معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الأول

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٦٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٦٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

بسم الله الرحمن الرحيم

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

كلمة المشرف العام

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد خير الهداة، ورضي الله عن أصحابه البررة الثقات، وعمن تبعهم بإحسان، وسلك سبيلهم؛ سبيل السعادة والنجاة، أما بعد:

فها هي المعلمة الكبرى في تفسير السلف «موسوعة التفسير المأثور» تخرج للنور؛ بعد أن أثمرت وأينعت واستوت على سوقها، فللَّه الحمد والفضل، وله الثناء والشكر ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وقد اشتملت هذه الموسوعة المباركة على كل ما أسند إلى رسول الله ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وأتباع التابعين، رحمهم الله؛ في تفسير القرآن العظيم؛ مرتبًا حسب موضوعه الدقيق ثم حسب تواريخ وفياتهم، مع تعليقات نخبة من الراسخين في العلم، وصفوة من المحققين في التفسير؛ على آثارهم؛ توضيحًا وتوجيهًا، وقد استغرق تصنيفها عشر سنين دأبًا (١٤٢٧ ـ ١٤٣٧هـ) في جردٍ لمئات الكتب في التفسير والحديث والعقيدة والفقه وغيرها؛ استخراجًا وجمعًا لبيان معاني القرآن الكريم الوارد عن رسول الله ﷺ وصحابته وتابعيهم وتابعي تابعيهم.

فجزى الله خيرًا كل من أسهم في إنجاز هذا المشروع العلمي الذي ظل حلمًا لنا وللباحثين في الدراسات القرآنية أكثر من عشر سنوات، وإني لأنتهز هذه المناسبة لأتقدم بالشكر الجزيل لكافة الفريق العلمي والإداري الذي عمل على إنجاز هذه الموسوعة، وأخص بالذكر فضيلة المشرف العلمي على هذه الموسوعة أ. د. مساعد بن سليمان الطيار، والأمين العام السابق للموسوعة د. سالم بن صالح العماري، والأمين العام الحالي للموسوعة د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي مدير مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بالمعهد، والمدير العلمي للموسوعة د. خالد بن يوسف الواصل، و العاملين

معهم في المركز، كما أشكر كل الباحثين المتعاونين من خارج المركز الذين أسهموا في تجويد هذا العمل ومراجعته.

وأسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم، وأن ينفع بهذا العمل الأمة، ويردها إلى كتاب ربها، لتنهل منه في شؤون حياتها عامة، والحمد لله رب العالمين.

المشرف العام على الموسوعة
مدير معهد الإمام الشاطبي
د. فوزي بن يحيى الشهري

* * *

كلمة المشرف العلمي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن علم تفسير القرآن من أشرف العلوم الإسلامية، ومن أولها نشأة وظهورًا، وذلك لأن الصحابة ﷺ الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم كان يعايشون ذلك التنزل العظيم، ويقفون على أسباب النزول، ويدركون المعاني التي تضمنها، ويرجعون إلى النبي ﷺ لفهم ما أشكل عليهم، ومن ثم رووا تلك الآثار الشريفة من تفسير النبي ﷺ وتناقلوها، فصارت تلك الأحاديث نواة التفسير المأثور وأساسه، ثم بعد وفاته ﷺ تصدى جمع من علماء الصحابة لتفسير القرآن الكريم؛ فبينوا معانيه لأتباعهم الذين تناقلوا تفسيرهم وأشاعوه، ثم تلقاه بعدهم بعض أتباع التابعين الذين حرصوا حرصًا كبيرًا على تدوينه وترتيبه، وظهر فيهم من اجتهد في جمع تفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين، ثم تبعهم من علماء القرن الثالث والرابع من اجتهد في استيعاب التفسير المأثور بما وصله من الأسانيد عنهم، كلٌّ بقدر ما وصل إليه، حتى جاء السيوطي رحمه الله (ت:٩١١) فجمع التفسير المأثور المروي في كتب التفسير المسندة وغيرها، في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».

واستكمالًا لهذه المسيرة قام مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجمع الجهود السابقة، واستيعاب ما وصلنا من أحاديث وآثار في بيان معاني القرآن الكريم وترتيبها والتأليف بينها، مع عزوها إلى مصادرها الأصلية، وذكر أحكام أئمة النقد على الأحاديث المرفوعة.

وأضافوا إليها إضافة نوعية تعين القارئ على فهم تفسير السلف وفقهه، من خلال إثبات تحريرات خمسة من أبرز المحققين في التفسير وترجيحاتهم وتعليقاتهم على آثار تفسير السلف وذلك في حاشية مستقلة، وهم: ابن جرير (ت:٣١٠هـ)، وابن عطية (ت:٥٤٢هـ)، وابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، وابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، وابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، رحمهم الله تعالى.

كل هذه الأعمال انتظمت في لجان متخصصة من الباحثين، بذل كل فريق منهم الجهد والطاقة لإنجاز ما أُنيط بهم من عمل واستيفائه وتجويده، فجاءت هذه الموسوعة التفسيرية متميزة عما سبقها.

ولا شك أن مثل هذه المشاريع العلمية الضخمة تكتنفها كثير من الصعوبات التي تعوق مسيرتها، ويعتريها بعض الإشكالات التي تحد من إنجازها بالصورة المطلوبة، لكن ـ بفضل الله تعالى ـ تمكن الباحثون في كل لجنة من التغلب على تلك الصعوبات ومعالجة الإشكالات التي واجهتهم وتجاوزها بقدر طاقتهم.

ولذا لا نزعم أن هذا العمل بلغ حد التمام والكمال، فالاستدراك عليه وارد، وهذه طبيعة الأعمال الموسوعية الضخمة، فهي قابلة للتعقيب والاستدراك والإضافة، لكن لعل ذلك قليل لا يؤثر في مقدار ما جمع بإذن الله تعالى.

وفي الختام أشكر كل من ساهم في هذه الموسوعة، وأخص بالشكر القائمين على مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، الذين تبنوا هذا المشروع الضخم، وسخروا كل إمكانياتهم لتحقيقه، كما لا يفوتني شكر جميع الباحثين والمشاركين الذين بذلوا جهدًا مضنيًا، على مدار عشر سنوات في سبيل إخراج هذه الموسوعة المباركة، التي أسأل الله أن يعم بها النفع، ويكتب لها القبول، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

المشرف العلمي على الموسوعة

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

❊ ❊ ❊

مقدمة

«الحمد لله الذي برَأ النَّسَم، وأفاض النِّعَم، . . . ذي العزّة القاهرة، والقدرة الباهرة، والآلاء المتظاهرة، الذي أوجدنا بعد العدَم، وجعلنا الخيار الوسَط من الأُمَم، وخوَّلنا عوارف لا تُحْصى، وهدانا شِرْعَةً رَمَت بنا من رضوانه إلى الغرض الأقصى، أنزل إلينا القرآن العزيز، وَعَدَ فيه وبَشَّر، وأَوْعَد وحذَّر، ونهى وأمَر، وأكمل فيه الدين، وجعله الوسيلة الناجعة والحبل المتين، ويسَّره للذِّكر، وخلَّدَه غابر الدَّهر، عصمةً للمعتصمين، ونورًا صادعًا في مشكلات المُختصمين، وحُجّةً قائمةً على العالم، ودعوةً شاملةً لفِرَق بني آدم، كلامه الذي أعجز الفُصحاء، وأخرس البُلغاء، وشرَّف العلماء، له الحمد دائبًا، والشكر واصبًا، لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

وأفضل الصلاة والتسليم، على رسوله محمدٍ الكريم، صفوته من العباد، وشفيع الخلائق في المعاد، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، الناهض بأعباء الرسالة والتبليغ الأعصم، والمخصوص بشرف السعاية في الصلاح الأعظم، صلى الله عليه وعلى آله صلاة مستمرة الدوام، جديدة على مر الليالي والأيام»[١].

أما بعد، فإن «أحق ما صُرِفت إلى علمه العناية، وبُلِغت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضًا، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدًى، وأنَّ أجمع ذلك لباغيه؛ كتاب الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذُّخر وسَنِيِّ الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد»[٢].

وإن أول ما ينبغي أن يعتني به المعتنون، ويحرص على تتبعه الجادون لمعرفة معاني كلام الله تعالى وتفسيره = الوقوف على التفسير المأثور عن النبي ﷺ، والصحابة والتابعين وتابعيهم.

---

(١) من مقدمة ابن عطية لتفسيره ١/٦.

(٢) من مقدمة ابن جرير لتفسيره ١/٧.

ولا يخفى ما لهذه المصادر من المكانة العالية في تفسير كتاب الله تعالى؛ فالنبي ﷺ هو المبلِّغ عن ربه ﷻ والمبين لكلامه كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. فما بيَّنه النبي ﷺ لا تجوز مخالفته. وأعلم الناس بعد النبي ﷺ بالتفسير أصحابه رضي الله عنهم؛ لأنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وقد شهدوا التنزيل، وعرفوا أحواله، وعرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن، مع حسن فهمهم، وسلامة قصدهم، ثم التابعون الذين تلقوا التفسير عن الصحابة، وكذلك أتباع التابعين الذين تتلمذوا على أيدي التابعين. وقد أثنى النبي ﷺ على الصحابة والتابعين وأتباعهم بأنهم خير الناس، فتفسيرهم هو تفسير خير الناس، ومعرفته هي السبيل القويم للوصول إلى الفهم الصحيح لمراد ربنا ﷻ في كتابه الكريم.

ولذلك الأمر توجهت عناية الأمة إلى التفسير المأثور، ونهض لجمعه وتدوينه كثير من العلماء المتقدمين، كعبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١)، وعَبْد بن حُمَيد (ت:٢٤٩)، وابن جرير الطبري (ت:٣١٠)، وابن المنذر (ت:٣١٨)، وابن أبي حاتم (ت:٣٢٧)، وغيرهم، كما اعتنى به جمْعٌ من المتأخرين وجعلوه أساسًا لمدوناتهم ومنطلقًا لتفاسيرهم، كابن عطية (ت:٥٤٣)، وابن كثير (ت:٧٧٤)، رحمة الله على الجميع.

وكان من أوسع من اعتنى بجمعه ومحاولة استيعابه الإمام السيوطي رحمه الله (ت:٩١١) في تفسيره «**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**» غير أن المتتبع لآثاره يجد أنه فاته الكثير من أقوال السلف[١]، ولحاجة طلاب العلم والباحثين إلى الوقوف على آثار التفسير مستوعبة في كتاب واحد؛ فقد سمت همَّة مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي لإكمال هذه المسيرة وجمع الجهود السابقة وتصنيفها وترتيبها في مؤلَّف واحد، فجاءت هذه الموسوعة التفسيرية، والتي نرجو من الله أن يسد بها هذه الثغرة العلمية المهمة.

وقد تحلَّت بإضافة مهمة تعين القارئ على الاستفادة القصوى منها، وهي تعليقات خمسة من أبرز أئمة التفسير المحققين على ما ورد في كتبهم من آثار السلف في التفسير بما يعين على فهم تلك الآثار وتوجيهها والترجيح بين المختلف منها.

---

(١) أحصينا ابتداء ما فات السيوطي من الآثار في تفسير سورة البقرة فبلغ مجموعه (٣٥٦٨) أثرًا، ثم أحصينا الزوائد عليه في تفسير جميع السور بعد انتهاء الموسوعة؛ فبلغت (٤٥١٣٤) أثرًا.

❁ أهمية الموسوعة:

تكمن أهمية الموسوعة في الحاجة إلى مؤلف شامل يستوعب أحاديث النبي ﷺ، وأقوال السلف الصالح ـ أهل القرون المفضلة ـ في تفسير القرآن الكريم، مجموعًا في مكان واحد، معزوًا لمصادره الأصلية، مرتبًا حسب الموضوعات والطبقات، مع تعليقات أئمة التفسير المحققين عليها، بحيث يغني عن جرد المطولات، والتنقيب في ثنايا المصنفات.

❁ أهداف الموسوعة:

١ ـ جمع وترتيب أحاديث وآثار التفسير الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم معزوة إلى مصادرها الأصلية.

٢ ـ تيسير الوقوف على مناهج أئمة السلف في التفسير.

٣ ـ الإعانة على فَهْم أقوال أئمة السلف في التفسير.

٤ ـ الوقوف على ترجيحات الأئمة المحققين في معاني الآيات.

❁ أقسام الموسوعة:

تتكون الموسوعة من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أحاديث التفسير وآثاره:

تشتمل الموسوعة على الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ والمتعلقة بتفسير الآية، وكذا ما ورد من آثار عن الصحابة والتابعين وتابعيهم. وقد أثبتت في متن الموسوعة.

وفائدة هذا القسم: معرفة تفسير السلف الصالح للقرآن الكريم.

القسم الثاني: تعليقات أبرز المحققين على أحاديث وآثار التفسير:

كما تتضمن الموسوعة تعليقات: ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير على الأحاديث والآثار الواردة في التفسير؛ توضيحًا أو توجيهًا أو موازنة بينها... وقد أثبتت في حاشية خاصة.

وفائدة هذا القسم: معرفة فقه السلف في التفسير، وكيفية التعامل مع الاختلاف في التفسير.

القسم الثالث: تخريج أحاديث التفسير:

تُعنى الموسوعة بتخريج الأحاديث المرفوعة الواردة في التفسير وذكر أحكام أئمة النقد عليها، وقد أثبتت في حاشية أخرى مستقلة، كما أثبت في هذه الحاشية توثيق سائر نصوص الموسوعة وعزوها إلى مصادرها الأصلية المسندة، وخدمتها بالإيضاحات اللازمة.

وفائدته: تخريج أحاديث التفسير والحكم عليها تيسيرًا للوقوف عليها، إضافة إلى الوقوف على المصادر الأصلية لآثار تفسير السلف.

❁ خصائص الموسوعة:

بالإضافة إلى تضمن «**موسوعة التفسير المأثور**» لآثار كتاب «الدر المنثور» التفسيرية؛ ومشاركته في التوثيق من المصادر الأصلية المسندة؛ فقد تميزت عليه بميزات عديدة، من أبرزها:

الشمول: فهي أشمل مصدر مطبوع لأحاديث وآثار التفسير الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم؛ لضمه آثار التفسير من كتاب (الدر المنثور) إضافة إلى ما فاته من آثار جمعت من أكثر من ١٠٠٠ مجلد مطبوع. ولم يقتصر الجمع على كتب التفسير، بل تعداه إلى كتب الحديث والعقيدة والسير والتراجم والفقه.

الترتيب: فقد رتبت الآثار تاريخيًا حسب الطبقات، على نسق مطرد وِفْق وفيات المفسرين، بدءًا بما ورد عن النبي ﷺ، فالصحابة، فالتابعين، فأتباعهم؛ لمعرفة صاحب القول المتقدم والناقل عنه.

التصنيف: كما اعتُني بتصنيف الآثار موضوعيًا، بدءًا بالقراءات، فالنزول، فالتفسير، فالنسخ، فالأحكام، ثم الآثار المتعلقة بالآية مما سوى ذلك.

التعليق: إدراكًا منّا لعمق فَهْم السلف للقرآن الكريم، وانصراف كثير من المتأخرين والمعاصرين عن تفسيرهم؛ فقد حَلَّينا حواشي الموسوعة بتعليقات خمسة من أبرز أئمة التفسير المحققين على أقوال السلف في التفسير؛ توضيحًا أو توجيهًا أو انتقادًا للآثار الواردة مما نعده إنجازًا علميًا كبيرًا سيسهم في بيان فقه السلف في التفسير.

الترجيح: وهو من أغراض التعليق، وقد أفردناه عن سائر الأغراض المذكورة آنفًا؛ لأهميته، وتعلقه بما يوجد بين أقوال السلف في التفسير من خلاف في معاني

ودلالات بعض الآيات يُحتاج معه إلى معرفة الراجح منها، وقد أبرزنا مع ترجيحات الأئمة الخمسة مستنداتهم في الترجيح بين الأقوال المختلفة.

الجمَاعيِّة: حرصًا على خروج الموسوعة بصورة مرضية، فقد استُقطِب لها كفاءات علمية متميزة للقيام بإنجازها من مستشارين وباحثين ومحكمين، بلغ تعدادهم أكثر من ٤٤ عضوًا؛ انتظموا في سبع لجان متخصصة.

❁ المدخل إلى الموسوعة:

تم تخصيص المجلد الأول من الموسوعة ليكون مدخلًا يشتمل على بيان أعمال لجان الموسوعة بصورة مفصلة، وعلى أبحاث تأصيلية للتفسير المأثور؛ تبين مبادئه، ومنهج التعامل معه، ومنهج المحدثين في نقده؛ ففي هذا المدخل قسمان رئيسان:

القسم الأول: المقدمة المنهجية: وفيها خمسة فروع:

أولًا: نشأة الموسوعة وقصتها.

ثانيًا: لجان الموسوعة وأعمالها.

- لجنة جرد الكتب.
- لجنة الصياغة والتأليف.
- لجنة التوجيه.
- لجنة التخريج.
- لجنة المراجعة العلمية.
- لجنة التدقيق.
- لجنة الفهرسة.
- لجنة الطباعة.

ثالثًا: منهج الموسوعة.

مراحل العمل الأساسية:

- **الأولى**: مرحلة الجمع والمقابلة.
- **الثانية**: مرحلة التأليف والصياغة.
- **الثالثة**: مرحلة المراجعة والتدقيق.
- **الرابعة**: مرحلة التنضيد والفهرسة والطباعة.

١ ـ منهج الجمع (جرد المصادر):

اختيار الآثار في القسمين (الدر والزوائد).

٢ ـ منهج التأليف والصياغة:

أ ـ ضوابط اختيار الآثار.

ب ـ منهج الصياغة.

ت ـ منهج ترتيب الآثار.

ث ـ منهج التعامل مع آثار الدر المنثور.

ج ـ المنهج الفني.

٣ ـ منهج حاشيتي الموسوعة:

الحاشية الأولى: تعليقات الأئمة الخمسة:

(١) التوجيهات والتعليقات العامة.

(٢) الانتقادات.

(٣) الترجيحات.

(٤) الاحتمالات التفسيرية وزيادة أقوال.

ضوابط جمع تعليقات الأئمة الخمسة.

طريقة الصياغة والعزو.

مصادر تعليقات الأئمة الخمسة والطبعات المعتمدة منها.

الحاشية الثانية: توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات اللازمة:

ـ منهج توثيق نصوص الموسوعة:

أ ـ المنهج العام لحاشية التخريج.

ب ـ منهج تخريج الأحاديث المرفوعة.

ت ـ الأسانيد المتكررة.

ث ـ مصادر تخريج أحاديث الموسوعة والطبعات المعتمدة منها.

ج ـ منهج تخريج القراءات.

ـ خدمة النصوص.

٤ ـ منهج مراجعة الموسوعة.

رابعًا: مصادر الموسوعة ومنهج العزو إليها:

١ ـ كتب التفسير المسندة المطبوعة.

٢ ـ كتب التفسير المسندة المفقودة وما في حكمها.

٣ ـ كتب الحديث.

٤ ـ كتب السيرة والتراجم والتواريخ.

مسرد لمصادر موسوعة التفسير المأثور مع إثبات بيانات طبعاتها.

خامسًا: فهارس موسوعة التفسير المأثور

القسم الثاني: المقدمة العلمية: وفيها ستة أبحاث:

١ ـ التفسير المأثور: تعريفه وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجيته، للأستاذ الدكتور: مساعد الطيار.

٢ ـ تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه، للدكتور: خالد الواصل.

٣ ـ مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير، للدكتور: خالد الواصل.

٤ ـ التعريف بأئمة التفسير الخمسة وطريقة تعاملِهم مع آثار السلف، للدكتور: نايف الزهراني.

٥ ـ مستندات التفسير: تعريفها وتصنيفها وتعامل الأئمة معها، للدكتور: نايف الزهراني.

٦ ـ منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير، للدكتور: محمد صالح محمد سليمان.

❁ صعوبات العمل:

لا يخفى أن المشاريع العلمية الكبيرة لا بد أن يعترضها صعوبات وعقبات عديدة في عامة خطواتها، وجوانب عملها المتنوعة، ولا نريد أن نطيل المقام في ذكرها، لكن نذكر أبرز الصعوبات والإشكالات التي واجهت عملنا، وهي:

ـ الطبعات السقيمة لبعض المصادر المهمة للتفسير المأثور، خصوصًا: تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الثعلبي، وتفسير مقاتل بن سليمان؛ فطبعات كل تفسير من هذه التفاسير الثلاثة الصادرة في مدة عملنا في الموسوعة؛ قد وقع فيها تصحيفات

وتحريفات كثيرة في أسماء المفسرين أو في ألفاظ التفسير، إضافة إلى السقط والنقص في بعض الآثار.

ـ إهمال تمييز بعض المفسرين المتشابهين في أسمائهم؛ خصوصًا عطاء ومقاتل وسفيان.

ـ وكان لنوع البرنامج الذي صُفّت به الموسوعة مزيد كلفة وجهد ونصب ووقت في مراجعتها وتصحيحها بعد الصف، حيث يقتضي البرنامج إعمال فنِّي الصف يده في معالجة النصوص خصوصًا ما يتعلق بإدراج الآيات القرآنية؛ مما استلزم منا إعادة مراجعة ذلك.

ـ وهكذا في كل لجنة من لجان الموسوعة؛ لا يخلو عملها من إشكالات، وقد تم ـ بحول الله ـ التغلب على تلك الصعوبات، ومعالجة الإشكالات وحلها؛ بقدر الطاقة.

❁ آفاق الموسوعة:

هذه الموسوعة ليست نهاية المطاف في خدمة تفسير السلف؛ فإنه يُتطلّع إلى القيام بأعمال كثيرة انطلاقًا منها، ومن ذلك:

ـ مراجعة كتب التفسير غير المسندة وموازنة ما فيها من آثار عن السلف بما في الموسوعة.

ـ إفراد المعاني التفسيرية الزائدة على الدر المنثور للسيوطي.

ـ اختصار الموسوعة في مختصر باسم: مختصر تفسير السلف أو مختصر موسوعة التفسير المأثور.

ـ إصدار نسخة إلكترونية للموسوعة متصلة مع المصادر الأصلية كما في المكتبة الشاملة.

ـ الموازنة بين تفسير السلف وتفسير الخلف.

ـ صنع فهارس تحليلية لمسائل أصول التفسير في تفسير السلف.

ـ دراسات حول نسخ التفسير (أصولها ـ رواياتها ـ أسانيدها).

ـ تحقيق وإخراج مصادر تفسير السلف التي لم يُعتن بإخراجها، مثل تفسير مقاتل، وابن أبي حاتم.

ـ إعداد دراسات حول بعض مفسري السلف الذي أثير حولهم النقد، ومدى تأثير ذلك على تفسيرهم، مثل: جويبر، مقاتل، الكلبي.

ـ استخراج تعليقات وتوجيهات غير الأئمة الخمسة ممن اعتنى بتفسير السلف، مثل: الثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والبغوي، والقرطبي.

ـ إعداد دراسات جامعة لمناهج مصادر تفسير السلف.

ـ إعداد دراسات جامعة لمناهج تفاسير المتأخرين المعتنين بتفسير السلف، وكيفية تعاملهم معها.

وبعد:

فقد استغرقت هذه الموسوعة عشر سنين من العمل الدؤوب، والجهود المتضافرة، حتى أثمرت هذه الثمرة اليانعة، وقد بُذل فيها الوسع من العناية والدقة والمتابعة؛ لتكون مَعْلَمة لتفسير السلف، وخزانة للتفسير المأثور مستقصاة من الكتب المسندة، ومرجعًا ميسرًا للباحث عن تفسير السلف الصالح؛ ولتصبح موردًا عذبًا لمن رام التفسير النبوي بكافة درجاته؛ يسد عنه خَلَّة الحاجة إلى غيره، ومعينًا ثرًّا لمن طلب تفسير الصحابة والتابعين وأتباعهم بكافة طبقاتهم؛ يكفيه الإعواز لأشباهه.

ولا ندَّعي أنها بلغت الكمال، فالكمال لله وحده الذي خَصَّ كتابه الكريم بذلك فقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ولكن حسبنا أنا بذلنا الجهد في الاستيعاب والاستقصاء، وتبقى هذه الموسوعة جهدًا بشريًّا، يعتريه النقص، ويكتنفه القصور، ومن هنا فالمؤمل ممن يجد خطأً، أو يرى نقصًا، أو يقف على فوات أو قصور ـ وذلك وارد ـ، أو يستحسن فكرة، أن يرشدنا إلى ذلك مشكورًا مأجورًا، ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا:

وإن تجد عيبًا فسدَّ الخللا ... فجلَّ من لا فيه عيبٌ وعلا

وفي ختام هذه المقدمة نتوجه بالثناء التام على الله ﷻ والشكر له على عظيم منِّه وجزيل فضله، أن وفّقنا لخدمة كتابه، وأعاننا على إتمام هذا العمل، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، ونسأله سبحانه أن يكتب لنا فيه الإخلاص والتوفيق والسداد.

ثم نشكر كل من أسدى إلينا معروفًا، وسددنا بنصح أو توجيه، وأسهم في إصدار هذه الموسوعة منذ أن كانت فكرة إلى خروجها بهذه الحلَّة القشيبة، ونسأل الله

الكريم أن يسدد الخطا، ويبارك في الجهود، ويهدينا إلى الصواب من القول والعلم والعمل، وأن ينفع بما قدمنا، ويكتب له القبول، وينفع به الأمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المدير العلمي للموسوعة
د. خالد بن يوسف الواصل

* * *

القسم الأول

المقدمة المنهجية

وتتضمن ما يلي:

أولًا: نشأة الموسوعة وقصتها.

ثانيًا: لجان الموسوعة وأعمالها.

ثالثًا: منهج الموسوعة ومراحل العمل الأساسية فيها.

رابعًا: مصادر الموسوعة ومنهج العزو إليها.

خامسًا: فهارس موسوعة التفسير المأثور.

أولًا: نشأة الموسوعة وقصتها

تبدأ قصة الموسوعة عام ١٤٢٦هـ حين عُرض على مركز الدراسات فكرة جمع الآثار التفسيرية الزائدة على ما ورد في كتاب «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للسيوطي باعتبار أنه أكبر جامع للتفسير المأثور، وكان المقصود جمع الزوائد مسندة كما هي في أصل كتاب «الدر المنثور» الذي لخصه السيوطي منه، وهو تفسيره المسند الذي أطلق عليه «ترجمان القرآن»، وهو في عداد المفقود.

وقد قام مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بدراسة جدوى هذا المشروع العلمي، وأعد تجربة لذلك، بالموازنة بين تفسيري ابن جرير الطبري والدر المنثور لـ«جزء عم»، فوجدنا في تفسير ابن جرير آثارًا وألفاظًا كثيرة لم يوردها السيوطي في الدر المنثور.

كما وقفنا على مصادر مهمة لتفسير السلف لم تكن ضمن مصادر السيوطي ـ على كثرتها وتنوعها ـ، من أهمها ـ بصرف النظر عن أسباب عدم اعتماد السيوطي لها ـ: تفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير يحيى بن سلّام، وتفسير إسحاق البستي. هذا فضلًا عن غير كتب التفسير التي وجدنا في بعضها آثارًا تفسيرية مهمة؛ لم ترد في الدر المنثور.

كل ذلك شجعنا على المضي في هذا المشروع الذي مر بستة مراحل حتى استوى على سوقه:

❁ المرحلة الأولى:

بدأ المشروع بباحثين اثنين يعملان على المقابلة بين الدر المنثور وتفسير ابن جرير، فاستغرق ذلك منهما عامًا تقريبًا، ثم أتبعاه بمقابلة الدر بما طبع من تفسير ابن أبي حاتم فانتهيا منه في بضعة أشهر، وهكذا تفسير عبد الرزاق، وما طبع من تفسير عبد بن حميد وابن المنذر، ثم تفسير الثعلبي والبغوي، ثم تفسير ابن كثير لاستخراج الآثار التفسيرية من كتب التفسير المسندة المفقودة كتفسير ابن مردويه وأبي

الشيخ وما فُقد من تفسير عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرها.

بعد ذلك وُزِّع ما اعتمد من قائمة كتب علوم القرآن وكتب الحديث على عدد من الباحثين لاستخراج زوائدها على الدر المنثور.

في آخر هذه المرحلة تجمع لدينا مادة كبيرة من آثار التفسير، وأصبح بالإمكان إعداد نموذج لمشروع الزوائد على الدر المنثور، فتم إعداد نموذج للمشروع بتفسير صدر سورة آل عمران، مع سوق أسانيد المصادر، وبعد الانتهاء من النموذج ظهر لنا:

١ ـ أنه يفتقر إلى أهم آثار التفسير المشهورة؛ لذكرها في الدر المنثور، وأنه ينبغي أن يكون متممًا للدر المنثور، ولا يصلح أن يستقل بنفسه.

٢ ـ وتبيَّن لنا بعد صدور مقدمة الدر المنثور محققة منفردة آنئذ[1]: أن تفسير «ترجمان القرآن» الذي اختصر السيوطي منه «الدر المنثور» كان مقتصرًا على التفسير النبوي وتفسير الصحابة دون التابعين وتابعيهم؛ فالدر المنثور يخالف أصله من وجهين:

الأول: أن الدر يزيد عليه بإيراد تفسير التابعين وأتباعهم، وهو يشكل أكثر من نصف آثار الأصل.

الثاني: أن الدر المنثور مجرد من الأسانيد.

وهذا الاختلاف يقطع علاقة هذه الزوائد بأصل الدر المنثور.

وقد استدعى ذلك إعادة النظر في المشروع.

❁ المرحلة الثانية:

بناء على ما سبق رأينا عدم الالتزام بإيراد أسانيد الآثار كصنيع السيوطي في الدر الذي هو أصل هذه الزوائد ومبناها، ومن أراد الوقوف على الأسانيد فبين يديه المصادر الأصول التي هي أولى بالرجوع.

ثم طرأت فكرة ضم الزوائد إلى «الدر المنثور»، حتى يصير كتابًا مستقلًّا متكاملًا شاملًا للتفسير المأثور. وقد واجهنا عند تنفيذها إشكالان:

---

(١) حققها: د. حازم سعيد حيدر، ونشرت ضمن العدد الأول من مجلة «البحوث والدراسات القرآنية» الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، وذلك في المحرم من عام ١٤٢٧هـ.

الأول: كون منهج السيوطي في الدر المنثور غير واضح المعالم في انتخاب الآثار وترتيبها...

الثاني: أن في الدر المنثور آلاف الآثار الخارجة عن حد التفسير[1]، نحو آثار فضائل القرآن والسور، والآثار المتعلقة بموضوع الآيات.

وقد رأينا أنه يمكن تجاوز هذه الإشكالات بأن نقوم بتنقيح الدر المنثور وتهذيبه وإعادة ترتيبه، وفق المنهج الذي سيأتي بيانه، ثم نجعله أساسًا نبني عليه المشروع، ونضيف إليه ما استُخرج من زوائد؛ وذلك لأنه يتضمن معظم أصول آثار تفسير السلف وأهمها، إضافة إلى تخريج السيوطي لها من كتب مفقودة[2].

وقد أعددنا نموذجًا لتطبيق هذه الفكرة؛ من خلال تفسير أواخر سورة البقرة؛ فظهرت في صورة نحسبها بديعة متكاملة، وصار هذا النموذج نواة لأكبر جامع للتفسير المأثور عن السلف، وتقرر تسميته «موسوعة التفسير المأثور».

❁ المرحلة الثالثة:

كان هذا المشروع يسير بصورة مرنة قابلة للإضافة والتطوير وفق ما يستجد من فوائد وأفكار، ولم يجمد على خطة معينة.

ولذلك حين دققنا النظر في النموذج السابق وجدنا أن بعض الآثار بحاجة إلى توضيح لمعناها أو لارتباطها بالآية، وآثارًا لا يتبين وجهها تتطلب توجيهًا، وآثارًا يخالف بعضها بعضًا تتطلب ترجيحًا بينها، وما إلى ذلك...

ومن هنا نشأت فكرة جمع تعليقات أبرز المفسرين ـ المعروفين بالتحقيق والتحرير والعناية بآثار السلف ـ على آثار السلف، وتوجيههم لها، وانتقاداتهم لبعضها، وترجيحاتهم بينها، وصياغتها صياغة موحدة، وجعلها حاشية للآثار التي تناولتها أقوالهم، وأولئك المفسرون هم: ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير.

على إثر ذلك تم في يومي الأربعاء والخميس ٢٩ ـ ٣٠ من ربيع الأول عام ١٤٣٣هـ عقد اجتماع استشاري ضم نخبة من المتخصصين في التفسير لوضع خطة

---

(١) الذي هو بيان معاني القرآن الكريم.

(٢) ومن هنا تتبين علة عدم إعداد الموسوعة ابتداء بمعزل عن الدر المنثور.

شاملة للمشروع بعد هذه الإضافة القيمة، برئاسة الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار المشرف العلمي على الموسوعة، وعضوية كل من:

١ ـ أ. د. أحمد سعد الخطيب. أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالأزهر وبجامعة الإمام محمد بن سعود سابقًا.

٢ ـ د. نايف بن جمعان الزهراني. أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة الباحة.

٣ ـ د. محمد صالح محمد سليمان. أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة الأزهر.

إضافة إلى أعضاء مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

وقد وضع خلال هذا الاجتماع أسس المنهج الذي اتبع في تحرير الموسوعة، ووضعت خلاله خطة إضافة تعليقات الأئمة الخمسة، وقد أنيط إعدادها بنخبة من المعتنين بذلك ممن لهم جهود سابقة في الموضوع لاستخراج تلك التعليقات من كتبهم وترتيبها وصياغتها صياغة موحدة، كما سيأتي في منهج حاشية تعليقات الأئمة الخمسة على آثار السلف.

❁ المرحلة الرابعة:

ضمَّت الموسوعة المئات من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها، وفيها العديد من الأحاديث الضعيفة بل والمنكرة والموضوعة التي يقتضي استقصاء آثار السلف في التفسير إيرادها، ولا شك أن تركها دون بيان حكمها قصور يضع من شأن الموسوعة ويغض من قيمتها.

وعلى هذا عُهد إلى نخبة متخصصة تخريجُ هذه الأحاديث من المصادر الأصيلة ونقل حكم أئمة الحديث عليها، في مدة وجيزة تعادل مدة أعمال الموسوعة المتبقية، واقتصر العمل على الأحاديث النبوية المرفوعة وما في حكمها؛ كالآثار المتعلقة بأسباب النزول، دون آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم لما سيأتي بيانه من الفرق بين الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين وأتباعهم في التفسير في شروط القبول[1].

---

(١) ينظر: منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير، الآتي في المقدمات العلمية للموسوعة.

وقد وضع منهج خاص لتخريج الأحاديث النبوية من المصادر الأصيلة ونقل حكم أئمة الحديث عليها كما سيأتي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن محاولة ضبط الجودة في جميع الأعمال السابقة كان حاضرًا لدى اللجنة الإشرافية للموسوعة؛ لذا عيَّنت لكل قسم ولجنة مسؤولًا معنيًّا بذلك، لا يُعتمد العمل إلا بعد مراجعته وتعميده.

وبهذا تم نهج الموسوعة وتكامل عقدها، وسار العمل في تطبيق خططها المنهجية على قدم وساق، فيما يقارب عامين ونصف؛ من منتصف عام ١٤٣٣هـ إلى نهاية عام ١٤٣٥هـ، وهي مدة وجيزة موازنة بما تتطلبه ضخامة العمل ودقته، فقد بلغت مادة الموسوعة ـ بحمد الله ـ ما يقارب ١٥٠٠٠ صفحة بمقاس A4 على ملفات word.

وبعد هذا جرى التعريف بالموسوعة وإنجاز مادتها؛ فظن البعض أنها تمت وقرب إصدارها، فكثر السؤال عن ذلك مما سبّب لنا حرجًا، إذ ما زال أمام الموسوعة مراحل كبرى مهمة، وهي المراجعة والتدقيق وشرح الغريب، ثم الصف والإخراج ومراجعته، ثم الفهرسة وأخيرًا الطباعة، وإجراء هذه الأعمال على هذه المادة الضخمة الكبيرة يستغرق مددًا طويلة.

❁ المرحلة الخامسة:

بعد إتمام مادة الموسوعة، رأينا أنها تستلزم مقدمة علمية ضافية تكون مدخلًا لها، يعرَّف فيها التفسير المأثور، وطبقات السلف، وتبين فيها أهمية تفسيرهم، ومنزلته في أصول التفسير وطرقه، ومصادره، كما يذكر فيها تاريخه ومراحل تدوينه، ويعرَّف فيها بالأئمَّةِ الخمسة، مع بيان طريقة تعاملِهم مع آثار السلف، ومستنداتهم في ذلك، هذا إضافة إلى بيان منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير.

وقد عقد لذلك اجتماع في بداية عام ١٤٣٥هـ، مع عدد من المتخصصين بإشراف الأستاذ الدكتور مساعد الطيار المشرف العلمي على الموسوعة؛ تم خلاله إقرار المباحث المذكورة وإحالة بحثها وتحريرها إلى بعض المتخصصين، ثم أضيف إليها لاحقًا مبحث متعلق بمفسري السلف وإحصاء آثارهم من خلال الموسوعة.

❁ المرحلة السادسة:

قُسِّمت مادة الموسوعة على ٢٢ جزءًا راعينا فيها أن ينتهي الجزء بنهاية سورة قدر الإمكان، مع مراعاة تقاربها في عدد الصفحات، ثم أحيلت هذه الأجزاء إلى بعض المتخصصين لمراجعتها وتدقيقها وشرح غريبها، كما تم التعاقد مع مؤسسة متخصصة لصف ما أنجز؛ ولم نؤجل الصف إلى الانتهاء من جميع الأجزاء حتى لا يتأخر إصدار الموسوعة.

وقد فضّلنا أن يكون الصف ببرنامج متخصص لوجود حاشيتين في الموسوعة وألوان متعددة وترقيم متسلسل طويل، ولما توفره البرامج المتخصصة في صف الكتب من إخراج جذاب؛ يبهج الناظر ويريح القارئ، مما لا يتوفر في برنامج الوورد...

وقد استغرق الصف وكتابة المقدمات العلمية ما يقارب عامين؛ تم خلالهما مراجعة الصف، وإعداد خطط المقدمات العلمية، ودراستها وإنجازها وتحكيمها، وما إلى ذلك، وتم صف مادة الموسوعة ومقدماتها ـ بحمد الله تعالى وفضله ـ بنهاية شهر جمادى الأولى عام ١٤٣٧هـ.

وبعدها انتقلنا إلى مرحلة الفهرسة التي استغرقت بقية عام ١٤٣٧هـ، وبذلك تم هذا العمل المبارك الذي نسأل الله أن ينفع به من عمله، ومن راجعه، وقرأه، واستفاد منه.

❁ ❁ ❁

ثانيًا: لجان الموسوعة وأعمالها

توزّعت فرق العمل بالموسوعة على اللجان التالية:

❁ ١ ـ لجنة جرد الكتب:

تقرأ هذه اللجنة مصادر الموسوعة ـ وهي الكتب المسندة في التفسير وعلوم القرآن والحديث والعقيدة والسير والتراجم ونحوها، والتي بلغت أكثر من مائتي مصدر ـ وتستخرج منها الآثار الزائدة في التفسير على كتاب الدر المنثور للسيوطي، وتدخلها في الحاسب الآلي، ثم تطابقها على أصولها.

❁ ٢ ـ لجنة التأليف والصياغة:

تعمل هذه اللجنة على تصنيف مادة الموسوعة من آثار تفسير السلف، وترتيبها، وخدمتها بالتوثيق والربط والتوضيح، بالإضافة إلى تنقيح كتاب «الدر المنثور»، وإعادة ترتيبه وفق منهج الموسوعة.

❁ ٣ ـ لجنة تعليقات الأئمة الخمسة على آثار السلف في التفسير:

تعمل على جمع تعليقات ابن جرير وابن عطية وابن تيمية وابن القيم وابن كثير على آثار السلف، وتوجيههم لها، وانتقاداتهم على بعضها، وترجيحاتهم بينها، مع ترتيبها وصياغتها بدقة وإيجاز، مع إثباتها في المواضع المناسبة في الموسوعة.

❁ ٤ ـ لجنة تخريج الأحاديث:

تقوم بتخريج الأحاديث المرفوعة في الموسوعة، وما في حكمها كأسباب النزول، ونقل أحكام أهل العلم عليها، مع ترتيبها وصياغتها بدقة وإيجاز.

❁ ٥ ـ لجنة المراجعة العلمية:

وتقوم بالأعمال التالية:

ـ مراجعة الآثار من حيث تحقيقها لشرط الموسوعة.

- مراجعة التأليف والصياغة: بالنظر في مطابقة التأليف والصياغة للمنهج المحدد لهما.
- مراجعة تعليقات الأئمة الخمسة: بالنظر في مطابقتها للمنهج المحدد لها.
- مراجعة تخريج الأحاديث: بالنظر في مطابقته للمنهج المحدد له.

٦ - لجنة التدقيق:

وتقوم بالتأكد من سلامة الموسوعة لغويًّا وطباعيًّا.

٧ - لجنة الفهرسة:

ومهمتها إعداد فهارس الموسوعة.

٨ - لجنة الصف والطباعة:

وتتولى صف الموسوعة والإخراج الفني لها وطباعتها.

الهيكل التنظيمي لأعمال الموسوعة

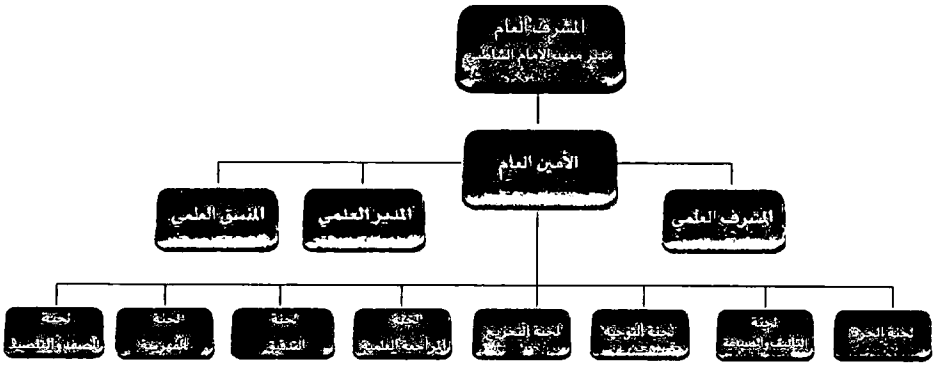

ثالثًا: منهج الموسوعة

تضمّنت الموسوعة التفسير المأثور، وهو تفسير النبي ﷺ، والصحابة، والتابعين، وتابعيهم إلى حدود عام ٢٠٠هـ (تقريبًا).

وقد ضمّت الموسوعة قسمين رئيسين:

١ ـ آثار كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، وقد اعتمدت الموسوعة على طبعة دار هجر، وهي بإشراف الدكتور عبد الله التركي.

٢ ـ الزوائد على الدر المنثور.

❁ مراحل العمل الأساسية:

الأولى: مرحلة الجمع والمقابلة (تشمل جرد الكتب المسندة ومقابلة آثارها التفسيرية على الدر المنثور لاستخراج الزوائد إضافة إلى استخراج التوجيه والترجيح).

الثانية: مرحلة التأليف والصياغة (تشمل تنقيح الدر المنثور وإضافة زوائده، ومن ثم تصنيفها وترتيبها والتأليف بينها، كذلك إضافة توجيه الآثار والترجيح بينها، وتخريج الأحاديث).

الثالثة: مرحلة المراجعة والتدقيق.

الرابعة: مرحلة التنضيد والفهرسة والطباعة.

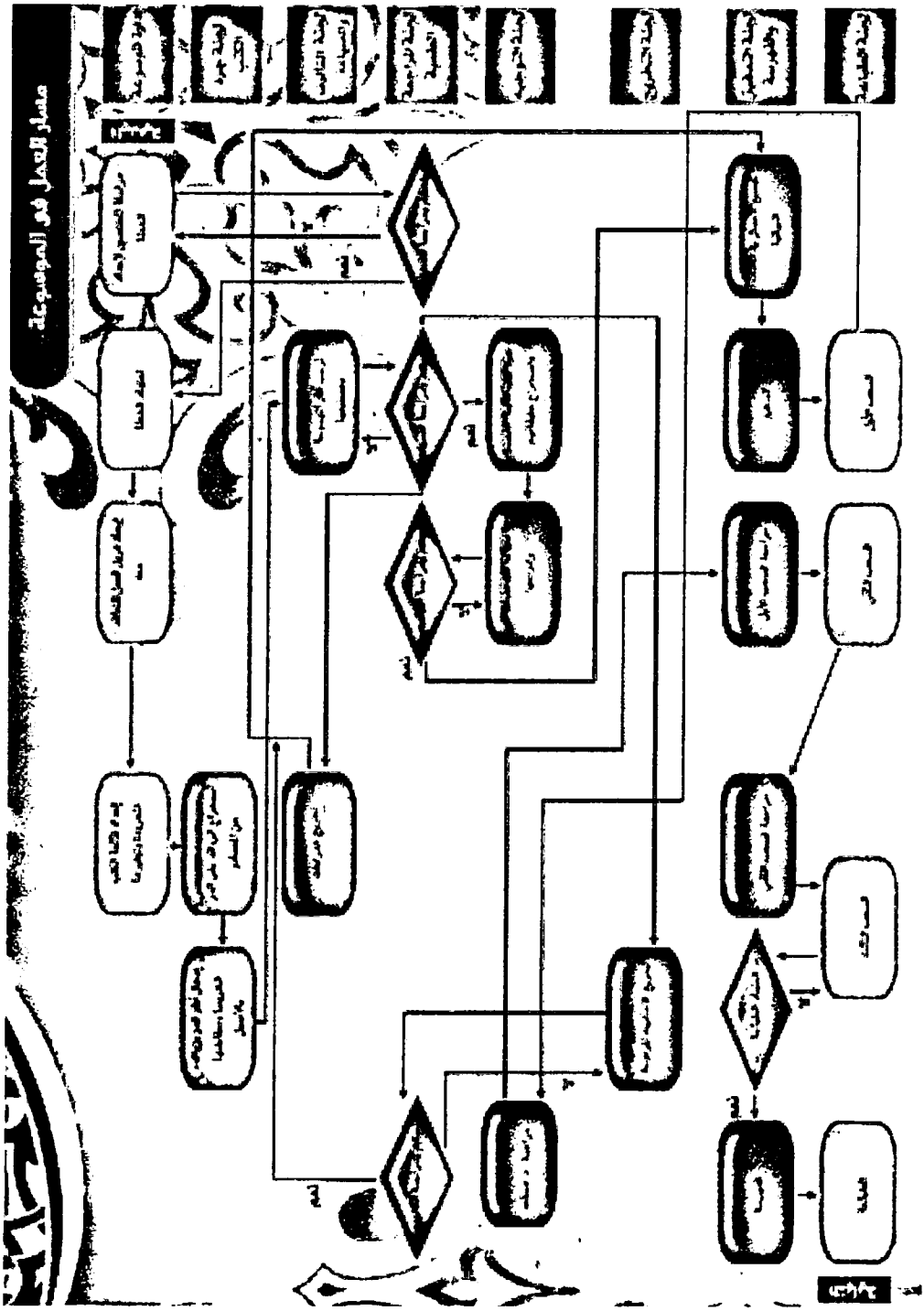
مصادر العمل في الموسوعة

١ ـ منهج الجمع (جرد المصادر):

ضوابط جمع الزوائد ومنهجه:

١ ـ مصادر الجمع هي الكتب المسندة في التفسير وعلوم القرآن والحديث والعقيدة والسيرة، وسيأتي تعدادها وتسميتها وبيان منهج العزو إليها بعد سرد مناهج لجان الموسوعة الأخرى.

٢ ـ التكشيف المباشر والمقابلة بين الكتب السابقة والدر بواسطة باحثين أحدهما للكتاب والآخر في الدر.

٣ ـ وقد وجدنا أن الزيادات على الدر سبعة أنواع:

(١) زيادة آثار لا توجد في الدر لا نصًّا ولا معنًى.

(٢) زيادة مفسر لم يذكره السيوطي، وإن كان قد أورد تفسيره للآية عن غيره. وأكثر زيادات الموسوعة من هذا القبيل، وفائدة هذا النوع من الزيادات: تعزيز معنى الأثر، وزيادة عدد القائلين به، وهو الأمر الذي له أثر في باب الترجيح بين الأقوال المختلفة.

(٣) زيادة ألفاظ وعبارات مهمة في التفسير؛ اختصرها السيوطي.

(٤) زيادة رواية لم يوردها السيوطي، حيث أورد الأثر برواية أخرى.

(٥) زيادة موضع؛ حيث يوجد الأثر في الدر؛ لكن في تفسير آية أخرى.

(٦) زيادة مصدر لم يحِلْ عليه السيوطي.

(٧) زيادة طريق للأثر غير الطريق التي في الدر.

وقد توجه الاعتناء في الموسوعة إلى استقصاء الأنواع الخمسة الأولى دون النوعين الأخيرين.

٤ ـ شمل الجمع الآثار المعلقة في الكتب التي اشترطت الإسناد، وتعزى بلفظ: علقه.

٥ ـ قصدنا الاستقصاء في آثار النزول والتفسير المباشر والنسخ أما في القراءات والأحكام وما تعلق بها، والآثار المتعلقة بالآية، وبسط القصص؛ فلم نقصد الاستقصاء، وإنما نقلنا ما وقفنا عليه في مصادر التفسير، خصوصًا ما أورده نقلة التفسير المتقدمون كسفيان الثوري ويحيى بن سلام وعبد الرزاق وابن جرير.

٢ ـ منهج التأليف والصياغة:

أ ـ ضوابط اختيار الآثار:

اختير من الآثار ما كان تفسيرًا مباشرًا للآية، وما له تعلق بمعنى الآية، وأنواع المتعلقات هي:

١ ـ القراءات.

٢ ـ أحوال نزول الآية وملابساته.

٣ ـ أحكام الآية.

٤ ـ النسخ في الآية.

٥ ـ الاستنباطات.

٦ ـ الاستشهاد بالآية.

٧ ـ المواعظ واللطائف التي تتضمن نص الآية.

٨ ـ تعليقات السلف على الآية.

ب ـ منهج الصياغة:

١ ـ ذكر الآثار مجردة عن الأسانيد.

٢ ـ اعتماد التفسير التحليلي (الجزئي) للآية، إلا لسبب (كقصر الآية، أو وضوحها وعدم وجود آثار عديدة في تفسيرها، أو وجود فائدة راجحة في عدم تجزئة الآثار المفسرة للآية).

٣ ـ قُسمت الآثار في الآية حسب موضوعاتها على شكل فقرات معنونة، وفق الترتيب التالي:

(١) القراءات في الآية.

(٢) نزول الآية (يشمل كل ما يتعلق بأحوال النزول ومن ذلك المكي والمدني).

(٣) تفسير الآية (التفسير المباشر: وهو ما يظهر أنه كلام مسوق لتفسير الآية، قصدًا بأن ينص عليها، أو يذكر لفظًا يختص بها ونحو ذلك).

(٤) النسخ (كل ما يتعلق بالنسخ سواء كان نسخًا كليًّا أو جزئيًّا، وسواء كانت الآية ناسخة أو منسوخة).

(٥) أحكام الآية.

(٦) آثار متعلقة بالآية (ما سوى التفسير المباشر).

٤ ـ صياغة الرواية: يصدر الأثر برقمه متبوعًا بـ(عن) أو (قال) فاسم المفسر، فروايته التفسيرية، فرقم الجزء والصفحة إن كان في الدر المنثور، أو (ز) إن كان من الزوائد. أما التخريج فيثبت في الحاشية، مصدَّرًا بكلمة (أخرجه)، ثم ذكر مصادر الرواية مرتبة بحسب وفيات أصحاب الكتب (عدا الأحاديث المرفوعة ونحوها؛ فلها منهج آخر كما سيأتي).

٥ ـ إثبات الآثار من الأصول بنصِّها دون تصرف برواية بالمعنى، أو اختصار؛ إلا في الروايات الطويلة المشتملة على ما لا يحتاج إليه في تفسير الآية؛ فيُقتصر على الشاهد.

٦ ـ الآثار المفسرة لعدة آيات تذكر كاملة في أول موضع ثم يذكر الشاهد عند تفسير الآيات الأخرى.

٧ ـ عزو الآثار المعلقة بلفظ (علقه) عقب ذكر تخريج المسندين.

٨ ـ لا يكرر تفسير الآيات المتشابهة، ولكن يحال إلى أول موضع منها، إلا في حالة وجود فائدة في التكرار.

٩ ـ ذكر أسماء المفسرين كما وردت في المصادر، وما جاء منها مهملًا أوضحنا ما تأكدنا منه وأثبتناه بين معقوفين، وما لم نتمكن من تعيينه والجزم به تركناه مهملًا كما في الأصل[١].

١٠ ـ إذا شككنا في منتهى كلام المفسر، واحتمال أن يكون من كلام صاحب المصدر[٢] وضعنا ذلك بعد تخريج الأثر في الحاشية عقب جملة: «وجاء عقبه...».

ت ـ منهج ترتيب الآثار:

١ ـ البدء بالآثار المرفوعة، فآثار الصحابة، فالتابعين، فتابعيهم.

٢ ـ ذكر صاحب القول التفسيري، وقد ذكر اسم كل مفسر بصورة واحدة عند كل أثر له في الموسوعة.

٣ ـ تمييز كل طبقة بلون؛ فألفاظ الأحاديث النبوية تحبر بالأسود الغامق، وأسماء الصحابة بالأحمر، وأسماء التابعين بالأخضر، وأسماء أتباع التابعين بالأسود العريض، ومن لم تتبين لنا طبقته تركنا اسمه دون تلوين.

---

(١) خصوصًا عطاء وسفيان.

(٢) خصوصًا عند الثعلبي والبغوي في تفسيريهما.

٤ - ذكر الراوي عن المفسر (طريق الأثر)، بعد اسم المفسر مباشرة، وذلك بين شرطتي اعتراض سواء كان الأثر من الدر، أو من الزوائد. وعند وجود طريق أخرى في مصدر آخر يشار إليه في الحاشية غالبًا.

٥ - ترتيب مرويات مفسري كل طبقة حسب ترتيب وفياتهم، إلا في حالات مستثناة، وهي:

- ما كان متعلقًا بما قبله بلفظ نحوه ومثله.
- إذا كان الأثر لأكثر من مفسر.
- من لم يتبين تاريخ وفاته جُعل في آخر طبقته إن عُلمت، وإلا ففي آخر آثار تفسير الآية.

ث - منهج التعامل مع آثار الدر المنثور:

١ - تمييز آثار الدر بتذييل كل منها برقم الجزء والصفحة بين قوسين، بينما ميزت الزوائد بإلحاق حرف (ز) بين قوسين آخر الأثر.

٢ - ذكر الآثار الواردة في الدر المنثور بنصِّها فيه دون التزام مطابقتها بمصادرها إلا أحاديث صحيحي البخاري ومسلم الواردة في الدر المنثور؛ فقد اعتمد فيها نصهما. وكذلك ما كان مختصرًا، وحُذف منه ألفاظ مهمة أو مؤثرة بالنسبة للموسوعة؛ فإنه يثبت كاملًا من المصدر الأصلي، ويشار في الحاشية إلى إيراد السيوطي له مختصرًا.

٣ - حذف الآثار التي لا تعلق لها ببيان معنى الآية، ويدخل في ذلك: فضائل الآيات والسور، والآثار المتعلقة بموضوع الآية، كفضائل الأعمال وتتمات أحكام الآية التي لا تدل عليها الآية، ونحوها، مع العناية بالإشارة في الحاشية إلى إيراد السيوطي لشيء من ذلك، ولا سيما إذا كان كثيرًا.

٤ - نقل تخريج السيوطي للأثر إلى الحاشية والإحالة إلى موضعه في مصدره تبعًا لعمل محققي كتاب الدر المنثور.

٥ - ما جمعه السيوطي من آثار مقطعة في المصادر يعاد تجزئته كما تقدم في منهج التأليف.

٦ - عند ذكر السيوطي لأثر في موضع متأخر ينقل إلى أول موضع مشابه في القرآن مع الزوائد، ويشار إلى ذلك في الحاشية.

٧ ـ إن فات السيوطي ذكر الطبري وابن أبي حاتم في مصادر التخريج أضفناها لأهميتهما، إلا ما كان معلقًا.

ج ـ المنهج الفني للتأليف والصياغة:

١ ـ ترقيم جميع الآثار المرفوعة والموقوفة والمقطوعة؛ مسندة كانت أو معلقة؛ بترقيم موحد باعتبار اختلاف المفسِّر أو اختلاف التفسير؛ فإذا اختلف المفسِّر؛ أعطي كل أثر رقمًا وإن اتحد التفسير، وإذا اختلف التفسير أعطي كل أثر رقمًا وإن اتحد المفسر؛ فيرقم الأثر الواحد بأكثر من رقم؛ إذا تعدد من له تفسير فيه، ويرقم الأثر الذي أحيل لفظه على أثر مذكور؛ بكلمة: مثله أو نحوه؛ فيكون للأثر المحال رقم، وللأثر المحال عليه رقم، مع اتحادهما في التفسير؛ لاختلاف المفسر...

٢ ـ أثبتنا القراءات المتواترة من برنامج مصحف المدينة النبوية محاطة بقوسين مزهرين ﴿﴾ إن كانت مما قرأ به حفص، فإن لم يقرأ بها، أثبتناها بالخط العادي الذي كتبت به الموسوعة محاطة بقوسين مزهرين ﴿﴾ أيضًا؛ تمييزًا لها عن القراءات غير المتواترة (الشاذة) التي كتبناها بالخط العادي كذلك، ولكننا وضعناها بين قوسين عاديين ( ).

٣ ـ ضبط الكلمات التي يغلب على الظن الخطأ في قراءتها إذا لم تُضبط.

٣ ـ منهج حاشيتي الموسوعة:

للموسوعة حاشيتان؛ ضُمِّنت الحاشية الأولى تعليقات أئمة التفسير الخمسة، وضُمِّنت الحاشية الثانية توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات اللازمة، وفيما يلي بيان نهج كل منهما:

القسم الأول (الحاشية الأولى): تعليقات أئمة التفسير الخمسة:

جُمعت تعليقات ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير على أقوال السلف الواردة في الموسوعة من تفسير ابن جرير، وتفسير ابن عطية، والمجموع من تفسير ابن تيمية، والمجموع من تفسير ابن القيم، وتفسير ابن كثير.

أنواع تعليقات أئمة التفسير الخمسة:

(١) التوجيهات والتعليقات العامة:

والمقصود بها: كل ما أورده الأئمة المذكورون أو بعضهم على أقوال السلف في

التفسير من تعليقات تبيِّن وجه تفسير السلف أو وجاهته أو تبيِّن مشكله أو تبرز خفيه أو تذكر لوازمه، أو توازن بين أقوالهم، وتبيِّن مواطن الاتفاق والاختلاف بينهم، ونحو ذلك، ونعبِّر عن ذلك غالبًا بـ(**وَجَّه**) ملونة بلون أحمر إذا كان كلام الإمام على قول يغلب عليه التوجيه وإلا أشير إليه بكلمة (**علَّق**) ملونة بلون أحمر أو (**بيّن ـ رأى ـ علّل**) ونحوها.

وهذا يشمل:

١ ـ طرق تعبير المفسرين عن المعنى:

ـ التفسير بالمثال.

ـ التفسير بجزء المعنى.

ـ التفسير باللازم.

ـ التفسير على القياس.

٢ ـ دفع الانتقادات الواردة على أقوال السلف، ويدخل تحته:

أ ـ بيان عدم ثبوت القول عن المفسر:

ـ لضعف سنده.

ـ أو لمخالفة قوله لمعتقده.

ـ أو لمخالفته لطريقته في التفسير.

ـ أو لغير ذلك.

ب ـ بيان خطأ الراوي في النقل عن المفسر:

ـ بتصحيف قوله.

ـ أو بخلطه بين تفسير آية وآية أخرى.

ت ـ تعديد الاحتمالات التي يمكن تصحيح القول عليها:

ـ بيان أن تفسيره يتخرج على قراءة بعينها.

ـ بيان خروج قوله مخرج الغالب.

ـ بيان احتمال اللفظة لمعنى يصح به كلامه.

ـ دفع إشكال يوحي به ظاهر قوله.

٣ ـ التعليق على كلام المفسر أو توضيحه أو إزالة إشكال ارتبط به.

(٢) الانتقادات:

وهي كل ما أورده الإمام من ردٍّ أو تضعيف لقول من الأقوال، وهي قسمان:

١ ـ **صريحة**: وهي ما عبَّر عنها الإمام بألفاظ صريحة تقطع بانتقاده لقول من الأقوال، كأن يقول: وهذا ضعيف، أو: وهذا قول لا وجه له، أو: وهذا قول بعيد... إلخ. ونعبِّر عنه بـ(**انتقد ـ ضَعَّف ـ رد**) ونحوها.

٢ ـ **محتملة**: وهي ما عبَّر عنها الإمام بألفاظ ليست صريحة في الانتقاد، ولا يتبين منها القطع به، وهذا ما عبَّرنا بقولنا: (استدرك).

أ ـ وقد اعتمد في صياغة علل الانتقاد المصطلحات الآتية وما يقاربها في المعنى:

- مخالفة ظاهر القرآن.
- مخالفة معنى القراءات.
- مخالفة السُّنَّة.
- مخالفة الإجماع.
- مخالفة أقوال السلف.
- مخالفة لغة العرب.
- مخالفة أحوال النزول.
- مخالفتها لدلالة الروايات الإسرائيليّة.
- مخالفة السياق.
- خروجها عن النظائر.
- مخالفة الدلالات العقلية.

(٣) الترجيحات:

المقصود بها الترجيحات التفسيرية لهؤلاء الأئمة الخمسة أو بعضهم على الآثار، وهي على قسمين:

١ ـ **ترجيح صريح**: وهو ما عبَّر عنه الإمام بألفاظ صريحة تقطع باختياره له، كأن يقول: والراجح من هذه الأقوال كذا، أو: والذي أختاره كذا، أو: معنى الآية عندي... إلخ. وهذا أوردناه بعبارة (رجّح).

٢ ـ **ترجيح محتمل**: وهو ما عبَّر عنه الإمام بألفاظ ليست صريحة في الترجيح، ولا يتبين منها القطع باختيار الإمام للقول أو المعنى، وهذا أوردناه بمجموعة من الألفاظ، كـ(استظهر ـ ذهب ـ مال ـ قدّم ـ حسّن ـ أيّد) ونحوها.

ب ـ واعتمد في ذكر مستندات الترجيح ومسوغاته المصطلحات الآتية وما يقاربها في المعنى[1]:

- القرآن.
- القراءات ولو كانت شاذة.
- السُّنَّة.
- الإجماع.
- أقوال السلف.
- لغة العرب.
- أحوال النزول.
- الإسرائيليات.
- النظائر.
- السياق.
- الدلالات العقلية.

(٤) الاحتمالات التفسيرية وزيادة أقوال:

والمقصود من ذلك ما له تعلق بالآثار من أقوال ومسائل، وأكثر من يورد ذلك **ابن عطية**؛ فتذكر مع إثبات تعليقاته عليها إن وجدت.

ضوابط جمع تعليقات أئمة التفسير الخمسة:

ـ جمع ما له علاقة مباشرة بالآثار الواردة في الموسوعة، وترك ما سوى ذلك.

ـ إذا لم يذكر المفسر في معنى الآية خلافًا، ولم يومِئ إلى هذا بعبارة أو إشارة، فإننا لا نعتبر مجرد كلامه في تفسير الآية ترجيحًا حتى وإن ذَكرَ في معنى ما فسَّرَ

(١) وسيأتي توضيحها في مبحث «المستندات: تعريفُها وتصنيفُها وتعاملُ الأئمَّةِ معها»، ضمن المقدمات العلمية.

بعض آثار السلف، إلا أن يشير إلى هذا بعبارة موحية بتعرضه لخلاف ما، واختياره لأحد الأقوال فيه، كأن يقول: والظاهر في معنى الآية كذا، أو: ومعنى هذه الآية عندي كذا... إلخ.

- إذا فسّر ابن جرير الآية على معنى ما، وأورد عقب ذلك أثرًا أو مجموعة آثار للسلف في ذات المعنى، وكان في آثار الموسوعة غير ما ذكره، تتم الإشارة إلى ذلك بعبارة: (لم يذكر ابن جرير غير هذا القول).

- إذا تنازع القول ترجيح وانتقاد يثبت ذلك في الحاشية مع بيان المرجحين والمنتقدين والبداءةِ بالترجيح غالبًا.

- إذا تنازع القول توجيه وانتقاد يثبت ذلك في الحاشية مع بيان الموجهين والمنتقدين والبداءةِ بالتوجيه غالبًا.

- إذا تنازع القول توجيه وترجيح ونقد، أثبت ذلك في الحاشية مع البداءة بالتوجيه فالترجيح ثم النقد. إلا ما دعت الحاجة فيه لغير هذا الترتيب.

- في حالة عدم ذكر الإمام للمستند في ترجيحه فإننا ننص على عدم ذكره له.

- تحديد الترجيحات والتعليقات والانتقادات والمستندات داخل النص المنقول عن الأئمة إن تعذّر إفرادها خارجه.

- وضع أقوال الأئمة في أماكنها المناسبة في الحاشية الأولى المختصة بالتعليقات؛ فإن كانت متعلقة بأثر ما وضع في آخره رقم متسلسل مخصوص بحاشية التعليقات يحيل عليها في تلك الحاشية، وإن كانت متعلقة بمسألة شملتها مجموعة آثار وضع الرقم في آخر النقول المتعلقة بهذه المسألة.

- إذا تضمن كلام ابن عطية ما يخالف مذهب السلف الصالح في الاعتقاد؛ ينبه على أن كلامه يخالف مذهب السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ويُحال إلى بعض كتب العقيدة المسندة التي أوردت عقيدتهم في المسألة.

طريقة الصياغة والعزو:

روعي في صياغة الحاشية: الوضوح والدقة واختيار الكلمات الدالة على مراد الأئمة والكاشفة عن المقصود من نصوصهم ومن آثار السلف، وذلك باتباع الآتي:

- عند تشابه الترجيحات أو التوجيهات أو الانتقادات يختار أشملها، وأخصرها، ويقال عند الآخرين: وبنحوه.

- عند تعدد الترجيحات أو التوجيهات أو الانتقادات تثبت بنصِّها أو مضمونها.

- صياغة مداخل تمهد لأقوال الأئمة وتبين مواطن النزاع.

- صياغة أقوال السلف في المسألة المختلف فيها صياغةً واضحةً في بداية المدخل ليسهل تصورها.

- التدخل ببعض العبارات للتبيين وربط الكلام بعضه ببعض.

- ترتيب الأقوال (الأول، الثاني..) غالبًا، وتمييزها بزيادة تحبير الخط.

- عزو الأقوال لقائليها مع ذكر المصدر ورقم الجزء والصفحة.

- يتم العزو مباشرة بعد اسم الإمام إلا ما دعت الحاجة فيه لغير ذلك.

- عند التصرف في كلام الإمام فإنه يشار إليه بعبارة (بتصرف).

- لم نلتزم التنصيص على اسم الكتاب اكتفاء بذكر صاحبه قبله لعدم إثقال الحاشية.

- عند نقل كلام الأئمة يبدأ بالأقدم فالأقدم إلا ما دعت الحاجة فيه لمخالفة هذا الترتيب، كأن يكون كلام إمام أدق في التعبير عن المراد أو أخصر، ونحو ذلك.

مصادر تعليقات أئمة التفسير الخمسة والطبعات المعتمدة منها:

١ - «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، محمد بن جرير الطبري؛ أشرف على تحقيقه: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار عالم الكتب: الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٢٦مج.

٢ - «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، عبد الحق بن غالب ابن عطية؛ تحقيق: جماعة من المحققين - نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ط٢، ٨مج.

٣ - «تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمع: إياد بن عبد اللطيف القيسي، طبعة دار ابن الجوزي: الدمام، ط١، ١٤٣٢هـ، ٧مج.

٤ - «بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم»، جمع: يسري السيد محمد؛ مراجعة: صالح بن أحمد الشامي، طبعة دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٣مج.

٥ ـ «تفسير القرآن العظيم»، إسماعيل بن عمر ابن كثير؛ تحقيق: جماعة من المحققين، دار عالم الكتب: الرياض، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث: القاهرة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ١٥مج.

ـ عند النقل من طبعة أخرى للكتاب غير الطبعة المعتمدة يُنصّ على ذلك.

ـ طبعات أخرى من بعض الكتب السابقة:

ـ «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، عبد الحق بن غالب ابن عطية؛ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ٦مج.

ـ «تفسير القرآن العظيم»، إسماعيل بن عمر ابن كثير؛ تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة: الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ٨مج.

القسم الثاني (الحاشية الثانية): توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات اللازمة:

وهذا تفصيل منهج العمل في هذا القسم:

أولًا: منهج تخريج آثار الموسوعة:

أ ـ المنهج العام لحاشية التخريج:

١ ـ رتبت مصادر التخريج حسب وجود الإسناد وعلوه وفق الترتيب التالي:

ـ كتاب المفسِّر إن كان له كتاب مستقل، مثل تفسير مجاهد، تفسير مقاتل.

ـ من أخرج الأثر من المصادر المسندة المطبوعة ـ أو المفقودة التي ورد الأثر مسندًا عنها في مصادر وسيطة مطبوعة؛ كتفسير ابن كثير أو فتح الباري أو التغليق ونحوها ـ مصدَّرة بكلمة (أخرجه).

ـ من علق الأثر مصدرًا بلفظ (علقه).

ـ ما كان من المصادر مفقودًا ذُكر في آخر التخريج مصدَّرًا بعبارة (عزاه السيوطي إلى).

ـ ما لم يتضح طريقة إيراد الأثر فيه ذُكر اسم المصدر مباشرة نحو: تفسير الثعلبي، تفسير البغوي.

٢ ـ رتبت مصادر التخريج داخل الترتيب السابق بحسب وفيات أصحاب المصادر (عدا الأحاديث المرفوعة كما سيأتي في منهجها).

٣ ـ اعتمدنا على إحالات محققي كتاب «الدر المنثور» إلى طبعات المصادر التي عزا إليها السيوطي آثار الدر، عدا الأحاديث المرفوعة.

٤ ـ لم نعتن بالحكم إلا على الآثار المرفوعة فقط.

٥ ـ إذا أوردنا عبارة «عزاه السيوطي إلى» مع الإحالة إلى كتاب مطبوع، ولم نخرجه منه؛ فهذا يعني أننا لم نقف عليه فيه.

ب ـ منهج تخريج الأحاديث المرفوعة:

١ ـ إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما؛ نذكر من أخرجه من بقية الكتب الستة.

٢ ـ إذا كان الحديث في السنن الأربعة، أو أحدها؛ نذكر من أخرجه من بقية الكتب التسعة (وهي الكتب الستة وموطأ مالك ومسند أحمد وسنن الدارمي) وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان.

٣ ـ إذا كان الحديث في غير الكتب الستة، نذكر من أخرجه من بقية الكتب التسعة، وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان.

٤ ـ قدمنا في التخريج أصحاب الكتب الستة، وأحمد، على الترتيب المشهور (البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، أحمد)، ثم رتبنا من بعدهم حسب وفياتهم، إلا إذا كان المتأخر رتبة يروي عمن تقدمه، وينص على أنه أخرجه من طريقه.

٥ ـ العناية بذكر من أخرج الحديث أو الأثر من أصحاب كتب التفسير المعتنية بالإسناد (يحيى بن سلام، وعبد الرزاق في تفسيره، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والثعلبي)، وتوضع الإحالة إلى تفاسيرهم بعد الإحالة إلى الكتب التسعة.

٦ ـ إذا كان الحديث في الصحيحين، مع اختلاف يسير جدًّا في لفظة أو لفظتين، فإنه يعزى إليهما مع كتابة بنحوه أو ذكر موضع الخلاف.

٧ ـ إذا كان هناك اختلاف بين المخرجين في ألفاظ الحديث له تأثير فيما يتعلق بالتفسير، فإنه يشار إلى ذلك الاختلاف في الحاشية.

٨ ـ إذا كان اللفظ المذكور عند السيوطي لأحد مخرجي الحديث فإنه ينص على ذلك.

٩ ـ نذكر طرف الإسناد عقب ذكر المخرجين، إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

١٠ ـ إذا وجد الحديث في كتاب مسند، وعزاه السيوطي إلى كتب أخرى لم توجد أسانيدها يعزى إلى الكتاب المسند بالإضافة إلى الكتب التي عزاه السيوطي إليها.

١١ ـ في حالة عدم وجود الحديث في الطبعات المعتمدة ووجوده في طبعات أخرى فيخرج منه، ويشار إلى ذلك.

١٢ ـ أفردنا آخر سطر في التخريج بنقل أحكام الأئمة المتقدمين على الحديث ـ إن وجد ـ.

١٣ ـ نذكر جميع أحكام السيوطي على الأحاديث في الدر المنثور.

١٤ ـ إذا كان كلام الأئمة على رواية لم ينص عليها في التخريج (لأنها مما اختصر في التخريج)، فإنه يعزى إليها ليستقيم التخريج.

١٥ ـ بعد التخريج قبل نقل أحكام الأئمة يُذكر الراوي الذي فيه مقال، أو تفرد بالحديث. إن لم يستقم السياق إلا بذكره.

١٦ ـ لا تنقل أحكام المتأخرين على الأحاديث؛ إلا الألباني، ومن الكتب التي فصَّل فيها الكلام على الأحاديث، وهي: «صحيح سنن أبي داود» (الأم)، «ضعيف سنن أبي داود» (الأم)، «إرواء الغليل»، «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» مع الاختصار إن اقتضى الأمر، وما ذُكر فيها ضمنًا لا ينقل حكمه عليه إلا إن توسع في تخريجه، أو إن حكم عليه بالوضع أو الضعف الشديد.

١٧ ـ إذا وجد كلام لأحد الأئمة دون تنصيص على حكم الحديث مباشرة؛ فيقال: أورده في كتاب كذا.

١٨ ـ الطرق التي يكثر تكرارها (سلاسل التفسير المشهورة) فصّلنا الكلام عليها فيما يلي؛ فإذا وردت في الموسوعة أثبتنا في حاشيتها المتعلقة بها خلاصة الحكم، وأحلنا على هذا التفصيل للكلام عليها:

ت ـ الأسانيد المتكررة:

• **طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو: سعيد بن جبير عن ابن عباس به:**

قال ابن حجر عن هذا الإسناد في «العجاب» ١/ ٣٥١: «سند جيد»، قال السيوطي في «الإتقان» ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

• **طريق جويبر عن الضحّاك بن مزاحم:**

إسناده ضعيف جدًّا، جويبر هو ابن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي، قال الدارقطني وابن الجنيد والنسائي: «متروك»، وقال ابن معين: «ليس بشيء»، وقال ابن المديني: «أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير». تنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي ٥/ ١٦٩. قال السيوطي في «الإتقان» ٢/ ٤٩٨: «رواية جويبر عن الضحاك أشد ضعفًا؛ لأن جويبرًا شديد الضعف متروك».

• **طريق عطية العوفي عن أبي سعيد به:**

إسناده ضعيف جدًّا، فيه: عطية بن سعد العوفي، قال الذهبي في «المغني» ٢/ ٤٣٦: «مجمع على ضعفه».

ثم هو مع ضعفه كان يدلس تدليسًا قبيحًا عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب! فيروي عنه ويقول: قال «أبو سعيد»، ليوهم أنه أبو سعيد الخدري. وقد تكون هذه الرواية من تدليساته. قال أحمد: «هو ضعيف الحديث، بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد»، وقال ابن حبان: «سمع من أبي سعيد أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي، يحضر بصفته، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ كذا فيحفظه، وكناه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدّثك بهذا؟ فيقول: «حدثني أبو سعيد»، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري! وإنما أراد الكلبي»! ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٧/ ٢٠١.

• **طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به (أو: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به):**

إسناد الحديث ضعيفٌ جدًّا مسلسل بالكذابين والضعفاء: السدي، والكلبي وهو

محمد بن السائب، تركوه واتُّهم بالكذب، وأبو صالح هو: باذام، وهو ضعيف. قال ابن حجر في «العجاب» ١/ ٢٠٩: «والكلبي اتّهموه بالكذب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب». وينظر: «المغني» للذهبي ١/ ١٠٠، ٢/ ٥٨٤، و«تهذيب الكمال» للمزي ٤/ ٦، ٢٥/ ٢٤٦.

وقد قال عنه ابن حجر في «العجاب» ١/ ٢٦٣: «سلسلة الكذب».

• **طريق العوفي عن ابن عباس:**

إسناده ضعيف جدًّا، مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة، إلى عطية العوفي الراوي عن ابن عباس.

فهو طريق محمد بن سعد عن أبيه قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عن ابن عباس به.

قال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث تفسير ابن جرير ١/ ٢٦٣: «هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دورانًا في تفسير الطبري.. وهو إسناد مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة.. وهو معروف عند العلماء بتفسير العوفي؛ لأن التابعي في أعلاه الذي يرويه عن ابن عباس هو عطية العوفي». ثم شرع في بيان شدّة ضعفه.

• **طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:**

قال ابن حجر في «العجاب» ١/ ٢٠٧: «وعليٌّ صدوق لم يلق ابن عباس، لكنه إنّما حمل عن ثقات أصحابه، فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة».

• **طريق أسباط بن نصر عن السدي «الكبير»:**

في أسباط بن نصر والسدي مقال، تنظر ترجمتهما في: «تهذيب الكمال» ٢/ ٣٥٧، ٣/ ١٣٢.

• **طريق السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ:**

أسانيد هذه الأحاديث من السدي إلى ابن عباس وابن مسعود جيدة، أبو مالك هو: غزوان الغفاري: ثقة، ومرة هو: ابن شراحيل الهمداني. =

وينظر في الكلام عن هذه الأسانيد: كلام السيوطي في «الإتقان» ٢/ ٤٩٧.

وقد تكلم الشيخ أحمد شاكر عن تصحيح الإسناد بتوثيق بقية رجاله بكلام طويل ينظر هناك[(١)].

---

(١) أوردنا هذا الإسناد بهذه الصورة: «عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ عن أبي مالك، وأبي صالح».

وصورته في عامة المصادر:

«عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ».

وقول السدي: «وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ» يحتمل أن يكون معطوفًا على قوله: «عن مرة الهمداني عن ابن مسعود»؛ فيكون عن مرة الهمداني عن ناس من أصحاب النبي ﷺ كذلك، وقد ورد في الإبانة الكبرى لابن بطة (ت:٣٨٧هـ) ٧/ ٣٢٤ ط الراية، وفي كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (ت:٤٦٥هـ) ٢/ ١٩٥ بتحقيق الحاشدي: «عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ» بدون إثبات «عن» بين «الواو» و«ناس من أصحاب النبي ﷺ» كما كتبنا.

ومُرَّة روى عن: حذيفة بن اليمان (عخ)، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن مسعود (ع)، وعلقمة بن قيس، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب (ق)، وأبي بكر الصديق (ت ق)، وأبي ذر الغفاري، وأَبِي مُوسَى الأشعري (خ م ت س ق).

ويحتمل أن يكون قول السدي: «وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ» مستأنفًا؛ فيكون من رواية السدي نفسه عن ناس من الصحابة.

وقد أشار إلى هذين الاحتمالين العلامة أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير حيث قال في تعليقه على أول موضع ورد فيه هذا الإسناد: «إنه في حقيقته **إسنادان أو ثلاثة**. أولهما هذا المتصل بابن عباس.

والقسم الثاني، أو الإسناد الثاني: «وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود». والذي يروي عن مرة الهمداني: هو السدي نفسه.

ومرة: هو ابن شراحيل الهمداني الكوفي، وهو تابعي ثقة، من كبار التابعين، ليس فيه خلاف بينهم.

والقسم الثالث، أو الإسناد الثالث: «وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ».

وهذا أيضًا من رواية السدي نفسه عن ناس من الصحابة». فبيَّن ما هي الأسانيد الثلاثة؛ إذا كان هذا الإسناد في حقيقته ثلاثة أسانيد، ولم يبيِّن ما هما الإسنادان؛ إذا كان هذا الإسناد في حقيقته إسنادين؛ ما القول فيما عدَّه إسنادًا ثالثًا؟!

وإذا كان هذا الإسناد في حقيقته إسنادين فهما:

١ ـ عن السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس.

٢ ـ عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ.

وهذا هو الظاهر؛ وعليه مشينا في الموسوعة قبل أن ننتبه على الاحتمال الذي أورده العلامة أحمد شاكر، وهو أن تكون الرواية عن ناس من أصحاب النبي ﷺ من رواية السدي نفسه من غير طريق مرة؛ ولذلك جرى هذا التنبيه.

ث ـ مصادر تخريج أحاديث الموسوعة والطبعات المعتمدة منها:

م	الكتاب	الطبعة
١ ـ	مسند الإمام أحمد	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين [٤٥ج]
٢ ـ	صحيح البخاري	ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي
٣ ـ	صحيح مسلم	دار إحياء التراث العربي، بيروت
٤ ـ	موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي	دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، تحقيق: بشار عوّاد معروف [٢ج]
٥ ـ	سنن أبي داود	دار الرسالة العالمية ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره. [٧ج]
٦ ـ	سنن الترمذي	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط [٦ج]
٧ ـ	سنن النسائي الكبرى	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م [١٠ج]
٨ ـ	سنن ابن ماجه	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط [٥ج]
٩ ـ	سنن الدارمي	دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، تحقيق: فواز زمرلي وخالد العلمي [٢ج]
١٠ ـ	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان	مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط [١٦ج]
١١ ـ	صحيح ابن خزيمة	تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م [٥ج]

ج ـ منهج تخريج القراءات:

١ ـ إذا كانت القراءة من العشر خرجت من كتاب «النشر في القرءات العشر» لابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، وكتاب «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» لابن البنا الدمياطي (ت:١١١٧هـ).

٢ ـ إذا كانت القراءة شاذَّة خرجت من مختصر ابن خالويه (ت:٣٧٠هـ) وهو كتاب «مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع»، أو «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» لابن جني (ت:٣٩٢هـ)، و«البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) إن لم نجده في أحدهما.

* **مصادر تخريج القراءات والطبعات المعتمدة منها:**

م	الكتاب	الطبعة
١ -	النشر في القرءات العشر	مراجعة: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية)
٢ -	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر	تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
٣ -	مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع	مكتبة المتنبي: القاهرة، دون تاريخ
٤ -	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها	تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة: مصر، الطبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
٥ -	البحر المحيط	تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

ثانيًا: خدمة النصوص:

وتشمل:

١ - **التنبيه على الأخطاء والتصحيفات** التي قد تقع في المراجع المطبوعة، وربما أثبت ما يُرى صحيحًا في المتن؛ بين معقوفين [ ].

٢ - **بيان معاني غريب الآثار:**

وذلك بالاعتماد على ثلاثة كتب:

١ - «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (تحقيق: محمود محمد الطناحي - طاهر أحمد الزاوي).

٢ - «لسان العرب» لابن منظور (طبعة دار صادر ببيروت).

٣ - «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون في الكويت؛ بتحقيق: مجموعة من المحققين، وطبعة دار الفكر ببيروت؛ تحقيق: علي شيري).

والإحالة على هذه الكتب تكون بمادة الكلمة المبيَّنة؛ ولذلك لم نذكر بيانات نشرها كاملة؛ فالطبعات المذكورة غير مقصودة لذاتها.

٤ ـ منهج مراجعة الموسوعة:

جرى على الموسوعة نوعان من المراجعة:

١ ـ **المراجعة العلمية**: بالنظر في مطابقة العمل للمنهج المحدد، كما سبق في أعمال لجنة المراجعة العلمية.

٢ ـ **المراجعة اللغوية والشكلية**: وتشمل الأعمال التالية:

(١) تدقيق النص ومراجعته لغويًّا وطباعيًّا.

(٢) شرح الكلمات الغريبة.

(٣) ضبط ما يُشكل بالحركات، والمبني للمجهول، والكلمات المشددة.

(٤) مراجعة كتابة القراءات وضبطها والأقواس التي وضعت التمييز بينها (رواية حفص عن عاصم، قراءات بقية العشرة المتواترة، القراءات الشاذة).

(٥) التأكد من صحة تلوين أسماء المفسرين.

(٦) التأكد من مناسبة النصوص لعناوينها، والتنبيه على عدم ذلك.

(٧) اقتراح ما من شأنه زيادة إيضاح المعنى، والتنبيه على مواضع الغموض.

(٨) مراجعة ترقيم الآثار.

(٩) ملاحظة التكرار، والتنبيه على المكرر، وعلى ما عدَّ زائدًا، وليس بزائد.

(١٠) وضع علامات الترقيم، والتأكد من أنها موضوعة في مواضعها.

(١١) مراجعة التنسيق العام.

(١٢) التأكد من الالتزام بمنهج كتابة الموسوعة.

(١٣) مراجعة صف الكتاب وشكله النهائي.

* * *

رابعًا: مصادر الموسوعة ومنهج العزو إليها[1]

مما يزيد قيمةَ الكتب والموسوعات المصادرُ التي استقت منها، ومن هنا كان حريًّا بنا أن نفرد فصلًا للحديث عن مصادر موسوعة التفسير المأثور ومواردها، التي ضمَّت عشرات الألوف من آثار السلف في التفسير.

وسنتحدث عنها من خلال خمسة أقسام باعتبار أهميتها للمشروع، وكثرة الآثار التفسيرية فيها، وهذه الأقسام هي:

١ ـ كتب التفسير المسندة المطبوعة.

٢ ـ كتب التفسير المسندة المفقودة وما في حكمها.

٣ ـ كتب علوم القرآن المسندة.

٤ ـ كتب الحديث المسندة.

٥ ـ ما سوى ذلك من كتب الفقه واللغة والأدب والتراجم المسندة.

وبما أن القسم الأول هو أهم هذه الأقسام، والذي شكل ما يقارب ٨٠ ٪ من آثار الموسوعة؛ فإنه يحسن بنا الحديث عن كل كتاب منها من حيث أهميته وميزاته وأثره في الموسوعة ومنهج تعاملنا معه، وسوف يكون ترتيبها بحسب وفيات أصحابها.

❁ أولًا: كتب التفسير المسندة المطبوعة:

١ ـ «تفسير مجاهد» (ت:١٠١هـ):

طبع هذا الكتاب بعنوان «تفسير الإمام مجاهد بن جبر»، وجاء إسناده من رواية أبي القاسم عبد الرحمٰن بن الحسن بن أحمد بن الهمذاني، عن إبراهيم بن ديزيل (ت:٢٨١هـ)، عن آدم بن أبي إياس (ت:٢٢٠هـ)، عن ورقاء (ت:١٦١هـ)، عن ابن أبي نجيح (ت:١٣٠هـ) عن مجاهد[2]، ومعظم ما فيه عن مجاهد من هذه الطريق، إلا أنه تضمن

(١) إعداد الدكتور خالد بن يوسف الواصل.

(٢) ينظر: مقدمة تحقيقه تفسير مجاهد ص١٧٨.

مرويات أُخرى في التفسير عن غير مجاهد[١]، مما يضعف صحة نسبته إلى مجاهد؛ إذا كانت نسبته إليه بمعنى أنه كتبه، ولا يلزم من وجود مرويات أُخرى في التفسير عن غير مجاهد عدم صحة نسبته لمجاهد باعتبار أن أكثره له، ويلاحظ أن أغلب هذه الروايات جاءت من طريق آدم بن أبي إياس[٢]، الذي اشتهر بأن له كتابًا في التفسير؛ ولهذا ذهب الدكتور حكمت بشير ياسين إلى أن هذا الكتاب هو تفسير آدم بن أبي إياس[٣].

من هنا تعاملنا مع هذا المصدر كالتالي:

١ ـ ما كان تفسيرًا لمجاهد عزوناه إلى هذا الكتاب بعنوانه السابق «تفسير مجاهد» مباشرة.

٢ ـ ما كان من تفسير غير مجاهد عزوناه إلى آدم بن أبي إياس مصرحين بأنه أخرجه أو إلى راويه في الكتاب، ثم ننبه إلى المصدر بعبارة (كما في تفسير مجاهد).

وجميع ما في هذا الكتاب موجود في تفسير ابن جرير وغيره من نفس الطريق أو من طرق أخرى عن ابن أبي نجيح، أو من طريق غيره كليث بن أبي سليم وابن جريج.

٢ ـ «تفسير مقاتل بن سليمان» (ت:١٥٠هـ):

وهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا، ومن أهم المصادر التي انفردت بها الموسوعة عن الدر المنثور؛ وقد نقل السيوطي آثارًا قليلة عن مقاتل بن سليمان بواسطة كتب البيهقي[٤]، مع سعة اطلاعه وكثرة مصادره وموارده من مختلف الفنون وشتى التصانيف؛ فهل تعسر عليه الوقوف على تفسير مقاتل بن سليمان[٥]؟ أم كان يرى عدم صحة نسبة الكتاب إلى مقاتل؟!

وقد جاءت مرويات كثيرة جدًّا في تفسيري الثعلبي والبغوي عن مقاتل مهملًا دون تمييز؛ أكثرها بنحو ما في تفسير مقاتل بن سليمان، كما أشرنا إلى ذلك في حاشية

---

(١) ينظر: مقدمة تحقيقه تفسير مجاهد ص١٧٦.

(٢) ينظر: مقدمة تحقيقه تفسير مجاهد ص١٨١ ـ ١٨٥.

(٣) ينظر: المستدرك على تاريخ التراث العربي (قسم التفسير) ٢/ ٢٣، ١٠٣.

(٤) ينظر مثال ذلك: الدر المنثور ٤/ ٣١٤، ١٢/ ٢٥، ٢٥/ ٤١٨.

(٥) وقد وقف عليه الحافظ ابن حجر وأفاد منه في الفتح. ينظر مثلًا: ٣/ ٦٢١، ٥/ ٤١١.

الموسوعة، وقد أورد الثعلبي له ثلاثة أسانيد، منها سند عبد الله بن ثابت بن يعقوب التوزي عن أبيه عن أبي صالح الهذيل بن حبيب الدنداني (ت:١٩٠هـ) وهي النسخة التي طبعت بتحقيق: د. عبد الله شحاته، واعتمدنا عليها في الموسوعة، مما يؤكد صحة نسبته إليه.

وجاءت مرويات كثيرة في تفسير ابن أبي حاتم عن مقاتل مهملًا دون تمييز، لكنه يريد به مقاتل ابن حيان، وكذا ما نقله السيوطي وعزاه إلى ابن أبي حاتم؛ لأن ابن أبي حاتم لا يروي عن ابن سليمان، كما تدل على ذلك مقدمته، والنظر في الرواة عنه، ومن روى عنهم.

ومن الملحوظات على تفسير مقاتل بن سليمان الذي بين أيدينا أن فيه روايات مدرجة عن بعض المعاصرين لمقاتل، كالكلبي (ت:١٤٦هـ)، أو من بعدَه كالفراء (ت:٢٠٧هـ) وثعلب (ت:٢٩١هـ)، وهي من زيادات رواة تفسير مقاتل، وعلى رأسهم أبو صالح الدنداني.

وقد أوردنا تلك المرويات إذا كانت عمن هو من شرط الموسوعة، ونسبناها إلى تفسير مقاتل، وإذا كانت الرواية مصدرة بلفظ: «قال أبو صالح»، فإننا نعزوها إلى أبي صالح بلفظ: «رواه أبو صالح الدنداني ـ كما في تفسير مقاتل».

ولا ينسب مقاتل ما يذكره إلى أحد إلا ما ندر؛ فجعلنا ما يذكره من تفسيره الاجتهادي، باعتبار أنه اختياره، مع أنه ذكر في مقدمته أنه أخذ تفسيره عن ثلاثين من التابعين وغيرهم.

والمقارِن بين تفسيره وتفسير من قبله لا يجد اختلافًا إلا في القليل، مع طول عبارة ووضوح أكثر[1].

٣ ـ «تفسير سفيان الثوري» (ت:١٦١هـ):

سفيان بن سعيد الثوري من كبار أتباع التابعين، وأبرزهم علمًا وورعًا وعملًا وتصنيفًا وتفننًا في العلوم، له كتاب في التفسير من رواية تلميذه أبي حذيفة النهدي (ت:٢٢٠هـ)، وقد طبع ما وجد منه على نسخة خطية واحدة.

وقد تضمن تفسيره نوعي التفسير؛ النظري الاجتهادي من قول سفيان نفسه،

(١) ينظر للتوسع: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، للدكتور خالد الواصل، ص٧٣ ـ ٧٧.

والنقلي الروائي مما يرويه سفيان عمن قبله من الصحابة والتابعين، وهو أغلب تفسيره، خصوصًا عن مجاهد بن جبر[(١)].

وقد استوعبت الموسوعة تفسيره بنوعيه، إذ إنه من طبقة أتباع التابعين الذين هم ضمن طبقات السلف في التفسير، وهو من المصادر النفيسة ذات الأسانيد العالية التي تميزت بها الموسوعة عن الدر.

٤ ـ «الجامع لتفسير القرآن» لابن وهب (ت:١٩٧هـ):

وهو من المصادر النفيسة ذات الأسانيد العالية التي انفردت بها الموسوعة أيضًا، وقد حفِظ لنا آثارًا عديدة عن مفسرين من السلف لا تجدها في غيره خصوصًا طبقة مفسري المدينة، وعلى رأسهم محمد بن كعب القرظي (ت:١١٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ)، ومالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢هـ)، وكذلك طبقة المصريين، خصوصًا الليث بن سعد (ت:١٧٥هـ)، وابن لهيعة (ت:١٧٤هـ).

بل قد حفظ لنا هذا الكتاب نسخة كبيرة نفيسة من الناسخ والمنسوخ لزيد بن أسلم[(٢)]، يرويها عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، ولم نقف على من نسب كتابًا في الناسخ والمنسوخ لزيد بن أسلم، والمعروف أن لابنه عبد الرحمٰن بن زيد كتابًا في الناسخ والمنسوخ[(٣)]، وستجد هذه النسخة مبثوثة في الموسوعة.

وقد جمع ابن وهب في كتابه الجامع عددًا من علوم الشريعة، ومنها هذا القسم من التفسير وعلوم القرآن الذي نتحدث عنه، والذي وجده ميكلوش موراني، وحققه في ثلاثة أجزاء لطيفة طبعت عام ٢٠٠٣م[(٤)]، وفيه آثار متفرقة ليست على ترتيب القرآن، وإنما على ترتيب شيوخ ابن وهب.

وقد تعاملنا مع آثار هذا الكتاب بنسبتها إلى كتاب الجامع مع التنبيه على أنه من قسم تفسير القرآن أو علوم القرآن.

---

(١) ينظر: مقدمة محقق تفسيره ص٢٣ ـ ٣٦. وينظر: تفسير التابعين ١/٦٩، ١٤٦.

(٢) ينظر: المجلد الثالث ص٦٤ ـ ٨٣.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ٨/٣٤٩.

(٤) وهو من رواية سحنون عن ابن وهب، وقد ذكر الثعلبي تفسير ابن وهب في مصادره، لكن من رواية يونس بن عبد الأعلى، ينظر: مقدمة الثعلبي ص٩٤.

٥ ـ «تفسير يحيى بن سلام» (ت:٢٠٠هـ):

وهو من المصادر الكبيرة التي تفردت بها الموسوعة عن الدر، حيث لم يعتن به السيوطي، وربما لم يقف عليه، بل لم ينقل عنه جميع من وقفنا عليهم من أصحاب كتب التفسير المسندة، وعلى رأسهم ابن جرير الطبري[1]، وابن أبي حاتم.

وقد احتوى تفسير يحيى بن سلّام على التفسير بنوعيه: النقلي السماعي، والنظري الاجتهادي؛ لأن ابن سلّام من طبقة صغار التابعين، فهو داخل في شرط الموسوعة.

أما تفسيره النقلي الروائي: فقد تميز بمزايا عديدة، منها[2]:

١ ـ الإكثار من نقل تفسير التابعين خصوصًا الحسن وقتادة؛ وذلك لأنه أخذ عن تلاميذهما، ثم عن مجاهد والسُّدِّيّ، كما أورد روايات عن كبار أتباع التابعين، لا سيّما شيخه سفيان الثوري، والكلبي الذي أكثر عنه فيما يتعلق بالقصص والإسرائيليات، لذا يمكن عَدّه من المصادر المتقدمة النادرة التي وصلتنا وحفظت لنا تفسير الكلبي.

٢ ـ روايته لبعض هذه الآثار من طرق يَقِلُّ ورودها عند نقَلة التفسير الآخرين، كطريقي مبارك بن فضالة والحسن بن دينار عن الحسن البصري، وطريق عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر ـ على ضعفه ـ عن أبيه.

٣ ـ روايته هذه الآثار مسندةً ـ وقد يوردها منقطعةً أحيانًا ـ، ويتميّز بأنه من رواة التفسير المتقدمين، ذوي الأسانيد العالية.

وقد اعتنى بتفسير يحيى بن سلام عدد من المغاربة والأندلسيين المتقدمين، كما اختصره بعضهم، وأشهر مختصراته «تفسير ابن أبي زمنين» (ت:٣٣٩هـ).

وقد طبع تفسير يحيى مؤخرًا بتحقيق: د. هند شلبي، وذلك من خلال ما تكامل لديها من مجموع مخطوطاته المتفرقة في سور (النحل إلى الصافات)، وقد أفدنا منه في الموسوعة، كما أفدنا من مختصره تفسير ابن أبي زمنين، في السور الأخرى التي لم ترد ضمن ما طبع من تفسيره.

وكان منهجنا في النقل من تفسير يحيى بن سلام ومختصره لابن أبي زمنين؛ ما يلي:

---

(١) وردت رواية يتيمة من مرويات يحيى بن سلام عند ابن جرير ٣/ ٤٢٧، وهي رواية لحديث موضوع في مسألة فقهية لا علاقة لها بالتفسير المباشر. ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص٦٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص١٨٢.

أ ـ آثار تفسير يحيى بن سلام:

١ ـ ما كان من تفسير نقلي عن الصحابة والتابعين بسند يحيى، فإنه يُصدَّر بلفظ «أخرجه يحيى بن سلام».

٢ ـ ما كان من تفسير نقلي عن الصحابة والتابعين دون سند فإنه يُصدَّر بلفظ «علقه يحيى بن سلام».

٣ ـ ما كان من تفسير اجتهادي ليحيى فإنه يعزا إلى تفسيره مباشرة.

٤ ـ كان من منهج يحيى بن سلّام في بعض المواضع أن يصدِّر الأثر بقوله: «قال فلان»؛ نحو: «قال الحسن»، وفي بعضها يصدِّر الأثر بقوله: «تفسير فلان»؛ نحو: «تفسير الحسن»، أو يختمه بذلك، وكذلك بالنسبة للسُّدِّي، والكلبي، وغيرهم، ولم يتبين لنا الفرق بينهما، ولم يذكره ابن أبي زمنين في مقدمة مختصره، ورأينا أن نبقي ذلك بصيغته؛ لأن الظاهر أن المراد بالعبارة الثانية مختلف، فقد يكون وجادة ونقلًا من كتاب أو نسخة دون سماع، أو غير ذلك[1].

ب ـ آثار تفسير ابن أبي زمنين:

١ ـ ما أورده بلفظ «قال يحيى»، فإنه ينسب إلى يحيى بن سلام.

٢ ـ ما لم يورده بلفظ «قال يحيى» يحتمل أن يكون من قول يحيى؛ لأن ابن أبي زمنين ذكر في مقدمته أن تفسيره مختصر لتفسير يحيى، وأن ما زاد عليه من قوله صدره بلفظ: «قال محمد»، لكننا وجدنا بالموازنة مع تفسير يحيى بن سلام أن هناك آثارًا عديدة، لا يعزوها ابن أبي زمنين إلى أحد، ويتبين أنها ليست ليحيى؛ **ومن هنا ما أورده ولم يقل فيه: «قال يحيى»: تركناه.**

٣ ـ ما أورده من روايات عن غير يحيى من السلف مع ذكر سند يحيى أثبتناه في المتن، وعزوناه في الحاشية بلفظ «أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين».

٤ ـ ما أورده من روايات عن غير يحيى من السلف دون ذكر السند أثبتناه في المتن وعزوناه في الحاشية بلفظ: «ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين».

---

(١) ثم وقفنا بعد ذلك على فائدة تتعلق بهذه المسألة عند الطاهر بن عاشور في كتابه: أليس الصبح بقريب ص١٦٢، حيث قال: «ورأيت يحيى بن سلام المفسر ينقل في تفسيره عن الكلبي، فلا يرفعه إلى ابن عباس، بل يقول: في تفسير الكلبي».

٦ ـ «تفسير عبد الرزاق الصنعاني» (ت:٢١١هـ):

من أشهر كتب التفسير المأثور وأقدمها[١]، وقد حفظ لنا تفسيرَ عددٍ من السلف خصوصًا تفسير قتادة (ت:١١٧هـ) من طريق شيخه معمر بن راشد (ت:١٥٤هـ)، الذي غلب على تفسيره حتى كاد أن يكون كتابه مختصًّا بتفسير قتادة، كما نقل أيضًا تفسير عطاء من طريق شيخه ابن جريج، ومما تميز به حفظه للعديد من آثار تفسير محمد بن السائب الكلبي من طريق شيخه معمر، وغيرهما من مفسري السلف، لهذه المزايا وغيرها اعتمدت عليه التفاسير المعتنية بالتفسير المأثور.

٧ ـ «تفسير إسحاق البستي» (ت:٣٠٧هـ):

إسحاق بن إبراهيم البستي من مشايخ الحافظ ابن حبان (ت:٣٥٤هـ)، ومن طبقة صغار الآخذين عن تبع الأتباع[٢] كالترمذي، وهو من العلماء المغمورين الذين لم يحظوا بعناية المؤرخين، ولا كتابه مع أهميته وتميزه؛ كما أنه ليس من موارد السيوطي في الدر المنثور، فهذا الكتاب من المصادر التي تميزت بها الموسوعة على الدر.

وقد انفرد بآثار عديدة نفيسة، بل انفرد بنسخة جيدة من تفسير سفيان بن عيينة يرويها إسحاق عن شيخه محمد بن أبي عمر العدني (ت:٢٤٣هـ) تلميذ سفيان، وبهذا يكون تفسيره من أكبر مصادر تفسير سفيان بن عيينة.

كما تميز برواية كتاب هارون بن موسى الأعور في القراءات يرويها عن قراءة البصريين، خصوصًا الحسن، وأبا عمرو البصري[٣].

وقد حقق بعض تفسير إسحاق البستي في رسالتين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: **الأولى**: من سورة الكهف إلى سورة الشعراء، بتحقيق: د. عوض العمري، **والثانية**: من سورة النمل إلى سورة النجم، بتحقيق: د. عثمان معلم محمود شيخ علي، ولم نطلع على غير هاتين الرسالتين منه حتى كتابة هذه النبذة.

---

(١) طبع عدة طبعات، منها بتحقيق: أ. د. مصطفى مسلم، في ثلاثة أجزاء ضمن أربعة مجلدات لطيفة، نشر: مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤١٠هـ. وقد اعتمدنا هذه الطبعة.

(٢) ينظر: تقريب التقريب ص١٧.

(٣) ينظر: مقدمة د. عثمان شيخ معلم لرسالته الجامعية في تحقيق تفسير البستي (من سورة النمل إلى سورة النجم) ص٣٢.

٨ ـ «**تفسير ابن جرير**» (ت:٣١٠هـ):

وهو أهم مصادر التفسير المأثور وأعظمها على الإطلاق، وسيأتي الحديث عن منهجه في المقدمات العلمية. إذ تميز عن غيره من نقلة التفسير المأثور بأنه ناقل وناقد؛ ناقل لآثار السلف، وناقد لأسانيدها ومحرر لمعانيها ومرجح بينها عند الاختلاف، ومن هنا كانت إفادتنا منه في الموسوعة على جانبين:

١ ـ نقل آثار تفسير السلف بمختلف طبقاتهم.

٢ ـ نقل مناقشاته وتعليقاته وترجيحاته بين أقوال السلف. وهذا الأمر لم يكن لأي مصدر من مصادر الموسوعة غيره؛ مما يدل على تميز هذا الكتاب العظيم[(١)].

وقد حفظ لنا هذا الكتاب تفسير أغلب السلف خصوصًا تفسير ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والحسن البصري، وابن جبير، وعكرمة، والسدي، وغيرهم، وتميز بنقل أغلب تفسير عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢هـ) من طريق تلميذه عبد الله بن وهب، وتفسير سفيان الثوري (ت:١٦١هـ) من طريق تلميذه مهران، وتفسير شِمْر بن عطية (ت: بين عامي ١١١ ـ ١٢٠هـ) من طريق حفص بن حميد، وتفسير محمد بن جعفر بن الزبير (ت: بين عامي ١١١ ـ ١٢٠هـ) من طريق محمد بن إسحاق، وتفسير الأوزاعي (ت:١٥٧هـ)، وغيرهم.

كذلك حفظ بعض كتب التفسير المأثور المسندة المتقدمة مما هو في حكم المفقود اليوم، مثل تفسير آدم بن أبي إياس (ت:٢٢٠هـ)، وتفسير سُنيد بن داود المِصِّيصي (ت:٢٢٤هـ)[(٢)].

وقد اعتمدنا على النسخة المحققة بإشراف الدكتور عبد الله التركي، كما استفدنا من طبعة الشيخ شاكر في بعض المواضع.

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٠٣، كتب التفسير الناقلة لتفسير السلف التي قلَّ أن يشذ عنها شيء، وعدَّ منها تفسير الطبري، وقال عنه: «وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها، كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني، والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه؛ لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه، ويقصِّر في غيره».

(٢) وقد ذكر السيوطي أنه لم يرهما، وإنما عزا إليهما من خلال تفسير الطبري. ينظر: مقدمة الدر المنثور للسيوطي، تحقيق: د. حازم حيدر ص٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٧.

٩ ـ «تفسير ابن المنذر» (ت:٣١٨هـ):

وهو في حكم المفقود، إلا أنه وجدت قطعة منه من آخر البقرة إلى منتصف سورة النساء؛ حققها ونشرها: د. سعد بن محمد السعد عام ١٤٢٣هـ.

وتميز بأنه حوى كتاب التفسير لابن أبي شيبة، وهو كتاب مفقود، وقد ذكر السيوطي أنه لم يطلع عليه، وأن ما نقله عنه إنما أخذه من بطن تفسير ابن المنذر[١].

كما تميز باعتنائه بتفسير ابن جريج فكان أكبر مصادره وأهمها[٢].

ومما ينبَّه عليه أن ابن المنذر اعتنى بإيراد آثار تفسيرية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢٠٨هـ)[٣]، وجمهور نقله التفسير المأثور المسند لم يوردوا تفسير اللغويين، وقد مشينا على هذا المنهج؛ فلم نورد آثار أبي عبيدة مع أنه من أتباع التابعين؛ لأنه محسوب على اللغويين، وليس من مفسري السلف أو فقهائهم...

١٠ ـ «تفسير ابن أبي حاتم» (ت:٣٢٧هـ):

وهو من أكبر مصادر التفسير المأثور، وثاني أكبر مصادر تفسير ابن كثير[٤].

وقد تميز تفسير ابن أبي حاتم بالاعتناء بتفسير عدد من كبار مفسري السلف، خصوصًا قتادة والسدي، وانفرد بإيراد تفاسير لا تكاد تجدها عند غيره، من أهمها:

١ ـ «تفسير سعيد بن جبير» (ت:٩٥هـ) من طريق عطاء بن دينار (ت:١٢٦هـ).

٢ ـ «تفسير مقاتل بن حيان» (ت:١٥٠هـ): وتفسير ابن أبي حاتم أكبر مصادره التي حفظته لنا، وذلك من طريق بكير بن معروف تلميذ مقاتل، وأكثر المفسرين الذين نقلوا تفسير مقاتل ـ كابن كثير والسيوطي ـ نقلوه بواسطة ابن أبي حاتم.

وقد سبق عند الكلام على تفسير مقاتل بن سليمان التنبيه على أنه جاءت مرويات كثيرة في تفسير ابن أبي حاتم عن مقاتل مهملًا دون تمييز، وأن المراد به مقاتل بن حيان.

---

(١) مقدمة الدر المنثور، تحقيق: د. حازم حيدر ص٢٥٧.

(٢) حيث تميز بإيراد تفسير ابن جريج من طريق محمد بن ثور الصنعاني، بخلاف ابن جرير وابن أبي حاتم اللذين رويا له من طريق حجاج المصيصي. وينظر: تفسير أتباع التابعين ص١٠٠.

(٣) ينظر أمثلة ذلك في تفسير ابن المنذر: ١/١٢٩، ١٣٠، ١٣٨، ١٦٩، ٢١٦.

(٤) ينظر: موارد تفسير ابن كثير للفنيسان.

وفيما يلي ملحوظات وتنبيهات على تصرفات ابن أبي حاتم في تفسيره، وبيان منهجنا في التعامل معها:

١ - لاحظنا أن ابن أبي حاتم كثيرًا ما يفسر بالآثار الواردة في تفسير آية الآيات المشابهة لها[(١)]، وربما كرر سبب النزول الواحد لآيات متشابهة[(٢)]، ولعل مراده بذلك ذكر وجوه معاني اللفظ - دون النظر إلى السياق -؛ للاستعانة بها على تحديد المعنى المناسب منها أو المعنى الذي تدور حوله؛ فهو يصدر الأقوال دائمًا بقوله: الوجه الأول، والثاني... إلخ.

وقد تعاملنا مع هذا التصرف بالتنبيه عليه في حاشية الموسوعة، واستظهار الآية التي ورد عليها التفسير عند إيراده له في تفسير غيرها من الآيات المشابهة لها.

٢ - كما أنه يكرر الآثار في تفسير الألفاظ الكثيرة الدوران، مثل: (أليم)، (غفور رحيم)، (سميع عليم)، وقد لاحظنا أن ابن كثير والسيوطي لم يكررا الآثار في تفسير مثل هذه الألفاظ[(٣)]؛ فذكرنا الآثار في تفسيرها في أول ورودها، إلا في حالات قليلة؛ رأينا فيها حاجة الآية لتكرار تفسير لفظ سبق تفسيره.

٣ - أورد ابن أبي حاتم في مقدمة كتابه إسناد أربعة من المفسرين ممن علَّق روايتهم في سورة البقرة دون سواها، وهم: أبو العالية، والسدي، والربيع بن أنس،

---

(١) **من أمثلة ذلك**: ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] من رواية عكرمة عن ابن عباس أن معنى الكتاب هو «الخط بالقلم» بينما أورد نفس الرواية في تفسير قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨] (تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٢١٦، ٣/ ٣٠١). وينظر أمثلة أخرى: تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٠ برقم (٢٥٣٥)، ٢/ ٥٣٠ برقم (٢٨١٥).

(٢) **من أمثلة ذلك**: ما أورده من قول النضر بن الحارث: «إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات» حيث أورده سببًا لنزول بضع آيات كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٥٠]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ١٧]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨]. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣، ٥/ ١٤٧٣، ٦/ ١٩٣٥، ٢٠١٦، ٩/ ٣٠٨٣.

(٣) ينظر: مقدمة تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٦.

ومقاتل بن حيان؛ وقد صرَّح بذلك فقال: «فأما ما ذكرنا عن أبي العالية في سورة البقرة بلا إسناد فهو ما حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، ثنا آدم، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية. وما ذكرنا فيه عن السدي بلا إسناد فهو ما: حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط عن السدي. وما ذكرنا عن الربيع بن أنس بلا إسناد فهو ما: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمٰن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس. وما ذكرنا فيه عن مقاتل فهو ما: قرأت على محمد بن الفضل بن موسى، عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، عن محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل»[1]. ومن هنا عزونا آثارهم المعلقة في سورة البقرة إليه؛ بلفظ: «أخرجه ابن أبي حاتم».

الطبعة المعتمدة في الموسوعة لتفسير ابن أبي حاتم:

اعتمدنا في جرد هذا الكتاب ابتداء على الطبعة الصادرة من مكتبة نزار مصطفى الباز بتحقيق: أسعد محمد طيب، مع أنها طبعة سقيمة، ضعيفة التحقيق، كثيرة الأخطاء، لكنها الطبعة الوحيدة الكاملة لما وجد من الكتاب[2]، على أن يتم الاعتماد في مرحلة التأليف والترتيب على الطبعة التي أعلن في ذلك الوقت (وهو عام ١٤٢٩هـ) عن قرب صدورها، وأصلها رسائل جامعية في تحقيق الكتاب، ولكنها ـ مع الأسف ـ لم تصدر إلى أن انتهينا من الموسوعة!! ولذلك قد توجد بعض الأخطاء والتصحيف والتحريف والسقط في بعض الآثار المنقولة؛ بسبب الاعتماد على الطبعة المذكورة، وقد حاولنا استدراك ذلك بما وقفنا عليه من رسائل جامعية محققة لأجزاء تفسير ابن أبي حاتم، أو من كتب التفسير الأخرى الناقلة عنه كتفسير ابن كثير، فإن لم نجد ما يبيِّن لنا الصواب فيما نشك في صحته اجتهدنا في الحاشية في بيان اللفظ الذي يقتضيه السياق، فإن لم يتبين لنا تركناه على ما هو عليه في المصدر مع التنبيه على ذلك في الحاشية.

وما وُجد من الكتاب، وطُبع في هذه الطبعة، هو من أول الفاتحة إلى سورة الحجر، ومن أواخر سورة المؤمنون إلى سورة العنكبوت، مع وجود بعض الصفحات

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٤ ـ ١٥.

(٢) وقد طبع منه جزآن أصلهما رسالتان جامعيتان (ج١: القسم الأول من سورة البقرة، ج٢: القسم الأول من سورة آل عمران) حققهما وخرج أحاديثهما: أحمد عبد الله العماري الزهراني (ج١)، وحكمت بشير ياسين (ج٢)، نشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، عام ١٤٠٨هـ.

المفقودة في ثنايا ذلك، مثل أول سورة المائدة[١]، وقد أتممنا مرويات ابن أبي حاتم في الأجزاء المفقودة من تفسيره من الكتب الناقلة عنه خصوصًا تفسير ابن كثير والدر المنثور، وكان عزونا إليه في الحاشية بلفظ: «أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الدر المنثور» ونحو ذلك.

١١ ـ «جزء فيه تفسير القرآن» ليحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القاري ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني. برواية أبي جعفر الرملي (ت:٢٩٥هـ):

وفيه زوائد نفيسة على الدر المنثور وغيره من التفسير الاجتهادي لعطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت:١٣٥هـ) أحد صغار التابعين، وذلك من طريق يونس بن يزيد.

١٢ ـ «تفسير الثعلبي» «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت:٤٢٧هـ):

وهو من أبرز تفاسير المتأخرين المعتنية بالمأثور، وقد تميز بمقدمة حافلة ذكر فيها مصادره في تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى معاصريه، مع سوق أسانيده إليهم، واكتفى بذلك عن سوق الأسانيد قبل الروايات التفسيرية؛ فأسانيده إلى المفسرين الذين روى عنهم بأكثر من طريق كابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهما غير متميزة[٢]؛ ومن هنا كان منهجنا في العزو إليه ما يلي:

١ ـ نسبنا الرواية التفسيرية إلى تفسيره بعبارة (تفسير الثعلبي) مع ذكر الجزء والصفحة، دون قول: أخرجه أو علقه، إلا إن ساق إسناده إليها أثناء تفسير الآية، فنعزوها إليه مصرحين بأنه أخرج الرواية.

٢ ـ اكتفينا بإيراد ما زاده من روايات السلف في التفسير على الكتب المسندة السابقة، أما ما وجدناه مسندًا عند غيره فلم نر كبير فائدة من عزوه إلى من لا يعلم سنده على وجه التحديد، ولا سيما مع ما تبين لنا من أنه كثيرًا ما ينقل بالمعنى.

٣ ـ لم نستخرج منه إلا روايات تفسير من تأكدنا أنه من طبقات السلف الثلاث، أما من لم نقف على ترجمته فتركناه لاحتمال أن يكون من اللغويين أو ممن جاء بعد طبقات السلف.

---

(١) وقد أتم المحقق ذلك النقص، وآخر الكتاب من الكتب التي نقلت عن ابن أبي حاتم خصوصًا تفسير ابن كثير والدر المنثور.

(٢) وذكر الأسانيد من غير وصل لكل إسناد منها بمتنه لا يفيد إلا إذا كانت كلها صحيحة.

وقد أورد الثعلبي مرويات عن مفسرين لا تكاد تجدهم في كتب التفسير المسندة المشهورة، مثل: أبي روق عطية بن الحارث الهمذاني (ت:١٣٥هـ)، وأبي حمزة الثمالي (ت:١٤١ ـ ١٥٠هـ)، وجعفر بن محمد الصادق (ت:١٤٨هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت:١٤٦هـ)[١]، ومقاتل بن سليمان[٢] (ت:١٥٠هـ)، والحسين بن واقد (ت:١٥٩هـ)[٣].

وتفسير الثعلبي من أكبر مصادر تفسير عدد من مفسري السلف؛ منهم: علي بن أبي طالب، والضحاك بن مزاحم، والحسن البصري، وعطية العوفي، ومحمد بن كعب القرظي، وقد انفرد عنهم بمرويات عديدة.

وقد اعتمدنا في جمع التفسير المأثور من تفسير الثعلبي على طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، سنة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، في تسعة مجلدات، كُتب في صفحة عنوانها: دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور ـ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ولم نجد لهما ذكرًا في المصادر العلمية، لكن يظهر من التعليقات على الكتاب أن المحقق رافضي[٤].

أما تحقيق الكتاب فرديء سقيم، كثير الأخطاء والتصحيف والتحريف، وقد حاولنا تصحيح ذلك بالموازنة بتفسير البغوي؛ لأنه مختصر من تفسير الثعلبي، كما بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير[٥]؛ فإذا ورد الأثر فيهما أثبتنا ما في تفسير البغوي؛ لكونه أجود في التحقيق.

ثم إنه في أثناء صف الموسوعة صدرت طبعة جديدة لتفسير الثعلبي محققة ومخدومة خدمة جيدة، عن دار التفسير بجدة في ثلاثة وثلاثين مجلدًا، وأصلها

---

(١) وتفسير الثعلبي من أكبر مصادر تفسير الكلبي.

(٢) فيما يظهر وإلا فإنه يذكر اسم مقاتل مهملًا دون تمييز ـ غالبًا ـ فيحتمل أن يكون ابن سليمان، ويحتمل أن يكون ابن حيان، وقد وجدنا أن كثيرًا مما ينسبه الثعلبي إلى مقاتل يشبه ما في تفسير مقاتل بن سليمان، وما كان كذلك؛ أثبتناه من تفسير مقاتل بن سليمان، وأشرنا في الحاشية بعد عزوه إلى تفسير مقاتل بن سليمان إلى ورود نحوه في تفسير الثعلبي ـ وكذلك البغوي إن تبعه في إيراده ـ منسوبًا إلى مقاتل مهملًا دون تمييز.

(٣) وينعته عادة بالواقدي، وأسند إلى تفسيره باسم تفسير الواقدي. ينظر: المقدمة ص٧٨، وهو غير محمد بن عمر الواقدي (ت:٢٠٧هـ) صاحب الأخبار والمغازي المشهور، فليُتَنَبَّه. وينظر: تفسير أتباع التابعين ص٢٤٠.

(٤) ينظر ـ مثلًا ـ: تفسير الثعلبي ٤/٣٥٩، التعليق (٢).

(٥) مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور ص٧٦، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/٣٨٦.

رسائل في جامعة أم القرى في تحقيق تفسير الثعلبي؛ فاستدعى ظهور هذا التحقيق مراجعة ما أثبتناه من طبعة عاشور والساعدي على هذه الطبعة خصوصًا ما انفرد به الثعلبي، لكننا أبقينا العزو إلى طبعة دار إحياء التراث العربي، ولم نعز إلى طبعة دار التفسير؛ لوجود اختلاف من زيادة أو نحو ذلك مما يتطلب جردها من جديد؛ فما لم يوجد في طبعة دار التراث العربي فهو من طبعة دار التفسير.

١٣ ـ «تفسير البغوي» «معالم التنزيل» (ت:٥١٦هـ):

وهو مختصر تفسير الثعلبي كما سبق، وقد ساق أسانيده إلى مصادره في مقدمة تفسيره، كما صنع الثعلبي؛ فكان منهجنا في العزو إليه كما سبق في منهج العزو إلى تفسير الثعلبي.

❁ ثانيًا: التفاسير المفقودة وما في حكمها:

أودع السيوطي في الدر المنثور مرويات عديدة من تفاسير مسندة مفقودة أو لا يعلم أنها موجودة[(١)]؛ فحفظ لنا كثيرًا مما تضمنته، وقد ذكرنا طرقها، وزوائد على ما أورده من تلك الكتب، مما وجدناه مسندًا في تفسير ابن كثير معزوًّا إليها، ومما أورده الحافظ ابن حجر من هذه التفاسير في وصل معلقات صحيح البخاري أو لمناسبة أخرى، وذلك في كتابيه تغليق التغليق، وفتح الباري[(٢)]، وقد استغنينا عن جرد الفتح بما استخرجه د. عبد المجيد الشيخ عبد الباري في أطروحته الجامعية المطبوعة بعنوان «الروايات التفسيرية في فتح الباري: جمعًا ودراسة».

ومن أهم تلك الكتب المفقودة:

١ ـ «تفسير سفيان بن عيينة» (ت:١٩٨هـ):

ذكره السيوطي من موارده[(٣)]، كما اعتمده الثعلبي في مصادر تفسيره، وساق

---

(١) وقد ساق أهم تلك الكتب في مقدمة الدر المنثور، ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع، تحقيق: د. حازم حيدر ص٢٥٧، ضمن بحوث العدد الأول من مجلة البحوث والدراسات القرآنية.

(٢) وتميز الفتح بأنه كشف لنا عن مصدر بعض معلقات التفسير المبهمة في صحيح البخاري، وتبين أن كثيرًا منها ليس من أقوال مفسري السلف من التابعين، وإنما هو لبعض اللغويين، لا سيما أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢٠٩هـ).

(٣) ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور بين المخطوط والمطبوع، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع١، ص٢٥٣.

إسناده إليه في مقدمته[١]، وبعضه موجود في التفاسير المسندة الكبيرة، كتفسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، ومن أهمها تفسير إسحاق البستي، الذي عني بإيراد تفسير سفيان رواية ودراية من طريق تلميذه ابن أبي عمر العدني كما تقدم.

٢ ـ «تفسير الفريابي» (ت:٢١٢هـ):

محمد بن يوسف الفريابي من تلاميذ السفيانين، ومن أكبر شيوخ البخاري، وهو من طبقة صغار أتباع التابعين، قال الحافظ ابن حجر عن تفسيره: «وهو كتاب صغير نفيس، ومصنفه من أكابر شيوخ البخاري»[٢]، وذكر السيوطي أن أغلب ما أورده في تفسيره عن مجاهد، وقلَّ ما أورده عن ابن عباس[٣]، وهذا ملاحظ لمن تتبع ما عزاه السيوطي إليه في الدر المنثور، ولذلك اعتمد الحافظ ابن حجر عليه كثيرًا في كتابيه الفتح والتغليق أثناء وصل روايات تفسير مجاهد المعلقة في صحيح البخاري.

٣ ـ «تفسير آدم بن أبي إياس العسقلاني» (ت:٢٢٠هـ):

تقدم أن بعض المعاصرين يرى أنه هو التفسير المطبوع المسمى بتفسير مجاهد، وقد ذكره السيوطي في موارد الدر المنثور، وبيَّن أنه لم يره، وأنه استخرجه من تفسير ابن جرير[٤].

٤ ـ «تفسير عبد بن حميد» (ت:٢٤٩هـ):

أحد التفاسير الأربعة التي قال عنها الحافظ ابن حجر: «قلَّ أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين»[٥]، وهي تفاسير عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، والناظر في الدر المنثور يجد مصداق ذلك[٦].

---

(١) ينظر: مقدمة تفسير الكشف والبيان، تحقيق: خالد العنزي ص٨٢.

(٢) تغليق التغليق ٤/ ٧٠.

(٣) الإتقان ٤/ ٢١١.

(٤) ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور بين المخطوط والمطبوع، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع١، ص٢٥٤.

(٥) العجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٠٣.

(٦) وقد حاول الدكتور محمد عبد الله الخضيري إحصاء مرويات هذه الكتب، فتوصل إلى وجود (١١١١٦) رواية للطبري، و(١١٢٨٢) رواية لابن أبي حاتم، و(٨٩٨٨) رواية لابن المنذر، و(٧٩٥٣) رواية لعبد بن حميد، بينما لم تبلغ مرويات ابن مردويه سوى (٤٦٥٢). ينظر: الإمام ابن مردويه ومنهجه في التفسير، د. محمد عبد الله الخضيري، مجلة الدراسات القرآنية ص٤٢.

وهذا التفسير في حكم المفقود؛ فلم يوجد منه الآن إلا آثار قليلة في هامش مخطوطة لتفسير ابن أبي حاتم، صدرت مطبوعة بعنوان «قطعة من تفسير عبد بن حميد»[(١)]، وهي آثار مقتطفات ـ كما قال محققها ـ من تفسير آيات في سورة آل عمران وآيات في سورة النساء، وليست آثارًا متوالية من تفسير عبد بن حميد.

وقد تميز تفسير عبد بن حميد باعتنائه بالقراءات ورواياتها المسندة.

٥ ـ «تفسير أبي الشيخ ابن حيان الأصبهاني» (ت:٣٦٩هـ):

من أشهر كتب التفسير المأثور، وهو من موارد السيوطي في الدر المنثور، وله كتاب آخر مطبوع نقل عنه السيوطي كثيرًا في الدر، وهو كتاب «العظمة»[(٢)].

٦ ـ «تفسير ابن مردويه» (ت:٤١٠هـ):

وهو أبو بكر، أحمد بن موسى، الأصفهاني: وقد تميز باعتماده كثيرًا على الآثار المرفوعة في التفسير؛ فالظاهر أنه أكبر مصدر للتفسير النبوي بنوعيه الصريح وغير الصريح، لكنه أورد فيه كثيرًا من الأحاديث المنكرة والموضوعة.

وفي المقابل قلَّ لديه تفسير الصحابة، ولم يعتمد تفسير التابعين وأتباعهم إلا نادرًا[(٣)].

وقد نقلنا عنه في الموسوعة بواسطة «تفسير ابن كثير».

❁ ثالثًا: كتب الحديث:

وهي على أنواع:

١ ـ كتب الحديث الجامعة:

ومن أهمها:

١ ـ «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (ت:٢١١هـ):

وقد حوى ثروة تفسيرية كبيرة عن الصحابة والتابعين؛ لا سيما فيما يتعلق بآيات الأحكام.

---

(١) بتحقيق: مخلف بنيه العرف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٢) مطبوع بتحقيق: الدكتور رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.

(٣) ينظر: الإمام ابن مردويه ومنهجه في التفسير، د. محمد عبد الله الخضيري، مجلة الدراسات القرآنية ص٤٢، ٤٣.

٢ ـ «سنن سعيد بن منصور» (ت:٢٢٧هـ):

وقد ضمَّت كتابًا كبيرًا في التفسير اعتنى فيه بتفسير الصحابة والتابعين إضافة إلى الأحاديث المرفوعة[١]. قال السيوطي في مقدمة «الدر المنثور»: «له: «السنن» وفيها باب عظيم في التفسير يجيء نحو مجلد»[٢].

٣ ـ «مصنف ابن أبي شيبة» (ت:٢٣٤هـ):

وقد حوى ثروة تفسيرية كبيرة عن الصحابة والتابعين لا سيما فيما يتعلق بآيات الأحكام.

٤ ـ «مسند الإمام أحمد» (ت:٢٤١هـ).

٥ ـ «صحيح البخاري» (ت:٢٥٦هـ):

وقد أضافت الموسوعة على الدر المنثور معلقات البخاري من تفاسير الصحابة والتابعين وأتباعهم؛ لأن السيوطي لم يورد المعلقات، فأوردنا المعلقات التي عُلِّقت اختصارًا، ومن أهمها معلقات البخاري التي وصلها الحافظ ابن حجر في كتابيه تغليق التعليق وفتح الباري، كما استفدنا من الفتح تعيين مفسري السلف الذين أبهمهم البخاري في معلقاته.

٦ ـ «السنن الكبرى» للنسائي (ت:٣٠٣هـ):

وفيه كتاب كبير في التفسير، وقد طبع مفردًا بعنوان «تفسير النسائي»[٣].

٧ ـ «السنن الكبرى» للبيهقي (ت:٤٥٨هـ):

وهو من أجمع كتب السُّنَّة، كما أنه من أكبر مصادر السيوطي في الدر، وإذا أطلق «أخرجه البيهقي» فإنه يعنيه غالبًا.

---

(١) طبع مفردًا محققًا في ثماني مجلدات على ثلاث دفعات:

الأولى: أربع مجلدات: من أول القرآن إلى سورة المائدة؛ بتحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، عام ١٤١٤هـ.

الثانية: المجلد الخامس: من سورة الأنعام إلى سورة الرعد؛ بتحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، عام ١٤١٧هـ.

الثالثة: ثلاث مجلدات، من سورة إبراهيم إلى آخر القرآن؛ بتحقيق فريق من الباحثين؛ بإشراف: أ.د. سعد بن عبد الله آل حميد، ود. خالد بن عبد الرحمٰن الجريسي، عام ١٤٣٣هـ.

(٢) مقدمة الدر المنثور، تحقيق: الدكتور حازم حيدر ص٢٥٥.

(٣) بتحقيق: سيد الحليمي وصبري الشافعي، نشر: مكتبة السُّنَّة بالقاهرة، عام ١٤١٠هـ في مجلدين.

٢ ـ كتب ابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ):

وهي أجزاء حديثية في الزهد والآداب والسلوك، وفيها آثار تفسيرية كثيرة، وقد ذكرها السيوطي في مصادر الدر المنثور، وذكر أن له مائة مصنف رآها[١]، كما أننا استخرجنا منها زوائد على ما أورده السيوطي منها، كذلك استفدنا منها في وصل بعض الآثار التي عزاها السيوطي إلى كتب مفقودة وبيان طرقها، وقد طبعت متفرقة كما صنفها ابن أبي الدنيا، كما طبع أكثرها في مجاميع باسم «موسوعة ابن أبي الدنيا» ونحوه من الأسماء[٢]، وسيأتي ذكرها في مسرد مصادر الموسوعة.

٣ ـ كتب الزهد:

وهي مصادر تحوي آثارًا نفيسة عن السلف في التفسير؛ لا سيما من اهتم منهم بالوعظ والإرشاد، والترغيب والترهيب، كالحسن البصري.

وكتب الزهد التي أوردناها لجمع آثار السلف في التفسير هي:

١ ـ «الزهد والرقائق» لعبد الله بن المبارك (ت:١٨١هـ).

٢ ـ «الزهد» للمعافي بن عمران (ت:١٨٥هـ).

٣ ـ «الزهد» لوكيع بن الجراح (ت:١٩٧هـ).

٤ ـ «الزهد» لأسد بن موسى (ت:٢١٢هـ).

٥ ـ «الزهد» للإمام أحمد (ت:٢٤١هـ) وزوائده لابنه عبد الله (ت:٢٩٠هـ).

٦ ـ «الزهد» لهناد بن السري (ت:٢٤٣هـ).

٧ ـ «الزهد» لأبي حاتم الرازي (ت:٢٧٧هـ).

٨ ـ «الزهد» لابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ).

٩ ـ «الزهد» لابن أبي عاصم (ت:٢٨٧هـ).

١٠ ـ «الزهد» للبيهقي (ت:٤٥٨هـ).

٤ ـ كتب المعاجم:

ومن أهمها معاجم الطبراني (ت:٣٦٠هـ) الثلاثة؛ لا سيما المعجم الكبير، وهو المراد إذا أطلق: «أخرجه الطبراني»، وقد استقى منه السيوطي كثيرًا من آثار الدر المنثور، ونحن بدورنا استخرجنا منها زوائد على ما أورده السيوطي منها.

---

(١) مقدمة الدر المنثور ص٢٦٢.

(٢) وقد اعتمدنا على المجموع الذي صدر عن المكتبة العصرية ببيروت في تسعة مجلدات.

٥ ـ كتب الزوائد:

وقد رجعنا في ذلك إلى مجمع الزوائد للهيثمي، والمطالب العالية لابن حجر (قسم التفسير منه).

٦ ـ الأمالي والأجزاء والفوائد والمشيخات:

واعتمدنا في ذلك على ما جمعه نبيل سعد الدين جرار، في كتابه «الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء»، وهو عبارة عن زوائد الأمالي والفوائد والمشيخات من الأحاديث المرفوعة، على الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد، وقد جمعه من زهاء ٣٤٦ كتابًا وجزءًا حديثيًّا[١]؛ فلم يورد زوائد تلك الكتب من الآثار الموقوفة على الصحابة، والمقطوعات عمن دونهم، وقد اكتفينا بجرد هذا الكتاب، مع هذا، ولم نجرد مصادره لاستخراج زوائد تلك الكتب من الآثار التفسيرية الموقوفة على الصحابة، والمقطوعات عمن دونهم، على الدر المنثور؛ لكثرة هذه الأجزاء، وقلة الآثار غير المرفوعة فيها، والتفسيرية منها قليل، والزوائد من التفسيرية على ما ورد في الدر المنثور ـ إن وجدت ـ قليل من قليل من قليل؛ فجرد تلك الكتب عمل كثير، وفائدته مظنونة، وإن حصلت فإنها تكون قليلة جدًّا.

❁ رابعًا: كتب السيرة والتراجم والتواريخ:

١ ـ كتب السيرة والشمائل:

وأهم تلك الكتب ما طبع من سيرة ابن إسحاق[٢]، ومختصرها المشهور بسيرة ابن هشام، وقد نقلنا منها كثيرًا من أقوال محمد بن إسحاق (ت:١٥٣هـ) ومروياته في التفسير.

٢ ـ كتب التراجم والتواريخ:

وأهم تلك الكتب:

١ ـ «حلية الأولياء»، لأبي نعيم الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، وفيها آثار تفسيرية كثيرة.

---

(١) ينظر: مقدمة الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ١/ ٧ ـ ٦٤.

(٢) طبع ما تبقى من سيرة ابن إسحاق لأول مرة بتحقيق وتعليق: محمد حميد الله، في الرباط بمعهد الدراسات للأبحاث والتعريب، ١٩٧٦م. ثم بتحقيق: د. سهيل زكار، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، بدار الفكر في بيروت.

٢ ـ «تاريخ دمشق»، لابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، وفيه ثروة تفسيرية كبيرة عن مفسري السلف.

مسرد لمصادر
موسوعة التفسير المأثور

❁ أولًا: كتب التفسير المسندة:

١ ـ «**تفسير مجاهد**»: مجاهد بن جبر المخزومي (ت:١٠٣هـ)؛ تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة: مصر، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٢ ـ «**تفسير مقاتل بن سليمان**»: مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)؛ تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ٥ج.

٣ ـ «**تفسير سفيان الثوري**»: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت:١٦١هـ) رواية: أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي عنه؛ تصحيح: امتياز علي عرشي، المكتبة الرضوية بإعانة وزارة المعارف، مطبعة هندوستان: راضارامبور، ١٣٨٥هـ، ٥٢٦ ص.

٤ ـ «**تفسير يحيى بن يمان**» (ت:١٨٩هـ)، و«**نافع بن أبي نعيم القاري**» (ت:١٦٩هـ)، و«**مسلم بن خالد الزنجي**» (ت:١٧٩هـ)، و«**عطاء الخراساني**» (ت:١٣٥هـ): رواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرملي (؟)؛ تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ١٩٠ص.

٥ ـ «**تفسير القرآن**» (وبعض ما يتعلق بعلوم القرآن من الجامع في الحديث): عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت:١٩٧هـ)، رواية سحنون بن سعيد (ت:٢٤٠هـ)، تحقيق وتعليق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ٢٠٠٣م ـ ٣ج. (فيه تفسير آيات غير مرتبة، وقد عرض المحقق الآيات المفسرة في فهرس خاص حسب ترتيب القرآن مشيرًا إلى رقم الفقرات أو الآثار المفسرة في الكتاب، وقد جاء في الجزء الأخير وهو الجزء الثالث من المطبوع أبواب في علوم القرآن؛ مثل: ترغيب القرآن، واختلاف حروف القرآن، والناسخ والمنسوخ وغيرها).

٦ ـ «**تفسير يحيى بن سلام**» [من سورة النحل إلى سورة الصافات]: يحيى بن سلام التيمي البصري القيرواني (ت:٢٠٠هـ)؛ تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٤م، ٢ج.

٧ ـ «**معاني القرآن**»: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ)؛ تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب: بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ـ ٣ج. (فيه إسناد كما في ١/ ٣٠٢).

٨ ـ «**تفسير القرآن**»: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)؛ تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤١٠هـ، ٤ج في ٣مج؛ أحدها فهارس.

٩ ـ «**قطعة من تفسير عبد بن حميد**»: عبد بن حميد بن نصر الكشي (ت:٢٤٩هـ)؛ اعتنى به: مخلف بنيه العرف، دار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ١٣٧ص.

١٠ ـ «**أحكام القرآن**»: إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت:٢٨٢هـ)؛ تحقيق: عامر حسن صبري، دار ابن حزم: بيروت، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ٢٩٠ص، (سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية؛ ٣٤).

١١ ـ «**تفسير النسائي**»: أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ)؛ تحقيق: سيد الحليمي وصبري الشافعي ـ مكتبة السُّنَّة: القاهرة، ١٤١٠هـ، ٢ج.

١٢ ـ «**تفسير البستي**»: إسحاق بن إبراهيم البستي (ت:٣٠٧هـ)؛ تحقيق: عوض بن محمد العمري، وعثمان معلم محمود، رسالتان علميتان في قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٣ ـ «**جامع البيان في تفسير القرآن**»: محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

○ تحقيق: محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، دار المعارف: مصر، ١٩٦١ ـ ١٩٦٩م ـ ١٦ج. (وصل التحقيق إلى الآية ٢٧ من سورة إبراهيم، ولم يكمل).

○ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب: الرياض، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ٢٦ج.

١٤ ـ «**معاني القرآن وإعرابه**»: إبراهيم بن السري الزجاج (ت:٣١١هـ)؛ تحقيق: إبراهيم الأبياري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الهيئة العامة لشؤون المطابع: القاهرة، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م، ٣ج.

١٥ ـ «**تفسير القرآن**»: محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت:٣١٩هـ)؛ تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر: المدينة النبوية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ٢ج. (القطعة التي وصلتنا منه، من الآية (٢٧٢) من سورة البقرة إلى الآية (٩٢) من سورة النساء).

١٦ـ «**أحكام القرآن الكريم**»: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت:٣٢١هـ)؛ تحقيق: سعد الدين أونال، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي: استانبول، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ٢ج.

١٧ ـ «**تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين**»: أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت:٣٢٧هـ).

○ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: أحمد عبد الله العماري الزهراني (ج١)، حكمت بشير ياسين (ج٢)، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ٢ج؛ ٢٨سم. (ج١: القسم الأول من سورة البقرة، ج٢: القسم الأول من سورة آل عمران).

○ تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ١٤ج.

١٨ ـ «**معاني القرآن الكريم**»: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)؛ تحقيق: محمد علي الصابوني، معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث بجامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ، ٦ج.

١٩ ـ «**أحكام القرآن**»: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت:٣٧٠هـ)؛ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ٥ج.

٢٠ ـ «**تفسير القرآن العزيز**» (مختصر تفسير يحيى بن سلام): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت:٣٩٩هـ)؛ تحقيق: حسين عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ٥ج.

٢١ ـ «**الكشف والبيان في تفسير القرآن**»: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)؛ دراسة وتحقيق: أبي محمد ابن عاشور؛ مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م، ٩ج.

○ تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين في رسائل جامعية ـ دار التفسير: جدة، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م ـ ٣٣ج.

٢٢ ـ «**أحكام القرآن**»: للإمام الشافعي، جمعها: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تقديم: محمد زاهد الكوثري، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، ٢ج.

٢٣ ـ «**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**»: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت:٤٦٨هـ)؛ تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ـ ٤ج، ٢٣٨٤ص.

٢٤ ـ «**لباب التأويل في معالم التنزيل**»: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت:٥١٦هـ)؛ تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة: الرياض، ١٤١٢هـ، ٨ج.

٢٥ ـ «**تفسير القرآن العظيم**»: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي؛ تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة: الرياض، الإصدار الثاني الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦ ـ «**الدر المنثور في التفسير المأثور**»: لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٧ ـ «**جامع التفاسير في كتب الحديث**»: خالد بن عبد القادر آل عقدة، دار طيبة: الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

❁ ثانيًا: كتب علوم القرآن المسندة:

٢٨ ـ «**كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى**»: قتادة بن دعامة السدوسي (ت:١١٧هـ)؛ تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ٦٨ص. ضمن أربعة كتب في الناسخ والمنسوخ؛ وهي بالإضافة إلى كتاب قتادة ـ حسب ترتيب ورودها في المجموع ـ:

ـ «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» لعبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) ـ ٧٢ص.

ـ «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم المعروف بشرف الدين ابن البارزي (ت:٧٣٨هـ) ـ ٦٧ص.

٢٩ ـ «الناسخ والمنسوخ» لمحمد بن مسلم ابن شهاب الزهري (ت:١٢٤هـ) ـ ٣٦ص. وهو الرابع في المجموع السابق.

٣٠ ـ «**الناسخ والمنسوخ**»: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ)؛ تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤١١هـ، ٤١٢ص.

٣١ ـ «**فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**»: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ)؛ تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٩٥م، ٢ج.

٣٢ ـ «**كتاب العقل وفهم القرآن**»: الحارث بن أسد المحاسبي (ت:٢٤٣هـ)؛ تحقيق: حسين القوتلي، دار الفكر: بيروت، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ٥٣١ص.

٣٣ ـ «**فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة**»: محمد بن أيوب بن الضريس البجلي الرازي (ت:٢٩٥هـ)؛ تحقيق: مسفر سعيد دماس الغامدي، دار حافظ: جدة، ١٤٠٨هـ، ٢٢٠ص.

٣٤ ـ «**فضائل القرآن**»: جعفر بن محمد الفريابي (ت:٣٠١هـ)؛ تحقيق: يوسف عثمان فضل الله، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ٣١١ص.

٣٥ ـ «**المصاحف**»: أبو بكر عبد الله بن أبي داود (ت:٣١٦هـ)؛ تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢ج، ٩٤٨ص.

٣٦ ـ «**إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ**»: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت:٣٢٨هـ)؛ تحقيق: محيي الدين عبد الرحمٰن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الترقي التعاونية: دمشق، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م، ٢ج.

٣٧ ـ «**الناسخ والمنسوخ**»: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)؛ تحقيق: د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٨ ـ «**القطع والائتناف**»: أحمد بن محمد النحاس؛ تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٩ ـ «**أخلاق أهل القرآن**»: لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري؛ تحقيق: محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٠ ـ «**قوارع القرآن وما يستحب أن لا يُخلَّ بقراءته كل يوم وليلة**»: محمد بن يحيى بن الحسن الجوري النيسابوري (ت:٤٢٧هـ)؛ تحقيق: د. أحمد بن فارس السلوم، مكتبة المعارف: الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

٤١ ـ «**المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ**»: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ)؛ حقق نصوصه وعلَّق حواشيه: محيي الدين عبد الرحمٰن رمضان، دار عمار: عمّان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ٢٦٨ص.

٤٢ ـ «**أسباب النزول**»: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت:٤٦٨هـ)؛ رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني (ت:٥٢٩هـ)؛ حقَّق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: ماهر بن ياسين الفحل، دار الميمان: الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ٨٤٨ص.

٤٣ ـ «**نواسخ القرآن**»: عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)؛ تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ، ٥٧١ص.

❁ ثالثًا: كتب العقيدة المسندة:

٤٤ ـ «**القدر وما ورد في ذلك من الآثار**»: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت:١٩٧هـ)؛ تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، دار العطاء: الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٤٥ ـ «**الإيمان**»: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ)؛ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف: الرياض، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٤٦ ـ «**الفتن**»: نعيم بن حماد المروزي (ت:٢٢٩هـ)؛ تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد: القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٤٧ ـ «**الإيمان**»: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت:٢٣٥هـ)؛ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤٨ ـ «**الإيمان**»: محمد بن يحيى أبي عمر العدني (ت:٢٤٣هـ)؛ تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية: الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٩ ـ «**خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**»: محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٣، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٥٠ ـ «**الرد على الجهمية**»: عثمان بن سعيد الدارمي (ت:٢٨٠هـ)؛ تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية: الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٥١ ـ «**نقض الإمام أبي سعيد على المريسي**»: عثمان بن سعيد الدارمي؛ تحقيق: منصور بن عبد العزيز السماري، أضواء السلف: الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٥٢ ـ «**السُّنَّة**»: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ابن أبي عاصم) (ت:٢٨٧هـ)؛ تحقيق: أ. د. باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي: الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٥٣ ـ «**السُّنَّة**»: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ابن الإمام) (ت:٢٩٠هـ)؛ تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، دار رمادي للنشر: الرياض.

٥٤ ـ «**السُّنَّة**»: محمد بن نصر المروزي (ت:٢٩٤هـ)؛ تحقيق: د. عبد الله بن محمد البصيري، دار العاصمة: الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٥٥ ـ «**العرش وما روي فيه**»: محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت:٢٩٧هـ)؛ تحقيق: محمد خليفة التميمي، مكتبة الرشد: الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٥٦ ـ «**القدر**»: جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي (ت:٣٠١هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٧ ـ «**التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**»: محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت:٣١١هـ)؛ دراسة وتحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد: الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥٨ ـ «**السُّنَّة**»: أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت:٣١١هـ)؛ دراسة وتحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية: الرياض، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٥٩ ـ «**البعث والنشور**»: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ابن أبي داود صاحب السنن) (ت:٣١٦هـ)؛ تحقيق: الشيخ الحويني السلفي، مكتبة التراث الإسلامي: القاهرة، ط بدون.

٦٠ ـ «**الرد على من يقول القرآن مخلوق**»: أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد (ت:٣٤٨هـ)؛ تحقيق: عبد السلام عمر علي.

٦١ ـ «**الشريعة**»: محمد بن الحسين الآجري (ت:٣٦٠هـ)؛ تحقيق: د. عبد الله الدميجي، دار الوطن: الرياض.

٦٢ ـ «**العظمة**»: عبد الله بن محمد بن جعفر (أبو الشيخ الأصبهاني) (ت:٣٦٩هـ)؛ دراسة وتحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة: الرياض.

٦٣ ـ «**الإبانة الكبرى**»: عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت:٣٧٨هـ)؛ تحقيق: رضا غسان، دار الراية: الرياض.

٦٤ ـ «**إبطال التأويلات لأخبار الصفات**»: أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء القاضي (ت:٣٨٠هـ)؛ تحقيق ودراسة: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف: الكويت.

٦٥ ـ «**الرؤية**»: علي بن عمر الدارقطني (ت:٣٨٥هـ)؛ تحقيق: إبراهيم محمد العلي، وأحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار: الأردن، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٦٦ ـ «**النزول**»: علي بن عمر الدارقطني؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٦٧ ـ «**الصفات**»: علي بن عمر الدارقطني؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. (مطبوع مع النزول).

٦٨ ـ «**كتاب الإيمان**»: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (ت:٣٩٥هـ)؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

٦٩ ـ «**كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد**»: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، دار العلوم والحكم: سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٧٠ ـ «**الرد على الجهمية**»: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده؛ تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٧١ ـ «**رؤية الله**»: عبد الرحمٰن بن عمر المعروف بابن النحاس (ت:٤١٦هـ)؛ تحقيق: د. علاء الدين علي رضا، دار المعراج الدولية للنشر: الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٧٢ ـ «**شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**»: هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت:٤١٨هـ)؛ تحقيق: د. أحمد سعد الغامدي، دار طيبة: الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٧٣ ـ «**كرامات أولياء الله**»: هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت:٤١٨هـ)؛ تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٧٤ ـ «**السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**»: عثمان بن سعيد المقرئ الداني (ت:٤٤٤هـ)؛ تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة: الرياض.

٧٥ ـ «**إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين**»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: المكتب السلفي لتحقيق التراث الإسلامي، مكتبة التراث الإسلامي: القاهرة.

٧٦ ـ «**الأسماء والصفات**»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي؛ قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي للتوزيع: جدة، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٧٧ ـ «**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة: الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٧٨ ـ «**البعث والنشور**»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية: بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٧٩ ـ «**الجامع لشعب الإيمان**»: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي: الهند.

٨٠ ـ «**حياة الأنبياء في قبورهم**»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ بتعليق: محمد محمد الخانجي البوسنوي، مطبعة التضامن الأخوي: مصر، ط١، ١٣٤٩هـ.

٨١ ـ «**القضاء والقدر**»: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: صلاح الدين بن عباس شكر، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٨٢ ـ «**الرد على من يقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله ﷻ**»: عبد الرحمٰن بن محمد بن منده (ت:٤٧٠هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة: الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨٣ ـ «**ذم الكلام وأهله**»: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت:٤٨١هـ)؛ تحقيق: أبي جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية.

٨٤ ـ «**الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة**»: إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني (ت:٥٣٥هـ)؛ تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية: الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٨٥ ـ «**إثبات صفة العلو**»: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)؛ تحقيق: د. أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مؤسسة علوم القرآن: بيروت، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٨٦ ـ «**العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها**»: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)؛ اعتنى به: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف: الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

❁ رابعًا: كتب الحديث المسندة:

▫ الصحاح والمستخرجات:

٨٧ ـ «**صحيح البخاري**»: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)؛ ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمله وخرّج أحاديثه في «صحيح مسلم» ووضع فهارسه: د. مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير: دمشق، بيروت، اليمامة.

○ عزو المعلقات للكتب المسندة: طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، اعتنى به: عز الدين ضلِّي وعماد الطيار وياسر حسن.

٨٨ ـ «**صحيح مسلم**»: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، دار ابن حزم: بيروت (مصورة عن الطبعة التركية، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٨٩ ـ «**صحيح ابن خزيمة**» (**مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ**): محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت:٣١١هـ)، ومعه «ذيل مختصر المختصر» للمحقق؛ حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: د. ماهر ياسين الفحل، قدّم له: د. أحمد معبد عبد الكريم؛ إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق: الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السُّنَّة، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٩٠ ـ «**مختصر الأحكام: مستخرج الطوسي على جامع الترمذي**»: أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي (ت:٣١٢هـ)؛ تحقيق: عصام موسى هادي، مؤسسة الريان ودار الدليل الأثرية: الجبيل، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٩١ ـ «**مستخرج أبي عوانة**»: لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني (ت:٣١٦هـ)؛ تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، دار المعرفة: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٩٢ ـ «**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**»: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٩٣ ـ «**المستدرك على الصحيحين**»: محمد بن عبد الله الحاكم (ت:٤٠٥هـ)؛ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٤ ـ «**المستخرج على صحيح مسلم**»: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)؛ تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط بدون.

٩٥ ـ «**الأحاديث المختارة، أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**»: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الحنبلي المقدسي (ت:٦٤٣هـ)؛ دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي: مكة المكرمة، ط٥، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٩٦ ـ «**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**»: أحمد بن علي ابن حجر (ت:٨٥٢هـ)؛ حققه محب الدين الخطيب؛ راجعه وصحح تجاربه وأشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية: القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ١٤مج؛ ٢١ × ٢٨ سم.

□ **السنن والموطآت:**

٩٧ ـ «**موطأ مالك**»: مالك بن أنس الأصبحي (ت:١٧٩هـ) برواية يحيى بن يحيى الليثي؛ تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٩٨ ـ «**السنن المأثورة**»: للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ)؛ رواية أبي جعفر الطحاوي الحنفي عن خاله إسماعيل بن يحيى المزني تلميذ الشافعي، وثَّق نصوصه، وخرَّج أحاديثه، ووضع فهارسه وعلق عليه: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة: بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٩٩ ـ «**سنن سعيد بن منصور**»: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت:٢٢٧هـ)؛ تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي: الرياض، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

ـ «**سنن سعيد بن منصور**»: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني؛ تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، دار الألوكة للنشر: الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١٠٠ ـ «**سنن الدارمي**»: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي (ت:٢٥٥هـ)؛ تحقيق: فواز زمرلي وخالد العلمي، دار الريان: القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٠١ ـ «**سنن ابن ماجه**»: محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت:٢٧٣هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١.

١٠٢ ـ «**سنن أبي داود**»: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٠٣ ـ «**جامع الترمذي**»: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٧٩هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١.

١٠٤ ـ «**سنن النسائي الكبرى**»: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت:٣٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠٥ ـ «**منتقى ابن الجارود**»: عبد الله بن علي ابن الجارود النيسابوري (ت:٣٠٧هـ)؛ تحقيق: أبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي: بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠٦ ـ «**سنن الدارقطني**»: علي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب: بيروت.

١٠٧ ـ «**المدخل إلى السنن الكبرى**»: أحمد بن الحسين البيهقي؛ دراسة تحقيق: أ. د. محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي، أضواء السلف: الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٠٨ ـ «**السنن الكبير**»: أحمد بن الحسين البيهقي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية: القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٠٩ ـ «**معرفة السنن والآثار**»: أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية: باكستان، دار قتيبة: دمشق، بيروت، دار الوعي: حلب، القاهرة، دار الوفاء: المنصورة، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

□ **المسانيد:**

١١٠ ـ «**مسند ابن المبارك**»: عبد الله بن المبارك (ت:١٨٠هـ)؛ تحقيق: صبحي البدري السامرائي.

١١١ ـ «**مسند الطيالسي**»: سليمان بن داود بن الجارود (ت:٢٠٤هـ)؛ تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر: مصر، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١١٢ ـ «**مسند الإمام الشافعي**»: ترتيب: الأمير أبي سعيد سنجر بن عبد الله الناصري الجاولي؛ تحقيق: د. ماهر بن ياسين الفحل، دار غراس: الكويت، ط١، ١٤٢٥هـ.

١١٣ ـ «**مسند الحميدي**»: عبد الله بن الزبير الحميدي القرشي (ت:٢١٩هـ)؛ تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المأمون: دمشق، دار المغني: الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

١١٤ ـ «**مسند ابن الجعد**»: أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت:٢٣٠هـ)؛ جمعه تلميذه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي؛ تحقيق ودراسة: عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، مكتبة الفلاح: الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١١٥ ـ «**مسند ابن أبي شيبة**»: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت:٢٣٥هـ)؛ تحقيق: عادل يوسف الغزاوي، وأحمد فريدي المزيدي، دار الوطن: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١١٦ ـ «**مسند إسحاق بن راهويه**»: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت:٢٣٨هـ)؛ تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، مكتبة الإيمان: المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١١٧ ـ «**مسند الإمام أحمد**»: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

١١٨ ـ «**مسند عبد بن حميد**»: عبد بن حميد بن نصر الكشي (ت:٢٤٩هـ)؛ تحقيق: مصطفى العدوي، دار بلنسية: الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١١٩ ـ «**البحر الزخار المعروف بمسند البزار**»: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت:٢٩٢هـ)؛ تحقيق: د. محفوظ الرحمٰن زين الله، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م. والأجزاء (١٠ ـ ١٣) من تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم: المدينة، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢٠ ـ «**مسند الروياني**»: محمد بن هارون الروياني (ت:٣٠٧هـ)، وبذيله «المستدرك من النصوص الساقطة» [وهو من عمل المحقق]؛ ضبطه وعلّق عليه: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة: مصر، ط٢، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٢١ ـ «**مسند أبي يعلى الموصلي**»: أحمد بن علي بن المثنى (ت:٣٠٧هـ)؛ تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية: دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٢٢ ـ «**مسند السراج**»: محمد بن إسحاق السراج (ت:٣١٣هـ)؛ حققه: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية: فيصل آباد، باكستان.

١٢٣ ـ «**مسند الشاشي**»: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت:٣٣٥هـ)؛ تحقيق: د. محفوظ الرحمٰن زين الله، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.

١٢٤ ـ «**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**»: نور الدين علي بن سليمان ابن أبي بكر الهيثمي الشافعي (ت:٨٠٧هـ)؛ تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٢٥ ـ «**المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية (قسم التفسير)**»: لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: محمد بن ظافر الشهري، دار العاصمة، ودار الغيث.

□ **المصنفات والجوامع:**

١٢٦ ـ «**الجامع**»: لمعمر بن راشد الأزدي (ت:١٥٤هـ)؛ تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي: بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢٧ ـ «**مصنف عبد الرزاق**»: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)؛ تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي: بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢٨ ـ «**مصنف ابن أبي شيبة**»: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت:٢٣٥هـ)؛ محمد عوامة، شركة دار القبلة: جدة، مؤسسة علوم القرآن: دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٢٩ ـ «**نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**»: لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي (ت:٣٢٠هـ)؛ إسماعيل إبراهيم عوض، مكتبة الإمام البخاري: القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

□ **المعاجم والمشيخات:**

١٣٠ ـ «**معجم ابن الأعرابي**»: لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي (ت:٢٣١هـ)؛ تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي: الدمام، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٣١ ـ «**أخبار الشيوخ وأخلاقهم**»: أبو بكر أحمد بن محمد المرُّوذي (ت:٢٧٥هـ)؛ تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية: لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٣٢ ـ «**معجم الصحابة**»: لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع (ت:٣٥١هـ)؛ تحقيق: صلاح سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية.

١٣٣ ـ «**المعجم الصغير**»: سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت.

١٣٤ ـ «**المعجم الأوسط**»: سليمان بن أحمد الطبراني؛ تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين: القاهرة، ط بدون، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٣٥ ـ «**المعجم الكبير**»: سليمان بن أحمد الطبراني؛ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف: العراق، مطبعة الأمة: بغداد، (سلسلة إحياء التراث الإسلامي، ٣١)، ما عدا الأجزاء ١٣، ١٤، قطعة من ٢١، فقد طبع بتحقيق فريق من الباحثين بإشراف: د. سعد الحميد ود. خالد الجريسي.

□ **الأمالي والأجزاء:**

١٣٦ ـ «**الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء**»: نبيل سعد الدين جرار، دار أضواء السلف: الرياض. ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

□ **علوم الحديث:**

١٣٧ ـ «**اختلاف الحديث**»: للإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء: المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م [طبع ضمن كتاب الأم].

١٣٨ ـ «**غريب الحديث**»: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي؛ تحقيق: الدكتور حسين محمد محمد شرف ـ مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث: مصر، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٣٩ ـ «**المراسيل مع الأسانيد**»: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني؛ دراسة وتحقيق: الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، دار القلم: بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٤٠ ـ «**تأويل مختلف الحديث**»: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)؛ تحقيق: سليم بن عيد الهلالي السلفي، دار ابن القيم: الرياض، دار ابن عفان: القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٤١ ـ «**غريب الحديث**»: إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت:٢٨٥هـ)؛ تحقيق: أ. د. سليمان العايد، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٤٢ ـ «**ناسخ الحديث ومنسوخه**»: عمر بن أحمد ابن شاهين (ت:٣٨٥هـ)؛ تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، ط. بدون.

□ **الموضوعات:**

١٤٣ ـ «**الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير**»: الحسين بن إبراهيم الجورقاني (ت:٥٤١هـ)، دار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٤٤ ـ «**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**»: عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)؛ تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية: فيصل آباد، باكستان، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٤٥ ـ «**الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**»: عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي؛ تحقيق: نور الدين بن شكري بوياجيلار، أضواء السلف: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

❁ خامسًا: كتب الفقه المسندة:

١٤٦ ـ «**المدونة الكبرى**»: مالك بن أنس الأصبحي (ت:١٧٩هـ)؛ رواية: سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمٰن بن قاسم، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٤٧ ـ «**الرد على سير الأوزاعي**»: لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت:١٨٢هـ)؛ عني بتصحيحه والتعليق عليه: أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية: حيدر آباد الدكن بالهند، ط١.

١٤٨ ـ «**الآثار**»: لمحمد بن الحسن الشيباني (ت:١٨٢هـ)؛ تحقيق: أ. د. أحمد بن عيسى المعصراوي، دار السلام: مصر، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٤٩ ـ «**السير**»: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري (ت:١٩٦هـ)؛ تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

١٥٠ ـ «**الأم**»: للإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء: المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٥١ ـ «**جماع العلم**»: للإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء: المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م [مطبوع ضمن الأم].

١٥٢ ـ «**الطهور**»: القاسم بن سلام؛ تحقيق: مسعد السعدني، دار الصحابة للتراث: طنطا، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥٣ ـ «**شرح معاني الآثار**»: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (ت:٣٢١هـ)؛ تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق؛ مراجعة: د. يوسف عبد الرحمٰن المرعشلي، عالم الكتب: بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٥٤ ـ «**شرح مشكل الآثار**»: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٥٥ ـ «**إبطال الحيل**»: عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي؛ تحقيق: د. سليمان بن عبد الله العمير، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٥٦ ـ «**المحلى**»: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت:٤٥٦هـ)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة: مصر.

١٥٧ ـ «**شرح السُّنَّة**»: للحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

❁ سادسًا: كتب السيرة والتاريخ والتراجم المسندة:

▫ السيرة والشمائل:

١٥٨ ـ «**السيرة النبوية**»: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت:١٥١هـ)؛ تحقيق: أحمد بن فريد المزيدي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٥٩ ـ «**السيرة النبوية**»: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت:٢١٣هـ)؛ تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، دار المعرفة: بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٦٠ ـ «**شمائل النبي ﷺ**»: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، أشرف عليه وراجعه: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١.

١٦١ ـ «**دلائل النبوة**»: للحافظ أبي نعيم الأصفهاني؛ تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس: بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٦٢ ـ «**دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**»: أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية: بيروت، دار الريان للتراث: القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

▫ مناقب الصحابة:

١٦٣ ـ «**فضائل الصحابة**»: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل؛ تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، منشورات جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٦٤ ـ «**فضائل عثمان بن عفان**»: عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، دار ماجد عسيري: جدة، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٦٥ ـ «**فضائل الصحابة ومناقبهم**»: علي بن عمر الدارقطني؛ اعتنى به: محمد خليفة الرباح، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٦٦ ـ «**فضائل فاطمة**»: عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب بن شاهين؛ تحقيق: أبي إسحاق الحويني، مكتبة الدعوة الإسلامية: مصر، ط٢، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٦٧ ـ «**معرفة الصحابة**»: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده الأصبهاني؛ تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري ـ مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٦٨ ـ «**معرفة الصحابة**»: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)؛ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن: الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

□ **التاريخ والتراجم:**

١٦٩ ـ «**الطبقات الكبير**»: لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت:٢٣٠هـ)؛ تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٧٠ ـ «**أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**»: لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت:٢٥٠هـ)؛ دراسة وتحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٧١ ـ «**التاريخ الأوسط**»: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري؛ دراسة تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الصميعي: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٧٢ ـ «**المعرفة والتاريخ**»: لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت:٢٧٧هـ)؛ حققه وعلق عليه: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.

١٧٣ ـ «**الآحاد والمثاني**»: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ابن أبي عاصم) (ت:٢٨٧هـ)؛ تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية: الرياض، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٧٤ ـ «**أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**»: محمد بن إسحاق ابن العباس الفاكهي المكي (ت:٢٩٠هـ)؛ دراسة وتحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر: بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٧٥ ـ «**تاريخ واسط**»: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (ت:٢٩٢هـ)؛ تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب: بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٧٦ ـ «**تاريخ الرسل والملوك**»: محمد بن جرير الطبري؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف: مصر، ط٢.

١٧٧ ـ «**الضعفاء الكبير**»: أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت:٣٢٢هـ)؛ قرأه وعلَّق عليه: د. مازن بن محمد السرساوي، نظر فيه وقدَّم له: الشيخ أبو إسحاق الحويني ود. أحمد معبد عبد الكريم، دار مجد الإسلام ومكتبة دار ابن عباس: مصر، المنصورة، ط٢، محرم ١٤٢٩هـ ـ سبتمبر ٢٠٠٨م.

١٧٨ ـ «**الكامل في الضعفاء**»: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت:٣٦٥هـ)؛ تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، شارك في التحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية: بيروت.

١٧٩ ـ «**طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**»: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأنصاري (ت:٣٦٩هـ)؛ تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة: بيروت.

١٨٠ ـ «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**»: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

١٨١ ـ «**ذكر أخبار أصبهان**»: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي.

١٨٢ ـ «**تاريخ بغداد**»: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي؛ تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٨٣ ـ «**تاريخ دمشق**»: علي بن الحسن بن هبة الشافعي المعروف بابن عساكر(ت:٥٧١هـ)؛ تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر: بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٨٤ ـ «**التدوين في أخبار قزوين**»: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت:٦٢٣هـ)؛ تحقيق: عزيز الله العطاردي.

١٨٥ ـ «**المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**»: [لعبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي (ت:٥٢٩هـ)]، انتخبه: إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني (ت:٦٤١هـ)؛ تحقيق: محمد بن أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

❁ سابعًا: كتب الزهد والرقائق المسندة:

١٨٦ ـ «**الزهد والرقائق**»: عبد الله بن المبارك المروزي (ت:١٨٠هـ)؛ تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٨٧ ـ «**الزهد**»: المعافى بن عمران الموصلي (ت:١٨٥هـ)؛ تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٨٨ ـ «**الزهد**»: وكيع بن الجراح (ت:١٩٧هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٨٩ ـ «**الزهد**»: أسد بن موسى (ت:٢١٢هـ)؛ تحقيق: أبي إسحاق الحويني، مكتبة التوعية الإسلامية، مكتبة الوعي الإسلامي، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٩٠ ـ «**الزهد**»: أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٩١ ـ «**الزهد**»: هناد بن السري (ت:٢٤٣هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء: الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

١٩٢ ـ «**الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية**»: محمد بن إسماعيل البخاري؛ بتخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق: المملكة العربية السعودية، الجبيل، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

١٩٣ ـ «**الزهد**»: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي من منطقة سجستان المشهور بأبي داود (ت:٢٧٥هـ)؛ رواية: ابن الأعرابي عنه؛ تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد، وغنيم بن عباس بن غنيم، قدَّم له وراجعه: محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة: القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٩٤ ـ «**الزهد**»: أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي (ت:٢٧٧هـ)؛ تحقيق: منذر سليم محمود الدومي، دار أطلس للنشر والتوزيع: الرياض، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٩٥ ـ «**الزهد**»: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم؛ تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية: الهند، بومباي، توزيع: دار الريان: القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ «**موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا**»: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي، ابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ)؛ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المكتبة العصرية: بيروت ـ ٩ج. تحتوي على الكتب التالية:

١٩٦ ـ «الإخلاص والنية».

١٩٧ ـ «الإخوان».

١٩٨ ـ «الإشراف في منازل الأشراف».

١٩٩ ـ «اصطناع المعروف».

٢٠٠ ـ «إصلاح المال».

٢٠١ ـ «الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان».

٢٠٢ ـ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

٢٠٣ ـ «الأهوال».

٢٠٤ ـ «الأولياء».

٢٠٥ ـ «التهجد وقيام الليل».

٢٠٦ ـ «التواضع والخمول».

٢٠٧ ـ «التوبة».

٢٠٨ ـ «التوكل على الله».

٢٠٩ ـ «الجوع».

٢١٠ ـ «حسن الظن بالله».

٢١١ ـ «الحلم».

٢١٢ ـ «ذكر الموت».

٢١٣ ـ «ذم البغي».

٢١٤ ـ «ذم الدنيا».

٢١٥ ـ «ذم الغيبة والنميمة».

٢١٦ ـ «ذم الكذب».

٢١٧ ـ «ذم المسكر».

٢١٨ ـ «ذم الملاهي».

٢١٩ ـ «الرضا عن الله بقضائه».

٢٢٠ ـ «الرقة والبكاء».

٢٢١ ـ «الزهد».

٢٢٢ ـ «الشكر لله».

٢٢٣ ـ «الصبر والثواب عليه».

٢٢٤ ـ «صفة الجنة».

٢٢٥ ـ «صفة النار».

٢٢٦ ـ «الصمت وآداب اللسان».

٢٢٧ ـ «العزلة والانفراد».

٢٢٨ ـ «العقل وفضله».

٢٢٩ ـ «العقوبات».

٢٣٠ ـ «العمر والشيب».

٢٣١ ـ «العيال».

٢٣٢ ـ «الفرج بعد الشدة».

٢٣٣ ـ «فضائل شهر رمضان».

٢٣٤ ـ «القبور».

٢٣٥ ـ «قرى الضيف».

٢٣٦ ـ «قصر الأمل».

٢٣٧ ـ «قضاء الحوائج».

٢٣٨ ـ «القناعة والتعفف».

٢٣٩ ـ «كلام الليالي والأيام».

٢٤٠ ـ «المتمنين».

٢٤١ ـ «مجابو الدعوة».

٢٤٢ ـ «المحتضرين».

٢٤٣ ـ «مداراة الناس».

٢٤٤ ـ «المرض والكفارات».

٢٤٥ ـ «المطر والرعد والبرق».

٢٤٦ ـ «مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب».

٢٤٧ ـ «مكارم الأخلاق».

٢٤٨ ـ «مكائد الشيطان».

٢٤٩ ـ «من عاش بعد الموت».

٢٥٠ ـ «المنامات».

٢٥١ ـ «الهم والحزن».

٢٥٢ ـ «هواتف الجنان».

٢٥٣ ـ «الوجل والتوثق بالعمل».

٢٥٤ ـ «الورع».

٢٥٥ ـ «اليقين».

٢٥٦ ـ «**محاسبة النفس**»: عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا؛ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن: القاهرة.

٢٥٧ ـ «**تعظيم قدر الصلاة**»: محمد بن نصر المروزي (ت:٢٩٤هـ)؛ تحقيق: د. عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار: المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٥٨ ـ «**اعتلال القلوب**»: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرائي الخرائطي؛ تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٥٩ ـ «**فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنعَم عليه**»: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرائي الخرائطي (ت:٣٢٧هـ)؛ تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر: دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٦٠ ـ «**الدعاء**»: سليمان بن أحمد الطبراني؛ تحقيق: د. محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٦١ ـ «**أخلاق العلماء**»: محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي؛ راجعه وصححه: إسماعيل بن محمد الأنصاري، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط بدون، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٢٦٢ ـ «**عمل اليوم والليلة**»: أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن السني (ت:٣٦٤هـ)؛ تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان: دمشق، مكتبة المؤيد: الطائف، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٦٣ ـ «**الزهد الكبير**»: أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الجنان: بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٦٤ ـ «**الدعوات الكبير**»: أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق: الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٦٥ ـ «**اقتضاء العلم العمل**»: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب (ت:٤٦٣هـ)؛ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: بيروت، ط٥، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٦٦ ـ «**الزهد والرقائق**»: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب؛ تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٦٧ ـ «**جامع بيان العلم وفضله**»: يوسف بن عبد البر القرطبي (ت:٤٦٣هـ)؛ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي: الدمام، ط٦، رجب ١٤٢٤هـ.

٢٦٨ ـ «**الترغيب والترهيب**»: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني المعروف بـ (قوام السُّنَّة) (ت:٥٣٥هـ)؛ اعتنى به: أيمن بن صالح شعبان، دار الحديث: القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

❁ ثامنًا: كتب اللغة والأدب المسندة:

٢٦٩ ـ «**الكامل في اللغة والأدب**»: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٦هـ)؛ تحقيق: د. محمد بن أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢.

٢٧٠ ـ «**مجالس ثعلب**»: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت:٢٩١هـ)؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر.

٢٧١ ـ «**أمالي الزجاجي**»: أبو القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق الزجاجي (ت:٣٣٧هـ)؛ تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل: بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

* * *

خامسًا: فهارس موسوعة التفسير المأثور

م	الفهرس	طريقة العرض	طريقة العزو
١	الآيات الواردة في الأحاديث المرفوعة	طرف الآية مع رقمها (حسب ترتيب الآيات والسور)	المجلد والصفحة
٢	الآيات الناسخة أو المنسوخة	طرف الآية مع رقمها (حسب ترتيب الآيات والسور)	المجلد والصفحة
٣	الآيات ذوات النزول	طرف الآية مع رقمها (حسب ترتيب الآيات والسور)	المجلد والصفحة
٤	غريب القرآن المفسر عند السلف	الكلمات مرتبة هجائيًا حسب أول حرف في مادتها	المجلد والصفحة
٥	الأحاديث المرفوعة	أطراف الأحاديث مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
٦	الشواهد الشعرية الواردة في آثار الموسوعة	الأبيات مرتبة هجائيًا حسب آخر البيت	المجلد والصفحة
٧	أصحاب الآثار	الأسماء مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
٨	الأعلام الوارد ذكرهم في الأحاديث والآثار	الأسماء مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
٩	الأديان والفرق والمذاهب	مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
١٠	الأماكن	مرتبة هجائيًا	المجلد والصفحة
١١	فهرس الموضوعات	العناوين الرئيسة للمحتويات في كل مجلد حسب ورودها	الصفحة في المجلد
١٢	فهرس الفهارس	عناوين الفهارس السابقة حسب ورودها	في مجلد الفهارس والصفحة

القسم الثاني

المقدمة العلمية

مراجعة:

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار

تتضمن الدراسات التالية:

١ ـ التفسير المأثور: تعريفه وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجيته. أ. د. مساعد الطيار.

٢ ـ تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه. د. خالد الواصل.

٣ ـ مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير. د. خالد الواصل.

٤ ـ التَّعريفُ بأئمَّةِ التفسير الخمسة وطريقةُ تعاملِهم مع آثار السلف. د. نايف الزهراني.

٥ ـ مستنداتُ التفسير: تعريفُها وتصنيفُها وتعاملُ الأئمَّةِ معها. د. نايف الزهراني.

٦ ـ منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير: د. محمد صالح محمد سليمان.

تمهيد

لمَّا كان تفسير السلف للقرآن هو مادة هذه الموسوعة لزمنا ـ قبل إيراده ـ أن نقدم بدراسات علمية، توضح المراد بالسلف وطبقاتهم، والتفسير المأثور عنهم، وبيان أهميته، ومصادره، ومدى حجيته، وكذلك تاريخه، ومراحل تدوينه، مع بيان المبرزين في التفسير منهم، ومراتبهم فيه كثرة وقلة.

كذلك توجهت عنايتنا للترجمة لأئمَّةِ التفسير: ابن جرير وابن عطية وابن تيمية وابن القيم وابن كثير، وبيان طريقة تعاملِهم مع آثار السلف، ومنهجهم في نقلها وتوجيهها ونقد بعضها والترجيح بين المختلف منها، مع توضيح مستندات التفسير التي استندوا إليها في ترجيحهم ونقدهم.

ولمَّا كانت أغلب مصادر التفسير المأثور هي كتب المحدثين من نقلة التفسير المأثور ختمنا بدراسة توضح منهجهم في نقله ونقده.

كل ذلك تجده في المباحث التالية:

١ ـ التفسير المأثور: تعريفه وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجيته، إعداد: أ. د. مساعد بن سليمان الطيار.

٢ ـ تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه، إعداد: د. خالد بن يوسف الواصل.

٣ ـ مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير، إعداد: د. خالد بن يوسف الواصل.

٤ ـ التَّعريفُ بأئمَّةِ التفسير الخمسة وطريقةُ تعاملِهم مع آثار السلف، إعداد: د. نايف بن سعيد الزهراني.

٥ ـ مستندات التفسير: تعريفُها وتصنيفُها وتعاملُ الأئمَّةِ معها، إعداد: د. نايف بن سعيد الزهراني.

٦ ـ منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير، إعداد: د. محمد صالح محمد سليمان.

التفسير المأثور

تعريفه وبيان أهميته

ومصادره وأنواعه وحجيته

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار[١]

(١) هذا المبحث مجموع مما في كتب المؤلف عن تعريف التفسير المأثور وأهميته وحجيته ومنزلته في أصول التفسير وطرقه.

المبحث الأول

تعريف التفسير المأثور

المطلب الأول

تعريف التفسير المأثور

❁ أ ـ باعتبار مفرديه:

جرت العادة على تعريف المصطلحات العلمية المركبة من مضاف ومضاف إليه بتعريف المفردات قبل الإضافة، ثم تعريفها حال الإضافة؛ ليتبين المراد من المصطلح.

ومن ثم، فإن أمامنا مصطلحان:

- التفسير.
- المأثور.

أولًا: تعريف التفسير:

التفسير من مادة: (فسَّر)، ومعانيها تدور حول الكشف والإيضاح والبيان.

ومعنى قولهم: فسَّر الكلام؛ أي: وضَّحه، وأبان عن المراد به[1].

والمراد بالتفسير هنا (تفسير القرآن)، وعلى هذا:

التفسير في الاصطلاح: **بيان معاني القرآن الكريم**.

وخرج بقولنا: (بيان معاني) ما كان بيانًا لغير المعاني، كبيان كيفية الأداء الذي

(١) ينظر ـ مثلًا ـ: مقاييس اللغة لابن فارس، الفاء والسين والراء.

هو من علم القراءات، أو بيان عدد آي السورة الذي هو من علم عد الآي، أو بيان الفوائد المستنبطة، الذي يدخل في باب الاستنباط.

ثانيًا: تعريف المأثور:

المعروف من لفظة مأثور: ما أُثرَ عن السابقين، وتحديد زمن معيَّن إنما هو اصطلاح.

وبتتبّع مصطلح «مأثور» و«المأثور» في كتب المتقدمين؛ نجد أنه يُطلق على ما أُثرَ عن الرسول ﷺ، أو على ما أثر عن الصحابةِ، أو على ما أثر عن السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم، فكل هذه الطبقات الثلاثة تدخل في هذا المصطلح، وقد ينزلون إلى من هم دونهم فيعبّرون عنه بالسلف كطبقة أحمد بن حنبل (ت:٢٢٤هـ).

❁ ب ـ باعتبار تركيبه:

وبناء على ما تقدم يكون معنى **التفسير المأثور: بيان معاني القرآن الكريم الوارد عن رسول الله ﷺ أو صحابته وتابعيهم وتابعي تابعيهم.**

❁ ج ـ المقصود بالمأثور في الموسوعة:

المقصود بالمأثور في الموسوعة ما أثر عن رسول الله ﷺ وصحابته وتابعيهم وتابعي تابعيهم ممن توفي حوالي عام ٢٠٠هـ فما دون؛ وذلك لأمرين:

الأول: قول الرسول ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**»، وسيأتي بيان وجه دلالة هذا الحديث على أهمية تفسير هذه القرون، والكلام على حجيته.

الثاني: أن كل من نقل التفسير المأثور وقف عند جيل أتباع التابعين، كعبد بن حميد (ت:٢٤٩هـ)، وابن جرير (ت:٣١٠هـ)، وابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) وغيرهم.

وتتابع العلماء من بعدهم على هذا إلى السيوطي (ت:٩١١هـ) في الدر المنثور الذي هو أصل هذه الموسوعة، دليل على صحة هذا الاعتبار في التفسير المأثور، لذا يمكن أن يقال: إن هذا هو الاصطلاح السائد في معنى التفسير المأثور.

المطلب الثاني

نقد مصطلح التفسير المأثور
في كتب علوم القرآن وأصول التفسير المعاصرة

إن التعبير الدقيق بالمصطلحات العلمية من الأمور العلمية اللازم تحقيقها؛ لأن المصطلح العلمي يعبِّر عن مفهوم علمي محدد، لا يدخل فيه غيره؛ فإذا لم يضبط المصطلح وقع الاضطراب والخلل في فهم مدلوله وبناء النتائج عليه، ومن هذه المصطلحات التي حدث فيها الخلل مصطلح «التفسير المأثور»، كما يظهر ذلك في الكلام على أمرين يتعلقان به، وهما: أنواعه، وحكمه.

أما أنواعه، فقد حدّها من ذكر هذا المصطلح من المعاصرين بأربعة، وهي: (تفسير القرآن بالقرآن، وبالسُّنَّة، وبأقوال الصحابة وبأقوال التابعين)[١]. وبعض هؤلاء يحكون الخلاف في تفسير التابعين؛ هل هو من قبيل المأثور أو لا؟[٢].

وأما حكمه، فبعض من درج على هذا المصطلح ينتهي إلى وجوب الأخذ به[٣].

وأقدم من رأيته نصَّ على كون هذه الأربعة هي التفسير بالمأثور هو الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ)، حيث ذكر تحت موضوع «التفسير بالمأثور» ما يلي: «هو ما جاء في القرآن أو السُّنَّة أو كلام الصحابة تبيانًا لمراد الله من كتابه»، ثم قال: «وأما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف بين العلماء: منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالبًا، ومنهم من قال: إنه من التفسير بالرأي»[٤].

ثم جاء بعده الشيخ محمد حسين الذهبي (ت:١٣٩٧هـ) فذكر هذه الأنواع الأربعة

---

(١) انظر على سبيل المثال: مناهل العرفان ٢/ ١٢، ١٣، التفسير والمفسرون للذهبي ١/ ١٥٤، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان.

(٢) انظر مثلًا: مناهل العرفان ٢/ ١٣، التفسير والمفسرون ١/ ١٥٤، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٣٤٧.

(٣) انظر مثلًا: مباحث في علوم القرآن ص٣٥٠، وهذا ما يفهم من عبارة الزرقاني.

(٤) مناهل العرفان ٢/ ١٢١٣.

تحت مصطلح «التفسير المأثور»، وعلَّل لدخول تفسير التابعي في المأثور بقوله: «وإنما أدرجنا في التفسير المأثور ما روي عن التابعين وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي؟ لأننا وجدنا كتب التفسير المأثور كتفسير ابن جرير وغيره لم تقتصر على ما ذكر مما روي عن النبي ﷺ وما روي عن الصحابة، بل ضمّت إلى ذلك ما نقل عن التابعين في التفسير»[١].

❁ منشأ الخطأ في هذا المصطلح:

لم يسبق هؤلاء المعاصرين أحد من العلماء أدخل (القرآن) في المأثور، ولا عدَّه بهذه القسمة الثلاثية كما عند الزرقاني، أو الرباعية، كما عند الذهبي، والذي ظهر لي أنهم استفادوا من مصدر سابق لهم، لكنهم غيَّروا مصطلحه من (أحسن طرق التفسير)[٢] إلى اعتبارها (تفسيرًا مأثورًا)، ومن هنا نشأ هذا المصطلح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير»، ثم شرع في بيانها، وهي القرآن فالسُّنَّة فأقوال الصحابة ثم ختم بأقوال التابعين.

وقال الزرقاني: «التفسير المأثور: هو ما جاء في القرآن أو السُّنَّة أو كلام الصحابة بيانًا لمراد الله تعالى من كتابه».

قال الذهبي (ت:١٣٩٧هـ): «ما هو التفسير المأثور؟

يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم».

وبهذه الموازنة يظهر لك أنها كانت (طرق تفسير)، وليست (تفسيرًا مأثورًا)، وإن كان جلها يدخل في التفسير المأثور عدا القرآن.

والذي يدل على اعتمادهم على كلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) الذي سماها طرقًا: أنه حكى في تفسير التابعين الاختلاف في حجيته، فنقله الذهبي على أنه اختلاف بينهم في هل هو مأثور أو ليس بمأثور؟

قال الزرقاني: «أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء منهم من اعتبره من

---

(١) التفسير والمفسرون ١/ ١٥. قلت: وضمت ـ كذاك ـ أتباع التابعين.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور، ص٩٣.

المأثور؛ لأنهم تلقوه من الصحابة غالبًا، ومنهم من قال: إنه من التفسير بالرأي».

وقال الذهبي: «وإنما أدرجنا في التفسير المأثور ما رُوِيَ عن التابعين ـ وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي ـ لأننا وجدنا كتب التفسير المأثور، كتفسير ابن جرير وغيره، لم تقتصر على ذِكْر ما رُوِيَ عن النبي ﷺ وما رُوِيَ عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نُقِل عن التابعين في التفسير».

ولو تأملت النقلين السابقين، فإنك ستجد أنهما يحكيان الخلاف في كون تفسير التابعي مأثورًا أم لا؟

وهما يرجعان إلى رسالة شيخ الإسلام الذي حكى الخلاف في الطريق الرابع من طرق التفسير، وهو تفسير التابعين؛ حكى حجية تفسير التابعي، وليس في كونه مأثورًا أو غير مأثور.

قال ابن تيمية: «وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني: أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السُّنَّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك».

إذن؛ لم يكن المصدر الذي نقلوا منه يتكلم عن مصطلح (المأثور)، ولا عن حكم (المأثور)، وإنما كان يتكلم عن (طرق التفسير)، وكان منها (تفسير التابعين)، ثم بيَّن الخلاف في حجيته دون تفصيل.

وإن كان هذا التأصيل صحيحًا، فإن اصطلاح شيخ الإسلام أدق من اصطلاح المعاصرين، وأصح حكمًا.

فهذه الأنواع الأربعة لا إشكال في كونها طرقًا، كما أنه لا إشكال في أنها أحسن طرق التفسير، وهناك غيرها مما لم يُذكر، ومن ثمَّ، فمن أراد أن يفسر القرآن، فعليه الرجوع إلى هذه الطرق.

❁ تقويم مصطلح (التفسير المأثور):

يندرج تحت مصطلح المعاصرين أمران:

الأول: ما يتعلق بصحة دخول هذه الأنواع في مسمى (المأثور).

الثاني: ما يتعلق بالنتيجة المترتبة عليه.

وفي كلا الموضوعين تفاصيل تحتاج إلى تجلية وتوضيح؛ لكثرة ما وقع من اللبس فيهما، بسبب عدم دقَّة المصطلحين على هذه القسمة الرباعية، وسأذكر بعض ذلك هنا.

أولًا: ما يتعلق بصحة دخول هذه الأنواع في مسمى (المأثور):

إن جعل التفسير بالمأثور أربعة أنواع غير دقيق؛ إذ لا ينطبق عليها جميعها، بل يدخل فيها ما ليس منها، ويخرج منها ما هو من جنسها، لذا فهو مصطلح غير جامع ولا مانع لسببين:

السبب الأول: أن المأثور ـ كما سبق ـ هو ما أثر عمن سلف، ويطلق في الاصطلاح على ما أثر عن النبي ﷺ والصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم.

فهل ينطبق هذا على تفسير القرآن بالقرآن؟

إن تفسير القرآن بالقرآن لا نقل فيه حتى يكون طريقه الأثر، بل هو داخل ضمن تفسير من فسّر به:

- فإن كان المفسِّر به الرسول ﷺ فهو من التفسير النبوي، وحقُّه القبول، ولا مجال للرأي فيه.
- وإن كان المفسِّر به الصحابي، فهو اجتهاد منه، ويأخذ حكم تفسير الصحابي.
- وإن كان المفسِّر به التابعي، فهو اجتهاد منه، ويأخذ حكم تفسير التابعي.
- وإن كان المفسِّر به من هو دونهم، فيأخذ حكم تفسيرهم كذلك.

وليست المسألة هنا عن كيفية وصول القرآن إلينا، وهي النقل، لكن الكلام عن كيفية التعامل مع هذا المنقول، وربط بعض آياته ببعض، وهذا الربط على سبيل التفسير والبيان هو من اجتهاد المفسر، وليس كل اجتهاد ملزمًا، بل نعود إلى شرائط القبول للأقوال، فنُعمِلها هنا، كما نُعمِلها في التفسير المعتمد على اللغة وغيرها، إذ قصارى الأمر أن المفسِّر اعتمد على (القرآن) في بيان القرآن، كما يعتمد على (اللغة) في بيان القرآن.

السبب الثاني: أن العمدة في معرفة طبقات المفسرين من السلف الذين يدخلون في مصطلح (المأثور) عمل المفسرين الناقلين لأقوالهم، وإذا رجعنا إلى مثل تفسير عبد بن حميد (ت:٢٤٩هـ)، والطبري (ت:٣١٠هـ)، وابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، وغيرهم، وجدناهم قد نقلوا الوارد عن أتباع التابعين، واعتنوا به، وقلما نجد نقلًا عن الطبقة

التي تليهم، فدلَّ تتابعهم على نقل أقوالهم، على اعتبار المنقول عنهم واعتماده في فهم القرآن، بل قد نجد عند بعضهم ـ كالطبري ـ الترجيح لبعض أقوالهم، وتصحيحها على غيرها من أقوال اللغويين وغيرهم.

وإذا استحضرنا العلَّة التي ذكرها محمد حسين الذهبي (ت:١٣٩٧هـ) في قوله: «وإنما أدرجنا في التفسير المأثور ما رُوِيَ عن التابعين ـ وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي ـ لأننا وجدنا كتب التفسير المأثور، كتفسير ابن جرير وغيره، لم تقتصر على ما ذِكْر ما رُوِيَ عن النبي ﷺ وما رُوِيَ عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نُقِل عن التابعين في التفسير» فإننا يمكن أن ندخل تفسير أتباع التابعين لأجل العلة التي اعتمدها.

والنتيجة عندي أن دخول أتباع التابعين في المأثور لا غبار عليه للعلتين اللتين ذكرتهما سابقًا، وهما حديث: «**خير القرون قرني...**»، ثم تتابع عمل العلماء على اعتماد تفسيرهم في كتبهم في التفسير وفي غيره من الكتب.

ثانيًا: ما يتعلق بالنتيجة المترتبة عليه:

ويندرج تحت هذه الملحوظة أمران:

الأمر الأول: ما يتعلق بالحكم، فإن بعض من درج على هذا المصطلح نصّ على وجوب اتباعه والأخذ به، كقول مناع القطان: «حكم التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه والأخذ به؛ لأنه طريق المعرفة الصحيحة. وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله»[(١)]، وهذا ما توحي به عبارة آخرين[(٢)].

وهذا الحكم إذا أردنا أن نطبقه على التقسيم الرباعي فإننا سنواجه عددًا من المشكلات العلمية، منها:

١ ـ أن كثيرًا من تفسير القرآن بالقرآن من باب الاجتهاد، فما لم يكن تفسيرًا صريحًا مباشرًا، أو كان من جهة النبي ﷺ، فإنه يعود إلى اجتهاد المجتهد من الصحابة فمن بعدهم إلى يومنا هذا، وهو اجتهاد قابل للخطأ والصواب، وقيمته تعلو بكونه مجمعًا عليه أو قول الأكثر أو غير ذلك من علامات القبول، وليس قبوله؛ لأنه تفسير قرآن بقرآن.

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن للقطان ص٣٥٠.

(٢) كالزرقاني، والذهبي، والصباغ (لمحات في علوم القرآن، ص١٧٧ وما بعدها).

٢ ـ أن بعضهم يحكون الخلاف في تفسير التابعي من حيث الاحتجاج به، ثم يحكمون بوجوب اتباعه والأخذ به، دون أن يكون هناك نقاش علمي أو مستند يستندون إليه في تحرير ذلك الخلاف الذي حكوه.

ثم إن كان ما ورد عن الصحابة[١]، والتابعين مأثورًا يجب الأخذ به على اصطلاحهم فما العمل فيما ورد عنهم من خلاف محقق في التفسير؟ وكيف يقال: يجب الأخذ بما وقع التضاد فيه من أقاويلهم؟!

ذلك مما لم يمرَّ عليه هؤلاء بالبحث والتحرير والتفريق فيما يجب قبوله من أقوالهم مما يجوز فيه الترجيح بين أقاويلهم.

الأمر الثاني: أنهم جعلوا التفسير المأثور بأنواعه الأربعة مقابلًا للرأي، فلحق بمصطلح التفسير بالرأي خلط آخر بسبب هذه المقابلة، وبُنِيتْ على هذا التقسيم معلومات غير صحيحة، ومنها:

١ ـ أن بعضهم يُقَرِّرون وقوع الاجتهاد في تفسير الصحابة والتابعين، ثم يجعلون ما قالوه بهذا الرأي من قبيل المأثور الذي يجب الأخذ به؛ غافلين عما قرروه من قولهم بأنهم اعتمدوا الرأي، وقالوا فيه بالاجتهاد، فجعلوا رأيهم مأثورًا، ورأي المتأخرين رأيًا.

وإذا كان الصحابة والتابعون قالوا في التفسير برأيهم فليس للقول بأن الرأي مقابل للمأثور عنهم وجه، بل إن هذا الخلط يدل على الحاجة إلى إعادة ترتيب مسألة المأثور والرأي لتناسب واقع التفسير ومنهجه وأصوله، وذلك كالآتي:

أ ـ يوجد قسم من التفسير هو من قبيل المنقول الذي لا تصرف فيه لأي مفسر من الصحابة ومن بعدهم.

ب ـ وقع الاجتهاد في التفسير عند الصحابة والتابعين وأتباعهم.

ج ـ استمر القول بالرأي في التفسير بعدهم، وصار على ثلاثة أنحاء:

أولها: التَّخيُّر من أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم عند اختلاف أقوالهم في التفسير.

ثانيها: إضافة قول معتبر غير مناقض لأقوالهم.

---

(١) حكى الصباغ الخلاف في الأخذ بقول الصحابي، فوقع فيما وقع فيه من حكم بوجوب الأخذ بالمأثور، ينظر: لمحات في علوم القرآن، ص١٨٠.

ثالثها: إضافة قول غير معتبر؛ إما لفساده في ذاته، وإما لمناقضته لتفسيراتهم، وهذا هو الرأي المذموم.

٢ ـ لقد تكلف من ذهب إلى هذا المصطلح حينما أراد أن يقسم كتب التفسير على التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فوقع في عدد من الأغلاط، منها: الغفلة عن بداية الرأي المحمود ونشأته، وأنواعه، فالرأي بدأ منذ عهد الرسول ﷺ، ودليل ذلك بعض ما فهمه الصحابة على وجه، ثم سألوا عنه رسول الله ﷺ، ففهمهم كان رأيًا لهم، ثم لما توفي رسول الله ﷺ اجتهدوا في بيان القرآن للتابعين، ثم استمر الرأي فيمن بعدهم، وكان منه ـ كما سبق ـ من يتخير من أقوالهم، ويرجح بينها، وهذا لا يكون إلا برأي مستقل، ومع ذلك تجد أن أعظم المفسرين بالرأي المحمود ـ وهو ابن جرير الطبري ـ يعدون تفسيره من كتب التفسير المأثور، ويغفلون عن رأيه الذي لا يكاد يخلو منه مقطع من مقاطع الآيات.

وأعجب من ذلك أن الشيخ محمد حسين الذهبي يعدُّ تفسير الثعلبي ضمن كتب التفسير المأثور[1]، ويعدُّ تفسير الخازن الذي اعتمد تفسير البغوي وزاد عليه ضمن التفسير بالرأي[2].

فإذا كان تفسير الخازن مختصرًا لتفسير البغوي، فما المعيار الذي جعل هذا في كتب المأثور، وذاك في كتب الرأي، ولم لم يعامله كما عامل تفسير ابن عطية، ومختصره الذي عمله الثعالبي، حيث وضعهما في التفسير المأثور.

٣ ـ وذهب من اعتمد هذا التقسيم إلى جَعْلِ تفسير ابن جرير من قبيل التفسير بالمأثور، وفي هذا غفلة عن كون تفسير الطبري من أكبر أمثلة التفسير بالرأي المحمود، وأن رأيه يظهر في مواطن، منها:

أ ـ تفسيره الإجمالي الذي يبتدئ به الآية أو يجعله في خاتمة ذكره للأقوال.

ب ـ تقسيمه للأقوال، وترجمته لكل قول منها بما يبرز المعنى الذي ذهب إليه أهل ذلك القول.

ج ـ الاختيار والترجيح المبني على القرائن والقواعد العلمية. ورأيه في معنى الآية واختياره لا تكاد تخلو منه آية.

ولعل من ذهب إلى تصنيفه في المأثور نَظَرَ إلى كثرة إيراده للمأثور عن السلف،

---

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي ١/ ١٦٩.

(٢) التفسير والمفسرون، للذهبي ١/ ٢٢١.

وهناك فرق بين أن يكون معتمدًا على المأثور من تفسيرهم، وبين أن يكون صاحب رأي مستقلٍّ يرجِّح ويختار، والترجيح والاختيار رأي.

وسأقف مع أنموذج من هذا النوع، ورد عن عَلَمٍ من أعلام المفسرين المتأخرين:

قال الشيخ الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ): «أما الذين جمدوا على القول بأن تفسير القرآن يجب أن لا يعدوا ما هو مأثور، فهم رموا هذه الكلمة على عواهنها، ولم يوضحوا مرادهم من المأثور عمن يؤثر...». ثم قال: «وقد التزم الطبري في تفسيره أن يقتصر على ما هو مروي عن الصحابة والتابعين، ولكنه لا يلبث في كل آية أن يتخطى ذلك إلى اختياره منها، وترجيح بعضها على بعض بشواهد من كلام العرب، وحسبه بذلك تجاوزًا لما حدده من الاقتصار على التفسير بالمأثور، وذلك طريق ليس بنهج، وقد سبقه إليه بقي بن مخلد، ولم نقف على تفسيره، وشاكل الطبري فيه معاصروه، مثل ابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم، فللَّه درّ الذين لم يحبسوا أنفسهم في تفسير القرآن على ما هو مأثور، مثل الفراء وأبي عبيدة من الأولين، والزجاج والرماني ممن بعدهم، ثم من سلكوا طريقهم، مثل الزمخشري وابن عطية»[(١)].

وها هنا وقفات ناقدة لهذا الكلام:

الأولى: لم يصرح الطاهر بن عاشور بأولئك الذين «جمدوا على القول بأن تفسير القرآن يجب أن لا يعدوا ما هو مأثور»، وفي ظني أن هذا لم يُقل به، ولكنه تأولٌ لكلام من يرى وجوب الأخذ بما أثر عن السلف.

الثانية: لم يورد الشيخ لنفسه دليلًا من كلام الطبري يدلّ على التزامه بما روى عن الصحابة والتابعين فقط، ولم يرد عن الطبري أنه يقتصر عليهم، ولا يتعدى ذلك إلى الترجيح، بل قد نصَّ على منهجه في التعامل مع أقوال المفسرين، والتعليل لها والترجيح بينها، قال: «... ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه واختلافها فيما اختلفت فيه منه. ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه»[(٢)].

فهذا نصُّه رَحِمَهُ اللَّهُ واضح في نوعية الرأي الذي سيسلكه، وهو التعليل والترجيح

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١/ ٣٢، ٣٣. (٢) تفسير ابن جرير الطبري ١/ ٧.

والاختيار من أقوال المختلفين من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولم يجمد على نقل الأقوال.

الثالثة: أنه جعل منهج الطبري كمنهج ابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم، وشتان بين منهج الطبري الناقد المعتمد على روايات السلف، ومنهج هؤلاء الذين اعتمدوا النقل فقط دون التعقيب والتعليق، وهذا المنهج الذي سلكوه لا يُعاب عليهم؛ لأنهم لم يشترطوا التعليق على الآيات والتعقيب على المرويات، بل كانوا يوردون ما وصلهم من تفاسير السلف، وهم بهذا لا يُعدون مفسرين، بل هم ناقلو تفسير.

ومن هنا ترى أن الشيخ ابن عاشور يرى أن من التزم بالمأثور فإنه لا يكون له رأي كالطبري، وأن من لم يلتزم بالمأثور فللَّه درّه! كما قال.

وقد سبق أن ذكرت لك أن الصحابة والتابعين ومن بعدهم اعتمدوا التفسير بالرأي وقالوا به[(١)]، وأن من الأخطاء التي وقعت مقابلة أقوالهم التي هي من قبيل الرأي بأقوال أبي عبيدة والفراء وغيرهم، بل الأعجب من ذلك أن تفاسيرهم اللغوية تجعل من المأثور وتُقابل بتفاسير أبي عبيدة والفراء والزجاج اللغوية، وتجعل هذه لغوية[(٢)].

٤ ـ افتراض وقوع الاختلاف بين المأثور والرأي، وكيفية معالجته:

بنى الشيخ عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ) افتراضًا جدليًّا في وقوع التعارض بين

---

(١) إن قيل: ذكرتم في الموسوعة تفاسير السلف التي هي من قبيل الرأي، مع أن الموسوعة للتفسير المأثور؟!

أجيب بأن وصف التفسير بالمأثور لا يلزم منه أن لا يكون تفسيرًا بالرأي أو بالنظر والاجتهاد؛ فقد يكون مأثورًا؛ لأنه منقول عن الغير، وهو بالنسبة إلى قائله مقول برأيه أو نظره واجتهاده؛ وبهذا يتبين أن التفسير المأثور نوعان: مطلق ونسبي؛ فالمطلق ما أُثر عن رسول الله ﷺ، وما ورد من أسباب النزول الصريحة، وما أجمع عليه، وما يكون له وجه واحد في المعنى لا غير؛ لأنه لا مجال في هذا للرأي.

والتفسير المأثور النسبي هو ما عدا ما سبق مما يرويه الخلف عن السلف إلى الصحابة رضي الله عنهم.

فليس كل ما يسمى تفسيرًا مأثورًا يكون قسيمًا للتفسير بالرأي؛ فالتفسير المأثور الذي يعتبر قسيمًا للتفسير بالرأي هو التفسير المأثور المطلق، أما التفسير المأثور النسبي فهو في أصله تفسير بالرأي.

فتفاسير السلف التي هي من قبيل الرأي من التفسير المأثور النسبي؛ أي: بالنسبة لمن ينقل عنهم؛ ومن ذلك نقلنا عنهم في الموسوعة.

(٢) ولم تُعتمد أقوال اللغويين في الموسوعة وإن كانوا من طبقة السلف كأبي عبيدة والفراء؛ بناء على كون الذين جمعوا التفسير المأثور لم يذكروهم؛ لأنهم ليسوا من أهل الأثر والرواية والرأي المعتمد على ذلك...

التفسير المأثور عنده (بالقرآن، وبالسُّنَّة، وبأقوال الصحابة) وبين التفسير بالرأي، تحت عنوان عقده لذلك (التعارض بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور والترجيح بينهما)، وليست المشكلة في وقوع التعارض، إذ هذا ممكن، لكن طريقة الشيخ في تصوير المسألة لا تناسب العمل التفسيري، ولا تجد من عمل بها أو يعمل بها على طريقته، قال: «ينبغي أن يعلم أن التفسير بالرأي المذموم ليس مرادًا هنا؛ لأنه ساقط من أول الأمر فلا يقوى على معارضة المأثور.

ثم ينبغي أن يعلم أن التعارض بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود معناه: التنافي بينهما، بأن يدل أحدهما على إثبات والآخر على نفي؛ كأن كلًّا من المتنافيين وقف في عرض الطريق فمنع الآخر من السير فيه.

وأما إذا لم يكن هناك تنافٍ، فلا تعارض، وإن تغايرا؛ كتفسيرهم الصراط المستقيم بالقرآن أو بالسُّنَّة أو بطريق العبودية أو طاعة الله ورسوله، فهذه المعاني غير متنافية، وإن تغايرت. . .

إذا تقرر هذا، فإن التفسير بالمأثور الثابت بالنص القطعي لا يمكن أن يعارض بالتفسير بالرأي؛ لأن الرأي: إما ظني، وإما قطعي؛ أي: مستند إلى دليل قطعي: من عقل أو نقل، فإن كان قطعيًّا، فلا تعارض بين قطعيين، بل يؤول المأثور؛ ليرجع إلى الرأي المستند إلى القطعي إن أمكن تأويله، جمعًا بين الدليلين.

وإن لم يمكن تأويله، حُمل اللفظ الكريم على ما يقتضيه الرأي والاجتهاد، تقديمًا للأرجح على المرجوح.

أما إذا كان الرأي ظنيًّا، بأن خلا من الدليل القاطع، واستند إلى الأمارات والقرائن الظاهرة فقط، فإن المأثور القطعي يقدَّم على الرأي الظني ضرورة أن اليقين أقوى من الظن. هذا كله فيما إذا كان المأثور قطعيًّا، أما إذا كان المأثور غير قطعي في دلالته؛ لكونه ليس نصًّا، أو في متنه؛ لكنه خبر آحاد، ثم عارضه التفسير بالرأي فلا يخلو الحال: إما أن يكون ما حصل فيه التعارض مما لا مجال للرأي فيه، وحينئذٍ فالمعوَّل عليه المأثور فقط، ولا يقبل الرأي.

وإن كان للرأي فيه مجال، فإن أمكن الجمع فبها ونعمت، وإن لم يمكن قُدِّم المأثور عن النبي ﷺ أو عن الصحابة؛ لأنهم شاهدوا الوحي، وبعيد عليهم أن يتكلموا في القرآن بمجرد الهوى والشهوة.

أما المأثور عن التابعين، فإذا كان منقولًا عن أهل الكتاب، قدم التفسير بالرأي عليه، وأما إذا لم ينقل عنهم، رجعنا به إلى السمع، فما أيده السمع، حُمِل النظم الكريم عليه، فإن لم يترجح أحدهما بسمع ولا بغيره من المرجحات، فإننا لا نقطع بأن أحدهما هو المراد، بل نُنزل اللفظ الكريم منزلة المجمل قبل تفصيله والمشتبه أو المبهم قبل بيانه»(١).

هذا الذي ذكره الشيخ عبد العظيم افتراض ذهني لا علاقة له بواقع التفسير، ولا يمكن تطبيقه بهذه الطريقة التي ذكرها، وليس المراد هنا نفي وقوع التعارض جملة، لكن هذه الترتيبات التي ذكرها، وهذه المصطلحات التي حشدها لا تكاد توجد في العمل التفسيري.

وتفصيل الرد عليه يطول، ويخرج عن المقصود هنا.

٥ ـ من لوازم هذا التقسيم للتفسير المأثور أن ما عداه فهو من التفسير بالرأي، وهذا مُشْكِل من جهة تاريخ الرأي في التفسير، فالرأي ـ سواءً كان محمودًا أو مذمومًا ـ يعني اعتماد المفسر على اجتهاده في تفسير النص، وهذا الاجتهاد سواء أكان خطأ أم صوابًا هو رأي لصاحبه، وبواكير الرأي ـ على وجه العموم ـ كانت في عهد النبي ﷺ، وذلك في ما وقع من فهم بعض الصحابة لبعض الآيات على وجه غير الوجه المراد، فلما سألوا النبي ﷺ بيَّن لهم المعنى المراد، كفهمهم للظلم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ففهمهم راجع إلى اجتهادهم، واجتهادهم رأي لهم.

ثم لمّا مات النبي ﷺ كانوا يفسرون بآرائهم، وكذا تابعهم في ذلك التابعون وأتباعهم، فالتفسير بالرأي بدأ معهم، وليس قسيمًا لأقوالهم، كما يفهم من هذه المقابلة الثنائية بين التفسير بالمأثور (القرآن، والسُّنَّة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين) والتفسير بالرأي (ما عدا هذه الأربعة)، فإن هذه المقابلة ليست بصحيحة، وهذا الذي ذكرته أحد أدلة خطأ هذا التقابل.

---

(١) مناهل العرفان ٢/ ٦٣ ـ ٦٥. ووازن هذا المنهج التفكيري بما طرحه الرازي في أساس التقديس ص٢١٠، وقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا المنهج الذي يزعم تعارض العقل مع النقل في مؤلفه العظيم «درء تعارض العقل والنقل».

❁ ما الذي ينطبق عليه مصطلح المأثور في التفسير؟

من خلال ما سبق من عرض أقوال بعض المعاصرين في حصرهم التفسير بالمأثور في أربعة أنواع، وما تمَّ من نقدهم في ذلك، فإنه يرد سؤال: هل يعني هذا النقد أنه لا يوجد مصطلح (المأثور) في التفسير؟!

والجواب: إن عمل المتقدمين يدل على أنهم يريدون بالمأثور ما روي عن رسول الله ﷺ فالصحابة فالتابعون فأتباعهم، وعلى هذا بنوا كتبهم في التفسير، مثل ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، الذي قال في مقدمة تفسيره: «... فإذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ... وإذا وجدته عن الصحابة... فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم»[(١)].

وعلى هذا سار جُلُّ من كتب بالإسناد إلى السلف، ثم تبعهم من حذف الإسناد واكتفى بذكر المفسرين منهم؛ كالماوردي (ت:٤٥٠هـ).

ومثل السيوطي (ت:٩١١هـ) الذي ظهر مصطلح (المأثور) في عنوان كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، وقد تبع في طبقات المنقول عنهم في التفسير من سبقه من الأئمة كالطبري (ت:٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، وقال في مقدمته: «فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله وأصحابه رضي الله عنهم وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله فخلصت منه هذا المختصر مقتصرًا فيه على متن الأثر مصدرًا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر وسميته: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»»، وفي ثناياه روى عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين وأتباعهم.

جاء الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) الذي اعتمد على كتاب الدر المنثور، فسمى كتابه «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية»، فصار لفظ الرواية نظير المأثور.

وعلى هذا فالمأثور ـ من خلال هذه الكتب عبر العصور ـ: ما أثر عن رسول الله ﷺ وعن صحابته والتابعين وعن أتباع التابعين.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٤.

❁ الاحتجاج بالمأثور:

وأما الاحتجاج بالتفسير المأثور، والتعاطي معه من حيث القبول والردُّ، فله تفصيل لا بدَّ من معرفته ليفهم المتلقي برهان حجيته، ويمكن أن نقسم الأمر إلى نظرين: كليٍّ وتفصيلي.

أما النظر الكليّ، فيكون كالآتي:

إن المأثور لا يخرج عن أن يكون مرويًّا عن النبي ﷺ أو أن يكون عن من بعده من طبقات السلف الثلاث.

- فإن كان مرويًّا صحيحًا صريحًا عنه ﷺ، فهذا محلُّه القبول والتسليم بلا خلاف، ولا يجوز ردُّه أو الاعتراض عليه.

- وإن كان مرويًّا عن من بعده، فإنه لا يخلو من حالين:

الأولى: أن يكون التفسير مجمعًا عليه، وهذا محلُّه القبول والتسليم، ولا يجوز ردُّه أو مخالفته والاعتراض عليه.

الثانية: أن يكون مختلفًا فيه بينهم، وهنا يجب معرفة أمور:

الأمر الأول: أن إجماعهم قد انعقد على هذه الأقوال المختلفة، وهذا يعني أنه لا يجوز أن يأتي قول جديد يبطل جميع أقوالهم؛ فاختلافهم ليس حجة في القول بقول خلافهم ولا بإبطال أقوالهم؛ لأن إبطال جميع أقوالهم المختلفة يعني أنهم جهلوا مراد الله، وبقيت الأمة جاهلة به حتى ظهر هذا القول الجديد الحادث بعدهم.

ولا شك أن هذا اللازم دليل على بطلان القول الحادث لمن تأمله، إلا إن تعسَّف متعسِّف، وظن أنه يجوز أن يخاطب الله سبحانه هؤلاء العرب الأقحاح بكلام عربي لا يفهمونه، ولا شك أن هذا محال.

الأمر الثاني: أن الحق لا يمكن أن يخرج عن اختلافهم، والمتأخر يلزمه الاختيار والترجيح بدليل علمي مقبول؛ كما فعل ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ).

تنبيه: لو أضاف متأخر قولًا مغايرًا لأقوالهم، وليس فيه ردٌّ لأقوالهم، والآية محتملة له؛ فهذا النوع من الأقوال يمكن قبوله إذا وضحت فيه دلائل القبول.

وأما النظر التفصيلي، فيمكن تقسيمه إلى أربعة أنواع:

الأول: ما ثبت عن النبي ﷺ تفسيرًا صريحًا.

الثاني: ما صحَّ من رواية الصحابة لأسباب النزول وبعض الغيبيات؛ لأن لها حكم الرفع.

الثالث: ما أجمع عليه الصحابة والتابعون وأتباعهم؛ لأن إجماعهم حجة يجب الأخذ به.

الرابع: ما ورد عن واحد من الصحابة خصوصًا أو من التابعين وأتباعهم، ولم يُعرف لهم مخالف، فالأصل فيه أنه حجة، خصوصًا إذا احتفت به قرائن القبول؛ كتناقل أئمة التفسير بعده لقوله بالتسليم، أو أن يكون معتمده اللغة...

والأمر في ذلك كما قال الزركشي (ت:٧٩٤هـ): «ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان، فلا شك في اعتمادهم»[(١)].

- وكثير من التابعين هم مثل الصحابة في اللسان.

- وإن كانوا غير ذلك، فأقلُّ أحوالهم أنهم ناقلون لها، كما هو الحال في نَقَلَةِ اللغة الموثوقين، ويلحق بالتابعين أتباع التابعين.

وهذه التقسيمات لا تفي بالأمثلة التفصيلية التي يجب قبولها؛ لأن كل مثال تعتريه قرائن وأحوال تؤخذ في ذلك المثال، وقد تختلف عن قرائن وأحوال قبول مثال آخر، والله أعلم.

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٧٢.

المطلب الثالث

المراد بالسلف

السلف في اللغة: كل من سبقك.

وأما في **الاصطلاح** هنا، فيمكن أن نحددهم من خلال دليلين:

الأول: الحديث النبوي الوارد في تفضيل القرون في قوله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**»، فقرن: الصحابة، والذين يلونهم التابعون، والذين يلونهم أتباع التابعين.

وانطلاقًا من هذا الحديث ذهب كثير من العلماء إلى تحديد مصطلح السلف الخَيِّر الصالح بجيل الصحابة والتابعين وأتباعهم[1].

---

(١) الحديث رواه البخاري في الصحيح في كتاب المناقب برقم (٣٦٥١)، باب فضل أصحاب النبي ﷺ، ومسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٥٣٣). قال ابن حجر في فتح الباري في شرحه لحد ألفاظ الحديث: «قوله: «**خير أمتي قرني**»؛ أي: أهل قرني، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، ويقال: إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل، ويطلق القرن على مدة من الزمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة، وما عدا ذلك فقد قال به قائل... وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور، وقال صاحب المطالع: القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد... ولم يذكر صاحب «المحكم» الخمسين وذكر من عشر إلى سبعين، ثم قال: هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن، وهذا أعدل الأقوال وبه صرح ابن الأعرابي وقال: إنه مأخوذ من الأقران، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة ممن قال: إن القرن أربعون فصاعدًا، أما من قال: إنه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول والله أعلم. والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة... وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعًا وتسعين، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، وأما الذين بعدهم؛ فإن اعتبر منها كان نحوًا من خمسين، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم. **واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين**، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيرًا شديدًا، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن. =

قال النووي في شرح هذا الحديث: «اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ، والمراد أصحابه»، ثم قال: «والصحيح أن قرنه ﷺ الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم»[(١)].

الثاني: أن العلماء الناقلون للمأثور؛ كعبد الرزاق (ت:٢١١هـ)، والطبري (ت:٣١٠هـ)، وابن المنذر (ت:٣١٨هـ)، وابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، وغيرهم نقلوا ـ مع تفسير النبي ﷺ ـ تفسير هذه الطبقات الثلاث، ولا يكادون ينقلون أقوال الطبقة التي بعدهم، وعلى هذا جرى العمل بعدهم عن المتأخرين من المفسرين.

= وظهر قوله ﷺ: «**ثم يفشو الكذب**» ظهورًا بينًا حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات، والله المستعان». فتح الباري لابن حجر ٧/ ٦.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي ١٦/ ٨٥.

المطلب الرابع

التعريف بطبقات مفسري السلف

الطبقة الأولى: طبقة الصحابة:

الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا، ومات على ذلك[١].

ولم يشتهر من الصحابة في التفسير سوى القليل، وأشهرهم به على الإطلاق حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن العباس بن المطلب (ت:٦٨هـ)، ثم يأتي بعده في عدد المروي عنه ابن مسعود (ت:٣٢هـ)، ثم علي بن أبي طالب (ت:٤٠هـ)، ثم عمر بن الخطاب (ت:٢٣هـ)، ثم أُبي بن كعب (ت:١٩هـ، وقيل غيرها).

ولا يلزم أن يكون من ذكر في كتب الطبقات بأنه مفسر أن يكون كذلك، ويظهر أن لعده في المفسرين أسبابًا خاصة بكل واحد منهم، فعبد الله بن الزبير (ت:٧٣هـ) ممن عد في طبقات المفسرين، مع أن المروي عنه قليل جدًّا، فما الاعتبار الذي جعل به عبد الله بن الزبير مفسرًا[٢]؟

إن أغلب ما ورد عنه يتعلق بمكان نزول السور[٣]، وفي المنقول عنه ما يتعلق بأحكام الحج وآثار تتعلق بمكة[٤]، وفيه بعض القراءات الواردة عنه[٥]، وغيرها من المسائل المتنوعة المتعلقة بالآيات، وبالجملة، فليس المنقول عنه كثيرًا.

فالمفسر من الصحابة: من كان له آراء في التفسير، وكان متصديًا له. كما سبق في تعريف المفسر.

---

(١) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص٣٩٦، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل.

(٢) يقول الأستاذ عادل نويهض في كتابه معجم المفسرين ١/٣٠٧: «ويعد من مشاهير مفسري القرآن الكريم من الصحابة».

(٣) ينظر: الدر المنثور: ١/٤٦، ٣/٤١٢، ٤/٣، ١١٩، ٣٣٩، ٣٩٦، ٦/٣، ٢٨٨، ٣٨٩، ٤٤٩، ٥٣٤، ٧/٣٩٧، ٤٥٦، ٦٨٩، ٨/١٥١، ٢١٣، ٢٨٨، ٣٤٢، ٣٧٩، ٣٨٩، ٤٩٧، ٥٤٧، ٥٥٣، ٦٤١.

(٤) ينظر: الدر المنثور: ١/٣٠٠، ٥٢٥، ٥٢٩، ٥٣٩، ٥٥٨، ٥٦٢، ٢/٢٦٦، ٢٧٤، ٤/١٥١، ٦/٣٣.

(٥) ينظر: الدر المنثور ١/٤، ٣/٣٣٧، ٧/٦٥١، ٨/١٦٢، ٣٣٧، ٤٣٥، ٤٨٢.

ولا يعني هذا التقييد في التعريف أن من كانت الرواية عنه قليلة كأبي بكر الصديق وعثمان بن عفان، أنهم لا يفهمون معاني القرآن، وإنما المراد أن الرواية عنهم قليلة.

ويُعدُّ الصحابة في الطبقة الأولى من المجتهدين في التفسير، ولتفسيرهم ميزة على تفسير من جاء بعدهم، ولا يعدلهم في هذه المميزات أحد.

❁ الطبقة الثانية: طبقة التابعين:

التابعي: من لقي الصحابي، وهو مؤمن، ومات على ذلك[1].

واختلف في اشتراط الرواية عن الصحابي.

وقد كان المفسرون في طبقة التابعين أكثر منهم في طبقة الصحابة وأتباع التابعين.

ويمكن أن ندوِّن بعض الملاحظات:

١ ـ أن بعضهم ينتمي إلى أكثر من مدينة، فأخذ عن علمائها من الصحابة، وتنوعت مداركه بهذا، فالحسن البصري (ت:١١٠هـ) نشأ في المدينة، ثم استقر في البصرة، وكذا أبو العالية (ت:٩٣هـ).

وسعيد بن جبير (ت:٩٣هـ) نشأ في الكوفة، وأخذ التفسير عن ابن عباس في مكة (ت:٦٨هـ).

وجابر بن زيد (ت:٩٣هـ) نشأ بالبصرة وتتلمذ على ابن عباس (ت:٦٨هـ) في التفسير.

وأبو صالح باذام كان في مكة، ثمَّ انتقل إلى الكوفة واستقر بها.

وكذلك الحال في بعض أتباع التابعين، فمقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ) كان ببلخ، ثم انتقل إلى بغداد واستقرَّ بها.

وسفيان الثوري (ت:١٦١هـ) كان في العراق، ثم في مكة.

وهكذا غيرهم ممن لو تُتُبِّعت سيرتهم، ونُظِر في التنوع الجغرافي الذي سكنوه، فإنه محلُّ بحث للنظر في أثره على المفسر إن وُجِدَ.

٢ ـ أن مصادرهم هي مصادر الصحابة عينها، ولم يتغير منهجهم عن منهج الصحابة، كما لم يتغير عند مفسري أتباع التابعين، بل كانت هذه الطبقات الثلاث مدرسة واحدة، وليسوا عدة مدارس، كما يظنه بعض الباحثين، وإنما يتمايزون بكثرة

---

(١) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص٤٠٥، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل.

الأخذ بمصدر أو قلَّته فحسب، ولذا لا تكاد تفرق بين عباراتهم، ولا في طريقتهم في التفسير، إلا وجود نزر يسير من أثر البيئة أو الأحداث التي تحصل عليهم، فترى في تعبيرهم ما يناسب تلك الأحداث والوقائع، وإن لم يشيروا إليها صراحة، ومن ذلك:

ما رواه الطبري بسنده عن الزهري (ت:١٢٤هـ)، أن ابن الزبير (ت:٧٣هـ)، قال: «إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة»، وكأنه يشير إلى ما وقع بينه وبين الحجاج (ت:٩٥هـ)، وأن الحجاج لن يغلب على البيت، لكن كان ما قدَّره الله، والله أعلم.

وقد تكون هذه الواقعة هي سبب اتجاه ابن الزبير إلى هذا التفسير دون تفسير العتيق بالقديم، وهو الوجه الثاني، والوجهان صحيحان محتملان، والله أعلم.

٣ ـ أنهم يفسرون حسب القراءة التي يقرؤون بها، فالمكيون يقرؤون بما آلت إليه قراءة ابن كثير؛ لأنه أخذها عن مجاهد (ت:١٠٥هـ) عن ابن عباس (ت:٦٨هـ) عن أُبي بن كعب (ت:١٩هـ وقيل غيرها)، والكوفيون عندهم قراءة ابن مسعود (ت:٣٢هـ) وقراءة علي (ت:٤٠هـ)، والشاميون قراءة أبي الدرداء (ت:٣٢هـ)، وهكذا.

ومن أمثلة ذلك ما رواه الطبري بسنده عن عاصم، عن زر «﴿وما هو على الغيب بظنين﴾ قال: في قراءتنا بمتهم، ومن قرأها ﴿بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] يقول: ببخيل»[١].

❁ الطبقة الثالثة: طبقة أتباع التابعين:

تابع التابعي: هو من لقي التابعي، وهو مؤمن، ومات على ذلك[٢].

واختلف في اشتراط الرواية عن التابعي.

وممن برز في هذه الطبقة: مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)، ومقاتل بن حيان (ت:١٥٠هـ)، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢هـ)، وسفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ).

وقد ظهر في زمن أتباع التابعين مشاركة بعض اللغويين وبعض أهل البدع، وكان لمن شارك في التفسير من أهل اللغة؛ كالفراء (ت:١٠٧هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢١٠هـ) أثر في المصنفات التي ستأتي بعد ذلك.

---

(١) تفسير الطبري، تحقيق: التركي ٢٤/١٦٨.

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء ص١٧٧.

وبعد طبقة أتباع التابعين اعتمد أئمة السُّنَّة على أقوال المفسرين في هذه الطبقات الثلاث، وقلَّ فيهم التصدي للتفسير، حتى ظهر ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) الذي أبرز أسلوب المفسر الناقد والمرجح بين الأقوال.

* * *

المبحث الثاني

أهمية تفسير السلف

المطلب الأول

أهمية تفسير الصحابة

ذكر العلماء أسبابًا تدل على أهمية الرجوع إلى تفسيرهم، ومن أهمها:

١ ـ أنهم شهدوا التنزيل، وعرفوا أحواله:

لقد كان لمشاهدتهم التنزيل، ومعرفة أحواله أكبر الأثر في علو تفسيرهم وصحته، إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب.

وفي حجية بيان الصحابة للقرآن، قال الشاطبي: «وأما الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسُّنَّة، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب.

فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه على الصواب، وهذا إن لم ينقل عن أحدهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية»[1].

ومعرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن؛ لأن الجهل بأسباب النزول موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف.

وإنما يقع ذلك؛ لأن معرفة أسباب النزول بمنزلة مقتضيات الأحوال التي يفهم بها

(١) الموافقات للشاطبي ٤/١٢٨.

الخطاب، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء منه.

ومعرفة أسباب النزول رافعة لكل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى مقتضى الحال[١].

ويدل على ذلك: ما رواه أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «أتي برجل من المهاجرين الأولين ـ وقد شرب الخمر ـ فأمر به عمر أن يجلد، فقال: لم تجلدني؟! بيني وبينك كتاب الله، قال: وفي أي كتاب الله تجد أن لا أجلدك؟

قال: فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ [المائدة: ٩٣]، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا؛ شهدت مع رسول الله: بدرًا، وأُحدًا، والخندق، والمشاهد.

فقال عمر: ألا تردون عليه؟

فقال ابن عباس: هؤلاء الآيات نزلت عذرًا للماضين، وحجة على الباقين، عذرًا للماضين؛ لأنهم لقوا الله قبل أن حرم الله عليهم الخمر، وحجة على الباقين؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ [المائدة: ٩٠] حتى بلغ الآية الأخرى»[٢].

فانظر كيف خفي على هذا البدري رضي الله عنه حكم هذه الآية لما لم يكن يعلم سبب نزولها، وكيف أنها لم تشكل على من علم سبب نزولها؟ فنزلها منزلتها، وبيَّن معناها.

❁ ٢ ـ أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن:

يقول الشاطبي ـ في بيان أهمية معرفة الأحوال في التفسير ـ: «ومن ذلك: معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثمَّ سبب خاص، لا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة»[٣].

---

(١) الموافقات بتصرف ٤/ ١٤٦.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٣٢٠ من طريق أبي الشيخ، وابن مردويه كما في الدر المنثور ٣/ ١٧٤، والحاكم في المستدرك في كتاب الحدود ٤/ ٤١٧، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: فيه ابن فليح لا أعرفه. صحيح البخاري برقم (٤٥١٩).

(٣) الموافقات ٤/ ١٥٤.

ومن الأمثلة التي تدل على أهمية معرفة أحوالهم في التفسير:

ما رواه البخاري (ت:٢٥٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، عن ابن عباس (ت:٦٨هـ)، قال: «كانت عُكَاظُ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أسواقًا في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]؛ في مواسم الحج»(١).

ومثله ما رواه البخاري (ت:٢٥٦هـ) عن عائشة (ت:٥٨هـ)، قالت: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون المزدلفة، وكانوا يسمون الْحُمْسَ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيّه ﷺ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]»(٢).

❁ ٣ ـ أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن:

لمّا كان القرآن نزل بلغتهم، فإنهم أعرف به من غيرهم، وهم في مرتبة الفصاحة العربية، فلم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبتها العليا في الفصاحة، لذا فهم أعرف من غيرهم في فهم الكتاب والسُّنَّة، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة(٣).

كما أن ما نقل عنهم من كلام أو تفسير فإنه حجة في اللغة، وفيه بيان لصحة الإطلاق في لغة العرب، قال ابن حجر: «استشكل ابن التين قوله: (ناسًا من الجن) من حيث إن الناس ضد الجن.

وأجيب بأنه على قول من قال: إنه من ناس: إذا تحرك، أو ذكر للتقابل، حيث قال: (ناس من الناس)، (وناسًا من الجن)، ويا ليت شعري، على من يعترض؟!»(٤).

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٥١٩)

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]، برقم (٤٥٢٠).

(٣) ينظر: الموافقات للشاطبي ٤/١٢٨.

(٤) فتح الباري ٨/٢٤٩ في شرح أثر عبد الله بن مسعود في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء]، قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناسًا من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم.

٤ ـ حسن فهمهم:

إن من نظر في أقوال الصحابة في التفسير متدبرًا لهذه الأقوال، ومتفهمًا لمراميها، وعلاقتها بتفسير الآية، فإنه سيتبين له ما آتاهم الله من حسن البيان عن معاني القرآن، من غير تكلف في البيان، ولا تعمق في تجنيس الكلام، بل تراهم يلقون الألفاظ بداهة على المعنى، فتصيب منه المراد.

وكان مما عزّز لهم حسن الفهم: ما سبق ذكره من الأسباب التي دعت إلى الرجوع إلى تفسيرهم من: مشاهدة التنزيل، ومعرفة أحوال من نزل فيهم القرآن، وكونهم أصحاب اللسان الذي نزل به القرآن، مع ما لهم من معرفة بأحوال صاحب الشريعة ﷺ مما كان يعينهم على فهم المعنى المراد، وكذا حسن الاستنباط.

ولا ريب أن قولهم في التفسير أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله؛ فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول ﷺ علمًا وعملًا، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل[1].

إن هذه المزية توجب على دارس التفسير أن يرجع إلى أقوالهم، وأن يفهم تفسيراتهم، ليعتمد عليها في التفسير، ويبني عليها مسائل الآيات وفوائدها.

٥ ـ سلامة قصدهم:

لم يقع بين الصحابة خلاف يؤثر في علمهم، بحيث يوجه آراءهم العلمية إلى ما يعتقدونه، وإن كان مخالفًا للحق، بل كان شأن الخلاف بينهم إظهار الحق، لا الانتصار للنفس أو المذهب الذي ذهب إليه.

لقد ظهر فيمن بعدهم من أصحاب العقائد الباطلة؛ كالخوارج، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرهم مجانبة الحق، وكثر الخلاف بسبب كثرة الآراء الباطلة، مما جعل القرآن عرضةً لتحريف معناه، إذ يصرفه أصحاب هذه المذاهب الباطلة إلى مذاهبهم، وهذا مما سلم منه جيل الصحابة، فلم يتلوث بمثل هذه الخلافات.

---

(١) ينظر: إغاثة اللهفان لابن القيم ١/ ٢٤٠.

ولهذا جاء تفسيرهم بعيدًا عن مشكلات التأويل المنحرف، وصرف اللفظ القرآني إلى ما يناسب المذهب، أو غيرها من الانحرافات في التفسير.

وإذا تبيَّنت لك قيمة تفسير الصحابي، فانظر إلى واقع بعض من يَدْرُس التفسير أو يُدَرِّسه، فإنك ستجده لا يُعنى بإيراد أقوالهم، وكثيرًا ما تراه يكتفي بأن ينسب التفسير إلى المتأخرين من اللغويين والمفسرين، ويتقوَّى بهم؛ كالزجاج (ت:٣١١هـ)، والزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، وابن عطية (ت:٥٤٢هـ)، والقرطبي (ت:٦٧١هـ)، وأبي حيان (ت:٧٤٥هـ)، وابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، والآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)، وغيرهم، ويتجاهل أن ما ذكروه إنما هو قول لأحد الصحابة.

إن في هذا المسلك ما يقطع على طالب العلم شرف الوصول إلى علوم هؤلاء الصحابة وأفهامهم، بل قد يجعله ينظر إلى أقوالهم نظر المقلل من شأنها، ويرى أن تفسيراتهم سطحية، لا عمق فيها، ولا تقرير!!

وهذا خطأ محض، ومجانبة الصواب، وإنما كان سبيل أهل العلم الراسخين فيه أنهم (يتكثرون بموافقة الصحابة)، وانظر كم الفرق بين أن يقال: هذا قول ابن عباس (ت:٦٨هـ) في الآية، أو أن يقال: هذا قول الزجاج (ت:٣١١هـ)، أو قول ابن عطية (ت:٥٤٢هـ) أو قول غيرهم في الآية؟

فانظر إلى من ستميل نفسك، وأي قول سيطمئن له قلبك؟

المطلب الثاني

أهمية تفسير التابعين وأتباعهم

هذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ لأن بعض الباحثين لا يعتبر هذا المصدر، ويقع عنده تشكيك في اعتماده، فضلًا عن أهميته، ويمكن إجمال القول في هذا الأمر من خلال النقاط الآتية:

الأولى: أن التابعين وأتباعهم وعاءٌ لتفسيرات الصحابة.

التابعون وأتباعهم طريق إلى تفسير الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد كانوا وعاءً لتفسيراتهم، وحملوها لمن بعدهم.

ومن خَبَر الروايات، ووازن بينها، فإنه سيجد اتفاقات كثيرة بين تفسيرات التابعين وأتباعهم وتفسيرات الصحابة، وإن لم ينسبوها للصحابة.

وأقوال بعض التابعين في هذا المقام تدلُّ على ذلك، منها:

١ ـ قال الترمذي (ت:٢٧٩هـ): «وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن، فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم. وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا، أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم.

حدثنا الحسين بن مهدي البصري، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئًا»[(١)].

٢ ـ وروى الطبري (ت:٣١٠هـ) بسنده عن الشعبي، قال: «والله ما من آية إلا قد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله»[(٢)].

الثانية: وهي ناشئة عن الأولى: أن المنهج الذي سلكه الصحابة في التفسير، والمصادر التي اعتمدوها لم تتغير عند التابعين وأتباعهم، فلم يبدلوا أو يزيدوا في

---

(١) سنن الترمذي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب ٥/ ٥٠.

(٢) تفسير الطبري، ط. هجر ١/ ٨١.

ذلك، ولم يظهر عندهم مصادر أخرى غير التي كانت عند الصحابة، وهذا مما يُعزِّز أقوالهم في التفسير، ويقوِّي قبولها.

الثالثة: أن عدم اعتماد أقوالهم (اجتهادهم) يلزم منه انقطاع حلقة من حلقات التفسير، وهذا الانقطاع يلزم منه أنَّ فهم القرآن قد انقطع على الأمة، فيكون العصر الذي عاشه هؤلاء حلقة فرغ فيها علم التفسير، ولم يكن له من يتصدى له.

وهذا مع كونه خلاف الواقع؛ إذ المتصدون للتفسير في هاتين الطبقتين كثيرون إلا أننا نجد من يهوِّن من تفسير علماء هاتين الطبقتين، ويرى أنه غير ملزمٍ بأقوالهم[1].

الرابعة: أن العلماء الذين دوَّنوا التفسير المأثور عن السلف[2] قدً اعتمدوا النقل عن هذه الطبقات الثلاث، وتتابعهم على هذا الفعل إيناسٌ بحجيَّة هاتين الطبقتين مع الصحابة، والله أعلم.

الخامسة: أن التابعين وأتباعهم في عصر الاحتجاج اللغوي، وكثير من التابعين ممن يُحتجُّ بكلامهم في اللغة، والآخرون منهم لم تُعهد عليهم عُجمة في الفهم العربي للقرآن، وأقلُّ أحوالهم ـ خصوصًا أتباع التابعين ـ أنهم نقلة للغة كحال كثير من اللغويين الذين اعتنوا بجمع اللغة كالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ) وصنيعُه في كتاب «العين»، فهم مشاركون للغويين في سماع اللغة من العرب، وفي نقلهم لها من خلال تفسيراتهم اللغوية.

❊ ❊ ❊

(١) الحديث هنا عن النظر إلى التزام تفسير هاتين الطبقتين من حيث الجملة، ولا يعني أن قول الواحد منهم ملزمٌ، إلا إذا لم يوجد له مخالف في عصره.

(٢) مثل الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ، وغيرهم.

المبحث الثالث

مصادر تفسير السلف

المراد بمصادر التفسير: المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره للقرآن[١].

وبالنظر إلى المفسرين الأولين من الصحابة، فإنه يمكننا أن نرصد عددًا من المصادر الكلية الأولية التي اعتمدوها، وصارت باقية لمن جاء بعدهم، وهي:

١ ـ القرآن:

وتفسير القرآن بالقرآن أقسام:

الأول: ما لا يتصور فيه وقوع الاختلاف.

الثاني: ما ورد عن النبي ﷺ.

وهذان القسمان حجة.

الثالث: تفسير المفسرين، والأصل في تفسير المفسرين للقرآن بالقرآن أنه يعتمد على الاجتهاد؛ فلا يلزم أن يكون صحيحًا دائمًا، ولا هو الراجح دائمًا.

وتفسير القرآن بالقرآن يقوم على وجود رابط بين الآيتين؛ مثل:

١ ـ اتفاق الحدث واختلاف التعبير.

٢ ـ حمل اللفظة المتفقة في الآيتين على معنى لغوي واحد. ومثال ذلك، كما أنه من أمثلة اعتمادهم على القرآن في التفسير؛ ما رواه الطبري بسنده عن عمر بن

---

(١) قد تطلق (مصادر التفسير) على كتب التفسير، وليست هي المرادة هنا، وإنما المراد هنا المصادر الأولية التي يرجع إليها أي مفسر، وقد سماها شيخ الإسلام (طرق التفسير)، وسماها الزركشي في البرهان (مآخذ التفسير)، وسماها الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (استمداد علم التفسير). ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، لمساعد الطيار ص١٢٧.

الخطاب رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]، قال: هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة، وقال: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]، قال: ضرباءهم(١).

ففسّر التزويج بالتصنيف، ثم حمل التزويج في آية ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ على معنى الزوجية في آية ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٢٢].

٢ ـ السُّنَّة:

وتفسير القرآن بالسُّنَّة نوعان، وذلك بالنظر إلى المفسر:

الأول: التفسير بالسُّنَّة المباشر «التفسير النبوي»، وهو: أن يعمد النبي ﷺ إلى آية يذكرها في كلامه أو يشير إليها، ثم يبيِّن معناها أو يسألونه عما يخفى عليهم من القرآن، فيبيِّنه لهم، ومن أمثلة سؤالات الصحابة لرسول الله ﷺ عن التفسير، وسؤالات من بعدهم لهم عنه ما رواه مسلم في «صحيحه»، عن مسروق قال: «إنا سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطِّلَاعَةً، فقال: هل تشتهون شيئًا؟

فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى.

فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُرِكُوا»(٢).

والقدر الوارد عن النبي ﷺ من التفسير النبوي المباشر قليل جدًّا، والآثار المرفوعة إليه ﷺ شاهدة بهذا.

وإن قال قائل: إن بعض العلماء حكى أن تفسير الصحابي مرفوع، وهذا يعني أنه تلقاه من النبي ﷺ فالجواب عن ذلك من وجهين:

---

(١) تفسير الطبري ٢٤/١٤١.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، برقم (١٨٨٧).

الأول: أنه قد ثبت اجتهاد الصحابة في بيان معاني القرآن، ولم يكونوا ينسبونها إلى النبي ﷺ.

الثاني: أن العادة الغالبة عليهم أنهم إذا كان معهم بيان نبوي لأي أمر من الأمور أن ينسبوه للنبي ﷺ، ولما لم يقع هذا فيما فسروه أو اختلفوا فيه، مع كثرته دل ذلك على عدم وجود نص مباشر منه ﷺ في كثير من الآيات[1].

ومن أمثلة ذلك: ما رواه الطبري بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حدثه قال: «بينما أنا في الحجر جالس، أتاني رجل يسأل عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل، فيصنعون طعامهم، وَيُورُونَ نارهم. فانفتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، فقال: سألت عنها أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألت عنها ابن عباس، فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي؛ فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير، وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحًا. إنما العاديات ضبحًا من عرفة إلى مزدلفة إلى منًى؛ قال ابن عباس: فنزعت عن قولي، ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه»[2].

---

(١) من ذلك ما روى مسلم بسنده عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بِسَرْغَ لقيه أهل الأجناد: أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار فدعوتهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارًا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ـ وكان عمر يكره خلافه ـ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانت لك إبل فهبطت واديًا له عُدْوَتَانِ، إحداهما خصبة والأخرى جدبة؛ أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، قال: فجاء عبد الرحمٰن بن عوف، وكان متغيبًا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علمًا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه**» قال: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف.

(٢) تفسير الطبري، ط. دار هجر ٢٤/ ٥٧٣.

وظاهر من هذا الأثر أن هذين الصحابيين الجليلين لم يكن عندهما بيان نبوي مباشر بالمراد بالعاديات، إذ لو كان عند أحدهما لنصَّ عليه، كما هو المعروف من أحوالهم في الاختلاف، ولما كان الأمر راجعًا إلى الاجتهاد؛ وقع الاختلاف بينهما في المراد بالعاديات، ثم رجع ابن عباس (ت:٦٨هـ) إلى قول شيخه علي بن أبي طالب (ت: ٤٠هـ).

والثاني: التفسير بالسُّنَّة غير المباشر، وهو: أن يعمد المفسر باجتهاده إلى كلام للنبي ﷺ ليس فيه ذكر آية، فيجعله تفسيرًا لها.

ومن ذلك ما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: **سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي**، يتأول القرآن»[1].

٣ ـ اللغة:

كان التفسير باللغة أغلب تفسير السلف، وكان ذلك قبل بروز علماء العربية، واعتنائهم بتدوين اللغة؛ لذا فالحاجة للرجوع إلى تفسيراتهم اللغوية أصلٌ مقدَّم على الرجوع إلى أقوال أهل اللغة.

والصحابة ـ على وجه الخصوص ـ من أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وتفسيرهم بلسانهم معتبر غير معترض عليه من جهة اللغة.

وأما التابعون، فكان فيهم من هو عربي محض، وهو في اللسان كالصحابة، وكان فيهم من هو من الموالي، وهؤلاء ممن تعلم العربية من مخاطبات الصحابة الذين علموهم؛ كعكرمة (ت:١٠٥هـ) مولى ابن عباس (ت:٦٨هـ)، فقد كان من البربر، لكن لم يؤثر في تفسيره، ولا تفسير غيره؛ ما هو مخالف للعربية، ومن زعم ذلك في بعض الأمثلة، فإنه يرد عليه بأن إدراك هذا المباشر للغة العرب أعلى من إدراك من أخذها من الكتب، وكذا كان الحال في تفسير أتباع التابعين، فإنهم ما يزالون يعيشون في عصر الاحتجاج باللغة إلا صغارهم، وأقل أحوالهم أن يكونوا نقلةً للغة، **وبالجملة، فإن ما ينقل عنهم من التفسير المعتمد على اللغة حجة من جهة اللغة.**

وترجيح أحد المحتملات التفسيرية المنقولة عن السلف حال الاختلاف لا يعني رد

(١) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب التسبيح والدعاء في السجود، برقم (٤٩٦٨).

المعنى المفسر به من جهة اللغة؛ لأن النظر في هذا إلى ترجيح أحد المحتملات من جهة التفسير[(١)]؛ فإذا قام مفسر بالترجيح بين أقوال السلف المعتمدة على اللغة، ورجح أحد المعاني على غيره، فإن ترجيحه لا يعني رد المعنى الأول من جهة اللغة، وإنما يعني رده من جهة التفسير فقط، فلو رجح مفسر أن النجم ما نجم من نبات الأرض، فلا يعني هذا أن يرد معنى أن النجم نجم السماء عند العرب، وكذا العكس.

وإنما يحكم برده للمعنى اللغوي إذا نص على ذلك، ومثال ذلك ما وقع من الطبري (ت:٣١٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦]، فقد أورد ثلاثة أقوال عن السلف:

الأول: ممزوج مخلوط، خِلْطُهُ مِسْكٌ.

الثاني: آخر شربهم مسك.

الثالث: طينته مسك؛ أي: غطاؤه الذي يغطى به.

ثم قال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: آخره وعاقبته مسك؛ أي: هي طيبة الريح، إن ريحها في آخر شربهم يختم لها بريح المسك.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة؛ لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ، كقولهم: ختم فلان القرآن: إذا أتى على آخره، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة، يفهم إذا كان شرابهم جاريًا، جري الماء في الأنهار، ولم يكن مُعَتَّقًا في الدِّنَانِ، فيطين عليها وتختم، تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر، وهو العاقبة والمشروب آخرًا، وهو الذي ختم به الشراب. وأما الختم بمعنى: الْمَزْجِ، فلا نعلمه مسموعًا من كلام العرب»[(٢)].

فالطبري ـ في هذا المثال ـ رد معنى لغويًّا واردًا عن ابن مسعود (ت:٣٢هـ)، ورده هذا ـ مع إمامته ـ غير مقبول؛ لأن قول ابن مسعود حجة لغوية.

وقد يكون تفسير السلف غير مطابق للمعنى اللغوي، فيحتاج الناظر في كلامهم إلى أن يضم إليه ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها؛ وذلك بالنظر في أمور:

---

(١) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد الطيار ص٦١١.

(٢) تفسير الطبري ٢٤/٢١٩.

الأول: تحرير معنى اللفظة في اللغة، ويكون ذلك بالاستعانة بكتب اللغة، ككتاب «العين» للخليل بن أحمد (ت:١٧٣هـ)، وكتاب «جمهرة اللغة» لابن دريد (ت:٣٢١هـ)، وكتاب «تهذيب اللغة» للأزهري (ت:٣٧٠هـ)، وكتاب «مقاييس اللغة» لابن فارس (ت:٣٩٥هـ)، وغيرها.

كما يحسن أن يستعين بكتب غريب القرآن؛ كـ«مجاز القرآن» لأبي عبيدة (ت:٢١٠هـ)، و«غريب القرآن» لابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)، و«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، و«عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، وغيرها.

ويستعين كذلك بأقوال المفسرين المحققين في اللغة؛ كالطبري (ت:٣١٠هـ)، وابن عطية (ت:٥٤٦هـ)، وأبي حيان (ت:٧٤٥هـ)، والطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٤هـ)، وغيرهم.

الثاني: البحث في العلاقة بين تفسير اللفظة عند السلف ومعناها المطابق في اللغة؛ ليتبين له مراد السلف من تفسيرهم.

وسيظهر له بالبحث علاقة تفسير السلف بأصل معنى اللفظة في اللغة، وقد نبَّه على هذه الفكرة مجموعة من العلماء؛ منهم الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) حيث قال: «... واشدد يدك في تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة العربية، فهو قرآن عربي كما وصفه الله، فإن جاءك التفسير عن رسول الله ﷺ فلا تلتفت إلى غيره، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل[1].

وكذا ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فإنهم من جملة العرب ومن أهل اللغة، وممن جمع إلى اللغة العلم بالاصطلاحات الشرعية، ولكن إذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسروه به في لغة العرب، فعليك أن تضم إلى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها»[2].

---

(١) نهر معقل: نهر منسوب إلى الصحابي معقل بن يسار. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط. دار صادر ٥/٣٢٣، والروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تحقيق: إحسان عباس ص٥٣٨. وقال الثعالبي في معنى هذا المثل: «نهر الله: من أمثال العامة والخاصة: إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، وإذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى. ونهر معقل بالبصرة، ونهر عيسى ببغداد، وعليهما أكثر الضياع الفاخرة، والبساتين النزهة ببغداد. وإنما يريدون بنهر الله: البحر والمطر والسيل، فإنها تغلب سائر المياه والأنهار، وتطم عليها، ولا أعرف نهرًا مخصوصًا بهذه الإضافة سواهما». ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ص٣٠ ـ ٣١.

(٢) فتح القدير، للشوكاني ٤/٣٠٩.

فالشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) يشير إلى وقوع تفسيرات لا تطابق المعنى اللغوي، فقد يكون معنى اللفظ في لغة العرب أوسع كما ذكر.

ومن أمثلة ذلك: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]: قال القرطبي: «اختلف في تأويل الْمُرَاغَم، فقال مجاهد: الْمُرَاغَمُ: المُتَزَحْزَح.

وقال ابن عباس والضحاك والربيع وغيرهم: الْمُرَاغَمُ: المُتَحَوَّل والمَذْهَب.

وقال ابن زيد: والْمُرَاغَمُ: الْمُهَاجَرُ، وقاله أبو عبيدة.

قال النحاس: فهذه الأقوال متفقة المعاني. فالمراغم المذهب والمتحول في حال هجرة، وهو اسم الموضع الذي يراغم فيه، وهو مشتق من الرَّغَام. ورَغِمَ أنف فلان؛ أي: لصق بالتراب. وراغمت فلانًا هجرته وعاديته، ولم أبال إن رَغِم أنفه. وقيل: إنما سمي مُهَاجَرًا ومُرَاغَمًا؛ لأن الرجل كان إذا أسلم عادى قومه وهجرهم، فسمى خروجه مُرَاغَمًا، وسمى مصيره إلى النبي ﷺ هجرة. وقال السدي: الْمُرَاغَمُ: المبْتَغى للمعيشة. وقال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: الْمُرَاغَمُ: الذهاب في الأرض.

وهذا كله تفسير بالمعنى، وكله قريب بعضه من بعض، فأما الخاص باللفظة، فإن المراغم موضع المراغمة كما ذكرنا، وهو أن يرغم كل واحد من المتنازعين أنف صاحبه بأن يغلبه على مراده، فكأن كفار قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة، فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قريش لحصوله في منعة منهم، فتلك المنعة هي موضع المراغمة. ومنه قول النابغة:

كطود يلاذ بأركانه عزيز المراغم والمهرب»[1]

الثالث: قد يرد التفسير لبيان المراد باللفظة في السياق، ولا يكون فيه تحرير معنى اللفظ في اللغة، ويكثر هذا الصنيع عند من كتب في الوجوه والنظائر؛ لأنهم يحرصون على المراد باللفظة في السياق دون بيان معناها من جهة اللغة، والتعرف على معناها من جهة اللغة يفيد في الربط بين المعنى السياقي والمعنى اللغوي للفظة.

ومن أمثلة ما ورد في هذا الموضوع ما ذكره مقاتل من وجوه لفظة (الطغيان) ونظائرها، قال: «تفسير الطغيان على أربعة وجوه: فوجه منها: الطغيان؛ يعني:

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥/٣٤٦ ـ ٣٤٧، وأصله عند ابن عطية في المحرر الوجيز ٤/٢٢٨.

الضلالة، قوله في البقرة: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]؛ يعني: في ضلالتهم، نظيرها في يونس: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [١١]؛ يعني: في ضلالتهم يعمهون، وقال في قٓ: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [٢٧]؛ يعني: ما أضللته. وقال في الصافات: ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ [٣٠]؛ يعني: ضالين، وقال في صٓ: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ [٥٥]؛ يعني: للضالين لشر مآب: مرجع، مثلها في ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١].

الوجه الثاني: طغيان؛ يعني: عصيان، فذلك قوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [النازعات: ١٧]، يعني: إنه عصى الله، وقال أيضًا في طه: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [٨١]، يعني: لا تعصوا الله في رفع المن والسلوى.

والوجه الثالث: الطغيان؛ يعني: الارتفاع والكثرة، فذلك قوله في الحاقة: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [١١]؛ يعني: لما كثر الماء وارتفع ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

والوجه الرابع: الطغيان؛ يعني: الظلم، فذلك قوله في النجم: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [١٧]، وقال في الرحمٰن: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِي ٱلْمِيزَانِ﴾ [٨]، يعني: لا تظلموا»[(١)].

وهذه التفسيرات التي ذكرها مقاتل بن سليمان للفظ الطغيان تفسيرات سياقية؛ أي: المراد بالطغيان في هذا السياق فحسب، وإن كانت لفظة الطغيان المأخوذة من مادة طغى تدل على معنى لغوي واحد، وهو تجاوز الحد[(٢)]، ثم ينظر في نوع التجاوز حسب السياق الذي ترد فيه، فعدل عن تفسير اللفظ بمدلولها اللغوي المباشر إلى بيان المراد منها في ذلك السياق.

وكان تفسير السلف مقتصرًا على بيان معاني الألفاظ دون ما زاد على ذلك من ذكر لطائف هذه اللغة أو غير ذلك مما زاده المتأخرون.

الموازنة بين تفسير السلف باللغة وتفسير اللغويين:

العلاقة بين تفسير السلف باللغة وتفسير اللغويين لا تخرج عن أحوال:

الأول: أن يتوافق قولهم مع أقوال الصحابة والتابعين، وهذا كثير.

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص٢١٤.

(٢) قال ابن فارس: «الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحد في العصيان...». مقاييس اللغة، مادة: (طغى).

الثاني: أن يكون تفسيرهم اللغوي مبطلًا لتفسير السلف اللغوي، وهذا قليل جدًّا، وتفسيرهم هذا لا يقبل.

قال أبو عبيدة (ت:٢١٠هـ): «﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف: ٣١]: أفعلت من العتاد، ومعناه: أعدت لهن متكًا؛ أي: نمرقًا تتكئ عليه.

وزعم قوم أنه الأترج، وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه، ويقال: ألق له متكًا»(١).

وهذا الاعتراض من أبي عبيدة (ت:٢١٠هـ) غير مقبول، وكلام من فسر من السلف لا يخرج عن احتمالين:

- **الاحتمال الأول**: أن يكون من لغة العرب مما لم يعرفه أبو عبيدة.
- **الاحتمال الثاني**: أن يكون مما أعد الأترج، وأشار إلى وجوده السكين، فالسكين لا تعطى لتخريق المجلس، وإنما لتقطيع الفاكهة(٢).

الثالث: أن يكون في تفسيرهم اللغوي إضافة من قبيل التنوع، وهذا إذا كانت الآية تحتمله، فإنه يصح تفسير اللفظ القرآني به.

جاء في كتاب «العين»: «والعَرْفُ: ريحٌ طيّبٌ، تقول: ما أطيب عَرْفَهُ، قال الله ﷻ: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦]؛ أي: طيَّبها»(٣).

والوارد عن مفسري السلف: عرَّفها: بيَّنها لهم، حتى إن الرجل ليأتي منزله منها إذا دخلها كما كان يأتي منزله في الدنيا، لا يشكل عليه ذلك.

والمعنيان متغايران، لكنهما غير متناقضين، والآية تحتملهما على سبيل التنوع.

---

(١) مجاز القرآن ١/١٠٨ ـ ٣٠٩.

(٢) قال الطبري: «وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة، ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه. ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب، فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله.

والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيد لا شك فيه، غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال من أن من قال لِلْمُتَّكَإِ هو الأترج، إنما بين الْمُعَدَّ في المجلس الذي فيه الْمُتَّكَأُ، والذي من أجله أعطين السكاكين؛ لأن السكاكين معلوم أنها لَا تُعَدُّ لِلْمُتَّكَإِ إلا لتخريقه، ولم يعطين السكاكين لذلك. ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، من أن الْمُتَّكَأ هو المجلس».

(٣) كتاب العين ٢/١٢٢.

الرابع: أن يرد عنهم المعنى اللغوي، ولا يكون واردًا عن مفسري السلف، وهذا محله القبول؛ لأنهم أهل التخصص في هذا المقام.

قال الفراء (ت:٢٠٧هـ): «وقوله: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ [طه: ٧٢]، فـ(ـالذي) في موضع خفض؛ أي: وعلى الذي، ولو أرادوا بقولهم: ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ القسم بها كانت خفضًا وكان صوابًا، كأنهم قالوا: لن نؤثرك والله»[1]

ذكر الفراء (ت:٢٠٧هـ) احتمالين لغويين في تفسير (الواو)، وهما أن تكون واو القسم، أو تكون واو العطف، وهذان الاحتمالان في تفسير (الواو) لم يرد عن أحد من مفسري السلف.

قد يقال: ما الفرق بين هذا الحال والذي قبله؟ إن كان الذي قبله معنى يعرفه السلف لكنهم لم يفسروا به الآية؛ فكذلك هذا؟

والجواب عن هذا: أنهم في الحال الذي قبل هذا لم يفسروا الآية بما فسرها به اللغويون، ولكنهم فسروها بجنس ما فسرها به اللغويون، أما في هذا الحال فإنهم لم يفسروها بجنس ما فسرها به اللغويون.

❁ ٤ ـ المعلومات المتعلقة بالنزول[2]:

والمراد بها مجموعة من المعلومات التي لها علاقة بالآية من خارجها، كأسباب النزول، وبيان قصص القرآن ـ أو إشارته إلى قصة ما، ويدخل في ذلك الإسرائيليات ـ.

وهذه المصادر الكلية يستخدمها من جاء بعد الصحابة كما استخدموها.

ثم صار تفسير الصحابة الذي كان بآرائهم مصدرًا لمن جاء بعدهم من التابعين،

---

(١) معاني القرآن ٣/ ١٣٨.

(٢) هذا المصدر لم يُذكر عند من طرح هذا الموضوع سابقًا، وهنا ملحوظتان:

الأولى: أن هذه المعلومات موجودة في تفسير الصحابة والتابعين وأتباعهم؛ لذا لا يلزم إفرادها هنا.

الثانية: المعلومات في هذا القسم لا تخرج عن طرق الوصول إلى التفسير، وهما:

١ ـ ما يكون من قبيل النقل الذي لا يدخله رأي؛ كأسباب النزول الصريحة.

٢ ـ ما يدخله الرأي، وهو حمل الآية القرآنية على قصة من القصص، كتفسير فتنة سليمان عليه السلام بالجسد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤] أنه شيطان سلب ملكه. فهذا الحمل على هذه القصة من باب الرأي، وإن كانت القصة من قبيل المنقول.

وبهذا تدخل الإسرائيليات هنا؛ لأنه إذا لم يرد عن المعصوم فيها شيء، فهي من قبيل اجتهاد المفسر.

وهكذا كان التابعون لمن جاء بعدهم من أتباع التابعين، ثم كان كذلك أتباع التابعين لمن جاء بعدهم(١).

وعند هذه الطبقة توقف النقل في التفسير، وصارت هذه الطبقات الثلاث هي المعتمدة في التفسير عند المحققين من علماء التفسير، وقلَّ الاجتهاد في الطبقة التي تليهم، فلا تكاد تجد من كان مشهورًا بالقول بالتفسير حتى بروز ابن جرير الطبري، وإن كنت ستجد كثيرين ممن كتب في التفسير، لكنه كان ناقلًا لأقوال هذه الطبقات الثلاث، ولم يكن له رأي مستقل.

وتختلف هذه المصادر في أمرين:

الأول: مدى اعتماد المفسرين عليها.

الثاني: الأكثر استعمالًا منها.

والأول يعتمد على المفسر، والثاني يعتمد على نوع المصدر.

وإذا تأملت هذه المصادر عند مفسري السلف، واستقرأت تفسيرهم، فإنه سيظهر لك أن اللغة هي أوسع المصادر استعمالًا عندهم، وعند من جاء بعدهم، فما من آية إلا وهي محتاجة لبيان لغوي، لكن لا يلزم أن يكون لكل آيةٍ آيةٌ أخرى تفسرها، ولا أن يكون لها حديث يبيِّنها، كما لا يلزم أن يكون له حالٌ متعلقٌ بالنزول يوضِّح ما فيها؛ إذ كثير من القرآن نزل ابتداءً غير مرتبط بحال معيَّنة(٢).

---

(١) يلاحظ أن هذه الطبقات صارت من المصادر النسبية، فالتفسير بالنسبة لمن قال به أوَّلًا من هذه الطبقات اجتهاد ورأي، وبالنسبة لمن نقله عنهم، فهو نقلٌ لا رأي.

(٢) قبل الحديث المفصل عن هذه المصادر يحسن التنبيه على مجموعة من التقسيمات المهمة في هذا المجال:

الأول: النظر في ما يدخله الاجتهاد وما لا يدخله الاجتهاد، وفي هذا تنبيهان:

١ ـ التفسير المبني على اللغة لما لا يحتمل إلا معنى واحدًا؛ لا يدخله الاجتهاد، بخلاف ما يحتمل أكثر من معنى؛ فإنه يدخله الاجتهاد.

٢ ـ المنقول البحت؛ كأسباب النزول الصريحة لا مدخل فيها للرأي والاجتهاد، والمنقول النسبي كتنزيل الآية على حدث معين هو اجتهاد بالنسبة لمن قال به أولًا، ثم يكون منقولًا لمن جاء بعده.

الثاني: عدم التداخل بين كون المصدر نقليًا في الوصول إليه، وعقليًا في التعامل معه، فمصدر الوصول إلى القرآن هو النقل، لكن يدخل الرأي في مقام الاستدلال والوجوه والنظائر والاستشهاد...؛ إذ ليس كل ربطِ آية بآية يكون من قبيل التفسير، كما سيأتي.

وكذا اللغة، وسيلة الوصول إليها هو النقل، لكن التفسير بها حال تعدد المعاني المحتملة هو الرأي والاجتهاد، وعلى هذا النظر قس بقية المصادر.

موقف السلف من تفسير القرآن الكريم بالإسرائيليات

الإسرائيليات: كل ما أُخِذَ عن بني إسرائيل (اليهود والنصارى) من غير طريق النبي ﷺ.

والمراد بتفسير القرآن الكريم بها: **الإفادة من مرويات بني إسرائيل**[1] **في بيان بعض المعاني الواردة في قصص القرآن، أو ما يتعلق بها.**

وذلك بأن يرجع المفسر إلى مروياتهم المكتوبة، أو أن يسأل علماءهم عنها، فيتلقاها مباشرة، أو أن يسأل من عنده علم بها.

وقولنا: **(في بيان بعض المعاني الواردة في قصص القرآن)** فيه أمران:

الأول: أن الإفادة منهم إنما هي في هذه القصص فحسب.

الثاني: أن بعض القصص المجملة في القرآن قد يختلف تحديد معناها المراد باختلاف الاعتماد على الخبر الإسرائيلي من عدمه، وسيظهر من خلال الدراسة ما وقع من ذلك عند المفسرين.

وقولنا: **(أو ما يتعلق بها)**؛ أي: من الأمور التي تتعلق بالقصة، كسبب القصة الذي لا ترد إليه الإشارة في القرآن، أو تعيين بعض المبهمات التي لا يضر الجهل بها، أو غير ذلك مما لا علاقة له ببيان معنى الآية.

وقد ثبت عن النبي ﷺ بيان بعض الأخبار الإسرائيلية الواردة في القرآن، مثل بيانه تبديل يهود كلمة «حطة» بقولهم: حبة في شعرة[2]، وبيانه لأذية قوم موسى له[3]،

---

(١) بعض القصص التي تخص العرب القدماء؛ كأخبار قوم صالح وهود وشعيب؛ لم ترد من طريق بني إسرائيل، وقد تدخل في الإسرائيليات، على سبيل التغليب، ولكن إفرادها أولى؛ ليعلم أنه لا يلزم أن تكون كل قصص السابقين مأخوذة من أهل الكتاب.

(٢) رواه البخاري وغيره، ومن مواضعه في رواية البخاري له، ما رواه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**قيل لبني إسرائيل**: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، **فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة**»، وهو برقم (٤٦٤١) باب وقولوا حطة من كتاب التفسير.

(٣) روى البخاري بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «**إن موسى كان رجلًا حييًّا ستيرًا، لا يرى من جلده شيء استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر، إلا من عيب بجلده: إما** =

وبيانه لقصة موسى مع الخضر[(١)].

وكان فعله هذا ﷺ مع قوله ﷺ: «**وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[(٢)] أكبر مندوحة للصحابة والتابعين في أن يلجوا هذا الباب.

والقرآن قد أخبر عن بعض أخبار السابقين: بعضها مفصَّل، وبعضها مجمل، ولا سبيل إلى معرفة تفاصيل المجمل، أو زيادة تفاصيل المفصل إلا الرواية والخبر.

والرواية: إما أن تكون عن المعصوم، وإما أن لا تكون كذلك.

فإن كانت عن المعصوم من طريق صحيح معتبر، فإنها مقبولة بلا ريب، وإن كانت عن غير طريق المعصوم، فلا تُقبل إلا ببرهان علمي معتبر، وكذا لا تُرَدُّ إلا ببرهان علمي معتبر، ولا يكفي في ردِّها كونها من «مرويات بني إسرائيل».

ومن هنا فإننا نجد الصحابة والتابعين وأتباعهم يذكرون هذه الإسرائيليات، ويستشهدون بها في التفسير، وقد تأتي عنهم مجملة، وقد تكون مفصلة، ولو استقرأنا من روي عنه إسرائيليات في هذه الطبقات لظهر لنا جماعة منهم ممن يروون هذه الإسرائيليات.

ومن أمثلة الأعلام الذين روي عنهم ما يأتي:

١ - في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، ورد في تعيين هذا الشخص أقوالٌ، منها أن المقصود «بلعام بن باعوراء» رجل من بني إسرائيل، وقد ورد ذلك عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد، وعكرمة والسدي[(٣)].

= **برص وإما أدرة: وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرِّئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبًا من أثر ضربه، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا، فذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]»، برقم (٣٤٠٤)، باب حديث الخضر مع موسى، كتاب أحاديث الأنبياء.**

(١) رواها البخاري برقم (٣٤٠١)، باب حديث الخضر مع موسى، كتاب أحاديث الأنبياء.

هذا، ولم تسلم بعض هذه الروايات الثابتات في الصحاح من نقد بعض المتعالمين أو المغرضين، فما بالك بغيرها مما لم يُرو بوجه صحيح عن النبي ﷺ.

(٢) رواه البخاري برقم (٣٤٦١)، باب ما ذكر عن بني إسرائيل كتاب أحاديث الأنبياء.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٥٦٨.

وقصته معروفة، وإن اختلفوا في تفاصيلها، وفي تحديد زمنه، فإن هذا الاختلاف لا يؤثر في كونها من قصص بني إسرائيل.

٢ ـ اختلف المفسرون من السلف في تعيين الشجرة التي أكل منها آدم وزوجه حواء[١]، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

فقيل: هي السنبلة، وورد ذلك عن ابن عباس من طريق عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير، وعن أبي مالك غزاون الغفاري، وعطية، وقتادة، وعن أبي الجلد إجابة على سؤال ابن عباس له، وعن وهب بن منبه اليماني، ومحارب بن دثار، والحسن البصري.

وقيل: الكرمة (العنب)، وقد ورد من رواية السدي عن ابن عباس، ومن طريق السدي عن أشياخه عن ابن عباس أو ابن مسعود، وعن السدي ـ أيضًا ـ، وعن جعدة بن هبيرة، وعن سعيد بن جبير، وعن محمد بن قيس.

وقيل: التينة، نسبه ابن جريج إلى بعض أصحاب النبي ﷺ من دون تعيين.

ومن هنا نجد أن الكتب التي عُنيت بنقل المأثور عن الصحابة والتابعين وأتباعهم لا تكاد تخلو من ذكر الإسرائيليات التي فسَّر بها هؤلاء الأسلاف كتاب الله تعالى، فقد دخلت الإسرائيليات في تفسير القرآن منذ عهد الصحابة، ثم كثرت الرواية عند من بعدهم، ولم يروا في ذلك غضاضة، مع العلم بما في بعضها من اختلاف أو من قضايا مشكلة في منطوق الروايات.

قال القاسمي (ت:١٣٣٢هـ): «وأما ما كان إسرائيليًّا، وهو الذي أخذ جانبًا وافرًا من التنزيل العزيز، فقد تلقى السلف شرح قصصه، إما مما استفاض على الألسنة ودار من نبئهم، وإما من المشافهة عن الإسرائيليين الذين آمنوا... **ومع ذلك فلا مغمز على مفسرينا الأقدمين في ذلك**، طابق أسفارهم أم لا»[٢].

وقال: «... والقصد أن الصالحين كانوا يتقبلون الروايات على عِلَّاتِها للملاحظة المارة، لصفاء سريرتهم. فلا ينبغي إلا تفنيد الموضوع منها، لا الحط من مقامهم وقرض أعراضهم. كيف وقد تلقى الصحابة ومن بعدهم الإسرائيليات وحكوها، بل

(١) تفسير الطبري، ط. دار هجر ١/ ٥٥١ ـ ٥٥٦.

(٢) محاسن التأويل ١/ ٤١.

بعضهم اقتنى أسفارها وأدمن مطالعتها، لما استبان له من البشائر النبوية، وتحقق تحريفهم»[١].

قال القاسمي (ت:١٣٣٢هـ): «وقال وليُّ الله الدهلويّ ـ قُدِّس سِرُّه ـ في أصول التفسير، في فصل الكلام على معرفة أسباب النزول:

شرط المفسر أمران:

الأول: ما تعرض له الآيات من القصص، فلا يتيسر فهم الإيماء بتلك الآيات إلا بمعرفة تلك القصص.

والثاني: ما يخصص العام من القصة، أو مثل ذلك من وجوه صرف الكلام عن الظاهر، فلا يتيسر فهم المقصود من الآيات بدونها.

ومما ينبغي أن يعلم أن قصص الأنبياء السالفين لا تذكر في الحديث إلا على سبيل القلة، فالقصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون روايتها، كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب إلا ما شاء الله تعالى. انتهى.

فإذن، لا يخفى أن من وجوه التفسير معرفة القصص المجملة في غضون الآيات الكريمة، ثم ما كان منها غير إسرائيليٍّ. كالذي جرى في عهده ﷺ، أو أخبر عنه. فهذا تكفّل ببيانه المحدثون. وقد رووه بالأسانيد المتصلة، فلا مغمز فيه.

وأما ما كان إسرائيليًّا، وهو الذي أخذ جانبًا وافرًا من التنزيل العزيز، فقد تلقى السلف شرح قصصه، إما مما استفاض على الألسنة ودار من نبئهم، وإما من المشافهة عن الإسرائيليين الذين آمنوا. وهؤلاء كانوا تلقفوا أنباءها عن قادتهم. إذ الصحف كانت عزيزة لم تتبادلها الأيدي، كما هو في العصور الأخيرة. واشتهر ضنّ رؤسائهم بنشرها لدى عمومهم، إبقاء على زمام سيطرتهم، فيروون ما شاؤوا غير مؤاخذين ولا مناقشين. فذاع ما ذاع»[٢].

ويظهر من سبر تعامل السلف مع الإسرائيليات وأقوالهم فيها ما يأتي:

الأول: كان مرادهم بإيرادها بيان المعنى العام للآية، وأن الوارد عند بني إسرائيل لا يختلف عن المعنى الإجمالي فيها.

---

(١) محاسن التأويل ١/ ٤٢. وقد ذكر ذلك في فصل نفيس تحت عنوان: «قاعدة في قصص الأنبياء والاستشهاد بالإسرائيليات» ١/ ٤٠ ـ ٥٠.

(٢) محاسن التأويل للقاسمي، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ١/ ٤١.

المبحث الرابع

طرق السلف في التعبير عن المعنى

الأصل في التفسير أن يكون بيانًا للمفسر بما يطابقه في المعنى، قال الطبري: «والخاسرون جمع خاسر، والخاسرون: الناقصون أنفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته... وقد قيل: إن معنى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]؛ أولئك هم الهالكون. وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية بحرمان الله إياه ما حرمه من رحمته بمعصيته إياه وكفره به. فحمل تأويل الكلام على معناه **دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها**، فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم إليه»[(١)].

وإن كان هذا هو الأصل إلا أن المفسر قد يعدل عن ذلك إلى بيان معنى الآية بطرق أخرى؛ كالتمثيل للمعنى العام، أو العدول إلى ذكر أحداث أو أشخاص على جهة النزول، أو التعبير بلازم المعنى، أو التفسير بجزء المعنى، أو التفسير السياقي، وكل هذه الأنواع يرجع فيها الخلاف إلى معنى واحد، لكن المفسر يريد أن يبين معنى خاصًا، فيقع الاختلاف في العبارات من أجل ذلك، وفيما يلي بيان هذه الأنواع:

❁ ١ ـ التعبير بالمثال:

ويرد التعبير بالمثال حينما يكون اللفظ أو الحكم عامًّا، فيذكر المفسرون أمثلة لذلك اللفظ أو الحكم لا على سبيل التخصيص[(٢)].

---

(١) تفسير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي ١/ ٤٤٢، وقال ابن تيمية: «فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافًا، فيحكيها أقوالًا، وليس كذلك. فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من **ينص على الشيء بعينه**، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن، فليتفطن اللبيب لذلك، والله الهادي».

(٢) لا يُحكم على عبارات السلف في مثل هذا المقام بالتخصيص إلا بقرينة؛ إذ الأولى أن يُحمل كلامهم =

الثاني: أن التفاصيل لا تُصدَّق ولا تُكذَّب إلا بخبر الصادق المعصوم، ولا يكفي في قبولها ورودها في مرويات بني إسرائيل.

الثالث: أن نَهْيَ من نَهَى من الصحابة والتابعين منصبٌّ على واحد من احتمالين:

ـ **الاحتمال الأول**: ما كان فيه طلب الاهتداء، أو على كثرة سؤالهم، وعلى هذا يُحْمَل ما ورد عن ابن مسعود وابن عباس.

ـ **الاحتمال الثاني**: كثرة سؤالهم، وطلب ما عندهم من الغرائب، وعلى هذا يحمل ما ورد عن الأعمش في شأن مجاهد[١] حيث كان يتقيه الكوفيون لروايته لمرويات بني إسرائيل، ومما ورد من غرائبه في ذلك:

عن الأعمش، قال: «كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب لينظر إليها؛ ذهب إلى حضرموت ليرى بئر برهوت، وذهب إلى بابل ـ وعليه وال ـ فقال له مجاهد: تعرض علي هاروت وماروت، فدعا رجلًا من السحرة فقال: اذهب به، فقال اليهودي: بشرط أن لا تدعو الله عندهما. قال: فذهب به إلى قلعة، فقطع منها حجرًا، ثم قال: خذ برجلي، فهوى به حتى انتهى إلى جوبة، فإذا هما معلقين منكسين كالجبلين، فلما رأيتهما قلت: سبحان الله خالقكما، فاضطربا، فكأن الجبال تدكدكت، فغشي علي وعلى اليهودي، ثم أفاق قبلي، فقال: قد أهلكت نفسك وأهلكتني»[٢].

وقد سار كثير من علماء التفسير على نقل هذه الإسرائيليات وتداولها من غير نكير لكثير منها، ولم يقع النكير المطلق إلا عند بعض المفسرين، كالرازي وأبي حيان، ثم استقر الأمر عند كثير من المعاصرين على هذا المنهج[٣].

---

(١) لم يتوقف كثير من العلماء عن قبول تفسير مجاهد، ولا كانوا يتقونه كما نقل أبو بكر ابن عياش، بل كان إمام التابعين في التفسير، حتى قال سفيان الثوري: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به».

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٦.

(٣) يمكن تقسيم الناس في هذا إلى أقسام:

١ ـ مفسرون ينقلونها دون اعتراض، وهذا كثير في كتب التفسير.

٢ ـ مفسرون اعترضوا على كثير منها، إن لم يكن كلها، ومنهم الرازي وأبو حيان.

٣ ـ قوم عرَّضوها للنقد والتقويم، ولم يتركوها بالكلية، ولا انتقدوها بالكلية كذلك، ومنهم ابن كثير. محاسن التأويل ١/ ٤٢. وقد ذكر ذلك في فصل نفيس تحت عنوان: «قاعدة في قصص الأنبياء والاستشهاد بالإسرائيليات» ١/ ٤٠ ـ ٥٠.

ومثاله: في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

قال ابن عطية (ت:٥٤٢هـ): «قال السدي: «الضر» هاهنا المرض، والخير العافية.

قال القاضي أبو محمد: وهذا مثال، ومعنى الآية الإخبار عن أن الأشياء كلها بيد الله؛ إن ضر فلا كاشف لضره غيره، وإن أصاب بخير فكذلك أيضًا لا راد له ولا مانع منه»[(١)].

❁ ٢ ـ التعبير بالنزول:

وهو على قسمين:

الأول: أن تكون العبارة صريحة في السببية.

ومثاله: ما رواه مسلم بسنده عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «**يا صباحاه**»، فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «**يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب**»، فاجتمعوا إليه، فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟**» قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»، قال: فقال أبو لهب: تبًّا لك أما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام، فنزلت هذه السورة: (تبت يدا أبي لهب وقد تب). كذا قرأ الأعمش[(٢)] إلى آخر السورة»[(٣)].

الثاني: أن تكون العبارة غير صريحة في السببية.

ومثاله: ما رواه مسلم بسنده عن عروة بن الزبير، أن عبد الله بن الزبير، حدثه «أن رجلًا من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ، في شراج الحرة التي يسقون بها

= على التمثيل؛ لكثرة ورود أسلوب التمثيل عنهم، بل هو من أكثر أنواع الاختلاف الواردة عنهم كما حكى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير.

(١) المحرر الوجيز، الطبعة القطرية الأولى ٥/ ١٤٧.

(٢) أي: بزيادة لفظ: (قد)، وهي قراءة شاذة.

(٣) صحيح مسلم ١/ ١٩٣، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾.

النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليهم، فاختصموا عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «**اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك**»، فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه نبي الله ﷺ، ثم قال: «**يا زبير اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر**».

فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [النساء: ٦٥]»[(١)].

وفي كلا الحالين يُعدُّ ذكر السبب مثالًا للمعنى العام الوارد في الآية، لذا قال العلماء: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب».

❁ ٣ ـ التعبير باللازم:

المقصود باللازم: ما يلزم من اللفظ (إما من جهة اللغة وإما من جهة اللفظ في ذلك السياق)، وهو أشبه بأن يكون كالنتيجة للمعنى المنصوص عليه في الآية، فيشير إليه المفسر للتنبيه على أنه مراد في الخطاب، وإن لم يُنصَّ عليه بعينه، وإنما يضطر المفسر لسلوك هذا السبيل لخفاء اللازم على المتعلم.

ومثاله: ما قاله ابن القيم (ت:٧٥١هـ): «وكذلك قول من قال: الْمَخْضُودُ: «الذي لا يَعْقِرُ اليد» «ولا يَرِدُ اليد منه شوك» «ولا أذى فيه» فسَّره بلازم المعنى. وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفردًا من أفراده تارة، ومثالًا من أمثلته، فيحكيها الجمَّاعون للغث والسمين أقوالًا مختلفة، ولا اختلاف بينها»[(٢)].

❁ ٤ ـ التعبير بجزء المعنى:

تأتي بعض ألفاظ اللغة دالة على مجموعة معان، فإذا اجتمعت أُدِّيت بذلك اللفظ، وهذا مبني على معرفة الفروق بين الألفاظ، وهو من أصول فقه اللغة، ومن أمثلة ذلك الفرق بين العلم والمعرفة، والمرح والفرح، والكذب والمين... إلخ من الألفاظ المتقاربة المعاني.

ومما يدل على أهمية معرفة هذا النوع من التعبير أنك تجد بعض أهل البدع يعمدون إلى قصر اللفظ على جزء معناه ليوافق رأيهم البدعي، ومن ذلك تفسير

---

(١) صحيح مسلم ٤/١٨٢٩، باب وجوب اتباعه ﷺ.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري ١/٣٤٥.

المعتزلة للفظ (الإذن) في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وتفسيرهم للإذن بأنه (العلم) فقط، فيه قصر للفظ على جزء من معناه ليوافق رأيهم في خلق أفعال العباد، وأن الله ـ بزعمهم ـ لا يخلق الشَّرَّ.

والصحيح أن هذا من الإذن الكوني، والأمور الكونية من خلق الله، ويقع فيها ما يُحبه الله وما لا يُحبه، والإذن فيه معنيان متلازمان: (العلم) (والإباحة)، وبهما يكون إذنًا، ولا يصلح تصوره فضلًا عن وجوده بأحدهما دون الآخر.

ومن أمثلته ـ أيضًا ـ ما ذكره ابن القيم (ت:٧٥١هـ) في تفسير لفظ (تبارك)، قال: «وقال بعض المفسرين: يمكن أن يقال: هو من البروك، فيكون «تبارك» ثبت ودام أزلًا وأبدًا، فيلزم أن يكون واجب الوجود؛ لأن ما كان وجوده من غيره لم يكن أزليًّا.

وهذا قد يقال: إنه جزء المعنى، فتبارُكُه سبحانه يجمع هذا كلَّه: دوام وجوده، وكثرة خيره، ومجده، وعلوه، وعظمته، وتقدُّسه، ومجيء الخيرات كلها من عنده، وتبريكه على من شاء من خلقه.

وهذا هو المعهود من ألفاظ القرآن كلها أنها تكون دالة على جملة معان، فيعبِّر هذا عن بعضها، وهذا عن بعضها، واللفظ يجمع ذلك كله، وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع»[1].

❁ ٥ ـ التفسير السياقي:

التفسير السياقي: هو المراد باللفظة في سياق معين؛ إذ قد يكون المعنى اللغوي هو المراد لغة وسياقًا، وقد يكون المراد به في السياق نوعًا مما ينطبق عليه المعنى اللغوي، فيكون ذلك هو المعنى السياقي المراد.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك أنك إذا قلت: المراد بالعاديات من قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]: التي تعدو كان ذلك تفسيرًا لفظيًّا، وإذا قلت: المراد بالعاديات: الخيل كان ذلك تفسيرًا سياقيًّا؛ أي: المراد بالتي تعدو في هذا السياق؛ ولا يقال: الإبل؛ لأن الإبل لا تضبح إذا عدت؛ فالضبح تنفس الخيل.

---

(١) جلاء الأفهام ص٣٠٧.

وقد يرد عنهم تفسير لفظي، ويرد ـ أيضًا ـ تفسير سياقي، وقد يقع الاختلاف في التفسير السياقي بعد اتفاقهم على التفسير اللفظي، ولذلك أمثلة منها: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٠]، فالسبيل عندهم ـ باتفاق ـ هو الطريق، وهذا هو التفسير اللفظي، لكن أي طريق هو في هذا السياق؟ هذا ما وقع فيه الاختلاف، وقد ورد عن السلف تفسيران:

الأول: يَسَّرَ له طريق خروجه من بطن أمه.

الثاني: يَسَّرَ له طريق الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣][1].

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢٤/١١١.

المبحث الخامس

أنواع التفسير المأثور

❁ أنواع تفسير السلف:

يمكن تقسيم التفسير الذي وجد عند السلف من خلال نظرين: النظر إلى ما رووه، والنظر إلى ما قالوه بالاجتهاد.

كما يلاحظ وجود معلومات في تفاسيرهم هي من باب علوم السورة، كاسمها وفضلها ـ إن كان لها ذلك ـ ومكان نزولها، أو هي من علوم الآية، كفضلها، ولقبها الذي يصطلحون عليه، أو تكون من باب الاستنباط الخارج عن حد التفسير.

أما التفسير عندهم فتقسيمه كما يأتي:

النوع الأول: التفسير المنقول:

١ ـ ما يروونه عن النبي ﷺ من تفسيراته[1].

٢ ـ ما يُروى عنهم من أسباب النزول الصريحة.

٣ ـ ما يرويه التابعون عن الصحابة.

٤ ـ ما يرويه أتباع التابعين عن التابعين.

النوع الثاني: التفسير بالرأي:

١ ـ ما يحكونه من أسباب النزول غير الصريحة.

٢ ـ ما يكون له عندهم أكثر من وجه في المعنى.

٣ ـ ما يربطون الآية به من القصص.

---

(١) الحديث هنا عن طبقة الصحابة، وليس عن واحد منهم، لذا لا يلزم ذكر نقل أحدهم عن الآخر، وإن كان يدخل في التفسير المنقول بالنسبة للناقل منهم.

وسأذكر ذلك مفصّلًا بالأمثلة الدالة عليه مما ورد عن الصحابة ثم مما ورد عن التابعين وأتباعهم.

❁ النوع الأول: التفسير المنقول:

أولًا: ما يروونه عن النبي ﷺ من تفسيراته الصريحة:

إن ما يرويه الصحابي عن النبي ﷺ من تفسيراته الصريحة تعد من التفسير النبوي، لا من تفسير الصحابي[1]؛ لأن مهمة الصحابي في مثل هذا النقل؛ لذا لا يتميز عن الذين جاءوا بعده إلا بكونه هو الراوي مباشرة، فكل مفسر من الصحابة ومن جاء بعدهم يذكر تفسير الرسول ﷺ ويأخذ به، ولا اختلاف بينهم في ذلك.

ومن أمثلة نقلهم التفسير النبوي:

ما رواه البخاري (ت:٢٥٦هـ) عن عائشة (ت:٥٨هـ) قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ليس أحد يحاسب إلا هلك**. قالت: قلت: يا رسول الله ـ جعلني الله فداءك ـ: أليس يقول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ٨]؟

قال: **ذاك العرض، يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك**»[2].

أما إذا كان من كلام النبي ﷺ غير المباشر في التفسير، فذلك مبناه اجتهاد المفسر في الربط بين معنى الآية ومعنى الحديث، والأحاديث تختلف قربًا وبعدًا من حيث وضوح ارتباطها بالآي، وقد سبق ذكر أمثلة لهذا.

لا تخلو رواية التابعي أو تابع التابعي عن النبي ﷺ من حالين:

الأولى: أن يذكر تفسير النبي ﷺ بالإسناد إليه.

الثانية: أن يرفعه إلى النبي ﷺ دون إسناد، فيكون مرسل تابعي أو مقطوع تابع التابعي، حسبما هو مقرر في علم مصطلح الحديث، ولكل نوع حكمه المعروف عند

---

(١) تجد أن بعض من كتب في مرويات الصحابة يدخل ما رووه عن النبي ﷺ من التفسير، بل قد يدخل ما هو أبعد من ذلك، وهو بعض الأحاديث التي رواها الصحابي عن النبي ﷺ، وهي تناسب معنى بعض الآية. ينظر على سبيل المثال: تفسير أم المؤمنين عائشة، جمع: الدكتور عبد الله أبو السعود بدر ص١٦٦، رقم (٢٦/ ١٨٥)، رقم (٣٩/ ١٨٨)، رقم (٤١/ ١٨٩)، رقم (٤٣/ ٢١٨)، رقم (٦٧، ٦٨)، وغيرها كثير.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ من سورة الانشقاق، رقم الحديث (٤٩٣٩).

أهل العلم، وهو قليل جدًّا في التفسير المنقول عن النبي ﷺ في طبقة التابعين وأتباعهم.

ومن أمثلة ما ورد من مرسلات التابعين ما رواه الطبري بسنده عن قتادة، عن الحسن، قال: بلغنا أن نبي الله ﷺ، قال له قائل، أو رجل: يا رسول الله، ما السبيل إليه؟ قال: «**من وجد زادًا وراحلةً**»(١).

ثانيًا: ما يروى عنهم من أسباب النزول الصريحة:

أسباب النزول الصريحة مما لا يتأتى إلا بالأثر، وهي مما يؤخذ عن الصحابة، إذ لا يمكن أن يخترع سبب نزول لآية ما، وما دام الأمر كذلك، فإن أسباب النزول الصريحة مما يكون بالنقل لا الاجتهاد.

والأصل في ذلك أن الصحابي إذا نصَّ على سبب النزول فإن قوله حجة؛ لأنه ممن شهد التنزيل، أو رواه عن من شهده. ومنازعته في بعض الأمثلة ـ لاعتبار فيها ـ لا يخرج هذا الأصل عن كونه أصلًا معتبرًا عند أهل العلم.

وقد يرويه الصحابي عن صحابي آخر، ومن أمثلة هذا ما روى البخاري عن ابن عباس (ت:٦٨هـ) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، قال ابن عباس: «لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: **يا بني فهر، يا بني عدي** لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: **أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟**

قالوا: نعم! ما جربنا عليك إلا صدقًا.

قال: **فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.**

فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟!

فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١ ـ ٢]»(٢).

---

(١) تفسير الطبري، تفسير الآية ٩٧ من سورة آل عمران ٦/ ٤٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه في مواضع منها: سورة الشعراء برقم (٤٧٧٠)، وسورة المسد برقم (٤٩٧١)، ورقم (٤٩٧٢)، فيه عبارة: «فأنزل الله»، ورقم (٤٩٧٣).

وابن عباس لم يحضر هذه الواقعة قطعًا؛ لأنه لم يولد بعد، فيكون رواها عن غيره من الصحابة الذين قد حضروها، أو سمعوها ممن حضرها، والله أعلم.

تعبير الصحابة عن سبب النزول:

وغالبًا ما تكون عبارتهم الصريحة في ذلك: «فأنزل الله»، أو عبارة «فأنزلت» أو عبارة «فنزلت» الدالة على التعقيب.

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ ما رواه البخاري عن ابن مسعود (ت:٣٢هـ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]، قال: «كان رجلان من قريش وَخَتَنٌ[١] لهما من ثقيف، أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش في بيت، فقال بعضهم لبعض: أترون أن الله يسمع حديثنا؟!

قال بعضهم: يسمع بعضه. وقال بعضهم: لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، **فأنزلت**: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]»[٢].

٢ ـ روى البخاري (ت:٢٥٦هـ): عن خباب (ت:٣٧هـ)، قال: «جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقًّا لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ. فقلت: لا، حتى تموت، ثم تبعث.

قال: وإني لميت ثم مبعوث؟! قلت: نعم.

قال: إن لي هناك مالًا وولدًا، فأقضيكه، **فنزلت**: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٧٨]»[٣].

٣ ـ روى البخاري (ت:٢٥٦هـ) عن ابن عمر (ت:٧٣هـ) قال: «لما توفي عبد الله [ابن أُبي بن سلول] جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلي،

---

(١) قال في القاموس المحيط: «الخَتْنُ: القطع، وبالتحريك: الصهر، أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ».

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ من سورة فصلت، رقم الحديث (٤٨١٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ من سورة مريم، رقم الحديث: ٤٧٣٢، وينظر ما بعدها من الروايات، فهي في القصة نفسها، وقد ورد في الرواية رقم (٤٧٣٣) التي تليها عبارة: «فأنزل الله».

فقام عمر، فأخذ بثوب رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، تصلي عليه، وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟!

فقال رسول الله ﷺ: «**إنما خيرني الله، فقال:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، **وسأزيد على السبعين**».

قال: إنه منافق. قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]»[(١)].

وقد يرد غير هذه العبارات مما يوحي بسبب النزول المباشر، ويؤخذ ذلك من العبارة وسياقها، ومن أمثلة ذلك:

ما أخرجه البخاري (ت:٢٥٦هـ) عن ابن عباس (ت:٦٨هـ)، عن عمر بن الخطاب (ت:٢٣هـ) أنه قال: «لما مات عبد الله بن أُبي بن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثَبْتُ إليه، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أبي، وقد قال يوما كذا وكذا وكذا؟! قال: أعدد عليه قوله. فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: **أخّر عني يا عمر**. فلما أكثرت عليه قال: **إني خيرت، فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها**. قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ، ثم انصرف. **فلم يمكث إلا يسيرًا حتى نزلت الآيتان من براءة:** ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم»[(٢)].

والأصل في هذه الأسباب الصريحة التي يرويها الصحابة مباشرة، أو يرويها بعضهم عن بعض أنها في حكم المرفوع، إلا إذا ظهر ما يدل على أن الصحابي قالها باجتهاد، وهو لا يقصد سبب النزول المباشر، بل يريد أن ما ذكره يدخل في حكم الآية، وهذا يعرف في محله من المثال.

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ ما روى البخاري (ت:٢٥٦هـ) عن عبد الله بن مسعود، قال: «قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ من سورة التوبة، رقم الحديث (٤٦٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ من سورة التوبة، رقم الحديث (٤٦٧١).

قال: «**أن تدعو لله ندًّا، وهو خلقك**». قال: ثم أي؟

قال: «**ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**». قال: ثم أي؟

قال: «**ثم أن تزاني بحليلة جارك**».

فأنزل الله ﷻ تصديقها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الآية [الفرقان: ٦٨]»[(١)].

فعبارة: (فأنزل الله) التي قالها ابن مسعود لا يريد بها سبب النزول المباشر، وذلك ظاهر من النص.

٢ ـ وما روى مسلم (ت:٢٦١هـ) عن شقيق بن عقبة، عن البراء بن عازب، قال: «نزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فنزلت: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فقال رجل ـ كان جالسًا عند شقيق ـ له: هي إذن صلاة العصر.

فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله، والله أعلم»[(٢)].

وليست عبارة (فنزلت) مما يراد به سبب النزول كما هو ظاهر من خلال النص؛ لأن المراد ذكر نزول الآية الناسخة، وليس بيان أن سبب نزول الآية الناسخة هو نزول الآية التي نسخت.

وبهذا تعلم أنه ليس هناك عبارات يمكن أن يجزم بها على الإطلاق؛ لأن الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم يتسامحون في إطلاق مثل هذه العبارات.

وسبب النزول الصريح يبنى عليه التفسير، ولا تجوز مخالفته، بل يكون دليلًا على بطلان التفسير الذي يخالف ما دل عليه السبب، ومن أمثلة ذلك ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٨٩]، فقد ورد عن البراء، قال: «كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الديات، باب قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، برقم (٦٨٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، برقم (٦٣٠).

وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾»[١].

فهذا السبب صريح في السببية، وقد ورد عن ابن عباس (ت:٦٨هـ)، وجمع من التابعين وأتباعهم، وقد ورد تفسير آخر يحمل المعنى على المجاز، قال أبو عبيدة (ت:٢١٠هـ): «أي: اطلبوا البر من أهله ووجهه، ولا تطلبوه عند الجهلة المشركين»[٢].

وهذا المعنى الذي ذكره أبو عبيدة محتمل لولا ورود هذا السبب الذي يقطع بأن المراد بالبيوت البيوت المسكونة، وأن المعنى متعلق بعادة من عادات بعض العرب في إحرامها للحج، فلا يصار إلى غيره مما لا يحتمله النص مع هذه السببية.

ولا تخلو رواية التابعي أو تابع التابعي لأسباب النزول الصريحة من حالين:

الأولى: أن يذكر الإسناد إلى الصحابي.

الثانية: أن تكون رواية التابعي مرسلة، ورواية تابع التابعي مقطوعة لا يذكرون فيها الصحابي، وهذا كثير عندهم في هذا الباب.

ومن أمثلة ذلك ما رواه الطبري عن مجاهد، قال: «كانوا يسافرون ولا يتزودون، فنزلت: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]»[٣].

وما كان من قبيل المرسل أو المقطوع في النوعين السابقين فإنه لا يقبل إذا كان فردًا، أما إذا تعددت طرقها فإنها تدل على وجود أصل صحيح للمروي، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «والمراسيل إذا تعددت طرقها وخلت عن المواطأة قصدًا أو الاتفاق بغير قصد كانت صحيحة قطعًا، فإن النقل إما أن يكون صدقًا مطابقًا للخبر، وإما أن يكون كذبًا تعمد صاحبه الكذب، أو أخطأ فيه، فمتى سلم من الكذب العمد والخطأ كان صدقًا بلا ريب»[٤].

ثالثًا: ما يرويه التابعون عن الصحابة:

وحكمه حكم تفسير الصحابي، إلا أنه بالنسبة للراوي من قبيل المنقول، وإن كان بالنسبة لقائله رأي.

---

(١) رواه البخاري في الصحيح: كتاب التفسير، باب ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]، برقم (٤٥١٢).

(٢) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ١/ ٦٨.

(٣) تفسير الطبري ٣/ ٤٩٦.

(٤) مقدمة في التفسير ص٦٨.

رابعًا: ما يرويه أتباع التابعين عن التابعين:

وحكمه حكم تفسير التابعي؛ إلا أنه بالنسبة للراوي من قبيل المنقول، وإن كان بالنسبة لقائله رأي.

وهذا له أمثلة كثيرة لا حصر لها؛ لأن الأصل فيما روي عن الصحابة أن يكون من طريق التابعين، وما روي عن التابعين أن يكون من طريق أتباع التابعين، ووجود الانقطاع في السند لا يضعف هذا الأصل، والله أعلم.

وما يكون طريقه الرواية المحضة كهذا، فإنه لا يمكن أن يكون فيه رأي؛ لأن الناقل ينقل ما بلغه فقط.

❁ النوع الثاني: تفسير السلف بالرأي:

١ ـ ما يكون له عندهم أكثر من وجه في المعنى.

٢ ـ ما يحكونه من أسباب النزول غير الصريحة[١].

٣ ـ ما يربطون الآية به من القصص.

أولًا: ما يكون له أكثر من وجه عندهم[٢]:

هذا النوع من التفسير يرد عنهم كثيرًا، ووجوه التفسير قد تكون راجعةً إلى معنى واحد، وقد تكون راجعة إلى أكثر من معنى، والمقصود هنا ما كان راجعًا إلى أكثر من معنى؛ لأنه هو الذي يرد عليه الاحتمال، واختيار أحد المحتملات دون غيرها إنما يكون بالرأي والاجتهاد، وسبب هذا الاختلاف قد يكون مرجعه اللغة، وقد يكون السياق، وقد يكون التمثيل بالنزول غير الصريح، وقد يكون باختلاف المصدر المعتمد عليه في التفسير، وقد يكون غير ذلك. والمقصود هنا أن هذا الاختلاف يكون بسبب الرأي، ومن أمثلة ذلك عن الصحابة:

١ ـ تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]، فقد ورد فيه قولان:

الأول: أنها الخيل، ورد ذلك عن ابن عباس (ت:٦٨هـ).

---

(١) وضعنا في الموسوعة تحت نزول الآية كل ما عبر عنه بالنزول، وإن كان المراد به تفسير الآية؛ فلم نقتصر فيه على أسباب النزول؛ فلينتبه لذلك. (لجنة تحرير الموسوعة)

(٢) وقوع الاحتمال هو الأصل الذي يوجب الاختلاف، وما سيأتي من الفقرتين بعده، فإنها يمكن أن تندرج فيه؛ إذا كان فيها تعدد في احتمال المعنى.

الثاني: أنها الإبل، ورد ذلك عن ابن مسعود (ت:٣٢هـ)، وعلي بن أبي طالب (ت:٤٠هـ)، وابن عباس (ت:٦٨هـ).

وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على رجوعه عن أن العاديات: الخيل، قال الطبري (ت:٣١٠هـ): «حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ حدثه قال: بينما أنا في الحجر جالس؛ أتاني رجل يسأل عن العاديات ضبحًا، فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل، فيصنعون طعامهم، ويورون نارهم.

فانفتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن العاديات ضبحًا، فقال: سألت عنها أحدًا قبلي؟

قال: نعم. سألت عنها ابن عباس، فقال: الخيل حين تُغِيرُ في سبيل الله.

قال: اذهب فادعه لي، فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله لكانت أول غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبحًا؟!

إنما العاديات ضبحًا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى.

قال ابن عباس: فنزعت عن قولي، ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه»[1].

٢ ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]، ورد تفسيرات عن الصحابة:

الأول: المسجور بمعنى: الْمُوقَدِ، وورد هذا عن علي بن أبي طالب (ت:٤٠هـ).

الثاني: الْمَمْلُوءُ، وورد هذا عن ابن عباس (ت:٦٨هـ).

الثالث: المحبوس، وورد هذا عن ابن عباس أيضًا[2].

ويأتي هذا النوع كثيرًا في تفسير التابعين وأتباعهم كذلك، وقد لا يأتي في الآية إلا حكاية أقوالهم، وقد تكون مع أقوال الصحابة، وتكون مخالفة لها، لكن على سبيل التنوع.

ومن الأمثلة الواردة عنهم ما يأتي:

١ ـ في المراد بأهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن

(١) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٣٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣. (٢) تفسير الطبري ٢٢/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠.

دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، قولان عن التابعين وأتباعهم:

الأول: أنها نزلت في يهود الذين كانوا حول المدينة، ورد ذلك عن قتادة (ت:١١٧هـ)، والربيع (ت:١٣٩هـ)، وابن جريج (ت:١٥٠هـ).

الثاني: أنها نزلت في وفد نصارى نجران، ورد ذلك عن محمد بن جعفر بن الزبير (ت:؟١١هـ)، والسدي (ت:١٢٨هـ)، وابن زيد (ت:١٨٢هـ)[(١)].

الآية تحتمل القولين، كما قال الطبري (ت:٣١٠هـ): «وإنما قلنا عنى بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أهل الكتابين؛ لأنهما جميعًا من أهل الكتاب.

ولم يخصص جل ثناؤه بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بعضًا دون بعض، فليس بأن يكون موجهًا ذلك إلى أنه مقصود به أهل التوراة بأولى منه بأن يكون موجهًا إلى أنه مقصود به أهل الإنجيل، ولا أهل الإنجيل بأولى أن يكونوا مقصودين به دون غيرهم من أهل التوراة.

وإذ لم يكن أحد الفريقين بذلك بأولى من الآخر؛ لأنه لا دلالة على أنه المخصوص بذلك من الآخر، ولا أثر صحيح، فالواجب أن يكون كل كتابي معنيًّا به؛ لأن إفراد العبادة لله وحده، وإخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور منهي من خلق الله. وأهل الكتاب يعم أهل التوراة وأهل الإنجيل؛ فكان معلومًا بذلك أنه عني به الفريقان جميعًا»[(٢)].

٢ ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ورد عدد من الأقوال:

الأول: عن عكرمة (ت:١٠٥هـ): أن قوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾ نزلت في مسيلمة.

وقوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

الثاني: عن السدي (ت:١٢٨هـ) أنها كلها نزلت في عبد الله بن أبي سرح.

---

(١) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٣/٣٠٢.

(٢) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٣/٣٠٢ ـ ٣٠٣.

أقول: يحمل كلام السلف على التمثيل، ومن ثم لا يكون في الأمر اختلاف ولا أقوال متعددة، بل يكون راجعًا إلى معنى واحد.

الثالث: عن قتادة (ت:١١٧هـ) أنها كلها نزلت في مسيلمة.

وورد عن ابن عباس (ت:٦٨هـ) **قول رابع**، قال: «زعم أنه لو شاء لقال مثله، يعني: الشعر»[(١)].

وهذه الأقوال كلها محتملة، وهي من اختلاف التنوع، من باب الأمثلة للمعنى العام المقول في الآية، فكل من زعم مثل هذه المزاعم، فإنه يدخل في معنى الآية.

ثانيًا: ما يحكونه من أسباب النزول غير الصريحة:

هذا النوع قسيم لأسباب النزول الصريحة، وهذا هو الأغلب في صيغ النزول، ويكثر بها حكاية نزوله في أعيان أو طوائف، والأغلب عليها أنها من باب الاجتهاد، وليست من باب السبب المباشر إلا إذا ظهر ما يدل على ذلك.

وكثيرًا ما تكون الصيغة الواردة في ذلك: «نزلت في كذا»، سواءً أكانت في موضوع معين، أم في رجل، أم في طائفة.

وهذه الصيغة يجعلها البخاري (ت:٢٥٦هـ) في التفسير المسند (أي: في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ)، لذا يوردها بالإسناد خلافًا لغيرها من التفسيرات الموقوفة على الصحابة التي يعلقها عنهم، ولا يورد فيها السند.

قال البخاري (ت:٢٥٦هـ): «باب قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ١].

قال ابن عباس: الأنفال: المغانم.

قال قتادة: ﴿رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]: الْحَرْبُ. يقال: نافلة: عطية.

حدثني محمد بن عبد الرحيم، حدثنا سعيد بن سليمان، أخبرنا هشيم، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟

قال: نزلت في بدر»[(٢)].

في هذا المثال تجده علق تفسير الأنفال بالغنائم على ابن عباس (ت:٦٨هـ)، ولم

---

(١) تنظر الروايات في: تفسير الطبري، ط. الحلبي ٧/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
وينظر مثال في: تفسير الطبري، ط. الحلبي ١٠/ ٢١١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ﴾ من سورة الأنفال، برقم (٤٦٤٥).

يذكر إسناده، ولما أورد عنه قوله: نزلت في بدر؛ ساق الإسناد؛ لأنه اعتبر هذه الصيغة من المسند الذي في حكم المرفوع.

والحكم عليها بأنها من المسند لا يعني أنها سبب نزول صريح، فهناك فرق بين الأمرين واضح، والمقصود هنا أن التفسير الذي يأتي بهذه الصيغة من قبيل الرأي والاجتهاد، وأنها لا تدل على سبب النزول المباشر إلا إذ حف بها قرائن تدل على ذلك.

ومن الأمثلة التي تشير إلى وقوع الاجتهاد في هذه العبارة المثالان الآتيان:

١ - أخرج البخاري (ت:٢٥٦) عن أنس (ت:٩٣هـ) قال: «نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]»[(١)].

٢ - وروى ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال: نزلت في الحرورية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٣٣][(٢)].

والحرورية (الخوارج) لم يكونوا موجودين لما نزلت الآية، لكن سعدًا نزل الآية عليهم، ورأى أنهم يدخلون في حكمها.

ومن أمثلة ما حفت به قرائن تدل على أنه سبب مباشر للنزول، له حكم الرفع، ما رواه البخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، عن أنس بن مالك: أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة[(٣)].

وهذا الذي قاله أنس لا خلاف فيه، فهو في حكم المسند.

تعدد المحكي في النزول:

ولما كان يرد بهذه الصيغة ما هو من قبيل الاجتهاد في التفسير، فإنه قد يتعدد المحكي في النزول، ويكون من باب اختلاف التنوع، ومن أمثلة ذلك:

١ - ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، برقم (٤٧٨٣).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: تفسير الآية ٣٣ من سورة المائدة.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، باب: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ من سورة الأحزاب، برقم (٤٧٨٧).

﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥] اختلاف بين الصحابة في من نزلت الآية بشأنه، فورد عن ابن مسعود (ت:٣٢هـ)، وابن عباس (ت:٦٨هـ) أنها في بَلْعَمِ بْنِ بَاعُرَا من بني إسرائيل.

وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص (ت:٦٥هـ) أنها نزلت في أمية بن أبي الصلت، قال عبد الملك بن عمير: «تذاكروا في دمشق هذه الآية: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فقال بعضهم: نزلت في بلعم بن باعوراء. وقال بعضهم: نزلت في الراهب.

فخرج علينا عبد الله بن عمرو بن العاص، فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي»(١).

وإذا تأملت حال المذكورين ظهر لك أن الآية تنطبق عليهم وتشملهم، وليس بلازم أن يكون أحدهم هو المراد بعينه دون الآخر، بل هي عامة في كل من اتصف بها.

٢ ـ ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه تلا هذه الآية ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩]، قال: «ذاك عثمان بن عفان. وفي لفظ: نزلت في عثمان بن عفان».

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ قال: «نزلت في عمار بن ياسر».

وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال: «نزلت هذه الآية في ابن مسعود، وعمار، وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم»(٢).

وهذه الآية كالسابقة لها، فاللفظ عام، وما ذكر من النزول، فهو مثال لمن تنطبق عليه الآية.

ولم يكن ذكر سبب النزول مقتصرًا على الصحابة، بل تجد في تفسير التابعين وأتباعهم كثيرًا من عبارات النزول، وهي متفاوتة بين أن تكون من الأسباب الصريحة، أو أن تكون من غير الصريحة.

أما أسباب النزول الصريحة، فالأصل أنها منقطعة؛ لأن التابعين وأتباع التابعين لم يحضروا النزول، وليسوا من أصحاب المشاهدة كما كان الحال في الصحابة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٧.

(٢) ينظر: الدر المنثور عند تفسير الآية المذكورة ١٢/ ٦٣٧.

لكن هذا لا يعني عدم الاستفادة من تلك الروايات التي يحكم عليها بالضعف من هذه الجهة، بل قد يستفاد منها في التفسير، ويكون ذلك حسب المثال المطروح.

ولو خالف سبب النزول الصريح المروي عن التابعين أو أتباعهم ما روي عن الصحابة، فإن قول الصحابة هو المقدم، كما هو الظاهر.

والأصل أن يقدم كل ما يتعلق بأسباب النزول الصريحة من رواية الصحابي على ما يحكيه غيره؛ لأن الصحابي ممن شهد النزول، أو يكون أخذه عمن شهده من الصحابة.

وقد أعمل الطبري هذه القاعدة في صيغة سبب النزول غير الصريحة، فضلًا عن الصريحة فقد ذكر في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، فقد ورد أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام (ت:٤٣هـ) الحبر اليهودي الذي أسلم، وأنه هو الشاهد المراد في الآية، ورد هذا عنه، وعن سعد بن أبي وقاص (ت:٥٥هـ)، وعن ابن عباس (ت:٦٨هـ)، وجمع من التابعين.

وقد ورد عن مسروق (ت:٦٢هـ) والشعبي (ت:١٠٤هـ) أن المراد بالشاهد موسى، واحتجا بكون السورة مكية، وخبر عبد الله بن سلام كان في المدينة، وهذا وجه من الترجيح حسن متين، غير أن ما ورد عن الصحابة يجعل القول الأول هو المعتبر.

قال الطبري (ت:٣١٠هـ): «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل؛ لأن قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش واحتجاجًا عليهم لنبيِّه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دلَّ على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى.

غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك عني به عبد الله بن سلام، وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به.

فتأويل الكلام ـ إذ كان ذلك كذلك ـ: وشهد عبد الله بن سلام ـ وهو الشاهد من بني إسرائيل ـ على مثله؛ يعني: على مثل القرآن ـ وهو التوراة ـ وذلك شهادته أن

محمدًا مكتوب في التوراة أنه نبي تجده اليهود مكتوبًا عندهم في التوراة كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي»[١].

ثالثًا: ما يربطون الآية به من القصص:

ورد في القرآن قصص كثير، وبعضها مما كانت أحداثه مصاحبة لوقت نزوله، ومنها ما كان قبل النبوة[٢].

ويلاحظ أن بعض أسباب النزول قد تكون من قصص الآي؛ كالخبر الوارد عن ابن عباس (ت:٦٨هـ) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وهذا إذا كان من أسباب النزول الصريحة، فإنه يلحق بها، وليس هو المراد هنا.

وهذه القصص إما أن تكون واردة عن النبي ﷺ، وإما أن تكون مما تناقله العرب من أخبارهم، وإما أن تكون من أخبار بني إسرائيل.

فإن كان الوارد عن النبي ﷺ على سبيل التفسير، فإنه يلحق بالتفسير النبوي من حيث القبول؛ كالخبر الوارد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

أخرج البخاري (ت:٢٥٦هـ) عن أبي هريرة رضي الله عنه (ت:٥٧هـ)، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن موسى كان رجلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده؛ إما برص، وإما أُدْرَةٌ، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون.**

وقام الحجر، فأخذ ثوبه، فلبسه، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فو الله إن بالحجر

---

(١) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٢٦/ ١٢.

(٢) وطريقة ورود القصص في القرآن على قسمين: فمنها ما يأتي فيها شيء من التفصيل؛ كقصة آدم، وموسى، وهود، ويوسف عليهم السلام، وقصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة ذي القرنين.
ومنها ما تكون فيها الإشارة العابرة إلى القصة، كخبر الذي أوتي الآيات فانسلخ منها، وقصة الجسد الذي فتن به سليمان عليه السلام، وخبر المجادلة، وخبر الأنفال، وخبر النسيء في الأشهر الحرم الذي كان يعمله كفار العرب، وغيرها.

لَنَدَبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا، فذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]»[(١)].

وإن ذكر النبي ﷺ قصة توافق ما ورد في القرآن من دون أن ينص على أنها تفسير للآية، فإن حمل الآية عليها ـ وإن كان الارتباط بينهما واضحًا ـ من اجتهاد المفسر، وذلك كاجتهاده في ربط القصص التي لم ترد عنه ﷺ، أيًّا كان مصدرها.

ومن القصص التي ذكرها النبي ﷺ، وربطها بعض المفسرين من الصحابة بما ورد من الخبر عن قصة بعض الأقوام؛ قصة أصحاب الأخدود التي رواها الإمام مسلم بسنده عن النبي ﷺ، قال: «**كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فأبعث إلي غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، فكان ـ في طريقه إذا سلك ـ راهب، فقعد إليه، وسمع كلامه، فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر؛ مر بالراهب، وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك، فقل: حبسني الساحر...**» إلى أن ورد فيها: «**فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام، فأتى الملك، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟! قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخدت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه، فأحموه فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة، ومعها صبي لها، فتقاعست**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه، باب: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] رقم الحديث (٣٤٠٤).

قال ابن حجر: «قوله: فذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ﴾ [الأحزاب: ٦٩]: لم يقع هذا في رواية همام، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ الآية، قال: إن بني إسرائيل كانوا يقولون: إن موسى آدر، فانطلق موسى إلى النهر يغتسل. فذكر نحوه». فتح الباري ٦/ ٥٠٤.

أن تقع فيه، فقال لها الغلام: يا أمه، اصبري، فإنك على الحق»[(١)].

فهذه القصة ـ كما ترى ـ ليس فيها أنها تفسير لقصة أصحاب الأخدود التي وردت في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٤ ـ ٨]، مع أنه يتضح أنها مما يفسر هذه الآيات، وأن حملها عليها إنما كان من عمل المفسِّر[(٢)].

ولا شك أن تفسير الآية بما ذكره النبي ﷺ هو أولى ما تفسر به.

وإذا كان هذا هو الحال مع القصص الواردة عن المعصوم التي لم يشر إلى أنها تفسر آية ما، فإن غيرها مما يؤخذ من بني إسرائيل أو غيرهم من باب أولى أن يكون ربطها بالقرآن من باب الرأي واجتهاد المفسِّر. وهذا أصل مهم يحسن التنبه له، والاعتناء به.

والمقصود هنا أن الصحابة قد ورد عنهم حمل بعض الآيات التي وردت فيها قصص أو إشارة إليها على بعض القصص الواردة عن بني إسرائيل أو غيرهم، ويحتمل أن يكون ما فسروا به من هذه القصص مأخوذًا عن النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون مأخوذًا عن غيره.

وقد كان في حملهم عليها ضروب:

ـ فضرب منها أتى بذكر الخبر مجملًا.

ـ وضرب منها ذكر ما ورد من الخبر الذي جاء في القرآن، وزاد عليه تفاصيل أخرى.

ـ وضرب منها حمله على قصة معروفة في كتب السابقين، وجعلها مفسرة للآية، وإن كان قد يقع فيها منازعة في كونها هي المعنية بما ورد في القرآن.

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، فقد ورد عن ابن مسعود

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود، رقم الحديث (٣٠٠٥).

(٢) ورد في التفسير عن بعض الصحابة والتابعين أقاويل في أصحاب الأخدود غير هذا المذكور في الحديث، فقد ورد أنهم من النبط، وورد أنهم مجوس أهل كتاب. ينظر: الدر المنثور للسيوطي ١٥/ ٣٣٣.

(ت:٣٢هـ)، قال: «رجل من بني إسرائيل، يقال له: بَلْعَمُ بْنُ أَبُرَ»[١].

وكذا ورد عن ابن عباس (ت:٦٨هـ)، وزاد أنه أوتي كتابًا، فأخلد إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها، لم ينتفع بما جاء به الكتاب[٢].

ولم يرد عنهم تفاصيل قصة هذا الرجل، وهي مذكورة في كتب التفسير وغيرها، على اختلاف فيها كما هي العادة في مثل هذه الأخبار التي انقطع فيها السند، وعفى عليها الزمن من قصص الغابرين.

٢ ـ ما ورد من تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

فقد ورد عن الصحابة في تفسير هذه الآية تفاصيل، منها:

ما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ت:٢٣هـ)، قال: «إن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، قال: فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين تذودان، قال: ما خطبكما؟ فحدثتاه، فأتى الحجر فرفعه[٣]، ثم لم يستق إلا ذنوبًا واحدًا، حتى رويت الغنم»[٤].

---

(١) تنظر الرواية عنه في: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) ينظر في الرواية عن ابن عباس: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١٣/ ١٥٤، ٢٥٥، ٢٦٩.

(٣) **لطيفة**: قال ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٩٦٧: «رأيت الصخرة، وشبرت، فكان بأصبعي شبران ومائة».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في كتاب التفسير ٩/ ٢٩٦٤، وقال عنه ابن كثير ٦/ ٢٢٧: «إسناد صحيح».
وقد رواه غيره، ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٥، وزاد فيها عن هذا الذي ذكره ابن أبي حاتم، قال: «وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين؛ وجد عليه أمة من الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين، قال: ما خطبكما؟ فحدثتاه، فأتى الصخرة، فرفعها وحده، ثم استقى، فلم يستق إلا دلوًا واحدًا حتى رويت الغنم، فرجعت المرأتان إلى أبيهما، فحدثتاه، وتولى موسى عليه السلام إلى الظل، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير، قال: فجاءته إحداهما تمشي على استحياء؛ واضعة ثوبها على وجهها، ليست بِسَلْفَع مِنَ النَّاس؛ خَرَّاجَةً وَلَّاجَةً، قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فقام معها موسى عليه السلام، فقال: لها امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك؛ فتصف جسدك، فلما انتهى إلى أبيها، قص عليه، فقالت إحداهما: يا أبت استأجره؛ إن خير من استأجرت القوي الأمين، قال: يا بنية ما علمك بأمانته وقوته؟ قالت: أما قوته فرفعه الحجر، ولا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته فقال: امشي =

وقد ورد تفاصيل أخرى عن ابن مسعود (ت:٣٢هـ)، وابن عباس (ت:٦٨هـ) ذكرها المفسرون، وتتابع السلف على ذكرها أيضًا[١].

٣ ـ ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]. روى الطبري (ت:٣١٠هـ) عن أمير المؤمنين علي (ت:٤٠هـ)، قال: «إن راهبًا تعبّد ستين سنة، وإن الشيطان أرداه، فأعياه. فعمد إلى امرأة، فَأَجَنَّهَا[٢]، ولها إخوة، فقال لإخوتها: عليكم بهذا القس، فيداويها.

فجاءوا بها، قال: فداواها، وكانت عنده، فبينما هو يومًا عندها إذ أعجبته، فأتاها، فحملت، فعمد إليها، فقتلها، فجاء إخوتها، فقال الشيطان للراهب: أنا صاحبك، إنك أعييتني، أنا صنعت بك هذا، فأطعني أنجك مما صنعت بك، اسجد لي سجدةً، فسجد له، فلما سجد له قال: إني بريء منك، إني أخاف الله رب العالمين، فذلك قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]»[٣].

وكذا ورد عن ابن مسعود (ت:٣٢هـ)، وابن عباس (ت:٦٨هـ) رضي الله عنهم.

ولا يلزم أن هذه القصة هي المرادة بعينها بهذه الآية، لكنها تصلح أن تكون تفسيرًا لها، فذكرها هؤلاء الكرام تفسيرًا لها، والربط ـ كما هو ظاهر ـ اجتهاد منهم، والله أعلم.

= خلفي، وانعتي لي الطريق؛ فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك، فتصف لي جسدك، فزاده ذلك رغبة فيه، فقال: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧] إلى قوله: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧]؛ أي: في حسن الصحبة والوفاء بما قلت، قال موسى عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ [القصص: ٢٨]، قال: نعم، قال: (الله على ما نقول وكيل)، فزوجه، وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه، وما يحتاج إليه، وزوجه صَفُّورَا وأُخْتُهَا شَرْفَا، وهما التي كانتا تَذُودَانِ».

(١) ينظر في هذه التفاصيل: تفسير الطبري، ط. الحلبي ٢٠/ ٥٤ وما بعدها، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١ وما بعدها، وابن كثير ٦/ ٢٢٦ وما بعدها.

ومن الطرائف المذكورة عنهم ما ورد عن ابن مسعود، قال: «حششت على جمل لي ليلتين حتى صبحت مدين، فسألت عن الشجرة التي أوى إليها موسى، فإذا شجرة خضراء ترف فأهوى إليها جملي، وكان جائعًا؛ فأخذها جملي، فعالجها ساعة، ثم لفظها، فدعوت الله لموسى عليه السلام، ثم انصرفت». تفسير الطبري، ط. الحلبي ٢٠/ ٥٨.

(٢) أي: أصابها بالجنون.

(٣) تفسير الطبري، ط. الحلبي ٢٨/ ٤٩.

كما يلاحظ أنهم لم يرفعوا هذه القصة للنبي ﷺ، وهذا يشعر بأنهم مما تلقوه عن غيره. ولا ضير في حمل هذه الآية على هذه القصة التي هي تمثيل للمعنى الوارد في الآية، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): «وقد ذكر بعضهم ههنا قصة لبعض عُباد بني إسرائيل؛ هي كالمثال لهذا المثل، لا أنها المرادة وحدها بالمثل، بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاكلة لها»(١).

ولا يقال في مثل هذا المقام: إن هذه إسرائيلية فلا تقبل؛ لأن المعنى الذي تحمله هذه الإسرائيلية ليس غريبًا، ولا نكارة فيه توجب ردّه، وما دام الأمر كذلك، فإنه يفسر بها، ويوضح المعنى كما يوضح بغيرها، والله أعلم.

وكثرت رواية القصص المجملة في القرآن في طبقة التابعين وأتباع التابعين، وإن كان بعض مفسريهم أقل من بعض، لكن الحكم هنا عن جملة المروي عنهم من تفاصيل قصص الآي.

ومما يلاحظ في بعض المروي عنهم أنه مليء بالغرائب، خصوصًا ما يرد عن السدي (ت:١٢٧هـ)، وابن إسحاق (ت:١٥٠هـ)، ووهب بن منبه (ت:١١٤هـ)، والكلبي (ت:١٤٦هـ)، ومقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ).

والأمثلة في هذا كثيرة، وسردها يطول، لكن اكتفي بمثال في هذا المقام، وهو ما ورد عنهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣ ـ ٢٤]:

قال ابن جريج: حجرًا كان لا يطيقه إلا عشرة رهط.

قال شريح: انتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة رجال، فرفعه وحده.

قال السدي: رحمهما موسى حين ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فأتى إلى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها، حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوًا فأروتا غنمهما، فرجعتا سريعًا، وكانتا إنما تسقيان من فضول الحياض.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة ٨/ ٧٥.

قال قتادة: تصدق عليهما نبي الله ﷺ، فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمهما.

قال ابن إسحاق: أخذ دلوهما موسى، ثم تقدم إلى السقاء بفضل قوته، فزاحم القوم على الماء حتى أخّرهم عنه، ثم سقى لهما[1].

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري عند تفسير الآيتين المذكورتين ١٨/ ٢١٤.

المبحث السادس

حجية تفسير القرآن بأقوال السلف

لم يقع خلاف في أن ما يرويه السلف عن النبي ﷺ من تفسيراته، وما يروونه من أسباب النزول الصريحة حجة في التفسير، وأن الأصل فيهما قبول ما رواه الصحابي وإعماله في التفسير؛ لأن الظاهر فيهما النقل المحض، ولو احتملت الآية معنى غيره، فإنه لا يمكن القول به ومخالفة المنقول من هذا النوع.

ويلحق بهذين النوعين من حيث الحجية نوعان آخران:

١ ـ ما يقع عليه إجماعهم.

٢ ـ ما يكون له وجه واحد في المعنى لا غير.

وسبب إدخال النوعين الأخيرين هنا أنه لا يمكن القول فيهما بالرأي؛ فأشبها الأولين في ذلك، وغالبًا ما يكون الرأي فيما تتعدد فيه الوجوه التفسيرية، ولم يكن من قبيل النوعين الأولين، أما إذا وقع الإجماع على معنى أو كانت اللفظة لا تحتمل إلا معنى واحدًا لا غير، فإنه لا مجال في هذا للرأي.

وفيما يأتي بيان هذين النوعين:

❁ أولًا: ما يقع عليه إجماعهم:

إذا ثبت الإجماع عن الصحابة فهو حجة؛ لأنهم لا يجمعون على خطأ أو باطل، وإن كانت حكاية الإجماع صعبة؛ إلا أن بعض الإجماعات التي يحكيها العلماء عنهم لا نجد فيها مخالفًا لهم من طبقتهم، وهذا يشمل العلوم بعمومها، والمعتنون بالتفسير يحكون الإجماع عنهم وعمن بعدهم من التابعين وتابعيهم، ومن ذلك:

١ ـ تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات: ٥]، فقد ورد عن ابن

مسعود (ت:٣٢هـ)، وابن عباس (ت:٦٨هـ) أن المراد بذلك الملائكة تلقي الذكر على الأنبياء، ولم يرد في طبقة الصحابة غير هذا القول، وهكذا سار عليه من جاء بعدهم، وقد حكى الإجماع في ذلك[١] ابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، قال: «يعني: الملائكة. قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس والسدي والثوري، **ولا خلاف ههنا**؛ فإنها تنزل بأمر الله على الرسل»[٢].

٢ ـ تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات: ١]، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت:٤٠هـ)، وابن عباس (ت:٦٨هـ) أنها الرياح[٣].

قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): «وهكذا فسرها ابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد، ولم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم غير ذلك»[٤].

والأمر كما ترى، فإنه لم يرد قول آخر في معنى المراد بالذاريات في هذا الموطن، ومآل هذه الصورة من الحكاية لأقوالهم إلى الإجماع.

❁ ثانيًا: ما لا يحتمل تفسيره إلا معنى واحدًا:

وهذا النوع حجة كذلك؛ لأنه لا يتصور فيه غير ما قيل، فهو لا يحتمل إلا معنى واحدًا، وهو شبيه بالإجماع، بل إنه يؤول إليه، وإن لم يحك الإجماع في ذلك، فالمتقدمون والمتأخرون ليس عندهم مجال في تعدد الاحتمالات في هذا النوع، وأمثلته كثيرة، فكل ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا فالتفسير المذكور فيه حجة بلا ريب.

وهذا النوع قد يكون من باب التفسير اللغوي، وقد يكون من باب بيان المعنى الجملي للآية، وقد يكون من باب بيان المراد باللفظ من جهة سياقه، وأيًّا ما كانت

---

(١) ينظر في دراسة هذا الإجماع: كتاب الإجماع في التفسير، لمحمد بن عبد العزيز الخضيري ص٤٤٣ ـ ٤٤٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة ٨/ ٢٩٧.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، ط. الحلبي ٢٦/ ١٨٥ وما بعدها، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة ٧/ ٤١٤، والدر المنثور ٧/ ٦١٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة ٧/ ٤١٤.

وقد ذكر ابن كثير تفسيرًا يرفعه عمر إلى النبي ﷺ، وقال عنه: «فهذا الحديث ضعيف رفعه، وأقرب ما فيه أنه موقوف على عمر».

جهة بيانه، فإنه لا يكون له إلا معنى واحد فقط، ومن أمثلة ذلك: تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، فقد ورد عن أبي الدرداء (ت:٣٢هـ)، وابن مسعود (ت:٣٢هـ)، وابن عباس (ت:٦٨هـ)، تفسير الريب بالشك[١].

ولا يوجد للريب معنى آخر[٢]، فيقع احتماله[٣]، لذا حكى بعض المفسرين الإجماع في ذلك[٤].

أما بقية أنواع تفسير السلف، وهي ما يرويه التابعون عن الصحابة، وما يرويه أتباع التابعين عن التابعين، وتفسير السلف بالرأي؛ فسأجعل الكلام في حجيتها في نقاط يترتب بعضها على بعض:

١ ـ لا يوجد في القرآن لفظ لا معنى له، ولا لفظة مجهولة المعنى، بل كل ألفاظ القرآن معلومة المعنى.

٢ ـ نزل القرآن بلغتهم (العربية)، وليس فيه شيء من المعاني بغيرها.

وإذا كان لا يوجد فيه ما لا معنى له أو ما هو مجهول المعنى، فإن هذا يعني أن القرآن كله معلوم المعنى لكونه نزل بلغتهم.

ولهذا لا يوجد لفظة توقفوا ـ جميعًا ـ في تفسيرها، بل إن الحروف المقطعة ـ وهي لا تدخل في الألفاظ ـ قد تكلموا فيها، مما يدل على أنها ليس مما استأثر الله بعلمه، بل هي مما يدخل تحت علمهم، وإلا لما تكلموا فيها.

٣ ـ هل يصح أن يقال: إن آية من الآيات لم يفهم معناها هؤلاء الكرام؟

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١/ ٢٢٨، وفي تفسير ابن أبي حاتم خبر أبي الدرداء ١/ ٣٤.

(٢) قال ابن فارس في مقاييس اللغة: «الراء والياء والباء أصيل يدل على شك، أو شك خوف، فالريب: الشك. قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١ ـ ٢]؛ أي: لا شك. ثم قال الشاعر:

فقالوا: تركنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثم لحيم».

(٣) قد يظن بعضهم أن تحريرات بعض المتأخرين في مدلول اللفظ فيها مخالفة لما فسر به السلف، وليس الأمر كذلك، فقول الراغب الأصفهاني: «فالريب: أن تتوهم بالشيء أمرًا ما، فينكشف عما تتوهمه»، وهذا تعبير عن الريب لا يخالف تفسيره بالشك، بل هو نوع من التحرير في التعبير عن اللفظ، وهو مما اعتنى به المتأخرون.

(٤) قال ابن أبي حاتم: «ولا أعلم في هذا الحرف اختلافًا بين المفسرين؛ منهم: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وأبو مالك، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وأبو العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، ومقاتل بن حيان، والسدي، وإسماعيل بن خالد». تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٤.

أو: هل يجوز أن يقع عندهم خطأ محض في فهم معنى من المعاني، بحيث يقال: إنهم أخطؤوا جميعًا في فهم هذه الجملة أو تلك؟

ولا ريب أن الجواب: إنه لا يصح ذاك ولا يجوز هذا؛ لأنه يلزم منه تجهيل الأمة بفهم كلام ربها، وأن هؤلاء المتقدمين لم يكونوا يفهمون معنى ذلك الكلام العربي الذي كان بلغتهم.

٤ ـ ومن ثم، فإنه إذا احتملت الآية أكثر من معنى، فإنه لا يتصور عدم وصولهم إلى معنى صحيح في الآية، ويصل إليه المتأخرون عنهم.

فإذا جاء قول للمتأخرين يلزم منه عدم وصول السلف إلى معنى صحيح، فإن هذا يدل على بطلان القول الحادث؛ لأنه يلزم منه أن هذه الطبقات الثلاث قد جهلت معنى الآية، ولم تعلم بها.

٥ ـ وإذا كان كذلك، فالحق لا يمكن أن يخرج عن أقوالهم، ويكون عند من جاء بعدهم، بل الحق متحقق في أقوالهم بيقين، ثم قد يأتي عند من جاء بعدهم معان جديدة صحيحة تحتملها الآية، وهي غير مبطلة لما ورد عنهم، والحكم فيما كان هذا حاله ـ من حيث العموم ـ مقبول، لكن لا يلزم أن يكون على إطلاقه في كل مثال، بل كل مثال يناقش حسب حاله من الآية.

وإذا صح هذا؛ كان القول بأن تفسير السلف حجة قولًا صحيحًا، والله الموفق.

* * *

تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه

إعداد

د. خالد بن يوسف الواصل

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تعرَّفنا في الدراسة السابقة على التفسير المأثور، ومعناه وطبقاته، ومصادره، وأهميته ومدى حجيته، وفي هذه الدراسة نحاول أن نقف على ما يتعلق بتاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه، من خلال فصلين اثنين:

الفصل الأول: نشأة التفسير المأثور ومراحله.

الفصل الثاني: نقل تفسير السلف ومراحل تدوينه.

❊ ❊ ❊

الفصل الأول

نشأة التفسير المأثور ومراحله

ويتضمن ما يلي:

المبحث الأول: التفسير في عهد النبوة

المبحث الثاني: التفسير في عهد الصحابة

المبحث الثالث: التفسير في عهد التابعين

المبحث الرابع: التفسير في عهد أتباع التابعين

نشأة التفسير المأثور ومراحله

تقدم أن التفسير المأثور يشمل التفسير النبوي وتفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومن هنا فإن مراحل تاريخه تنتظم في أربعة عهود:

المرحلة الأولى: عهد النبوة.

المرحلة الثانية: عهد الصحابة.

المرحلة الثالثة: عهد التابعين.

المرحلة الرابعة: عهد أتباع التابعين.

وفي هذا الفصل دراسة مقتضبة عن التفسير في كل عهد من تلك العهود، مع عرض موجز لأهم الأحداث التاريخية في كل منها، وبيان معالم التفسير من خلالها، ثم ختامه بأهم تلك الأحداث المؤثرة في التفسير، وقبل ذلك يحسن توضيح طريقة تحديد طبقات السلف في التمهيد التالي:

تمهيد

طبقات السلف في التفسير

تقدم معنا أن مصطلح السلف نعني به ثلاث طبقات؛ الصحابة والتابعين وتابعيهم، وكل طبقة من تلك الطبقات تنقسم إلى طبقتين فأكثر، ويلاحظ أن بين هذه الطبقات تداخلًا كبيرًا، يصعب تحديد مبدأ كل منها ومنتهاها على وجه الدقة، لذا اختلفت في ذلك مناهج أهل العلم ممن كتب في طبقات الصحابة والتابعين وتابعيهم، من حيث حجم الطبقة ومنتهاها ومن يندرج تحتها، وليس المقام هنا لبسط ذلك، إذ المقصود بيان انقسام السلف إلى طبقات، والمسألة اصطلاح اجتهادي، ولا مشاحة في الاصطلاح، لذا سألتزم خطًّا مختلفًا ـ فيما يظهر لي ـ في تحديد مبدأ كل طبقة ومنتهاها[(١)]، أُرى أن ذلك أنسب لدراسة طبقات مفسري السلف من وجهة تاريخية؛ فقد جعلتُ مدد الطبقات متقاربة؛ فيما بين الستين إلى السبعين سنة، مستأنسًا في ذلك بما جاء في قول الرسول ﷺ: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك**»[(٢)]، وجعلت منتهى كل طبقة يوافق حدثًا له أثره في تاريخ المسلمين[(٣)]، مع مراعاة وجود السمة الغالبة على أعلام الحياة العلمية في تلك الطبقة، ويبقى خروج بعض الأعلام عن تلك الصفة أمرًا نسبيًّا ضئيلًا لا يؤثر في

---

(١) أكثر من عرف بالاعتناء بهذا العلم وتنوعت مناهجهم في الطبقات كثرة وقلة؛ هم المحدثون، وذلك لمعرفة اتصال الأسانيد ومن ثم الحكم عليها، والحكم على الأسانيد ليس من مقاصد معرفة طبقات المفسرين. ومن هنا نجد أن نظام الطبقات يختلف باختلاف المترجم لهم، والفن المقصود بإبراز الترجمة فيه؛ لذا اختلف تنظيم الطبقات في مؤلفات الذهبي باختلاف فنِّها، فنظام طبقات القراء الكبار، يختلف عن تذكرة الحفاظ، وعن سير أعلام النبلاء. ينظر: مقدمة د. بشار عواد للسير ١/ ١٠٥، ١٠٦. وعليه لم ألتزم هنا بطريقة المحدثين، أو بتنظيم كتاب معين؛ لأن موضوع دراستنا هنا في التفسير وطبقات المفسرين، ونظرًا لقلتهم ـ مقارنة بالمحدثين ـ كان اختيار الطبقات على نطاق ضيق.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٤٥، وصححه الألباني لغيره في السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٨٦ (٧٥٧).

(٣) وإن لم يكن له أثره المباشر في تاريخ العلم في تلك الطبقة، وإنما جاء التأريخ به للتعريف.

ذلك العموم، بل هو أصل التداخل والتشعب بين الطبقات ومشكلته.

وذلك لأن نسبة شخص معين إلى طبقة معينة أو تاريخ معين باعتبار تاريخ وفاته غير دقيق، لاختلاف أعمار الجيل الواحد ما بين معمر وقصير العمر[١]، لذا كان الأدق النظر باعتبارات عدة، من تاريخ مولد الشخص إلى الطبقة التي عاصرها معظم سني عمره إلى سنة وفاته للخروج بتحديد أدق لطبقته[٢].

وعليه؛ اخترت مبدأ ومنتهى طبقات السلف في التفسير؛ باعتبار كون أهل الطبقة المقصودة هم الأغلب والمقدمون وجمهور أهل العلم في تلك الطبقة، إضافة إلى الضابط الأصيل في تعريف الصحابي، والتابعي، وتابع التابعي، مع مراعاة التواريخ المتعلقة بذلك؛ كتاريخ الميلاد، وتاريخ بدء طلب العلم، وتاريخ الوفاة؛ فخَلصتُ إلى هذه الطبقات:

❁ أولًا: طبقة الصحابة:

من خلافة أبي بكر الصديق عام (١١هـ) إلى نهاية خلافة عبد الله بن الزبير عام (٧٣هـ): وهم طبقتان:

أ ـ كبار الصحابة: في عصر الخلفاء الراشدين (١١ ـ ٤٠هـ).

ب ـ صغار الصحابة: في عصر الدولة الأموية السفيانية (٤١ ـ ٧٣هـ).

❁ ثانيًا: طبقة التابعين:

في عصر الدولة الأموية المروانية (٧٣ ـ ١٣٢هـ)، ونظرًا لكثرتهم وامتدادهم منذ عهد النبوة جعلتهم على ثلاث طبقات:

أ ـ كبار التابعين: وهم الذين أدركوا زمن النبوة ولم يروا النبي ﷺ، ويعرفون بـ (المخضرمين)، وقد أدركوا كبار الصحابة.

ب ـ أواسط التابعين: (٧٣ ـ حدود عام ١٠١هـ: عام وفاة عمر بن عبد العزيز).

---

(١) من أوضح الأمثلة لذلك علمان من أعلام صغار التابعين؛ هما: إبراهيم النخعي وسليمان التيمي فإنهما ولدا في حدود عام ٤٦هـ، ثم توفي النخعي مبكرًا عام ٩٦هـ ـ وهذا ضمن أواخر حدود طبقة كبار التابعين ـ، بينما طال العمر بالتيمي فتوفي في حدود عام ١٤٣هـ ـ وهذا ضمن حدود أوائل طبقة كبار أتباع التابعين ـ، فلو حددنا طبقة كل منهما بتاريخ وفاته لكان بينهما بونًا شاسعًا وهما متقاربان مولدًا!

(٢) ومن هنا فاعتبار ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) ـ مثلًا ـ من أهل القرن الرابع غير دقيق.

ت ـ صغار التابعين: (١٠٢ ـ حدود عام ١٣٢هـ: عام سقوط الدولة الأموية).

❁ ثالثًا: طبقة أتباع التابعين:

في عهد الدولة العباسية الأول ـ الذي يُعدُّ العصر الذهبي لها ـ إلى ولاية المأمون (١٣٢ ـ حدود عام ٢٠٠هـ). وهم ثلاث طبقات:

أ ـ طبقة كبار أتباع التابعين: ١٣٢ ـ ١٥٨هـ (عام وفاة أبي جعفر المنصور).

ب ـ الطبقة الوسطى من أتباع التابعين: ١٥٩ ـ ١٩٣هـ (عام وفاة هارون الرشيد).

ت ـ طبقة صغار أتباع التابعين: ١٩٤ ـ ٢١٨هـ (عام وفاة المأمون).

❁ ❁ ❁

المبحث الأول

التفسير في عهد النبوة

أرسل الله النبي محمدًا ﷺ بلسان قومه كما هي سُنَّته ﷻ في بعث الرسل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤]، وأنزل معه القرآن بلغة العرب: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]، فجاء على سَنن أساليبهم وطريقة كلامهم، فبلَّغه الرسول ﷺ قومَه كما أمره ربه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة: ٦٧]، وأنذرهم به وكل من بلغه القرآن: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام: ١٩].

من هنا يمكن القول بأن التفسير المأثور نشأ مع نزول القرآن الكريم، إذ كان هؤلاء العرب يفهمون كلام الله ولا تخفى عليهم عموم معانيه، وعلى إثر ذلك تفاوتت مواقفهم تجاه نبي لله وكتابه، ما بين معترض عليه كافر به، وموافق مؤمن به ـ وهم الصحابة رضوان الله عليهم ـ، ولا شك أن إيمان الصحابة ناتج عن فهم كامل، واقتناع تام بما سمعوه من الرسول ﷺ، ولا غرو فقد كانوا أهل العربية وبني بجدتها، لا تخفى عليهم ما تحويه من فنون البيان وأساليب القول، وقد نزل القرآن على نمطها، غير أنه سما عليهم جميعًا بدقة التعبير، وقوة المعاني، ورصانة الألفاظ، وسحر البيان، فانبهروا بطريقته، وولعوا بأسلوبه، ووعوا معانيه، وأدركوا مراميه، فكانوا يتلقفونه من فيّ الرسول ﷺ فيتعلمونه ويعملون به مباشرة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آياتٍ من القرآن لم نتعلم العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها»، قيل لشريك: مِن العمل؟ قال: نعم[1]، وروى

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ٧٥٥، كتاب فضائل القرآن، ح(٢٠٩٩)، تحقيق: مقبل الوادعي، ط. دار الحرمين بمصر، ١٤١٧هـ.

أبو عبد الرحمٰن السلمي قال: «حدثنا من كان يُقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى، حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل»(١).

بل كانوا شديدي الحرص على فهم معاني القرآن الكريم وتدبر ما فيه من الأوامر والنواهي، فعن القاسم بن عوف قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: «لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالًا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدَّقل»(٢).

ولم يحتج الصحابة رضي الله عنهم - بمقتضى سليقتهم العربية - إلى تكلف فهم القرآن، وعلم ظواهره، وإدراك ظواهر معانيه؛ لأن أكثر آيات القرآن واضحة المعنى، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢٠٩هـ): «... لم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي ﷺ أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني...»(٣).

لكن تبقى آيات قد يُشكل فهمها عليهم إذا فسروها بمقتضى معناها اللغوي العام، فكانوا يلجؤون إلى النبي ﷺ فيبيِّنه لهم أتم بيان، ويوضح ما أشكل عليهم.

مثال ذلك: ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «**ليس كما تقولون** ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] **بِشِرْكٍ، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**»(٤). وفي رواية قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب النبي ﷺ: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فنزلت ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»(٥).

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣٨/٤٦٦، ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٦١٧ (٨٧٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٧١.

(٣) مجاز القرآن ١/٨.

(٤) صحيح البخاري ٤/١٤١.

(٥) صحيح البخاري ٤/١٦٣.

في هذا الحديث فوائد مهمة متعلقة بهذا المبحث، من ذلك:

١ ـ أن الصحابة ﷺ كانوا يتفهمون ما نزل من القرآن بمقتضى لغتهم، ويُعملون أذهانهم في معرفة معناه، ولم ينكر عليهم النبي ﷺ، مما يدل على أن التفسير الاجتهادي (بالرأي) وجد منذ ذلك العهد[١].

٢ ـ أن هناك تدارس لآيات القرآن كان يقع بين الصحابة، فإن أشكل عليهم رجعوا إلى النبي ﷺ فيما احتاجوا إليه[٢].

٣ ـ أن تلك المدارسات قد تكون منذ العهد المكي، فسورتا الأنعام ولقمان من السور المكية[٣].

ومع هذا فتبقى مثل تلك الآيات التي أشكلت على الصحابة قليلة؛ مقارنة بما فهموه من تلقاء أنفسهم، ومن هنا كانت الآيات التي فسرها النبي ﷺ تفسيرًا صريحًا قليلة، والأحاديث النبوية في التفسير الصريح المباشر معدودة[٤]، ولو تتبعت المقبول من تلك الأحاديث فهو قليل جدًّا، وبالتالي لا يسلم لك من الآيات التي فسرها النبي ﷺ تفسيرًا صريحًا إلا القليل المعدود[٥]. والله أعلم.

❁ أنواع التفسير النبوي:

تبيَّن لنا مما سبق أنه لم تكن هناك حاجة لأن يفسر النبي ﷺ كل آيات القرآن وألفاظه؛ لوضوح عموم معانيه غالبًا إلا ما أشكل على الصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما يوصف **بالتفسير الصريح**.

إلا أن هناك جزءًا آخر من تفسير النبي ﷺ للقرآن، وهو المتمثل في سُنَّته القولية والفعلية والتقريرية، فهي في عمومها تفسر القرآن، وهو ما يسمى بالتفسير غير

---

(١) ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير، للدكتور مساعد الطيار ص٤٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) وقد وردت آثار تؤكد تدارس الصحابة للقرآن آنذاك، كحديث ابن مسعود ﷺ: «كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آياتٍ من القرآن لم نتعلم العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها»، وقصة إسلام عمر، واجتماع المسلمين بدار الأرقم. ينظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ص٤٨.

(٤) وقد جَمَعت هذه الموسوعة أحاديث التفسير النبوي الصريح وشبه الصريح؛ المكرر منها وغير المكرر، والصحيح والضعيف والمنكر والمرسل والمقطوع بل والموضوع **فبلغت (٢٤٧٥) حديثًا**، فسّرت (٩٥٣) آية فقط من مجموع آي القرآن البالغ (٦٢٣٦)؛ أي: ما نسبته حوالي ١٥٪ من آي القرآن.

(٥) مع ملاحظة أن أغلب هذه الآثار تفسير جزئي للآية وليس لكل الآية.

المباشر، أو **التفسير غير الصريح**، وهو المراد من قول الشافعي (ت:٢٠٤) رحمه الله: «جميع السُّنَّة شرح للقرآن»[١]، وهي أكثر بكثير من التفسير الصريح المباشر، ويلاحظ أن السيوطي رحمه الله ألمح إلى النوعين تطبيقًا، ففي كتابه الإتقان لما ختمه بمبحث طبقات المفسرين قال: «وإذ قد انتهى بنا القول فيما أردناه من هذا الكتاب فلنختمه بما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرح برفعها إليه غير ما ورد من أسباب النزول لتستفاد فإنها من المهمات»[٢]. ثم أورد حوالي ٢٣٩ حديثًا مرفوعًا، وختم هذا المبحث بقوله: «فهذا ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها، ضعيفها ومرسلها ومعضلها، ولم أعول على الموضوعات والأباطيل»[٣]. وقصد بذلك التفسير النبوي الصريح، لكن لما جاء إلى تفسيره الدر المنثور حشد آلاف الأحاديث المرفوعة، متضمنة الأحاديث السابقة، فناهزت ثلث الكتاب، مما يدل أنه أراد أن يستقصي تفسير القرآن بكل ما ورد في السُّنَّة من تفسير نبوي صريح أو غير صريح[٤]، فيتضمن ذلك ما يجتهد المفسر في وصل حديث بتفسير آية لما يلمح بينهما من صلة معينة، أو لما تتضمنه الأحاديث من فضائل ومواعظ متصلة بموضوع الآية، ولا شك أن هذا باب واسع جدًّا، ويصعب استيعابه، إضافة إلى اختلاف أنظار المفسرين فيه؛ فمن مكثر كابن مردويه والسيوطي في الدر المنثور، ومن مقلٍّ كابن جرير، ومن متوسط بين ذلك كابن أبي حاتم وابن كثير[٥].

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٦، الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٨، ط. المجمع ٥/١٩٠٦، وينظر في تعضيد ذلك: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧/٤٣١ ـ ٤٣٢، الموافقات للشاطبي ٣/٢٣٠، ت: مشهور سلمان.

(٢) الإتقان، ط. المجمع ٦/٢٣٤٧.

(٣) الإتقان، ط. المجمع ٦/٢٤٥١.

(٤) سبقه في هذا المقصد الحافظ ابن مردويه في تفسيره المفقود، والذي خالف نظراءه من نقلة التفسير المأثور ـ كابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ـ في التوسع فيه والعناية به دون العناية بآثار الصحابة، بينما ندرت لديه آثار التابعين، ولا تكاد تجد شيئًا عن أتباعهم، وقد تقدم ذلك عند الحديث عنه في مصادر الموسوعة، وينظر: الإمام ابن مردويه ومنهجه في تفسيره، د. محمد بن عبد الله الخضيري، مجلة الدراسات القرآنية، ع٣، ص٤٢.

وقد أفاد ابن كثير والسيوطي كثيرًا من تفسيره في هذا الباب.

(٥) ومن هنا لم ننهج استقصاء هذا الباب في هذه الموسوعة واستيعابه، وحاولنا التوسط فهذبنا كثيرًا مما أورده السيوطي مما رأينا أن صلته بتفسير الآية بعيدة. ينظر: منهج الموسوعة (اللجنة الإشرافية بالموسوعة).

مسألة: توجيه ما ورد عن ابن تيمية بأن النبي ﷺ فسَّر جميع القرآن:

أورد ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير ما ظاهره أن الرسول ﷺ فسَّر للناس جميع القرآن، حيث قال: «يجب أن يُعلم أن النبي ﷺ بَيَّنَ لأصحابه معاني القرآن كما بيَّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا»[١].

وهذا يشكل مع ما سبق من أنه لم يوجد من التفسير النبوي إلا قليل!

وقد حاول كثير من المعاصرين توجيه ذلك وبيانه[٢].

ويمكن توجيه كلامه رحمه الله تعالى بما يلي:

١ ـ أنه أراد ما فسَّره النبي ﷺ بأقواله، سواء نصَّ على الآية ـ وهو التفسير الصريح ـ أو لم ينص عليها، وما بيَّن معناه بأفعاله في عباداته ومعاملاته وسلوكه وأخلاقه، ومنه قول عائشة: «كان خلقه القرآن»، أو ما فسره بتقريره، وهو ما سوى ذلك مما أقرَّ عليه الصحابة في فهمهم للقرآن بمقتضى لغتهم. وعلى ذلك يُعلم أن الرسول ﷺ لم يُتوفَّ إلا وجميع القرآن مفهوم واضح لعموم الصحابة رضي الله عنهم، ولا يصح أن يقال أن هناك آيات خفي معناها على الصحابة[٣].

٢ ـ أن ما أشار ابن تيمية إليه هنا هو مما يذكره كثيرًا في معرض الرد على المبتدعة الذين وظّفوا القول بأن الرسول ﷺ لم يفسر جميع القرآن ليزعموا أن الصحابة والسلف غاب عنهم معاني آيات لم يفسرها النبي ﷺ، ومنها آيات أسماء الله وصفاته، ومن ثَمَّ ينتقلون إلى نتيجة أن الخلف ظهر لهم تفسير ما خفي على الصحابة، فكان شيخ الإسلام يحتج عليهم ببطلان المقدمة التي بنوا عليها دعواهم، وأن الصحابة فهموا عن الرسول ﷺ جميع القرآن[٤]، قال رحمه الله في كتابه «بغية

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، ص ٩. وقد صرح بنحو ذلك في مواضع أخرى من مصنفاته، ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/٣٠٨، ٥/١٥٩ ـ ١٦٣، الجواب الصحيح ٣/٣٩، بغية المرتاد ص٣٣٠.

(٢) يأتي على رأسهم د. محمد حسين الذهبي رحمه الله في كتابه التفسير والمفسرون ١/٣٩ ـ ٤٤، الذي جعل في المسألة خلافًا على قولين، واستدل لكل منهما، ثم ناقشها ورجح ما رآه راجحًا، وتبعه كثير ممن ذكر المسألة من المعاصرين، وكما أورد المسألة كثير ممن شرح مقدمة شيخ الإسلام، ولم أقف على من رجح القول بأن النبي ﷺ فسر القرآن للصحابة آية آية ولفظًا لفظًا.

(٣) ينظر: التعليقات البهية على مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي عمر القلموني ص١١، منشور في شبكة المعلومات الرقمية العالمية (الإنترنت).

(٤) ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير، للدكتور مساعد الطيار، ص٤٤ ـ ٤٦

المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية»[١]: «وهل يتوهم عاقل أنهم كانوا إنما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم ولا ما يقرؤونه ولا تشتاق نفوسهم إلى فهم هذا القول ولا يسألونه عن ذلك ولا يبتدئ هو بيانه لهم؟! هذا مما يُعلم بطلانه أعظم مما يُعلم بطلان كتمانهم ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، ومن زعم أنه لم يبيِّن لهم معاني القرآن أو أنه بيَّنها وكتموها عن التابعين فهو بمنزلة من زعم أنه بيَّن لهم النص على عليٍّ وشيئًا آخر من الشرائع والواجبات وأنهم كتموا ذلك... إلخ».

❁ طريقة تلقي التفسير في العهد النبوي:

عند التأمل في أحاديث التفسير يتبين لنا أن الصحابة كانوا **يتلقون التفسير النبوي الصريح المباشر بطريقتين**[٢]:

الأولى: أن يبتدئهم عليه الصلاة والسلام بالتفسير:

ومن أمثلتها:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**قيل لبني إسرائيل**: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة: ٥٨]. **فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطةٌ، حبةٌ في شعرةٍ**»[٣].

٢ ـ عن أَبِي سعيد بن المُعَلَّى رضي الله عنه، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «**ألم يقل الله**: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٢٤]». ثم قال لي: «**لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد**». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن، قال: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته**»[٤].

---

(١) ص٣٣١.

(٢) ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ص١٣٩.

(٣) رواه البخاري (٤٤٧٩)، ومسلم (٣٠١٥).

(٤) رواه البخاري (٤٤٧٤).

الثانية: سؤال الصحابة: بأن يسأله الصحابة عن المعنى المراد فيجيبهم:

ومن أمثلتها:

١ ـ عن أبي ذر، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨]؟ قال: «**مستقرها تحت العرش**»(١).

٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ليس أحدٌ يحاسب إلا هلك**»، قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧، ٨] قال: «**ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك**»(٢).

❁ اجتهاد الصحابة في التفسير:

مما سبق يعلم أن الصحابة فسروا القرآن والرسول ﷺ بين أظهرهم(٣)، ولا يخلو الحال من أمرين:

الأول: أن يستدرك عليهم فهمهم، ويبين لهم المعنى المراد:

ومن ذلك ما جاء عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أنه قال: لما نزلت: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالًا أبيض وعقالًا أسود، أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله ﷺ: «**إن وسادتك لعريضٌ، إنما هو سواد الليل، وبياض النهار**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٤٨٠٣)، ومسلم (١٥٩).

وعند مسلم: عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال يومًا: «**أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدةً، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي أصبحي طالعةً من مغربك، فتصبح طالعةً من مغربها**»، فقال رسول الله ﷺ: «**أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]». (١٥٩).

(٢) رواه البخاري (٤٩٣٩).

(٣) لكن هذا كان في حال الحاجة إلى الاجتهاد، وعدم تمكنهم من مراجعته، وفي قضايا جزئية معيَّنة، ينظر: زاد المعاد، لابن القيم ٣/ ٣٩٤.

(٤) رواه البخاري (٤٥٠٩)، ومسلم (١٠٩٠).

والرسول ﷺ لم يمنع عديًّا من أن يفهم القرآن على ما عنده من معرفة اللسان العربي[١]؛ لأن فهمه من جهة اللغة صحيح، لكنه بيَّن له المعنى اللغوي الآخر الذي لم يذهب إليه عديٌّ، وهو بياض النهار وسواد الليل، ولو كان فهم القرآن ابتداءًا غير جائز لهم لنبههم ﷺ على ذلك، وذلك لم يرد مع تكرر الوقائع المشابهة لواقعة عديٍّ رضي الله عنه.

الثاني: أن يقرَّ فهمهم:

ومن ذلك: ما ورد عن عمرو بن العاص أنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل، قال: فاحتلمت في ليلةٍ باردةٍ شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: «**يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جنبٌ؟**» قال: قلت: نعم يا رسول الله، إني احتلمت في ليلةٍ باردةٍ شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] فتيممت، ثم صليت. فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئًا[٢].

وهذه التفسيرات معتمدة ـ كما هو ظاهر ـ على الرأي، لكنهم كانوا يرجعون إلى النبي ﷺ، وبهذا يمكن القول بأن بداية التفسير بالرأي كانت في عهد النبي ﷺ، ولكنه الرأي الذي يستند إلى دليل صحيح.

❁ معالم التفسير في العهد النبوي:

مما تقدم نستخلص أهم معالم التفسير النبوي وملامحه فيما يلي:

١ ـ أن النبي ﷺ لم يفسر جميع آيات القرآن تفسيرًا صريحًا، آية آية، ولفظًا لفظًا، لعدم حاجة الصحابة إلى ذلك.

٢ ـ أن النبي ﷺ تُوفي وقد تم بيان جميع القرآن لعموم الصحابة من خلال تفسيره الصريح وغير الصريح، ومما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم بمقتضى لغتهم وفطرتهم السليمة.

---

(١) وفي الأثر دليل على اعتماد اللغة في تفسير القرآن المجيد.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٧٨١٢)، ٢٩/٣٤٦، وهو حديث صحيح، وينظر: تفسير ابن كثير: ٢/٢٦٩.

٣ ـ بدأ في العهد النبوي فهم بعض الصحابة لبعض الآيات على وجه من وجوه التأويل، والتفسير بالرأي والاجتهاد المستند إلى الأدلة الصحيحة.

٤ ـ كان التفسير النبوي جزءًا من السُّنَّة والأحاديث النبوية التي تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ مشافهة ضمن عموم مسائل الشريعة، وبلغوها كذلك لمن بعدهم كما سمعوا، ومن ثَمَّ لم يتم تدوين التفسير النبوي في عهد النبي ﷺ كسائر أحاديث السُّنَّة، وسيأتي مزيد بيان لهذا في مبحث تاريخ تدوين التفسير المأثور.

* * *

المبحث الثاني

التفسير في عهد الصحابة

توفي النبي ﷺ، في الثاني عشر من ربيع الأول عام ١١ من الهجرة، بعد أن تم الوحي وعَلِم عموم الصحابة رضي الله عنهم معاني القرآن، من خلال بيانه ﷺ، أو مما تبين لهم بمقتضى فهمهم للغتهم التي نزل بها القرآن، كما تقدم بيانه في المبحث السابق، وقد حمل الصحابة رضي الله عنهم لواء تبليغ الدين وسائر علوم الشريعة بعد وفاته ﷺ، ومن ذلك القرآن وتفسيره، ويمكننا القول: إن عهدهم يمتد منذ وفاة الرسول ﷺ إلى مقتل ابن الزبير رضي الله عنهما عام ٧٣هـ، وهو آخر خليفة صحابي[١]، وقد عاصر الصحابة رضي الله عنهم عهدين تاريخيين أساسيين، هما: عهد الخلفاء الراشدين، وعهد الدولة الأموية السفيانية.

وقد كان عهدًا حافلًا بالتفسير، تطور فيه التفسير تطورًا كبيرًا، ولعلنا نجمل بعض ملامح التفسير في هذه العهود التاريخية من خلال الحديث عن كل عهد في المطالب التالية:

(١) يلاحظ أنه بعد ذلك العهد لم يبق إلا قلة من الصحابة، لم يكن لهم أي دور يذكر في الحياة السياسية، كما لم يكن لهم أثر بارز في التفسير سوى مرويات معدودة في أحكام القرآن وبعض الآيات؛ خصوصًا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، مما يعضد اختيارنا كون هذه السنة هي حد منتهى عصر الصحابة.

المطلب الأول

التفسير في عهد كبار الصحابة (عصر الخلفاء الراشدين)[1]

يمتد عصر الخلفاء الراشدين من خلافة أبي بكر الصديق عام ١١هـ إلى استشهاد علي بن أبي طالب وتولي ابنه الحسن الخلافة ثم تنازله لمعاوية عام ٤١هـ، رضي الله عنهم أجمعين.

وهو أنصع عهود التاريخ الإسلامي بعد العهد النبوي، وأكثرها أثرًا وتأثيرًا، في عموم مناحي الحياة السياسية والدينية والعلمية، ومن ذلك التفسير وعلوم القرآن عمومًا، وسنتحدث عن تاريخ التفسير في عهود الخلفاء الأربعة بشيء من التفصيل فيما يلي.

❁ ١ ـ عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١ ـ ١٣هـ):

تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ، التي حدث إثرها هزةٌ عنيفة للمسلمين بارتداد أغلب قبائل العرب، فكانت أول امتحان يُبتلى به الصحابة بعد وفاة حبيبهم ﷺ، لكن سرعان ما تجاوزها خليفة المسلمين أبو بكر الصديق بحزمه وحنكته مع سائر الصحابة رضي الله عنهم، حيث انشغلوا بحرب المرتدين وتثبيت دعائم الدولة، وذلك في أقل من سنتين، ثم تفرغوا بعد ذلك لنشر الإسلام في الأمم والبلاد الأخرى، وانطلقوا فاتحين لقلوب العباد قبل فتح البلاد، لكن ما لبث أن توفي أبو بكر رضي الله عنه عام ١٣هـ، بعد سنتين ونصف من مبدأ خلافته، وهي مدة قصيرة جدًّا ذات مشاغل عظيمة تنوء بها الجبال، تحمَّلها خليفة رسول الله ﷺ والصحابة وقاموا بها حق القيام، ولا شك أن مثل تلك الأعمال العظام تشغل عن غيرها، لذا لم يكن هناك أثر واضح في التفسير في عهده، ولعل أبرز الأحداث التاريخية

---

(١) أفدت كثيرًا في مسائل هذا المبحث من دروس د. مساعد الطيار على الشبكة العالمية عن تاريخ التفسير: http://vb.tafsir.net/tafsir30300/#.V1UpxfkrI2w.

المتعلقة بالقرآن في عهده هو استشهاد عدد من قراء الصحابة رضي الله عنهم في حروب الردة[١]، وما ترتب على ذلك من أمره زيد بن ثابت بجمع القرآن في مصحف واحد، فكان من أجل أعماله المتعلقة بالقرآن أثناء خلافته رضي الله عنه.

ونظرًا لقصر مدة خلافته وانشغاله رضي الله عنه مع سائر الصحابة خلالها فقد قَلَّ المروي في التفسير عنهم جميعًا في ذلك العهد، ومن هنا فالمروي عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير قليل جدًّا[٢]، ومن أشهر تلك المرويات[٣]:

- ما رواه الشعبي أنه رضي الله عنه، قال في الكلالة: «أقول فيها برأيي، فإن كان صوابًا فمن الله: هو ما دون الولد والوالد» قال: فلما كان عمر رضي الله عنه، قال: إني لأستحيي من الله أن أخالف أبا بكرٍ[٤].

- وجاء عنه أنه قال: «أي أرضٍ تقلني، وأي سماءٍ تظلني، إذا قلت في القرآن ما لا أعلم»[٥].

وهذان الأثران عنه رضي الله عنه يفيدان درسًا تربويًّا، أنه ينبغي عدم التجرؤ على التفسير إلا بعلم يغلب على الظن صحته، وفي هذا تأصيل لما ينبغي أن يكون عليه المفسر.

- ومن أمثلة استدراكاته: ما رواه قيس بن أبي حازمٍ، عن أبي بكرٍ الصديق، أنه

---

(١) وفيهم من كان من كبار قراء الصحابة، وربما كان لهم باع في التفسير كما هو الحال في الإقراء، منهم سالم مولى أبي حذيفة (ت:١٢هـ)، الذي قال عنه ابن عمر كما في صحيح البخاري ٩/ ٧١: «كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين، وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو سلمة، وزيد، وعامر بن ربيعة»، وأثنى عليه رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري أيضًا ٥/ ٢٧، فقال: «**استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود** - فبدأ به - **وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل**». فربما كان ذِكره مع هؤلاء الثلاثة الذين هم من كبار علماء الصحابة إشارة إلى أنه مثلهم، وتقدمه في الصلاة بكبار المهاجرين يؤيد ذلك، ولا شك أن استشهاده مبكرًا طوى كثيرًا من علمه. والله أعلم.

(٢) ولا يعني ذلك عدم علمه بالقرآن! كيف وهو أول الصحابة إسلامًا وأكثرهم مجالسةً للنبي ﷺ؟! ولكن الأمر أنه توفي مبكرًا، ولم يتفرغ في خلافته القصيرة ذات المشاغل العظيمة للتصدي للتعليم. وفي ذلك يقول السيوطي: «الرواية عن الثلاثة [يعني: أبا بكر وعمر وعثمان] نزرة جدًّا، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارًا قليلة جدًّا لا تكاد تجاوز العشرة». الإتقان ٦/ ٢٣٢٥.

(٣) ينظر: دروس د. مساعد الطيار على الشبكة العالمية عن تاريخ التفسير
http://vb.tafsir.net/tafsir30300/#.V1UpxfkrI2w.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٦/ ٤٥٧.

(٥) السابق: ١/ ٧٢.

قال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا ظالمًا، فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابٍ منه**»(١).

والخلاصة: أن قلة التفسير المروي في عهد أبي بكر رضي الله عنه يرجع لأمور، من أبرزها:

- قِصَر مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وانشغاله مع سائر الصحابة بالجهاد وتوطيد دعائم الدولة، وبدء الفتوحات.

- قرب العهد بعصر النبوة وكون الناس لم يزالوا على طبيعتهم وسليقتهم اللغوية، فلم تظهر الأسباب الداعية إلى التوسع في التفسير، كما حصل لاحقًا.

٢ - عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ - ٢٣هـ):

تولى عمر رضي الله عنه الخلافة بعد أن أظل الإسلام ربوع الجزيرة العربية من جديد، وانطلق الصحابة فاتحين البلاد خارج الجزيرة، وما هي إلا سنوات قلائل حتى قضوا على مملكتي فارس، والروم، أعظم دول العالم آنذاك، فاتسعت الدولة الإسلامية، وفتحت الدنيا أمام المسلمين، فواجه عمر عهدًا جديدًا، وحضارات مختلفة، قابلها رضي الله عنه بحكمة وحسن قيادة، وذلك في شتى مناحي الحياة، في الحكم والإدارة والاقتصاد والحرب والبناء، وكذلك التعليم بمختلف علومه وفنونه، بل يمكننا القول: إن عهد عمر بن الخطاب يمثل المرحلة التأسيسية للتعليم المنظم، خصوصًا في التفسير، الذي عني به رضي الله عنه عناية فائقة مع انشغاله الكبير بأمور الدولة، مما أدى إلى تطور التفسير وتعليمه، وتأصيل أصوله وآدابه، يتمثل ذلك في معالم عديدة، لعل من أبرزها ما يلي:

١ - ضبط الكلام في الشريعة عمومًا، ومن ذلك ضبط باب الاجتهاد في التفسير، وقصره على المؤهلين لذلك، فقد كان عمر رضي الله عنه «يسأل ويُسأل عن معاني الآيات الدقيقة»(٢)، ويطلب المعنى الصحيح والتفسير الراجح، مع الشواهد من لغة العرب، ويشجع على ذلك، وستأتي أمثلة عديدة في المعالم التالية.

---

(١) أخرجه أحمد (١)، ١/ ١٧٧، ورواه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٣٠٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى ١٦/ ٤١٧.

٢ ـ تشجيع الفتية النابهين لتعلم القرآن وتفسيره، يبرز ذلك في رعاية عمر لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما تعليمًا وأدبًا وسلوكًا، وتشجيعه على خوض غمار التفسير؛ لِما رأى فيه من النجابة والفطنة ورجاحة العقل وحب العلم وتطلبه، فكان يوجهه ويطلب رأيه في دقائق التفسير، ويستشيره في الأمر إذا أهمَّه ويقول له: «غص غواص»[(١)]، بل كان يدخله مجلسه مع أشياخ بدر حتى اعترض بعضهم، فأوقفهم عمر على سبب ذلك[(٢)]، وحتى أن أباه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال له: «أيّ بني، إن أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق لا يجربن عليك كذبة، ولا تفشين له سرًّا، ولا تغتابن عنده أحدًا»[(٣)].

فكان من آثار هذه الرعاية الكريمة نبوغ ترجمان القرآن، وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وتصدره في علم القرآن فيما بعد، حتى كان أبرز الصحابة وأكثرهم رواية فيه.

٣ ـ من معالم القيادة الحكيمة والإدارة الفذة لعمر رضي الله عنه توجيه كل صحابي للمكان المناسب له، فبعث القادة والمعلمين والمربين إلى الأمصار المفتوحة، فكان من نتائج ذلك بروز علماء الصحابة في مجالسهم ومدارسهم العلمية وتخرج نابغي التابعين على أيديهم[(٤)]، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه أرسله إلى أهل الكوفة فلبث بين ظهرانيهم حتى تخرج على يديه من كبار فقهاء التابعين ومفسريهم أمثال علقمة النخعي (ت:٦٣هـ) ومسروق (ت:٦٣هـ)، وأبقى معه في المدينة نفرًا من كبار الصحابة للفتيا والقضاء والمشورة والإقراء والتفسير، وتعليم من يفد إليها، خصوصًا علي بن أبي

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٣٤٦.

(٢) فعن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: «إنه ممن قد علمتم» قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئًا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾. قال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تعلم». أخرجه البخاري ٥/١٤٩.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٠/٢٦٥.

(٤) وسيأتي تفصيله في مبحث أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف.

طالب[١]، وأُبي بن كعب، الذي تخرج على يديه في القراءة والتفسير أمثال أبي العالية (ت:٩٠هـ)، كما تخرج عليه في القراءة حبر الأمة ابن عباس.

٤ ـ النص على أهمية التفسير اللغوي كمصدر للتفسير، وذلك من خلال الإفادة من لغة العرب وشعرها في تفسير القرآن ـ وهو المنهج الذي أعمله ابن عباس رضي الله عنهما بعد ذلك وتوسع فيه وأشاعه وربى تلاميذه عليه ـ حيث ورد عن عمر ما يدل على عنايته بهذا الاتجاه، من ذلك ما رواه أبو الصَّلْتِ الثقفي أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء، وقرَأها بعضُ مَن عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: (حَرِجًا) بالخفض، فقال عمر: ابْغُوني رجلًا من كِنانة، واجعَلوه راعيًا، وليكنْ مُدْلِجيًّا. فأتَوه به، فقال له عمر: يا فتى، ما الحرِجَةُ فيكم؟ قال: الحَرِجَةُ فينا: الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصلُ إليها راعيةٌ ولا وحْشِيَّةٌ ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلبُ المنافق لا يصلُ إليه شيءٌ من الخير[٢].

بل روي ذلك صريحًا من قوله فيما ذكره سعيد بن المسيب، حيث قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: يا أيها الناس، ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧] فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل: هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف التنقص. فخرج رجل فقال: يا فلان، ما فعل دَيْنك؟ قال: تخوفته؛ أي: تنقصته، فرجع فأخبر عمر فقال عمر: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تَمَكِهِ[٣] واكتنازه:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرِدًا ... كما تخوف عود النبعة السفن

---

(١) اشتهر علي رضي الله عنه في المدينة في خلافة عمر وعثمان بالفتيا والقضاء ومشورة الخلفاء وربما الإقراء، ولم أقف ـ حسب علمي ـ على روايات تفيد تصدره للتفسير أثناء ذلك، مع طول ذلك العهد وكونه أكثر تفرغًا من عهد خلافته، ومن ثم وجود تلاميذ لازموه حينئذ، إلا أن يكون ابن عباس فقد روي عنه قوله: «ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب»، وما اشتهر من تصديه للتفسير فقد كان أيام خلافته بالكوفة، كما سيأتي في مبحث أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف، والمسألة تحتاج إلى بحث وتتبع، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٤، ٥٤٥.

(٣) تمك السنام: طال وارتفع. كما في الصحاح للجوهري (تمك).

فقال عمر: يا أيها الناس، عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم[١].

٥ ـ وقوف عمر رضي الله عنه صخرةً شامخةً وسدًّا منيعًا أمام المتنطعين، ممن يخوض في متشابه القرآن، ويسأل عما فيه تعنتًا، فيَضل ويُضل، فعن نافع مولى عبد الله، أن صبيغًا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرحل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة، فأتاه به، فقال عمر: تسأل مُحْدَثَةً! فأرسل عمر إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له، قال: فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي، فاقتلني قتلًا جميلًا، وإن كنت تريد أن تداويني، فقد والله برأت، فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر: أن قد حسنت توبته، فكتب عمر: أن ائذن للناس بمجالسته[٢].

مما سبق يمكن القول: إن عمر رضي الله عنه يمثل مرحلة مهمة في تاريخ التفسير، تركه كثير ممن كتب فيه، فقد أوتي رضي الله عنه من العلم والفهم والاستنباط، حتى نزلت آيات عديدة موافقة له[٣]، وقد أكد أصلًا عظيمًا من أصول التفسير، وهو الرجوع إلى لسان العرب وشعرهم، وشجع المؤهلين على الاجتهاد في التفسير، وعلى رأسهم ابن عباس رضي الله عنهما، وفي المقابل وقف سدًّا منيعًا أمام المتنطعين وأهل الأهواء، كل ذلك يبوئ عمر رضي الله عنه مكانة عظيمة في التفسير وأصوله.

ويكفي دلالة على ذلك ما روي أن كبار مفسري الصحابة كابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم كانوا يقفون عند قوله، وما جاء أن عامة علم ابن عباس من ثلاثة:

---

(١) الكشف والبيان «تفسير الثعلبي» ٦/ ١٩، تفسير القرطبي ١٠/ ١١٠.

(٢) أخرجه الدارمي ١/ ٢٥٤. وأخرج نحوه ابن عساكر ٢٣/ ٤١٢ من طريق السَّائِب بن يزيد أنَّ رجلًا قال لعمر: إنِّي مررتُ برجلٍ يسألُ عن تفسير مُشْكِل القرآن... الأثر. كما أخرجه الدارمي ١/ ٥٤ من طريق سليمان بن يسار: وفيه بلفظ: فجعل يسأل عن مُتَشابِهِ القُرْآن.

(٣) تنظر موافقات عمر في: الإتقان ١/ ١٢٧، في النوع العاشر: فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة.

عمر، وعلي، وأُبي[١].

ونختم الحديث عن ذلك العهد الميمون ببيان أنه توفي فيه عدد من علماء الصحابة، من أبرزهم: معاذ بن جبل[٢]، وأُبي بن كعب[٣]، ثم استشهاد عمر رضي الله عنه.

٣ ـ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ ـ ٣٥هـ):

تولى عثمان الخلافة بعد استشهاد عمر عام ٢٣هـ، وقد انتظمت أمور الدولة، وتوطدت أركانها، فأكمل ما بدأه صاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، من فتوحات، وبناء وتعليم، فكانت الحياة العلمية على مثل ما كانت عليه في عهد عمر، فابن مسعود في الكوفة مقرئًا ومعلمًا ومربيًّا، ومثله أبو الدرداء بدمشق، وأبو موسى بالبصرة، وكذلك حذيفة بن اليمان، وفي المدينة علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت...

ولعل من أبرز الأعمال المتعلقة بالقرآن التي كانت في عهده هو جمع القرآن الكريم، وإرسال نسخ منه إلى الأمصار، وتوحيد الناس على مصدر واحد وأداء واحد في القراءة وفق العرضة الأخيرة، وحسم مادة الخلاف في ذلك[٤]، بعد ما كاد الناس أن يكفِّر بعضهم بعضًا[٥]، ولا شك أن لهذا العمل أثره الكبير في التفسير والقراءات وعلوم القرآن كلها كما هو ظاهر ومعلوم، وهو من أهم أعمال عثمان المتعلقة بالقرآن، أما التفسير فالمروي عنه قليل جدًّا[٦]، ويظهر أنه لم يتصد للتفسير

---

(١) تفسير القرطبي ١٠/ ١١٠.

(٢) من نجباء الصحابة، وشهد له النبي ﷺ بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام ـ كما عند أحمد ٣/ ١٨٤، ٢٨١، والترمذي (٣٧٩٣، ٣٧٩٤)، وابن ماجه (١٥٤) ـ وخلّفه على أهل مكة بعد فتحها يقرئهم ويفقههم، ثم أرسله إلى اليمن قاضيًا ومعلمًا، وأرسله عمر إلى الشام مجاهدًا ومعلمًا حتى أدركته المنية هناك في طاعون عمواس عام ١٨هـ، وله بضع وثلاثون سنة، قال عنه عمر حين خرج إلى الشام: لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه، وفيما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكرٍ أن يحبسه لحاجة الناس إليه، فأبى علي، وقال: رجلٌ أراد وجهًا ـ يعني: الشهادة ـ فلا أحبسه، وقد أثنى عليه وعلى علمه كبراء الصحابة حتى قال عنه ابن مسعود: «إن معاذًا كان أمةً قانتًا لله حنيفًا». فلما روجع في ذلك قال: «إن الأمة: معلم الخير، والقانت: المطيع، وإن معاذًا، كان كذلك»، ومناقبه كثيرة، ولعل لتقدم وفاته أثر في قلة المرويات عنه.

(٣) عام ١٩هـ، وقيل: في عهد عثمان عام ٣٢هـ، وقيل غير ذلك على اختلاف كبير في سنة وفاته، وستأتي ترجمته في الدراسة التالية.

(٤) ينظر حديث حذيفة بن اليمان في: صحيح البخاري (٤٩٨٨).

(٥) ينظر: الفتح ٩/ ١٧، ١٨. وكان ذلك في أوائل سني خلافة عثمان، كما حرره الحافظ ابن حجر.

(٦) يشكل على هذا ما ذكره السيوطي بقوله: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير، أما الخلفاء =

كما تصدى للإقراء[1]، ومن هنا يمكننا القول: إن الإقراء في عهده كان أشهر من التفسير، وربما كان لنسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار وأمر الناس بالقراءة وفْقها وترك ما سواها وتوحيدهم على مصدر واحد أثر كبير في الانشغال بالإقراء.

وقد توفي في عهده عدد من كبار علماء الصحابة، منهم: عبد الله بن مسعود (ت:٣٢هـ)، وأبو الدرداء (ت:٣٢هـ)، وسلمان الفارسي (ت:٣٤هـ)، وحذيفة بن اليمان (ت:٣٥هـ)، ومن كبار التابعين كعب الأحبار (ت:٣٢هـ). ولا شك أن لذلك أثرًا كبيرًا في الحياة العلمية عمومًا، والتفسير خصوصًا.

وقد خُتم عهد عثمان بحدث كان له الأثر الكبير في حياة الأمة بعد ذلك، وهو ما حصل من تأليبٍ عليه من قِبَل أهل الفتنة حتى أفضوا إلى قتله واستشهاده، ومن ثَمَّ افتراق الأمة، واقتتال المسلمين فيما بينهم، وما ترتب على ذلك من أحداث دامية ومستديمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

❁ ٤ ـ عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥ ـ ٤٠هـ):

بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لكن سرعان ما نوزع في ذلك، فوقع الاختلاف والفرقة بين المسلمين، وتطورت الأحداث حتى اضطر رضي الله عنه إلى الانتقال إلى الكوفة، واقتتل المسلمون فيما بينهم، فكان أعظم البلايا على الأمة، ومن ثم نبتت نابتة الفرق الضالة بخروج الخوارج عليه، وظهور الشيعة واستمر الغلو بهم إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه، ثم استشهد علي رضي الله عنه عام ٤٠هـ، واستخلف ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما، الذي تنازل بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فانتهت الخلافة الراشدة وقامت الدولة الأموية في فرعها السفياني، واجتمع المسلمون مرة أخرى بعد اختلاف، وتوحد صفهم بعد فرقة.

أما التفسير في عهد عليٍّ رضي الله عنه فإنه حين نزل الكوفة ـ وكان حبرها ابن مسعود قد

= فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدًّا، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم». الإتقان ٦/ ٢٣٢٥. وستأتي محاولة تعليل ذلك في خاتمة مبحث «مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير».

(١) كان عثمان رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة؛ خصوصًا في الإقراء والفقه والفتيا، أما الإقراء فأثره ظاهر، إذ تعود إليه كثير من أسانيد القراء، وأما في الفقه والفتيا فقد قلّت المرويات عنه، قال ابن جرير معللًا ذلك: «لم يكن له أصحاب يُعرفون، والمبلغون عن عمر فتياه ومذاهبه وأحكامه في الدين بعده كانوا أكثر من المبلغين عن عثمان والمؤدين عنه». نقله ابن القيم في إعلام الموقعين، ت: طه عبد الرؤوف ١/ ٢٠.

توفي قبل ذلك ببضع سنين ـ وجد بيئة مختلفة عن بيئة المدينة النبوية، ومجتمعًا جديدًا له خصائصه المختلفة، مما دعاه إلى أن يبث علمه بينهم، ويتصدى لتفسير القرآن بين ظهرانيهم بصورة أوضح مما كان عليه في المدينة، وربما أدى ذلك إلى التأكيد على بعض من أصول التفسير وآداب المفسر والتنبيه عليها، لعلنا نستشفها من خلال المواقف التالية عنه رضي الله عنه[(١)]:

ـ عن أبي عبد الرحمٰن السلمي، قال: انتهى علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه إلى رجلٍ يقص فقال: «أعلمت الناسخ من المنسوخ؟» قال: لا، قال: «هلكت وأهلكت»[(٢)].

فهذا تنبيه منه رضي الله عنه على أن من شروط المفسِّر أن يلم بالناسخ والنسوخ من القرآن؛ لأن عدم معرفته يؤثر في فهم المعنى[(٣)].

ـ عن أبي الصهباء البكري أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: «لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته»، فقام ابن الكواء، وأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: ما الذاريات ذروًا؟ قال علي: «الرياح»[(٤)].

نجد هنا أنه ربما كان لاختلاف الأحوال والبيئة دور في كون عليٍّ رضي الله عنه يجيب هنا عمن يسأله في القرآن تعنتًا[(٥)]، بخلاف ما كان عليه الأمر في عهد عمر رضي الله عنه.

ـ عن سعيد بن المسيب قال: قال علي رضي الله عنه لرجلٍ من اليهود: «أين جهنم؟» فقال: البحر، فقال: «ما أراه إلا صادقًا، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]، (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ) مُخَفَّفَةً[(٦)].

---

(١) ينظر: دروس د. مساعد الطيار على الشبكة العالمية عن تاريخ التفسير http://vb.tafsir.net/tafsir30300/#.V1UpxfkrI2w.

(٢) أخرجه النحاس، في الناسخ والمنسوخ: ١/ ٤٨، والبيهقي في سننه الكبرى ١٠/ ٢٠٠ (٢٠٣٦٠).

(٣) والنسخ هنا حسب مفهوم المتقدمين، وهو يعم: الكلي (الاصطلاحي لدى المتأخرين)، والجزئي نحو تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل، ورفع الحكم الشرعي... إلخ. ينظر: الموافقات ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري ٢١/ ٤٨١.

(٥) جاء في رواية عبد الرزاق الطويلة في تفسيره ٣/ ٢٣٤: أن عليًّا رضي الله عنه أجابه ابتداء: «ويلك سل تفقهًا، ولا تسأل تعنتًا».

(٦) تفسير ابن جرير الطبري ٢١/ ٥٦٧.

وفي هذا الأثر تنبيه على ضابط قبول أخبار أهل الكتب السابقة عن أمور الغيب، فقد قبِل ما قاله اليهودي لما وجد له من شاهد من كتاب الله تعالى.

ـ عن ابن عباسٍ، قال: «بينما أنا في الحجر جالسٌ، أتاني رجلٌ يسأل عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١] فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل، فيصنعون طعامهم، ويورون نارهم. فانفتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١] فقال: سألت عنها أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألت عنها ابن عباسٍ، فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي؛ فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله لكانت أول غزوةٍ في الإسلام لبدرٌ، وما كان معنا إلا فرسان: فرسٌ للزبير، وفرسٌ للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحًا. إنما العاديات ضبحًا من عرفة إلى مزدلفة إلى منًى؛ قال ابن عباسٍ: فنزعت عن قولي، ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه»[(١)].

ففي هذا الأثر دلالة على بروز ضوابط الترجيح وقواعده، كما يدل على بروز احتمال تعدد دلالة النص القرآني.

ولقد كان علي رضي الله عنه عالمًا بالقرآن إقراءًا وتفسيرًا، روي عنه أنه قال: «ألا أحد يسألني عن القرآن؟ فوالله لو أعلم اليوم أحدًا أعلم به مني، وإن كان من وراء البحور لأتيته»[(٢)]. وهو أكثر الخلفاء آثارًا في التفسير، ولعل السبب في ذلك تأخر وفاته إلى عهد نشأت فيه حاجة أكبر لبيان القرآن، خصوصًا بعد انتقاله إلى مجتمع جديد يختلف عن مجتمع المدينة، إضافة إلى ما برز في خلافته من فتن وقلاقل تطلبت النظر في القرآن واستخراج أحكامه، كمسألة الخلاف بين الصحابة[(٣)]، وخروج الخوارج وغلو الشيعة فيه، وستأتي أمثلة لبعض ذلك عند الحديث عن العوامل التاريخية المؤثرة في التفسير.

وقيل أيضًا: إن من أسباب ذلك أن الخلافة لم تشغله مبكرًا، وكان متفرغًا أكثر من غيره ممن سبقه من الخلفاء الكرام.

---

(١) تفسير ابن جرير ٢٤/ ٥٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٤٦.

(٣) ينظر مثلًا إلى قول عليّ بن أبي طالب: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال لهم الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾.

ومما يجدر ذكره أن في خلافته علا نجم ابن عباس في علم التفسير، بتصديه له في مجامع جديدة كالكوفة والبصرة، خصوصًا بعد مناظرته الخوارج وإقناع أغلبهم بالرجوع إلى جماعة المسلمين.

❁ معالم التفسير في عهد كبار الصحابة:

من خلال ما سبق من دراسة تاريخية للتفسير في عهد الخلفاء الراشدين يمكننا تجلية أبرز معالم التفسير في ذلك العهد الراشد، وذلك في النقاط التالية:

أولًا: ظهور مجالس التفسير، وما يمكن وصفه بالتعليم المنظم، حيث كان لبعض الصحابة مجالس خاصة للتفسير، كعمر وابن مسعود رضي الله عنهما[1]. وترتب على ذلك آثار من أهمها: أن التفسير صار علمًا مستقلًا قائمًا بذاته.

ثانيًا: بروز بعض مصادر التفسير: ويتجلى ذلك فيما يلي:

١ ـ بروز الاجتهاد في التفسير بصورة جلية، وبروز القول بالرأي المحمود، بل والتشجيع على الخوض فيه، كما رأينا في مواقف عمر مع ابن عباس رضي الله عنهما.

٢ ـ بروز بدايات التفسير اللغوي ووضع أسسه، كما تقدم في توجيهات عمر رضي الله عنه.

٣ ـ ظهور بدايات دخول الإسرائيليات في التفسير، وهذا من خلال سؤالات الصحابة لبعض أهل الكتاب ومن أسلم منهم، كسؤالات ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما لكعب الأحبار، ومن خلال رجوع بعضهم لكتب أهل الكتاب، كما وقع من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولكن كان هذا قليلًا بالنسبة للعصور التالية.

٤ ـ مما سبق يمكن القول: إن للتفسير في عهد الخلفاء الراشدين مصدرين رئيسين: السُّنَّة، والاجتهاد، وكل منهما مصدر كلي، سواء في تفسير آي الأحكام أو الأخبار. ومصدر ثالث جزئي متعلق بآي الأخبار؛ وهو الإسرائيليات.

ثالثًا: الإشارة إلى مسائل متعلقة بالخلاف في التفسير وضوابط القبول والترجيح فيه: من ذلك:

١ ـ بروز الاستدراك على القول الضعيف أو المرجوح في التفسير، كما تقدم في تنبيه أبي بكر رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وفي استدراك عليٍّ رضي الله عنه على ابن عباس في تفسير العاديات.

---

(١) وسيأتي مزيد أمثلة وإيضاح في مسألة طرق تلقي التفسير وأدائه مشافهة عند السلف.

٢ ـ بروز الاحتمالات المتعددة للنص القرآني، واختلاف التنوع في تفسيراتهم، كما رأينا في تفسير العاديات بين علي وابن عباس رضي الله عنهما، بل والتنبيه على أهمية معرفة ذلك، يتضح ذلك في قول أبي الدرداء رضي الله عنه: «إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا»(١).

٣ ـ ظهور مبادئ الترجيح، باعتماد الأحوال المتعلقة بالتنزيل، كما في قصة تفسير العاديات.

٤ ـ التنبيه على ضابط قبول أخبار أهل الكتب السابقة عن أمور الغيب، كما يتضح من رد عليٍّ رضي الله عنه على جواب اليهودي حين سأله: أين جهنم؟

رابعًا: بيان بعض آداب المفسر والعلوم التي يحتاجها: من ذلك:

١ ـ التحذير من الخوض في تفسير القرآن بغير علم، مع تطبيق ذلك واقعيًّا، يتضح ذلك من قول أبي بكر رضي الله عنه: «أيّ أرضٍ تقلني، وأيّ سماءٍ تظلني، إذا قلت في القرآن ما لا أعلم»، وموقف عمر رضي الله عنه عندما قال في قوله تعالى: ﴿وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٢٨ ـ ٣١] كل هذا قد علمناه، فما الأب؟ ثم ضرب بيده، ثم قال: لعمرك إن هذا لهو التكلف، واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب. قال عمر: وما يتبين فعليكم به، وما لا فدعوه(٢).

٢ ـ التنبيه على أهمية إلمام المتصدي للتفسير ببعض علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ، كما يتضح ذلك من موقف علي مع الرجل القاص.

خامسًا: ظهور بدايات البحث عن المشكل تعنتًا في عهد عمر، والتوسع في ذلك في عهد علي، من خلال تجرؤ بعض أهل الأهواء، بسبب الظروف والأحوال التي اكتنفت مدة خلافته.

سادسًا: ظهور الآراء التفسيرية المبنية على المعتقد، ومن ثَمَّ بداية وقوع الانحراف في التفسير، وذلك في أواخر خلافة علي رضي الله عنه(٣).

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣٥٧، وفي تفسير البغوي ١/٤٦: «قال حمادٌ: قلت لأيوب: ما معنى قول أبي الدرداء رضي الله عنه؟ فجعل يتفكر فقلت: هو أن ترى له وجوهًا فتهاب الإقدام عليه فقال: هو ذاك، هو ذاك».

(٢) تفسير ابن جرير ٢٤/١٢٣.

(٣) سيأتي مزيد تفصيل وأمثلة لذلك في مبحث «أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف».

سابعًا: كان التفسير قائمًا على الرواية الشفهية كسائر علوم الشريعة، ثم دوّن ضمن ما دوّن من السُّنَّة، ومن هنا لم يظهر تدوين خاصٌ بالتفسير.

ثامنًا: تدرج التوسع في التفسير وتطوره حسب حاجة الناس إلى ذلك، وكلما بعد الزمان والمكان عن عهد النبوة ومنازل الوحي كانت الحاجة أشد، يظهر ذلك جليًّا من خلال الموازنة بين عهد أبي بكر رضي الله عنه، وعهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي تصدى للتفسير بعد انتقاله إلى الكوفة، وبادر إلى توضيح بعض معاني القرآن، عندما رأى حاجة الناس إلى ذلك.

المطلب الثاني

التفسير في عصر صغار الصحابة، وكبار التابعين (عصر الدولة الأموية السفيانية)[1]

يشمل هذا العهد في الواقع طبقتين متعاصرتين من طبقات السلف، هم طبقة صغار الصحابة، وطبقة كبار التابعين؛ خصوصًا المخضرمين منهم؛ لأنهم في الأصل من جيل الصحابة وفي أسنانهم، وأقرانٌ لهم من حيث الإدراك الزمني، لكن لم يشرفوا بصحبة النبي ﷺ؛ فلم يُعَدُّوا في طبقتهم[2]. وجعلناه عهد صغار الصحابة لأنهم هم الأغلب ممن بقي من الصحابة، ومن بقي من كبار الصحابة توفي في أول هذا العهد كأبي موسى الأشعري (ت:٤٤هـ)، وسعد بن أبي وقاص (ت:٥٥هـ) رضي الله عنهما.

يمتد هذا العهد من بداية حكم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عام ٤٠هـ إلى استشهاد ابن الزبير رضي الله عنهما عام ٧٣هـ، ويتكوّن من ثلاثة عهود: عهد معاوية (٤١ ـ ٦٠هـ) وعهد ابنه يزيد (٦١ ـ ٦٤هـ)، وعهد ابن الزبير (٦٦ ـ ٧٣هـ).

❁ أولًا: عهد معاوية بن أبي سفيان:

أزهى عهد في عصر الدولة الأموية السفيانية هو عهد خلافة معاوية رضي الله عنه؛ الذي استقبله المسلمون استقبالًا حسنًا، واجتمعت كلمتهم عليه بعد الفرقة والاختلاف،

---

(١) وهذا من باب التغليب وإلا فإن ابن الزبير حكم خلالها بضع سنين.

(٢) وامتدادهم يشمل القرن الأول بأكمله؛ لأن منهم من أدرك الجاهلية وامتد به العمر إلى أواخر القرن الهجري الأول، كأبي عثمان النهدي (ت:٩٥هـ)، وأبي رجاء العطاردي (ت:١٠٥هـ)، وفي المقابل نجد أن منهم من توفي في عهد الخلفاء الراشدين ككعب الأحبار (ت:٣٢هـ) كما تقدم. كما أن منهم من أدرك النبي ﷺ وتوفي في آخر القرن الأول كأبي العالية (ت:٩٠هـ)، أو قبلها بقليل، وكأبي وائل (ت:٨٢هـ)، ومنهم من توفي في هذا العهد أو بعده بقليل كمسروق (ت:٦٢هـ) وعلقمة (ت:٦٣هـ)، وابن أخيه الأسود بن يزيد (ت:٧٥هـ)، ومنهم من ولد في بداية الخلافة الراشدة وامتد به العمر إلى آخر القرن كسعيد بن المسيب (ت:٩٤هـ)، لكن أستطيع القول أن أغلبهم كان في هذه الدولة أو بعدها بقليل، وقَلَّ منهم من عمِّر إلى آخر القرن. لذا رأيت أن الأولى إدراجهم ضمن هذا العهد.

فاستقرت الأمور، وعادت حركة الفتوحات في المشرق والمغرب، كما عادت الحياة العلمية تدب من جديد، خصوصًا في التفسير الذي شهد طفرة كبيرة، بتفرغ حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما له، واعتزاله السياسة، فاستقر في مكة معلمًا للوافدين على حرم الله، وكانت مجالسه التفسيرية منارًا لطلبة العلم من شتى الأرجاء، فتتلمذ على يديه في تلك المدة أعظم مفسري التابعين، ونشأت طبقة المكيين في التفسير الذين شغلوا مع شيخهم أغلب تفسير السلف، بل كانوا أعلم الناس به، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس»[(١)].

في جهة أخرى نجد تلاميذ ابن مسعود في الكوفة، تصدروا مجالسها علمًا وعملًا، وتعليمًا وأدبًا وسلوكًا بعد وفاة شيخهم، فكانوا مصداق ما قال عنهم علي بن أبي طالب حين رآهم فقال: «أصحاب عبد الله سُرُج هذه القرية»[(٢)]، حيث كانوا منارة للفقه والفتيا والتفسير كما قال عنهم؛ إلا أن بعضهم تورع عن التفسير ولم يخض فيه كثيرًا كما سيأتي بيانه. وهم طبقة الكوفيين الذين قال عنهم ابن تيمية بعد أن ذكر أعلم الناس بالتفسير أهل مكة: «كذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم»[(٣)].

أما المدينة النبوية فكانت ولا زالت في ذلك العهد هي المهد الأول للتعليم الإسلامي، وأقام فيها عدد من كبار علماء الصحابة، توفي أغلبهم في ذلك العهد، يأتي على رأسهم: زيد بن ثابت (ت:٤٥هـ)، وسعد بن أبي وقاص (ت:٥٥هـ)، وأم المؤمنين عائشة (ت:٥٧هـ)، وأبو هريرة (ت:٥٧هـ)، وأبو موسى الأشعري (ت:٤٤هـ)، وعمران بن حصين (ت:٥٢هـ) بالبصرة، والحسن بن علي بن أبي طالب (٤٩هـ).

❁ ثانيًا: عهد يزيد بن معاوية، وعبد الله بن الزبير:

خلَف معاوية رضي الله عنه ابنُه يزيد عام ٦٠هـ، ليبدأ عهد جديد من الفتن والمحن والقلاقل التي كان أعظم بلاياها مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عام ٦١هـ، فازداد أوار الفتنة، وعاد الخلاف بين المسلمين أشد مما سبق، واتسع الخَرق

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٢٤.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/ ١٠.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص٢٤.

على الراقع، وما لبث أن توفي يزيد فجأة عام ٦٤هـ، فدعا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إلى نفسه وبويع بالخلافة، وتمكن من ضمِّ معظم الدولة الإسلامية تحت خلافته، وكادت الأمور أن تستوسق له، إلا أن بني أمية جمعوا صفوفهم بعد أن كاد أن يضمحل أمرهم، وولوا أمرهم مروان بن الحكم الذي ما لبث أن توفي عام ٦٥هـ بعد أن انتظمت له الشام ومصر، وخلفه ابنه عبد الملك بن مروان، ولا زال نجمه في صعود، بينما غدت الأمور تضيق على ابن الزبير رضي الله عنهما إلى أن حُصر في مكة وقُتل عام ٧٣هـ، فاستقل بالخلافة عبد الملك وآله، فكان ابن الزبير رضي الله عنهما آخر خليفة وحاكم من الصحابة، وحُقَّ لنا أن نؤرخ بمقتله انتهاء عهد الصحابة.

وقد توفي أغلب من بقي من علماء الصحابة في ذلك العهد أو قريبًا منه، يأتي على رأسهم أم المؤمنين أم سلمة (ت:٦٢هـ) آخر أمهات المؤمنين وفاة، رضي الله عنهن جميعًا، وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت:٦٥هـ)، وعبد الله بن عباس (ت:٦٨هـ)، والبراء بن عازب (ت:٧٢هـ)، وعبد الله بن الزبير (ت:٧٣هـ)، وعبد الله بن عمر (ت:٧٣هـ)، وأبو سعيد الخدري (ت:٧٤هـ)، وجابر بن عبد الله (ت:٧٨هـ)، وامتد العمر بأبي أمامة (ت:٨٦هـ)، وسهل بن سعد الساعدي (ت:٨٨هـ)، وأنس بن مالك (ت:٩٣هـ)، رضي الله عنهم أجمعين.

كذلك توفي في ذلك العهد أغلب كبار التابعين المخضرمين ممن يُروى عنهم بعض التفسير؛ وجُلُّهم من تلاميذ ابن مسعود رضي الله عنه، كعلقمة بن قيس النخعي الكوفي (٦٢هـ)، والربيع بن خثيم الثوري الكوفي (٦٢هـ)، ومسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي (٦٣هـ)، وأبي ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي (٦٣هـ)، وعَبيدة السلماني الكوفي (٧٢هـ)، ومرة بن شراحيل الهمدانى الكوفي (٧٦هـ)، وعمرو بن مَيْمُون الأَوْدي الكوفي (٧٤هـ)، وأبي عبد الرحمٰن السُّلمي الكوفي (٧٤هـ)، والأسود بن يزيد النخعي الكوفي (٧٥هـ)، وشُرَيْح القاضي أبي أُمَيَّةَ بن الحارث الكنديّ (٧٨هـ)، كما توفي فيه أبو الأَسْود الدُّؤَلِي البصري (٦٩هـ)، وعُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثِيُّ المكيّ الواعظ المفسر (٧٤هـ)، وامتد العمر بأبي وائل شَقِيق بن سَلَمة الأسدي (٨٢هـ)، وزِرُّ بن حُبَيش الأسدي الكوفي (٨٣هـ)، وأبو العالية رُفيع بن مهران الرياحي البصري (٩٠هـ) ـ أكثر كبار التابعين تفسيرًا ـ، ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير البصري (٩٥هـ)، وأبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي البصري (١٠٥هـ)، وغيرهم.

❁ معالم التفسير في عهد عصر الدولة الأموية السفيانية (عهد صغار الصحابة وكبار التابعين):

أولًا: التخصص في التفسير والتفرغ لبثه وتعليمه مع ظهور مجالس التفسير العامة:

تقدم أن أغلب كبار الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين لم يتفرغوا التفرغ التام لتعليم التفسير والتصدي له فيما يظهر، حيث انشغلوا بأمور ذات أولوية من الجهاد والفتوحات ونشر الإسلام وتعليم الناس أسس الدين والإقراء وغيره، هذا إضافة لقرب العهد بالنبوة وأكثر الناس على سليقتهم اللغوية مع عدم فشو اللحن بصورة جلية مما ترتب عليه عدم الاحتياج للتوسع في التفسير ابتداء، غير أن الأمر أخذ بالانحدار كلما بعد الزمان والمكان عن عهد النبوة، حتى جاء هذا العهد، وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل في دين الله الكثير من مختلف الشعوب بمختلف اللغات، واحتاجوا إلى تعلم كتاب الله وفقه معانيه، فكان لزامًا أن يتصدى لذلك علماء الأمة ويتصدروا لتعليم الناس، ويُعدُّوا من يرث هذا العلم بعدهم ويبثه، فانبرى لذلك حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الذي تفرغ في مكة لنشر العلم وعقد مجالس للتفسير خاصة لتلاميذه، وأخرى عامة لمن يرد عليه من الناس خصوصًا زوار الحرم من الآفاقيين، ففسر القرآن لطلابه، ولسائليه، كما سيأتي تفصيله في الفصل الثاني، ومن هنا كان ابن عباس أكثر الصحابة تفسيرًا، لا يقاربه أحد فيما روي عنه أو يدانيه، وتخرج على يديه كبار مفسري التابعين، وعلى رأسهم مجاهد بن جبر وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم، الذين حملوا لواء هذا العلم ونشروه، وسيأتي في المعالم التالية مآثر أخرى لحبر الأمة إضافة لما سبق من تفرغه للتفسير وتصديه لتعليمه وتربية طلابه على ذلك. ومن هنا يمكن القول: إن علم التفسير استقل في هذا العصر استقلالًا واضحًا، وأصبح علمًا يُقصد بذاته.

ثانيًا: ظهور التدوين في التفسير استقلالًا:

تقدم أن التفسير في عصر الخلفاء الراشدين كان قائمًا على الرواية الشفهية كسائر علوم الشريعة، وأنه لم يظهر تدوين خاصٌّ بالتفسير، أما في هذا العهد فقد ظهرت البدايات الأولى لتدوين التفسير، يظهر ذلك جليًّا من خلال كتابة مجاهد التفسير عن ابن عباس وكذلك سعيد بن جبير، وغيرهما، بل جاء عن شيخهم ما يدل على حثهم

على تقييد العلم عمومًا ـ ومن ضمنه التفسير ـ فقد روي عن ابن عباس قوله: «قيدوا العلم بالكتاب»[١] وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلًا في الفصل الثاني.

ثالثًا: مصادر التفسير في هذا العصر وتأصيل بعضها:

مصادر التفسير في هذا العصر هي القرآن والسُّنَّة وتفسير كبار الصحابة، ويظهر ذلك جليًّا لدى تلاميذ ابن مسعود رضي الله عنه الذين نقلوا أقواله، كذلك تأصل التفسير اللغوي، وتوسع الاجتهاد في التفسير، ولعلنا نوضح شيئًا من ذلك فيما يلي:

١ ـ **توسع باب الاجتهاد في التفسير**: تقدم أن في عصر الخلفاء الراشدين برز الاجتهاد في التفسير بصورة جلية، والقول بالرأي المحمود، بل والتشجيع على الخوض فيه، كما رأينا في مواقف عمر مع ابن عباس رضي الله عنهما. وقد توسع ذلك جدًّا في هذا العصر، من خلال تعليم ابن عباس لطلابه التفسير وتشجيعهم للتصدي له وإعمال أذهانهم في استنباط معانيه، وقد جاء في السير آثار عديدة توضح ذلك، منها ما روي عن مجاهد، أن ابن عباس قال لسعيد بن جبير: حدِّث، فقال: أُحدث وأنت هاهنا؟ فقال: «أوليس من نعمة الله عليك أن تتحدث وأنا شاهد؟! فإن أصبت فذاك، وإن أخطأت علمتك»[٢].

٢ ـ **التفسير اللغوي**: تقدم أيضًا أن التفسير اللغوي برز جليًّا في عصر الخلفاء الراشدين، وقد استوى على سوقه في هذا العصر على يد ابن عباس الذي كان إذا سئل عن عربية القرآن أنشد الشعر كما ذكر عكرمة مولاه عنه[٣]، وقصة نافع بن الأزرق الحنفي (ت:٦٥هـ) وسؤالاته له في ذلك مشهورة، وكان يقول: «إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه في الشعر، فإنه ديوان العرب»[٤].

٣ ـ **الإسرائيليات**: تقدم أن ظهور بدايات دخول الإسرائيليات في التفسير كانت في العصر السابق، من خلال أسئلة بعض الصحابة لبعض من أسلم من أهل الكتاب، كأسئلة ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما لكعب الأحبار، أو من خلال ما وجدوا من كتب أهل الكتاب، كما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقد كان

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ١/ ٣١٠.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط. دار صادر ٦/ ٢٥٦.

(٣) فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٩٧٣.

(٤) السنن الكبرى، للبيهقي ١٠/ ٤٠٧.

استشهادهم بالإسرائيليات في التفسير متناسبًا مع اهتمامهم بعلم التفسير ومروياتهم فيه؛ لذا كان أكثرهم مرويات في التفسير أكثرهم استشهادا بالإسرائيليات، وهو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[1].

رابعًا: الاعتناء بعلوم القرآن:

ظهر في هذا العصر الاعتناء بصورة جلية ببعض علوم القرآن، خصوصًا المكي والمدني الذي رويت فيه روايات عديدة عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم[2].

خامسًا: توسع الانحراف في التفسير:

كان ظهور الآراء التفسيرية المبنية على المعتقد، وبداية وقوع الانحراف في التفسير في أواخر خلافة علي رضي الله عنه كما تقدم، وقد زاد هذا الانحراف في هذا العصر، خصوصًا مع كثرة خروج هؤلاء المبتدعة على الدولة وانعزالهم عن أهل العلم، ويظهر ذلك جليًّا في الخوارج والشيعة.

أيضًا ظهرت في هذا العصر فرقة القدرية فتصدى لهم علماء الصحابة ينقضون أقوالهم من الكتاب والسُّنَّة، ويحذرون منهم، وستأتي أمثلة لذلك عند الحديث عن أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف.

سادسًا: كثرة السؤال عن المشكلات في القرآن تعنتًا:

كان ظهور بدايات البحث عن المشكل تعنتًا في عهد الخلفاء الراشدين كما تقدم، وتوسع في آخره بسبب الظروف والأحوال التي طرأت، وقد استمر ذلك التوسع في عصر صغار الصحابة اطرادًا مع اتساع الانحراف عن الدين وظهور البدع والمبتدعة.

وكثير من تلك الأسئلة كانت من باب التعنت والمعارضة والمماراة والسؤال عما لا يعني السائل، فمن ذلك ما جاء عن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس أنه حدث أن الهدهد كان مهندسًا، يدل سليمان عليه السلام على الماء، إذا كان بأرض فلاة طلبه فنظر له الماء في تخوم الأرض، كما يرى الإنسان الشيء الظاهر

---

(١) ينظر: بحث «رواة الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري ومقدار مروياتهم»: د. نايف بن سعيد الزهراني، العدد الأول من مجلة جامعة الباحة ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ص٤٣ ـ ٤٤.

(٢) وهي مبثوثة في الموسوعة في مقدمة كل سورة، ويظهر أنها نسخ مروية عنهما.

على وجه الأرض، ويعرف كم مساحة بُعده من وجه الأرض، فإذا دلهم عليه أمر سليمان عليه السلام الجان فحفروا له ذلك المكان حتى يستنبط الماء من قراره، فنزل سليمان عليه السلام بفلاة من الأرض، فتفقد الطير ليرى الهدهد، فلم يره، فقال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾. فسمع ذلك رجل من الخوارج، يقال له (نافع بن الأزرق)، وكان كثير الاعتراض على ابن عباس، فقال له: قف يا ابن عباس، غُلبت اليوم، قال: ولم؟ قال: إنك تخبر عن الهدهد أنه يرى الماء في تخوم الأرض، وإن الصبي ليضع له الحبة في الفخ، ويحثو على الفخ ترابًا، فيجيء الهدهد ليأخذها فيقع في الفخ، فيصيده الصبي. فقال ابن عباس: لولا أن يذهب هذا فيقول: رددت على ابن عباس، لما أجبته! فقال له: ويحك، إنه إذا نزل القدر عمي البصر، وذهب الحذر، فقال له نافع: والله لا أجادلك في شيء من القرآن أبدًا[1].

وعن أبي اليقظان قال: خرج رجل من أسلاف المسلمين يطلب علم السماء، ومبتدأ الأشياء، ومجاري القضاء، وموقع القدر المجلوب، وما قد احتجبه الله عز وجل من علم الغيوب، التي لم ينزل الكتاب بها، ولم تتسع العقول لها. وما طلبه حتى انتهى إلى بحر العلوم ومعدن الفقه وينبوع الحكمة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، فلما انتهى بالأمر الذي ارتحله إليه وأقدمه عليه قال له: اقرأ آية الكرسي، فلما بلغ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾. قال: أمسك يا ابن أخي فقد بلغت ما تريد، فقد أنبأك الله أنه لا يحاط بشيء من علمه، قال له الرجل: يرحمك الله إن الله قد استثنى، فقال: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾، فقال عبد الله: صدقت؛ ولكن أخبرني عن الأمر الذي استثناه من علمه وشاء أن يظهره لخلقه أين يوجد ومن أين يعلم؟ قال: لا يوجد إلا في وحي، ولا يعلم إلا من نبي، قال: فأخبرني عن الذي لا يوجد في حديث مأثور ولا كتاب مسطور أليس هو الذي نبأ الله لا يدركه عقل ولا يحيط به

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ١٩٥. وخبر نافع هذا في سؤالاته لابن عباس عن غريب القرآن طالبًا الشواهد من لغة العرب وإجابة ابن عباس له مستشهدًا بالشعر؛ خبر مشهور، بل ذكر الحافظ ابن حجر أنه هو السائل في الحديث الذي رواه البخاري ٨/ ٧١٣ ـ ٧١٤) قائلًا لابن عباس: «إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ، قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فقد كتموا في هذه الآية... الحديث، قال ابن حجر: «كان هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج، وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه». فتح الباري ٨/ ٧١٦.

علم؟ قال: بلى، قال ابن عباس: فإن الذي تسأل عنه ليس محفوظًا في الكتب، ولا محفوظًا عن الرسل، فقام الرجل وهو يقول: لقد جمع الله لي علم الدنيا والآخرة، فانصرف شاكرًا[١].

بل ورد عن ابن عباس ما يدل على استيائه أحيانًا من هذه الأسئلة المتعنتة، فعن القاسم بن محمد أن رجلًا جاء إلى ابن عباس فسأله عن الأنفال، فقال ابن عباس: كان الرجل ينفل الفرس وسرجه، فأعاد عليه، فقال مثل ذلك، ثم أعاد عليه، فقال مثل ذلك، فقال ابن عباس: تدرون ما مثل هذا؟ هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر رضي الله عنه، أما لو عاش عمر لما سأل أحد عما لا يعنيه[٢].

سابعًا: تورع البعض عن التفسير:

مع توسع ابن عباس في التفسير وتشجيعه لتلاميذه في الاجتهاد فيه فإننا نجد في هذا العصر من انتهج عكس ذلك، خصوصًا أهل الكوفة أصحاب ابن مسعود، قال إبراهيم النخعي (٩٦هـ)، عنهم: «كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه». وقد رويت عنهم روايات تدل على ذلك، فهذا مسروق بن الأجدع (ت:٦٣هـ) يقول: «اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله»، ولما سأل ابنُ سيرين (١١٠هـ) عبيدَةَ السلماني (٧٢هـ) عن آية قال له: «عليك بالسَّداد فقد ذهب الذين علموا فيما أُنزل القرآن»، ولهذا عُرف عن كبار التابعين في طبقة الكوفيين قلة الروايات التفسيرية عنهم، ولعل للفتن التي دارت حولهم أثرًا في ذلك، إضافة إلى تقدم وفاتهم ونشوئهم في وقت مبكر والصحابة متوافرون بحيث لم يُحتج إلى علمهم، كذلك كان لتربية ابن مسعود لهم على العناية بالآثار والتقليل من الآراء أثر في ذلك.

وهذا التوقف عن التفسير والتحرج عن الخوض فيه لا يعني أنهم لا يفهمون معاني القرآن، وإنما هو مسلك خاص سلكوه تورعًا منهم، مع قيام غيرهم به فكأنهم قد كفوا ذلك الأمر، ولهم أسوة ببعض الصحابة في هذا المسلك[٣].

وقد جاء من تلاميذهم من أواسط التابعين من سلك مسلكهم كالشعبي وإبراهيم النخعي، وتبعهم على هذا المسلك بعض كبار التابعين في المدينة كسعيد بن

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ١/ ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢/ ٣٤٥.

(٢) الإبانة ١/ ٤١٧/ ٣٣٣، والموطأ ٢/ ٤٥٥/ ١٩.

(٣) ينظر: شرح: د. مساعد الطيار لمقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص٢٩٨.

المسيب، وعروة بن الزبير، وغيرهما[١]، إلا أن هذا المسلك تلاشى أو قلَّ عند من جاء بعدهم من صغار التابعين أو أتباعهم كما سيأتي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اختلاف مسلك الكوفيين عن مسلك المكيين في طريقة التفسير أدى إلى اجتهاد بعض المعاصرين إلى عزو ذلك إلى مدارس تفسيرية عند السلف مختلفة المنهج، ومتباينة المسلك، ينتسب كل منها إلى مصر من أمصار المسلمين، ولكل مشايخ وتلاميذ اقتفوا أثرهم، وساروا على نهجهم، وربما حاد البعض عن نهج أهل بلده واقتفى نهج غيرهم، ولعله يحسن البحث عن حقيقة ذلك في المسألة التالية، لتعلقه بتاريخ التفسير تعلقًا كبيرًا.

❁ هل وُجدت مدارس تفسيرية عند السلف؟

شاع لدى المعاصرين وفي المؤلفات الحديثة في تاريخ التفسير وجود مدارس تفسيرية ظهرت في عهد الصحابة، أسس كل مدرسة منها أحد كبار مفسري الصحابة، وتخرج فيها تلاميذه من التابعين، فنصروا منهجه، وأشاعوا خصائص مدرستهم[٢]، وهي ثلاث مدارس:

الأولى: المدرسة المدنية (أو مدرسةُ أُبَيّ بن كعبٍ بالمدينة)، وأشهر تلاميذها: أبو العالية (ت:٩٣هـ)، ومحمد بن كعب القرظي (ت:١١٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ).

الثانية: المدرسة المكية (أو مدرسة ابن عباس بِمَكَّة)، وأشهر تلاميذها: سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ)، ومجاهد (ت:١٠٢هـ)، وعكرمة (ت:١٠٥هـ)، وطاووس (ت:١٠٦هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت:١١٤هـ).

الثالثة: المدرسة الكوفية (أو مدرسةُ ابن مسعود في العراق)، وأشهر تلاميذها:

---

(١) فعن عبيد الله بن عمر، قال: «لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع». تفسير ابن جرير ١/ ٧٩.

(٢) ينظر: كتاب التفسير والمفسرون ١/ ١١٠، للدكتور محمد حسين الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولعله من أوائل من استعمل هذا المصطلح في تاريخ التفسير، وتبعهُ عليه عددٌ من الباحثين، وقد استظهر هذا التصنيف من قول ابن تيمية: «وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبى الشعثاء، وسعيد بن جبير وأمثالهم. وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزُوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم، الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضًا ابنه عبد الرحمٰن، وعبد الله بن وهب».

علقمة بن قيس (ت:٦٢هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت:٦٣هـ)، والشعبي (ت:١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت:١١٠هـ)، وقتادة (ت:١١٧هـ).

وقد عارض هذا المصطلح بعض المتخصصين[١]، ورأى البعض ألا مشاحة في الاصطلاح[٢]، وأكثر المعاصرين على الأخذ به، بل إن منهم من زاد عليه وفرّع أحكامًا ومناهج خُصَّت بها كل مدرسة، على نحو المذاهب الفقهية، ثم أورد مفارقات بين بعض من ينتمي إلى هذه المدارس ويخالفها إلى منهج مدرسة أخرى، وبدل أن يدرس أصل المصطلح ويناقشه أخذ يعلل لمخالفة ذلك الشخص لمنهج مدرسته، بكونه رحل أو احتك بالمدرسة الأخرى.

وفي أصل هذا التقسيم ملاحظات أودت إلى نحو تلك المفارقات، ولعلنا نناقش ذلك في النقاط التالية:

١ ـ من المعلوم أن المدارس أو المذاهب تمتد لأجيال وقرون كما هو الحال في مدرستي النحو، أو المذاهب الفقهية، لكن بالنظر إلى ما عُرف بمدارس التفسير نجد أن امتدادها لا يتجاوز طبقتين من طبقات التابعين، فما عُرف بالمدرسة الكوفية وتهيبها من التفسير كان في طبقة كبار التابعين وبعض أواسطهم، ثم اضمحل ذلك المنهج في الطبقات التي تلتهم كأبي صالح والسدي، وكذا أتباعهم كالكلبي، وهكذا الحال فيما يعرف بالمدرسة المدنية فقد جاء في أواخر عهد التابعين منهم من توسع في التفسير واجتهد فيه كمحمد بن كعب القرظي (ت:١١٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ)، ثم كان ذلك ظاهرًا في طبقة أتباع التابعين خصوصًا عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢هـ).

٢ ـ لم يتضح مؤسس مدرسة المدينة ولا تلاميذها[٣].

---

(١) ينظر: حول مصطلح «مدارس التفسير»، للدكتور مساعد الطيار، ضمن كتابه: مقالاتٌ في علوم القرآن وأصول التفسير ص٢٩٥، استدراكات السلف في التفسير، للدكتور نايف الزهراني، ص٤٥١.

(٢) ينظر: جواب عاجل حول «مدارس التفسير»، للدكتور عبد الرحمٰن الشهري على موقع أهل التفسير، تحت الرابط: http://vb.tafsir.net/tafsir1430/#.U3H7XIGqnwI,

وينظر المناقشات حول مبحث «موقف مفسري مدرسة مكة من الروايات الإسرائيلية»، للدكتور أحمد العمراني، على الرابط: http://vb.tafsir.net/tafsir21440/#post116069

(٣) قال د. الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون ١/٨٦: «إن قيام هذه المدرسة كان على أُبَي بن كعب، الذي يُعتبر بحق أشهر مَن تتلمذ له مفسِّرو التابعين بالمدينة، وذلك لشهرته أكثر من غيره في التفسير، وكثرة ما نُقل لنا عنه في ذلك». لكن عند النظر فيما وصلنا من آثاره نجد أنه لم يرد لأُبَيّ إلا القليل من آثار =

٣ ـ أورد أغلب القائلين بمدارس التفسير المدرسة الثالثة بمسمى مدرسة العراق وأنها نشأت على يد ابن مسعود رضي الله عنه، دون التفريق بين مدينتي الكوفة والبصرة، بل ربما ضموا مفسري المدينتين تحت مدرسة ابن مسعود رضي الله عنه[(١)]، مع أنه عند الموازنة بين مفسري كلا المدينتين نجد أنه لا علاقة مباشرة بينهم من حيث الأثر والتأثير ـ مع قرب المدينتين من بعضهما! ـ، إذ إن أشهر مفسريها أبا العالية والحسن وقتادة لم يتتلمذوا على ابن مسعود أو يكون لتلاميذه أثر واضح فيهم، وعليه لا يصح إلحاق البصرة بمدرسة ابن مسعود، علمًا أن مفسري البصرة أكثر مفسري الأمصار نتاجًا في التفسير بعد أهل مكة لمشابهة طريقتهم للمكيين، مما يرجح الرأي بإفرادها كمدرسة مستقلة[(٢)]، لكن يأتي السؤال: مَن شيخ هذه المدرسة من الصحابة؟ وأين طلابه بعد ذلك؟!

٤ ـ نقل د. الذهبي أن ابن مسعود هو مؤسس طريقة الكوفيين في الاعتداد بالرأي حيث لا يوجد النص، وأن أهل العراق امتازوا بأنهم أهل الرأي بناء على أن ابن مسعود هو الذي وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال لمسائل الخلاف، وتوارثها عنه علماء العراق، ثم ذكر أن تلك الطريقة أثَّرت في مدرسة التفسير بالكوفة، فكثر التفسير بالرأي والاجتهاد؛ لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القرآن والسُّنَّة[(٣)]، لكن هذا يناقض ما اشتهر عن كبارهم من التورع عن التفسير، ومن هنا صحح آخرون القضية فأثبتوا لأهل الكوفة منهج التورع عن التفسير، وهو أيضًا يناقض ما عُرف عن الكوفيين من إعمال الرأي في مسائل الخلاف والأحكام ووضع أصوله التي كانت اللبنة الأولى لمذهب الأحناف، فكيف يجمع بين الأمرين؟!

= التفسير أو المتعلقة بأصوله ـ وهذا لا يقلل من مكانته في العلم وعلو كعبه في علوم القرآن مما هو معروف عنه ـ ولا نجد من روى عنه إلا أبا العالية البصري، المدني الأصل، فأين تلاميذ هذه المدرسة؟ نعم ذكروا ـ إضافة إلى أبي العالية ـ محمد بن كعب القرظي (ت:١١٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ) لكنهما لم يدركا أُبي بن كعب ولم يأخذا عنه! فإن قيل: بينهم واسطة! نوقش: من هي تلك الواسطة؟
وربما لاحظ بعضهم هذا الإشكال فجعل زيد بن ثابت رضي الله عنه رأس هذه المدرسة، مع أنه أيضًا من أقل الصحابة آثارًا في التفسير كما سيأتي في خاتمة مبحث «مفسرو السلف ومقدار تفسيرهم». ينظر: تفسير التابعين ١/ ٥٠٥ ـ ٥١٠.

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ٨٨.

(٢) وهو الذي قرره مصنف كتاب تفسير التابعين، ورأى أنها نتيجة مهمة، لم يوردها من قبله، ينظر: ١/ ٢٢.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ٦٤، ٨٩.

٥ ـ بمناقشة أصول هذه المدارس ومعلميها ثم امتدادها الزمني نجد القول بأن على رأس المدرسة الكوفية ابن مسعود، وعلى رأس المدرسة المكية ابن عباس، وابن عباس في طبقة تلاميذ ابن مسعود، وأصل تعلم ابن مسعود في المدينة عن الرسول ﷺ، ثم عن عمر حيث كان لا يجاوز قوله، كذلك ابن عباس أخذ عن كبار الصحابة وعلى رأسهم عمر وعلي وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت، إذن ابن عباس يلتقي مع ابن مسعود في عمر وقبل ذلك في الرسول ﷺ، وعليه فالمنهج واحد، والقول بأن ابن مسعود أغلق باب الاجتهاد وربى تلاميذه على الآثار وعدم الخوض في القرآن، مروي عن عمر، وكذلك القول بأن ابن عباس ربى طلابه على الاجتهاد هو منهج عمر الذي رباه عليه، إذن المنهج واحد ومن مشكاة واحدة.

٦ ـ على فرض أن هذه هي مدارس التفسير؛ فأين نضع من كان من غير هذه الأمصار من أعلام المفسرين، كالضحاك بن مزاحم الخراساني، وعطاء الخراساني، ثم من بعدهم كالمقاتلَين ـ ابن سليمان وابن حيان ـ البلخيَّين الخراسانيين؟

❁ الأظهر في المسألة:

بعد ما تقدم من الملحوظات السابقة على مدارس التفسير يأتي السؤال: ما الداعي لهذه المصطلحات مع اتفاقنا على أن منهج السلف في التفسير واحد؟ لا سيما مع ما يحدثه ذلك من لبس وتناقض ومفارقات.

لذا؛ لعل الأولى والأظهر القول بعدم وجود مدارس تفسيرية مختلفة المناهج، وأن الأمر لا يعدو سوى اختيارات شخصية وقناعات ومسالك فردية، لهؤلاء الصحابة وبعدهم التابعون، مثله كمثل أمور الفتوى والقضاء والتعليم، فبعضهم يرى أفضلية نشر العلم والتصدي للفتوى عمومًا، والبعض الآخر يرى أهمية البعد عن الناس ورفض الفتوى والإقبال على العبادة والاجتهاد فيها، ولكل من المسلكين مأخذ من السُّنَّة، ودليل من الشرع، ولكل وجهة هو موليها. وفي هذا يقول ابن جرير الطبري: «وأما الأخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من التابعين، بإحجامه عن التأويل، فإنَّ فِعْلَ من فَعَلَ ذلك منهم كفِعْلِ من أحجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث، مع إقراره بأن الله جلَّ ثناؤه، لم يقبض نبيّه إليه إلا بعد إكمال الدين به لعباده، وعلمه بأن لله في كل نازلة وحادثة حكمًا موجودًا، بنص أو دلالة، فلم يكن إحجامه عن القول في ذلك، إحجام جاحد أن يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر

عباده، ولكن إحجام خائف، أن لا يبلغ في اجتهاده، ما كلف الله العلماء من عباده فيه، فكذلك معنى إحجام من أحجم عن القيل في تأويل القرآن، وتفسيره من علماء السلف، إنما كان إحجامه عنه حذار أن لا يبلغ أداء ما كلف من إصابة صواب القول فيه، لا على أن تأويل ذلك محجوب عن علماء الأمة غير موجود بين أظهرهم»[(١)].

مما تقدم يتبين أن ليس ثَمَّ مدرسة التزمت منهجًا واحدًا لا يحيد عنه طلابها في طبقاتهم المختلفة، مما ينقض فكرة المدارس التفسيرية. ويعضد ذلك أنك لا تجد ذلك التقسيم وتلك المناهج ونحو هذه الفكرة عند البحث في كتب طبقات المفسرين أو كلام من تحدث عن مفسري السلف، فهذا ابن كثير أورد في مقدمة تفسيره آثارًا عن السلف الذين تورعوا عن تفسير القرآن، وقبله ابن جرير، ولم يذكر أحد منهم أنه ناتج عن اختلاف المدارس، وتغاير المشارب، وتباين المناهج، وهذا بخلاف ما يذكر عن المذاهب (أو المدارس) الفقهية، أو النحوية، أو في أصول الفقه، ففيها نجد المناهج المتباينة واضحة، ولكل منها أنصار وتلاميذ، أصّلوا أصولها، وحدّوا حدودها، وانتصروا لآرائها، ونقضوا آراء مخالفيها، وصنفوا المصنفات في مسائلها، والطبقات في رجالها، إلى يومنا هذا.

والخلاصة: أن دعوى وجود مدارس تفسيرية عند السلف، وأن لكل مدرسة منهج خاص، دعوى ينقصها الدليل، وينقضها الواقع، فكل هؤلاء الصحابة والتابعون يقتبسون من مشكاة واحدة؛ مشكاة النبوة، ويسيرون على منهج واحد، ويصدرون عن مورد واحد، وإن اختلفوا في كيفية ورودهم وصدورهم، فكل صحابي أو تابعي اختار ما يراه صحيحًا أو أنه أولى له وأحوط، ومن هنا نجد ابن عطية عند ما ذكر هذه المسألة قال: «وكان جلة من السلف كسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وغيرهما، يعظمون تفسير القرآن، ويتوقفون عنه **تورعًا واحتياطًا لأنفسهم**، مع إدراكهم، وتقدمهم»[(٢)]، ولم يقل أن ذلك بسبب انتسابهم لمدرسة المدينة أو الكوفة، أو أنهم تقلدوا مشايخهم، بل حالهم هنا في باب التفسير كحالهم ومسالكهم في عموم مسائل الفتيا والقضاء، من باب التورع والاحتياط للنفس، ولو اقتصرنا على هذا دون إيراد نحو تلك التقسيمات والمدارس وتحميلها ما لا تحتمل لما كانت تلك الإيرادات والمفارقات والمآخذ، ولما احتجنا لتعليلها والجواب عنها، والله أعلى وأعلم.

---

(١) تفسير ابن جرير ١/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) تفسير ابن عطية ١/ ٤١.

المبحث الثالث

التفسير في عهد التابعين
(عصر الدولة الأموية المروانية)

تضم طبقة التابعين ثلاثة طبقات: كبار التابعين: وقد تقدم أنهم في الإدراك الزمني ألصق بالعصر السابق عصر الدولة الأموية السفيانية. ثم الطبقة الوسطى من التابعين، ثم صغار التابعين، وكلا الطبقتين تشغل هذا العصر؛ عصر الدولة الأموية المروانية، فأما طبقة أواسط التابعين،: فمبدؤها عام ٧٣هـ عام مقتل ابن الزبير رضي الله عنهما إلى حدود عام ١٠١هـ، عام وفاة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وأما صغار التابعين فمن ذلك العهد إلى حدود عام هـ١٣٢، عام سقوط الدولة الأموية.

يبدأ عصر الدولة الأموية المروانية بمقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، واستقلال عبد الملك بن مروان بالخلافة، وانفراده بحكم جميع أرجاء الدولة الإسلامية، وقد حاول أن يعيد الأمن والاستقرار على كافة أراضي الدولة، وتحقق شيء من ذلك في معظمها، إلا العراق فقد استمرت فيه الفتن والقلاقل والثورات لعوامل عديدة؛ لعل من أبرزها المظالم التي ارتكبها الحجاج بن يوسف الثقفي عامل الأمويين على العراق، من سفك الدماء وتشريد الأبرياء، فقامت عليه عدة ثورات ليس من الشيعة والخوارج فحسب؛ بل حتى من جنده وغيرهم، لعل من أخطرها وأعنفها ما عرف بفتنة ابن الأشعث (عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث الكندي) الذي أرسله الحجاج غازيًا في المشرق فما لبث أن عاد تجاه العراق وخلع الحجاج هو وجيشه، وأقبلوا كالسيل المنحدر، وانضم إليه جيش عظيم، حتى عجز عنهم الحجاج[1]، وذلك عام ٨١هـ، كما انضم إليه أيضًا العشرات من علماء الكوفة والبصرة حتى قيل: إنه لم ينج منها إلا مطرف بن عبد الله بن الشخير وابن سيرين بالبصرة، وخيثمة بن

(١) تاريخ الإسلام ٢/ ٧٧٧.

عبد الرحمٰن بن أبي سبرة وإبراهيم النخعي بالكوفة[١]، وجرت خطوب ووقائع عظام، آخرها وقعة دير الجماجم عام ٨٣هـ؛ حيث تمكن الحجاج من دحر خصومه، ثم تتبع من شارك فيها من قراء وعلماء التابعين، فقتل عددًا منهم، لعل من أشهرهم ممن له مشاركة في التفسير: أبو الجوزاء، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وكذلك عامر الشعبي الذي أخذه الحجاج وكاد أن يقتله؛ لكن شاء الله أن ينجو بحسن اعتذاره فعفا عنه الحجاج، ثم ختم الحجاج حياته بقتل سعيد بن جبير؛ تلميذ ابن عباس، وأشهر مفسري التابعين بالكوفة، الذي كان مشاركًا في فتنة ابن الأشعث ضد الحجاج لكن هرب منه وعاش مطاردًا إلى أن تمكن الحجاج منه عام ٩٥هـ فأمر بضرب عنقه، فغيَّب بذلك عَلَمًا من أعلام التابعين ومن أكثرهم رواية ودراية بالتفسير، حتى قال عنه ميمون بن مهران حين بلغه خبر مقتله: «لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا يحتاج إلى سعيد». قال سفيان: أُرى في التفسير[٢]، فانظر كم من العلم طُوي بما سفك الحجاج من دماء أهله؟

توفي عبد الملك بن مروان عام ٨٦هـ بعد أن استقرت الدولة الإسلامية، وخلفه ابنه الوليد الذي انتظمت له الخلافة لعشر سنوات ثم توفي عام ٩٦هـ، وقد عاد نشاط الفتوحات الإسلامية في عهده وعهد أبيه بقوة، ففي المشرق استتم فتح جميع بلاد ما وراء النهر ووصل المسلمون إلى حدود الصين، كما كانت بداية الفتوحات الكبيرة جنوبًا في شبه القارة الهندية، وفي المغرب استتم فتح جميع بلاد المغرب وفتحت أيضًا بلاد الأندلس، بل يمكننا القول: إن الفتوحات الإسلامية الكبيرة في العصور المتقدمة بلغت أوجها في هذا العهد، وكل هذه البلاد المفتوحة كان لها أثر كبير في تخريج كبار علماء الإسلام في علوم القرآن والسُّنَّة.

ومن أشهر مفسري التابعين الذي توفوا في عهده: أبو العالية رُفيع بن مهران الرياحي البصري (ت:٩٣هـ)، وسعيد بن المسيب (ت:٩٣هـ)، وسعيد بن جبير (ت:٩٥هـ)، وإبراهيم النخعي (ت:٩٦هـ)، وممن له مشاركة في التفسير: أبو الشعثاء جابر بن زيد (ت:٩٣هـ)، وعروة بن الزبير (ت:٩٤هـ)، وعلي بن الحسين بن علي (ت:٩٤هـ).

---

(١) تاريخ الإسلام ٢/ ٩٣٢، ١١٧٤، أما الحسن البصري فأكره على الخروج واستطاع أن يتخلص منهم بعد أن كاد يموت غرقًا. ينظر: تاريخ الإسلام ٣/ ٢٩.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/ ٢٦٦. المعرفة والتاريخ ١/ ٧١٣.

خلف الوليد أخوه سليمان بن عبد الملك الذي ما لبث أن توفي عام ٩٩هـ عاهدًا بالخلافة لابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان الذي كان عالمًا عاملًا ورعًا عادلًا، فكانت خلافته أزهى أيام الدولة الأموية المروانية، حيث رفع المظالم ونشر العدل وقرَّب أهل العلم واجتمع الناس عليه، إلا أن خلافته لم تدم طويلًا إذ توفي عام ١٠١هـ، ويمكن القول: إنه به يختم تاريخ الطبقة الوسطى من التابعين، حيث كانت فيه أغلب وفياتهم أو قريبًا منه، ومن أشهر مفسريهم: أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي[(١)]، وأبو الضحى مسلم بن صبيح الكوفي (ت:١٠٠هـ)، ومقسم بن بجرة (ت:١٠١هـ)، ومجاهد بن جبر المكي (ت:١٠٢هـ)، والضحاك بن مزاحم الخراساني (ت:١٠٥هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس المكي (ت:١٠٥هـ)، وعامر الشعبي الكوفي (ت:١٠٥هـ)، وطاووس بن كيسان اليماني (ت:١٠٦هـ)، وأبو مجلز لاحق بن حميد (ت:١٠٩هـ)، وامتد العمر بالحسن البصري (ت:١١٠هـ)، ومحمد بن سيرين (ت:١١٠هـ)، وعطية العوفي الكوفي (ت:١١٢هـ)، وعطاء بن أبي رباح المكي (ت:١١٤هـ)، ووهب بن منبه اليماني (ت:١١٤هـ)، ومحمد بن كعب القرظي المدني (ت:١١٧هـ)[(٢)]، وأبو صالح باذام الكوفي (ت: ما بين ١١١ ـ ١٢٠)[(٣)]، ومن أعلام أواسط التابعين ممن لهم مشاركة في التفسير: أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي (ت:١٠٤هـ)، وسالم بن عبد الله بن عمر المدني (ت:١٠٦هـ)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر المدني (ت:١٠٦هـ)، وبكر بن عبد الله المزني (ت:١٠٦هـ)، وشهر بن حوشب الشامي (ت:١١٢هـ)، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر (ت:١١٤هـ)، وميمون بن مهران (ت:١١٧هـ).

أما طبقة صغار التابعين فنؤرخ لعهدهم بخلافة يزيد بن عبد الملك عام ١٠١هـ الذي لم يَطُل به العمر إذ توفي عام ١٠٥هـ، خلفه أخوه هشام بن عبد الملك الذي امتدت خلافته وطالت، إلى أن توفي عام ١٢٥هـ، فكان عهده أطول عهود الدولة الأموية المروانية، وقد كانت الأحوال في عهدهما مستقرة نسبيًّا، إلى أن تولى الوليد بن يزيد عام ١٢٥هـ، الذي كان مستهترًا، فبدأت الأمور تضطرب، والأحوال

---

(١) يذكر أنه من الطبقة الوسطى من التابعين، ولم أجد من حدد سنة وفاته إلا أن الذهبي ترجمه فيمن كانت وفياتهم ما بين عامي ٩١ ـ ١٠٠، ينظر: تاريخ الإسلام ٢/ ١١٥٥.

(٢) مختلف في وفاته فقيل: عام ١٠٨هـ، وقيل: ١١٧هـ، وقيل: ١٢٠هـ لذا كرر الذهبي ترجمته في وفيات ما بين عامي ١٠١ ـ ١١٠، ووفيات ما بين عامي ١١١ ـ ١٢٠هـ، ينظر: تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٣، ٣١٠.

(٣) مختلف في وفاته كثيرًا فقيل: في عهد الوليد بن عبد الملك، وقيل: ما بين عامي ١١١ ـ ١٢٠هـ.

تنتقض، ثم قتله ابن عمه يزيد بن الوليد وخلفه عام ١٢٦هـ، إلا أنه توفي في ذلك العام وخلفه أخوه إبراهيم الذي أطاح به مروان بن محمد بن مروان بن الحكم عام ١٢٧هـ، آخر الخلفاء الأمويين، ثم ظهرت دعوة العباسيين ودولتهم حتى أطاحوا بالحكم الأموي وقتل مروان بن محمد عام ١٣٢هـ.

وبذلك طُويت مرحلة كبرى من تاريخ المسلمين وبدأ عهد جديد، ومن هنا جعلنا هذا العام خاتمة عصر التابعين حيث مات أغلب أعلامهم في هذا العهد أو بعده بقليل، فمن أشهر مفسري صغار التابعين المتوفين حينئذ: قتادة بن دعامة البصري (ت:١١٧هـ)، محمد بن شهاب الزهري المدني (ت:١٢٤هـ)، إسماعيل السدي الكوفي (ت:١٢٧هـ)، عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت:١٣٥هـ)، زيد بن أسلم المدني (ت:١٣٦هـ)، الربيع بن أنس البصري (ت:١٣٩هـ)، وأبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي (ت:١٤٤هـ)، ومن أعلام صغار التابعين الذين شاركوا في التفسير: الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي (ت:١١٣هـ)، ومكحول الشامي (ت:١١٦هـ)، وحماد بن أبي سليمان الكوفي (ت:١٢٠هـ)، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن المدني المعروف بربيعة الرأي (ت:١٣٦هـ).

❁ ملامح التفسير في عصر الدولة الأموية المروانية (طبقة التابعين):

أولًا: التفرغ لعلم التفسير ونشره:

تقدم في العصر السابق ظهور من تصدى للتفسير وتفرغ لتعليمه وهو ابن عباس رضي الله عنهما، وقد سار تلاميذه من بعده على هذا المنهاج، وعلى رأسهم مجاهد وعكرمة اللذين كانا أكثر طلابه ملازمة له، فهذا مجاهد لا يكاد يعرف إلا بالتفسير حتى قال عن نفسه: «استفرغ علمي القرآن»[(١)]، وكذا عكرمة الذي قال عنه أبو حاتم: «أصحاب ابن عباس في التفسير عيال على عكرمة»[(٢)]، وممن اشتهر بالتفسير من التابعين حتى لا يكاد يوصف إلا به الضحاك بن مزاحم، وأبو مالك الغفاري، وعطية العوفي، وأبو صالح باذام، وإسماعيل السدي، وكلهم من تلاميذ ابن عباس أو تلاميذ تلاميذه، ومن هنا يمكن القول أن طبقة التابعين هم أكثر مفسري السلف عددًا وآثارًا في التفسير عند نقلة التفسير المأثور[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢. وينظر أيضًا: تفسير التابعين ١/ ٤١٢.

(٣) فقد بلغت آثارهم أكثر من نصف تفسير ابن جرير الطبري، ينظر: تفسير التابعين ١/ ٧٥، ٢/ ٩٨٤. =

ثانيًا: التصدي لتعليم التفسير واستمرار المجالس التفسيرية وتوسعها:

يظهر ذلك جليًّا في تلاميذ ابن عباس الذين ساروا على منهج شيخهم فتصدوا للتفسير ونشروه بل واجتهدوا فيه، خصوصًا مجاهد بن جبر الذي كان له مجالس خاصة مع تلاميذه يكتبون عنه التفسير، فعن عبيد المكتب، قال: «رأيتهم يكتبون التفسير عند مجاهد»[(١)]، وكذلك سعيد بن جبير فعن وقاء بن إياس، قال: «رأيت عزرة يختلف إلى سعيد بن جبير معه التفسير في كتاب ومعه الدواة يغير»[(٢)]، وكان سعيد يقول: «سلوني يا معشر الشباب فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم»[(٣)]. وقال أيضًا: «وددت أن الناس أخذوا ما عندي من العلم؛ فإنه مما يهمني»[(٤)]. وهذا عكرمة مولى ابن عباس كان يقول لطلابه إذا لم يسألوه: «ما لكم أفلستم؟ يعني: لا أراكم تسألوني»[(٥)]، وهكذا في طبقة صغار التابعين نجد إسماعيل السدي كانت له مجالس مع تلاميذه يلقي عليهم التفسير، فقد مر عليه الشعبي مرة وحوله شباب يفسر لهم القرآن، فأغلظ له القول[(٦)]، كذلك مر على مجلسه إبراهيم النخعي، وهو يفسر، فقال: «أما إنه يفسر تفسير القوم»[(٧)].

ثالثًا: تدوين التفسير:

تقدم في الملمح السابق أن الطلاب كانوا يكتبون بين يدي مجاهد (ت:١٠٢هـ) وسعيد بن جبير (ت:٩٥هـ)، وقد توسع التدوين عمومًا بشكل كبير في هذا العصر بل صدر في آخره الأمر بالتدوين الرسمي لعلوم الشريعة في عهد عمر بن عبد العزيز (ت:١٠١هـ) كما سيأتي بيانه في الفصل الثاني.

رابعًا: الرحلة في طلب العلم ونشره:

اعتنى التابعون عناية كبيرة بالرحلة في طلب العلم عمومًا، وفي علوم القرآن خصوصًا، فممن كان مداومًا على ذلك سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ) الذي كان كثيرًا ما يترك بلده الكوفة ويرحل إلى ابن عباس (ت:٦٨هـ) في مكة ليتعلم منه، بل ربما رحل

= أما في الموسوعة فقد بلغت نسبة تفسيرهم ٤٧٪ من تفسير السلف المباشر، وينظر: خاتمة الدراسة التالية للوقوف على أسمائهم ومقدار تفسيرهم في الموسوعة.

(١) سنن الدارمي ١/ ٤٣٩.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٦٦.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٧١٣، وينظر أيضًا: تفسير ابن جرير الطبري ١٣/ ٦٩٤.
(٤) حلية الأولياء ٤/ ٢٨٣.
(٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/ ٣٨٦.
(٦) تهذيب الكمال ٣/ ١٣٥.
(٧) تهذيب الكمال ٣/ ١٣٦.

إليه من أجل مسألة واحدة، ففي «الصحيحين» عنه قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها، فقال: «نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء»[١].

وقبله أبو العالية البصري (ت:٩٣هـ) الذي كان يتردد على مكة للقيا ابن عباس (ت:٦٨هـ)، حتى أنه قال: «كنت آتي ابن عباس فيرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير، فتغامز بي قريش، وقالوا: يرفع هذا العبد على السرير؟! ففطن بهم ابن عباس، فقال: إن هذا العلم يزيد الشريف شرفًا، ويجلس المملوك على الأسرة»[٢].

وكذلك قتادة بن دعامة البصري (ت:١١٧هـ)، كان رحالة في طلب العلم، وقصته مشهورة في رحلته إلى المدينة للقيا سعيد بن المسيب (ت:٩٣هـ) بضعة أيام يسأله، فاستخرج كثيرًا من علمه ومن ذلك التفسير[٣].

وهكذا رحل كثير من التابعين لطلب العلم وعادوا إلى بلادهم معلمين الخير للناس، وناشرين للعلم فيهم، ولم يكتف بعضهم بذلك بل ربما رحلوا إلى غير بلادهم لنشر التفسير وعقد مجالسه، لعل من أبرزهم في ذلك عكرمة مولى ابن عباس (ت:١٠٥هـ)، الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «لم يدع موضعًا إلا خرج إليه: خراسان، والشام، واليمن، ومصر، وإفريقية». بل حين جاء البصرة وجلس للتفسير هناك ترك الحسن البصري (ت:١١٠هـ) التفسير[٤].

كذلك نجد من التابعين من استقر في غير بلده ينشر العلم ويعلم الناس، فمن هؤلاء أبو صالح باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها وتلميذ ابن عباس رضي الله عنهما؛ المكي الأصل الذي استقر بالكوفة فكان من تلاميذه بعض من أشهر مفسري السلف كإسماعيل السدي (ت:١٢٧هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت:١٤٦هـ).

ولم تقتصر الرحلة لديهم في طلب العلم ونشره، بل ربما رحلوا لأمور أخرى، كما ورد عن مجاهد (ت:١٠٢هـ) الذي كان «كثير الأسفار والتنقل»[٥]، فعن الأعمش،

---

(١) صحيح البخاري ٦/ ٤٧ (٤٥٩٠)، صحيح مسلم ٤/ ٢٣١٧ (٣٠٢٣).

(٢) تهذيب الكمال ٩/ ٢١٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٠، ومن هنا كان قتادة من أكثر من روى تفسير سعيد بن المسيب. ينظر: تفسير التابعين: ١/ ٣٥٢.

(٤) تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٧٣. وينظر: تفسير التابعين ١/ ٤٢٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٢.

قال: «كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة، إلا ذهب فنظر إليها، ذهب إلى بئر برهوت بحضرموت، وذهب إلى بابل، عليها وال، فقال له مجاهد: تعرض علي هاروت وماروت؟ قال: فدعا رجلًا من السحرة، فقال: اذهب به. فقال اليهودي: بشرط أن لا تدعو الله عندهما. قال: فذهب بي إلى قلعة، فقطع منها حجرًا، ثم قال: خذ برجلي. فهوى به، حتى انتهى إلى جوبة، فإذا هما معلقان منكسان كالجبلين، فلما رأيتهما، قلت: سبحان الله خالقكما. فاضطربا، فكأن الجبال تدكدكت، فغُشي عليَّ وعلى اليهودي، ثم أفاق قبلي، فقال: أهلكت نفسك، وأهلكتني»[١].

خامسًا: التوسع في بعض مصادر التفسير:

تقدم أنه كلما بَعُدَ العهد عن عصر النبوة توسع التفسير وزاد، ولا شك أن توسعه ناتج عن التوسع في بعض مصادره، ولعل من أهمها لدى التابعين:

أ ـ **الاجتهاد**: برز الاجتهاد في التفسير بصورة جلية في عهد الصحابة من خلال تشجيع عمر رضي الله عنه لابن عباس وأقرانه في ذلك كما تقدم، ورأينا كيف صار ابن عباس عَلَمًا في ذلك المصدر، فكان بحق ترجمان القرآن وأكثر الصحابة تفسيرًا، وقد ربى أتباعه على هذا المنهج وأذن لهم في الاجتهاد والاستنباط من القرآن، لذا كان طلابه أكثر التابعين تفسيرًا واجتهادًا في القرآن؛ لا سيما مجاهد بن جبر الذي فاق أقرانه في الاستنباط من القرآن والنظر والتأمل فيه، وإعمال الرأي في التفسير وإيضاح غامضه، وبيان مشكله، حتى ربما أغرب في بعضه[٢].

ب ـ **الإسرائيليات**: توسع كثير من التابعين نسبيًّا في الاستشهاد بالإسرائيليات وربطها بالتفسير، خصوصًا أبا العالية وسعيد بن جبير ومجاهدًا ووهب بن منبه ومحمد بن كعب القرظي، لذا ورد اتقاء البعض لتفسير بعضهم، فعن أبي بكر بن عياش قال: قلت للأعمش: ما لهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب[٣].

فإذا أتينا إلى طبقة صغار التابعين نجد قتادة والسدي قد توسعا كثيرًا في ذلك حتى كانا أكثر التابعين استشهادًا بالإسرائيليات في التفسير[٤]، وبالتالي فإن المنقول عن

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: تفسير التابعين ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤، ٢/ ٧٣١ ـ ٧٣٣، ٧٣٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٧.

(٤) ينظر: بحث «رواة الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري ومقدار مروياتهم»: د. نايف بن سعيد الزهراني، العدد الأول من مجلة جامعة الباحة ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ص٤٥.

عموم التابعين من رواية الإسرائيليات في التفسير يفوق عموم المنقول عن الصحابة[١]، وقد انفردوا برواية مواضع عديدة عمن قبلهم[٢]، ومن هنا يمكننا القول: إن التابعين توسعوا في هذا المصدر، ولعل من أهم أسباب ذلك ما تقدم من تباعد عصرهم عن عهد النبوة مقارنة بعصر الصحابة الذين كان أغلبهم يكتفي بما يفهم من ظاهر الآيات بمقتضى سليقتهم اللغوية، مهتمين بالعقائد والأحكام دون الخوض في التفاصيل، مما أبهمه الله في القرآن مما لا فائدة فيه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، وذلك من نحو نوع الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام، أو التي كلَّم الله موسى منها، أو أسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام، أو أسماء أصحاب الكهف وعدتهم، إلى غير ذلك، فلما جاء الجيل الذي بعدهم كثر السؤال والاستفسار عن مثل ذلك مما معتمده الرواية ولا مدخل فيه للاجتهاد، ولا خبر مرفوع فيه، فكان في الأخبار الإسرائيلية إجابات في هذا الجانب، خصوصًا أن فيها من السرد في القصص والتطويل مما تتشوق إليه النفوس، وتستروح به الأذهان. وهكذا كلما بَعُدَ الناس عن عصر النبوة توسع التفسير في هذا الجانب كما سنرى في عصر أتباع التابعين، والله أعلم.

سادسًا: الاعتناء بعلوم القرآن:

اعتنى التابعون في ثنايا تفسيرهم بعدد من علوم القرآن وأوْلوها اهتمامهم، نورد فيما يلي ما كان له تعلق مباشر بالتفسير، والتي من أهمها:

١ ـ نزول القرآن:

وقد كان للتابعين عناية كبيرة بعدد من أنواعه منها:

- **المكي والمدني**: من أشهر من اعتنى بذلك منهم: عكرمة، والحسن[٣]،

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص٢٢. وقد بلغت نسبة الإسرائيليات المنقولة عن الصحابة في تفسير ابن جرير ٢٤,٢٪ من مجموع الروايات الإسرائيلية، بينما بلغت نسبة المنقول منها عن التابعين ٦٦٪، ينظر: بحث «رواة الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري ومقدار مروياتهم»: د. نايف بن سعيد الزهراني، العدد الأول من مجلة جامعة الباحة ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ص٤٤، وينظر: تفسير التابعين ٢/ ٨٨٩.

(٢) ينظر: تفسير التابعين ٢/ ٨٩٤.

(٣) وقد أخرج البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣ نسخة عنهما في المكي والمدني من سور القرآن، وهي مبثوثة في هذه الموسوعة.

وقتادة[١]، والزهري، بل جاء عنهم التأليف في ذلك كما سيأتي في الفصل الثاني.

ـ **أسباب النزول**: ولا يخفى ما له من أهمية كبرى في فهم معاني الآيات، وكشف الغموض الذي يكتنف بعضها، قال الواحدي (ت:٤٦٨هـ): «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[٢]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبَّب»[٣].

ومن هنا كان للصحابة رضي الله عنهم عناية كبيرة بهذا العلم في تفسيرهم، بل هم أهل هذا العلم الذي يعتمد على الرواية ولا مدخل للاجتهاد فيه، ولا سبيل لمعرفته إلا من طريقهم؛ لأنهم شاهدوا التنزيل ووقفوا على أحواله، وقد أدرك التابعون منزلة هذا العلم، فأخذوه عن الصحابة واعتنوا به، وبثوه في تفسيرهم للآيات، ويأتي على رأسهم عكرمة، والشعبي والسدي[٤].

٢ ـ الناسخ والمنسوخ:

اعتنى جمع من التابعين بهذا العلم عناية كبيرة، كسعيد بن المسيب، وقتادة (ت:١١٧هـ)، والزهري (ت:١٢٤هـ)، والسدي (ت:١٢٧هـ)، وزيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ)، بل ذكر عن بعضهم التأليف فيه، كما سيأتي في الفصل الثاني، وقد توسع بعضهم في القول بنسخ الآيات خصوصًا قتادة، الذي ربما كان أول من ألَّف في هذا العلم[٥].

٣ ـ الوجوه والنظائر:

أيضًا اعتنى التابعون عناية كبيرة بالوجوه والنظائر وكليات القرآن، وتنوعت استنباطاتهم فيه، وتعددت عباراتهم فيه، خصوصًا المكيين منهم تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما، الذي كان من أكثر الصحابة عناية بذلك[٦]، مما كان له أثر في نشوء هذا العلم والتأليف فيه عند تابعيهم كما سيأتي.

---

(١) أخرج الحارث المحاسبي نسخة منها في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة، وكذلك أبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام. وهي مبثوثة في هذه الموسوعة.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٩٠.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص٦٠.

(٤) ينظر: تفسير التابعين ٢/ ١٠٥٠.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢٨، وفي كتاب تفسير التابعين ٢/ ١٠٩٠ ـ ١١١٣ مسرد للآيات التي وقف المؤلف على قول للتابعين أو لشيوخهم أو لتلاميذهم بأنها منسوخة مرتبة حسب ترتيب السور.

(٦) وقد أورد السيوطي في الإتقان ٣/ ٩٩٣ ـ ١٠٠٣ أمثلة عديدة في الوجوه والنظائر عن ابن عباس =

سابعًا: زيادة الانحراف في التفسير:

تقدم أن في أواخر عهد الخلفاء الراشدين ظهرت الخوارج، وتلتهم الشيعة، ثم ظهرت القدرية في أواخر عهد صغار الصحابة، واستطار أمر تلك الفرق وتشعبت في هذا العصر، خصوصًا في العراق، ثم ظهرت المرجئة في أول هذا العصر، فعن قتادة، قال: «إنما حدث هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث»[1]. كذلك ظهرت الجهمية في آخره على يد الجهم بن صفوان الذي قتل عام ١٢٨هـ. كذلك ظهرت المعتزلة على يد واصل بن عطاء (ت:١٣١هـ) وعمرو بن عبيد (ت:١٤٤هـ) البصريين، وقد استفحل أمرها في أواخر عصر أتباع التابعين، وامتحن السلف بسببها، كما سيأتي بيانه.

أما أثر تلك الفرق في تفسير التابعين فيظهر في جانبين:

الجانب الأول: تصدي أئمة التابعين لتلك العقائد والرد عليها من خلال تفسير الآيات وتقرير العقيدة الصحيحة أثناءه، وسيأتي مزيد بيان لذلك في العوامل التاريخية المؤثرة في التفسير.

الجانب الثاني: تأثر بعض أواسط التابعين وصغارهم بشيء من تلك العقائد أو رميه بها، مما كان له بعض الأثر في مدى قبوله[2]، ولعل من أشهر هؤلاء من كبار مفسري التابعين من يلي:

١ ـ عكرمة مولى ابن عباس (ت:١٠٥هـ): قال الذهبي: «تُكلم فيه لرأيه لا لحفظه، فاتهم برأي الخوارج»[3]، وشاع ذلك عنه وأورده عدد من كبار الأئمة، وربما كان لهذه التهمة الأثر السلبي في نقل تفسيره وقلة آثاره نسبيًّا مقارنة بمجاهد، مع أنهما أكثر أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما ملازمة له، وفي المقابل برأه أئمة كبار، وسيأتي مزيد

= والتابعين لا سيما تلاميذه كمجاهد وسعيد بن جبير والضحاك بعد أن قال: «قد تعرض النبي ﷺ والصحابة والتابعون بشيء من هذا النوع». وينظر جملة من ذلك عن التابعين في: تفسير التابعين ٢/١٠٣٨ ـ ١٠٤٤.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٥/ ١٠٧٤.

(٢) أما أعلام كبار التابعين فلا تكاد تجد أحدًا ممن يُرمى بشيء من تلك البدع؛ وسيأتي في طبقة أتباع التابعين من كبار مفسريهم من اتبع شيئًا من تلك العقائد، مما استلزم رد تفاسيرهم عند أغلب نقلة التفسير المأثور، كل ذلك يدل على مدى زيادة خط الانحراف العقدي في عصر التابعين ومن بعدهم واستفحاله كلما تقدم الزمان.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٩٣.

حديث عن عكرمة في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

٢ ـ قتادة: قال ابن سعد: «كان ثقة مأمونًا، حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر»[١]، ومن هنا اشتد موقف بعض معاصريه منه كطاووس الذي كان إذا أتاه قتادة فرَّ منه[٢]. لكن لم يكن ذلك الموقف هو السائد منه، قال الذهبي عنه: «وكان يرى القدر ـ نسأل الله العفو ـ ومع هذا؛ فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه...»[٣]. وسيأتي مزيد حديث عن قتادة في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير[٤].

❊ ❊ ❊

(١) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٢٩.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٤/ ٧٠٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٧١.

(٤) أيضًا من مشاهير مفسري التابعين ممن رمي بالقدر ولم يصح عنه؛ الحسن البصري شيخ قتادة، وقيل: إن كلامه لم يفهم على الوجه الصحيح، وكذلك وهب بن منبه كان يتهم بشيء من القدر، ورجع عنه، كما قال الإمام أحمد بن حنبل. ينظر: تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٦. وفي هذا السياق ذُكر عن الشعبي أنه كان أول أمره شيعيًّا فترك التشيع وعابه لما رأى من مفاسد لدى الشيعة، وكذا إسماعيل السدي اتهم بالتشيع، ينظر: تفسير التابعين ٢/ ٨١٩، ٨٢١ ـ ٨٢٤، ٨٢٩ ـ ٨٣١.

المبحث الرابع

التفسير في عهد أتباع التابعين (العصر الأول للدولة العباسية)

أتباع التابعين هم الذين شافهوا التابعين وتتلمذوا على أيديهم[١]، وهم على ثلاث طبقات:

الأولى: طبقة كبار أتباع التابعين: تتضمن في الأصل طبقتين:

أ ـ الذين عاصروا صغار التابعين. وهم في الأصل من أقران صغار التابعين، لكن لم يحظوا بمشافهة أحد من الصحابة[٢].

ب ـ طبقة كبار أتباع التابعين.

الثانية: الطبقة الوسطى من أتباع التابعين.

الثالثة: طبقة صغار أتباع التابعين.

ويشغل عصرُ أتباع التابعين عهدَ الدولة العباسية في عصرها الأول، الذي يعتبر العصر الذهبي لها، حيث بلغت أوج قوتها وسلطانها. وقد تولى فيه من الخلفاء[٣]:

ـ أبو العباس السفاح، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (خلافته ١٣٢ ـ ١٣٦هـ).

ـ أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (١٣٦ ـ ١٥٨هـ).

ـ المهدي، محمد بن أبي جعفر المنصور (١٥٨ ـ ١٦٩هـ).

---

(١) ينظر: كتاب الثقات ٦/ ١ ـ ٢.

(٢) يلاحظ أنهم في مقابل المخضرمين من التابعين، وهم كبار التابعين الذين عاصروا عهد النبوة لكن لم ينالوا شرف لقيا النبي ﷺ ورؤيته.

(٣) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص٢٢٦ ـ ٢٦٨.

وفي عهدهم كانت وفيات أغلب كبار أتباع التابعين[١]، وفيهم أعلام مفسريهم وهم: محمد بن السائب الكلبي الكوفي (ت:١٤٦هـ)، ومقاتل بن سليمان البلخي (ت:١٥٠هـ)، ومقاتل بن حيان البلخي (ت:١٥٠هـ)، وعبد الملك بن جريج المكي (ت:١٥٠هـ)، ومحمد بن إسحاق المدني (ت:١٥٣هـ)، وسفيان الثوري الكوفي (ت:١٦١هـ)، وامتد العمر بمالك بن أنس المدني فتوفي عام (١٧٩هـ)[٢].

وممن له مشاركة في التفسير منهم: أبو صخر المدني (ت: بين عامي ١٤١ ـ ١٥٠هـ)، وجعفر الصادق المدني (ت:١٤٨هـ)، وأبو سنان الكوفي (ت: بين عامي ١٥١ ـ ١٦٠هـ)، وأبو عمرو الأوزاعي الشامي (ت:١٥٧هـ)، والحسين بن واقد المروزي (ت:١٥٩هـ)، وزهير بن محمد (ت:١٦٢هـ)، والليث بن سعد المصري (ت:١٧٥هـ)[٣].

أما الطبقة الوسطى لأتباع التابعين فقد كانت أغلب وفياتهم في خلافة كل من: الهادي؛ موسى بن المهدي بن المنصور (١٦٩ ـ ١٧٠هـ)، والرشيد؛ هارون بن المهدي بن المنصور (١٧٠ ـ ١٩٣هـ)، ويلاحظ قلة المفسرين في هذه الطبقة فلم أجد ممن تصدى للتفسير وكان له تفسير اجتهاديٌّ بارز سوى اثنين: عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم المدني (ت:١٨٢هـ)، وسفيان بن عيينة المكي (ت:١٩٨هـ)[٤]، وكذا الحال أيضًا ممن له مشاركة في التفسير، لعل من أعلامهم: عبد الله بن المبارك (ت:١٨١هـ)، والفضيل بن عياض المكي (ت:١٨٧هـ)[٥].

أما طبقة صغار التابعين الذين كان أغلب وفياتهم في عهد كل من: الأمين، محمد بن هارون الرشيد (١٩٣ ـ ١٩٨هـ)، والمأمون، عبد الله بن هارون الرشيد (١٩٨ ـ ٢١٨هـ)، فقد ندر التفسير الاجتهادي لديهم، حتى أني لم أجد فيهم إمامًا مبرزًا له آثار اجتهادية عديدة فيه سوى يحيى بن سلَّام القيرواني البصري الأصل (ت:٢٠٠هـ)[٦]، أما أغلب أعلامهم فقد اقتصروا على نقل تفسير السلف قبلهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وروايته وتدوينه؛ كعبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١هـ)، ومحمد بن يوسف الفريابي (ت:٢١٢هـ)، وآدم بن أبي إياس (ت:٢٢٠هـ).

---

(١) يلاحظ طول مدة هذه الطبقة مقارنة بمن بعدها، وذلك لأنها في الأصل طبقتان كما تقدم.

(٢) سيأتي التعريف بهم في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

(٣) تنظر تراجم هؤلاء وأثرهم في التفسير في كتاب: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، ص٢١٦ ـ ٢٥٠.

(٤) سيأتي التعريف بهما في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

(٥) تنظر ترجمته وأثره في التفسير في كتاب: تفسير أتباع التابعين، ص٢٥٢.

(٦) سيأتي التعريف به في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

بدأت الدولة العباسية والأحوال مضطربة، وانتقضت عليها عدة جهات خصوصًا المغرب والأندلس، كذلك ظهر في عمقها حركات مناوئة قوية، أشهرها حركة محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة وأخيه إبراهيم بالبصرة عام ١٤٥هـ، إلا أن أبا جعفر المنصور تمكن من القضاء عليها بعد أن كادت تقضي عليه[١]، وكان لتلك الحركة أثر على أهل العلم حيث أيدها كثير منهم كمالك بن أنس في المدينة، وأبي حنيفة بالكوفة، وغيرهما[٢]، ولا شك أنهم تأثروا بعواقبها، كذلك كان من أشد من تأثر بجبروت أبي جعفر المنصور سفيانُ الثوري الذي ظل آخر حياته متخفيًا متنقلًا هربًا منه، وذلك لأنه كان ينكر على أبي جعفر ظلمه وجوره، إلى أن انتقل إلى مكة وظل متخفيًا حتى توفي المنصور.

ثم استقرت الأمور في أواخر عهد المنصور ثم المهدي والرشيد، ونشطت المجالس والرحلات العلمية في شتى أرجاء البلاد الإسلامية؛ خصوصًا في مكة والمدينة والكوفة والبصرة، ونشأ أعلام التفسير والحديث والفقه.

من جهة أخرى كان لظهور الدولة العباسية وانتقال الخلافة إلى العراق أثر في رحلة العلماء إليها، كمقاتل بن سليمان الذي انتقل من خراسان واستقر بها متنقلًا بين بغداد والبصرة، كذلك رحل إليها بعض أعلام المدينة كمحمد بن إسحاق، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وربيعة الرأي، وغيرهم.

هذا وقد بلغت الحركة العلمية ذروتها في عصر الدولة العباسية، تَمثَّل ذلك في معالم بارزة، من أهمها:

١ ـ اتساع العلوم بأنواعها من علوم القرآن والحديث والفقه وغيرها، وأصبح لها مبادئ وأسس وقواعد مدونة، ومتخصصون في كل منها، بل تكاملت علوم كانت ناشئة في أواخر القرن الأول، يظهر هذا جليًا في علوم العربية، التي استقرت على يدي جهابذة أهل اللغة في هذا العصر كالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ)، وسيبويه (ت:١٨٠هـ)، والكسائي (ت:١٨٣هـ)، والفراء (ت:٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢٠٩هـ)، وغيرهم.

٢ ـ ظهور المذاهب الفقهية الكبرى التي أضحى لها أتباع مقلدون، كمذهب أبي حنيفة (ت:١٥٠هـ)، ومالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)، ومن المذاهب المندثرة: مذهب الأوزاعي

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٨٩.

(٢) ينظر: تاريخ الخلفاء ص٢٢٩.

(ت:١٥٧هـ)، ومذهب سفيان الثوري (ت:١٦١هـ)، ومذهب الليث بن سعد (ت:١٧٥هـ)[١].

٣ ـ تطور تدوين العلوم، من مجرد الجمع والتدوين إلى التصنيف والترتيب والتبويب؛ ومن ثم ظهور المؤلفات الجامعة، كما سيأتي بيانه في الفصل الثاني.

❁ معالم التفسير في عصر أتباع التابعين:

أولًا: الرحلة في طلب علم التفسير ونشره:

مع اتساع الدولة الإسلامية وترامي أطرافها فقد بلغت الرحلة في طلب العلم في هذا العصر ذروتها، إلى مختلف البلاد، خصوصًا الحرمين؛ مكة والمدينة، والعراقين؛ الكوفة والبصرة، لا سيما من بلدان المشرق كخراسان وبلاد ما وراء النهر، التي أخرجت فيما بعد أعلام الأمة في كثير من العلوم خصوصًا الحديث، وفي علوم القرآن نجد عددًا من أعلام التفسير نشأوا في تلك البلاد وكانت لهم رحلات علمية للقيا علماء التابعين في التفسير، فمن هؤلاء:

مقاتل بن سليمان البلخي (ت:١٥٠هـ): الذي رحل إلى مختلف البلاد فروى عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح المكيين، ومحمد بن شهاب الزهري، وزيد بن أسلم المدنيين، وابن سيرين البصري، وعطية بن سعد العوفي الكوفي، وغيرهم[٢]. وعاد إلى خراسان وصنف كتبه في التفسير وعلوم القرآن، واستقر في آخر حياته في العراق.

وكذلك سميُّه وبلديُّه مقاتل بن حيان البلخي (ت:١٥٠هـ). الذي قال عن نفسه عند تفسير إحدى الآيات: «أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك»[٣].

ومحمد بن إسحاق (ت:١٥٣هـ) الذي رحل إلى كثير من البلاد، كالكوفة، والري، ومصر، وبغداد التي أقام بها آخر حياته حتى توفي.

وهكذا يحيى بن سلام البصري الذي رحل إلى الكوفة فأخذ عن سفيان الثوري (ت:١٦١هـ)، وإلى المدينة فأخذ عن مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)، وإلى مصر فأخذ عن ابن لهيعة (ت:١٧٤هـ)، والليث بن سعد (ت:١٧٥هـ)، كما أخذ القراءات والتفسير قبل ذلك عن أصحاب الحسن البصري وقتادة.

---

(١) ينظر: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.

(٢) ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٩/ ٩٢.

ولم تقف رحلاتهم على طلب العلم فحسب، بل رحلوا أيضًا لنشر ذلك العلم وبثه، فهذا مقاتل بن سليمان استقر في آخر حياته بالعراق متنقلًا بين بغداد والبصرة، وكانت له مجالس علمية فيها وفي غيرها من البلاد التي رحل إليها[(١)].

وكذلك يحيى بن سلّام الذي انتقل إلى بلاد المغرب التي كانت أرضًا بكرًا تحتاج إلى العلماء، فاستقر في القيروان بتونس ومكث بها حوالي عشرين سنة، بَثَّ فيها علمه، وألقى تفسيره، ونال مكانة مرموقة بين أهلها وحكامها، وكان من أوائل من بذر فيها التفسير وعلوم القرآن، ومن هنا كانت للمتقدمين من أهل المغرب والأندلس عناية بالغة بتفسيره[(٢)].

ثانيًا: توسع التفسير في عهد أتباع التابعين[(٣)]:

توسع التفسير في عهد الأتباع بصورة ملموسة، وكان لهذا التوسع معالم عديدة، من أبرزها:

١ ـ التوسع بإطالة العبارة في التفسير:

وذلك أن تفسير أتباع التابعين لم يختلف عن تفسير مَن قبلهم، بل كثيرًا ما يكون هو تفسيرهم، والآراء هي آراء مشايخهم بمعانيها، إلا أنهم كثيرًا ما يستطردون في المعنى ويطيلون في العبارة، والناظر في هذه الموسوعة يلحظ ذلك عند المقارنة بين أتباع التابعين ومن قبلهم عند تفسير بعض الآيات.

٢ ـ توسع التفسير بشموله جميع ألفاظ القرآن وآياته:

ذكرنا أن منهج السلف عمومًا هو تفسير ما أشكل من القرآن واحتيج إلى بيانه، لكن نظرًا لزيادة تلك الحاجة في ذلك العصر فقد ظهر في جيل أتباع التابعين من فسَّر جميع سوره وآياته ومعظم ألفاظه، يظهر ذلك جليًّا في تفسيري مقاتل بن سليمان، ويحيى بن سلّام، اللذين وصلانا عبر القرون واطلعنا على ذلك المنهج فيهما، ومصداق ذلك في هذه الموسوعة، حيث لا تكاد تجد آية من القرآن إلا ولمقاتل بن سليمان تفسير لها، بل إن بعض الآيات لم ينص على تفسيرها غيره.

---

(١) وردت آثار عن مقاتل أنه رحل إلى مكة والشام وغيرهما وأنه كان يجلس للمتعلمين ويطلب منهم أن يسألوه، ينظر: تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص١٧٦.

(٣) ينظر هذا المبحث بتوسع في: المرجع السابق ص٣١٥ ـ ٣٢١.

٣ ـ التوسع في الاستفادة من بعض مصادر التفسير:

من صور توسع التفسير لدى أتباع التابعين التوسع في إعمال بعض مصادره التي كانت عند من قبلهم، فمن ذلك:

أ ـ القرآن:

حيث فاق أتباع التابعين مَن قبلهم في إعمال هذا المصدر، وكان من أبرزهم عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، الذي طرق شتّى مجالات تفسير القرآن بالقرآن، من بيان مجمل، وتوضيح مبهم، وإيضاح مشكل، والاستشهاد لمعنى آية بأخرى. كما برز قبله مقاتل بن سليمان، الذي برع في نوع جديد من علوم التفسير؛ وهو علم الوجوه والنظائر، وكان مَن بعده عيال عليه في هذا العلم، أيضًا ممن برز في هذا العلم من أتباع التابعين وأعمله في تفسيره يحيى بن سلّام.

ب ـ السُّنَّة:

أعمل الصحابة والتابعون هذا المصدر في التفسير، وكذلك أتباع التابعين، خصوصًا كبار محدثيهم، لذا زخرت مروياتهم بآثار السُّنَّة المفسرة للقرآن، والمبينة لمشكله، أو الاستشهاد بها على بعض معاني الآية، أو ذكر بعض الآثار المرفوعة المتممة لمعنى الآية، ظهر ذلك جليًّا في تفسير يحيى بن سلّام، الذي أكثر من توظيف السُّنَّة في تفسير الآيات، أو تأييد معنى فيها أو تتميمه، أو ترجيحه، سواء كان ذلك من تفسيره أو تفسير غيره، ولعله بذلك **أول من اعتنى بهذا الجانب مثل هذه العناية الكبيرة**[1]، والله أعلم.

ت ـ الإسرائيليات:

توسع أتباع التابعين في إيراد الأخبار الإسرائيلية كثيرًا، ورَوَوْا غرائب فيما يتعلق بقصص الأنبياء والأمم السابقة، وأوردوا تفاصيل دقيقة في المبهمات، لا تجدها عند غيرهم، وفاقوا من قبلهم في ذلك من حيث الجملة، بل لا يبعد القول أنه لم يفُقْ أفرادهم أحد من المتقدمين في سرد القصص سوى السُّدِّي (ت:١٢٧هـ)، ولعل سبب ذلك هو شغفهم بالجانب القصصي وتفاصيله من تعيين المبهمات وتسمية الذوات[2]،

---

(١) ينظر بيان ذلك موسعًا في: المرجع السابق ص١٨٥.

(٢) وهذا ـ أيضًا ـ واضح في أسباب النزول من توسع في السياق وتفاصيل للقصة، وسَوق روايات الأحداث العديدة في سياق واحد مع ربط بعضها ببعض.

خصوصًا أن المكثرين منهم كانوا أخباريِّين أعلامًا في القصص والتاريخ والسيرة، كالكلبي ومقاتل بن سليمان وابن إسحاق.

هذه أهم المصادر التي توسع فيها أتباع التابعين، والأمثلة واضحة جلية في هذه الموسوعة على ذلك، والله أعلم.

ثالثًا: تدوين التفسير لدى أتباع التابعين:

يُعَدُّ عصر أتباع التابعين مرحلة فاصلة في تاريخ تدوين العلوم عمومًا، بسبب ما استجد في الحركة العلمية في ذلك العصر؛ من انتقال العلوم من مجرد التدوين إلى مرحلة التصنيف والتبويب والترتيب، وسيأتي في الفصل الثاني تفصيل ذلك.

رابعًا: الاعتناء بعلوم القرآن، خصوصًا المتعلقة بالتفسير:

ومن أهمها:

أ ـ أسباب النزول:

كان لأتباع التابعين اعتناء كبير بأسباب النزول، بل توسعوا في ذلك كثيرًا حتى فاقوا التابعين، نجد ذلك التوسع والاعتناء جليًّا عند كبار مفسريهم كالكلبي والمقاتلَين وابن إسحاق، ويحيى بن سلام[(١)].

ب ـ القراءات وتوجيهها:

كان لأتباع التابعين اعتناء كبير بالقراءات، بل إن أغلب القراء العشرة ظهروا في جيلهم، أما مفسروهم فقد كانت عنايتهم بها أثناء التفسير قليلة، غير أن يحيى بن سلام أبرز هذا العلم كثيرًا في تفسيره، وفاق من قبله بالاعتناء بتوجيه القراءات، ولا عجب في ذلك فهو مقرئ فذّ، أخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري، وكان له اختيار فيها[(٢)].

ت ـ الناسخ والمنسوخ:

لأتباع التابعين حضورٌ واضحٌ في مسائل الناسخ والمنسوخ من الآيات في تفاسيرهم، خصوصًا مقاتل بن سليمان وابن زيد ويحيى بن سلّام، بل ذُكر منهم من

---

(١) ينظر مبحث موسع عن ذلك في: كتاب تفسير أتباع التابعين ص٣٣١ ـ ٣٣٧.

(٢) ينظر: القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري ص١٥٧ ـ ١٧٤، تفسير أتباع التابعين ص١٨٥.

صنّف في هذا العلم استقلالًا كمقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)، والحسين بن واقد (ت:١٥٩هـ)، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢هـ)، وغيرهم[١].

ث ـ علم الوجوه والنظائر:

بلغ هذا العلم الذروة على أيدي أتباع التابعين، برز ذلك عند مقاتل بن سليمان في تفسيره بجلاء، حيث برع في توظيف هذا الفن لبيان معنى الآيات، يليه في الاعتناء بهذا العلم يحيى بن سلّام (ت:٢٠٠هـ) في تفسيره[٢]، بل ألّف كل منهما كتابًا في العلم استقلالًا، كما سيأتي في الفصل الثاني. وفي الموسوعة أمثلة واضحة لكل ما سبق.

خامسًا: ظهور التفسير اللغوي:

ظهر في عهد أتباع التابعين جمع من اللُّغويين كان لهم رأي واجتهاد في تفسير القرآن، كقطرب (ت:٢٠٦هـ)، والفراء (ت:٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة (ت:٢٠٩هـ)، وغيرهم، لكن كان الأصل في تفسير القرآن عندهم، وأساس بحثهم، وأصل مشاركتهم، والأسبق في طرحهم؛ هو النظر اللغوي؛ مما أوقعهم في ذكر معانٍ ضعيفة أو بعيدة عن مراد الآيات[٣]، بخلاف طريق السلف التي كان المقصود الأول لديهم هو بيان المعنى المراد[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن الاعتماد على الطريق العقلي ـ ومنه اللغوي ـ والتنكب عن طريق السلف في التفسير أدى إلى ظهور تفاسير المبتدعة في هذا العصر، كما سيأتي بيانه في التالي.

سادسًا: بروز الانحراف في التفسير وظهور مؤلفات فيه:

بعد ظهور فِرَق المبتدعة في أواخر عهد الصحابة وعهد التابعين أخذت بالتوسع والتشعب، واستفحل شرهم حتى بلغ مرحلة خطيرة في عهد أتباع التابعين، حين

---

(١) ينظر مبحث موسع عن ذلك في: المرجع السابق ص٣٢٤ ـ ٣٣٠.

(٢) ينظر مبحث موسع عن ذلك في: المرجع السابق ص٣٣٧ ـ ٣٤١.

(٣) ينظر: التفسير اللغوي للدكتور مساعد الطيار ص١٤٩ ـ ١٥٣.

(٤) ومن هنا لم يعتن أئمة نقلة التفسير المأثور ـ كعبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم ـ بنقل آرائهم في التفسير؛ لأنهم شاركوا في تفسير القرآن باتجاه آخر غير طريق السلف، كما أن المفسرين المتأخرين كانوا يميزونهم بإطلاق وصف «أهل المعاني» عليهم، بل إن بعض اللغويين كانوا يميزون أنفسهم بإطلاق وصف «المفسرين» و«أهل التفسير» و«الفقهاء» ونحوها على مفسري السلف، مما يدل على تمايز المنهجين، وأنهم يجعلون مفسري السلف نوعًا قسيمًا لهم في علم التفسير، وليسوا قسمًا منهم. ولهذا لم نورد أقوالهم في هذه الموسوعة تبعًا لصنيع أئمة نقلة التفسير.

بدأت تنشر آراءها، موظفة علم الكلام الذي برز حينئذ إثر ترجمة كتب الأمم السابقة، كذلك دُوِّنت مصنفات توضح معتقداتها وتُزَيِّنها للناس، حتى ولجت إلى كتاب الله تفسره حسب أهوائها ومعتقداتها، فبدأ ظهور تفاسير المعتزلة في أواخر هذا العصر، وما بعده، كتفسير أبي بكر بن كيسان الأصم (ت: قيل: ٢٠١هـ، وقيل: ٢٢٥هـ)، ويوسف بن عبد الله الشحام (ت:٢٣٣هـ)[١].

والأخطر من ذلك هو محاولتهم الدعوة إلى مذهبهم للوصول إلى بلاط الحكام، الذين كانوا في بداية هذا العصر صخرة قوية تحطم تلك المعتقدات، خصوصًا الخليفة المهدي الذي تنبه لخطر الزنادقة وأفناهم، لكن في أواخر هذا العهد استطاع المعتزلة الوصول إلى الحكام، فاتصلوا بالخليفة المأمون وتمكنوا من إقناعه بمعتقدهم، فكان عهده آخر عهد الأتباع، وفيه «ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيرًا شديدًا»[٢].

من جهة أخرى نجد بعض كبار مفسري أتباع التابعين قد اتهم ببعض تلك البدع مما أثر تأثيرًا سلبيًّا في مدى الإفادة منه، وقبول تفسيره ومروياته، ولعلنا نضرب مثالًا باثنين من أشهر مفسريهم، هما:

أ ـ محمد بن السائب الكلبي:

الذي قال عنه الذهبي: «أجمعوا على تركه، واتهم بالأخوين: الكذب والرفض»[٣]. لذا لم يحفل أغلب أئمة نقلة التفسير ـ كالطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم ـ بتفسيره، ولا سيما ما يرويه، إلا القليل[٤]، ومن هنا لم تصل آثاره الاجتهادية في هذه الموسوعة إلى مستوى الطبقات الأولى من المكثرين، مع أنه من أئمة التفسير روايةً ودرايةً[٥].

ب ـ مقاتل بن سليمان:

اتُّهم في عقيدته، بأنه كان مُجَسِّما يُشبِّه اللهَ بخلقه، كما عُرف عنه الكذب في

---

(١) ينظر: التفسير اللغوي للدكتور مساعد الطيار ص٢٦٩، ٥٧٦.

(٢) فتح الباري ٧/ ٦.

(٣) تاريخ الإسلام ١٤/ ٤٤٨، العبر ١/ ٣٨.

(٤) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين ص٥١ ـ ٥٣.

(٥) ينظر توضيح ذلك في: الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

الحديث، لذا نجد أن أئمة المفسرين من نقلة التفسير المأثور اطَّرحوا تفسيره روايةً ودرايةً[١]، إلا القليل منهم[٢]. ومن هنا قَلَّ أن تجد أقواله في كتب أئمة نقلة التفسير المأثور، مع ما عرف عنه من علم واسع في التفسير حتى قال الشافعي (ت:٢٠٤هـ): «الناس عيال في التفسير على مقاتل بن سليمان»[٣]، يشهد لذلك ما تركه من عناوين كتب عديدة في التفسير وعلوم القرآن[٤]، ولولا أن تفسيره وصل إلينا كاملًا لضاع علمه، ولما وقفنا على تلك المكانة التي عرف بها في التفسير، بحيث يمكن القول بأنه أكثر أتباع التابعين تفسيرًا، كما سنرى في هذه الموسوعة المباركة التي تميزت بضم أغلب تفسيره، مما لا تكاد تجده في كتب التفسير المأثور المتقدمة، خصوصًا الدر المنثور[٥].

❊ ❊ ❊

(١) وفي هذا يقول الذهبي في السير ٧/ ٢٠١: «قال ابن المبارك ـ وأحسن ـ: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة!».

(٢) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين ص٦٧ ـ ٧٠.

(٣) تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٣٦.

(٤) ينظر: الفهرست لابن النديم ص٢٥٣، ٢٥٤، هدية العارفين ٢/ ٤٧٠، تاريخ التراث العربي ١/ ٨٥، تفسير أتباع التابعين، ص٦٦.

(٥) وسيأتي مزيد بيان لذلك في الدراسة التالية عن مفسري السلف ومراتبهم في التفسير.

المبحث الخامس

أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف

تقدم في المباحث السابقة عرض موجز لأهم الأحداث التاريخية في عهد السلف، إضافة إلى معالم التفسير في طبقات السلف الثلاث، وفي هذا المبحث نحاول الإلمام بأبرز تلك الأحداث والعوامل التاريخية التي كان لها الأثر الواضح في توسع تفسير القرآن وتطوره عما كان عليه في العهد النبوي، مع زيادة إيضاح بالأمثلة، وذلك فيما يلي:

❁ ١ ـ الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام:

تقدم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا عربًا أقحاحًا، نزل القرآن بلغتهم وأساليبهم، فأدركوا معانيه، ولم يشكل عليهم إلا القليل مما احتاجوا إلى بيانه من الرسول ﷺ، مما جعل التفسير النبوي الصريح قليلًا، وكان نطاق مرويات التفسير ضيقًا، إلا إنه حين دخل في الإسلام أمم من غير العرب أشكل عليهم فهم كثير منه بحكم كونهم ليسوا من أهل لغته العارفين لأساليبها، فاتجهوا إلى الصحابة يسألونهم عما كان عند الصحابة بدهيًا واضحًا جليًا، مما كان لا يُفسر بينهم لوضوحه، فاضطر الصحابة لبيانه لهم، وتفسير آيات كثيرة من كتاب الله لم يحتاجوا من قبل لتفسيرها وتوضيحها، فاتسع التفسير بذلك، وزادت مروياته كثيرًا.

وغموض بعض معاني القرآن الواضحة لم تكن قصرًا على هؤلاء الأعاجم فحسب، بل كذلك نشأ جيل من العرب ظهر فيهم اللحن بسبب اختلاطهم بالعجم، وبعدوا عن لغة العرب الصافية، وأساليبها الرصينة، حتى قرؤوا القرآن لحنًا، وأوّلوا معانيه خطًا، وصارت بعض ألفاظه من الغريب عندهم، مما كان واضحًا عند من قبلهم.

وهكذا كلما بَعُد الزمان ازدادت العجمة، وازداد طلب شرح ألفاظ القرآن وأساليبه واحتاجوا إلى وضع قوانين للّغة تحفظ موازينها، فظهرت علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة واشتقاق وغيرها.

من جانب آخر نجد أن مع هذه الفتوحات كثر احتكاك المسلمين بأهل الكتاب، واطلعوا على المزيد من كتبهم، وربما نقلوا عنهم[١]. كذلك دخل في الإسلام فئام منهم، وبعضهم من أحبارهم وكبار علمائهم، يأتي على رأسهم كعب بن ماتع الحميري المعروف بكعب الأحبار (ت:٣٢هـ)، «الذي كان يهوديًّا، فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمدٍ ﷺ فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية»[٢]؛ التي «كان ـ في الغالب ـ يعرف حقَّها من باطلها لسعة علمه وكثرة اطلاعه»[٣].

٢ ـ انتقال الصحابة إلى الأمصار المفتوحة:

حين اتسعت الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب ودخل في الإسلام شعوب تلك البلاد رغبوا في تعلم كتاب الله وأحكام شرعه، فأرسل قادةُ الجيوش إلى الخليفة ليسُدَّ لديهم هذه الخلة، ويكفيهم مؤونة هذه المهمة، فعن محمد بن كعب القرظي، قال: «جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأُبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء، فلما كان زمن عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا ورَبَلُوا[٤] وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأَعنِّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم، إن أجبتم فاستهموا، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنتساهم، هذا شيخ كبير ـ لأبي أيوب ـ، وأما هذا فسقيم ـ لأُبي بن كعب ـ، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدؤوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم

---

(١) كما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه وجد زاملتين من كتب أهل الكتاب بعد اليرموك فكان يحدث منها.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٩.

(٣) تاريخ الإسلام ٢/ ٢١٤.

(٤) رَبَلوا: كثروا ونَمَوا. تاج العروس (ربل).

من يلقن، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين. وقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين، وأما معاذ فمات عام طاعون عمواس، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات»[١].

ولما مُصِّرت الكوفة أرسل إليها عمر رضي الله عنه صحابيين جليلين من كبار الصحابة، فعن حارثة بن المضرب، قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة: «أما بعد فإني بعثت إليكم عمارًا [أي: ابن ياسر] أميرًا، وعبد الله [أي: ابن مسعود] معلِّمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة»[٢]. وعن عامر الشعبي: أن مهاجر عبد الله بن مسعود كان بحمص، فحدره عمر إلى الكوفة، وكتب إليهم: «إني والله الذي لا إله إلا هو آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه»[٣]. فأشاع ابن مسعود رضي الله عنه العلم في أهل الكوفة، فكان أصحابه من كبار التابعين وأعلمهم بالقرآن والأحكام، حتى إن علي بن أبي طالب حين نزلها بعد وفاة ابن مسعود ورأى أصحابه قال فيهم: «أصحاب عبد الله سرج هذه القرية»[٤].

وهكذا البصرة ولَّى عمرُ أبا موسى الأشعري على أهلها، يعلِّمهم ويقضي بينهم، فعن أنس بن مالك أنه قال: «بعثني الأشعري إلى عمر فقال لي عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيِّس، ولا تسمعها إياه»[٥]، كما بعث إليهم عمران بن حصين (ت:٥٢هـ)، فعن أبي الأسود الدؤلي قال: «قدمت البصرة وبها عمران بن حصين، وكان عمر بعثه ليفقه أهلها»[٦]، وكان أنس بن مالك (ت:٩٣هـ) من أشهر من نزل البصرة من الصحابة، وطال مقامه فيها حتى كان آخرهم وفاة بها.

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/٣٥٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/١٩٤، ٤٧/١٣٨.
(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦/٧.
(٣) المصدر السابق ٣/١٥٧.
(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦/١٠.
(٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/٣٤٥.
(٦) أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة، ت: مركز هجر للبحوث ٧/٤٩٦، وذكر أن الطبراني أخرجه بسند صحيح.

٣ ـ فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، والأحداث المترتبة على ذلك:

وهي أعظم بلية، وأكبر رزية نُكب بها المسلمون بعد وفاة رسولهم ﷺ، ولا زلنا نكتوي بآثارها إلى اليوم، افترق المسلمون إثرها إلى حزبين متناحرين، والحدث معلوم وليس هذا مقام بسطه؛ لكن نلخص أهم الأحداث الناتجة عن ذلك والتي أثَّرت في التفسير تأثيرًا واضحًا فيما يلي:

أ ـ انتقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من المدينة إلى الكوفة، وانتقال ابن عمه حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما معه، وتوليه البصرة له، وما نتج عن ذلك من نشر علمهما ـ لا سيما التفسير ـ في تلك البلاد، وظهور تلاميذ علي بن أبي طالب هناك، خصوصًا أن عليًّا رضي الله عنه كانت له مجالس علمية، وكان يحثهم على سؤاله عن القرآن والأحكام ويقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فواللهِ ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل، أم في جبل»[1]، وسيأتي مزيد بيان لذلك.

ب ـ باستشهاد علي رضي الله عنه عام ٤٠هـ ومن بعده تنازل ابنه الحسن عن الخلافة لمعاوية، واجتماع المسلمين عليه نجد أن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل الفتنة وما ترتب عليها، ورحل إلى الحجاز واستقر بها متفرغًا لنشر العلم، والتصدي لتفسير القرآن بقية عمره، فلزمه طلابه وعكفوا على دروسه، وهو في المقابل اعتنى بتأهليهم للفتوى، وأشرف على تصديهم للتفسير، حتى نبغوا ونقلوا علمه، فكان أكثر الصحابة رواية في التفسير، واجتهدوا وفق ما رباهم عليه، فكانوا أعلم السلف بالتفسير كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية[2]، وكان منهم أكثر التابعين تفسيرًا للقرآن، كما تقدم.

ت ـ كان للأحداث المتعاقبة المترتبة على تولى يزيد بن معاوية الخلافة أثر كبير في التفسير، ابتداء باستشهاد الحسين رضي الله عنه، ويوم الحرة، ثم وفاة يزيد وتصدع الدولة الأموية في فرعها السفياني، ثم قيام الفرع المرواني على يد عبد الملك بن مروان، الذي أطلق يد قواده في سفك الدماء وقتل العلماء لأجل تثبيت دعائم دولته، يظهر ذلك جليًّا في أعمال أميره على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي قتل ابن الزبير رضي الله عنهما بمكة، وآذى ابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وقتل عددًا من مفسري التابعين وكبارهم، خصوصًا بعد وقعة دير الجماجم في فتنة ابن الأشعث، حيث تتبع

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/٣٣٨.

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص٦١.

من شارك فيها من القراء والعلماء، كأبي الجوزاء (ت:٨٣هـ)، وعبد الله بن شداد بن الهاد (ت:٨٣هـ)، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى (ت:٨٣هـ)، وختم حياته بقتل سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ).

٤ ـ ظهور المبتدعة والفرق الضالة:

وهو أثر من آثار فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، أفردناه لعظم شأنه وامتداد سيئ آثاره إلى يومنا هذا، حيث أدى إلى افتراق الأمة إلى حزبين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وعلى إثره بدأ التفرق والتشرذم بظهور الخوارج والشيعة، وسرعان ما تبعتهما الفرق الأخرى، وأدى ذلك إلى ظواهر عديدة أثَّرت في تاريخ التفسير، من ذلك:

أ ـ ظهور الانحراف في التفسير:

حين خرجت الخوارج أول الفرق الضالة عام ٣٧هـ، ظهر عن طريقهم أول انحراف في تفسير القرآن مبني على الجهل والتعصب والهوى، حيث أُتوا من جهلهم بالقرآن، وكفَّروا عليًّا والصحابة، «واعتلُّوا بقول الله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقوله: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]، قالوا: فأمر الله عز وجل وحكم بقتال أهل البغي، وترك عليٌّ قتالهم لمَّا حكم، وكان تاركًا لحكم الله سبحانه، مستوجبًا للكفر، لقول الله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾»[1]، فأرسل إليهم عليٌّ رضي الله عنه حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فناظرهم، وأوضح لهم انحرافهم في فهم القرآن حتى عاد أكثرهم.

ثم بعد استشهاد علي رضي الله عنه برزت الشيعة وغلَوا في عليٍّ وأبنائه، خصوصًا بعد استشهاد الحسين، وانشقوا عن جماعة المسلمين وصارت لهم الآراء والمعتقدات الخاصة، وحرفوا القرآن وفسّروه بأهوائهم ليوافق ضلالاتهم، ومن هنا كثر كذبهم على عَلِيٍّ وأئمتهم، واختلطت كثير من المرويات عن عليٍّ وأهل بيته بكذبهم وأباطيلهم.

بل ربما كانوا أسبق بالانحراف في التفسير من غيرهم، فهذا عبد الله بن سبأ ـ رأس السبئية من فرقهم وموقد الفتنة ـ يتنقل بين البلدان ليبث الضلالات ويشعل

(١) مقالات الإسلاميين ص٤٥٢.

الفتن ويؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه، مبتدئًا ذلك من خلال تحريف معاني القرآن مع نشر ذلك بين الطغام فيقول: «لعجبٌ ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٥٨] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى»، حتى قبلوا ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، ثم ادعى أن عليًّا كان وصيًّا وأن عثمان أخذها بغير حق، حتى جمع الغوغاء إلى المدينة فقتلوا عثمان رضي الله عنه[(١)].

وهكذا تتابعت حلقات المبتدعة، فظهرت القدرية في أواخر عهد الصحابة، وبعدهم المرجئة، والمعتزلة، والجهمية، كل حزب بما لديهم فرحون، يدعون إلى بدعتهم، ويتخذون من التأويل الباطل للنصوص سلاحًا يخدم أغراضهم الفاسدة ويؤيد باطلهم، وأصبح ذلك المنهج مطيَّة لكل من يريد الخروج على عقيدة الأمة وشريعتها، وازدادت بذلك التفاسير المبتدعة والتأويلات الباطلة لكتاب الله عز وجل.

ب ـ مواجهة التأويلات المنحرفة للقرآن:

نهض السلف لمواجهة هذا الخطر الداهم، ونشطوا في كشف حقيقته للناس بوسائل عديدة، من أهمها:

١ ـ هجر المنتمين إلى تلك البدع والتحذير منهم:

فقد كان السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم أشداء في النكير على أهل البدع ـ كما سيأتي من أمثلة توضح ذلك ـ، خصوصًا من عاش منهم في العراق منشأ تلك البدع، وهذا واضح جلي من موقف الشعبي من الشيعة، وإبراهيم النخعي من المرجئة، وابن سيرين من القدرية.

بل نسب إلى تلك الفرق المبتدعة مفسرون لهم باع في التفسير، ووقف منهم أهل العلم موقفًا شديدًا، مما أدى إلى قلة الرواية عنهم وعدم اعتداد الكثير بتفسيرهم، يظهر ذلك جليًّا في محمد بن السائب الكلبي (ت:١٤٦هـ)، ومقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)، وربما كان لما اتهم به عكرمة مولى ابن عباس من انتحال رأي الخوارج دور في قلة آثاره في التفسير مقارنة بمجاهد مع اتفاقهما في طول ملازمة ابن عباس والتفرغ للتفسير[(٢)]، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك.

---

(١) ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤/ ٣٤٠.
(٢) ينظر: تفسير التابعين ١/ ١٨٦.

٢ ـ الرد على المبتدعة من كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ:

برز إثر ذلك ظواهر جديدة في التفسير، منها:

ـ تنزيل الآيات القرآنية على الواقع: يظهر ذلك جليًّا في مثل قول سعد بن أبي وقاص في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧] قال: «الحَرُورِيَّةُ هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان يسميهم الفاسقين»(١).

ومثله عبد الله بن عباس لما قيل له: قد تُكلِّم في القدر! فقال: «أوَفعلوها؟! والله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨ ـ ٤٩] أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم، إن أريتني واحدًا منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين»(٢).

ونحوه ما ورد عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧]، أنَّه قال: «نزلت في الخوارج»(٣). وكذا ما جاء أن قتادة قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ فقال: «إن لم يكونوا الحَرُورِيَّةَ والسَّبَائِيَّة فلا أدري مَن هم؟!»(٤). وكذلك قول الزهري: «إن الله أنزل على نبيِّه في القدرية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾ [آل عمران: ١٦٨]»(٥).

ـ التوسع في تفسير الآيات الواضحات التي كانت لا تفسر لوضوحها، خصوصًا أحكام العقيدة، مثال ذلك ما رواه طاووس قال: كنا جلوسًا عند ابن عباس، وعنده رجل من أهل القدر؛ فقلت: يا أبا عباس. كيف تقول فيمن يقول لا قدر؟ قال: أفي القوم أحد منهم؟ قلت: ولم؟ قال: آخذ برأسه ثم أقرأ عليه آية كيت، وآية كيت،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢٨)، وابن جرير ١٥/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ٧١ ـ ٧٢. وعلَّقَ ابنُ كثير في تفسيره ١/ ٣٢٨ على قول سعد ﷺ بقوله: «وهذا الإسناد إن صحَّ عن سعد بن أبي وقاص ﷺ فهو تفسير على المعنى، لا أنَّ الآية أُرِيد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على عليّ بالنهروان؛ فإن أولئك لم يكونوا حال نزول الآية، وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل؛ لأنهم سُمُّوا خوارج لخروجهم عن طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٨٣ ـ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/ ٥٩٧ (٩٤٨)، ٤/ ٧١٢ (١١٦٢)، ٤/ ٨٢٣ ـ ٨٢٤ (١٣٨٨)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٣٤٥ (٢٠٨٨٠).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٥ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٥ ـ ١١٦، وابن جرير ٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١١.

حتى قرأ آيات من القرآن، حتى تمنيت أن يكون كل من تكلم في القدر شهده، فكان فيما قرأ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤][(١)].

وعن أيوب بن حسان، قال: سأل رجلٌ سفيان بن عُيَيْنَة عن القَدَرِيَّة. فقال: «يا ابن أخي، قالت القدرية ما لم يقل الله ﷻ، ولا الملائكة، ولا النبيون، ولا أهل الجنة، ولا أهل النار، ولا ما قال أخوهم إبليس، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال النبيون: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقال أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩]»[(٢)].

- التركيز على تفسير آيات الصفات وبيان الحق فيها، إذ كانت من أكثر الآيات التي تعمَّدها تحريف المبطلين، وشابتها شوائب المبتدعة المضلين، وذلك في أواخر عهود السلف، الذين نهضوا إلى بيان الحق فيها، وأن تلك الآيات واضحة المعنى عند الصحابة والتابعين، يثبتون ما فيها على ظاهرها دون تحريف أو تأويل، أو إنكار أو تشبيه، وعدم ورود تفسيرات جزئية لها لا يعني أنهم جهلوا معناها أو فوّضو العلم بمعناها إلى الله تعالى وحده.

ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما روى ابن عيينة أن ربيعة الرأي (ت:١٣٦هـ) سُئل عن قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]. كيف استوى؟ قال: «الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، ومن الله الرسالةُ، وعلى الرسول البلاغُ، وعلينا التصديقُ»[(٣)]، وبنحوه روي أيضًا عن تلميذه الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)[(٤)].

هذه أبرز العوامل التاريخية التي أثرت في تفسير السلف، مما أدى إلى توسعه كثيرًا عما كان عليه في العهد النبوي، ومن ثم ظهور الآلاف من مرويات التفسير عن مفسري السلف كما سنرى في هذه الموسوعة.

---

(١) الإبانة ٢/ ٩/ ١٦٢ ـ ١٦٣/ ١٦٣٠، والشريعة ١/ ٤١٧/ ٤٩٣، والسُّنَّة لعبد الله بن أحمد ص١٤١.

(٢) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٢٤.

(٣) أخرجه اللالكائي ص٦٦٥. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك». مجموع الفتاوى ٥/ ٣٦٥.

(٤) أخرجه اللالكائي (٦٦٤)، والبيهقي (٨٦٦)، وقال ابن حجر: سنده جيد. فتح الباري ١٣/ ٤٠٦، ٤٠٧.

الفصل الثاني

نقل تفسير السلف ومراحل تدوينه

ويتضمن ما يلي:

المبحث الأول: مرحلة الروايات الشفهية

المبحث الثاني: مرحلة الكتابة والتدوين

نقل تفسير السلف ومراحل تدوينه

مرَّ تفسير السلف في نقله وتداوله بمرحلتين رئيسيتين كسائر علوم الشريعة، هما مرحلة الروايات الشفهية والحفظ ابتداء، ثم مرحلة الكتابة والتدوين. وسوف نعرض لهاتين المرحلتين بشيء من التفصيل من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول

مرحلة الروايات الشفهية

كان العرب قبل الإسلام يعتمدون في حفظ أيامهم وأشعارهم على الحفظ وقوة الذاكرة، حتى جاء الإسلام وقد نمت تلك الملكة لديهم وتميزوا بها، فأعملوها في حفظ القرآن والسُّنَّة، ونقل نصوصهما بألفاظهما، أما الكتابة والتدوين فإنها وإن كانت حاضرة عندهم لكنها بصورة محدودة، وقد أفاد النبي ﷺ من وجود بعض الكَتَبَة في كتابة القرآن الكريم وتدوينه، وورد عنه النهي ابتداء عن كتابة ما سوى القرآن الكريم خشية اختلاطه بالقرآن الكريم الذي لم يكن قد جُمع بعد، ثم أذن بكتابتها في آخر حياته ﷺ[(١)].

واستمر تناقل علوم الشريعة عن طريق الحفظ والمشافهة في عهد الصحابة ومن بعدهم، وكان هو الأساس في التعلم والتعليم، إلا أن الكتابة بدأت مع الأيام تتوسع وتنتشر لتكاثر الدواعي لها، حتى أصبحت الطريق الرئيس في التعلم، وفي ذلك يقول ابن الأثير: «وكان اعتمادهم أولًا على الحفظ والضبط في القلوب والخواطر غير ملتفتين إلى ما يكتبونه، ولا معوِّلين على ما يُسطِّرونه، محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله ﷻ، فلما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد، وتفرقت الصحابة في الأقطار، وكثُرت الفتوح، ومات معظم الصحابة، وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقلَّ الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة، ولعمري إنها الأصل، فإن الخاطر يغفل، والذهن يغيب، والذكر يُهمل، والقلم يحفظ ولا ينسى»[(٢)].

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن مرحلة الكتابة والتدوين يحسن أن نقف على طرق

---

(١) ينظر ذلك بتوسع في: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ص٧١ ـ ٩١، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرفة ص٢٨٧ ـ ٢٩٢.

(٢) جامع الأصول من أحاديث الرسول ١/ ١٥.

تلقي التفسير عند السلف عبر طريق المشافهة والحفظ، والمنهج التعليمي لديهم في إلقاء دروس التفسير.

❁ طرق تلقي التفسير وأدائه مشافهة عند السلف:

تقدم معنا كيفية تلقى الصحابة التفسير في عهد النبي ﷺ، وأن ذلك إما بأن يبتدئهم بتفسير الآية، أو أن يستشكلوا شيئًا من معاني الآيات فيسألون النبي ﷺ، وعند النظر إلى مرويات التفسير عن الصحابة ربما يتبادر إلى الذهن السؤال عن كيفية تلقي التفسير وإلقائه في عهد الصحابة والتابعين، وفيما يلي إلماحة إلى شيء من ذلك من خلال استقراء بعض مرويات التفسير:

١ ـ مجالس التفسير الخاصة:

كانت لبعض الصحابة مجالس علمية خاصة مع نجباء تلاميذهم، يتدارسون فيها القرآن ومعانيه، يقف فيها المعلم وقفات تربوية مع المتعلمين، فيبين لهم ويطلب آراءهم، ويشحذ أذهانهم بالمسائل العلمية، ويشجعهم وينمي لديهم ملكة التفسير، ويظهر هذا جليًّا من خلال المثال التالي في مجالس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن ابن زيد قال: «كان عمر بن الخطاب إذا صلى السُّبْحة[1] وفرغ دخل مِرْبدًا[2] له، فأرسل إلى فِتْيانٍ قد قرؤوا القرآن، منهم ابن عباس، وابن أخي عُيَيْنة، قال: فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه، فإذا كانت القائلة انصرف. قال: فمروا بهذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، فقال ابن عباس، لبعض من كان إلى جنبه: اقتتل الرجلان. فسمع عمر ما قال، فقال: وأيُّ شيء قلتَ؟ قال: لا شيء يا أمير المؤمنين. قال: ماذا قلت؟ اقتتل الرجلان؟ قال: فلما رأى ذلك ابن عباس، قال: أرى هاهنا مَنْ إذا أُمِر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم، وأرى من يَشْري نفسه ابتغاء مرضاة الله؛ يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله، فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم، قال هذا: وأنا أشتري نفسي فقاتله، فاقتتل الرجلان.

---

(١) السُّبْحة: صلاة النافلة، النهاية (سبح).

(٢) المِرْبد: فضاء وراء البيوت يُرتفق به، والمِرْبد أيضا كالحُجرة في الدار، لسان العرب (ربد).

فقال عمر: لله تلادك[١] يا ابن عباس»[٢].

ومشهور ما وقع لابن عباس رضي الله عنهما في مجلس عمر رضي الله عنه مع أشياخ بدر[٣].

ومثله أيضًا لدى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع طلابه، فعن مسروق، قال: «كان عبد الله يقرأ علينا السورة، ثم يحدثنا فيها، ويفسرها عامة النهار»[٤].

وأشهر من عُرف بتلك المجالس ابن عباس رضي الله عنهما، حيث اعتنى بطلابه اعتناءً بالغًا، وتفرغ لهم تفرغًا تامًّا، وميَّزهم بمنهج تعليمي فذ، يبث فيهم روح الثقة، ويشجعهم للتصدي للإفتاء والتفسير، فهذ أبو الجوزاء (ت:٨٤هـ) يقول: «جاورت ابن عباس في داره اثنتي عشرة سنة ما في القرآن آية الا وقد سألته عنها». وقال مجاهد (ت:١٠٢هـ): «عرضت المصحف على ابن عباس، ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفته عند كل آية منه، وأسأله عنها»[٥]، وقال عكرمة (ت:١٠٥هـ): «كان ابن عباس يجعل الكبل في رجلي على تعليم القرآن والفقه»[٦]، وقال عطاء بن أبي رباح (ت:١١٤هـ): «ما رأيت مجلسًا قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهًا وأعظم جفنة منه، إن عنده أصحاب القرآن يسألونه، وعنده أصحاب الشعر يسألونه، وعنده أصحاب النحو يسألونه، كلهم يصدر في واد واسع»[٧]، ومن هنا نجد تميز تلاميذه بالتوسع في التفسير رواية ودراية أكثر من غيرهم[٨].

وهكذا الأمر أيضًا لدى التابعين، فلا شك أن تلك الثروة الضخمة من تفسيرهم ـ وهم أكثر طبقات السلف تفسيرًا ـ لم ينقله تلاميذهم إلا عبر تلك المجالس العلمية، خصوصًا المكثرين منهم ممن اختص بتلاميذ يتفرغون لنقل تفسيره كمجاهد وقتادة والسدي.

وكذا كان أتباعهم من بعدهم، وقد تقدم في معالم تفسير التابعين ملامح من تلك المجالس العلمية العامرة.

---

(١) في مطبوعة الشيخ شاكر ٤/ ٢٤٥: لله بلادك. وعقَّب على ذلك بقوله: في المطبوعة: «لله تلادك» بالتاء في أوله، ولا معنى له، والصواب ما أثبت. وفي الدر المنثور: «لله دَرُّك». والعرب تقول: «لله درُّ فلان، ولله بلاده».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٣) أخرجه البخاري ٤٢٩٤، وينظر أمثلة أخرى في: تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٥.

(٦) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٢٧.

(٧) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٢٠.

(٨) ينظر: تفسير التابعين ١/ ٣٩١.

٢ ـ مجالس التفسير العامة:

يمكن أن يُمثَّل لها بما جاء عن قتادة في قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] قال: ذُكر لنا أن عبد الله بن مسعود أهديت له سقاية ذهب وفضة، فأمر بأخدود فخُدَّ في الأرض، ثم قذف فيه من جزل حطب، ثم قذف فيه تلك السقاية، حتى إذا أزبدت وانماعت، قال لغلامه: ادع من يحضرنا من أهل الكوفة. فدعا رهطًا، فلما دخلوا عليه قال: أترون هذا؟ قالوا: نعم، قال: «ما رأينا في الدنيا شبيهًا للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبد وانماع»[١].

وأوضح منه ما ذُكر عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي صرف جل همه وغاية وسعه في تفسير كتاب الله للعامة والخاصة مستغلًّا المناسبات الجامعة، فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: «شهدت ابن عباس وولي الموسم، فقرأ سورة النور على المنبر، وفسرها، لو سمعت الروم لأسلمت»[٢].

وعن الحسن البصري قال: «كان ابن عباس من الإسلام بمنزل، وكان من القرآن بمنزل، وكان يقوم على منبرنا هذا، فيقرأ البقرة وآل عمران، فيفسرهما آية آية»[٣]، وفي رواية: أن الحسن ذكر ابن عباس فقال: «كان أول من عُرف بالبصرة صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران وفسرهما حرفًا حرفًا. وكان مِثَجًّا يسيل غَرْبًا»[٤].

كذلك كان رضي الله عنه يجلس في فناء الكعبة يستقبل أسئلة الوافدين، ويجيب المتعلمين، ففي أول قصة نافع بن الأزرق المشهورة أنه قدم مكة، فإذا هو بعبد الله بن عباس قاعدًا قريبًا من زمزم، وعليه رداء أحمر وقميص، وإذا ناس قيام يسألونه عن التفسير يقولون: «يا ابن عباس، ما تقول في كذا وكذا؟ فيقول: هو كذا أو كذا، . . .»[٥].

٣ ـ تصدي السلف للناس وطلب السؤال منهم:

حرص بعض السلف على إبلاغ الناس ما حوت صدورهم من علم؛ خشية الوقوع في إثم كتمانه، وموتهم قبل إبلاغه، من هنا كانوا يتصدون للناس ويطلبون منهم أن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٥. والحاكم ٣/ ٥٣٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٤، وعنده أنه قرأ سورة البقرة.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٤.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٣٥٤.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٤٨.

يسألوهم، فعن أبي الطفيل، قال: قال علي: «سلوني عن كتاب الله؛ فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل»[١].

وعن ابن أبي حسين قال: قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «ألا أحد يسألني عن القرآن فو الله لو أعلم اليوم أحدًا أعلم مني به، وإن كان من وراء البحار، لأتيته». فقام عبد الله بن الكواء فقال: من الذين بدلوا نعمت الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار؟ فقال: «مشركو قريش»[٢].

وعن ابن أبي مليكة قال: دخلت على ابن عباس فقال: «إني أصبحت طيب النفس فسلوني عن أشياء من سورة البقرة وسورة يوسف». يخصهما من بين السور[٣].

وهكذا الحال أيضًا مع التابعين رحمهم الله، فعن سعيد بن جبير أنه كان يقول: «سلوني يا معشر الشباب فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم»[٤].

وعن سعيد بن يزيد، قال: كنا عند عكرمة فقال: «ما لكم أفلستم؟ يعني: لا أراكم تسألوني»[٥].

وكذا أيضًا روي عن بعض أتباع التابعين خصوصًا مقاتل بن سليمان[٦].

٤ ـ تصدي الطلاب لسؤال شيوخ العلم واستخراج علمهم من ذلك الطريق:

رأينا في الطريق السابق كيف تصدى بعض السلف للتفسير من خلال التعرض لسؤال التلاميذ وطلب ذلك منهم، لكن في المقابل وُجد من المفسرين من تحرج من القول في التفسير وآثر عدم الخوض فيه، فكان لا يبتدئ التفسير حتى يُسأل، فقيَّض الله من التلاميذ النجباء من يجلس إليه ويسأله ويستخرج تفسيره، فمن هؤلاء سعيد بن المسيب الذي عرف عنه التهيب من التفسير، حتى أنه كان يُسأل عن الآية من القرآن فيقول: «لا أقول في القرآن شيئًا»[٧]، كما أنه كان رجلًا شديدًا مهابًا[٨]، وقد رحل إليه قتادة فعكف عليه بضعة أيام يسأله، فاستخرج كثيرًا من علمه ومن ذلك

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/ ٣٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٤٧.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٤٩٤.
(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٧١٣. وينظر أيضًا: ابن جرير ١٣/ ٦٩٤.
(٥) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/ ٣٨٦.
(٦) ينظر: تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٤٦.
(٧) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/ ٣٨١، وابن جرير في تفسيره ١/ ٧٩.
(٨) المعرفة والتاريخ ٤/ ٥٤٩.

التفسير[١]، فعن معمر، عن قتادة: أنه أقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام، فقال له في اليوم الثامن: «ارتحل يا أعمى، فقد نزفتني»[٢].

وكذلك عطاء بن أبي رباح الذي كان لا يتكلم حتى يُسأل[٣]، لكن لازمه تلميذه ابن جريج فكان يسأله حتى استخرج أغلب تفسيره المروي عنه[٤].

❊ ❊ ❊

(١) لذا كان قتادة من أكثر من روى تفسير سعيد بن المسيب. ينظر: تفسير التابعين ١/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٧/ ٢٣٠.

(٣) ذكر ذلك عنه أبو بكر بن عياش، ينظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٧٥.

(٤) لذا نجد أغلب مرويات ابن جريج عن عطاء مُصدَّرة بقوله: سألت عطاء عن كذا، ونحو ذلك، أما ما كان عن غير عطاء فيصدُّرها بلفظ سمعت فلانًا، وقال فلان، ينظر: تفسير التابعين ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦، ١٩٤.

المبحث الثاني

مرحلة الكتابة والتدوين

هذا الموضوع متشعب الأطراف؛ ومختلف الجوانب؛ لذا يصعب الخوض فيه، نظرًا لتناوله مرحلة زمنية معتمة من حيث الرصد والتتبع التاريخي، وطويلة ـ نسبيًّا ـ ذات مراحل مختلفة ومتباينة، إضافة إلى كونها متداخلة إن أردت تحديدها بدقة، وقد اشتهر لدى المعاصرين ما كتبه د. محمد حسين الذهبي (ت:١٣٩٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، بأن التفسير المأثور مر بأربع خطوات، حاصلها فيما يلي[١]:

الأولى: الرواية بالمشافهة، وذلك في عصر الصحابة والتابعين.

الثانية: تدوين الحديث النبوي، حيث كان التفسير بابًا من أبوابه، ثم أورد عددًا من المحدثين ـ وكلهم من أتباع التابعين ـ الذين صنفوا كتبًا في الحديث، وذكر أن «جمعهم للتفسير جمعًا لباب من أبواب الحديث، ولم يكن جمعًا للتفسير على استقلال وانفراد»[٢].

الثالثة: انفصال علم التفسير عن علم الحديث، حتى أصبح علمًا قائمًا بنفسه، وذكر أن ذلك تم على أيدى طائفة من العلماء أورد بعضًا منهم، وكلهم ممن جاء بعد أتباع التابعين.

الرابعة: مرحلة اختصار الأسانيد.

وتبعه على ذلك كثير ممن ألَّف في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين دون تمحيص وتحرير للمسألة، وهو تقرير غير دقيق، ومجرد فرضيات ينقضها الواقع التاريخي للتفسير، حيث رويت آثار عديدة تدل على استقلال علم التفسير والتدوين فيه مبكرًا منذ عهد الصحابة كما سيأتي بيانه[٣]، بل إن قوله تناقض عندما استطرد وذكر شيئًا

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١/ ١٠٤ ـ ١٠٧. (٢) التفسير والمفسرون ١/ ١٠٤.

(٣) ينظر في مناقشة ذلك: مقال «التنكيت على مراحل التفسير عند الذهبي في التفسير والمفسرون»، للدكتور =

من تلك الروايات الدالة على قِدم علم التفسير وتقدم التدوين فيه[١].

ولعلنا نحاول تحرير المسألة وطرحها بصورة أخرى أحسب أنها أدق مما تقدم، مع التركيز والاختصار قدر المستطاع، فنقول بأن التفسير مر بمرحلتين أساسيتين:

الأولى: مرحلة الروايات الشفهية: وتقدم الحديث عنها في المبحث السابق.

الثانية: مرحلة الكتابة والتدوين: وهذه المرحلة مرت بأربعة مراحل متداخلة في كثير منها، بحيث يصعب تحديد كل منها زمنيًّا، خصوصًا الثلاثة الأخيرة منها، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الكتابة المبدئية للتفسير.

المرحلة الثانية: مرحلة النسخ التفسيرية.

المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين الشامل للتفسير.

المرحلة الرابعة: مرحلة حذف الأسانيد.

وإليك تفصيل تلك المراحل، وبالله التوفيق.

❁ المرحلة الأولى: مرحلة الكتابة المبدئية للتفسير:

بدأت هذه المرحلة في عصر الصحابة الممتد إلى عام ٧٣هـ كما تقدم، حيث وردت روايات تؤكد أن كتابة التفسير بدأت في ذلك العهد، فعن ابن أبي مليكة، قال: «رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير، كله»[٢]، وهذا الأثر يدل على فوائد عديدة[٣] من أهمها:

١ ـ أن علم التفسير كان علمًا قائمًا بذاته في عهد الصحابة؛ لأن مجاهدًا ذهب إلى ابن عباس ليسأله عن التفسير خاصة، فدل على أنه علم قائم بذاته.

٢ ـ أن تدوين التفسير كان في عصر صغار الصحابة رضي الله عنهم، وهذه النسخة التي كان يكتبها مجاهد من أكبر الأدلة على أن بدايات علم التفسير وتدوينه كانت متقدمة

= مساعد الطيار في كتاب مقالات في أصول التفسير وعلوم القرآن ٢/ ١٣٠.

(١) ينظر: التفسير اللغوي ص١٤٧، حاشية ٤.

(٢) تفسير ابن جرير ١/ ٨٥.

(٣) ينظر: التعليق على تفسير ابن جرير الطبري، المجلس الرابع للدكتور مساعد الطيار، على موقعه: www.attyyar.net/container.php?fun=artview&id=474

جدًّا، وأرى أن ذلك تدوين فردي خاص، بمعنى أن كتابته لأجل الحفظ والمراجعة والاستذكار، كما كانت حال المحدثين يومئذ، ولم يكتبه لغيره كمصنف يؤثر عنه، لذا فإن هذه المرحلة من التدوين تختلف عن المرحلة التالية من هذه الحيثية، والله أعلم.

٣ ـ قوله: «حتى سأله عن التفسير كله»، يدل ظاهره على عدم توقف ابن عباس رضي الله عنهما عن التفسير، ويؤكد هذه المعلومة مجاهد في قوله: «عرضت المصحف على ابن عباس، ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفته عند كل آية منه، وأسأله عنها».

لكن هل يدل ذلك على أن ابن عباس فسر القرآن كاملًا آية آية؟ هذا ما يظهر من عموم اللفظ، وعليه فإنه ينقض ما اشتهر من أن التفسير لم يكن متوسعًا في عهد الصحابة، وأنهم لم يفسروا جميع آيات القرآن.

ويحتمل أن المراد بقوله: «سأله عن التفسير كله»؛ أي: المشكل منه وما يحتاج إلى إيضاح، إذ الواضح لا يحتاج إلى أن يُسأل عنه، خصوصًا في ذلك الوقت المتقدم الذي لم تضعف فيه اللغة، ويفشو اللحن بصورة كبيرة، ويؤيد هذا الاحتمال أن ما نُقل من مرويات تفسير ابن عباس التي بين أيدينا لم تصل إلى ذلك الحد، والله أعلم.

ومن الآثار التي تعضد هذا الأثر في كون كتابة التفسير بدأت مبكرًا:

ـ ما رواه سعيد بن جبير حيث قال: «كنت أكتب عند ابن عباس في ألواحي حتى أملأها ثم أكتب في نعلي»[(١)].

ـ ما جاء عن موسى بن عقبة قال: وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس. قال: فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا. قال: فينسخها، فيبعث إليه بإحداهما[(٢)].

حيث دل هذان الأثران أن تلاميذ ابن عباس كانوا يكتبون ما يلقيه إليهم من العلم كثيرًا، والظاهر أن من ذلك علم التفسير، إذ هو أكثر علم استغرق جهد ابن عباس رضي الله عنهما كما هو معلوم.

---

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله ١/ ٢٣١.

(٢) الطبقات الكبرى ٥/ ٢٩٣.

والخلاصة: أن بداية تدوين التفسير كفَنٍّ مستقلٍّ عن الحديث ظهر في عهد الصحابة، لكن كان للحفظ والاستذكار والمراجعة والتحديث منها، ولم يكن بالتدوين المنظم، والتأليف المرتب المراد به التصنيف للآخرين، وفي ذلك يقول الحافظ ابن رجب: «والذي كان يُكتب في زمن الصحابة والتابعين لم يكن تصنيفًا مرتبًا مُبوَّبًا، وإنما كان يُكتب للحفظ والمراجعة فقط، ثم إنه في زمن تابعي التابعين صُنِّفت التصانيف، وجمع طائفة من أهل العلم كلام النبي ﷺ، وبعضهم جمع كلام الصحابة»[(١)].

❁ المرحلة الثانية: مرحلة النسخ التفسيرية:

النسخة والصحيفة مصطلحان مترادفان، والمقصود بهما عند المحدثين «ما اشتمل على حديث فأكثر ينتظمها إسناد واحد»[(٢)]، وهذا المعنى ينطبق على النسخ التفسيرية[(٣)]، وعليه فالنسخة التفسيرية: هي ما اشتملت على آثار في تفسير القرآن ينتظمها إسناد واحد.

وتدوين النسخ التفسيرية مرحلة تلت مرحلة مجرد الكتابة، وذلك في عصر التابعين (٧٣ ـ ١٣٢هـ) حيث اعتنى التابعون بإملاء التفسير على طلابهم من أتباع التابعين الذين جمعوا تلك النسخ ورووها، وقد تنسب إليهم أو إلى مشايخهم، من ذلك:

١ ـ تفسير مجاهد (ت:١٠٢هـ): فقد روي أن مجاهدًا أملى التفسير على القاسم بن أبي بزة (ت:١١٥هـ)، وأخذ كتابه الحكم وليث وابن أبي نجيح. قال سفيان بن عيينة: «لم يسمعه أحد من مجاهد إلا القاسم بن أبي بزة أملاه عليه»[(٤)]. ثم أخذ ورقاء اليشكري (ت:١٦٠هـ ونيف) هذا التفسير حيث قال: كتاب «التفسير» قرأت نصفه عَلَى ابن أَبي نجيح، وقرأ عَلَيَّ نصفه. وقال ابن أبي نجيح: هذا «تفسير» مجاهد[(٥)].

---

(١) شرح علل الترمذي ١/ ٣٧.

(٢) ينظر: معرفة النسخ والصحف الحديثية، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار الراية، ط. ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ص٢١ ـ ٢٣.

(٣) أسانيد نسخ التفسير ص٥٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ١٥٤.

(٥) تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٣٥، ثم رواه عن ورقاء آدم بن أبي إياس (ت:٢٢٠هـ)، وهو التفسير الموجود بين أيدينا باسم تفسير مجاهد، ورجح بعض المعاصرين أنه تفسير آدم بن أبي إياس المشهور.

٢ ـ تفسير السدي (ت:١٢٧هـ): وهي النسخة التي جمعها السدي من تفسير ابن مسعود وناس من الصحابة من طريق مرة الهمداني، وتفسير ابن عباس من طريق أبي صالح وأبي مالك[١]، واستقصاء هذا الباب واسع[٢].

وفي عهد التابعين صدر أمر التدوين المنظم للسُّنَّة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت:١٠١هـ) وتقرر بصورة رسمية، فاستجاب لذلك عدد من التابعين على رأسهم محمد بن شهاب الزهري (ت:١٢٤هـ) فجمع حديث أهل المدينة[٣]، ويظهر أن هذه الكتابة الرسمية لم تكن الأولى، فقد سبق عمر بن عبد العزيز أبوه عبد العزيز بن مروان (ت:٨٥هـ) حين أمر كثير بن مرة الحضرمي (ت:٨٠هـ) بكتابة ما سمعه من حديث الرسول ﷺ[٤]، لكن الكتابة التي كانت بأمر عمر بن عبد العزيز أشمل وأشهر، وقد تبين من خلال بعض الروايات أن تلك النسخ المجموعة أُودعت في ديوان الخلفاء بدمشق[٥]، والذي يهمنا أن هذا الأمر لم يكن حكرًا على تدوين أحاديث السُّنَّة فحسب؛ بل يمكننا القول: إن للتفسير نصيبًا من التدوين الرسمي، فقد روى ابن أبي حاتم أن أباه سُئل عن عطاء بن دينار، فقال: «هو صالح الحديث، إلا أن التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في

---

(١) ورجح الشيخ أحمد شاكر في تحقيق تفسير ابن جرير ١/١٥٦ أنه كتاب تفسير ألَّفه السُّدي وليس مَنْ دونه، جمع التفسير من هذه الطرق الثلاث، واستدل بقول الإمام أحمد بن حنبل عن السُّدي: «إنه ليحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به، قد جعل له إسنادًا، واستكلفه». وقول الحافظ في التهذيب: «قد أخرج الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما، في تفاسيرهم، تفسير السُّدي، مفرقًا في السور، من طريق أسباط بن نصر عنه». وله تحرير مطول نفيس في ذلك، وقد ذكر ابن النديم هذا التفسير في الفهرست ١/٨٨.

(٢) من ذلك أيضًا ما رواه وقاء بن إياس، قال: «رأيت عزرة يختلف إلى سعيد بن جبير معه التفسير في كتاب ومعه الدواة يغير». الطبقات الكبرى ٦/٢٦٦، المعرفة والتاريخ ٣/٢١٣، وما جاء أن الحسن البصري أملى التفسير على تلاميذه. جامع بيان العلم وفضله ٢/٣٢٣. وكذلك صحيفة علي بن طلحة المشهورة التي كتب فيها تفسير ابن عباس من طريق مجاهد أو سعيد بن جبير فيما ذُكر. الإتقان ٤/٢٣٧.

(٣) ينظر: فتح الباري ١/٢٠٤، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرفة ص٢٩٩.

(٤) ينظر ذلك مفصلًا في: تاريخ تدوين السُّنَّة ص٥٢ ـ ٥٤.

(٥) من ذلك ما ورد عن معمر أنه قال: «كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته؛ يعني: من علم الزهري». الطبقات الكبرى ٢/٣٨٩، المعرفة والتاريخ ١/٦٣٨، قال الذهبي معقبًا عليه: «يعني: الكتب التي كتبت عنه لآل مروان» تاريخ الإسلام ٥/ ١٤١. وينظر: بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرفة ص٢٩٨، تاريخ تدوين السُّنَّة ص٥٤ ـ ٥٨.

الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير»[١].

في هذه الرواية العزيزة فوائد نفيسة متعلقة بتاريخ تدوين التفسير، منها:

١ ـ أن التدوين الرسمي المنظم للتفسير بدأ مبكرًا جدًّا مع تدوين الحديث وربما قبله، وذلك في عهد عبد الملك بن مروان (ت:٨٦هـ)، ولا بد أنه قبل عام ٨١هـ، الذين بدأت فيه فتنة خروج ابن الأشعث على الحجاج والي العراق لعبد الملك، والتي خرج معه فيها سعيد بن جبير، ويبعد أن يكاتبه عبد الملك بن مروان بذلك بعد خروجه عليه.

٢ ـ أن تدوين التفسير المرتب المقصود به التصنيف للآخرين بدأ مبكرًا جدًّا، تدل عليه هذه القصة، حيث طلب الخليفة من سعيد كتابة التفسير فكتبه بيده كما يظهر، ولأنها كانت بطلب رسمي فلا بد أنها أكثر ترتيبًا وتنظيمًا، حتى أنها أودعت خزانة الدولة، وهذا خلاف ما هو معهود في كتابة التفسير آنذاك بالكتابة للفائدة الشخصية الخاصة، أو بإملاء الشيخ على تلاميذه.

٣ ـ أن سعيد بن جبير كتب نسخة من تفسير القرآن، ولم تبين الرواية مقدار ما كتب، لكن يظهر من لفظ الرواية أنها نسخة كبيرة.

٤ ـ أن التفسير علم مستقل قائم بذاته منذ ذلك العهد وقبله، وهذا ينقض ما قيل من أن التفسير لم يكن في هذه المرحلة إلا جزءًا من الحديث.

٥ ـ أن تلك النسخة ظلت محفوظة في ديوان الخلافة بدمشق حتى اطلع عليها عطاء بن دينار (ت:١٢٦هـ)، فأخذ نسخة منها ورواها عن سعيد مرسلة، وعطاء لم يلق سعيدًا كما ذكر أبو حاتم الرازي.

٦ ـ أن هذه النسخة ربما تكون من أقدم نسخ التفسير التي وصلتنا! وذلك أن ابن أبي حاتم يروي في تفسيره نسخة تفسيرية كبيرة عن سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ) من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار (ت:١٢٦هـ)، وهي مبثوثة في هذه الموسوعة نقلًا عما وُجد من تفسير ابن أبي حاتم.

والناظر في مرويات تلك النسخة يجد أنها ذات تفسير تحليلي لألفاظ القرآن تتميز بالتوسع والتفصيل حتى يفسر الواضح من الألفاظ، مما يدل أنها أُلفت للغير، وهذا يشير إلى أن ذلك المنهج قديم، وليس كما ذُكر من أن الصحابة والتابعين كانوا لا

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٣٣٢.

يفسرون إلا ما يشكل، نعم قد يكون هذا هو المنهج الأغلب، لكن التفسير التحليلي كان له حضور متقدم، وليس من بدع المتأخرين، وحسبك بهذه الفائدة العزيزة في تاريخ التفسير[١].

علوم القرآن:

لم تكن نسخ التفسير مقتصرة على التفسير فحسب؛ بل ظهرت نسخ في بعض علوم القرآن المتعلقة بالتفسير وبغيره فكانت من أوائل ما دُوِّن من تلك العلوم، ومن أشهر تلك النسخ المدونة:

في الناسخ والمنسوخ: «الناسخ والمنسوخ» لقتادة (ت:١١٧هـ)، ومثله للزهري (ت:١٢٤هـ)، وهما مطبوعان[٢]، وكذلك لزيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ)[٣].

في المكي والمدني: «نزول القرآن» للضحاك بن مزاحم (ت:١٠٤هـ)، ومثله لعكرمة (ت:١٠٥هـ)، وكذلك للحسن البصري (ت:١١٠هـ)[٤]، وكتاب «تنزيل القرآن بمكة والمدينة للزهري» (ت:١٢٤هـ)، وهو مطبوع[٥].

والخلاصة: أنه ظهرت في عصر التابعين نسخ التفسير المضمومة في كتب مستقلة، مروية بإسناد واحد عن أحد مفسري الصحابة أو التابعين، ثم جاء نقلة التفسير من أتباع التابعين ومن بعدهم فرووا تلك النسخ وجمعوها، ثم جزؤها ورتبوها على ترتيب سور القرآن وآياته في مصنفات شاملة[٦]، فكانت اللبنة

---

(١) للتوسع ينظر: تفسير أتباع التابعين: ص٣١٩ ـ ٣١٢.

(٢) حققهما: د. حاتم الضامن في جزء لطيف مع كتابين آخرين في النسخ. وآثارهما مبثوثة في هذه الموسوعة.

(٣) وهي نسخة نفيسة أوردها ابن وهب في جامعه، وتقدم الحديث عنها في مصادر الموسوعة. وآثارها مبثوثة في هذه الموسوعة.

(٤) حققه: د. حاتم الضامن في جزء لطيف.

(٥) ذكر هذه الكتب الثلاثة ابن النديم في الفهرست ص٤٠.

(٦) وهذا مثل صنيع المحدثين في نسخ الحديث وصحائفه المتقدمة، ونذكر مثالًا لذلك: الصحيفة الصحيحة التي كتبها همام بن منبه عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ، تشتمل على نحو من مائة وأربعين حديثًا، تروى بإسناد واحد، أودعت كاملة في مسند أحمد، وقطعت وفق الأبواب الفقهية في الصحيحين وغيرهما، ينظر: تاريخ تدوين السُّنَّة ص٧٩، ٨٠. وهكذا نسخ التفسير المروية عن التابعين كسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسُّدي قطعت مرتبة حسب الآيات، وأودعت في دواوين كتب التفسير المسندة كتفسير ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، لذا ترى أسانيدها المتكررة في ثنايا التفسير لا تكاد تغيب.

الأولى والمصادر الرئيسة لكتب التفسير المأثور الشاملة، كما سنرى في المرحلة التالية.

❁ المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين الشامل للتفسير:

وذلك في عصر أتباع التابعين (١٣٢ ـ ٢٠٠هـ) وما بعده من القرن الثالث الهجري، حيث تطور تدوين العلوم، من مجرد الجمع والتدوين إلى مرحلة التصنيف والترتيب والجمع والتبويب، قال الذهبي: «في سنة ثلاث وأربعين [أي: ومائة] شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنَّف ابن جريج بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنَّف ابن إسحاق المغازي، وصنَّف أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ الفقه والرأي، ثم بعد يسير صنَّف هشيم والليث وابن لهيعة، ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودُوِّنت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة»[(١)].

ومن هذه العلوم التي تطور فيها التدوين علم التفسير، حيث وجدنا أن تدوين التفسير المأثور في هذه المرحلة خطا خطوة واسعة من خلال التدوين الشامل للتفسير، وذلك بظهور كتب تفسير مسندة، ضمت في ثناياها آثارًا تفسيرية عن عدد من مفسري السلف، وليست مختصة بمفسر واحد كما في المرحلة السابقة حيث النسخ التفسيرية، كما تميزت الكتب بطابع خاص من الترتيب والتصنيف، إذ جمعت تحت كل آية آثار من فسرها من السلف، وذلك بقدر ما يرويه صاحب الكتاب كثرة وقلة، ولا شك أنه كلما تأخر الزمن كان الكتاب أدق تصنيفًا وأكثر رواية بإدخال مصادر جديد لم تكن لدى السابقين، لذا يمكننا أن نجعل هذه المرحلة على قسمين:

أ ـ التدوين الجزئي (في عصر أتباع التابعين: ١٣٢ ـ ٢٠٠هـ):

لا شك أن بداية أي عمل يكتنفه شيء من النقص والقصور ثم يتكامل تدريجيًّا، من هنا نجد أن بداية هذه المرحلة في عصر أتباع التابعين (١٣٢ ـ ٢٠٠هـ) كان فيها شيء من ذلك، حيث جُمعت عدد من نسخ التفسير في كتاب تفسير واحد، ولكن بصورة جزئية، ومن ملامح تلك الصورة:

---

(١) تاريخ الخلفاء ص١٩٤.

١ ـ اقتصار تلك المدونات على تفسير آيات معدودة في السورة الواحدة، وعدم استيعاب معظمها.

٢ ـ ربما اختل ترتيب الآيات فيها أحيانًا، وكلا الأمرين واضح في تفسير الثوري (ت:١٦١هـ).

٣ ـ يدور أغلبها حول نسخة تفسيرية واحدة، ومفسر واحد، يظهر ذلك جليًّا في تفسير عبد الرزاق (ت:٢١١هـ) الذي كان أغلبه في تفسير قتادة من طريق معمر، ومثله تفسير الفريابي (ت:٢١٢هـ) الذي أغلبه في تفسير مجاهد من طريق ابن أبي نجيح[١]، وكذا تفسير آدم بن أبي إياس (ت:٢٢٠هـ) الذي أغلبه في تفسير مجاهد من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح.

أضف إلى ذلك أن مصادرهم كانت أقل ممن بعدهم، فمن ألَّف في ذلك من كبار أتباع التابعين اقتصر على مصادر السُّنَّة والصحابة والتابعين، كما هو الحال في تفسير مقاتل بن سليمان وسفيان الثوري ممن وقفنا على تفسيره، ولا شك أنه كذلك عند من لم نقف على تفسيره كالكلبي وابن جريج ومقاتل بن حيان، بينما نجد أن من جاء بعدهم من نقلة التفسير أضاف مصدرًا آخر وهو تفسير كبار التابعين وأواسطهم، كما هو الحال في تفسير يحيى بن سلام (ت:٢٠٠هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١هـ). لذا زاد حجم تفسيرهم على الطبقة التي قبلهم.

ونختم بأن ما سبق من أمثلة لتفسير ذلك العهد هو مما طبع حتى الآن، وهناك الكثير مما هو في حكم المفقود، ومن ذلك[٢]:

١ ـ تفسير زائدة بن قدامة (ت:١٦١هـ)[٣].

٢ ـ تفسير مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)[٤].

---

(١) ينظر: الإتقان ٦/ ٢٣٤٠.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين، ص٢٦٨.

(٣) أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت، روى له الجماعة، قال الذهبي: «وقد كان صنف حديثه، وألف في القراءات، وفي التفسير والزهد». ينظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥. وتفسيره مبثوث في تفسير ابن جرير الطبري.

(٤) أبو عبد الله الأصْبحي، المدني، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، وأما تفسيره فهو تفسير مسند، قال الداودي: «وهو أول من صنَّف «تفسير القرآن» بالإسناد على طريقة «الموطأ»، تبعه الأئمة، فقلَّ حافظ إلا وله تفسير مسند». طبقات المفسرين ٢/ ٢٩٩. وهو أحد موارد السيوطي في الدر المنثور، ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور، للسيوطي بين المخطوط والمطبوع، للدكتور حازم سعيد حيدر ص٢٥٢، ففيه معلومات نفيسة عن هذا التفسير.

٣ ـ تفسير وكيع بن الجراح (ت:١٩٧هـ)[١].

٤ ـ تفسير سفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ)[٢].

٥ ـ تفسير يزيد بن هارون الواسطي (ت:٢٠٦هـ)[٣].

هذا في كتب التفسير الروائية المسندة، أما كتب التفسير التي جمعت بين الرواية والاجتهاد فقد وصل بين أيدينا كتابان ـ هما تفسير مقاتل بن سليمان وتفسير يحيى بن سلّام ـ شاهدان على أن تدوين التفسير في عصر أتباع التابعين بلغ مبلغًا متكاملًا، بشمول جميع السور والآيات وأغلب الألفاظ، ولم يكن كصورة كتب التفسير الروائية السابقة من حيث القصور في الترتيب والنقص، ولا غرو في ذلك فلدى منهج مؤلفي هذه التفاسير مصدر مهم قصرت عنه مناهج كتب التفسير الروائية، وهو الاجتهاد في التفسير، الذي يُمكِّن المفسر من تفسير الآيات التي لم يرد إليه تفسيرها عمن قبله، دون الاقتصار على ما بلغه عنهم، كما تقدم.

وتطور تدوين التفسير في عصر أتباع التابعين لم يقتصر على هذا الجانب فحسب؛ بل وجدت جوانب أخرى تدل على أن هذه المرحلة التاريخية مرحلة فارقة في تاريخ تدوين التفسير؛ خطا فيها خطوات واسعة نحو التكامل الذي وصل إليه فيما بعد، فمن تلك الجوانب[٤]:

١ ـ تصدير الكتاب بمقدمة علمية: كما في تفسير يحيى بن سلام وعبد الرزاق.

٢ ـ افتتاح السورة قبل تفسيرها بمقدمة عن بعض علومها: وهو واضح جلي في تفسير مقاتل بن سليمان، وبصورة أقل عند يحيى بن سلام.

٣ ـ التصنيف في علوم التفسير استقلالًا، فمن ذلك:

ـ **علم الوجوه والنظائر**: حيث ألّف فيه مقاتل بن سليمان كتابًا مستقلًّا، فكان أوَّل

---

(١) أبو سفيان الرؤاسي، الكوفي، أحد الاعلام، الحافظ الثبت، محدِّث العراق، روى له الجماعة. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ١٤١. وتفسيره كتاب رواية كما يفهم من خلال ما أورد عنه إبراهيم الحربي حيث قال: «لما قرأ وكيع التفسير، قال: خذوه، فليس فيه عن الكلبي، ولا عن ورقاء شيء». ينظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢١، وقد اعتمده السيوطي ضمن مصادره في الدر المنثور ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع ص٢٥٢. وهو مبثوث في تفسير ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم الحديث عنه في مصادر الموسوعة.

(٣) السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، أحد أعلام الحفاظ، من صغار أتباع التابعين، ولد عام ١١٧هـ، وقيل: ١١٨هـ، روى له الجماعة، ينظر: تهذيب التهذيب.

(٤) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص٣٤٣ ـ ٣٥٢.

من ألَّف فيه[١]، هذا إضافة إلى اعتنائه الكبير بهذا العلم في تفسيره كما تقدم.

كذلك ممن ألف فيه استقلالًا؛ الحسين بن واقد المروزي (ت:١٥٩هـ)، وابنه علي بن الحسين (ت:٢١١هـ)، وهارون بن موسى الأعور (ت:١٧٠هـ)[٢]، ويحيى بن سلّام (ت:٢٠٠هـ)[٣].

ـ **علم أحكام القرآن «التفسير الفقهي»**: ظهر في هذا العصر بتأليف مقاتل بن سليمان لكتابه الذي أطلق عليه: «تفسير الخمسمائة آية من القرآن»[٤]، ورتَّبه بحسب الموضوعات الفقهية، وذلك بأن يجمع الآيات الواردة في موضوع الباب، ويذكر ما يتعلق بها من أحكام فقهية، مستدلًّا بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وبعض التابعين[٥]، وهو **أوَّل كتاب أُلِّف في هذا العلم**[٦]، وطريقة ترتيب الكتاب هي عين ما يعرف اليوم بـ«**التفسير الموضوعي**» في معناه الظاهر من جمع الآيات في الموضوع الواحد وتفسيرها، مما يمكننا القول بأن مقاتل من أوائل من صنّف في التفسير الموضوعي إن لم يكن أولهم.

ب ـ التدوين الكلي (في القرن الثالث الهجري وما بعده):

توسع تدوين التفسير بصورة كبيرة وبلغ مرتبة التكامل، وظهر نوعان من الكتب المعتنية بالتفسير المأثور، هما:

أولًا: كتب التفسير الجامعة: وقد تميزت بمحاولة الاستيعاب والاستقصاء؛ لأسباب ومزايا، منها:

---

(١) ينظر: البرهان للزركشي ١/ ١٠٢. وقد وصلنا هذا الكتاب، وطبع بعنوان «الأشباه والنظائر» من تحقيق: الدكتور عبد الله شحاتة، كما صدر بعنوانه الصحيح «الوجوه والنظائر» بتحقيق: الدكتور حاتم الضامن.

(٢) وكتابه مطبوع بتحقيق: د. حاتم الضامن.

(٣) وكتابه مطبوع بعنوان «التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه»، بتحقيق: د. هند شلبي، الشركة التونسية، ١٩٧٩م. كما طبع بتحقيق: د. أنور محمود المرسي خطاب، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ورجح أن الكتاب ليس لابن سلّام! وإنما لحفيده يحيى بن محمد بن يحيى بن سلّام! ينظر: ص١٦، ١٧. وينظر في ذلك: تفسير أتباع التابعين ص٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٤) حُقق الكتاب عام ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، في رسالة ماجستير مقدمة من الباحث عبيد بن علي العبيد.

كما حققه الباحث نشأت صلاح الدين الدورى عام ١٩٩٩م، في رسالة دكتوراه بجامعة بغداد، ثم نشره في مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السُّنِّي، ببغداد، في ٥٢٦ صفحة، لكنها طبعة محدودة.

(٥) ينظر في بيان منهجه فيه: تفسير أتباع التابعين ص٨٠ ـ ٨٤.

(٦) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه ٨/ ٢٣٠.

١ ـ اشتمال مصادرها على أحاديث السُّنَّة وتفسير الصحابة والتابعين وأتباعهم بجميع طبقاتهم.

٢ ـ شمولها تفسير جميع سور القرآن وأغلب آياته.

٣ ـ احتواؤها نسخًا تفسيرية كثيرة عن عدد كبير من مفسري السلف.

٤ ـ امتيازها بحسن الترتيب والتصنيف، فكانت أكثر ترتيبًا وأدق تصنيفًا من ذي قبل.

كل هذه الميزات تظهر جليًّا في تفسير ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، ثم في تفسير ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، وأيضًا تفسير ابن المنذر (ت:٣١٨هـ)، وقبلهم تفسير عبد بن حميد (ت:٢٤٩هـ)، ومن هنا أشاد بها الحافظ ابن حجر فقال: «فهذه التفاسير الأربعة قَلَّ أن يَشُذَّ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين»[(١)].

ويندرج ضمن هذه المجموعة تفسير إسحاق البستي (ت:٣٠٧هـ)، وتفسير أبي الشيخ (ت:٣٦٩هـ)، وتفسير ابن مردويه (ت:٤١٠هـ)، وكل هذه التفاسير من مصادر الموسوعة المباشرة وغير المباشرة، وقد تحدثت عن كلٍّ منها مع بيان شيء من مزاياها بما يغني عن إعادته، وذلك في مبحث مصادر الموسوعة.

ثانيًا: كتب السُّنَّة الجامعة لعلوم الشريعة، وقد أفردت ضمن أبوابها كتابًا للتفسير، وتفاوتت في حجمها ومصادرها، ومنها:

١ ـ «جامع ابن وهب» (ت:١٩٧هـ)، الذي ضم قسمًا في تفسير القرآن، وتفرد بأسانيد عالية وآثارًا عزيزة عن عدد من السلف[(٢)].

٢ ـ «سنن سعيد بن منصور» (ت:٢٢٧هـ)، وقد ضم بابًا كبيرًا في التفسير اعتنى فيه بتفسير الصحابة والتابعين إضافة إلى الأحاديث المرفوعة.

٣ ـ «صحيح الإمام البخاري» (ت:٢٥٦هـ) الذي اعتنى بتفسير الصحابة والتابعين إضافة إلى الآثار المرفوعة.

---

(١) العجاب في بيان الأسباب ١/٢٠٣، وعقَّب على ذلك بقوله: «وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها، كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني، والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه؛ لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه، ويقصر في غيره». وقد تقدم الحديث عن هذه التفاسير وغيرها في مصادر الموسوعة مع ذكر ميزات كل منها.

(٢) وقد تقدم الحديث عنه في مصادر الموسوعة، مع بيان مزاياه، وما حفظ لنا من تفاسير السلف.

٤ ـ «جامع الإمام الترمذي» (ت:٢٧٩هـ): وقد اقتصر فيه على آثار التفسير المرفوعة.

٥ ـ «السنن الكبرى النسائي» (ت:٣٠٣هـ)، ومن ضمنها باب كبير في تفسير القرآن، طبع مستقلًّا باسم تفسير النسائي.

ويندرج ضمن هذه الكتب مصنف عبد الرزاق الصنعاني(ت:٢١١هـ)، ومصنف ابن أبي شيبة (ت:٢٣٤هـ). اللذان حويا ثروة تفسيرية كبيرة عن الصحابة والتابعين لا سيما فيما يتعلق بآيات الأحكام.

وفي هذا الباب الكثير من دواوين السُّنَّة، مما يطول المقام باستقصائها.

❁ المرحلة الرابعة: مرحلة اختصار الأسانيد[1]:

قال السيوطي واصفًا المرحلة السابقة التي جمع فيها تفسير السلف مسندًا:

«... ثم بعد هذه الطبقة أُلِّفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه، وروح بن عبادة، وعبد بن حميد، وسعيد، وأبي بكر بن أبي شيبة، وآخرين، وبعدهم ابن جرير الطبري، وكتابه أجلّ التفاسير وأعظمها، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجه، والحاكم، وابن مردويه، وأبو الشيخ بن حبان، وابن المنذر، في آخرين، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك؛ إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوقها بذلك».

ثم قال واصفًا المرحلة التي تليها من اختصار الأسانيد عند المتأخرين: «ثم ألّف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترًا، فدخل من هنا الدخيل،

---

(١) كانت بداية السؤال عن الإسناد في عهد كبار التابعين؛ «لكن الإلحاح في طلبه ازداد بعد جيل الصحابة وكبار التابعين بسبب شيوع الوضع واتساع نطاقه على مر الزمن، فأصبح الإسناد ضرورة لا مناص للمحدث من ذكره إذا أراد لرواياته القبول حتى إن الزهري أحد صغار التابعين (ت:١٢٤هـ) اعتبر إغفال الإسناد جرأة على الله تعالى». [بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرفة ص٥٠]، وهكذا شاع الإسناد في أوائل القرن الثاني الهجري إلى حدود القرن الخامس والتزم به المحدثون، ويعكس لنا أهمية الإسناد ما قاله نقاد الحديث وأئمته كعبد الله بن المبارك (ت:١٨٧هـ) الذي قال: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». [صحيح مسلم ١/١٥، وينظر: المرجع السابق ص٥٣]، وفي المقابل كان الرواة الذين لا يسندون متهمين، ورواياتهم مرفوضة، ولم يقتصر طلب الإسناد على الأحاديث المرفوعة بل أيضًا اعتُني به في مرويات التفسير، باعتبار أن رواة التفسير هم رواة الحديث.

والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانًّا أن له أصلًا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير، حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] نحو عشرة أقوال، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافًا بين المفسرين»[١].

وظاهر كلام السيوطي أن اختصار الأسانيد انتشر كظاهرة في القرن الرابع الهجري، لكن بداياتها كانت قبل ذلك، ويمكن القول: إنها مرت بصور عديدة متداخلة زمنيًّا، حتى استقرت على الحال المعروفة من حذف الأسانيد بصورة كاملة، فمن تلك الصور والمراحل:

١ ـ دمج الأسانيد بعضها في بعض في إسناد واحد بحيث لا يتميز القائل وقوله، وهذا واضح عند السدي (ت:١٢٧هـ) في النسخة التي جمعها من تفسير ابن مسعود وناس من الصحابة من طريق مرة الهمداني، وتفسير ابن عباس من طريق أبي صالح وأبي مالك، وقد انتقد الإمام أحمد هذه الطريقة فقال عن السدي: «إنه ليحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسنادًا، واستكلفه»[٢].

٢ ـ حذف الإسناد أثناء التفسير، وكذلك القائل أيضًا عند البعض، وهو واضح وصريح عند مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ) في تفسيره الكبير، وربما يكون **أول من فتح باب حذف أسانيد التفسير**[٣]، وقد عيب عليه ذلك الصنيع، فقال عبد الله بن المبارك حين وقف على تفسيره: «يا له من علم لو كان له إسناد»[٤].

٣ ـ اختصار الأسانيد أثناء التفسير: وهو جلي عند يحيى بن سلام (ت:٢٠٠هـ) في تفسيره، حيث يسقط بعض رجال السند أحيانًا. فمثلًا تجده أحيانًا يسند عن قتادة، فيذكر الواسطة وكثيرًا ما يحذفها[٥].

٤ ـ الالتزام بالإسناد في بعض الروايات، وحذفها في البعض الآخر اختصارًا، وهذا منهج التزمه ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) في تفسيره، حيث قال في مقدمته: «سألني

---

(١) الإتقان ٦/ ٢٣٤٣.
(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣١٤.
(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص٧٧.
(٤) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩.
(٥) تنظر أمثلة لذلك في: تفسيره ١/ ٥٤، ٥٨، ٢/ ٥٣٦، ٥٤١.

جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات، وتنزيل السور... فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا، وأشبهها متنًا، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ لم أذكر معه أحدًا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك، وإذا وجدته عن الصحابة فإن كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، وسميت موافقيهم **بحذف الإسناد**. وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم وذكرت لكل واحد منهم إسنادًا، وسميت موافقيهم **بحذف الإسناد**، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم»[1].

٥ ـ الاكتفاء بذكر الأسانيد في المقدمة: كما هو الحال لدى الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، الذي أورد عشرات الأسانيد في مقدمة كتابه عن معظم مفسري السلف ومَنْ بعدهم، وفيهم من أورد له عدة أسانيد من طرق مختلفة، منها الصحيح ومنها الضعيف، خصوصًا ابن عباس رضي الله عنهما، لكن ذلك لم يتميز أثناء تفسيره، فكثيرًا ما يورد القول عن ابن عباس دون بيان طريقه، مما سبّب التباس الصحيح بالضعيف، وعدم تميز كل منهما. وقد صنع مقاتل بن سليمان في تفسيره ما يقارب هذا الصنيع، لكنه لم ينسب الأقوال إلى قائليها في أغلب تفسيره، والله أعلم.

* * *

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٤.

مفسرو السلف
ومراتبهم في التفسير

إعداد

د. خالد بن يوسف الواصل

مقدمة

تقدم في مبحث تاريخ تفسير السلف ذكر طبقات السلف الثلاث؛ الصحابة والتابعين وتابعيهم، والعهد الذي عاصرته كل طبقة، كما ذكرنا الطبقات الزمنية لكل منهم، ففي الصحابة طبقتا كبارهم وصغارهم، وفي التابعين طبقة المخضرمين، وكبار التابعين، وأواسطهم وصغارهم، وفي أتباع التابعين: طبقة كبار أتباع التابعين وأواسطهم وصغارهم.

أما في هذا المبحث فسوف نستعرض طبقات مفسري السلف باعتبار الكثرة والقلة[1] في مقدار آثار تفسيرهم النظري الاجتهادي دون النقلي الروائي[2]، وذلك من خلال موسوعة التفسير المأثور، حيث تيسر لي بفضل الله ﷻ أن أحصي تفسير كل مفسري السلف المذكورين في الموسوعة، بصورة أحسب أنها أقرب إلى الدقة والمصداقية؛ لأمور، من أهمها:

١ ـ اعتماد هذا الإحصاء على موسوعة التفسير المأثور التي شملت كل مصادره المطبوعة، وما تبقى من مصادره المفقودة، وبالتالي شمول هذا الإحصاء الذي لم يقتصر على مصدر واحد فقط كما هو حاصل في أغلب الإحصاءات المعاصرة.

٢ ـ اعتماد الموسوعة منهجًا دقيقًا في تجزئة الآثار يعتمد على تفسير المفردة القرآنية الواحدة (المنهج التحليلي)، وهذا ما لا تجده في كتب نقلة التفسير المأثور[3]،

---

(١) اتبعت في ذلك المعنى اللغوي للطبقة وهو «عبارة عن القوم المتشابهين». مقدمة ابن الصلاح ص٥٠٠.

(٢) وقد جرت الموسوعة في تحديد التفسير النقلي من الاجتهادي بناء على ظاهر ما نقله أئمة نَقَلَة التفسير المأثور في كتبهم كعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم، فطالما نسبوا القول لأحد السلف ولم يُشِرْ إلى أنه يرويه عن غيره فالقول له بناء على ظاهره. وستأتي أمثلة ومناقشة للمسألة في هذا البحث عند الحديث عن الربيع بن أنس، وينظر أيضًا: تفسير أتباع التابعين ص١٥٣.

(٣) تميز ابن أبي حاتم في تفسيره بهذا المنهج تميزًا واضحًا، لكن لم يتحقق فيه المنهج الوارد في (٣).

التي كثيرًا ما تورد الأثر كاملًا، وفيه تفسير عدد من مفردات القرآن[١].

٣ ـ اعتمدت في بيان مقدار تفسير كل مفسر إحصاء ما ورد في الموسوعة في فقرة تفسير الآية فحسب، وتركت ما ذكر في الآثار المتعلقة بالآية؛ لأنها غالبًا ما تكون آثارًا عامة لم تُسق لتفسير الآية، وإنما رأى فيها مصنفو المصادر تعلقًا بمعنى الآية فألحقوه بتفسيرها، وهو كثير عند ابن أبي حاتم والسيوطي في الدر المنثور، بخلاف فقرة تفسير الآية في الموسوعة التي أدرجنا فيها الآثار التي يظهر أنها مسوقة لتفسير الآية[٢]، من خلال كون المفسر قصد الحديث عن الآية بأن ينص عليها، أو يذكر لفظًا يختص بها ونحو ذلك[٣].

مما تقدم يتبين لك أن ما جاء في الدراسات الإحصائية المعاصرة قد أخل بسبب أو أكثر من الأسباب السابقة التي أحسب أنها بمجموعها توقفنا على صورة أدق لمقدار التفسير المأثور عن السلف.

وبعد أن انتهيت من الإحصاءات وفق المنهج السابق تحصل لدي مقدار التفسير لكل واحد من السلف[٤].

وبناء على ذلك جعلت أقسام السلف باعتبار الكثرة والقلة في التفسير على ثلاث طبقات:

ـ **الطبقة الأولى: المكثرون من مفسري السلف**: وهم من تجاوز تفسيرهم الاجتهادي ٥٠٠ أثر.

---

(١) وهو جلي عند السيوطي في الدر المنثور الذي كثيرًا ما يجمع الآثار التفسيرية المفصلة الواردة في المصادر عن مفسر واحد من طريق واحدة، ويسوقها مساقًا واحدًا في رواية واحدة.

(٢) هذا بصرف النظر عن حقيقة كلامه عن الآية أهو تفسير صريح أم استنباط وتدبر أم غير ذلك، مما يبحثه المعاصرون.

(٣) وهو المنهج الذي تميز به ابن جرير الطبري. ولا يخفى أن المسألة تعتمد على الاجتهاد ومن ثم قد تتباين وجهات النظر في ذلك.

(٤) لا يخفى أن هذا جهد بشري لا يمكن أن يكون دقيقًا ١٠٠٪، لاختلاف النظر في تحديد التفسير الاجتهادي من النقلي، أو التفسير المباشر وما سواه، أو تجزئة الآثار، أو فوات سابق في المصادر أو الآثار، ولما قد يحصل من خلل في الإحصاء والعد، إلى غير ذلك، لكن حسبي أني اجتهدت حسب الطاقة، وتحريت الدقة قدر الإمكان، ومن ثم فإن المحصلة إن لم تكن دقيقة جدًّا فإنها مؤشر يوضح مقدار تفسير كل مفسر بصورة تقريبية لن تختلف كثيرًا عن الواقع، والله أعلم.

ـ الطبقة الثانية: **المقلّون من مفسري السلف**: وهم من تجاوز تفسيرهم الاجتهادي ١٠٠ أثر في التفسير دون أن تبلغ ٥٠٠.

ـ الطبقة الثالثة: **المشاركون في التفسير من السلف**[١]: وهم من لم يبلغ تفسيرهم الاجتهادي ١٠٠ أثر.

وكل طبقة من هذا الطبقات جعلتها على طبقات كما سيأتي، وبالله التوفيق.

* * *

(١) وأنبه على أنه أمر اصطلحت عليه من خلال واقع الإحصاءات المتحصلة لدي، وإلا فهناك من السلف من ذُكر أنهم من المفسرين، لكن لم تبلغ آثاره الحد المذكور لأسباب حاولت بيان أبرزها أثناء ترجمة بعضهم، كما سيأتي في طبقة المشاركين في التفسير.

الفصل الأول

المكثرون من مفسري السلف

الطبقة الأولى من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة أكثر من ٤٠٠٠ أثر.

الطبقة الثانية من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ٢٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ أثر.

الطبقة الثالثة من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ أثر.

الطبقة الرابعة من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ أثر.

توطئة

ذكرت سابقًا أن من تجاوز تفسيره الاجتهادي ٥٠٠ أثر أدرجته ضمن المكثرين في التفسير.

ومن خلال الإحصاءات التي بين يدي وجدت تفاوتًا كبيرًا بينهم، جعلني أعيد النظر في مدى صلاحية إدراجهم جميعًا في طبقة واحدة، ومن هنا آثرت أن أسلكهم في أربع طبقات، كما يلي:

الطبقة الأولى من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة أكثر من ٤٠٠٠ أثر.

الطبقة الثانية من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ٢٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ أثر.

الطبقة الثالثة من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ أثر.

الطبقة الرابعة من المكثرين: من بلغت آثارهم التفسيرية في الموسوعة ما بين ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ أثر.

* * *

الطبقة الأولى من المكثرين في التفسير من السلف

(من تجاوزت آثارهم التفسيرية ٤٠٠٠ أثر)

من خلال إحصاءات الموسوعة تحصّل لدينا أن أكثر السلف تفسيرًا أربعةٌ:

من الصحابة: عبد الله بن عباس (ت:٦٨هـ).

من التابعين: من أواسطهم: مجاهد بن جبر (ت:١٠٢هـ).

ومن صغارهم: قتادة بن دعامة (ت:١١٧هـ).

ومن أتباع التابعين: مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ).

وفيما يلي ترجمة موجزة لكل منهم، تبيّن شيوخه وتلاميذه ومكانته في العلم والرواية ثم منزلته في التفسير، وأهم الطرق التي وصل إلينا تفسيره عبرها، وأسباب كثرة تفسيره؛ مرتبين بحسب وفياتهم:

أولًا

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت:٦٨هـ)[١]

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم الرسول ﷺ، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية، أخت أم المؤمنين ميمونة.

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي الرسول ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة، وعليه فهو معدود في صغار الصحابة.

منزلته في العلم ومصادره:

صحب ابن عباس الرسول ﷺ نحوًا من ثلاثين شهرًا، اجتهد فيها وأخذ عن الرسول ﷺ قدرًا من العلم، وحدث عنه بجملة صالحة.

وبعد وفاة الرسول ﷺ استدرك ما فاته من العلم عن طريق كبار الصحابة وعلمائهم، جاء عنه أنه قال: «لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، قال فقال: واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي التراب فيخرج فيراني فيقول لي: «يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك فأسأله عن الحديث، فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني»[٢]، وقال رضي الله عنه: «كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين

(١) تنظر ترجمته: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٧٢، تهذيب الكمال ١٥/ ١٥٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣٢، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٧.

والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحدًا منهم إلا سُرَّ بإتياني؛ لقربي من رسول الله ﷺ، فجعلت أسأل أُبي بن كعب يومًا، وكان من الراسخين في العلم عما نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة»[١].

قرأ القرآن على: أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

وأخذ العلم عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم ﷺ. وجمع علمهم حتى صار حبر الأمة وترجمان القرآن، فعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: «كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم ونسب ونائل، وما رأيت أحدًا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأيًا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يومًا ما يذكر فيه إلا الفقه، ويومًا التأويل، ويومًا للمغازي، ويومًا الشعر، ويومًا أيام العرب، وما رأيت عالمًا قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلًا قط سأله إلا وجد عنده علمًا»[٢].

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

تقدم أن ابن عباس من صغار الصحابة، ومع ذلك فقد سبقهم في علم التفسير حتى صار من أعلمهم، شهد بذلك كبار الصحابة ومن بعدهم، فهذا ابن مسعود ﷺ يقول: «لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشره منا رجل، نعم ترجمان القرآن ابن عباس»[٣]، وقال عنه علي بن أبي طالب: «كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»[٤].

وقد بلغت آثار ابن عباس في الموسوعة (٨٩٢٢) أثرًا، وهو عدد كبير جدًّا لا يضاهيه أحد من الصحابة أو يقاربه أو يبلغ معشاره![٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧١.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٦.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١/ ٨، وينظر ثناء طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأُبي بن كعب، وأم سلمة، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبد الله ﷺ على علمه، في: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٩ ـ ٢٧١.

(٥) ولكن مما يلزم ذكره على ما جمع في الموسوعة من آثار ابن عباس خاصة: =

❁ أسباب تقدم ابن عباس في التفسير:

لعل من أبرز أسباب سبق ابن عباس في التفسير وتقدمه ما يلي[١]:

١ ـ دعاء النبي ﷺ له، حين قال: «**اللَّهُمَّ علمه الكتاب**»[٢]. وفي رواية: «**اللَّهُمَّ فقِّه في الدين وعلمه التأويل**»[٣].

٢ ـ اعتناؤه بعلم التفسير واستفراغ جهده فيه.

٣ ـ أخذه العلم عن كبار علماء الصحابة، خصوصًا عمر وعلي وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، فجمع علمهم جميعًا، واستدرك بذلك ما فاته من العلم زمن النبي ﷺ.

٤ ـ دقة فهمه، وقوة اجتهاده، ورجاحة عقله[٤].

٥ ـ اعتناؤه بتلاميذه وحرصه على نشر علمه بينهم، ومن ثم اعتناء تلاميذه بنشر علمه.

٦ ـ تأخر وفاته نسبيًّا. قال ابن تيمية: «وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح، وعمّر بعده ابن عباس ستًّا وثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود؟!»[٥].

فاجتماع هذه الأسباب فيه صيرته أعلم الصحابة بتفسير القرآن، وأكثرهم آثارًا فيه، نعم هناك من الصحابة من بلغ شأوًا بعيدًا في هذا العلم كابن مسعود وعلي رضي الله عنهما، لكن لم تجتمع لهم هذه الأسباب كما اجتمعت لابن عباس حتى بلغت آثاره ذلك المبلغ، بل هو من أكثر السلف عامة آثارًا في التفسير كما سيتبين لنا في إحصاءات الموسوعة.

❁ تلاميذ ابن عباس:

تقدم في مبحث تاريخ التفسير أنه بعد استشهاد علي، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم أجمعين عام ٤١هـ؛ انتقل ابن عباس رضي الله عنهما إلى مكة متفرغًا

= ـ كثرة الطرق في تفسير بعض الآيات، وهي داخلة ضمن الإحصاءات نظرًا لمكانة تفسير ابن عباس.
ـ أنها لم تعم جميع آيات القرآن.

(١) ينظر بتوسع: تفسير التابعين ١/ ٣٧٢ ـ ٣٩٥. (٢) رواه البخاري ١/ ٢٦ (٧٥).
(٣) رواه أحمد ١/ ٢٦٦، ٣١٤.
(٤) وتقدم في الدراسة السابقة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فطن لذلك، فأدنى مجلسه، وقرب منزلته، وأعلى مكانته.
(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٤١. وينظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٨.

لنشر العلم ومتصديًا لتفسير القرآن، وقد تميز بمنهج تعليمي فذّ مع طلابه، حيث كان يحثهم على تحصيل العلم، ويربيهم على الاجتهاد، ويشجعهم على الإفتاء، فتخرّج عليه أبرز أعلام مفسري التابعين، يأتي على رأسهم مجاهد بن جبر (ت:١٠٢هـ)، وسعيد بن جبير (ت:٩٥هـ)، وعكرمة (ت:١٠٥هـ)، والضحاك بن مزاحم (ت:١٠٤هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت:١١٤هـ)، وطاووس بن كيسان (ت:١٠٦هـ)، وأبو مالك الغفاري (ت:٩١ ـ ١٠٠هـ)، وأبو صالح باذام (ت:١٢٠هـ)، وعطية العوفي (ت:١١٢هـ)، وأبو الجوزاء (ت:٨٣هـ)، وغيرهم.

❁ طرق تفسير ابن عباس:

قال السيوطي: «وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة»[١]، وفي هذه الموسوعة ورد الكثير منها، لكن أهمها وأكثرها ورودًا ما يلي:

١ ـ طريق علي بن أبي طلحة[٢]: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٤٥٧) أثرًا.

٢ ـ طريق عطية العوفي: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٢٩٦) أثرًا[٣].

٣ ـ طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس[٤]، وقد اصطلحنا على ذكرها في الموسوعة اختصارًا بـ «طريق ابن إسحاق بسنده»، وبلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٢٨).

٤ ـ طريق إسماعيل السُّدّي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس[٥]: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٤٧).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٣٧.

(٢) وقد يختصر في الموسوعة فيقال: من طريق علي. وتقدم في منهج التخريج الحديث عنها وحكمها.

(٣) وقد يختصر في الموسوعة فيقال: من طريق عطية، أو من طريق العوفي. وتقدم في منهج التخريج الحديث عنها وحكمها.

(٤) قال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٣٧: «ومن ذلك طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير ـ عنه، هكذا بالترديد وهي طرق جيدة وإسنادها حسن وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء».

(٥) قال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٣٨ فيما نقل عن الخليلي في الإرشاد: «وتفسير إسماعيل السدي، يورده =

٥ ـ طريق سعيد بن جبير[(١)]: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (٦٢٢).

٦ ـ طريق عكرمة: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (٦٣٩).

٧ ـ طريق مجاهد: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (٣٠٢).

٨ ـ طريق الضحاك: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (٣٠٦).

٩ ـ طريق الكلبي عن أبي صالح: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٦٢).

١٠ ـ طريق عطاء بن أبي رباح: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٦). أما من طريق عطاء (مهملًا دون تعيينه) فقد بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (٢٠٦).

١١ ـ طريق عطاء الخراساني: بلغت الآثار التي رويت عن ابن عباس من هذه الطريق (١٩٢).

= بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس. وروى عن السدي الأئمة، مثل الثوري وشعبة. ولكن التفسير الذي جمعه، رواه أسباط بن نصر. وأسباط لم يتفقوا عليه. غير أن أمثل التفاسير تفسير السُّدي». ثم قال السيوطي: «وتفسير السُّدي الذي أشار إليه يورد منه ابن جرير كثيرًا من طريق السُّدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا، ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئًا لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد، والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححه، لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط، دون الطريق الأول، وقد قال ابن كثير: إن هذا لإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة». وقد وهم السيوطي في قوله بأن ابن أبي حاتم لم يورد من هذه الطريق شيئًا، بل أورد كثيرًا كما سنرى في هذه الموسوعة، وقد قال الحافظ ابن حجر قبله في التهذيب ١/ ٣١٥: «قد أخرج الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما في تفاسيرهم، تفسير السُّدي، مفرقًا في السور، من طريق أسباط بن نصر عنه». وقد استغرب الشيخ أحمد شاكر دعوى السيوطي فقال بعد أن نقل كلام ابن حجر: «وأول ما نشير إليه في هذه الأقوال: التناقض بين قولي الحافظ ابن حجر والسيوطي، في أن ابن أبي حاتم أخرج تفسير السدي مفرقًا في تفسيره، كما صنع الطبري، في نقل الحافظ، وأنه أعرض عنه، في نقل السيوطي. ولست أستطيع الجزم في ذلك بشيء، إذ لم أرَ تفسير ابن أبي حاتم [لم يطبع حينئذ]. ولكني أميل إلى ترجيح نقل ابن حجر، بأنه أكثر تثبتًا ودقة في النقل من السيوطي». تفسير الطبري، تحقيق: الشيخ شاكر ١/ ١٥٦، حاشية (٢).

(١) قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٣٧: «ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرًا ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه».

ثانيًا

مجاهد بن جبر (ت:١٠٢هـ)[١]

أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي «شيخ القراء والمفسرين»[٢] من التابعين، ولد في أواخر عهد عمر رضي الله عنه، وعليه فهو في عِداد الطبقة الوسطى من التابعين.

مكانته في التفسير وآثاره:

روى مجاهد عن أبي هريرة، وعائشة، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم.

واختص بابن عباس ـ فأكثر وأطاب ـ حيث أخذ عنه القرآن، قال رحمه الله: «عرضت القرآن على ابْن عباس ثلاثين مرة»[٣]، ولم يكتف بعرض القرآن؛ بل أخذ عنه تفسيره، فقرأ عليه قراءة تفهم، قال رحمه الله: «عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟»[٤]، وعن ابن أبي مليكة قال: «رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير، كله»[٥].

ولا شك أن ملازمة مجاهد لحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس لها دور كبير في صقل شخصيته وتكوينه العلمي، مما نتج عنه تَبَوُّؤ مجاهد مكانة عظيمة بين مفسري التابعين، قال خصيف: «كان مجاهد أعلمهم بالتفسير»، وقال قتادة: «أعلم من بقي بالتفسير مجاهد»[٦]. وقد أثنى عليه المتقدمون والمتأخرون، فقال سفيان

---

(١) ينظر في ترجمته: المعرفة والتاريخ ١/ ٧١٠، طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٦، تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٣، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩، تفسير أتباع التابعين ١/ ٩٠ ـ ١٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩.

(٥) تفسير الطبري ١/ ٨٥.

(٦) تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٣٣.

الثوري: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد، فحسبك به»[١]، وقال أيضًا: «خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك»[٢]، ووصفه ابن تيمية بأنه آية في التفسير، وقال: «ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير، يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره»[٣].

والناظر في تفسيره يرى مصداق ذلك، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ ذا نظر ثاقب، واجتهاد رصين، ودقة في إبراز المعاني، واستنباط الدقائق، وتوسع في التفسير، ما لا تجده عند كثير من أقرانه، وقد بلغت آثار تفسيره في الموسوعة (٤٧٤٤) أثرًا، تشهد بعلو كعبه في التفسير، وتميزه في التأويل.

❁ أسباب تقدم مجاهد في التفسير وكثرة آثاره[٤]:

لا شك أن لتلك المكانة التي بلغها مجاهد في التفسير أسبابًا وعوامل عديدة، لعل من أبرزها:

١ ـ **صحبته لابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **وطول ملازمته له**: حتى كان أخص تلاميذه به، لا سيما في كونه عرض القرآن عليه كاملًا قراءة وتفسيرًا عدة مرات، عرض سؤال وتفهم، كما تقدم.

٢ ـ **تفرغه للتفسير النظري**: إذ تخصص فيه، واستفرغ جهده، ولم يشتغل بغيره كما اشتغل به، وفي ذلك يقول: «استفرغ علمي القرآن»[٥]، بل إنه لم يشتغل كثيرًا برواية تفسير غيره، حتى أقرب العلماء إليه، فقد كان من أقل تلاميذ ابن عباس رواية عنه مع أنه من أكثرهم أخذًا عنه.

٣ ـ **توسعه في الاجتهاد، والاستنباط**: فقد استفاد ذلك من شيخه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتميز عن أقرانه فيه، فكان من أكثرهم إعمالًا للرأي في التفسير، ومن أميزهم في بيان المشكل منه.

٤ ـ **عناية تلاميذه بنقل تفسيره**، ونشر تراثه وروايته لمن بعده، يأتي على رأسهم عبد الله بن أبي نجيح (ت:١٣٢هـ)، الذي روى أغلب تفسيره حيث بلغت في الموسوعة

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٨٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥١.
(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص١٠.
(٤) ينظر: تفسير التابعين ١/ ١٢٥ ـ ١٣٥.
(٥) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٢.

(٢٣٤٤) رواية، يليه ابن جريج (ت:١٥٠هـ) الذي بلغت مروياته عن مجاهد في الموسوعة (٣٦٦) أثرًا.

٥ ـ **كتابته للتفسير**: وتقدم ما عرف عنه من حرصه على التدوين عند مساءلته لشيخه، وهكذا كان تلاميذه يكتبون عنه، قال عبيد المُكتب: «رأيتهم يكتبون التفسير عند مجاهد»[١]، ومن هنا اشتهر عن مجاهد أن له كتابًا في التفسير.

٦ ـ **اشتغاله بالإقراء والقراءات**: فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ مقرئ أهل مكة، قرأ عليه: ابن كثير، وابن محيصن المكيَّان، كما قرأ عليه أبو عمرو البصري، وغيرهم[٢]. ولا شك أن للتضلع في علم القراءات أثرًا في فهم القرآن وتفسيره، وقد كان مجاهد مدركًا لذلك، فكان يتأسف على أنه لم يقرأ بقراءة ابن مسعود حتى تفيده في فهم الآيات، وفي ذلك يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت»[٣].

٧ ـ **عدم دخوله في الفتن**: كما حصل لبعض أقرانه كسعيد بن جبير، لذا لم يعرف عنه أنه شارك في نحو ذلك أو دعا إليه، بل ورد عنه خلافه، وحريّ بالعالم إذا سلِم من الفتن أن يتصدى للعلم ويتصدر للتعليم، ويقبل عليه الناس دونما عوائق، كما كان مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨ ـ **تأخر وفاته**: حيث طال به العمر حتى بلغ ٨٣ سنة، وتوفي بمكة وهو ساجد عام ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٤هـ[٤]، وقيل غير ذلك. ولا شك أن لطول العمر أثرًا في أن يأخذ عنه عدد كبير من التلاميذ، وأن يدركه الأصاغر فضلًا عن الأكابر.

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٤٣٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٠.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٠٠ (٤٣٩).

(٤) وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٠٢هـ.

ثالثًا

قتادة بن دعامة (ت:١١٧هـ)[١]

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه. مولده في سنة ستين[٢]، وعداده في صغار التابعين.

روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل رضي الله عنهم، كما روى عن أبي العالية، وسعيد بن المسيب، وأبي عثمان النهدي، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، والشعبي، والحسن البصري.

❁ مكانته في العلم والتفسير:

كان قتادة من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وهو رأسٌ في الحديث والتفسير والخلاف، فعن أحمد بن حنبل أنه ذكر قتادة فأطنب في ذكره فجعل ينشر من علمه، وفقهه، ومعرفته بالاختلاف والتفسير، وغير ذلك، وجعل يقول: «عالم بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء»؛ ووصفه بالحفظ والفقه[٣]، وقال الذهبي عنه: «حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين»[٤]. وقال أيضًا: «وكان قتادة أيضًا رأسًا في العربية، والغريب، وأيام العرب، وأنسابها»[٥]. ولا شك أن لهذه الأمور أثرًا في كثرة تفسيره، خصوصًا أنه سمع الكثير في التفسير حتى قال عن نفسه: «ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئًا»[٦].

❁ مقدار تفسير قتادة وأسباب كثرته:

بلغت آثاره التفسيرية في الموسوعة (٥٧٢٦) أثرًا، فكان أكثر التابعين تفسيرًا

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩، تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٩٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠١، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥١، تفسير التابعين: ١/ ٢٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٣/ ٥١٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩.

(٥) تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٣.

(٦) تهذيب الكمال ٢٣/ ٥١١، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٢.

لآيات القرآن على الإطلاق[١]، مع أنه ليس بأشهرهم لأسباب عدة، نوجز أبرزها فما يلي:

١ ـ ما تقدم من **قوة حافظته، وكثرة ما سمع في التفسير**. وهذا يعلل كثرة مروياته في التفسير، ونزول الآيات، والنسخ، واستشهاده بالسُّنَّة وأقوال المتقدمين أثناء تفسيره، حتى فاق أقرانه من التابعين.

٢ ـ **تعدد مصادره، وكثرة شيوخه**، فقد أخذ عن أهل بلده بالبصرة، خصوصًا أنس بن مالك رضي الله عنه، وكذلك الحسن البصري الذي لازمه ثنتي عشرة سنة[٢]، حتى تأثر به في طرح التفسير بأسلوب وعظي ومنهج تربوي مؤثر. كذلك رحل خارج البصرة فأخذ عن سعيد بن المسيب بالمدينة فكان مِن أكثر مَن روى تفسيره.

٣ ـ **عناية تلاميذه بنقل تفسيره**، ونشر تراثه وروايته لمن بعده، يأتي على رأسهم سعيد بن أبي عروبة (ت:١٥٦هـ)، الذي بلغت مروياته عنه في الموسوعة (٢٩٣٨) رواية، يليه معمر بن راشد (ت:١٥٣هـ) الذي بلغت مروياته عنه في الموسوعة (١٤٦٤) رواية.

٤ ـ **عدم دخوله في الفتن**، مع أنه من أهل العراق الذي كان مصدرًا للفتن والقلاقل آنذاك، والتي كان من أشدها فتنة ابن الأشعث، فلم يشارك قتادة في مثل تلك الفتن بل كان على منهج شيخه الحسن البصري، في البعد عنها والسلامة منها.

٥ ـ **تقدمه في اللغة، وعلومها**، ومن هنا تميز تفسيره بالاستشهاد بالشعر وبيان اشتقاق الألفاظ ومعاني لغات العرب، كما تميز أسلوبه بجزالة الألفاظ، وجمال العبارة، وبلاغة القول.

في المقابل كانت هناك أمور يتوقع أن تؤثر في تفسير قتادة لكن لم يحصل شيء من ذلك[٣]! من أبرزها:

١ ـ قوله بالقدَر: قال ابن سعد عن قتادة: «كان ثقة مأمونًا، حجة في الحديث،

---

(١) المشهور في كتب تاريخ التفسير والتراجم أن مجاهدًا هو أكثر التابعين آثارًا في التفسير، وهذا صحيح من جهة كثرة روايات تفسيره وطرقه المختلفة؛ خصوصًا عند ابن جرير، لكن بالنظر إلى كثرة الآيات المفسَّرة وكثرة الأقوال المختلفة في التفسير فقد كشفت الموسوعة أن قتادة يفوقه في ذلك، والناظر في تفسير كثير من الآيات في هذه الموسوعة لا يكاد يجد لمجاهد قول فيها، بينما ينفرد قتادة عنه بتفسيرها، والله أعلم.

(٢) تهذيب الكمال ٢٣/ ٥١٤.

(٣) وهذا يستدعي دراسةً وافيةً لبيان أسباب عدم تأثر قتادة بذلك، بينما في المقابل تأثر غير قتادة بمثل تلك الأسباب ـ كعكرمة ومقاتل بن سليمان والكلبي وغيرهم ـ بقلة ما روي عنه في التفسير مع شهرتهم فيه.

وكان يقول بشيء من القدر»[١]، وقال العجلي: «كان يقول بشيء من القدر، وكان لا يدعو إليه، ولا يتكلم فيه»[٢]، ومن هنا اشتد موقف بعض معاصريه منه كطاووس الذي كان إذا أتاه قتادة فرَّ منه[٣]؛ لكن لم يكن ذلك الموقف هو السائد منه، قال الذهبي عنه: «وكان يرى القدر ـ نسأل الله العفو ـ، ومع هذا؛ فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يُسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعُلِم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه؛ يُغفر له زلله، ولا نضلِّله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك»[٤]. وهذا الذي قاله الذهبي هو موقف الأئمة تجاه تفسير قتادة ومروياته، فقد تناقله نقلة التفسير وسُوِّدَت بمروياته كتب التفسير المأثور فكان من أكثر التابعين آثارًا في التفسير.

ومع كل ما قيل فقد جاء عنه روايات في التفسير تخالف هذا المعتقد مما يدل على رجوعه عن ذلك، والله أعلم.

٢ ـ عدم التفرغ للتفسير، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ رأسًا في علوم عدة كما تقدم.

٣ ـ لم يُعمَّر طويلًا! مقارنة بمفسري التابعين المكثرين الآخرين. قال الذهبي: «ومات سنة سبع عشرة ومائة، وقيل: سنة ثماني عشرة بواسط، وله سبع وخمسون سنة رَحِمَهُ اللَّهُ»[٥].

٤ ـ الجمع بين الرواية والدراية، فقد روى كثيرًا من تفسير الحسن البصري وسعيد بن المسيب، وقبلهم تفسير ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦].

٥ ـ قلة الاجتهاد والقول بالرأي، ومن هنا جاء عنه قوله: «ما أفتيت بشيء من رأيي منذ عشرين سنة»[٧].

---

(١) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٢٩.
(٢) الثقات للعجلي ص٣٨٩.
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٤/ ٧٠٤.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٧١.
(٥) تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٢. وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١١٧هـ.
(٦) ينظر: تفسير التابعين ١/ ٢٨٢.
(٧) تاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٢. وفي رواية أخرى: ما أفتيت برأيي منذ ثلاثين سنة. وعن أبي هلال قال: سألت قتادة عن مسألة، فقال: لا أدري. فقلت: قل برأيك. قال: ما أفتيت برأيي منذ أربعين سنة. ينظر: تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٠٩.

رابعًا

مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠)[١]

مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي مولاهم، ولد عام ٨٠هـ بمدينة بلخ بخراسان، وتوفي عام ١٥٠هـ بالبصرة.

وهو في عداد كبار أتباع التابعين، وقد روى عن نافع مولى ابن عمر، والضحاك، ومجاهد، وابن سيرين، وعطاء بن أبي رباح، وعطية العوفي، وزيد بن أسلم، وغيرهم[٢].

❁ منزلته في الرواية وعقيدته:

محله عند المحدثين الكذب، حتى أجمعوا على تركه، كما ذكر الذهبي[٣]، وعن وكيع (ت:١٩٧هـ) أنه قال: «كان كذابًا، ليس حديثه بشيء». وقال ابن سعد (ت:٢٣٠هـ): «وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه»[٤].

كذلك اتُّهم في عقيدته، بأنه كان مُجَسِّما يُشبِّه اللهَ بخلقه، فعن أبي حنيفة (ت:١٥٠هـ) أنه قال: «أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطِّل، ومقاتل مشبِّه».

ولأجل كذبه وعقيدته تُرك حديثه والرواية عنه. ومع ذلك فقد كان واسع المعرفة والاطلاع.

❁ مكانته وآثاره في التفسير:

أما تفسيره فله شأن آخر، حيث أثنى عليه كثير مِن معاصريه ومَن بعدهم. قال

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٣٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣٢، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩، كتاب تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، ص٦٢ ـ ٨٧.

(٢) ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٧٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٣.

الذهبي: «قال ابن المبارك [ت:١٨١هـ] ـ وأحسن ـ: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة!؟»[١]. كما تعددت الروايات عن الشافعي (ت:٢٠٤هـ) في قوله: «الناس عيال في التفسير على مقاتل بن سليمان»[٢]. وسئل أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) عنه فقال: «كانت له كتب ينظر فيها، إلا أني أرى أنه كان له علم بالقرآن»[٣].

وقال عنه أبو يعلى الخليلي (ت:٤٤٦هـ): «محله عند أهل التفسير والعلماء محل كبير، واسع العلم، لكن الحفاظ ضعفوه في الرواة، . . . وقد روى عنه الضعفاء أحاديث مناكير، والحمل فيها عليهم»[٤].

وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «ومقاتل بن سليمان وإن لم يكن ممن يحتج به في الحديث ـ بخلاف مقاتل بن حيان فإنه ثقة ـ لكن لا ريب في علمه بالتفسير وغيره، واطلاعه»[٥]. ووصفه الذهبي (ت:٧٤٨هـ) فقال: «كبير المفسرين»[٦].

وقد ترك آثارًا عديدة في التفسير وعلوم القرآن تشهد بعلمه وتمكنه[٧]، وهي مصداق ما وُصف به في الأقوال السابقة، بل إنه لا يضاهيه أحد من أقرانه في التصنيف في ذلك الوقت المبكر من عصور التدوين، وقد وصلنا من تلك التصانيف:

١ ـ التفسير الكبير.

٢ ـ الوجوه والنظائر.

٣ ـ تفسير الخمسمائة آية من القرآن الكريم.

❁ موقف أئمة التفسير منه:

من خلال المعطيات السابقة عن رواية مقاتل للتفسير دون إسناد أو عزو الأقوال لأصحابها، مع ما عرف عنه من الكذب في الرواية، إضافة إلى ما اشتهر عنه من المعتقد الرديء يبدو أن أئمة المفسرين من نقلة التفسير المأثور اطَّرحوا تفسيره روايةً ودرايةً، كعبد بن حميد، والطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وكذا المتأخرون

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠١، وينظر: تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٣٧.

(٢) المرجعان السابقان.

(٣) المرجعان السابقان.

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٣/ ٩٢٨.

(٥) منهاج السُّنَّة النبوية ٢/ ٢٩٤،

(٦) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠١.

(٧) ينظر: الفهرست لابن النديم ص٢٥٣، ٢٥٤، هدية العارفين ٢/ ٤٧٠، تاريخ التراث العربي ١/ ٨٥، تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص٦٦.

كابن كثير (ت:٧٧٤هـ) الذي لم يرو عنه إلا بضعة مواضع، ومثله السيوطي (ت:٩١١هـ) في الدر المنثور[١].

أما من اعتنى بتفسير مقاتل روايةً ودرايةً فقِلَّةٌ، من أشهرهم وأكثرهم نقلًا عنه أبو إسحاق الثعلبي (ت:٤٢٧هـ) في تفسيره «الكشف والبيان»، وقد أشار إليه في مقدمته ضمن مصادره[٢].

❁ تفسير مقاتل بن سليمان:

مع طرح أغلب المفسرين المسندين لتفسير مقاتل وعدم اعتنائهم بنقله والإفادة منه؛ فقد شاء الله أن يصلنا تفسيره كاملًا دون تفاسير أقرانه[٣]! **وهو أول تفسير كامل للقرآن يصل إلينا.**

ومن خلال هذه النسخة الفريدة تمكنا من استخراج تفسير مقاتل وإيراده في هذه الموسوعة، ومن ثَم صار من أكثر مفسري السلف تفسيرًا في إحصاءات هذه الموسوعة، فقد بلغ مجموع أقواله في التفسير (١٠٢٢٨) قولًا، وهذا بخلاف ما جاء في مصادر التفسير المأثور التي لم تعتن بتفسيره مما جعل تفسيره فيها نزرًا يسيرًا لا يكاد يندرج في طبقة المقلين فضلًا عن المكثرين.

وقد تميز تفسيره[٤] بأنه تحليلي كامل لآيات وسور القرآن، مُرتَّبًا بحسب ترتيب سوره، يمزج بين الآية وتفسيرها في سياق واحد بأسلوب سهل ميسر، يفهمه العامة والخاصة، وهو تفسير أثري ونظري، يجمع بين المنقول والمعقول، وقد تميز تفسيره النظري بمزايا لم يُسبق إليها، من أبرزها: الاعتناء بتفسير القرآن بالقرآن، وبيان الوجوه والنظائر.

والخلاصة: أن تفسير مقاتل النظري الاجتهادي تفسير نفيس، يشهد لذلك ما وُجد فيه من بيان ميسر موجز[٥]، ينِمُّ عن علم وتمكّن كما وصفه كثير من السلف، ومن

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، ص٦٧ ـ ٧٠

(٢) ينظر: مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: د. خالد عون العنزي، ص٧٢.

(٣) وقد حققه: د. عبد الله محمد شحاتة قديمًا بعد أن درس منهجه في أطروحته للدكتوراه بجامعة القاهرة عام ١٩٦٨م، ثم طُبع كاملًا بعد ذلك بمدة في أربعة مجلدات، وأُفرد المجلد الخامس لقسم الدراسة، من إصدار مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٤) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص٧٣ ـ ٨٠.

(٥) ومن هنا حرصنا على تضمين تفسيره في الموسوعة.

هنا ينبغي نقله والإفادة منه وعدم اطّراحه مطلقًا، إلا ما وُجد فيه نكارة، ولا يضر كونه معروفًا بالكذب، إذ الوارد في تفسيره هو قوله واجتهاده لا قول غيره، بخلاف رواياته ونقوله فلا يُعتمد عليها إذا انفرد بها.

أما ما نُسِب إليه من عقيدة التشبيه والتجسيم الشنيعة فينبغي تحرير ذلك، ويبعد أن يصل إلى ذلك الحد ـ كما ذكر ابن تيمية[1] ـ، وقد تتبعنا تفسيره فلم نجد شيئًا يلزم منه ذلك، كما أثبت عدد من الباحثين المعاصرين براءته من ذلك القول الشنيع بعد تتبعهم تفسيره لآيات الصفات في كتبه المطبوعة والمخطوطة[2].

❁ أسباب كثرة تفسير مقاتل بن سليمان:

١ ـ **تدوينه للتفسير ووصول كتابه إلينا**، وهو السبب الوحيد لبلوغ آثار مقاتل هذا العدد الكبير في الموسوعة.

٢ ـ **تفرغ مقاتل للتفسير** وعلو مكانته فيه، كما شهد له معاصروه ومن بعدهم.

٣ ـ **تعدد مصادره، وكثرة شيوخه**، حيث روى عن عدد كبير من مشاهير مفسري التابعين كمجاهد والضحاك وعطاء.

٤ ـ **كثرة مروياته وسعة اطلاعه**، ومن هنا تميز تفسيره بكثرة ذكر أسباب النزول والإسرائيليات، وتعيين المبهمات وتسمية الذوات.

٥ ـ **توسعه في الاجتهاد، والاستنباط**. وهذا واضح لمن يقرأ تفسيره.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: منهاج السُّنَّة النبوية ٢/ ٢٩٤.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص٨٥ ـ ٨٦.

الطبقة الثانية من المكثرين في التفسير من السلف

(من تجاوزت آثارهم التفسيرية ٢٠٠٠ أثر دون أن تبلغ ٤٠٠٠ أثر)

وقد تحصل لدينا من خلال إحصاءات الموسوعة اندراج خمسة من مفسري السلف في هذه الطبقة، كلهم من طبقتي التابعين وأتباعهم:

فمن التابعين:

من أواسطهم: الضحاك بن مزاحم (ت:١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت:١١٠هـ).

ومن صغارهم: إسماعيل السُّدِّي (ت:١٢٧هـ).

ومن أتباع التابعين:

من أواسطهم: عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢هـ).

ومن صغارهم: يحيى بن سلام (ت:٢٠٠هـ).

وهذه ترجمة موجزة لكلٍّ منهم تبين مكانته في التفسير وأسباب كثرة تفسيره، وفي المقابل أسباب عدم بلوغه مرتبة الطبقة الأولى من المكثرين، مرتبين بحسب وفياتهم:

أولًا

الضحاك بن مزاحم (ت:١٠٥هـ)[١]

الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ـ وقيل: أبو محمد ـ الخراساني، ولد في بلخ بخراسان، وكان يقيم بمرو مدة وببلخ زمانًا، وربما أقام ببخارى وبسمرقند، وكان معلم كُتّاب يعلم الصبيان فلا يأخذ منهم شيئًا، إنما يحتسب في تعليمهم. واختلف في وفاته فقيل: عام ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٥هـ[٢]، وقد جاوز الثمانين من عمره[٣]، وعلى هذا فهو ضمن جيل الطبقة الوسطى من التابعين.

روى عن ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك. وقيل: لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة، فعن عبد الملك بن ميسرة، قال: «الضحاك لم يلق ابن عباس إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير»[٤]، وأكثر أهل العلم على هذا القول، قال ابن عدي: «أما رواياته، عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر، وإنَّما اشتهر بالتفسير»[٥]. وقيل: بثبوت روايته عن ابن عباس[٦]، فقد روى عنه أبو جناب الكلبي قوله: «جاورت ابن عباس سبع سنين»[٧]، ولهذا تردد الذهبي في ترجيح أحد القولين

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠١، التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٢، مشاهير علماء الأمصار ص٣٠٨، الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٥٢، تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٦٣، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٤، تفسير الضحاك لمحمد شكري الزاويتي ١/ ٤٣ ـ ١٣٦.

(٢) وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٠٥هـ.

(٣) فقد روي عنه قوله: «كنت ابن ثمانين سنة جلدًا غزّاء». ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠١.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٥٢. وينظر: مشاهير علماء الأمصار ص ٣٠٨.

(٦) رجحه الشيخ أحمد شاكر (ت:١٣٧٦هـ)، واستدل به على أنه تابعي ثقة مأمون، وأكَّده بما رُوِي أنه مات وقد بلغ الثمانين أو جاوزها. ينظر: مسند الإمام أحمد ٤/ ٦٧ بتحقيق: أحمد شاكر، حاشية الحديث (٢٢٦٢).

(٧) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٤. لكن رُدَّ قول أبي جناب الكلبي بأنه ضعيف. ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٣٧١.

فقال: «وبعضهم يقول: لم يلق ابن عباس ـ فالله أعلم ـ[١]». ومن هذا الخلاف ترتب الخلاف في عدِّه ضمن التابعين أو أتباعهم[٢]. لكن لا يُختلف في كونه من ضمن جيل التابعين[٣] وأنه عاصر مئات الصحابة، وبالتالي إمكانية رؤيته لبعضهم وروايته عنه[٤].

روى عنه: إسماعيل بن أبي خالد، وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني، وجويبر بن سعيد، وأبو سنان سعيد بن سنان، وسلمة بن نبيط، وعبد الملك بن ميسرة، وعبيد بن سليمان، وعلي بن الحكم، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، ومقاتل بن حيان، وغيرهم.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان الضحاك «من أوعية العلم»[٥]، وقد اعتنى بالقرآن واشتهر بتفسيره، وعُرف به، قال ابن حبان: «وكان ممن عنى بعلم القرآن عناية شديدة، مع لزوم الورع»، وتقدم قول ابن عدي عنه: «وإنَّما اشتهر بالتفسير»[٦].

وقد أثنى على تفسيره جمع من المتقدمين والمتأخرين، فقال سفيان الثوري (ت:١٦١هـ): «خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٩.

(٢) لم يعدَّه الدكتور محمد عبد الله الخضيري من التابعين، حيث لم يورده في كتابه الحافل «تفسير التابعين» ضمنهم، وصرّح في مواضع منه بأنه من أتباعهم ـ ينظر: ٢/٥٨٥، ٦٩٤، ٩٥٤ ـ ثم أكّد ذلك في دراسته الماتعة الموسومة بـ«التفسير بالأثر بين ابن جرير وابن أبي حاتم» ص٨٨.
لكن التصريح بأنه تابعي مروي عن بعض كبار أئمة الحديث المتقدمين، كابن أبي حاتم الذي أورد رواية عن مقاتل بن حيان ثم قال: «وكان مقاتل ما فسَّر؛ فسَّره عن رجال من التابعين، منهم الضحاك بن مزاحم، وجابر بن زيد». ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥١٨ برقم (٢٧٥٠). وهو صنيع أشهر المصنفين في الرجال وطبقاتهم، كابن سعد الذي أدرجه ضمن الطبقة الثانية ممن روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وغيرهما. ينظر: طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦، ٣٠٠، وكذلك الذهبي الذي سلكه في الطبقة الثانية من التابعين. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٧، ٥٩٩، المعين في طبقات المحدثين ص٣٧.

(٣) بل وفي طبقة أواسط التابعين حيث توفي عام ١٠٥هـ على أعلى تقدير ـ وقد جاوز الثمانين، فهو قرين مجاهد بن جبر (ت:١٠٢هـ) مولدًا ووفاةً على وجه التقريب.

(٤) ينظر مبحثًا موسعًا عن ذلك في كتاب: تفسير اتباع التابعين: عرض ودراسة ص٣٤ ـ ٤٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/١٥٢. وقال الذهبي في ترجمته: «صاحب التفسير». سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨، تاريخ الإسلام ٣/٦٣.

والضحاك»[١]، وقال ابن كثير: «كان الضحاك إمامًا في التفسير»[٢].

أما مقدار ما وصلنا من تفسيره فقد بلغت آثاره من التفسير الاجتهادي في الموسوعة (٢١٤٣) أثرًا، وهي حصيلة كبيرة مقارنة بمفسرين آخرين مشاهير من التابعين، كعكرمة.

❁ أسباب تقدمه في التفسير وكثرة آثاره:

١ ـ **تفرغه لعلم التفسير رواية ودراية**: ففي باب الرواية سنده من أشهر أسانيد الرواية عن ابن عباس[٣]، أما في تفسيره الاجتهادي فهو تفسير يبلغ الذروة، أثنى عليه كثير من المتقدمين والمتأخرين كما تقدم.

٢ ـ **اعتناء تلاميذه بنقل تفسيره**: خصوصًا جويبر بن سعيد الأزدي[٤]، وأبو روق، وعبيد بن سليمان.

٣ ـ **البعد عن الفتن**: حيث عاصر كثيرًا من الفتن التي عصفت بالأمة، لكن لم يرد أنه شارك في أي منها، بل كان يبتعد عن الحكام، والعمل لهم[٥].

٤ ـ **طول عمره**: حيث توفي وقد جاوز الثمانين من عمره، أمضاها في التعليم والتفسير ونشره.

٥ ـ **اعتناء نقلة التفسير بنقل تفسيره**: يأتي على رأسهم ابن جرير الذي نقل أغلب تفسيره[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥١. (٢) البداية والنهاية ٩/ ٢٣٠.

(٣) لكن حكم بانقطاعه عند جمهور المحدثين باعتبار عدم صحة سماع الضحاك من ابن عباس، وعلى التسليم بذلك فقد أجيب بأن الضحاك أخذ تفسير ابن عباس من سعيد بن جبير، فالواسطة معلومة، وعليه فالسند متصل. ومع كل ذلك فأسانيد التفسير والنسخ التفسيرية المشهورة لها تعامل آخر عند المحدثين المتقدمين، كما سيأتي في بحث «منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير».

(٤) وهو أكثر من روى عن الضحاك مع ضعفه.

(٥) فقد عزا السيوطي في الدر المنثور ١١/ ٤٤١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر أن سلمة بن نبيط قال: بعث عبد الرحمٰن بن مسلم إلى الضحاك فقال: اذهب بعطاء أهل بخارى فأعطهم فقال: اعفني، فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه، فقال له بعض أصحابه: ما عليك أن تذهب فتعطيهم وأنت لا ترزؤهم شيئًا، فقال: لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم.

(٦) بحسب إحصاء د. محمد بن عبد الله الخضيري فقد بلغت آثار تفسير الضحاك عند ابن جرير (١٤٣٩) أثرًا، وعليه فهو في المرتبة الخامسة بين التابعين بعد مجاهد وقتادة والسدي والحسن. ينظر: بحث التفسير بالأثر بين ابن جرير وابن أبي حاتم ص٨٧، ٨٨، مجلة الدراسات القرآنية (تبيان لاحقًا)، ع٤.

ومع تقدم الضحاك في التفسير لكن لم تبلغ آثار تفسيره مبلغ الطبقة الأولى في المرويات، ولذلك أسباب لعل من أبرزها:

١ ـ كثرة اشتغاله بالرواية خصوصًا عن ابن عباس، وتقدم أن طريق الضحاك من أشهر طرق روايات ابن عباس، ومن أكثرها نقلًا له.

٢ ـ قلة تنقل الضحاك، حيث لم يرد في سيرته ما يدل على ذلك. ولا شك أن لذلك دورًا في ضعف انتشار تفسيره.

٣ ـ يظهر من سيرة الضحاك شدة الورع والبعد عن الناس، فقد يكون لذلك دور في ضعف انتشار تفسيره. والله أعلم.

ثانيًا

الحسن البصري (ت:١١٠هـ)[١]

هو الحسن بن أبي الحسن، البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، وقيل غير ذلك، واسم أبي الحسن يسار، يقال: إنه من سبي ميسان، سكن المدينة، وأُعتق فيها، وتزوج في خلافة عمر، فوُلد له بها الحسن عام ٢١هـ. واسم أم الحسن: خيرة، مولاة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها.

نشأ الحسن بوادي القرى فانفتق لسانه بالفصاحة والبعد عن العجمة واللحن، وعاصر خلافة عثمان بالمدينة وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله ١٤ سنة، ثم حُبِّب إليه الجهاد في مقتبل شبابه فرحل إلى خراسان مجاهدًا في خلافة معاوية، ثم اتجه إلى العلم، واستقر في البصرة، حتى صار عالمها ومفتيها، إلى توفي بها عام ١١٠هـ.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

تقدم أنَّ الحسن نشأ بالمدينة ورأى علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، لكن لم يصح سماعه إلا من بعضهم كأنس بن مالك، وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وسمرة بن جندب، وأبي بكرة الثقفي، والنعمان بن بشير، وجابر، وذلك لأنه لم يطلب الحديث في صباه، وإن كان يروي عن كثير من الصحابة لكن كثيرًا منها مرسل، قال الذهبي: «وكان يدلس ويرسل ويحدث بالمعاني، ومناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة، كان رأسًا في العلم والحديث، إمامًا مجتهدًا كثير الاطلاع، رأسًا في القرآن وتفسيره، رأسًا في الوعظ والتذكير، رأسًا في الحلم والعبادة، رأسًا في الزهد والصدق، رأسًا في

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦، تهذيب الكمال ٦/ ٩٧، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣، تهذيب التهذيب ١/ ١٣٤، تفسير التابعين ١/ ٢٠٠.

الفصاحة والبلاغة، رأسًا في الأيد والشجاعة»[١]. كما كان رَحِمَهُ اللَّهُ مقرئا فذًّا رأسًا في الإقراء.

وتفسير الحسن يبلغ الذروة من حسن البيان وقوة التأثير، وقد تناقله أهل العلم فيما بينهم، حتى وصلتنا آثاره فبلغت في الموسوعة (٣٢٧٢) أثرًا، ولعل من **أهم أسباب تقدمه وبلوغه هذه المرتبة**[٢] ما يلي:

١ ـ **فصاحته، وحسن تعبيره، وقوة تأثيره في الأسماع**: ولا شك أن مثل تلك المواعظ أدعى لانتشارها وشيوعها وحرص الناس على سماعها وتناقلها، ومن هنا كانت أقوال الحسن مصادر لكتب في عدة فنون كالزهد واللغة والأدب وغيرها.

٢ ـ **تصدره للتعليم، وحرصه على نشره، وتصديه للتفسير والوعظ، والتذكير بين العامة**: ولا شك أن مثل ذلك أدعى للتناقل والانتشار.

٣ ـ **حرصه على كتابة العلم**: ومن هنا جاء عنه «أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأسًا، وقد كان أملى التفسير فَكُتِب»[٣].

٤ ـ **قوة الاستنباط والاجتهاد في التفسير**: وهذا ظاهر من استطراده في تفسير الآية واتخاذها سبيلًا للوعظ والترهيب والترغيب.

٥ ـ **تفننه في مختلف العلوم والفنون**: فهو المقرئ والفقيه والمفسر والعالم بلغة العرب وغريبها، ولا شك أن الجامع لهذه العلوم أقدر على الاجتهاد والاستنباط، خصوصًا إذا جمع مع ذلك الفصاحة والتعبير المؤثر.

٦ ـ **البعد عن الفتن**: حيث عاصر كثيرًا من الفتن التي عصفت بالأمة، خصوصًا فتنة ابن الأشعث التي خرج فيها عامة قراء الكوفة والبصرة وعلمائهما، لكنه نهى عن ذلك، وإن كان أُجبِر على الخروج بعد ذلك لكنه تمكن أن ينجو منهم، ومن هنا بقي في موضعه يعلم ويدعو ويعظ، بينما سقط كثير ممن خرج في الفتنة أو تخفى وطورد.

٧ ـ **طول عمره**: حيث توفي عام ١١٠هـ وله ٨٨ سنة، أمضاها في تعليم الناس وإرشادهم.

٨ ـ **تداعي كبار نقلة التفسير وغيرهم على نقل تفسيره وحِكَمِه**: يأتي على رأسهم

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/٢٦.

(٢) ينظر: تفسير التابعين ١/٢٢٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/٣٢٣.

يحيى بن سلّام، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وغيرهم، حتى ربما استطردوا فنقلوا حِكَمه ومواعظه التي هي خارجة عن معنى التفسير.

ومع تقدم الحسن في التفسير لكن لم تبلغ مرويات تفسيره مبلغ الطبقة الأولى في المرويات، ولذلك أسباب لعل من أبرزها:

١ ـ عدم تخصص أحد تلاميذه بالرواية عنه: كما وقع لابن عباس ومجاهد وقتادة، إضافة إلى أن بعض من نقل عنه نسخة من تفسيره كان من كبار المبتدعة، وهو عمرو بن عبيد[(١)].

٢ ـ اشتغاله بالفقه والأحكام وتصدره للفتوى وتنوع علومه، مما جعله غير متفرغ للتفسير بخاصة، ولا شك أن من كان كذلك كان إنتاجه التفسيري أقل.

٣ ـ تأخره في طلب العلم وعدم حرصه على الرحلة لطلبه، وقلة أسفاره حتى قيل أنه لم يحج إلا مرتين، وبالتالي قلة مشايخه، مما فوَّت عليه إدراك كبار علماء الأمة بالتفسير خصوصًا ابن عباس، فقد ذُكر أن الحسن لم يصح سماعه منه[(٢)].

---

(١) نقل من هذه النسخة يحيى بن سلام لكن لا يكاد غيره ينقل عنها.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٦.

ثالثًا

إسماعيل السُّدِّيّ (ت:١٢٧هـ)[١]

إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة السُّدِّيّ، أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بني هاشم، أصله حجازي، سكن الكوفة، وكان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة، فلُقِّب السُّدِّيّ[٢]. وهو في عداد صغار التابعين.

وقد ثبتت روايته عن أنس بن مالك، وفي سماعه من ابن عباس نظر، وقيل: إنما رآه، ورأى أبا هريرة وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم. كما روى عن أبي عبد الرحمٰن السلمي، ومرة بن شراحيل الهمداني (مرة الطيب) صاحب ابن مسعود، وعن أبي مالك غزوان الغفاري، وأبي صالح باذام.

روى عنه: شعبة، والثوري، وزائدة، وإسرائيل، والحسن بن صالح، وأبو عوانة، وأسباط بن نصر، والمطلب بن زياد، وأبو بكر بن عياش، وآخرون.

❁ منزلته في التفسير:

اشتهر السُّدِّيّ بالتفسير وعُرف به، قال العجلي: «عالم بالتفسير راوية له»، وقال الذهبي: «الإمام، المفسر»[٣].

وقد ورد انتقاد للسُّدِّيّ في تفسيره من بعض التابعين كالشعبي[٤]، لكن في المقابل

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ٣/ ١٣٢، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧١، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤، تفسير التابعين: ١/ ٣٠٠.

(٢) تهذيب الكمال ٣/ ١٣٢. ويعرف بالسُّدي الكبير، تمييزًا عن السُّدي الصغير، قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٢: «فأما السُّدي الصغير فهو محمد بن مروان، أحد المتروكين، معاصر لوكيع». والصغير هو راوي تفسير الكلبي. ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤.

(٤) قال عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت: سمعت الشعبي، وقيل له: إن إسماعيل السُّدي قد أُعطي حظًّا من =

أثنى عليه أغلب أهل العلم: فهذا إسماعيل بن أبي خالد (ت:١٤٣هـ) ـ من أقرانه ـ يقول عنه: «كان السُّدِّيّ أعلم بالقرآن من الشعبي»[١]. ومر إبراهيم النخعي (ت:٩٦هـ) بالسدي، وهو يفسر، فقال: «إنه ليفسر تفسير القوم»[٢].

والحق أن إسماعيل السُّدِّيّ كان رأسًا في التفسير روايةً ودرايةً، بل هو من أكثر تابعي الكوفة روايةً ودرايةً فيه[٣]، ففي باب الرواية روى كثيرًا من تفسير ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة بسنده المشهور عن مرة الهمداني، وعن أبي مالك وأبي صالح[٤]، بل هو أكثر العراقيين رواية لتفسير هذين الصحابيين الجليلين[٥]. كذلك كان مكثرًا في رواية أسباب النزول.

أما في باب التفسير النظري الاجتهادي فقد كانت له أيضًا منزلة كبيرة، ـ وإن كان باب الرواية عليه أغلب[٦] ـ ووصلنا عنه آثار كثيرة، بلغت في الموسوعة (٣١٧٨) أثرًا.

ولعل **أبرز الأسباب في كثرة تفسيره** ما يلي[٧]:

١ ـ تفرغه للتفسير وانقطاعه له، فقلما تجد له آثارًا في سوى التفسير، لذا كان يوصف بالمفسر ونحو ذلك.

٢ ـ كثرة مصادره واهتمامه بالرواية، وهذا واضح في كثرة مروياته لأسباب النزول والإسرائيليات.

٣ ـ كثرة روايته للإسرائيليات حتى فاق المشاهير من رواة الإسرائيليات ككعب ووهب، في الرواية والسرد والاستطراد، والإطالة والإغراب.

= علم القرآن، قال: إن إسماعيل قد أعطي حظًّا من جهل بالقرآن. قال الإمام الذهبي معقبًا: «ما أحد إلا وما جهل من علم القرآن أكثر مما علم، وقد قال إسماعيل بن أبي خالد: كان السُّدي أعلم بالقرآن من الشعبي رحمهما الله». سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٦٥.

(١) تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٢.

(٢) تاريخ الإسلام ٣/ ٣٧٢، وقد قال بعض المعاصرين: إن هذا الكلام من النخعي خرج مخرج الذم، بناء على مفهوم كلام أحد رواة الأثر، وأنه قصد بالقوم المرجئة. ينظر: التقرير في أسانيد التفسير ص٩٨.

(٣) تفسير التابعين ١/ ٣٠٠.

(٤) وقد تقدم الحديث عنه في طرق تفسير ابن عباس.

(٥) تفسير التابعين ١/ ٣٠٣.

(٦) المرجع السابق ١/ ٣٠٢.

(٧) المرجع السابق ١/ ٣٠٠.

٤ ـ عناية تلميذه أسباط بن نصر بنقل تفسيره وتفرغه لذلك.

٥ ـ تأخر وفاته حيث امتد به العمر حتى عام ١٢٧هـ، واحتاج الناس في ذلك العهد أكثر إلى التفسير، خصوصًا في الكوفة ـ بلد السُّدِّيّ ـ التي قلَّ فيها المتصدّون للتفسير.

ومع تقدم السُّدِّيّ في التفسير لكن لم تبلغ آثار تفسيره الاجتهادي مبلغ الطبقة الأولى، ولذلك أسباب لعل من أبرزها:

١ ـ غلبة تفسيره الروائي النقلي على التفسير الدرائي الاجتهادي.

٢ ـ الوسط العلمي في عهد التابعين بالكوفة والذي كان يقوم على التورع عن الخوض في تفسير القرآن والتوسع فيه، ومن هنا كان انتقاد الشعبي للسدي، ولا بد لمثل ذلك أن يؤثر في قبول تفسير السُّدِّيّ، والله أعلم.

رابعًا

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢هـ)[١]

عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي ـ بالولاء ـ المدني، نشأ في المدينة النبوية، في أسرة علم وعمل، فجده «أَسْلَم» (ت:٨٠هـ) مولى عمر بن الخطاب من كبار التابعين وثقاتهم روى له الجماعة[٢]، وأبوه «زيد بن أَسْلَم» (ت:١٣٦هـ) من الطبقة الوسطى من التابعين، ومن ثقات علماء المدينة في الحديث والتفسير، روى له الجماعة أيضًا[٣].

روى عن أبيه زيد بن أسلم، وعن محمد بن المنكدر (ت:١٣٠هـ)، وأبي حازم سلمة بن دينار (ت: بعد ١٤٠هـ)، وغيرهم.

وعنه عبد الله بن وهب (ت:١٩٧هـ)، ووكيع بن الجراح (ت:١٩٧هـ)، وسفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١هـ)، وأصبغ بن الفرج (ت:٢٢٥هـ)، وغيرهم.

وهو ضعيف الرواية عند أهل الحديث، ضعَّفه أحمد، ويحيى بن معين، وابن المديني، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وغيرهم[٤]، قال أبو حاتم: «ليس بقوي في الحديث، كان في نفسه صالحًا، وفي الحديث واهيًا»[٥].

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

أما في التفسير فله شأن آخر، فهو من أعلام مفسري تبع الأتباع، أخذ علم التفسير عن أبيه، قال الذهبي: «كان عبد الرحمٰن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٧/ ١١٤، تاريخ الإسلام ٤/ ٩٠٤، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٤٩، تهذيب التهذيب ٦/ ١٦١، تفسير أتباع التابعين ص١٤٨.

(٢) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٨.

(٣) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ١٦١.

(٥) تهذيب الكمال ١٧/ ١١٨، تهذيب التهذيب ٦/ ١٦١.

في مجلد، وكتابًا في الناسخ والمنسوخ[1]»[2]، ولم يصل إلينا هذا التفسير، وهو مبثوث في كتب المتقدمين من نقلة التفسير المأثور.

وتفسيره يبلغ الذروة، لذا اعتنى به أئمة التفسير، واحتفوا به احتفاءً عظيمًا، لا سيَّما ابن جرير، وابن أبي حاتم[3]، وقد بلغت آثاره في الموسوعة (٢٢٠٩) آثار.

❁ أسباب تقدمه في التفسير وكثرة آثاره:

١ ـ **تفرغه لعلم التفسير**: حيث اشتهر به وارتضوه فيه دون الرواية، كما تقدم.

٢ ـ **استقراره بالمدينة النبوية**: التي كانت ـ هي ومكة ـ محط رحلات المسلمين عمومًا، وطلبة العلم خصوصًا، لذا نجد أن أغلب من نشر علمه من تلاميذه هم من الطارئين على المدينة.

٣ ـ **اعتناء تلاميذه بنقل تفسيره**: يأتي على رأسهم عبد الله بن وهب المصري (ت:١٩٧هـ)، الذي روى أغلب تفسيره، ثم أصبغ بن الفرج المصري (ت:٢٢٥هـ).

٤ ـ **طول عمره**: حيث امتد به العمر إلى أن توفي عام ١٨٢هـ.

٥ ـ **اعتناء كبار نقلة التفسير بنقل تفسيره**: خصوصًا ابن جرير، ثم ابن أبي حاتم.

---

(١) ولم يصلنا ناسخه، لكن نسبته إليه مشهورة. ينظر: الفهرست ص٢٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٤٩.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص١٥١ ـ ١٥٥.

خامسًا
يحيى بن سلّام (ت٢٠٠هـ)[١]

يحيى بن سلّام بن أبي ثعلبة التيمي، أبو زكريا البصري، ثم المغربي القيرواني، ولد بالكوفة عام ١٢٤هـ، وانتقل إلى البصرة فتلقى العلم عن علمائها من تلاميذ الحسن البصري (ت:١١٠هـ) وقتادة (ت:١١٧هـ)، خصوصًا: سعيد بن أبي عروبة (ت:١٥٦هـ)، وشعبة بن الحجاج (ت:١٦٠هـ)، وحماد بن سلمة (ت:١٦٧هـ)، والمبارك بن فضالة (ت:١٦٦هـ).

ورحل إلى الكوفة فأخذ عن سفيان الثوري (ت:١٦١هـ)، وإلى المدينة فأخذ عن مالك (ت:١٧٩هـ)، وإلى مصر فأخذ عن ابن لهيعة (ت:١٧٤هـ)، والليث بن سعد (ت:١٧٥هـ)، كما أخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري، وكان له اختيار في القراءة عن طريق الآثار.

وانتقل في آخر حياته إلى إفريقية (القيروان)، ومكث بها حوالي عشرين سنة، بَثَّ فيها علمه، وألقى تفسيره، ونال مكانة مرموقة بين أهلها وحكامها، وفي أواخر حياته خرج إلى الحج، وعند عودته توفي بمصر عام ٢٠٠هـ.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

أثنى عليه أهل العلم، فقال أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ): «كان ثقةً ثبتًا، عالمًا بالكتاب والسُّنَّة، وله معرفة باللغة والعربية»[٢]. وقد جمع وصنَّف تصانيف عدة، ففي علوم القرآن يُنسب إليه كتاب «التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه

---

(١) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٧، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٨١، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٧٣، مقدمة تحقيق تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١، رسالة «منهج يحيى بن سلام في التفسير» لهاشم الخولي، تفسير أتباع التابعين ص١٧٥ ـ ١٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٧، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٧٣، مقدمة تحقيق تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣.

وتصرفت معانيه»[١]، و«تفسير القرآن». وفي الحديث له كتاب «الجامع»، كذلك له اختيارات في الفقه[٢].

أما تفسيره فقد ألَّفه بإفريقية وأثنى عليه أهل العلم، فقال أبو عمرو الداني: «سكن أفريقية دهرًا، وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن، وليس لأحد من المتقدمين مثله»[٣]، وقد اعتنى به الأندلسيون والمغاربة اعتناءً كبيرًا؛ حتى ذُكرت له عندهم مختصرات عِدَّة، من أشهرها: مختصر ابن أبي زَمَنِين (ت:٣٩٩هـ)[٤]. أما عند المشارقة فلم أقف على أحد من أئمة نقلة التفسير المسند ـ كالطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم ـ يروي عنه! سواء من تفسيره الاجتهادي أو النقلي، ولعل سبب ذلك عدم وقوفهم على تفسيره[٥].

ويظهر أن نسخ تفسير يحيى بن سلام الكاملة قد فقدت بعد ذلك، لذا لم نجد المعتنين بالتفسير المأثور من المتأخرين ينقل عنه، كابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، وكذا السيوطي (ت:٩١١هـ) في «الدر المنثور» الذي لم ينقل عنه شيئًا من تفسيره النقلي أو الاجتهادي.

لكن شاء الله أن تبقى أجزاء متفرقة منه في مهده الأول (تونس)، ظلت حبيسة في مكتباتها، إلى أن هيَّأ الله له الدكتورة الفاضلة هند شلبي التي قامت بجمع متفرقه، وتحرير نصِّه، وتحقيق أجزائه، وأصدرت ما تم من سوره في مجلدين؛ من سورة النحل إلى سورة الصافات[٦]، وقد اعتمدنا عليه في استخراج تفسير يحيى بن سلام في هذه الموسوعة، وأما السور الأخرى فقد استُخرج من مختصره تفسير ابن أبي زمنين، كما تقدم، وبهذا ترصَّعت موسوعة التفسير المأثور بهذه الميزة عن مثيلاتها، فبلغت آثار تفسير يحيى (٢٦٢٨) أثرًا، لا تكاد تجد أي منها في كتب التفسير المأثور المسندة.

---

(١) طبع بتحقيق: د. هند شلبي، الشركة التونسية، ١٩٧٩م. وينظر: بيان مدى نسبته إليه في كتاب تفسير أتباع التابعين ص٣٥١.

(٢) ينظر: مقدمة تحقيق تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٧٣.

(٤) طبع بتحقيق: عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٣/ ٢٠٠١م، ٥ أجزاء.

(٥) لكن أورد آثارًا من تفسيره بعض المفسرين المشارقة المتأخرين، من أبرزهم: الماوردي (ت: ٤٥٠هـ). ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١٧٧.

(٦) صدر عام ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، عن دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٩١٣ صفحة في مجلدين.

❁ أسباب تقدمه في التفسير وكثرة المروي عنه:

هناك أسباب عدة أدت إلى كثرة آثار تفسير يحيى بن سلام، لعل من أبرزها:

١ ـ **التخصص في علم التفسير رواية ودراية**: فقد كان يحيى بن سلام عالمًا متفننًا، لكن يظهر أن أغلب علمه تركز في التفسير حتى صار يعرف به أكثر من غيره.

٢ ـ **التصنيف في التفسير**: وهو من أوسع المجالات التي تحفظ للعالِم علمه، ولولا أن يحيى صنّف تفسيره، ثم وصوله إلينا لما وقفنا إلا على النزر اليسير من تفسيره.

٣ ـ **كثرة رحلاته، وبالتالي تعدد مصادره**، فقد رحل إلى كثير من البلاد وأخذ عن مختلف أعلام عصره كما تقدم، ولا شك أن لذلك دورًا كبير في تنوع علمه وكثرة اجتهاده.

٤ ـ **قدرته على الاستنباط والاجتهاد في التفسير**: وهو ناتج عن السبب السابق.

ومع ما تقدم من تبوؤ يحيى بن سلّام مكانة مرموقة في التفسير إلا أنه لم يبلغ مرتبة الطبقة الأولى من المكثرين في التفسير في هذه الموسوعة، ولعل من أبرز أسباب ذلك ما يلي:

١ ـ عدم وصول تفسيره كاملًا إلينا.

٢ ـ أن تفسير يحيى بن سلّام لم يكن كله من اجتهاده وإنما شطره من أقواله، والشطر الآخر مما يعزوه إلى مفسري السلف؛ إن لم يكن أغلبه.

❁ ❁ ❁

الطبقة الثالثة من المكثرين في التفسير من السلف

(من تجاوزت آثارهم التفسيرية ١٠٠٠ أثر دون أن تبلغ ٢٠٠٠)

وقد تحصل لدينا من خلال إحصاءات الموسوعة اندراج ثلاثة من مفسري السلف في هذه الطبقة، كلهم من طبقتي التابعين وأتباعهم:

فمن التابعين: سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت:١٠٥هـ).

ومن أتباع التابعين: عبد الملك ابن جُرَيْج (ت:١٥٠هـ).

وهذه ترجمة موجزة لكل منهم تبين مكانته في التفسير وأسباب كثرة تفسيره، وفي المقابل أسباب عدم بلوغه مرتبة الطبقة الأولى من المكثرين، مرتبين بحسب وفياتهم:

أولًا

سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ)[١]

سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، الوالبي مولاهم، أبو عبد الله الكوفي، «الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر»[٢]، من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين.

روى عن: ابن عباس ـ فأكثر وجوَّد ـ وعن ابن عمر، وابن الزبير، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري. وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

قرأ القرآن على: ابن عباس.

وقرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء، والمنهال بن عمرو، وغيرهم[٣].

وحدث عنه: أيوب السختياني، وجعفر بن أبي المغيرة، وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية، وسليمان الأعمش، وعطاء بن السائب، وغيرهم.

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

لازم سعيد بن جبير شيخه ابن عباس فأخذ عنه التفسير، وروى عنه حتى فاق أقرانه، قال علي بن المديني: «ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير. قيل: ولا طاووس؟ قال: ولا طاووس، ولا أحد». ومن شدة تعلقه بابن عباس كان يتردد عليه من الكوفة إلى مكة كل سنة، حتى أنه ربما رحل إليه لأجل مسألة واحدة[٤]. وقد ظهر أثر تلك الملازمة في كثرة رواياته تفسير ابن عباس، حتى كان أكثر أصحابه الملازمين له رواية عنه[٥].

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦٤، تاريخ الإسلام ٢/ ١١٠٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٣، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٠٥، تفسير التابعين: ١/ ١٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٣.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٠٥.

(٤) ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ ٥/ ١٨٢. صحيح مسلم ٤/ ٢٣١٧.

(٥) ينظر: تفسير التابعين ١/ ١٤٨.

أما تفسيره الاجتهادي فيُعَدُّ من أكثر تلاميذ ابن عباس تفسيرًا بعد مجاهد، وقد بلغت آثاره في الموسوعة (١٧٣٥) أثرًا، ولعل **من أهم أسباب ذلك** ما يلي[١]:

١ ـ ملازمته لابن عباس وكثرة أخذه عنه، كما تقدم.

٢ ـ كتابته للتفسير سواء أثناء الطلب عن ابن عباس، أو بعد ذلك، كما في الصحيفة التي كتبها لعبد الملك بن مروان بطلب منه، وهذه الصحيفة تُعَدّ من أقدم مدونات التفسير التي تدل على أن التفسير دوِّن في وقت مبكر[٢].

٣ ـ تصدره للناس وتصديه للتفسير وحرصه على نشر علمه، فقد رُوي عنه قوله: «وددت أن الناس أخذوا ما عندي، فإنه مما يهمني». وقال أيضًا: «لأن أنشر علمي، أحب إليَّ من أن أذهب به إلى قبري»[٣].

٤ ـ اعتناؤه بتفسير آيات الأحكام، بخلاف أقرانه المكثرين من تلاميذ ابن عباس كمجاهد وعكرمة.

٥ ـ كثرة روايته للإسرائيليات، أيضًا بخلاف أقرانه من تلاميذ ابن عباس، ويظهر أنه تأثر بشيخه في ذلك.

٦ ـ تميزه بالتفسير التحليلي للآية[٤]. وهو منهج مخالف لطريقة المتقدمين في التفسير التي كانت تقتصر على تفسير ما يحتاج إلى تفسير دون باقي الألفاظ وسائر الآيات.

وفي المقابل هناك أسباب أخرى كان لها الأثر في قصور آثاره التفسيرية عن بلوغ مرتبة الطبقة الأولى والثانية من المكثرين في التفسير، وتقدم بعض مفسري السلف عليه، لعل من أبرزها:

---

(١) ينظر: تفسير التابعين ١/١٤٨.

(٢) يراجع: مبحث مراحل تدوين التفسير، وكذلك الحاشية بعد التالية.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ١٠/٣٦٧، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢٦.

(٤) وهذا بارز في النسخة التي يرويها عنه عطاء بن دينار، وعطاء لم يسمع من سعيد مباشرة، وإنما وجد في الديوان بدمشق صحيفة التفسير التي كتبها سعيد بن جبير لعبد الملك بن مروان بطلب منه، فروى منها. ينظر: الجرح والتعديل ٣/٣٣١. وقد اعتنى ابن أبي حاتم برواية عطاء عن سعيد، ويظهر أن ما يرويه هو من تلك الصحيفة، ولو وصلنا تفسير ابن أبي حاتم كاملًا لأمكن جمع هذه الصحيفة كلها أو جلها! وقد أورد ابن أبي حاتم عشرات الروايات من هذه الطريق ـ كما سترى في الموسوعة ـ، بينما لم يورد ابن جرير منها إلا في ثلاثة مواضع فقط! ولعل هذا كان سببًا في كون آثار سعيد بن جبير التفسيرية عند ابن أبي حاتم أكثر منها عند ابن جرير. ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص٣٢٠.

١ ـ عدم استفراغ علمه للتفسير كما كان مجاهد وعكرمة ومقاتل بن سليمان، بل كان رَحِمَهُ اللَّهُ مشاركًا في القراءات والفقه والحديث رأسًا في كل منها. لذا وصفه الذهبي بأنه، «الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر»[(١)].

٢ ـ كثرة اشتغاله برواية تفسير شيخه ابن عباس، وهذا بخلاف مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣ ـ دخوله في فتنة ابن الأشعث الذي خرج على الحجاج بن يوسف عام ٨٢هـ، ثم بعد انكسارهم ظل سعيد متخفيًا من الحجاج متواريًا عنه، ومتنقلًا في مختلف البلاد قال الذهبي: «خرَج مع ابن الأشعَث على الحجَّاج، ثُمَّ إنَّه اختَفَى وتَنَقَّل في النَّوَاحِي اثنَتَيْ عَشْرة سنةً»[(٢)]. ولا شك أن لذلك تأثيرًا كبيرًا في قلة تصديه لنشر العلم والتصدر للناس.

٤ ـ قِصر عمره مقارنة بأقرانه من تلاميذ ابن عباس، حيث قبض الحجاج عليه وقتله صبرًا وظلمًا عام ٩٥هـ[(٣)].

٥ ـ عدم وجود تلاميذ اختصوا بنقل آثاره ورواياتها، وإن كان عطاء بن السائب من أكثرهم، لكن لا تبلغ عنايته بمرويات شيخه كعناية ابن أبي نجيح بتفسير مجاهد، أو سعيد بن أبي عروبة بتفسير قتادة، والله أعلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٣. وينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦٤، تاريخ الإسلام ٢/ ١١٠٠.

(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ١١٠١.

(٣) اشتهر أن عُمر سعيد حين قتل كان ٤٩ عامًا ـ ينظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٥، وغيرها ـ ولكن هذا أمر مستبعد! لأنه على هذا القول سيكون مولده عام ٤٦هـ، وسيكون عمره عند وفاة ابن عباس (ت: ٦٨هـ) ٢٢ سنة! فأين طول ملازمته لابن عباس وكثرة ترحله إليه وإفتاؤه بين يديه، وتوجيه ابن عباس الناس لسؤاله في مثل هذه السن؟!! أيضًا على هذه السن إذا ما قورن سعيد بأصحاب ابن عباس الآخرين يكون أصغر منهم بما يقارب العقدين! فكيف يُقرن بهم؟ وهو دونهم بكثير!! ومن هنا لما ذكر الذهبي هذا القول ردَّه فقال: «... ومن زعم أنه عاش تسعًا وأربعين سنة لم يصنع شيئًا، وقد مر قوله لابنه: ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين. فعلى هذا يكون مولده في خلافة أبي الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤١، تاريخ الإسلام ٢/ ١١٠٢؛ أي: أنه ولد في حدود عام ٣٨هـ، والله أعلم.

ثانيًا

عكرمة مولى ابن عباس (ت:١٠٥هـ)[١]

القرشي الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله المكي ثم المدني، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أصله من بربر المغرب، كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢].

روى عن عائشة، وأبي هريرة، وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم. ولازم مولاه ابن عباس الذي حرص على تعليمه لما رأى فيه من ملامح النجابة والذكاء والحفظ، حتى كان يضع في رجله الكبل على تعليم القرآن والفقه والسنن، كما قال عكرمة. وقد كان لتلك الملازمة أثر كبير في بناء الشخصية العلمية لعكرمة، فورث عنه علمًا كثيرًا؛ خصوصًا في التفسير، قال رحمه الله: «طلبت العلم أربعين سنة، وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار»[٣].

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

تبوأ عكرمة مكانة عظيمة في التفسير حتى شهد بذلك أقرانه، وأثنى عليه مترجموه، قال جابر بن زيد: «هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا أعلم الناس». وقال الشعبي: «ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة»، وسئل سعيد بن جبير: تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: «نعم، عكرمة»، وقال قتادة: «أعلم الناس بالتفسير عكرمة»، وقال سفيان الثوري: «خذوا التفسير عن أربعة: سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك». وقال ابن أبي حاتم: «سئل أبي عن عكرمة، وسعيد بن جبير: أيهما أعلم بالتفسير؟ فقال: أصحاب ابن عباس عيال على عكرمة».

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٨، تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٦٤، تاريخ الإسلام ٣/ ١٠٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤، تفسير التابعين: ١/ ١٥٦.

(٢) وعليه ـ كما قال الذهبي ـ: «فلا يبعد سماعه من علي»، تاريخ الإسلام ٣/ ١٠٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤.

ومما يدل على سعة علمه وتفوقه على أقرانه ما رواه حبيب بن أبي ثابت، قال: «اجتمع عندي خمسة لا يجتمع مثلهم أبدًا: عطاء، وطاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، فأقبل مجاهد وسعيد يلقيان على عكرمة التفسير، فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما، فلما نفد ما عندهما، جعل يقول: أنزلت آية كذا في كذا، وآية كذا في كذا».

وهكذا كان عكرمة إذا تُرجم له وُصف بالمفسر وصاحب التفسير، ونحو ذلك، قال الذهبي: «العلَّامة، الحافظ، المُفَسِّر»، وقال الحافظ ابن حجر: «ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة»[(١)]. فهو بحق من أشهر مفسري التابعين وأعلمهم، ويمكننا إجمال **أسباب سبقه وتقدمه** فيما يلي[(٢)]:

١ ـ طول ملازمته لابن عباس، كما تقدم.

٢ ـ قدرته على الاستنباط والاجتهاد في التفسير.

٣ ـ تفرغه لعلم التفسير رواية ودراية، حتى كان يُعرف به إذا ذكر، كما تقدم.

٤ ـ معرفته بلغات العرب وأشعارها، وإعمال ذلك في التفسير، وقد ورث ذلك المنهج من شيخه ابن عباس.

٥ ـ كثرة رحلاته، وبالتالي تعدد مصادره، فقد رحل إلى العراق وخراسان، واليمن والشام ومصر والمغرب، واستقر في آخر حياته بالمدينة حتى توفي بها.

٦ ـ حرصه على نشر علمه بين تلاميذه حتى كان يطلب أن يُسأل، كذلك كان يعقد مجالس العلم والتفسير في البلاد التي زارها، ومشهورة قصة زيارته للبصرة وأن الحسن البصري أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة[(٣)].

❁ عدد آثاره في الموسوعة:

من خلال كل ما سبق يُتوقع أن لا يضاهي أحدٌ عكرمة في كثرة المنقول من تفسيره، لكن الواقع عكس ذلك! فقد بلغ عدد آثاره في الموسوعة (١٣٨٢) أثرًا، وهذا أقل بكثير من أقرانه المكثرين ـ خصوصًا مجاهد الذي كان مع عكرمة أكثر

---

(١) تقريب التهذيب، ص٣٩٧.

(٢) ينظر ذلك بتوسع: تفسير التابعين ١/ ١٦٩ ـ ١٧٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ١٨.

أصحاب ابن عباس ملازمة له ـ وهنا يأتي السؤال عن سبب ذلك مع إمامة عكرمة في التفسير وشهرته وتقدمه فيه، نجمل أسباب ذلك في سببين اثنين:

١ ـ اتهامه بالكذب على ابن عباس.

٢ ـ ما اشتهر من انتحاله لمذهب الخوارج.

وهما من أبرز الأسباب التي زهّدت معاصري عكرمة ومَن بَعده في مروياته وتفسيره، واتخاذهم موقفًا ضده، فقد ذمّه سعيد بن المسيب، ولم يرو عنه ابن سيرين إلا مبهمًا[١]، وتكلم فيه الإمام مالك. حتى رُوِي أنه مات بالمدينة وأُتي بجنازته فما أحد من أهل المسجد حلّ حبوته إليها، بل قيل: إنه لم يحمله أحد، اكتروا له أربعة. وعقّب الذهبي على ذلك فقال: «ما تركوا عكرمة ـ مع علمه ـ إلا عن بلية كبيرة في نفوسهم له رضي الله عنه»[٢].

وقد تباينت آراء النقاد في ثبوت هذه التهم ـ خصوصًا انتحاله بعض آراء الخوارج ـ ما بين مثبت ومنكر، قال الذهبي بعد ما أورد بعض كلام الفريقين: «فالذين أهدروه كبار، والذين احتجوا به كبار، والله أعلم بالصواب»[٣]. وقال ابن حجر مُعقِّبًا على تلك الآراء المتضاربة: «والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه، على أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك، وإنما كان يوافق في بعض المسائل فنسبوه إليهم، وقد برَّأه أحمد والعجلي من ذلك، فقال في كتاب «الثقات» له: عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما؛ مكي تابعي ثقة برئ مما يرميه الناس به من الحرورية»[٤].

وقد أنصف ابن منده في تلك القضية فقال: «وأما حال عكرمة في نفسه، فقد عدّله أمَّةٌ من نبلاء التابعين فمن بعدهم، وحدَّثوا عنه، واحتجّوا بمفاريده في الصفات والسنن والأحكام، روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل من البلدان، منهم زيادة على سبعين رجلًا من خيار التابعين ورفعائهم، وهذه منزلة لا تكاد توجد لكثير من التابعين، على أن من جرحه من الأئمة لم يمسك من الرواية عنه، ولم يستغنوا عن حديثه، وكان

---

(١) فقد روى ابن سعد في طبقاته ٧/ ١٩٤، عن خالد الحذاء أنه قال: «كل شيء قال محمد: نبئت عن ابن عباس، إنما سمعه من عكرمة، لقيه أيام المختار بالكوفة».

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٤.

(٤) هدي الساري «مقدمة فتح الباري» ص٤٢٨.

يُتلقى حديثه بالقبول، ويُحتج به قرنًا بعد قرن، وإمامًا بعد إمام إلى وقت الأئمة الأربعة الذين أخرجوا الصحيح، وميّزوا ثابته من سقيمه، وخطأه من صوابه، وأخرجوا روايته، وهم البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، فأجمعوا على إخراج حديثه، واحتجّوا به، على أن مسلمًا كان أسوأهم رأيًا فيه، وقد أخرج عنه مقرونًا وعدَّله بعدما جرَّحه»[١].

ولا شك أن مثل تلك التهم تُقلل من اعتناء الرواة والنقلة برواية علمه وتفسيره، ولهذا جاء عن سعيد بن جبير قوله: «لو كفّ عنهم عكرمة من حديثه لشُدَّت إليه المطايا»[٢]، وعن طاووس: «لو أن مولى ابن عباس اتقى الله وكفّ من حديثه لشُدَّت إليه المطايا»[٣].

٣ ـ كثرة اشتغاله بالرواية عن شيخه ابن عباس، فقد كان من أكثر أصحاب ابن عباس نقلًا لتفسيره ونشرًا لعلمه، بل جاء عنه قوله: «كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس»[٤]، ومما يلاحظ هنا مخالفة عكرمة لقرينه مجاهد في هذه السمة.

٤ ـ عدم وجود من تخصص لنقل تفسيره وانقطع لذلك كما كان لقرينه مجاهد، بل تعدد الرواة عنه، ولعل لكثرة تنقله وكثرة رحلاته دور في عدم تفرد أحد تلاميذه بنقل جل علمه.

❁ وفاته:

توفي عكرمة بالمدينة عام ١٠٤هـ، وقيل: ١٠٥هـ، وقيل: ١٠٧هـ[٥]، وقد تجاوز الثمانين من عمره.

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٢، نقلًا عن ابن منده في صحيحه.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٥.

(٣) تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٨٧. وينظر مبحث مستفيض عن ذلك في: تفسير التابعين: ١/ ١٦٩ ـ ١٧٩.

(٤) الإتقان ٤/ ٢٤١.

(٥) وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٠٥هـ.

ثالثًا

عبد الملك ابن جُرَيْج (ت:١٥٠هـ)[١]

عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الأموي مولاهم، رومي الأصل[٢]، ولد بمكة عام ٨٠هـ، وتوفي بها عام ١٥٠هـ[٣].

قال عنه الذهبي: «الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي، المكي، صاحب التصانيف، وأول من دوَّن العلم بمكة»[٤].

وقد روى عن عشرات التابعين، ولازم عطاء بن أبي رباح (ت:١١٤هـ) سبع عشرة سنة، فأكثر عنه حتى حفظ لنا علمه من كثرة سؤالاته له، وحدّث عن مجاهد[٥]، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، والقاسم بن أبي بزة، وغيرهم[٦]. وعنه الأوزاعي، والليث، والسفيانان؛ الثوري وابن عيينة، والحمادان؛ ابن سلمة وابن زيد، ووكيع بن الجراح، وعبد الرزاق الصنعاني، وغيرهم[٧].

وهو من أوائل من صنَّف العلم[٨]، وقد كتب في التفسير والسنن وغيرهما، وأثنى عليه جمع من العلماء، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «كان من أوعية العلم». غير أنه اتهم بالتدليس، حتى حذّروا من عنعنته، قال الذهبي: «الرجل في نفسه ثقة،

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩١، تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨، تاريخ الإسلام ٣/ ٩١٩، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥، تفسير أتباع التابعين ص٩٦.

(٢) تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨.

(٣) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٣٤: «عاش سبعين سنة، فسنُّه وسنُّ أبي حنيفة واحد، ومولدهما وموتهما واحد».

(٤) سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٤.

(٥) وقيل: إنه لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا. ينظر: تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٣٦.

(٦) ينظر مسرد لمشايخه في: تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٦.

(٨) قيل: إنه أول من صنف مطلقًا، وقيل: إنه أول من صنف بمكة. ينظر: الجرح والتعديل ٥/ ٣٥٧، تدريب الراوي ١/ ٨٩. والمراد بالتصنيف الجمع والتبويب والترتيب، وليس مجرد التدوين.

حافظ، لكنه يدلس بلفظة (عن)، و(قال)، وقد كان صاحب تعبد وتهجد، وما زال يطلب العلم حتى كبر وشاخ»[١].

❁ مكانته في العلم والتفسير وآثاره:

كان ابن جريج من بحور العلم وأوعيته، تفرد بالإمامة في الحرم بعد عطاء، ومجاهد، وخلَفَهما[٢]، ويُعدّ أول من صنَّف في التفسير، قال ابن تيمية: «فأول من صنف ابن جريج شيئًا في التفسير»[٣]، وهو عَلَم من أعلام التفسير بنوعيه الرواية والدراية، وذكرت له كتبُ التراجم أجزاء في التفسير[٤]، لكن لم يصلنا ذلك التفسير، وإنما وصلتنا عنه آثار روائية لتفسير غيره، واجتهادية من قوله؛ منثورة في كتب التفسير المأثور، وهي مرويات كثيرة، خصوصًا ما رواه عن شيخه عطاء بن أبي رباح (ت:١١٤هـ)، وعن مجاهد (ت:١٠٢هـ) الذي بلغت مروياته عنه ما يقارب ثلث مروياته في التفسير، أما ما روي من تفسيره الاجتهادي فهو أقل، حاول جمعه بعض المعاصرين[٥].

وقد اعتنى بإيراد تفسيره روايةً ودرايةً جمع من نقلة التفسير المأثور، كتلميذه عبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١هـ)، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأكثر من أخرج تفسيره روايةً ودرايةً ابن المنذر، يظهر ذلك جليًّا فيما طبع من تفسيره، وما عزاه السيوطي إليه في الدر المنثور[٦].

وكل ما روته المصادر السابقة من تفسير ابن جريج ـ وغيرها ـ ضمته موسوعة التفسير المأثور، وقد أحصيت التفسير الاجتهادي لابن جريج فيها فبلغت (١٠١٥) قولًا تفسيريًّا.

ولعل من أبرز **أسباب كثرة تفسير ابن جريج** بنوعيه **الروائي والاجتهادي** ما يلي:

١ ـ ملازمته لشيخه عطاء بن أبي رباح، واعتناؤه بتفسير مجاهد كما تقدم.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٣٢.

(٢) المرجع السابق ٦/ ٣٣٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٢٢.

(٤) ينظر: الإرشاد ١/ ٣٩٢. وقد أورد الثعلبي تفسيره في مصادره، ينظر: مقدمة تفسير الثعلبي، تحقيق: خالد العنزي ص٧٩.

(٥) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة، ص١٠٠.

(٦) ينظر تفصيل ذلك في: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص١٠١ ـ ١٠٣.

٢ ـ تدوينه للعلم وتصنيفه في التفسير، كما تقدم.

٣ ـ اعتناء تلاميذه بالرواية عنه، خصوصًا محمد بن ثور الصنعاني (ت:١٩٠هـ)، وحجاج بن محمد المصيصي (ت:٢٠٦هـ)[١]. قال أبو يعلى الخليلي: «وعن ابن جريج في التفسير، جماعة رووا عنه، وأطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطي، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن محمد، عن ابن جريج، وفيه نظر، وروى محمد بن ثور، عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبار، وذلك صححوه، وروى الحجاج بن محمد، عن ابن جريج نحو جزء، وذلك صحيح، متفق عليه»[٢].

٤ ـ اعتناء نقلة التفسير بنقل تفسيره: يأتي على رأسهم ابن المنذر كما تقدم.

ومع تقدم ابن جريج في التفسير لكن لم تبلغ آثار تفسيره الاجتهادي في الموسوعة مبلغ الطبقة الأولى والثانية في المرويات، ولعل **لذلك أسبابًا من أبرزها**:

١ ـ كثرة اشتغاله بالرواية خصوصًا عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح، كما تقدم.

٢ ـ اشتغاله بالفتوى والفقه والحديث، وعدم تفرغه للتفسير، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ إمامًا في الفقه[٣] والحديث[٤]، ولا شك أن من كان كذلك كان إنتاجه التفسيري أقل.

٣ ـ فقدان أكبر مصدر لتفسير ابن جريج وهو تفسير ابن المنذر الذي لم يطبع منه إلا قطعة يسيرة.

* * *

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص١٠٣.

(٢) الإرشاد ١/ ٣٩٢.

(٣) قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٣٢: «وعليه تفقه مسلم بن خالد الزنجي، وتفقه بالزنجي الإمام أبو عبد الله الشافعي، وكان الشافعي بصيرًا بعلم ابن جريج، عالمًا بدقائقه».

(٤) فقد قال علي بن المديني: «نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة»، فذكرهم، ثم قال: «صار علمهم إلى أصحاب الأصناف ممن صنَّف العلم، منهم من أهل مكة ابن جريج». ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٨ ـ ٣٣٢.

الطبقة الرابعة من المكثرين في التفسير من السلف
(من تجاوزت آثارهم التفسيرية ٥٠٠ أثر دون أن تبلغ ١٠٠٠)

وقد تحصل لدينا من خلال إحصاءات الموسوعة اندراج سبعة من مفسري السلف في هذه الطبقة:

فمن الصحابة: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ).

ومن التابعين:

من كبارهم: أبو العالية (ت:٩٣).

ومن أواسطهم: عطاء بن أبي رباح (ت:١١٤هـ).

ومن صغارهم: الربيع بن أنس (ت:١٣٩هـ).

ومن أتباع التابعين:

من كبارهم: محمد بن السائب الكلبي (ت:١٤٦هـ)، ومقاتل بن حيان (ت:١٥٠هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت:١٥٣هـ).

وهذه ترجمة موجزة لكل منهم تبين مكانته في التفسير وأسباب كثرة تفسيره، وفي المقابل أسباب عدم بلوغه مرتبة الطبقة الأولى من المكثرين، مرتبين بحسب وفياتهم:

أولًا

عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه (ت:٣٢هـ)[١]

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمٰن الهذلي، وأُمه أُم عبد بنت عبد ود، من هذيل أيضًا، وكان يُنسب إليها أحيانًا فيقال: ابن أم عبد.

من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين (إلى الحبشة، ثم إلى المدينة)، وصلى إلى القِبْلتين، وشهد بدرًا، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، ولازم النبي ﷺ حتى كان يدخل عليه ويخدمه ويلزمه، وكان صاحب وساده، وسواكه، ونعليه، وطهوره[٢]، لذا كان من أشبه الناس بالنبي ﷺ في هديه ودلّه وسمته.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ أرسله عمر بن الخطاب ابتداء إلى الشام، وشهد اليرموك، ثم سيَّره إلى الكوفة، معلمًا ووالِيًا على بيت المال، وكتب إلى أهلها: «أما بعد، فإني بعثت إليكم عمارًا [أي: ابن ياسر] أميرًا، وعبد الله [أي: ابن مسعود] معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة»[٣]، فأقام بالكوفة معلمًا وقاضيًا، يعلمهم الحديث والتفسير والفقه، حتى تخرج علي يديه أغلب أعلام كبار التابعين كعلقمة النخعي (ت:٦٢هـ)، والربيع بن خثيم (ت:٦٢هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت:٦٣هـ)، وأبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (ت:٦٣هـ)، وعَبيدة السلماني الكوفي (ت:٧٢هـ)، ومرة بن شراحيل (ت:٧٦هـ)، وعمرو بن مَيْمُون (ت:٧٤هـ)، والأسود بن يزيد النخعي (ت:٧٥هـ)، وشُرَيْح القاضي (ت:٧٨هـ)، وغيرهم ممن اشتهر بالعلم والعمل والورع والعبادة، حتى

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٠، تهذيب الكمال ١٦/ ١٢١، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٠٥، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٧.

قال عنهم علي بن أبي طالب حين رآهم: «أصحاب عبد الله سُرُج هذه القرية»[١].

قدم ابن مسعود المدينة في آخر عمره في عهد عثمان رضي الله عنه، ومات بها عام ٣٢هـ، ودفُن بالبقيع، وله ثلاث وستون سنة[٢].

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان ابن مسعود من أقرأ الصحابة لكتاب الله، وقد أثنى عليه النبي ﷺ فقال: «**من سَرَّه أن يقرأ القرآن رطبًا كما أُنزِل، فليقرأه على قراءة ابن أُم عبد**»[٣]. وقال عبد الله بن عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد** ـ فبدأ به ـ **ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة**»[٤]. وقد كان من علماء الصحابة وأجلائهم، وذلك لملازمته النبي ﷺ، قال عمر بن الخطاب حين رآه نحيفًا قصيرًا لا يكاد يُرى بين الناس: «كُنَيِّف ملئ علمًا»، وقيل لعليٍّ بن أبي طالب: أخبرنا عن ابن مسعود، قال: «علم القرآن والسُّنَّة ثم انتهى»، وعن مسروق أنه قال: «انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة: عمر، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وأُبَيٍّ بن كعب، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى رجلين: علي، وعبد الله»[٥].

أما **في التفسير** فقد كان ابن مسعود من أعلم الصحابة به، حتى قال عن نفسه: «والله لقد أخذت من فيِّ رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم»[٦]. وفي رواية: «والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدًا هو أعلم بكتاب الله مني، تبلغه الإبل، لركبت إليه»، قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادًّا يقول غير ذلك[٧].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ١٠.
(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ٢١٠.
(٣) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٦٩، (٩٧٥٤).
(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٩١٣، ١١٦ (٢٤٦٤).
(٥) تاريخ الإسلام ٢/ ٢٠٩.
(٦) أخرجه البخاري ٦/ ١٨٦ (٥٠٠٠)، ومسلم (٢٤٦٢) (١١٤).
(٧) أخرجه مسلم (٢٤٦٣) (١١٥).

وقد أثنى عليه أقرانه من الصحابة، فعن أبي الأحوص قال: كنا في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله، وهم ينظرون في مصحف، فقام عبد الله، فقال أبو مسعود [الأنصاري]: «ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم»، فقال أبو موسى: «أما لئن قلت ذاك، لقد كان يشهد إذا غِبنا، ويُؤذن له إذا حُجبنا»[(١)]، وجاء نعي ابن مسعود إلى أبي الدرداء، فقال: «ما ترك بعده مثله»[(٢)].

وقد ترك رضي الله عنه آثارًا تفسيرية عديدة، فكان أكثر الصحابة تفسيرًا بعد ابن عباس[(٣)]، بلغت في الموسوعة (٧٦١) أثرًا، تدل على سعة علمه بكتاب الله.

❁ أسباب عدم بلوغ آثار تفسير ابن مسعود طبقة المكثرين:

عند النظر في مقدار ما أحصيناه في الموسوعة من تفسير ابن مسعود نجد أنه نزر قليل لا يبلغ المكانة التي تُعرف لابن مسعود في علم القرآن، ولعلنا نستشف أبرز أسباب ذلك فيما يلي:

١ ـ تقدم وفاته، فقد توفي عام ٣٢هـ، بينما توفي ابن عباس عام ٦٨هـ، قال ابن تيمية: «وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح، وعمّر بعده ابن عباس ستًّا وثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود؟»[(٤)].

٢ ـ عدم بث كل ما عنده من تفسير نظرًا لوجوده بين تلاميذ عرب أقحاح لا يحتاجون إلى السؤال عن كثير من الآيات كحال الصحابة[(٥)].

٣ ـ اشتغاله بالإقراء والفقه والإفتاء أكثر من التفسير، لذا تجد مرويات تلاميذه وتلاميذهم عنه في الفقه أكثر منها في التفسير[(٦)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٦١) (١١٣).

(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ٢٠٩.

(٣) ينظر: الإتقان ٤/ ٢٣٤، وقد بلغت آثاره في تفسير ابن جرير (٩٨٦) رواية بحسب إحصاء د. محمد عبد الله الخضيري، ينظر. التفسير بالأثر بين ابن جرير وابن أبي حاتم ص٩٦.

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٤١.

(٥) يلاحظ أن أغلب تلاميذه ـ وكذلك طبقتهم ـ من التابعين المخضرمين الذين هم أقران كثير من الصحابة، لكن فاتهم رؤية النبي ﷺ، بخلاف تلاميذ ابن عباس فأغلبهم من الموالي غير العرب.

(٦) أما في الإقراء فمعلوم مكانة ابن مسعود فيها حتى إن كثيرًا من أسانيد القُرّاء تعود إليه، بل تجد كثيرًا من آثاره في كتب التفسير إنما هي في حكاية قراءاته. =

ثانيًا

أبو العالية (ت:٩٣هـ)[١]

رُفَيع بن مهران الرياحي التميمي مولاهم، من كبار التابعين المخضرمين، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ورحل إلى المدينة، فلازم أُبيّ بن كعب وأخذ عنه القراءة والتفسير، كما قرأ على عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وسمع من: عمر، وعلي، وأُبي، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسى، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعدة. روى عنه قتادة، وداود بن أبي هند، والربيع بن أنس، وثابت البناني، وغيرهم.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان رحمه الله إمامًا في القراءة، بل كان أقرأ التابعين وأعلاهم سندًا، حتى قال أبو بكر بن أبي داود: «ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية»[٢]، ولا عجب في ذلك، إذا عُرف عمن تلقى القرآن، كما تقدم. وقد قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء والأعمش وغيرهما، ومن هنا نعته الذهبي فقال: «الإمام، المقرئ، الحافظ،

= وأما الفقه فهو من أشهر فقهاء الصحابة، بل قال الشعبي عنه: «ما كان أحد من أصحاب النبي ﷺ أفقه من صاحبنا عبد الله» ـ طبقات ابن سعد ٦/ ١٠ ـ، وقد تخرج أشهر تلاميذه عليه في الفقه كمسروق وعلقمة فكانوا نواة مذهب أهل الكوفة في الفقه، الذين أخذ عنهم إبراهيم النخعي (ت:٩٦هـ) وعنه حماد بن أبي سليمان (ت:١٢٠هـ) الذي كان أعظم تلاميذه أبا حنيفة النعمان (ت:١٥٠هـ) صاحب المذهب المعروف.

وهكذا جاء تلاميذ ابن مسعود من بعده أكثر اشتغالًا في الفقه والإقراء، قال إبراهيم النخعي: «كان أصحاب عبد الله الذين يقرؤون ويفتون ستة: علقمة والأسود ومسروق وعبيدة والحارث بن قيس وعمرو بن شرحبيل» ـ طبقات ابن سعد ٦/ ١٠ ـ.

(١) ينظر في ترجمته: تاريخ دمشق ١٨/ ١٥٩، تهذيب الكمال ٩/ ٢١٤، معرفة القراء الكبار ١/ ٥٠، تاريخ الإسلام ٢/ ١٢٠٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧، تفسير التابعين ١/ ٢٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٨، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٥.

المفسر»[١].

أما التفسير فقد كان من أعلم التابعين به، أخذه مع القراءة عن أُبي بن كعب، كما روى عن أُبيّ تفسيره، بل كان عليه مدار مرويات تفسير أُبي رضي الله عنه المنقولة والمبثوثة في كتب التفسير المسندة[٢].

كذلك أخذ التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، الذي كان يدنيه ويقدِّره، قال أبو العالية: كان ابن عباس يرفعني على السرير، وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش. فقال ابن عباس: «هكذا العلم يزيد الشريف شرفًا، ويجلس المملوك على الأسرة»[٤].

فما ظنك بمن أخذ القراءة والتفسير عن هذين العلمين من أعلام الصحابة؟! نعم لقد تخرج أبو العالية عليهما فكان علَمًا من أعلام كبار التابعين، بل هو أكثرهم تفسيرًا، لا تجد منهم مفسرًا يضاهيه في آثار التفسير أو يدانيه، وقد بلغت في موسوعة التفسير المأثور (٥٨٩) أثرًا، ولا شك أنها قليلة بجانب ما عُرف عن مكانة أبي العالية في التفسير.

❁ أسباب قلة الآثار المروية عن أبي العالية في التفسير[٥]:

هناك أسباب عديدة، يمكننا أن نستشفها من سيرة أبي العالية وترجمته، لعل من أبرزها:

١ ـ قلة تصديه للفتوى ومجالس العامة وإيثاره للخفاء، وكراهيته لاجتماع الناس عليه، حتى أنه كان إذا جلس إليه أكثر من أربعة، قام، فتركهم[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧.

(٢) وهي نسخة تفسيرية مشهورة، قال السيوطي: «وأما أُبي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه، وهذا إسناد صحيح، وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرًا، وكذا الحاكم في مستدركه، وأحمد في مسنده: الإتقان ٤/ ٢٤٠. وينظر: أسانيد نسخ التفسير ص٨٣.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين، ١/ ٢٩١.

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧، ثم عقب عليه بقوله: «هذا كان سرير دار الإمرة، لما كان ابن عباس متوليها لعلي رضي الله عنهما».

(٥) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص٢٩٦.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال ٩/ ٢١٧، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٠. وهذا بخلاف الحسن البصري رحمه الله، وينظر مقارنة بين هذين الإمامين في: تفسير أتباع التابعين ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨.

٢ ـ **قلة الرواة عنه**: فعن أبي داود قال: «ذهب علم أبي العالية، لم يكن له رواة»[١]، ومن هنا نجد أن أغلب ما روي عن أبي العالية إنما هو من طريق الربيع بن أنس، ولولا رواية الربيع عنه لما تبقى شيء يذكر من تفسير أبي العالية[٢].

٣ ـ **تشدده في الرواية وكتابة العلم.**

وفاته:

اختلف في وفاته، فقيل: توفي عام ٩٠هـ، وقيل: عام ٩٣هـ[٣]، وقيل غير ذلك.

(١) تهذيب الكمال ٩/ ٢١٧.

(٢) وفي المقابل يلاحظ أن هناك تشابهًا كبيرًا بين تفسير الربيع بن أنس المنسوب إليه وتفسير شيخه أبي العالية، وفي الموسوعة شواهد ذلك، خصوصًا في تفسير سورة البقرة، وستأتي مناقشة ذلك في ترجمة الربيع.

(٣) وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ٩٣هـ.

ثالثًا

عطاء بن أبي رباح (ت:١١٤هـ)[١]

عطاء بن أبي رباح، أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم، المكي، كان من مَوَلِّدي الجَنَد من مخاليف اليمن، وذلك في خلافة عثمان. ونشأ بمكة.

روى عن عائشة، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد، وأم سلمة، وابن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم رضي الله عنهم. وروى عنه: عبد الله بن أبي نجيح، وابن إسحاق، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والليث بن سعد، وابن جريج، وهو من أخص أصحابه به الذين رووا فقهه وتفسيره واستخرجوا علمه.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

أثنى على علمه شيخُه ابن عباس فقال: «يا أهل مكة، تجتمعون عليّ وعندكم عطاء»، وقال الأوزاعي: «مات عطاء يوم مات، وهو أرضى أهل الأرض عند الناس»، وعن قتادة قال: «هؤلاء أئمة الأمصار: الحسن، وإبراهيم بالعراق، وسعيد بن المسيب، وعطاء بالحجاز». ونعته الذهبي فقال: «كان إمامًا سيدًا أسود مفلفل الشعر، من مَوَلِّدي الجنَد، فصيحًا، علّامةً، انتهت إليه الفتوى بمكة مع مجاهد»[٢].

أما التفسير فقد كان من أكابر تلاميذ حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولكن كان من أقلهم آثارًا في التفسير، حيث بلغت في الموسوعة (٤٨١) أثرًا[٣]، ولا شك أن لذلك أسبابًا أعاقته عن بلوغ مراتب أقرانه من أكابر

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٦، تهذيب الكمال ٢٠/ ٦٩، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٧٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٨، تفسير التابعين ١/ ١٨٤.

(٢) تاريخ الإسلام ٣/ ٢٧٨.

(٣) وإذا أضيف إليها ما يحتمل كونه له من الآثار التي جاءت عن عطاء مهملًا دون وجود قرائن تدل على أنه المراد، والتي بلغت في الموسوعة ٣٢٢ أثرًا فلا شك أنها ستتجاوز ٦٠٠ أثر بكثير، وذلك أن الأغلب =

أصحاب ابن عباس كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير في التفسير رواية ودراية، من ذلك[١]:

١ ـ **اشتغاله بالفقه والفتوى والحديث**، أكثر من التفسير، خصوصًا ما يتعلق بأحكام الحج والمناسك، وهذا ما شهد به أهل العلم، قال ربيعة الرأي: «فاق عطاء أهل مكة في الفتوى»[٢]، وقال الأوزاعي وهو يعدِّد ما تميز به التابعون: «ذهب عطاء بالمناسك»[٣]، بل ورد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قوله: «ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء»[٤]. والناظر في آثار تفسير عطاء يجد أن أغلبها يدور حول آيات الأحكام، لا سيما المناسك.

٢ ـ **تحرّجه من التفسير برأيه**: من ذلك ما جاء عن أقرب تلاميذه إليه وهو ابن جريج حيث قال: كنت أسال عطاء عن كل شيء يعجبني، فلما سألته عن البقرة وآل عمران قال: «أعفني عن هذا»[٥].

٣ ـ **عدم تصدره لمجالس العلم وقلة تلاميذه**: فعن أبي بكر بن عياش أن عطاء كان لا يتكلم حتى يسأل[٦]، وعن إسماعيل بن أمية، قال: «كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم، يُخيَّل لنا أنه يُؤيَّد»[٧]. وعن الأوزاعي قال: «كان عطاء أرضى الناس عند الناس، وما كان يشهد مجلسه إلا سبعة أو ثمانية»[٨]،

= إذا أُطلق عطاء فإنما يُراد به ابن أبي رباح، لكن وجدنا بعض الآثار التي أطلق فيها عطاء وتبين أن المراد عطاء الخراساني، مما حدا بنا إلى عزو هذه الآثار إلى عطاء مهملًا كما في الأصل. من ذلك: ما عزاه السيوطي في الدر ٨/ ٣٨٦، إلى أبي الشيخ عن عطاء في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. قال: «هم الكرامُ الكاتبون؛ حفظةٌ من الله على بني آدم أمروا به». وهو موجود بنصه في تفسير عطاء الخراساني الذي أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٢، وينظر أيضًا: الدر المنثور ١١/ ١٧٣، يقابله تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. كذلك أيضًا: الدر المنثور ١١/ ١٨١، يقابله تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٨. ومثله في تفسير الثعلبي ١٠/ ١٣٥ يقابله في حلية الأولياء ٥/ ٢٠٠.

ومما يجدر ذكره أن ما تأكدنا منه أنه لأحدهما أثبتنا تمييزه بين معقوفين للدلالة على أنه ليس في المصدر.

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص٢٩٦.

(٢) تهذيب الكمال ٢٠/ ٧٨.

(٣) تهذيب الكمال ٢٠/ ٧٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٦.

(٥) تهذيب الكمال ٢٠/ ١١٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٥.

(٧) تهذيب الكمال ٢٠/ ٧٩.

(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠/ ٣٩١.

ولو لم يلازمه ابن جريج ويستثير علمه بالسؤال[1] ويروي ذلك عنه لذهب أكثر علم عطاء.

هذه أهم أسباب عدم بروز عطاء بن أبي رباح في التفسير مع أنه رحمه الله طال عمره حتى توفي عام ١١٤هـ. والله أعلم.

(١) والناظر في آثار عطاء يجد أن أغلبها روي من طريق ابن جريج، خصوصًا في تفسير الآيات، وكثير منها ورد مصرحًا بمبادرته لسؤال عطاء.

رابعًا

الربيع بن أنس (ت:١٣٩هـ)[١]

الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري ثم الخراساني المروزي، من بكر بن وائل من أنفسهم، وكان من أهل البصرة، ثم نزل مرو هاربًا من الحجاج، فمكث فيها إلى أن ظهرت دعوة بني العباس، فطُلب فاختفى، ثم سجنه أبو مسلم الخراساني تسعة أعوام، حتى مات في سجنه ـ فيما ذُكر ـ، وذلك في خلافة أبي جعفر المنصور عام ١٣٩هـ، وقيل: عام ١٤٠هـ.

سمع: أنس بن مالك، وقال ابن سعد: لقي ابن عمر، وجابرًا رضي الله عنهم.

كما أخذ عن أبي العالية الرياحي، وأكثر عنه، حتى كان راويته الذي روى أغلب علمه وحفظه لمن بعده، وتقدم في ترجمة أبي العالية أن علمه ذهب لعدم وجود من يروي عنه، إلا ما رواه الربيع.

كذلك أخذ عن الحسن البصري، وفي ذلك يقول: «اختلفت إلى الحسن عشر سنين ـ أو ما شاء الله من ذلك ـ فليس من يوم إلا وأنا أسمع منه شيئًا لم أسمعه قبل ذلك»[٢].

روى عن الربيع: سليمان التيمي، والأعمش ـ وهما من أقرانه ـ، وليث بن أبي سليم، ومقاتل بن حيان، والحسين بن واقد، وسفيان الثوري، وأبو جعفر الرازي، وعبد الله بن المبارك، وآخرون.

وكان عالم مرو في زمانه.

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

قال عنه ابن خلفون: «كان عالمًا بتفسير القرآن»[٣]. وقال الذهبي: «روى كثيرًا

---

(١) تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٧٠، الجرح والتعديل ٣/ ٤٢، تهذيب الكمال ٩/ ٦١، إكمال تهذيب الكمال ٤/ ٣٢٩، تاريخ الإسلام ٣/ ٦٤٦، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٠.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ ٤٢.

(٣) إكمال تهذيب الكمال ٤/ ٣٢٩.

من التفسير والمقاطيع»[١].

وقد أخذ التفسير عن أبي العالية فأكثر عنه كما تقدم، وروى أغلب تفسير أبي العالية، لكن الملاحظ أن كثيرًا من تفسيره الاجتهادي يكاد يطابق تفسير أبي العالية، فتجد الطبري ـ مثلًا ـ يرويه بسنده إلى الربيع موقوفًا عليه، بينما يرويها ابن أبي حاتم عن الربيع عن أبي العالية[٢]. مما جعل البعض يكاد يجزم بأن جميعه عن أبي العالية وليس للربيع فيه إلا الرواية والنقل دون الدراية والاجتهاد، ومن هنا عدَّ الربيع من الرواة وليس من المفسرين[٣]، لكن يبقى الأمر على ظاهره، والأصل أن القول يُنسب إلى قائله، حتى يصرِّح بأنه يرويه عن غيره، والعمل على ذلك عند كبار نقَلَة التفسير المأثور كابن جرير الطبري؛ الذي نسب أغلب تلك الآثار إلى الربيع[٤]، وعلى القول أنها لأبي العالية فطالما أنه تبنى تلك الآراء فهي من قوله أيضًا وتُنسب إليه. وقد حاول الثعلبي عند ذكر مصادر تفسيره التخلص من هذا الإشكال فنسب النسخة التفسيرية التي يرجع إليها من تفسيريهما إليهما معًا فقال: «تفسير أبي العالية والربيع» ثم ساق سنده إلى أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية[٥].

وقد سارت الموسوعة على نسبة التفسير إلى الربيع كما هي في المصادر، فبلغت آثار تفسيره الاجتهادية (٨٧٨) أثرًا[٦]، وهو عدد لا بأس به لكنه لا يرقى لأن يكون في الطبقات الأُوَل من مفسري السلف، مع أن الربيع طال به العمر ونزل في بيئة بِكْر يستطيع أن يبث بها علمه ويكثر، وهي مدينة مرو بخراسان، فما الأسباب التي أدت إلى ذلك؟!

لعل من **أبرز أسباب قلة تفسير الربيع بن أنس** ما يلي:

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/٦٤٦.

(٢) ينظر ـ على سبيل المثال ـ: تفسير الآيات ٢٦ ـ ٣٣ من سورة البقرة في الموسوعة.

(٣) ينظر: تفسير التابعين ١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٦.

(٤) يلاحظ أن ابن أبي حاتم الذي يروي تلك الآثار عن أبي العالية كثيرًا ما يثني بتلك الروايات عن الربيع معلقة، مما يدل على أنه يرى أيضًا نسبة الأثر إلى الربيع.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي، ط. دار التفسير ٢/ ٨٥ ـ ٨٨.

(٦) يلاحظ أن أغلبها في الربع الأول من القرآن لا سيما في سورة البقرة، ولعل سبب ذلك هو أن ابن أبي حاتم يروي أغلب تلك الآثار عن أبي العالية، ثم يعلق نحوها عن الربيع، وقد ذكر في مقدمته أن كل ما يعلقه عن الربيع في سورة البقرة فهي مسندة بسنده الذي ذكره في المقدمة. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٥، وبهذا الصنيع روى عن أبي العالية والسُّدي ومقاتل بن حيان.

١ ـ **كثرة اشتغاله بالرواية عن شيخه أبي العالية**، بل اعتماده عليه في أغلب تفسيره، مما يدل على أن الربيع لم يجتهد كثيرًا في التفسير، وهو سبب كافٍ لأن يقل نتاجه التفسيري.

٢ ـ **حصول بعض الفتن له**: حيث غادر البصرة إلى خراسان هربًا من الحجاج، ولبث عدد سنين هناك، ثم سجن آخر حياته، قال أبو داود: «سجن بمرو ثلاثين سنة». قال الذهبي معقبًا على ذلك: «سجنه أبو مسلم تسعة أعوام، وتحيل ابن المبارك حتى دخل إليه، فسمع منه»[١]، وكوْن ابن المبارك لم يتمكن من الأخذ عنه إلا بالحيلة يدل على أنه انقطع تمامًا عن طلبة العلم وعن بثِّ علمه.

٣ ـ **عدم وجود رواة اختصوا بنقل آثاره وروايتها**، إلا ما كان من أبي جعفر الرازي[٢] الذي نقل تفسيره وتفسير شيخه أبي العالية، ويكاد أغلب ما وجد من تفسيريهما منقول من طريق نسخته[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٠.

(٢) أبو جعفر الرازي: عيسى بن ماهان التيمي، مولاهم، مشهور بكنيته. من كبار أتباع التابعين، أصله من مرو، من قرية يقال لها برز، وهي القرية التي نزلها الربيع بن أنس أولًا، وبها سمع أبو جعفر من الربيع بن أنس، ثم تحول أبو جعفر بعد ذلك إلى الري، فمات بها في حدود عام ١٦٠هـ، وكان يقدم بغداد والكوفة للحج فيسمعون منه، وهو صدوق سيئ الحفظ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨٠، التقريب (٨٠٧٧).

(٣) تنظر أسانيد هذه النسخة عند: الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي في كتاب أسانيد نسخ التفسير ص١١٠ ـ ١١٢.

خامسًا

محمد بن السائب الكلبي (ت:١٤٦هـ)[١]

محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي الأخباري، مولده بالكوفة، وكذلك وفاته عام ١٤٦هـ.

روى عن أبي صالح باذام، والشعبي وغيرهما، وعنه ابنه هشام صاحب النسب، ومحمد بن إسحاق، ومعمر بن راشد، وسفيان الثوري، وأبو بكر بن عياش، وابن المبارك، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

وهو متهم بالكذب عند المحدثين، يروي المناكير، قال الذهبي: «أجمعوا على تركه، واتهم بالأخوين: الكذب والرفض»[٢]. بل نُسب إلى السبئية، وهم من غلاة الشيعة الذين يعتقدون برجعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحُكي عنه أقوال تدل على ذلك[٣]، ويبدو أنه لم يُظهر ذلك المعتقد فيما رواه أئمة نَقَلة التفسير من تفسيره الاجتهادي ولم يؤثر فيه، بل نُقل عنه ما يخالف ذلك[٤].

❁ مكانته في التفسير وموقف المفسرين منه:

الكلبي من أئمة التفسير روايةً ودرايةً، أثنى على تفسيره بعض معاصريه ومن بعدهم، قال ابن عدي عنه: «حدَّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما الحديث ففيه مناكير»[٥]، وقال الذهبي: «وهو آية في التفسير واسع العلم على ضعفه»[٦]. لكن اتقى أهلُ العلم تفسيرَه، خصوصًا ما يرويه، فهو ذاهب الحديث كما

---

(١) ينظر في ترجمته: الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٨٤، تاريخ الإسلام ١٤/ ٤٤٨، تفسير أتباع التابعين ص٤٦ ـ ٦١.

(٢) تاريخ الإسلام ١٤/ ٤٤٨، العبر ١/ ٣٨.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام ١٤/ ٤٤٨.

(٤) ينظر: تفسير أتباع التابعين، ص٤٧.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٧/ ٢٨٤، تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٥١.

(٦) تاريخ الإسلام ١٤/ ٤٤٨.

تقدم، وروايته لتفسير ابن عباس عن أبي صالح باذام من أضعف طرق تفسير ابن عباس[١].

وقد ذُكر له مصنفات في التفسير وعلومه[٢]، أشهرها كتاب التفسير الذي أثبته له أغلب مَن ترجمه، وأفاد منه الكثير من المفسرين، ووُصف بأنه كبير؛ فَسَّر جميع القرآن، قال إبراهيم الحربي: «تفسير الكلبي مثل تفسير مقاتل سواء»[٣]، وقال ابن عدي: «ليس لأحد تفسير أطول ولا أشبع منه»[٤]، قال الذهبي مُعقِّبًا على ذلك: «يعني من الذين فسَّروا القرآن في المائة الثانية، ومن الذين ليس في تفسيرهم سوى قولهم»[٥]، كما وُصف بأنه يفسر السورة من أولها إلى آخرها[٦].

أما موقف أئمة نقلة التفسير المأثور من تفسير الكلبي[٧] فإن أغلبهم اتقى تفسيره على تفاوت بينهم في ذلك، فاتقاه بالكلية ابن أبي حاتم، واتقى أكثره ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) الذي لم يرو عنه إلا مواضع قليلة، أبهم بعضها.

وأكثر المتقدمين إيرادًا لتفسيره يحيى بن سلّام (ت:٢٠٠هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني (ت:٢١١هـ)، وأكثر من أورد تفسيره روايةً ودرايةً من المصادر التي بين أيدينا الثعلبيُّ (ت:٤٢٧هـ) في تفسيره «الكشف والبيان»، وقد أورد سنده إليه في مقدمته[٨].

❁ عدد آثاره في الموسوعة:

مما سبق يتبين أنه لا ينبغي اطراح تفسير الكلبي بالكلية، بل يروى تفسيره الاجتهادي وآراؤه في التفسير، وينتقى منها، ويؤخذ بها إذا كانت معتمدةً على اللغة ولم تتضمن ما يُنكر، ولا يضر كونه ضعيفًا في الرواية متهمًا بالكذب، إذ المنقول

---

(١) خصوصًا إذا روى عنه محمد بن مروان السُّدي الصغير، حتى عُرفت بسلسلة الكذب. ينظر: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٦٣، الإتقان ٦/ ٢٣٤٢. وقد روي عن سفيان الثوري أنه قال: «قال لنا الكلبي: ما حدثت عني عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه». الجرح والتعديل ٧/ ٢٧٠.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين، ص٤٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٤٢.

(٤) الكامل في الضعفاء؛ تحقيق: سهيل زكار ويحيى غزَّاوي ١٦/ ١٢٠.

(٥) تاريخ الإسلام ١٤/ ٤٤٨.

(٦) الجرح والتعديل ٧/ ٢٧٠.

(٧) ينظر ذلك بالتفصيل: تفسير أتباع التابعين ص٥١ ـ ٥٤.

(٨) ينظر: مقدمة الكشف والبيان، تحقيق: د. خالد بن عون العنزي ص٣٠.

هو قوله واجتهاده لا قول غيره، وأغلب ما رواه أساطين أئمة التفسير المسندين عنه هو من هذا الباب[١]، قال يحيى بن سعيد القطان (ت:١٩٨هـ): «تساهلوا في التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث»، ثم ذكر ليث بن أبي سليم، وجويبر بن سعيد، والضحاك، ومحمد بن السائب، وقال: «هؤلاء لا يُحمد حديثهم، ويكتب التفسير عنهم»[٢].

وقد نهضت موسوعة التفسير المأثور بجمعه من خلال تتبع تفسيره الاجتهادي والنقلي من الكتب المسندة المطبوعة، فبلغ تفسيره الاجتهادي فيها (٩٠٥) آثار، وهو عدد قليل نسبيًّا إذا قورن بما وُصف به تفسير الكلبي، من كونه كاملًا يفسر جميع السور، ولعل من أبرز أسباب ذلك:

١ ـ ما اشتهر عنه من فساد في المعتقد.

٢ ـ تحذير أهل العلم منه.

٣ ـ عدم وصول مؤلفاته إلينا.

٤ ـ عدم اعتناء أعلام نقلة التفسير بنقل تفسيره.

٥ ـ روايته تفسير ابن عباس من طريق شيخه أبي صالح واختلاط ذلك بتفسيره.

---

(١) ينظر مناقشة ذلك في: تفسير أتباع التابعين، ص٥٨ ـ ٦١.

(٢) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٥ ـ ٣٧، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، برقم (١٥٨٨).

سادسًا

مقاتل بن حيان (ت:١٥٠هـ)[١]

مقاتل بن حيان، أبو بسطام البلخي النبطي الخراز، مولى بكر بن وائل.

روى عن سعيد بن المسيب، ومجاهد، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة، والحسن البصري، وقتادة، وغيرهم. وعنه عبد الله بن المبارك، وبكير بن معروف، وإبراهيم بن أدهم، وأبو عصمة نوح بن أبي مريم، وغيرهم.

وقد كان من العلماء الثقات العاملين، ذا نسك وفضل، صاحب سُنَّة، قال عنه الذهبي: «الإمام العالم المحدث، الثقة»[٢]. هرب من خراسان أيام أبي مسلم الخراساني إلى بلاد كابل، فدعاهم إلى الله، فأسلم على يده خلق. توفي في حدود الخمسين ومئة.

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ مُحدِّثا مفسرًا، واشتهر بالتفسير حتى كان يطلق عليه البعض عند ذكره: صاحب التفسير[٣]، وقال ابن حبان: «كان ممن عنى بعلم القرآن»[٤].

أخذ التفسير عن كبار مفسري التابعين، فقد روى الطبري بسنده عن الشافعي، قال: «أخبرنا أبو سعيد بن معاذ بن موسى الجعفري، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قال بكير: قال مقاتل: «أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]. . إلخ»[٥].

---

(١) تنظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ٢/ ١٩٥، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٣١، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٠، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٨، تفسير أتباع التابعين، ص٨٨ ـ ٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٠.

(٣) ينظر ـ مثلًا ـ: قول الخطيب البغدادي عنه عند ترجمة أخيه يزيد: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٣٢.

(٤) مشاهير علماء الأمصار ٢/ ١٩٥.

(٥) تفسير الطبري ٩/ ٩٢.

وقد نقل تفسيره تلميذه بكير بن معروف (ت:١٦٣هـ)[١]، وأورد الثعلبي إسناده إليه في مقدمة تفسيره[٢]، مما يُثبِت وجود كتاب تفسير مستقل له؛ لكنه لم يصلنا[٣].

ونظرًا لما اشتُهر به مقاتل من علم التفسير؛ إضافة لما عُرف عنه من العلم والعمل والصدق والصلاح والفضل مع توثيق أغلب المحدثين له فقد اعتنى المفسرون المتقدمون والمتأخرون بتفسيره، وكان ابن أبي حاتم من أكثرهم عنايةً بنقله، وبهذا حفظ لمن بعده تفسير مقاتل بن حيان[٤].

وقد أحصيت تفسيره المباشر في الموسوعة فبلغ (٦٠١) تقريبًا، وهو عدد جيد نسبيًّا، لكن لا يرقى لبلوغ المراتب المتقدمة، ولذلك أسباب لعل من أبرزها ما يلي:

١ ـ عدم وصوله كتاب تفسيره إلينا.

٢ ـ عدم اعتناء أكثر أئمة نقلة التفسير بنقل تفسيره كثيرًا ـ سوى ابن أبي حاتم ـ، خصوصًا الطبري الذي لم يورد له إلا بضعة آثار[٥].

٣ ـ أن كثيرًا من تفسير ابن أبي حاتم ـ الذي حفظ أغلب تفسير مقاتل ـ مفقود.

٤ ـ قِلَّة تلاميذه، حيث يكاد جميع تفسيره يُروى من طريق تلميذه بكير بن معروف (ت:١٦٣هـ).

---

(١) بكير بن معروف البلخي الأزدي، ويقال: الدامغاني، كان على قضاء نيسابور، ثم سكن دمشق، قال عنه ابن حجر: صدوق فيه لين. توفي عام ١٦٣هـ. ينظر: تهذيب الكمال ٤/٢٥٢، تقريب التهذيب (٧٧٦).

(٢) ينظر: مقدمة الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: د. خالد بن عون العنزي ص٦٩.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص٩٠.

(٤) وأغلب ما أورد ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، من تفسير مقاتل بن حيان كان من رواية ابن أبي حاتم.

(٥) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص٩١ ـ ٩٢ للوقوف على مدى اعتناء نقلة التفسير المأثور بتفسيره.

سابعًا

محمد بن إسحاق (ت:١٥٣هـ)[١]

محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر ـ وقيل: أبو عبد الله ـ المطلبي، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه، كان جده يسار من سبي عين التمر.

ولد عام ٨٠هـ، ورحل إلى كثير من البلاد، كالكوفة، والري، ومصر، وبغداد التي أقام بها آخر حياته حتى توفي عام ١٥١هـ، وقيل: ١٥٢هـ، وقيل: ١٥٣هـ[٢].

حدَّث عن كثير من التابعين، منهم: أبان بن عثمان، وسعيد المقبري، وعبد الرحمٰن بن هرمز، والزهري، وعمرو بن شعيب، وأبي جعفر الباقر، ومكحول، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم. وحدّث عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، وشعبة بن الحجاج، والسفيانان، والحمادان، وغيرهم[٣]، وله مكانة عظيمة عند أهل الحديث، نظرًا لسعة روايته وكثرة مَنْ روى عنه، حتى قال عنه شيخه الزهري (ت:١٢٤هـ): «لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا»[٤]. قال عنه الذهبي: «هو أوَّل من دوَّن العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذَوِيه، وكان في العلم بحرًا عجاجًا»[٥].

وقد كان واسع العلم، متفننًا، لا سيَّما في السِّيَر والمغازي، فهو أول من جمعها[٦]، وقال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على محمد بن إسحاق»[٧]، ومن أشهر مصنفاته كتابه (المغازي) الذي جعله في ثلاثة أقسام:

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، تاريخ بغداد ١/ ٢٣١، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨ ـ ٤٦، تفسير أتباع التابعين ص١٠٩ ـ ١٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢. وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٥٣هـ.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٣١، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤.

(٤) الجرح والتعديل ٧/ ١٩١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦.

(٦) المرجع السابق ٧/ ٣٦.

(٧) المرجع السابق ٧/ ٣٦.

المبتدأ، والمبعث، والمغازي، وقد هذَّبه عبد الملك بن هشام (ت:٢١٨هـ)[١] في كتابه الذي اشتهر بـ«سيرة ابن هشام».

أما منزلته في الرواية فقد تضاربت أقوال أهل العلم في توثيقه، فمنهم من وثَّقه وحسَّن حديثه، ومنهم من ضعَّفه، قال الذهبي بعد ذكر من جرَّحه: «وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأشياء، منها: تشيُّعه، ونُسِب إلى القَدَر، ويُدلِّس في حديثه، فأما الصدق، فليس بمدفوع عنه»[٢].

❁ مكانته في التفسير وآثاره وموقف المفسرين منه[٣]:

لم أقف في ترجمة ابن إسحاق على أنه تصدّر للتفسير أو صنَّف فيه، وإنما عُرف عنه الرواية في الحديث، والتوسع في القصص والأخبار والسيرة، أما ما نُقل عنه من تفسير فمما فسّره من الآيات المتعلقة بالقصص والمغازي والسيرة في كتابه عن السيرة، حيث كان يعقب سرد أحداث السيرة بتفسير الآيات المتعلقة بها ويربطها بمعاني القرآن روايةً ودرايةً، ومن ثم كان أغلب آثار تفسيره تدور حول الآيات المتعلقة بالمبدأ والسيرة والمغازي وقصص القرآن ـ ومن ضمنها الإسرائيليات التي أخذت مساحة واسعة من مرويات تفسيره ـ، أما ما سوى ذلك فقليل جدًّا[٤].

وقد أورد الثعلبي كتابه «المغازي» ضمن مصادره في التفسير[٥]، كما نقل آثاره في التفسير كثيرٌ من أئمة المفسرين، كابن جرير الطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، ومن المتأخرين ابن كثير، والسيوطي في الدر المنثور، رواية، ودراية[٦].

وقد بلغت آثار تفسيره الاجتهادي في الموسوعة (٨٠٦) آثار كلها ـ إلا ما ندر ـ في الموضوعات السابقة.

---

(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد الذهلي، وقيل: الحميري، النحوي، الأخباري، البصري نزيل مصر، قال الذهبي: «هذَّب السيرة النبوية، وسمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق»، توفي عام ٢١٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٤٢٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/٣٩.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١١٢ ـ ١١٤.

(٤) وهو يُعنى عند تفسير تلك الآيات بأسباب النزول، وتعيين من نزلت فيهم الآيات عناية بالغة، نظرًا لأهميتها في السيرة، إضافة إلى بيان الغريب عند توضيح معنى تلك الآيات. ينظر تفصيل ذلك في: تفسير أتباع التابعين ص١١٦ ـ ١٢١.

(٥) ينظر: مقدمة الكشف والبيان عن تفسير القرآن ص١٤٥ ـ ١٤٩.

(٦) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١١٢ ـ ١١٤.

ولعل أبرز **أسباب عدم بلوغه المرتبة المتقدمة في التفسير** ما يلي:

١ ـ أنه لم يتصدر للتفسير، ولم يرد ذلك عنه عند مترجميه.

٢ ـ أنه لم يصنِّف في التفسير، إلا ما جاء في مغازيه.

٣ ـ أنه لم يفسِّر القرآن كاملًا[1].

٤ ـ انشغاله بالرواية في التفسير ـ وفي غيره ـ أكثر من الاجتهاد.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١١٤. وفيه بعد ذكر ما سبق: «وعليه فإن الحكم بأنه من المفسرين فيه تجوّز، وإنما اندرج ضمن مفسري أتباع التابعين لأن أئمة المفسرين نقلوا ما جاء في سيرته من الآيات التي فسَّرها، والمرويات التي لها علاقة بتلك الآيات، والأقرب أن يوصف بأنه مشارك في التفسير».

خاتمة الفصل الأول

لعله يحسن أن نختم هذا الفصل بجدول يوضح الترتيب العددي للمكثرين في التفسير من السلف بحسب إحصاء آثارهم في الموسوعة، مع تفصيل عن آثار كل منهم في كل ربع من القرآن:

طبقات المكثرين	م	المفسر	الفاتحة - الأنعام	الأعراف - الكهف	مريم - فاطر	يس - الناس	المجموع
الطبقة الأولى	١	مقاتل بن سليمان	٢٤٠٠	٢٦٨٣	٢٣٦٨	٢٧٧٧	١٠٢٢٨
	٢	عبد الله بن عباس	٢٥٥١	٢٠٩١	١٧٤٠	٢٥٤٠	٨٩٢٢
	٣	قتادة بن دعامة	١٤١٩	١٣١٩	١٣٥٩	١٦٢٩	٥٧٢٦
	٤	مجاهد بن جبر	١٣٠٨	١١٨٢	١٠١٧	١٢٣٧	٤٧٤٤
الطبقة الثانية	٥	الحسن البصري	١٠٥٩	٧١٦	٦٦٨	٨٢٩	٣٢٧٢
	٦	إسماعيل السُّدِّي	١٠٧٣	٨١٦	٧٦١	٥٢٨	٣١٧٨
	٧	يحيى بن سلّام	٥٢	٦٢٨	١٧٠٢	٢٤٦	٢٦٢٨
	٨	عبد الرحمٰن بن زيد	٥٣٦	٤٤٩	٤٨٣	٧٤١	٢٢٠٩
	٩	الضحاك بن مزاحم	٦٢٦	٥٢٠	٣٧٨	٦١٩	٢١٤٣
الطبقة الثالثة	١٠	سعيد بن جبير	٦٩٧	٣٨٨	٣٥٢	٢٩٨	١٧٣٥
	١١	عكرمة مولى ابن عباس	٤٠٦	٢٦٤	٢٩٢	٤٢٠	١٣٨٢
	١٢	عبد الملك بن جريج	٣٠١	٢٢٥	٢٦٣	٢٢٦	١٠١٥
الطبقة الرابعة	١٣	محمد بن السائب الكلبي	٢٤٥	١٧٨	٢١٩	٢٦٣	٩٠٥
	١٤	الربيع بن أنس	٦١٠	١١٣	٥٩	٩٦	٨٧٨
	١٥	محمد بن إسحاق	٣٣١	٣١٤	١١٨	٤٣	٨٠٦
	١٦	عبد الله بن مسعود	٢٧٨	١٢٩	١٢٢	٢٣٢	٧٦١
	١٧	مقاتل بن حيان	٣٩٠	٧٠	٨١	٦٠	٦٠١
	١٨	أبو العالية	٣٥٢	٧٠	٧٦	٩١	٥٨٩
	١٩	عطاء بن أبي رباح	٣١٦	٦٠	٦١	٤٤	٤٨١

الفصل الثاني

المُقلُّون من مفسري السلف

أولًا: من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠ أثر.
ثانيًا: من تجاوزت آثاره ٣٠٠ ولم تبلغ ٤٠٠ أثر.
ثالثًا: من تجاوزت آثاره ٢٠٠ ولم تبلغ ٣٠٠ أثر.
رابعًا: من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠ أثر.

توطئة

أردت بالمُقلّين من مفسري السلف مَن تجاوزت آثار تفسيرهم ١٠٠ أثر ولم يبلغوا ٥٠٠ أثر، وذلك من خلال إحصاءات الموسوعة، ونظرًا لتفاوت ما بينهم فقد سلكتهم في أربع طبقات:

أولًا: من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠ أثر:

من الصحابة: علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت:٤٠هـ).

من التابعين: النخعي (ت:٩٦هـ)، والشعبي (ت:١٠٦هـ)، ومحمد بن كعب (ت:١١٧هـ).

من أتباعهم: سفيان الثوري (ت:١٦١هـ).

ثانيًا: من تجاوزت آثاره ٣٠٠ ولم تبلغ ٤٠٠ أثر:

من التابعين: عطاء الخراساني (ت:١٣٥هـ).

ثالثًا: من تجاوزت آثاره ٢٠٠ ولم تبلغ ٣٠٠ أثر:

من الصحابة: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ت:٧٢هـ).

من التابعين: أبو مالك الغفاري، ووهب بن منبه (ت:١١٤هـ)، والزهري (ت:١٢٤هـ)، وزيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ).

من أتباعهم: سفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ).

رابعًا: من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠ أثر:

من الصحابة: عمر بن الخطاب (ت:٢٣هـ)، وأُبيّ بن كعب (ت:١٩هـ)، وعائشة بنت الصديق (ت:٥٧هـ)، وأبو هريرة (ت:٥٧هـ) رضي الله عنهم.

من التابعين: كعب الأحبار (ت:٣٢هـ)، وسعيد بن المسيب (ت:٩٣هـ)، وطاووس بن كيسان (ت:١٠٦هـ).

من أتباعهم: مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ).

وفيما يلي تعريف موجز بكل منهم مع بيان مختصر لأبرز الأسباب التي أدت إلى قلة آثاره في التفسير مرتبتين بحسب وفياتهم.

أولًا

من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠ أثر

١ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت:٤٠هـ)[١]

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أمير المؤمنين، أبو الحسن القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، ومن أوائل السابقين إلى الإسلام، ورابع الخلفاء الراشدين، شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ إلا تبوك، فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله.

❁ منزلته في العلم ومكانته في التفسير وآثاره:

نشأ رضي الله عنه في بيت النبوة حيث ضمه النبي ﷺ إليه قبل البعثة تخفيفًا على عمه أبي طالب الذي كان قليل المال، ولما بُعث الرسول ﷺ كان من أول من صدق به، ولا شك أن لذلك أثرًا في تضلعه في العلم، فقد «روى الكثير عن النبي ﷺ، وعرض عليه القرآن وأقرأه»[٢]، فكان رضي الله عنه من كبار مقرئي الصحابة الذين تدور عليهم أسانيد القراء، ونشأ رضي الله عنه «بحرًا في العلم، قوي الحُجَّة، سليم الاستنباط، أُوتِيَ الحظ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعر»[٣]، روى علقمة عن ابن مسعود قال: «كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب»[٤]. وقد «جمع عليّ رضي الله عنه إلى مهارته في القضاء والفتوى، علمه بكتاب الله، وفهمه لأسراره وخفي معانيه، فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل»[٥]، فعن أبي الطفيل قال: شهدت عليًّا

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ١٢، تاريخ الإسلام ٢/ ٣٥١. التفسير والمفسرون ١/ ٦٧.
(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ٣٥١.
(٣) التفسير والمفسرون ١/ ٦٧، بتصرف يسير.
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢/ ٣٣٨.
(٥) التفسير والمفسرون ١/ ٦٧.

يخطب وهو يقول: «سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل»[١]، وعن ابن مسعود قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن»[٢].

وقد تفرغ ﷺ للقضاء والفتيا والإقراء والتعليم في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وكذلك التفسير، فكان أكثر الخلفاء الراشدين تفسيرًا، وقرأ عليه كثير من الصحابة والتابعين، كما أخذ عنه التفسيرَ الكثيرُ منهم، يأتي على رأسهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ﷺ، فقد جاء عنه أنه قال: «ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي»[٣]، قال ابن عطية: «فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب ويتلوه ابن عباس ﷺ»[٤].

ومع ما ذكر من مكانة عظيمة لعلي ﷺ في علم القرآن إلا أنه لم يرد عنه في دواوين تفاسير أهل السُّنَّة إلا القليل من آثار التفسير، بلغت في هذه الموسوعة (٤٤٨) أثرًا، ولعل أبرز أسباب ذلك فيما يلي:

١ ـ انشغاله بالفقه والفتيا والقضاء والإقراء أكثر منه في التفسير.

٢ ـ انشغاله بعد توليه الخلافة بأعبائها والفتن التي صاحبتها.

٣ ـ وجوده قبل الخلافة في المدينة، وهو وسط علمي متين لا يحتاج كثير منهم إلى السؤال مقارنة بالأمصار المفتوحة كالبصرة والكوفة، التي يحتاج أهلها إلى التعلم خصوصًا أن أكثرهم من غير العرب.

٤ ـ تقدم وفاته نسبيًّا مقارنة بابن عباس ﷺ.

٥ ـ ما ذكره د. محمد حسين الذهبي حين قال: «كثرت الرواية في التفسير عن عليّ ﷺ، كثرة جاوزت الحد، الأمر الذى لفت أنظار العلماء النُقَّاد، وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره، وما صح عن علي في التفسير قليل بالنسبة لما وُضِع عليه، ويرجع ذلك إلى غُلاة الشيعة، الذين أسرفوا في حبه فاختلقوا عليه ما هو بريء منه، إما ترويجًا لمذهبهم وتدعيمًا له، وإما لظنهم

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٣٣، وينظر: تاريخ الإسلام ٢/ ٣٥١.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٦٥.

(٣) تفسير ابن عطية ١/ ٤١.

(٤) تفسير ابن عطية ١/ ٤١.

الفاسد أن الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يُعلي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي. وأظن أن ما نُسب إلى علي من قوله: «لو شئتُ أن أُوْقِرَ سبعين بعيرًا من تفسير أم القرآن لفعلت» لا أصل له، اللَّهُمَّ إلا في أوهام الشيعة، الذين يغالون في حبه، ويتجاوزون الحد في مدحه. ثم هناك ناحية أخرى أغرت الوُضَّاع بالكذب عليه، تلك الناحية هي نسبته إلى بيت النبوة، ولا شك أن هذه الناحية، تُكسب الموضوع قبولًا، وتعطيه رواجًا وذيوعًا على ألسن الناس، والحق أن كثرة الوضع على عليٍّ رضي الله عنه أفسدت الكثير من علمه، ومن أجل ذلك لم يعتمد أصحاب الصحيح فيما يروونه عنه إلا على ما كان من طريق الأثبات من أهل بيته، أو من أصحاب ابن مسعود، كعبيدة السلماني وشُريح، وغيرهما»[(١)].

٢ ـ إبراهيم النخعي (ت:٩٦هـ)[(٢)]

إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعي، أبو عمران الكوفي، فقيه أهل الكوفة، أمه مليكة بنت يزيد أخت الأسود بن يزيد النخعي. توفي سنة ٩٦هـ[(٣)].

أخذ القراءة عرضًا عن علقمة، والأسود، وقرأ عليه: الأعمش، وطلحة بن مصرف.

ولم يُحدِّث عن أحد من الصحابة مع أنه أدرك جماعة منهم. قال الذهبي: «ولم نجد له سماعًا من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة كالبراء، وأبي جحيفة، وعمرو بن حريث. وقد دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، على أن روايته عنها في كتب أبي داود، والنسائي، والقزويني، فأهل الصنعة يَعُدُّون ذلك غير متصل، مع عدِّهم كلهم لإبراهيم في التابعين، ولكنه ليس من كبارهم»[(٤)]. قال الشعبي لما بلغه موته: «ما خلف بعده مثله»[(٥)]. وقال الذهبي: «وكان بصيرًا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٦٨. كذا ذكر رحمه الله هذه العلة، ولم يعز ذلك إلى أحد من المتقدمين، وقد بحثت عما ذكر بأنه «كثرت الرواية في التفسير عن عليّ رضي الله عنه، كثرة جاوزت الحد، الأمر الذي لفت أنظار العلماء النُقَّاد، وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره» فلم أقف على من ذكر ذلك، والله أعلم.

(٢) تنظر ترجمته: طبقات ابن سعد ٦/٢٧١، حلية الأولياء ٤/٢١٩، تهذيب الكمال ٢/٢٣٣، تاريخ الإسلام ٢/١٠٥٢، سير أعلام النبلاء ٤/٥٢٠، تهذيب التهذيب ١/١٧٧، تفسير التابعين ١/٣٣١.

(٣) تاريخ الإسلام ٢/١٠٥٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٥٢٠.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٥٩.

المحاسن ـ رحمه الله تعالى ـ»[١].

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

لم يتعرض إبراهيم النخعي للتفسير كثيرًا، لذا قلَّ عنه ما ورد من آثار في التفسير، فقد بلغت في الموسوعة (٤٦٧) أثرًا، وهو عدد قليل مقارنة بما عُرف عنه من علم، ومن تلاميذ كُثُر، احتفوا به وحفظوا علمه ونشروه، حتى قال له الشعبي يومًا: «أما إني أفقه منك حيًّا، وأنت أفقه مني ميتًا، وذاك أن لك أصحابًا يلزمونك، فيحيون علمك»[٢]. ولعل من **أبرز أسباب قلة تفسيره** ما يلي[٣]:

١ ـ **انشغاله بالفقه والأحكام**: فقد اعتنى بالفقه عناية كبيرة، حتى صار فقيه الكوفة ومفتيها في زمنه، وقد كان واسع الاجتهاد دقيق الاستنباط والقياس، بل يمكن القول: إنه مؤسس قواعد مدرسة الرأي بالعراق التي أخرجت أبا حنيفة ـ تلميذ حماد بن أبي سليمان تلميذ إبراهيم ـ صاحب المذهب الفقهي المشهور. ومن هنا نجد أن كثيرًا من المروي عنه في التفسير إنما كان في تفسير آيات الأحكام.

٢ ـ **تورعه عن التفسير والقول في القرآن**: وهذا مسلك مشهور عنه ـ وعن كبار طبقة التابعين من أهل الكوفة ـ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان أصحابنا يكرهون تفسير القرآن ويهابونه»[٤]. ولا شك في أثر مسلك أصحابه عليه، لا سيما أنه لم يأخذ عن غيرهم كما هو معلوم.

٣ ـ **إيثاره الخمول والتخفي وكراهيته للشهرة**: قال عنه الذهبي: «وكان يتوقى الشهرة، ولا يجلس إلى الأسطوانة»... وجاء من وجوه عن إبراهيم أنه كان لا يتكلم في العلم إلا أن يُسأل[٥]، ثم تضاعف ذلك الأمر باختفائه عن أعين الناس متواريًا من الحجاج.

٤ ـ **قِصَر عمره وتقدم وفاته**: حيث توفي عام ٩٦هـ وله تسع وأربعون[٦]، وهو عمر قصير مقارنة بأقرانه من مشاهير مفسري صغار التابعين كقتادة (ت:١١٧هـ)، والسُّدِّي (ت:١٢٧هـ)، أو الطبقة الوسطى منهم الذين جاوزوا الثمانين كمجاهد (ت:١٠٢هـ)، وعكرمة (ت:١٠٥هـ)، والضحاك (ت:١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت:١١٠هـ)، وغيرهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٦.
(٣) ينظر: تفسير التابعين ١/ ٣٣٣ ـ ٣٤٠.
(٤) حلية الأولياء ٤/ ٢٢٢.
(٥) تذكرة الحفاظ ١/ ٥٩.
(٦) تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٥٢.

٣ ـ عامر الشعبي (ت:١٠٥هـ)[١]

عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الكوفي. ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب، على المشهور. توفي سنة أربع ومائة، وله اثنتان وثمانون سنة. وقيل: سنة خمس ومائة. وقيل: في أول سنة ست ومائة، وقيل غير ذلك[٢]. وهو معدود في الطبقة الوسطى من التابعين.

وقد أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ أو أكثر. فروى عن: علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسيرًا، وعن المغيرة بن شعبة، وعمران بن حصين، وعائشة، وأبي هريرة، وجرير البجلي، وعدي بن حاتم، وابن عباس رضي الله عنهم، كما أخذ عن كبار التابعين، كعلقمة ومسروق.

قرأ القرآن على علقمة، وأبي عبد الرحمٰن السلمي. وقرأ عليه: محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وقد كان رحمه الله حافظًا واعيًا، قال ابن شبرمة: سمعت الشعبي يقول: «ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يُعيده عَلَيّ». كما كان عالمًا بالسيرة والمغازي، حتى قيل إن ابن عمر مر عليه وهو يحدث بالمغازي فقال: «لقد شهدت القوم، فلهو أحفظ لها، وأعلم بها»، كما كان رحمه علَّامة باللغة راوية للشعر، فعن محمد بن فضيل عنه أنه قال: «ما أروي شيئًا أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهرًا لا أعيد».

وبلغ من مكانته العلمية أنه كان يُلقي العلم والصحابة متوافرون، فعن ابن سيرين، قال: «قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة، والصحابة يومئذ كثير».

وقد أثنى على علمه معاصروه ومَن بعدهم، فقال عنه الحسن البصري حين نعاه: «كان والله كبير العلم، عظيم الحلم، قديم السلم، من الإسلام بمكان»، وعن مكحول قال: «ما رأيت أفقه من الشعبي»، وقال سفيان بن عيينة: «كان الناس بعد أصحاب رسول الله ﷺ: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه»، ووصفه الذهبي فقال: «كان إمامًا حافظًا فقيهًا متفنِّنًا ثبتًا متقنًا»[٣].

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦، تهذيب الكمال ١٤/٢٨، تذكرة الحفاظ ١/٦٦، تاريخ الإسلام ٣/٧٠، سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤، تفسير التابعين ١/٣١٦.

(٢) وقد اعتمدت الموسوعة تاريخ وفاته عام ١٠٥هـ. (٣) تذكرة الحفاظ ١/٦٣.

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

ما بلغه الشعبي من العلم والحفظ والرواية والفقه والمعرفة بالمغازي واللغة والشعر يؤهله لأن يكون مفسرًا عَلَمًا، بل هو كذلك فقد قال: «والله ما من آية إلا قد سألتُ عنها»[١]؛ إلا أن ما رُوي عنه من آثار في تفسير القرآن كان قليلًا، بلغت في الموسوعة (٤١٠) آثار فقط، ولعل من **أبرز أسباب قلة نتاجه التفسيري** ما يلي[٢]:

١ ـ **تورعه عن كثرة الفتيا والتحديث عامة وعن التفسير خاصة**، فقد كان يكره السؤال، وكثيرًا ما يُسأل فيقول: لا أدري، بل كان ينكر على من يكثر من التحديث. هذا في العلم عامة، وهو كذلك في التفسير، فقد كان يتهيَّب القول فيه مع علمه به، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله ما من آية إلا قد سألتُ عنها، ولكنها الرواية عن الله»[٣]. وجاء عنه قوله: «ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، والروح، والرأي»[٤]. بل كان ينكر على من يكثر من تفسير القرآن، ويصفه بأنه ليس أهلًا لذلك؛ ومن ذلك إنكاره على أبي صالح باذام، والسدي[٥].

٢ ـ **انشغاله برواية الحديث والسنن، ثم الفقه والأحكام**: فقد كان حافظ زمانه وأعلمهم بالسنن، شهد له بذلك معاصروه ومن بعدهم، فعن عاصم بن سليمان قال: «ما رأيت أحدًا أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي»[٦]، كذلك كانت له عناية عظيمة بالأحكام الفقهية لكن من خلال الآثار والسنن، لذا تجد كثيرًا من آثاره في التفسير متعلقة بآيات الأحكام.

٣ ـ **ما تعرض له من الفتن**: حيث هرب من المختار الثقفي ـ أيام استيلائه على الكوفة عام ٦٥هـ ـ إلى المدينة: «وهناك روى عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتعلم الفرائض عن الحارث الأعور»[٧]، ثم شارك في فتنة ابن الأشعث حين خرج على الحجاج الثقفي عام ٨١هـ، ولما قضى الحجاج عليها هرب الشعبي إلى خراسان مجاهدًا في جيش قتيبة بن مسلم، وهناك قُبض عليه وسُيِّر إلى الحجاج، لكن شاء الله أن ينجو من سيف الحجاج بحسن اعتذاره، فعفا الحجاج عنه.

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٨١.
(٢) ينظر: تفسير التابعين ١/ ٣١٧.
(٣) تفسير الطبري ١/ ٨١.
(٤) تفسير الطبري ١/ ٨١.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٨١، تهذيب الكمال ٣/ ١٣٦.
(٦) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٠٢.
(٧) تذكرة الحفاظ ١/ ٦٣.

٤ ـ محمد بن كعب القرظي المدني (ت:١١٧هـ)[١]

محمد بن كعب بن حيان بن سليم، بن أسد القرظي، أبو حمزة ـ وقيل: أبو عبد الله ـ المدني، من قبيلة بني قريظة اليهودية، وكان أبوه من سبيهم، ممن لم ينبت يوم قريظة فترك، سكن الكوفة، حيث ولد محمد، وذلك في آخر خلافة عليّ رضي الله عنه سنة أربعين، ثم تحول إلى المدينة فسكنها فكان محمد في عداد تابعي أهل المدينة، في الطبقة الوسطى منهم، واختلف في وفاته كثيرًا فقيل: عام ١٠٨هـ، وقيل: ١١٧هـ، وقيل: ١١٨هـ، وقيل: ١١٩هـ، وقيل: ١٢٠هـ[٢]، وهو في حدود الثمانين من عمره.

سمع بعض الصحابة وروى عنهم، كجابر بن عبد الله، وابن عباس، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وغيرهم رضي الله عنهم. وحدث عنه جماعة، منهم: الحكم بن عتيبة، وزياد بن محمد الأنصاري، ومحمد بن المنكدر، وزيد بن أسلم، وأبو صخر الخراط، وموسى بن عبيدة الرَّبَذي، وأبو معشر المدني.

وكان ممّن جمع بين العِلْم والعمل. قال ابن سعد: «كان ثقة، عالمًا، كثير الحديث، ورعًا». وقال ابن حبان: «كان من أفاضل أهل المدينة علمًا وفقهًا».

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

قال عون بن عبد الله: «ما رأيت أحدًا أعلم بتأويل القرآن من القرظي»، وقال العجلي: «مدني، تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن»، وقال عنه ابن حبان: «من عُبّاد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن»[٣]، وقال الذهبي: «كان من أئمة التفسير»[٤]، وقد كان رحمه الله ممن يقف مع آيات القرآن ويكثر من التدبر والتأمل فيها، وفي ذلك يقول: «عجائب القرآن توردني على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي»[٥]، وقال رحمه الله: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ«إذا زلزلت»،

---

(١) تنظر ترجمته: التاريخ الكبير ١/٢١٦، مشاهير علماء الأمصار ص ١٠٧، حلية الأولياء ٣/٢١٢، تهذيب الكمال ٢٦/٣٤٦، سير أعلام النبلاء ٥/٦٧. تاريخ الإسلام ٣/١٦٢.

(٢) وقد اعتمدت الموسوعة تاريخ وفاته عام ١١٧هـ.

(٣) تهذيب الكمال ٢٦/٣٤٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/٦٧.

(٥) تاريخ الإسلام ٣/١٦٢.

و«القارعة»، وأتردد وأتفكر، أحب إلَيّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذًّا، أو قال: أنثره نثرًا»[١].

وقد بلغت آثاره في الموسوعة (٤١٩) أثرًا تفسيريًّا، وهو بهذا أكثر تابعي أهل المدينة تفسيرًا بحسب ما جاء في الموسوعة، لكنه عدد قليل نسبيًّا مقارنة بغيره من كبار مفسري التابعين، وبما عُرف عنه من علمه بالقرآن، ولعل من **أبرز أسباب قِلَّتها** ما يلي:

١ ـ شدة ورعه، لذا لم يشتهر عنه التصدر لإلقاء التفسير. وإنما كان أكثر ما يقص ويعظ في المسجد، وكان معه قوم أمثاله يجلسون يتذاكرون القرآن. قال محمد بن فضيل البزاز: «كان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس بتفسير القرآن، وكانوا مجتمعين في مسجد الرَّبَذَة، فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعًا تحته»[٢].

٢ ـ ما عرف عن أقرانه التابعين المدنيين من تهيُّب الخوض في التفسير[٣]؛ ربما كان لذلك أثر عليه في عدم توسعه في التفسير في ذلك الوسط العلمي.

٣ ـ إقامته في المدينة النبوية، مهد السنن والآثار، وهو مجتمع علمي متين ورث الآثار والرواية، أغناهم ذلك عن الاجتهاد والرأي، ولا يحتاج كثير منهم إلى السؤال عن النوازل والحوادث مقارنة بالأمصار المفتوحة كالبصرة والكوفة التي احتاج أهلها إلى التعلم خصوصًا أن أكثرهم من غير العرب.

٤ ـ قلة تلاميذه: فلم تذكر المصادر إلا القليل من طلابه، وأكثرهم غير مشهور في التفسير.

٥ ـ سفيان الثوري (ت:١٦١هـ)[٤]

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، من كبار أتباع التابعين، ولد بالكوفة عام ٩٧هـ، وتوفي بالبصرة عام ١٦١هـ.

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٢. (٢) تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٢.

(٣) فعن عبيد الله بن عمر، قال: «لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع». تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٢.

(٤) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١١/ ١٥٣، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩. تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٢، مقدمة تحقيق تفسير سفيان الثوري، تفسير أتباع التابعين ص١٢٤ ـ ١٣٢.

وهو معدود ضمن كبار أتباع التابعين، فقد حدّث عن عشرات التابعين ومعاصريهم، كأبيه، وأبي إسحاق السبيعي، ومحمد بن المنكدر، وأبي الزناد، وسليمان التيمي، وزيد بن أسلم، وحميد الطويل، وحبيب بن أبي ثابت، وإسماعيل السُّدِّيّ، وأيوب السختياني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم. وعنه ابن جريج، والأوزاعي، وشعبة بن الحجاج، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمٰن بن مهدي، ومِهران بن أبي عمر العطار، وعبد الرزاق الصنعاني، ومحمد بن يوسف الفريابي، وغيرهم[١].

وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ من كبار علماء زمانه، بل فَاقَهُم في الحفظ والحديث والفقه والزهد، قال الذهبي: «كان سفيان رأسًا في الزهد، والتَّألُّه، والخوف، رأسًا في الحفظ، رأسًا في معرفة الآثار، رأسًا في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم، من أئمة الدين»[٢]. وعُدَّ رَحِمَهُ اللَّهُ من المصنفين المكثرين في العلماء المتقدمين، ومما ذُكِر من تصانيفه: «الجامع الكبير في الفقه والاختلاف»، «الجامع الصغير»، كتاب «الفرائض»، كتاب «التفسير»[٣].

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

يُعدّ سفيان الثوري من أكابر مفسري عصره، قال عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ): «سمعت سفيان يقول: سلوني عن علم القرآن والمناسك فإني عالم بها»[٤]، وقد وصلنا تفسيره برواية تلميذه أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي (ت:٢٢٠هـ)[٥]، ويظهر أنه ليس كل تفسيره، فقد وجدت روايات عنه ليست فيه.

وقد اعتنى نَقَلَةُ التفسير المأثور بتفسيره النقلي والاجتهادي، كتلميذه عبد الرزاق

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٣٠ ـ ٢٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤١.

(٣) ولم يصلنا من تصانيفه سوى تفسيره، ينظر: الفهرست ص٢٧٧، مقدمة محقق تفسير سفيان الثوري ص٣٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٧.

(٥) طبع قديمًا في الهند بتحقيق امتياز على عرشي، عن نسخة وحيدة ناقصة الأول والآخر، وهي مرتبة السور لكن غير مرتبة الآيات، وعدد رواياتها (٩١١) رواية عن الصحابة والتابعين، أكثرها عن مفسري مكة، وفيها روايات مرفوعة نادرة، وكثير من رواياته منقطعة. ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١٢٧.

الصنعاني، وابن جرير ـ وهو من أكثرهم عناية به ـ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[١].

بلغت آثاره من التفسير النظري في الموسوعة (٤١١) أثرًا مما تحققنا أنها من قوله[٢]، وهذا نتاج تفسيري قليل نسبيًّا مع ما عُرف من مكانة سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ، ولعل من **أبرز أسباب ذلك** ما يلي[٣]:

١ ـ قلة اجتهاده في التفسير: حيث كان منهجه عدم القول في القرآن برأيه، بل اتباع الصحابة والتابعين.

٢ ـ أن من منهجه ألا يفسر من القرآن إلا ما أشكل، وينتقد من يفسر السورة من أولها إلى آخرها.

٣ ـ عدم تفرغه للتفسير: فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ رأسًا في الحديث والفقه والتفسير وألّف في كل منها، وكان له مذهب فقهي معروف، ولا شك أن التقلب في مثل هذه العلوم يضعف الإنتاج التفسيري، واستفراغ الجهد فيه يقوِّيه.

٤ ـ ما تعرض له من الفتن آخر حياته، حيث عاش متخفيًّا متنقلًا بين العراق ومكة، مطارَدًا من قِبَل الخليفة أبي جعفر المنصور، حتى توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بالبصرة عام ١٦١هـ.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١٢٥ ـ ١٢٧.

(٢) ويبقى (١١١) قولًا مرويًّا عن سفيان دون تمييز.

(٣) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١٢٩، ٣٧٧ ـ ٣٨٠.

ثانيًا
من تجاوزت آثاره ٣٠٠ ولم تبلغ ٤٠٠ أثر

عطاء الخراساني (ت:١٣٥هـ)(١)

عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو أيوب ـ ويقال: أبو عثمان ـ البلخي، نزيل الشام، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي، واسم أبيه أبي مسلم: عبد الله، ويقال: ميسرة.

مولده عام ٥٠هـ بخراسان ونشأته وطلبه للعلم فيها حتى تولى القضاء بها، ثم تحول إلى الشام في منتصف حياته معلما ومجاهدًا، توفي بأريحا ودفن ببيت المقدس سنة ١٣٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أرسل عن: أبي الدرداء، وابن عباس ـ كثيرًا ـ، والمغيرة بن شعبة، وطائفة. وقال ابن معين: سمع من ابن عمر. وقال الدارقطني: «هو في نفسه ثقة، لكنه لم يلق ابن عباس». وروى عن: سعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة، والزهري، وغيرهم. وعنه: ابن جريج، وشعبة بن الحجاج، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وابنه عثمان بن عطاء، ويونس بن يزيد، وغيرهم.

وقد كان فقيهًا ومحدثًا، عالمًا عاملًا واعظًا مؤثرًا، مجاهدًا، مفتيًا، محبًّا لنشر العلم، وفي ذلك يقول ابنه عثمان عنه: «أوثق عملي في نفسي نشر العلم، وكان يجلس أبي مع المساكين، فيعلمهم، ويحدثهم».

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ٢٠/١٠٧، سير أعلام النبلاء ٦/١٤١، تاريخ الإسلام ٣/٧٠١، أقوال عطاء الخراساني في التفسير من سورة الكهف إلى الناس: جمعًا ودراسة مقارنة، رسالة جامعية لمحمد عبد الجواد الصاوي، لم تطبع.

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

كان عطاء الخراساني واعظًا بليغًا، وكان لوعظه وقْعٌ في القلوب، وكثير من تلك المواعظ تتضمن آثارًا تفسيرية، وهي مبثوثة في كتب نقلة التفسير، خصوصًا تفسير ابن أبي حاتم، وقد ذُكر له بعض المؤلفات في التفسير وعلوم القرآن، قال الداوودي: «له كتاب «تنزيل القرآن» و«تفسيره» و«ناسخه ومنسوخه» رواية يونس بن راشد الحراني عنه»[١].

وقد وصلنا تفسيره من طريق تلميذه يونس بن يزيد، وذلك في الجزء الذي رواه أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الرملي (ت:٢٩٥هـ) المتضمن لتفسير كل من يحيى بن يمان، وتفسير لنافع بن أبي نعيم القارئ، وتفسير مسلم بن خالد الزنجي، إضافة إلى تفسير عطاء الخراساني[٢]، ومعظم مروياته من تفسيرات عطاء القولية التي بلغت (١٧٧) قولًا.

وقد بلغت آثار عطاء في موسوعة التفسير (٣٥٠)[٣] أثرًا، وهو عدد لا بأس به يفوق عددًا من مشاهير التابعين، كسعيد بن المسيب والزهري، وزيد بن أسلم، ولعل أهم أسباب بلوغ هذا العدد هو كثرة وعظه وحبه لنشر العلم، وكتابته للتفسير، كما تقدم. وفي المقابل نجد أنه لم يبلغ مبلغ المكثرين في التفسير نظرًا لعدم تفرغه للتفسير، حيث اشتهر بالوعظ والإفتاء والجهاد، كما تقدم، كذلك اشتغاله بالرواية كثيرًا خصوصًا تفسير ابن عباس، إضافة إلى قلة وجود تلاميذ اختصوا به ونشروا علمه، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٨٥.

(٢) صدر في جزء صغير بتحقيق: د. حكمت بشير عن مكتبة الدار بالمدينة، ١٤٠٨هـ.

(٣) هذا سوى ٣٢٢ رواية أخرى عن عطاءٍ مهملًا، يُحتمل أن يكون له فيها نصيب.

ثالثًا

من تجاوزت آثاره ٢٠٠ ولم تبلغ ٣٠٠ أثر

١ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ت:٧٣هـ)(١)

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، أسلم صغيرًا مع أبيه بمكة وهاجر معه إلى المدينة، وردَّه النبي ﷺ في بدر وأُحد لصغره وهو دون الخامسة عشر، ثم قَبِله في الخندق حين بلغها، وشهد ما بعدها من المشاهد، وبعد وفاة النبي ﷺ استقر بالمدينة معلمًا، وقدم الشام، والعراق، والبصرة، وفارس غازيًا، واعتزل الفتنة بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، وكان ينهى عن الخوض فيها في عهد معاوية، وكذلك بعد وفاته، وامتد به العمر إلى أن توفي بمكة في بداية خلافة عبد الملك بن مروان عام ٧٣هـ بعد مقتل ابن الزبير رضي الله عنهما بقليل.

وقد كان من أكثر الصحابة اتباعا لسُنَّة النبي ﷺ وآثاره، ومن المكثرين عنه حديثًا، روى عنه كثير من التابعين، يأتي على رأسهم أصحابه المدنيون الذين لازموه كابنه سالم ومولاه نافع، وسعيد بن المسيب. كما كان رضي الله عنه خيِّرًا عالمًا عاملًا عابدًا ورعًا، قال سعيد بن المسيب: «كان ابن عمر يوم مات خير من بقي، وكان مفتي المدينة بعد زيد بن ثابت».

❁ مكانته في التفسير وآثاره:

مع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان من أكثر الصحابة تتبعا لسُنَّة النبي ﷺ إلا أنه كان يتورع عن التحديث، ويتورع أكثر منه في تفسير القرآن، لذا ذكر أنه لم يكن يعجبه منهج ابن عباس في التوسع في التفسير حتى سأله رجل عن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ

(١) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/ ١٤٢، حلية الأولياء ١/ ٣١٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٣، تاريخ الإسلام ٢/ ٨٤٣، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٨.

كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فقال له: «اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله، ثم تعال فأخبرني ما قال، فذهب إلى ابن عباس فسأله، فقال ابن عباس: «كانت السماوات رتقًا لا تمطر، وكانت الأرض رتقًا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات» فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره، فقال: «إن ابن عباس قد أوتي علمًا، صدق هكذا كانتا»، ثم قال ابن عمر: «قد كنت أقول: ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علمًا»[(١)].

من هنا يتبين لنا منهج ابن عمر في التفسير وما ترتب عليه من قلة تفسيره للقرآن، وهو الواقع فعلًا، فمع أنه رضي الله عنه من أكثر الصحابة حديثًا، وفقهًا، وقد طال به العمر، واجتنب الفتن، إلا أن آثاره في تفسير القرآن قليلة، بلغت في الموسوعة (٢٨٩) أثرًا، أغلبها في آيات الأحكام.

٢ ـ أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي (ت:٩١ ـ ١٠٠هـ)[(٢)]

أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي، مشهور بكنيته، روى عن ابن عباس، والبراء بن عازب. وعنه: سلمة بن كهيل، وحصين بن عبد الرحمٰن، وإسماعيل السُّدِّيّ. وثَّقه يحيى بن معين. وهو معدود في الطبقة الوسطى للتابعين، والمعلومات عنه شحيحة في كتب التراجم، أرَّخ الذهبي وفاته ما بين عامي ٩١ ـ ١٠٠هـ.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

اشتهر أبو مالك بالتفسير أكثر من غيره من العلوم، ومن هنا ترجم له ابن سعد فقال: «صاحب التفسير. وكان قليل الحديث»[(٣)]، ومروياته في التفسير عديدة، رواية ودراية، وأغلب مروياته النقلية من تفسير ابن عباس عن طريق تلميذه السُّدِّيّ[(٤)]، أما تفسيره الاجتهادي فقد بلغ في الموسوعة (٢٨٠) أثرًا في جميع أجزاء القرآن، وفي جميع موضوعات التفسير حتى حروف المعاني، وهو تفسير نفيس يشهد بمكانته في هذا العلم، وأغلبه من طريق تلميذه إسماعيل السدي، يليه ما يرويه حصين بن عبد الرحمٰن.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٢٠.

(٢) تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٣/ ١٠٠، تاريخ الإسلام ٢/ ١١٥٥.

(٣) الطبقات الكبرى ٦/ ٢٩٩، وكذا وصفه ابن معين، ينظر: تاريخ ابن معين ـ رواية ابن محرز ٢/ ٨٤.

(٤) وهو سند السُّدي المشهور عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس.

٣ ـ وهب بن منَبِّه (ت:١١٤هـ)[١]

وهب بن منبه بن كامل بن سيج ابن ذي كبار، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني، ولد سنة ٣٤هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه، وذُكر أن أصل أبيه مُنَبِّه «من أهل هراة، خرج فرُفع إلى فارس أيام كسرى، وكسرى أخرجه من هراة، ثم إنه أسلم على عهد النبي ﷺ فحَسُن إسلامه، فمسكن ولده وتوالد أولاده باليمن، وكان وهب بن منبه يختلف إلى هراة ويتفقد أمر هراة»[٢]. ومع هذا فقد اشتهر لدى المعاصرين أنه من مُسلِمة أهل الكتاب!! ولم أجد من صرَّح بذلك من المتقدمين!! سوى أنه كان مُلِمًّا بكتب الأولين والأنبياء السابقين، وليس في ذلك دلالة صريحة على أنه نشأ على غير الإسلام ثم أسلم، بل ما ورد من كونه وُلد في الإسلام وأن أباه أسلم على عهد النبي ﷺ يدل على أنه وُلد مسلمًا، توفي رحمه الله عام ١١٤هـ، وقيل: ١١٠هـ، وقيل غير ذلك[٣]. وهو معدود في الطبقة الوسطى من التابعين، روى عن: ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وأبي هريرة، وجابر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم. قال الذهبي: «كان صدوقًا عالمًا، قد قرأ كتب الأولين وعرف قصص الأنبياء عليهم السلام، وكان يُشبَّه بكعب الأحبار في زمانه، وكلاهما تابعي لكن مات قبله بنحو من ثمانين سنة، فمولد وهب قريب من وفاة كعب»[٤]. وقد كان ثقة عابدًا عاملًا، ذا مواعظ بليغة، وأقوال مأثورة[٥].

❁ مكانته في التفسير:

أكثر ما عُرف به وهب هو الدعوة والوعظ والنصح والإرشاد، مع الصلاح والعبادة، وقد كان لعلمه البالغ بكتب الأولين وأخبار الإسرائيليات أثر في وعظه لما في بعضها من العظة والعبرة، أما في الفقه والحديث والتفسير فلم يكن وهب بالمكثر، وما رُوي له من أحاديث مرفوعة فهي معدودة، وكذا في التفسير لم يكن مشهورًا به ومتصديًا له، وإنما عُرف بالتحديث بالإسرائيليات وأخبار الأولين لذا

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ٣١/ ١٤٠، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٤.

(٢) تهذيب الكمال ٣١/ ١٤٣، بتصرف يسير.

(٣) تهذيب الكمال ٣١/ ١٦٠. وقد اعتمدت الموسوعة تاريخ وفاته عام ١١٤هـ.

(٤) تاريخ الإسلام ٣/ ٣٣٤.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال ٣١/ ١٤٣ ـ ١٥٩.

وصفه الذهبي فقال: «الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي»[١].

أما ما ورد عن وهب في التفسير فيكاد يكون كله في تفسير آيات قصص الأولين خصوصًا بني إسرائيل، ومبدأ الخلق ونحو ذلك، وكثير من تلك القصص ربما كان ربطها بآيات القرآن وتوظيفها في التفسير ليس من وهب! والمسألة تحتاج إلى تتبع وتحرير. وقد بلغت تلك الآثار في الموسوعة (٢٦١) أثرًا. أغلبها من طريق ابن أخيه عبد الصمد بن معقل، ومحمد بن إسحاق.

٤ ـ أبو صالح باذام (ما بين ١١١ ـ ١٢٠)[٢]

باذام ـ ويقال: باذان ـ أبو صالح، مولى أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها.

نشأ ابتداء بمكة، وكان معلم صبيان كما تذكر المصادر، ثم انتقل إلى الكوفة واستقر بها إلى أن توفي، وقد اختلف في تاريخ وفاته كثيرًا، فقيل: في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ ـ ٩٦هـ)، وقيل: أنه امتد به العمر إلى أن توفي في العقد الثاني من القرن الثاني (١١١ ـ ١٢٠هـ)[٣]، وهو في عداد الطبقة الوسطى من التابعين، حدَّث عن: مولاته؛ أم هانئ، وأخيها علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم[٤]. وحدّث عنه: أبو قلابة، والسُّدِّيّ، وإسماعيل بن أبي خالد، ومحمد بن السائب الكلبي، والأعمش، والثوري وغيرهم.

قال يحيى بن معين: «أبو صالح مولى أم هانئ ليس به بأس، فإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء، وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس؛ لأن الكلبي يحدث به مرة من رأيه، ومرة عن أبي صالح، ومرة عن أبي صالح، عن ابن عباس». وقال

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤.

(٢) تنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٢، تهذيب الكمال ٤/ ٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧، تاريخ الإسلام ٣/ ٢١١، تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٣، القَوْلُ المُحَرَّر لترجمة أبي صالح باذام المُفَسِّر، للشريف د. حاتم العوني، ص٥١٤ ـ ٥٢٢، بحث ضمن كتاب إضاءات بحثية في علوم السُّنَّة النبوية، أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة، د. ناصر المنيع، إصدار مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

(٣) ينظر بيان ذلك في: القَوْلُ المُحَرَّر لترجمة أبي صالح باذام المُفَسِّر ص٥١٥، أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة ص٢٤.

(٤) ينظر إثبات سماعه منهم ومناقشة أقوال من أنكره في: القَوْلُ المُحَرَّر لترجمة أبي صالح باذام المُفَسِّر ص٥١٤ ـ ٥٢٢.

يحيى القطان: «لم أَرَ أحدًا من أصحابنا تركه». وضعفه بعض أهل العلم[١].

❁ مكانته في التفسير:

اشتهر أبو صالح بالتفسير حتى صار يُعرف بـ(صاحب التفسير)[٢]، قال ابن عدي: «وعامة ما يرويه تفسير»[٣]. ويظهر أنه كان واسع العلم بالتفسير حتى قال إسماعيل بن أبي خالد: «ما سألت أبا صالح عن شيء من القرآن إلا أخبرني به»[٤]. وفي المقابل ظهر من انتقده في التفسير، فعن ابن أبي زائدة قال: كان الشعبي يمر بأبي صالح باذان، فيأخذ بأذنه فيعركها، ويقول: «تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن»[٥]، وعُلِّل ذلك النقد ـ الصادر عن الشعبي وغيره ـ بأن أبا صالح لم يكن يحفظ القرآن أو يحسن قراءته، أو أن مصدر تفسيره كُتُبٌ أصابها، وهو يروي منها، أو لتساهله في التفسير وتوسعه فيه وعدم تحرجه[٦]، وهو أمر غير محمود عند متقدمي تابعي الكوفة، وكل ذلك لا يقدح في القيمة العلمية لتفسير أبي صالح[٧].

والتفسير المنقول عن أبي صالح نوعان: رواية ودراية، أما الرواية ـ وهي الأغلب ـ فقد اختص بنقل تفسير شيخه ابن عباس وله عشرات الروايات عنه، وأما الدراية (التفسير الاجتهادي) فهو أقل، وقد بلغ في الموسوعة (٢٤٢) أثرًا.

وأغلب ما يُروى من تفسير أبي صالح ـ بنوعيه ـ من طريق الكلبي، وهو متروك، وهذه الطريق ـ كما هو معروف ـ من أوهى الطرق عن ابن عباس، كما تقدم في ترجمة الكلبي. وفي المقابل يُروى تفسير أبي صالح من طريقين مقبولين:

الأول: من طريق إسماعيل السدي في سنده المشهور عن أبي صالح عن ابن عباس.

---

(١) ينظر في مناقشة أقوال من ضعفه: القَوْلُ المُحَرَّر لترجمة أبي صالح باذام المُفَسِّر ص٥٢٣ ـ ٥٢٢، أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة ص ١٤ ـ ٢٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٦.

(٣) الكامل في الضعفاء ٢/ ٧١.

(٤) رواه الفسوي في: المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٨٦.

(٥) تفسير الطبري ١/ ٨٦. وأيضًا ورد عن مجاهد أنه نهى عن تفسير أبي صالح. ينظر: الكامل، لابن عدي ٢/ ٧٠.

(٦) ينظر: أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة ص٢٣.

(٧) المرجع السابق، ص٢٣.

والثاني: من طريق إسماعيل بن أبي خالد.

ولعل **أبرز أسباب قِلَّة تفسير أبي صالح الاجتهادي** ما يلي:

١ ـ اعتناؤه برواية تفسير شيخه ابن عباس رضي الله عنهما وغلبة ذلك عليه.

٢ ـ انتقاد تفسيره من قبل بعض أعلام التابعين.

٣ ـ رواية الكلبي عنه، التي أفسدت مرويات أبي صالح وتفسيره، وأَضَرَّت به. والله أعلم.

٥ ـ محمد بن شهاب الزهري (ت:١٢٤هـ)(١)

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله القرشي الزهري، أبو بكر المدني، نزيل الشام. ولد سنة خمسين، وتوفي عام ١٢٤هـ، وعليه فهو في عداد طبقة صغار التابعين. أدرك عددًا من الصحابة، وحدَّث عن ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، ومحمود بن الربيع رضي الله عنهم.

كما لازم كبار علماء المدينة من التابعين، وعلى رأسهم سعيد بن المسيب ـ الذي جالسه ثماني سنوات، وتفقه به ـ، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وغيرهم.

وحدث عنه صالح بن كيسان، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان الزهري من أعلم أهل زمانه وأحفظهم، قال الليث بن سعد: «ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، يحدِّث في الترغيب، فتقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدَّث عن العرب والأنساب، قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدَّث عن القرآن والسُّنَّة، كان حديثه نوعًا جامعًا».

وقد عُرف الزهري بعلمه الواسع في الحديث والرواية، والسيرة والمغازي، ثم في الفقه والأحكام، بل هو أوّل من دوَّن علم الحديث تدوينًا شاملًا بصفة رسمية بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقد كان ذلك أكثر علمه الذي عُرف به؛ لذا كان

(١) تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٢٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٨٤.

يوصف بالحافظ[١].

أما التفسير فلم يشتغل الزهري به كثيرًا؛ ولم يُعرف بتصديه له مثل ما عُرف به كبار مفسري التابعين كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة، لذا لم يكن بالمكثر في التفسير الاجتهادي، لكن في جانب الرواية له آثار كثيرة خصوصًا في أسباب النزول وحوادث السيرة والمغازي، وهذه العلوم من جملة علم الحديث الذي كان إمامًا فيه، وعَلَمًا من أعلامه، كما تقدم.

وقد بلغت آثاره في الموسوعة (٢٥٩) أثرًا من التفسير الاجتهادي، هذا سوى العشرات من آثار أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، الجدير بالذكر أن له في العِلمَين الأخيرين جزأين لطيفين طُبعا في رسالة صغيرة[٢].

ولعل من **أسباب عدم بروزه في علم التفسير** ما يلي:

١ ـ تخصصه في علم الحديث وحفظه وتتبعه، ثم في الفقه والأحكام، ومن ثَمّ تجد أن أغلب ما روي من تفسيره الاجتهادي له تعلق بهذين العِلمين.

٢ ـ طبيعة منهج شيوخه من أهل المدينة الذين كانوا يتورعون عن الخوض في علم التفسير، كما تقدم. ولا شك أن لذلك أثره على تلميذهم، خصوصًا أن أغلب شيوخه من المدينة، وأكثر علمه عنهم.

٦ ـ زيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ)[٣]

زيد بن أسلم، القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أبو أسامة، أو أبو عبد الله المدني الفقيه المفسر، أبوه أسلم من كبار التابعين، قيل كان من سبي عين التمر. وقيل: حبشي. وقيل: من سبي اليمن. اشتراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة لما حج بالناس سنة ١١هـ في خلافة الصديق. وقد لازم أسلمُ عمرَ وحفظ عنه، وروى عنه الأحاديث الكثيرة، وروى عن أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم، حتى وصفه الإمام الذهبي بأنه الفقيه الإمام، وهو من رواة الكتب الستة، توفي عام ٨٠هـ[٤]، أما ابنه

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦.

(٢) صدرت بعنوان «الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة» بتحقيق: د. حاتم الضامن، عن مؤسسة الرسالة، بيروت. وهي من مصادر الموسوعة.

(٣) ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٠/ ١٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٦، تاريخ الإسلام ٣/ ٦٥٦، إكمال تهذيب الكمال ٥/ ١٣١.

(٤) تاريخ الإسلام ٢/ ٧٩١.

زيد فقد عُدَّ من الطبقة الوسطى من التابعين، مع أنه وفاته تأخرت إلى عام ١٣٦هـ[١].

وقد كان زيد بن أسلم من علماء المدينة وثقاتهم وعبادهم، قال مالك بن أنس: «كان زيد بن أسلم من العباد والعلماء الزهاد، الذين يخشون الله تعالى»[٢]. وكان له حلقة للعلم بمسجد رسول الله ﷺ، يجلس إليه الفقهاء[٣]، حتى إن علي بن الحسين كان يجلس إليه، فكُلِّمَ في ذلك فقال: «إنما يجلس الرجل إلى مَن ينفعه في دينه»[٤]. وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ ثقة في الرواية روى عن ابن عمر، وجابر، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك، وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن أشهر تلاميذه بنوه: أسامة، وعبد الرحمٰن، وعبد الله، والإمام مالك بن أنس، وابن جريج، والسفيانان، وغيرهم.

❁ مكانته في التفسير:

كان زيد بن أسلم من أعلم أهل المدينة بالتفسير، قال ابن عبد البر: «زيد أحد ثقات أهل المدينة، وكان من العلماء العباد الفضلاء، وزعموا أنه كان أعلم أهل المدينة بتأويل القرآن بعد محمد بن كعب»[٥]، بل حاد عن نهج تابعي المدينة في تورعهم عن تفسير القرآن، فكان يجتهد فيه برأيه ولا يتحرج من ذلك، ومن ثَمَّ انتُقد على ذلك المسلك، فعن حماد بن زيد قال: قدمت المدينة، وزيد بن أسلم حي، فسألت عبيد الله بن عمر فقلت: إن الناس يتكلمون فيه، فقال: «ما أعلم به بأسًا، إلا إنه يفسر القرآن برأيه»[٦]. وما سلكه زيد في التفسير ليس ببِدْعٍ من المنهج، إذ هو منهج ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وتلاميذه، وغيرهم. وقد سلك مسلك زيد وروى تفسيره وتخرج عليه في علم التفسير ابنه عبد الرحمٰن بن زيد، الذي يُعد من أشهر مفسري أتباع التابعين، بل هو أكثر السلف من أهل المدينة تفسيرًا.

---

(١) لم أقف على من أورد تاريخ مولد زيد بن أسلم تحديدًا أو تقريبًا، لكن الظاهر أنه ولد في خمسينات القرن الأول على أعلى تقدير، يستشف ذلك من كونه روى سماعًا عن ابن عمر (ت: ٧٣هـ).

(٢) إكمال تهذيب الكمال ٥/ ١٣١.

(٣) تهذيب الكمال ١٠/ ١٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٦، وهذا يدل على مكانة زيد بن أسلم وعلو شأنه منذ وقت مبكر، حيث كانت وفاة علي بن الحسين عام ٩٤هـ.

(٥) إكمال تهذيب الكمال ٥/ ١٣١.

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ ٥٥٥.

وقد ذُكر أن لزيد بن أسلم كتاب في التفسير فعن يعقوب بن شيبة قال: «زيد ثقة من أهل الفقه، عالم بتفسير القرآن، له فيه كتاب»[١]، وقال الذهبي: «لزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن»[٢]، وقد أورد كتابه الثعلبي ضمن مصادره في تفسيره من رواية ابنه عبد الرحمٰن بن زيد، ومن طريق الطبري[٣]، لكن لا نعلم شيئًا عن ذلك الكتاب، وله في علم الناسخ والمنسوخ نسخة كبيرة أوردها عبد الله بن وهب في جامعه[٤] يرويها عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن زيد بن أسلم[٥].

❁ مقدار ما وصلنا من تفسير زيد:

مع شهرة زيد في التفسير إلا إنه لم يصلنا إلا القليل من تفسيره، بلغ في الموسوعة حدود (٢٧٢) أثرًا، وهي في مختلف موضوعات التفسير خصوصًا المفردات والغريب، ولعل **أبرز أسباب قلة المأثور عنه في التفسير** مع شهرته في هذا العلم:

١ ـ أنه لم يتخصص في التفسير فحسب ـ مثل ابنه عبد الرحمٰن ـ، بل كان محدثًا ثقةً مشهورًا، وفقيهًا ملمًّا، لذا وصفه الذهبي فقال: «الإمام، الحجة، القدوة، أبو عبد الله العدوي، العمري، المدني، الفقيه»[٦].

٢ ـ المنهج الذي كان سائدًا في المدينة ربما لم يعطه فرصة أكبر للاجتهاد في التفسير مثل ما أتيح لأصحاب ابن عباس الذي كان يعلمهم ذلك ويحثهم عليه، بل ويطلب منهم الفتوى أمامه.

٣ ـ ما ذُكر من أن أغلب تفسيره نُسب إلى ابنه عبد الرحمٰن، لكن لا يصح مثل هذا الحكم لأن ما روي عن الشخص فهو منسوب إليه حتى يصرح بأخذه عن غيره[٧].

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/٦٥٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٣١٦.
(٣) ينظر: تفسير الثعلبي ٢/٨٦.
(٤) الجامع، لابن وهب ـ علوم القرآن ٣/ ٦٤.
(٥) وقد أودعت برمتها في الموسوعة.
(٦) سير أعلام النبلاء ٥/٣١٦.
(٧) ينظر في مناقشة ذلك: تفسير أتباع التابعين ص١٥٣.

٧ ـ سفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ)[١]

سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي مولاهم، أبو محمد الكوفي ثم المكي، ولد بالكوفة عام ١٠٧هـ، وانتقل به أبوه إلى مكة في صباه، ووجَّهه إلى طلب العلم من صغره، فلازم علماء مكة، وعلى رأسهم عمرو بن دينار وابن جريج.

ثم ارتحل في طلب العلم إلى مختلف البلاد، فحدَّث عن ابن شهاب الزهري، وعبد الله بن أبي نجيح، وزيد بن أسلم، وسليمان الأعمش، ومحمد بن إسحاق، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم. وحدَّث عنه: عبد الله بن المبارك، وعبد الرحمٰن بن مهدي، والشافعي، وعبد الرزاق الصنعاني، وأبو عبيد القاسم بن سلّام، وسعيد بن منصور، وأحمد بن حنبل، وابن أبي عمر العدني، وغيرهم. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٩٨هـ بمكة، ويُعدّ في الطبقة الوسطى من أتباع التابعين.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ واسع العلم، حتى قال عنه الشافعي (ت:٢٠٤هـ): «ما رأيت أحدًا فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أكف عن الفتيا منه»، وقال نعيم بن حماد (ت:٢٢٨هـ): «ما رأيت أحدًا أجمع لمتفرق من سفيان بن عيينة». وقد برز رَحِمَهُ اللَّهُ في علوم الحديث روايةً ودرايةً، والرقائق والحكم.

كذلك بلغ رَحِمَهُ اللَّهُ مبلغًا عظيمًا في تفسير كتاب الله حتى أثنى عليه معاصروه، قال عبد الله بن وهب (ت:١٩٧هـ) ـ تلميذ مالك وعبد الرحمٰن بن زيد وراوي تفسيريهما ـ: «لا أعلم أحدًا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة»، وقال نعيم بن حماد (ت:٢٢٨هـ): «كان ابن عيينة من أعلم الناس بالقرآن».

وله مصنف في التفسير، ذكره كثير ممن ترجم له، كما كان مصدرًا لكثير من المفسرين؛ كالثعلبي، والسيوطي في الدر المنثور. وهو في حكم المفقود حاليًا[٢].

وقد اعتنى المفسرون بإيراد آثار تفسيره روايةً ودرايةً، يأتي على رأسهم تلميذه عبد الرزاق الصنعاني، وابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وإسحاق البستي

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٩٧، تهذيب الكمال ١١/ ١٧٧، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٥. تاريخ الإسلام ٤/ ١١١٠، تهذيب التهذيب: ٤/ ١١٧، تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة ص١٥٩ ـ ١٧٢.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١٦١.

(ت:٣٠٧هـ) في تفسيره[١]، الذي أكثر عن ابن عيينة، وتميز بروايات عديدة له لا تكاد تجدها عند غيره[٢].

كذلك ممن أورد تفسيرَ ابن عيينة مصرحًا باسمه الإمامُ البخاري (ت:٢٥٦هـ) في صحيحه، وذلك في مواضع معدودة، ولم يتفق ذلك لغيره من مفسري السلف من أتباع التابعين[٣].

أما مقدار ما وصلنا من تفسيره الاجتهادي فقد بلغ في موسوعة التفسير المأثور (٢٤٣) أثرًا فقط[٤]. وهو مقدار ضئيل مقارنة بما ذكر عن سفيان من علم بالتفسير، ولعل **أبرز أسباب قِلَّته** ما يلي:

١ ـ عدم تخصصه في علم التفسير، بل هو في علم الحديث أشهر.

٢ ـ فقدان كتابه المصنف في التفسير.

٣ ـ تورعه عن الفتيا عمومًا، كما تقدم عن الشافعي.

---

(١) تقدم الحديث عنه وعن تفسيره.

(٢) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص١٦٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص١٦٣.

(٤) هذا سوى (١١١) رواية تفسيرية منسوبة إلى سفيان مهملًا، يصعب الجزم فيها بأحد السفيانين.

رابعًا
من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠ أثر

١ ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت:٢٣هـ)

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص الفاروق، أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل بـ١٣ سنة، وأسلم في السنة الثالثة من البعثة، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وتولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق بعهد منه عام ١٣هـ، وفُتحت في عهده الشام والعراق وبلاد فارس ومصر، وغيرها، استشهد عام ٢٣هـ بالمدينة.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان رضي الله عنه من أعلم الصحابة وأفقههم، بل شهد له بذلك النبي ﷺ فقال: «**بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**» قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»[1]، ويشهد لعلمه النيِّر ورأيه الحصيف مواقفه في عهد النبوة، وما نزل من القرآن موافقًا له، ثم اجتهاداته السديدة، ونظراته العميقة في خلافته وهو يواجه مجتمعًا جديدًا وأوضاعًا غير معهودة بعد الفتوحات ودخول كثير من الشعوب المجاورة في الإسلام، فأقام الدولة خير قيام، وأسس قواعدها، وأرسى دعائمها، ووطد أركانها.

أما في التفسير فقد كان رضي الله عنه من أعلم الصحابة بالقرآن قراءةً وتدبرًا وتفسيرًا، وتقدم معنا في تاريخ التفسير عن تطور التفسير في عهده، حتى أمكننا القول أنه رضي الله عنه كان إمام منهج الاجتهاد في التفسير في كبار الصحابة، والأساس في بناء أصوله وتطوره، ويكمن ذلك في أربعة جوانب رئيسة:

---

(١) أخرجه البخاري ٩/٤١ (٧٠٣٢).

١ ـ ضبط باب الاجتهاد في التفسير وقصره على المؤهلين في ذلك.

٢ ـ تشجيع الطلاب النابهين لتعلم القرآن وتفسيره.

٣ ـ التنصيص على أهمية التفسير اللغوي باعتباره مصدرًا للتفسير، من خلال الإفادة من لغة العرب وشعرها في تفسير القرآن[١].

٤ ـ لجم أفواه المبتدعة، والتحذير من طرائقهم، ممن كان يخوض في متشابه القرآن، ويسأل عما فيه تعنتًا.

وقد تقدم بالتفصيل الحديث عن كل منها مع ذكر النماذج وضرب الأمثلة.

أما آثاره من تفسيره الاجتهادي في موسوعة التفسير المأثور فقد بلغت (١٠٦) آثار، كثير منها في أحكام القرآن، وهو عدد قليل مقارنة بمكانة عمر رضي الله عنه في علم القرآن، ولذلك **أسباب عديدة**، من أبرزها:

١ ـ انشغاله بأعباء الخلافة، والحكم والقضاء والفتوحات، وتسيير أمور الدولة، ولا شك أن لذلك أثر كبير في عدم تفرغه للتفسير وعقد المجالس العامة ونحوها.

٢ ـ تقدُّم وفاته.

٣ ـ إقامته في المدينة النبوية بين الصحابة وكبار التابعين في وسط متين العلم، من أهل اللغة وأقحاح العرب ممن يفهم عموم القرآن، ولا يحتاج إلى كثير سؤال عنه، كحال الأمصار المفتوحة. قال د. محمد حسين الذهبي في تعليل قلة التفسير عن الخلفاء الثلاثة: «ويرجع السبب في ذلك إلى تقدم وفاتهم، واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات، أضف إلى ذلك وجودهم في وسطٍ أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسراره، عارفون بمعانيه وأحكامه، مكتملة فيهم خصائص العروبة، مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم في التفسير غير كبيرة»[٢].

٢ ـ أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه (ت:١٩هـ)

أُبَيّ بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي النجاري، أبو المنذر ـ ويقال: أبو الطفيل ـ المدني، شهد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان من

---

(١) وقد كان من ثمار هذه الجوانب الثلاثة حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، الذي كانت له مكانة خاصة عند عمر، وقد توسع هو بدوره في هذه الجوانب وظهرت ثمارها أيضًا على طلابه، كما تقدم في ترجمته.

(٢) التفسير والمفسرون ١/ ٤٩.

كُتّاب الوحي، ولما توفي الرسول ﷺ استبقاه عمر في المدينة مقرئًا ومعلمًا.

اختلف في وفاته اختلافًا كثيرًا، فقيل: في خلافة عمر عام ١٩هـ أو عام ٢٠هـ، أو عام ٢٢هـ وقيل: في خلافة عثمان عام ٣٠هـ أو ٣٢هـ[١].

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان أُبَيّ بن كعب من أعلم الصحابة وأفقههم، فعن مسروق، قال: «وجدت علم الصحابة انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، وأُبي، وزيد، وأبي الدرداء، وابن مسعود، ثم انتهى علمهم إلى: علي، وعبد الله»[٢].

وقد كان رضي الله عنه أقرأ الصحابة للقرآن، شهد له النبي ﷺ بذلك فقال: «**وأقرؤهم لكتاب الله أُبَيّ بن كعب**»[٣]، بل جاء الحديث بأن الله عز وجل أمر النبي ﷺ أن يقرأ على أُبي سورة البينة[٤]، وكفى بذلك منقبة ومكانة. وقد قرأ على أُبَيٍّ جمع من الصحابة وكبار التابعين، من أشهرهم: أبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب، وعبد الله بن عياش المخزومي، وأبو العالية، وأبو عبد الرحمٰن السلمي.

وما ورد من مكانة أُبي في العلم والإقراء؛ يدل على رسوخه وعمق علمه بالقرآن ومعانيه؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يجاوزون القرآن حتى يعلموا أحكامه ومعانيه، وقد ذكر السيوطي أُبَيًّا في الصحابة العشرة الذين اشتهروا بالتفسير[٥]، ولكن عند

---

(١) وقد استدل من قال بأنه توفي في خلافة عثمان بأثر عن ابن سيرين يدل على أن عثمان رضي الله عنه انتدبه فيمن جمع القرآن، وعقّب الذهبي على ذلك بقوله: «هذا إسناد قوي، لكنه مرسل، وما أحسب أن عثمان ندب للمصحف أُبَيًّا، ولو كان كذلك لاشتهر، ولكان الذكر لأُبَيّ لا لزيد، والظاهر وفاة أُبَيّ في زمن عمر، حتى إن الهيثم بن عدي وغيره ذكرا موته سنة تسع عشرة، وقال محمد بن عبد الله بن نمير، وأبو عبيد، وأبو عمر الضرير. مات سنة اثنتين وعشرين، فالنفس إلى هذا أميل». سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٠. وقد اعتمدت الموسوعة وفاته عام ١٩هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٤٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٦٤ (٣٧٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ١٧٥ (٤٩٦٠)، ومسلم ١/ ٥٥٠ (٧٩٩).

(٥) قال السيوطي في الإتقان (ط. المجمع) ٦/ ٢٣٢٥ ـ ٢٣٣٨: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير» ثم ذكر أنه رُوي الكثير من التفسير عن علي بن أبي طالب، وأكثر منه عن ابن مسعود، وعن ابن عباس ما لا يحصى كثرة، ثم قال: «وأما أُبَيّ بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه وهذا إسناد صحيح وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرًا وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده». وفي كون المروي عن أُبي بن كعب الكثير من التفسير نظر، إذ الوارد عنه قليل جدًّا مقارنة بابن عباس وابن مسعود وعلي رضي الله عنهم، بل فاقه في التفسير ـ كما في إحصاءات =

البحث عن آثاره التفسيرية نجد أنها قليلة، بلغت في الموسوعة (١٠٥) آثار فقط، وهو عدد ضئيل جدًّا مقارنة بما عُرف عنه من مكانة علمية شامخة، ولعلي أوعز **أسباب ذلك** لما يلي:

١ ـ تقدم وفاته.

٢ ـ اشتغاله بالقراءة والإقراء أكثر من العلوم الأخرى، لذا تجد أن أكثر آثاره في كتب التفسير إنما هي مرويات من قراءات له مما نسخ بالعرضة الأخيرة، وأغلبها قراءات تفسيرية توضح القراءة الأخيرة[١].

٣ ـ إقامة أُبَيّ في وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسراره، عارفون بمعانيه وأحكامه، كما تقدم في تعليل قلة ما ورد من تفسير الفاروق رضي الله عنه.

٤ ـ ذكر عن أُبَيّ أنه كان في خلقه ضيق وشراسة، وذلك بسبب الحمى التي لازمته كما علّله الذهبي[٢]، وربما كان لذلك أثر في قلة أصحابه، والله أعلم[٣].

٣ ـ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما (ت:٥٧هـ)

أم المؤمنين، الصِّديقة بنت الصِّديق، بنت خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية التيمية، المكية، زوج النبي ﷺ، وأحب زوجاته إليه، مناقبها جمة، توفيت عام ٥٧هـ.

= الموسوعة ـ غير هؤلاء كعمر وابنه عبد الله وأبي هريرة، إلا أن يقصد السيوطي أن ما يُروى عن أبي العالية من تفسير هو تفسير شيخه أُبيّ! لكن هذا خلاف المعهود عند نقلة التفسير فإنهم ينسبون ذلك التفسير لأبي العالية إلا النزر اليسير الذي يرفعه إلى شيخه أُبيّ، مما يدل على أن لكل منهما قوله وتفسيره. والله أعلم.

(١) ومن هنا ربما عُدَّ ذلك من تفسيره فكثرت آثاره التفسيرية نسبيًّا.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٩٢.

(٣) مما يحسن التنبيه عليه هنا أن كثيرًا ممن كتب في تاريخ التفسير من المعاصرين وذكر المدارس التفسيرية عدَّ أُبي بن كعب إمام مدرسة المدينة في التفسير، وأرى أن ما وصلنا من قلة آثار أُبَيّ مع عدم اشتهاره في عقد مجالس تفسير وتصدره لتعليمه كما كان في الإقراء يدل على ضعف ذلك الاختيار، ويؤكده ما ذكروه من مفسري هذه المدرسة؛ حيث إن جميعهم لم يدرك أُبيًّا ـ فضلًا على أن يتتلمذ عليه ـ سوى أبي العالية، ويبدو أن البعض لاحظ ذلك فجعل إمامة المدرسة المدنية في التفسير لزيد بن ثابت، فما صنع شيئًا! بل وقع في ما هو أبعد إشكالًا، إذ إن ما ورد عن زيد في التفسير أقل بكثير مما ورد عن أُبَيّ كما سيأتي، والذي يظهر ـ والله أعلم ـ إن كان ثمة مدرسة مدنية في التفسير فإمامها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وإن قلّت آثاره التفسيرية ـ لما ورد عنه من آثار واضحة في بناء أصول هذا العلم وتأسيسه، والأقرب ـ كما تقدم في تاريخ التفسير ـ عدم وجود مدارس تفسيرية، وأن عمر رضي الله عنه هو إمام علم التفسير عمومًا بعد النبي ﷺ، فابن عباس تلميذه وتخرج عليه، وابن مسعود لم يكن يجاوز قوله فيما ذكر، رضي الله عنهم أجمعين.

❁ منزلتها في العلم والتفسير:

هي أفقه نساء الأمة على الإطلاق، حتى كان الصحابة يستفتونها في كثير من الأمور، وكان علمها في مختلف الفنون، يقول ابن أختها عروة بن الزبير: «لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة، ولا بسُنّة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا بطِبٍّ منها، فقلت لها يا خالة: الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فيُنعت لي الشيء، ويمرض المريض فيُنعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه»[(١)].

أما آثارها في التفسير فقد بلغت في الموسوعة (١٢٤) أثرًا، وهو عدد قليل مع ما عُرف عنها من العلم، لكن لعل مرَدّ ذلك إلى اشتغالها بالفقه والحديث أكثر من التفسير، لذا تجد أن أغلب ما ورد من تفسيرها متعلق بأحكام القرآن.

٤ ـ أبو هريرة رضي الله عنه (ت:٥٧هـ)

عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي، أسلم في السنة السابعة عام خيبر، كان فقيرًا من أهل الصفة، صحب النبي ﷺ أربع سنوات ولازمه ملازمة شديدة، وقد دعا له بالحفظ، فكان حفظه الخارق من معجزات النبوة كما ذكر الذهبي[(٢)]، توفي عام ٥٨هـ.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان أبو هريرة من حفاظ الصحابة وعلمائهم، اشتهر برواية حديث الرسول ﷺ حيث بلغ ما رواه (٥٣٧٤) حديثًا، ومن ثَمّ كان أكثر الصحابة رواية للحديث، أخذ عنه المئون من الصحابة والتابعين، بلغوا أكثر من ٨٠٠ نفس، أما التفسير فلم يرد أنه كان متصديًا له، وقد بلغت آثاره في الموسوعة (١٧٢) أثرًا، ولا شك أن في اشتغاله برواية الحديث أثرًا كبيرًا في عدم تصدره للتفسير ومن ثم قلة آثاره فيه، وقد ذكره السيوطي في الصحابة الذين وردت عنهم آثار يسيرة في التفسير[(٣)]. والله أعلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩٥.

(٣) الإتقان، ط: المجمع ٦/ ٢٣٣٨.

٥ ـ كعب الأحبار (ت:٣٢هـ)

كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق اليماني، كان من أحبار اليهود ومن أوسعهم اطلاعًا على كتبهم، ولد في اليمن، وأدرك الجاهلية والإسلام، وتأخر إسلامه إلى زمن أبي بكر، وقدم المدينة في عهد عمر، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها عام ٣٢هـ، عن مئة وأربع سنين.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان كعب متين الديانة، من نبلاء العلماء، أخذ عن الصحابة الكتاب والسنن، وكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية وأخبار السابقين، وقد حدث عنه: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز، كما حدث عنه أيضًا: تبيع الحميري ابن امرأته، وأسلم مولى عمر.

أما ما روي من آثار تفسيرية عنه فقد بلغت في الموسوعة (١٩٧) أثرًا، تكاد تكون كلها في تفسير الآيات المتعلقة بالقصص وأخبار الأمم الغابرة خصوصًا بني إسرائيل، ويظهر أن أغلبها مما ربطه الرواة بالآيات ورأوا مناسبتها للتفسير، ومن هنا أرى عدم تصنيفه ضمن مفسري التابعين، وإنما المعهود عنه علمه بالتوراة والكتب الإسرائيلية، والله أعلم.

٦ ـ سعيد بن المسيب (ت:٩٣هـ)

سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، أبو محمد القرشي، لأبيه وجده صحبة، وُلد بالمدينة لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وتوفي بالمدينة عام ٩٣هـ.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

سعيد بن المسيب من سادات التابعين فقهًا وورعًا وعبادةً وفضلًا وزهادةً وعلمًا، أخذ عن كبار الصحابة كعثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وعائشة، وابن عمر، وابن عباس ﷺ، وكذلك عن أبي هريرة حيث كان سعيد زوج ابنته وأعلم الناس بحديثه، وقد أخذ عنه جمع من كبار علماء التابعين كقتادة والزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم.

أما تفسيره فقد رُوي عنه شيء قليل بلغ في الموسوعة (١٦٩) أثرًا، ولعل سبب قلة تفسيره أنه كان ممن يتورع عن القول في القرآن، فكان إذا سُئل عن آية، قال: «لا أقول في القرآن شيئًا»، قال الذهبي: «ولهذا قَلَّ ما نقل عنه في التفسير»[1]، وما رُوي عنه من تفسير فأغلبه في الأحكام الفقهية، ومن هنا أرى عدم تصنيفه ضمن كبار مفسري التابعين، كما صنع عدد ممن كتب في تاريخ التفسير من المعاصرين.

٧ ـ طاووس بن كيسان (ت:١٠٦هـ)

طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمٰن الفارسي، ثم اليمني، الجَنَدي، الفقيه القدوة، عالم اليمن، ولد باليمن في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتوفي بمكة عام ١٠٦هـ.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

روى طاووس عن زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وجابر، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وزيد بن أرقم، ولازم ابن عباس مدة، وهو معدود في كبراء أصحابه، وقد كان رحمه الله محدثًا، فقيهًا، ورعًا، ناسكًا، آمرًا بالمعروف، وناهيًا عن المنكر.

أما في التفسير فهو من أقل أصحاب ابن عباس آثارًا فيه، بلغت في الموسوعة (١٢٤) أثرًا، أغلبها في الأحكام، لذا أرى أن ما صنعه عدد ممن كتب في تاريخ التفسير من المعاصرين من إدراجه ضمن أصحاب ابن عباس المفسرين وقرنه بهم فيه تجوّز، والله أعلم.

٨ ـ مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)

مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب الفقهية الأربعة، ولد بالمدينة عام ٩٣هـ، وتوفي بها عام ١٧٩هـ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٢.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان مالك حافظًا، مجودًا، متقنًا، إمامًا في الفقه، والحديث، له كتاب الموطأ من أشهر كتب الحديث وأوّلها تصنيفًا، أما في التفسير فمُقِلٌّ، وذُكر له كتاب فيه[1] بلغت آثاره التفسيرية في الموسوعة (١١٣)، أغلبها في الأحكام.

(١) ينظر تفصيل ذلك في كتاب: تفسير أتباع التابعين ص١٣٥ ـ ١٤٠.

خاتمة الفصل الثاني

لعله يحسن أن نختم هذا الفصل بجدول يوضح الترتيب العددي للمُقلِّين في التفسير من السلف بحسب إحصاء آثارهم في الموسوعة:

طبقات المقلين من مفسري السلف	م	المفسر	عدد آثاره
الطبقة الأولى: من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠	١	إبراهيم النخعي	٤٦٧
	٢	علي بن أبي طالب	٤٤٨
	٣	محمد بن كعب القرظي	٤١٩
	٤	سفيان الثوري	٤١١
	٥	عامر الشعبي	٤١٠
الطبقة الثانية: من تجاوزت آثاره ٣٠٠ ولم تبلغ ٤٠٠	٦	عطاء الخراساني	٣٥٠
الطبقة الثالثة: من تجاوزت آثاره ٢٠٠ ولم تبلغ ٣٠٠	٧	عبد الله بن عمر	٢٨٩
	٨	أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي	٢٨٠
	٩	زيد بن أسلم	٢٧٢
	١٠	وهب بن منبه	٢٦١
	١١	محمد بن شهاب الزهري	٢٥٩
	١٢	أبو صالح باذام	٢٤٢
	١٣	سفيان بن عيينة	٢٤٣
الطبقة الرابعة: من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠	١٤	كعب الأحبار	١٩٧
	١٥	أبو هريرة	١٧٢
	١٦	سعيد بن المسيب	١٦٩
	١٧	عائشة بنت الصديق	١٢٤
	١٨	طاووس بن كيسان	١٢٤
	١٩	مالك بن أنس	١١٣
	٢٠	عمر بن الخطاب	١٠٦
	٢١	أُبَيّ بن كعب	١٠٥

الفصل الثالث

المشاركون في التفسير من السلف «ممن لم يبلغ تفسيرهم ١٠٠ أثر في الموسوعة»

المشاركون في التفسير من السلف
«ممن لم يبلغ تفسيرهم ١٠٠ أثر في الموسوعة»

وهم كُثُر جدًّا، وسأقتصر على ذكر عدد آثارهم في الموسوعة مع بيان وفياتهم دون ترجمة لهم، وذلك ضمن جدول عام مرتب وفق تواريخ وفياتهم، وأدرجت ضمنهم أيضًا المكثرين والمقلين في التفسير منهم ليكون جدولًا شاملًا، كما سيأتي.

إلا أني حرصت على ترجمة باقي الصحابة الذين ذكرهم السيوطي بأنهم اشتهروا بالتفسير أو كانت لهم آثار واضحة فيه حيث قال: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير»[(١)]، ثم قال بعد ترجمته لبعضهم: «وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير، كأنس، وأبي هريرة، وابن عمر، وجابر، وأبي موسى الأشعري، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة»[(٢)]؛ وذلك لنقف على مدى واقع ذلك من خلال الموسوعة، ونحاول تفسير وتعليل ذلك، أما أبو بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما فأكتفي بما تقدم من بيان مكانتهما في التفسير عند الحديث عن تاريخ التفسير في عهدهما.

أبو موسى الأشعري (ت: ٤٤هـ)

عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري، قدِم المدينة سنة سبع عام خيبر، مع أصحاب السفينتين من الحبشة، وشهد المشاهد بعد ذلك مع رسول الله ﷺ، ثم استعمله على اليمن مع معاذ بن جبل، وحفظ عن النبي ﷺ الكثير، ثم انطلق مجاهدًا بعد وفاته ﷺ، فولاه عمر البصرة حاكمًا وقاضيًا ومقرئًا، وفُتحت على يديه

(١) الإتقان، ط. المجمع ٦/ ٢٣٢٥.

(٢) الإتقان، ط. المجمع ٦/ ٢٣٣٨.

الأهواز وأصبهان، وكان من أجِلاء الصحابة وفضلائهم، قال الذهبي: «قد كان أبو موسى صوّامًا، قوّامًا، ربانيًّا، زاهدًا، عابدًا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا»[١]. توفي عام ٤٤هـ وقيل: عام ٥٠هـ، وقيل غير ذلك.

❁ مكانته في العلم والتفسير:

كان أبو موسى من كبار قراء الصحابة وفقهائهم، قال مسروق: «كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ: عمر، وعلي، وابن مسعود، وزيد، وأُبي، وأبو موسى»[٢]، كذلك كان أبو موسى من أحسنهم صوتًا في القرآن، شهد له النبي ﷺ بذلك فقال: «**يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»[٣]. أما التفسير فلم يرد عنه إلا اليسير من الآثار، بلغت في الموسوعة (٢٦) أثرًا فقط، وهو عدد قليل جدًّا مقارنة بما عُرف أبو موسى من علم، ولا يشك في علم أبي موسى ـ وعموم الصحابة ـ في التفسير؛ لكن يظهر أن أبا موسى لم يكن متصديًا لتعليم التفسير كما تصدى للإقراء والفتوى والقضاء، لذا ربما وهم السيوطي بذكره في العشرة المكثرين أو خلط بين كونه مقرئًا فسلكه مع المفسرين، ويلاحظ أنه ذكره أيضًا فيمن يروى عنهم اليسير من التفسير وهو الأقرب بحسب هذا الإحصاء[٤]، والله أعلم.

زيد بن ثابت (ت:٤٥هـ)

زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري، أبو سعيد ـ ويقال: أبو خارجة ـ المدني، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة، فأمره أن يتعلم لغة يهود، وقد كان من أخص كُتّاب الوحي وقرَأَة القرآن، وقد شهد العرضة الأخيرة، ومن هنا اختاره أبو بكر وعثمان رضي الله عنهما لجمع القرآن، قرأ عليه أبو هريرة وابن عباس وأبو عبد الرحمٰن السلمي، وأبقاه عمر في المدينة مقرئًا ومعلمًا

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٩٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٣٣.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١٩٥ (٥٠٤٨)، ومسلم ١/ ٥٤٦ (٢٣٥) ـ (٧٩٣).

(٤) ينظر: الإتقان، ط. المجمع ٦/ ٢٣٢٥، ٢٣٣٨. لكن يلاحظ أن ما ذكره السيوطي من عدد العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة سينتقض على هذا القول!

وقاضيًا، كما كان رضي الله عنه أفرض الصحابة وأعلمهم بالمواريث، شهد له بذلك النبي ﷺ فقال: «**وأفرضهم زيد بن ثابت**»[1]، توفي عام ٤٥هـ وقيل: ٤٨هـ وقيل: بعد ٥٠هـ.

❁ مكانته في العلم والتفسير:

كان زيد بن ثابت من أعلم الصحابة وأقرئهم وأفقههم، وسبقهم في القرآن والفرائض قال الشعبي: «غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض، والقرآن»[2]، أما التفسير فلم ترد له روايات كثيرة، وقد بلغت في الموسوعة (٣٠) أثرًا تكاد تكون جميعها في الأحكام، ومن هنا فالأقرب أنه ليس من مفسري الصحابة الذين تصدوا للتفسير، وإنما كان متصديًا للإقراء والفتوى والفرائض، ولا يعني ذلك عدم علمه بالتفسير، والله أعلم.

عبد الله بن عمرو بن العاص (ت:٦٥هـ)

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أبو محمد، الصحابي ابن الصحابي، قيل: إنه أسلم قبل أبيه، وكان اسمه العاص فغيَّره النبي ﷺ بعبد الله. توفي عام ٦٥هـ.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علمًا جمًّا، يبلغ ما أسنده سبع مائة حديث، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثًا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب».

أما في التفسير فبلغت آثاره في الموسوعة (٩٥) أثرًا أغلبها يتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة، كما ذكر السيوطي[3].

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٦٤ (٣٧٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٣٢.

(٣) الإتقان، ط. المجمع ٦/ ٢٣٣٨.

عبد الله بن الزبير (ت:٧٢هـ)

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، وأبو خبيب، المدني ثم المكي، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق، ولد بالمدينة في العام الأول للهجرة، لذا عداده في صغار الصحابة، روى عن النبي ﷺ، وجدِّه أبي بكر، وأبيه الزبير، وأمِّه أسماء، وخالته أم المؤمنين عائشة، وعن عمر، وعثمان، وغيرهم رضي الله عنهم.

وكان فارس قريش في زمانه، وله مواقف مشهودة، شهد فتوح الشام والمغرب وغزو القسطنطينية، وغيرها، ولما توفي يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ بويع بالخلافة، فحكم أغلب البلاد لكن لم يستوسق له الأمر إلى أن قُتِل بمكة عام ٧٣هـ على يد الحجاج بن يوسف قائد عبد الملك بن مروان.

❁ منزلته في العلم والتفسير:

كان ابن الزبير من علماء الصحابة، أخذ عن خالته عائشة التي كانت تحبه حتى كنِّيت به، كما أخذ عن غيرها، وقد كان قارئًا لكتاب الله صوّامًا قوامًا فارسًا مقدامًا، فصيحًا بليغًا، وهو أحد الأربعة الذين ندبهم عثمان رضي الله عنه لجمع القرآن، قال عنه ابن عباس رضي الله عنهما: «قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية، والله إني لأحاسب له نفسي محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر»[1].

لكن يظهر أن اشتغاله بالجهاد ابتداءً، ثم دخوله في الفتن وطلب الخلافة شغله عن التصدي للتعليم، ومن ثم قلَّ ما يُروى عنه في عموم علوم الشريعة، ومن ضمنها التفسير، لذا فقد بلغت آثاره في الموسوعة (٤٠) أثرًا فقط، أما ما ذكره السيوطي في كونه من العشرة المشهورين في التفسير، فلعله رأى ما عُرف عنه من علم بقراءة القرآن، مع ما يُروى عنه في المكي والمدني فعدَّه مشهورًا بالتفسير، لكن مجموع آثاره في كتب التفسير ـ ومن ضمنها معرفة المكي والمدني ـ قليلة.

وبعد هذا التطواف على هذه التراجم الموجزة لبقية الصحابة الذين أوردهم السيوطي ضمن المفسرين يحسن أن نعرض هنا أكثر عشرة من الصحابة آثارًا في التفسير الاجتهادي من خلال الموسوعة:

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٧.

م	الصحابي	تاريخ وفاته	عدد آثاره في التفسير
١ ـ	عبد الله بن عباس	٦٨	٨٩٢٢
٢ ـ	عبد الله بن مسعود	٣٢	٧٦١
٣ ـ	علي بن أبي طالب	٤٠	٤٤٨
٤ ـ	عبد الله بن عمر	٧٣	٢٨٩
٥ ـ	أبو هريرة	٥٨	١٧٢
٦ ـ	عائشة بنت أبي بكر	٥٧	١٢٤
٧ ـ	عمر بن الخطاب	٢٣	١٠٦
٨ ـ	أُبي بن كعب	١٩	١٠٥
٩ ـ	عبد الله بن عمرو بن العاص	٦٥	٩٥
١٠ ـ	أنس بن مالك	٩٣	٧٨

جدول بإحصاءات التفسير الاجتهادي للسلف مرتبًا على الوفيات

أولًا: الصحابة

م	الصحابي	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١ ـ	عبد الله بن رواحة	٨	٢
٢ ـ	أبو بكر الصديق	١٣	١٤
٣ ـ	معاذ بن جبل	١٨	١١
٤ ـ	أُبي بن كعب	١٩	١٠٥
٥ ـ	عمر بن الخطاب	٢٣	١٠٦
٦ ـ	قتادة بن النعمان	٢٣	٥
٧ ـ	العباس بن عبد المطلب	٣٢	٣
٨ ـ	عبد الرحمٰن بن عوف	٣٢	١٠
٩ ـ	أبو ذر	٣٢	٩
١٠ ـ	أبو الدرداء	٣٢	٢٢
١١ ـ	عبد الله بن مسعود	٣٢	٧٦١
١٢ ـ	المقداد بن الأسود	٣٣	١
١٣ ـ	سلمان الفارسي	٣٤	٢١
١٤ ـ	عبادة بن الصامت	٣٤	٤
١٥ ـ	أبو طلحة زيد بن سهل	٣٤	٣
١٦ ـ	عثمان بن عفان	٣٥	١١
١٧ ـ	حذيفة بن اليمان	٣٦	٣٧
١٨ ـ	الزبير بن العوام	٣٦	٦
١٩ ـ	طلحة بن عبيد الله	٣٦	١
٢٠ ـ	عمار بن ياسر	٣٧	٥
٢١ ـ	خباب بن الأرت	٣٧	٣
٢٢ ـ	صهيب بن سنان	٣٨	١

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
٢٣ ـ	أم كلثوم بنت عقبة	٣٦ ـ ٤٠	١
٢٤ ـ	صفوان بن عسال	٣٦ ـ ٤٠	١
٢٥ ـ	أبو رافع	٤٠	٣
٢٦ ـ	علي بن أبي طالب	٤٠	٤٤٨
٢٧ ـ	خوات بن جبير	٤٠	١
٢٨ ـ	كعب بن مالك	٤٠	١
٢٩ ـ	أبو أسيد الساعدي، مالك بن ربيعة الأنصارى	٤٠	٢
٣٠ ـ	رفاعة بن رافع الأنصاريّ الزُّرَقيّ	٤٠	١
٣١ ـ	عبد الله بن سلام	٤٣	١٣
٣٢ ـ	عمرو بن العاص	٤٣	٣
٣٣ ـ	أبو موسى الأشعري	٤٤	٢٦
٣٤ ـ	زيد بن ثابت	٤٥	٣٠
٣٥ ـ	حفصة بنت عمر	٤٥	٢
٣٦ ـ	الحسن بن علي	٥٠	١٢
٣٧ ـ	المغيرة بن شعبة	٥٠	٤
٣٨ ـ	أبو أيوب الأنصاري	٥٠	٩
٣٩ ـ	عبد الرحمٰن بن سمرة	٥٠	١
٤٠ ـ	جرير بن عبد الله	٥١	٣
٤١ ـ	أبو بكرة	٥٢	٢
٤٢ ـ	عمران بن حصين	٥٢	٨
٤٣ ـ	كعب بن عجرة	٥٢	٢
٤٤ ـ	فضالة بن عبيد	٥٣	٣
٤٥ ـ	أسامة بن زيد	٥٤	٢
٤٦ ـ	أبو قتادة الأنصاري	٥٤	١
٤٧ ـ	حكيم بن حزام	٥٤	٢
٤٨ ـ	ثوبان بن بجدد، مولى الرسول ﷺ	٥٤	١
٤٩ ـ	سعد بن أبي وقاص	٥٥	١١
٥٠ ـ	عبد الله بن مغفل	٥٧	٣
٥١ ـ	عائشة بنت أبي بكر	٥٧	١٢٤
٥٢ ـ	أبو هريرة	٥٧	١٧٢
٥٣ ـ	يزيد بن شجرة	٥٨	٢
٥٤ ـ	سمرة بن جندب	٥٨	٤

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
٥٥ ـ	جبير بن مطعم	٥٩	٣
٥٦ ـ	مجمع بن جارية الأنصاري	٥١ ـ ٦٠	١
٥٧ ـ	فاطمة بنت قيس	٥١ ـ ٦٠	٢
٥٨ ـ	أم كُرْز الخُزَاعية	٥١ ـ ٦٠	١
٥٩ ـ	عقبة بن عامر الجهني	٦٠	٤
٦٠ ـ	معاوية بن أبي سفيان	٦٠	٢
٦١ ـ	أم سلمة	٦١	٤
٦٢ ـ	الحسين بن علي	٦١	٢
٦٣ ـ	بريدة بن الحصيب	٦٣	٩
٦٤ ـ	الضحاك بن قيس	٦٤	٢
٦٥ ـ	المسور بن مخرمة	٦٤	٢
٦٦ ـ	نوفل بن معاوية الديلي	٦١ ـ ٦٤	١
٦٧ ـ	أبو جهم بن حذيفة القرشيّ العدوي	٦٠ ـ ٧٠	١
٦٨ ـ	أبو برزة الأسلمي	٦٥	٧
٦٩ ـ	سليمان بن صرد	٦٥	٢
٧٠ ـ	عبد الله بن عمرو بن العاص	٦٥	٩٥
٧١ ـ	النعمان بن بشير	٦٥	٢
٧٢ ـ	عبد الله بن عباس	٦٨	٨٩٢٢
٧٣ ـ	زيد بن أرقم	٦٨	٣
٧٤ ـ	عمرو بن عبسه	٦١ ـ ٧٠	١
٧٥ ـ	جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي	٦١ ـ ٧٠	٣
٧٦ ـ	عمرو البكالي	٦١ ـ ٧٠	١
٧٧ ـ	عبد الله بن يزيد الخَطْمِيّ	٦٦ ـ ٧٠	١
٧٨ ـ	أم عطية	٧٠	٣
٧٩ ـ	البراء بن عازب	٧٢	٣٠
٨٠ ـ	عبد الله بن مطيع	٧٣	٢
٨١ ـ	عبد الله بن الزبير	٧٣	٤٠
٨٢ ـ	عبد الله بن عمر	٧٣	٢٨٩
٨٣ ـ	أسماء بنت أبي بكر	٧٣	١
٨٤ ـ	عوف بن مالك الأشجعي	٧٣	١
٨٥ ـ	رافع بن خديج	٧٣	٣
٨٦ ـ	سلمة بن الأكوع	٧٤	٢

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
٨٧ ـ	أبو جحيفة وهب بن عبد الله	٧٤	١
٨٨ ـ	أبو سعيد الخدري	٧٤	٤٥
٨٩ ـ	جابر بن عبد الله	٧٨	٦٠
٩٠ ـ	عبد الله بن الحارث بن نوفل	٧٩	١٣
٩١ ـ	عبد الرحمٰن بن أبزى	٧١ ـ ٨٠	٣
٩٢ ـ	نبيط بن شريط الأشجعي	٧١ ـ ٨٠	١
٩٣ ـ	عمرو بن حريث المخزومي	٨٥	١
٩٤ ـ	واثلة بن الأسقع	٨٥	١
٩٥ ـ	أبو أمامة الباهلي	٨٦	٣٣
٩٦ ـ	عبد الله بن أبي أوفى	٨٧	٤
٩٧ ـ	سهل بن سعد الساعدي	٩١	٤
٩٨ ـ	أنس بن مالك	٩٣	٧٨
٩٩ ـ	قيس بن السائب المخزومي	لم أقف على تاريخ وفاته	١
١٠٠ ـ	سويد بن النعمان	لم أقف على تاريخ وفاته	١
١٠١ ـ	عبد الله بن سويد	لم أقف على تاريخ وفاته	١
١٠٢ ـ	سعد بن مسعود الثقفي	لم أقف على تاريخ وفاته	٢
١٠٣ ـ	الحجاج بن عمرو	لم أقف على تاريخ وفاته	١
١٠٤ ـ	ثعلبة بن أبي مالك القرظي	٩٠ ـ ١٠٠	٢
١٠٥ ـ	أبو أمامة بن سهل بن حنيف	١٠٠	٣
١٠٦ ـ	أبو الطفيل عامر بن واثلة	١١٠	٣
		المجموع	١١٧٣٩

ثانيًا: المفسرون والمشاركون في التفسير من التابعين

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
١ ـ	كعب الأحبار = كعب بن ماتع الحميري	٣٤	١٩٧
٢ ـ	سلمان بن ربيعة الباهلي	في عهد عثمان ٢٣ ـ ٣٥	١
٣ ـ	أويس القرني	٣٧	١
٤ ـ	زياد بن أبي سفيان = زياد بن أبيه	٥٣	١
٥ ـ	الربيع بن خثيم الثوري الكوفي	٦١	٣٤
٦ ـ	تميم بن حذلم الضبي الكوفي	٦٢	٣
٧ ـ	علقمة بن يزيد النخعي الكوفي	٦٢	٢٤
٨ ـ	مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي	٦٣	٥٩

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٩ -	أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي	٦٣	٢٦
١٠ -	همام بن الحارث النخعي الكوفي	٦٥	١
١١ -	مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي	٦٥	٢
١٢ -	الأحنف بن قيس التميمي البصري	٦٧	٦
١٣ -	أبو الرَّباب القُشَيْري = مُطَرِّف بن مالك	٦١ - ٧٠	١
١٤ -	عامر بن عبد قيس التميمي البصري	٦١ - ٧٠	١
١٥ -	أبو معمر عبد الله بن سخبرة الكوفي	٦١ - ٧٠	١
١٦ -	بشير بن النضر المزني	٧٠	١
١٧ -	أبو الجلد جيلان بن فروة	لم أقف على تاريخ وفاته	١٠
١٨ -	صلة بن زفر العبسي الكوفي	٧٢	١
١٩ -	عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي	٧٣	٢
٢٠ -	عمرو بن ميمون الأودي الكوفي	٧٤	٣١
٢١ -	عبيد بن عمير الليثي الجندعي المكي	٧٣	٤٤
٢٢ -	أبو عبد الرحمٰن السلمي= عبد الله بن حبيب الكوفي	٧٤	٢٢
٢٣ -	الأسود بن يزيد النخعي الكوفي	٧٤	٤
٢٤ -	صفوان بن محرز بن زياد المازني البصري	٧٤	١
٢٥ -	مُرَّة بن شراحيل الهمداني الكوفي	٧٦	٢١
٢٦ -	شريح بن الحارث الكندي الكوفي القاضي	٧٨	٢٨
٢٧ -	عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي	٧٩	١
٢٨ -	أبو عياض عمرو بن الأسود العنسي	٧١ - ٨٠	١
٢٩ -	أبو عبد الله الشامي	٧١ - ٨٠	١
٣٠ -	أبو عبد الله عبد الرحمٰن بن عسيلة الصنابحي	٧١ - ٨٠	١
٣١ -	جبير بن نفير الحضرمي الحمصي	٨٠	١
٣٢ -	أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي	٨١	١٢
٣٣ -	محمد ابن الحنفية = محمد بن علي بن أبي طالب المدني	٨١	٢٥
٣٤ -	أم الدرداء الصغرى= هجيمة بنت حيي الوصابية	٨١	١
٣٥ -	عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني	٨٢	١٧
٣٦ -	أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي	٨٢	١٨
٣٧ -	حكيم بن جابر بن طارق الأحمسي الكوفي	٨٢	٤
٣٨ -	زاذان = أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي	٨٢	٤
٣٩ -	أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي البصرى	٨٣	٣٢

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٤٠ -	عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي	٨٣	١٩[1]
٤١ -	أبو البختري سعيد بن فيروز الكوفي	٨٣	١
٤٢ -	زِرّ بن حُبَيش الأسدي الكوفي	٨٣	٩
٤٣ -	الأسود بن هلال المحاربي الكوفي	٨٤	١
٤٤ -	أبو رَزِين مسعود بن مالك الأسدي الكوفي	٨٥	٥٣
٤٥ -	قَبيصة بن ذؤيب الخزاعي المدني	٨٦	٥
٤٦ -	عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي	٨٦	١
٤٧ -	عبد الله بن معقل بن مقرن المزني الكوفي	٨٨	٥
٤٨ -	معبد الجهني القدري البصري	٨١ - ٩٠	٥
٤٩ -	خيثمة بن عبد الرحمٰن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي	٨١ - ٩٠	٥
٥٠ -	أبو الأحوص عوف بن مالك الأشجعي الكوفي	٨١ - ٩٠	١٧
٥١ -	عبد الله بن أبي الهذيل العنزي الكوفي	٨١ - ٩٠	٨
٥٢ -	قيس بن عُبَاد الضُّبَعيّ البصري	٨١ - ٩٠	٥
٥٣ -	نَوف بن فَضالة الحميري البِكَالي، ابن امرأة كعب الأحبار	٨١ - ٩٠	٣٢
٥٤ -	عبَّاد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي المدني	٨١ - ٩٠	٢٢
٥٥ -	بشير بن كعب الحميري البصري	٨١ - ٩٠	١
٥٦ -	يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي	٨١ - ٩٠	١
٥٧ -	كثير بن مرة الحضرمي الشامي	٨١ - ٩٠	١
٥٨ -	حجر بن عنبس الحضرمي	٨١ - ٩٠	١
٥٩ -	ميسرة أبو جميلة الكوفي	٨١ - ٩٠	١
٦٠ -	يحيى بن يَعمر العَدواني البصري	٩٠	١٤
٦١ -	أبو فاختة الكوفي= سعيد بن علاقة مولى أم هانئ	٩٠	٥
٦٢ -	أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني المصري	٩٠	١
٦٣ -	أبو ظبيان حصين بن جندب الجنبي الكوفي	٩٠	١
٦٤ -	أبو العالية رُفيع بن مهران الرياحي البصري	٩٣	٥٨٩
٦٥ -	سعيد بن المسيب المخزومي المدني	٩٣	١٦٩
٦٦ -	أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري	٩٣	٧٤
٦٧ -	زرارة بن أوفى العامري البصري	٩٣	٣
٦٨ -	عطاء بن يسار المدني	٩٤	١٩

(١) وفي الموسوعة آثار منسوبة إلى ابن أبي ليلى، ولم يتبين لنا المقصود به: أهو أم ابنه محمد؟

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٦٩ -	عروة بن الزبير بن العوام المدني	٩٤	٧٧
٧٠ -	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٩٤	٢٥
٧١ -	أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام المدني	٩٤	٣
٧٢ -	أبو سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف المدني	٩٤	١٧
٧٣ -	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني	٩٤	٣
٧٤ -	إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي	٩٤	٢٨
٧٥ -	العلاء بن زياد العدوي البصري	٩٤	١
٧٦ -	مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير العامري البصري	٩٥	٢٠
٧٧ -	أبو عثمان النهدي = عبد الرحمٰن بن مل البصري	٩٥	٥
٧٨ -	سعيد بن جبير الكوفي	٩٥	١٧٣٥
٧٩ -	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي	٩٦	٤٦٧
٨٠ -	قيس بن أبي حازم البجلي الكوفي	٩٨	٣
٨١ -	كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس	٩٨	١
٨٢ -	نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المدني	٩٩	٢
٨٣ -	عبد الله بن محيريز القرشي الجمحي المكي	٩٩	٢
٨٤ -	فرات بن ثعلبة البهراني	من كبار التابعين، ولم أقف على وفاته	١
٨٥ -	المنتشر بن الأجدع الهمداني أخو مسروق	من كبار التابعين، ولم أقف على وفاته	١
٨٦ -	أبو عمرو العبدي	من كبار التابعين، ولم أقف على وفاته	١
٨٧ -	عمرو بن أوس بن أبي أوس الثقفي الطائفي	٩١ - ١٠٠	٣
٨٨ -	أبو صالح ماهان الحنفي الكوفي	٩١ - ١٠٠	٤
٨٩ -	هلال بن يَساف الكوفي	٩١ - ١٠٠	٧
٩٠ -	أبو زُرْعَة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي	٩١ - ١٠٠	٣
٩١ -	سعيد بن عبد الرحمٰن بن أبزى الكوفي	٩١ - ١٠٠	١٣[1]
٩٢ -	عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبزى الكوفي	٩١ - ١٠٠	٢
٩٣ -	أبو مالك غزوان الغفاري	٩١ - ١٠٠	٢٨٠
٩٤ -	قسامة بن زهير المازني التميمي البصري	٩١ - ١٠٠	٤

(١) وفي الموسوعة آثار منسوبة إلى ابن أبزى، ولم يتبين لنا المقصود به: أهو سعيد أم أبوه عبد الرحمٰن أم أخوه عبد الله؛ فكلهم يقال له: ابن أبزى؟

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٩٥ ـ	أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة القرشي العدوي المدني	٩١ ـ ١٠٠	١
٩٦ ـ	عبيد الله بن أبي رافع	٩١ ـ ١٠٠	١
٩٧ ـ	عباية بن رفاعة الأنصاري المدني	٩١ ـ ١٠٠	١
٩٨ ـ	قيس بن رافع الأشجعي المصري	٩١ ـ ١٠٠	١
٩٩ ـ	حميد بن عبد الرحمٰن الحميري البصري	٩١ ـ ١٠٠	٢
١٠٠ ـ	الأغر = أبو مسلم المدني	٩١ ـ ١٠٠	١
١٠١ ـ	عبيد الله بن عدي بن الخيار القرشي المدني	٩١ ـ ١٠٠	١
١٠٢ ـ	يعقوب بن عاصم الثقفي الطائفي	٩١ ـ ١٠٠	١
١٠٣ ـ	الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب = الحسن بن محمد ابن الحنفية	١٠٠	٦
١٠٤ ـ	أبو الضحى مسلم بن صبيح الكوفي	١٠٠	٢١
١٠٥ ـ	سالم بن أبي الجعد الكوفي	١٠٠	٧
١٠٦ ـ	سعيد بن أبي الحسن البصري (أخو الحسن البصري)	١٠٠	٨
١٠٧ ـ	طلق بن حبيب العنزي البصري	١٠٠	٤
١٠٨ ـ	أبو عبد الرحمٰن الحُبُلِيّ= عبد الله بن يزيد المعافري المصري	١٠٠	٤
١٠٩ ـ	مسلم بن يسار البصري	١٠٠	٣
١١٠ ـ	القاسم بن مخيمرة الكوفي	١٠٠	٣
١١١ ـ	حدير بن كريب الحضرمي الحمصي أبو الزاهرية	١٠٠	٢
١١٢ ـ	صالح أبو الخليل البصري	١٠٠	٢
١١٣ ـ	بسر بن سعيد المدني	١٠٠	٢
١١٤ ـ	عبد الله بن مرة الهمداني الكوفي	١٠٠	١
١١٥ ـ	حنش الصنعاني	١٠٠	١
١١٦ ـ	مقسم بن بجرة	١٠١	١٧
١١٧ ـ	عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الخليفة	١٠١	٥٥
١١٨ ـ	تبيع بن عامر الحميري، ابن امرأة كعب	١٠١	٤
١١٩ ـ	الحسن بن مسلم بن يَنّاق المكي	١٠١	٥
١٢٠ ـ	أبو صالح ذكوان السمان المدني	١٠١	٢
١٢١ ـ	عبد الرحمٰن بن أبي نُعْم البَجلي الكوفي	بعد ١٠٠	١
١٢٢ ـ	مجاهد بن جبر المكي	١٠٢	٤٧٤٤
١٢٣ ـ	خالد بن معدان الكلاعي الحمصي	١٠٣	١٥

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
١٢٤ ـ	يحيى بن وثاب الكوفي المقرىء	١٠٣	٥
١٢٥ ـ	يزيد بن الأصم العامري البكائي الكوفي	١٠٣	٣
١٢٦ ـ	أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري	١٠٤	٢٧
١٢٧ ـ	الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني	١٠٥	٢١٤٣
١٢٨ ـ	أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي البصري	١٠٥	٧
١٢٩ ـ	أبان بن عثمان بن عفان الأموي المدني	١٠٥	٣
١٣٠ ـ	شُفَيّ بن ماتع الأصبحي المصري	١٠٥	٣
١٣١ ـ	المسيب بن رافع الأسدي الكوفي	١٠٥	٥
١٣٢ ـ	عكرمة مولى ابن عباس	١٠٥	١٣٨٢
١٣٣ ـ	عامر الشعبي = عامر بن شراحيل الكوفي	١٠٥	٤١٠
١٣٤ ـ	عبيد بن حنين المدني	١٠٥	١
١٣٥ ـ	سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي	١٠٥	١
١٣٦ ـ	حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف المدني	١٠٥	٢
١٣٧ ـ	طاووس بن كيسان اليماني	١٠٦	١٢٤
١٣٨ ـ	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني	١٠٦	٢٢
١٣٩ ـ	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المدني	١٠٦	٢٦
١٤٠ ـ	مسلم بن جندب الهذلي المدني	١٠٦	٣
١٤١ ـ	بكر بن عبد الله المزني البصري	١٠٦	١٧
١٤٢ ـ	سليمان بن يسار المدني	١٠٧	١٤
١٤٣ ـ	أبو نَضْرَة المنذر بن مالك العبدي البصري	١٠٨	٥
١٤٤ ـ	أبو المتوكل الناجي= علي بن داود البصري	١٠٨	١
١٤٥ ـ	مورق العِجْلِي= أبو المعتمر البصري	١٠٨	٢
١٤٦ ـ	عبد الله بن شقيق العُقيلي البصري	١٠٨	١
١٤٧ ـ	أبو مِجْلَز لاحق بن حميد البصري	١٠٩	٥٥
١٤٨ ـ	أبو نَجيح يسار المكي	١٠٩	١
١٤٩ ـ	خليد بن عبد الله العصري البصري	١٠١ ـ ١١٠	٤
١٥٠ ـ	أبو نهيك عثمان بن نهيك الأزدي البصري	١٠١ ـ ١١٠	٩
١٥١ ـ	مغيث بن سمي الأوزاعي الشامي	١٠١ ـ ١١٠	٤
١٥٢ ـ	محمد بن عباد بن جعفر المخزومي المكي	١٠١ ـ ١١٠	٤
١٥٣ ـ	يزيد بن مرثد الهمداني الدمشقي	١٠١ ـ ١١٠	١
١٥٤ ـ	عمر بن كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري	١٠١ ـ ١١٠	١
١٥٥ ـ	الحكم بن الأعرج الكوفي	١٠١ ـ ١١٠	١

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
١٥٦ ـ	أبو القموص زيد بن علي العبدي البصري	١٠١ ـ ١١٠	١
١٥٧ ـ	عزرة بن عبد الرحمٰن الخزاعي الكوفي	١٠١ ـ ١١٠	١
١٥٨ ـ	أبو السوار العدوي البصري	١٠١ ـ ١١٠	١
١٥٩ ـ	يحيى بن رافع الثقفي الكوفي	يروي عن عثمان ولم أقف على وفاته	٧
١٦٠ ـ	ثابت بن الحجاج الكلابي الجزري الرقي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	٣
١٦١ ـ	عبيد بن تِعْلَى الطائي الفلسطيني	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	٤
١٦٢ ـ	عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	٥
١٦٣ ـ	عمرو بن سالم مولى الأنصار	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٤ ـ	عبد الرحمٰن بن أبي كريمة = والد إسماعيل السدي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٥ ـ	أبو خالد البجلي = والد إسماعيل بن أبي خالد	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٦ ـ	سيار الشامي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٧ ـ	عبد الرحمٰن مولى بني مخروم	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٨ ـ	أبو ثمامة الحناط الحجازي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٦٩ ـ	سعيد بن حيان التيمي الكوفي	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٧٠ ـ	عمير بن إسحاق	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٧١ ـ	عرفجة [بن عبد الله الثقفي الكوفي]	من الوسطى من التابعين ولم أقف على وفاته	١
١٧٢ ـ	الحسن البصري = الحسن بن أبي الحسن يسار	١١٠	٣٢٧٢
١٧٣ ـ	محمد بن سيرين البصري	١١٠	٨٩
١٧٤ ـ	نعيم بن أبي هند النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي	١١٠	١
١٧٥ ـ	أبو العلاء يزيد بن عبد الله الشخير العامري البصري	١١١	١
١٧٦ ـ	أبو المليح بن أسامة الهذلي البصري	١١٢	٣

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
١٧٧ ـ	عطية بن سعد العوفي الكوفي	١١٢	١٩٤
١٧٨ ـ	شهر بن حوشب الأشعري الشامي	١١٢	٣٨
١٧٩ ـ	طلحة بن مصرف اليامي الكوفي	١١٢	٦
١٨٠ ـ	رجاء بن حيوة الكندي الشامي	١١٢	٤
١٨١ ـ	القاسم بن عبد الرحمٰن الشامي	١١٢	٢
١٨٢ ـ	الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي	١١٣	٤٩
١٨٣ ـ	عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي	١١٣	١٤
١٨٤ ـ	معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري	١١٣	١٢
١٨٥ ـ	أبو جعفر الباقر = محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١١٤	٧٣
١٨٦ ـ	عطاء بن أبي رباح المكي	١١٤	٤٨١
١٨٧ ـ	وهب بن منبه اليماني	١١٤	٢٦١
١٨٨ ـ	عُلَيّ بن رباح اللخمي المصري	١١٤	١
١٨٩ ـ	عكرمة بن خالد القرشي المخزومي المكي	١١٥	٣
١٩٠ ـ	عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي	١١٥	٢٠
١٩١ ـ	القاسم بن أبي بَزَّة المكي	١١٥	٢٥
١٩٢ ـ	مكحول الدمشقي= أبو عبد الله الشامي	١١٦	٦٤
١٩٣ ـ	عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي	١١٦	١٢
١٩٤ ـ	محارب بن دثار السدوسي الكوفي	١١٦	١
١٩٥ ـ	ميمون بن مهران الجَزَري	١١٧	٥٥
١٩٦ ـ	عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي المكي	١١٧	٨
١٩٧ ـ	نافع مولى ابن عمر المدني	١١٧	٦
١٩٨ ـ	قتادة بن دعامة السدوسي البصري	١١٧	٥٧٢٦
١٩٩ ـ	عمر بن الحكم بن ثوبان المدني	١١٧	٢
٢٠٠ ـ	عبد الله بن أبي إسحاق البصري النحوي	١١٧	١
٢٠١ ـ	عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي المدني	١١٨	٧
٢٠٢ ـ	عبد الرحمٰن بن سابط القرشي الجمحي المكي	١١٨	٩
٢٠٣ ـ	عمرو بن مرة المرادي الكوفي	١١٨	٥
٢٠٤ ـ	عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي	١١٨	٤
٢٠٥ ـ	عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشمي	١١٨	٢
٢٠٦ ـ	عثمان بن عبد الله بن سراقة القُرَشيّ العدوي المدني	١١٨	٢

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٢٠٧ -	عُبادة بن نُسَيٍّ الكندي الشامي	١١٨	١
٢٠٨ -	حبيب بن أبي ثابت الكوفي	١١٩	١٧
٢٠٩ -	سليمان بن موسى الدمشقي الأشدق	١١٩	٤
٢١٠ -	عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي الشامي	١١٩	١
٢١١ -	أبو صالح باذام مولى أم هانئ	١١١ - ١٢٠	٢٤٢
٢١٢ -	موسى بن يسار المدني	١١١ - ١٢٠	١
٢١٣ -	المنهال بن عمرو الكوفي	١١١ - ١٢٠	٤
٢١٤ -	بلال بن سعد الدمشقي	١١١ - ١٢٠	٧
٢١٥ -	يزيد بن ميسرة بن حَلْبَس الدمشقيّ	١١١ - ١٢٠	٣
٢١٦ -	شريح بن عبيد الحضرمي الحمصي	١١١ - ١٢٠	٣
٢١٧ -	عثمان بن حاضر	١١١ - ١٢٠	٣
٢١٨ -	أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر المدني	١١١ - ١٢٠	٢
٢١٩ -	حميد الشامي	١١١ - ١٢٠	١
٢٢٠ -	المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي	١١١ - ١٢٠	١
٢٢١ -	عثمان بن أبي سودة المقدسي	١١١ - ١٢٠	١
٢٢٢ -	النعمان بن سالم الطائفيُّ	١١١ - ١٢٠	١
٢٢٣ -	يحيى بن عقيل الخزاعي	١١١ - ١٢٠	١
٢٢٤ -	حماد بن أبي سليمان الكوفي	١٢٠	١٥
٢٢٥ -	سعيد بن أبي سعيد المقبري المدني	١٢٠	٥
٢٢٦ -	يزيد بن أبان الرقاشي البصري	١٢٠	٥
٢٢٧ -	عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري المدني	١٢٠	٣
٢٢٨ -	عبد الله بن كثير المكي القارئ	١٢٠	٤٦
٢٢٩ -	حميد بن هلال العدوي التميمي البصري	١٢٠	١
٢٣٠ -	بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي المدني	١٢٠	٢
٢٣١ -	المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي المدني	١٢٠	١
٢٣٢ -	عقبة بن مسلم التجيبي المصري	١٢٠	١
٢٣٣ -	سلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي	١٢١	٧
٢٣٤ -	محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري المدني	١٢١	٣
٢٣٥ -	عطية بن قيس الكلابي الحمصي	١٢١	١
٢٣٦ -	عامر بن عبد الله بن الزبير القرشي المدني	١٢١	١
٢٣٧ -	نمير بن أوس الأشعري	١٢١	١
٢٣٨ -	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٢٢	١٧

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٢٣٩ -	إياس بن معاوية بن قرة البصري	١٢٢	٤
٢٤٠ -	يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي المدني	١٢٢	٢
٢٤١ -	سيار أبو الحكم= سيار بن وردان الواسطي	١٢٢	١
٢٤٢ -	شرحبيل بن سعد المدني	١٢٣	١٠
٢٤٣ -	محمد بن شهاب الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني	١٢٤	٢٥٩
٢٤٤ -	أبو بشر جعفر بن إياس البصري	١٢٤	٢
٢٤٥ -	مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء البصري	١٢٥	٢٩
٢٤٦ -	خالد بن أبي عمران التونسي	١٢٥	١
٢٤٧ -	سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف القرشي المدني	١٢٥	١
٢٤٨ -	عمرو بن دينار المكي	١٢٦	٣٤
٢٤٩ -	محمد بن قيس المدني القاص	١٢٦	١٩
٢٥٠ -	عبد الله بن هبيرة السبئي المصري	١٢٦	٣
٢٥١ -	سليمان بن حبيب المحاربي الدمشقي	١٢٦	١
٢٥٢ -	عبيد الله بن أبي يزيد المكي	١٢٦	١
٢٥٣ -	ثابت بن أسلم البناني البصري	١٢٧	٩
٢٥٤ -	عبدة بن أبي لبابة الكوفي	١٢٧	٥
٢٥٥ -	إسماعيل السُّدِّي= إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة الكوفي	١٢٧	٣١٧٨
٢٥٦ -	أبو حصين الأسدي = عثمان بن عاصم بن حصين	١٢٧	١
٢٥٧ -	أبو عمران الجوني = عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري	١٢٨	٢٦
٢٥٨ -	عاصم بن أبي النجود = عاصم بن بهدلة الكوفي	١٢٨	٩
٢٥٩ -	عاصم الجحدري البصري	١٢٨	٣
٢٦٠ -	يزيد بن أبي حبيب المصري	١٢٨	٢٠
٢٦١ -	أبو التياح يزيد بن حميد الضُّبَعِي البصري	١٢٨	١
٢٦٢ -	أبو إسحاق السَّبيعي = عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي	١٢٩	١٣
٢٦٣ -	منصور بن زاذان البصري	١٢٩	٢
٢٦٤ -	سالم أبو النضر= سالم بن أبي أمية القرشي التيمي المدني	١٢٩	٢
٢٦٥ -	محمد بن أبي موسى	طبقة تلي الوسطى من التابعين لم أقف على تاريخ وفاته	٦

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٢٦٦ ـ	يوسف بن مهران البصري	طبقة تلي الوسطى من التابعين لم أقف على تاريخ وفاته	١
٢٦٧ ـ	عبد الرحمٰن بن ميسرة الحضرمي	طبقة تلي الوسطى من التابعين لم أقف على تاريخ وفاته	١
٢٦٨ ـ	محمد بن مالك الجوزجاني	طبقة تلي الوسطى من التابعين لم أقف على تاريخ وفاته	١
٢٦٩ ـ	عون بن أبي شداد العقيلي البصري	١٢١ ـ ١٣٠	٤
٢٧٠ ـ	أبو الأعيس عبد الرحمٰن بن سلمان الخولاني الشامي	١٢١ ـ ١٣٠	٢
٢٧١ ـ	جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي	١٢١ ـ ١٣٠	٢
٢٧٢ ـ	إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي الكوفي	١٢١ ـ ١٣٠	٣
٢٧٣ ـ	رياح بن عبيدة الباهلي	١٢١ ـ ١٣٠	١
٢٧٤ ـ	شرحبيل بن مسلم الخولاني الشامي	١٢١ ـ ١٣٠	١
٢٧٥ ـ	مالك بن دينار البصري	١٣٠	١٤
٢٧٦ ـ	ضمرة بن حبيب الزبيدي الحمصي	١٣٠	٥
٢٧٧ ـ	حَسَّان بن عَطِيَّة الدمشقي	١٣٠	٧
٢٧٨ ـ	حميد بن قيس الأعرج المكي	١٣٠	٦
٢٧٩ ـ	أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان القرشي المدني	١٣٠	٦
٢٨٠ ـ	يزيد بن رومان المدني	١٣٠	٤٠
٢٨١ ـ	محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني	١٣٠	٩
٢٨٢ ـ	عبد الله بن عبيدة بن نشيط الربَذي	١٣٠	٤
٢٨٣ ـ	يزيد بن أبي مالك = يزيد بن عبد الرحمٰن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي	١٣٠	٦
٢٨٤ ـ	عبد العزيز بن رفيع الأسدي المكي	١٣٠	١
٢٨٥ ـ	الحارث بن يعقوب المصري	١٣٠	١
٢٨٦ ـ	علي بن زيد بن جدعان التيمي القرشي البصري	١٣١	٤
٢٨٧ ـ	فرقد بن يعقوب السبخي البصري	١٣١	٨
٢٨٨ ـ	محمد بن جحادة الأودي الكوفي	١٣١	٤
٢٨٩ ـ	أيوب بن أبي تميمة السختياني البصري	١٣١	٣
٢٩٠ ـ	إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الدمشقي	١٣١	٢
٢٩١ ـ	علي بن الحكم البصري	١٣١	١

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٢٩٢ ـ	يحيى بن أبي كثير اليمامي	١٣٢	٢٤
٢٩٣ ـ	منصور بن المعتمر السلمي الكوفي	١٣٢	١٣
٢٩٤ ـ	صفوان بن سليم المدني	١٣٢	١
٢٩٥ ـ	عبيد الله بن أبي جعفر المصري	١٣٢	٢
٢٩٦ ـ	إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص المدني	١٣٤	١
٢٩٧ ـ	عروة بن رويم اللخمي الأردني	١٣٥	٤٤
٢٩٨ ـ	عطاء بن أبي مسلم الخراساني	١٣٥	٣٥٠
٢٩٩ ـ	عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني	١٣٥	١
٣٠٠ ـ	زيد بن أسلم المدني	١٣٦	٢٧٢
٣٠١ ـ	ربيعة الرأي = ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن المدني	١٣٦	٢٤
٣٠٢ ـ	عطاء بن السائب الكوفي	١٣٦	٦
٣٠٣ ـ	يزيد بن أبي زياد الكوفي	١٣٦	١
٣٠٤ ـ	يحيى بن أبي إسحاق البصري النحوي	١٣٦	١
٣٠٥ ـ	خُصَيف بن عبد الرحمٰن الجزري	١٣٧	٢١
٣٠٦ ـ	الربيع بن أنس البكري البصري	١٣٩	٨٧٨
٣٠٧ ـ	يونس بن عبيد البصري	١٣٩	١
٣٠٨ ـ	محمد بن زيد بن المهاجر القرشي المدني	١٣١ ـ ١٤٠	١
٣٠٩ ـ	سلمة بن تمام الشَّقَرِيّ	١٣١ ـ ١٤٠	١
٣١٠ ـ	موسى بن أبي عائشة الكوفي	١٣١ ـ ١٤٠	١
٣١١ ـ	أبو حازم سلمة بن دينار المدني	١٤٠	٧
٣١٢ ـ	داود بن أبي هند البصري	١٤٠	٥
٣١٣ ـ	أبان بن أبي عياش البصري	١٤٠	٣
٣١٤ ـ	صالح بن كيسان المدني	بعد ١٤٠	٢
٣١٥ ـ	عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني	١٤١	١
٣١٦ ـ	الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب المدني	١٤١	١
٣١٧ ـ	خالد الحذاء = خالد بن مهران البصري	١٤٢	١
٣١٨ ـ	سليمان بن طرخان التيمي البصري	١٤٣	١٢
٣١٩ ـ	يحيى بن سعيد الأنصاري المدني	١٤٣	٧
٣٢٠ ـ	سعيد بن إياس الجريري البصري	١٤٤	١

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٣٢١ -	عمر مولى غُفْرة = عمر بن عبد الله المدني	١٤٥	٩
٣٢٢ -	هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي المدني	١٤٥	٣
٣٢٣ -	يحيى بن الحارث الذماري الدمشقي المقرئ	١٤٥	١
٣٢٤ -	إسماعيل بن أبي خالد الكوفي	١٤٦	١٨
٣٢٥ -	أبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي	١٤١ - ١٥٠	٤٤
٣٢٦ -	جويبر بن سعيد الأزدي البلخي الكوفي	١٤١ - ١٥٠	٧
٣٢٧ -	سلمة بن نُبيط بن شريك الأشجعيّ	١٤١ - ١٥٠	١
٣٢٨ -	أبو حمزة الثمالي = ثابت بن أبي صفية الأزدي الكوفي	١٤٨	١٣
٣٢٩ -	سليمان بن مهران الأعمش الكوفي	١٤٨	٥٦
٣٣٠ -	عبد الله بن يزيد بن هرمز المدني	١٤٨	١
٣٣١ -	أبو عمرو بن العلاء التميمي البصري	١٥٤	٢٢
٣٣٢ -	أبو اليمان الهوزني الحمصي= عامر بن عبد الله	من صغار التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	٣
٣٣٣ -	إبراهيم بن محمد ابن الحنفية	من صغار التابعين	١
٣٣٤ -	الوليد بن زروان السُّلَمِيّ الرَّقِّيّ	من صغار التابعين	١
٣٣٥ -	مطر بن ميمون المحاربي الكوفي	من صغار التابعين	١
٣٣٦ -	سهل بن عجلان الباهلي	من صغار التابعين	١
٣٣٧ -	عبد الكريم بن رُشيد البصري	من صغار التابعين	١
٣٣٨ -	عمر بن سعد	تابعي لم أميزه	١
٣٣٩ -	وائل بن ربيعة	يروى عن ابن مسعود ولم أقف على ترجمته	١
٣٤٠ -	يزيد بن جابر الأزدي	يروى عن أبي هريرة ولم أقف على ترجمته	١
٣٤١ -	امرأة حذيفة بن اليمان	لم أقف على ترجمتها	١
٣٤٢ -	كريب بن يزيد الرحبي	تابعي ولم أقف على ترجمته	١
٣٤٣ -	أبو حازم شداد العبدي القيسي	تابعي ولم أقف على ترجمته	١
٣٤٤ -	ثابت بن معبد	تابعي صغير ولم أقف على تاريخ وفاته	١
٣٤٥ -	ربيعة بن الأبيض	يروي عن علي ولم أقف على ترجمته	١

م	التابعي	تاريخ وفاته	عدد آثاره التفسيرية
٣٤٦ -	عبد الله بن عبد الله بن حنظلة	لم أقف عليه ويظهر أنه من التابعين	١
٣٤٧ -	مصرف بن عمرو = أبو طلحة بن مصرف	تابعي مجهول	١
٣٤٨ -	سويد بن جبلة الفزاري	من التابعين ولم أقف على وفاته	١
٣٤٩ -	شعيب الجَبَائي	لم أقف على تاريخ وفاته	١٥
٣٥٠ -	عائذ بن أبي عائذ الجعفي	لم أقف على ترجمته	١
٣٥١ -	علي الأزدي	لم أميزه	٢
٣٥٢ -	عبيد الله بن أبي نهيك	لم أقف على تاريخ وفاته	٢
٣٥٣ -	مسلم أبو حسبة الأشجعي	لم أقف على تاريخ وفاته	١
٣٥٤ -	أبو سليمان المرعشي	لم أقف على تاريخ وفاته	١
٣٥٥ -	معقل بن أبي مسكين	لم أقف على ترجمته	١
٣٥٦ -	أيوب بن خالد	لم أميزه	١
٣٥٧ -	هلال الهجري	تابعي لم أقف على ترجمته	١
٣٥٨ -	أبو الأعرج	يروي عنه ابن شهاب، ولم يتبين لي	١
٣٥٩ -	سليمان بن قيس = أبو مقاتل بن سليمان	لم أقف على ترجمته	١
		المجموع	٣٠١٨٩

ثالثًا: المفسرون والمشاركون في التفسير من أتباع التابعين

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١ -	شِمْر بن عطية الأسديّ الكوفيّ	١١١ - ١٢٠	٢٢
٢ -	محمد بن جعفر بن الزبير المدني	١١١ - ١٢٠	٥٥
٣ -	مسلم البَطين= مسلم بن عمران الكوفي	١١١ - ١٢٠	٥
٤ -	حضرمي بن لاحق التميمي السعدي	١١١ - ١٢٠	٦
٥ -	سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي	١٢٠	١
٦ -	واصل الأحدب الكوفي	١٢٠	١
٧ -	عطاء بن دينار المصري	١٢٦	٩
٨ -	الكميت بن زيد الأسدي	١٢٦	١
٩ -	يحيى بن جابر الطائي الحمصي	١٢٦	١
١٠ -	عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر المدني	١٢٦	١

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١١ -	عبد الكريم بن مالك الجزري	١٢٧	٥
١٢ -	يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس المدني	١٢٨	٣
١٣ -	جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي	١٢١ ـ ١٣٠	٢
١٤ -	سلمة بن وَهْرام اليماني	١٢١ ـ ١٣٠	٢
١٥ -	المغيرة بن عتيبة العجلي الكوفي	١٢١ ـ ١٣٠	١
١٦ -	سماك بن الفضل الخولاني الصنعاني	١٢١ ـ ١٣٠	١
١٧ -	هلال الوزان الكوفي	١٢١ ـ ١٣٠	١
١٨ -	موسى بن أبي كثير الكوفي	١٢١ ـ ١٣٠	١
١٩ -	هشام بن حجير المكي	١٢١ ـ ١٣٠	١
٢٠ -	القاسم بن أبي أيوب	١٢١ ـ ١٣٠	١
٢١ -	أبو الحويرث عبد الرحمٰن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري المدني	١٣٠	١
٢٢ -	إسماعيل بن أبي حكيم	١٣٠	١
٢٣ -	عبد الله بن أبي نَجيح المكي	١٣٢	٣٥
٢٤ -	أيوب بن موسى الأموي القرشي المكي	١٣٣	٣
٢٥ -	خالد بن صفوان التميمي المنقري البصري	١٣٥	٢
٢٦ -	محب بن حذلم = أبو خيرة المصري	١٣٥	١
٢٧ -	المغيرة بن مقسم الكوفي	١٣٦	٣
٢٨ -	زيد بن رُفيع الجَزَرِيّ	١٣١ ـ ١٤٠	٢
٢٩ -	يونس بن خباب الكوفي	١٣١ ـ ١٤٠	٢
٣٠ -	خالد الحنفي الكوفي	١٣١ ـ ١٤٠	٢
٣١ -	سعيد بن أبي هلال المصري	١٣١ ـ ١٤٠	٣
٣٢ -	نصر بن علقمة الحضرمي الحمصي	١٣١ ـ ١٤٠	١
٣٣ -	محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب	١٣١ ـ ١٤٠	١
٣٤ -	كثير النواء	١٣١ ـ ١٤٠	١
٣٥ -	أبو جهضم موسى بن سالم	١٣١ ـ ١٤٠	١
٣٦ -	زياد بن أبي مريم الجزري	معاصر لصغار التابعين	١٠
٣٧ -	محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام	معاصر لصغار التابعين	١
٣٨ -	مهدي بن أبي مهدي= مهدى بن حرب العبدى	معاصر لصغار التابعين	١
٣٩ -	العلاء بن بدر = العلاء بن عبد الله بن بدر العنزي	معاصر لصغار التابعين	٤
٤٠ -	أبو عون الأنصاري الشامي	معاصر لصغار التابعين	٣
٤١ -	مزيدة بن جابر الهجري	معاصر لصغار التابعين	٢

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
٤٢ -	يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام المدني	معاصر لصغار التابعين	١
٤٣ -	ميسرة بن عمار الأشجعي الكوفي	معاصر لصغار التابعين	١
٤٤ -	السفر بن نسير الأزدي الحمصي	معاصر لصغار التابعين	١
٤٥ -	يحيى بن عبد الرحمٰن الثقفي	معاصر لصغار التابعين	١
٤٦ -	محمد بن أبي صالح (ذكوان) السمان	معاصر لصغار التابعين	١
٤٧ -	القاسم بن الوليد الهمداني الكوفي	١٤١	٣
٤٨ -	علي بن أبي طلحة	١٤٣	٧
٤٩ -	عمرو بن عبيد المعتزلي	١٤٣	١
٥٠ -	أبو هاشم يحيى بن دينار الرماني الواسطي	١٤٥	١
٥١ -	الحجاج بن أرطأة النخعي الكوفي القاضي	١٤٥	١
٥٢ -	محمد بن السائب الكلبي الكوفي	١٤٦	٩٠٥
٥٣ -	عمرو بن قيس الملائي الكوفي	١٤٦	١١
٥٤ -	يحيى بن أبي أنيسة الجزري	١٤٦	٢
٥٥ -	عوف بن علي بن أبي جميلة البصري = عوف الأعرابي	١٤٦	١
٥٦ -	جعفر الصادق = جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدني	١٤٨	٤٤
٥٧ -	العوام بن حوشب الشيباني الواسطي	١٤٨	٣
٥٨ -	ليث بن أبي سليم الكوفي	١٤٨	٥
٥٩ -	محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي	١٤٨	٢[1]
٦٠ -	العوام بن حوشب الشيباني الواسطي	١٤٨	٢
٦١ -	هشام بن حسان البصري	١٤٨	١
٦٢ -	يحيى بن أبي عمرو السيباني	١٤٨	١
٦٣ -	عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي	١٤٩	٢
٦٤ -	المثنى بن الصباح اليماني الأبناوي	١٤٩	١
٦٥ -	محمد بن الوليد بن عامر الزُّبيدي الحمصي	١٤٩	١
٦٦ -	أبو صخر الخراط = حميد بن زياد المدني	١٤١ - ١٥٠	٢٤
٦٧ -	وائل بن داود التيمي الكوفي	١٤١ - ١٥٠	٢
٦٨ -	عبد الملك بن أَبْجَر الهمداني الكوفي	١٤١ - ١٥٠	٢
٦٩ -	الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري	١٤١ - ١٥٠	٣

(١) وفي الموسوعة آثار منسوبة إلى ابن أبي ليلى، ولم يتبين لنا المقصود به: أهو أم أبوه؟

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
٧٠ ـ	عبد الأعلى بن الحجاج	١٤١ ـ ١٥٠	١
٧١ ـ	عتبة بن أبي حكيم الهمداني الأردني	١٤١ ـ ١٥٠	١
٧٢ ـ	السري بن إسماعيل الهمداني	١٤١ ـ ١٥٠	١
٧٣ ـ	أبو طالب يحيى بن يعقوب الأنصاري	١٤١ ـ ١٥٠	١
٧٤ ـ	زرعة بن إبراهيم الدمشقي	١٤١ ـ ١٥٠	١
٧٥ ـ	الحارث بن عمير البصري	١٤١ ـ ١٥٠	١
٧٦ ـ	خلف بن حوشب الكوفي	١٤١ ـ ١٥٠	١
٧٧ ـ	أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي	١٥٠	٤
٧٨ ـ	مقاتل بن سليمان البلخي	١٥٠	١٠٢٢٨
٧٩ ـ	مقاتل بن حيان البلخي	١٥٠	٦٠١
٨٠ ـ	عبد الملك بن جريج المكي	١٥٠	١٠١٥
٨١ ـ	إسماعيل بن رافع المدني	١٥٠	١
٨٢ ـ	علي بن صالح بن حيّ الهمداني الكوفي	١٥١	٥
٨٣ ـ	ابن عون المزني= عبد الله بن عون بن أرطبان البصري	١٥١	١
٨٤ ـ	عثمان بن أبي العاتكة	١٥١	١
٨٥ ـ	عباد بن منصور الناجي البصري	١٥١	١
٨٦ ـ	محمد بن إسحاق بن يسار المدني	١٥٣	٨٠٦
٨٧ ـ	عمر بن ذر بن عبد الله الهمداني الكوفي	١٥٣	٢
٨٨ ـ	ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي الحمصي	١٥٣	٢
٨٩ ـ	وهيب بن الورد المكي	١٥٣	٣
٩٠ ـ	موسى بن عبيدة الربَذي	١٥٣	١
٩١ ـ	معمر بن راشد الأزدي البصري نزيل اليمن	١٥٤	١٩
٩٢ ـ	عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي	١٥٤	٢
٩٣ ـ	الحكم بن أبان العدني	١٥٤	١
٩٤ ـ	قرة بن خالد السدوسيّ البصريّ	١٥٥	١
٩٥ ـ	عثمان بن عطاء الخراساني	١٥٥	١
٩٦ ـ	صفوان بن عمرو السكسكي الحمصي	١٥٥	١
٩٧ ـ	سعيد بن أبي عروبة البصري	١٥٦	٣
٩٨ ـ	عبد الله بن شوذب الخراساني	١٥٦	٦
٩٩ ـ	أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني	١٥٦	١
١٠٠ ـ	أبو عمرو الأوزاعي = عبد الرحمٰن بن عمرو الشامي	١٥٧	٣٨
١٠١ ـ	أصبغ بن زيد الواسطي	١٥٧	١

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١٠٢ ـ	الحسين بن واقد المروزي = الواقدي	١٥٩	١٩
١٠٣ ـ	عبد العزيز بن أبي رواد	١٥٩	١
١٠٤ ـ	يونس بن يزيد الأيلي	١٥٩	١
١٠٥ ـ	أبو سنان سعيد بن سنان البُرْجُمِيّ الكوفي	١٥١ ـ ١٦٠	٢٧
١٠٦ ـ	سفيان بن حسين الواسطي	١٥١ ـ ١٦٠	١٥
١٠٧ ـ	عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي	١٥١ ـ ١٦٠	٣
١٠٨ ـ	صدقة بن يزيد الدمشقي	١٥١ ـ ١٦٠	١
١٠٩ ـ	عبد الله بن زياد بن سِمعان المدني	١٥١ ـ ١٦٠	١
١١٠ ـ	أبو جعفر الرازي = عيسى بن ماهان	١٦٠	٦
١١١ ـ	الخليل بن مرة الضُّبَعِيّ البصري	١٦٠	١
١١٢ ـ	عمران القطان البصري	١٦٠	١
١١٣ ـ	أبان العطار البصري	١٦٠	١
١١٤ ـ	المسعودي= عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي	١٦٠	١
١١٥ ـ	إدريس بن يزيد الأودي الكوفي	من كبار أتباع التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	١
١١٦ ـ	الشرقي بن القطامي	من كبار أتباع التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	١
١١٧ ـ	سفيان بن سعيد الثوري	١٦١	٤١١
١١٨ ـ	زهير بن محمد التميمي العنبري	١٦٢	٢٨
١١٩ ـ	إبراهيم بن أدهم الزاهد	١٦٢	٥
١٢٠ ـ	بكير بن معروف الأزدي النيسابوري	١٦٣	١
١٢١ ـ	سلام بن أبي مطيع البصري	١٦٤	١
١٢٢ ـ	أبو الأشهب = جعفر بن حيَّان العُطَارِدي	١٦٥	١
١٢٣ ـ	أبو بكر بن عبد الله الهذلي	١٦٧	٥
١٢٤ ـ	سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي	١٦٧	١٣
١٢٥ ـ	حماد بن سلمة البصري	١٦٧	٣
١٢٦ ـ	سعيد بن بشير	١٦٨	١
١٢٧ ـ	خارجة بن مصعب الضُّبَعي الخراساني	١٦٨	٢
١٢٨ ـ	نافع بن يزيد الكلاعي المصري	١٦٨	٢
١٢٩ ـ	الحسن بن صالح بن حي الهمداني الكوفي	١٦٩	٩
١٣٠ ـ	الوليد بن مزيد البيروتي	١٦٩	١

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١٣١ -	مبشر بن عبيد الكوفي	١٦١ - ١٧٠	٥
١٣٢ -	هارون بن موسى الأعور البصري	١٦١ - ١٧٠	٢
١٣٣ -	محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي	١٦١ - ١٧٠	١
١٣٤ -	أبو مودود المدني	١٦١ - ١٧٠	١
١٣٥ -	أسباط بن نصر الهمداني الكوفي	١٦١ - ١٧٠	٣
١٣٦ -	سليمان الخواص	١٦١ - ١٧٠	١
١٣٧ -	سليمان بن القاسم	١٦١ - ١٧٠	١
١٣٨ -	سليمان بن أرقم	١٦١ - ١٧٠	١
١٣٩ -	صخر بن جويرية	١٦١ - ١٧٠	١
١٤٠ -	الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري	١٧٠	٢
١٤١ -	صالح المري البصري	١٧٢	١
١٤٢ -	بكر بن مضر	١٧٣	٤
١٤٣ -	أبو عصمة نوح بن أبي مريم	١٧٣	١
١٤٤ -	عبد الله بن لهيعة الحضرمي المصري	١٧٤	٨
١٤٥ -	نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي	١٧٤	١
١٤٦ -	الليث بن سعد الفهمي المصري	١٧٥	٢٧
١٤٧ -	موسى بن أعين الجزري	١٧٥	١
١٤٨ -	شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي	١٧٧	٧
١٤٩ -	جعفر بن سليمان الضُّبَعيّ الكوفي	١٧٨	١
١٥٠ -	محمد بن مسلم الطائفي	١٧٩	١
١٥١ -	مالك بن أنس الأصبحي المدني	١٧٩	٢٤٣
١٥٢ -	حماد بن زيد البصري	١٧٩	١
١٥٣ -	العطَّاف بن خالد المخزومي	١٧١ - ١٨٠	٢
١٥٤ -	محمد بن النضر الحارثي الكوفي	١٧١ - ١٨٠	٢
١٥٥ -	بشر بن منصور السَّلِيمي البصري	١٨٠	١
١٥٦ -	عبد الله بن المبارك المروزي	١٨١	١٧
١٥٧ -	حفص بن ميسرة العقيلي	١٨١	٢
١٥٨ -	يعقوب بن عبد الرحمٰن الزُّهريّ	١٨١	١
١٥٩ -	عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم المدني	١٨٢	٢٢٠٩
١٦٠ -	النضر بن إسماعيل البجلي الكوفي	١٨٢	٣
١٦١ -	القاضي أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم الأنصاري صاحب أبي حنيفة	١٨٢	٣

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١٦٢ ـ	هشيم بن بشير السلمي الواسطي	١٨٣	٢
١٦٣ ـ	يونس بن حبيب النَّحويّ البصري	١٨٣	٢
١٦٤ ـ	أبو إسحاق الفزاري	١٨٥	١
١٦٥ ـ	المسيّب بن شريك الكوفي	١٨٦	٥
١٦٦ ـ	الفضيل بن عياض التميمي المكي	١٨٧	٢٥
١٦٧ ـ	معاذ بن مسلم النحوي الكوفي الهراء	١٨٧	١
١٦٨ ـ	جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي	١٨٨	١
١٦٩ ـ	محمد بن الحسن الشيباني	١٨٩	٢
١٧٠ ـ	الكسائي= عليّ بن حمزة الكوفي	١٨٩	٧
١٧١ ـ	سليمان بن حيان الأزدي الكوفي	١٨٩	١
١٧٢ ـ	محمد بن مروان الكوفي (السدي الصغير)	١٨١ ـ ١٩٠	١
١٧٣ ـ	عمر بن الدِّرَفْس الغَسَّانيّ الدمشقيّ	١٨١ ـ ١٩٠	١
١٧٤ ـ	عثمان بن زائدة الكوفي	١٨١ ـ ١٩٠	١
١٧٥ ـ	أبو بكر بن عيّاش الكوفي	١٩٥	١٣
١٧٦ ـ	يوسف بن أسباط	١٩٥	١
١٧٧ ـ	أبو صالح الهذيل بن حبيب الدنداني	١٩٢	٩
١٧٨ ـ	الوليد بن مسلم الدمشقي	١٩٤	١
١٧٩ ـ	وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي	١٩٧	٦
١٨٠ ـ	سفيان بن عيينة المكي	١٩٨	١١٣
١٨١ ـ	عبد الرحمٰن بن مهدي البصري	١٩٨	١
١٨٢ ـ	أبو معاوية الأسود	١٩١ ـ ٢٠٠	٢
١٨٣ ـ	إسماعيل بن زياد ـ أو ابن أبي زياد ـ السكوني الكوفي	١٩١ ـ ٢٠٠	١
١٨٤ ـ	يحيى بن سلّام البصري القيرواني	٢٠٠	٢٦٢٨
١٨٥ ـ	ضمرة بن ربيعة الفلسطيني	٢٠٢	١
١٨٦ ـ	يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي	٢٠٣	٢
١٨٧ ـ	محمد بن إدريس الشافعي[1]	٢٠٤	١٨
١٨٨ ـ	النضر بن شميل المازني البصري	٢٠٤	٢
١٨٩ ـ	يزيد بن هارون الواسطي	٢٠٦	٤

(١) الشافعي من طبقة أتباع أتباع التابعين، وإنما أوردناه تبعًا للمصادر التي أوردته، ولم نستقص آثاره في التفسير.

م	تابع التابعين	تاريخ وفاته	عدد آثار تفسيره
١٩٠ ـ	إسحاق بن بشر البخاري	٢٠٦	١
١٩١ ـ	محمد بن عمر الواقدي الأسلمي المدني	٢٠٧	٢
١٩٢ ـ	عبد العزيز بن أبان	٢٠٧	١
١٩٣ ـ	الفراء= يحيى بن زياد الديلميّ الكوفي	٢٠٧	١
١٩٤ ـ	قريش بن أنس	٢٠٩	١
١٩٥ ـ	عبد الرحمٰن بن أبي حماد التَّميميّ الكوفيّ	٢٠١ ـ ٢١٠	١
١٩٦ ـ	أبو العباس الضرير = سلام بن سليمان المدائني	٢١٠	١
١٩٧ ـ	الفضل بن خالد = أبو مُعاذ المروَزِيّ النَّحويّ	٢١١	١
١٩٨ ـ	على بن الحسين بن واقد	٢١١	١
١٩٩ ـ	أبو سليمان الداراني = عبد الرحمٰن بن أحمد بن عطية العنسي	٢١٢	٣
٢٠٠ ـ	محمد بن يوسف الفريابي	٢١١	١
٢٠١ ـ	عبد الله بن السري الأنطاكي	٢١١ ـ ٢٢٠	١
٢٠٢ ـ	روَّاد بن الجراح = أبو عصام العسقلاني	٢١١ ـ ٢٢٠	٢
٢٠٣ ـ	عبد العزيز بن عمير	٢١١ ـ ٢٢٠	١
٢٠٤ ـ	أبو سعيد الحداد = أحمد بن داود	٢٢١	١
٢٠٥ ـ	المغيرة بن عبد الملك	من أتباع التابعين ولم أقف على وفاته	١
٢٠٦ ـ	عبد الكريم بن أبي أمية	من أتباع التابعين ولم أقف على وفاته	١
٢٠٧ ـ	يزيد بن مرة الجعفي	من أتباع التابعين ولم أقف على وفاته	١
٢٠٨ ـ	محمد بن أبان	من أتباع التابعين ولم أميزه	١
٢٠٩ ـ	عبد الرحمٰن بن فضالة	من أتباع التابعين ولم أقف على ترجمته	١
٢١٠ ـ	أبو غُنَيم سعيد بن حُدَير الحضْرميّ	من أتباع التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	١
٢١١ ـ	عاصم بن هبيرة	من أتباع التابعين ولم أقف على تاريخ وفاته	١
٢١٢ ـ	محمد بن ميمون	من أتباع التابعين ولم أميزه	١
		المجموع	١٩٩٧٦

من لم نميزه أو نقف على ترجمته

١ -	أبو عبد الله الفارسي	لم أميزه	٣
٢ -	عمر بن سليمان	لم أميزه	١
٣ -	أبو بكر الثقفي	لم أميزه	٢
٤ -	أبو حبيب الحارث بن محمد	لم أقف على ترجمته	١
٥ -	سعيد بن إسحاق الدمشقي	لم أقف على ترجمته	١
٦ -	يحيى بن المثنى	لم أقف على ترجمته	١
٧ -	عبد العزيز بن يحيى	لم أميزه	١
٨ -	عبد الله بن الحسن	لم يتبين لي	١
٩ -	يوسف بن يعقوب الحنفي	لم يتبين لي	١
١٠ -	أبو علقمة مولى لعثمان	لم أقف عليه	١
١١ -	يحيى بن يزيد الحضرمي	لم أقف عليه	١
١٢ -	سهل بن علي	لم أقف عليه	١
١٣ -	نعيم بن عمر	لم أقف عليه	١
١٤ -	مقاتل بن وهب العبدي	لم أقف عليه	١
١٥ -	عبد الملك بن أبي يزيد	لم أقف عليه	١
١٦ -	أبو الأسمر	لم أقف عليه	١
١٧ -	سعيد الصواف	لم أقف عليه	١
١٨ -	ابن يسار السلمي	لم أقف عليه	١
١٩ -	أبو مرزوق	لم أقف عليه	١
٢٠ -	سهل مولى خيثمة	لم يتبين لي	١
٢١ -	أبو عجلان	لم يتبين لي	١
٢٢ -	أبو عاصم	لم يتبين لي	١
٢٣ -	اليزيدي	لم يتبين لي	١
		المجموع	٢٦

خاتمة الدراسة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فبعد هذه التطواف الماتع مع أعلام التفسير من السلف، يحسن أن نرصد بعض النتائج والتوصيات فيما يلي:

أولًا: بلغت آثار التفسير المأثور المباشر في الموسوعة (٦٤٣٨٤) أثرًا تفسيريًّا، منها (٢٤٧٥) من التفسير النبوي[1]، و(١١٧٣٩) أثرًا مرويًّا عن الصحابة، و(٣٠١٨٩) أثرًا مرويًّا عن التابعين، و(١٩٩٧٦) أثرًا مرويًّا عن أتباع التابعين. وفيما يلي رسم بياني لنسبة تفسير كل طبقة منهم:

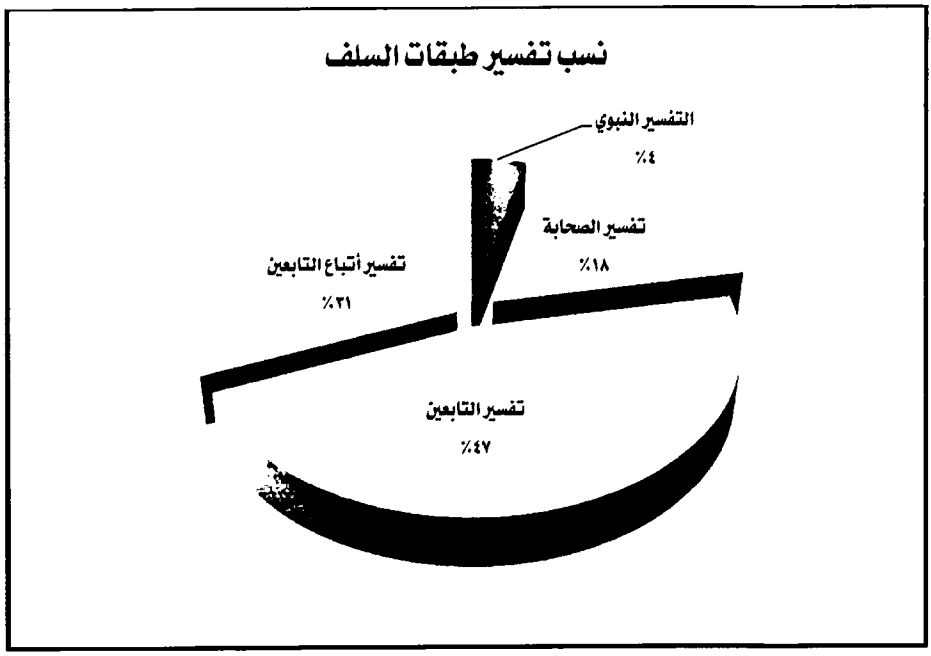

(١) وهو عدد يشمل التفسير النبوي بكل أنواعه؛ المباشر وشبه المباشر، المكرر منه بحسب الرواة وغير المكرر، والصحيح والضعيف والمنكر والمرسل والمقطوع، بل والموضوع.

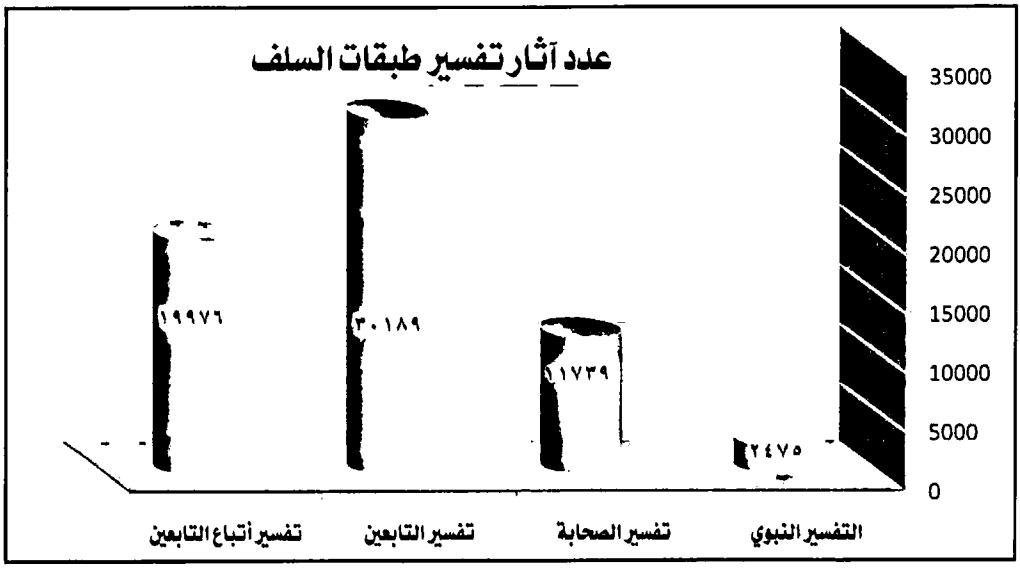

وهنا ثمة تساؤلات ترد على هذه الأرقام، من ذلك:

١ ـ أن آثار الموسوعة بلغت (٨٥٧٣١)، فلِم هذا الفارق؟

الجواب: ما تقدم في أول الدراسة أن هذا الإحصاء خاص بالتفسير المباشر، وبالتالي خرج عن الإحصاء آثار النزول والقراءات والأحكام والنسخ، والمتعلقة بالآية من وجوه أخرى، وعليه فنسبة التفسير المباشرة ٧٥٪ من مجموع آثار الموسوعة.

٢ ـ المعروف في كتب التفسير أن تفسير أتباع التابعين هو أقل طبقات السلف تفسيرًا، فكيف جاء هنا في المرتبة الثانية؟

الجواب: أن كتب نقلة التفسير المتقدمة لم تعتن بتفسير مقاتل بن سليمان ويحيى بن سلام، وهما أكثر أتباع التابعين تفسيرًا في الموسوعة، ومن هنا لو أسقطنا آثار تفسيريهما لتحصل لدينا حدود (٧١٢٣) أثرًا فقط لأتباع التابعين، وعلى هذا الحساب هم أقل السلف تفسيرًا.

ثانيًا: تم تقسيم من ورد لهم تفسير مباشر لآيات القرآن من السلف في هذه الموسوعة إلى ثلاثة طبقات:

الطبقة الأولى: **المكثرون في التفسير**: وهم الذين بلغت آثارهم التفسيرية فوق ٥٠٠ أثر، وعددهم (١٩) مفسرًا: (٢) من الصحابة، و(١٠) من التابعين، و(٧) من أتباعهم، وقد جاء ترتيبهم مع بيان عدد آثار كل منهم كما في الرسم البياني التالي:

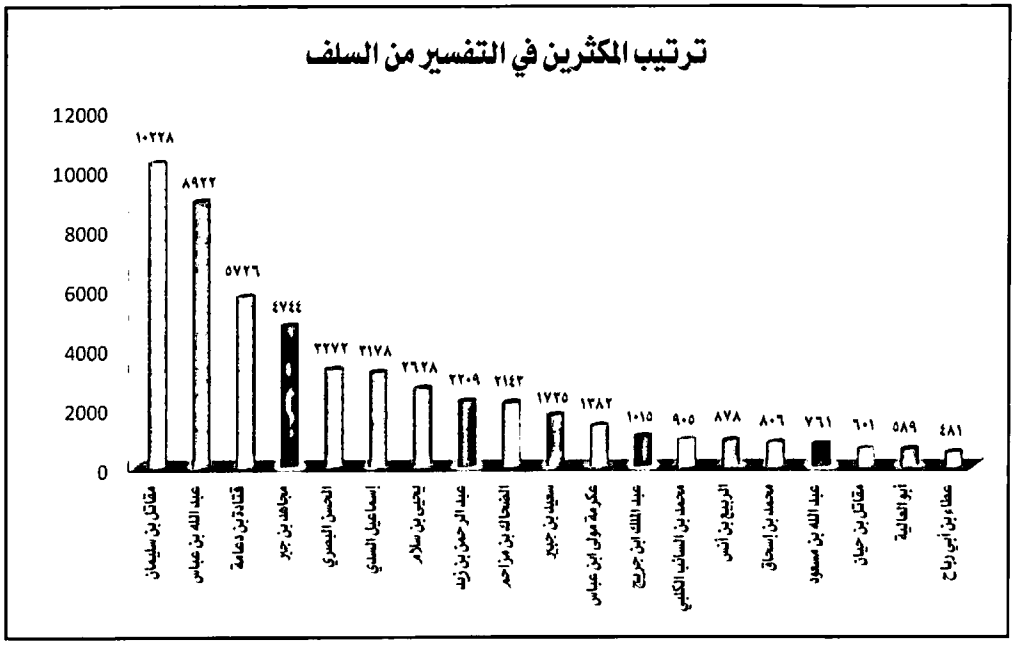

الطبقة الثانية: **المُقِلُّون في التفسير**، وهم الذين تجاوزت آثارهم التفسيرية ١٠٠ أثر دون أن تبلغ ٥٠٠ أثر، وعددهم (٢١) مفسرًا: منهم (٦) من الصحابة، و(١٢) من التابعين، و(٣) من أتباعهم، جاء ترتيبهم مع بيان عدد آثار كل منهم كما في الرسم البياني التالي:

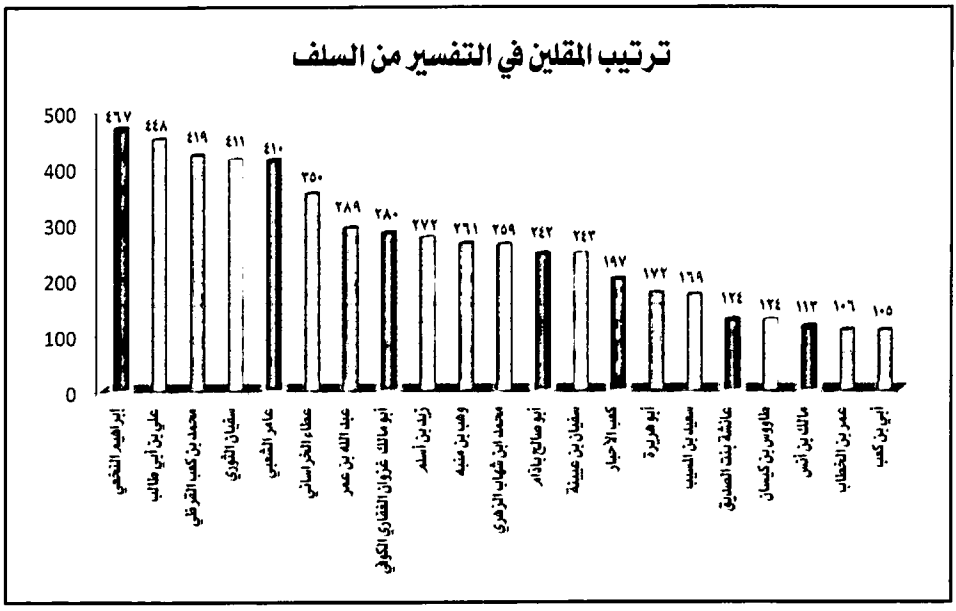

الطبقة الثالثة: المشاركون في التفسير من السلف، ممن لم تبلغ آثار أحدهم ١٠٠ أثر، وعددهم: (٩٨) [١] صحابيًّا، و(٣٣٧) [٢] تابعيًّا، و(٢٠٢) [٣] من أتباع التابعين.

وقد أوردت عدد آثار كل منهم في المبحث الأخير إضافة إلى المكثرين والمقلين.

ومجموع أصحاب الآثار (٦٧٨): (١٠٦) من الصحابة، و(٣٥٩) من التابعين، و(٢١٢) من أتباع التابعين. والمجهولون ونحوهم (٢٦)؛ فيكون عدد السلف الذين أوردت الموسوعة تفسيرهم المباشر (٧٠٣). والرسم البياني التالي يوضح **نسبة كل طبقة**:

نسبة عدد المفسرين لكل طبقة من طبقات السلف

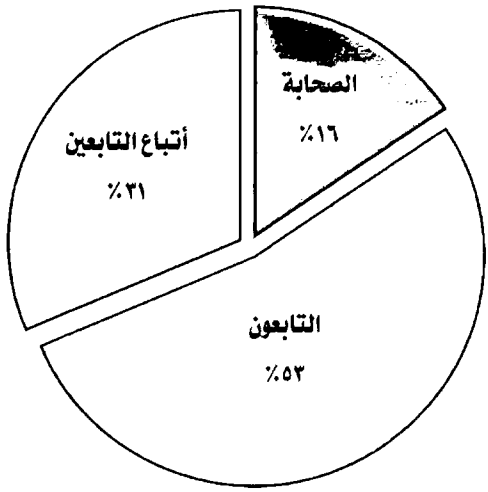

(١) منهم ٥٣ صحابي لم يرو عنهم سوى أثر أو أثرين فقط.

(٢) منهم ١٩٩ تابعي لم يرو عنهم سوى أثر أو أثرين فقط.

(٣) منهم ١٦٤ لم يرو عنهم سوى أثر أو أثرين فقط.

ثالثًا: جاء ترتيب أكثر عشرة في آثار التفسير لكل طبقة من طبقات السلف كما في الرسوم البيانية التالية:

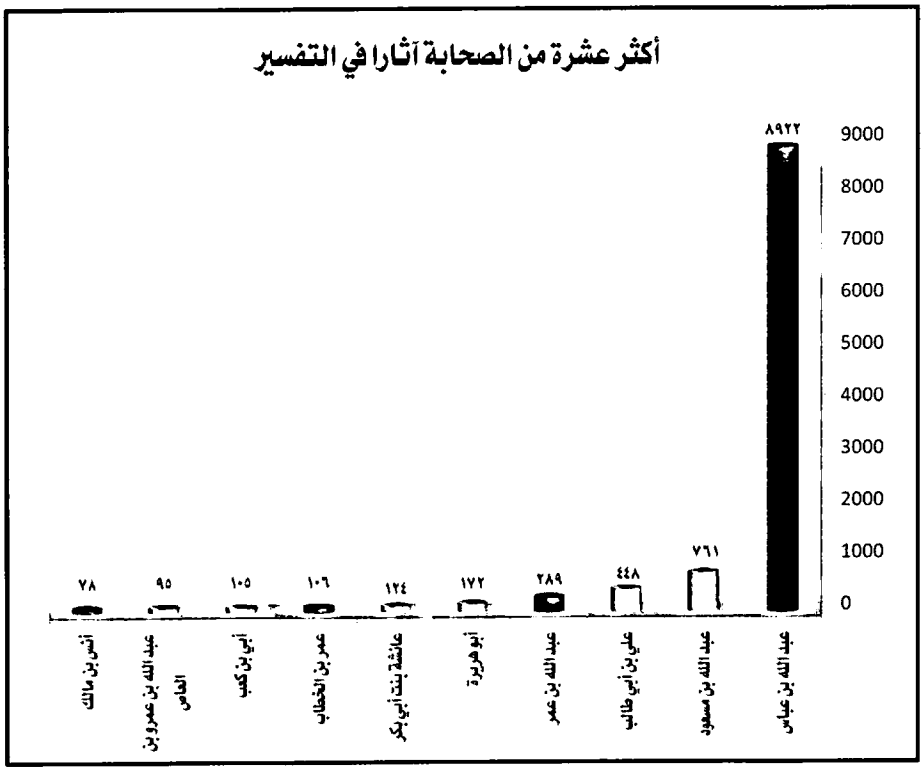

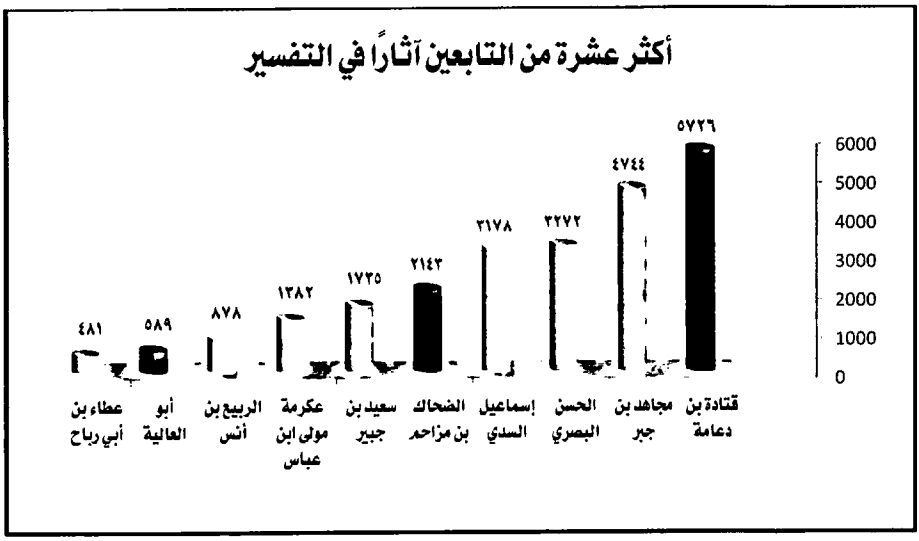

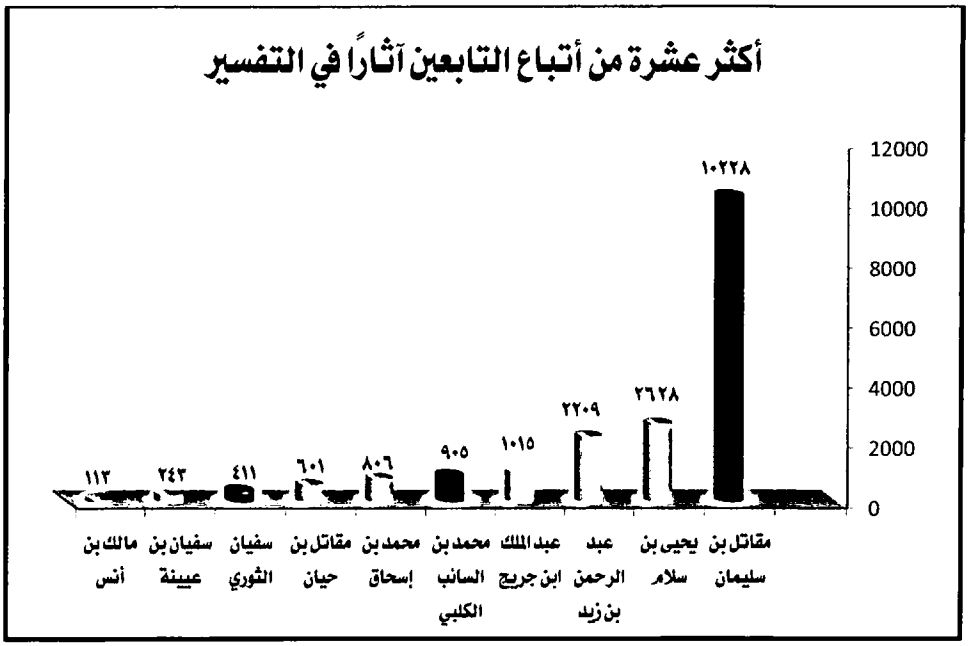

رابعًا: قد يرد بعض التباين والتعارض بين هذه النتائج وبين ما ذكره بعض المتقدمين، ولعلنا نعرض فيما يلي مثالين شهيرين من ذلك، أولهما متعلق بتفسير بعض الصحابة، والآخر متعلق بتفسير بعض التابعين:

١ ـ **ما أورده السيوطي بقوله**: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير»[(١)]، فماذا قصد **السيوطي بشهرة هؤلاء العشرة من الصحابة في التفسير مع أنه لم يرد عنهم إلا النزر اليسير؛ سوى ما جاء عن ابن عباس، ثم ابن مسعود، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين؟**

الجواب: ما صدر عن السيوطي من حديث حول المشتهرين بالتفسير من الصحابة شاع كثيرًا بين المؤلفين بعده، خصوصًا المعاصرين، والسيوطي ـ كما هو معلوم ـ رجل موسوعي مستقرئ ومطلع، بل له مؤلف ضخم في تفسير النبي ﷺ والصحابة سماه «ترجمان القرآن»[(٢)]، وبين أيدينا مختصره ـ مع زيادات ـ وهو كتاب «الدر

(١) الإتقان، ط. المجمع ٦/ ٢٣٢٥.

(٢) قال رحمه الله في الإتقان ٤/ ٢٢٢: «وقد جمعت كتابًا مسندًا فيه تفاسير النبي ﷺ والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم ولله الحمد في أربع مجلدات وسميته: «ترجمان القرآن». وقال في موضع آخر ٤/ ٢٤٠: «وكتابنا الذي أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك»، وكذلك =

المنثور» الذي هو أوسع كتاب للمتقدمين في تفسير السلف مما وصلنا.

لكن الناظر في كتابه الدر المنثور يرى أن آثار أغلب هؤلاء العشرة قليلة جدًّا مقابل ما يُروى عن ابن عباس ثم ابن مسعود ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم - وهم كذلك في الموسوعة كما مر معنا - فيا ترى ماذا قصد السيوطي بقوله: «اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة» مع وقوفه على قلة ما رُوي عن أكثرهم في كتابيه السابقين؟

لا أظن أن السيوطي غاب عنه ذلك، بل صرَّح بشيء من ذلك بعد تعداد العشرة فقال: «أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزرة جدًّا، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارًا قليلة جدًّا لا تكاد تجاوز العشرة»، وهذا كلام صريح في هذه المسألة، مما يدل أن السيوطي لم يُرِد بمسألة الاشتهار بالتفسير كثرة المروي عنهم، الذي من لازمه تصديهم للتفسير وإلقائه، ولو حصل ذلك لرُوي عنهم، لما لهم من المكانة العظيمة، والمرتبة الجليلة في الأمة.

وهذا يدعونا إلى إعادة النظر في مراد السيوطي بمصطلح الاشتهار بالتفسير، فقد يكون مراده كونهم أعلم الأمة بعد النبي ﷺ بالتفسير؛ «لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح»[1]، حيث كانوا يتلقون القرآن غضًّا طريًّا كما أُنزل، ولا يتجاوزون آياته المنزلة حتى يعلموا حدودها وفروضها ويعملوا بها، كما قال أبو عبد الرحمٰن السلمي: «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا»[2]. فهذا يدل على علمهم بكل ما نزل من القرآن إلا ما أشكل عليهم فإنهم يرجعون فيه إلى النبي ﷺ، ومن ثَمَّ فهم أعلم الأمة بما نزل على النبي ﷺ.

= كتابه الذي بين أيدينا «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، وهو يعدّ هذين الكتابين - وغيرهما - مما تفرد فيهما! نظرًا لما يحتاج إليه من سعة النظر وكثرة الاطلاع وملازمة التعب والكد، على حد قوله في كتابه: «التحدث بنعمة الله» ص١٠٥.

(١) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية ص٤٠. (٢) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية ص٩.

وخُصَّ هؤلاء العشرة لأنهم كانوا ألصق بالنبي ﷺ (عدا ابن عباس وابن الزبير فعدادهما في صغار الصحابة) من غيرهم، وهم من أعلم الصحابة رضي الله عنهم.

وهذا التعليل قد يكون وجيهًا وأقرب للواقع؛ غير أنه يكدره ما عقّب به السيوطي بعد ذكره لترجمة بعض هؤلاء العشرة حيث قال: «وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير، كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة»[1]! إذ إن ظاهر معنى قوله «ورد»؛ أي: ما نقل من تفسيرهم ووصل إلينا، ومفهوم هذا الكلام ـ فيما يظهر ـ أن هؤلاء العشرة ورد عنهم الكثير من التفسير، وهو ما أشكل علينا ابتداء!

جواب آخر: ربما رأى السيوطي أن هؤلاء العشرة هم أقرأ الصحابة للقرآن، وأغلبهم ممن تصدى لإقرائه، وأسانيد القراء من بعدهم تدور عليهم فرأى في ذلك صلة بتفسير القرآن كونهم تصدوا لإقرائه، والغالب على من كان هذا شأنه أن يفسر ما أشكل من معاني القرآن لطلابه، وهم من هم في الحرص على الدعوة والتعليم، خصوصًا إذا علمنا أن مصطلح القراء في عهد الصحابة والتابعين يُراد به أكثر من مجرد إقراء القرآن فيما يظهر، والله أعلم.

من جانب آخر يحتمل أن يكون كلام السيوطي على ظاهره، باعتبار أن كثيرًا من تفسير هؤلاء الصحابة فُقد فيما فُقد من تراث الأمة، لكن هذا يحتاج إلى مستند من كلام السيوطي يوضح أنه يعني ذلك؛ لأن ظاهر كلامه أنه تقرير ناتج من استقراء جميع تفسير الصحابة الذي وصله! وانظر إلى تعبيره بـ «ورد» فهو يوضح ذلك ويعضده، والله أعلم.

على العموم هذه بعض التفسيرات التي يمكن أن تحل هذا الإشكال، وعليها مآخذ كما رأينا، ومن هنا فالمسألة تحتاج لبحث وتحرير، أما مجرد نقل كلام السيوطي واعتماده في تحديد المفسرين من الصحابة ـ كما هو واقع من المعاصرين عند الحديث عن تفسير الصحابة والتابعين[2] ـ دون بيان وتوضيح لمقصوده فهو قصور في البحث العلمي.

---

(١) الإتقان ٤/ ٢٤٠.

(٢) تناقل كلام السيوطي أغلب من كتب في تاريخ التفسير، ولعل من أوائل من نقله من المعاصرين د. محمد =

٢ ـ **ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله**: «وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم»[(١)]، والناظر في آثار أصحاب ابن مسعود يجد أنه لم يُرو عنهم إلا النزر القليل، وأكثرهم آثارًا في الموسوعة؛ مسروق بـ (٥٩) أثرًا أغلبها في الأحكام، يليه أبو رزين الأسدي بـ (٥٣) أثرًا، يليه الربيع بن خثيم بـ (٣٤) أثرًا، وهي مقادير قليلة جدًّا! حتى إنه لم يرد أحد منهم ضمن العشرة المكثرين من التابعين، بل لم يُسلك أحد منهم في طبقة المقلين التي اعتمدناها! وكذلك ذكَر أهل المدينة ولم يبرز فيهم من المكثرين سوى عبد الرحمٰن بن زيد، وفي المقابل لم يذكر أهل البصرة مع بروز أربعة منهم ضمن طبقة المكثرين؛ وهم: قتادة والحسن وأبو العالية والربيع، وابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مستقرئ! ولا يشك في أنه وقف على مقدار تفسيرهم، فماذا قصد بذلك، ثم لِم لَمْ يذكر أهل البصرة مع أنهم أكثر التابعين تفسيرًا بعد أهل مكة[(٢)]؟

فقد يكون مراده أعلم الناس بالتفسير رواية ودراية، لكن هذا لا يحل الإشكال

= حسين الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الماتع التفسير والمفسرون ١/ ٤٩، وقد تبين له قلة ما ورد من تفسير عمن سوى الأربعة (ابن عباس وابن مسعود وعلي وأُبي بن كعب) لكن قال: «فهم وإن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلَّت عنهم الرواية ولم يصلوا في التفسير إلى ما وصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون، لهذا نرى الإمساك عن الكلام في شأن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، ونتكلم عن علي، وابن عباس، وابن مسعود، وأُبَي بن كعب، نظرًا لكثرة الرواية عنهم في التفسير، كثرة غذَّت مدارس الأمصار على اختلافهم وكثرتها». التفسير والمفسرون ١/ ٥٠، ولم يبين المراد باشتهارهم في التفسير، كذلك لم يعلل سبب قلة الرواية عنهم مع اشتهارهم بالتفسير! مع ملاحظة أن تفسير أُبي بن كعب المنقول إلينا نزر قليل كالباقين، وليس كما ذكر.

(١) تحدث أيضًا د. الذهبي: التفسير والمفسرون ١/ ٨٩، ٩٤، عن التابعين ومدارسهم التفسيرية بناء على كلام ابن تيمية فيما يظهر، ومن ثم أورد عددًا من المقلين في التفسير على أنهم من مشاهير مفسري التابعين كعلقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومُرَّة الهمداني. ـ وتبعه بعض من كتب في تاريخ التفسير على بعض ذلك ـ دون توضيح وبيان لمقدار ما روي عنه من آثار التفسير، أو إثبات أنه مفسر معروف بالتفسير من خلال وصفه لنفسه أو وصف أقرانه أو تلاميذه أو من خلال وصف مترجميه في كتب التراجم، وعندها يُبحث عن الأسباب التي أدت إلى قلة إنتاجه التفسيري.

(٢) بل فاق المكثرون منهم ما روي عن المكثرين من المكيين، فبلغ مجموع تفسير قتادة والحسن والربيع وأبو العالية ١٠٤٦٧ أثرًا، بينما بلغ مجموع تفسير مجاهد وسعيد وعكرمة وعطاء ٨٣٤٢ أثرًا.

لأن أهل الكوفة وأهل المدينة أيضًا مقلين في باب رواية التفسير، بخلاف أهل مكة الذين رووا مئات الآثار من تفسير شيخهم ابن عباس، وكذلك أهل البصرة.

وقد يكون مراده أنهم أكثر الناس فهمًا للقرآن لأنهم من التابعين المخضرمين أقران الصحابة، ومن العرب صَلِيبةً الذين لم يخالطهم اللحن، ولم تفسد ألسنتهم بالعجمة، فلا يشك في فهمهم للقرآن أكثر من الجيل الذي بعدهم، وهو تعليل له وجه؛ لأن ابن تيمية ذكر أعلم الناس بالتفسير ولا يلزم منه كثرة الرواية عنهم.

عمومًا هذه مجرد تعليلات ترد على الخاطر، والمسألة تحتاج إلى دراسة وتحرير! والله أعلم.

❁ توصيات:

وبعد؛ فهذه دراسة مقتضبة وإحصاء سريع متعلق بالتفسير المباشر لأفراد السلف، وهناك قضايا عديدة يمكن دراستها والخروج بنتائج نفيسة من خلال إحصاءاتها في الموسوعة، من ذلك على سبيل المثال:

١ ـ دراسة آثار نزول الآية، وكذلك الناسخ والمنسوخ[(١)]، وتحليل كل منها للخروج بنتائج مهمة متعلقة بمسارها لدى كل طبقة من طبقات السلف، ومدى توسّعهم فيها، وما يترتب على ذلك من أحوال وأحكام[(٢)].

٢ ـ إحصاء طرق كل مفسر ودراستها لنستنتج أسباب القلة والكثرة في هذه الطرق، وما يترتب عليه من المعاني المتعارضة المروية عن المفسر الواحد.

٣ ـ الدراسة الموضوعية لآثار كل طبقة من هذه الطبقات ـ أو أهل مصر معين، أو أفرادهم ـ للتعرف على موضوع التفسير الغالب على كل منهم، ومن خلال ذلك يمكننا تحديد من هو المفسر للقرآن بالمعنى الدقيق، ففي رأيي القاصر أن إطلاق مصطلح «مفسر» على مَن اقتصرت آثاره على تفسير آيات السيرة أو القصص أو الأحكام غير دقيق وفيه تَجوُّز؛ لأنه ربما ذكر ما يتعلق بهذه الآيات في فنِّه وتخصصه، ولم يتطرق إلى ما لا يتعلق بتخصصه من المعاني، وقد مر معنا أمثلة

---

(١) وهما من الموضوعات التي استقصتها الموسوعة من المصادر المتوفرة، وهذا بخلاف القراءات والأحكام.

(٢) على سبيل المثال ينظر دراسة عن أسباب النزول والنسخ عند أتباع التابعين في كتاب: أتباع التابعين: عرض ودراسة لمُقَيِّده ص٣٢٤ ـ ٣٣٦.

صريحة في ذلك من مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه ومحمد بن إسحاق، وكذلك بعض الفقهاء الذين اعتنوا بتفسير بعض آيات الأحكام خاصة[1]، ومن هنا أرى أن «المفسر» بالمعنى الدقيق هو من تناول تفسير جميع آيات القرآن بمختلف موضوعاتها: الأحكام والقصص والعقيدة والسلوك والوعظ والتربية، وغيرها من الموضوعات... والله أعلم.

هذا ما أردت بيانه، فإن أصبت فبفضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي المقصرة والشيطان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

(١) ولعله من هذا الباب لم يُصنَّف اللغويون المتقدمون المفسرون للقرآن ضمن مفسري السلف؛ لأن نظرهم كان من الجانب اللغوي فحسب.

التعريف بأئمة التفسير الخمسة وطريقة تعاملهم مع آثار السلف

إعداد

د. نايف بن سعيد الزهراني

أولًا
تراجم أئمة التفسير الخمسة

١ - ابن جرير الطبري

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ولد بآمل بطبرستان[١] سنة (٢٢٤هـ)، ونشأ بها، وكان أسمر، أعين، مليح الوجه، مديد القامة، فصيح اللسان، لم يتزوج أو يتسرى.

حفظ القرآن وله سبع سنين، وأَمَّ الناس وهو ابن ثمان سنين، وكتب الحديث وله تسع سنين، ورحل عن بلده لطلب العلم وله ست عشرة سنةً. أخذ العلم عن كبار علماء عصره، فأخذ عن علماء بلده طبرستان، ثم رحل إلى العراق والشام ومصر مرات، وسافر أثناء ذلك للحج سنة (٢٤٠هـ)، ثم رجع إلى بلده طبرستان، وعاد بعد ذلك إلى بغداد سنة (٢٩٠هـ)، إلى أن توفاه الله ﷻ بها.

كان من أئمة أهل السُّنَّة، وعلى اعتقاد السلف من الصحابة والتابعين والأئمة، ولم يثبت ما نسب إليه من التشيع، وكتبه وسيرة حياته شاهدة ببطلان ذلك[٢]. وكان يقرأ في أول أمره بحرف حمزة (ت:١٥٦هـ)، ثم اختار لنفسه قراءةً بعد ذلك؛ فصلها في كتابه «القراءات وتنزيل القرآن»، وفي مواضع كثيرة من تفسيره[٣]. وتفقه في أول طلبه على مذهب الشافعي (ت:٢٠٤هـ)، وأفتى به في بغداد عشر سنين، ثم اختار لنفسه ما

---

(١) بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، وتسمى بمازندران، وتقع جنوب بحر الخزر (قزوين)، وشمال طهران عاصمة إيران اليوم. ينظر: معجم البلدان ٣/ ٢٤٤، وأطلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص١٤٢.

(٢) قال ياقوت (ت:٦٢٦هـ) عمن نسب ابن جرير للرفض: «وكذب؛ لم يكن أبو جعفر رافضيًّا»، وكذا أبطل ذلك ابن حجر (ت:٨٥٢هـ)، وغيرهما. ينظر: معجم البلدان ١/ ٥٧، ولسان الميزان ٥/ ١٠٠. ويقال: إن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي، وإليه ينسب القول بجواز مسح القدمين في الوضوء، وجمع أحاديث غدير خم وطرق حديث الطير. ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير ١٤/ ٨٤٩.

(٣) ينظر: ١/ ٥٦١، ٢/ ٢١٤، ٣/ ١٨١، ٦٧٨، ٧٣٢، ٥/ ٥١، ١٢٣، ٦/ ٣٩٨، ٩/ ٩٥.

أداه إليه اجتهاده مما دوَّنه في كتبه، وفصله بأحسن بيان في كتابه «لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام»، حتى قيل: «ما عمل كتاب في مذهب أجود من كتاب أبي جعفر «اللطيف» لمذهبه»[(١)]، وعرف مذهبه بـ (الجريري)، وتفقه به جماعة، قال الذهبي (ت:٧٤٨هـ): «وبقي مذهب ابن جرير إلى ما بعد الأربعمائة»[(٢)].

وله تصانيف كثيرة فائقة الجودة والتحرير؛ حتى وصف غير واحد منها بأنه: لم يصنف مثله. قال تلميذه الفرغاني (ت:٣٦٢هـ): «إن قومًا من تلاميذ ابن جرير حصلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها في كل يوم أربع عشرة ورقةً، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق»، ونقل الخطيب (ت:٤٦٣هـ): «أن ابن جرير مكث أربعين سنةً يكتب في كل يوم منها أربعين ورقةً»، وقال الجياني (ت:٤٩٨هـ): «هو أكثر أهل الإسلام تصنيفًا»، وعن جودة تأليفه وحسن بيانه يقول الذهبي (ت:٧٤٨هـ): «ولأبي جعفر في تآليفه عبارة وبلاغة». **ومن أشهر تلك المصنفات:**

١ ـ «**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**»، وقد سماه بذلك ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في تاريخه[(٣)]، وهو كذلك في بعض إجازاته به[(٤)]. وقد بدأت فكرة تأليفه منذ صباه، حيث قال: «حدثتني به نفسي وأنا صبي»[(٥)]، ويقول عن نفسه: «استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله، فأعانني»[(٦)]، وقد شرع في إملاءه سنة (٢٧٠هـ) ببغداد، وكان عزم أول أمره على البسط والاستيعاب، ثم عدل عن ذلك لما رأى من ضعف همة الطلاب، فقد روى الخطيب (ت:٤٦٣هـ): «أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه. فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قال: تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوًا مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله ماتت الهمم. فاختصره في نحو مما اختصر التفسير»[(٧)]، وقد أشار إلى قصد الاختصار في مقدمته حيث قال في منهج تأليفه: «بأوجز ما أمكن من

---

(١) معجم الأدباء ٦/٢٤٥٨.
(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٩٢.
(٣) ١/٨٩.
(٤) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٤٤٤.
(٥) معجم الأدباء ٦/٢٤٥٣.
(٦) المرجع السابق.
(٧) تاريخ بغداد ٢/٥٥٠.

الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه»[١].

وانتشر عنه الكتاب بعد ذلك واشتهر، وأملاه مرات؛ منها ما أملاه من سنة (٢٨٣هـ) إلى سنة (٢٩٠هـ)، وقرئ عليه أيضًا في أواخر حياته سنة (٣٠٦هـ)[٢]. وقد طبع مرات عديدةً واختصر، وكتبت فيه الأبحاث الوافرة.

وقد اجتهد ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في تحرير تفسيره غاية التحرير، قال عبد العزيز بن محمد الطبري: «قال أبو عمر الزاهد ـ غلام ثعلب ـ وكان معروفًا زمنًا طويلًا بمقابلة الكتب: سألت أبا جعفر عن تفسير آية، فقال: قابل بهذا الكتاب من أوله إلى آخره. قلت: فقابلت، فما وجدت فيه حرفًا واحدًا خطأً في نحو ولا لغة»[٣]. وما إن فرغ ابن جرير (ت:٣١٠هـ) من تدوين تفسيره وإقرائه حتى انتشر عنه شرقًا وغربًا، وتنافس الناس في نسخه وتحصيله، واشتهر به مؤلفه غاية الاشتهار، وعرف به فضله في العلم وإمامته، قال ابن كامل (ت:٣٥٠هـ): «حمل هذا الكتاب مشرقًا ومغربًا، وقرأه كل من كان في وقته من العلماء، وكل فضله وقدمه»[٤]، بل صار هذا التفسير معيارًا توزن به التفاسير، قال ابن حزم (ت:٤٥٦هـ): «من مصنفات بقي بن مخلد كتاب (تفسير القرآن)، وهو الكتاب الذي أقطع قطعًا لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تصنيف محمد بن جرير الطبري، ولا غيره»[٥].

وقد شهد العلماء من زمن ابن جرير (ت:٣١٠هـ) فمن بعده بجلالة هذا التفسير وتفرده وسبقه، فقال ابن خزيمة (ت:٣١١هـ): «نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير»[٦]، وقال أبو حامد الإسفرائيني (ت:٤٠٦هـ): «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرًا»[٧]، وقال الخطيب (ت:٤٦٣هـ): «كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله»[٨]، وقال ابن العربي (ت:٥٤٣هـ): «ولم يؤلف في الباب ـ أي: أحكام القرآن ـ أحد كتابًا به

(١) جامع البيان ١/ ٧.
(٢) ينظر: جامع البيان ١/ ٣، وتاريخ بغداد ٢/ ٥٥١.
(٣) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٥٣.
(٤) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٥٢.
(٥) رسائل ابن حزم ٢/ ١٧٨، ومعجم الأدباء ٢/ ٧٤٧.
(٦) تاريخ بغداد ٢/ ٥٥١.
(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٥٥٠.
(٨) المرجع السابق.

احتفال إلا محمد بن جرير الطبري؛ شيخ الدين، فجاء بالعجب العجاب، ونشر فيه لباب الألباب، وفتح فيه لكل من جاء بعده الباب، فكل أحد غرف منه على قدر إنائه، وما نقصت قطرة من مائه»[١]، ووصف ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) هذا التفسير بأنه: «من أجل التفاسير، وأعظمها قدرًا»[٢]، وقال: «وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة»[٣]، وقال السيوطي (ت:٩١١هـ): «وهو أجل التفاسير وأعظمها»[٤]، وقال بعد أن عدد طبقات المفسرين ومناهجهم: «فإن قلت: فأي التفاسير ترشد إليه، وتأمر الناظر أن يعول عليه؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر ابن جرير الطبري؛ الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله»[٥].

٢ ـ «**تاريخ الأمم والملوك**»، ويسمى «تاريخ الرسل والملوك»، المعروف بـ«تاريخ الطبري»، قال عنه ابن المغلس (ت:٣٢٣هـ): «ما عمل أحد في تاريخ الزمان وحصر الكلام فيه مثل ما عمله الطبري»، وقال القفطي (ت:٦٢٤هـ): «هو أجل كتاب في بابه»، وقد بناه على كتاب «المبتدأ والمغازي» لابن إسحاق (ت:١٥٢هـ)[٦].

٣ ـ «**تهذيب الآثار**»، قال عنه الخطيب (ت:٤٦٣هـ): «لم أر سواه في معناه، إلا أنه لم يتمه»، وقال القفطي (ت:٦٢٤هـ): «وهو كتاب أعيا العلماء إتمامه»، وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): «هو من أحسن كتبه، ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء».

وهذه الثلاثة أجل كتبه، ومن أكبرها، وله غيرها كثير[٧].

أما **مكانته عند العلماء** فقد كانت بالمحل الأسمى؛ ومما وصف به ما قاله أبو العباس ثعلب (ت:٢٩١هـ): «ذاك من حذاق مذهب الكوفيين»[٨]، قال ابن مجاهد (ت:٣٢٤هـ): «وهذا كثير من أبي العباس ثعلب؛ لأنه كان شديد النفس، قليل الشهادة

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ١/ ١٠٢. وينظر: أحكام القرآن ١/ ١٩.
(٢) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦١.
(٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٨٥.
(٤) الإتقان في علوم القرآن ٦/ ٢٣٤٢.
(٥) المرجع السابق ٦/ ٢٣٤٦.
(٦) ينظر: معجم الأدباء ٦/ ٢٤٤٦.
(٧) ينظر: الفهرست ص٢٨٧، وتاريخ بغداد ٢/ ٥٤٨، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٤٥٧.
(٨) ولأبي جعفر (ت:٣١٠هـ) كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، كما في معجم الأدباء ١/ ١٩١.

لأحد بالحذق في علمه»، وقال أبو العباس ابن سريج (ت:٣٠٦هـ): «محمد بن جرير الطبري فقيه العالم»، وقال أبو بكر بن خزيمة (ت:٣١١هـ): «إني لا أعلم على أديم الأرض أحدًا أعلم منه»، وقال الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ): «كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها؛ صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين؛ في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم»، وأثنى عليه ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) كثيرًا، وعدَّه من كبار أئمة الإسلام الذين ينقل الدين عنهم، ويعتمد على قولهم، وقال السيوطي (ت:٩١١هـ): «رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره».

توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ)، عن ست وثمانين سنةً[١].

٢ ـ ابن عطية

هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمٰن ابن عطية، أبو محمد المحاربي، يرجع نسبه إلى مضر، ولد بغرناطة[٢] سنة (٤٨١هـ)، ونشأ بها في بيت علم وفضل، فأبوه كان من أكابر علماء غرناطة وفقهائهم، وأجداده أيضًا مشهورون بالعلم والفضل والكرم[٣].

كان مبتدأ طلبه للعلم على يدي علماء غرناطة، ومنهم والده الذي قرأ عليه علوم الشريعة واللغة والتاريخ، واستمرت رعايته له؛ ففي الوقت الذي ألف فيه أبو محمد «المحرر الوجيز» كان والده ربما أيقظه في الليلة مرتين يقول له: «قم يا بني اكتب كذا وكذا في موضع كذا من تفسيرك»[٤]. ثم رحل إلى كبريات مدن الأندلس الزاخرة

---

(١) للتوسع في ترجمته ينظر: تاريخ بغداد ٢/ ٥٤٨، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٤٤١ ـ وهما أوفى من ترجم له ـ، والفهرست ص٢٨٧، وإنباه الرواة ٣/ ٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧، وطبقات المفسرين ص٩٥.

(٢) بلدة مشهورة من أقدم وأعظم وأحصن بلدان الأندلس، وتقع الآن جنوب إسبانيا. ينظر: معجم البلدان ٤/ ١٩٥، وأطلس التاريخ العربي ص٧٦.

(٣) ينظر: فهرس ابن عطية ص٩، وتاريخ قضاة الأندلس ص١٠٩.

(٤) بغية الملتمس ص٤٤١.

بالعلم والعلماء؛ كقرطبة، وإشبيلية، ومرسية، وبلنسية، وجيان، ولقي وجوه علمائها وقرأ عليهم، وراسل جماعةً من العلماء فأجازوه[١].

تولى قضاء «المرية»[٢] سنة (٥٢٩هـ) زمن دولة «المرابطين»[٣] التي عاصرها ابن عطية (ت:٥٤١هـ) منذ توليها مقاليد حكم الأندلس من (٤٨٣هـ) إلى (٥٤٠هـ) تقريبًا؛ وقال لسان الدين ابن الخطيب عن قيامه بذلك: «توخى الحق، وعدل في الحكم، وأعز الخطة»[٤].

وقد شارك في جهاد النصارى في نواحي الأندلس، حتى وصف بأنه «كان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين»[٥]، وقال عن لقائه بأحد مشايخه: «لقيته في «جيان»[٦]، في نهوضي إلى غزوة طلبيزة سنة ثلاث وخمسمئة»[٧]، وشارك في بعض معارك «سرقسطة»[٨] سنة (٥١١هـ) وكتب رسالةً إلى بعض مشايخه يصف له فيها هذه الغزوة[٩].

وكان أشعري الاعتقاد[١٠]، كما هو ظاهر في مواضع كثيرة من تفسيره[١١]، وله موافقات لأقوال السلف، وللمعتزلة في مواضع، كما أشار إلى ذلك ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، وابن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ)[١٢].

وقد كان من أعيان مذهب الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)، وهذا واضح في

---

(١) ينظر: فهرس ابن عطية ص٥٩، والصلة ١/ ٣٦٧، والديباج المذهب ٢/ ٥٧.

(٢) مدينة كبيرة تقع على البحر المتوسط، جنوب شرقي الأندلس. ينظر: معجم البلدان ٥/ ١١٩، والروض المعطار ص٥٣٧.

(٣) ويقال لهم: الملثمون، وهم قوم من بربر المغرب، كان فيهم جد وصلابة في الدين، أقاموا دولةً للإسلام والجهاد في المغرب والأندلس قرابة ستين سنة، وأميرهم يوسف بن تاشفين. ينظر: الكامل في التاريخ ٨/ ١٣٤، ١٣٧، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ص١٢٢.

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤١٢. وينظر: الديباج المذهب ١/ ١٧٥.

(٥) المعجم، لابن الأبار ص٢٧١. والملثمون هم المرابطون.

(٦) مدينة كبيرة بالأندلس، تقع شرقي قرطبة. ينظر: معجم البلدان ٢/ ١٩٥، والروض المعطار ص١٨٣.

(٧) فهرس ابن عطية ص١٣٧.

(٨) مدينة مشهورة شرق الأندلس، تسمى: المدينة البيضاء؛ لكثرة جصها ورخامها. ينظر: معجم البلدان ٣/ ٢١٢، والروض المعطار ص٣١٧.

(٩) قلائد العقيان ص٢٢٤.

(١٠) نسبةً إلى أبي الحسن الأشعري، وهم فرقة خالفوا مذهب أهل السُّنَّة في مسائل في الإيمان والقدر والصفات وغيرها. ينظر: الملل والنحل ١/ ٩٤، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ١/ ٢٢٩.

(١١) ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٨، ٣/ ٦٩، ٢١١ ـ ٢١٣، ٦/ ٧٩.

(١٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦١، والفتاوى الحديثية ص٢٤٢.

تفسيره، وعند من ترجم له[١].

وقد جاءت **مصنفات ابن عطية** (ت:٥٤١هـ) قليلةً في جنب سعة علمه، وما برع فيه من الفنون، والذي ذكر له من ذلك هو:

١ ـ «**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**»، وهو أشهر كتبه، حتى قيل فيه: «لو لم يكن له إلا التفسير لكفى»[٢]، وبه ظهر فضله وعلمه، قال علي بن سعيد (ت:٦٨٥هـ) في تذييله على رسالة ابن حزم (ت:٤٥٦هـ) في «مفاخر أهل الأندلس»: «ولأبي محمد ابن عطية الغرناطي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشتهر، وطار في الغرب والشرق»[٣]، وقد تفرغ له وأفنى فيه سني حياته كما أشار في مقدمته[٤]، فجاء محررًا مستوعبًا وجيزًا كما أراد؛ قال ابن الأبار (ت:٦٥٨هـ): «وتأليفه في التفسير جليل الفائدة، كتبه الناس كثيرًا، وسمعوه منه، وأخذوه عنه»[٥]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسُّنَّة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل»[٦]، وقال أبو حيان (ت:٧٤٥هـ): «هو أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير»[٧]، وقال لسان الدين ابن الخطيب (ت:٧٧٦هـ): «وألف كتابه المسمى بالوجيز، فأحسن فيه وأبدع، وطار لحسن نيته كل مطار»[٨]، وقال السيوطي (ت:٩١١هـ): «وألف تفسير القرآن الكريم، وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها»[٩].

وصار هذا التفسير موضع عناية كثير من العلماء نقلًا واعتمادًا؛ كالقرطبي (ت:٦٧١هـ)[١٠]، وأبي حيان (ت:٧٤٥هـ)[١١]، وجمعًا ومقارنةً بغيره من التفاسير؛ كابن بزيزة التميمي التونسي (ت:٦٦٢هـ)[١٢]، وأبي زكريا الشاوي (ت:١٠٩٦هـ)[١٣]، وتهذيبًا

---

(١) ينظر: الديباج المذهب ٢/ ٥٧، وشجرة النور الزكية ١/ ١٢٩.
(٢) فوات الوفيات ٢/ ٢٥٦.
(٣) نفح الطيب ٣/ ١٧٩.
(٤) المحرر الوجيز ١/ ٧ ـ ٨. وينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم ص٨٣.
(٥) المعجم ص٢٦١.
(٦) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦١.
(٧) البحر المحيط ١/ ٢٠.
(٨) الإحاطة ٣/ ٤١٢.
(٩) بغية الوعاة ٢/ ٧٣. وينظر: البحر المحيط ١/ ٢٠.
(١٠) ينظر: مقدمة ابن خلدون ٢/ ١٢١، وهذا ظاهر جدًّا في تفسير القرطبي.
(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٠.
(١٢) ينظر: مقدمة فهرس ابن عطية ص٣٦.
(١٣) طبع كتابه في مجلدين، عن دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

واختصارًا؛ كأبي عبد الرحمٰن الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)[١]، وقال أبو محمد ابن فرحون (ت:٧٦٩هـ): «لازمت تفسير ابن عطية حتى كدت أحفظه»[٢].

٢ ـ «**فهرس ابن عطية**»، وفيه تراجم ثلاثين شيخًا التقاهم وقرأ عليهم وأجازوه.

٣ ـ كتاب «**في الأنساب**».

وقد أشاد العلماء بعلم ابن عطية؛ ومما قيل فيه: «كان فقيهًا عالمًا غايةً في الدهاء والذكاء والتهمم بالعلم، سري الهمة في اقتناء الكتب»[٣]، «أحد رجالات الأندلس الجامعين إلى الفقه الحديث والتفسير والأدب، وبيته عريق في العلم»[٤]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «كان ابن عطية أقعد بالعربية والمعاني من هؤلاء[٥]، وأخبر بمذهب سيبويه والبصريين»[٦].

توفي في «لورقة» سنة (٥٤١هـ)، وقيل: (٥٤٢هـ)، وقيل: (٥٤٦هـ)، عن ستين سنة[٧].

٣ ـ ابن تيمية

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد الحراني، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الدمشقي، شيخ الإسلام، ولد بحران[٨] سنة (٦٦١هـ)، وكان أبيض، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، كأن عينيه لسانان ناطقان، فصيحًا، مفوهًا، لم يتزوج أو يتسرى[٩].

خرج مع أسرته حين هاجرت إلى دمشق بسبب عسف التتار بحران سنة (٦٦٧هـ)،

---

(١) الحلل السندسية ١/ ٦٢٩.

(٢) الديباج المذهب ١/ ٤٥٥.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤١٢ بتصرف. وينظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٧.

(٤) المعجم، لابن الأبار ص٢٧٢.

(٥) يعني: الزجاج، وابن الجوزي، والبغوي، والمهدوي، وفي تتمة كلامه قال عنهم: «وأولئك لهم براعة وفضيلة في أمور يبرزون فيها على ابن عطية، لكن دلالة الألفاظ من جهة العربية هو بها أخبر، وإن كانوا هم أخبر بشيء آخر من المنقولات أو غيرها». مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٣١.

(٦) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٣١.

(٧) للتوسع في ترجمته ينظر: مقدمة الفهرس، لابن عطية ص١٥، والمعجم، لابن الأبار ص٢٧٢، والصلة ٢/ ٣٨٧، والديباج المذهب ٢/ ٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٧، وبغية الوعاة ٢/ ٧٣.

(٨) مدينة قديمة بين الرها والرقة. ينظر: معجم البلدان ٢/ ٢٣٥.

(٩) ذيل تاريخ الإسلام، وتتمة المختصر، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٢٠٩، ٢٧٤.

وكان صغيرًا[١]، ونشأ في بيت علم وفقه وعبادة، فحفظ القرآن في صغره، وتلقى العلوم من أول عمره على أبيه، وترقى في كنف أسرته في مراتب العفاف والتأله، عابدًا ناسكًا ذاكرًا لله على كل حال[٢]. ثم أخذ في طلب العلم عن علماء دمشق وغيرها؛ حتى زاد شيوخه عن مئتي شيخ[٣]، وأول من سمع منه: ابن عبد الدائم (ت:٦٦٨هـ) سنة (٦٦٧هـ)[٤]، «وعني بالحديث وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالًا كليًّا، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك؛ هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة»[٥]، «ومات والده ـ وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم ـ فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنةً، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم»[٦].

وكان على اعتقاد السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة، سالكًا طريقة أهل السُّنَّة والجماعة، شارحًا لها، ومدافعًا عنها بلسانه ويده، فألف التصانيف الكثيرة في بيان ذلك المعتقد، وجاهد بقلمه المشركين من أهل الكتاب وغيرهم، وناظر المبتدعة وأهل الأهواء، وأبطل كل ما خالف الهدي الأول من الأديان والمذاهب[٧]، وصارت مؤلفاته في ذلك أصولًا يرجع إليها، ويعول عليها.

ومع بلوغه درجة الاجتهاد المطلق، والالتزام بما يتبين له من الدليل دون تقليد[٨] = إلا أن أصول نشأته كانت على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، وخلف أباه وغيره في التدريس في مدارس الحنابلة، وألف في المذهب كتبًا وتحريرات وفتاوى معتمدة، قال الصفدي (ت:٧٦٤هـ): «تمذهب للإمام أحمد بن حنبل، فلم يكن

---

(١) العقود الدرية ص٥. وينظر: مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٨٨.

(٢) العقود الدرية ص٩. وينظر: عيون التواريخ، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٣٣٧.

(٣) التبيان لبديعة البيان، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٤٢٦.

(٤) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٨٨.

(٥) العقود الدرية ص٩. وينظر: الأعلام العلية ص٧٤٢.

(٦) العقود الدرية ص٩.

(٧) ينظر: أعيان العصر وأعوان المصر، والوافي بالوفيات، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٢٨٦، ٣٠٦.

(٨) ينظر: مختصر طبقات علماء الحديث، والذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٩٣، ٤٠٢.

أحد في مذهبه أنبه منه ولا أنبل»[١]، وقال ابن رجب (ت:٧٩٥هـ): «وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل بما يقوم عليه الدليل عنده»[٢].

وصف العلماء علمه بالتفسير، فقال ابن عبد الهادي (ت:٧٤٤هـ): «وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه، فكان يورد ما يقوله من غير توقف ولا تلعثم..، وكان إذا ذكر التفسير أبهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال..، وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس يفسر القرآن العظيم»[٣]، وقال الذهبي (ت:٧٤٨هـ): «كان آيةً من آيات الله في التفسير، والتوسع فيه، لعله يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين»[٤]، وقال ابن رجب (ت:٧٩٥هـ): «وبرع في تفسير القرآن، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال، واستنبط منه أشياء لم يسبق إليها، وبقي يفسر في سورة نوح عدة سنين أيام الجمع»[٥]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) لأحد أخص أصحابه ابن رشيق المغربي (ت:٧٤٩هـ): «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مئة تفسير، ثم أسأل الله الفهم؛ وأقول: يا معلم إبراهيم علمني»[٦].

أما مصنفاته فقد بلغت الغاية كثرةً وشهرةً وتحريرًا وتأثيرًا، فقد بدأ التصنيف وله سبع عشرة سنة[٧]، وكان سريع التأليف؛ كتب بعض مصنفاته في قعدة، ويكتب في اليوم ما يبيض منه في مجلد، وكثيرًا ما يكتب من حفظه الكتب الكبار، ومنها ما كتبه في السجن في غاية التحرير من حفظه بلا مراجع[٨].

وذكر الذهبي (ت:٧٤٨هـ) أن مصنفاته تزيد على خمسمئة مجلد[٩]، أما فتاويه فلا

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٢٨٥.
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٤٠٢.
(٣) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٩٠ ـ ١٩٣.
(٤) ذيل تاريخ الإسلام، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٢٠٦.
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٤٠٢، بتصرف.
(٦) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٢٢١.
(٧) ينظر: مختصر طبقات علماء الحديث، والذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٨٩، ٤٠١.
(٨) ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، والذيل على طبقات الحنابلة، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٢٨٧، ٤٠٥.
(٩) ينظر: لقطة العجلان، ومختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٨٦، ١٩٥.

تدخل تحت الحصر[١]، ومن أشهر مؤلفاته: درء تعارض العقل والنقل، وبيان تلبيس الجهمية، ومنهاج السُّنَّة النبوية، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، والاستقامة، والتدمرية، والحموية، والواسطية، وتلخيص كتاب الاستغاثة، وغيرها[٢].

ومما كتب في التفسير وعلومه: تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، والمقدمة في أصول التفسير. وجمع تفسيره المفرق وكلامه على الآيات في أكثر من مجموع، كما جمع كلامه على علوم القرآن وأصول التفسير[٣].

وقد اجتمعت كلمة من رآه وعرفه على الثناء عليه، والإقرار بإمامته ونبوغه وعلمه وفضله واجتهاده وتألهه؛ قال ابن الزملكاني (ت:٧٢٧هـ): «كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدًا لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم ـ سواء كان من علوم الشرع أو غيرها ـ إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه»[٤]، وقال ابن سيد الناس (ت:٧٣٤هـ): «ألفيته ممن أدرك من العلم حظًّا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظًا، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه»[٥] وقال البرزالي (ت:٧٣٩هـ): «الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه، كان إمامًا لا يلحق له غبار في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين»[٦]، وقال المزي (ت:٧٤٢هـ): «ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسُنَّة رسوله، ولا أتبع لهما منه»[٧]، وقال الذهبي (ت:٧٤٨هـ): «كان آيةً في الذكاء وسرعة الإدراك، رأسًا في معرفة الكتاب والسُّنَّة والاختلاف، بحرًا في النقليات، هو في زمانه فريد عصره علمًا

---

(١) ينظر: تقريظ ابن حجر على الرد الوافر، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٤٨٦.
(٢) ينظر: أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٢٢٠، ٦٦٦.
(٣) ينظر: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، المطبوع عن دار ابن الجوزي ١/ ١٥، ٢٦، وإمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام من علوم القرآن.
(٤) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٩٠.
(٥) أجوبة ابن سيد الناس عن سؤالات ابن أيبك الدمياطي، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٣٤.
(٦) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٩٢.
(٧) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٩٠.

وزهدًا وشجاعةً وسخاءً، وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وكثرة تصانيف، وهو أعظم من أن تصفه كلمي، أو ينبه على شأوه قلمي»[١].

توفي مسجونًا بقلعة دمشق، سنة (٧٢٨هـ)، عن سبع وستين سنة[٢].

٤ ـ ابن القيم

هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين، الشهير: بابن قيم الجوزية[٣]. ولد سنة (٦٩١هـ)، ونشأ بدمشق في رعاية والده «الشيخ الصالح العابد الناسك..، وكانت له في الفرائض اليد الطولى»[٤]، فأخذ علم الفرائض عن أبيه، ثم جد في طلب العلم عن جلة من علماء وقته، ورحل إلى القاهرة غير مرة، وحج مرات كثيرةً، وأَمَّ في المدرسة الجوزية وغيرها[٥].

وممن أخذ عنهم من العلماء الشهاب العابر (ت:٦٩٧هـ)، وأبو الفتح البعلبكي (ت:٧٠٩هـ)، وبدر الدين ابن جماعة (ت:٧٣٣هـ)، والمزي (ت:٧٤٢هـ)، وابن مفلح (ت:٧٦٣هـ). ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) من سنة (٧١٢هـ) بعد عودة ابن القيم (ت:٧٥١هـ) من القاهرة، وأكثر عنه، وتأثر به غايةً، حتى صار أبرز تلاميذه؛ قال الذهبي (ت:٧٤٨هـ): «كان من عيون أصحاب ابن تيمية»[٦]، وقال الصفدي (ت:٧٦٤هـ): «ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله»[٧]، ولذا تتلمذ له جماعة من كبار علماء وقته؛ كابن عبد الهادي (ت:٧٤٤هـ)، والذهبي (ت:٧٤٨هـ)، وابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، وابن رجب (ت:٧٩٥هـ)[٨].

---

(١) مختصر طبقات علماء الحديث، ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٩٤.

(٢) للتوسع في ترجمته ينظر: العقود الدرية، لابن عبد الهادي، والأعلام العلية، للبزار، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٧٥، والبداية والنهاية ١٨/ ٢٩٦، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) الجوزية مدرسة مشهورة للحنابلة بدمشق، نسبةً إلى واقفها (ابن الجوزي) يوسف ابن الواعظ المشهور (ت:٦٥٦هـ). ينظر: منادمة الأطلال ص٢٢٧، والأعلام ٩/ ٣١٢.

(٤) البداية والنهاية ١٨/ ٢٣٥.

(٥) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك ٤/ ١٣٢، والبداية والنهاية ١٨/ ٥٢٣، ٥٤٠، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٩.

(٦) العبر ٤/ ١٥٥.

(٧) الوافي بالوفيات ٢/ ١٩٦.

(٨) ينظر: الوافي بالوفيات ٢/ ١٩٥، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٤٩.

وقد كان على اعتقاد السلف أهل السُّنَّة والجماعة، شارحًا له، داعيًا إليه، وكتبه في تقرير ذلك كثيرة مشهورة.

وكان من علماء الحنابلة فقهًا وتدريسًا، مع غير التزام بالتقليد إذا بان له الدليل، وهو في هذا على ما كان عليه شيخه ابن تيمية، كما حكى عنه فقال: «وقد أنكر بعض المقلدين على شيخ الإسلام في تدريسه بمدرسة ابن الحنبلي، وهي وقف على الحنابلة، والمجتهد ليس منهم. فقال: إنما أتناول ما أتناوله منها على معرفتي بمذهب أحمد، لا على تقليدي له»[١]، وقال: «كثيرًا ما ترد المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب، فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونرجحه، ونقول هذا هو الصواب»[٢].

وقد بورك له في التصنيف، فقاربت مصنفاته مئة مصنف، واشتهرت وانتشرت، قال ابن رجب (ت:٧٩٥هـ): «صنف تصانيف كثيرةً جدًّا في أنواع العلم»[٣]، وقال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ): «وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف»[٤]، ومن أشهرها: مفتاح دار السعادة، وزاد المعاد في هدي خير العباد، وروضة المحبين، وبدائع الفوائد، وتهذيب مختصر سنن أبي داود، والفروسية. وهذه الستة السابقة ألفها في حال سفره، وبعده عن مكتبته، وكتب أيضًا: إعلام الموقعين عن رب العالمين، وأحكام أهل الذمة، والروح، وحادي الأرواح، وغيرها كثير[٥].

وكتب في علوم القرآن: التبيان في أيمان القرآن، وأمثال القرآن، وقصد إلى تفسير «المعوذتين» وسورة «الكافرون»، وله مباحث وتحقيقات في مسائل من علوم القرآن، وتفسير لجملة من الآيات، جمعت في أكثر من مصنف؛ من أجمعها: بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن القيم الجوزية[٦].

وقد كثرت عبارات العلماء في الثناء عليه، وبيان مكانة علمه وفضله، قال المزي (ت:٧٤٢هـ): «هو في هذا الزمان كابن خزيمة في زمانه»[٧]، وقال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ): «كان جريء الجنان، واسع العلم، عارفًا بالخلاف ومذاهب السلف»[٨]، وقال

---

(١) إعلام الموقعين ٢/ ١٧٠.
(٢) إعلام الموقعين ٤/ ١٣٥.
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٥/ ١٧٤.
(٤) الدرر الكامنة ٥/ ١٣٩.
(٥) ينظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده ص١٨٥، ١٩٧.
(٦) المرجع السابق، وينظر: بدائع التفسير ١/ ٥، ٣/ ٣٨٠، ٣٨٦.
(٧) الرد الوافر ص٦٨.
(٨) الدرر الكامنة ٥/ ١٣٨.

السيوطي (ت:٩١١هـ): «صنف وناظر واجتهد، وصار من الأئمة الكبار في التفسير والحديث والفروع والأصلين والعربية»[١].

توفي بدمشق سنة (٧٥١هـ)، عن ستين سنة[٢].

٥ ـ ابن كثير

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي، عماد الدين أبو الفداء الدمشقي، ولد ببصرى الشام حدود سنة (٧٠٠هـ)، ونشأ في بيت علم؛ فقد كان أبوه فقيهًا عالمًا، لكنه توفي سنة (٧٠٣هـ) فلم يأخذ عنه، وانتقل بعد ذلك بصحبة أخيه عبد الوهاب إلى دمشق سنة (٧٠٧هـ)، واشتغل على يديه بالعلم.

ثم حفظ القرآن وعمره (١١) سنة، واجتهد في طلب العلم على من أدرك وقته من العلماء؛ فأخذ عن ابن عساكر (ت:٧٢٣هـ)، وابن قاضي شهبة (ت:٧٢٦هـ)، والبرزالي (ت:٧٣٩هـ)، والمزي (ت:٧٤٢هـ)، والذهبي (ت:٧٤٨هـ)، وابن القيم (ت:٧٥١هـ)، وغيرهم. وأخذ وأكثر عن شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، ولازمه وتأثر به، وكانت له به خصوصية، قال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ): «وأخذ عن ابن تيمية، ففتن بحبه، وامتحن بسببه»[٣]. وأخذ عنه جماعة من العلماء؛ كبدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، وزين الدين العراقي (ت:٨٠٦هـ)، وابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، وغيرهم[٤].

وقد كان على اعتقاد السلف أهل السُّنَّة والجماعة، مقررًا لها، ومدافعًا عنها، يظهر ذلك جليًّا في مواضع كثيرة من تفسيره.

وكان من أئمة الشافعية في وقته، وأفتى، ودرس في عدد من مدارس الشام، وكتب في طبقات الشافعية.

أما مصنفاته فقد «سارت في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته»[٥]، واشتهر منها تفسيره: «**تفسير القرآن العظيم**»، وذاع به صيته، وصار موضع عناية من

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٦٣.

(٢) للتوسع في ترجمته ينظر: العبر ٤/ ١٥٥، والوافي بالوفيات ٢/ ١٩٥، والبداية والنهاية ١٨/ ٥٢٣، وذيل طبقات الحنابلة ٥/ ١٧٠، والدرر الكامنة ٥/ ١٣٧، وابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٤٤٥.

(٤) تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٠١، وإنباء الغمر ١/ ٣٩.

(٥) الدرر الكامنة ١/ ٤٤٥.

بعده؛ تهذيبًا واختصارًا وحواشي وإقراءً، قال السيوطي (ت:٩١١هـ): «له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله»[١].

وكتب في التاريخ: «**البداية والنهاية**»، قال ابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ): «وهو في غاية الجودة»[٢]، وله أيضًا: جامع المسانيد والسنن، واختصار علوم الحديث، والفصول في سيرة الرسول ﷺ، وغيرها كثير.

وقد أثنى عليه علماء عصره ومن بعدهم، فقال الذهبي (ت:٧٤٨هـ): «الإمام الفقيه المحدث البارع، فقيه متفنن، ومحدث متقن، ومفسر نقال، وله تصانيف مفيدة»[٣]، وقال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت:٧٤٢هـ): «الشيخ العلامة الحافظ، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين»[٤]، وقال ابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ): «الإمام العلامة، كان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية»[٥].

وقد أضر في آخر عمره، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ)، عن أربع وسبعين سنة[٦].

❊ ❊ ❊

(١) طبقات الحفاظ ص٥٣٤. وينظر: منهج ابن كثير في التفسير ص٦٤، وقد طبع هذا التفسير ما لا يحصى من الطبعات، وقاربت مختصراته (١٥) مختصرًا؛ أولها لتلميذه أبي المحامد الكازروني.

(٢) المنهل الصافي ٢/ ٤١٥.

(٣) المعجم المختص بالمحدثين ص٧٥.

(٤) الرد الوافر ص٩٢.

(٥) المنهل الصافي ٢/ ٤١٤.

(٦) للتوسع في ترجمته ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٤٤٥، وإنباء الغمر ١/ ٣٩، والرد الوافر ص٩٢، والمنهل الصافي ٢/ ٤١٤، وطبقات الحفاظ، للسيوطي ص٥٣٤.

ثانيًا

تعامل أئمة التفسير الخمسة مع آثار السلف

يمكن إجمال طريقة تعامل الأئمة الخمسة مع آثار السلف في التفسير من خلال خمسة عناصر:

١ ـ تعظيم آثار السلف.

٢ ـ جمعها واستيعابها.

٣ ـ توجيهها.

٤ ـ نقدها.

٥ ـ الاستدلال بها والاعتماد عليها.

وفيما يأتي بيان ذلك، مع التنبه إلى أمرين:

أولهما: أن هذه العناصر شائعة في كلام الأئمة الخمسة وتطبيقاتهم في التفسير، وعليها قامت تفاسيرهم، ولا تغيب عن الناظر في أي موضع من كتبهم، وإنما قصدنا فيما يأتي إلى الإشارة بنماذج للإيضاح من داخل الموسوعة، مع ما تفيده من إثبات المنهج العام للأئمة في هذا الباب.

ثانيهما: أن هناك نوعًا من التفاوت غير القادح في أصل المنهج العام للأئمة الخمسة في التعامل مع آثار السلف من حيث الجملة؛ فابن جرير (ت:٣١٠هـ) مثلًا فاق غيره في الجمع والسرد والترجيح والتعليل، وابن عطية (ت:٥٤١هـ) فاق غيره في التوجيه، وابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) تميز في نقد الأقوال، واستيعاب الأدلة، وتنويعها، وابن القيم (ت:٧٥١هـ) برز في جانب التوجيه، والجمع بين الأقوال، وابن كثير (ت:٧٧٤هـ) أبرز جانب الاستدلال بالسُّنَّة، وهكذا.

❁ ١ ـ تعظيم آثار السلف:

انعقدت كلمة الأئمة الخمسة على تعظيم السلف، والإقرار بفضلهم، واعتقاد

تقدمهم على من بعدهم في كل دين وعلم وخير وهدى، وذلك ظاهر من تفاسير الأئمة للآيات التي أثنت على السلف، مع نصوص من صريح كلامهم، ومن أصرح ذلك نقل ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) الإجماع على فضل السلف على من بعدهم في كل فضيلة، حيث قال: «من المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسُّنَّة وما اتفق عليه أهل السُّنَّة والجماعة من جميع الطوائف: أن خير هذه الأمة في الأعمال والأقوال والاعتقادات وغيرها من كل فضيلة، أن خيرها القرن الأول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة؛ من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل. هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام»[١]، وقال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): «وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أن يكون رأيهم لنا خيرًا من رأينا لأنفسنا، وكيف لا وهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نورًا وإيمانًا وحكمةً وعلمًا ومعرفةً وفهمًا عن الله ورسوله ونصيحةً للأمة، وقلوبهم على قلب نبيهم، ولا واسطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غضًا طريًّا لم يشبه إشكال، ولم يشبه خلاف، ولم تدنسه معارضة، فقياس رأي غيرهم بآرائهم من أفسد القياس»[٢]، وقال ابن عطية (ت:٥٤١هـ): «كل ما أخذ عن الصحابة فحسن متقدم»[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤] قال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «دلالة ظاهر هذه الآية تدل على أنها تقريظ للنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم»[٤]، وقال في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]: «رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه، وأجابوا نبيّه إلى ما دعاهم إليه من أمره ونهيه»[٥]، وقال ابن عطية (ت:٥٤١هـ): «قال عامر بن شراحيل الشعبي: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ من أدرك بيعة الرضوان. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ يريد سائر الصحابة، ويدخل في هذا اللفظ

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ١٥٨.
(٢) إعلام الموقعين ١/ ٦٤.
(٣) المحرر الوجيز ١/ ٢٣.
(٤) جامع البيان ٧/ ١٥٧.
(٥) جامع البيان ١١/ ٦٤٢.

التابعون وسائر الأمة لكن بشريطة الإحسان، وقد لزم هذا الاسم الطبقة التي رأت من رأى النبي ﷺ، ولو قال قائل: إن السابقين الأولين هم جميع من هاجر إلى أن انقطعت الهجرة. لكان قولًا يقتضيه اللفظ، وتكون ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ في هذه الآية عطف على قوله ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾»[1]، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): «يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان..، وأما أهل السُّنَّة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبَّه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدئون، ولهذا هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنون»[2]، وقال ابن عطية (ت:٥٤١هـ) عند قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح: ٢٩]: «إشارة إلى جميع الصحابة عند الجمهور»[3]، وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): «ثنى بالثناء على أصحابه رضي الله عنهم»[4].

٢ ـ جمع آثار السلف واستيعابها في التفسير:

وهذا فرع عن اعتقاد إمامتهم على من بعدهم في كل دين وعلم وفضل، مع ما فيه من حسن تحقيق للمعاني بمعرفة كل ما قيل فيها من الأقوال، ومن ثم حسن توجيهها بما يوافق مقاصدهم. قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) مبينًا أهمية ذلك المنهج: «أحسن ما يكون في حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام وأن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم فأما من حكى خلافًا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص؛ إذ قد يكون الصواب في الذي تركه أو يحكي الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضًا فإن صحح غير الصحيح عامدًا فقد تعمد الكذب أو جاهلًا فقد أخطأ كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته أو حكى أقوالًا متعددةً لفظًا ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنًى فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب»[5].

---

(١) المحرر الوجيز ٤/ ٣٩٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٧٧.

(٣) المحرر الوجيز ٧/ ٦٨٩. وينظر: جامع البيان ٢١/ ٣٢١.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٣/ ١٣٢.

(٥) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٨. ونقل ذلك عنه ابن كثير في مقدمة تفسيره ١/ ١١.

بل نص ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) على خطأ من لا ينقل عن بعض السلف ما يراه قد أخطأ فيه، وذكر أن: «الصواب ذكر أقوال السلف وإن كان فيها ضعيف؛ فالحجة تبين ضعفه، فلا يعدل عن ذكر أقوالهم»[١]، وهذا من مقتضى العدل والإنصاف.

وقد تميز ابن جرير (ت:٣١٠هـ) بجمع واستيعاب أقوال السلف في تفسير الآيات، بل نص على ذلك في مقدمة تفسيره، فقال: «ونحن في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه: منشئون ـ إن شاء الله ذلك ـ كتابًا مستوعبًا لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعًا، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيًا، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الأمة، واختلافها فيما اختلفت فيه منه»[٢].

وصار تفسير ابن جرير (ت:٣١٠هـ) بذلك مصدرًا متقدمًا معتمدًا لدى من بعده من العلماء في معرفة ما ورد عن السلف في معنى الآية، قال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ): «الذين اعتنوا بجمع التفسير من طبقة الأئمة الستة: أبو جعفر بن جرير الطبري، ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، وأبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي، ومن طبقة شيوخهم: عبد بن حميد بن نصر الكشي. فهذه التفاسير الأربعة قلَّ أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين. وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها؛ كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه؛ لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة، وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره»[٣].

وقد قام منهج الأئمة الأربعة بعد ابن جرير (ت:٣١٠هـ) على ذلك المنهج في استيعاب أقوال السلف في الآيات، وهذا ظاهر في تفسير ابن عطية (ت:٥٤١هـ)، ومما يشير إلى ذلك قوله في مقدمة تفسيره مبينًا منهجه: «وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبةً إليهم على ما تلقى السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ كتاب الله من مقاصده العربية، السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم»[٤]، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): «إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٤٨.
(٢) جامع البيان ١/٧.
(٣) العجاب في بيان الأسباب ١/٢٠٢.
(٤) المحرر الوجيز ١/٩.

رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين»[(١)]، وهو في هذا متابع لابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) وآخذ عنه[(٢)]. وهذا المنهج ظاهر جدًّا في تفاسير هؤلاء الأئمة بما يغني عن الاستشهاد له.

❁ ٣ ـ توجيه آثار السلف:

ومعنى التوجيه: بيان وجه القول، ومقصده. كما هو مقتضاه في اللغة، واستعمال أهل العلم، ولا سيما المفسرون له.

وقد تميز الأئمة الخمسة بين عامة المفسرين بحسن توجيه أقوال السلف إلى ما يليق بها من المعاني؛ من جهة مقاصدهم، ومراتبهم في العلم والدين.

وكان المقدم فيهم إمام المفسرين ابن جرير (ت:٣١٠هـ)، فقد أبان في تفسيره عن صحة فهم لمقاصد السلف من أقوالهم، مع دقة البيان عنهم، وقدرته على جمع المعاني المؤتلفة في معنىً عام يتقن التعبير عنه. ومن شواهد ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾ [الأنعام: ٨٩]: «﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾؛ يعني: الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الأحكام. وروي عن مجاهد في ذلك..، قال: الحكم هو اللب. وعنى مجاهد إن شاء الله ما قلت؛ لأن اللب هو العقل، فكأنه أراد أن الله آتاهم العقل بالكتاب، وهو بمعنى ما قلنا من أنه الفهم به»[(٣)]، وقال: «روي عن قتادة في تأويل قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] أنه: يكذبون. وأحسب أن قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك أنهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به؛ من ادعائهم له بنين وبنات، لا أنه وجه تأويل الوصف إلى الكذب»[(٤)]، وقال بعد أن أورد أقوال السلف في معنى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البقرة: ٣٧]: «وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه، وإن كانت مختلفة الألفاظ، فإن معانيها متفقة...»[(٥)].

وقرر ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في هذا الباب أنه **لا وجه لتوجيه كلام أحد من السلف**

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧.
(٢) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٤.
(٣) جامع البيان ٩/ ٣٨٧.
(٤) جامع البيان ٩/ ٤٥٧.
(٥) جامع البيان ١/ ٥٨٦.

بعد بيانه هو عن مقصده منه، كما في قوله بعد أن أورد قولًا لابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد (ت:١٠٤هـ): «وقد بيَّن ابن عباس ومجاهد ما أرادا من المعنى في قراءتهما ذلك على ما قرآ، فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما قصدا إليه من معنى ذلك»[(١)].

وتلا ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في ذلك المنهج باقي الأئمة، ومن شواهد ذلك توجيه ابن عطية (ت:٥٤١هـ): أثر قتادة: (﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]؛ أي: خيارًا كله لا رذل فيه، يشبه ثمار الدنيا)، حيث قال: «كأنه يريد متناسبًا في أن كل صنف هو أعلى جنسه، فهذا تشابه ما»[(٢)]، وقال فيه ابن القيم (ت:٧٥١هـ): «المراد بالتشابه التوافق والتماثل»[(٣)].

وكذا توجيه ابن عطية (ت:٥٤١هـ) قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، حيث ذكر أقوال السلف فيها، وبيَّن أن «الآية تعم الجميع، وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف»[(٤)].

ومثله توجيه ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) تفسير جماعة من السلف بأن (الريب: الشك)، حيث قال: «هذا تقريب؛ وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة، فكما أن اليقين ضمن السكون والطمأنينة، فالريب ضده ضمن الاضطراب والحركة، ولفظ (الشك) وإن قيل: إنه يستلزم هذا المعنى. لكن لفظه لا يدل عليه»[(٥)].

وذكر ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) قول زيد بن أسلم: (﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١] اسم من أسماء القرآن)، وقال: «ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمٰن بن زيد: أنه اسم من أسماء السور، فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن، فإنه يبعد أن يكون ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١] اسمًا للقرآن كله؛ لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول: قرأت ﴿الٓمٓصٓ﴾، إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن»[(٦)].

٤ ـ نقد آثار السلف:

اعتنى الأئمة الخمسة بنقد أقوال السلف عنايةً ظاهرةً؛ فصححوا وأبطلوا، ورجحوا وضعفوا، ووازنوا بين الأقوال، وأشاروا إلى ما في بعضها من نكارة أو

---

(١) جامع البيان ١٠/ ٣٧٠.
(٢) المحرر الوجيز ١/ ١٥٢.
(٣) تفسيره ١/ ١١٢.
(٤) المحرر الوجيز ١/ ١٠٧.
(٥) تفسيره ١/ ١٣٧ بتصرف.
(٦) تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٥١.

غرابة؛ وذلك أنه لا تلازم بين اعتقاد فضل السلف وإمامتهم في العلم والدين، واعتقاد عصمتهم عن الخطأ، بل يقع من آحادهم ما يقع من غيرهم من الخطأ والسهو والنسيان، ونحو ذلك.

وقد جاء نقد الأئمة الخمسة لآثار السلف في صورتين:

أ ـ **نقد متون مرويات السلف**، كما في قول ابن جرير (ت:٣١٠هـ) بعد أن أورد قول ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩]، يقول: معرضة»، ثم قال: «وأخشى أن يكون خبر علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس هذا، غلطًا، وأن يكون موضع (معرضةً) (مغيرةً)، لكن صحف فيه»[(١)]، وقوله أيضًا: «فإن ظن ظان أن الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح، فإن في استحالة الشك من الرسول ﷺ في أن أهل الشرك من أهل الجحيم، وأن أبويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب، إن كان الخبر عنه صحيحًا»[(٢)]. وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّآ أَجِدُ مَآ أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] قال الحسن بن صالح: «استحملوه النعال»، فقال ابن عطية (ت:٥٤١هـ): «وهذا بعيد شاذ»[(٣)]، وذكر قول عبد الله بن الحارث: أن ابن عباس سأل كعبًا عن ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة: ٧٢]؟ فقال: هي الكروم والأعناب بالسريانية. فقال: «وأظن هذا وهمًا اختلط بالفردوس»[(٤)]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) منتقدًا قول سفيان الثوري: ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]: تظلمون أنفسكم. «وهذا القول فيه نظر؛ فإن كل ذنب يذنبه الإنسان فقد ظلم فيه نفسه، سواءً فعله سرًّا أو علانيةً»[(٥)]. وفي قول سعيد بن المسيب عند قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النور: ٣]، قال: (يرون أن هذه الآية التي بعدها نسختها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، فهن من أيامى المسلمين)، قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) منتقدًا: «هذا أفسد من الكل؛ فإنه لا تعارض بين هاتين الآيتين، ولا تناقض إحداهما الأخرى، بل أمر سبحانه بإنكاح الأيامي، وحرم نكاح الزانية كما حرم نكاح المعتدة والمحرمة وذوات المحارم، فأين الناسخ والمنسوخ في هذا؟!»[(٦)]، وفي خبر زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

---

(١) جامع البيان ٢٣/ ٤٣٥. ويصحح ذلك أن ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) أخرجه بلفظ: «مغيرةً». كما في الإتقان ٢/ ٤١، ط. محمد أبو الفضل.

(٢) جامع البيان ٢/ ٤٨٢. وينظر: ١/ ٤٨٩، ٢/ ١٥٤، ٢٣/ ٤٥٣، ٢٤/ ٦١٨.

(٣) المحرر الوجيز ٤/ ٣٨٥.

(٤) المحرر الوجيز ٤/ ٣٦٢.

(٥) تفسيره ١/ ٤٤٢.

(٦) تفسيره ٢/ ٢٣٣.

«أملى علي رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، إلى قوله ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. فقال معاذ بن جبل: فتبارك الله أحسن الخالقين. فضحك رسول الله ﷺ. فقال له معاذ: مم ضحكت يا رسول الله؟! قال: «**بها ختمت**: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]». قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) منتقدًا: «جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدًّا، وفي خبره هذا نكارة شديدة؛ وذلك أن السورة مكية، وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة، وكذلك إسلام معاذ بن جبل إنما كان بالمدينة أيضًا»[١].

ب ـ **نقد أسانيد مرويات السلف**، كما في قول ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «وذلك قول يروى عن ابن عباس، تركنا ذكره؛ لأن في إسناده من لا نستجيز ذكره»[٢]، وكذا قوله في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٩]: «وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم، من وجه لم تثبت صحته»[٣]، وعلق ابن عطية (ت:٥٤١هـ) على أثر لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «الإسناد في مثل هذا غير وثيق»[٤]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) معلقًا على بعض الآثار في التفسير: «وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه، وهذا مما أنكره عليه العلماء، فإن عبد الملك بن هارون من أضعف الناس، وهو عند أهل العلم بالرجال متروك، بل كذاب»[٥]، وقال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) عن قول ينسب لابن عباس رضي الله عنهما: «وهذا القول ضعيف جدًّا، وهو منقطع عن ابن عباس، والصحيح عنه خلافه»[٦]، وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) عن أثر متكرر في التفسير: «هذا الإسناد ضعيف لا يعتمد عليه، ورفع هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابي، أو من دونه، والله أعلم. وكثيرًا ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يغتر بها؛ فإن السند ضعيف»[٧].

❁ ٥ ـ الاستدلال بآثار السلف والاعتماد عليها[٨]:

وهذه ثمرة اعتقاد إمامة السلف في الدين والعلم، وكمالهم في الفضل والعقل،

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١٠/١١٦.
(٢) جامع البيان ١٩/٦٠٦.
(٣) جامع البيان ٩/١٨٥.
(٤) المحرر الوجيز ١/١٨٠.
(٥) تفسيره ١/٢٧١.
(٦) تفسيره ١/١٧١.
(٧) تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨.
(٨) خصصت هذا المبحث بمزيد بيان لشدة تعلقه بمادة الموسوعة.

كما أنها أجل غاية حملت العلماء على جمع واستيعاب أقوال السلف، وتفهمها وتوجيهها، وفحصها ونقدها.

ومن جليل ما يتنبه إليه هنا: أن تعظيم هؤلاء الأئمة للسلف، والاستدلال بآثارهم، واعتقاد تقدمهم على من بعدهم في كل علم ودين ليس أثرًا من الإيمان بالنصوص الموجبة لذلك فحسب؛ وإنما جاء نابعًا أيضًا من مقتضيات ومزايا توفرت لعلومهم ولم تتوفر لمن بعدهم، أو لم تكن فيمن بعدهم كما كانت فيهم؛ كمعاصرة النزول، ومشاهدة قرائن التنزيل، وسليقية اللغة، وشدة حرصهم على تعرف ألفاظ القرآن ومعانيه، ونحو ذلك. **فدلالة العقل، ومقتضى الفطرة، والعادة المطردة** أيدت مقتضى النصوص في تقرير هذا الأصل العلمي المنهجي، ومن نقول الأئمة في بيان ذلك قول ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «التفسير الثابت عن الصحابة والتابعين إنما قبلوه لأنهم قد علموا أن الصحابة بلغوا عن النبي ﷺ لفظ القرآن ومعانيه جميعًا، كما ثبت ذلك عنهم، مع أن هذا مما يعلم بالضرورة عن عادتهم؛ فإن الرجل لو صنف كتاب علم في طب أو حساب أو غير ذلك، وحفظه تلامذته، لكان يعلم بالاضطرار أن هممهم تشوق إلى فهم كلامه ومعرفة مراده، وأن بمجرد حفظ الحروف لا تكتفي به القلوب، فكيف بكتاب الله الذي أمر ببيانه لهم، وهو عصمتهم، وهداهم، وبه فرق الله بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وقد أمرهم بالإيمان بما أخبر به فيه، والعمل بما فيه، وهم يتلقونه شيئًا بعد شيء، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ الآية [الفرقان: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وهل يتوهم عاقل أنهم كانوا إنما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم، ولا ما يقرؤونه، ولا تشتاق نفوسهم إلى فهم هذا القول، ولا يسألونه عن ذلك، ولا يبتدئ هو بيانه لهم!! هذا مما يعلم بطلانه أعظم مما يعلم بطلان كتمانهم ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله»[(١)]، وقال: «بل من المعلوم أن رغبة الرسول في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه؛ فإن معرفة الحروف بدون المعاني لا تحصل المقصود، إذ اللفظ إنما يراد للمعنى»[(٢)]، وقال أيضًا: «من المحال أن تكون القرون الفاضلة؛ القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم،

(١) بغية المرتاد ص٣٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ١٥٧.

كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين؛ لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق، وقول خلاف الصدق، وكلاهما ممتنع؛ أما الأول: فلأن من في قلبه أدنى حياة، وطلب للعلم، أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب، والسؤال عنه، ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده، وأعظم مطالبه..؛ وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر، وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية، فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي ـ الذي هو من أقوى المقتضيات ـ أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة، في مجموع عصورهم، هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق، وأشدهم إعراضًا عن الله، وأعظمهم إكبابًا على طلب الدنيا، والغفلة عن ذكر الله تعالى، فكيف يقع في أولئك! وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائليه، فهذا لا يعتقده مسلم، ولا عاقل عرف حال القوم»[(١)].
وسيأتي مزيد بيان لهذا في مستند أقوال السلف فيما يأتي.

وقد أقام الأئمة الخمسة تفاسيرهم على اعتماد أقوال السلف أصلًا في فهم معاني القرآن؛ يحتكم إليه، ويعتمد عليه، وتوزن به الأقوال صوابًا وخطأً، وقبولًا وردًّا؛ فقد قرر ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في مقدمة تفسيره أن **ضابط إصابة الحق في التفسير: عدم الخروج عن أقوال السلف**؛ فقال: «أحق المفسرين بإصابة الحق في تأويل القرآن الذي إلى علم تأويله للعباد السبيل أوضحهم حجةً فيما تأول وفسر..، كائنًا من كان ذلك المتأول والمفسر، بعد ألا يكون خارجًا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة»[(٢)].

بل جعل **الخروج عن أقوال السلف شاهدًا كافيًا على خطأ ذلك القول**، كما في قوله: «وذلك قول لقول أهل التأويل مخالف، وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من الخالفين، على خطئه شاهدًا»[(٣)].

وبيَّن في كثير من المواضع من تفسيره **عدم جواز القول بخلاف قول السلف وإن كان محتملًا**، ومن قوله في ذلك: «وهذه الأقوال وإن كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل، فإن تأويل أهل التأويل من علماء سلف الأمة بخلافها؛ فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية إلى معنىً منها»[(٤)]، ورد قولًا وقال: «وهذا قول

(١) مجموع الفتاوى ٥/٧.
(٢) جامع البيان ١/٨٩.
(٣) جامع البيان ٧/١١٦.
(٤) جامع البيان ٢/١٣٨.

مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وإن كان صحيحًا على مذهب العربية»[١]، وعلل ذلك بأن **انحصار أقوال السلف في قولين فأكثر إجماع منهم على أن الصواب في أحدها**، ومن شواهد ذلك قوله: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس..؛ لأنه لا خلاف بين جميع أهل التأويل أن تأويل ذلك غير خارج عن أحد الوجهين اللذين وصفت..، فإذ كان لا قول في تأويل ذلك إلا أحد القولين اللذين وصفت، ثم كان أحدهما غير موجودة على صحته الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجه الآخر»[٢]، وقوله: «وهذا قول لا نعلم له قائلًا من متقدمي العلم قاله وإن كان له وجه؛ فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة، فما صح من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم»[٣]، ومن ثم كان ابن جرير (ت:٣١٠هـ) **يتقي ما لم يسبقه إليه أحد من السلف**، كما في قوله عند قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]: «وقد كان ـ لو أن المفسرين كانوا فسروه كذلك ـ: وهزي إليك رطبًا بجذع النخلة. بمعنى: على جذع النخلة وجهًا صحيحًا، ولكن لست أحفظ عن أحد أنه فسره كذلك»[٤].

واعتمد ابن عطية (ت:٥٤١هـ) أقوال السلف في استدلاله في مواضع، كما في قوله: «ولفظ الآية إنما يعطي طلب المغفرة، وهكذا تأوله من ذكرناه من الصحابة»[٥].

أما ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) فقد تصدى لتقرير هذا الأصل العظيم في كثير من كلامه؛ **فبيَّن أن الصحابة تلقوا بيان القرآن عن رسول الله ﷺ**، كما في قوله: «يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بيَّن لأصحابه معاني القرآن كما بيَّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى (﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا»[٦]، وقال: «بل من المعلوم أن رغبة الرسول في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه؛ فإن معرفة الحروف بدون المعاني لا تحصل المقصود، إذ اللفظ إنما يراد للمعنى»[٧].

وبيَّن وجه اقتضاء ذلك من جهة العادة فقال: «التفسير الثابت عن الصحابة والتابعين إنما قبلوه لأنهم قد علموا أن الصحابة بلغوا عن النبي ﷺ لفظ القرآن

---

(١) جامع البيان ٣/٨٩.
(٢) جامع البيان ١/٥٣٣.
(٣) جامع البيان ٢٣/١٧٩.
(٤) جامع البيان ١٥/٥١٢.
(٥) المحرر الوجيز ١/٤١١.
(٦) مجموع الفتاوى ١٣/٣٣١.
(٧) مجموع الفتاوى ٥/١٥٧.

ومعانيه جميعًا، كما ثبت ذلك عنهم، مع أن هذا مما يعلم بالضرورة عن عادتهم؛ فإن الرجل لو صنف كتاب علم في طب أو حساب أو غير ذلك، وحفظه تلامذته، لكان يعلم بالاضطرار أن هممهم تشوق إلى فهم كلامه ومعرفة مراده، وأن بمجرد حفظ الحروف لا تكتفي به القلوب، فكيف بكتاب الله الذي أمر ببيانه لهم، وهو عصمتهم، وهداهم، وبه فرق الله بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وقد أمرهم بالإيمان بما أخبر به فيه، والعمل بما فيه، وهم يتلقونه شيئًا بعد شيء، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ الآية [الفرقان: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وهل يتوهم عاقل أنهم كانوا إنما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم، ولا ما يقرؤونه، ولا تشتاق نفوسهم إلى فهم هذا القول، ولا يسألونه عن ذلك، ولا يبتدئ هو بيانه لهم!! هذا مما يعلم بطلانه أعظم مما يعلم بطلان كتمانهم ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله»[(١)].

وبيَّن ذلك من جهة العقل والفطرة أيضًا فقال: «من المحال أن تكون القرون الفاضلة؛ القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين؛ لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق، وقول خلاف الصدق، وكلاهما ممتنع؛ أما الأول: فلأن من في قلبه أدنى حياة، وطلب للعلم، أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب، والسؤال عنه، ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده، وأعظم مطالبه..؛ وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر، وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية، فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي ـ الذي هو من أقوى المقتضيات ـ أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة، في مجموع عصورهم، هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق، وأشدهم إعراضًا عن الله، وأعظمهم إكبابًا على طلب الدنيا، والغفلة عن ذكر الله تعالى، فكيف يقع في أولئك! وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائليه، فهذا لا يعتقده مسلم، ولا عاقل عرف حال القوم»[(٢)].

ثم بيَّن اللوازم الباطلة المترتبة على القول بجهل الصحابة ببعض معاني القرآن

---

(١) بغية المرتاد ص٣٣٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ٧.

الكريم، فقال: «ومن زعم أنه لم يبين لهم معاني القرآن، أو أنه بيَّنها وكتموها عن التابعين، فهو بمنزلة من زعم أنه بيَّن لهم النص على علي، وشيئًا آخر من الشرائع والواجبات، وأنهم كتموا ذلك، أو أنه لم يبين لهم معنى الصلاة والزكاة والصيام والحج، ونحو ذلك مما يزعم القرامطة أن له باطنًا يخالف الظاهر، كما يقولون: إن الصلاة معرفة أسرارهم، والصيام كتمان أسرارهم، والحج زيارة شيوخهم...، ونحو ذلك من تفسير القرامطة»[١]، ومن ثم يتقرر أن **العدول عن فهم السلف أصل الضلال والخطأ في تفسير القرآن الكريم**، وقال في هذا: «أصل وقوع أهل الضلال في مثل هذا التحريف: الإعراض عن فهم كتاب الله تعالى كما فهمه الصحابة والتابعون»[٢]، وقال: «من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا»[٣].

وقد اعتنى ابن القيم (ت:٧٥١هـ) ببيان **وجوب اعتماد الأقوال السلفية في فهم الدين**؛ ففصل دلالة قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] في عشر صفحات، وذكر بعدها ستةً وأربعين وجهًا مستدلًا بها على هذا المعنى[٤]، ومما قاله في ذلك: «فالصحابة أخذوا عن رسول الله ﷺ ألفاظ القرآن ومعانيه، بل كانت عنايتهم بأخذ المعاني من عنايتهم بالألفاظ؛ يأخذون المعاني أولًا، ثم يأخذون الألفاظ ليضبطوا بها المعاني حتى لا تشذ عنهم. قال حبيب بن عبد الله البجلي، وعبد الله بن عمر: «تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا إيمانًا»، فإذا كان الصحابة تلقوا عن نبيهم معاني القرآن كما تلقوا عنه ألفاظه لم يحتاجوا بعد ذلك إلى لغة أحد؛ فنقل معاني القرآن عنهم كنقل ألفاظه سواءً»[٥]، وعلق على قول ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «إجماعهم لا يكون إلا معصومًا، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم»[٦]، فقال: «وهذا منصوص أبي حنيفة، ومذهب مالك، ونص عليه أحمد، والشافعي في القديم والجديد، وصرح به محمد بن الحسن، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهو قول جمهور الحنفية، وأصحاب مالك، وجمهور أصحاب أحمد»[٧]، وقال: «وأئمة

---

(١) بغية المرتاد ص٣٣١.
(٢) درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٣٨٣.
(٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦١.
(٤) إعلام الموقعين ٥/ ٥٥٦.
(٥) مختصر الصواعق المرسلة ص٥١١.
(٦) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٤.
(٧) إعلام الموقعين ٥/ ٥٥٠. وينظر: مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٤.

الإسلام كلهم على قبول قول الصحابي»[١].

أما ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) فقد نقل في مقدمة تفسيره ما بيَّنه ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) في هذا المعنى، وقرر صحة اعتماد أقوال السلف في التفسير[٢].

(١) إعلام الموقعين ٥/ ٥٥٤. وينظر: بيان تلبيس الجهمية ٦/ ٤٠١.

(٢) ينظر: مقدمة تفسير القرآن العظيم ١/ ٧، ١١ ـ ١٢.

مستندات التفسير

تعريفها وتصنيفها

وتعامل الأئمة معها

إعداد

د. نايف بن سعيد الزهراني

أولًا

تعريف المستندات

المستندات لغةً: السين والنون والدال أصل يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، يقال: سند إلى الشيء، واستند إليه؛ إذا ركن إليه، واعتمد عليه، واتكأ[1]، «والسند معتمد الإنسان، كالمستند»[2].

واصطلاحًا: ما يعتمد عليه في إثبات قضية أو نفيها[3].

* * *

(١) ينظر: مقاييس اللغة ١/ ٥٧٢، ولسان العرب ٤/ ٢٠٥، والمعجم الوسيط ص٤٥٣.

(٢) تاج العروس ٨/ ٢١٥.

(٣) ينظر: التعريفات ص١٢٤، ٢١٠، وكشاف اصطلاحات الفنون ص٩٨٤.

ثانيًا
حصر مستندات التفسير وتصنيفها

دلَّ استقراء المستندات المستعملة في إثبات المعاني أو نفيها في التفسير على انحصارها في الوجوه الآتية[١]:

١ ـ القرآن الكريم:

وهو: كلام الله المنزل على نبيِّه محمد ﷺ، المعجز بنفسه، المتعبد بتلاوته[٢].

وهو أجلّ ما يستند إليه في بيان معاني الآيات؛ فإن خير من يفسر القرآن من تكلم به؛ وهو الله سبحانه، إذ لا أحد أعلم من الله جلَّ وعلا بمعاني كلامه، قال الزمخشري (ت:٥٣٨هـ): «وأسد المعاني ما دلَّ عليه القرآن»[٣]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر»[٤]، وقال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): «وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير»[٥]، وقال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ): «إن كثيرًا من القرآن لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر، أو سورة أخرى»[٦].

كما انعقد إجماع العلماء على أنه أعلى درجات البيان لمعاني القرآن، قال الفراهي[٧] (ت:١٣٤٩هـ): «أجمع أهل التأويل من السلف إلى الخلف أن القرآن يفسر

---

(١) تمر في مواضع من الموسوعة تعبيرات مختلفة عن المستندات المذكورة هنا؛ وذلك تابع لاستعمال الأئمة الخمسة لتلك العبارات؛ كذكرهم: التاريخ، وعادة العرب، وأقرب مذكور، والعموم، والواقع، والعادة، ونحوها. وهذه المستندات راجعة إلى الأصول المذكورة هنا، كالتاريخ مثلًا فإنه يرجع إلى مستند أحوال النزول، ومستند عادة العرب راجع إلى اللغة، وأقرب مذكور عائد إلى السياق. وهكذا.

(٢) ينظر: أصول في التفسير ص٧، وأسماء القرآن وأوصافه من القرآن الكريم ص٤١.

(٣) الكشاف ٣/ ٤٥٨.

(٤) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٣.

(٥) التبيان في أيمان القرآن ص٢٧٨.

(٦) الموافقات ٤/ ٢٧٥.

(٧) عبد الحميد بن عبد الكريم الأنصاري، حميد الدين أبو أحمد الفراهي، عالم لغوي مفسر، صنف: =

بعضه بعضًا، وأنه هو أوثق تعويلًا، وأحسن تأويلًا»[١]، وقال الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) في مقدمة تفسيره: «واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران: أحدهما: بيان القرآن بالقرآن، لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها: تفسير كتاب الله بكتاب الله»[٢].

ومن شواهد الاستناد إليه في بيان معاني القرآن قول ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]: «والصواب من القول في ذلك قول من قال: عني بها ليلة القدر؛ لأن الله أخبر ـ تعالى ذكره ـ أن ذلك كذلك بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]»[٣]. وانتقد ابن عطية (ت:٥٤١هـ) بعضًا من الأقوال بقوله: «وهذه الأقوال كلها ضعيفة؛ ودعاوى لا تستند إلى قرآن ولا حديث»[٤].

٢ ـ القراءات القرآنية:

والمقصود بها: كيفية أداء الكلمات القرآنية اتفاقًا واختلافًا، مع عزو كل وجه لناقله[٥]. وتنقسم إلى قسمين:

الأول: القراءة الصحيحة، وهي ما اجتمع فيها ثلاثة شروط:

١ ـ استفاضتها وشهرتها بين القراء.

٢ ـ موافقتها وجهًا صحيحًا في العربية.

٣ ـ موافقتها لرسم مصاحف المسلمين.

الثاني: القراءة الشاذة، وهي كل قراءة تخلف عنها شرط من شروط القراءة الصحيحة.

قال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «ثم كل من اختار حرفًا من المقبولين من الأئمة المشهورين بالسُّنَّة، والاقتداء بمن مضى من علماء الشريعة راعى في اختياره: الرواية أولًا، ثم موافقة المصحف الإمام ثانيًا، ثم العربية ثالثًا. فمن لم يراع الأشياء الثلاثة في اختياره لم يقبل اختياره، ولم يتداوله أهل السُّنَّة والجماعة»[٦].

والفرق بينهما هنا: أن القراءة الشاذة لا يقطع بقرآنيتها، ولا تصح الصلاة بها.

= مفردات القرآن، وإمعان في أقسام القرآن، توفي سنة (١٣٤٩هـ). ينظر: مقدمة مفردات القرآن ص١١.

(١) دلائل النظام ص٨٣.

(٢) أضواء البيان ١/ ٨.

(٣) جامع البيان ٢١/ ٦.

(٤) المحرر الوجيز ٣/ ٤٣٤.

(٥) ينظر: منجد المقرئين ص٤٩، والبدور الزاهرة ص٧.

(٦) شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للمنتوري ٢/ ٨٦٤.

أما **الاستناد إليهما في بيان المعاني فصحيح معتبر**؛ فإن الاحتجاج بالقراءة الصحيحة ـ بشروطها الثلاثة السابقة ـ من جنس الاحتجاج بالقرآن الكريم؛ لأن كل قراءة صحيحة بمثابة آية مستقلة، وذلك أن كيفيات أداء الكلمات القرآنية إنما ثبتت بتنزيل من الله تعالى ذكره، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه**»[(١)]، قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «وقد بيَّنَّا أن القراءتين كالآيتين، فزيادة القراءات كزيادة الآيات»[(٢)]، وقال الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ): «وقد تقرر أن القراءتين بمنزلة الآيتين»[(٣)]، وقال الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ): «إن القراءتين إذا ظهر تعارضهما[(٤)] في آية واحدة لهما حكم الآيتين كما هو معروف عند العلماء»[(٥)].

أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة على المعاني فالعلماء فيه على رأيين، أصحهما: صحة الاحتجاج بالقراءات الشاذة، وهو مذهب أبي حنيفة (ت:١٥٠هـ)، والشافعي (ت:٢٠٤هـ)، وأحمد (ت:٢٤١هـ)، وعليه أكثر العلماء، وعامة المفسرين، وذكره ابن عبد البر (ت:٤٦٣هـ) إجماعًا[(٦)]، ولا يكاد يرى أثر هذا الخلاف في كتب التفسير، بل الأصل فيها نقل هذه القراءات، والاحتجاج بها ضمن قواعد الاستدلال المعتبرة، قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ): «فأما ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي تعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس **فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه**، وذلك كقراءة حفصة وعائشة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) [البقرة: ٢٣٨][(٧)]، وكقراءة ابن مسعود: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) [المائدة: ٣٨][(٨)]..، فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرةً للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ، ثم صار في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ١٩٤ (٥٠٤١)، ومسلم في صحيحه ٢/ ٤٢٢ (٨١٨).
(٢) مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٠.
(٣) فتح القدير ١/ ٢٢٦.
(٤) القراءات المقبولة لا تتعارض، بل تتخالف.
(٥) أضواء البيان ٢/ ١١.
(٦) الاستذكار ٢/ ٣٥. وينظر: فضائل القرآن، لأبي عبيد ص١٩٥، ومجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٦٠، ومختصر ابن اللحام ص٧٢، وشرح الكوكب المنير ٢/ ١٣٩.
(٧) قراءة شاذة. ينظر: قراءات النبي ﷺ، للدوري ص٧٧، والمصاحف ١/ ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٧١.
(٨) قراءة شاذة. ينظر: القراءات الشاذة، لابن خالويه ص٣٣.

نفس القراءة! فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، **وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف: معرفة صحة التأويل**. على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء»[١].

ومن شواهد استناد الأئمة الخمسة للقراءات قول ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧]، حيث اختار أن قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ مستأنف؛ مستندًا إلى قراءة أُبي وابن عباس: (ويقول الراسخون في العلم)، وقراءة عبد الله: ﴿إن تأويله إلا عند الله، والراسخون في العلم يقولون﴾[٢]. وذهب ابن جرير (ت:٣١٠هـ)، وابن عطية (ت:٥٤١هـ)، وابن كثير (ت:٧٧٤هـ) إلى أن معنى ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ [المائدة: ٣]: وما افترسه ذو ناب وأظفار من الحيوان؛ كالأسد والنمر ونحوهما. استنادًا إلى أدلة منها قراءة ابن عباس: (وأكيل السبع)[٣].

❁ ٣ ـ السُّنَّة النبوية:

ويراد بها: كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، مما لم ينطق به الكتاب العزيز[٤].

وهي من أجلِّ ما يستند إليه في بيان معاني القرآن بإجماع من المسلمين، قال الشافعي (ت:٢٠٤هـ): «لم أسمع أحدًا ـ نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم ـ يخالف في أن فرض الله ﷻ اتباع أمر رسول الله ﷺ، والتسليم لحكمه»[٥]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «السُّنَّة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها»[٦]، وقال أيضًا: «اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة الدين أن السُّنَّة تفسر القرآن وتبينه، وتعبِّر عن مجمله»[٧]، وقال ابن الوزير (ت:٨٤٠هـ): «النوع الثالث: التفسير النبوي؛ وهو مقبول بالنص والإجماع»[٨].

وقد نصَّ العلماء على تقديم دليل السُّنَّة في البيان عن معاني القرآن على غيره من

---

(١) فضائل القرآن ص١٩٥. وينظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٣٦، والإتقان ٢/ ٥٣٣.
(٢) جامع البيان ٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٣) ينظر: جامع البيان ٨،/ ٦٢ والمحرر الوجيز ٣/ ٩٧، وتفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٢.
(٤) ينظر: لسان العرب ١٧/ ٨٩، وشرح الكوكب المنير ٢/ ١٥٩، ومذكرة أصول الفقه ص١٦٧.
(٥) جماع العلم ص١١.
(٦) مجموع الفتاوى ١٩/ ٨٥.
(٧) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٣.
(٨) إيثار الحق على الخلق ص١٥٢.

أنواع الأدلة عدا نص القرآن، كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ): «السُّنَّة هي المفسرة للتنزيل، والموضحة لحدوده وشرائعه»[١]، وقال أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ): «السُّنَّة عندنا آثار رسول الله ﷺ، والسُّنَّة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن»[٢]، وقال أبو عمرو بن العلاء (ت:١٥٤هـ) وعبد الرحمٰن بن مهدي (ت:١٩٨هـ): «الحديث يفسر القرآن»[٣]، وقال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «ورسول الله أعلم بمعاني وحي الله وتنزيله»[٤]، وقال أيضًا: «ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه عليه السلام»[٥].

ومن شواهد اعتماد الأئمة الخمسة على السُّنَّة في البيان قول ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨]، حيث اختار أنه السارق لربع دينار أو قيمته؛ مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال: الآية معني بها خاص من السراق؛ وهم سراق ربع دينار فصاعدًا أو قيمته؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**القطع في ربع دينار فصاعدًا**»[٦]»[٧]. ورجح ابن القيم (ت:٧٥١هـ) مستندًا إلى السُّنَّة بأن الدرجات في قوله تعالى: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ [النساء: ٩٦]: «هي المذكورة في حديث أبى هريرة الذى رواه البخاري في صحيحه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، فإن حقًّا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها**»، قالوا: يا رسول الله، أفلا تخبر الناس بذلك؟ قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمٰن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[٨]»[٩]. وقال ابن كثير (ت:٧٧٤) في معنى ﴿ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١]: «والصحيح أن الحواري: الناصر. كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ

---

(١) الفقيه والمتفقه ١/ ٢٣٤. (٢) طبقات الحنابلة ١/ ٢٢٦.

(٣) تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٧، وتاريخ بغداد ٢/ ٥٨٠. (٤) جامع البيان ١٦/ ٤٤٩.

(٥) المرجع السابق ٦/ ٢٧٦. وينظر: ٣/ ٤٠٦، ٢٤/ ٧٣٧.

(٦) أخرجه بهذا اللفظ النسائي في سننه (٤٩٤٥)، وأخرجه البخاري في صحيحه (٦٧٨٩، ٦٧٩١)، ومسلم في صحيحه (١٦٨٤)، وغيرهما بنحوه.

(٧) جامع البيان ٨/ ٤٠٩.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧٩٠).

(٩) تفسيره ١/ ٢٩٢.

قال: «**إن لكل نبي حواريًّا، وحواريي الزبير**»[(١)]»[(٢)].

٤ ـ إجماع أهل التأويل:

ويراد به: **اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ من المفسرين بعد وفاته في عصر من العصور على معنىً لآيات القرآن الكريم.**

وقد اتفق أهل العلم على أن الإجماع حجة شرعية، يجب الأخذ به، وتحرم مخالفته، وأن الله تعالى عصم هذه الأمة في إجماعها؛ فلا تجتمع على باطل أبدًا، وإذا أجمعت على أمر فهو الحق، قال الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ): «إجماع أهل الاجتهاد في كل عصر حجة من حجج الشرع، ودليل من أدلة الأحكام، مقطوع على مغيبه، ولا يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ»[(٣)]، والأدلة الشرعية على حجية الإجماع كثيرة متظاهرة؛ من نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله ﷺ: «**من أراد بحبوحة[(٤)] الجنة فليلزم الجماعة**»[(٥)]، وقد ثبت عن علماء كل عصر ـ من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ـ القطع بتخطئة المخالف للإجماع، وشددوا النكير عليه، وعدوا ذلك مروقًا من الدين، وما حملهم على ذلك إلا وجود مستند قاطع دل على تخطئة المخالف، ووجوب اتباع الإجماع[(٦)]، وهذا مما جرت به العادة في مثله.

ومن شواهد اعتماد الأئمة الخمسة الإجماع في التفسير ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ﴾ [الأنعام: ١٢١]، حيث انتقد ابن جرير (ت:٣١٠هـ) قول من قال: عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها. فقال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨٤٦)، ومسلم في صحيحه (٢٤١٥).

(٢) تفسيره ٣/ ٦٨.

(٣) الفقيه والمتفقه ١/ ٣٩٧. وينظر: الرسالة ص٤٧٢، ٤٧٥، ومجموع الفتاوى ١٩/ ١٧٦، ٢٠/ ١٠.

(٤) هي التمكن في المقام. ينظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ٩٩.

(٥) أخرجه الترمذي في الجامع ٤/ ٤٦٥ (٢١٦٥)، وابن ماجه في السنن ٤/ ٤٠ (٢٣٦٣) مختصرًا، وأحمد في المسند ١/ ٢٦٩ (١١٤)، والنسائي في السنن الكبرى ٨/ ٢٨٤ (٩١٧٥)، والحاكم في المستدرك ١/ ١٩٧ (٣٨٧). من حديث عمر ﷺ، وإسناده صحيح، وطرقه كثيرة، قال الترمذي (ت:٢٩٧هـ): «حديث حسن صحيح غريب..، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر»، وصححه الحاكم، وأقره الذهبي.

(٦) ينظر: الكوكب المنير ٢/ ٢٢٣، وقوادح الاستدلال بالإجماع ص١٤٥.

«والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عنى بذلك: ما ذبح للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته. وأما من قال: عني بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله. فقول بعيد من الصواب لشذوذه، وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله، وكفى بذلك شاهدًا على فساده»[(١)]. وبيَّن ابن عطية (ت:٥٤١هـ) المراد بـ«الإخوة» في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢]، فقال: «أجمع العلماء على أن الإخوة في هذه الآية الإخوة لأم؛ لأن حكمهم منصوص في هذه الآية على صفة، وحكم سائر الإخوة مخالف له، وهو الذي في كلالة آخر السورة»[(٢)].

❁ ٥ ـ أقوال السلف:

يطلق مصطلح «السلف» ويراد به أحد مفهومين:

الأول: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين. أو هم: **جمهور الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.** وهذه الدلالة التاريخية لهذا المصطلح، ومستندها حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[(٣)]، والقرن هم: أهل كل زمان واحد متقارب يشتركون في أمرٍ مقصودٍ[(٤)]. ومن ثم فقرن النبي ﷺ هم الصحابة، والثاني: التابعون، والثالث: تابعوهم[(٥)].

الثاني: الصحابة والتابعون وأتباعهم؛ ممن التزم الكتاب والسُّنَّة ولم يتلبس ببدعة، ومن تبعهم بإحسان. وهذه الدلالة المنهجية لهذا المصطلح، ومستندها ما ورد في بيان الفرقة الناجية في حديث الافتراق المشهور: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(٦)]؛ حيث ربط النبي ﷺ الفرقة الناجية بما كانوا عليه من منهج محدد واضح المعالم، لا بحقبة زمنية مجردة.

---

(١) جامع البيان ٩/ ٥٢٩.
(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٧.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٧١ (٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه ٦/ ٦٨ (٢٥٣٣).
(٤) ينظر: لسان العرب ١٧/ ٢٠٩، والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٤٥، وفتح الباري ٧/ ٨.
(٥) ينظر: شرح مسلم، للنووي ٦/ ٦٧، وتنبيه الرجل العاقل ٢/ ٥٧٧، ومجموع الفتاوى ٤/ ١٥٧.
(٦) أخرجه الترمذي في الجامع ٥/ ٢٦ (٢٦٤١)، والمروزي في السُّنَّة ص٢٣ (٥٩)، والحاكم في المستدرك ١/ ٢١٨ (٤٤٤). وقال الترمذي (ت:٢٩٧هـ): «حديث مفسر غريب»، وله شواهد صحيحة يرتقي بها إلى القبول؛ ذكر بعضها الحاكم (ت:٤٠٥هـ) وقال: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وقد جاء في تفسير هذه اللفظة ومعناها نصوص شرعية كثيرة تنظر في: الاعتصام ص٤٧٠، ٤٧٦.

ومفهوم السلف بهذه الدلالة أساس للدلالة التاريخية السابقة؛ فإنه ما يشترك فيه أهل تلك القرون، ويجتمعون عليه، كما أنه صفة جمهورهم كذلك. ويزيد هذا المفهوم عن الدلالة التاريخية باشتماله من انتسب إلى السلف ممن تأخر به الزمن عنهم، والانتساب إليهم صحيح مقبول، كما قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا»[١]، **وحقيقة الانتساب إلى السلف**: التزام منهجهم في تلقي النصوص، وفهمها، والاستدلال بها[٢].

وفي حجية هذا المستند يتقرر أنه إذا أجمع السلف على قول فهو الحق، واتباعهم فيه واجب تحرم مخالفته، كما سبق بيان ذلك في مستند الإجماع.

أما ما دون ذلك من أقوال السلف؛ مما قاله بعضهم وانتشر عنه أو لم ينتشر، فالصحيح أنه حجة في دين الله بشرطين:

الأول: ألا يخالف نصًّا ثابتًا من كتاب أو سُنَّة.

الثاني: ألا يخالفه أحد من الصحابة، فإن خالفه صحابي فالأولى منهما ما شهد له دليل الوحي.

وما كان كذلك فيصح الاحتجاج به، وتحرم مخالفته، ولا يجوز الإحداث بعده[٣].

وقد تظاهرت الأدلة النقلية والعقلية على تقرير ذلك، ومنها:

أولًا: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فالآية صريحة في الثناء على من اتبع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؛ وهم أئمة السلف وقادتهم ﷺ، والاتباع يتضمن صحة ما هم عليه من الدين؛ ومن ذلك سلامة فهمهم لكتاب الله تعالى، والثناء على

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ٤/ ١٤٩.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٢٤/ ١٧٢، والاعتصام ص٤٣٩.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٤، وإجمال الإصابة في أقوال الصحابة ص٥٦، وإعلام الموقعين ٦/ ٣٦، والموافقات ٤/ ١٢٨، ٤٤٦، وقطف الأزهار ص٩١.

وقد نبَّه ابن قدامة (ت:٦٢٠هـ) إلى أن المراد بالمخالفة هنا: «نفي ما أثبتوه، أو إثبات ما نفوه»؛ وليس زيادة البيان، والتمثيل، وما لا يبطل أقوالهم. ينظر: نزهة الخاطر العاطر ١/ ٣١١.

من اتبعهم في ذلك، وقد احتج الإمام مالك (ت:١٧٩هـ) بهذه الآية على وجوب اتباع الصحابة رضي الله عنهم[(١)].

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فعلق الله تعالى الهداية بالإيمان بمثل ما آمن به النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فالإيمان التام إيمانهم، ولا شك أن ذلك نتيجة فهمهم السليم لكتاب الله تعالى، فمن أخذ بما كانوا عليه في ذلك فقد أخذ بالهدى والحق، وسلم من الشقاق.

ثالثًا: أن الصحابة هم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، فاعتبار أقوالهم من هذا الوجه مكمل للوجه الشرعي الموجب لذلك، قال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ): «وأما بيان الصحابة فإن أجمعوا على ما بيَّنوه فلا إشكال في صحته..، وإن لم يجمعوا عليه فهل يكون بيانهم حجةً، أم لا؟ هذا فيه نظر وتفصيل، ولكنهم يترجح الاعتماد عليهم في البيان من وجهين: أحدهما: معرفتهم باللسان العربي؛ فإنهم عرب فصحاء، لم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبتها العليا فصاحتهم، فهم أعرف في فهم الكتاب والسُّنَّة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة»[(٢)]، وقال: «ما نقل من فهم السلف الصالح للقرآن فإنه كله جار على ما تقضي به العربية»[(٣)].

رابعًا: أن الصحابة أعرف الناس بأسباب النزول وملابساته، وحال من نزل عليهم القرآن، وذلك من أعظم ما يستعان به على فهم مراد الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا مما اختصوا به عن غيرهم، ولم يشركهم فيه أحد ممن بعدهم، قال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) مبينًا الوجه الثاني من وجوه ترجيح الاعتماد على بيان الصحابة رضي الله عنهم: «الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسُّنَّة؛ فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات، أو

---

(١) ينظر: إعلام الموقعين ٥/٥٥٦. وقد اعتنى ابن القيم (ت:٧٥١هـ) ببيان وجوب اعتماد الأقوال السلفية في كتابه هذا، ففصل دلالة هذه الآية في (١٠) صفحات ٥/٥٥٦ ـ ٥٦٦، وذكر بعدها (٤٦) وجهًا مستدلًا بها على هذا المعنى ٥/٥٥٦، وكذلك فعل الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) في الموافقات ٤/٤٤٦، وينظر: فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السُّنَّة ٢/٥٠١.

(٢) الموافقات ٤/١٢٧.

(٣) الموافقات ٤/٢٥٣.

تخصيص بعض العمومات؛ فالعمل عليه صواب، وهذا إن لم ينقل عن أحد منهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية»[١].

خامسًا: أن القول بخلاف ذلك يلزم منه القول بباطل كثير؛ من مثل عدم تمام بيان النبي ﷺ للقرآن، أو جهل الصحابة بشيء من معاني كتاب الله الذي أنزله الله بلسانهم، وبيَّنه لهم نبيّهم، أو كتمهم لشيء من تلك المعاني عمن بعدهم، وما يتبع ذلك من تصحيح استدلال أهل الأهواء والبدع بجنس ذلك من وجوه الأدلة الباطلة، قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «ومن زعم أنه لم يبيِّن لهم معاني القرآن، أو أنه بيَّنها وكتموها عن التابعين، فهو بمنزلة من زعم أنه بيَّن لهم النص على علي، وشيئًا آخر من الشرائع والواجبات، وأنهم كتموا ذلك، أو أنه لم يبيِّن لهم معنى الصلاة والزكاة والصيام والحج، ونحو ذلك مما يزعم القرامطة أن له باطنًا يخالف الظاهر، كما يقولون: إن الصلاة معرفة أسرارهم، والصيام كتمان أسرارهم، والحج زيارة شيوخهم. . ، ونحو ذلك من تفسير القرامطة»[٢].

ومن ثم **قرر جمهور العلماء أن الصحابة إذا اختلفوا على قولين أو أكثر فلا يجوز لمن بعدهم إحداث قول ثالث مخالف**؛ لأمرين:

أولهما: أن اختلافهم على قولين بمثابة اتفاقهم على قول واحد في أن الحق في أحدهما، ومن ثم ألحقت هذه المسألة في كتب الأصول بباب الإجماع، قال الجويني[٣] (ت:٤٧٨هـ): «إذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ على قولين واستمروا على الخلاف، فالذي صار إليه معظم المحققين أن اختراع قول ثالث خرق للإجماع»[٤]، وعلل ذلك بقوله: «إن نفس المصير إلى القول الواحد إجماع على نفي ما عداه، وكذلك إذا حصروا المذاهب في قولين فقد نفوا ما عداهما»[٥]، وقال الغزالي (ت:٥٠٥هـ): «لأنهم أجمعوا على الحصر، فذهولهم عن الحق على ممر الأيام مع كثرتهم محال»[٦].

---

(١) الموافقات ٤/ ١٢٨. وينظر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ١٨٣، وإعلام الموقعين ٦/ ٢٠.

(٢) بغية المرتاد ص٣٣١.

(٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين، شيخ الشافعية، صنف: غياث الأمم، ونهاية المطلب، وغيرها، مات سنة (٤٧٨هـ). ينظر: السير ١٨/ ٤٦٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٦٥.

(٤) البرهان في أصول الفقه ١/ ٢٧٣.

(٥) التلخيص في أصول الفقه ٣/ ٩١.

(٦) المنخول من تعليقات الأصول ص٤١٧. وينظر: الموافقات ٣/ ٢٨٤.

وثانيهما: أن في القول بجواز إحداث قول بعد ما استقر خلاف السلف عليه نسبة الأمة إلى إضاعة شيء من الدين، وعدم اهتدائها إلى الحق في تلك الأزمان، وعلم من بعدهم به، وكل ذلك مما تظاهرت الأدلة ببطلانه كما مر[(١)].

وهذه بعض نصوص الأئمة في تقرير ذلك: قال أبو حنيفة (ت:١٥٠هـ): «إذا جاء عن النبي ﷺ فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة نختار من أقوالهم ـ فلا يخرج عن أقوالهم ـ، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم»[(٢)]، وقال الأوزاعي (ت:١٥٧هـ): «اصبر نفسك على السُّنَّة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم»[(٣)]، وقال مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ): «وما تأوَّله منها ـ أي: النصوص الشرعية ـ السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا عنه، ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا فيه أوفي تأويله»[(٤)]، وقال الشافعي (ت:٢٠٤هـ): «هم فوقنا في كل عمل واجتهاد وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ومن أدركنا ممن يرضى، أو حكي لنا عنه ببلدنا، صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سُنَّةً إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله»[(٥)]، وقال أيضًا: «فلم يكن لي عندي خلافهم، ولا الذهاب إلى القياس والقياس مخرج من جميع أقوالهم»[(٦)]، وقال أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ): «أرأيت إن أجمعوا هل له أن يخرج من أقاويلهم! هذا قول خبيث، قول أهل البدع، لا ينبغي لأحد أن يخرج من أقاويل الصحابة إذا اختلفوا»[(٧)]، وقال أبو حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ): «العلم عندنا ما كان عن الله تعالى؛ من كتاب ناطق ناسخ غير منسوخ،

---

(١) ينظر: أصول السرخسي ١/ ٣١٠، وقواطع الأدلة ٣/ ٢٦٦، والمستصفى ١/ ١٩٢، والمسودة ٢/ ٦٣٤، وإعلام الموقعين ٥/ ٥٥٠، والبحر المحيط في الأصول ٣/ ٥٨٠، وشرح الكوكب المنير ٢/ ٢٦٤. وتقرير أهل العلم في هذه المسألة يشمل التفسير والأحكام؛ إذ لا فرق بينهما. ينظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ٥٩.

(٢) إعلام الموقعين ٥/ ٥٥٥.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ١/ ١٧٤. (٤) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٥٥.

(٥) إعلام الموقعين ٢/ ١٥٠. وينظر: المستدرك على مجموع الفتاوى ٢/ ١٢٦.

(٦) الرسالة ص٥٦٩.

(٧) العدة في أصول الفقه ٤/ ١٠٥٩. وينظر: المسودة ٢/ ٦١٦.

وما صحت الأخبار عن رسول الله ﷺ مما لا معارض له، وما جاء عن الألباء من الصحابة؛ ما اتفقوا عليه، فإذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم، فإذا خفي ذلك ولم يفهم فعن التابعين، فإذا لم يوجد عن التابعين فعن أئمة الهدى من أتباعهم»[١]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «إجماعهم لا يكون إلا معصومًا، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم»[٢]، وقال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ): «كل ما جاء مخالفًا لما عليه السلف الصالح فهو الضلال بعينه»[٣].

قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): «وهذا منصوص أبي حنيفة، ومذهب مالك، ونصَّ عليه أحمد، والشافعي في القديم والجديد، وصرح به محمد بن الحسن، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهو قول جمهور الحنفية، وأصحاب مالك، وجمهور أصحاب أحمد»[٤]، وقال: «وأئمة الإسلام كلهم على قبول قول الصحابي»[٥].

ومن شواهد اعتماد الأئمة الخمسة أقوال السلف ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، حيث اختلف السلف في تفسيرها على قولين: **الأول**: سكر الخمر. **والثاني**: سكر النوم. ورجح ابن جرير (ت:٣١٠هـ) الأول، مستندًا إلى أقوال الصحابة وسبب النزول، فقال: «وذلك للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك نهي من الله، وأن هذه الآية نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه»[٦]. ورجح ابن عطية (ت:٥٤١هـ) بعض الأقوال فقال: «والذي عليه الناس أقوى مما ذكره ابن إسحاق»[٧]. وبنحو هذا أيضًا رجح في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]؛ مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «فمجموع هذا يقتضي أن الجبت والطاغوت هو: كل ما عبد وأطيع من دون الله تعالى. وكذلك قال مالك رحمه الله: الطاغوت كل ما عبد من دون الله تعالى»[٨].

---

(١) الفقيه والمتفقه ١/ ٤٣٢.
(٢) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٤.
(٣) الموافقات ٣/ ٢٨٤.
(٤) إعلام الموقعين ٥/ ٥٥٠. وينظر: مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٤.
(٥) إعلام الموقعين ٥/ ٥٥٤. وينظر: بيان تلبيس الجهمية ٦/ ٤٠١، وإجمال الإصابة في أقوال الصحابة ص٣٦، والصارم المنكي ص٣١٨، والموافقات ٤/ ٤٥٧.
(٦) جامع البيان ٧/ ٤٩.
(٧) المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٥.
(٨) المحرر الوجيز ٢/ ٥٨٠.

٦ ـ لغة العرب:

وهي: ما تعبِّر به العرب عن مقاصدها؛ من ألفاظها، وأساليب معانيها التي تورد بها.

والأدلة على صحة الاحتجاج بلغة العرب على معاني كلام الله تعالى كثيرة متوافرة، فقد وصف الله تعالى كتابه بأنه عربي؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وبين أنه بلسان العرب نازل؛ فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]، ونفى عنه كل لسان غير لسان العرب فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، قال الشافعي (ت:٢٠٤هـ): «والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب»[١]. فلما كان ذلك كذلك كانت لغة العرب أولى ما يستدل بها على معاني القرآن الكريم؛ لنزوله مطابقًا لألفاظها وأساليبها وعادتها في كلامها، قال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «الواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبيِّنا محمد ﷺ، لمعاني كلام العرب موافقةً، وظاهره لظاهر كلامها ملائمًا..، فإذ كان ذلك كذلك، فبيَّن إذ كان موجودًا في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الإكثار في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار..، أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيِّه محمد ﷺ من ذلك في كل ذلك له نظيرًا، وله مثلًا وشبيهًا»[٢]، ومن هذا الوجه كان توجيه الصحابة الناس إلى اعتماد كلام العرب في فهم القرآن؛ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أيها الناس: عليكم بديوانكم شعر الجاهلية؛ فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم»[٣]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب»[٤].

كما اتفق عمل المفسرين من السلف فمن بعدهم على صحة الاستدلال بلغة

---

(١) الرسالة ص٤٢.

(٢) جامع البيان ١/ ١٢. وقارن بما في الرسالة ص٥٢.

(٣) الكشف والبيان ٦/ ١٩، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٣٣٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر ٨/ ٢٣٧ لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وغيرهم. وينظر: الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٩٥.

العرب على المعاني القرآنية، وذلك منهم إجماع عملي، وقد سبقهم «إجماع أصحاب رسول الله ﷺ على تفسير القرآن على شرائط اللغة»[١]، وقد أسند أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس: «أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر»[٢]، ثم قال: «يعني أنه كان يستشهد به على التفسير»[٣]، ويشهد لهذا المعنى قول يوسف بن مهران[٤]، وسعيد بن جبير (ت:٩٥هـ): «كنا نسمع ابن عباس كثيرًا ما يسأل عن القرآن، فيقول: هو كذا أو كذا، ما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا؟»[٥]، وقال أبو عبيد (ت:٢٢٤هـ) أيضًا: «في حديث أبي وائل في قول الله ﷻ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، قال: دلوكها: غروبها؛ وهو في كلام العرب: دلكت براح»[٦]، ثم قال: «وفي هذا الحديث حجة لمن ذهب بالقرآن إلى كلام العرب ـ إذا لم يكن فيه حلال ولا حرام[٧] ـ؛ ألا تراه يقول: وهو في كلام العرب دلكت براح»[٨].

ومن أمثلة استناد الأئمة الخمسة إلى اللغة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [النساء: ١٢]، حيث انتقد ابن عطية (ت:٥٤١هـ) قول عطاء أن «الكلالة»: المال. مستندًا إلى اللغة بقوله: «الاشتقاق في معنى الكلالة يفسد تسمية المال بها»[٩]. وفي قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] انتقد ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) قول من قال أنهم: العلماء. من وجوه كثيرة؛ منها: أن استعمال لفظ الربي في هذا ليس معروفًا في اللغة، بل المعروف الجموع الكثيرة، وأن الربي منسوب إلى الرب بخلاف الرباني فهو منسوب إلى ربان السفينة[١٠].

---

(١) مقدمتان في علوم القرآن ص٢٠١، وقد حكى الإجماع فيه صاحب كتاب «المباني لنظم المعاني».
(٢) فضائل القرآن ص٢٠٥.
(٣) المرجع السابق.
(٤) يوسف بن مهران البصري، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكره ابن سعد (ت:٢٣٠هـ) في الطبقة الثانية من التابعين، ووثقه وأبو زرعة (ت:٢٦٤هـ). ينظر: الطبقات الكبرى ٧/ ١١٥، والجرح والتعديل ٩/ ٢٢٩.
(٥) الطبقات الكبرى (الجزء المتمم لطبقات الصحابة) ١/ ١٦٢، والجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٩٤.
(٦) غريب الحديث ٢/ ٣٨٨.
(٧) مراده بذلك ما نقله الشرع من المعاني، وصارت له حقيقة شرعية، أو ما كان موضوعه إثبات حكم شرعي؛ فإن اللغة لا مدخل لها في ذلك بعد شهادتها بصحة لفظه وتركيبه على سنن كلام العرب.
(٨) غريب الحديث ٢/ ٣٨٨.
(٩) المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦.
(١٠) تفسيره ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

٧ ـ أحوال النزول:

والمراد بها: ما يحتف بنزول القرآن الكريم من هيئات وأوقات يتوصل بها إلى معرفة معانيه[١]. ويشمل ذلك: **زمن النزول ومكانه، وسبب النزول، وقصص الآي** من أحوال وأخبار من نزل عليهم القرآن من العرب، ومن قبلهم من الأمم.

ويشهد لصحة الاستناد إلى أحوال النزول في بيان معاني القرآن أن القرآن نزل على معهود العرب، ومجاري أحوالهم وعاداتهم وعلومهم، وهو ما أشار إليه الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) في حديثه عن أمية الشريعة[٢]، مستدلًّا له بنص الوحي في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]، ومقتضى العقل؛ فلو لم يكن نزول القرآن على ما يعهدون لما كان عندهم معجزًا، ولكانوا يخرجون عن مقتضى التعجيز بقولهم: هذا على غير ما عهدنا، إذ ليس لنا عهد بمثل هذا الكلام؛ من جهة أنه ليس بمفهوم ولا معروف في أحوالنا. وبواقع الحال، وذلك «أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس، وكان لعقلائهم اعتناء بمكارم الأخلاق، واتصاف بمحاسن شيم؛ فصححت الشريعة منها ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل، وبينت منافع ما ينفع من ذلك، ومضار ما يضر منه»[٣]. ومن ثم يتقرر أنه: كما لا يصح فهم القرآن بغير لسان العرب، فكذلك لا يصح فهمه على غير معهود العرب ومجاري أحوالها.

كما أن من القرآن ما لا يمكن فهمه على الصواب بغير معرفة أحوال من نزل فيهم؛ لأنه جار على عرفهم، قال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ): «ما تقرر من أمية الشريعة، وأنها جارية على مذاهب العرب، ينبني عليه قواعد..، منها: أنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين؛ وهم: العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه»[٤]. ومن هنا شرط العلماء العلم بأحوال النزول في العالم ومن أراد أن يتكلم في التفسير، فقال الشافعي (ت:٢٠٤هـ): «لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلًا عارفًا بكتاب الله؛

---

(١) ينظر في استعمال هذا المصطلح: المحرر الوجيز ١١/٤٠٢، ٤١٧، وتفسير ابن كثير ١٢/٢٤٢، ١٣/١٤١.

(٢) ينظر: الموافقات ٢/١٠٩ ـ ١٥٠.

(٣) الموافقات ٢/١١٢.

(٤) الموافقات ٢/١٣١.

بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، وفيما أنزل»[١]، وقال ابن فارس (ت:٣٩٥هـ): «وفي كتاب الله جلَّ ثناؤه ما لا يعلم معناه إلا بمعرفة قصته»[٢].

والعقل يشهد بأن أحوال النزول خير ما يستعان بها على تعيين المراد من المعاني، قال الواحدي (ت:٤٦٨هـ) عن أسباب النزول: «هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفصيل الآية، وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها»[٣]، وقال ابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ): «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز»[٤]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»[٥].

ومن أمثلة استناد الأئمة الخمسة إلى أحوال النزول في بيان القرآن قول ابن عطية (ت:٥٤١هـ) ـ مستندًا إلى إجماع أهل التأويل، وقصة الآية ـ: «وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية [النساء: ٥١]، ظاهرها يعم اليهود والنصارى، ولكن أجمع المتأولون على أن المراد بها: طائفة من اليهود. والقصص يبين ذلك»[٦]. وفي سورة آل عمران قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): «هي مدنية؛ لأن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران، وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة»[٧].

٨ ـ الإسرائيليات:

والمقصود بها: ما نقل عن كتب بني إسرائيل في أخبار أقوامهم، والأمم السابقة لأمة محمد ﷺ، والمبدأ، والمعاد.

ولا يخفى أن الاستدلال بأخبار بني إسرائيل هو من جنس الاستدلال بأخبار العرب وأحوالهم التي نزل فيها القرآن، ومن ثم فما ذكر في (قصص الآي) في

---

(١) الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٣١.
(٢) الصاحبي ص٤٢.
(٣) أسباب نزول القرآن ص٩٦.
(٤) البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٢. وينظر: الإتقان ١/ ١٩٠.
(٥) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٣٩.
(٦) المحرر الوجيز ٢/ ٥٧٩.
(٧) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥.

أحوال النزول: من صحة الاستدلال بها لتمام بيان المعنى، وتعيين المراد، وإزالة الشبه والإشكالات يقال مثله في الإسرائيليات، بل أكثر؛ وذلك لمزيد عناية الشريعة بهذا النوع من الأخبار، وقد تجلت تلك العناية في صور؛ منها: بيان الموقف العام من أقوالهم وأخبارهم، وقد جاء ذلك نصًّا في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ثم: الإذن لهذه الأمة في أن تحدث عن بني إسرائيل، وقد جاء ذلك صريحًا في قوله ﷺ: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[(١)]، قال مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ): «المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا»[(٢)]، وقال الشافعي (ت:٢٠٤هـ): «المعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم»[(٣)].

مع إرشاد الأمة إلى الموقف مما لا تعلم صدقه أو كذبه من أخبارهم، وذلك في قوله ﷺ: «**ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله ورسوله. فإن كان باطلًا لم تصدقوه، وإن كان حقًّا لم تكذبوه**»[(٤)]؛ فأباح بذلك الانتفاع بهذا النوع من الأخبار على غير سبيل القطع والجزم.

فكل هذا يدل على مزيد عناية الشريعة بهذا الباب من الأخبار؛ حيث أحاطت ما ينقل منها بضوابط تحفظ ما فيها من الحق، وتحتاط له، وتبطل ما فيها من الباطل، في غاية من العدل والإنصاف، مع الانتفاع بما لا يعلم كذبه منها.

ومن أمثلة استناد الأئمة الخمسة إلى الإسرائيليات ما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ﴾ [آل عمران: ٩٣]، حيث رجح ابن جرير (ت:٣١٠هـ) وابن عطية (ت:٥٤١هـ) أن ذلك تحريم إسرائيل العروق ولحوم الإبل على نفسه؛ استنادًا إلى الإسرائيليات، وتاريخ اليهود وواقعهم، فقال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «وأولى هذه الأقوال بالصواب، قول ابن عباس الذي رواه الأعمش، عن حبيب، عن سعيد عنه: أن ذلك: العروق ولحوم الإبل.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٠ (٣٤٦١).

(٢) فتح الباري ٦/ ٥٧٥.

(٣) المرجع السابق. وينظر: أحكام القرآن، لابن العربي ٣/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٤/ ٢٣٨ (٣٦٤٤)، وعبد الرزاق في مصنفه ٦/ ١١٠ (١٠١٦٠)، وأحمد في مسنده ٢٨/ ٤٦٠ (١٧٢٢٥)، وإسناده حسن. وله شاهد مختصر عند البخاري في صحيحه ٦/ ٢٠ (٤٤٨٥).

لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها، كما كان عليه من ذلك أوائلها»[١]. ومثله قول ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء: ٤]: «وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا»[٢]، وهو ما أسنده قبل ذلك عن جماعة من السلف مما يأثرونه عن أهل الكتاب. ورجح ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) ـ مستندًا إلى الإسرائيليات ـ أن المائدة لم تنزل على من سألها مع عيسى عليه السلام، فقال: «وقد يتقوى ذلك بأن خبر المائدة لا تعرفه النصارى، وليس هو في كتابهم، ولو كانت قد نزلت لكان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله، وكان يكون موجودًا في كتابهم متواترًا، ولا أقل من الآحاد»[٣].

❁ ٩ ـ النظائر:

ويراد بها: حمل معنى الآية على نظيره؛ وهو معنى اللفظ الذي يشابهه ويماثله.

وهذا نوع من الاستدلال وقياس المعاني على بعضها، وهو صحيح مقبول؛ فإن معاني الوحي كلها حق وصدق، وبعضها يصدق بعضًا ويشهد له، كما أن من معانيه ما يتكرر في غير ما موضع، بمعان متشابهة أحيانًا، وبمزيد تفصيل وبيان أحيانًا أخرى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، وهذا نوع من البيان يشتمله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، قال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «والمقول إذا خرج عن أن يكون أصلًا، أو نظيرًا لأصل فيما تنازعت فيه الأمة كان واضحًا فساده»[٤].

كما أن حمل النظير على النظير، والجمع بين المتماثلات، والتفريق بين المختلفات مما تقتضيه العقول السليمة، والفطر المستقيمة.

وقد ظهر اعتماد السلف على هذا النوع من البيان لكتاب الله كثيرًا، ومنه قول قتادة (ت:١١٧هـ): «﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]، قال: دائمًا؛ ألا ترى أنه يقول: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩]؛ أي: دائم»[٥]، وقول ابن زيد (ت:١٨٢هـ) في قوله:

---

(١) ينظر: جامع البيان ٥/٥٨٦، والمحرر الوجيز ٢/٢٨٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ١٤/٤٦٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(٤) جامع البيان ٩/٨٦.

(٥) جامع البيان ١٤/٢٤٨.

﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] قال: «التفسير الذي قال الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] تفسيره»(١).

ومن أمثلته عند الأئمة الخمسة قول ابن عطية (ت:٥٤١هـ) موجهًا بعض المعاني ـ مستندًا إلى النظائر ـ: «وقوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] على هذا التأويل معناه: سيحملون عقاب ما بخلوا به. فهو من الطاقة؛ كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وليس من التطويق»(٢). ورجح ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) عموم قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ مستندًا إلى النظائر، فقال: «والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ أي: خيارًا. ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]»(٣).

❁ ١٠ ـ السياق:

وهو مجموع المعنى المتصل بالآية مما قبلها وبعدها (سباق الآية ولحاقها).

والأخذ به لازم، ودلالته معتبرة، ولا يصح الخروج عنه إلا بمقتضى دليل، إذ به يتبين مراد المتكلم، وتكشف مشكلات المعاني، قال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «غير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها؛ من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حجة، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد»(٤)، وقال ابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ): «يجب اعتبار ما دلَّ عليه السياق والقرائن؛ لأن بذلك يتبين مقصود الكلام»(٥)، وقال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): «السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد..، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في

---

(١) جامع البيان ١٥/ ١١٧.

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٤٣١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٤٢.

(٤) جامع البيان ٧/ ٦٧٥.

(٥) البحر المحيط في الأصول ٢/ ٣٦٧، وينظر: سلاسل الذهب ص٢٧١.

مناظرته»[١]، وقال الشاطبي (ت:٧٩٠هـ): «كلام العرب على الإطلاق لا بد فيه من اعتبار معنى المساق»[٢]، وقال: «فلا محيص للمتفهم عن ردِّ آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزاءه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض»[٣].

ومن شواهد الاعتماد على السياق في التفسير النبوي قول أم مبشر رضي الله عنها: «سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «**لا يدخل النار ـ إن شاء الله ـ من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها**»، فقالت حفصة: بلى يا رسول الله. فانتهرها، فقالت: ألم يقل الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]؟ فقال النبي ﷺ: «**وقد قال**: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]»[٤].

ومن أمثلته عند الأئمة الخمسة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، حيث رجح ابن جرير (ت:٣١٠هـ)، وابن عطية (ت:٥٤١هـ)، وابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، قول من قال: هو يوم أُحد. لدلالة السياق، فقال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «لأن الله ﷻ يقول في الآية التي بعدها: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عنى بالطائفتين بني سلمة وبني حارثة، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ أن الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أُحد دون يوم الأحزاب»[٥]. كما رجح ابن جرير (ت:٣١٠هـ) أن المقصود بـ «الخبيث» في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]: المنافق. والمعنى: حتى يميز المنافقين من المؤمنين بالمحن والاختبار، كما ميَّز بينهم يوم أُحد عند لقاء العدو؛ معللًا ذلك بأن: «الآيات قبلها في ذكر المنافقين، وهذه في سياقتها، فكونها بأن تكون فيهم أشبه منها بأن تكون في غيرهم»[٦].

---

(١) بدائع الفوائد ٤/٩. وينظر: الإمام في بيان أدلة الأحكام، للعز بن عبد السلام ص١٥٩، والبرهان في علوم القرآن ٢/٢١٨، ٣/٣٠٤، والبحر المحيط في الأصول ٢/٣٦٧.

(٢) الموافقات ٣/٤١٩.

(٣) المرجع السابق ٤/٢٦٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٦/٤٧ (٢٤٩٦).

(٥) ينظر: جامع البيان ٦/٧، والمحرر الوجيز ٢/٣٣٨، وتفسير القرآن العظيم ٣/١٦٩.

(٦) جامع البيان ٦/٢٦٢ ـ ٢٦٤.

١١ ـ الدلالات العقلية:

وهي جملة المعارف الفطرية، والعلوم الضرورية، التي تقضي بتصحيح بعض المعاني القرآنية أو إبطالها؛ ومنها دلالة الواقع المحسوس، والعادة الجارية، والجمع بين المتماثلات، والتفريق بين المختلفات، ونحو ذلك مما تقتضيه غريزة العقل.

واعتبار هذا الوجه مستندًا في بيان المعاني القرآنية راجع إلى اعتباره كذلك في سائر العلوم والمعارف، وعند عامة العلماء والعقلاء، وذلك أن الله تعالى أنزل كتابه فرقانًا بين الحق والباطل: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١][(١)]، وأنزله بالحق والميزان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، وبعث بهما جميع رسله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]؛ فالكتاب هو: القرآن الكريم؛ المشتمل على الحق، والصدق، واليقين، بأحسن المسائل، وأوضح الدلائل. والميزان هو: العدل، والاعتبار، والأمثال المضروبة، والقياس الصحيح، والعقل الرجيح[(٢)]، «وكل الدلائل العقلية؛ من الآيات الآفاقية والنفسية، والاعتبارات الشرعية، والمناسبات والعلل، والأحكام والحكم داخلة في الميزان الذي أنزله الله تعالى، ووضعه بين عباده»[(٣)]، قال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «كل معلوم للخلق من أمر الدين والدنيا لا يخرج من أحد معنيين: من أن يكون إما معلومًا لهم بإدراك حواسهم إياه، وإما معلومًا لهم بالاستدلال عليه بما أدركته حواسهم»[(٤)]، وقال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «العلم إما نقل مصدق، وإما استدلال محقق»[(٥)]، وقال: «العلم إما نقل مصدق عن معصوم، وإما قول عليه دليل معلوم، وما سوى هذا فإما مزيف مردود، وإما موقوف لا يعلم أنه بهرج ولا منقود»[(٦)]، وقال ابن العربي (ت:٥٤٣هـ): «الأدلة على قسمين: عقلية، وسمعية»[(٧)].

---

(١) ينظر: جامع البيان ١٧/ ٣٩٤.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٠/ ٤٨٩، والرد على المنطقيين ١/ ٣٣٣، ٣٨٣، وإعلام الموقعين ٢/ ٢٥٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمٰن ٢/ ٦٠٦. وينظر: مختصر الفتاوى المصرية ص٥٣١.

(٤) التبصير في معالم الدين ص١١٣.

(٥) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٤٤.

(٦) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٢٩.

(٧) قانون التأويل ص٢١٠. وينظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨، والموافقات ٣/ ٢٢٧.

وقد أشار قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥] إلى أن الرسل جاءت باعتبار هذا النوع من الدلالات الموصلة إلى الحق، وأرشدت إليه، قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «إن الرسل دلت الناس وأرشدتهم إلى ما به يعرفون العدل، ويعرفون الأقيسة العقلية الصحيحة، التي يستدل بها على المطالب الدينية، فليست العلوم النبوية مقصورةً على مجرد الخبر، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام، ويجعلون ما يعلم بالعقل قسيمًا للعلوم النبوية، بل الرسل ـ صلوات الله عليهم ـ بيَّنت العلوم العقلية التي بها يتم دين الناس علمًا وعملًا..، والقرآن والحديث مملوء من هذا؛ يبين الله الحقائق بالمقاييس العقلية، والأمثال المضروبة، ويبين طرق التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، وينكر على من يخرج عن ذلك»(١).

ومن ثم **فالدليل العقلي دليل شرعي صحيح مأذون فيه**، وليس بخارج عن الشرع، ولا يقابل الدليل الشرعي، وإنما الذي يقابله الدليل غير الشرعي، أو الدليل البدعي. ولذلك لا يصح شرعًا ولا عقلًا ولا واقعًا أن يشهد العقل بما يبطل الشرع أو يخالفه، قال ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): «وإذا تبين أن الكتاب والميزان منزلان فلا يجوز أن يتناقض الكتاب والميزان؛ فلا تتناقض دلالة النصوص الصحيحة، والأقيسة الصحيحة، ولا دلالة النص الصحيح، والقياس الصحيح، وإنما يكون التناقض بين الحق الصحيح، والباطل الذي ليس بصحيح، فأما الصحيح الذي كله حق فلا يتناقض؛ بل يصدق بعضه بعضًا»(٢)، وقال أيضًا: «ولا يجوز قط أن الأدلة الصحيحة النقلية تخالف الأدلة الصحيحة العقلية»(٣).

وفي تفسير النبي ﷺ ما يشير إلى الاستدلال بهذا النوع من الدلالات؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤] كبر ذلك على المسلمين، فقال عمر رضي الله عنه: أنا أفرج عنكم. فانطلق، فقال: يا نبي الله إنه كبر على أصحابك هذه الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها أموالكم، وإنما فرض**

(١) الرد على المنطقيين ١/ ٣٨٢. وينظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٠٦.

(٢) جامع المسائل، لابن تيمية، المجموعة الثانية، تحقيق: محمد عزير شمس ص٢٧٢.

(٣) الرد على المنطقيين ١/ ٣٧٣. وينظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ١٤٧.

المواريث لتكون لمن بعدكم»، فكبر عمر رضي الله عنه»[١]، وهنا يبرز الاستدلال العقلي على المعاني؛ فإن المواريث فرضت في مال يبقى، وكذا الزكاة بعض من مال موجود، فلو كان الكنز المذموم مطلق جمع المال لما كان لتشريع الزكاة وفرائض المواريث معنىً.

ومن شواهد الاستناد إلى الدلالات العقلية عند الأئمة الخمسة، ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، حيث رجح ابن جرير (ت:٣١٠هـ) أن المعني بهذا: عموم الكفار، وأن الإيمان المنسوب إليهم في الآية هو: العهد الذي أخذه الله منهم وهم في صلب أبيهم آدم. فقال: «وذلك أن الله جلَّ ثناؤه جعل جميع أهل الآخرة فريقين: أحدهما سودًا وجوهه، والآخر بيضًا وجوهه، فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان أن جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه، فلا وجه إذًا لقول قائل عنى بقوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بعض الكفار دون بعض، وقد عمَّ الله جلَّ ثناؤه الخبر عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها، ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلومًا أنها المرادة بذلك»[٢]، وبنحوه قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ)[٣]. وقال ابن عطية (ت:٥٤١هـ) منتقدًا بعض الأقوال: «وفي هذا القول نظر؛ لأن التحكم فيه باد»[٤]. ورجح ابن عطية (ت:٥٤١هـ) في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] أن الأمر بالتسبيح: «معناه: قل: سبحان الله، وقال قوم: معناه: صل. والقول الأول أصوب؛ لأنه يناسب الذكر، ويستغرب مع امتناع الكلام مع الناس»[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٢/ ١٢٦ (١٦٦٤)، وأحمد في فضائل الصحابة ١/ ٣٧٤ (٥٦٠)، وأبو يعلى في المسند ٤/ ٣٧٨ (٢٤٩٩)، والبيهقي في السنن ٤/ ٨٣ (٧٠٢٧)، وهو حديث حسن لغيره؛ تنظر شواهده في مسند أحمد ٥/ ٢٧٨ (٢٢٤٤٦)، وجامع الترمذي ٥/ ٢٧٧ (٣٠٩٤)، وسنن ابن ماجه ١/ ٥٩٦ (١٨٥٦)، والكافي الشاف، لابن حجر ٢/ ٢٥٨، وتفسير ابن كثير ٧/ ١٨٥.

(٢) جامع البيان ٥/ ٦٦٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٩٢.

(٤) المحرر الوجيز ٢/ ٦٠.

(٥) المحرر الوجيز ٢/ ٢١٦.

ويمكن تصنيف هذه المستندات بحسب مصدرها إلى قسمين:

الأول: المستندات النقلية؛ وتشمل:

القرآن الكريم، والقراءات، والسُّنَّة النبوية، والإجماع، وأقوال السلف، ولغة العرب، وأحوال النزول، والإسرائيليات.

الثاني: المستندات العقلية؛ وتشمل:

النظائر، والسياق، والدلالات العقلية.

* * *

ثالثًا

الأصول العامة في تعامل الأئمة مع مستندات التفسير

يقوم تعامل الأئمة الخمسة (ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير) مع مستندات التفسير على جملة أصول، يمكن إجمالها فيما يأتي:

الأول: أن جميع هذه المستندات عندهم أصول معتبرة، يصح الاستناد إليها، والتعويل عليها في قبول المعاني، وردها، والترجيح بينها، وشواهد هذا من استشهاداتهم على المعاني واستدلالهم بها أكثر من أن تحصر، كما هو ظاهر في الأمثلة السابقة في أنواع المستندات. والتفاوت الحاصل بين هؤلاء الأئمة في الإكثار من استعمال بعض هذه المستندات أو الإقلال من بعضها الآخر لا يخرجها عن أن تكون معولًا يستدل به ويعتمد عليه عندهم، وإنما مرد ذلك إلى تفاوت القدرة العلمية، والقوة العقلية، واختلاف مقامات التأليف والفتيا، والقصد إلى التفسير أو الاقتصار على الترجيح مع ما تيسر من الأدلة، ونحو ذلك من الأحوال والمقامات التي تعرض للمفسر منهم[1].

الثاني: كل قول في التفسير لا يستند إلى أحد هذه المستندات فهو باطل مردود، وذلك فرع عن اعتمادها والاستناد إليها دون غيرها، فلا حجة صحيحةً في غيرها، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، حيث رجح ابن جرير (ت:٣١٠هـ) وابن عطية (ت:٥٤١هـ) العموم، وقال ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «أن دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها، ولا خبر يقطع العذر بأنه عني به بعض دون جميع، وغير جائز إحالة ظاهر

---

(١) يشار هنا إلى ما في تفسير ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) من اضطراب في تعامله مع الإسرائيليات خصوصًا؛ حيث يرد عددًا من الأقوال لمجرد أنها مروية عن بني إسرائيل، بل لاحتمال كونها مرويةً عنهم ٦/٣٤٣، ٤٨٤، ١٠/٣٠١، ٤١٣، مع نصّه على صحة الرواية عنهم فيما يجوزه العقل ١/١٠، ٩/٤١١، ١٣/١٨٠، بل واستدلاله الصريح بها ٩/١٨٨ ـ ١٨٩، ٢٣٢، ١٠/٤٥٢، ١٢/٢٣.

كتاب الله إلى باطن إلا بحجة يجب التسليم لها»[١]، ووافقه ابن عطية (ت:٥٤١هـ) فذكر أن هذا التخصيص «لا تقوم عليه حجة، بل هو دعوى مجردة»[٢]. وقال ابن جرير (ت:٣١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عنى بذلك: ما ذبح للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته..، وأما من قال: عنى بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله. فقول بعيد من الصواب؛ لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله، وكفى بذلك شاهدًا على فساده»[٣].

الثالث: لا فرق بين المستندات النقلية والعقلية في استعمال الأئمة الخمسة، ولا يتقدم أحدها على الآخر بهذا الاعتبار؛ إذ كلاهما دليل شرعي معتبر، ومن شواهد ذلك قول ابن جرير (ت:٣١٠هـ): «وإذا تنوزع في تأويل الكلام، كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على أنه معني به غير ذلك»[٤]. وقال ابن عطية (ت:٥٤١هـ) عن قول: «وهذا قول لا يستند إلى خبر ولا إلى نظر»[٥]. وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) في بعض الأقوال: «وهذا قول غريب جدًّا، لا دليل عليه لا من عقل، ولا من نقل»[٦].

الرابع: التفاوت بين المستندات في التقديم والاعتبار عند الأئمة الخمسة يقع من جهة قوة المستند في نفسه، وصراحته في الدلالة، ومن ذلك تقديم بعض المستندات لكثرة أدلتها، كما في قول ابن جرير (ت:٣١٠هـ) عند قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦]: «وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن، من أن هذه الآية معني بها أهل الكتاب على ما قال، غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن»[٧]، وكما في ترجيحه بكثرة الرواة للخبر في قوله: «وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ»[٨]، وقال ابن عطية (ت:٥٤١هـ) مرجحًا بكثرة القائلين: «والذي عليه الناس أقوى مما ذكره ابن إسحاق»[٩]، وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): «وقد ذهب أكثر

---

(١) جامع البيان ٩/ ٦٥٩.
(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٤٩١.
(٣) جامع البيان ٩/ ٥٢٩.
(٤) جامع البيان ٩/ ٦٧٨.
(٥) المحرر الوجيز ٣/ ٤٤٤.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٧٥.
(٧) جامع البيان ٥/ ٥٦١.
(٨) جامع البيان ٨/ ١٢١.
(٩) المحرر الوجيز ١/ ٤٢٧.

العلماء إلى أن الرمي أفضل من ركوب الخيل، وذهب الإمام مالك إلى أن الركوب أفضل من الرمي، وقول الجمهور أقوى للحديث»[١].

* * *

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٧٢.

منهج المحدِّثين في نقد مرويات التفسير

إعداد

د. محمد صالح محمد سليمان

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، **وبعد**:

فَتَتَباين كثير من الآراء المعاصرة في قضية نقد مرويات التفسير والمغازي بين من يرى التساهل في التعامل معها، ومن يرى التشدد في ذلك؛ ويحشد كل فريق لتقرير رأيه من آراء النقاد وتطبيقاتهم ما يقوي قوله، بلا تحرير في الغالب لمعنى التشدد أو التساهل، وبلا بيان في الغالب لدرجات ومناطات التشدد أو التساهل.

بل وصل الأمر عند البعض إلى تصوير القضية بأن فيها منهجين متغايرين؛ منهج يعتمد التشدد في التعامل مع المرويات وهو منهج المحدِّثين بحسب تصورهم، ومنهج يعتمد التساهل مع المرويات وهو منهج المفسرين بحسب تصورهم، وتلا ذلك تطبيقات عملية منطلقة من المنهج الذي يعتقد كلُّ فريق من المعاصرين صحته، من مثل تجريد كتب التفسير وغيرها من الآثار الضعيفة وإخراج صحيح التفسير، وتناول أسانيد كتب التفسير وغيرها بالحكم على كل إسناد من أسانيدها وبيان اتصاله أو انقطاعه، أو من دعوات معاكسة ترى ضرورة التساهل مع تلك المرويات وإغضاء الطرف عنها.

والبحث إذ يشير لهذا التباين وذلك الاختلاف بين بعض المعاصرين = يقرر كذلك أن ليس ثمة اختلاف في تلك القضية، وأن بعض صور الاختلاف المدَّعى فيها بين بعض المعاصرين لم تؤثر على ذات القضية، ولم يكن له واقع لا في تنظيرات السابقين ولا تطبيقاتهم، وأن منشأ الاختلاف الجديد فيها راجع إلى إشكالات متعددة؛ من أبرزها: عدم استحضار الصورة الكاملة لمنهج المحدثين في التعامل مع كافة المرويات، والاكتفاء بالنظر إلى بعض جزئياته دون بعض، وتعميم بعض إطلاقات الأئمة في بعض الرواة أو المرويات على كافتها، وتقزيم المنهج الممتد الأرجاء في الدراسة الظاهرية للإسناد، وقلة الخبرة بمسالك النقاد ونفوذ بصائرهم إلى الدقائق والخفايا.

والبحث إذ يعالج تلك القضية؛ فمن الضروري بيانه أن بعض منطلقاته خارجة عن

حدود ذلك الاختلاف، وأن محاكمة تلك المنطلقات لذلك الاختلاف المُحْدَث خروج به عن مساره وعدول به عن هدفه.

ذلك أن البحث وإن كان المقصود منه منذ البداية بيان منهجية التعامل مع مرويات التفسير، وبهذا التوجه بدأ؛ فإنه كشف عن أن منهج المحدثين في التعامل مع كافة المرويات منهج واحد لا تختلف كلياته الكبرى ومحاوره الكلية، ولكن تختلف آلياته وإجراءاته ومستويات تطبيقه وتنزيله من علم إلى علم؛ وهذا الاختلاف في مستويات التطبيق والتنزيل هو أمارة دقة المنهج وتكامله، وإن الزعم بأنه منهج واحد حتى في مستويات التنزيل والتطبيق والآليات والإجراءات زعم باطل؛ إذ فيه عدول تام عن المنهج، وغفلة تامة عن تمام إدراكه، وقصور ضخم في تصوره بَلْه تطبيقه وإعماله، ولذا سيكون مثار تعجب البعض أثناء تناول قضية ثبوت الأخبار خاصة = أن مرويات التفسير لم يكن لها ـ من وجهة نظرهم ـ ذلك البروز الذي يتناسب مع كون البحث منعقد لأجلها، وأن البحث يغرِّد بعيدًا عنها، وحقيقة الأمر بخلاف ذلك؛ وإنما مرد ذلك إلى أن فقه منهج ثبوت الأخبار هو الأصل والميزان الذي مَنْ ضَبَطَهُ ضبط كل ما تحته من قضايا ومسائل؛ ذلك أن من المشكلات البحثية الكبرى أن يسلط نظر البحث على جزئيات المسائل ويغفل بحث الكليات الكبرى والأطر المفصلية التي تقوم الجزئيات لخدمتها وتحقيقها.

إن منهج المحدّثين منهج متكامل؛ وليس من الصواب ادعاء الانفصام بينه وبين المرويات المتعلقة بالتفسير والمغازي والفضائل وخروجها عن إطاره وشروطه، وليس من الصواب كذلك إجراؤه على نمط واحد مع كافة المرويات المرتبطة به والداخلة تحت نطاقه، وتعميم إطلاقات نُقَّاده وأحكامهم على كافة المرويات دون التنبه لمواطن تلك الإطلاقات وسياقاتها، ولا لكيفيات تنزيلها؛ ذلك أن حال الناقد البصير بالمنهج مع الرواية كحال الطبيب الحاذق الذي يختلف توصيفه للمرض الواحد باختلاف الأشخاص واختلاف البلدان واختلاف الأحوال، واختلاف درجة المرض قوة وضعفًا؛ بل ربما اختلاف التوصيف للشخص الواحد من وقت إلى وقت ومن حال إلى حال؛ وإنما الصواب في ذلك كله إعماله وفق منهجيته الدقيقة التي تنساب مع كل رواية بحسبها وتتعامل معها بميزان دقيق يناسبها.

وقد تأملت تلك القضية فظهر لي أن معاقد الخطأ في تناولها راجعة إلى عدة أمور؛ **أهمها**:

١ ـ عدم مراعاة منهج المحدِّثين بصورته الكاملة، التي كان من نتائجها:

أ ـ تحويل القضية من ساحة المنهج المتكامل في التعامل مع المرويات إلى ساحة الدراسة الظاهرية للإسناد وحصر القضية فيها.

ب ـ تصوير قضية منهج التعامل مع أسانيد التفسير بأن فيها منهجًا للمحدِّثين يختلف تمامًا عن منهج المفسرين، وذلك عارٍ تمامًا من الصواب؛ بل كبار المفسرين الذين صنفوا في التفسير ـ وعلى مصنفاتهم المعول في معظم مرويات التفسير كابن جرير وابن أبي حاتم ـ لم يخالفوا منهج المحدثين في أسسه وكلياته، وفي فهمه وتطبيقاته في مصنفاتهم التفسيرية.

ج ـ عدم مراعاة الظروف المحتفة بنشأة الإسناد وأثرها في تفاوت درجات الإسناد بالنسبة للمرويات، وأثر ذلك التفاوت على التعامل معها.

د ـ عدم مراعاة الانفكاك بين مقام ثبوت الرواية عن قائلها ومقام مضمون الرواية.

٢ ـ عدم التنبه لغرض المصنفين من إيراد المرويات الضعيفة.

ولذا؛ فعلى المتصدي لنقد الأخبار أو تحقيق الكتب مراعاة تلك الأشياء مجتمعة، والنظر إلى تلك الجوانب مكتملة حتى تتحقق له الفائدة المرجوّة من عمله. وبمقدار النقص في النظر لتلك الجوانب تكون صورة المنهج النقدي مشوّشة وغير مكتملة وينعكس ما فيها من خداج على التطبيقات العملية.

وقد أراد البحث تسليط النظر على تلك الجوانب مكتملة؛ فجاءت خطته مقسّمة على مقدمة وفصلين:

الفصل الأول: جهات النظر في التعامل مع الخبر؛ ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهة الثبوت.

المبحث الثاني: جهة المعنى.

المبحث الثالث: جهة أغراض المصنفين.

الفصل الثاني: مرويات التفسير: المحددات والقرائن وتطبيقات المحررين؛ وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المحددات العامة للتعامل مع مرويات التفسير.

المبحث الثاني: القرائن المختصة بمرويات التفسير وأثرها.

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج عند المفسرين المحررين.

الفصل الأول

جهات النظر في التعامل مع الخبر

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جهة الثبوت.

المبحث الثاني: جهة المعنى.

المبحث الثالث: جهة أغراض المصنفين.

المبحث الأول

جهة الثبوت

ويتضمن مدخلا تأسيسيًّا وأربعة مطالب:

المطلب الأول: المعيار الذي عليه المدار في نقد الأخبار.

المطلب الثاني: ارتباط أركان المنهج النقدي بمعيار نقد الأخبار.

المطلب الثالث: ارتباط أركان المنهج النقدي بإجراءات وآليات القبول والرد.

المطلب الرابع: الإسناد وماهية علاقته بالمرويات من حيث الثبوت وعدمه؛ ويتضمن مدخلًا وثلاثة فروع:

مدخل: إطلالة على تاريخ الإسناد.

الفرع الأول: نشأة الإسناد واعتماده.

الفرع الثاني: تفاوت درجات وزمان اعتماد الإسناد في العلوم الشرعية.

الفرع الثالث: المنقطع السند الذي له حكم المتصل الإسناد وشرط الصحة.

مدخل تأسيسي

قضية ثبوت الخبر أو عدم ثبوته هي القضية التي عليها مدار المنهج النقدي لدى المحدِّثين، ولذا سيتناول هذا المبحث الكلام عن ذلك المنهج وأركانه وآلياته المعتمدة لإصدار الحكم بثبوت الخبر أو عدم ثبوته؛ فالمنهج النقدي عند المحدثين له معالمه وكلياته الكبرى التي تضبط إطاره العام، وهذه المعالم والكليات استندت إلى كثير من الأسس في تكوينها وقيامها، وانتظمت بداخلها كثيرًا من الجزئيات المكونة لصورتها، وارتبطت في علاقاتها وامتداداتها بمجموعة من الفنون المتنوعة والتطبيقات المتعددة، واعتمدت على كثير من الجزئيات والقرائن المختلفة باختلاف المقامات والأحوال وغير ذلك مما كان له أكبر الأثر في استواء منهج نقد الأخبار لدى المحدِّثين على سوقه، وإثباتِه قدرته التامة ودقته البالغة ومرونته الفائقة في التعامل مع كافة المرويات الداخلة تحت نطاقه، وتحرير الصواب فيها من الخطأ؛ لإخراج الروايات المقبولة من بين فرث ودم الروايات المردودة، فالحكم بالثبوت أو عدم الثبوت مرتبط في ذلك المنهج بشبكة متداخلة من الأركان والآليات والقرائن والامتدادات، لا بد للمتصدي لنقد الأخبار من الإمساك بخيوطها وجمع معاقدها.

إن التكاملية في منهج التعامل مع المرويات والأخبار عند المحدثين لا ينبغي أن تظل دعوى تتردد أصداؤها دون فهم مضمونها، ولا معرفة أركانها، ولا إدراك منطلقاتها؛ بل ينبغي تصور الأسس الكبرى والمعاقد الكلية التي قامت عليها تكاملية المنهج. ومن هنا فإن انطلاق البحث عن منهجية المحدثين في التعامل مع مرويات التفسير أو المغازي أو الأحكام أو غيرها دون وضوح التصور لأسس المنهج ومعاقده ودون تقدير لاختلاف آلياته ودرجات تنزيله وتطبيقه خطأ منهجي، يؤدي إلى الاضطراب والتناقض والتخبط في الطرح، وعدم التحرير في التناول.

ومن هنا أراد البحث بيان المرتكزات الأساسية والمعاقد الكلية التي شكلت التكامل لمنهج المحدِّثين في التعامل مع الأخبار قبولًا وردًّا قبل بيان درجات تنزيله ومستويات تطبيقه مع مرويات التفسير؛ لأنه لا يسلم تحرير الفرع قبل تحرير الأصل، ولا يستقيم فهم الجزء وعلاقته بالكل قبل فهم الكل.

وإنّ أساس الأسس ومرتكز المرتكزات ومنطلق المنطلقات لفهم المنهج النقدي عند المحدثين وإدراك تكامله هو:

١ ـ تحديد أركانه الكلية.

٢ ـ تحرير هدفه وغايته.

٣ ـ تحرير المعيار الضابط لتلك الغاية وما يرتبط بمجموع ذلك.

فأما الأركان الكلية التي قام عليها منهج نقد الأخبار عند المحدثين؛ فهي ثلاثة، وهذه الثلاثة آخذة بمجامع أي خبر من أي جهة من جهاته، وممسكة بزمامه، وضابطة لآليات التعامل معه، وتلك الأركان الثلاثة هي أركان الخبر ذاته؛ إذ كل خبر من الأخبار ينحصر في أركان ثلاثة:

الأول: مضمون الخبر ونصّه.

والثاني: قائل الخبر.

والثالث: ناقل الخبر وراويه.

فكل خبر منقول قوامه هذه الأركان الثلاثة؛ وعلى هذه الأركان شيّد المنهج النقدي، ورفعت معالمه، وركبت أجزاؤه، ووضعت معاييره في القبول والرد، وحددت درجاته في التعامل مع الأخبار تشددًا وتساهلًا، وحُرِّرت طبقات الرواة وأوصافهم... إلخ؛ مما قام على هذه الأركان دون إغفال أو تغليب لركن منها على حساب آخر، وهذه الأركان آخذ بعضها برقاب بعض، ومتداخل بعضها في بعض؛ بحيث لا يمكن اكتمال المنهج النقدي بركنين منها دون الثالث لشدة ما بينها من تلاحم وارتباط، ولشدة التأثير الساري بينها، وذلك هو أساس تكاملية المنهج لمن أراد فهمها دون الاكتفاء بترديدها أو نقل عبارات الأئمة لإثباتها دون فهم مرادهم بها، وسيأتي لاحقًا تفصيل الكلام عليها.

وأما هدف المنهج وغايته التي يدور عليها منهج المحدثين في التعامل مع الأخبار والمرويات المتعددة؛ فهي بيان ثبوت هذه المرويات عمّن نُسِبَتْ إليه أو بيان عدم ثبوتها عنه.

وأما المعيار الضابط لتلك الغاية؛ فهو غلبة الظن بصواب الرواية أو خطئها، وفيما يأتي من مطالب بيان ذلك:

المطلب الأول

المعيار الذي عليه المدار في نقد الأخبار

الغاية التي يسعى منهج نقد المحدثين لتحقيقها مؤسَّسة على معيار واحد عليه المدار في منهج النقد الحديثي؛ وهو غلبة الظن بصواب الرواية أو غلبة الظن بخطئها، فالمقبول ما غلب على الظن صوابه، والمردود ما غلب على الظن خطؤه. والتعبير بغلبة الظن صريح في أن مسألة القبول والرد في مجملها ومعظمها اجتهادية لا يقين فيها ولا قطع؛ يقول الدارمي في ردِّه على بشر المريسي مقررًا أن المدار على غلبة الظن وأنه ليس ثم قطعيات يقينية: «ويلك! إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها، وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها: أن النبي ﷺ قاله البتة، وعلى أضعفها: أن النبي ﷺ لم يقله البتة. ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار الأحفظ منها، والأمثل فالأمثل من رواتها في أنفسهم»[(١)].

وقال العراقي: «فإنَّ باب الرِّواية مبنيٌّ على غلبة الظن»[(٢)].

وقال ابن حجر: «تعليل الأئمة للأحاديث مبني على غلبة الظن؛ فإذا قالوا: أخطأ فلان في كذا. لم يتعين خطؤه في نفس الأمر؛ بل هو راجح الاحتمال فيعتمد، ولولا ذلك لما اشترطوا انتفاء الشاذ؛ وهو ما يخالف الثقة فيه من هو أرجح منه في حد الصحيح»[(٣)].

ويقول السيوطي: «إذا قيل هذا حديث صحيح؛ فالمراد بحسب الظاهر وما اقتضاه إسناده، لا أنه مقطوع به في نفس الأمر؛ لجواز الخطأ والنسيان على الثقة، وكذا إذا قيل: حديث ضعيف؛ فالمراد أنه لم يصح إسناده فحكم بضعفه، عملًا بظاهر الإسناد

---

(١) نقض الدارمي على بشر المريسي ٢/ ٦٤٤، ٦٤٥.

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب ٢/ ١٠٥.

(٣) فتح الباري، لابن حجر ١/ ٥٨٥، وينظر: شرح النووي على مسلم ١/ ١٢٨.

لا أنه كذب في نفس الأمر، لجواز صدق الكاذب، وإصابة من هو كثير الخطأ»[١].

وهذا تقرير لحقيقة غابت عن كثير من التطبيقات المعاصرة؛ وهي أن أبواب الإعلال ونقد الروايات ـ وإن كان لها أصول تجري عليها وأطر تضبطها ـ إلا أنها لا تجري على سَنَنٍ واحد؛ بل تتفاوت درجات إعمالها وآليات توظيفها تفاوتًا بَيِّنًا بحسب كل رواية؛ لكون منهج نقد الأخبار متشعب المسالك مترامي الأطراف معقد التفاصيل بعيد الغور دقيق المسلك، إذ يبلغ من قمة الظهور أحيانًا ما يحسب معه الناظر أن ليس هناك خفاء، ويبلغ من قمة الوعورة والدقة والخفاء أحيانًا ما يظن معه أن ليس معه ظهور؛ وإنما مرد ذلك إلى كون النقاد يتعاملون مع كل رواية بحسبها وحسب قدرها وأثرها ومضمونها وما احتف بها، وقد عبَّر عن هذا المعنى عدد من العلماء؛ فقد نقل الزركشي عن ابن دقيق العيد قوله: «... وأما أهل الحديث؛ فإنهم قد يروون الحديث من رواية الثقات العدول ثم تقوم لهم علل فيه تمنعهم من الحكم بصحته كمخالفة جمع كثير له أو من هو أحفظ منه، أو قيام قرينة تؤثر في أنفسهم غلبة الظن بغلطِهِ، ولم يجر ذلك على قانون واحد يستعمل في جميع الأحاديث»[٢]، وقال ابن تيمية: «ولكل حديث ذوق، ويختص بنظر ليس للآخر»[٣]، وقال ابن رجب: «ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه»[٤].

ومقصود هذه العبارات: أن المعيار الذي عليه مدار قبول الرواية أو ردِّها لا يجري على نسق واحد، ولا ينحصر في قالب بعينه، ولا يتشكل على هيئة واحدة؛ ذلك أن هذا المعيار يتفاوت صعودًا ونزولًا تشددًا وتساهلًا قبولًا وردًّا بحسب كل حالة ورواية، وتكمن مهارة الناقد وحذقه ونفوذ بصره في قدرته على استخدام هذا المعيار مع كل رواية بحسبها؛ فهو كالطبيب الحاذق يقلب جسد الرواية، ويستكشف أعراضها وينظر في مساراتها وارتباطاتها، وعلاقاتها ومسبباتها حتى يحسن تشخيص حال الرواية؛ بل حال كل أجزائها ومكوناتها، فيميز صحيحها من سقيمها، ويعرف مقدار تفاوتها في الصحة أو السقم، ويحدد حجم السقم ونوعه وأثره وسببه؛ فيعطي

---

(١) البحر الذي زخر شرح ألفية الأثر ١/ ٢٩٧.

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ١/ ١٠٥.

(٣) مجموع الفتاوى ١٨/ ٤٧.

(٤) شرح علل الترمذي ٢/ ٥٨٢.

كل رواية ما تستحق، ويحكم على الراوي الواحد ساعة بقبول روايته، وساعة أخرى بردِّها؛ لا عن هوى بل عن بصرٍ وعلم، فليس ثَمَّ ـ في الغالب ـ أمور قاطعة، أو قواعد صارمة، أو أحكام عامة شاملة يصلح إجراؤها على كافة الرواة والمرويات والفنون والمضامين، بحيث تصير أشبه بالمعادلات الرياضية التي لا بد أن تُنْتِجَ مقدماتُها نتائجَها، وهذا سر جلالة هذا المنهج ورقيّه، وسر عمقه وتشعبه.

ولا يعني ما سبق أن هذا المعيار متروك في بحر الرواية يسبح به كل ناقد كيف شاء في أي اتجاه وفي أي طريق بلا ضابط ولا رابط، كلا؛ بل ذلك المعيار له محددات كبرى تضبط اتجاهه، وأطر كلية تؤطر حركته، ومعالم عامة توجه مساره، ومن رحم تلك المحددات تتولد غلبة الظن، وهذه المحددات هي أركان الخبر الثلاثة السابق ذكرها، وهذا يؤكد ما سلف من إمساك المحدثين بمعاقد أركان الخبر وتأسيسهم منهجهم النقدي عليها، وذلك يستدعي منا إلماحًا إلى أركان الخبر، وبيان الارتباط الوثيق بينها وبين معيار القبول والرد، وما يتعلق به من إجراءات وآليات.

المطلب الثاني

ارتباط أركان المنهج النقدي بمعيار نقد الأخبار

سَلَفَ القولُ بأن معيار القبول والرد يتحرك في فضاء واسع، وأنه مع ذلك له محددات تضبط حركته وتوجه سيره؛ وهذه المحددات هي ذاتها أركان الخبر، وسنبين تلك المحددات فيما يأتي:

❁ المحدد الأول: مضمون الخبر وقدْرُه وأثرُه:

وهو أكبر أركان الخبر؛ بل هو الخبر ذاته، وهو المحدد الأكبر لمعيار القبول والرد، والركنان الآخران مرتبطان به ومترتبان عليه في كثير من تفاصيلهما.

ذلك أن الأخبار تتفاوت مضامينها وموضوعاتها، ويختلف تبعًا لذلك ـ في الشريعة ـ قدْرُها وأثرُها؛ فالخبر الذي موضوعه أسماء الله وصفاته وما يختص به لا يساويه غيره، والخبر المتعلق بالغيب غير مضمون الخبر المتعلق بالشاهد، ومضمون الخبر المتعلق بالدماء غير مضمون الخبر المتعلق بالأموال، ومضمون الخبر المتعلق بالتشريع ليس كمضمون الخبر المتعلق بغير التشريع، ومضمون الخبر المتعلق بالتاريخ ليس كمضمون الخبر المتعلق بالتفسير أو الأنساب.

ولما كان مقتضى الحكمة والعقل عدم التسوية بين كل هذه المضامين، واعتبار التفاوت القائم بينها، ومراعاة اختلاف الآثار والغايات المرتبطة بكل منها جاء منهج نقد الأخبار لدى المحدثين مؤسسًا على مقتضى تلك الحكمة وذلك العقل، ولذا كان من أولويات هذا المنهج التي استند إليها في قبول الأخبار وردها مراعاة مضامين الأخبار وموضوعاتها، وعدم إجرائها على نسق واحد، ولا معاملتها بمقياس واحد؛ بل لكل مضمون من درجات التشدد أو التساهل في القبول أو الرد ما يناسبه، ويلائم قدره، ويوائم غايته وأثره. وهذا الاختلاف في شروط القبول والرد بحسب المضامين يؤول في النهاية إلى تحقيق المعيار الذي عليه المدار في كل تلك الأخبار؛ وهو الوصول إلى غَلَبَةِ الظن المقتضية لقبولها أو ردها، والتي تتفاوت هي ذاتها في عسر

حصولها لدى الناقد أو يسره بحسب اختلاف مضامينها، في ضوء إجراءات وآليات التعامل معها، فالاختلاف في الإجراءات والآليات والوسائل في كل تلك المضامين اختلاف وسائل لتحقيق الغاية.

وهذا النظر العقلي الدقيق هو أحد الدعائم الكبرى التي تأسس عليها منهج المحدثين في نقد الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ بَلْهَ بقية الأخبار، وصوَّرَتْه بدقة عباراتهم المشهورة من نحو قول ابن مهدي في العبارة المشهورة: «إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال؛ تساهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام؛ تشدَّدنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال»[١]، ومن نحو ما نقله عبدة بن سليمان عن ابن المبارك لما قيل له ـ وقد روى عن رجل حديثًا ـ: هذا رجل ضعيف، فقال: «يحتمل أن يروى عنه هذا القدر، أو مثل هذه الأشياء». قال أبو حاتم الرازي: قلت لعبدة: مثل أي شيء كان؟ قال: «في أدب، في موعظة، في زهد، أو نحو هذا»[٢]، ومن نحو قول سفيان: «لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ»[٣]، وقوله: «بما سوى ذلك»؛ يعني: بما سوى الحلال والحرام[٤]، وقول الخطيب البغدادي: «وينبغي للمحدِّث أن يتشدد في أحاديث الأحكام التي يفصل بها بين الحلال والحرام؛ فلا يرويها إلا عن أهل المعرفة والحفظ وذوي الإتقان والضبط، وأما الأحاديث التي تتعلق بفضائل الأعمال وما في معناها فيحتمل روايتها عن عامة الشيوخ»[٥].

فظاهر جدًّا من هذه النّقول أن المدار على مضمون الخبر وموضوعه (الحلال والحرام، الأحكام، فضائل الأعمال، موعظة، أدب)؛ ولذا فالتفاوت الحاصل في معاملة المرويات تشددًا وتساهلًا، وكذا التفاوت الحاصل في النظر للرواة بتمرير

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٦٦.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٣٠، ٣١.

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ١/ ١٣٤.

(٤) وهذا ظاهر جدًّا من عبارته، وأوضحته بجلاء روايات أخرى؛ منها ما أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص٤٠٦ بلفظ: «خذ الحلال والحرام من المشهورين في العلم، وما سوى ذلك فمن المشيخة».

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٩١.

روايات بعضهم في أحوال وردها في أحوال أخرى من أعظم أسبابه تفاوت مضمون الخبر ذاته.

❁ المحدد الثاني: معرفة قائل الخبر:

من ضمن المحدّدات التي يتجه إليها نظر الناقد لتكوين دائرة غلبة الظن عنده بقبول الخبر أو ردِّه = النظر لقائل الخبر نفسه؛ إذ الأخبار الشرعية عامة لا يخلو قائلها من أحد وجهين: إما أن يكون معصومًا من الخطأ، وإما أن يكون غير معصوم؛ فينظر النقاد إلى قائل الخبر من حيث عصمته من الخطأ أو عدم عصمته، ومن حيث كون الكلام الصادر عنه تشريعًا أو لا، وكذا من حيث طبقته مع مضمون روايته للحكم بكون خبره له حكم الرفع أو لا؛ وإنما قصدت تعديد بعض أحوال القائل تنبيهًا على كون تلك الأحوال وما شابهها من ضمن المؤثرات في حكم الناقد على الخبر، سواء من حيث قبوله وردِّه أو من حيث ارتفاع منزلة الخبر من موقوف إلى مرفوع... إلخ؛ إذ تختلف بناء على اختلاف القائل أحوالُ تعامل الناقد مع الرواية تشددًا وتساهلًا قبولًا وردًّا، ولما كانت أجلّ الأقوال منزلة وأرفعها درجة وأعظمها مكانة أحاديث رسول الله ﷺ؛ حظيت من الاحتياط في قبولها، والتشديد في رواتها، والتدقيق في شروطها بما لم يحظ به غيرها؛ لكون الخبر الصادر عنه ﷺ في مقام التشريع وحيًا معصومًا من الخطأ، وهذا التشدد والاحتياط إنما كان حتى قبل ظهور الإسناد واعتماده؛ فقد كان الصحابة يحتاطون في رواية حديث رسول الله ﷺ ويشددون في ذلك جدًّا، ويصور ابن قتيبة شيئًا من ذلك بقوله: «... وكان عمر أيضًا شديدًا على من أكثر الرواية، أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك: أن لا يتسع الناس فيها، ويدخلها الشوب؛ ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي. وكان كثير من جلّة الصحابة، وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر، والزبير، وأبي عبيدة، والعباس بن عبد المطلب، يقلون الرواية عنه؛ بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئًا كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»[1].

وهذا التشدد والاحتياط التام ورثه نقاد الحديث، فأسسوا عليه طريقة تعاملهم مع

(١) تأويل مختلف الحديث ص٨٩، ٩٠.

ما يروى عن رسول الله ﷺ؛ بل اختلف تعاملهم حتى مع نفس المروي عن رسول الله ﷺ بحسب مضمونه كما سلف.

ولا شك أن منطق الفطرة والعقل يقتضي أن يكون احتياطهم وتشددهم في المروي عن رسول الله ﷺ وما يجري مجراه مما له حكم الرفع أكثر وأشد مما سوى ذلك من الأخبار؛ إذ الثابت عنه تشريع معصوم، والمروي عن غيره رأي غير معصوم، وإذا كانت درجات التشدد والتساهل تختلف صعودًا ونزولًا حتى في المروي عن رسول الله ﷺ فبالأحرى ستختلف درجاتها عمن سواه، ولهذا كان تحصيل غلبة الظن بقبول الخبر عن غير رسول الله ﷺ أيسر من تحصيلها فيما يروى عنه ﷺ.

ولذا؛ نقل عن سعد بن إبراهيم قوله: «ليس يحدث عن رسول الله ﷺ إلا الثقات»[1]، ونقل عن أحمد قوله في جويبر بن سعيد: «ما كَانَ عن الضحاك فهو على ذاك أيسر، وما كَانَ بسند عن النبي ﷺ فهو منكر»[2].

وكذا تختلف قيمة الأخبار الثابتة عن الصحابة وترتفع درجتها عن أخبار من بعدهم في بعض الأبواب والأحوال، وتختلف تبعًا لذلك درجات التشدد والتساهل المؤثرة في القبول والرد... إلخ.

❁ المحدد الثالث: إصابة ناقل الخبر أو خطؤه:

الحكم الذي يصدره الناقد بقبول الرواية أو ردِّها عبر هذا المحدد مداره على إصابة الراوي أو خطئه؛ فالعلة التي يؤسس الناقد عليها حكمه بقبول الرواية أو ردِّها هي وقوع الخطأ في الرواية أو عدم وقوعه، فالخطأ خطأ ولو رواه الثقة، والصواب صواب ولو رواه الضعيف، ولا ينقلب الخطأ صوابًا برواية الثقة له، ولا ينقلب الصواب خطأ برواية الضعيف له[3]؛ لأنه ليس ثمَّ توثيق مطلق أو تضعيف مطلق للرواة بحيث يكون القبول ملازمًا لكل مرويات مَنْ وُصِف بالثقة، أو الرد ملازمًا لكل مرويات من وصف بالضعف؛ ولذا فليس من الصواب اعتماد مجرد الأوصاف

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٣١.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٥/ ١٦٨.

(٣) وليس معنى ذلك قبول كل ما أصاب فيه الضعيف مطلقًا؛ لكون إصابته في بعض الروايات مفتقرة إلى قرائن أخرى تؤهلها لاعتماد الناقد لها وقبولها.

النقدية للأئمة في كل رواية دون تحقيق مناطات تلك الأوصاف وتنقحيها والخبرة بكيفيات تطبيقها!

قال الخليلي: «وإذا أُسنِدَ لك الحديث عن الزهري وعن غيره من الأئمة فلا تحكم بصحته بمجرد الإسناد؛ فقد يخطئ الثقة»[(١)].

وقال أبو الوليد الباجي: «وقد يكون الحديث يرويه الثقة عن الثقة ولا يكون صحيحًا؛ لعلة دخلته من جهة غلط الثقة فيه، وهذه الوجوه كلها لا يعرفها إلا من كان من أهل العلم بهذا الشأن وتتبع طرق الحديث واختلاف الرواة فيه، وعرف الأسماء والكنى[(٢)].

فكلامهم ظاهر جدًّا في أن نظر الناقد متجه للخطأ من حيث تسربه للخبر أو انتفائه عنه لا لذات الثقة ولا لذات الضعيف؛ لكون الحكم النقدي لا بد أن يكون مؤسسًا على شيء ثابت؛ وهو الجزم بانتفاء الخطأ أو الجزم بوقوعه، وهذا لا يكفي فيه مجرد كون الراوي من حيث الأصل ثقة أو ضعيفًا لما يلي:

أ ـ أن التوثيق لا يعني العصمة من الخطأ، والتضعيف لا يمنع من إصابة الصواب.

ب ـ أن الرواة بَشَرٌ تعتريهم مجموعة من العوامل والعوارض الزمانية والمكانية والعلمية وغيرها، التي تجعل رواياتهم تتفاوت صعودًا ونزولًا، قوة وضعفًا، ضبطًا ووهمًا؛ فمنهم من يعتريه الخطأ لكِبَر سنِّه أو لمرضٍ لحقه أو لاختلاطِ عقله أو لضياعِ كتبه أو لتميزه في حديث بلدٍ دون بلدٍ أو شيخٍ دون شيخ أو لروايته عن شيخٍ في وقتٍ أو حالٍ لم يقبل أهل العلم فيه رواية شيخه، أو لغير ذلك من العوامل والعوارض.

ولما كان الحكم على الرواة يكتنفه جَانِبَا العدالة والضبط؛ نظر النقاد إلى جانب العدالة فردوا أحاديث كل من سقطت عدالته؛ وكان على رأس هؤلاء:

■ من عُرِفَ بالكذب في روايته؛ فردوا روايته ولم يعتبروها في شيء من أمور الدين، قال البيهقي في معرض تصنيفه للرواة مقررًا ذلك: «... وَضَرْبٌ رواه من كان معروفًا بوضع الحديث والكذب فيه؛ فهذا الضّرب لا يكون مستعملًا في شيء

---

(١) الإرشاد للخليلي ١/ ٢٠١.

(٢) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ١/ ٢٩٧.

من أمور الدين إلا على وجه التّليين»[١].

■ المتمادي في غلطه الذي نَبَّهَهُ النُّقَّاد على خطئه فلم يرجع؛ فقد «قِيلَ لشُعبة: من الذي يترك الرواية عنه؟ قال: إذا أكثر عن المعروفين ما لم يعرف من المعروفين من الرواية، أو أكثر الغلط، أو تمادى في غلط مجتمع عليه؛ فلم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه، أو يتهم بكذب. أما سوى من وصفت فأروي عنهم»[٢]، وقال حمزة بن يوسف السهمي في سؤالاته للدارقطني: «وسألته عمّن يكون كثير الخطأ؟ قال: إن نبّهوه عليه ورجع عنه فلا يسقط، وإن لم يرجع سقط»[٣].

ولما نظر النُّقّاد إلى جانب الضبط قسّموا الرواة إلى أصناف بحسب تفاوتهم في الضبط؛ قال عبد الرحمٰن بن مهدي: «المحدثون ثلاثة: رجل حافظ متقن؛ فهذا لا يختلف فيه، وآخر يوهم والغالب على حديثه الصحة؛ فهذا لا يترك حديثه، والآخر يوهم والغالب على حديثه الوهم؛ فهذا متروك الحديث»[٤]، والنقاد وإن اعتمدوا ذلك التصنيف في جملته إلا أنهم لم يجعلوه تصنيفًا مطردًا للرواة في كل رواية وفي كل حال؛ بل عرفوا أن هذا الإجمال يكتنز بداخله كثيرًا من التفاصيل الدقيقة والأحوال الجزئية والقرائن الخفية التي تفتقر إليها عملية قبول الحديث أو رده، وذلك ما عبَّر عنه ابن رجب بعبارته الرائقة التي أصابت المحز: «ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه»[٥]؛ ولذا ردَّ أهل العلم ونقاد الحديث بعض أحاديث الثقات وحكموا ببطلانها؛ لأنهم تيقنوا من وقوع الخطأ فيها من قبل الثقات؛ فمن ذلك ما رواه الخطيب بسنده عن محمد بن علي بن حمزة المروزي؛ أنه سأل ابن معين عن حديث رواه نعيم بن حماد، فقال ابن معين: «ليس له أصل. قلتُ: فنعيم بن حماد؟ قال: نعيم ثقة! قلتُ: كيف يحدِّث ثقةٌ بباطل؟! قال: شُبِّه له»[٦]؛ فتوثيق ابن معين لنعيم بن حماد لم يمنعه من تضعيف الخبر، وهو كاف وصريح فيما نحن بصدده والأمثلة على ذلك كثيرة[٧].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٤.
(٢) الضعفاء للعقيلي ١/ ١٣.
(٣) سؤالات حمزة للدارقطني ص٧٢.
(٤) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص٤٠٦.
(٥) شرح علل الترمذي ٢/ ٥٨٢.
(٦) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٠٩).
(٧) ينظر: الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات ص٨٢ ـ ١٠٢، فقد حشد كثيرًا من الأمثلة على ذلك.

وكما ردَّ النقاد بعض أحاديث الثقات قبلوا بعض أحاديث الضعفاء لاعتبارات وقرائن قامت عندهم على صحتها؛ ولذا كان من أجوبة ابن حجر على من انتقدوا على البخاري روايته لبعض الضعفاء قوله: وقد تقرر أن البخاري حيث يخرج لبعض مَنْ فيه مقال لا يخرج شيئًا مما أنكر عليه»[١].

وقال ابن رشيد السَّبتي مخاطبًا الإمام مسلمًا: «... وكذلك أيضًا حَكَمَ أهل الصناعة فيما أخرجتما من أحاديث الثقات الذين قد اختلطوا؛ فحملوا ذلك على أنه مما رُوي عنهم قبل الاختلاط، أو مما سَلِموا فيه عند التحديث»[٢].

ونقل ابن القيم اعتراضًا على مسلم كذلك في إخراجه لبعض الضعفاء في صحيحه، ثم أجاب بقوله: «ولا عيب على مسلم في إخراج حديثه؛ لأنه ينتقي من أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حفظه، كما يطرح من أحاديث الثقة ما يعلم أنه غلط فيه»[٣]؛ وإذًا «فليس الخوف الذي يعتري الناقد من ذات الراوي؛ بل هو فيما يمكن أن يكون الراوي فعله في الرواية فأفسدها، فإن غاية ما يمكن أن يصنعه الراوي المتروك أو الضعيف جدًّا، بل والكذاب في الرواية، هو أن يقلب إسنادًا أو يركب متنًا، وهذا قد يقع فيه هين الضعف، بل والثقة أحيانًا إذا ما أخطأ؛ فقد يدخل عليه حديث في حديث، وقد يقلب فيبدل كذابًا كان في الإسناد، فيضع مكانه ثقة، خطأ لا عمدًا، وقد يأتي إلى حديث معروف بإسناد ضعيف، فيبدل إسناده بإسناد آخر صحيح، وقد يُسقط من الإسناد كذابًا أو متروكًا كان فيه، ويُسوِّي الحديث ثقة عن ثقة، وَهْمًا لا عمدًا؛ غاية ما هنالك، أن الثقة قلّما يقع منه ذلك، بخلاف الضعيف والمتروك؛ فإنه كثيرًا ما يقع منه ذلك، ولهذا ضعفوا الضعيف، ولم يضعفوا الثقة، وإن كانوا لم يترددوا في الحكم على هذا القليل الذي أخطأ فيه الثقة بالنكارة والبطلان»[٤].

---

(١) مقدمة الفتح ١/ ١٨٩.

(٢) السنن الأبين ص١٥٨.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/ ٣٥٣.

(٤) الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات ص١٠٢، ١٠٣، بتصرف.

المطلب الثالث

ارتباط أركان المنهج النقدي بإجراءات وآليات القبول والرد

وسينصبُّ الحديث فيه على التساهل والتشدد اللذيْن يدوران في فلك منهج المحدِّثين، ولا يصلح الادعاء بأن المنهج يقوم بأحدهما دون الآخر، بوصف منهج المحدثين بالتشدد، ووصف منهج المفسرين والمؤرخين بالتساهل؛ بل منهج المحدثين جامع بين التشدد والتساهل، فما المقصود بهما وما علاقتهما بالقبول والرد؟

❁ التساهل والتشدد وعلاقتهما بمعيار التصحيح والتضعيف ومحدداته:

ظهر مما سبق أن ثمة علاقة وطيدة وارتباطًا قويًّا بين معيار القبول والرد من جهة وأركان المنهج النقدي من جهة ثانية؛ بحيث يصبح فهم التشدد والتساهل خارج تلك العلاقة تخرصات وظنون، لا تستند إلى سياقات التشدد والتساهل ومساقاتها في عبارات الأئمة.

ومن العجيب في جُلّ البحوث المعاصرة التي تناولت قضية مرويات التفسير والتاريخ أنها تكرر ذكر هذين المصطلحين، ويتبنى كل طرف من الأطراف موقفًا معينًا تجاه المرويات مدعيًا أن موقفه هو التشدد أو موقفه هو التساهل دون بيان لمرادات الأئمة بالتشدد والتساهل، ولذا كان لزامًا ذكر بعض عبارات الأئمة التي ورد فيها التشدد والتساهل والتدقيق في دلالاتها وسياقاتها؛ لعله يظهر لنا مرادهم بجلاء من التشدد والتساهل.

فمن ذلك:

قول ابن مهدي: «إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال؛ تساهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام؛ تشدَّدنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال»[1].

---

(١) ذكره الحاكم في المستدرك ١/ ٦٦٦.

وقول سفيان الثوري: «لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ»[١].

وقوله: «خذوا هذه الرغائب وهذه الفضائل من المشيخة؛ فأما الحلال والحرام فلا تأخذوه إلا عمّن يعرف الزيادة فيه من النقص»[٢].

وقول ابن عيينة: «لا تسمعوا من بقية ما كان في سُنَّة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره»[٣].

وقول الإمام أحمد: «إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكمًا ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد»[٤].

وقوله في محمد بن إسحاق: «أما في المغازي وأشباهه فيُكتَب، وأما في الحلال والحرام فيُحتَاج إلى مثل هذا. ومدَّ يده وضمَّ أصابعه»[٥].

وقال ابن أبي حاتم بعد ذكره لأوصاف أهل العدالة من الرواة: «... هؤلاء أهل العدالة؛ فيتمسك بالذي رووه، ويعتمد عليه، ويحكم به، وتجري أمور الدين عليه، وليعرف أهل الكذب تخرصًا، وأهل الكذب وهمًا، وأهل الغفلة والنسيان والغلط ورداءة الحفظ؛ فيكشف عن حالهم وينبأ عن الوجوه التي كان مجرى روايتهم عليها، إن كذب فكذب، وإن وهم فوهم، وان غلط فغلط، وهؤلاء هم أهل الجرح، فيسقط حديث من وجب منهم أن يسقط حديثه ولا يعبأ به ولا يعمل عليه، ويكتب حديث من وجب كتب حديثه منهم على معنى الاعتبار، ومن حديث بعضهم الآداب الجميلة والمواعظ الحسنة والرقائق والترغيب والترهيب هذا أو نحوه»[٦].

وقال أيضًا عند الكلام عن مراتب الرواة: «**فمنهم** الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ الناقد للحديث؛ فهذا الذي لا يختلف فيه، ويعتمد على جرحه وتعديله،

---

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ١/ ١٣٤.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٩١.

(٣) الجرح والتعديل ٢/ ٤٣٥.

(٤) الكفاية للخطيب البغدادي ١/ ١٣٤.

(٥) الجرح والتعديل ٧/ ١٩٣، وبنحوه الدوري في تاريخ ابن معين ٣/ ٦٠.

(٦) الجرح والتعديل ١/ ٦.

ويحتج بحديثه وكلامه في الرجال. **ومنهم** العدل في نفسه، الثبت في روايته، الصدوق في نقله، الورع في دينه، الحافظ لحديثه، المتقن فيه؛ فذلك العدل الذي يحتج بحديثه، ويوثق في نفسه. **ومنهم** الصدوق الورع الثبت الذي يهم أحيانًا وقد قَبِلَهُ الجهابذة النقاد؛ فهذا يحتج بحديثه. **ومنهم** الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو؛ فهذا يُكْتَبُ من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب، ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام. **وخامس** قد ألصق نفسه بهم ودلّسها بينهم ممن ليس من أهل الصدق والأمانة، ومن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال أولى المعرفة منهم الكذب؛ فهذا يترك حديثه ويطرح روايته»[(١)].

وقال الخطيب البغدادي: «وينبغي للمحدث أن يتشدد في أحاديث الأحكام التي يفصل بها بين الحلال والحرام؛ فلا يرويها إلا عن أهل المعرفة والحفظ وذوي الإتقان والضبط، وأما الأحاديث التي تتعلق بفضائل الأعمال وما في معناها فيحتمل روايتها عن عامة الشيوخ»[(٢)].

وقال ابن عبد البر: «وأهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل، وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام»[(٣)].

وقال أيضًا: «والفضائل تُروى عن كل أحد، والحجة من جهة الإسناد؛ إنما تتقصَّى في الأحكام وفي الحلال والحرام»[(٤)].

وقال البيهقي: «وأما النوع الثاني من الأخبار؛ فهي أحاديث اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجها، وهذا النوع على ضربين: (ضرب) رواه من كان معروفًا بوضع الحديث والكذب فيه؛ فهذا الضرب لا يكون مستعملًا في شيء من أمور الدين إلا على وجه التَّلْيين...، وضرب لا يكون راويه متهمًا بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط في رواياته، أو يكون مجهولًا لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول؛ فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملًا في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكّام، وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم»[(٥)].

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص١٠.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٩٠.
(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٠٣.
(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٥٢.
(٥) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٤.

وقول يحيى بن سعيد: «تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثِّقونهم في الحديث، ثم ذكر ليثَ بن أبي سُلَيْم، وجُوَيْبِرَ بن سعيدٍ، والضَّحَّاك، ومحمد بن السائب. وقال: هؤلاء لا يُحْمَدُ أَمْرُهم، ويكتب التفسيرُ عنهم»[1].

وبتأمل نصوص تلك النقول السابقة يظهر ما يلي:

١ ـ أن مدار العبارات الواردة عنهم في التشدد والتساهل على الألفاظ التالية: «خذوا هذه الرغائب عن ـ فيُكتَب ـ يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام ـ فيحتمل روايتها ـ فيلزم كتبه ويجب حفظه ـ يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل ـ والفضائل تُروى عن كل أحد ـ أحاديث الفضائل تسامح العلماء قديمًا في روايتها عن كل».

فأكثر العبارات الواردة عنهم اقترن التساهل فيها بألفاظ (الأخذ ـ الرواية ـ الكتابة ـ الحفظ)؛ وكلها ألفاظ صريحة في دلالتها على مجرد الرواية، وليس في رواية منها التصريح المطلق بقبول تلك الروايات وجعلها حجة؛ بل غاية ما هنالك تجويز روايتها وكتابتها بالقدر الذي أشارت إليه ألفاظ الأئمة.

وقد بَيّن المعلمي اليماني ذلك بقوله: «معنى التساهل في عبارة الأئمة هو التساهل بالرواية؛ كان من الأئمة من إذا سمع الحديث لم يروه حتى يتبين له أنه صحيح، أو قريب من الصحيح، أو يوشك أن يصح إذا وجد ما يعضده؛ فإذا كان دون ذلك لم يروه البتة، ومنهم من إذا وجد الحديث غير شديد الضعيف وليس فيه حكم ولا سُنَّة، إنما هو في فضيلة عمل متفق عليه كالمحافظة على الصلوات في جماعة ونحو ذلك؛ لم يمتنع من روايته، فهذا هو المراد بالتساهل في عباراتهم»[2]، وزاد ذلك إيضاحًا فقال: «والذي أراه أن تشديد ابن مهدي هو أنه كان يتأمل الحديث الذي قد سمعه؛ فإن كان في العقائد والأحكام بدأ فنظر في إسناده ومتنه، فإذا تبين له أن الحديث شديد الضعف بحيث لا يصلح للحجة ولا للاعتبار لم يروه أصلًا، فإن اضطر لروايته بيّن ضعفه، وإن كان الحديث في غير العقائد والأحكام؛ رواه ما لم يَعْلَمْ أنه موضوع، فإذا علم أنه موضوع لم يروه أصلًا؛ فإن اضطر إلى روايته بيّن وضعه. فهذا الصنيع هو الذي ينطبق على ما نجده في الكتب عن ابن مهدي والإمام أحمد

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٦.

(٢) الأنوار الكاشفة ص٨٧، ٨٨.

وأكثر الأئمة»[١]، وتجد ذلك جليًّا في مثل ما ذكره ابن حجر عن صنيع البخاري في صحيحه مع مرويات فليح بن سليمان بقوله: «ولم يخرج البخاري من حديثه في الأحكام إلا ما توبع عليه، وأخرج له في المواعظ والآداب وما شاكلها طائفة من أفراده»[٢].

٢ ـ أن التشدد والتساهل في عباراتهم مقيد بقيدين متلازمين:

الأول: مضمون الخبر: ذلك أن المرويات تتفاوت بحسب موضوعاتها ومضامينها؛ فيعتمد التشدد في الأحكام العلمية والعملية (العقائد والحلال والحرام)، ويعتمد التساهل في الأبواب المتعلقة بالترغيب والترهيب والفضائل والمواعظ والآداب.

الثاني: مرتبة الرواة في الجرح: فيجوزون رواية وكتابة ما كان من قبيل الترغيب والترهيب والفضائل والآداب والمواعظ عن الرواة الذين هم دون الثقات وفوق المتروكين والكذّابين؛ وهم الرواة الذين وصفهم بعض الأئمة بـ«المشايخ»، ومَن تتبع النص المتقدم عن ابن أبي حاتم في تمييز الرواة ومراتبهم سيظهر له أن ابن أبي حاتم جعل مآل الرواة إلى ثلاثة أحوال:

أ ـ مَنْ يحتج بحديثه غالبًا.

ب ـ مَنْ يُكتَبُ حديثُه.

ج ـ مَنْ يُترك حديثه جملة.

والتساهل يكون مع أهل الطبقة الثانية الذين لم تتحقق فيهم شروط الاحتجاج، ولم يصلوا إلى درجة الترك؛ فالراوي من هذه الطبقة كما قال ابن أبي حاتم: «يُكتَبُ من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب، ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام»، وهذا التلازم الظاهر في عبارات الأئمة بين مضمون الروايات ومراتب الرواة يعني أن التساهل لا يحصل بمجرد كون الرواية متعلقة بأبواب الترغيب والترهيب والفضائل، ولا بمجرد وجود الرواة المتساهل معهم؛ بل التساهل متخلق من المزواجة بينهما.

٣ ـ أن تجويز رواية وكتابة هذه الطبقة من الرواة فيما سوى العقائد والأحكام

---

(١) أحكام الحديث الضعيف للمعلمي اليماني ضمن مجموع الرسائل الحديثية ص١٧٢، ١٧٣.

(٢) فتح الباري ١/ ١٤٢.

يكون للنظر والاعتبار، بحيث يجري نظر الناقد في مروياتهم تلك وما احتف بها من أمارات وقرائن تقوي قبولها أو رفضها؛ ومن تلك القرائن: تخصص الراوي في فن ما وطول اشتغاله به، أو جودة مروياته عن شيخ ما، أو موافقة مروياته لأصل من الأصول المعتبرة... إلخ، وقد صرح ببعض هذه القرائن بعض الأئمة؛ منهم الخطيب البغدادي بقوله: «... إلا أن العلماء قد احتجوا في التفسير بقوم لم يحتجوا بهم في مسند الأحاديث المتعلقة بالأحكام؛ وذلك لسوء حفظهم الحديث وشغلهم بالتفسير فهم بمثابة عاصم بن أبي النجود حيث احتج به في القراءات دون الأحاديث المسندات لغلبة علم القرآن عليه فصرف عنايته إليه»[(١)].

فتصريحه بالاحتجاج بهم مقيد بقرينتين واضحتين في كلامه:

الأولى: أن هؤلاء الرواة من أصحاب الضعف المحتمل وقد مثَّل لهم بعاصم بن أبي النجود.

الثانية: أن لهم اشتغالًا بالتفسير وتخصّصًا فيه؛ دفع عن مروياتهم الخطأ المخوف من قبل سوء حفظهم.

وقد أشار البيهقي إلى قرينة أخرى في تعليله لكلام يحيى القطان عن تساهل المحدِّثين مع بعض رواة التفسير؛ فقال: «وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأن ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب؛ وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب فقط»[(٢)]، فلما وجدت قرينة موافقة مروياتهم لما شهدت به اللغة تساهل النقاد في روايتها.

٤ ـ التساهل لا يكون مع الرواة المعروفين بالكذب؛ بل هؤلاء يطرح حديثهم على كل حال، ونصوص الأئمة السابقة ظاهرة في ذلك من مثل: «فهذا يترك حديثه ويطرح روايته»، ومثل: «فهذا الضرب لا يكون مستعملًا في شيء من أمور الدين إلا على وجه التّليين»[(٣)].

٥ ـ أن التساهل لا يكون فيما ثبت خطؤه ولو كان من رواية أكابر الثقات، وقد سبق تقرير ذلك؛ «والمنكر أبدًا منكر»[(٤)].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٩٤.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٧.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٣.

(٤) العلل للمروزي ص٢٨٧.

ويستفاد مما سبق أن التساهل عندهم هو مجرد تجويز الرواية أو الأخذ أو الكتابة أو الحفظ لأنواع من الأخبار معينة محددة عمن لم يبلغ حديثهم درجة الاحتجاج به ولا درجة الترك له، ثم يكون بعد ذلك نظر النقاد في تلك المرويات واعتبارها للتثبت من كون ما فيهم من قدح لم ينسحب على المرويات في تلك الأنواع في ضوء القرائن المحتفة بمروياتهم؛ فإن خلت من القوادح وتثبتوا من صحتها اعتمدوها.

فإن قال قائل: إن مجرد الرواية أو الكتابة أو الحفظ جائز حتى في أحاديث الكذابين؟!

فالجواب: أن مجرد الرواية عن الكذّابين ليس جائزًا بإطلاق؛ بل ذلك بقيد معرفة حديثهم وتمييزه حتى لا يختلط بالسقيم، ولهذا جرح النقاد بعض الرواة بأنهم لا تحل الرواية عنهم أو لا يحل كتابة حديثهم، ولهذا قال سفيان الثوري: «إني لأكتب الحديث على ثلاثة وجوه: فمنه ما أتدين به، ومنه ما أعتبر به، ومنه ما أكتبه لأعرفه»[(١)]؛ فما يتدين به أحاديث من يحتج بهم، وما يعتبر به أحاديث من دونهم ممن لم يبلغوا درجة الترك، وما يكتبه ليعرفه أحاديث المتروكين والكذابين.

وقصة إنكار أحمد بن حنبل على يحيى بن معين كتابة صحيفة معمر عن أبان عن أنس معروفة، وفيها قول أحمد منكِرًا: «تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة؟ فلو قال لك قائل: إنك تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه؟! فقال: رحمك الله يا أبا عبد الله؛ أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر على الوجه فأحفظها كلها وأعلم أنها موضوعة حتى لا يجيء بعده إنسان فيجعل بدل أبان ثابتًا ويرويها عن معمر عن ثابت عن أنس بن مالك، فأقول له: «كذبت؛ إنما هي عن معمر عن أبان لا عن ثابت»[(٢)].

وها هو محمد بن رافع يقول: «رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر، وهو يكتبه؛ قلت: يا أبا عبد الله؛ أنت تنهانا عن جابر وتكتبه؟ قال: نعرفه»[(٣)]. وغير ذلك من الأخبار الدالة على هذا المسلك؛ فنخلص

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٩٣.

(٢) السابق ٢/ ١٩٢.

(٣) السابق.

من ذلك، وفي ضوء عبارات النقاد السابقة إلى أن محددات التساهل هي:

أ ـ التسامح في رواية أو كتابة ما ليس من أصول الدين وأصول أحكامه عن رواة مجروحين في ضبطهم بما ينزل بمروياتهم عن درجة الاحتجاج، ولا ينزل بها إلى درجة الترك.

ب ـ النظر في تلك المرويات واختبارها في ضوء أحوال الرواة وموضوع الروايات والقرائن المحتفة بكليهما.

ج ـ قبول ما أصاب الراوي فيه من تلك المرويات؛ بتجويز تفرده فيما يحتمل تفرد مثله، أو قبول رواياته فيما عرف تخصصه به... إلخ، بحسب ما تسمح به القرائن من مساحات ومعطيات.

المطلب الرابع

الإسناد وطبيعة علاقته بالمرويات من حيث الثبوت وعدمه

المتصدي لنقد الأخبار وفق منهج المحدثين بالإضافة لما سبق تقريره في الجانب الأول؛ ينبغي أن يكون على بصر كذلك قبل إصدار الحكم النقدي على الخبر بالثبوت وعدمه بكثير من المسائل المرتبطة بالإسناد، التي تكون الغفلة عنها موقعة في مخالفة منهج المحدثين في نقد الأخبار، وسيأتي بيان ذلك في مدخل وثلاثة فروع[1]:

❁ مدخل: إطلالة على تاريخ الإسناد:

إن مراعاة الأنساق التاريخية والزمانية التي كان لها تأثير قوي في تطور العلم، وتطوير أدواته، واستحداث مستجداته أمر لا ينفك في أهميته عن مسائل العلم ذاته، بل هو أوجب وأهم؛ إذ لا يتم تصور كثير من مسائل الفن الواحد على وجهها، ولا يحصل تمام فهمها إلا بمعرفة المؤثرات التي ساهمت في تخليقها والأسس التي قامت عليها والتطورات التي لحقتها، وإن كثيرًا من الانفصام الحاصل بين صورة العلم في زمان ما وصورته في زمان آخر سببها الحقيقي عدم استحضار الأحوال التاريخية التي صاحبت كل مرحلة من مراحل الفن.

ومن هنا أراد البحث عند تناول الكلام عن مرويات التفسير الإلماح إلى أن لكل زمن أحداثه ووقائعه التي تلقي بظلالها على جُلّ ما فيه فتطبعه بطابعها، أو تمسه بريحها، أو تدفعه إلى مواكبتها؛ لتحصل المعايشة بينها داخل هذا النطاق الزمني، وتلك سُنَّة من سنن الله الجارية في خلقه في البلاد والأمم والأفراد والعلوم وغيرها.

وإن الناظر من بوابة الزمن إلى المراحل التي مرّت بها المرويات الشرعية عمومًا

---

(١) فضل الإسناد وكلام أئمة السلف ونقاد الحديث عنه لا يخفى على القارئ الكريم؛ ولذا آثر البحث التخفف من ذكر الكلام عن فضله وأهميته لذيوع ذلك واشتهاره بحيث لا ينازع فيه إلا جاحد أو معاند.

وحديث رسول الله ﷺ منها خاصة سيجد تلك العلاقة وذلك التأثير والتأثر باديًا؛ بل سيوقن عند النظر في الخلفيات والمآلات أن ذلك كان من أكبر الأسباب التي قدرها الله لحفظ دينه، إذ كان العلماء في كل زمن يستحدثون من الوسائل والآليات والأدوات ما تقتضيه حاجة ذلك الزمن وما تفرضه أحداثه، وما تستلزمه مستجداته.

وإنه لا ينبغي إتيان البيوت من ظهورها؛ بل ينبغي إتيانها من أبوابها، ذلك أن التعامل مع المرويات في العلوم والفنون وإصدار الحكم على أسانيدها بالصحة والضعف والتسوية بينها في التعامل وادعاء أن ذلك منهج المحدثين فيه إتيان للبيوت من ظهورها؛ وإنما إتيانها من أبوابها يلزم كل طارق أن يعرف الواقع التاريخي، ويستوعب الظرف الزماني للإسناد من جهتين رئيستين:

أولها: من جهة نشأته واعتماده وسيلة لنقل المرويات.

ثانيها: من جهة تفاوت درجات وزمان اعتماده في العلوم الشرعية وآثار ذلك عليها.

الفرع الأول

نشأة الإسناد واعتماده

١ ـ **الرواية في مراحلها الأولى**: لقد كان الصحابة ﵃ في غاية الحرص على سماع أحاديث النبي ﷺ وتلقيها، حتى وصل الحال ببعضهم ـ في حياة النبي ﷺ ـ من شدة الحرص على الحديث إلى التناوب مع بعض إخوانه في تحمل أمور العيش؛ لتتاح الفرصة لكل منهم بشرف السماع ثم بالنقل لأخيه، واستمرت عادتهم تلك حتى بعد وفاة النبي ﷺ، وكان الكذب على رسول الله ﷺ أو غيره حينها غير معهود لديهم، ولم يكن يتهم بعضهم بعضًا؛ فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن البراء بن عازب أنه قال: «ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ؛ كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ»[(١)]، وروى كذلك عن أنس ﵁ أنه قال: «ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه منه، ولكن حدثنا أصحابنا ونحن قوم لا يكذب بعضنا بعضًا»[(٢)].

ورغم كون الكذب على رسول الله ﷺ منتف عنهم؛ إلا أن ذلك لم يكن كافيًا لديهم بعد وفاة رسول الله ﷺ لاحتمال وقوع الخطأ غير المتعمد من بعضهم، ولذلك استحدثوا من وسائل التحري والاحتياط لحديث رسول الله ﷺ ما لم يكن موجودًا في حياته ﷺ، وكانت فاجعة وفاته ﷺ هي الأساس في استحداث تلك الوسائل؛ وكان من وسائلهم:

أ ـ **الإشهاد على الرواية**: فكتب الصحاح والسنن تروي عن أبي بكر[(٣)] وعمر[(٤)] اشتراطهما على الراوي الإشهاد على ما ينسبه لرسول الله ﷺ، حتى عدَّ الذهبي[(٥)] أبا بكر ﵁ أول من احتاط في قبول الأخبار؛ بل نقل الذهبي عن ابن أبي مليكة

---

(١) الكفاية ١/ ٣٨٥.
(٢) المرجع السابق.
(٣) وذلك في ميراث الجدة، وطلبه من المغيرة شاهدًا معه على قضاء رسول الله ﷺ لها بالسدس. ينظر: جامع الترمذي ٤/ ٤١٩، وسنن أبي داود ٣/ ١٢١.
(٤) وذلك في حديث أبي موسى الأشعري في الاستئذان ثلاثًا؛ كما في صحيح البخاري ٥/ ٢٣٠٥، وصحيح مسلم ٣/ ١٦٩٤.
(٥) تذكرة الحفاظ ١/ ٩.

مرسلًا «أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم؛ فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافًا؛ فلا تحدثوا عن رسول الله ﷺ شيئًا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله؛ فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه». ثم علق الذهبي بقوله: «فهذا المرسل يدلّك أن مراد الصديق التثبت في الأخبار، والتحري لا سَدّ باب الرواية؛ ألا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في الكتاب كيف سأل عنه في السُّنَّة، فلما أخبره الثقة، ما اكتفى حتى استظهر بثقة آخر، ولم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج»[1]، ولم يكن ذلك منهم لتخوفهم من الكذب أو لاتهامهم أحدًا من الصحابة بالكذب؛ بل لخوفهم من وقوع الخطأ في رواية حديث رسول الله ﷺ.

ب ـ **الإقلال من الرواية**: فقد كان بعض الصحابة يتوقى الإكثار من الحديث خوفًا من الوقوع في الغلط؛ ومن أشهر ما روي في ذلك قول عبد الله بن الزبير: قلت للزبير: لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان! قال: أما إني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: «**من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار**»[2]، وكان عمر رضي الله عنه «شديدًا على من أكثر الرواية، أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب؛ ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي.

وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر، والزبير، وأبي عبيدة، والعباس بن عبد المطلب، يقلّون الرواية عنه؛ بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئًا كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»[3].

٢ ـ **ظهور الكذب وأثره في نشأة الإسناد**: مضى الزمان الأول وتغيرت كثير من الأحوال، ووقعت الفرقة وظهرت البدعة، ونبتت نابتة الكذب التي تبحث عن تأييد بدعها وتسويغ آرائها؛ فتبدل حال الرواية، ودخلت الريبة في القلوب، وقلَّت الثقة بالنقول؛ وقد صوَّرت رواية مسلم عن ابن عباس شيئًا من هذا التغير والتحول، فقد روى بسنده عن مجاهد قال: «جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن[4]

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٩.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٣٣.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص٨٩، ٩٠.

(٤) لا يأذن؛ أي: لا يستمع، يقال: أذنت للشيء آذن له، إذا استمعت له. تهذيب اللغة ١٥/ ١٥.

لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس؛ ما لي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله ﷺ، ولا تسمع؟! فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلًا يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا؛ فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف»[١]، قال القسطلاني: «وقوله: مرّة؛ أي: وقتًا، ويعني به: قبل ظهور الكذب»[٢]، وقد كان ظهور البدع واختلاق الكذب المسوغ لها حدثًا كبيرًا استدعى إيجاد آلية جديدة تدفع شر هذا الخطر الناجم؛ فنشأت العناية بالإسناد واعتماده آلية ملزمة لنقل الأخبار. قال محمد بن سيرين: «كان في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد؛ فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد لكي يأخذوا حديث أهل السُّنَّة ويدعوا حديث أهل البدع»[٣]؛ يصوّر محمد بن سيرين بعبارته هذه أثر الأحداث والمستجدات في استحداث آليات جديدة لصيانة السُّنَّة وحفظها من عبث العابثين، وذلك أن الزمن الأول كان زمن إيمان واجتماع فكان الكذب منتف عن جملة أهله، وكانت الروايات في مأمن؛ فلما تبدل الحال استدعى ذلك مزيدًا من الدقة والتحري لدفع شرر الكذب والاختلاق الناشئ، فسأل نقلة العلم وحملته عما لم يكونوا يسألون، ودققوا فيما لم يكونوا يدققون، ووجدوا في الإسناد بغيتهم، فاعتمدوه آلية في نقل الأخبار.

ومما يبيِّن جدة استعمال آلية الإسناد في زمانهم تلك الرواية التي ساقها الرامهرمزي بسنده عن الشعبي، عن الربيع بن خثيم قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. فله كذا وكذا، وسمّى من الخير»، قال الشعبي: فقلت: مَنْ حدّثك؟ قال: عمرو بن ميمون، وقلت: من حدثك؟ فقال: أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ، قال يحيى بن سعيد: وهذا أول ما فتش عن الإسناد[٤].

وبدأت آلية الإسناد في الدخول إلى ساحة المرويات؛ لتؤدي مهمتها في حفظ السُّنَّة وصيانتها من عبث العابثين واختلاق المختلقين وانتحال المبطلين، ثم صارت آلية الإسناد أصلًا معتمدًا في نقل كثير من مرويات الشريعة مما هو من أقوال الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم.

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٣.
(٢) إرشاد الساري ٩/ ٧٣.
(٣) كتاب العلل الصغير للترمذي المطبوع بآخر جامعه ٦/ ٢٣٤.
(٤) المحدث الفاصل ١/ ٢٠٨.

وجدير بالذكر هنا في ختام الحديث عن تلك الجهة الإلماح إلى عدة أمور:

■ خلو واقع الرواية في الأزمنة الأولى من الكذب والبدع كان أحد المستندات التي سوغت للبعض قبول مراسيل كبار التابعين، وهذا مما يؤكد أهمية الوعي بالواقع وأثره في الرواية.

■ أن وظيفة الإسناد بيان «اتصال النسب العلمي بين راوي الشيء وصاحب الشيء المروي، حتى يثبت العلم بذلك المروي على وجه من الصحة»[1].

■ أن مدار الحكم بصحة الرواية وإن كان مرتبطًا بالإسناد إلا أنه ليس منحصرًا في الإسناد، ولا يستقل به الإسناد كما هو ظاهر كثير من التطبيقات المعاصرة؛ بل في حصره في الإسناد تقزيم لمنهج النقد الحديثي وتشويه لصورته؛ لأن النقاد كان نظرهم كما سبق إلى أركان الخبر الثلاثة متفرقة ومجتمعة، فينظرون إلى كل ركن منها على حدة ولا يتجاسرون بإصدار الحكم وفق النتائج الجزئية التي أفرزتها النظرة إلى كل ركن؛ بل يعيدون النظر إليها مرة أخرى مكتملة ويلمحون ما بينها من ارتباط وتأثر وتأثير وتنافر وتقارب، فيعلون المتن بالسند، ويعلون السند بالمتن... إلخ مما سبقت الإشارة إليه.

---

(١) تاريخ آداب العربية ١/ ١٨٧.

الفرع الثاني

تفاوت درجات وزمان اعتماد الإسناد في العلوم الشرعية

إن الإسناد وإن كان عاملًا مشتركًا بين كثير من المنقولات في العلوم الشرعية واللغوية؛ إلا أن درجة الاعتماد عليه واعتباره وسيلة لنقد المنقولات تتفاوت بتفاوت العلوم والفنون، وكلام الأئمة في التشدد والتساهل في المرويات السابق ذكره هو تجسيد حقيقي لهذا التفاوت الحاصل في توظيف الأسانيد ودرجات الاعتماد عليها، كما أن هناك أنواعًا من المرويات كان الإسناد فيها مجرد زينة على حد عبارة الخطيب البغدادي الذي عقد بابًا بعنوان: «ما لا يفتقر كتبه إلى الإسناد»: قال فيه: «وأما أخبار الصالحين، وحكايات الزهاد والمتعبدين، ومواعظ البلغاء، وحكم الأدباء؛ فالأسانيد زينة لها، وليست شرطًا في تأديتها»[(١)]، ثم روى بإسناده أن رجلًا خراسانيًّا كان «جالسًا عند يزيد بن هارون يكتب الكلام ولا يكتب الإسناد، فقيل له: ما لك لا تكتب الإسناد؟! فقال: «أنا خانه خواهم نبازار»: تفسيره قال: «أنا للبيت أريده لا للسوق»، قال الخطيب: «إن كان الذي كتبه الخراساني من أخبار الزهد والرقائق وحكايات الترغيب والمواعظ؛ فلا بأس بما فعل، وإن كان ذلك من أحاديث الأحكام، وله تعلق بالحلال والحرام فقد أخطأ في إسقاط أسانيده؛ لأنها هي الطريق إلى تبيينه، فكان يلزمه السؤال عن أمره، والبحث عن صحته»[(٢)]، ولذا «فليس كل إسناد نراه يعني أنه وسيلة نقد ذلك المنقول بتطبيق منهج المحدثين الذين ينقلون به أحاديث النبي ﷺ؛ لأن الإسناد كان سمة من سمات علوم الإسلام كلها، فإبرازه لم يكن دائمًا لأجل الاعتماد الكلي عليه في نقد ذلك المنقول»[(٣)].

وقد أشار الرافعي إلى هذا الملمح، فبعد أن ذكر العناية بأسانيد الحديث النبوي وتشديد العلماء في قبولها وفي أحوال رواتها ونقلتها؛ قال مبيِّنًا الفارق بين حال الإسناد ووظيفته في نقل السُّنَّة وبين حاله ووظيفته في نقل الأدب: «ذلك شأن

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢/ ٢١٣، ت: د. محمود الطحان.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢١٤.

(٣) الأخبار التاريخية للشريف حاتم، مقال منشور بمكتبة موقع ملتقى أهل الحديث.

الإسناد في الحديث وعنايتهم بحفظه؛ أما الإسناد في الأدب فلا يراد منه إلا توثيق الرواية وإثبات صحتها، وضمان عهدتها، لا أن يطلب الراوية بذكر الإسناد حكاية ما يرويه على أنه معدل، وإثبات ما يسنده على أنه إلى مقنع؛ فإن اللغة ترجع إلى أقيسة معروفة، وإن ما شذ عن هذه الأقيسة موضوع قطعًا إلا أن يحمل عن الثقة، أو ينفرد به أهل الكفاية فيوردونه على أنه من الأفراد والنوادر؛ وإن الشعر والخبر قد فشا فيهما الكذب والتوليد منذ القرن الأول، ونشأ كثيرون من الرواة يشدون من العلوم الموضوعة، وينفقون من الأخبار المكذوبة، ويموهون بمزج هذه الأمور على الناس، ويخترعون الأشعار الكثيرة عند مناقلة الكلام وموازنة الأمور؛ ومع ذلك فلم يعن بأمرهم أهل التفتيش والتحقيق من العلماء، إلا حيث يكون الخبر أو الشعر مظنة الشاهد وموضع المثل، فهناك يضربون دونه الإسناد؛ مخافة أن يجري في شيء من العلوم التي هي قوام الأصلين من الكتاب والسُّنَّة؛ فحيث وجدت المعنى الديني تجد التثبت والتحقيق الذي لا مساغ فيه إلى خطرات الظنون، فضلًا عن فَرَطات الأوهام؛ ومتى انتفى هذا المعنى عن شيء فأمره عندهم بحساب ما يدور عليه... والأسانيد في الأدب قصيرة؛ لأن الرواة ما زالوا يحملون عن العرب قرونًا بعد الإسلام، ومن حمل شيئًا فهو سنده؛ ثم إن الرواية قد درست بعد القرن الخامس على أبعد الظن، ولم يبق إلا بعض الأسانيد العلمية كما سيجيء؛ فكان عُمْر الإسناد ثلاثة قرون على الأكثر، دع عنك ما كان من شأنهم في هذا الإسناد؛ فإن الصدور منهم يكتفون بالنسبة غالبًا ـ وهي بعض طرق الرواية كما ستعرفه ـ فيقولون: روينا عن فلان، وحُدّثنا عن فلان، ويكون بين الراوي والمروي عنه جيلان وأكثر.

بيد أن كل ذلك لا يدفع الثقة بما يرويه أهل الضبط والتحصيل منهم، وهم قوم معدودون يعرفونهم بالعدالة؛ ثم لأنهم يأخذون عن الثقات، ولأن أكثر ما يروونه لا وجه للخلاف فيه، وإذا اختلفوا في شيء فلا يكون ذلك قادحًا فيهم؛ لأن مظنة الخلاف إنما تكون في ضعف الرواية أو الراوية»[1].

إن دراسة حال الناس في الأزمنة الأولى من حيث علاقتهم بالفنون والعلوم وحصول بعضها سليقة وبعضها اكتسابًا... إلخ، وكذا دراسة واقع العلوم ومراتبها ومعرفة معاييرها في القبول والرد وإدراك التفاوت الحاصل في ذلك كله = له أثر بالغ

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ١/ ١٩٢.

في التعامل مع المرويات، وإهماله وإغفاله موقع في الخطأ والخلل؛ ذلك أن نشاط الرواة في حفظ الأسانيد وضبطها لم يكن على درجة واحدة في كل المرويات، بل تفاوت اهتمامهم باختلاف دوافعه ومنطلقاته ومؤثراته، والتي يمكن رصد أبرزها فيما يلي:

أولها: قائل الخبر: تفاوت نشاط الرواة بحسب قائل الخبر وجلالته، ولذا كان معظم نشاطهم في ضبط الأسانيد وحفظها وروايتها متجهًا إلى تحقيق الغاية التي من أجلها كان الإسناد وهو ضبط المنقول عن رسول الله ﷺ خاصة، وتمييز الثابت من غير الثابت عنه ﷺ؛ لأن عليه مدار الدين، وقيام مصالح العباد، وضبط أحكام المعاش والمعاد، بخلاف غيره، ولم يكن نشاطهم لحفظ المروي عن سواه كنشاطهم لحفظ المروي عنه ﷺ، ولا يعني ذلك أن ما سواه ضاع كله فلم يحفظ؛ وإنما المراد أن كثيرًا من الرواة صرفوا جلّ اهتمامهم إلى المرفوع خاصة، وقلَّ اهتمامهم بما دونه، ومن دلائل ذلك ما رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه بسنده عن صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهري، ونحن نطلب العلم، فقلت: نكتب السنن؛ فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه؛ فإنه سُنَّة، فقلت له: إنها ليس بسُنَّة، فلا نكتبه، قال: فكتبه، ولم نكتبه؛ فأنجح، وضيعنا»[1].

ثانيها: مضمون الخبر: تفاوت اهتمام الرواة في نقل الأخبار وضبط أسانيدها ومتونها بحسب مضمونها؛ فصرفوا جُلّ اهتمامهم إلى حفظ وضبط ما به يحفظ الدين، وَتَبِينُ به معالمه، وَتُضْبَطُ أصوله، وَتُحفظ به حدوده، وَتُصان به حقوق المجتمعات والأسر والأفراد؛ ولذا قال أبو الزناد: «كنا نكتب الحلال والحرام، وكان الزهري يكتب كل ما سمع؛ فلما احتيج إليه علمتُ أنه أعلم الناس»[2].

ثالثها: مدى الحاجة إلى الخبر: نشاط الرواة كان مبنيًّا على الاهتمام بما كثرت حاجتهم إليه؛ لا بما كان حاصلًا عندهم ومتحققًا ومشتهرًا.

وإذا كانت الحاجة عمومًا هي الدافع للعمل والمحفز للنشاط والحركة؛ فإن العلم وحفظه وتفاوت الاهتمام بفروعه مرتبط بذلك الأمر الفطري، ولذا فقد حفظت الأمة في مجموعها ما تقوم به الشريعة في كافة فروع العلم المرتبطة بها؛ إلا أن هذا

---

(١) تاريخ أبي زرعة ص٤١٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٨٨.

الحفظ تفاوت بسبب مقدار الحاجة إليه، ذلك أن كثيرًا مما يحتاج إليه المتأخرون عن أزمنة الرواية ويرونه بالغ الأهمية لم تكن حاجة الناس إليه ماسة في أزمنة الرواية الأولى؛ بل كان بعضه حاصلًا لديهم بالسليقة وبعضه حاصلًا بالاشتهار في واقعهم وزمانهم لتلبسهم بشهوده ومشاهدته أو قربهم من زمان ومكان وقوعه، فأغناهم حصوله وشهرته عن المبالغة في طلبه وتتبعه، والتدقيق في حفظه وضبطه كمبالغتهم وتدقيقهم فيما تمس حاجتهم إليه؛ بل حاجة عموم المكلفين في جميع الأزمنة إلى معرفته وتعلمه من أصول الدين وأصول الأحكام، فانصرفت كثير من الجهود في الأزمنة الأولى إلى حفظ ما مسَّت الحاجة إلى روايته ونقله، واشتغل جُلُّ الثقات وكبار الحفاظ بذلك، ولك أن تتأمل هذا في أبواب السير والمغازي والتفسير مثلًا، وكيف أن كثيرًا من كبار المحدِّثين وأئمة الرواية انعدمت الرواية عنهم في هذه الأبواب أو قلّت مقارنة بمروياتهم الكثيرة في أبواب أخرى.

فمن أمثلة ما أغنت شهرته وذيوعه عن التدقيق فيه والمبالغة في تمييز صوابه من خطأه: المغازي والسِّيَر؛ فهي مع ما تحمله من عوامل الذيوع والانتشار في ذاتها باعتبارها القصصي = فقد كانت موطنًا للفخر والاعتزاز، ينقلها العالم للجاهل والصغير للكبير حتى بلغ الأمر أن قال علي بن الحسين: «كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن»[(١)].

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ وسراياه ويعدها علينا؛ ويقول: هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»[(٢)]. وهو ما أدى إلى انشغال جُلّ العلماء والحفاظ والرواة بالتدقيق في غيرها لندرة الخطأ المتوقع من جانبها، وللقدرة على تمييزه بعد وقوعه لكثرة شيوعه واشتهاره.

ومن أمثلة ما كان حاصلًا عندهم بالسَّجِيّة والطبيعة فلم تكن الحاجة ماسة له ولم يكن الخطأ مخوفًا من قبله: تفسير القرآن فيما كان بيانه حاصلًا بلغة العرب؛ لأن الأصل أن القرآن مفهوم لهم بمجرد سماعهم له إلا ما كان فيه بيان خاص من الشارع؛ وقد بَيَّنَ هذا البيهقي بقوله: «وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأن ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب، وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب

(١) المصدر السابق.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٩٥.

فقط»[١]، فالخطأ الواقع هنا مأمون جانبه؛ لأنه يظهر بطلانه وخطؤه للصغير والكبير والعالم والجاهل.

وبناء على ذلك فمن تطلب في هذه الأبواب أعلى الأسانيد وأجودها، أو ابتغى أن يكون معظم رواتها من حذاق الحفاظ وكبار الثقات كما هو الحال في العقائد والأحكام فلن يرجع من ذلك بشيء؛ لأن تطلب مثل ذلك سعي وراء سراب، وتسربل بالخيال، لا لشيء سوى أنه يجافي واقع العلوم وطبيعتها، ولا يراعي نشأتها ومنبتها، ولا ينتبه لتطورها وسيرها، ولا يقف على الدوافع التي نشَّطت حركة الضبط والرواية في بعضها، ولا الموانع التي منعت ذلك في بعضها، ولا يعترف بتعدد معايير القبول والرد وتباينها بين كل هذه العلوم.

وأحسب أن عبارة الإمام أحمد المشهورة: «ثلاثة ليس لها إسناد: التفسير، والملاحم، والمغازي»[٢] بحاجة في ضوء ما تقدم إلى النظر إليها من زاوية مختلفة؛ فقد غلب على كثير من الدراسات المعاصرة نقل الاختلاف فيها بين كونها مرادًا بها المرفوع أو مرادًا بها كتب مخصوصة، كما اعتمدها البعض تكأة لقبول كل ما يروى في التفسير والمغازي والملاحم دون تدقيق ونظر باعتبار أن كل ما فيها ضعيف؛ لكن البحث هنا يلفت النظر إلى أهمية فقه الغاية المقصودة من تلك العبارة وعدم التوقف عند مجرد معناها.

وأحسب أن الغاية من تلك العبارة هي الإخبار عن واقع هذه العلوم وطبيعتها، وأن لها نمطًا خاصًّا في التعامل معها يباين بقية المرويات، وأنه لا يمكن انفكاكها عن هذا الواقع، ولا يمكن انفكاك التعامل معها تصحيحًا وتضعيفًا عن هذا الواقع، وتأيَّد هذا عندي بالسياقات التي أورد ابن تيمية فيها تلك العبارة في مواطن مختلفة؛ فمن ذلك قوله: «... فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره، ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الامام أحمد: ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير والملاحم والمغازي. ويروى: ليس لها أصل؛ أي: إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل، مثل ما يذكره عروة بن الزبير والشعبي والزهري وموسى بن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٧.

(٢) رواه ابن عدي في الكامل ١/ ١١٩، وعنه الخطيب البغدادي في الجامع ٢/ ١٦٢، وفي رواية عنه: «ثلاثة لا أصل لها».

عقبة وابن إسحاق ومن بعدهم...» ثم تكلم عن المراسيل وحكمها وآليات قبولها[١].

وقال أيضًا: «وأما أحاديث سبب النزول؛ فغالبها مرسل ليس بمسند، ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل: ثلاث علوم لا إسناد لها ـ وفي لفظ: ليس لها أصل ـ: التفسير، والمغازي، والملاحم؛ يعني: أن أحاديثها مرسلة، والمراسيل قد تنازع الناس في قبولها وردها...إلخ»[٢].

وقال أيضًا: «وقال الإمام أحمد: ثلاث علوم ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير. وفي لفظ: ليس لها أسانيد؛ ومعنى ذلك: أن الغالب عليها أنها مرسلة ومنقطعة؛ فإذا كان الشيء مشهورًا عند أهل الفن قد تعددت طرقه فهذا مما يرجع إليه أهل العلم بخلاف غيره»[٣]؛ وظاهر جدًّا من السياقات المختلفة التي ساق ابن تيمية فيها تلك العبارة ربطه بينها وبين كون هذه العلوم أغلبها مراسيل؛ ولذا تكلم بعد إيرادها في كل المواطن عن المرسل وآليات قبوله، ثم بيَّن أن هذه المرويات رغم انقطاعها إلا أنها اشتهرت عند المتخصصين وتعددت طرقها، مما جعل أهل العلم يرجعون إليها ويدققون فيها.

وجلي إذًا أن فقه واقع الزمن الذي نشأت فيه الرواية، واشترطت في نقلها الأسانيد له أثر كبير في معرفة أسس التعامل مع المرويات وفهم منهج المحدثين في قبولها أو ردها؛ ذلك أن هذا المنهج انطلق أساسًا من هذا الواقع وراعى كل جزئياته وكان من الأسس التي قام عليها والتي لا يمكن إهمالها مراعاة الواقع الزمني والواقع الإنساني وميوله واحتياجاته ورغباته، ولم يحدث أبدًا نوع تصادم بين منهج المحدثين وبين تلك المرويات في كافة فنون الشريعة.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٢) منهاج السُّنَّة ٧/ ٤٣٥.

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة ١/ ٧٦.

الفرع الثالث

الإسناد وشرط الصحة

لسنا هنا بحاجة إلى تكرير ما سبق ذكره والتأكيد عليه من كون الحكم بالصحة الحديثية لا ينحصر في الإسناد ولا ينفصل عن الإسناد، وأن نظر الناقد يتجاوز اتصال الإسناد إلى التثبت من عدم تطرق الخطأ للرواية؛ لأن المعيار الذي عليه المدار غلبة الظن بصواب الرواية أو غلبة الظن بخطئها، وإنما المقصود هنا التنبيه على ثلاثة أمور ـ وخاصة ثالثها ـ لها أهميتها البالغة في فهم منهج نقاد المحدثين في إصدار الأحكام على أسانيد المرويات.

الأمر الأول: أن مصطلح الصحة يتنازعه مع المحدثين غيرهم كالفقهاء والأصوليين، ولكن مفهوم الصحة عند الفريقين مختلف؛ فالمتنازع عليه المفهوم لا المصطلح، وسيأتي بيان ذلك قريبًا.

الثاني: الاتصال شرط الصحة: المقصود بالصحة هنا الحكم على الرواية بصحة ثبوتها عن قائلها، والمقصود بالاتصال اتصال الإسناد وخلوه من الانقطاع.

وقد اشترط النقاد شروطًا عليها مدار الحكم بالصحة منها اتصال الإسناد، ولذا لا يطلق نقاد المحدثين وصف الصحة الإسنادية على الخبر الذي لم يتصل إسناده؛ لكون قيد «اتصال السند» أحد قيود الحكم بالصحة، فإذا اجتمعت شروط الصحة في الرواية من عدالة الرواة وضبطهم واتصل سند الرواية وخلت من الشذوذ والعلة حكم عليها بصحة ثبوتها عن قائلها.

الثالث: المنقطع الذي له حكم المتصل: وهو المقصود أساسًا هنا من هذه الممهدات؛ ذلك أن من المنقطع ما له حكم المتصل، فإذا كان المعيار الذي عليه المدار غلبة الظن بصحة الرواية أو غلبة الظن بخطئها أنتج ذلك أن الخطأ المخوف من وقوعه في الرواية لا ينتفي دومًا باتصال الإسناد، ولا يثبت دومًا بانقطاعه، ولهذا فإن النقاد قد يحكمون بضعف ما اتصل سنده، ويجعلون ما انقطع سنده في حكم المتصل لاعتبارات وقرائن أوجبت عندهم ضعف المتصل وصحة المنقطع؛ لأن المدار في الحكم على تحقق صحة النقل عن قائله أو خطئه لا على اتصال سنده.

فأما ما ردَّه أهل العلم مع اتصال سنده؛ فذلك مرجعه إلى عدم اكتمال شروط الصحة فيه، وهو أظهر من أن يمثَّل عليه دفعًا للإطالة.

وأما ما جعل الأئمة له حكم المتصل مع انقطاع سنده فمرده إلى تثبت النقاد من انتفاء الخطأ عن الرواية المنقطعة الإسناد، وأنه رغم انقطاعها إلا أنها احتفت بها قرائن دفعت الخطأ المظنون من قبل انقطاع سندها كمعرفة الواسطة أو اختصاص الراوي... إلخ؛ فقد تخلّف عن الرواية المنقطعة وصفها بالصحة لتخلف شرط الاتصال، ففارقت الصحيح من هذه الجهة واشتركت معه في انتفاء الخطأ عنها، فجعل لها حكم المتصل من تلك الجهة.

قال أبو داود في رسالته: «وإن من الأحاديث في كتابي السنن ما ليس بمتصل وهو مرسل ومدلّس، وهو إذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل، وهو مثل الحسن عن جابر، والحسن عن أبي هريرة، والحكم عن مقسم»[(١)]. فقوله: «على معنى أنه متصل» صريح جدًّا في كون بعض المنقطعات تُمْنَح حكم المتصل.

يقول د. إبراهيم اللاحم: «الانقطاع ليس على درجة واحدة، بل هو متفاوت جدًّا، فإذا عرف هذا لم يكن مستغربًا أن نجد في «الصحيح» ما صورته الانقطاع واحتف به ما يجعله في حكم المتصل»[(٢)].

وعلى هذا المسلك جرى النقاد في كثير من تطبيقاتهم مع المنقطعات التي يحتف بها من القرائن ما يدفع الريبة والخطأ المخوف من قبل انقطاعها؛ فمن ذلك مثلًا: رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، قال ابن تيمية: «... ويقال: إن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه؛ لكن هو عالم بحال أبيه متلق لآثاره من أكابر أصحاب أبيه وهذه حال متكررة من عبد الله رضي الله عنه فتكون مشهورة عند أصحابه فيكثر المتحدث بها، ولم يكن في أصحاب عبد الله من يتهم عليه حتى يخاف أن يكون هو الواسطة، فلهذا صار الناس يحتجون برواية ابنه عنه وإن قيل: إنه لم يسمع من أبيه»[(٣)].

وقال ابن رجب: «قال يعقوب بن شيبة: إنما استجاز أصحابنا أن يدخلوا حديث

---

(١) رسالة أبي داود ص٣٠.

(٢) الاتصال والانقطاع ص٤٣٣.

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٤٠٤.

أبي عبيدة عن أبيه في المسند ـ يعني: في الحديث المتصل ـ لمعرفة أبي عبيدة بحديث أبيه وصحتها وأنه لم يأت فيها بحديث منكر»[١].

وظاهر جدًّا من خلال كلامي ابن تيمية وابن رجب أثر القرائن المحتفّة بالخبر المنقطع في رفعه إلى أن يكون في حكم المتصل؛ من نحو اختصاص الراوي بحديث شيخ معين وإتقانه له، وشهرته بين تلاميذ الشيخ بإتقان روايته... إلخ، بل بلغ الأمر بقوة القرائن أن قال ابن تيمية في النقل السابق: «فلهذا صار الناس يحتجون برواية ابنه عنه وإن قيل: إنه لم يسمع من أبيه»[٢].

ومن ذلك أيضًا: رواية سعيد بن المسيب عن عمر[٣]؛ فقد قال الشافعي: «... وإذا اتصل الحديث عن رسول الله ﷺ وصح الإسناد به فهو سُنَّة، وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع سعيد بن المسيب، قال أبو محمد ابن أبي حاتم رحمه الله: يعني ما عدا منقطع سعيد بن المسيب أن يعتبر به»[٤].

وقال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: سعيد بن المسيب عن عمر مرسل، يدخل في المسند على المجاز»[٥].

وقال ابن عبد البر: «ورواية سعيد بن المسيب عن عمر... تجري مجرى المتصل وجائز الاحتجاج بها عندهم»[٦]، ومن ذلك أيضًا: رواية إبراهيم النخعي عن ابن مسعود[٧] وغيرها.

❊ ❊ ❊

(١) شرح علل الترمذي ١/ ٥٤٤.
(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٤٠٤.
(٣) ينظر مثلًا: التمهيد لابن عبد البر ١/ ٣٠، جامع التحصيل ١/ ١٨٤.
(٤) المراسيل لابن أبي حاتم ص٦.
(٥) المراسيل لابن أبي حاتم ص٧١.
(٦) التمهيد ١٢/ ١١٦.
(٧) ينظر مثلًا: الكامل لابن عدي ٤/ ١٠٤، التمهيد لابن عبد البر ١/ ٣٠، شرح علل الترمذي ١/ ٤٥٢.

المبحث الثاني

جهة المعنى

دائرة قبول الخبر أوسع من دائرة الصحة الثبوتية بمفهوم المحدِّثين؛ فقد يقبل المفسرون والفقهاء والأصوليون وغيرهم ما لم يقبله المحدثون، ويحكمون بصحة ما ضعفه المحدثون، لكن مفهوم الصحة عندهم يباين مفهوم الصحة عند المحدثين؛ فصحة الخبر أو عدم صحته عند المحدثين دائرة على ثبوت الخبر عن قائله أو عدم ثبوته، وأما صحته عند غيرهم فلا تنحصر في دائرة الثبوت بل ترتبط به وبغيره من المعايير الأخرى بعد التثبت من صحة معنى الخبر وسلامة مضمونه. وبيان ذلك أن زاوية النظر في المنهج الحديثي على ثبوت الخبر عن قائله بغض النظر عن صواب قوله أو خطئه، فغاية ما يشتغل به الناقد بيان الثبوت أو عدم الثبوت، أما زاوية النظر عند الفقهاء والمفسرين وغيرهم فلا تحصر القبول في الثبوت؛ بل تقبل الثابت وغيره مما صح معناه وتحكم بصحته، بل وتحتج به بعد تحقق معايير القبول والاحتجاج فيه.

واختلاط زاويتي الاشتغال عند الناظر يوقع في الإشكال واللبس فتختلط عليه الأمور، وقد كان الأئمة على وعي بذلك ولم يجدوا غضاضة في قبول ما صح معناه وإن كان في ثبوته نظر؛ لتباين الجهتين عندهم، جهة الثبوت، وجهة القبول والاحتجاج.

فهذا الإمام الشافعي يقول: «... فاستدللنا بما وصفت مِنْ نقل عامة أهل المغازي عن النبي ﷺ أن: «**لا وصية لوارث**» على أن المواريث ناسخة للوصية للوالدين والزوجة، مع الخبر المنقطع عن النبي، وإجماع العامة على القول به»[1].

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن دية المُعَاهَد؟ فقال: على النصف من دية

(١) الرسالة ص١٣٧.

المسلم، أذهبُ إلى حديث عمرو بن شعيب. قيل له: تحتج بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده؟ قال: ليس كلها. روى هذا فقهاء أهل المدينة قديمًا، ويُروى عن عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ»[١].

وذكر ابن رجب كلام العلماء في الاحتجاج بالمرسل، ثم قال: «واعلم أنه لا تنافي بين كلام الحفاظ وكلام الفقهاء في هذا الباب؛ فإن الحفاظ إنما يريدون صحة الحديث المعيّن إذا كان مرسلًا، وهو ليس بصحيح على طريقتهم؛ لانقطاعه وعدم اتصال إسناده. وأما الفقهاء فمرادهم صحة ذلك المعنى الذي دلَّ عليه الحديث فإذا عضد ذلك المرسل قرائن تدل على أنه له أصلًا قوي الظن بصحة ما دل عليه فاحتج به مع ما احتف به من القرائن.

وهذا هو التحقيق في الاحتجاج بالمرسل عند الأئمة، كالشافعي وأحمد وغيرهما مع أن في كلام الشافعي ما يقتضي صحة المرسل حينئذ»[٢].

ونقل ابن حجر عن ابن عبد البر حكمه على حديث بالصحة مع ظهور ضعف إسناده ثم علق بقوله: «حَكَمَ ابن عبد البر ـ مع ذلك ـ بصحته لتلقي العلماء له بالقبول، فردَّه من حيث الإسناد وقبله من حيث المعنى»[٣].

وقد ذكر السيوطي عن طائفة من العلماء أنه «يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه العلماء بالقبول وإن لم يكن له سند صحيح»[٤].

يقول الشريف حاتم العوني: «كان المحدِّثون يفرقون بين شروط قبول الحديث النبوي وبين تحقق القبول سواء في الحديث النبوي أو في غيره من العلوم الشرعية. ومن أمثلة ذلك:

أن الإمام الأوزاعي سئل عن المناولة ـ أن يناول الشيخ الطالب الكتاب ـ فقال: أتدين بها ولا أحدث بها.

فانظر كيف فرَّق بين شروط القبول المطلوبة في الحديث وبين القبول. فقوله: «أتدين بها»؛ يعني: أنه يقبلها ويحتج بها وإن كان لا يستجيز أن يروي بما أخذه مناولة.

---

(١) أهل الملل والردة والزنادقة وتارك الصلاة والفرائض من كتاب الجامع للخلال ٢/ ٣٨٧ برقم (٨٦٧).
(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ٥٤٣.
(٣) التلخيص الحبير ١/ ٨.
(٤) البحر الذي زخر شرح ألفية الأثر ٣/ ١٢٨٠.

وقريب من هذا ما ذكره ابن رجب في مسألة المرسل، ومحاولة الجمع بين مذهب الفقهاء والمحدِّثين في هذه المسألة... ولذا لأن من شروط الصحة الاتصال، ولا يعني ذلك أن المحدِّثين لا يحتجون بالحديث المرسل المعتضد لكنهم لا يصفونه بأنه صحيح بإطلاق اللفظ الاصطلاحي.

إذن؛ هناك فرق عند المحدثين بين الحجة والصحيح، فدلالة لفظ الحجة أوسع من دلالة لفظ صحيح؛ فدلالة لفظ صحيح لها شروط معينة غير دلالة حجة، ولذا فقد يحتجون بأحاديث مراسيل ولا يطلقون عليها لفظ الصحة»[1].

فيتحرر من هذا أن لا تلازم في المروي عن غير رسول الله ﷺ بين مقام ثبوت الرواية عن قائلها ومقام صحة المعنى التفسيري وصوابه، فقد تكون الرواية في أعلى درجات الثبوت والصحة إلا أن معناها خطأ لا يصح تفسير الآية به، وقد تكون الرواية ضعيفة إلا أن معناها يصح تفسير الآية به، وهذا المبحث وما بعده يفيد في تقييم ظاهرة جديدة طفت على الساحة العلمية في الحياة المعاصرة وهي تجريد الكتب من الآثار الضعيفة وإخراج ما يسمى بـ «صحيح التفسير»، «صحيح الفقه»، «صحيح السيرة» وسيأتي الحديث عن ذلك ضمن تتمات هذا الفصل.

❊ ❊ ❊

(١) محاضرة أسانيد التفسير للشريف حاتم.

المبحث الثالث

جهة أغراض المصنفين

من أهم ما ينبغي على الناظر في مرويات التفسير وغيرها وبخاصة المتصدي لنقدها معرفة الغرض الذي من أجله ساق المصنف الخبر، وكيفية إيراده له، ومدى تحقيق إيراده لغرضه، وهذا مقام يفارق تمامًا ما سبق الكلام فيه من صحة المرويات أو ضعفها؛ فليس ضعف الرواية مانعًا للمصنف من إيرادها واستعمالها لغرض يريد بيانه، وليس ضعف الراوي مانعًا من ذكر المصنف لبعض رواياته لغرض يرمي إليه، وليس هذا خاصًّا بكتب التفسير بل هو عام في كل تصنيف، فها هو مسلم بن الحجاج لمّا بلغه إنكار أبي زرعة عليه إخراجه حديث أسباط بن نصر وقَطَن بن نُسير وأحمد بن عيسى في صحيحه كان جوابه: «إنما قلت صحيح؛ وإنما أدخلت من حديث أسباط وقَطَن وأحمد ما قد رواه الثقات عَنْ شيوخهم، إلا أنه ربما وقع إليَّ عنهم بارتفاع ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول؛ فاقتصر على أولئك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات»[(١)].

وعودًا على مرويات التفسير نجد ابن أبي حاتم يسأل أباه عن حديث فيجيبه بأنه باطل، ورغم هذا يورده بنفس السند في تفسيره؛ فقد قال: «وسألت أبي عن حديث رواه معاوية بن حفص عن أبي زياد الخلفاني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله؛ قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]؛ قال: هؤلاء من أهل اليمن، ثم من كندة، ثم من السكون، ثم من تجيب؟ فسمعت أبي يقول: هذا حديث باطل»[(٢)]. وقال في التفسير: «حدثنا أبي، ثنا محمد بن المصفى، ثنا معاوية بن حفص عن أبي زياد الخلفاني عن

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٩.

(٢) علل الحديث لابن أبي حاتم ٥/ ٢٥، برقم (١٩٧٩).

محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله؛ قال: سئل رسول الله ﷺ...»[١] وساق الحديث، ولم يبلغ ابن أبي حاتم من السهو والغفلة وهو الناقد الحاذق أن يذهل عن كونه باطلًا وهو يورده في التفسير؛ فقد تكرر هذا منه وإن تفاوتت صورته[٢] مما يدل على أن له غرضًا في ذلك، لا أنه ذهل ونسي كما يحلو لبعض الباحثين الاسترواح برمي الأئمة بالغفلة بدلًا من التفكير في استكشاف صنيعهم وأغراضهم!

والطبري يورد خبرًا فيه ضعف ثم يبيِّن علة إيراده بقوله: «فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه، فالقول به لإجماع الجميع على صحة القول به أولى من خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب»[٣].

فللأئمة في التصنيف وفي ترتيب الأدلة والمسائل وعرض الأقوال أغراض ومقاصد؛ وهي جديرة أن تبحث وخاصة فيما ضعف من الأخبار وأغراضهم من إيرادها وكيفيات ذلك الإيراد.

يقول ابن تيمية: «والأئمة كانوا يروون ما في الباب من الأحاديث التي لم يُعْلَم أنها كذب من المرفوع والمسند والموقوف وآثار الصحابة والتابعين؛ لأن ذلك يقوي بعضه بعضًا كما تُذكر المسألة من أصول الدين ويذكر فيها مذاهب الأئمة والسلف، فثَمَّ أمور تُذكر للاعتماد، وأمور تذكر للاعتضاد، وأمور تُذكر لأنها لم يُعْلَم أنها من نوع الفساد»[٤].

وقد رَدَّ ابن تيمية على إيراد البكري عليه ذكره لحديث من رواية ابن لهيعة وهو حديث: «إنه لا يستغاث بي؛ إنما يستغاث بالله»، فقال: «هذا الخبر لم يذكر للاعتماد عليه؛ بل ذكر في ضمن غيره ليتبين أن معناه موافق للمعاني المعلومة بالكتاب والسُّنَّة، كما أنه إذا ذكر حكم بدليل معلوم ذكر ما يوافقه من الآثار والمراسيل وأقوال العلماء وغير ذلك لما في ذلك من الاعتضاد والمعاونة، لا لأن الواحد من ذلك يعتمد عليه في حكم شرعي، ولهذا كان العلماء متفقين على جواز

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٠.

(٢) ففي العلل أن أباه أخبره عن حديث سأله عنه بأنه منكر، ورغم هذا أورده بنفس السند في تفسيره وسمى فيه الراوي المبهم. ينظر: علل الحديث لابن أبي حاتم ٤/ ٦٥٥، برقم (١٧١٠)، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٦، برقم (٥٠٥٣)، وينظر مثال آخر في: العلل ٤/ ٧١٤، برقم (١٧٦٠) مع تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٦) برقم (١٠٤٥٩)، وإن كان قد ساقه بإسناد آخر بعد إيراد السند المعلل ولكن المقصود بيان الفكرة ونفي الذهول المزعوم.

(٣) تفسير الطبري ٣/ ٧١٦.

(٤) الصفدية ١/ ٢٨٧.

الاعتضاد والترجيح بما لا يصلح أن يكون هو العمدة من الأخبار التي تكلم في بعض رواتها لسوء حفظ أو نحو ذلك وبآثار الصحابة والتابعين؛ بل بأقوال المشايخ والإسرائيليات والمنامات مما يصلح للاعتضاد، فما يصلح للاعتضاد نوع وما يصلح للاعتماد نوع... ولو كان عبد الله بن لهيعة ذاكرًا لا آثِرًا ولم ينكره المسلمون عليه لكان في ذلك مستند لهذا الإطلاق؛ فإن الرجل قاضي مصر في ذلك الزمان وهو من أكبر العلماء المفتين ونظير لليث بن سعد، والغلط الذي وقع في حديثه لا يمنعه أن يكون من أهل الاجتهاد والفتيا مثل محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قاضي الكوفة وكان زمانهما متقاربًا؛ فإنه من أعيان الفقهاء المفتين وإن كان في حديثه ضعف، وكذلك شريك بن عبد الله وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن وغيرهم من المشهورين بالفتيا؛ إذا تكلم في حديثهم لم يمنع هذا أن يكونوا من المجتهدين المفتين. إذا كان النزاع في إطلاق لفظ وقد أطلقه أحد هؤلاء العلماء إما آثرًا وإما ذاكرًا وسمعه الناس منه ونقلوه عنه ولم يعرف أن أحدًا أنكره علم أن علماء المسلمين كانوا يتكلمون بمثل هذا اللفظ، وأن المتكلم به ليس خارقًا للإجماع ولا مبتدعا لفظًا لم يسبق إليه»[(١)].

وهو كلام في غاية النفاسة لبيان أهمية فهم غرض العالم من إيراد الخبر الضعيف، وأن للعلماء في ذلك مقاصد ينبغي أن تُفقه وتُفهم؛ وقد بيّن العلامة محمود محمد شاكر جانبًا من ذلك أثناء تعليقه على تفسير الطبري؛ فقال عند قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]: «تبين لي مما راجعته في كتاب الطبري؛ أن استدلال الطبري بهذه الآثار التي يرويها بأسانيدها، لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ، أو بيان سياق عبارة؛ فهو قد ساق هنا الآثار التي رواها بإسناده ليدل على معنى الخليفة والخلافة، وكيف اختلف المفسرون من الأولين في معنى الخليفة، وجعل استدلاله بهذه الآثار كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ في كتاب الله، وهذا بيِّن في الفقرة التالية للأثر رقم (٦٠٥)؛ إذ ذكر ما روى عن ابن مسعود وابن عباس، وما روى عن الحسن في بيان معنى الخليفة، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم، ومن أجل هذا الاستدلال لم يبال بما في الإسناد من وهن لا يرتضيه، ودليل ذلك أن الطبري نفسه قال في إسناد الأثر (٤٦٥) عن ابن مسعود وابن عباس، فيما مضى ص٣٥٣: «فإن كان ذلك صحيحًا، ولست أعلمه صحيحًا؛ إذ كنت بإسناده مرتابًا...»، فهو مع ارتيابه في هذا الإسناد قد ساق الأثر للدلالة على معنى اللفظ

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة ١/ ٣٠٨.

وحده، فيما فهمه ابن مسعود وابن عباس ـ إن صح عنهما ـ أو ما فهمه الرواة الأقدمون من معناه. وهذا مذهب لا بأس به في الاستدلال، ومثله أيضًا ما يسوق في الأخبار والآثار التي لا يشك في ضعفها، أو في كونها من الإسرائيليات، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آي التنزيل الكريم؛ بل يسوق الطويل لبيان معنى لفظ أو سياق حادثة، وإن كان الأثر نفسه مما لا تقوم به الحجة في الدين، ولا في التفسير التام لآي كتاب الله.

فاستدلال الطبري بما ينكره المنكرون، لم يكن إلا استظهارًا للمعاني التي تدل على ألفاظ هذا الكتاب الكريم، كما يستظهر بالشعر على معانيها؛ فهو إذن استدلال يكاد يكون لغويًّا، ولما لم يكن مستنكرًا أن يستدل بالشعر الذي كذب قائله، ما صحّت لغته؛ فليس بمستنكر أن تساق الآثار التي لا يرتضيها أهل الحديث، والتي لا تقوم بها الحجة في الدين، للدلالة على المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن، وكيف فهمه الأوائل ـ سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم ـ، وأرجو أن تكون هذه تذكرة تنفع قارئ كتاب الطبري، إذا ما انتهى إلى شيء مما عدَّه أهل علم الحديث من الغريب والمنكر»[1].

ومثل هذا واضح جدًّا فيما نحن بصدده من كون غرض المصنفين من إيراد الأحاديث مختلف، وأنه من الجناية الحكم بخطئهم أو تجريد كتبهم بدعوى وجود الأحاديث الضعيفة فيها.

❁ تتمات مهمات:

الأولى: من ضمن الأمور التي تؤثر تأثيرًا قويًّا في الحكم بالثبوت وعدمه القرائن المحتفّة بالرواية أو الراوي، بحيث تستحق أن تفرد بمطلب خامس تكتمل به دائرة النظر للحكم بالثبوت وتتم به معطياته، ولكن لما كان البحث يريد بيان المنهج تجاه مرويات التفسير؛ فقد آثرت جمع القرائن المختصة بمرويات التفسير مع بعضها البعض سواء منها ما تعلق بالثبوت أو لا، فلينتبه لذلك.

الثانية: تجريد الكتب من الآثار الضعيفة بدعوى التصحيح:

إن تجريد التفسير من الآثار الضعيفة، ومحاولة إخراج ما يسمى بصحيح التفسير من الأفكار التي تحتاج إلى إعادة نظر، وإلى المقارنة بينها وبين مناهج أئمة التفسير؛ فإن «الإسناد الصحيح يعطي إشارة إلى صحة القول المنقول بهذا الإسناد غالبًا،

(١) تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١/ ٤٥٣، ٤٥٤ حاشية.

وليس بالضرورة أن يكون الإسناد الذي لم يصل إلى درجة الصحة أو الحسن دليلًا قاطعًا على عدم صحة القول المنقول بهذا الإسناد، فعلى سبيل المثال: تكرر عند أهل العلم قولهم: إن طاوسًا أعلم الناس بأحكام معاذ، وسعيد بن المسيب أعلم الناس بقضاء عمر، وعلي بن أبي طلحة أعلم الناس بتفسير ابن عباس؛ وهؤلاء التابعون لم يتحملوا عن أولئك الصحابة»[1] وليس بلائق أن نجرد الكتب من نقولهم عن هؤلاء الصحابة لضعف الإسناد.

وسينصب الكلام هنا عن تجريد كتب التفسير من الآثار الضعيفة، ذلك أن أئمة التفسير وغيرهم لم يكونوا يمارسون لونًا من ألوان العبث وهم يدخلون في مؤلفاتهم وتفاسيرهم تلك الآثار الضعيفة، ولذا فإن من أراد تجريد كتب التفسير مثلًا من الآثار الضعيفة لَزِمَهُ قبل الإقدام على تلك الخطوة التنبه لما يلي:

الأول: مراعاة أن صحة المعنى مقام، وثبوت الرواية مقام آخر، ولذا تجد أحيانًا الأثر الوارد بسند ضعيف مثلًا أصح وأوفق بنظم الآية وسياقها من الأثر المروي بسند صحيح؛ بل قد يكون هناك صعوبة في احتمال الآية للمعنى الوارد بالسند الصحيح، وبالتالي فتجريد التفسير من الضعيف في مثل هذه الحالة واعتماد الصحيح فيه إخلال بالمعنى المراد من الآية، وبعد بها عن مقصودها وعما تدل عليه ألفاظها؛ فمثلًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]؛ المتأمل في ظاهر الآية يجد أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ كأنه جواب عن اعتراض اعترضه الكفار، مفاده: أنه تعالى يستحيي من ضرب الأمثال، وقد صرح بكون الآية جوابًا عن اعتراضٍ كثيرٌ من المفسرين[2]، وأوردوا بعض الآثار الضعيفة عن السلف مفادها: أن الآية نزلت؛ لأن الكفار أنكروا ضرب المثل في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت[3]، وهو ما يشير إليه ظاهر الآية.

---

(١) تفسير التابعين ٢/ ٩١٨.

(٢) ينظر: الكشاف ١/ ١١١، وعبارته: «سيقت هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد والمراء من الكفار واستغربوه من أن تكون المحقرات من الأشياء مضروبًا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب..»، ومفاتيح الغيب ١/ ٥٣٣) وعبارته: «... أورد هنا شبهة أوردها الكفار قدحًا في ذلك وأجاب عنها»، وبدائع التفسير لابن القيم ١/ ٢٩٨، وعبارته: «هذا جواب اعتراض اعترض به الكفار...»، وفتح القدير ١/ ١٤٦، وعبارته: «أنزل الله هذه الآية ردًّا على الكفار لما أنكروا ما ضربه سبحانه من الأمثال»، وتيسير الكريم الرحمٰن ص٤٦، وعبارته: «وكأن في هذا جوابًا لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة واعترض على الله في ذلك فليس هذا محل اعتراض». وينظر كذلك: تفسير أبي السعود ١/ ٩٦، والتحرير والتنوير ١/ ٣٥٧.

(٣) الطبري ١/ ١٧٧، ابن أبي حاتم ١/ ٦٨، الدر المنثور ١/ ٨٨.

وقد ثبت عن أبي العالية والربيع بن أنس[١] في هذه الآية أنه قال: «هذا مثل ضربه الله للدنيا: أن البعوضة تحيا ما جاعت فإذا سمنت ماتت، وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن؛ إذا امتلأوا من الدنيا ريًّا أخذهم الله عند ذلك»[٢].

وإذا تأملتَ كلام أبي العالية والربيع وجدت صعوبة كبيرة في كونه مرادًا بالآية ولذا قال ابن عطية: «وقال قوم: هذه الآية مثل للدنيا، وهذا ضعيف يأباه رصف الكلام واتساق المعنى»[٣].

ورغم التوافق الظاهر بين ألفاظ الآية والمعنى الوارد بأسانيد ضعيفة من جهة، والبعد الظاهر بين ألفاظها وبين قول أبي العالية والربيع الوارد بالسند الصحيح من جهة أخرى؛ إلا أني وجدت بعض الفضلاء ممن نهجوا نهج تجريد التفسير من الضعيف لم يذكر إلا قول أبي العالية والربيع، ولم يشر من قريب أو بعيد للمعنى الآخر؛ رغم وضوحه واتساقه مع الآية وإشارتها إليه، وكونه أصح في معنى الآية ونظمها من قول الربيع.

إضافة إلى أن كثيرًا من الآثار الضعيفة الواردة في التفسير تكون موافقة للمفهوم من ظاهر الكلام؛ فيكون الأثر الضعيف في مثل هذا مؤكدًا للمعنى الذي دلت عليه ألفاظ الآية، ويكون توافقه مع دلالة الآية قرينة على صحة معناه وإن لم يثبت إسناده.

وقد صرح الطوفي بهذا المعنى فقال: «فإن كان ما ورد في التفسير من الأحاديث الضعيفة والتواريخ موافقًا للمفهوم من ظاهر الكلام، أو فحواه، أو معقوله؛ حمل الكلام على ما فهم منه، وكان الخبر الضعيف ونحوه مؤكدًا لما استفيد من اللفظ»[٤].

الثاني: أنه لو تم التسليم بصحة ذلك التجريد للزم المتصدي له أن يتعرف أولًا غرض العالم الذي يريد تجريد كتابه من إيراده كل أثرٍ، بحيث لا يحذف أثرًا إلا وقد علم غرض المصنف من إيراده وكيفية إيراده له، ثم ينظر كذلك في عاقبة حذفه للأثر إلى غير ذلك، ولو حاول ذلك وعاناه لأبصر بعينيه حقيقة الجناية التي تقع على المصنفات وأصحابها بدعوى التصحيح.

الثالث: أن فيه مجافاة وغفلة ظاهرة عن طبيعة مرويات التفسير وظروف نشأتها ودرجات الاهتمام بها، الذي كان له انعكاس واضح على كيفية التعامل معها كما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٨ بإسناد حسن.
(٢) الطبري ١/ ١٧٧، ابن أبي حاتم ١/ ٦٨.
(٣) المحرر الوجيز ١/ ١١٠.
(٤) الإكسير في قواعد التفسير ص٤١، بتصرف يسير.

سلفت الإشارة إليه؛ فعلم التفسير يغلب على منقولاته الضعف، والضعف منصب على الرواية لا على المعنى، ومعظم هذه المعاني صحيحة في الجملة؛ بل أحيانًا لا يمكن تفسير الآية بدونها، وكذا كثير منها وإن لم يثبت عن قائل بعينه فهو ثابت عن السلف، وكذا يستحيل أن ترتفع مروياته إلى درجات مرويات العقائد والأحكام، فتجريد التفسير من الأسانيد الضعيفة ذات المعاني الصحيحة إهدار لتلك المعاني، وهدم للتفسير، وعدم اعتبار للغالب عليه، وإلغاء لمقاييسه، واستبدال لها بمقاييس أخرى، ومجافاة لطبيعته التي ينبغي أن يعامل على وفقها ووزانها، ولم يكن هذا الصنيع من مناهج الأئمة الذين كانت لهم دراية بأصول الحديث والتفسير، وهم المرجوع إليهم، والمعوّل عليهم في مثل هذا، وصنيعهم حجة على من جاء بعدهم، فلماذا لا يسعنا ما وسعهم؟!

الثالثة: التفريق بين رواية الراوي ورأيه؛ ينبغي التفريق بين رواية الراوي ورأيه، فهناك فرق بين أن يكون الراوي ناقلًا للتفسير، وبين أن يكون مفسرًا؛ ففي حال النقل والرواية قد يؤثر ضعفه على روايته ونقله؛ لكنه في حال كونه مفسرًا لا يؤثر جرحه على رأيه في التفسير «فالتفريق بين الحالين هو الصواب، فتضعيف مفسّر من جهة الرواية لا يعني تضعيفه من جهة الرأي والدراية؛ لذا يبقى لهم حكم المفسرين المعتبرين، ويحاكم قولهم من جهة المعنى، فإن كان فيه خطأ رُدَّ، وإن كان صَوَابًا قُبِلَ.

وإذا تأمَّلتَ هذه المسألة تأمُّلًا عقليًّا؛ فإنَّه سيظهر لك أنَّ الرأي لا يوصف بالكذب إنما يوصف بالخطأ، فأنت تناقش قول فلان من جهة صحته وخطئه في المعنى، لا من جهة كونه كاذبًا أو صادقًا؛ لأن ذلك ليس مقامه، وهذا يعني أنَّك لا ترفضُ هذه الآراء من جهة كون قائلها كذابًا في الرواية، إنما من جهة خطئها في التأويلِ... وغياب هذه القضية يوقع في أمرين:

الأول: طرح آراء هؤلاء المفسرين، وهم من أعلام مفسري السلف.

الثاني: الخطأ في الحكم على السند الذي يروى عنهم؛ فيحكم عليه من خلال الحكم عليهم، وهم هنا ليسوا رواة فيجري عليهم الحكم، بل القول ينتهي إليهم، فأنت تبحث في توثيق من نقل عنهم»[1] لا في حالهم هم.

فكون الشخص ضعيفًا في الرواية لا يعني عدم قبول أقواله في التفسير؛ إذ ضعفه مختص بروايته لا برأيه.

---

(١) مقالات في علوم القرآن ص٣٠٥، ٣٠٦.

الفصل الثاني

مرويات التفسير؛ المحددات والقرائن وتطبيقات المحررين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المحددات العامة للتعامل مع مرويات التفسير.

المبحث الثاني: القرائن المختصة بمرويات التفسير وأثرها.

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج عند المفسرين المحررين.

المبحث الأول

المحددات العامة للتعامل مع مرويات التفسير

تجري الروايات التفسيرية على سنن المنهج الحديثي في بيان ثبوتها عن قائلها أو عدم ثبوتها، فهي دائرة في فلك ما سبق تقريره، ولا ينبغي تعميم الحكم عليها بالتشدد مطلقًا أو التساهل مطلقًا كما هو الشائع؛ وإنما ينبغي أن يكون الحكم منضبطًا بمجموعة من المحددات، التي تحدد حالات التشدد ودرجاته، وكذا حالات التساهل ودرجاته، وهذه المحددات الآتي ذكرها هي ذات المحددات التي سبق بيانها، التي على أساسها تختلف آليات التعامل ودرجات التشدد والتساهل مع معظم المرويات.

❁ المحددات العامة للتعامل مع مرويات التفسير:

أولًا: مضمون الخبر التفسيري:

إذ هو أحد المحددات التي تبين آلية التعامل مع مرويات التفسير من حيث القبول والرد، أو التشدد والتساهل، وهذا يستدعي تصنيف مرويات التفسير بحسب مضامينها وموضوعاتها قبل إصدار الحكم عليها؛ فليس الأمر فيها كلها سواء، وليس هذا تقريرًا يفترضه البحث؛ بل هو صريح ما نصَّ الأئمة عليه، لما فرقوا بين ما يتعلق به حكم وما لا يتعلق، وبين ما كان في مسائل الحلال والحرام وما لم يكن.

والناظر إلى مرويات التفسير سيجد مضامينها لا تخرج غالبًا عما يأتي:

- ما له تعلق بالله تعالى وأسمائه وصفاته.
- ما له تعلق بأحكام الحلال والحرام.
- ما له تعلق بالغيبيات، ولا يمكن أن يقال بالرأي.

• ما كان تفسيره معتمدًا على لغة العرب.

فلا ينبغي التسوية بين كل هذه المضامين في التشدد أو التساهل؛ بل يتشدد فيما نصَّ الأئمة على التشدد فيه، ويتساهل فيما نصَّ الأئمة على التساهل فيه بعد فهم التشدد والتساهل على وجههما.

ويكفينا هنا الاستشهاد بكلام البيهقي السابق ذكره؛ حيث قال في معرض تصنيفه للرواة: «وضرب لا يكون راويه متهمًا بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط في رواياته، أو يكون مجهولًا لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول؛ فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملًا في الأحكام... وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم».

وهو كلام مفيد جدًّا في تحرير محل التساهل في هذه العلوم، وأن التساهل لا يجري في جميع مروياتها بل يختص بما لم يكن له تعلق بحكم. فمرويات المغازي والتفسير وغيرها يتشدد فيها إذا تعلقت بحكم، ويتساهل فيها إذا لم تتعلق بحكم، وبه تعرف خطأ تعميم الحكم عليها بالتساهل أو التشدد مطلقًا.

إذن؛ فليس الإشكال في نقل نصوص العلماء في التساهل أو التشدد، وإنما هو في تكييفها وتنزيلها على محالها بعد تحرير مرادهم بالتشدد والتساهل وقد سبق بيانه.

ثانيًا: المفسّر:

لمعرفة المفسر أثر في تحديد آلية التعامل مع التفسير المروي عنه من حيث القبول والرد، أو التشدد والتساهل؛ ذلك أن التفسير المروي عن رسول الله ﷺ لا يستوي مع تفسير من دونه، لكون المروي عنه عند ثبوته سالمًا من الخطأ، ولكونه لا تجوز مناقضته ولا معارضته، بخلاف غيره، وإذا كان المحدثون يفرقون في درجة التشدد والتساهل في حديث رسول الله ﷺ نفسه؛ فإن التساهل في المروي عمن دونه من باب أولى، ولا يعني هذا أن الأصل التساهل في كل المروي عما عدا رسول الله ﷺ، ولكنه أمر نسبي يتفاوت صعودًا ونزولًا بحسب مجموعة من المحددات والعوامل، إلا أن مراعاته مع نسبيته عند التضلع بثبوت الخبر عن المفسر أو عدم ثبوته من الأهمية بمكان.

ثالثًا: راوي الخبر التفسيري:

من أهم المحددات المتحكمة في ثبوت الرواية التفسيرية راوي الخبر، ويرتبط بهذا المحدد عدة أمور:

▪ **طرح رواية الكذّاب وعدم الاعتماد عليها مطلقًا:** قال البيهقي في معرض تصنيفه للرواة مقررًا ذلك: «... وضرب رواه من كان معروفًا بوضع الحديث والكذب فيه، فهذا الضرب لا يكون مستعملًا في شيء من أمور الدين إلا على وجه التّليين»[1].

▪ **تسويغ التخفف في الرواة:** فلا يشترط الأئمة في رواة التفسير فيما لا يتعلق به حكم ما يشترطون في رواة الأحكام والعقائد؛ بل يسوغون رواية مَنْ دون الثقات من رواة التفسير ممن لم ينزل حالهم إلى درجة الترك طالما سلمت الرواية من الخطأ.

▪ **مراعاة القرائن المحتفّة بحال الراوي:** للقرائن المحتفة بالراوي أثر كبير في نقد مروياته؛ ذلك أن إطلاقات الأئمة في الجرح والتعديل لا تتنزل دومًا على كل مرويات الراوي ولا كل أحواله، وإنما يحصل التفاوت فيها بحسب قيام القرائن أو تخلفها، فقد يتوافر لبعض مرويات الراوي الضعيف من القرائن ما يقوي قبولها، ويدفع الخلل المتوقع من قبلها، كاختصاصه بعلم ما، أو ظهور موافقته لغيره من الرواة... إلخ من القرائن التي سيأتي بيانها.

❊ ❊ ❊

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٣.

المبحث الثاني

القرائن المختصة بمرويات التفسير وأثرها

لما كانت الرواية نشاطًا إنسانيًّا لم يكن من الممكن إخضاعها لمقاييس مادية ومعادلات رياضية، ولذا فإن قواعدها العامة وأطرها الكلية هي الشيء الثابت الوحيد الذي تنتظم كل الجزئيات في فلكه، وتدور في إطاره وتبقى هذه الجزئيات داخل هذا الفلك متفاوتة في صعودها ونزولها وشدتها وضعفها، كما سبق التأكيد على ذلك، وهذا التفاوت منشؤه وسببه القرائن المحتفة بالرواية والراوي، وهذه القرائن هي التي تكون دقة الحكم النقدي بالصحة أو الضعف مؤسسة عليها؛ فهي بمثابة ميزان الذهب البالغ أعلى درجات الدقة في وزن ذرات الذهب الصغيرة قبل أجزائه الكبيرة، ولذا من أغفل هذه القرائن ولم ينتبه إليها ولم يستعملها في محلها؛ فلن يفهم منهج النقاد فضلًا عن أن يطبقه. وبعض ما يأتي من قرائن يؤثر في الحكم بالثبوت، أو يبيّن طريقة وآلية الحكم بالثبوت، أو يبين الثبوت عن مجموع السلف لا عن فرد منهم بعينه، أو يبين كون الخطأ المخوف منه مندفع عن معنى الرواية؛ فيثبت به صحة مضمونها وإن كنا لا نستطيع الحكم بثبوتها.

وهذه القرائن في الجملة؛ منها ما يكون مشتركًا بين المرويات كافة، ومنها يختص بعلم دون علم أو برواية دون رواية أو براوٍ دون راوٍ، وسيعرج البحث على بعض ما يتعلق بمرويات التفسير منها وإن كان بعضها قد يتعلق به وبغيره:

❁ القرينة الأولى: الاختصاص:

والمقصود به اختصاص الشخص بعلم ما أو براوٍ معين أو بمرويات بلد معين؛ وهذه سُنَّة جارية في عموم الخلق بحكم العجز البشري عن بلوغ الغاية وتحصيل البراعة في كل الفنون والعلوم، فقد نقل الذهبي كلام النقاد في عاصم بن أبي النجود ثم قال: «كان عاصم ثبتًا في القراءة، صدوقًا في الحديث، وقد وثقه: أبو زرعة،

وجماعة، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال الدارقطني: في حفظه شيء ـ يعني: للحديث لا للحروف ـ وما زال في كل وقت يكون العالم إمامًا في فن مقصرًا في فنون. وكذلك كان صاحبه حفص بن سليمان ثبتًا في القراءة، واهيًا في الحديث، وكان الأعمش بخلافه، كان ثبتًا في الحديث، لينًا في الحروف؛ فإن للأعمش قراءة منقولة في كتاب «المنهج» وغيره، لا ترتقي إلى رتبة القراءات السبع، ولا إلى قراءة يعقوب وأبي جعفر»[1].

وهو كلام محرر جمع فيه الذهبي بين أكثر من شخص بلغ من الثقة والقوة في فنٍّ وصار عمدة فيه ولم يبلغ تلك المنزلة في الفن الآخر.

واختصاص الراوي بعِلْم ما وكثرة اشتغاله به، أو بشيخ ما وكثرة ملازمته له قرينة من أهم القرائن التي يسلِّط النقاد عليها أنظارهم ويبنون أحكامهم؛ ذلك أن اختصاص الراوي دافع للخطأ المظنون من قِبَله، ومسوغ لقبول روايته الحاصل فيها الاختصاص وتصحيحها بل للاحتجاج بها؛ لأن الضعف المجروح من قبله الراوي إنما هو حكم عام على مروياته في الجملة، يستثنى منه المرويات التي قوّت القرائن المساندة لها صحتها وعدم تسلل ما عند الراوي من خلل إليها.

وهذه القرينة كما هو واضح لا تقتصر على الاختصاص بمرويات التفسير فحسب؛ بل تشملها وتشمل غيرها، وإنما ننبه على التفسير من ذلك خاصة لخصوصية البحث.

وقد نصَّ الخطيب البغدادي على أثر هذه القرينة في التفسير، فقال: «إلا أن العلماء قد احتجوا في التفسير بقوم لم يحتجوا بهم في مسند الأحاديث المتعلقة بالأحكام؛ وذلك لسوء حفظهم الحديث وشغلهم بالتفسير، فهم بمثابة عاصم بن أبي النجود حيث احتج به في القراءات دون الأحاديث المسندات؛ لغلبة علم القرآن عليه فصرف عنايته إليه»[2].

فقد بيَّن الخطيب أن سوء الحفظ المجروح به الراوي لا ينسحب على كل مروياته؛ بل يستثنى منها ما كثر اشتغال الراوي به وطال اختصاصه به، لكون طول الاختصاص وكثرة الاشتغال دافعة للخطأ المخوف من قبل سوء الحفظ غالبًا.

قال الطريفي: «فينبغي على المتعلم لهذا الباب أن يعلم أن بعض الرواة في التفسير لا يكون له عنايةٌ إلا بشخص واحد، فعليه المدار؛ سواء ممَّا لا ينسبه من

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٩٤.

التفسير، أو ما ينسبه لذلك الشخص؛ فالربيع بن أنس لم يرو في التفسير إلا عن أبي العالية فقط، ليس له رواية عن غيره، وليس له عناية بغيره، كذلك السُّدِّي ليس له رواية ـ على الإطلاق ـ في التفسير إلا عن عبد الله بن عباس، وعن ابن مسعود شيئًا يسيرًا، وإن لم ينسبه فهو عنهما في الأغلب؛ فإن نفسه هو نفس عبد الله بن عباس، وكذلك فإن جلَّ تفسيره من طريق أسباط بن نصر»[١].

❁ القرينة الثانية: الخطأ في التفسير فيما كان سبيل بيانه لغة العرب نادر أو مأمون الجانب:

إذا كان الخطأ هو الذي يحذر النقاد من تسلّله للرواية؛ فمن الطبيعي أن لواقع الزمن أثرًا في نسبة وقوع هذا الخطأ ونوعه في الآثار المروية، ولما كان معظم المروي في التفسير سبيل بيانه لغة العرب باعتبارها هي المعتمد عليها في بيان معانيه، وكانت أزمنة الرواية لا تزال الفصاحة فيها فاشية واللحن فيها مستبشعًا ظاهرًا ينكره العامة قبل الخاصة كان الخطأ من هذه الناحية نادرًا أو مأمون الجانب؛ فإن وقع كان ظاهرًا بل مفضوحًا، لا يروج على العامة فضلًا عمّن سواهم، فإن النقاد تساهلوا مع المرويات التفسيرية التي من هذا القبيل؛ لأن التشدد خفت دواعيه أو زالت بالأمن من الخطأ. قال البيهقي: «وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم؛ لأن ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب، وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب فقط»[٢].

قال الطريفي: «تفسير الضعفاء موافق لوجوه اللغة في الغالب، وبالسبر لمرويات الضعفاء في التفسير؛ فإنها ـ في الغالب ـ لا تخالف وجهًا من وجوه العربية؛ فإن خالفت وجهًا فإنها تُحْمَل على الوجه الآخر، الذي لا يخالف نصًّا ولا حكمًا ولا أصلًا»[٣].

❁ القرينة الثالثة: تعدد المفسرين القائلين بالمعنى الواحد:

وهذه القرينة تفيد في بيان ثبوت أصل المعنى عن السلف، فلا بد لمن يعالج مرويات التفسير من النظر الشامل للروايات قبل الحكم بنفي ثبوت معنى من المعاني

---

(١) التقرير في أسانيد التفسير ص٧١، ٧٢.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٧.

(٣) التقرير في أسانيد التفسير ص٢٤.

المروية عن السلف في التفسير؛ إذ لا يصح نفي ثبوت المعنى عن جملة السلف لمجرد أن أسانيد كل رواية ضعيفة عمّن نسبت إليه، إذ كثيرًا ما تتعدد الأسانيد الواردة عن السلف في معنى آية، وهي على تعددها تأتي لمعنى واحد أو متقارب، وإن اختلفت الألفاظ المعبر بها عن هذا المعنى، فيُشْعِر تعدد الطرق أن لهذا المعنى أصلًا عن السلف، فالناظر في الأسانيد الواردة عن السلف لا يسوغ له أن يصرح بعدم ثبوت معنى عن السلف لمجرد ضعف كل رواية على حدة، بل ينبغي عليه أن يجمع الطرق والأسانيد ثم ينظر في المعنى الذي دل عليه مجموع هذه الروايات؛ فإن كان المعنى متحدًا أو متقاربًا ـ وهذا كثير ـ حكم بثبوت هذا المعنى عن السلف، إذ تعدد الطرق للمراسيل والمنقطعات التي هي الغالبة في التفسير، والنظر في الشواهد وما إلى ذلك مما يزيد في الطمأنينة إلى كثير من هذه الأخبار والنقولات.

وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الإمام أحمد: «ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير والملاحم والمغازي»، ويروى: ليس لها أصل؛ أي: إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل... والمراسيل إذا تعددت طرقها، وخلت عن المواطأة قصدًا أو الاتفاق بغير قصد؛ كانت صحيحة قطعًا، فإن النقل إما أن يكون صدقًا مطابقًا للخبر، وإما أن يكون كذبًا تعمد صاحبه الكذب أو أخطأ فيه؛ فمتى سلم من الكذب العمد والخطأ كان صدقًا بلا ريب.

فإذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات، وقد علم أن المخبرين لم يتواطؤوا على اختلاقه، وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقًا بلا قصد؛ علم أنه صحيح... وبهذه الطريقة يعلم صدق عامة ما تتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات؛ وإن لم يكن أحدها كافيًا؛ إما لإرساله، وإما لضعف ناقله، ولكن مثل هذا لا تضبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريقة، بل يحتاج ذلك إلى طريق يثبت بها مثل تلك الألفاظ والدقائق... وهذا الأصل ينبغي أن يعرف فإنه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في الحديث والتفسير والمغازي، وما ينقل من أقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك»[1].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٤٨، ٥٣، بتصرف.

فقد نبّه على أن تعدد الطرق وتوافقها على الإخبار عن المعنى طريق للجزم بثبوت هذا المعنى وصحته؛ وإن كان كل طريق منها ضعيفًا باستقلاله، ومثل هذا التعدد لا تضبط به الألفاظ والدقائق فهذا شأنه شأن آخر، وأما ما كان النظر فيه للمعنى المنقول دون مجرد اللفظ كالتفسير؛ فإنَّ تعدُّدَ الطرق الضعيفة ضعفًا محتملًا في مثله كافٍ لإثبات المعنى المنقول والجزم به عن السلف؛ وإن لم يمكن الجزم بنسبته لآحادهم.

❁ القرينة الرابعة: ليس كل اختلاف في الموقوفات اضطراب:

يقول الطريفي: «ينبغي أن لا تعامل مرويات التفسير المترددة بين الوقف على صحابي والقطع على تابعي من أصحابه، كما تعامل المرويات الأخرى المترددة بين الرفع والوقف للفرق في ذلك، فكثيرًا ما تتداخل مرويات التفسير بين ابن عباس وأصحابه، فيظن بعض من لا عناية له أن هذا علة اضطراب، تارة يوقف وتارة يقطع[(١)]، وهذا غير صواب؛ فالمفسرون من التابعين كثيرًا ما يقولون بقول شيوخهم من الصحابة ولا يرفعون إليهم[(٢)]، بل قد ينسب تابع التابعي الرواية للتابعي ولا ينسبها للصحابة، وإنما يفعلون ذلك لأغراض منها:

١ ـ ظهور المعنى وجلاؤه، وكون المعنى المحكي محل تسليم عند السامع فيستثقلون إسناده إليهم[(٣)].

٢ ـ خشية الخطأ في حكاية تفسير الصحابي؛ ومن ذلك مثلًا ما ذكره ابن أبي حاتم قال: «سألت أبا زرعة عن حديث رواه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن الثوري، عن نسير بن ذعلوق، عن كردوس: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؟ قال: بِشِركٍ؛ قال أبو زرعة: إنما هو عن كردوس، عن حذيفة؛ وابن أبي زائدة قصَّر به»[(٤)] ومراده أنه وقف الحديث على التابعي ولم ينسبه للصحابي[(٥)].

ولا شك أن الاختلاف بين الوقف والقطع لا يكون كله بحسب ما تقدم من

---

(١) التقرير في أسانيد التفسير ص٥٣.
(٢) التقرير في أسانيد التفسير ص٣٩.
(٣) ينظر: التقرير في أسانيد التفسير ص٤٥، ٦٧.
(٤) علل الحديث، لابن أبي حاتم ٤/ ٥٩٢.
(٥) ينظر في بيان معنى القصر عند المحدثين: بحث بعنوان «الثقات الذين تعمدوا وقف المرفوع أو إرسال الموصول» د. علي بن عبد الله الصياح. ومن العجيب أن أمثال تلك العلل تغفل عنها كثير من الدراسات المعاصرة، وتصم من لا ينسب الكلام لقائله بالسرقة العلمية!!!

استثقال نسبة ما هو معلوم للصحابي أو من احتياط التابعي في نسبته شيئًا للصحابي بل يدخل الخطأ في ذلك أيضًا، ولا يتيسر تمييز ذلك بعضه من بعض إلا لمن سبر الروايات والمرويات وكانت لديه الخبرة والملكة التي بها يميز بين ذلك.

فهذا أبو زرعة يحكم بخطأ نسبة أثر لغير قائله مرة ببيان خطأ نسبته لصحابي، ومرة ببيان خطأ نسبته لتابعي؛ فقد ذكر رواية «وكيع عن حماد بن زيد، عن عمرو ابن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]، قال: لكفور»، ثم قال: «هذا وهم؛ وهم فيه وكيع، إنما هو: عن أبي الجوزاء فقط». وذكر نفس الأثر وأَعَلَّ نسبته لتابعي، وصحح نسبته لتابعي آخر؛ فقد ذكر أثرًا رواه ابن نمير، عن يحيى بن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]؛ قال: «لكفور»، ثم قال: هذا خطأ؛ إنما هو منصور عن مجاهد»[(١)].

وإذا تأملت هذا المثال وجدت أن التفسير لم يختلف من رواية إلى رواية؛ بل ورد بنفس اللفظة المفسرة، وهو أيضًا تفسير لغوي؛ ورغم هذا حكم أبو زرعة بخطأ نسبته لابن عباس، وبخطأ نسبته لإبراهيم كذلك؛ لأن نسبة القول لقائل تستلزم ثبوته عنه.

بل الأعجب من هذا قول ابن أبي حاتم: «وسألت أبا زرعة عن حديث رواه موسى بن أعين عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١] قال: الخيل. ورواه زياد البكائي عن ليث عن عطاء عن ابن عباس؛ فقلت لأبي زرعة: أيهما أصح؟ فقال: موسى بن أعين أحفظ»[(٢)].

وإذا تأملت هذا المثال وجدت أن كلا الطريقين ينسب التفسير لابن عباس، وكلاهما من رواية تلاميذه وأخصائه المعروفين بالسماع منه عطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر، لكن هذا لم يمنع ابن أبي حاتم من السؤال عن الأثر، ولم يمنع أبا زرعة من البيان؛ لأن المدار هنا على إصابة الراوي في حكاية الإسناد أو خطأه، فحيث ثبت خطؤه فلا سبيل إلى اعتباره؛ بل هو مسقط ملغى إذ المنكر أبدًا منكر.

---

(١) علل الحديث ٤/٥٩٣، ٥٩٤.

(٢) علل الحديث ٤/٥٩٣.

❁ القرينة الخامسة: كون الرواية من نسخة معروفة:

لقد كان التفسير من أوائل العلوم التي حظيت بالكتابة والتدوين؛ فقد كانت كتابته في وقت مبكر جدًّا، بخلاف بعض العلوم التي تأخر تدوينها، فعن ابن أبي مليكة قال: «رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب. قال: حتى سأله عن التفسير كله»[١]. وهي كتابة آل أمرها وأمر غيرها من كتابات التفسير إلى أن تكون صحفًا معتبرة تتداول وتروى، وإن المتتبع لمرويات التفسير سيجد مدار معظمها على تلك الصحف؛ فقد أملى مجاهد تفسيره على القاسم بن أبي بزة ولم يسمعه منه أحد غيره، قال ابن عيينة: «لم يسمعه أحد من مجاهد إلا القاسم بن أبي بزة أملاه عليه، وأخذ كتابه: الحكم، وليث، وابن أبي نجيح»[٢]، ولك أن تعتبر بأن المروي عن مجاهد وحده في التفسير من خلال تفسير الطبري أكثر من ثلاثة آلاف رواية بعد حذف المكرر[٣]، ولك أن تعتبر كذلك بكون بعض تفسيره يوافق ما روي عن ابن عباس؛ لكونه أكثر من أخذ التفسير عن ابن عباس وأقلهم رواية عنه، وهناك نسخ أخرى غير نسخة مجاهد نقلت لنا آثار السلف في التفسير؛ كتفسير عطية العوفي عن ابن عباس، وتفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وتفسير السدي عن بعض أشياخه، وتفسير قتادة من رواية سعيد بن أبي عروبة، وليس هذا موضع التطويل بذكر تلك النسخ[٤]؛ وإنما المقصود وفرة تلك النسخ وكثرتها فيما نقل من آثار التفسير، وهذه النسخ «شرط تحملها وروايتها عدم اتهام الراوي بالكذب، وطالما كان الناسخ ثقة؛ فإنه يتساهل في نَقَلَة النسخة عنه، ولو شددنا فيهم لم يكد يصح لنا شيء كثير من دواوين السُّنَّة، فضلًا عن غيرها»[٥].

وهذه النسخ التفسيرية يصدق على كثير منها أنها وجادات، والعلماء فرّقوا بين الحكم باتصالها أو انقطاعها وبين العمل بها عند حصول الثقة بها ومعرفة الواسطة؛ فبعد أن بيَّن ابن الصلاح تفاوت مراتب الوجادات من حيث الاتصال والانقطاع قال: «هذا كله كلام في كيفية النقل بطريق الوجادة؛ وأما جواز العمل اعتمادًا على ما يوثق به منها، فقد روينا عن بعض المالكية: أن معظم المحدثين والفقهاء من المالكيين وغيرهم لا يرون العمل بذلك، وحكي عن الشافعي وطائفة من نظار أصحابه جواز

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٨٥.
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/ ١٥٤.
(٣) ينظر: تفسير التابعين ١/ ٢٥٢.
(٤) ينظر: كتاب نسخ أسانيد التفسير فقد فصل القول في تلك النسخ.
(٥) التقرير في أسانيد التفسير بتصرف ص٢٧، ٢٨.

العمل به. **قلتُ**: قطع بعض المحققين من أصحابه في أصول الفقه بوجوب العمل به عند حصول الثقة به، وقال: «لو عرض ما ذكرناه على جملة المحدثين لأبَوْه»، وما قطع به هو الذي لا يتجه غيره في الأعصار المتأخرة؛ فإنه لو توقف العمل فيها على الرواية لانسد باب العمل بالمنقول، لتعذر شرط الرواية فيها»[١].

يقول الشريف حاتم: «والبخاري أخرج وجادات في صحيحه، ومسلم كذلك، فهناك أحاديث لم ترو إلا وجادة؛ بل أجمعت الأمة على قبول بعض الوجادات مثل صحيفة عمرو بن حزم، فقد أجمع فقهاء الأمصار كلهم على الاحتجاج بهذه النسخ، وهي وجادة لم تؤخذ عن عمرو بن حزم بالإسناد المتصل الصحيح أبدًا، وأجمع فقهاء الأمة على روايتها»[٢].

والمقصود من ذلك: أن النسخ التفسيرية وإن كان بعضها منقطعًا؛ إلا أن نظر المفسرين لمضمونها ومعانيها، وأن نمط التعامل معها ليس كنمط التعامل مع المرويات المسندة.

❁ القرينة السادسة: معرفة ما بين الرواة عن المفسر من اتفاق أو اختلاف:

قال الطريفي: «ينبغي مع معرفة الذين يدور عليهم التفسير من الصحابة معرفة أصحابهم وتباين بلدانهم وتنوع اختصاصهم؛ فقد يروى التفسير عن صحابي بسند ضعيف، يتقوى بإطباق أصحابه على معنى تفسيره، وهذا من القرائن المعتبرة في تقوية بعض الطرق؛ إذ يستحيل أن يطبق التلاميذ على مخالفة تفسير الصحابي الذي أخذوا عنه التفسير، كما أن معرفة مراتب تلاميذ المفسر واختصاصهم به له أثر في الترجيح بين روايتين متعارضتين عن الصحابي نفسه، وهذا كما أنه في تلاميذ الصحابة كذلك في تلاميذ المفسر من التابعين[٣].

هذه أبرز القرائن[٤] المرتبطة بالتفسير؛ التي يكون إطلاق الأحكام على الآثار التفسيرية دون استصحابها ومعرفة مراتبها ومواضع استخدامها وكيفياته تجرءًا على تراث الأمة وعبث به.

---

(١) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص١٨١. (٢) محاضرة أسانيد التفسير للشريف حاتم.

(٣) التقرير في أسانيد التفسير ص٣٩.

(٤) ذكر الشيخ عبد العزيز الطريفي عددًا آخر من القرائن في كتابه «التقرير في أسانيد التفسير» يمكن مراجعتها لفائدتها ص٧٤، ٧٥، ٧٩.

المبحث الثالث

تطبيقات المنهج عند المفسرين المحررين

كان المفسرون من أهل التحرير والنظر على استحضار كامل لكل ما سبقت الإشارة إليه ولما هو أكثر منه، وجمعت نظرتهم بين تكاملية المنهج الحديثي وبين موضوع التفسير وغرضه وغايته؛ بل حكموا معاييره في بعض النطاقات الخاصة بعلم التفسير.

وإن المطالع لكتب هؤلاء المفسرين الجامعين بين المعرفة بالتفسير والحديث، سيجد أنهم لم يخرجوا عن الإطار العام والأسس الكلية الكبرى لمنهج المحدثين في نقد الأخبار والآثار المروية، وما سنذكره هنا إنما هو الظاهر من منهجهم؛ وأما ما خفي ودق فيبصره أهل الصبر على تلك المصنفات الراغبين في استكشاف مناهج أئمتها، وقد سبقت الإشارة إلى بعض معالمه الكلية في هذا البحث، وقد تتبعت صنيع الطبري وابن عطية وابن كثير خاصة؛ فظهر لي أن منهجهم في نقد مرويات التفسير يدور حول ما يلي:

١ ـ اشتراط ثبوت التفسير المروي عن رسول الله ﷺ عند إرادة الاحتجاج بكونه تفسيرًا نبويًّا؛ إذْ التفسير النبوي حجة على ما عداه، فإن لم يثبت وكان تفسير الآية بمقتضاه صحيحًا لم يكن ذلك مانعًا من تفسير الآية به، لكن لا على كونه تفسيرًا نبويًّا؛ بل على كونه معنى صحيحًا في الآية، فقد يكون الحديث ضعيفًا لكن معناه مفسر للآية وصادق عليها ومناسب لها، وقد نصَّ الزركشي على ضرورة التثبت من صحة المروي عن رسول الله ﷺ في التفسير فقال: «واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد، والأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة، أو عن رؤوس التابعين؛ فالأول يبحث فيه عن صحة السند...»[1].

(١) البرهان ٢/ ١٧٢.

وقد كان المحررون من المفسرين ساعة اختلاف الأقوال واستناد أحدها إلى تفسير نبوي؛ يحكمون بصواب القول المستند للتفسير النبوي إذا ثبتت صحته ويجعلون ما عارضه خطأ، أو يجعلون القطع بالمعنى الذي تضمنه التفسير النبوي متوقفًا على ثبوت صحته.

ومن أمثلة ذلك: ما ورد عن السلف في معنى الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]؛ فقد حكى المفسرون فيها عن السلف أقوالًا، حكاها الطبري وغيره، وقال الطبري بعد حكايته لها: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه، وأمره أن يعمل بهن فأتمهن... وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات، وجائز أن تكون بعضه... وغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم شيئًا من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها: من خبر عن الرسول ﷺ، أو إجماع من الحجة. ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته. غير أنه روي عن النبي ﷺ في نظير معنى ذلك خبران، لو ثبتا، أو أحدهما؛ كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب. ثم ذكر الخبرين أحدهما عن سهل بن معاذ عن أبيه والآخر عن أبي أمامة ثم قال: فلو كان خبر سهل بن معاذ عن أبيه صحيحًا سنده كان بيِّنًا أن الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فقام بهن، وهو قوله كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧ ـ ١٨] أو كان خبر أبي أمامة عدولًا نقلته؛ كان معلومًا أن الكلمات التي أوحين إلى إبراهيم فابتلي بالعمل بهن أن يصلي كل يوم أربع ركعات، غير أنهما خبران في أسانيدهما نظر»[(١)].

وقد زاد ابن كثير إيضاحًا؛ فقال بعد ذكر الحديثين: «... ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين، وهو كما قال؛ فإنه لا تجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجوه عديدة، فإن كلًّا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء، مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه»[(٢)].

---

(١) تفسير الطبري ١/٥٢٧، ٥٢٨.

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٦٧.

ومن أمثلته أيضًا: ما ورد في معنى العتيق في قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]؛ فقد ورد عن السلف في معنى العتيق عدة أقوال:

القول الأول: أن الله أعتقه من الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه وهدمه؛ فلذلك سمي عتيقًا. ورد ذلك عن ابن الزبير وقتادة.

القول الثاني: أن البيت أعتق من أن يملكه أحد فليس فيه لأحد شيء. عن مجاهد.

القول الثالث: أنه سمي عتيقًا لِقِدَمِه؛ فهو أول بيت وضع للناس. عن ابن زيد[(١)].

قال الطبري بعد ذكره لهذه الأقوال: «ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها عمّن ذكرناها عنه في قوله: ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ وجه صحيح، غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر، غير أن الذي روي عن ابن الزبير أولى بالصحة، إن كان ما حدثني به محمد بن سهل البخاري قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: أخبرني الليث عن عبد الرحمٰن بن خالد بن مسافر عن الزهري عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه قط**» = صحيحًا»[(٢)].

فها هو يترك المعنى الغالب على الكلمة لمعنى آخر تحتمله لدلالة الحديث على هذا المعنى الآخر؛ لكنه جعل رجحان هذا المعنى مشروطًا بصحة الحديث، فإن ثبتت عدم صحته فقول ابن زيد أرجح.

ومن أمثلته أيضًا: ما ورد عن السلف في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]؛ حيث اختلفوا: هل الإفطار في السفر رخصة أو عزيمة؟ وقد حكى الطبري الخلاف عنهم في ذلك، ثم رجح القول بأنه رخصة، ثم رد على من استدل بحديث: «**الصائم في السفر كالمفطر في الحضر**»[(٣)]

---

(١) تنظر الأقوال الثلاثة في: تفسير الطبري ١٧/ ١٥١.

(٢) تفسير الطبري ١٧/ ١٥١، ١٥٢.

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الصيام، باب ذكر قوله: الصائم في السفر كالمفطر في الحضر، ح(٢٢٨٧)، ص٣٣٨، موقوفًا على عبد الرحمٰن بن عوف، وابن ماجه في سننه بنحوه مرفوعًا، كتاب الصيام، باب ما جاء في الإفطار في السفر، ح(١٦٦٦) ١/ ٥٣٢، والبيهقي في سننه، كتاب الصيام، باب الرخصة في الصوم في السفر، ح(٧٩٥٥) ٤/ ٢٤٤، وهو حديث ضعيف، ذكر الاختلاف في روايته أبو حاتم في علل الحديث ٢/ ٢٨، برقم (٦٩٤)، والدارقطني في العلل ٤/ ٢٨١، برقم (٥٦٤)، ورجحا أن الصحيح كونه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف عن أبيه موقوفًا، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه، ينظر: المراسيل ص٢٥٥، برقم (٤٧٥)، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٧٠.

على أن الصوم في السفر عزيمة فقال: «وغير جائز أن يضاف إلى النبي ﷺ قيل ذلك؛ لأن الأخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله ﷺ واهية الأسانيد، لا يجوز الاحتجاج بها في الدين»[١].

ومن أمثلته أيضًا: ما وقع من اختلاف في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤]؛ حيث اختلفوا: هل إمساك الصائد عن الأكل شرط في صحة التعليم أم لا؟ وقد عرض الطبري الخلاف ثم قال: «فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما حدثنا به عمران بن بكار الكلاعي، قال: حدثنا عبد العزيز بن موسى، قال: حدثنا محمد بن دينار عن أبي إياس عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد فأدركه وقد أكل منه؛ فليأكل ما بقي**»؟[٢] قيل: هذا خبر في إسناده نظر؛ فإن سعيدًا غير معلوم له سماع من سلمان، والثقات من أهل الآثار يقفون هذا الكلام على سلمان، ويروونه عنه من قبله غير مرفوع إلى النبي ﷺ، والحفاظ الثقات إذا تتابعوا على نقل شيء بصفة، فخالفهم واحد منفرد ليس له حفظهم؛ كانت الجماعة الأثبات أحق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم»[٣].

٢ ـ رواية الكذاب لا يسوغ الاعتماد عليها في التفسير أو في غيره؛ فالكذاب لا يصلح أن تتلقى رواياته وتوضع موضع القبول، وقد نصَّ العلماء على كون رواية الكذاب متروكة مطرحة؛ فقد قال ابن أبي حاتم في كلامه على طبقات الرواة ومنازلهم: «ومنهم من قد ألصق نفسه بهم ـ يقصد بالرواة المقبولة روايتهم ـ ودلسها بينهم، ممن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال منهم الكذب؛ فهذا يترك حديثه، ويطرح روايته، ويسقط ولا يشتغل به»[٤]، وقال ابن المبارك: «من عقوبة الكذاب أن يرد عليه صدقه»[٥].

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ١٥٥.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، لكن ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٧٥، ٧٦، برقم (١٩٨٢٣) بسنده عن قتادة عن سعيد بن المسيب؛ قال: سألته عن الكلب يرسل على الصيد؟ فقال: كُل، وإن أكل ثلثيه، فقلت: عَنْ مَنْ؟ قال: عن سلمان، وذكر البيهقي نحوه في السنن الكبرى موقوفًا على سلمان ٩/ ٢٣٨.

(٣) تفسير الطبري ٦/ ٩٧. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ١/ ٥١٦، ٢/ ١٤٠، تفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦، ٣/ ٥٣، ٥٢٩.

(٤) الجرح والتعديل ١/ ٧.

(٥) ذكره الخطيب بسنده عن ابن المبارك، ينظر: الكفاية ١/ ٣٥٨.

وقال البيهقي: «. . . وأما النوع الثاني من الأخبار؛ فهي أحاديث اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجها، وهذا النوع على ضربين:

ضرب رواه من كان معروفًا بوضع الحديث والكذب فيه، فهذا الضرب لا يكون مستعملًا في شيء من أمور الدين إلا على وجه التليين. . .»[١].

ومن أبرز المفسرين المتهمين بالكذبِ الكَلْبِيُّ، وقد صرح هو نفسه بذلك فقال: «ما حدثتُ عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه»[٢]، ولهذا سئل أحمد عن تفسير الكلبي؛ فقال: «كذب. قيل: يحل النظر فيه؟ قال: لا»[٣].

وقد نصَّ الطبري على أن رواية الكلبي لا يجوز الاحتجاج بها؛ فقال في حديثه عن الأحرف السبعة: «فإن قال لنا قائل: فهل لك من علم بالألسن السبعة التي نزل بها القرآن؟ وأي الألسن هي من ألسن العرب؟

قلنا: أما الألسن السبعة[٤] التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا إلى معرفتها؛ لأنا لو عرفناها لم نقرأ اليوم بها، مع الأسباب التي قدمنا ذكرها.

وقد قيل: إن خمسة منها لعجز هوازن، واثنين منها لقريش وخزاعة.

روي جميع ذلك عن ابن عباس؛ وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله، وذلك أن الذي روى عنه: أن خمسة منها من لسان العجز من هوازن الكلبي عن أبي صالح، وأن الذي روى عنه: أن اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة قتادة، وقتادة لم يلقه، ولم يسمع منه»[٥].

فقد نصَّ الطبري على كون الكلبي غير محتج بروايته، ورغم كون تفسير الكلبي أطول التفاسير[٦]، وتعرض الكلبي بالتفسير والرواية لمعظم آيات القرآن؛ إلا أن الطبري لم يورد له إلا مواضع قليلة جدًّا في تفسيره، وكان أغلبها من رأي الكلبي لا

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة صاحب أحوال الشريعة ١/ ٣٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/ ١١٧.

(٣) المجروحين من المحدثين لابن حبان ٢/ ٢٦٣، ت: حمدي السلفي.

(٤) وقع في المطبوع: «الألسن الستة»، وهو هكذا في تفسير الطبري، تحقيق: شاكر ١/ ٦٦، ولعل الصواب: «الألسن السبعة» ـ كما ذكرت ـ فالسؤال الذي أورده الطبري وجوابه عنه صريح في أنها سبعة. والله أعلم.

(٥) تفسير الطبري ١/ ٢٩.

(٦) قال ابن عدي: «وهو رجل معروف بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول ولا أشبع منه». الكامل ٧/ ٢٨٢.

من روايته[١]، وإذا ذكر شيئًا مما رواه فإما أن يبين ضعفه[٢]، وإما أن يذكر روايته تابعة لرواية غيره أو مقرونة بها[٣].

والمقصود: أنه لم يعتمد على تفسيره، ولم يذكر آراءه إلا إذا وافقت رأي غيره من الثقات؛ وأما روايته فإما أن ينص على ضعفها، وإما أن يسوقها مقرونة برواية غيره فتزول الريبة من روايته.

ويلحق بالكذب ما ثبت لدى الناقد خطؤه، فما ثبت خطؤه لا يمكن اعتباره إذ هو ساقط ملغى؛ فلا يمكن الجزم بنسبة التفسير لقائله طالما ثبت خطأ الرواة في حكاية إسناد الرواية، وقد سبق بيان ذلك والتمثيل عليه من علل ابن أبي حاتم.

٣ ـ اشتراط ثبوت ما لا يقال مثله بالرأي؛ لأنه إذا ثبت يكون له حكم الرفع، ومما يدخل فيه الإخبار عن الأمور الغيبية، أو المقطوع بكونه من أسباب النزول، أو نحو ذلك.

وقد نصَّ الطبري على هذا؛ فقال عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]: «وإنما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع بن أنس[٤]، وبالذي قاله ابن زيد[٥] في تأويل ذلك؛ لأنه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة؛ والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يدرك علم صحته إلا بمجيئه مجيئًا يمتنع معه التشاعر والتواطؤ، ويستحيل معه الكذب والخطأ والسهو، وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع، ولا فيما قاله ابن زيد»[٦].

وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] ذكر الطبري الخلاف في قواعد البيت؛ هل كان آدم عليه السلام رفعها ثم انهدمت فأظهرها إبراهيم عليه السلام، أم أنها قواعد بيت أهبطه الله لآدم من السماء؟ إلى غير ذلك، ثم قال: «ولا علم عندنا بأي ذلك كان؛ لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله ﷺ

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تفسير الطبري ١/ ١٠٠، ٧/ ٢١٧، ٢٣٢، ٩/ ٩٧، ١٠/ ٦٢، ١٢/ ٧٠.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٣٤، ٨٨، ٩٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٧، ١٠/ ٤٩، ١٦/ ٤١، ٤٢، ٤٤.

(٤) وهو القول بأن الجن كانوا يسكنون الأرض قبل آدم.

(٥) وهو القول بأن الملائكة قالت ذلك تعجبًا من أن يخلق الله من يعصيه.

(٦) تفسير الطبري ١/ ٢٠٩.

بالنقل المستفيض، ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم له، ولا هو مما يستدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره، ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد»[١].

ومن أمثلته: ما أورده الطبري في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] حيث قال: «واختلف أهل التأويل في المَعني بقوله: ﴿إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾؛ فقال بعضهم: كان قائل ذلك رجلًا من اليهود... وقال آخرون: هذا خبر عن مشركي قريش أنهم قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء»[٢].

ثم قال: «... وإذا لم يكن بما روي من الخبر بأن قائل ذلك كان رجلًا من اليهود خبر صحيح متصل السند، ولا كان على ذلك من أهل التأويل إجماع، وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبرًا عن المشركين من عبدة الأوثان وكان قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ موصولًا بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول؛ إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل»[٣].

ومن أمثلته أيضًا: قول ابن عطية: «وروي في أمر ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤] أن أرزاقهم هي من التنين يمطرونها، ونحو هذا مما لم يصح، وروي أيضًا أن الذَّكر منهم لا يموت حتى يولد له ألف، والأنثى لا تموت حتى تخرج من بطنها ألف؛ فهم لذلك إذا بلغوا العدد ماتوا، ويروى أنهم يتناكحون في الطرق كالبهائم، وأخبارهم تضيق بها الصحف، فاختصرتها لضعف صحتها»[٤].

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ذكره ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ قال: «وقد روى الحافظ ابن مردويه من حديث سعيد بن بشير والأوزاعي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «**أنها نزلت في الصلاة في النعال**». ولكن في صحته نظر»[٥].

ومن أمثلته أيضًا: ما ذكره ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٥٤٩.
(٢) تفسير الطبري ٧/ ٢٦٨، بتصرف يسير.
(٣) تفسير الطبري ٧/ ٢٦٨، ٢٦٩.
(٤) المحرر الوجيز ٣/ ٥٤٢.
(٥) تفسير ابن كثير ٢/ ٢١١.

سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] قال: «وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ منسوخ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، وهذا لا يصح عندي على ابن عباس؛ لأنه خبر لا ينسخ... اللَّهُمَّ إلا أن يتجوز في لفظ النسخ ليفهم سائلًا»(١).

وتجدر الإشارة إلى: أن السلف كانوا يطلقون النزول على كل ما تصدق عليه الآية من الأحداث والمعاني والقصص، سواء كان هذا الحدث أو هذا المعنى سابقًا على الآية، أو مقارنًا لها أو متأخرًا عنها، وسواء كان هو سبب النزول أم لا، وبناء عليه فالذي يجب بيان صحته أو ضعفه ما كان مرادًا به أنه سبب نزول الآية لا غير.

كما تجدر الإشارة إلى: أن الأخبار الغيبية لا تعامل كلها معاملة واحدة؛ بل ينبغي التفريق بين ما كان واردًا عن بني إسرائيل وما لم يكن واردًا عنهم، فالأول لا يمكن الحكم عليه بصحة أو ضعف بخلاف الثاني؛ إذ ضابط القبول والرد لأخبار بني إسرائيل ليس هو الإسناد، إذ الإسناد خاصية من خصائص هذه الأمة، وإنما الضابط هو: موافقة الشرع أو عدم موافقته؛ فما كان موافقًا قُبِلَ، وما كان مُخَالِفًا رُدّ، وما لم تظهر موافقته أو مخالفته تُوقِّف فيه وجازت حكايته.

نعم؛ قد يكون الحكم على السند الموصل للصحابي أو التابعي الذي نقل هذه الإسرائيلية بالصحة أو الضعف، وأما الرواية الإسرائيلية نفسها فضابط قبولها أو ردها موافقة الشرع أو لا.

٤ ـ اشتراط ثبوت التفسير عن قائله إذا كان مخالفًا لما ثبت عن رسول الله ﷺ، أو مخالفته لما هو متقرر وثابت في الشرع؛ فإذا روي عن مفسر من السلف قول بخلاف المتقرر في الشرع، أو بخلاف ما دلَّ عليه الحديث النبوي؛ وجب التثبت من صحة ثبوته عنه قبل نسبته له.

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] قال: «روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: كانت نكباء. وهذا عندي لا يصح عن علي رضي الله عنه؛ لأنه مردود بقوله ﷺ: «**نصرت بالصَّبَا**،

---

(١) المحرر الوجيز ٥/٢٠٦. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ١/١٥٦: ١٥٧، ٢٢٧، ٢٩٣، ٦/ ٢٧٦، ٧/ ١٦٤، المحرر الوجيز ١/١٢٧، ١٤١، ١٨٧، ٢٣١، ٣٤٣، ٣٥٦، ٢/ ٣١١، ٣/ ١٩٩، ٤٨٢، ٥٢٢، ٥/ ٢٠٨، ٣٦٥، تفسير ابن كثير ١/ ٧٧، ١١٢.

وأهلكت عاد بالدَّبُور»[(١)]»[(٢)].

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما رواه عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧]، قال: «كان الرجلان اللذان في القرآن، اللذان قال الله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ من بني إسرائيل، ولم يكونا ابني آدم لصلبه؛ وإنما كان القُربان في بني إسرائيل، وكان آدم أول من مات»[(٣)]، وقد رده الطبري[(٤)] وابن عطية[(٥)] وغيرهما.

قال الطبري عقب ذكره لقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]: «وهذا أيضًا أحد الأدلة على أن القول في أمر ابني آدم بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن؛ لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهما في هذه الآية لو كانا من بني إسرائيل؛ لم يجهل القاتل دفن أخيه ومواراة سوأة أخيه، ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه»[(٦)]، ثم ساق الطبري من مراسيل الحسن ما يفيد أنه كان يقول أنهما كانا ابني آدم لصلبه[(٧)].

وقال ابن كثير: «وكلهم متفقون على أن هذين ابنا آدم لصلبه، كما هو ظاهر القرآن، وكما نطق به الحديث في قوله ﷺ: **«لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كِفْل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل»**[(٨)]. وهذا ظاهر جَليّ، ولكن قال ابن جرير: «حدثنا ابن وَكِيع، حدثنا سَهْل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن ـ هو البصري ـ قال: كان الرجلان اللذان في القرآن اللذان قال الله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ من بني إسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه؛ وإنما كان القربان من بني

---

(١) الصبا: ريح؛ ومهبها المستوي أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، والدبور: ضد الصبا؛ أي: أن مهبها من جهة مغرب الشمس، والنكباء: كل ريح هبت من بين جهتين. ينظر: مختار الصحاح ص٣٥٦، فتح الباري ٢/ ٥٢١.

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ١٨٠، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ: **«نصرت بالصبا»** ص٢٠٤، ح(١٠٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب: في ريح الصبا والدبور، ٢/ ٤٢: ٤٣، ح(٩٠٠).

(٣) تفسير الطبري ٦/ ١٨٩.

(٤) تفسير الطبري ٦/ ١٩٤.

(٥) المحرر الوجيز ٢/ ١٧٨.

(٦) تفسير الطبري ٦/ ١٩٦.

(٧) تنظر هذه المراسيل في: تفسير الطبري ٦/ ١٩٩، وسيأتي ذكرها في كلام ابن كثير.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، ح(٣٣٣٥) ص٦٧٨، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب بيان إثم من سن القتل، ح(١٦٧٧) ٣/ ١٥٩.

إسرائيل، وكان آدم أول من مات» وهذا غريب جدًّا، وفي إسناده نظر»[١].

ثم أيد ابن كثير هذه الغرابة والضعف بما ساقه من مراسيل الحسن التي تفيد أنه كان يرى أنهما ابني آدم لصلبه؛ فقال: «وقد قال عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ابني آدم عليه السلام ضُربا لهذه الأمة مثلًا فخذوا بالخير منهما**»[٢]، ورواه ابن المبارك عن عاصم الأحول، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ضرب لكم ابني آدم مثلًا فخذوا من خيرهم ودعوا الشر**»[٣].

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما روي عن مجاهد في المقصود بقوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، قال ابن عطية: «وقال مجاهد: كان رشح للنبوءة وأعطيها، فرشاه قومه على أن يسكت ففعل.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول مردود لا يصح عن مجاهد، ومن أعطي النبوءة فقد أعطى العصمة ولا بد، ثبت هذا بالشرع»[٤].

٥ ـ اشتراط ثبوت القول عن قائله عند كون المعنى المفسر به مخالفًا للمشهور أو الغالب من معنى الكلمة، أو مخالفًا للسياق.

ومن أمثلة ذلك: ما روي عن الضحاك في معنى قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨]؛ فقد ساق الطبري المعنى المعروف للجهاد من كونه مرادًا به الجهاد في سبيل الله ثم قال: «وقال آخرون: معنى ذلك: اعملوا بالحق حق عمله. وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض من في روايته نظر»[٥].

ثم قال: «والصواب من القول في ذلك قول من قال: عني به الجهاد في سبيل الله؛ لأن المعروف من الجهاد ذلك، وهو الأغلب على قول القائل: جاهدت في الله»[٦].

ومن أمثلته أيضًا: ما ذكره ابن عطية عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧] قال: «وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يريد به الشرع والدين ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ يريد به القلوب؛ أي: أخذ النبيل بحظه، والبليد بحظه.

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٦.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤.
(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٦.
(٤) المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٦، ٤٧٧. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ٥/ ٤٤.
(٥) تفسير الطبري ١٧/ ٢٠٥.
(٦) تفسير الطبري ١٧/ ٢٠٥.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول لا يصح ـ والله أعلم ـ عن ابن عباس؛ لأنه ينحو إلى قول أصحاب الرموز، ولا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير علة تدعو إلى ذلك»[١].

ومن ذلك أيضًا: ما ورد عن مجاهد في قوله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] قال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو حذيفة حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ قال: مسخت قلوبهم، ولم يمسخوا قردة؛ وإنما هو مثل ضربه الله؛ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]... وهذا سند جيّد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ الآية [المائدة: ٦٠]»[٢].

وغرض ابن كثير من التنصيص على جودة الإسناد في هذا الموضع بيان ثبوت هذا المعنى الغريب عن مجاهد.

٦ ـ اشتراط الثبوت عند ورود معنى تفسيري مخالف للمعنى المجمع عليه؛ فإذا أجمع السلف على معنى ما، وروي عن واحد منهم ما يخالف هذا الإجماع؛ فلا يسوغ نسبته لمخالفة الإجماع إلا بعد ثبوت هذا القول عنه.

ومما يمثل له بذلك: إجماع المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [المائدة: ٢٩] على أن المعنى: أريد أن تبوء بإثم قتلي وإثمك الذي عليك قبل ذلك، وقد نصَّ الطبري على هذا الإجماع[٣]، ونقله عنه ابن كثير[٤].

وقد روي عن مجاهد أن المعنى: إني أريد أن تبوء بخطيئتي؛ فتتحمل وزرها وإثمك في قتلك إياي[٥]، والمعنى: أن ذنوب المقتول كلها تحمل على القاتل.

ولما كان هذا القول مخالفًا للإجماع؛ قال الطبري: «هذا قول وجدته عن مجاهد،

---

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٠٨.

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٠٥، بتصرف يسير. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ١٢/٢٠٥، ١٣/٦٧، المحرر الوجيز ١/٣٠٦، ٢/٣٠٠، ٣/٢٣٩، ٢٨١، ٤/٣٢٣، تفسير القرطبي ٢/٢٨٦، تفسير ابن كثير ٣/٢٠٠، ٤/٢٣٣.

(٣) تفسير الطبري ٦/١٩٣، وينظر: الإجماع ص٢٩٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٤٤.

(٥) تفسير الطبري ٦/١٩٣.

وأخشى أن يكون غلطًا؛ لأن الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل»[١]، ثم رجح أن الصواب هو القول الأول، ثم قال: «وإنما قلنا ذلك هو الصواب؛ لإجماع أهل التأويل عليه؛ لأن الله ـ عزّ ذكره ـ قد أخبرنا أن كل عامل فجزاء عمله له أو عليه، وإذا كان ذلك حكمه في خلقه؛ فغير جائز أن يكون آثام المقتول مأخوذًا بها القاتل، وإنما يؤخذ القاتل بإثمه بالقتل المحرم وسائر آثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون ما ركبه قتيله»[٢].

ومن أمثلته أيضًا: قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ [النساء: ١١]؛ فقد أجمعت الأمة على أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس، ونصّ على هذا الإجماع: الطبري[٣]، والواحدي[٤]، وابن عطية[٥]، وغيرهم.

وقد روي عن ابن عباس ما يخالف هذا الإجماع ولكنه لم يثبت عنه، ولذا قال ابن كثير: «... وحكم الأخوين فيما ذكرناه كحكم الإخوة عند الجمهور، وقد روى البيهقي من طريق شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه دخل على عثمان فقال: إن الأخوين لا يَرُدَّان الأم عن الثلث، قال الله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ فالأخوان ليسا بلسان قومك إخوة، فقال عثمان: لا أستطيع تغيير ما كان قبلي ومضى في الأمصار وتوارث به الناس.

وفي صحة هذا الأثر نظر؛ فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس، ولو كان هذا صحيحًا عن ابن عباس لذهب إليه أصحابه الأخِصَّاء به، والمنقول عنهم خلافه»[٦].

٧ ـ اشتراط الثبوت عند ورود قولين متعارضين عن مفسر واحد، وإرادة الجزم بنسبتهما أو أحدهما إليه:

ومن أمثلة ذلك: ما ورد عن عمر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ﴾ [البقرة: ٢٢١]؛ فقد ورد عنه قولان:

أحدهما: أنه جعل المرأة الكتابية كالمشركة في حرمة نكاحها، وأنه أمر طلحة وحذيفة بفراق امرأتين من أهل الكتاب كان كل منهما قد تزوج بواحدة منهما.

ثانيهما: أنه يرى جواز نكاح المسلم للكتابية[٧].

وقد ذكر الطبري القول الأول ثم قال: «... وأما القول الذي روي عن عمر رضي الله عنه

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ١٩٣.
(٢) تفسير الطبري ٦/ ١٩٣.
(٣) تفسير الطبري ٤/ ٢٧٨.
(٤) الوسيط للإمام أبي الحسن الواحدي ٢/ ٢٠.
(٥) المحرر الوجيز ٢/ ١٧، وينظر: الإجماع في التفسير ص٢٥٩.
(٦) تفسير ابن كثير ١/ ٤٥٩. وينظر أمثلة أخرى في: المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٦، ٤/ ١٧٦.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢/ ٣٧٧: ٣٧٨.

من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامرأتيهما اللتين كانتا كتابيتين فقول لا معنى له؛ لخلافه ما الأمة مجتمعة على تحليله بكتاب الله ـ تعالى ذكره ـ من القول وخبر رسول الله ﷺ، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول خلاف ذلك بإسناد هو أصح منه، وهو ما حدثني به موسى بن عبد الرحمٰن المسروقي، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن أبي زياد عن زيد بن وهب قال: قال عمر: المسلم يتزوج النصرانية، ولا يتزوج النصراني المسلمة»[١].

وقال ابن كثير بعد إيراده الأثر عن عمر بتفريقه بين طلحة وحذيفة وزوجتيهما: «وهذا الأثر غريب عن عمر»[٢].

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]؛ فقد ورد عنه قولان متعارضان في المراد بالشاهد:

الأول: أن الشاهد هو علي نفسه.

الثاني: أنه ليس هو الشاهد، ولكن الشاهد لسان محمد[٣].

وقد ساق ابن تيمية القول الأول ثم قال: «وهذا كذب عَلَى عَلِيّ قطعًا، وقد رووا عن علي ما يعارض ذلك»[٤] ثم ذكر أن ابن أبي حاتم أسند عن محمد بن علي، المعروف بابن الحنفية، قال: «قلت لأبي: يا أبة؛ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ إن الناس يقولون: أنك أنت هو، قال: وددت لو أني أنا هو؛ ولكنه لسانه»[٥]. وقال ابن كثير: «وقيل: هو عليّ. وهو ضعيف لا يثبت له قائل»[٦].

٨ ـ اشتراط الثبوت عند إرادة إثبات قراءة ما عن واحد من الصحابة، ويتأكد ذلك إذا كانت القراءة المروية مخالفة للقراءة المشهورة المعروفة.

ومن أمثلة ذلك: ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]؛ قال الطبري: «وقد ذُكِرَ أنَّ قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (لا تقولوا راعونا) بمعنى حكاية أمر صالحة لجماعة بمراعاتهم...

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ٣٧٨.
(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٢٥٧.
(٣) ينظر القولان في: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤، ٢٠١٥.
(٤) مجموع الفتاوى ١٥/ ٨٥.
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤، مجموع الفتاوى ١٥/ ٨٥.
(٦) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٠. وينظر أمثلة أخرى في: تفسير الطبري ٦/ ١٩٣، بدائع التفسير ١/ ٣٩٠، ٣/ ١٠٦، تفسير ابن كثير ١/ ٤٦٠، ٢/ ٢٨، ٣/ ٢٠٠، ٥٥٨، البداية والنهاية ٥/ ٣٠٢.

ولا نعلم ذلك صحيحًا من الوجه الذي تصح منه الأخبار»[١].

ومن أمثلته أيضًا: ما ورد عن أُبي بن كعب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧]. قال الطبري: «وأما ما ذكر عن أُبي بن كعب رضي الله عنه من قراءته ذلك: (وأن لِيَحْكُم) على وجه الأمر؛ فذلك مما لم يصح به النقل عنه»[٢].

٩ ـ اشتراط الثبوت عند كون المروي في التفسير متعلقًا بالأحكام أو بالحلال والحرام.

ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]؛ فقد نصَّت الآية على أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس، وقد روي عن ابن عباس ما يخالف هذا ولكنه لم يثبت عنه، ولذا قال ابن كثير: «... وحكم الأخوين فيما ذكرناه كحكم الإخوة عند الجمهور، وقد روى البيهقي من طريق شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس؛ أنه دخل على عثمان رضي الله عنه فقال: إن الأخوين لا يَرُدَّان الأم عن الثلث، قال الله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ فالأخوان ليسا بلسان قومك إخوة، فقال عثمان رضي الله عنه: لا أستطيع تغيير ما كان قبلي ومضى في الأمصار وتوارث به الناس. وفي صحة هذا الأثر نظر؛ فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس، ولو كان هذا صحيحًا عن ابن عباس لذهب إليه أصحابه الأخِصَّاء به، والمنقول عنهم خلافه»[٣].

ومن أمثلته: ما ذكره ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣] قال: «وأما قوله: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾؛ فجمهور الأئمة على أن الربيبة حرام سواء كانت في حجر الرجل أو لم تكن في حجره، قالوا: وهذا الخطاب خرج مخرج الغالب، فلا مفهوم له كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣]... وقد قيل بأنه لا تحرم الربيبة إلا إذا كانت في حجر الرجل، فإذا لم يكن كذلك فلا تحرم، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرْعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، أنبأنا هشام ـ يعني: ابن يوسف ـ عن ابن جريج، حدثني إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، أخبرني ما لك بن أوس بن الحدثان، قال: كانت عندي امرأة فتوفيت، وقد ولَدَتْ لي، فوجِدْت عليها، فلقيني علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: مالك؟ فقلت: توفيت المرأة. فقال علي: لها ابنة؟ قلت: نعم، وهي بالطائف. قال: كانت في حجرك؟ قلت: لا، هي بالطائف،

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٤٧٣.

(٢) تفسير الطبري ٨/ ٤٨٤، تحقيق: التركي، وينظر أيضًا: تفسير الطبري ١/ ٥٦٩، المحرر الوجيز ٤/ ١٧٦.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٤٥٩. وينظر أمثلة أخرى في: المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٦، ٤/ ١٧٦.

قال: فانكحها. قلتُ: فأين قول الله ﷻ: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾؟! قال: إنها لم تكن في حجْرك؛ إنما ذلك إذا كانت في حجرك. هذا إسناد قوي ثابت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه على شرط مسلم، وهو قول غريب جدًّا»[1].

فها هو ابن كثير نص على قوة إسناد هذا القول؛ لكونه دالًّا على حكم من الأحكام، وغرضه من ذلك بيان ثبوت مثل هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد يقال: إن كل ما تقدم من مخالفة الحديث أو الإجماع أو المعنى المشهور مما يرد لمجرده القول، فنحن نرد القول لمجرد مخالفته واحدًا مما تقدم، فما الفائدة في صنيعهم ذلك؟

والجواب: أن الفائدة أننا لا نستطيع نسبة واحد من السلف إلى مخالفة الحديث أو الإجماع أو غير ذلك إلا بعد ثبوت ذلك عنه، وكذا لا نستطيع نسبة حكم شرعي إليه أو أخذه عنه إلا بعد ثبوته عنه، أما لو كان بيان معنى غير متعلق بشيء مما سبق، أو تحقيق مفردة لغوية، أو ذكر لبعض ما يدخل في الآية أو نحو ذلك مما لا يؤثر في قبوله جرح الناقل فلا بأس من التسامح في ذلك ونسبته إلى قائله، وغالب التفسير يعود إلى ذلك.

فمما سبق يتضح أن منهج المحررين من المفسرين اشتراط الثبوت في كل ما سلف ذكره، وأن ذلك كان تطبيقًا منهم لمنهج المحدثين حيال تلك المرويات، وأما ما عدا ما تقدم ذكره فلم يخرجوا فيه أيضًا عن منهج المحدثين، لكون ما عدا ذلك من المرويات له خصائصه وطبيعته التي لا يمكن تغييرها ولا إهمالها، وهذه المرويات رغم علمهم بعدم ثبوتها إلا أنهم اجتهدوا في توقي الخطأ المظنون من قبل عدم ثبوتها فجانبوا روايات الكذّابين، وراعو اتحاد المعنى وتعدد القائل، وراعو كذلك كثيرًا مما سبق ذكره من اختصاص بعض الرواة الضعفاء بالتفسير أو بمفسر معين، كما أنهم راعو كون كثير من مرويات التفسير من نسخ مشتهرة ومعتبرة عند أهل العلم، وأيضًا كون بعض المنقطع من تلك المرويات في حكم المتصل، إلى غير ذلك من القرائن التي سلف الحديث عنها، ثم ما كان خارجًا عما سلف ذكره من ناحية الثبوت وعدمه من تلك المرويات، وتيقن الناظر له من خروجه عن نطاق منهج المحدثين؛ فلا ينبغي التعجل بوصم الأئمة فيه بالخطأ قبل معرفة كيفيات إيرادهم له وعلل هذا الإيراد وأغراضهم منه.

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٤٧١ باختصار.

فهرس مراجع أبحاث المقدمة العلمية

١ - **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**: عبيد الله بن محمد ابن بطَّة العكبري (ت:٣٨٧هـ)؛ تحقيق: عدد من الباحثين - دار الراية للنشر والتوزيع: الرياض، ط١، ١٤١٥ - ١٤٢٦هـ = ١٩٩٥ - ٢٠٠٥م.

٢ - **ابن قيم الجوزية: حياته - آثاره - موارده**: بكر بن عبد الله أبو زيد (ت:١٤٢٩هـ) - دار العاصمة: الرياض، ١٤٢٣هـ.

٣ - **أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه: جمعًا ودراسة**: ناصر المنيع - إصدار مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

٤ - **الاتصال والانقطاع**: إبراهيم بن عبد الله اللاحم - مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٥ - **الإتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦ - **اجتماعُ الجيوشِ الإسلامية**: محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية الزرعي (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: عواد عبد الله المعتق - مكتبة الرشد: الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.

٧ - **الإجماع في التفسير**: محمد بن عبد العزيز الخضيري؛ إشراف: علي بن سليمان بن عبيد العبيد - دار الوطن: الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م - ٥٦٦ص.

٨ - **إجمالُ الإصابةِ في أقوالِ الصّحابةِ**: خليل بن كيكلدي العلائي (ت:٧٦١هـ)؛ تحقيق: محمد سليمان الأشقر - منشورات مركز المخطوطات والتراث: الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩ - **الإحاطة في أخبار غرناطة**: محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت:٧٧٦هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٤ج.

١٠ - **أحكام القرآن**: محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي (ت:٥٤٣هـ)؛ تحقيق: علي محمد البجاوي - ط١ - دار المعرفة: بيروت - ٤مج.

١١ ـ **أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل**: أبو بكر أحمد بن محمد الخلّال (ت:٣١١هـ)؛ تحقيق: سيد كسروي حسن ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٢ ـ **الأخبار التاريخية**: حاتم بن عارف العوني ـ مقال منشور بمكتبة موقع ملتقى أهل الحديث.

١٣ ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت:٩٨٢هـ) ـ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤ ـ **إرشاد الفحول إلى تحقيق: الحق من علم الأصول**: محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)؛ تحقيق: محمد سعيد البدري، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ.

١٥ ـ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**: أبو يعلى خليل بن عبد الله الخليلي (ت:٤٤٦هـ)؛ تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس ـ مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٦ ـ **الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات**: طارق بن عوض الله بن محمد ـ مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٧ ـ **أساس التقديس**: محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)؛ تحقيق: أحمد حجازي السقا ـ مكتبة الكليات الأزهرية: مصر، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

١٨ ـ **أسانيد نسخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير: جمعًا ودراسة**: عطية بن نوري آل خلف الفقيه ـ دار كنوز إشبيليا: الرياض، ط١، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

١٩ ـ **أسباب نزول القرآن**: علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)؛ تحقيق: ماهر ياسين الفحل ـ دار الميمان: الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٠ ـ **استدراكات السلف في التفسير**: نايف الزهراني ـ دار ابن الجوزي: السعودية، ١٤٣٠هـ.

٢١ ـ **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطّأ من معاني الرّأي والآثار وشرح ذلك كلّه بالإيجاز والاختصار**: يوسف بن عبد الله ابن عبد البرّ القرطبي (٤٦٣هـ)؛ تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوّض ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٢٢ ـ **الاستغاثة في الرد على البكري**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن دجين السهيلي ـ دار الوطن: الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٣ ـ **أسماء القرآن وأوصافه من القرآن الكريم**: عمر بن عبد العزيز بن عبد المحسن الدهيشي ـ دار ابن الجوزي: السعودية، ١٤٣٠هـ.

٢٤ ـ **أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: صلاح الدين المنجد ـ دار الكتاب الجديد: بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٢٥ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: مركز هجر للبحوث، ط١.

٢٦ ـ **أصول السَّرخسي**: محمد بن أحمد السرخسي (ت:٤٨٣هـ)؛ تحقيق: أبي الوفا الأفغاني ـ دار المعرفة: بيروت.

٢٧ ـ **أصول في التفسير**: محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ) ـ دار ابن الجوزي: السعودية، ٢٠٠٢م.

٢٨ ـ **إضاءات بحثية في علوم السنة النبوية وبعض المسائل الشرعية**: حاتم بن عارف العوني ـ دار الصميعي: السعودية، ١٤٢٨هـ.

٢٩ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ـ ط١ ـ مجمع الفقه الإسلامي: جدة، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ ـ ٧مج ٧ج ـ (آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي؛ ١).

٣٠ ـ **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**: شوقي أبو خليل ـ دار الفكر: دمشق.

٣١ ـ **أطلس عمر بن الخطاب**: سامي بن عبد الله المغلوث ـ مكتبة العبيكان: الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٢ ـ **الاعتصام**: إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت:٧٩٠هـ)؛ تحقيق: عبد الرزاق المهدي ـ دار الكتاب العربي: بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٣ ـ **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**: عمر بن علي البزَّار (ت:٧٤٩هـ)؛ تحقيق: زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي: بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ.

٣٤ ـ **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

٣٥ ـ **الأعلام قاموس تراجم: لأشهر الرجال والنساء**: خير الدين الزِّرِكْلِي ـ دار العلم للملايين: بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.
دار العلم للملايين: بيروت، ط١٣، ١٩٩٨م.

٣٦ ـ **أعيان العصر وأعوان المصر**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)؛ تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد؛ قدم له: مازن عبد القادر المبارك ـ دار الفكر المعاصر: بيروت ـ لبنان، دار الفكر: دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م ـ ٥ج.

٣٧ ـ **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: محمد عفيفي ـ المكتب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٨ ـ **أقوال عطاء الخراساني في التفسير من سورة الكهف إلى الناس: جمعًا ودراسة مقارنة**: محمد عبد الجواد الصاوي ـ رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ ـ ١١٠٦ص، غير مطبوعة.

٣٩ ـ **الإكسير في قواعد التفسير**: سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت:٧١٦هـ)؛ تحقيق: عبد القادر حسين ـ مكتبة الآداب: القاهرة، ط٢.

٤٠ ـ **الإمام ابن مردويه ومنهجه في تفسيره**: محمد بن عبد الله الخضيري ـ مجلة الدراسات القرآنية (تبيان لاحقًا)، ع٣، ص٤٢.

٤١ ـ **الإمام في بيان أدلة الأحكام**: العز ابن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء (ت:٦٦٠هـ)؛ تحقيق: رضوان مختار بن غربية ـ دار البشائر الإسلامية: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٤٢ ـ **إمتاع ذوي العرفان بما اشتملت عليه كتب شيخ الإسلام من علوم القرآن**: عبيد بن عبد الله الجابري ـ دار الإمام البخاري: قطر، ١٤٣١هـ.

٤٣ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: حسن حبشي ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي: مصر، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م ـ ٤ج.

٤٤ ـ **إنباه الرواة على أنباه النُّحاة**: علي بن يوسف القِفطي (ت:٦٤٦هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصرية: بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤٥ ـ **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**: محمد بن إبراهيم ابن الوزير اليماني (ت:٨٤٠هـ)؛ تحقيق: أحمد مصطفى حسين ـ الدار اليمنية، ١٤٠٥هـ.

٤٦ ـ **البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)؛ تحقيق: أنيس بن أحمد بن طاهر ـ نشر مكتبة الغرباء الأثرية.

٤٧ ـ **البحر المحيط (التفسير الكبير)**: محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) ـ دار الفكر: بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م ـ ٨مج ٨ج؛ ٢٨×٢١سم.

٤٨ ـ **البحر المحيط في أصول الفقه**: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ـ دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٤٩ ـ **بحوث في تاريخ السنة**: أكرم ضياء العمري ـ مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.

٥٠ ـ **البداية والنهاية**: إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) ـ دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.

دار الريان للتراث: القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥١ - **بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية**: جمعه: يسري السيد محمد - دار ابن الجوزي: الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٢ - **بدائِعُ الفوائد**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: علي بن محمد العمران - دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٣ - **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت:١٤٠٣هـ) - دار الكتاب العربي: بيروت - لبنان.

٥٤ - **البرهان في أصول الفقه**: عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي الجويني (ت:٤٧٨هـ)؛ تعليق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٥ - **البرهان في علوم القرآن**: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة: بيروت، ١٣٩١هـ.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٣ منقحة محررة - دار الفكر: القاهرة، ١٩٨٠م - ٤ج؛ يتضمن كشافات.

٥٦ - **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)؛ تحقيق: موسى بن سليمان الدويش - مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢٢هـ.

٥٧ - **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت:٥٩٩هـ) - دار الكاتب العربي: القاهرة، ١٩٦٧م.

٥٨ - **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية: صيدا.

٥٩ - **بيان تلبيس الجهمية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)؛ مجموعة رسائل جامعية - طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٦٠ - **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ)؛ تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥.

٦١ - **تاريخ ابن الوردي**: عمر بن مظفر ابن الوردي (ت:٧٤٩هـ) - دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م - ٢ج.

٦٢ - **تاريخ ابن معين**: يحيى بن معين (ت:٢٣٣هـ): رواية ابن محرز - مجمع اللغة العربية: دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٦٣ - **تاريخ ابن معين**: يحيى بن معين (ت:٢٣٣هـ): رواية الدوري؛ تحقيق: أحمد محمد نور سيف - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.

٦٤ - **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**: عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة (ت:٢٨٠هـ): رواية أبي الميمون بن راشد؛ تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني - مجمع اللغة العربية، دمشق.

٦٥ ـ **تاريخ آداب العرب**: مصطفى بن صادق الرافعي (ت:١٩٣٧م) ـ دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٦ ـ **تاريخ الإسلام**: محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)؛ تحقيق: عمر تدمري ـ دار الكتاب العربي: بيروت.

٦٧ ـ **تاريخ التراث العربي**: فؤاد سزكين؛ ترجمة: محمود فهمي حجازي ـ من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٦٨ ـ **تاريخ الخلفاء**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)؛ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة: مصر، ط١، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.
تحقيق: حمدي الدمرداش ـ مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٦٩ ـ **تاريخ الرسل والملوك**: محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) ـ دار التراث: بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٧٠ ـ **التاريخ الكبير**: محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ) ـ دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد.

٧١ ـ **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
تحقيق: بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

٧٢ ـ **تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين**: حاكم المطيري، جامعة الكويت، ط٢٠٠٢م.

٧٣ ـ **تاريخ دمشق**: علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي (ت:٥٧١هـ)؛ تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ـ دار الفكر: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٧٤ ـ **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)**: علي بن عبد الله ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي (ت: نحو ٧٩٢هـ)؛ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ـ دار الآفاق الجديدة: بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٧٥ ـ **تأويل مختلف الحديث**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ) ـ المكتب الإسلامي: بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٦ ـ **التبصير في معالم الدين**: محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)؛ تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل ـ مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٧٧ ـ **التبيان في أيمان القرآن**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي ـ دار عالم الفوائد: السعودية، ١٤٢٩هـ.

٧٨ ـ **التحرير والتنوير**: الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) ـ الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٤م ـ ١٧مج ٣٠ج.

٧٩ ـ **تذكرة الحفاظ**: محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ـ دار المعارف العثمانية: الهند. (تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ).

٨٠ ـ **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي؛ تحقيق: أبي لبابة حسين ـ دار اللواء للنشر والتوزيع: الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.

٨١ ـ **التعريفات**: علي بن محمد الجرجاني (ت:٨١٦هـ)؛ تحقيق: محمد باسل عيون السود ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٨٢ ـ **التعليقات البهية على مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية**: أبو عمر طلال بن محمد القلموني، منشور على الشبكة العالمية، دون بيانات.

٨٣ ـ **تفسير أتباع التابعين: عرض ودراسة**: خالد بن يوسف الواصل ـ مركز تفسير: الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.

٨٤ ـ **تفسير البغوي** (معالم التنزيل)/ الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ)؛ تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرش ـ دار طيبة: الرياض، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٨٥ ـ **تفسير التابعين: عرض ودراسة مقارنة**: محمد بن عبد الله الخضيري ـ دار الوطن: الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨٦ ـ **تفسير الثعلبي** (الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن)/ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت:٤٢٧هـ)؛ تحقيق: أبي محمد بن عاشور ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٠م.
تحقيق: مجموعة من الباحثين ـ دار التفسير: جدة، ط١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.

٨٧ ـ **تفسير الضحاك**: جمع ودراسة وتحقيق/ محمد شكري الزاويتي ـ دار السلام: القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

٨٨ ـ **تفسير القرآن العزيز**: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت:٣٩٩هـ)؛ تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز ـ الفاروق الحديثة: القاهرة، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م

٨٩ ـ **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين**: عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)؛ تحقيق: أسعد محمد الطيب ـ ط٢ ـ مكتبة نزار الباز: السعودية، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م ـ ١٤مج.
تحقيق: أسعد محمد الطيب ـ مكتبة نزار الباز: مكة، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٩٠ ـ **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)؛ تحقيق: سامي بن محمد السلامة ـ دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م ـ ٨مج ٨ج؛ ٢٨×٢١سم.

٩١ ـ **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ـ ط١ ـ دار ابن الجوزي: السعودية، رجب ١٤٢٢هـ ـ ٧٣٤ص.

٩٢ ـ **تفسير أم المؤمنين عائشة** رضي الله عنها: عبد الله أبو السعود بدر ـ ط١ ـ دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع: الرياض، عالم الكتب: القاهرة، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م ـ ٣٠٤ص.

٩٣ ـ **التفسير بالأثر بين ابن جرير وابن أبي حاتم**: محمد عبد الله الخضيري ـ مجلة الدراسات القرآنية، ع٤، جمادى الآخرة، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٩٤ ـ **تفسير القرآن**: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)؛ تحقيق: مصطفى مسلم ـ مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

تحقيق: محمود محمد عبده ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٥ ـ **التفسير والمفسرون**: محمد حسين الذهبي ـ دار الكتب الحديثة: مصر، ط٢: ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.

٩٦ ـ **تفسير يحيى بن سلّام**: يحيى بن سلام التيمي (ت:٢٠٠هـ)؛ تحقيق: هند شلبي ـ دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٩٧ ـ **تقريب التهذيب**: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: محمد عوامة ـ دار الرشيد: حلب، ط٤: ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٩٨ ـ **التقرير في أسانيد التفسير**: عبد العزيز بن مرزوق الطريفي ـ مكتبة دار المنهاج، ط١، ١٤٣٢هـ.

٩٩ ـ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠٠ ـ **التلخيص في أصول الفقه**: عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي الجويني (ت:٤٧٨هـ)؛ تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري ـ دار البشائر الإسلامية: بيروت.

١٠١ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: يوسف بن عبد الله ابن عبد البرّ (٤٦٣هـ)؛ تحقيق: سعيد أحمد أعراب ـ وزارة الأوقاف: المغرب، ١٤٠٩هـ.

١٠٢ ـ **تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)؛ تحقيق: علي محمد العمران، ومحمد عزير شمس ـ دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٠٣ ـ **تهذيب التهذيب**: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ـ دار صادر: بيروت.
دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٠٤ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت:٧٤٢هـ)؛ تحقيق: بشار عواد معروف ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٥ ـ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠٦ ـ **الثقات**: محمد بن حبان البُستي (ت:٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية: الهند، ط١، ١٣٩٨هـ.

١٠٧ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت:٦٠٦هـ)؛ تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ـ مكتبة دار البيان: دمشق، ط١، ١٣٨٩ ـ ١٣٩٢هـ = ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢م.

١٠٨ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)**: محمد بن جرير بن الطبري (ت:٣١٠هـ)، ط٣ ـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م ـ ٣٠مج ٣٠ج؛ ٢٩×٢١سم.
تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، محمود محمد شاكر ـ ط٣ ـ دار المعارف: القاهرة، ١٩٧٢م ـ ١٥ج.
تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، ط دار هجر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
تحقيق: عبد الله التركي ـ دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

١٠٩ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**: خليل بن كيكلدي العلائي (ت:٧٦١هـ)؛ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ـ عالم الكتب: بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

١١٠ ـ **جامع المسائل**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)؛ تحقيق: محمد عزير شمس ـ دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ.

١١١ ـ **جامع بيان العلم وفضله**: يوسف بن عبد الله ابن عبد البرّ القرطبي (٤٦٣هـ)؛ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ـ دار ابن الجوزي: السعودية، طبعة١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

١١٢ ـ **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
تحقيق: مصطفى السقا ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م ـ ١٠مج ٢٠ج.

١١٣ ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)؛ تحقيق: محمود الطحان ـ مكتبة المعارف: الرياض، ١٤٠٣هـ.

١١٤ ـ **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**: محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران ـ مجمع الفقه الإسلامي: جدة، دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

١١٥ ـ **الجامع لشعب الإيمان**: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: مختار أحمد الندوي، عبد العلي عبد الحميد حامد ـ مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

١١٦ ـ **الجرح والتعديل**: عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط١، ١٣٧١هـ.

١١٧ ـ **جزء فيه قراءات النبي ﷺ**: أبو عمر حفص بن عمر الدوري (ت:٢٤٦هـ)؛ تحقيق: حكمت بشير ياسين. ـ مكتبة الدار: المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

١١٨ ـ **جلاء الأفهام**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط ـ مكتبة المؤيد: الرياض.

١١٩ ـ **جماعُ العلم**: محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ١٩٨٦م.

١٢٠ ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: زائد بن أحمد النشيري ـ مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢مج، ١٢٤١ص.

١٢١ ـ **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**: شكيب أرسلان (ت:١٩٤٦م) ـ المطبعة الرحمانية: بمصر، ط١، ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م ـ ٢ج.

١٢٢ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ) ـ دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

١٢٣ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومجموعة ـ ط١ ـ دار هجر: القاهرة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م ـ ١٧مج ١٧ج.

١٢٤ ـ **درء تعارض العقل والنقل**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)؛ تحقيق: محمد رشاد سالم ـ دار الكنوز الأدبية: الرياض، ١٣٩١.

١٢٥ ـ **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه**: محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

١٢٦ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أحمد بن علي ابن حجر (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: محمد عبد المعيد ـ مجلس دائرة المعارف: حيدر آباد ـ الهند، ط٢، ١٣٩٢.

١٢٧ ـ **دروس د. مساعد الطيار** على الشبكة العالمية عن تاريخ التفسير http://vb.tafsir.net/tafsir30300/#.V1UpxfkrI2w.

١٢٨ ـ **دلائل النبوة**: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: عبد المعطي قلعجي ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٢٩ ـ **دلائِل النِّظام**: عبد الحميد الفراهي ـ مطبوع ضمن رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن ـ الدائرة الحميدية، بمدرسة الإصلاح: أعظم كره، الهند، ط٢، ١٤١١هـ.

١٣٠ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون (ت:٧٩٩هـ)؛ تحقيق: وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور ـ دار التراث للطبع والنشر: القاهرة ـ ٢ج.

١٣١ ـ **ذيل طبقات الحنابلة**: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت:٧٩٥هـ)؛ تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ـ مكتبة العبيكان: الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م ـ ٥ج.

١٣٢ ـ **الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**: محمد بن عبد الله (أبي بكر) الشهير بابن ناصر الدين (ت:٨٤٢هـ)؛ تحقيق: زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٣٣ ـ **الرَّدُّ على المنطقيين**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ) ـ دار المعرفة: بيروت.

١٣٤ ـ **رسالة أبي داود إلى أهل مكة**: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ)؛ تحقيق: محمد الصباغ ـ الدار العربية: بيروت.

١٣٥ ـ **الرسالة**: محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ مكتبة الحلبي: مصر، ط١، ١٣٥٨هـ.

١٣٦ ـ **رسائل ابن حزم**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت:٤٥٦هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠م ـ ١٩٨٣م.

١٣٧ ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**: محمد بن عبد المنعم الحميري (ت:٩٠٠هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس ـ نشر مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

١٣٨ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية (ت:٧٥١هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١٥، ١٤٠٧هـ.

١٣٩ ـ **سلاسل الذهب**: محمد بن بهادر بدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ)؛ تحقيق: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

١٤٠ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ) ـ مكتبة المعارف: الرياض، ط١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

١٤١ ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**: أحمد بن علي المقريزي (ت:٨٤٥هـ)؛ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م ـ ٨ج.

١٤٢ ـ **السنة**: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت:٢٩٠هـ)؛ تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني ـ دار ابن القيم: الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

١٤٣ ـ **السنة**: محمد بن نصر المروزي (ت:٢٩٤هـ)؛ تحقيق: سالم بن أحمد السلفي ـ مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

١٤٤ ـ **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد ابن ماجه (ت:٢٧٣هـ)؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الريان للتراث: القاهرة.

١٤٥ ـ **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ) ـ دار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤٦ ـ **السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن**: محمد بن عمر ابن رشيد الفهري (ت:٧٢١هـ)؛ تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي ـ مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٧هـ.

١٤٧ ـ **سنن الترمذي (الجامع)**: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت:٢٧٩هـ)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت.

تحقيق: أحمد شاكر، مصورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

تحقيق: بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي: بيروت.

١٤٨ ـ **سنن الدارمي**: عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي (ت:٢٥٥هـ)؛ تحقيق: حسين أسد ـ دار المغني للنشر والتوزيع: السعودية، ط١، ١٤١٢هـ = ٢٠٠٠م.

١٤٩ ـ **السنن الكبرى**: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ) ـ طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الدكن ـ الهند.

تحقيق: محمد عبد القادر عطا ـ مكتبة دار الباز: مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

١٥٠ ـ **سنن النسائي**: أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ)؛ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، ط٢: ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

دار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٥١ ـ **سنن النسائي الكبرى**: أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ) ـ مؤسسة الرسالة: بيروت.

١٥٢ ـ **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني**؛ تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ـ مكتبة المعارف: الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٥٣ ـ **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد بن الذهبي (ت:٧٤٨هـ)؛ تحقيق: جماعة من المحققين؛ إشراف: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

١٥٤ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف (ت:١٣٦٠هـ)؛ تحقيق: عبد المجيد خيالي ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م ـ ٢ج.

١٥٥ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت:٤١٨هـ)؛ تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ـ دار طيبة: السعودية، ط٨: ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

١٥٦ ـ **شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**: محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي الغرناطي (ت:٨٣٤هـ)؛ تحقيق: سيد فوزي الصديقي.

١٥٧ ـ **شرح الكوكب المنير**: محمد بن أحمد ابن النجار الفتوحي (ت:٩٧٢هـ)؛ تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد ـ مكتبة العبيكان: الرياض، ١٤١٨هـ.

١٥٨ ـ **شرح صحيح مسلم**: محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ) ـ دار الريان للتراث: القاهرة، ١٤٠٧هـ.

١٥٩ ـ **شرح علل الترمذي**: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت:٧٩٥هـ)؛ تحقيق: نور الدين عتر ـ دار الملاح للطباعة والنشر: دمشق، د.ت.

١٦٠ ـ **شرح مقدمة في أصول التفسير**: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ـ دار ابن الجوزي: الدمام، ط٢: ١٤٢٨هـ.

١٦١ ـ **الشريعة**: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي (ت:٣٦٠هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي ـ دار الوطن: الرياض، ط٢: ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١٦٢ ـ **الصّاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**: أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)؛ تحقيق: أحمد حسن بسج ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
تحقيق: السيّد أحمد صقر ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة.

١٦٣ ـ **الصارم المنكي في الرد على السبكي**: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت:٧٤٤هـ)؛ تحقيق: عقيل بن محمد المقطري ـ مؤسسة الريان: بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٦٤ ـ **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ)، دار السلام: الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ـ دار طوق النجاة: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦٥ ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الحديث: القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦٦ ـ **الصفدية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)؛ تحقيق: محمد رشاد سالم ـ مكتبة ابن تيمية: مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٦٧ ـ **الصِّلةُ في تاريخِ أئمةِ الأندلس**: خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت:٥٧٨هـ)؛ تصحيح: السيد عزّت العطّار ـ مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤.

١٦٨ ـ **الضعفاء**: أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت:٣٢٢هـ)؛ تحقيق: حمدي السلفي ـ دار الصميعي: الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

١٦٩ ـ **طبقات الحفاظ**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ـ دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٧٠ ـ **طبقات الحنابلة**: محمد بن محمد بن أبي يعلى الفراء (ت:٥٢٦هـ) ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٧١ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: عبد الوهاب بن علي السبكي (ت:٧٧١هـ)؛ تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو ـ نشر هجر: مصر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٧٢ ـ **الطبقات الكبرى (الجزء المتمّم)**: محمد بن سعد الزهري (ت:٢٣٠هـ)؛ تحقيق: محمد بن صامل السلمي ـ مكتبة الصديق: الطائف، ط١، ١٤١٤هـ.

١٧٣ ـ **الطبقات الكبرى**: محمد بن سعد الزهري (ت:٢٣٠هـ) ـ دار صادر: بيروت.

١٧٤ ـ **طبقات المفسرين**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٧٥ ـ **طرح التثريب في شرح التقريب**: عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت:٨٠٦هـ)؛ تحقيق: أحمد بن عبد الرحيم أبو زرعة، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

١٧٦ ـ **العبر في خبر من غبر**: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)؛ تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكتب العلمية: بيروت ـ ٤ج.

١٧٧ ـ **العجاب في بيان الأسباب**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: عبد الحكيم الأنيس ـ دار ابن الجوزي: السعودية، ١٤١٨هـ.

١٧٨ ـ **العدة في أصول الفقه**: محمد بن الحسين الفراء أبو يعلى (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: أحمد علي المباركي ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ.

١٧٩ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت:٧٤٤هـ)؛ تحقيق: محمد حامد الفقي ـ دار الكاتب العربي: بيروت.

١٨٠ ـ **علل الحديث**: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ)؛ تحقيق: نشأت بن كمال المصري ـ دار الفاروق الحديثة: مصر، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٨١ ـ **العلل الصغير**: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت:٢٧٩هـ)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت.

١٨٢ ـ **العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله**: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)؛ تحقيق: وصي الله بن محمد عباس ـ دار الخاني: الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م ـ ٣ج.

١٨٣ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**: محمد بن محمد ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)؛ عني بنشره: براجستر ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٨٤ ـ **غريب الحديث**: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت:٢٢٤هـ) ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٨٥ ـ **الفتاوى الحديثية**: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ) ـ دار الفكر: بيروت.

١٨٦ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي ابن حجر (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: محب الدين الخطيب ـ دار الريان للتراث: القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٨٧ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) ـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة، ط٢، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م ـ ٥مج ٥ج؛ ٢٨×٢١م.
تحقيق: عبد الرحمن عميرة ـ دار الوفاء: المنصورة.

١٨٨ ـ **فضائل الصحابة**: أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)؛ تحقيق: وصي الله عباس ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٨٩ ـ **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)؛ تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي ـ وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٩٥م ـ ٢ج.

١٩٠ ـ **الفقيه والمتفقه**: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)؛ تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ـ دار ابن الجوزي: الدمام، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٩١ ـ **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (ت:١٣٧٦هـ) ـ دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

١٩٢ ـ **فهرس ابن عطية**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي ـ دار الغرب الاسلامي: بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٩٣ ـ **الفهرست**: محمد بن إسحاق ابن النديم (ت:٤٣٨هـ)؛ تحقيق: إبراهيم رمضان ـ دار المعرفة: بيروت ـ لبنان، ط٢: ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

١٩٤ ـ **فهم القرآن**: الحارث بن أسد المحاسبي (٢٤٣هـ)؛ تحقيق: حسين القوتلي ـ دار الكندي، دار الفكر: بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٩٥ ـ **فوات الوفيات والذيل عليها**: محمد بن شاكر الكتبي (ت:٧٦٤هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس ـ دار صادر: بيروت.

١٩٦ ـ **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت.

١٩٧ ـ **قانون التأويل**: محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي (ت:٥٤٣هـ)؛ تحقيق: محمد السليمان ـ دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

١٩٨ ـ **القراءات الشاذة**: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت:٣٧٠هـ)؛ تحقيق: محمد عيد الشعباني ـ دار الصحابة للتراث: طنطا، ١٤٢٧هـ.

١٩٩ ـ **القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري**: هند شلبي ـ الدار العربية للكتاب: تونس، ١٩٨٣م.

٢٠٠ ـ **القضاء والقدر**: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)؛ تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر ـ مكتبة العبيكان: الرياض، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٢٠١ ـ **قطف الأزهار في كشف الأسرار**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)؛ تحقيق: أحمد بن محمد الحمّادي ـ إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٠٢ ـ **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**: الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج (ت:٥٢٨هـ) ـ مصر، ١٢٨٤هـ = ١٨٦٦م.

٢٠٣ ـ **قوادح الاستدلال بالإجماع**: سعد بن ناصر الشثري ـ دار كنوز إشبيليا: الرياض.

٢٠٤ ـ **قواطِعُ الأدلَّة في الأصول**: منصور بن محمد السمعاني (ت:٤٨٩هـ)؛ تحقيق: عبد الله بن حافظ الحكمي ـ مكتبة التوبة: الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٠٥ ـ **الكافي الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ـ مطبوع بذيل الكشاف، للزمخشري ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٠٦ ـ **الكامل في التاريخ**: علي بن محمد ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)؛ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي: بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م ـ ١٠ج.

٢٠٧ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت:٣٦٥هـ)؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ـ دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، ط١، الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

٢٠٨ ـ **كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)؛ تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ـ نشر مؤسسة الأعلمي: بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٠٩ ـ **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة(ت:٢٣٥هـ)؛ تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة، ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢١٠ ـ **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**: محمد بن علي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)؛ تحقيق: علي دحروج ـ مكتبة لبنان ناشرون: لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٢١١ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ـ دار الريان للتراث: مصر، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢١٢ ـ **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)؛ تحقيق: إبراهيم بن مصطفى آل بحبح ـ دار الهدى: ميت غمر ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢١٣ ـ **لسان العرب**: محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت:٧١١هـ) ـ دار عالم الكتب: الرياض، ١٤٢٤هـ. (وهي مصورة عن الطبعة الميرية/الأميرية؛ بعناية: أحمد فارس الشدياق، سنة ١٣٠٠).

٢١٤ ـ **لسان الميزان**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

٢١٥ ـ **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**: محمد بن لطفي الصباغ ـ المكتب الإسلامي: بيروت، ١٤١٠هـ.

٢١٦ ـ **مباحث في علوم القرآن**: مناع بن خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ) ـ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٢١٧ ـ **مجاز القرآن**: معمر بن المثنى (ت:٢٠٩هـ)؛ تحقيق: فؤاد سزكين؛ ـ ط٢ ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م ـ ٢مج ٢ج.

٢١٨ ـ **المجروحين من المحدثين**: أبو حاتم ابن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ)؛ تحقيق: حمدي السلفي ـ دار الصميعي: الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢١٩ ـ **مجموع فتاوى ابن تيمية**؛ جمع عبد الرحمن بن قاسم (ت:١٣٩٢هـ) وابنه محمد (ت:١٤٢١هـ) ـ مصورة عن الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٢٢٠ ـ **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين القاسمي (ت:١٣٣٢هـ)؛ تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٢٢١ ـ **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت: نحو ٣٦٠هـ)؛ تحقيق: محمد عجاج الخطيب ـ دار الفكر: بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٢٢ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: عبد الحق بن غالب ابن عطية (ت:٥٤٢هـ)؛ تحقيق: وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الرحالة الفاروق، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العناني ـ ط٢ ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر؛ طباعة دار الخير: بيروت، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م ـ ٨مج ٨ج.
تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢٣ ـ **مختار الصحاح**: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: بعد ٦٦٦هـ) ـ دار الحديث: مصر.

٢٢٤ ـ **مختصر الصواعق المرسلة**: محمد بن محمد ابن الموصلي البعلي (ت:٧٧٤هـ)؛ تحقيق: سيد إبراهيم ـ دار الحديث: القاهرة، ١٤١٤هـ.

٢٢٥ ـ **مختصر الفتاوى المصرية**: محمد بن علي البعلي (ت:٧٧٨هـ)؛ تحقيق: عبد المجيد سليم، محمد حامد الفقي ـ دار الكتب العلمية: بيروت.

٢٢٦ ـ **المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**: علي بن محمد ابن اللحام البعلي (ت:٨٠٣هـ)؛ تحقيق: محمد مظهر بقا؛ جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ ـ ٢١٥ص.

٢٢٧ ـ **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)؛ إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٢٨ ـ **المراسيل**: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ)؛ بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢٢٩ ـ **المسالك في شرح موطّأ مالك**: محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي (ت:٥٤٣هـ)؛ تحقيق: محمد بن الحسين السليماني ـ دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٣٠ ـ **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله الحاكم (ت:٤٠٥هـ) ـ دار الكتاب العربي: بيروت.
تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٣١ ـ **المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية**: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت:١٤٢١هـ)، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣٢ ـ **المستصفى من علم الأصول**: محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)؛ تحقيق: نجوى ضو ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١.

٢٣٣ ـ **المسند**: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (ت:٣٠٧هـ)؛ تحقيق: حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث: دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٣٤ ـ **المسند**: أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)؛ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

٢٣٥ ـ **المسوَّدَة في أصول الفقه**: لآل تيمية؛ تحقيق: أحمد بن إبراهيم الذروي ـ دار الفضيلة: الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣٦ ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**: أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (ت:٣٥٤هـ)؛ تحقيق: مرزوق على ابراهيم ـ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: المنصورة، ط١، ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

٢٣٧ ـ **المصاحف**: أبو بكر عبد الله بن أبي داود (ت:٣١٦هـ)؛ تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ. ـ دار البشائر الإسلامية: بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٣٨ ـ **المصنف**: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ المكتب الإسلامي: بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٣٩ ـ **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت:٦٤٧هـ)؛ تحقيق: صلاح الدين الهواري ـ المكتبة العصرية: صيدا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.

٢٤٠ ـ **معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار البلنسي (ت:٦٥٨هـ) ـ مكتبة الثقافة الدينية: مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٢٤١ ـ **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**: ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس ـ دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٤٢ ـ **معجم البلدان**: ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ)، ط دار صادر.

٢٤٣ ـ **المعجم الكبير**: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ)؛ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ـ مكتبة ابن تيمية: القاهرة، ط٢، د.ت.

٢٤٤ ـ **المعجم المختص بالمحدثين**: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)؛ تحقيق: محمد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصديق: الطائف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٢٤٥ ـ **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**: عادل نويهض ـ ط٢ ـ مؤسسة نويهض الثقافية: بيروت، ١٤٠٩هـ، ٢مج.

٢٤٦ ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٢٤٧ ـ **المعجم الوسيط**: لجنة من العلماء؛ بإشراف مجمع اللغة العربية بمصر، دار الدعوة: استانبول، ١٤١٠هـ.

٢٤٨ ـ **معجم لغة الفقهاء**: محمد رواس قلعجي ـ دار النفائس: بيروت.

٢٤٩ ـ **معرفة النسخ والصحف الحديثية**: بكر عبد الله أبوزيد ـ دار الراية: السعودية، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٢٥٠ ـ **معرفة أنواع علوم الحديث**: أبو عمرو عثمان ابن الصلاح (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر ـ دار الفكر: سوريا، ١٤٠٦هـ.
تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل ـ دار الكتب العلمية: بيروت.

٢٥١ ـ **المعرفة والتاريخ**: يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي (ت:٢٧٧هـ)؛ تحقيق: أكرم ضياء العُمري ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢: ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

٢٥٢ ـ **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**: محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ـ دار الغد العربي: القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٥٣ ـ **مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**: عبد الحميد عبد الكريم بن قربان الفراهي (ت:١٣٤٩هـ)؛ تحقيق: محمد أجمل محمد أيوب الإصلاحي ـ ط١ ـ دار الغرب الإسلامي: بيروت، ٢٠٠٢م ـ ٤٧٦ص.

٢٥٤ ـ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت:٣٢٤هـ)؛ تحقيق: نعيم زرزور ـ المكتبة العصرية: بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٢٥٥ ـ **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**: مساعد بن سليمان الطيار ـ ط١ ـ دار المحدث: الرياض، ١٤٢٥هـ ـ ٢٤٦ص.
مركز تفسير للدراسات القرآنية: الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.

٢٥٦ ـ **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ دار الفكر: بيروت، ط ١٣٩٩ = ١٩٧٩م.
تحقيق: عبد السلام هارون ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٢٥٧ ـ **مقدمة «الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن»**: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت:٤٢٧هـ)؛ تحقيق: خالد بن عون العنزي ـ كنوز إشبيليا: الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٢٥٨ ـ **مقدمة ابن خلدون**: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت:٨٠٨هـ)؛ تحقيق: عبد الله محمد الدرويش ـ دار يعرب: دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م ـ ٢مج، ١١١٤ص.

٢٥٩ ـ **مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع**: حازم سعيد حيدر ـ مجلة الدراسات والبحوث القرآنية، ع١، ١٤٢٧هـ.

٢٦٠ ـ **مقدمة في أصول التفسير**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)؛ تحقيق: عدنان زرزور ـ دار الرسالة: مكة المكرمة، ١٤١٥هـ.
تحقيق: عدنان زرزور ـ دار القرآن الكريم: بيروت.

تحقيق: عصام الحرستاني، ومحمد شكور حاجي ـ دار عمار: عمّان ـ الأردن، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

٢٦١ ـ **مقدمتان في علوم القرآن، وهما مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية:** عبد الحق بن غالب ابن عطية(ت:٥٤١هـ)؛ تصحيح: آرثر جفري؛ استدراك: عبد الله بن إسماعيل الصاوي ـ مكتبة الخانجي: القاهرة، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

٢٦٢ ـ **ملتقى أهل التفسير:** www.tafsir.net

٢٦٣ ـ **الملل والنحل:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)؛ تحقيق: محمد سيد كيلاني ـ مؤسسة الحلبي: مصر، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م ـ تصوير دار المعرفة: بيروت ـ ٣ج.

٢٦٤ ـ **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال:** عبد القادر بن أحمد بن بدران (ت:١٣٤٦هـ)؛ تحقيق: زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي: بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٢٦٥ ـ **مناهل العرفان في علوم القرآن:** لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ)؛ تحقيق: أحمد شمس الدين ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٦هـ.

٢٦٦ ـ **منجد المقرئين ومرشد الطالبين:** محمد بن محمد ابن الجزري (ت:٨٠٨هـ)؛ تحقيق: علي بن محمد العمران ـ دار عالم الفوائد: مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦٧ ـ **المنخول من تعليقات الأصول:** محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)؛ تحقيق: محمد حسن هيتو ـ دار الفكر: دمشق، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٢٦٨ ـ **منهاج السنة النبوية:** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٦٩ ـ **منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم:** عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ـ مجمع البحوث الإسلامية: القاهرة، ١٤٠٦هـ.

٢٧٠ ـ **منهج ابن كثير في التفسير:** سليمان إبراهيم بن عبد الله اللاحم ـ دار المسلم: الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢٧١ ـ **منهج يحيى بن سلام في التفسير:** زكريا هاشم الخولي ـ دار النوادر: سورية، ط١، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٢٧٢ ـ **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي:** يوسف بن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ)؛ حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ٧ج.

٢٧٣ ـ **الموافقات:** إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت:٧٩٠هـ)؛ تحقيق: مشهور حسن آل سلمان ـ دار ابن عفان: السعودية، ١٤٢١هـ.

٢٧٤ ـ **الموطأ**: مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)؛ برواية يحيى بن يحيى الليثي؛ تحقيق: بشار عواد ـ دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط٢: ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

٢٧٥ ـ **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**: عبد الرحمن بن صالح المحمود ـ مكتبة الرشد: الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٢٧٦ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)؛ تحقيق: علي البجاوي ـ دار المعرفة: بيروت.

٢٧٧ ـ **الناسخ والمنسوخ**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ)؛ تحقيق: سليمان بن إبراهيم اللاحم ـ مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٧٨ ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت:١٠٤١هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس ـ دار صادر: بيروت ـ ٨ج.

٢٧٩ ـ **نقض الدارمي على بشر المريسي**: عثمان بن سعيد الدارمي (ت:٢٨٠هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٣٥٨هـ.

٢٨٠ ـ **النكت على كتاب ابن الصلاح**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)؛ تحقيق: ربيع بن هادي عمير، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٨١ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت:٦٠٦هـ)؛ تحقيق: صلاح عويضة ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٨٢ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل بن محمد البغدادي (ت:١٣٣٩هـ) ـ دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان.

٢٨٣ ـ **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)؛ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ـ دار إحياء التراث: بيروت، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م ـ ٢٩ج.

٢٨٤ ـ **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم طبع باسم الأشباه والنظائر في القرآن الكريم**: مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)؛ تحقيق: عبد الله محمود شحاتة ـ مكتبة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠٠١م ـ ٣٤٨ص؛ ٢١×١٦سم.

٢٨٥ ـ **الوسيط في تفسير القرآن**: علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين ـ دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

محتويات المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور

الموضوع	الصفحة
كلمة المشرف العام	٧
كلمة المشرف العلمي	٩
مقدمة	١١
المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور	
القسم الأول	
المقدمة المنهجية	
أولًا: نشأة الموسوعة وقصتها	٢٣
ثانيًا: لجان الموسوعة وأعمالها	٢٩
لجنة جرد الكتب	٢٩
لجنة التأليف والصياغة	٢٩
لجنة تعليقات الأئمة الخمسة على آثار السلف في التفسير	٢٩
لجنة تخريج الأحاديث	٢٩
لجنة المراجعة العلمية	٢٩
لجنة التدقيق	٣٠
لجنة الفهرسة	٣٠
لجنة الصف والطباعة	٣٠
ثالثًا: منهج الموسوعة	٣١
مراحل العمل الأساسية	٣١
الأولى: مرحلة الجمع والمقابلة	٣١
الثانية: مرحلة التأليف والصياغة	٣١
الثالثة: مرحلة المراجعة والتدقيق	٣١

الموضوع الصفحة

الرابعة: مرحلة التنضيد والفهرسة والطباعة ٣١
١ ـ منهج الجمع (جرد المصادر) ٣٣
ضوابط جمع الزوائد ومنهجه ٣٣
٢ ـ منهج التأليف والصياغة ٣٤
أ ـ ضوابط اختيار الآثار ٣٤
ب ـ منهج الصياغة ٣٤
ت ـ منهج ترتيب الآثار ٣٥
ث ـ منهج التعامل مع آثار الدر المنثور ٣٦
ج ـ المنهج الفني للتأليف والصياغة ٣٧
٣ ـ منهج حاشيتي الموسوعة ٣٧
الحاشية الأولى: تعليقات أئمة التفسير الخمسة ٣٧
(١) التوجيهات والتعليقات العامة ٣٧
(٢) الانتقادات ٣٩
(٣) الترجيحات ٣٩
(٤) الاحتمالات التفسيرية وزيادة أقوال ٤٠
ضوابط جمع تعليقات أئمة التفسير الخمسة ٤٠
طريقة الصياغة والعزو ٤١
مصادر تعليقات أئمة التفسير الخمسة والطبعات المعتمدة منها ٤٢
الحاشية الثانية: توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات اللازمة ٤٣
ـ منهج تخريج آثار الموسوعة ٤٣
أ ـ المنهج العام لحاشية التخريج ٤٣
ب ـ منهج تخريج الأحاديث المرفوعة ٤٤
ت ـ الأسانيد المتكررة ٤٦
ث ـ مصادر تخريج أحاديث الموسوعة والطبعات المعتمدة منها ٤٩
ج ـ منهج تخريج القراءات ٤٩
مصادر تخريج القراءات والطبعات المعتمدة منها ٥٠
ـ خدمة النصوص ٥٠
٤ ـ منهج مراجعة الموسوعة ٥١

الموضوع الصفحة

رابعًا: مصادر الموسوعة ومنهج العزو إليها ٥٢
١ ـ كتب التفسير المسندة المطبوعة ٥٢
٢ ـ كتب التفسير المسندة المفقودة وما في حكمها ٦٥
٣ ـ كتب الحديث ٦٧
٤ ـ كتب السيرة والتراجم والتواريخ ٧٠
مسرد لمصادر موسوعة التفسير المأثور مع إثبات بيانات طبعاتها ٧١
خامسًا: فهارس موسوعة التفسير المأثور ٩٧

المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور
القسم الثاني
المقدمة العلمية

تمهيد ١٠١

«التفسير المأثور تعريفه وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجيته»

د. مساعد بن سليمان الطيار

المبحث الأول: تعريف التفسير المأثور ١٠٥
المطلب الأول: تعريف التفسير المأثور ١٠٥
المطلب الثاني: نقد مصطلح التفسير المأثور في كتب علوم القرآن وأصول التفسير المعاصرة ١٠٧
المطلب الثالث: المراد بالسلف ١٢١
المطلب الرابع: التعريف بطبقات السلف ١٢٣
المبحث الثاني: أهمية تفسير السلف ١٢٧
المطلب الأول: أهمية تفسير الصحابة ١٢٧
المطلب الثاني: أهمية تفسير التابعين وأتباعهم ١٣٢
المبحث الثالث: مصادر تفسير السلف ١٣٤
١ ـ القرآن ١٣٤
٢ ـ السُّنَّة ١٣٥
٣ ـ اللغة ١٣٧

الموضوع الصفحة

٤ ـ المعلومات المتعلقة بالنزول ١٤٣
موقف السلف من تفسير القرآن الكريم بالإسرائيليات ١٤٥
المبحث الرابع: طرق السلف في التعبير عن المعنى ١٥٠
المبحث الخامس: أنواع التفسير المأثور ١٥٥
أنواع تفسير السلف ١٥٥
النوع الأول: التفسير المنقول ١٥٦
النوع الثاني: تفسير السلف بالرأي ١٦٢
المبحث السادس: حجية تفسير القرآن بأقوال السلف ١٧٦

«تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه»

د. خالد بن يوسف الواصل

مقدمة ١٨٣
الفصل الأول: نشأة التفسير المأثور ومراحله ١٨٥
تمهيد: طبقات السلف في التفسير ١٨٧
المبحث الأول: التفسير في عهد النبوة ١٩٠
ـ أنواع التفسير النبوي ١٩٢
ـ إشكال: في مقدار ما فسره الرسول ﷺ من القرآن ١٩٤
ـ طريقة تلقي التفسير في العهد النبوي ١٩٥
ـ معالم التفسير في العهد النبوي ١٩٧
المبحث الثاني: التفسير في عهد الصحابة ١٩٩
المطلب الأول: التفسير في عهد كبار الصحابة (عصر الخلفاء الراشدين) ٢٠٠
١ ـ عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١١ ـ ١٣هـ) ٢٠٠
٢ ـ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ ـ ٢٣هـ) ٢٠٢
٣ ـ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ ـ ٣٥هـ) ٢٠٦
٤ ـ عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥ ـ ٤٠هـ) ٢٠٧
ـ معالم التفسير في عصر كبار الصحابة ٢١٠
المطلب الثاني: التفسير في عصر صغار الصحابة، وكبار التابعين (عصر الدولة الأموية السفيانية) ٢١٣
ـ معالم التفسير في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين ٢١٦

الموضوع الصفحة

المبحث الثالث: التفسير في عهد التابعين (عصر الدولة الأموية المروانية) ٢٢٦
- ملامح التفسير في عصر التابعين ٢٢٩
المبحث الرابع: التفسير في عهد أتباع التابعين (العصر الأول للدولة العباسية) ٢٣٧
- معالم التفسير في عصر أتباع التابعين ٢٤٠
المبحث الخامس: أبرز العوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في تفسير السلف ٢٤٧
الفصل الثاني: نقل تفسير السلف ومراحل تدوينه ٢٥٥
المبحث الأول: مرحلة الروايات الشفهية ٢٥٧
طرق تلقي التفسير وأدائه مشافهة عند السلف ٢٥٨
المبحث الثاني: مرحلة الكتابة والتدوين ٢٦٣
المرحلة الأولى: مرحلة الكتابة المبدئية للتفسير ٢٦٤
المرحلة الثانية: مرحلة النسخ التفسيرية ٢٦٦
المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين الشامل للتفسير ٢٧٠
أ - التدوين الجزئي (في عصر أتباع التابعين: ١٣٢ - ٢٠٠هـ) ٢٧٠
ب - التدوين الكلي (في القرن الثالث الهجري وما بعده) ٢٧٣
المرحلة الرابعة: مرحلة اختصار الأسانيد ٢٧٥

«مفسرو السلف ومراتبهم في التفسير»

د. خالد بن يوسف الواصل

مقدمة ٢٨١
الفصل الأول: المكثرون من مفسري السلف ٢٨٥
توطئة ٢٨٧
الطبقة الأولى من المكثرين في التفسير من السلف: (من تجاوزت آثارهم التفسيرية ٤٠٠٠ أثر) ٢٨٨
أولًا: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت:٦٨هـ) ٢٨٩
ثانيًا: مجاهد بن جبر (ت:١٠٢هـ) ٢٩٤
ثالثًا: قتادة بن دعامة (ت:١١٧هـ) ٢٩٧
رابعًا: مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ) ٣٠٠
الطبقة الثانية من المكثرين في التفسير من السلف: (من تجاوزت آثارهم التفسيرية ٢٠٠٠ أثر دون أن تبلغ ٤٠٠٠ متر) ٣٠٤

الموضوع الصفحة

أولًا: الضحاك بن مزاحم (ت:١٠٥هـ) ٣٠٥
ثانيًا: الحسن البصري (ت:١١٠هـ) ٣٠٩
ثالثًا: إسماعيل السُّدِّيّ (ت:١٢٧هـ) ٣١٢
رابعًا: عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم (ت:١٨٢هـ) ٣١٥
خامسًا: يحيى بن سلّام (ت:٢٠٠هـ) ٣١٧
الطبقة الثالثة من المكثرين في التفسير من السلف: (من تجاوزت آثارهم التفسيرية ١٠٠٠ أثر دون أن تبلغ ٢٠٠٠ أثر) ٣٢٠
أولًا: سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ) ٣٢١
ثانيًا: عكرمة مولى ابن عباس (ت:١٠٥هـ) ٣٢٤
ثالثًا: عبد الملك ابن جُرَيْج (ت:١٥٠هـ) ٣٢٨
الطبقة الرابعة من المكثرين في التفسير من السلف: (من تجاوزت آثارهم التفسيرية ٥٠٠ أثر دون أن تبلغ ١٠٠٠ أثر) ٣٣١
أولًا: عبد الله بن مسعود (ت:٣٢هـ) ٣٣٢
ثانيًا: أبو العالية (ت:٩٣هـ) ٣٣٥
ثالثًا: عطاء بن أبي رباح (ت:١١٤هـ) ٣٣٨
رابعًا: الربيع بن أنس (ت:١٣٩هـ) ٣٤١
خامسًا: محمد بن السائب الكلبي (ت:١٤٦هـ) ٣٤٤
سادسًا: مقاتل بن حيان (ت:١٥٠هـ) ٣٤٧
سابعًا: محمد بن إسحاق (ت:١٥٣هـ) ٣٤٩
خاتمة الفصل الأول ٣٥٢
جدول يوضح الترتيب العددي للمكثرين في التفسير من السلف ٣٥٢
الفصل الثاني: المُقلّون من مفسري السلف ٣٥٣
توطئة ٣٥٥
أولًا: من تجاوزت آثاره ٤٠٠ ولم تبلغ ٥٠٠ ..... ٣٥٦
١ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت:٤٠هـ) ٣٥٦
٢ ـ إبراهيم النخعي (ت:٩٦هـ) ٣٥٨
٣ ـ عامر الشعبي (ت:١٠٥هـ) ٣٦٠
٤ ـ محمد بن كعب القرظي المدني (ت:١١٧هـ) ٣٦٢
٥ ـ سفيان الثوري (ت:١٦١هـ) ٣٦٣

الموضوع الصفحة

ثانيًا: من تجاوزت آثاره ٣٠٠ ولم تبلغ ٤٠٠ أثر ٣٦٦
عطاء الخراساني (ت:١٣٥هـ) ٣٦٦
ثالثًا: من تجاوزت آثاره ٢٠٠ ولم تبلغ ٣٠٠ أثر ٣٦٨
١ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (ت:٧٣هـ) ٣٦٨
٢ ـ أبو مالك غزوان الغفاري الكوفي (ت:٩١ ـ ١٠٠هـ) ٣٦٩
٣ ـ وهب بن منبه (ت:١١٤هـ) ٣٧٠
٤ ـ أبو صالح باذام (ت: ما بين ١١١ ـ ١٢٠هـ) ٣٧١
٥ ـ محمد بن شهاب الزهري (ت:١٢٤هـ) ٣٧٣
٦ ـ زيد بن أسلم (ت:١٣٦هـ) ٣٧٤
٧ ـ سفيان بن عيينة (ت:١٩٨هـ) ٣٧٧
رابعًا: من تجاوزت آثاره ١٠٠ ولم تبلغ ٢٠٠ أثر ٣٧٩
١ ـ عمر بن الخطاب (ت:٢٣هـ) ٣٧٩
٢ ـ أُبَيّ بن كعب (ت:١٩هـ) ٣٨٠
٣ ـ عائشة بنت الصديق (ت:٥٧هـ) ٣٨٢
٤ ـ أبو هريرة (ت:٥٨هـ) ٣٨٣
٥ ـ كعب الأحبار (ت:٣٢هـ) ٣٨٤
٦ ـ سعيد بن المسيب (ت:٩٣هـ) ٣٨٤
٧ ـ طاووس بن كيسان (ت:١٠٦هـ) ٣٨٥
٨ ـ مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ) ٣٨٥
خاتمة الفصل الثاني ٣٨٧
جدول يوضح الترتيب العددي للمقلين في التفسير من السلف ٣٨٧
الفصل الثالث: المشاركون في التفسير من السلف «ممن لم يبلغ تفسيرهم ١٠٠ أثر في الموسوعة» ٣٨٩
أبو موسى الأشعري (ت:٤٤هـ) ٣٩١
زيد بن ثابت (ت:٤٥هـ) ٣٩٢
عبد الله بن عمرو بن العاص (ت:٦٥هـ) ٣٩٣
عبد الله بن الزبير (ت:٧٢هـ) ٣٩٤
جداول بإحصائيات التفسير الاجتهادي للسلف مرتبة على الوفيات ٣٩٦

الموضوع الصفحة

خاتمة الدراسة ٤٢١
رسوم بيانية إحصائية في تفسير طبقات السلف ٤٢١

«التعريف بأئمة التفسير الخمسة وطريقة تعاملهم مع آثار السلف»

د. نايف بن سعيد الزهراني

أولًا: تراجم أئمة التفسير الخمسة ٤٣٥
١ ـ ابن جرير الطبري ٤٣٥
٢ ـ ابن عطية ٤٣٩
٣ ـ ابن تيمية ٤٤٢
٤ ـ ابن القيم ٤٤٦
٥ ـ ابن كثير ٤٤٨
ثانيًا: تعامل أئمة التفسير الخمسة مع آثار السلف ٤٥٠
١ ـ تعظيم آثار السلف ٤٥٠
٢ ـ جمع آثار السلف واستيعابها في التفسير ٤٥٢
٣ ـ توجيه آثار السلف ٤٥٤
٤ ـ نقد آثار السلف ٤٥٥
أ ـ نقد متون مرويات السلف ٤٥٦
ب ـ نقد أسانيد مرويات السلف ٤٥٧
٥ ـ الاستدلال بآثار السلف والاعتماد عليها ٤٥٧

«مستندات التفسير: تعريفها وتصنيفها وتعامل الأئمة معها»

د. نايف بن سعيد الزهراني

أولًا: تعريف المستندات ٤٦٧
المستندات لغةً ٤٦٧
واصطلاحًا ٤٦٧
ثانيًا: حصر مستندات التفسير وتصنيفها ٤٦٨
١ ـ القرآن الكريم ٤٦٨

الموضوع الصفحة

٢ ـ القراءات القرآنية ٤٦٩
٣ ـ السُّنَّة النبوية ٤٧١
٤ ـ إجماع أهل التأويل ٤٧٣
٥ ـ أقوال السلف ٤٧٤
٦ ـ لغة العرب ٤٨٠
٧ ـ أحوال النزول ٤٨٢
٨ ـ الإسرائيليات ٤٨٣
٩ ـ النظائر ٤٨٥
١٠ ـ السياق ٤٨٦
١١ ـ الدلالات العقلية ٤٨٨
ثالثًا: الأصول العامة في تعامل الأئمة مع مستندات التفسير ٤٩٢
الأول: أن جميع هذه المستندات عندهم أصول معتبرة ٤٩٢
الثاني: كل قول في التفسير لا يستند إلى أحد هذه المستندات فهو باطل مردود ٤٩٢
الثالث: لا فرق بين المستندات النقلية والعقلية في استعمال الأئمة الخمسة، ولا يتقدم أحدها على الآخر بهذا الاعتبار ٤٩٣
الرابع: التفاوت بين المستندات في التقديم والاعتبار عند الأئمة الخمسة يقع من جهة قوة المستند في نفسه، وصراحته في الدلالة ٤٩٣

«منهج المحدِّثين في نقد مرويات التفسير»

د. محمد صالح محمد سليمان

مقدمة ٤٩٧
الفصل الأول: جهات النظر في التعامل مع الخبر ٥٠١
المبحث الأول: جهة الثبوت ٥٠٣
مدخل تأسيسي ٥٠٤
المطلب الأول: المعيار الذي عليه المدار في نقد الأخبار ٥٠٦
المطلب الثاني: ارتباط أركان المنهج النقدي بمعيار نقد الأخبار ٥٠٩
المطلب الثالث: ارتباط أركان المنهج النقدي بإجراءات وآليات القبول والرد ٥١٦
المطلب الرابع: الإسناد وطبيعة علاقته بالمرويات من حيث الثبوت وعدمه ٥٢٤
المبحث الثاني: جهة المعنى ٥٣٩

الموضوع الصفحة

المبحث الثالث: جهة أغراض المصنفين ٥٤٢
تتمات مهمات ٥٤٥
الفصل الثاني: مرويات التفسير المحددات والقرائن وتطبيقات المحررين ٥٤٩
المبحث الأول: المحددات العامة للتعامل مع مرويات التفسير ٥٥١
المبحث الثاني: القرائن المختصة بمرويات التفسير وأثرها ٥٥٤
القرينة الأولى ٥٥٤
القرينة الثانية ٥٥٦
القرينة الثالثة ٥٥٦
القرينة الرابعة ٥٥٨
القرينة الخامسة ٥٦٠
القرينة السادسة ٥٦١
المبحث الثالث: تطبيقات المنهج عند المفسرين المحررين ٥٦٢
فهرس مراجع أبحاث المقدمة العلمية ٥٧٧
فهرس محتويات المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور ٥٩٩

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًّا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثاني

- سورة الفاتحة - البقرة (١٢٣)
- الآثار (١-٣٦١٣)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

دار ابن حزم

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٦٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٦٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	**اللون الأحمر**	**الصحابة**
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	**أتباع التابعين**
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	**اللون الأحمر**	**التوجيهات والتعليقات العامة**
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	**الانتقاد والاستدراك**
	اللون الأحمر	**مستندات التفسير**
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

تفسير سورة الفاتحة

مقدمة السورة

نزولها:

١ ـ عن أبي مَيْسَرَة عمرو بن شُرَحْبِيل، أنَّ رسول الله ﷺ قال لخديجة: «**إنِّي إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد ـ واللهِ ـ خشيت أن يكون هذا أمرًا**». فقالت: معاذَ الله، ما كان الله ليفعل بك، فواللهِ، إنَّك لَتؤدي الأمانة، وتصل الرَّحِم، وتصْدق الحديث. فلَمَّا دخل أبو بكر ـ وليس رسول الله ﷺ ثَمَّ ـ ذَكَرَتْ خديجةُ حديثَه له، وقالت: اذهب مع محمد إلى وَرَقَة. فلَمَّا دخل رسول الله ﷺ أَخَذَ أبو بكر بيده، فقال: انطلق بنا إلى وَرَقة. فقال: «**ومَن أخبرك؟**». قال: خديجة. فانطلقا إليه، فقصَّا عليه، فقال: «**إذا خَلَوْتُ وحدي سمعت نداءً خلفي: يا محمد، يا محمد. فأَنطَلِقُ هاربًا في الأرض**». فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائْتِنِي، فأخبرني. فلما خلا ناداه: يا محمد، قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: قل لا إله إلا الله. فأتى ورقةَ، فذكر ذلك له، فقال له ورقةُ: أَبْشِر، ثُمَّ أَبْشِر، فإني أشهد أنك الذي بَشَّر به ابنُ مريم، وأنَّك على مثل ناموس موسى، وأنَّك نبيٌّ مُرْسَل[1]. (٦/١)

٢ ـ عن إسحاق بن يسار، عن رجل من بني سلمة، قال: لَمَّا أَسْلَمَ فِتْيَانُ بني سلمة، وأسلم ولد عمرو بن الجَمُوح؛ قالت امرأة عمرو له: هل لك أن تَسْمَعَ من ابنك ما رُوِي عنه؟ فقال: أخبرني ما سمعتَ من كلام هذا الرجل. فقرأ عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٩/٧ (٣٦٥٥٥)، والثعلبي ٢٤٤/١٠، والبيهقي في دلائل النبوة ١٥٨/٢ واللفظ له.

قال البيهقي: «هذا منقطع، فإن كان محفوظًا فيحتمل أن يكون خبرًا عن نزولها بعد ما نزلت عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣/٤: «هو مرسل، وفيه غرابة، وهو كون الفاتحة أول ما نزل». وقال ابن حجر في العُجَاب ٢٢٤/١: «هو مرسل، ورجاله ثقات، فإن ثَبَتَ حُمِلَ على أنَّ ذلك كان بعد قصة غار حراء، ولعله كان بعد فترة الوحي».

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. فقال: ما أحسن هذا وأجمله! وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه، وأحسنُ من هذا. وذلك قبل الهجرة[١]. (٧/١)

٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الفُضَيل بن عمرو ـ قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كَنز تحت العرش[٢]. (٦/١)

٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّ إبليس رَنَّ[٣] حين أنزلت فاتحةُ الكتاب، وأُنزِلَت بالمدينة[٤]. (٧/١)

٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: نزلت فاتحةُ الكتاب بالمدينة[٥]. (٨/١)

٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: فاتحة الكتاب مدنية[٦]. (٨/١)

٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة[٧][١]. (٨/١)

---

[١] رجَّح **ابنُ عطية** (٦٩/١)، **وابنُ تيمية** (٥٩/١)، **وابنُ كثير** (١٥٣/١) مَكِّيَّةَ سورةِ الفاتحة **استنادًا إلى السنة، ودلالة التاريخ**، وذلك:

١ ـ أنه وردت تسمية الفاتحة بالسبع المثاني في السنة، وذلك قوله ﷺ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي**». وقد جاءت هذه التسمية في سورة مكية، وهي سورة الحجر، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

٢ ـ أنَّ فَرْضَ الصلاة كان بمكة، ولم يُحفظ أنه كانت هناك صلاة بغير الفاتحة. قاله **ابن عطية** (٦٩/١). ==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣١١/١ (٢٢٨).

(٢) أخرجه الثعلبي ٨٩/١، والواحدي في أسباب النزول ١٩/١.

رمز له السيوطي بالضعف في الجامع الصغير (٥٨٢٩)، وضَعَّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٠٢٤)، وأعلّه بالانقطاع، فالفضيل بن عمرو لم يدرك عليًا، كما أن في إسناده إسحاق بن الربيع، وفيه ضعف.

(٣) رنَّ: صاح. القاموس (رنن).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/٦ (٣٠١٣٩)، والطبراني في الأوسط ١٠٠/٥ (٤٧٨٨) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣١١/٦ (١٠٨١٣): «شبيه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥١٤/١٥ (٣٠٧٧١)، وأبو الشيخ في العَظَمَة (١١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٩/٣، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٠٢/٢ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي في تفسيريهما، وعبد بن حميد، وابن المنذر في تفسيره، وأبي بكر ابن الأنباري في كتاب المصاحف.

(٦) عزاه السيوطي إلى وكيع في تفسيره.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي بكر ابن الأنباري في المصاحف.

❁ أسماؤها:

٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المَثَانِي**»[(١)]. (٩/١)

٩ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال لأم القرآن: «**هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم**»[(٢)]. (٩/١)

١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأتم** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ **فاقرؤوا** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، و**﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **إحدى آياتها**»[(٣)]. (٨/١)

١١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن لَبِيبَة ـ أنَّه قال عن الفاتحة: هذه السبع المثاني

== ٣ ـ أن القائلين بمكيتها معهم زيادة علم. قاله **ابنُ تيمية** (١/ ٥٩).
وانتقد **ابنُ تيمية** (١/ ٥٩) القول بكونها لم تنزل إلا بالمدينة بقوله: «وهو غلط بلا ريب».

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٨٦ (١٤٥٧) واللفظ له. وأخرجه البخاري ٦/ ٨١ (٤٧٠٤)، بلفظ: «**أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم**».

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٨٩ (٩٧٨٨)، ١٥/ ٤٩١ (٩٧٩٠)، وابن جرير ١/ ١٠٧.
ورجال إسناده رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الدارقطني ٢/ ٨٦ (١١٩٠)، والبيهقي في الكبرى ٢/ ٦٧ (٢٣٩٠).
قال الدارقطني في العلل ٨/ ١٤٨ (١٤٦٨): «عن أبي هريرة موقوفًا، وهو أشبهها بالصواب». وقال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ١/ ٣٤٧: «يرويه أبو بكر الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر، عن نوح بن أبي بلال، وكان يحيى بن سعيد والثوري يُضَعِّفَان عبد الحميد. قال أبو بكر الحنفي: لقيت نوحًا فحَدَّثَني به موقوفًا على أبي هريرة». وقال ابن القَطَّان في بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ٥/ ١٤٠ (٢٣٨٤): «ثم قال ـ أي: عبد الحق الإشبيلي ـ: رفع هذا الحديث عبد الحميد بن جعفر، وعبد الحميد هذا وَثَّقَه أحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد، وابن معين. وأبو حاتم يقول فيه: محله الصدق. وكان سفيان الثوري يُضَعِّفه، ويحمل عليه، ونوح بن أبي بلال ثقة مشهور. هذا نص ما ذكره به، وهو بهذا القول صَحَّحه، وهو لا يصح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٣٦٨ (١١٣١): «رواه الدارقطني، وقال: رجال إسناده ثقات كلهم. وروي موقوفًا». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/ ١٤٤: «الصحيح وقفه إن صَحَّ». وقال الزَّيْلَعِيُّ في نصب الراية ١/ ٣٤٣: «الصواب فيه الوقف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ٥٥٨: «هذا الحديث صحيح». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٤/ ٦٦٤ (١٨٤٤١): «والموقوف أصح». وقال في التلخيص الحبير ١/ ٥٧٣ (٣٤٧): «وهذا الإسناد رجاله ثقات، وصَحَّح غيرُ واحد من الأئمة وقفَه على رفعه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٧٩ (١١٨٣).

التي يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ﴾ [الحجر: ٨٧][(١)]. (ز)

١٢ ـ كان **محمد بن سيرين** ـ من طريق أيوب ـ يكره أن يقول: أم الكتاب. ويقول: قال الله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. ولكن يقول: فاتحة الكتاب[(٢)][٢]. (١/٨)

١٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق وكيع ـ أنَّ رجلًا شَكَا إليه وَجَعَ الخَاصِرَة، فقال: عليك بأساس القرآن. قال: وما أساس القرآن؟ قال: فاتحة الكتاب[(٣)]. (١/١٠)

١٤ ـ عن عفيف بن سالم، قال: سألت **عبد الله بن يحيى بن أبي كثير** عن قراءة الفاتحة خلف الإمام. فقال: عن الكافية تسأل؟ قلت: وما الكافية؟ قال: الفاتحة، أَمَا علمتَ أنها تكفي عن سواها، ولا يكفي سواها عنها؟[(٤)][٣]. (١/١٠)

١٥ ـ عن عبد الجبار بن العلاء، قال: كان **سفيان بن عيينة** يسمي فاتحة الكتاب: الوافية[(٥)]. (١/٩)

❁ عدد آياتها:

١٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **سبع آيات**، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **إحداهن، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب**»[(٦)]. (١/١٠)

---

[٢] بيّن **ابن عطية** (١/٦٩ ـ ٧٠) أن العلماء اختلفوا في جواز قول «أم الكتاب» عن الفاتحة، فذكر أن منهم من كره هذا، ومنهم من أباحه، وكذا في تسميتها بـ«أم القرآن».

[٣] وجَّه **ابنُ كثير** (١/١٥٢) هذا القولَ بما جاء في بعض الأحاديث المرسلة: «أم القرآن عِوَضٌ من غيرها، وليس غيرُها عِوَضًا عنها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/٥٣٧ ـ ٥٣٩ (٢٠٤٠).

(٢) أخرجه ابن الضُّرَيس في فضائل القرآن ص١٤٩.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٢٨.

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٢٨. وذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٥٢ مختصرًا عن يحيى بن أبي كثير.

(٥) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٢٧.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٢٠٨ (٥١٠٢)، والبيهقي في الكبرى ٢/٦٧ (٢٣٨٩).

وفيه عبد الحميد بن جعفر، قال ابن التركماني في الجوهر النقي ٢/٣٧٦: «عبد الحميد ضَعَّفَه القطان، والثوري». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٠٩ (٢٦٣٥): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات». وهو الحديث الذي تقدم ذكره وتخريجه برقم ١٠.

١٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأتم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فاقرؤوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إحدى آياتها**»[(١)]. (١/٨)

١٨ ـ عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان إذا قرأ وهو يؤم الناس، افتتح بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. =

١٩ ـ قال **أبو هريرة**: هي آية من كتاب الله، اقرؤوا إن شئتم فاتحة الكتاب، فإنها الآية السابعة[(٢)]. (١/١١)

٢٠ ـ عن أُمِّ سَلَمَة، قالت: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، وقال: «**هي سَبْعٌ، يا أم سلمة**»[(٣)]. (١/١١)

٢١ ـ عن عبد خير، قال: سُئِلَ **علي** عن السبع المثاني. فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فقيل له: إنما هي ست آيات. فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية[(٤)]. (١/١٠)

٢٢ ـ عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبي، عن **سعيد بن جبير**، أخبره قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ أم القرآن. وقرأتها على سعيد كما قرأتها عليك: ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية السابعة. =

٢٣ ـ قال عبد الله بن عباس: قد أخرجها الله لكم، فما أخرجها لأحد قبلكم. قال عبد الرزاق: قرأها علينا **عبد الملك ابن جريج** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية،

---

(١) تقدم ذكره وتخريجه برقم ١٠.

(٢) أخرجه الدارقطني ٢/ ٧٤ (١١٧١)، والبيهقي في السنن ٢/ ٦٨ (٢٣٩٦) من طريق أبي أويس، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال الزيلعي في نصب الراية ١/ ٣١٤: «أبو أويس لا يُحْتَجُّ بما انفَرَدَ به، فكيف إذا انفرد بشيء وخالفه من هو أوثق منه؟! مع أنه متكلم فيه، فوَثَّقَه جماعة، وضَعَّفه آخرون». وقد تابعه سعيد المقبري عند الدارقطني ١/ ٣١٢ (٣٦)، ولذلك قال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ٥٥٨: «هذا الحديث صحيح».

(٣) أخرجه الداني في البيان ١/ ٣٧.

وإسناده ضعيف جدًّا، فيه عمر بن هارون البلخي متروك. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه الدارقطني ١/ ٣١٣، والبيهقي في السنن ٢/ ٤٥، وأبو القاسم بن بشران في أماليه ١/ ٢٧٩ (٦٤٤).

قال السيوطي: «بسند صحيح».

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آية، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ آية، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ آية، ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ آية، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخرها[1] [٤]. (ز)

تفسير السورة:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾

نزولها:

٢٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قتادة ـ قال: كنا نكتب: باسمك اللَّهُمَّ. زمانًا؛ فلَمَّا نزلت: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] كتبنا: بسم الله الرحمن. فلَمَّا نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] كتبنا: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[2]. (ز)

٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: أولَ ما نزل جبريلُ على محمد قال: يا محمد، استعذ؛ قل: أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم. ثم قال: قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. ثم قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. قال عبد الله: وهي أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل،

---

[٤] نقل **ابنُ عطية** (١/ ٥٩)، **وابنُ تيمية** (١/ ٦٨)، **وابنُ كثير** (١/ ١٥٣) الإجماعَ على أنَّ سورة الفاتحة سبع آيات.

وانتقد ابنُ تيمية وابنُ كثير قولَ من قال: إنَّها ثماني آيات، أو ستة. وحكما عليه بالشُّذوذِ.

وقال **ابنُ عطية**: «وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] هو الفَصْلُ في ذلك».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٩٠.

وقد أورد السيوطي ١/ ٥، ١١ ـ ٢٨ آثارًا عديدة في فضائل سورة الفاتحة، وكتابتها في القرآن، وحكم قراءتها في الصلاة.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٧ ـ.

وإسناده ضعيف جدًّا، فيه أبو يعلى إسماعيل بن أمية متروك. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤.

فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه[١]. (ز)

٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: قامَ النبيُّ ﷺ بمكة، فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. فقالت قريش: دَقَّ الله فاك[٢]. (١/ ٥٢)

٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ هَزَأ منه المشركون، وقالوا: محمد يذكر إلَهَ اليَمامة. وكان مسيلمةُ يَتَسَمَّى: الرحمن، فلما نزلت هذه الآية أُمِرَ رسول الله ﷺ أن لا يجهر بها[٣]. (١/ ٥٢)

٢٨ ـ عن عامر الشعبي، قال: كان رسول الله ﷺ يكتب في بدء الأمر على رَسْم قريش: باسمك اللَّهُمَّ. حتى نزلت: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا﴾ [هود: ٤١]، فكتب: بسم الله. حتى نزلت: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فكتب: بسم الله الرحمن. حتى نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]، فكتب مثلها[٤]. (ز)

٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس=

٣٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ قالا: أولُ ما أنزل الله تعالى من القرآن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١١١، ١١٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥ ـ ٢٦ (١، ٤، ٦)، والواحدي في أسباب النزول ص١٧.

قال ابن كثير ١/ ١١٣: «وهذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليُعرف، فإنَّ في إسناده ضعفًا وانقطاعًا». قال ابن حجر في العجاب ١/ ٢٢٣: «الراوي له عن أبي رَوْق ضعيف؛ فلا ينبغي أن يُحْتَجَّ به».

(٢) أخرجه الثعلبي ١/ ٩٠، والواحدي في أسباب النزول ص١٩.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٥٥٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤٣٩ (١٢٢٤٥)، والأوسط ٥/ ٨٩ (٤٧٥٦).

قال الطبراني في الأوسط: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن سالم بن الأفطس إلا شريكٌ، تفرد به عَبَّاد بن العوام». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/ ٣٤٦: «ورد في الصحيح أن هذه الآية نزلت في قراءة القرآن جهرًا لا في البسملة، أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ورسول الله مُخْتَفٍ بمكة، كان إذا صَلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإن سمعه المشركون سَبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، أي: بقراءتك، فيسب المشركون، فيسبوا القرآن... وورد في الصحيح أيضًا أنها نزلت في الدعاء، أخرجه البخاري أيضًا عن زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٠٨ (٢٦٣٠): «رجاله مُوَثَّقُون».

(٤) أورده البغوي في تفسيره ١/ ٥٢ دون إسناد.

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص١٠٢.

هل البسملة آية من الفاتحة؟

٣١ ـ عن أم سلمة: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قَطَّعَهَا آية آية، وعدَّها عَدَّ الأعراب، وعَدَّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية، ولم يعُدَّ ﴿عَلَيْهِمْ﴾[1]. (١/ ٢٨)

٣٢ ـ عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فعَدَّها آية، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آيتين، ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ثلاث آيات، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أربع آيات، وقال هكذا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وجَمَعَ خمسَ أصابعه[2]. (١/ ٦٧)

٣٣ ـ عن بُرَيْدَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية ـ أو سورة ـ لم تنزل على نبيٍّ بعد سليمان غيري**». قال: فمشى، وتبعته حتى انتهى إلى باب المسجد، فأخرج إحدى رجليه من أُسْكُفَّة[3] المسجد، وبَقِيَت الأخرى في المسجد، فقلت بيني وبين نفسي: نسي ذاك. فأقْبَلَ عليَّ بوجهه، فقال: «**بأي شيء تَفْتَتِح القرآن إذا افْتَتَحْتَ الصلاة؟**». قلت: بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[4]. قال: «**هي هي**». ثم خرج[5]. (١/ ٢٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤/ ٢٠٦ (٢٦٥٨٣)، وأبو داود ٦/ ١٢٤ (٤٠٠١)، والترمذي ٥/ ١٨٥ (٣١٥٠) وليس فيه محل الشاهد، وابن خزيمة ١/ ٥٤٧ (٤٩٣) باللفظ الآتي بعده، والحاكم ١/ ٣٥٦ (٨٤٧)، والدارقطني ٢/ ٧٦ (١١٧٥) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة». وقال الدارقطني ـ كما في المجموع للنووي ٣/ ٣٤٥ ـ: «رجال إسناده كلهم ثقات». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ٥٥٥: «هذا حديث سائر رواته ثقات».

(٢) أخرجه ابن خُزَيْمَة ١/ ٥٤٧ (٤٩٣)، والحاكم ١/ ٣٥٦ (٨٤٨).

وفي إسناده عمر بن هارون، قال الحاكم: «عمر بن هارون أصل في السُّنَّة، ولم يخرجاه، وإنما أخرجته شاهدًا». فتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «أجمعوا على ضعفه. وقال النسائي: متروك».

(٣) أُسْكُفَّة الباب: العتبة التي يوطأ عليها. لسان العرب (سكف).

(٤) لفظ ابن أبي حاتم: ثم التفت إلي فقال: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٣ (١٦٣٠٦)، والطبراني في الأوسط ١/ ١٩٦ (٦٢٥)، والبيهقي ١٠/ ١٠٦ (٢٠٠٢٣).

قال الطبراني: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن ابن بريدة إلا عبدُ الكريم، ولا عن عبد الكريم إلا يزيدُ أبو خالد، تفرد به سلمة بن صالح». وقال البيهقي: «إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٠٩ (٢٦٣٨): «فيه عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو ضعيف لسوء حفظه، وفيه من لم أعرفهم». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

٣٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنَّه كان يقول: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **سبع آيات، إحداهن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وفاتحة الكتاب...**»[(١)]. (١/١٠)

٣٥ ـ عن أبي هريرة، قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد، إذ دخل رجلٌ يُصَلِّي، فافتتح الصلاة، وتَعَوَّذَ، ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فسمع النبيُّ ﷺ، فقال: «**يا رجل، قَطَعْتَ على نفسك الصلاة، أما علمت أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من «الحمد»، فمن تركها فقد ترك آية، ومن ترك آية فقد قُطِعت عليه صلاته**»[(٢)]. (١/٣٣)

٣٦ ـ عن أنس، قال: صَلَّيْتُ مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحدًا منهم يقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٣)]. (ز)

٣٧ ـ عن عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْج، قال: أخبرني أبي، عن **سعيد بن جبير**، أخبره قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧] أم القرآن، وقرأتها على سعيد كما قرأتها عليك، ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية السابعة. قال عبد الله بن عباس: قد أخرجها الله لكم فما أخرجها لأحد قبلكم.

٣٨ ـ قال عبد الرزاق: قرأها علينا **ابن جُرَيْج**: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آية، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ آية، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ آية، ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ آية، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخرها[(٤)]. (ز)

٣٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صَخْرٍ حميد بن زياد ـ قال: فاتحة الكتاب سبع آيات بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٥)] [٥]. (١/٣٨)

---

[٥] رجَّح **ابنُ عطية** (١/٥٨ ـ ٦٠)، و**ابنُ تيمية** (١/٦٨) أنَّ البسملة ليست آية من الفاتحة، ==

---

(١) تقدم ذكره وتخريجه برقم ١٠.

(٢) أخرجه الثعلبي ١/١٠٤.
إسناده ضعيف؛ فيه مجاهيل.

(٣) أخرجه مسلم ١/٢٩٩ (٣٩٩) واللفظ له، وأخرجه البخاري ١/١٤٩ (٧٤٣) بلفظ: كانوا يفتتحون الصلاة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/٩٠ (٢٦٠٩)، ومن طريقه ابن جرير ١٤/١١٤، والمستغفري في فضائل القرآن ١/٤٥٥ (٥٩٥)، وقد تقدم برقم٢٢ ـ ٢٤.
إسناده ضعيف؛ عبد العزيز بن جريج والد عبد الملك يُضَعَّف. انظر: تهذيب الكمال ١٨/١١٧.

(٥) أخرجه أبو عبيد ٢/١٩.

هل البسملة آية من القرآن؟

٤٠ ـ عن طلحة بن عُبَيْد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن ترك ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقد ترك آيةً من كتاب الله**»[1]. (١/ ٣٣)

٤١ ـ عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**كان جبريلُ إذا جاءني بالوحي أول ما يُلقي عليَّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾**»[2]. (١/ ٣٠)

== استنادًا إلى آثارِ النّبي ﷺ، والصّحابة رضي الله عنهم، والدّلالات العقلية، وذلك فيما يأتي:

١ ـ أنه لم يرد ذكر البسملة في الأحاديث التي بَيَّنَت آيات الفاتحة، كحديث: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين**». وحديث أبي بن كعب في تعلمه الفاتحة من النبي ﷺ، فقد قال له ﷺ: «**هل لك أن لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها**».

٢ ـ لو كانت منها لكان للرب ثلاث آيات ونصف، وللعبد ثلاث آيات ونصف. قاله **ابنُ تيمية**.

٣ ـ أنه لم يُحفظ عن النبي ﷺ، ولا أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان رضي الله عنهم الجهر بالبسملة في الصلاة. قاله **ابنُ عطية**.

٤ ـ البسملة مكتوبة في أول كل سورة، ولا فرق بين الفاتحة وبين غيرها من السور في مثل ذلك. قاله **ابنُ تيمية**.

٥ ـ لو كانت منها لتُلِيَت في الصلاة جهرًا كما تتلى سائر آيات السورة. قاله **ابنُ تيمية**.

وقد **وجَّه ابنُ عطية** (١/ ٥٩) بعض الأحاديث التي قد يُفهم منها كون البسملة آية، بأنها كانت قراءة في غير صلاة على جهة التعلم، فأمر النبي ﷺ بقراءة البسملة لهذا، لا لأنها آية.

وبيَّن **ابنُ تيمية** أنه رُوي ذكرها في حديث موضوع.

ووجَّه **ابن تيمية** (١/ ٦٨ بتصرّف) عدَّ الفاتحة سبعًا على اختلاف القولين بقوله: «وكلا القولين حقٌّ، فمن وَجْهٍ تكون البسملة منها فتكون آية، ومن وَجْهٍ لا تكون منها فالآية السابعة ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؛ لأن البسملة أُنزِلَت تبعًا للسور».

---

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ٨١ (١٥١)، وابن الأعرابي في معجمه ١/ ٤٠٣ (٧٦٠)، والثعلبي ١/ ١٠٤.

قال ابن الجوزي في التحقيق ١/ ٣٤٨: «يرويه سليم بن مسلم المكي، قال يحيى بن معين: ليس بثقة».

(٢) أخرجه الدارقطني ٢/ ٧٢ (١١٦٧)، والطبراني في الأوسط ٤/ ١٠ (٣٤٨٠).

قال الطبراني: «لم يروه عن موسى بن عقبة إلا داود بن عطاء». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة ـ وفي لفظ: خاتمة السورة ـ حتى ينزل عليه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. زاد البَزَّار والطَّبَرَانِيُّ: فإذا نزلت عرف أن السورة قد خُتِمَت، واستقبلت ـ أو ابتُدِئت ـ سورة أخرى[1]. (١/ ٣١)

٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن أبي حسين ـ قال: كُنَّا لا نعلم فَصْلَ ما بين السورتين حتى تنزل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[2]. (١/ ٣٢)

٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فإذا نزلت عرفوا أن السورة قد انقَضَتْ[3]. (١/ ٣١)

٤٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ كان إذا جاءه جبريل، فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ عَلِم أنها سورة[4]. (١/ ٣٢)

٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه في عهد النبي ﷺ كانوا لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فإذا نزلت علموا أن قد انقَضَتْ سورةٌ ونَزَلَتْ أُخْرَى[5]. (١/ ٣١)

٤٧ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ: ﴿بِسْمِ

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٩١ (٧٨٨)، والبزار ٣/ ٤٠ ـ كما في كشف الأستار (٢١٨٧) ـ، والطبراني ١٢/ ٨١ (١٢٥٤٤)، ١٢/ ٨٢ (١٢٥٤٥)، والحاكم ١/ ٣٥٥ (٨٤٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وعزاه ابن كثير ١/ ١١٦ إلى أبي داود، وقال: «بإسناد صحيح». وقال ابن حجر في العجاب ١/ ٢٢٤: «رواته ثقات، وأخرجه أبو داود، لكنه اختلف في وصله وإرساله، وأورد الواحدي له شاهِدَيْن بسندين ضعيفين».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ٢٢ (٢١٢٩)، والواحدي في أسباب النزول ١/ ١٧.

وضَعَّفَه ابنُ حجر في العُجَاب ١/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٣٥٦ (٨٤٦).

وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٣/ ٥٦١ بعد ذكر كلام الحاكم: «وهو كما قال».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٣٥٥ (٨٤٤).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه». وفي إسناده المثنى بن صباح، لذا تَعَقَّبَ الذهبيُّ الحاكمَ بقوله: «مثنى، قال النسائي: متروك». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ٦١: «فيه نظر؛ فإن فيه المثنى بن الصباح، وهو ضعيف. قال أحمد: لا يساوي شيئًا، هو مضطرب. وقال النسائي: متروك الحديث. وضَعَّفَه يحيى والدارقطني».

(٥) أخرجه أبو عبيد ٢/ ١٩. وروي عن سعيد، عن ابن عباس مرفوعًا.

ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. وكان يقول: من ترك قراءتها فقد نقص. وكان يقول: هي تمام السبع المثاني[١]. (١/٣٣)

٤٨ ـ عن عبيد بن رِفَاعَة: أنَّ **معاوية** قَدِم المدينة، فصلَّى بهم، ولم يقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ولم يُكَبِّر إذا خَفَضَ وإذا رفع، فناداه **المهاجرون والأنصار** حين سلَّم: يا معاوية، أسرقت صلاتك؟ أين ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ وأين التكبير إذا خفضت وإذا رفعت؟ فصَلَّى بهم صلاة أخرى. فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه[٢]. (١/٣٣)

٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ـ قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية من كتاب الله[٣]. (١/٢٩)

٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمر بن ذَرٍّ، عن أبيه ـ قال: اسْتَرَقَ الشيطانُ من الناس أعظمَ آية من القرآن؛ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٤]. (١/٣٠)

٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: أَغْفَلَ الناسُ آيةً من كتاب الله لم تنزل على أحد سِوى النبي ﷺ، إلا أن يكون سليمان بن داود عليه السلام: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٥]. (١/٣٠)

٥٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: نزلت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في كل سورة[٦]. (١/٣١)

٥٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: لم تنزل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في شيء من القرآن إلا في هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ٣٠]،

---

(١) أخرجه الثعلبي ١/١٠٣.

وفي إسناده الحسين بن عبد الله، وهو الحسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة، متروك الحديث عند علماء الجرح والتعديل. ينظر: ميزان الاعتدال ١/٥٣٨.

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ١/١٠٨ واللفظ له، والدارقطني ١/٣١١، والحاكم ١/٢٣٣، والبيهقي في الكبرى ٢/٥٠، وأورده السيوطي بمعناه.

(٣) أخرجه ابن الضُّرَيس ص٢٨.

(٤) أخرجه البيهقي ٢/٥٠ وفيه بلفظ: من أهل القرآن، بدل: من الناس. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور في سننه، وابن خزيمة في كتاب البسملة. وذكر أنه في لفظ البيهقي: من أهل العراق.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/١٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١/١١٥.

ويجعله مفتاح القراءة إذا قرأ[١]. (ز)

٥٤ ـ عن يحيى بن عتيق، قال: كان الحسن البصري يقول: اكتبوا في أول الإمام: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، واجعلوا بين كل سورتين خَطًّا[٢][٦][٧]. (١/ ٥٤)

❁ تفسير البسملة:

٥٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ عثمان بن عفان سأل النبي ﷺ عن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. فقال: «**هو اسم من أسماء الله تعالى، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القُرْب**»[٣]. (١/ ٣٨)

٥٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق الضحاك ـ عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله أَنزَلَ عَلَيَّ سورة لم يُنزِلها على أحد من الأنبياء والرسل من قبلي**». قال النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: قسمت هذه السورة بيني وبين عبادي؛ فاتحة الكتاب، جعلت نصفها لي ونصفها لهم، وآية بيني وبينهم، فإذا قال العبد: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله:**

---

[٦] رجَّح **ابنُ تيمية** (١/ ٦٦) **مُستندًا إلى فعلِ الصّحابة** القولَ بأن البسملة آية من كتاب الله حيث كُتبَت في المصاحف، وليست من السور، وذكر أنَّ هذا القول هو أوسط الأقوال، وقال: «وبه تجتمع الأدلة، فإن كتابة الصحابة لها في المصاحف دليلٌ على أنها من كتاب الله، وكونهم فصلوها عن السورة التي بعدها دليلٌ على أنها ليست منها».

[٧] ذكر **ابنُ تيمية** (١/ ٧٠) في مسألة الفصل بين السورتين بالبسملة، أو عدم الفصل؛ جوازَ الأمرين.

وبَيَّنَ أن القراء منهم مَن لم يَفْصِل بالبسملة؛ لكون القرآن كله كلام الله، ومنهم من فصَل بالبسملة، ومردُّ ذلك إلى إقراء النبي ﷺ تارةً بالفصل، وتارة بدونه.

ورجَّح الفصلَ بالبسملة اتِّباعًا لخط المصحف، **مُستندًا إلى فعلِ الصّحابة**، ثم ذكر أن ترجيح أحد الوجهين لا يلزم منه كون الوجه الثاني منهيًّا عن قراءته، وأنه ليس من القرآن، بل هذا يدل على جواز الوجهين، كالحروف التي ثبتت في قراءة دون قراءة.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن الضُّرَيس (٤٣).

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٧٣٨ (٢٠٢٧)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥ (٥).

قال ابن أبي حاتم في العِلَل ٥/ ٣٤٢ (٢٠٢٩): «قال أَبِي: هذا حديث منكر». وقال الذهبي في الميزان ٢/ ١٨٢ (٣٣٥٨) «خبر منكر، بل كذب».

عبدي دعاني باسمين رقيقين، أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان...»[(١)]. (١/ ٤٢)

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾

٥٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ عيسى ابن مريم أَسْلَمَتْهُ أُمُّه إلى الكُتَّاب لِيُعَلِّمه، فقال له المعلم: اكتب ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. قال له عيسى: وما ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾؟ قال المعلم: لا أدري. فقال له عيسى: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، والله إله الآلهة، والرحمن رحمان الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة»**[(٢)] [٨]. (١/ ٣٨)

٥٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ، مثله[(٣)]. (١/ ٣٩)

٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: أولَ ما نزل جبريل على محمد قال له جبريل: قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يا محمد. يقول: اقرأ

---

[٨] **انتقد ابنُ جرير** (١/ ١١٩ ـ ١٢٠) هذا الأثر **استنادًا إلى مخالفته لغة العرب**، فقال: «فأخشى أنْ يكون غَلَطًا من المحدِّث، وأن يكون أراد (ب س م) على سبيل ما يعلَّم المبتدئ من الصبيان في الكتَّاب حروفَ أبي جاد، فغلط بذلك، فوصَله، فقال: (بسم)؛ لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تُلي ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على ما يتلوه القارئ في كتاب الله؛ لاستحالة معناه على المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها، إذا حُمِل تأويله على ذلك».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٣٧ (٢١٤٧). وقال: قوله: «رقيقان» قيل: هذا تصحيف وقع في الأصل، وإنما هو: رفيقان، والرفيق من أسماء الله تعالى.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٣٠٠ (٤٠٥٥): «وفي سنده ضعف وانقطاع، ويظهر لي أن فيه ألفاظًا مدرجة من قول ابن عباس».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١١٩، والثعلبي ١/ ٩٣ ـ ٩٤، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٥١.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٠٤: «هذا حديث موضوع محال». وقال ابن كثير (١/ ١١٩): «وهذا غريب جدًا، وقد يكون صحيحًا إلى من دون رسول الله ﷺ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات».

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٩٧ (٧٥): «هو موضوع، كما قال ابن الجوزي، وفي إسناده: إسماعيل بن يحيى كذاب».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥ (٢).

بذكر الله، والله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين[١] [٩]. (١/ ٣٩)

٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: اسم الله الأعظم هو الله[٢]. (١/ ٣٩)

٦١ ـ عن **جابر بن زيد** ـ من طريق حَيَّان الأعرج ـ قال: اسم الله الأعظم هو الله، أَلَا ترى أنه في جميع القرآن يبدأ به قبل كلِّ اسم[٣]. (١/ ٤٠)

٦٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مِسْعَر، عمَّن سمع الشعبي ـ قال: اسم الله الأعظم هو: يا الله[٤] [١٠]. (١/ ٤٠)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

٦٣ ـ عن عائشة، قالت: قال لي أبي: أَلَا أُعَلِّمُكِ دعاء عَلَّمَنِيه رسول الله ﷺ؟ قال: وكان عيسى يعلمه الحواريين، لو كان عليك مثل أُحد ذهبًا لقضاه الله عنكِ. قلت:

---

[٩] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ١١٣، ١١٦) أن **هذا الأثر** يقوي ما رجَّحه من أنَّ المراد بقول القارئ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: «أقرأ بتسمية الله وذكره، وأفتتح القراءة بتسمية الله، بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَى، ويوضح فسادَ قول من زعم أن معنى ذلك من قائله: بالله الرحمن الرحيم أوّلِ كلِّ شيء، مع أن العباد إنما أُمِروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورِهم بتسمية الله، لا بالخبر عن عظمته وصفاته، كالذي أمِروا به من التسمية على الذبائح والصَّيد، وعند المطعم والمشرب، وسائر أفعالهم، وكذلك الذي أمِروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله، وصدور رسائلهم وكتبهم».

[١٠] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣) في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾ أن يكون على معنى ما رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «والله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين»: هو الذي يَأْلَهه كل شيء، ويعبده كل خلْقٍ. مِن أَلَهَ يَأْلَه إلاهَةً، **مستندًا إلى الأثر المذكور، وإلى قراءة ابن عباس ومجاهد**: (وَيَذَرَكَ وإِلاهَتَكَ) [الأعراف: ١٢٧]، وتفسيرهما الإلاهة بالعبادة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١١٢، ١٢١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥ (٤) وزاد: قال له جبريل: قل يا محمد: بسم الله. يقول: اقرأ بذكر ربك، وقم واقعد بذكره؛ بسم الله الرحمن.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١/ ١١٣: «هذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليعرف، فإن في إسناده ضعفًا وانقطاعًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧٣، والبخاري في تاريخه ١/ ٢٠٩، وابن الضُّرَيس في فضائل القرآن ص١٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

بلى. قال: قولي: «**اللَّهُمَّ فارجَ الهم، كاشفَ الغم**، ـ وفي لفظ عند البزار: **وكاشف الكرب ـ مجيبَ دعوة المضطرين، رحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني، فارحمني رحمة تُغْنِيني بها عَمَّن سِواك**»[(١)]. (١/ ٤١)

٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن سابط، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات، ويُعَلِّمُهُنَّ: «**اللَّهُمَّ فارجَ الهم، وكاشفَ الكرب، ومجيبَ المضطرين، ورحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمَهما، ارحمني اليوم رحمة تغنيني بها عن رحمة سِواك**»[(٢)]. (١/ ٤١)

٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: وهو الرقيق. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: وهو العاطف على خلقه بالرزق. وهما اسمان رقيقان، أحدهما أرَقُّ من الآخر[(٣)][١١]. (١/ ٤٠)

٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الفَعْلان من الرحمة. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: الرفيق الرقيق بمن أحب أن يرحمه، والبعيد الشديد على من أحب أن يضعِّف عليه العذاب[(٤)]. (١/ ٣٩)

٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ليس أحد يُسمَّى الرحمن غيره[(٥)]. (ز)

٦٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الرحمن لجميع الخلق،

---

[١١] ذكر **ابن كثير** (١/ ١٩٧) عن ابن عباس قوله: أحدهما أرق من الآخر. ثم ذكر أنَّ بعض أهل العلم استشكلوا هذه الصفة، **ووجّهوها** بقولهم: «لعله أرفق»؛ **مستدلين بالحديث: «إن الله رفيق»**.

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٦٩٦ (١٨٩٨)، والبزار في البحر الزخار ١/ ١٣١ (٦٢).
قال البزار: «الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن رسول الله ﷺ إلا أبو بكر، ولا نعلم له طريقًا عن أبي بكر إلا هذا الطريق، والحكم بن عبد الله ضعيف جدًّا، وإنما ذكرنا هذا الحديث إذ لم نحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، وقد حَدَّث به على ما فيه أهل العلم، واحتملوه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٦ (١٧٤٤٤): «فيه الحكم بن عبد الله الأيلي، وهو متروك». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٤٠٨ (٣٠٤٨٦).
إسناده ضعيف، ابن سابط لم يدرك النبي ﷺ؛ فالحديث مرسل. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٤٦٤).
(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٣٩ (٨٢).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦ (٦) مختصرًا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٥.

والرحيم بالمؤمنين خاصة[١][١٢]. (١/ ٤٠)

٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ اسم ممنوع[٢]. (١/ ٤٠)

٧٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، تسمى به تبارك وتعالى[٣]. (١/ ٤٠)

٧١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ أنَّه قال: هذان الاسمان من أسماء الله ممنوعان، لم يستطع أحد من الخلق أن ينتحلهما: الله، والرحمن[٤]. (ز)

٧٢ ـ عن **خالد بن صفوان** ـ من طريق الحكم بن هشام ـ: في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: هما رقيقان، أحدهما أرق من الآخر[٥]. (١/ ٤٢)

٧٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق أبي الأَزْهَر نصر بن عمرو اللخمي ـ قال: كان الرحمن، فلما اختُزِل[٦] الرحمن من اسمه؛ كان الرحمن الرحيم[٧][١٣]. (١/ ٤١)

---

[١٢] عَلَّقَ **ابنُ جرير** (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩) على هذا الأثر بكونه يقتضي فرقًا بين اسم (الرحمن) واسم (الرحيم) في المعنى، مع كون الاسمين داخلين تحت صفة الرحمة.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١/ ١٢٩)، و**ابنُ عطية** (١/ ٦٧ ـ ٦٨)، و**ابنُ كثير** (١/ ١٩٦) أنَّ (الرحمن) أشد مبالغة من (الرحيم)، فالرحمن رحمن الدنيا والآخرة، فرحمته عامة لجميع الخلق، والرحيم رحيم الآخرة، فرحمته خاصة بالمؤمنين.
ووجَّه **ابنُ جرير** (١/ ١٢٦ ـ ١٢٨) الأقوالَ الواردة في بيان معنى ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بأنها صحيحة مع اختلافها في بيان الفرق بين الاسمين، **مُبيِّنًا** أن الله رحمن الدنيا والآخرة بجميع خلقه، ورحيم الدنيا والآخرة أيضًا، ولكن هذه الرحمة خاصة بالمؤمنين من عباده.
وجمع **ابنُ عطية** (١/ ٦٧ ـ ٦٨) بين هذه الأقوال بقوله: «وهذه كلها أقوال تتعاضد».
[١٣] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، و**ابنُ كثير** (١/ ١٩٩) قولَ عطاء بأنه أراد بيان أن ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨ (٢٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٣٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦.
(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٧ ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨.
(٦) اختُزِل: الاختزال: الاقتطاع، يقال: اختزل المال؛ إذا اقتطعه. لسان العرب (خزل). والمراد أن اسم الرحمن اقتطع منه سبحانه كما يقتطع المال من صاحبه.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ١٢٩. وينظر: الفتح ٨/ ١٥٥. =

٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يعني: المترحم. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ يعني: المتعطف بالرحمة[1]. (ز)

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

٧٥ ـ عن قتادة، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**الحمد رأس الشكر، فما شكر اللهَ عبدٌ لا يحمده**»[2]. (١/ ٥٤)

٧٦ ـ عن النواس بن سَمْعَان، قال: سُرِقَت ناقة رسول الله ﷺ، فقال: «**لَئِن رَدَّها اللهُ عَلَيَّ لأشكرنَّ ربي**». فوقعت في حي من أحياء العرب فيهم امرأةٌ مُسْلِمَة، فوقع في خَلَدِها أن تهرب عليها، فرأت من القوم غفلة، فقعدت عليها، ثم حركتها، فصبَّحت بها المدينة، فلما رآها المسلمون فرحوا بها، ومشوا بجنبها حتى أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، فلما رآها قال: «**الحمد لله**». فانتظروا هل يُحْدِثُ رسولُ الله ﷺ صومًا أو صلاة، فظنوا أنه نسي، فقالوا: يا رسول الله، قد كنت قلت: «**لئن ردها الله لأشكرن ربي**». قال: «**ألم أقل: الحمد لله؟!**»[3]. (١/ ٥٥)

== اسمي ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على اجتماعهما لم يَتَسَمَّ بهما غيرُ الله؛ لأن (الرحمن) على انفراده قد تسمَّى به مسيلمة، و(الرحيم) على انفراده قد يوصف به المخلوق، فكرر ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بعد ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾؛ ليعلم الخلق ما انفرد به الله من اجتماعهما له، وما ادَّعاه بعض خلقه من أسمائه سبحانه.

وانتقد ابنُ عطية (١/ ٦٨) قولَ عطاء **مستندًا إلى دلالة التاريخ**، فقال: «وهذا قول ضعيف؛ لأن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كان قبل أن ينجم أمر مسيلمة، وأيضًا فتَسَمِّي مسيلمةَ بهذا لم يكن مما تأصَّل وثبت».

= **أورد السيوطي ١/ ٤٤ ـ ٥٤ عقب تفسير البسملة آثارًا عديدة عن فضائل البسملة، وهل يجهر بها في الصلاة؟ وأحكامًا أخرى متعلقة بكتابتها وتعظيمها.**

(١) تفسير مقاتل ١/ ٣٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق عن مَعْمَر في جامعه ١٠/ ٤٢٤ (١٩٥٧٤)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٢٣٠ (٤٠٨٥).
قال المناوي في الفتح السماوي ١/ ١٠٠: «رجاله ثقات، لكنه منقطع بين قتادة وابن عمرو». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٥٢ (١٣٧٢): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٤ (١٠٧١).
قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن النواس إلا بهذا الإسناد، تفرد به النفيلي». وقال الهيثمي في =

٧٧ ـ عن الحكم بن عمير ـ وكانت له صحبة ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قلتَ: الحمد لله رب العالمين. فقد شكرت الله، فزادك**»[(١)]. (١/ ٥٥)

٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل بن سليمان، عن الضحاك ـ عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله أنزل عَلَيَّ سورةً لم يُنزلها على أحد من الأنبياء والرسل من قبلي**». قال النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: قسمت هذه السورة بيني وبين عبادي؛ فاتحة الكتاب، جعلت نصفها لي ونصفها لهم، وآية بيني وبينهم، فإذا قال العبد: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله: عبدي دعاني باسمين رقيقين، أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان. فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال الله: شكرني عبدي وحمدني. فإذا قال: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله: شهد عبدي أني رب العالمين**». يعني بـ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: رب الإنس والجن والملائكة والشياطين وسائر الخلق، ورب كل شيء، وخالق كل شيء. «**فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يقول: مَجَّدني عبدي. وإذا قال:** ﴿ملك يوم الدين﴾». يعني: بـ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: يوم الحساب. «**قال الله تعالى: شهد عبدي أنه لا مالك ليوم الحساب أحد غيري. وإذا قال: ﴿ملك يوم الدين﴾ فقد أثنى علي عبدي. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾**». يعني: الله أعبد وأُوَحِّد. «**﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي، إياي يعبد، فهذه لي، وإياي يستعين، فهذه له، ولعبدي بعد ما سأل [بقية [هذه] السورة]**»[(٢)]. ﴿ٱهْدِنَا﴾: أرشدنا، ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني: دين الإسلام؛ لأن كل دين غير الإسلام فليس بمستقيم، الذي ليس فيه التوحيد، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني به: النبيين والمؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالإسلام والنبوة، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أرشدنا غير دين هؤلاء الذين غضبت عليهم، وهم اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم النصارى؛ أضلهم الله بعد الهدى،

= المجمع ٤/ ١٨٧ (٦٩٦٠): «فيه عمرو بن واقد القرشي، وقد وثقه محمد بن المبارك الصوري، ورد عليه، وقد ضعفه الأئمة، وترك حديثه». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٩ (٦٥٤٩): «ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه ابن جرير (١/ ١٣٦).

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) في مطبوعة شعب الإيمان (ت: عبد العلي عبد الحميد حامد): «ولعبدي ما سأل. بقية هذه السورة، ﴿ٱهْدِنَا﴾». وقال المحقق في الحاشية: إن هذه الجملة زيادة من الدر المنثور. يعني: أنه استدركها من الدر المنثور. والدر المنثور (ت: التركي) فيه نقطة بعد كلمة «ما سأل»، وليس فيه كلمة «هذه». ويظهر أن الكلام متصل، كما أثبتنا، والمعنى: ولعبدي ما سأل في بقية هذه السورة. والله أعلم.

فبمعصيتهم غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ في الدنيا والآخرة، يعني: شر منزلًا من النار، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] من المؤمنين. يعني: أضل عن قصد السبيل المَهْدِيِّ من المسلمين، قال النبي ﷺ: «**فإذا قال الإمام: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. فقولوا: آمين. يجبكم الله**». قال النبي ﷺ: «**قال لي: يا محمد، هذه نجاتك، ونجاة أمتك، ومن اتبعك على دينك من النار**»[(١)]. (١/٤٢)

٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طرق ـ قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ كلمة الشكر، إذا قال العبد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ قال الله: شكرني عبدي[(٢)]. (١/٥٦)

٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الحمد لله هو الشكر، والاستِخْذَاءُ لله[(٣)]، والإقرار بنعمته، وهدايته، وابتدائه وغير ذلك[(٤)]. (١/٥٦)

٨١ ـ عن ابن عباس، قال: قال عمر: قد علمنا سبحان الله، ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال **علي [بن أبي طالب]**: كلمة رضيها الله لنفسه، وأحبَّ أن تُقَال[(٥)]. (١/٥٦)

٨٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق السَّلُولي ـ قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ ثناء على الله[(٦)]. (١/٥٧)

٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ يعني: الشكر لله[(٧)]. (ز)

٨٤ ـ عن محمد بن حرب، قال: قال **سفيان الثوري**: حمدُ الله ذِكْر وشُكْر، وليس شيء يكون ذِكْرًا وشُكْرًا غيره[(٨)][١٤]. (١/٦٣)

---

[١٤] رجَّح **ابنُ جرير** (١/١٣٥ ـ ١٣٦) أنَّ الحمد والشكر بمعنًى واحد **استنادًا إلى لغة** ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/٣٧ (٢١٤٧). وقال: «قوله: «رقيقان». قيل: هذا تصحيف وقع في الأصل، وإنما هو رفيقان، والرفيق من أسماء الله تعالى».
قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/٣٠٠ (٤٠٥٥): «وفي سنده ضعف وانقطاع، ويظهر لي أن فيه ألفاظًا مدرجة من قول ابن عباس». وقد سبق ذكره مختصرًا برقم ٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/١٣٥، ١٣٦، وابن أبي حاتم ١/٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) استخذيت: خضعت. فالاستِخْذَاءُ لله: الخُضُوْعُ له. ينظر: لسان العرب (خذا).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/١٣٥، ١٣٦، وابن أبي حاتم ١/٢٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/١٣٦، وابن أبي حاتم ١/٢٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦.
(٨) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٥٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

٨٥ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: العالمون: الملائكة. وهم ثمانية عشر ألف مَلَك، منهم أربعة آلاف وخمسمائة مَلَك بالمشرق، ومثلها بالمغرب، ومثلها بالكتف الثالث من الدنيا، ومثلها بالكتف الرابع من الدنيا، مع كل مَلَك من الأعوان ما لا يعلم عددهم إلا الله[1]. (١/٦٦)

٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿رَبِّ

== العرب؛ لأن الحمدَ لله قد يُنطَق به في موضع الشكر، وأن الشكر قد يُوضَع موضع الحمد؛ لأنَّ ذلك لو لم يكن كذلك لَمَا جاز أن يقال: «الحمد لله شكرًا»، فيخرج من قول القائل: «الحمد لله» مصدر «أشكر»، لأن الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأً أن يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه.

ورجَّح **ابنُ عطية** (١/ ٧١) أنَّ الحمدَ أعمُّ من الشكر.

ثم **انتقد ابنَ جرير** (١/ ٧١، ٧٢) في جَعْلِهما بمعنًى واحد، فقال: «وذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنًى واحد، وذلك غير مرضيٍّ، وحُكِي عن بعض الناس أنه قال: الشكر ثناء على الله بأفعاله وإنعامه. والحمد ثناء بأوصافه،... وهذا أصح معنًى من أنهما بمعنى واحد، واستدل الطبري على أنهما بمعنًى بصحة قولك: «الحمد لله شكرًا»، وهو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه، لأن قولك: شكرًا، إنما خصصت به الحمد أنه على نعمة من النعم».

وانتقده ابنُ كثير (١/ ٢٠٢) كذلك بقوله: «وهذا الذي ادَّعاه ابن جرير فيه نظر؛ لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، والشكر لا يكون إلا على المتعدية، ويكون بالجنان واللسان والأركان... ولكنَّهم اختلفوا أيهما أعم، الحمد أو الشكر؟ على قولين، والتحقيق أن بينهما عمومًا وخصوصًا، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول: حَمدته لفروسيته، وحمدته لكرمه. وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم من حيث ما يقعان به؛ لأنه يكون بالقول والعمل والنية، كما تقدم، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته لفروسيته، وتقول: شكرته على كرمه وإحسانه إليّ، هذا حاصل ما حرره بعض المتأخرين».

---

(١) أخرجه الثعلبي ١/ ١١١.

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الجن والإنس[(١)]. (١/ ٦٤)

٨٧ ـ عن **علي بن أبي طالب**، مثله[(٢)]. (ز)

٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: قال جبريل لمحمد: يا محمد، قل: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال ابن عباس: يقول: قل: الحمد لله الذي له الخلق كله، السموات كلهن ومن فيهن، والأرضون كلهن ومن فيهن وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم. يقول: اعلم يا محمد أنَّ ربك هذا لا يشبهه شيء[(٣)]. (١/ ٦٤)

٨٩ ـ عن **كعب الأحبار** أنَّه قال: لا يُحْصِي عددَ العالمين إلا اللهُ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١][(٤)]. (ز)

٩٠ ـ عن **تُبَيْع الحِمْيَرِيّ** ـ من طريق مُعَتِّبِ بنِ سُمَيٍّ ـ قال: العالمون ألف أمة؛ فستمائة في البحر، وأربعمائة في البر[(٥)]. (١/ ٦٦)

٩١ ـ عن **أبي العالية رفيع بن مهران** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الإنس عالَم، والجن عالَم، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالَم من الملائكة، وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالَم وخمسمائة عالَم خلقهم لعبادته[(٦)][١٥]. (١/ ٦٦)

٩٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: الجن والإنس[(٧)]. (١/ ٦٤)

---

[١٥] **انتَقَد ابنُ كثير** (١/ ٢٠٨) هذا الأثر بقوله: «وهذا كلام غريب، يحتاج مثله إلى دليل صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨ (١٨)، والحاكم ٢/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٥ من طريق عكرمة.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨ (عقب ١٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧ (١٤).

(٤) تفسير البغوي ١/ ٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧ (١٦)، وأبو الشيخ (٩٤٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧ (١٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٦.

٩٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ابن آدم، والجن، والإنس كل أمة منهم عالَم على حِدَته[١]. (ز)

٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٩٥ ـ والحسن البصري =

٩٦ ـ وقتادة بن دعامة: أنهم جميع المخلوقات[٢]. (ز)

٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الجن، والإنس[٣]. (١/ ٦٤)

٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الناس كلهم[٤]. (ز)

٩٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: إن لله ﷻ ثمانية عشر ألف عالَم، الدنيا منها عالَم واحد[٥]. (١/ ٦٥)

١٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: كل صنف عالَم[٦]. (ز)

١٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَطَر الوَرَّاق ـ في قول الله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ما وَصَفَ من خلقه[٧].

١٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفرقان: ١]، يعني: الإنس، والجن[٨]. (ز)

١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: الجن، والإنس. مثلُ قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١][٩]. (ز)

١٠٤ ـ عن مقاتل بن حيان، أنَّه قال: لله ثمانون ألف عالَم؛ أربعون ألفًا في البحر، وأربعون ألفًا في البر[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٦.
(٢) تفسير البغوي ١/ ٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨ (بعد ١٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠ (١٤٩٥٦).
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٥٠) من طريق عبد المنعم عن أبيه، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٧٠ من طريق أبي سنان.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧ (١٧).
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٦٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦.
(١٠) تفسير البغوي ١/ ٥٢.

١٠٥ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الجن، والإنس[١][١٦]. (ز)

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾

١٠٦ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مطر الوَرَّاق - في قول الله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ما وُصف من خلقه. وفي قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: مَدَح نفسه. ﴿ملك يوم الدين﴾ قال: يوم يُدَان بين الخلائق، أي: هكذا فقولوا. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: دلَّ على نفسه. ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: الطريق المستقيم؛ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: طريق الأنبياء، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: النصارى[٢]. (١/ ٦٧)

﴿مَٰلِكِ﴾

❁ قراءات:

١٠٧ - عن عائشة، قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قُحوطَ المطر، فأمَر بمنبر، فوُضع له في المُصَلَّى، ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، فخرج حين بدا حاجبُ الشمس، فقعد على المنبر، فكَبَّر، وحَمِد الله، ثم قال: «**إنكم شكوتم جَدْب دياركم، واسْتِئْخَار المطر عن إبَّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم**». ثم قال: «**﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللَّهُمَّ أنت الله، لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت قوة وبلاغًا إلى حين**»[٣]. (١/ ٧٢)

---

[١٦] رَجَّحَ **ابنُ جرير** (١/ ١٤٤ - ١٤٥) أن يكون «العالَم» اسمًا لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالَمٌ، وأهل كل قَرْن من كل صنف منها عالَمُ ذلك القرن وذلك الزمان، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا القول الذي قلناه... هو معنى قول عامّة المفسرين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه أبو داود ٢/ ٣٧٣ (١١٧٣)، وابن حِبان ٣/ ٢٧١ (٩٩١)، والحاكم ١/ ٤٧٦ (١٢٢٥).

١٠٨ ـ عن أُمِّ سَلَمَة: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، بغير ألف[(١)]. (٦٨/١)

١٠٩ ـ عن أنس، قال: قرأ رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، بغير ألف[(٢)]. (٦٨/١)

١١٠ ـ عن ابن أُمِّ الحُصَين، عن أمّه: أنَّها صلَّت خلف رسول الله ﷺ، فسَمِعَتْه وهو يقول: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، فلما قرأ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: «آمين». حتى سمعته وهي في صف النساء[(٣)]. (ز)

١١١ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان كانوا يقرءون: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف[(٤)]. (٦٨/١)

١١٢ ـ عن ابن عمر ـ من طريق ابنه سالم ـ أنَّ النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان كانوا يقرءون: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[(٥)]. (٦٨/١)

١١٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: أنَّ رسول الله ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، والخلفاء كانوا قرؤوا: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾. وأوَّل من قرأها: ﴿مَلِكِ يَوْمِ

= قال أبو داود: «حديث غريب إسناده جيد، أهل المدينة يقرءون: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وهذا الحديث حجة لهم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجَاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٣٣٦ ـ ٣٣٧ (١٠٦٤): «إسناده حسن».

و﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، والكسائي، ويعقوب، وخلفًا العاشر؛ فإنهم قرؤوا ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف. انظر: النشر ١/٢٧١، والإتحاف ص١٦٢.

(١) أخرجه الترمذي ٥/١٨٩ (٣١٥٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الذهبي في السِّيَر ١٥/٣٦٢: «غريب منكر، وإسناده نظيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

ولم نقف على إسناده حتى يُعْرَف حاله صحة وضعفًا.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه ٥/٢٤٤ (٢٣٩٦)، والطبراني في الكبير ٢٥/١٥٨ (٣٨٣).

قال الهيثمي في المجمع ٢/١١٣ (٢٦٦٩): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف».

(٤) أخرجه الترمذي ٥/١٩٠ (٣١٥٥).

قال الترمذي: «حديث غريب».

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/٥١٥ (١٦٩)، من طريق هُشَيْم، قال: أخبرنا مُخْبِر، عن الزهري، عن سالم به.

وإسناده ضعيف؛ فشيخ هشيم مبهم لم يسم، مع مخالفته للثقات في إسناده.

الدِّينِ﴾ مروان[١][١٧]. (١/ ٦٨)

١١٤ ـ عن البراء بن عازب، وسعيد بن المسيب ـ من طريق محمد ابن شهاب الزهري ـ قالا: قرأ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٢]. (١/ ٦٩)

١١٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: أنَّه بلَغَه: أنَّ النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وابنه يزيد كانوا يقرءون: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾. =

١١٦ ـ قال ابن شهاب [الزهري]: وأوَّل من أحدث: ﴿مَلِكِ﴾ مروان[٣][١٨]. (١/ ٦٩)

١١٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأُبيًّا، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل[٤]. (١/ ٧٠)

---

[١٧] **انتقد ابنُ كثير** (١/ ٢١٢) قول الزهري بأنَّ مروان أول من أحدث قراءة ﴿مَلِك﴾ بقوله: «مروان عنده علم بصحة ما قرأه، لم يَطَّلِع عليه ابن شهاب».
ووجَّه ابنُ عطية (١/ ٧٧) ذلك بقوله: «قال أبو بكر: الأخبار الواردة تُبْطِل أنَّ أول مَن قرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مروان بن الحكم، بل القراءة بذلك أوسع، ولعلَّ قائل ذلك أراد أنه أول من قرأ في ذلك العصر أو البلد ونحوه».

[١٨] **عَلَّقَ ابن كثير** (١/ ٢١١ ـ ٢١٢) على أثر الزهري بأنه غريب.

---

(١) أخرجه أبو داود ٦/ ١٢١ (٤٠٠٠)، والثعلبي ١/ ١١٣.
قال أبو داود: «هذا أصح من حديث الزهري عن أنس، والزهري عن سالم عن أبيه». ومع هذا فهو ضعيف؛ إذ إنَّ الزهري من صغار التابعين، فالحديث مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩٦.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٢٩ عن الكسائي، عن أبي بكر، عن سليمان التيمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، والبراء بن عازب. قال أبو بكر بن أبي داود: «هذا عندنا وَهْم، إنما هو سليمان بن أرقم». وأخرجه الخطيب في تاريخه ١٥/ ٢٧٧ (٤٤٧٠) في ترجمة ميمون بن حفص أبي توبة (٧١٣٢) قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن الجهم بن هارون النحوي، قال: حدثنا أبي توبة ميمون بن حفص النحوي، قال: حدثنا علي بن حمزة الكسائي، عن أبي بكر بن عياش، عن سليمان التيمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب والبراء بن عازب. قال الخطيب: «قال الصفار: هكذا قال ابن الجهم في هذا الحديث: سليمان التيمي، عن ابن شهاب».
(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٣٠.
فيه ضعف؛ الزهري من صغار التابعين، وحديثه مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩٦.
(٤) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٢٩ ـ ٢٣٠.
فيه ضعف؛ الزهري من صغار التابعين، وحديثه مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩٦.

١١٨ ـ عن أنس، قال: صلَّيْت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، كلهم كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[١]. (١/ ٧٠)

١١٩ ـ عن بعض أزواج النبي ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٢]. (١/ ٧٠)

١٢٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣]. (١/ ٧٠)

١٢١ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ كان يقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٤]. (١/ ٧٠)

١٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنه قرأ على رسول الله ﷺ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف، ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ خفضٌ[٥]. (١/ ٧١)

١٢٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طرق ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف[٦]. (١/ ٧١)

١٢٤ ـ عن أبي قِلابة، أنَّ **أُبَيَّ بن كعب** كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٧]. (١/ ٧١)

١٢٥ ـ عن أبي عبيدة، أنَّ **عبد الله [بن مسعود]** قرأها: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٨]. (١/ ٧١)

١٢٦ ـ عن **أبي هريرة**: أنَّه كان يقرؤها: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف[٩]. (١/ ٧١)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٣٠.
إسناده ضعيف؛ فيه أبو إسحاق الحميسي لا يحتج به. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٥١٣.

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/ ٧٠ (٢٦٤٧٠) مُطَوَّلًا، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/ ٣٩٦ واللفظ له، من طرق عن ابن أبي مليكة به.
وإسناده جيد.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٣١ ـ ٢٣٢، وابن جُمَيْع في معجم الشيوخ ١/ ١٧٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٢ (٢٩١١).
قال السيوطي: «وأخرج الحاكم، وصَحَّحَه».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٩٥ (١٠٠٦٧).
وهي قراءة العشرة.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١١ (١٠٨١١): «فيه الفَيَّاض بن غزوان، وهو ضعيف، وجماعة لم أعرفهم».

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٧٠، ١٧٢) من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وهو القائل: من طرق.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١٧١). وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٩٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد.

١٢٧ ـ عن يحيى بن وثاب ـ من طريق الأعمش ـ أنه كان يقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[1] [١٩]. (ز)

١٢٨ ـ عن محمد بن الحسن الشَّيْبَانيّ: أنَّ **أبا حنيفة** صَلَّى بهم في شهر رمضان، وقرأ حروفًا اختارها لنفسه من الحروف التي قَرَأَهُنَّ الصحابة والتابعون، فقرأ: (مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ) على مثال: فَعَل، ونصب اليومَ، جعله مفعولًا[2]. (ز)

١٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: من قرأ ﴿مَلِكِ﴾ فهو من باب: الـمُلْكِ؛ يقول: هو مَلِكُ ذلك اليوم. وأخبرني بَحْرٌ السَّقَّاءُ، عن الزهري، أنَّ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤونها: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بكسر الكاف، وتفسيرها على هذا المقرأ: مالكه الذي يَمْلِكُه. وقرأ بعض القراء: (مَالِكَ) بفتح الكاف، يجعله نداء: يا مالك

---

[١٩] رَجَّحَ **ابنُ جرير** (١/ ١٥١ ـ ١٥٤) قراءة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ **مُسْتَدِلًّا على ذلك بإجماع القراء، وبالدلالات اللغوية**؛ حيث إن لفظة «ملك» أعم من لفظة «مالك»، فكل ملكٍ فهو مالك، وليس كل مالكٍ ملِكًا، ومستدلًّا بأن في قراءة ﴿مَلِك﴾ مع الآيات السابقة **زيادة معنى** ليست في قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ مع ما قبلها من الآيات؛ لأنه أخبر أنه مالك كل شيء بقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فتصير قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ تكريرًا لما قبلها من معنًى.
ورجّح **ابن عطية** (١/ ٧٤ ـ ٧٦) **وابن كثير** (١/ ٢١١) صِحَّة القراءتين معًا.
واستشهد **ابن عطية بقراءة النبي** ﷺ: ﴿مَلِك﴾ و﴿مَٰلِكِ﴾.
وانتَقَدَ ابنُ عطية (١/ ٧٦ ـ ٧٧) قولَ مَن احتجَّ لقراءة ﴿مَلِك﴾ بأنَّ لفظة «مَلِك» أعم من لفظة «مالِك» بقوله: «تتابع المفسرون على سَرْد هذه الحجة، وهي عندي غير لازمة؛ لأنهم أخذوا اللفظتين مطلقتين لا بنسبة إلى ما هو المملوك وفيه الملك، فأما إذا كانت نسبة الملك هي نسبة المالك، فالمالك أبلغ».
ووجّه ابن جرير (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥) قراءة ﴿مَلِك﴾ بأنَّ لله المُلْك يوم الدين خالصًا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكًا جبابرة ينازعونه الملك، ويدافعونه الانفرادَ بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية.
ووجّه قراءة ﴿مَٰلِكَ﴾ بمعنى: أنه يملك الحكمَ بينهم وفصلَ القضاء، متفرِّدًا به دون سائر خلقه.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/ ٥٢٤ (١٧٣).
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢/ ٢٣٠.
والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن أنس بن مالك. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩.

يوم الدين[١]. (ز)

تفسير الآية:

١٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، يقول: لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حُكْمًا كمِلْكِهم في الدنيا. ثم قال: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨]، وقال: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨][٢]. (١/ ٧٢)

﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾

١٣١ ـ عن **ابن مسعود، وناس من الصحابة** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٣٢ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: هو يوم الحساب[٣]. (١/ ٧٢)

١٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: يومِ حساب الخلائق، وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم؛ إنْ خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، إلَّا مَنْ عفا عنه؛ فالأمر أمره. ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤][٤]. (١/ ٧٢)

١٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** أنَّه قال: الدين: الحساب[٥][٢٠]. (ز)

---

[٢٠] **علَّق ابنُ عطية** (١/ ٧٩ ـ ٨١) على قول مجاهد بقوله: «وهذا عندي يرجع إلى معنى الجزاء».

وقال **ابنُ تيمية** (١/ ٩٥ ـ ٩٦): «الله ﷻ سمَّى يوم القيامة يوم الدين... وذلك يَتَضَمَّن جزاءَهم وحسابَهم؛ فلهذا من قال: هو يوم الحساب ويوم الجزاء؛ فقد ذكر بعض صفات الدين».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٥١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩ (٢٤) مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ١٥٨، والحاكم ٢/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩ (٢٥)، ٨/ ٢٧٨٠ (١٥٧٠٤) مختصرًا.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٥٢.

١٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم يُدِيْنُ الله العباد بأعمالهم[١]. (١/ ٧٢)

١٣٦ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** أنَّه قال: مَلِكُ يَوْمٍ لا ينفع فيه إلا الدين[٢]. (ز)

١٣٧ ـ عن **السدي** =

١٣٨ ـ و**مقاتل**، قالا: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قاضي يوم الحساب[٣]. (ز)

١٣٩ ـ عن **حُمَيْد الأعرج** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قول الله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم الجزاء[٤]. (ز)

١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، كقوله سبحانه: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣]، يعني: لمحاسبون. وذلك أنَّ ملوك الدنيا يملكون في الدنيا، فأخبر سبحانه أنه لا يملك يوم القيامة أحد غيره، فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩][٥]. (ز)

١٤١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم يُدَانُ الناس بالحساب[٦]. (ز)

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾

قراءات:

١٤٢ ـ عن أبي رَزِين الأسدي، قال: سمعتُ **عليًّا** قرأ هذا الحرف ـ وكان قرشيًّا عربيًّا فصيحًا ـ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا﴾ برفعهما جميعًا[٧]. (١/ ٧٤)

١٤٣ ـ عن أبي رَزِين، أنَّ **عليًّا** قرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، فهَمَز ومَدَّ وشَدَّد[٨]. (١/ ٧٤)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٧، وابن جرير ١/ ١٥٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٥٣.

(٣) تفسير البغوي ١/ ٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩ (٢٦)، ٨/ ٢٧٨٠ (١٥٧٠٥).

(٥) تفسير مقاتل ١/ ٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ١٥٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي.
وهي قراءة العشرة.

(٨) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/ ٣٢٤.

❁ تفسير الآية:

١٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: إياك نُوَحِّد ونخاف ونرجو ربَّنا، لا غيرك، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك، وعلى أمورنا كلها[١]. (١/٧٣)

١٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مطر الوراق ـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: دلَّ على نفسه أنَّه كذا؛ فقولوا[٢]. (ز)

١٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: يأمركم أن تُخْلِصوا له العبادة، وأن تستعينوه على أمركم[٣]. (ز)

١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: نُوَحِّد، كقوله سبحانه في المُفَصَّل: ﴿عَبِدَاتٍ﴾ [التحريم: ٥]، يعني: مُوَحِّدات، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على عبادتك[٤][٢١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٨ ـ عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة، قال: كُنَّا معَ رسول الله ﷺ في غزاة، فلقي العدو، فسمعته يقول: «**يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين**». قال: فلقد رأيت الرجال تُصْرَع، تَضرِبُها الملائكة من بين يديها ومن خلفها[٥]. (١/٧٤)

---

[٢١] قال **ابنُ جرير** (١/١٥٩ ـ ١٦٠): «وتأويل قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: لك اللهم نَخشعُ ونَذِلُّ ونستكينُ، إقرارًا لك يا رَبنا بالرُّبوبية، لا لغيرك». وقال: «... معنى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: وإياك رَبَّنا نستعين على عبادتنا إيّاك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها، لا أحدًا سواك». **مستشهدًا بأثر ابن عباس من طريق أبي رَوْق عن الضحاك**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/١٥٩، وابن أبي حاتم ١/٢٩ (٣٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩ (٢٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩ (٢٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١٢٣ (٨١٦٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ١/٢٩٧ (٣٣٤). قال الهيثمي في المجمع ٥/٣٢٨ (٩٦٨٠): «وفيه عبد السلام بن هاشم، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/١٧٩ (٥١٠٥): «إسناد ضعيف».

﴿ٱهْدِنَا﴾

❁ **قراءات:**

١٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قراءة ابن مسعود: (أَرْشِدْنَا)[١]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

١٥٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** =

١٥١ ـ **وأبي بن كعب**، أنهما قالا في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا﴾: ثبِّتنا[٢]. (ز)

١٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: قال جبريل لمحمد: قُلْ يا محمد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. يقول: أَلْهِمْنا الطريق الهادي[٣]. (ز)

١٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، يقول: أَلْهِمْنا دينَك الحق[٤][٢٢]. (١/ ٧٥)

---

[٢٢] قال **ابنُ عطية** (١/ ٨٥): «والهداية في اللغة: الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يُعَبِّر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تُؤُمِّلَت رَجَعَتْ إلى الإرشاد». وذكر أنّ من بين معاني الهدى «الإلهام» كما في قول ابن عباس، وغيره، **وعلّق** عليه بقوله: «وهذا أيضًا يبين فيه معنى الإرشاد». ثم ذكر عن أبي المعالي قوله: وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق المفضية إليها، **من ذلك قوله تعالى** في صفة المجاهدين: ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥﴾ [محمد]، **ومنه قوله تعالى**: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ۝٢٣﴾ [الصافات] معناه: فاسلكوهم إليها». ثم **رجّحه مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية**، فقال: «وهذه الهداية بعينها هي التي تقال في طرق الدنيا، وهي ضد الضلال، وهي الواقعة في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ على صحيح التأويل، وذلك بيّنٌ من لفظ الصراط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣٦).

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾

قراءات:

١٥٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ بالصاد[١]. (١/ ٧٤)

١٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه قرأ: ﴿اهْدِنَا السِّرَاطَ﴾ بالسين[٢]. (١/ ٧٥)

١٥٦ ـ عن عبد الله بن كثير أنه كان يقرأ: ﴿السِّرَاطَ﴾ بالسين[٣]. (١/ ٧٥)

١٥٧ ـ عن الفراء، قال: قرأ حمزة: ﴿الزِّرَاطَ﴾ بالزاي[٤]. (١/ ٧٥)

تفسير الآية:

١٥٨ ـ عن النواس بن سَمْعَان، عن رسول الله ﷺ، قال: «**ضَرَب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبتي الصِّراط سوران، فيهما أبواب مُفَتَّحَة، وعلى الأبواب سُتُور مُرْخَاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعًا، ولا تتفرقوا. وداعٍ يدعو من فوق الصِّراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحكَ، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تَلِجْه. فالصراط: الإسلام. والسوران: حدود الله. والأبواب المفتحة: محارم الله. وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله. والداعي**

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٣ (٢٩١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله: «بل لم يصح». وقال ابن المُلَقِّن في مختصر التلخيص ٢/ ٦٩٦ (٢٥٧): «لم يصح، وإبراهيم بن سليمان متكلم فيه».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٥)، والبخاري في تاريخه ٢/ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالصاد، إلا حمزة؛ فإنه قرأ بإشمام الصاد زايًا. انظر: النشر ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، والإتحاف ص١٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وما رواه الفراء عن حمزة من قراءة (الصراط) بزاي خالصة (الزراط) ذكرها أبو حيان في البحر ١/ ١٤٣ عن الأصمعي عن أبي عمرو، ثم قال: «قال بعض اللغويين: ما حكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأ منه، إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة (الإشمام) فتوهمها زايًا». وإن ثبتت عنه فهي قراءة شاذة.

من فوق: واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم»[١]. (١/ ٧٦)

١٥٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون فتن**». قلت: وما المخرج منها؟ قال: «**كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم، هو الفصل ليس بالهَزْل، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم**»[٢]. (١/ ٧٨)

١٦٠ ـ عن الحارث، قال: دخلتُ على عليٍّ بن أبي طالب، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الصراط المستقيم: كتاب الله**»[٣]. (ز)

١٦١ ـ عن رجل، عن النبي ﷺ، قال: «**القرآن هو النور المبين، والذِّكْر الحكيم، والصراط المستقيم**»[٤]. (١/ ٧٩)

١٦٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناس من الصحابة** ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٦٣ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: الصراط المستقيم: الإسلام[٥]. (١/ ٧٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ١٨١ (١٧٦٣٤، ١٧٦٣٦)، والترمذي ٥/ ١٣١ (٣٠٧٥)، والحاكم ١/ ١٤٤ (٢٤٥)، وابن جرير ١/ ١٧٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولا أعرف له عِلَّة، ولم يُخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم، ولا عِلَّة له».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ١٧١ (٣١٣٠).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٤ (١١٦٦٤): «فيه عمرو بن واقد، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف من طريق ابن أخي الحارث الأعور». قال ابن كثير ١/ ٢١: «وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد رُوِي له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ».

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣١)، ٣/ ٧٢١ (٣٩٠٣)، ٣/ ٩٩٦ (٥٥٦٧)، ٤/ ١١٢٥ (٦٣٢١)، ٤/ ١٢٨٤ (٧٢٦٤)، ٤/ ١٣٣٦ (٧٥٥٥)، ٤/ ١٣٨٦ (٧٨٨٠)، والثعلبي ١/ ١٢٠.

وهو مختصر من الحديث السابق قبله.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٢/ ٣٢٦ (١٩٣٧) عن إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت قيس بن سعد يحدث عن رجل...

قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١١٤ (٦١٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ مرسل، رجاله ثقات غير إبراهيم بن مرزوق... ثقة يخطئ... ولعل من أخطائه قوله في هذا الإسناد: عن رجل. فإنه يبدو لي أنه يعني بالرجل: الحارث الأعور؛ فإنه من طبقته، ويعني بالحديث: حديث الحارث عن علي» السابق.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٤.

١٦٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق منصور، عن أبي وائل ـ في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو كتاب الله[١]. (١/٧٧)

١٦٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأعمش، عن أبي وائل ـ قال: الصراط المستقيم: الذي تركَنا عليه رسول الله ﷺ[٢]. (١/٧٨)

١٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأعمش، عن أبي وائل ـ قال: الصراط المستقيم تركَنا رسول الله ﷺ على طرفه، والطرف الآخر في الجنة[٣]. (١/٧٩)

١٦٧ ـ عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، قال: أتى **ابنَ مسعود** عَشِيَّة خميس، وهو يُذَكِّرُ أصحابَه، قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن، ما الصراط المستقيم؟ قال: يا ابن أخي، تَرَكَنَا رسول الله ﷺ في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جَوَاد، وعن شماله جَوَاد، وعلى كل جَوَاد رجال يدعون كل من مرَّ بهم: هَلُمَّ لك، هَلُمَّ لك. فمن أخذ معهم وَرَدُوا به النار، ومن لزم الطريق الأعظم وَرَدُوا به الجنة[٤]. (ز)

١٦٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إن هذا الصراط مُحْتَضَر تَحْضُرُه الشياطين، يا عباد الله، هذا الصراط فاتبعوه، والصراط المستقيم: كتاب الله، فتمسكوا به[٥]. (١/٧٨)

١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: أَلْهِمْنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عِوَج له[٦]. (١/٧٥)

١٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو رسول الله ﷺ، وصاحباه[٧]. (١/٧٩)

١٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الصراط: الطريق[٨]. (١/٧٥)

١٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مِهْرَان ـ قال: الصراط

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/١٧٣، والحاكم ٢/٢٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٣٨). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي بكر ابن الأنباري في كتاب المصاحف.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤٥٤).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٣٨ ـ ٣٩ (٨١).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/١٦٦، ١٧٤، وابن أبي حاتم ١/٣٠ (٣٦) بنحوه.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

المستقيم: الإسلام[١]. (١/٧٦)

١٧٣ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ـ في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو الإسلام، وهو أوسع مِمَّا بين السماء والأرض[٢]. (١/٧٦)

١٧٤ ـ عن **محمد بن الحنفية** ـ من طريق أبي عمر البزار ـ في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيرَه[٣]. (ز)

١٧٥ ـ عن **أبي العالية رفيع بن مهران** ـ من طريق عاصم الأحول ـ في قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو رسول الله ﷺ، وصاحباه من بعده. قال: فذكرنا ذلك للحسن، فقال: صدق أبو العالية ونصح[٤][٢٣]. (١/٧٩)

١٧٦ ـ عن **أبي العالية رفيع بن مهران**، قال: تَعَلَّمُوا الإسلام، فإذا عَلِمْتُمُوه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم؛ فإنَّ الصراط المستقيم: الإسلام، ولا تحرفوا يمينًا ولا شمالًا[٥]. (١/٧٩)

١٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** أنَّه قال: طريق الجنة[٦]. (ز)

١٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عمر بن ذر ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الحق[٧][٢٤]. (ز)

---

[٢٣] **وجَّه ابنُ عطية** (١/٨٩) أثرَ أبي العالية بأن المراد: أنَّ ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ طريق محمد ﷺ وأبي بكر وعمر، وقال: «وهذا أقوى في المعنى؛ لأن تسمية أشخاصهم طريقًا تَجَوُّزٌ».

[٢٤] **عَلَّقَ ابنُ كثير** (١/٢٢١) على قول مجاهد هذا بقوله: «وهذا أشمل، ولا منافاة بينه وبين ما تقدَّم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٣، والحاكم ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، والثعلبي ١/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والمحاملي في أماليه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣٤)، وابن عدي ٣/ ١٠٢٣، وابن عساكر ١٨/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ١٢٠، وتفسير البغوي ١/ ٥٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٣٥).

١٧٩ ـ وقال **بكر بن عبد الله المزني**: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، فسألته عن الصراط المستقيم، فقال: سُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي[١]. (ز)

١٨٠ ـ عن **بكر بن عبد الله المزني**، قال: طريق رسول الله ﷺ[٢]. (ز)

١٨١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: أَرْشدنا إلى دين يَدْخُلُ صاحبُه به الجنة، ولا يعذب في النار أبدًا، ويكون خروجه من قبره إلى الجنة[٣]. (ز)

١٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، يعني: دين الإسلام؛ لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم[٤]. (ز)

١٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الإسلام[٥]. (ز)

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

❁ قراءات:

١٨٤ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق الأسود بن يزيد ـ أنَّه كان يقرأ: (سِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ)[٦][٢٥]. (١/ ٨١)

١٨٥ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق محمد بن عقبة اليَشْكُرِيّ، عن أبيه ـ أنَّه قرأ: (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ) في

---

[٢٥] **وجَّه ابنُ كثير** (١/ ٢٢٤) هذه القراءة بقوله: «وهو محمول على أنه صَدَرَ منه على وَجْهِ التفسير».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٢٠.

(٢) تفسير البغوي: ١/ ٥٤. وزاد في رواية أخرى: وآله.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٢٠.

(٤) تفسير مقاتل ١/ ٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٥.

(٦) أخرجه أبو عبيد ص١٦٢، وسعيد بن منصور (١٧٦، ١٧٧)، وابن أبي داود في المصاحف ص٥١، من طرقٍ، وعندهم ﴿صِرَٰطَ﴾ بالصاد. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري.

و(سِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ) قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود وغيره. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩.

و(وَغَيْرِ الضَّآلِّينَ) كذلك قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَي وغيره. انظر: البحر المحيط ١/ ١٥٠.

الصلاة[١]. (١/ ٨٢)

١٨٦ ـ عن إبراهيم، قال: كان **علقمة بن قيس** =

١٨٧ ـ **والأسود بن يزيد** يقرآنها: (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّآلِّينَ)[٢]. (١/ ٨٣)

١٨٨ ـ عن **الحسن البصري** أنه كان يقرأ: (عَلَيْهِمِي) بكسر الهاء والميم، وإثبات الياء[٣]. (١/ ٨٢)

١٨٩ ـ عن **عبد الله بن كثير** أنَّه كان يقرأ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمُ﴾ بكسر الهاء، وضم الميم، مع إلحاق الواو[٤]. (١/ ٨٢)

١٩٠ ـ عن **أبي إسحاق [السبيعي]** أنَّه قرأ: (عَلَيْهُمُ) بضم الهاء والميم، من غير إلحاق واو[٥]. (١/ ٨٢)

١٩١ ـ عن **[حُمَيْد] الأعرج** أنه كان يقرأ: (عَلَيْهُمُ) بضم الهاء والميم، وإلحاق الواو[٦]. (١/ ٨٢)

❁ عدُّ الآية:

١٩٢ ـ عن **أبي هريرة**، قال: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية السادسة[٧]. (١/ ٨٣)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٦٢، وابن أبي داود في المصاحف ص٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٩٠. وفي الدر: عكرمة، بدل: علقمة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩، والمحتسب ١/ ٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

﴿عَلَيْهِمُ﴾ بإلحاق واو في اللفظ وصلًا قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو جعفر، وهي وجه عن قالون، وقرأ حمزة ويعقوب ﴿عَلَيْهُمْ﴾ بضم الهاء وإسكان الميم، وقرأ بقية العشرة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء وإسكان الميم، وهي الوجه الثاني لقالون. انظر: الإتحاف ص١٦٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩، والمحتسب ١/ ٤٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعرج. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩، والمحتسب ١/ ٤٤.

(٧) تفسير الثعلبي ١/ ١٠١.

❁ تفسير الآية:

١٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، يقول: طريق من أنعمتَ عليهم من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك[١]. (١/ ٨٣)

١٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: المؤمنين[٢]. (١/ ٨٣)

١٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنَّه قال: هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل أن يُغَيِّرُوا دينهم[٣]. (ز)

١٩٦ ـ عن **أبي العالية رفيع بن مهران** قال: هم الرسول ﷺ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما[٤]. (ز)

١٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: هم المؤمنون[٥]. (ز)

١٩٨ ـ وقال **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ بالثبات على الإيمان، والاستقامة[٦]. (ز)

١٩٩ ـ عن **شهر بن حَوْشَب**، قال: هم أصحاب النبي ﷺ، وأهل بيته[٧]. (ز)

٢٠٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: النبيون[٨]. (١/ ٨٣)

٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، يعني: دُلَّنا على طريق الذين أنعمت عليهم، يعني: النبيين الذين أنعم الله عليهم بالنبوة، كقوله سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [مريم: ٥٨][٩]. (ز)

٢٠٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: النبي ﷺ، ومَن معه[١٠]. (١/ ٨٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣١ (٣٨) بنحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٨.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٢ وفيه: قبل أن يغيروا نعم الله عليهم، وتفسير البغوي ١/ ٥٤.
(٤) تفسير البغوي (ط: إحياء التراث) ١/ ٧٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١ (٣٩).
(٦) تفسير الثعلبي ١/ ١٢٢، وتفسير البغوي ١/ ٥٤.
(٧) تفسير الثعلبي ١/ ١٢٢.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) تفسير البغوي ١/ ٥٢.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٨.

٢٠٣ ـ عن **وكيع** ـ من طريق الحسين ـ قال: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: المسلمين[1][٢٦]. (ز)

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾

❁ قراءات:

٢٠٤ ـ عن إسماعيل بن مسلم، قال: في حرف **أُبي بن كعب**: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّآلِّينَ. آمين. بِسْمِ اللهِ)[2]. (١/ ٩٢)

❁ تفسير الآية:

٢٠٥ ـ عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المغضوب عليهم: اليهود، وإنَّ الضَّالِّين: النصارى**»[3]. (١/ ٨٥)

٢٠٦ ـ عن عبد الله بن شَقِيقٍ العُقَيْلِي، قال: أخبرني مَن سَمِع النبيَّ ﷺ وهو بوادي القرى على فرسٍ له، وسأله رجل من بني بَلْقَيْن، فقال: مَن المغضوب عليهم، يا رسول الله؟ قال: «**اليهود**». قال: فمن الضالون؟ **قال**: «**النصارى**»[4]. (١/ ٨٤)

٢٠٧ ـ عن عبد الله بن شَقِيقٍ، عن أبي ذرٍّ، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن

---

[٢٦] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، **وابنُ عطية** (١/ ٨٧)، **وابنُ تيمية** (١/ ١١٦ ـ ١١٧)، **وابنُ كثير** (١/ ٢٢٣) أنَّ المراد بالمُنْعَم عليهم: هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]؛ **لعموم ذلك القول وشموله**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السنة.

والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٣) أخرجه أحمد ٣٢/ ١٢٣ (١٩٣٨١)، والترمذي ٥/ ٢١٥ (٣١٨٦)، وابن جرير ١/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣١ (٤٠)، وابن حبان ٥/ ٢١٧ (٣١٨٧) ١٦/ ١٨٣ (٧٢٠٦).

قال الترمذي: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب، عن عدي بن حاتم». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٣٥ (٩٧١٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش، وهو ثقة».

(٤) أخرجه أحمد ٣٣/ ٤٦٠ (٢٠٣٥١)، ٣٤/ ٣٣٩ (٢٠٧٣٦)، وأبو يعلى (٧١٧٩)، وابن جرير ١/ ١٨٧.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة (١/ ٩٧): «رجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٣: «رجال الجميع رجال الصحيح». وصححه الألباني في الصحيحة (٦٢٦٣).

المغضوب عليهم؟ قال: «**اليهود**». قلتُ: الضالين؟ قال: «**النصارى**»[١]. (١/ ٨٥)

٢٠٨ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد، أنَّ النبي ﷺ قال: «**المغضوب عليهم: اليهود. والضالون: هم النصارى**»[٢]. (١/ ٨٥)

٢٠٩ ـ عن الشَّرِيْد، قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على أَلْيَةِ[٣] يدي، قال: «**أَتَقْعُد قِعْدَة المغضوب عليهم؟!**»[٤]. (١/ ٨٦)

٢١٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٢١١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: المغضوب عليهم: اليهود. والضالين: النصارى[٥]. (١/ ٨٦)

٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: اليهود الذين غضب الله عليهم، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: وغير طريق النصارى الذين أضلَّهم الله بفِرْيَتِهم عليه. قال: يقول: فأَلْهِمْنا دينَك الحقَّ، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى لا تغضب علينا، كما غضبت على اليهود، ولا تُضِلَّنا كما أضللت النصارى، فتعذبنا بما تعذبهم به. يقول: امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك[٦]. (ز)

٢١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طرق ـ قال: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: النصارى[٧]. (١/ ٨٦)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ١٤٢ ـ.
وحسَّنه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ١٥٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/ ٥٣٧ (١٧٩)، وتَمَّام في فوائده ١/ ١٧٧ (٤١٨) مرسلًا.
وقد جاء موصولًا من وجه آخر عن عدي بن حاتم، وله شواهد صحيحة؛ فالحديث بها حسن.

(٣) أَلْية اليد: اللحمة التي في أصل الإبهام. لسان العرب (ألا).

(٤) أخرجه أحمد ٣٢/ ٢٠٤ (١٩٤٥٤)، وأبو داود ٧/ ٢١٦ (٤٨٤٨)، وابن حبان ١٢/ ٤٨٨ (٥٦٧٤)، والحاكم ٤/ ٢٩٩ (٧٧٠٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/ ٢٦٣ (٤٨٤٨): «صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٨، ١٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٨، ١٩٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦ من طريق الضحاك وابن جريج والسدي.

٢١٤ ـ عن **سعيد بن جبير**: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: اليهود، والنصارى[١]. (١/ ٨٤)

٢١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ، مثله[٢]. (١/ ٨٧)

٢١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: النصارى[٣]. (١/ ٨٤)

٢١٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿الضَّالِّينَ﴾ قال: النصارى[٤]. (١/ ٨٤)

٢١٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: النصارى[٥]. (١/ ٨٣)

٢١٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ قال: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿الضَّالِّينَ﴾: النصارى[٦]. (ز)

٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: دُلَّنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يقول: ولا دين المشركين، يعني: النصارى[٧]. (ز)

٢٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: النصارى[٨]. (ز)

٢٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: المغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى[٩][٢٧]. (ز)

---

[٢٧] **وَجَّهَ ابنُ عطية** (١/ ٩١ ـ ٩٢)، **وابنُ تيمية** (١/ ١١٩ ـ ١٢٠)، **وابنُ القيم** (١/ ٧٩ ـ ٨٠)، **وابنُ كثير** (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧) تفسير ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ باليهود، وتفسير ﴿الضَّالِّينَ﴾ بالنصارى بأنَّه الوصف الغالب عليهما في القرآن؛ فاليهود يعرفون الحق ولا يعملون به، والنصارى يعبدون بلا علم.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٤ (١١٨)، وابن جرير ١/ ١٨٩، ١٩٦، ١٩٧ من طريقه.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ١٨٩، ١٩٦، ١٩٧.
(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١١٩ ـ وجاء عقبه: وهذا دعاء أمر الله رسوله =

٢٢٣ ـ قال إسماعيل بن مسلم: كان **الحسن البصري** إذا سُئِل عن «آمين»: ما تفسيرها؟ قال: هو: اللَّهُمَّ استجب[1][٢٨]. (١/ ٩٢)

---

[٢٨] قال **ابنُ عطية** (١/ ٩٧): «فمقتضى هذه الآثار: أنَّ كلّ داعٍ ينبغي له في آخر دعائه أن يقول: آمين. وكذلك كل قارئ للحمد في غير صلاة، لكن ليس بجهر الترتيل، وأما في الصلاة فهناك خلاف في الإمام، ولم يُختلَف في الفَذِّ، ولا في المأموم».

= أن يدعو به، وجعله سنة له وللمؤمنين.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السنة.

وقد عقد السيوطي ١/ ٨٧ ـ ٩٣ مبحثًا في (ذكر آمين) وما ورد في معناها وفضائلها.

سورة البقرة

مقدمة سورة البقرة:

نزولها:

٢٢٤ ـ عن عائشة أم المؤمنين، قالت: لقد نزل بمكة على محمد ﷺ ـ وإنِّي لَجاريةٌ ألعب ـ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده[١]. (ز)

٢٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة[٢]. (١/ ٩٤)

٢٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خُصَيْفٍ، عن مجاهد ـ: مَدَنِيَّة[٣]. (١/ ٩٤)

٢٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، وهي أول ما نزل بالمدينة، نزلت بعد المطففين[٤]. (ز)

٢٢٨ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: أُنزِل بالمدينة سورة البقرة[٥]. (١/ ٩٤)

٢٢٩ ـ عن عكرمة ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة[٦]. (١/ ٩٤)

٢٣٠ ـ عن عكرمة، والحسن البصري ـ من طريق يزيدَ النحويِّ ـ: مدنية[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٨٥ (٤٩٩٣).

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، من علماء العربية المشهورين».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/ ١٣٥، والواحدي في أسباب النزول ص١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ والمنسوخ.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

٢٣١ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مدنية[١]. (ز)

٢٣٢ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مدنية، نزلت بعد الفاتحة[٢]. (ز)

٢٣٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[٣]. (ز)

٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مدنية، وهي ست وثمانون ومائتا آية[٤][٢٩]. (ز)

❁ أسماؤها:

٢٣٥ ـ عن أبي أُمامة الباهلي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين؛ سورة البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غَيَايَتَان**[٥]، أو كأنهما غَمامَتان، أو كأنهما فِرقَان[٦] من طير صَوَافَّ[٧]، تُحَاجَّانِ عن صاحبهما، اقرءوا سورة البقرة؛ فإنَّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة[٨]»[٩]. (١/ ٩٧)

٢٣٦ ـ عن سَهْل بن سَعْد السَّاعِدِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكل شيء سَنامًا**[١٠]، **وسَنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته نهارًا لم يدخله الشيطان**

---

[٢٩] قال **ابنُ كثير** (١/ ٢٤٨): «والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف». ثم ذكر الروايات عن السلف في بيان مدنية السورة، ثم قال: «وهكذا قال غيرُ واحد من الأئمة، والعلماء، والمفسرين، ولا خلاف فيه».

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٢) تنزيل القرآن ص٣٧، ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٣.

(٥) مثنّى غَيَايَةٍ ـ بياءين مثناتين تحتيتين ـ وقد ذكر لها في القاموس عدة معانٍ، المناسب منها هنا هو: كل ما أظلَّ الإنسان من فوق رأسه كالسَّحابة ونحوها. (غيي).

(٦) أي قطيعان، وفي القاموس: والفِرْق ـ بالكسر ـ: القطيع من الغنم العظيم ومن البقر أو الظباء أو من الغنم فقط أو من الغنم الضالَّة، أو ما دون المئة، والقِسم من كل شيء... إلخ. (فَرَقَ).

(٧) صواف: باسطات أجنحتها. لسان العرب (صفف).

(٨) في صحيح مسلم: البَطَلة: السَّحرة. وفي النهاية في غريب الحديث (بطل): قيل هم السحرة. يقال: أبطل إذا جاء بالباطل.

(٩) أخرجه مسلم ١/ ٥٥٣ (٨٠٤).

(١٠) سنام الشيء: أعلاه. لسان العرب (سنم).

ثلاثة أيام، ومن قرأها في بيته ليلًا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال»[١]. (١/١٠٦)

٢٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل شيء سنامًا، وإنَّ سنام القرآن البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن؛ آية الكرسي، لا تُقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه**»[٢]. (١/١٠٧)

٢٣٨ ـ عن مَعْقِلِ بن يَسَار، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**البقرة سنام القرآن، وذُرْوتُه**[٣]؛ **نزل مع كل آية منها ثمانون مَلَكًا، واستُخْرِجَت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾** [البقرة: ٢٥٥] **من تحت العرش، فوُصِلَت بها**»[٤]. (١/١٠٨)

٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ لكل شيء سنامًا، وسنام القرآن البقرة، وإنَّ الشيطان إذا سمع سورة البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي يُقرأ فيه وله ضَريط[٥]. (١/١٠٦)

٢٤٠ ـ عن **السائب بن خبَّاب** ـ ويُقال: له صحبة ـ قال: البقرة سنام القرآن[٦]. (١/١٠٧)

٢٤١ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**السورة التي يُذْكَر فيها البقرة فُسطاطُ القرآن**[٧]، **فتَعَلَّمُوها؛ فإنَّ تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها**

---

(١) أخرجه ابن حبان ٣/ ٥٩ (٧٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٢ (١٠٨١٧): «فيه سعيد بن خالد الخزاعي المدني، وهو ضعيف». [كذا في المجمع: سعيد بن خالد، والصحيح: خالد بن سعيد، كما في سند ابن حبان. من حاشية تخريج ابن حبان ٣/ ٦٠]. وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٢٥ (١٣٤٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ١٤٨ (٣٠٩٤)، والحاكم ١/ ٧٤٨ (٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠)، ٢/ ٢٨٥ (٣٠٢٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ٩٥٠ (٤٢٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير، وضعّفه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٢٤ (١٣٤٨): «ضعيف، غير أنَّ طرفه الأول قد وجد ما يشهد له».

(٣) ذروة السنام: أعلاه. لسان العرب (ذرا).

(٤) أخرجه أحمد ٣٣/ ٤١٧ (٢٠٣٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١١ (١٠٨١٠): «في سنن أبي داود منه طرف، رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يُسَمّ، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني، وأسقط المبهم». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٨٧ (٦٨٤٣): «منكر».

(٥) أخرجه الدارمي ٢/ ٤٤٧، وابن الضريس (١٧٧)، والطبراني (٨٦٤٤)، والحاكم ١/ ٥٦١، والبيهقي في الشعب (٢٤٨٧). وذكره محمد بن نصر في قيام الليل ص٦٨ دون إسناد.

(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢.

(٧) البقرة فُسطاط القرآن: أي أنَّ سوره تجتمع حولها، كما أنَّ فسطاط المِصْرِ: مجتمع أهله حول جامعه. ينظر: لسان العرب (فسط).

البَطَلَة»[١]. (١/١٠٨)

٢٤٢ ـ عن خالد بن مَعْدَان موقوفًا، مثله[٢]. (١/١٠٨)

٢٤٣ ـ عن ربيعة الجُرَشِيِّ، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: أيُّ القرآن أفضل؟ قال: «**السورة التي تُذكر فيها البقرة**». قيل: فأيُّ البقرة أفضل؟ قال: «**آية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة نزلت من تحت العرش**»[٣]. (١/١٠٨)

❁ ما جاء في قول: سورة البقرة، ونحوه:

٢٤٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يُذكر فيها البقرة، والسورة التي يُذكر فيها آل عمران، وكذلك القرآن كله**»[٤][٣٠]. (١/٩٥)

٢٤٥ ـ عن جامع بن شَدَّاد، قال: كُنَّا في غَزَاةٍ فيها عبد الرحمن بن يزيد، ففشا في الناس أنَّ ناسًا يكرهون أن يقولوا: سورة البقرة وآل عمران، حتى يقولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والسورة التي يذكر فيها آل عمران. فقال عبد الرحمن: إنِّي لَمَعَ **عبدِ الله بن مسعود** إذ استبطن الوادي، فجعل الجمرة على حاجبه الأيمن، ثم استقبل الكعبة، فرماها بسبع حَصَياتٍ، يكبّر مع كل حصاة، فلما فرغ قال: من ههنا

---

[٣٠] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (١/٢٤٩) هذا الحديث، **مستندًا إلى السنة، وأقوال السلف**، فقال: «هذا حديثٌ غريبٌ، لا يصح رفعُه... وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود: أنَّه رمى الجمرة... ثم قال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة». وذكر آثارًا أخرى.

---

(١) أورده الديلمي ٢/٣٤٤ (٣٥٥٩).

قال الألباني في الضعيفة ٨/٢١٤ (٣٧٣٨): «موضوع».

(٢) أخرجه الدارمي ٢/٤٤٦.

(٣) أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٢/٤٠٠ (٧٦٤)، وابن عساكر في تاريخه ـ كما في مختصر ابن منظور ٨/٢٨٠ ـ.

وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥، وتهذيب التهذيب ٥/٣٧٣. وفي سماع ربيعة الجرشي من النبي ﷺ كلام، قال البغوي: «يُحَدِّث عن النبي ﷺ، ويُشَكُّ في سماعه».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٤٧ (٥٧٥٥)، والبيهقي في الشعب ٤/١٧٢ (٢٣٤٦).

قال البيهقي: «عبيس بن ميمون منكر الحديث، وهو لا يصح، وإنما يروى فيه عن ابن عمر من قوله». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٥٧ (١١٦١٧): «وفيه عبيس بن ميمون، وهو متروك».

ـ والذي لا إله غيره ـ رمى الذي أُنزِلت عليه سورة البقرة[١]. (١/ ٩٤)

٢٤٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: لا تقولوا: سورة البقرة. ولكن قولوا: السورة التي يُذكر فيها البقرة[٢]. (١/ ٩٥)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١﴾

٢٤٧ ـ عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رِئَاب، قال: مرَّ أبو ياسر بن أَخْطَبَ في رجال من يهودَ برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، فأتى أخاه حُيَيّ بن أَخْطَب في رجال من اليهود، فقال: تعلمون ـ والله ـ لقد سمعت محمدًا يتلو فيما أُنزِل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾. فقالوا: أنتَ سَمِعْتَه؟ قال: نعم. فمشى حُيَيٌّ في أولئك النفر إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، ألم يُذكر أنك تتلو فيما أُنزِل عليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؟ قال: «**بلى**». قالوا: قد جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: «**نعم**». قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بَيَّن لنبيٍّ منهم ما مُدَّة ملكه، وما أجل أمته غيرك. فقال حُيَيُّ بن أخطب ـ وأقبل على مَن كان معه ـ: الألِف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبيٍّ إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟! ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: «**نعم**». قال: وما ذاك؟ قال: «﴿الٓمٓصٓ﴾». قال: هذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومائة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: «**نعم**». قال: وما ذاك؟ قال «﴿الٓرۚ﴾». قال: هذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فهل مع

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي ١/ ٢٥١ (٣١٨)، وأخرج النسائي ٥/ ٢٧٤ (٣٠٧٣)، والبيهقي ٥/ ٢١٠ (٩٥٤٧) عن الأعمش أنَّه سمع الحجاج بن يوسف ينهى عن التسمية بسورة كذا. وأصل الحديث عند البخاري ٢/ ١٧٧ (١٧٤٧)، ومسلم ٢/ ٩٤٢ (١٢٩٦) دون ذكر سبب القصة.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٨٣).

وقد ذكر السيوطي بعد هذا ١/ ٩٥ ـ ١١٨ آثارًا عديدة في فضائل سورة البقرة.

هذا يا محمد غيره؟ قال: «**نعم**، ﴿الٓمٓ﴾». قال: فهذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون سنة ومائتان. ثم قال: لقد لُبّس علينا أمرك، يا محمد، حتى ما ندري أقليلًا أُعْطِيْتَ أم كثيرًا؟ ثم قاموا، فقال أبو ياسر لأخيه حُيَيّ ومَن معه مِن الأحبار: ما يُدريكم، لعله قد جُمع هذا لمحمد كلُّه؛ إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون. فقالوا: لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧][1][٣١]. (١/ ١٢٤)

٢٤٨ ـ قال **أبو بكر الصديق**: في كل كتاب سِرٌّ، وسِرُّ الله تعالى في القرآن أوائل السور[2]. (ز)

٢٤٩ ـ وقال **علي بن أبي طالب**: لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي[3]. (ز)

٢٥٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة الهمداني ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: هو اسم الله الأعظم[4]. (١/ ١٢٢)

---

[٣١] **انتَقَد ابنُ كثير** (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) هذا الحديث، فقال: «وأمَّا مَن زعم أنها دالَّةٌ على معرفة المُدَد، وأنه يُسْتَخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم؛ فقد ادَّعى ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته». ثمَّ ساق الأثر، وتعقَّبه بقوله: «فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحًا أن يُحسَبَ ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حُسبَت مع التكرر فأتم وأعظم».

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٢٠٨ (٢٢٠٩)، وابن جرير ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

قال ابن جرير (١/ ٢١٠): «كرهنا ذكر الذي حُكيَ ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يُعتمد على روايته ونقله». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٦.

٢٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٢١)

٢٥٢ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: ﴿الٓمٓ﴾ حروف اشْتُقَّتْ من حروف هجاء أسماء الله[(١)]. (ز)

٢٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحى ـ في قوله ﴿الٓمٓ﴾، قال: أنا الله أعلم[(٢)]. (١/١٢١)

٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾، قال: اسم مُقَطَّع[(٣)][٣٢]. (١/١٢١)

٢٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿الٓرٰ﴾، و﴿الٓمٓرٰ﴾، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، و﴿طسٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿قٓ﴾، و﴿نٓ﴾، قال: هو قَسَمٌ أَقْسَمَه الله، وهو

---

[٣٢] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ٢١٥ ـ ٢١٨) أنَّ أقوال ابن مسعود من طريق السدي، وابن عباس من طريق السدي وأبي الضحى، وسعيد بن جبير، المراد بها: أنها حروف مقطعة من أسماء وأفعال، كل حرف من ذلك لمعنًى غير معنى الحرف الآخر.
ثم **وجَّه** ذلك بأن القائلين بها نَحَوْا بذلك منحى العرب في الاكتفاء بذكر حرف واحد من الكلمة إذا كان فيه دلالة على ما حُذِف منها، وأن ذلك مستفيضٌ ظاهرٌ في كلام العرب، ثم استشهد على صحة ذلك عند العرب بأبيات من الشعر، وبيَّن أن الأمر في الحروف المقطعة على هذا القول كذلك، في كون كل حرف منها دالًّا على كلمة تامة.
وانتقد ابنُ كثير (١/ ٢٥٣) هذا بقوله: «وما أنشدوه من الشواهد على صحة إطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة، فإنَّ في السياق ما يدل على ما حُذف بخلاف هذا».
ورجَّح ابنُ عطية (١/ ١٠١) أنَّ الصواب في هذه الحروف تَلَمُّسُ تفسيرِها، وأن ذلك قول الجمهور، معلِّلًا ذلك بصنيع العرب الذي أشار إليه ابن جرير.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٨)، وعند ابن أبي حاتم من قول السدي كما سيأتي. وذكره السيوطي مقتصرًا على ابن مسعود.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢، والنحاس في القطع والائتناف ص١١١، وابن النجار في تاريخه ١٧/ ٣ ـ ٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٧، ٢٠/ ٢٧٤، ٢٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

من أسماء الله[١]. (١/ ١٢١)

٢٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: فواتح السور أسماء من أسماء الله[٢]. (١/ ١٢٢)

٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿طسٓ﴾، قال: هي اسم الله الأعظم[٣]. (١/ ١٢٢)

٢٥٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿الٓمٓ﴾، قال: هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسن كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرفٌ إلا وهو في مدة قوم وآجالهم. وقال عيسى ابن مريم: وعجيب ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون؟! قال: فالألف: مفتاح اسمه الله، واللام: مفتاح اسمه لطيف، والميم: مفتاح اسمه مجيد. والألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده. الألف: سنة، واللام: ثلاثون سنة، والميم: أربعون[٤]. (١/ ١٢٧)

٢٥٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[٥]. (ز)

٢٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: أنا الله أعلم[٦]. (ز)

٢٦١ ـ عن **سعيد بن جبير** أنَّه قال: هي أسماء الله تعالى مُقَطَّعة، لو علم الناسُ تَأْلِيفَها لَعَلِمُوا اسم الله الأعظم[٧]. (ز)

٢٦٢ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٧، ١٠/ ٥٣، ١٥/ ٤٥٢، ١٦/ ٧، ١٧/ ٥٤٢، ١٨/ ٥، ١٩/ ٣٩٨، ٢٠/ ٦، ٢٧٤، ٢١/ ٤٠٠، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١/ ٣٤ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٧، ٨/ ٢٧٤٧، ٩/ ٢٨٣٨ ـ ٢٨٣٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ص١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١/ ٣٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢، ٨/ ٢٨٣٨، ٣٠٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣، ٢/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده من قول الربيع ـ كما سيأتي ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣، ٢/ ٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٨، والنحاس في معاني القرآن ١/ ٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢.

(٧) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٥٩.

اسم من أسماء القرآن[١]. (١/ ١٢٣)

٢٦٣ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿صٓ﴾ فواتح افتتح الله بها القرآن[٢][٣٣]. (١/ ١٢٣)

٢٦٤ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: فواتح السور كلها ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓرٰ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿قٓ﴾، وغير ذلك هجاء موضوع[٣]. (١/ ١٢٤)

٢٦٥ ـ وقال **مجاهد**: هي أسماء السور[٤]. (ز)

٢٦٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي رَوْق ـ قال: ﴿الٓمٓ﴾: أنا الله أعلم[٥]. (ز)

٢٦٧ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق خالد الحذاء ـ قال: ﴿الٓمٓ﴾ قَسَمٌ[٦]. (١/ ١٢٢)

٢٦٨ ـ عن **سالم بن عبد الله**، قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾، ونحوها أسماء الله مُقَطَّعَة[٧]. (ز)

٢٦٩ ـ عن داود بن أبي هند، قال: كنت أسأل **الشعبي** عن فواتح السور. فقال: يا داود، إنَّ لكل كتاب سِرًّا، وإنَّ سِرَّ هذا القرآن فواتح السور، فدعها وسَلْ عمَّا بدا لك[٨]. (١/ ١٢٧)

---

[٣٣] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ٢١٥) ذلك بما نقله عن بعض أهل العربية أنه قال: «ذلك أدِلَّةٌ على انقضاء سُورة وابتداءٍ في أخرى، وعلامةٌ لانقطاع ما بينهما، كما جعلت (بل) في ابتداء قصيدةٍ دلالةً على ابتداء فيها، وانقضاءِ أخرى قَبلها، كما ذكرنا عن العرب إذا أرادوا الابتداءَ في إنشاد قصيدة، قالوا: بل... و(بل) ليست من البيت ولا داخلةً في وزنه، ولكن لِيَدُلَّ به على قطع كلام وابتداء آخر».

وذكر نحوه **ابنُ عطية** (١/ ١٠٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٧، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ١/ ٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيّان في التفسير.

٢٧٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ أنَّه سُئِل عن فواتح السور؛ نحو: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓرۚ﴾. قال: هي أسماء من أسماء الله، مُقَطَّعة الهجاء، فإذا وَصَلْتَها كانَتِ اسمًا من أسماء الله[١]. (١/١٢٢)

٢٧١ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿طسٓمٓ﴾ فواتح يفتتح الله بها السور[٢]. (١/١٢٣)

٢٧٢ ـ قال يحيى بن سلام: كان **الحسن** يقول: ما أدري ما تفسير ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓرۚ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، وأشباه ذلك من حروف المعجم[٣]. (ز)

٢٧٣ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن[٤]. (١/١٢٣)

٢٧٤ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: الألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: ملكه[٥]. (ز)

٢٧٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: فواتح السور كلها من أسماء الله[٦]. (١/١٢٣)

٢٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: أما ﴿الٓمٓ﴾ فهو حرف اشْتُقَّ من حروف اسم الله[٧]. (ز)

٢٧٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ قال: ﴿الٓمٓ﴾ ونحوها أسماء السور[٨][٣٤]. (١/١٢٤)

---

[٣٤] **علَّق ابنُ كثير** (١/ ٢٥٠) على هذا الأثر بقوله: «ويعتضد هذا بما ورد في الصحيحين، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢، وابن جرير ١/ ٢٠٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة في تفسيره، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧ من طريق أبي بكر الهذلي، بلفظ: فواتح افتتح الله بها كتابه، أو القرآن.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٩، وابن جرير ١/ ٢٠٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٩، وتفسير البغوي ١/ ٥٨.

(٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٢ (٣٤٠)، وابن جرير ١/ ٢٠٦ من طريقه.

٢٧٨ ـ عن زيد بن أسلم: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن[١][٣٥]. (ز)

٢٧٩ ـ عن الربيع بن أنس: في قوله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: ألف: مفتاح اسمه الله، ولام: مفتاح اسمه لطيف، وميم: مفتاح اسمه مجيد[٢]. (١/١٢٢)

٢٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قول الله: ﴿الٓمٓ﴾، قال: هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسُن كلها، ليس منها حرفٌ إلا وهو مِفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبَلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مُدّةِ قوم وآجالهم. وقال عيسى ابن مريم وعجب: ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون به؟! قال: الألف: مفتاح اسمه «الله»، واللام: مفتاح اسمه «لطيف»، والميم: مفتاح اسمه «مجيد». والألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده. الألف: سنةٌ، واللام: ثلاثون سنة، والميم: أربعون سنة[٣][٣٦]. (ز)

== عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة: ﴿الٓمٓ﴾ السجدة، و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾».

[٣٥] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ٢١٣ ـ ٢١٥) هذا الأثر بتوجيهين: **الأول**: أن ﴿الٓمٓ﴾ اسم للقرآن، فيكون تأويل ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ على معنى القسم، كأنه قال: والقرآن، هذا الكتاب لا ريب فيه. **الثاني**: أنه اسمٌ من أسماء السورة التي تُعرف به، فيَفهم السامع من القائل يقول: قرأت اليوم ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿نٓ﴾، أيَّ السُّوَر التي قرأها من سُوَر القرآن.

و**وجَّهه ابنُ كثير** (١/ ٢٥١) بقوله: «ولعلَّ هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد: أنَّه اسم من أسماء السور، فإنَّ كل سورة يُطْلَق عليها اسم القرآن، فإنه يبعد أن يكون ﴿الٓمٓصٓ﴾ اسمًا للقرآن كله؛ لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول: قرأت ﴿الٓمٓصٓ﴾. إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن».

[٣٦] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ٢١٨ ـ ٢٢٠) أنَّ القائلين بذلك **وجَّهوا** ذلك إلى أنّ كلَّ حرف من الحروف المقطعة بعضُ حروفِ كلمةٍ تامة استُغْنِيَ بدلالته عَلى تَمامه عن ذكر تمامه، وإنما أُفْرِد كلُّ حرف من ذلك، وقصَّر به عن تمام حروف الكلمة، أنَّ جميعَ حُروف الكلمة لو أُظْهِرت لم تدلّ الكلمة التي تُظهر إلا على معنى واحد، لا على معنيين وأكثر منهما، وإذا ==

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٩. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٣٣ نحوه.

٢٨١ ـ قال **أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني**: إنها تسكيت للكفار، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان يجهر بالقراءة في الصلوات كلها، وكان المشركون يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، فربما صَفَّقوا، وربما صَفَّرُوا، وربما لغطوا لِيُغَلِّطُوا النبيَّ ﷺ، فلما رأى رسول الله ذلك أَسَرَّ في الظُّهْر والعصر، وجهر في سائرها، فكانوا أيضًا يأتونه ويُؤْذُونه، فأنزل الله تعالى هذه الحروف المقطعة، فلمَّا سمعوها بَقَوْا مُتَحَيِّرِين مُتَفَكِّرِين؛ فاشتغلوا بذلك عن إيذائه وتغليطِه، فكان ذلك سببًا لاستماعهم، وطريقًا إلى انتفاعهم[1]. (ز)

٢٨٢ ـ عن **جعفر الصادق** ـ من طريق علي بن موسى الرضا ـ: وقد سُئِل عن قوله: ﴿الٓمٓ﴾. فقال: في الألف ست صفات من صفات الله: الابتداء؛ لأن الله تعالى ابتدأ جميع الخلق، والألف ابتداء الحروف. والاستواء؛ فهو عادل غير جائر، والألف مُسْتَوٍ بذاته. والانفراد؛ والله فَرْد، والألف فَرْد. واتصال الخلق بالله؛ والله لا وصلة له بالخلق، فهم يحتاجون إليه، والله غنيٌّ عنهم، وكذلك الألف لا يتصل بحرف، والحروف متصلة به، وهو منقطع عن غيره، والله بائن بجميع صفاته من خلقه. ومعناه من الإلفة؛ فكما أن الله سبب إِلْفَةِ الخلق، فكذلك الألف، عليه تَأَلَّفت الحروف، وهو سبب إِلْفَتُها[2]. (ز)

٢٨٣ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن[3]. (ز)

٢٨٤ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق محمد بن ثور ـ قال: إنَّ اليهود كانوا يَجِدون محمدًا وأمته: أنَّ محمدًا مبعوث. ولا يدرون ما مُدَّة أُمَّة محمد، فلمَّا بعث الله

== كان الله ـ جل ثناؤه ـ قد أراد الدلالة بكلّ حرف منها على معانٍ كثيرة لشيء واحد لم يَجُز إلا أن يُفرَد الحرفُ الدالُّ على تلك المعاني، لِيَعلمَ المخاطبون به أنّ الله ﷻ لم يقصد بما خاطبهم به مَعنًى واحدًا، وإنما قصد الدلالةَ به على أشياء كثيرة.

وانتقد ابنُ كثير (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ بتصرف) هذا التوجيه بقوله: «هذا ليس كما ذكره أبو العالية ـ يعني الأثر السابق ـ، فإنَّ أبا العالية زعم أنَّ الحرف دلَّ على هذا، وعلى هذا، وعلى هذا معًا...، ودلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون أحدهما أولى من الآخر في التقدير أو الإضمار بوضع ولا بغيره، فهذا مما لا يُفْهَم إلا بتوقيف، والمسألة مختلف فيها، وليس فيها إجماع حتى يُحكَم به».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٧.

(٢) أخرجه الثعلبي ١/ ١٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٤.

محمدًا ﷺ، وأنزل ﴿الٓمٓ﴾؛ قالوا: قد كُنَّا نعلم أن هذه الأمة مبعوثة، وكنا لا ندري كم مدتها، فإن كان محمد صادقًا فهو نبي هذه الأمة، قد بُيِّن لنا كم مدة محمد ـ لأن ﴿الٓمٓ﴾ في حساب جُمَّلِهم[1] إحدى وسبعون سنة ـ، فما نصنع بدين إنما هو واحد وسبعون سنة؟! فلمَّا نزلت ﴿الٓرٰ﴾ ـ وكانت في حساب جُمَّلهم مائتي سنة وإحدى وثلاثين سنة ـ، فقالوا: هذه الآن مائتان وإحدى وثلاثون سنة، وواحدة وسبعون. قيل: ثم أُنزل ﴿الٓمٓرٰ﴾ ـ فكان في حساب جُمَّلِهم مائتي سنة وإحدى وسبعين سنة ـ في نحو هذا من صدور السور. فقالوا: قد التبس علينا أمرُه[2]. (١/١٢٦)

٢٨٥ ـ وقال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: هي أسماء السور المُفْتَتَحَة بها[3][٣٧]. (ز)

---

[٣٧] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥) أنَّ الحروف المقطعة في فواتح السور تحوي سائر ما قاله مفسرو السلف؛ لأن الله ـ جلّ ثناؤه ـ لو أراد بذلك الدلالة على معنًى واحد دون سائر المعاني غيره لأبان ذلك لهم رسول الله ﷺ، وفي تركه ﷺ إبانةَ ذلك أوضحُ الدليل على أنه مُرادٌ به جميعُ وجوهه التي هو لها محتمل، إذ لم يكن مستحيلًا في العقل وجهٌ منها أن يكون من تأويله ومعناه، كما كان غير مستحيل اجتماعُ المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد.

ونقل **ابنُ عطية** (١/ ٩٩ ـ ١٠١) اختلافًا في التكلم في تفسير الحروف المقطعة، أو الامتناع عن تفسيرها، ثم قال: «والصواب ما قاله الجمهور: أن تُفَسَّر هذه الحروف، ويُلْتَمَس لها التأويل».

وعلَّق **ابنُ كثير** (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧)، فقال: «ولم يُجمِع العلماء فيها على شيء معين، وإنما اختلفوا، فمَن ظهر له بعض الأقوال بدليلٍ فعليه اتِّباعه، وإلا فالوقف حتى يتبين».

وفي بيان الحكمة من إيراد هذه الحروف في أوائل السور نقل **ابنُ كثير** (١/ ٢٥٧) قولَ مَن قال: «إنما ذُكِرَت هذه الأحرف في أوائل السور التي ذُكِرَت فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه تركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها». ثم رجَّح ذلك بقوله: «ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في تسع ==

---

(١) حساب الجُمل: طريقة لتسجيل الأعداد والتواريخ باستعمال الحروف الأبجدية؛ إذ يعطى كل حرف رقمًا معينًا يدل عليه؛ فتكوَّن من هذه الحروف جملة تدل على رقم أو تاريخ مقصود، وبالعكس تستخدم الأرقام للوصول إلى الجمل والنصوص. تنظر: الموسوعة العربية العالمية (حساب الجمل).

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١١١.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٦، وتفسير البغوي ١/ ٥٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: آخرُ حرف عارَضَ به جبريلُ عليه السلام النبي ﷺ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[1]. (١/١٢٧)

٢٨٧ ـ عن **أبي عبد الرحمن السلمي**: أنَّه كان يَعُدُّ ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾ آية[2]. (١/١١٨)

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾

❁ نزول الآيات:

٢٨٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: هذه الأربع الآيات من فاتحة السورة في المؤمنين[3]. (ز)

٢٨٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: من أول البقرة أربع آيات في نَعْت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة في بني إسرائيل[4]. (١/١٢٨)

٢٩٠ ـ عن **مجاهد**، قال: هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة إلى ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ نزلت في نعت المؤمنين، واثنتان من بعدها إلى ﴿عَظِيمٞ﴾ نزلت في نعت الكافرين،

== وعشرين سورة، ولهذا يقول تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ١ ـ ٢]، ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [آل عمران: ١ ـ ٣]، ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف: ١ ـ ٢]، ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ [إبراهيم: ١]... وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لِمَن أَمْعَن النظر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السِّجْزِيِّ في الإبانة. (٢) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٩ (٨٧).

(٤) تفسير مجاهد ص١٩٥، وأخرج نحوه ابن جرير ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفِرْيابيِّ، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الضريس.

وإلى العشرين نزلت في المنافقين[١]. (١/١٢٨)

٢٩١ - عن عبد العزيز: سأله[٢] **عطاء بن أبي رباح** عن قوم يشهدون على الناس بالشرك والكفر. فأنكر ذلك وأباه، ثم قال: أنا أقرأ عليك بعثً[٣] المؤمنين، وبعث الكافرين، وبعث المنافقين، ففيها: بسم الله الرحمن[٤] ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾، ثم قال: هذا بعث المؤمنين، وبعث الكافرين، وبعث المنافقين[٥]. (ز)

٢٩٢ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾، قال: هذه في المنافقين[٦]. (ز)

٢٩٣ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: أربع آيات من فاتحة سورة البقرة في الذين آمنوا، وآيتان في قادة الأحزاب[٧]. (١/١٢٨)

٢٩٤ - قال **أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** - من طريق الهُذَيْل بن حبيب -: هذه[٨] للعرب خاصة[٩]. (ز)

٢٩٥ - عن [محمد بن السائب] الكلبي - من طريق الهُذَيل بن حبيب -: قالت اليهود - جُدَيٌّ، وحُيَيٌّ، ومَن معهما -: نَحْنُ المتقون، الَّذِين يؤمنون بالغيب، آمنا بمحمد قبل أن يُبْعَث. قال الكلبي: هاتان الآيتان[١٠] نزلتا في اليهود[١١]. (ز)

٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ وذلك أنَّ كعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد لَمَّا دعاهما النبي ﷺ إلى الإسلام قالا: ما أنزل الله كتابًا من بعد موسى. تكذيبًا به، فأنزل الله ﷻ في قولهما: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾[١٢]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع، ومن طريقه أخرج ابن جرير ١/٢٤٦ نحوه عن رجل عن مجاهد. وعند الواحدي في أسباب النزول ص١٢١ نحوه من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) كذا في المصدر ولعل الصواب دون هاء.

(٣) كذا في المطبوع في جميع المواطن من هذه الرواية (بعث)، وفي طبعة أخرى من الحلية: (نعت) أي: صفة، وهو أشبه.

(٤) كذا في المطبوع دون (الرحيم).

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/١٩٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٢٤٥.

(٨) قوله: «هذه» يشير إلى قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩.

(١٠) قوله: «هاتان الآيتان» يشير إلى قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩.

(١٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١.

٢٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا سمع أبو ياسر بن أَخْطَب اليهودي بهؤلاء الآيات قال لأخيه جُدَيّ بن أخطب: لقد سمعتُ من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران. فقال جُدَيٌّ لأخيه: لا تَعْجَل حتى تَتَثَبَّتَ في أمره. فعَمَدَ أبو ياسر وجُدَيٌّ ابنا أَخْطَب، وكعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، ومالك بن الضَّيْف، وحُيَيّ بن أَخْطَب، وسعيد بن عمرو الشاعر، وأبو لُبَابة بن عمرو، ورؤساء اليهود، فأتَوُا النبي ﷺ، فقال جُدَيٌّ للنبي ﷺ: يا أبا القاسم، أَخْبَرَني أبو ياسر بكلمات تقولهنَّ آنفًا. فقرأهنَّ النبي ﷺ، فقال جُدَيٌّ: صدقتم، أمَّا ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فنحن هم، وأما ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ فهو كتابك، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ فهو كتابنا، ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فأنتم هم، قد آمنتم بما أُنزل إليكم وإلينا، وآمنتم بالجنة والنار، فآيتان فينا، وآيتان فيكم. ثم قالوا للنبي ﷺ: نَنشُدُكَ بالله أنَّها نزلت عليك من السماء؟ فقال النبي ﷺ: «**أشهد بالله أنها نزلت عَلَيَّ من السماء**». فذلك قوله سبحانه في يونس [٥٣]: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾، يعني: ويستخبرونك أحق هو؟ ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾ يعني: بلى وربي، ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾...[١]. فآيتان من أول هذه السورة نزلتا في أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، والآيتان اللتان تلِيانِهِما نزلتا في مشركي العرب، وثلاث عشرة آية في المنافقين من أهل التوراة[٢]. (ز)

٢٩٨ ـ عن **سفيان الثوري**: نزلت أربعُ آيات من أول البقرة في نعت المؤمنين، وثلاث آيات في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين[٣]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ﴾

٢٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: هذا الكتاب[٤]. (١/١٢٨)

---

(١) ذكر هنا القصة بطولها بنحو ما في حديث جابر بن عبد الله بن رِئاب السابق في حساب الجُمَّل، ثم أورد أيضًا نزول أول سورة آل عمران لنفس السبب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٤ ـ ٨٨.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٢٩.

٣٠٠ ـ عن سعيد بن جبير =

٣٠١ ـ وزيد بن أسلم، مثله[١]. (ز)

٣٠٢ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، مثله[٢]. (ز)

٣٠٣ ـ عن عكرمة ـ من طريق خالد الحذاء ـ، مثله[٣]. (١/١٢٩)

٣٠٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: هو هذا الكتاب[٤]. (ز)

٣٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم بن ظُهَيْر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: هذا الكتاب[٥]. (ز)

٣٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، بمعنى: هذا الكتاب[٦]. (ز)

٣٠٧ ـ عن ابن جُريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هذا الكتاب[٧][٣٨]. (ز)

---

[٣٨] وجَّه ابنُ جرير (١/٢٢٨ ـ ٢٣٠) مجيء النص القرآني باسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدال على الإشارة إلى غائب، وتفسير المفسرين له بـ«هذا» الدال على الإشارة إلى حاضر، بقوله: «لأنه ـ جلّ ذِكْرُه ـ لَمَّا قدم قبلَ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: ﴿الٓمٓ﴾، قال لنبيه ﷺ: يا محمد، هذا الذي ذكرته وبيَّنته لك الكتابُ. ولذلك حَسُن وضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ في مكان (هذا)، لأنه أُشِير به إلى الخبر عما تضمَّنهُ قوله: ﴿الٓمٓ﴾ من المعاني، بعد تقضّي الخبر عنه بـ﴿الٓمٓ﴾... فأخبر به بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ لانقضائه، ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب، وترجمةُ المفسِّرون أنه بمعنى: هذا؛ لقرب الخبر عنه من انقضائه، فكان كالمشاهَد المشار إليه بـ: هذا».

وذكر نحوه ابنُ عطية (١/١٠٢).

وقال ابنُ تيمية (١/١٤٤): «ذلك أنه لما أنزل قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾... لم يكن الكتاب المشار إليه قد أُنزِل تلك الساعة، وإنما كان قد أُنزِل قبل ذلك، فصار كالغائب الذي يشار إليه كما يشار إلى الغائب، وهو باعتبار حضوره عند النبي ﷺ يُشار إليه كما يشار إلى الحاضر... ولهذا قال غير واحد من السلف: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، أي: هذا الكتاب». ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٢٢٩.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾

٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٢٨)

٣٠٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾: القرآن[١]. (ز)

٣١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ قال: معناه: ذلك الكتاب الذي أخبرتك أن أُوحِيه إليك[٢]. (ز)

٣١١ ـ قال **سعيد بن جبير**: هو اللوح المحفوظ[٣][٣٩]. (ز)

٣١٢ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق الهُذَيْل بن حبيب، عن أبي بكر الهُذَلِيِّ ـ: هو التوراة، والإنجيل، والكتب المتقدمة[٤][٤٠]. (ز)

== وقال **ابنُ كثير** (١/٢٥٨ ـ ٢٥٩): «والعرب تُقارِض بين هذين الاسمين من أسماء الإشارة، فيستعملون كلًّا منهما مكان الآخر، وهذا معروف في كلامهم».

[٣٩] **وجَّه ابن عطية** (١/١٠٢، ١٠٣) قول سعيد بن جبير بقوله: «أي: الكتاب الذي هو القدر».

وزاد أقوالًا أخرى في معنى الآية: «فقيل: ما قد كان نزل من القرآن، ... وقيل: إنَّ الله قد كان وعد نبيه أن ينزل عليه كتابًا لا يمحوه الماء، فأشار إلى ذلك الوعد. وقال الكسائي: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى القرآن الذي في السماء لم ينزل بعد. وقيل: إن الله قد كان وعد أهل الكتاب أن ينزل على محمد كتابًا، فالإشارة إلى ذلك الوعد. وقيل: إن الإشارة إلى حروف المعجم في قول مَن قال: ﴿الٓمٓ﴾ حروف المعجم التي تحديتكم بالنظم منها».

[٤٠] **وَجَّه ابنُ جرير** (١/٢٣١) هذا القول، فقال: «وإذا وُجّه تأويل ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى هذا الوجه، فلا مؤونة فيه على متأوِّله... لأن تأويل ﴿ذَٰلِكَ﴾ يكون حينئذ إخبارًا عن غائب على صحةٍ».

وانتقده ابنُ كثير (١/٢٥٩) بقوله: «ومَن قال: إنَّ المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل... فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزع، وتكلف ما لا علم له به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٣٢، والحاكم ٢/٢٦٠ مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) تفسير الثعلبي ١/١٤١.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٤١.

٣١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ ـ في قول الله: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: القرآن[١]. (ز)

٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، مثل ذلك[٢]. (ز)

٣١٥ ـ قال **عطاء بن السائب**: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الذي وعدتكم يوم الميثاق[٣]. (ز)

٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ بمعنى: هذا الكتاب الذي كفرت به اليهود[٤]. (ز)

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

٣١٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٢٨)

٣١٨ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شك فيه[٥]. (ز)

٣١٩ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق عبد الرحمن بن مسعود الفَزَارِيِّ ـ قال: الرَّيْب: الشَّكُّ من الكفر[٦]. (١/١٢٩)

٣٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافعَ بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. قال: لا شَكَّ فيه. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ ابن الزِّبَعْرَى وهو يقول:

ليس في الحقِّ يا أُمامةُ رَيْبُ ... إنما الرَّيْبُ ما يقولُ الكَذوبُ[٧].

(١/١٢٩)

٣٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شَكَّ فيه[٨]. (١/١٢٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٤١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٢، والحاكم ٢/ ٢٦٠ مقتصرًا على ابن مسعود.
(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص١٤١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤ (٥٥).
(٧) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله عن ابن عباس. وينظر: الإتقان ٢/ ١٠٣.
(٨) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤، ٦٣.

٣٢٢ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ، مثله[١]. (١/ ١٢٩)

٣٢٣ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شَكَّ فيه[٢]. (١/ ١٢٩)

٣٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الحكم بن ظُهَيْر ـ قال: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه[٣]. (ز)

٣٢٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، يقول: لا شكَّ فيه[٤]. (ز)

٣٢٦ ـ قال **أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق الهُذَيْل بن حبيب ـ في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه[٥][٤١]. (ز)

٣٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، يعني: لا شكَّ فيه أنَّه من الله جاء، وهو أنزله على محمد ﷺ[٦]. (ز)

٣٢٨ ـ قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم في هذا الحرف اختلافًا بين المفسرين؛ منهم **ابن عباس** =

٣٢٩ ـ **وسعيد بن جبير** =

٣٣٠ ـ **وأبو مالك** =

٣٣١ ـ **ونافع مولى ابن عمر** =

٣٣٢ ـ **وعطاء بن أبي رباح** =

٣٣٣ ـ **وأبو العالية** =

٣٣٤ ـ **والربيع بن أنس** =

---

[٤١] **وجَّه ابن عطية** (١/ ١٠٣) هذا المعنى بقوله: «والمعنى: أنه في ذاته لا ريب فيه، وإن وقع ريب للكفار». وزاد قولين آخرين: **الأول**: أن «لفظ قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لفظ الخبر، ومعناه النهي». **والثاني**: «هو عموم يراد به الخصوص، أي: عند المؤمنين». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨١.

٣٣٥ ـ وقتادة =

٣٣٦ ـ **ومقاتل بن حيان** =

٣٣٧ ـ والسُّدِّيّ =

٣٣٨ ـ وإسماعيل بن أبي خالد[١][٤٢]. (ز)

﴿هُدًى﴾

٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٣٤٠ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، يقول: نور للمتقين[٢]. (ز)

٣٤١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: تبيان للمتقين[٣]. (ز)

٣٤٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ في قوله: ﴿هُدًى﴾، قال: من الضلالة[٤]. (١/ ١٣٠)

٣٤٣ ـ عن **قتادة**، في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: جعله الله هُدًى وضياء لِمَن صدَّق به، ونورًا للمتقين[٥]. (١/ ١٣٠)

٣٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ: وأمَّا ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: نور للمتقين[٦]. (ز)

---

[٤٢] **وجَّه ابنُ تيمية** (١/ ١٣٧) تفسير الريب بالشك بأنه تقريب للمعنى، فقال: «فهذا تقريب، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة... فكما أنَّ اليقين ضُمِّن السكون والطمأنينة، فالريب ضده ضُمِّن الاضطراب والحركة، ولفظ الشك وإن قيل: إنه يستلزم هذا المعنى؛ لكن لفظه لا يدل عليه».

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٣٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤ (٥٩).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤ (٥٨). وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤ (٥٨).

٣٤٥ ـ قال **أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق الهُذَيْل بن حبيب ـ في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: كرامة لهم هداهم إليه[١]. (ز)

٣٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هَذَا القرآن هُدًى من الضلالة[٢][٤٣]. (ز)

﴿لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾

٣٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ١٣٠)

٣٤٨ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هم المؤمنون[٣]. (ز)

٣٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أي: الذين يَحْذَرُون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهُدَى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء منه[٤]. (١/ ١٣٠)

٣٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: للمؤمنين الذين يَتَّقون الشرك، ويعملون بطاعتي[٥]. (١/ ١٣٠)

٣٥١ ـ عن **الحسن [البصري]** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: اتَّقَوْا ما حُرِّم عليهم، وأدَّوْا ما افتُرِض عليهم[٦]. (ز)

٣٥٢ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هم مَنْ نعتَهم ووصفَهم فأثبت صفتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٧]. (١/ ١٣٧)

---

[٤٣] حكم **ابنُ كثير** (١/ ٢٦٠) على هذه الأقوال الواردة في معنى ﴿هُدًى﴾ بقوله: «وكل ذلك صحيح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠، وابن جرير ١/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥.

٣٥٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: نور للمتقين، وهم المؤمنون[١]. (ز)

٣٥٤ ـ عن أبي بكر ابن عيّاش، قال: سألني الأعمش عن المتقين. قال: فأجبتُه. فقال لي: سل عنها **الكَلْبيّ**. فسألتُه، فقال: الذين يَجتنِبُون كبائِرَ الإثم. =

٣٥٥ ـ قال: فرجَعْت إلى **الأعمش**، فقال: نُرَى أنه كذلك. ولم ينكره[٢]. (ز)

٣٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ من الشرك، نعتهم فقال ـ سبحانه ـ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ الآيات[٣]. (ز)

٣٥٧ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: إنما سُمُّوا المتقين لأنهم اتَّقَوْا ما لا يُتَّقَى[٤][٤٤]. (١/ ١٣٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٨ ـ عن عطية السَّعْدِيّ ـ وكان من الصحابة ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يَدَع ما لا بأس به حَذَرًا لِمَا به البأس**»[٥]. (١/ ١٣١)

٣٥٩ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق أبي عَفِيْف ـ قال: يُحْبَس الناس يوم القيامة في بقيعٍ واحد، فينادي مُنادٍ: أين المتقون؟ فيقومون في كَنَفٍ[٦] من الرحمن، لا يحتجب الله منهم ولا يستتر. قيل: مَن المتقون؟ قال: قوم اتَّقَوُا الشِّرْك وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة، فيمرون إلى الجنة[٧]. (١/ ١٣٠)

---

[٤٤] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ٢٣٩) العمومَ في معنى المتقين **مستندًا إلى دلالة العموم**، فقال: «وذلك أنّ الله أبهم وَصْفَهُم بالتقوَى، فلم يحصُرْ تقواهم إيَّاه على بعضٍ ما هو أهلٌ له منهم دون بعض، فليس لأحد من الناس أن يحصُر معنى ذلك على وَصْفهم بشيء من تقوى الله دون شيء، إلا بحجة يجبُ التسليمُ لها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٣٨.
(٣) تفسير مقاتل ١/ ٨١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٥) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٤٤ (٢٦١٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٩٨ (٤٢١٥)، والحاكم ٤/ ٣٥٥ (٧٨٩٩)، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥ (٦١).
قال الترمذي: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي «صحيح». وقال ابن رجب في فتح الباري ١/ ١٦: «وفي إسناده بعضُ مقال».
(٦) قال في القاموس: أنتَ في كَنَفِ ـ محرّكةً ـ الله تعالى: في حِرْزِه وستره. (كنف)، ونحوه في اللسان (كنف).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥ (٦١).

٣٦٠ ـ عن أبي **الدرداء**، قال: تمامُ التقوى أن يتقي اللهَ العبدُ، حتى يتَّقِيَه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلالٌ خشيةَ أن يكون حرامًا، يكون حجابًا بينه وبين الحرام[١]. (١/١٣٢)

٣٦١ ـ عن محمد بن يزيد الرَّحَبِيِّ، قال: قيل **لأبي الدرداء**: إنَّه ليس أحدٌ له بيت في الأنصار إلا قال شعرًا، فما لك لا تقول؟ قال: وأنا قلت، فاستمعوه:

يريد المرء أن يُعْطى مُناه ... ويأبى اللَّه إلا ما أرادا
يقول المرء: فائدتي وذُخْرِي ... وتقوى اللَّه أفضلُ ما استفادا[٢].

(١/١٣٦)

٣٦٢ ـ عن **أبي هريرة**، أنَّ رجلًا قال له: ما التَّقوى؟ قال: اتخذتَ طريقًا ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيتُ الشوك عدلتُ عنه، أو جاوزتُه، أو قَصُرْتُ عنه. قال: ذاك التقوى[٣]. (١/١٣١)

٣٦٣ ـ قال **ابن عباس**: المُتَّقِي: مَن يَتَّقي الشِّركَ، والكبائرَ، والفواحشَ[٤]. (ز)

٣٦٤ ـ وقال **ابن عمر**: التقوى: أن لا ترى نفسك خيرًا من أحد[٥]. (ز)

٣٦٥ ـ قال عمر بن الخطاب **لكعب الأحبار**: حَدِّثني عن التقوى. فقال: هل أخذت طريقًا ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فما عملتَ فيه؟ قال: حَذِرْتُ، وشَمَّرْتُ. قال كعب: ذلك التقوى[٦]. (ز)

٣٦٦ ـ عن وهب بن كَيْسان، قال: كتب **رجلٌ** إلى عبد الله بن الزبير بموعظة: أمَّا بعد، فإنَّ لأهل التقوى علامات يُعرَفون بها، ويعرفونها من أنفسهم؛ مِن صبرٍ على البلاء، ورِضًى بالقضاء، وشكرِ النَّعْماء، وذُلٍّ لحُكْمِ القرآن[٧]. (١/١٣٣)

٣٦٧ ـ عن **أبي العفيف** ـ وكان من أصحاب معاذ بن جبل ـ قال: يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ على أربعة أصناف: المتقين، ثم الشاكرين، ثم الخائفين، ثم أصحاب

---

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى.

(٤) تفسير الثعلبي ١/١٤٢، وتفسير البغوي ١/٦٠. (٥) تفسير الثعلبي ١/١٤٢، وتفسير البغوي ١/٦٠.

(٦) تفسير الثعلبي ١/١٤٢، وتفسير البغوي ١/٦٠.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. وعند الثعلبي ١/١٤٤ عن بعض فقهاء أهل المدينة.

اليمين[١]. (١/١٣٧)

٣٦٨ ـ عن أبي رجاء، قال: من سَرَّه أن يكون مُتَّقِيًا فليكن أذلَّ من قَعُود إبل، كل من أتى عليه أَرْغَاه[٢]. (٣/١٣٣)

٣٦٩ ـ عن طَلْق بن حبيب ـ من طريق عاصم ـ أنه قيل له: ألا تَجْمَع لنا التقوى في كلام يسير نَرْوِيه؟ فقال: التقوى: العمل بطاعة الله، على نورٍ من الله، رجاءَ رحمة الله. والتقوى: ترك معاصي الله، على نور من الله، مخافةَ عذاب الله[٣]. (١/١٣١)

٣٧٠ ـ عن عمر بن عبد العزيز، قال: ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله: ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رُزق بعد ذلك خيرًا فهو خير إلى خير[٤]. (١/١٣٤)

٣٧١ ـ عن عمر بن عبد العزيز: أنَّه لما وَلِي حَمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أُوصيكم بتقوى الله؛ فإن تقوى الله خَلَفٌ من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف[٥]. (١/١٣٦)

٣٧٢ ـ عن عمر بن عبد العزيز، قال: يا أيها الناس، اتقوا الله؛ فإنه ليس من هالك إلا له خَلَفٌ، إلا التقوى[٦]. (١/١٣٦)

٣٧٣ ـ عن الحسن البصري، قال: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرًا من الحلال مخافةَ الحرام[٧]. (١/١٣٢)

٣٧٤ ـ وقال شَهْر بن حَوْشَب: المُتَّقِي: الذي يترك ما لا بأس به حذرًا لِما به بأس[٨]. (ز)

٣٧٥ ـ عن ميمون بن مِهْران ـ من طريق جعفر ـ قال: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه؛ حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٨ (٧٣٩٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

ومعنى أرغاه: قهره وأذله؛ لأن البعير إنما يرغو عن ذل واستكانة، وإنما خص القعود لأنَّ الفتي من الإبل يكون كثير الرغاء. النهاية ٢/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٨٨، وابن أبي حاتم ١/٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٨) تفسير الثعلبي ١/١٤٣، وتفسير البغوي ١/ ٦٠.

ملبسه، ومن أين مشربه، أمن حِلٍّ ذلك أم من حرام؟[١]. (١/١٣٥)

٣٧٦ ـ عن **قتادة**، قال: لَمَّا خلق الله الجنة قال لها: تكلمي. قالت: طوبى للمتقين[٢]. (١/١٣٦)

٣٧٧ ـ عن **عون بن عبد الله**، قال: تمام التقوى أن تبتغي عِلم ما لم تعلم منها إلى ما قد عَلِمت منها[٣]. (١/١٣٢)

٣٧٨ ـ عن **عون بن عبد الله**، قال: فواتح التقوى حسن النية، وخواتمها التوفيق، والعبد فيما بين ذلك بين هَلَكات وشُبُهات، ونفس تَحْطِبُ على سَلْوِها، وعدو مَكِيد غير غافل ولا عاجز[٤]. (١/١٣٤)

٣٧٩ ـ عن **إياس بن معاوية**، قال: رأس التقوى ومُعظَمُه ألَّا تعبد شيئًا دون الله، ثم تَتَفاضَل الناس بالتُّقى والنُّهى[٥]. (١/١٣٤)

٣٨٠ ـ عن **مالك بن دينار**، قال: القيامة عُرْسُ المتقين[٦]. (١/١٣٦)

٣٨١ ـ عن **سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيّ**، قال: بلَغَنا: أنَّ رجلًا جاء إلى عيسى، فقال: يا معلم الخير، كيف أكون تقيًّا لله كما ينبغي له؟ قال: بيسير من الأمر؛ تُحِبُّ الله بقلبك كله، وتعمل بكَدْحِك وقُوتِك ما استطعت، وتَرْحَمُ ابنَ جنسك كما ترحم نفسك. قال: مَن ابن جنسي، يا معلم الخير؟ قال: ولد آدم كلهم، وما لا تحب أن يؤتى إليك فلا تأتِه إلى أحد، فأنت تقيٌّ لله حقًّا[٧]. (١/١٣٣)

٣٨٢ ـ قال **سفيان الثوري**: المتقي: هو الذي اتَّقى الدنيا وأَقَلَّها[٨]. (ز)

٣٨٣ ـ قال **سفيان الثوري** =

٣٨٤ ـ **والفُضَيْل**: هو الذي يُحِبُّ للناس ما يُحِبُّ لنفسه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥١٩، ١٤/٣٦، وأبو نعيم ٤/٨٩ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. وقد رواه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٥٠، من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه قوله: «شلوها» بالشين المعجمة، ورواه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/٧٦، من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه أيضًا: «يكيد» بدل مكيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (ص٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٨) تفسير الثعلبي ١/١٤٣.

(٩) تفسير الثعلبي ١/١٤٣.

٣٨٥ ـ قال **الفضيل**: لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوُّه كما يأمنه صديقُه[١]. (ز)

٣٨٦ ـ عن **عبد الله بن المبارك**، قال: لو أن رجلًا اتَّقَى مائة شيء، ولم يتق شيئًا واحدًا؛ لم يكن من المتقين[٢]. (١/١٣٢)

٣٨٧ ـ عن **عبد الله بن المبارك**، قال: قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: يا بُنَيَّ، إنما يُسْتَدَلُّ على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: بِحُسْن توكله على الله فيما نابه، وبُحسن رضاه فيما آتاه، وبُحسن زهده فيما فاته[٣]. (١/١٣٣)

٣٨٨ ـ عن **سَهْم بن مِنجاب**، قال: مَعْدِنٌ من التقوى؛ لا يزال لسانك رَطْبًا من ذكر الله[٤]. (١/١٣٣)

٣٨٩ ـ عن [**أبي**] **مُحْرِزٍ الطُّفَاوِيّ**، قال: كيف يرجو مفاتيح التقوى من يُؤْثِر على الآخرة الدنيا؟![٥]. (١/١٣٤)

٣٩٠ ـ عن محمد بن يوسف الفِرْيَابِيّ، قال: قلتُ لسفيان: أرى الناس يقولون: **سفيان الثوري**. وأنت تنام الليل! فقال لي: اسكت، مَلَاك هذا الأمر التقوى[٦]. (١/١٣٤)

٣٩١ ـ عن شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، قال: تكلم رجل من الحكماء عند عبد الملك بن مروان، فوصف المُتَّقِيَ، فقال: رجل آثَرَ الله على خلقه، وآثر الآخرة على الدنيا، ولم تَكْرُثْه المطالب، ولم تمنعه المطامع، نظر ببصر قلبه إلى معالي إرادته فسما لها مُلْتَمِسًا لها، فدهره محزون، يبيت إذا نام الناس ذا شُجُون، ويصبح مغمومًا في الدنيا مسجون، قد انقطعت من همته الراحة دون منيته، فشفاؤه القرآن، ودواؤه الكلمة من الحكمة والموعظة الحسنة، لا يرى منها الدنيا عوضًا، ولا يستريح إلى لذة سواها. فقال عبد الملك: أشهد أنَّ هذا أرخى بالًا مِنَّا، وأنعم عيشًا[٧]. (١/١٣٥)

---

(١) تفسير الثعلبي ١/١٤٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ص٨٠ (١١٩).

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾

نزول الآية:

٣٩٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٣٧)

٣٩٣ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ فهم المؤمنون من العرب[١]. (ز)

٣٩٤ ـ وعن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٢]. (ز)

٣٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: هاتان الآيتان نزلتا في مؤمني أصحاب النبي ﷺ، والمهاجرين[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾

٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: الإيمان: التصديق[٤]. (١/١٣٧)

٣٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة، وابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: يُصَدِّقون[٥]. (١/١٣٧)

٣٩٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الإيمانُ العملُ[٦][٤٥]. (ز)

---

[٤٥] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٢٤١) شمول معنى الإيمان للقول والاعتقاد والعمل، فقال: «والإيمان: كلمة جامعةٌ للإقرار بالله، وكتُبه، ورسلِه، وتصديق الإقرار بالفعل. وإذْ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآيةِ، وأشبه بصفة القوم: أن يكونوا موصوفين ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
أسانيدها جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥.

(٣) تفسير مقاتل ١/ ٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١. وينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٠.

٣٩٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يخشون[(١)] [٤٦]. (ز)

﴿بِٱلْغَيْبِ﴾

٤٠٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٣٧)

٤٠١ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، أما الغيب: فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار، وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قِبَل أصلِ كتاب أو علم كان عندهم[(٢)]. (ز)

٤٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[(٣)]. (ز)

٤٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: بما جاء منه، يعني: من الله[(٤)]. (١/١٣٧)

٤٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار. قال: وهل تعرف

== بالتصديق بالغَيْبِ قولًا واعتقادًا وعملًا؛ إذ كان ـ جلّ ثناؤه ـ لم يحصُرْهم من معنى الإيمان على معنى دون معنى».

وقال **ابنُ كثير** (١/ ٢٦٤): «أما الإيمان في اللغة: فيطلق على التصديق المحض. وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك، كما قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]...، وكذلك إذا اسْتُعْمِل مقرونًا مع الأعمال؛ كقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الانشقاق: ٢٥]، فأما إذا اسْتُعْمِل مطلقًا فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادًا وقولًا وعملًا».

[٤٦] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ٢٤١) اندراج الخشية تحت معنى الإيمان، فقال: «وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان، الذي هو تصديق القول بالعمل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٦.

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ واللفظ له.

العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول:

وبالغيب آمنَّا وقد كان قومُنا يُصَلُّون للأوثان قبل محمد[١].

(١٣٨/١)

٤٠٥ ـ عن زِرِّ بن حُبَيْش ـ من طريق عاصم ـ قال: الغيب: القرآن[٢]. (ز)

٤٠٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: بالله، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت، وبالبعث؛ فهذا غيب كله[٣]. (١٣٧/١)

٤٠٧ ـ عن مجاهد ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: يؤمنون بالله[٤]. (ز)

٤٠٨ ـ قال الحسن [البصري]: يعني: بالآخرة[٥]. (ز)

٤٠٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: مَن آمن بالله فقد آمن بالغيب[٦]. (ز)

٤١٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد بن أبي عَرُوبة ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: آمنوا بالبعث بعد الموت، والحساب، والجنة، والنار، وصدَّقوا بموعود الله الذي وعد في القرآن[٧]. (١٣٨/١)

٤١١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الله بن جعفر ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: بالقدر[٨]. (ز)

٤١٢ ـ عن الربيع بن أنس، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾: آمنوا بالله، وملائكته، ورُسُلِه، واليومِ الآخِر، وجَنّته، وناره، ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت؛ فهذا غيبٌ كله[٩]. (ز)

٤١٣ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق إبراهيم بن حميد ـ ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾،

---

(١) مسائل نافع بن الأزرق (٢٧٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٦ (٦٩)، وفي تفسير الثعلبي ١/ ١٤٧، وتفسير البغوي١/ ٦٢: بالوحي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٦ (٦٧)، وهو عند ابن جرير من قول الربيع ـ كما سيأتي ـ.

(٤) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٦١١. (٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٦ (٧٠).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٣١، وابن جرير ١/ ٢٤٢ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٦. (٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٢.

قال: بغيب الإسلام[١]. (ز)

٤١٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: بما نزل من القرآن، وبما لم يجِئْ بعدُ[٢]. (ز)

٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ثم نعتهم فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، يعني: يؤمنون بالقرآن أنه من الله تعالى جاء، وهو أنزله على محمد ﷺ، فيُحِلُّون حلاله، ويُحَرِّمون حرامه، ويعملون بما فيه[٣]. (ز)

٤١٦ ـ قال **ابن جُرَيْج**: بالوحي[٤]. (ز)

٤١٧ ـ قال عبد الله بن هانئ: هو ما غاب عنهم من علوم القرآن[٥][٤٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٨ ـ عن تُوَيْلَةَ بنت أَسْلَم، قالت: صَلَّيْتُ الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة، فاستقبلنا مسجد إِيلِيَاء[٦]، فصلَّيْنا سجدتين، ثم جاءنا مَن يُخْبِرُنا: أَنَّ رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام، فتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فصلَّيْنا السجدتين الباقِيَتَيْن ونحن مستقبلو البيت الحرام، فبلغ رسولَ الله ﷺ ذلك، فقال: «**أولئك قوم آمنوا بالغيب**»[٧]. (١/ ١٣٨)

---

[٤٧] رجَّح **ابنُ عطية** (١/ ١٠٥)، **وابنُ تيمية** (١/ ١٣٦)، **وابنُ كثير** (١/ ٢٦٥) القول **بالعموم** في معنى الغيب.

وجمع ابنُ عطية بين تلك الأقوال بقوله: «وهذه الأقوال لا تتعارض، بل يقع الغيب على جميعها».

وجمع ابنُ كثير بينها، فقال: «وأما الغيب المراد هاهنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه، وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد، فكل هذه متقاربة في معنى واحد؛ لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به».

ونقل **ابن عطية** عن طائفة أن: «معناه: يصدقون إذا غابوا وخلوا، لا كالمنافقين الذين يؤمنون إذا حضروا، ويكفرون إذا غابوا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٦.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٤٧، وتفسير البغوي ١/ ٦٢.

(٣) تفسير مقاتل ١/ ٨١.

(٤) تفسير البغوي ١/ ٦٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٤٧. وعبد الله بن هانئ لعله أبو الزعراء صاحب ابن مسعود. ينظر: تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٧.

(٦) إيلياء: مدينة بيت المقدس. لسان العرب (إيل).

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٠٧ (٥٣٠) دون اللفظ النبوي، ورواه ٢٥/ ٤٣ (٨٢) بلفظه الذي هنا، =

٤١٩ ـ عن الحارث بن قيس، أنَّه قال لابن مسعود: عند الله نحتسب ما سبقتمونا به ـ يا أصحاب محمد ـ من رؤية رسول الله ﷺ. فقال **ابن مسعود**: عند الله نحتسب إيمانكم بمحمد ﷺ ولم تروه، إنَّ أمر محمد كان بيّنًا لِمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحدٌ أفضل من إيمان بغيب. ثم قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[1]. (١/١٣٩)

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٤٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: الصلوات الخمس[2]. (١/١٤٥)

٤٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: يُقِيمُونها بفروضها[3]. (١/١٤٦)

٤٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: إقامة الصلاة: إتمامُ الركوعِ والسجودِ والتلاوةِ، والخشوعُ، والإقبالُ عليها فيها[4]. (١/١٤٦)

٤٢٣ ـ عن **الضحاك** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يعني: الصلاة المفروضة[5]. (ز)

٤٢٤ ـ عن أبي سعيد، أنَّه سمع **الحسن** يقول في قول الله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال:

= ولكنه سمى الراوية أم نويلة بنت مسلم، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٧ (٧٣) بزيادة اللفظ النبوي.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٦٨ عن رواية ابن أبي حاتم: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٤ (١٩٧٨): «فيه إسحاق بن إدريس الأسواري، وهو ضعيف متروك». وقال عن رواية الطبراني التي ليس فيها الزيادة ٢/ ١٤ (١٩٧٧): «رجاله مُوَثَّقُون».

(١) جمع السيوطي بين روايتين لهذا الأثر: إحداهما من أوله إلى قوله: «ولم تروه». وقد أخرجها سفيان بن عيينة، وعنه سعيد بن منصور (١٨١ ـ تفسير) عن الحارث بن قيس. والثانية من قوله: «إن أمر محمد» إلى آخره. وقد أخرجها سعيد بن منصور في سننه (١٨٠ ـ تفسير)، وابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٣٢١٣) ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٣٦ (٦٦)، والحاكم ٢/ ٢٦٠، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٣ ـ، وابن منده في الإيمان ٢/ ٣٧١ (٢٠٩)، والبغوي في التفسير ١/ ٦٢ من طريق عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٨.

يقيمون الصلوات الخمس بوضوئها، وركوعها، وسجودها، وخشوعها، في مواقيتها[١]. (ز)

٤٢٥ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها[٢]. (١/١٤٦)

٤٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المكتوبة الخمس، يعني: يقيمون ركوعها، وسجودها، في مواقيتها[٣]. (ز)

٤٢٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القران فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها[٤]. (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾

٤٢٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٤٢٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: هي نَفَقَةُ الرَّجُل على أهله، وهذا قبل أن تنزِل الزكاة[٥]. (ز)

٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: زكاة أموالهم[٦]. (١/١٤٥)

٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: يُؤَدُّون الزكاة احتسابًا لها[٧]. (١/١٤٦)

٤٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: إنما يعني الزكاة خاصة، دون سائر النفقات، لا يَذكرُ الصلاة إلا ذَكرَ معها الزكاة، فإذا لم

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ص١٣٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ١١، ٤٩، ٢/ ٣٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٦٣.

(٧) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٧.

يُسَمِّ الزكاة قال في إثر ذكر الصلاة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[(١)]. (١/١٤٦)

٤٣٣ ـ عن **الضحاك** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: كانت النفقات قُرْبانًا يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجُهْدِهم، حتى نزلت فرائض الصدقات في سورة براءة، هُنَّ الناسخات المُبَيِّنات[(٢)]. (١/١٤٧)

٤٣٤ ـ عن **قتادة**، في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: أنفَقوا في فرائض الله التي افترض الله عليهم في طاعته وسبيله[(٣)]. (١/١٤٦)

٤٣٥ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: فأنفِقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عَوَارٍ وودائع عندك، يا ابن آدم، أوشكت أن تفارقها[(٤)]. (ز)

٤٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فهي نفقة الرجل على أهله، وهذا قبل أن تنزل الزكاة[(٥)]. (ز)

٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة. نظيرها في لقمان[(٦)][٤٨]. (ز)

٤٣٨ ـ قال أبو توبة الربيع بن نافع: سئل **سفيان بن عيينة** عن قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾. قال: القرآن؛ ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وإلى قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]؟![(٧)]... . (ز)

---

[٤٨] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ٢٥٠)، و**ابنُ عطية** (١/ ١٠٧)، و**ابنُ كثير** (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) شمول معنى ﴿يُنفِقُونَ﴾ لكل أنواع النفقات؛ لأن الله مدحهم بالإنفاق، ولم يخصص نوعًا من أنواع الإنفاق.

وجَّه ابن عطية أقوال السلف بأن: «الآية تعمّ الجميع، وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨١. وآخره يشير إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤].

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٠١.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٣٧)

٤٤٠ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: المؤمنون من أهل الكتاب[1][٤٩]. (ز)

---

[٤٩] رجَّح **ابنُ جرير** (١/٢٤٦ ـ ٢٤٧) **مستندًا إلى أحوال النزول، والسياق، ودلالة العقل،** قولَ ابن مسعود، وابن عباس من طريق السدي: أنَّ المراد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾: مؤمنو العرب، وأنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: مؤمنو أهل الكتاب، وذلك أنه تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، ولم يكن للعرب كتابٌ قبل الكتاب الذي أنزله الله ﷻ على محمد ﷺ، وبأنَّ الله صنَّف الكافرين في الآيات بعدها إلى صنفين: منافق، وكافر، فكذلك المؤمنون صنَّفهم إلى عربيٍّ، وكتابيٍّ.

وانتقد ابنُ تيمية (١/١٢٧) هذا القول، ووصفه بالغلط؛ لأن «مشركي العرب إن لم يؤمنوا بما أُنزِل إليه وما أُنزِل من قبله لم يكونوا مُفْلِحين، وأهل الكتاب إن لم يؤمنوا بالغيب ويقيموا الصلاة ومما رزقناهم ينفقون لم يكونوا مفلحين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، فدلَّ على أنهم صنف واحد».

ولم ير **ابنُ عطية** (١/١٠٨) تعارضًا بين قول من جعل الآيتين في صنف واحد، أو فسر كل آية بصنف منهما، فقال: «وهذه الأقوال لا تتعارض».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (١/١٢٧ ـ ١٢٨، ١٤٢) أن الآيات صفة لموصوف واحد، وأن عطف الشيء على الشيء قد يكون لتغاير الصفات، وإن كانت الذات واحدة.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١/٢٧٢ ـ ٢٧٤)، فقد رجَّح أن الآيات عامة في كل مؤمن اتصف ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٥١، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٨ من قول السدي ـ كما سيأتي ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير مقتصرًا على ابن مسعود.

أسانيدها جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٤٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، قال: هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب، ثم جمع الفريقين[(١)]. (ز)

٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة؛ عبد الله بن سَلَام وأصحابه، منهم أُسَيْد بن زيد، وأسد بن كعب، وسَلَام بن قيس، وثعلبة بن عمر، وابن يامين واسمه سَلَام، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾

٤٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، أي: يُصَدِّقُونك بما جئتَ به من الله، وما جاء به مَن قبلك مِن المرسلين، لا يُفرِّقون بينهم، ولا يجحدون ما جاؤوهم به من ربهم[(٣)] [٥٠]. (١/ ١٤٧)

== بها، وذلك أنه ليس تصح واحدة من هذه الصفات دون الأخرى، بل كل واحدة مستلزمة للأخرى وشرط معها، وقوَّى قولَه **بعدد من الآيات** الدالة على أمر جميع المؤمنين بالإيمان بالله ورسله وكتبه، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ الآية [النساء: ١٣٦]، وقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وغيرها.

وبيَّن **ابنُ عطية** (١/ ١٠٨) اختلاف الإعراب على كلا القولين، فقال: «فمن جعل الآيتين في صنف واحد فإعراب ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ خفض على العطف، ويصح أن يكون رفعًا على الاستئناف، أي: وهم الذين. ومن جعل الآيتين في صنفين فإعراب ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ رفع على الابتداء، وخبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾، ويحتمل أن يكون عطفًا».

[٥٠] **علَّق ابنُ جرير** (١/ ٢٥٢) على أثر ابن عباس بأنه وإن كانت الآيات في صفات المؤمنين إلا أنها تعريض بذم كفار أهل الكتاب في زعمهم الإيمانَ بالرسل، وأنهم مهتدون، وأنَّه لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى، وهم كاذبون فيما زعموا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨١.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٨.

٤٤٤ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ قال: هو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: الكتب التي خَلَت قبله[1]. (١/١٤٧)

٤٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بما أنزل إليك يا محمد من القرآن أنَّه من الله، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء، يعني: التوراة، والإنجيل، والزبور[2]. (ز)

﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾

٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، أي: بالبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان، أي: لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك، ويَكْفُرُون بما جاءك من ربك[3]. (١/١٤٧)

٤٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، يعني: يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنَّه كائن[4]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

٤٤٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٤٤٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ فهم المؤمنون من العرب، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ المؤمنون من أهل الكتاب، ثم جمع الفريقين، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ الآية[5]. (١/١٣٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١/٣٨ نحوه من طريق سعيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/٢٥٢، وابن أبي حاتم ١/٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١ ـ ٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٣، وأخرجه ابن حاتم من قول السدي ١/٣٥، ٣٦، ٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير عن ابن مسعود.

٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾، أي: على نور من ربهم، واستقامة على ما جاءهم[١]. (ز)

٤٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾، قال: على بَيِّنَة من ربهم[٢]. (ز)

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قيل: يا رسول الله، إنَّا نقرأ من القرآن فنرجو، ونقرأ فنكاد نيأس. فقال: «**ألا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ «**هؤلاء أهل الجنة**». قالوا: إنَّا نرجو أن نكون هؤلاء. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾ «**هؤلاء أهل النار**». قلنا: لسنا هم، يا رسول الله؟ قال: «**أجل**»[٣]. (١/١٥٣)

٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، أي: الذين أدْركوا ما طلبوا، ونَجَوْا من شَرِّ ما مِنه هَرَبُوا[٤]. (ز)

٤٥٤ ـ عن **قتادة** ـ من طريق شَيْبان بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، قال: اسْتَحَقُّوا الهدى والفلاح بحق، فأحقه الله لهم، وهذا نَعْتُ أهل الإيمان. ثم نَعَتَ المشركين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآيتين[٥]. (١/١٤٧)

٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم جمعهم جميعًا، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٥٦ وابن أبي حاتم ١/٣٩. وعند النحاس في معاني القرآن ١/٨٥ عن ابن إسحاق من قوله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٩ (٨٦).
وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر: ميزان الاعتدال ٢/٤٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٥٦، وابن أبي حاتم ١/٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨١.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

❁ نزول الآية:

٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ونحو هذا من القرآن، قال: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنَّه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذِّكْرِ الأول، ولا يَضِلُّ إلا من سَبَق له من الله الشقاء في الذِّكْرِ الأول[(١)]. (١/ ١٥٣)

٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ صدر سورة البقرة إلى المائة منها نزل في رجالٍ سَمَّاهُم بأعيانهم وأنسابهم من أحبار اليهود، ومن المنافقين من الأوس والخزرج[(٢)]. (ز)

٤٥٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: أُنزِلَت هاتان الآيتان في قادة الأحزاب، وهم الذين ذَكَرهم الله في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: فهم الذين قُتِلوا يوم بدر، ولم يدخل من القادة أحدٌ في الإسلام إلا رجلان: أبو سفيان، والحكم بن أبي العاص[(٣)]. (١/ ١٥٤)

٤٥٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[(٤)][٥١]. (ز)

---

[٥١] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ٢٦٠) أثر الربيع بن أنس بقوله: «إنّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لَمَّا أخبرَ عن قوم من أهل الكفر بأنهم لا يؤمنون، وأنَّ الإنذارَ غيرُ نافعهم، ثم كانَ من الكُفّار مَن قد نَفَعه الله بإنذار النبي ﷺ إيّاه، ـ لم يَجُز أن تكون الآية نزلت إلا في خاصٍّ من الكفار ـ =

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٤ (١٣٠٢٥)، وابن جرير ١/ ٢٥٩، ١٢/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٤ (٧٢٥٠)، ٤/ ١٣٨٥ (٧٨٧٥)، ٨/ ٢٧٤٩ (١٥٥٣١).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٥ (١١٢٤٣): «ورجاله وُثِّقُوا، إلا علي بن أبي طلحة، قيل: لم يسمع من ابن عباس». وقال الحافظ ابن حجر في العجاب ١/ ٣١٥: «إسناد جيد».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٥٨.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٠ (٩٣) دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٥٩، ٢٧٣.

٤٦٠ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: أمَّا القادةُ فليس فيهم نَجِيبٌ، ولا ناجٍ، ولا مُهْتَدٍ[(١)]. (ز)

٤٦١ ـ قال الضحاك: نزلت في أبي جهل، وخمسة من أهل بيته[(٢)]. (ز)

٤٦٢ ـ قال الكلبي: يعني: اليهود[(٣)]. (ز)

٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت هاتان الآيتان في مشركي العرب، منهم: شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل ابن هشام ـ اسمه عمرو ـ، وعبد الله بن أبي أُمَيَّة، وأُمَيَّة بن خَلَف، وعمرو بن وهب، والعاص بن وائل، والحارث بن عمرو، والنَّضْر بن الحارث، وعَدِيُّ بن مُطْعِم بن عَدِيّ، وعامر بن خالد، وأبو البَخْتَرِي ابن هشام. ثم رجع إلى المنافقين فقال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[(٤)] [٥٢]. (ز)

== وإذا كان قادة الأحزاب لا شك أنَّهم مِمَّن لم ينفعه الله بإنذار النبي ﷺ إياه، حتى قتلهم الله بأيدي المؤمنين يوم بدرٍ؛ عُلِم أنهم مِمّن عنَى الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ بهذه الآية».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ١١٠ ـ ١١١): «وكلُّ من عيَّن أحدًا فإنما مَثَّل بمن كشف الغيبُ بموته على الكفر أنه في ضمن الآية».

ووجَّهه ابنُ تيمية (١/ ١٥٥) بقوله: «جعلهم قادة الأحزاب لكَوْنهم أَضَلُّوا الأتباعَ، والأحزاب يوم الخندق قد أسلم عامة قادتها وحَسُن إسلامهم، والحزب الآخر غطفان وقد أسلموا أيضًا».

وانتقد ابنُ عطية (١/ ١١١) قولَ الربيع بن أنس بقوله: «هكذا حُكِي هذا القول، وهو خطأ؛ لأن قادة الأحزاب قد أسلم كثيرٌ منهم، وإنما ترتيب الآية في أصحاب القَلِيب».

[٥٢] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢) **مستندًا إلى دلالة السياق** أنَّ الآية نزلت «في أحبار اليهود الذين قُتِلوا وماتوا على الكفر، مُسْتَدِلًّا بأنَّ مجيء قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ عَقِيبَ خبر الله عن مؤمني أهل الكتاب يُقَوِّي أن المراد بذلك الخبر عن كُفّار أهل الكتاب، ومُسْتَدِلًّا باستمرار آيات السورة في ذكر أخبارهم، وبيان أخذ الله العهود والمواثيق ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٤٩. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٣١، والوسيط ١/ ٨٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٤٩، وتفسير البغوي ١/ ٦٤. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٣١، والوسيط ١/ ٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٨.

تفسير الآية:

٤٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: بما أُنزِل إليك، وإن قالوا: إنَّا قد آمَنَّا بما جاء من قبلك، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إنهم قد كفروا بما عندهم من ذِكْرِك، وجَحَدوا ما أُخِذ عليهم من الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم به غيرُك، فكيف يسمعون منك إنذارًا وتحذيرًا وقد كفروا بما عندهم من علمك؟![1]. (١/ ١٥٤)

٤٦٥ ـ عن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾، قال: أَوَعَظْتَهم، أم لَمْ تَعِظْهم[2]. (١/ ١٥٥)

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾

٤٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٥٥)

٤٦٧ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿خَتَمَ

== عليهم في أمر محمد ﷺ في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] وما بعدها، وأنَّ الخبر إذا كان أوَّلًا عن مُؤمِني أهل الكتاب، وآخرًا عن مشركيهم، فأَوْلَى أن يكون وَسَطًا عنهم، إذْ كان الكلامُ بعضُه لبعض تَبَعٌ».

ورجَّح **ابنُ عطية** (١/ ١١٠ ـ ١١١) ما أفاده قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة من أنَّ الآية عامة فيمن سبق في علم الله أنه لا يؤمن.

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (١/ ٢٧٧).

وبيَّن **ابنُ تيمية** (١/ ١٥٢ ـ ١٥٦) أنَّ الآية مطلقةٌ عامَّةٌ تتناولُ كلَّ الكفار، وأنَّ المراد بها أن الكافر ما دام مُصِرًّا على كُفْرِه لا ينفعه الإنذار؛ للحُجُب التي على قلبه وسمعه وبصره، وذلك لا يمنع انتفاعَه بالإنذار إذا زالت تلك الحُجُب.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١ ـ، وابن جرير ١/ ٢٥٨، ٢٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾، يقول: فلا يعقلون، ولا يَسْمعون[١]. (ز)

٤٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأرزق قال له: أخْبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. قال: طَبَع الله عليها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وصَهْباءَ[٢] طافَ يهوديُّها فأبْرَزَها وعليها خَتَمْ[٣]. (١/١٥٥)

٤٦٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال **مجاهد**: نُبِّئت أنَّ الذنوبَ على القلب تَحُفُّ به من نواحيه، حتى تلتقي عليه، فالتقاؤُها عليه الطَّبعُ، والطبعُ: الخَتْمُ. =

٤٧٠ ـ قال **ابن جُرَيْج**: الختْم: الخَتْم على القلب، والسَّمع[٤]. (ز)

٤٧١ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾، يعني: طبع الله[٥]. (ز)

٤٧٢ ـ عن **قتادة** ـ من طريق شَيْبَان ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: أطاعوا الشيطان، فاسْتَحْوَذ عليهم، فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة، فهم لا يُبصِرون هُدًى، ولا يسمعون، ولا يفقهون، ولا يعقلون[٦]. (١/١٥٥)

٤٧٣ ـ عن **سعيد المَقْبُرِيّ** ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ يُقال: ختم الله على قلوبهم بالكفر[٧]. (ز)

٤٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾، يقول: فلا يسمعون، ولا يعقلون[٨]. (ز)

٤٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: طبع الله على قلوبهم؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/٤١ ـ ٤٢ موقوفًا على السدي. وأورده السيوطي مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) الصهباء: الخمر. لسان العرب (صهب).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/١٠٤ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٦٦، وابن أبي حاتم ١/٤١ دون قول ابن جريج.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤١.

فهم لا يعقلون الهُدَى، ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ يعني: آذانهم؛ فلا يسمعون الهُدَى[1][٥٣]. (ز)

﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾

❁ قراءات:

٤٧٦ ـ عن **الحسن**. =

وأبي رجاء: قرأ أحدهما: (غُشَاوَةً)، والآخر: (غَشْوَةً)[2]. (١/١٥٦)

٤٧٧ ـ قال الفراء: قرأها **عَاصِم** ـ فيما حَدَّثَنِي المفضل، وزعم أن عاصمًا أخذها عليه مرتين ـ بالنصب[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٥٥)

---

[٥٣] رجَّح **ابنُ جرير** (١/٢٦٨) **مستندًا إلى السنة** أنَّ الختم في الآية حقيقيٌّ وعلى ظاهره. **وانتَقَدَ** قول من قال: إنَّ الختم مجاز عن التكبر والإعراض، بقوله: «والحق في ذلك عندي ما صَحَّ بنظيره الخبرُ عن رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا كانت نكتةً سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تغلق قلبه، فذلك الران، الذي قال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾**». [المطففين: ١٤]، فأخبر ﷺ أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أَغْلَفَتْها، وإذا أَغْلَفَتْها أتاها حينئذ الختمُ من قِبل الله ﷻ والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مَسْلَك، ولا للكفر منها مَخْلَص، فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله ـ تبارك وتعالى ـ، نظير الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفَضِّ ذلك عنها، ثم حَلِّها، فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب مَن وَصَف الله أنه خَتَم على قلوبهم، إلا بعد فَضِّه خاتمَه، وحَلِّه رباطَه عنها».

ووافقه **ابنُ كثير** (١/٢٧٨ ـ ٢٧٩).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٢ ـ تفسير).

و(غُشَاوَةً) عن الحسن، أما (غَشْوَةً) فعن أبي رجاء، وسفيان، وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠.

(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١/٤٠٦.

قراءة عاصم بنصب (غِشَاوَةً) قراءة شاذة. انظر: تفسير القرطبي ١/١٩١.

٤٧٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، يقول: على أعينهم؛ فلا يُبصِرون[١]. (ز)

٤٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في الآية، قال: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، والغشاوة على أبصارهم[٢]. (١/ ١٥٥)

٤٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، أي: عن الهُدَى أن يُصِيبوه أبدًا بغير ما كَذَّبُوك به من الحق الَّذي جاءك من ربك، حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك[٣]. (١/ ١٥٤)

٤٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، يقول: جعل على أبصارهم غشاوة. يقول: على أعينهم؛ فهم لا يُبصرون[٤]. (ز)

٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾، يعني: غِطاءً؛ فلا يُبْصِرون الهُدَى[٥]. (ز)

٤٨٤ ـ قال ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ: الختم على القلب والسمع، والغشاوة على البصر، قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ [الشورى: ٢٤]، وقال: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ [الجاثية: ٢٣][٦]. (ز)

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾

٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿وَلَهُمۡ﴾ بما هم عليه من خِلافِك ﴿عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾. قال: فهذا في الأحبار من يهود، فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك بعد معرفتهم[٧]. (١/ ١٥٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٤٢ موقوفًا على السدي. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ٤١ (١٠٠).

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١ ـ، وابن جرير ١/ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ١/ ٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٧١.

(٧) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١ ـ، وابن جرير ١/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٤١ (٩٤).

٤٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَذَابٌ﴾، يقول: نَكال[١]. (ز)

٤٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: وافِر، لا انقِطاع له[٢]. (ز)

٤٨٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: عذاب وافِر[٣]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٤٨٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٥٦)

٤٩٠ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾: هم المنافقون[٤]. (ز)

٤٩١ ـ عن **السدي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٥]. (ز)

٤٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ صدر سورة البقرة إلى المائة منها في رجال سَمَّاهم بأعيانهم وأنسابهم، من أحبار يهود، ومن المنافقين من الأوس والخزرج[٦]. (١/١٥٦)

٤٩٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هؤلاء المنافقون[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير مقتصرًا على ابن مسعود.
أسانيدها جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢ (عَقِب ١٠٥).

(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٠ ـ، وابن جرير ١/٢٥٨، وابن أبي حاتم ١/٤٢ بنحوه بلفظ: المنافقين من الأوس والخزرج، ومن كان على أمرهم، ومثله عند ابن جرير ١/٢٧٥.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.

٤٩٤ ـ عن الحسن البصري، كذلك[١]. (ز)

٤٩٥ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾، قال: هذه في المنافقين[٢]. (١/ ١٥٧)

٤٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: هؤلاء أهلُ النفاق[٣]. (ز)

٤٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ نزلت في منافقي أهل الكتاب اليهود[٤]، منهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول، وجَدُّ بن قيس، والحارث بن عمرو، ومُغِيْثُ[٥] بن قُشَيْر، وعمرو بن زيد[٦][٥٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾

٤٩٨ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هذا نَعْتُ المنافقين؛ نَعَت عبدًا خائن السريرة، كثيرَ خَنْعٍ[٧] الأخلاق، يَعرِف بلسانه ويُنكِر بقلبه، ويُصَدِّق بلسانه ويُخَالِف بعمله، ويُصْبِح على حال ويُمْسِي على غيره، ويَتَكَفَّأُ[٨] تَكَفُّؤَ

---

[٥٤] نقل **ابنُ جرير** (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧) **إجماع أهل التأويل** على «أنّ هذه الآية نزلت في قوم من أهلِ النِّفاق، وأن هذه الصِّفة صِفتُهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٢. قال أبو محمد: وكذلك فسَّره الحسن، وقتادة، والسدي.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٩، وابن جرير ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٧٦.

(٤) المُمَثَّل بهم ليسوا من أهل الكتاب؛ فلعل المراد: الذين ينافقون أهل الكتاب، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١].

(٥) كذا في المطبوع، وفي تفسير البغوي عند هذه الآية ١/ ٦٥: مُعَتِّب بن قُشَيْر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.

(٧) خنع الأخلاق: أن يكون فيها فساد وريبة وفجور وغدر. لسان العرب (خنع).

(٨) يَتَكَفَّأُ: يتمايل ويتقلب. لسان العرب (كفأ).

السفينة، كُلَّمَا هَبَّت ريح هَبَّ فيها[١]. (١/١٥٧)

٤٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، يعني: صَدَّقْنَا بالله بأنَّه واحد لا شريك له، وصَدَّقْنا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن[٢]. (ز)

٥٠٠ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هذا المنافقُ، يخالِفُ قولُه فعلَه، وسِرُّه علانِيَتَه، ومدخلُه مخرجَه، ومشهدُه مغيبَه[٣]. (ز)

٥٠١ ـ قال **يحيى بن سَلَّام**: ثم ذكر صنفًا آخر من الناس ـ يعني: المنافقين ـ فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، إنما تكلموا به في العَلانِيَة[٤]. (ز)

﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾

٥٠٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مُصَدِّقين[٥]. (ز)

٥٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بمُصَدِّقين بالتوحيد، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٤ ـ عن أبي يحيى، قال: سأل رجل **حذيفة** وأنا عنده، فقال: ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به[٧]. (١/١٥٨)

٥٠٥ ـ عن **محمد بن سيرين**، قال: لم يكن عندهم أخوف من هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٨]. (١/١٥٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٧٦.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٢٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٨٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، كما عزاه إلى عبد بن حميد بلفظ: كانوا يتخوفون من هذه الآية.

٥٠٦ ـ عن يحيى بن عَتِيْقٍ، قال: كان **محمد** [**بن سيرين**] يتلو هذه الآية عِند ذِكْرِ الحَجَّاج، ويقول: إنَّا لِغَيْرِ ذلك أخوف: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[(١)]. (١/١٥٨)

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

٥٠٧ ـ قال **الحسن** [**البصري**]: معناه: يُخادِعون رسول الله ﷺ[(٢)]. (ز)

٥٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد، وأسَرُّوا التكذيب[(٣)]. (ز)

٥٠٩ ـ عن **ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾، قال: يُظْهِرُون لا إله إلا الله، يريدون أن يُحْرِزُوا بذلك دماءَهم وأموالهم، وفي أنفسهم غيرُ ذلك[(٤)]. (١/١٥٩)

٥١٠ ـ عن ابن وَهْب، قال: سألت **ابن زيد** عن قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. قال: هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا، أنَّهم يؤمنون بما أظهروه[(٥)]. (١/١٥٩)

٥١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ حتى يَكُفُّوا عن دمائِهم وأموالهم وسَبْيِ ذَرارِيهم، ومخادعتُهم لرسول الله وللمؤمنين مخادعةٌ لله[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

٥١٢ ـ عن ابن وَهْب، قال: سألتُ **ابن زيد** عن قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: ما يشعرون أنهم ضرُّوا أنفسهم بما أَسَرُّوا من الكفر والنفاق. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [المجادلة: ٦]، قال: هم المنافقون. حتى بلغ قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [المجادلة: ١٨][(٧)][٥٥]. (١/١٥٩)

---

[٥٥] لم يذكر **ابن جرير** (١/ ٢٨١، ٢٨٦) سوى قول ابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير البغوي ١/ ٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٢ (١٠٧).
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨١، ٢٨٦.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٦.

٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾... فخدعهم الله في الآخرة حين يقول في سورة الحديد [١٣]: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾. فقال لهم استهزاءً بهم كما استهزؤوا في الدنيا بالمؤمنين حين قالوا: آمنَّا. وليسوا بمؤمنين، وذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] أيضًا على الصراط حين يُقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣][(١)]. (ز)

٥١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: أنَّ ذلك يرجع عليهم عذابُه، وثوابُ كفره، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّ ذلك راجع عليهم[(٢)][٥٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٥ ـ عن رجل من الصحابة، أنَّ قائلًا من المسلمين قال: يا رسول الله، ما النجاةُ غدًا؟ قال: «**لا تُخادِع الله**». قال: وكيف نُخادِع الله؟ قال: «**أن تعمل بما أمرك به تُريد به غيرَه، فاتقوا الرياء؛ فإنه الشرك بالله، فإنَّ المرائي يُنادَى به يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا خاسر، يا غادر، ضَلَّ عملُك، وبَطَل أجرُك، فلا خلاق لك اليوم عند الله، فالْتَمِسْ أجرَك مِمَّن كنتَ تعمل له، يا مخادع**». وقرأ آيات من القرآن: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية [الكهف: ١١٠]، و﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ الآية [النساء: ١٤٢][(٣)]. (١/١٥٨)

٥١٦ ـ عن قيس بن سعد، قال: لولا أنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**المكرُ والخديعةُ في النار**». لكنتُ أَمْكَر هذه الأمة[(٤)]. (١/١٥٩)

---

[٥٦] نقل **ابن عطية** (١/ ١١٩) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ **قولًا** ولم ينسبه أنَّ المعنى: «وما يشعرون أن الله يكشف لك سرهم ومخادعتهم في قولهم: آمنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٢.
(٣) عزاه البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٢٦٠ (٤٠٠) إلى أحمد بن منيع.
قال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩٢٨ (٦٤١٢): «منكر».
(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/ ٢٠٨ (٤٨٨٧)، ١٣/ ٤٤٤ (١٠٥٩٥)، وابن عدي في الكامل ٢/ ٤٠٩ (٣٥١) في ترجمة الجراح بن مليح البهراني الحمصي.
وقال ابن حجر في الفتح ٤/ ٣٥٦: «وإسناده لا بأس به». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٨ (١٠٥٧): «صحيح».

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

٥١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: شَكٌّ[١]. (١/ ١٦٠)

٥١٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٦٠)

٥١٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: في قلوبهم شك[٢]. (ز)

٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: المرضُ: النفاق[٣]. (١/ ١٦٠)

٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: النفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول الشاعر:

أُجامِلُ أقوامًا حَياءً وقد أرى ... صدورَهُمُ تَغْلي عَلَيَّ مِراضُها[٤].

(١/ ١٦٠)

٥٢٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ يقول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الشك[٥]. (ز)

٥٢٣ ـ وعن **مجاهد** =

٥٢٤ ـ **وعكرمة** =

٥٢٥ ـ **والحسن [البصري]**، مثله[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١ ـ، وابن جرير ١/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ١/ ٤٣ (١١٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ١/ ٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/ ٧٧، ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٣.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٤٣. وذكر يحيى بن سلام قول الحسن ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٢ ـ.

٥٢٦ ـ وعن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٥٢٧ ـ **والسدي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[١]. (ز)

٥٢٨ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق مالك بن دينار ـ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: الزِّنا[٢]. (ز)

٥٢٩ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: ذلك في بعض أمور النساء[٣]. (ز)

٥٣٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: رِيبَةٌ وشَكٌّ في أمر الله[٤]. (١/ ١٦١)

٥٣١ ـ عن **زيد بن علي** ـ من طريق سعد الإِسْكَاف ـ أنه قال: المرض مرضان: مرض زنا، ومرض نفاق[٥]. (ز)

٥٣٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: هؤلاء أهل النفاق، والمرضُ الذي في قلوبهم الشكُّ في أمر الله، ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: شكًّا[٦]. (١/ ١٦٢)

٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الشك بالله وبمحمد. نظيرها في سورة محمد: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [محمد: ٢٩]، يعني: الشكّ[٧]. (ز)

٥٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: هذا مرض في الدين، وليس مرضًا في الأجساد، وهم المنافقون، والمرضُ: الشكُّ الذي دَخَلَهم في الإسلام[٨]. (١/ ١٦٢)

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾

٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: شكًّا[٩]. (١/ ١٦٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٩، ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٩.
(٩) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١ ـ، وابن جرير ١/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ١/ ٤٣ (١١٤).

٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٥٣٧ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ، مثله[(١)]. (١/ ١٦٠)

٥٣٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ يقول: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، يعني: شَكًّا[(٢)]. (ز)

٥٣٩ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق مالك بن دينار ـ ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: زِنًا[(٣)]. (ز)

٥٤٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق ابن المبارك، عن سعيد ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: رِيبَة وشكًّا في أمر الله[(٤)]. (١/ ١٦١)

٥٤١ ـ عن **قتادة** ـ من طريق يزيد، عن سعيد ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، أي: نفاقًا[(٥)]. (ز)

٥٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: شكًّا[(٦)]. (١/ ١٦٢)

٥٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، يعني: شكًّا في قلوبهم[(٧)]. (ز)

٥٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قول الله: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: زادهم رِجْسًا. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٥]، قال: شَرًّا إلى شَرِّهم، وضلالةً إلى ضلالتهم[(٨)][٥٧]. (ز)

٥٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ بالطَّبْع على قلوبهم[(٩)]. (ز)

---

[٥٧] **وجَّه ابنُ كثير** (١/ ٢٨٥) قول ابن زيد بقوله: «وهذا الذي قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حسنٌ، وهو الجزاء من جنس العمل، وكذلك قاله الأوَّلُون، وهو نظير قوله تعالى أيضًا: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١١٥).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١١٧).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١١٨).
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩١.
(٩) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٢.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٥٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: الأليم: الوَجِيع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

نـام مَـن كـان خَـلِـيًّـا مِـن أَلَـمْ وبَقِيتُ اللَّيْلَ طُولًا لَمْ أَنَمْ[1]. (١/ ١٦١)

٥٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿أَلِيمٌ﴾ فهو الموجع[2]. (١/ ١٦١)

٥٤٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: الأليمُ: المُوجِع في القرآن كله[3]. (١/ ١٦١)

٥٤٩ ـ عن **الضحاك**، في قوله: ﴿أَلِيمٌ﴾، قال: هو العذاب المُوجِع، وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع[4]. (١/ ١٦٢)

٥٥٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** =

٥٥١ ـ **وأبي عمران الجَوْنِيّ**، كذلك[5]. (ز)

٥٥٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، كذلك[6]. (ز)

٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وَجِيع في الآخرة[7]. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾

قراءات:

٥٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ بقلوبهم، في قراءة من قرأها

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٧، ١٠٣ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١ بلفظ: كل شيء وَجَع.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (عَقِب ١١٩).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.

بالتثقيل، ومن قرأها بالتخفيف ﴿يَكْذِبُونَ﴾ يعني: في قولهم[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾، قال: يُبَدِّلُون ويُحَرِّفون[٢]. (١/ ١٦٠)

٥٥٦ ـ عن **قتادة**، في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾، قال: إيَّاكم والكَذِبَ؛ فإنَّه باب النفاق، وإنَّا ـ واللهِ ـ ما رأينا عملًا قطُّ أسرعَ في فساد قلب عبدٍ من كِبْر أو كَذِب[٣]. (١/ ١٦١)

٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ لقولهم: آمنَّا بالله، وباليوم الآخر[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٦٢)

٥٥٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾: أمَّا ﴿لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فإنَّ الفساد: هو الكفر، والعملُ بالمعصية[٥]. (ز)

٥٦٠ ـ عن عَبَّادِ بن عبد الله الأسدي، قال: قرأ **سلمان** هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: لم يجِئْ أهلُ هذه الآية بعدُ[٦][٥٨]. (١/ ١٦٣)

---

[٥٨] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ٢٩٨)، **وابنُ عطية** (١/ ١٢١) قولَ سلمان بأنه أراد أنهم لم ==

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٢.
و﴿يَكْذِبُونَ﴾ بفتح الياء مع تخفيف الذال قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بضم الياء، وتثقيل الذال. انظر: النشر ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، والإتحاف ص١٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١٢٠).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ٤٥، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق وكيع. وعزاه =

٥٦١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الرَّبيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: يعني: لا تعصوا في الأرض، وكان فسادهم ذلك معصيةَ الله؛ لأنه مَن عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض؛ لأنَّ صلاح الأرض والسماء بالطاعة[1]. (ز)

٥٦٢ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: إذا رَكِبُوا معصية فقيل لهم: لا تفعلوا كذا. قالوا: إنَّما نحن على الهدى[2] [٥٩]. (١/ ١٦٢)

== ينقرضوا، بل هم يجيئون في كل زمان، ويحتمل أنه أراد بهذا أنَّ الذين يأتون بهذه الصفة أعظم فسادًا من الذين كانوا في زمان النبي ﷺ، لا أنَّه عنى أنه لم يَمْضِ مِمَّن تلك صفتُه أحدٌ.

وذكر **ابنُ جرير** (١/ ٢٨٩) في مقابلة قولِ سلمان قولَ ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة، وقولَ الربيع بن أنس، ثم **رجَّح مستندًا إلى دلالة الإجماع** ما أفادته أقوالُهم من القول بكونها نازلةً في المنافقين في عهد النبوة، وإن كانت تشمل غيرهم ممن يأتي بعدهم، فقال: «وإنما قلنا أَوْلَى التأويلين بالآية ما ذكرنا لإجماع الحُجَّة من أهل التأويل على أن ذلك صفة مَن كان بين ظهراني أصحاب رسول الله ﷺ من المنافقين، وأنَّ هذه الآيات فيهم نزلت، والتأويل المُجْمَعُ عليه أَوْلَى بتأويل القرآن مِن قولٍ لا دلالة على صحته من أصل ولا نظير».

وجمع **ابنُ تيمية** (١/ ١٥٦) بين قول سلمان والأقوال الأخرى، ولم ير بينها تَعارُضًا، فقال: «... وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١ ـ ١٢]، والضمير عائد على المنافقين في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وهذا مُطْلَق يتناول مَن كان على عهد النبي ﷺ، ومَن سيكون بعدهم، ولهذا قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إنه عنى بهذه الآية قومًا لم يكونوا خُلِقوا حين نزولها».

[٥٩] أفاد قولُ ابنِ عباس وغيرِه من السّلف أنهم قائمون بمهمة الإصلاح، وأفاد قول مجاهد نفيَهم الفساد عن أنفسهم ووصفها بالصلاح، وقد **جمع ابنُ جرير** (١/ ٣٠٠) بين القولين، فقال: «وأيُّ الأمرين كان منهم في ذلك ـ أعني: في دعواهم أنهم مصلحون ـ فهم لا شكَّ ==

= السيوطي إلى وكيع، كما أخرجه ابن جرير من طريق زيد بن وهب.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٤ (١٢١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٠٠.

٥٦٣ ـ وقال **الضحّاك**: بتبديل الملّة، وتغيير السُّنَّة، وتَحْرِيف كتاب الله[١]. (ز)

٥٦٤ ـ عن **السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: أمَّا ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن الفساد هو: الكفرُ، والعملُ بالمعصية[٢]. (ز)

٥٦٥ ـ عن **الرَّبيع بن أنس**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لا تعْصُوا في الأرض ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قال: فكان فسادُهم ذلك معصيةَ الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ؛ لأنَّ مَنْ عَصى الله في الأرض أو أمر بمعصيته فقد أفسدَ في الأرض؛ لأن إصلاحَ الأرض والسماءِ بالطاعة[٣]. (ز)

٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي[٤]. (ز)

﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾

٥٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، أي: إنما نريد الإصلاحَ بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب[٥]. (١/ ١٦٣)

٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، يعني: مُطِيعين[٦][٦٠]. (ز)

== أنهم كانوا يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون، فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الإصلاح، أو في أديانهم، وفيما ركبوا من معصية الله...؛ لأنهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين، وهم عند الله مسيئون، ولأمر الله مخالفون».

وجمع بينهما **ابنُ تيمية** (١/ ١٥٧) بنحو ما ذكره ابن جرير.

[٦٠] ذكر **ابن عطية** (١/ ١٢١ ـ ١٢٢) ثلاث تأويلات في معنى الآية: «**أحدها**: جحد أنهم ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣١ ـ، وابن جرير ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

٥٦٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾، قال: هم المنافقون[(١)]. (ز)

٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ يعني: العاصين، ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ بأنهم مفسدون[(٢)][٦١]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾

نزول الآية:

٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾، نزلت في منذر بن معاذ، وأبي لُبابَة، ومعاذ بن جبل، وأُسَيْد، قالوا لليهود: صَدِّقُوا بمحمد أنَّه نبيٌّ كما صَدَّق به عبدُ الله بن سلَام وأصحابُه[(٣)][٦٢]. (ز)

== يفسدون، وهذا استمرار منهم على النفاق. **والثاني**: أن يقروا بموالاة الكفار ويدَّعون أنها صلاح من حيث إنهم قرابة توصل. **والثالث**: أنهم مصلحون بين الكفار والمؤمنين، فلذلك يداخلون الكفار».

[٦١] ذكر **ابن عطية** (١/ ١٢٢) في معنى: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ احتمالين: **الأول**: ما ذكره مقاتل: «لا يشعرون أنهم مفسدون». **والثاني**: «أن يراد: لا يشعرون أن الله يفضحهم». ثم **وجَّهه** بقوله: «وهذا مع أن يكون قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ جحدًا محضًا للإفساد». **ووجَّه** الاحتمال الأول بقوله: «والاحتمال الأول هو بأن يكون قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ اعتقادًا منهم أنه صلاح في صلة القرابة، أو إصلاح بين المؤمنين والكافرين».

[٦٢] نقل **ابنُ عطية** (١/ ١٢٣) عن قوم: أن «الآية نزلت في منافقي اليهود، والمراد بالناس: عبد الله بن سلام ومن أسلم من بني إسرائيل». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا تخصيص لا دليل عليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٥ (١٢٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.

❁ تفسير الآية:

٥٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: وإذا قيل لهم صَدِّقوا كما صَدَّق أصحابُ محمد، قولوا: إنه نبي ورسولٌ، وأنَّ ما أُنزِل عليه حق، وصَدِّقوا بالآخرة، وأنَّكم مبعوثون من بعد الموت[1]. (١/ ١٦٣)

٥٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي[2][٦٣]. (١/ ١٦٤)

﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾

٥٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، يقولون: أنقول كما يقول السفهاء؟ يعنون: أصحاب محمد ﷺ؛ لخِلافهم لدينهم[3]. (١/ ١٦٣)

٥٧٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٦٤)

٥٧٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، يعنون: أصحاب محمد ﷺ[4]. (ز)

٥٧٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، يعنون: أصحاب محمد ﷺ[5]. (ز)

---

[٦٣] بيَّن ابنُ جرير (١/ ٣٠٢) عِلَّة مجيء لفظ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ معرَّفًا بقوله: «وإنما أدخلت الألف واللام في ﴿ٱلنَّاسُ﴾ وهم بعض الناس لا جميعهم؛ لأنَّهم كانوا معروفين عند الذين خُوطِبوا بهذه الآية بأعيانهم، وإنما معناه: آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين، والتصديق بالله، وبمحمد ﷺ، وما جاء به من عند الله، وباليوم الآخر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٠١، وابن أبي حاتم ١/ ٤٥، ٤٦ برقم (١٢٦، ١٢٧).
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص١٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٠٣. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٦.

٥٧٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[١]. (ز)

٥٧٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٢]. (١/١٦٤)

٥٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالت اليهود: ﴿أَنُؤْمِنُ﴾ يعني: نُصَدِّق ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ يعني: الجهال، يعنون: عبد الله بن سلام وأصحابه[٣]. (ز)

٥٨١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، قال: هذا قول المنافقين، يريدون: أصحاب النبي ﷺ[٤]. (١/١٦٤)

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

٥٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ يقول: الجهال، ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لا يعقلون[٥]. (١/١٦٣)

٥٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ ردًّا عليهم: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ بأنهم السفهاء، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٦]. (ز)

﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ
قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾

❁ قراءات:

٥٨٤ ـ عن **اليماني** أنَّه قرأ: (وَإِذَا لَاقَوْاْ الَّذِينَ آمَنُواْ)[٧]. (١/١٦٧)

❁ نزول الآية:

٥٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزلت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٣، وابن أبي حاتم ١/٤٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٥، وابن أبي حاتم ١/٤٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠.

هذه الآية في عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن أُبَيٍّ: انظروا كيف أردُّ هؤلاء السفهاء عنكم. فذهب، فأخذ بيد أبي بكر، فقال: مرحبًا بالصِّدِّيق، سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ. ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحبًا بسيد عَدِيٍّ بن كعب الفاروق، القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ. ثم أخذ بيد عليٍّ، وقال: مرحبًا بابن عم رسول الله، وخَتَنِه[1]، سيِّد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ. ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلتُ. فأثنوا عليه خيرًا، فرجع المسلمون إلى النبي، وأخبروه بذلك، فنزلت هذه الآية[2]. (١/ ١٦٤)

٥٨٦ ـ ذكر مقاتل بن سليمان نحوه في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، وزاد فيه: فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويحك، يا ابن أُبَيٍّ، اتَّقِ الله، ولا تُنافِق، وأصْلِح، ولا تُفْسِد؛ فإن المنافق شرُّ خليقة الله، وأخبثُهم خُبْثًا، وأكثرهم غِشًّا. فقال عبد الله بن أُبي بن سلول: يا عمر، مهلًا، فوالله، لقد آمنتُ كإيمانكم، وشهدتُ كشهادتكم[3]. (ز)

٥٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك ـ قال: كان عبد الله بن أُبيّ بن سلول الخزرجي عظيم المنافقين من رهط سعد بن عبادة، وكان إذا لَقِيَ سعدًا قال: نِعْم الدينُ دين محمد. وكان إذا رجع إلى رؤساء قومه من أهل الكفر قال: شُدُّوا أيديكم بدين آبائكم. فأنزل الله هذه الآية[4]. (ز)

---

(١) خَتَنه: صِهْره؛ زوج ابنته. لسان العرب (ختن).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٢. وأورده الثعلبي ١/ ١٥٥.

قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨: «... وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام، وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله ﷺ المدينة كما ذكره ابن إسحاق وغيره، وعليٌّ إنما تزوج فاطمة رضي الله عنها في السنة الثانية من الهجرة». وقال السيوطي في لباب النقول ص٧: «هذا الإسناد واهٍ جدًّا؛ فإنَّ السدي الصغير كذابٌ، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٠.

(٤) أخرجه الثعلبي ١/ ١٥٥.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾

٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٦٧)

٥٨٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾، وقال: أما شياطينهم: فهم رءوسهم في الكُفر[1]. (ز)

٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ الآية، قال: كان رجال من اليهود إذا لَقوا أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم قالوا: إنَّا على دينكم. وإذا خلوا إلى أصحابهم ـ وهم شياطينهم ـ قالوا: إنا معكم[2]. (١/١٦٥)

٥٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ أي: صاحبكم رسول الله ﷺ، ولكنه إليكم خاصة، ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إنَّا على مثل ما أنتم عليه[3]. (١/١٦٦)

٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ وهم منافقو أهل الكتاب، فذَكَرَهم وذَكَر استهزاءَهم، وأنهم إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: إنا معكم على دينكم، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بأصحاب محمد[4]. (١/١٦٥)

٥٩٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾، وهم خمسة نفر من اليهود: كعب بن الأشرف بالمدينة، وأبو بُرْدَة في بني أَسْلَم، وعبد الدار في جُهَيْنَة، وعوف بن عامر في بني أسد، وعبد الله بن السوداء بالشام. ولا يكون كاهنٌ إلا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٧. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٦، وابن أبي حاتم ١/٤٦ ـ ٤٧ مختصرًا بلفظ: ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ وهم إخوانهم.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣١ ـ، وابن جرير ١/٣٠٧ دون ذكر أوله، وابن أبي حاتم ١/٤٧ ـ ٤٨.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨).

ومعه شيطانٌ تابعٌ له[١]. (ز)

٥٩٤ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾، قال: أصحابهم من المنافقين والمشركين[٢]. (١/١٦٧)

٥٩٥ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ﴾ قال: مضوا ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤوس اليهود، وكعب بن الأشرف[٣]. (١/١٦٧)

٥٩٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٥٩٧ ـ **والسدي** ـ من طريق أسباط ـ =

٥٩٨ ـ **والربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه في تفسير ﴿شَيَٰطِينِهِمْ﴾[٤]. (ز)

٥٩٩ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ قال: إلى إخوانهم من المشركين، ورؤوسهم وقادتهم في الشر ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾[٥]. (١/١٦٧)

٦٠٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: أما شياطينهم فهم رؤساؤهم في الكفر[٦]. (ز)

٦٠١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾، قال: إخوانهم من المشركين[٧][٦٤]. (ز)

---

[٦٤] رجَّح **ابنُ جرير** (١/٣٠٦)، **وابنُ عطية** (١/١٢٧)، **وابنُ تيمية** (١/١٥٩) العمومَ في معنى ﴿شَيَٰطِينِهِمْ﴾، قال **ابنُ عطية**: «ولفظ الشيطنة ـ الذي معناه: البعد عن الإيمان، والخير ـ يعمُّ جميع من ذُكِر والمنافقين، حتى يُقدَّر كل واحد شيطان غيره، فمنهم الخالون، ومنهم الشياطين».

وقال **ابنُ تيمية**: «والآية تتناول هذا كله وغيره». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/١٥٦، وتفسير البغوي ١/٦٧.

(٢) تفسير مجاهد ص١٩٦، وأخرجه ابن جرير ١/٣٠٨، وابن أبي حاتم ١/٤٧. وعزاه ابن حجر في تغليق التعليق ٤/١٧٢ والسيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٧ دون لفظ: إلى إخوانهم من المشركين. وعند عبد الرزاق ١/٣٩ من طريق مَعْمَر. وابن جرير ١/٣٠٨ من طريقه بلفظ: المشركون. كما أخرج نحوه ابن أبي حاتم ١/٤٧. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٢٣ ـ. وعزاه ابن حجر في فتح الباري ٨/١٦١ والسيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه النحاس في معاني القرآن ١/٩٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٨، ٣١٢، وابن أبي حاتم ١/٤٧ ـ ٤٨.

٦٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقُوا من أصحاب النبي ﷺ ﴿قَالُوٓا۟﴾ لهم: ﴿ءَامَنَّا﴾ صَدَّقنا بمحمد، ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤساء اليهود؛ كَعْب بن الأشرف وأصحابه ﴿قَالُوٓا۟﴾ لهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ على دينكم[1]. (ز)

٦٠٣ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، قال: إذا أصاب المؤمنين رخاءٌ قالوا: إنَّا نحنُ معكم، إنما نحن إخوانكم. وإذا خَلَوْا إلى شياطينهم استهزءوا بالمؤمنين[2]. (ز)

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾

٦٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: ساخِرون بأصحاب محمد[3]. (١/١٦٥)

٦٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، أي: إنما نحن مستهزئون بالقوم، ونلعب بهم[4]. (١/١٦٦)

٦٠٦ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، يقولون: إنما

== ونقل **ابن عطية** عن ابن الكلبي وغيره قوله: «هم شياطين الجن». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا في هذا الموضع بعيد».

وكذا ابن تيمية مستندًا لدلالة العقل قائلًا: «ولفظها ـ أي: الآية ـ يدل على أنَّ المراد: شياطين الإنس؛ لأنه قال: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾. ومعلوم أن شيطان الجن معهم لما لقوا الذين آمنوا لا يحتاج أن يخلوا به، وشيطان الجن هو الذي أمرهم بالنفاق ولم يكن ظاهرًا حتى يخلو معهم، ويقول: إنا معكم، لا سيما إذا كانوا يظنون أنهم على حق. كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾، ولو علموا أن الذي يأمرهم بذلك شيطان لم يرضوه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٠٦، ٣١١، وابن أبي حاتم ١/٤٦ ـ ٤٨ (١٣٣، ١٣٦، ١٤٢).
(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣١ ـ، وابن جرير ١/٣١١.

نَسْخَر من هؤلاء القوم، ونَسْتَهْزِئُ بهم[١][٦٥]. (١/١٦٧)

٦٠٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: أي: نستهزئ بأصحاب محمد ﷺ[٢]. (ز)

٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بمحمد وأصحابه، فقال الله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٣]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾

٦٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: يسخر بهم للنِّقْمَة منهم[٤][٦٦]. (١/١٦٥)

---

[٦٥] نقل **ابنُ جرير** (١/٣١١) **إجماع المفسرين** أنَّ معنى الاستهزاء في هذه الآية: السخرية، فقال: «أجمع أهل التأويل جميعًا ـ لا خلاف بينهم ـ على أنَّ معنى قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: إنما نحن ساخرون».

[٦٦] ذكر **ابنُ جرير** (١/٣١٥ ـ ٣١٧ بتصرف) عدة أقوال في بيان معنى استهزاء الله بالمنافقين، ولم يُسْنِد منها غيرَ قول ابن عباس، ورجَّح معنى قول ابن عباس **مُستندًا إلى كلامِ العربِ، وقولِ ابنِ عبّاس**، فقال: «والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا: أنَّ معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهارُ المستهزِئ للمستهزَأِ به من القول والفعل ما يُرضيه ظاهرًا، وهو بذلك من قِيله وفِعْله به مُورِثه مَساءة باطنًا، فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من الأحكام أحكام المسلمين، حتى ظنُّوا في الآخرة إذْ حُشِرُوا في عِداد من كانوا في عِدادهم في الدنيا أنَّهم وارِدُون موْرِدَهم، والله ﷻ مُعِدٌّ لهم من أليم عقابه؛ كان معلومًا أنه ـ جلَّ ثناؤه ـ بذلك من فعلِه بهم مستهزئًا، وبهم ساخرًا».

وقد نقل **ابنُ كثير** (١/٢٩٣) ترجيحه، ثم **علَّق** بقوله: «ثم شَرَع ابن جرير يُوَجِّه هذا القول وينصره؛ لأن المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب والعبث منتفٍ عن الله ﷻ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣١١، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/١٦١ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣١٢، وابن أبي حاتم ١/٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣١٧، وابن أبي حاتم ١/٤٨ (١٤٣).

٦١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، يفتح لهم بابًا في جهنم من الجنة، ثم يقال لهم: تعالَوا. فيُقْبِلون يَسْبَحُون في النار، والمؤمنون على الأرائك ـ وهي السُّرُر في الحِجَال[1] ـ ينظرون إليهم، فإذا انتهوا إلى الباب سُدَّ عنهم، فضحك المؤمنون منهم، فذلك قول الله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، ويضحك المؤمنون منهم حين غُلِّقَت دونهم الأبواب، فذلك قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤][2]. (١/١٦٥)

٦١١ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: هو أن الله تعالى إذا قَسَم النور يوم القيامة للجواز على الصراط أعطى المنافقين مع المؤمنين نورًا، حتى إذا ساروا على الصراط طفئ نورهم. قال: فذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، حيث يعطيهم ما لا يتم، ولا ينتفعون به[3]. (ز)

٦١٢ ـ وقال **الحسن** [**البصري**]: معناه: الله يُظْهِر المؤمنين على نفاقهم[4]. (ز)

٦١٣ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق الكَلْبِيِّ ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: يُقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا. وتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فُتِحَت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهَوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، ويضحك منهم المؤمنون حين غُلِّقت دونهم، فذلك قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤ ـ ٣٥][5]. (١/١٦٨)

== **بالإجماع**، وأما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك».

ونقل **ابن عطية** (١/١٢٨، ١٢٩) في معنى الاستهزاء قولين آخرين: **الأول**: «هي تسمية العقوبة باسم الذنب»، ونسبه لجمهور العلماء. **والثاني**: «استهزاؤه بهم هو استدراجهم من حيث لا يعلمون»، ولم ينسبه، **ووجَّهه** بقوله: «وذلك أنهم بدرور نِعَم الله الدنيوية عليهم يظنون أنه راض عنهم، وهو تعالى قد حتَّم عذابهم، فهذا على تأمل البشر كأنه استهزاء».

---

(١) الحِجال: بيت كالقبّة يُستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار. لسان العرب (حجل).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨). (٣) علَّقه الواحدي في الوسيط ١/٩١.

(٤) تفسير الثعلبي ١/١٥٧، وتفسير البغوي ١/٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٦ (٢٥٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، إذا ضُرِب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط، فيبقون في الظُّلْمَة، حتَّى يُقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]. فهذا من الاستهزاء بهم، ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٥ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُجاء بالمستهزئين يوم القيامة، يفتح لهم باب من أبواب الجنة، فيُدْعَون ليَدْخُلوا، فيجيئون، فإذا بَلَغُوا البابَ أُغْلِق، فيرجعون، ثم يُدْعَون ليدخلوا، فيجيئون، فإذا بلغوا الباب أُغْلِق، فيرجعون، ثم يُدْعَون ليدخلوا، فيجيئون، فإذا بلغوا الباب أُغْلِق، فيرجعون، ثم يُدْعَون، حتى إنهم يُدْعَوْن فلا يجيئون من اليأس**»[٢]. (ز)

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾

٦١٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/١٦٨)

٦١٧ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يُمْلِي لهم[٣]. (ز)

٦١٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يترددون. يقول: زادهم ضلالةً إلى ضلالتهم، وعمًى إلى عماهم[٤]. (ز)

٦١٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾، قال: يزيدهم[٥]. (١/١٦٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ص١٦٨ ـ ١٦٩ (٢٨٥) مرسلًا. وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ١/١٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣١٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣١٩، وابن أبي حاتم ١/٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٢٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾، يقول: يُمْلِي لهم[1] [٦٧]. (ز)

٦٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: ويَلِجُّهم[2] [٦٨]. (ز)

﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾

٦٢٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٦٢٣ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾: في كفرهم[3]. (١/ ١٦٨)

٦٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾، قال: في كفرهم[4]. (١/ ١٦٥)

٦٢٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[5]. (ز)

---

[٦٧] أورد **ابن جرير** (١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠) قولًا عن بعض نحاة البصرة: أنَّ معنى ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: يَمُدُّ لهم، ثم **انتقده**، ورجَّح عليه الآثار الواردة هنا عن السلف؛ **مستندًا إلى النظائر**، وجَمَع بين قول ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة والسدي، وبين قول مجاهد، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾: أن يكون بمعنى: يزيدهم، على وجه الإملاء والترك لهم في عُتوِّهم وتمردهم، كما وصف ربُّنا أنه فعل بنظرائهم في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام: ١١٠]، يعني: نَذَرُهم ونتركهم فيه، ونُمْلِي لهم ليزدادوا إثمًا إلى إثمهم».

[٦٨] نقل **ابن عطية** (١/ ١٣٠) عن بعض اللغويين أن معنى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ «أي: يمهلهم ويلجُّهم»، ثم **علَّق** عليه بقوله: «فتحتمل اللفظة أن تكون من المد الذي هو المطل والتطويل، **كما فسر**: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩]. ويحتمل أن تكون هي معنى الزيادة في نفس الطغيان».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩١.

ويَلِجُّهم أي: يجعلهم يتمادون في طغيانهم، لأن اللجَّ هو التمادي. القاموس المحيط (لجج).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ١/ ٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٩.

٦٢٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم[١]. (ز)

٦٢٧ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم[٢]. (ز)

٦٢٨ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾: في ضلالتهم[٣]. (ز)

٦٢٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾: في ضلالتهم[٤]. (ز)

٦٣٠ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: في ضلالتهم[٥]. (ز)

٦٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾، قال: طغيانهم: كفرهم وضلالتهم[٦]. (ز)

﴿يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾

٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٦٨)

٦٣٣ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَمَادَوْن في كفرهم[٧]. (ز)

٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يترددون[٨]. (١/١٦٥)

٦٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يتمادَوْن[٩]. (١/١٦٨)

٦٣٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، كذلك[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٨.
(٢) تفسير مجاهد ص١٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٢١، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٢١، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٢٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/٣٢٣. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٣٢١، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ١/٣٢٣، وابن أبي حاتم ١/٤٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٩.

٦٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: المُتَلَدِّد[١]. (ز)

٦٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال: يَلْعَبُون، ويَتَرَدَّدُون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

أُراني قد عَمِهْتُ وشاب رأسي ... وهذا اللِّعْبُ شَيْنٌ بالكبير[٢].

(١٦٨/١)

٦٣٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يتردَّدون[٣]. (ز)

٦٤٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ**، كذلك[٤]. (ز)

٦٤١ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يترددون. يقول: زادهم الله ضلالة إلى ضلالتهم، وعمًى إلى عماهم[٥]. (١٦٩/١)

٦٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَرَدَّدون[٦]. (ز)

٦٤٣ ـ عن **سليمان الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يلعبون[٧]. (ز)

٦٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون. ثُمَّ نعتهم فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾[٨]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾

٦٤٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢٣.

المتلدد: المتلفت يمينًا وشمالًا، والمتحير المتبلد. لسان العرب (لدد).

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٣ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٨ ـ ٤٩.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٤٩.

(٥) تفسير مجاهد ص١٩٦، وأخرجه ابن جرير ١/ ٣٢٤ مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: يلعبون، ويترددون في الضلالة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ٤٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٤٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩١.

٦٤٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، يقول: أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى[1] [٦٩]. (١/ ١٦٩)

٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، قال: الكفر بالإيمان[2]. (١/ ١٦٩)

٦٤٨ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، قال: آمنوا ثم كفروا[3]. (١/ ١٦٩)

٦٤٩ ـ عن الحسن البصري: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾: اختاروا الضلالة على الهدى[4]. (ز)

٦٥٠ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾،

---

[٦٩] وجَّه ابنُ جرير (١/ ٣٢٦) هذا الأثر بقوله: «فكأن الذين قالوا في تأويل ذلك: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، وَجَّهوا معنى الشراء إلى أنه أخذ المشتري المشترَى مكان الثمن المشترَى به، فكذلك المنافق والكافر، قد أخذا مكان الإيمان الكفر، فكان ذلك منهما شراءً للكفر والضلالة اللذَيْن أخَذاهما بتركهما ما تركا من الهدى، وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي جعلاه عِوَضًا من الضلالة التي أخذاها».

وقد رجَّح ابنُ جرير (١/ ٣٢٦) مُسْتَنِدًا إلى المعنى المعروف للشراء في لغة العرب قولَ ابن عباس، وابن مسعود أنَّ معنى ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾: أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى، بقوله: «وذلك أن كل كافر بالله فإنه مستبدل بالإيمان كفرًا، باكتسابه الكفر الذي وُجِد منه بدلًا من الإيمان الذي أُمِرَ به، أَوَما تسمعُ الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ يقول فيمن اكتسب كفرًا به مكان الإيمان به وبرسوله: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨]! وذلك هو معنى الشراء؛ لأن كل مُشْتَرٍ شيئًا فإنَّما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البدل آخر بديلًا منه. فكذلك المنافق والكافر استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق، فأضَلَّهما الله، وسلبهما نور الهدى، فترك جميعهم في ظلمات لا يبصرون». وسيأتي أثر السدي بنفس قولهما.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٢ ـ، وابن جرير ١/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ١/ ٥٠ (١٥٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٤ ـ.

قال: اسْتَحَبُّوا الضلالة على الهدى[(١)][٧٠]. (١/ ١٦٩)

٦٥١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، يقول: أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى[(٢)][٧١]. (ز)

---

[٧٠] ذكر **ابنُ جرير** (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧) أنَّ القائلين بذلك القول وجَّهوا معنى الشراء إلى معنى الاختيار، فقال عن قائليه: «فإنهم لما وجدوا الله ـ جل ثناؤه ـ قد وصف الكفار في موضع آخر، فنسبهم إلى استحبابهم الكفر على الهدى، فقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]؛ صرفوا قوله: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى ذلك، وقالوا: قد تدخل الباء مكان على، وعلى مكان الباء، كما يقال: مررت بفلان، ومررت على فلان، بمعنى واحد...، فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء: أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى. وأُراهم وجَّهوا معنى قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ﴾ إلى معنى: اختاروا؛ لأن العرب تقول: اشتريت كذا على كذا، يعنون: اخترته عليه».

ثم **انتقده ابنُ جرير** (١/ ٣٢٨) **مستندًا إلى مخالفته المعنى الأعرفَ والأشهرَ للشِّراء، مع دلالةِ السّياقِ على خلافِه**، فقال: «وهذا، وإن كان وجهًا من التأويل، فلست له بمختار؛ لأن الله ـ جل ثناؤه ـ قال: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾، فدلَّ بذلك على أن معنى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ معنى الشراء الذي يتعارفه الناس، من استبدال شيء مكان شيء، وأخذ عوض على عوض».

علَّق ابن عطية (١/ ١٣١) على قول قتادة بقوله: «**كما قال تعالى**: ﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]». ونقل قولين آخرين: **الأول**: «الشراء هنا استعارة وتشبيه، لما تركوا الهدى وهو معرض ووقعوا بدله في الضلالة، واختاروها، شُبِّهوا بمن اشتروا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «فكأنهم دفعوا في الضلالة هداهم، إذ كان لهم أخذه». **والثاني**: «الآية فيمن كان آمن من المنافقين، ثم ارتد في باطنه وعقده». ثم **علَّق** عليه بقوله: «ويقرب الشراء من الحقيقة على هذا».

[٧١] جمع **ابنُ كثير** (١/ ٢٩٥) بين آثار السلف الواردة هنا بقوله: «وحاصل قول المفسرين: أنَّ المنافقين عدلوا عن الهدى إلى الضلال، واعتاضوا عن الهدى بالضلالة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، أي: بذلوا الهُدى ثمنًا للضلالة، وسواء في ذلك مَن كان منهم قد حصل له الإيمان ثم رجع عنه إلى الكفر، كما قال تعالى فيهم: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٢٥ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ١/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٠.

٦٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، وذلك أنَّ اليهود وجدوا نعت محمد النبي ﷺ في التوراة قبل أن يُبْعث، فآمَنُوا به، وظَنُّوا أنه من وَلَد إسحاق عليه السلام، فلما بُعِث محمد ﷺ من العرب من ولد إسماعيل عليه السلام كفروا به حَسَدًا، واشتروا الضلالة بالهدى، يقول: باعوا الهدى الذي كانوا فيه من الإيمان بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعث؛ بالضلالة التي دخلوا فيها بعد ما بُعث؛ من تكذيبهم بمحمد ﷺ، فبِئْس التجارة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ من الضلالة[1]. (ز)

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾

٦٥٣ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾، قال: قد ـ والله ـ رأيْتُموهم، خرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السُّنَّة إلى البدعة[2] [٧٢]. (١/ ١٦٩)

٦٥٤ ـ قال **سفيان الثوري**: كلكم تاجر، فلينظر امرؤٌ ما تجارتُه؟ قال الله: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾، وقال: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: ١٠][3]. (ز)

﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾

٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٧١)

== ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [المنافقون: ٣]، أو أنهم استحبوا الضلالة على الهدى، كما يكون حال فريق آخر منهم، فإنهم أنواع وأقسام».

[٧٢] نقل **ابن عطية** (١/ ١٣١) في معنى: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ ثلاثة أقوال، فقال: «**قيل**: المعنى: في شرائهم هذا. **وقيل**: على الإطلاق. **وقيل**: في سابق علم الله». ثم **علَّق** عليها بقوله: «وكل هذا يحتمله اللفظ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٥٩.

٦٥٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: إنَّ أُناسًا دخلوا في الإسلام مَقْدَمَ النبي ﷺ المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مَثَلُهم كمَثَل رجل كان في ظُلْمة، فأوقد نارًا، فأضاءت له ما حوله من قَذًى أو أَذًى، فأبصره حتى عرف ما يتَّقِي، فبينا هو كذلك إذ طُفِئَت ناره، فأقبل لا يدري ما يَتَّقي من أذى، فكذلك المنافق، كان في ظلمة الشرك، فأسلم فعرف الحلال من الحرام، والخير من الشر، فبينا هو كذلك إذ كفر، فصار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشر؛ فهم صُمٌّ بُكْمٌ، فَهُمُ الخُرْس، فهُم لا يرجعون إلى الإسلام، وأما النور فالإيمان بما جاء به محمد ﷺ، وكانت الظلمة نفاقهم[١]. (ز)

٦٥٧ ـ وعن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٢]. (١/ ١٧٢)

٦٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمنافقين أنَّهم كانوا يَعْتَزُّون بالإسلام، فيناكحهم المسلمون، ويوارثونهم، ويقاسمونهم الفَيْء، فلما ماتوا سَلَبَهم الله ذلك العِزَّ، كما سلب صاحب النار ضوءَه، ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ يقول: في عذاب[٣]. (١/ ١٧٠)

٦٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: ضربه الله مَثَلًا للمنافق. وقوله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، قال: أمَّا النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظُّلْمَة فهي ضلالتهم وكفرهم الذي يتكلمون به، وهم قوم كانوا على هُدًى، ثم نُزِع منهم، فعَتَوْا بعد ذلك[٤]. (١/ ١٧٢)

٦٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: ضرب الله مَثَلًا للمنافقين، يُبْصِرون الحق، ويقولون به، حتى إذا خرجوا من ظُلْمَة الكفر أطْفَئُوه بكفرهم ونفاقهم، فتركهم في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٥٠، ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في كتاب المائتين.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٨.

ظلمات الكفر، فهم لا يُبصرون هُدًى، ولا يستقيمون على حق[(١)][٧٣]. (١/ ١٧٣)

٦٦١ ـ عن سعيد بن جبير =

٦٦٢ ـ ومحمد بن كعب =

٦٦٣ ـ وعطاء: نزلت في اليهود، وانتظارهم خروج النبي ﷺ، وإيمانهم به، واستفتاحهم به على مشركي العرب، فلمّا خرج كفروا به، وذلك بأنّ قريظة والنضير و[بني] قَيْنُقَاع قَدِموا من الشام إلى يثرب، حتى انقطعت النُّبُوَّة من بني إسرائيل، وأَفْضَت إلى العرب، فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد ﷺ بالنبوة، وأنّ أمّته خير الأمم، وكان يغشاهم رجل من بني إسرائيل يُقال له: عبد الله بن هَيْبَان ـ قبل أن يُوحَى إلى رسول الله ﷺ ـ كلّ سنة، فيَعِظُهم على طاعة الله تعالى، وإقامة التوراة، والإيمان بمحمد ﷺ رسولًا إذا خرج: فلا تَفَرَّقوا عنه، وانصروه، وقد كنت أَطْمَع أن أُدْرِكَه. ثمّ مات قبل خروج النبي ﷺ، فقَبِلُوا منه، ثم لَمَّا خرج رسول الله ﷺ كَفَرُوا به، فضرب الله لهم هذا المَثَل[(٢)]. (ز)

---

[٧٣] **رجَّح ابنُ تيمية** (١/ ١٦٢) **مستندًا إلى دلالة السُّنَّة، وأقوال السّلف** أنَّ هذا المَثَل هو لمن كان فيهم آمَنَ ثم كفر، فقال: «وهؤلاء الذين يُعْطَوْن في الآخرة نورًا ثم يطفأ، ولهذا قال: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام في الباطن، وقال قتادة ومقاتل: لا يرجعون عن ضلالهم. وقال السدي: لا يرجعون إلى الإسلام. يعني: في الباطن، وإلا فهم يظهرونه، وهذا المثل إنما يكون في الدنيا».

وكذا **رجَّحه ابنُ كثير** (١/ ٢٩٦).

وما رجَّحاه **انتقده ابنُ جرير** (١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «لو كان المَثَل لِمَن آمن إيمانًا صحيحًا ثم أعلن بالكفر إعلانًا صحيحًا، لم يكن هناك من القوم خداع ولا استهزاء عند أنفسهم ولا نفاق، وإذ كان القوم لم تكن لهم إلا حالتان: حال إيمان ظاهر، وحال كفر ظاهر، فقد سقط عن القوم اسم النفاق؛ لأنهم في حال إيمانهم الصحيح كانوا مؤمنين، وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين، ولا حالة هناك ثالثة كانوا بها منافقين، وفي وصف الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ إياهم بصفة النفاق ما يُنبِئُ عن أنَّ القول غير القول الذي زعمه من زعم: أنَّ القوم كانوا مؤمنين، ثم ارتدوا إلى الكفر فأقاموا عليه، إلا أن يكون قائل ذلك أراد أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه إلى الكفر الذي هو نفاق. ==

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٢ ـ، وابن جرير ١/ ٣٣٦، وابن أبي حاتم ١/ ٥٢.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٦٩ مختصرًا عن عطاء، ومحمد بن كعب.

٦٦٤ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله للمنافق، إنَّ المنافق تكلم بـ«لا إله إلا الله»، فناكَح بها المسلمين، ووارَث بها المسلمين، وعادَّ بها المسلمين، وحَقَن بها دمَه ومالَه، فلمَّا كان عند الموت لم يكن لها أصلٌ في قلبه، ولا حقيقة في عمله، فسُلِبها المنافق عند الموت، فتُرِك في ظُلُماتٍ وعمًى، يَتَسَكَّع فيها كما كان أعمى في الدنيا عن حق الله وطاعته[1]. (١/ ١٧٤)

٦٦٥ ـ عن **الضحّاك** =

٦٦٦ ـ **ومقاتل**، نحوه[2]. (ز)

٦٦٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ضَرب مثلَ أهل النفاق، فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: إنما ضوءُ النار ونورُها ما أوقَدْتَها، فإذا خمدت ذهب نورُها. كذلك المنافق، كلما تكلّم بكلمة الإخلاص أضاءَ له، فإذا شك وقع في الظلمة[3]. (ز)

٦٦٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق أبي شيبة شعيب بن رزيق ـ في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: هذا مَثَل المنافق، يُبصِر أحيانًا، ثم يدركه عمى القلب[4]. (ز)

٦٦٩ ـ وعن **عكرمة** =

== وذلك قول إن قاله لم تدرك صحته إلا بخبر مستفيض، أو ببعض المعاني الموجبة صحته، فأما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته، لاحتماله من التأويل ما هو أولى به منه».

ونقل **ابن عطية** (١/ ١٣٥) قولين آخرين، فقال: «**وقالت فرقة**: إن إقبال المنافقين إلى المسلمين وكلامهم معهم كالنار، وانصرافهم إلى مردتهم، وارتكاسهم عندهم كذهابها. **وقالت فرقة**: إن المنافقين كانوا عند رسول الله ﷺ والمؤمنين في منزلة بما أظهروه، فلما فضحهم الله وأعلم بنفاقهم سقطت المنزلة، فكان ذلك كله بمنزلة النار وانطفائها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٩، وعبد الرزاق ١/ ٣٩ بنحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ١/ ٣٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٠.

٦٧٠ ـ والحسن، نحوه[١] [٧٤]. (ز)

---

[٧٤] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** الآثارَ الدالَّة على أن المراد بالنور في المثل ما حصل في الدنيا للمنافقين من حقن دمائهم وأموالهم، وسائر وجوه الانتفاع كالمناكحة والموارثة إلخ، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «وذلك أن الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ إنَّما ضرب هذا المَثَل للمنافقين الذين وصف صفتهم بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، لا للمُعَالِنين بالكفر المجاهرين بالشرك، ولو كان المَثَل لمن آمن إيمانًا صحيحًا ثم أعلن بالكفر إعلانًا صحيحًا... لم يكن هناك من القوم خداع ولا استهزاء عند أنفسهم ولا نفاق... وإن كان القوم لم تكن لهم إلا حالتان: حال إيمان ظاهر، وحال كفر ظاهر، فقد سقط عن القوم اسم النفاق».

وما رجَّحه **ابنُ جرير انتقده ابنُ تيمية** (١/ ١٦٢ ـ ١٦٤) **مستندًا إلى مخالفته دلالة ألفاظ الآية**، فقال بقوله: «وأما قول من قال: المراد بالنور: ما حصل في الدنيا من حقن دمائهم وأموالهم، فلفظ الآية يدل على خلاف ذلك، فإنه قال: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾، ويوم القيامة يكونون في العذاب، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية [الحديد: ١٣ ـ ١٤]، وقد قال غير واحد من السلف: إنَّ المنافق يُعْطَى يوم القيامة نورًا ثم يُطْفَأ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ﴾ [التحريم: ٨]. قال المفسرون: إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ سألوا الله أن يتم لهم نورهم، ويبلغهم به الجنة...، فلهذا أُعْطُوا نورًا ثم طَفِئ؛ لأنهم في الدنيا دخلوا في الإيمان ثم خرجوا منه؛ ولهذا ضرب الله لهم المثل بذلك، وهذا المثل هو لمن كان فيهم آمن ثم كفر، وهؤلاء الذين يعطون في الآخرة نورًا ثم يُطْفَأ، ولهذا قال: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾».

وقد **انتقَد ابنُ كثير** (١/ ٢٩٦) ترجيحَ **ابن جرير** بقوله: «وزعم ابنُ جرير أنَّ المضروب لهم المثل هاهنا لم يُؤْمِنُوا في وقت من الأوقات، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٨]. والصواب: أنَّ هذا إخبار عنهم في حال نفاقهم وكفرهم، وهذا لا ينفي أنه كان حصل لهم إيمان قبل ذلك، ثم سُلبوه وطبع على قلوبهم، ولم يستحضر ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآية هاهنا، وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣]؛ فلهذا **وَجَّه ابنُ جرير** هذا المَثَل بأنهم استضاءوا بما أظهروه من كلمة الإيمان، أي: في الدنيا، ثم أعقبهم ظلمات يوم القيامة».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٠.

٦٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال **الحسن**: يعني: مَثَلُهم كمَثَل رجل يمشي في ليلة مظلمة، في يده شُعْلَة من نار، فهو يُبْصِر بها موضع قدميه، فبينما هو كذلك إذ أُطْفِئَت ناره؛ فلم يُبْصِر كيف يمشي، وإنَّ المنافق تكلم بقول: لا إله إلا الله؛ فناكح بها المسلمين، وحَقَن دمه وماله، فلمَّا كان عند الموت سلبه الله إياها. قال **يحيى**: لأنه لم يكن لها حقيقة في قلبه[1]. (ز)

٦٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ضرب الله للمنافقين مَثَلًا، فقال ﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾، طَفِئَت ناره، يقول الله ﷻ: مَثَل المنافق إذا تَكَلَّم بالإيمان كان له نور بمنزلة المستوقِد نارًا يمشي بضوئها ما دامت ناره تَتَّقِد، فإذا ترك الإيمان كان في ظُلْمَة كظُلْمَة من طَفِئَت نارُه؛ فقام لا يهتدي ولا يُبْصِر، فذلك قوله سبحانه: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، يعني: بإيمانهم، نظيرها في سورة النور [٤٠]: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، يعني به: الإيمان، وقال سبحانه في الأنعام [١٢٢]: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾، يعني: يهتدي به الذين تكلموا به[2]. (ز)

٦٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه صفة المنافقين، كانوا قد آمنوا حتى أضاءَ الإيمانُ في قلوبهم، كما أضاءَت النارُ لهؤلاء الذين استوقدوا، ثم كفروا، فذهب الله بنورهم، فانتزعه، كما ذهب بضوء هذه النار، فتركهم في ظلمات لا يبصرون[3]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

٦٧٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: فإنما ضوء النار ما أوقدتها، فإذا خمدت ذهب نورها، وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص ـ بلا إله الا الله ـ أضاء له، فإذا شَكَّ وقع في الظُّلْمَة[4]. (ز)

٦٧٥ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٤ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩١ ـ ٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٠ (١٥٩).

أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾، قال: أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهُدَى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل[١]. (١/ ١٧٤)

٦٧٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾، قال: أما النّور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم[٢]. (ز)

٦٧٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾، قال: هم أهل النار[٣]. (ز)

٦٧٨ ـ قال **الضحاك**: لَمَّا أضاءت النارُ أرسل الله عليها ريحًا عاصِفًا، فأطفأها، فكذلك اليهود كُلَّما أوقدوا نارًا لحرب محمد ﷺ أطفأها الله[٤]. (ز)

٦٧٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾، قال: فذلك حين يموت المنافق، فيُظْلِم عليه عملُه؛ عملُ السوء، فلا يجد له عملًا من خيرٍ عَمِلَ به يصدق به قولَ: لا إله إلا هو[٥]. (ز)

٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ يعني: الشرك، ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ الهُدَى. ثم نعتهم فقال سبحانه: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾[٦]. (ز)

﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾

٦٨١ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ١٧١)

٦٨٢ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿بُكْمٌ﴾: هم الخُرْس[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص١٩٧، وأخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥١ ـ ٥٢ من طريق علي بن الحكم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٢ (١٦٦).

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ١٦١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٢ (١٧٠).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٨. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

٦٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ عن الخير[١]. (١/١٧٣)

٦٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾: لا يسمعون الهُدَى، ولا يُبْصِرُونه، ولا يعقلونه[٢]. (١/١٧٠)

٦٨٥ ـ عن **أبي مالك** ـ من طريق السُّدِّي ـ قوله: ﴿بُكْمٌ﴾ يعني: خُرْسًا عن الكلام بالإيمان، فلا يستطيعون الكلام، ﴿صُمٌّ﴾ يعني: صم الآذان[٣]. (ز)

٦٨٦ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿صُمٌّ﴾ عن الحق؛ فلا يسمعونه، ﴿بُكْمٌ﴾ عن الحق؛ فلا ينطقون به، ﴿عُمْيٌ﴾ عن الحق؛ فلا يُبْصِرونه[٤]. (١/١٧٥)

٦٨٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ قال: هم الخُرْس، ﴿عُمْيٌ﴾ عن الحق[٥]. (ز)

٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿صُمٌّ﴾ لا يسمعون، يعني: لا يعقلون، ﴿بُكْمٌ﴾ خرس لا يتكلمون بالهُدَى، ﴿عُمْيٌ﴾ فهم لا يبصرون الهُدَى حين ذهب الله بنورهم، يعني: بإيمانهم[٦]. (ز)

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾

٦٨٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/١٧١)

٦٩٠ ـ و**عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٢ ـ، وابن جرير ١/٣٤٧، وابن أبي حاتم ١/٥٣ (١٧٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٤٨، وابن أبي حاتم ١/٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في المائتين.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٤٨، وابن أبي حاتم ١/٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم الشطر الأول ١/٥٣، وابن جرير الشطر الثاني ٣/٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٣٤٩. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

٦٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الهدى، ولا إلى خير، ولا يُصيبون نجاة، ما كانوا على ما هم عليه[١] [٧٥]. (١/ ١٧٣)

٦٩٢ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن ضلالتهم، ولا يتوبون، ولا يتذكرون[٢]. (١/ ١٧٤)

٦٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام[٣]. (ز)

٦٩٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى هُدًى[٤]. (ز)

٦٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن الضلالة إلى الهدى. ثُمَّ ضرب للمنافقين مثلًا، فقال سبحانه: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٥]. (ز)

---

[٧٥] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (١/ ٣٥٠) أثر ابن عباس هذا، **مستندًا إلى مخالفته ظاهر القرآن**، فقال: «وهذا تأويلٌ ظاهرُ التلاوة بخلافه؛ وذلك أنَّ الله أخبر عن القوم أنهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى، إلى ابتغاء الهدى وإبصار الحق من غير حصر منه ذلك من حالهم على وقت دون وقت، وحال دون حال. وهذا الخبرُ... ينبئ أنَّ ذلك من صفتهم محصور على وقت، وهو ما كانوا على أمرهم مقيمين، وأنَّ لهم السبيل إلى الرجوع عنه، وذلك دعوى باطلة، لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم لها».

وقد **انتَقَدَ ابنُ عطية** (١/ ١٣٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ابنَ جرير، ورجَّح ما انتقده بقوله: «قال بعض المفسرين: قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إخبارٌ منه تعالى أنهم لا يؤمنون بوَجْهٍ. قال القاضي أبو محمد: وإنما كان يصِحُّ هذا أن لو كانت الآية في مُعَيَّنِين. وقال غيره: معناه: فهم لا يرجعون ما داموا على الحال التي وَصَفَهم بها، وهذا هو الصحيح؛ لأن الآية لم تُعَيِّن، وكلهم مُعَرَّضٌ للرُّجُوعِ، مَدْعُوٌّ إليه».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٢ ـ، وابن جرير ١/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٥٣ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

٦٩٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنما الصَّيِّب من ههنا**». وأشار بيده إلى السماء[١]. (١/١٧٦)

٦٩٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ: الصَّيِّب: المطر[٢]. (ز)

٦٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طرق ـ في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: المطر[٣]. (١/١٧٦)

٦٩٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ، مثله[٤]. (ز)

٧٠٠ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ، مثله[٥]. (١/١٧٦)

٧٠١ ـ عن **الحسن البصري**، مثله[٦]. (ز)

٧٠٢ ـ عن **عطية العوفي**، مثله[٧]. (ز)

٧٠٣ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جريج ـ، مثله[٨]. (١/١٧٦)

٧٠٤ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد، ومَعْمَر ـ، مثله[٩]. (ز)

٧٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٠ (٩٣٥٣).
قال الطبراني: «لم يذكر أحدٌ مِمَّن روى هذا الحديث عن ابن عجلان إلا ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢١٦ (٣٢٩٦): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٢.
(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٦٦٤)، وابن جرير ١/ ٣٥٢ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه، وابن أبي حاتم ١/ ٥٤ (١٨٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٧٤٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ من طريق علي، والسدي عن أبي مالك وأبي صالح، والعوفي، والضحاك.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٥٢ ـ ٣٥٣، وعند عبد الرزاق ١/ ٣٩ من طريق مَعْمَر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

٧٠٦ ـ عن **عطاء الخراساني**، مثله[١]. (ز)

٧٠٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٢]. (١/١٧٦)

٧٠٨ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، مثله[٣]. (ز)

٧٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي الهيثم ـ قال: السحاب فيه المطر[٤]. (ز)

٧١٠ ـ قال **سفيان** ـ من طريق سَوَّار بن عبد الله العَنبَرِيّ ـ: الصَّيِّب: الذي فيه المطر[٥]. (ز)

٧١١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: أو كغَيْثٍ من السماء[٦]. (ز)

٧١٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: هو السحاب[٧][٧٦]. (ز)

﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾

٧١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾، يقول: ابتلاء[٨]. (١/١٧٠)

٧١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾، يقول: أي: هم في ظُلْمَة ما هُم فيه من الكفر، والحذر من القتل، على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم؛ على مثل ما وُصِف مِن الذي هو في ظُلْمة الصيِّب[٩]. (١/١٧٣)

---

[٧٦] رجَّح **ابنُ كثير** (١/٣٠٠) أن الصَّيِّب هو المطر، فقد حكى القَوْلَيْن الوارِدَيْن هنا، ثم قال: «والأشهر: هو المطر نزل من السماء في حال ظلمات».

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٣، وابن أبي حاتم ١/٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٢.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٤١. وعلّق ابن أبي حاتم ١/٥٤ نحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٩، وابن أبي حاتم ١/٥٤.

(٩) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/٣٦٧، وابن أبي حاتم ١/٥٤.

٧١٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾، قال: أمَّا الظلمات فالضلالة[١]. (ز)

﴿وَرَعْدٌ﴾

٧١٦ ـ عن ابن عباس، قال: أقبلتْ يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأْتَنا بهنَّ عرفنا أنك نبيٌّ، واتَّبَعْناك... قالوا: أخبِرنا ما هذا الرعد؟ قال: «**مَلَكٌ من ملائكة الله، مُوَكَّلٌ بالسحاب، بيديه مِخْرَاق**[٢] **من نار، يَزْجُر به السَّحاب، يسُوقُه حيثُ أمره الله**». قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: «**صوته**». قالوا: صدقت...[٣]. (٨/ ٣٩٩)

٧١٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عَمِيرَة بن سالم، عن أبيه أو غيره ـ قال: الرَّعد: المَلَك[٤]. (٨/ ٤٠٠)

٧١٨ ـ عن **أبي هريرة**، قال: ما خلق اللهُ شيئًا أشدَّ سَوْقًا من السحاب، مَلَكٌ يسوقه، والرعدُ صوتُ الملك يزجر به، والمخاريقُ يسوقُه بها[٥]. (٨/ ٤٠١)

٧١٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، أنه سُئِل عن الرعد. فقال: مَلَكٌ وكَّله الله بسياق السحابِ، فإذا أراد الله أن يسوقه إلى بلدةٍ أمره فساقه، فإذا تفرَّق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، كما يَرُدُّ أحدكم ركابَه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣][٦]. (٨/ ٤٠٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٢ من طريق عبيد بن سليمان، وابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(٢) المخراق: اسم الآلة التي يحصل بها الشق والخرق، ويُحتمل أن يكون هو ما عبر عنه في بعض الآثار بالسوط. قال في النهاية في غريب الحديث: (خرق): وفي حديث عليّ: «البرق مخاريق الملائكة». هي جمع مخراق، وهو في الأصل ثوب يُلفّ ويضرب به الصبيان بعضهم بعضًا، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه، ويفسره حديث ابن عباس: «البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب».

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٥ (٢٤٨٣) مطولًا، والترمذي ٥/ ٣٤٨ (٣٣٨٠)، وابن أبي حاتم ١/ ٥٥ (١٨٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤٢ (١٣٩٠٣): «رواه الترمذي باختصار، ورواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٩١ ـ ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول أنَّ الحديث عندي حسن على أقل الدرجات».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر (١٢٦)، وابن جرير ١/ ٣٦٠، والبيهقي ٣/ ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والخرائطي.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَرَعْدٌ﴾، يقول: تخويف[١]. (١/ ١٧٠)

٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه قال: إنَّ الرعد مَلَك يَنْعِق بالغيث كما يَنْعِق الراعي بغنمه[٢]. (٨/ ٤٠١)

٧٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: الرَّعْد: مَلَك من الملائكة، اسمه الرَّعْد، وهو الذي تسمعون صوته[٣]. (٨/ ٤٠١)

٧٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ قال: الرعد: مَلَك يزجر السَّحاب بالتسبيح والتكبير[٤]. (٨/ ٤٠١)

٧٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ قال: الرعد: اسم مَلَك، وصوته هذا تسبيحه، فإذا اشتد زَجْرُهُ السحابَ اضطرب السحابُ واحْتَكَّ، فتخرج الصواعق من بينه[٥]. (٨/ ٤٠١)

٧٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: الرَّعد: مَلَك يسوق السحاب بالتسبيح، كما يسوق الحادي الإبلَ بحِدائِه[٦]. (٨/ ٤٠٠)

٧٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق موسى بن سالم مولى ابن عباس ـ قال: الرعدُ الملَكُ، والبرقُ الماءُ[٧]. (٨/ ٤٠٣)

٧٢٧ ـ عن موسى بن سالم أبي جَهْضَم مولى ابن عباس، قال: كتب ابنُ عباس إلى **أبي الجَلْدِ [جَيْلان بن فَرْوَة]** يسألهُ عن الرعد. فقال: الرعدُ مَلَك[٨]. (٦/ ٤٠٠)

٧٢٨ ـ عن الحسن بن الفرات، عن أبيه: كتب ابن عباس إلى **أبي الجَلْد** يسأله عن الرعد. فقال: الرعد: رِيح[٩]. (ز)

٧٢٩ ـ عن **مجاهد**، أنَّ رجلًا سأله عن الرعد. فقال: مَلَكٌ يُسبِّح بحمده[١٠]. (٨/ ٤٠٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥٥ (١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في المطر (٩٤)، وابن جرير ١/ ٣٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مرْدُويَه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧، وأبو الشيخ (٧٧٥)، والخرائطي ص٣٣١ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه الخرائطي ص٣٣٠ (١٠١١).

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ١/ ٥٥.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧٣٠ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق الحكم ـ قال: الرَّعْد: مَلَك يَزْجُر السحاب بصوته[(١)] [٧٧]. (٨/ ٤٠٣)

٧٣١ ـ عن **مجاهد**، قال: الرعدُ مَلَكٌ يُنشِئُ السحاب، ودويُّه صوتُه[(٢)]. (٨/ ٤٠٢)

٧٣٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: هو مَلَكٌ يُسمَّى: الرعد، وذلك الصوتُ تسبيحه[(٣)]. (٨/ ٤٠٢)

٧٣٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عتاب بن زياد ـ قال: إنَّ الرعد مَلَك من الملائكة، قد وُكِّل بالسحاب يسوقها كما يَسوق الراعي الإبل[(٤)]. (٨/ ٤٠٢)

---

[٧٧] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢) قول ابن عباس ومجاهد بقوله: «فإن كان الرعدُ ما ذكره ابن عباس ومجاهد، فمعنى الآية: أو كَصَيِّب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد؛ لأنَّ الرعد إن كان مَلَكًا يسوق السحاب فغير كائن في الصَّيِّب؛ لأنَّ الصَّيِّب إنما هو ما تَحَدَّر من صَوْب السحاب، والرَّعْد إنَّما هو في جو السماء يسوق السحاب، على أنه لو كان فيه ثَمَّ لم يكن له صوت مسموع، لم يكن هنالك رعب يُرْعَب به أحد، لأنه قد قيل: إن مع كل قطرة من قطر المَطَر مَلَكًا، فلا يعدو المَلَك الذي اسمه الرعد، لو كان مع الصَّيِّب، إذا لم يكن مسموعًا صوته؛ أن يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر إلى الأرض، في أن لا رعب على أحد بكونه فيه، فقد علم ـ إذ كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس ـ أنَّ معنى الآية: أو كَمَثَل غيث تَحَدَّر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد، إن كان الرعد هو ما قاله ابن عباس، وأنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه، على المراد في الكلام من ذكر صوته».

ووجَّه (١/ ٣٦٢) قول أبي الجَلْد بقوله: «وإن كان الرَّعد ما قاله أبو الجَلْد فلا شيء في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ﴾ متروك؛ لأن معنى الكلام حينئذ: فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ١٣٩): «وقيل: الرعد: اسم الصوت المسموع. قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا **المعلوم في لغة العرب**... وأكثر العلماء على أن الرعد مَلَك، وذلك صوته يُسَبِّح ويزجر السحاب... **وقيل**: الرعد اصطكاك أجرام السحاب...». **وانتقد** هذا كما سبق.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٣، وابن جرير ١/ ٣٥٧. والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٣٣١ (١٠١٣). وذكره البغوي في تفسيره ١/ ٦٩ بلفظ: الرعد اسم الملَك، ويقال لصوته أيضًا: رعد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧، والبيهقي في سُنَنِه ٣/ ٣٦٣ من طريق إسماعيل بن أبي خالد. وعزاه =

٧٣٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمر بن أبي زائدة ـ قال: الرعدُ مَلَكٌ يزجُرُ السحاب بصوتِه[١]. (٨/٤٠٣)

٧٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الرعد مَلَك يؤمر بإزجاء السحاب فيؤلف بينه، فذلك الصوت تسبيحه[٢]. (ز)

٧٣٦ ـ قال **عطية العوفي**: الرعد ملك، وهذا تسبيحه[٣]. (ز)

٧٣٧ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب** ـ من طريق أبي الخطاب البصري ـ قال: إن الرَّعد مَلَك يزجُر السحاب كما يَحُثُّ الراعي الإبِلَ، فإذا شذّت سحابةٌ ضَمَّها[٤]. (٨/٤٠٢)

٧٣٨ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ قال: الرَّعْد: مَلَك من الملائكة[٥]. (٨/٤٠٢)

٧٣٩ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الرَّعد خَلْقٌ من خَلق الله، سامعٌ مطيعٌ لله[٦]. (ز)

٧٤٠ ـ عن معمر، في قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، قال: سألت [**محمد ابن شهاب**] **الزهري** عن الرعد، ما هو؟ فقال: الله أعلم[٧]. (ز)

٧٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾، قال: والرعد هو ملك يُقال له: الرعد، يُسيِّره بأمره بما يريد أن يمطر[٨]. (٨/٤٠٣)

﴿وَبَرْقٌ﴾

٧٤٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عَمِيرَة بن سالم، عن أبيه أو غيره ـ قال: البرق: مَخاريقُ من نار، بأيدي ملائكة السحاب، يزجرون به السحاب[٩] [٧٨]. (٨/٣٩٧، ٤٠٠)

---

[٧٨] ذكر **ابن عطية** (٥/١٨٨) أن البرق روي فيه **عن النبي** ﷺ أنَّه مخراق بيد ملك يزجر به ==

= السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر.

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص٣٣١ (١٠١٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٣.

(٨) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٨٤ (٧٧٢).

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٤١ (١٢٦) ـ، وابن جرير =

٧٤٣ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ أنه سُئِل عن البرق. فقال: اصْطِفاقُ البَرَد[١]. (٨/٣٩٧)

٧٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ: البرقُ: مخاريقُ بأيدي الملائكة، يزْجرون بها السحاب[٢]. (ز)

٧٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: هو سَوْط من نور، يزجر به المَلَك السحاب[٣][٧٩]. (ز)

٧٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: مَلَك يَتَرَايَا[٤]. (٨/٣٩٧)

٧٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ: البرق مَلَك[٥]. (ز)

= السحاب، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا أصح ما روي فيه».

ونقل عن بعض العلماء أنه قال: البرق: اصطكاك الأجرام، ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا عندي مردود».

[٧٩] جمع **ابنُ جرير** (١/٣٦٦ ـ ٣٦٧) بين قول علي، وابن عباس من طريق الضحاك، وقول مجاهد، فقال: «وقد يحتمل أن يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنًى واحد، وذلك أن تكون المخاريق التي ذكر علي رضي الله عنه أنها هي البرق، هي السياط التي هي من نور الَّتي يزجي بها الملك السحاب، كما قال ابن عباس، ويكون إزجاء المَلَك بها السحاب مَصْعَه إياه، وذلك أن المِصاع عند العرب أصله: المجالدة بالسيوف، ثم تستعمله في كل شيء جُولِد به في حرب وغير حرب».

= ١/٣٦٣، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٣٣١ (١٠١٤)، وأبو الشيخ (٧٧١)، والبيهقي ٣/٣٦٣، كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٥ من طريق ربيعة بن الأبيض بلفظ: البرق مخاريقُ الملائكة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٥.

واصْطِفَاق البرد: ضَرْبُ بعضِه بعضًا. لسان العرب (صفق).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٤١ (١٢٤) ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٠). وقوله: «يترايا» كما في العظمة (ت: الأعظمي) ص١٢٨٦، وفي كتاب المطر (ت: طارق العمودي) ص١٣١: «يتراءى».

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٥.

٧٤٨ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: قال عبد الله بن عمرو لرجل: سَلْ كعبًا عن البرق. فقال كعب: البرق: تصفيقُ المَلَكِ البَرَدَ ـ وحكى حَمَّاد[١] بيده ـ، لو ظَهَر لأهل الأرض لَصعِقوا[٢]. (٨/٣٩٧)

٧٤٩ ـ عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْد [جَيْلان بن فَرْوَة] يسأله عن البرق ـ وكان عالِمًا يقرأ الكتب ـ، فكتب إليه: البرق مِن تَلَأْلُؤِ الماء[٣] [٨٠]. (٨/٣٩٦)

٧٥٠ ـ عن ربيعة بن الأبيض ـ من طريق ابن أَشْوَع ـ قال: البَرْقُ: مَخارِيق بيد الملائكة، يَسوقون بها السحاب[٤]. (ز)

٧٥١ ـ عن مجاهد ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: البَرْق: مَصْعُ[٥] مَلَك يسوق به السحاب[٦] [٨١]. (٨/٣٩٧)

٧٥٢ ـ عن مجاهد، قال: البَرْق: مَخارِيق يسوق به الرعدُ السحابَ[٧]. (٨/٣٩٧)

٧٥٣ ـ عن مجاهد، في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الرعد: ١٢]، قال: ملائكة تَمْصَع بأجنحتها، فذلك البرقُ، زعموا أنها تُدعى: الحيَّات[٨]. (٨/٣٩٦)

---

[٨٠] انتقد ابنُ عطية (١/١٣٩) هذا الأثر بقوله: «وهذا قول ضعيف». ولم يذكر مُسْتَنَدًا.

[٨١] وجَّه ابنُ جرير (١/٣٦٧) قول مجاهد بقوله: «وكأنَّ مجاهدًا إنما قال: مصع ملك، إذ كان السحاب لا يماصع الملك، وإنما الرعد هو الماصع له، فجعله مصدرًا من مَصَعَه يَمْصَعه مَصْعًا».

---

(١) هو ابن سلمة من رواة هذا الأثر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٤٢ (١٢٧) ـ، وابن أبي حاتم ١/٥٥، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٤١ (١٢٠) ـ، وابن أبي حاتم ١/٥٥. وأخرج عنه ابن جرير ١/٣٦٤، وابن أبي حاتم ١/٥٥ من طريق الحسن بن الفرات بلفظ: البرق الماء، وعند ابن جرير ١/٣٦٤ من طريق عطاء، عن رجل من أهل البصرة، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد ـ رجل من أهل هَجَر ـ، يسأله عن البرق، فكتب إليه: كتبتَ إليَّ تسألني عن البرق: وإنه من الماء.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٤١ (١٢٥) ـ.

(٥) قال في النهاية (مصع): أي يضرب السحاب ضربة فيرى البرق يلمع. وأصل المصع: الحركة والضرب، والمماصعة والمِصاع: المجالدة والمضاربة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٤ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/٥٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيدٍ، وأبي الشيخ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٥٤ ـ عن **الضحاك** ـ من طريق علي بن الحكم ـ في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، قال: أمَّا البرق فالإيمان، عُنِي بذلك أهل الكتاب[١]. (ز)

٧٥٥ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب** ـ من طريق أبي الخطاب البصري ـ قال: إنَّ الرعد مَلَكٌ يزجُرُ السحاب كما يحثُّ الراعي الإبل، فإذا شذَّت سحابةٌ ضمَّها، فإذا اشتدَّ غضبُه طار مِن فيه النارُ، فهي الصواعقُ[٢]. (٨/٤٠٢)

٧٥٦ ـ قال **عطية العوفي**: الرعد مَلَك، وهذا تسبيحه، والبرق سَوْطُه الذي يزجر به السحاب[٣]. (ز)

٧٥٧ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: الصَوَاعِق: مَلَك يضربُ السحابَ بالمطارق، فيُصيب منه مَن يشاء[٤]. (ز)

٧٥٨ ـ عن **محمد بن مسلم الطائفي** ـ من طريق هشام بن عبيد الله ـ قال: بلَغنا: أنَّ البرقَ ملَكٌ له أربعة أوجه: وجهُ إنسانٍ، ووجهُ ثورٍ، ووجهُ نسرٍ، ووجهُ أسدٍ، فإذا مصع بذنَبه فذلك البرقُ[٥]. (٨/٣٩٦)

٧٥٩ ـ عن ابن جريج، في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الرعد: ١٢]، قال شعيبٌ الجَبَائيُّ[٦] في كتاب الله: الملائكة حملة العرش، أسماؤهم في كتاب الله الحيَّات، لكلِّ ملك وجه إنسان وأسدٍ ونسرٍ، فإذا حرَّكوا أجنحتهم فهو البرقُ. قال أميةُ بن أبي الصَّلتِ:

رجلٌ وثورٌ تحت رجْل يمينه ... والنسر للأُخرَى وليثٌ مرصدُ[٧].

(٨/٣٩٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٥، وعند ابن جرير ١/٣٧٢ من طريق عبيد بن سليمان دون قوله: عني بذلك أهل الكتاب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٣٥٧، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٣٦٥ بلفظ: فإذا مصع بأجنحته، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٣٦٣، والبداية والنهاية ١/٨٧ ـ.

(٦) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٣٥٣: «شعيب الجبائي: يماني يروي عن الكتب [يعني: المنسوبة إلى أهل الكتاب]، روى عنه سلمة بن وهرام». ثم جزم ابن أبي حاتم بأنه شعيب بن الأسود. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٢٧٨: «شعيب الجبائى، أخباري متروك، قاله الأزدي...، وجبأ: جبل من أعمال الجند باليمن، فكأنه شعيب بن الأسود صاحب الملاحم، تابعي». وله ترجمة في لسان الميزان ٣/١٥٠، قال ابن حجر فيها: «إخباري متروك، ثم ذكر شيئًا من غرائبه».

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾

٧٦٠ ـ عن الشَّعْبِيِّ، قال: كتب ابن عباس إلى **أبي الجَلْد [جَيْلان بن فَرْوَة]** يسأله عن الصواعق. فكتب إليه: أنَّ الصواعق: مخاريق يُزْجَر بها السحاب[١]. (ز)

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ **الآية**

٧٦١ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٧٦٢ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ الآية، قال: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هَرَبا من رسول الله ﷺ إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، فيه رعدٌ شديد وصواعقُ وبرقٌ، فجعلا كُلَّما أصابتهما الصواعقُ يجعلان أصابعهما في آذانهما من الفَرَق[٢] أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذا لَمَع البرقُ مَشَيَا في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يُبْصِرا؛ قاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا، فنأتي محمدًا، فنضع أيدينا في يده. فأصبحا، فأتياه، فأسلما، ووضعا أيديهما في يده، وحسُن إسلامهما، فضرب الله شأن هَذَيْن المنافقَيْن الخارجَيْن مثلًا للمنافقين الذين بالمدينة، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فَرَقًا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يُذْكروا بشيء فيُقْتَلوا، كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما، وإذا أضاء لهم مَشَوْا فيه، فإذا كَثُرَتْ أموالهم وأولادهم وأصابوا غنيمة وفتحًا مَشَوْا فيه، وقالوا: إنَّ دين محمد حينئذ صدق. واستقاموا عليه، كما كان ذانك المنافقان يمشيان إذا أضاء بهما البرق، وإذا أظلم عليهم قاموا، فكانوا إذا هلكت أموالهم وأولادهم وأصابهم البلاء قالوا: هذا من أجل دين محمد. فارْتَدُّوا كُفَّارًا، كما كان ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما[٣][٨٢]. (١/ ١٧١)

---

[٨٢] **انتَقَد ابنُ جرير** (١/ ٣٧٥) هذا الأثر بقوله: «وقد ذكرنا الخبرَ الذي روي عن ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٦.

(٢) الفَرَق: الخوف. لسان العرب (فرق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٨.

٧٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: كمطر، ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ إلى آخر الآية: هو مَثَل المنافق في ضوء ما تكلم بما معه من كتاب الله، وعَمِل مُراءاةً للناس، فإذا خلا وحده عَمِل بغيره، فهو في ظُلْمَةٍ ما أقام على ذلك، وأما الظلمات فالضلالة، وأما البرق فالإيمان، وهم أهل الكتاب، ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ فهو رجل يأخذ بطرف الحق، لا يستطيع أن يجاوزه[1]. (١/ ١٧٢)

٧٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ الآية، يقول: أي: هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر، والحَذَر من القتل، على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم؛ على مثل ما وُصِف مَن الذي هو في ظُلْمَة الصَّيِّب، فجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت[2]. (١/ ١٧٣)

٧٦٥ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾، قال: أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل[3]. (١/ ١٧٤)

٧٦٦ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، قال: مَثَل ضُرِبَ للكافرين[4]. (ز)

٧٦٧ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله للمنافق لجُبْنِه، لا يسمع صوتًا إلا ظَنَّ أنه قد أُتِي، ولا يسمع صِياحًا إلا ظَنَّ أنه ميِّتٌ، أَجْبَنُ قوم، وأَخْذَلُه للحق، وقال الله في آية أخرى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾

== ابن مسعود وابن عباس... فإن كان ذلك صحيحًا ـ ولست أعلمه صحيحًا، إذ كنت بإسناده مُرتابًا ـ فإنَّ القولَ الذي رُوي عنهما هو القول، وإن يكن غيرَ صحيح فأَوْلَى بتأويل الآية ما قلنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٢، ٣٦٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٦٧، وابن أبي حاتم ١/ ٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٤٠، ٣٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٣.

[المنافقون: ٤][1] [٨٣]. (١/ ١٧٤)

٧٦٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، يقول: أَجْبَنُ قوم، لا يسمعون شيئًا إلا إذا ظَنُّوا أنهم هالكون فيه حَذرًا من الموت، ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]. (ز)

٧٦٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: كان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فَرَقًا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، أو يُذكَروا بشيء فيُقْتَلُوا[3]. (ز)

٧٧٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، قال: مَثَلُهم كمَثَل قوم ساروا في ليلة مُظْلِمة، ولها مطر ورعد وبرق على جادَّة[4]، فلما أبرقت أَبْصَرُوا الجادَّة، فمَضَوْا فيها، وإذا ذهب البرق تَحَيَّروا. وكذلك المنافق، كُلَّما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، فإذا شكَّ تَحَيَّر ووَقَع في الظُّلْمة، فكذلك قوله: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوٓاْ﴾. ثم قال في أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[5]. (ز)

٧٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: مَثَل المطر مَثَل القرآن، كَمَا أنَّ المطر حياةُ الناس

---

[٨٣] **انتقد ابنُ جرير** (١/ ٣٧٧ بتصرّف) أثرَ قتادة وأثر ابن جريج [الآتي] **مُسْتَنِدًا إلى مخالفته الواقع المشاهَد**، فقال: «وكان قتادة وابن جريج يَتَأَوَّلان قوله: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ أنَّ ذلك من الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ صفةٌ للمنافقين بالهَلَع، وضعفِ القلوب، وكراهةِ الموت، ويتأولان في ذلك قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]. وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالا، وذلك أنَّه قد كان فيهم مَن لا تُنكر شجاعته، ولا تُدفع بسالته، وإنما كانت كراهتهم شهودَ المشاهد مع رسول الله ﷺ لأنهم لم يكونوا في أديانهم مُسْتَبْصِرين، ولا برسول الله ﷺ مُصَدِّقين، فكانوا للحضور معه مشاهدَه كارهين، إلا بالتخذيل عنه. ولكن ذلك وصفٌ من الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ لهم بالإشفاق من حُلُول عقوبة الله بهم على نفاقهم، إمَّا عاجلًا وإما آجلًا». وأثر ابن جُرَيْج المنتقد هنا سيأتي عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠، وابن جرير ١/ ٣٧١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٦.

(٤) جادّة: طريق. لسان العرب (جدد).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٩.

فكذلك القرآن حياةٌ لِمَن آمَن به، ومثل الظلمات يعني: الكافر بالقرآن، يعني: الضلالة التي هُمْ فيها، ومَثَل الرعد ما خُوِّفوا به من الوعيد فِي القرآن، ومَثَل البرق الذي في المطر مثل الإيمان، وهو النور الذي في القرآن، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ يقول: مَثَل المنافق إذا سَمِع القرآن فصَمَّ أُذُنَيْه كراهية للقرآن كمَثَل الَّذِي جعل إِصبعيه في أُذُنَيْه من شِدَّة الصواعق[1]. (ز)

٧٧٢ ـ قال **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: ليس في الأرض شيء يسمعه المنافق إلا ظَنَّ أنه يُراد به، وأنه الموت؛ كراهيةً له، والمنافق أَكْرَهُ خلق الله للموت، كما إذا كانوا بالبراري في المطر فَرُّوا من الصواعق[2]. (ز)

٧٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، قال: هذا أيضًا مَثَل ضربه الله للمنافقين، كانوا قد استناروا بالإسلام، كما استنار هذا بنور هذا البَرْق[3][٨٤]. (ز)

---

[٨٤] **كلام المفسرين في هذا المَثَل يندرج تحت مقامين:**

المقام الأول: معنى المَثَل: قال **ابنُ جرير** (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) بعد أن سرد الآثار السالفة الذكر، وسرد غيرها مما سيأتي: «وهذه الأقوال التي ذكرنا عمَّن رويناها عنه، فإنها ـ وإن اختلفت فيها ألفاظ قائليها ـ متقاربات المعاني؛ لأنها جميعًا تُنبِئ عن أنَّ الله ضَرَب الصَّيِّب لظاهرِ إيمان المنافق مثلًا، ومَثَّل ما فيه من ظُلُماتٍ بضلالته، وما فيه من ضياءِ برقٍ بنور إيمانه، واتِّقَاءه من الصواعق بتصيير أصابعه في أذنيه لِضَعْف جَنانِه ونخْب فؤاده من حُلول عقوبة الله بساحته، ومَشْيِه في ضوء البرق باستقامته على نور إيمانه، وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عَمَهِه». وذَكَر أيضًا: أنَّ الرعدَ والصواعق ضُرِبَت مثلًا «لِما هم عليه من الوَجَل من وعيد الله إياهم... إما في العاجل وإما في الآجل، أن يحلّ بهم، ... فَهُم من وَجلهم أن يَكون ذلك حَقًّا يَتَّقُونه بالإقرار بما جاء به محمد ﷺ بألسنتهم، مخافةً على أنفسهم من الهلاك».

ووافقه **ابنُ كثير** (١/ ٣٠١)، **واستدل بالقرآنِ** على أنَّ من شأن المنافقين الخوف والفزع، في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝٥٦ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٦ ـ ٥٧]. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧١.

. . . . . .

== وقريب منهما صنيعُ **ابنِ عطية** (١/ ١٤٠)، إلا أنَّه ذكر أنَّ قول الجمهور تفسير نزول الصيب بنزول القرآن، وفسر الظلمات بالعمى عن آياته، وفسر البرق بنور القرآن وحُجَجه، وزاد في تفسير الصواعق أنها تكاليف الشرع التي يكرهونها، ثم عقَّب عليه بقوله: «وكله بيِّنٌ صحيح». ثم ذكر ما رُوِي عن ابن مسعود سالفًا من أنه قال: إن رجلين من المنافقين هربا إلخ، وكذا أنَّ المنافقين كانوا يضعون أصابعهم في آذانهم في مجلس رسول الله ﷺ، ثم عقَّب بقوله: «وهذا وِفاقٌ لقول الجمهور».

المقام الثاني: في كون هذا المَثَل وسابقه لصنف واحد، أو كل منهما لصنف: فقد **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦) **مُسْتَنِدًا إلى لغة العرب** أنَّهما لصنف واحد، مُسْتَدِلًّا بكون ﴿أَوْ﴾ في الآية بمعنى الواو، واستشهد على ذلك بأبيات من الشعر.

وانتقده ابنُ عطية (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨) بقوله: «وقال ابن جرير ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، وهذه عُجْمة».

ورجَّح ابنُ تيمية (١/ ١٦٤ ـ ١٦٥ بتصرّف) **مستندًا إلى لغة العرب، والدّلالات العقليّة** كونهما مَثَلَيْن بقوله: «فإنَّ المفسرين اختلفوا: هل المثلان مضروبان لهم كلهم، أو هذا المثل لبعضهم؟ على قولين، والثاني هو الصواب».

واستدل على ذلك بـ١) دلالة ﴿أَوْ﴾، وأنه إنما يثبت بها أحد الأمرين، وانتقد من قال إنها في الآية للتخيير، أو بمعنى الواو.

٢) بالمقابلة بين المَثَلَيْن، وبيان الفروق بينهما، فقد قال تعالى في المثل الأول: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾، وقال في المثل الثاني: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ فبيَّن في المثل الثاني أنهم يسمعون ويبصرون ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾، وفي الأول كانوا يبصرون ثم صاروا ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾، وفي الثاني ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ البرق ﴿مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾، فلهم حالان: حال ضياء، وحال ظلام، والأولون بقوا في الظلمة. فالأول حال مَن كان في ضوء فصار في ظلمة، والثاني حال من لم يستقر لا في ضوء ولا في ظلمة، بل تختلف عليه الأحوال التي تُوجِب مقامه واسترابته.

٣) أنه قد يكون المنافق والكافر تارة مُتَّصِفًا بهذا الوصف، وتارة مُتَّصِفًا بهذا الوصف، فيكون التقسيم في المَثَلَيْن لتنوع الأشخاص، ولتنوع أحوالهم... وكذلك المنافق يضرب لَه المثل بمن أبصر ثم عمي، أو هو مضطرب يسمع ويبصر ما لا ينتفع به».

وبنحوه قال **ابن كثير** (١/ ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦).

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ﴾

٧٧٤ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ﴾، قال: حذرًا من الموت[1][85]. (ز)

٧٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ﴾، يعني: مخافة الموت. يقول: كما كَرِه الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافرُ القرآن، فالموت خيرٌ لَهُ من الكفر بالله ﷻ، والقرآن[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ١٩﴾

٧٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: مُنزِل ذلك بهم من النِّقمة[3]. (١/ ١٧٣)

٧٧٧ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: جامعهم في جهنم[4]. (١/ ١٧٤)

٧٧٨ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾: جامعهم في جهنم[5]. (ز)

٧٧٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾: يبعثهم الله من بعد الموت، فيبعث أولياءه [و]أعداءه، فيُنَبِّئهم بأعمالهم، فذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[6]. (ز)

٧٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: أحاط علمه

---

[85] **انتقد ابنُ جرير** (١/ ٣٧٦) قول قتادة **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وذلك مذهب من التأويل ضعيف؛ لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذرًا من الموت، فيكون معناه ما قال: إنه يراد به حذرًا من الموت، وإنما جعلوها من حذار الموت في آذانهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠، وابن جرير ١/ ٣٧٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧ بلفظ: يوم القيامة في جهنم.

(٥) تفسير مجاهد ص١٩٧، وأخرجه ابن جرير ١/ ٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧ بلفظ: جامعهم، يعني: يوم القيامة. وجعله وجهًا آخر عن مجاهد لمعنى الآية غير السابق.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٧ (٢٠٢).

بالكافرين[١]. (ز)

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾

قراءات:

٧٨١ ـ عن المبارك بن فَضَالَة، قال: سمعت **الحسن [البصري]** يقرؤها: (يَكَادُ الْبَرْقُ يِخِطِّفُ أَبْصَارَهُمْ)[٢]. (١/ ١٧٧)

تفسير الآية:

٧٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾، قال: يَلْتَمِع أبصارَهم ولَمَّا يَخْطَف، وكل شيء في القرآن: كاد، وأكاد، وكادوا، فإنه لا يكون أبدًا[٣]. (١/ ١٧٦)

٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: هم اليهود، لَمَّا نُصِر رسول الله ﷺ ببدر طَمِعوا، وقالوا: هذا ـ والله ـ النبيُّ الذي بَشَّرَنا به موسى، لا تُرَدُّ له راية، فلَمَّا نُكِبَ[٤] بأُحُد ارْتَدُّوا وشكُّوا[٥]. (ز)

٧٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يقول: يكاد مُحْكَم القرآن يدُلُّ على عورات المنافقين، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ يقول: كُلَّما أصاب المنافقون من الإسلام عِزًّا اطْمَأَنُّوا، وإن أصاب الإسلام نَكْبَةً قاموا ليرجعوا إلى الكفر، يقول: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾. كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ [الحج: ١١] إلى آخر الآية[٦]. (١/ ١٧٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى وكيع.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١، والمحتسب ١/ ٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧٩، ٢/ ١١٤، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧ (٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) نُكِبَ: أصيب بمصيبة. لسان العرب (نكب). (٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٦٦

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ٥٧ ـ ٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في المائتين.

٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ أي: لشدة ضوء الحق، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ أي: يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارْتَكَسُوا منه إلى الكفر ﴿قَامُوا۟﴾ مُتَحَيِّرين، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ أي: لِمَا تَرَكوا من الحق بعد معرفته[(١)][٨٦]. (١/ ١٧٣)

٧٨٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾، قال: فمَثَلُه كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة، لها مطر ورعد وبرق، على جَادَّة، كلما أَبْرَقَت أبصروا الجَادَّة، فمَضَوْا فيها، فإذا ذهب البرق تَحَيَّرُوا. فكذلك المنافق، كلَّما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، وكلما شَكَّ تحيَّر ووقع في الظلمة، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ قال: ذكر أسماعهم وأبصارهم التي [عاشوا][(٢)] بها في الناس[(٣)]. (ز)

٧٨٧ ـ عن **الحسن** [**البصري**]، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٧٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٧٨٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق الشافعي، عَمَّن وصفه بالثِّقَة ـ أنه قال: ما سَمِعْتُ بأَحَدٍ ذَهَب البرقُ ببَصَرِه. كأنه ذهب إلى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[(٦)]. (ز)

٧٩٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ الآية، قال: البرق

---

[٨٦] ذكر **ابنُ كثير** (١/ ١٩١) هذا الأثر في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ بعد ذكر آثارًا أخرى تقدمته، ثم رجَّحه (١/ ٣٠٢) بقوله: «وهكذا قال أبو العالية، والحسن البصري، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي بسنده، عن الصحابة، وهو أصَحُّ وأَظْهَر».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ١/ ٥٤، ٥٧ ـ ٥٨.

(٢) في المطبوع: عاثوا، والتصحيح من النسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص٢٣٢. وهي كذلك في أثر الربيع بن أنس، وقد تقدم ذكره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٩، كما رواه ابن جرير موقوفًا على الربيع، وسيأتي.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٩.

(٦) أخرجه الشافعي في الأم ٢/ ٥٥٨، وعنه البيهقي في أحكام القرآن للشافعي ١/ ٩٩.

هو الإسلام، والظلمة هو البلاء والفتنة، فإذا رأى المنافق من الإسلام طُمَأْنِينَةً وعافية ورَخَاء وسَلْوَةً من عيش قالوا: إنَّا معكم ومنكم. وإذا رأى من الإسلام شدة وبلاء تَحَقْحَقَ[1] عند الشدة، فلا يصبر لبلائها، ولم يحتسب أجرها، ولم يَرْجُ عاقبتها، إنما هو صاحب دنيا، لها يغضب، ولها يرضى، وهو كما نعته الله[2]. (١/ ١٧٤)

٧٩١ ـ عن **قتادة** ـ من طريق معمر ـ قال: ثم ضرب لهم مَثَلًا آخر، فقال: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾، يقول: هذا المنافق إذا كَثُر ماله، وكَثُرت ماشيته، وأصابته عافية؛ قال: لم يُصِبْني منذُ دخلت في ديني هذا إلا خيرٌ. ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ يقول: إذا ذهبت أموالهم، وهلكت مواشيهم، وأصابهم البلاءُ؛ قاموا مُتَحَيِّرين[3]. (ز)

٧٩٢ ـ عن **عمرو بن دينار** ـ من طريق سفيان ـ قال: لم أَسْمَع بأحد ذهب البرقُ ببصره؛ لقول الله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[4]. (ز)

٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾ الذي في المطر ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾، يعني: يذهب بأبصارهم من شِدَّة نوره. يقول سبحانه: مَثَل الإيمان إذا تَكَلَّم به المنافق مَثَلُ نور البرق الذي يكاد أن يذهب بأبصارهم، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ البرق ﴿مَّشَوْاْ فِيهِ﴾، يقول: كلما تَكَلَّموا بالإيمان مَضَوْا فيه، يقول: ويضيء لهم نورًا يهتدون به، ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ البرق، أي: ذهب ضَوْؤُه ﴿قَامُواْ﴾ في ظُلْمَةٍ، لا يبصرون الهُدَى، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعون ﴿وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ فلا يرون أبدًا؛ عُقوبة لهم[5] [٨٧]. (ز)

---

[٨٧] زاد **ابن عطية** (١/ ١٤٢) في معنى الآية قولين آخرين: **الأول**: «كلما سمع المنافقون القرآن، وظهرت لهم الحجج؛ أنسوا ومشوا معه، فإذا نزل من القرآن ما يعمون فيه ويضلون به أو يكلفونه؛ قاموا، أي: ثبتوا على نفاقهم»، ونسبه لابن عباس وغيره. ==

---

(١) جاء في لسان العرب (حقحق): «والحَقْحقةُ شدَّة السير، حَقْحقَ القومُ إذا اشتدّوا في السير،... قال الأزهري: والحقحقة عند العرب أن يُسار البعيرُ ويُحمل على ما يتعبه وما لا يطيقه حتى يُبْدِعَ براكبه وقيل هو المُتعِب من السير». وعليه فمعنى قول قتادة: أن المنافق إذا رأى من الإسلام شدة وبلاء أصابه الجهد والتعب والشدة، كما يصيب البعير إذا سار مُحَمَّلًا بما يتعبه وما لا يطيقه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٧١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠، وابن جرير ١/ ٣٧١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٨ (٢٠٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢ ـ ٩٣.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾

٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من ذلك وغيره[١]. (ز)

٧٩٥ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة بن الفَضْل ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: إنَّ الله على ما أراد بعباده من نقمةٍ أو عفوٍ قديرٌ[٢]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾

٧٩٦ ـ عن **ابن مسعود** ـ من طريق عَلْقَمَة ـ قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أُنزِل بالمدينة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة[٣]. (١/١٧٧)

٧٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، قال: هي للفريقين جميعًا من الكُفَّار والمنافقين[٤]. (١/١٧٩)

٧٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطاب أهل مكة، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ خطاب أهل المدينة[٥][٨٨]. (ز)

٧٩٩ ـ عن **علقمة** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، وكل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فإنه مَدَنِيٌّ[٦]. (١/١٧٧)

== **والثاني**: أن «معنى الآية: كلما خفي عليكم نفاقهم، وظهر لكم منهم الإيمان؛ مشوا فيه، فإذا افتضحوا عندكم قاموا».

[٨٨] نقل **ابنُ عطية** (١/١٤٣) هذا القول عن مجاهد، ثم **علَّق** عليه بقوله: «قد تقدم في أول السورة أنها كلها مدنية، وقد يجيء في المدني ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وأما قوله في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فصحيح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٩ (٢١٤).

(٣) أخرجه البزار (١٥٣١)، والحاكم ٣/١٨، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٨٥، وابن أبي حاتم ١/٥٩. وعزاه السيوطي إليهما وإلى ابن إسحاق بلفظ: من الكفار والمؤمنين. وهو في سيرة ابن هشام ١/٥٣٣ من قول ابن إسحاق.

(٥) تفسير الثعلبي ١/١٦٠، وتفسير البغوي ١/٧١.

(٦) أخرجه أبو عبيد (٢٢٢)، وابن أبي شيبة (١٠٥٢٢)، وابن الضريس (٢٦)، والواحدي في أسباب النزول ص١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ في التفسير.

٨٠٠ ـ عن **الضحاك** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[١]. (١/١٧٨)

٨٠١ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق أيوب ـ قال: كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهي مدنية[٢]. (١/١٧٨)

٨٠٢ ـ عن **عروة** ـ من طريق النَّضْر بن قيس ـ قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ بمكة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالمدينة[٣]. (١/١٧٨)

٨٠٣ ـ عن **ميمون بن مِهْران** ـ من طريق أبي المَلِيح ـ قال: ما كان في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ و﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فإنه مكي، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإنه مدني[٤]. (١/١٧٨)

٨٠٤ ـ عن **ابن شهاب [الزهري]** ـ من طريق خالد بن حُمَيْدٍ، عن عُقَيْلٍ ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ـ ما لم يكن سورة تامة ـ فإنما أنزل الله ذلك بمكة، وكل شيء في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإنما أنزل كله بالمدينة حين اسْتَحْكَم الأمرُ[٥]. (ز)

﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾

٨٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ٱعْبُدُواْ﴾، قال: وَحِّدُوا ربكم[٦]. (١/١٧٩)

٨٠٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كلُّ ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد[٧][٨٩]. (ز)

---

[٨٩] **علَّق ابنُ جرير** (١/٣٨٦) على قول ابن عباس بقوله: «والذي أراد ابن عباس ـ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٣٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٥١٤ ـ ٥١٥ (٣٠٧٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه أبو عبيد ص٢٢٢.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٥٦ (١٢٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٨٥، وابن أبي حاتم ١/٦٠. وهو في سيرة ابن هشام ١/٥٣٣ من قول ابن إسحاق.
(٧) تفسير البغوي ١/٧١.

٨٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمّ دلَّ على نفسه بصنعه؛ لِيُوَحِّدُوه، وذَكَّرهم النِّعَم فقال سبحانه: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

٨٠٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٨٠٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يقول: خَلقكم، وخَلق الذين من قبلكم[2]. (ز)

٨١٠ ـ عن **مجاهد**، نحو ذلك[3]. (ز)

٨١١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يقول: خَلَقكم، وخَلَق الذين من قبلكم[4]. (١/ ١٧٩)

﴿لَعَلَّكُمْ﴾

٨١٢ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾، يعني: كي، غير آية في الشعراء: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، يعني: كأنكم تخلدون[5]. (١/ ١٧٩)

٨١٣ ـ عن **عون بن عبد الله بن عتبة** ـ من طريق مِسْعَر ـ قال: ﴿لَعَلَّ﴾ من الله واجب[6]. (١/ ١٧٩)

= إن شاء الله ـ بقوله في تأويل قوله: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾: وَحِّدُوه، أي: أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠، ١٠٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

٨١٤ - عن **مجاهد** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: تطيعون[(١)][٩٠]. (١/ ١٧٩)

٨١٥ - عن **الضحاك** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: يقول: لعلكم تتقون النارَ بالصلوات الخمس[(٢)]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾

٨١٦ - عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١/ ١٨٠)

٨١٧ - **وعبد الله بن عباس** - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾: فهي فراشٌ يُمشى عليها، وهي المهاد والقَرار[(٣)]. (ز)

٨١٨ - عن **إسماعيل السدي** - من طريق أسباط -، مثله[(٤)]. (ز)

٨١٩ - عن **أبي العالية** - من طريق الربيع بن أنس - ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾، قال: مِهادًا[(٥)]. (ز)

٨٢٠ - عن **قتادة** - من طريق سعيد - ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾، قال: مِهادًا لكم[(٦)]. (ز)

٨٢١ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾، أي: مِهادًا[(٧)]. (ز)

---

[٩٠] **علَّق ابنُ جرير** (١/ ٣٨٦ - ٣٨٧) على قول مجاهد بقوله: «والذي أظُنُّ أن مجاهدًا أراد بقوله هذا: لعلكم أن تتقوا ربكم بطاعتكم إياه، وإقلاعكم عن ضلالتكم».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٤٢، ومن طريقه ابن جرير ١/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم ١/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠ (٢١٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٠.

٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَشًا﴾، يعني: بِساطًا[١]. (ز)

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾

٨٢٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ١٨٠)

٨٢٤ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾، قال: بَنَى السماء على الأرض كهَيْئَةِ القُبَّة، وهي سَقْفٌ على الأرض[٢]. (ز)

٨٢٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٣]. (ز)

٨٢٦ ـ عن **قتادة**، مثله[٤]. (ز)

٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾، يعني: سَقْفًا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٢٨ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، جَهَدَت[٦] الأنفس، وضاعت العيال، ونَهَكَت[٧] الأموال، وهلكت المواشي، اسْتَسْقِ لنا ربك، فإنَّا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله!**». فما زال يُسَبِّح حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه، فقال: «**ويحك، أتدري ما الله؟! إنَّ شأنه أعظمُ من ذاك، وإنه لا يُسْتَشْفَعُ به على أحد، وإنه لفوق سماواته على عرشه، وعرشه على سمواته، وسمواته على أرضيه هكذا** ـ وقال بأصابعه مثل القُبَّة ـ، **وإنه لَيَئِطُّ**[٨] **به أَطِيطَ الرَّحْلِ بالراكب**»[٩]. (١/ ١٨٠)

٨٢٩ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد ـ قال: شيء من أطراف السماء

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٨٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦١.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٦) جَهَدَت: تَعِبَت. لسان العرب (جهد).
(٧) نَهَكَت: نقصت. لسان العرب (نهك).
(٨) يَئِطّ: يصوِّت، والأطيط صوت الرحل من ثقل الراكب. القاموس المحيط (أطط).
(٩) أخرجه أبو داود ٧/ ١٠٦ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ١/ ٦١ (٢٢٣)، ٨/ ٢٥١٥ (١٤٠٧٨).
قال الألباني في الضعيفة ٦/ ١٤٥ (٢٦٣٩): «ضعيف».

مُحْدِقٌ بالأَرَضين والبحار، كأَطْرَاف الفُسْطاط[١]. (١/ ١٨١)

٨٣٠ ـ عن **القاسم بن أبي بَزَّة**، قال: ليست السماءُ مُرَبَّعَةً، ولكنها مَقْبُوَّة[٢]، يراها الناس خضراء[٣]. (١/ ١٨١)

٨٣١ ـ عن **إياس بن معاوية** ـ من طريق حماد بن سلمة ـ قال: السماء مُقَبَّبة على الأرض، مِثْل القُبَّة[٤]. (١/ ١٨١)

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾

٨٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ﴾ يقول: فأخرج بالمطر من الأرض أنواعًا من الثَّمرات ﴿رِزْقًا لَّكُمْ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٣٣ ـ عن المُطَّلِب بن حَنطَب، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا والسماء تُمْطِرُ فيها، يصرفه الله حيث يشاء**»[٦]. (١/ ١٨٤)

٨٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الجُمَحِي، عن شيخ من أهل مكة ـ قال: المطر مِزاجُه من الجنة، فإذا كَثُر المِزاج عظُمت البركة وإن قَلَّ المطر، وإذا قَلَّ المِزاج قَلَّت البركة وإن كَثُر المطر[٧]. (١/ ١٨٤)

٨٣٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمران القَطَّان ـ أنه سُئِل: المطرُ من السماء أم من السحاب؟ قال: من السماء، إنَّما السحاب عَلَمٌ[٨] ينزل عليه الماء من

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٧٢).
والفسطاط: الخيمة. لسان العرب (فسط).
(٢) مقبوَّة: أي مرفوعة، ولا يقال مقبوبة من القبة؛ ولكن مقبّبة. والقَبْو: الضَّم. قال الخليل: نبرة مقبوة أي مضمومة. لسان العرب (قبا).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٦) أخرجه الشافعي كما في مسنده ١/ ٨٢، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤/ ١٢٦٤ مرسلًا.
قال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٧٦ (٤٤٩٤): «ضعيف».
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر (ت: طارق العمودي) ص٥٤ ـ ٥٥ (٨)، وأبو الشيخ (٧٦٦).
(٨) عَلَمٌ: علامة. لسان العرب (علم).

السماء[١]. (١/ ١٨٢)

٨٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل ـ قال: ما من عام بأَمْطَرَ من عام، ولكن الله يُصَرِّفه حيث يشاء، وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة، يكتبون حيث يقع ذلك المطر، ومَن يُرْزَقُه، وما يخرج منه مع كل قَطْرَة[٢]. (١/ ١٨٥)

٨٣٧ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد ـ قال: لا أدري المطر أُنزِل قَطْرُه من السماء في السحاب، أم خُلِق في السحاب فأمطر؟[٣]. (١/ ١٨٢)

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾

٨٣٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ١٨٥)

٨٣٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: أَكْفَاء من الرجال، تطيعونهم في معصية الله[٤]. (ز)

٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: نَزَل ذلك في الفريقين جميعًا من الكفار والمنافقين. وإنما عَنَى ـ تعالى ذِكْرُه ـ بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، أي: لا تشركوا بالله غيرَه من الأنداد التي لا تَنفع ولا تضرّ[٥][٩١]. (ز)

---

[٩١] اختلف المفسرون في المُخاطَب بهذه الآية، فقيل: جميع المشركين، كما في هذا الأثر. وقيل: مشركو أهل الكتاب خاصة، كما في أثر مجاهد الآتي.
وقد **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) **مستندًا إلى عموم الآية** قولَ ابن عباس وقتادة، فقال: «والذي هو أَوْلَى بتأويل قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ـ إذ كان ما كان عند العرب من ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٦٢).
(٢) أخرجه أبو الشيخ (٧٦٥).
(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٦٨).
وقد أورد السيوطي ١/ ١٨٢ ـ ١٨٥ آثارًا عديدة عن المطر ونزوله.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.
(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٦٢.

٨٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَندَادًا﴾، قال: أَشْباهًا[١]. (١/١٨٥)

٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صَفاةٍ[٢] سوداء، في ظلمة الليل. وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي. ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت. وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها «فلان»، فإن هذا كله به شرك[٣]. (ز)

٨٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿أَندَادًا﴾. قال: الأشباه، والأمثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول لَبِيد:

أحمد اللَّه فلا نِدَّ له ... بِيَدَيْهِ الخيرُ ما شاء فَعَلْ[٤].

(١/١٨٦)

٨٤٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَندَادًا﴾، أي:

== العلم بوحدانية الله، وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم، نظير الذي كان من ذلك عند أهل الكتابين، ولم يكن في الآية دلالة على أن الله جل ثناؤه عنى بقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أحدَ الحزبين، بل مَخْرَج الخطاب بذلك عامٌّ للناس كافة لهم؛ لأنه تحدى الناس كلهم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ ـ أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة، من أنه يعني بذلك كُلَّ مكلف عالمٍ بوحدانية الله، وأنه لا شريك له في خلقه، يشرك معه في عبادته غيره، كائنًا مَن كان من الناس، عربيًّا كان أو أعجمِيًّا، كاتبًا أو أُمِّيًّا».

وزاد **ابن عطية** (١/١٤٦) قولًا آخر نقله عن ابن فورك، فقال: «وقال ابن فورك: يحتمل أن تتناول الآية المؤمنين». ثم وجَّهه بقوله: «فالمعنى: لا ترتدوا أيها المؤمنون وتجعلوا لله أندادًا بعد علمكم ـ الذي هو نفي الجهل ـ بأن الله واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٩٢، وابن أبي حاتم ١/٦٢.

(٢) الصَّفَاة: الصخرة، والحجر الأملس. لسان العرب (صفو).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٢.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٦ ـ.

عِدْلًا؛ شِرْكًا[١]. (ز)

٨٤٥ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيّ =

٨٤٦ ـ والسدي =

٨٤٧ ـ والربيع بن أنس =

٨٤٨ ـ وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك[٢]. (ز)

٨٤٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، أي: عِدْلًا[٣]. (١/١٨٨)

٨٥٠ ـ عن عكرمة ـ من طريق شَبِيْبٍ ـ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾: أن تقولوا: لولا كلبُنا لَدَخل علينا اللصّ الدارَ، لولا كلبنا في الدار. ونحو هذا[٤]. (ز)

٨٥١ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿أَندَادًا﴾، قال: شُرَكاء[٥]. (١/١٨٦)

٨٥٢ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، أي: عِدْلًا[٦]. (١/١٨٨)

٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، يقول: لا تجعلوا مع الله شركاء[٧]. (ز)

٨٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: الأنداد: الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا لها مِثْلَ ما جعلوا له[٨]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٨٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّه لا ربّ لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم الذي يدعوكم إليه الرسولُ من

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٢.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٦٢.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٤٢، وابن جرير ١/٣٩١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٩٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٣٩١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٦٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٣٩١.

توحيده هو الحقُّ لا يُشَكُّ فيه[١]. (ز)

٨٥٦ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وغيره ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: تعلمون أنَّه إلهٌ واحد في التوراة والإنجيل، لا نِدَّ له[٢][٩٢]. (١/ ١٨٨)

٨٥٧ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: أنَّ الله خلقكم، وخلق السموات والأرض[٣]. (١/ ١٨٨)

٨٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ هذا الذي ذَكَرَ كُلَّه من صنعه؛ فكيف تعبدون غيره؟![٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٥٩ ـ عن ابن عباس، قال: قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. فقال: «**جعلتَني لله نِدًّا، بل: ما شاء الله وحده**»[٥]. (١/ ١٨٦)

---

[٩٢] وجَّه **ابنُ جرير** (١/ ٣٩٤) قولَ مجاهد، فقال: «وأحسب أنَّ الذي دعا مجاهدًا إلى هذا التأويل، وإضافة ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة والإنجيل دون غيرهم؛ الظنُّ منه بالعرب أنها لم تكن تعلم أنَّ الله خالقها ورازقها، بجحودها وحدانية ربها، وإشراكها معه في العبادة غيره، وإن ذلك لَقَوْلٌ».

ثم **انتقده** (١/ ٣٩٤) بقوله: «ولكن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ قد أخبر في كتابه عنها أنها كانت تُقِرُّ بوحدانيته، غير أنها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها، فقال ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٦٢.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٤٢، وابن جرير ١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٣٣٩ (١٨٣٩)، ٣/ ٤٣١ (١٩٦٤)، ٤/ ٣٤١ (٢٥٦١)، ٥/ ٢٩٧ (٣٢٤٧)، وابن ماجه ٣/ ٢٥٢ (٢١١٧).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٣٦: «هذا إسناد فيه الأجلح بن عبد الله، مُخْتَلَفٌ فيه، ضَعَّفه أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد، ووثَّقه ابن معين والعجلي ويعقوب بن سفيان، وباقي رجال =

٨٦٠ ـ عن عَوْن بن عبد الله[١]، قال: خرج النبي ﷺ ذات ليلة من المدينة، فسمع مُنادِيًا يُنادِي للصلاة، فقال: الله أكبر، الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: «**على الفطرة**». فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقال: «**خَلَع الأنداد**»[٢]. (١/١٨٦)

٨٦١ ـ عن قُتَيْلَةَ بنت صَيْفِيٍّ، قالت: جاء حَبْرٌ من الأَحْبار إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، نِعْمَ القومُ أنتم، لولا أنكم تشركون. قال: «**وكيف؟**». قال: يقول أحدكم: لا، والكعبةِ. فقال النبي ﷺ: «**إنَّه قد قال: فمن حلف فلْيَحْلِف برب الكعبة**». فقال: يا محمد، نِعْمَ القومُ أنتم، لولا أنكم تجعلون لله أندادًا. قال: «**وكيف ذلك؟**». قال: يقول أحدكم: ما شاء الله وشئتَ. فقال النبي ﷺ للحَبْر: «**إنه قد قال، فمن قال منكم فليقل: ما شاء ثم شئتَ**»[٣]. (١/١٨٧)

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾

❁ نزول الآية:

٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت اليهود ـ منهم رِفَاعة بن زيد، وزيد بن عمرو ـ: ما يُشْبِه هذا الكلامُ الوحيَ، وإنَّا لفي شَكٍّ منه. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِن

= الإسناد ثقات. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة عن علي بن خَشْرَم، عن عيسى بن يونس به، ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضًا، ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده عن علي بن مسهر، عن الأجلح به، إلا أنه قال: جعلتني لله عِدْلًا، بل: ما شاء الله. وله شاهد من حديث قتيلة، رواه الثلاثة». وقال الألباني في الصحيحة ١/٢٦٦ (١٣٩): «الإسناد حسن».

(١) كذا في كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين ص١٥٧، وفي بقية مصادر التخريج: عون بن أبي جحيفة عن أبيه.

(٢) أخرجه البزار ١٠/١٥٤ (٤٢٢٥)، والطبراني في الدعاء (٤٧٧)، وفي الكبير ٢٢/١٠٩ (٢٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وليس في المصادر المذكورة، قوله تعقيبًا على قول المؤذن: (الله أكبر): «على الفطرة»، وقد ورد في أحاديث أخرى رواها الإمام أحمد؛ فيظهر أن السيوطي قد خلط بين حديث عون وهذه الأحاديث إلا أن يكون الحديث هكذا في كتاب ابن أبي حاتم؛ لأن السيوطي عزاه إليه، وليس في المطبوع منه.

وقال الهيثمي في المجمع ١/٣٣٥ (١٨٩٣): «رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/٤٣ (٢٧٠٩٣).

قال الألباني في الصحيحة ٣/١٥٤ (١١٦٦): «إسناد رجاله ثقات، إلا أن المسعودي ـ وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ـ كان اختلط» وذكر أن المسعودي قد توبع؛ تابعه مسعر بن كدام. وذكر محققو مسند أحمد أن الراوي عن المسعودي، وهو يحيى بن سعيد القطان، قد حمل عنه قبل الاختلاط.

كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الآية[١]. (ز)

تفسير الآية:

٨٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، أي: في شكٍّ مِمَّا جاءكم به[٢]. (ز)

٨٦٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[٣]. (ز)

٨٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾، قال: هذا قول الله لِمَن شكَّ من الكفار في ما جاء به محمد ﷺ[٤]. (١/ ١٨٩)

٨٦٦ ـ عن **قتادة**، في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾، قال: في شَكٍّ[٥]. (١/ ١٨٩)

٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ يعني: في شَكٍّ ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ يعني: محمدًا ﷺ[٦]. (ز)

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾

٨٦٨ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، قال: مِثْل القرآن[٧]. (١/ ١٨٩)

٨٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، قال: فلا يستطيعون ـ واللهِ ـ أن يأتوا بسورة من مثله، ولو حَرَصُوا[٨]. (ز)

٨٧٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، قال: من مِثْل هذا القرآن حَقًّا وصِدْقًا لا باطل فيه ولا كَذِب[٩][٩٣]. (١/ ١٨٩)

---

[٩٣] بَيَّن **ابنُ جرير** (١/ ٣٩٧) معنى قول مجاهد وقتادة، فقال: «فمعنى قول مجاهد وقتادة ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٣.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٣ (٢٣٩).
(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ٦٣، كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠ مختصرًا من طريق =

٨٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ مِن الله مِثْلِه، يعني: مثل هذا القرآن[1] [٩٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن الأنبياء نبيٌّ إلا أُعطي ما مِثْلُه آمَنَ عليه البشر، وإنَّما كان الذي أُوتِيتُه وَحْيًا أَوْحاهُ الله إِلَيَّ، فأرجو أن أكون أكثرَهم تابِعًا يوم القيامة**»[2]. (١/١٨٨)

﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٨٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَٱدْعُوا۟

= اللَّذَيْن ذكرنا عنهما: أن الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ قال لِمَنْ حاجَّه في نبيه محمد ﷺ من الكفار: فَأْتُوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيتها العرب، كما أتى به محمد بلغاتكم، ومعاني مَنطِقِكم».

[٩٤] ذكر **ابنُ جرير** (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) اختلاف المفسرين في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾، هل هو عائد على القرآن، أو عائد على الرسول ﷺ؟. ثم **رجَّح مستندًا إلى دلالة القرآن، والدلالة العقلية** عودَ الضمير على القرآن بقوله: «والتأويل الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح؛ لأن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ قال في سورة أخرى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨]، ومعلومٌ أن السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه، فيجوز أن يقال: فأتوا بسورة مثل محمد».

ورجَّحه ابنُ كثير (١/ ٣١٤) **مستندًا إلى أحوال النزول، ودلالة العقل**، فقال بعد حكاية القول بعَوْدِه على القرآن: «وقال بعضهم: من مِثْل محمد ﷺ، يعني: من رَجُلٍ أُمِّيٍّ مِثْلِه، والصحيح الأول؛ لأنَّ التَّحَدِّي عامٌّ لهم كلهم، مع أنهم أفصح الأمم، وقد تَحَدَّاهم بهذا في مكة والمدينة مرات عديدة، مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه، ومع هذا عجزوا عن ذلك».

وزاد ابنُ عطية (١/ ١٤٧) عن طائفة: أن «الضمير في ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ عائد على الكتب القديمة: التوراة، والإنجيل، والزبور».

= مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٨٢ (٤٩٨١)، ومسلم ١/ ١٣٤ (١٥٢).

شُهَدَآءَكُم﴾، قال: أعوانكم على ما أنتم عليه[(١)][٩٥]. (١/ ١٩٠)

٨٧٤ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: ناس يشهدون لكم إذا أَتَيْتُم بها أنها مِثْلُه[(٢)]. (١/ ١٨٩)

٨٧٥ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يعني: شركاءَكم[(٣)]. (ز)

٨٧٦ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظِيّ**: ناسًا يشهدون لكم[(٤)]. (ز)

٨٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ يقول: واستعينوا بالآلهة التي تعبدون ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّ محمدًا ﷺ يقول من تِلْقاء نفسه[(٥)][٩٦]. (ز)

---

[٩٥] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١) قولَ ابن عباس أنَّ المراد بالشهداء: الأعوان، فقال: «وأما الشهداء فإنها جمعُ شهيد، والشهيد يسمى به الشاهدُ على الشيء لغيره بما يُحَقِّق دَعواه، وقد يُسَمَّى به المُشَاهِدُ للشيء، فإذا كانت الشهداء محتملةً أن تكون جمع الشهيد الذي هو مُنصَرِفٌ للمَعْنَيَيْن اللَّذَيْنِ وَصَفْتُ؛ فأَوْلَى وَجْهَيْه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن يكون معناه: واستنصروا على أن تأتوا بسورة من مثله أعوانَكم وشهداءَكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله، ويُظاهِرُونكم على كفركم ونفاقكم، ... هل تقدرون على أن تأتوا بسورة من مثله، فيقدر محمدٌ على أن يأتي بجميعه من قِبَل نفسه اختلاقًا؟».

وقال **ابنُ تيمية** (١/ ١٧٦): «والصوابُ: أن شهداءهم الذين يشهدون لهم؛ **كما ذكره ابن إسحاق** بإسناده المعروف عن ابن عباس، قال: ﴿شُهَدَآءَكُم﴾: من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه».

[٩٦] نقل **ابن عطية** (١/ ١٤٧، ١٤٨) في معنى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قولين آخرين: الأول: «أي: فيما قلتم من الريب». والثاني: «فيما قلتم من أنكم تقدرون على المعارضة». **وعلَّق** عليه بقوله: «**ويؤيد هذا القول أنه قد حكي عنهم في آية أخرى** ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال: ٣١]».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ١/ ٦٣.

(٢) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرجه ابن جرير ١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٦٤ إلى قوله: لكم. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ١٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.

٨٧٨ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ: ﴿شُهَدَآءَكُم﴾ عليها إذا أَتَيْتُم بها أنها مِثْلُه؛ مِثْلُ القرآن. وذلك قول الله لِمَن شَكَّ مِن الكفار فيما جاء به محمد ﷺ[1][97]. (ز)

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾

٨٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾، قال: قد تَبَيَّن لكم الحق[2]. (١/ ١٩٠)

٨٨٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد بن أبي عَرُوبَة ـ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾، يقول: لن تَقْدِرُوا على ذلك، ولن تُطِيقوه[3]. (١/ ١٩٠)

٨٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾، يعني: تجيئوا به. فيها تقديم، تقديمها: ولن تفعلوا ذلك، فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مِثْل هذا القرآن. فلم يُجِيبُوه، وسكتوا، يقول الله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[4]. (ز)

---

[97] **انتَقَد ابنُ جرير** (١/ ٤٠١) قولَ مجاهد وابنَ جريج، **مُسْتَنِدًا إلى دلالة القرآن، والدلالة العقليّة**، فقال: «أمَّا ما قاله مجاهد وابن جريج فلا وجه له؛ لأن القوم كانوا على عهد رسول الله أصنافًا ثلاثة: أهل إيمان، وأهل كفر، وأهل نفاق بين ذلك. فأهل الإيمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين، فكان من المُحَال أن يَدَّعِي الكفار أن لهم شهداء من المؤمنين، فأمَّا أهل النفاق والكفر فلا شَكَّ أنهم لو دُعُوا إلى تحقيق الباطل وإبطال الحق لسارعوا إليه مع كفرهم، فمن أيِّ الفريقين كانت تكون شهداؤهم لو ادَّعَوْا أنهم قد أتوا بسورة من مثل القرآن؟ ولكن ذلك كما قال الله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]».
وانتَقَد قولَ مجاهد أيضًا **ابنُ عطية** (١/ ١٤٧)، ولم يذكر لذلك مُسْتَنَدًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٠.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٣ ـ، وابن جرير ١/ ٤٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٤ من طريق سعيد بن بشير بلفظ: فإن لم تطيقوه ولن تطيقوه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٣.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾

٨٨٢ ـ عن أبي ليلى، قال: صَلَّيْتُ إلى جنب النبي ﷺ، فمَرَّ بآية [عذاب]، فقال: «**أعوذ بالله من النار، وَيْلٌ لأهل النار**»[(١)]. (١/ ١٩٠)

٨٨٣ ـ عن النعمان بن بشير، قال: سمعتُ النبي ﷺ وهو على المنبر يقول: «**أنذركم النار، أنذركم النار**». حَتَّى سقط أحد عِطْفَيْ رِدائه على مَنكِبَيْه[(٢)]. (١/ ١٩٠)

٨٨٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشَّعْبِيّ ـ قال: «**إذا مَرَّ أحدُكم في الصلاة بذِكْرِ النار فلْيَسْتَعِذْ بالله من النار، وإذا مَرَّ أحدكم بذِكْرِ الجنة فلْيَسْأَل الله الجنة**»[(٣)]. (١/ ١٩٠)

﴿ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾

قراءات:

٨٨٥ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق طلحة ـ أنَّه كان يقرأ كُلَّ شيء في القرآن: (وُقُودُهَا) برفع الواو الأولى، إلا التي في ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٥] بنصب الواو[(٤)][٩٨]. (١/ ١٩١)

---

[٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ١٤٨ ـ ١٤٩) أن قراءة ﴿وَقُودُهَا﴾ ـ بفتح الواو ـ المراد بها: الحطب، ـ وبالضم ـ المراد بها: المصدر. ثم نقل عن ابن جني قوله: «من قرأ بضم الواو ==

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٤٠١ (١٩٠٥٥)، وأبو داود ٢/ ١٥٩ (٨٨١)، وابن ماجه ٢/ ٣٧٣ (١٣٥٢).
نقل العظيم أبادي في عون المعبود ٣/ ٩٦ (٨٨١) عن المنذري قوله: «وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو ضعيف الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٣٤٠ (١٥٤): «إسناده ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥١ (٣٤١٣٦) واللفظ له، وأحمد ٣٠/ ٣٤٩ (١٨٣٩٩) بلفظ: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار». حتى لو كان رجل كان في أقصى السوق سمعه، وسمع أهل السوق صوته، وهو على المنبر، وابن حبان ٢/ ٤١١ (٦٤٤)، ٢/ ٤٤١ (٦٦٧) بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨٨ (٣١٤٤): «رجاله رجال الصحيح».
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢١١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و(وُقُودُهَا) بضم الواو قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة بن مصرف، وعيسى الهمداني، والحسن بخلاف. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١، والمحتسب ١/ ٦٣.

❁ **تفسير الآية:**

٨٨٦ ـ عن أنس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، فقال: «**أُوقِد عليها ألف عام حتى احْمَرَّت، وألف عام حتى ابْيَضَّت، وألف عام حتى اسْوَدَّت، فهي سوداء مظلمة، لا يُطْفَأ لهبُها**»[(١)]. (١/١٩٢)

٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: إنَّ الحجارة التي ذكرها الله في القرآن في قوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾؛ حجارةٌ من كِبْرِيت، خلقها الله عنده كيف شاء[(٢)] [٩٩]. (١/١٩١)

٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (ز)

٨٨٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في الآية: هي حجارة في النار من كِبْرِيت أسود، يُعَذَّبون به مع النار[(٣)]. (١/١٩١)

٨٩٠ ـ عن **عمرو بن ميمون**، قال: هي حجارة من كِبْرِيت، خلقها الله يوم خلق

== فهو على حذف مضاف، تقديره: ذو وقودها؛ لأن الوُقود ـ بالضم ـ مصدر، وليس بالناس، وقد جاء عنهم الوَقود ـ بالفتح ـ في المصدر، ومثله: ولعت به وَلوعًا ـ بفتح الواو ـ، وكله شاذ، والباب هو الضم».

[٩٩] **علَّق ابن عطية** (١/١٤٩) على قول ابن مسعود بأنها حجارة الكبريت، بقوله: «وخُصَّت بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/١٩٠ ـ، والبيهقي في الشعب ٢/٢٣٤ (٧٧٨). وعزاه ابن كثير في تفسيره ٤/١٩٠.

قال ابن رجب في التخويف من النار، ص٩١: «الكديمي؛ ليس بحجة». والكديمي أحد رواته. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٣/٤٧١ أثناء الكلام على الحديث ذي الرقم (١٣٠٥): «حديث أنس ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٠، وهَنَّاد في كتاب الزهد (٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٠ (٢٣١) ـ، وابن جرير ١/٤٠٤، وابن أبي حاتم ١/٦٤، والطبراني (٩٠٢٦)، والحاكم ٢/٤٩٤، والبيهقي (٥٥٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٤٠٤. وفي تفسير سفيان الثوري ص٤٢ عن ابن مسعود قال: كبريت أحمر.

السموات والأرض في السماء الدنيا، فأَعَدَّها للكافرين[١]. (١/١٩٢)

٨٩١ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة أَنتَنُ من الجِيفَة، من كِبْرِيت[٢]. (ز)

٨٩٢ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: حجارة من كِبْرِيت[٣]. (ز)

٨٩٣ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة أَصْلَبُ من هذه الحجارة، وأَعْظَمُ[٤]. (ز)

٨٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: فأمَّا الحجارة فهي حجارةٌ في النار من كِبْرِيت أسود، يُعَذَّبُون به مع النار[٥]. (ز)

٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، وتلك الحجارة تحت الأرض الثانية، مِثلُ الكِبْرِيت، تُجْعَل في أعناقهم، إذا اشتعلت فيها النار احترقت عامَّةَ اليوم، فكان وَهَجُهَا على وجوههم، وذلك قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: شدة العذاب ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٢٤][٦]. (ز)

٨٩٦ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة من كِبْرِيت أسود في النار[٧]. (ز)

٨٩٧ ـ عن سفيان الثوري، في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة من كبريت[٨] [١٠٠]. (ز)

---

[١٠٠] رجَّح ابنُ جرير (١/٤٠٣ ـ ٤٠٤)، وابنُ عطية (١/١٤٩)، وابنُ كثير (١/٣١٦ ـ ٣١٧) ما ورد عن السلف من أن المراد بالحجارة: حجارة الكبريت.

وعلَّل ابنُ جرير ذلك بأنّها «أشدّ الحجارة فيما بلغنا حرًّا إذا أُحميَت».

وقال ابن عطية: «خُصَّت بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده ١/٤٠٣ من قول ابن مسعود من طريق عمرو بن ميمون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٤.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٤٠٤، وابن أبي حاتم ١/٦٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٤٠٤.

(٨) تفسير سفيان الثوري ص٤٢. ومما تجدر الإشارة إليه ما ورد في المطبوع من تفسير الثعلبي (ت: أبي محمد ابن عاشور) ١/١٦٩: «وقال حفص بن المعلى: أراد بها الأصنام؛ لأن أكثر أصنامهم كانت معمولة =

آثار متعلقة بالآية:

٨٩٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُوقِد على النار ألف سنة حتى احْمَرَّت، ثم أُوقِد عليها ألف سنة حتى ابْيَضَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسْوَدَّت، فهي سوداء مظلمة**»[(١)]. (١/١٩٢)

٨٩٩ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**نار بني آدم التي تُوقِدون جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم**». فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لَكافِيَةً؟ قال: «**فإنها فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءًا، كلهن مثل حَرِّها**»[(٢)]. (١/١٩٢)

٩٠٠ ـ عن أبي هريرة، قال: أتَرَونها حمراء مثلَ ناركم هذه التي توقدون؟! إنها لأَشَدُّ سوادًا من القَارِ[(٣)]. (١/١٩٣)

٩٠١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم، ولولا أنها أُطْفِئت بالماء مَرَّتَيْن ما انتَفَعْتُم بها، وإنَّها لتَدْعُو الله ألَّا يُعيدَها فيها**»[(٤)]. (١/١٩٣)

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٩٠٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ في قوله: ﴿وَقُودُهَا

== الاتِّقاد، ونَتَن الرائحة، وكثرة الدُّخَان، وشِدَّة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حَمِيَت».

= من الحجر». ولم نجد هذا الاسم في كتب التفسير والتراجم، وبعد صدور طبعة دار التفسير تبيَّن أنه ناتج عن تصحيف عبارة: «وقال بعض أهل المعاني»!

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٤٥ (٢٧٧٣)، وابن ماجه ٥/ ٣٧٢ (٤٣٢٠).

قال الترمذي: «حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح، ولا أعلم أحدًا رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٧٠ (١٣٠٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٢١ (٣٢٦٥)، ومسلم ٤/ ٢١٨٤ (٢٨٤٣) واللفظ له.

(٣) أخرجه مالك في الموطإ ٢/ ٩٩٤، والبيهقي في البعث (٥٥١)، وهو مرفوع عند البيهقي.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٧٠ (٤٣١٨)، والحاكم ٤/ ٦٣٥ (٨٧٥٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «حسن واهٍ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٦١: «نفيع ضَعَّفه ابن معين، وأبو حاتم، وأبو زُرْعَة، والفَلَّاس، والبخاري، والترمذي، والنَّسائي، وابن حِبَّان، وغيرهم. وقال العقيلي: كان ممن يغلو في الرفض، ... وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٩١ (٣٢٠٨): «ضعيف جدًّا».

ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: هي حجارة من كِبْرِيت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض، في السماء الدنيا، يُعِدُّها للكافرين[١]. (١/ ١٩٢)

٩٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: لِمَن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر[٢][١٠١]. (١/ ١٩٥)

٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بالتوحيد، يُخَوِّفهم الله ﷻ، فلم يخافوا، فقالوا مِن تكذيبهم: هذه النار وقودها الناس، فما بالُ الحجارة؟[٣]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بالتوحيد، يُخَوِّفهم الله ﷻ، فلم يخافوا، .... فَرَقَّ المؤمنون عند التخويف، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٩٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ

---

[١٠١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١/ ٤٠٥) سوى هذا القول.
وقال **ابنُ كثير** (١/ ٢٠٢): «الأظهر: أنّ الضمير في ﴿أُعِدَّتْ﴾ عائد إلى النار التي وقودها الناس والحجارة، ويحتمل عوده على الحجارة، كما قال ابن مسعود، ولا منافاة بين القولين في المعنى؛ لأنهما متلازمان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٤. وأورده السيوطي منسوبًا إلى عمرو بن ميمون، وعزاه إلى ابن جرير.
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٩٠ ـ، ومن طريقه ابن جرير ١/ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ٦٥، وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤ من قول ابن إسحاق.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.

ءَامَنُوا﴾، يقول: بَشِّرهم بالنصر في الدنيا، والجنةِ في الآخرة[١]. (ز)

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

٩٠٧ ـ عن **معاذ** [**بن جبل**]، قال: العمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء: العلم، والنية، والصبر، والإخلاص[٢]. (ز)

٩٠٨ ـ عن **عثمان بن عفان**، قال: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، أي: أَخْلَصوا الأعمال[٣]. (ز)

٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: الأعمال الصالحة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٤]. (ز)

٩١٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: عملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربِّهم[٥]. (ز)

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾

٩١١ ـ عن أنس، قال: أُصِيب حارثةُ يوم بدر، فجاءت أُمُّه، فقالت: يا رسول الله، قد علِمتَ منزلةَ حارثة منِّي، فإن يكن في الجنة صبَرْتُ، وإن يكن غير ذلك تَرَى ما أصنع؟ فقال: «**إنها ليست بجنة واحدة، إنَّها جنان كثيرة، وإنَّه في الفردوس الأعلى**»[٦]. (١/ ٢٠١)

٩١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: البساتين[٧]. (ز)

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

٩١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٥.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٧٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٠، وتفسير البغوي ١/ ٧٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٥.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٦٩.

(٦) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠ (٢٨٠٩)، ٥/ ٧٧ (٣٩٨٢)، ٨/ ١١٤ (٦٥٥٠)، ٨/ ١١٦ (٦٥٦٧).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.

يعني: تحتها الأنهار؛ تحت الشجر في البساتين[١]. (ز)

٩١٤ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري**، قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾، يعني: المساكن، تجري أسفلَها أنهارُها[٢][١٠٢]. (١/ ٢٠٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩١٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنهارُ الجنة تَفَجَّرُ من تحتِ جبالِ مِسْكٍ**»[٣]. (١/ ٢٠٢)

٩١٦ ـ عن **ابن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: إنَّ أنهار الجنة تَفَجَّرُ من جبلِ مِسْكٍ[٤]. (١/ ٢٠٢)

٩١٧ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعلكم تظنون أنَّ أنهار الجنة أُخْدُود في الأرض؟! لا والله، إنها لَسائِحَة على وجه الأرض، حَافَتاه خيامُ اللؤلؤ، وطينها المِسْك الأَذْفَرُ**». قلت: يا رسول الله، ما الأَذْفَرُ؟ قال: «**الذي لا خَلْط معه**»[٥]. (١/ ٢٠٥)

٩١٨ ـ عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «**إن أنهار الجنة تَشْخُبُ**[٦] **من جنة**

---

[١٠٢] ذكر **ابنُ جرير** (١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧)، **وابنُ عطية** (١/ ١٥١)، **وابنُ كثير** (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) أن المراد بقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾، أي: من تحت أشجارها، وغروسها، وثمارها، وغُرَفها، **واستشهدوا على ذلك بآثار السلف**، قال ابن كثير: «وقد جاء في الحديث: أنَّ أنهارها تجري من غير أُخْدُود، وجاء في الكوثر أنَّ حافتيه قِباب اللُّؤلؤ المُجَوَّف، ولا منافاة بينهما، وطينها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والجوهر...». ثم **استشهد بحديث أبي هريرة التالي**.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٧. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٦.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٢٣ (٧٤٠٨)، وابن أبي حاتم ١/ ٦٥ (٢٥٢).

وفي إسناده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، مختلف فيه. ينظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٥٠ ـ ١٥١. وشيخه عطاء بن قرة لم يوثقه غير ابن حبان. ينظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢١٠ ـ ٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٩٦، والبيهقي في البعث (٢٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ ابن حَيَّان في التفسير.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص٩٠ (٦٩)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٠٥.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٥١٨: «رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا، ورواه غيره مرفوعًا، والموقوف أشبه بالصواب».

(٦) تشخب: تتفجر وتستخرج. لسان العرب (شخب).

عَدَن في جَوْبَةٍ(١)، **ثم تصدَّع بعدُ أنهارًا**»(٢). (١/ ٢٠٦)

٩١٩ ـ عن **مسروق** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: أنهار الجنة تجري في غير أخدود، ونخل الجنة نَضِيد من أصلها إلى فرعها، وثَمَرُها أمثال القِلال(٣)، كُلَّما نُزِعَت ثمرة عادت مكانها أخرى، والعُنقُود اثنا عشر ذِراعًا(٤)[١٠٣]. (١/ ٢٠٥)

٩٢٠ ـ عن **أبي عبيدة** [**بن عبد الله بن مسعود**] ـ من طريق عمرو بن مرة ـ، بنحوه(٥). (ز)

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾

٩٢١ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ٢٠٦)

---

[١٠٣] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (١/ ٤١٠) هذا الأثرَ الدالَّ على أن المراد من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: من ثمار الجنة، وذكر أن عِلَّة قائلي هذا القول: أنَّ ثمار الجنة كُلَّما نُزِع منها شيء عاد مكانه آخر مثله.

ورجَّحه ابن القيم (١/ ١١١) في ظاهر كلامِه، **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وقال آخرون: هذا الذي رُزِقنا من قبل من ثمار الجنة من قبل هذا؛ لشدة مشابهة بعضه بعضًا في اللون والطعم، واحتج أصحاب هذا القول بحجج: **إحداها**: أن المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا، ولشدة المشابهة قالوا: هذا هو. **الحجة الثانية**: ما حكاه ابن جرير عنهم أنَّ ثمار الجنة كلما نُزِع منها شيء عاد مكانه آخر مثله. **الحجة الثالثة**: قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾، وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾. **الحجة الرابعة**: أنَّ من المعلوم أنه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رُزِقُوه في الدنيا، وكثيرٌ من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا، ولا رأوها».

---

(١) الجَوْبة: المكان الوطيء السهل الأملس، والحُفْرَة الواسعة المستديرة. لسان العرب (جوب).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص٩٨ (٨٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٣/ ١٦٠ (٣١٤).
وضعف الألباني في السلسلة الضعيفة ٧/ ٤٦٥ (٣٤٦٥) هذه الرواية.

(٣) القلال: جمع قلة، وهي الحَبُ العظيم أو الإناء الكبير. لسان العرب (قلل).

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٨٩، ١٤٩٠ ـ زوائد الحسين وابن صاعد)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٩٧، وهناد (١٠٣)، وابن جرير ١/ ٤٠٦، والبيهقي في البعث (٣٢٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٨.

٩٢٢ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾: أُتُوا بالثمرة في الجنة، فنظروا إليها، فقالوا: هذا الذي رزقنا من قبلُ في الدنيا[1] [١٠٤]. (ز)

---

[١٠٤] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٤١٠ ـ ٤١٢ بتصرف) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** قول ابن مسعود وابن عباس، وقول عكرمة: أنَّ المراد من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، أي: في الدنيا، فقال: «والذي يدل على صحته ظاهر الآية، ويُحَقِّق صحته؛ قولُ القائلين: إنَّ معنى ذلك: هذا الذي رُزِقنا من قبلُ في الدنيا، وذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾، فأخبر ـ جل ثناؤه ـ أن من قيلِ أهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقًا أن يقولوا: هذا الذي رُزِقنا من قبل، ولم يُخَصَّص بأن ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض، فإذ كان لا شك أن ذلك من قيلهم في أوله، كما هو من قيلهم في أوسطه وما يتلوه؛ فمعلوم أنه مُحَال أن يكون من قيلهم لأول رزق رُزِقوه من ثمار الجنة: هذا الذي رُزِقْنا من قبل هذا من ثمار الجنة! وكيف يجوز أن يقولوا لأول رِزق رُزِقُوه من ثمارها ولَمَّا يتقدمه عندهم غيره: هذا هو الذي رُزِقْنَاه من قبل؟ إلا أن ينسبهم ذو عَتَهٍ وضلال إلى قيل الكذب الذي قد طَهَّرهم الله منه، أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم لأول رزق رزقوه منها من ثمارها، فيدفع صحة ما أوجب الله صحته بقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ من غير نصب دلالة على أنه مَعْنِيٌّ به حال من أحوال دون حال».

وذكر **ابنُ القيم** (١/ ١١٠ ـ ١١٢ بتصرف) ترجيحَ **ابن جرير**، ثم **انتقده** بقوله: «قلت: أصحاب القول الأول يَخُصُّون هذا العامَّ بما عدا الرزق الأول؛ لدلالة العقل والسياق عليه، وليس هذا بِبِدْع من طريقة القرآن، وأنت مضطر إلى تخصيصه، ولا بد بأنواع من التخصيصات، **أحدها**: أنَّ كثيرًا من ثمار الجنة ـ وهي التي لا نظير لها في الدنيا ـ لا يُقال فيها ذلك. **الثاني**: أن كثيرًا من أهلها لم يُرْزَقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنة. **الثالث**: أنه من المعلوم أنهم لا يستمرون على هذا القول أبد الآباد... والقرآن العظيم لم يقصد إلى هذا المعنى، ولا هو مما يعتني بهم من نعيمهم ولذتهم، وإنما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب. ومعناه: أنه يشبه بعضه بعضًا... [لا] يعرض له ما يعرض لثمار الدنيا عند تقادم الشجر وكِبرها من نُقْصَان حملها، وصِغَر ثمرها، وغير ذلك، بل أوله مثل آخره، وآخره مثل أوله، هو خيار كله، فهذا وجه قولهم، ولا يلزم مخالفة ما نَصَّه الله ﷻ، ولا نسبة أهل الجنة إلى الكذب بوجه، والذي يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره وأكثر منه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٨.

٩٢٣ ـ عن **إسماعيل السدي**، مثله[١]. (ز)

٩٢٤ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قالوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، يقولون: ما أَشْبَهَه به. يقولُ: من كل صنف مِثْل[٢]. (ز)

٩٢٥ ـ عن **أبي عبيدة** [**بن عبد الله بن مسعود**] ـ من طريق عمرو بن مُرَّة ـ قال: نخل الجنة نَضِيد، من أصلها إلى فرعها، وثَمَرُها مثل القِلال، كُلَّما نُزِعت منها ثَمَرَةٌ عادت مكانها أخرى[٣]. (ز)

٩٢٦ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، قال: قال قولهم: ﴿مِن قَبْلُ﴾ معناه: مثل الذي كان بالأمس[٤]. (١/٢٠٨)

٩٢٧ ـ عن **قتادة**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٩٢٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٩٢٩ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، أي: في الدنيا[٧]. (١/٢٠٧)

٩٣٠ ـ عن **علي بن زيد**: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، يعني به: ما رُزِقوا به من فاكهة الدنيا قبلَ الجنة[٨]. (١/٢٠٦)

== وقال **ابنُ عطية** (١/ ١٥٢): «وقال بعض المتأولين: المعنى: أنهم يرون الثَّمَر فيُمَيِّزون أجناسه حين أَشْبَه منظره ما كان في الدنيا، فيقولون: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا». ثم **انتقده** بقوله: «وقول ابن عباس الذي قبل هذا يَرُدُّ على هذا القول بعض الرد». وقول ابن عباس الذي أورده ابن عطية قبل هذا هو: «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء، وأما الذوات فمتباينة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٦.

(٢) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٦. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ ـ نحوه، وزاد: يعرفونه بأسمائه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٨، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٩٣١ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** ـ من طريق الأَوْزَاعِيّ ـ قال: يُؤْتَى أحدهم بالصَّحْفَةِ، فيأكل منها، ثم يُؤتى بأخرى، فيقول: هذا الذي أُتِينا به من قبل. فيقول المَلَك: كُلْ، فاللَّون واحد والطعم مختلف[١] [١٠٥]. (١/ ٢٠٨)

٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾: كُلَّما أُطْعِمُوا منها من الجنة من ثمرة ﴿رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، وذلك أنَّ لهم فِي الجنة رزقهم فيها بُكْرَةً وعشيًّا، فإذا أُتُوا بالفاكهة في صِحافِ الدُّرِّ والياقوت في مِقدار بُكْرَة الدُّنْيَا، وأُتُوا بالفاكهة غيرها على مِقْدار عشاء الدُّنْيَا؛ فإذا نظروا إليه متشابهَ الألوان ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، يعني: أُطْعِمْنا بُكْرَةً[٢]. (ز)

٩٣٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا[٣]. (ز)

﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾

٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٠٦)

٩٣٥ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ في اللَّوْن والمَرْأَى، وليس يُشبه الطَّعْمَ[٤]. (ز)

٩٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظَبْيَان ـ قال: ليس في الدنيا مِمَّا في الجنة شيء إلا الأسماء[٥]. (١/ ٢٠٧)

٩٣٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾، قال: يُشْبِه بعضُه بعضًا، ويختلف في الطعم[٦]. (ز)

---

[١٠٥] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (١/ ٤١٠) قول يحيى بن أبي كثير، **مستندًا إلى مخالفته ظاهرَ القرآن**، فقال: «وهذا التأويل مَذْهبٌ من تأويل الآية، غير أنه يَدْفَع صِحَّتَه ظاهرُ التلاوة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٤.
(٥) أخرجه مُسَدَّد ـ كما في المطالب العالية (٥٢٠٢) ـ، وهنَّاد (٣، ٨)، وابن جرير ١/ ٤١٦، وابن أبي حاتم ١/ ٦٦، والبيهقي في البعث (٣٦٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧.

٩٣٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[١]. (ز)

٩٣٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق شِبْل، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾، قال: مُتَشَابِهًا في اللون، مُخْتَلِفًا في الطعم، مثلَ الخيار من القِثَّاء[٢] [١٠٦]. (١/ ٢٠٨)

٩٤٠ ـ عن **مجاهد** =

٩٤١ ـ و**يحيى بن سعيد** ـ من طريق الثَّوْرِي، عن ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿مُتَشَٰبِهًاۖ﴾، قالا: في اللَّوْن، والطعم[٣]. (ز)

٩٤٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق قيس بن سليم العنبري ـ قال: بَيْنَا

---

[١٠٦] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٤١٧ ـ ٤١٨ بتصرف) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** أنَّ التشابه في اللون والمنظر والاسم، والطعم مختلف، فقال: «وأَوْلَى هذه التأويلات تأويل من قال: وأُتُوا به متشابهًا في اللون والمنظر، والطعم مختلف، لِمَا قَدَّمْنَا من العِلَّة في تأويل قوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزْقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ﴾، وأن معناه: كُلَّما رُزِقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقًا قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا، فأخبر الله ـ جل ثناؤه ـ عنهم أنهم قالوا ذلك، ومن أجل أنهم أُتُوا بما أُتُوا به من ذلك في الجنة متشابهًا، يعني بذلك: تَشَابُه ما أُتُوا به في الجنة منه، والذي كانوا رزقوه في الدنيا، في اللون والمَرآة والمنظر، وإن اختلفا في الطعم والذوق، فتباينا، فلم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك نظير في الدنيا. وقد دلَّلْنَا على فساد قول من زعم أنَّ معنى قوله: ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ﴾ إنما هو قول من أهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض، وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾؛ لأن الله ـ جل ثناؤه ـ إنما أخبر عن المعنى الذي من أجله قال القوم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ﴾ بقوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾».

وتَعَقَّب ابنُ القيم (١/ ١١٣) ترجيح **ابن جرير** بقوله: «قلت: هذا لا يدل على فساد قولهم، كما تقدم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد ص١٩٨ بلفظ: خيار أيضًا. كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤١ مختصرًا من طريق الثوري، عن ابن أبي نجيح، ومن طريقه ابن جرير ١/ ٤١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤١، وابن جرير ١/ ٤١٥ من طريقه.

وَلِيُّ الله ﷻ في منزله إذ أتاه رسولٌ من الله ﷻ، فقال للآذِن: اسْتَأْذِن لرسول الله ﷻ على وَلِيِّ الله. فيدخل الآذِن، فيقول: يا وَلِيَّ الله، هذا رسولٌ من الله ﷻ. فيضع بين يديه تُحْفَةً، فيقول: يا وَلِيَّ الله، إنَّ ربك يقرأ عليك السلامَ، ويأمرك أن تأكل من هذه. فيُشَبِّهه بطعام أُكِل آنِفًا، فيقول: إني أكلتُ من هذا الآن. فيقول: إنَّ ربك يأمرك أن تَأْكُلَ منها. فيأكل منها، فيجدُ طعم كل ثمرة في الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾[1]. (ز)

٩٤٣ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾، قال: يُشْبِهُ ثَمَرَ الدنيا، غير أنَّ ثمرَ الجنة أطيبُ[2]. (ز)

٩٤٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عامر ـ في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾، قال: خِيَارًا كله، يُشْبِه بعضُه بعضًا، لا رَذْلَ[3] فيه، ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف تُرَذِّلون بعضه![4]. (١/٢٠٨)

٩٤٥ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾، قال: يُشْبِه ثمار الدنيا، غير أنَّ ثمر الجنة أطيب[5]. (١/٢٠٧)

٩٤٦ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا۟﴾، أي: خِيَارًا كله، لا رَذْلَ فيه، وإنَّ ثمار الدنيا يُنتقى منها، ويُرْذَل منها، وثمار الجنة خِيَارٌ كله، لا يُرْذَل منه شيء[6][١٠٧]. (١/٢٠٨)

---

[١٠٧] **وجَّه ابنُ عطية** (١/١٥٢) أثرَ قتادة وما في معناه بقوله: «كأنه يريد: مُتَناسِبًا في أنَّ كل صنف هو أعلى جنسه، فهذا تشابه ما».

ووجّه ابنُ القيم (١/١١٢) بأن «المراد بالتشابه: التوافُق، والتماثل».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٦٠ (٢٠٠) ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/ ٦٧ نحوه.

(٣) رذل: دونٌ خسيس أو رديء. لسان العرب (رذل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ١/ ٤٠ نحوه مختصرًا من طريق مَعْمَر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤١، وابن جرير ١/ ٤١٥، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٦٧ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٩٤٧ ـ قال محمد بن كعب =

٩٤٨ ـ وعلي بن زيد: يُشْبِهُ ثَمَر الدنيا، غير أنَّها أطيب[١]. (ز)

٩٤٩ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق عامر بن يَسَاف ـ قال: عُشْب الجنة الزَّعْفَران، وكُثْبانها المِسك، ويطوف عليهم الوِلْدَان بالفواكه، فيأكلونها، ثم يُؤْتَوْن بمثلها، فيقول لهم أهل الجنة: هذا الذي أتيتمونا به آنِفًا. فيقول لهم الولدان: كُلوا؛ فإنَّ اللون واحد، والطعم مختلف. وهو قول الله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾[٢]. (٢٠٨/١)

٩٥٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾: يُشْبِه بعضُه بعضًا، ويختلف الطعم[٣]. (ز)

٩٥١ ـ قال [محمد بن السائب] الكلبي: يعني: مُتشابهًا في المنظر، مُخْتَلِفًا في المطعم[٤]. (ز)

٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فإذا أكلوا وجدوا طعمه غَيْر الَّذِي أُتُوا به بُكْرَةً، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾، يعني: يُشْبِه بعضه بعضًا فِي الألوان، مختلفًا في الطعم[٥]. (ز)

٩٥٣ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: ثَمَر الدنيا منه ما يُرْذَل، ومنه نَقاوَةٌ، وثمرُ الجنة نَقَاوَةٌ كله، يشبه بعضُه بعضًا في الطِّيب، ليس منه مَرْذول[٦]. (ز)

٩٥٤ ـ عن سفيان الثوري، قال: ﴿مُتَشَٰبِهًاۖ﴾، في لونه واحد، مختلفٌ طعمُه[٧]. (ز)

٩٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾، قال: يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا، التُّفاح بالتفاح، والرُّمان بالرمان، قالوا في الجنة: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ﴾ في الدنيا، ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ يعرفونه، وليس هو مثله في الطعم[٨] [١٠٨]. (ز)

---

[١٠٨] نقل ابن عطية (١/ ١٥٢) أقوالًا أخرى في معنى الآية، وعلَّق على أحدها، فقال: ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٧١، وتفسير البغوي ١/ ٧٤ دون علي بن زيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧، وابن جرير ١/ ٤١٠ بنحوه من طريق الأوزاعي، وتقدم أوله قريبًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٣.

(٧) تفسير سفيان الثوري ص٤٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٦.

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

٩٥٦ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: «**من الحَيْض، والغائط، والنُّخامَة، والبُزاق**»[1]. (١/ ٢١٠)

٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ٢١١)

٩٥٨ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أمَّا ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ فإنَّهُنَّ لا يَحِضْنَ، ولا يُحْدِثْنَ، ولا يَتَنَخَّمْنَ[2]. (ز)

٩٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: من القَذَر، والأَذَى[3]. (١/ ٢١١)

٩٦٠ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: من الحَيْض، والغائط، والبَوْل، والمُخاط، والنُّخامَة، والبُزاق، والمَنِيِّ، والوَلَد[4]. (١/ ٢١١)

٩٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ

== «وقال ابن عباس: ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء، وأما الذوات فمتباينة. وقال بعض المتأولين: المعنى أنهم يرون الثمر فيميِّزون أجناسه، حين أشبه منظره ما كان في الدنيا، فيقولون: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا. قال القاضي أبو محمد: قول ابن عباس الذي قبل هذا يرد على هذا القول بعض الرد. وقال بعض المفسرين: المعنى هذا الذي وعدنا به في الدنيا، فكأنهم قد رزقوه في الدنيا إذ وعد الله منتجز. وقال قوم: إن ثمر الجنة إذا قطف منه شيءٌ خرج في الحين في موضعه مثله، فهذا إشارة إلى الخارج في موضع المجني».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٠٠ (٣٦٣)، وابن جرير ١/ ٤٢٠.

قال ابن كثير في التفسير ١/ ٢٠٥: «هذا حديث غريب»، ورجَّح أنه من كلام قتادة. وقال ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٣٢٠: «لا يَصِحُّ إسناده».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٩. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ١/ ٦٧، ٣/ ٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرج عبد الرزاق ١/ ٤١ نحوه، وهناد (٢٧)، وابن جرير ١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

مُّطَهَّرَةٌ﴾، يقول: مُطَهَّرَة من الحَيْض[١]. (ز)

٩٦٢ ـ قال **الحسن البصري**، في هذه الآية: هُنَّ عجائزكم الغُمْصُ[٢] الرُّمْصُ[٣] العُمْشُ[٤]، طُهِّرْن من قَذَرَاتِ الدنيا[٥]. (ز)

٩٦٣ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: من الولد، والحَيْض، والغائط، والبَول، وذكر أشياء من هذا النحو[٦]. (١/ ٢١١)

٩٦٤ ـ عن **الضحاك** =

٩٦٥ ـ وأبي صالح [باذام] =

٩٦٦ ـ وعطية [العوفي] =

٩٦٧ ـ والسدي، نحوه[٧]. (ز)

٩٦٨ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: طَهَّرَهُنَّ الله من كل بول، وغائط، وقَذَر، ومَأْثَم[٨]. (١/ ٢١١)

٩٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، خُلِقْنَ في الجنة مع شجرها وحُلَلِها، مُطَهَّرَة من الحيض، والغائط، والبول، والأقذار كلها[٩]. (ز)

٩٧٠ ـ عن **سفيان الثوري**: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: لا يُمْنِين، ولا يَتَغَوَّطْنَ، ولا يَمْتَخِطْنَ، ولا يَتَطَهَّرْنَ[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ ـ.

(٢) الغُمْص: تلفظ أعينهن قذى مثل الزَّبَد. لسان العرب (غمص).

(٣) الرُّمص: جمع رَمْصَاء، والرَّمَص ـ بالتحريك ـ وسخ أبيض يجتمع في المُوق، فإن سال فهو غمص، وإن جمد فهو رمص. لسان العرب (رمص).

(٤) العُمْش: جمع عمشاء، والعَمَش ـ بالتحريك ـ ضعف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات. لسان العرب (عمش).

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٢.

(٦) أخرجه هناد (٢٨)، وابن جرير ١/ ٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢١ من طريق عبد الرزاق. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١/ ٦٧ نحوه من طريق سعيد، وأبان، وخليد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.

(١٠) تفسير سفيان الثوري ص٤٣.

٩٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: المُطَهَّرَة: التي لا تحيض. قال: وأزواج الدنيا ليست بمُطَهَّرَة، ألا تَرَاهُنَّ يَدْمَيْن ويَتْرُكْنَ الصلاة والصيام؟ قال ابن زيد: وكذلك خُلِقَتْ حواءُ حَتَّى عَصَتْ، فلما عَصَتْ قال الله: إني خلقتُكِ مُطَهَّرَةً، وسأُدْمِيك كما دَمَّيْتِ هذه الشجرة[1] [١٠٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٧٢ ـ عن زيد بن أَرْقَم، قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ، قال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟!. فقال: «**والذي نفسي بيده، إنَّ الرجل ليُؤتَى قوة مائة رجل في الأكل، والشرب، والجِماع، والشهوة**». قال: فإنَّ الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة، والجنة طاهرة، ليس فيها قَذَر ولا أَذًى. فقال رسول الله ﷺ: «**حاجتهم عَرَق يَفِيضُ مِثْلَ رِيحِ مِسْكٍ، فإذا كان ذلك ضَمُر له بَطْنُه**»[2]. (١/ ٢١٧)

٩٧٣ ـ عن أبي أُمَامة، أنَّ رجلًا سأل رسول الله ﷺ: هل تَتَناكَح أهلُ الجنة؟ فقال: «**دِحَامًا**[3] **دِحَامًا، لا مَنِيَّ ولا مَنِيَّة**»[4]. (١/ ٢١٧)

٩٧٤ ـ عن زيد بن أَرْقم، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إن البَوْل والجَنَابَة عَرَقٌ يَسِيل من تحت ذَوَائِبهم إلى أقدامهم كالمِسْك**»[5]. (١/ ٢١٩)

---

[١٠٩] قال ابن كثير (١/ ٣٢٣) **مُنتَقِدًا**: «وهذا غريب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٦٥ (١٩٣١٤)، وابن أبي شيبة في المصنف ٩/ ١٣٦، وهناد بن السري في الزهد ١/ ٧٣، وعبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ١/ ٢٢٤، والنسائي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٥٠.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٦ (١٨٧٤٥): «ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة، وهو ثقة».

(٣) الدحم: النكاح والوطء بدفع وإزعاج. النهاية ٢/ ١٠٦.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٩٦ (٧٤٧٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٣/ ٢٠٣ (٣٦٧).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٦ (١٨٧٤٩) بعد أن ذكر روايات أخرى للحديث: «رواها كلها الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها وُثِّقوا، على ضعف في بعضهم».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ١٧٨ (٥٠١٠)، وفي الأوسط ٧/ ٣٦٥ (٧٧٤١).
قال الطبراني في الأوسط: «تفرد به عبد النور بن عبد الله». وقال العقيلي في الضعفاء ٣/ ١١٤: =

٩٧٥ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنَّه سُئِل: أَنَطَأُ في الجنة؟ قال: «**نعم والذي نفسي بيده، دَحْمًا دَحْمًا، فإذا قام عنها رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا**»[١]. (١/ ٢٢٠)

٩٧٦ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة إذا جَامَعُوا نساءهم عَادُوا أبكارًا**»[٢]. (١/ ٢٢٠)

٩٧٧ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ في نساء أهل الجنة: «**يَدْخُلْنها عُرُبًا أَتْرَابًا، لا يَحِضْنَ، ولا يَلِدْنَ، ولا يَمْتَخِطْنَ، ولا يَقْضِينَ حاجةً**»[٣]. (ز)

٩٧٨ ـ عن **أبي الدرداء**، قال: ليس في الجنة مَنِيٌّ ولا مَنِيَّةٌ، إنما يدَحَمُونَهُنَّ دَحْمًا[٤]. (١/ ٢١٩)

٩٧٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: إنَّ المؤمن كلما أراد زوجته وجدها بِكْرًا[٥]. (١/ ٢٢٠)

٩٨٠ ـ عن **طاووس**، قال: أهل الجنة ينكحون النساء، ولا يَلِدْنَ، ليس فيها مَنِيٌّ ولا مَنِيَّةٌ[٦]. (١/ ٢١٩)

٩٨١ ـ عن **عطاء الخراساني**، مثله[٧]. (١/ ٢٢٠)

﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾

٩٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، أي: خالدون أبدًا، يخبرهم أنَّ الثواب بالخير والشر مُقيم على أهله، لا

= «لا يقيم الحديث، وليس من أهله». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٦٧١: «كذاب» وساق له حديثًا موضوعًا. وحكم الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٨ (٢٢٠٤) على الحديث بالوضع.

(١) أخرجه ابن حِبان ١٦/ ٤١٥ (٧٤٠٢).

قال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٦١ (٣٣٥١): «وهذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ١٦٠ (٢٤٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ١٠٨١ (٥٨٣)، والثعلبي ٨/ ١٣١.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٧ (١٨٧٥٣): «فيه مُعَلَّى بن عبد الرحمن الواسطي، وهو كذاب». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٦٣: «لم يروه عن عاصم إلا شريك، تفرد به مُعَلَّى بن عبد الرحمن، قلت: هو متهم بالوضع».

(٣) أورده يحيى بن سلام ٢/ ٨١٥، وابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ١٢٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والأصبهاني في الترغيب.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأحمد بن حنبل في زوائد الزهد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٨٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

انقطاع له[١]. (١/ ٢٢١)

٩٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. قال: بَاقُون، لا يخرجون منها أبدًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَدِيِّ بن زيد:

فهل من خالد إمَّا هلكنا ... وهل بالموت يا لَلنَّاس عارُ[٢].

(١/ ٢٢٢)

٩٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، يعني: لا يموتون[٣]. (١/ ٢٢١)

٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٨٦ ـ عن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، ثم يقومُ مُؤَذِّن بينهم: يا أهل النار، لا موت، ويا أهل الجنة، لا موت، كُلٌّ خالدٌ فيما هو فيه**»[٥]. (١/ ٢٢٢)

٩٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**يقال لأهل الجنة: خلود ولا موت. ولأهل النار: خلود ولا موت**»[٦]. (١/ ٢٢٢)

٩٨٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْتَى بالموت في هَيْئَة كَبْش أَمْلَح[٧]، فيُوقَف على الصراط، فيُقال: يا أهل الجنة. فيَطَّلِعون خائفين وَجِلِين؛ مخافةَ أن يُخْرَجُوا مِمَّا هُمْ فيه، فيُقال: تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيقال: يا أهل النار. فيَطَّلِعُون مُسْتَبْشِرِين فرحين؛ أن يخرجوا مِمَّا هُمْ فيه. فيقال: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُؤْمَر به فيُذْبَح على الصراط، فيُقال**

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٩ ـ، وابن جرير ٢/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ١/ ٦٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/ ٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٤.

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ١١٣ (٦٥٤٤)، ومسلم ٤/ ٢١٨٩ (٢٨٥٠) كلاهما من حديث ابن عمر، واللفظ لمسلم.

(٦) أخرجه البخاري ٨/ ١١٣ (٦٥٤٥).

(٧) أَمْلَح: فيه بياض وسواد والبياض أكثر. لسان العرب (ملح).

للفريقين: خلود فيما تجدون، لا موت فيها أبدًا»[١]. (١/ ٢٢٢)

٩٨٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو قيل لأهل النار: إنَّكم ماكثون في النار عددَ كُلِّ حصاة في الدنيا. لَفَرِحُوا بها، ولو قيل لأهل الجنة: إنَّكم ماكثون عدد كُلِّ حصاة. لَحَزِنوا، ولكن جعل لهم الأبد»**[٢]. (١/ ٢٢٣)

٩٩٠ ـ عن معاذ بن جبل: أنَّ رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن، فلَمَّا قَدِم عليهم، قال: يا أيها الناس، إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم، يخبركم أن المَردَّ إلى الله؛ إلى جنة، أو نار، خلود بلا موت، وإقامة بلا ظَعَن، في أجساد لا تموت[٣]. (١/ ٢٢٣)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

❁ نزول الآية:

٩٩١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٩٩٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: لَمَّا ضرب الله هذين المثلين للمنافقين؛ قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩]، قال المنافقون: الله أعلى وأَجَلُّ من أن يضرب هذه الأمثال. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ (٣٤٢٧)، والحاكم ١/ ١٥٦ (٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». ولم يتعقبه الذهبي.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ١٧٩ (١٠٣٨٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٦٨.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/ ٥٢٨ (٢١٦١): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال أبو نعيم في الحلية: «هذا حديث غريب من حديث مُرَّة والسُّدِّي، تفرد به الحكم بن ظهير». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٦ (١٨٦٣٥): «فيه الحكم بن ظهير، وهو مُجْمَع على ضعفه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٧٠ (٦٠٥): «موضوع».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٨١ (١٦٥١)، والحاكم ١/ ١٥٧ (٢٨١) إلا أنه قال: يا بني أوْدٍ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، رواته مَكِّيُّون، ومسلم بن خالد الزنجي إمام أهل مكة ومفتيهم، إلا أن الشيخين قد نسباه إلى أن الحديث ليس من صنعته». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٧ (١٧٦٩٥): «رواه البزار، ورجاله وُثِّقوا، إلا أن ابن سابط لم يُدْرِك معاذًا». وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ٢٣١ (١٦٦٨).

إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[١]. (١/ ٢٢٤)

٩٩٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٢]. (ز)

٩٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ قال: إنَّ الله ذكر آلهة المشركين، فقال: ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا﴾ [الحج: ٧٣]. وذَكَر كيد الآلهة، فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيتم حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أُنزِل من القرآن على محمد، أيَّ شيء كان يصنع بهذا؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾ الآية[٣]. (١/ ٢٢٤)

٩٩٥ ـ قال الحسن، وقتادة، وعطاء، عن ابن عباس: لما ذكر الله ﷻ الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله. فأنزل الله هذه الآية[٤]. (ز)

٩٩٦ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ﴾ [الحج: ٧٣] قال المشركون: ما هذا من الأمثال فيُضْرَب ـ أو: ما يشبه هذا الأمثال ـ. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾، لم يُرِد البعوضة، إنما أراد المَثَل[٥]. (١/ ٢٢٥)

٩٩٧ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾، أي: إن الله لا يستحيي من الحق أن يذكر منه شيئًا، قَلَّ منه أو كَثُر. إنَّ الله ـ جَلَّ ذكرُه ـ حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة: ما أراد الله من ذِكْرِ هذا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٣، والواحدي في أسباب النزول ص٢٣ عن ابن عباس من رواية أبي صالح.
قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦: «الروايتان عن ابن عباس واهيتان».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٨.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٣ ـ ٢٤.
فيه عبد الغني بن سعيد، قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦: «الروايتان عن ابن عباس واهيتان». وقال السيوطي في لباب النقول ص٨ ـ ٩: «عبد الغني واهٍ جدًّا».

(٤) علَّقه الواحدي في الوسيط ١/ ١٠٧.

(٥) علّق ابن أبي حاتم ١/ ٦٩ نحوه. وعزاه السيوطي إليه، ويبدو أن ابن أبي حاتم أسنده في تفسير سورة الحج (وهو في القطعة المفقودة من تفسيره). كذلك علّق نحوه الواحدي في أسباب النزول ص١٢٥، وفيه: ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٤.

٩٩٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لَمَّا ذَكَر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ـ ولفظ ابن المنذر: قال أهل الكتاب ـ: ما بالُ العنكبوت والذباب يُذْكَران؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1] [١١٠] [١١١]. (١/ ٢٢٤)

٩٩٩ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد، نحوه[2]. (ز)

١٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ ذَكَر العنكبوت والذباب في القرآن، فضَحِكَت اليهود، وقالت: ما يُشْبِهُ هذا من الأمثال. فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[3]. (ز)

---

[١١٠] ذكر **ابنُ كثير** في تفسيره (١/ ٣٢٤) أنَّ عبارة رواية سعيد أقرب؛ لأن عبارة رواية مَعْمَر فيها إشعار بأن الآية مكية، وليس كذلك.

[١١١] رَجَّحَ **ابن جرير** (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ بتصرف) ما حكاه السدي في تفسيره عن ابن مسعود، وعن ابن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ، وعن ناس من الصحابة مِنْ أنَّ الآية نزلت جوابًا لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِبَ لهم من الأمثال في سورة البقرة، وعَلَّل **ابن جرير** ذلك **بدلالة السياق**، وأن «الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ أخبر عبادَه أنَّه لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة فما فوقها، عقيب أمثالٍ قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين، دون الأمثال التي ضربها في سائر السُّوَر غيرها. فلأن يكون هذا القول... جوابًا لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِب لهم من الأمثال في هذه السورة أَحَقُّ وأولى من أن يكون ذلك جوابًا لنكيرهم ما ضُرِب لهم من الأمثال في غيرها من السور».

وارتضى **ترجيحَه ابنُ كثير** (١/ ٣٢٥) بقوله: «وقد اختار ابن جرير ما حكاه السُّدي؛ **لأنه أَمَسُّ بالسورة**، وهو مناسب».

وانتقد ابنُ جرير (١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦) ما يمكن أن يَظُنَّه ظانٌّ من أنه إذا كانت هذه الآية نزلت جوابًا لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِب لهم من الأمثال في هذه السورة، فالواجب أن يكون ذلك في بقية الأمثال في غيرها من السور؛ لموافقتها لها في المعنى. وذكرَ أنَّ الأمر بخلاف ما ظن؛ لكون الآية خبرًا منه ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ أنه لا يستحي أن يضرب في الحق من ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤١، وابن جرير ١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ٦٩ (٢٧٣). وعلّق نحوه الواحدي في أسباب النزول ص١٢٥ وفيه: ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٨ (عَقِب ٢٧٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

١٠٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الآية، وذلك أنَّ الله لما ذكر في كتابه العنكبوت والنمل والذباب قال المشركون: ماذا أراد الله بذكر هذا في كتابه؟! وليس يُقِرُّون أنَّ الله أنزله، ولكن يقولون للنبي ﷺ: إن كنت صادقًا فماذا أراد الله بهذا مَثَلًا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1] [١١٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٠٠٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الرَّبيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾: فإذا جاءت آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت، وتموت إذا رَوِيت. فكذلك هؤلاء الذين ضُرِب لهم هذا المثل إذا امْتَلَؤُوا من الدنيا رِيًّا أخذهم الله، فأهلكهم[2]. (ز)

١٠٠٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق ابن أبي جعفر الرازي، عن أبيه ـ نحوه، وزاد في آخره: فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤][3]. =

١٠٠٤ ـ وفي رواية أخرى ـ من طريق قُرَادٍ، عن أبي جعفر الرازي ـ قال: هذا مَثَل ضربه الله للدنيا، إنَّ البعوضة تَحْيَا ما جاعت، فإذا سَمِنَت ماتت، وكذلك مَثَل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المَثَل في القرآن، إذا امْتَلَؤُوا من الدنيا رِيًّا أخذهم الله عند ذلك. قال: ثم تلا ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية [الأنعام: ٤٤][4] [١١٣]. (ز)

== الأمثال صغيرها وكبيرها؛ ابتلاءً بذلك عباده؛ ليميز به أهلَ الإيمان والتصديق به من أهلِ الضلال والكفر به، لا أنَّه ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ قصد الخبر عن عين البعوضة أنه لا يستحي من ضرب المثل بها، ولكن البعوضة لَمَّا كانت أضعف الخلق خَصَّها الله بالذِّكْرِ في القِلَّة.

[١١٢] ونقل **ابن عطية** (١/ ١٥٣) عن ابن قتيبة أن الآية: «إنما نزلت لأن الكفار أنكروا ضرب المثل في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت».

[١١٣] **انتَقَد ابنُ عطية** (١/ ١٥٤) القولَ بأنَّ هذه الآية مَثَلٌ للدنيا، **مُستندًا إلى السياق**، فقال: ==

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٨ (٢٧٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٣.

١٠٠٥ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، يعني: الأمثال كلها؛ صغيرها وكبيرها[(١)]. (ز)

١٠٠٦ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي: إنَّ الله لا يستحيي مِن الحق أن يذكر منه شيئًا، قَلَّ منه أو كَثُر[(٢)]. (ز)

١٠٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾، يعني: إنَّ الله ﷻ لا يمنعه الحياء أن يَصِف للخلق مثلًا ما؛ ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[(٣)]. (ز)

﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

١٠٠٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، لا تَغْتَرُّوا بالله؛ فإنَّ الله لو كان مُغْفِلًا شيئًا لأغفل البعوضة، والذَّرَّة، والخَرْدَلَة**»[(٤)]. (١/ ٢٢٥)

١٠٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾، يعني: الذباب، والعنكبوت[(٥)]. (ز)

١٠١٠ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: البعوضةُ أَضْعَفُ ما خلق الله[(٦)]. (١/ ٢٢٥)

١٠١١ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: خَصَّها الله بالذِّكْرِ في القِلَّة[١١٤]،

== «وهذا ضعيف؛ يأباه رَصْف الكلام، واتِّسَاقُ المعنى».

[١١٤] رَجَّحَ ابن جرير (١/ ٤٣٠ بتصرف) أن يكون معنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: فما هو أعظم منها؛ لأنه ليس شيء أحقر ولا أصغر من البعوضة، **مستندًا في ذلك إلى ما ورد عن قتادة وابنِ جريج من أنَّ البعوضة أضعف ما خلق الله.**

وأيّدَه ابن كثير (١/ ٣٢٦) **مُستندًا إلى السّنّة**، فقال: «يؤيده ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها**». فأخبر أنه لا يَسْتَصْغِر شيئًا يَضْرِب به مثلًا، ولو كان في الحقارة والصِّغَر كالبعوضة، كما لا يستنكف عن خلقها كذلك ==

---

(١) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ٦٨ (٢٧١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٧ (١٦٦٥٩). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٢٧٤ (٨١٦٧)، ويحيى بن سلام ١/ ٣١٩.

قال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٥٩ (١٢١٤): «ضعيف جدًّا».

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٦.

فأخبر أنه لا يستحيي أن يضرب أقلَّ الأمثال في الحقِّ، وأحقرها، وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع؛ جوابًا منه ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ لِمَن أنكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار، والصَّيِّب من السماء على ما نعَتَهما به مِن نَعْتِهما[1]. (ز)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾

١٠١٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، يعني: هذا المَثَل[2]. (١/ ٢٢٥)

١٠١٣ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: يؤمن به المؤمنون، ويعلمون أنَّه الحق من ربهم، ويهديهم الله به[3]. (١/ ٢٢٥)

١٠١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، أي: يعلمون أنهم ابْتُلُوا بذلك؛ ليعلم اللهُ من يَعْرِفُ أمرَه، ويُصَدِّق قولَه، ويَسْتَيْقِنُ بما أنزل الله من كتابه أنَّه حق، وأنَّ ما قال كما قال[4]. (ز)

١٠١٥ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أي: يعلمون أنه كلام الرحمن، وأنه الحق من الله، ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾[5]. (١/ ٢٢٥)

== لا يستنكف من ضرب المثل بها».

وانتَقَد ابنُ جرير (١/ ٤٣١) قولَ من جعل معنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: في الصغر والقِلَّة والحقارة؛ **لمخالفتِه تأويلَ أهلِ التأويل**، فقال: «وهذا قولٌ خلافُ تأويل أهل العلم الذين تُرْتَضَى معرفتُهم بتأويل القرآن».

وعلَّقَ ابن عطية (١/ ١٥٧) على القولين قائلًا: «والكُلُّ مُحْتَمَل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٩. وعزاه السيوطي إليه بلفظ الربيع التالي.

(٣) تفسير مجاهد ص١٩٨، وأخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٢. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٦٩ نحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٩.

(٥) أخرجه الدارمي (٢/ ٥٣٢)، وابن جرير ١/ ٤٣١، وابن أبي حاتم ١/ ٦٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة، وسعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٠١٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، أي: أنَّ هذا المثل الحقُّ من ربهم، وأنَّه كلام الله، ومِن عندِه[1] [115]. (ز)

١٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: هذا المثل هو ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[2]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾

١٠١٨ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في قلوبهم مرض ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾[3]. (ز)

١٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالقرآن، يعني: اليهود ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ الذي ذكر ﴿مَثَلًا﴾، إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه، وليس من الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ الآية[4]. (ز)

١٠٢٠ ـ عن **ابن جُرَيْج**: ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾، قال غير مجاهد: قال ذلك الكافرون لَمَّا سمعوا ذِكْر العنكبوت والذباب وغير ذلك لِمَا ضربه مثلًا من خلقه في كتابه، قالوا: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ أي: ذِكْر العنكبوت والذباب. فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[5]. (ز)

﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾

١٠٢١ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٢٦)

---

[115] **جمع ابن جرير** (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) بين قول الربيع بن أنس وقول قتادة، وقال مبيّنًا معنى قوله تعالى: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾: «يعني: فيعرفون أن المثل الذي ضربه الله لما ضربه له مثلًا مثلٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٦٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠ (٢٨٠).

١٠٢٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ يعني: المنافقين، ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ يعني: المؤمنين، فيزيد هؤلاء ضلالًا إلى ضلالهم؛ لتكذيبهم بما قد عَلِمُوه حقًّا يقينًا من المثل الذي ضربه الله لِمَا ضربه له، وأنه لِمَا ضربه له موافق، فذلك إضلال الله إياهم به. ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ﴾ ـ يعني: بالمثل ـ كثيرًا من أهل الإيمان والتصديق، فيزيدهم هدًى إلى هداهم، وإيمانًا إلى إيمانهم؛ لتصديقهم بما قد علموه حقًّا يقينًا أنه موافقٌ ما ضربه الله له مثلًا، وإقرارهم به، وذلك هداية الله لهم به[1]. (ز)

١٠٢٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق ابنه مصعب ـ ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾، يعني: الخوارج[2]. (ز)

١٠٢٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾، يقول: يَعْرِفُه المؤمنون فيؤمنون به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به[3]. (١/ ٢٢٥)

١٠٢٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾، يعني: المؤمنين[4]. (ز)

١٠٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ﴾ أي: يُضِلُّ الله بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: اليهود، ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ﴾ أي: بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: المؤمنين[5][116]. (ز)

---

[116] رَجَّحَ ابنُ جرير (١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ بتصرف) أن يكون قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ خبرًا مُسْتَأْنَفًا من الله جل جلاله؛ **مُسْتَنِدًا في ذلك إلى النظائر، وما ورد عن السلف**، فقال: «وهذا خبر من الله ـ جل ثناؤه ـ مبتدأ، ومعنى الكلام: أنَّ الله يُضِلُّ بالمَثَل الذي يضربه كثيرًا من أهل النفاق والكفر. وقد زعم بعضهم أنَّ ذلك خبرٌ عن المنافقين، كأنهم قالوا: ماذا أراد الله بمَثَلٍ لا يعرفه كل أحد، يضل به هذا ويهدي به هذا. ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله، فقال الله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. وفيما في سورة المدثر من قول الله: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [٣١] ما يُنبِئ عن أنه في سورة البقرة كذلك مبتدأ». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إليه مختصرًا دون ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ٢٦﴾

١٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ٢٢٦)

١٠٢٨ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: هم المنافقون[١]. (ز)

١٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يقول: يعني: الكافرين[٢]. (١/ ٢٢٦)

١٠٣٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: فهم أهل النفاق[٣]. (ز)

١٠٣١ ـ وعن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٤]. (ز)

١٠٣٢ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يقول: يَعْرِفُه الفاسقون، ويكفرون به[٥]. (١/ ٢٢٥)

١٠٣٣ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يقول: فسقوا؛ فأَضَلَّهم الله بفسقهم[٦]. (١/ ٢٢٦)

١٠٣٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: هم المنافقون[٧][١١٧]. (ز)

== وذكر **ابن عطية** (١/ ١٥٨) **احتمالًا** آخر، وهو: «أن يكون قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ إلى آخر الآية ردًّا من الله تعالى على قول الكفار: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾».

[١١٧] **اختار ابنُ جرير** (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) أن يكون المعنى: وما يضل الله ﷻ به إلا أهل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: يعرفه الكافرون؛ فيكفرون به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٠.

(٥) تفسير مجاهد ص١٩٨. وعزا السيوطيُّ نحوه إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٠.

١٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ﴾ أي: بهذا المثل ﴿إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني: اليهود. ثم أخبر فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾[(١)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾

١٠٣٦ ـ عن **سعد بن أبي وقاص** ـ من طريق ابنه مصعب ـ قال: الحَرُورِيَّةُ هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان يسميهم الفاسقين[(٢)] [١١٨]. (١/ ٢٢٦)

١٠٣٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، قال: هي سِتُّ خِصال في المنافقين، إذا كانت فيهم الظَّهرَة على الناس أظهروا هذه الخصائص: إذا حَدَّثوا كَذَبوا، وإذا وعدوا أَخْلَفُوا، وإذا ائْتُمِنُوا خانوا، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يُوصَل، وأفسدوا في الأرض. وإذا كانت الظَّهرَة عليهم أظهروا الخصال: إذا حَدَّثوا كَذَبُوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائْتُمِنُوا خانوا[(٣)]. (ز)

== الفسق من الكفار والمنافقين، فقال: «معنى قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: وما يُضِلُّ الله بالمَثَل الذي يضربه لأهل الضَّلال والنِّفاق إلا الخارجين عن طاعته، والتَّارِكين اتِّباع أمرِه، مِن أهل الكفر به من أهل الكتاب، وأهل الضَّلال من أهل النِّفاق»، **واستدل على ذلك بما ورد عن السلف.**

ورَجَّحَ **ابنُ تيمية** (١/ ١٧٨) أن يكون المعنى: كلُّ من ضل به فهو فاسق. فهو ذم لمن يَضِلُّ به؛ فإنه يفسق بذلك، وإن لم يكن فاسقًا من قبل؛ **مستدلًّا على ذلك بتأوّل سعد بن أبي وقاص لها في الخوارج**، وسماهم فاسقين؛ لأنهم ضلوا بالقرآن.

[١١٨] **علَّقَ ابنُ كثير** (١/ ٣٢٨) على قول سعد رضي الله عنه بقوله: «وهذا الإسناد إن صحَّ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فهو تفسير على المعنى، لا أنَّ الآية أُرِيد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على عليّ بالنهروان؛ فإن أولئك لم يكونوا حال نزول الآية، وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل؛ لأنهم سُمُّوا خوارج لخروجهم عن طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٨)، وابن جرير ١٥/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ٧١ ـ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧١.

١٠٣٨ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[١]. (ز)

١٠٣٩ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾، قال: إيَّاكم ونقضَ هذا الميثاق، فإن الله قد كَرِه نقضَه، وأَوْعَد فيه، وقدَّم فيه في آيٍ من القرآن تقدمة ونصيحة وموعظة وحجة، ما نعلم اللهَ أَوْعَد في ذنب ما أَوْعَد في نقض هذا الميثاق، فمَنْ أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فلْيُوفِ به الله[٢]. (١/ ٢٢٧)

١٠٤٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾، قال: هو ما عَهِد عليهم في القرآن، فأقَرُّوا به، ثم كفروا، فنَقَضُوه[٣]. (ز)

١٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ فنقضوا العهد الأول، ونقضوا ما أخذ عليهم في التوراة ـ أن يعبدوا الله، ولا يُشْرِكوا به شيئًا، وأن يؤمنوا بالنبي ﷺ ـ، وكفروا بعيسى وبمحمد عليهما السلام، وآمنوا ببعض الأنبياء، وكفروا ببعض[٤]. (ز)

١٠٤٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ميثاقه الأول الذي أخذ عليهم أن يعبدوه ولا يُشْرِكوا، ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويُصَدِّقُوه. فكفروا، ونَقَضُوا الميثاقَ الأول[٥][١١٩]. (ز)

١٠٤٣ ـ عن يحيى بن سلَّام: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾، قال: هو الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، وتفسيره في سورة الأعراف[٦][١٢٠]. (ز)

---

[١١٩] علَّقَ ابنُ عطية (١/ ١٥٩) على قولٍ مشابهٍ لهذا، واستبعدَه لدلالة السّياق، بقوله: «فالآية على هذا في أهل الكتاب، وظاهر ما قبلُ وبعدُ أنَّها في جميع الكفار».

[١٢٠] رَجَّحَ ابنُ جرير (١/ ٤٣٨) بالسياق أن تكون هذه الآية نازلةً في كُفَّارِ أَحْبَارِ أهل الكتاب، والمنافقين منهم، وأن يكون المراد بالعهد ما أخذه الله عليهم في التوراة من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧١. وعزا السيوطي آخره إلى ابن جرير من قول ابن مسعود وناس من الصحابة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧١.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٠. وآخر كلامه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾.

آثار متعلقة بالآية:

١٠٤٤ ـ عن أنس، قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ، فقال: «ألا لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[1]. (١/ ٢٢٧)

== العمل بما فيها، واتِّباع محمد ﷺ إذا بُعِث، والتصديق به، ونقضهم ذلك: هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته، وإنكارهم ذلك، وكتمانهم عِلْمَ ذلك الناسَ. ويدخل في أحكامهم كلُّ مَنْ كان على مِثْلِ ما كانوا عليه من الضَّلال، فقال: «وإنما قلت: إنه عنى بهذه الآيات مَن قلتُ إنه عنى بها؛ لأن الآيات من ابتداء الآيات الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت إلى تمام قصصهم، وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وبيانه في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠]، وخطابه إيَّاهم ـ جَلَّ ذكره ـ بالوفاء في ذلك خاصة دون سائر البشر؛ ما يَدُلُّ على أن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ مقصودٌ به كفارُهم ومنافقوهم ومَن كان من أشياعهم من مشركي عبدة الأوثان على ضلالهم. غير أنَّ الخطاب ـ وإن كان لمن وصفتُ من الفريقين ـ فداخل في أحكامهم وفيما أوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كُلُّ من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق، وأصناف الأمم المخاطبين بالأمر والنهي».

وحَسَّنَ **ابنُ كثير** (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) أن يكون عُنِي بهذه الآية جميعُ أهل الشرك والكفر والنفاق، وأنَّ المراد بالعهد: هو ما وضعه الله لجميع الكُفَّار من الأدلة الدَّالَّة على ربوبيته، وما احتج به لرسله من المعجزات. ونقضُهم إياه: تركُهم الإقرارَ بما ثبتت لهم صحتُه، وتكذيبهم الرسل والكتب، مع علمهم أنَّ ما أتوا به حقٌّ.

ونقل **ابن عطية** (١/ ١٥٩) في معنى العهد أقوالًا أخرى، فقال: «وقال آخرون: بل نصب الأدلة على وحدانية الله بالسماوات والأرض وسائر الصنعة هو بمنزلة العهد. وقال آخرون: بل هذا العهد هو الذي أخذه الله على عباده بواسطة رسله: أن يوحدوه، وأن لا يعبدوا غيره... وقال قتادة: هذه الآية هي فيمن كان آمن بالنبي ﷺ ثم كفر به فنقض العهد».

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (١٢٣٨٣)، ٢٠/ ٣٢ ـ ٣٣ (١٢٥٦٧)، ٢٠/ ٤٢٣ (١٣١٩٩)، ٢١/ ٢٣١ (١٣٦٣٧)، وابن حبان ١/ ٤٢٣ (١٩٤).

قال البزار في مسنده ١٣/ ٤٣٩ (٧١٩٦): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا أنسًا، ولا نعلم له طريقًا عن أنس إلا هذا الطريق، وأبو هلال قد روى عنه جماعة من أهل العلم، واحتملوا حديثه، وإن كان غير حافظ». وقال البغوي في شرح السنة ١/ ٧٤ ـ ٧٥ (٣٨): «هذا حديث حسن». وقال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/ ٧٣ ـ ٧٤ (١٦٩٩): «كذا رواه مُؤَمّل، وخالفه حجاج، فرواه عن حماد، عن ثابت وحميد ويونس، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا. قال الدارقطني: والمرسل أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٩٦ (٣٤١): «وفيه أبو هلال، وَثَّقَه ابنُ معين وغيره، وضَعَّفَه النسائيُّ وغيره».

١٠٤٥ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**حُسْنُ العَهْدِ من الإيمان**»[(١)]. (١/ ٢٢٨)

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾

١٠٤٦ ـ عن **سعد بن أبي وقاص** ـ من طريق ابنه مصعب ـ قال: الحَرُورِيَّةُ الذين قال الله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[(٢)]. (ز)

١٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، يعني: ما أمر الله به من الإيمان بالنبيين كلهم[(٣)]. (ز)

١٠٤٨ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، قال: الرَّحِم، والقَرابَة[(٤)]. (١/ ٢٢٨)

١٠٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الأرحام[(٥)]. (ز)

١٠٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نظيرها في الرعد [٢٥]: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من إيمانٍ بمحمد ﷺ، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[(٦)]. (ز)

١٠٥١ ـ عن **مُقاتِل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ في محمد ﷺ، والنبيين والمرسلين من قبله، أن يؤمنوا جميعًا، ولا يُفَرِّقوا بين أحد منهم[(٧)][١٢١]. (ز)

---

[١٢١] **رَجَّحَ ابن جرير** (١/ ٤٤٠) **بدلالة القرآن، والنّظائر** أنَّ الذي رَغّب اللهُ في وَصْله، وذَمّ على قطعه في هذه الآية: الرَّحِمُ، فقال: «الذي رَغَّب اللهُ في وَصْله، وذمّ على قطعه في ==

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٦٢ (٤٠).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين؛ فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة، وليس له عِلَّة». ولم يتعقبه الذهبي. وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤٣٦: «وإسناده ضعيف». وصَحَّحه الألباني في الصحيحة ١/ ٤٢٤ (٢١٦).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

١٠٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: يعملون فيها بالمعصية[١]. (١/ ٢٢٨)

١٠٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: ويعملون فيها بالمعاصي[٢]. (ز)

١٠٥٤ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: أعمالهم السيئة التي يعملون بها في الأرض[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

١٠٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كُلُّ شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم ـ مثل: خاسِر، ومُسْرِف، وظالِم، وفاسِق ـ فإنما يعني به: الكفر، وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به: الذَّنب[٤]. (١/ ٢٢٨)

== هذه الآية: الرَّحِمُ، وقد بَيَّن ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]».

ثُمَّ حَكَى (١/ ٤٤١) القولَ بالعموم في المراد من القطع، بقوله: «وقد تَأَوَّل بعضُهم ذلك أنَّ الله ذَمَّهم بقطعهم رسول الله ﷺ، والمؤمنين به، وأرحامَهم، واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الآية، وأن لا دلالة على أنه مَعْنِيٌّ بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض. وهذا مذهبٌ من تأويل الآية غيرُ بعيد من الصواب، ولكن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه، فوصفهم بقطع الأرحام. فهذه نظيرة تلك، غير أنها وإن كانت كذلك فهي دالَّةٌ على ذَمِّ اللهِ كُلَّ قاطعٍ قطع ما أمر الله بوصله رَحِمًا كانت أو غيرها».

ورَجَّحَ ابنُ عطية (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠ بتصرف) العمومَ في الآية، فقال: «قال جمهور أهل العلم: الإشارة في هذه الآية إلى دين الله، وعبادته في الأرض، وإقامة شرائعه، وحفظ حدوده. وهذا هو الحقُّ، والرَّحِمُ جزءٌ من هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢ (٢٩٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

١٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: ويعملون فيها بالمعاصي، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ في العقوبة، يعني: اليهود[(١)]. (ز)

١٠٥٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، يقول: هم أهل النار[(٢)]. (١/ ٢٢٨)

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

١٠٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٠٥٩ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، قال: لم تكونوا شيئًا، فخلقكم، ثم يُمِيتكم، ثم يُحْيِيكم يوم القيامة[(٣)][١٢٢]. (١/ ٢٢٨)

---

[١٢٢] رَجَّحَ **ابنُ جرير** (١/ ٤٤٧)، **وابنُ عطية** (١/ ١٦١)، **وابنُ كثير** (١/ ٣٣٢) القولَ بكونهما إحياءين وإماتتين.

قال **ابنُ عطية**: «هو أَوْلَى هذه الأقوال؛ لأنه الذي لا محيد للكُفَّار عن الإقرار به في أول ترتيبه، ثم إن قوله أولًا: ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾، وإسناده آخرًا الإماتةَ إليه تبارك وتعالى؛ مِمَّا يقوي ذلك القولَ»، وهو في هذا **مُستنِدٌ إلى دلائل عقليّة**.

وحكم **ابنُ كثير** عليه بالصحة **مُستندًا لنظائرِه في القرآن**، فقال: «وهو كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الجاثية: ٢٦]».

ووجَّهه ابنُ جرير (١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ بتصرف) بقوله: «فأمَّا وجه تأويل من تَأَوَّل قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ أي: لم تكونوا شيئًا؛ فإنه ذَهَب إلى نحو قول العرب للشيء الدارس، والأمر الخامل الذكر: هذا شيء ميت، وهذا أمر ميت. يراد ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٢ (٢٩٩) من رواية محمد بن مزاحم، عن بكير، وأخرجه ١/ ٧٢ (٢٩٨) من رواية الوليد عن بكير، بلفظ: في الآخرة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

١٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: هي مثلُ الآية التي في أول المؤمن: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١][(١)]. (٢٣/١٣)

١٠٦١ ـ عن **الضحاك** =

١٠٦٢ ـ وعطاء، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

١٠٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ في أصلاب آبائكم، لم تكونوا شيئًا، حتى خلقكم، ثم يميتكم موتة الحق، ثم يحييكم حين يبعثكم. قال: وهي مثل قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١][(٣)]. (٢٢٩/١)

١٠٦٤ ـ وعن **الحسن البصري**، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قال: كنتم ترابًا قبل أن يخلقكم؛ فهذه

== بوصفه بالموت: خمول ذكره، ودروس أثره من الناس. فكذلك تأويل قول من قال في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ لم تكونوا شيئًا، أي: كنتم خمولًا لا ذِكْرَ لكم، وذلك كان موتكم فأحياكم، فجعلكم بشرًا أحياء، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم، ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها، ونفخ الروح فيها»، **ومُستندُهم في هذا لغةُ العربِ** كما هو ظاهر.

وقال **ابنُ كثير** (١/ ٣٣٢) **مُستندًا إلى النظائرِ**: «عَبَّر عن الحال قبل الوجود بالموت؛ بجامع ما يشتركان فيه من عدم الإحساس، كما قال في الأصنام: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النحل: ٢١]، وقال: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ [يس: ٣٣]».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٤٣، وابن جرير ١/ ٤٤٣، ٢٠/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ١/ ٧٣ كلاهما من طريق سفيان بلفظ: في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قال: هي كالتي في البقرة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾. وكذلك الطبراني في الكبير (٩٠٤٤، ٩٠٤٥)، والحاكم ٢/ ٤٣٧ من طريق أبي إسحاق، عن الأحوص به. وأورده السيوطي عند تفسير آية سورة غافر، وعزاه إليهم، وإلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤٤ مُقتصِرًا على آخره، وابن أبي حاتم ١/ ٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧٣.

ميتة، ثم أحياكم فخلقكم؛ فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور؛ فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة؛ فهذه حياة؛ فهما ميتتان وحياتان، فهو قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[(١)]. (٢٤/١٣)

١٠٦٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، يقول: حين لم يكونوا شيئًا، ثم أحياهم حين خلقهم، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، ثم رجعوا إليه بعد الحياة[(٢)]. (٢٣٠/١)

١٠٦٧ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: لم تكونوا شيئًا حتى خلقكم، ثم يميتكم الموتة الحق، ثم يحييكم. وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] مثلُها[(٣)]. (٢٢٩/١)

١٠٦٨ ـ عن **أبي صالح [باذام]** ـ من طريق السدي ـ في الآية، قال: يميتكم، ثم يحييكم في القبر، ثم يميتكم[(٤)][١٢٣]. (٢٢٩/١)

١٠٦٩ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله فأخرجهم، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة؛ فهما حياتان ومَوْتتان[(٥)][١٢٤]. (٢٢٩/١)

---

[١٢٣] **وَجَّهَ ابنُ جرير** (٤٤٨/١) قولَ أبي صالح، فقال: «وأمَّا وَجْهُ تأويل من تَأَوَّل ذلك: أنَّه الإماتة التي هي خروج الروح من الجسد، فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ إلى أنَّه خطابٌ لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم». ثم **انتقده بظاهرِ الآية وسياقها**، فقال: «وذلك معنى بعيد؛ لأن التوبيخ هنالك إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط من إجرامهم، لا استعتاب واسترجاع. وقوله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ توبيخ مستعتب عباده، وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطاعة، ومن الضلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات، ولا توبة فيها بعد الوفاة».
وعلَّقَ **ابنُ كثير** (٣٣٢/١) على قول أبي صالح بقوله: «وهذا غريب».

[١٢٤] **علَّقَ ابنُ جرير** (٤٤٨/١) على قول قتادة، فقال: «عنى بذلك: أنهم كانوا نُطَفًا لا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/١، وابن أبي حاتم ٧٣/١. وأورده السيوطي عند تفسير آية سورة غافر، وعزاه إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/١، وابن أبي حاتم ٧٣/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٣/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

١٠٧٠ ـ وعن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

١٠٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ بأنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني: نُطَفًا، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعني: فخلقكم، وذلك قوله سبحانه: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١، والروم: ١٩]، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند إحيائكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ من بعد الموت يوم القيامة، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم. فأمَّا اليهود فعرفوا وسكتوا، وأما المشركون فقالوا: أئذا كنا ترابًا مَن يقدِر أن يبعثنا من بعد الموت؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[٢]. (ز)

١٠٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قال: خَلَقَهم من ظهْر آدم حين أَخَذَ عليهم الميثاق. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٣]، قال: فكسَّبهم العقل، وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضِلْعًا من أضلاع آدم القُصَيْرَى[٣]، فخلق منه حواء، ذكره عن النبي ﷺ. قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، قال: بَثَّ منهما بعد ذلك في الأرحام خَلْقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]، قال: خلقًا بعد ذلك. قال: فلما أَخذ عليهم الميثاق أماتهم، ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر: ١١]. وقرأ قول الله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:

== أرواح فيها، فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات التي لا أرواح فيها، وإحياؤُه إيَّاها ـ تعالى ذكره ـ نفخُه الأرواحَ فيها، وإماتتُه إيَّاهم بعد ذلك قبضُه أرواحَهم، وإحياؤُه إيَّاهم بعد ذلك نفخُ الأرواح في أجسامهم يومَ يُنفخ في الصور، ويُبْعَث الخلق للموعود».

= وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٠ ـ أنَّ في تفسير قتادة: ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام، وفي الدنيا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.

(٣) القُصَيْرى ـ مقصورة ـ أسفل الأضلاع أو آخر ضلعٍ في الجنب. القاموس المحيط (قصر).

١٥٤، والأحزاب: ٧]، قال: يومئذ. قال: وقرأ قول الله: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧][1] [١٢٥]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

١٠٧٣ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، قال: سَخَّر لكم ما في الأرض جميعًا[2]. (١/ ٢٣٠)

---

[١٢٥] **علَّقَ ابن جرير** (١/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩) على قول ابن زيد قائلًا: «الإماتةُ الأولى عنده إعادةُ الله ـ جل ثناؤه ـ عبادَه في أصلاب آبائهم، بعد ما أخذهم من صُلْب آدم، وأنَّ الإحياء الآخر هو نفخُ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم، وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب، والمصير في البرزخ إلى يوم البعث، وأنَّ الإحياء الثالث هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة». ثم **انتقده لمخالفتِه ظاهرَ الآيةِ** بقوله: «وهذا تأويلٌ إذا تَدَبَّره المتدبر وجده خلافًا لظاهر قول الله الذي زعم مُفَسِّرُه أن الذي وصفنا من قوله تفسيره، وذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنَّهم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، وزعم ابن زيد في تفسيره أنَّ الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات... وليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين ـ أعني قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ الآية، وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] ـ في شيء؛ لأن أحدًا لم يدَّعِ أن الله أمات من ذَرَأ يومئذ غيرَ الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث».

وعلَّقَ **ابنُ كثير** (١/ ٣٣٢) على قول ابن زيد بقوله: «وهذا غريب».

وزاد **ابن عطية** (بتصرف ١/ ١٦٠، ١٦١) أقوالًا أخرى في معنى الآية، فقال: «وقال آخرون: كنتم أمواتًا بكون آدم من طين ميتًا قبل أن يحيى، ثم نفخ فيه الروح فأحياكم بحياة آدم، ثم يميتكم الموت المعهود، ثم يحييكم للبعث يوم القيامة... كنتم أمواتًا في الأرحام قبل نفخ الروح، ثم أحياكم بالإخراج إلى الدنيا، ثم كما تقدم... وروي عن ابن عباس أيضًا أنه قال: وكنتم أمواتًا بالخمول، فأحياكم بأن ذكرتم وشرفتم بهذا الدين والنبي الذي جاءكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧، ٢٠/ ٢٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

١٠٧٤ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، قال: سَخَّر لكم ما في الأرض جميعًا؛ كرامة من الله، ونعمة لابن آدم؛ متاعًا وبُلْغةً ومنفعةً إلى أجل[1] [١٢٦]. (١/ ٢٣٠)

١٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من شيء، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ فبَدَأ بخَلْقِهِنَّ وخَلْقِ الأرض[2]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾

١٠٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، يعني: صَعَد أمرُه إلى السماء[3]. (١/ ٢٣٢)

١٠٧٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: ارتفع[4]. (١/ ٢٣٢)

١٠٧٨ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: خلق الله الأرض قبل السماء، فلمَّا خلق الأرضَ ثَار منها دُخَان، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[5]. (١/ ٢٣٠)

١٠٧٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: ارْتَفَع إلى السماء[6]. (ز)

---

[١٢٦] ذهب ابنُ جرير (١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤) في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ إلى معنى ما ذكره قتادة، **مُسْتَنِدًا فيه إلى قول السلف**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٤ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٧٢).

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٢٦٩٨، وابن جرير ـ كما في التغليق ٥/ ٣٤٤، والفتح ٣/ ٤٠٥ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥. وعَلَّقه البيهقي في الأسماء والصفات (عَقِب ٨٧٢). وهو في تفسير الطبري ١/ ٤٥٦ من قول الربيع كما سيأتي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن جرير ١/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥.

١٠٨٠ ـ عن **الحسن البصري**، مثله[(١)] [١٢٧]. (ز)

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾

١٠٨١ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، و**ناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٠٨٢ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾، قال: إنَّ الله كان عرشُه على الماء، ولم يخلُق شيئًا قبل الماء، فلَمَّا أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دُخانًا، فارتفع فوق الماء، فسَمَا عليه، فسَمَّاه سماءً، ثم أَيْبَسَ الماء، فجعله أرضًا واحدة، ثم فَتَقَها، فجعلها سبع أرضين في يومين؛ في الأحد والاثنين، فخلق الأرض على حوتٍ، وهو الذي ذكره في قوله:

---

[١٢٧] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ٤٥٧) أن ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ بمعنى: علا، وارتفع. فقال: «وأَوْلَى المعاني بقول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: عَلا عليهن، وارتفع، فدَبَّرَهُنَّ بقدرته، وخَلَقَهُنَّ سبع سموات».

ثم تَعَجَّب ممن أنكر هذا المعنى **المفهوم من كلام العرب**؛ هربًا عند نفسه من أن يكون إنَّما علا وارتفع بعد أن كان تحتها، **وانتَقَدَه** (١/ ٤٥٧) بقوله: «يُقال له: زعمتَ أن تأويل قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾: أَقْبَلَ. أفكان مُدْبِرًا عن السماء فأقبل إليها؟ فإن زعم أنَّ ذلك ليس بإقبال فعل، ولكنه إقبال تدبير، قيل له: فكذلك فقل: علا عليها عُلُوَّ ملك وسلطان، لا علو انتقال وزوال».

و**عَلَّل ابنُ تيمية** (١/ ١٨٥ ـ ١٨٦) تفسيرَ السلف له بالارتفاع **بدلالة القرآن** في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]: «وهذه نزلت في سورة (حم) بمكة، ثم أنزَل الله في المدينة سورةَ البقرة: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، فلمَّا ذَكَرَ أنَّ اسْتِوَاءَه إلى السماء كان بعد أن خلق الأرض، وخلق ما فيها، تَضَمَّن معنى الصُّعُود؛ لأنَّ السماء فوق الأرض، فالاستواءُ إليها ارتفاعٌ إليها».

و**علَّقَ ابنُ كثير** (١/ ٣٣٢) بقوله: «أي: قَصَد إلى السماء، والاستواءُ هاهنا تَضَمَّن معنى القصد والإقبال؛ لأنه عُدِّي بـ﴿إِلَى﴾».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧٥.

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١]، والحوتُ في الماء، والماءُ على ظهر صَفَاةٍ، والصَّفاة على ظهر ملك، والملكُ على صخرة، والصخرةُ في الريح، وهي الصخرةُ التي ذكرها لقمان، ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطرَب، فتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبالَ، فقرّت، فالجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]. وخلق الجبال فيها، وأقوات أهلها، وشجرها، وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء، وذلك قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: ٩ ـ ١٠]، يقول: أنبت شجرها، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ يقول: أقواتها لأهلها، ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يقول: من سأل فهكذا الأمر، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، وكان ذلك الدخانُ من تَنَفُّسِ الماء حين تَنَفَّس، فجعلها سماءً واحدة، ثم فتقها، فجعلها سبع سموات في يومين؛ في الخميس والجمعة، وإنما سُمِّي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض، ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢] قال: خلق في كل سماء خَلْقَها؛ من الملائكة، والخلق الذي فيها من البحار، وجبال البَرَد، ومما لا يُعلم، ثم زَيَّن السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينةً وحِفْظًا من الشياطين. فلمَّا فرغ من خلق ما أحبَّ استوى على العرش، فذلك حين يقول: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]، يقول: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠][1]. (١/ ٢٣٢)

١٠٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[2]. (ز)

١٠٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله ـ حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الأرض، وذلك أن الله خَلَق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠][3]. (ز)

١٠٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾، يعني: خلق سبع سموات. قال: أجرى النار على الماء، فبَخَرَ البحر، فصعد في الهواء، فجعل السموات منه[4]. (١/ ٢٣٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٧٤ موقوفًا على السدي، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٤.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٧٢).

١٠٨٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾، قال: سوَّى خَلْقَهُنَّ[(١)]. (١/ ٢٣٢)

١٠٨٧ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾، يقول: خلق سبع سموات بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض[(٢)]. (١/ ٢٣٠)

١٠٨٨ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾، قال: بعضهن فوق بعض، بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام[(٣)]. (١/ ٢٤٠)

١٠٨٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾ يقول: سوَّى خلقهن، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

١٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ يعني: فخَلَقَهُنَّ ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾، فهذا أعظمُ مِن خَلْق الإنسان، وذلك قوله سبحانه: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧][(٥)][١٢٨]. (ز)

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

١٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: العالِمُ الذي قد كَمُل في عِلْمِه[(٦)][١٢٩]. (ز)

---

[١٢٨] نقل **ابن عطية** (١/ ١٦٣) في معنى ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ **قولًا** غير ما ذُكِر، فقال: «وقيل: سوَّى سطوحها بالإملاس».

[١٢٩] قال **ابن جرير** (١/ ٤٦٦): «وقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ بمعنى: عالم». **مُستندًا لأثرِ ابن عباس**، ولم يذكر غيرَه.

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٦٩٨، وابن جرير ـ كما في التغليق ٥/ ٣٤٤، والفتح ٣/ ٤٠٥ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥. وعَلَّقه البيهقي في الأسماء والصفات (عقب ٨٧٢). وهو في تفسير الطبري ١/ ٤٥٨ من قول الربيع.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥، وأبو الشيخ (٨٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن جرير ١/ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٦.

١٠٩٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، يعني: من أعمالكم عليم[١]. (ز)

١٠٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الخلق ﴿عَلِيمٌ﴾ بالبعث وغيره[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٩٤ ـ عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «**خلق الله ﷻ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل**»[٣]. (١/ ٢٣٣)

١٠٩٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ أَعْدَل آية في القرآن آخرُها اسمٌ من أسماء الله[٤]. (١/ ٢٤٠)

١٠٩٦ ـ عن حَبَّةَ العُرَنِيّ، قال: سمعت **عليًّا** ذات يوم يحلِفُ: والذي خلق السماء من دخان وماء[٥]. (١/ ٢٣٩)

١٠٩٧ ـ عن **عبد الله بن سَلام** ـ من طريق سعيد بن أبي سعيد ـ أنَّه قال: إنَّ الله بدأ الخلق يوم الأحد، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين، وخلق الأقوات والرَّواسِي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السموات في الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة، فخلق فيها آدم على عجل؛ فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة[٦]. (ز)

١٠٩٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: لَمَّا أراد الله أن يخلق الأشياء ـ إذ كان عرشه على الماء، وإذ لا أرض ولا سماء ـ خَلَق الريح، فسَلَّطها على الماء، حتى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٥ (٣١٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٤٩ (٢٧٨٩)، وابن جرير ١٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، ٢٠/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ١/ ٧٤ (٣٠٤).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٤.

اضطربت أمواجُه، وأثار ركامه، فأخرج من الماء دخانًا وطينًا وزَبَدًا، فأمر الدُّخان فعلا وسما ونما، فخلق منه السموات، وخلق من الطين الأرضين، وخلق من الزَّبَد الجبال[1]. (١/ ٢٣٣)

١٠٩٩ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة بن الفَضْل ـ: كان أوَّل ما خلق الله تبارك وتعالى النُّور والظُّلْمَة، ثم ميَّز بينهما، فجعل الظُّلْمَة ليلًا أسود مُظْلِمًا، وجعل النور نهارا مُضِيئًا مُبْصِرًا، ثم سَمَك السموات السبع من دخان، يقال ـ والله أعلم ـ: من دخان الماء، حتى استقللن، ولم يُحْبَكْنَ، وقد أَغْطَش في السماء الدنيا ليلَها، وأخرج ضُحاها، فجرى فيها الليلُ والنهارُ، وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم، ثم دَحى الأرض فأرساها بالجبال، وقدَّر فيها الأقوات، وبثَّ فيها ما أراد من الخَلْق، ففَرَغ من الأرض وما قَدَّر فيها من أقواتِها في أربعة أيام، ثم استوى إلى السماء وهي دخان ـ كما قال ـ فحَبَكَهُنَّ، وجعل في السماء الدنيا شمسَها وقمرَها ونجومَها، وأوحى في كل سماء أمرها، فأكمل خَلْقَهُنَّ في يومين، ففرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى في اليوم السابع فوق سماواته، ثم قال للسماوات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] لِمَا أردتُّ بكما، فاطمَئِنَّا عليه طوعًا أو كرهًا. ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[2] [١٣٠]. (ز)

---

[١٣٠] **اختار ابنُ جرير** (١/ ٤٦١) أنَّ المعنى المراد بالسماء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: معنى الجمع.

وانتَقَد قولَ من قال: إن السماء وإن كانت سماء فوق سماء، فهي في التأويل واحدة. مُسْتَدِلًّا بأثرِ ابن اسحاق، ثُمَّ أَعْقَبَه بقوله: «وإنما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك بقول ابن إسحاق؛ لأنه أوضح بيانًا عن خبر السموات أنهن كُنَّ سبعًا من دخان قبل استواء ربنا إليها بتسويتها من غيره، وأحسنُ شرحًا لما أردنا الاستدلال به من أنَّ معنى السماء التي قال الله فيها: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ بمعنى الجمع على ما وصفنا، وأنه إنما قال ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ إذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بَيَّنَّا».

---

(١) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية ص١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٠.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآيات

سياقات القصة كاملة:

١١٠٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٤٤)

١١٠١ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: لَمَّا فَرَغَ اللهُ مِن خَلْق ما أحبَّ استوى على العرش، فجعل إبليسُ على مُلْك سماء الدنيا، وكان من قبيلةٍ من الملائكة يقال لهم: الجن؛ وإنما سموا الجِنَّ لأنهم خُزَّان الجنة، وكان إبليس مع مُلْكِه خازِنًا، فوقع في صدره كِبْر، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزيد[1] لي على الملائكة، فلما وقع ذلك الكِبْرُ في نفسه اطَّلَع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالوا: ربَّنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذريةٌ، يُفْسِدون في الأرض، ويَتَحاسَدُون، ويقتل بعضهم بعضًا. قالوا: ربنا، أتجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟! قال: إني أعلم ما لا تعلمون. يعني: من شأن إبليس. فبعث جبريلَ عليه السلام إلى الأرض؛ ليأتيه بطِين منها، فقالت الأرض: إنِّي أعوذ بالله منك أن تنقص مني، أو تُشِينَنِي. فرجع، ولم يأخذ، وقال: ربِّ، إنها عاذتْ بك؛ فأعذتُها. فبعث الله ميكائيل، فعاذت منه، فأعاذها، فرجع، فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت، فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به، فبلَّ التراب حتى عاد طينًا لازِبًا ـ واللازِب: هو الذي يلتزق بعضه ببعض ـ، ثم تُرِك حتى أَنتَن وتَغَيَّر، وذلك حين يقول: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، قال: مُنتِن. ثم قال للملائكة: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١، ٧٢]، فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عليه؛ ليقول له: تتكبَّر عما عَمِلْتُ بيَدَيَّ ولم أتكبر أنا عنه؟ فخلقه بشرًا، فكان جسدًا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمَرَّت به

---

(١) قال ابن جرير ١/ ٤٨٦: «هكذا قال موسى بن هارون [شيخ ابن جرير]، وقد حدثني به غيره، وقال: لمزية لي».

الملائكة، ففزِعوا منه لَمَّا رَأَوْه، وكان أشدهم منه فَزَعًا إبليس، فكان يَمُرُّ فيضربه، فيُصَوِّت الجسدُ كما يُصَوِّت الفَخَّارُ، وتكون له صَلْصَلَة، فذلك حين يقول: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، ويقول: لأمر ما خُلِقْتَ. ودخل من فِيه، فخرج من دُبُرِه، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صَمَد، وهذا أَجْوَف، لئن سُلِّطت عليه لأُهْلِكَنَّه. فلما بلغ الحينُ الذي يريد الله ـ جل ثناؤه ـ أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له. فلما نفخ فيه الروح، فدخل الروح في رأسه عَطَس، فقالت له الملائكة: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عَجْلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٠ ـ ٣١]، أي: استكبر، وكان من الكافرين. قال الله له: ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خَلَقْتُ بيَدَيَّ؟ قال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقتَه من طين. قال الله له: اخرج منها ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ يعني: ما ينبغي لك ﴿أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]. والصَّغار هو الذُّلُّ. قال: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، ثم عَرَض الخلق على الملائكة، فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ بني آدم يُفْسِدون في الأرض، ويسفكون الدماء. فقالوا له: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال الله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. قال: قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، فهذا الذي أبدوا، وأعلم ما كنتم تكتمون، يعني: ما أَسَرَّ إبليسُ في نفسه من الكِبْر[١][١٣١]. (ز)

---

[١٣١] قال **ابن جرير** (١/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠) مُبَيِّنًا تأويل الآية على هذه الرواية: «تأويل الآية على هذه الرواية: إني جاعل في الأرض خليفةً منّي، يخلفني في الحكم بين خلقي، وذلك الخليفة هو آدمُ، ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه، وأمَّا الإفساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وابن عساكر ٧/ ٣٧٧. وأورده السيوطي دون ذكر ابن عباس إلى قوله: من شأن إبليس.

١١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كان إبليس مِنْ حَيٍّ من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن، خُلِقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه: الحارث. قال: وكان خازِنًا من خُزَّان الجنة. قال: وخُلِقَت الملائكة كلهم من نورٍ غير هذا الحي. قال: وخُلِقَت الجِنُّ الذين ذُكِروا في القرآن من مارج من نار ـ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلهِبَت ـ. قال:

== ثم **انتَقَد ابنُ جرير** (١/ ٤٨٩ ـ ٤٩١ بتصرف) هذا الخبر **بدلالةِ العقلِ** بقوله: «هذا إذا تَدَبَّرَه ذو الفَهْم عَلِم أنَّ أوله يُفسِد آخرَه، وأنَّ آخرَه يُبْطِل معنى أولِه؛ وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها، فقالت الملائكة لربها: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾؛ فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عمَّن أخبرها اللهُ عنه أنه يفسد في الأرض، فيجوز أن يقال لها فيما طُوِي عنها من العلوم: أخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أَطْلَعَكُم الله عليه. بل ذلك خَلْفٌ من التأويل، ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة، وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على مَن رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبري إيَّاكم أن بني آدم يُفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. فيكون التوبيخُ حينئذ واقعًا على ما ظَنُّوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء. لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن؛ وذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عَمَّا يكون من كثير منهم بما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم في أرضه، وحقن الدماء، ورفعه منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك. فقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ على ظَنٍّ منها ـ على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما ـ أنَّ جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يُفسِدون فيها، ويسفكون فيها الدماء. فقال الله لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّكم تعلمون أن جميع بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم في أنفسكم. إنكارًا منه ـ جل ثناؤه ـ لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاصٍّ ذرية الخليفة منهم».

وعلَّقَ **ابن كثير** (١/ ٢٣٠) على هذه الرواية بقوله: «هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السُّدِّي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مُدْرَج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة».

وخُلِق الإنسان من طين، فأول من سكن الأرضَ الجنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضًا. قال: فبعث الله إليهم إبليسَ في جُندٍ من الملائكة ـ وهم هذا الحي الذين يقال لهم: الجن ـ، فقتلهم إبليسُ ومن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلمَّا فعل إبليس ذلك اغْتَرَّ في نفسه، وقال: قد صنعتُ شيئًا لم يصنعه أحد. قال: فاطَّلع اللهُ على ذلك مِن قلبه، ولم تَطَّلِع عليه الملائكةُ الذين كانوا معه؛ فقال الله للملائكة الذين معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. فقالت الملائكة مجيبين له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، كما أفسدت الجنُّ، وسفكت الدماء، وإنما بعثتنا عليهم لذلك. فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقول: إني قد اطَّلَعْتُ مِن قَلْب إبليس على ما لم تَطَّلِعوا عليه من كِبْره واغْتِرَاره. قال: ثم أمر بتربة آدم فرُفِعَت، فخلق الله آدم من طين لازِب ـ واللازب: اللَّزِج الطيِّب ـ من حَمَأٍ مَسْنُون مُنتِن. قال: وإنما كان حَمَأً مسنونًا بعد التراب. قال: فخلق منه آدم عليه السلام بيده. قال: فمكث أربعين ليلة جسدًا مُلْقًى، فكان إبليس يأتيه، فيضربه برجله، فيُصَلْصِل ـ أي: فيُصَوِّت ـ. قال: فهو قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمُصْمَت. قال: ثم يدخل في فِيه، ويَخْرُج من دُبُره، ويدخل من دُبُره، ويَخْرُج مِن فيه. ثم يقول: لَسْتَ شيئًا للصَّلْصَلَة، ولشيء ما خُلِقت! لَئِن سُلِّطتُ عليك لأُهْلِكَنَّك، ولئن سُلِّطتَّ عَليَّ لأَعْصِيَنَّك. قال: فلمَّا نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قِبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحمًا ودَمًا، فلما انتهت النفخة إلى سُرَّتِه نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من حُسْنه، فذهب لينهض فلم يَقْدِر، فهو قول الله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. قال: ضَجِرًا، لا صبر له على سراء ولا ضراء. قال: فلمَّا تَمَّت النفخة في جسده عَطَس، فقال: الحمد لله رب العالمين. بإلهام الله له. فقال الله له: يرحمك الله، يا آدم. قال: ثم قال الله للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات: اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون، إلا إبليس أبى واستكبر، لِمَا كان حدَّث به نفسَه من كِبْرِه واغْتِرَاره، فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه، وأكبر سِنًّا، وأقوى خَلْقًا، خلقتني من نار وخلقته من طين. يقول: إنَّ النار أقوى من الطين. قال: فلَمَّا أبى إبليسُ أن يسجد أَبْلَسَه الله، أي: آيَسَه من الخيرِ كُلِّه، وجعله شيطانًا رجيمًا؛ عقوبة لمعصيته. ثُمَّ عَلَّم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة،

وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة ـ يعني: الملائكة الذين كانوا مع إبليس الذين خُلِقوا من نار السَّموم ـ، وقال لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء، ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: إن كنتم تعلمون لِمَ أجعل في الأرض خليفة. قال: فلَمَّا علمت الملائكةُ مؤاخذة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره، الذي ليس لهم به علم، قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ تنزيهًا لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، تُبْنا إليك، ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ تَبَرِّيًا منهم من علم الغيب ﴿إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ كما علمتَ آدم. فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ يقول: أَخْبِرْهم بأسمائهم، ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ يقول: أخبرهم بأسمائهم، ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ أيها الملائكة خاصة: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ولا يعلمه غيري، ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ يقول: ما تظهرون، ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعني: ما كَتَم إبليسُ في نفسه من الكِبْر والاغْتِرار[١٣٢](١). (١/ ٢٤١)

---

[١٣٢] **عَلَّقَ ابن جرير** (١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦) على هذه الرواية بقوله: «وهذه الرواية عن ابن عباس تُنبِئ عن أنَّ قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ خِطابٌ من الله ـ جل ثناؤه ـ لخاصٍّ من الملائكة دون الجميع، وأنَّ الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة إبليس خاصة، وأنَّ الله إنَّما خَصَّهم بقيل ذلك امتحانًا منه لهم وابتلاء؛ لِيُعَرِّفهم قصورَ علمهم، وفضل كثير مِمَّن هو أضعف خلقًا منهم من خلقه عليهم، وأنَّ كرامته لا تنال بقُوى الأبدان وشِدَّة الأجسام، كما ظنه إبليس عدو الله، ومصرح بأن قيلهم لربهم: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ كانت هفوة منهم، ورجمًا بالغيب، وأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ أَطْلَعَهم على مكروهِ ما نطقوا به من ذلك، ووَقَفَهم عليه، حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون، وتَبَرَّءُوا إليه أن يعلم الغيب غيره، وأظهر لهم من إبليس ما كان منطويًا عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مُسْتَخْفِيًا».

وبَيَّنَ (١/ ٥٠٠) أيضًا أنَّ الرواية تحتمل ورود قول الملائكة: «على وجه الاستعلام منهم لربهم، لا على وجه الإيجاب أنّ ذلك كائن كذلك، فيكون ذلك منها إخبارًا عما لم تَطَّلِع عليه من علم الغيب».

وانتَقَد ابنُ كثير (١/ ٣٥٥) هذا الأثر بقوله: «هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥. وأورده السيوطي إلى قوله: وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبة لمعصيته. وعزاه إلى عبد بن حميد.

١١٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١١٠٤ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: قال الله لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قال لهم: إني فاعل. فَعَرَّضُوا برأيهم، فعلَّمَهم عِلْمًا، وطوى عنهم عِلْمًا عَلِمَه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذي علَّمهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وقد كانت الملائكةُ عَلِمَتْ من علم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. فلما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينها، فقالوا: ليخلق ربُّنا ما شاء أن يخلق، فلن يخلق خلقًا إلا كنا أعلم منه، وأكرم عليه منه. فلمَّا خلقه، ونفخ فيه من روحه، أمرهم أن يسجدوا له لِمَا قالوا، ففضَّله عليهم، فعلموا أنهم ليسوا بخير منه، فقالوا: إن لم نكن خيرًا منه فنحن أعلم منه؛ لأنَّا كُنَّا قبله، وخُلِقَت الأمم قبله، فلما أُعْجِبوا بعلمهم ابتُلُوا، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أَنِّي لا أخلق خلقًا إلا كنتم أعلم منه، فأخبِروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قال: ففَزِع القوم إلى التوبة ـ وإليها يفزَع كلُّ مؤمن ـ، فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ لقولهم: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقًا أكرم عليه مِنَّا، ولا أعلم مِنَّا. قال: علَّمه اسمَ كل شيء، هذه الخيل، وهذه البغال، والإبل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كل شيء باسمه، وعرضت عليه أمة أمة: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. قال: أمَّا ما أَبْدَوا فقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وأما ما كتموا فقول بعضهم لبعض: نحن خير منه، وأعلم[1]. (ز)

١١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وذلك أن الله ﷻ خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس، وهو آدم عليه السلام، فجعلهم سُكَّانَ الأرض، وجعل الملائكة سُكَّانَ السماوات، فوقع في الجن الفتنُ والحسدُ؛ فاقتتلوا، فبعث الله جُندًا من أهل سماء الدنيا ـ يُقال لهم: الجن، إبليس عدو الله منهم، خُلِقوا جميعًا من نار، وهم خُزَّان الجنة، رأسهم إبليس ـ، فهبطوا

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٢.

إلى الأرض، فلم يُكَلَّفوا من العبادة في الأرض ما كُلِّفوا في السماء، فأحبوا القيام في الأرض، فأوحى الله ﷻ إليهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سواكم، ورافعكم إليَّ. فكَرِهوا ذلك؛ لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالًا. ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ يقول: أتجعل في الأرض ﴿مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني: مَن يعمل فيها بالمعاصي، ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ بغير حق كفعل الجن، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يقول: نحن نذكرك بأمرك. كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣] يعني: يذكره بأمره. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ونُصَلِّي لك، ونُعَظِّم أمرك. قال الله سبحانه: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إنَّ فِي علمي أنَّكم سكان السماء، ويكون آدم وذريته سكان الأرض، ويكون منهم من يسبح بحمدي ويعبدني. فخلق آدم عليه السلام من طين أحمر وأبيض، من السَّبَخَةِ[1] والعَذْبَةِ؛ فَمِن ثَمَّ نسلُه أبيض وأحمر وأسود، مؤمن وكافر. فحَسَد إبليسُ تلك الصورة، فقال للملائكة الذين هم معه: أرأيتم هذا الذي لم تَرَوْا شيئًا من الخلق على خِلْقَته، إن فُضِّل عَلَيَّ ماذا تصنعون؟ قالوا: نسمع ونطيع لأمر الله. وأَسَرَّ عدوُّ الله إبليسُ في نفسه: لَئِن فُضِّل آدمُ عليه لا يطيعه، ولَيَسْتَفِزَّنَّه. فتُرِك آدمُ طينًا أربعين سنة مُصَوَّرًا، فجعل إبليس يدخل من دُبُره ويخرج من فِيهِ، ويقول: أنا نار وهذا طين أجوف، والنار تغلب الطين، ولأَغْلِبَنَّه. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]، يعني: قوله يومئذ: لأغلبنه. وقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ يعني: لأَحْتَوِيَنَّ على ﴿ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]. فقال للرُّوح: ادخلي هذا الجَسَد. فقالت: أيْ ربِّ، أين تُدْخِلُنِي هذا الجسد المظلم؟! فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ادخُلِيه كُرْهًا. فدخلته كُرْهًا، وهي لا تخرج منه إلَّا كُرْهًا. ثُمَّ نُفِخ فيه الروحُ من قِبَل رأسه، فترددت الرُّوحُ فيه حتَّى بَلَغَت نِصْفَ جسده موضع السُّرَّة، فعَجَّل للقعود، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. فجَعَلَت الرُّوحُ تَتَرَدَّدُ فيه، حتَّى بلغت أصابع الرِّجْلَيْن، فأرادت أن تخرج منها فلم تَجِد منفذًا، فرجعت إلى الرأس، فخرجت من المِنْخَرَيْنِ، فعطس عند ذلك لخروجها من مِنْخَرَيْهِ، فقال: الحمد لله. فكان أول كلامه، فرد ربُّه ﷻ: يرحمك الله، لهذا خلقتك، تُسَبِّح بحمدي، وتُقَدِّس لي. فسبقت رحمتُه لآدم عليه السلام. ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ ثُمّ إن الله تبارك وتعالى حشر الطير، والدوابَّ، وهوام

(١) السبخة: الأرض المالحة. لسان العرب (سبخ).

الأرض كلها، فعلم آدم عليه السلام أسماءَها، فقال: يا آدم، هذا فرس، وهذا بغل، وهذا حمار. حتى سَمَّى له كلَّ دابة، وكل طير باسمه، ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ثُمَّ عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم في الأرض، ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى﴾ يعني: أخبروني ﴿بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: دواب الأرض كلها، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنِّي جاعلٌ في الأرض مَن يُفسِد فيها ويَسْفِك الدماء. ﴿قَالُوا۟﴾ قالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال الله عز وجل لهم: كيف تَدَّعُون العلمَ فيما لَمْ يُخْلق بعدُ، وَلَم تَرَوْه، وأنتم لا تعلمون مَن تَرَوْن. قال الله عز وجل لآدم: يا آدم، ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ﴾. يقول: أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها. ففعل، قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ﴾ ما يكون في ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما أظهرت الملائكةُ لإبليس من السمع والطاعة للرَّبِّ، ﴿وَ﴾ أعلم ﴿مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: إبليس وحده؛ ما كان أَسَرَّ إبليسُ في نفسه من المعصية لله عز وجل في السجود لآدم[1]. (ز)

١١٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة بن الفَضْل ـ قال: لَمَّا أراد اللهُ أن يخلق آدم بقدرته ليبتليه ويبتلي به، لعلمه بما في ملائكته وجميع خلقه ـ وكان أوَّل بلاء ابتُلِيَت به الملائكة مِمَّا لها فيه ما تحب وما تكره؛ للبلاء والتمحيص لِمَا فيهم مِمَّا لم يعلموا، وأحاط به علمُ الله منهم ـ؛ جمع الملائكة من سكان السموات والأرض، ثم قال: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾. يقول: ساكنًا وعامِرًا ليسكنها ويعمُرَها، خلقًا ليس منكم. ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، ويعملون بالمعاصي. فقالوا جميعًا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ﴾، لا نعصي، ولا نأتي شيئًا كرهته؟ ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: فيكم ومنكم ـ ولم يُبْدِها لهم ـ من المعصية، والفساد، وسفك الدماء، وإتيان ما أَكْرَه منهم، مما يكون في الأرض مما ذكرتُ في بني آدم. قال الله لمحمد ﷺ: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٦٩ ـ ٧٢]. فذكر لنبيه ﷺ الذي كان من ذِكْرِه آدمَ ﷺ حين أراد خلقه، ومراجعة الملائكة إيَّاه فيما ذكر لهم منه. فلَمَّا عَزَم الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ على خلق آدم قال للملائكة: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] بيديه تكرمة له، وتعظيمًا لأمره، وتشريفًا له؛ حفظت الملائكة عهده، ووعَوْا قوله، وأجمعوا لطاعته، إلا ما كان من عدو الله إبليس، فإنَّه صمت على ما كان في نفسه من الحسد، والبغي، والتكبر، والمعصية. وخلق الله آدم من أَدَمَة[1] الأرض، من طين لازب من حمإٍ مسنون، بيديه تكرمة له، وتعظيمًا لأمره، وتشريفًا له على سائر خلقه.

قال ابن إسحاق: فيُقال ـ والله أعلم ـ: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر إليه أربعين عامًا قبل أن ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالًا كالفخار، ولم تمسه نار. قال: فيُقال ـ والله أعلم ـ: إنه لَمَّا انتهى الروح إلى رأسه عطس، فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك. ووقع الملائكة حين استوى سجودًا له؛ حفظًا لعهد الله الذي عهد إليهم، وطاعة لأمره الذي أمرهم به، وقام عدو الله إبليس من بينهم، فلم يسجد مُكابرًا مُتَعَظِّمًا، بغيًا وحسدًا، فقال له: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ إلى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٧٥ ـ ٨٥]. قال: فلمَّا فرغ الله من إبليس ومعاتبته، وأبى إلا المعصية؛ أوقع عليه اللعنة، وأخرجه من الجنة. ثم أقبل على آدم، وقد علمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يَٰٓءَادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي: إنما أجبناك فيما علَّمْتَنا، فأما ما لم تُعَلِّمْنا فأنت أعلم به. فكان ما سمَّى آدمُ من شيء كان اسمَه الذي هو عليه إلى يوم القيامة[2]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَإِذْ قَالَ﴾

١١٠٧ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: ما كان في القرآن ﴿إِذْ﴾ فقد كان[3]. (١/ ٢٤٠)

١١٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ﴾، يعني: وقد[4]. (ز)

---

(١) أدمة الأرض: باطنها، وقيل: ظاهرها. لسان العرب (أدم).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

١١٠٩ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فاستشار الملائكةَ في خلق آدم[(١)]. (ز)

١١١٠ ـ عن السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله تعالى: ﴿جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قال: فاستشار الملائكة في خلق آدم[(٢)][١٣٣]. (ز)

﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾

١١١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر الهُذَلِي ـ في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، قال: فاعل[(٣)]. (١/ ٢٤٠)

١١١٢ ـ عن قتادة ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ ـ قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قال لهم: إني فاعل[(٤)][١٣٤]. (ز)

١١١٣ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق بِشْرِ بن عُمَارة ـ قال: كل شيء في القرآن «جعل» فهو: خلق[(٥)][١٣٥]. (١/ ٢٤٠)

---

[١٣٣] وجَّه ابن كثير (١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) عبارة «استشار» في قول السدي وقتادة إلى معنى: الإخبار. وانتَقَد ما سوى ذلك، فقال: «وهذه العبارة إن لم ترجعْ إلى معنى الإخبار ففيها تساهل».

[١٣٤] قال ابنُ جرير (١/ ٤٧٦) مرجِّحًا هذا القول: «والصواب في تأويل قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: إني مُسْتَخْلِفٌ في الأرض خليفةً، ومُصَيِّرٌ فيها خَلَفًا. وذلك أشبه بتأويل قول الحسن وقتادة».

وعلَّقَ ابنُ كثير (١/ ٣٣٨) على قول قتادة قائلًا: «وهذا معناه أنه أخبرهم بذلك».

[١٣٥] قال ابن عطية (١/ ١٦٥): «و﴿جَاعِلٌ﴾ في هذه الآية بمعنى: خالق. ذكره ابن جرير ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٧٦ من طريق مبارك بن فضالة، كما أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٢ مُطَوَّلًا عن الحسن وقتادة، وقد تقدم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إليه من قول الضحاك. قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير =

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

١١١٤ ـ عن ابن سابط، أنَّ النبي ﷺ قال: «**دُحِيَت الأرض من مكة، وكانت الملائكة تطوف بالبيت، فهي أول من طاف به، وهي الأرض التي قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. وكان النبيُّ إذا هلك قومُه، ونجا هو والصالحون؛ أتاها هو ومن معه، فيعبدون الله بها حَتَّى يموتوا فيها، وإنَّ قبر نوح، وهود، وشعيب، وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام**»[(١)][١٣٦]. (١/ ٢٤٦)

١١١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سالم بن أبي حفصة، عن رجل ـ قال: إنَّ الله أخرج آدم من الجنة قبل أن يخلقه. ثم قرأ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[(٢)][١٣٧]. (١/ ٢٤١)

١١١٦ ـ عن خالد الحذاء، قال: سألتُ **الحسن**، فقلتُ: يا أبا سعيد، آدمُ للسماء خُلِق أم الأرض؟ قال: أَمَا تقرأ القرآن: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾؟ لا، بل للأرض خُلِق[(٣)]. (ز)

== عن أبي رَوْق، ويقضي بذلك تعديها إلى مفعول واحد».

[١٣٦] **انتقد ابن كثير** (١/ ٣٣٩) هذا الأثر بقوله: «وفيه مُدْرَج، وهو أن المراد بالأرض: مكة، والله أعلم، فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك».

[١٣٧] قال **ابن تيمية** (١/ ١٩٠ ـ ١٩١ بتصرف): «دَلَّت هذه الآية على أنه يعلم أنَّ آدم يخرج من الجنة؛ فإنه لولا خروجه من الجنة لم يَصِرْ خليفة في الأرض، ولهذا قال مَن قال مَن السلف: إنه قَدَّر خروجه من الجنة قبل أن يأمره بدخولها».

= ابن جرير ١/ ٤٤٨ معللًا ذلك: «وأبو روق يكثر رواية التفسير عن الضحاك، فلعل ذِكْر الضحاك سقط من الناسخين في بعض نسخ الطبري». لكن السيوطي في الإتقان (ط: مجمع الملك فهد) ١/ ٩٩٩ عزا هذا الأثر إلى ابن جرير من قول أبي روق.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٤/ ٩٠ مختصرًا، وابن جرير ١/ ٤٧٦ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١/ ٧٦ (٣١٧) مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢١٧: «وهذا مرسل، وفي سنده ضعف».

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٧٦، وابن عساكر ٧/ ٤٥٢ كلاهما من طريقه. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، ووكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٦ (٣١٨).

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

١١١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: أوَّل من سكن الأرضَ الجنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضًا. قال: فبعث الله إليهم إبليسَ في جند من الملائكة، فقتلهم إبليسُ ومن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور، وأطراف الجبال، ثم خلق آدم، فأسكنه إياها، فلذلك قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[(١)]. (ز)

١١١٨ ـ عن **الحسن البصري**، في الآية، أي: خلفاء يخلف بعضهم بعضًا[(٢)][١٣٨]. (ز)

١١١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس ـ وَهُوَ آدم عليه السلام ـ، فجعلهم سُكَّانَ الأرض، وجعل الملائكة سكان السماوات، فوقع في الجن الفتنُ والحسدُ؛ فاقتتلوا، فبعث الله جُندًا مِن أهل سماء الدنيا ـ يُقال لهم: الجن، إبليس عدو الله منهم، خُلِقوا جميعًا من نار، وهم خُزَّان الجنة، رأسهم إبليس ـ، فهبطوا إلى الأرض، فلم يُكَلَّفُوا من العبادة فِي الأرض ما كُلِّفُوا في السماء، فأحبوا القيام في الأرض، فأوحى الله ﷻ إليهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سواكم، ورافعكم إليَّ. فكرهوا ذلك؛ لأنهم كانوا أهونَ الملائكةِ أعمالًا[(٣)]. (ز)

١١٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ ﴿جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، يقول: ساكِنًا وعامِرًا يسكنها ويعمرها، ليس خَلْقًا منكم[(٤)][١٣٩]. (ز)

---

[١٣٨] نقل **ابن عطية** (١/ ١٦٥، ١٦٦) عن الحسن قوله: «إنما سمى الله بني آدم: خليفة؛ لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله، الجيل بعد الجيل». ثم **علَّق** عليه بقوله: «ففي هذا القول يحتمل أن تكون بمعنى: خالفة، وبمعنى: مخلوفة». ونقل عن ابن مسعود قوله: «إنما معناه: خليفة مني في الحكم بين عبادي بالحق وبأوامري». ثم **وجَّهه** بقوله: «يعني بذلك: آدم عليه السلام، ومَن قام مقامه بعده من ذريته».

[١٣٩] **ذهب ابنُ جرير** (١/ ٤٧٧)، **وابنُ عطية** (١/ ١٦٥) إلى أنَّ ﴿خَلِيفَةً﴾ بمعنى: مَن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٧.

(٢) علّقه ابن جرير ١/ ٤٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٧، ٤٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ٧٦.

١١٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال الله للملائكة: إنِّي أُريدُ أن أخلق في الأرض خَلْقًا، وأجعل فيها خليفة. وليس لله يومئذ خَلْقٌ إلا الملائكة، والأرض ليس فيها خَلْق[1]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾

١١٢٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أوَّلَ من لَبَّى الملائكةُ، قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. قال: فَرَادُّوه، فأعرض عنهم، فطافوا بالعرش ست سنين يقولون: لبيك لبيك اعتذارًا إليك، لبيك لبيك نستغفرك ونتوب إليك**»[2]. (١/ ٢٤٦)

١١٢٣ ـ عن عبد الله بن عمر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ آدم لَمَّا أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أَيْ رَبِّ، ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾. قال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾. قالوا: ربنا، نحن أطوعُ لك من بني آدم. قال الله للملائكة: هَلُمُّوا مَلَكَيْن من الملائكة حتى نُهْبِطهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان؟ فقالوا: ربنا، هاروت وماروت[3]...**»[4]. (١١/ ٢٤٩)

== يخلف. قال **ابن جرير**: «والخليفة: الفَعِيلَة، من قولك: خَلَف فلانٌ فلانًا في هذا الأمر، إذا قام مقامه فيه بعده. **كما قال ـ جل ثناؤه ـ**: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [يونس: ١٤]، يعني بذلك: أنَّه أبدلكم في الأرض منهم، فجعلكم خلفاء بعدهم، ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم: خليفة؛ لأنه خلف الذي كان قبله، فقام بالأمر مقامه، فكان منه خلفًا».

وانتَقَد ابنُ جرير أثرَ ابن إسحاق هذا بقوله: «وليس الذي قال ابنُ إسحاق في معنى الخليفة بتأويلها، وإن كان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما أخبر ملائكتَه أنه جاعل في الأرض خليفة يسكنها، ولكن معناها ما وصفت قبلُ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٤٤٠ (٧٧٦) من طريق ابن أبي الدنيا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة.

وفي إسناده جهالة، فقد رواه فضيل بن يونس، عن شيخ من أهل البصرة، عن أنس.

(٣) ينظر تتمة الأثر عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾.

(٤) أخرجه أحمد ١٠/ ٣١٧ ـ ٣١٨ (٦١٧٨)، وابن حبان ١٤/ ٦٣ ـ ٦٤ (٦١٨٦)، والحاكم ٤/ ٦٥٠ (٨٧٩٦). =

١١٢٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٤٥)

١١٢٥ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: لَمَّا فرغ الله من خلق ما أحبَّ؛ اسْتَوَى على العرش، فجعل إبليسَ على مُلْك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن. وإنما سُمُّوا الجِنَّ لأنهم خزانُ الجنة، وكان إبليس مع مُلْكِه خازِنًا، فوقع في صدره كِبْر، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزيد[1] لي على الملائكة. فلما وقع ذلك الكِبْر في نفسه؛ اطَّلَع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالوا: ربَّنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية، يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضًا. قالوا: ربنا، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[2]. (ز)

١١٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كان إبليس من حَيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن، خُلِقوا من نار السموم من بين الملائكة. قال: وكان اسمه الحارث. قال: وكان خازنًا من خُزَّان الجنة. قال: وخُلِقَت الملائكة كلهم من نورٍ غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في

= وفيه يحيى بن سلمة، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وترك حديث يحيى بن سلمة عن أبيه من المحالات التي يردها العقل؛ فإنه لا خلاف أنه من أهل الصنعة، فلا ينكر لأبيه أن يخصه بأحاديث يتفرد بها عنه». وقال الذهبي في التلخيص: «قال النسائي: متروك». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٦٤٠ ـ ٦٤١: «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال البزار في مسنده ١٢/ ٢٤٨ (٥٩٩٦): «وهذا الحديث رواه غير موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا. وموسى بن جبير ليس به بأس، وإنما أتى رفعُ هذا الحديث عندي من زهير بن محمد؛ لأنه لم يكن بالحافظ، على أنه قد روى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، وابن وهب، وأبو عامر وغيرهم». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٥٣: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلا موسى بن جبير هذا». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٣٥٧٥): «قد قيل: إن الصحيح وَقْفُه على كَعْب». وقال ابن حجر في القول المسدد ص٣٩: «له طرق كثيرة، جمعتها في جزء مفرد، يكاد يكون الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة؛ لكثرة الطرق الواردة فيها، وقوة مخارج أكثرها». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٦٨ (٨١٧٥)، ٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤ (١٠٨٣٢): «رجاله رجال الصحيح، خلا موسى بن جبير، وهو ثقة». وقال الهيتميُّ في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣: «وقيل: الصحيح وقفه على كعب، عن ابن عمر». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (١٧٠): «باطل مرفوعًا».

(١) قال ابن جرير ١/ ٤٨٦: «هكذا قال موسى بن هارون [شيخ ابن جرير]، وقد حدثني به غيره، وقال: لمزية لي».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وابن عساكر ٧/ ٣٧٧.

القرآن من مارِج من نار ـ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلهِبَت ـ. قال: وخُلِق الإنسان من طين، فأول من سكن الأرضَ الجنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضًا. قال: فبعث الله إليهم إبليسَ في جُندٍ من الملائكة ـ وهم هذا الحي الذين يقال لهم: الجن ـ، فقتلهم إبليس ومَن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغْتَرَّ في نفسه، وقال: قد صنعت شيئًا لم يصنعْه أحد. قال: فاطَّلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطَّلع عليه الملائكة الذين كانوا معه، فقال الله للملائكة الذين معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. فقالت الملائكة مجيبين له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، كما أفسدت الجن، وسفكت الدماء، وإنما بعثتنا عليهم لذلك[1]. (ز)

١١٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لقد أخرج الله آدمَ من الجنة قبل أن يدخلها؛ قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وقد كان فيها قبل أن يُخْلَق بألفي عام الجِنُّ؛ بنو الجان، فأفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فلَمَّا أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنودًا من الملائكة، فضربوهم، حتى ألحقوهم بجزائر البحور، فلما قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، كما فعل أولئك الجان. فقال الله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]. (١/ ٢٤١)

١١٢٨ ـ وعن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق مجاهد ـ، مثله[3]. (١/ ٢٤١)

١١٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عَمَّن حدثه ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الآية، قال: إنَّ الله قال للملائكة: إنِّي خالقٌ بشرًا، وإنهم يتحاسدون، فيقتل بعضهم بعضًا، ويفسدون في الأرض. فلذلك قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[4]. (١/ ٢٤٥)

١١٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إيَّاكم والرَّأْيَ؛ فإن الله تعالى رد الرَّأْيَ على الملائكة، وذلك أن الله تعالى قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالت الملائكة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦١.

وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٧ (٣٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٧.

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. قال: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(١)]. (١/٢٤٦)

١١٣١ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وقد علِمَت الملائكة من عِلْم الله أنَّه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. فكان في علم الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ أنَّه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء، ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة. =

١١٣٢ ـ قال قتادة: وذُكِر لنا أنَّ **ابن عباس** كان يقول: إنَّ الله لَمَّا أخذ في خلق آدم قالت الملائكة: ما الله خالقٌ خَلْقًا أكرم عليه مِنَّا، ولا أعلم مِنَّا. فابْتُلُوا بخلق آدم، وكل خَلْقٍ مُبْتَلًى، كما ابتُلِيَت السموات والأرض بالطاعة، فقال الله: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١][(٢)][١٤٠]. (ز)

١١٣٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فكَفَر قوم من الجن، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض، فمن ثَمَّ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[(٣)]. (١/٢٤٣)

١١٣٤ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابنه عبد الوهاب ـ قال: كان إبليس على سُلْطان سماء الدنيا وسُلْطان الأرض، وكان [مكتوبًا] في الرفيع الأعلى عند الله أنه سيجعل في الأرض خليفة، وأنه سيكون دمًا و[أحداثًا]، فوجد ذلك إبليس، فقرأه أو أبصره دون الملائكة، فلمَّا ذكر أمرَ آدم للملائكة أخبر إبليسُ الملائكةَ أنَّ هذا الخليفة الذي يكون ستسجد له الملائكة، وأسَرَّ إبليس في نفسه أن لن يسجد له، وأخبر الملائكةَ

---

[١٤٠] **عَلَّقَ ابنُ جرير** (١/٤٩٢) على قول قتادة هذا بقوله: «وهذا الخبر عن قتادة يدل على أن قتادة كان يرى أن الملائكة قالت ما قالت على غير يقين علم تَقَدَّم منها بأنَّ ذلك كائن، ولكن على الرأي منها والظنّ، وأن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ أنكر ذلكَ من قِيلِها، وردّ عليها ما رأت بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من أنه يكون من ذرية ذلك الخليفة الأنبياء، والرسل، والمجتهد في طاعة الله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن بطة في أماليه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤٩١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٣٩٩ من طريق شَيْبَان.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٧، وهو عند ابن جرير وأبي الشيخ من قول الربيع، كما سيأتي.

أن الله سيخلق خلقًا، وأنه يسفك الدماء، وأنه سيأمر الملائكة يسجدون لذلك الخليفة، قال: فلما قال الله ﷻ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حَفِظُوا ما كان قال لهم إبليس قبل ذلك، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]. (ز)

١١٣٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١١٣٦ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: قال الله لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قال لهم: إني فاعِل. فعَرَضوا برأيهم، فعلَّمهم عِلْمًا، وطوى عنهم عِلمًا عَلِمه لا يعلمونه. فقالوا بالعلم الذي عَلَّمهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وقد كانت الملائكة عَلِمَت من عِلْم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

١١٣٧ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي** ـ من طريق معروف المَكِّيّ عمَّن سمع أبا جعفر ـ قال: السِّجِلُّ مَلَكٌ، وكان هاروت وماروت من أعوانه، وكان له كل يوم ثلاث لَمَحَات ينظرهن في أُمِّ الكتاب، فنظر نظرة لم تكن له، فأبصر فيها خَلْق آدم وما فيه من الأمور، فأسرَّ ذلك إلى هاروت وماروت وكانا من أعوانه، فلما قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. قال ذلك استطالة على الملائكة[3] [١٤١]. (١٠/٣٩٦)

١١٣٨ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، قال: كان الله أَعْلَمَهُم إذا كان في الأرض خَلْقٌ أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، فذلك قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. يعنون: الناس[4]. (ز)

---

[١٤١] **انتقد ابن كثير** (١/ ٣٤٢) هذه الرواية بقوله: «هذا أثر غريب. وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر، فهو نقله عن أهل الكتاب، وفيه نكارة توجب رده، والله أعلم. ومقتضاه: أن الذين قالوا ذلك إنما كانوا اثنين فقط، وهو **خلاف السياق**».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ٧٧ عن الحسن فقط من طريق مبارك. كما ذكر نحوه يحيى بن سلام مختصرًا ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣١ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٨ (٣٢٧). وقد أورده السيوطي عند تفسير آية سورة الأنبياء: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [١٠٤].

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن جرير ١/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ٧٨.

١١٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن سابط** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، قال: يعنون الناس[١]. (ز)

١١٤٠ ـ قال **إسماعيل السّدي**: لما قال الله لهم ذلك قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة؟ قال: تكون له ذرية، يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضًا. قالوا عند ذلك: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[٢]. (ز)

١١٤١ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** ـ من طريق ابنه عبد الله ـ قال: إنَّ الملائكة الذين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ كانوا عشرة آلاف، فخرجت نارٌ من عند الله، فأَحْرَقَتْهُم[٣]. (ز)

١١٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية، قال: إنَّ الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجِنَّ يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة. قال: فكفر قوم من الجِنّ، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض، فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض، فمِن ثَمَّ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ الآية[٤]. (ز)

١١٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ يقول: أتجعل في الأرض ﴿مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني: من يعمل فيها بالمعاصي، ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ بغير حقٍّ، كفِعْلِ الجِنِّ[٥]. (ز)

١١٤٤ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: إنَّما تَكَلَّمُوا بما أَعْلَمَهم أنَّه كائنٌ مِن خَلْقِ آدم، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[٦]. (ز)

١١٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة بن الفضل ـ قال: ... ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، ويعملون بالمعاصي. فقالوا جميعًا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[٧]. (ز)

١١٤٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: لَمَّا خلق الله النارَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩١، وفي لفظ آخر ١/ ٤٧٩: يعنون به: ابن آدم، وابن أبي حاتم ١/ ٧٨، وفي لفظ آخر عنده ١/ ٧٧: يعنون: الحرام.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٨ (٣٢٧). وقد أورده السيوطي عند تفسير آية سورة الأنبياء.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٤، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٦.

ذُعِرَتْ منها الملائكةُ ذُعْرًا شديدًا، وقالوا: ربَّنا، لِمَ خلقتَ هذه النار، ولأيِّ شيء خلقتَها؟ قال: لِمَن عصاني مِن خلقي. قال: ولَمْ يكن لله خلق يومئذ إلا الملائكة، والأرض ليس فيها خلق، إنما خلق آدم بعد ذلك. وقرأ قول الله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. قال: قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ليت ذلك الحين[1]. ثم قال: قالت الملائكة: يا رب، أوَيأتي علينا دهرٌ نعصيك فيه! لا يرون له خلقًا غيرهم، قال: لا، إنِّي أُريد أن أخلق في الأرض خلقًا، وأجعل فيها خليفة، يسفكون الدماء، ويفسدون في الأرض. فقالت الملائكة: أتجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، وقد اخْتَرْتَنا؟ فاجعلنا نحن فيها، فنحن نُسَبِّح بحمدك ونُقَدِّس لك، ونعمل فيها بطاعتك. وأَعْظَمَتِ الملائكةُ أن يجعل الله في الأرض من يعصيه، فقال: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾. فقال: فلان، وفلان. قال: فلما رَأَوْا ما أعطاه الله من العلم عليهم، أقرُّوا لآدم بالفضل عليهم، وأبَى الخبيثُ إبليسُ أن يُقِرَّ له، قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٢ ـ ١٣][2] [١٤٢] [١٤٣]. (١/ ٢٤٤)

---

[١٤٢] **علَّقَ ابنُ جرير** (١/ ٤٧٩) على قول ابن زيد بقوله: «وهذا القول يَحْتَمِل ما حُكِي عن الحسن [من أنَّ المراد بالخليفة: هم ولد آدم الذين يخلفون أباهم، ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبل]، ويَحْتَمِل أن يكون أراد ابنُ زيد أنَّ الله أخبر الملائكة أنَّه جاعِلٌ في الأرض خليفة له، يَحْكُم فيها بين خلقه بحُكْمِه». وقال في (١/ ٥٠٠): «وغيرُ خطإٍ أيضًا ما قاله ابن زيد من أن يكون قيلُ الملائكة ما قالَتْ من ذلك على وجه التَّعَجُّب منها من أن يكون لله خَلْقٌ يعصي خالقه».
و**علَّق ابن عطية** (١/ ١٦٧) على قول ابن زيد بقوله: «فهذا إما على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه، أو من عصيان من يستخلفه الله في أرضه وينعم عليه بذلك، وإما على طريق الاستعظام والإكبار للفصلين جميعًا: الاستخلاف، والعصيان».
وقال **ابن عطية** (١/ ١٦٨): «قال قوم: معنى الآية: ونحن لو جعلتنا في الأرض واستخلفتنا نسبح بحمدك. وهذا أيضًا حسن مع التعجب والاستعظام في قولهم: أَتَجْعَلُ».
[١٤٣] **رَجَّحَ ابن جرير** (١/ ٤٩٨ ـ ٥٠١) **بدلالة ظاهر الآية، ونظائرها** أن الله ﷻ أخبر ==

---

(١) قوله: ليت ذلك الحين، يعني: ليت الإنسان بقي شيئًا غير مذكور، قالها خوفًا من عذاب الله. وبنحو هذا المعنى ما أخرجه ابن المبارك (٢٣٥)، وأبو عبيد في فضائله (٧٠) عن عمر بن الخطاب أنه سمع رجلًا يقرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾، فقال: ليتها تمت. وسيأتي في تفسير الآية.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

١١٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/٢٤٨)

١١٤٨ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: يقولون: نصلي لك[1] [١٤٤]. (ز)

== الملائكة بأن ذرية خليفته في الأرض يفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء. وأنَّ قول الملائكة له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ استخبارٌ منها لربها، لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل. وقال (١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١): «فإن قال قائل: فإن كان أَوْلَى التأويلات بالآية هو ما ذكرت، من أنَّ الله أخبر الملائكة بأن ذرية آدم خليفته في الأرض يفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء، فمن أجل ذلك قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، فأين ذكر إخبار الله إياهم في كتابه بذلك؟ قيل له: اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه، فقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾؛ لِمَا كان فيه دلالة على ما تُرِك ذِكْرُه بعد قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ من الخبر عَمَّا يكون من إفساد ذريته في الأرض، اكتفى بدلالته، وحذف وترك ذِكْرَه، ونظائر ذلك في القرآن، وأشعار العرب، وكلامها أكثر من أن يحصى».

وانتقد ابن جرير (١/ ٥٠٠) ما سوى ذلك بقوله: «وإنما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع بن أنس، وبالذي قاله ابن زيد في تأويل ذلك؛ لأنه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة، والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يدرك علم صحته إلا بمجيئه مجيئًا يمتنع معه التَّشاغُب والتَّوَاطُؤ، ويستحيل معه الكذبُ والخطأُ والسَّهْوُ، وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع، ولا فيما قاله ابن زيد».

[١٤٤] **علَّقَ ابن جرير** (١/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧) على هذا القول، فقال: «وأما قول من قال: إن التقديس: الصلاة أو التعظيم. فإن معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذي ذكرناه من التطهير، من أجل أن صلاتها لربها تعظيم منها له، وتطهير مما ينسبه إليه أهل الكفر به».

وانتقد ابنُ عطية (١/ ١٦٨) تفسير التقديس بالصلاة، فقال: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٠٤.

١١٤٩ ـ وعن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[١]. (ز)

١١٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: التقديس: التطهير[٢][١٤٥]. (٢٤٨/١)

١١٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة[٣]. (ز)

١١٥٢ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: نُعَظِّمك، ونُكَبِّرك[٤]. (٢٤٨/١)

١١٥٣ ـ عن **الضحاك** ـ من طريق أبي رَوْق ـ في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: التقديس: التطهير[٥]. (ز)

١١٥٤ ـ قال **الحسن البصري**: يقولون: سبحان الله وبحمده، وهو صلاة الخلق، وتسبيحهم، وعليها يُرزقون[٦]. (ز)

١١٥٥ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: نُعَظِّمك، ونُمَجِّدك[٧]. (٢٤٨/١)

١١٥٦ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: التسبيح: التسبيح. والتقديس: الصلاة[٨]. (٢٤٧/١)

١١٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: التقديس: الصلاة[٩]. (ز)

١١٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يقول: نحن نَذْكُرُك بأمرك. كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، يعني: يَذْكُرُه

---

[١٤٥] **اختار ابن عطية** (١٦٨/١) أنَّ المراد بالتقديس: التطهير، **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «والتقديس: التطهير، بلا خلاف، ومنه: الأرض المقدسة، أي: المطهرة، ومنه: بيت المقدس، ومنه: القدس الذي يتطهر به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩/١ (٣٣٠).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩/١ (٣٣١).
(٣) تفسير البغوي ٧٩/١.
(٤) تفسير مجاهد ص١٩٩، وأخرجه ابن جرير ٥٠٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١.
(٦) تفسير الثعلبي ١٧٦/١، وتفسير البغوي ٧٩/١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/١، وابن جرير ٥٠٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩/١.

بأمره، ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: ونُصَلِّي لك، ونُعَظِّم أمرك[١]. (ز)

١١٥٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة بن الفَضْل ـ ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: لا نعصي، ولا نأتي شيئًا تكرهه[٢]. (ز)

١١٦٠ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نُمَجِّدك، ونُعَظِّمك[٣][١٤٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٦١ ـ عن أبي ذر، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أحبُّ الكلام إلى الله ما اصطفاه الله لملائكته: سبحان ربي وبحمده**». وفي لفظ: «**سبحان الله وبحمده**»[٤]. (١/٢٤٧)

١١٦٢ ـ عن سعيد بن جبير، أنَّ عمر بن الخطاب سأل النبي ﷺ عن صلاة الملائكة. فلم يَرُدَّ عليه شيئًا، فأتاه جبريل، فقال: إنَّ أهل السماء الدنيا سجودٌ إلى

---

[١٤٦] حكى **ابنُ جرير** (١/٥٠٥) خلافًا في معنى التسبيح في الآية: أهو التسبيح المعلوم، أم الصلاة؟ ثم **جمع** بين القولين بقوله: «فمعنى قول الملائكة إذن: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نُنَزِّهك، ونُبَرِّئُك مما يُضِيفُه إليك أهلُ الشرك بك، ونصلي لك. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: ننسبك إلى ما هو من صفاتك، من الطهارة من الأَدْناس، وما أضاف إليك أهل الكفر بك».
وقال **ابن القيم** (١/١١٦): «المعنى: نُقَدِّسك، ونُنَزِّهُك عما لا يليق بك. **هذا قول جمهور أهل التفسير**».
ونقل **ابن عطية** (١/١٦٨) أقوالًا في معنى الآية **ووجَّهها**، فقال: «قال بعض المتأولين: هو على جهة الاستفهام، كأنهم أرادوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ الآية، أم نتغير عن هذه الحال؟ قال القاضي أبو محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا يحسن مع القول بالاستفهام المحض في قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ﴾. وقال آخرون: معناه التمدح ووصف حالهم، وذلك جائز لهم، كما قال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]. وهذا يحسن مع التعجب والاستعظام لأن يستخلف الله من يعصيه في قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ﴾؟ وعلى هذا أدَّبهم بقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. وقال قوم: معنى الآية ونحن لو جعلتنا في الأرض واستخلفتنا نسبح بحمدك. وهذا أيضًا حسن مع التعجب والاستعظام في قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ﴾؟».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٦ ـ ٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤٩٦، ٥٠٦.
(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤٤.
(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٠٩٣ (٢٧٣١)، والترمذي ٦/١٨٦(٣٩١٠) واللفظ له.

يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي المُلْك والمَلَكُوت. وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي العِزَّة والجَبَرُوت. وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان الحيِّ الذي لا يموت[1]. (١/٢٤٧)

﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾

١١٦٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١١٦٤ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، يعني: من شأن إبليس[2]. (ز)

١١٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، يقول: إنِّي قد اطَّلَعْتُ من قلب إبليس على ما لم تَطَّلِعُوا عليه من كِبْرِه واغْتِرارِه[3]. (ز)

١١٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عمَّن حَدَّثه ـ: كان إبليسُ أميرًا على ملائكة سماء الدنيا، فاستكبر، وهَمَّ بالمعصية، وطغى، فعلم الله ذلك منه، فذلك قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، وأنَّ في نفس إبليس بَغْيًا[4]. (١/٢٤٥)

١١٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[5]. (ز)

١١٦٨ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: عَلِم من إبليس المعصية، وخَلَقَه لها[6]. (١/٢٤٩)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦ (٢٥٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، وابن جرير ١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ مُطَوَّلًا.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ (٢٩٨٣٥): «عن سعيد بن جبير مرسلًا». وقال أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ١/ ٤٧٣: «هو حديث مرفوع، لكنه مرسل؛ لأن سعيد بن جبير تابعي، وإسناده إليه إسناد جيد».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٠٧، ٥٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٩.

(٦) تفسير مجاهد ص١٩٩، وأخرجه سعيد بن منصور (١٨٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ من طرق عن ابن أبي نجيح، والقاسم بن أبي بزة، وعلي بن بَذِيمَة، وابن أبي حاتم ١/ ٧٩ من طريق علي بن بَذِيمَة. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد. وعند ابن جرير في لفظ آخر: علم من إبليس كتمانه الكبر ألا يسجد لآدم.

١١٦٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابنه عبد الوهاب ـ قال: عَلِم من إبليس المعصية، وخَلَقه لها، وعَلِمَ من آدم الطاعة، وخَلَقه لها[١]. (ز)

١١٧٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: كان في علم الله أنَّه سيكون من تلك الخليفة أنبياء ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة[٢]. (١/ ٢٤٩)

١١٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ إنَّ في علمي أنَّكم سكان السماء، ويكون آدم وذريته سكان الأرض، ويكون منهم من يُسَبِّح بحمدي ويعبدني[٣]. (ز)

١١٧٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة بن الفضل ـ ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، أي: فيكم ومنكم ـ ولم يُبْدِها لهم ـ من المعصية، والفساد، وسفك الدماء[٤][١٤٧]. (ز)

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ﴾

١١٧٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، و**ناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١١٧٤ ـ و**عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: إنَّ مَلَك الموت لَمَّا بُعِث ليَأْخُذ من الأرض تُرْبَة آدم؛ أَخَذ من وَجْه الأرض، وخَلَط، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، ولذلك سُمِّي: آدم؛ لأنه أُخِذ من أَدِيم الأرض[٥]. (ز)

---

[١٤٧] قال **ابن جرير** (١/ ٥٠٧): «اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك». وحكى القولين، ولم يُرَجِّح.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٠، وابن أبي حاتم ١/ ٧٩ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٢ ـ نحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٦، ٥١٠، وقد تقدم مطولًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٢.

١١٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بَعَث ربُّ العزة إبليسَ، فأخذ من أَدِيم الأرض: من عَذْبِها ومالِحها، فخلق منها آدم، فكل شيء خلقه من عذبها فهو صائر إلى السعادة، وإن كان ابن كَافِرَيْن، وكل شيء خلقه من مالحها فهو صائر إلى الشقاء، وإن كان ابن نبيين. قال: ومن ثَمَّ قال إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، إنَّ هذه الطينة أنا جئت بها. ومن ثَّم سُمِّي: آدم؛ لأنه أُخِذ من أَدِيم الأرض[١]. (١/٢٥٦)

١١٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ قال: إنَّما سُمِّي: آدم؛ لأنه خُلِق من أَدِيم الأرض ـ زاد الفريابي: قَبَض قَبْضَةً من تُرْبَة الأرض، فخَلَقَه منها ـ، وفي الأرض البياض والحمرة والسواد؛ ولذلك ألوان الناس مختلفة، فيهم الأحمر والأبيض والأسود، والطَّيِّب والخبيث[٢]. (١/٢٦٣)

١١٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: خلق الله آدم من أَدِيم الأرض؛ من طينة حمراء وبيضاء وسوداء[٣]. (١/٢٦٣)

١١٧٨ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق أبي حَصِين ـ قال: أَتَدْرُون لِمَ سُمِّي: آدم؟ لأنه خُلِق من أَديم الأرض[٤][١٤٨]. (١/٢٦٣)

---

[١٤٨] **علَّقَ ابن جرير** (١/٥١٣، ٥١٤ بتصرف) على تلك الآثار بقوله: «وقد رُوِي عن رسول الله ﷺ خبرٌ يُحَقِّق ما قال مَنْ حَكَيْنا قولَه في معنى آدم. وذلك ما حَدَّثَنِي به... عن أبي موسى الأشعري»، فذكر حديثه الوارد في المتن في الآثار المتعلقة بالآية.
ثم **وَجَّه** هذا التأويل بقوله: «فعلى التأويل الذي تَأَوَّل آدم بمعنى: أنه خُلِق من أَديم الأرض، يجب أن يكون أصل آدم فِعْلًا سُمِّي به أبو البشر، كما سُمِّي أحمد بالفعل من الإحماد، وأسعد من الإسعاد، فلذلك لم يُجْرَ [لم يُصْرَف]، ويكون تأويله حينئذ: آدَمَ الملكُ الأرضَ، يعني: به بلغ أَدَمَتَها. ثم نُقِلَ من الفعل فجُعِل اسمًا للشخص بعينه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥١٢، وابن عساكر في تاريخه ٧/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد في طبقاته، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٣، والحاكم ٢/٣٨٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣، ٨١٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن سعد، وابن جرير. كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٥ من طريق أبي الضحى.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠، وابن سعد ١/٢٦، وابن جرير ١/٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٧٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا، قال: اذهب، فسلِّم على أولئك النفر من الملائكة، فاسمع ما يحيُّونك؛ فإنها تحيَّتُك وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتك. فذهب، فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»[(١)]. (١/ ٢٥٩)

١١٨٠ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال ﷺ: «**إنَّ الله خَلَق آدمَ من قبضة قَبَضَها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قَدْر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسَّهْل والحَزْن، والخبيثُ والطَّيِّب**»[(٢)]. (١/ ٢٥٩)

١١٨١ ـ عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما صَوَّر الله تعالى آدم في الجنة، تركه ما شاء أن يتركه، فجعل إبليس يَطِيف به؛ ينظر ما هو، فلَمَّا رآه أجوف عرف أنه خَلْقٌ لا يتمالك**». ولفظ أبي الشيخ: «**قال: خَلْق لا يتمالك، ظَفِرْتُ به**»[(٣)]. (١/ ٢٥٧)

١١٨٢ ـ عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَمَّا نفخ الله في آدم الروح، فبلغ الروحُ رأسَه عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين. فقال له ـ تبارك وتعالى ـ: يرحمك الله**»[(٤)]. (١/ ٢٥٧)

١١٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خلق الله آدم عطس، فألهمه الله أن قال: الحمد لله. قال له ربه: يرحمك الله. فلذلك سبقت رحمته غضبه**»[(٥)]. (١/ ٢٥٨)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٣١ ـ ١٣٢ (٣٣٢٦)، ٨/ ٥٠ (٦٢٢٧)، ومسلم ٤/ ٢١٨٣ (٢٨٤١).

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٣٥٣ (١٩٥٨٢)، ٣٢/ ٤١٣ (١٩٦٤٢)، وأبو داود ٧/ ٧٨ (٤٦٩٣)، والترمذي ٥/ ٢١٨ (٣١٨٨)، وابن حِبَّان ١٤/ ٢٩ (٦١٦٠)، والحاكم ٢/ ٢٨٨ (٣٠٣٧)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٧ (٤١)، وابن جرير ١/ ٥١٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة ٤/ ١٧٢ (١٦٣٠).

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠١٦ (٢٦١١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٣٧ (٦١٦٥).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٠٢: «بإسناد صحيح». وصححه الألباني في الصحيحة ٥/ ١٩١ (٢١٥٩).

ورواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٦٣ (٧٦٧٩) عن أنس موقوفًا، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، وإن كان موقوفًا فإن إسناده صحيح بمَرَّة».

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٥١ ـ ٥٥٢ (٣٦٦٣)، وابن حِبان ١٤/ ٣٦ (٦١٦٤) واللفظ له، ١٤/ ٤٠ (٦١٦٧) مطولًا.

١١٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طينًا، ثم تركه، حتَّى إذا كان حمأً مسنونًا خَلَقه وصَوَّره، ثم تركه، حَتَّى إذا كان صَلْصالًا كالفَخَّار، وجعل إبليس يَمُرُّ به، فيقول: لقد خُلِقْتَ لأمر عظيم. ثم نفخ الله فيه من روحه، فكان أول شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس، فَلَقَّنَهُ الله حمد ربه، فقال الرب: يرحمك ربك. ثم قال: يا آدم، اذهب إلى أولئك النفر، فقل لهم، وانظر ماذا يقولون؟ فجاء، فسلَّم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله. فجاء إلى ربه، فقال: ماذا قالوا لك؟ وهو أعلم بما قالوا له. قال: يا رب، سلَّمت عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله. قال: يا آدم، هذه تحيَّتُك، وتحيَّةُ ذريتك. قال: يا رب، وما ذريتي؟ قال: اختر يَدَيَّ، يا آدم. قال: أختار يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين. فبسط الله كفه، فإذا كل ما هو كائن من ذريته في كف الرحمن ﷻ»[1]. (١/ ٢٥٨)

١١٨٥ ـ عن ابن زيد، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله لَمَّا أراد أن يخلق آدم بَعَث مَلَكًا، والأرض يومئذ وافرة، فقال: اقبِض لي منها قَبْضَة، ائْتِني بها أَخْلُق منها خَلْقًا. قالت: فإني أعوذ بأسماء الله أن تقبض اليوم مني قبضة، يخلق خلقًا يكون لجهنم منه نصيب. فعَرَج الملك ولم يقبض شيئًا، فقال له: ما لَك؟ قال: عاذت بأسمائك أن أقبض منها خلقًا يكون لجهنم منه نصيب، فلم أجد عليها مجازًا. فبعث مَلَكًا آخر، فلما أتاها، قالت له مثل ما قالت للأول، فعَرَج ولم يقبض منها شيئًا، فقال له الرب مثل ما قال للأول، ثم بَعَث الثالث، فقالت له مثل ما قالت لهما، فعَرَج ولم يقبض منها شيئًا، فقال له الرب تعالى مثل ما قال للذين قبله، ثم دعا إبليس، واسمه يومئذ في الملائكة: حباب، فقال له: اذهب، فاقبض لي من الأرض قبضة. فذهب حتى أتاها، فقالت له مثل ما قالت للَّذِين من قبله من الملائكة، فقبض منها قبضة، ولم يسمع تَحَرُّجها، فلَمَّا أتاه قال الله تعالى: ما أعاذتك بأسمائي منك؟ قال: بلى. قال: فما كان من أسمائي ما يُعِيذُها منك؟ قال: بلى، ولكن أمرتني فأطعتك. فقال الله:

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد رُوِي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ من رواية زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».

(١) أخرجه أبو يعلى ١١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥ (٦٥٨٠). وأورده ابن عساكر ـ كما في مختصر تاريخه لابن منظور ٨/ ١٣٩ ـ، والثعلبي ٤/ ١٣٤.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٩٧ (١٣٧٤٧): «وفيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث، وضَعَّفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ١٣٦ ـ ١٣٧ (٦٥١٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف إسماعيل ابن رافع».

لأَخْلُقَنَّ منها خَلْقًا يسوء وجهك. فألقى الله تلك القبضة في نهر من أنهر الجنة، حتى صارت طينًا، فكان أول طين، ثم تركها حتى صارت حمأً مسنونًا مُنتِن الريح، ثم خلق منها آدم، ثم تركه في الجنة أربعين سنة، حتى صار صَلْصَالًا كالفَخَّار، يَبِس حتى كان كالفَخَّار، ثم نفخ فيه الروح بعد ذلك، وأوحى الله إلى ملائكته: إذا نفخت فيه من الروح فقعوا له ساجدين، وكان آدم مُسْتَلْقِيًا في الجنة، فجلس حين وجد مَسَّ الروح، فعطس، فقال الله له: احمد ربك. فقال: يرحمك ربك. فمن هنالك يقال: سبقت رحمته غضبه. وسجدت الملائكة إلا هو قام، فقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، **فأخبر اللهُ أنَّه لا يستطيع أن يعلو على الله، ما له يتكبر على صاحبه، فقال:** ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾. **قال:** ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ **إلى قوله:** ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٢ ـ ١٧]. **وقال الله: إنَّ إبليس قد صَدَّق عليهم ظَنَّه، وإنما كان ظَنُّه أن لا يجد أكثرهم شاكرين»**[١]. (١/ ٢٦١)

١١٨٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن جده ـ قال: إنَّ آدم خُلِق من أَدِيم الأرض، فيه الطَّيِّب والصالح والرديء، فكلُّ ذلك أنت راءٍ في ولده، الصالحُ والرَّدِيءُ[٢]. (١/ ٢٥٦)

١١٨٧ ـ عن **أبي هريرة**، قال: خُلِقَت الكعبةُ قبل الأرض بأَلْفَيْ سنة. قالوا: كيف خُلِقَتْ قبلُ وهي من الأرض؟ قال: كانت خَشَفةً[٣] على الماء، عليها ملَكَان يسبِّحان الليل والنهار، أَلْفَيْ سنة، فلمَّا أراد الله أن يخلق الأرض دحاها منها، فجعلها في وسط الأرض، فلمَّا أراد الله أن يخلق آدم بَعَث مَلَكًا من حَمَلة العرش يأتي بتراب من الأرض، فلمَّا هوى ليأخذ قالت الأرض: أسألك بالذي أرسلك أن لا تأخذ مني اليوم شيئًا يكون منه للنار نصيبٌ غدًا. فتركها، فلما رجع إلى ربه قال: ما مَنَعَك أن تأتي بما أمرتك؟ قال: سألَتْني بك، فعَظَّمتُ أن أَرُدَّ شيئًا سألني بك. فأرسل مَلَكًا آخر، فقال مثل ذلك، حتى أرسلهم كلهم، فأرسل مَلَكَ الموت، فقالت له مثل ذلك، قال: إنَّ الذي أرسلني أحقُّ بالطاعة منك. فأخذ من وجه الأرض كلها؛ من طَيِّبها وخبيثها، حتى كانت قَبْضَة عند موضع الكعبة، فجاء به إلى ربه، فصبَّ عليه

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٦٣ ـ ١٥٦٤ (١٠٤٤)، وهو معضل.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٢.

(٣) الخشفة: واحدة الخشف، وهي حجارة تنبت في الأرض نباتًا. النهاية (خشف).

من ماء الجنة، فجاء حَمَأً مسنونًا، فخلق منه آدم بيده، ثم مسح على ظهره، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين. فتركه أربعين ليلة لا ينفخ فيه الروح، ثم نفخ فيه من روحه، فجرى فيه الروح من رأسه إلى صدره، فأراد أن يثِبَ، فتلا أبو هريرة: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. فلمَّا جرى فيه الروح جلس جالسًا، فعطس، فقال الله: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال: رحمك ربك. ثم قال: انطلق إلى هؤلاء الملائكة، فسلِّم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فقال: هذه تحيتك، وتحية ذريتك، يا آدم، أيُّ مكان أَحَبُّ إليك أن أُرِيَك ذريتك فيه؟ فقال: بيمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين. فبسط يمينه، فأراه فيها ذريته كلهم، وما هو خالق إلى يوم القيامة؛ الصحيح على هيئته، والمُبْتَلى على هيئته، والأنبياء على هيئتهم، فقال: أيْ رب، ألَا عَافَيْتَهم كلهم! فقال: إني أحببت أن أُشكَرَ. فرأى فيها رجلًا ساطعًا نورُه، فقال: أيْ رب، مَن هذا؟ فقال: هذا ابنك داود. فقال: كم عمُرُه؟ قال: ستون سنة. قال: كم عُمُري؟ قال: ألف سنة. قال: انقص من عمري أربعين سنة، فزدها في عمره. ثم رأى آخر ساطعًا نوره، ليس مع أحد من الأنبياء مثل ما معه، فقال: أي رب، من هذا؟ قال: هذا ابنك محمد، وهو أول من يدخل الجنة. فقال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة، ولا أحسده. فلما مضى لآدم ألف سنة إلا أربعين جاءته الملائكة يَتَوَفَّوْنه عيانًا، قال: ما تريدون؟ قالوا: نُرِيد أن نَتَوَفَّاك. قال: بقي من أجلي أربعون. قالوا: أليس قد أعطيتها ابنك داود؟ قال: ما أعطيت أحدًا شيئًا. قال أبو هريرة: جحد آدم، وجحدت ذريته، ونسِيَ، ونسِيَت ذريته[1]. (١/ ٢٥١)

١١٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا فرغ الله من خلق آدم، وجرى فيه الروح؛ عطس، فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك[2]. (١/ ٢٥٨)

١١٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: خلق الله آدم من أرضٍ يقال لها: دَحْنَاء[3]. (١/ ٢٥٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو يخالف ما سبق في الذي أتى بالقبضة؛ ففي السابق أنه إبليس، وفي هذا: ملك الموت.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦١.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٥ ـ ٢٦، وابن عساكر ٧/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي بكر الشافعي في الغَيْلانِيَّات.

١١٩٠ ـ قال **مجاهد**: خلق الله آدم آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، بعدَ ما خلق الخلق كلهم[١]. (ز)

١١٩١ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: خلق الله آدم في سماء الدنيا، وإنَّما أسجد له ملائكةَ سماءِ الدنيا، ولم يُسْجِد له ملائكةَ السمواتِ[٢]. (١/ ٢٦٠)

﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾

١١٩٢ ـ عن عطية بن بُسْر مرفوعًا، في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: «**علَّم الله آدم في تلك الأسماء ألف حِرْفَةٍ من الحِرَفِ، وقال له: قل لولدك وذريتك ـ يا آدم ـ: إن لم تصبروا عن الدنيا فاطلبوا الدنيا بهذه الحِرَف، ولا تطلبوها بالدِّين، فإن الدِّين لي وحدي خالِصًا، ويلٌ لِمَن طلب الدنيا بالدِّين، ويل له**»[٣]. (١/ ٢٦٥)

١١٩٣ ـ عن أبي رافِع، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مُثِّلَتْ لي أمتي في الماء والطين، وعَلِمتُ الأسماء كلَّها، كما عَلِم آدم الأسماء كلها**»[٤]. (١/ ٢٦٥)

١١٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: علَّم الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس؛ إنسان، ودابَّة، وأرض، وبَحْر، وسَهْل، وجَبَل، وحمار، وأشباه ذلك من الأُمم وغيرها[٥]. (١/ ٢٦٦)

١١٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحّاك ـ قال: علّم الله آدم أسماء الخلق، والقُرى، والمُدُن، والجبال، والسِّباع، وأسماء الطير، والشجر، وأسماء ما كان وما يكون، وكلّ نَسَمَةٍ اللهُ ﷻ بارِئُها إلى يوم القيامة، وعرض تلك الأسماء على الملائكة[٦]. (ز)

١١٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن مَعْبَد ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: عَلَّمه اسم الصَّحْفَة، والقِدْر، وكل شيء، حتى الفَسْوَة،

---

(١) ذكره يحيى بن سلَّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ ـ.
(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٠٤٣).
(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٤٢ (٤١٠٥)، ٤/ ٤١٦ (٧٢٠٨).
(٤) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ١٦٦(٦٥١٩). (٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٤.
(٦) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

والفُسَيَّة[1] [١٤٩]. (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)

١١٩٧ ـ عن **قتادة**، نحوه[2]. (ز)

١١٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عَمَّن حَدَّثَه ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: عرض عليه أسماء ولده إنسانًا إنسانًا، والدواب، فقيل: هذا الجمل، هذا الحمار، هذا الفرس[3]. (١/ ٢٦٤)

١١٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأَفْطَس ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: علَّمه اسمَ كل شيء؛ حتى البعير، والبقرة، والشاة[4]. (١/ ٢٦٤)

١٢٠٠ ـ عن **الضحاك**، نحوه[5]. (ز)

١٢٠١ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: ما خلق اللهُ كُلّه[6]. (ز)

١٢٠٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١٢٠٣ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: علَّمه اسمَ كل شيء؛ هذه الخيل، وهذه

---

[١٤٩] رجَّح **ابن جرير** (١/ ٥١٩ بتصرف) أن الأسماء التي عُلِّمها آدم هي أسماء ذريته، وأسماء الملائكة، **مُستندًا إلى لغةِ العربِ**، ثم **وجَّه** قول ابن عباس المخالف لِمَا رَجَّحه بقوله: «وإن كان ما قال ابن عباس جائزًا، على **مثال ما جاء في كتاب الله** من قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ الآية [النور: ٤٥]، **وقد ذُكِرَ أنها في حرف ابن مسعود**: (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)، وأنها في حرف أُبَيٍّ: (ثُمَّ عَرَضَهَا)، ولعل ابنُ عباس تَأَوَّل ما تَأَوَّل على قراءة أُبيٍّ؛ فإنه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أُبَيّ، وتأويل ابن عباس ـ على ما حُكِي عن أُبَيٍّ من قراءته ـ غيرُ مستنكر، بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٥، ٥١٦ من طرق مختلفة وألفاظ متقاربة، وابن أبي حاتم ١/ ٨٠ (٣٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، كما عزا إلى وكيع نحوه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٠ (عَقِب ٣٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٥. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٨٠ نحوه. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٧.

(٦) تفسير مجاهد ص١٩٩، وأخرجه ابن جرير ١/ ٥١٥، وابن أبي حاتم/ ٨١ ـ ٨٢ نحوه. وروى نحوه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾. وأخرج ابن جرير ١/ ٥١٥ من طريق خُصَيْفٍ، بلفظ: علَّمه اسم الغراب، والحمامة، واسم كل شيء.

البغال، والإبِل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كلَّ شيء باسمه، وعرضت عليه أُمَّة أُمَّة[١]. (ز)

١٢٠٤ ـ عن **قتادة**: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: عَلَّم آدم من الأسماء أسماءَ خلقه ما لم يُعَلِّم الملائكة؛ فسَمَّى كُلَّ شيء باسمه، وأَلْجَأ كلَّ شيء إلى جنسه[٢]. (١/ ٢٦٦)

١٢٠٥ ـ عن **حُمَيْد الشَّامي** ـ من طريق الحسن بن صالح، عن أبيه ـ قال: عَلَّم آدمَ النُّجوم[٣]. (ز)

١٢٠٦ ـ عن **الرَّبيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: أسماء الملائكة[٤]. (١/ ٢٦٥)

١٢٠٧ ـ قال **الكلبي**: ثم علَّمه أسماء الخلق كلهم، بالسُّرْيَانِيَّة، اللسان الأول، سِرًّا مِن الملائكة...[٥]. (ز)

١٢٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، ثُمّ إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حَشَر الطير، والدوابَّ، وهَوَامَّ الأرض كُلَّها، فعَلم آدم عليه السلام أسماءَها، فقال: يا آدم، هذا فرس، وهذا بَغْل، وهذا حمار. حَتَّى سمى له كلَّ دابة، وكل طير باسمه[٦]. (ز)

== ووَجَّه **ابن تيمية** (١/ ١٩٢) هذا التأويل بقوله: «أراد أسماء الأَعْرَاض، والأَعْيان، مكبرها ومصغرها».

وقال **ابن كثير** (١/ ٣٤٨): «والصحيح أنَّه علمه أسماء الأشياء كلها؛ ذواتها، وصفاتها، وأفعالها، كما قال ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٢، ٥١٧. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٨٠ نحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ١/ ٥١٦ نحوه مختصرًا من طريق سعيد. وعند عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن جرير ١/ ٥١٦ من طريقه، عن معمر، عن قتادة، بلفظ: قال: علَّمه اسم كل شيء؛ هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء، ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة، فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٠، وعلّق بقوله: يعني: أسماء النجوم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٧.

(٥) ذكره يحيى بن سلَّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

١٢٠٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، قال: أسماء ذريته أجمعين[(١)] [١٥٠] [١٥١]. (١/ ٢٦٥)

---

[١٥٠] ذكر **ابنُ تيمية** (١/ ١٩٢) **مُستندَ هذا القول**، فقال: «وهذا يناسب الحديث الذي رواه الترمذي، وصَحَّحه عن النبي ﷺ: «**إن آدم سأل ربَّه أن يُرِيه صُوَر الأنبياء من ذريته**»، فيكون قد أراه صور ذريته، أو بعضهم، وأسماءهم، وهذه أسماء أعلام لا أجناس».

[١٥١] اختلف أهل التأويل في الأسماء التي عَلَّمها آدمَ ثم عَرضها على الملائكة. **ورَجَّحَ ابنُ جرير** (١/ ٥١٨ ـ ٥١٩ بتصرف) أنها أسماءُ مَن يعقِل؛ وهم ذرِّيَّته، والملائكة، دون أسماء سائر أجناس الخلق، **مُسْتَدِلًّا بلغةِ العرب**؛ وذلك أنَّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ كَنَّى عن الأسماء بالهاء والميم، فقال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، «ولا تكادُ العرب تُكَنِّي بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة، وأمّا إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سِوَى من وصفناها فإنَّها تكني عنها بالهاء والألف، أو بالهاء والنون، فقالت: عَرَضَهُنَّ، أو عَرَضَها، وربما كَنَّتْ عنها إذا كان كذلك بالهاء والميم، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]، فكَنَّى عنها بالهاء والميم، وهي أصناف مختلفة، فيها الآدمي وغيره. وذلك، وإن كان جائزًا، فإنَّ الغالب المستفيض في كلام العرب ما وَصفنا».

وانتَقَد ابنُ كثير (١/ ٣٤٧) ترجيحَ **ابن جرير**، واستنادَه إلى كون الفعل ﴿عَرَضَهُمْ﴾ عبارة عما يعقل، فقال: «وهذا الذي رَجَّح به ليس بلازم؛ فإنه لا ينفي أن يُدْخِل معهم غيرهم، ويُعَبِّر عن الجميع بصيغة مَن يعقل للتغليب، كما قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]».

ورَجَّحَ ابنُ تيمية (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، **وابنُ كثير** (١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩) أنَّ الله علَّمه أسماء كل شيء؛ مَن يعقِل، ومَن لا يعقِل، **واسْتَدَلَّا بما ثبت في الصحيحين من حديث الشفاعة**، وفيه قول ذرية آدم لآدم عليه السلام: «**وعلَّمك أسماء كل شيء**». وزاد ابنُ تيمية **استدلالًا بظاهرِ اللفظ**، فقال: «وأيضًا قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ لفظٌ عامٌّ مُؤَكَّد؛ فلا يجوز تخصيصه بالدَّعْوَى، وقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ لأنه اجتمع مَن يعقل ومَن لا يعقل، فغَلَّب من يَعْقِل، كما قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]».

ونقل **ابن عطية** (١/ ١٧٠ ـ ١٧١) **أقوالًا** أخرى في هذه المسألة، فقال: «وحكى النقاش عن ابن عباس أنه تعالى علمه كلمة واحدة عرف منها جميع الأسماء. وقال آخرون: علمه أسماء الأجناس، كالجبال والخيل والأودية ونحو ذلك، دون أن يعين ما سمته ذريته منها. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥١٨.

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

١٢١٠ ـ عن **حُمَيْد الشامي**، قال: النجوم هي عِلمُ آدم عليه السلام[١]. (٦/ ١٥٠)

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

❁ **قراءات:**

١٢١١ ـ ذُكر أنها في حرف **ابن مسعود**: (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)، وأنها في حرف **أُبَيّ**: (ثُمَّ عَرَضَهَا)[٢]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

١٢١٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٢١٣ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾: ثُمَّ عَرَض الخَلْق على الملائكة[٣]. (ز)

١٢١٤ ـ وعن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٤]. (ز)

== وقال ابن قتيبة: علمه أسماء ما خلق في الأرض. وقال قوم: علمه الأسماء بلغة واحدة، ثم وقع الاصطلاح من ذريته فيما سواها. وقال بعضهم: بل علمه الأسماء لكل لغة تكلمت بها ذريته. وقد غلا قوم في هذا المعنى حتى حكى ابن جني عن أبي علي الفارسي أنه قال: علم الله تعالى آدم كل شيء، حتى أنه كان يحسن من النحو مثل ما أحسن سيبويه، ونحو هذا من القول الذي هو **بيِّن الخطأ** من جهات. وقال أكثر العلماء: علَّمه تعالى منافع كل شيء ولما يصلح. وقال قوم: عرض عليه الأشخاص عند التعليم. وقال قوم: بل وصفها له دون عرض أشخاص». ثم **علَّقَ** عليها بقوله: «وهذه كلها احتمالاتٌ قال الناس بها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والْمُرهِبيِّ في فَضْل العلم.

(٢) علّقه ابن جرير ١/ ٥٢٠.

وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٠ (٣٤١).

١٢١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، يعني: عَرَض أسماء جميع الأشياء التي عَلَّمها آدم من أصناف الخَلْق[١]. (١/ ٢٦٦)

١٢١٦ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، قال: عَرَض أصحابَ الأسماء على الملائكة[٢]. (١/ ٢٦٦)

١٢١٧ ـ عن **الحسن** ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١٢١٨ ـ وقتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: عَلَّمَه اسمَ كل شيء؛ هذه الخيل، وهذه البغال، وما أشبه ذلك، وجعل يُسَمِّي كلَّ شيء باسمه، وعُرِضَت عليه أمة أمة[٣]. (ز)

١٢١٩ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، قال: علّمه اسمَ كل شيء، ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة[٤]. (ز)

١٢٢٠ ـ قال **الكَلْبِيُّ**: ثُمَّ عَلَّمه أسماء الخلق كلهم بالسُّرْيَانِيَّة، اللسان الأول، سِرًّا مِن الملائكة، ثُمَّ حشر الله الدوابَّ كلها، والسباع، والطير، وما ذرأ في الأرض، ثُمَّ قال للملائكة: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾، فقال آدم عليه السلام: هذا كذا، وهذا كذا[٥]. (ز)

١٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: ثُمَّ عرض أَهلُ تلك الأسماء على الملائكة الذين هم في الأرض[٦]. (ز)

١٢٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: أسماء ذرِّيَّته كلّها، أخذهم من ظهره، ثُمَّ عَرَضهم على الملائكة[٧][١٥٢]. (١/ ٢٦٥)

---

[١٥٢] **وَجَّه ابنُ عطية** (١/ ١٧١) الاختلافَ في كون المعروض التسميات، أم الأسماء بقوله: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٣، وابن جرير ١/ ٥٢١، وابن أبي حاتم ١/ ٨١ كلاهما من طريق عبد الرزاق.
(٥) ذكره يحيى بن سلَّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨. وفي تفسير البغوي ١/ ٨٠ عن مقاتل ـ دون تقييد ـ بلفظ: خلق الله كل شيء؛ الحيوان، والجماد، ثُمَّ عرض تلك الشُّخُوص على الملائكة.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٠.

﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي﴾

١٢٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي﴾، يقول: أخْبِروني بأسماء هؤلاء[١] [١٥٣]. (١/ ٢٦٦)

١٢٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي﴾، يعني: أخْبِروني[٢]. (ز)

﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾

١٢٢٥ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، قال: بأسماء هذه الّتي حدّثتُ بها آدم[٣] [١٥٤]. (ز)

١٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، يعني: دوابَّ الأرض كلها[٤]. (ز)

== «فمن قال في الأسماء بعموم كل شيء؛ قال: عرضهم أمةً أمةً، ونوعًا نوعًا، ومن قال في الأسماء إنها التسميات استقام على قراءة أُبيّ عرضها، ونقول في قراءة مَن قرأ ﴿عَرَضَهُمْ﴾: إن لفظ الأسماء يدل على الأشخاص، فلذلك ساغ أن يقول للأسماء: عرضهم». وقال (١/ ١٧٢): «وقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ظاهره حضور أشخاص، وذلك عند العَرْض على الملائكة، فمن قال: إنه تعالى عَرَض على الملائكة أشخاصًا استقام له مع لفظ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، ومن قال: إنَّه إنَّما عَرَض أسماءَ فقط جَعَل الإشارة بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى أشخاص الأسماء وهي غائبة، إذ قد حضر ما هو منها بسبب، وذلك أسماؤها، وكأنه قال لهم في كل اسم لأي شخص هذا؟».

ثُمَّ قال **ابنُ عطية** (١/ ١٧٢) مُرَجِّحًا: «والذي يظهر: أنَّ الله تعالى عَلَّمَ آدم الأسماء، وعرض مع ذلك عليه الأجناس أشخاصًا، ثم عرض تلك على الملائكة، وسألهم عن تسمياتهم التي قد تعلّمها آدم، ثم إنَّ آدم قال لهم: هذا اسمه كذا، وهذا اسمه كذا».

[١٥٣] لم يُورِد **ابنُ جرير** (١/ ٥٢٢) في تأويل قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾ إلا قول ابن عباس.

[١٥٤] لم يُورِد **ابنُ جرير** (١/ ٥٢٢) في تأويل قوله: ﴿أَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلا قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

(٣) تفسير مجاهد ١/ ١٩٩، وأخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٨١ (٣٤٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾

١٢٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، و**ناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١٢٢٨ ـ و**عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أَنَّ بني آدم يُفْسِدون في الأرض، ويَسْفِكون الدّماء[1]. (ز)

١٢٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: إن كنتم تعلمون أَنِّي لَمْ أَجْعَل في الأرض خليفة[2]. (١/ ٢٦٦)

١٢٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ الله لَمَّا أخذ في خلق آدم قالت الملائكة: ما اللهُ خَالِقٌ خلقًا أكرمَ عليه مِنَّا، ولا أعلم مِنَّا. فابْتُلُوا بخَلْق آدم[3]. (١/ ٢٦٦)

١٢٣١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر ـ =

١٢٣٢ ـ و**قتادة** ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: فَلَمَّا أخذ في خلق آدم هَمَسَت الملائكةُ فيما بينها، فقالوا: لِيَخْلُقْ ربُّنا ما شاء أن يخلق، فلن يخلُق خَلْقًا إلا كُنَّا أعلم منه، وأكرم عليه منه. فلَمَّا خلقه، ونَفَخ فيه من روحه؛ أمرهم أن يسجدوا له لِمَا قالوا، ففضَّله عليهم، فعَلِموا أنَّهم ليسوا بخير منه، فقالوا: إن لم نكن خيرًا منه فنحن أعلم منه؛ لأنا كُنَّا قبله، وخُلِقَت الأمم قبله. فلَمَّا أُعْجِبوا بعلمهم ابْتُلُوا، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أَنِّي لا أخلق خَلْقًا إلا كنتم أعلمَ منه، فأخبِروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قال: ففَزِع القوم إلى التوبة ـ وإليها يفزع كلُّ مؤمن ـ، فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ الآية[4] [155]. (١/ ٢٦٧)

---

[155] **وجَّه ابن عطية** (١/ ١٧٢) قول الحسن وقتادة بقوله: «فالمعنى: إن كنتم صادقين في دعواكم العلم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩١ ـ ٤٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٢، ٥٢١، ٥٢٣ وقد تقدم مُطَوَّلًا.

١٢٣٣ ـ عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن غير[(١)] الرّبيع بن أنس: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: وذلك حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. قال: فلَمّا عَرَفوا أنَّه جاعل في الأرض خليفة قالوا بينهم: لن يخلق الله خَلْقًا إلا كُنّا نحن أعلم منه وأكرم. فأراد الله أن يُخْبِرهم أنّه قد فَضَّل عليهم آدم، وعَلَّم آدم الأسماء كلّها، فقال للملائكة: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[(٢)]. (ز)

١٢٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ بأنّي جاعل فِي الأرض مَن يُفْسِد فيها، ويَسْفِكُ الدِّماء[(٣)][١٥٦]. (ز)

---

[١٥٦] رَجَّحَ **ابنُ جرير** (١/ ٥٢٣ بتصرف) تأويلَ ابن عباس ومَن قال بقوله، وقال: «ومعنى ذلك: فقال: أنبِئوني بأسماء مَن عَرَضتُه عليكم ـ أيتها الملائكة ـ إن كنتم صادقين في قيلِكم أنّي إن جعلتُ خليفتي في الأرض من غيركم عَصَاني ذريته، وأفسدوا فيها، وإن جعلتكم فيها أطعتموني، فإنكم إن كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتُهم عليكم من خلقي، وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتُعَايِنُونهم؛ فأنتم بما هو غير موجود من الأمور الكائنة التي لم توجد بَعدُ، وبما هو مُسْتَتِرٌ من الأمور؛ أحرى أن تكونوا غير عالمين، فلا تسألوني ما ليس لكم به علم، فإني أعلم بما يُصلِحكم، ويُصلِح خَلْقي».

وجعلَ **ابنُ جرير** قول الملائكة هنا **نظير** قول نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥].

وذكر **ابن عطية** (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣) قول ابن مسعود وابن عباس، وقول الحسن وقتادة، وما في معناهما، ثم زاد عليها **أقوالًا** أخرى، فقال: «وقال آخرون: صادِقِينَ في أني إن استخلفتكم سبحتم بحمدي، وقدستم لي... وقال قوم: معنى الآية إن كُنتُمْ صادِقِينَ في جواب السؤال، عالمين بالأسماء. قالوا: ولذلك لم يسغ للملائكة الاجتهاد وقالوا: سُبْحانَكَ. حكاه النقاش، قال: ولو لم يشترط عليهم الصدق في الإنباء لجاز لهم الاجتهاد، كما جاز للذي أماته الله مائة عام، حين قال له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ولم يشترط عليه الإصابة. فقال ولم يصب، فلم يُعنَّف». وقال **ابنُ عطية** (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣): «وهذا كله مُحْتَمَل».

---

(١) كذا في ابن جرير. وعلق المحققون على هذا الحرف بقولهم: سقط من: ر (إحدى النسخ).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ﴾

١٢٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ﴾ تنزيهًا لله مِن أن يكون يعلمُ الغيبَ أحدٌ غيره: تُبْنا إليك[١]. (٢٦٦/١)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** قال: قال عمر **لعلي** وأصحابه عنده: «لا إله إلا الله، والحمد لله، والله أكبر» قد عرفناها، فما «سبحان الله»؟ فقال له علي: كلمة أَحَبَّها اللهُ لنفسه، ورَضِيها، وأحبَّ أن تُقال[٢]. (ز)

١٢٣٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأَشْهَب ـ قال: «سبحان الله» اسمٌ لا يستطيع الناس أن يَنتَحِلُوه[٣]. (ز)

١٢٣٨ ـ عن **ميمون بن مِهْران** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ أنه سُئِل عن: «سبحان الله». فقال: اسم يُعَظِّم اللهُ به، ويُحَاشى به من السوء[٤]. (ز)

﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾

١٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾ تَبَرِّيًا منهم من علم الغيب، ﴿إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ كما علَّمت آدم[٥][١٥٧]. (٢٦٦/١)

١٢٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ﴾ قالت الملائكة: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. قال الله ﷻ لهم: كيف تَدَّعُون العِلْم فيما لَمْ يخلق بعدُ، وَلَم تَرَوْه، وأنتم لا تعلمون من تَرَوْن؟![٦]. (ز)

---

[١٥٧] لم يُورِد **ابنُ جرير** (٥٢٨/١) في تأويل الآية إلا قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧/١، ٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٥).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٤).
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

١٢٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة بن الفضل ـ ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، أي: إنَّما أجبناك فيما عَلَّمْتنا، فأمَّا ما لَمْ تُعَلِّمْنا فإنَّك أعلم به مِنَّا[١]. (ز)

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾

١٢٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾، قال: العليم الذي قد كَمُل في علمه[٢]. (١/ ٢٦٧)

١٢٤٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة بن الفضل ـ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾، أي: عليم بما تُخْفُون[٣]. (ز)

﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾

١٢٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: الذي قد كَمُل في حُكْمِه[٤][١٥٨]. (١/ ٢٦٧)

١٢٤٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: حكيم في أمره[٥]. (ز)

١٢٤٦ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عُذْرِه وحُجَّته إلى عباده[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٤٧ ـ عن أيوب بن حسان، قال: سأل رجلٌ **[سفيان] بن عُيَيْنَة** عن القَدَرِيَّة. فقال: يا ابن أخي، قالت القَدَرِيَّة ما لم يَقُلِ الله ﷻ، ولا الملائكة، ولا النبيون،

---

[١٥٨] قال **ابن جرير** (١/ ٥٢٩): «الحكيم: هو ذو الحكمة». واستدلَّ بتأويل ابن عباس هذا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨١ (٣٤٦).
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨١ (٣٤٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٢٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨١ (٣٤٨).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨١ (٣٤٩).

ولا أهل الجنة، ولا أهل النار، ولا ما قال أخوهم إبليس، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾. وقال النبيون: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٨٩]. وقال أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]. وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩][1]. (ز)

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾

١٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾، يقول: أخبِرهم بأسمائهم[2]. (ز)

١٢٤٩ ـ عن محمد بن أبان، قال: سألتُ **زيدَ بن أسلم** عن قوله: ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾. قال: أنت جبريل، أنت ميكائيل، أنت إسرافيل، حتى عَدَّد الأسماء كلها، حتَّى بلغ الغُرَاب[3]. (ز)

١٢٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله ﷻ لآدم: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾. يقول: أخْبِر الملائكةَ بأسماء دوابِّ الأرض والطير كلها. ففَعَل[4]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾

١٢٥١ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾: أنبأ آدمُ الملائكةَ بأسمائهم؛ أسماء أصحاب الأسماء[5]. (ز)

١٢٥٢ ـ قال **قتادة**: فسَمَّى كُلَّ نَوْع باسمه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢ (٣٥٢).
(٦) ذكره يحيى بن سلَّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٩ ـ.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

١٢٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحاك ـ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ يقول: أخبِرهم بأسمائهم. ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ أيّها الملائكة خاصّة ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ولا يعلمه غيري[(١)]. (ز)

١٢٥٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: فجعل آدم يُنبِئهم بأسمائهم، ويقول: هذا اسم كذا وكذا من خلق الله، وهذا اسم كذا وكذا، فعَلَّم اللهُ آدمَ من ذلك ما لم يعلموا، حَتَّى عَلِموا أنه أعلمُ منهم. قال: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٢)]. (ز)

١٢٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ﴾ ما يكون في ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٣)]. (ز)

١٢٥٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قصّة الملائكة وآدم: فقال الله للملائكة: كما لم تَعْلَموا هذه الأسماء فليس لكم عِلْمُ أنَّما أردتُّ أن أجعلهم ليُفْسِدوا فيها، هذا عندي قد عَلِمْتُه؛ فكذلك أخفيت عنكم أنّي أجعل فيها من يعصيني، ومن يُطِيعُني. قال: وسبق من الله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]. قال: ولم تعلم الملائكةُ ذلك، ولم يَدْرُوه. قال: فلَمَّا رَأَوْا ما أعطى الله آدم من العِلْم أَقَرُّوا لآدم بالفضل[(٤)][١٥٩]. (ز)

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

١٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

---

[١٥٩] **ذهب ابنُ جرير** (١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١) إلى ما ذهب إليه ابن عباس، وابن زيد مِن أنَّ الآية توبيخٌ من الله ﷻ لهم على ما سَلَف من قِيلهم، وفَرَط منهم من خَطَإ مسألتهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٠.

١٢٥٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾، قال: قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. فهذا الذي أبدوا، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: ما أَسَرَّ إبليسُ في نفسه من الكِبْر[1] [١٦٠]. (١/ ٢٦٧)

١٢٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ قال: ما تُظْهِرون، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يقول: أعلم السِّرَّ كما أعلم العلانية، يعني: ما كتم إبليس في نفسه من الكِبْر والاغترار[2]. (١/ ٢٦٨)

١٢٦٠ ـ قال عبد الله بن عباس: هو أنَّ إبليس مَرَّ على جسد آدم وهو مُلْقًى بين مكة والطائف، لا رُوحَ فيه، فقال: لِأَمْرٍ مَا خُلِق هذا. ثم دخل في فيه، وخرج من دُبُره، وقال: إنَّه خَلْقٌ لا يَتَماسَك؛ لأنه أَجْوَف. ثم قال للملائكة الذين معه: أرأيتم إن فُضِّل هذا عليكم وأُمِرْتُم بطاعته، ماذا تصنعون؟ قالوا: نطيع أمر ربنا. فقال إبليسُ في نفسه: والله لَئِن سُلِّطتُ عليه لَأُهْلِكَنَّه، ولئن سُلِّط عَلَيَّ لَأَعْصِيَنَّه. فقال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما تبديه الملائكة من الطاعة، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

---

[١٦٠] رجَّح ابن جرير (١/ ٥٣٤) ما أفاده أثرُ ابن عباس هذا، وما ماثله، من أنَّ المكتوم: ما أسره إبليس في نفسه من الكِبْر، مُسْتَدِلًّا بما أخبرَ الله في كتابِه من حالِ إبليس، فقال: «والذي قاله ابن عباس يدلّ على صحته خبرُ الله ـ جل ثناؤه ـ عن إبليس وعصيانه إياه، إذْ دعاه إلى السجود لآدم فأبى واستكبر، وإظهارُه لسائر الملائكة من معصيته وكِبْره، ما كان له كاتمًا قبل ذلك».

ثم وجَّهَ (١/ ٥٣٤ بتصرف) خروجَ الخبر عن إبليس مخرج الخبر عن الجميع بقوله: «وذلك أنّ من شأن العرب إذا أخبرتْ خبرًا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه؛ أن تُخْرِج الخبرَ عنه مَخْرَج الخبر عن جميعهم، وذلك كقولهم: قُتِل الجيش وهُزموا. وإنَّما قُتِل الواحد أو البعض منهم، وهُزِم الواحد أو البعض... كما قال ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، ذُكِر أن الذي نادَى رسولَ الله ﷺ... كان رجلًا من جماعة بني تميم، ... فكذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع، والمراد به الواحد منهم».

وبنحو توجيهه قال ابنُ عطية (١/ ١٧٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣١. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ١/ ٨٣ مختصرًا من طريق عبيد بن سليمان، عن الضحاك.

يعني: إبليس من المعصية[١]. (ز)

١٢٦١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: فكان الذي كتموا قولهم: لن يخلق ربنا خلْقًا إلا كُنَّا نحن أعلم منه وأكرم[٢]. (ز)

١٢٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه - قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما أَسَرَّ إبليسُ في نفسه[٣]. (ز)

١٢٦٣ - عن الضحاك، نحوه[٤]. (ز)

١٢٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، نحوه[٥]. (ز)

١٢٦٥ - عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما أَسَرَّ إبليسُ من الكفر في السجود[٦]. (١/ ٢٦٨)

١٢٦٦ - عن عبد الله بن بُرَيْدَة - من طريق صالح بن حيان - قال: فكان الله قد عَلِم من إبليس فيما يُخْفِي أنَّه غير فاعل، فذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، أما إبداؤه فإقراره بالسجود، وأما ما يُخْفِي فإباؤه له[٧]. (ز)

١٢٦٧ - عن مهدي بن ميمون، قال: سمعت الحسن، وسأله الحسن بن دينار، فقال: يا أبا سعيد، أرأيتَ قول الله للملائكة: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ما الذي كَتَمَتِ الملائكةُ؟ قال: إنَّ الله لَمَّا خلق آدمَ رأت الملائكة خَلْقًا عَجَبًا، فكأنهم دخلهم من ذلك شيء. قال: ثُمَّ أقبل بعضهم على بعض، فأَسَرُّوا ذلك بينهم، فقال بعضهم لبعض: ما الذي يُهِمُّكُمْ من هذا الخَلْق؛ إنَّ الله لا يَخْلُق خَلْقًا إلا كُنَّا أكرم عليه منه. فذلك الذي كَتَمَت[٨]. (١/ ٢٦٨)

١٢٦٨ - عن الحسن [البصري] - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =

١٢٦٩ - وقتادة - من طريق أبي بكر - ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قالا: أمَّا

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٧٩، وتفسير البغوي ١/ ٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ما أَبْدَوْا فقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وأمَّا ما كتموا فقولُ بعضهم لبعض: نحن خير منه، وأعلم[1] [١٦١]. (ز)

١٢٧٠ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: أَسَرُّوا بينهم، فقالوا: يخلق الله ما يشاء أن يخلق، فلن يخلق خَلْقًا إلّا ونحن أكرمُ عليه منه[2]. (ز)

١٢٧١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: فكان الّذي أَبْدَوْا حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. وكان الّذي كتموا بينهم قولَهم: لن يخلق ربُّنا خلقًا إلّا كُنَّا نحن أعلم منه، وأكرم. فعرفوا أنَّ الله فضَّل عليهم آدم في العِلم، والكَرَم[3]. (ز)

١٢٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب، ﴿وَ﴾أعلم ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: إبليس وحده؛ ما كان أَسَرَّ إبليسُ في نفسه من المعصية لله ﷻ في السجود لآدم[4] [١٦٢]. (ز)

١٢٧٣ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق أبي أحمد ـ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما أَسَرَّ إبليسُ في نفسه من الكِبْر أن لا يسجد لآدم[5]. (ز)

---

[١٦١] **انتقد ابنُ جرير** (١/ ٥٣٤) ذلك التأويل بأنَّه **لا دلالة عليه من كتاب ولا سُنَّة**، فقال: «والذي حكي عن الحسن، وقتادة، ومن قال بقولهما في تأويل ذلك، غيرُ موجودةٍ الدلالةُ على صحته من الكتاب، ولا من خبر يجب به حُجَّة».

[١٦٢] **زاد ابن عطية** (١/ ١٧٦) نقلًا عن المهدوي أنَّ المراد بقوله: «﴿مَا تُبْدُونَ﴾ قولهم: ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق أعلم منا ولا أكرم عليه. فجعل هذا مما أبدوه لما قالوا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢. وذكره يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣١ ـ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٣، وابن جرير ١/ ٥٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٢.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾

١٢٧٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قول الله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾، قال: الملائكة الذين كانوا في الأرض[١]. (ز)

١٢٧٥ ـ عن **عمر بن عبد العزيز**، قال: لَمَّا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم كان أوَّل مَن سجد إسرافيلُ، فأثابه الله أن كتب القرآن في جبهته[٢]. (١/ ٢٦٩)

١٢٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ﴾ يعني: وقَدْ ﴿قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين خُلِقُوا من مَارِجٍ من نار السَّمُوم[٣]. (ز)

١٢٧٧ ـ عن ضَمْرة ـ من طريق أبي عُمَيْر ـ قال: سمعتُ من يَذكُر: أنَّ أول الملائكة خَرَّ ساجدًا لله حين أُمِرت الملائكةُ بالسجود لآدم إسرافيلُ، فأثابه الله بذلك أن كتب القرآن في جبهته[٤]. (١/ ٢٦٩)

﴿ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾

١٢٧٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أَمَرَ آدم بالسجود، فسجد، فقال: لك الجنةُ، ولِمَن سَجَد مِن ولدك. وأمر إبليسَ بالسجود، فأبى أن يسجد، فقال: لك النار، ولِمَن أَبَى مِن ولدك أن يسجد**»[٥]. (١/ ٢٧٣)

١٢٧٩ ـ قال **أُبيّ بن كعب**: معناه: أَقِرُّوا لآدم أَنَّه خيرٌ وأَكْرَمُ عَلَيَّ مِنكم. فأَقَرُّوا بذلك[٦]. (ز)

١٢٨٠ ـ قال **ابن مسعود**: أمرهم الله تعالى أن يأتمُّوا بآدم، فسجدت الملائكة وآدمُ لله

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣ (٣٥٨).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٣٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٠٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ (٣١٨).

وإسناده ضعيف، فيه كنانة بن جبلة، كذّبه ابن معين، وضعّفه السعدي جدًّا، وقال أبو حاتم: «محله الصدق». ينظر: الجرح والتعديل ٧/ ١٦٩، والميزان ٣/ ٤١٥. وفيه أيضًا سهيل بن أبي حزم، ضعّفه غير واحد، وقال أحمد: «روى عن ثابت أحاديث منكرة». ينظر: الجرح والتعديل ٤/ ٢٤٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٦١.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٠.

ربّ العالمين[١]. (ز)

١٢٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾، قال: كانت السجدةُ لآدم، والطاعةُ لله[٢]. (١/ ٢٦٩)

١٢٨٢ ـ عن **الحسن [البصري]** ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ في الآية، قال: أمرهم أن يسجدوا، فسجدوا له؛ كرامةً من الله أكرم بها آدم[٣]. (١/ ٢٦٩)

١٢٨٣ ـ عن **محمد بن عَبَّاد بن جعفر المخزومي**، قال: كان سجود الملائكة لآدم إيماءً[٤]. (١/ ٢٦٩)

١٢٨٤ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾، قال: كانت السجدة لآدم، والطاعة لله، أَكْرَم اللهُ آدمَ أن أَسْجَد له ملائكتَه[٥][١٦٣]. (١/ ٢٧٠)

١٢٨٥ ـ عن أبي إبراهيم المزني أنَّه سُئِل: عن سجود الملائكة لآدم. فقال: إنَّ الله تعالى جعل آدم كالكعبة[٦][١٦٤][١٦٥]. (١/ ٢٧٠)

---

[١٦٣] **اختار ابنُ جرير** (١/ ٥٣٤)، **وابنُ كثير** (١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) تأويل قتادة للآية، قال **ابنُ جرير**: «وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم، وطاعة لله، لا عبادة لآدم».
وقال **ابن كثير**: «والسجدة لآدم إكرامًا وإعظامًا واحترامًا وسلامًا، وهي طاعة لله ﷻ؛ لأنها امتثال لأمره تعالى».

[١٦٤] **علَّقَ ابنُ كثير** (١/ ٣٦٠) على هذا القول قائلًا: «قال بعضهم: بل كانت السجدة لله، وآدم قبلة فيها، كما قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، وفي هذا التَّنظِير نَظَر».

[١٦٥] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ١٧٨) على الوجوه المذكورة في الآثار بقوله: «وفي هذه الوجوه كلها كرامة لآدم عليه السلام».
ثم نقل حكاية «النقاش عن مقاتل: أن الله إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يخلقه. قال: والقرآن يرد على هذا القول». ثم نقل عن قوم أن «سجود الملائكة كان مرتين». ثم **انتقدهم مستندًا إلى الإجماع** قائلًا: «والإجماع يرد هذا».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦٠).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٣ (٣٥٩).
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٤١).
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٦. وذكر يحيى بن سلّام شطره الثاني ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٣ ـ. وعزا السيوطي شطره الأول إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٨.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾

١٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٤٤)

١٢٨٧ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: جُعِل إبليسُ على مُلْك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن، وإنَّما سُمُّوا الجِنَّ لأنهم خُزَّان الجنة، وكان إبليس مع مُلْكِه خازِنًا[١]. (ز)

١٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان إبليسُ من خُزَّان الجنة، وكان يُدَبِّر أمرَ السماء الدنيا[٢]. (١/ ٢٧١)

١٢٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يَعْلَى بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان إبليسُ اسمُه: عزازيلُ، وكان من أشرف الملائكة، من ذوي الأجنحة الأربعة، ثم أُبْلِس بعد[٣]. (١/ ٢٧٠)

١٢٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٤]. (ز)

١٢٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان من سُكَّان الأرض[٥]. (١/ ٢٧٠)

١٢٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كان إبليسُ من حَيٍّ من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن. خُلِقوا من نار السَّموم من بين الملائكة. قال: وكان اسمه الحارث. قال: وكان خازِنًا من خُزَّان الجنة. قال: وخُلِقت الملائكة من نورٍ، غيرَ هذا الحَيّ. قال: وخُلِقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا الْتَهَبَتْ[٦]. (١/ ٢٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٦. وقد تقدم بطوله من رواية السدي.

(٢) أخرجه البيهقي (١٤٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦١)، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٦، والبيهقي في الشعب (١٤٦). وعزاه السيوطي لابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (عَقِب ٣٦٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٦، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٤ كلاهما من طريق ابن إسحاق. وعزاه السيوطي لابن إسحاق في المبتدأ. وفي لفظٍ عند ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طريق طاووس أو مجاهد: وكان سكان الأرض فيهم يُسَمَّوْن الجن من بين الملائكة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥.

١٢٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كان إبليس من أشراف الملائكة، وأكرمهم قبيلة، وكان خازِنًا على الجِنان، وكان له سلطانُ سماء الدّنيا، وكان له سلطانُ الأرض. قال: قال ابن عبّاس: وقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]، إنَّما سُمِّي بالجَنَّان أنّه كان خازنًا عليها، كما يقال للرّجل: مكّيّ، ومدنيّ، وكوفيّ، وبصريّ. =

١٢٩٤ ـ قال **ابن جريج**: وقال آخرون: هم سِبْطٌ من الملائكة قبيلة، فكان اسم قبيلته: الجِنّ[١]. (ز)

١٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق صالح مولى التَّوْأَمَة ـ قال: إنَّ من الملائكة قبيلًا يُقال لهم: الجن. فكان إبليس منهم، وكان إبليس يَسُوس ما بين السماء والأرض، فعصى، فمسخه الله شيطانًا رجيمًا[٢]. (ز)

١٢٩٦ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ قال: كان إبليس رئيسَ ملائكة سماء الدنيا[٣]. (١/ ٢٧١)

١٢٩٧ ـ قال **سعيد بن جبير**: مِن الذين يعملون في الجنة[٤]. (ز)

١٢٩٨ ـ عن قتادة، قال: كان **الحسنُ** يقول في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]: أَلْجَأه إلى نَسَبِه، فقال الله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ الآية [الكهف: ٥٠]. وهم يَتَوَالَدُون كما يَتَوَالَدُ بنو آدم[٥]. (ز)

١٢٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ وحده، فاستثنى؛ لَمْ يسجُد[٦]. (ز)

١٣٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: أمَّا العرب فيقولون: ما الجِنُّ إلا كل مَن اجْتَنَّ فلم يُرَ. وأمَّا قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] أي: كان من الملائكة، وذلك أن الملائكة اجْتَنُّوا فلم يُرَوْا، وقد قال الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨]،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٣٦٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ١/ ٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٠. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

وذلك لقول قريش: إنَّ الملائكة بنات الله. فيقول الله: إن تكن الملائكة بناتي فإبليس منها، وقد جعلوا بيني وبين إبليس وذريته نَسَبًا. قال: وقد قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثَعْلَبَة البَكْرِيّ، وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله:

ولو كان شيء خالِدًا أو مُعَمَّرًا ... لكان سليمان الْبَرِيَّ من الدَّهْرِ
بَرَاهُ إلهي واصْطَفَاه عِبَادَه ... ومَلَّكه ما بين ثُرْيَا إلى مِصْر
وسَخَّر من جِنِّ الملائكِ تِسْعَةً ... قيامًا لديه يعملون بلا أجر

قال: فأبت العرب في لغتها إلا أنَّ الجِنَّ: كُلُّ مَا اجْتَنَّ. يقول: ما سَمَّى الله الجِنَّ إلا أنَّهم اجْتَنُّوا؛ فلم يُرَوْا، وما سَمَّى بني آدم: الإنس، إلا أنهم ظهروا فلَم يَجْتَنُّوا، فما ظهر فهو إنس، وما اجْتَنَّ فلم يُرَ فهو جِنٌّ[1]. (ز)

١٣٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ أنه قال: إبليس أبو الجن، كما آدم أبو الإنس[2][١٦٦][١٦٧]. (ز)

---

[١٦٦] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) قولَ من قال: «إن إبليس كان من الملائكة» **مُسْتَدِلًّا بأنَّ الله استثنى من جميعهم إبليس**، فدلَّ باستثنائه إياه منهم على أنه منهم.
وذكر **ابنُ عطية** (١/ ١٧٨ ـ ١٧٩) أنه قول الجمهور، وقال: «وهو **ظاهر الآية**». وبيّن كون الاستثناء مُتَّصِلًا على هذا القول.

[١٦٧] قال **ابنُ جرير** (١/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) مُبيِّنًا العِلَل التي استند إليها القائلون بكونه ليس من الملائكة: «وعِلَّة من قال هذه المقالة: أنَّ الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ أَخْبَرَ في كتابه أنَّه خلق إبليس من نار السَّموم، ومن مارج من نار، ولم يخبر عن الملائكة أنه خَلقها من شيء من ذلك، وأن الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ أخبر أنه من الجنّ، فقالوا: فغيرُ جائز أن يُنسب إلى غير ما نسبه الله إليه. قالوا: ولإبليس نسلٌ وذرية، والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد».
وانتَقَد هذه المقالةَ بقولِه: «وهذه عِلَلٌ تُنبِئُ عن ضَعْف معرفةِ أهلها؛ وذلك أنه غيرُ مستنكر أن يكون الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ خَلق أصنافَ ملائكته من أصنافٍ من خَلْقه شَتَّى، فخلق بعضًا من نُور، وبعضًا من نار، وبعضًا مما شاء من غير ذلك، وليس في تَرْك الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ الخبر عَمَّا خَلق منه ملائكته، وإخبارِه عما خلق منه إبليس ما يُوجِب أن يكون إبليس خارجًا عن معناهم؛ إذْ كان جائزًا أن يكون خَلَق صِنفًا من ملائكته من نارٍ كان منهم إبليس، وأن يكون أفرد إبليس بأنْ خَلقه من نار السموم دون سائر ملائكته. وكذلك غيرُ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٣٦٧).

﴿إِبْلِيسَ﴾

١٣٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يَعْلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان إبليسُ اسمُه: عزازيل، وكان من أشرف الملائكة، من ذوي الأجنحة الأربعة، ثم أُبْلِس بعدُ[(١)]. (١/ ٢٧٠)

١٣٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: إنَّما سُمِّي إبليس لأنَّ الله أَبْلَسَه من الخير كله؛ آيَسَه منه[(٢)] [١٦٨]. (١/ ٢٧٠)

١٣٠٤ ـ عن قتادة: أنَّه أَبْلَس عن الطاعة[(٣)]. (ز)

١٣٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: كان اسمُ إبليس الحارثَ، وإنَّما سُمِّي إبليس حين أَبْلَس فقيرًا[(٤)]. (ز)

== مخرجه أن يكون كان من الملائكة بأنْ كان له نسل وذرية، لِمَا رَكَّب فيه من الشهوة واللذة التي نُزِعت من سائر الملائكة، لِمَا أراد الله به من المعصية. وأما خبرُ الله عن أنَّه ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فغير مدفوع أن يُسَمَّى ما اجتنّ من الأشياء عن الأبصار كلها: جِنًّا».

وكذا **انتَقَد ابنُ عطية** (١/ ١٧٨ ـ ١٧٩) بعضَ أدلتهم بقوله: «قوله ﷻ: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠] يتخرج على أنَّه عمل عملهم، فكان منهم في هذا، أو على أنَّ الملائكة قد تُسَمَّى جِنًّا لاستتارها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨]، أو على أن يكون نَسَبهم إلى الجَنَّة ـ كما ينسب إلى البَصْرة: بِصْريّ ـ لَمَّا كان خازِنًا عليها». وبيَّن **ابنُ عطية** أنَّ قولهم يقتضي كون الاستثناء منقطعًا.

[١٦٨] **ذَهَب ابنُ جرير** (١/ ٥٤٣) إلى أنَّ إبليس: إِفْعِيل من الإِبْلاس، وهو الإِياس من الخير، والندمُ والحزنُ، **مُسْتَنِدًا إلى قول ابن عباس هذا، ولغة العرب.**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦١)، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٦، والبيهقي في الشعب (١٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٤ (٣٦٢) واللفظ له، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعند ابن جرير بلفظ: إبليس أبلسه الله من الخير كله، وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبة لمعصيته.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

﴿أَبَىٰ﴾

١٣٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق رجل، عن عكرمة ـ قال: إنَّ الله خَلَق خلقًا، فقال: اسجدوا لآدم. فقالوا: لا نفعل. فبعث عليهم نارًا تحرقهم، ثم خَلَق خلقًا آخر، فقال: إني خالق بشرًا من طين، اسجدوا لآدم. فَأَبَوْا، فبعث عليهم نارًا تحرقهم، ثم خلق هؤلاء، فقال: اسجدوا لآدم. فقالوا: نعم. وكان إبليسُ من أولئك الذين أَبَوْا أن يسجدوا لآدم[1][١٦٩]. (١/ ٢٧١)

١٣٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شَبِيب بن بِشْر، عن عكرمة ـ قال: لَمَّا خلق الله الملائكة قال: إني خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فأبَوْا؛ فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فقالوا: سَمِعْنا، وأطعنا. إلا إبليس كان من الكافرين الأَوَّلِين[2]. (١/ ٢٧٢)

١٣٠٨ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنَة** ـ من طريق عمر بن عبد الغفار ـ أنَّه سُئِل عن قوله: «**لَيَدْخُلَنَّ الجنة إلا مَن أَبَى**». قال: إلا مَن عصى الله؛ لقوله ﷻ: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾[3]. (ز)

﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾

١٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: كان إبليس قبل أن يركب

---

[١٦٩] **انتَقَد ابنُ عطية** (١/ ١٨٠) هذا الأثر بقوله: «الإسناد في مثل هذا غير وثيق».
وكذا **انتَقَده ابنُ كثير** (١/ ٢٣١)، فقال: «وهذا غريب، ولا يكاد يصح إسناده؛ فإنَّ فيه رجلًا مُبْهَمًا، ومثله لا يُحْتَجُّ به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤١، وابن الأنباري ص٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥ ـ ٦٦ واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٣٩).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان أشدَّ الملائكة اجتهادًا، وأكثرهم علمًا، فذلك دعاه إلى الكِبر، وكان من حيٍّ يُسَمَّوْن: جِنًّا[(١)]. (١/ ٢٧٠)

١٣١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان إبليس من أشرف الملائكة، من أكثرهم قبيلة، وكان خازن الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وسلطان الأرض، فرأى أنَّ ذلك له عظمة وسلطانًا على أهل السماوات، فأضمر في قلبه من ذلك كِبْرًا لم يعلمه إلا الله، فلمَّا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم خرج كِبْرُه الذي كان يُسِرُّ[(٢)]. (١/ ٢٧١)

١٣١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عمَّن حدثه ـ قال: كان إبليس أمينًا على ملائكة سماء الدنيا، قال: فَهَمَّ بالمعصية، وبَغَى، واسْتَكْبَرَ[(٣)]. (ز)

١٣١٢ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾، قال: حَسَدَ عدُوُّ الله إبليسُ آدمَ على ما أعطاه من الكرامة، فقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ. فكان بدء الذنوب الكِبْر، استكبر عدوُّ الله أن يسجد لآدم[(٤)]. (١/ ٢٧٠)

١٣١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾، يعني: وتكبر عن السجود لآدم، وإنما أمره الله ﷻ بالسجود لآدم لِما عَلِم الله منه، فأحب أن يُظْهِر ذلك للملائكة ما كان أَسَرَّ في نفسه، قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢، وص: ٧٦][(٥)]. (ز)

﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

١٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: جعله الله كافرًا لا يستطيع أن يؤمن[(٦)]. (١/ ٢٧٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٦، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٣٤ كلاهما من طريق ابن إسحاق. وعزاه السيوطي لابن إسحاق في المبتدأ. وفي لفظ عند ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طريق طاووس أو مجاهد: وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٣١٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: العاصين[1] [١٧٠]. (ز)

١٣١٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، بمثله[2]. (ز)

١٣١٧ ـ عن عبد الله بن بُرَيْدَة ـ من طريق صالح بن حَيَّان ـ في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: من الذين أَبَوْا؛ فأحرقتهم النار[3]. (ز)

١٣١٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق موسى بن عُبَيْدَة الرَّبَذِيّ ـ قال: ابتدأ الله خلق إبليس على الكفر والضلالة، وعمل بعمل الملائكة، فصيَّره إلى ما ابتدأ إليه خلقه من الكفر، قال الله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4]. (١/ ٢٧٤)

١٣١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: من الكافرين الذين لم يخلقهم الله يومئذ، يكونون بعد[5]. (ز)

١٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: كان إبليس من الكافرين الذين أَوْجَب الله ﷻ لهم الشقاء في عِلْمِه؛ فمِن ثَمَّ لم يَسْجُد[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٢١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا قرأ ابن آدم السَّجْدَة، فسَجَد؛ اعتزل الشيطان عنه يبكي، فيقول: يا ويلتي، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنّة، وأُمرت بالسجود فأَبَيْت فَلِي النّار»**[7]. (ز)

١٣٢٢ ـ عن جُنَادَة بن أبي أُمَيَّة ـ من طريق مجاهد ـ قال: أول خطيئة كانت الحسد،

---

[١٧٠] اختار ابنُ جرير (١/ ٥٤٦) في معنى الآية: أنه كان ـ حين أبَى السجود ـ من الكافرين. وعلَّقَ على هذا الأثر والذي قبله، بقوله: «وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه».
وعلَّقَ ابنُ عطية (١/ ١٨٠) على هذا الأثر بقوله: «وتلك معصية كفر؛ لأنها عن مُعْتَقَد فاسد صَدَرَتْ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.
(٧) أخرجه مسلم ١/ ٨٧ (٨١). وأورده الثعلبي ١/ ١٨١.

حسد إبليسُ آدمَ أن يسجد له حين أمر، فحمله الحسد على المعصية[١]. (١/ ٢٧٢)

١٣٢٣ ـ عن أبي العالية ـ من طريق زياد بن الحُصَيْن ـ قال: لَمَّا رَكِب نوحٌ السفينةَ إذا هو بإبليس على كَوْثَلِها[٢]، فقال له: ويحك، قد غرق الناس من أجلك. قال: فما تأمرني؟ قال: تُبْ. قال: سل ربَّك، هل لي من توبة؟ قال: فقيل له: إنّ توبته أن يسجد لقبر آدم. قال: تركته حيًّا وأسجد له ميّتًا؟![٣]. (ز)

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ﴾

١٣٢٤ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ آدم، أنبيًّا كان؟ قال: «**نعم، كان نبيًّا رسولًا، كَلَّمَه الله قُبُلًا، قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾**»[٤]. (١/ ٢٧٥)

١٣٢٥ ـ عن أبي ذرٍّ، قلتُ: يا رسول الله، مَن أوَّل الأنبياء؟ قال: «**آدم**». قلت: نَبِيٌّ كان؟ قال: «**نعم، مُكَلَّمٌ**». قلت: ثُمَّ مَن؟ قال: «**نوح، وبينهما عشرة آباء**»[٥]. (١/ ٢٧٥)

١٣٢٦ ـ عن أبي ذر، قال: قلتُ: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال: «**آدم**». قلت: يا رسول الله، ونبيٌّ كان؟ قال: «**نعم، نبيٌّ مُكَلَّم**». قلت: كم كان المرسلون، يا رسول الله؟ قال: «**ثلاثمائة وخمسة عشر، جَمًّا غَفيرًا**»[٦]. (١/ ٢٧٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) الكَوْثَل: مؤخر السفينة. لسان العرب (كوثل).

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٨١.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٢٢٤ (٧٣٣٥)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٥٣ ـ ١٥٥٤.
وفيه سلمة بن الفضل. قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم التيمي إلا ليث، ولا عن ليث إلا ميكائيل شيخ كوفي، ولا عن ميكائيل إلا سلمة بن الفضل». وقال ابن عدي في الكامل ٤/ ٣٧٠ (٧٩٠) في ترجمة سلمة بن الفضل الأبرش: «لم أجد في حديثه حديثًا قد جاوز الحد في الإنكار، وأحاديثه مقاربة محتملة». وقال ابن حبان في المجروحين ١/ ٣٣٧ (٤٢٥): «سلمة بن الفضل الأبرش صاحب ابن إسحاق، قال ابن عدي: ضَعَّفه ابن راهويه، وقال: في حديثه بعض المناكير». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٩٩٢ (٣٨٠): «رواه سلمة بن الفضل، عن ميكال، عن ليث، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر. وسلمة ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٥٨ (٤٠٦٣): «منكر».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٦٥ (٣٥٩٣٣)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٧٧ ـ ٧٨ (٤٧٢١).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن صفوان بن سليم إلا خالد بن يزيد، تفرد به ابن لَهِيْعَة». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٦ ـ ١٩٧ (٩٥٤): «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ (٢١٥٤٦)، ٣٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٢١٥٥٢).
قال البَزَّار في مسنده ٩/ ٤٢٧ (٤٠٣٤): «وهذا الكلام لا نعلمه يُرْوَى بهذا اللفظ إلا عن أبي ذر. وعبيد بن =

١٣٢٧ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، مَن كان أولهم؟ ـ يعني: الرسل ـ. قال: «آدم». قلتُ: يا رسول الله، أنَبِيٌّ مُرْسَل؟ قال: «**نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسَوَّاه قُبُلًا**[1]»[2]. (١/ ٢٧٥)

١٣٢٨ ـ عن أبي أُمامة الباهِلِيّ، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أنَبِيٌّ كان آدم؟ قال: «**نعم، مُكَلَّم**». قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «**عشرة قرون**». قال: كم بين نوح وبين إبراهيم؟ قال: «**عشرة قرون**». قال: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا**». قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل من ذلك؟ قال: «**ثلاثمائة وخمسة عشر جَمًّا غفِيرًا**»[3]. (١/ ٢٧٦)

١٣٢٩ ـ عن أبي أُمامة، أنَّ أبا ذرٍّ قال: يا نبي الله، أيُّ الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم». قال: أَوَنَبِيٌّ كان آدم؟ قال: «**نعم، نبيٌّ مُكلَّم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه من روحه، ثم قال له: يا آدم. قُبُلًا**». قلت: يا رسول الله، كم وَفاءُ عِدَّة الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا؛ الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر، جمًّا غفيرًا**»[4]. (١/ ٢٧٦)

﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾

١٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: ما سَكَنَ آدمُ الجَنَّةَ إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس[5]. (١/ ٢٧٧)

= الخشخاش لا نعلم روى عن أبي ذر إلا هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٠ (٧٢٦): «وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنّه اختلط».

(١) قُبُلًا: أي: مقابلة وعيانًا. غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٥٧، ولسان العرب (قبل).

(٢) أخرجه الآجري في كتاب الأربعين ص١٩٥ (٤٤)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٦ ـ ١٦٩.

قال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج الكشاف ٢/ ٣٨٨: «فيه يحيى بن سعيد السعدي، قال البيهقي: ضعيف، وله طريق آخر». وقال ابن كثير في إرشاد الفقيه ٢/ ٢٣٦: «غريب جدًّا، ومن وجه آخر عن أبي ذر بإسناد لا بأس به».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٨٨ (٣٠٣٩) واللفظ له، وابن حِبَّان ١٤/ ٦٩ (٦١٩٠)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٦ (١٥١٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة ٦/ ٣٥٨ (٢٦٦٨).

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٨ ـ ٦١٩ (٢٢٢٨٨).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٩ (٧٢٥): «مداره على علي بن يزيد، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مَعْمَر، عن شيخ ـ قال: خلق الله آدم من أَدِيم الأرض، يومَ الجمعة، بعد العصر؛ فسَمَّاه: آدم، ثم عَهِد إليه فنسي؛ فسَمَّاه: الإنسان. قال ابن عباس: فتاللهِ، ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أُهْبِط من الجنة[١]. (١/ ٢٧٧)

١٣٣٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: خلق الله آدمَ يوم الجمعة، وأدخله الجنةَ يوم الجمعة، فجعله في جَنَّات الفردوس[٢]. (١/ ٢٧٧)

١٣٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق معاوية بن إسحاق ـ قال: ما كان آدم عليه السلام في الجنة إلا مِقدار ما بين الظهر والعصر[٣]. (١/ ٢٧٨)

١٣٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ قال: لَبِث آدمُ في الجنة ساعةً من نهار، تلك الساعةُ مائة وثلاثون سنة من أيام الدنيا[٤]. (١/ ٢٧٨)

١٣٣٥ ـ عن **موسى بن عقبة**، قال: مكث آدم في الجنة رُبْع النهار، وذلك ساعتان ونصف، وذلك مائتان سنة وخمسون سنة، فبكى على الجنة مائة سنة[٥]. (١/ ٢٧٨)

﴿وَزَوْجُكَ﴾

١٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

١٣٣٧ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: لَمَّا أُسكن آدم الجنة كان يمشي فيها وَحْشًا، ليس له زوج يسكن إليها، فنام نَوْمَة، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأةٌ قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولِمَ خُلِقْتِ؟ قالت: تَسْكُن إِلَيَّ. قالت له الملائكة ـ ينظرون ما بَلَغ عِلْمُه ـ: ما اسمها، يا آدم؟ قال: حواء. قالوا: لِمَ سُمِّيَتْ حَوَّاء؟ قال: لأنها خُلِقَت

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٦، ٨١٧)، وابن عساكر ٧/ ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٣٧١).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٧.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٧، وعبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد الله في زوائده على المسند.

مِن حَيٍّ. فقال الله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾(١)[١٧١]. (١/ ٢٨١)

١٣٣٨ ـ عن **مجاهد**، قال: نام آدمُ، فخُلِقَت حَوَّاء من قُصَيْراهُ(٢) فاستيقظ فرآها، فقال: من أنتِ؟ فقالت: أنا أنَا. يعني: امرأة بالسُّرْيَانِيَّة(٣). (١/ ٢٧٩)

١٣٣٩ ـ عن **عطاء**، قال: لَمَّا سجدت الملائكة لآدم نَفَر إبليس نَفْرَة، ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا، وهو يلتفت أحيانًا ينظر هل عصى ربَّه أحدٌ غيرُه، فعصمهم الله، ثم قال الله لآدم: قُمْ، يا آدم، فسَلِّم عليهم. فقام، فسَلَّم عليهم، وردوا عليه، ثم عرض الأسماء على الملائكة، فقال الله لملائكته: زعمتم أنكم أعلم منه، ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾. قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ إنَّ العلم منك ولك، و﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾. فلما أقَرُّوا بذلك قال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾. فقال آدم: هذه ناقة، جمل، بقرة، نَعْجَة، شاة، فَرَس، وهو من خلق ربي. فكل شيء سَمَّى آدمُ فهو اسمه إلى يوم القيامة، وجعل يدعو كُلَّ شيء باسمه حِين يَمُرُّ بين يديه، حتى بَقِي الحمار، وهو آخر شيء مَرَّ عليه، فخالف الحمار من وراء ظهره، فدعا آدم: أقْبِل، يا حمار. فعلمت الملائكة أنه أكرم على الله، وأعلم منهم، ثم قال له ربه: يا آدم، ادخل الجنة تُحَيَّى وتُكرَمْ. فدخل الجنة، فنهاه عن الشجرة قبل أن يخلق حواء، فكان آدم لا يستأنس إلى خَلْقٍ في الجنة، ولا يسكن إليه، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه، فألقى الله عليه النوم، وهو أول نوم كان، فانتزعت من ضلعه الصُّغْرَى من جانبه الأيسر، فخُلِقَت حواء منه، فلما استيقظ آدم جلس، فنظر إلى حواء تشبهه، من أحسن البشر ـ ولكل امرأة فضل على الرجل بضلع ـ، وكان الله عَلَّم آدم اسم كل شيء، فجاءته الملائكة فَهَنَّوه، وسلَّموا عليه، فقالوا: يا آدم، ما هذه؟ قال: هذه مرأة. قيل له: فما اسمها؟ قال: حَوَّاء. فقيل له: لِمَ سَمَّيْتَها حَوَّاء؟ قال: لأنَّها خُلِقَت من حيٍّ. فنُفِخ بينهما من روح الله، فما كان من شيء يتراحم الناس به فهو

---

[١٧١] **عَلَّق ابنُ جرير** (١/ ٥٤٨) بقوله: «فهذا الخبر يُنبِئ أنَّ حواء خُلقت بعد أن سَكن آدمُ الجنةَ، فجُعِلَتْ له سَكنًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٨، وابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٣٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٠)، وابن عساكر ٧/ ٤٠٢. وهو عند ابن أبي حاتم من قول السدي.

(٢) قُصَيْراه: آخر الأضلاع. غريب الحديث للحربي ص٤٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

من فَضْل رحمتها[١]. (١/ ٢٨٠)

١٣٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾، يعني: حواء، خُلِقا يوم الجمعة[٢]. (ز)

١٣٤١ ـ عن **ابن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: لَمَّا فَرَغ اللهُ من مُعاتَبَة إبليس أقبل على آدم وقد عَلَّمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال: ثُمَّ ألقى السِّنَة على آدم ـ فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن **عبد الله بن عباس** وغيره ـ ثم أخذ ضِلَعًا من أضلاعه مِن شِقِّه الأيسر، ولَأَم مكانه لحمًا، وآدم نائم لم يَهْبُبْ من نومته، حتى خلق الله من ضِلَعه تلك زوجته حواء، فسَوَّاها امرأة ليسكن إليها. فلما كشف عنه السِّنَة وهَبَّ من نومته رآها إلى جنبه، فقال ـ فيما يزعمون والله أعلم ـ: لحمي، ودمي، وزوجتي. فسَكَن إليها، فلما زَوَّجه الله ـ تبارك وتعالى ـ، وجَعَل له سكنًا من نَفْسِه؛ قال له قُبُلًا: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾

١٣٤٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/ ٢٨٢)

١٣٤٣ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قال: الرَّغَد: الهَنِيء[٤]. (ز)

١٣٤٤ ـ وعن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٥]. (ز)

١٣٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ قال: الرَّغَد: سَعَة العِيشَة[٦]. (١/ ٢٨٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٠، وابن عساكر ٧/ ٤٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ١/ ٨٥.

١٣٤٦ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، قال: لا حِساب عليهم[١] [١٧٢]. (١/ ٢٨٢)

﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾

١٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ﴾ يعني: ما ﴿شِئْتُمَا﴾، وإذا شئتما من حيث شئتما[٢]. (ز)

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾

١٣٤٨ ـ قال **علي بن أبي طالب**: شجرة الكافور[٣]. (ز)

١٣٤٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (١/ ٢٨٣)

١٣٥٠ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾: هي الكَرْمَة، وتزعم اليهود أنها الحِنطَة[٤]. (ز)

١٣٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طُرُق ـ قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم: السنبلة. وفي لفظ: البُرّ[٥]. (١/ ٢٨٢)

١٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عَمَّن حَدَّثه ـ قال: الشجرة التي نُهي عنها آدم الكَرْم[٦]. (١/ ٢٨٣)

---

[١٧٢] قال **ابنُ جرير** (١/ ٥٥١) مُبَيِّنًا معنى الآية **مُعْتَمِدًا على ما ورد عن السلف**: «وكُلا من الجنة رزقًا واسعًا هنيئًا من العيش، حيث شئتما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٧٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٣) تفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ من طريق عكرمة، و١/ ٥٥٢ من طريق سعيد بن جبير، و١/ ٥٥٣ من طريق ابن إسحاق عن رجل عن مجاهد بلفظ: البر، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦ من طريق عكرمة، وابن عساكر ٧/ ٤٠٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٣ ـ بلفظ: السنبلة. كذلك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٣٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: هي اللَّوز[١]. (١/ ٢٨٤)

١٣٥٤ ـ عن **جَعْدَة بن هُبَيْرة** ـ من طريق الشعبي ـ قال: الشجرة التي افْتَتَنَ بها آدم: الكَرْم، وجعلت فتنةً لولده من بعده، والتي أكل منها آدم: العنب[٢]. (١/ ٢٨٣)

١٣٥٥ ـ عن **بعض الصحابة** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: هي تِينة[٣]. (١/ ٢٨٤)

١٣٥٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق القاسم، عن رجل من بني تميم ـ أنه كتب إلى أبي الجَلْد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم، والشجرة التي تاب عندها. فكتب إليه **أبو الجَلْد [جَيْلان بن فَرْوَة]**: سَأَلْتَنِي عن الشجرة التي نُهِي عنها آدم، وهي السنبلة. وسَأَلْتَنِي عن الشجرة التي تاب عندها آدم، وهي الزيتونة[٤]. (ز)

١٣٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن أبي ليلى**: أنها السنبلة[٥]. (ز)

١٣٥٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كانت الشجرة مَن أَكَلَ منها أَحْدَث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حَدَث[٦]. (١/ ٢٨٥)

١٣٥٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يَعْلَى بن مسلم ـ قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال: الكَرْم[٧]. (ز)

١٣٦٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ** ـ من طريق هُشَيْم وابن وكيع وعمران بن عُيَيْنَة، عن حُصَيْن ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال: هي السنبلة[٨]. (١/ ٢٨٣)

١٣٦١ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ** ـ من طريق سفيان، عن حصين ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال: هي النخلة[٩]. (١/ ٢٨٤)

١٣٦٢ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وقال: كذا في النسخة، وهي قديمة، وعندي أنها تصحفت من الكرم.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٤، وابن جرير ١/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ كلاهما مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وأبي الشيخ. وفي لفظ عند ابن جرير: شجرة الخمر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٧).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٧ (٣٨١)، ٥/ ١٤٤٩ (٨٢٨٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٦).

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٨٠).

بَلَغَنِي: أنَّها التينة[١]. (١/ ٢٨٤)

١٣٦٣ ـ عن **الضحّاك** ـ من طريق أبي رَوْق ـ: أنها شجرة التين[٢]. (ز)

١٣٦٤ ـ عن **عامر الشعبي**: أنَّها الكَرْم[٣]. (ز)

١٣٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: هي السنبلة التي جعل الله رِزقًا لولده في الدنيا[٤]. (ز)

١٣٦٦ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق إدريس ـ: أنَّها السُّنبُلة[٥]. (ز)

١٣٦٧ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عن رجل ـ قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم البُرّ، ولكن الحبة منها في الجنة ككُلَى البقر، أَلْيَن مِن الزُّبْد، وأَحْلَى من العسل، وأهل التوراة يقولون: هي البُرّ[٦]. (١/ ٢٨٣)

١٣٦٨ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الرزاق، عن عمر بن عبد الرحمن ـ قال: لَمَّا أسكن الله آدم وزوجه الجنة نهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر يأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته[٧]. (ز)

١٣٦٩ ـ عن **مُحارِب بن دِثار** ـ من طريق جابر بن يزيد بن رِفَاعَة ـ قال: هي السنبلة[٨]. (ز)

١٣٧٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الشجرة التي نُهِي عنها آدم هي السنبلة[٩]. (ز)

١٣٧١ ـ عن **قتادة**، قال: هي التين[١٠]. (١/ ٢٨٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (٣٧٨).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ١/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ١/ ٨٧ (٣٨٢).

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٧).

(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٢.

(١٠) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٣ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦.

١٣٧٢ ـ قال قتادة: شجرة العلم، وفيها من كل شيء[(١)][١٧٣]. (ز)

١٣٧٣ ـ قال محمد بن كعب: هي السنبلة[(٢)]. (ز)

١٣٧٤ ـ عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، قال: هي الأُتْرُجّ[(٣)]. (١/ ٢٨٤)

١٣٧٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: الشجرة هي الكرم[(٤)]. (ز)

١٣٧٦ ـ عن يعقوب بن عتبة ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّه حدَّث أنها الشجرة التي تَحنَّك بها الملائكة للخُلْدَة[(٥)][١٧٤]. (ز)

١٣٧٧ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: بلغني: أنَّ الشجرة التي أكل منها آدم هي حَبَلة العنب[(٦)]. (ز)

١٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، يعني: السنبلة، وهي الحِنطة[(٧)]. (ز)

١٣٧٩ ـ عن ابن جُرَيْج: أنها التِّينة[(٨)]. (ز)

١٣٨٠ ـ عن شعيب الجبائِي ـ من طريق رَباح ـ قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته شبه البُرّ، تسمى الدَّعَة، وكان لباسهم النور[(٩)][١٧٥]. (١/ ٢٨٤)

---

[١٧٣] نقل ابن عطية (١/ ١٨٣) أنه «وروي عن ابن عباس أيضًا: أنها شجرة العلم، فيها ثمر كل شيء». ثم انتقده لعدم ثبوته قائلًا: «وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس».

[١٧٤] علَّقَ ابنُ عطية (١/ ١٨٣ بتصرف) على هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف».

[١٧٥] رجَّحَ ابنُ جرير (١/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ بتصرف)، وابنُ عطية (١/ ١٨٣)، وابن كثير (١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦) عدمَ القطع بتعيين شجرة بعينها. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣. (٢) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ٨٦، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان بلفظ: العنب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥٣.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في جامعه ٢/ ١١٩ (٢٣٥)، وابن جرير ١/ ٥٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٦).

وحبلة العنب: بفتح الحاء والباء وربما سكنت، هي القضيب من شجر الأعناب أو الأصل. لسان العرب (حبل).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦ (عَقِب ٣٧٩). وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٩) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٨.

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥﴾

١٣٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسكما[١]. (ز)

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾

❁ **قراءات:**

١٣٨٢ ـ عن الأعمش ـ من طريق زائدة ـ قال: في قراءتنا في البقرة مكان ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾: (فَوَسْوَسَ)[٢]. (١/٢٨٦)

١٣٨٣ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيَاطِينُ)[٣]. (ز)

== قال **ابن جرير**: «الصواب في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ نَهَى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ به. ولا علم عندنا أيَّ شجرة كانت على التعيين؛ لأنَّ الله لَمْ يَضَعْ لعباده دليلًا على ذلك في القرآن ولا في السُّنَّة الصَّحيحة، فأنَّى يأتي ذلك مَنْ أتى؟ وقد قيل: كانت شجرة البُرِّ. وقيل: كانت شجرة العِنَب. وقيل: كانت شجرة التِّين. وجائِزٌ أن تكون واحدة منها، وذلك عِلْمٌ إذا عُلِمَ لم ينفع العالم به علمُه، وإن جَهِله جاهِل لَمْ يَضُرّه جَهْلُه به».

وقال **ابنُ عطية**: «وليس في شيء من هذا التَّعْيين ما يَعْضُدُه خبر، وإنَّما الصواب أن يُعْتَقَد أنَّ الله تعالى نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها، وعصى في الأكل منها».

ونقل **ابنُ كثير** كلامَ **ابن جرير**، ثم قال: «وكذلك رجَّح الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره، وهو الصواب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٠٢.

﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بالألف وتخفيف اللام قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بإسقاط الألف وتشديد اللام. النشر ٢/ ٢١١.

أما استبدالهما بـ(فَوَسْوَسَ) فقراءة شاذّة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤٤ (١٢).

و(الشَّيَاطِينُ) بالجمع قراءة شاذّة، وقراءة العشرة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ بالإفراد.

❁ تفسير الآية:

١٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، قال: فأغواهما[١]. (١/٢٨٦)

١٣٨٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، قال: من قِبَل الزَّلَل[٢]. (ز)

١٣٨٦ ـ عن قتادة ـ من طريق أَبَان العَطَّار ـ، مثل ذلك[٣]. (ز)

١٣٨٧ ـ عن **عاصم بن بَهْدَلَة** ـ من طريق أَبَان العَطَّار ـ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: فنَحَّاهُما[٤]. (١/٢٨٦)

١٣٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾، يقول سبحانه: فاستزلهما الشيطان عنها. يعني: عن الطاعة[٥]. (ز)

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾

١٣٨٩ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق الزُّبير بن خِرِّيت ـ قال: إنَّما سُمِّي: الشيطان؛ لأنه تَشَيْطَن[٦]. (٢/١٢٧)

١٣٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾: هو إبليس[٧]. (ز)

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

١٣٩١ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (١/٢٨٦)

١٣٩٢ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٠، وابن أبي حاتم ١/٨٧ (٣٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٧ (٣٨٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٧ (٣٨٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٨ (٣٨٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٨٢، وتفسير البغوي ١/٨٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٧، ٥/١٤٠٢.

وتَشَيْطَنَ من شَطَنَ، أي: بَعُد، أي: عن الخير. وقيل: مِن شاط يشيط إذا هلك واحترق. لسان العرب (شطن).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٨٢، وتفسير البغوي ١/٨٣.

لَمَّا قال الله لآدم: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعه الخَزَنَةُ، فأتى الحيَّة ـ وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب ـ فكلمها أن تدخله في فُقْمها ـ قال أبو جعفر: والفُقْم: جانب الشِّدْق ـ حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فُقْمِها، فمَرَّت الحَيَّة على الخَزَنة، فدخلت ولا يعلمون؛ لِمَا أراد الله من الأمر، فكَلَّمه من فُقْمِها، فلم يبال بكلامه، فخرج إليه، فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. يقول: هل أَدُلُّك على شجرة إن أكلت منها كنتَ مَلِكًا مثل الله ﷻ، أو تكونا من الخَالِدَين فلا تموتان أبدًا. وحلف لهما بالله: ﴿إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، وإنَّما أراد بذلك ليبدي لهما ما توارى عنهما من سَوْآتهما؛ بهَتْك لباسهما، وكان قد علم أنَّ لهما سَوْأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظُّفُر، فأبى آدم أن يأكل منها، فقعدت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كل، فإنِّي قد أكلت فلم يَضُرَّ بي. فلَمَّا أكل ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢][(١)]. (ز)

١٣٩٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغنا: أنَّ **أبا هريرة** قال: حواء هي التي دَلَّت الشيطان على ما كانا نُهيا عنه[(٢)]. (ز)

١٣٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق، عن ليث، عن طاووس اليماني ـ قال: إنَّ عدو الله إبليس عَرَض نفسه على دوابِّ الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها، ويكلّم آدم، فكلُّ الدواب أبى ذلك عليه، حتى كَلَّم الحية فقال لها: أَمْنَعُكِ من ابن آدم، فأنتِ في ذِمَّتِي إن أَدْخَلْتِنِي الجنة. فحملته بين نابين من أنيابها، ثم دخلت به، فكَلَّمه من فِيها، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم، فأعراها الله، وجعلها تمشي على بطنها. يقول ابن عباس: فاقتلوها حيث وجدتموها، اخْفِرُوا ذِمَّةَ عدو الله فيها[(٣)]. =

١٣٩٥ ـ قال **ابن إسحاق**: وأهل الكتاب يدرسون: إنَّما كلَّم آدمَ الحَيَّةُ. ولم يُفَسِّروا كتفسير ابن عباس[(٤)]. (١/ ٢٨٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٣. وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٤.

(٣) أي: انقضوا عهده. لسان العرب (خفر) (ذمم).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

١٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق المِنهال بن عمرو، عن سعيد بن جُبَيْر ـ قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة، فلما أكلا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾، وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾: ورق التين، يَلْزِقان بعضه إلى بعض، فانطلق آدم مُوَلِّيًا في الجنة، فأخذت برأسه شجرةٌ من شجر الجنة، فناداه رَبُّهُ: يا آدم، أمنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، ولَكِنِّي أستحييك، يا رب. قال: أمَا كان لك فيما منحتُك من الجنة، وأبحتُك منها مندوحةً عما حَرَّمْتُ عليك؟ قال: بلى، يا رب، ولكن ـ وَعِزَّتِك ـ ما حَسِبْتُ أنَّ أحدًا يحلف بك كاذبًا. قال: فبعزتي، لأُهْبِطَنَّك إلى الأرض، ثُمَّ لا تنال العيش إلا كَدًّا. فأُهْبِطا من الجنة، وكانا يأكلان منها رَغَدًا، فأُهْبِط إلى غير رَغَد من طعام ولا شراب، فعُلِّم صنعة الحديد، وأُمِر بالحَرْث فحَرَث، وزرع، ثم سقى، حتى إذا بلغ حصد، ثم داسه، ثم ذَرَّاه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ، وكان آدم حين أهبط من الجنة بكى بكاءً لم يَبْكِه أحد، فلو وُضِع بكاء داود على خطيئته، وبكاء يعقوب على ابنه، وبكاء ابن آدم على أخيه حين قتله، مع بكاء أهل الأرض؛ ما عدل ببُكاء آدم عليه السلام حين أُهْبِط[1]. (١/ ٢٨٧)

١٣٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يَعْلَى بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ قال: قال الله لآدم: يا آدم، ما حَمَلَك على أَنْ أكلت من الشجرة التي نَهَيْتُك عنها؟ قال: يا رب، زَيَّنَتْ لي حواء. قال: فإنِّي عاقبتها بأن لا تحمل إلا كُرْهًا، ولا تضع إلا كُرْهًا، ودَمَيْتها في كل شهر مرتين. قال: فَرَنَّتْ[2] حواء عند ذلك، فقيل لها: عليك الرَّنَّة، وعلى بناتك[3]. (١/ ٢٩٠)

١٣٩٨ ـ عن **أبي العالِيَة** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: أنَّ من الإبل ما كان أولها من الجن. قال: فأُبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما: ﴿لَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: فأتى الشيطانُ حَوَّاءَ، فبدأ بها، فقال: أَنُهِيتُما عن شيء؟

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٠٣ من طريق عبد الرزاق، عن سفيان. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وابن المنذر.

(٢) أي صاحَتْ، والرَّنَّةُ: الصوت، والصيحة الحزينة. لسان العرب (رنن).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء (٣٠٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٦٠)، والحاكم ٢/ ٣٨١، والبيهقي في الشعب ٥/ ٦٤، وابن عساكر ٦٩/ ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن منيع، وابن المنذر. وينظر: المطالب العالية (٢٣٧).

قالت: نعم، عن هذه الشجرة. فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]. قال: فبدأت حواء، فأكلتْ منها، ثم أمرتْ آدم، فأكل منها. قال: وكانت شجرة من أكل منها أَحْدَثَ. قال: ولا ينبغي أن يكون في الجنة حَدَث. قال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. قال: فأُخْرِج آدمُ من الجنة[1]. (ز)

١٣٩٩ ـ عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عن **سعيد بن المسيب**: أنَّه سَمِعه يَحْلِف بالله، ما يستثني: ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل، ولكن حَوَّاء سقته الخمر، حتى إذا سكِر قادته إليها، فأكل[2]. (ز)

١٤٠٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الرزاق، عن عمر بن عبد الرحمن بن مَهْرَبٍ ـ قال: ... فلَمَّا أراد إبليسُ أن يَسْتَزِلَّهما دخل في جوف الحَيَّة، وكانت للحَيَّة أربعةُ قوائم، كأنها بُخْتِيَّة[3]، من أحسن دابة خلقها الله. فلما دخلت الحَيَّةُ الجنةَ خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظُري إلى هذه الشجرة، ما أَطْيَبَ ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها. فأخذتْ حواء فأكلتْ منها، ثم ذهبتْ بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها. فأكل منها آدم، فبدت لهما سَوْآتهما، فدخل آدمُ في جوف الشجرة، فناداه ربه: يا آدم، أين أنت؟ قال: أنا هنا، يا رب. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحيي منك، يا رب. قال: ملعونة الأرض التي خُلِقْتَ منها لعنةً يَتَحَوَّل ثَمرُها شَوْكًا. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرةٌ كان أفضلَ من الطَّلْح والسِّدْر. ثم قال: يا حواء، أنتِ الَّتِي غَرَّرْتِ عبدي؛ فإنَّك لا تحملين حَمْلًا إلا حَمَلْتِه كُرْهًا، فإذا أردتِ أن تضعي ما في بطنك أَشْرَفْتِ على الموتِ مِرارًا. وقال للحَيَّة: أنتِ التي دخل الملعون في جَوْفِك حتى غَرَّ عبدي؛ ملعونةٌ أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك، ولا [يكون] لك رِزْقٌ إلا التراب، أنتِ عَدُوَّةُ بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحدًا منهم أَخَذْتِ بعَقِبه، وحيثُ لَقِيَك شَدَخَ[4] رأسَك. قال عمر: قيل لوَهْب: وما كانت الملائكة تأكل؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٦، والثعلبي ١/ ١٨٣. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٣) هي أنثى الإبل الخراسانية. لسان العرب (بخت).

(٤) شَدَخَ: كسر الشيء الأجوف. لسان العرب (شدخ).

قال: يفعل الله ما يشاء[١] [١٧٦]. (ز)

١٤٠١ ـ قال **الحسن البصري**: إنَّما رآهما على باب الجنة؛ لأنهما كانا يخرجان منها، وقد كان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم قال: لو أنَّ خُلْدًا. فاغتنم ذلك منه الشيطان، فأتاه الشيطان من قِبَلِ الخُلْد، فلَمَّا دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحواء، وهما لا يعلمان أنه إبليس، فبكى وناح نِياحَةً أَحْزَنَتْهُما، وهُوَ أوَّلُ من ناح، فقالا له: ما يُبْكِيك؟ قال: أبكي عليكما؛ تموتان فتُفارِقان ما أنتما فيه من النعمة. فوَقَع ذلك في أنفسهما، فاغْتَمَّا، ومضى إبليس، ثم أتاهما بعد ذلك، وقال: يا آدم، هل أَدُلُّك على شجرة الخلد؟ فأبى أن يقبل منه، وقاسمهما بالله إنه لهما لَمِن الناصحين، فاغْتَرَّا وما ظَنَّا أن أحدًا يحلف بالله كاذبًا، فبادرت حواء إلى أكل الشجرة، ثم ناولت آدم حتى أكلها[٢]. (ز)

١٤٠٢ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾: ثُمّ أتى البلاء الذي كُتِب على الخلق على آدم، كما ابتُلي الخلقُ قبله، إنّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أَحَلَّ له ما في الجنّة أن يأكل منها رغدًا حيث شاء، غير شجرة واحدة نُهِي عنها، وقدّم إليه فيها، فما زال به البلاء حتّى وقع بالّذي نُهِيَ عنه[٣]. (١/ ٢٨٥)

١٤٠٣ ـ عن **قتادة**، في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، قال: ابتلى الله آدمَ كما ابتلى الملائكة قبله، وكل شيء خُلِق مُبْتَلًى، ولم يَدَعِ اللهُ شيئًا من خلقه إلا ابتلاه بالطاعة،

---

[١٧٦] **علَّق ابنُ جرير** (١/ ٥٦٩) على قول وَهْب بن مُنَبِّه، فقال: «أمَّا سبب وصوله إلى الجنة حَتَّى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها، فليس فيما رُوِي عن ابن عباس ووَهْب بن منبه في ذلك معنًى يجوز لذي فَهْم مدافعته؛ إذ كان ذلك قولًا لا يدفعه عقل، ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة، والقول في ذلك أنَّه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ، وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون، بل ذلك ـ إن شاء الله ـ كذلك، **لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك**».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ١/ ٥٦١.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٥١. وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد.

فما زال البلاء بآدم حتى وقع فيما نُهِي عنه[١]. (١/ ٢٨٥)

١٤٠٤ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: نهى الله آدم وحوَّاء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة، ويأكلا منها رغدًا حيث شاءا، فجاء الشيطان، فدخل في جوف الحية، فكلَّم حواء، ووسوس الشيطان إلى آدم، فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢١]. قال: فعَضَّت حواء الشجرة، فدَمِيَت الشجرة، وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لِمَ أكلتها وقد نهيتُك عنها؟ قال: يا رب، أَطْعَمَتْني حواء. قال لحواء: لِمَ أطعمتِهِ؟ قالت: أمَرَتْني الحيَّةُ. قال للحية: لِمَ أَمَرْتِها؟ قالتْ: أمرني إبليس. قال: ملعونٌ مدحورٌ، أمَّا أنتِ يا حوَّاء فكما أَدْمَيْتِ الشجرة فتَدْمين في كُلِّ هلال، وأما أنتِ يا حيَّة فأقطع قوائمك؛ فتمشين جَرْيًا على وجهك، وسَيَشْدَخ رأسك من لَقِيك بالحجر؛ اهبطوا بعضكم لبعض عدو[٢]. (ز)

١٤٠٥ ـ عن **الربيع بن أنس**، قال: حَدَّثَنِي مُحَدِّث: أنَّ الشيطان دخل الجنة في صورة دَابَّةٍ ذات قوائم، فكان يرى أنه البعير. قال: فلُعِن، فسقطت قوائمه، فصار حية[٣]. (ز)

١٤٠٦ ـ عن بعض أهل العلم ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ آدم حين دخل الجنة، ورأى ما فيها من الكرامة، وما أعطاه الله منها؛ قال: لو أنَّ خُلْدًا كان. فاغتنمها منه الشيطان لَمَّا سمعها منه، فأتاه من قِبَل الخُلْد[٤]. (ز)

١٤٠٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: حُدِّثْتُ: أنَّ أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما أنَّه ناح عليهما نِياحَة أَحْزَنَتْهُما حين سَمِعاها، فقالا له: ما يُبكيك؟ قال: أبكي عليكما؛ تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة. فوقع ذلك في أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. وقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢١]، أي:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٤.

تكونا مَلَكين، أو تُخَلَّدَان ـ إن لم تكونا مَلَكين ـ في نعمة الجنة؛ فلا تموتان. يقول الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢][1]. (ز)

١٤٠٨ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ في ذلك: الله أعلم، أَكَمَا قال ابن عباس وأهل التوراة، أم أنه خَلَص إلى آدم وزوجته بسُلْطانه الذي جعل الله له؛ ليبتلي به آدم وذريته؟ وأنه يأتي ابن آدم في نومته، وفي يقظته، وفي كل حال من أحواله، حتى يخلص إلى ما أراد منه، حتى يدعوه إلى المعصية، ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه، وقد قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. وقال: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وقد قال الله لنبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١ ـ ٢] إلى آخر السورة. ثم ذكر الأخبار التي رُوِيت عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مَجْرَى الدَّم**». ثم قال ابنُ إسحاق: وإنما أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كأمره فيما بينه وبين آدم، فقال الله: ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]. ثم خلص إلى آدم وزوجته حتى كَلَّمَهما، كما قَصَّ الله علينا من خبرهما، قال: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. فخلص إليهما بما خلص إلى ذريته من حيث لا يريانه، فالله أعلم أي ذلك كان، فتابا إلى ربهما[2]. (ز)

١٤٠٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: وَسْوَس الشيطان إلى حواء في الشجرة، حتى أتى بها إليها، ثم حَسَّنها في عين آدم. قال: فدعاها آدمُ لحاجته. قالت: لا، إلا أن تأتي ههنا. فلَمَّا أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة. قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوآتهما. قال: وذهب آدم هارِبًا في الجنة، فناداه ربه: يا آدم، أَمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، يا رب، ولكن حياءً منك. قال: يا آدم، أنَّى أُتِيتَ؟ قال: من قِبَل حواء، أَيْ رب. فقال الله: فإنَّ لها عَلَيَّ أن أُدْمِيَها في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفيهة، فقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرهًا وتضع كرهًا، فقد كنت جعلتها تحمل يُسرًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٦٩.

وتضع يُسرًا. قال ابن زيد: ولولا البَلِيّة التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يَحِضْنَ، ولَكُنَّ حليمات، وكُنَّ يَحْمِلْنَ يُسْرًا، ويَضَعْنَ يُسْرًا[١]. (ز)

١٤١٠ ـ قال **يحيى بن سَلَّام**: بَلَغَنا: أنَّ إبليس دخل في الحَيَّة، فكَلَّمهما منها، وكانت أحسنَ الدَّوَابِّ، فمسخها الله، ورَدَّ قوائمها في جوفها، وأمشاها على بطنها[٢]. (ز)

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

١٤١١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ... ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، قال: فأَخْرَجَ آدَمَ من الجنة[٣]. (ز)

١٤١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ مِن الخير في الجنة[٤][١٧٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤١٣ ـ عن أُبَيّ بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ آدم كان رجلا طُوَالًا، كأنَّه نخلة سَحُوق[٥] ستين ذراعًا، كثير شعر الرأس، فلما ركب الخطيئة بدت له سَوْأَتُه، وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هاربًا في الجنة، فتعلقت به شجرة، فأَخَذَتْ بناصيته، فقال لها: أرسليني. قالت: لست بمُرْسِلَتِك. وناداه ربُّه: يا آدم، أَمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: يا رب، إنِّي اسْتَحْيَيْتُك. قال: يا آدم، اخْرُج من جواري، فبِعِزَّتي، لا أُسَاكِنُ مَن عصاني، ولو خلقتُ ملءَ الأرض مثلك خلقًا ثم عصوني لأسكنتهم دار العاصين. قال: أرأيتَ إنْ أنا تُبْتُ ورجعت، أتتوبُ عَلَيَّ؟ قال: نعم، يا آدم**»[٦]. (١/ ٢٨٩)

---

[١٧٧] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ١٨٦) على الوجوه المذكورة في معنى الإخراج، فقال: «قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ يحتمل وجوهًا: فقيل: أخرجهما من الطاعة إلى المعصية. وقيل: من نعمة الجنة إلى شقاء الدنيا. وقيل: من رفعة المنزلة إلى سفل مكانة الذنب، ... **وهذا كله يتقارب**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٥.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٥) نخلة سحوق: طويلة. لسان العرب (سحق).

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٨٨ (٣٠٣٨)، ٢/ ٥٩٣ (٣٩٩٨)، وابن جرير ١٠/ ١١١، ١١٣، وابن أبي حاتم =

١٤١٤ ـ ومن حديث أنس، مثله[١]. (١/ ٢٨٩)

١٤١٥ ـ عن أبي هُرَيْرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَز[٢] اللَّحْمُ، ولولا حواءُ لم تَخُن أنثى زوجَها**»[٣]. (١/ ٢٩٠)

١٤١٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**تَحَاجَّ آدمُ وموسى، فحجَّ آدمُ موسى، قال موسى: أنتَ آدم الذي أغويتَ الناس، وأخرجتَهم من الجنة؟ قال له آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله عِلْم كُلِّ شيء، واصطفاك برسالته؟ قال: نعم. قال: فتلومني على أمر قُدِّر عليّ قبل أن أُخْلَق**»[٤]. (١/ ٢٩١)

١٤١٧ ـ قال الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: أُخْرِج آدمُ من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة، فأخرج آدم معه غُصْنًا من شجر الجنة، على رأسه تاجٌ من شجر الجنة، وهو الإِكْلِيلُ[٥] من ورق الجنة[٦]. (ز)

١٤١٨ ـ وعن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت **إبراهيم بن أدهم**: أَوْرَثَتْنا تلك الأكلةُ حُزْنًا طويلًا[٧]. (ز)

= ١/ ٨٧ ـ ٨٨ (٣٨٨، ٣٨٩)، ٥/ ١٤٥١ ـ ١٤٥٢ (٨٢٩٩)، ٥/ ١٤٥٣ (٨٣٠٨). وأورده يحيى بن سلام ١/ ٢٨٥، والثعلبي ٤/ ٢٢٤.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال ابن عدي في الكامل ١/ ٥٤٧ (١٦٣) في ترجمة إسحاق بن الربيع أبي حمزة العطار: «... حدث عن الحسن بحديث منكر...» وذكره. وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٣٦: «هذا حديث غريب، وفيه انقطاع، بل إعضال بين قتادة وأبي بن كعب». وقال الحافظ في الفتح ٦/ ٣٦٧: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن».

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤٠٤.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٨٤: «رواه ابن عساكر... عن الحسن البصري، عن أبي بن كعب... ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن عُتَيّ بن ضمرة، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ بنحوه. وهذا أصح، فإن الحَسَن لم يدرك أُبَيًّا. ثم أورده أيضًا من طريق...، عن قتادة، عن أنس مرفوعًا بنحوه».

(٢) خَنَزَ اللحم: أنتَنَ. القاموس المحيط (خنز).

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٢ ـ ١٣٣ (٣٣٣٠)، ٤/ ١٥٤ (٣٣٩٩)، ومسلم ٢/ ١٠٩٢ (١٤٧٠). وأورده الثعلبي ١/ ٢٠١.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٨ (٣٤٠٩)، ٦/ ٩٦ (٤٧٣٦، ٤٧٣٨)، ٨/ ١٢٦ (٦٦١٤)، ٩/ ١٤٨ (٧٥١٥)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٣ (٢٦٥٢) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٧ (١٣٥٥٠)، والثعلبي ١/ ١٧٧، ١٨٤، ١٠/ ٣٢٥.

(٥) التكلُّل: الإحاطة، والإكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر. النهاية (كلل).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٨ (٣٩٠).

(٧) أخرجه الثعلبي ١/ ١٨٣، تفسير البغوي ١/ ٨٤.

١٤١٩ ـ عن عبد العزيز بن عُمَير، قال: قال الله لآدم: اخرُج من جواري، وعِزَّتي، لا يُجَاوِرُني في داري مَنْ عصاني، يا جبريل، أَخرجه إخراجًا غير عنيف. فأخذ بيده يخرجه[(١)]. (١/ ٢٨٩)

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

١٤٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عمَّن حَدَّثه ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: آدم، وحواء، وإبليس، والحَيَّة[(٢)]. (١/ ٢٩٤)

١٤٢١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: يعني: إبليس، وآدم[(٣)]. (ز)

١٤٢٢ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: إبليس، وآدم[(٤)]. (ز)

١٤٢٣ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق عيسى بن ميمون وشِبْل، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: آدم، وإبليس، والحية؛ ذُرِّيَّةٌ بعضهم أعداء لبعض[(٥)]. (١/ ٢٩٤)

١٤٢٤ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: آدم وذُرِّيَّتُه، وإبليس وذُرِّيَّتُه[(٦)]. (ز)

١٤٢٥ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾، قال: آدم، وحواء، والحية[(٧)][١٧٨]. (١/ ٢٩٥)

---

[١٧٨] علَّقَ **ابنُ القيم** (١/ ١٢٢) على هذا قائلًا: «هذا ضعيف جِدًّا؛ إذ **لا ذكر لِلْحَيَّة في شيء من قصة آدم**، ولا في **السياق** ما يَدُلُّ عليها».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٩ (٣٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٣.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ بلفظ: آدم، والحية، والشيطان.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ١/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ من طريق قتادة.

١٤٢٦ ـ عن قتادة قال: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾، يعني: آدم، وحوَّاء، وإبليس[(١)][١٧٩]. (١/ ٢٩٥)

١٤٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: فلَعَنَ الحَيَّةَ، وقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وأهبط إلى الأرض آدمَ، وحواء، وإبليس، والحَيَّة[(٢)]. (ز)

١٤٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ منها، يعني: آدم، وحواء، وإبليس بوحي منه... ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فإبليس لهما عدو، وهما لإبليس عدو[(٣)]. (ز)

١٤٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: لهما ولِذُرِّيَّتهما[(٤)][١٨٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٣٠ ـ عن علي، قال: قال النبي ﷺ: «**إنَّ الله أهبط آدم بالهند، وحوّاء بجُدَّة، وإبليسَ بمَيْسَانَ، والحية بأصبهان**»[(٥)]. (١/ ٣٢٣)

---

[١٧٩] قال **ابنُ عطية** (١/ ١٩١): «واختُلِف في المقصود بهذا الخطاب، فقيل: آدم، وحواء، وإبليس، وذريتهم. وقيل: ظاهره العموم، ومعناه الخصوص في آدم وحواء؛ لأن إبليس لا يأتيه هدًى، وخُوطبا بلفظ الجمع تشريفًا لهما. والأول أصح؛ لأن إبليس مخاطب بالإيمان بإجماع».

وقال **ابنُ القيم** (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣): «وهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنة، فلهذا أتى فيه بضمير الجمع». **واختار هذا القول وقَوَّاه مستندًا للغة.**

[١٨٠] **علَّقَ ابنُ القيم** (١/ ١٢٢) على هذا القول، **وانتَقَدَه** مُبَيِّنًا أنه قول **لا دليل عليه، واللفظ على خلافه.**

وزاد **ابن عطية** (١/ ١٨٦) قولين آخرين في مَن المخاطب بالهبوط؟ الأول: نقله عن الحسن: أنه «آدم وحواء والوسوسة». والثاني عن غيره: أنه «آدم وحواء والوسوسة والحية، لأن إبليس قد كان أهبط قبل عند معصيته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٣.

(٥) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ١٥١ (٤٤٠٩).

قال السيوطي: «بسند واهٍ».

١٤٣١ ـ عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ آدم لَمَّا أكل من الشجرة أَوْحَى الله إليه: اهبِط من جِواري، وعِزَّتي، لا يُجاوِرُني مَن عصاني. فهَبَط إلى الأرض مُسْوَدًّا، فَبَكَت الأرض، وضَجَّت، فأوحى الله: يا آدم، صُم لي اليوم، يوم ثلاثة عشر. فصامه، فأصبح ثلثه أبيض، ثم أوحى الله إليه: صم لي هذا اليوم، يوم أربعة عشر. فصامه، فأصبح ثلثاه أبيض، ثم أوحى الله إليه: صم لي هذا اليوم، يوم خمسة عشر. فصامه، فأصبح كله أبيض، فسُمِّيَت أيامَ البيض**»[١]. (١/ ٣٢٤)

١٤٣٢ ـ عن **أبي موسى الأشعري** ـ من طريق قَسَامَةَ بن زُهَيْر ـ: أنَّ الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض عَلَّمَه صنعة كلِّ شيء، وزَوَّده من ثمار الجنة؛ فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أنَّ هذه تتغير، وتلك لا تتغير[٢]. (ز)

١٤٣٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق الزُّبَيْر بن عدي ـ قال: أُهْبِط آدمُ بالصَّفا، وحواءُ بالمَرْوَة[٣]. (ز)

١٤٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ أول ما أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه بدَحْنَا أرض بالهند[٤]. (ز)

١٤٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أُهْبِط آدم عليه السلام إلى أرض يُقال لها: دَحْنَا، بين مكة والطائف[٥]. (ز)

١٤٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن مَيْسَرَة ـ قال: أُهْبِط آدم بالهند، وحواء بجُدَّة، وإبليس بدَسْتِ مَيْسَان من البصرة على أميال، وأُهْبِطَت الحية بأصبهان[٦]. (ز)

١٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بالبصرة وهي [الأُبُلَّة][٧]، وهبط آدم فِي وادٍ اسمه: نُوذُ، في شِعب يقال له: سَرَنْدِيب،

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤١٩، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٧٢ ـ ٧٣.
قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يُشَكُّ في وضعه، وفي إسناده جماعة مجهولون لا يعرفون». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٠ (٤٧٢٥) في ترجمة عبد الأعلى بن سليمان: «عن الهيثم بن جميل بخبر باطل في الأيام البيض، لَعَلَّه آفته؛ لكن رواه عنه مجهول أيضًا». وقال السيوطي: «سنده فيه مجاهيل».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٩.

(٧) في المطبوع الأيلة، وأشار المحقق أن في نسخة: الأبلة. وهو الأشبه.

فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة، فمن ثَمَّ [سُمِّيَت] جَمْع؛ لاجتماعهما بها...، وهبط إبليسُ قبل آدم[١]. (ز)

١٤٣٨ ـ عن **رجاء بن أبي سلمة** ـ من طريق ضَمْرَة ـ قال: أُهبِط آدم يديه على ركبتيه مُطَأْطِئًا رأسَه، وأُهْبِط إبليس مُشَبِّكًا بين أصابعه، رافِعًا رأسه إلى السماء[٢]. (ز)

١٤٣٩ ـ عن **السَّرِيِّ بن يحيى** ـ من طريق ضَمْرَة ـ قال: أُهْبِط آدمُ من الجنة ومعه البُذُور، فوضع إبليس عليها يده، فما أصاب يدُه ذهبَ منفعتُه[٣]. (ز)

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾

١٤٤٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور[٤]. (١/ ٢٩٥)

١٤٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق كُرَيْبٍ ـ ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: مُسْتَقَرٌّ فوق الأرض، ومُسْتَقَرٌّ تحت الأرض[٥]. (١/ ٢٩٥)

١٤٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عمَّن حَدَّثه ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور[٦]. (١/ ٢٩٤)

١٤٤٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: هو قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢][٧]. (ز)

١٤٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، يعني: القبور[٨]. (ز)

١٤٤٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٨.

وقد ذكر السيوطي ١/ ٣٢٥ ـ ٣٣٥ آثارًا كثيرة في أخبار آدم بعد ما أُهبط إلى الأرض، وما صَنَع عند وصوله إليها، وأخبار وفاته، وغير ذلك.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٩ (٤٠١).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ٨٩ (٣٩٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٩٠ (٤٠٠).

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٦.

مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: هو قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤][1]. (ز)

١٤٤٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: مُقامُهم فيها[2][181]. (ز)

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾

١٤٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة[3][182]. (١/ ٢٩٥)

١٤٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق كُرَيْب ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: حَتَّى يصير إلى الجنة، أو إلى النار[4]. (١/ ٢٩٥)

١٤٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن عِكْرِمة ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحياة[5]. (١/ ٢٩٤)

١٤٥٠ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة؛ إلى انقطاع الدنيا[6]. (ز)

١٤٥١ ـ عن عِكْرِمة ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحين الذي لا يُدْرَك[7]. (ز)

---

[181] قال **ابنُ جرير** (١/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ بتصرف): «والمُسْتَقَرُّ في كلام العرب: هو موضع الاستقرار. وإنَّما عنى الله ـ جل ثناؤه ـ بذلك: أنّ لهم في الأرض مُسْتَقَرًّا ومَنزِلًا بأماكنهم ومستقرِّهم من الجنة والسماء».
وعلَّقَ **ابنُ عطية** (١/ ١٨٨) قائلًا: «ويترتب أيضًا على أنَّ المستقر في الدنيا أن يُراد بقوله: ﴿وَلَكُمْ﴾ أي: لأنواعكم في الدنيا استقرار ومتاع قرنًا بعد قرن إلى يوم القيامة».
[182] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ١٨٨) على هذا القول، فقال: «وهذا قول مَن يقول: المستقر هو في القبور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٠، وابن جرير ١/ ٥٧٧ من طريق السدي، عمَّن حَدَّثه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٠.

١٤٥٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال يقول: بلاغ إلى الموت[(١)][١٨٣]. (ز)

١٤٥٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى أجل[(٢)]. (ز)

١٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يعني: بلاغًا إلى منتهى آجالكم؛ الموت[(٣)][١٨٤]. (ز)

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ﴾

١٤٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية، قال: لقَّاهما هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٤)][١٨٥]. (ز)

---

[١٨٣] علَّقَ **ابنُ عطية** (١/ ١٨٨) على هذا القول قائلًا: «وهذا قول من يقول: المستقر هو المقام في الدنيا».

[١٨٤] ذَهَب **ابن جرير** (١/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩ بتصرف) إلى العموم في معنى الآية **مُعتمِدًا على لغةِ العربِ**، فقال: «المتاع في كلام العرب: كلُّ ما استُمْتِع به من شيء؛ من معاش استُمتع به، أو رِياش، أو زينة، أو لذة أو غير ذلك. فإذْ كان ذلك كذلك كان أَوْلَى التأويلات بالآية ـ إذْ لم يكن الله جلَّ ثناؤه وضع دلالة دالَّة على أنه قَصد بقوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ بعضًا دون بعض، وخاصًّا دون عامٍّ في عقل ولا خبر ـ أن يكون ذلك في معنى العامِّ، وأن يكون الخبر أيضًا كذلك، إلى وقت يطول استمتاع بني آدم وبني إبليس بها، وذلك إلى أن تُبدَّل الأرض غير الأرض».

[١٨٥] قال **ابن جرير** (١/ ٥٧٩) مُبَيِّنًا معنى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ في الآية: «فلقَّى الله آدمَ كلمات توبة، فتلقَّاها آدم من ربه، وأخذها عنه تائبًا، فتاب الله عليه بقيله إياها، وقبوله إياها من ربه». ولم يورد فيه إلا قول ابن زيد.

قال **ابن عطية** (١/ ١٨٩): «والتلقي من آدم هو الإقبال عليها، والقبول لها، والفهم، وحكى مكيٌّ قولًا أنه أُلْهِمَهَا فانتفع بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ٩٠ (٤٠٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٩، ٥٨٦.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾

١٤٥٦ ـ عن الحسن، عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال آدم عليه السلام: أرأيتَ ـ يا ربِّ ـ إن تبتُ ورجعتُ، أعايدي إلى الجنة؟ قال: نعم. قال: فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾**»[(١)]. (ز)

١٤٥٧ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا أذنب آدمُ بالذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء، فقال: أسألك بحقِّ محمدٍ إلا غفرت لي. فأوحى الله إليه: ومَن محمد؟ فقال: تبارك اسمك، لَمَّا خلقتني رفعتُ رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحدٌ أعظم عندك قدرًا مِمَّن جعلت اسمه مع اسمك. فأوحى الله إليه: يا آدم، إنَّه آخر النبيين من ذُرِّيَّتِك، ولولا هو ما خَلَقْتُك**»[(٢)]. (١/ ٣١٣)

١٤٥٨ ـ عن عليٍّ، قال: سألتُ النبي ﷺ عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾. فقال: «**إنَّ الله أهبط آدم بالهند، وحواء بجُدَّة، وإبليس بمَيْسَانَ، والحية بأصبهان، وكان للحية قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكيًا على خطيئته، حتَّى بعث الله إليه جبريل، وقال: يا آدم، ألم أخلقك بيدي؟! ألم أنفخ فيك من روحي؟! ألم أُسْجِد لك ملائكتي؟! ألم أزوجك حوَّاء أَمَتِي؟! قال: بلى. قال:**

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص٦٩ (١٠٢)، وابن أبي حاتم ١/ ٩٠ (٤٠٦) واللفظ له، ٥/ ١٤٥١ ـ ١٤٥٢ (٨٢٩٩) بنحو حديث أُبَيٍّ السابق.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢١: «وهذا منقطع بين الحسن وأبي بن كعب؛ فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا». وقال في البداية والنهاية ١/ ١٨٩: «وهذا غريب من هذا الوجه، وفيه انقطاع».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٧٢ (٤٢٢٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «بل موضوع». وقال في ميزان الاعتدال ٢/ ٥٠٤ (٤٦٠٤) في ترجمة عبد الله بن مسلم: «روى عن إسماعيل بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلًا فيه: «يا آدم، لولا محمد ما خلقتك»». وقال البيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٩: «تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه، وهو ضعيف». وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥: «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أُنكِر عليه؛ فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة، لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أنَّ الحمل فيها عليه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٢/ ٩٧ (١٥١٦٣) تعقيبًا على قول الحاكم: «قلت: عبد الرحمن متفق على تضعيفه». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٨٨ (٢٥): «موضوع».

فما هذا البكاء؟! قال: وما يمنعني من البكاء، وقد أُخْرِجتُ من جِوار الرحمن؟ قال: فعليك بهؤلاء الكلمات؛ فإنَّ الله قابلٌ توبتَك، وغافرٌ ذنبَك، قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك بحقِّ محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءًا وظلمت نفسي، فتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تَلَقَّى آدم»[1]. (١/ ٣٢٣)

١٤٥٩ ـ عن بُرَيْدَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أهبط الله آدم إلى الأرض طاف بالبيت أُسْبوعًا، وصلى حِذاء المقام ركعتين، ثم قال: اللهم، أنت تعلم سِرِّي وعلانيتي؛ فاقبل مَعْذِرتي، وتعلم حاجتي؛ فأعطِني سُؤْلِي، وتعلم ما عندي؛ فاغفر لي ذنوبي، أسألك إيمانا يُباهِي[2] قلبي، ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضِّني بقضائك. فأوحى الله إليه: يا آدم، إنَّك دعوتني بدعاء، فاستجبت لك فيه، ولن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدك إلا استجبت له، وغفرت له ذنبه، وفَرَّجْتُ همَّه وغمومه، واتَّجرت له من وراء كل تاجر، وأتته الدنيا راغمة، وإن كان لا

---

(١) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ٣/ ١٥١ (٤٤٠٩).

قال السيوطي: «بسند واهٍ». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٣٥٩ (٤٢٣٧): «سنده واهٍ، وفيه حَمَّاد بن عمر النصيبي، عن السري، عن خالد، واهيان».

ومما يروى في هذا المعنى من الأحاديث المنكرة ما عزاه السيوطي١/ ٣١٤ إلى ابن النجار، أن ابن عباس قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تَلَقَّاها آدمُ من ربه فتاب عليه، قال: «سأل بحقِّ محمد، وعليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين؛ إلَّا تُبْتَ عليَّ. فتاب عليه». وأورده السيوطي أيضًا في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٣٦٩، وقال: «قال الدارقطني: تَفَرَّد به عمرو بن ثابت، وقد قال يحيى [بن معين]: إنه لا ثقة ولا مأمون، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات».

وانتَقَد ابنُ تيمية (١/ ١٩٩) هذا الأثر بقوله: «لو كان آدم قال هذا لكانت أمة محمد أحق به منه، بل كان الأنبياء من ذريته أحق به، وقد علم كل عالم بالآثار أنَّ النبي ﷺ لم يأمر أمته به، ولا نقل عن أحد من الصحابة الأخيار، ولا نقله أحد من العلماء الأبرار، فعُلِم أنه من أكاذيب أهل الوضع والاختلاق الذين وَضَعوا من الكذب أكثر مما بأيدي المسلمين من الصحيح».

كما انتقده [ويدخل ضمن نقده أثر المتن والذي قبله] في منهاج السنة النبوية ٧/ ١٣١ من ثمانية أوجه، من ذلك: «الخامس: أن النبي ﷺ لم يأمر أحدًا بالتوبة بمثل هذا الدعاء، بل ولا أمر أحدًا بمثل هذا الدعاء في توبة ولا غيرها، بل ولا شرع لأمته أن يقسموا على الله بمخلوق، ولو كان هذا الدعاء مشروعًا لشرعه لأمته. السادس: أن الإقسام على الله بالملائكة والأنبياء أمر لم يرد به كتاب ولا سنة، بل قد نص غير واحد من أهل العلم ـ كأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما ـ على أنه لا يجوز أن يقسم على الله بمخلوق، وقد بسطنا الكلام على ذلك».

(٢) يباهي قلبي: أي يُحَبِّب إليه ويأنس به. لسان العرب (بها).

يريدها»[١]. (١/ ٣١٥)

١٤٦٠ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا أهبط الله آدم إلى الأرض قام وِجَاهَ الكعبة، فصَلَّى ركعتين، فألهمه الله هذا الدعاء: اللهم، إنَّك تعلم سريرتي وعلانيتي؛ فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي؛ فأعطِني سُؤْلي، وتعلم ما في نفسي؛ فاغفر لي ذنبي، اللهم إني أسألك إيمانًا يُباشِر قلبي، ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبتَ لي، ورضّني بما قسمت لي. فأوحى الله إليه: يا آدم، قد قبلتُ توبتك، وغفرتُ ذنبك، ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء إلا غفرتُ له ذنبه، وكفيته المهم من أمره، وزجرت عنه الشيطان، واتَّجَرْتُ له من وراء كل تاجر، وأقبلت إليه الدنيا راغمة، وإن لم يُرِدْها**»[٢]. (١/ ٣١٤)

١٤٦١ ـ عن **عائشة** ـ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه ـ قالت: لَمَّا أراد الله أن يتوب على آدم؛ أذِنَ له، فطاف بالبيت سبعًا، والبيت يومئذ ربوة حمراء، فلما صلى ركعتين قام استقبل البيت، وقال: اللَّهُمَّ، إنك تعلم سريرتي وعلانيتي؛ فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي؛ فأعطني سُؤْلي، وتعلم ما في نفسي؛ فاغفر لي ذنوبي، اللهم إني أسألك إيمانًا يُباشِر قلبي، ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبتَ لي، والرضا بما قسمتَ لي. فأوحى الله إليه: إنِّي قد غفرت ذنبك، ولن يأتي أحد من ذريتك يدعوني بمثل ما دعوتني إلا غفرتُ ذنوبه، وكشفتُ غمومه وهمومه، ونزعت الفقر من بين عينيه، واتَّجَرْتُ له من وراء كل تاجر، وجاءته الدنيا وهي راغمة، وإن كان لا يريدها[٣]. (١/ ٣١٥)

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الدعوات ١/ ٣٥٢ (٢٦٢)، وابن عساكر ٧/ ٤٢٨.

قال ابن حجر في نتائج الأفكار ٥/ ٢٩٠: «هذا حديث غريب، فيه سليمان بن مسلم الخشاب، ضعيف جدًّا، لكن تابعه حفص بن سليمان... وهو ضعيف أيضًا، لكنه إمام في القراءة». وقال السيوطي: «بسند لا بأس به». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٦٣: «ولم يجئ في خبر صحيح عن معصوم: أن البيت كان مبنيًا قبل الخليل عليه السلام...».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ١١٧ ـ ١١٨ (٥٩٧٤) واللفظ له، وابن عساكر ٧/ ٤٣١.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا معاذ بن محمد، تفرد به النضر بن طاهر». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٣ (١٧٤٢٦): «وفيه النضر بن طاهر، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩٢٥ (٦٤١١): «منكر».

وقال ابن حجر في نتائج الأفكار ٥/ ٢٩١ بعد أن ضَعَّف حديثي بُرَيْدَة وعائشة: «وهذه الطرق الأربعة تُرَقِّي الحديث إلى مرتبةِ ما يُعْمَل به من فضائل الأعمال؛ كالدعاء».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى الجندي في فضائل مكة، والطبراني. =

١٤٦٢ ـ عن **أبي برزة الأسلمي**، قال: إنَّ آدم لما طُؤْطِئَ[(١)] عن كلام الملائكة، وكان يَسْتَأْنِسُ بكلامهم؛ بكى على الجنة مائة سنة، فقال الله ﷻ له: يا آدم، ما يُحْزِنُك؟ قال: كيف لا أحزن وقد أهبطتني من الجنة، ولا أدري أعود إليها أم لا؟ فقال الله تعالى: يا آدم، قل: اللهم لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت خير الغافرين. والثانية: اللهم لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني عملت سوءًا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت أرحم الراحمين. والثالثة: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، لا شريك لك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت التواب الرحيم. فهي الكلمات التي أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، قال: وهي لولده من بعده...[(٢)]. (١/ ٣٣٢)

١٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٣)]. (١/ ٣١٧)

١٤٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: هو قولهما: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٤)]. (ز)

١٤٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية[(٥)]. (١/ ٣١٧)

١٤٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق المِنْهال، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: أيْ ربِّ، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى. قال: أيْ

= وقد روي مرفوعًا، كما تقدم، ولا يصح، وتقدم ذكر كلام ابن كثير في المرفوع، وقد قال بعده ١/ ٣٧٩: «كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل، وقد قررنا أنها لا تصدق، ولا تكذب؛ فلا يحتج بها، فأما إن ردها الحق فهي مردودة...».

(١) طؤطئ: أي: أُخفِض وأُهبِط. لسان العرب (طأطأ).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطبراني.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره (ط: دار التفسير) ٣/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٤ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ربِّ، ألم تنفخ فِيَّ من روحك؟ قال: بلى. قال: أيْ ربِّ، ألم تسبق إليَّ رحمتك قبل غضبك؟ قال: بلى. قال: أيْ ربِّ، ألم تُسْكِنِّي جنّتَكَ؟ قال: بلى. قال: أيْ ربِّ، أرأيتَ إن تبتُ وأصلحتُ أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم[1]. (٣١٣/١)

١٤٦٧ ـ عن التميمي، قال: قلتُ **لابن عباس**: ما الكلمات التي تلقى آدمُ من ربه؟ قال: عُلِّمَ شَأْنَ الحجِّ، فهي الكلمات[2]. (٣١٨/١)

١٤٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾، قال: إنَّ آدم قال لربه إذ عصاه: ربِّ، أرأيتَ إن أنا تبتُ وأصلحتُ؟ فقال له ربه: إنِّي راجعُك إلى الجنة[3]. (ز)

١٤٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: إنَّ آدم عليه السلام طلب التوبة مائتي سنة، حتى آتاه الله الكلمات، ولقَّنَهُ إياها، قال: بينا آدم عليه السلام جالس يبكي، واضعٌ راحته على جبينه، إذْ أتاه جبريل، فسَلَّم عليه، فبكى آدم، وبكى جبريلُ لبكائه، فقال له: يا آدم، ما هذه البَلِيَّةُ التي أَجْحَفَ بك بلاؤها وشقاؤها؟ وما هذا البكاء؟ قال: يا جبريلُ، وكيف لا أبكي وقد حَوَّلَنِي ربِّي من ملكوت السموات إلى هوان الأرض، ومن دار المقامة إلى دار الظَّعَن والزوال، ومن دار النعمة إلى دار البؤس والشقاء، ومن دار الخلد إلى دار الفناء؟! كيف أحصي يا جبريل هذه المصيبة؟! فانطلق جبريل إلى ربه، فأخبره بمقالة آدم، فقال الله عز وجل: انطلق يا جبريل إلى آدم، فقل: يا آدم، ألم أخلقك بيدي؟ قال: بلى، يا رب. قال: ألم أنفخ فيك من روحي؟ قال: بلى، يا رب. قال: ألم أُسْجِد لك ملائكتي؟ قال: بلى، يا رب. قال: ألم أُسْكِنك جنتي؟ قال: بلى، يا رب. قال: ألم آمرك فعصَيْتَنِي؟ قال: بلى، يا رب. قال: وَعِزَّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لو أنَّ ملء الأرض رِجالًا مثلك أطاعوني ثم عصوني لأنزلتهم منازل العاصين، غير أنه ـ يا آدم ـ قد سبقت رحمتي غضبي، قد سمعتُ صوتك وتضرعك، ورحمتُ بكاءك، وأَقَلْتُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨١/١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٩٠/١ من طريق السُّدِّي عمَّن حدثه، والحاكم ٥٤٥/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩١/١ من طريق أبي إسحاق، عن رجل من بني تميم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨١/١.

عثرتك، فقل: لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي ذنوبي، إنَّك أنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك خير الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فتب عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم. فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية[1]. (١/ ٣٢٠)

١٤٧٠ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: سبحانك اللهم وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إنَّك خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمت نفسي؛ فتُبْ عَلَيَّ، إنك أنت التواب الرحيم. وذكر أنه عن النبي ﷺ، ولكن شَكَّ فيه[2]. (١/ ٣١٩)

١٤٧١ ـ عن **عُبَيْد بن عُمَيْر الليثي** ـ من طريق عبد العزيز بن رُفَيْع ـ قال: قال آدم: يا ربِّ، أرأيتَ ما أتيتُ، أشيءٌ كتبتَه عليَّ قبل أن تخلقني، أو شيءٌ ابتدعته على نفسي؟ قال: بل شيءٌ كتبته عليك قبل أن أخلقك. قال: يا رب، فكما كتبتَه عَلَيَّ فاغْفِرْهُ لي. فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]. (١/ ٣١٦)

١٤٧٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: إنَّ آدم لَمَّا أصاب الخطيئة قال: يا رب، أرأيتَ إن تبتُ وأصلحتُ؟ فقال الله: إذًا أُرْجِعك إلى الجنة. فهي من الكلمات، ومن الكلمات أيضًا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][4]. (ز)

١٤٧٣ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق أَبان بن أبي عَيَّاش ـ قال: لَمَّا أصاب آدمُ الخطيئةَ فزِع إلى كلمة الإخلاص، فقال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إنَّك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤٣٦.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٣)، وابن عساكر ٧/ ٤٣٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٤، وابن جرير ١/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ١/ ٧٠، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٢٣)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٢.

سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فتُبْ عَلَيَّ، إنَّك أنت التواب الرحيم[(١)]. (١/ ٣١٩)

١٤٧٤ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق خُصَيْفٍ ـ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٢)]. (ز)

١٤٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية** ـ من طريق حميد بن نبهان ـ أنه قال: قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، قال آدم: اللهم، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك، تُبْ عَلَيَّ؛ إنك أنت التواب الرحيم[(٣)]. (ز)

١٤٧٦ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ كان يقول في قول الله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾: الكلمات: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إنِّي ظلمت نفسي؛ فاغفر لي، إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إنِّي ظلمت نفسي؛ فارحمني، إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني ظلمت نفسي؛ فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم[(٤)]. (ز)

١٤٧٧ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: أيْ رب، أتتوبُ عَلَيَّ إن تُبْتُ؟ قال: نعم. فتاب آدمُ، فتاب عليه ربُّه[(٥)]. (ز)

١٤٧٨ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][(٦)]. (١/ ٣١٨)

---

(١) أخرجه هَنَّاد في الزُّهد (٩١٨). وأخرج نحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤٣٤ من طريق أبي رجاء الخراساني، ولفظه: لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب عملت سوءًا، فظلمت نفسي؛ فاغفر لي، وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت، عملت سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، وأنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك، ربِّ، عملتُ سوءًا، فظلمت نفسي؛ فتُبْ عَلَيَّ، إنك أنت التواب الرحيم.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٢ (٢٥٥)، وابن أبي حاتم ١/ ٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٤، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص٤٧ (٢١) من طريق عبد الرحمن المُكْتِب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ٩١ مختصرًا من طريق عبد الله بن كثير.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ٩٢.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٢ (٢٥٥)، وابن جرير ١/ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ١/ ٩١، كما أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٥ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

١٤٧٩ ـ عن الضحاك، مثله[١]. (٣١٨/١)

١٤٨٠ ـ عن عبد الله بن زيد: في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إنَّك أنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إنَّك أنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فتُبْ عَلَيَّ، إنك أنت التواب الرحيم[٢]. (٣١٨/١)

١٤٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّهما قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][٣]. (٣١٨/١)

١٤٨٢ ـ عن خالد بن مَعْدَان =

١٤٨٣ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٤٨٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٤٨٥ ـ عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا أصاب آدمُ الخطيئةَ عَظُمَ كربُه، واشْتَدَّ ندمُه، فجاءه جبريل، فقال: يا آدم، هل أدلُّك على باب توبتك الذي يتوب الله عليك منه؟ قال: بلى، يا جبريل. قال: قُمْ في مقامك الذي تُناجِي فيه ربَّك، فمجِّدْه، وامْدَحْ، فليس شيء أحب إلى الله من المدح. قال: فأقول ماذا، يا جبريل؟ قال: تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير. ثم تبوء بخطيئتك، فتقول: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا الله، رب إني ظلمت نفسي، وعملت السوء؛ فاغفر لي، إنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت، اللهم إني أسألك بجاه محمد عبدك، وكرامته عليك، أن تغفر لي خطيئتي. قال: ففعل آدم، فقال الله: يا آدم، مَنْ عَلَّمَك هذا؟ فقال: يا رب، إنَّك لَمَّا نفختَ فِيَّ الرُّوحَ، فقمتُ بشرًا سويًّا، أسمع وأُبْصِر وأَعْقِل وأَنظُر؛ رأيتُ على ساق عرشك مكتوبًا: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله. فلمَّا لَمْ أر إثْرَ اسمك اسمَ مَلَك مُقَرَّب ولا نبي مرسل غير اسمه؛ علِمتُ أنه أكرم خلقك عليك.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩١ (عَقِب ٤١٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩١ (عَقِب ٤١٠). (٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩١ (عَقِب ٤١٠).

قال: صدقتَ، يا آدم، وقد تبتُ عليك، وغفرتُ لك خطيئتك. قال: فحمد آدم ربَّه، وشكره، وانصرف بأعظم سرور، ولم ينصرف به عبدٌ من عند ربه. وكان لباس آدم النور، قال الله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] ثياب النور. قال: فجاءته الملائكة أفواجًا تُهَنِّئه، يقولون: لِتَهْنِك توبة الله، يا أبا محمد[١]. (١/ ٣٢١)

١٤٨٦ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢]. (ز)

١٤٨٧ ـ عن قتادة ـ من طريق شَيْبَان ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه قال: يا رب، أرأيتَ إن تبتُ وأصلحتُ؟ قال: فإنِّي إذن أُرْجِعُك إلى الجنة. قال: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. فاستغفر آدمُ ربه، وتاب إليه، فتاب عليه. وأما عدوُّ الله إبليس، فواللهِ، ما تَنَصَّل مِن ذنبه، ولا سأل التوبة، حَتَّى وقع بما وقع به، ولكنه سأل النَّظْرَة إلى يوم الدين، فأعطى اللهُ كلَّ واحد منهما ما سأل[٣]. (١/ ٣١٧)

١٤٨٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق موسى بن عُبَيْدَة الرَّبَذِي ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية [الأعراف: ٢٣]، ولو سكت الله عنها لم يُخْبِرْنا عنها لَتَفَحَّصَ رجالٌ حتى يعلموا ما هي[٤]. (١/ ٣١٨)

١٤٨٩ ـ قال محمد بن كعب القُرَظِي: هي قوله: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت التواب الرحيم، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وقد تقدم كلام ابن تيمية على سؤال الله بحق محمد ﷺ، وأن النبي ﷺ لم يأمر به، ولا نقل عن أحد من الصحابة الأخيار؛ فعلم أنه من أكاذيب أهل الوضع.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٤)، وابن جرير ١/ ٥٨٢ من طريق سعيد، إلى قوله: أرجعك إلى الجنة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٢) مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٤، وتفسير البغوي ١/ ٨٥.

١٤٩٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، قال: ربِّ، ألم تخلقني بيدك؟ قيل له: بلى. قال: ونفختَ فِيَّ من رُوحِك؟ قيل له: بلى. قال: وسَبَقَتْ رحمتُك غضبَك؟ قيل له: بلى. قال: ربِّ، هل كنتَ كتبتَ هذا عَلَيَّ؟ قيل له: نعم. قال: ربِّ، إن تبتُ وأصلحتُ هل أنت راجِعِي إلى الجنة؟ قيل له: نعم. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢][١]. (ز)

١٤٩١ ـ عن عطية العوفي، نحوه[٢]. (ز)

١٤٩٢ ـ عن شعيب صاحب جَبَأ[٣] ـ من طريق سَلَمَة بن وَهْرَام ـ قال: لَمَّا خُلِقَ آدم عليه السلام خَلَقَهُ خلْقًا عظيمًا، قال: فنفخ فيه الروح، وأجراه في رجليه، تَحَرَّك، فقال الله عز وجل: خُلق الإنسان عجولًا. ثم جرى الروح فيه حتى عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين. فقال الله عز وجل: يرحمك ربك، آدم، مَن أنا؟ قال: أنت الله، لا إله إلا أنت. قال: صدقتَ. قال: فلَمَّا أصاب المعصية قال: يا رب، رحمتني قبل أن تعذبني، وصدَّقتني قبل أن تُكَذِّبني؛ فتُبْ عَلَيَّ. فتاب الله عز وجل عليه. قال: فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤]. (ز)

١٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ بعد ما هبط إلى الأرض يوم الجمعة، يعني بالكلمات أن قال: ربِّ، أكان هذا شيء كُنْتَ قدَّرْتَه عليَّ قبل أن تخلقني، فسبق لي به الكتاب أني عامله، وسبقت لي منك الرحمة حين خلقتني؟ قال: نعم، يا آدم. قال: يا ربِّ، خلقتني بيدك، فسَوَّيْتَنِي، ونفخت من روحك، فعطستُ، فحمدتُك، فدعوتَ لي برحمتك؛ فسبقت رحمتك إليَّ غضبك؟ قال: نعم، يا آدم. قال: أخرجتني من الجنة، وأنزلتني الأرض، يا رب، إن تبتُ وأصلحتُ تُرْجِعُنِي إلى الجنة؟ قال الله عز وجل له: نعم، يا آدم. فتاب آدم وحواء يَوْم الجمعة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ٩٠، وسعيد بن منصور في سننه (١٨٦ ـ تفسير) مختصرًا من طريق الحسن بن يزيد الأصم، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤٣٣.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩١ (عَقِب ٤٠٧).

(٣) جَبَأ ـ بالتحريك ـ بوزن جَبَلٍ: جَبَلٌ باليمن قرب الجَنَد. وقيل: قرية باليمن. وقيل: جبأ: مدينة كورة المعافر، وهي لآل الكرندي من حمير. مراصد الاطلاع مادة (جبأ).

وشعيب هذا هو المشهور بشعيب الجَبَائي أو الجَبَئي، أخباري، تقدمت ترجمته مختصرة في آخر تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩].

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٣٨٥.

فعند ذلك قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][1]. (ز)

١٤٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية، قال: لقَّاهما هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][2] [١٨٦] [١٨٧]. (ز)

---

[١٨٦] **رجَّحَ ابنُ جرير** (١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧ بتصرف)، **وابنُ تيمية** (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩) أنَّ الكلمات التي تلقاها آدم من ربه هي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، **واستندا إلى دلالةِ القرآن.**

قال **ابنُ جرير**: «والذي يدلُّ عليه كتابُ الله: أنَّ الكلمات التي تلقاهنّ آدمُ من ربه هُنَّ الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. وليس ما قاله مَنْ خالف قولَنا هذا ـ من الأقوال التي حكيناها ـ بمدفوع قوله، ولكنه قولٌ لا شاهد عليه من حُجَّة يجب التسليم لها، فيجوز لنا إضافته إلى آدم، وأنه مما تلقاه من ربّه عند إنابته إليه من ذنبه».

وقال **ابنُ تيمية**: «ومن ذكر أن الكلمات التي تلقاها من ربه غير هذه لم يكن معه حجة في خلاف ظاهر القرآن».

[١٨٧] **علَّقَ ابنُ جرير** (١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧) على الأقوال المحكية بأنها «وإن كانت **مختلفة الألفاظ**، فإن **معانيها متفقة** في أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ لَقَّى آدمَ كلماتٍ، فتلقاهن آدمُ من ربه، فقَبِلَهُنَّ، وعمل بِهِنَّ، وتاب بقيله إيَّاهُن وعملِه بهن إلى الله من خطيئته، معترفًا بذنبه، مُتَنَصِّلًا إلى ربه من خطيئته، نادمًا على ما سلف منه من خلاف أمره، فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهُنَّ منه، وندمه على سالف الذنب منه».

ونقل **ابن عطية** (١/ ١٨٩) قولين آخرين عن طائفة في معنى الكلمات: **الأول**: «إن آدم رأى مكتوبًا على ساق العرش: محمد رسول الله، فتشفع بذلك، فهي الكلمات». **والثاني**: «إن المراد بالكلمات ندمه واستغفاره وحزنه، وسماها كلمات مجازًا لما هي في خلقها، صادرة عن كلمات، وهي «كن» في كل واحدة منهن». **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا قول يقتضي أن آدم لم يقل شيئًا إلا الاستغفار المعهود».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٩، ٥٨٦.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

١٤٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، قال: رحيم بهم بعد التوبة[(١)]. (ز)

١٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فتاب الله ﷻ عليه يوم الجمعة، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لخلقه[(٢)]. (ز)

١٤٩٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، قال: يرحم العباد على ما فيهم[(٣)]. (ز)

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾

١٤٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعني: من الجنة جميعًا؛ آدم، وحواء، وإبليس، فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾[(٤)][١٨٨]. (ز)

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾

١٤٩٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾، قال: الهدى: الأنبياء، والرسل، والبيان[(٥)][١٨٩]. (١/ ٣٣٥)

---

[١٨٨] قال **ابن عطية** (١/ ١٩١): «واختلف في المقصود بهذا الخطاب، فقيل: آدم وحواء وإبليس وذريتهم، وقيل: ظاهره العموم ومعناه الخصوص في آدم وحواء؛ لأن إبليس لا يأتيه هدى، وخوطبا بلفظ الجمع تشريفًا لهما، والأول أصح؛ لأن إبليس مخاطب بالإيمان بإجماع».

[١٨٩] **علَّقَ ابنُ جرير** (١/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠) على أثر أبي العالية بقوله: «فإن كان ما قال ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ٩٣.

١٥٠٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق البراء بن يزيد ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾، قال: القرآن[١] [١٩٠]. (ز)

١٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعني: ذُرِّيَّة آدم، فإن يأتيكم[٢] يا ذرِّيَّة آدم ﴿مِّنِّي هُدًى﴾ يعني: رسولًا وكتابًا فيه البيان. ثُمّ أخبر بمستقر من اتَّبع الهدى في الآخرة، قال سُبحانه: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾[٣]. (ز)

١٥٠٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾، يعني بالهدى: محمدًا ﷺ[٤] [١٩١]. (ز)

== أبو العالية في ذلك كما قال؛ فالخطاب بقوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ وإن كان لآدم وزوجته، فيجب أن يكون مرادًا به آدم وزوجته وذريتهما. فيكون ذلك حينئذ **نظير قوله**: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، بمعنى: أتينا بما فينا من الخلق طائعين. **ونظير قوله** في قراءة ابن مسعود: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِهِم مَّنَاسِكَهُمْ)، فجمع قبل أن تكون ذرية... وإنما قلنا: إن ذلك هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالية؛ لأن آدم كان هو النبي ﷺ أيامَ حياته بعد أن أُهْبِط إلى الأرض، والرسول من الله ـ جل ثناؤه ـ إلى ولده، فغير جائز أن يكون مَعْنِيًّا ـ وهو الرسول ـ بقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ خطابًا له ولزوجته: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ أنبياء ورسل إلا على ما وصفتُ من التأويل».

[١٩٠] **حكمَ ابنُ كثير** (١/ ٣٧٢) على قولي الحسن ومقاتل بن حيان الآتي بقوله: «وهذان القولان صحيحان». ثم قال: «وقول أبي العالية أعَمّ».

[١٩١] **رجَّحَ ابن جرير** (١/ ٥٩٠ ـ ٥٩١) **مُسْتَدِلًّا بالسياقِ، وأقوالِ الحجّة من أهل التأويلِ** أن يكون المقصود بقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ أي: بيان من أمري وطاعتي، ورشادٌ إلى سبيلي وديني، فقال: «وقول أبي العالية في ذلك، وإن كان وجهًا من التأويل تحتمله الآية؛ فأقرب إلى الصواب منه عندي، وأشبه بظاهر التلاوة أن يكون تأويلها: فإما يأتينكم مني، يا معشر من أهبطتُه إلى الأرض من سمائي، وهو آدم وزوجته وإبليس، كما قد ذكرنا قبلُ في تأويل الآية التي قبلها: إما يأتينكم مني بيان من أمري وطاعتي، ورشاد إلى سبيلي وديني، فمن اتَّبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وإن كان قد سلف منهم قبل ذلك إليَّ معصية، وخلاف لأمري وطاعتي. يعرِّفهم بذلك ـ جَلَّ ثناؤه ـ أنَّه التائب على من ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣.

(٢) كذا في المطبوع.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣.

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾

❁ قراءات:

١٥٠٣ ـ عن أبي الطُّفَيْل، قال: قرأ رسول الله ﷺ: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَيَّ)، بتثقيل الياء وفتحها[(١)]. (١/ ٣٣٥)

❁ تفسير الآية:

١٥٠٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يعني: بياني[(٢)][١٩٢]. (ز)

== تاب إليه من ذنوبه، والرحيم لمن أناب إليه، كما وصف نفسه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك إنما هو للذين قال لهم ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾، والذين خُوطِبوا به هم مَن سمَّينا في قول الحُجَّة من الصحابة والتابعين الذين قد قَدَّمنا الرواية عنهم. وذلك وإن كان خطابًا من الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ لِمَن أُهبِط حينئذ من السماء إلى الأرض، فهو سنة الله في جميع خلقه، وتعريف منه بذلك للذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، وفي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وأنَّ حكمه فيهم إن تابوا إليه وأنابوا واتبعوا ما أتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد ﷺ، أنَّهم عنده في الآخرة مِمَّن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأنَّهم إن هلكوا على كفرهم وضلالتهم قبل الإنابة والتوبة كانوا من أهل النار المُخَلَّدين فيها».

[١٩٢] قال **ابنُ جرير** (١/ ٥٩١) مُبَيِّنًا معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾: «يعني: فمن اتَّبع بَياني الذي آتيتُه على ألسن رُسُلي، أو مع رسلي». ولم يُورِد فيه إلا أثر أبي العالية.

وقال **ابنُ عطية** (١/ ١٩١ بتصرف): «واختُلِف في معنى قوله: ﴿هُدَىٰ﴾، فقيل: بيان وإرشاد. والصواب أن يقال: بيان ودعاء».

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ (٧٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب المصاحف.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧ (٢٨٢٣) عن أبي زرعة: «... إسماعيل بن مسلم المكي عن أبي الطفيل، مرسل».

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي إسحاق. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢، والمحتسب ١/ ٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩١، وابن أبي حاتم ١/ ٩٣.

١٥٠٥ ـ عن قتادة: في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ الآية، قال: ما زال لله في الأرض أولياء منذُ هَبَط آدم، ما أخلى الله الأرض لإبليس إلا وفيها أولياء له، يعملون لله بطاعته[١]. (١/ ٣٣٥)

١٥٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يعني: رسولي، وكتابي[٢]. (ز)

١٥٠٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يقول: فمن تَبِع محمدًا ﷺ[٣]. (ز)

١٥٠٨ ـ عن **أبي خالد [ثور بن يزيد الكلاعي]** ـ من طريق إبراهيم بن حميد ـ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يعني: كتابي[٤]. (ز)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾

١٥٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[٥]. (١/ ٣٣٥)

١٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من الموت[٦]. (ز)

١٥١١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: لا خوف عليكم أمامكم، وليس شيء أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت، فأمَّنهم منه، وسلَّاهم عن الدنيا، فقال: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٧][١٩٣]. (ز)

---

[١٩٣] ذَهَبَ **ابن جرير** (١/ ٥٩١) في تأويل الآية إلى ما ذهب إليه ابنُ زيد للآية.
وذكر ابن عطية (١/ ١٩٢) في معنى الآية عدة احتمالات، فقال: «ويحتمل قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: فيما بين أيديهم من الدنيا، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم منها، ويحتمل أن لا خوف عليهم يوم القيامة وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ فيه، ويحتمل أن يريد: أنه يدخلهم الجنة حيث لا خوف ولا حزن».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٢٤).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٢٥، ٤٢٦).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩١.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

١٥١٢ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: المشركون من قريش[١]. (ز)

﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾

١٥١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، يعني: القرآن[٢][١٩٤]. (ز)

١٥١٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا آيات الله فمحمد ﷺ[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾

١٥١٥ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمَّا أهلُ النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكنَّ أقوامًا أصابتهم النارُ بخطاياهم ـ أو بذنوبهم ـ، فأماتتهم إماتة، حتى إذا صاروا فَحْمًا أُذِن في الشفاعة...**»[٤]. (ز)

١٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، أي: خالدون أبدًا[٥]. (ز)

١٥١٧ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ يُعَذَّبُون فيها[٦]. (ز)

١٥١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَر بمُسْتَقَرِّ مَن تَرَك الهُدى، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ برسلي ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ القرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا

---

[١٩٤] قال ابن عطية (١/ ١٩٢): «ويحتمل أن يريد: العلامة المنصوبة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٤ (٤٢٧).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٢٩).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٤ (٤٢٨).
(٤) أخرجه مسلم ١/ ١٧٢ (١٨٥)، وابن جرير ١/ ٥٩٢، ١٩/ ٣٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٢٨ ـ ٢٤٢٩ (١٣٤٨٤).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٣١).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٣ (٤٣٠).

يموتون[١٩٥][(١)]. (ز)

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

١٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، قال: يا أهل الكتاب، للأحبار من اليهود[١٩٦][(٢)]. (١/٣٣٨)

﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

١٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شَهْر ـ قال: حَضَرَتْ عِصابةٌ من اليهود نبيَّ الله ﷺ، فقال لهم: «**هل تعلمون أنَّ إسرائيلَ يعقوبَ...**»[(٣)]. (ز)

١٥٢١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عَبِيدَة بن ربيعة ـ قال: إسرائيل هو

---

[١٩٥] قال **ابنُ جرير** (١/٥٩٢) في تأويل قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾: «يعني: أهلها الذين هم أهلها دون غيرهم، المُخَلَّدون فيها أبدًا إلى غير أَمَدٍ ولا نهاية». ولم يُورِد فيه إلا **حديث أبي سعيد الخدري في الشفاعة**.

[١٩٦] قال **ابنُ جرير** (١/٥٩٣ ـ ٥٩٤ بتصرف) مُبَيِّنًا سبب اختصاص أحبارِ اليهود من بني إسرائيل بالخطاب في الآية: «وإنما خصّهم بالخطاب في هذه الآية والتي بعدها من الآي التي ذكَّرهم فيها نعمَه، أنَّ الذي احتج به من الحجج والآيات التي فيها أنباء أسلافهم، وأخبارُ أوائلهم، وَقَصَصُ الأمور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الأمم، ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثلُ الذي لهم من العلم به، إلا لمن اقتبس علمَ ذلك منهم. فعرَّفهم بإطلاع محمّد على علمها أنّ محمدًا ﷺ لم يَصلْ إلى علم ذلك إلا بوحي من الله وتنزيلٍ منه ذلك إليه؛ لأنهم من عِلْم صحة ذلك بمحلّ ليس به من الأمم غيرهم، فلذلك ـ تعالى ذكره ـ خص بقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ خطابهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٤، وابن أبي حاتم ١/٩٤ (٤٣٤). وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٤.

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي ٤/٤٥٠ (٢٨٥٤)، وأحمد ٤/٢٧٧ (٢٤٧١)، ٤/٣١٠ (٢٥١٤)، وابن أبي حاتم ١/٩٤ (٤٣٣)، وسيأتي بتمامه في سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [٩٣].

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٣: «هذا إسناد حسن».

يعقوب[١]. (١/ ٣٣٧)

١٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: إسرائيل: يعقوب[٢]. (١/ ٣٣٧)

١٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، ويعقوب، ومحمد عليهم السلام. ولم يكن من الأنبياء مَن له اسمان إلا إسرائيل وعيسى؛ فإسرائيل يعقوب، وعيسى المسيح[٣]. (١/ ٣٣٧)

١٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عُمَير مولى ابن عباس ـ: إنَّ إسرائيل، وميكائيل، وجبريل، وإِسْرافيل؛ كقولك: عبد الله[٤]. (١/ ٣٣٧)

١٥٢٥ ـ عن **أبي مِجْلَز** ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ قال: كان يعقوب رجلًا بَطِيشًا، فلَقِي مَلَكًا، فعَالَجه، فصَرَعَه المَلَك، فضربه على فَخِذَيْه، فلمَّا رأى يعقوبُ ما صنع به بَطَشَ به، فقال: ما أنا بتاركك حتى تسميني اسمًا. فسماه إسرائيل. قال أبو مِجْلَز: ألا ترى أنه من أسماء الملائكة؛ إسرائيل، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل[٥]. (١/ ٣٣٧)

١٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن الحارث البصري** ـ من طريق المِنْهال ـ قال: إيل: الله بالعبرانية[٦][١٩٧]. (١/ ٣٣٨)

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾

١٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ

---

[١٩٧] **جمع ابن جرير** (١/ ٥٩٣) بين ما ورد في أثر ابن عباس وأثر عبد الله بن الحارث، فبيَّنَ أنَّ يعقوب عليه السلام يُدْعى: إسرائيل، بمعنى: عبد الله وصفوته من خلقه. وإيل هو الله، وإسرا هو العبد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٣، وابن المنذر (٦٩٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٦٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٣، ٢/ ٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٧٠٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٣، ٢/ ٢٩٦.

نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، أي: بلائي عندكم وعند آبائكم، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه[(١)]. (١/ ٣٣٨)

١٥٢٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ﴾، قال: نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل، وأنزل عليهم الكتب[(٢)]. (ز)

١٥٢٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: نعمته التي أنعم على بني إسرائيل فيما سَمَّى، وفيما سوى ذلك، فجَّر لهم الحجر، وأنزل عليهم المَنَّ والسلوى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون[(٣)]. (ز)

١٥٣٠ ـ عن **قتادة**، قال: هي النعم التي خُصَّت بها بنو إسرائيل؛ من فَلْق البحر، وإنجائهم من فرعون بإغراقه، وتظليل الغمام عليهم في التِّيه، وإنزال المَنِّ والسَّلْوَى، وإنزال التوراة، في نِعَمٍ كثيرة لا تُحْصَى[(٤)]. (ز)

١٥٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: أجدادهم، فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم، وحين فَرَق البحرَ لهم، وحين أنزل عليهم المَنَّ والسَّلْوَى، وحين ظَلَّل عليهم الغمام بالنهار من حَرِّ الشمس، وَجَعَل لهم عمودًا من نور يضيء لهم بالليل إذا لَمْ يَكُن ضوءُ القمر، وفَجَّر لهم اثني عشر عينًا من الحَجَر، وأعطاهم التوراة فيها بيان كُلّ شيء، فدلَّهم على صُنْعِه ليُوَحِّدُوه ﷻ[(٥)]. (ز)

١٥٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، قال: نِعَمُه عامَّة، ولا نعمة أفضل من الإسلام، والنِّعَم بعدُ تَبَعٌ لها. وقرأ قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ﴾ الآية [الحجرات: ١٧][(٦)][١٩٨]. (ز)

---

[١٩٨] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥) العمومَ في المراد من النعمة **مُسْتَنِدًا إلى آثار السلف**، فقال: «ونعمته التي أنعم بها على بني إسرائيل ـ جلّ ذِكْرُه ـ: اصطفاؤُه منهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ٩٤ (٤٣٤). وينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ٩٥ (٤٣٥).

(٣) تفسير مجاهد ١/ ٧٧، وأخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ٩٥ (٤٣٦).

(٤) تفسير البغوي ١/ ٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٥.

﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾

١٥٣٣ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: العَهْدُ الذي أخذ الله عليهم وأعطاهم الآية التي في سورة المائدة [١٢]: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[(١)]. (١/ ٣٣٩)

١٥٣٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أمَّا ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ فما عَهِدت إليكم في الكتاب، وأمَّا ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فالجنة، عَهِدت إليكم أنَّكم إن عملتم بطاعتي أدخلتكم الجنة[(٢)]. (ز)

١٥٣٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٥٣٦ ـ عن الكلبي: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ في الإيمان بمحمد، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدت لكم من الجنة[(٤)]. (ز)

١٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ يعني: اليهود، وذلك أن الله ﷻ

== الرسلَ، وإنزاله عليهم الكتب، واستنقاذُه إيَّاهم مما كانوا فيه من البلاء والضَّرَّاء من فرعون وقومه، إلى التمكين لهم في الأرض، وتفجير عيون الماء من الحجر، وإطعام المنّ والسلوى. فأمر ـ جلَّ ثناؤه ـ أعقابهم أن يكون ما سلَف منه إلى آبائهم على ذِكْر، وأن لا ينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم، فيحلّ بهم من النقم ما أحلّ بمن نسي نعمَه عنده منهم وكفرها، وجحد صنائعه عنده».

وكذا رجَّح ابنُ عطية (١/ ١٩٤ بتصرف)، وقال مُوَجِّهًا أقوال السلف: «وخَصَّص بعضُ العلماء النِّعْمَة في هذه الآية، وهذه أقوالٌ على جهة المثال، والعموم في اللفظة هو الحسن». ثم نقل أقوالًا أخرى، فقال: «النعمة هنا أن دركهم مدة محمد ﷺ. وقال آخرون: هي أن منحهم علم التوراة، وجعلهم أهله وحملته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ٩٦ (عَقِب ٤٤٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٥ ـ ٩٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٥ ـ. وفي تفسير الثعلبي ١/ ١٨٦، وتفسير البغوي ١/ ٨٧: قال الكلبي: عهد الله إلى بني إسرائيل على لسان موسى: إنِّي باعثٌ من بني إسماعيل نبيًّا أُمِّيًّا، فمَن اتبعه وصدق بالنور الذي يأتي به غفرت له ذنبه، وأدخلته الجنة، وجعلت له أجرين اثنين، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، يعني: أمر محمد ﷺ.

عهد إليهم فِي التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وأن يؤمنوا بمحمد ﷺ وبالنبيين والكتاب، فأخبر الله ﷻ عنهم فِي المائدة، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى﴾ بمحمد ﷺ، ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ يعني: ونصرتموهم، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة: ١٢]، فهذا الذي قال الله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ الذي عهدت إليكم في التوراة، فإذا فعلتم ذلك ﴿أُوفِ﴾ لكم ﴿بِعَهْدِكُمْ﴾، يعني: المغفرة والجنة، فعاهدهم إن أَوْفوا له بما قال المغفرةَ والجنةَ، فكفروا بمحمد ﷺ، وبعيسى عليه السلام، فذلك قوله سبحانه: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [المائدة: ١٢]، فهذا وفاء الرب ﷻ لهم[١]. (ز)

١٥٣٨ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: ذلك الميثاق الذي أُخِذ عليهم في المائدة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ١٢]، فهذا عَهْدُ الله الذي عَهِد إليهم، وهو عَهْدُ الله فينا، فمن أوفى بعهد الله وَفَّى الله له بعهده[٢]. (ز)

١٥٣٩ ـ عن **سفيان الثوري**، في قول الله ـ جل وعز ـ ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ قال: بأمري، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: بما أمرتكم به[٣]. (ز)

١٥٤٠ ـ عن داود بن مِهْران، قال: سمعت **فضيلًا** يقول في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أَوْفُوا بما أمرتُكم أوفِ لكم بما وعدتُكم[٤]. (ز)

١٥٤١ ـ قال **إسماعيل بن زياد**: ولا تفرّوا من الزحف؛ أدخلكم الجنة[٥]. (ز)

١٥٤٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أَوْفُوا بأمري أُوفِ بالذي وعدتكم. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠. وأورد البغوي عنه ١/ ٨٧ أنه قال في تفسير الآية: هو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣].

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٧.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤٤ (١٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ١٠٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٧.

١١١]. قال: هذا عهده الذي عهده لهم[١] [١٩٩]. (ز)

﴿وَإِيَّىَٰ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾

١٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِيَّىَٰ فَٱرۡهَبُونِ﴾، أي: أَنْ أُنزِل بكم ما أَنزَلْتُ بمَن كان قبلكم من آبائكم، من النِّقْمَات التي عرفتم؛ من المَسْخِ وغيره[٢]. (١/ ٣٣٨)

١٥٤٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِيَّىَٰ فَٱرۡهَبُونِ﴾، قال: فاخْشَوْنِ[٣]. (١/ ٣٤٠)

١٥٤٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِيَّىَٰ فَٱرۡهَبُونِ﴾، يقول: وإياي فاخْشَوْنِ[٤] [٢٠٠]. (ز)

---

[١٩٩] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٥٩٦ ـ ٥٩٨) **مُستدلًّا بالقرآنِ** أنَّ المراد بعهد الله هنا: عهدُ الله ووصيته التي أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن يبيِّنوا للناس أمر محمد ﷺ أنه رسولٌ، وأنهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة أنه نبيّ الله، وأن يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله. قال: «وعهدُه إياهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة، كما قال ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]».

وأثبت **ابنُ عطية** (١/ ١٩٤ ـ ١٩٥) الخلافَ دون ترجيح.

[٢٠٠] **جَمَع ابنُ جرير** (١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩) بين قول ابن عباس، وأبي العالية، والسدي، فقال: «وتأويل قوله: ﴿وَإِيَّىَٰ فَٱرۡهَبُونِ﴾: وإيَّايَ فاخْشَوْا واتَّقُوا، أيُّها المُضَيِّعون عهدي من بني إسرائيل، والمُكَذِّبون رسولي الذي أخذت ميثاقكم فيما أَنزَلْتُ مِن الكُتُبِ على أَنبِيَائِي أَنْ تُؤْمِنُوا به وتتَّبعوه أَنْ أُحِلَّ بكم من عقوبتي، إن لم تُنِيبُوا وتَتُوبُوا إِلَيَّ بِاتِّباعه والإقرار بما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ١/ ٩٦ (٤٤٢). وينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ١/ ٩٦ (عَقِب ٤٤٠).

١٥٤٦ ـ وعن قتادة، نحوه[١]. (ز)

١٥٤٧ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرۡهَبُونِ﴾، يعني: وإيَّاي فخافونِ في محمد ﷺ، فمَن كَذَّب به فله النار[٣]. (ز)

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾

١٥٤٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: يقول: يا معشر أهل الكتاب، آمنوا بما أنزلت على محمد، ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ لأنهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[٤]. (١/ ٣٤٠)

١٥٥٠ ـ عن قتادة، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٥٥١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٥٥٢ ـ عن مجاهد ـ من طريق عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ﴾ قال: القرآن ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ قال: التوراة والإنجيل[٧]. (١/ ٣٤٠)

١٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا﴾، نَزَلَتْ في كعب بن الأشرف وأصحابه رؤوس اليهود، يقول: صَدِّقُوا بما أنزلتُ من القرآن على محمد ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾، يقول: محمد تصديقه معكم أنه نبي رسول[٨]. (ز)

= أنزلت إليه ما أَحْلَلْتُ بِمَنْ خالف أمري وكذَّب رُسُلِي من أسلافكم».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩٦ (عَقِب ٤٤٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٦ (عَقِب ٤٤٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٩٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (عَقِب ٤٤٥).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (عَقِب ٤٤٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد ص٢٠١ من طريق وَرْقَاء، عن ابن أبي نجيح دون ذكر التوراة، وكذا ابن أبي حاتم ١/ ٩٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.

﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾

نزول الآية:

١٥٥٤ ـ عن أبي سِنان ـ من طريق عبيد الله بن حمزة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾، قال: أُنزِلَت في يهود يثرب[١]. (ز)

تفسير الآية:

١٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾، وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم[٢]. (١/ ٣٣٨)

١٥٥٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾، يقول: لا تكونوا أوَّل من كفر بمحمد[٣] [٢٠١]. (١/ ٣٤٠)

١٥٥٧ ـ عن **الحسن**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٥٥٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٥٥٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

---

[٢٠١] **انتَقَد ابنُ جرير** (١/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣) ما ورد عن أبي العالية، **بالسياق**، وبيَّنَ أنه بعيدٌ من ظاهر ما تدلُّ عليه التلاوة، فقال: «ذلك أن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ أمر المخاطَبين بهذه الآية في أولها بالإيمان بما أنزل على محمد ﷺ، فقال ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾، ومعقول أن الذي أنزله الله في عصر محمد ﷺ هو القرآن لا محمد؛ لأن محمدًا صلوات الله عليه رسولٌ مرسل، لا تنزيلٌ مُنزَل، والمنزَل هو الكتاب، ثم نهاهم أن يكونوا أوَّل من يكفر بالذي أمرهم بالإيمان به في أول الآية، فذلك هو الظاهر المفهوم، ولم يَجْرِ لمحمد ﷺ في هذه الآية ذكرٌ ظاهرٌ فيعاد عليه بذكره مكنيًّا في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾، وإن كان غير محال في الكلام أن يُذْكر مكنيُّ اسمٍ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ ظاهرٌ في الكلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (٤٤٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٣، وابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (٤٤٦). وينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٢، وابن أبي حاتم ١/ ٩٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (عَقِب ٤٤٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (عَقِب ٤٤٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (عَقِب ٤٤٨).

١٥٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ يعني: محمدًا. فتتابع اليهود كلها على كُفْرٍ به، فلما كفروا تتابعت اليهود كلها: أهل خيبر، وأهل فَدَك، وأهل قُرَيْظة، وغيرهم على الكفر بمحمد ﷺ. ثم قال لرؤوس اليهود: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[(١)]. (ز)

١٥٦١ ـ عن **ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾، قال: بالقرآن[(٢)][٢٠٢]. (١/ ٣٤٠)

﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

١٥٦٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يقول: لا تأخذوا عليه أجرًا. قال: وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: يا ابن آدم، علِّم مَجَّانًا كما عُلِّمت مَجَّانًا[(٣)][٢٠٣]. (١/ ٣٤٠)

---

[٢٠٢] ذَهَبَ **ابن جرير** (١/ ٦٠٠) إلى أن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد على القرآن، فقال: «يا معشر أحبار أهل الكتاب، صدِّقوا بما أنزلتُ على رسولي محمد ﷺ من القرآن المصدِّق كتابَكم، ولا تكونوا أوَّل أمّتكُمْ كذَّبَ به وَجحد أنه من عندي، وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم».
وذَهَبَ **ابنُ كثير** (١/ ٢٧٦) إلى أنَّ المقصود بالضمير في ﴿بِهِۦ﴾ محمد ﷺ، ثم قال **جامِعًا** بينهما: «وكلا القولين صحيح؛ لأنهما متلازمان؛ لأنَّ من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد ﷺ، ومن كفر بمحمد ﷺ فقد كفر بالقرآن».
ونقل **ابن عطية** (١/ ١٩٦) **قولًا** ولم ينسبه أن الضمير يعود «على التوراة إذا تضمنها قوله: ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾». ثم **وجَّهه** بقوله: «وعلى هذا القول يجيء ﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ مستقيمًا على ظاهره في الأولية».

[٢٠٣] **علَّقَ ابنُ جرير** (١/ ٦٠٤ بتصرف) على ما ورد عن أبي العالية، مُبَيِّنًا معناه بقوله: «معنى ذلك: بَيِّنوا للناس أمر محمّد ﷺ، ولا تبتغوا عليه منهم أجرًا. فيكون حينئذ نهيُه عن أخذ الأجر على تبيينه هو النهيَ عن شراء الثمن القليل بآياته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٣. وعزا السيوطي نحوه إلى أبي الشيخ، وفي أوله: لا تأخذ على ما عَلَّمتَ أجرًا؛ فإنما أجر العلماء والحلماء على الله.

١٥٦٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: وإنَّ آياتِه كتابُه الذي أُنزِل إليهم، وإنَّ الثمن القليل هو الدنيا وشهواتُها[١]. (ز)

١٥٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هارون بن يزيد ـ أنه سُئِل عن قوله ﷻ: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ما الثمن القليل؟ قال: الدنيا بحَذافِيرِها[٢]. (ز)

١٥٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يقول: لا تأخذوا طمعًا قليلًا وتكتموا اسم الله، فذلك الطمع هو الثمن[٣] [٢٠٤]. (ز)

١٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، وذلك أنَّ رؤوس اليهود كتموا أمر محمد ﷺ في التوراة، وكتموا أمره عن سَفِلة اليهود، وكانت للرؤساء منهم مَأْكَلَةٌ في كل عام من زَرْعِهم وثِمارِهم، ولو تابعوا محمدًا ﷺ لَحُبِسَت تلك المَأْكَلَةُ عنهم، فقال الله لهم: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: بكتمان بَعْثِ محمد ﷺ عَرَضًا قليلًا من الدنيا مما تصيبون من سَفِلة اليهود، ثم يخوفهم ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ في محمد؛ فمَن كَذَّب به فله النار[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾

١٥٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، قال: لا تَخْلِطوا الصدق بالكذب[٥]. (١/ ٣٤١)

١٥٦٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾،

---

[٢٠٤] علَّقَ **ابنُ جرير** (١/ ٦٠٤ بتصرف) مُبَيِّنًا معنى ما ورد عن السدي بقوله: «أي: لا تبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بثمن خسيسٍ وعَرضٍ من الدنيا قليل. وبيعُهم إياه: تركهم إبانةَ ما في كتابهم من أمر محمد ﷺ للناس».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (٤٥٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ١٩٧ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٩٨ (٤٥٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٩٧ (٤٥١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٦.

يقول: لا تَخْلِطوا الحق بالباطل، وأدُّوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه الصلاة والسلام[١]. (ز)

١٥٦٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٥٧٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٥٧١ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: اليهودية والنصرانية بالإسلام[٤]. (ز)

١٥٧٢ ـ عن **الحسن**، نحوه[٥]. (ز)

١٥٧٣ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال: لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ دين الله الإسلام، وأنَّ اليهودية والنصرانية بِدْعَة ليست من الله[٦]. (١/ ٣٤١)

١٥٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال لليهود: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾، وذلك أنَّ اليهود يُقِرُّون ببعض أمر محمد، ويكتمون بعضًا؛ ليُصَدَّقوا في ذلك، فقال الله ﷻ: ولا تخلطوا الحق بالباطل. نظيرها في آل عمران[٧]، والأنعام: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [٨٢]، يعني: ولم يَخْلِطوا بشِرْكٍ[٨]. (ز)

١٥٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: الحق: التوراة التي أنزل الله. والباطل: الذي كتبوه بأيديهم[٩]. (١/ ٣٤١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ٩٨ (٤٥٤).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩٨ (عَقِب ٤٥٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٨ (عَقِب ٤٥٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٧.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩٨ (عَقِب ٤٥٥).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٣٦ ـ مُختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١. وفي تفسير الثعلبي ١/ ١٨٨، وتفسير البغوي ١/ ٨٧ عن مقاتل قوله: إن اليهود أقروا ببعض صفة محمد ﷺ، وكتموا بعضًا؛ لِيُصَدَّقوا في ذلك، فقال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ الذي تُقِرُّون به ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يعني: بما تكتمونه، فالحق: بيانهم، والباطل: كتمانهم.

(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٧.

﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

١٥٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: لا تكتموا الحقَّ وقد علمتم أن محمدًا رسول الله. فنهاهم عن ذلك[(١)]. (١/٣٤١)

١٥٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي، وما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم[(٢)]. (١/٣٣٨)

١٥٧٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: كتموا نعتَ محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

١٥٧٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: يكتم أهلِ الكتابِ محمدًا ﷺ، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[(٤)][٢٠٥]. (ز)

---

[٢٠٥] قال **ابنُ جرير** (١/٦٦٩ ـ ٦٧٠): «وفي قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ وجهان من التأويل: **أحدهما**: أن يكون الله ـ جل ثناؤه ـ نهاهم عن أن يكتموا الحق، كما نهاهم أن يلبسوا الحق بالباطل، فيكون تأويل ذلك حينئذ: ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق، ويكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ عند ذلك مجزومًا بما جُزِم به ﴿تَلْبِسُوا۟﴾ عطفًا عليه. **والوجه الآخر** منهما: أن يكون النهي من الله ـ جل ثناؤه ـ لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل، ويكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ خبرًا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه، فيكون قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ حينئذ منصوبًا لانصرافه عن معنى قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾؛ إذ كان قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟﴾ نهيًا، وقوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ خبرًا معطوفًا عليه، غير جائز أن يُعاد عليه ما عمل في قوله: ﴿تَلْبِسُوا۟﴾ من الحرف الجازم، وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفًا». وذكر أن الأول قول ابن عباس، وأن الثاني قول أبي العالية، ومجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٨ ـ ٦٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٩، وابن أبي حاتم ١/٩٨ (٤٥٨). وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٨، ٦١٠، ولفظه: كتموا بعث محمد ﷺ، وابن أبي حاتم ١/٩٨، وزاد: وهم يجدونه مكتوبًا عندهم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٩، وابن أبي حاتم ١/٩٩ (عَقِب ٤٥٨).

١٥٨٠ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: كتموا محمدًا، وهم يعلمون أنَّه رسول الله، ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧][(١)]. (١/ ٣٤١)

١٥٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾، قال: هو محمد ﷺ[(٢)]. (ز)

١٥٨٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٥٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ أي: ولا تكتموا أمر محمد ﷺ، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ محمدًا نبيٌّ، ونعته في التوراة[(٤)]. (ز)

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

١٥٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك بن فَضَالة ـ في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة[(٥)]. (ز)

١٥٨٥ ـ عن عطاء بن أبي رباح، نحوه[(٦)]. (ز)

١٥٨٦ ـ عن قتادة ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: فريضتان واجبتان، فأدُّوهُما إلى الله ـ جل ثناؤه ـ[(٧)][٢٠٦]. (ز)

١٥٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن نُمَيْر، قال: سألتُ الزُّهْرِيَّ عن قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا۟

---

[٢٠٦] ذَهَب ابنُ جرير (١/ ٦١١ بتصرف) في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى أنَّه أمر من الله تعالى لأحبار اليهود بتأديتهما، والخضوع لله ورسوله كما خضع المسلمون، **مُسْتَنِدًا إلى ما ذهب إليه قتادة.**

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ نحوه دون ذكر آية الأعراف، وزاد: وكتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٠، وابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (عَقِب ٤٥٨).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١. وينظر نحوه في: تفسير الثعلبي ١/ ١٨٨، وتفسير البغوي ١/ ٨٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٦١).

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (عَقِب ٤٦٢).

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١١، وابن أبي حاتم ١/ ٩٩، ١٠٠ (عَقِب ٤٦٢، ٤٦٧).

ٱلصَّلَوٰةَ﴾. فقال: إقامتُها: أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها[١]. (ز)

١٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال لليهود: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في مواقيتها[٢]. (ز)

١٥٨٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: قوله لأهل الكتاب: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أمرهم أن يُصَلُّوا مع النبي ﷺ[٣]. (ز)

﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

١٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[٤]. (ز)

١٥٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: ما يُوجِب الزكاة؛ قال مائتين فصاعِدًا[٥]. (ز)

١٥٩٢ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: زكاة المال، من كل مائتي درهم قَفْلَة[٦] خمسة دراهم[٧]. (ز)

١٥٩٣ ـ عن **الحارث العُكْلِيِّ** ـ من طريق أبي حيان التَّيْمِيّ ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: صدقة الفطر[٨]. (ز)

١٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال لليهود: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في مواقيتها، ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: وأعطوا الزكاة من أموالكم[٩]. (ز)

١٥٩٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله لأهل الكتاب: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أمرهم أن يُؤتوا الزكاة، يدفعونها إلى النبي ﷺ[١٠]. (ز)

﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

١٥٩٦ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَٱرْكَعُواْ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٦٢).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٦٣).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٩٩ (٤٦٤).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٦٥).
(٦) قَفْلَة: وَازِن. لسان العرب (قفل).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٦٦).
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٦٨).
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٦٩).

صَلُّوا[١]. (١/ ٣٤٢)

١٥٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ يعني: اليهود، صَلُّوا مع المصلين؛ يعني: مع المؤمنين من أصحاب النبي محمد ﷺ[٢]. (ز)

١٥٩٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، قال: أمرهم أن يركعوا مع أمة محمد. يقول: كونوا منهم، ومعهم[٣]. (١/ ٣٤٢)

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

❁ نزول الآية:

١٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة، كان الرجل منهم يقول لصِهْره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رَضَاع من المسلمين: اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل ـ يعنون به: محمدًا ﷺ ـ؛ فإنَّ أمره حقٌّ. وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه[٤]. (١/ ٣٤٢)

❁ تفسير الآية:

١٦٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾، قال: بالدخول في دين محمد، وغير ذلك مما أُمِرْتُم به من إقَام الصلاة وإيتاء الزكاة[٥]. (١/ ٣٤٢)

١٦٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في الآية، قال: تَنْهَوْن الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة، وتتركون أنفسكم وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي، وتجحدون ما تَعْلَمُون من كتابي[٦]. (١/ ٣٤٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٧٠).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ (٤٧١).

(٤) أورده الواحِدِي في أسباب النزول ص٢٤.
إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

١٦٠٢ ـ عن قتادة بن دِعَامَة، في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: أولئك أهل الكتاب، كانوا يأمرون الناس بالبر ويَنسَوْن أنفسهم وهم يتلون الكتاب، ولا ينتفعون بما فيه[١]. (١/ ٣٤٢)

١٦٠٣ ـ عن قتادة بن دِعَامَة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله، وبتقواه، وبالبر، وهم يخالفون ذلك؛ فعَيَّرَهُم الله به[٢]. (ز)

١٦٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْبَاط ـ ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه، وهم يعصونه[٣]. (ز)

١٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ اليهود قالوا لبعض أصحاب النبي ﷺ: إنَّ محمدًا حقٌّ؛ فاتَّبِعُوه تَرْشُدُوا، فقال الله ﷻ لليهود: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ يعني: أصحاب محمد، ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: وتتركون أنفسكم فلا تَتَّبِعوه[٤]. (ز)

١٦٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾، قال: أهل الكتاب والمنافقون، كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة، ويَدَعُون العمل بما يأمرون به الناس، فعيَّرهم الله بذلك، فمَن أَمَرَ بخير فليكن أشدَّ الناس فيه مُسَارَعَة[٥]. (ز)

١٦٠٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أَسْلَم ـ من طريق ابن وَهْب ـ هؤلاء اليهود، كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حقٌّ ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق، فقال الله لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٦][٢٠٧]. (ز)

---

[٢٠٧] جمع ابنُ جرير (١/ ٦١٥ ـ ٦١٦) بين قَوْلَي ابن عباس من طريق ابن إسحاق بسنده ومن طريق الضحاك، وقول قتادة من طريق مَعْمَر، وقول السُّدي وابن جريج وابن زيد الواردة في معنى «الْبِرِّ» بكونها متقاربة، ومندرجة تحت العموم الذي أفادته ألفاظ الآية، فقال: «وجميع الذي قيل في تأويل هذه الآية متقارب المعنى؛ لأنهم وإن اختلفوا في صفة ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٥.

آثار متعلقة بالآية:

١٦٠٨ ـ عن أبي قِلابة في الآية، قال: قال **أبو الدَّرْدَاء**: لا يفقه الرجلُ كلَّ الفِقْه حتى يَمْقُت الناس في ذات الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتًا[1]. (١/ ٣٤٢)

١٦٠٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عمرو بن صفوان المزني ـ قال: نعوذ بالله أن نأمر الناس بالبر وننسى أنفسنا، وتلا: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[2]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١٦١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ﴾، يقول: تَدْرُسُون الكتاب بذلك[3]. (١/ ٣٤٢)

١٦١١ ـ قال **مُقَاتِل بن سُلَيْمَان**: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنتم فَتَتَّبِعُونَه[4]. (ز)

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

١٦١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَفَلَا

= البِرِّ الذي كان القوم يأمرون به غيرهم، فهم متَّفقون في أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضًا من القول أو العمل، ويخالفون ما أمروهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم، فالتأويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة إذن: أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه؟! فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم. معيِّرَهم بذلك، ومقبِّحًا لهم قبيحَ ما أتَوا به».

وزاد ابن عطية (١/ ٢٠٠) نقلًا عن فرقة قولهم في معنى الآية: «كانوا يحضون على الصدقة ويبخلون».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٤٧٣)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٦، وابن جرير ١/ ٦١٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.

تَعْقِلُونَ﴾، قال: أفلا تفقهون، فنهاهم عن هذا الخلق القبيح[١]. (١/ ٣٤٢)

١٦١٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أفلا تتفكرون[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦١٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ ليلة أسري بي رجالًا تُقْرَض شفاههم بِمَقَارِيضَ من نار، كلما قُرِضَت رجعت، فقلت لجبريل: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء مِن أُمَّتِك، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون**»[٣]. (١/ ٣٤٣)

١٦١٥ ـ عن أبي أُمَامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُجَاء بالعالم السوء يوم القيامة، فيقذف في جهنم، فيدور بِقُصْبِه** ـ قلت: وما قُصْبُه؟ قال: أمعاؤه ـ **كما يدور الحمار بالرَّحَا، فيقال: يا ويله! بِمَ لقيت هذا، وإنما اهتدينا بك؟ قال: كنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه**»[٤]. (١/ ٣٤٧)

١٦١٦ ـ عن أسامة بن زيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُجَاء بالرجل يوم القيامة فيُلقَى في النار، فَتَندَلِقُ[٥] به أَقْتَابُه[٦]، فيدور بها كما يدور الحمار برَحَاه[٧]، فيُطِيفُ به أهل النار، فيقولون: يا فلان، ما لك، ما أصابك؟ ألم تكن تأمُرُ بالمعروف**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١٧. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: تفهمون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠١ (٤٧٤).

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٤٤ (١٢٢١١)، ٢٠/ ٢٢٣ (١٢٨٥٦)، ٢١/ ١٠٤ (١٣٤٢١)، ٢١/ ١٥٨ (١٣٥١٥)، وابن حِبَّان ١/ ٢٤٩ (٥٣)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٨٩ (١٥٣٥)، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٠ ـ ١٠١ (٤٧٢). وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١١١.

قال البَزَّار في مسنده ١٣/ ٤٥٦: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن قتادة عن أنس إلا من رواية عمر بن نبهان، ولا نعلم عن عمر إلا جعفر بن سليمان». وقال البغوي في شرح السنة ١٤/ ٣٥٣: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧٦ (١٢١٨٢): «رواها كلها أبو يعلى، والبزار ببعضها، والطبراني في الأوسط، وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٥٨٧ (٢٩١): «وجملة القول أنَّ الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب».

(٤) أخرجه الأصبهاني في الترغيب ٣/ ١٠٢ (٢١٦٣).

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٥) الاندلاق: خروج الشيء من مكانه. لسان العرب (دلق).

(٦) الأقتاب: الأمعاء، واحدها: قِتْب بالكسر. النهاية في غريب الحديث (قتب).

(٧) الرحا: التي يُطحن بها. النهاية في غريب الحديث (رحا).

وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[١]. (١/ ٣٤٤)

١٦١٧ ـ عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «**اطَّلَعَ قومٌ مِن أهل الجنة على قوم من أهل النار، فقالوا: بِمَ دخلتم النار، وإنما دخلنا الجنة بتعليمكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم ولا نفعل**»[٢]. (١/ ٣٤٤)

١٦١٨ ـ عن الوليد بن عقبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أُنَاسًا من أهل الجنة يتطلعون إلى أُنَاس من أهل النار، فيقولون: بِمَ دخلتم النار؟ فواللهِ، ما دخلنا الجنةَ إلا بتعلمنا منكم! فيقولون: إنا كنا نقول ولا نفعل**»[٣]. (١/ ٣٤٥)

١٦١٩ ـ عن **الوليد بن عقبة** أنَّه خطب الناس، فقال في خطبته: لَيَدْخُلَنَّ أمراءُ النار، ويدْخُلُ من أطاعهم الجنة، فيقولون لهم وهم في النار: كيف دخلتم النار، وإنما دخلنا الجنة بطاعتكم؟ فيقولون: إنا كنا نأمركم بأشياء نُخَالِف إلى غيرها[٤]. (١/ ٣٤٥)

١٦٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الزبير بن عدي، عن الضحاك ـ أنه جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس، إني أريد أن آمرَ بالمعروف، وأنهى عن المنكر. قال: أوَبَلَغْت ذلك؟ قال: أرجو. قال: فإن لم تخشَ أن تُفْتَضَحَ بثلاثة أحرف في كتاب الله

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٢١ (٣٢٦٧)، ومسلم ٤/ ٢٢٩٠ (٢٩٨٩).

(٢) أخرجه ابن شاذان في مشيخته ص٢٢، والخطيب في اقتضاء العلم ص٥٠ (٧٢)، وابن الجوزي في القصاص والمذكرين ص٢٠٥ كلهم من طريق أبي العَيْناء، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر.

قال ابن شاذان: «غريب، تفرد به أبو العَيْنَاء عن أبي عاصم». وفيه عنعنة ابن جريج وأبي الزبير، وكلاهما مدلّسٌ، أما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز كثير الإرسال والتدليس، بل قال الدارقطني: «شر التدليس تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح». وأما أبو الزبير فهو محمد بن مسلم بن تَدْرُس المكي، وهو مشهور أيضًا بالتدليس، وروايته عن جابر بالعنعنة فيها مقال إن كانت من غير رواية الليث عنه. ينظر: طبقات المدلسين لابن حجر ص٤٠، ٤٥، ٥٨، وجامع التحصيل للعلائي ص١١٠، ٢٢٩، ٢٦٩.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ١٥٠ (٤٠٥)، وفي الأوسط ١/ ٣٧ (٩٩).

قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد إلا أبو بكر الدّاهري، تفرد به زهير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧٦ (١٢١٧٩): «وفيه أبو بكر الدّاهري، وهو ضعيف جِدًّا». وقال السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٥٧: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٢٩ (١٢٦٨): «ضعيف جدًا».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

فافعل. قال: وما هُنَّ؟ قال: قوله ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، أَحَكَمْت هذه الآية؟ قال: لا. قال: فالحرف الثاني؟ قال: قوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ - ٣]، أَحَكَمْت هذه الآية؟ قال: لا. قال: فالحرف الثالث؟ قال: قول العبد الصالح شعيب: ﴿مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]، أَحَكَمْتَ هذه الآية؟ قال: لا. قال: فابدأ بنفسك[١]. (١/ ٣٤٧)

١٦٢١ - عن عامر الشَّعْبِيِّ، قال: يُشرِف قوم في الجنة على قوم في النار، فيقولون: ما لكم في النار، وإنما كنا نعمل بما تُعَلِّمونا؟ قالوا: كنا نُعَلِّمكم ولا نَعْمَل به[٢]. (١/ ٣٤٥)

١٦٢٢ - عن عامر الشَّعْبِيِّ، قال: يَطَّلِعُ قوم من أهل الجنة إلى قوم في النار، فيقولون: ما أدخلكم النار، وإنَّما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ قالوا: إنَّا كنا نأمر بالخير ولا نفعله[٣]. (١/ ٣٤٥)

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾

❁ قراءات:

١٦٢٣ - قال سفيان الثوري: في قراءة عبد الله [بن مسعود] في قول الله - جل وعز -: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَبِالصَّلَاةِ)[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٦٢٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: على مرضاة الله، واعلموا أنهما من طاعة الله[٥]. (١/ ٣٥٨)

١٦٢٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾،

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٦٢)، وابن عساكر ٢٣/ ٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٦٤).

(٤) تفسير سفيان الثوري ص٤٥.

وهي قراءة شاذة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٠، ٢/ ٦٩٨.

قال: الصبر: الصيام[١] [٢٠٨]. (ز)

١٦٢٦ ـ عن **الحسن البصري**: استعينوا بالصبر على الدِّين كله[٢]. (ز)

١٦٢٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: إنهما مَعُونَتَان من الله، فاستعينوا بهما[٣]. (١/٣٤٨)

١٦٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ﴾ على طلب الآخرة ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ على الفرائض، ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ الخمس، حافظوا عليها في مواقيتها[٤]. (ز)

١٦٢٩ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ

---

[٢٠٨] **وجَّه ابنُ جرير** (١/٦١٧) تفسير الصبر بالصوم بقوله: «والصوم بعض معاني الصبر... وأصل الصبر: منع النفس محابَّها، وكفها عن هواها؛... وقيل لشهر رمضان: شهر الصبر؛ لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهارًا».

ووجَّهه ابنُ عطية (١/٢٠١) فقال: «وخصَّ الصوم والصلاة على هذا القول بالذكر لتناسبهما في أنَّ الصيام يمنع الشهوات ويُزَهِّد في الدنيا، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر... ويقرأ فيها القرآن الذي يذكر بالآخرة».

ووجَّهه ابنُ تيمية (١/٢٠٥ ـ ٢٠٦) بقوله: «لأن الصائم يصبر نفسه عن شهواتها».

ورجَّح ابنُ جرير (١/٦١٧) العموم في معنى الصبر، فقال: «وقد قيل: إن معنى الصبر في هذا الموضع: الصوم، والصوم بعض معاني الصبر عندنا، بل تأويل ذلك عندنا: أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ أمرهم بالصبر على كلِّ ما كرهته نفوسهم من طاعة الله، وترك معاصيه».

ونقل **ابنُ عطية** (١/٢٠٠ ـ ٢٠١) قولين آخرين: **الأول**: «استعينوا بالصبر على الطاعات وعن الشهوات، على نيل رضوان الله، وبالصلاة على نيل الرضوان وحط الذنوب، وعلى مصائب الدهر أيضًا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «**ومنه الحديث**: كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر فزع إلى الصلاة. ومنه ما رُوِي: أنَّ عبد الله بن عباس نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر، فاسترجع، وتنحى عن الطريق، وصلى، ثم انصرف إلى راحلته، وهو يقرأ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾». **والثاني**: «الصبر على بابه، والصلاة الدعاء». **وعلَّق** عليه بقوله: «وتجيء هذه الآية على هذا القول **مشبهة لقوله تعالى**: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٥]؛ لأنَّ الثبات هو الصبر، وذكر الله هو الدعاء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٢ (٤٨٠). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٧ ـ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٧ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٢.

بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، يقول: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة، فحافظوا عليها، وعلى مواقيتها، وتلاوة القرآن فيها، وركوعها، وسجودها، وتكبيرها، والتشهد فيها، والصلاة على النبي ﷺ، وإكمال طهورها؛ فذلك إقامتها وإتمامها[١]. (١/ ٣٦٠)

١٦٣٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: إنهما معونتان على رحمة الله[٢]. (ز)

١٦٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أَسْلَم** ـ من طريق ابن وَهْبٍ ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية، قال: قال المشركون: واللهِ، يا محمدُ، إنَّك لتدعونا إلى أمر كبير. قال: إلى الصلاة، والإيمان بالله[٣]. (١/ ٣٦٠)

١٦٣٢ ـ عن **محمد بن طلحة الأسدي** ـ من طريق ابن أبي فُدَيْك ـ يقول: استعينوا بالصبر على الصيام[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٥]:

١٦٣٣ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصبر ثلاثة: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية**»[٦]. (١/ ٣٤٩)

١٦٣٤ ـ عن عسعس: أنَّ رسول الله ﷺ فَقَدَ رَجُلًا، فسأل عنه، فجاء، فقال: يا رسول الله، إنِّي أردت أن آتي هذا الجبل، فأخلو فيه، وأتعبد. فقال رسول الله ﷺ: «**لَصَبْرُ أحدكم ساعةً على ما يكره في بعض مواطن الإسلام خيرٌ مِن عبادته خاليًا أربعين سنة**»[٧]. (١/ ٣٥٤)

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٦٨٥)، وابن أبي حاتم مختصرًا ١/ ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٢ (٤٨٢).

(٥) **ذكر السيوطي هنا ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٨ آثارًا كثيرة عن فضل الصبر.**

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه ١/ ٣٠ (٢٤)، وأورده الدَّيْلَمِيُّ في مسند الفردوس ٢/ ٤١٦ (٣٨٤٦).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٤٥٠ (١٦٧٨): «موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٦٤ (٣٧٩١): «ضعيف».

(٧) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ٢/ ٦٤٧ (٦٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٨٩.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ٦٨٩: «أخرجه البيهقي من حديث عسعس بن سلامة، قال ابن عبد البر: يقولون: إن حديثه مرسل. وكذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين». وقال ابن منده: «ذُكِر في =

١٦٣٥ ـ عن أبي حاضر الأسدي: أنَّ رسول الله ﷺ فَقَد رجُلًا، فسأل عنه، فقيل: إنه قد تفرَّد يتعبَّد. فبعث إليه، فأُتِي به، فقال رسول الله ﷺ: «**أَلَا إِنَّ مَوْطِنًا من مواطن المسلمين أفضلُ من عبادة الرجل وحده ستين سنة**» قالها ثلاثًا[١]. (١/ ٣٥٤)

١٦٣٦ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن، وأحسن منه الصبر عن محارم الله[٢]. (١/ ٣٤٩)

١٦٣٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: الصبر: اعتراف العبد لله بما أصاب منه، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه. وقد يجزع الرجلُ وهو مُتَجلِّدٌ لا يُرى منه إلا الصبر[٣]. (١/ ٣٤٩)

١٦٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، قال: الصبر في بابين: الصبر لله فيما أحب وإن ثَقُل على الأنفس والأبدان، والصبر لله عمَّا كره وإن نازعت إليه الأهواء. فمَن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يُسَلِّمُ عليهم ـ إن شاء الله تعالى ـ[٤]. (١/ ٣٤٩)

﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾

١٦٣٩ ـ عن عُبادة بن محمد بن عُبَادة بن الصامت، قال: لما حضرت **عُبادة [بن الصامت]** الوفاةَ قال: أُحَرِّج على إنسان منكم يبكي، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا، وأحسنوا الوضوء، ثم ليَدْخُلْ كلُّ إنسان منكم مسجدًا، فيصلي، ثم يستغفر لعُبادة ولنفسه؛ فإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، ثم أَسْرِعُوا بي إلى حُفْرَتي[٥]. (١/ ٣٥٩)

١٦٤٠ ـ عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أمه **أم كُلْثُوم بنت عُقْبة** ـ وكانت من المهاجرات الأُوَل ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، قالت: غُشِيَ على عبد الرحمن بن عوف غَشْيَة، فظنوا أنه أفاض نفسَه فيها، فخرجت امرأته أم كُلْثُوم إلى المسجد تستعين بما أُمرت به من الصبر والصلاة، فلما أفاق قال: أَغُشِي عَلَيَّ آنِفًا؟

= الصحابة ولا يثبت». وينظر: تحفة التحصيل للعراقي ص٢٢٨، والإصابة ٤/ ٤٩٩.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١٢/ ٢٠٠ (٩٢٧٦) من طريق عسعس، عن أبي حاضر الأسدي به مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٦٨٣).

قالوا: نعم. قال: صدقتم، إنه جاءني مَلَكَان، فقالا لي: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين. فقال ملك آخر: ارجعا، فإن هذا ممن كتبت له السعادة وهم في بطون أمهاتهم، ويستمتع به بنوه ما شاء الله. فعاش بعد ذلك شهرًا، ثم مات[1]. (١/ ٣٦٠)

١٦٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق زيد بن علي ـ أنَّه كان في مسير له، فنُعِي إليه ابنٌ له، فنزل، فصلى ركعتين، ثم استرجع، وقال: فعلنا كما أمرنا الله، فقال: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[2]. (١/ ٣٥٩)

١٦٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عُيَيْنَة بن عبد الرحمن، عن أبيه ـ أنه نُعِيَ إليه أخوه قُثَم وهو في مسير، فاسترجع، ثم تَنَحَّى عن الطريق، فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[3] [٢٠٩]. (١/ ٣٥٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٤٣ ـ عن حذيفة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَه أمر[4] فَزِعَ إلى الصلاة[5]. (١/ ٣٥٨)

---

[٢٠٩] ذكر **ابنُ جرير** (١/ ٦٢٣) أنَّ الأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة في الآية خوطب به أحبار بني إسرائيل، فقال: «فمعنى الآية: واستعينوا أيها الأحبار من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله، وكفِّها عن معاصي الله، وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر، المقربة من مراضي الله، العظيمة إقامتها إلا على المتواضعين لله، المستكينين لطاعته، المتذللين من مخافته».

ونقل **ابنُ كثير** (١/ ٣٩١) قول ابن جرير، ثم رجَّح العموم بقوله: «هكذا قال، والظاهر أنَّ الآية وإن كانت خطابًا في سياق إنذار بني إسرائيل فإنهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق عن مَعْمر في جامعه (٢٠٠٦٥)، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٤).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٩ ـ تفسير)، والحاكم ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٩، ٢٣١ ـ تفسير)، وابن جرير ١/ ٦٢٠، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٢).

(٤) أي: إذا نزل به مُهِمٌّ، أو أصابه غَمٌّ، يقال: حَزَبَه الأمر يحْزُبُه حَزْبًا: نابه، واشتد عليه. وقيل: ضغطه. لسان العرب (حزب).

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٣٠ (٢٣٢٩٩)، وأبو داود ٢/ ٤٨٥ (١٣١٩)، وابن جرير ١/ ٦١٨. =

١٦٤٤ ـ عن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلةُ ريح كان مَفْزَعُه إلى المسجد حتى تسكن، وإذا حدث في السماء حَدَثٌ من كسوف شمس أو قمر كان مَفْزَعُه إلى الصلاة حتى ينجلي[(١)]. (١/ ٣٥٨)

١٦٤٥ ـ عن صهيب، عن النبي ﷺ، قال: «**كانوا** ـ يعني: الأنبياء ـ **يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة**»[(٢)]. (١/ ٣٥٩)

١٦٤٦ ـ روي عنه ﷺ أنَّه رأى أبا هريرة مُنبَطِحًا على بطنه، فقال له: «**أَشْكَنبَ دَرْدَ؟**[(٣)]». قال: نعم. قال: «**قم فَصَلِّ؛ فإن في الصلاة شفاء**»[(٤)]. (ز)

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾

١٦٤٧ ـ عن **مجاهد بنْ جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، قال: الصلاة[(٥)][٢١٠]. (ز)

---

[٢١٠] **ذهبَ ابنُ جرير** (١/ ٦٢١) إلى معنى ما روي عن مجاهد من عَوْد الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا﴾ إلى الصلاة؛ **مُستندًا إلى ظاهر التلاوة**. ==

= قال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٠٥: «بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٦٥ (١١٩٢): «حسن».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق ص١٣٦ (١٣٢)، والطبراني في مسند الشاميين ١/ ٣٢٣، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٣١.

قال ابن رجب في الفتح ٦/ ٣٢٧: «وهو منقطع، وفي إسناده نعيم بن حماد، وله مناكير». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢١١ (٣٢٧٧): «رواه الطبراني في الكبير من رواية زياد بن صخْر عن أبي الدَّرداء، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣١/ ٢٦٨ (١٨٩٣٨)، وابن حبان ٥/ ٣١٢ (١٩٧٥).

قال الألباني في الصحيحة ٣/ ٥٠ (١٠٦١): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٣) أي: أتشتكي بطنك. انظر: تعليق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث في تحقيقه لتفسير ابن جرير.

(٤) أخرجه أحمد ١٥/ ٢٩ (٩٠٦٦) بلفظ: «أَشِكَمَتْ دَرْدْ؟»، وابن ماجه ٤/ ٥١٢ (٣٤٥٨)، وابن جرير ١/ ٦١٩.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٧١ ـ ١٧٢: «ذواد بن علبة أبو المنذر الحارثي قال يحيى: لا يكتب حديثه. وقال مرة: ليس بشيء. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لا أصل له». وقال ابن القيم في الزاد ٤/ ٢١٠: «وقد روي هذا الحديث موقوفًا على أبي هريرة، وأنه هو الذي قال ذلك لمجاهد، وهو أشبه». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٦٢ (٤٠٦٦): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٣ (٤٨٦).

١٦٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، يعني: حين صُرِفَت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، فكَبُر ذلك على اليهود، منهم: جُدَيُّ بن أَخْطَب، وسعيد بن عمرو الشاعر، وغيرهم[(١)]. (ز)

١٦٤٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْروف ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، يقول: صَرْفُك عن بيت المقدس إلى الكعبة، كَبُر ذلك على المنافقين واليهود[(٢)][٢١١]. (١/ ٣٦٠)

١٦٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، قال: قال المشركون: واللهِ، يا محمدُ، إنَّك لتدعونا إلى أمر كبير. قال: إلى الصلاة، والإيمان بالله[(٣)]. (١/ ٣٦١)

== وقال **ابنُ كثير** (١/ ٣٩٠): «ويحتمل أن يكون عائدًا على ما يدل عليه الكلام، وهو الوصية بذلك، كقوله تعالى في قصة قارون: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤ ـ ٣٥]، أي: وما يلقَّى هذه الوصية إلا الذين صبروا، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي: يؤتاها ويلهمها ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾».

وقد نقل **ابنُ جرير** (١/ ٦٢١) و**ابنُ عطية** (١/ ٢٠١) قولًا بكون الضمير فيه عائدًا على: إجابة محمد ﷺ. **وانتقداه استنادًا إلى السياق**؛ لكون إجابة محمد ﷺ لم يَجْرِ لها ذكر في الآية، ولم يدُلَّ عليها دليلٌ حتى يُقال بعود الضمير إليها.

ونقل **ابنُ عطية قولين** آخرين في عود الضمير، ولم ينسبهما، فقال: «وقيل: على الاستعانة التي يقتضيها قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾. وقيل: على العبادة التي يتضمنها بالمعنى ذكر الصبر والصلاة».

[٢١١] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (١/ ٢٠١) القول بعود الضمير على الكعبة، ولم يذكر مستندًا، فقال: «وقيل: يعود الضمير على الكعبة؛ لأن الأمر بالصلاة إنما هو إليها، وهذا أضعف من الذي قبله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٣، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢١.

﴿لَكَبِيرَةٌ﴾

١٦٥١ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، قال: لثقيلة[١]. (١/ ٣٦١)

﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾

١٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، قال: الْمُصَدِّقِينَ بما أنزل الله[٢]. (١/ ٣٦١)

١٦٥٣ ـ قال **ابن عباس**: يعني: المصلّين[٣]. (ز)

١٦٥٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، قال: الخائفين[٤]. (١/ ٣٦١)

١٦٥٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، قال: المؤمنين حقًّا[٥]. (١/ ٣٦١)

١٦٥٦ ـ قال **الحسن البصري**: الخائفين[٦]. (ز)

١٦٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، يعني: إلا على المتواضعين من المؤمنين، لم يَكْبُر عليهم تحويل القبلة[٧]. (ز)

١٦٥٨ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، يعني: المتواضعين[٨]. (١/ ٣٦٠)

١٦٥٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: الخشوع: الخوف والخشية لله ﷻ. وقرأ قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٢.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٠١، وأخرجه البخاري ٤/ ١٦٢٥، وابن جرير ١/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٣ (٤٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٩، وتفسير البغوي ١/ ٩٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٣، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٥).

[الشورى: ٤٥]، قال: قد أذلَّهم الخوفُ الذي نزل بهم، وخشعوا له[1] [٢١٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾

١٦٦٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: الظَّنُّ ههنا يقين[2]. (ز)

١٦٦١ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق جعفر - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: الذين شَرَوْا أنفسهم لله، ووَطَّنُوها على الموت[3]. (ز)

١٦٦٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق جابر - قال: كُلُّ ظنٍّ في القرآن فهو يقين[4]. (١/ ٣٦١)

١٦٦٣ - عن قتادة بن دِعَامة - من طريق مَعْمَر - قال: ما كان مِن ظَنِّ الآخرة فهو عِلْمٌ[5]. (١/ ٣٦٢)

١٦٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: أمَّا ﴿يَظُنُّونَ﴾ فيستيقنون[6]. (ز)

١٦٦٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[7]. (ز)

١٦٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الخاشعين، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يعني: يعلمون يقينًا ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ يعني: في الآخرة[8]. (ز)

---

[٢١٢] جمع ابنُ جرير (١/ ٦٢٢) بين قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول أبي العالية ومجاهد وابن زيد بقوله: «يعني بقوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾: إلا على الخاضعين لطاعته، الخائفين سطواته، المصدقين بوعده ووعيده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٣ (٤٩٣).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤ (٤٩٤).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعند سفيان الثوري ص٤٥، وابن جرير ١/ ٦٢٥ من طريقه عن ابن أبي نجيح بلفظ: فهو علم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.

١٦٦٧ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ علموا أنهم مُلاقُو ربهم. قال: هي كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]، يقول: علمت[(١)]. (ز)

١٦٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: لأنَّهم لم يُعَايِنُوا، فكان ظنُّهم يقينًا، وليس ظنًّا في شكٍّ. وقرأ: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠][(٢)][٢١٣]. (ز)

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

١٦٦٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الرَّبيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، قال: يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة[(٣)][٢١٤]. (١/ ٣٦٢)

---

[٢١٣] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ٦٢٣ ـ ٦٢٥)، **وابنُ عطية** (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، **وابنُ كثير** (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٣) **استنادًا إلى النظائر، ولغة العرب، وأقوال السلف** ما أفادته الآثار هنا بكون الظن في هذه الآية بمعنى اليقين. وذكر **ابنُ عطية** أن هذا هو قول الجمهور. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]، وبما ورد في الحديث: أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: «**ألم أزوِّجْك، ألم أكرِمْك، ألم أُسخِّر لك الخيل والإبل، وأذَرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. فيقول الله تعالى: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا. فيقول الله: اليوم أنساك كما نسيتني**».
ونقل **ابنُ عطية** عن المهدوي وغيره قوله: «إنَّ الظن هنا يصح أن يكون على بابه، ويضمر في الكلام بذنوبهم، فكأنهم يتوقعون لقاءه مذنبين». ثم **انتقده مستندًا إلى كلام العرب** قائلًا: «وهذا تعسُّفٌ، والظنُّ في كلام العرب قاعدته الشكُّ مع ميل إلى أحد معتقديه، وقد يوقع الظن موقع اليقين في الأمور المتحققة، لكنه لا يوقع فيما قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر: أظن هذا إنسانًا، وإنما تجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحس بعد كهذه الآية، وكقوله تعالى: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وكقول دريد بن الصمة:

فقلت لهم: ظُنُّوا بألفي مدجَّج ... سراتُهُمُ بالفارسي المُسَرَّد».

[٢١٤] ذكر **ابنُ جرير** (١/ ٦٢٨) في معنى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ قولًا آخر غير قول أبي العالية ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٤.

١٦٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ فيجزيهم بأعمالهم[(١)]. (ز)

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

١٦٧١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق قَتَادَة ـ أنه كان إذا تلا: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قال: مضى القوم، وإنما يعني به أنتم[(٢)]. (١/ ٣٦٢)

١٦٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، قال: نعمة الله التي أنعم على بني إسرائيل فيما سمي، وفيما سوى ذلك؛ فَجَّرَ لهم الحَجَر، وأنزل عليهم الْمَنَّ والسَّلْوَى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون[(٣)]. (١/ ٣٦٢)

١٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: اليهود بالمدينة، ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: أجدادكم، والنعمة عليهم حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم، والخير الذي أنزل عليهم في أرض التِّيْهِ، وأعطاهم التوراة[(٤)]. (ز)

١٦٧٤ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنَة** ـ من طريق عبد الله بن الزبير ـ في قوله: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ﴾، قال: أيادي الله عندكم وأيامه[(٥)]. (١/ ٣٦٢)

= لم يُسنده، فقال: «وقال آخرون: معنى ذلك أنهم إليه يرجعون بموتهم».
ثم رجَّح قول أبي العالية **استنادًا إلى السياق**، فقال: «وأولى التأويلين بالآية: القولُ الذي قاله أبو العالية؛ لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قال في الآية التي قبلها: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾، فأخبر ـ جل ثناؤه ـ أنَّ مرجعهم إليه بعد نشرهم وإحيائهم من مماتهم، وذلك لا شك يوم القيامة، فكذلك تأويل قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٢٠٣).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤ (٤٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦].

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

١٦٧٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: بما أُعْطُوا من الملك والرُّسُل والكُتُب، على مَن كان في ذلك الزمان، فإنَّ لكل زمان عالَمًا[1]. (١/٣٦٣)

١٦٧٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه[2]. (ز)

١٦٧٧ - عن إسماعيل بن أبي خالد، نحوه[3]. (ز)

١٦٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: على مَن هم بين ظَهْرَانِيهِم[4]. (١/٣٦٣)

١٦٧٩ - عن قتادة بن دِعَامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: فُضِّلوا على العالَم الذي كانوا فيه، ولكل زمان عالَم[5]. (١/٣٦٢)

١٦٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: عالَمِي ذلك الزمان، يعني: أجدادَهم من غير بنى إسرائيل[6]. (ز)

١٦٨١ - عن ابن وَهْب، قال: سألتُ ابن زيد عن قول الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: عالَم أهل ذلك الزمان. وقرأ قول الله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]، قال: هذه لمن أطاعه واتَّبع أمرَه، وقد كان فيهم القِرَدة، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: هذه لِمَن أطاعه، واتَّبع أمره - جَلَّ وعلا -، واجتنب محارمه[7][٢١٥]. (ز)

---

[٢١٥] رجَّح ابنُ جرير (١/٦٢٩ - ٦٣٠) استنادًا إلى السنة، وأقوال السلف، والنظائر أنَّ المراد بالعالَمين في الآية: عالمي زمانهم، فقال: «وأخرج قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مخرج العموم، وهو يريد به خصوصًا؛ لأن المعنى: وإني فضلتكم على عالَم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه». ثم استدل لترجيحه بحديث أفاد أنَّ بني إسرائيل لم يكونوا مفضَّلين على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٢٩، وابن أبي حاتم ١/١٠٤ (٤٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٤.

(٣) عَلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٠١، وأخرجه ابن جرير ١/٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٤ - ٤٥، وابن جرير ١/٦٢٩. وعَلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٦٣٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٨٢ ـ عن بَهْز بن حكيم بن معاوية القُشَيْرِيِّ، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنتم تُتِمُّون سبعين أُمَّةً، أنتم خيرُها وأكرمُها على الله**»[١]. (ز)

١٦٨٣ ـ وقال **الكَلْبِيُّ** ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنتم خير الناس للناس[٢]. (ز)

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾

❁ قراءات:

١٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قرأت على **أُبَيِّ بن كَعْب**: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ بالتاء، ﴿وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾. قال أُبَيّ: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿لَّا تَجۡزِي﴾ بالتاء، ﴿وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ بالتاء، ﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ بالياء[٣]. (١/ ٣٦٣)

== أمة محمد ﷺ، وهو قوله ﷺ: «**ألا إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم آخرها**»، وفي رواية: «**أنتم خيرها وأكرمها على الله**».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٢٠٣) **استنادًا إلى القرآن**؛ وذلك قول الله ﷻ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾.

وبنحوهما قال **ابنُ كثير** (١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤).

وانتَقَد ما حكاه الرازي من كون «المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقًا». وما حكاه القرطبي من أنهم «فُضِّلُوا على سائر الأمم؛ لاشتمال أمتهم على الأنبياء منهم».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢١٣ (٢٠٠١١)، ٣٣/ ٢٢٨ (٢٠٠٢٥)، ٣٣/ ٢٣١ (٢٠٠٢٩)، ٣٣/ ٢٤٥ (٢٠٠٤٧)، والترمذي ٥/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (٣٢٤٦)، وابن ماجه ٥/ ٣٤٩ (٤٢٨٧، ٤٢٨٨)، والحاكم ٤/ ٩٤ (٦٩٨٧، ٦٩٨٨)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٩ (٤٨)، ١/ ٤١٠ (٤٤٦)، وابن جرير ٥/ ٦٧٥، وابن المنذر ١/ ٣٣٠ (٧٩٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ (٣٩٦٧). وأورده الثعلبي ٣/ ١٢٧.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولَم يخرِّجاه». وقال ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢/ ٢٣٢: «حديث جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٢٥: «حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٤ (٢٩١٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ولا تُقبَل﴾ بالتاء، والباقون بالياء. انظر: التيسير ص٧٣، والسبعة ص١٥٤.

❁ تفسير الآية:

١٦٨٥ ـ عن سعيد بن جبير، قال: ﴿تَجْزِي﴾: تُغْنِي[١]. (ز)

١٦٨٦ ـ عن أبي مالك ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾، يعني: لا تُغْنِي نفسٌ مؤمنة عن نفسٍ كافرة من المنفعة شيئًا[٢]. (ز)

١٦٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾، قال: أَمَّا ﴿تَجْزِى﴾ فتُغْنِي[٣][٢١٦]. (١/ ٣٦٣)

١٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوَّفهم، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ﴾، يقول: لا تُغْنِي نفس كافرة ﴿عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ من المنفعة في الآخرة، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ يعني: من هذه النفس الكافرة ﴿شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾

❁ قراءات:

١٦٨٩ ـ عن الأعمش ـ من طريق زَائِدَة ـ قال: في قراءتنا قبل الخمسين من البقرة مكان: ﴿لَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾: (لَا يُؤْخَذُ)[٥]. (١/ ٣٦٤)

❁ تفسير الآية:

١٦٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا

---

[٢١٦] نقل ابنُ عطية (١/ ٢٠٤) عن السدي في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِى﴾ أن «معناه: لا تقضي». ثم علَّق عليه بقوله: «ويقوِّيه قوله: ﴿شَيْـًٔا﴾». ونقل عن غيره أنَّ المعنى: «لا تكافئ».

---

(١) عَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤ (عقب ٤٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٤ (٤٩٩). وعزاه السيوطي إليه موقوفًا على السدي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٧.

وهي قراءة شاذة.

شَفَعَةٌ﴾، فقال: يوم القيامة يوم لا ينفع فيه شفاعةُ شافعٍ أحدًا[١]. (ز)

١٦٩١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لو جاءت بكل شيء لم يُقْبَل منها[٢][٢١٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٩٢ ـ عن أنس، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[٣]. (ز)

١٦٩٣ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**ليس من نَبِيٍّ إلا وقد أُعْطِيَ دعوة، وإني خَبَّأْتُ دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نَائِلَةٌ منهم مَن لا يُشْرِكُ بالله شيئًا**»[٤]. (ز)

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾

١٦٩٤ ـ عن عمرو بن قَيْس الْمُلَائِيِّ، عن رجل من بني أُمَيَّة من أهل الشام أحسن الثناء عليه، قال: قيل: يا رسول الله، ما العدل؟. قال: «**العَدْل: الفِدْيَة**»[٥]. (١/ ٣٦٤)

---

[٢١٧] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ٦٣٧): أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ مخصوص بمن «مات على كفره غير تائب إلى الله ﷻ».

وكذا **ابنُ عطية** (١/ ٢٠٥)، فقال: «وهذا إنما هو في الكافرين؛ للإجماع وتواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٥ (٥٠٠)، وقال عَقِبَه: يعني: من الكفار.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٥.

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤٣٩ (١٣٢٢٢)، وأبو داود ٧/ ١١٩ (١١٩)، والترمذي ٤/ ٤٣٣ (٢٦٠٤)، وابن حبان ١٤/ ٣٨٧ (٦٤٦٨)، والحاكم ١/ ١٣٩ (٢٢٨)، ١/ ١٤٠ (٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢)، ٢/ ٤١٤ (٣٤٤٢). وأورده الثعلبي ٢/ ٩٤.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن كثير في التفسير ١/ ٤٨٨: «إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥ (١٠٩٢٩): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج، وهو ثقة». وأورده الألباني في الضعيفة ١/ ٣٧٦ وقال: «حديث صحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ٦٧ (٦٣٠٤، ٦٣٠٥)، ٩/ ١٣٩ (٧٤٧٤)، ومسلم ١/ ١٨٨ (١٩٨)، ١/ ١٨٩ (١٩٩)، ١/ ١٩٠ (٢٠٠، ٢٠١) واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٩ مرسلًا، وعمرو بن قيس الملائي من أتباع التابعين، ومن روى عنه مجهول.

١٦٩٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق إبراهيم التَّيْمِيِّ، عن أبيه ـ في حديث طويل: والصَّرْف والعَدْل: التطوع والفريضة[(١)][٢١٨]. (ز)

١٦٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: بَدَلٌ؛ البدل: الفدية[(٢)]. (١/ ٣٦٤)

١٦٩٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: يعني: فداء[(٣)]. (ز)

١٦٩٨ ـ عن **سعيد بن جبير** =

١٦٩٩ ـ وأبي **مالك** =

١٧٠٠ ـ والحسن **البصري** =

١٧٠١ ـ وقتادة **بن دِعَامة**، نحوه[(٤)]. (ز)

١٧٠٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[(٥)]. (ز)

١٧٠٣ ـ عن **عمير بن هانئ** ـ من طريق عثمان بن أبي العاتِكَة ـ في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لا فريضة، ولا نافلة[(٦)]. (ز)

١٧٠٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لو جاءت بكل شيء لم يُقْبَل منها[(٧)]. (ز)

١٧٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: أما ﴿عَدْلٌ﴾ فيعدلها، من العدل. يقول: لو جاءت بملء الأرض ذهبًا تفتدي به ما تُقُبِّل منها[(٨)]. (ز)

١٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، يعني: فداء، كفعل أهل

---

[٢١٨] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (١/ ٣٩٥) تفسير العدل في الآية بالتطوع والفريضة كما في هذا الأثر والأثر التالي عن عمير بن هانئ بقوله: «وهذا القول غريب هاهنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٥ (٥٠٢).
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٥ (٥٠١).
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٥ (عَقِب ٥٠١).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٨.

الدنيا بعضهم من بعض[(١)]. (ز)

١٧٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لو أنَّ لها ملء الأرض ذهبًا لم يُقْبَل منها؛ لم يُؤْخَذ منها فداء. قال: ولو جاءت بكل شيء لم يُقْبَل منها[(٢)][٢١٩]. (ز)

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

١٧٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ... قال: يوم القيامة[(٣)][٢٢٠]. (ز)

---

[٢١٩] ذكر **ابنُ جرير** (١/ ٦٣٧ ـ ٦٣٩) أنَّ العدل في كلام العرب: الفدية. **واستدل له بلغة العرب، وأقوال السلف، والسُّنَّة، والنّظائر**، ولم يذكر قولًا غيرَه.

ووجَّه تفسير العدل بالفدية بقوله: «وإنَّما قيل للفدية من الشيء والبدل منه: عدل؛ لمعادلته إياه وهو من غير جنسه، ومصيره له مِثلًا من وجه الجزاء، لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: ٧٠]، بمعنى: وإن تُفْدَ كل فدية لا يؤخذ منها».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ بتصرف) هذا المعنى بقوله: «وهو أظهر في تفسير هذه الآية، وقد ورد حديثٌ يقويه، قيل: يا رسول الله، ما العدل؟ قال: «**العدل الفدية**»».

[٢٢٠] ذكر **ابنُ جرير** (١/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠): أنَّ تأويل قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر، كما لا يشفع لهم شافع، ولا يقبل منهم عدل ولا فدية. ثم ذكر أقوالًا أخرى لم يسندها في معنى ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، فقال: «وقد قال بعضهم في معنى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: وليس لهم من الله يومئذ نصير ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم. وقد قيل: ولا هم ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة والفدية».

ثم رجَّح **مستندًا إلى النظائر، وأحوال النزول** القول الأول بقوله: «والقول الأول أولى بتأويل الآية؛ لِما وصفنا مِن أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ إنما أعلم المخاطبين بهذه الآية أنَّ يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته، ولا شفاعة فيه، ولا ناصر له، وذلك أنَّ ذلك قد كان لهم في الدنيا، فأخبر أنَّ ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم إليه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٥.

١٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، يقول: ولا هم يُمْنَعُون من العذاب[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كانت له مَظْلَمَةٌ لأخيه من عِرْضِه أو شيء فلْيَتَحَلَّلْه منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخِذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخِذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه**»[٢]. (ز)

١٧١١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يموتَنَّ أحدُكم وعليه دَيْن، فإنه ليس هناك دينار ولا درهم، إنما يَقْتَسِمُون هنالك الحسنات والسيئات**». وأشار رسول الله ﷺ بيده يمينًا وشمالًا[٣]. (ز)

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾

١٧١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ: أنَّ اسم فرعون موسى: الوليدُ بن مُصْعَب[٤][٢٢١]. (ز)

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾

١٧١٣ ـ قال وهب [بن مُنَبِّه]: كانوا أصنافًا في أعمال فرعون، فذوو القوة ينحِتون السَّوَارِيَ من الجبال، حتى قَرِحَت أعناقهم وأيديهم، ودَبِرَت[٥] ظهورهم من قطعها

---

[٢٢١] **زاد ابنُ عطية** (١/ ٢٠٦) قائلًا: «وقيل: اسمه مصعب بن الريان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.
(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٩ (٢٤٤٩).
(٣) أخرجه ابن رشيد الفهري في مِلء العيبة ص٢٩١، وابن جرير ١/ ٦٣٤ واللفظ له، والثعلبي ٤/ ١٠٧ من طريق نعيم بن حماد، عن الدَّرَاوردي، عن عكرمة، عن ابن عباس.
وفي إسناده نعيم بن حماد ليّن الحديث، فلا يحتمل مثله التفرّد بمثل هذا الحديث. قال الذهبي في المغني ٢/ ٧٠٠: «وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: كثير الوهم... وقال أبو زُرعة الدمشقي: وصل أحاديث يوقفها الناس. وقال النسائي: ... كثر تفرّده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة، فصار في حدِّ من لا يحتج به». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٩/ ٤٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٢، ٦٤٥.
(٥) أصابتهم الدَّبَرة، وهي القرحة. لسان العرب (دبر).

ونقلها، وطائفة ينقلون الحجارة، وطائفة يبنون له القصور، وطائفة منهم يضربون اللَّبِن، ويطبخون الآجُرَّ، وطائفة نَجَّارون وحَدَّادون، والضَّعَفَةُ منهم يُضْرَبُ عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم، فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غُلَّت يمينه إلى عنقه شهرًا، والنساء يَغْزِلْن الكَتَّان ويَنسِجْنَ[1]. (ز)

١٧١٤ - عن **إسماعيل السُّدِّي** - من طريق أَسْبَاط - قال: جَعَلَهم في الأعمال القذرة، وجعل يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم[2]. (ز)

١٧١٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سَلَمَة - قال: كان فرعون يعذب بني إسرائيل، فيجعلهم خدمًا وخَوَلًا[3]، وصَنَّفَهم في أعماله؛ فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله ﷻ: ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾[4]. (ز)

﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾

١٧١٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عِكْرِمَة - قال: قالت الكَهَنَة لفرعون: إنَّه يولد في هذا العام مولود يذهب بِمُلْكِك. فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرًا، وعلى كل عشر رجلًا، فقال: انظروا كلَّ امرأة حامل في المدينة، فإذا وَضَعَتْ حملها، فإن كان ذكرًا فاذبحوه، وإن كانت أنثى فَخَلُّوا عنها. وذلك قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ الآية[5]. (١/ ٣٦٤)

١٧١٧ - عن **أبي العالية** - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ الآية، قال: إنَّ فرعون مَلَكَهم أربعمائة سنة، فقال له الكَهَنَةُ: سيولد العامَ بمصر غلامٌ يكون هلاكُك على يديه. فبعث في أهل مصر نساء قَوَابِل[6] فإذا ولدت امرأة غلامًا أُتِيَ به فرعون فقتله، ويستحي الجواري[7]. (١/ ٣٦٥)

---

(١) تفسير البغوي ١/ ٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٥.
(٣) الخَوَل: اسم يقع على العبد والأمة. لسان العرب (خول).
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٧.
(٦) القَوَابل: جمع قابلة، وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة. القاموس المحيط (قبل).
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٥.

١٧١٨ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[(١)][٢٢٢]. (ز)

١٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذَكَّرَهم النِّعَم لِيُوَحِّدُوه، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ يعني: أنقذناكم ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: يعذبونكم شدة العذاب، يعني: ذبح الأبناء واستحياء النساء؛ لأن فرعون أمر بذبح البنين في حُجُور أمهاتهم. ثم بَيَّن العذاب، فقال: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ في حُجُور أمهاتهم، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يعني: قَتَل البنين وتَرَك البنات، قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلًا مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه في سببه[(٢)]. (ز)

١٧٢٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾، قال: يَسْتَرِقُّون نساءكم[(٣)][٢٢٣]. (ز)

---

[٢٢٢] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ٦٥٠ ـ ٦٥٢) أنَّ الآثار الواردة عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس تقتضي أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾: يستبْقونهنَّ فلا يقتلونهن. ثم ذكر أنه يلزم على تأويلهم أن «يكون جائزًا أن تُسمَّى الطفل من الإناث في حال صباها وبعد ولادتها: امرأة، والصبايا الصغار وهنَّ أطفال: نساء». ثم رجَّح هذا القول **استنادًا إلى لغة العرب**، وذلك أن الاستحياء استفعال من الحياة.

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (١/ ٢٠٧) بقوله: «والصحيح من التأويل: أنَّ الأبناء هم الأطفال الذكور، والنساء هم الأطفال الإناث، وعبر عنهنَّ باسم النساء بالمآل، وليذكُرهنَّ بالاسم الذي في وقته يستخدمن ويُمْتَهَنَّ، ونفس الاستحياء ليس بعذاب، لكن العذاب بسببه وقع الاستحياء».

[٢٢٣] فسَّر ابن جريج الاستحياء بالاسترقاق. وقد **انتقَد** تفسيره **ابنُ جرير** (١/ ٦٥١) **استنادًا إلى مخالفته لغة العرب**، فقال: «حَادَ ابنُ جريج بقوله هذا عما قاله مَن ذكرنا قوله في قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ إنه استحياء الصبايا الأطفال، إذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء، ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأويله ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يسترِقُّون، وذلك تأويل غير موجود في لغة عربية ولا أعجمية، وذلك أنَّ الاستحياء إنما هو استفعال من الحياة، نظير الاستبقاء من البقاء، والاستسقاء من السقي، وهو من معنى الاسترقاق بمعزل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥١.

﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

١٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، يقول: نعمة[١]. (١/ ٣٦٥)

١٧٢٢ ـ وعن **أبي مالك**، نحوه[٢]. (ز)

١٧٢٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: نعمة من ربكم عظيمة[٣]. (١/ ٣٦٥)

١٧٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ في قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: أَمَّا البلاء فالنعمة[٤]. (ز)

١٧٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ يعني: فيما يُخْبِرُكم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿بَلَاءٌ﴾ يعني: نِقْمَة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، فاذكروا فضله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون[٥][٢٢٤]. (ز)

١٧٢٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: نعمة عظيمة[٦][٢٢٥]. (ز)

---

[٢٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٢٠٧) أنَّ الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُم﴾ «إلى جملة الأمر، إذ هو خبر، فهو كمفرد حاضر، و﴿بَلَاءٌ﴾ معناه: امتحان واختبار، ويكون البلاء في الخير والشر».
ثم نقل قولين آخرين **ووجَّههما**، فقال: «وقال قوم: الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُم﴾ إلى التنجية، فيكون الْبَلاءُ على هذا في الخير، أي: وفي تنجيتكم نعمة من الله عليكم. وقال جمهور الناس: الإشارة إلى الذبح ونحوه، والبلاء هنا في الشر، والمعنى: وفي الذبح مكروه وامتحان».

[٢٢٥] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ٦٥٣، ٦٥٤) تفسير البلاء بالنعمة بقوله: «وأصل البلاء في كلام العرب: الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر؛ لأن الامتحان والاختبار قد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٦.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٦. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٦ (عَقِب ٥٠٧).

❁ ذكر قصة ذلك:

١٧٢٧ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: لقد ذُكِر أنَّه كان لَيَأْمُرُ بالقَصَبِ فيُشَقّ حتى يجعل أمثال الشِّفَار[١]، ثم يُصَفُّ بعضه إلى بعض، ثم يؤتى بالْحُبَالى من بني إسرائيل، فيُوْقَفْنَ عليه، فيَحُزَّ أقدامَهُنَّ، حتى إنَّ المرأة مِنْهُنَّ لتَمْصَع بولدها[٢]، فيقع من بين رجليها، فتظل تَطَؤُه تَتَّقِي به حَدَّ القَصَبِ عن رجلها لِما بلغ مِن جَهْدِها، حتى أَسْرَف في ذلك، وكاد يُفْنِيهم، فقيل له: أَفْنَيْتَ الناس، وقطعت النَّسْل، وإنهم خَوَلُك وعُمَّالُك. فأمر أن يقتل الغلمان عامًا، ويُسْتَحْيوا عامًا. فوُلِد هارون في السنة التي يُسْتَحْيَا فيها الغلمان، ووُلِد موسى في السنة التي فيها يُقْتَلون[٣]. (ز)

١٧٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: كان من شأن فرعون أنَّه رأى في منامه أنَّ نارًا أَقْبَلَت من بيت المقدس، حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القِبْطَ، وتركت بني إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السَّحَرة والكَهَنة والعَافَة[٤] والقَافَة[٥] والحَازَة[٦]، فسألهم عن رُؤْياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه ـ يعنون: بيت المقدس ـ رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تُرِكَتْ. وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجًا فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يَلُون تلك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم؛ فذلك حين يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي

== يكون بالخير كما يكون بالشر، كما قال ربنا ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، يقول: اختبرناهم، وكما قال ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ثم تسمي العرب الخير: بلاء، والشر: بلاء. غير أن الأكثر في الشر أن يقال: بلوته أَبْلُوه بلاءً، وفي الخير: أبليته أبليه إبلاءً وبلاءً».

(١) الشِّفَار: جمع شَفْرَة، وهي السكين العريضة. المحيط في اللغة (شفر).
(٢) مصعت الأم بولدها: أن تُلْقِي به بزحرة واحدة. لسان العرب (مصع).
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٩.
(٤) العافة: جمع عائف، وهو المتكهن بالطير وغيرها. القاموس المحيط (عيف).
(٥) القافة: جمع قائف، وهو الذي يعرف الآثار. لسان العرب (قوف).
(٦) الحازَة: هم الذين يزجرون الطير. تفسير ابن أبي حاتم ١/١٠٦.

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: تَجبَّر في الأرض، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]، فجعل لا يُولَد لبني إسرائيل مولود إلا ذُبح، فلا يكبر الصغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رُءُوس القِبْط على فرعون، فكلموه، فقالوا: إنَّ هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح أبنائهم، فلا تبلغ الصغار، وتفنى الكبار، فلو أنَّك كنت تُبقِي مِن أولادهم. فأَمَر أن يُذْبَحوا سنة ويُتْرَكوا سنة، فلَمَّا كان في السنة التي لا يُذْبَحُون فيها وُلِد هارون فتُرِك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى[1]. (ز)

١٧٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: ذُكِر لي: أنَّه لما تَقَارَب زمان موسى أتى مُنَجِّمُو فرعون وحُزاته إليه، فقالوا له: تَعْلَمُ أنَّا نَجِد في عِلْمِنا أنَّ مولودًا من بني إسرائيل قد أَظَلَّك زمانُه الذي يُوْلَدُ فيه، يَسْلِبُك مُلْكَك، ويغلبك على سلطانك، ويُخرجك من أرضك، ويُبَدِّلُ دينك. فلما قالوا له ذلك أَمَر بقتل كلِّ مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يُسْتَحْيَيْن، فجمع القَوَابِل من نساء مملكته، فقال لهن: لا يَسْقُطَنَّ على أيدِيكنَّ غلام من بني إسرائيل إلا قَتَلْتُنَّه. فكُنَّ يَفْعَلْنَ ذلك، وكان يُذْبَحُ مَن فوق ذلك من الغِلْمان، ويُأْمَرُ بالْحُبَالى فيُعَذَّبْنَ حتى يَطْرَحْن ما في بطونهنَّ[2] [٢٢٦]. (ز)

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾

١٧٣٠ ـ عن **قتادة بن دِعَامة** ـ من طريق شَيْبَان النَّحْوِيّ ـ في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾، قال: إي واللهِ، أفرق البحر بهم حتى صار طريقًا يَبَسًا يمشون فيه، فأنجاهم، وأغرق آل فرعون عدوهم، نِعَمٌ من الله، يُعَرِّفهم لكيما

---

[٢٢٦] نقل **ابن عطية** (١/ ٢٠٧) عن ابن عباس قوله: «إن فرعون وقومه تذاكروا وعد الله لإبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكًا، فأمر عند ذلك بذبح الذكور من المولودين في بني إسرائيل، ووكل بكل عشر نساء رجلًا يحفظ مَن يحمل منهن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٤٨.

يشكروا ويعرفوا حَقَّه[١]. (١/ ٣٦٥)

١٧٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لَمَّا أتى موسى البحر كنّاه: أبا خالد، وضربه فانفلق، فكان كل فِرْقٍ كالطَّوْد العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقًا، في كل طريق سِبْطٌ[٢]. (ز)

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠﴾

١٧٣٢ ـ عن عمرو بن مَيْمون الأَوْدِيِّ ـ من طريق مَعْمَر، عن أبي إسحاق الهمداني ـ في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، قال: لَمَّا خرج موسى ببني إسرائيل بلغ ذلك فرعون، فقال: لا تَتَّبِعُوهم حتى يَصِيح الديك. قال: فوَاللهِ، ما صاح لَيْلَتَئِذ دِيكٌ حتى أصبحوا، فدعا بشاةٍ، فذُبِحت، ثم قال: لا أفرغ من كَبِدِها حتى يجتمع إِلَيَّ ستمائة ألف من القِبْط. فلم يفرغ من كَبِدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القِبْط، ثم سار، فلما أتى موسى البحرَ قال له رجل من أصحابه يُقال له يُوشَع بن نُون: أين أَمَرَك ربُّك، يا موسى؟ قال: أمامك. يشير إلى البحر، فأقحم يُوشَعُ فَرَسَه في البحر، حتى بلغ الغَمْر[٣]، فذهب به، ثم رجع، فقال: أين أمرك ربُّك، يا موسى؟ فوالله، ما كَذَبت، ولا كُذِّبت. ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم أوحى الله ـ جل ثناؤه ـ إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، يقول: مثل جَبَل. قال: ثم سار موسى ومن معه، وأَتْبَعَهم فرعون في طريقهم، حتى إذا تَتَامُّوا فيه أَطْبَقَه الله عليهم، فلذلك قال: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾. =

١٧٣٣ ـ قال مَعْمَر: قال قتادة: كان مع موسى ستمائة ألف، وأتبعه فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان[٤]. (ز)

١٧٣٤ ـ عن عبد الله بن شَدَّاد بن الْهَاد اللَّيْثِي ـ من طريق محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ قال: حُدِّثت: أنَّه لما دخل بنو إسرائيل البحر، فلم يبق منهم أحد؛ أقبل فرعون وهو

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٤.

(٣) الغَمْر: الماء الكثير. القاموس المحيط (غمر).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٥، وابن جرير ١/ ٦٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٦.

على حصان له من الخيل، حتى وقف على شَفِير[١] البحر، وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن يَنفُذ، فعرض له جبريل على فرس أنثى وَدِيق[٢]، فقرَّبها منه، فشَمَّها الفَحْل، فلما شَمَّها قدَّمها، فتقدم معها الحصان عليه فرعون، فلما رأى جندُ فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه، وجبريل أمامه، وهم يتبعون فرعون، وميكائيل على فَرَس من خلف القوم يَشْحَذُهم، يقول: الحقوا بصاحبكم. حتى إذا فَصَل جبريل من البحر ليس أمامه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى وليس خلفه أحد؛ طبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين رأى مِن سلطان الله ﷻ وقدرته ما رأى، وعرف ذلته وخَذَلَتْه نفسه: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠][٣]. (ز)

١٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾، وذلك أنَّه فَرَق البحر يمينًا وشمالًا كالجبلين الْمُتَقَابِلَيْن، كل واحد منهما على الآخر، وبينهما كُوًى[٤] من طريق إلى طريق، ينظر كل سِبْط إلى الآخر ليكون آنَسَ لهم، ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ من الغرق، ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر، يعني: القبط ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ أجدادَهم، يعلمون أنَّ ذلك حق، وكان ذلك من النِّعَم[٥]. (ز)

١٧٣٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: لما أخذ عليهم فرعون الأرض إلى البحر قال لهم فرعون: قولوا لهم يدخلون البحر إن كانوا صادقين. فلما رآهم أصحاب موسى قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١ ـ ٦٢]. فقال موسى للبحر: أَلَسْتَ تعلمُ أني رسول الله؟ قال: بلى. قال: وتعلمُ أنَّ هؤلاء عباد من عباد الله أمرني أن آتِيَ بهم؟ قال: بلى. قال: أتعلم أنَّ هذا عدو الله؟ قال: بلى. قال: فانفَرِقْ لي طريقًا ولِمَن معي. قال: يا موسى، إنما أنا عبد مملوك، ليس لي أمر إلا أن يأمرني الله تعالى. فأوحى الله ﷻ إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفرِق. وأوحى إلى موسى أن يضرب البحر، وقرأ قول الله تعالى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:

---

(١) الشفير: الجانب. لسان العرب (شفر).

(٢) الفرس الوَدِيق: هي التي تشتهي الفحل. لسان العرب (ودق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٥.

(٤) الكُوى: جمع كُوَّة، الخرق في الحائط. القاموس المحيط (كوى).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٣.

٧٧]، وقرأ قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤]: سهلًا ليس فيه تَعَدٍّ. فانفَرَق اثنتي عشرة فِرْقة، فسلك كلُّ سِبْط في طريق. قال: فقالوا لفرعون: إنهم قد دخلوا البحر. قال: ادخلوا عليهم. قال: وجبريل في آخر بني إسرائيل يقول لهم: ليلحق آخركم أولَّكم. وفي أول آل فرعون يقول لهم: رويدًا، يلحق آخركم أولكم. فجعل كل سِبْط في البحر يقولون للسِّبْط الذين دخلوا قبلهم: قد هلكوا. فلما دخل ذلك قلوبَهم أوحى الله ـ جل وعز ـ إلى البحر، فجعل لهم قَنَاطِر[1] ينظر هؤلاء إلى هؤلاء، حتى إذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فأطبق على هؤلاء[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قدم النبيُّ ﷺ المدينة، فرأى اليهودَ تصوم يوم عاشوراء، فقال: «**ما هذا؟**». قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نَجَّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. فقال رسول الله ﷺ: «**أنا أحق بموسى منكم**». فصامه، وأَمَر بصيامه[3]. (١/٣٦٦)

١٧٣٨ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**فُلِقَ البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء**»[4]. (١/٣٦٧)

١٧٣٩ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ هِرَقْل كتب إلى معاوية، وقال: إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما أسألهم عنه. قال: وكتب إليه يسأله عن الْمَجَرَّةِ، وعن القَوْس، وعن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة. قال: فلما أتى معاويةَ الكتابُ والرسولُ، قال: إنَّ هذا شيء ما كنت أُؤَبَهُ له أن أُسأل عنه إلى يومي هذا، مَن لِهَذا؟ قالوا: ابن عباس. فطوى معاوية كتاب هِرَقْل، فبعث به إلى **ابن عباس**،

---

(١) القناطر: جمع قنطرة، وهي الجسر. القاموس المحيط (قنطر).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٣.

وسيأتي مزيد تفصيل لذلك في سورتي طه والشعراء.

(٣) أخرجه البخاري ٣/٤٤ (٢٠٠٤)، ٦/٧٢ (٤٦٨٠)، ومسلم ٢/٧٩٥ (١١٣٠)، ٢/٧٩٦ (١١٣٠).

(٤) أخرجه أبو يعلى ٧/١٣٣ (٤٠٩٤).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/١٩٤ (٩٠٨): «ولعل البلاء فيه من سلام الطويل، أو منهما جميعًا [يعني: زيد العمي]؛ فإنهما ضعيفان». وقال ابن كثير ١/٩٢: «وهذا ضعيف من هذا الوجه؛ فإنَّ زيد العمي فيه ضعف، وشيخه يزيد الرقاشي أضعف منه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٨٨ (٥١٣٣): «فيه يزيد الرقاشي، وفيه كلام، وقد وُثِّق». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٦٩٠ (١٤٩٩): «موضوع».

فكتب إليه: إنَّ القوس أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء الذي تُشقّ منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل[١]. (١/٣٦٦)

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾

١٧٤٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ: أنَّ موسى إنَّما سُمِّي بذلك لأنَّ أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون، وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، دفعته أمواج الْيَمِّ، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسِيَةَ امرأةِ فرعون يغتسلن، فوَجَدْنَ التَّابُوت، فأَخَذْنَه، فسُمِّي باسم المكان الذي أُصِيب فيه، وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر، فقيل: موسى؛ ماء وشجر[٢]. (ز)

١٧٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ: أنَّه موسى بن عمران بن يَصْهَر بن قَاهِث بن لَاوِي بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله[٣]. (ز)

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

١٧٤٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، قال: يعني: ذي القعدة وعشرًا من ذي الحجة، وذلك حين خلَّف موسى أصحابه، واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليهم التوراة في الألواح، فقرَّبَه الرب نَجِيًّا وكَلَّمَه، وسمع صَرِيفَ القلم[٤]. وبَلَغَنَا: أنَّه لم يُحْدِث حَدَثًا في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور[٥]. (١/٣٦٧)

١٧٤٣ ـ وعن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، بنحوه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠٥٩١). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٨٥: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٧٨: «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٦.

(٤) صريف القلم: صوت جريانه. لسان العرب (صرف).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٧، وابن أبي حاتم ١/١٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٧.

١٧٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: انطلق موسى، واستَخْلَف هارونَ على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر[١]. (ز)

١٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ يعني: الميعاد ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ يعني: ثلاثين من ذي القعدة، وعشر لَيَالٍ من ذي الحجة، فكان الميعادُ الجبلَ ليُعْطَى التوراة[٢]. (ز)

١٧٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ قال: وعد الله موسى ـ حين أهلك فرعون وقومه، ونَجَّاه وقومه ـ ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتَمَّ ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه ربه فيها بما شاء، واستخلف موسى هارونَ على بني إسرائيل، وقال: إني مُتَعَجِّل إلى ربي، فاخلفني في قومي، ولا تَتَّبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه مُتَعَجِّلًا للقائه شوقًا إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السَّامِرِيُّ يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به[٣] [٢٢٧]. (ز)

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾

١٧٤٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ أنَّه قال: إنَّما سُمِّي: العجل؛ لأنهم عَجَّلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى[٤]. (ز)

---

[٢٢٧] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٦٦٦ ـ ٦٦٨) ما أفادته الآثار عن أبي العالية والربيع والسدي وابن إسحاق أنَّ مواعدة موسى عليه السلام لربه كانت أربعين ليلة بتمامها.

وانتَقَد قول بعض نحويي البصرة أنَّ المعنى: وإذ واعدانا موسى انقضاء أربعين ليلة، أي: رأس الأربعين، **مستندًا إلى مخالفته ظاهر القرآن، وأقوال السلف**، فقال: «وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل، وخلاف ظاهر التلاوة، فأما ظاهر التلاوة فإنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ قد أخبر أنه واعد موسى أربعين ليلة، فليس لأحد إحالة ظاهر خبره إلى باطن بغير برهان دال على صحته، وأما أهل التأويل...» وذكر الآثار عمن سبقت الإشارة إليهم.

وانتقده ابنُ عطية (١/ ٢١١) كذلك، وبيَّن أنَّ كُلَّ المفسرين على أن الأربعين كلها ميعاد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٨ (٥١٢).

١٧٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، قال: العِجْلُ: حَسِيل[١] البقرة. قال: حُلِيٌّ استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أخرِجوه، فتَطَهَّرُوا منه وأحرقوه. وكان السَّامِرِيُّ قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل، فطرحه فيه، فانسَبَكَ، وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح[٢]. (ز)

١٧٤٩ ـ عن **الحسن البصري**، قال: اسم عِجْلِ بني إسرائيل الذي عبدوه: يَهْبُوث[٣]. (١/ ٣٦٧)

١٧٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل بمصر، فقال لهم: إذا خرجنا منها أتيناكم من الله عز وجل بكتاب يُبَيِّن لكم فيه ما تَأْتُون وما تَتَّقُون، فلما فارقهم موسى مع السبعين، واستخلف هارونُ أخاه عليهم؛ اتَّخَذوا العجل، فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، يقول: من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[٤][٢٢٨]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝٥١﴾

١٧٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: الظالمون، قال: أصحاب العجل[٥]. (ز)

❁ ذكر قصة ذلك:

١٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرِمَة ـ قال: لَمَّا هَجَمَ فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فَرَس أَدْهَم ذَنُوب[٦] حصان؛ فلما هجم على

---

[٢٢٨] نقل **ابنُ عطية** (١/ ٢١١) في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ قولين آخرين في عود الضمير: **الأول**: أنه يعود «على انطلاقه للتكليم، إذ المواعدة تقتضيه». **والثاني**: أنه يعود «على الوعد».

---

(١) الحسيل: ولد البقرة الأهلية، وقيل: ولد البقرة بشكل عام. لسان العرب (حسل).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٤، ٦٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٨، ١٠٩ (٥١٣، ٥٤٢). وقد أورد السيوطي الأثر عند تفسير سورة طه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٨ (٥١٤).

(٦) الذَّنُوب: الفرس الوافر الذنب. لسان العرب (ذنب).

البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتَمَثَّل له جبريل على فرسٍ أنثى وَدِيق، فلما رآها الحصان تَقَحَّم خلفها. قال: وعرف السامريُّ جبريلَ؛ لأنَّ أمه حين خافت أن يُذبَح خلفته في غَارٍ، وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيَغْذُوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبنًا، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمنًا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عَايَنَه في البحر عَرَفَه، فقبض قبضة من أثر فرسه. قال: أخذ من تحت الحافر قبضة. قال سفيان: فكان ابنُ مسعود يقرؤها: (فَقَبَضتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ)[1]. قال أبو سعيد: قال عكرمة، عن ابن عباس: وألقي في رُوع السامري: أنَّك لا تلقيها على شيء فتقول: كن كذا وكذا، إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر، فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. ومضى موسى لِمَوْعِد ربه، قال: وكان مع بني إسرائيل حُلِيٌّ مِن حُلِيِّ آل فرعون قد تَعَوَّرُوه[2]، فكأنهم تَأَثَّمُوا منه، فأخرجوه لتَنزل النار فتأكله، فلما جمعوه، قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا، فقذفها فيه ـ وأومأ ابن إسحاق بيده هكذا ـ، وقال: كن عجلًا جسدًا له خوار. فصار عجلًا جسدًا له خوار، وكان يدخل الريح في دُبُرِه ويخرج من فِيهِ يسمع له صوت، فقال: هذا إلهكم وإله موسى. فعكفوا على العجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩٠ ـ ٩١][3]. (ز)

١٧٥٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لَمَّا أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل ـ يعني: من أرض مصر ـ أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم أن يستعيروا الْحُلِيَّ من القِبْطِ، فلما نَجَّى الله موسى ومَن معه من بني إسرائيل من البحر، وغرق آل فرعون؛ أتى جبريلُ إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس، فرآه السَّامِرِيُّ، فأنكره، وقال: إنه فرس الحياة. فقال حين رآه: إنَّ لِهذا لَشَأنًا. فأخذ مِن تربة الحافر حافر الفرس، فانطلق موسى، واستخلف هارونَ على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر. فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إنَّ الغنيمة لا تَحِلُّ لكم، وإنَّ حُلِيَّ القِبْط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعًا، واحفروا لها حفرة فادفنوها، فإن جاء موسى فأَحَلَّها أخذتموها، وإلا كان

---

(١) وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ٢/ ٥٥١، والبحر المحيط ٦/ ٢٧٤.

(٢) أي: استعاروه. لسان العرب (عور).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٩.

شيئًا لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحُلِيَّ في تلك الحفرة، وجاء السامريُّ بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله مِن الحُلِيِّ عِجْلًا جَسَدًا له خُوَار، وعَدَّت بنو إسرائيل موعد موسى، فعَدُّوا الليلة يومًا واليوم يومًا، فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: ترك موسى إلهه ههنا، وذهب يطلبه. فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ﴾ [طه: ٩٠]، يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعجل، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾. فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٣ ـ ٨٥]. فأخبره خبرهم، قال موسى: يا رب، هذا السامريُّ أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروح مَن نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: ربِّ، أنت إذًا أضللتَهم[(١)] [٢٢٩]. (ز)

١٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ موسى قطع البحر يوم العاشر من المحرم، فقال بنو إسرائيل: وعدتنا ـ يا موسى ـ أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر، فأْتِنا بما وعدتنا. فانطلق موسى، وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يومًا عن أمر ربه ﷻ، فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا في أصل الجبل، وصعد موسى الجبل، فكلم ربَّه ـ تبارك اسمه ـ، وأخذ الألواح فيها التوراة، فلما مضى عشرون يومًا قالوا: أخلفنا موسى العهد. فَعَدُّوا عشرين يومًا وعشرين ليلة، فقالوا: هذا أربعون يومًا. فاتخذوا العجل، فأخبر الله ﷻ موسى بذلك على الجبل، فقال موسى لربه: مَن صَنَع لهم العِجْل؟ قال: السامريُّ صنعه لهم. قال موسى لربه: فمَن نفخ فيه الروح؟ قال الربُّ ﷻ: أنا. فقال موسى: يا رب، السامري صنع لهم العجل فأَضَلَّهُم، وصَنَعْتَ فيه الخوار؛ فأنت فَتَنت قومي. فمِن ثَمَّ قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، يعني: الذين خَلَّفَهُم مع هارون سوى السبعين حين أمرهم بعبادة العجل، فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين

---

[٢٢٩] ذكر **ابن عطية** (١/ ٢٠٨) هذا الأثر مختصرًا، ثم قال: «وحكي غير هذا مما اختصرته لقلة ثبوته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٠.

أخبرهم بما كان، ولم يخبرهم بأمر العجل، ... ثم انصرفوا مع موسى راجعين، فلما دَنَوْا من الْمُعَسْكَر على ساحل البحر سَمِعُوا اللَّغَط حول العِجْل، فقالوا: هذا قتال في الْمَحَلَّة. فقال موسى عليه السلام: ليس بقتال، ولكنه صوت الفتنة. فلما دخلوا المعسكر رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب، وألقى الألواح، فانكسر منها لوحان، فارتفع من اللوح بعض كلام الله عز وجل، فأمر بالسامري، فأُخْرِج مِن مَحَلَّة بني إسرائيل، ثم عمد إلى العجل فبَرَدَه بالْمِبْرَد، وأحرقه بالنار، ثم ذَرَّاه في البحر، فذلك قوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧][1]. (ز)

١٧٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: لَمَّا أنجى الله عز وجل بني إسرائيل من فرعون، وأغرق فرعون ومن معه؛ قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. قال: لَمَّا خرج موسى، وأمر هارون بما أمره به، وخرج موسى متعجلًا مسرورًا إلى الله، قد عرف موسى أنَّ المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يُسْرُه أن يَتَعَجَّل إليه. قال: وكان حين خرجوا استعاروا حُلِيًّا وثيابًا من آل فرعون، فقال لهم هارون: إنَّ هذه الثياب والحُلِيَّ لا تَحِلُّ لكم، فاجمعوا نارًا، فألقوه فيها، فأحرقوه. قال: فجمعوا نارًا، قال: وكان السامري قد نظر إلى أَثَرِ دابة جبريل، وكان جبريل على فرس أنثى، وكان السامري في قوم موسى، قال: فنظر إلى أثره، فقبض منه قبضة، فيَبِسَت عليها يده، فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار، وألقى السامري معهم القبضة؛ صَوَّرَ الله ـ جل وعز ـ ذلك لهم عِجْلًا ذَهَبًا، فدخلته الريح، فكان له خوار، فقالوا: ما هذا؟ فقال السامري الخبيث: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨ ـ ٩١]. قال: حتى إذا أتى موسى الموعد، قال الله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٣ ـ ٨٦][2]. (ز)

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

١٧٥٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، يعني: من بعد ما اتخذتم العجل[3]. (١/ ٣٦٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٤ ـ ١٠٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٨.

١٧٥٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه[١]. (ز)

١٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ فلم نهلككم جميعًا ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بعد العجل[٢]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

١٧٥٩ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾، يعني: كي[٣]. (ز)

١٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في هذه النِّعَم، يعني: العفو[٤]. (ز)

١٧٦١ - قال سُفْيَان بن عُيَيْنَة - من طريق عمر بن عبد الغَفَّار -: على كل مسلم أن يشكر ربه ﷻ؛ لأن الله قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾

١٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْجٍ - قال: الفرقان جماع اسم التوراة، والإنجيل، والزَّبُور، والفرقان[٦]. (١/٣٦٨)

١٧٦٣ - قال عبد الله بن عباس: أراد بالفرقان: النصر على الأعداء، نصر الله ﷻ موسى، وأهلك فرعون وقومه[٧]. (ز)

١٧٦٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: فَرق فيه بين الحق والباطل[٨]. (ز)

١٧٦٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ١/١٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٠٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٩.

١٧٦٦ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق عطاء بن دِينَار ـ ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ عِلْم الكتاب وتِبْيانُه وحكمته، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي[(١)]. (ز)

١٧٦٧ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الكتاب هو الفرقان، فرَق بين الحق والباطل[(٢)]. (١/٣٦٨)

١٧٦٨ ـ قال مجاهد بن جَبْر: ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ هو التوراة أيضًا، ذكرها بِاسْمَيْن[(٣)]. (ز)

١٧٦٩ ـ عن قتادة بن دِعَامة ـ من طريق خالد بن قيس ـ في قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: التوراة[(٤)]. (ز)

١٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ يعني: النصر حين فرق بين الحق والباطل، ونصر موسى، وأَهْلَك فرعون. نظيرها في الأنفال [٤١] قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يعني: يوم النصر ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ فنصر الله ﷻ المؤمنين، وهزم المشركين[(٥)]. (ز)

١٧٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: أما الفرقان الذي قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] فذلك يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل، والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل. قال: فكذلك أعطى الله موسى الفرقان، فرق الله بينهم، وسلمه الله وأنجاه، فرق بينهم بالنصر، فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين، فكذلك جعله بين موسى وفرعون[(٦)][٢٣٠]. (ز)

---

[٢٣٠] **رجَّح ابنُ جرير** (١/٦٧٨ بتصرّف) **مستندًا إلى السياق** أن ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في هذا الموضع: هو الكتاب الذي فرق بين الحق والباطل، وأنه نعتٌ للتوراة. كما أفاده قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول أبي العالية ومجاهد، لا كما قال ابن زيد، فقال: «وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية: أنَّ الفرقان الذي ذكر الله أنه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل، وهو نعت للتوراة وصفة لها. فيكون تأويل الآية حينئذ: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو بنصه في تفسير مجاهد ص٢٠٢ من طريق ابن أبي نجيح، وعند ابن جرير ١/٦٧٧ من طريقه بلفظ: فرقان بين الحق والباطل.

(٣) تفسير البغوي ١/٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٧.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾

١٧٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة بالتوراة، يعني: بالنور[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٧٣ ـ عن واثلة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أُنزِلَت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزِلت التوراة لِستٍّ مَضَيْن من شهر رمضان، وأُنزِل الإنجيل لثلاث عشر خَلَتْ من شهر رمضان، وأُنزِل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان**»[2]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾

١٧٧٤ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾، قال: حُلِيٌّ استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أحرِقوه،

== وإذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل. فيكون ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ نعتًا للتوراة أقيم مقامها، استغناء به عن ذكر التوراة، ثم عطف عليه بـ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، إذ كان من نعتها. وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالآية لأن الذي قبله من ذكر ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، وأن معنى الفرقان: الفصل؛ فإلحاقه إذ كان كذلك ـ بصفة ما وَلِيه ـ أولى من إلحاقه بصفة ما بَعُدَ منه».

ونقل **ابنُ عطية** (١/ ٢١٣ ـ ٢١٤) قولين آخرين: **الأول**: «الْكِتابَ: التوراة. والْفُرْقانَ: سائر الآيات التي أوتي موسى عليه السلام؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل». **والثاني**: نقله عن الفراء وقطرب: أنَّ «معنى هذه الآية: آتينا موسى الكتاب، ومحمدًا الفرقان». ثم **انتقدهما** قائلًا: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٩١ (١٦٩٨٤)، وابن جرير ٣/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٨ (٥١٩)، ١/ ٣١٠ (١٦٤٩)، ٨/ ٢٥١٦ (١٤٠٨٠)، ١٠/ ٣٤١٩ (١٩٢٤٤).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٧ (٩٥٩): «فيه عمران بن دَاوَر القطَّان، ضعفه يحيى، ووثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١٠٤ (١٥٧٥): «وهذا إسناد حسن».

تَطَهَّرُوا منه[١]. (ز)

١٧٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾، فقال: ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع، وحين قال الله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٤٩]. قال: فذلك حين يقول موسى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[٢]. (ز)

١٧٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ أي: ضَرَرْتم ﴿أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهًا من دون الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾

١٧٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾. قال: خالقكم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول تُبَّع:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باري النَّسَم[٤].

(١/ ٣٧٠)

١٧٧٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، قال: خالقكم[٥]. (١/ ٣٧٠)

١٧٧٩ ـ عن سعيد بن جبير، أنه فَسَّره كذلك[٦]. (ز)

١٧٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، أنه فَسَّره كذلك[٧]. (ز)

١٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، يعني: خالقكم[٨]. (ز)

١٧٨٢ ـ عن سفيان الثوري في قوله: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، قال: خالقكم الذي خلقكم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٩ (٥٢٥).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٠٩ (٥٢٥).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٦.
(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٣ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ١١٠.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٠ (عَقِب ٥٢٦).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٠ (عَقِب ٥٢٦).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٦.
(٩) أخرجه سفيان الثوري ص٤٥ (١٦).

﴿فَاقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾

١٧٨٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عُمَارَة بن عبد، وأبي عبد الرحمن ـ قال: قالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضًا. فأخذوا السكاكين، فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه، لا يُبالي مَن قتل، حتى قُتِل منهم سبعون ألفًا، فأوحى الله إلى موسى: مُرْهُم فليرفعوا أيديهم، وقد غُفِر لمن قتل، وتِيبَ على مَن بقي[١]. (١/ ٣٦٩)

١٧٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرِمة ـ قال: أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم، واحْتَبَى[٢] الذين عكفوا على العجل، فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل، فأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضًا، فانجَلَتِ الظلمةُ عنهم، وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كلُّ مَن قتل منهم كانت له توبة، وكل مَن بقي كانت له توبة[٣]. (١/ ٣٦٨)

١٧٨٥ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء: سمعت **عُبَيْد بن عُمَير** يقول: قام بعضهم إلى بعض يقتلُ بعضهم بعضًا، ما يتَوَقَّى الرجلُ أخاه ولا أباه ولا ابنه ولا أحدًا، حتى نزلت التوبة. =

١٧٨٦ ـ قال ابن جريج: وقال **ابن عباس**: بلغ قتلاهم سبعين ألفًا، ثم رفع الله ﷻ عنهم القتل، وتاب عليهم[٤]. (ز)

١٧٨٧ ـ عن **أبي عبد الرحمن**[٥] ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿فَاقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: عمدوا إلى الخناجر، فجعل يطعن بعضهم بعضًا[٦]. (ز)

١٧٨٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية، قال: فصاروا صَفَّيْن، فجعل يقتل بعضهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١١، وعند البغوي ١/ ٩٦ نحوه، وفيه: فاشتد ذلك على موسى، فأوحى الله تعالى إليه: أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة، فكان مَن قُتِل منهم شهيدًا، ومَن بقي مكفرًا عنه ذنوبه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾.

(٢) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها. وقد يكون الاحتباء باليدين عوضًا عن الثوب. لسان العرب (حبا).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٣.

(٥) لعله: أبو عبد الرحمن السلمي.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٩.

بعضًا، فبلغ القتلى ما شاء الله، ثم قيل لهم: قد تيب على القاتل والمقتول[١]. (ز)

١٧٨٩ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، أنَّه سمع سعيد بن جبير =

١٧٩٠ ـ ومجاهدًا قالا: قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضًا، لا يَحِنُّ رجل على رجل قريب ولا بعيد، حتى أَلْوَى[٢] موسى بثوبه، فطرحوا ما بأيديهم، فتَكَشَّف عن سبعين ألف قتيل. وإنَّ الله أوحى إلى موسى: أن حسبي، قد اكتفيت. فذلك حين ألوى بثوبه[٣]. (ز)

١٧٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضًا بالخناجر، ففعلوا، فتاب الله عليهم[٤]. (١/ ٣٧٠)

١٧٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن شَوْذَبٍ ـ في قوله: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: أصابت بني إسرائيل ظلمةٌ حِندِس[٥]، فقتل بعضهم بعضًا، ثم انكشف عنهم، فجعل توبتهم في ذلك[٦]. (ز)

١٧٩٣ ـ عن قتادة بن دِعَامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية، قال: أُمِرَ القوم بشديد من البلاء، فقاموا يتناحرون بالشِّفَار، ويقتل بعضهم بعضًا، حتى بلغ الله نقمته فيهم وعقوبته، فلما بلغ ذلك سقطت الشِّفَار من أيديهم، وأمسك عنهم القتل، فجعله الله لِلْحَيِّ منهم توبة، وللمقتول شهادة[٧]. (١/ ٣٦٩)

١٧٩٤ ـ وقال قتادة بن دِعامة: جعل عقوبة عبدة العجل القتل؛ لأنّهم ارتدّوا، والكفر يبيح الدّم[٨]. (ز)

١٧٩٥ ـ عن الزُّهْرِيِّ ـ من طريق عَقِيل ـ قال: لَمَّا أُمِرَت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم موسى، فاضطربوا بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر، وموسى رافع يديه، حتى إذا أَفْنَوْا بعضهم قالوا: يا نبيَّ الله، ادعُ لنا. وأخذوا بعَضُدَيْهِ، فلم يزل أمرهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٢.
(٢) أي: فَتَلَه. لسان العرب (لوى).
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٠ (٥٣١).
(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٢، وأخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ عند ابن جرير ١/ ٦٨٢: كان موسى أمر قومه ـ عن أمر ربه ـ أن يقتل بعضهم بعضًا، ولا يقتل الرجل أباه ولا أخاه، فبلغ ذلك في ساعة من نهار سبعين ألفًا.
(٥) الحِندِس: شدة الظلمة. لسان العرب (حندس).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعند ابن جرير ١/ ٦٨٣ بنحوه مختصرًا من طريق معمر.
(٨) تفسير الثعلبي ١/ ١٩٨.

على ذلك، حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيديهم بعضهم عن بعض، فألقوا السلاح، وحزن موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم، فأوحى الله إلى موسى: ما يحزنك؟ أمَّا مَن قُتِل منكم فحَيٌّ عندي يرزق، وأما مَن بقي فقد قبلت توبته. فسُرَّ بذلك موسى وبنو إسرائيل[1]. (١/ ٣٦٩)

١٧٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ... فلمَّا سُقِط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا؛ قالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين. فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾. قال: فصَفُّوا صفين، ثم اجتلدوا بالسيوف، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان مَن قُتِل من الفريقين شهيدًا، حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قُتِل بينهم سبعون ألفًا، وحتى دعا موسى وهارون: ربَّنا، هلكت بنو إسرائيل، ربَّنا، البَقِيَّةَ البَقِيَّةَ. فأمرهم أن يضعوا السلاح، وتاب عليهم، فكان مَن قُتِل شهيدًا، ومَن بقي كان مُكَفِّرًا عنه، فذلك قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]. (ز)

١٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... ندم القوم على صنيعهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ﴾، يعني: أشركوا بالله ﷻ ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. فقالوا: كيف لنا بالتوبة، يا موسى؟ قال: اقتلوا أنفسكم. يعني: يقتل بعضكم بعضًا ـ كقوله سبحانه في النساء: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ يقول: لا يقتل بعضُكم بعضَكم؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩] ـ يعني: ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم، يعني: عند خالقكم، قالوا: قد فعلنا. فلما أصبحوا أَمَرَ موسى عليه السلام البقية الاثني عشر ألفًا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف والخناجر، فخرج كلُّ بني أبٍ على حِدَةٍ من منازلهم، فقعدوا بأَفْنِيَة بيوتهم، فقال بعضهم لبعض: هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف، فاتقوا الله واصبروا، فلعنة الله على رجل حَلَّ جيوبَه، أو قام من مجلسه، أو اتقى بيدٍ أو رِجلٍ، أو حَارَ[3] إليهم طرفة عين. قالوا: آمين. فقتلوهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١١ (٥٣٣).

(٣) الحَوْر: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. لسان العرب (حور).

مِن لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة، وأرسل الله ﷻ عليهم الظُّلْمَة حتى لا يعرف بعضهم بعضًا، فبلغت القتلى سبعين ألفًا، ثم أنزل الله ﷻ الرحمة، فلم يحدّ فيهم السلاح، فأخبر الله ﷻ موسى عليه السلام أنه قد نزلت الرحمة. فقال لهم: قد نزلت الرحمة. ثم أمر موسى المنادي، فنادى: أنِ ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم. فجعل الله ﷻ القتلى شهداء، وتاب الله على الأحياء، وعفا عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا، فمَن مات قبل أن يأتيهم موسى عليه السلام على عبادة العجل دخل النار، ومَن هرب مِن القتل لعنهم الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، فكان الرجل يأتي نادي قومَه وهم جلوس، فيقتل من العشرة ثلاثة، ويدع البقية، ويقتل الخمسة من العشرين ومَن كتب عليهم الشهادة، ويبقى الذين لم يُقْضَ لهم أن يُقْتَلوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾ فلم نهلككم جميعًا ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بعد العجل؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في هذه النعم، يعني: العفو، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وذلك قوله سبحانه في الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد عبادة العجل، ﴿وَءَامَنُوٓا﴾ يعني: وصَدقوا بأن الله واحد لا شريك له ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لَذو تَجاوُزٍ عنهم، رحيم بهم عند التوبة[١]. (ز)

١٧٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: قاموا صَفَّيْن، فاقتتلوا بينهم، فجعل الله القتل لِمَن قُتِل منهم شهادة، وكانت توبة لمن بقي، وكان قتل بعضهم بعضًا أنَّ الله عَلِم أنَّ ناسًا منهم علموا أنَّ العجل باطل، فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم إلا مخافة القتال، فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضًا[٢]. (ز)

١٧٩٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه، وأحرق العجل وذَرَّاه في اليم؛ خرج إلى ربه بمن اختار من قومه، فأخذتهم الصاعقة، ثم بُعِثوا، سأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم. قال: فبلغني: أنهم قالوا لموسى: نصبر لأمر الله. فأمر موسى مَن لم يكن عبد العجل أن يقتل مَن عبده، فجلسوا بالأفنية، وأَصْلَت[٣] عليهم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٦ ـ ١٠٧. (٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٤.

(٣) أصْلَت السيف: أي: جَرَّده. لسان العرب (صلت).

القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم، وبكى موسى، وبَهَشَ[(١)] إليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم، وعفا عنهم، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف[(٢)][٢٣١]. (ز)

١٨٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه، وكانوا سبعين رجلًا قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه، فقال لهم موسى: انطلقوا إلى موعد ربكم. فقالوا: يا موسى، أَمَا من توبة؟ قال: بلى، ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. فاختَرَطُوا السيوف والجِرَزَة[(٣)] والخناجر والسكاكين، قال: وبعث عليهم ضَبَابَة، قال: فجعلوا يتلامسون بالأيدي، ويقتل بعضهم بعضًا، قال: ويلقى الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدري، ويتنادون فيها: رحم الله عبدًا صبر حتى يبلغ الله رضاه. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣]، قال: فقتلاهم شهداء، وتيب على أحيائهم. وقرأ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾

١٨٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، قال: عَلَانِيَةً[(٥)]. (١/ ٣٧٠)

١٨٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، أي:

---

[٢٣١] أفاد هذا الأثر وأثر ابن زيد التالي أن وقت اختيار السبعين كان بعد عبادة العجل، وهو ما رجَّحه ابن عطية (١/ ٢١٧)، وعزاه **لأكثرِ المُفسّرين**، فقال: «واختلف في وقت اختيارهم، فحكى أكثرُ المفسرين أنَّ ذلك بعد عبادة العجل، اختارهم ليستغفروا لبني إسرائيل. وحكى النقاش وغيره أنَّه اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد، والأول أصح».

---

(١) أي: اجتمع. القاموس المحيط (بهش). (٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٤.

(٣) الجُرْزُ من السلاح: والجمع الجِرَزَة، والجُرْزُ، والجُرُزُ: العمود من الحديد. لسان العرب (جرز).

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١١ من طريق أبي الحويرث. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عِيانًا[١]. (ز)

١٨٠٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، يقول: عِيانًا[٢]. (ز)

١٨٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، يعني: مُعَايَنَةً، كما رَأَيْتَهُ[٣]. (ز)

١٨٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهْب ـ ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، قال: حتى يَطَّلِع إلينا[٤]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

١٨٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. قال: العذاب، وأصله: الموت. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

وقد كنتُ أخشى عليك الْحُتوف ... وقد كنتُ آمنك الصاعِقهْ[٥].

(٣٧١/١)

١٨٠٧ ـ عن ابن مُحَيْصِن، عن أبيه، قال: رأيتُ **مروان بن الحكم** على منبر مكة، فسمعته يقول وهو يخطب: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾، والصاعقة من السماء: صيحة من السماء[٦]. (ز)

١٨٠٨ ـ قال **وَهْب بن مُنَبِّه**: أرسل الله ﷻ عليهم جندًا من السماء، فلما سمعوا بِحِسِّها ماتوا يومًا وليلة[٧]. (ز)

١٨٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في الآية، قال: عُوقِب القوم، فأماتهم الله عقوبة[٨]. (٣٧١/١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١، وابن أبي حاتم ١١١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١، وابن أبي حاتم ١١١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٢/١ (٥٤١).

(٧) تفسير الثعلبي ١٩٩/١.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٤٦/١، وابن جرير ٦٩٠/١، وابن أبي حاتم ١/ ١١٢ من طريق معمر مختصرًا بلفظ: ماتوا. وذكر يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/١ ـ نحوه.

١٨١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾، والصاعقة: نار[١]. (ز)

١٨١١ ـ عن محمد بن شعيب، قال: سمعت عُرْوَة بن رُوَيْم اللَّخْمِيَّ يقول في قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، قال: أَخَذَتْ بعضَهم، وبعضُهم قيامٌ ينظرون، فردت إليهم أزواجهم، ثم أخذت النصف الباقي وهؤلاء قيام ينظرون. ثم تلا هذه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢]. (ز)

١٨١٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه، قال: فسمعوا كلامًا، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. قال: فسمعوا صوتًا، فصعقوا. يقول: ماتوا. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، فبعثوا من بعد موتهم؛ لأنَّ موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا لبقية آجالهم[٣]. (١/ ٣٧١)

١٨١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ يعني: الموت ـ نظيرها: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، يعني: مَيِّتًا، وكقوله ﷻ: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الزمر: ٦٨]، يعني: فمات ـ، ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ يعني: السبعين[٤]. (ز)

١٨١٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: أخذتهم الرجفة، وهي: الصاعقة، فماتوا جميعًا[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

١٨١٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، قال: ثم بعثهم الله تعالى ليُكْمِلوا بَقِيَّة آجَالِهِم[٦]. (١/ ٣٧١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٥٠٨ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ١١١ ـ ١١٢، ولفظه: سأل بنو إسرائيل موسى، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، فأخبرهم أنهم لن يطيقوا ذلك، فأبوا، فسمعوا من كلام الله، فصعق بعضهم وبعض ينظرون، ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء. وفي لفظ: ثم بعث الذين صعقوا، وصعق الآخرون، ثم بعثوا، فقال الله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ١١٢ (٥٣٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٦، وابن جرير ١/ ٦٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ١١٢. وذكر يحيى بن سلام ـ كما =

١٨١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾، أي: بعثناكم أنبياء، ولكنه قدَّم حرفًا وأخَّر حرفًا[١] [٢٣٢]. (ز)

١٨١٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، قال: فبعثوا من بعد موتهم؛ لأن موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا لبقية آجالهم[٢]. (١/ ٣٧١)

١٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... بُعِثوا يوم ماتوا، ثم انصرفوا مع موسى راجعين[٣]. (ز)

❁ ذكر قصة ذلك:

١٨١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ: لَمَّا تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل، وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضًا كما أمرهم به؛ أمر الله تعالى موسى أن يأتيه في ناس مِن بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعدًا، فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، فإنَّك قد كلمته، فَأَرِنَاهُ. فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام موسى يبكي، ويدعو الله، ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكتُ خيارهم؟ ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. فأوحى الله إلى موسى: إنَّ هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل. فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥ ـ ١٥٦]. وذلك قوله:

---

[٢٣٢] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (١/ ٦٩٣) قول السُّدي **استنادًا إلى مخالفته ظاهر القرآن، وإجماع أهل التأويل**، فقال: «وهذا تأويل يَدُلُّ ظاهرُ التلاوة على خلافه، مع إجماع أهل التأويل على تخطئته». ثم وجَّهه بقوله: «والواجب على تأويل السدي الذي حكيناه عنه أن يكون معنى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: تشكروني على تصييري إياكم أنبياء».

= في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤١ ـ نحوه. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ١١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٥.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. ثم إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أحياهم، فقاموا، وعاشوا رجلًا رجلًا، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يُحْيَون، فقالوا: يا موسى، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئًا إلا أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء. فدعا الله تعالى، فجعلهم أنبياء، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، ولكنه قَدَّم حرفًا وأَخَّر حرفًا[1] [٢٣٣]. (ز)

١٨٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... قال السبعون لموسى: نحن أصحابك، جئنا معك، ولم نخالفك في أمر، ولنا عليك حق؛ فأرنا الله جهرة ـ يعني: مُعَايَنة ـ كما رأيته. فقال موسى: واللهِ، ما رأيتُه، ولقد أردتُه على ذلك، فأبى، وتجلى للجبل فجعله دكًّا ـ يعني: فصار دَكًّا ـ، وكان أشدَّ مني وأقوى. فقالوا: إنَّا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى تُرِيَنَاهُ مُعَايَنَةً. فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعني: الموت عقوبة... ثم أنعم الله عليهم، فبعثهم، وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكي، وظن أنهم إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل، فقال ﷻ في سورة الأعراف [١٥٥]: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾. وقال: يا ربِّ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعتُ إليهم وقد أهلكتَ أحبارهم؟! فبعثهم الله ﷻ لما وجد موسى من أمرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، يقول: لكي تشكروا ربكم في هذه النعمة، فبعثوا يوم ماتوا، ثم

---

[٢٣٣] **علَّق ابنُ كثير** (١/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦) على هذا الأثر بقوله: «وهذا السياق يقتضي أنَّ الخطاب توجَّه إلى بني إسرائيل في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، والمراد السبعون المختارون منهم، ولم يحك كثير من المفسرين سواه، وقد أغرب فخر الدين الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين: أنهم بعد إحيائهم قالوا: يا موسى، إنك لا تطلب من الله شيئًا إلا أعطاك، فادعه أن يجعلنا أنبياء، فدعا بذلك فأجاب الله دعوته. وهذا غريب جدًّا، إذ لا يُعرَف في زمان موسى نبيٌّ سوى هارون، ثم يوشع بن نون. وقد غلط أهل الكتاب أيضًا في دعواهم أنَّ هؤلاء رأوا الله ﷻ، فإن موسى الكليم عليه السلام قد سأل ذلك فمُنِع منه، فكيف يناله هؤلاء السبعون؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ١١٣.

(٢) ذكر محققه أن هذه الآية في إحدى النسخ، لكن أثبت بدلًا عنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بناء على نسخ أخرى!، والصحيح خلاف ذلك؛ لأنَّ الآية التي أثبتها قد تقدمت، وهي في سياق اتخاذ بني إسرائيل العجل.

انصرفوا مع موسى راجعين[(١)]. (ز)

١٨٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه، ورأى ما هم فيه من عبادة العِجْل، وقال لأخيه وللسَّامِرِيِّ ما قال، وحَرَّق العجل وذَرَّاه في الْيَمِّ؛ اختار موسى منهم سبعين رجلًا الخيِّر فالخيِّر، وقال: انطلقوا إلى الله، فتوبوا إليه مما صنعتم، وسلوه التوبة على مَن تركتم وراءكم من قومكم، صوموا، وتَطَهَّروا، وطَهِّروا ثيابكم. فخرج بهم إلى طُور سَيْنَاء لميقاتٍ وقَّته له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعِلْم. فقال له السبعون ـ فيما ذكر لي ـ حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا للقاء ربه، قالوا: يا موسى، اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا. فقال: أفعلُ. فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام، حتى تغشَّى الجبل كله، ودنا موسى، فدخل فيه، وقال للقوم: ادْنُوا. ـ وكان موسى إذا كلمه ربُّه وقع على جبهته نورٌ ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه، فضرب دونه بالحجاب ـ، ودنا القوم، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودًا، فسمعوه وهو يكلم موسى، يأمره وينهاه: افعل، ولا تفعل. فلما فرغ إليه من أمره وانكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. فأخذتكم الرجفة، وهي الصاعقة، فماتوا جميعًا، وقام موسى يناشد ربه، ويدعوه، ويرغب إليه، ويقول: رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، قد سفِهوا، أفتهلك مَن ورائي من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا؟ ـ أي: إن هذا لهم هلاك ـ، اخترت منهم سبعين رجلًا؛ الخيِّر فالخيِّر، أرجع إليهم وليس معي منهم رجل واحد، فما الذي يصدقوني به أو يأمنوني عليه بعد هذا؟! إنا هدنا إليك. فلم يزل موسى يُناشِد ربه، ويسأله، ويطلب إليه، حتى رَدَّ إليهم أرواحهم، وطلب إليه التوبةَ لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم[(٢)][٢٣٤]. (ز)

---

[٢٣٤] نقل **ابن عطية** (١/ ٢١٨) عن السدي وغيره قوله: «وسمعوا كلام الله يأمر وينهى، فلم يطيقوا سماعه، واختلطت أذهانهم، ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعبر لهم، ففعل، فلما فرغ وخرجوا بدلت منهم طائفة ما سمعت من كلام الله. فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٣.

١٨٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: قال لهم موسى ـ لَمَّا رجع من عند ربه بالألواح، قد كتب فيها التوراة، فوجدهم يعبدون العجل، فأمرهم بقتل أنفسهم، ففعلوا، فتاب الله عليهم ـ: إنَّ هذه الألواح فيها كتاب الله، فيه أمره الذي أمركم به، ونهيه الذي نهاكم عنه. فقالوا: ومَن يأخذ بقولك أنت؟! لا واللهِ، حتى نرى الله جهرة، حتى يطَّلِع الله إلينا، فيقول: هذا كتابي؛ فخُذُوه. فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى، فيقول: هذا كتابي فخذوه؟! وقرأ قول الله تعالى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. قال: فجاءت غَضْبَةٌ من الله ﷻ، فجاءتهم صاعقة بعد التوبة، فصعقتهم، فماتوا أجمعون. قال: ثم أحياهم الله من بعد موتهم، وقرأ قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. فقال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: أصابنا أنَّا متنا ثم حَيِينا. قال: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. قال: فبعث الله ملائكةً، فنتقت الجبل فوقهم[(١)][٢٣٥]. (ز)

---

[٢٣٥] **علَّق ابنُ كثير** (١/ ٤٠٦) على أثر ابن زيد بقوله: «وهذا السياق يدل على أنهم كُلِّفوا بعد ما أحيوا، وقد حكى الماوردي في ذلك قولين: **أحدهما**: أنَّه سقط التكليف عنهم لمعاينتهم الأمر جهرة حتى صاروا مضطرين إلى التصديق. **والثاني**: أنهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف. قال القرطبي: وهذا هو الصحيح لأن معاينتهم للأمور الفظيعة لا تمنع تكليفهم؛ لأن بني إسرائيل قد شاهدوا أمورًا عظامًا من خوارق العادات، وهم في ذلك مكلفون، وهذا واضح».

وذكر **ابنُ جرير** (١/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨) الآثار المروية عن السدي ومحمد بن إسحاق وابن زيد في بيان سبب قول بني إسرائيل لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، ولم يرجِّح قولًا منها على آخر، فقال: «ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله مَن ذكرنا قولَه في سبب قيلهم ذلك لموسى عليه السلام تقوم به حجة فيُسلَّم له، وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه، فإذ كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب مِن القول فيه أن يقال: إنَّ الله قد أخبر عن قوم موسى أنهم قالوا له: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ كما أخبر عنهم أنهم قالوه، وإنما أخبر الله بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات توبيخًا لهم في كفرهم بمحمد، وقد قامت حجته على مَن احتج به عليه، ولا حاجة لمن انتهت إليه إلى معرفة السبب الداعي لهم إلى قيل ذلك، وقد قال الذين أخبرنا عنهم الأقوال التي ذكرناها، وجائز أن يكون بعضُها حقًّا كما قال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٦.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾

١٨٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ثُمَّ ظَلَّل عليهم في التِّيهِ بالغَمَامِ[١]. (ز)

١٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** =

١٨٢٥ ـ **والضحاك بن مزاحم**، نحوه[٢]. (ز)

١٨٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ =

١٨٢٧ ـ وعن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[٣]. (ز)

١٨٢٨ ـ عن **أبي مِجْلَزٍ**، في قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: ظُلِّل عليهم في التِّيهِ[٤]. (١/ ٣٧٢)

١٨٢٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سفيان ـ قال: كان هذا في البَرِّيَّةِ، ظلل عليهم الغمام من الشمس[٥]. (١/ ٣٧٢)

١٨٣٠ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٨٣١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ قال: لَمَّا تاب الله ﷻ على بني إسرائيل، وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف من عبادة العجل؛ أمر موسى أن يسير بهم إلى الأرض المقدسة، وقال: إنني قد كتبتها لكم دارًا وقرارًا ومنزلًا، فاخرج إليها، وجاهد مَن فيها مِن العدو، فإنِّي ناصركم عليهم. فسار بهم موسى إلى الأرض المقدسة بأمر الله ﷻ، حتى إذا نزل التِّيهَ بين مصر والشام، وهي أرض ليس فيها خمَرَ[٧] ولا ظِلٌّ، دعا موسى ربَّه حين آذاهم الحر، فظلل عليهم بالغمام، ودعا لهم بالرزق، فأنزل الله لهم المن والسلوى[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤١ ـ نحوه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٣.
(٧) الخمَر ـ بالتحريك ـ: ما واراك من الشجر والجبال ونحوها. لسان العرب (خمر).
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٨.

﴿ٱلْغَمَامَ﴾

١٨٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي يأتي الله ـ جل وعز ـ فيه يوم القيامة، في قوله: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر. قال ابن عباس: وكان معهم في التِّيهِ[(١)]. (١/ ٣٧١)

١٨٣٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: ليس بالسحاب، هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن إلا لهم[(٢)][٢٣٦]. (١/ ٣٧٢)

١٨٣٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: هو السحاب الأبيض الذي لا ماء فيه[(٣)]. (١/ ٣٧٢)

١٨٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، ظَلَّل الله ﷻ عليهم الغَمَام الأبيض؛ يقيهم حَرَّ الشمس[(٤)]. (ز)

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾

١٨٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كان المَنُّ ينزِل

---

[٢٣٦] **وجَّه ابنُ كثير** (١/ ٤٠٧) قول مجاهد، فقال: «وكأنَّه يريد أنه ليس من زِيّ هذا السحاب، بل أحسن منه وأطيب وأبهى منظرًا، كما قال ابن عباس: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾، قال: غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي يأتي الله فيه في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٩. وأخرج ابن أبي حاتم ١/ ١١٣ بإسناده عن ابن جريج قال: قال آخرون: غمام أبرد من هذا وأطيب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٩، وابن أبي حاتم ١/ ١١٣ (٥٤٩). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤١ ـ نحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٨.

عليهم بالليل على الأشجار، فيَغْدُون إليه، فيأكلون منه ما شاءوا[١]. (١/ ٣٧٤)

١٨٣٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك - قال: الْمَنُّ الذي يسقط من السماء على الشجر، فيأكله الناس[٢]. (١/ ٣٧٤)

١٨٣٨ - عن **مجاهد بن جَبْرٍ** - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: الْمَنُّ: صَمْغَةٌ[٣]. (١/ ٣٧٣)

١٨٣٩ - عن **الضحاك بن مُزَاحِمٍ**، في ﴿ٱلْمَنَّ﴾، قال: هو الطُّرَنجَبِين[٤]. (ز)

١٨٤٠ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق الحَكَم بن أَبَانٍ - قال: المَنُّ: شيء أنزله الله عليهم مثل الطَّلّ[٥]، شبه الرُّبِّ[٦] الغليظ[٧]. (١/ ٣٧٣)

١٨٤١ - عن **عامر الشَّعْبِيِّ** - من طريق جابر - قال: عَسَلُكُم هذا جزء من سبعين جزءًا من المَنِّ[٨]. (ز)

١٨٤٢ - عن **عامر الشَّعْبِيِّ** - من طريق مُجَالِد - في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾، قال: المَنُّ: الذي يقع على الشجر[٩]. (ز)

١٨٤٣ - عن **وَهْب بن مُنَبِّهٍ** - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - أنَّه سُئِل: ما الْمَنُّ؟ قال: خبز الرقاق، مثل الذرة، أو مثل النَّقِيّ[١٠]. (١/ ٣٧٤)

١٨٤٤ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٢ من طريق ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
والصَّمغ: شيء يَنضَحه الشجر، ويسيل منها. لسان العرب (صمغ).

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٠.
والطرنجبين - ويقال: الترنجبين -: طَلٌّ يحدث في الهواء، ويقع على أطراف الأشجار، قريب من العسل في الطعم والشكل. تفسير الألوسي عند تفسير الآية [٦٩] من سورة النحل.

(٥) الطل: المطر الضعيف، أو أخف المطر وأضعفه، أو الندى، أو فوقه ودون المطر. القاموس المحيط (طلل).

(٦) الرُّبُّ: دبس الرُّطَب إذا طُبِخ. المصباح المنير (رب).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠١، وابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ الآية، قال: ... أطعمهم المنَّ والسلوى حين بَرَزُوا إلى البَرِّيَّة، فكان الْمَنُّ يسقط عليهم في مَحِلَّتهم سقوط الثلج، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فيأخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإن تعدى فسد وما يبقى عنده، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جُمْعَته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه فيبقى عنده؛ لأنه إذا كان يوم عيدٍ لا يَشْخَصُ فيه لأمر معيشة، ولا لطلب شيء، وهذا كله في الْبَرِّيَّةِ[1]. (١/ ٣٧٢)

١٨٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: قالوا: يا موسى، كيف لنا بماءٍ ههنا؟! أين الطعام؟! فأنزل الله عليهم الْمَنَّ، فكان يسقط على الشجرة الزنجبيل[2]. (١/ ٣٧٣)

١٨٤٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيُّ** في ﴿ٱلْمَنَّ﴾: عسلٌ كان يقع على الشجر من الليل، فيأكلون منه[3]. (ز)

١٨٤٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الْمَنُّ: شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء، ثم يشربونه[4]. (ز)

١٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أما الْمَنُّ: فهو التَّرَنجَبِين، فكان ينزل بالليل على شجرهم، أبيض كالثلج، حلو مثل العسل[5]. (ز)

١٨٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الْمَنُّ: عسل كان ينزل لهم من السماء[6] [٢٣٧]. (ز)

---

[٢٣٧] بيَّن **ابنُ كثير** (١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) أنه لا تعارض بين أقوال المفسرين في المراد من المنِّ، ورجَّح المعنى العام الذي يشمل كل تلك الأقوال، فقال: «والغرض: أنَّ عبارات المفسرين متقاربة في شرح المنِّ؛ فمنهم مَن فسره بالطعام، ومنهم مَن فسره بالشراب، ==

= والنقي: هو الدقيق الحُوَّارَى، وهو الذي يُنَقَّى من لباب البر. تاج العروس (حور).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٤ (٥٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٦٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة، وعبد الرزاق ١/ ٤٦ من طريق معمر مختصرًا، ومن طريقه ابن جرير ١/ ٧٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٢، ٧٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١١٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠١.

﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾

١٨٥٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّة الْهَمَدَانِيِّ ـ =

١٨٥١ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ السلوى: طائر يشبه السُّمَانَى[(١)]. (١/ ٣٧٥)

١٨٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: السلوى: طائر شبيه بالسُّمَانَى، كانوا يأكلون منه ما شاءوا[(٢)]. (١/ ٣٧٤)

١٨٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ قال: السَّلْوى: هو السُّمَانَى[(٣)]. (١/ ٣٧٤)

١٨٥٤ ـ عن **أبي العالية**، في ٱلسَّلْوَىٰ، قال: هو طير حمر، بعث الله سحابة، فمطرت السُّمانى في عرض مِيْل، وقدر طول رمح في السماء، بعضه على بعض[(٤)]. (ز)

١٨٥٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: السلوى: طائر[(٥)]. (١/ ٣٧٣)

١٨٥٦ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق قُرَّةَ بن خالد ـ أنه كان يقول: السُّمَانَى

== والظاهر: أنَّه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كَدّ، فالمن المشهور إن أُكِل وحده كان طعامًا وحلاوة، وإن مُزِج مع الماء صار شرابًا طيبًا، وإن رُكِّب مع غيره صار نوعًا آخر، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده، والدليل قول النبي ﷺ: «**الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين**».

وأما **ابنُ عطية** (١/ ٢٢٠) فذكر الأقوال الواردة في معنى المن، ثم **انتقد** بعضها بقوله: «وفي بعض الأقوال بُعدٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٤ ـ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥ من طريق جَهْضَم.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٠.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

هي السلوى[١]. (١/ ٣٧٥)

١٨٥٧ ـ عن عِكْرِمَة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ قال: السَّلْوَى: طير أكبر من العصفور[٢]. (١/ ٣٧٣)

١٨٥٨ ـ عن عامر الشَّعْبِيِّ ـ من طريق مُجَالِد ـ قال: السلوى: السُّمَانَى[٣]. (ز)

١٨٥٩ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٨٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: السلوى: السُّمَانَى[٥]. (ز)

١٨٦١ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ أنَّه سُئِلَ عن السلوى. فقال: طير سَمِين مثل الْحَمَامِ، كان يأتيهم فيأخذون منه من سَبْت إلى سَبْت[٦]. (١/ ٣٧٦)

١٨٦٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: سَأَلَتْ بنو إسرائيل موسى اللحمَ، فقال الله: لأطعمنهم مِن أقل لَحْم يُعْلَم في الأرض. فأرسل عليهم ريحًا، فأَذْرَتْ عند مساكنهم السلوى ـ وهو: السُّمَانَى ـ ميلًا في ميل، قِيدَ رُمْحٍ في السماء، فَخَبَّئوا للغد، فنَتُنَ اللحم[٧]. (١/ ٣٧٦)

١٨٦٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: كانت السلوى طيرًا إلى الحمرة، تحشرها عليهم الريح الجَنُوب، فكان الرجل منهم يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإذا تَعَدَّى فسد ولم يبق عنده، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه[٨]. (١/ ٣٧٦)

١٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد [بن أبي عروبة] ـ قال: السلوى: هو

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٦٩، وابن جرير ١/ ٧٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٥ ـ ٧٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٦ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٦ مختصرًا من طريق مَعمر، وابن جرير ١/ ٥٠٧ من طريقه.

الطير الذي يُقال له: السُّمَانَى[١]. (ز)

١٨٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: كان طيرًا أكبر من السُّمَانَى[٢]. (ز)

١٨٦٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: السلوى: كان طيرًا يأتيهم مثل السُّمَانَى[٣]. (ز)

١٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأما السلوى فهو الطير، وذلك أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم في التِّيهِ، فسأل موسى ربه ﷻ، فقال الله: لأطعمنهم أقلَّ الطير لحمًا. فبعث الله سبحانه السماء، فأمطرت لهم السلوى، وهي السُّمَانى، وجمعتهم ريح الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فأمطرت قدر ميل في عرض الأرض، وقدر رمح في السماء بعضه على بعض[٤]. (ز)

١٨٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: السلوى طير[٥][٢٣٨]. (ز)

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾

١٨٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عامر الخَزَّاز ـ في قول الله: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾، قال: أَمَا إنَّه لم يذكر أصفرَكم وأحمرَكم، ولكنه قال: ينتهون إلى حلاله[٦]. (ز)

١٨٧٠ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف ـ، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٨٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ يعني: من حلال، كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، يعني: حلالًا طيبًا في غير مأثم، وإذا وجدوا

---

[٢٣٨] قال **ابنُ عطية** (١/ ٢٢١): «والسلوى طير **بإجماع من المفسرين**».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٨. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٠ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٦.

الماء فهو حرام، فمِن ثَمَّ قال: ﴿طَيِّبَاتِ﴾، يعني: حلالًا، مِن ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من السلوى[1]. (ز)

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٥٧﴾

١٨٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن عطية، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾، قال: نحن أعزُّ مِن أن نُظْلَم[2]. (١/٣٧٦)

١٨٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، قال: يَضُرُّون[3]. (١/٣٧٧)

١٨٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعني: وما ضَرُّونا، يعني: ما نقصونا من مُلْكِنا بمعصيتهم شيئًا حين رفعوا وقَدَّدوا[4] منه في غد، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم يضرون. نظيرها في الأعراف [١٦٠] قوله سبحانه: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ إلى آخر الآية[5]. (ز)

❁ ذكر قصة ذلك:

١٨٧٥ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ قال: إنَّ بني إسرائيل لما حرّم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض؛ شَكَوْا إلى موسى، فقالوا: ما نأكل؟ فقال: إنَّ الله سيأتيكم بما تأكلون. قالوا: مِن أين لنا إلا أن يمطر علينا خبزًا؟! قال: إنَّ الله ﷻ سينزل عليكم خبزًا مخبوزًا. فكان ينزل عليهم الْمَنّ ـ سئل وَهْب: ما الْمَنُّ؟ قال: خبز الرُّقَاق مثل الذرة، أو مثل النَّقِيّ ـ، قالوا: وما نَأْتَدِم؟ ولا بُدَّ لنا من لحم؟ قال: فإنَّ الله يأتيكم به. فقالوا: من أين لنا إلا أن تأتينا به الريح؟! قال: فإنَّ الله يأتيكم به. فكانت الريح تأتيهم بالسلوى ـ فسُئِل وهب: ما السلوى؟ قال: طير سمين مثل الحمام، كانت يأتيهم فيأخذون منه من السبت إلى السبت ـ، قالوا: فما نلبس؟ قال: لا يَخْلَقُ[6] لأحد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٦ (٥٦٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٧١٢، وابن أبي حاتم ١/١١٦ (٥٦٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) التقديد: فعل القديد. والقديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. لسان العرب (قدد).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٩.
(٦) أي: لا يبلى. لسان العرب (خلق).

منكم ثوب أربعين سنة. قالوا: فما نحتذي؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شِسْعٌ أربعين سنة. قالوا: فإنَّ فينا أولادًا، فما نكسوهم؟ قال: ثوب الصغير يشِبُّ معه. قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم به الله. قالوا: فمن أين إلا أن يخرج لنا من الحَجَر؟! فأمر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر. قالوا: فبِمَ نُبصِرُ إذ تَغْشَانا الظلمة؟ فضرب لهم عمودًا من نور في وسط عسكرهم أضاء عسكرهم كله. قالوا: فبم نستظل؛ فإنَّ الشمس علينا شديدة؟ قال: يظلكم الله بالغمام[1]. (ز)

١٨٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لما تاب الله على قوم موسى، وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أماتهم؛ أمرهم الله بالمسير إلى أريحا، وهي أرض بيت المقدس، فساروا، حتى إذا كانوا قريبًا منها بعث موسى اثني عشر نقيبًا، وكان من أمرهم وأمر الجَبَّارِين وأمر قوم موسى ما قد قَصَّ الله في كتابه، فقال قوم موسى لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. فغضب موسى، فدعا عليهم، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيَ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]. فكانت عجلة من موسى عَجِلَها، فقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦]. فلما ضرب عليهم التِّيه ندم موسى، وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا، يا موسى؟ فلما نَدِم أوحى الله إليه: أن لا تَأْسَ على القوم الفاسقين. أي: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين، فلم يحزن، فقالوا: يا موسى، كيف لنا بماء ههنا؟! أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على الشجر الزنجبيل، والسلوى، وهو طير يشبه السُّمَانَى، فكان يأتي أحدهم، فينظر إلى الطير إن كان سمينًا ذبحه، وإلا أرسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأُمر موسى، فضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، فشرب كل سِبْط من عين، فقالوا: هذا الطعام والشراب، فأين الظِلُّ؟ فظَلَّل عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، ولا يتخرَّق لهم ثوب، فذلك قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠][2]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٧٠٧.

١٨٧٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ =

١٨٧٨ ـ **وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

١٨٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ﴾، وذلك أنَّ موسى عليه السلام قالت له بنو إسرائيل وهم في التِّيه: كيف لنا بالأبنية، وقد نزلنا في القَفْر[٢]، وخرجنا من العُمْرَان، مِن حَرِّ الشمس؟!. فظلل الله عز وجل عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس، ثم إنهم سألوا موسى عليه السلام الطعام، فأنزل الله عليهم طعام الجنة، وهو المن والسلوى، أما المن فهو التَّرَنجَبِين، فكان ينزل بالليل على شجرهم، أبيض كالثلج، حلو مثل العسل، فيغدون عليه، لكل إنسان صاع لكل ليلة، فيغدون عليه، فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك، لكل رجل صاع، ولا يرفعون منه في غد، ويأخذون يوم الجمعة ليومين؛ لأنَّ السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون، كان هذا لهم في التِّيه، وتنبت ثيابهم مع أولادهم، فأما الرجال فكانت ثيابهم عليهم، لا تبلى، ولا تنخرق، ولا تَدَنَّس، وأما السلوى فهو الطير، وذلك أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم في التِّيه، فسأل موسى ربه عز وجل، فقال الله: لأطعمنهم أقل الطير لحمًا. فبعث الله سبحانه السماء، فأمطرت لهم السلوى، وهي السمانى، وجمعتهم ريح الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فأمطرت قدر ميل في عرض الأرض، وقدر رمح في السماء بعضه على بعض، فقال الله عز وجل لهم: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ يعني: من حلال ـ كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، يعني: حلالًا طيبًا في غير مأثم، وإذا وجدوا الماء فهو حرام، فمِن ثَمَّ قال: ﴿طَيِّبَٰتِ﴾، يعني: حلالًا ـ، ﴿مِن مَّا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من السلوى، ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ﴾ [طه: ٨١] يعني: تعصوا الله في الرزق فيما رزقكم، ولا ترفعوا منه لغد، فرفعوا وقَدَّدُوا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك، فقدَّدُوا منه، ورفعوا، فدَوَّد، وتغير ما قَدَّدوا منه وما رفعوا، فعصوا ربهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾، يعني: وما ضرونا، يعني: ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئًا حين رفعوا وقَدَّدوا منه في غد، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم يضرون. نظيرها في الأعراف [١٦٠] قوله سبحانه: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧٠٨، ٧١٠. وقد أورد السيوطي بعضًا مما سبق عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

(٢) القَفْر: الخلاء من الأرض. لسان العرب (قفر). (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٨ ـ ١٠٩.

آثار متعلقة بالآية:

١٨٨٠ ـ عن سعيد بن زيد، قال: قال النبي ﷺ: «**الكَمْأَةُ مِن المنِّ، وماؤها شفاء للعين**»[(١)] [٢٣٩]. (١/ ٣٧٥)

١٨٨١ ـ ومن حديث أبي هريرة، مثله[(٢)]. (١/ ٣٧٥)

١٨٨٢ ـ ومن حديث جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، مثله[(٣)]. (١/ ٣٧٥)

١٨٨٣ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أحد أحب اليه المدح من الله، ولا أكثر معاذيرًا من الله، عذَّب قومًا بذنوبهم، اعتذر إلى المؤمنين قال:** ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨]»[(٤)]. (ز)

١٨٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حجاج، عن ابن جُرَيْج ـ قال: خُلِق لهم في التِّيه ثيابٌ لا تَخْلَق ولا تَدْرَن[(٥)]. =

١٨٨٥ ـ وقال **ابن جُرَيْج**: إن أخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد، إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدًا[(٦)]. (ز)

---

[٢٣٩] **علَّق ابنُ عطية** (١/ ٢٢٠) على هذا الحديث بقوله: «أراد ﷺ أنَّ الكمأة نفسها مما أنزل نوعها على بني إسرائيل. وقيل: أراد أنه لا تعب في الكمأة ولا جذاذ ولا حصاد، فهي مِنَّة دون تكلف، مِن جنس مَنِّ بني إسرائيل في أنه كان دون تكلف».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٨ (٤٤٧٨)، ٧/ ١٢٦ (٥٧٠٨)، ومسلم ٣/ ١٦١٩ (٢٠٤٩)، ٣/ ١٦٢٠ (٢٠٤٩)، ٣/ ١٦٢٤ (٢٠٤٩).

(٢) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٧٩ (٨٠٠٢)، ١٣/ ٤١٧ (٨٠٥١)، ١٤/ ٦٠ (٨٣٠٧)، ١٤/ ٣٠٤ (٨٦٦٨)، ١٤/ ٣١٠ (٨٦٨١)، ١٥/ ٢٧٧ (٩٤٦٥)، ١٦/ ٢٢٣ (١٠٣٣٥)، ١٦/ ٢٣٤ (١٠٣٥٤)، ١٦/ ٣٧٤ (١٠٦٣٩)، والترمذي ٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٢١٩٦)، ٤/ ١٥٥ (٢١٩٨)، وابن ماجه ٤/ ٥٠٩ ـ ٥١٠ (٣٤٥٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال البزار في مسنده ٤/ ٨٢ (١٢٥٠): «وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه، روى ذلك أبو هريرة، وابن عمر، وبريدة، وغيرهم».

(٣) أخرجه أحمد عن جابر وأبي سعيد ١٨/ ٣٦ (١١٤٥٣)، والنسائي في الكبرى عن ابن عباس ٦/ ٢٣٣ (٦٦٣٥)، وابن حبان عن أبي سعيد ١١٣/ ٤٣٨ (٦٠٧٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ٢٨٥ (٨٣٦)، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦ (٥٦٨).
وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢١٣ (٢١٨٠) وقال: «إسناد ضعيف». وأصل الحديث في الصحيحين بلفظ مقارب، ودون ذكر الآية.

(٥) الدَّرَن: الوسخ. لسان العرب (درن).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٠.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾

١٨٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: هي أريحا، وهي قرية الجبّارين[١]. (ز)

١٨٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**: بيت المقدس[٢]. (ز)

١٨٨٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: هي الرّملة، والأردن، وفلسطين، وتدمر[٣]. (ز)

١٨٨٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمر ـ في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، قال: بيت المقدس[٤]. (١/ ٣٧٧)

١٨٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، قال: أَمَّا القرية فبيت المقدس[٥]. (ز)

١٨٩١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، يعني: بيت المقدس[٦]. (ز)

١٨٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، يعني: إِيلْيَاء، وهم يومئذ من وراء البحر[٧]. (ز)

١٨٩٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: هي أريحا، وهي قريبة من بيت المقدس[٨][٢٤٠]. (ز)

---

[٢٤٠] **انتقد ابنُ كثير** (١/ ٤١٧) القول بأنها أريحا، معللًا ذلك **بمخالفته للدلالات العقلية**، فقال: «وقال آخرون: هي أريحا،... وهذا بعيد؛ لأنها ليست على طريقهم، وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا،... والصحيح هو الأول؛ لأنها بيت المقدس».
ويلاحظ أن **ابنَ جرير** (١/ ٧١٣) ذكر أثر ابن زيد ضمن الآثار التي أوردها لبيان أن القرية التي أُمروا بدخولها بيت المقدس، ولم يجعل قوله مخالفًا لبقية الأقوال كما فعل **ابن كثير**.

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠١، وتفسير البغوي ١/ ٩٨. (٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠١، وتفسير البغوي ١/ ٩٨.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠١، وتفسير البغوي ١/ ٩٨.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٦، وابن جرير ١/ ٧١٢، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦، والحاكم ٢/ ٢٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ٢٠١، وتفسير البغوي ١/ ٩٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٣.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾

١٨٩٤ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿رَغَدًا﴾، قال: بلا حساب عليهم[١]. (ز)

١٨٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿رَغَدًا﴾، قال: الهنيء[٢]. (ز)

١٨٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾، يعني: ما شئتم، وإذ شئتم، وحيث شئتم[٣]. (ز)

﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾

١٨٩٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: «قال الله لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾»[٤]. (١/ ٣٨٠)

١٨٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: باب صغير[٥]. (١/ ٣٧٧)

١٨٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان الباب قِبَل القبلة[٦]. (١/ ٣٧٩)

١٩٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفي ـ في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: هو أحد أبواب بيت المقدس، وهو يُدْعَى: باب حِطَّة[٧]. (١/ ٣٧٧)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٧. وقد أورده قبل ذلك ١/ ٦٥ عند قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾. أما السيوطي فاكتفى بإيراده عند هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧ (٥٧٠) بهذا اللفظ. وأخرجه البخاري ٤/ ١٥٦ (٣٤٠٣)، ومسلم ٤/ ٢٣١٢ (٣٠١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة**».

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧، والحاكم ٢/ ٢٦٢. وذكره السيوطي بلفظ: باب ضيِّق، وعزاه إلى من سبق إضافة إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٤.

١٩٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: باب حِطَّة مِن باب إِيلْيَاء بيت المقدس[١]. (١/ ٣٧٩)

١٩٠٢ ـ وعن **الضَّحَّاك بن مُزَاحم**، نحوه[٢]. (ز)

١٩٠٣ ـ عن **قتادة بن دِعَامة**، في قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: كنا نتحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس[٣]. (١/ ٣٧٩)

١٩٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: أَمَّا الباب فباب من أبواب بيت المقدس[٤]. (ز)

١٩٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، يعني: باب إِيلْيَاء سُجَّدًا، فدخلوا مُتَحَرِّفِين على شق وجوههم[٥][٢٤١]. (ز)

﴿سُجَّدًا﴾

١٩٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: أُمِرُوا أن يدخلوا رُكَّعًا من باب صغير، فدخلوا من قِبَل أَسْتَاهِهِم[٦][٢٤٢]. (١/ ٣٧٧)

---

[٢٤١] نقل **ابن عطية** (١/ ٢٢٢) **قولين** آخرين في معنى الباب؛ فقال: «وقيل: هو باب القبة التي كان يصلي إليها موسى عليه السلام. وروي عن مجاهد أيضًا: أنَّه باب في الجبل الذي كلَّم عليه موسى كالفرضة».

[٢٤٢] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ٧١٤ ـ ٧١٥ بتصرف) معنى السجود في أثر ابن عباس قائلًا: «وأصل السجود: الانحناء لمن سجد له معظمًا بذلك. فكل مُنْحَنٍ لشيء تعظيمًا له فهو ساجد... فذلك تأويل ابن عباس قوله: ﴿سُجَّدًا﴾: ركعًا؛ لأن الراكع منحنٍ، وإن كان الساجد أشد انحناء منه».

==

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

(٢) عَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٧ (عَقِب ٥٧٤). (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٠، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧.

١٩٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرِمة ـ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: فدخلوا على شِقٍّ[(١)]. (ز)

١٩٠٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: أَمَر موسى قومَه أن يدخلوا المسجد، ويقولوا: حِطَّة، وطُؤْطِئَ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم[(٢)]. (ز)

١٩٠٩ ـ عن **عِكْرِمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: طَأْطِئُوا رؤوسكم[(٣)]. (١/ ٣٧٩)

== **ووجَّه ابنُ تيمية** (١/ ٢١٤ ـ ٢١٦) تفسير السجود بالانحناء أو بالركوع بقوله: «السجود في اللغة: هو الخضوع. وقال غير واحد من المفسرين: أمروا أن يدخلوا رُكَّعًا منحنين، فإنَّ الدخول مع وضع الجبهة على الأرض لا يمكن، وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾... [الحج: ١٨]، ومعلوم أنَّ سجود كل شيء بحسبه، ليس سجود هذه المخلوقات وضع جباهها على الأرض، وقد قال النبي ﷺ... لما غربت الشمس: «**إنها تذهب فتسجد تحت العرش**»... فعُلِم أنَّ السجود اسم جنس، وهو كمال الخضوع لله». وقال أيضًا: «من قال بهذا ـ كان سجود أحدهم على خده ـ أو قال بأنهم أمروا بالركوع، فهو يقول دخولهم وهم سجد بالأرض فيه صعوبة، وقد يؤذي أحدهم، ولكن هو ممكن، فإنَّ الإنسان يمكنه حال السجود أن يزحف إذا كانت الأرض لا تؤذيه».

وانتَقَدَ ابنُ تيمية (١/ ٢١٧) أيضًا هذا المعنى بقوله: «... وقال: قيل ادخلوا رُكَّعًا، فلو جزمنا أن هذا مأخوذ عن النبي ﷺ لجزمنا بأنَّ الله أمرهم بالركوع، لكن ظاهر القرآن هو السجود، والسجود المطلق هو السجود المعروف، وكون الباب جعل صغيرًا إنما يكون لمن يُكره على الدخول منه ليحتاج أن ينحني، وهؤلاء قصدت طاعتهم، فأمروا بالخضوع لله والاستغفار، فدخولهم سُجَّدًا هو خضوع لله».

ورجَّح ابنُ عطية (١/ ٢٢٢) عموم معنى السجود للقولين، فقال: «و﴿سُجَّدًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه: ركوعًا. وقيل: متواضعين خضوعًا لا على هيئة معينة. والسجود يعم هذا كله؛ لأنه التواضع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾

١٩١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، قال: مغفرة[١]. (١/٣٧٧)

١٩١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرِمَة ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، قال: لا إله إلا الله[٢]. (١/٣٧٩)

١٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، قال: قولوا: هذا الأمرَ حقٌّ. كما قيل لكم[٣]. (ز)

١٩١٣ ـ عن الأوزاعي، قال: كتب **ابن عباس** إلى رجل قد سمَّاه يسأله عن قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. فكتب إليه: أن أَقِرُّوا بالذنب[٤]. (ز)

١٩١٤ ـ عن **البراء [بن عازب]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قول الله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢]، قال: اليهود، قيل لهم: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال: ركعًا، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾: مغفرة، فدخلوا على أَسْتَاهِهم، وجعلوا يقولون: حنطة: حبة حمراء فيها شعرة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٥]. (ز)

١٩١٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: باب حِطَّة من باب بيت المقدس، أمر موسى قومه أن يدخلوا ويقولوا: حِطَّة. وطُؤْطِئَ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم، فلما سجدوا قالوا: حِنطَة[٦]. (١/٣٧٩)

١٩١٦ ـ عن **عِكْرِمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الْحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧١٦، وابن أبي حاتم ١/١١٨، والحاكم ٢/٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير ١/٧١٨: أمروا أن يستغفروا.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٧١٨، وابن أبي حاتم ١/١١٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٨.

(٥) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/١١. وفي الدر وتفسير ابن أبي حاتم ذِكْر اليهود فقط.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٧١٤، ٧٢٦، وابن أبي حاتم ١/١١٧ (٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

حِطَّةٌ﴾، قال: قولوا: لا إله إلا الله[(١)][٢٤٣][٢٤٤]. (١/ ٣٧٩)

١٩١٧ ـ عن الحسن البصري =

١٩١٨ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، أي: احْطُط عنا خطايانا[(٢)][٢٤٥][٢٤٦]. (١/ ٣٧٨)

---

[٢٤٣] **وجَّه ابنُ جرير** (١/ ٧١٧) أثر عكرمة قائلًا: «كأنهم وَجَّهوا تأويله: قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم، وهو قول: لا إله إلا الله».

ووجهه ابنُ القيم (١/ ١٢٦) بقوله: «وكأن أصحاب هذا القول اعتبروا الكلمة التي تحط بها الخطايا، وهي كلمة التوحيد».

[٢٤٤] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ٧١٩) إعراب ﴿حِطَّةٌ﴾ على قول عكرمة بقوله: «وأما على تأويل قول عكرمة فإنَّ الواجب أن تكون القراءة بالنصب في ﴿حِطَّةٌ﴾؛ لأن القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله، أو أن يقولوا: نستغفر الله، فقد قيل لهم: قولوا هذا القول، فـ﴿وَقُولُواْ﴾ واقع حينئذ على الحطة؛ لأنَّ الحطة على قول عكرمة هي قول: لا إله إلا الله، وإذا كانت هي قول: لا إله إلا الله، فالقول عليها واقع، كما لو أمر رجل رجلًا بقول الخير فقال له: (قل خيرًا) نصبًا، ولم يكن صوابًا أن يقول له: قل خير، إلا على استكراه شديد».

ثم **انتَقَد ابنُ جرير** قول عكرمة **معللًا ذلك بمخالفته لإجماع القراء**، فقال: «وفي إجماع القَرَأة على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ٢٢٢، ٢٢٣) **موجِّهًا**: «وقال عكرمة وغيره: أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله، لتحط بها ذنوبهم. وقال ابن عباس: قيل لهم: استغفروا، وقولوا ما يحط ذنوبكم. وقال آخرون: قيل لهم أن يقولوا: هذا الأمر حقٌّ كما أُعْلِمنا. وهذه الأقوال الثلاثة تقتضي النصب».

[٢٤٥] بيَّن **ابنُ جرير** (١/ ٧٢٠ بتصرف) إعراب ﴿حِطَّةٌ﴾ على قول الحسن وقتادة بقوله: «الواجب على التأويل الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ أن تكون القراءة في ﴿حِطَّةٌ﴾ نصبًا؛ لأن من شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال وحذفوا الأفعال أن ينصبوا المصادر، كقول القائل للرجل: سمعًا وطاعة. بمعنى: أسمع سمعًا وأطيع طاعةً، وكما قال جل ثناؤه: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣]. بمعنى: نعوذ بالله».

[٢٤٦] **علَّق ابنُ القيم** (١/ ١٢٦) على قول مَن قال: أُمِروا بكلمة التوحيد. وكذا قول مَن =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٧، وابن أبي حاتم ١/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧، وابن جرير ١/ ٧١٦، وابن أبي حاتم ١/ ١١٩. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٠١، وتفسير البغوي ١/ ٩٨ هذا القول عن قتادة، وجاء في آخره: وهو أمرٌ بالاستغفار.

١٩١٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، قال: سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم[(١)]. (ز)

١٩٢٠ ـ وقال وَهْب بن مُنَبِّه: قيل لهم: ادخلوا الباب، فإذا دخلتموه فاسجدوا شكرًا لله عَزَّ وَجَلَّ[(٢)][٢٤٧]. (ز)

١٩٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، قال: تُحَطُّ عنكم خطاياكم[(٣)]. (ز)

١٩٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، وذلك أنَّ بني إسرائيل خرجوا مع يُوْشَع بن نُون بن اليشامع بن عميهوذ بن غيران بن شونالخ بن إِفْرَايِيم بن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من أرض التيه إلى العُمْران حِيَال أَرِيحا، وكانوا أصابوا خطيئة، فأراد الله عَزَّ وَجَلَّ أن يغفر لهم، وكانت الخطيئة أنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التي فيها الجبارون، فلهذا قال لهم: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، يعني: بحطة حُطَّ عنا خطايانا[(٤)]. (ز)

١٩٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهَبْ ـ قال: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم[(٥)][٢٤٨]. (ز)

== قال: أمُروا بالاستغفار. بقوله (١/ ١٢٦): «وعلى القولين فيكونون مأمورين بالدخول بالتوحيد والاستغفار، وضُمِن لهم بذلك مغفرة خطاياهم».

[٢٤٧] **وجَّه ابنُ تيمية** (١/ ٢١٦) هذا القول بقوله: «فكأنَّ صاحب هذا القول جعل السجود بعد الدخول».

[٢٤٨] **رجَّح ابنُ جرير** (١/ ٧١٩) رفع ﴿حِطَّةٌ﴾، وأنَّ معناها: احطط عنا خطايانا، **مستندًا إلى ظاهر القرآن، وإلى النظائر**، فقال: «والذي هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب، وأشبه بظاهر الكتاب: أن يكون رفع ﴿حِطَّةٌ﴾ بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة، وهو: دخولنا الباب سجدًا حطة. فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دلَّ عليه الظاهر من التنزيل، وهو قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٧. وعَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠١، وتفسير البغوي ١/ ٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٦، ٧٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ١١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧١٦.

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾

١٩٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: مَن كان منكم محسنًا زِيد في إحسانه، ومَن كان مخطئًا نغفر له خطيئته[١]. (١/ ٣٨٠)

١٩٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: مَن كان خاطئًا غُفِرَت له خطيئته، ومَن كان محسنًا زِيد في إحسانه[٢]. (١/ ٣٧٩)

١٩٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذين لم يصيبوا خطيئة، فزادهم الله إحسانًا إلى إحسانهم[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٢٧ ـ عن أبي سعيد، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل أَجَزْنَا في ثَنِيَّةٍ[٤] يقال لها: ذات الحَنظَل، فقال: «**ما مَثَلُ هذه الثَّنِيَّة الليلة إلا كمَثَل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾**»[٥]. (١/ ٣٨١)

١٩٢٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن الحارث ـ قال: إنَّما مَثَلُنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكباب حِطَّة في بني إسرائيل[٦]. (١/ ٣٨١)

== يعني: موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم، فكذلك عندي تأويل قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، يعني بذلك: وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية، وادخلوا الباب سجدًا، وقولوا: دخولنا ذلك سجدًا حطة لذنوبنا. وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس، وابن جريج، وابن زيد، الذي ذكرناه آنفًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.

(٤) الثَّنِيَّة: العقبة، أو طريقها، أو الجبل، أو الطريقة فيه، أو إليه. القاموس المحيط (ثنى).

(٥) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٢/ ٣٣٧ (١٨١٢)، والواقدي في المغازي ٢/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤. قال الهيثمي ٦/ ١٤٤ (١٠١٧٧): «ورجاله ثقات».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٧٧.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾

١٩٢٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا، وقولوا: حطة. فَبَدَّلوا، فدخلوا يزحفون على أَسْتَاهِهم، وقالوا: حبة في شعرة**»(١)[٢٤٩]. (١/ ٣٨٠)

١٩٣٠ ـ عن ابن عباس وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجدًا، يزحفون على أَسْتَاهِهم، وهم يقولون: حنطة في شعيرة**»(٢). (١/ ٣٨٠)

١٩٣١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الكَنُود ـ قال: قيل لهم: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ فدخلوا مقنعي رؤوسهم، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حِنطة، حبة حمراء فيها شعيرة، فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾(٣)[٢٥٠]. (١/ ٣٧٨)

١٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ أنهم قالوا: هَطِّي سَمْقَاثَا أَزْبَة مزبا. فهي بالعربية: حَبَّةُ حنطةٍ حمراء مثقوبة، فيها شُعَيْرَة سوداء(٤)[٢٥١]. (١/ ٣٧٨)

---

[٢٤٩] قال **ابنُ تيمية** (١/ ٢١٧): «فإنَّ الثابت عن النبي ﷺ أنهم دخلوا يزحفون على أستاههم، وفي لفظ: على أوراكهم، والمعنى واحد، وما نُقِل خلاف هذا فإنما أخذ عن أهل الكتاب، وقد كان يؤخذ عنهم الحق والباطل».

[٢٥٠] **علَّق ابنُ تيمية** (١/ ٢١٧) على قول ابن مسعود بقوله: «وقول ابن مسعود: مقنعي رؤوسهم، لا يناقض الزحف على أستاههم».

[٢٥١] **وجَّه ابنُ تيمية** (١/ ٢١٦ ـ ٢١٧) بقوله: «ثبت عن النبي ﷺ أنهم قالوا: حبة في شعرة. وإذا ثقبت الحبة وأدخلت فيها الشعرة، فإنه يقال: حبة شعرة. ويقال: شعرة في حبة. وهذا معنى ما رواه السدي عن مرة عن ابن مسعود أنه قال: إنهم قالوا هطي سمقاثا ==

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٦ (٣٤٠٣)، ٦/ ١٩ (٤٤٧٩)، ٦/ ٦٠ (٤٦٤١)، ومسلم ٤/ ٢٣١٢ (٣٠١٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٤. وأسنده ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٧٦ إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ١١٨، ١١٩، والطبراني (٩٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ١١٩ (٥٨٩)، والطبراني (٩٠٢٧)، والحاكم ٢/ ٣٢١، ووافقه الذهبي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

١٩٣٣ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: من التبديل[١]. (ز)

١٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: فدخلوا من قبل أستاههم، وقالوا: حنطة ـ استهزاء ـ. قال: فذلك قوله ﷻ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٢][٢٥٢]. (١/ ٣٧٧)

١٩٣٥ ـ عن **يحيى بن رافع** =

١٩٣٦ ـ و**الضّحاك بن مزاحم**، نحوه[٣]. (ز)

١٩٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفي ـ قال: لَمَّا دخلوا الباب قالوا: حبة في شعيرة. فَبَدَّلوا قولًا غير الذي قيل لهم[٤]. (ز)

١٩٣٨ ـ عن ابن جُرَيج، قال: قال لي **عطاء** [**بن أبي رباح**] في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، قال: أَمَّا تبديلهم فسمعنا أنهم قالوا: حنطة. =

١٩٣٩ ـ قال ابن جريج: وقال **ابن عباس**: لَمَّا دخلوا قالوا: حبة في شعرة[٥]. (ز)

١٩٤٠ ـ عن أبي الكَنُود ـ من طريق أبي سعد الأَزْدِي ـ ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، فقالوا:

== أزبه مزبا. وهي بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، وهذا موافق لما ثبت عن النبي ﷺ، لكن النبي ﷺ إنما تكلم بالعربية، وهذا اللفظ أخذه ابن مسعود عن أهل الكتاب».

[٢٥٢] ذكر **ابنُ تيمية** (١/ ٢١٧) التوجيه السابق لقول ابن مسعود من طريق السدي عن مرة، ثم قال: «وهذا أصح من قول ابن عباس أنهم قالوا: حنطة، مع أن هذا مروي عن غير واحد... لكن قد يقال: الحبة هي الحنطة، وهم لم يقولوا بالعربية بل بلسانهم، وهم إذا قالوا بلسانهم ما معناه: حبة حنطة، جاز أن يقال: حنطة، وحديث ابن مسعود وقد ذكر أنهم قالوا: حبة حنطة، فلا يكون في القول خلاف». وبيَّن موافقة قول ابن عباس رضي الله عنهما في صفة الدخول لحديث النبي ﷺ فقال: «وابن عباس قال: يزحفون على أستاههم، كالمرفوع».

---

(١) علَّقه سفيان الثوري ص٤٥ (١٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٥ ـ ٧٢٦، وابن أبي حاتم ١/ ١١٧، ١١٩، والحاكم ٢/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير ١/ ٧٢٧: فدخلوا على أستاههم مقنعي رءوسهم.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٨. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/ ١١٩ قول عطاء.

حنطة، حبة حمراء فيها شعرة. فأنزل الله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[1]. (ز)

١٩٤١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا: حطة، وطُؤْطِئَ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم، فلم يسجدوا، ودخلوا على أجنبهم إلى الجبل ـ وهو الجبل الذي تجلى له ربه جل ثناؤه ـ وقالوا: حنطة. فذلك التبديل الذي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[2]. (ز)

١٩٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ ـ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: فدخلوا مقنعي رؤوسهم، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حنطة حمراء فيها شعرة. فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[3]. (ز)

١٩٤٣ ـ عن الحسن البصري =

١٩٤٤ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قالا: دخلوها على غير الجهة التي أمروا بها، دخلوها مُتَزَحِّفِين على أَوْرَاكِهِم، وبَدَّلوا قولًا غير الذي قيل لهم، فقالوا: حبة في شعيرة[4]. (ز)

١٩٤٥ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾، قال: بيّن لهم أمرًا عَلِمُوه، فخالفوه إلى غيره، جرأة على الله وعتوًّا[5]. (١/ ٣٧٩)

١٩٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: دخلوا مُقْنِعِي رؤوسهم[6]. (ز)

١٩٤٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ قال: فكان سجود أحدهم على خده، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ يحط عنكم خطيئاتكم، فقالوا: حنطة. وقال بعضهم: حبة في شعيرة. ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[7]. (ز)

١٩٤٨ ـ قال [محمد بن السائب] الكلبي: لما فَصَلَت بنو إسرائيل من التِّيه، ودخلوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧، وابن جرير ١/ ٧٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ١١٨، ١٢٠.

إلى العُمْران، فكانوا بجبال أريحا من الأُرْدُن؛ قيل لهم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾. وكان بنو إسرائيل قد خطئوا خطيئة، فأحب الله أن يستنقذهم منها إن تابوا، وقال لهم: إذا انتهيتم إلى باب القرية فاسجدوا، وقولوا: حطة؛ نحط عنكم خطاياكم، ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذين لم يكونوا من أهل تلك الخطيئة، إحسانًا إلى إحسانهم. فأما المحسنون فقالوا الذي أمروا به، وأما الذين عصوا فقالوا قولًا غير الذي قيل لهم، قالوا: ...[1] بالسُّرْيَانِيَّة، قالوها استهزاءً وتبديلًا لقول الله[2]. (ز)

١٩٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فلما دخلوا إلى الباب فعل المحسنون ما أمروا به، وقال الآخرون: هطا سقماثا. يعنون: حنطة حمراء. قالوا ذلك استهزاءً وتبديلًا لما أمروا به، فدخلوا مستقلين، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[3]. (ز)

١٩٥٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئاتكم، قال: فاستهزؤوا به ـ يعني: بموسى ـ، وقالوا: ما يشاء موسى أن يلعب بنا إلا لعب بنا، حِطَّةٌ حِطَّةٌ! أيُّ شيء حِطَّةٌ؟! وقال بعضهم لبعض: حنطة[4][٢٥٣]. (ز)

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

١٩٥١ ـ عن سعد بن مالك، وأسامة بن زيد، وخُزَيْمَة بن ثابت، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ هذا الطَّاعون رِجْزٌ، وبَقِيَّةُ عذاب عُذِّب به أناس من قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها**»[5]. (١/ ٣٨١)

---

[٢٥٣] نقل **ابن تيمية** (١/ ٢١٦) أقوال السلف في معنى ﴿حِطَّةٌ﴾ عن ابن الجوزي، ثم جمع بينها بقوله: «الأقوال كلها واحدة، بخلاف صفة الدخول».

---

(١) ذكر محققه أن هنا طمس في الأصل. ولعله ما ورد عن ابن مسعود وغيره في رواية سابقة.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٢ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١١٩.

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٥٧ (٦٥٧٣)، ومسلم ٤/ ١٧٣٨ (٢٢١٨) وهذا لفظه، من حديث أسامة.

١٩٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كل شيء في كتاب الله تعالى من الرجز يعني به: العذاب[١]. (١/ ٣٨١)

١٩٥٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** =

١٩٥٤ ـ وأبي مالك =

١٩٥٥ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٩٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٩٥٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: الرجز: الغضب[٤]. (١/ ٣٨٢)

١٩٥٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُجَالِد ـ قال: الرِّجز: إما الطاعون، وإما البرد[٥]. (ز)

١٩٥٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿رِجْزًا﴾، قال: عذابًا[٦]. (ز)

١٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا﴾ يعني: عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ـ كقوله في سورة الأعراف [٧١]: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ يعني: عذابًا ـ. ويُقال: الطاعون. ويقال: الظلمة شبه النار. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، وأهلك منهم سبعون ألفًا في يوم واحد عقوبةً لقولهم: هطا سقماثا. فهذا القول ظلمهم[٧]. (ز)

١٩٦١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهَب ـ قال: الرِّجز: العذاب، وكل شيء في القرآن «رِجز» فهو: عذاب[٨]. (ز)

١٩٦٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: لَمَّا قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا، وقولوا: حطة. فبدل الذين ظلموا منهم قولًا غير الذي قيل لهم؛ بعث الله ـ جل وعز ـ عليهم الطاعون، فلم يُبْقِ منهم أحدًا. وقرأ: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾. قال: وبقي الأبناء، ففيهم الفضل، والعبادة التي توصف في بني إسرائيل، والخير، وهلك الآباء كلهم،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧، وابن جرير ١/ ٧٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٣١.

أهلكهم الطاعون[١]. (ز)

١٩٦٣ ـ قال **يحيى بن سَلَّام**: بلغني: أنَّ ذلك العذابَ الطاعونُ، فمات منهم سبعون ألفًا[٢][٢٥٤]. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

١٩٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تَعَدَّوْا مِن أمري[٣]. (ز)

١٩٦٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، قال: بما كانوا يعصون[٤]. (ز)

١٩٦٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تَعَدَّوْا في أمري[٥]. (ز)

---

[٢٥٤] رجَّح **ابن جرير** (١/ ٧٣١) العموم في معنى الرجز، وأنه يشمل كل ما قاله المفسرون، ورأى مع ذلك أنَّ تفسيره بالطاعون يكتسب قوة؛ لكونه **تفسيرًا مرويًّا عن النبي ﷺ**، لكنه بيَّن مع ذلك أنه لا يستطيع القطع بصحته وحده دون ما سواه، فقال: «وقد دللنا على أن تأويل الرجز: العذاب. وعذاب الله أصناف مختلفة، وقد أخبر الله أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون ذلك طاعونًا، وأن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان، فالصواب من القول في ذلك أن يُقال كما قال الله: فأنزلنا عليهم رجزًا من السماء بفسقهم، غير أنَّه يغلب على نفسي صحة ما قاله ابن زيد؛ للخبر الذي ذكرت عن رسول الله ﷺ في إخباره عن الطاعون أنه رجز، وأنه عُذِّبَ به قوم قبلنا، وإن كنت لا أقول إنَّ ذلك كذلك يقينًا؛ لأن الخبر عن رسول الله ﷺ لا بيان فيه أي أمة عذبت بذلك، وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾».
وعلَّق **ابنُ القيم** (١/ ١٢٦) على قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا فالطاعون بالرصد لمن بدل دين الله قولًا وعملًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٣٠.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٣٥ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠ (٥٩٥).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٠ (٥٩٦).

آثار متعلقة بالآية:

١٩٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يهود أمتي المرجية**». ثم قرأ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[١]. (ز)

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾

١٩٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: ذلك في التِّيه؛ ظُلِّل عليهم الغمام، وأُنزل عليهم المن والسلوى، وجعل لهم ثيابًا لا تَبْلى ولا تَتَّسِخ، وجُعل بين ظهرانيهم حجر مُرَبَّع، وأمر موسى فضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، في كل ناحية منه ثلاث عيون، لكل سبط عين، ولا يرتحلون مَنقَلَة[٢] إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الأول[٣]. (١/ ٣٨٢)

١٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن الحكم، عن الضحاك ـ قال: لما كان بنو إسرائيل في التِّيه شق لهم من الحجر أنهارًا[٤]. (ز)

١٩٧٠ ـ وقال **عبد الله بن عباس**: كان حجرًا خفيفًا مُرَبَّعًا على قَدْر رأس الرجل، كان يضعه في مِخْلاته[٥] فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه[٦]. (ز)

١٩٧١ ـ قال **سعيد بن جُبَير**: هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل، ففر بثوبه، ومر به على ملأ من بني إسرائيل حين رموه بالأُدْرَة[٧]، فلما وقف أتاه جبرائيل، فقال: إن الله تعالى يقول: ارفع هذا الحجر، فلي فيه قدرة، ولك فيه معجزة. فرفعه، ووضعه في مِخْلاته[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ٤/ ١.

(٢) المَنقَلَة: المرحلة من مراحل السفر. لسان العرب (نقل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٢١ ـ ١٢٢. وقد أورده السيوطي مختصرًا من طريق عكرمة، وعزاه إلى ابن جرير ٢/ ٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢١.

(٥) وعاء يوضع فيه الخَلَى، وهو الحشيش. تاج العروس (خلى).

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ١٠٠.

(٧) الأُدْرة ـ بضم الهمزة ـ نفخة في الخُصْيَة. لسان العرب (أدر).

(٨) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ١٠٠.

١٩٧٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: انفجر لهم الحجر بضربة موسى اثنتي عشرة عينًا، كل ذلك كان في تِيهِهم حين تَاهُوا[١]. (١/ ٣٨٢)

١٩٧٣ ـ عن مجاهد بن جَبْر، قال: استسقى موسى لقومه، فقال: اشربوا، يا حمير. فقال الله تعالى له: لا تُسَمِّ عبادي: حميرًا[٢]. (١/ ٣٨٤)

١٩٧٤ ـ عن عَطِيَّة العَوْفِي: وجعل لهم حجرًا مثل رأس الثور، يُحمل على ثور، فإذا نزلوا منزلًا وضعوه، فضربه موسى بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، فاستمسك الماء[٣]. (ز)

١٩٧٥ ـ قال وَهْب بن مُنَبِّه: كان موسى ﷺ يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة، فيتفجّر لهم عيونًا، لكلّ سبط عين، وكانوا اثني عشر سِبْطًا، ثمّ تسيل كلّ عين في جدول إلى السِّبْط الذي أمر بسقيهم[٤]. (ز)

١٩٧٦ ـ وقال عطاء: كان للحجر أربعة وجوه، لكل وجه ثلاثة أعين، لكل سبط عين...، كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة، فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة، فيعرق، ثم يتفجر الأنهار، ثم تسيل[٥]. (ز)

١٩٧٧ ـ عن قتادة بن دِعامة في قوله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ الآية، قال: كان هذا في البَرِّيَّة حيث خَشوا الظَّمَأ، استسقى موسى، فأمر بحجر أن يضربه بعصاه، وكان حجرًا طُورَانِيًّا من الطُّور يحملونه معهم، حتى إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، قال: لكل سبط منهم عين معلومة يستفيد ماءَها[٦]. (١/ ٣٨٢)

١٩٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: كان ذلك في التِّيه[٧]. (ز)

١٩٧٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: كان لبني إسرائيل حجر، فكان يضعه هارون، ويضربه موسى بعصاه[٨]. (ز)

١٩٨٠ ـ عن جُوَيْبِر أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾. قال: كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢١.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٣.

(٥) تفسير البغوي ١/ ١٠٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ١/ ١٢١ مختصرًا من طريق شيبان. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٤ ـ نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢١.

موسى يضع الحجر، ويقوم من كل سِبْط رجل، ويضرب موسى الحجر، فينفجر منه اثنتا عشرة عينًا، فَيَنتَضِحُ[١] من كل عين على رجل، فيدعو ذلك الرجل سِبْطه إلى تلك العين[٢]. (١/ ٣٨٣)

١٩٨١ ـ وقال **أبو رَوْق**: كان الحجر من الكذان[٣]، وكان فيه اثنتا عشرة حفرة، ينبع من كلِّ حفرة عين ماء عذب فُرَات فيأخذونه، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه، فيذهب الماء، وكان يستسقي كل يوم ستمائة ألف[٤]. (ز)

١٩٨٢ ـ قال **أبو عمرو بن العلاء**: انبجست: عرقت وانفجرت، أي: سالت[٥]. (ز)

١٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ وهم في التِّيه، قالوا: من أين لنا شراب نشرب؟ فدعا موسى عليه السلام ربه أن يسقيهم، فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾. وكان الحجر خفيفًا مُرَبَّعًا، فضربه، ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ من الحجر ﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، فَرَووا بإذن الله عز وجل، وكانوا اثني عشر سبطًا، لكل سبط من بني إسرائيل عين تجري على حِدَة، لا يخالطهم غيرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، يعني: كل سبط مشربهم. يقول الله عز وجل: ﴿كُلُوا۟﴾ من المن والسلوى، ﴿وَٱشْرَبُوا۟﴾ من العيون، وهو من رزق الله حلالًا طيبًا، فذلك قوله سبحانه: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [طه: ٨١]... وكان موسى عليه السلام إذا ظَعَنَ[٦] حمل الحجر معه، وتنصَبُّ العيون منه، ثم إنهم قالوا: يا موسى، فأين اللباس؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم، وتبقى على كبارهم، ولا تمزق، ولا تبلى، ولا تدنس، وكان لهم عمود من نور يضيء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب القمر[٧]. (ز)

١٩٨٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ استسقى لهم موسى في التِّيه، فَسُقوا في حجر مثل رأس الشاة، قال: يُلْقُونه في جوانب الجُوالِق[٨] إذا ارتحلوا، ويقرعه موسى بالعصا إذا نزل، فتنفجر منه اثنتا عشرة عينًا،

---

(١) حمل الماء من النهر أو البئر. المصباح المنير (نضح).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٢.

(٣) الكذان: حجارة رخوة. النهاية (كذن).

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٣.

(٥) تفسير البغوي ١/ ١٠٠.

(٦) أي: ذهب وسار، ويقال لكل من سافر: ظعن. لسان العرب (ظعن).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٠.

(٨) الجوالق: بكسر الجيم واللام، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها: وعاء. القاموس المحيط (جوق).

لكل سبط منهم عين، فكان بنو إسرائيل يشربون منه، حتى إذا كان الرحيل استمسكت العيون، وقيل به فأُلْقِي في جانب الجوالق، فإذا نزل رُمِي به، فقرعه بالعصا، فتفجرت عين من كل ناحية مثل البحر[١] [٢٥٥]. (ز)

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾

١٩٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تَسْعَوا في الأرض[٢]. (١/ ٣٨٣)

١٩٨٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تَسْعَوْا في الأرض فسادًا[٣]. (١/ ٣٨٣)

١٩٨٧ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِي** ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: يعني: ولا تمشوا بالمعاصي[٤]. (١/ ٣٨٣)

١٩٨٨ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تسيروا في الأرض مُفْسِدِين[٥]. (١/ ٣٨٤)

١٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: لا تَعْلُوا، ولا تَسْعَوْا في الأرض ﴿مُفْسِدِينَ﴾ يقول: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي، فرَفَعُوا من المن والسلوى لِغَدٍ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ [طه: ٨١]، يقول: لا ترفعوا منه لغد[٦]. (ز)

١٩٩٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا

---

[٢٥٥] ذهب **ابنُ جرير** (٢/ ٦) إلى أنَّ موسى عليه السلام استسقى ربه الماءَ لبني إسرائيل: «في الحال التي تاهوا فيها في التِّيه» **مستندًا إلى آثار السلف**، ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١١، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٢ من طريق شيبان. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: لا تطغوا في الأرض مفسدين. لا تَعْثَ: لا تَطْغَ[١] [٢٥٦]. (ز)

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾

١٩٩١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾، قال: كان طعامهم السلوى، وشرابهم المن، فسألوا ما ذكر، فقيل لهم: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[٢]. (ز)

١٩٩٢ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾، قال: المن والسلوى استبدلوا به البَقْلَ وما ذُكِر معه[٣]. (١/ ٣٨٤)

١٩٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: فبَطِرُوا ذلك، ولم يصبروا عليه، وذكروا عَيْشهم الذي كانوا يعيشون فيه، وكانوا قومًا أهل أعداس وبصل وبقول وفوم، فذكروا عَيْشَهم من ذلك، فقالوا: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[٤]. (ز)

١٩٩٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: مَلُّوا طعامهم في البَرِّيَّة، وذكروا عَيْشَهم الذي كانوا فيه قبل ذلك، فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ الآية[٥]. (١/ ٣٨٤)

١٩٩٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: إنهم لما قدموا الشام فقدوا أَطْعِمَاتهم التي كانوا يأكلونها، فقالوا: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[٦]. (ز)

---

[٢٥٦] جمع **ابنُ جرير** (٢/ ١٠) بين تلك الأقوال، فقال: «﴿لَا تَعْثَوْا﴾: لا تطغوا، ولا تسعوا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣ (٦١٦).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧، وابن جرير ٢/ ١٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

١٩٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ: أُعطوا في التِّيهِ ما أُعْطُوا، فأَجِمُوا ذلك، وقالوا: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[1]. (ز)

١٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ﴾ في التِّيه: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ يعني: الْمَنَّ والسَّلْوَى[2]. (ز)

١٩٩٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: كان طعام بني إسرائيل في التِّيه واحدًا، وشرابهم واحدًا، كان شرابهم عسلًا ينزل لهم من السماء يقال له: المن، وطعامهم طير يقال له: السلوى، يأكلون الطير ويشربون العسل، لم يكونوا يعرفون خبزًا ولا غيره، فقالوا: يا موسى، إنا لن نصبر على طعام واحد، ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾[3] [٢٥٧]. (ز)

﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾

قراءات:

١٩٩٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق سفيان ـ أنه قرأ: (وَثُومِهَا)[4]. (١/ ٣٨٥)

---

[٢٥٧] ذهب **ابنُ جرير** (٢/ ١٢ ـ ١٤) **مستندًا إلى آثار السلف** إلى أنَّ سبب مسألتهم موسى عليه السلام ذلك أنهم ملُّوا طعامَهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه بمصر. ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٢. وفي آخره: قال عمرو بن حماد ـ وهو من رواة الأثر ـ: أجِموا، يعني: بَشِمُوا. وقال أبو زرعة ـ وهو أيضًا من رواة الأثر ـ: فأجِموا، أي: كرهوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ١/ ١٠١ عنه قوله: كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١٩١ ـ تفسير)، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦، والمحتسب ١/ ١٧١.

٢٠٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** قال: قراءتي قراءةُ زيد،=

٢٠٠١ ـ وأنا آخذ ببضعة عشر حرفًا من قراءة **ابن مسعود**، هذا أحدها: (من بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وَثُومِهَا)(١)[٢٥٨]. (١/ ٣٨٦)

تفسير الآية:

٢٠٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبر، عن الضحاك ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾. قال: الحنطة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُحَيْحَةَ بنَ الجُلَاحِ وهو يقول:

قد كنت أغنى الناس شخصًا واحدًا ... ورَد المدينةَ عن زراعةِ فُومِ(٢)[٢٥٩].

(١/ ٣٨٥)

٢٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿وَفُومِهَا﴾. قال: الفومُ: الحنطة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت أبا مِحْجَنٍ الثَّقَفيَّ وهو يقول:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد ... قَدِم المدينة عن زراعةِ فُومِ

قال: يا ابن أمِّ الأزرق، ومن قرأها على قراءةِ ابن مسعود، فهو هذا المُنتِن، قال أمية ابن أبي الصَّلْت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرةً ... فيها الفراديسُ(٣) والفومانُ والبصلُ

---

[٢٥٨] **وجَّه ابنُ جرير** (٢/ ١٨ ـ ١٩) قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: «فإن كان ذلك صحيحًا فإنه من الحروف المبدلة، كقولهم: وقعوا في عاثور شر، وعافور شر. وكقولهم للأثافي: أثاثي. وللمغافير: مغاثير. وما أشبه ذلك مما تقلب الثاء فاء، والفاء ثاء؛ لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء».

[٢٥٩] **رجَّحَ ابنُ عطية** (١/ ٢٢٨) أن يكون المراد بـ(الفوم): الحنطة، لا الثوم. **مستندًا إلى قول ابن عباس هذا، وما ورد في لغة العرب.**

---

(١) أخرجه ابن أبي داود ص٥٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٥٩٧). وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣ كلاهما من طريق نافع بن أبي نُعَيْم، دون ذكر ابن الأزرق.

(٣) الفراديس: البساتين والكروم. لسان العرب (فردس).

وقال أميةُ بن الصَّلْتِ أيضًا:

أنفي الدِّيَاسَ[١] من الفومِ الصحيح كما أنفي من الأرض صوب الوَابِلِ[٢] البَرَدِ[٣].

(١/ ٣٨٦)

٢٠٠٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾، قال: الحنطة والخبز. =

٢٠٠٥ - وفي لفظ - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك -: البر. =

٢٠٠٦ - وفي لفظ - من طريق رِشْدِين بن كُرَيْب، عن أبيه -: الحِنْطَة، بلسان بني هاشم[٤]. (١/ ٣٨٤)

٢٠٠٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الحسن - قال: الفوم: الثوم[٥]. (١/ ٣٨٥)

٢٠٠٨ - وعن **سعيد بن جبير** =

٢٠٠٩ - و**الضّحاك بن مُزَاحِم**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٠١٠ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيج - في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾، قال: الخبز[٧]. (١/ ٣٨٥)

٢٠١١ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق لَيْث - قال: هو هذا الثوم[٨]. (ز)

٢٠١٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - =

٢٠١٣ - وأبي مالك - من طريق حُصَيْن - في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾، قالا: الحنطة[٩]. (١/ ٣٨٥)

---

(١) الدِّيَاس: دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه. لسان العرب (دوس).

(٢) الوَابِل: المطر الشديد، الضخم القطر. لسان العرب (وبل).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وفي المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ٢٤٨ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧): أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي:

قد كنت تحسبني كأغنى وافد قدم المدينة عن زراعة فوم

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣ من طريق عكرمة بلفظ: الخبز. وقال مرة: البر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

(٧) تفسير مجاهد من طريق ابن أبي نجيح ص٢٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٧. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٠١٤ ـ عن عِكْرِمَة مولى ابن عباس، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٠١٥ ـ عن عَطاء بن أبي رَبَاح ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾، قال: الخبز[٢]. (١/ ٣٨٥)

٢٠١٦ ـ عن الحسن البصري =

٢٠١٧ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد، ومَعْمر ـ قالا: الفوم: الحب الذي يختبز الناس منه[٣]. (ز)

٢٠١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَفُومِهَا﴾: الحنطة[٤]. (ز)

٢٠١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الفوم: الثوم. وفي بعض القراءة: (وَثُومِهَا)[٥]. (١/ ٣٨٥)

٢٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما طال عليهم المنُّ والسلوى سألوا موسى نباتَ الأرض، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ﴾ في التِّيه: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ يعني: الْمَنَّ والسلوى؛ ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ يعني: الثوم، ﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾، فغضب موسى عليه السلام[٦]. (ز)

٢٠٢١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ الفوم: الخبز[٧]. (ز)

﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾

٢٠٢٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾، قال: أَرْدَأ[٨]. (١/ ٣٨٦)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٤٦، وابن جرير ٢/ ١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ٢/ ١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٣. وذكره يحيى بن سلام عن قتادة ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٥ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠.

٢٠٢٣ ـ عن قتادة بن دِعَامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾، يقول: أتستبدلون الذي هو شرٌّ بالذي هو خير[(١)]. (ز)

٢٠٢٤ ـ قال الكَلْبِيُّ: قال لهم موسى عليه السلام: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أَخَسُّ وأَرْدَى ﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف وأفضل. وجعل الحنطة أدنى في القيمة وإن كان هي خيرًا من المن والسلوى[(٢)][٢٦٠]. (ز)

٢٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ يقول: الذي هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ يعني: المن والسلوى؟! فقال موسى: ﴿ٱهْبِطُوا مِصْرًا﴾[(٣)]. (ز)

﴿ٱهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾

❁ **قراءات:**

٢٠٢٦ ـ في قراءة أُبَيّ بن كعب =

٢٠٢٧ ـ وعبد الله بن مسعود: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغير ألف[(٤)]. (ز)

٢٠٢٨ ـ عن الأعمش أنَّه كان يقرأ: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بلا تنوين، ويقول: هي مصر التي عليها صالحُ بن عليٍّ[(٥)][٢٦١]. (١/ ٣٨٧)

---

[٢٦٠] ذهب ابنُ جرير (٢/ ١٩ ـ ٢٠) إلى أن ﴿أَدْنَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ بمعنى: أخسّ، وأوضع، وأصغر قدرًا وخطرًا.

[٢٦١] علَّقَ ابنُ جرير (٢/ ٢٢) على هذه القراءة، فقال: «أما الذي لم يُنَوِّن (مصر) فإنه لا شك أنه عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها، دون سائر البلدان غيرها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ١/ ١٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

(٤) علقه ابن جرير ٢/ ٢٣.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي داود ص٥٧، وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وأخرجه ابن حاتم ١/ ١٢٤ دون ذكر القراءة من طريق الكسائي، بزيادة: وكان يومئذ عليها. =

❁ تفسير الآية:

٢٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأَمْصَار[١]. (١/ ٣٨٧)

٢٠٣٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾، قال: يعني به: مِصْرَ فرعون[٢]. (١/ ٣٨٧)

٢٠٣١ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأمصار، زعموا أنهم لم يرجعوا إلى مصر[٣][٢٦٢]. (ز)

٢٠٣٢ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحم**: هو مِصْر موسى وفرعون[٤]. (ز)

٢٠٣٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾، يقول: مِصْرًا من الأمصار[٥]. (١/ ٣٨٧)

٢٠٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ من الأمصار، ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ فلما خرجوا من التِّيه رفع المن والسلوى، وأكلوا البقول[٦]. (ز)

٢٠٣٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾،

---

[٢٦٢] **بيَّنَ ابنُ جرير** (٢/ ٢٢) أنَّ قراءة ﴿مِصْرًا﴾ بالتنوين تحتمل أن يكون المراد بها مصر فرعون، ويكون ذلك من باب الاتباع لكتابة المصحف، كما في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۟ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟﴾ [الإنسان: ١٥ ـ ١٦].

وعلَّقَ ابنُ عطية (١/ ٢٣٠) على هذه القراءة، فقال: «جمهور الناس يقرءُون ﴿مِصْرًا﴾ بالتنوين، وهو خط المصحف، إلا ما حكي عن بعض مصاحف عثمان رضي الله عنه. وقال مجاهد وغيره ممن صرفها: أراد مصرًا من الأمصار غير معيّن. **واستدلوا بما اقتضاه القرآن** من أمرهم بدخول القرية، **وبما تظاهرت به الرواية** أنهم سكنوا الشام بعد التيه. وقالت طائفة ممن صرفها: أراد مصر فرعون بعينها. **واستدلوا بما في القرآن** من أنَّ الله تعالى أورث بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم، وأجازوا صرفها».

= وقراءة الأعمش (مصرَ) دون تنوين ذكرها ابن خالويه في مختصره ص٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٤ من طريق ابن عيينة. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢.

(٤) تفسير البغوي ١/ ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.

قال: يعني به: مِصْر فرعون[(١)]. (ز)

٢٠٣٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: مِصْرًا من الأمصار[(٢)]. (ز)

٢٠٣٧ ـ قال **الكَلْبِيُّ**: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغير ألف، يعني: مصر بعينها[(٣)]. (ز)

٢٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ من نبات الأرض[(٤)]. (ز)

٢٠٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأمصار ـ و(مصر) لا تُجْرَى في الكلام ـ. فقالوا: أي مصر؟ قال: الأرض المقدسة. وقرأ قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١][(٥)][٢٦٣]. (ز)

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾

٢٠٤٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: هؤلاء يهود بني إسرائيل. قلت له: هم قِبْطُ مِصْر؟ قال: وما لِقِبْط مصر وهذا؟!، لا والله، ما هم هم، ولكنهم اليهود، يهود بني

---

[٢٦٣] **توقَّف ابنُ جرير** (٢/ ٢٢) في تحديد المراد بـ(مصر) في الآية، وجوَّزَ كلا القَولَيْن، وقال: «والذي نقول به في ذلك: إنَّه **لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر**».

وانتقد ابنُ كثير (١/ ٤٢٨) كلامَ ابن جرير، وتوقّفَه في المراد بـ(مصر) في الآية، فقال: «وهذا الذي قاله فيه نظر، والحق أن المراد مصرًا من الأمصار كما **روي عن ابن عباس وغيره**، والمعنى على ذلك؛ لأنَّ موسى عليه السلام يقول لهم: هذا الذي سألتم ليس بأمر عزيز، بل هو كثير في أي بلد دخلتموها وجدتموه، فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه. ولهذا قال: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ أي: ما طلبتم، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٥ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣.

إسرائيل[١]. (ز)

﴿ٱلذِّلَّةُ﴾

٢٠٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: هم أصحاب القَبَالات، كفروا بالله العظيم[٢]. (١/ ٣٨٧)

٢٠٤٢ - عن الضحاك بن مُزَاحم - من طريق جُوَيْبِر - قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: الذل[٣]. (ز)

٢٠٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق عَوْف - ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: أَدْرَكَتْهُم هذه الأمة وإن المجوس لَتَجْبِيهم الجزية[٤]. (ز)

٢٠٤٤ - عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: أذلهم الله فلا مَنَعَة لهم، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين[٥]. (ز)

٢٠٤٥ - عن الحسن البصري =

٢٠٤٦ - وقتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون[٦]. (١/ ٣٨٧)

٢٠٤٧ - قال عطاء بن السائب: هو الكُسْتِيج[٧]، والزُّنَّار[٨]، وزِيِّ اليهودية[٩]. (ز)

٢٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، يعني: على اليهود الذِّلَّة، وهي: الجِزْيَة[١٠] [٢٦٤]. (ز)

---

[٢٦٤] ذَهَبَ ابنُ جرير (٢/ ٢٦) مستندًا إلى القرآن الكريم، وآثار السلف إلى أنَّ المراد =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٤. وقال عَقِبَه: يعني بأصحاب القبالات: أصحاب الجزية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧، وابن جرير ٢/ ٢٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٥.

(٧) الكُسْتِيج: خيط غليظ يشده الذِّمِّيُّ فوق ثيابه دون الزُّنَّار. القاموس المحيط (كسج).

(٨) الزُّنَّار: هو خيط غليظ بقدر الإصبع من الإبريسم يشد على الوسط، وهو ما يلبسه النصارى والمجوس. لسان العرب (زنر)، والتعريفات ص١٥٣.

(٩) تفسير البغوي ١/ ١٠١.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾

٢٠٤٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الفَاقَة[١]. (١/٣٨٨)

٢٠٥٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٠٥١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾: الجزية[٣]. (ز)

٢٠٥٢ ـ عن **عَطِيَّة العَوْفي** ـ من طريق عُبَيْد بن الطُّفَيل ـ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الخراج[٤]. (ز)

٢٠٥٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الفقر[٥]. (ز)

٢٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، يعني: الفقر[٦][٢٦٥]. (ز)

﴿وَبَآءُو﴾

٢٠٥٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿وَبَآءُو﴾، قال: انقلبوا[٧]. (١/٣٨٨)

٢٠٥٦ ـ عن **أبي رَوْق**: استحقوا[٨]. (ز)

٢٠٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني: اسْتَوْجَبُوا[٩]. (ز)

= بـ﴿ٱلذِّلَّةُ﴾: الصَّغَار الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة ٢٩].

[٢٦٥] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٢/٢٦ ـ ٢٧) **مستندًا في ذلك إلى آثار السلف** إلى أنَّ المراد بـ(المسكنة) في هذا الموضع: مسكنة الفاقة والحاجة، وهي خشوعها وذلها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧، وابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٨، وابن أبي حاتم ١/١٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير الثعلبي ١/٢٠٦.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.

٢٠٥٨ ـ عن **الكسائي**: رجعوا[(١)]. (ز)

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٢٠٥٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عَطَاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: اسْتَوْجَبوا سخطًا[(٢)]. (ز)

٢٠٦٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: استحقوا الغضب من الله[(٣)]. (١/ ٣٨٨)

٢٠٦١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: فحَدَثَ عليهم غضبٌ من الله[(٤)]. (ز)

٢٠٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني: استوجبوا غضب الله عَزَّ وَجَلَّ[(٥)][٢٦٦]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

٢٠٦٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي مَعْمَر الأَزْدِيِّ ـ قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يُقيمون سوق بَقْلِهم في آخر النهار[(٦)]. (١/ ٣٨٨)

٢٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذل والمسكنة الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[(٧)][٢٦٧]. (ز)

---

[٢٦٦] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٢/ ٢٧ ـ ٢٨) **مستندًا إلى القرآن الكريم، وأقوال السلف** إلى أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: انصرفوا ورجعوا...، ثم قال: «فمعنى الكلام إذًا: ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله، قد صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم منه سخط».

[٢٦٧] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٢٣١) أنَّ الآيات هنا تحتمل احتمالين: **الأول**: أن يراد بها التسع ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، والطيالسي.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٦٥ ـ عن ابن مسعود، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتله نبيٌّ، أو قتل نبيًّا، وإمام ضلالة، ومُمَثِّل من الْمُمَثِّلِين**»[١]. (١/٣٨٨)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

٢٠٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، قال: اجْتَنِبُوا المعصية والعدوان؛ فإنَّ بهما هَلَك مَن هَلَك قبلك من الناس[٢]. (ز)

٢٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ في أديانهم[٣]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

❁ قراءات:

٢٠٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: يقولون: الصابون. وما الصابون! الصابئون. ويقولون: الخاطون. وما الخاطون!، الخاطئون[٤]. (١/٣٩٨)

== وغيرها مما يخرق العادة، وهي علامة لصدق الآتي بها. **الثاني**: أن يراد: آيات التوراة التي هي كآيات القرآن.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤١٣ (٣٨٦٨) من طريق أبَان، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به.
قال البزار في مسنده ٥/١٣٩ (١٧٢٨): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده عن عاصم عن أبي وائل إلا أبان». وقال الدارقطني في العلل ٥/٣٠٤ (٩٠٠): «والموقوف أصح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٥٦٩ (٢٨١): «إسناد جيد».
وله طرق أخرى عند الطبراني في المعجم الكبير، قال المنذري في الترغيب ٣/١١٧ (٣٣٠٩) في إحداها: «رواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٣٦: «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات». وضعّفه الألباني في الضعيفة ٣/١٦١ (١١٥٩) بليث وعبّاد بن كثير.
وقال الهيثمي في المجمع ١/١٨١ في الطريق الأخرى: «فيه الحارث الأعور، وهو ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

نزول الآية:

٢٠٦٩ ـ عن سلمان ـ من طريق مجاهد ـ قال: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم، فذكر من صلاتِهم وعبادتهم؛ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية[1]. (١/ ٣٨٩)

٢٠٧٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّةَ الهمداني ـ =

٢٠٧١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جُنْديسابور، من أشرافهم، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود[2]. (ز)

٢٠٧٢ ـ عن مجاهد، قال: لَمَّا قصَّ سلمانُ على رسول الله ﷺ قصة أصحابه؛ قال: «**هم في النار**». قال سلمان: فأظلمت عَلَيَّ الأرضُ. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْزَنُونَ﴾. قال: فكأنما كُشِف عَنِّي جبلٌ[3]. (١/ ٣٨٩)

٢٠٧٣ ـ عن مجاهد، قال: سأل سلمان الفارسيُّ النبيَّ ﷺ عن أولئك النصارى، وما رأى أعمالهم، فقال: «**لم يموتوا على الإسلام**». قال سلمان: فأظلمت عَلَيَّ الأرض، وذكرت اجتهادهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾، فدعا سلمان، فقال: «**نزلت هذه الآية في أصحابك**». ثم قال: «**مَن مات على دين عيسى قبل أن**

= قرأ أبو جعفر من القراء العشرة بحذف الهمزة من ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾، وبقية العشرة بإثبات الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٢١٥.

(١) أخرجه ابن أبي عمر في مسنده ـ كما في المطالب العالية ١٥/ ٦٢ (٣٦٦٧) ـ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٦ (٦٣٤).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٤٦ (٥٧٦٥): «هذا إسناد رواته ثقات». وقال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٥٦: «بسند صحيح». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٤/ ٦٨: «بالأسانيد الثابتة عن سفيان عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد» فذكره.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٥ ـ ٢٦، وابن عساكر في تاريخه ٢١/ ٤١٨ دون آخره.

قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٢٥٦: «وأخرج الواحدي أيضًا من تفسير إسحاق بن راهويه بسنده القوي» ثم ذكره.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٤ مرسلًا.

قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/ ٢٥٥: «بسند له صحيح إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد».

يسمع بي فهو على خير، ومَن سمع بي ولم يؤمن بي فقد هلك»[1]. (١/ ٣٩٤)

٢٠٧٤ ـ عن السُّدِّي، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي، وكان رجلًا من جُندَيْسَابورَ، وكان من أشرافهم، وكان ابن الملك صديقًا له مُؤاخيًا، لا يقضي واحدٌ منهما أمرًا دون صاحبه، وكانا يركبان إلى الصيد جميعًا، فبينما هما في الصيد إذ رُفع لهما بيت من عباءةٍ، فأتياه، فإذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه، وهو يبكي، فسألاه: ما هذا؟ فقال: الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما، فإن كنتما تريدان أن تعلما ما فيه فانزلا حتى أُعْلِمَكما. فنزلا إليه، فقال لهما: هذا كتاب جاء من عند الله، أمر فيه بطاعته، ونهى عن معصيته، فيه: أن لا تسرق، ولا تزني، ولا تأخذ أموال الناس بالباطل. فقَصَّ عليهما ما فيه، وهو الإنجيل الذي أنزل الله على عيسى، فوقع في قلوبهما، وتابعاه، فأسلما، وقال لهما: إن ذبيحة قومكما عليكما حرام. فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه، حتى كان عيدٌ للملك، فجمع طعامًا، ثم جمع الناس والأشراف، وأرسل إلى ابن الملك رسولًا، فدعاه إلى صنيعه ليأكل مع الناس، فأبى الفتى، وقال: إني عنك مشغول، فكل أنت وأصحابك. فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم، فبعث الملك إلى ابنه، ودعاه، وقال: ما أمرك هذا؟ قال: إنا لا نأكل من ذبائحكم، إنكم كفار ليس تَحِلُّ ذبائحُكم. فقال له الملك: مَن أمرك هذا؟ فأخبره أنَّ الراهب أمره بذلك، فدعا الراهب، فقال: ماذا يقول ابني؟ قال: صدق ابنك. قال له: لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك، ولكن اخرج من أرضنا. فأَجَّلَه أجلًا، فقال سلمان: فقمنا نبكي عليه، فقال لهما: إن كنتما صادقين فأنا في بِيعَة بالموصل مع ستين رجلًا نعبد الله، فائتونا فيها. فخرج الراهب، وبقي سلمان وابن الملك، فجعل سلمان يقول لابن الملك: انطلق بنا. وابن الملك يقول: نعم. وجعل ابن الملك يبيع متاعه، يريد الجهاز، فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم، فنزل على صاحبه، وهو رب البِيعَة، وكان أهل تلك البِيعة أفضل مرتبة من الرهبان، فكان سلمان معه يجتهد في العبادة، ويتعب نفسه، فقال له سلمان: أرأيت الذي تأمرني به، هو أفضل أو الذي أصنع؟ قال: لا، بل الذي تصنع. قال: فخَلِّ عني. ثم إن صاحب البِيعة دعاه، فقال: أتعلم أن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥ مرسلًا.

وينظر: تخريج الحديث السابق.

هذه البِيعة لي، وأنا أحق الناس بها، ولو شئت أن أُخْرِج منها هؤلاء لفعلت، ولكني رجل أضعف عن عبادة هؤلاء، وأنا أريد أن أتحول من هذه البِيعة إلى بِيعة أخرى، هم أهون عبادةً من هؤلاء، فإن شئت أن تقيم ههنا فأقم، وإن شئت أن تنطلق معي فانطلق. فقال له سلمان: أي البِيعتين أفضل أهلًا؟ قال: هذه. قال سلمان: فأنا أكون في هذه. فأقام سلمان بها، وأوصى صاحب البِيعة بسلمان، فكان سلمان يتعبد معهم، ثم إنَّ الشيخ العالم أراد أن يأتي بيت المقدس، فدعا سلمان، فقال: إني أريد أن آتي بيت المقدس، فإن شئت أن تنطلق معي فانطلق، وإن شئت أن تقيم فأقم. قال له سلمان: أيهما أفضل؛ أنطلق معك أو أقيم؟ قال: لا، بل تنطلق معي. فانطلق معه، فمَرُّوا بمُقْعَد على ظهر الطريق مُلْقًى، فلما رآهما نادى: يا سيد الرهبان، ارحمني رحمك الله. فلم يكلمه، ولم ينظر إليه، وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس، وقال الشيخ لسلمان: اخرج فاطلب العلم، فإنه يحضر هذا المسجد علماء الأرض. فخرج سلمان يسمع منهم، فرجع يومًا حزينًا، فقال له الشيخ: ما لك، يا سلمان؟ قال: أرى الخير كله قد ذهب به مَن كان قبلنا من الأنبياء وأتباعهم. فقال له الشيخ: لا تحزن، فإنَّه قد بقي نبيٌّ ليس مِن نبيٍّ بأفضلَ تبعًا منه، وهذا زمانه الذي يخرج فيه، ولا أراني أدركه، وأمَّا أنت فشابٌّ، فلعلك أن تدركه، وهو يخرج في أرض العرب، فإن أدركته فآمِن به، واتَّبِعْه. قال له سلمان: فأخبرني عن علامته بشيء. قال: نعم، وهو مختوم في ظهره بخاتم النبوة، وهو يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة. ثم رجعا حتى بلغا مكان الْمُقْعَد، فناداهما، فقال: يا سيد الرهبان، ارحمني رحمك الله. فعَطَف إليه حماره، فأخذ بيده فرفعه، فضرب به الأرض، ودعا له، وقال: قم بإذن الله. فقام صحيحًا يشتدُّ، فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يشتد، وسار الراهب فتغيب عن سلمان، ولا يعلم سلمان، ثم إنَّ سلمان فَزِع، فطلب الراهب، فلقيه رجلان من العرب من كَلْب فسألهما: هل رأيتما الراهب؟ فأناخ أحدهما راحلته، قال: نِعْمَ راعي الصِّرْمَة[1] هذا! فحمله فانطلق به إلى المدينة، قال سلمان: فأصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط. فاشترته امرأة من جُهَينَة، فكان يرعى عليها هو وغلام لها، يَتَرَاوَحَان الغنم، هذا يومًا وهذا يومًا، وكان سلمان يجمع الدراهم، ينتظر خروج محمد ﷺ، فبينما هو يومًا يرعى إذ أتاه

(١) الصِّرْمة: القطيع من الإبل والغنم. لسان العرب (صرم).

صاحبه يَعْقُبُه، فقال له: أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة اليوم رجل يزعم أنه نبي؟ فقال له سلمان: أقِمْ في الغنم حتى آتيك. فهبط سلمان إلى المدينة، فنظر إلى النبي ﷺ ودارَ حوله، فلما رآه النبي ﷺ عرف ما يريد، فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه، فلما رآه أتاه وكلَّمه، ثم انطلق، فاشترى بدينار؛ ببعضه شاة فشواها، وببعضه خبزًا، ثم أتاه به، فقال: «**ما هذا؟**». قال سلمان: هذه صدقة. قال: «**لا حاجة لي بها، فأخرجْها فليأكُلْها المسلمون**». ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزًا ولحمًا، ثم أتى به النبي ﷺ، فقال: «**ما هذا؟**». قال: هذه هدية. قال: «**فاقعد فكل**». فقعد، فأكلا منها جميعًا، فبينما هو يحدثه إذ ذكر أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصلون، ويصومون، ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث نبيًّا. فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله ﷺ: «**يا سلمان، هم من أهل النار**». فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صدَّقوك واتَّبعوك. فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[1] [٢٦٨]. (١/ ٣٨٩)

٢٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ سلمان الفارسي كان من جندسابور، فأتى النبي ﷺ فأسلم، وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه، وأنهم مجتهدون في دينهم يصلون ويصومون، فقال النبي ﷺ: «**هُمْ فِي النار**». فأنزل الله ﷻ فيمن صدق منهم بمحمد ﷺ وبما جاء به: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[2]. (ز)

---

[٢٦٨] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/ ٤٦ ـ ٤٨) على قول مجاهد والسدي بقوله: «تأويل الآية إذًا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي: إن الذين آمنوا من هذه الأمة، والذين هادوا، والنصارى، والصابئين ـ من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر ـ فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٣١، والواحدي في أسباب النزول ص٢٥ مختصرًا، وابن جرير ٢/ ٤٠ ـ ٤٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٧ (٦٣٦) مختصرًا.

هذا الأثر لم يسنده السدّي عمّن روى عنهم، بل أرسله كعادته!، وقد قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٢١١ ـ ٢١٢: «جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة وغيرهم، وخلط روايات الجميع فلم تتميّز رواية الثقة من الضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

٢٠٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صَدَّقوا، يعني: أَقَرُّوا، وليسوا بمنافقين، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ يعني: اليهود وَالنَّصارى[١] [٢٦٩]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾

٢٠٧٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: نحن أعلم الناس من حيث تَسَمَّت اليهود باليهودية، بكلمة موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦][٢]. (١/ ٣٩٥)

٢٠٧٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: نحن أعلم الناس من أين تَسَمَّت اليهود باليهودية، والنصارى بالنصرانية، إنما تَسَمَّت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾. فلما مات قالوا: هذه الكلمة كانت تعجبه. فتَسَمَّوْا باليهود[٣]. (١/ ٣٩٥)

---

[٢٦٩] **ذكر ابن عطية** (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) أنه اختلف في المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنهم المنافقون في أمة محمد ﷺ، ونسبه لسفيان الثوري، **وعلَّق** عليه، بقوله: «كأنه قال: إنَّ الذين آمنوا في ظاهر أمرهم، وقرنهم باليهود والنصارى والصابئين، ثم بَيَّن حكم مَن آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم، فمعنى قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ في المؤمنين المذكورين: من حقق وأخلص، وفي سائر الفرق المذكورة: من دخل في الإيمان». **الثاني**: أنَّ الذين آمنوا هم المؤمنون حقًّا بمحمد، **وعلَّق** عليه، بقوله: «وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يكون فيهم بمعنى: من ثبت ودام، وفي سائر الفرق بمعنى: من دخل فيه». **الثالث**: أنهم أهل الحنيفية ممن لم يلحق محمدًا، كزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، والذين هادوا كذلك مِمَّن لم يلحق محمدًا، إلا من كفر بعيسى، والنصارى كذلك ممن لم يلحق محمدًا، والصابئين كذلك، قال: إنها نزلت في أصحاب سلمان الفارسي. وهو قول السدي.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٠٧٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن نُجَيٍّ ـ قال: إنما سميت اليهود لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[(١)]. (١/ ٣٩٥)

٢٠٨٠ ـ قال **أبو عمرو بن العلاء**: لأنّهم يَتَهَوَّدُون، أي: يتحرّكون عند قراءة التوراة، ويقولون: إنَّ السموات والأرض تحرّكت حين آتى اللهُ موسى التوراة[(٢)]. (ز)

٢٠٨١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[(٣)][٢٧٠]. (ز)

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾

٢٠٨٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: نحن أعلم الناس من حيث تَسَمَّت اليهود باليهودية، بكلمة موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. ولِمَ تَسَمَّت النصارى بالنصرانية، من كلمة عيسى عليه السلام: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤][(٤)]. (١/ ٣٩٥)

٢٠٨٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنما تَسَمَّت النصارى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. فتَسَمَّوْا بالنصرانية[(٥)]. (١/ ٣٩٥)

٢٠٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ قال: إنما سميت النصارى: نصارى؛ لأنَّ قرية عيسى كانت تسمى: نَاصِرَة[(٦)][٢٧١]. (١/ ٣٩٦)

---

[٢٧٠] **ذهب ابنُ جرير** (٢/ ٣٢) إلى ما ذهب إليه ابن جريج مِن أنَّ سبب تسمية اليهود بذلك قولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ولم يُورِد فيه قولًا غيره.

[٢٧١] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/ ٣٤) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «ذُكِرَ عن ابن عباس **من طريق غير مرتضًى** أنه كان يقول: إنما سميت النصارى نصارى لأن قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى: ناصرة». ويشير **ابن جرير** بقوله: «من طريق غير مرتضًى» إلى أنَّه من رواية الكلبي، وقد ذكر في مقدّمة تفسيره أنّه سيجتنب روايته ما استطاع.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٨.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١/ ٥٣ ـ ٥٤، وابن جرير ٢/ ٣٤.

٢٠٨٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنما سموا نصارى بقرية يقال لها: نَاصِرة، ينزلها عيسى ابن مريم، فهو اسم تَسَمَّوْا به، ولم يؤمروا به[١]. (١/٣٩٥)

٢٠٨٦ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: سُمُّوا نصارى لأنَّ الحوارِيِّين قالوا: نحن أنصار الله[٢]. (ز)

٢٠٨٧ ـ قال **مقاتل**: لأنّهم نزلوا قرية يُقال لها: ناصرة، فنُسبوا إليها[٣]. (ز)

٢٠٨٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُريج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: ... والنصارى إنما سُمُّوا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها: نَاصِرَة[٤]. (ز)

﴿وَالصَّٰبِـِٔينَ﴾

٢٠٨٩ ـ قال **عمر بن الخطاب**: هم قوم من أهل الكتاب، ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب[٥]. (ز)

٢٠٩٠ ـ عن مجاهد، قال: سُئِل **ابن عباس** عن الصابئين. فقال: هم قوم بين اليهود والنصارى والمجوس، لا تَحِلُّ ذبائحهم، ولا مناكحتهم[٦]. (١/٣٩٦)

٢٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الصابئون ليس لهم كتاب[٧]. (ز)

٢٠٩٢ ـ عن الحسن، قال: نُبِّىء زيادٌ: أنَّ الصابئين يُصَلُّون إلى القبلة، ويصلون الخمس، فأراد أن يضع عنهم الجزية، قال: فخُبِّر بعدُ: أنهم يعبدون الملائكة[٨]. (ز)

٢٠٩٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: الصابئون: فرقة من أهل الكتاب، يقرؤون الزَّبور[٩]. (١/٣٩٧)

٢٠٩٤ ـ عن **جابر بن زيد** =

٢٠٩٥ ـ و**الضّحاك بن مُزَاحِم**، نحو ذلك[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٤. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٦ ـ نحوه مختصرًا.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٠٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١/٢٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢ ـ ٣٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١/٢٠٩، وتفسير البغوي ١/١٠٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٨).

(٧) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ١/٤٥٤ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧، وابن أبي حاتم ١/١٢٧.

(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٢٦.

٢٠٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٠٩٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: الصابئون: منزلة بين النصرانية والمجوسية. ولفظ ابن أبي حاتم: منزلة بين اليهود والنصارى[٢]. (١/٣٩٦)

٢٠٩٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: ذهبت الصابئون إلى اليهود، فقالوا: ما أمركم؟ قالوا: نبينا موسى جاءنا بكذا وكذا، ونهانا عن كذا وكذا، وهذه التوراة، فمن تابعنا دخل الجنة. ثم أتوا النصارى، فقالوا في عيسى ما قالت اليهود في موسى، وقالوا: هذا الإنجيل، فمن تابعنا دخل الجنة. فقالت الصابئون: هؤلاء يقولون: نحن ومن اتبعنا في الجنة، واليهود يقولون: نحن ومن اتبعنا في الجنة، فمن به ندين؟! فسماهم الله: الصابئين[٣]. (١/٣٩٧)

٢٠٩٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق لَيْث ـ قال: الصابئون: قومٌ بين اليهود والمجوس، ليس لهم دين[٤][٢٧٢]. (١/٣٩٦)

٢١٠٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر، قال: الصابئون: ليسوا بيهود ولا نصارى، هم قوم من المشركين لا كتاب لهم[٥]. (١/٣٩٦)

٢١٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: الصابئون: بين المجوس واليهود، لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم[٦]. (ز)

---

[٢٧٢] علَّقَ ابنُ تيمية (١/ ٢٢٤) على قول مجاهد، بقوله: «أي: ليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي، ولم يُرِد بذلك أنهم كفار؛ فإنَّ الله قد أثنى على بعضهم، فهم متمسكون بالإسلام المشترك، وهو عبادة الله وحده، وإيجاب الصدق والعدل، وتحريم الفواحش والظلم، ونحو ذلك مما اتفقت الرسل على إيجابه وتحريمه؛ فإنَّ هذا دخل في الإسلام العام الذي لا يقبل الله دينًا غيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٧، ٤/١١٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٤ من طريق ابن أبي نجيح، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٧، وفي مصنفه (١٠٢٠٧)، وابن جرير ٢/٣٥ ـ من طرق، وفي أحدها زيادة: لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم ـ، وابن أبي حاتم ١/١٢٧، ٤/١٧٥ ـ ١٧٦ ـ وفيه بزيادة: بين اليهود والمجوس والنصارى ـ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وذكره البغوي ١/١٠١ بزيادة: هم قبيلة نحو الشام.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥.

٢١٠٢ ـ عن مُطَرِّف، قال: كُنَّا عند الحكم، فحدَّثه رجل من البصرة عن الحسن أنه كان يقول في الصابئين: إنهم كالمجوس. =

٢١٠٣ ـ قال الحكم: ألم أخبركم بذلك؟![1]. (ز)

٢١٠٤ ـ عن معاوية بن عبد الكريم، قال: سمعت الحسن، فذكر الصابئين، فقال: هم قوم يعبدون الملائكة[2]. (ز)

٢١٠٥ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ قال: الصَّابِئُ: الذي يعرف الله وحده، وليست له شريعة يعمل بها، ولم يُحدِث كُفْرًا[3]. (١/٣٩٧)

٢١٠٦ ـ قال ابن جُرَيْج: قلت لعطاء: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ زعموا أنها قبيلة من نحو السواد، ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى. قال: قد سمعنا ذلك، وقد قال المشركون للنبي: قد صبأ[4]. (ز)

٢١٠٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى غير القبلة، ويقرؤون الزبور[5]. (١/٣٩٧)

٢١٠٨ ـ قال قتادة بن دِعامة: قوم يقرءون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلون إلى الكعبة، ويُقِرُّون بالله تعالى، أخذوا من كل دين شيئًا[6]. (ز)

٢١٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق سفيان ـ قال: الصابئون: طائفة من أهل الكتاب[7][٢٧٣]. (١/٣٩٧)

---

[٢٧٣] وجَّه ابن تيمية (١/ ٢٢٤) القولَ بكون الصابئين فرقة من أهل الكتاب قائلًا: «أما مَن قال مِن السلف: الصابئون: فرقة مِن أهل الكتاب يقرءُون الزبور. كما نقل ذلك عن أبي العالية، والضحاك، والسدي، وجابر بن يزيد، والربيع بن أنس، فهؤلاء أرادوا من دخل في دين أهل الكتاب منهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٨، ٤/١١٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/١٢٧ نحوه.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٦)، وابن جرير ٢/٣٧ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٦. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٦ ـ نحوه مختصرًا.
(٦) تفسير البغوي ١/١٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧، وابن أبي حاتم ١/١٢٧ من طريق أسباط بزيادة: يقرؤون الزبور. وأورده الثعلبي ١/٢٠٩ ثم ذكر أنه رأي أبي حنيفة. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

٢١١٠ ـ عن **أبي الزِّنَاد** ـ من طريق ابنه ـ قال: الصابئون: قوم مما يلي العراق، وهم بِكُوثَى[(١)] يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يومًا، ويُصَلُّون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات[(٢)]. (١/ ٣٩٧)

٢١١١ ـ عن **ابن أبي نَجِيح**: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: بين اليهود والمجوس، لا دين لهم[(٣)]. (ز)

٢١١٢ ـ وقال **الكلبي**: هم قوم بين اليهود والنصارى، يحلقون أوساط رءوسهم، ويَجُبُّون[(٤)] مَذَاكِيرَهم[(٥)]. (ز)

٢١١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: وهم قوم يُصَلُّون للقبلة، يقرؤون الزَّبُور، ويعبدون الملائكة[(٦)]. (ز)

٢١١٤ ـ قال **أبو جعفر الرازي** ـ من طريق آدم ـ: بلغني: أنَّ الصابئين: قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزَّبور، ويصلون إلى القبلة[(٧)]. (ز)

٢١١٥ ـ قال **سفيان الثوري**: الصابئين: بين اليهود والمجوس، لا دين لهم[(٨)]. (ز)

٢١١٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾، قال: الصابئون: [أهل][(٩)] دين من الأديان، كانوا بالجزيرة؛ جزيرة الموصل، يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، إلا قول: لا إله إلا الله. قال: ولم يؤمنوا برسول الله، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: هؤلاء الصابئون. يُشَبِّهُونهم بهم[(١٠)][٢٧٤]. (ز)

---

[٢٧٤] رجَّحَ **ابنُ كثير** (١/ ٤٣٤) **مستندًا إلى التاريخ** أنَّ المراد بالصابئ: مَن بقي على فطرته، فقال: «وأظهر الأقوال ـ والله أعلم ـ قولُ مجاهد ومتابعيه، ووهب بن منبه: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه؛ ولهذا كان المشركون ينبزون مَن أسلم ==

---

(١) كوثى: مدينة بالعراق. معجم البلدان ٤/ ٤٨٧.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٦٣ ـ ٦٤ (١٤١)، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٨، ٤/ ١١٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٥.

(٤) الجب: القطع. القاموس المحيط (جبب).

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ١/ ١٠٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٨.

(٨) تفسير سفيان الثوري ١/ ٤٦.

(٩) زيادة من نسخة شاكر.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦.

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٢١١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: مَن وَحَّدَ الله، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يعني: مَن آمن باليوم الآخر، يقول: آمن بما أنزل الله[1]. (ز)

٢١١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، قال: فكان إيمان اليهود أنَّه مَن تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى كان مَن تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنًا مقبولًا منه، حتى جاء محمد ﷺ، فمَن لم يَتَّبع محمدًا ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكًا[2][٢٧٥]. (ز)

٢١١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يقول: مَن صَدَّق منهم بالله ﷻ بأنَّه واحد لا شريك له، وصَدَّق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله تعالى، ومَن آمن مِن الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ منهم ﴿بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ فيما تقدم إلى آخر الآية[3]. (ز)

== بـ(الصابئ)، أي: إنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك».

[٢٧٥] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٢/ ٣٧ ـ ٣٨) أنَّ معنى الآية: إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين، مَن يؤمن منهم بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم. وأنّ معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع: «ثباته على إيمانه وتركه تبديله». **مستندًا في ذلك إلى السياق، وظاهر التنزيل**. وقال (٢/ ٤٦ بتصرف): «والذي قلنا من التأويل أشبه بظاهر التنزيل؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ لم يخصص بالأجر على العمل الصالح مع الإيمان بعضَ خلقه دون بعضٍ منهم، والخبر بقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ عن جميع من ذَكر في أول الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٢١٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أجرٌ كبير لحسناتهم، وهي الجنة[(١)]. (ز)

٢١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من نزول العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت[(٢)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢١٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية، قال: فأنزل الله بعد هذا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥][(٣)] [٢٧٦]. (١/ ٣٩٤)

٢١٢٣ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**، في قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

---

[٢٧٦] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/ ٤٦) على خبر ابن عباس بقوله: «وهذا الخبر يدلُّ على أنَّ ابن عباس كان يرى أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ كان قد وعد مَن عمل صالحًا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة، **ثم نسخ ذلك** بقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]».

وعلَّقَ ابن كثير (١/ ٤٣١ بتصرف) بأنه لا منافاة بين ما رُوِي عن مجاهد، والسدي، وما روي عن ابن عباس، معللًا ذلك بقوله: «فإنَّ الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملًا إلا ما كان موافقًا لشريعة محمد ﷺ بعد أن بعثه [الله] بما بعثه به، فأمَّا قبل ذلك فكلُّ مَن اتبع الرسول في زمانه فهو على هدًى وسبيل ونجاة، فاليهود أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم... فلما بُعِث عيسى عليه السلام وجب على بني إسرائيل اتباعه والانقياد له، فأصحابه وأهل دينه هم النصارى... فلما بعث الله محمدًا ﷺ خاتمًا للنبيين، ورسولًا إلى بني آدم على الإطلاق، وجب عليهم تصديقُه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانكفاف عما عنه زجر، وهؤلاء هم المؤمنون حقًّا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥ ـ ٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ والمنسوخ.

وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾، قال: هي منسوخة، نَسَخَتْهَا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥][1]. (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾

٢١٢٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾، يقول: أخذ مواثيقهم أن يُخْلِصُوا له، ولا يعبدوا غيرَه[2]. (ز)

٢١٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ في التوراة، وأن تعملوا بما فيها[3]. (ز)

﴿ٱلطُّورَ﴾

٢١٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: الطور: جبل[4]. (ز)

٢١٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: الطور: ما أنبَتَ من الجبال، وما لم يُنبت فليس بطور[5]. (١/٣٩٨)

٢١٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الطور: الجبل الذي أنزلت عليه التوراة، وكان بنو إسرائيل أسفلَ منه[6]. (١/٣٩٨)

٢١٢٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الطور: الجبل، بالسُّريانية[7]. (١/٣٩٨)

٢١٣٠ ـ عن **الضّحاك بن مُزَاحِم**، قال: النَّبَطُ يسمون الجبل: الطور[8]. (١/٣٩٩)

٢١٣١ ـ عن **عِكْرِمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ قال: الطور: الجبل[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٥١، وابن أبي حاتم ١/١٢٩، ٤/١١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٥٠.
(٧) تفسير مجاهد ص٢٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢/٤٨، وابن أبي حاتم ١/١٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩، وابن أبي حاتم ١/١٢٩.

٢١٣٢ ـ وعن الحسن البصري =

٢١٣٣ ـ وعطاء =

٢١٣٤ ـ وأبي صخر، نحو ذلك[١]. (ز)

٢١٣٥ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢١٣٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الطور: جبل نزلوا بِأَصْلِه[٣][٢٧٧]. (١/ ٣٩٨)

٢١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، يعني: الجبل[٤]. (ز)

٢١٣٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: الجبل بالسُّرْيَانِيَّة: الطور، وهو بالعربية: الجبل[٥]. (ز)

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾

٢١٣٩ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ: أمر الله تعالى جبلًا من جبال فلسطين فانقلع من أصله، حتى قام على رءوسهم، وذلك لأنَّ الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام، فأمر موسى قومه أن يقبلوها ويعملوا بأحكامها، فأبوا أن يَقْبَلُوها للآصَارِ والأثقال التي هي فيها، وكانت شريعةً ثقيلة، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلًا على قدر عسكرهم، وكان فرسخًا في فرسخ، فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظُّلَّة، وقال لهم: إن لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم[٦]. (ز)

٢١٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنَّه قال: رفع الله فوق رءوسهم

---

[٢٧٧] علَّقَ ابنُ عطية (١/ ٢٣٩) مستدلًّا باللغة لقول مَن ذهب إلى أنَّ «الطُّور اسم لكل جبل» بقوله: «قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وغيرهم: الطُّور اسم لكل جبل. ويستدل على ذلك بقول العجاج:

دَانَى جَنَاحَيه من الطور فمَرَّ ... تقضِّيَ البازي إذا البازي كَسَر».

وبنحوه قال ابنُ جرير (٢/ ٤٨).

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠.
(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢١١، وتفسير البغوي ١/ ١٠٣.

الطور، وبعث نارًا من قِبَل وجوههم، وأتاهم البحر المالح من خلفهم[١]. (ز)

٢١٤١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، قال: رفع فوقهم الجبل، يُخَوِّفهم به[٢]. (ز)

٢١٤٢ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سُجَّدًا، ويقولوا: حطة، وطُؤْطِئَ لهم الباب ليسجدوا، فلم يسجدوا، ودخلوا على أدبارهم، وقالوا: حنطة. فنتق فوقهم الجبل ـ يقول: أخرج أصل الجبل من الأرض، فرفعه فوقهم كالظُّلَّة، والطور بالسُّريانية: الجبل ـ تخويفًا، فدخلوا سُجَّدًا على خوف ـ أو على حرف، شك أبو عاصم ـ، وأعينهم إلى الجبل، وهو الجبل الذي تجلَّى له ربُّه[٣]. (ز)

٢١٤٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي **عطاء** [**بن أبي رباح**]: رفع الجبل على بني إسرائيل، فقال: لَتُؤْمِنُنَّ به أو لَيَقَعَنَّ عليكم. فذلك قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١][٤]. (ز)

٢١٤٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، قال: جبل نزلوا بِأَصْلِه، فرُفِع فوقَهم، فقال: لَتأخذُنَّ أمري، أو لأَرْمِيَنَّكُم[٥]. (١/ ٣٩٨)

٢١٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لَمَّا قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لهم: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾. فأبوا أن يسجدوا، وأمر الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سُجَّدًا، فسجدوا على شِقٍّ، ونظروا بالشِّقِّ الآخر، فرحمهم الله فكشفه عنهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]، وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾[٦][٢٧٨]. (ز)

---

[٢٧٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) على ما ورد في قصص هذه الآية بقوله: «وقد اختصرت ما سرد في قصص هذه الآية، وقصدت أصحَّه الذي تقتضيه ألفاظ الآية، **وخلط بعض الناس صعقة هذه القصة بصعقة السبعين**».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢١١، وتفسير البغوي ١/ ١٠٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٨، وهو في تفسير مجاهد ص٢٠٤ مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠.

٢١٤٦ ـ عن مسلم البَطِين ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، قال: رفعته الملائكة[١]. (ز)

٢١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ في التوراة، وأن تعملوا بما فيها، فلما قرؤوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يُقِرُّوا بما فيها؛ رفع الله ﷻ عليهم الجبل ليَرْضَخَ[٢] به رؤوسهم، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، يعني: الجبل، فلما رأوا ذلك أقَرُّوا بما فيها، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١][٣]. (ز)

٢١٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: ... قال موسى لقومه بني إسرائيل: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث ملائكته، فنَتَقَت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور. قال: خذوا الكتاب، وإلا طَرَحْناه عليكم. قال: فأخذوه بالميثاق. وقرأ قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، حتى بلغ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق[٤]. (ز)

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾

٢١٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، يعني: التوراة[٥]. (ز)

٢١٥٠ ـ قال **مُقاتل بن سليمان**: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، يقول: ما أعطيناكم من التوراة[٦]. (ز)

٢١٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: كتابكم، لتأخذنه أو ليقعن عليكم الطور. قالوا: نأخذه. وأَقَرُّوا، ثم نقضوا الميثاق بعد ذلك[٧]. (ز)

٢١٥٢ ـ عن ابن وَهْب، قال: قال **ابن زيد**، وسألته عن قول الله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٢٩.
(٢) الرَّضْخ: كسر الرأس. لسان العرب (رضخ).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣.

بِقُوَّةٍ﴾. قال: خذوا الكتاب الذي جاء به موسى[1] [٢٧٩]. (ز)

﴿بِقُوَّةٍ﴾

٢١٥٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عِكْرِمة - في قوله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بِجِدٍّ[2]. (١/ ٣٩٩)

٢١٥٤ - عن **أبي العالية** - من طريق الربيع بن أنس - ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة[3]. (ز)

٢١٥٥ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بِعَمَلٍ بما فيه[4]. (ز)

٢١٥٦ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ قال: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾، قال: الطور: الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ - والقوة: الجِدُّ - وإلا قذفته عليكم. قال: فأَقَرُّوا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة[5]. (ز)

٢١٥٧ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة[6]. (ز)

٢١٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، يقول: ما أعطيناكم من التوراة بالجِدِّ والمواظبة عليه[7]. (ز)

---

[٢٧٩] ذهب **ابنُ جرير** (٢/ ٥٤) إلى ما ذهب إليه أبو العالية، والربيع، وابن زيد، مِن أنَّ **الذي آتاهم الله هو التوراة.**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠. وعلقه البخاري ٦/ ١٨ بنحوه.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧، وابن جرير ٢/ ٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠ وفيه بلفظ: وإلا دفنته عليكم، قال ابن أبي حاتم: أي: دفعته.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

٢١٥٩ ـ عن ابن وَهْب، قال: قال **ابن زَيْد**، وسألته عن قول الله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. قال: خذوا الكتاب الذي جاء به موسى بِصِدْق وبحق[(١)] [٢٨٠]. (ز)

﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾

٢١٦٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾، يقول: اقرؤوا ما في التوراة، واعمَلوا به[(٢)]. (١/ ٣٩٩)

٢١٦١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾، يقول: اقرؤوا ما في التوراة[(٣)]. (ز)

٢١٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُواْ﴾ يقول: احفظوا ﴿مَا فِيهِ﴾ من أمره ونهيه، ولا تضيعوه[(٤)]. (ز)

٢١٦٣ ـ عن ابن وَهْب، قال: سألت **[عبد الرحمن] بن زيد [بن أسلم]** عن قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾، قال: اعملوا بما فيه بطاعة الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ وصدق. قال: وقال: اذكروا ما فيه، لا تنسوه ولا تُغفِلوه[(٥)]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٢١٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرمة ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلكم تَنزِعُون عما أنتم عليه[(٦)]. (١/ ٣٩٩)

---

[٢٨٠] **وجَّهَ ابنُ جرير** (٢/ ٥٢ ـ ٥٣) معنى الآية على الأقوال السابقة بعد أن جمع بينها، فقال: «فتأويل الآية إذًا: خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض، فاقبلوه، واعملوا باجتهاد منكم في أدائه، من غير تقصير ولا توانٍ. **وذلك هو معنى أخذهم إياه بقوة، وبجد**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤ بلفظ: اذكروا ما في التوراة، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

٢١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، يقول: لكي تتقوا المعاصي[١] [٢٨١]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

٢١٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، قال: من بعد ما آتاهم[٢]. (ز)

٢١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ يقول: أعرضتم ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ عن الحق من بعد الجبل[٣]. (ز)

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

٢١٦٨ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق عَطِيَّة العَوْفِيِّ ـ في قوله: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾، قال: فضل الله: القرآن[٤]. (ز)

٢١٦٩ ـ عن **زيد بن أسلم**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢١٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ =

٢١٧١ ـ و**مجاهد** ـ من طريق القاسم ـ، قالا: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾: الدين[٦]. (ز)

٢١٧٢ ـ عن **عِكْرِمة مولى ابن عباس** =

٢١٧٣ ـ و**هلال بن يساف** =

٢١٧٤ ـ و**قتادة بن دِعامة**، نحو ذلك[٧]. (ز)

---

[٢٨١] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٥٣ ـ ٥٤) مُبَيِّنًا معنى قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: «يعني ـ تعالى ذكره ـ: واذكروا ما فيما آتيناكم من كتابنا من وعد ووعيد، وترغيب وترهيب، فاتلوه واعتبروا به وتدبروه كي إذا فعلتم ذلك تتقوني، وتخافوا عقابي، بإصراركم على ضلالكم، فتُنِيبُوا إلى طاعتي، وتَنْزِعوا عما أنتم عليه من معصيتي». واستدل بقولِ ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يُورِد غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٢ ـ ١١٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.

٢١٧٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، قال: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾: الإسلام[١]. (ز)

٢١٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٢]. (ز)

﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾

٢١٧٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾، قال: القرآن[٣]. (ز)

٢١٧٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٤]. (ز)

٢١٧٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر =

٢١٨٠ ـ والضّحاك بن مُزَاحِم =

٢١٨١ ـ والحسن البصري =

٢١٨٢ ـ وهلال بن يَسَاف =

٢١٨٣ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٥][٢٨٢]. (ز)

٢١٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عَطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، يعني: ورحمته[٦]. (ز)

٢١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: نعمته؛ لَعاقبكم، و﴿لَكُنتُم﴾ في الآخرة ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في العقوبة[٧]. (ز)

---

[٢٨٢] وجَّهَ ابنُ عطية (١/ ٢٤٠) قول قتادة هذا وما يشبهه بقوله: «وهذا على أن المخاطب بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لفظًا ومعنى مَن كان في مدة محمد ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣١ والأثر كذا ورد في الأصل كما قال محققه. ينظر: تحقيق د. أحمد الزهراني، ص٤٠١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.

﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٢١٨٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، قال: خَسِروا الدنيا والآخرة[١]. (ز)

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾

٢١٨٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾، قال: عرفتم، وهذا تحذير لهم من المعصية. يقول: احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السَّبْت إذ عَصَوْني، ﴿ٱعْتَدَوْا۟﴾ يقول: اجْتَرَؤوا ﴿فِى ٱلسَّبْتِ﴾ بصيد السمك، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فمسخهم الله قِرَدَةً بمعصيتهم، ولم يَعِشْ مَسْخٌ فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم يَنسِلْ[٢]. (١/ ٣٩٩)

٢١٨٨ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في الآية، قال: أُحِلَّت لهم الحِيتَان، وحُرِّمت عليهم يوم السبت؛ ليعلمَ مَن يطيعُه مِمَّن يعصيه، فكان القوم فيهم ثلاثة أصناف؛ فأما صنف فأمسك ونهى عن المعصية، وأما صنف فأمسك عن حرمة الله، وأما صنف فانتهك الحرمة، ومَرَن على المعصيةِ، فلما أبَوا إلا عُتُوًّا عما نهاهم الله عنه قلنا لهم: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، وصار القوم قِرَدةً تَعاوَى، لها أذناب بعد ما كانوا رجالًا ونساءً[٣]. (١/ ٤٠٠)

٢١٨٩ - عن **إسماعيل السُّدِّي**، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: فهم أهل أَيْلَة، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر[٤]. (ز)

٢١٩٠ - عن **محمد بن السَّائب الكَلْبِي** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾، قال: نُهُوا عن صيد الحيتان في يوم السبت، فكانت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩ - ٦١. وسترد القصة بطولها بهذه الرواية عند تفسير سورة الأعراف.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ١/ ٤٧ نحوه مختصرًا من طريق معمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٢. والقصة بطولها سترد بهذه الرواية عند تفسير سورة الأعراف.

تَشْرَع إليهم يوم السبت، بُلُوا بذلك، فاصطادوها، فجعلهم الله قِرَدة خاسئين[١]. (ز)

٢١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ يعني: اليهود ﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ فصادوا فيه السمك، وكان مُحَرَّمًا عليهم صيد السمك يوم السبت، فأمهلهم الله سبحانه بعد صيد السمك سنين، ثم مسخهم الله قِرَدَةً، فذلك قوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾ بوحيٍ: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[٢]. (ز)

٢١٩٢ ـ قال **يحيى بن سَلَّام**: اعتداؤهم: أخذهم الصيد في يوم السبت[٣]. (ز)

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾

٢١٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك، فمسخهم الله قردة بمعصيتهم، يقول: إذن لم يَحْيَوْا في الأرض إلا ثلاثة أيام، ولم تأكل، ولم تشرب، ولم تَنسِل، وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الأيام التي ذكر الله في كتابه، فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء، ويحوله كما يشاء[٤]. (١/ ٣٩٩)

٢١٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنما كان الذين اعْتَدَوْا في السبت فَجُعِلُوا قِرَدة فَواقًا[٥]، ثم هلَكوا، ما كان للمسخِ نسلٌ[٦]. (١/ ٤٠٠)

٢١٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: القردة والخنازير من نسل الذين مُسِخوا[٧]. (١/ ٤٠٠)

٢١٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِي ـ قال: فجعل الله منهم القردة والخنازير، فزعموا أنَّ شباب القوم صاروا قِرَدَة، والْمَشْيَخَة صاروا خنازير[٨]. (١/ ٤٠١)

٢١٩٧ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦١. وأوردها السيوطي مختصرة.
(٥) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الراحة. لسان العرب (فوق).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وذكر أنه من وجه آخر.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: مُسِخَت قلوبُهم، ولم يُمسَخوا قِرَدَةً، وإنما هو مَثَلٌ ضرَبه الله لهم؛ مَثَل الحمارِ يحمل أسفارًا[1] [٢٨٣]. (١/ ٤٠٠)

٢١٩٨ ـ عن **الحسن البصري**، قال: انقطع ذلك النسل[2]. (١/ ٤٠٠)

٢١٩٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان النحوي ـ ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: فصار القوم قرودًا تَعَاوَى، لها أذناب، بعد ما كانوا رجالًا ونساء[3]. (ز)

٢٢٠٠ ـ قال **قتادة بن دِعامة**: صار الشبان قِرَدة، والشيوخ خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يمكث مَسْخ فوق ثلاثة أيام، ولم يتوالدوا[4]. (ز)

٢٢٠١ ـ عن **عطاء [الخراساني]** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: نودي أهل القرية الذين اعْتَدَوْا في السبت من السماء: يا أهل القرية. فانتبهت جماعة منهم، ثم نودوا الثالثة: يا أهل القرية. فانتبه الرجال والنساء والصبيان، فقيل لهم: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[5]. (ز)

---

[٢٨٣] **انتقد ابنُ جرير** (٢/ ٦٥ ـ ٦٦) قولَ مجاهد بأنَّ المسخ الوارد في الآية مسخٌ معنويٌّ؛ **وذلك لمخالفته ظاهر القرآن، وإجماع أهل الحجّة من أهل التأويل، والدلالات العقليّة المُقتضية التّصديق بهذا المسخ كما وجب علينا التّصديق بما أخبر الله عنهم من عقوباتِه لهم**. قال **ابن جرير**: «وهذا القول الذي قاله مجاهد قولٌ لِظاهر ما دلَّ عليه كتابُ الله مخالفٌ، وذلك أنَّ الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ وعبَدَ الطاغوت، ... هذا مع خلاف قولِ مجاهدٍ قولَ جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأُ والكذبُ فيما نقلَتْه مجمعةً عليه، وكفى دليلًا على فسادِ قولٍ إجماعُها على تخطئتِه».
وبنحوه قال **ابن كثير** (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).
ويفهم أيضًا من كلام **ابن عطية** (١/ ٢٤٤).

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٥ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.
(٤) تفسير البغوي ١/ ١٠٣.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩١ (٢٢٩) ـ.

﴿خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾

٢٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ خاسئًا: يعني: ذليلًا[١]. (١/ ٤٠١)

٢٢٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: صاغرين[٢]. (١/ ٤٠١)

٢٢٠٤ ـ عن أبي العالية، في قوله: ﴿قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: يعني: أَذِلَّة صاغرين[٣]. (ز)

٢٢٠٥ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٢٠٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: صاغرين[٥]. (١/ ٤٠١)

٢٢٠٧ ـ عن الحسن البصري: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾: صاغرين[٦]. (ز)

٢٢٠٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾، قال: صاغرين[٧]. (ز)

٢٢٠٩ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، أي: أَذِلَّة صاغرين[٨]. (ز)

٢٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ يعني: صاغرين[٩]. (ز)

﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾

٢٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾، قال: فجعلنا تلك العقوبة، وهي: المَسْخَة[١٠][٢٨٤]. (١/ ٤٠١)

---

[٢٨٤] ذكر ابنُ عطية (١/ ٢٤٤) أن الضمير في ﴿جَعَلْنَٰهَا﴾ يحتمل عدة احتمالات: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٨ ـ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٤، وابن جرير ٢/ ٦٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨.

٢٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾، يعني: الحيتان[١]. (١/ ٤٠١)

﴿نَكَٰلًا﴾

٢٢١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ ﴿نَكَٰلًا﴾، يقول: عقوبة[٢][٢٨٥]. (١/ ٤٠١)

٢٢١٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا﴾، أي: عقوبة[٣]. (ز)

٢٢١٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا﴾، أي: عقوبة[٤][٢٨٦]. (ز)

٢٢١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا﴾ لبني إسرائيل... النكال هي: العقوبة[٥]. (ز)

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾

٢٢١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرمة ـ: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِن القُرى، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ مِن القُرى[٦][٢٨٧]. (١/ ٤٠١)

== العود على المسخة والعقوبة. **الثاني**: العود على الأُمَّة التي مُسِخت. **الثالث**: على القردة. **الرابع**: على القرية إذ معنى الكلام يقتضيها.

[٢٨٥] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/ ٦٨) على تأويل ابن عباس هذا بقوله: «فمعنى الكلام على هذا التأويل: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾: فصاروا قردة ممسوخين، ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ فجعلنا عقوبتنا ومسخنا إياهم ﴿نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾».

[٢٨٦] **ذهب ابنُ جرير** (٢/ ٦٩) إلى أنَّ النكال: العقوبة، **مستدلًّا بقولِ ابن عباس، والربيع، وغيرهما**.

[٢٨٧] **رجَّحَ ابنُ كثير** (١/ ٤٤٠) قولَ ابن عباس هذا، ولم يذكر مستنده في ذلك. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤.

٢٢١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفي ـ قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، يعني: الحيتان، جعلها نكالًا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان، وما عملوا بعد الحيتان، فذلك قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾[1] [٢٨٨]. (١/ ٤٠١)

٢٢١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: ليحذر مَن بعدهم عقوبتي، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ يقول: الذين كانوا بقوا معهم[2] [٢٨٩]. (١/ ٤٠١)

٢٢٢٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: عقوبة لما خلا من ذنوبهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: عبرة لمن بقي بعدهم من الناس[3]. (ز)

٢٢٢١ ـ عن **سعيد بن جُبَير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا

== ووجَّه **ابن عطية** (١/ ٢٤٥) هذا القولَ بأنه: «ترتيب أجرام، لا ترتيب في الزمان». والظاهر من كلامه انتقاده لهذا القول.

وانتَقَدَه ابنُ جرير (٢/ ٧٣) **لمخالفته السّياق، ولغةَ العرب، وظاهرَ التنزيل، وأنّه لا دلالة عليه من كتابٍ أو سنّةٍ أو إجماع.**

[٢٨٨] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٢/ ٧٢ ـ ٧٣) هذا القولَ؛ **لمخالفته السياق، ولغة العرب، وظاهر التنزيل**، فقال: «وأما الذي قال في تأويل ذلك: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ يعني: الحيتان، عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم، فإنه أبعد في الانتزاع؛ وذلك أن الحيتان لم يجرِ لها ذكر فيُقال: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾، فإن ظن ظانٌّ أن ذلك جائز وإن لم يكن جرى للحيتان ذكر؛ لأن العرب قد تكني عن الاسم ولم يجر له ذكر، فإن ذلك وإن كان كذلك فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب ـ والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل ـ إلى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا خبر عن الرسول ﷺ منقول، ولا فيه من الحجة إجماع مستفيض».

كما **انتقده أيضًا ابنُ عطية** (١/ ٢٤٤)، وذكر أنَّ فيه بُعْدًا.

[٢٨٩] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٢/ ٧٢) قولَ ابن عباس هذا؛ **لدلالة ظاهر الآية وسياقها.**

وعلَّقَ ابن عطية (١/ ٢٤٤) على هذا القول **منتقدًا** إياه بقوله: «وما أراه يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأن دلالة ما بين اليد ليست كما في القول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤. وعلَّق البخاري ٤/ ١٦٢٥ شطره الثاني.

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾، قال: من بين يديها؛ مَن بِحَضْرَتها يومئذ من الناس[١]. (ز)

٢٢٢٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، يقول: ﴿بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ ما مضى من خطاياهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ خطاياهم التي هلكوا بها[٢]. (ز)

٢٢٢٣ - عن قتادة بن دِعامة، نحو ذلك في قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾[٣]. (ز)

٢٢٢٤ - عن عِكْرِمة مولى ابن عباس =

٢٢٢٥ - والحسن البصري، ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: عقوبة لما خلا من ذنوبهم[٤]. (ز)

٢٢٢٦ - عن عَطِيَّة العَوْفي، في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قال: ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما كان من بعدهم من بني إسرائيل، لا يعملوا فيها بمثل أعمالهم[٥]. (ز)

٢٢٢٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، قال: لما بين يديها من ذنوبهم، وما خلفها من الحيتان[٦]. (ز)

٢٢٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، قال: أما ﴿مَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ فما سلف من عملهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ فمَن كان بعدهم من الأمم أن يعصوا، فيصنع الله بهم مثل ذلك[٧][٢٩٠]. (ز)

٢٢٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما خلا لهم من الذنوب، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: عبرة لمن بقي من الناس[٨]. (ز)

٢٢٣٠ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد -: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا

---

[٢٩٠] علَّقَ ابنُ عطية (١/ ٢٤٤) على قول السدي قائلًا: «وهذا قول جيّد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٥) علَّق ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤ شطره الأول، وأخرج ١/ ١٣٥ شطره الثاني من طريق مطرف.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٨، وابن جرير ٢/ ٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٨ -. كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بلفظ: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من ذنوب القوم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤. وانظر: تفسير البغوي ١/ ١٠٥.

لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾، قال: ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت[١]. (ز)

٢٢٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ما استنوا من سنة سيئة فاقتدى بها من بعدهم، فالنكال هي العقوبة، ثم مسخهم الله ﷻ في زمان داود عليه السلام قِرَدة[٣]. (ز)

٢٢٣٣ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، قال: من الذنوب[٤] [٢٩١]. (١/ ٤٠٢)

﴿وَمَوْعِظَةً﴾

٢٢٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَمَوْعِظَةً﴾، قال: تذكرة، وعِبْرة[٥] [٢٩٢]. (١/ ٤٠١)

﴿لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٢٢٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَمَوْعِظَةً

---

[٢٩١] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٢/ ٧٢) التأويلَ الذي رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما **بالسياق، وظاهر التنزيل**، ثم بيَّنَ تأويلَ الكلام على هذا، فقال: «﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾، فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من ذنوبهم السالفة منهم، مسخَنا إياهم وعقوبتنا لهم، ولِما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم، أن يعمل بها عاملٌ، فيمسخوا مثل ما مُسِخُوا، وأن يحلَّ بهم مثل الذي حلَّ بهم؛ تحذيرًا من الله ـ تعالى ذكره ـ عبادَه أن يأتوا من معاصيه مثل الذي أتى الممسوخون؛ فيعاقبوا عقوبتهم».

[٢٩٢] ذهبَ **ابنُ جرير** (٢/ ٧٣) إلى أنَّ تأويل الآية: «﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ وتذكرة للمتقين؛ لِيتَّعظوا بها، ويعتبروا، ويتذكروا بها». **مُستدلًّا بقول ابن عباس** رضي الله عنهما، ولم يورد غيره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣.

لِلْمُتَّقِينَ﴾، يقول: للمؤمنين الذين يتقون الشرك، ويعملون بطاعتي[١]. (ز)

٢٢٣٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عِكْرِمة - ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: الذين من بعدهم إلى يوم القيامة[٢]. (١/ ٤٠١)

٢٢٣٧ - عن **أبي العالية**، ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصة[٣]. (ز)

٢٢٣٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق عَبَّاد بن منصور -: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ بعدهم؛ فيتَّقوا نِقْمَة الله ويحذروها[٤]. (ز)

٢٢٣٩ - عن **عَطِيَّة العَوْفي** - من طريق مطرف - في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لأمة محمد ﷺ، لا يلحدوا في حرم الله[٥]. (ز)

٢٢٤٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ بعدهم[٦]. (ز)

٢٢٤١ - عن **إسماعيل السُّدِّي** - من طريق أَسْبَاط - قال: أما ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ فهم أمة محمد ﷺ[٧]. (ز)

٢٢٤٢ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: فكانت موعظة للمتقين خاصة[٨]. (ز)

٢٢٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم حَذَّر هذه الأمة، فقال سبحانه: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، يعني: تَعِظُهم يا محمد أن يركبوا ما ركبت بنو إسرائيل من المعاصي؛ فيستحلوا محرمًا، أو صيدًا في حرم الله، أو تستحلوا أنتم حرامًا لا ينبغي؛ فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت[٩]. (ز)

٢٢٤٤ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: لمن بعدهم[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٨، وابن جرير ٢/ ٧٠ من طريق سعيد ومَعْمَر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٥.

٢٢٤٥ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لأمة محمد ﷺ[1] [٢٩٣]. (١/ ٤٠٢)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾

بسط القصة:

٢٢٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: كانت مدينتان في بني إسرائيل إحداهما حصينة ولها أبواب، والأخرى خَرِبة، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمْسَوا أغْلَقوا أبوابَها، فإذا أصبحوا قاموا على سور المدينة، فنظروا هل حدث فيما حولها حادث، فأصبحوا يومًا فإذا شيخ قتيل مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخَرِبة، فقالوا: قتلتم صاحبنا. وابنُ أخ له شاب يبكي عنده، ويقول: قتلتم عمي. وقالوا: واللهِ، ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها، وما نَدَيْنا من دم صاحبكم هذا بشيء. فأتوا موسى، فأوحى الله إلى موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾، إلى قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، قال: وكان في بني إسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له، وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر يطلب سِلْعَة له عنده، فأعطاه بها ثمنًا، فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب، والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحانوت، فقال: أيقِظْه. قال ابنه: إنه نائم، وأنا أكره أن أُروِّعَه من نومه. فانصرفا، فأعطاه ضِعْف ما أعطاه على أن يوقظَه، فأبى، فذهب طالب السِّلْعَة، فاستيقظ الشيخ، فقال له ابنه: واللهِ، يا أبَه، لقد جاء ههنا رجل يطلب سِلْعَة كذا، فأعطى بها من الثمن كذا وكذا، فكرهت أن أروِّعَك من نومك. فلامه الشيخ، فعَوَّضه الله من برِّه بوالده أن نُتِجَت من بقره تلك

[٢٩٣] ذهبَ **ابنُ جرير** (٢/ ٧٤) إلى أنَّ المعنى: «جعل ـ تعالى ذكره ـ ما أَحَلَّ بالذين اعتدوا في السَّبت من عقوبته موعظة للمتقين خاصة، وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به إلى يوم القيامة» **مستندًا إلى أقوالِ السّلف**.

وعلَّقَ **ابن عطية** (١/ ٢٤٥) على قول مَن زعم أنَّ المراد بالمتقين: أمة محمد ﷺ خاصة، قائلًا: «واللفظ يعمُّ كلَّ متَّقٍ مِن كل أمة».

(١) تفسير سفيان الثوري ص٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل، فأتوه، فقالوا له: بِعْنَاها. فقال: لا. قالوا: إذن نأخذها منك. فأتوا موسى، فقال: اذهبوا فأرضوه من سلعته. قالوا: حُكْمُك؟ قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كفة الميزان، وتضعوا ذهبًا صامتًا في الكفة الأخرى، فإذا مال الذهب أخذتُه. ففعلوا، وأقبلوا بالبقرة حتى انتهوا بها إلى قبر الشيخ، واجتمع أهل المدينتين، فذبحوها، فضُرب ببضعةٍ من لحمها القبر، فقام الشيخ ينفض رأسه، يقول: قتلني ابنُ أخي؛ طال عليه عُمُري، وأراد أخذ مالي. ومات[1]. (٤٠٢/١)

٢٢٤٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان غنيًّا ولم يكن له ولد، وكان له قريب، وكان وارثه، فقتله لِيَرِثَه، ثم ألقاه على مَجْمَع الطريق، وأتى موسى، فقال له: إنَّ قريبي قُتِل، وأتى إلي أمر عظيم، وإني لا أجد أحدًا يُبَيِّن لي مَن قتله غيرك، يا نبي الله. قال: فنادى موسى في الناس: أنشد الله، مَن كان عنده مِن هذا علمٌ إلا بيَّنه لنا. فلم يكن عندهم علمه، فأقبل القاتل على موسى، فقال: أنت نبي الله، فاسأل لنا ربك أن يبين لنا[2]. (ز)

٢٢٤٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق حَجَّاج، عن ابن جُرَيج ـ =

٢٢٤٩ ـ **ومحمد بن كعب القُرَظِيّ** =

٢٢٥٠ ـ **ومحمد بن قيس** ـ من طريق حجاج، عن أبي مِعْشَر ـ دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: إنَّ سِبْطًا من بني إسرائيل لَمَّا رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة، فاعتزلوا شرور الناس، فكانوا إذا أمسوا لم يتركوا أحدًا منهم خارجًا إلا أدخلوه، وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف، فإذا لم ير شيئًا فتح المدينة، فكانوا مع الناس حتى يمسوا، وكان رجل من بني إسرائيل له مال كثير، ولم يكن له

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٥٤). وقد وردت القصة كاملة بنحوها عن ابن عباس أيضًا عند ابن جرير ١٢١/٢ من طريق العوفي، لكن ذكر أنهم عدد من أبناء أخ القتيل. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤٠٦/١.

وأخرج آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ ـ، وابن جرير ٧٧/٢ نحوه عن أبي العالية.

وأخرج ابن جرير ٧٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣٦/١ ـ ١٤٣ نحوه عن إسماعيل السدي.

وعزا السيوطي في الدر المنثور ٤٠٦/١ نحوه عن عكرمة إلى سفيان بن عيينة.

كما عزا نحوه في الدر المنثور ٤١٩/١ ـ ٤٢٦ عن وهب بن منبه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة بتفاصيل طويلة غريبة فيما يتعلق بصاحب البقرة.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ ـ، وابن جرير ٧٧/٢.

وارث غير ابن أخيه، فطال عليه حياته، فقتله ليرثه، ثم حمله فوضعه على باب المدينة، ثم كَمَن في مكان هو وأصحابه، قال: فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئًا، ففتح الباب، فلما رأى القتيل ردَّ الباب، فناداه ابن أخي المقتول وأصحابه: هيهات، قتلتموه ثم تَرُدُّون الباب. وكان موسى لَمَّا رأى القتل كثيرًا في أصحابه بني إسرائيل كان إذا رأى القتيل بين ظَهْرَيِ القوم آخَذَهم، فكاد يكون بين أخي المقتول وبين أهل المدينة قتال؛ حتى لبس الفريقان السلاح، ثم كَفَّ بعضهم عن بعض، فأتوا موسى، فذكروا له شأنهم، فقالوا: يا رسول الله، إن هؤلاء قتلوا قتيلًا، ثم رَدُّوا الباب. وقال أهل المدينة: يا رسول الله، قد عرفت اعتزالنا الشرور، وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس، ما قتلنا، ولا علمنا قاتلًا. فأوحى الله ـ تعالى ذكره ـ إليه أن يذبحوا بقرة، فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةٗ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. قالوا: وما البقرة والقتيل؟ قال: أقول لكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾، وتقولون: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾؟!(١). (ز)

٢٢٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل مُكْثِرًا من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه إياها، فغضب الفتى، وقال: والله، لأَقْتُلَنَّ عمي، ولآخُذَنَّ ماله، ولأَنكِحَنَّ ابنته، ولآكُلَنَّ دِيَتَه. فأتاه الفتى وقد قَدِم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل، فقال: يا عم، انطلق معي، فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني. فخرج العم مع الفتى ليلًا، فلما بلغ الشيخ ذلك السِّبط قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو، فلم يجده، فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السِّبط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمي، فأَدُّوا إِلَيَّ دِيَتَه. وجعل يبكي، ويحثو التراب على رأسه، وينادي: واعَمَّاه. فرفعهم إلى موسى، فقضى عليهم بالدِّيَة، فقالوا له: يا رسول الله، ادع لنا حتى يتبين له مَن صاحبُه، فيؤخذ صاحب الجريمة، فواللهِ، إنَّ دِيَتَه علينا لَهَيِّنَة، ولكنا نستحي أن نُعَيَّر به. فذلك حين يقول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٞ مَّا

(١) أخرجه سُنَيْد ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٨٢، ١٢٢.

كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾[1]. (ز)

٢٢٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِي ـ =

٢٢٥٣ ـ ومجاهد ـ من طُرُق ـ =

٢٢٥٤ ـ ووَهْب [بن مُنَبِّه] =

٢٢٥٥ ـ وقتادة =

٢٢٥٦ ـ ومحمد بن كعب القُرَظي =

٢٢٥٧ ـ ومحمد بن قيس =

٢٢٥٨ ـ و[**عبد الرحمن**] **بن زيد** =

٢٢٥٩ ـ ذكر جميعُهم أنَّ السبب الذي من أجله قال لهم موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ نحو السبب الذي ذكره عَبِيدَة [السلماني] =

٢٢٦٠ ـ وأبو العالية =

٢٢٦١ ـ والسُّدِّي، غير أنَّ بعضهم ذكر أنَّ الذي قتل القتيل الذي اختصم في أمره إلى موسى كان أخا المقتول، وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه، وقال بعضهم: بل كانوا جماعة وَرَثَة اسْتَبْطَأُوا حياته. إلا أنهم جميعًا مُجْمِعُون على أن موسى إنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل إذ احتكموا إليه، عن أمر الله إياهم بذلك[2] [٢٩٤]. (ز)

٢٢٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ﴾: يا بني إسرائيل، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ بأرض مصر قبل الغَرَق، وذلك أن أخوين كانا في بني

---

[٢٩٤] ذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٨١) أن **المفسرين مجمعون** على أن السبب الذي من أجله قال موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ القتيل الذي احتكموا إليه في أمره، وإن اختلفوا في ذكر القاتل.

وقال **ابنُ كثير** (١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨) **معلِّقًا** على هذه الآثار: «وهذه السياقات كلها عن عَبِيدَة وأبي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا نصدق ولا نكذب، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٠.

إسرائيل، فقتلا ابنَ عم لهما ليلًا بمصر لِيَرِثاه، ثم حملاه فألقياه بين القريتين. . . =

٢٢٦٣ ـ عن أبي مليكة[١]، عن **ابن عباس** أنَّه قال: قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء، فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية، فقالوا: واللهِ، ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلًا. قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك، يطلع على القاتل إن كنت نبيًا كما تزعم. فدعا موسى ربه ﷻ، فأتاه جبريل عليه السلام، فأمره بذبح بقرة. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله. واسم المقتول: عاميل[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٢٢٦٤ ـ عن عَبيدة، قال: أول ما قضي أنه لا يرث القاتل في صاحب بني إسرائيل[٣]. (١/ ٤٠٤)

٢٢٦٥ ـ عن **محمد بن سِيرِين**، قال: أول ما مُنِع القاتلُ الميراثَ لمكان صاحب البقرة[٤]. (١/ ٤٠٥)

٢٢٦٦ ـ قال **الكَلْبِيُّ**: ذلك قبل نزول القَسَامَة في التوراة، فسألوا موسى أن يدعو الله ليبيّن لهم ذلك، فسأل موسى ربّه، فأمرهم بذبح بقرة[٥]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾

٢٢٦٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: فسأل [موسى] ربه، فأوحى الله إليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾. فعجبوا، وقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٦]. (ز)

٢٢٦٨ ـ وقال **محمد بن سِيرِين**: قتله القاتل، ثُمَّ احتمله، فوضعه على باب رجل منهم، ثمّ أصبح يطلب بثأره ودمه، ويدّعيه عليه، قال: فجاء أولياء القتيل إلى موسى، وأتوه بناس، وادّعوا عليه القتل، وسألوا القِصَاص، فسألهم موسى عن ذلك، فجحدوا، فاشتبه أمر القتيل على موسى، ووقع بينهم خلاف[٧]. (ز)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعله: ابن أبي مليكة، لأننا لم نجد لأبي مليكة رواية عن ابن عباس، ورواية ابن أبي مليكة عنه معروفة مشهورة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١١.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٤.

(٦) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ٧٧.

(٧) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٤.

٢٢٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال لهم موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾. قالوا: نسألك عن القتيل وعمن قتله، وتقول: اذبحوا بقرة! أتهزأ بنا؟! قال موسى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[(١)]. (ز)

٢٢٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لهم موسى: إنَّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله... فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا؟! فذلك قولهم لموسى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. يعني: من المستهزئين[(٢)]. (ز)

٢٢٧١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قتل قتيل من بني إسرائيل، فطُرِح في سِبْطٍ من الأسباط، فأتى أهل ذلك القتيل إلى ذلك السِّبط، فقالوا: أنتم ـ واللهِ ـ قتلتم صاحبنا. قالوا: لا، واللهِ. فأتوا موسى، فقالوا: هذا قتيلنا بين أظهرهم، وهم ـ والله ـ قتلوه. فقالوا: لا، واللهِ، يا نبي الله، طُرِح علينا. فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾. فقالوا: أتستهزئ بنا؟! وقرأ قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ﴾. قالوا: نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه، فتستهزئ بنا! فقال موسى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[(٣)][٢٩٥]. (ز)

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾

٢٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الْعَوْفِي ـ قال: لما قال لهم موسى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. قالوا له يَتَعَنَّتُونَه: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾[(٤)]. (ز)

٢٢٧٣ ـ عن السُّدِّيِّ، قال: قال لي **ابن عباس**: فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت

---

[٢٩٥] **ذكر ابن عطية** (١/ ٢٤٦) أن قول موسى عليه السلام: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: الاستعاذة من الجهل في أن يخبر عن الله تعالى مستهزئًا. **الثاني**: الاستعاذة من الجهل كما جهلوا في قولهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ﴾ لمن يخبرهم عن الله تعالى.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٢.

عنهم، ولكنهم شدَّدوا وتَعَنَّتوا على موسى؛ فشدد الله عليهم، فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾[1]. (ز)

٢٢٧٤ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس، قال: ... فاختصموا إلى موسى، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ الآيـــة. ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾. قال: فذهبوا يطلبونها، فكأنها تعذرت عليهم، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾. ولولا أنهم قالوا: إن شاء الله، ما وجدوها، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾. ألا وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرهم فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم[2]. (١/٤٠٦)

٢٢٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا۟ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يعني: من المستهزئين، فعلموا أنَّ عنده علم ذلك، قالوا يا موسى: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أي: سَل لنا ربك ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾[3]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ﴾

٢٢٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾، قال: الفارض: الهَرِمَة[4]. (١/٤١٠)

٢٢٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾. قال: الكبيرة الهَرِمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضًا ... تُسَاق إليه ما تقوم على رجل[5].

(١/٤١٠)

٢٢٧٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿لَّا فَارِضٌ﴾، يعني: لا هَرِمَة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٨٤، وابن أبي حاتم ١/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٩٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٨٥، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.

٢٢٧٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[١]. (ز)

٢٢٨٠ ـ عن الضّحاك بن مُزَاحِم =

٢٢٨١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٢٨٢ ـ وعطية العوفي =

٢٢٨٣ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٢٨٤ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وخُصَيْف ـ قال: الفارض: الكبيرة[٣]. (١/ ٤١١)

٢٢٨٥ ـ قال الحسن البصري: الفارض: الهَرِمة[٤]. (ز)

٢٢٨٦ ـ قال قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ الفارض: الهَرِمة. يقول: ليست بالهَرِمة ولا البكر، عَوَان بين ذلك[٥]. (ز)

٢٢٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: الفارض: الهَرِمة التي لا تَلِد[٦]. (ز)

٢٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ إنَّ ربكم يقول: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ﴾ يعني: ليست بكبيرة[٧]. (ز)

٢٢٨٩ ـ قال سفيان الثوري: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾، فارض: مُسِنَّة[٨]. (ز)

٢٢٩٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ الفارض: الكبيرة[٩][٢٩٦]. (ز)

---

[٢٩٦] قال ابنُ جرير (٢/ ٨٣ ـ ٨٤ بتصرف): «يعني بقوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾: لا مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ...، وبمثل الذي قلنا في تأويل ﴿فَارِضٌ﴾ قال المتأولون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٧.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٧ من طريق خُصَيْف.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٩ ـ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٨، وابن جرير ٢/ ٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.
(٨) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٦.

﴿وَلَا بِكْرٌ﴾

٢٢٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾، قال: الصغيرة[١]. (١/٤١٠)

٢٢٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾، قال: ولا صغيرة ضعيفة[٢]. (ز)

٢٢٩٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾، يعني: ولا صغيرة[٣]. (ز)

٢٢٩٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٤]. (ز)

٢٢٩٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾، قال: لا كبيرة ولا صغيرة، قد ولدت بطنًا أو بَطْنَين[٥]. (١/٤١١)

٢٢٩٦ ـ قال **الحسن البصري**: البِكر: الصغيرة[٦]. (ز)

٢٢٩٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾، قال: ولا صغيرة[٧]. (ز)

٢٢٩٨ ـ عن **عِكْرِمة** =

٢٢٩٩ ـ **وعطاء الخراساني**، نحو ذلك[٨]. (ز)

٢٣٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ في البِكْر: لم تلد إلا ولدًا واحدًا[٩]. (ز)

٢٣٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾، أي: شاب[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٨٦، وابن أبي حاتم ١/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٧، وابن جرير ٢/٨٦ مختصرًا من طريق خُصَيف وابن أبي نَجِيح.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٩ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٣٧.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٣٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٣٧.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٤.

٢٣٠٢ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾، بكر: صغيرة[١] [٢٩٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير**: أنَّه كان يستحب أن يسكت على ﴿بِكْرٌ﴾، ثم يقول: ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ﴾[٢]. (١/ ٤١١)

﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٢٣٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿عَوَانٌۢ﴾، قال: النَّصَف[٣]. (١/ ٤١٠)

٢٣٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ﴾، قال: بين الصغيرة والكبيرة، وهي أقوى ما يكون وأحسنه[٤]. (١/ ٤١١)

٢٣٠٦ ـ عن شَرِيك، عن خُصَيْف، عن سعيد بن جبير، عن **ابن عباس** أو **عكرمة مولى ابن عباس** ـ شك شَرِيك ـ ﴿عَوَانٌۢ﴾، قال: بين ذلك[٥]. (ز)

٢٣٠٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿عَوَانٌۢ﴾، قال: نَصَف[٦]. (ز)

٢٣٠٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٧]. (ز)

٢٣٠٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ﴾، قال: وسط، قد ولدت بطنًا أو بطنين[٨]. (ز)

---

[٢٩٧] ذهب **ابنُ جرير** (٢/ ٨٦ ـ ٨٧) إلى أن المراد بـ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: ولا صغيرة لم تلد. وبنحو قوله قال **ابن كثير** (١/ ٤٤٩).

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٨ عن عكرمة.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٩ ـ ٩٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٨٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٨ بلفظ: لا كبيرة ولا صغيرة، قد ولدت بطنًا أو بطنين.

٢٣١٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿عَوَانٌ﴾، قال: العَوَان: النَّصَف، لا كبيرة ولا صغيرة[١]. (ز)

٢٣١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾، أي: بين الهَرِمة والفَتِيَّة[٢]. (ز)

٢٣١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: العَوَان: نَصَف بين ذلك[٣]. (ز)

٢٣١٣ ـ عن الضّحاك بن مُزَاحِم =

٢٣١٤ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٣١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ العَوَان: النَّصَف التي بين ذلك، التي قد ولدت وولد ولدُها[٥]. (ز)

٢٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يعني بالعَوَان: بين الكبيرة والشابة، ﴿فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى، ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾[٦]. (ز)

٢٣١٧ ـ قال سفيان الثوري، في قوله ـ جل وعز ـ: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: فارض: مُسِنَّة. وبِكْر: صغيرة. وعَوَان: التي قد ولدت بطنًا أو بطنين، قال: بين ذلك[٧]. (ز)

٢٣١٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: العَوَان: بين ذلك، ليست ببِكْر ولا كبيرة[٨][٢٩٨]. (ز)

---

[٢٩٨] قال ابنُ جرير (٢/ ٨٧ ـ ٨٨ بتصرف): «العوان: النَّصَف التي قد ولدت بطنًا بعد بطن، وليست بنعت للبِكْر...، وإنما معنى الكلام أنه يقول: إنها بقرة لا فارض ولا بكر، بل عَوَان بين ذلك...، **وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوله أهل التأويل**».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٨٩ بلفظ: العانس: النَّصَف.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٩ ـ نحوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.
(٧) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٠.

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ﴾

٢٣١٩ - عن الضّحاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، قال: سَل لنا ربك ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ﴾[1]. (ز)

٢٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، أي: سَلْ ربك ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ﴾[2]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ﴾

٢٣٢١ - عن الحسن البصري - من طريق كَثِير بن زياد - قال: كانت وَحْشِيَّة[3]. (ز)

﴿صَفۡرَآءُ﴾

٢٣٢٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مَغْرَاء - في قوله: ﴿صَفۡرَآءُ﴾، قال: صفراء الظِّلف[4]. (١/ ٤١٢)

٢٣٢٣ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق مَغْرَاء - ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾، قال: صفراء القَرْن، والظِّلف[5]. (ز)

٢٣٢٤ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾، قال: لو أخذوا بقرة صفراء من هذا الوصف لأَجْزَأت عنهم[6]. (ز)

٢٣٢٥ - عن وَهْب بن مُنَبِّه، نحوه[7]. (ز)

٢٣٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق أَشْعَث - في قوله: ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾، قال: صفراء القرن والظِّلف[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٣، ١٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.
والظِّلْف: ظُفُر كل ما اجترَّ، وهو للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل. لسان العرب (ظلف).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٣.

٢٣٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء محمد بن سيف ـ في قوله: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: سوداء شديدةُ السَّواد[1][٢٩٩]. (١/ ٤١٢)

٢٣٢٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: هي صفراء[2]. (ز)

﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾

٢٣٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ في قوله: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: شديدة الصُّفْرَة، تكاد من صفرتها تَبْيَضُّ[3]. (١/ ٤١٢)

٢٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾. قال: الفاقع: الصافي اللون من الصفرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لَبِيد بن ربيعة وهو يقول:

سُدُمًا[4] قليلًا عهدُه بأنيسِهِ ... من بينِ أصفرَ فاقعٍ ودِفانِ[5].

(١/ ٤١١)

٢٣٣١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مَغْرَاء ـ في قوله: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال:

---

[٢٩٩] **وجَّهَ ابنُ جرير** (٢/ ٩٤) تأويل الحسن هذا بقوله: «وأحسب أن الذي قال في قوله: ﴿صَفْرَآءُ﴾: يعني به: سوداء، ذهب إلى قوله في نعت الإبل السود: هذه إبل صفر، وهذه ناقة صفراء، يعني: بها سوداء. وإنما قيل ذلك في الإبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة». ثم **انتقد** (٢/ ٩٤ ـ ٩٥) هذا التأويل **مستندًا إلى اللغة والسياق**، وبيَّنَ أنَّ وصْفَ الأصفر بالفقوع، من الدليل البين على خطأِ ذلك التأويل.

ووصف **ابن عطية** (١/ ٢٤٨) هذا التأويل بالشذوذ.

ووصفه **ابن كثير** (١/ ٤٥٠) بالغرابة.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.

(٤) ماءٌ سُدُم: وقعت فيه الأقمشة ونحوها حتى يكاد يندَفِن. العين (سدم).

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

والدِّفَان: جمع مِدْفان ودِفن، وهو الرَّكِيَّة أو الحوض أو الْمَنْهَل يندفن. لسان العرب (دفن).

صافٍ[١]. (١/ ٤١٢)

٢٣٣٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، أي: صافٍ لونها[٢]. (ز)

٢٣٣٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٣]. (ز)

٢٣٣٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق مَغْرَاء ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: صافية اللون[٤]. (ز)

٢٣٣٥ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٣٣٦ ـ عن عَطِيَّة العَوْفِي ـ من طريق إدريس ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: تكاد تسْوَدُّ من صُفْرَتِها[٦]. (ز)

٢٣٣٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: صافٍ لونها[٧]. (١/ ٤١٢)

٢٣٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿فَاقِعٌ﴾، قال: نَقِيّ لونها[٨]. (ز)

٢٣٣٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق أبي شيبة ـ ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: شديد الصفرة[٩]. (ز)

٢٣٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، يعني: صافية اللون نقية[١٠]. (ز)

٢٣٤١ ـ قال سفيان الثوري: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ ناصع، المبالغ في الصفرة[١١]. (ز)

٢٣٤٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ شديدة صفرتها[١٢]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٩، وابن جرير ٢/ ٩٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٩.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.

(١١) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.

(١٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٦.

٢٣٤٣ ـ قال **يحيى بن سَلَّام**: قوله: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، يعني: صافية الصفرة[١][٣٠٠]. (ز)

﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ۝٦٩﴾

٢٣٤٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، أي: تُعْجِب الناظرين[٢]. (ز)

٢٣٤٥ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: إذا نظرت إليها يُخَيَّل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها[٣]. (ز)

٢٣٤٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: تُعْجِب الناظرين[٤]. (١/ ٤١٢)

٢٣٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: تُعْجِب الناظرين[٥]. (ز)

٢٣٤٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَسُرُّ﴾ يعني: تُعْجِب ﴿ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ يعني: مَن رآها، ... فانطلقوا، ثم رجعوا ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٠ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: مَن لبس نعلًا صفراء قَلَّ هَمُّه؛ لأنّ الله يقول: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[٨]. (ز)

٢٣٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ قال: مَن لبِس

---

[٣٠٠] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٩٥ ـ ٩٦): «يعني: خالص لونها. والفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض، وهو شدته وصفاؤه». ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٩.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.

(٨) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٧.

نعلًا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسَها، وذلك قوله: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[1]. (١/٤١٢)

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾

٢٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِي ـ ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾، قالوا: ادع لنا ربك ـ يعني: أهل المدينة ـ يبين لنا ما هي[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٣٥٣ ـ عن **يحيى بن يَعْمَرَ** أنه قرأ: (إِنَّ الْبَاقِرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)، وقال: الباقِرُ أكثر من البقر[3]. (١/٤١٣)

٢٣٥٤ ـ عن **عِكْرِمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبد الرحمن بن قيس ـ أنَّه قرأ: (إِنَّ الْبَاقِرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)، وقال: الباقر كثير[4][301]. (١/٤١٣)

٢٣٥٥ ـ عن **الأعمش**، قال: في قراءتنا: (إِنَّ الْبَقَرَ مُتَشَابِهٌ عَلَيْنَا)[5]. (١/٤١٣)

---

[301] **انتقد ابنُ جرير** (٢/١٠٣ ـ ١٠٤ بتصرف) هذه القراءة قائلًا: «ذلك وإن كان في الكلام جائزًا لمجيئه في كلام العرب وأشعارها، فغير جائزة القراءة به؛ **لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجة بنقل من لا يجوز عليه ـ فيما نقلوه مجمعين عليه ـ الخطأ، والسهو، والكذب**».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٨، والطبراني (١٠٦١٢)، والخطيب في الجامع (٩١٥)، والديلمي (٥٨٠٥) من حديث أنس مرفوعًا.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٢/٣١٩: «قال أبي: حديث كذب موضوع». وتنظر: السلسلة الضعيفة (٧١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/٢٥٣، وتفسير القرطبي ١/٤٤٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (٥٧).

=

٢٣٥٦ ـ عن طلحة بن مصرف، قوله: ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾، قال: ذابحوها[١]. (ز)

٢٣٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ تُشْكِل[٢][٣٠٢]. (ز)

﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠﴾

٢٣٥٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لولا أنَّ بني إسرائيل قالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ ما أُعْطُوا أبدًا، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شدَّدوا فشدَّد الله عليهم**»[٣]. (١/ ٤٠٩)

٢٣٥٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ بني إسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة لأجزأهم ذلك، أو لأجزأت عنهم**»[٤]. (١/ ٤٠٩)

٢٣٦٠ ـ عن عِكْرِمة، يبلُغُ به النبيَّ ﷺ قال: «**لو أنَّ بني إسرائيل أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا، ولولا أنهم قالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ**

---

[٣٠٢] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٢/ ١٠٥) قراءة ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ **لإجماع الحجة من القراء على تصويبها**، فقال: «والصواب في ذلك من القراءة عندنا: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾، بتخفيف شين ﴿تَشَٰبَهَ﴾، ونصب هائه، بمعنى: تفاعل؛ **لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك، ودفعهم ما سواه من القراءات**. ولا يعترض على الحجة بقول مَن يَجُوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ».

= والقراءة شاذةٌ، منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤١، كذا جاء في المطبوع منه، وفي النسخة التي بتحقيق د.أحمد الزهراني: ذبحوها.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم١/ ١٤١ (٧٢٢).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٠٠ بعد أن ساقه من رواية ابن مردويه: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة، كما تقدم مثله عن السدي». قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٤ (٥٥٥٥): «منكر».

(٤) أخرجه البزار ١٧/ ٧١ (٩٥٩٩).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٤ (١٠٨٣٤): «وفيه عَبَّاد بن منصور، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٢٦١: «وفي السند عباد بن منصور، وحديثه من قبيل الحسن». وقال المغربي في جمع الفوائد ٣/ ٨٩ (٦٧٧٨): «للبزار بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٤ (٥٥٥٥): «منكر».

لَمُهْتَدُونَ﴾ ما وجدوها»[١]. (١/ ٤٠٩)

٢٣٦١ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما أُمِروا بأدنى بقرة، ولكنهم لَمَّا شدَّدوا على أنفسهم شدَّد الله عليهم، ولو لم يستثنوا ما بُيِّنتْ لهم**»[٢]. (١/ ٤١٠)

٢٣٦٢ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**إنما أُمِر القومُ بأدنى بقرة، ولكنهم لما شدَّدوا على أنفسهم شُدِّد عليهم، والذي نفس محمد بيده، لو لم يستثنوا ما بُيِّنتْ لهم**»[٣]. (١/ ٤١٠)

٢٣٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ قال: قَتَل رجلٌ عَمَّه، فألقاه بين قريتين، فأعطوه دِيَتَيْن، فأبى أن يأخذ، فأتوا موسى، فأوحى الله إليه أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها، فشدّدوا فشدّد الله عليهم، ولو كانوا اعترضوا البقر أول ما أُمِرُوا لأجزأهم ذلك[٤]. (ز)

٢٣٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قال: لو أخذوا أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شَدَّدوا وتعنَّتوا موسى فشدَّد الله عليهم[٥]. (١/ ٤١٠)

٢٣٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي بكر بن عَيَّاش ـ قال: لو أن القوم نظروا أدنى بقرة ـ يعني: بني إسرائيل ـ لأجزأت عنهم، ولكن شدّدوا فشدّد عليهم، فاشتروها بمِلْء جلدها دنانير[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٥٦٥ (٧٥)، وعبد الرزاق ١/ ٢٧٧ (١٩٣)، وابن جرير ٢/ ١٠٠ من طريق ابن عُيَيْنَة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة.

وإسناده صحيح إلى عكرمة، ولكنه مرسل، أرسله عكرمة إلى النبي ﷺ، ولم يلقه. تنظر ترجمته: تهذيب الكمال للمزي ٢٠/ ٢٦٤. وهو وإن كان مرسلًا لكنه يقوى بورود مراسيل أخرى تعضده كما سيأتي، وتشير كلها إلى أن للحديث أصلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٩.

وهو مرسل من ابن جريج إلى النبي ﷺ، ومراسيل ابن جريج لا تصح، ولكنها قد تعضد بمراسيل غيره كما في المرسل السابق والتالي.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٠ ـ، وابن جرير ٢/ ١٠٠.

وإسناده إلى قتادة صحيح، لكنه مرسل منه إلى النبي ﷺ، ولكنه يعضد بمراسيل غيره، كما في المراسيل السابقة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٠ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٧ من طريق السُّدِّي أنه قال: قال لي ابن عباس.

وأخرج نحوه ابن جرير ٢/ ٩٨ من طريق سعيد بن جبير.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٠.

٢٣٦٦ ـ عن عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: لو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشُدِّد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أُمِرُوا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله، لا أَنقُصُها من ملء جلدها ذهبًا. فأخذوها بملء جلدها ذهبًا[١]. (١/٤٠٤)

٢٣٦٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ قال: لو أنَّ القوم حين أُمِروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة فذبحوها لكانت إياها، ولكنهم شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، ولولا أن القوم استثنوا فقالوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ لما هُدُوا إليها أبدًا[٢]. (ز)

٢٣٦٨ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ قال: لو أخذوا بقرةً ما كانت لأجزأت عنهم، ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ﴾ قال: لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لأجزأت عنهم، ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ قال: لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم[٣]. (ز)

٢٣٦٩ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن عُيَيْنَة، عن عمرو بن دينار ـ قال: لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزأت عنهم، ولولا قولهم: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ لَمَا وجدوها[٤]. (١/٤٠٤)

٢٣٧٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيج ـ، قال: لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم[٥]. (ز)

٢٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، قال النبي ﷺ: «**إنَّما أُمِرُوا [بـ]بقرة، ولو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزأت عنهم، والذي**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٧٦، وابن أبي حاتم ١/١٣٦، والبيهقي في السنن ٦/٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٢٩٥ ـ، وابن جرير ٢/٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٩٨، وزاد في رواية أخرى: ولكنهم شددوا فشدد عليهم. وفي تفسير مجاهد ص٢٠٥ أوله.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٠، وابن جرير ٢/٨٩. وعزا السيوطي إلى سفيان بن عيينة نحوه مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٩٩.

نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بُيِّنَت لهم آخر الأبد». فانطلقوا ثم رجعوا، ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبدًا، فعند ذلك هَمُّوا أن يفعلوا ما أُمِرُوا، ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم[1]. (ز)

٢٣٧٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك، ولكن البلاء في هذه المسائل، فقالوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾. فشدد عليهم، فقال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾. ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾. قال: وشدد عليهم أشد من الأول. فقرأ حتى بلغ: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. فأبوا أيضًا، ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾. فشدد عليهم، فـ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. قال: فاضطروا إلى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها، وهي صفراء، ليس فيها سواد ولا بياض[2] [٣٠٣]. (ز)

---

[٣٠٣] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٢/ ٩٧) **مستندًا في ذلك إلى الحديث النبويّ، وإجماع السلف** أنَّ بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم. وقال **مُعَلِّقًا** على تلك الأقوال (٢/ ١٠١ ـ ١٠٢ بتصرف): «وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم: إنَّ بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم. مِن أوضح الدَّلالة على أنَّ القوم كانوا يرون أنَّ حُكْم الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على العُمُوم الظاهر دون الخُصُوص الباطن، إلا أن يخُصَّ بعض ما عَمَّهُ ظاهرُ التنزيل كتاب من الله أو رسول الله، وأنَّ التنزيل أو الرسول إنْ خَصَّ بعض ما عَمَّهُ ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دَلَّ عليه الظاهر، فالْمَخْصُوصُ من ذلك خارجٌ مِن حُكْم الآية التي عَمَّتْ ذلك الجِنسَ خاصَّةً، وسَائِرَ حُكْمِ الآية على العُمُوم...، ففي إجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي رويناها عن رسول الله ﷺ بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العُمُوم والخُصُوص، وأنَّ أحكام الله ـ جل ثناؤه ـ في أي كتابه فيما أمر ونهى على العُمُوم ما لم يَخُصَّ ذلك ما يجب التسليم له، وأنه إذا خُصَّ منه شيء فالمخصوص منه خارج حُكْمه من حُكْم الآية العامة الظاهر، وسائر حُكْم الآية على ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٠.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾

٢٣٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾، قال: لا يُحْرَث عليها، ولا يُسْقَى عليها[١]. (ز)

٢٣٧٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ أي: لم يُذِلَّها العمل، ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: ليست بذَلُول فتثير الأرض، ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ يقول: ولا تعمل في الحرث، ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ قال: من العيوب[٢]. (١/ ٤١٣)

٢٣٧٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق الأعرج ـ في قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾، يقول: ليست بذَلول فتفعل ذلك[٣]. (١/ ٤١٣)

٢٣٧٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق كَثِير بن زياد ـ قال: كانت وَحْشِيَّةً[٤]. (ز)

٢٣٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾، يقول: صعبة لم يُذِلَّها العمل[٥]. (١/ ٤١٤)

٢٣٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: ليست بذَلُول يُزْرَع عليها، وليست تسقي الحرث[٦]. (ز)

٢٣٧٩ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق أبي شيبة ـ في قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: لم تكن البقرة ذلولًا يُحْرَث عليها، ولا يُسْتَقَى عليها ماء يُسْقَى به الحرث[٧]. (ز)

== ظاهرها العام، ويؤيِّد حقيقة ما قلنا في ذلك، وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٤٩ ـ.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٩٣، ١٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٤١ من طريق شَيْبَان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٢.

(٧) ابن أبي حاتم ١/ ١٤١ ـ ١٤٢.

٢٣٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ يقول: لم يُذِلَّها العمل، ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: تبين الأرض بأظلافها، ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ يقول: ولا تعمل في الحرث[١][٣٠٤]. (ز)

٢٣٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾ أي: قال موسى: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: ليست بالذلول التي يُعْمَل عليها في الحرث، ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ يقول: ليست بالذلول التي يُسْقَى عليها بالسواقي الماء للحرث[٢]. (ز)

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾

٢٣٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، قال: لا عَوَار[٣] فيها[٤]. (١/ ٤١٤)

٢٣٨٣ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، قال: من العيوب[٥]. (١/ ٤١٣)

٢٣٨٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، بمثله[٦]. (ز)

٢٣٨٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، يقول: مُسَلَّمَةٌ من الشِّيَة[٧]. (١/ ٤١٣)

٢٣٨٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، أي: من

---

[٣٠٤] ذهب ابنُ جرير (٢/ ١٠٥) إلى أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ أي: لم يُذَلِّلها العمل، مستندًا في ذلك إلى أقوال السلف، وقال: «فمعنى الآية: إنها بقرة لم تُذَلَّلها إثارة الأرض بأظلافها، ولا سُنِي عليها الماء فيسقَى عليها الزرع». ولم يَذْكُر قولًا غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤ ـ ١١٥.

(٣) العوار ـ مثلثة ـ: العيب. القاموس المحيط (عور).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٨.

(٥) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

العيوب[1] [٣٠٥]. (١/ ٤١٤)

٢٣٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، يعني: صحيحة[2]. (ز)

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾

٢٣٨٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، يقول: لا بياض فيها[3]. (ز)

٢٣٨٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، قال: لا بياض ولا سواد[4]. (١/ ٤١٣)

٢٣٩٠ ـ عن **عَطِيَّة العوفي** ـ من طريق إدريس ـ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، قال: لونها واحد، ليس فيها لون سوى لونها[5]. (١/ ٤١٤)

٢٣٩١ ـ قال **عطاء**: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: لا عَيْب فيها[6]. (ز)

---

[٣٠٥] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩) أنَّ معنى ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: سلامتها من العيوب، **مستندًا في ذلك إلى الدلالة العقلية**، فقال: «والذي قاله ابن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قولهما في تأويل ذلك أَوْلَى بتأويل الآية مما قاله مجاهد؛ لأن سلامتها لو كانت من سائر أنواع الألوان سوى لون جلدها لكان في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مُكْتَفًى عن قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، وفي قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ ما يوضح عن أن معنى قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ غير معنى قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. وإذ كان ذلك كذلك **فمعنى الكلام**: إنه يقول: إنها بقرة لم تُذَلِّلها إثارة الأرض وقلبها للحراثة، ولا السنو عليها للمزارع، وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٢ من طريق مَعْمر بلفظ: لا عيب فيها.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ١١٠. وعلَّقه البخاري في كتاب التفسير ٤/ ١٦٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٣.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٨، وتفسير البغوي ١/ ١٠٨.

٢٣٩٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، أي: لا بياض فيها[١]. (١/ ٤١٤)

٢٣٩٣ ـ قال محمّد بن كعب: لا لون فيها يخالف معظم لونها[٢]. (ز)

٢٣٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ من بياض، ولا سواد، ولا حُمْرة[٣]. (ز)

٢٣٩٥ ـ عن عطاء بن أبي مسلم [الخراساني] ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، قال: لونها واحد بَهِيم[٤]. (ز)

٢٣٩٦ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه =

٢٣٩٧ ـ وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٣٩٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، قال: لا بياض فيها[٦]. (ز)

٢٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، يقول: لا وَضَح[٧] فيها، يقول: ليس فيها سواد، ولا بياض، ولا حمرة[٨]. (ز)

٢٤٠٠ ـ قال سفيان الثوري: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: ليس فيها لون، ولا أثر[٩]. (ز)

٢٤٠١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، قال: هي صفراء، ليس فيها بياض ولا سواد[١٠][٣٠٦]. (ز)

---

[٣٠٦] ذهب ابنُ جرير (٢/ ١٠٩) إلى أن معنى ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: لا لون فيها يخالف لون جلدها، مستندًا في ذلك إلى اللغة العربية، وأقوال السلف، فقال: «يعني بقوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: لا لون فيها يخالف لون جلدها. وأصله من: وَشْيِ الثوب، وهو تحسين عيوبه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ١/ ٤٩، وابن جرير ٢/ ١١٠ مثله من طريق مَعْمَر.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١١، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٣.

(٧) الوَضَح: الغرة والتحجيل في القوائم. القاموس المحيط (وضح).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.

(٩) تفسير سفيان الثوري ص٤٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١١.

﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾

٢٤٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾، أي: الآن بينت لنا[1]. (١/ ٤١٤)

٢٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ يا موسى ﴿جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾، يقول: الآن بيَّنت لنا الحق[2]. (ز)

٢٤٠٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: اضْطُرُّوا إلى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها، وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض، فقالوا: هذه بقرة فلان ﴿ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾، وقبل ذلك ـ واللهِ ـ قد جاءهم بالحق[3][٣٠٧]. (ز)

٢٤٠٥ ـ قال **يحيى بن سَلَّام**: قوله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾، أي: بَيَّنت[4]. (ز)

== التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته...، وبمثل الذي قلنا في معنى قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ قال أهل التأويل».

وعلَّقَ **ابن كثير** (١/ ٤٥١) على تلك الآثار بقوله: «**وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى**».

[٣٠٧] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٢/ ١١٢) قول قتادة **مستندًا إلى سياق الآية، والدلالة العقلية**، فقال: «وأولى التأويلين عندنا بقوله: ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ قول قتادة، وهو أن تأويله: الآن بينت لنا الحق في أمر البقر، فعَرِّفنا أيها الواجب علينا ذبحها منها؛ لأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها، بعد قيلهم هذا ـ مع غلظ مؤونة ذبحها عليهم، وثقل أمرها ـ فقال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، وإن كانوا قد قالوا ـ بقولهم: الآن بينت لنا الحق ـ هراء من القول، وأتوا خطأ وجهلًا من الأمر، وذلك أن نبي الله موسى عليه السلام كان مُبَيِّنًا لهم ـ في كل مسألة سألوها إياه، وردِّ رادُّوه في أمر البقرة ـ الحقَّ».

ثم **انتَقَد ابنُ جرير** (٢/ ١١٢) **مستندًا أيضًا إلى سياق الآية، والدلالة العقلية** قولَ ابن زيد الذي يفيد أن بني إسرائيل نسبوا موسى عليه السلام إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق قبل ذلك في أمر البقرة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٣ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٢.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٠.

﴿فَذَبَحُوهَا﴾

٢٤٠٦ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق عُبَيْدٍ الْمُكْتِب ـ قال: كان لبني إسرائيل الذبح، وأنتم لكم النحر. ثم قرأ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢][(١)]. (١/ ٤١٥)

٢٤٠٧ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الذبح والنحر في البقر سواء؛ لأن الله يقول: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾[(٢)]. (١/ ٤١٥)

٢٤٠٨ ـ قال **قتادة بن دِعامة** =

٢٤٠٩ ـ و**محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ: فالبقرة إن شئت ذبحت، وإن شئت نحرت[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

٢٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾، يقول: كادوا لا يفعلون، ولم يكن الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها، وكل شيء في القرآن: أكاد، وكادوا، ولو؛ فإنه لا يكون، وهو مثل قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥][(٤)] [٣٠٨]. (ز)

٢٤١١ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق حجاج، عن ابن جُرَيْج ـ =

٢٤١٢ ـ و**محمد بن كعب القُرَظي** ـ من طريق أبي مِعْشَر ـ = (١/ ٤١٤)

---

[٣٠٨] **وجَّه ابنُ كثير** (١/ ٤٥٢) أثر ابن عباس هذا بقوله: «يعني: أنهم مع هذا البيان، وهذه الأسئلة والأجوبة، والإيضاح؛ ما ذبحوها إلا بعد الجهد، وفي هذا ذمٌّ لهم، وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التَّعَنُّت، فلهذا ما كادوا يذبحونها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٨٣)، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٣ من طريق رجل من خَثْعَم. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٣.

٢٤١٣ ـ ومحمد بن قيس: قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ لكثرة الثمن، أخذوها بملء مَسْكها[(١)] ذهبًا من مال المقتول، فكان سواء، لم يكن فيه فضل فذبحوها[(٢)][٣٠٩]. (ز)

٢٤١٤ ـ عن محمد بن كعب، قال: وما كادوا يجدونها باجتماع أوصافها[(٣)]. (ز)

٢٤١٥ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ، قال: إنَّ القوم إذ أمروا بذبح البقرة إنما قالوا لموسى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذُبِحَت، فحادوا عن ذبحها[(٤)]. (١/ ٤٢٥)

❁ آثار في ثمنها:

٢٤١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة، حتى وجدوها عند رجل في بقر له، وكانت بقرة تُعجِبه، فجعلوا يعطونه بها فيأبى، حتى أعطوه مِلء مَسْكها دنانير[(٥)]. (١/ ٤١٤)

٢٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ قال: وجدوها عند رجل يزعم أنه ليس بائعها بمال أبدًا، فلم يزالوا به حتى جعلوا له أن يسلخوا له مَسْكها فيملئوه له دنانير، فرضي به، فأعطاهم إياها[(٦)]. (ز)

٢٤١٨ ـ قال عبد الله بن عباس: طلبوها فوجدوها عند رجل بَرٍّ بوالديه، فبلغ ثمنها ملء مَسْكها دنانير[(٧)]. (ز)

٢٤١٩ ـ عن عَبِيدة السَّلْمَانِي ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: لم يجدوا هذه البقرة

---

[٣٠٩] **انتَقَد ابنُ كثير** (١/ ٤٥٢) قولَ محمد بن كعب، ومحمد بن قيس؛ **لأنه لم يثبت إلا من طريق بني إسرائيل**، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأن كثرة ثمنها لم يثبت إلا من نقل بني إسرائيل، كما تقدم من حكاية أبي العالية والسدي، ورواه العوفي عن ابن عباس».

---

(١) المَسْك: الجلد. القاموس المحيط (مسك).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٤، وأخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٤ عن محمد بن كعب.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٩، وتفسير البغوي ١/ ١٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٧. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٥.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥١ ـ.

إلا عند رجل واحد، فباعها بوزنها ذهبًا ـ أو ملء مَسْكها ذهبًا ـ فذبحوها[١]. (ز)

٢٤٢٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ قال: بلغنا أنهم لم يجدوا البقرة التي نُعِتَت لهم إلا عند عجوز عندها يتامى، وهي القَيِّمَة[٢] عليهم، فلما علمت أنهم لا يَزْكو لهم غيرُها أضعفت عليهم الثمن، فأتوا موسى، فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة، وأنها سألتهم أضعاف ثمنها، فقال لهم موسى: إنَّ الله قد كان خفف عليكم، فشددتم على أنفسكم، فأعطوها رضاها وحكمها. ففعلوا واشتروها، فذبحوها[٣]. (ز)

٢٤٢١ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ، قال: كانت البقرة لرجل يبر أمه، فرزقه الله أن جعل تلك البقرة له، فباعها بملء جلدها ذهبًا[٤]. (ز)

٢٤٢٢ ـ عن **عِكْرِمة مولى ابن عباس**، قال: وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، فذهبوا يطلبونها، فيجدون هذه الصفة عند رجل، فقالوا: تبيعنا هذه البقرة؟ قال: أبيعها. قالوا: بكم تبيعها؟ قال: بمائة دينار. فقالوا: إنها بقرة بثلاثة دنانير. فأبوا أن يأخذوها، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: وجدناها عند رجل، فقال: لا أنقُصُكم من مائة دينار. وإنما هي بقرة بثلاثة دنانير. قال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع. فرجعوا إلى الرجل، فقالوا: قد أخذناها بمائة دينار. فقال: لا أنقُصُها من مائتي دينار. فقالوا: سبحان الله! قد بعتنا بمائة دينار ورضيت؟ فقد أخذناها. قال: ليس أنقُصُها من مائتي دينار. فتركوها، ورجعوا إلى موسى، فقالوا له: أعطاناها بمائة دينار، فلما رجعنا إليه قال: لا أنقُصُها من مائتي دينار. قال: هو أعلم، إن شاء باعها وإن شاء لم يبعها. فعادوا إليه، فقالوا: قد أخذناها بمائتي دينار. فقال: لا أنقُصُها من أربعمائة دينار. قالوا: قد كنت أَعْطَيْتَنَاها بمائتي دينار، فقد أخذناها. فقال: ليس أنقُصُها من أربعمائة دينار. فتركوها وعادوا إلى موسى، فقالوا: قد أعطيناه مائتي دينار، فأبى أن يأخذها، وقال: لا أنقُصُها من أربعمائة دينار. فقال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع. فرجعوا إليه،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٠، وابن جرير ٢/ ١١٥.

(٢) أي: من تسوس أمورهم. لسان العرب (قوم).

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وابن جرير ٢/ ٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٥.

فقالوا: قد أخذناها بأربعمائة دينار. فقال: لا أنقُصُها من ثمانمائة دينار. فلم يزالوا يعودون إلى موسى، ويعودون إليه، فكلما عادوا إليه أضعف عليه الثمن، حتى قال: ليس أبيعها إلا بملء مَسْكِها. فأخذوها، فذبحوها، فقال: اضربوه ببعضها. فضربوه بفَخِذها، فعاش، فقال: قتلني فلان. فإذا هو رجل كان له عم، وكان لعمه مال كثير، وكان له ابنة، فقال: أقتل عمي هذا، فأرث ماله، وأتزوج ابنته. فقتل عمه، فلم يرث شيئًا، ولم يَرِث قاتلٌ منذ ذلك شيئًا. قال موسى: إنَّ لهذه البقرة لشأنًا، ادعوا لي صاحبها. فدَعَوه، فقال: أخبرني عن هذه البقرة، وعن شأنها؟ قال: نعم، كنت رجلًا أبيع في السوق وأشتري، فَسَامَنِي رجل بضاعة عندي، فبعته إياها، وكنت قد أشرفت منها على فضل كبير، فذهبت لآتيه بما قد بعته، فوجدت المفتاح تحت رأس والدتي، فكرهت أن أوقظها من نومها، ورجعت إلى الرجل، فقلت: ليس بيني وبينك بيع. فذهب، ثم رجعت، فنُتِجَت لي هذه البقرة، فألقى الله عليّ منها محبة، فلم يكن عندي شيء أحب إِلَيَّ منها. فقيل له: إنما أصبت هذا ببر والدتك[1]. (١/٤٠٦)

٢٤٢٣ ـ عن **عِكْرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن عُيَيْنَة، عن محمد بن سُوقَة ـ قال: ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير[2][٣١٠]. (ز)

٢٤٢٤ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه**، قال: اشتروها منه على أن يملؤوا له جلدها دنانير، ثم ذبحوها، فعمدوا إلى جلد البقرة فملَؤُوه دنانير، ثم دفعوها إليه[3]. (١/٤٢٥)

٢٤٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: طلبوها فلم يقدروا عليها، وكان رجل من بني إسرائيل من أَبَرِّ الناس بأبيه، وإنَّ رجلًا مر به معه لؤلؤ يبيعه، فكان أبوه نائمًا تحت رأسه المفتاح، فقال له الرجل: تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفًا؟ فقال له الفتى: كما أنت حتى يستيقظ أبي فآخذه بثمانين ألفًا. فقال له الآخر: أيقظ أباك، وهو لك بستين ألفًا. فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفًا، وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف. فلما أكثر عليه قال: لا

---

[٣١٠] **علَّقَ ابنُ كثير** (١/ ٤٥٢) على أثر عكرمة هذا بقوله: «وهذا إسناد جيد عن عكرمة، والظاهر أنه نقله عن أهل الكتاب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٩، وابن جرير ٢/ ١١٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة.

واللهِ، لا أشتريه منك بشيء أبدًا. وأبى أن يوقظ أباه، فعَوَّضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة، فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة، فأبصروا البقرة عنده، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة فأبى، فأعطوه ثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشرًا فأبى، فقالوا: واللهِ، لا نتركك حتى نأخذها منك. فانطلقوا به إلى موسى، فقالوا: يا نبي الله، إنا وجدنا البقرة عند هذا فأبى أن يعطيناها، وقد أعطيناه ثمنًا. فقال له موسى: أعطهم بقرتك. فقال: يا رسول الله، أنا أحق بمالي. فقال: صدقت. وقال للقوم: أَرْضُوا صاحبكم. فأعطوه وزنها ذهبًا، فأبى، فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها، حتى أعطوه وزنها عشر مرات، فباعهم إياها، وأخذ ثمنها. فقال: اذبحوها. فذبحوها، فقال: اضربوه ببعضها. فضربوه بالبَضْعَة التي بين الكَتِفَين، فعاش، فسألوه: من قتلك؟ فقال لهم: ابن أخي. قال: أقتله، وآخذ ماله، وأنكح ابنته. فأخذوا الغلام، فقتلوه[1]. (ز)

٢٤٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها: نوريا بنت رام، فاستاموا بها، فقالوا لموسى: إنها لا تباع إلا بملء مَسْكها ذهبًا. قال موسى: لا تظلموا، انطلقوا، اشتروها بما عَزَّ وَهَان. فاشتروها بملء مَسْكها ذهبًا، فذبحوها، فقالوا لموسى: قد ذبحناها. قال: خذوا منها عضوًا، فاضربوا به القتيل. فضربوا القتيل بفَخِذ البقرة اليمنى، فقام القتيل وأَوْدَاجه[2] تَشْخَب[3] دمًا، فقال: قتلني فلان وفلان. يعني: ابْنَيْ عمه، ثم وقع ميتًا، فأُخِذا، فقُتِلا، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[4]. (ز)

٢٤٢٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملئوا له مَسْكَها ـ وهو جلدها ـ ذهبًا[5] [٣١١]. (ز)

---

[٣١١] اختلف المفسرون في السبب الذي من أجله كادوا أن يُضَيِّعوا فرضَ الله عليهم في ذبح البقرة، فذهب بعضهم إلى أنَّ السبب: غلاء ثمنها. وذهب آخرون إلى أنَّ السبب: خوف الفضيحة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٧٨، ١١٥. وقد تقدم أوله مطولًا عند بسط القصة.

(٢) الأَوْدَاج: جمع وَدَج، عِرْق في العنق. القاموس المحيط (ودج).

(٣) شخب أوداجه دمًا: قطعها فسالت. لسان العرب (شخب).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١١٦.

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٢٤٢٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»[(١)]. (ز)

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾

٢٤٢٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: صاحب البقرة رجل من بني إسرائيل، قتله رجل، فألقاه على باب ناس آخرين، فجاء أولياء المقتول، فادَّعَوْا دمه عندهم، فانتَفَوْا[(٢)]. (ز)

٢٤٣٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: قتيل كان في بني إسرائيل، فقذف كل سِبْط منهم، حتى تفاقم بينهم الشر، حتى ترافعوا في ذلك إلى نبي الله ﷺ،

== ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٢/ ١١٤) أنَّ السبب: الأمران معًا **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «والصواب من التأويل عندنا: أنَّ القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرهم الله به من ذبح البقرة للخلتين كلتيهما: **إحداهما**: غلاء ثمنها، مع ما ذكر لنا من صغر خطرها وقلة قيمتها. **والأخرى**: خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم، بإظهار الله نبيه موسى ـ صلوات الله عليه ـ وأتباعه على قاتله».

وانتَقَدَ ابن كثير (١/ ٤٥٢) كلامَ ابن جرير، فقال: «وقال ابن جرير: وقال آخرون: لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة، إن أطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه. **ولم يسنده عن أحد**. ثم اختار أن الصواب في ذلك: أنهم لم يكادوا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها، وللفضيحة. **وفي هذا نظر**، بل الصواب ـ والله أعلم ـ ما تقدم من رواية الضحاك، عن ابن عباس». وقد **أسند ابن جرير** (٢/ ١١٧) **هذا القولَ عن وهب بن منبه**، فقال: «وأما ما قلنا مِن خوفهم الفضيحة على أنفسهم فإنَّ وهب بن منبه كان يقول: إن القوم إذ أمروا بذبح البقرة إنما قالوا لموسى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾؛ لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذبحت، فحادوا عن ذبحها. حُدِّثْتُ بذلك عن إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه».

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٩٤ ـ ٩٥ (٧٢٨٨)، ومسلم ٢/ ٩٧٥ (١٣٣٧).

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٤.

فأوحى إلى موسى: أن اذبح بقرة، فاضربه ببعضها. فذُكِرَ لنا: أنَّ وليه الذي كان يطلب بدمه هو الذي قتله من أجل ميراث كان بينهم[١]. (ز)

٢٤٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ذُكِر لنا: أن وَلِيَّه الذي كان يطلب دمه هو الذي قتله، فلم يُوَرَّث بعده قاتل[٢]. (ز)

﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾

٢٤٣٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: فاختلفتم[٣]. (ز)

٢٤٣٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾، قال: اختلفتم فيها[٤]. (١/ ٤١٥)

٢٤٣٤ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق شعيب بن زريق ـ في قوله: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾، يقول: اختصمتم فيها[٥]. (ز)

٢٤٣٥ ـ وعن **الضّحاك بن مزاحم**، نحوه[٦]. (ز)

٢٤٣٦ ـ وقال **الربيع بن أنس**: تدافعتم[٧][٣١٢]. (ز)

٢٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ فاختلفتم في قتلها، فقال أهل هذه القرية الأخرى: أنتم قتلتموه. وقال الآخرون: أنتم قتلتموه. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[٨]. (ز)

٢٤٣٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ

---

[٣١٢] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/ ١١٩ ـ ١٢٠) على هذا القول، فقال: «وهذا قول قريب المعنى من القول الأول؛ لأن القوم إنما تدافعوا قتل قتيل، فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله».

وقال **ابن عطية** (١/ ٢٥٣): «ومعناه: تدافعتم، أي: دفع بعضكم قَتْلَ القتيلِ إلى بعض».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٠.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥١. وينظر آخر بسط القصة في ذكر الخلاف في قرابة القاتل من المقتول.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢١٩، وتفسير البغوي ١/ ١٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٤.

(٧) تفسير البغوي ١/ ١٠٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.

﴿فِيهَا﴾، قال: قال بعضهم: أنتم قتلتموه. وقال الآخرون: أنتم قتلتموه[١]. (ز)

٢٤٣٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا﴾، قال: اختلفتم، وهو التنازع، تنازعوا فيه. قال: قال هؤلاء: أنتم قتلتموه. وقال هؤلاء: لا[٢][٣١٣]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٢٤٤٠ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما تُغَيِّبون[٣][٣١٤]. (١/ ٤١٥)

٢٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، يعني: كتمان قتل المقتول[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أن رجلًا عمل عملًا في صخرة صمَّاء[٥] لا باب لها ولا كُوَّة، خرج عمله إلى الناس كائنًا ما كان»**[٦]. (١/ ٤١٦)

---

[٣١٣] **ذكر ابن عطية** (١/ ٢٥٤) أن الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ عائد على النفس، ثم أورد **قولًا** آخر، فقال: «وقيل على القتلة».

[٣١٤] **ذهب ابنُ جرير** (٢/ ١٢٤)، **وابنُ كثير** (١/ ٤٥٣) في معنى قوله: ﴿تَكْتُمُونَ﴾ إلى ما ذهب إليه مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.
(٥) صخرة صَمَّاء: صلب مُصْمَت. القاموس المحيط (صمم).
(٦) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ (١١٢٣٠)، والحاكم ٤/ ٣٤٩ (٧٨٧٧)، وابن حبان ١٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٢ (٥٦٧٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٥ (١٧٦٧٩): «رواه أحمد وأبو يعلى، وإسنادهما حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٦٨: «قال النجم: وسنده حسن». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٠٤: «بإسناد حسن صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٨٨ (١٨٠٧): «ضعيف».

٢٤٤٣ ـ عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كانت له سَرِيرة صالحة أو سيئة أظهر الله عليه منها رداءً يعرف به**»[(١)]. (١/٤١٦)

٢٤٤٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**مَن المؤمن؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**المؤمن الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب، ولو أنَّ عبدًا اتقى الله في جَوْف بيت إلى سبعين بيتًا، على كل بيت باب من حديد؛ لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون**». قالوا: وكيف يزيدون، يا رسول الله؟. قال: «**لأن التَّقيَّ لو يستطيع أن يزيد في بره لزاد**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**مَن الكافر؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**الكافر الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره، ولو أنَّ فاجرًا فجر في جوف بيت إلى سبعين بيتًا، على كل بيت باب من حديد؛ لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون**». قالوا: وكيف يزيدون، يا رسول الله؟ قال: «**لأنَّ الفاجر لو يستطيع أن يزيد في فجوره لزاد**»[(٢)]. (١/٤١٧)

٢٤٤٥ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله مُرْدٍ كل امرئٍ رداءَ عملِه**»[(٣)]. (١/٤١٧)

٢٤٤٦ ـ عن أبي إدريس الخَوْلاني رفعه، قال: «**لا يهتك الله عبدًا وفيه مثقال حبة من خير**»[(٤)]. (١/٤١٨)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢١٥، وابن عدي في الكامل ٣/ ٢٧١، والبيهقي في الشعب ٩/ ٢٠٩ (٦٥٤٣).

وفي إسناد الحديث حفص بن سليمان وهو الغاضري، قال ابن عدي: «وعامة حديثه عن مَن روى عنهم غير محفوظة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٣٧٧ (٥٥١٢): «متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٠٢ (١٩٢٩): «ضعيف جِدًّا».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ (٦٥٤٤).

قال البيهقي: «تفرد به يوسف بن عطية الصفار عن ثابت، وروايته عنه أكثرها مناكير لا يتابع عليه». قال المناوي في فيض القدير ١/ ١٠١: «وفي إسناده ضعف». وكذا قال الشوكاني في فتح القدير ١/ ١١٩.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥، ٨/ ١٩٢.

قال ابن عدي بعد إيراده حديثًا آخر بعده: «وهذان الحديثان يرويهما مُؤَمَّل، وعن مُؤَمَّل أبو يحيى الوَقَّار، ومُؤَمَّل فيه أيضًا ضعف، ولعل البلاء أيضًا منه». وقال في الموضع الثاني بعد إيراده حديثًا آخر بعده: «وهذان الحديثان من رواية مُؤَمَّل، أعرفهما عن حميد، عن أنس، على أن أبا يحيى الوَقَّار ضعيف». وقال ابن القَيْسَرَاني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦١٠ (١٠٢٤): «وهذا يرويه الوَقَّار، ومُؤَمَّل فيه ضعف، والوَقَّار متروك الحديث، ولعل البلاء منه».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص٨٢ (٧٩)، والبيهقي في الشعب ٩/ ٣٨٣ (٦٨٢٥).

قال ابن القَيْسَراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٦٠٠ (٩٩٧): «وهذا لم أره عن أيوب، إلا من رواية الربيع عنه =

٢٤٤٧ ـ عن **عثمان بن عفان** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: مَن عمل عملًا كساه الله رداءه، وإن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر[١]. (١/٤١٦)

٢٤٤٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن المَعْمَري ـ قال: الناس يعملون أعمالهم من تحت كَنَف[٢] الله، فإذا أراد الله بعبد فضيحة أخرجه من تحت كَنَفه فبدت عورته[٣]. (١/٤١٨)

٢٤٤٩ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** ـ من طريق حمّاد ـ قال: لو أنَّ عبدًا اكتتم بالعبادة كما يكتتم بالفجور لأظهر الله ذلك منه[٤]. (١/٤١٨)

٢٤٥٠ ـ عن **المسيب بن رافع** ـ من طريق صدقة بن رستم ـ قال: ما عمل رجل حسنة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وما عمل رجل سيئة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وتصديق ذلك كتاب الله: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[٥]. (١/٤١٥)

٢٤٥١ ـ عن **ثابت [البناني]**، قال: كان يُقال: لو أنَّ ابن آدم عمل بالخير في سبعين بيتًا لكساه الله تعالى رداء عمله حتى يُعْرَف به[٦]. (١/٤١٧)

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾

٢٤٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرمة ـ في قوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾، قال: ضُرِب بالعظم الذي يلي الغُضْروفَ[٧]. (١/٤١٨)

= بهذا الإسناد، والربيع ضعيف». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٣٨ ـ ٣٩ (٢٧٣٠) في ترجمة الربيع بن بدر، وقال فيه: «قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو داود وغيره: ضعيف. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: عامة رواياته لا يتابع عليها». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٦١٣ (١٤٣٩): «ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢١١ (٣٥٤١٩، ٣٥٤٢٠)، وابن المبارك في كتاب الزهد ١/٤٧٩ (٧٧٧)، وابن جرير ١٥/٦٤٤.

قال البيهقي في الشعب ٩/٢٠٨ (٦٥٤٢): «هذا هو الصحيح موقوفًا على عثمان، وقد رفعه بعض الضعفاء». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٨٥ (٧١٣٩): «رواه مُسَدَّد، ورواته ثقات».

(٢) الكنف: الستر، ومنه سُمِّي الكنيف؛ كأنه سُتِرَ في أستر النواحي. العين (كنف).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص٨١ (٧٨)، والبيهقي في الشعب ٩/٣٨٢ (٦٣٢٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٠٧ (٣٥٣٨٧)، وأبو نعيم في الحِلْية ٤/٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٩٤٥).

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/٢١٠ (٦٥٤٥).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

قبره ببعضها[١]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٢٤٦٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق عَبَّاد بن منصور - قال: فضربوه ببعضها، فقام حيًّا، فقال: قتلني فلان. ثم مات، لم يَزِد على ذلك، وذلك حين يقول: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢]. (ز)

٢٤٦٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ فكان ذلك من آياته وعجائبه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يقول: لكي ﴿تَعْقِلُونَ﴾ فتعتبروا في البعث. وإنما فعل الله ذلك بهم لأنه كان في بني إسرائيل من يشك في البعث، فأراد الله ﷻ أن يُعْلِمَهم أنه قادر على أن يبعث الموتى، وذلك قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فتعتبروا في البعث[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٧٠ - عن أبي رَزِين العُقَيْلِي، قال: قلت يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «**أما مررت بوادي أَهْلِكَ مُمْحِلًا**[٤]، **ثم مررت به خَضِرًا؟**». قال: بلى. قال: «**كذلك النشور**». أو قال: «**كذلك يحيي الله الموتى**»[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾

٢٤٧١ - عن **أَبي رَوْق** =

٢٤٧٢ - و**الكَلْبِي**: يَبِسَت، واشْتَدَّت[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٧.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.

(٤) أي: أصابه الجدب. القاموس المحيط (محل).

(٥) أخرجه أحمد ٢٦/ ١١١ - ١١٣ (١٦١٩٢، ١٦١٩٣)، ٢٦/ ١١٥ - ١١٦ (١٦١٩٦)، والحاكم ٤/ ٦٠٥ (٨٦٨٢)، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٥ (٧٥٣)، ١٠/ ٣١٧٩ (١٧٩٣٦)، والثعلبي ٨/ ١٠٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٥ (٢٨١): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله مُوَثَّقون». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٨٥ (٥٦٣٨): «إسناد صحيح». وقال في موضع آخر ٨/ ١٤٦ (٧٦٧٦): «رواه أبو داود الطَّيَالِسِي، بسند صحيح».

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢١.

٢٤٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فقالوا: نحن لم نقتله، ولكن كذب علينا. فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلًا، وذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ في الشدة فلم تطمئن، يعني: تلين، حتى كذبتم المقتول[(١)]. (ز)

٢٤٧٤ ـ عن **الواقدي**: جفّت من الشّدة فلم تَلِن[(٢)]. (ز)

﴿قُلُوبُكُم﴾

٢٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِي ـ قال: قال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، يعني به: بني إسرائيل[(٣)]. (ز)

٢٤٧٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، يعني به: بني إسرائيل[(٤)][٣١٦]. (ز)

﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾

٢٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ قال: لَمَّا ضرب المقتول ببعضها ـ يعني: ببعض البقرة ـ جلس حيًّا، فقيل له: من قتلك؟ فقال: بنو أخي قتلوني. ثم قُبِض، فقال بنو أخيه حين قُبِض: واللهِ، ما قتلناه. فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه، فقال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، يعني: بني أخي الشيخ، ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[(٥)]. (ز)

٢٤٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: وقست قلوبهم

---

[٣١٦] ذهب **ابنُ جرير** (٢/ ١٢٩) إلى أنَّ المراد بالضمير في قوله: ﴿قُلُوبُكُم﴾ هم بنو أخي المقتول.

وظاهر كلام **ابن كثير** (١/ ٤٥٦) أنّ المراد: بنو إسرائيل، حيث قال: «صارت قلوب بني إسرائيل مع طول الأمد قاسية بعيدة عن الموعظة، بعد ما شاهدوه من الآيات والمعجزات، فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها، أو أشد قسوة من الحجارة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٥.
(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٢٩.

بعد ذلك، حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة[١]. (ز)

٢٤٧٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، قال: من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى، ومن بعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم، ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٢]. (١/٤٢٦)

٢٤٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: من بعد حياة المقتول، ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ فشبَّه قلوبهم حين لم تَلِن بالحجارة في الشدة، ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم، فقال: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ في القسوة، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٣][٣١٧]. (ز)

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٢٤٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ قال: ثم عَذَر الله الحجارة، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ

---

[٣١٧] ذكر **ابن عطية** (١/٢٥٦ ـ ٢٥٧) أنه اختلف في معنى ﴿أَوْ﴾ هنا على أقوال: **الأول**: أنها بمعنى: الواو، كما قال تعالى: ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] أي: وكفورًا. **الثاني**: أنها بمعنى: بل، **كقوله تعالى**: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، المعنى: بل يزيدون. **الثالث**: أن معناها التخيير، أي: شبهوها بالحجارة تصيبوا، أو بأشد من الحجارة تصيبوا. **الرابع**: أنها على بابها في الشك، ومعناه: عندكم أيها المخاطبون وفي نظركم، أن لو شاهدتم قسوتها لشككتم أهي كالحجارة أو أشد من الحجارة. **الخامس**: أنها على جهة الإبهام على المخاطب. **السادس**: أن الله تعالى أراد أن فيهم من قلبه كالحجر، وفيهم من قلبه أشد من الحجر، فالمعنى: فهي فرقتان كالحجارة أو أشد، ومثل هذا قولك: أطعمتك الحلو أو الحامض، تريد أنه لم يخرج ما أطعمته عن هذين. **السابع**: أن الله تعالى أراد أنها كانت كالحجارة يترجى لها الرجوع والإنابة، كما تتفجر الأنهار ويخرج الماء من الحجارة، ثم زادت قلوبهم بعد ذلك قسوة بأن صارت في حد من لا ترجى إنابته، فصارت أشد من الحجارة، فلم تخل أن كانت كالحجارة طورًا أو أشد طورًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٣٠، وابن أبي حاتم ١/١٤٦ من طريق شَيْبان، وأخرج نحوه عبد الرزاق من طريق مَعْمَر ١/٥٠، وكذا ابن جرير ٢/١٣٠، وابن أبي حاتم ١/١٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٦.

مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾[١]. (ز)

٢٤٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ الآية، أي: إنَّ من الحجارة لَأَلْيَن مِن قلوبكم مما تُدْعَون إليه من الحق[٢]. (١/٤٢٦)

٢٤٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، قال: إن الحجر لَيَقَع على الأرض، ولو اجتمع عليه فِئَام[٣] من الناس ما استطاعوه، وإنه ليهبط من خشية الله[٤]. (١/٤٢٧)

٢٤٨٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إلى قوله: ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، قال: فعذر الله الحجارة، ولم يعذر القاسية قلوبهم[٥]. (ز)

٢٤٨٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٤٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كل حجر يتفجر منه الماء، أو يَشَّقَّقُ عن ماء، أو يَتَرَدَّى من رأس جبل، فمن خشية الله، نزل بذلك القرآن[٧]. (١/٤٢٦)

٢٤٨٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ثم عذر الله الحجارة، ولم يعذر شَقِيَّ ابن آدم، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[٨] [٣١٨]. (١/٤٢٦)

---

[٣١٨] ذهب **ابنُ جرير** (٢/١٣٥)، و**ابنُ عطية** (١/٢٥٧) إلى أنّ الآية مَعْذِرة للحجارة، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٣٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٧، وأخرجه ابن جرير ٢/١٣٥ موقوفًا على ابن إسحاق. وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٦.

(٣) الفِئَام: الجماعة من الناس. لسان العرب (فأم).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٧.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢/١٣٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/١٣٦. وأخرج عبد الرزاق ١/٥٠ نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٤٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾. ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ ما هي ألين من قلوبهم، فمنها ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا﴾ يعني: ما ﴿يَشَّقَّقُ﴾ يعني: يَتَصَدَّع ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ يقول: من بعض الحجارة الذي يهبط من أعلاه، فهؤلاء جميعًا ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ يفعلون ذلك، وبنو إسرائيل لا يخشون الله، ولا تَرِقُّ قلوبهم كفعل الحجارة، ولا يُقْبِلُون إلى طاعة ربهم. ثم وعدهم فقال ﷻ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي[1]. (ز)

٢٤٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ أنه قال: فيها كل حجر انفجر منه ماء، أو تشقق عن ماء، أو تَرَدَّى من جبل، فمن خشية الله، نزل به القرآن[2]. (ز)

٢٤٩٠ ـ عن **أبي طالب** ـ يعني: **يحيى بن يعقوب** ـ في قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ قال: هو كثرة البكاء، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ قال: البكاء، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال: بكاء القلب من غير دموع العين[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩١ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق مطر ـ قال: فلو كان الله مُغْفِلًا عن شيء لأغفل الرياح من أثر قدمي ابن آدم[4]. (ز)

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

٢٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ثم قال الله لنبيه ومن معه من المؤمنين يُؤْيِسُهم منهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

== وتفضيل لها على قلوبهم في معنى قلة القسوة. وقال ابن جرير: «**وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٧.

يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[١]. (١/ ٤٢٧)

٢٤٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، كانوا يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما سمعوه ووعَوْه[٢]. (١/ ٤٢٧)

٢٤٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ يعني: أصحاب محمد ﷺ، ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ يقول: أفتطمعون أن يؤمن لكم اليهود؟![٣]. (ز)

٢٤٩٥ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[٤]. (ز)

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾

٢٤٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، قال: وليس قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ التوراة، كلهم قد سمعها، ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم، فأخذتهم الصاعقة فيها[٥][٣١٩]. (١/ ٤٢٧)

٢٤٩٧ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٤٩٨ ـ ومقاتل: نزلت في السبعين الذي اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله، فلما ذهبوا معه إلى الميقات، وسمعوا كلام الله ﷻ وهو يأمره وينهاه، رجعوا إلى

---

[٣١٩] ذكر **ابن عطية** (١/ ٢٦٠) أن ابن عباس **ذهب** إلى أن تحريفهم وتبديلهم إنما هو بالتأويل، ولفظ التوراة باقٍ، ثم نقل **قولًا** آخر، **فقال**: «وذهب جماعة من العلماء إلى أنهم بدلوا ألفاظًا من تلقائهم، وأنَّ ذلك ممكن في التوراة لأنهم استحفظوها، وغير ممكن في القرآن لأنَّ الله تعالى ضمن حفظه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٨. وينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٩ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. وينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧. وأخرجه ابن جرير موقوفًا على ابن إسحاق، وسيأتي.

قومهم؛ فأما الصادقون فأدَّوْا كما سمعوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا من الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس[(١)]. (ز)

٢٤٩٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم مِن نعت محمد ﷺ، فحَرَّفوه عن مواضعه[(٢)][٣٢٠]. (ز)

٢٥٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية، قال: فالذين يُحَرِّفونه والذين يكتبونه هم العلماء منهم، والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم هؤلاء كلهم يهود[(٣)]. (١/ ٤٢٨)

٢٥٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢٥٠٢ ـ وعِكْرِمة مولى ابن عباس =

٢٥٠٣ ـ ووَهْب [بن مُنَبِّه] =

٢٥٠٤ ـ وقتادة بن دعامة: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، يعني: التوراة[(٤)]. (ز)

٢٥٠٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، يعني: كتاب الله؛ التوراة[(٥)]. (ز)

٢٥٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، قال: هي التوراة، حَرَّفُوها[(٦)]. (١/ ٤٢٨)

٢٥٠٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، قال: فكانوا

---

[٣٢٠] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٢٥٩) هذا القول، ثم نقل **قولًا** آخر، فقال: «وقيل: المراد كل مَن حَرَّف في التوراة شيئًا؛ حُكْمًا أو غيره، كفعلهم في آية الرجم ونحوها».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٢، وأسباب النزول للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص١٣١، وتفسير البغوي ١/ ١١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ١/ ١٤٠ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١١٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤١، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٩.

يسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون[1]. (ز)

٢٥٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أي: النبي ﷺ وحده ﴿أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ أن يصدقوا قولك يا محمد، يعني: يهود المدينة، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ على عهد موسى عليه السلام ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ السبعين الذين اختارهم موسى حين قالوا: أَرِنا الله جَهْرَة. فعاقبهم الله عز وجل، وأماتهم عقوبة، وبقي موسى وحده يبكي، فلما أحياهم الله سبحانه قالوا: قد علمنا الآن أنك لم ترَ ربك، ولكن سمعت صوته؛ فأَسْمِعْنا صوته. قال موسى: أمَّا هذا فعسى. قال موسى: يا ربِّ، إنَّ عبادك هؤلاء بني إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك. فقال: مَن أحبَّ منهم أن يسمع كلامي فليعتزل النساء ثلاثة أيام، وليغتسل يوم الثالث، وليلبس ثيابًا جددًا، ثم ليأتي الجبل، فأُسْمِعُه كلامي. ففعلوا ذلك، ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل، فقال لهم موسى: إذا رأيتم السحابة قد غشيت، ورأيتم فيها نورًا، وسمعتم فيها صوتًا، فاسجدوا لربكم، وانظروا ما يأمركم به، فافعلوا. قالوا: نعم. فصعد موسى عليه السلام الجبل، فجاءت الغمامة، فحالت بينهم وبين موسى، ورأوا النورَ، وسمعوا صوتًا كصوت الصُّور ـ وهو البُوق ـ، فسجدوا، وسمعوه وهو يقول: إني أنَّا ربكم، لا إله إلا أنا، الحي القيوم، وأنا الذي أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقة وذراع شديد؛ فلا تعبدوا إلهًا غيري، ولا تشركوا بي شيئًا، ولا تجعلوا لي شبهًا، فإنكم لن تروني، ولكن تسمعون كلامي. فلَمَّا أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحُهم مِن هَوْل ما سمعوا، ثم أفاقوا وهم سجود. فقالوا لموسى عليه السلام: إنَّا لا نُطيق أن نسمع كلام ربنا، فكن بيننا وبين ربنا، فليقل لك، وقل أنت لنا. قال موسى: يا ربِّ، إنَّ بني إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك؛ فقل لي، وأقل لهم. قال الله عز وجل: نِعْمَ ما رأوا. فجعل الله عز وجل يأمر موسى، ثم يخبرهم موسى، ويقولون: سمعنا ربَّنا، وأطعنا. فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة، وذهب الصوت، فرفع القوم رءوسهم، ورجعوا إلى قومهم. قيل لهم: ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه؟ فقال بعضهم: أمرنا بكذا وكذا، ونهانا عن كذا وكذا. وقال آخرون: وأَتْبَعَ في آخر قوله: إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون. فذلك قوله سبحانه:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٤١، وابن أبي حاتم ١/١٤٨.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: طائفة من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾[(١)]. (ز)

٢٥٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: ليس قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يسمعون التوراة، كلهم قد سمعها، ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها[(٢)]. (ز)

٢٥١٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى: يا موسى، قد حِيل بيننا وبين رؤية الله ﷻ، فأَسْمِعْنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه، فقال: نعم، فمرهم فليتطهروا، وليطهروا ثيابهم، ويصوموا. ففعلوا، ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودًا، وكلمه ربه، فسمعوا كلامه، يأمرهم وينهاهم، حتى عَقلوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءوهم حرَّف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذي ذكرهم الله: إنما قال كذا وكذا. خلافًا لما قال الله ﷻ لهم، فهم الذين عنى الله لرسوله محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٢٥١١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾، قال: التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حرامًا، والحرام فيها حلالًا، والحق فيها باطلًا، والباطل فيها حقًّا، إذا جاءهم الْمُحِقُّ برِشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم الْمُبْطِل برِشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه مُحِقٌّ، وإن جاء أحد يسألهم شيئًا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق. فقال لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤][(٤)][٣٢١]. (ز)

---

[٣٢١] اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾؛ فقال بعضهم: التوراة. وقال آخرون: بل سمعوا كلام الله مباشرة كما سمعه موسى عليه السلام.
وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٢/ ١٤٢) القول الثاني، وهو قول ابن عباس، والربيع بن أنس، وابن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤١.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾

٢٥١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: وأما ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فيعلمون أنهم قد أذنبوا[١]. (ز)

٢٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم حَرَّفوا الكلام[٢]. (ز)

إسحاق، **مستندًا إلى ظاهر التلاوة، والأخبار الإسرائيليّة، والدلالة العقلية**، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله إنما أخبر أنَّ التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله، استعظامًا من الله لِمَا كانوا يأتون من البهتان، بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان، وإيذانًا منه ـ تعالى ذِكْرُه ـ عبادَه المؤمنين قَطْعَ أطماعهم من إيمان بقايا نسلهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى، فقال لهم: كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود إياكم، وإنما تخبرونهم عن غَيْبٍ لم يشاهدوه ولم يعاينوه، وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده؟! فهؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أحرى أن يجحدوا ما أتيتموهم به من الحق ـ وهم لا يسمعونه من الله، وإنما يسمعونه منكم ـ من أوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله ـ جل ثناؤه ـ، ثم حرَّفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين التحريف».

وانتقد ابنُ عطية (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠) هذا القول **مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «وفي هذا القول ضعف، ومَن قال: إن السبعين سمعوا ما سمع موسى فقد أخطأ، وأذهب فضيلة موسى عليه السلام واختصاصه بالتكليم».

وانتقد ابنُ جرير (٢/ ١٤٣) **مستندًا إلى دلالة عقلية** القول الأول، وهو قول أبي العالية، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، وعلَّل ذلك أنه لو كان تأويل الآية: يسمعون التوراة. لم يكن لقوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ معنى مفهوم؛ لأن ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف، فخصوص المحرف منهم بأنَّه كان يسمع كلام الله لا معنى له، وإنما المراد الإخبار عن خَاصٍّ من اليهود كانوا أعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يُعْطَه أحدٌ غير الأنبياء والرسل، ثم بَدَّلوا وحَرَّفوا ما سمعوا من ذلك.

وما انتقده **ابنُ جرير** قبِلَه **ابنُ كثير** (١/ ٤٦١)؛ لكون الحجة التي استند إليها ابن جرير غير لازمة، فقال: «وهذا الذي ذكره السدي أعم مما ذكره ابن عباس وابن إسحاق، وإن كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق، فإنه ليس يلزم من سماع كلام الله أن يكون منه كما سمعه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٨٩.

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾

نزول الآية:

٢٥١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟﴾: لا تُحدِّثوا العرب بهذا، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[(١)]. (١/ ٤٢٨)

٢٥١٥ ـ عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ: أنَّ امرأة من اليهود أصابت فاحشة، فجاؤوا إلى النبي ﷺ يبتغون منه الحكم رجاء الرخصة، فدعا رسول الله ﷺ عالِمَهم، وهو ابن صُورِيَا، فقال له: «**احكم**». قال: فجبِّهُوه ـ والتَّجْبِيَة: يحملونه على حمار، ويجعلون وجهه إلى ذَنَب الحمار ـ. فقال له رسول الله ﷺ: «**أبِحُكْم الله حَكَمْتَ؟**». قال: لا، ولكن نساءنا كُنَّ حِسانًا، فأسرع فيهنَّ رجالُنا، فغَيَّرنا الحكم. وفيه أُنزلت: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية. إنهم غيَّروا الحكم منذ ستمائة سنة[(٢)]. (١/ ٤٣٠)

٢٥١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: نزلت هذه الآية في ناس من اليهود، آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عُذِّبوا به، فقال بعضهم لبعض: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم[(٣)] [٣٢٢]. (١/ ٤٣٠)

الكليم موسى بن عمران، وقد قال الله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] أي: مُبَلِّغًا إليه». ثم ذكر الآثار عن قتادة، ومجاهد، وأبي العالية.

[٣٢٢] **وجَّه ابنُ عطية** (١/ ٢٦١) تفسير السدي بقوله: «و﴿فَتَحَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: حكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ٤٧ (١٣٤).
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٠ (٧٨٠) مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٠.

٢٥١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، وذلك أنَّ الرجل المسلم كان يلقى من اليهود حليفَه أو أخاه من الرضاعة، فيسأله: أتجدون محمدًا في كتابكم؟. فيقولون: نعم، إنَّ نبوة صاحبكم حق، وإنَّا نعرفه. فسمع كعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، ومالك بن الضَّيْف، وجُدَيّ بن أَخْطَب، فقالوا لليهود في السِّرِّ: أتُحَدِّثُون أصحاب محمد ﷺ بما فتح الله لكم؟! يعني: بما بين لكم في التوراة من أمر محمد ﷺ. فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾

٢٥١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: وذلك أنَّ نفرًا من اليهود كانوا إذا لقوا محمدًا ﷺ قالوا: آمنا. وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم[2]. (ز)

٢٥١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة[3]. (١/ ٤٢٨)

٢٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: يعني: المنافقين من اليهود كانوا إذا لَقُوا أصحاب محمد ﷺ قالوا: آمنا[4]. (١/ ٤٢٩)

٢٥٢١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، قال: هم اليهود، وكانوا إذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا: آمنَّا. فصَانَعُوهم بذلك؛ لِيَرْضَوْا عنهم[5]. (١/ ٤٣٠)

٢٥٢٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، قال: هم اليهود[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٤٩.

٢٥٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، يعني: صدَّقنا بمحمد ﷺ؛ بأنَّه نبيٌّ[1] [٣٢٣]. (ز)

﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٢٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾، أي: تُقِرُّون بأنه نبيٌّ، وقد علمتم أنه قد أُخِذَ له الميثاق عليكم باتِّبَاعه، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا، اجحدوه، ولا تقروا لهم به. يقول الله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[2]. (١/ ٤٢٨)

٢٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: بما أمركم به. فيقول الآخرون: إنما نستهزئ بهم ونضحك[3]. (١/ ٤٢٩)

٢٥٢٦ ـ عن **أبي العالِيَة** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، أي: بما أنزل الله عليكم في كتابكم مِن نَعْت محمد ﷺ[4]. (ز)

٢٥٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج، عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ قال: قام النبي ﷺ يوم قُرَيْظَة تحت حصونهم، فقال: «**يا إخوان القردة والخنازير، ويا عبدة الطاغوت**». فقالوا: مَن أخبر هذا محمدًا؟ ما خرج هذا إلا منكم، ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما حكم الله للفتح؛ ليكون لهم حجة عليكم. قال ابن جُرَيج،

---

[٣٢٣] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٢٦٠) أنَّ معنى الآية: وهم أيضًا إذا لقوا يفعلون هذا، فكيف يطمع في إيمانهم؟! ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون هذا الكلام مستأنفًا مقطوعًا من معنى الطمع، فيه كشف سرائرهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٦. وعزاه السيوطي إليه مختصرًا بلفظ: بما أكرمكم به.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٠.

عن مجاهد: هذا حين أرسل إليهم عليًّا فآذَوْا محمدًا ﷺ[١]. (١/ ٤٢٩)

٢٥٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾، قال: هؤلاء اليهود، كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمَنَّا، وإذا خلا بعضهم إلى بعضهم قال بعضهم: لا تُحَدِّثوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم ليحاجوكم به عند ربكم فيَخْصِمُونكم[٢]. (ز)

٢٥٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طرق ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾، قال: نهى بعضهم بعضًا أن يُحَدِّثوا بما فتح الله عليهم وبيَّن لهم في كتابه من أمر محمد عليه الصلاة والسلام، ونعته، ونبوته، وقالوا: إنكم إذا فعلتم ذلك احتجُّوا عليكم بذلك عند ربكم، أفلا تعقلون![٣]. (١/ ٤٣٠)

٢٥٣٠ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق أبي شيبة ـ في قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾، يقول: بما قضى لكم وعليكم[٤]. (ز)

٢٥٣١ ـ قال **محمد بن السائب الكَلْبِيّ**: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾: بما بيَّن الله لكم في كتابكم من أمر نبيهم، ثم لا تتبعونهم ولا تدخلون في دينهم؟! هذه حجة لهم عليكم[٥]. (ز)

٢٥٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم﴾ يعني: ليخاصموكم ﴿بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾ باعترافكم أنَّ محمدًا ﷺ نبيٌّ ثم لا تتابعونه[٦]. (ز)

٢٥٣٣ ـ وقال **الواقدي**: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾: بما أنزل الله عليكم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٨ مرسلًا، وبنحوه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٠٧ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٠ (٧٨٢) من طريق ابن أبي نَجِيح.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٧ من طريق سعيد ومعمر وأبي جعفر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٢ بلفظ: بما قضى الله عليكم في كتابكم أنّ محمّدًا حق، وقوله صدق.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٧.

(٧) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١١٣.

٢٥٣٤ ـ قال **الكسائي** في قوله: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما بيّنه الله لكم من العلم بصفة النبي محمد ﷺ، ونعته[(١)]. (ز)

٢٥٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخلن علينا قَصَبةَ المدينة**[(٢)] **إلا مؤمن**». فقال رؤساء اليهود: اذهبوا فقولوا: آمنا، واكفروا إذا رجعتم إلينا. فكانوا يأتون المدينة بالبُكَر، ويرجعون إليهم بعد العصر، وهو قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ [آل عمران: ٧٢]. وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة: نحن مسلمون. ليعلموا خبر رسول الله ﷺ وأمره، فكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون، فيقولون لهم: أليس قد قال لكم في التوراة كذا وكذا؟ فيقولون: بلى. فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[(٣)][٣٢٤]. (١/ ٤٢٩)

---

[٣٢٤] نقل **ابنُ جرير** (١/ ١٤٩) اختلاف المفسرين في تأويل قوله تعالى: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، ثم قال: «وأصل الفتح في كلام العرب: النصر والقضاء والحكم، يُقال منه: اللهم افتح بيني وبين فلان، أي: احكم بيني وبينه، ويقال للقاضي: الفتاح».

ثُمَّ رجَّح (١/ ١٥٠ ـ ١٥١) **مستندًا إلى السياق** قولَ ابن عباس من طريق ابن إسحاق، وقول أبي العالية، وقتادة الذي أفاد أن المعنى: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد إلى خلقه، ثم بين مستند ترجيحه، فقال: «لأنَّ الله إنما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم لرسول الله ولأصحابه: آمنا بما جاء به محمد. فالذي هو أولى بآخرها أن يكون نظيرَ الخبر عما ابتدئ به أولها، وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا أظهروه لرسول الله ولأصحابه من قولهم: آمنا بمحمد وبما جاء به. فكان تلاومهم فيما بينهم إذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم عند ربهم، وذلك أنهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد في كتبهم، ويكفرون به، وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد إذا بُعِثَ، فلما بُعِثَ كفروا به مع علمهم بنبوته».

وذكر ابنُ عطية (١/ ٢٦١) أنَّ قوله: ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ معناه: في الآخرة، ثم نقل **قولين** آخرين، فقال: «وقيل: ﴿عِندَ﴾ بمعنى: في ربكم، أي: فيكونون أحق به. وقيل: المعنى: عند ذكر ربكم».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١١٣.

(٢) قصبة البلد: مدينته، وقيل: معظمه. وقصبة القرية: وسطها. لسان العرب (قصب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٤٩ مع اختلاف عما هنا.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٢٥٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، يعني: أفلا ترون أن هذه حجة لهم عليكم. فقال الله ﷻ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[1] [٣٢٥]. (ز)

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾

٢٥٣٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ يعني: ما أَسَرُّوا من كفرهم بمحمد ﷺ، وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قالوا للمؤمنين: آمَنَّا[2]. (١/ ٤٣١)

٢٥٣٨ ـ وعن الحسن البصري =

٢٥٣٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٥٤٠ ـ والربيع بن أنس، نحو الشطر الثاني من ذلك[3]. (ز)

٢٥٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: قال الله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، قال: وكان ما أَسَرُّوا أنهم كانوا إذا تَوَلَّوا عن أصحاب محمد، وخلا بعضهم إلى بعض؛ تَنَاهَوْا أن يخبر أحدهم منهم أصحاب محمد بما فتح الله عليهم في كتابهم؛ خشية أن يحاجهم أصحاب محمد بما في كتابهم عند ربهم ليخاصموهم[4]. (ز)

٢٥٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، قال: ما يعلنون من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا، وما يُسِرُّون إذا خلا بعضهم إلى بعض؛ من كفرهم بمحمد ﷺ، وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوبًا

---

[٣٢٥] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٢٦١) أنَّ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ **قيل**: هو من قول الأحبار للأتباع. **وقيل**: هو خطاب من الله للمؤمنين، أي: أفلا تعقلون أنَّ بني إسرائيل لا يؤمنون وهم بهذه الأحوال.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥١.

عندهم[١]. (١/ ٤٣٠)

٢٥٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في [الخلاء]، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فِي الملأ، فيقول بعضهم لبعض: أتحدثونهم بأمر محمد ﷺ؟! أو لا يعلمون حين قَالُوا: إنا نجد محمدًا فِي كتابنا، وإنَّا لَنعرفه[٢][٣٢٦]. (ز)

﴿وَمِنْهُمْ﴾

٢٥٤٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾، يعني: من اليهود[٣]. (ز)

٢٥٤٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٤]. (ز)

٢٥٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: أُناس من يهود...[٥]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٤٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: هؤلاء ناس من اليهود...[٦][٣٢٧]. (ز)

---

[٣٢٦] قال **ابنُ عطية** (١/ ٢٦٢): «والذي أسَرُّوه كفرُهم، والذي أعلنوه قولهم: آمنا. هذا في سائر اليهود، والذي أسره الأحبار صفة محمد ﷺ والمعرفة به، والذي أعلنوه الجحد به». ثم علَّق بقوله: «ولفظ الآية يعم الجميع».

[٣٢٧] بيَّن **ابنُ جرير** (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣) أنَّ الضمير عائد على اليهود، فقال: «يعني بقوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾: ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات، وأيأس أصحاب رسول الله ﷺ من إيمانهم، فقال لهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾». ولم يذكر سوى هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٢ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/ ١٥١ شطره الأول.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٣.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾

٢٥٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: الأُمِّيُّون قومٌ لم يُصَدِّقوا رسولًا أرسله الله، ولا كتابًا أنزله، فكتبوا كتابًا بأيديهم، ثم قالوا لقوم سَفِلةٍ جُهّال: هذا من عند الله. وقال: قد أخبرهم أنهم يكتبون بأيديهم، ثم سماهم أُمِّيِّين؛ لجحودهم كتب الله ورسله[(١)] [٣٢٨]. (١/ ٤٣١)

٢٥٤٩ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: منهم مَن لا يُحْسِن أن يكتب[(٢)] [٣٢٩]. (١/ ٤٣٢)

== القول عن أبي العالية، والربيع، ومجاهد.

وكذا رجَّح **ابنُ عطية** (١/ ٢٦٢) القول بعوده على اليهود، فقال: «وقول أبي العالية ومجاهد وَجْهُ هذه الأقوال».

ونقل أقوالًا أخرى: **الأول**: أنَّه قيل: المراد هنا بالأميين: قوم ذهب كتابهم لذنوب ركبوها، فبقوا أميين. **الثاني**: أن المراد بالأميين في الآية: نصارى العرب. ونسبه لعكرمة، والضحاك. **الثالث**: أنهم المجوس. وذكر أنه نقل عن علي بن أبي طالب. ثم **علَّق** بقوله: «والضمير في ﴿مِّنْهُمْ﴾ على هذه الأقوال هو للكفار أجمعين».

[٣٢٨] **انتقد ابنُ جرير** (٢/ ١٥٤) تفسير الأميين بأنهم مَن لم يصدقوا الله ورسوله **مستندًا إلى مخالفة ذلك التفسير للغة العرب**، فقال: «وهذا التأويل تأويلٌ على خلاف ما يُعرَف من كلام العرب المستفيض بينهم، وذلك أنَّ الأُمِّيَّ عند العرب: هو الذي لا يكتب».

[٣٢٩] قال **ابنُ جرير** (٢/ ١٥٣): «يعني بالأميين: الذين لا يكتبون ولا يقرءون، ومنه قول النبي ﷺ: «**إنا أُمَّة أُمِّيَّة، لا نكتب، ولا نحسب**»، يقال منه: رجل أمي بيِّنُ الأمية».

ثُمَّ رجَّح (٢/ ١٥٤) هذا المعنى **مستندًا إلى موافقته للغة العرب**، فقال: «فإذا كان معنى الأمي في كلام العرب ما وصفنا؛ فالذي هو أولى بتأويل الآية ما قاله النخعي من أنَّ معنى قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾: ومنهم من لا يحسن أن يكتب».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (١/ ٤٦٤)، وقال: «وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، أي: لا يدرون ما فيه، ولهذا في صفات النبي ﷺ أنه أمي؛ لأنه لم يكن يُحْسِن الكتابة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

٢٥٥٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾، قال: أُمِّيُّون لا يقرؤون الكتاب من اليهود[1]. (ز)

﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٢٥٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ

= لَّأَرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إنا أُمَّة أُمِّيَّة، لا نكتب، ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا**» الحديث. أي: لا نفتقر في عباداتنا ومواقيتها إلى كتاب ولا حساب، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]».

وأما **ابن تيمية** (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠) فقد ذكر معنيين لكلمة أُمِّيّ، فقال: «ويقال: الأُمِّيّ لمن لا يقرأ ولا يكتب كتابًا، ثم يقال لمن ليس لهم كتاب منزل من الله يقرءونه وإن كان قد يكتب ويقرأ ما لم ينزل، وبهذا المعنى كان العرب كلهم أميين؛ فإنه لم يكن عندهم كتاب منزل من الله، قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، وقد كان في العرب كثير ممن يكتب ويقرأ المكتوب، وكلهم أميون، فلما نزل القرآن عليهم لم يبقوا أميين باعتبار أنهم لا يقرءون كتابًا من حفظهم، بل هم يقرءون القرآن من حفظهم وأناجيلهم في صدورهم، لكن **بقوا أميين باعتبار أنهم لا يحتاجون إلى كتابة دينهم**، بل قرآنهم محفوظ في قلوبهم، كما في الحديث: «وأنزلتُ عليك كتابًا لا يغسله الماء، تقرؤه نائمًا ويقظانَ»... وقوله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨] هو أُمِّيٌّ بهذا الاعتبار؛ لأنه لا يكتب، ولا يقرأ ما في الكتب، لا باعتبار أنه لا يقرأ من حفظه، بل كان يحفظ القرآن أحسن حفظ».

وبيَّن **ابنُ جرير** (٢/ ١٥٤) وجه التسمية بالأمي، فقال: «وأرى أنه قيل للأمي: أمي ـ نسبةً له بأنه لا يكتب ـ إلى أُمِّه؛ لأنَّ الكتابَ كان في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة، دون أبيه».

وزاد **ابنُ عطية** (١/ ٢٦٢) فقال: «وإما لأنَّه بحالٍ ولدته أمه فيها لم ينتقل عنها. وقيل: نسب إلى الأُمَّة، وهي القامة والخلقة، كأنه ليس له من الآدميين إلا ذلك. وقيل: نسب إلى الأَمَة على سذاجتها قبل أن تعرف المعارف، فإنها لا تقرأ ولا تكتب».

وأما **ابنُ تيمية** (١/ ٢٤٩) فرجَّح أنه نسبة إلى الأُمَّة، كما يقال عامي نسبة إلى العامة التي لم تتميز عن العامة بما تمتاز به الخاصة، وكذلك هذا، لم يتميز عن الأمة بما يمتاز به الخاصة من الكتابة والقراءة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣.

أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: لا يعلمون ولا يَدْرُون ما فيه[١]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٥٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: لا يدرون ما فيه[٢]. (ز)

٢٥٥٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٣]. (ز)

٢٥٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: أمثال البهائم، لا يعلمون شيئًا[٤]. (ز)

٢٥٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: لا يدرون ما فيه[٥]. (ز)

٢٥٥٦ ـ قال **محمد بن السَّائب الكَلْبِي**: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لا يحسنون قراءة الكتاب، ولا كتابته[٦]. (ز)

٢٥٥٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لا يعلمون شيئًا، لا يقرؤون التوراة، ليست تُستظهر، إنما تُقرأ هكذا، فإذا لم يكتب أحدهم لم يستطع أن يقرأ[٧]. (ز)

﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾

٢٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: إلا أحاديث[٨]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: إلا قولًا يقولون بأفواههم كذبًا[٩][٣٣٠]. (١/ ٤٣٢)

---

[٣٣٠] قال **ابنُ عطية** (١/ ٢٦٣): «وقال ابن جرير: تمنى الرجل: إذا حدَّث بحديث مُخْتَلَق ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٠، وابن جرير ٢/ ١٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.
(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٦.

٢٥٦٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: يَتَمَنَّوْن على الله ما ليس لهم[١]. (ز)

٢٥٦١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٢]. (ز)

٢٥٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: إلا كذبًا[٣]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: ناس من يهود، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئًا، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله، ويقولون: هو من الكتاب، أماني يَتَمَنَّوْنَها[٤]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: هؤلاء ناس من اليهود، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئًا كما قال الله، فكانوا يتكلمون بالظنون بغير ما في كتاب الله، ويقولون: هو من الكتاب، أماني يتمنونها[٥]. (ز)

٢٥٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: يتمنون على الله الباطل، وما ليس لهم[٦]. (ز)

٢٥٦٦ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: تلاوةً

== كذب. وذكر أهل اللغة أنَّ العرب تقول: تمنى الرجل: إذا كذب واختلق الحديث، ومنه قول عثمان رضي الله عنه: ما تعنّيتُ ولا تمنّيتُ منذ أسلمت. فمعنى الآية: أن منهم أميين لا يعلمون الكتاب، إلا أنهم يسمعون من الأحبار أشياء مُخْتَلَقة يظنونها من الكتاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٣. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٣، وتفسير البغوي ١/ ١١٥ عنه: هي من التمني، وهي أمانيهم الباطلة التي تمنوها على الله عز وجل، مثل قولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠].

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٠، وابن جرير ٢/ ١٥٧. وعلقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

وقراءة على ظهر القلب، ولا يقرؤونها في الكتب[(١)][٣٣١]. (ز)

٢٥٦٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ إلّا ما تحدّثهم بهم علماؤهم[(٢)][٣٣٢]. (ز)

٢٥٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، قال: تَمَنَّوْا فقالوا: نحن من أهل الكتاب. وليسوا منهم[(٣)][٣٣٣]. (ز)

---

[٣٣١] **علَّق ابنُ عطية** (١/ ٢٦٣) على هذا القول، فقال: «وقال آخرون: هي من تَمَنَّى: إذا تلا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، ومنه قول الشاعر:

تمنَّى كتاب اللَّه أول ليلة ... وآخره لاقى حمام المقادر

فمعنى الآية: أنهم لا يعلمون الكتاب إلا سماع شيء يتلى، لا علم لهم بصحته».

[٣٣٢] **علَّق ابنُ تيمية** (١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩) على قول أبي روق وقول الكلبي بقوله: «ففي هذا القول ـ قول أبي روق ـ جعل الأماني التي هي التلاوة: تلاوة الأميين أنفسهم. وفي ذلك ـ قول الكلبي ـ جعل الأماني: ما يسمعونه من تلاوة علمائهم. وكلا القولين حق، والآية تعمهما؛ فإنه ﷻ قال: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، لم يقل: لا يقرءون ولا يسمعون. ثم قال: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، وهذا استثناء منقطع، لكن يعلمون أماني؛ إما بقراءتهم لها، وإما بسماعهم قراءة غيرهم. وإن جعل الاستثناء متصلًا كان التقدير: لا يعلمون الكتاب إلا علم أماني، لا علم تلاوة فقط بلا فهم».

[٣٣٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى ﴿أَمَانِيَّ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: الأكاذيب. **الثاني**: التشهي، وتمني ما ليس لهم. **الثالث**: التلاوة.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٢/ ١٥٧ ـ ١٦٠) **مستندًا إلى اللغة، والسّياق** القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق الضحاك، وقول مجاهد من طريق بن أبي نَجِيح، **وانتَقَدَ** القول الثاني والثالث، وعلَّل ذلك بأن قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أفاد أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ظنًّا منهم لا يقينًا، وذلك يدل على ضعف تفسير الأماني بالتشهي أو التلاوة؛ لأنه لو كان معنى ذلك: أنهم يتلونه، لم يكونوا ظانين؛ لأنه لا يقال لمن تلا كتابًا: هو ظان لما يتلو، إلا أن يكون شاكًّا في نفس ما يتلوه، لا يدري أحق هو أم باطل، ولم يقع من اليهود التالين للتوراة شك في كون التوراة من عند الله، وكذلك لو كان معناه: يشتهونه، لم يكونوا ظانين؛ لأن المتشهي يتمنى ما حصل له العلم به، وما قد وجدت ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٧.

.....

== عينه، فغيرُ جائز أن يقال: هو شاكٌّ فيما هو به عالم؛ لأنَّ العلم والشكَّ معنيان متنافيان لا يجتمعان، وكذلك فالمتشهي في حال تمنيه موجود تمنيه، فغير جائز أن يقال: هو يظن تمنيه. ثم وجّه ابن جرير الاستثناء في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ بأنه استثناء منقطع؛ لكون الأماني من غير نوع الكتاب، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]، والظن من العلم بمعزل، وبيَّن أن معنى الآية ـ بناءً على كون الاستثناء منقطعًا ـ هو: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب، لكن أماني، يعني: لكنهم يتمنون.

ورجَّح **ابنُ تيمية** (١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤) القول بأنها التلاوة، **وانتَقَدَ** القولين الآخرين **مستندًا إلى اللغة، والسّياق**، فقال: «وقوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ أي: تِلاوة، فهم لا يعلمون فِقْهَ الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم، والأمانيُّ: جمع أُمْنِيَّة، وهي: التلاوة، ومنه: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]». ثم حكى القولين الآخرين، ثم قال: «كلا القولين ضعيف، والصواب الأول؛ لأنه سبحانه قال: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾، وهذا الاستثناء إما أن يكون متصلًا أو منقطعًا، فإن كان متصلًا لم يجز استثناء الكذب ولا أماني القلب من الكتاب، وإن كان منقطعًا فالاستثناء المنقطع إنما يكون فيما كان نظير المذكور، وشبيهًا له من بعض الوجوه، فهو من جنسه الذي لم يذكر في اللفظ، ليس من جنس المذكور؛ ولهذا لا يصلح المنقطع حيث يصلح الاستثناء المفرغ، وذلك كقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، فهذا منقطع؛ لأنه يحسن أن يقال: لا يذوقون إلا الموتة الأولى، ... وقوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] يصلح أن يقال: وما لهم إلا اتباع الظن، فهنا لَمَّا قال: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ يحسن أن يقال: لا يعلمونه إلا أماني، فإنهم يعلمونه تلاوة يقرءونها ويسمعونها، ولا يحسن أن يقال: لا يعلمون إلا ما تتمناه قلوبهم، أو لا يعلمون إلا الكذب، فإنهم قد كانوا يعلمون ما هو صدق أيضًا، فليس كل ما علموه من علمائهم كان كذبًا، بخلاف الذي لا يعقل معنى الكتاب، فإنه لا يعلم إلا تلاوة. وأيضًا فهذه الأماني الباطلة التي تمنوها بقلوبهم وقالوها بألسنتهم ـ كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ ـ قد اشتركوا فيها كلهم، فلا يخص بالذم الأميون منهم، وليس لكونهم أميين مدخل في الذم بهذه، ولا لنفي العلم بالكتاب مدخل في الذم بهذه، بل الذم بهذه مما يعلم أنها باطل أعظم من ذم من لا يعلم أنها باطل؛ ولهذا لما ذم الله بها عَمَّم ولم يَخُصّ، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن ==

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾

٢٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: وهم يجحدون نبوَّتك بالظَّنِّ[(١)]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٧٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: يظنون الظنون بغير الحق[(٢)]. (ز)

٢٥٧١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٣)]. (ز)

٢٥٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: إلا يكذبون[(٤)]. (١/ ٤٣٢)

٢٥٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: يظنون الظنون بغير الحق[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٤ ـ عن منصور قال: سألت **إبراهيم [النخعي]** عن ذبائح نصارى العرب. قال:

= كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ الآية [البقرة: ١١١]، وأيضًا فإنه قال: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ فدل على أنه ذمهم على نفي العلم، وعلى أنه ليس معهم إلا الظن، وهذا حال الجاهل بمعاني الكتاب، لا حال من يعلم أنه يكذب، فظهر أن هذا الصنف ليس هم الذين يقولون بأفواههم الكذب والباطل، ولو أريد ذلك لقيل: لا يقولون إلا أماني، لم يقل: لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل ذلك الصنف هم الذين يُحَرِّفون الكلم عن مواضعه، ويلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله، ويكتبون الكتاب بأيديهم ليشتروا به ثمنًا قليلًا، فهم يحرفون معاني الكتاب، وهم يحرفون لفظه لمن لم يعرفه، ويكذبون في لفظهم وخطهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٥٥، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. ينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

لا بأس. ثم قرأ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[١]. (ز)

٢٥٧٥ ـ عن عطاء الخرساني، قال: لا بأس بذبائحهم، ألم تسمع الله يقول: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية؟![٢]. (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾

نزول الآية:

٢٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الرحمن بن علقمة ـ في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾، قال: نزلت في أهل الكتاب[٣]. (١/ ٤٣٣)

٢٥٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية، قال: هم أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة؛ أَكْحَل[٤]، أَعْيَن[٥]، رَبْعَة[٦]، جَعْد الشعر، حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة مَحَوه حسدًا وبَغْيًا، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون في التوراة نبيًّا أُمِّيًّا؟ فقالوا: نعم، نجده طويلًا، أزرق، سَبْطَ الشعر. فأنكرت قريش، وقالوا: ليس هذا مِنَّا[٧]. (١/ ٤٣٥)

٢٥٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ قال: إنهم غَيَّروا صفة النبي ﷺ في كتابهم، وجعلوه آدم سبطًا طويلًا، وكان رَبْعَة أسمر، وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي ﷺ الذي يُبْعَث في آخر الزمان، ليس يشبه نعت هذا. وكانت للأحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن تذهب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٥٧٢، ١٠٠٤٢، ١٢٧١٧).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى من طريق وكيع (١٠٩٩١). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٤) الكَحَل: سواد في أشفار العين خلقة. لسان العرب (كحل).

(٥) الأعين: عظيم سواد العين في سَعَة. القاموس المحيط (عين).

(٦) رَبْعَة: لا بالطويل ولا بالقصير. لسان العرب (ربع).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٤ (٨٠٥).

قَوَّاه الحافظ ابن حجر في العجاب ١/ ٢٧٢ (٢٤).

مأكلتهم إن بَيَّنوا الصفة، فمِن ثَمَّ غيروا[١]. (ز)

٢٥٧٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ، فحَرَّفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عَرَضًا من عَرَض الدنيا، فقال الله: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾، يعني: من الخطيئة[٢]. (ز)

٢٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، قال: عمدوا إلى ما أنزل الله ﷻ في كتابه من نعت محمد ﷺ، فحَرَّفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عَرَضًا من عَرَض الدنيا، فقال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾، يعني: من الخطيئة[٣]. (ز)

٢٥٨١ ـ قال أبو مالك [غزوان الغفاري]: نزلت هذه الآية في الكاتب الذي يكتب لرسول الله ﷺ فيغيِّر ما يُملَى عليه[٤].

٢٥٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتابًا بأيديهم لِيَتَأَكَّلوا الناس، فقالوا: هذا من عند الله. وما هو من عند الله[٥]. (١/ ٤٣٧)

٢٥٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ في الآية، قال: كان ناس من اليهود يكتبون كتابًا من عندهم، ويبيعونه من العرب، ويحدثونهم أنَّه من عند الله، فيأخذون ثمنًا قليلًا[٦][٣٣٤]. (١/ ٤٣٧)

---

[٣٣٤] قال **ابن عطية** (١/ ٢٦٥): «وتناسق هذه الآية على التي قبلها يُعْطِي أنَّ هذا الكَتْبَ والتبديل إنما هو للأتباع الأميين الذين لا يعلمون إلا ما قرئ لهم».

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص١١٨، ١٢٩.
إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٧، ١٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٥.
(٣) تفسير مجاهد ص٢٠٨.
(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٥. وخبر الكاتب وارتداده رواه أحمد ١٩/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (١٢٢١٥)، وابن حبان ٣/ ١٩ (٧٤٤) من حديث أنس، ولكن ليس فيه أنه سبب نزول الآية. ورواه أيضًا البخاري ٤/ ٢٠٢ (٣٦١٧)، ومسلم ٤/ ٢١٤٥ (٢٧٨١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه بنحوه دون ذكر الآيات.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٠، وابن جرير ٢/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٤.

٢٥٨٤ ـ قال محمد بن السائب الكَلْبِيِّ: هم أحبار اليهود وعلماؤهم، عَمدوا إلى نعت النبي ﷺ في كتابهم، فزادوا فيه ونقصوا، ثم أخرجوه لسَفلَتِهم، فقالوا: هذا نعت النبي الذي يبعثه الله في آخر الزمان، ليس كنعت هذا الرجل. فإذا نظرت السَّفِلَة إلى محمد ﷺ لم يَرَوْا فيه النعت الذي في كتابهم الذي كتبت أحبارهم، وكانت للأحبار مَأْكَلَة، فقال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: تلك الْمَأْكَلة ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ في الآخرة ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1]. (ز)

٢٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ سوى نعت محمد ﷺ، وذلك أنَّ رؤوس اليهود بالمدينة مَحَوْا نعت محمد ﷺ من التوراة، وكتبوا سوى نعته، وقالوا لليهود سوى نعت محمد، ثم يقولون: هذا النعت من عند الله. ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: عَرَضًا يسيرًا مما يعطيهم سَفَلَة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم، يقول: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: في التوراة من تغيير نعت محمد ﷺ، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من تلك المآكل على التكذيب بمحمد ﷺ، ولو تابعوا محمدًا ﷺ إذًا لَحُبِسَت عنهم تلك المآكل[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَوَيْلٌ﴾

٢٥٨٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**ويلٌ وادٍ في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قَعْرَه**»[3]. (١/٤٣٣)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٨.

(٣) أخرجه أحمد ١٨/٢٤٠ (١١٧١٢)، والترمذي ٥/٣٨٣ (٣٤٣٥)، وابن حبان ١٦/٥٠٨ (٧٤٦٧)، والحاكم ٢/٥٥١ (٣٨٧٣)، ٤/٦٣٩ (٨٧٦٤)، وابن جرير ٢/١٦٤، وابن أبي حاتم ١/١٥٣ (٧٩٨) كلهم من طريق دَرَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة». ولكن ابن لهيعة لم ينفرد به، بل قد تابعه عمرو بن الحارث عند ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم، فالكلام ينحصر في =

٢٥٨٧ ـ عن عثمان بن عفان، عن رسول الله ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾، قال: «**الويل: جبل في النار، [وهو الذي أُنزل في اليهود؛ لأنهم حَرَّفوا التوراة، وزادوا فيها ما أَحَبُّوا، ومَحَوْا منها ما كانوا يكرهون، ومَحَوا اسم محمد ﷺ من التوراة، فلذلك غضب الله عليهم، فرفع بعض التوراة، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾]**»[(١)]. (١/ ٤٣٣)

٢٥٨٨ ـ عن سعد بن أبي وَقَّاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في النار حَجَرًا يُقال له: ويل، يصعد عليه العُرفاء[(٢)]، وينزلون فيه**»[(٣)]. (١/ ٤٣٤)

٢٥٨٩ ـ عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**ويحكِ، يا عائشة**». فجَزِعْتُ منها، فقال لي: «**يا حُمَيراء، إنَّ ويحك أو وَيْك رحمةٌ، فلا تجزعي منها، ولكن اجزعي من الويل**»[(٤)]. (١/ ٤٣٤)

٢٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق وائل بن مَهَانَة ـ قال: ويلٌ وادٍ في جهنم، يسيل فيه صَدِيدُ أهل النار[(٥)]. (١/ ٤٣٤)

= رواية «دَرَّاج عن أبي الهيثم». قال ابن معين ـ كما في الكامل لابن عدي ٤/ ١٠ ـ: «ما كان هكذا بهذا الإسناد فليس به بأس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

ولكن قال أحمد بن حنبل ـ كما في الكامل لابن عدي ٤/ ١٠ ـ: «أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف». وقال ابن كثير ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧: «لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى، ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث بهذا الإسناد ـ مرفوعًا ـ منكر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٤، ١٦٧. وما بين المعقوفين أورده ابن جرير في الموضع الثاني دون الأول، وكذا نقله ابن كثير في تفسيره ١/ ٣١٢، والسيوطي في الدر.

قال ابن كثير: «وهذا غريب أيضًا جِدًّا». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص١١٣: «إسناده فيه نظر».

(٢) العرفاء: جمع عريف، وهو النقيب، وهو دون الرئيس. لسان العرب مادة (عرف).

(٣) أخرجه البزار ٣/ ٣٢٧ (١١٢٣).

وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٨٩ (٤٤٨٠): «وفيه جماعة لم أجد من ذكرهم». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص١١٣: «إسناد مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ١١٦ (٥٠٧١): «ضعيف».

(٤) أخرجه الخَرَائِطِيُّ في مساوئ الأخلاق ص٣٩١ (٨٠٩)، والسلفي في الطُّيُورِيَّات ٢/ ٤٧١ (٤٠٨).

قال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٥٥٣: «أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق **بسند واه**».

(٥) أخرجه الطبراني (٩١١٤)، والبيهقي في البعث (٥١٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٥: «وفيه يحيى الحِمَّاني، وهو ضعيف».

٢٥٩١ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: الوَيْح والوَيْل بابان؛ فأما الوَيْحُ فباب رحمة، وأما الويل فباب عذاب[١]. (١/٤٣٤)

٢٥٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿فَوَيْلٌ﴾، يقول: فالعذاب عليهم[٢]. (ز)

٢٥٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة العذاب[٣]. (ز)

٢٥٩٤ ـ عن النعمان بن بَشِير، قال: الويل: واد من قَيْحٍ في جهنم[٤]. (١/٤٣٤)

٢٥٩٥ ـ عن أبي عِيَاض [عمرو بن الأسود العنسي] ـ من طريق زياد بن فَيَّاض ـ قال: ويل: سيل من صَدِيد في أصل جهنم. وفي لفظ: ويل: وادٍ في جهنم يسيل فيه صديدهم[٥]. (١/٤٣٥)

٢٥٩٦ ـ قال سعيد بن الْمُسَيِّب: ويل: واد في جهنم، لو سُيِّرَت فيه جبال الدنيا لانْماعَتْ من شدة حَرِّه[٦]. (ز)

٢٥٩٧ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: ويل: واد في جهنم، لو سُيِّرت فيه الجبال لانْماعَتْ من شدة حره[٧]. (١/٤٣٥)

٢٥٩٨ ـ عن ابن بريدة: جبل من قيح ودم[٨]. (ز)

٢٥٩٩ ـ عن عمر مولى غُفْرَة، قال: إذا سمعت الله يقول: ﴿وَيْلٌ﴾ فهي النار[٩]. (١/٤٣٥)

٢٦٠٠ ـ عن سفيان[١٠] [الثوري] ـ من طريق مِهْرَان ـ قال: ويل: ما يسيل من صديد

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في دلائل النبوة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٦٣.
(٣) تفسير الثعلبي ١/٢٢٤، وتفسير البغوي ١/١١٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه هَنَّاد في الزهد (٢٧٧)، وابن جرير ٢/١٦٣، ١٦٤، وابن أبي حاتم ١/١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير الثعلبي ١/٢٢٤، تفسير البغوي ١/١١٥.
(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢ ـ زوائد نعيم)، وابن جرير ٢/١٦٨، وابن أبي حاتم ١/١٥٣، والبيهقي في البعث (٥١٦).
(٨) تفسير الثعلبي ١/٢٢٤.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) في نسخة الشيخ شاكر: عن شقيق.

في أصل جهنم[١]. (ز)

﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾

٢٦٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: عَرَضًا من عَرَض الدنيا، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ قال: فالعذاب عليهم من الذي كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب، ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: مما يأكلون به الناس السَّفِلةَ وغيرَهم[٢]. (١/ ٤٣٧)

٢٦٠٢ ـ عن **الحسن** [البصري] ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: كذبًا وفجورًا، وما هو من عند الله. قال: ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون[٣]. (ز)

٢٦٠٣ ـ عن هارون بن يزيد، قال: سُئِل **الحسن** عن قوله: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: الثمن القليل: الدنيا بحذافيرها[٤]. (ز)

٢٦٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: تلك المأكلة، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم﴾ في الآخرة ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: وصف الله محمدًا ﷺ في التوراة، فلما قدم رسول الله ﷺ حَسَدَه أحبار اليهود، فغَيَّروا صفته في كتابهم، وقالوا: لا نجد نعته عندنا. وقالوا للسَّفِلةِ: ليس هذا نعت النبي الذي يحرم كذا وكذا ـ كما كتبوه، وغَيَّرُوا ـ، ونعت هذا كذا كما وصف. فَلَبَّسوا على الناس، وإنما فعلوا ذلك لأنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ. وتقدم بطوله قريبًا.

الأحبار كانت لهم مَأْكَلةٌ يطعمهم إياها السَّفِلَةُ؛ لقيامهم على التوراة، فخافوا أن تؤمن السَّفِلةُ، فتنقطع تلك المَأْكَلةُ[١]. (١/٤٣٦)

٢٦٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله ـ أنه قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله، تعرفونه غَضًّا مَحْضًا لم يُشَب، وقد حدثكم الله أنَّ أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله. ليشتروا به ثمنا قليلًا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم؟ ولا واللهِ، ما رأينا منهم أحدًا قط سألكم عن الذي أنزل إليكم[٢]. (١/٤٣٦)

٢٦٠٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ أنَّه كره كتابة المصاحف بالأجر، وتلا هذه الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية[٣]. (١/٤٣٨)

٢٦٠٨ ـ عن **الأعمش**: أنَّه كره أن تكتب المصاحف بالأجر، وتأول هذه الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[٤]. (١/٤٣٨)

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٢٦٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ أن يهود كانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يومًا واحدًا في النار، وإنما هي سبعة أيام معدودات، ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٥]. (١/٤٤٧)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٥٣٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٢١٥) بنحوه مختصرًا، والبخاري (٢٦٨٥، ٧٣٦٣، ٧٥٢٣) باختلاف يسير، وابن أبي حاتم ١/١٥٤، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٥٢٠٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٤٥٣١) بشطره الأول فقط، وابن أبي داود في المصاحف ص١٥٧، وابن أبي حاتم ١/١٥٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى وكيع.

وعقد السيوطي مبحثًا عند هذه الآية ١/٤٣٨ ـ ٤٤٦ أورد فيه آثارًا عمن كره شراء المصاحف وبيعها.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٥٥ (٨١٣). وأورده الثعلبي ١/٢٢٥.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٢٦١٠ ـ عن مجاهد بن جبر، مثله[١]. (٤٤٧/١)

٢٦١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ قال: اجتمعت يهود يومًا، فخاصموا النبي ﷺ، فقالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ ـ وسَمَّوْا أربعين يومًا ـ، ثم يخلفنا فيها ناس. وأشاروا إلى النبي ﷺ وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ، وردَّ يده على رءوسهم: «**كذبتم، بل أنتم خالدون مُخَلَّدون فيها، لا نخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبدًا**». ففيهم أنزلت هذه الآية: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾، يعنون: أربعين ليلة[٢]. (٤٤٨/١)

٢٦١٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال لليهود: «**أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزل الله على موسى يوم طُور سَيْناء، مَنْ أهلُ النار الذين أنزلهم الله في التوراة؟**». قالوا: إن ربهم غضب عليهم غَضْبَة، فنمكث في النار أربعين ليلة، ثم نخرج فتخلفوننا فيها. فقال رسول الله ﷺ: «**كذبتم واللهِ، لا نخلفكم فيها أبدًا**». فنَزل القرآن تصديقًا لقول النبي ﷺ وتكذيبًا لهم: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٣]. (٤٤٨/١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾

٢٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفي ـ أنَّ اليهود قالوا: لن تمسنا النار إلا أربعين ليلة، مُدَّةَ عبادة العجل[٤]. (٤٤٨/١)

وأخرج نحوه الطبراني في الكبير ٩٦/١١ (١١١٦٠)، من طريق محمد بن إسحاق، عن سيف بن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس، وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح ٢٤٦/١٠.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٧٥/٢ من طريق ابن أبي نجيح مختصرًا دون ذكر النزول.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢، وابن أبي حاتم ١٥٦/١ (٨١٥) مرسلًا.

إسناد ضعيف لإرساله لكن يشهد له مرسل زيد بن أسلم الآتي. وأصل القصة روي في البخاري (٣١٦٩) من حديث أبي هريرة، ولكن ليس فيه أن هذه الآية نزلت بسببه، وسيأتي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢ مرسلًا.

ضعيف لإرساله، وانظر ما سبق.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو في تفسيره ١٧٣/٢ دون آخره.

٢٦١٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾، قال: قالت اليهود: لا نُعَذَّب في النار يوم القيامة إلا أربعين يومًا، مقدار ما عبدنا العجل[١]. (ز)

٢٦١٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾، قالوا: أيامًا معدودة بما أصبنا في العجل[٢]. (ز)

٢٦١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾، قال ذلك أعداء الله اليهود، قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تَحِلَّة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العِجْلَ: أربعين يومًا، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم[٣]. (ز)

٢٦١٧ ـ عن **عطاء**، نحوه[٤]. (ز)

٢٦١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾، قال: قالت اليهود: إنَّ الله يدخلنا النار، فنمكث فيها أربعين ليلة، حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقينا نادى منادٍ: أخرجوا كل مَخْتُون من ولد إسرائيل. فلذلك أمرنا أن نَخْتَتِن، قالوا: فلا يدعون منا في النار أحدًا إلا أخرجوه[٥]. (ز)

٢٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ﴾ يعني: اليهود: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ لأنا أبناء الله وأحباؤه، يعني: ولد أنبياء الله، إلا أربعين يومًا التي عبد آباؤنا فيها العجل[٦]. (ز)

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٢٦٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: لما قالت اليهود ما قالتْ قال الله لمحمد: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾. يقول: أدَّخَرْتُم عند الله عهدًا. يقول: أقلتم: لا إله إلا الله، لم تشركوا ولم تكفروا به، فإن كنتم قلتموها

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٤، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٤ ـ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥١، وابن جرير ٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧١. وذكر عنه يحيى بن سلّام نحو ذلك ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

فارْجُوا بها، وإن كنتم لم تقولوها فَلِمَ تقولون على الله ما لا تعلمون؟![1]. (١/ ٤٥٠)

٢٦٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾، أي: مَوْثِقًا من الله بذلك أنَّه كما تقولون[2]. (١/ ٤٥٠)

٢٦٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾، أي: هل عندكم من الله من عهد أنه ليس معذبكم؟ أم هل أَرْضَيْتُمُ الله بأعمالكم فعملتم بما افترض عليكم وعهد إليكم؟ ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] [٣٣٥]. (ز)

٢٦٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾، قال: بِفِرَاكم وبزعمكم أن النار ليس تمسكم إلا أيَّامًا معدودة. يقول: إن كنتم اتخذتم عند الله عهدًا بذلك ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: قال القوم الكذب والباطل، وقالوا عليه ما لا يعلمون[4]. (١/ ٤٥٠)

٢٦٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: قالت اليهود: لن ندخل النار إلا تَحِلَّة القسم عِدَّة الأيام التي عبدنا فيها العجل. فقال الله: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ بهذا الذي تقولونه؟ ألكم بهذا حجة وبرهان ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾؟ فهاتوا حجتكم وبرهانكم، ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[5] [٣٣٦]. (ز)

---

[٣٣٥] **وجَّه ابنُ عطية** (١/ ٢٦٦) الأقوال الواردة في معنى العهد بقوله: «وقال أهل التفسير: العهد من الله في هذه الآية الميثاق والوعد. وقال ابن عباس وغيره: معناه: هل قلتم: لا إله إلا الله، وآمنتم، وأطعتم، فَتُدْلُون بذلك، وتعلمون أنكم خارجون من النار؟! فعلى هذا التأويل الأول يجيء المعنى: هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون؟ وعلى التأويل الثاني يجيء: هل أسلفتم عند الله أعمالًا توجب ما تدَّعون؟». ويلاحظ أن أثر الحسن جمع بين المعنيين.

[٣٣٦] **وجَّه ابنُ جرير** (٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨) أقوال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة من طريق أبي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١/ ١٥٧ الشطر الأخير منه من طريق شيبان النحوي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٧.

٢٦٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لما قالت اليهود ما قالت قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾. وقال في مكان آخر: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]. ثم أخبر الخبر، فقال: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[(١)]. (ز)

٢٦٢٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] الآية، قال: قالوا: لن نُعَذَّب في النار إلا أربعين يومًا، قال: يعني: اليهود[(٢)]. (ز)

٢٦٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ فعلتم بما عَهِد إليكم في التوراة، فإن كنتم فعلتم فلن يخلف الله عهده، ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ يعني: بل تقولون ﴿عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام، فإذا مضت تلك الأيام مقدار كل يوم ألف سنة قالت الخزنة: يا أعداء الله، ذهب الأجل، وبقي الأبد، وأيقِنوا بالخلود[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: لما افْتُتِحَت خيبر أُهْدِيَت لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «**اجمعوا لي مَن كان ههنا من اليهود**». فقال لهم: «**مَنْ أبوكم؟**». قالوا: فلان. قال: «**كذبتم، بل أبوكم فلان**». قالوا: صدقت وبررت. ثم قال لهم: «**هل أنتم صادِقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه؟**». قالوا: نعم، يا أبا القاسم، وإن كَذَبْنَاك عرفت كَذِبَنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: «**مَنْ أهلُ النار؟**». قالوا:

== جعفر، فقال: «وهذه الأقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو ما قلنا في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾؛ لأن مما أعطى الله عباده من ميثاقه: أن من آمن به وأطاع أمره نَجَّاه من ناره يوم القيامة، ومن الإيمان به الإقرار بأن لا إله إلا الله، وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به: أنَّ من أتاه يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار أن ينجيه منها. فكل ذلك ـ وإن اختلَفَتْ ألفاظ قائليه ـ فمتفق المعاني على ما قلنا فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٥٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.

نكون فيها يسيرًا، ثم تخلفونا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**اخسئوا، والله لا نخلفكم فيها أبدًا**»[١]. (٤٤٩/١)

٢٦٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفي ـ ذكر أنَّ اليهود وجدوا في التوراة مكتوبًا: أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم ـ وكان ابن عباس يقول: إن الجحيم سقر، وفيه شجرة الزقوم ـ، فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أيامًا معدودة ـ وإنما يعني بذلك: المسير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم ـ فقالوا: إذا خلا العدد انتهى الأجل، فلا عذاب، وتذهب جهنم وتهلك. فذلك قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾، يعنون بذلك: الأجل. فقال ابن عباس: لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة، قال لهم خُزَّان سَقَر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أيامًا معدودة! فقد خلا العدد، وأنتم في الأبد! فأخذ بهم في الصَّعود في جهنم يَرْهَقون[٢]. (٤٤٧/١)

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾

٢٦٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، أي: مَن عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به[٣]. (٤٥١/١)

٢٦٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك[٤]. (٤٥١/١)

٢٦٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢٦٣٣ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٣٤ ـ وقتادة بن دعامة، مثله[٥]. (٤٥١/١)

---

(١) رواه البخاري ٤/٩٩ (٣١٦٩)، ٧/١٣٩ (٥٧٧٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٧٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٦، والواحدي ص١٧ من طريق الضحاك عن ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٨ ـ، وابن جرير ٢/١٧٨، وابن أبي حاتم ١/١٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١٧٩ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعن قتادة من طريق سعيد ومعمر. =

٢٦٣٥ ـ عن أبي وائل ـ من طريق عاصم ـ ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك[١]. (ز)

٢٦٣٦ ـ عن أبي العالية =

٢٦٣٧ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٦٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: السيئة: الكبيرة من الكبائر[٣]. (ز)

٢٦٣٩ ـ عن ابن جريج قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾. قال: الشرك[٤]. (ز)

٢٦٤٠ ـ عن السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: أما السيئة فهي الذنوب التي وُعِدَ عليها النار[٥]. (ز)

٢٦٤١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، يعني: الشرك[٦]. (ز)

٢٦٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لما قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ أَكْذَبَهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ يخلد فيها ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ يعني: الشرك[٧]. (ز)

٢٦٤٣ ـ عن **سفيان الثوري**: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك[٨][٣٣٧]. (ز)

---

[٣٣٧] رجَّح **ابنُ جرير** (١/ ١٨٠ ـ ١٨١) **مستندًا إلى السنة، والسِّياق** أنَّ المراد بالسيئة: الشرك، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا إنَّ السيئة ـ التي ذكر الله جل ثناؤه: أن من كسبها وأحاطت به خطيئته فهو من أهل النار المخلدين فيها ـ في هذا الموضع إنما عنى الله بها: بعض السيئات دون بعض، وإن كان ظاهرها في التلاوة عامًّا؛ أنَّ الله قضى على أهلها بالخلودِ في النار، والخلودُ في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله ==

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

(٨) تفسير سفيان الثوري ١/ ٤٧.

.....

== دون أهل الإيمان. وبعد، فإنَّ الله قد قرن بقوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، فكان معلومًا بذلك أن الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات، غير الذين لهم الخلود في الجنة من أهل الإيمان».

واستدل **ابنُ عطية** (١/ ٢٦٧) لذلك أيضًا **مستندًا لدلالة اللغة، والسّياق** بدلالة لفظة ﴿أَحَاطَتْ﴾؛ لأن العاصي مؤمن فلم تحط به خطيئته، وبأنَّ الآية واردة في سياق الرد على كفارٍ ادَّعَوا أن النار لا تمسهم إلا أيّاما معدودة، فهم المراد بالخلود.

ورجَّح **ابنُ تيمية** (١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ بتصرف) ذلك معتمدًا نفس الأدلة التي اعتمدها **ابن جرير وابن عطية**، وزاد استدلالًا **بدلالة العقل، والنّظائر**، فقال: «أنه سبحانه غاير بين لفظ المكسوب، والمحيط، فقال: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، فلو كان المراد بهذا هذا لم يُغَايِر بين اللفظين، فعُلِم أن المراد بالسيئة: الشرك. والمشرك له خطايا أُخَر غير الشرك، فذكر أنَّ خطاياه أحاطت به، فلم يتب منها. وأيضًا فقوله: ﴿سَيِّئَةً﴾ نكرة، وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق، فلو كسب شيئًا من السيئات الصغائر، ومات مصرًّا على ذلك مع إيمانه وكثرة حسناته لم يستحق هذا الوعيد بالكتاب والسنة والإجماع.

وأيضًا فلفظ: «السيئة» قد جاء في غير موضع وأريد به الشرك. وأيضًا فقوله: ﴿سَيِّئَةً﴾ أي: حالًا سيئة، أو مكانة سيئة، ونحو ذلك كما في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢٠١] ليس المراد حسنة ما، بل حسنة تعم الخير كله، وهذا اللفظ قد يكون صفة، وقد ينقل من الوصفية إلى الاسمية وهو معدول عن السايئ، وقد يستعمل لازمًا ومتعديًّا فيقال: ساء هذا الأمر، وهو سيِّئ، كما يقال: قبح فهو قبيح، وخبث فهو خبيث، ولهذا يقال في مقابلته الحسنة، وهي ما كانت في نفسها حسنة في نفسها، وقد يقال: ساءني هذا الأمر، وهذا مما يسوء فلانًا،... فالسيئة في نفسها قبيحة خبيثة، وهي تسوء صاحبها، أي: تضره، كما أن الحسنة تسر وتحسن صاحبها، والذي هو سيئة مطلقًا لا تمحوه حسنته هو الكفر، فكان وصف السوء لازمًا له، أي: هو في نفسه سيئ ويسوء صاحبه، وأما ما دون الكفر فقد يغفر لصاحبه فلا يسوؤه، ولما قال: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ دل على أن السيئة ساءته، ودخلت في الخطايا التي أحاطت به، فلا يمكنه الخروج منها لا بحسنات أخر ولا بغيرها، فإن الكفر لا يقابله شيء من الحسنات إلا التوبة منه بالإيمان. وأيضًا فقد قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦ ـ ٢٧]، قال ابن عباس: عملوا الشرك؛ وذلك لأنه وصفهم بأنهم كسبوا السيئات فقط، ولو كانوا مؤمنين لكان لهم ==

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾

٢٦٤٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي زُرْعَة ـ في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: أحاط به شِرْكُه[(١)]. (٤٥١/١)

٢٦٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ﴾ أي: من عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط كفره بما له من حسنة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(٢)]. (٤٥١/١)

٢٦٤٦ ـ قال **عبد الله بن عبّاس** =

٢٦٤٧ ـ **وأبو العالية** =

٢٦٤٨ ـ **والضحاك بن مزاحم** =

٢٦٤٩ ـ **وعطاء** =

٢٦٥٠ ـ **والربيع** =

٢٦٥١ ـ **وابن زيد**: هي الشرك يموت الرجل عليه[(٣)]. (ز)

٢٦٥٢ ـ عن **الربيع بن خُثَيْم** ـ من طريق أبي رَزِين ـ في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب[(٤)]. (٤٥٢/١)

== حسنات وسيئات، وكذلك هنا لما قال: ﴿كَسَبَ سَيِّئَةٗ﴾ ولم يذكر حسنة دلَّ على أنها سيئة لا حسنة معها، وهذا لا يكون إلا سيئة الكفر، ولفظ السيئة قد يكون عامًّا، وقد يكون مطلقًا فيراد به السيئة المطلقة التي لا تقبل المحو عن صاحبها، بل هي مهلكته وموبقته، وهذا هو الكفر. وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾، ﴿أَحۡسَنُواْ﴾ أي: فعلوا الحسنى، وهو يتناول ما أُمِرُوا به مُطْلَقًا، فإذا كانت الحسنة تتناول المأمور، فكذلك السيئة تتناول المحظور، فيدخل فيها الشرك الذي هو رأس السيئات، كما يدخل في الإحسان الإيمان الذي هو رأس الحسنات، كما قد فسروا بذلك قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ الآية [النمل: ٨٩ ـ ٩٠]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨/١.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٥٣٨/١ ـ، وابن جرير ١٧٨/٢، وابن أبي حاتم ١٥٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٦/١، وتفسير البغوي ١١٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٧/١٣، وابن جرير ١٨٣/٢ ـ ١٨٤، وابن أبي حاتم ١٥٨/١. وعزاه =

٢٦٥٣ ـ عن عكرمة، مثله[(١)]. (ز)

٢٦٥٤ ـ عن أبي رَزَيْن [مسعود بن مالك الأسدى] ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: مات بذنبه[(٢)]. (ز)

٢٦٥٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: الكبيرة الموجبة[(٣)]. (ز)

٢٦٥٦ ـ وعن الضحاك بن مزاحم، مثله[(٤)]. (ز)

٢٦٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: الذنوب تحيط بالقلب، فكلما عمل ذنبًا ارتفعت حتى تغشى القلب، حتى يكون هكذا. وقبض كفه، ثم قال: هو الرَّان. قال: والخطيئة: كل ذنب وعد الله عليه النار[(٥)][٣٣٨]. (١/ ٤٥٢)

---

[٣٣٨] **علَّق ابنُ تيمية** (١/ ٢٦٠) على قول مجاهد بقوله: «وهذا المعنى صحيح، قال النبي ﷺ: «**إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقِل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران الذي قال الله تعالى:** ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾». فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها». وزادَ ذلك بيانًا (١/ ٢٦١) بذكرِ **نظائره**، فقال: «قال أبو علي الفارسي: إما أن يكون المعنى: أحاطت بحسنته خطيئته، أي: أحبطتها، من حيث إن المحيط أكثر من المحاط به، فيكون كقوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]، وقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، أو يكون معنى ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ﴾ أي: أهلكته، كقوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ [يوسف: ٦٦]. قلت: كلا المعنيين قد ذكرهما السلف، فالأول قول مجاهد، والثاني قول ابن السائب، وهما متلازمان. ولفظ «أحاط به» يدل على أنه مقهور مغلوب مع المحيط به، لكن هلاكه يعرف من خصوص المادة، فلما كان الذي يحيط به الذنوب فتغلب عليه أن يموت هالكًا، قيل المعنى: أوبقته ذنوبه». وقال أيضًا (١/ ٢٦٢): «فعلى تفسير مجاهد وابن السائب وغيرهما: ==

= السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ١/ ١١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٩.

(٤) تفسير البغوي ١/ ١١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤ الشطر الأخير من طريق ابن أبي نجيح ومنصور عنه، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٨ مختصرًا بلفظ: بقلبه.

٢٦٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الخطيئة، يعني: مما يعذب الله عليها[(١)]. (ز)

٢٦٥٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سَلَّام بن مِسْكِين ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، ما الخطيئة؟ قال: اقرؤوا القرآن، فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة[(٢)][٣٣٩]. (١/ ٤٥٢)

٢٦٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: هي الكبيرة الموجبة لأهلها النار[(٣)]. (١/ ٤٥١)

٢٦٦١ ـ عن ابن جريج، قال: قلت **لعطاء**: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾. قال: الشرك. ثم تلا: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠][(٤)]. (ز)

٢٦٦٢ ـ وعن **أبي وائل** [**شقيق بن سلمة**]، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٢٦٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ فمات ولم يتب[(٦)][٣٤٠]. (ز)

== السيئة يدخل فيها الشرك وغيره، لكن إحاطة الخطيئة أن تغلب السيئات الحسنات ويموت عليها، وعلى هذا القول فالخلود مجمل: خلود أهل الشرك نوع، وخلود أهل القبلة نوع، كما قد فسرت النصوص النبوية هذا وهذا».

[٣٣٩] قال **ابن تيمية** (١/ ٢٥٩): «هؤلاء الذين جعلوا أصحاب الكبائر الذين يموتون عليها داخلين في هذا الوعيد، لم يقولوا: إنهم لا يخرجون من النار لا بشفاعة ولا غيرها، كما ظنه من لم يجد أقوالهم، بل الحسن البصري ممن قال ذلك، وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه روى حديث الشفاعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وأنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان. فيكون عند هؤلاء ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ أي: أن خلودهم فيها على ذنوبهم، ثم يخرجون منها. وهو لم يقل: أبدًا. بل هذا خلود أهل الذنوب من أهل التوحيد».

[٣٤٠] سبق توجيه **ابن تيمية** (١/ ٢٦٠) لتفسير مجاهد إحاطة الخطيئة بإحاطة الذنوب بالقلب، ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٠٨.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨. وأخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٤ من طريق وكيع. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٨.

٢٦٦٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: الكبيرة الموجبة[(١)][٣٤١]. (ز)

٢٦٦٥ ـ عن الأعمش ـ من طريق وَكِيع ـ في قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: مات بذنوبه[(٢)]. (١/ ٤٥٢)

٢٦٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكَلْبِيِّ: أَوْبَقَتْه ذنوبه[(٣)][٣٤٢]. (ز)

٢٦٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ حتى مات على الشرك[(٤)]. (ز)

٢٦٦٨ ـ قال مقاتل: أَصَرّ عليها[(٥)]. (ز)

٢٦٦٩ ـ عن سفيان الثوري، ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، قال: كل عمل أوجب عليه النار[(٦)]. (ز)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾

٢٦٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾،

== وقد ذكر أنَّ بمعنى قول مجاهد قول من قال: مات عليها، فقال: «وهذا المعنى صحيح، قال النبي ﷺ: «**إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقِل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران الذي قال الله تعالى:** ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»، فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها، وهو معنى قول أولئك: مات عليها».

[٣٤١] **علَّق ابنُ كثير** (١/ ٤٧١ ـ ٤٧٢) على أقوال السلف: بقلبه، أحاط به شركه، الذي يموت على الخطايا، الكبيرة الموجبة. الواردة في معنى ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى».

[٣٤٢] **علَّق ابنُ تيمية** (١/ ٢٦٠) على هذا القول بقوله: «قول ابن السائب: أوبقته ذنوبه، أي: أهلكته. وإنما تهلكه إذا أصَرَّ عليها ولم يَتُب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ١/ ١١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٧.

(٦) تفسير سفيان الثوري ١/ ٤٧.

أي: خالدون أبدًا[١]. (٢٢١/١)

٢٦٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، قال: لا يخرجون منها أبدًا[٢]. (ز)

٢٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، يعني: لا يموتون[٣]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٢٦٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، أي: مَن آمن بما كفرتم به، وعمل بما تركتم من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أنَّ الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدًا، لا انقطاع له أبدًا[٤]. (٤٥١/١)

٢٦٧٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عاصم بن عمر ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، قال: رسول الله وأصحابه[٥]. (ز)

٢٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بَيَّن مُسْتَقَرَّ المؤمنين، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[٦]. (ز)

٢٦٧٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ محمد ﷺ وأصحابه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢، وابن أبي حاتم ١٥٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥٩/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٥٣٩/١ ـ وابن جرير ١٨٧/٢، وابن أبي حاتم ١٥٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية

❁ قراءات:

٢٦٧٧ ـ عن عبد الملك بن أبي سليمان: أنَّ **زيد بن ثابت** كان يقرأ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. =

٢٦٧٨ ـ وكان **ابن مسعود** يقرأ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾[1]. (١/ ٤٥٤)

٢٦٧٩ ـ عن عيسى بن عمر قال: قال **الأعمش**: نحن نقرأ: ﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ﴾ بالياء؛ لأنا نقرأ آخر الآية: (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ)، وأنتم تقرؤون: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ فاقرؤوها: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾[2] [٣٤٣]. (١/ ٤٥٣)

---

[٣٤٣] لم يعلق **ابنُ جرير** (٢/ ١٨٨) على هذا الأثر بعينه، لكنه **وجَّه** القراءة بالياء والتاء في ﴿تَعْبُدُونَ﴾، فقال: «والقَرَأَة مختلفة في قراءة قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، فبعضهم يقرؤها بالتاء، وبعضهم يقرؤها بالياء، والمعنى في ذلك واحد. وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، وأن يقال: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ و﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾ وهم غَيَب، لأن أخذ الميثاق بمعنى: الاستحلاف. فكما تقول: استحلفت أخاك ليقومن. فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك. وتقول: استحلفته لتقومن. فتخبر عنه خبرك عن المخاطب، لأنك قد كنت خاطبته بذلك، فيكون ذلك صحيحًا جائزًا. فكذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ و﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾. من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب، إذ كان الخطاب قد كان بذلك. ومن قرأ بالياء فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٥ ـ تفسير)، وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد وابن المنذر. وينظر: تفسير سفيان الثوري ص٤٧.

قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين، والباقون بضم الحاء وإسكان السين، وهي قراءة سبعية متواترة. ينظر: السبعة ص١٦٢، والتيسير ص٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قراءة ﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ﴾ بالياء هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي، وقراءة الباقين بالتاء. انظر: النشر (١/ ٢١٨).

وقراءة الأعمش (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ) المذكورة قراءة شاذة.

تفسير الآية:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾

٢٦٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ثم قال يؤنبهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أي: ميثاقكم[١]. (١/٤٥٣)

٢٦٨١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: الميثاق: العهد الشديد[٢]. (ز)

٢٦٨٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية، قال: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له، وأن لا يعبدوا غيره[٣]. (١/٤٥٣)

٢٦٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: ميثاق أخذه الله على بني إسرائيل، فاسمعوا على ما أُخِذ ميثاق القوم: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية[٤]. (١/٤٥٣)

٢٦٨٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: أخذنا ميثاقهم أن يُخلِصوا لله، ولا يعبدوا غيره[٥]. (ز)

٢٦٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة[٦]. (ز)

٢٦٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ﴾ يعني: ولقد ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٧]. (ز)

٢٦٨٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بني إسرائيل: إنَّ هذه الألواح فيها كتاب الله، وأَمْرُه الذي أمركم به، ونَهْيُه الذي نهاكم عنه، فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت؟ لا والله،

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٩ ـ، وابن جرير ٢/١٨٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٥٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٩٠، وابن أبي حاتم ١/١٦٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/١٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/١٩٠، وابن أبي حاتم ١/١٦٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٩.

حتى نرى الله جهرة، حتى يَطَّلع الله علينا فيقول: هذا كتابي فخذوه. فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول: هذا كتابي فخذوه؟! قال: فجاءت غضبة من الله، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم، فماتوا أجمعون، قال: ثم أحياهم الله بعد موتهم، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. قال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: متنا ثم حيينا. قال: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث ملائكته فنَتَقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور. قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم. قال: فأخذوه بالميثاق. وقرأ قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق[1] [٣٤٤]. (ز)

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

٢٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، يعني: برًّا بهما[2]. (ز)

٢٦٨٩ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، قال: فيما أمركم به من حق الوالدين، وذي القربى، واليتامى، والمساكين[3]. (ز)

﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

٢٦٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، يعني: ذوي القرابة صلته[4]. (ز)

---

[٣٤٤] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٢٨٦) أن مكيًّا قال بأن هذا هو الميثاق الذي أخذ عليهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر، **وانتقده**، فقال: «وهذا ضعيف، وإنما هو ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء في حياتهم على لسان موسى عليه السلام وغيره من أنبيائهم عليهم السلام، وأَخْذُ الميثاق قول، فالمعنى: قلنا لهم: لا تعبدون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧. وتقدم بعضه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

٢٦٩١ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: القرابة[١]. (ز)

﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾

٢٦٩٢ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**لا يُتْم بعد الحُلْم**»[٢]. (ز)

٢٦٩٣ ـ عن يزيد بن الهرم، سُئِل **عبد الله بن عباس**: عن اليتيم متى ينقضي يُتْمُه. فقال: إذا أُونِسَ منه رشدًا[٣]. (ز)

٢٦٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾، واليتيم أن تصدق عليه[٤]. (ز)

﴿وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾

٢٦٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المسكين بالطَّوَّاف، ولا بالذي ترده اللقمة واللقمتان ولا التمرة والتمرتان، ولكن المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئًا، ولا يُفْطَن له فيُتَصدق عليه**»[٥]. (ز)

﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

٢٦٩٦ ـ عن وَاثِلَة بن الأَسْقَع، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن قذف يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مملوكًا وُلد في الإسلام، ثم لم يُحَدّ في الدنيا؛ جُلِد يوم القيامة بسياط من نار**». وقيل: يا رسول الله، ما أشد ما يقول له إذا غضب عليه؟ قال: «**لا يزيد على: يا**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦/ ٤١٦ (١١٤٥٠)، والطبراني في الأوسط ٦/ ٣٣٧ (٦٥٦٤)، ٧/ ٢٢ (٧٣٣١)، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٠ (٨٣٩)، ١/ ٢٨٩ (١٥٥٠)، ٣/ ٩٤٧ (٥٢٩٣).

قال العُقَيْلِيّ في الضعفاء الكبير ٤/ ٤٢٨: «يرويه مَعْمَر، عن جُوَيْبِر، عن الضحاك، عن النَّزَّال بن سَبْرَة، عن علي مرفوعًا، ورواه الثوري وغيره، عن جويبر موقوفًا، وهو الصواب». وقال الدَّارَقُطْنِي في العِلَل ٤/ ١٤٢: «وكذلك رواه حماد بن زيد وإسحاق بن الربيع، عن جويبر موقوفًا، وهو المحفوظ». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٦٢ (٧٣٦٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مُطَرِّف بن مازن، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ٦٨ (٥٦٢): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ١٢٤ (١٤٧٦)، ٢/ ١٢٥ (١٤٧٩)، ٦/ ٣٢ (٤٥٣٩)، ومسلم ٢/ ٧١٩ (١٠٣٩).

ابن الكافرة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[١]. (ز)

٢٦٩٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عاصم بن ضَمْرَة ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: يعني: الناسَ كلهم[٢]. (١/ ٤٥٤)

٢٦٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: أمرهم أيضًا بعد هذا الخُلُق أن يقولوا للناس حسنًا؛ أن يأمروا بـ«لا إله إلا الله» مَن لم يقلها ورَغِب عنها، حتى يقولوها كما قالوها، فإن ذلك قربة من الله ـ جل ثناؤه ـ. وقال: والحسن أيضًا لين القول، من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه[٣]. (١/ ٤٥٣)

٢٦٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤]. (١/ ٤٥٤)

٢٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٢٧٠١ ـ **وسعيد بن جبير**: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، أي: صِدْقًا وحَقًّا في شأن محمد ﷺ، فمَن سألكم عنه فاصْدُقُوه، وبَيِّنُوا صفته، ولا تكتموا أمره[٥]. (ز)

٢٧٠٢ ـ وقال **محمّد ابن الحنفية**: هذه الآية تشمل البَرَّ والفاجر[٦]. (ز)

٢٧٠٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: قولوا للناس معروفًا[٧]. (ز)

٢٧٠٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: للناس كلهم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٥٧ (١٣٥)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٨٠ (١٠٦٨٨): «فيه محمد بن محصن العكاشي، وهو متروك». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٣٠)، ونقل عن ابن حبان أنه قال: «محمد بن محصن يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره إلا على وجه القدح فيه». انظر: المجروحين لابن حبان ٢/ ٢٧٧. وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٣٣ (٤١٣٠): «موضوع».
(٢) أخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان (٦٦٨٢).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٦. وأورده السيوطي مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٨، وتفسير البغوي ١/ ١١٧.
(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٦١.
(٨) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.

٢٧٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فالحسن من القول تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتَحْلِم وتعفو وتصفح، وتقول للناس حسنًا كما قال الله، وهو كل خُلُقٍ حَسَنٍ رَضِيه الله[(١)][٣٤٥]. (ز)

٢٧٠٦ ـ عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سألت **عطاء بن أبي رباح**، عن قول الله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: للناس كلهم. =

٢٧٠٧ ـ قال: وسألت **أبا جعفر [محمد بن علي بن الحسين]**، فقال مثل ذلك[(٢)]. (١/ ٤٥٤)

٢٧٠٨ ـ عن **أَسَد بن وَدَاعَة** ـ من طريق حُمَيْد بن عُقْبة ـ أنه كان يخرج من منزله فلا يلقى يهوديًّا ولا نصرانيًّا إلا سلّم عليه، فقيل له: ما شأنك تسلم على اليهودي والنصراني؟ فقال: إن الله يقول: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وهو السلام[(٣)][٣٤٦]. (ز)

٢٧٠٩ ـ وعن **عطاء الخراساني**، نحوه[(٤)]. (ز)

٢٧١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، يعني: حَقًّا. نظيرُها في طه [٨٦] قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾، يعني: حقًّا. وقوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ

---

[٣٤٥] **علَّق ابنُ كثير** (١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥) فقال: «قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أي: كلموهم طَيِّبًا، ولِينُوا لهم جانبًا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فالحسن من القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسنًا كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضيه الله. وقال الإمام أحمد: حدثنا رَوْح...، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا، وإن لم تجد فالق أخاك بوجه منطلق**»».

[٣٤٦] **انتَقَد ابنُ كثير** (١/ ٤٧٥) هذا الأثر، فقال قبل إيراده: «ومن النقول الغريبة هاهنا ما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره»، ثم ساق الأثر، ثم قال: «وقد ثبت في السنة أنهم لا يُبدؤون بالسلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كذلك أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧ بلفظ: من لقيت من الناس فقل له حَسَنًا من القول. كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٥٦٦ (١٩٤) مقتصرًا على قول عطاء، وزاد فيه: للمشرك، وغير المشرك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٢.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٢.

حُسْنًا﴾، يعني: للناس أجمعين صدقًا في محمد، وعن الإيمان[١]. (ز)

٢٧١١ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف ـ في قول الله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: قولوا في محمد صِدْقًا أنه نبي، ولا تكتموا أمره، وقولوا صِدْقًا فيما أمركم به من عبادته وطاعته وحدوده[٢]. (ز)

٢٧١٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: صِدْقًا في شأن محمد ﷺ[٣]. (ز)

٢٧١٣ ـ عن **سفيان الثَّوْرِي** ـ من طريق يزيد بن هارون ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: مُرُوهم بالمعروف، وانْهَوْهم عن المنكر[٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٧١٤ ـ عن **إسماعيل بن أبي خالد** ـ من طريق إبراهيم بن حميد الرؤاسي ـ ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: هذه الآية أُمِرَ بها قبل أن يُؤْمَرَ بالجهاد[٥][٣٤٧]. (ز)

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

٢٧١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وإقامة الصلاة: تمام الركوع والسجود والتلاوة، والخشوع، والإقبال عليها فيها، ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: إيتاء الزكاة: ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة، وهي سُنَّة كانت لهم غير سُنَّة محمد ﷺ، كانت زكاة أموالهم قربانًا تَهْبِط إليه نار فتحملها، فكان ذلك تقبُّلَه، ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل، وكان

---

[٣٤٧] **وجَّه ابنُ عطية** (١/ ٢٧٠) حكاية النسخ في هذه الآية بقوله: «حكى الْمَهْدَوِيُّ عن قتادة: أنَّ قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ منسوخ بآية السيف. قال القاضي أبو محمد: وهذا على أن هذه الأمة خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر الإسلام، وأما الخبر عن بني إسرائيل وما أمروا به فلا نسخ فيه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧. وعلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ١/ ٥٠٩ (٦٨).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٢.

الذي قُرِّب من مكسب لا يحل مِن ظلم أو غَشْم، أو أخْذٍ بغير ما أمره الله به وبينه له[١]. (ز)

٢٧١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله تعالى ذكره، والإخلاص[٢][٣٤٨]. (ز)

٢٧١٧ ـ كان **قتادة بن دعامة** يقول: فريضتان واجبتان أَدُّوهُمَا إلى الله[٣]. (ز)

٢٧١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: أَتِمُّوا الصلاة لمواقيتها، ﴿وَءَاتُواْ﴾ وأعطوا الزكاة[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٢٧١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾، أي: تركتم ذلك كله[٥]. (١/ ٤٥٤)

٢٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: لَمَّا فرض الله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ عليهم ـ يعني: على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني إسرائيل ـ هذا الذي ذكر أنه أخذ ميثاقهم به، أعرضوا عنه استثقالًا له وكراهية، وطلبوا ما خَفَّ عليهم، إلا قليلًا منهم، وهم الذين استثنى الله، فقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾، يقول: أعرضتم عن طاعتي ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ قال: القليل الذين

---

[٣٤٨] **قال ابن عطية** (٢٧٠ ـ ٢٧١): «وزكاتهم هي التي كانوا يضعونها وتنزل النار على ما تُقبّل، ولا تنزل على ما لم يتقبل، ولم تكن كزكاة أمة محمد ﷺ». ثم أورد قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٤٨، ٢/ ١٩٨، وجاء في أوله في نسخة التركي ٢/ ١٩٨: «في هذه الأخلاق، وإقامة الصلاة...». وفي نسخة شاكر ٢/ ٢٩٧: «هذه، وإقامة الصلاة...». وقد أورد السيوطي الشطر الأول منه في أول السورة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٢، وفيه: (أوهما) وهو تصحيف، ينظر: تحقيق د. أحمد الزهراني ـ القسم الأول من سورة البقرة ص٢٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٣٩ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٤.

اخترتهم لطاعتي، وسيحل عقابي بمن تولى وأعرض عنها، يقول: تركها استخفافًا بها[١]. (١/ ٤٥٤)

٢٧٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن الإيمان، فلم تُقِرُّوا ببعث محمد ﷺ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: ابن سَلَام، وسَلام بن قيس، وثَعْلَبَة بن سَلَام، وقيس ابن أخت عبد الله بن سَلَام، وأُسَيْد وأسد ابْنَيْ كعب ويامين، وابن يامين، وهم مؤمنو أهل التوراة[٢][٣٤٩]. (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾

❁ قراءات:

٢٧٢٢ ـ عن **عاصم** أنه قرأ: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ بنصب التاء وكسر الفاء ورفع الكاف[٣]. (١/ ٤٥٥)

٢٧٢٣ ـ عن **طلحة بن مصرف** أنَّه قرأها: (تَسْفُكُون) برفع الفاء[٤]. (١/ ٤٥٥)

❁ تفسير الآية:

٢٧٢٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: معناه: لا يسفك بعضُكم دمَ بعض بغير حق[٥]. (ز)

٢٧٢٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ

---

[٣٤٩] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٢٧١) أن قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون المراد بالقليل جميع مؤمنيهم قديمًا من أسلافهم، وحديثًا كابن سلام وغيره، وعلَّق عليه، بقوله: «والقلة على هذه هي في عدد الأشخاص». **الثاني**: أن تكون القلة في الإيمان، أي: لم يبق حين عصوا وكفر آخرهم بمحمد ﷺ إلا إيمان قليل، إذ لا ينفعهم، ورجَّح الأول، فقال: «والأول أقوى»، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٩. وأورده السيوطي مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة هي القراءة المنسوبة لعاصم في الأثر السابق. انظر: البحر المحيط ١/ ٢٨٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٨.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٢٩.

لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾، يقول: لا يقتل بعضكم بعضًا[١]. (١/ ٤٥٥)

٢٧٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾، يقول: لا يقتل بعضكم بعضًا بغير حق[٢]. (ز)

٢٧٢٧ ـ عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٧٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ في التوراة، يعني: ولقد أخذنا ميثاقكم في التوراة ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضكم بعضًا[٤]. (ز)

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾

٢٧٢٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾، يقول: لا يُخرج بعضكم بعضًا من الديار[٥]. (١/ ٤٥٥)

٢٧٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٧٣١ ـ عن الحسن البصري =

٢٧٣٢ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٧]. (ز)

٢٧٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾، قال: ونفسُك يا ابن آدم: أهل ملتك[٨]. (ز)

٢٧٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾، قال: فتسفك يا ابن آدم دماءَ أهل ملتك ودعوتك[٩]. (ز)

٢٧٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم﴾، يعني: لا يُخرج بعضكم بعضًا من دياركم[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٢٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أن هذا حَقٌّ من ميثاقي عليكم[(١)] [٣٥٠]. (١/ ٤٥٥)

---

[٣٥٠] اختلف المفسرون في المخاطب بقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، فأفاد أثر ابن عباس هذا أن المخاطب بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي محمد ﷺ، وأفاد أثر أبي العالية التالي أنَّ المخاطب بذلك أسلافهم.

وقد **وجَّه ابنُ عطية** (١/ ٢٧٢) معنى الشهادة على قول ابن عباس أنَّ المراد به أنهم شهداء على أسلافهم، فقال: «والمعنى: وأنتم شهداء، أي: بينة أن هذا الميثاق أخذ على أسلافكم فمَن بعدهم».

ووجَّه ابن جرير (٢/ ٢٠٤) معنى الشهادة على قول أبي العالية أن المراد به مشاهدتهم وحضورهم أخذ الميثاق، فقال: «والمعنى: وأنتم شهود، أي: حضور، أخذ الميثاق والإقرار».

وقد **جمع ابنُ جرير** (٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) بين القولين **مُستندًا إلى النّظائر، والسّياقِ** فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب عندي: أن يكون قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ خبرًا عن أسلافهم، وداخلًا فيه المخاطبون منهم، الذين أدركوا رسول الله ﷺ، كما كان قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ خبرًا عن أسلافهم، وإن كان خطابًا للذين أدركوا رسول الله ﷺ؛ لأنَّ الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى عليه السلام من بني إسرائيل، فألزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي ألزم منه من كان على عهد موسى منهم، ثم أنَّب الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق، وتكذيبهم ما وكدوا على أنفسهم له بالوفاء من العهود، بقوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ وإن كان خارجًا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا ﷺ منهم، فإنه معنيٌّ به كُلّ من واثق بالميثاق منهم على عهد موسى عليه السلام ومن بعده، وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة. لأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ لم يخصص بقوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ـ وما أشبه ذلك من الآي ـ بعضهم دون بعض، والآية محتملة أن يكون أريد بها جميعهم، فإذْ كان ذلك كذلك فليس لأحد أن يدَّعي أنه أريد بها بعض منهم دون بعض...، وكذلك حُكم الآية التي بعدها». ==

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.

٢٧٣٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بهذا الميثاق ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يقول: وأنتم شهود[1]. (١/ ٤٥٥)

٢٧٣٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثل أوله[2][٣٥١]. (ز)

٢٧٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بهذا ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أن هذا في التوراة[3]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٢٧٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، قال: ابتلاهم الله بذلك من فعلهم، وقد حَرَّم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم، فكانوا فريقين: طائفة منهم من بني قَيْنُقَاع حلفاء الخَزْرَج، والنَّضِير وقُرَيْظة حلفاء الأَوْس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قَيْنُقَاع مع الخزرج، وخرجت النَّضِير وقُرَيْظَة مع الأوس،

== وذكر ابن عطية (١/ ٢٧٢) أن قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ دال على أن المخاطبة للحاضرين لا تحتمل ردا إلى الأسلاف.

[٣٥١] ذكر ابنُ جرير (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢): أن قوله تعالى: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ يحتمل احتمالين: **أحدهما**: أنه نهيٌ عن أن يقتل بعضهم بعضًا، فكان في قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه، إذ كانت ملَّتُهما واحدة. **والآخر**: أن يكون معنى قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ أي: لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم، فيقاد به قصاصًا؛ فيكون بذلك قاتلًا نفسه؛ لأنه سبَّب لنفسه ما استحقت به القتل.

وانتقد ابنُ عطية (١/ ٢٧٢) المعنى الثاني الذي ذكره **ابن جرير**، فقال: «وهذا تأويل فيه تكلف، وإنما كان الأمر أن الله تعالى قد أخذ على بني إسرائيل في التوراة ميثاقًا أن لا يقتل بعضهم بعضًا، ولا ينفيه، ولا يَسترقَّه، ولا يدعه يُستَرَقّ، إلى غير ذلك من الطاعات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

يُظَاهِر كل من الفريقين حلفاءَه على إخوانه، حتى يَتَسَافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة، يعرفون منها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان، لا يعرفون جنة ولا نارًا، ولا بعثًا ولا قيامة، ولا كتابًا، ولا حرامًا ولا حلالًا، فإذا وضعت الحرب أوزارها افْتَدَوْا أَسْرَاهم تصديقًا لما في التوراة، وأخذا به بعضهم من بعض، يفتدي بنو قَيْنُقَاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النَّضِير وقُرَيْظَة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويُطِلُّون[1] ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم... ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغني - نزلت هذه القصة[2]. (١/ ٤٥٥)

٢٧٤١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قومًا أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم[3]. (ز)

٢٧٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق شعبة - قال: نزلت هذه الآية في قيس بن خَطِيم: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[4]. (ز)

٢٧٤٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، قال: إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضًا، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فأعتقوه. فكانت قُرَيْظَة حلفاء الأَوْس، والنَّضِير حلفاء الخَزْرَج، فكانوا يقتتلون في حرب سُمَير، فتقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضيرَ وحلفاءَها، وكانت النَّضِير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها، فإذا أُسِر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يَفْدُوه، فتُعَيِّرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟! قالوا: إنا أُمِرْنا أن نفديهم، وحرم علينا قتالهم. قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تَسْتَذِل

---

(١) الطَّلُّ: هدر الدم. القاموس المحيط (طلل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٤ (٨٥٨) مختصرًا.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٤.

حلفاؤنا. فذلك حين عيَّرهم ـ جل وعز ـ فقال: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[1]. (ز)

٢٧٤٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: كانت قريظة والنضير أخوين، وكانوا بهذه البلدة، وكان الكتاب بأيديهم، وكانت الأوس والخزرج أخوين فافترقا، وافترقت قريظة والنضير، فكانت النضير مع الخزرج، وكانت قريظة مع الأوس، فاقتتلوا، وكان بعضهم يقتل بعضًا، فقال الله ـ جَلَّ ثَناؤُه ـ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ الآية[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾

٢٧٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، أي: أهل الشرك، حتى تسفكوا دماءهم معهم، وتخرجوهم من ديارهم معهم. قال: أنَّبهم الله على ذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم[3]. (١/ ٤٥٥)

٢٧٤٦ ـ عن **الحسن البصري** =

٢٧٤٧ ـ وقتادة بن دعامة: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضًا، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ أي: يخرجونهم من ديارهم معهم[4]. (ز)

٢٧٤٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: يقتل بعضكم بعضًا[5]. (ز)

٢٧٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ معشر اليهود بالمدينة ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني: يقتل بعضكم بعضًا، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا﴾ يعني: طائفة ﴿مِّنكُم مِّن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠٩.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٤.

دِيَـٰرِهِمْ﴾[١]. (ز)

﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾

٢٧٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، فكانوا إذا كان بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قَيْنُقَاع مع الخزرج، وخرجت النَّضِير وقُرَيْظَة مع الأوس، وظَاهَرَ كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى تَسَافكوا دماءهم، فإذا وضعت الحرب أَوْزَارها افْتَدَوْا أسراهم تصديقًا لما في التوراة[٢]. (١/ ٤٥٥)

٢٧٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ بعد المعصية، ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ قال: بعض الظلم[٣]. (ز)

٢٧٥٢ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو أوله[٤]. (ز)

٢٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ يعني: تعاونون عليهم ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ يعني: بالمعصية، ﴿وَقُولُوا۟﴾ يعني: بالظلم[٥]. (ز)

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾

❁ **قراءات:**

٢٧٥٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** أنَّه قرأ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفْدُوهُمْ﴾[٦]. (١/ ٤٥٦)

٢٧٥٥ ـ عن **الحسن البصري** أنه قرأ: ﴿أُسَرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾[٧]. (١/ ٤٥٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٦ ـ تفسير).

قرأ حمزة ﴿أَسْرَى﴾ على وزن: فَعْلَى، والباقون بالألف على وزن: فُعَالى.

وقرأ نافع وعاصم والكسائي ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ بالألف وضم التاء، والباقون ﴿تَفْدُوهم﴾ بغير ألف وفتح التاء.

انظر: السبعة ص١٦٣، والتيسير ص٧٤.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٩ ـ تفسير).

٢٧٥٦ ـ عن الأعمش، قال: في قراءتنا: (وَإِن يُؤْخَذُوا تَفْدُوهُمْ)[١]. (١/٤٥٧)

❁ تفسير الآية:

٢٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ في كتابكم ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾[٢]. (١/٤٥٦)

٢٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾، يقول: إن وجدته في يد غيرك فَدَيْته، وأنت تقتله بيدك![٣]. (ز)

٢٧٥٩ ـ عن أبي عمرو [بن العلاء] ـ من طريق حسين الجعفي ـ قال: ما قد أُسر فهو أُسارى، وما لم يؤسر فهو أسرى. وروي عنه من وجه آخر قال: ما صار في أيديهم فهم أُسارى، وما جاء مُسْتَأْسِرًا فهو أسرى[٤]. (ز)

٢٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ومكتوب عليهم في التوراة أن يفدوا أسراهم، فيشتروهم إذا أسرهم أهل الروم في القتال إن كان عبدًا أو أمة، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾[٥]. (ز)

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾

٢٧٦١ ـ قال ابن جُرَيج: وبلغني أنَّ عمر بن الخطاب قال في قصة بني إسرائيل: إنَّ بني إسرائيل قد مَضَوْا، وإنَّكم يا أهل الإسلام تُعنون بهذا الحديث[٦]. (ز)

٢٧٦٢ ـ عن أبي العالية: أنَّ عبد الله بن سَلَام مَرَّ على رأس الجالوت بالكوفة، وهو يُفادِي من النساء من لم يقع عليه العرب، ولا يُفادِي من وقع عليه العرب، فقال له عبد الله بن سَلَّام: أما إنه مكتوب عندك في كتابك: أن فَادُوهُنَّ كلهن[٧]. (١/٤٥٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٧.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٠٨، ٢١١، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢١١.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢١٢.

٢٧٦٣ ـ عن عبد خير، قال: غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي بَلَنجَر[١]، فحاصرنا أهلها، ففتحنا المدينة، وأصبنا سَبَايا، واشترى **عبد الله بن سلَام** يهودية بسبع مائة درهم، فلما مَرَّ برأس الجالوت نزل به، فقال له عبد الله: يا رأس الجالوت، هل لكم في عجوز هاهنا من أهل دينك تشتريها مني؟ قال: نعم. قال: أخذتها بسبع مائة درهم. قال: فإني أُرْبِحك سبع مائة أخرى. قال: فإني قد حلفت أن لا أَنقُصُها من أربعة آلاف. قال: لا حاجة لي فيها. قال: والله لتشترينها مني، أو لتكفرن بدينك الذي أنت عليه. قال: ادْنُ مني. فدنا منه، فقرأ في أذنه التي في التوراة: إنك لا تجد مملوكًا في بني إسرائيل إلا اشتريته فأعتقته: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾. قال: أنت عبد الله بن سلَام؟ قال: نعم. قال: فجاء بأربعة، فأخذ عبد الله ألفي درهم، ورد عليه ألفين[٢]. (ز)

٢٧٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، أي: تُفَادونه بحكم التوراة وتقتلونه ـ وفي حكم التوراة: أن لا يقتل، ولا يخرج من داره، ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه ـ ابتغاء عَرَض من عَرَض الدنيا[٣]. (١/٤٥٦)

٢٧٦٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قومًا أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، وأخذ عليهم الميثاق: إن أسر بعضهم أن يفادوهم. فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض؛ آمنوا بالفداء ففَدَوْا، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا[٤]. (ز)

٢٧٦٦ ـ عن **الحسن البصري**: نكثوا، فقتل بعضهم بعضًا، وأخرج بعضهم بعضًا، وكان الفداء مفروضًا عليهم أيضًا، فاختلفت أحكامهم، فقال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: الفداء ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ يعني: القتل، والإخراج من

---

(١) بَلَنجَر ـ بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة ـ مدينة ببلاد الخزَر. معجم البلدان (١/٤٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٥، كما أخرج نحوه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٣٤٤٨٨) من طريق عبد خير، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن سلام.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما جاء في سيرة ابن هشام ١/٥٤٠ ـ، وابن جرير ٢/٢٠٧ ـ ٢٠٨، وابن أبي حاتم مختصرًا ١/١٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢١١، وابن أبي حاتم ١/١٦٥ ـ ١٦٦.

الدور[١]. (ز)

٢٧٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عَرُوبَة - ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: واللهِ، إن فداءهم لَلإيمان، وإن إخراجهم لَلكفر، فكانوا يخرجونهم من ديارهم، وإذا رأوهم أسارى في أيدي عدوهم افْتَكُّوهم[٢]. (ز)

٢٧٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: فكان إيمانهم ببعض الكتاب حين فَدَوا الأسارى، وكفرهم حين قتل بعضهم بعضًا، ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٣]. (ز)

٢٧٦٩ - عن عَطَاء الخُرَاسَاني - من طريق شُعَيْب بن زُرَيْق - في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكُفْرُهم أنهم كانوا يقتلون أبناءهم وأنفسهم، وإيمانهم أنهم كانوا يرون حقًّا عليهم أن يفادوا من وجدوا منهم أسيرًا[٤]. (ز)

٢٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، يقول: تصدقون ببعض ما في التوراة لمن يقتل، والإخراج من الديار، فهو محرم عليكم إخراجهم، وتكفرون ببعض[٥]. (ز)

٢٧٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: كفرهم القتل والإخراج، وإيمانهم الفداء. قال ابن جريج: يقول: إذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم، وأما إذا أُسِروا تفدونهم؟![٦]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٦ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢١١، وابن أبي حاتم ١/١٦٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢١٢.

﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٢٧٧٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال: فَأَنَّبَهُم بذلك من فعلهم، وقد حَرَّم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فداء أسراهم[(١)]. (ز)

٢٧٧٣ - عن **أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ** - من طريق عطاء بن السائب - قال: يكون أول الآية عامًّا وآخرها خاصًّا. وقرأ هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(٢)]. (١/٤٥٧)

٢٧٧٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ يعني: الهوان ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، فكان خزي أهل قريظة القتل والسبي، وخزي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أَذْرَعَات وأريحا من أرض الشام، فكان هذا خِزْيًا لهم وهوانًا لهم، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: رؤوس اليهود، يقول: هم أشد عذابًا، يعني: رؤوس اليهود من أهل ملتهم؛ لأنهم أول من كفر بمحمد ﷺ من اليهود. ثم أوعدهم فقال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(٣)][٣٥٢]. (ز)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾

٢٧٧٥ - عن **سعيد بن جُبَير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ

---

[٣٥٢] **ذكر ابن عطية** (١/٢٧٦) أنه اختلف في المراد بالخزي على أقوال: **الأول**: أنه القصاص فيمن قتل. **الثاني**: ضرب الجزية عليهم غابر الدهر. **الثالث**: قتل قريظة، وإجلاء النضير.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٩٧ - ٩٨، وابن أبي حاتم ١/١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢١.

ٱلَّذِينَ﴾ ذكر الله في هذه الآية[١]. (ز)

٢٧٧٦ ـ عن **الحسن البصري**: يعني: اختاروا الحياة الدنيا على الآخرة[٢]. (ز)

٢٧٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾، قال: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة[٣]. (١/ ٤٥٧)

٢٧٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾، يعني: اختاروا الحياة الدنيا بالآخرة. يقول: باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سَفِلَة اليهود من المآكل[٤]. (ز)

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦﴾

٢٧٧٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦][٥]. (ز)

٢٧٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ يعني: ولا هم يُمْنَعون من العذاب[٦]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ﴾

٢٧٨١ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: به التوراة جملة واحدة مُفَصَّلة مُحْكَمة، ﴿وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ﴾ يعني: رسولًا يُدْعَى: أشمويل بن بابل، ورسولًا يُدعى: منشائيل، ورسولًا يُدعى: شعيا بن أمضيا، ورسولًا يُدعى: حِزْقِيل، ورسولًا يُدعى: أرْمِيَا بن حَلْقِيا وهو الخَضِر، ورسولًا يُدعى: داود بن إِيْشَا وهو أبو سليمان، ورسولًا يُدْعَى: المسيح عيسى ابن مريم، فهؤلاء الرسل ابتَعَثَهم الله وانتخبهم للأمة بعد موسى بن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٧.

(٤) تفسير مقاتل ١/ ١٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢١.

عمران، وأخذ عليهم ميثاقًا غليظًا أن يُؤدُّوا إلى أُمَّتِهم صفة محمد ﷺ وصفة أُمَّتِه[1]. (١/٤٥٨)

٢٧٨٢ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾، يعني: أَتْبَعْنا[2]. (١/٤٥٧)

٢٧٨٣ ـ عن **زياد بن أبي مريم** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿ءَاتَيْنَا﴾، قال: أَعْطَيْنا[3]. (١/٤٥٧)

٢٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطينا موسى التوراة، ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يقول: وأَتْبَعْنا من بعد موسى ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾ إلى قومهم[4]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

٢٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قال: هي الآيات التي وضع على يديه؛ من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب، وما رَدَّ عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه[5][٣٥٣]. (١/٤٥٨)

٢٧٨٦ ـ قال **محمد بن السائب الكَلْبِيّ**: يعني: الآيات التي كان يريهم عيسى عليه السلام[6]. (ز)

٢٧٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يقول: وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التي كان يصنعها؛ من خلق الطير، وإبراء الأَكْمَه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله[7]. (ز)

---

[٣٥٣] قال **ابن عطية** (١/٢٧٨): «الْبَيِّنات: الحجج التي أعطاها الله عيسى. وقيل: هي آياته من إحياء وإبراء وخلق طير. وقيل: هي الإنجيل. والآية تعم جميع ذلك».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٨/٣٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٠، وابن أبي حاتم ١/١٦٨، ٢/٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ ـ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢١.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾

٢٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرِمة ـ في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾، قال: قَوَّيناه[١]. (١/ ٤٥٩)

٢٧٨٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾، يقول: نصرناه[٢]. (ز)

٢٧٩٠ ـ عن **إسماعيل بن أبي خالد** ـ من طريق إبراهيم بن حُمَيد ـ في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: أعانه جبريل[٣]. (١/ ٤٥٩)

٢٧٩١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٧٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾، يقول: وقَوَّيْنَا عيسى[٥]. (ز)

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

٢٧٩٣ ـ عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «**رُوح القُدُس جبريل**»[٦]. (١/ ٤٦٠)

٢٧٩٤ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعري: أنَّ نفرًا من اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الروح. قال: «**أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟**». قالوا: نعم[٧]. (ز)

٢٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزَّعْرَاء ـ قال: روح القدس جبريل[٨]. (١/ ٤٦٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢١.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٧٧٦ (٣٥٤).

وفي إسناده مجالد بن سعيد، وهو ضعيف الحديث. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٨، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦ ـ ٣٨.

(٧) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٣ ـ مرسلًا، ومن طريقه ابن جرير ٢/ ٢٢٢، ٢٨٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٨ (٨٨٤). وأخرجه ابن جرير (١٥/ ٤٤) والحاكم (٤/ ٤٩٦ ـ ٤٩٨) في حديث طويل في وصف قيام الساعة والشفاعة، وفيه: «فيكون أول شافع روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام».

٢٧٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: روح القدس: الاسم الذي كان عيسى يُحيي به الموتى[١]. (١/٤٥٩)

٢٧٩٧ ـ وقال كعب: الروح القدس: جبرئيل[٢]. (ز)

٢٧٩٨ ـ قال عُبَيْد بن عُمَيْر: هو اسم الله الأعظم، وبه كان يُحيي الموتى، ويُري النّاس تلك العجائب[٣]. (ز)

٢٧٩٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: روح القدس هو اسم الله تعالى الأعظم، به كان يحيي الموتى[٤]. (ز)

٢٨٠٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: روح القدس: جبريل[٥]. (ز)

٢٨٠١ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس =

٢٨٠٢ ـ والربيع: هو الرّوح الذي نفخ فيه[٦]. (ز)

٢٨٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: هو جبريل ﷺ[٧]. (ز)

٢٨٠٤ ـ عن عطية العَوْفِيِّ =

٢٨٠٥ ـ ومحمد بن كعب القُرَظِيّ، نحو ذلك[٨]. (ز)

٢٨٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قوله: ﴿وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: هو جبريل[٩]. (ز)

٢٨٠٧ ـ عن ابن أبي نَجِيح ـ من طريق معروف بن مُشْكَان ـ قال: الروح حَفَظَةٌ على

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٣، وابن أبي حاتم ١/١٦٩، ٤/١٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ١/١٣٣، وتفسير البغوي ١/١٢٠: هو اسم الله الأعظم، وبه كان يُحيي الموتى، ويُري النّاس تلك العجائب.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٣٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٣٣، وتفسير البغوي ١/١٢٠. (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٢.

(٦) تفسير الثعلبي ١/٢٣٢. وجاء عقب الأثر: أضافه إلى نفسه تكريمًا وتخصيصًا؛ نحو: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله، والقدس: هو الله عزّ وجلّ.

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٥١، وابن جرير ٢/٢٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

الملائكة[١]. (ز)

٢٨٠٨ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: أُيِّد عيسى بجبريل، وهو روح القدس[٢]. (ز)

٢٨٠٩ - عن **إسماعيل بن أبي خالد** - من طريق إبراهيم بن حميد - في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: أعانه جبريل[٣]. (١/ ٤٥٩)

٢٨١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، يقول: وقَوَّيْنا عيسى بجبريل عليه السلام. فقالت اليهود عند ذلك: فجئنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم[٤]. (ز)

٢٨١١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: أَيَّد الله عيسى بالإنجيل روحًا، كما جعل القرآن روحًا لله، كلاهما روح الله، كما قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢][٥] [٣٥٤]. (ز)

---

[٣٥٤] رجَّح **ابنُ جرير** (٢/ ٢٢٣ - ٢٢٤)، و**ابنُ عطية** (١/ ٢٧٨)، و**ابنُ تيمية** (١/ ٢٦٥ - ٢٦٧)، و**ابنُ كثير** (١/ ٤٧٩ - ٤٨١)، **استنادًا إلى السنة، والدلالة العقلية**: أن المراد بروح القدس: جبريل.

وانتقد ابنُ جرير القول بكونه الإنجيل، وعلَّل ذلك بقوله: «وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: الروح في هذا الموضع جبريل؛ لأن الله - جل ثناؤه - أخبر أنه أيد عيسى به، كما أخبر في قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠]، فلو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل لكان قوله: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ تكريرُ قول لا معنى له، وذلك أنه على تأويل قول من قال: معنى ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ إنما هو: إذ أيدتك بالإنجيل - وإذ علمتك الإنجيل. وهو لا يكون به مُؤَيَّدًا إلا وهو مُعَلَّمُه، فذلك تكرير كلام واحد، من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٣.

﴿ٱلْقُدُسِ﴾

٢٨١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ قال: القدس: الْمُطَهَّر[١]. (١/٤٥٩)

٢٨١٣ ـ قال كعب ـ من طريق عطاء بن يسار ـ الله: القدس[٢]. (ز)

٢٨١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: القدس: الله تعالى[٣]. (١/٤٥٩)

٢٨١٥ ـ قال الحسن البصري: القدس: هو الله، وروحه: جبريل[٤]. (ز)

٢٨١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: القدس: البركة[٥]. (١/٤٥٩)

٢٨١٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: القدس: هو الرب

== وأيَّده **ابنُ عطية** بقوله: «وهذا أصح الأقوال، وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: «**اهج قريشًا وروح القدس معك**». ومرة قال له: «**وجبريل معك**»».

وذكر **ابن تيمية** هذا القول، وأيده بقوله: «ودليل هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠١ ـ ١٠٢]». وفي سياق آخر قال: «فروح القدس الذي نزل بالقرآن من الله هو الروح الأمين، وهو جبريل، وثبت في الصحيح عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول لحسان بن ثابت: «**أجب عني، اللهم أيده بروح القدس**». وفي صحيح مسلم: «**إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله**». وفي الصحيحين: «**اهجهم أو هاجهم وجبريل معك**»».

ورجَّحه **ابنُ كثير** ذاكرًا ما تقدم من أدلة، ثم زاد استدلالًا لذلك بقوله: «عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعري: أن نفرًا من اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الروح. فقال: «**أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟**» قالوا: نعم... وفي صحيح ابن حبان أظنه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**إن روح القدس نفخ في روعي...**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٩، ٤/١٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٨.

(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٣٣، وتفسير البغوي ١/١١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٤، ٢٢٥، وابن أبي حاتم ١/١٦٩، ٤/١٢٣٨.

تعالى[١] [٣٥٥]. (١/ ٤٥٩)

٢٨١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، قال: الله: القدس، وأيد عيسى بروحه. قال: واحتج في هذا بقول كعب: الله القدس. وقرأ قول الله ـ جل ثناؤه ـ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، قال: القُدُس والقُدُّوس واحد[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨١٩ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ وضع لحسان منبرًا في المسجد، فكان يُنَافح عن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أَيِّد حسَّان بروح القدس، كما نافح عن نبيه**»[٣]. (١/ ٤٦٠).

٢٨٢٠ ـ عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «**اهج المشركين؛ فإنَّ جبريل معك**»[٤]. (ز)

٢٨٢١ ـ عن ابن مسعود، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إن روح القُدُس نَفَث في رُوعِي**[٥]: إنَّ نفْسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله، وأَجْمِلُوا في الطَّلَب»[٦]. (١/ ٤٦٠)

٢٨٢٢ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كلَّمه روح القدس لم يُؤْذَنْ للأرض أن تأكل من لحمه**»[٧]. (١/ ٤٦٠)

---

[٣٥٥] **علَّق ابنُ عطية** (١/ ٢٧٨) على أثر مجاهد والربيع بقوله: «والإضافة على هذا إضافة الملك إلى المالك، وتوجهت لما كان جبريل عليه السلام من عباد الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤٩٥ (٢٤٤٣٧)، وأبو داود ٧/ ٣٦١ (٥٠١٥)، والترمذي ٥/ ١١٩ (٣٠٥٩، ٣٠٦٠)، والحاكم ٣/ ٥٥٤ (٦٠٥٨، ٦٠٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ١١٣ (٤١٢٣).

(٥) الرُّوع: موضع الرَّوع، وهو القلب. لسان العرب (روع).

(٦) أخرجه الشِّهَاب القُضَاعِيُّ في مسنده ٢/ ١٨٥ (١١٥١)، والبغوي في شرح السنة ١٤/ ٣٠٤ (٤١١٢).

وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٨٦٥ (٢٨٦٦).

(٧) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة مرسلًا.

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٢٨٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ قال: وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه. ثُمَّ ذكر كفرهم بذلك كله قال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[(١)]. (ز)

٢٨٢٤ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا﴾، يعني: طائفة[(٢)]. (١/ ٤٦١)

٢٨٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، قال: اليهود من بني إسرائيل[(٣)]. (ز)

٢٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ يعني: اليهود ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يعني: تكبرتم عن الإيمان برسولي، يعني: محمدًا ﷺ؛ ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ يعني: طائفة من الأنبياء كذبتم بهم، منهم عيسى ومحمد ﷺ، ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: وطائفة قتلتموهم، منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضًا، فعرفوا أنَّ الذي قال لهم النبي ﷺ حقٌّ؛ فسكتوا[(٤)]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

❁ قراءات:

٢٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ـ أنه كان يقرأ: (قُلوبُنَا غُلُفٌ) مُثَقَّلةً[(٥)][٣٥٦]. (١/ ٤٦١)

---

[٣٥٦] **وجَّه ابنُ جرير** (٢/ ٢٣٠) قراءة (غُلُف) بقوله: «وأما الذين قرأوها (غلُف) بتحريك اللام وضمها، فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غلف للعلم، بمعنى أنها أوعية لها، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢١.
(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٦).

المراد بالتثقيل: ضم اللام. انظر: السبعة ص١٦٤. والقراءة بضم اللام قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وأبي عمرو، وابن محيصن، والأعرج، وابن هرمز. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨، والبحر المحيط ١/ ٣٠١.

❁ تفسير الآية:

٢٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ـ أنَّه كان يقرأ: (قُلوبُنَا غُلُفٌ) مُثَقَّلةٌ، كيف تتعلَّمُ؟ وإنما قلوبنا غلف للحكمة. أي: أوعية للحكمة[1]. (١/ ٤٦١)

٢٨٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: (قُلوبُنَا غُلُفٌ) مملوءة علمًا، لا تحتاج إلى علم محمد ولا غيره[2]. (١/ ٤٦١)

٢٨٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: في غطاء[3]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣١ ـ عن **سعيد بن جُبَير**، نحو ذلك[4]. (ز)

== والغلُف على قراءة هؤلاء: جمع غلاف، كما يجمع الكتاب: كتب، والحجاب: حجب، والشهاب: شهب، فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ (غلُف) بتحريك اللام وضمها: وقالت اليهود: قلوبنا غلف للعلم، وأوعية له ولغيره».

وقال **ابن عطية** (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠): «وقرأ الأعمش والأعرج وابن محيصن: (غلف) بتثقيل اللام، جمع غلاف، ورويت عن أبي عمرو، فالمعنى: هي أوعية للعلم والمعارف بزعمهم، فهي لا تحتاج إلى علم محمد ﷺ. وقيل: المعنى: فكيف يعزب عنها علم محمد ﷺ؟! فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾».

وانتَقَد ابنُ جرير القراءةَ بضم اللام **مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء** بقوله: «والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ هي قراءة من قرأ ﴿غُلْفٌۢ﴾ بتسكين اللام، بمعنى: أنها في أغشية وأغطية؛ لاجتماع الحجة من الْقَرَأة وأهل التأويل على صحتها، وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام، وقد دللنا على أنَّ ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه، وما جاء به المنفرد، فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلًا وقولًا وعملًا في غير هذا الموضع، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣١، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٠، ٤/ ١١٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٠، ٤/ ١١٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

٢٨٣٢ ـ وعن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٨٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: في أَكِنَّة[٢][٣٥٧]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: هي القلوب المطبوع عليها[٣]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، أي: لا تَفْقَهُ[٤]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: عليها غِشَاوة[٥]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٧ ـ عن **عِكْرِمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: عليها طَابَع[٦]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: لم تُخْتَن[٧][٣٥٨]. (ز)

٢٨٣٩ ـ وعن **عَطِيَّة [العوفي]** ـ من طريق أَسْبَاط بن محمد، عن فُضَيْل بن مرزوق ـ

---

[٣٥٧] **رجَّح ابنُ القيم** (١/ ١٣٢) **مستندًا إلى النظائر** قول مجاهد، وقول ابن عباس، فقال: «قال ابن عباس وقتادة ومجاهد: على قلوبنا غشاوة، فهي في أوعية، فلا تعي ولا تفقه ما تقول. وهذا هو الصواب في معنى الآية؛ لتكرر نظائره في القرآن، كقولهم: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ [فصلت: ٥]، وقوله تعالى: ﴿كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾ [الكهف: ١٠١]، ونظائر ذلك».

[٣٥٨] **وجَّه ابنُ كثير** (١/ ٤٨٥) قول الحسن بقوله: «هذا القول يرجع معناه إلى ما تقدم من عدم طهارة قلوبهم، وأنها بعيدة من الخير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤١ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ﴾، قال: أوعية للمنكر[١]. (ز)

٢٨٤٠ ـ عن عَطِيَّة [العوفي] ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ في قوله: (قُلوبُنَا غُلْفٌ)، قال: أوعية للعلم[٢]. (١/ ٤٦١)

٢٨٤١ ـ عن عطاء الخراساني، مثله[٣]. (ز)

٢٨٤٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: أي: قلوبنا أوعية لكل علم؛ فلا تحتاج إلى علمك[٤][٣٥٩]. (ز)

---

[٣٥٩] نقل ابنُ القيم (١/ ١٣٢) انتقَاد ابن تيمية (ينظر ١/ ٢٦٩) لقول من فسر ﴿غُلْفُۢ﴾ بأنها: أوعية؛ **الذي استندَ فيه إلى الدلالات العقلية، ومخالفته لدلالة اللفظ، وعدم وجود نظائر في القرآن تشهد له**، فقال: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يضعف قول من قال: أوعية. جِدًّا، وقال: إنما هي جمع أغلف، ويقال للقلب الذي في الغشا: أغلف، وجمعه: غلف، كما يقال للرجل غير المختون: أقلف، وجمعه: قلف». وقال أيضًا: «وأما قول من قال: هي أوعية للحكمة. فليس في اللفظ ما يدل عليه البتة، وليس له في القرآن نظير يحمل عليه، ولا يقال مثل هذا اللفظ في مدح الإنسان نفسه بالعلم والحكمة، فأين وجدتم في الاستعمال قول القائل: قلبي غلاف، وقلوب المؤمنين العالمين غلف، أي: أوعية للعلم، والغلاف قد يكون وعاء للجيد والرديء، فلا يلزم من كون القلب غلافًا أن يكون داخله العلم والحكمة، وهذا ظاهر جِدًّا. فإن قيل: فالإضراب بـ﴿بَل﴾ على هذا القول الذي قويتموه ما معناه؟. قيل: وجه الإضراب في غاية الظهور، وهو أنهم احتجوا بأن الله لم يفتح لهم الطريق إلى فهم ما جاء به الرسول ومعرفته، بل جعل قلوبهم داخلة في غلف فلا تفقهه، فكيف تقوم به عليهم الحجة؟ وكأنهم ادَّعَوْا أن قلوبهم خلقت في غلف، فهم معذورون في عدم الإيمان، فأكذبهم الله، وقال: ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾ [النساء: ١٥٥]، وفي الآية الأخرى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ﴾، فأخبر سبحانه أن الطبع والإبعاد عن توفيقه وفضله إنما كان بكفرهم الذي اختاروه لأنفسهم، وآثروه على الإيمان، فعاقبهم عليه بالطبع واللعنة. والمعنى: لم نخلق قلوبهم غلفًا لا تعي ولا تفقه، ثم نأمرهم بالإيمان وهم لا ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠. كذا اللفظ في المطبوع والنسخة التي حققها د. أحمد الزهراني ص٢٧٤، وربما تصحفت عن رواية لابن جرير ٢/ ٢٣٠ من طريق أسباط به، بلفظ: أوعية للذكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي رواية لابن جرير: أوعية للذكر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ١/ ١٢٠.

٢٨٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: قالوا: لا تَفْقَه[١]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: عليها طابَع، قال: هو كقوله: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥][٢]. (ز)

٢٨٤٥ ـ عن الأعمش ـ من طريق شَرِيك ـ قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: هي في غُلُف[٣]. (ز)

٢٨٤٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ: معناه: أوعية لكل علم، فلا تسمع حديثًا إلا تعيه، إلا حديثك لا تعقله ولا تعيه، ولو كان فيه خير لوَعَتْه وفهمته[٤]. (ز)

٢٨٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالوا للنبي ﷺ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، يعني: في غطاء، ويعنون: في أكنة عليها الغطاء، فلا تفهم ولا تفقه ما تقول يا محمد ـ كراهية لما سمعوا من النبي ﷺ من قوله: إنكم كذَّبتم فريقًا من الأنبياء وفريقًا قتلتم ـ، فإن كنت صادقًا فأَفْهِمْنا ما تقول[٥]. (ز)

٢٨٤٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ قال: يقول: قلبي في غِلاف، فلا يخلص إليه ما تقول. وقرأ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥][٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٤٩ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القلوب أربعة: قلب أَجْرَدُ[٧]، فيه مثل السراج يُزهِرُ، وقلب أَغْلَفُ مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مُصْفَح[٨]**؛

== يفهمونه ولا يفقهونه، بل اكتسبوا أعمالًا عاقبناهم عليها بالطبع على القلوب والختم عليها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥١ مختصرًا، وابن جرير ٢/ ٢٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٩.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ١/ ١٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٠.

(٧) أي: ليس فيه غلٌّ ولا غشٌّ، فهو على أصل الفطرة. النهاية في غريب الحديث والأثر (جرد).

(٨) الْمُصفَح: الذي له وجهان؛ يَلْقَى أهل الكفر بوجه، وأهل الإيمان بوجه. النهاية في غريب الحديث والأثر (صفح).

فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن، سراجه فيه نوره، وأما القلب الأَغْلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق، عرف ثم أنكر، وأما القلب المُصْفَح فقلب فيه إيمان ونفاق، ومَثَل الإيمان كمَثَل البَقْلَة يُمِدُّها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القُرحة يُمِدُّها القَيْح والدم، فأي المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه»[1]. (١/ ٤٦٤)

٢٨٥٠ ـ عن **سلمان الفارسي**، موقوفًا مثله سواء[2]. (١/ ٤٦٥)

٢٨٥١ ـ عن **حُذَيْفة [بن اليمان]** ـ من طريق أبي البَخْتَرِي ـ قال: القلوب أربعة؛ قلب أَغْلَف، فذلك قلب الكافر، وقلب مُصْفَحٌ، فذلك قلب المنافق، وقلب أَجْرَد فيه مثل السراج، فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه إيمان ونفاق؛ فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق كمثل قُرْحَةٍ يمدها القيح والدم، فأي المادتين غلبت صاحبتها أهلكته[3]. (١/ ٤٦٢)

٢٨٥٢ ـ عن **حُذَيْفة [بن اليمان]** ـ من طريق نُبَيْط بن شَرِيط ـ قال: تعرض فتنة على القلوب، فأي قلب أنكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة بيضاء، وأي قلب لم ينكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة سوداء، ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب، فإن أنكرها القلب الذي أنكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة بيضاء، وإن لم ينكرها نُكِتَت نُكْتَة سوداء، ثم تعرض فتنة أخرى، فإن أنكرها ذلك القلب اشتدَّ وابيضَّ وصفا، ولم تضره فتنة أبدًا، وإن لم ينكرها في المرتين الأوليين اسودَّ وارْبدَّ[4] ونكس، فلا يعرف حقًّا ولا ينكر منكرًا[5]. (١/ ٤٦٣)

٢٨٥٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن عمرو بن هند ـ قال: إنَّ

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٠٨ (١١١٢٩)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٦ (٨٦٦٦) عن ليث بن أبي سُلَيْم، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البَخْتَرِي، عن أبي سعيد.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٩٣: «وهذا إسناد جيد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٦٣ (٢٢٢): «وفي إسناده ليث بن أبي سليم». وقال السيوطي: «سند جيد». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٦٣ (٥١٥٨): «ضعيف». وقد خالفَ الثقاتُ ليثًا؛ فرووه عن عمرو بن مرّة، عن أبي البَخْتَرِي، عن حذيفة موقوفًا عليه، كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٦ (٨٦٦٧) فيه أبو سنان سعيد بن سنان البُرْجُمِيّ، صدوق له أوهام، وقد خالف الثقات فرواه عن سلمان الفارسي، والصواب: عن حذيفة موقوفًا عليه، كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦، ١٥/ ١٠٨، وابن جرير ٢/ ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص.

وإسناده صحيح إلى أبي البَخْتَرِي، لكنه لم يدرك حذيفة. ينظر: جامع التحصيل ص١٨٣.

(٤) الرُّبْدَة: الغُبرة. وقيل: لون إلى الغبرة. لسان العرب (ربد).

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٦٨.

الإيمان يبدو لُمْظَةً[(١)] بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عُظْمًا ازداد ذلك البياض، فإذا اسْتُكْمِل الإيمان ابيضَّ القلب كله، وإن النفاق لُمْظَة سوداء في القلب، فكلما ازداد النفاق عُظْمًا ازداد ذلك السواد، فإذا اسْتُكمِل النفاق اسودَّ القلب كله، وايْمُ الله، لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود[(٢)]. (١/ ٤٦٣)

٢٨٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: إنما سمي القلب لتقلبه[(٣)]. (١/ ٤٦١)

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٢٨٥٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: لا يؤمن منهم إلا قليل[(٤)][٣٦٠]. (١/ ٤٦٥)

---

[٣٦٠] **وجَّه ابنُ عطية** (١/ ٢٨٠) قول قتادة بقوله: «الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لحاضري محمد، ويتجه قلة هذا الإيمان: إما لأن من آمن بمحمد منهم قليل فيقل لقلة الرجال، قال هذا المعنى قتادة».

وانتقد ابنُ جرير (٢/ ٢٣٤) قولَ قتادة **مستندًا إلى مخالفته لغة العرب**، فقال: «وأولى التأويلات في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بالصواب: هو أن الله أخبر أنه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية، ثم أخبر عنهم أنهم قليلو الإيمان بما أنزل الله إلى نبيه محمد، ولذلك نصب قوله: ﴿فَقَلِيلًا﴾؛ لأنه نعت للمصدر المتروك ذكره، ومعناه: بل لعنهم الله بكفرهم فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون، فقد تبين إذًا بما بينا ـ أنهم قليلو الإيمان ـ فساد القول الذي روي عن قتادة في ذلك؛ لأن معنى ذلك لو كان على ما روي من أنه يعني به: فلا يؤمن منهم إلا قليل، أو فقليل منهم من يؤمن، لكان القليل مرفوعًا لا منصوبًا؛ لأنه إذا كان ذلك تأويله كان القليل حينئذ مرافعًا ﴿مَا﴾ وإن نُصِبَ القليل ـ و﴿مَا﴾ في معنى: مَن، أو الذي ـ فقد بقيت ﴿مَا﴾ لا مُرافع لها. وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب».

---

(١) أي: نُكْتَة. لسان العرب (لمظ).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٠، ٤/ ١١٠٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥١، وابن جرير ٢/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٧١.

٢٨٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: فلَعَمْرِي لَمَن رجع من أهل الشرك أكثر ممن رجع من أهل الكتاب، إنما آمن من أهل الكتاب رَهْطٌ يسير[(١)]. (ز)

٢٨٥٧ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكَلْبِيِّ** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم، ويكفرون بما وراءه[(٢)][٣٦١]. (ز)

٢٨٥٨ ـ عن **معمر**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٢٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ فطبع على قلوبهم؛ ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني بالقليل: بأنهم لا يصدقون بأنه من الله، وكفروا بما سواه مما جاء به محمد ﷺ، فذلك قوله ﷻ في النساء: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٤٦]، وإنما سمي اليهود من قِبَل يَهُوذا بن يعقوب[(٤)]. (ز)

٢٨٦٠ ـ قال **الواقدي**: معناه: لا يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا[(٥)]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ **الآية**

❁ نزول الآية:

٢٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن سعيد بن جُبَيْر ـ قال: كانت يهود خيبر تقاتل غَطَفَان، فكلما

---

[٣٦١] رجَّح **ابنُ جرير** (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) مضمون هذا الأثر بقوله: «وأولى التأويلات في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بالصواب: ... هو أنَّ الله أخبر أنه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية، ثم أخبر عنهم أنهم قليلو الإيمان بما أنزل الله إلى نبيه محمد، ولذلك نصب قوله: ﴿فَقَلِيلًا﴾ لأنه نعت للمصدر المتروك ذكره، ومعناه: بل لعنهم الله بكفرهم فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٢، وابن جرير ٢/ ٢٣٣ مبهمًا قال: قال مَعْمَر: وقال غيره: ... الأثر.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ١٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ١٢٠.

التقوا هُزِمت يهود، فعَاذَت بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم. وكانوا إذا التَقَوْا دعوا بهذا فهَزَمُوا غطفان، فلما بُعث النبي ﷺ كفروا به، فأنزل الله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: وقد كانوا يستفتحون بك يا محمد، إلى قوله: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] [٣٦٢]. (١/ ٤٦٧)

٢٨٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلَمَّا بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبِشْر بن البراء، وداود بن سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله، وأسلِموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته. فقال سَلَّام بن مِشْكَم ـ أحد بني النضير ـ: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم.

---

[٣٦٢] **انتَقَد ابنُ تيمية** (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٣ بتصرف) هذا الحديث **مستندًا إلى ضعف إسناده، ومخالفته للدلالة المستفيضةِ للتاريخ**، فقال: «وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه، وهذا مما أنكره عليه العلماء؛ فإن عبد الملك بن هارون من أضعف الناس، وهو عند أهل العلم بالرجال متروك، بل كذاب، ومما يبين ذلك أنَّ قوله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إنما نزلت باتفاق أهل التفسير والسِّيَر في اليهود المجاورين للمدينة أولًا كبني قينقاع وقريظة والنضير، وهم الذين كانوا يحالفون الأوس والخزرج، وهم الذين عاهدهم النبي ﷺ لما قدم المدينة، ثم لما نقضوا العهد حاربهم، فحارب أولًا بني قينقاع، ثم النضير، ثم قريظة عام الخندق، فكيف يقال نزلت في يهود خيبر وغطفان؟! فإن هذا من كذاب جاهل لم يحسن كيف يكذب، ومما يبين ذلك أنَّه ذُكِر فيه انتصار اليهود على غطفان لما دعوا بهذا الدعاء، وهذا مما لم ينقله أحد غير هذا الكذاب، ولو كان هذا مما وقع لكان مما تتوفر دواعي الصادقين على نقله، وما ذكره بعض المفسرين من أنهم كانوا يقسمون به أو يسألون به، فهو نقل شاذ مخالف للنقول الكثيرة المستفيضة المخالفة له».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٨٩ (٣٠٤٢).

قال الحاكم: «أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب من حديثه»؛ أي: عبد الملك بن هارون بن عنترة. وقال الذهبي في التلخيص: «لا ضرورة في ذلك، فعبد الملك متروك هالك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[١]. (١/ ٤٦٨)

٢٨٦٣ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، قال: حدثني أشياخ مِنَّا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ مِنَّا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيًّا يبعث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرَم. فلما بعث الله رسوله اتَّبعناه، وكفروه به، ففينا ـ والله ـ وفيهم أنزل الله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية كلها[٢]. (١/ ٤٦٥)

٢٨٦٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كانت اليهود تَسْتَنصِر بمحمد ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللهم، ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا حتى يعذب المشركين، ويقتلهم. فلما بعث الله محمدًا ﷺ ورَأَوْا أنَّه من غيرهم كفروا به حَسَدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله؛ فقال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٣]. (ز)

٢٨٦٥ ـ عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٨٦٦ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق مسلم البَطِين ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾، قال: نزلت في اليهود، عرفوا محمدًا أنه نبي، وكفروا به[٥]. (١/ ٤٧٠)

٢٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ نزلت في اليهود، منهم: أبو رافع، وابن أبي الحُقَيْق، وأبو نافع، وغرار، وكانوا من قبل أن يبعث محمد ﷺ رسولًا يستفتحون على الذين كفروا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٧ ـ، ومن طريقه ابن جرير ٢/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٢ (٩٠٥)، وأبو نُعَيْم في الدلائل ١/ ٨٢ (٤٣).

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤١ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٣٧، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٧٥.

بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٧١ ـ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾

٢٨٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم، أي: للتوراة والإنجيل[١]. (١/ ٤٦٥)

٢٨٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾، قال: وهو القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ، مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل[٢]. (ز)

٢٨٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قرآن محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ في التوراة بتصديق محمد ﷺ وقرآنه في التوراة[٣]. (ز)

﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٢٨٧١ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٢٨٧٢ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في الآية، قال: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمدًا ﷺ في التوراة، فيسألون الله أنَّ يبعثه نبيًّا فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل[٤]. (١/ ٤٦٦)

٢٨٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، والضحاك ـ قال: كانت يهود بني قُرَيْظَة والنَّضِير من قبل أن يبعث محمد ﷺ يستفتحون؛ يدعون الله على الذين كفروا، ويقولون: اللهم، إنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا عليهم. فيُنصَرون، ﴿فَلَمَّا

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٧١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣٦.

جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ يريد محمدًا، ولم يَشُكُّوا فيه، كفروا به[١]. (١/٤٦٦)

٢٨٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: كانوا يستظهرون، يقولون: نحن نُعين محمدًا عليهم. وليسوا كذلك؛ يكذبون[٢]. (ز)

٢٨٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ قال: كان يهود أهل المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إذا قاتلوا من يَلِيهم من مشركي العرب من أَسَد وغَطَفَان وجُهَيْنَة وعُذْرَة يستفتحون عليهم، ويستنصرون، يدعون عليهم باسم نبي الله، فيقولون: اللهم ربنا، انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك الذي تُنزِل عليه، الذي وعدتنا إنك باعثه في آخر الزمان[٣]. (١/٤٦٧)

٢٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يقول: يستنصرون بخروج محمد على مشركي العرب، يعني: بذلك أهل الكتاب، فلما بعث الله محمدًا، ورأوه من غيرهم؛ كفروا به وحسدوه[٤]. (١/٤٦٩)

٢٨٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كانوا يستفتحون على كفار العرب[٥]. (ز)

٢٨٧٨ ـ عن أبي العالية =

٢٨٧٩ ـ والربيع بن أنس: يستنصرون به على الناس[٦]. (ز)

٢٨٨٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق مسلم البطين ـ قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾، قال: هم اليهود، عرفوا محمدًا أنَّه نبيٌّ، وكفروا به[٧]. (ز)

٢٨٨١ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: يستفتحون بمحمد، تقول: إنه يخرج، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ وكان من غيرهم ﴿كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾[٨]. (ز)

٢٨٨٢ ـ عن علي الأَزْدِيِّ ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: اليهود، كانوا يقولون: اللهم ابعث لنا هذا النبيَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نُعَيم في الدلائل.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١، وابن أبي حاتم ١/١٧١.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نُعَيم في الدلائل.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٨، وابن أبي حاتم ١/١٧٢ مختصرًا.

يحكم بيننا وبين الناس، ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون به على الناس[١]. (ز)

٢٨٨٣ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: قوله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي ﷺ، ويرجون أن يكون منهم، فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا، وقد عرفوا أنه الحق، وأنه نبيٌّ ﷺ، قال الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢]. (ز)

٢٨٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب، يقولون: اللهم، ابعث النبي الذي نجده في التوراة، يعذبهم ويقتلهم. فلمَّا بعث الله محمدًا كفروا به حين رأوه بُعِث من غيرهم حسدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله[٣]. (١/ ٤٦٧)

٢٨٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾، قال: كانت العرب تَمُرُّ باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمدًا ﷺ في التوراة، ويسألون الله أن يبعثه فيقاتلوا معه العرب، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل[٤]. (ز)

٢٨٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ﴾ أن يبعث محمد ﷺ رسولًا ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. نظيرها في الأنفال [١٩]: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾، يعني: إن تستنصروا بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب؛ جُهَيْنَة، ومُزَيْنَة، وبني عُذْرَة، وأسد، وغَطَفَان، ومن يليهم. كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا: اللهم، إنا نسألك باسم النبي الذي نجده في كتابنا تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا. فيُنصرون عليهم، فلمَّا بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ من غير بني إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم﴾ محمد ﴿مَّا عَرَفُوا﴾ أي: بما عرفوا من أمره في التوراة ﴿كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني: اليهود[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٧١ من طريق معمر مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي نُعَيْم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.

٢٨٨٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾، قال: كانت يهود يستفتحون على كفار العرب، يقولون: أَمَا واللهِ، لو قد جاء النبي الذي بَشَّر به موسى وعيسى؛ أحمد، لكان لنا عليكم. وكانوا يظنون أنه منهم، وكانوا بالمدينة والعرب حولهم، وكانوا يستفتحون عليهم به، ويستنصرون به، فلما كان من غيرهم أَبَوْا أن يؤمنوا به، وحسدوه. وقرأ قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]. قال: قد تبين لهم أنه رسول الله، فمِن هُنالك نَفَع الله الأوسَ والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبيًّا خارج[(١)] [٣٦٣]. (ز)

---

[٣٦٣] بيَّن **ابنُ جرير** (٢/ ٢٣٦)، **وابنُ عطية** (١/ ٢٨١)، **وابنُ تيمية** (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٣)، **وابنُ كثير** (١/ ٤٨٦) أنَّ معنى الاستفتاح: الاستنصار. وأن معنى يستفتحون: يستنصرون. **وانتقد ابنُ تيمية** (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٣ بتصرف) القول بأن استفتاحهم بالنبي ﷺ إقسامهم به، **مستندًا إلى مخالفته النقول الصحيحة المستفيضة، وعدم ذكرِ الكتبِ الجامعةِ لأقوالِ السّلفِ له**، فقال: «كانت اليهود تقول للمشركين: سوف يبعث هذا النبي ونقاتلكم معه فنقتلكم. لم يكونوا يقسمون على الله بذاته ولا يسألون به، بل يقولون: اللهم، ابعث هذا النبي الأمي لنتبعه ونقتل هؤلاء معه. هذا هو النقل الثابت عند أهل التفسير، وعليه يدل القرآن؛ فإنه قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾، والاستفتاح: الاستنصار، وهو طلب الفتح والنصر. فطلب الفتح والنصر به هو أن يُبعث فيقاتلونهم معه، فبهذا ينصرون، ليس هو بإقسامهم به وسؤالهم به، إذ لو كان كذلك لكانوا إذا سألوا أو أقسموا به نُصِرُوا، ولم يكن الأمر كذلك، بل لما بعث الله محمدًا ﷺ نصر الله من آمن به وجاهد معه على من خالفه، وما ذكره بعض المفسرين من أنهم كانوا يقسمون به أو يسألون به فهو نقل شاذٌّ مُخالِف به للنقول الكثيرة المستفيضة المخالفة له». ثم ساق الآثار الواردة عن السلف في تفسير الاستفتاح بالاستنصار، ثم قال: «ولم يذكر ابن أبي حاتم وغيره ممن جمع كلام مفسري السلف إلا هذا، وهذا لم يُذكر فيه السؤال به عن أحد من السلف، بل ذكروا الإخبار به، أو سؤال الله أن يبعثه... ولفظ الآية إنما فيه أنهم كانوا يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، والاستفتاح: طلب الفتح، وهو النصر. ومنه الحديث المأثور: أن النبي ﷺ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤١.

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾. قال: بئس ما باعوا به أنفسهم، حيث باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يُعطَى بها ثَمَنًا فيمنعها ... ويقول صاحبُها ألا تَشْرِي[(١)].

(١/ ٤٧٠)

٢٨٨٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿بَغْيًا﴾ يعني: حسدًا ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ وهم اليهود، كفروا بما أنزل على محمد ﷺ[(٢)]. (ز)

٢٨٩٠ ـ عن **الربيع** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٣)]. (ز)

٢٨٩١ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ يهود، شَرَوُا الحق بالباطل، وكتمان ما جاء به محمد ﷺ بأن يُبيِّنوه[(٤)]. (ز)

== كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، أي: يستنصر بهم، أي: بدعائهم، كما قال: «**وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم**». بصلاتهم ودعائهم وإخلاصهم. وهذا قد يكون بأن يطلبوا من الله تعالى أن ينصرهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان، بأن يعجل بعث ذلك النبي إليهم لينتصروا به عليهم، لا لأنهم أقسموا على الله وسألوا به، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فلو لم ترد الآثار التي تدل على أن هذا معنى الآية لم يجُز لأحد أن يحمل الآية على ذلك المعنى المتنازع فيه بلا دليل؛ لأنه لا دلالة فيها عليه، فكيف وقد جاءت الآثار بذلك؟!».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطَّسْتِيّ في مسائله. وينظر: الإتقان ٢/ ٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٨، ٢٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٨، ٢٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٢.

٢٨٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾، يقول: باعوا به أنفسهم ﴿أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا﴾[(١)]. (ز)

٢٨٩٣ ـ عن علي الأَزْدِي ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: نزلت في اليهود[(٢)]. (ز)

٢٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ يقول: بئس ما باعوا أنفسهم بعَرَض يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سَفِلة اليهود من المأكل في كل عام. ثم قال: ﴿أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من القرآن على محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٢٨٩٥ ـ قال **يحيى بن سَلَّام**: وكل شيء في القرآن ﴿ٱشْتَرَوْاْ﴾ فهو شراء، إلا هذه الآية، وكل شيء في القرآن ﴿شَرَوْاْ﴾ فهو بيع[(٤)][٣٦٤]. (ز)

﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾

٢٨٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾، أي: أنَّ الله جعله من غيرهم[(٥)]. (١/ ٤٧١)

٢٨٩٧ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم، قوله: ﴿بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، أي: أنَّ الله تعالى جعله في غيرهم[(٦)]. (ز)

٢٨٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، كفروا بما أنزل الله وبمحمد ﷺ بَغْيًا وحسدًا للعرب[(٧)]. (١/ ٤٧٠)

---

[٣٦٤] **ذكر ابن عطية** (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) أن قوله: ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: القرآن. **الثاني**: التوراة لأنهم إذ كفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام فقد كفروا بالتوراة. **الثالث**: أن يراد به الجميع من توراة وإنجيل وقرآن؛ لأن الكفر بالبعض يلزم الكفر بالكل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٩.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفي المطبوع منه ٢/ ٢٥٠ منسوب إلى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم كما في الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿بَغْيًا﴾، قال: بَغَوْا على محمد ﷺ، وحسدوه، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل؟! فحسدوه أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده[١]. (ز)

٢٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَغْيًا﴾ يعني: حسدًا لمحمد إذ كان من العرب. يقول الله عز وجل: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ النبوة والكتاب ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يعني: محمدًا ﷺ[٢].

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٠١ ـ عن **سَلَمَة بن سَلَامَة بن وَقْش** ـ وكان من أهل بدر ـ قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأَشْهَل، فخرج علينا يومًا من بيته قبل مبعث رسول الله ﷺ بيسير، حتى وقف على مجلس بني الأشهل ـ قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سِنًّا، عليَّ بُرْدَة مُضْطَجِعًا فيها بفِناء أهلي ـ، فذكر البعث، والقيامة، والحساب، والميزان، والجنة، والنار. قال: ذلك لأهل شرك أصحاب أوثان، لا يرون أنَّ بعثًا كائنًا بعد الموت. فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنًا؛ أن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، يُجزون فيها بأعمالهم! فقال: نعم، والذي يُحلَف به، يَوَدّ أن له بحظه من تلك النار أعظم تَنُّورٍ في الدنيا؛ يُحْمُونه، ثم يُدْخِلُونه إياه، فيُطَيِّنونه عليه، وإن ينجو من تلك النار غدًا. قالوا له: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد. وأشار بيده نحو مكة واليمن، فقالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إلي ـ وأنا من أحدثهم سِنًّا ـ إن يَسْتَنفِد هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فواللهِ، ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو بين أظهرنا، فآمنَّا به، وكفر به بغيًا وحسدًا. فقلنا: ويلك يا فلان، ألست بالذي قلت لنا؟! قال: بلى، وليس به[٣]. (١/ ٤٦٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٨، ٢٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٦٤، وابن قانع ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، والطبراني (٦٣٢٧)، والحاكم ٣/ ٤١٧، وأبو نُعَيم في الدلائل (٣٤)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٧٨ ـ ٧٩.

﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾

٢٩٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: فالغضب على الغضب غضبُه عليهم فيما كانوا ضَيَّعوا من التوراة وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله إليهم[١]. (١/ ٤٧١)

٢٩٠٣ ـ عن [**إسماعيل**] **بن أبي خالد**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٩٠٤ ـ عن **عُبَيْد بن عُمَيْر** =

٢٩٠٥ ـ **وعطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي ﷺ من تبديلهم وكفرهم، ثم غضب عليهم في محمد ﷺ إذ خرج فكفروا به[٣]. (ز)

٢٩٠٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، يقول: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد ﷺ وبالقرآن[٤]. (ز)

٢٩٠٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دِينَار ـ في قول الله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، يقول: استوجبوا سخطًا على سخط[٥]. (ز)

٢٩٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ اليهود، غضب بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي ﷺ ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ جحودهم النبي ﷺ، وكفرهم بما جاء به[٦]. (١/ ٤٧١)

٢٩٠٩ ـ عن **عِكْرِمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بكر ـ ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: كفرهم بعيسى، وكفرهم بمحمد[٧]. (١/ ٤٧١)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٣.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥١، وابن جرير ٢/ ٢٥٢.

٢٩١٠ ـ عن **عامر الشَّعْبِيِّ** ـ من طريق مُغِيرة ـ قال: الناس يوم القيامة على أربعة منازل: رجل كان مُؤْمِنًا بعيسى وآمن بمحمد صلى الله عليهم، فله أجران، ورجل كان كافرًا بعيسى فآمن بمحمد ﷺ، فله أجر، ورجل كان كافرًا بعيسى فكفر بمحمد، فباء بغضب على غضب، ورجل كان كافرًا بعيسى من مشركي العرب، فمات بكفره قبل محمد ﷺ، فباء بغضب[(١)]. (ز)

٢٩١١ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿فَبَآءُو﴾ فانقلبوا[(٢)]. (١/ ٣٨٨)

٢٩١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى، وبكفرهم بالقرآن وبمحمد[(٣)]. (١/ ٤٧٠)

٢٩١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، قال: أما الغضب الأول فهو حين غضب الله عليهم في العجل، وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد ﷺ[(٤)]. (ز)

٢٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾، يقول: استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعيسى ﷺ ﴿عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ بكفرهم بمحمد ﷺ، وبما جاء به[(٥)] [٣٦٥].

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩٠﴾

٢٩١٥ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْروف ـ قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾،

---

[٣٦٥] ساق **ابن عطية** (١/ ٢٨٣) هذه الأقوال، ثم **علَّق**، بقوله: «فالمعنى: على غضب قد باء به أسلافهم حظ هؤلاء منه وافر بسبب رضاهم بتلك الأفعال وتصويبهم لها». ثم **نقل** (١/ ١٧٩ ـ دار الكتب العلمية) **قولًا** آخر، فقال: «وقال قوم: المراد بقوله: ﴿بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ التأكيد، وتشديد الحال عليهم، لا أنه أراد غضبين معلّلين بقصتين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٢.

(٢) علَّقه البخاري ٤/ ١٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.

يعني بالمهين: الهوان[١]. (ز)

٢٩١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ من اليهود ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، يعني: الهوان[٢]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾

٢٩١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟﴾، يقول: وإذا قيل لهم: صدِّقوا ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ﴾ يقولون: نقول[٣]. (ز)

٢٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: اليهود، منهم أبو ياسر، والنُّعْمَان بن أَوْفَى: ﴿ءَامِنُوا۟﴾ يعني: صدِّقوا بما أنزل الله من القرآن على محمد. ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: التوراة[٤]. (ز)

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾

٢٩١٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، أي: بما بعده، يعني: بما بعد التوراة[٥]. (١/ ٤٧١)

٢٩٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، يقول: بما بعده[٦]. (ز)

٢٩٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ قال: القرآن. يقول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾[٧]. (١/ ٤٧١)

٢٩٢٢ ـ عن **الربيع** ـ من طريق ابن أبي جعفر ـ ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، يقول: بما بعده[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.

٢٩٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾، يعني: بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان[١]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾

٢٩٢٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر ـ قوله: ﴿ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن كله[٢]. (ز)

٢٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: قرآن محمد ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ يقول: تصديقًا لمحمد ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عليه من القرآن مكتوبًا عندهم في التوراة[٣]. (ز)

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾

٢٩٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: قال الله ـ تعالى ذكره ـ وهو يُعَيِّرهم ـ يعني: اليهود ـ ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤]. (ز)

٢٩٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ دعا اليهود إلى الإيمان، فقالوا للنبي ﷺ: آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم. يقول الله سبحانه: فقد كانت الأنبياء تجيء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم. فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ يقول: فَلِمَ قتلتم أنبياء الله من قبل، يعني: آباءهم، وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: إن كنتم صادقين بأنَّ الله عهد إليكم في التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار، فقد جاؤوا بالقربان. ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٣] يعني: آباءهم[٥]. (ز)

٢٩٢٨ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إن كنتم صدقتم نبيِّي بما جاءكم به عَنِّي[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥.

٢٩٢٩ ـ عن **النَّضْر بن شُمَيْل**، قال: تفسير المؤمن: أنه آمِنٌ مِن عذاب الله عَزَّ وَجَلَّ[(١)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

٢٩٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قال: هو الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين[(٢)]. (ز)

٢٩٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لمحمد ﷺ: قل لليهود: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: بالآيات التسع[(٣)]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾

٢٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ثم أنبأهم[(٤)] رفع الطور عليهم، واتخاذ العجل إلهًا دون ربهم[(٥)]. (ز)

٢٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهًا ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، يعني: من بعد انطلاق موسى إلى الجبل[(٦)][٣٦٦]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾

٢٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ لأنفسكم[(٧)]. (ز)

---

[٣٦٦] **ذكر ابن عطية** (١/ ٢٨٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ عائد على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي: من بعده حين غاب عنكم في المناجاة، ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿بَعْدِهِۦ﴾ على المجيء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥ (٩٢٧) في تفسير كلمة ﴿ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. وأورده السيوطي عند تفسير آية الإسراء [١٠١]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.

(٤) كذا في المطبوع، والنسخة التي حققها د. أحمد الزهراني ص٢٨٢، وفي سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢: ثم أنَّبهم برفع الطور. وقد نبَّه المحقق على ذلك.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣.

٢٩٣٥ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: يعني: قوله: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أي: المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة، وقلوبهم مُصِرَّة على المعصية[1]. (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾

٢٩٣٦ ـ عن **إسماعيل بن أبي خالد** ـ من طريق إبراهيم بن حميد الرُّؤَاسِيّ ـ ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، يقول: قد سمعنا ما تقول وعصيناك[2]. (ز)

٢٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ يعني: وقد أخذنا ميثاقكم في التوراة، يعني: اليهود، يعني: على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تؤمنوا بالكتاب والنبيين، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ حين لم يَقْبَلوا التوراة، قال موسى: يا رب، إنَّ عبادك لم يقبلوا كتابك، وعصوا أمرك. فأَمَر الله ﷻ الملائكة وجبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلًا فوق رؤوسهم، فحال الجبل بينهم وبين السماء، فقال موسى عليه السلام لبني إسرائيل: إن لم تقبلوا التوراة طُرِح هذا الجبل، فيُرْضَخ به رؤوسكم. وكان الجبل منهم قدر مِيل، فلما رأوا ذلك قبلوها، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَٰقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، يعني: ما آتيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه، فرجع الجبل إلى مكانه، فقال موسى لبني إسرائيل: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ يقول: اسمعوا ما في التوراة من الحدود والأحكام والشدة، ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ بذلك الذي تخوفنا به من أمر الجبل، ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرَك؛ فلا نَتَّبع ما جئتنا به من الشدة في التوراة، والعجلُ كان أرفقَ بنا وأهونَ علينا مما جئتنا به من الشدة[3] [٣٦٧]. (ز)

---

[٣٦٧] أفادت الآثار أن بني إسرائيل قد تكلموا حقيقة بهذه الألفاظ، وهو ما ذكره **ابن عطية** (١/ ٢٨٦)، ثم أورد **قولًا** آخر، **فقال**: «وقالت طائفة: ذلك مجاز، ولم ينطقوا بـ: سمعنا وعصينا، ولكن فعلهم اقتضاه، **كما قال الشاعر**: امتلأ الحوض وقال قطني...».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

٢٩٣٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمارة بن عَبْدٍ، وأبي عبد الرحمن السلمي ـ قال: عمِد موسى إلى العِجْل، فوضع عليه المَبارِد، فبرده بها، وهو على شاطئ نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا اصْفَرَّ وجهُه مثل الذَّهَب[١]. (ز)

٢٩٣٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾، قال: أُشْرِبُوا حُبَّ العجل بكفرهم[٢]. (ز)

٢٩٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾، قال: لَمَّا أُحْرِق العجل بُرِد، ثم نُسِف، فحَسَوُا الماءَ حتى عادت وجوههم كالزَّعْفَران[٣]. (ز)

٢٩٤١ ـ قال **الحسن البصري**: ليس كلهم تاب[٤]. (ز)

٢٩٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾، قال: أُشْرِبُوا حُبَّه، حتى خَلَصَ ذلك إلى قلوبهم[٥] [٣٦٨]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٤٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه، فذبحه، ثم حرقه بالمِبْرَد، ثم ذَرَّاه في اليَمِّ، فلم يبق بحر يومئذ يجري إلا وقع فيه شيء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه. فشربوا منه، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذَّهب. فذلك حين يقول الله ﷻ:

---

[٣٦٨] بيَّنَ **ابن عطية** (١/ ٢٨٦) أنَّ هذا التأويل خرج مخرج التشبيه، فقال **معلِّقًا** عليه: «والمعنى: جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيه ومجاز، عبارة عن تمكُّن أمر العِجل في قلوبهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦١ ـ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٢، وابن جرير ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.

﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[1] [٣٦٩]. (ز)

٢٩٤٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾، قال: أُشْرِبُوا حُبَّ العِجْل في قلوبهم[2]. (ز)

٢٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، قال لهم موسى: أن تحبوا شيئًا دونه يَعْدِل حُبَّه في قلوبكم، كحُبِّ اللهِ خالقِكم، ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون[3]. (ز)

٢٩٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: لَمَّا سُحِل فأُلْقِي في اليم؛ اسْتَقْبَلُوا جَرْيَة الماء، فشربوا حتى ملؤوا بطونهم، فأورث ذلك مَن فعله منهم جُبنًا[4] [٣٧٠]. (ز)

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾

٢٩٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قُلْ إِن

---

[٣٦٩] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (١/ ٢٨٦) هذا التأويل **بظاهرِ الآيةِ**، فقال: «وهذا قول يَرُدُّه قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ﴾».

[٣٧٠] ذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٢٦٥ بتصرف) في معنى قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ قولين: **أحدهما**: أنهم أُشرِبُوا حبه. **والآخر**: أنهم شربوا الماء الذي ألقى موسى عليه السلام فيه برادة العجل.

ثم رجَّحَ الأولَ **مستندًا إلى دلالةِ اللغة، والعقل، والنّظائر**، فقال: «وأَوْلَى التأويلين اللذَّيْن ذكرت تأويل مَن قال: وأشربوا في قلوبهم حب العجل؛ لأن الماء لا يقال منه: أُشرِبَ فلان في قلبه، وإنما يقال ذلك في حب الشيء، فيقال منه: أُشْرِب قلبُ فلان حُبَّ كذا، بمعنى: سُقِيَ ذلك حتى غَلَب عليه وخَالَط قلبه، ولكنه ترك ذكر الحُبِّ اكتفاءً بفهم السامع لمعنى الكلام؛ إذ كان معلومًا أنَّ العجل لا يُشرِب القلب، وأن الذي يشرب القلب منه حبه، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، وكما قال الشاعر:

حسِبتُ بُغامَ راحلتي عَناقًا ... وما هي ويبَ غيرِك بالعَناقِ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٦٤.

كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ـ يعني: اليهود ـ: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة[1] ﴿خَالِصَةً﴾ خاصَّة لكم[2][٣٧١]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في هذه الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة، كما زعمتم[3]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٤٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، فقال الله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. فلم يفعلوا[4]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[5]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٥١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية، وذلك بأنهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨][6]. (ز)

٢٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم والبحر من ورائهم خافوا الهَلَكَة، فقَبِلُوا التوراة، ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ يعني: الجنة، وذلك أن اليهود قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، وأنَّ الله لن يُعَذِّبَنا. فقال الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[7]. (ز)

---

[٣٧١] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٢٧١ بتصرف): «وأمَّا تأويل قوله: ﴿خَالِصَةً﴾ فإنه يعني به: صافية، كما يقال: خلص لي فلان. بمعنى: صار لي وحدي، وصَفَا لي. وقد روي عن ابن عباس أنه كان يتأول قوله: ﴿خَالِصَةً﴾: خاصة. وذلك تأويل قريب من معنى التأويل الذي قلناه في ذلك».

---

(١) كذا في الدر، وفي تفسير ابن جرير: الخير. قال محققوه: كذا في النسخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧١.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧ وزاد: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بما تقولون أنه كما تقولون. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير بلفظ: فأنزل الله. بدل: فقال الله.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾

٢٩٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: من دون محمد ﷺ وأصحابه الذين استهزأتم بهم، وزعمتم أن الحق في أيديكم، وأن الدار الآخرة لكم دونَهم[(١)]. (ز)

٢٩٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: المؤمنين[(٢)][٣٧٢]. (١/ ٤٧٢)

﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾

٢٩٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ، يقول الله لنبيه: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[(٣)][٣٧٣]. (١/ ٤٧٣)

---

[٣٧٢] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٢/ ٢٧١) العمومَ في معنى ﴿ٱلنَّاسِ﴾ **بظاهر التنزيل**، فقال: «الذي يَدُلُّ عليه ظاهر التنزيل أنهم قالوا: لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس، ويبين أن ذلك كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك أحدًا من بني آدم إخبار الله عنهم أنهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، إلا أنَّه رُوِي عن ابن عباس قول غير ذلك».

وذكر **ابنُ عطية** (١/ ٢٨٧) احتمال ﴿ٱلنَّاسِ﴾ العمومَ والخصوصَ دون ترجيح، فقال: «يحتمل أن يراد بالنَّاسِ محمد ﷺ ومن تبعه، ويحتمل أن يراد العموم التام، وهو قول اليهود فيما حُفِظَ عنهم».

[٣٧٣] اختلف أهل التأويل في الوجه الذي أُمِرُوا أن يتمنوا الموت به، على قولين: **الأول**: الدعاء على الفريق الكاذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة. **الثاني**: تشهي الموت وإرادته لا على وجه المباهلة.

وجعل **ابن جرير** (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) الأوّلَ للنّصارى، والثّاني لليهود، فقال: «وهذه الآية مما احتج الله بها لنبيه محمد ﷺ على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مُهَاجَرِه، وفضح بها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٧.

٢٩٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾، قال: فسَلُوا الموت ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1] [٣٧٤]. (١/ ٤٧٣)

== أَحْبَارَهم وعلماءَهم، وذلك أن الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ أمر نبيه ﷺ أن يدعوهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف، كما أمره الله أن يدعوَ الفريقَ الآخر من النصارى ـ إذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه، وجادلوه فيه ـ إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة، وقال لفريق اليهود: إن كنتم مُحِقِّين فتَمَنَّوُا الموت، فإن ذلك غير ضَارِّكم إن كنتم مُحِقِّين فيما تَدَّعون من الإيمان وقرب المنزلة من الله، بل إن أُعْطِيتُم أمنيتكم من الموت إذا تمنيتم فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونَصَبها وكَدَر عيشها، والفوزِ بجِوار الله في جنانه إن كان الأمر كما تزعمون مِن أنَّ الدار الآخرة لكم خالصة دوننا، وإن لم تعطوها علم الناسُ أنكم المبطلون، ونحن المحقون في دعوانا، وانكشف أمرنا وأمركم لهم. فامتنعت اليهود من إجابة النبي ﷺ إلى ذلك، لعلمها أنَّها إن تمنت الموت هلكت، فذهبت دنياها، وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها، كما امتنع فريق النصارى ـ الذين جادلوا النبي ﷺ في عيسى؛ إذْ دُعُوا إلى المباهلة ـ من المباهلة».

واسْتَدْرَك ابنُ كثير (١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) على كلام **ابن جرير**، بقوله: «هذا الكلام منه أوله حسن، وأما آخره فيه نظر؛ وذلك أنه لا تظهر الحجة عليهم على هذا التأويل؛ إذ يقال: إنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في دعواهم أنهم يتمنون الموت؛ فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت، وكم من صالح لا يتمنى الموت، بل يود أن يعمر ليزداد خيرًا، وترتفع درجته في الجنة، كما جاء في الحديث: «**خيركم من طال عمره، وحسن عمله**». ولهم مع ذلك أن يقولوا على هذا: فها أنتم تعتقدون ـ أيها المسلمون ـ أنكم أصحاب الجنة، وأنتم لا تتمنون في حال الصحةِ الموتَ؛ فكيف تلزمونا بما لا نلزمكم؟ وهذا كله إنما نشأ من تفسير الآية على هذا المعنى، فأمَّا على تفسير ابن عباس فلا يلزم عليه شيء من ذلك، بل قيل لهم كلام نَصَف: إن كنتم تعتقدون أنكم أولياء الله من دون الناس، وأنكم أبناء الله وأحباؤه، وأنكم من أهل الجنة، ومن عداكم من أهل النار، فباهلوا على ذلك، وادعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم، واعلموا أنَّ المباهلة تستأصل الكاذب لا محالة، وسُمِّيَت هذه المباهلة تمنّيًا لأنَّ كل مُحِقٍّ يود لو أهلك الله المبطل المناظر له، ولا سيّما إذا كان في ذلك حجة له فيها بيان حقه وظهوره، وكانت المباهلة بالموت؛ لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت».

[٣٧٤] بيَّنَ **ابن جرير** (٢/ ٢٧٢) أنَّ التمني بمعنى المسألة **لا يُعرَفُ في كلام العرب**، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

٢٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّها لكم خالصة من دون المؤمنين[(١)]. (١/ ٤٧٢)

٢٩٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، يقول: فأَحِبُّوا الموتَ إن كنتم أولياء الله وأحباءَه، وأنكم في الجنة، قال الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ألم أمسخهم قِرَدة بمعصيتهم؟[(٢)]. (ز)

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

نزول الآية:

٢٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في هذه الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ يعني: الجنة، كما زعمتم، ﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّها لكم خالصة من دون المؤمنين، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**إن كنتم في مقالتكم صادقين قولوا: اللهُمَّ أَمِتْنا. فوالذي نفسي بيده، لا يقولها رجل منكم إلا غُصَّ بِرِيقِه، فمات مكانه**». فأَبَوْا أن يفعلوا، وكَرِهُوا ما قال لهم، فنزل: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية: «**واللهِ، لا يتمنونه أبدًا**»[(٣)][٣٧٥]. (١/ ٤٧٢)

== ثم **وجَّهَ** تفسير ابن عباس بقوله: «أحسب أن ابن عباس وجَّه معنى الأمنية ـ إذ كانت محبة النفس وشهوتها ـ إلى معنى الرغبة والمسألة؛ إذ كانت المسألة هي رغبة السائل إلى الله فيما سأله».

[٣٧٥] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٢٨٨) أن المهدوي وغيره قالوا بأن هذه الآية كانت مدة حياة النبي ﷺ وارتفعت بموته. ثم **علَّق** بقوله: «والصحيح أن هذه النازلة من موت مَن تمنى الموت إنما كانت أيامًا كثيرة عند نزول الآية، وهي بمنزلة دعائه النصارى من أهل نجران إلى المباهلة».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.

تفسير الآية:

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾

٢٩٦٠ ـ عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لو أنَّ اليهود تَمَنَّوُا الموتَ لماتوا، ولرَأَوا مقاعدهم من النار**»[(١)]. (١/ ٤٧٤)

٢٩٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: لعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تَمَنَّوْه يومَ قال ذلك ما بقي على وجه الأرض يهوديٌّ إلا مات[(٢)][٣٧٦]. (١/ ٤٧٣) (ز)

٢٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، يقول: يا محمد، ولن يتمنوه أبدًا؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل إلى كرامتي، فليس يتمنونه أبدًا[(٣)]. (١/ ٤٧٣)

٢٩٦٣ ـ **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لو تَمَنَّوُا الموتَ لشَرِقَ

---

[٣٧٦] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٤٩٤) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «هذا الذي فسر به ابن عباس الآية هو المتعين، وهو الدعاء على أيِّ الفريقين أكذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة، ونقله ابن جرير عن قتادة، وأبي العالية، والربيع بن أنس ـ رحمهم الله ـ. **ونظير** هذه الآية قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٦ ـ ٨]».

قال العراقي في تخريج الإحياء ٢/ ٤٧٣: «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٩٨، ٩٩ (٢٢٢٥، ٢٢٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٨ (١٣٨٧٣): «في الصحيح طرف من أوله، رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٧١ (٣٢٩٦).

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

أحدهم بريقه[١]. (١/ ٤٧٤)

٢٩٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لو تَمَنَّى اليهودُ الموتَ لَماتوا[٢]. (١/ ٤٧٣)

٢٩٦٥ ـ عن عَبَّاد بن منصور أنَّه سأل **الحسنَ البصري**، فقال: قول الله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أرأيتك لو أنهم أَحَبُّوا الموت حين قال لهم: ﴿فَتَمَنَّوُا﴾، أتراهم كانوا ميتين؟ قال: لا، والله ما كانوا ليموتوا لو تمنوا الموت، وما كانوا ليتمنوه، وقد قال الله ما سمعت: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[٣] [٣٧٧]. (ز)

٢٩٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم بمعصيتهم، فقال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، يعني: ولن يحبوه أبدًا، يعني: الموت[٤]. (ز)

٢٩٦٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، وكانت اليهودُ أشدَّ الناس فرارًا من الموت، ولم يكونوا ليتمنوه أبدًا[٥]. (ز)

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

٢٩٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: أَسْلَفَتْ[٦]. (١/ ٤٧٣)

٢٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، يعني: عَمِلَتْه أيديهم[٧]. (١/ ٤٧٣)

٢٩٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من ذنوبهم، وتكذيبهم بالله ورسوله[٨]. (ز)

---

[٣٧٧] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٤٩٤) على أثر الحسن هذا بقوله: «وهذا غريب عن الحسن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٧، وابن جرير ٢/ ٢٦٨ من طريق الأعمش.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٢، وابن جرير ٢/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نعيم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.

٢٩٧١ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: إنهم عرفوا أن محمدًا ﷺ نبي، فكتموه[١]. (ز)

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾

٢٩٧٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أنَّهم لن يتمنوه[٢]. (١/ ٤٧٣)

٢٩٧٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿بِالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين[٣]. (ز)

٢٩٧٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، يعني: اليهود، فأبَوْا أن يتمنوه، فقال النبي ﷺ: «**لو تَمَنَّوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يَغُصَّه الله ﷻ بِرِيقِه فيموت**»[٤]. (ز)

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾

٢٩٧٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾، قال: اليهود[٥]. (١/ ٤٧٤)

٢٩٧٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾، يعني: اليهود[٦]. (١/ ٤٧٤)

٢٩٧٧ - عن **أبي العالية** - من طريق الربيع بن أنس -: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾، يعني: اليهود[٧]. (ز)

٢٩٧٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥ (٩٤).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨، والحاكم ٢/ ٢٦٣.
(٦) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ - ٥٤٣ -، وابن جرير ٢/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٥.

٢٩٧٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾، قال: المنافق أحرص الناس على حياة، وهو أحرص على الحياة من المشرك[(١)]. (ز)

٢٩٨٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: يعني: اليهود[(٢)]. (ز)

٢٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، أي: وأحرص الناس على الحياة[(٣)]. (ز)

٢٩٨٢ ـ عن **سفيان الثوري**: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾، قال: اليهود[(٤)][٣٧٨]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾

٢٩٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، قال: الأعاجم[(٥)]. (١/ ٤٧٤)

٢٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، وذلك أنَّ المشرك لا يرجو بَعْثًا بعد الموت، فهو يُحِبُّ طول الحياة، وأن اليهوديَّ قد عرف ما له في الآخرة من الخِزْيِ بما ضيَّع ما عنده من العلم[(٦)]. (١/ ٤٧٤)

٢٩٨٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ

---

[٣٧٨] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٢/ ٢٧٥) إلى أنَّ المراد بالضمير في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦]: اليهود. **مُستندًا إلى أقوالِ السّلفِ**، ولم يذكُرْ غيرَه، وهو الأغلبُ من كلام **ابن عطية** (١/ ٢٩٠)، **وابن كثير** (١/ ٤٩٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨، والحاكم ٢/ ٢٦٣. وذكر يحيي بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦١ ـ عنه أنه قال: الذين أشركوا هم المجوس.

(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ، وابن جرير ٢/ ٧٢٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.

لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، يعني: المجوس[١]. (ز)

٢٩٨٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: المجوس[٢]. (ز)

٢٩٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، أي: مشركي العرب[٣]. (ز)

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

٢٩٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول الأعاجم إذا عَطَس أحدهم: زَهْ هَزَارْ سَالَ، يعني: عش ألف سنة[٤]. (١/ ٤٧٥)

٢٩٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول الأعاجم: زَهْ هَزَارْ سَالَ نُورُوز مَهْرَجَان دَر[٥]. (ز)

٢٩٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: الذين أشركوا هم المجوس، وذلك أن المجوس كانوا يأتون الملك بالتحية في النَّيْرُوز والمهرجان، فيقولون له: عِشْ أيها الملك ألف سنة، كلها مثل يومك هذا[٦]. (ز)

٢٩٩١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس: زَهْ هَزَارْ سَالَ[٧]. (ز)

٢٩٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن عُلَيَّة، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: حَبَّبَتْ إليهم الخطيئةُ طُولَ العُمُر[٨]. (ز)

٢٩٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق ابن عُلَيَّة، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠١)، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٣، وابن جرير ٢/ ٢٧٩، والحاكم ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٩ بلفظ: هو كقول الفارسي: زَهْ هَزَارْ سَالَ، يقول: عشرة آلاف سنة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦١ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: حَبَّبَتْ إليهم الخطيئةُ طولَ العمر[١]. (ز)

٢٩٩٤ ـ عن **ابن أبي نجيح** ـ من طريق ابن عُلَيَّة ـ في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾، مثله[٢]. (ز)

٢٩٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ يعني: اليهود ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾ في الدنيا ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٣]. (ز)

٢٩٩٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: يهودُ أحرص من هؤلاء على الحياة، وقد وَدَّ هؤلاء لو يُعَمَّر أحدُهم ألف سنة[٤]. (ز)

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٢٩٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾، قال: بمُنَجِّيه من العذاب[٥]. (١/ ٤٧٥)

٢٩٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾، قال: هم الذين عَادَوْا جبريلَ[٦]. (١/ ٤٧٥)

٢٩٩٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، يقول: وإن عُمِّر فما ذاك بمغنيه من العذاب ولا منجيه[٧][٣٧٩]. (ز)

٣٠٠٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٨]. (ز)

---

[٣٧٩] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٢/ ٢٨٠) قولَ أبي العالية **لمخالفته معاني كلام العرب المعروف**، فقال: «قال قوم من أهل التأويل: إنَّ ﴿أَن﴾ التي في قوله: ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ بمعنى: وإنْ عُمِّرَ. وذلك قول لمعاني كلام العرب المعروف مخالفٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.
(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ، وابن جرير ٢/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

٣٠٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ فيها، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، فأَبَوْا أن يتَمَنَّوْهُ، فقال النبي ﷺ: «**لو تَمَنَّوُا الموتَ ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يَغُصَّه الله ﷻ بِرِيقِه، فيموت**»[1]. (ز)

٣٠٠٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، قال: ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء، وقد ودَّ هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب، لو عُمِّر كما عُمِّر إبليس لم ينفعه ذلك إذا كان كافرًا، لم يزحزحه ذلك من العذاب[2]. (ز)

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية

نزول الآية:

٣٠٠٣ ـ عن الشعبي، قال: نزل عمر رضي الله عنه بالرَّوْحَاء، فرأى ناسًا يَبْتَدِرُون أحجارًا، فقال: ما هذا؟ فقالوا: يقولون: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى إلى هذه الأحجار. فقال: سبحان الله، ما كان رسول الله ﷺ إلا راكبًا مَرَّ بوادٍ، فحضرت الصلاة، فصلَّى. ثم حدَّث، فقال: إني كنت أَغْشَى اليهودَ يومَ دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك، لأنك تأتينا. قلت: وما ذاك إلا أنِّي أعجب من كتب الله كيف يُصَدِّق بعضها بعضا! كيف تصدق التوراةُ الفرقانَ، والفرقانُ التوراةَ! فمَرَّ النبي ﷺ يومًا وأنا أكلمهم، فقلت: أنشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه، أتعلمون أنه رسول الله؟ قالوا: نعم. فقلت: هلكتم، واللهِ، تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه! فقالوا: لم نهلك، ولكن سألناه: من يأتيه بنبوته؟ فقال: عدونا جبريل؛ لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا. فقلت: فمن سِلْمُكم من الملائكة؟ فقالوا: ميكائيل؛ ينزل بالقطر والرحمة وكذا. قلت: وكيف منزلتهما من ربهما؟ فقالوا: أحدهما عن يمينه، والآخَر من الجانِب الآخَر. قلت: فإنه لا يَحِلُّ لجبريل أن يُعَادِي ميكائيل، ولا يَحِلُّ لميكائيل أن يُسَالِم عَدُوَّ جبريل، وإني أَشْهَد أنهما وربهما سِلْمٌ لِمَن سَالَمُوا، وحَرْبٌ لِمَن حارَبوا. ثم أتيتُ النبي ﷺ وأنا أريد أن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥ (٩٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، ٢٧٧.

أخبره، فلما لقيته قال: «**ألا أُخبرك بآيات أنزلت عَلَيَّ!**». قلت: بلى، يا رسول الله. فقرأ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾. قلت: يا رسول الله، والله ما قمتُ من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لِي وقلتُ لهم، فوجدت الله قد سبقني[(١)]. (١/ ٤٧٧)

٣٠٠٤ ـ عن ابن عباس ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: حضرت عصابةٌ من اليهود نبيَّ الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حَدِّثنا عن خِلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي. قال: «**سلوني عمَّا شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه، لَئِنْ أنا حَدَّثْتُكم شيئًا فعرفتموه لَتُتَابِعُنِّي**». قالوا: فذلك لك. قالوا: أربع خلال نسألك عنهن؛ أخبرنا أيَّ طعام حَرَّم إسرائيلُ على نفسه من قبل أن تُنَزَّل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء الرجل من ماء المرأة؟ وكيف الأنثى منه والذكر؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم؟ ومن وَلِيُّه من الملائكة؟ فأخذ عليهم عهد الله لَئِن أخبرتُكم لَتُتَابِعُنِّي، فأَعْطَوْه ما شاء من عهد وميثاق، قال: «**فَأَنشُدُكُم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضًا طال سقمه، فنذر نذرًا لَئِن عافاه الله من سقمه ليُحَرِّمَنَّ أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه. وكان أحبّ الطعام إليه لُحْمَان الإبِل، وكان أحبّ الشراب إليه ألبانها؟**». فقالوا: اللَّهُمَّ، نعم. فقال: «**اللَّهُمَّ، اشهد**». قال: «**أَنشُدُكُم بالذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أنَّ ماءَ الرجل أبيضُ غليظٌ، وأنَّ ماءَ المرأة أصفرُ رقيقٌ، فأيهما عَلا كان له الولد والشبه ـ بإذن الله ـ، إن علا ماءُ الرجل كان ذكرًا ـ بإذن الله ـ، وإن علا ماءُ المرأة كان أنثى ـ بإذن الله ـ؟**». قالوا: اللهم، نعم. قال: «**اللهم، اشهد**». وقال: «**فأنشدكم بالذي أَنزَل التوراةَ على موسى، هل تعلمون أنَّ النبي الأمي هذا تنام عيناه، ولا ينام قلبه؟**». قالوا: نعم. قال: «**اللهم، اشهد عليهم**». قالوا: أنت الآن، فحَدِّثْنا مَن وليُّك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: «**وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيًّا قط إلا وهو وليه**». قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليُّك سواه من الملائكة لَاتَّبَعْنَاك وصَدَّقْناك. قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٢٧ (٣٦٥٤)، وابن جرير ٢/ ٢٨٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٨١ (٩٦٠).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤٠ بعد نقله لإسنادي الطبري وابن أبي حاتم: «وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدَّث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر؛ فإنه لم يدرك وفاته». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٧٨ ـ ١٧٩ (٥٦١٨) بعد نقله بإسناد إسحاق ابن راهويه: «هذا مرسل صحيح الإسناد». وقال السيوطي: «صحيح الإسناد، ولكن الشعبي لم يدرك عمر».

«**فما يمنعكم أن تصدقوه؟**». قالوا: هو عدونا. فعند ذلك أنزل الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فعند ذلك باءوا بغضب على غضب[1]. (١/ ٤٧٥)

٣٠٠٥ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب الأشعري: أنَّ نفرًا من اليهود جاءوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، ... نحو حديث ابن عباس السابق؛ لكن الشاهد فيه بلفظ: ... قالوا: فأخبِرنا عن الروح. قال: «**أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل، وهو الذي يأتيني؟**». قالوا: نعم، ولكنه لنا عدو، وهو مَلَك إنَّما يأتي بالشدة وسَفْك الدماء، فلولا ذلك اتبعناك. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

٣٠٠٦ ـ قال ابن عباس: إنَّ حَبْرًا من أَحْبار اليهود ـ يقال له: عبد الله بن صوريا ـ قال للنبي ﷺ: أيُّ مَلَك يأتيك من السماء؟ قال: «**جبريل**». قال: ذلك عدوُّنا من الملائكة، ولو كان ميكائيلَ لآمَنَّا بك، إنَّ جبريل ينزل العذاب والقتال والشدة، وإنه عادانا مِرارًا، وكان من أشد ذلك علينا أنَّ الله تعالى أنزل على نبينا أنَّ بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بُخْتَنَصَّرُ، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بَعَثْنا رجلًا من أقوياء بني إسرائيل في طلبه لقتله، فانطلق حتى لَقِيَه ببابل غلامًا مسكينًا، فأخذه ليقتله، فدفع عنه جبريل، وكبر بختنصر، وقوي، وغزانا، وخَرَّب بيت المقدس؛ فلهذا نتخذه عدوًّا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]. (ز)

٣٠٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحَّاك ـ في قوله: ﴿قُلْ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣١١ (٢٥١٤)، وابن جرير ٢/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٤ (٣٨١٦).

وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (١٠٨٣٧): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٤ (٦٣٤٠) بعد نقله لإسناد الطيالسي: «هذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٥.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٣٦: «رواه محمد بن إسحاق بن يسار، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، عن شهر، فذكره مرسلًا».

(٣) أورده الثعلبي ١/ ٢٣٨.

قال الزَّيْلَعِي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٧٥ ـ ٧٦ (٥٥): «حديث غريب، ذكره الثعلبي ثم البغوي والواحدي في أسباب النزول من غير سند».

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾، قال: وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمدًا ﷺ عن أشياء كثيرة، فأخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل، فإن جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة، ولم يكن عندهم صاحب وحي، يعني: تنزيل من الله على رسله، ولا صاحب رحمة، فأخبرهم رسول الله ﷺ فيما سألوه عنه أن جبريل صاحب وحي الله، وصاحب نقمته، وصاحب رحمته. فقالوا: ليس بصاحب وحي ولا رحمة، هو لنا عدو. فأنزل الله ﷻ إكذابًا لهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٣٠٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أَقْبَلَت يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بَنِيه إذْ قالوا: الله على ما نقول وكيل. قالوا: فأخبرنا من صاحبك الذي يأتيك من الملائكة، فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك بالخبَر فهي التي نتابعك إن أخبرتنا. قال: «**جبريل**»، قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدُوُّنا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالنبات والقَطْر والرحمة لكان! فأنزل الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ إلى آخر الآية[2]. (ز)

٣٠٠٩ ـ عن ابن أبي ليلى ـ من طريق حصين بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾، قال: قالت اليهود للمسلمين: لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم، فإنه ينزل بالرحمة والغيث، وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[3]. (ز)

٣٠١٠ ـ وعن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ، بنحو من ذلك[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٣ من طريق بِشْر بن عمارة عن أبي رَوْق عن الضحاك.

قال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٠٩: «وطريق الضحاك عن ابن عباس منقطعة، فإن الضحاك لم يَلْقَه، فإن انضمَّ إلى ذلك رواية بِشْر بن عمارة عن أبي رَوْق فضعيفة لضعف بِشْر».

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٥ (٢٤٨٣) مطولًا، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩. وهو جزء من الحديث الطويل الذي سأل اليهودُ النبيَّ ﷺ فيه عن خمسة أشياء. وتقدم بعضه برقم ٧١٦.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤٢ (١٣٩٠٣): «رواه الترمذي باختصار، رواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٩١ ـ ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول أنَّ الحديث عندي حسن على أقل الدرجات».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٢.

٣٠١١ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، أن يهود سألوا النبي ﷺ: مَن صاحبُه الذي ينزل عليه بالوحي؟ فقال: «**جبريل**». قالوا: فإنَّه لنا عدو، ولا يأتي إلا بالحرب والشدة والقتال. فنَزل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[1]. (ز)

٣٠١٢ ـ قال ابن جريج: وقال مجاهد: قالت يهود: يا محمد، ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب. وقالوا: إنه لنا عدو. فنزل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[2]. (ز)

٣٠١٣ ـ عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلما أبصروه رَحَّبوا به، فقال عمر: أَمَا واللهِ، ما جئت لحبكم، ولا للرغبة فيكم، ولكن جئت لأسمع منكم. وسألوه، فقالوا: مَن صاحبُ صاحبِكم؟ فقال لهم: جبريل. قالوا: ذاك عدوُّنا من الملائكة، يُطلِع محمدًا على سِرِّنا، وإذا جاء جاء بالحرب والسَّنَة، ولكن صاحبنا ميكائيل، وإذا جاء جاء بِالْخَصْبِ والسِّلْم. فتَوَجَّه نحو رسول الله ﷺ لِيُحَدِّثه حديثَهم، فوجده قد أنزل عليه هذه الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[3]. (١/٤٧٩)

٣٠١٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾، قال: قالت اليهود: إنَّ جبريل يأتي محمدًا وهو عدونا؛ لأنه يأتي بالشدة والحرب والسنة، وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخَصْب، فجبريل عدونا. فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[4]. (ز)

٣٠١٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كان لعمر أرضٌ بأعلى المدينة فكان يأتيها، وكان مَمَرُّه على مدارس اليهود، وكان كُلَّمَا مَرَّ دخل عليهم، فسمع منهم، وإنَّه دخل عليهم ذات يوم فقال لهم: أنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء، أتجدون محمدًا عندكم؟ قالوا: نعم، إنَّا نجده مكتوبًا عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي جبريل، وجبريل عدونا، وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف، ولو كان وليه ميكائيل لآمنَّا به، فإنَّ ميكائيل صاحب كل

---

(١) أخرجه سنيد في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٣٧٧ ـ، وابن جرير ٢/٢٨٧ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٨٦ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٨٩، وابن أبي زمنين ١/١٦٢ ـ ١٦٣.
قال ابن كثير في تفسيره ١/٣٤١: «منقطع».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٢، وابن جرير ٢/٢٩٠.
قال ابن كثير في تفسيره ١/٣٤١: «وهذا أيضًا منقطع».

رحمة وكل غيث. قال عمر: فأين مكان جبريل من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره. قال عمر: فأُشْهِدُكم أنَّ الذي عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره، والذي عدو للذي عن يساره عدو للذي هو عن يمينه، وأنَّه من كان عدوهما فإنَّه عدوٌّ لله. ثم رجع عمر ليخبر النبي ﷺ، فقال: فوجد جبريل قد سبقه بالوحي، فدعاه النبي ﷺ، فقرأ عليه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية. فقال عمر: والذي بعثك بالحق، لَقد جئتُ وما أريدُ إلا أن أخبرك[1]. (١/ ٤٨٠)

٣٠١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقالت اليهود: إنَّ جبرئيل لنا عدوٌّ، أُمِر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا من عداوته إيَّانا. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾، يعني: اليهود[2][٣٨٠]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

٣٠١٧ ـ عن أنس، قال: سمع عبد الله بن سَلَام بمَقْدَم النبي ﷺ، وهو في أرض يَخْتَرِفُ[3]، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: إنِّي سائلك عن ثلاث لا يَعْلَمُهُنَّ إلا نبي؛ ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «**أخْبَرَني جبريلُ بهنَّ آنِفًا**». قال: جبريل؟ قال: «**نعم**». قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، قال: «**أمَّا**

---

[٣٨٠] قال **ابن جرير** (٢/ ٢٨٣): «**أجمع أهل العلم بالتأويل جميعًا** على أن هذه الآية نزلت جوابًا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل وليّ لهم». وقال مثلَه **ابن عطية** (١/ ٢٩١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٤١: «منقطع أيضًا». وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٥٧ (١٨٢٣) بعد أن ساقه بطوله: «وتركنا إسناد هذا الخبر وسائر ما أوردناه من الأخبار في هذا الباب، والباب الذي قبله وبعده؛ لشهرتها في التفاسير والمصنفات».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥. وذكر نحوه الثعلبي ١/ ٢٣٩، والبغوي ١/ ١٢٤ ونسباه إلى مقاتل دون تقييد.

(٣) يخترف: أي: يجتني. والاختراف: لقط النخل بسرًا كان أو رطبًا. التاج (خرف).

أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزِيَادَةُ كَبِد حوت، وأما ما يَنزِع الولدُ إلى أبيه وأمه فإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ المرأة نَزَع إليه الولد، وإذا سبق ماءُ المرأة ماءَ الرجل نَزَع إليها». قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله[1]. (١/ ٤٨١)

٣٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ﴾ يقول: فإنَّ جبريل ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ يقول: نزّل القرآن من عندي ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول: على قلبك، يا محمد ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يقول: بأمر الله، يقول: يُشَدِّد به فؤادَك، ويَرْبِط به على قلبك، يعني: بوحينا الذي نزل به جبريلُ عليك من عند الله، وكذلك يَفْعَل بالمرسلين والأنبياء من قبلك[2]. (١/ ٤٨٢)

٣٠١٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، يقول: نَزَّل الكتابَ على قلبك جبريلُ بإذن الله ﷻ[3]. (ز)

٣٠٢٠ ـ وعن **الحسن البصري**، نحوه[4]. (ز)

٣٠٢١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[5]. (ز)

٣٠٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، يقول: أنزَل الكتابَ على قلبك بإذن الله[6]. (ز)

٣٠٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، يقول: جبرائيل عليه السلام تلاه عليك؛ لِيُثَبِّت به فؤادَك، يعني: قلبك. نظيرها في الشعراء قوله سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[7]. (ز)

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٣٠٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: لِمَا قبلَه من الكتب التي أنزلها الله، والآيات

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٢ (٣٣٢٩)، ٥/ ٦٩ (٣٩٣٨)، ٦/ ١٩ (٤٤٨٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

والرسل الذين بعثهم الله بالآيات، نحو: موسى، وعيسى، ونوح، وهود، وشعيب، وصالح، وأشباههم من المرسلين مُصَدِّقًا، يقول: فأنت تتلو عليهم يا محمد وتخبرهم غُدْوَةً وعَشِيَّةً وبَيْنَ ذلك، وأنت عندهم أُمِّيٌّ، لم تَقْرَأ كتابًا، ولم تُبْعَثْ رسولًا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه وصدقه. يقول الله: في ذلك لهم عبرة وبيان، وعليهم حجة لو كانوا يعقلون[1]. (١/ ٤٨٢) (ز)

٣٠٢٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: من التوراة والإنجيل[2]. (ز)

٣٠٢٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[3]. (ز)

٣٠٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: من التوراة والإنجيل[4][٣٨١]. (ز)

٣٠٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: قرآن محمد ﷺ يُصَدِّق الكتبَ التي كانت قبله[5]. (ز)

﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾

٣٠٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: جَعَلَ اللهُ هذا القرآنَ هُدًى وبُشْرَى للمؤمنين؛ لأنَّ المؤمن إذا سمع القرآن حفِظه، ووعاه، وانتفع به، واطمأنَّ إليه، وصَدَّق بموعود الله الذي وعده فيه،

---

[٣٨١] قال **ابن جرير** (٢/ ٢٩٩) **مُستدلًّا بأقوال السَّلَف** في معنى هذه الآية: «فمعنى الكلام: فإن جبريل نزّل القرآنَ على قلبك يا محمد مصدِّقًا لما بين يدي القرآن. يعني بذلك: مصدِّقًا لما سَلَف من كُتُب الله أمامه، ونزّل على رسله الذين كانوا قبل محمد ﷺ. وتصديقه إياها: موافقة معانيه معانيها؛ في الأمر باتِّباع محمد ﷺ، وما جاء به من عند الله، وفي تصديقه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٠، ٤/ ١٣٤٤، وابن جرير ٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٩ مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٨١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

وكان على يقين من ذلك[(١)][٣٨٢]. (ز)

٣٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُدًى﴾ أي: وهذا القرآن هدى من الضلالة، ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)]. (ز)

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾

❁ قراءات:

٣٠٣١ ـ عن علقمة النخعي أنَّه كان يقرأ مُثَقَّلة: (جَبْرَيِلَّ وَمِيكَآئِلَّ)[(٣)]. (١/ ٤٨٤)

٣٠٣٢ ـ عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرؤها: (جَبْرَئِلَّ)، ويقول: جبر هو: عبد. وإِلُّ هو: الله[(٤)][٣٨٣]. (١/ ٤٨٤)

---

[٣٨٢] قال **ابن جرير** (٢/ ٣٠٠ بتصرف): «يعني بقوله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَهُدًى﴾ يعني: ودليل وبرهان. وإنما سماه الله ـ جلّ ثناؤه ـ هُدًى لاهتداء المؤمن به. وأما البشرى: فإنها البشارة، أخبر الله عباده المؤمنين ـ جل ثناؤه ـ أنَّ القرآن لهم بشرى منه؛ لأنه أعلمهم فيه ما أعدَّ لهم مِن الكرامة عنده في جِنانه، وما هم إليه صائرون في معادهم مِن ثوابه، وذلك هو البشرى الذي بشَّر الله المؤمنين بها في كتابه. **وقد روي في ذلك عن قتادة قول** قريب المعنى مما قلناه».

[٣٨٣] **علَّقَ ابن جرير** (٢/ ٢٩٨) على هذه القراءة قائلًا: «وأما تأويل مَن قرأ ذلك بالهمز، وتَرْكِ المد، وتشديدِ اللام: فإنَّه قصد بقوله ذلك كذلك، إلى إضافة جبر وميكا إلى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني. وذلك أن الإلّ بلسان العرب: الله، كما قال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]. فقال جماعة من أهل العلم: الإلّ: هو الله. ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين سألهم عَمَّا كان مسيلمة يقول، فأخبروه، فقال لهم: ويحكم، أين ذهب بكم؟ واللهِ، إن هذا الكلام ما خرج من إلّ ولا برّ. يعني: من إل: من الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٨١ (٩٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع.

وهي قراءة شاذة.

(٤) عزاه السيوطي لأبي عبيد، وابن المنذر. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/ ١٨٢ التفسيرَ دون القراءة.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥، والمحتسب ١/ ٩٧.

٣٠٣٣ ـ عن يحيى بن وثاب ـ من طريق الأعمش ـ أنَّه كان يقرأ: (وَجِبْرِيلَ وَمِيكَايِيلَ)[(١)]. (ز)

❁ نزول الآية:

٣٠٣٤ ـ عن عبيد الله العَتَكِيِّ، عن رجل من قريش، قال: سأل النبيُّ ﷺ اليهودَ، فقال: «**أسألكم بكتابكم الذي تقرؤون، هل تجدونه قد بَشَّر بي عيسى أن يأتيكم رسولٌ اسمه أحمد؟**». فقالوا: اللَّهُمَّ، وجدناك في كتابنا، ولكنا كرهنا؛ لأنك تستحل الأموال، وتُهْرِيق الدماء. فأنزل الله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ الآية[(٢)]. (١/ ٤٨٢)

٣٠٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أنَّ يهوديًّا لَقِيَ عمر، فقال: إنَّ جبريل الذي يذكر صاحبُكم عدوٌّ لنا. فقال عمر: مَن كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو الكافرين. قال: فنزلت على لسان عمر[(٣)][٣٨٤]. (١/ ٤٨٠)

❁ تفسير الآية:

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾

٣٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ يعني بالملائكة:

---

[٣٨٤] **علَّقَ ابن جرير** (٢/ ٣٠٢) على هذه الرواية بقوله: «وهذا الخبر يدلُّ على أن الله أنزل هذه الآية توبيخًا لليهود في كفرهم بمحمد ﷺ، وإخبارًا منه لهم أنَّ مَن كان عدوًّا لمحمد فالله له عدوٌّ، وأن عدوَّ محمد من الناس كلهم، لَمِن الكافرين بالله، الجاحدين آياته».
وانتَقَدَ ابنُ عطية (١/ ٢٩٥) هذا الخبر بقوله: «وهذا الخبر ضعيف من جهة معناه».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٥٧٥.
﴿وَجِبْرِيلُ﴾ بفتح الجيم أو كسرها قراءة متواترة، قرأ بالكسر نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بالفتح ابن كثير، وقرأ حمزة والكسائي، وخلف العاشر ﴿جَبْرَئِيلَ﴾ بفتح الجيم والراء، وهمزة بعدها ياء ساكنة. انظر: النشر ٢/ ٢١٩، والإتحاف ص١٨٨.
أما (مِيكَايِيلَ) بياءين بعد الألف فهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: الدر المصون ٢/ ٦٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠١.
قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٢/ ٣٩٥: «هذا الحديث منقطع ضعيف الإسناد؛ لأن أبا منيب ـ وهو عبيد الله العتكي ـ إنما يروي عن التابعين».
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم١/ ١٨٢. وعزاه السيوطي لابن المنذر.

جبريل، ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ يعني: محمدًا وعيسى صلى الله عليهما وسلم، كفرت اليهود بهم، وبجبريل، وبميكائيل، يقول الله ﷻ: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[1]. (ز)

﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾

٣٠٣٧ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسم جبريل: عبد الله. واسم ميكائيل: عبيد الله. واسم إسرافيل: عبد الرحمن**»[2]. (١/٤٨٣)

٣٠٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: جبريل: عبد الله. وميكائيل: عبيد الله. وكل اسم فيه إيل فهو مُعَبَّدٌ لله[3]. (١/٤٨٣)

٣٠٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عُمَيْر مولى ابن عباس ـ قال: جبريل وميكائيل كقولك: عبد الله، وعبد الرحمن[4]. (١/٤٨٣)

٣٠٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: جبريل كقولك: عبد الله. جبر: عبد. وإيل: الله[5]. (١/٤٨٣)

٣٠٤١ ـ عن **عبد الله بن الحارث** ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ قال: إيل: الله، بالعِبْرَانِيَّة[6]. (ز)

٣٠٤٢ ـ عن **علي بن حسين** ـ من طريق الزهري ـ قال: اسم جبريل: عبد الله. واسم ميكائيل: عبيد الله. واسم إسرافيل: عبد الرحمن. وكل شيء راجع إلى إيل فهو مُعَبَّد لله ﷻ[7]. (١/٤٨٣)

٣٠٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٣٠٤٤ ـ و**الضّحاك بن مزاحم**، نحو ذلك[8]. (ز)

٣٠٤٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: جبريل اسمه: عبد الله. وميكائيل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى الدَّيْلَمِيّ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٦.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٥)، والخطيب في المتفق والمفترق ١/٣٩٨، وهو عند ابن جرير ٢/٢٩٦، وابن أبي حاتم ١/١٨٢ من رواية عمير مولى ابن عباس.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ١/١٨٢. وفي المطبوع الأثر السابق.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٦، وابن أبي حاتم ١/١٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ١/١٨٢، وأبو الشيخ (٣٨٤).

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٨٢.

اسمه: عبيد الله. قال: والإلُّ: الله، وذلك قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]، قال: لا يرقبون الله[١]. (١/ ٤٨٣)

٣٠٤٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: جبر: عبد، وإيل: الله. وميك: عبد، وإيل: الله. وإسراف: عبد، وإيل: الله[٢]. (١/ ٤٨٤)

٣٠٤٧ ـ عن **أبي مِجْلَز [لاحق بن حميد]** ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] قال: قوله: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، كأنه يقول حين يضيف جبر، وميكا، وإسرا إلى إيل؛ يقول: عبد الله، فقال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾ [التوبة: ١٠]، كأنه يقول: لا يرقبون الله ﷻ[٣]. (ز)

٣٠٤٨ ـ عن **الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ قال: جبر: عبد. وإيل: الله[٤]. (ز)

٣٠٤٩ ـ عن **عبد العزيز بن عمير** ـ من طريق أحمد بن أبي الحَوَارِيّ ـ قال: اسم جبريل في الملائكة: خادم الله ﷻ[٥]. (١/ ٤٨٥)

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾

٣٠٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: اليهود[٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: قال ابن صُورِيَّا للنبي ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بَيِّنة فنتبعك لها. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٢ (عقب الأثر ٩٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٨. وعلَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ٤/ ١٦٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٣، وأبو الشيخ (٣٥٣).

وقد أورد السيوطي ١/ ٤٨٤ ـ ٤٩٧ أحاديث وآثارًا في صفات ومناقب جبريل وميكال وإسرافيل عليهم السلام.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦.

ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1][٣٨٥]. (١/ ٤٩٧)

❁ تفسير الآية:

٣٠٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ﴾، يقول: فأنت تتلوه عليهم، وتخبرهم به غُدْوةً وعَشِيَّةً وبينَ ذلك، وأنت عندهم أُمِّيٌّ لم تقرأ كتابًا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه، ففي ذلك عبرة لهم وبيان وحجة عليهم لو كانوا يعلمون[2]. (١/ ٤٩٨)

٣٠٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: العاصُون[3]. (ز)

٣٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ﴾ يعني: القرآن، ثم قال: ﴿بَيِّنَٰتٍۖ﴾ يعني: ما فيه من الحلال والحرام، ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ﴾ يعني: بالآيات ﴿إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: اليهود[4]. (ز)

---

[٣٨٥] قال **ابن جرير** (٢/ ٣٠٤): «يعني ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ﴾، أي: أنزلنا إليك يا محمدُ علاماتٍ واضحاتٍ دالَّاتٍ على نبوتك، وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله إلى محمد ﷺ من خفايا علوم اليهود، ومكنون سرائر أخبارهم، وأخبار أوائلهم من بني إسرائيل، والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أحبارُهم وعلماؤهم، وما حرفه أوائلهم وأواخرهم، وبَدَّلوه من أحكامهم التي كانت في التوراة. فأطلعها الله في كتابه الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، فكان في ذلك من أمره الآياتُ البيناتُ لِمَنْ أنصف نفسه، ولم يَدْعُهُ إلى إهلاكها الحسدُ والبغيُ؛ إذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديقُ من أتى بمثل الذي أتى به محمد ﷺ من الآيات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر، ولا أخذ شيء منه عن آدمي، **وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٣ (٩٧٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠٥، كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦.

٣٠٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ بن الْفَرَجِ ـ في قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: الكاذبون[1][٣٨٦]. (ز)

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قراءات:

٣٠٥٦ ـ عن ابن جريج: في قوله: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾، قال: ... وفي قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)[2]. (١/ ٤٩٨)

نزول الآية:

٣٠٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: قال مالك بن الصَّيْف[3] حين بُعِث رسولُ الله ﷺ، وذَكَر ما أَخَذَ عليهم من الميثاق، وما عَهِد إليهم في محمد: واللهِ، ما عَهِد إلينا في محمد، ولا أَخَذَ علينا ميثاقًا. فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ﴾ الآية[4]. (١/ ٤٩٧)

تفسير الآية:

٣٠٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: نعم، ليس في الأرض عهدٌ يُعَاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه، يُعَاهِدون اليومَ وينقضون غدًا[5]. (ز)

---

[٣٨٦] قال **ابن عطية** (١/ ٢٩٥): «﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ هنا: الخارجون عن الإيمان؛ فهو فِسْق الكفر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠٩.

وقراءة ابن مسعود هذه قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/ ٤٩٣.

(٣) كذا في نسخة الدر المنثور المحققة، وفي سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٧ وتفسير ابن جرير (تحقيق: شاكر، وتحقيق: التركي): جميعها بالصاد المهملة. وجاء في بعض المصادر بالضاد المعجمة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٣ (٩٧٣) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٣.

٣٠٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿نَبَذَهُۥ﴾، قال: نَقَضَه[١]. (١/٤٩٨)

٣٠٦٠ ـ قال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود، كفِعْلِ بني قُرَيْظَة والنَّضِير[٢]. (ز)

٣٠٦١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يقول: لا يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ[٣]. (ز)

٣٠٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا﴾ بينهم وبين النبي ﷺ ﴿نَبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ من اليهود، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه من الله جاء[٤]. (ز)

٣٠٦٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿نَبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾، قال: لم يكن في الأرض عهد يعاهدون إليه إلا نقضوه، ويعاهدون اليوم وينقضون غدًا. قال: وفي قراءة عبد الله: (نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)[٥][٣٨٧]. (١/٤٩٨)

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في كعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، وأبي

---

[٣٨٧] قال ابن جرير (٢/٣٠٩): «أمَّا النبذُ فإنَّ أصله في لغة العرب: الطرح، ولذلك قيل للملقوط: المنبوذ؛ لأنه مطروحٌ مرميٌّ به...، فمعنى قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿نَبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ طرحه فريق منهم، فتركه ورفضه ونقضه».

وذكر ابن عطية (١/٢٩٦) أن الضمير في قوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: العود على الفريق. **الثاني**: العود على جميع بني إسرائيل، وعلَّق عليه، بقوله: «وهو أذم لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٠٩، وابن أبي حاتم ١/١٨٤.
(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٤٢، وتفسير البغوي ١/١٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣٠٩.

ياسر ابن أخطب، وسعيد بن عمرو الشاعر، ومالك بن الضَّيْف، وحُيَيّ بن أَخْطَب، وأبي لبابة ابن عمرو[١]. (ز)

تفسير الآية:

٣٠٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذِكْرَ يهود[٢]. (ز)

٣٠٦٦ ـ قال **عامر الشعبي**: كانوا يقرؤون التوراة، ولا يعملون بها[٣]. (ز)

٣٠٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: نقضه فريق من الذين أوتوا الكتاب ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: أنَّ القوم قد كانوا يعلمون، ولكنهم أفسدوا علمهم، وجحدوه، وكتموه، وكفروا به[٤]. (ز)

٣٠٦٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ الآية، قال: ولَمَّا جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة، فخاصموه بها، فاتَّفَقَت التوراةُ والقرآنُ، فنبذوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصَف، وسحرِ هاروت وماروت، كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتِّباع محمد ﷺ وتصديقه[٥][٣٨٨]. (١/ ٤٩٨)

٣٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني: اليهودَ ﴿رَسُولٌ مِّنْ عِندِ

---

[٣٨٨] قال **ابن جرير** (٢/ ٣١١ ـ ٣١٢) **مُستدلًّا بقولِ السّدّي** هذا، ومبيّنًا تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾: «وهذا مَثَلٌ، يقال لكل رافضٍ أمرًا كان منه على بال: قد جعل فلان هذا الأمر منه بظهر، وجعله وراء ظهره. يعني به: أعرض عنه، وصَدَّ، وانصرف».
وبنحوه قال **ابن عطية** (١/ ٢٩٧)، وزاد **استدلالًا بلغةِ العرب**، فقال: «والعرب تقولُ: جعلَ هذا الأمر وراء ظهره، ودبر أُذنِه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٤.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٤٢، وتفسير البغوي ١/ ١٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٥ والشطر الأخير منه من طريق شَيْبَان النَّحْوِيّ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١١ ـ ٣١٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٤ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ولم أجد ما تبقى من نقل السيوطي في كلا المصدرين، إلا خلال تعليق ابن جرير على الآية، فهو بنصه، وربما التبس الأمر على السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ فظنه تتمة لتفسير السدي. والله أعلم.

ٱللَّهِ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ يعني: يُصَدِّقُ محمدًا أنه نبيٌّ رسولٌ معهم في التوراة؛ ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: جعل طائفة من اليهود ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ما في التوراة من أمر محمد ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يَتَّبِعوه، ولم يُبَيِّنوه للناس، ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ محمدًا رسول نبي؛ لأن تصديقَه معهم[1]. (ز)

٣٠٧٠ ـ قال **سفيان بن عيينة**: أَدْرَجُوها في الحرير والدِّيباج، وحَلَّوْها بالذهب والفضة، ولم يعملوا بها، فذلك نَبْذُهم لها[2][٣٨٩]. (ز)

﴿وَاتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟﴾

٣٠٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق المِنْهال، عن سعيد بن جبير ـ قال: انطلقت الشياطين في الأيام التي ابْتُلِي فيها سليمان، فكتبت فيها كتبًا فيها سِحْرٌ وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها، فقرؤوها على الناس[3]. (ز)

٣٠٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك ـ في قوله: ﴿مَا تَتْلُوا۟﴾، قال: ما تَتَّبِع[4]. (١/٥٠٣)

٣٠٧٣ ـ عن **أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي]** ـ من طريق منصور ـ، مثله[5]. (ز)

٣٠٧٤ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، قال: نَرَاهُ: ما تُحدِّث[6][٣٩٠]. (١/٥٠٣)

---

[٣٨٩] **ذكر ابنُ عطية** (١/٢٩٧) أنَّ المراد بكتاب الله: القرآن، لأنَّ التكذيب به نبذ، ثم قال: «وقيل: المراد: التوراة؛ لأن مخالفتها والكفر بما أخذ عليهم فيها نبذ».

[٣٩٠] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/٣١٨ ـ ٣٢١) على هذا القول بقوله: «قال بعضهم: يعني بقوله: ﴿تَتْلُوا۟﴾: تُحَدِّث، وتَرْوِي، وتَتَكَلَّم به، وتخبر، نحوَ تِلاوة الرجلِ القرآنَ، وهي قراءته». وبَيَّنَ أنّهم **وجَّهوا** تأويلهم ذلك **إلى ظاهر التلاوة**، وهو «أنَّ الشياطين هي التي علمت الناس السحر، ورَوَتْه لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٤٢، وتفسير البغوي ١/١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٩.

٣٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاتَّبَعُواْ﴾ يعني: اليهود ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ يعني: ما تَلَتِ الشياطينُ[(١)][٣٩١]. (ز)

﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾

٣٠٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، أي: الشهوات التي كانت الشياطين تتلوا، وهي المعازف، واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله[(٢)]. (١/ ٥٠٠)

٣٠٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾، قال: كانت الشياطين تستمع الوحيَ، فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها، فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك، فلما تُوُفِّي سليمانُ وجدته الشياطين، فعَلَّمَتْه الناسَ، وهو السحر[(٣)]. (ز)

٣٠٧٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق زياد مولى مُصْعَب ـ ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، قال: ثلث الشعر، وثلث السحر، وثلث الكهانة[(٤)]. (ز)

٣٠٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾، قال: من الكهانة والسحر. قال: وذُكر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ الشياطين ابتدعت كتابًا فيه سحر وأمر عظيم، ثم أَفْشَوْه في الناس، وعلَّمُوهم

---

[٣٩١] بَيَّنَ **ابن جرير** (٢/ ٣٢١) أنَّ التلاوة في **لغة العرب** تحتمل معنيين: **أحدهما**: الاتّباع. **والآخر**: القراءة والدراسة.
ثم ذَهَبَ إلى أنَّ الآية تحتملهما؛ مُعَلِّلًا ذلك **بعدمِ الدّليل على التّخصيص**، بقوله: «لم يخبرنا الله ـ جل ثناؤه ـ بأيِّ معنى التلاوة كانت تَلاوةُ الشياطين الذين تَلَوْا ما تَلَوْهُ من السحر على عهد سليمان بخبرٍ يقطع العُذْر، وقد يجوز أن تكون الشياطينُ تَلَتْ ذلك دراسةً وروايةً وعملًا، فتكون كانت متبعته بالعمل، ودراسته بالرواية، فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك، وعملت به، ورَوَتْه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٩، كما أخرجه ٢/ ٣٢٧ من طريق ابن جريج بنحوه، وفيه: وإن سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٥.

إياه[١]. (ز)

٣٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾، وذلك أنَّ طائفة من الشياطين كتبوا كتابًا فيه سحر، فدفنوه في مُصَلَّى سليمان حين خرج من مُلْكِه، ووضعوه تحت كُرْسِيِّه، فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب، فقالوا: إن سليمان تَمَلَّكَكُم بهذا الكتاب[٢]. (ز)

٣٠٨١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، قال: وهي المعازف، واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله[٣]. (ز)

٣٠٨٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: تَلَتِ الشياطينُ السحرَ على اليهود على مُلْك سليمان، فاتبعته اليهود على مُلْكِه، يعني: اتبعت السحرَ على مُلْكِ سليمان[٤]. (ز)

٣٠٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ قال: لما جاءهم رسول الله مصدقًا لما معهم ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية، قال: اتبعوا السحر، وهم أهل الكتاب، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[٥][٣٩٢]. (ز)

---

[٣٩٢] اختلف أهل التأويل في الذين عُنوا بهذه الآية؛ أَهُم اليهود المعاصرون لرسول الله ﷺ، أم هم اليهود الذين كانوا على عهد سليمان عليه السلام؟

فذهبَ **ابنُ جرير** (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨) إلى أنَّ الآية تشملهما؛ **لصحَّةِ ذلك في كلامِ العرب، كما لا مُخَصِّص لأحدهما**، حيث قال: «والصواب من القول في تأويل قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ أنَّ ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله ﷺ، فجحدوا نبوته، وهم يعلمون أنَّه لله رسول مرسل، وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله، وهجرهم العمل به، وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله، واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان... وإنما اخترنا هذا التأويل لأنَّ الْمُتَّبِعَةَ ما تلته الشياطين في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق، وأَمْرُ السحر لم يزل في اليهود، ولا دلالة في الآية أن الله تعالى أراد بقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٥.

﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾

٣٠٨٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾، قال: واتَّبَعَتْهُ اليهود على ملكه، وكان السحر قبل ذلك في الأرض، ولم يَزَلْ بها، ولكنه إنما اتبع على ملك سليمان[1] [٣٩٣]. (ز)

٣٠٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾، يعني: ما تَلَتِ الشياطينُ على عهد سليمان، وفي سلطانه[2]. (ز)

٣٠٨٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾، أي: السحر في ملك سليمان[3]. (ز)

٣٠٨٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ

== بعضًا منهم دون بعض، إذْ كان جائزًا فصيحًا في كلام العرب إضافة ما وصفنا ـ من اتِّباع أسلاف الْمُخْبَر عنهم بقوله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ ـ إلى أخلافهم بعدهم، ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله ﷺ أثر منقول، ولا حجة تدل عليه، فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال: كل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية، على النحو الذي قلنا».

وعلَّقَ **ابن كثير** (١/ ٥١٩) على هذه الآثار بعد سَوْقها بقوله: «فهذه نبذة من أقوال أئمة السلف في هذا المقام، ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين أطرافها، وأنه لا تعارض بين السياقات على اللبيب الفَهِم».

[٣٩٣] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٥١٩) على أثر الحسن بقوله: «وقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: قد كان السحر قبل زمان سليمان بن داود. صحيح لا شك فيه؛ لأن السحرة كانوا في زمان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسليمان بن داود بعده، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٦]، ثم ذكر القصة بعدها، وفيها: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، وقال قوم صالح ـ وهم قبل إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ لنبيهم صالح: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]، أي: من المسحورين. على المشهور».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢١، ٣٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٦ وزاد: يعني: يهود الذين قالوا ما قالوا.

سُلَيْمَٰنَ﴾، يقول: في ملك سليمان[1] [٣٩٤]. (١/٥٠٣)

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمران بن الحارث ـ قال: إنَّ الشياطين كانوا يَسْتَرِقُون السمعَ من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة حقٍّ كَذَب معها ألف كذبة، فَأُشْرِبَتْهَا قلوب الناس، واتخذوها دواوين، فأَطْلَع الله على ذلك سليمانَ بن داود، فأخذها، فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق، فقال: أَلَا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه المُمَنَّع! قالوا: نعم. فأخرجوه، فإذا هو سحر، فتناسختها الأمم، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر، فقال: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية[2]. (١/٤٩٩)

٣٠٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي أسامة، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان آصَفُ كاتب سليمان، وكان يَعْلَم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين، فكتبوا بين كل سطرين سحرًا وكفرًا، وقالوا: هذا الذي كان سليمان

---

[٣٩٤] **ذَهَبَ ابن جرير** (٢/٣١٨) إلى أنَّ ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى: في، **مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السَّلَف**، فقال: «يعني بقوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾: في ملك سليمان. **وذلك أن العرب** تضع (في) موضع (على)، و(على) في موضع (في)، من ذلك قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يعني به: على جذوع النخل، وكما قالوا: فعلت كذا في عهد كذا، وعلى عهد كذا، بمعنى واحد، وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن إسحاق يقولان في تأويله».

وذَهَبَ ابن كثير (١/٥١٩) إلى أنَّ الفعل ﴿تَتْلُوا۟﴾ ضُمِّن معنى: تكذب. وذَكَر أن التضمين أحسن مما ذهب إليه **ابنُ جرير**، فقال: «وعدَّاه ـ أي: الفعل ﴿تَتْلُوا۟﴾ ـ بـ﴿عَلَىٰ﴾؛ لأنه ضَمَّنَ ﴿تَتْلُوا۟﴾: تكذب. وقال ابن جرير: ﴿عَلَىٰ﴾ هاهنا بمعنى: في، أي: تتلو في ملك سليمان. ونقله عن ابن جُرَيج، وابن إسحاق. قلت: والتضمين أحسن وأولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠٧)، وابن جرير ٢/٣٢٥، وابن أبي حاتم ١/١٨٧، والحاكم ٢/٢٦٥.

يعمل بها. فأَكْفَرَه جهال الناس، وسَبُّوه، ووقف علماؤهم، فلم يزل جهالهم يسبونه، حتى أنزل الله على محمد: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية[1]. (١/ ٤٩٩)

٣٠٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها: جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، قال: فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدًا. قال: وكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئًا من شأنه؛ أعطى الجَرادة ـ وهي امرأته ـ خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي. فأخذه، فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس، فجاءها سليمان، فقال: هاتي خاتمي. فقالت: كذبتَ، لستَ سليمان. فعرف أنه بلاء ابْتُلِي به، فانطلقت الشياطين، فكَتَبَتْ في تلك الأيام كتبًا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها، فقرؤوها على الناس، وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب. فبَرِئ الناسُ من سليمان، وأَكْفَرُوه، حتى بعث الله محمدًا ﷺ، وأنزل عليه: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ يعني: الذي كتب الشياطين من السحر والكفر، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾. فأنزل الله عذره[2]. (١/ ٥٠٠)

٣٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمَّا ذهب ملك سليمان ارْتَدَّ فِئامٌ من الجن والإنس، واتَّبَعُوا الشهوات، فلَمَّا رجع إلى سليمان ملكه، وقام الناس على الدين؛ ظهر على كتبهم، فدفنها تحت كرسيه، وتوفي حِدْثَان ذلك، فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نَزَل على سليمان، أخفاه منا. فأخذوه، فجعلوه دينًا، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾[3]. (١/ ٥٠٠)

٣٠٩٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ اليهود سألوا النبي ﷺ زمانًا عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوا

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٢ (١٠٩٢٧)، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٥.

عنه، فيَخْصِمهم، فلما رَأَوْا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أُنزِل علينا مِنَّا. وإنَّهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ الآية، وإنَّ الشياطين عَمَدُوا إلى كتاب، فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان، وكان سليمان لا يعلم الغيب، فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه. فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد خَزُوا، وأدحض الله حجتهم[1]. (٥٠١/١)

٣٠٩٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: كان سليمان يَتَتَبَّع ما في أيدي الشياطين من السحر، فيأخذه، فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزائنه، فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه، فدَنَت إلى الإنس، فقالوا لهم: أتريدون العِلْمَ الذي كان سليمان يُسخِّر به الشياطين والرياح وغير ذلك؟ قالوا: نعم. قالوا: فإنه في بيت خزائنه، وتحت كرسيه. فاستثارته الإنس، فاستخرجوه، فعملوا به، فقال أهل الحِجَا: كان سليمان يعمل بهذا، وهذا سحر. فأنزل الله ـ جل ثناؤه ـ على لسان نبيه محمد ﷺ براءة سليمان، فقال: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ الآية، فأبرأ اللهُ سليمانَ على لسان نبيه عليه السلام[2]. (ز)

٣٠٩٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ في هذه الآية: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾، قال: لَمَّا تُوُفِّي سليمان وقع في الناس أوصَابٌ، فقال الناس: لو كان سليمان حيًّا كان عنده من هذا فَرَج. قال: فظهرت لهم الشياطين، فقالوا: نحن نَدُلُّكم على ما كان يعمل سليمان. قال: فكتبوا كتبًا، فجعلوها في بيوت الدواب، فأمرهم أن يحفروا في بيوت الدواب، واستخرجوا الكتب التي كتب الشياطين من السِّحْر والسَّجْع، فقالوا: هذا ما كان سليمان يعمل. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، قال: لم يكن من عمل سليمان، ولكن من عمل الشيطان[3]. (ز)

٣٠٩٥ ـ عن **أبي مِجْلَز [لاحق بن حميد]** ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ قال: أخذ سليمان من كل دابة عهدًا، فإذا أصيب رجل، فسأل بذلك العهد؛ خُلِّي عنه، فزاد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٦/١ (٩٨٥) مرسلًا. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٦/٢٢.

الناس السَّجْع والسحر، وقالوا: هذا كان يعمل به سليمان. فقال الله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ الآية[1]. (٥٠٢/١)

٣٠٩٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: اتِّباع السحر كفر، وليس من دين سليمان السحر، يقول: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ بتركهم دين سليمان، واتباعهم ما تلت الشياطين على ملكه[2]. (ز)

٣٠٩٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ أنَّ صخرًا المَارِد حين كان غلب على ملك سليمان، فلما فطن له الناس كتب كتاب السحر، ودعا الشياطينَ، فأخبرهم أنه قد غلب سليمانَ على ملكه، وأنه يلقي خاتمه في البحر فلا يقدر عليه، ويستريحوا منه، وأن هذا كتابًا كتبه فيه أصناف السحر، وختمه بخاتم سليمان، وإني أدفنه تحت كرسيه، وكتب في عنوانه: هذا ما كتب آصَف بن بَرْخِيا الصِّدِّيق للملك سليمان بن داود من العلم. فلما مات سليمان جاءت الشياطين في صورة الإنس، فقالوا لبني إسرائيل: إن لسليمان كنزًا من دفائن من كنوز العلم، كان يعمل به هذه العجائب، فهل لكم فيه؟ قالوا: نعم. فحفروا ذلك الموضع، واستخرجوا ذلك الكتاب، فلما نظروا فيه أنكر الأحبار ذلك، وقالوا: ما هذا من أمر سليمان. وأخذه قوم، وقالوا: والله ما كان سليمان يعمل إلا بهذا. ففشا فيهم السحر، فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود. فلَمَّا ذَكر الله لرسوله أَمْرَ سليمان، وأنزل عليه في سليمان في المرسلين، وعدّه فيهم، قال مَن كان بالمدينة من اليهود: أَلَا تعجبون من محمد ﷺ، يزعم أن سليمان كان نبيًّا! والله ما كان إلا ساحرًا. فأنزل الله ﷻ فيما قالوا: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ يقول: ما كتبت الشياطين ـ يعني: أيام غلب صخر سليمان على ملكه ـ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ هم كتبوا السحر، وما عمل سليمان بالسحر، ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ السحر ﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ حتى فرغ من قصتهما[3]. (ز)

٣٠٩٨ ـ عن **شهر بن حَوْشَب** ـ من طريق أبي بكر ـ قال: قالت اليهود: انظروا إلى محمد، يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء، إنما كان ساحرًا يركب الريح. فأنزل الله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية[4]. (٥٠١/١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير مطولًا ٢/ ٣٢٧، وأوله نحو قول ابن عباس السابق من طريق العوفي.

٣٠٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِرَ لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ الشياطين ابتدعت كتابًا فيه سحر وأمر عظيم، ثم أَفْشَوْه في الناس، وعلموهم إياه، فلما سمع بذلك سليمان نبي الله تَتَبَّع تلك الكتب، فأتى بها، فدفنها تحت كرسيه كراهيةَ أن يتعلمها الناس، فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها من مكانها الذي كانت فيه، فعلَّموها الناس، فأخبروهم أن هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به، فعذر الله نبيه سليمان، وبَرَّأه من ذلك، فقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾، يقول: ما كان عن مشورته ولا عن رِضًا منه، ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه[1]. (ز)

٣١٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: كتبت الشياطين كتبًا فيها سحر وشرك، ثم دفنت[2] تلك الكتب تحت كرسي سليمان، فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب، فقالوا: هذا علم كَتَمَنَاه سليمانُ. فقال الله ـ جل وعز ـ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[3] [٣٩٥]. (ز)

٣١٠١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾: على عهد سليمان. قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غَيْث أو أمر، فيأتون الكهنة، فيخبرونهم، فتُحَدِّثُ الكهنةُ الناسَ، فيجدونه كما قالوا، حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم، فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أنَّ الجن تَعْلَم الغيب، فبعث سليمان في الناس، فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها

---

[٣٩٥] قال **ابن جرير** (٢/ ٣٢٨) **مُستندًا إلى أقوال السَّلَف**: «معنى الكلام: واتبعوا ما تتلو الشياطين من السحر على ملك سليمان، فتضيفه إلى سليمان، وما كفر سليمان فيعمل بالسحر، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر. وقد كان قتادة يتأول قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ على ما قلنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢٦، ٣٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٧ مختصرًا من طريق سعيد بن بشير.

(٢) في المطبوع من تفسير عبد الرزاق: دفعت.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٣، وابن جرير ٢/ ٣٢٦.

تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال: لا أسمع أحدًا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان، وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خَلْفٌ؛ تَمَثَّل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفرًا من بني إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي. وذهب معهم، فأراهم المكان، فقام ناحية، فقالوا له: فادْنُ. قال: لا، ولكني هاهنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني. فحفروا، فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار، فذهب، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرًا، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[1]. (ز)

٣١٠٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾، قال: إن اليهود سألوا محمدًا ﷺ زمانًا عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فَيَخْصِمَهُم، فلما رَأَوْا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أُنزل إلينا منا. وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله ـ جل وعَزَّ ـ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، وإنَّ الشياطين عَمَدُوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان ـ وكان سليمان لا يعلم الغيب ـ، فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علمٌ كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه. فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده، وقد خَزُوا، وأَدْحَضَ الله حجتهم[2]. (ز)

٣١٠٣ ـ عن خُصَيْفٍ ـ من طريق عَتَّاب بن بشير ـ قال: كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال: لأي داء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا. فلما نبتت الشجرة الخُرْنُوبة قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لمسجدك أُخَرِّبه. فلم يلبث أن توفي، فكتب الشياطين كتابًا،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٦، والواحدي (ت: الفحل) ص١٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣١٥ مرسلًا.

فجعلوه في مُصَلَّى سليمان، فقالوا: نحن نَدُلُّكم على ما كان سليمان يُدَاوِي به، فانطلقوا، فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سحر ورُقًى، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ ـ وذُكِرَ أنها في قراءة أُبَيّ: (وَمَا يُتْلَى عَلَى الْمَلَكَيْنِ) ـ ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، سبع مرار، فإن أبى إلَّا أن يكفر عَلَّمَاه، فيخرج منه نور حتى يسطع في السماء. قال: المعرفة التي كان يعرف[1]. (٥٠٢/١)

٣١٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ الشياطين كتبوا السحر والنِّيرَنجِيَّاتِ[2] على لسان آصَفَ: هذا ما عَلَّم آصَفُ بن بَرْخِيَا سليمانَ الملكَ، ثم دفنوها تحت مُصَلَّاه حين نَزَع اللهُ ملكَه، ولم يشعر بذلك سليمان، فلما مات سليمان استخرجوها من تحت مُصَلَّاه، وقالوا للناس: إنما مَلَّكَكم سليمانُ بهذا؛ فتعلَّمُوه. فأما علماء بني إسرائيل فقالوا: معاذَ الله أن يكون هذا علمُ سليمان. وأما السَّفِلة، فقالوا: هذا علم سليمان. وأقبلوا على تعلمه، ورَفَضُوا كتبَ أنبيائهم، وفَشَت المَلَامة لسليمان، فلم تزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدًا ﷺ، فأنزل عذرَ سليمان على لسانه، وأظهر براءته مما رُمِي به، فقال: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾[3]. (ز)

٣١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾، يعني: ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفي سلطانه، وذلك أنَّ طائفة من الشياطين كتبوا كتابًا فيه سحر، فدفنوه في مُصَلَّى سليمان حين خرج من مُلْكه، ووضعوه تحت كرسيه، فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب، فقالوا: إن سليمان تَمَلَّكَكم بهذا الكتاب، به كانت تجيء الريح، وبه سخرت الشياطين. فعَلَّموه الناسَ، فأَبْرَأ الله ﷻ منه سليمان: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، فتركت اليهودُ كتاب الأنبياء، واتبعوا ما قالت من السحر[4]. (ز)

٣١٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: عَمَدَت الشياطين حين عرفت

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠٤) بزيادة عما هنا.
وقراءة (وَمَا يُتْلَى) شاذة.

(٢) النِّيرَنجِيَّاتِ، جمع النيرنج ـ بالكسر ـ: أُخَذ ـ بضم ففتح ـ كالسحر، وليس بحقيقته، إنما هو تشبيه وتلبيس. تاج العروس (نرج).

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٣٧. وذكره البغوي ١/١٢٧ ـ ١٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ ـ ١٢٨.

موت سليمان بن داود عليه السلام، فكتبوا أصناف السحر: مَن كان يُحبُّ أن يَبْلُغَ كذا وكذا فلْيَقُل كذا وكذا. حتى إذا صنفوا أصناف السحر جعلوه في كتاب، ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: هذا ما كتب آصَفُ بن بَرْخِيا الصِّديق للملك سليمان بن داود من ذَخَائِر كنوز العلم. ثم دفنوه تحت كرسيه، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أَحْدَثُوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: والله ما كان سليمان بن داود إلا بهذا. فأَفْشَوُا السحر في الناس، وتَعَلَّمُوه، وعَلَّمُوه، فليس في أحد أكثر منه في يهود، فلَمَّا ذَكَرَ رسول الله ﷺ ـ فيما نزل عليه من الله ـ سليمانَ بن داودَ، وعَدَّه فيمن عَدَّه من المرسلين؛ قال من كان بالمدينة من يهود: ألا تَعْجَبُون لمحمد، يزعم أنَّ سليمان بن داود كان نبيًّا! والله ما كان إلا ساحرًا. فأنزل الله في ذلك من قولهم على محمد ﷺ: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، أي: باتِّباعهم السحر، وعملهم به[1]. (ز)

٣١٠٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ﴾ أي: في ملك سليمان، يعني: اليهود الذين قالوا ما قالوا، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ أي: ما علم بالسحر، والسحرُ كفرٌ لِمَن عَمِل به، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: هم الذين صنعوا ما صنعوا[2]. (ز)

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾

٣١٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: التفريق بين المرء وزوجه[3]. (١/٥٠٤)

٣١٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: لم يُنزِلِ اللهُ السحرَ[4]. (١/٥٠٤)

٣١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق القاسم بن مسلم اليَشْكُرِيّ ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾، قال: يُعَلِّمان الناس السحر[5]. (١/٥٠٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٦ ـ ٣١٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٦ ـ ١٨٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٣٣، وابن أبي حاتم ١/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٣١، وابن أبي حاتم ١/١٨٨.
(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٧/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣١١١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: قال الله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ قال: لم ينزل عليهما السحر، يقول: علما الإيمان والكفر، فالسحر من الكفر، فهما ينهيان عنه أشد النهي[(١)]. (ز)

٣١١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: أما السحر فإنَّما تُعَلِّمه الشياطين، وأما الذي يُعَلِّمُه المَلَكَان فالتفريق بين المرء وزوجه[(٢)][٣٩٦]. (١/٥٠٣)

٣١١٣ ـ عن **القاسم بن محمد** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ وسأله رجل عن قول الله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾؟ فقال الرجل: يُعَلِّمانِ الناسَ ما أُنزل عليهما، أم يُعَلِّمان الناسَ ما لم يُنزَل عليهما؟ قال القاسم: ما أُبَالِي أيتهما كانت[(٣)]. (ز)

٣١١٤ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: ما أُنزِل على جبريل وميكائيل السِّحرَ[(٤)]. (١/٥٠٥)

٣١١٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: فالسحر سِحْرَان؛ سحر تُعَلِّمه الشياطين، وسحر يُعَلِّمه هاروت وماروت[(٥)]. (١/٥٠٣)

---

[٣٩٦] **علَّقَ ابن جرير** (٢/ ٣٣٥) على قول مجاهد، فقال: «فتأويل الآية على هذا القول: واتبعوا السحر الذي تتلو الشياطين في ملك سليمان، والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت».

وذكر **ابن عطية** (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) أن ﴿مَا﴾ عطف على السحر فهي مفعولة، ثم قال: «وهذا على القول بأن الله تعالى أنزل السحر على الملكين فتنة للناس ليكفر من اتبعه ويؤمن من تركه، أو على قول مجاهد وغيره: إن الله تعالى أنزل على الملكين الشيء الذي يفرق به بين المرء وزوجه دون السحر، أو على القول إنه تعالى أنزل السحر عليهما ليعلم على جهة التحذير منه والنهي عنه». **وعلَّق** على القول الأخير، بقوله: «والتعليم على هذا القول إنما هو تعريف يسير بمبادئه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٦، كما أخرج عبد الله بن وهب في الجامع ٣/ ٥٩ ـ ٦٠ (١٣٦) نحوه من طريق أنس بن عياض، عن بعض أصحابه: قيل له: أُنزل أو لم يُنزل؟ قال: ما أبالي أي ذلك كان، إلا أنِّي آمنت به.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٥ ـ.

٣١١٦ ـ قال **خالد بن أبي عمران** ـ من طريق خلاد بن سليمان ـ: وذَكَر هاروتُ وماروتُ أنَّهما يُعَلِّمان السحر، فقال خالد: نحن نُنَزِّههما عن هذا. فقرأ بعض القوم: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال خالد: لم يُنزَل عليهما[1]. (ز)

٣١١٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: هذا سِحْر خاصموه به؛ فإنَّ كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس فصُنِع وعُمِل به كان سحرًا[2][397]. (١/ ٥٠٣)

٣١١٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: ما أنزل الله عليهما السحرَ[3][398]. (ز)

---

[397] بيَّن **ابن جرير** (٢/ ٣٣٤) أن معنى (ما) في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ ـ على قول السّدّيّ ـ بمعنى: الذي. ثم قال **مُعَلِّقًا** على هذا القول: «فمعنى الآية على تأويل هذا القول: واتبعت اليهود الذي تلت الشياطينُ في ملك سليمان الذي أُنزِل على الملكين ببابل هَاروت وماروت. وقال قائلو هذه المقالة: إن الله أنزل السحرَ على هاروت وماروت ببابل، وهما مَلَكَان من ملائكة الله».

[398] بيَّن **ابن جرير** (٢/ ٣٣١ بتصرف) أنَّ (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ ـ على هذا القول ـ معناها الجحد، وهي بمعنى: لم. ثم قال **مُعَلِّقًا** عليه: «فتأويل الآية على هذا المعنى: واتبعوا الذي تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر، وما كفر سليمان، ولا أنزل الله السحرَ على المَلَكَيْن، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ ببابل هاروت وماروت، فيكون حينئذ قوله: ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ من المُؤَخَّرِ الذي معناه التقديم. فإن قال لنا قائل: وكيف وجه تقديم ذلك؟ قيل: وجه تقديمه أن يقال: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فيكون مَعْنِيًّا بالمَلَكَيْن: جبريل وميكائيل؛ لأن **سحرة اليهود فيما ذكر** كانت تزعم أنَّ الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود، فأكذبها الله بذلك، وأخبر نبيه محمدًا ﷺ أن جبريل وميكائيل لم يَنزِلا بسحر قَطّ، وبَرَّأَ سليمانَ مِمَّا نَحَلوه من السحر، فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأنها تُعَلِّم الناس ببابل، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت؛ ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ٩٦ ـ ٩٧ (٢٢٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٣ عند قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.

٣١١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾، أي: واتبعوا ما أُنزِل على الملكين[(١)]. (ز)

٣١٢٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾، قال: الشياطين والمَلَكَان يُعَلِّمون الناس السحرَ[(٢)] [٣٩٩]. (ز)

﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾

قراءات:

٣١٢١ ـ قرأ **عبد الله بن عباس** =

٣١٢٢ ـ و**الحسن البصري** =

٣١٢٣ ـ و**يحيى بن أبي كثير**: (الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام. وقالوا: هما رجلان ساحران كانا ببابل. وقال **الحسن**: عِلْجان؛ لأن الملائكة لا يُعَلِّمون السحر[(٣)] [٤٠٠]. (ز)

== فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة على الناس، وردًا عليهم».

[٣٩٩] اختلف أهل التأويل في (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، أهي اسم موصول بمعنى: الذي، و﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ ملكان؟ أم هي نافية، و﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ ليسا مِنَ الملائكة؟.

رجَّحَ ابن جرير (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٤٠) القولَ الأولَ، **وانتَقَد** القولَ الثاني، **مستندًا إلى السياق، والنّظائرِ، ودلالة العقل**، فقال: «إياهم به، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناءٍ، فكذلك الملكان غير ضائرهما سِحْر من سَحَر مِمَّن تعلم ذلك منهما، بعد نهيهما إياه عنه، وعِظَتهما له بقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، إذ كانا قد أَدَّيَا ما أُمِرَ به بقيلهما ذلك».

واسْتَدْرَكَ ابن كثير (٢/ ٥٢١) على الكلام الأخير **لابن جرير** قائلًا: «وهذا الذي سلكه غريب جدًّا».

[٤٠٠] **انتَقَدَ ابن جرير** (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) القراءة بكسر لام (مِلكين)؛ **لإجماع الحجة من** ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٣٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ١/ ١٢٩ بنحوه.

(الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن عبد الرحمن بن أبزى، والضحاك. انظر: المحتسب ١/ ١٠٠.

٣١٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن أَبْزَى** ـ من طريق الحسن بن أبي جعفر ـ أنَّه كان يقرؤها: (وَمَآ أُنزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ)[1]. (١/ ٥٠٤)

٣١٢٥ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق ثابت ـ أنَّه قرأ: (وَمَآ أُنزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ)، وقال: هما عِلْجَان من أهل بابل[2] [٤٠١]. (١/ ٥٠٤)

❁ تفسير الآية:

٣١٢٦ ـ عن علي بن أبي طالب مرفوعًا، قال: «**هما مَلَكَان من ملائكة السماء**»[3]. (١/ ٥٠٤)

== **القراء على خطأ القراءة بها**، فقال: «وحكي عن بعض القراء أنه كان يقرأ: (وَمَآ أُنزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ)، يعني به: رجلين من بني آدم، وقد دَلَّلْنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل فإجماع الحجة على خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار، وكفى بذلك شاهدًا على خَطَئِها».

[٤٠١] **علَّقَ ابن عطية** (١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ بتصرف) على القراءتين، وبيَّن ما يترتب عليهما، فقال: «وقرأ ابن عباس والحسن والضحاك وابن أبزى (الملِكين) بكسر اللام، قال ابن أبزى: هما داود وسليمان، وعلى هذا القول أيضا فـ(ما) نافية، وقال الحسن: هما عِلْجَان كانا ببابل ملكين، فـ(ما) على هذا القول غير نافية. وهارُوتَ وَمارُوتَ بدل من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ على قول من قال: هما ملَكان، ومن قرأ (ملِكين) بكسر اللام وجعلهما داود وسليمان أو جعل المَلَكين جبريل وميكائل، جعل هارُوتَ وَمارُوتَ بدلًا من ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، وقال: هما شيطانان، ويجيء ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ إما على أن الاثنين جمع، وإما على تقدير أتباع لهذين الشيطانين اللذين هما الرأس، ومن قال كانا عِلْجَيْن قال: ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدل من قوله: ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، وقيل: هما بدل من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ في قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ﴾».

وعلَّقَ ابن كثير (١/ ٥٢٢) على هذا القول **مُبَيِّنًا ما استندوا إليه من نظائر القرآن والسنّة**، فقال: «ووجه أصحاب هذا القول الإنزال بمعنى الخلق، لا بمعنى الإيحاء، في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦]، ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣]. وفي الحديث: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء**». وكما يقال: أنزل الله الخير والشر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٩.
(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٥ ـ. =

٣١٢٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمير بن سعيد ـ في الآية، قال: هما مَلَكان من ملائكة السماء[١]. (١/٥٠٤)

٣١٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق القاسم بن مسلم اليَشْكُرِيّ ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ يعني: جبريل وميكائيل، ﴿بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ يُعَلِّمان الناس السحر[٢]. (١/٥٠٥)

٣١٢٩ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾، قال: ما أُنزِل على جبريل وميكائيل السحر[٣]. (١/٥٠٥)

٣١٣٠ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي الباقر** ـ من طريق معروف المكي، عَمَّن سمع أبا جعفر ـ قال: السِّجِلُّ مَلَكٌ، وكان هاروت وماروت أعوانَه[٤]. (١٠/٣٩٦)

٣١٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾، أي: واتَّبعوا ما أُنزِل على المَلَكين، يعني: هاروت وماروت، وكانا من الملائكة، مكانهما في السماء واحد[٥]. (ز)

﴿بِبَابِلَ﴾

٣١٣٢ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: بابل أرض الكوفة[٦]. (ز)

٣١٣٣ ـ قال **الحسن البصري**: إنَّ المَلَكين ببابل إلى يوم القيامة، وإنَّ مَن عَزَم على تَعَلُّم السحر ثم أتاهما سمع كلامهما من غير أن يراهما[٧]. (ز)

= قال ابن كثير: «رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره بسنده، عن مغيث، عن مولاه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي مرفوعًا. وهذا لا يثبت من هذا الوجه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٨ (١٠٠١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٧/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٩. والأثر أورده السيوطي مطولًا في الدر المنثور عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وتقدم أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ ـ ١٢٨.

(٦) تفسير البغوي ١/١٢٩.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٥ ـ.

٣١٣٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في سياق حديثه عن قصة هاروت وماروت: فنَزَلا ببابل دُنبَاوَند[(١)][٤٠٢]. (ز)

٣١٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِبَابِلَ﴾، أي: وهما ببابل، وإنما سُمِّيَت بابل لأن الألسن تَبَلْبَلَت بها حين أُلْقِي إبراهيم ﷺ في النار[(٢)][٤٠٣]. (ز)

﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾

٣١٣٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله الزُّهْرَة؛ فإنها هي التي فتنت المَلَكَيْن هاروت وماروت**»[(٣)]. (١/ ٥١٣)

٣١٣٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق موسى بن جُبَير عن نافع ـ، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ آدم لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي ربِّ، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك! قال: إني أعلم ما لا تعلمون. قالوا: ربَّنا، نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله للملائكة: هَلُمُّوا مَلَكَيْن من الملائكة حتى نُهْبِطَهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان. فقالوا: رَبَّنا، هاروت وماروت. قال: فأُهبِطا إلى الأرض، فتمثلت لهما الزُّهْرَة، امرأةٌ من أحسن البشر، فجاءتهما، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تَكَلَّما بهذه الكلمة من الإشراك. قالا: لا، واللهِ، لا نشرك بالله أبدًا. فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبيٍّ**

---

[٤٠٢] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤) بعد أن ساق أثر عائشة رضي الله عنها في قصة المرأة التي أتت هاروت وماروت ـ الآتي في الآثار المتعلقة بالآية ـ بقوله: «واستُدِلَّ به على أن بابلَ المذكورة في القرآن هي بابل العراق، لا بابل دنباوند (من بلاد فارس) كما قاله السدي وغيره».

[٤٠٣] **ذكر ابن عطية** (١/ ٣٠٠) قولين آخرين: **الأول**: أن بابل هي من نصيبين إلى رأس العين، ونسبه لقتادة. **الثاني**: أنها بالمغرب. **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨.
(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٥٤)، وعزاه ابن حجر في المطالب ١٤/ ٤٥٨ (٣٥٢٣) إلى ابن راهويه.
قال ابن كثير في التفسير ١/ ٣٥٥: «لا يصح، وهو منكر جدًّا». قال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣١٥ (٩١٣): «موضوع».

تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تقتلا هذا الصبي. قالا: لا، والله، لا نقتله أبدًا. فذهبت، ثم رجعت بقَدَح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تشربا هذا الخمر. فشَربا، فسَكِرَا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي، فلَمَّا أفاقا قالت المرأة: والله، ما تركتما شيئًا أبيتماه إلّا قد فعلتماه حين سَكِرْتُما. فخُيِّرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا»[1]. (١/ ٢٤٩)

٣١٣٨ ـ عن ابن عمر ـ من طريق موسى بن جُبير عن موسى بن عقبة، عن سالم ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَشْرَفَتِ الملائكةُ على الدنيا، فرأت بني آدم يعصون، فقالت: يا رب، ما أجهل هؤلاء، ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك. فقال الله: لو كنتم في مِسْلاخِهم لَعَصَيْتُموني. قالوا: كيف يكون هذا، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟! قال: فاختاروا منكم ملكين. فاختاروا هاروت وماروت، ثم أُهْبِطا إلى الأرض، ورُكِّبَت فيهما شهواتُ بني آدم، ومُثِّلَتْ لهما امرأة، فما عُصِمَا حتى واقَعا المعصية، فقال الله: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة. فنظر أحدهما إلى صاحبه، قال: ما تقول فاختر. قال: أقول: إن عذاب الدنيا ينقطع، وإن عذاب الآخرة لا ينقطع. فاختارا عذاب الدنيا، فهما اللذان ذكر الله في كتابه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾» الآية[2]. (١/ ٥١٠)

---

(١) أخرجه أحمد ١٠/ ٣١٧ (٦١٧٨)، وابن حبان ١٤/ ٦٣ (٦١٨٦).

قال أبو حاتم كما في العلل ٤/ ٦٤١: «هذا حديث منكر». وذكر البيهقي في السنن ١٠/ ٤ ـ ٥ أن رواية هذا الحديث من طريق ابن عمر عن كعب الأحبار قولَه أشبه. وقال ابن كثير ١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥ بتصرف: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلا موسى بن جبير هذا فهو مستور الحال، وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن النبي ﷺ. وروي له متابع من وجه آخر عن نافع». فذكر الحديث من رواية ابن مردويه من طريق موسى بن سَرْجَس، عن نافع، ومن رواية ابن جرير من طريق معاوية بن صالح، عن نافع، ثم قال: «وهذان أيضًا غريبان جدًّا. وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر، عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ، كما قال عبد الرزاق في تفسيره، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب، ورواه ابن جرير من طريقين، عن عبد الرزاق، به. ورواه ابن أبي حاتم، عن أحمد بن عصام، عن مؤمل، عن سفيان الثوري، به. ورواه ابن جرير أيضًا: حدثني المثنى، حدثنا المعلى ـ وهو ابن أسد ـ، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة، حدثني سالم: أنَّه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار، فذكره. فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين [يعني: ما رواه نافع عن ابن عمر، من طريق معاوية بن صالح، ومن طريق موسى بن سرجس]، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار، عن كتب بني إسرائيل». ومال ابن حجر في القول المسدد ١/ ٣٩ إلى ثبوت القصة، وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (١٧٠): «باطل مرفوعًا».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١/ ٣٢١ (١٦١).

قال البيهقي: «ورويناه من وجه آخر عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفًا عليه، وهو أصح؛ فإن ابن عمر =

٣١٣٩ ـ عن نافع ـ من طريق معاوية بن صالح ـ قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان من آخر الليل قال: يا نافع، انظر هل طلعت الحمراء؟ قلت: لا. مرتين أو ثلاثًا، ثم قلت: قد طلعت. قال: لا مرحبًا بها ولا أهلًا. قلت: سبحان الله! نجم مُسَخَّر سامع مطيع! قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ الملائكة قالت: يا رب، كيف صبرُك على بني آدم في الخطايا والذنوب؟ قال: إني ابتليتهم وعافَيْتُكم. قالوا: لو كنا مكانهم ما عَصَيْنَاك. قال: فاختاروا مَلَكَيْن منكم. فلم يَأْلُوا جُهْدًا أن يختاروا، فاختاروا هاروتَ وماروتَ، فنزلا، فألقى الله عليهم الشَّبَق ـ قلت: وما الشَّبَق؟ قال: الشهوة ـ، فجاءت امرأة يقال لها: الزُّهْرَة، فوقعت في قلوبهما، فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه، ثم قال أحدهما للآخَر: هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي؟ قال: نعم. فطلباها لأنفسهما، فقالت: لا أُمَكِّنُكُما حتى تُعَلِّمَاني الاسمَ الذي تَعْرُجَان به إلى السماء وتَهْبِطَانِ. فأَبَيَا، ثم سألاها أيضًا، فأبت، ففَعَلَا، فلما اسْتُطِيرَت طَمَسَها الله كوكبًا، وقَطَع أجنحتهما، ثم سألا التوبةَ من ربهما، فخَيَّرهما، فقال: إن شئتما رددتكما إلى ما كنتما عليه، فإذا كان يوم القيامة عذبتكما، وإن شئتما عذبتكما في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة رددتكما إلى ما كنتما عليه. فقال أحدهما لصاحبه: إنَّ عذاب الدنيا ينقطع ويزول. فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة، فأوحى الله إليهما: أنِ ائْتِيَا بابل. فانطلقا إلى بابل، فخُسِف بهما، فهما منكوسان بين السماء والأرض، مُعَذَّبان إلى يوم القيامة**»[1]. (١/٥٠٨)

٣١٤٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عُمَيْر بن سعيد ـ قال: إنَّ هذه الزُّهْرَة تُسَمِّيها العرب الزُّهَرة، والعجم: أَنَاهِيذ، وكان المَلَكان يحكمان بين الناس، فأتتهما، فأرادها كل واحد منهما عن غير علم صاحبه، فقال أحدهما: يا أخي، إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك. قال: اذكره، لعلَّ الذي في نفسي مثل الذي في نفسك. فاتفقا على أمرٍ في ذلك، فقالت لهما المرأة: ألا تُخْبِرَاني بما تصعدان به إلى السماء، وبما تهبطان به إلى الأرض! فقالا: باسم الله الأعظم.

= إنما أخذه عن كعب». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٣٧٣ (٦٦٥٦): «منكر».

(١) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٨٧، والخطيب في تاريخه ٨/ ٥٧٣ (٢٥٨٦) من طريق سنيد بن داود، وابن جرير ٢/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق معاوية بن صالح. وعزاه السيوطي إلى سُنَيد.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح». وقال السيوطي في اللآلئ ١/ ١٤٥: «لا يصح». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤ (٩١٢): «باطل مرفوعًا».

قالت: ما أنا بمُؤَاتِيتُكُمَا حتى تُعَلِّمَانِيهِ. فقال أحدهما لصاحبه: علمها إياه. فقال: كيف لنا بشدة عذاب الله؟! قال الآخر: إنا نرجو سعة رحمة الله. فعلمها إياه، فتكلمت به، فطارت إلى السماء، ففزع مَلَك في السماء لصعودها؛ فطَأْطَأ رأسه، فلم يجلس بعد، ومسخها الله فكانت كوكبًا[(١)][٤٠٤]. (١/٥١٢)

٣١٤١ ـ عن مجاهد، قال: كنت مع **ابن عمر** في سفر، فقال لي: ارْمُق الكوكبة، فإذا طلعت أَيْقِظْني. فلما طلعت أَيْقَظْتُه، فاستوى جالسًا، فجعل ينظر إليها ويسبها سبًّا شديدًا، فقلت: يرحمك الله، أبا عبد الرحمن، نجم سامع مطيع، ما لَه يُسَبُّ؟! فقال: ها، إنَّ هذه كانت بَغِيًّا في بني إسرائيل، فلقي المَلَكَان منها ما لقيا[(٢)][٤٠٥]. (١/٥٠٩)

٣١٤٢ ـ عن مجاهد، قال: كنت نازلًا على **عبد الله بن عمر** في سفر، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه: انظر، طلعت الحمراء؟ لا مرحبًا بها، ولا أهلًا، ولا حَيَّاها الله، هي صاحبة المَلَكَيْن؛ قالت الملائكة: رب، كيف تَدَعُ عُصَاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام، وينتهكون محارمك، ويفسدون في الأرض؟! قال: إني قد ابتليتهم، فلعلِّي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون. قالوا: لا. قال: فاختاروا مِن خِياركم اثنين. فاختاروا هاروت وماروت، فقال لهما: إني مُهْبِطُكما إلى الأرض، وعاهد إليكما: ألَّا تُشْرِكا، ولا تَزْنِيا، ولا تَخُونا. فأُهْبِطَا إلى الأرض، وأُلْقِي عليهما الشَّبَق، وأُهْبِطَت لهما الزُّهْرَة في أحسن صورة امرأة، فتعرضت لهما؛ فأراداها عن نفسها، فقالت: إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله. قالا: وما دينك؟ قالت: المجوسية. قالا: الشرك! هذا شيء لا نقربه. فمكثت عنهما ما شاء الله، ثم تعرضت لهما، فأراداها عن نفسها، فقالت: ما شئتما، غير أن لي زوجًا، وأنا أكره أن يَطَّلِع على هذا مِنِّي فأفتضح، فإن أقررتما

---

[٤٠٤] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٥٢٥) على أثر عليّ هذا بقوله: «هذا الإسناد رجاله ثقات، وهو غريب جدًّا».

[٤٠٥] **علَّقَ ابن عطية** (١/ ٣٠٢) على الروايات الواردة في الزهرة، وما روي عن ابن عمر من أنه كان يلعنها، فقال: «وهذا كله ضعيف، وبعيد على ابن عمر».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٣)، وابن جرير ٢/ ٣٤٣، وأبو الشيخ في العظمة (٧٠٢)، والحاكم ٢/ ٢٦٥، وابن راهويه ـ كما في المطالب (٣٨٩٢) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور التفسير ٢/ ٥٨٣ (٢٠٦).

لي بديني، وشرطتما أن تصعدا بي إلى السماء، فعلت. فأقَرَّا لها بدينها، وأتياها فيما يريان، ثم صعدا بها إلى السماء، فلما انتهيا إلى السماء اخْتُطِفَت منهما، وقُطعَت أجنحتهما، فوقعا خائفين نادمين يبكيان، وفي الأرض نبيٌّ يدعو بين الجمعتين، فإذا كان يوم الجمعة أجيب، فقالا: لو أتينا فلانًا فسألناه يطلب لنا التوبة. فأتياه، فقال: رحمكما الله، كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء. قالا: إنا قد ابتُلِينَا. قال: ائْتِيَاني يوم الجمعة. فأتياه، فقال: ما أُجِبْتُ فيكما بشيء، ائْتِيَاني في الجمعة الثانية. فأتياه، فقال: اختارا، فقد خُيِّرْتُما؛ إن أحببتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله. فقال أحدهما: الدنيا لم يمض منها إلا القليل. وقال الآخر: ويحك، إني قد أطعتك في الأول، فأطعني الآن؛ إنَّ عذابًا يفنى ليس كعذاب يبقى، وإننا يوم القيامة على حكم الله، فأخاف أن يعذبنا. قال: لا، إني أرجو إن علم الله أنَّا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة؛ لا يجمعهما علينا. قال: فاختارا عذاب الدنيا، فجُعِلَا في بَكَرَاتٍ من حديد في قَلِيبٍ مملوءة من نار، أعاليهما أسافلُهما[1]. (١/ ٥١٥)

٣١٤٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه كان يقول: أَطَلَعت الحمراء بعد؟ فإذا رآها قال: لا مرحبًا. ثم قال: إن مَلَكَين من الملائكة ـ هاروت وماروت ـ سألا الله أن يَهْبِطا إلى الأرض، فأُهْبِطا إلى الأرض، فكانا يقضيان بين الناس، فإذا أمسيا تكلما بكلمات، فعرجا بها إلى السماء، فقيَّض الله لهما امرأةً من أحسن الناس، وأُلْقِيَت عليهما الشهوة، فجعلا يُؤَخِّرَانها، وألقيت في أنفسهما، فلم يزالا يفعلان حتى وعدتهما ميعادًا، فأتتهما للميعاد، فقالت: عَلِّمَاني الكلمةَ التي تَعْرُجَان بها. فعَلَّماها الكلمة، فتَكَلَّمت بها، فعَرَجَت إلى السماء، فمُسِخَتْ، فجُعِلَتْ كما ترون، فلَمَّا أَمْسَيَا تكلما بالكلمة، فلم يَعْرُجا، فبُعِث إليهما: إن شئتما فعذاب الآخرة، وإن شئتما فعذاب الدنيا إلى أن تقوم الساعة. فنظر أحدهما لصاحبه، فقال أحدهما لصاحبه: بل نختار عذاب الدنيا ألف ألف ضعف، فهما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٠ ـ ١٩١ (١٠٠٧).

قال ابن كثير ١/ ٥٢٨: «وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر، وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معاوية ابن صالح عن نافع عنه رفعُه، وهذا أثبت وأصح إسنادًا. ثم هو ـ والله أعلم ـ من رواية ابن عمر عن كعب، كما تقدم بيانه من رواية سالم عن أبيه، وقوله: إن الزُّهْرَة نزلت على صورة امرأة حسناء. وكذا المروي عن عليّ، فيه غرابة جدًّا». وقال ابن حجر في العجاب ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥: «أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد... وهذه متابعة قوية لرواية موسى بن جبير عن نافع لكنها موقوفة على ابن عمر».

يعذبان إلى يوم القيامة[١]. (٥١١/١)

٣١٤٤ ـ عن ابن عمر ـ من طريق الثوري، عن موسى بن عقبة عن سالم ـ، عن كعب [الأحبار]، قال: ذَكَرَت الملائكةُ أعمالَ بني آدم، وما يأتون من الذنوب، فقيل: لو كنتم مكانهم لأتيتم مثل ما يأتون، فاختاروا منكم اثنين. فاختاروا هاروت وماروت، فقيل لهما: إني أرسل إلى بني آدم رسلًا، فليس بيني وبينكما رسول، أنزِلا، لا تُشْرِكا بي شيئًا، ولا تزنيا، ولا تشربا الخمر. قال كعب: فو الله ما أَمْسَيَا من يومهما الذي أُهْبِطا فيه حتى اسْتَكْمَلَا جميعَ ما نُهِيَا عنه[٢]. (٥١٠/١)

٣١٤٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** =

٣١٤٦ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي عثمان النَّهْدِيّ ـ قالا: لَمَّا كَثُر بنو آدم وَعَصَوا؛ دعت الملائكة عليهم، والأرض، والجبال: رَبَّنَا، لا تُمْهِلْهم. فأوحى الله إلى الملائكة: إني أَزَلْتُ الشهوة والشيطانَ من قلوبكم، ولو تركتكم لفعلتم أيضًا. قال: فحَدَّثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا. فأوحى الله إليهم: أنِ اختاروا مَلَكَيْن من أفضلكم. فاختاروا هاروت وماروت، فأُهْبِطا إلى الأرض، وأُنزِلَت الزُّهْرَة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس، يسمونها: بَيْذَخت، قال: فواقعا بالخطيئة، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا، فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الأرض، فخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا[٣]. (٥١٨/١)

٣١٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قيس بن عُبَاد ـ قال: لَمَّا وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله؛ قالت الملائكة في السماء: رب، هذا العالَم الذي إنَّما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد وقعوا فيما وقعوا فيه، ورَكِبوا الكفرَ، وقتلَ النفس، وأكلَ مال الحرام، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر! فجعلوا يَدْعُون عليهم، ولا يعذرونهم. فقيل: إنهم في غيب. فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم، من أفضلكم مَلَكَيْن؛ آمرهما وأنهاهما. فاختاروا هاروت وماروت، فأُهْبِطَا إلى الأرض، وجعل لهما شهوات بني آدم، وأمرهما أن يعبداه ولا يشركا به شيئًا، ونهاهما عن قتل النفس الحرام، وأكل مال الحرام، وعن الزنا، وشرب

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٦٠٧ ـ ٦٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٣، وابن أبي شيبة ١٣/١٨٦، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٤)، وابن جرير ٢/٣٤٣، والبيهقي في الشعب (١٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٤٢.

الخمر، فلبثا في الأرض زمانًا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حُسْنُها في النساء كحُسْنِ الزُّهْرَة في سائر الكواكب، وإنهما أتيا عليها، فخضعا لها في القول، وأراداها عن نفسها، فأبَت إلَّا أن يكونا على أمرها ودينها، فسألاها عن دينها، فأخرجت لهما صنمًا، فقالت: هذا أعبده. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فذهبا، فَغَبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها فأراداها عن نفسها، ففعلت مثل ذلك، فذهبا، ثم أتيا عليها، فأراداها عن نفسها، فلما رأت أنهما أَبَيَا أن يعبدا الصنم قالت لهما: اختارا أحد الخِلال الثلاث؛ إما أن تعبدا هذا الصنم، وإما أن تقتلا هذا النفس، وإما أن تشربا هذا الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فشربا الخمر، فأخذت منهما، فواقعا المرأة، فخشيا أن يُخْبِر الإنسانُ عنهما، فقتلاه، فلما ذهب عنهما السُّكْر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، وحيل بينهما وبَيْنَ ذلك، وكُشِفَ الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه، فعجبوا كل العَجَب، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لِمن في الأرض، فنزل في ذلك: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]. فقيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة. فقالا: أَمَّا عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له. فاختارا عذاب الدنيا، فجُعِلا ببابل، فهما يعذبان[(١)] [٤٠٦]. (١/ ٥١٥)

٣١٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يزيد الفارسي ـ قال: إنَّ أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض، فرأوهم يعملون بالمعاصي، فقالوا: يا رب، أهل الأرض يعملون بالمعاصي. فقال الله: أنتم معي، وهم غَيْبٌ عني. فقيل لهم: اختاروا منكم ثلاثة. فاختاروا منهم ثلاثة، على أن يهبطوا إلى الأرض؛ يحكمون بين أهل الأرض، وجُعِل فيهم شهوةُ الآدمِيِّين، فأُمِرُوا أن لا يشربوا خمرًا، ولا يقتلوا نفسًا، ولا يزنوا، ولا يسجدوا لوثن، فاستقال منهم واحد، فأُقِيل، فأُهْبِط اثنان إلى

---

[٤٠٦] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٥٢٩) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «فهذا أقرب ما روي في شأن الزُّهْرَة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في الشعب.

الأرض، فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها: أنَاهِيذ، فهَوِيَاها جميعًا، ثم أتيا منزلها، فاجتمعا عندها، فأراداها، فقالت لهما: لا، حتى تشربا خمري، وتقتلا ابن جاري، وتسجدا لوثني. فقالا: لا نسجد. ثم شربا من الخمر، ثم قتلا، ثم سجدا، فأشرف أهل السماء عليهما، وقالت لهما: أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طِرْتُما. فأخبراها، فطارت، فمُسِخَت جَمْرَة، وهي هذه الزُّهْرَة. وأما هما فأرسَل إليهما سليمان بن داود، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فهما مُنَاطَان[1] بين السماء والأرض[2][٤٠٧]. (١/٥١٧)

٣١٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي شعبة العدوي ـ قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون بالخطايا قالوا: يا رب، هؤلاء بنو آدم الذي خلقت بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء، يعملون بالخطايا؟! قال: أَمَا إنَّكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم. قالوا: سبحانك، ما كان ينبغي لنا. فأمروا أن يختاروا مَلَكَيْن ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت، فأُهْبِطا إلى الأرض، وأُحِلَّ لهما ما فيها من شيء، غير أنهما لا يشركا بالله شيئًا، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. فعَرَض لهما امرأةٌ قد قُسِم لها نصفُ الحُسْن، يقال لها: بَيْذَخَت، فلما أبصراها أراداها، قالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم. فقالا: ما كنا نشرك بالله شيئًا. فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها. فقالت: لا، إلا أن تشربا الخمر. فشربا حتى ثَمِلَا، فدخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقعا فيه أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا: سبحانك، أنت أعلم. فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يُخَيِّرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكُبِّلا من أَكْعُبِهِما إلى أعناقهما بمثل أَعْنَاقِ البُخْت، وجُعِلا ببابل[3]. (١/٥١٩)

٣١٥٠ ـ عن خُصَيْف، قال: كنت مع مجاهد، فمر بنا رجل من قريش، فقال له

---

[٤٠٧] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٥٣٠) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «وهذا السياق فيه زيادات كثيرة، وإغراب ونكارة».

---

(١) مناطان: معلقان. لسان العرب (نوط).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٤١.

مجاهد: حدثنا ما سمعت من أبيك؟ قال: حدثني أبي: أن الملائكة حين جعلوا ينظرون إلى أعمال بني آدم وما يركبون من المعاصي الخبيثة، وليس يستر الناسَ من الملائكة شيءٌ، فجعل بعضهم يقول لبعض: انظروا إلى بني آدم كيف يعملون كذا وكذا! ما أجرأهم على الله! يَعِيبونهم بذلك. فقال الله لهم: قد سمعتُ الذي تقولون في بني آدم، فاختاروا منكم مَلَكَيْن أُهْبِطُهما إلى الأرض، وأجعل فيهما شهوة بني آدم. فاختاروا هاروت وماروت، فقالوا: يا رب، ليس فينا مثلهما. فأُهْبِطا إلى الأرض، وجُعِلَت فيهما شهوة بني آدم، ومُثِّلَتْ لهما الزُّهْرَة في صورة امرأة، فلما نظرا إليها لم يتمالكا أن تناولا ما الله أعلم به، وأخذت الشهوة بأسماعهما وأبصارهما، فلما أرادا أن يطيرا إلى السماء لم يستطيعا، فأتاهما مَلَك، فقال: إنكما قد فعلتما ما فعلتما، فاختارا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة. فقال أحدهما للآخر: ماذا ترى؟ قال: أرى أن أُعَذَّب في الدنيا، ثم أُعَذَّب، أحب إلي من أن أُعَذَّب ساعة واحدة في الآخرة. فهما مُعَلَّقان مُنَكَّسان في السلاسل، وجُعِلَا فتنة[1]. (١/٥١٩)

٣١٥١ ـ عن **عبيد الله بن عبد الله** ـ من طريق الزهري ـ في هذه الآية: كانا مَلَكَيْن من الملائكة، فأُهْبِطا ليحكما بين الناس؛ وذلك أن الملائكة سَخِروا من حُكّام بني آدم، فحاكمت إليهما امرأة، فَحَافَا لها[2]، ثم ذهبا يصعدان، فحيل بينهما وبين ذلك، وخُيِّرَا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا[3]. (١/٥١٨)

٣١٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: وأما شأن هاروت وماروت؛ فإن الملائكة عَجِبت من ظُلْم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات، فقال لهم ربهم: اختاروا منكم مَلَكَيْن أُنزِلُهما في الأرض بين بني آدم. فاختاروا ـ فلم يَأْلوا ـ هاروت وماروت، فقال لهما حين أنزلهما: أَعَجِبْتُما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم؟ وإنما تأتيهم الرسل والكتب من وراءَ وراءَ، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول، فافعلا كذا وكذا، ودَعَا كذا وكذا. فأمرهما بأمر، ونهاهما، ثم نزلا على ذلك، ليس أحدٌ أطوعَ لله منهما، فحَكَما فعَدَلا، فكانا يحكمان النهار بين بني آدم، فإذا أمسيا عَرَجَا وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يُصْبِحان فيحكمان فيعدلان، حتى أُنزِلت عليهما الزُّهْرَةُ في أحسن صورة امرأة تُخَاصم، فقضيا عليها،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠٥).

(٢) حافا لها: مالا عن الحق وظلما في الحكم لأجلها. لسان العرب (حيف).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٣، وابن جرير ٢/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فلما قامت وَجَد كل واحد منهما في نفسه، فقال أحدهما لصاحبه: وجدتَ مثل ما وجدتُ؟ قال: نعم. فبعثا إليها: أن ائْتِينَا نَقْضِ لك. فلَمَّا رجعت قالا لها ـ وقَضَيَا لَهَا ـ: ائْتِينَا. فأتتهما، فكشفا لها عن عورتهما، وإنما كانت شهوتهما في أنفسهما، ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولَذَّتها، فلما بلغا ذلك واسْتَحَلَّاه وافْتَتَنَا طارت الزُّهْرَة، فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عَرَجا، فزُجِرَا، فلم يُؤْذَن لهما، ولم تحملْهما أجنحتُهما، فاستغاثا برجل من بني آدم، فأتياه، فقالا: ادع لنا ربك. فقال: كيف يشفع أهلُ الأرض لأهل السماء؟ قالا: سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء. فوعدهما يومًا يدعو لهما، فدعا لهما، فاستجيب له، فخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فنظر أحدهما إلى صاحبه، فقالا: نعلم أن أفواج عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخُلْد، نعم، ومع الدنيا سبع مرات مثلها. فأُمِرا أن يَنزِلا ببابل، فثَمَّ عذابُهما، وزعم أنهما مُعَلَّقان في الحديد، مَطْوِيَّان، يَصْطَفِقان بأجنحتهما[1]. (١/٥٢٩)

٣١٥٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّه كان من أَمْرِ هاروت وماروت أنهما طَعَنا على أهل الأرض في أحكامهم، فقيل لهما: إني أعطيت ابن آدم عشرًا من الشهوات، فبها يعصونني. قال هاروت وماروت: ربنا، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لَحَكَمْنا بالعدل. فقال لهما: انزِلا، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس. فنزلا ببابل دُنبَاوَند، فكانا يحكمان، حتى إذا أمسيا عَرَجَا، فإذا أصبحا هَبَطَا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها، فأعجبهما حسنها، واسمها بالعربية: الزُّهَرة، وبالنبطية: بَيْذَخت، واسمها بالفارسية: أنَاهِيذ، فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبني. فقال الآخر: قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك. فقال الآخر: هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال: نعم، ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو رحمة الله. فلما جاءت تُخَاصِمُ زوجَها ذكرا إليها نفسَها، فقالت: لا، حتى تقضيا لي على زوجي. فقضيا لها على زوجها، ثم واعدتهما خَرِبَةً مِنَ الْخِرَب يأتيانها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذي يواقعها قالت: ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني بأي كلام تصعدان إلى السماء؟ وبأي كلام تنزلان منها؟ فأخبراها، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تَنزِل به، فبقيت مكانها،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٤٨، وابن أبي حاتم ١/١٩٢ مختصرًا. وأورده ابن أبي زمنين ١/١٦٥ عن يحيى بن سلام مختصرًا وقال: وقد ذكر يحيى عن غير مجاهد: أن المرأة التي افتتنا بها كانت من نساء أهل الدنيا.

وجعلها الله كوكبًا ـ فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها، وقال: هذه التي فتنت هاروت وماروت ـ، فلما كان الليل أرادا أن يصعدا، فلم يستطيعا، فعرفا الهَلَكَة، فخُيِّرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعُلِّقَا ببابل، فجعلا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر[1]. (ز)

٣١٥٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا وقع الناسُ من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: أي ربِّ، هذا العالَمُ إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد رَكِبوا الكفرَ، وقتلَ النفس الحرام، وأكلَ المال الحرام، والسرقةَ، والزنا، وشربَ الخمر. فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقيل لهم: إنهم في غيب، فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم مَلَكَيْن، آمرهما بأمري، وأنهاهما عن معصيتي. فاختاروا هاروت وماروت، فأُهْبِطا إلى الأرض، وجُعِلَ بهما شهوات بني آدم، وأُمِرَا أن يعبدا الله، ولا يشركا به شيئًا، ونُهِيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فلَبِثَا على ذلك في الأرض زمانًا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حُسْنُها في سائر الناس كحُسْنِ الزُّهْرَة في سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وأنها أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها الذي هي عليه، فأخرجت لهما صنمًا، فقالت: هذا أعبده. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فذهبا فصبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، فقالت: لا، إلا أن تكونا على ما أنا عليه. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث؛ إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا هذه الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمرة فيهما وقعا بها، فمَرَّ إنسان وهما في ذلك، فخشيا أن يُفْشِيَ عليهما فقَتَلَاه، فلما أن ذهب عنهما السُّكْرُ عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا، وكُشِف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب، وعرفوا أنه من كان في غَيْبٍ فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فلما وقعا

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٤٤.

فيما وقعا فيه من الخطيئة، قيل لهما: اختارا عذابَ الدنيا، أو عذاب الآخرة. فقالا: أما عذاب الدنيا فينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له. فاختارا عذاب الدنيا، فجُعِلَا ببابل، فهما يعذبان[1] [٤٠٨]. (١/ ٥٢١)

﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

٣١٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قيس بن عَبَّاد ـ قال: إنَّ هاروت وماروت

---

[٤٠٨] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٥٢٢) على هذه الآثار بقوله: «ذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا مَلَكَين من السماء، وأنهما أنزلا إلى الأرض، فكان من أمرهما ما كان، وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الإمام أحمد في مسنده، وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة أنَّ هذين سبق في علم الله لهما هذا، فيكون تخصيصًا لهما، فلا تعارض حينئذ، كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق، وفي قولٍ: إنه كان من الملائكة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه: ١١٦]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك. مع أن شأن هاروت وماروت ـ على ما ذكر ـ أخف مما وقع من إبليس ـ لعنه الله ـ. وقد حكاه القرطبي عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وكعب الأحبار، والسدي، والكلبي».

و**علَّقَ ابن عطية** (١/ ٣٠٢) ـ بعد أن اختصر الكلام عن هاروت وماروت ـ بقوله: «وهذا القصص يزيد في بعض الروايات، وينقص في بعض، ولا يُقْطَع منه بشيء؛ فلذلك اختصرته».

و**علَّقَ ابن كثير** (١/ ٥٣٢) قائلًا: «وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، كمجاهد، والسدي، والحسن، وقتادة، وأبي العالِية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٤٥.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٠١: «قد رواه الحاكم في مستدركه مُطَوَّلًا... ثم قال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. فهذا أقرب ما روى في شأن الزهرة».

أُهْبِطَا إلى الأرض، فإذا أتاهما الآتي يريد السحر نَهَيَاه أشد النَّهْي، وقالا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. وذلك أنهما علما الخير والشر، والكفر والإيمان، فعرفا أنَّ السحر من الكفر، فإذا أبى عليهما أمراه أن يأتي مكان كذا وكذا، فإذا أتاه عاين الشيطان فعلَّمه، فإذا تعلمه خرج منه النور، فنظر إليه ساطعًا في السماء[1]. (١/٥٢٣)

٣١٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي صالح [الهذيل بن حبيب] ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾، قال: وكان هاروت وماروت مطيعين لله ﷻ، هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه، وعهد إليهما عهدًا أن لا يُعَلِّما أحدًا سحرًا حتى يقولا له مقدمة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ يعني: محنة وبلوى، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالا له: اذهب إلى موضع كذا وكذا، فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت ساحرًا[2]. (ز)

٣١٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

٣١٥٨ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق سعيد ـ قالا: كانا يُعَلِّمَان السحر، فأخذ عليهما أن لا يُعلِّما أحدًا حتى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[3]. (١/٥٣٤)

٣١٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلاء[4] [٤٠٩]. (١/٥٣٤)

٣١٦٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: إذا أتاهما ـ يعني: هاروت وماروت ـ إنسانٌ يريد السحر وَعَظَاه، وقالا له: لا تكفر، إنما نحن فتنة. فإن أبى قالا له: ائْتِ هذا الرماد فبُلْ عليه. فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء، وذلك الإيمان، وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكلِّ شيء منه، فذلك غضبُ الله، فإذا أخبرهما بذلك عَلَّمَاه السحر، فذلك قول الله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ الآية[5]. (ز)

---

[٤٠٩] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٢/٣٥٦)، و**ابن كثير** (١/٥٣٦) إلى ما ذهب إليه قتادة مِن أنَّ الفتنة في ذلك الموضع معناها: الاختبار، والابتلاء.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٢، ١٩٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٥، وابن أبي حاتم ١/١٩٢ عن الحسن من طريق عباد، وعن قتادة من طريق أبي جعفر. وذكره يحيى بن سلام عن قتادة ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٧، وابن أبي حاتم ١/١٩٢ من طريق أبي جعفر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٥.

٣١٦١ ـ وقال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: لا يُعَلِّمان إلا الفُرْقَة، وأُخِذَ عليهما أن لا يُعَلِّما أحدًا حتى يتقدما إليه ويقولا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[(١)]. (ز)

٣١٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وذلك أنَّ هاروت وماروت يصنعان من السحر الفُرْقَةَ[(٢)]. (ز)

٣١٦٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحدًا حتى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. لا يجترئ على السحر إلا كافرٌ[(٣)][٤١٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٦٤ ـ عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس مِنَّا مَن تَطَيَّر أو تُطُيِّر له، أو تَكَهَّن أو تُكُهِّن له، أو سَحَر أو سُحِر له، ومَنْ عَقَد عُقْدَة، ومَنْ أَتى كَاهِنًا، فصَدَّقه بما يقول، فقد كَفَر بما أُنزِل على محمد**»[(٤)]. (١/ ٥٣٥)

٣١٦٥ ـ عن صفوان بن سُلَيْم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تعلَّم شيئًا مِن السحر**

---

[٤١٠] **ذكر ابن عطية** (١/ ٣٠٣) أن المهدوي حكى أن قولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ استهزاء، لأنهما إنما يقولانه لمن قد تحققا ضلاله.

وعلَّقَ **ابن كثير** (١/ ٥٣٦) على الاستدلال بهذه الآية على تكفير مَن تعلَّم السحر بقوله: «**ويستشهد له بالحديث** الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، عن عبد الله، قال: «من أتى كاهنًا أو ساحرًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». وهذا إسناد جيد، وله شواهد أُخَر».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٥٦.

(٤) أخرجه البزار ٩/ ٥٢ (٣٥٧٨).

قال البزار: «وهذا الحديث قد روي بعض كلامه من غير وجه، فأما بجميع كلامه ولفظه فلا نعلمه يروى إلا عن عمران بن حصين، ولا نعلم له طريقًا عن عمران بن حصين إلا هذا الطريق، وأبو حمزة العطار بصري لا بأس به». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١١٧ (٨٤٨٠): «رجاله رجال الصحيح، خلا إسحاق بن الربيع، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٣٠ (٢١٩٥) بعد أن ساق له شَاهِدَيْن: «وبالجملة، فحديث الترجمة حسن، بل هو صحيح بهذين الشاهدين».

قليلًا أو كثيرًا كان آخر عهده من الله»[١]. (١/ ٥٣٥)

٣١٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: مَن أتى كاهنًا أو ساحرًا فصَدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد[٢]. (١/ ٥٣٤)

٣١٦٧ ـ عن **عائشة** أنَّها قالت: قدِمَتْ عليَّ امرأةٌ من أهل دَوْمَةِ الجَندَل تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حَذَاثَة ذلك، تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به، قالت: كان لي زوج، فغاب عنِّي، فدخلتُ على عجوز، فشكوتُ إليها، فقالت: إن فعلتِ ما آمُرُكِ، فأجعله يأتيك. فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين، فركبتُ أحدهما، ورَكِبَت الآخر، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل، فإذا أنا برَجُلَيْن مُعَلَّقَيْن بأرجلهما، فقالا: ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر. فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري، وارجعي. فأبَيْتُ، وقلت: لا. قالا: فاذهبي إلى ذلك التَّنُّور، فبُولِي فيه. فذهبتُ، ففزِعتُ، ولم أفعل، فرجعت إليهما، فقالا: فعلتِ؟ فقلت: نعم. فقالا: هل رأيتِ شيئًا؟ قلت: لم أرَ شيئًا. فقالا: لم تفعلي، ارجعي إلى بلدكِ، ولا تكفري. فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التَّنُّور، فبولي فيه، ثم ائْتِي. فذهبتُ، فاقْشَعَرَّ جلدي، وخِفْتُ، ثم رجعتُ إليهما، فقلت: قد فعلتُ. فقالا: ما رأيتِ؟ فقلت: لم أرَ شيئًا. فقالا: كذبتِ، لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك، ولا تكفري، فإنكِ على رأس أمرك. فأبيتُ، فقالا: اذهبي إلى ذلك التَّنُّور، فبُولِي فيه. فذهبت، فبُلْتُ فيه، فرأيت فارسًا مُقَنَّعًا بحديد خرج مِنِّي حتى ذهب في السماء، وغاب عَنِّي حتى ما أراه، وجئتُهما، فقلتُ: قد فعلتُ. فقالا: فما رأيتِ؟ فقلتُ: رأيت فارسًا مُقَنَّعًا خرج مِنِّي، فذهب في السماء حتى ما أراه. قالا: صدقتِ، ذلك إيمانُك خرج منكِ، اذهبي. فقلت للمرأة: واللهِ، ما أعلم شيئًا، ولا قالا لي شيئًا. فقالت: بلى، لم تريدي شيئًا إلا كان، خذي هذا القمح فَابْذُرِي، فَبَذَرْتُ، وقلت: أَطْلِعِي. فأَطْلَعَت، قلت: أحْقِلِي. فأَحْقَلَت، ثم قلت: أَفْرِكِي، فأَفْرَكَت، ثم قلت: أَيْبِسي. فأَيْبَسَتْ، ثم قلت: أَطْحَنِي. فأَطْحَنَتْ، ثم قلت: أَخْبِزِي، فأَخْبَزَتْ، فلما رأيتُ أَنِّي لا أريد شيئًا إلا كان سُقِط في يدي، ونَدِمت، والله، يا أم المؤمنين، ما فعلت

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٠/ ١٨٤ (١٨٧٥٣) مرسلًا.

(٢) أخرجه البزار (١٨٧٣، ١٩٣١)، وعند الحاكم ١/ ٨ من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١١٨: «رجاله رجال الصحيح، خلا هبيرة بن يريم، وهو ثقة». وينظر: غاية المرام للألباني (٢٩٠).

شيئًا، ولا أفعله أبدًا. فسألَت أصحابَ رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون، فما دَرَوْا ما يقولون لها، وكلهم خاف أن يفتيها بما لا يعلمه، إلا أنه قد قال لها ابن عباس أو بعض من كان عنده: لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك[1] [٤١١]. (١/ ٥٢٤)

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾

٣١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد وعكرمة ـ قال: الملكان يعلمان الناس الفُرْقَة[2]. (ز)

٣١٦٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾، قال: يُؤَخِّذون[3] أحدهما عن صاحبه، ويُبَغِّضون أحدهما إلى صاحبه[4] [٤١٢]. (١/ ٥٣٥)

٣١٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾، والفُرْقَة: أن يُؤَخِّذ الرجل عن امرأته[5] [٤١٣]. (ز)

---

[٤١١] **علَّقَ ابن كثير** (١/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤ بتصرف) على أثر عائشة هذا بقوله: «وقد ورد أثر غريب، وسياق عجيب في ذلك، أحببنا أن ننبه عليه»، ثم ساق الحديث، وقال: «فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها. وقد استدل بهذا الأثرِ من ذهب إلى أن الساحر له تَمَكُّنٍ في قَلْبِ الأعيان؛ لأن هذه المرأة بذرت، واستغلت في الحال. واستدل به على أن بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق، لا بابل دُنباوند، كما قاله السدي وغيره».

[٤١٢] ذكر **ابن عطية** (١/ ٣٠٤) أن ﴿يُفَرِّقُونَ﴾ معناه: فرقة العصمة، ثم أورد هذا القول، وعلَّق عليه بقوله: «وقيل معناه: ... فهي أيضًا فرقة».

[٤١٣] قال **ابن جرير** (٢/ ٣٥٧): «وقوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ خبرٌ مُبْتَدَأٌ عن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٤، والحاكم ٤/ ١٥٥، والبيهقي في سننه ٨/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣.

(٣) التأخيذ: أن تحتال المرأة بحيل في منع زوجها عن جماع غيرها، وذلك نوع من السحر. اللسان (أخذ).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٥٣، ٢/ ٣٥٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٣من طريق أبي جعفر بنحوه، ومن طريق سعيد بن بشير: «... ويعطفان واحدًا منهما إلى صاحبه». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٧١ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نِعْمَ أنت**». قال الأعمش: أراه قال: «**فيلتزمه**»[1]. (١/ ٥٣٦)

٣١٧٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: إن الملائكة فيما بينهم إذا علَّمته الإنسَ فصُنع وعُمل به كان سحرًا[2]. (ز)

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾

٣١٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سَلَّام بن مسكين ـ في قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: لا يَضُرُّ هذا السحرُ إلا من دخل فيه[3]. (ز)

== المُتَعَلِّمين من المَلَكين ما أُنزِل عليهما، وليس بجواب لقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾، بل هو خبر مستأنف، ولذلك رُفِع فقيل: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾. فمعنى الكلام إذًا: وما يُعَلِّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة، فيَأْبَوْن قَبُول ذلك منهما، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه. وقد قيل: إنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ خبر عن اليهود، معطوف على قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ﴾، وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم. والذي قلنا أشبه بتأويل الآية؛ لأن **إلحاق ذلك بالذي يليه من الكلام** ما كان للتأويل وجه صحيح أَوْلَى من إلحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام. والهاء والميم والألف من قوله: ﴿مِنْهُمَا﴾ من ذِكْرِ المَلَكَيْن، ومعنى ذلك: فيتعلم الناس من المَلَكَيْن الذي يفرقون به بين المرء وزوجه».

وذكر **ابن عطية** (١/ ٣٠٤) أن الضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ قيل بعوده على الملكين، وقيل بعوده على السحر وعلى الذي أنزل على الملكين.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٧ (٢٨١٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣.

٣١٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: نعم، مَن شاء اللهُ سلطهم عليه، ومن لم يشأ الله لم يسلط، ولا يستطيعون ضُرَّ أحد إلا بإذن الله، كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ[1]. (ز)

٣١٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾ يعني: السحرة ﴿بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني: بالسحر ﴿مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ في ضُرِّه[2]. (ز)

٣١٧٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾، أي: بتَخْلِية الله بينه وبين ما أراد[3]. (ز)

٣١٧٧ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: بقضاء الله[4][٤١٤]. (١/ ٥٣٥)

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ﴾

٣١٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ فيتعلمون السحر من الشياطين، والفرقة من هاروت وماروت ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْۚ﴾[5]. (ز)

﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾

٣١٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ﴾، قال: لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه[6]. (ز)

---

[٤١٤] ذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٣٦٢) أنَّ للإذن في كلام العرب أوجهًا: منها: الأمر على غير وجه الإلزام. ومنها: التخلية بين المأذون له والمخلَّى بينه وبينه. ومنها: العلم بالشيء.
وذَهَبَ إلى أنَّ المراد بالإذن في الآية: العلم بالشيء، ثم قال: «كأنه قال ـ جل ثناؤه ـ: وما هم بضارين بالذي تعلموا من الملكين من أحد إلا بعلم الله، يعني: بالذي سبق له في علم الله أنه يضره»، **مُستدلًّا بأثر سفيان**، ولم يُورِد غيرَه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٦ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٣.

٣١٨٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، أي: لَمَنِ اسْتَحَبَّه[١]. (ز)

٣١٨١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾، قال: لقد عَلِم أهلُ الكتاب فيما يقرؤون من كتاب الله، وفيما عُهد لهم: أنَّ الساحر لا خَلَاق له عند الله يوم القيامة[٢]. (١/ ٥٣٥)

٣١٨٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣١٨٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، يعني: اليهود. يقول: لقد عَلِمَت اليهود أنَّ مَن تعلمه واختاره ما له في الآخرة من خَلَاق[٤]. (ز)

٣١٨٤ ـ عن **ابن أبي نَجِيح** ـ من طريق شِبْل ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، قال: اشترى ما يُفَرِّق به بين المرء وزوجه[٥]. (ز)

٣١٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، يقول: لقد علمت اليهود في التوراة لَمَن اختار السحر[٦]. (ز)

٣١٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، قال: قد علمت يهودُ أنَّ في كتاب الله في التوراة: أنَّ مَن اشترى السحر وترك دين الله ما له في الآخرة من خَلَاق، ومَن لم يكن له خَلَاق فالنار مثواه ومأواه[٧][٤١٥]. (ز)

---

[٤١٥] **ذكر ابن عطية** (١/ ٣٠٥) أن الضمير في ﴿يَعْلَمُونَ﴾ عائد على بني إسرائيل **باتفاق**، ثم قال: «ومَن قال: إنَّ الضمير في ﴿عَلِمُوا﴾ عائد عليهم. خرج هذا الثاني على المجاز، أي: لما عملوا عمل من لا يعلم كانوا كأنهم لا يعلمون. ومَن قال: إنَّ الضمير في ﴿عَلِمُوا﴾ عائد على الشياطين أو على الملكين. قال: إنَّ أولئك علموا أن لا خلاق لمن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٥ من طريق سعيد بن بشير. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٦٤.

﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾

٣١٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، قال: قِوام[١]. (١/٥٣٧)

٣١٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قيس بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، قال: من نصيب[٢]. (١/٥٣٧)

٣١٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾. قال: من نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت وهو يقول:

يَدْعُون بالوَيْلِ فيها لا خَلَاق لهم ... إلا سَرَابِيل من قِطْرٍ وأغلال[٣].

(١/٥٣٧)

٣١٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، قال: من نصيب[٤]. (١/٥٣٧)

٣١٩١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، قال: ليس له دين[٥]. (١/٥٣٧)

٣١٩٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، قال: ليس له في الآخرة جَنَّة عند الله[٦]. (ز)

٣١٩٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾: من نصيب[٧]. (ز)

== اشتراه، وهؤلاء لم يعلموا فهو على الحقيقة». ونقل أنَّ مكيًّا قال بأن الضمير في ﴿عَلِمُوا۟﴾ لعلماء أهل الكتاب، وفي قوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ للمتعلمين منهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٥.
(٣) أخرجه الطَّسْتِيُّ ـ كما في الإتقان ٢/٨٢ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٩٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٤، وابن جرير ٢/٣٦٦، وابن أبي حاتم ١/١٩٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٤، وأخرجه ابن جرير ٢/٣٦٥، وابن أبي حاتم ١/١٩٥كلاهما بلفظ: ليس له في الآخرة جهة عند الله.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦٥، وابن أبي حاتم ١/١٩٥.

٣١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، يقول: ما لَه في الآخرة من نصيب. نظيرها في براءة قوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٩]، وكقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]، يعني: نصيب[(١)]. (ز)

٣١٩٥ ـ قال **سفيان** ـ من طريق وكيع ـ: سمعنا في قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ أنَّه ما له في الآخرة من نصيب[(٢)][٤١٦]. (ز)

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

٣١٩٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟﴾، قال: باعوا[(٣)]. (١/٥٣٨)

٣١٩٧ ـ عن **الحسن البصري**: لو كانوا علماء أتقياء ما اختاروا السحر[(٤)]. (ز)

٣١٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟﴾ يقول: باعوا به أنفسهم من السحر، ﴿لَوْ﴾ يعني: إن ﴿كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾، ولكنهم لا يعلمون[(٥)]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾

٣١٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿لَوْ﴾ فإنه لا يكون أبدًا[(٦)]. (١/٥٣٨)

---

[٤١٦] رجَّحَ **ابن جرير** (٢/٣٦٦) أنَّ الخلاقَ هنا بمعنى: النصيب، **مستندًا إلى نظائره من السّنّة، ولغة العرب، ودلالةِ العقل**، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والسّدّيّ، وسفيان، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى الخلاق في هذا الموضع: النصيب. وذلك أنَّ ذلك معناه في كلام العرب، ومنه قول النبي ﷺ: «**لَيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هذا الدين بأقوامٍ لا خَلَاق لهم**». يعني: لا نصيب لهم ولا حَظَّ في الإسلام والدين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦ ـ ١٢٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٦٨، وابن أبي حاتم ١/١٩٥ وزاد: يعني: اليهود.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٦ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٦. وعزاه السيوطي لابن جرير، ولم أجده فيه.

٣٢٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ قال: ءامنوا بما أنزل، ﴿وَاتَّقَوْا﴾ قال: اتَّقَوْا ما حَرَّم الله[1]. (ز)

٣٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لليهود: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ يعني: صَدَّقوا بمحمد ﷺ، ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الشركَ[2]. (ز)

﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

٣٢٠٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الرَّبيع بن أنس ـ في قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾، أيْ: لثواب من عند الله خير[3]. (ز)

٣٢٠٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾، قال: ثواب[4]. (١/ ٥٣٨)

٣٢٠٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾، قال: أَمَّا المثوبة فهو الثواب[5]. (ز)

٣٢٠٥ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[6]. (ز)

٣٢٠٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾، يقول: لثواب من عند الله[7]. (ز)

٣٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ يقول: لكان ثوابهم عند الله خير من السحر والكفر، ﴿لَّوْ﴾ يعني: إن كانوا ﴿يَعْلَمُونَ﴾. نظيرها في المائدة [٦٠]: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ﴾، يعني: ثوابًا[8] [٤١٧]. (ز)

---

[٤١٧] ذَهَبَ ابن جرير (٢/ ٣٧٢)، وابن عطية (١/ ٣٠٦)، وابن تيمية (١/ ٢٨٩) إلى أنَّ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٤، وابن جرير ٢/ ٣٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٨.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٠٨ ـ عن ابن مسعود ـ من طريق عَلْقَمَة ـ قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أُنزِل بالمدينة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة[١]. (١/١٧٧)

٣٢٠٩ ـ عن ابن مسعود ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد ـ قال: قرأنا المُفَصَّل حِجَجًا ونحن بمكة، ليس فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٢]. (١/١٧٧)

❁ تفسير الآية:

٣٢١٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مَعْن، أو عون ـ أنَّ رجلًا أتاه، فقال: اعهد إليَّ. فقال: إذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فأَرْعِها سمعَك؛ فإنه خيرٌ يأمُرُ به، أو شرٌّ يَنْهَى عنه[٣]. (١/٥٣٨)

٣٢١١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: إذا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ افعلوا، فالنبي ﷺ منهم[٤]. (ز)

== المثوبة في الآية بمعنى: الثواب، **كما هو في لسان العرب**، قال **ابن عطية**: «والمثوبة عند جمهور الناس بمعنى: الثواب والأجر، وهذا هو الصحيح». ثم أورد **قولًا** آخر، فقال: «وقال قوم: معناه لرجعة إلى الله من ثاب يثوب إذا رجع». **وبيَّن** أن قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: نفي العلم عنهم. **الثاني**: أن يراد: لو كانوا يعلمون علمًا ينفع.

---

(١) أخرجه البزار (١٥٣١)، والحاكم ٣/١٨، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وتقدمت آثار عديدة في هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٢٢، والطبراني في الأوسط (٦٣٤٤)، والحاكم ٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦)، وأبو عبيد في فضائله ص٣١، وسعيد بن منصور في سننه (٥٠، ٨٤٨)، وأحمد في الزهد ص١٥٨، وابن أبي حاتم ١/١٩٦، وأبو نعيم في الحلية ١/١٣٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٤٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ما أنزل الله آيةً في القرآن يقول فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلَّا كان عليٌّ شريفها وأميرها[1]. (١/٥٤٢)

٣٢١٣ ـ عن خَيْثَمَة ـ من طريق الأعمش ـ قال: ما تقرؤون في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإنَّه في التوراة: يا أيها المساكين[2]. (١/٥٣٩)

﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾

❁ قراءات:

٣٢١٤ ـ عن **الحسن البصري** أنَّه قرأ: (رَاعِنًا)[3][٤١٨]. (١/٥٤٢)

---

[٤١٨] **وجَّهَ ابن عطية** (١/٣٠٧) قراءةَ الحسن، فقال: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وابن أبي ليلى، وابن محيصن، وأبو حيوة (رَاعِنًا) بالتنوين، وهذه من معنى الجهل، وهذا محمول على أنَّ اليهود كانت تقوله، فنهيُ الله تعالى المؤمنين عن القول المباح سدٌّ ذريعة؛ لئلا يتطرق منه اليهود إلى المحظور؛ إذ المؤمنون إنما كانوا يقولون: رَاعِنَا، دون تنوين».
وانتَقَدها ابن جرير (٢/٣٨٢) **لشذوذها، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين**، فقال: «وقد حكي عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: (لَا تَقُولُوا رَاعِنًا) بالتنوين، بمعنى: لا تقولوا قولًا رَاعِنًا، من الرعونة، وهي: الحمق والجهل. وهذه قراءة لقراء المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين. ومَن نوَّن (رَاعِنًا) نوَّنه بقوله: ﴿لَا تَقُولُواْ﴾؛ لأنه حينئذ عامل فيه. ومن لم ينوّنه فإنه ترك تنوينه؛ لأنه أمر محكي؛ لأن القوم كأنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: ﴿رَٰعِنَا﴾ بمعنى مسألته؛ إما أن يرعيهم سمعه، وإما أن يرعاهم ويرقبهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٦. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية مرفوعًا ١/٦٤. وقال: «لم نكتبه مرفوعًا إلا من حديث ابن أبي خيثمة، والناس رووه موقوفًا».
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٢، وابن أبي شيبة ١٣/٤٤٩، وابن أبي حاتم ١/١٩٦، وأبو نعيم في الحلية ٤/١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، كما عزا إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ لفظًا آخر: ما كان في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهو في التوراة والإنجيل: يا أيها المساكين.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦.

❁ **نزول الآية:**

٣٢١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿رَٰعِنَا﴾ بلسان اليهود: السب القبيح، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ سرًّا، فلمَّا سمعوا أصحابه يقولون أَعْلَنُوا بها، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فأنزل الله الآية[1]. (١/ ٥٣٩)

٣٢١٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ مشركي العرب كانوا إذا حَدَّث بعضهم بعضًا يقول أحدهم لصاحبه: أَرْعِنِي سمعَك. فنُهُوا عن ذلك[2]. (١/ ٥٤١)

٣٢١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: قولًا كانت اليهود تقوله استهزاء، فكرهه الله للمؤمنين أن يقولوا كقولهم[3]. (١/ ٥٤٠)

٣٢١٨ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: كان أناس من اليهود يقولون: راعنا سمعك. حتى قالها أناس من المسلمين، فكره الله لهم ما قالت اليهود[4][٤١٩]. (١/ ٥٤١)

---

[٤١٩] رجَّحَ **ابن جرير** (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) أن يكون ﴿رَٰعِنَا﴾ كلمة كره الله أن يقولها المؤمنون لنبيه ﷺ، **نظير** الذي ذُكِرَ عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**لا تقولوا للعنب الكَرْمَ، ولكن قولوا الحَبَلَةَ**»، و«**لا تقولوا عبدي، ولكن قولوا فتايَ**».
ثم **انتَقَد** الأثر المروي عن عطية ومن وافقه بأنها كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية، فاستعملها المؤمنون أخذًا منهم ذلك عنهم، فقال مُعَلِّلًا ذلك **بدليل العقل**: «غير جائز في صفة المؤمنين أن يأخذوا من كلام أهل الشرك كلامًا لا يعرفون معناه، ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم ﷺ، ولكنه جائز أن يكون ذلك مما روي عن قتادة أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.
قال ابن حجر في الفتح ٨/ ١٦٣: «وروى أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف جدًّا عن ابن عباس قال: ﴿رَٰعِنَا﴾ بلسان اليهود السب القبيح، فسمع سعد بن معاذ ناسًا من اليهود خاطبوا بها النبي ﷺ، فقال: «**لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه**»». وقال في الكافي الشاف ١/ ١٧٤: «فيه السدي الصغير، متروك، وكذا شيخه الكلبي».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي نعيم في الدلائل.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

٣٢١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾، قال: كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم: بنو قينقاع، كان يدعى رِفَاعَة بن زيد بن السائب[1]؛ كان يأتي النبي ﷺ، فإذا لَقِيَه فكَلَّمه قال: أَرْعِنِي سمعَك، واسمع غير مُسْمَع. فكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تُفَخَّم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مُسْمَع. كقولك: اسمع غير صاغر. وهي التي في النساء: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: ٤٦] يقول: إنما يريد بقوله: ﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء: ٤٦] ثم تقدم إلى المؤمنين فقال: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾[2]. (١/ ٥٤٠)

٣٢٢٠ ـ عن أبي صخر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أَدْبَر ناداه مَن كانت له حاجة من المؤمنين، فقالوا: أَرْعِنا سمعك. فأعظم الله رسولَه أن يُقَال له ذلك، وأمرهم أن يقولوا: انظرنا. ليعززوا رسولَه، ويُوَقِّرُوه[3]. (١/ ٥٤٠)

٣٢٢١ ـ عن مَعْمَر[4]، والكلبي: في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ﴾، قال: كانوا يقولون: راعِنَا سمعك. قال: فكان اليهود يأتون فيقولون مثل

== العربي، هي عند اليهود سبٌّ، وهي عند العرب: أَرْعِنِي سمعك وفَرِّغْه لِتفهم عنِّي، فعَلِم اللهُ ـ جل ثناؤه ـ معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي ﷺ، وأن معناها منهم خلافُ معناها في كلام العرب، فنهى الله ﷻ المؤمنين عن قيلها للنبي ﷺ؛ لئلا يجترئ مَن كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه أن يخاطب رسول الله ﷺ به. وهذا تأويل لم يأتِ الخبر بأنه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة؛ وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا، إذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره».

---

(١) قال ابن جرير: هذا خطأ، إنما هو ابن التابوت، ليس ابن السائب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ مرسلًا، وكذلك ابن المنذر ٢/ ٧٣٣ (١٨٣٧)، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إليهم مختصرًا، وفي أوله: كان رجلان من اليهود ـ مالك بن الصَّيْف، ورِفَاعَة بن زيد ـ إذا لَقِيَا النبيَّ ﷺ قالا له وهما يكلمانه: رَاعِنَا سمعك...

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٧ (١٠٤٢)، ١/ ١٩٨ (١٠٤٥).

وأبو صخر هو حميد بن زياد المدني الخراط من أتباع التابعين، قال عنه الحافظ في التقريب (١٥٥٥): «صدوق يهم». وعليه فالإسناد معضل.

(٤) كذا في المطبوع، ولعله: «عن معمر عن قتادة والكلبي»؛ فهذه هي الجادة في تفسير عبد الرزاق.

ذلك، يستهزئون، فقال الله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٢٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: وذلك أنها سُبَّة بلغة اليهود، فقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾، يريد: اسمعنا، فقال المؤمنون بعدها: من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه. فانتهت اليهود بعد ذلك[٢]. (١/ ٥٣٩)

٣٢٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، أي: أرعنا سمعك[٣]. (١/ ٥٤١)

٣٢٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ: أَرْعِنا سمعك. وإنما ﴿رَٰعِنَا﴾ كقولك: عَاطِنا[٤][٤٢٠]. (١/ ٥٤٠)

٣٢٢٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٣٢٢٦ ـ **والربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٣٢٢٧ ـ وعن **أبي مالك** =

٣٢٢٨ ـ **وعطية العوفي** =

٣٢٢٩ ـ **وقتادة بن دعامة**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٣٢٣٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿رَٰعِنَا﴾، قال: كان الرجل من المشركين يقول: أَرْعِني سمعك[٧]. (ز)

---

[٤٢٠] قال **ابن عطية** (١/ ٣٠٦) **مُعَلِّقًا** على هذا القول: «قرأ جمهور الناس: ﴿رَٰعِنَا﴾ من المراعاة، بمعنى: فَاعِلْنا، أي: أرعنا نرعك، وفي هذا جفاءٌ أن يخاطب به أحدٌ نبيَّه، وقد حض الله تعالى على خفض الصوت عنده وتعزيره وتوقيره، فقال من ذهب إلى هذا المعنى: إن الله تعالى نهى المؤمنين عنه لهذه العلة. ولا مدخل لليهود في هذه الآية على هذا التأويل، بل هو نهي عن كل مخاطبة فيها استواء مع النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.
(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٣٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٦، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٦٥٩).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٧ عن أبي العالية، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٧.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٤.

٣٢٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: خلافًا[1] [٤٢١]. (١/ ٥٤١)

٣٢٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى وشِبْل، عن ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: لا تقولوا: اسمع منا ونسمع منك، ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ أَفْهِمْنَا، بَيِّن لنا[2]. (١/ ٥٤١)

٣٢٣٣ - عن مجاهد بن جبر، في قول الله: ﴿رَٰعِنَا﴾، قال: سمعنا[3]. (ز)

٣٢٣٤ - عن مجاهد بن جبر =

٣٢٣٥ - وعطاء - من طريق جابر - ﴿ٱنظُرۡنَا﴾، قال: اسمع مِنَّا[4]. (ز)

٣٢٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - أنَّه قرأ: (رَاعِنًا). وقال: الراعن من القول: السخري منه. نهاهم الله ﷻ أن يسخروا من قول محمد ﷺ، وما يدعوهم إليه من الإسلام[5]. (١/ ٥٤٢)

٣٢٣٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنهاهم الله أن يقولوها، وقال: قولوا: ﴿ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ﴾[6] [٤٢٢]. (١/ ٥٤١)

---

[٤٢١] **انتَقَد ابن جرير** (٢/ ٣٨١) قولَ مجاهد هذا **بكونه ليس له وجه مفهوم في كلام العرب**، فقال: «فأما التأويل الذي حكي عن مجاهد في قوله: ﴿رَٰعِنَا﴾ أنه بمعنى: خلافًا. فمِمَّا لا يُعْقَل في كلام العرب؛ لأنَّ «راعيت» في كلام العرب إنما هو على أحد وجهين: **أحدهما** بمعنى: فاعلت من الرعية، وهي الرقبة والكلاءة. **والآخر** بمعنى: إفراغ السمع، بمعنى: أرعيته سمعي. وأما راعيت بمعنى: خالفت، فلا وجه له مفهوم في كلام العرب، إلا أن يكون قرأ ذلك بالتنوين، ثم وجهه إلى معنى الرعونة والجهل والخطأ، على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد، فيكون لذلك - وإن كان مخالفًا قراءة القراء - معنى مفهومٌ حينئذ».

[٤٢٢] **علَّق ابن عطية** (١/ ٣٠٦) على قول عطاء هذا، فقال **مُنتَقِدًا**: «ووَقْفُ هذه اللغة على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص٢١٠، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٤، ٣٨٣، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٨ الشطر الثاني.

(٣) علقه سفيان الثوري في تفسيره ص٤٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٧. ولم أجد القراءة في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ١٩٧، والنحاس في ناسخه ص١٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٢٣٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، قال: لا تقولوا خلافًا[(١)]. (ز)

٣٢٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبي ﷺ: راعنا سمعك. كقولهم في الجاهلية بعضهم لبعض. و«راعنا» في كلام اليهود: الشتم، فلما سمعت ذلك اليهودُ من المشركين أعجبهم، فقالوا مثلَ ذلك للنبي ﷺ، فقال رجل من الأنصار ـ وهو سعد بن عُبَادة الأنصاري ـ لليهود: لَئِن قالها رجلٌ منكم للنبي ﷺ لَأَضْرِبَنَّ عنقَه. فوعظ الله ﷻ المؤمنين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ﴾ للنبي ﷺ: ﴿رَٰعِنَا﴾ ولكن ﴿قُولُواْ انظُرْنَا﴾ قولوا للنبي ﷺ: اسمع منا[(٢)]. (ز)

٣٢٤٠ ـ قال **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ: ﴿رَٰعِنَا﴾ قول الساخر. فنهاهم أن يسخروا من قول محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٣٢٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾، قال: ﴿رَٰعِنَا﴾ القول الذي قاله القوم، قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]. قال: قال: هذا الراعن ـ والراعن: الخطأ ـ. قال: فقال للمؤمنين: لا تقولوا خطأً كما قال القوم، ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ﴾، قال: كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ ويكلمونه، ويسمع منهم، ويسألونه ويجيبهم[(٤)][٤٢٣]. (ز)

==الأنصار تقصير، بل هي لغة لجميع العرب، (فاعل) من المراعاة، فكانت اليهود تصرفها إلى الرعونة، يُظْهِرُون أنهم يريدون المراعاة، ويُبْطِنُون أنهم يريدون الرعونة التي هي الجهل. وحكى المهدويُّ عن قوم أنَّ هذه الآية على هذا التأويل ناسخة لفعل قد كان مباحًا، وليس في هذه الآية شروط النسخ؛ لأن الأول لم يكن شرعًا متقررًا».

[٤٢٣] **ذكر ابن عطية** (١/ ٣٠٧) أن لفظة ﴿ٱنظُرْنَا﴾ تحتمل احتمالين: **الأول**: انتظرنا وأمهل علينا. **الثاني**: أن يكون المعنى: تفقدنا من النظر. ثم **علَّق** بقوله: «وهذه لفظة مخلصة لتعظيم النبي ﷺ على المعنيين». ثم قال: «والظاهر عندي استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال، وهذا هو معنى ﴿رَٰعِنَا﴾، فبدلت للمؤمنين اللفظة ليزول تعلق اليهود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٣، كما أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٤٧ من طريق عبد الملك بن سليمان.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٧٦.

﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾

٣٢٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - قوله: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾، قال: أمرهم أن يسمعوا قوله، ويقبلوا عنه، فأبَوْا ذلك، وعَصَوْا ربهم[١]. (ز)

٣٢٤٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾، قال: اسمعوا ما يُقال لكم[٢]. (١/ ٥٤٢)

٣٢٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ ما تؤمرون به[٣]. (ز)

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾

٣٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: اليهود ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيعًا[٤]. (ز)

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٣٢٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ منهم قيس بن عمرو، وعازار بن يَنْحُومَ، وذلك أنَّ الأنصار دعوا حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فقالوا للمسلمين: ما تدعونا إلى خير مما نحن عليه، وددنا أنَّكم على هدى، وأنه كما تقولون. فكذبهم الله سبحانه، فقال: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٥]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾

٣٢٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٨٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.

يَشَآءُ﴾، قال: القرآن، والإسلام[١]. (١/ ٥٤٢)

٣٢٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: النبوة[٢]. (ز)

٣٢٤٩ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣٢٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: رحمته الإسلام، يختص بها من يشاء[٤]. (ز)

٣٢٥١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، يعني: النبوة[٥][٤٢٤]. (ز)

٣٢٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ يعني: دينه الإسلام ﴿مَن يَشَآءُ﴾. نظيرها في «هل أتى»: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسان: ٨]، يعني: في دينه الإسلام، فاختص المؤمنين، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فاختصهم لدينه[٦]. (ز)

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾

نزول الآية:

٣٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان مما يَنزِل على النبي ﷺ الوحيُ بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٧]. (١/ ٥٤٣)

---

[٤٢٤] رجَّحَ ابن عطية (١/ ٣٠٨) العمومَ في معنى الرحمة في الآية.
ثم وجَّهَ الأقوال الأخرى بكونها تفسيرًا بجزء المعنى، فقال: «الرحمة في هذه الآية عامة لجميع أنواعها التي قد منحها الله عباده قديمًا وحديثًا، وقال قوم: الرحمة هي القرآن. وقال قوم: نبوة محمد ﷺ. وهذه أجزاء الرحمة العامة التي في لفظ الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٩.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٨ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.
(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٤٧٧ (١٧١٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/ ٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠ (١٠٥٨).

٣٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أن كُفَّار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنما تَقَوَّلْت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك؛ قلتَ كذا وكذا، ثم غَيَّرْت فقلتَ كذا وكذا. فأنزل الله ﷻ يُعَظِّم نفسه ـ تبارك اسمه ـ[١]. (ز)

تفسير الآية:

٣٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: ما نُثْبِت خطها، ونُبَدِّل حُكمَها[٢]. (ز)

٣٢٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، يقول: ما نُبَدِّل من آية[٣]. (١/٥٤٥)

٣٢٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، ثم قال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩][٤]. (١/٥٤٦)

٣٢٥٨ ـ قال سعيد بن المسيب =

٣٢٥٩ ـ وعطاء: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، هو ما قد نزل من القرآن[٥]. (ز)

٣٢٦٠ ـ عن أصحاب ابن مسعود ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: نُثْبِت خطَّها، ونُبَدِّلُ حكمَها[٦]. (١/٥٤٥)

٣٢٦١ ـ عن محمد بن كعب القرظي، نحو ذلك[٧]. (ز)

٣٢٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، أي: نمحو من آية[٨]. (ز)

= وفي إسناده محمد بن الزبير الحراني، قال عنه ابن عديٍّ: «منكر الحديث»، ثم ذكر له هذا الحديث من مناكيره. قال الشوكاني في فتح القدير ١/١٤٨: «وفي إسناده الحجاج الجزري، ينظر فيه». وقد ضعّفه الألباني في الضعيفة ١١/٤٥٤ (٥٢٨٩) بهما.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٥٤، وتفسير البغوي ١/١٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٨٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٥) تفسير البغوي ١/١٣٤.

(٦) تفسير مجاهد ص٢١١، وأخرجه ابن جرير ٢/٣٩٠، وابن أبي حاتم ١/١٩٩، والبيهقي (٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٢٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٩.

٣٢٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: ﴿مَا نَنسَخْ﴾: ما نُنسِكَ[(١)]. (ز)

٣٢٦٤ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: أمَّا ما نُسِخ فما[(٢)] تُرِك من القرآن[(٣)]. (ز)

٣٢٦٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: أما نسخها فقَبْضُها[(٤)]. (ز)

٣٢٦٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبد الله ـ أنَّه قال: قال الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. فقال زيد: فأول ما نُسخ من القرآن نُسخت القبلة، كان محمد رسول الله ﷺ يستقبل صخرة بيت المقدس ـ وهي قبلة اليهود ـ سبعة عشر شهرًا؛ ليؤمنوا به ويتبعوه وينصروه من الأميين من العرب، فقال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]. ثم قال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤][(٥)]. (ز)

٣٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يعني: نُبَدِّل من آية فنحولها، فيها تقديم[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٦٨ ـ عن **عمر** ـ من طريق ابن عباس ـ قال: أَقْرَؤُنا أُبَيٌّ، وأقضانا عَلِيٌّ، وإنَّا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٩، وأورده كذلك ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٧٥.

(٢) في المطبوع: فيما، والتصحيح من النسخة المحققة للدكتور أحمد الزهراني. وفي تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٥: فما نترك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٩٩ (١٠٥٦)، وعلّق على الأثر بقوله: يعني تُرِك: لم ينزل على محمد ﷺ. وينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠، وعلّق على الأثر بقوله: يعني قبضها: رفعها، مثل: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة)، وقوله: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابْتَغَى إليهما ثالثًا).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٤ ـ ٦٥ (١٤٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.

لَنَدَعُ شيئًا من قراءة أُبَيٍّ؛ وذلك أنَّ أُبَيًّا يقول: لا أَدَعُ شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ، وقد قال الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا﴾[1]. (١/٥٤٣)

٣٢٦٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سالم ـ قال: قرأ رجلان من الأنصار سورةً أقرأها رسول الله ﷺ، وكانا يقرآن بها، فقاما يقرآن ذات ليلة يُصَلِّيَان، فلم يَقْدِرا منها على حرف، فأصبحا غَادِيَيْن على رسول الله ﷺ، فقال: «**إنها مما نُسِخ أو نُسِي، فالْهُوَا عنها**». فكان الزهري يقرؤها: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ بضم النون خفيفة[2]. (١/٥٤٣)

﴿أَوْ نُنسِهَا﴾

قراءات:

٣٢٧٠ ـ عن مجاهد، قال: في قراءة **أبي**: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِكَ)[3]. (١/٥٤٥)

٣٢٧١ ـ عن الضحاك، قال: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (ما نُنسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَخْهَا)[4][٤٢٥]. (١/٥٤٥)

---

[٤٢٥] **وَجَّهَ ابن جرير** (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٣ بتصرف) قراءة أهل المدينة والكوفة ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بقوله: «لقراءة مَن قرأ ذلك وجهان من التأويل، **أحدهما**: أن يكون تأويله: ما ننسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسها. وقد ذُكِرَ أنها في مصحف عبد الله: (مَا نُنسِكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَخْهَا) نجئ بمثلها، فذلك تأويل النسيان. **والوجه الآخر** منهما: أن يكون بمعنى: ==

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٥/ ١٢ (٢١٠٨٤)، والبخاري (٤٤٨١، ٥٠٠٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٥)، والحاكم ٣/ ٣٠٥، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٢٨٨ (١٣١٤١)، والأوسط ٥/ ٤٨ (٤٦٣٧).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٥٩: «سليمان بن الأرقم ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٥ (١٠٨٣٨): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أرقم، وهو متروك». وقال الشوكاني في فتح القدير ١/ ١٤٨: «وفي إسناده سليمان بن أرقم، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/ ٥١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ١٠٣.

٣٢٧٢ ـ عن **سعد بن أبي وقاص**، أنَّه قرأ: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تَنسَاهَا). =

٣٢٧٣ ـ فقيل له: إن **سعيد بن المسيب** يقرأ: ﴿نُنسِهَا﴾. قال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا آل المسيب، قال الله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤][(١)][٤٢٦]. (١/ ٥٤٤)

٣٢٧٤ ـ عن **عكرمة** =

٣٢٧٥ ـ **ومحمد بن كعب** =

== الترك، من قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، يعني به: تركوا الله فتركهم، فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل: ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها».

ووَجَّهَها ابن عطية (١/ ٣١٣) بقوله: «وهذه من: أَنْسَى، المنقول من: نَسِي».

[٤٢٦] **وَجَّهَ ابن جرير** (٢/ ٣٩٢) قراءة: (أَوْ تَنسَهَا)، بقوله: «(أَوْ تَنسَهَا) بمعنى الخطاب لرسول الله ﷺ، كأنه عنى: أو تَنسَها أنت، يا محمد».

وبنحوه **ابن تيمية** (١/ ٣٩٣).

وقال **ابن عطية** (١/ ٣١٣ بتصرف): «وقرأت طائفة: (أَوْ نَنسَهَا) بفتح النون الأولى وسكون الثانية وفتح السين، وهذه بمعنى الترك، ذكرها مكي ولم ينسبها، وذكرها أبو عبيد البكري في كتاب اللآلي عن سعد بن أبي وقاص، **وأراه وهم**. وقرأ سعد بن أبي وقاص: (أَوْ تَنسَهَا) بتاء على مخاطبة النبي ﷺ ونون بعدها ساكنة وفتح السين، هكذا قال أبو الفتح وأبو عمرو الداني. وقرأ سعيد بن المسيب فيما ذكر عنه أيضًا (أَوْ تُنسَهَا) بضم التاء أولًا وفتح السين وسكون النون بينهما، وهذه من النسيان».

ووَجَّهَ ابن جرير (٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧) قراءة (تُنسَهَا)، فقال: «قرأ بعضهم ذلك: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنسَهَا)، وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، إلا أن معنى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: أَوْ نُنسِكَهَا يا محمدُ نحن، مِن: أنساه الله يُنسِيه. ومعنى مَن قرأ: (أَوْ تُنسَهَا): أو تنسَها أنتَ يا محمد». ثم **انتَقَدَ** تلك القراءةَ، ومعها قراءة (تَنْسَهَا) «**لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قرأة الأمة**».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٥، وسعيد بن منصور (٢٠٨ ـ تفسير)، وابن أبي داود في المصاحف ص٩٦، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٦)، وابن جرير ٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠، والحاكم ٢/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

وقراءة (أَوْ تَنسَاهَا) شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وابن يعمر. انظر: البحر المحيط ١/ ٥١٣.

٣٢٧٦ ـ وقتادة، نحو قول سعيد[١]. (ز)

٣٢٧٧ ـ عن عُبَيْد بن عُمَيْر ـ من طريق علي الأزدي ـ أنَّه قرأها: ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾[٢][٤٢٧]. (ز)

٣٢٧٨ ـ عن مجاهد، أنه قرأ: ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾[٣]. (١/٥٤٤)

٣٢٧٩ ـ كان محمد ابن شهاب الزهري يقرؤها: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ بضم النون خفيفة[٤]. (١/٥٤٣)

❁ تفسير الآية:

٣٢٨٠ ـ عن ابن عباس، قال: خَطَبَنا عمر، فقال: يقول الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ من آيةٍ أو نَنسَأْهَا﴾، أي: نؤخرها[٥]. (١/٥٤٤)

٣٢٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، يقول: أو نتركها لا نبدلها[٦]. (١/٥٤٤)

٣٢٨٢ ـ عن أصحاب ابن مسعود ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾،

---

[٤٢٧] علَّقَ ابن جرير (٢/ ٣٩٤) على قراءة ﴿نَنسَأْهَا﴾، فذكر أنها بمعنى: نؤخرها. ثُمَّ بَيَّنَ معنى الآية على هذه القراءة، فقال (٢/ ٣٩٦ بتصرف): «فتأويل من قرأ ذلك كذلك: ما نبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد، فنبطل حكمها ونُثْبِت خطها، أو نؤخرها فنرجئها، ونقرها فلا نغيرها، ولا نبطل حكمها، نأت بخير منها أو مثلها».
وبنحوه قال ابن عطية (١/ ٣١٣)، وابن تيمية (١/ ٢٩١)، وابن كثير (٢/ ١٠).

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠ (عَقِب ١٠٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بضم النون الأولى، وكسر السين. انظر: النشر ٢/ ٢٢٠، والإتحاف ص١٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه الطبراني (١٣١٤١)، وتقدم قريبًا بتمامه من حديث ابن عمر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وقد ورد في المطبوع من الدر المنثور الأثر بقراءة: (نَنسَاهَا) وهي شاذة، ولم أجد ذلك في المطبوع من المصادر السابقة.

قال: نؤخرها عندنا[١]. (١/ ٥٤٥)

٣٢٨٣ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق عبيد الأَزْدِيّ ـ ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾: إرجاؤها وتأخيرها[٢]. (ز)

٣٢٨٤ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَاهَا)، يقول: أو نتركها، نرفعها من عندكم فنأتي بمثلها أو بخير منها[٣][٤٢٨]. (١/ ٥٤٥)

---

[٤٢٨] ذَهَبَ **ابن جرير** (٢/ ٣٩٧) إلى أنَّ قراءة ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بمعنى: نتركها، هي أولى القراءات، **مُستندًا إلى السياق، وأنَّ ذلك المعنى أَعَمُّ**، فقال: «أولى القراءات من قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بمعنى: نتركها؛ لأن الله أخبر نبيه أنه مهما بَدَّلَ حكمًا أو غيره، أو لم يبدله ولم يغيره، فهو آتيه بخير منه أو بمثله، فالذي هو أولى بالآية ـ إذ كان ذلك معناها ـ أن يكون ـ إذ قدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية ـ أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع، إذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير، فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ قوله: أو نترك نسخها، إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس، مع أن ذلك إذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصفت، فهو يشتمل على معنى الإنساء الذي هو بمعنى: الترك، ومعنى النساء الذي هو بمعنى التأخير، إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك».

وقال **ابن عطية** (١/ ٣١٤ ـ ٣١٥) **مُوَجِّهًا** تلك القراءات: «وهذه القراءات لا تخلو كل واحدة منها أن تكون من النَّسْء أو الإنساء بمعنى: التأخير، أو تكون من النسيان، والنسيان في كلام العرب يجيء في الأغلب ضد الذكر، وقد يجيء بمعنى الترك، فالمعاني الثلاثة مقولة في هذه القراءات، **فما كان منها يترتب في لفظة النسيان الذي هو ضد الذكر**، فمعنى الآية: ما ننسخ من آيةٍ أو نقدر نسيانك لها فتنساها حتى ترتفع جملة وتذهب، ==

---

(١) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢١١ ـ، وابن جرير ٢/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨٧). ولفظ ابن جرير: نرفعها. بينما روى ابن أبي حاتم هذا الشطر معلقًا بلفظ آخر كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥.

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢١٠ ـ، وابن جرير ٢/ ٣٩١، ٤٠٠ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبيد، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨٧). كذا ذكر السيوطي هذه الرواية بهذه القراءة، والمثبت في المطبوع من المصادر وفق قراءة الجمهور: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، وقراءة (أَوْ نَنسَاهَا) شاذة.

٣٢٨٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٣٢٨٦ ـ وإسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك التفسير[(١)]. (ز)

٣٢٨٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: نُؤَخِّرها عندنا[(٢)]. (ز)

٣٢٨٨ ـ قال سعيد بن المسيب: ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾، أي: نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ، ولا تنزل[(٣)]. (ز)

٣٢٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾: نُرجِئْها ونُؤَخِّرْها[(٤)]. (ز)

٣٢٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: (أَوْ نَنسَاهَا) قال: نُثْبِت خطَّها، ونُبَدِّل حكمَها[(٥)][٤٢٩]. (ز)

== فإنا نأتي بما هو خير منها لكم أو مثله في المنفعة، **وما كان من هذه القراءات يحمل على معنى الترك** فإن الآية معه تترتب فيها أربعة معان: **أحدها**: ما ننسخ على وجوه النسخ أو نترك غير منزل عليك، فإنا لا بد أن ننزل رفقًا بكم خيرًا من ذلك أو مثله حتى لا ينقص الدين عن حد كماله. **والمعنى الثاني**: أو نترك تلاوته وإن رفعنا حكمه فيجيء النسخ على هذا رفع التلاوة والحكم. **والمعنى الثالث**: أو نترك حكمه وإن رفعنا تلاوته، فالنسخ أيضًا على هذا رفع التلاوة والحكم. **والمعنى الرابع**: أو نتركها غير منسوخة الحكم ولا التلاوة، فالنسخ على هذا المعنى هو على جميع وجوهه، ويجيء الضميران في ﴿مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ عائدين على المنسوخة فقط، وكان الكلام إن نسخنا أو أبقينا فإنا نأتي بخير من المنسوخة أو مثلها. **وما كان من هذه القراءات يحمل على معنى التأخير** فإن الآية معه تترتب فيها المعاني الأربعة التي في الترك، **أولها**: ما ننسخ أو نؤخر إنزاله. **والثاني**: ما ننسخ النسخ الأكمل أو نؤخر حكمه وإن أبقينا تلاوته. **والثالث**: ما ننسخ النسخ الأكمل أو نؤخر تلاوته وإن أبقينا حكمه. **والرابع**: ما ننسخ أو نؤخره مثبتًا لا ننسخه، ويعود الضميران كما ذكرنا في الترك. وبعض هذه المعاني أقوى من بعض، لكن ذكرنا جميعها؛ لأنها تحتمل».

[٤٢٩] **انتَقَدَ ابن تيمية** (١/ ٣٠٠) قراءةَ ﴿نَنسَاهَا﴾؛ **لعدم ورودها، ولعدم جواز معناها،** ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠١.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ١/ ١٣٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠.
وقراءة (أَوْ نَنسَاهَا) شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، والسدي، وغيرهما. انظر: البحر المحيط ١/ ٥١٣.

٣٢٩١ ـ وعن أصحاب ابن مسعود، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٣٢٩٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: الناسخ والمنسوخ[(٢)]. (ز)

٣٢٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: إنَّ نبيكم ﷺ أُقْرِئ قرآنًا، ثم أنسيه فلم يكن شيئًا، ومن القرآن ما قد نُسِخ وأنتم تقرؤونه[(٣)]. (١/ ٥٤٦)

٣٢٩٤ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نَنسَأْهَا﴾، قال: نؤخرها[(٤)][٤٣٠]. (ز)

== فقال: «لم يقرأ أحد (نَنسَاهَا)، فمن ظنَّ أنَّ معنى ﴿نَنسَأْهَا﴾ بمعنى ننساها؛ فهو جاهل بالعربية والتفسير، قال موسى عليه السلام: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، والنسيان مضاف إلى العبد كما في قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۝٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦، ٧]، ولهذا قرأها بعض الصحابة: (أَوْ تَنسَاهَا)، أي: تنساها يا محمد، وهذا واضح لا يخفى إلا على جاهل لا يفرق بين ﴿نَنسَأْهَا﴾ بالهمز وبين (نَنسَاهَا) بلا همز».

[٤٣٠] **علَّقَ ابن تيمية** (١/ ٢٩٤ بتصرف) على كلام عطاء هذا، فقال: «وقد ذكر عن السلف أن المعنى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ وهو ما أنزلناه إليكم ولا نرفعه، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أي: نؤخر تنزيله فلا ننزله، ونقل هذا بعضهم عن سعيد بن المسيب وعطاء، أما ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ فهو ما قد نزل من القرآن، جعلاه من النسخة، ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾ أي: نؤخرها فلا يكون وهو ما لم ينزل، وهذا فيه نظر؛ فإن ابن أبي حاتم روى بالإسناد الثابت عن عطاء ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ أما ما نسخ فهو ما ترك من القرآن. وكأنه تصحف على من ظنه نزل من النزول؛ فإن لفظ «ترك» فيه إبهام، ولذلك قال ابن أبي حاتم: يعني: ترك لم ينزل على محمد، وليس مراد عطاء هذا، وإنما مراده أنه ترك مكتوبًا متلوًّا ونسخ حكمه، وما أنسأه هو ما أخره لم ينزله. وسعيد وعطاء من أعلم التابعين لا يخفى عليهما هذا».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠ (عَقِب ١٠٦٢). والأثران هكذا وردا في المطبوع والمحقق من ابن أبي حاتم، وهو مخالف لما رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود وعن مجاهد من المتقدم، كما أنه أشبه بتفسير قوله تعالى: ﴿نَنسَخْ﴾ كما تقدم، فلعل في النُّسَخ تصحيف أو سبق قلم!

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠١.

٣٢٩٥ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فُضَيْل ـ ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾، قال: نؤخرها فلا ننسخها[(١)]. (ز)

٣٢٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت الآيةُ تنسخ الآيةَ، وكان نبيُّ الله يقرأ الآية والسورة وما شاء الله من السورة، ثم ترفع، فيُنَسِّيها اللهُ نبيَّه، فقال الله يقُصُّ على نبيه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[(٢)]. (١/٥٤٥)

٣٢٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

٣٢٩٨ ـ و**الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: كان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ يُنسِي نبيه ما شاء، ويَنسَخ ما شاء[(٣)][٤٣١]. (ز)

---

[٤٣١] رجَّحَ **ابن جرير** (٢/٣٩٧ ـ ٣٩٨)، و**ابن عطية** (١/٣١٦) جوازَ أن يُنسِي اللهُ ﷻ نبيَّه ﷺ بعضَ ما قد كان أنزله إليه.

وانتقدا القولَ بعدم الجواز **استنادًا إلى القرآن، وما صحَّ من السنة، والسّياق، والدلالات العقلية**، فقال **ابن جرير** (٢/٣٩٧ ـ ٣٩٨ بتصرف): «قد أنكر قومٌ قراءةَ من قرأ: (أَوْ تُنْسَهَا) إذا عني به النسيان، وقالوا: غير جائز أن يكون رسول الله ﷺ نسي من القرآن شيئًا مما لم ينسخ، إلا أن يكون نسي منه شيئًا ثم ذكره. قالوا: وبعد، فإنه لو نسي منه شيئًا لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه. قالوا: وفي قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] ما يُنبِئُ عن أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لم يُنسِ نبيَّه شيئًا مما آتاه من العلم. قال أبو جعفر: وهذا قول يشهد على بُطُولِه وفسادِه الأخبارُ المتظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وغيرُ مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح، ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه ﷺ بعض ما قد كان أنزله إليه، فإذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز، وأما قوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ فإنه ـ جل ثناؤه ـ لم يُخْبِر أنه لا يذهب بشيء منه، وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه، فلم يذهب به والحمد لله؛ بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه، وقد قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، فأخبر أنه يُنسِي نبيَّه منه ما شاء، فالذي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٨ ـ نحوه، وفيه: وقد نسي رسول الله ﷺ بعضَ ما كان نزل من القرآن؛ فلم يثبت في القرآن.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٥.

٣٢٩٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: نتركها لا ننسخها[(١)]. (ز)

٣٣٠٠ ـ عن **ابن أبي نجيح** ـ من طريق عيسى ـ في قول الله: ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾، قال: نُرْجِئْها[(٢)]. (ز)

٣٣٠١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يقول: ﴿نُنسِهَا﴾: نرفعها. وكان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أنزل أمورًا من القرآن، ثُمَّ رفعها[(٣)]. (ز)

٣٣٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾، يقول: أو نأت بمثل ما نسخنا[(٤)]. (ز)

٣٣٠٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿نُنسِهَا﴾: نَمْحُها[(٥)]. (ز)

٣٣٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وتقرأ ﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾ مهموزة، أي: نؤخرها؛ فلم تثبت في القرآن[(٦)][٤٣٢]. (ز)

== ذهب منه الذي استثناه الله، فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى، لا إنكار أن يكون الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد كان أنسَى نبيَّه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله».

وقال **ابن عطية**: «والصحيح في هذا أنَّ نسيان النبي ﷺ لِمَا أراد الله تعالى أن ينساه، ولم يُرِد أن يثبت قرآنًا؛ جائزٌ، فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي ﷺ معصوم منه قبل التبليغ، وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، وأما بعد أن يُحْفَظ فجائز عليه ما يجوز على البشر؛ لأنه قد بَلَّغ وأدَّى الأمانة، ومنه الحديث حين أسقط آية، فلما فرغ من الصلاة قال: «**أفي القوم أُبَيٌّ؟**». قال: نعم، يا رسول الله. قال: «**فلِمَ لَمْ تذكِّرني؟**». قال: حسبت أنها رفعت. فقال النبي ﷺ: «**لم ترفع، ولكني نسيتها**»».

[٤٣٢] ذَهَبَ **ابن تيمية** (١/ ٢٩٤) إلى أنَّ معنى الآية: «نؤخرها عن العمل بها بنسخنا إياها»، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠١ (١٠٦٦)، وفيه بقراءة: (أَوْ نَنسَاهَا).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٩٤.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٨.

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾

٣٣٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، يقول: خير لكم في المنفعة، وأرفق بكم[١]. (١/٥٤٤)

٣٣٠٦ ـ عن **أصحاب ابن مسعود** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: نرفعها، ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أو بمثلها[٢]. (ز)

٣٣٠٧ ـ عن **أبي العالية**، قال: يقولون: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَاهَا)، كان الله أنزل أمورًا من القرآن، ثم رفعها، فقال: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٣]. (١/٥٤٦)

٣٣٠٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ أي: فلا يُعمَل بها، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أي: نرجيها عندنا، نأت بها أو بغيرها[٤]. (ز)

٣٣٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، فيها أمر، فيها نهي[٥]. (١/٥٤٦)

٣٣١٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾، يقول: نأتِ بخير من التي نسخناها، ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ أو مثل التي تركناها[٦]. (ز)

٣٣١١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يقول: ﴿نُنسِهَا﴾: نرفعها، وكان الله تبارك وتعالى أنزل أمورًا من القرآن، ثم رفعها[٧]. (ز)

٣٣١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾، يقول: نَأْتِ من الوحي

== مستدلًّا بأثر عمر، وأبي العالية، وعطاء.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠١ (١٠٦٧)، والبيهقي (٤٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود، وابن جرير. وهو عند ابن جرير ٢/٣٩٣ من قول الربيع بن أنس، وفيه بقراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠١ (١٠٦٨).

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٥٥، وابن جرير ٢/٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٠، وابن أبي حاتم ١/٢٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٣، ٤٠٠.

مكانها أفضلَ منها لكم وأنفع لكم، ثم قال: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾، يقول: أو نأت بمثل ما نسخنا، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ يقول: أو نتركها كما هي، فلا ننسخها[1]. (ز)

٣٣١٣ ـ عن أبي قدامة، قال: سمعت **سفيان بن عيينة** يقول: كنت أقرأ هذه الآية فلا أعرفها: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾، أقول: هذا قرآن وهذا قرآن، فكيف يكون خيرًا منها؟! حتى فُسِّر لي، فكان بيِّنًا: نأت بخير منها لكم، أيسرَ عليكم، أخفَّ عليكم، أهونَ عليكم[2]. (ز)

٣٣١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، هذه الآية الناسخةُ خيرٌ في زماننا هذا لأهلها، وتلك الأُولى المنسوخة خيرٌ لأهلها في ذلك الزمان، وهي مثلها بعدُ في حقِّها وصِدْقِها[3][٤٣٣]. (ز)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾

٣٣١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، من الناسخ والمنسوخ قدير[4]. (ز)

٣٣١٦ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يَقْدِر على هذا غيرُك بسلطانك وقدرتك[5]. (ز)

---

[٤٣٣] قال **ابن جرير** (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ بتصرف) في بيان معنى قوله تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾: «والصواب من القول في معنى ذلك عندنا: ما نُبَدِّل من حكم آية فنُغَيِّره، أو نترك تبديله فنُقِرُّه بحاله؛ نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فغَيَّرنا حكمَها، إما في العاجل لخفته عليكم، من أجل أنه وضْعُ فرْضٍ كان عليكم فأسقط ثِقْلَه عنكم، وإما في الآجل لعِظَم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان، فذلك معنى قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾، أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه، فذلك هو معنى المِثْل الذي قال ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.

(٢) أخرجه المروزي في كتاب السنة ص١٨٦ (٢٥٥).

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٢ (١٠٧١).

آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٧ ـ عن أبي أُمامة بن سهل بن حُنَيْفٍ: أن رجلًا كانت معه سورة، فقام من الليل، فقام بها، فلم يقدر عليها، وقام آخر يقرأ بها، فلم يقدر عليها، وقام آخر بها، فلم يقدر عليها، فأصبحوا، فأَتَوْا رسولَ الله ﷺ، فاجتمعوا عنده، فأخبروه، فقال: «**إنها نُسِخَت البارحة**»[١]. (٥٤٦/١)

٣٣١٨ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ رهطًا من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ أخبروه: أنَّ رجلًا قام من جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووقع ذلك لناسٍ من أصحابه، فأصبحوا، فسألوا رسول الله ﷺ عن السورة، فسكت ساعة لم يرجع إليهم شيئًا، ثم قال: «**نُسِخَت البارحة**». فنُسِخَت من صدورهم، ومن كل شيء كانت فيه[٢]. (٥٤٧/١)

٣٣١٩ ـ عن كثير بن الصَّلْتِ، قال: كُنَّا عند مروان وفينا زيد بن ثابت، فقال زيد: كنا نقرأ: (الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذا زَنَيا فارجُمُوهُما أَلْبَتَّةَ). قال مروان: أَلَا كتبتَها في المصحف؟ قال: ذكرنا ذلك وفينا **عمر بن الخطاب**، فقال: أَشْفِيكُم من ذلك؟ قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله اكتُبني آية الرجم. قال: «**لا أستطيع الآن**»[٣]. (٧١٦/١١)

٣٣٢٠ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: إنَّ الله بعث محمدًا بالحق، وأنزل معه

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٢٧١ (٢٠٣٤). وأورده الثعلبي ١/ ٢٥٤.

وقال الطحاوي: «هكذا حدثنا يونس بهذا الحديث، فلم يتجاوز به أبا أمامة، وأصحاب الحديث يُدْخِلون هذا في المسند؛ لأن أبا أمامة مِمَّن وُلِد في عهد النبي ﷺ، ويقول أهله: إنَّ رسول الله ﷺ كان سماه أسعد باسم أبي أمامة: أسعد بن زرارة، وقد روى هذا الحديث شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، فأدخل بين رسول الله ﷺ وبين أبي أمامة رهطًا من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ١٧/ ١٨٦: «صحَّ من حديث الزهري».

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٢٧٢ (٢٠٣٥)، والطبراني في مسند الشاميين ٤/ ١٦١ (٣٠٠١)، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٥٧.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ٤١١: «الحديث صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ (٢١٥٩٦)، والحاكم ٤/ ٤٠٠، بنحوه، والنسائي في الكبرى ٦/ ٤٠٦ (٧١٠٧)، ٦/ ٤٠٧ (٧١١٠).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأقرّه الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٧٢. قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٧ بعد ذكر الحديث: «هذه طرق كلها متعددة، ودالة على أن آية الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها، وبقي حكمها معمولًا به».

الكتاب، فكان فيما أُنزِل عليه آية الرجم، فرجم ورجمنا بعده. ثم قال: قد كنا نقرأ: (ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كُفْرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم)[١]. (١/٥٥٠)

٣٣٢١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: كُنَّا نقرأ فيما نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم). ثم قال لزيد بن ثابت: أكذلك، يا زيد؟ قال: نعم[٢]. (١/٥٥١)

٣٣٢٢ ـ عن عَمِيرَة بن فَرْوة: أنَّ عمر بن الخطاب قال لأُبَيّ: أَوَلَيْس كُنَّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: (إن انتفاءكم من آبائكم كُفْرٌ بكم)؟ فقال: بلى. ثم قال: أَوَليس كنا نقرأ: (الولد للفراش وللعاهر الحَجَر) فيما فقدنا من كتاب الله؟ فقال أُبَيّ: بلى[٣]. (١/٥٥١)

٣٣٢٣ ـ عن ابن عباس، قال: كُنَّا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، وإن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم)[٤]. (١/٥٥٠)

٣٣٢٤ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: كُنَّا نقرأ سورة نُشَبِّهُها في الطُّول والشِّدة ببَرَاءَة، فأُنسِيتُها، غير أَنِّي حفظتُ منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا، ولا يملأُ جوفَه إلا التراب). وكنا نقرأ سورةً نُشَبِّهها بإحدى المُسَبِّحات، أولها: (سبح لله ما في السموات)، فأُنْسِينَاها، غير أني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم، فتُسألون عنها يوم القيامة)[٥]. (١/٥٤٨)

٣٣٢٥ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة، ثُمَّ رُفِعَت، وحُفِظ منها: (إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم). وفي لفظ: (لَيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هذا الدين برجال ما لهم في الآخرة من خلاق، ولو أن لابن آدم واديين من مال لتَمَنَّى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلا التراب، إلا من تاب فيتوب الله عليه، والله غفور رحيم)[٦]. (١/٥٤٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٥٨)، وأحمد ١/٣٧٨ (٢٧٦)، ١/٤٤٩ (٣٩١)، وابن حبان (٤١٣، ٤١٤). وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٢) أخرجه الطيالسي (٥٦)، وأبو عبيد ص١٩٣، والطبراني ـ كما في المجمع ١/٩٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٥) أخرجه مسلم (١٠٥٠)، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٩٢. وعزا السيوطي إلى ابن الضريس اللفظ الثاني.

٣٣٢٦ ـ عن أبي واقد الليثي، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُوحِي إليه أتيناه، فعَلَّمَنَا ما أُوحِي إليه، قال: فجئته ذات يوم، فقال: «**إنَّ الله يقول: (إنَّا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو أن لابن آدم واديًا لأحب أن يكون إليه الثاني، ولو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)**»[1]. (١/ ٥٤٨)

٣٣٢٧ ـ عن زيد بن أرقم، قال: كُنَّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث، ولا يملأ بطنَ ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[2]. (١/ ٥٤٩)

٣٣٢٨ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: كنا نقرأ: (لو أن لابن آدم ملءَ وادٍ مالًا لأحبَّ إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[3]. (١/ ٥٤٩)

٣٣٢٩ ـ عن ابن عباس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لو أنَّ لابن آدم مِثْل وادٍ مالًا لأحبَّ أنَّ له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**». قال ابن عباس: فلا أدري، أمن القرآن هو أم لا؟[4]. (١/ ٥٥٠)

٣٣٣٠ ـ عن بريدة: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ في الصلاة: (لو أنَّ لابن آدم واديًا من ذهب لابتغى إليه ثانيًا، ولو أعطي ثانيًا لابتغى إليه ثالثًا، لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[5]. (١/ ٥٥٠)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٢٣٧ (٢١٩٠٦).

قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٤٢: «أخرجه أحمد، والبيهقي في الشعب، بسند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٠ (١١٥٠٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١٨٣ (١٦٣٩) بعد ذكره سند أحمد والطبراني: «وهذا إسناد حسن، وهو على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٣١ (١٩٢٨٠).

قال الهيثمي في المجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٣ (١٧٧٨٨): «رواه أحمد، والطبراني، والبزار بنحوه، ورجالهم ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٦٦ (٢٩١٠): «إسناد صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/ ٢٥ (١٤٦٥٧)، ٢٣/ ٣١ (١٤٦٦٥)، ولفظه: (لو أن لابن آدم واديًا من مال لتَمَنَّى واديين، ولو أن له واديين لَتَمَنَّى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٣ (١٧٧٨٦): «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، ويعتضد حديثه بما يأتي، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ٩٢ (٦٤٣٦، ٦٤٣٧)، ومسلم ٢/ ٧٢٥ (١٠٤٩).

(٥) أخرجه البزار ١٠/ ٣١١ (٤٤٣٣)، والروياني في مسنده ١/ ٨١ (٤٤). بلفظ: سمعت رسول الله ﷺ =

٣٣٣١ ـ عن زِرٍّ، قال: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (ابن آدم لو أُعْطِي واديًا من مال لالْتَمَس ثانيًا، ولو أُعْطِي واديين من مال لَالْتَمَسَ ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[1]. (١/ ٥٥٠)

٣٣٣٢ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أَلَمْ تَجِد فيما أُنزِل علينا: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)، فإنَّا لا نجدها؟ قال: أُسْقِطَت فيما أُسْقِط من القرآن[2]. (١/ ٥٥١)

٣٣٣٣ ـ عن أنس، قال: أَنزَل الله تعالى لنبيه ﷺ في الذين قُتِلوا ببئر مَعُونَةَ قرآنًا قرأناه، ثُمَّ نُسِخ بعدُ: (بَلِّغُوا قومنا فقد لقينا ربَّنا، فرَضِيَ عنَّا ورضينا عنه)[3]. (١/ ٥٤٧)

= يقرأ في الصلاة: (لو أعطي ابن آدم واديًا من ذهب لابتغى إليه ثانيًا، ولو أُعْطِي ثانيًا لابتغى إليه ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عبد العزيز بن مسلم، عن أبي العلاء». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٤٤: «بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٤ (١٧٧٩٠): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير صبيح أبي العلاء، وهو ثقة». وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/ ٤٩٩: «إسناده حسنٌ». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٦٧ (٢٩١١): «وهذا إسناد جيد، رجاله عند البَزَّار كلهم رجال البخاري، غير صبيح أبي العلاء، وقد وَثَّقه ابن حبان».

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ١٣٠ ـ ١٣٢ (٢١٢٠٢، ٢١٢٠٣)، والترمذي ٥/ ٦٦٥ (٣٧٩٣)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٤٤ (٢٨٨٩) وهذا لفظه: عن زر، عن أبي بن كعب: أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «**إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك**» فقرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فقرأ فيها: (إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية، ولا النصرانية، من يعمل خيرًا فلن يكفره). وقرأ عليه: (ولو أن لابن آدم واديًا من مال لابتغي إليه ثانيًا، ولو كان له ثانيًا لابتغي إليه ثالثًا، ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح، وقد رُوِي من غير هذا الوجه». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٠: «رواه أحمد وابنه، وفيه عاصم بن بَهْدَلة، وثّقه قوم وضعّفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٢٥٧: «وسنده جيد». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٦٣ (٢٩٠٨).

قال القرطبي: «قال عكرمة: قرأ عَلَيَّ عاصم ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ ثلاثين آية، هذا فيها. قال أبو بكر: هذا باطل عند أهل العلم؛ لأن قِرَاءَتَي ابن كثير وأبي عمرو متصلتان بأبي بن كعب، لا يقرأ فيهما هذا المذكور في ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ مما هو معروف في حديث رسول الله ﷺ على أنَّه من كلام الرسول ﷺ، لا يحكيه عن رب العالمين في القرآن، وما رواه اثنان معهما الإجماع أثبت مما يحكيه واحد مخالف مذهب الجماعة».

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٩٣.

(٣) أخرجه البخاري في ٤/ ١٨ (٢٨٠١)، ٤/ ٢١ (٢٨١٤)، ٤/ ٧٣ (٣٠٦٤)، ٥/ ١٠٥ (٤٠٩٠، ٤٠٩١)، ٥/ ١٠٧ (٤٠٩٥)، ومسلم ١/ ٤٦٨ (٦٧٧).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾

٣٣٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يحكم فيهما ما يشاء، ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره. ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يعني: قريب ينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم: إنَّ القرآن ليس من الله، وإنما تَقَوَّله محمد ﷺ من تلقاء نفسه! نظيرها في براءة قوله سبحانه: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤]. وقال ﷻ في النحل: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] أنَّك لن تقول إلا ما قيل لك[(١)]. (ز)

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: قال رافع بن حُرَيْمِلَةَ ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، أو فَجِّر لنا أنهارًا نتبعك ونصدقك، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٢)]. (١/٥٥٤)

٣٣٣٦ ـ قال عبد الله بن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية ورَهْطٍ من قريش، قالوا: يا محمد، اجعل لنا الصَّفا ذهبًا، ووَسِّعْ لنا أرضَ مكة، وفَجِّر الأنهار خلالها تفجيرًا؛ نؤمنْ بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٣)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠٢ (١٠٧٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٥٧٥.
قال ابن حجر في العُجَاب ١/٣٥١: «عن ابن عباس بسند جيد... أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة...».

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٤، والثعلبي ١/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

٣٣٣٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: قال رجل: يا رسول الله، لو كانت كَفَّاراتُنا ككَفَّارات بني إسرائيل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ما أعطاكم الله خير، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئةَ وجدها مكتوبةً على بابه وكفارتَها، فإن كَفَّرَها كانت له خِزْيًا في الدنيا، وإن لم يُكَفِّرْها كانت له خِزْيًا في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيرًا من ذلك، قال:** ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾» الآية [النساء: ١١٠]. قال: وقال: «**والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كَفَّاراتٌ لِمَا بينهنَّ**». وقال: «**مَنْ هَمَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة، وإن عملها كُتبت له عشرة أمثالها، ولا يهلك على الله إلا هالك**». فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ﴾ الآية[1][٤٣٤]. (١/٥٥٥)

٣٣٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج، وابن أبي نَجِيح ـ قال: سَأَلَتْ قريشٌ محمدًا ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبًا، فقال: «**نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم**». فَأَبَوْا ورجعوا، فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ أن يُرِيَهم الله جهرة[2]. (١/٥٥٦)

٣٣٣٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: سألتِ العربُ محمدًا ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة، فنزلت هذه الآية[3][٤٣٥]. (١/٥٥٥)

---

[٤٣٤] ذكر **ابن عطية** (١/٣١٨) هذا الأثر، ثم **علّق** قائلًا: «فتجيء إضافة الرسول ﷺ إلى الأمة على هذا حسب الأمر في نفسه وحسب إقرارهم».

[٤٣٥] اختلف العلماء في سبب هذه الآية، وقد أفاد هذا الأثر وما في معناه أن السؤال ==

= قال ابن حجر في العجاب ١/٣٥٠: «ذكره الثعلبي، ولعله من تفسير الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فإني وجدته عن ابن عباس بسند جيد؛ لكنه مغاير له، أخرجه ابن أبي حاتم» ثم ذكر الرواية السابقة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ (١٠٧٦).

قال ابن حجر في العُجاب ١/٣٥٢: «... أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤١٠، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ (١٠٧٥).

قال ابن حجر في العُجَاب ١/٣٥١: «أخرجه الفريابي والطبري وابن أبي حاتم صحيحًا إليه». وهو مرسل، إذ أرسله مجاهد إلى النبي ﷺ، وهو معروف بالإرسال، وإن كانت مراسيله خيرًا من مراسيل غيره من التابعين، قال يحيى القطان: «مرسلات مجاهد أحب إليّ من مرسلات عطاء بكثير. وقال أبو عُبَيد الآجُرِّي: قلت لأبي داود: مراسيل عطاء أحبُّ إليك أو مراسيل مجاهد؟ قال: مراسيل مجاهد، عطاء كان يحمل عن كلٍّ». تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٧/٢٢٨، وجامع التحصيل للعلائي ص٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩ ولم يشر للنزول، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ ولم يشر للنزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾

٣٣٤٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾، قال: ما كان سُئِل موسى أن قيل له: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣][(١)]. (١/٥٥٦)

٣٣٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم﴾، يعني: يقول: تريدون أن تسألوا محمدًا أن يريكم ربكم جهرة كما سُئِل موسى من قَبْلِ محمد، يعني: كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣][(٢)]. (ز)

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾

٣٣٤٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، يقول: يتبدل الشِّدَّة بالرَّخاء[(٣)][٤٣٦]. (١/٥٥٦)

== المشار إليه في الآية وقع من الكفار، ولذا **وَجَّهَ ابن عطية** (١/٣١٨) معنى الإضافة في ﴿رَسُولَكُم﴾ على هذه الأقوال، فقال: «فتجيء على هذه الأقوال إضافة الرسول إليهم حسب الأمر في نفسه، لا على إقرارهم».

ثم قال **ابن عطية** (١/٣١٨) **مُعَلِّقًا**: «وما سئل موسى عليه السلام هو أن يرى الله جهرة».

[٤٣٦] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٢/ ٤١٤) قولَ أبي العالية **بظاهر الخطاب**، فقال: «لا أعرف الشِّدَّة في معاني الكفر، ولا الرخاء في معنى الإيمان، إلا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع، وبتأويله الإيمان في معنى الرخاء: ما أعد الله للكفار في الآخرة من الشدائد، وما أعد الله لأهل الإيمان فيها من النعيم، فيكون ذلك وجهًا، وإن كان بعيدًا من المفهوم بظاهر الخطاب». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٩ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤١٤، وابن أبي حاتم ١/٢٠٤.

٣٣٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[١]. (ز)

٣٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ﴾، يعني: مَن يَشْتَرِ الكفرَ بالإيمان، يعني: اليهود[٢]. (ز)

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨﴾

٣٣٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: عَدَل عن السبيل[٣]. (١/٥٥٦)

٣٣٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: قد أخطأ قَصْدَ طريق الهُدَى، كقوله سبحانه في القصص: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٢٢]، يعني: قصد الطريق[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٧ ـ عن المغيرة بن شعبة: أنَّ رسول الله ﷺ كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال[٥]. (ز)

٣٣٤٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ذَرُونِي ما تركتُكم، فإنَّما هَلَك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فأْتُوا منه ما استطعتم، وإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**»[٦]. (ز)

٣٣٤٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يُعْجِبُنا أن يجيء الرجلُ من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع[٧]. (ز)

= **وانتَقَدَه ابن عطية** (١/٣١٩) أيضًا بقوله: «وهذا ضعيف، إلا أن يريدهما مستعارتين، أي: الشدة على نفسه والرخاء لها عبارة عن العذاب أو النعيم. وأما المتعارف من شدة أمور الدنيا ورخائها فلا تفسر الآية به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٠.
(٥) أخرجه البخاري ٢/١٢٤ (١٤٧٧)، ٣/١٢٠ (٢٤٠٨)، ٨/٤ (٥٩٧٥)، ٨/١٠٠ (٦٤٧٣)، ٩/٩٥ (٧٢٩٢)، ومسلم ٣/١٣٤١ (٥٩٣).
(٦) أخرجه البخاري ٩/٩٤ (٧٢٨٨)، ومسلم ٢/٩٧٥ (١٣٣٧)، ٤/١٨٣٠ (١٣٣٧).
(٧) أخرجه مسلم ١/٤١ (١٢).

٣٣٥٠ ـ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما رأيت قومًا خيرًا من أصحاب محمد ﷺ، ما سألوه إلا عن ثنتَي عشرة مسألة، كلها في القرآن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، يعني: هذا وأشباهه[(١)]. (ز)

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾

نزول الآية:

٣٣٥١ ـ عن كعب بن مالك ـ من طريق ابنه ـ: أنَّ كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرًا، وكان يهجو رسول الله ﷺ، ويُحَرِّض عليه كفارَ قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أشدَّ الأذى، فأمر اللهُ رسولَه والمسلمين بالصبر على ذلك، والعفوِ عنهم، ففيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٦]. وفيهم أنزل الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ الآية[(٢)]. (١/٥٥٦)

٣٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان حُيَيّ بن أخطب، وأبو ياسر ابن أخطب من أشد يهود حسدًا للعرب؛ إذ خَصَّهم الله برسوله ﷺ، وكانا جاهِدَيْن في ردِّ الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[(٣)][٤٣٧]. (١/٥٥٤)

---

[٤٣٧] **علَّقَ ابن عطية** (١/٣١٩) على هذا القول مُبَيِّنًا أنه يشمل أتباعهما أيضًا؛ ليناسب ==

---

(١) أخرجه البزار ٢/١٩٢ (٥٠٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/٤٥٤) مُطَوَّلًا.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/٥٠٥ (٢٤٠٠٩/٦٥)، وأبو داود ٤/٦١٣ ـ ٦١٤ (٣٠٠٠) دون ذكر آية سورة البقرة، وأخرجه عبد الرزاق ١/٤٢٨ بنحوه، وابن المنذر ٢/٥٢٣.

قال ابن حجر العُجاب في بيان الأسباب ١/٣٥٦ بعد أن ذكره بإسناد الذهلي في الزهريات، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول: «وهذا سند صحيح».

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما أسنده ابن هشام عنه في السيرة ١/٥٤٨ عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به ـ، ومن طريقه ابن جرير ٢/٤١٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠٤ (١٠٨١). =

٣٣٥٣ ـ قال عبد الله بن عباس: نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم؟! ولو كنتم على الحق ما هُزِمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم[(١)]. (ز)

٣٣٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة =

٣٣٥٥ ـ ومحمد بن مسلم الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قالا: كعب بن الأشرف[(٢)][٤٣٨]. (١/٥٥٧)

٣٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وذلك أن نفرًا من اليهود منهم فِنْحَاصُ، وزيد بن قيس ـ بعد قتال أحد ـ دَعَوا حذيفة وعمارًا إلى دينهم، وقالوا لهما: إنَّكما لن تُصِيبَا خيرًا لِلَّذي أصابهم يوم أحد من البلاء. وقالوا

==الكثرة الواردة في الآية، فقال: «وفي الضمن الأتباع، فتجيء العبارة متمكنة».

[٤٣٨] **انتَقَدَ ابن جرير** (٢/ ٤٢٠)، **وابن عطية** (١/ ٣١٩) **استنادًا إلى السياق، ولغة العرب** أن يكون المعنيُّ بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كعب بن الأشرف، كما نُسِبَ إلى الزهري، وقتادة. فقال **ابن جرير**: «وليس لقول القائل عنى بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كعب بن الأشرف، معنىً مفهوم؛ لأن كعب بن الأشرف واحد، وقد أخبر الله أن كثيرًا منهم يودون لو يَرُدُّون المؤمنين كفارًا بعد إيمانهم، والواحد لا يقال له: كثير، بمعنى الكثرة في العدد، إلا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة في هذه الآية الكثرةَ في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته، فإن كان أراد ذلك فقد أخطأ؛ لأن الله قد وصفهم بصفة الجماعة، فقال: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾، فذلك دليل على أنه عنى الكثرة في العدد، أو يكون ظن أنه من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة، والمقصود بالخبر عنه الواحد، فيكون ذلك أيضًا خطأ. وذلك أنَّ الكلام إذا كان بذلك المعنى فلا بُدَّ من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه، ولا دلالة تدل في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أنَّ المراد به واحد دون جماعة كثيرة، فيجوز صرف تأويل الآية إلى ذلك، وإحالة دليل ظاهره إلى غير الغالب في الاستعمال».

وقال **ابن عطية**: «وهذا تحامل، وقوله: ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ يرد عليه».

= قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٣٥١ عن هذا الإسناد: «سند جيد».

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٥.

وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص١٠: «لم أجده مسندًا، وهو في تفسير الثعلبي كذلك بلا سند ولا راوٍ». وقال في العجاب ١/ ٣٥٤: «هذا لعله من تفسير الكلبي».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٥، وابن جرير ٢/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.

لهما: ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدى منكم سبيلًا. قال لهم عمار: كيف نَقْضُ العهد فيكم؟ قالوا: شديد. قال عمار: فإني عاهدتُ ربي أن لا أَكْفُر بمحمد أبدًا، ولا أَتَّبع دينًا غير دينه. فقالت اليهود: أَمَّا عمار فقد ضلَّ وصبأ عن الهُدَى بَعْدَ إذ بصره الله، فكيف أنت يا حذيفة، ألا تبايعنا؟ قال حذيفة: الله ربي، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، أطيع ربي، وأقتدي برسولي، وأعمل بكتاب الله ربي، حتى يأتيني اليقين على الإسلام، والله السلام، ومنه السلام. فقالوا: وإلهِ موسى، لقد أُشْرِبَت قلوبُكم حبَّ محمد. فقال عمار: ربي أحمده، وربي أكرم محمدًا، ومنه اشتق الجلالة، إن محمدًا أحمد هو محمد. ثم أَتَيَا النبيَّ ﷺ فأخبراه، فقال: «**ما رددتُما عليهما**». فقالا: قلنا: الله ربنا، ومحمد رسولنا، والقرآن إمامنا، الله نطيع، وبمحمد نقتدي، وبكتاب الله نعمل. فقال النبي ﷺ: «**أصبتما أخا الخير، وأفلحتما**». فأنزل الله ﷻ يُحَذِّر المؤمنين: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾

٣٣٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ: إنَّ رسولًا أُمِّيًا يخبرهم بما في أيديهم من الرسل والكتب والآيات، ثم يصدق بذلك عليه مثل تصديقهم أو أشد من تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفرًا وحسدًا وبغيًا، وكذلك قال الله: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[2]. (ز)

٣٣٥٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٠ ـ ١٣١.

قال الزَّيْلَعِي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٧٩: «غريب، وهو في تفسير الثعلبي هكذا من غير سند ولا راو». وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٥٦: «ذكره الثعلبي بغير إسناد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.

أَنفُسِهِم﴾، قال: من قِبَلِ أنفسهم[(١)][٤٣٩]. (ز)

﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾

٣٣٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾، يقول: من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئًا، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيّرهم الله ووبّخهم ولامهم أشد الملامة، وشَرَع لنبيه ﷺ والمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم، وما أنزل الله من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم[(٢)]. (ز)

٣٣٦٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾، قال: من بعد ما تبين لهم أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حَسَدًا وبَغْيًا؛ إذ كان من غيرهم[(٣)]. (ز)

٣٣٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾، قال: من بعد ما تبين لهم أنَّ محمدًا رسول الله يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل؛ نَعتَه وأمرَه ونبوَّتَه، ومن بعد ما تبين لهم أنَّ الإسلامَ دينُ الله الذي جاء به محمد ﷺ[(٤)]. (١/ ٥٥٨)

٣٣٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾، قال: الحق هو محمد ﷺ، فتبيَّنَ لهم أنه هو الرسول[(٥)]. (ز)

٣٣٦٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

---

[٤٣٩] قال **ابن جرير** (٢/ ٤٢١) في بيان معنى قوله: ﴿مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾: «يعني بذلك: من قِبَلِ أنفسهم، كما يقول القائل: لي عندك كذا وكذا، بمعنى: لي قِبَلك». ولم يورد فيه إلا أثر الربيع بن أنس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٣ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥، وفي تفسير ابن جرير (ت: شاكر) ٤/ ٥٠٢ مثله من قول أبي العالية، أما في تفسير ابن جرير (ت: التركي) ٢/ ٤٢٣ فموقوف على الربيع من قوله كما سيأتي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.

﴿ٱلْحَقُّ﴾، يقول: يتبين لهم أنَّ محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسدًا وبغيًا؛ إذْ كان من غيرهم[1]. (ز)

٣٣٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ في التوراة أنَّ محمدًا نبيٌّ، ودينه الإسلام[2]. (ز)

٣٣٦٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: قد تبين لهم أنَّه رسول الله[3] [٤٤٠]. (ز)

﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾

النسخ في الآية، وتفسيرها:

٣٣٦٦ ـ عن **أسامة بن زيد**، قال: كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله ﷻ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦] الآية، وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩] إلى آخر الآية، وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرا، فقتل الله به صناديد كفار قريش[4]. (١/ ٥٥٧)

---

[٤٤٠] قال **ابن جرير** (٢/ ٤٢٢) في بيان معنى قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾: «يعني ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾: أي: من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من أهل الكتاب ـ الذين يودون أنهم يردونكم كفارًا من بعد إيمانكم ـ الحق في أمر محمد، وما جاء به من عند ربه، والملة التي دعا إليها فأضاء لهم: أن ذلك الحق الذي لا يمترون فيه». **واستشهد بآثار السلف**، ثم قال (٢/ ٤٢٣): «فدل بقوله ذلك: أنَّ كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله وبرسوله عنادٌ، وعلى علم منهم ومعرفة بأنهم على الله مفترون». **واستشهد عليه بأثر ابن عباس**، ولم يورد غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٣.

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٣٩ (٤٥٦٦)، ٨/ ٤٥ (٦٢٠٧).

٣٣٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾، وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، ونحو هذا في العفو عن المشركين، قال: نُسِخ ذلك كله بقوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩]، وقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(١)]. (١/٥٥٨)

٣٣٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾: بعذابه؛ القتل والسبي لبني قُرَيْظة، والجلاء والنفي لبني النَّضِير[(٢)]. (ز)

٣٣٦٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾، يقول: اعفوا عن أهل الكتاب، واصفحوا عنهم حتى يحدث الله أمرًا. فأحدث الله بعد ذلك في سورة براءة: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٣٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾، قال: أمر الله نبيَّه أن يعفو عنهم ويصفح حتى يأتي الله بأمره، فأنزل الله في براءة وأمَرَه فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩]. فنسختها هذه الآية، وأمره الله فيها بقتال أهل الكتاب حتى يُسْلِموا، أو يُقِرُّوا بالجزية[(٤)]. (١/٥٥٨)

٣٣٧١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾، قال: نسختها قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٥)]. (ز)

٣٣٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾، قال: هي منسوخة، نسختها: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩][(٦)] [٤٤١]. (١/٥٥٨)

---

[٤٤١] ذَهَبَ **ابن جرير** (٢/٥٢٣ ـ ٥٢٤)، و**ابن كثير** (٢/١٩) إلى نَسْخِ هذه الآية بقوله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/٢٠٦، والبيهقي ٢/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٥٨، وتفسير البغوي ١/١٣٦. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦ (١٠٩٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧٠ ـ نحوه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٥، وابن جرير ٢/٤٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤، والنحاس في ناسخه ص١٠٦.

٣٣٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾، قال: اعْفُوا عن أهل الكتاب حتى يُحْدِث الله أمرًا. فأحدث الله بعدُ، فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][1]. (ز)

٣٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾ يقول: اتركوهم، ﴿وَٱصْفَحُواْ﴾ يقول: وأعرضوا عن اليهود، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ فأتى الله ﷻ بأمره في أهل قريظة؛ القتل والسبي، وفي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أَذْرَعَات وأريحا من أرض الشام، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من القتل والجلاء قدير[2]. (ز)

== تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] **استنادًا إلى السياق، وآثار السلف**، فقال **ابن جرير**: «يعني بقوله: ﴿فَٱعْفُواْ﴾ فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]، ﴿وَٱصْفَحُواْ﴾ عما كان منهم من جهل في ذلك، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء. فقضى فيهم ـ تعالى ذكره ـ وأتى بأمره، فقال لنبيه وللمؤمنين به: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، فنسخ الله العفوَ عنهم والصفحَ بفرض قتالهم على المؤمنين، حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة، أو يؤدوا الجزية عن يد صغارًا».

وقال **ابن كثير**: «ويرشد إلى ذلك أيضًا قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾».

وذكر **ابن عطية** (١/ ٣٢١) قولًا أنها منسوخة بقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ثم قال مُضيفًا: «وقال قوم: ليس هذا حد المنسوخ، لأن هذا في نفس الأمر كان التوقيف على مدته». ثم **علّق** بقوله: «وهذا على من يجعل الأمر المنتظر أوامر الشرع، أو قتل قريظة وإجلاء النضير، وأمر من يجعله آجال بني آدم فيترتب النسخ في هذه الآية بعينها، لأنه لا يختلف أنَّ آيات الموادعة المطلقة قد نسخت كلها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٦ (عَقِب ١٠٩٠).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

٣٣٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: وأتموها لمواقيتها، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يقول: آتوا زكاة أموالكم[(١)]. (ز)

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾

٣٣٧٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: تجدوا ثوابه[(٢)]. (١/٥٥٩)

٣٣٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾، يعني: من الأعمال من الخير في الدنيا[(٣)]. (١/٥٥٩)

٣٣٧٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿تَجِدُوهُ﴾، يعني: تجدوا ثوابه عند الله[(٤)][٤٤٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾

٣٣٧٩ ـ عن عقبة بن عامر، قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يقترئ هذه الآية: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، يقول: «**بكل شيء بصير**»[(٥)]. (ز)

---

[٤٤٢] قال **ابن جرير** (٢/٤٢٦) في بيان معنى قوله: ﴿تَجِدُوهُ﴾: «المعنى: تجدوا ثوابه». **واستشهد له بأثر الربيع**، ولم يُورِد غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١. وقد تقدم تفسير الآية عند آيتي ٣، ٤٣ من السورة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده ٢/٤٢٦ عن الربيع كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٦، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٥) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٣٠٨، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٢٨٢ (٧٧٦) بلفظ: رأيت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية في خاتمة النور، وهو جاعل أصبعيه تحت عينيه، يقول: «**بكل شيء بصير**»، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧ (١٠٩٣)، ٢/٦١٣ ـ ٦١٤ (٣٢٨٩)، ٣/٩٨٧ (٥٥٢٦)، ٤/١٠٨٦ (٦٠٧٦).

=

٣٣٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ في الصدقة، ثم قال: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾

قراءات:

٣٣٨١ ـ في قراءة **أُبَيّ**: (إِلَّا مَن كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا)[(٢)]. (ز)

٣٣٨٢ ـ وكذلك **ابن مسعود**[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٣٨٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾، قال: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني[(٤)]. (١/٥٥٩)

٣٣٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٣٣٨٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ الآية، قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًّا. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًّا[(٦)][٤٤٣]. (ز)

---

[٤٤٣] قال **ابن جرير** (٢/٤٢٨) في بيان معنى قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾: «عنى به: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا مَن كان هودًا. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا النصارى. ولكن معنى الكلام لَمَّا كان مفهومًا عند المخاطبين به معناه؛ جُمِعَ الفريقان في الخبر عنهما، فقيل: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾»، ==

= قال الهيثمي في المجمع ٧/٨٤ (١١٢٣٩): «رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وهو سيِّئ الحفظ، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١.

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن ١/٧٣، وابن جرير ٢/٤٢٩.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ١/٥٢٠.

(٣) ذكره الفراء في معاني القرآن ١/٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٨، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

٣٣٨٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٣٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ﴾ على ديننا ﴿هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾[٢]. (ز)

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾

٣٣٨٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، قال: أماني يتمنونها على الله بغير حق[٣]. (١/ ٥٦٠)

٣٣٨٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، قال: أماني يتمنونها على الله كاذبة[٤]. (ز)

٣٣٩٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، قال: أماني تمنوا على الله بغير الحق[٥]. (ز)

٣٣٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله سبحانه: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، يقول: تَمَنَّوْا على الله[٦]. (ز)

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾

٣٣٩٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾، يعني: حجتكم[٧]. (١/ ٥٥٩)

٣٣٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾، قال: حُجَّتَكم[٨]. (١/ ٥٦٠)

== واستشهد له بأثر السدّي، ولم يُورِد غيره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٠.

٣٣٩٤ - قال الحسن البصري: يعني: حجتكم[(١)]. (ز)

٣٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾، يقول: هاتوا بيِّنتكم[(٢)]. (ز)

٣٣٩٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾: هاتوا حجتكم[(٣)]. (ز)

٣٣٩٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾، أي: حجتكم[(٤)][٤٤٤]. (ز)

٣٣٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: فقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾، يعني: حجتكم من التوراة والإنجيل[(٥)]. (ز)

﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾

٣٣٩٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ بما تقولون أنَّها كما تقولون[(٦)]. (١/٥٥٩)

٣٤٠٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

٣٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ بما تقولون[(٨)]. (ز)

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

٣٤٠٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾،

---

[٤٤٤] ذهب ابنُ جرير (٢/٤٢٩) إلى أنَّ البرهان هو: «البيان والحجة والبينة»، مستدلًّا له بآثار السلف.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٠ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٢٨، وابن أبي حاتم١/ ٢٠٧ من طريق شيبان النحوي.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣١.

يقول: أخلص لله[١]. (١/٥٥٩)

٣٤٠٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾، قال: أخلص دينه[٢]. (١/٥٦٠)

٣٤٠٤ - قال الحسن البصري: ثم كَذَّبَهم، وأخبر تعالى أن الجنة إنما هي للمؤمنين، فقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾[٣]. (ز)

٣٤٠٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أخبرهم أن من يدخل الجنة هو ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ الآية[٤]. (ز)

٣٤٠٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾، يقول: أخلص لله[٥]. (ز)

٣٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: فأكذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾، لكن يدخلها ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ يعني: أخلص دينه لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله[٦]. (ز)

﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٣٤٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[٧]. (ز)

٣٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت[٨]. (ز)

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾

نزول الآية:

٣٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: لَمَّا قَدِم أهلُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٨.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧٠ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣٢، وابن أبي حاتم ١/٢٠٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٢.

نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبارُ اليهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حُرَيْمِلَة: ما أنتم على شيء. وكَفَر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء. وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾الآية[1] [٤٤٥]. (١/ ٥٦٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾

٣٤١١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ الآية، قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ[2]. (١/ ٥٦٠)

٣٤١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾، قال: قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء[3]. (ز)

٣٤١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾، قال: بلى، قد كانت أوائل النصارى على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا[4]. (١/ ٥٦١)

---

[٤٤٥] قال **ابن جرير** (٢/ ٤٣٦) في بيان معنى الآية: «وقالت اليهود: ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها. وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها. وذلك هو معنى الخبر الذي رويناه عن ابن عباس آنفًا، فكَذَّب الله الفريقين في قيلهما ما قالا». ومثله أثر قتادة وابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٨ (١١٠٣).
ذكر ابن حجر في العُجَاب في بيان الأسباب ١/ ٣٥٨ إسناد ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وقد قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩ من طريق شيبان النحوي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٤١٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾، قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي ﷺ[(١)] [٤٤٦]. (ز)

٣٤١٥ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٣٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ يعني: ابن صوريا وأصحابه: ﴿لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من الدين، فما لَكَ يا محمد والنصارى! اتَّبع ديننا. ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من الدين، فما لَكَ يا محمد واليهود! اتَّبع ديننا[(٣)]. (ز)

٣٤١٧ ـ عن أبي بكر بن عبدوس قال: كان **سفيان الثوري** إذا قرأ هذه الآية قال: صدقوا جميعًا، واللهِ[(٤)]. (ز)

﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٣٤١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: أي كلٌّ يتلو في كتابِه تصديقَ ما كَفَر به، أي: تَكْفُر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى، وفي الإنجيل مما جاء به عيسى تصديقُ موسى، وما جاء به من التوراة من عند الله، وكلٌّ يَكْفُر بما في يد صاحبه[(٥)] [٤٤٧]. (١/ ٥٦٠)

---

[٤٤٦] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٢/ ٢٣) قولَ أبي العالية، والربيع بن أنس **بظاهر السياق**، فقال: «هذا القول يقتضي أن كلًّا من الطائفتين صَدَقَت فيما رمت به الطائفة الأخرى، ولكن ظاهر سياق الآية يقتضي ذَمَّهم فيما قالوه مَعَ علمهم بخلاف ذلك؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، أي: وهم يعلمون شريعة التوراة والإنجيل، كل منهما قد كانت مشروعة في وقت، ولكن تجاحدوا فيما بينهم عنادًا وكفرًا ومقابلة للفاسد بالفاسد».

[٤٤٧] قال **ابن جرير** (٢/ ٤٣٧) في بيان معنى قوله: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: «يعني به: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩ (١١٠٦).

رواه ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجَاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».

٣٤١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يقول: وهم يقرؤون التوراة والإنجيل، يعني: يهود المدينة، ونصارى نجران[(١)] [٤٤٨]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾

٣٤٢٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، يقول: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[(٢)]. (ز)

٣٤٢١ ـ قال **مجاهد بن جبر**: يعني: عوام النصارى[(٣)]. (ز)

٣٤٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، قال: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[(٤)]. (ز)

٣٤٢٣ ـ عن ابن جريج قال: قلت **لعطاء [بن أبي رباح]**: مَن هؤلاء الذين لا يعلمون؟ قال: أمم كانت قبل اليهود والنصارى، وقبل التوراة والإنجيل[(٥)]. (١/ ٥٦١)

٣٤٢٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: هم العرب، قالوا: ليس محمدٌ على شيء[(٦)]. (١/ ٥٦١)

٣٤٢٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، قال: وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم[(٧)]. (ز)

٣٤٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

== كتاب الله التوراة والإنجيل، وهما شاهدان على فَرِيقَي اليهود والنصارى بالكفرِ وخلافِهم أمرَ الله الذي أمرهم به فيه». **واستشهد له بأثر ابن عباس**، ولم يورد غيره.

[٤٤٨] ذكر **ابن عطية** (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥) في المراد بالكتاب قولين، **الأول**: أن المراد به التوراة والإنجيل، كما في قول مقاتل. **ووجّهه** بقوله: «فالألف واللام للجنس». **الثاني**: أن المراد به التوراة. **ووجّهه** بقوله: «فالألف واللام للعهد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٣) تفسير البغوي ١/ ١٣٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٩ وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٣٨ وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٩.

بتوحيد ربهم ـ يعني: مشركي العرب ـ: إنَّ محمدًا وأصحابه ليسوا على شيء من الدين. يقول الله: ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني: مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض، فذلك قوله سبحانه في المائدة: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ١٤][1] [٤٤٩]. (ز)

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٣٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني: بين مشركي العرب وبين أهل الكتاب ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ﴾ من الدين ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[2]. (ز)

---

[٤٤٩] رجَّحَ **ابن جرير** (٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ بتصرف) العمومَ في معنى الآية وشمولها لكل الأقوال المذكورة؛ **لعدم الدليل على التّعيين**، فقال: «والصواب عندنا أن يقال: إنَّ الله أخبر عن قوم أنهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضها لبعض مما أخبر الله عنهم أنهم قالوه في قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب، وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى، ولا أمة أَوْلَى أن يُقَال: هي التي عُنِيَت بذلك من أخرى؛ إذ لم يكن في الآية دلالة على أيٍّ من أيٍّ، ولا خبر بذلك عن رسول الله ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل، ولا من جهة النقل المستفيض. وإنما قصد الله بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ إعلامَ المؤمنين أن اليهود والنصارى قد أتوا من قيل الباطل، وافتراء الكذب على الله، وجحود نبوة الأنبياء والرسل، وهم أهل كتاب يعلمون أنهم فيما يقولون مبطلون، وبجحودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون، وعلى الله مفترون؛ مثلَ الذي قاله أهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يَبْعَث الله لهم رسولًا، ولا أوحى إليهم كتابًا».

وذهبَ إلى مثلِه **ابن كثير** (٢/ ٢٤)، وقال: «اختار أبو جعفر ابن جرير أنها عامة تصلح للجميع، وليس ثَمَّ دليل قاطع يُعَيِّن واحدًا من هذه الأقوال، فالحمل على الجميع أَوْلَى».

وزاد **ابن عطية** (١/ ٣٢٥) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف **قولًا** آخر، فقال: «وقال قوم: المراد اليهود، وكأنه أعيد قولهم». **وانتَقَدَه** بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢. وذكر البغوي ١/ ١٣٨ نحو أوله، وعزاه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾

نزول الآية:

٣٤٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ قريشًا منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية[١]. (١/٥٦١)

٣٤٢٩ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق ذي الكَلَاع ـ قال: إنَّ النصارى لما ظَهَروا على بيت المقدس حرقوه، فلما بعث الله محمدًا أنزل عليه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ الآية، فليس في الأرض نصرانيٌّ يدخل بيت المقدس إلا خائفًا[٢]. (١/٥٦٣)

٣٤٣٠ ـ قال عطاء: نزلت في مشركي مكة[٣]. (ز)

٣٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ نزلت في أنطِيَاخُوس بن بِبْلِيس الرومي ومن معه من أهل الروم[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٣٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، قال: هم النصارى[٥]. (١/٥٦٢)

٣٤٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، قال: هم النصارى، وكانوا يَطْرَحُون في بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يُصَلُّوا فيه[٦]. (١/٥٦٢)

---

(١) أورده ابن أبي حاتم ١/ ٢١٠ (١١١٠).
روى ابنُ أبي حاتم هذا الأثر من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٠.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ١/ ١٣٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٠.
(٦) تفسير مجاهد ص٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٠.

٣٤٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أولئك أعداء الله الروم، حَمَلَهم بغضُ اليهود على أن أعانوا بُخْتَنَصَّرَ البَابِلِيَّ المجوسي على تخريب بيت المقدس[(١)]. (١/ ٥٦٢)

٣٤٣٥ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٣٤٣٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هم الروم، كانوا ظاهروا بُخْتَنَصَّرَ على خراب بيت المقدس حتى خرَّبه، وأمر به أن تُطْرَح فيه الجِيَف، وإنَّما أعانه الروم على خرابه من أجل أنَّ بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا[(٣)][٤٥٠]. (١/ ٥٦٢)

٣٤٣٧ ـ قال **الكلبي**: إن الروم غزوا بني إسرائيل، فحاربوهم، فظهروا عليهم، فقتلوا مُقَاتِلَتَهم، وسبوا ذراريهم، وأحرقوا التوراة، وهدموا بيت المقدس، وألقوا فيه الجِيَف، فلم يَعْمُرْ حتى بناه أهل الإسلام[(٤)]. (ز)

٣٤٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾ يعني: نصارى الروم ﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ يعني: بيت المقدس أن يُصَلَّى فيه ﴿أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ وذلك أنَّ الروم ظَهَروا على اليهود، فقتلوهم، وسبوهم، وخربوا بيت المقدس، وألقوا فيه الجِيَف، وذبحوا فيه الخنازير، ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس، ويقال: اصطفانوس، فقتلهم، وخرب بيت المقدس، فلم يَعْمُرْ حتى بناه المسلمون في زمان عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ[(٥)]. (ز)

٣٤٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَنْ

---

[٤٥٠] **وَجَّهَ ابن عطية** (١/ ٣٢٦) هذا القول، فقال: «مَن قال مِن المفسرين: إن الآية بسبب بيت المقدس. جَعَل الخراب الحقيقي الموجود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٣ بلفظ: أولئك أعداء الله النصارى. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٠ بنحوه من طريق معمر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٠ (عَقِب ١١١٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٠ بنحوه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧١ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٢.

أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾، قال: هؤلاء المشركون، حين حالوا بين رسول الله ﷺ يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نَحَر هَدْيَه بذي طُوى، وهادنهم، وقال لهم: «**ما كان أحد يُرَدُّ عن هذا البيت**». وقد كان الرجل يلقى قاتلَ أبيه أو أخيه فيه فما يصده، وقالوا: لا يدخل علينا من قتلَ آباءَنا يوم بدر وفينا باقٍ. وفي قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ قال: إذا قطعوا من يعمرها بذكره، ويأتيها للحج والعمرة[(١)][٤٥١]. (١/ ٥٦٣) (ز)

٣٤٤٠ ـ عن أبي عثمان قاصٍّ أهل الأردن ـ من طريق ضَمْرَة ـ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾، قال: خرابُها قتلُ أهلها[(٢)][٤٥٢]. (ز)

---

[٤٥١] **وَجَّهَ ابن عطية** (١/ ٣٢٦) هذا القول، فقال: «ومَن قال: هي بسبب المسجد الحرام. جَعَل مَنْعَ عمارته خرابًا؛ إذ هو داعٍ إليه».

[٤٥٢] اختلف المفسرون في المراد بالذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وسعوا في خرابها، على قولين: **الأول**: هم النصارى، والمسجد بيت المقدس. **والآخر**: هم مشركو العرب، إذ منعوا رسول الله ﷺ من المسجد الحرام.

ورجَّحَ **ابن جرير** (٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥ بتصرف) القولَ الأولَ **بدلالة العقل، والتاريخ**، فقال: «وأَوْلَى التأويلات بتأويل الآية أنه: عنى الله بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ النصارى، وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده، والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيامُ الحجةِ أن لا مسجد عنى الله ﷻ بقوله: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ إلا أحد المسجدين؛ إما مسجد بيت المقدس، وإما المسجد الحرام، ومعلوم أن مشركي قريش كانوا مشتهرين بعمارة المسجد الحرام، ولم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام ـ وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله ﷺ وأصحابه من الصلاة فيه ـ، فلم يبق إلا أن المراد النصارى، وأن المقصود تخريبهم بيت المقدس».

ورجَّحَ **ابن كثير** (٢/ ٢٥) القولَ الثاني **بدلالة العقل والسّياق**، فقال: «الذي يظهر ـ والله أعلم ـ القول الثاني، كما قاله ابن زيد، وروي عن ابن عباس ـ أن المراد بها المشركون؛ لأنهم حالوا بين رسول الله والمسجد الحرام ـ؛ لأن النصارى إذا منعت اليهود الصلاة في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٠.

.....

==البيت المقدس كان دينهم أقوم من دين اليهود، وكانوا أقرب منهم، ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولًا إذ ذاك؛ لأنهم لعنوا من قبلُ على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، وأيضًا فإنه تعالى لَمَّا وَجَّه الذم في حق اليهود والنصارى؛ شَرَع في ذم المشركين الذين أخرجوا الرسولَ وأصحابه من مكة، ومنعوهم من الصلاة في المسجد الحرام».

وانتَقَدَ ابن جرير (٢/ ٤٤٥) القولَ الثاني **بسياق الآيات**، فقال: «الآية التي قبل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذمِّ أفعالهم، والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجرِ لقريش ولا لمشركي العرب ذكرٌ، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجه الخبر بقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ إليهم وإلى المسجد الحرام، وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أَوْلَى بالآيَة أن يوجه تأويلها إليه هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها؛ إذ كان خبرها لخبرهما نظيرًا وشكلًا، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت».

وانتَقَدَ ابنُ كثير (٢/ ٢٥ ـ ٢٦ بتصرف) **بدلالة العقل، والتاريخ** ما رجَّحه **ابن جرير**، فقال: «أما اعتماده على أن قريشًا لم تسع في خراب الكعبة، فأي خراب أعظم مما فعلوا؟! أخرجوا عنها رسول الله وأصحابه، واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٧ ـ ١٨]، وقال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، فإذا كان من هو كذلك مطرودًا منها مصدودًا عنها، فأي خراب لها أعظم من ذلك؟! وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك».

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾

٣٤٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: لم يدخلها ـ يعني: بيت المقدس ـ بعد عمارتها روميٌّ إلا خائفًا، لو عُلِم به لَقُتِل[١]. (ز)

٣٤٤٢ ـ عن **كعب** [الأحبار] ـ من طريق ذي الكَلَاع ـ قال: ليس في الأرض نصرانيٌّ يدخل بيت المقدس إلا خائفًا[٢]. (١/٥٦٣)

٣٤٤٣ ـ عن **أبي صالح** ـ من طريق محمد بن طلحة، عن أبيه ـ قال: ليس للمشركين أن يدخلوا المسجد إلا وهم خائفون[٣]. (١/٥٦٣)

٣٤٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾، وهم النصارى، لا يدخلون المسجد إلا مُسَارَقَة، إن قُدِر عليهم عُوقِبوا[٤][٤٥٣]. (ز)

٣٤٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: وهم اليوم كذلك، لا يوجد نصرانيٌّ في بيت المقدس إلا نُهِك ضربًا، وأُبْلِغ إليه في العقوبة[٥]. (ز)

٣٤٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ﴾، قال: فليس في الأرض روميٌّ يدخله اليوم إلا وهو خائف

---

[٤٥٣] **علَّقَ ابن عطية** (١/٣٢٦) على قولِ مَن قال: إنها في النصارى. بقوله: «مَن جعل الآية في النصارى روى أنه مرَّ زمانٌ بعد ذلك لا يدخل نصراني بيت المقدس إلا أُوجِع ضربًا».

و**علَّقَ ابن كثير** (٢/٢٧) على هذا القول أيضًا ـ وقد كان رجَّح أنها في كفار قريش ـ بقوله: «وهذا لا ينفي أن يكون داخلًا في معنى عموم الآية؛ فإنَّ النصارى لَمَّا ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت يصلي إليها اليهود عُوقِبوا شرعًا وقدرًا بالذلة فيه، إلا في أحيان من الدهر امتحن بهم بيت المقدس، وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه أيضًا أعظم من عصيان النصارى كانت عقوبتهم أعظم».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/٢٦١، وتفسير البغوي ١/١٣٩. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٠.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٢٧.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٦، وابن جرير ٢/٤٤٦، وابن أبي حاتم ١/٢١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٦.

أن تضرب عنقه، أو قد أُخِيفَ بأداء الجزية فهو يؤديها[١]. (١/٥٦٢)

٣٤٤٧ ـ قال **الكلبي**: ... فلم يدخله روميٌّ بعدُ إلا خائفًا[٢]. (ز)

٣٤٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: أهل الروم ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ﴾ يعني: الأرض المقدسة؛ إذ بعث محمد ﷺ ﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾، فلا يدخل بيت المقدس اليوم الروميٌّ إلا خائفًا متنكرًا، فمن قُدِر عليه منهم فإنه يُعَاقَب[٣]. (ز)

٣٤٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾، قال: نادى رسول الله ﷺ: «**ألَّا يحجَّ بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُرْيَانٌ**». قال: فجعل المشركون يقولون: اللهم إنا مُنِعْنا أن نُبِرَّك[٤][٤٥٤]. (ز)

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

٣٤٥٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: يُعْطُون الجزية عن يد وهم صاغرون[٥]. (١/٥٦٣)

٣٤٥١ ـ قال **قتادة بن دعامة**: هو القتل للحربي، والجزية للذمي[٦][٤٥٥]. (ز)

---

[٤٥٤] قال **ابن عطية** (١/٣٢٦): «مَن جعلها في قريش قال كذلك: نودي بأمر النبي ﷺ أن لا يحج مشرك».

[٤٥٥] **وَجَّهَ ابن عطية** (١/٣٢٧) معنى الخزي في الآية بقوله: «مَن جعل الآية في النصارى قال: الخزي قتل الحربي، وجزية الذمي. وقيل: الفتوح الكائنة في الإسلام؛ كعمورية، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٧، وابن أبي حاتم ١/٢١١ (١١١٦).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٢ ـ ١٣٣. وذكر الثعلبي ١/٢٦١، والبغوي ١/١٣٩ نحوه، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٧.

وهذا الأثر من مرسل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيفٌ، قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/٣٨٠: «ضعّفه أحمد، والدارقطني». ثم الخبر مرسل من جهته، فهاتان علّتان لتضعيف إسناده.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٦، وابن جرير ٢/٤٤٨، وابن أبي حاتم ١/٢١١.

(٦) تفسير الثعلبي ١/٢٦١، وتفسير البغوي ١/١٣٨.

٣٤٥٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي[1]. (١/٥٦٢)

٣٤٥٣ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤٥٤ ـ ووائل بن داود، نحو ذلك[2]. (ز)

٣٤٥٥ ـ قال الكلبي: تُفْتَح مدائنهم الثلاثة: قُسْطَنطِينِيَّة، ورُومِيَّة، وعَمُّورِيَّة[3]. (ز)

٣٤٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن أهل الروم، فقال: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ يعني: الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم بأيدي المسلمين في ثلاث مدائن: قُسْطَنطِينِيَّة، والرُّومِيَّة، ومدينة أخرى وهي عَمُّورِيَّة، فهذا خزيهم في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من النار[4][٤٥٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٥٧ ـ عن بُسْر بن أَرْطَاة، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «**اللَّهُمَّ، أَحْسِن عاقبتَنا في الأمور كلها، وأَجِرْنا من خِزْيِ الدنيا ومن عذاب الآخرة**»[5]. (١/٥٦٣)

== وهرقلة وغير ذلك. ومَن جعلها في قريش جعل الخزي غلبتهم في الفتح وقتلهم، والعذاب في الآخرة لمن مات منهم كافرًا».

[٤٥٦] ذكر ابن كثير (٢/٢٧) تلك الأقوال، ثم علَّقَ عليها قائلًا: «والصحيح أنَّ الخزي في الدنيا أعم من ذلك كله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٨، وابن أبي حاتم ١/٢١١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٢١١.

(٣) تفسير الثعلبي ١/٢٦١، وتفسير البغوي ١/١٣٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧١ ـ نحوه بلفظ: هو فَتْحُ مدينتِهم رومية، وقتل مقاتلتهم، وسبي ذراريهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣. وذكر الثعلبي ١/٢٦١، والبغوي ١/١٣٨ نحوه، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه الإمام أحمد ٢٩/١٧٠، ١٧١ (١٧٦٢٨)، وابن حبان ٣/٢٢٩ (٩٤٩)، والحاكم ٣/٦٨٣ (٦٥٠٨).

راوي الحديث بسر بن أرطاة ذكر ابن عدي في الكامل ٢/٥ ـ ٦ عن يحيى بن معين، قال: «بسر بن أبي أرطاة رجل سوء»، ثم أورد له هذا الحديث، ثم قال: «وبسر بن أبي أرطاة مشكوك في صحبته للنبي ﷺ، لا أعرف له إلا هذين الحديثين، وأسانيده من أسانيد الشام ومصر، ولا أرى بإسناد هذين بأسًا». وقال =

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾

نزول الآية:

٣٤٥٨ ـ عن عامر بن ربيعة، قال: كُنَّا معَ رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة، فنزلنا منزلًا، فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدًا فيصلي فيه، فلما أن أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة، فقلنا: يا رسول الله، لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة. فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية. فقال: «**مضت صلاتكم**»[(١)]. (١/٥٦٦)

٣٤٥٩ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظُلْمَة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفةٌ منا: القبلة ههنا قِبَل الشمال. فصلوا، وخَطُّوا خطًّا، وقال بعضنا: القبلة ههنا قِبَل الجنوب. فصلوا، وخَطُّوا خطًّا، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قَفَلْنَا من سفرنا سألنا النبيَّ ﷺ، فسكت، وأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[(٢)]. (١/٥٦٦)

= الهيثمي في المجمع ١٠/١٧٨ (١٧٣٩٠): «رواه أحمد، والطبراني وزاد: وقال: من كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء. ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤٥٢ (٢٩٠٧): «ضعيف».

(١) أخرجه الترمذي ١/٤٠٠ (٣٤٥)، وابن ماجه ٢/١٤٧ (١٠٢٠) دون لفظ: «**مضت صلاتكم**»، وابن جرير ٢/٤٥٤. وأورده الثعلبي ١/٢٦٢.

قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بذاك، ولا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان، وهو يضعف في الحديث». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٢/٣١٦: «حديث ضعيف، لم يثبت فيه إسناد». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١/٣١٣ ـ ٣١٤: «قد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أشعث بن سعيد، وعمر بن قيس، عن عاصم بن عبيد الله، وهو يقوي رواية أشعث، ويزيل تفرده به،... وبعض هذه الطرق مما يغلب على القلب أنَّ الحديث له أصل وهو محفوظ». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٣٩٤: «وهذه الأسانيد فيها ضعف، ولعله يَشُدُّ بعضها بعضًا». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/٣٥٨ (١١٠٤): «وموضع العلة منه عاصم بن عبيد الله، فإنه مضطرب الحديث، تنكر عليه أحاديث. وأشعث السمان، سيئ الحفظ، يروي المنكرات عن الثقات. وقال: فيه عمرو بن علي، متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٥ (١٩٨١): «فيه أبو عبلة والد إبراهيم، ذكره ابن حبان في الثقات، واسمه شمر بن يقظان». وقال الألباني في الإرواء ١/٣٢٣ (٢٩١): «وعلته عاصم هذا، فإنه سَيِّئُ الحفظ، وبقية رجاله عند الطيالسي ثقات رجال مسلم، عدا أشعث بن سعيد السمان، وقد تابعه عنده عمرو بن قيس وهو الملائي، احتج به مسلم، وللحديث شاهد من حديث جابر...».

(٢) أخرجه الدارقطني ٢/٦ (١٠٦٢)، والبيهقي في الكبرى ٢/١٨ (٢٢٤٣).

قال البيهقي: «ولم نعلم لهذا الحديث إسنادًا صحيحًا قويًّا؛ وذلك لأن عاصم بن عبيد الله بن عمر العمري، =

٣٤٦٠ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سرية، فأصابتهم ضبابة، فلم يهتدوا إلى القبلة، فصلوا لغير القبلة، ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه، فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[1]. (١/ ٥٦٧)

٣٤٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ـ وكان أكثر أهلها اليهود ـ أمره الله ﷻ أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرًا، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤]. فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

٣٤٦٢ ـ وعن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[3]. (ز)

٣٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعًا أينما توجهت به، ثم قرأ ابن عمر هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾. وقال ابن عمر: في هذا أنزلت هذه الآية[4]. (١/ ٥٦٤)

= ومحمد بن عبيد الله العرزمي، ومحمد بن سالم الكوفي كلهم ضعفاء». وقال القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٣٥٩ (١١٠٥): «هذا حديث قائم بنفسه، علته الانقطاع فيما بين أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري وأبيه، والجهل بحال أحمد المذكور، وما مس به أيضًا عبيد الله بن الحسن العنبري من المذهب، على ما ذكر ابن أبي خيثمة وغيره». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٤ على إسناد هذا الحديث: «وهو إسناد مقارب». وقال ابن كثير ٢/ ٣٢: «وهذه الأسانيد فيها ضعف، ولعله يشد بعضها بعضًا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وذكر ابن كثير في تفسيره ١/ ١٦٠ أنه من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

ثم قال ابن كثير بعد ذكر هذا الإسناد وغيره: «وهذه الأسانيد فيها ضعف». والإسناد فيه الكلبي وهو محمد بن السائب، تركوه واتُّهم بالكذب، وأبو صالح هو: باذام، وهو ضعيف. ينظر: المغني للذهبي ١/ ١٠٠، ٢/ ٥٨٤، وتهذيب الكمال للمزي ٤/ ٦، ٢٥/ ٢٤٦. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١/ ٣١٤ على هذا الحديث: «هذا وإن لم يكن مما يحتج به منفردًا فإنه يشد تلك الروايات ويقويها». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥٠.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٤٨٦ (٧٠٠)، وأخرجه البخاري ٢/ ٢٥ ـ ٢٦ (١٠٠٠) بمعناه.

٣٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع[1] [457]. (١/٥٦٥)

٣٤٦٥ ـ قال أبو العالية: لما صُرِفَت القبلة إلى الكعبة عَيَّرت اليهودُ المؤمنين، وقالوا: ليست لهم قبلة معلومة؛ فتارة يستقبلون هكذا، وتارة هكذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

٣٤٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قالوا: إلى أين؟ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3]. (١/٥٦٧)

٣٤٦٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في تحويل القبلة[4]. (ز)

٣٤٦٨ ـ وقال الضحاك بن مزاحم =

٣٤٦٩ ـ والحسن البصري: لَمَّا نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قالوا: أين ندعوه؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[5]. (ز)

٣٤٧٠ ـ عن عطاء ـ من طريق حجاج ـ: أنَّ قومًا عُمِّيَت عليهم القبلة، فصَلَّى كل إنسان منهم إلى ناحية، ثم أتوا رسول الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فأنزل الله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[6]. (١/٥٦٦)

---

[457] ذَهَبَ **ابن تيمية** (١/ ٣١٤ ـ ٣١٥) إلى أن الآية نزلت فيمن تحرَّى القبلة، ثم صلى لغيرها. وعلَّقَ على حديث ابن عمر قائلًا: «فإن قيل: ففي حديث ابن عمر أنَّ هذه الآية نزلت في صلاة التطوع في السفر. قلنا: لا منافاة بين هذين؛ فإن الآية الجامعة العامة تنزل في أشياء كثيرة، إما أن يراد به جميع تلك المعاني بإنزال واحد، وإما أن يتعدد الإنزال إما بتعدد عرض النبي القرآن على جبريل أو غير ذلك، وفي كل مرة تنزل في شيء غير الأول لصلاح لفظها لذلك كله، على أن قول الصحابة: نزلت الآية في ذلك. قد لا يعنون به سبب النزول، وإنما يعنون به أنه أريد ذلك المعنى منها وقصد بها، وهذا كثير في كلامهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٣، وابن أبي حاتم ١/٢١٢، والدارقطني ١/٢٧١، والحاكم ٢/٢٦٦.
(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٦٢، وتفسير البغوي ١/١٤٠.
(٥) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠ دون ذكر الضحاك.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٢١٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وضعَّفه البيهقي في السنن ٢/١٢، وابن كثير في تفسيره ١/٢٢٩.

٣٤٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق هشام ـ أنَّ النبي ﷺ قال: «**إن أخًا لكم قد مات** ـ يعني: النجاشي ـ **فصَلُّوا عليه**». قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم؟! فنزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ١٩٩]. قالوا: فإنه كان لا يصلي إلى القبلة! فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[(١)][٤٥٨]. (١/ ٥٦٧)

٣٤٧٢ ـ عن عطاء، نحوه[(٢)]. (ز)

٣٤٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾، وذلك أن ناسًا من المؤمنين كانوا في سفر، فحضرت الصلاة في يوم غيم، فتَحَيَّروا؛ فمنهم من صَلَّى قبل المشرق، ومنهم من صَلَّى قبل المغرب، وذلك قبل أن تُحَوَّل القبلة إلى الكعبة، فلما طَلَعَت الشمسُ عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة، فقدموا المدينة، فأخبروا النبيَّ ﷺ بذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾[(٣)][٤٥٩]. (ز)

---

[٤٥٨] **علَّقَ ابن عطية** (١/ ٣٢٩) على هذا الحديث بقوله: «أي: أن النجاشي كان يقصد وجه الله، وإن لم يبلغه التوجه إلى القبلة».

وقد زاد **ابن عطية** (١/ ٣٢٩) في نزول الآية قولين آخرين، **أحدهما**: أن الآية عامة، عزاه للنخعي، والمعنى: «أينما تولوا في متصرفاتكم ومساعيكم فثم وجه الله، أي موضع رضاه وثوابه وجهة رحمته التي يوصل إليها بالطاعة». **الثاني**: أنها نزلت حين صُدَّ رسول الله ﷺ عن البيت، عزاه للمهدوي.

[٤٥٩] ذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ بتصرف) اختلافَ المفسرين في السبب الذي من أجله خصَّ الله المشرق والمغرب بالخبر عنهما أنهما له دون سائر الأشياء، ثم قال **مرجِّحًا بعادةِ العربِ**: «والصواب من القول في ذلك: أن الله إنَّما خَصَّ الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملك ـ وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك ـ إعلامًا منه عباده المؤمنين أنَّ له ملكهما وملك ما بينهما من الخلق، وأن على جميعهم؛ إذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم، وفيما فرض عليهم من الفرائض، والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه، إذ كان من حكم المماليك طاعة مالكهم. فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب، والمراد به من بينهما من الخلق، على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه. ومعنى الآية إذًا: ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥٥، ٦/ ٣٢٨. وأورده الثعلبي ١/ ٢٦٣.

قال ابن كثير ١/ ٣٩٤: «وهذا غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٩٧ عند حديث (٣٠٤٤): «وهو مرسل صحيح».

(٢) أورده الثعلبي ١/ ٢٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣ (١١٤).

النسخ في الآية:

٣٤٧٤ ـ عن **ابن مسعود**، **وناس من الصحابة**، في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، قال: كان الناس يصلون قِبَل بيت المقدس، فلَمَّا قَدِم النبي ﷺ المدينة على رأس ثمانية عشر شهرًا من مُهَاجَرِه، وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء فنظر ما يؤمر، فنسختها قِبَل الكعبة[1]. (١/٥٦٤)

٣٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: أول ما نُسِخ من القرآن ـ فيما ذُكِر والله أعلم ـ شأن القبلة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، فاستقبل رسول الله ﷺ، فصَلَّى نحو بيت المقدس، وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق، ونسخها، فقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ الآية [البقرة: ١٤٩ ـ ١٥٠][2]. (٣/٥٦٤)

٣٤٧٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، نحوه[3]. (ز)

٣٤٧٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٤٧٨ ـ **والحسن البصري** =

٣٤٧٩ ـ **وزيد بن أسلم** =

٣٤٨٠ ـ **وعطاء الخراساني**، نحو ذلك[4]. (ز)

٣٤٨١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[5]. (ز)

== شاء، ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته، فولوا وجوهكم ـ أيها المؤمنون ـ نحو وجهي، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي».

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٠/ ١٧ (١٠٩٣٦) بنحوه من حديث البراء، بلفظ: ستة عشر شهرًا، وابن جرير ٢/ ٦٥٧.

ورواية النسائي تدور على أبي إسحاق السبيعي، وقد عنعنه عن البراء، وهو مشهور بالتدليس. وفي إسناد الطبري أسباط بن نصر عن السدي، وكلاهما فيه مقال. ينظر: طبقات المدلسين لابن حجر ص٤٢، وتنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧، ٣/ ١٣٢.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٤ (٣٠٦٠)، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٢ (١١٢٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٢.

٣٤٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في هذه الآية، قال: هي منسوخة، نسخها قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩]، أي: تلقاءه[(١)]. (٥٦٨/١)

٣٤٨٣ ـ قال **محمد بن مسلم الزهري**: أوّل ما نُسخ من القرآن من سورة البقرة القبلة، كانت نحو بيت المقدس، تحولتْ نحو الكعبة، فقال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، نُسخ بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤][(٢)]. (ز)

٣٤٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتًا من بيوت الله، لو أنَّا استقبلناه»**. فاستقبله النبي ﷺ ستة عشر شهرًا، فبلغه أن يهود تقول: والله، ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم. فكره ذلك النبيُّ ﷺ، ورفع وجهه إلى السماء، فقال الله ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٤][(٣)][٤٦٠]. (ز)

---

[٤٦٠] رجَّحَ **ابن جرير** (٤٥٦/٢ ـ ٤٥٨ بتصرف) أن الآية غير منسوخة، **وانتَقَدَ** مَن ذهب إلى النسخ في الآية، **بعدم وجود حجة دالَّةٍ على النسخ**، فقال: «الصواب أن يقال: إنها جاءت مجيء العموم والمراد الخاص، وذلك أن قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ محتمل: أينما تولوا في حال سيركم في أسفاركم، في صلاتكم التطوع، وفي حال مسايفتكم عدوكم، في تطوعكم ومكتوبتكم، فثَمَّ وجه الله، ومحتمل: فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثَمَّ قبلة الله التي تُوَجِّهُون وجوهَكم إليها؛ لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها، ومحتمل: فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهنالك وجهي أستجيب لكم دعاءكم، فإذا كان قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ محتملًا ما ذكرنا من الأوجه؛ لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها، وقد دَلَّلْنا على أن لا ناسخ من آي القرآن ==

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٥٨)، وابن جرير ٤٥١/٢ بنحوه. وعلقه ابن أبي حاتم ٢١٢/١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٢. وأورده الثعلبي ١١/٢.

الحديث من مرسل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيفٌ، قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/ ٣٨٠: «ضعّفه أحمد، والدارقطني». والخبر مرسل من جهته، فهاتان علّتان لتضعيف إسناده.

❁ تفسير الآية:

٣٤٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾، قال: قبلةَ الله أينما توجهت شرقًا أو غربًا[١]. (١/٥٦٧)

٣٤٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ ـ ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾، قال: قبلة الله، فأينما كنتم في شرق أو غرب فاستقبلوها[٢]. (١/٥٦٧)

٣٤٨٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي سنان ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣٤٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن أبي بكر ـ في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾، قال: حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها الكعبة[٤]. (ز)

٣٤٨٩ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٣٤٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾، قال: هي القبلة، ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام[٦]. (ز)

٣٤٩١ ـ قال **الكلبي**: فثَمَّ الله يعلم ويرى[٧]. (ز)

٣٤٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ﴾ تُحَوِّلُوا وجوهكم في الصلاة ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾ فثَمَّ الله[٨]. (ز)

== وأخبار رسول الله ﷺ إلا ما نفى حكمًا ثابتًا، وأُلْزِم العبادُ فرضَه، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك، فأما إذا ما احتمل غيرَ ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم، أو المجمل، أو المفسر، فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل، ولا منسوخ إلا المنفي الذي كان قد ثبت حكمه وفرضه، ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾ بحجة يجب التسليم لها، فيقال فيه: هو ناسخ أو منسوخ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٢.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٥٨)، وابن جرير ٢/٤٥٧،، والبيهقي ٢/١٣. كما أخرج نحوه ابن جرير ٢/٤٥٧، وابن أبي حاتم ١/٢١٢ من طريق ابن جُرَيْج عن إبراهيم بن أبي بكر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٢.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٢١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥١.

(٧) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣.

٣٤٩٣ ـ عن **مقاتل بن حيان**، قال: فثَمَّ قبلة الله[(١)][٤٦١]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٣٤٩٤ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ في غزوة أَنْمَار يُصَلِّي على راحلته متوجهًا قِبَل المشرق تَطَوُّعًا[(٢)]. (١/٥٦٥)

٣٤٩٥ ـ عن جابر بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ كان يصلي على راحلته قِبَل المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل، واستقبل القبلة، وصَلَّى[(٣)]. (١/٥٦٥)

٣٤٩٦ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع بالصلاة استقبل بناقته القبلة، وكبَّر، ثم صلَّى حيث تَوَجَّهت الناقة[(٤)]. (١/٥٦٥)

٣٤٩٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**ما بين المشرق والمغرب قبلة**»[(٥)]. (١/٥٦٨)

---

[٤٦١] رجَّحَ **ابن جرير** (٢/٤٥٩) في معنى ﴿تُوَلُّوا﴾ أن يكون: تولون نحوه وإليه؛ **استنادًا لإجماع الحجة** على ذلك، قال: «أما قوله: ﴿تُوَلُّوا﴾ فإن الذي هو أولى بتأويله أن يكون: تولون نحوه وإليه، كما يقول القائل: وليته وجهي ووليته إليه. بمعنى: قابلته وواجهته، وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لإجماع الحجة على أن ذلك تأويله، وشذوذ من تأوله بمعنى: تولون عنه فتستدبرونه، ففي الذي تتوجهون إليه وجه الله، بمعنى: قبلة الله».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠. (٢) أخرجه البخاري ٥/١١٦ (٤١٤٠).

(٣) أخرجه البخاري ٢/٤٥ (١٠٩٩).

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٣٧٧ (١٣١٠٩)، وأبو داود ٢/٤١٦ (١٢٢٥) وهذا لفظه.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٣/٤٣٨: «وهذا إسناد صحيح، كل رجاله ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/٥٣٠ (٣١٨): «صححه ابن السكن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٣٨٥ (١١١٠): «إسناده حسن».

(٥) أخرجه الترمذي ١/٣٩٨، ٣٩٩ (٣٤٢، ٣٤٤)، وابن ماجه ٢/١٤١ (١٠١١)، والحاكم ١/٣٢٣ (٧٤١، ٧٤٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين؛ فإن شعيب بن أيوب ثقة، وقد أسنده، ورواه محمد بن عبد الرحمن بن محبر ـ وهو ثقة ـ عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما مسندًا». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، قد أوقفه جماعة عن عبد الله بن عمر». وصحَّحه الألباني في الإرواء ١/٣٢٤ ـ ٣٢٦ (٢٩٢).

٣٤٩٨ ـ عن ابن عمر، مثله[١]. (١/٥٦٨)

٣٤٩٩ ـ عن **عمر**، قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة إذا تَوَجَّهْتَ قِبَل البيت[٢]. (١/٥٦٨)

٣٥٠٠ ـ عن حَمَّاد، قال: قلت **للنخعي**: إني كنت استيقظت ـ أو قال: أُيْقظتُ، شك أبو جعفر ـ، فكان في السماء سحاب، فصَلَّيْتُ لغير القبلة؟ قال: مضت صلاتك، يقول الله ﷻ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٣]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

٣٥٠١ ـ قال **الكلبي**: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع المغفرة[٤]. (ز)

٣٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ لتوسيعه عليهم في ترك القبلة حين جهلوها، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما نووا. وأنزل الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] إلى آخر الآية[٥]. (ز)

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾

نزول الآية:

٣٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾، إنما نزلت في نصارى نجران؛ السَّيِّد والعَاقِب ومن معهما من الوفد، قدموا على النبي ﷺ

---

(١) أخرجه الحاكم ١/٣٢٣ (٧٤١، ٧٤٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، قد أوقفه جماعة عن عبد الله بن عمر». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن أبي حاتم في علله ٢/٤٧٣ (٥٢٨): «قال أبو زرعة: هذا وهم؛ الحديث حديث ابن عمر، موقوف». وقال الدارقطني في علله ٢/٣٢ (٩٤): «والصحيح من ذلك قول عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر». وقال ابن كثير ١/٣٩٥: «وقد رواه الدارقطني، والبيهقي، وقال: المشهور عن ابن عمر، عن عمر قوله». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٩/٣٢٩ (١١٣١٨) بعد نقل كلام الحاكم: «قلت: بل ضَعَّفه ابن معين، والبخاري، وأبو زُرعة». وقال في التلخيص١/٥٢٦ ـ ٥٢٧: «ذكره الدارقطني في العلل، وقال: الصواب: عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر قوله».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٦٢، والبيهقي ٢/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣.

بالمدينة، فقالوا: عيسى ابن الله. فأَكْذَبَهم الله سبحانه، وعَظَّم نفسه تعالى عما يقولون، فقال: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ، في قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ﴾، قال: إذا قالوا عليه البهتان سَبَّح نفسَه[2]. (١/ ٥٧٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٠٥ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**قال الله تعالى: كَذَّبَنِي ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك؛ فأما تكذيبه إيَّاي فيزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إيَّاي فقوله: لي ولد. فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدًا**»[3]. (١/ ٥٦٩)

٣٥٠٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: كَذَّبني ابنُ آدم ولم ينبغِ له أن يُكَذِّبَني، وشتمني ولم ينبغِ له أن يشتمني؛ أما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني. وليس أول الخلق بأهونَ عَلَيَّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا. وأنا الله الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد**»[4]. (١/ ٥٦٩)

٣٥٠٧ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لا أحدَ أصبرُ على أذًى يسمعه من الله؛ إنهم يجعلون له ولدًا، ويُشْرَك به، وهو يرزقهم ويعافيهم**»[5]. (١/ ٥٦٩)

﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾

٣٥٠٨ ـ عن موسى بن طلحة بن عبيد الله، عن أبيه، قال: قلتُ: يا رسول الله،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣.

قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٣٦٦: «قال الواحدي: نزلت في اليهود، قالوا: عزير ابن الله. وفي نصارى نجران، قالوا: المسيح ابن الله. وفي مشركي العرب، قالوا: الملائكة بنات الله. قلت: وكذا ذكره الثعلبي بغير سند، وتبعه ابن ظفر، والكواشي وغيرهما».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١٩ (٤٤٨٢).

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٠٦ (٣١٩٣)، ٦/ ١٨٠ (٤٩٧٤).

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ٢٥ (٦٠٩٩)، ٩/ ١١٥ (٧٣٧٨)، ومسلم ٤/ ٢١٦٠ (٢٨٠٤).

قول الله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [المؤمنون: ٩١]؟ قال: «**تَنزِيهُ الله من السوء**»[١]. (١/ ٥٧١)

٣٥٠٩ ـ عن موسى بن طلحة، عن النبي ﷺ: أنَّه سُئِل عن التسبيح؛ أن يقول الإنسان: سبحان الله. قال: «**براءة الله من السوء**»، وفي لفظ: «**إنزاهُه عن السوء**»[٢]. (١/ ٥٧٠)

٣٥١٠ ـ عن طلحة بن عبيد الله، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن تفسير: سبحان الله. قال: «**هو تَنزِيهُ الله من كل سوء**»[٣]. (١/ ٥٧١)

٣٥١١ ـ عن عبد الله بن عبيد الله بن موهب ـ من طريق سفيان الثوري ـ أنَّه سمع طلحة قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن: سبحان الله. فقال: «**تنزيه الله عن كل سوء**»[٤]. (١/ ٥٧١)

٣٥١٢ ـ عن ابن عباس: أنَّ ابن الكَوَّاء سأل عليًّا عن قوله: سبحان الله. فقال **علي**: كلمةٌ رَضِيَها اللهُ لنفسه[٥]. (١/ ٥٧٢)

٣٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ في قوله: سبحان الله. قال: تَنزِيه الله نفسَه عن السوء[٦]. (١/ ٥٧٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٨، والطبراني في الدعاء ص٤٩٨ (١٧٥٢) عن موسى بن طلحة، عن أبيه، عن النبي ﷺ بنحوه.
وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٨، والطبراني في الدعاء ص٤٩٨ (١٧٥٣) من طريق موسى بن طلحة، عن النبي ﷺ مرسلًا بنحوه.
قال الدارقطني في العلل ٤/ ٢٠٨: «والمرسل أصح».
وأخرجه البزار ٣/ ١٦٤ (٩٥٠)، والحاكم ١/ ٦٨٠ (١٨٤٨)، والطبراني في الدعاء ص٤٩٨ (١٧٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٠٤ (٥٨)، وابن جرير ١٢/ ١٢٨ من طريق يحيى بن طلحة، عن أبيه مرفوعًا بنحوه.
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن طلحة متصلًا إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». فتَعَقَّبه الذهبيُّ بقوله: «بل لم يصح! فإنَّ طلحة منكر الحديث، قاله البخاري، وحفص واهي الحديث، وعبد الرحمن قال أبو حاتم: منكر الحديث». وقال ابن حبان في المجروحين ٢/ ٦٠: «عبد الرحمن بن حماد الطلحي، من ولد طلحة بن عبيد الله، يروي عن طلحة بن يحيى بنسخة موضوعة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٥ (١٦٨٨٠): «رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن حماد الطلحي، وهو ضعيف بسبب هذا وغيره».

(٢) ينظر: تخريج الحديث السابق.

(٣) ينظر: تخريج الحديث السابق.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦١، والمحاملي (٤٣٩).

٣٥١٤ ـ عن يزيد الأصم، قال: جاء رجل إلى **عبد الله بن عباس**، فقال: «لا إله إلا الله» نَعْرِفُهَا أنَّه لا إله غيره، و«الحمد لله» نَعْرِفُها أنَّ النعمة كلها منه وهو المحمود عليها، و«الله أكبر» نَعْرِفُها أنَّه لا شيءَ أكبر منه، فما «سبحان الله»؟ فقال ابن عباس: وما تنكر منها؟! هي كلمةٌ رَضِيَها الله لنفسه، وأمر بها ملائكتَه، وفَزِع إليها الأخيارُ من خلقه[1]. (١/ ٥٧٢)

٣٥١٥ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: سبحان. يقول: سبحان: عجب[2]. (ز)

٣٥١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: سبحان الله: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه[3]. (١/ ٥٧٢)

٣٥١٧ ـ عن **ميمون بن مِهْرَان** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ ـ أنه سُئِل عن: سبحان الله. فقال: اسم يُعَظَّم الله به، ويُحَاشَى من السوء[4]. (١/ ٥٧١)

﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾

٣٥١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: في قوله ﷻ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: هو راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس[5]. (ز)

٣٥١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: مطيعون. قال: طاعة الكافر في سجوده؛ سجود ظِلِّه وهو كاره[6] [٤٦٢]. (ز)

---

[٤٦٢] **علَّقَ ابن كثير** (٢/ ٣٧) على قول مجاهد هذا بقوله: «وهذا القول عن مجاهد ـ وهو اختيار ابن جرير ـ يجمع الأقوالَ كلها، وهو أنَّ القنوت: هو الطاعة والاستكانة إلى الله، وذلك شرعيٌّ وقدريٌّ، **كما قال تعالى**: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨١.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ١٤١.
(٦) تفسير مجاهد ص١١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.

٣٥٢٠ ـ عن **الحسن البصري**: كُلٌّ له قائمٌ بالشهادة بأنَّه عبد لله[١]. (ز)

٣٥٢١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، يقول: كُلٌّ له مطيعون يوم القيامة[٢]. (ز)

٣٥٢٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كُلٌّ له قائم يوم القيامة[٣]. (ز)

٣٥٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فأكذبهم الله سبحانه، وعظَّم نفسه تعالى عما يقولون، فقال: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾. يعني: لله، يعني: من فيهما، يعني: عيسى ﷺ وغيره عبيده وفي ملكه[٤][٤٦٣]. (ز)

﴿قَٰنِتُونَ﴾

٣٥٢٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**كلُّ حرفٍ في القرآن يُذْكَر فيه القنوت فهو الطاعة**»[٥]. (١/ ٥٧٢)

---

[٤٦٣] **انتَقَدَ ابن جرير** (٢/ ٤٦٤ بتصرف) قولَ مَن زعم أن هذه الآية: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ خاصَّةٌ لأهل الطاعة، وليست بعامة **بدلالةِ السّياق، وعدم وجود حجة تدلّ على التّخصيص**، فقال: «قد زَعَمَ بعضُ من قَصُرَت معرفته عن توجيه الكلام وجهته أنَّ قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة، وغير جائز ادِّعاءُ خصوصٍ في آيةٍ عامٍّ ظاهرُها، إلا بحجةٍ يجب التسليم لها، وهذا خبرٌ من الله عن أنَّ المسيح ـ الذي زعمت النصارى أنه ابن الله ـ مكذبهم هو والسموات والأرض وما فيهما؛ إما باللسان، وإما بالدلالة، وذلك أنَّ الله أخبر عن جميعهم بطاعتهم إياه، وإقرارهم له بالعبودة، عَقِيب قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، فدل ذلك على صحة ما قلنا».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٣ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ١٤١ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ قال: هو راجع إلى عزير والمسيح والملائكة.

(٥) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٣٩ (١١٧١١)، وابن حبان ٢/ ٧ (٣٠٩)، وابن جرير ٤/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٣ (١١٢٨)، ٢/ ٦٤٨ (٣٤٩٢).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٩٨: «ولكن هذا الإسناد ضعيف لا يُعْتَمَد عليه، ورفعُ هذا الحديث منكر، وقد =

٣٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿قَٰنِتُونَ﴾، قال: مُطِيعُون[(١)]. (٥٧٢/١)

٣٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾. قال: مُقِرُّون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَدِيِّ بن زيد:

قانتًا لله يرجو عفوه ... يوم لا يُكْفَرُ عبدٌ ما ادَّخر[(٢)].

(٥٧٣/١)

٣٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ قال: قانتين: مُصَلِّين[(٣)][٤٦٤]. (ز)

٣٥٢٨ ـ عن **سعيد [بن جبير]** ـ من طريق سالم ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، يقول: الإخلاص[(٤)][٤٦٥]. (ز)

---

[٤٦٤] **علَّقَ ابن تيمية** (٣٢٥/١) على هذا القول بقوله: «هذا من جنس وصفها بالسجود له والتسبيح، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور: ٤١]، لكن قد يُقَال: فالصلاة صلاة المخلوقات والمؤمنين، ولم يُرِد أنَّ الكافرين يُصَلُّون؛ فتكون الآية خاصَّة، ولهذا حُكِي عن ابن عباس أنه قال: هي خاصة».

[٤٦٥] **علَّقَ ابن تيمية** (٣٢٦/١) على هذا القول بقوله: «هذا إن أراد به اعترافهم بأنه ربهم، وأنهم إذا اضطُرُّوا دَعَوُا اللهَ مخلصين له الدين، فهو من جنس قول عكرمة، وإلا فالإخلاص الذي أُمِروا به ـ وهو أن يعبدوا الله مخلصين له الدين ـ إنَّمَا قام به المؤمنون، وهذا إنما يكون على قول من يزعم أن الآية خاصة، ولم يذكر ابن أبي حاتم هذا صريحًا عن أحد من السلف إلا أن يُتَأَوَّل على ذلك قول ابن عباس أو قول سعيد».

= يكون من كلام الصحابي أو من دونه، والله أعلم، وكثيرًا ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يغتر بها، فإن السند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٠/٦ (١٠٨٦٨): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد يُحَسَّن حديثه، وفي رجال الأوسط رِشْدِين بن سعد، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ١٨/٥ (٦٢٩٧): «فيه أيضا دَرَّاج عن أبي الهيثم، وقد سبق أن أبا حاتم وغيره ضَعَّفوه، وأنَّ أحمد قال: أحاديثه مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ١٠٦/٩ (٤١٠٥): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٨١/٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٤/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٣/١.

٣٥٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: مطيعون[(١)]. (ز)

٣٥٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: مطيعون، كن إنسانًا. فكان، وقال: كن حمارًا. فكان[(٢)]. (ز)

٣٥٣١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يحيي بن سعيد، عمَّن ذكره ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: الطاعة[(٣)]. (ز)

٣٥٣٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كُلٌّ له مُقِرٌّ بالعبودية[(٤)]. (١/ ٥٧٣)

٣٥٣٣ ـ عن **أبي مالك**، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٣٥٣٤ ـ قال **عطاء**: مطيعون[(٦)]. (ز)

٣٥٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ومعمر ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، أي: مُطِيعٌ مُقِرٌّ بأنَّ الله ربه وخالقه[(٧)]. (١/ ٥٧٣)

٣٥٣٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، يقول: كُلٌّ له مطيعون يوم القيامة[(٨)]. (ز)

٣٥٣٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كُلٌّ له قائم يوم القيامة[(٩)]. (ز)

٣٥٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿قَٰنِتُونَ﴾، يعني: مُقِرُّون بالعبودية[(١٠)][٤٦٦]. (ز)

---

[٤٦٦] رجَّحَ **ابن جرير** (٢/ ٤٦٣ بتصرف) **بالسياق** أنَّ المراد بالقنوت: الطاعة والإقرار لله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ١٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٨٤، وأخرجه أيضًا ٢/ ٤٦٢ من طريق معمر عن قتادة بلفظ: مطيعون.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣. وذكر الثعلبي ١/ ٢٦٤، والبغوي ١/ ١٤١ مثله، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٣٩ ـ عن غَالِب بن عَجْرَد، قال: حَدَّثني رجل من أهل الشام، قال: بَلَغَنِي: أنَّ الله لَمَّا خلق الأرض، وخلق ما فيها من الشجر؛ لم يكن في الأرض شجرةٌ يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة، حتى تَكَلَّم فَجَرةُ بني آدم بتلك الكلمة العظيمة؛ قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾. فلما تكلموا بها اقْشَعَرَّت الأرض، وشَاكَ الشَّجَرُ[1]. (١/ ٥٧٠)

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٣٥٤٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ابْتَدَع خَلْقَهما، ولم يَشْرَكْه في خلقهما أحد[2]. (١/ ٥٧٣)

٣٥٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: ابتدعها فخلقها، ولم يخلق مثلها شيء يتمثَّل به[3]. (١/ ٥٧٣)

٣٥٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[4]. (ز)

٣٥٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ابتدع خلقها، ولم يَشْرَكه في خلقها أحد[5] [٤٦٧]. (ز)

== بالعبودية، فقال: «وأَوْلَى معاني القنوت في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ الطاعة والإقرار لله بالعبودية، بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة، والدلالة على وحدانية الله، وأنَّ الله بارئها وخالقها، وذلك أنَّ الله أَكْذَبَ الذين زعموا أن لله ولدًا بقوله: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِلْكًا وخَلْقًا، ثم أخبر عن جميع ما في السموات والأرض أنها مُقِرَّةٌ بدلالتها على ربها وخالقها، وأنَّ الله بارئها وصانعها، مُذْعِنَةٌ له بالطاعة، بشهادتها له بآثار الصنعة التي فيها بذلك، وأنَّ المسيح أحدهم، فأنَّى يكون لله ولدًا وهذه صفته؟!».

وقريب منه قول **ابن تيمية** (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٦)، وابن كثير (٢/ ٣٧).

[٤٦٧] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٤٦٥) **مُستشهدًا بآثار السّلف** في بيان قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤٨٩ (١٧٠١٢)، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٤.

٣٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ عَظَّم نفسه، فقال: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ابتدعهما ولم يكونا شيئًا[١]. (ز)

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾

٣٥٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، قال: فهو خَلَق الإنسان[٢]. (ز)

٣٥٤٦ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، وهذا من لغة الأعاجم، وهي بالعبرية: أَصْنَعُ[٣]. (ز)

٣٥٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ في علمه أنَّه كائن ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، لا يُثَنِّي قولَه كفعل المخلوقين، وذلك أنَّ الله ﷻ قضى أن يكون عيسى عليه السلام في بطن أمه من غير أب، فقال له: كن. فكان[٤]. (ز)

٣٥٤٨ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾، يقول: مما يشاء، وكيف، فيكون كما أراد[٥][٤٦٨]. (ز)

== ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية: «معنى الكلام: فسبحان الله، أنَّى يكون لله ولد! وهو مالك ما في السماوات والأرض، تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية، وتُقِرُّ له بالطاعة، وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير أصلٍ ولا مثال احتذاها عليه، وهذا إعلام من الله عباده أنَّ ممن يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله بُنُوَّته، وإخبار منه لهم أنَّ الذي ابتدع السماوات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح عيسى من غير والد بقدرته، وهذا إعلام من الله ـ جل ثناؤه ـ عبادَه أنَّ مما يشهد له بذلك: المسيح، الذي أضافوا إلى الله ـ جل ثناؤه ـ بنوته، وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته».

وأيَّده **ابن كثير** (٢/ ٣٩) بقوله: «وهذا من ابن جرير كلام جيد، وعبارة صحيحة».

[٤٦٨] رجَّحَ **ابن جرير** (٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ بتصرف) **بظاهر الآية، ودليل العقل، والنظائر** عمومَ المعنى وشمولَه لكل ما يندرج تحته، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بالصواب في قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٤٩ ـ عن ابن سابط: أنَّ داعيًا دعا في عهد النبي ﷺ، فقال: اللهم، إني أسألك باسمك الذي لا إله إلا أنت، الرحمن الرحيم، بديع السموات والأرض، وإذا أردت أمرًا فإنما تقول له: كن، فيكون. فقال النبي ﷺ: «**لقد كِدت أن تدعوَ باسم الله الأعظم**»[1]. (١/ ٥٧٤)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[2]

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٥٥٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حُرَيْمِلَة لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن كُنتَ رسولًا من الله كما تقول؛ فقل لله فلْيُكلِّمْنا حتى نسمع كلامه. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ الآية[3]. (١/ ٥٧٤)

= أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أن يقال: هو عامٌّ في كل ما قضاه الله ودَبَّره؛ لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم، وغير جائزة إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان، وإذ كان ذلك كذلك فأمر الله لشيء إذا أراد تكوينه موجودًا بقوله: ﴿كُن﴾ في حال إرادته إياه مكونًا، لا يتقدم وجود الذي أراد إيجاده وتكوينه إرادته إياه، ولا أمره بالكون والوجود، ولا يتأخر عنه، فغير جائز أن يكون الشيء مأمورًا بالوجود مرادًا كذلك إلا وهو موجود، ولا أن يكون موجودًا إلا وهو مأمور بالوجود مراد كذلك، ونظير قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥] بأن خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله، ولا يتأخر عنه».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٤٧ (٢٩٣٦٢) مرسلًا.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٨٣، والبيهقي في السنن الصغرى ص٢٨٩، من طريق حفص ابن أخي أنس، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخرِّجاه، وقد روي من وجه آخر عن أنس بن مالك». وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

(٢) جمعنا ما فصّله نقلة تفسير السلف في تفسير الآية لأنه أكثر فائدة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٥ (١١٤٠) من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن =

٣٥٥١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ قال: هو قول كفار العرب، ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ يعني: اليهود والنصارى، أو غيرهم[(١)]. (ز)

٣٥٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: النصارى تقوله، والذين من قبلهم يهود، ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قلوب النصارى واليهود[(٢)][٤٦٩]. (١/ ٥٧٥)

٣٥٥٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: قلوب اليهود والنصارى. قال: وتشابههم أنَّ اليهود قالت: ليست النصارى على شيء. وأن النصارى قالت: ليست اليهود على شيء. قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٥٥٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طرق ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: هم كفار العرب، ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ قال: هَلَّا يكلمنا[٤٧٠]، ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن

---

[٤٦٩] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٢/ ٤٧٥ بتصرف) أنَّ القائلين ذلك هم النصارى، **مستندًا إلى سياق الآيات**، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصحة والصواب قول القائل: إن الله عنى بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النصارى دون غيرهم؛ لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم، وعن افترائهم عليه، وادعائهم له ولدًا، فقال مُخْبِرًا عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقوله: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ تَمَنَّوْا على الله الأباطيل، فقالوا جهلًا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ كما يُكَلِّم رسولَه وأنبياءَه، أو تأتينا آية كما أتتهم».

واستدركَ على ذلك **ابن كثير** (٢/ ٤٠) بقوله: «وهو اختيار ابن جرير، قال: لأن السياق فيهم. وفي ذلك نظر».

[٤٧٠] **ذَهَبَ ابن جرير** (٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦) إلى أنَّ ﴿لَوْلَا﴾ في الآية بمعنى: هَلَّا، **مستندًا إلى** ==

= أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وقد قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٣، ٤٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٥، ٢١٦. وعلَّق شطره الأخير (عَقِب ١١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٦.

قَبْلِهِم﴾ يعني: اليهود والنصارى وغيرهم، ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: العرب اليهود والنصارى وغيرهم[(١)]. (١/ ٥٧٤)

٣٥٥٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾، قال: أما الذين لا يعلمون: فهم العرب، قالوا كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم[(٢)]. (ز)

٣٥٥٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾، قال: هم كفار العرب[٤٧١]، ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: العرب واليهود والنصارى وغيرهم[(٣)][٤٧٢]. (ز)

== **لغة العرب، وأثرِ قتادة**، ولم يذكر غيره، فقال: «وأما معنى قوله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾، فإنه بمعنى: هَلَّا يكلمنا الله».

[٤٧١] بَيَّنَ **ابن عطية** (١/ ٣٣٤) المراد بالذين من قبلهم، فقال: «﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ اليهود والنصارى في قول مَن جعل ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كفار العرب، وهم الأمم السالفة في قول مَن جعل ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كفار العرب والنصارى واليهود، وهم اليهود في قول مَن جعل ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النصارى».

[٤٧٢] رجَّحَ **ابن كثير** (٢/ ٤٠ ـ ٤١ بتصرف) قولَ أبي العالية، والربيع، وقتادة، والسُّدِّيِّ بأنّ القائلين ذلك هم مشركو العرب، **مُستندًا إلى النظائر**، فقال: «ويؤيد هذا القول وأنَّ القائلين ذلك هم مشركو العرب قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقولُه تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على كفر مشركي العرب وعُتُوِّهم وعنادهم وسؤالهم ما لا حاجة لهم به، إنما هو الكفر والمعاندة، كما قال مَن قبلهم من الأمم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٤، ٤٧٦ ـ ٤٧٨ أوله وآخره من طريق سعيد، وأوسطه من طريق معمر. وعلَّقه ابن أبي حاتم غير قوله: فهَلَّا يكلمنا الله، فرواه ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦ من طريق معمر عنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٥، ٤٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٦ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٥، ٢١٦ مختصرًا.

٣٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد رَبِّهم، يعني: مشركي العرب للنبي ﷺ ﴿لَوْلَا﴾ يعنون: هَلَّا ﴿يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ يخبرنا بأنك رسوله، ﴿أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ كما كانت الأنبياء تأتيهم الآيات تجيء إلى قومهم. يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يقول: هكذا قالت بنو إسرائيل من قبلِ مشركي العرب، فقالوا في سورة البقرة [٥٥] والنساء [١٥٣] لموسى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، وأُتُوا بالآيات، وسمعوا الكلام فحَرَّفوه، فهل هؤلاء إلا مثل أولئك؟! فذلك قوله سبحانه: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[1]. (ز)

﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾

٣٥٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ يعني: قوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٤]، قال: مُعْتَبَرًا لِمَن اعْتَبَر[2]. (ز)

٣٥٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ﴾ أي: فقد بَيَّنَّا الآيات، فذلك قوله سبحانه في العنكبوت [٤٩]: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ﴾ يعني: بيان أمر محمد آيات ﴿بَيِّنَٰتٌ﴾ يعني: واضحات في التوراة أنَّه أُمِّيٌّ لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه، ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يعني: مؤمني أهل التوراة[3]. (ز)

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾

٣٥٦٠ ـ قال عبد الله بن عباس: بالقرآن[4]. (ز)

== الخالية من أهل الكتابين وغيرهم، كما قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٢/ ٤٧٥) هذا القولَ **بأنَّه لا برهان على صحته**، فقال: «وأمَّا الزَّاعم أنَّ الله عنى بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ العرب؛ فإنَّه قائل قولًا لا خبر بصحته، ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب، والقولُ إذا صار إلى ذلك كان واضحًا خطؤُه؛ لأنه ادَّعى ما لا برهان على صحته، وادِّعاء مثل ذلك لن يَتَعَذَّر على أحد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٦ (١١٤٦) كذا أوردها في تفسير آية سورة البقرة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٥، وتفسير البغوي ١/ ١٤٢.

٣٥٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر ـ: قوله الحق كله[١]. (ز)

٣٥٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، يقول: لم نرسلك عبثًا لغير شيء[٢]. (ز)

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾

٣٥٦٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**أُنزِلَت عَلَيَّ**: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾». قال: «**بشيرًا بالجنة، ونذيرًا من النار**»[٣]. (ز)

٣٥٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾؛ بشيرًا بالجنة، ونذيرًا من النار[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٦٥ ـ عن عطاء بن يسار، قال: لَقِيت **عبد الله بن عَمْرو بن العاص**، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجل، واللهِ، إنَّه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي، إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيِّين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المُتَوَكِّل، ليس بفَظٍّ ولا غليظ، ولا سَخَّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المِلَّةَ العَوْجَاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتح به أعينًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبا غُلْفًا[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤. وذكر الثعلبي ١/ ٢٦٥، والبغوي ١/ ١٤٢ مثله، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٦ (١١٤٨، ١١٤٩) من طريق قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وفي سماع قتادة من عكرمة مقال، وهو معدودٌ في كبار المدلّسين عمّن لم يسمع منهم، حتى شَدَّد الأئمة في رواياته مما لم يُصَرِّح فيه بالسماع، فقال شعبة: «كان همتي من الدنيا شَفَتي قتادة، فإذا قال: سمعتُ. كتبت، وإذا قال: قال. تركتُ». فقد سمع منه لكن لا يقبل إلا ما صرّح به عنه، وفي جامع التحصيل للعلائي ص٢٥٥: «قال المروزي: قلت لأحمد: يقولون: إنَّ قتادة لم يسمع من عكرمة؟ قال: هذا لا يدري الذي قال. وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث: سمعتُ عكرمة».
وقال الذهبي في السير ٥/ ٢٦: «قال قتادة: ما حفظت عن عكرمة إلا بيت شعر، رواه عنه أيوب، فعلى هذا روايته عنه تدليس، وفي صحيح البخاري لقتادة عن عكرمة أربعة أحاديث».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ٦٦ (٢١٢٥)، ٦/ ١٣٥ (٤٨٣٨).

٣٥٦٦ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا بني فهر، يا بني عدي** ـ لبطون قريش؛ حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش ـ فقال: **أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تُغِيرَ عليكم؛ أكنتم مُصَدِّقِيَّ؟**». قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صِدْقًا. قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»[(١)]. (ز)

﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾

❁ قراءات:

٣٥٦٧ ـ ذُكِر أنها في قراءة **أبي**: (وَمَا تُسْأَلُ). =

٣٥٦٨ ـ وفي قراءة **ابن مسعود**: (وَلَن تُسْأَلَ)[(٢)][٤٧٣]. (ز)

٣٥٦٩ ـ عن **الأعرج**، أنَّه قرأ: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، أي: أنت يا محمد[(٣)][٤٧٤]. (١/٥٧٦)

❁ نزول الآية:

٣٥٧٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليت شعري، ما**

---

[٤٧٣] **علّق ابن عطية** (٣٣٦) قائلًا: «وهاتان القراءتان تؤيدان معنى القطع والاستئناف في غيرهما».

[٤٧٤] ذكر **ابن عطية** (١/٣٣٥) هذه القراءة ثم قال **معلِّقًا** عليها: «وفي ذلك معنيان، **أحدهما**: لا تسأل على جهة التعظيم لحالهم من العذاب، **كما تقول**: فلان لا تسأل عنه، تعني أنه في نهاية تشهره من خير أو شر. **والمعنى الثاني**: **روي فيه أن النبي ﷺ قال**: «**ليت شعري ما فعل أبواي**» فنزلت ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١١١ (٤٧٧٠)، ٦/١٧٩ (٤٩٧١)، ومسلم ١/١٩٣ (٢٠٨).

(٢) علَّقه ابن جرير ٢/٤٨٣.

وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ بضم التاء، ورفع اللام. انظر: النشر ٢/٢٢١، والإتحاف ص١٩١.

فعل أبواي؟». فنزل: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾. فما ذكرهما حتى توفاه الله[1] [٤٧٥]. (١/ ٥٧٥)

٣٥٧١ ـ عن داود بن أبي عاصم، أنَّ النبي ﷺ قال ذات يوم: «**أين أبَوَاي؟**». فنزلت[2]. (١/ ٥٧٥)

٣٥٧٢ ـ وقال مقاتل: إنَّ النبي ﷺ قال: «**لو أنزل الله بأسه باليهود لآمَنوا**». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٥٧٣ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال: الجحيم: ما عَظُم من النار[4]. (١/ ٥٧٦)

٣٥٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ فإن الله قد أحصاها عليهم[5]. (ز)

---

[٤٧٥] **انتَقَدَ ابن جرير** (٢/ ٤٨٢) هذا الحديث **بالدلالة العقلية**، فقال: «إن ظن ظانٌّ أنَّ الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح، فإن في استحالة الشك من الرسول ﷺ في أنَّ أهل الشرك من أهل الجحيم، وأن أبويه كانا منهم، ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب، إن كان الخبر عنه صحيحًا».

واسْتَدْرَكَ ابن كثير (٢/ ٤٢) على ذلك بأنّه غير لازم، وقال: «وهذا الذي سلكه هاهنا فيه نظر؛ لاحتمال أنَّ هذا كان في حال استغفاره لأبويه قبل أن يعلم أمرهما، فلَمَّا علم ذلك تبرأ منهما، وأخبر عنهما أنهما من أهل النار، كما ثبت هذا في الصحيح، ولهذا أشباه كثيرة ونظائر، ولا يلزم ما ذكر ابن جرير».

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٤ (٧٣٦)، وعبد الرزاق ١/ ٢٩٢ (١٢٦)، وابن جرير ٢/ ٤٨١، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٧ بنحوه.
قال السيوطي: «قلت: هذا مرسل ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٨١.
قال ابن كثير (٢/ ٤٢) على هذا الحديث من هذا الطريق: «وهذا مرسل كالذي قبله». وقال السيوطي: «قلت: معضل الإسناد، ضعيف لا تقوم به ولا بالذي قبله حجة».

(٣) أورده الثعلبي ١/ ٢٦٦ عن مقاتل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤، ٨/ ٢٧٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٤.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٣٥٧٥ ـ عن ابن عباس، قال: إنَّ يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلَمَّا صرف الله القبلة إلى الكعبة شَقَّ ذلك عليهم، وأَيِسُوا منه أن يوافقهم على دينهم، فأنزل الله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الآية[١]. (١/٥٧٦)

٣٥٧٦ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: أنَّ اليهود من أهل المدينة، والنصارى من أهل نجران دَعَوُا النبي ﷺ إلى دينهم، وزعموا أنهم على الهدى؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ الآية[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾

٣٥٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ﴾ من أهل المدينة، ﴿وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ من أهل نجران حتى تتبع ملتهم[٣]. (ز)

﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

٣٥٧٨ ـ عن أبي عبيدة ـ من طريق أحمد بن الحسن الكندي ـ ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾: دينهم، والمِلَل: الأديان[٤]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾

٣٥٧٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبَان ـ ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي يقتتلون على الحق**

---

(١) أورده الثعلبي ١/٢٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٧.

ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حَتَّى يأتي أمر الله»[١]. (ز)

٣٥٨٠ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾، قال: خصومةٌ عَلَّمَها الله محمدًا ﷺ وأصحابَه رضي الله عنهم يُخَاصِمُون بها أهل الضلالة[٢]. (ز)

٣٥٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ يعني: الإسلام ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[٣]. (ز)

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾

٣٥٨٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم حَذَّر نبيه ﷺ، فقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ يعني: أهل الكتاب على دينهم ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ وعلم البيان ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يعني: من قريب فينفعك، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع[٤]. (ز)

٣٥٨٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق عبد الله بن إدريس - ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، قال: فيما اقْتَصَصْتُ عليك من الخبر[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٥٨٤ - قال عبد الله بن عباس: نَزَلَت في أهل السفينة الذين قَدِموا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانوا أربعين رجلًا؛ اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بَحِيرَا[٦]. (ز)

٣٥٨٥ - وقال **الضحاك بن مزاحم**: هم من آمن من اليهود: عبد الله بن سَلَام، وسَعْيَة بن عمرو، وتَمَّامُ ابن يهودا، وأَسَد وأُسَيْد ابنا كعب، وابن يامين، وعبد الله بن صُورِيَا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٧ (١١٥٣) مرسلًا.
ولكن قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٠٢: «قلت: هذا الحديث مُخرَّج في الصحيح عن عبد الله بن عمرو».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٧.
(٦) أورده الثعلبي ١/ ٢٦٦.
(٧) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٦، وتفسير البغوي ١/ ١٤٤.

٣٥٨٦ ـ وقال عكرمة مولى ابن عباس: هم أصحاب محمد ﷺ[(١)]. (ز)

٣٥٨٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: هم اليهود والنصارى[(٢)]. (١/ ٥٧٦)

٣٥٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، قال: هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ، الذين آمنوا بكتاب الله، وصَدَّقوا به[(٣)][٤٧٦]. (١/ ٥٧٨)

٣٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذَكَر مؤمني أهل التوراة؛ عبد الله بن سلام وأصحابه، فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: أعطيناهم التوراة[(٤)]. (ز)

٣٥٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، قال: مَنْ آمن برسول الله من بني إسرائيل وبالتوراة. وقرأ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، قال: مَن كفر بالنبي ﷺ من يهود ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[(٥)][٤٧٧][٤٧٨]. (ز)

---

[٤٧٦] **علَّقَ ابن عطية** (١/ ٣٣٧) على قول قتادة، فقال: «والكتاب ـ على هذا التأويل ـ: القرآن».

[٤٧٧] **علَّقَ ابن عطية** (١/ ٣٣٧) على قول ابن زيد، فقال: «والكتاب ـ على هذا التأويل ـ: التوراة». ووجّه المعنى عليه قائلًا: «ويكون الكتاب اسم الجنس».

وانتقد ابنُ القيم (١/ ١٤٤) **مستندًا إلى النظائر** القول بعود الضمير من قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ على المسلمين، وأن المراد بالكتاب: القرآن، فقال: «وقيل: هذا وصف للمسلمين، والضمير في ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ للكتاب، وهو القرآن، وهذا بعيد؛ إذ عُرْف القرآن يأباه».

[٤٧٨] **رجَّحَ ابن جرير** (٢/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ بتصرف) قولَ ابن زيد، **وانتَقَدَ** قولَ قتادة **بالسياق**، فقال: «وهذا القول أَوْلَى بالصواب من القول الذي قاله قتادة؛ لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكِتابَيْن، وتبديل من بَدَّل منهم كتاب الله، ولم يَجْرِ لأصحاب محمد ﷺ في الآية التي قبلها ذِكْرٌ، فيكون قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ موجَّهًا إلى الخبر عنهم، ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٦، وتفسير البغوي ١/ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٨، وعبد الرزاق ٢/ ٤٧ في تفسير ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] قال: اليهود والنصارى، يعرفون رسول الله ﷺ في كتابهم كما يعرفون أبناءهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٨ من طريق شيبان النحوي. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٨٩.

﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾

٣٥٩١ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: «**يَتَّبِعُونه حَقَّ اتِّباعِه**»[(١)]. (١/ ٥٧٧)

٣٥٩٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أسامة بن زيد، عن أبيه ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: إذا مَرَّ بذِكْر الجنة سأل اللهَ الجنةَ، وإذا مرَّ بذكر النار تعوذ بالله من النار[(٢)]. (١/ ٥٧٧)

٣٥٩٣ ـ عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ **ابن مسعود** كان يقول: واللهِ، إنَّ حق تلاوته أن يُحِلَّ حلالَه، ويُحَرِّم حرامَه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يُحَرِّف عن مواضعه. =

٣٥٩٤ ـ قال: وحُدِّثنا أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، قال: لقد مَضَى بنو إسرائيل وما يعني بما تسمعون غيركم[(٣)]. (١/ ٥٧٨)

٣٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي العالية، وقتادة، ومنصور ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: أن يُحِلَّ حلالَه، ويُحَرِّم حَرَامَه، ويقرأه كما أنزل الله، ولا يُحَرِّف الكلم عن مواضعه، ولا يَتَأَوَّل منه شيئًا غير تأويله. وفي لفظ: يَتَّبِعُونه حَقَّ اتباعه[(٤)]. (١/ ٥٧٨)

== ولا لهم بعدها ذِكْرٌ في الآية التي تتلوها، ولا جاء بأن ذلك خبرٌ عنهم أَثَرٌ يجب التسليم له، فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أَوْلَى بمعنى الآية أن يكون موجَّهًا إلى أنه خبر عمن قصَّ الله قصصهم في الآية قبلها والآية بعدها، وهم أهل الكتابين: التوراة والإنجيل».

---

(١) أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل ص٧٧. وعزاه السيوطي إلى الخطيب في الرواة عن مالك. وأورده القرطبي في تفسيره ٢/ ٩٥ من طريق نصر بن عيسى، عن ابن عمر.

قال القرطبي ٢/ ٩٥: «في إسناده غير واحد من المجهولين فيما ذكر الخطيب أبو بكر أحمد، إلا أن معناه صحيح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٨/ ٥٥، في ترجمة إسماعيل بن عباد الأرسوفي: «روى عن زكريا بن نافع الأرسوفي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ... [وذكر الحديث]، رواه عنه أبو المؤمل القاسم بن الفضيل الكتاني، قال الدارقطني في غرائب مالك: باطل، وإسماعيل ضعيف». وقال السيوطي: «سند فيه مجاهيل».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٨٩، ٤٩٢ الشطر الأول منه بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٦، وابن جرير ٢/ ٤٨٩.

٣٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يُحِلُّون حلالَه، ويُحَرِّمون حرامَه، ولا يُحَرِّفونه عن مواضعه[(١)]. (١/٥٧٦)

٣٥٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يَتَّبِعُونه حَقَّ اتباعه. ثم قرأ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، يقول: اتَّبَعَها[(٢)]. (١/٥٧٧)

٣٥٩٨ ـ عن **أبي رَزِين** ـ من طريق منصور ـ في قول الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يَتَّبِعُونه حَقَّ اتِّبَاعِه[(٣)]. (ز)

٣٥٩٩ ـ عن **إبراهيم النخعي**، نحوه[(٤)]. (ز)

٣٦٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق قيس بن سعد ـ ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يتبعونه حق اتِّباعه، ألم تر إلى قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، يعني: الشمس إذا اتَّبَعَها القمرُ[(٥)]. (١/٥٧٩)

٣٦٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وقيس، وعطاء، ومغيرة ـ قال: يعملون به حقَّ عمله[(٦)]. (١/٥٧٩)

٣٦٠٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يتبعونه حق اتباعه، أَمَا سمعت قولَ الله ﷻ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، قال: إذا تَبِعَها[(٧)][٤٧٩]. (ز)

---

[٤٧٩] قال **ابنُ تيمية** (١/٣٣٩) في معنى ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾: «قيل: هو من التلاوة بمعنى الاتِّباع، كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، وهذا يدخل فيه من لم يقرأ. وقيل: بل من تمام قراءته أن يفهم معناه ويعمل به، كما قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٨٨، وابن أبي حاتم ١/٢١٨، والحاكم ٢/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٦١، وابن جرير ٢/٤٨٩، وابن أبي حاتم ١/٢١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والهروي في فضائله. وفي فضائل أبي عبيد: وقال عكرمة: ألا ترى أنَّك تقول: فلان يتلو فلانًا، أي: يتبعه؛ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ١ ـ ٢]، أي: تبعها.
(٣) تفسير سفيان الثوري ص٤٨، وأخرجه ابن جرير ٢/٤٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٨٦١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩٠، كما أخرج أوله من طريق ابن أبي نجيح وأيوب وأبي الخليل.
(٦) تفسير مجاهد ص٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/٤٩٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٤٩٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٨٦١.

٣٦٠٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يعملون بمُحْكَمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويَكِلُون ما أَشْكَل عليهم إلى عَالِمِه[١]. (٥٧٨/١)

٣٦٠٤ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يَتَّبِعُونه حق اتباعه، يعملون به حق عمله[٢] [٤٨٠]. (ز)

٣٦٠٥ ـ عن الحكم بن عطية، قال: سمعت **قتادة** يقول: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يَتَّبِعُونه حق اتباعه، يُحِلُّون حلاله، ويُحَرِّمون حرامه، ويقرؤونه كما أنزل[٣]. (ز)

٣٦٠٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق يعقوب بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: يتكلمون به كما أنزل، ولا يكتمونه[٤]. (٥٧٨/١)

٣٦٠٧ ـ قال **الكلبي**: يصفونه في كتبهم حقَّ صفته لِمَن سَأَلَهُم من الناس[٥]. (ز)

٣٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ يعني: نعت محمد ﷺ في التوراة ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ في التوراة، ولا يُحَرِّفون نعته[٦]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۗ﴾

٣٦٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۗ﴾، يقول: أولئك يصدقون

---

[٤٨٠] رجَّحَ **ابن جرير** (٢/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧) أنَّ المراد من التلاوة في هذه الآية الاتِّباع؛ **لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك**، فقال: «والصواب من القول في تأويل ذلك أنَّه بمعنى: يتبعونه حق اتباعه؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله، وإذ كان ذلك تأويله فمعنى الكلام: الذين آتيناهم الكتاب ـ يا محمد ـ من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي؛ يَتَّبِعُون كتابي الذي أنزلته على رسولي موسى، فيؤمنون به، ويُقِرُّون بما فيه من نعتك وصفتك، وأنَّك رسولي، فرضٌ عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي، ويعملون بما أحللت لهم، ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه، ولا يحرفونه عن مواضعه، ولا يبدلونه، ولا يغيرونه ـ كما أنزلته عليهم ـ بتأويل ولا غيره».
وبنحوه قال ابن تيمية (١/ ٣٣٩).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩١، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٦١.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٦، وتفسير البغوي ١/ ١٤٤.
قال الثعلبي: «وعلى هذا القول الهاء راجعة إلى محمّد ﷺ».
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.

بمحمد، يعني: عبد الله بن سَلَام وأصحابه[١]. (ز)

٣٦١٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾، قال: مَن آمَن برسول الله ﷺ مِن بني إسرائيل وبالتوراة، وأنَّ الكافر بمحمد ﷺ هو الكافر بها الخاسر، كما قال - جل ثناؤه -: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[٢][٤٨١]. (ز)

﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾

٣٦١١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾ يعني: بمحمد من أهل التوراة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في العقوبة[٣]. (ز)

٣٦١٢ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾، قال: في الآخرة[٤]. (ز)

٣٦١٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ قال: من كفر بالنبي ﷺ من يهود، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣﴾[٦]

---

[٤٨١] ذكر **ابن عطية** (١/ ٣٣٨) في عود الضمير من قوله: ﴿بِهِۦ﴾ أقوال: **الأول**: أنه عائد على الكتاب. **الثاني**: أنه عائد على محمد ﷺ، كما ورد في آثار السلف. **الثالث**: أن يعود على الهدى في قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾. **ووجّهه** بقوله: «وذلك أنَّه ذكر كفار اليهود والنصارى في أول الآية وحذر رسوله من اتباع أهوائهم، وأعلمه بأن هدى الله هو الهدى الذي أعطاه وبعثه به، ثم ذكر له أن المؤمنين التالين لكتاب الله هم المؤمنون بذاك الهدى المقتدون بأنواره». ثم بيّن **ابن عطية** أن الضمير في «به» من قوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾ يحتمل أيضًا هذه الأوجه الثلاثة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٩ (١١٦٣).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٩٦.
(٦) تقدم تفسيره عند الآيات: ٤٠، ٤٧، ٤٨.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة الفاتحة	
مقدمة السورة	٥
نزولها	٥
أسماؤها	٧
عدد آياتها	٨
نزولها	١٠
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾	١٠
نزولها	١٠
هل البسملة آية من الفاتحة؟	١١
هل البسملة آية من القرآن؟	١٤
تفسير البسملة	١٧
﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾	١٨
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾	٢٢
﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢٥
﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾	٢٨
﴿مَالِكِ﴾	٢٨
قراءات	٢٨
تفسير الآية	٣٣
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٣٤
قراءات	٣٤
تفسير الآية	٣٥
آثار متعلقة بالآية	٣٥
﴿اهْدِنَا﴾	٣٦
قراءات	٣٦
تفسير الآية	٣٦
﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٣٧
قراءات	٣٧
تفسير الآية	٣٧
﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	٤١
قراءات	٤١
عدُّ الآية	٤٢
تفسير الآية	٤٣
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	٤٤
قراءات	٤٤
تفسير الآية	٤٤
سورة البقرة	
مقدمة سورة البقرة	٤٨
نزولها	٤٨
أسماؤها	٤٩
ما جاء في قول سورة البقرة، ونحوه	٥١
تفسير السورة	٥٢
﴿الم﴾	٥٢
آثار متعلقة بالآية	٦١
﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ الآية	٦١
نزول الآيات	٦١
آثار متعلقة بالآية	٧٠
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٧٥
نزول الآية	٧٥
آثار متعلقة بالآية	٧٨
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	٨٢
نزول الآية	٨٢
تفسير الآية	٨٣
﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾	٨٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ﴾	٨٦
نزول الآية	٨٦
تفسير الآية	٨٨
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾	٨٨
﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾	٩٠
قراءات	٩٠
تفسير الآية	٩٠
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾	٩٢
نزول الآيات	٩٢
تفسير الآية	٩٣
آثار متعلقة بالآية	٩٤
﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	٩٥
آثار متعلقة بالآية	٩٦

الموضوع	الصفحة
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾	٩٧
﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾	١٠٠
قراءات	١٠٠
تفسير الآية	١٠١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٠١
﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾	١٠٤
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾	١٠٤
نزول الآية	١٠٤
تفسير الآية	١٠٥
﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾	١٠٦
قراءات	١٠٦
نزول الآية	١٠٦
تفسير الآية	١٠٨
﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾	١١١
آثار متعلقة بالآية	١١٣
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾	١١٦
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	١١٩
﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾	١٢٥
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ﴾	١٢٨
﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾	١٤٣
قراءات	١٤٣
تفسير الآية	١٤٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾	١٤٦
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾	١٤٩
﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾	١٥٠
آثار متعلقة بالآية	١٥٠
﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾	١٥١
﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾	١٥٢
آثار متعلقة بالآية	١٥٥
﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾	١٥٦
نزول الآية	١٥٦
تفسير الآية	١٥٧
﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾	١٥٧
آثار متعلقة بالآية	١٥٨
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾	١٦٠
﴿ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾	١٦١
قراءات	١٦١
تفسير الآية	١٦٢
آثار متعلقة بالآية	١٦٤
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	١٦٥
نزول الآية	١٦٥
تفسير الآية	١٦٥
﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	١٦٦
آثار متعلقة بالآية	١٦٧
﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾	١٧٥
آثار متعلقة بالآية	١٧٧
﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	١٧٨
ثار متعلقة بالآية	١٧٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾	١٨٠
نزول الآية	١٨٠
تفسير الآية	١٨٣
﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ﴾	١٨٩
آثار متعلقة بالآية	١٩١
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾	١٩٤
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾	١٩٨
﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	٢٠٢
آثار متعلقة بالآية	٢٠٣
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآيات	٢٠٥
سياقات القصة كاملة	٢٠٥
تفسير الآيات	٢١٣
﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ﴾	٢٢٤
آثار متعلقة بالآية	٢٢٦
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ﴾	٢٢٨
آثار متعلقة بالآية	٢٣٠
﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾	٢٣٤
آثار متعلقة بالآية	٢٣٨
﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾	٢٣٨
قراءات	٢٣٨
تفسير الآية	٢٣٨

الموضوع	الصفحة
﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾	٢٤٣
آثار متعلقة بالآية	٢٤٣
﴿الْحَكِيمُ﴾	٢٤٤
آثار متعلقة بالآية	٢٤٤
﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾	٢٤٥
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾	٢٥٠
آثار متعلقة بالآية	٢٥٨
﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾	٢٥٩
﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾	٢٦٨
قراءات	٢٦٨
تفسير الآية	٢٦٩
﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾	٢٧٦
آثار متعلقة بالآية	٢٧٦
﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ﴾	٢٧٨
آثار متعلقة بالآية	٢٧٩
﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾	٢٨٣
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾	٢٩٥
﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا﴾	٢٩٧
قراءات	٢٩٧
تفسير الآية	٢٩٧
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٢٩٩
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	٣٠٠
﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾	٣٠٦
﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾	٣٠٩
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	٣١٢
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾	٣١٤
نزول الآية	٣١٤
تفسير الآية	٣١٤
آثار متعلقة بالآية	٣١٦
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٣١٦
آثار متعلقة بالآية	٣١٧
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾	٣١٩
قراءات	٣١٩
آثار متعلقة بالآية	٣٢١
﴿وَالصَّلَاةِ﴾	٣٢٢
آثار متعلقة بالآية	٣٢٣
﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ﴾	٣٢٧
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾	٣٢٩
آثار متعلقة بالآية	٣٣١
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾	٣٣١
قراءات	٣٣١
تفسير الآية	٣٣٢
﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾	٣٣٢
قراءات	٣٣٢
تفسير الآية	٣٣٢
آثار متعلقة بالآية	٣٣٣
﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	٣٣٥
آثار متعلقة بالآية	٣٣٦
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾	٣٣٦
ذكر قصة ذلك	٣٤٠
﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾	٣٤١
آثار متعلقة بالآية	٣٤٤
﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ﴾	٣٤٥
ذكر قصة ذلك	٣٤٧
﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ﴾	٣٥٠
﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾	٣٥١
آثار متعلقة بالآية	٣٥٣
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾	٣٥٣
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾	٣٥٩
﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٣٦١
ذكر قصة ذلك	٣٦٢
﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾	٣٦٦
ذكر قصة ذلك	٣٧٣
آثار متعلقة بالآية	٣٧٦
﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾	٣٧٧
آثار متعلقة بالآية	٣٨٤
﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾	٣٨٥
آثار متعلقة بالآية	٣٩١
﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾	٣٩١
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾	٣٩٥
﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ﴾	٣٩٦
قراءات	٣٩٦

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٩٧
﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾	٣٩٩
﴿ٱهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾	٤٠٠
قراءات	٤٠٠
تفسير الآية	٤٠١
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾	٤٠٢
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	٤٠٥
آثار متعلقة بالآية	٤٠٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾	٤٠٦
قراءات	٤٠٦
نزول الآية	٤٠٧
تفسير الآية	٤١١
النسخ في الآية	٤١٨
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾	٤١٩
﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾	٤٢٥
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾	٤٢٧
﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾	٤٣٠
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾	٤٣٦
بسط القصة	٤٣٦
آثار متعلقة بالآيات	٤٤٠
﴿قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾	٤٤١
﴿وَلَا بِكْرٌ﴾	٤٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٤٥
﴿قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾	٤٤٧
آثار متعلقة بالآية	٤٥٠
﴿قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾	٤٥١
﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾	٤٥١
قراءات في الآية وتفسيرها	٤٥١
﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾	٤٥٢
﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾	٤٥٦
آثار في ثمنها	٤٦٢
آثار متعلقة بالآيات	٤٦٦
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾	٤٦٦
﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	٤٦٨
آثار متعلقة بالآية	٤٦٨
﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٤٧٣
آثار متعلقة بالآية	٤٧٣
﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾	٤٧٣
﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	٤٧٥
آثار متعلقة بالآية	٤٧٧
﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾	٤٧٧
﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا﴾	٤٨٣
نزول الآية	٤٨٣
تفسير الآية	٤٨٤
﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾	٤٨٥
﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	٤٨٨
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾	٤٨٩
﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٤٩٦
آثار متعلقة بالآية	٤٩٦
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾	٤٩٧
نزول الآية	٤٩٧
تفسير الآية	٤٩٩
آثار متعلقة بالآية	٥٠٢
﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾	٥٠٣
نزول الآية	٥٠٣
تفسير الآية	٥٠٤
آثار متعلقة بالآية	٥٠٧
﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾	٥٠٨
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٥١٥
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية	٥١٦
قراءات	٥١٦
تفسير الآية	٥١٧
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	٥١٩
النسخ في الآية	٥٢٢
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾	٥٢٤
قراءات	٥٢٤
تفسير الآية	٥٢٤

الموضوع	الصفحة
﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ الآية	٥٢٧
نزول الآية	٥٢٧
تفسير الآية	٥٢٩
﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾	٥٣٠
قراءات	٥٣٠
تفسير الآية	٥٣١
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾	٥٣٤
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾	٥٣٥
﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾	٥٣٧
آثار متعلقة بالآية	٥٤١
﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾	٥٤٢
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٥٤٢
قراءات	٥٤٢
تفسير الآية	٥٤٣
آثار متعلقة بالآية	٥٤٦
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ الآية	٥٤٩
نزول الآية	٥٤٩
تفسير الآية	٥٥٢
﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾	٥٥٦
نزول الآية وتفسيرها	٥٥٦
آثار متعلقة بالآية	٥٥٨
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾	٥٦١
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾	٥٦٣
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾	٥٦٤
﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾	٥٦٦
﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾	٥٧٠
نزول الآية	٥٧٠
تفسير الآية	٥٧١
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾	٥٧٣
﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾	٥٧٧
نزول الآية	٥٧٧
تفسير الآية	٥٨٢
﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾	٥٨٥
قراءات	٥٨٥
نزول الآية	٥٨٦
تفسير الآية	٥٨٦
﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾	٥٨٨
نزول الآية	٥٨٨
تفسير الآية	٥٨٩
﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾	٥٩٠
قراءات	٥٩٠
نزول الآية	٥٩٠
تفسير الآية	٥٩٠
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾	٥٩١
نزول الآية	٥٩١
تفسير الآية	٥٩٢
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾	٥٩٣
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾	٥٩٧
نزول الآية، وتفسيرها	٥٩٧
﴿عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾	٦٠٧
قراءات	٦٠٧
تفسير الآية	٦٠٨
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾	٦٢١
آثار متعلقة بالآية	٦٢٣
﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾	٦٢٥
آثار متعلقة بالآية	٦٢٦
﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٦٢٦
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾	٦٣٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾	٦٣٢
نزول الآية	٦٣٢
تفسير الآية	٦٣٢
آثار متعلقة بالآية	٦٣٣
﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾	٦٣٣

الموضوع	الصفحة
قراءات	٦٣٣
نزول الآية	٦٣٤
تفسير الآية	٦٣٦
﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٦٣٩
﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾	٦٤٠
نزول الآية	٦٤٠
تفسير الآية	٦٤١
آثار متعلقة بالآية	٦٤٢
﴿أَوْ نُنسِهَا﴾	٦٤٣
قراءات	٦٤٣
تفسير الآية	٦٤٥
﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾	٦٥١
آثار متعلقة بالآية	٦٥٣
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٦٥٧
﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُم﴾	٦٥٧
نزول الآية	٦٥٧
تفسير الآية	٦٥٩
آثار متعلقة بالآية	٦٦٠
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾	٦٦١
نزول الآية	٦٦١
تفسير الآية	٦٦٣
﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	٦٦٥
النسخ في الآية، وتفسيرها	٦٦٥
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٦٦٨
﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾	٦٦٩
قراءات	٦٦٩
تفسير الآية	٦٦٩
﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	٦٧١
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾	٦٧٢
نزول الآية	٦٧٢
تفسير الآية	٦٧٣
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	٦٧٧
نزول الآية	٦٧٧
تفسير الآية	٦٧٧
﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٦٨٢
آثار متعلقة بالآية	٦٨٣
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾	٦٨٤
نزول الآية	٦٨٤
النسخ في الآية	٦٨٨
تفسير الآية	٦٩٠
من أحكام الآية	٦٩١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٦٩٢
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾	٦٩٢
نزول الآية	٦٩٢
تفسير الآية	٦٩٣
آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٦٩٩
﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٧٠٠
آثار متعلقة بالآية	٧٠١
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾	٧٠١
نزول الآية، وتفسيرها	٧٠١
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٧٠٤
آثار متعلقة بالآية	٧٠٥
﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾	٧٠٦
قراءات	٧٠٦
نزول الآية	٧٠٦
تفسير الآية	٧٠٧
﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	٧٠٨
نزول الآية	٧٠٨
تفسير الآية	٧٠٨
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٧٠٩
نزول الآية، وتفسيرها	٧٠٩
﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾	٧١١
﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ﴾	٧١٤
* فهرس الموضوعات	٧١٥

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثالث

- سورة البقرة (١٢٤-٢١٨)
- الآثار (٣٦١٤-٧٦١٧)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

دار ابن حزم

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩-٤٤٦٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩-٤٤٦٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com <http://www.shatiby.com>
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾

٣٦١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، قال: ابتلاه الله بالطهارة؛ خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسِّواك، وفَرْق الرأس. وفي الجسد: تقليمُ الأظفار، وحَلْق العَانَة، والخِتان، ونَتْف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء[(١)]. (١/ ٥٧٩)

٣٦١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: الكلمات التي ابْتُلِي بِهِنَّ إبراهيم فأتمهن: فراقُ قومه في الله حين أُمِر بمفارقتهم، ومحاجته نَمْرود في الله حين وَقَفَه على ما وَقَفَه عليه من خطر الأمر الذي فيه خلافهم، وصبرُه على قذفهم إياه في النار ليحرقوه في الله، والهجرةُ بعد ذلك من وطنه وبلاده حين أمره بالخروج عنهم، وما أمره به من الضيافة والصبر عليها، وما ابتُلِي به من ذبح ولده، فلما مضى على ذلك كله وأخلصه البلاء قال الله له: ﴿أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١][(٢)]. (١/ ٥٧٩)

٣٦١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حَنَش ـ قال: الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم عشر؛ ست في الإنسان، وأربع في المشاعر. فأما التي في الإنسان: فحَلْق العانة، ونَتْف الإبط ـ أو الخِتان ـ، وتَقْلِيم الأَظْفَار، وقَصُّ الشَّارِب، والسِّوَاك، وغُسْل يوم الجمعة. والأربعة التي في المشاعر: الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة[(٣)]. (١/ ٥٨٠)

٣٦١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما ابْتُلِي أحدٌ بهذا الدين

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٧، وابن جرير ٢/ ٤٩٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٩، والحاكم ٢/ ٢٦٦، والبيهقي في سننه ١/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠١، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فقام به كله إلا إبراهيم، قال: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾. قيل: ما الكلمات؟ قال: سهام الإسلام، ثلاثون سهمًا؛ عشر في براءة: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] إلى آخر الآية، وعشر في أول سورة «قد أفلح»، و«سأل سائل»: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [المعارج: ٢٦] الآيات، وعشر في الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى آخر الآية. فأتمهن كلهن، فكتب له براءة، قال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧][(١)]. (١/ ٥٨١)

٣٦١٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، نحوه[(٢)]. (ز)

٣٦١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، قال: مِنْهُنَّ مَناسِكُ الحج[(٣)]. (١/ ٥٨١)

٣٦٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الكلمات: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، و﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: ١٢٧]، والآيات في شأن المنسَك، والمقام الذي جُعِل لإبراهيم، والرزق الذي رزق ساكنو البيت، وبَعْث محمد في ذريتهما[(٤)]. (١/ ٥٨١)

٣٦٢١ ـ عن **أبي الجَلْد [جَيْلان بن فَرْوَة]** ـ من طريق مَطَر ـ قال: ابتُلِي إبراهيم بعشرة أشياء، هُنَّ في الإنسان سُنَّة: الاستنشاق، وقَصُّ الشَّارِب، والسِّوَاك، ونَتْف الإبط، وقَلْمُ الأَظْفَار، وغَسْلُ البَرَاجِم، والخِتان، وحَلْقُ العانة، وغَسْلُ الدُّبُرِ والفَرْج[(٥)][٤٨٢]. (ز)

٣٦٢٢ ـ قال **سعيد بن جبير**: هو قول إبراهيم وإسماعيل إذ يرفعان البيت: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ الآية [البقرة: ١٢٧]، فرَفَعَاهَا بسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[(٦)]. (ز)

---

[٤٨٢] **علَّق ابن عطية** (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) على مضمون أثر ابن عباس، وأبي الجَلْد، وقتادة، وما شابهها من الآثار بقوله: «وهذا أقوى الأقوال في تفسير هذه الآية، وعلى هذه الأقوال كلها فإبراهيم عليه السلام هو الذي أتم».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥١١، وابن جرير ٢/ ٤٩٨، ٤٩٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٠، والحاكم ٢/ ٤٧٠، ٥٥٢، وابن عساكر ٦/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ١/ ١٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢١، والحاكم ٢/ ٥٦٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٠.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ١/ ١٤٥.

٣٦٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، قال: ابْتُلِيَ بالآيات التي بعدها: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)]. (١/ ٥٨٢)

٣٦٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق النضر ـ في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، قال: قال له الرب: يا إبراهيم، إنِّي قد خبأتك خبيئة. قال: خبأت لي ـ يا ربِّ ـ أنَّك جاعلي للناس إمامًا؟ قال: نعم. وأنَّك باعث في أمتي رسولًا منهم يتلو عليهم آياتك، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويزكيهم. قال: نعم. فأتَمَّ الله ذلك له[(٢)]. (ز)

٣٦٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، قال الله لإبراهيم: إني مُبْتَلِيك بأمر، فما هو؟ قال: تجعلني للناس إمامًا؟ قال: نعم. قال: ومِن ذريتي؟ قال: لا ينال عهدي الظالمين. قال: تجعل البيتَ مثابة للناس؟ قال: نعم. وأمنًا؟ قال: نعم. وتجعلنا مسلمين لك؟ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك؟ قال: نعم. وترينا مناسكنا وتتوب علينا؟ قال: نعم. قال: وتجعل هذا البلد آمنًا؟ قال: نعم. قال: وترزق أهله من الثمرات مَنْ آمن منهم؟ قال: نعم[(٣)][٤٨٣]. (ز)

٣٦٢٦ ـ عن ابن أبي نَجِيح، أخبر به[(٤)] عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: فعَرَضتُه على مجاهد، فلم ينكره[(٥)]. (ز)

٣٦٢٧ ـ عن يونس بن أبي إسحاق، قال: سمعت **مجاهدًا** وسأله أبي: يا أبا الحجاج، ما قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾؟ قال: فيهِنَّ الخِتانُ، يا أبا إسحاق[(٦)]. (ز)

---

[٤٨٣] **علَّقَ ابن عطية** (١/ ٣٤١) على مضمون أثر مجاهد وما شابهه بقوله: «فعلى هذا القول فالله تعالى هو الذي أتمَّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٢١، وابن جرير ٢/ ٥٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢١.

(٤) أي ما مضى في رواية مجاهد.

(٥) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢١٣ ـ، وابن جرير ٢/ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢١، وأخرج ابن جرير ٢/ ٥٠٢ عن ابن جريج أنه روى نحو هذا الأثر عن مجاهد ثم قال: فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعًا.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ١٩٤.

٣٦٢٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، قال: مِنْهُنَّ الخِتَان[١]. (١/ ٥٨٢)

٣٦٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: ابتلاه بالكوكب فرَضِي عنه، وابتلاه بالقمر فرَضِي عنه، وابتلاه بالشمس فرضي عنه، وابتلاه بالهجرة فرضي عنه، وابتلاه بالخِتان فرضي عنه، وابتلاه بابنه فرضي عنه[٢]. (١/ ٥٨٢)

٣٦٣٠ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، قال: منهن ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، ومنهن آيات النسك ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧][٣]. (ز)

٣٦٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي هلال ـ في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، قال: ابتلاه: أَمَرَه بالخِتَان، وحَلْقِ العانَة، وغَسْلِ القُبُل والدُّبُر، والسِّواك، وقَصِّ الشَّارِب، وتَقْلِيم الأَظَافِر، ونَتْفِ الإِبط. قال أبو هلال: ونسيت خصلة[٤]. (ز)

٣٦٣٢ ـ عن قتادة بن دِعامة: إنَّ الله ابتلى إبراهيم بالمناسك[٥]. (ز)

٣٦٣٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم ربه: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ إلى ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٩][٦]. (ز)

٣٦٣٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، فالكلمات: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، وقوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وقوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾ الآية. قال: فذلك كله من الكلمات التي ابتُلِيَ بِهِنَّ إبراهيم[٧] [٤٨٤]. (ز)

---

[٤٨٤] ذَهَبَ ابن جرير (٢/ ٥٠٦ ـ ٥٠٨ بتصرف) إلى أنَّ الكلمات التي ابتُلي بها إبراهيم عليه السلام ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٢١، وابن جرير ٢/ ٥٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢١. وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٥.

(٦) أخرجه ابن جزير ٢/ ٥٠٦، ٥٥٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٢ (١٢٣٧).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢١ (عَقِب ١١٦٩). وينظر: تفسير البغوي ١/ ١٤٥.

٣٦٣٥ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني**: هي قوله عليه السلام: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى آخر الآيات [الشعراء: ٧٨ ـ ٨٥][1]. (ز)

٣٦٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾، يعني بذلك: كلَّ مسألة في القرآن مما سأل إبراهيم، من قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ومن قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وحين قال: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وحين قال لقومه حين حاجُّوه: ﴿إِنِّى

== تشمل جميع ما ذُكِرَ؛ **لدلالةِ سيرةِ إبراهيم** عليه السلام، **وشهادةِ أقوالِ السّلفِ بذلك، ولم يَرِد دليلٌ قاطع بتعيين شيء منها بعينه دون شيء**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقَال: إنَّ الله عز وجل أخبر عباده أنَّه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهُنَّ إليه، وأمره أن يعمل بهن فأتمهن، وجائزٌ أن تكون تلك الكلمات جميعَ ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات، وجائز أن تكون بعضه؛ لأن إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ قد كان امْتُحِنَ فيما بَلَغَنَا بكل ذلك، فعَمِل به، وقام فيه بطاعة الله وأَمْرِه الواجب عليه فيه، وإذ كان ذلك كذلك فغيرُ جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم شيئًا من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها؛ من خبر عن الرسول ﷺ، أو إجماع من الحجة، ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لِمَا نقلته».

ثم **جوَّز ابنُ جرير** (٢/٥٠٨) قولَ مَن قال: إنَّ الله عز وجل ابتلى إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وبمناسك الحج. **لدلالة النّظائر القرآنيّة**، فقال: «ولو قال قائل في ذلك: إنَّ الذي قاله مجاهد، وأبو صالح، والربيع بن أنس أَوْلَى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم؛ كان مذهبًا؛ لأن قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ وسائر الآيات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلي بهن إبراهيم».

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٢/٥٥) إلى ما ذهب إليه ابن جرير من ترجيح العموم، **واسْتَدْرَكَ** عليه ترجيحَه قول مجاهد ومَن وافقه؛ **لمخالفته السياق**، فقال: «الذي قاله أوَّلًا مِن أنَّ الكلمات تشمل جميع ما ذُكِرَ أقوى مِن هذا الذي جوَّزه من قول مجاهد ومَن قال مثله؛ لأنَّ السياق يعطي غير ما قالوه».

---

(١) تفسير الثعلبي ١/٢٦٨.

بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، وحين قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ٧٩]، وحين أُلْقِيَ في النار، وحين أراد ذبح ابنه، وحين قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠]، وحين سأل الولد، وحين قال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وحين قال: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وحين قال: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وما كان نحو هذا في القرآن، وما سأل إبراهيمُ فاستجاب له فأتمهنَّ، ثم زاده الله مِمَّا لم يكن في مسألته[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٣٧ ـ عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ يقول: «**أَلَا أخبركم لِمَ سَمَّى الله إبراهيمَ: خليلَه الَّذِي وَفَّى؛ لأنَّه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾**» [الروم: ١٧] حتى يختم الآية[(٢)]. (ز)

٣٦٣٨ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾، قال: «**أتدرون ما وفَّى؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**وفَّى عملَ يومه؛ أربعَ ركعات في النهار**»[(٣)] [٤٨٥]. (ز)

---

[٤٨٥] **انتقدَ ابن جرير** (٢/ ٥٠٨) أثرَ سهل بن معاذ، وأثر أبي أمامة بقوله: «لو كان خبرُ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٣٨ (١٥٦٢٤)، وابن جرير ٢/ ٥٠٧، ٢٢/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٩ (١٧٤٧٩).

قال ابن جرير بعد إخراجه هذا الحديث والذي بعده: «خبران في أسانيدهما نظر». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٦٨: «شرع ابن جرير يُضَعِّف هذين الحديثين، وهو كما قال، فإنه لا يجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضَعَّفهما من وجوه عديدة، فإنَّ كلًّا من السندين مشتمل على غير واحدٍ من الضعفاء، مع ما في متن الحديث ممّا يدل على ضعفه». وقال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٨٤: «وهو معلول». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٥: «وروى الطبري بإسناد ضعيف...». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١١٧ (١٧٠١٠): «رواه الطبراني، وفيه ضعفاء وُثِّقُوا». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٨ (٤٠٢٦): «إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ١/ ٦٢٨ ـ، وابن جرير ٢/ ٥٠٧، ٢٢/ ٧٨.

ينظر إلى كلام ابن جرير وابن كثير في تخريج الحديث السابق، وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٥: «وروى عبد بن حميد بإسناد ضعيف عن أبي أمامة مرفوعًا: وفي عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار». وقال السيوطي: «بسندٍ ضعيف». وضعّفه الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٨ ـ ٢٩ (٤٠٢٦).

٣٦٣٩ ـ عن أبي أمامة ـ من طريق القاسم ـ قال: طلعت كفٌّ من السماء، بين أصبعين من أصابعها شعرةٌ بيضاء، فجعلت تدنو من رأس إبراهيم ثم تدنو، فأَلْقَتْها في رأسه، وقالت: اشْتَعِلْ وَقَارًا. ثم أوحى الله إليه أن تَطهَّر، وكان أولَ مَن شاب واخْتَتَن. وأنزل الله على إبراهيم مِمَّا أُنزِل على محمد: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، و﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١]، و﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٥]، والتي في «سأل»: و﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿قَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣ ـ ٣٣]. فلم يَفِ بهذه السهامِ إلا إبراهيمُ ومحمدٌ ﷺ[١]. (١/ ٦٠٠)

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾

٣٦٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾، قال: فَأَدَّاهُنَّ[٢]. (١/ ٥٨٢)

٣٦٤١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾، أي: عَمِل بِهِنَّ[٣]. (ز)

٣٦٤٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: قام بِهِنَّ[٤]. (ز)

٣٦٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾، أي: عَمِل بِهِن فَأَتَمَّهُنَّ[٥]. (ز)

== سهل بن معاذ عن أبيه صحيحًا سندُه كان بيّنًا أنَّ الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فقام بهن هو قوله كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧، ١٨]، أو كان خبر أبي أمامة عدُولًا نَقَلَتُه كان معلومًا أنَّ الكلمات التي أُوحِينَ إلى إبراهيم فابْتُلِي بالعمل بِهِنَّ: أن يصلي كل يوم أربع ركعات. غير أنهما خبران في أسانيدهما نظر».

ووافق ابنُ كثير (٢/ ٥٤) **ابنَ جرير** في تضعيف هذين الحديثين كما تقدم.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

وقد حشد السيوطي في هذا الموضع ١/ ٥٨٢ ـ ٦١٥ آثارًا عديدة عن سنن الفطرة، وفضائل إبراهيم عليه السلام ومناقبه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٢.

(٤) تفسير البغوي ١/ ١٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٢. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ١/ ١٤٥ بلفظ: أَدَّاهُنَّ.

٣٦٤٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾، أي: عَمِل بِهِنَّ وأَتَمَّهُنَّ[1] [٤٨٦]. (ز)

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾

٣٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ يُقْتَدى بدينك وهَدْيِك وسُنَّتِك، ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ إمامًا لغير ذريتي[2]. (١/ ٦١٥)

٣٦٤٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فجعله الله إمامًا يُؤْتَمّ ويُقْتَدَى به، فقال إبراهيم: يا رب، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾. يقول: اجعل من ذريتي مَن يُؤْتَمُّ به ويُقتدَى به. يقول: ليس كلُّ ذريتك ـ يا إبراهيم ـ على حق[3]. (ز)

٣٦٤٧ ـ عن الحسن البصري =

٣٦٤٨ ـ وعطاء الخراساني، نحو شَطْره الأول[4]. (ز)

٣٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، قال: أَمَّا مَن كان منهم صالحًا فسأجعله إمامًا يُقْتَدَى به، وأمَّا مَن كان منهم ظالِمًا فَلَا، ولا نعمة عين[5]. (ز)

٣٦٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ تُقْتَدَى[6]. (ز)

٣٦٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، قال:

---

[٤٨٦] قال ابنُ جرير (٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩) مُستشهدًا بالقرآن، وأقوال السلف على معناه: «يعني ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾: فَأَتَمَّ إبراهيم الكلمات، وإتمامُه إياهنَّ إكمالُه إياهنَّ بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن، وهو الوفاء الذي قال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [النجم: ٣٧]، يعني: وفَّى بما عَهِد إليه بالكلمات، فأمره به من فرائضه ومحنه فيها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣.

(٦) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٤٨.

نَقْتَدِي بهُدَاك وسُنَّتِك[١]. (ز)

٣٦٥٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٦٥٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ يُؤْتَمّ به ويُقْتَدَى به. قال إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ فاجعل مَن يُؤْتَمَّ به ويُقْتَدَى به[٣] [٤٨٧]. (١/٦١٦)

٣٦٥٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، يعني: يُهتَدَى بهديك وسُنَّتك، فأعجَبَ ذلك إبراهيم[٤]. (ز)

٣٦٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ في الدين، يُقْتَدَى بسُنَّتك، ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: يا رب، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ فاجعلهم أئمَّة[٥]. (ز)

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

٣٦٥٦ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: «**لا طاعة إلا في المعروف**»[٦]. (١/٦١٧)

٣٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: قال اللهُ لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾. قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾. فأبى أن يفعل، ثم قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧]. (١/٦١٦)

٣٦٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في الآية، قال:

---

[٤٨٧] قال **ابنُ جرير** (٢/٥٠٨ ـ ٥٠٩): «يعني ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فقال الله: يا إبراهيم، إنّي مُصَيِّرُك للناس إمامًا يُؤتمّ به ويُقتدى به». **واستشهد بأثر الرّبيع**، ولم يورد غيره.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/١٩٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/٢٢٢ نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٥٠٩ ـ ٥١٠.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧٥ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٦.

(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٤١١ ـ.
قال السيوطي في الإتقان ٤/٢٤٦: «بسند ضعيف».

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

يُخْبِرُه أنه كائنٌ في ذريته: ظالِمٌ لا ينال عهدَه، ولا ينبغي له أن يُولِيه شيئًا من أمره، وإن كانوا مِن ذرية خليله. ومحسنٌ ستنفذ فيه دعوته، ويبلغ ما أَرَاب[1] من مسألته[2]. (١/ ٦١٧)

٣٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ يُقْتَدى بدينك وهَدْيك وسُنَّتِك، ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ إمامًا لغير ذريتي، ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أن يُقتدَى بدينهم وهَدْيهم وسُنَّتهم[3]. (١/ ٦١٥)

٣٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: ليس للظالمين عهد، وإن عاهدته فانقضه[4]. (ز)

٣٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: ليس لظالمٍ عليك عهدٌ في معصية الله أن تطيعه[5]. (١/ ٦١٧)

٣٦٦٢ ـ عن **عطاء**، نحو ذلك[6]. (ز)

٣٦٦٣ ـ وعن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[7]. (ز)

٣٦٦٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: قال الله: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فعَهْدُ الله الذي عهد إلى عباده دينُه، قال: لا ينال ديني الظالمين[8]. (ز)

٣٦٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: الظالم في هذه الآية المُشْرِك، لا يكون إمامًا ظالمًا، يقول: لا يكون إمامٌ مشركًا[9]. (ز)

٣٦٦٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾،

---

(١) كذا في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع ١/ ٢٢٢ (١١٧٥)، والنسخة المحققة للدكتور أحمد الزهراني ص٣٦٤، وأورد الأثر ابن كثير كاملًا في تفسيره ١/ ٤١٥، وفيه بلفظ: ما أراد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٢ (١١٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق وابن جرير، ولم نجده فيه، ويبدو أنها زائدة في بعض نسخ الدر المنثور كما يُفْهَم من كلام محققيه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٤ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٣ من طريق العوفي بلفظ: لا عهد لظالم عليك في ظلمه أن تطيعه فيه.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣ (١١٨٠).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٤ (١١٨٤).

قال: لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون، فأمَّا في الدنيا فقد ناله الظالِمُ فأَمِن به، وأكل، وأبصر، وعاش[١]. (ز)

٣٦٦٧ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا ينال عهدي عدوٌّ لي يعصيني، ولا أَنْحَلُها إلا وليًّا لي يطيعني[٢]. (ز)

٣٦٦٨ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣٦٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طُرُق ـ في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا أجعل إمامًا ظالمًا يُقْتَدى به[٤]. (١/ ٦١٦ ـ ٦١٧)

٣٦٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: إنَّه سيكون في ذريتك ظالمون[٥]. (ز)

٣٦٧١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، مثله[٦]. (ز)

٣٦٧٢ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ﴾، فأبى أن يجعل مِن ذريته ظالمًا إمامًا. قال ابن جُرَيج: قلت لعطاء: ما عهده؟ قال: أمرُه[٧] [٤٨٨]. (ز)

٣٦٧٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو شطره الأول[٨]. (ز)

٣٦٧٤ ـ عن **واصل بن السائب**، قال: سألتُ **عطاء** عن قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى

---

[٤٨٨] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/ ٥١١ ـ ٥١٢) على قول مجاهد، وعكرمة، وعطاء، فقال: «تأويل الآية على قولهم: لا أجعل مَن كان مِن ذريتك ـ يا إبراهيم ـ ظالمًا إمامًا لعبادي يُقتدَى به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣ (١١٨٣، ١١٨٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣ (عَقِب ١١٨٣).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٢، ٥١٣ من طريق ابن أبي نجيح، ومنصور، وخصيف، وابن جريج. وعلَّق عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٢٢ (٤٧) نحوه. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن إسحاق.

(٥) أخرجه سنن سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٠٦ (٢١٢)، وابن جرير ٢/ ٥١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣ مختصرًا.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣.

ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: هي رحمة لا ينالها إلا [المؤمنون] أهل الجنة، ورحمته في الدنيا على الخلق كلهم[(١)]. (ز)

٣٦٧٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: هذا عند الله يوم القيامة؛ لا ينال عهده ظالِمًا، فأما في الدنيا فقد نالوا عهده، فوارثوا به المسلمين، وغازوهم، وناكحوهم، فلما كان يوم القيامة قَصَر الله عهده وكرامته على أوليائه[(٢)][٤٨٩]. (١/ ٦١٦)

٣٦٧٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٦٧٧ ـ و**الحسن البصري**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٣٦٧٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقول: ﴿عَهْدِى﴾: نُبُوَّتي[(٤)][٤٩٠]. (ز)

٣٦٧٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: قال الله لإبراهيم: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فقال: فعَهْدُ اللهِ الذي عَهِد إلى عباده دينُه، يقول: لا ينال دينُه الظالمين[٤٩١]، ألا ترى أنه قال: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ

---

[٤٨٩] أورد **ابن جرير** (٢/ ٥١٤) قول قتادة ضمن أقوال القائلين بأن العهد في هذا الموضع هو الأمان. ثم **علَّقَ** عليه بقوله: «فتأويل الكلام على معنى قولهم: قال الله لا ينال أماني أعدائي، وأهل الظلم لعبادي؛ أي: لا أؤمنهم من عذابي في الآخرة».

[٤٩٠] **علَّقَ ابن جرير** (٢/ ٥١١) على قول السُّدِّيِّ هذا، فقال: «فمعنى تأويل هذا القولِ في تأويله الآية: لا ينال النبوةَ أهلُ الظلم والشرك».

[٤٩١] **بيَّنَ ابنُ عطية** (١/ ٣٤٢) أنَّ معنى الظلم في الآية يختلف باختلاف الأقوال السابقة في معنى العهد، فقال: «إذا أوَّلنا العهدَ: الدين، أو الأمان، أو أن لا طاعة لظالم، فالظلم في الآية ظلم الكفر؛ لأن العاصي المؤمن ينال الدين والأمان من عذاب الله، وتلزم طاعته إذا كان ذا أمر. وإذا أوَّلنا العهدَ: النبوءة، أو الإمامة في الدين، فالظلم ظلم المعاصي فما زاد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣، وتفسير البغوي ١/ ١٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٤. كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٥٨، وابن جرير ٢/ ٥١٤ من طريق معمر بنحوه، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٤ بشطره الأول، وأخرج نحو شطره الثاني من طريق شَيْبَان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٤ (عَقِب ١١٨٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣.

مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣]، يقول: ليس كل ذريتك ـ يا إبراهيم ـ على الحق[١] [٤٩٢]. (ز)

٣٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله: إن في ذريتك الظلمة، يعني: اليهود والنصارى، ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين من ذريتك، قال: لا ينال طاعتي الظلمة من ذريتك، ولا أجعلهم أئمة، أَنْحَلُهَا أوليائي، وأُجَنِّبُها أعدائي[٢]. (ز)

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾

٣٦٨١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق الحسين بن واقد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾، قال: الكعبة[٣]. (١/٦١٨)

﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾

٣٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يَثُوبُون إليه، ثُمَّ يرجعون[٤]. (١/٦١٨)

٣٦٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: لا يقضون منه وَطَرًا؛ يأتونه، ثم يرجعون إلى أهليهم، ثم يعودون إليه[٥]. (١/٦١٨)

٣٦٨٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: مَعَاذًا ومَلْجَأً[٦]. (ز)

٣٦٨٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي الهُذَيْل ـ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يَثُوبون إليه، لا يقضون منه وَطَرًا[٧]. (ز)

---

[٤٩٢] **ذَهَبَ ابن جرير** (٢/ ٥١٥ ـ ٥١٦) إلى ما ذهب إليه قتادة، والربيع، وغيرهما: مِن أنَّ هذه الآية ـ وإن كانت ظاهرةً في الخبر أنه لا ينال عهد الله بالإمامة ظالمًا ـ ففيها إعلام من الله لإبراهيم الخليل عليه السلام أنه سيوجد من ذريته مَن هو ظالم لنفسه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٣ مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٤ (١١٩٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٥.

(٦) تفسير البغوي ١/ ١٤٦.

(٧) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٤٨، وعبد الرزاق ١/ ٤٤، وابن جرير ٢/ ٥١٩ ـ ٥٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥.

٣٦٨٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٦٨٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٣٦٨٨ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٦٨٩ ـ عن الحسن البصري: يعني: يثوبون إليه كل عام[٣]. (ز)

٣٦٩٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق غالب ـ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يَحُجُّون، ثم يعودون[٤]. (ز)

٣٦٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، يقول: مَجْمَعًا للناس[٥]. (ز)

٣٦٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦٩٣ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٦]. (ز)

٣٦٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يَثُوبُون إليه، لا يقضون منه وَطَرًا أبدًا، يَحُجُّون ثم يعودون[٧]. (١/٦١٨)

٣٦٩٥ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق مالك بن مِغْوَل ـ في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: لا يقضون منه وَطَرًا[٨]. (ز)

٣٦٩٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يَثُوبُون إليه من كل مكان، ولا يقضون منه وَطَرًا[٩]. (١/٦١٨)

٣٦٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾، قال: مَجْمَعًا[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٧٨٩ (١٦٠٨١)، وابن جرير ٢/ ٥١٩ من طريق أبي الهذيل بلفظ: يحجون ويثوبون.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٤ (١١٩٢).

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥ (عَقِب ١١٩٢).

(٧) تفسير مجاهد ص٢١٤، وأخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٨ مختصرًا، وابن جرير ٢/ ٥١٨، ٥٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩٥). وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥.

٣٦٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: أمَّا المَثَابَةُ: فهو الذي يَثُوبُون إليه كل سنة، لا يدعه الإنسان إذا أتاه مرة أن يعود إليه[١]. (ز)

٣٦٩٩ ـ عن **عبدة بن أبي لُبَابة** ـ من طريق أبي عمرو ـ في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: لا يَنصَرِف عنه مُنصَرِفٌ وهو يرى أنه قد قَضَى منه وَطَرًا[٢]. (ز)

٣٧٠٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يَثُوبون إليه[٣]. (ز)

٣٧٠١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق عثمان بن سَاج ـ قال: أمَّا ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: لا يقضون منه وَطَرًا، يَثُوبون إليه كل عام[٤]. (ز)

٣٧٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، يقولون: يَثُوبون إليه في كل عام؛ لِيَقْضُوا منه وَطَرًا[٥]. (ز)

٣٧٠٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يَثُوبُون إليه من البلدان كلها، ويأتونه[٦][٤٩٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٠٤ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للكعبة لسانًا وشفتين، وقد**

---

[٤٩٣] **علَّق ابن كثير** (٢/ ٥٩) على الأقوال السابقة بقوله: «ومضمون ما فسَّر به هؤلاء الأئمة هذه الآية: أنَّ الله تعالى يذكر شرفَ البيت، وما جعله موصوفًا به شرعًا وقدرًا من كونه مثابة للناس، أي: جعله مَحَلًّا تَشْتَاق إليه الأرواح، وتَحِنّ إليه، ولا تقضي منه وَطَرًا، ولو تَرَدَّدَتْ إليه كلَّ عام، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ إلى أن قال: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٧ ـ ٤٠]».
وزاد **ابن عطية** (١/ ٣٤٢) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف معنى آخر، فقال: «و﴿مَثَابَةً﴾... ويحتمل أن تكون من الثواب، أي: يُثابون هناك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥.
(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ٣٩٦ (٣٦٩).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٠.

اشتكتْ، فقالتْ: يا ربِّ، قَلَّ عُوَّادي، وقَلَّ زُوَّاري. فأوحى الله: إنِّي خالقٌ بشرًا خُشَّعًا سُجَّدًا، يَحِنُّون إليكِ كما تَحِنُّ الحمامة إلى بَيْضِها»[١]. (١/ ٦٨٥)

٣٧٠٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: شَكَتِ الكعبةُ إلى ربها، وبَكَتْ إليه، فقالت: أيْ ربِّ، قلَّ زُوَّاري، وجفاني الناس. فقال اللهُ لها: إنِّي مُحْدِثٌ لكِ إنجيلًا، وجاعلٌ لكِ زُوَّارًا يَحِنُّون إليك حنين الحمامة إلى بيضاتها[٢]. (١/ ٦٨٣)

٣٧٠٦ ـ عن جابر الجزري، قال: جلس كعب الأحبار أو سلمان الفارسي بفناء البيت، فقال: شَكَتِ الكعبة إلى ربِّها ما نُصِب حولها من الأصنام، وما اسْتُقْسِم به من الأَزْلَام. فأوحى الله إليها: إنِّي مُنزلٌ نورًا، وخالق بشرًا يحنون إليك حنين الحمام إلى بيضه، ويَدِفُّون إليك دَفِيف النُّسور[٣]. فقال له قائل: وهل لها لسان؟ قال: نعم، وأذنان وشفتان[٤]. (١/ ٦٨٥)

﴿وَأَمْنًا﴾

٣٧٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾، أي: قال: أَمْنًا للناس[٥]. (١/ ٦١٩).

٣٧٠٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: فمَنْ أَحْدَث حَدَثًا خارج الحرم، ثُمَّ التجأ إلى الحرم؛ أَمِن مِن أن يُهَاج فيه، ولكن لا يُؤْوَى، ولا يُخَالَط، ولا يُبَايَع، ويوكل به، فإذا خرج منه أُقيم عليه الحد، ومَن أحدث في الحرم أُقِيم عليه الحدُّ فيه[٦]. (ز)

٣٧٠٩ ـ قال **الحسن البصري**: كان ذلك في الجاهلية؛ كان الرجل إذا جَرَّ جَرِيرة ثم لجأ إلى الحرم لم يُطلب، ولم يُتناول، فأَمَّا في الإسلام فإنَّ الحرم لا يَمْنَع مِن حَدٍّ

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ١٥٤ (٦٠٦٦).

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن ابن أبي ذئب إلا سهلُ بن قرين». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٠٨ (٥٢٧٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سهل بن قرين، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ١٦٠ (٥٠٩٣): «باطل».

(٢) أخرجه البيهقي (٤٠٠١).

(٣) دَفَّ الطائر: ضرب جنبيه بجناحيه. لسان العرب (دفف).

(٤) أخرجه الأزرقي ١/ ٢٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٥.

(٦) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٠.

يجب عليه[١]. (ز)

٣٧١٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾، قال: أَمْنًا من العَدُوِّ أن يَحمِل فيه السلاح، وقد كانوا في الجاهلية يُتَخَطَّفُ الناس من حولهم وهم آمنون[٢]. (٦١٩/١)

٣٧١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾، قال: تحريمه، لا يَخَافُ مَن دَخَلَه[٣]. (٦١٨/١)

٣٧١٢ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق مالك بن مِغْوَل ـ في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾، قال: لا يُؤْخَذ فيه صاحبُ حَدٍّ حتى يُخْرَج[٤]. (ز)

٣٧١٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أما ﴿أَمْنًا﴾ فمن دخله كان آمنًا[٥]. (ز)

٣٧١٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾، يقول: أَمْنًا من العَدُوِّ أن يَحْمِل فيه السلاح، وقد كان في الجاهلية يُتَخَطَّفُ الناس من حولهم وهم آمنون لا يُسبَوْن[٦]. (ز)

٣٧١٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق عثمان بن ساج ـ قال: ... وأما ﴿أمنًا﴾ فإن الله ﷻ جعله آمنًا؛ مَن دخله كان آمنًا، ومَن أحدث حدثًا في بلد غيره ثم لجأ إليه فهو آمن إذا دَخَلَه، ولكن أهل مكة لا ينبغي لهم أن يُكِنُّوه، ولا يُؤْوُوه، ولا يُبايعوه، ولا يُطعِموه، ولا يسقوه، فإذا خرج أُقِيم عليه الحد، ومَن أحدث فيه حدثًا أُخِذَ بِحَدَثِه[٧]. (ز)

٣٧١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿وَأَمْنًا﴾ لِمَن دَخَله وعَاذَ به في الجاهلية، ومَن أصاب اليوم حَدًّا ثم لجأ إليه أمِن فيه حتى يخرج من الحرم، ثم يقام عليه ما أَحَلَّ بنفسه[٨]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٢٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٢١٤، وأخرجه عبد الرزاق ١/٥٨ مختصرًا، وابن جرير ٢/٥٢٢، والبيهقي في الشعب (٣٩٩٥). وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٥٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٥٢١.

(٧) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/٣٩٦ (٣٦٩).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٧.

٣٧١٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾، قال: مَنْ أَمَّ إليه فهو آمِن، كان الرجل يَلْقَى قاتلَ أبيه أو أخيه فلا يَعْرِضُ له[١]. (ز)

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾

❁ قراءات:

٣٧١٨ ـ عن أبي إسحاق: أنَّ **أصحاب عبد الله** كانوا يقرؤون: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. قال: أمرهم أن يَتَّخِذوا[٢]. (١/ ٦١٩)

٣٧١٩ ـ عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سمعت **سعيد بن جبير** قرأها: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ بخفض الخاء[٣]. (١/ ٦١٩)

❁ نزول الآية:

٣٧٢٠ ـ عن ابن عمر، قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في الحِجاب، وفي أُسَارى بدر، وفي مَقَام إبراهيم[٤]. (١/ ٦٢٠)

٣٧٢١ ـ عن ابن عمر، أنَّ عمر قال: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُصَلًّى. فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[٥]. (١/ ٦٢١)

٣٧٢٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال عمر بن الخطاب: وافقتُ ربي في ثلاث ـ أو: وافقني ربي في ثلاث ـ، قال: قلت: يا رسول الله، لو اتخذتَ من مقام إبراهيم مصلى. فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. وقلت: يا رسول الله، إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ بكسر الخاء قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وابن عامر، فإنهما قرآ: ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ بفتح الخاء. انظر: النشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص١٩٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٩٩)، وابن أبي داود في المصاحف ص٩٨.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٤٠٠ (١٣٤٧٥)، والخطيب في تاريخه ٨/ ٥٩ (٣٥٦٨).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٦ (١٠٨٤١): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن محمد بن جعفر المدائني، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

نساءك يدخل عليهم[(١)] البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يَحْتَجِبْن. فنَزلت آية الحجاب، واجْتَمَع على رسول الله ﷺ نساؤُه في الغِيرة، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن. فنزلت كذلك [التحريم: ٥][(٢)][٤٩٤]. (١/ ٦٢٠)

٣٧٢٣ ـ عن أنس، أنَّ عمر قال: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى! فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[(٣)]. (١/ ٦٢١)

٣٧٢٤ ـ عن مجاهد، قال: كان المقام إلى لِزْقِ البيت، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، لو نَحَّيْتَه إلى البيت؛ ليصلي إليه الناس. ففعل ذلك رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[(٤)]. (١/ ٦٢١)

٣٧٢٥ ـ عن مجاهد، قال: قال عمر: يا رسول الله، لو صَلَّيْنا خلف المقام! فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. فكان المقام عند البيت، فحَوَّلَه رسول الله ﷺ إلى موضعه هذا. قال مجاهد: وقد كان عمرُ يرى الرأي فينزل به القرآن[(٥)]. (١/ ٦٢٢)

---

[٤٩٤] أورد **ابنُ كثير** (٢/ ٦٣) الحديثَ من رواية أبي حاتم بنحوه غير الثالثة، وفيها: لَمَّا مات عبد الله بن أُبَيٍّ جاء رسول الله ﷺ ليصلي عليه. قلت: يا رسول الله، تصلي على هذا الكافر المنافق! فقال: «**إيهًا عنك، يا ابن الخطاب**». فنزلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]. ثم **علَّقَ ابنُ كثير** على هذا الأثر، والأثر السابق عليه ـ الذي أخرجه مسلم ـ، فقال: «وهذا إسناد صحيح أيضًا، ولا تعارضَ بين هذا ولا هذا، بل الكل صحيحٌ، ومفهومُ العددِ إذا عارضه منطوقٌ قُدِّم عليه».

---

(١) كذا في الدر.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٨٩ (٤٠٢)، ومسلم ٤/ ١٨٦٥ (٢٣٩٩).

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٢١ (٣١٩٥). وأورده يحيى بن سلام ١/ ٣٩٥.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٢٤٣، من طريق شريك، عن مهاجر، عن مجاهد به.
مجاهد معروف بالإرسال عمَّن لم يسمع. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٧/ ٢٢٨، وجامع التحصيل للعلائي ص٢٧٣. وينظر كلام الأئمة في إرساله في الحديث التالي. وأعله العلامة المعلّمي في رسالته مقام إبراهيم ـ آثار المعلّمي ١٦/ ٤٦٤ ـ بشريك، ومهاجر.

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤١٨ ـ، من طريق شريك، عن مهاجر، عن مجاهد به.
مجاهد معروف بالإرسال عمّن لم يسمع. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٧/ ٢٢٨، وجامع التحصيل للعلائي ص٢٧٣. وقال ابن كثير ٢/ ٦٦: «هذا مرسل عن مجاهد». وبيَّنَ أنه مخالف لما ورد من =

٣٧٢٦ ـ عن عمر ـ من طريق عَمْرو بن مَيْمُون ـ: أَنَّه مرَّ بمقام إبراهيم، فقال: يا رسول الله، أليس نقوم مقام خليل ربنا؟ قال: بلى. قال: أفلا نتخذه مُصَلًّى! فلم يلبث إلا يسيرًا حتى نزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[(١)]. (١/ ٦٢٢)

٣٧٢٧ ـ عن أبي ميسرة، قال: قال عمر: يا رسول الله، هذا مقام خليل ربنا، أفلا نتخذه مصلى! فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[(٢)]. (١/ ٦٢٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾

٣٧٢٨ ـ عن جابر، قال: لَمَّا وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة عند مقام إبراهيم قال له عمر: يا رسول الله، هذا مقام إبراهيم الذي قال الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾؟ قال: «**نعم**»[(٣)][٤٩٥]. (١/ ٦٢٢)

---

[٤٩٥] ذَكَرَ **ابن كثير** (٢/ ٦١) بعد هذا الأثر قولَ الوليد بن مسلم ـ أحد رواته ـ، وهو يسأل مالكًا عنه: «قلت لمالك: هكذا حدثك ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾؟ قال: نعم». ثم **علَّقَ ابن كثير** على الأثر، بقوله: «هكذا وقع في هذه الرواية، وهو غريب».

= رواية عبد الرزاق، عن معمر، عن حميد الأعرج، عن مجاهد: أنَّ أول من أخَّر المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب ﷺ، وأنه أصح من طريق ابن مردويه هذا. وقال ابن حجر في الفتح فتح ٨/ ١٦٩: «بسند ضعيف». وينظر كلام المعلمي في الحديث السابق عن علل إسناده.

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤١٤ ـ، من طريق أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر به.

وقد ذكر الدارقطني في العلل ٢/ ١٨٦ الاختلاف في إسناده، ثم رجّح أنَّ الصواب فيه الإرسال، عن طلحة بن مصرّف، عن عمر مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ١٧٠، والمطالب العالية لابن حجر ١٤/ ٥٠٨ ـ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٤٥، والدارقطني في الأفراد ـ كما في أطراف الغرائب والأفراد لابن القيسراني ١/ ١٥٦ (١٩٤) ـ.

قال الدارقطني: «غريب من حديث أبي إسحاق، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، عن عمر، تفرد به زكريا بن أبي زائدة عنه».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٩ (١٠٠٨)، ٤/ ١٨٤ (٢٩٦٠)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٦ (١١٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٧٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: مقام إبراهيم: الحرمُ كله[١]. (١/ ٦٢٣)،

٣٧٣٠ ـ وعن **مجاهد بن جبر** =

٣٧٣١ ـ **وعطاء**، مثل ذلك[٢]. (ز)

٣٧٣٢ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ عطاء عن ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. فقال: سمعت **ابن عباس** قال: أما مقام إبراهيم الذي ذكر ههنا فمقام إبراهيم هذا الذي في المسجد. قال: ومقام إبراهيم يَعُدُّ[٣] كثير مقامَ إبراهيم الحج كله. =

٣٧٣٣ ـ ثم فَسَّر لي **عطاء**، فقال: التعريف، وصلاتان بعرفة، والمَشْعَر، ومِنى، ورمي الجِمار، والطواف بين الصفا والمروة، فقلت: فسره ابن عباس؟ قال: لا، ولكن قال: مقام إبراهيم الحج كله. قلت: أسمعت ذلك لهذا أجمع؟ قال: نعم، سمعت منه[٤]. (ز)

٣٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قال: مقامه عرفة[٥]. (ز)

٣٧٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: جَعَل إبراهيم يبنيه، وإسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، فلما ارتفع البنيان، وضَعُف الشيخ عن رفع الحجارة؛ قام على حجر، فهو مقام إبراهيم[٦]. (ز)

٣٧٣٦ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: المقام جاء به مَلَك، فوضعه تحت قدم إبراهيم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٦، ٣/ ٧١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٣/ ٤٤٠، عن ابن عباس من طريق الكلبي، عن أبي صالح، ولم يعزه إلى أحد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٦.

(٣) كذا في النسخة المحققة للدكتور أحمد الزهراني ص٣٧١، وهي كذلك في النسخة المطبوعة دون ضبط بالشكل، وضبطه محققو الدر المنثور ١/ ٦٢٣ بلفظ: بعدُ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٧، والأزرقي في أخبار مكة ١/ ٢٧٣ بنحوه، كما أخرجه البخاري (٣٣٦٤، ٣٣٦٥) مُطَوَّلًا.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٧ ـ.

٣٧٣٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبد الله بن مسلم ـ قال: الحَجَرُ مقام إبراهيم، لَيَّنه الله فجعله رحمة، وكان يقوم عليه، ويناوله إسماعيلُ الحجارةَ[(١)]. (١/ ٦٢٤)

٣٧٣٨ ـ وقال إبراهيم النخعي: الحرم كله مقامُ إبراهيم[(٢)]. (ز)

٣٧٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قال: الحج كله[(٣)]. (ز)

٣٧٤٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قال: نزلت عليه وهو واقف بعرفة؛ مقام إبراهيم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية [المائدة: ٣][(٤)]. (ز)

٣٧٤١ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قال: لِأَنِّي قد جعلته إمامًا، فمقامه عرفة، والمزدلفة، والجِمار[(٥)]. (ز)

٣٧٤٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الحج كله مقام إبراهيم[(٦)]. (ز)

٣٧٤٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وهو الصلاة عند مقامه في الحج، والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة إسماعيل وَضَعَتْ تحت قدم إبراهيم حين غَسَلَتْ رأسَه، فوضع إبراهيمُ رِجْلَه عليه وهو راكب، فغسلت شِقَّه، ثم رفعته مِن تحته وقد غابت رجله في الحجر، فوضعته تحت الشِّقِّ الآخر، فغسلته، فغابت رجلُه أيضًا فيه، فجعلها الله من شعائره، فقال: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي ابن أبي حاتم زيادة: ولو غسل رأسه كما يقولون لاختلف رجلاه.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧١، وتفسير البغوي ١/ ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٥٢٢ (١٤٩٢٣)، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٥، ٥٢٦، من طريق سفيان بن عيينة، كما أخرجه من طريق حماد بن زيد بلفظ: الحرم كله مقام إبراهيم. كذلك أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٨، وابن جرير من طريق معمر بلفظ: مقامه: عرفة، وجمع، ومنى، ولا أعلمه إلا وقد ذكر مكة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٦.

(٥) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢١٤ ـ، وابن جرير ٢/ ٥٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٧ مختصرًا.

﴿مُصَلًّى﴾

٣٧٤٤ ـ عن جابر: أنَّ النبيَّ ﷺ رَمَل ثلاثة أشواط، ومشى أربعًا، حتى إذا فرغ عَمَدَ إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين، ثم قرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1]. (١/ ٦٢٠)

٣٧٤٥ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق نُسَيْر ـ: أنَّه رأى قومًا يَمْسَحون المقام، فقال: لم تُؤْمَرُوا بهذا، إنما أُمِرْتُم بالصلاة عنده[2]. (١/ ٦٢٥)

٣٧٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قال: مُدَّعى[3] [٤٩٦]. (١/ ٦٢٧)

٣٧٤٧ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ما أَعْلَمُ بلدًا يُصَلَّى فيها حيث أمر الله ﷻ نبيَّه ﷺ إلا بمكة، قال الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. قال: ويُقَال: يُسْتَجاب الدعاء بمكة في خمسة عشر موضعًا: عند الْمُلْتَزَم، وتحت المِيزَاب، وعند الركن اليماني، وعلى الصفا، وعلى المروة، وبين الصفا والمروة، وبين الركن والمقام، وفي جوف الكعبة، وبمنى، وبجَمْع، وبعرفات، وعند الجمرات الثلاث[4]. (١/ ٦٣٢)

---

[٤٩٦] **وَجَّهَ ابن جرير** (٢/ ٥٣٠) قولَ مجاهد هذا بقوله: «كأنَّ الذين قالوا تأويل المصلى هاهنا: المُدَّعى، وجهوا المُصَلَّى إلى أنه مُفَعَّل من قول القائل: صَلَّيْت بمعنى دعوت، وقائلو هذه المقالة هم الذين قالوا: إنَّ مقام إبراهيم هو الحج كله. فكان معناه في تأويل هذه الآيَة: واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والجمار وسائر أماكن الحج التي كان إبراهيم يقوم بها مداعيَ تدعونني عندها، وتأتمون بإبراهيم خليلي عليه السلام فيها، فإني قد جعلته لمن بعده من أوليائي وأهل طاعتي إمامًا يقتدون به وبآثاره، فاقتدوا به».

وقال **ابنُ تيمية** (١/ ٣٤٢): «وقد قال طائفة من السلف في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ قالوا: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: عرفة ومزدلفة ومنى، و﴿مُصَلًّى﴾ أي: مُدَّعًى، وهذا لا ينافي عند كثير من العلماء ما ثبت في الصحيح مِن أنَّ النبي ﷺ لما طاف صلى عند المقام وقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾؛ لأن الآية قد تتناول هذا وهذا عند كثير من أهل العلم».

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٨٨٦ (١٢١٨)، وهو جزء من حديث جابر الطويل المشهور في المناسك.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٦١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢١٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٥٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى الأزرقي.

٣٧٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، قال: إنما أُمِرُوا أن يُصَلُّوا عنده، ولم يُؤْمَرُوا بمسحه، ولقد تَكَلَّفت هذه الأمة شيئًا ما تكلَّفَتْه الأممُ قبلها، وقد ذكر لنا بعض من رأى أثرَ عقبه وأصابعه، فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخْلَوْلَق وانْمَحَى[(١)]. (١/ ٦٢٥)

٣٧٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وهو الصلاة عند مقامه في الحج[(٢)][٤٩٧]. (ز)

٣٧٥٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: مِن الكلمات التي ابْتُلِي بهنَّ إبراهيم قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، فأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مُصَلًّى، فهم يُصَلُّون خلف المقام[(٣)][٤٩٨]. (ز)

٣٧٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، يعني: صلاة، ولم يُؤْمَرُوا بمَسْحِه ولا تقبيله، وذلك أنَّه كان ثلاثمائة وستون صنمًا في الكعبة، فكَسَرها النبيُّ ﷺ[(٤)][٤٩٩]. (ز)

---

[٤٩٧] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٢/ ٥٣٠) أنَّ المراد بقوله: ﴿مُصَلًّى﴾: الصلاة عند المقام. **مستدلًّا بما جاء في السّنّة**، فقال: «أمَّا تأويل القائلين القول الآخرَ فإنَّه: اتَّخِذُوا أيُّها الناس مِن مَقام إبراهيم مُصَلًّى تصلون عنده، عبادةً منكم، وتَكْرِمَةً منِّي لإبراهيم. وهذا القول هو أَوْلَى بالصواب لِمَا ذَكَرْنَا مِن الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ».

[٤٩٨] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/ ٥٢٤) على قول الربيع بن أنس هذا قائلًا: «فتأويل قائل هذا القول: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقال: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾».

ثم **انتَقَدَ ابنُ جرير بالسُّنَّة** مضمونَ كلام الربيع، فقال: «والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قبلُ يدلُّ على خلاف الذي قاله هؤلاء، وأنه أمرٌ من الله ـ تعالى ذكره ـ بذلك رسول الله ﷺ، والمؤمنين به، وجميع الخلق المكلفين».

[٤٩٩] **رجَّحَ ابن جرير** (٢/ ٥٢٩) قولَ قتادة، والربيع، والسُّدِّيّ، مِن أنَّ مقام إبراهيم: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٧، والأزرقي ١/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٧ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٢٣، ٥٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٧. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٧١، وتفسير البغوي ١/ ١٤٧ نحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

٣٧٥٢ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر العدني ـ قال: كان المقام في سُقْع[(١)] البيت على عهد النبي ﷺ، فحوَّله عمرُ إلى مكانه بعد النبي ﷺ. وبعد قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ قال: ذهب السَّيْل به بعد تحويل عمر إيَّاه من موضعه هذا، فردَّه عمر إليه. وقال سفيان: لا أدري كم بينه وبين الكعبة قبل تحويله. قال سفيان: لا أدري أكان لاصقًا بها أم لا[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٣ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا دخل مكة طاف بالبيت، وصلَّى ركعتين خلف المقام، يعني: يوم الفتح[(٣)]. (١/ ٦٣١)

٣٧٥٤ ـ عن عبد الله بن أبي أوفى: أنَّ رسول الله ﷺ اعتمر، فطاف بالبيت، وصلَّى خلف المقام ركعتين[(٤)]. (١/ ٦٣١)

== «هو المقام المعروف بهذا الاسم في المسجد الحرام». **استنادًا إلى ما ورد في السُّنَّة** من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجابر رضي الله عنه، **وما دلَّ عليه واقعُ الحالِ المعروف بين الناس**، وقال: «فهذان الخبران يُنبِئان أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ إنما عنى بمقام إبراهيم الذي أمرنا الله باتخاذه مُصَلًّى هو الذي وصفنا، ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تأويل ذلك خبر عن رسول الله ﷺ لكان الواجب فيه من القول ما قلنا، وذلك أنَّ الكلام محمولٌ معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول، حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له، ولا شك أنَّ المعروف في الناس بمقام إبراهيم هو ما وصفتُ دون جميع الحرم، ودون مواقف الحج كلها».

ووافقَه ابنُ كثير (٢/ ٦٣) **مُستندًا إلى دلالةِ التّاريخ**: «المراد بالمقام إنما هو الحَجَر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة، لَمَّا ارتفع الجدار أتاه إسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه، ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار، وكُلَّما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى يطوف حول الكعبة، وهو واقف عليه كُلَّما فرغ مِن جدار نقله إلى الناحية التي تليها، وهكذا حتى تم جدران الكعبة».

---

(١) السُّقْع: ما تحت الرّكِيّةِ [أي: البئر] من نواحيها، والجمع: أسقاع. ينظر: تاج العروس (سقع)، وعليه فالمراد هنا: تحت البيت من جانبه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٢٥٩ (١٨٧١). قال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٦/ ١٢٤ (١٦٣٤): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ١٥٠ (١٦٠٠).

٣٧٥٥ ـ عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرُّكن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة، طَمَس اللهُ نورَهما، ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب**»[(١)]. (١/ ٦٢٣)

٣٧٥٦ ـ عن ابن [عمرو]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الركن والمقام من ياقوت الجنة، ولولا ما مسَّهما من خطايا بني آدم لَأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وما مسَّهما مِن ذي عاهة ولا سقيم إلا شُفِي**»[(٢)]. (١/ ٦٢٤)

٣٧٥٧ ـ عن عائشة، قالت: أُلْقِي المقام من السماء[(٣)]. (١/ ٦٢٣)

٣٧٥٨ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عمر بن الحكم ـ قال: سألتُ عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام. فقال: كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم، إلا أنَّ الله أراد أن يجعل المقام آيةً من آياته، فلمَّا أُمِر إبراهيم عليه السلام أن يُؤَذِّن في الناس بالحج قَامَ على المقام، فارتفع المقامُ حتى صار أطول الجبال، وأشرف على ما تحته، فقال: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم. فأجابه الناس، فقالوا: لبيك اللهم لبيك. فكان أثره فيه لِمَا أراد الله، فكان ينظر عن يمينه وعن شماله: أجيبوا ربكم. فلما فَرَغ أَمَرَ بالمقام فوضعه قِبلة، فكان يُصَلِّي إليه مُسْتَقْبِل الباب، فهو قبلة إلى ما

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٥٧٧ (٧٠٠٠)، والترمذي ٢/ ٣٩٠ (٨٩٣)، وابن خزيمة ٤/ ٣٨٠ (٢٧٣١)، وابن حبان ٩/ ٢٤ (٣٧١٠)، والحاكم ١/ ٦٢٦ (١٦٧٧)، ١/ ٦٢٧ (١٦٧٩).

قال ابن أبي حاتم في العِلَل ١/ ٣٠٠: «سمعت أبي، وذكر حديثًا رواه رجاء بن صبيح أبو يحيى الحرشي صاحب السقط عن مسافع بن شيبة عن عبد الله بن عمرو أنَّه قال: أشهد بالله لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، ولولا أنَّ الله عز وجل طمس نورهما لأضاءتا ما بين السماء والأرض**». فقال أبي: رواه الزهري وشعبة كلاهما عن مسافع بن شيبة، عن عبد الله بن عمرو موقوفًا، وهو أشبه، ورجاء شيخ ليس بقوي». قال الترمذي: «هذا يُرْوَى عن عبد الله بن عمرو موقوفًا قوله، وفيه عن أنس أيضًا، وهو حديث غريب». وقال أبو بكر ابن خزيمة: «هذا الخبر لم يُسْنِده أحدٌ أعلمُه من حديث الزهري غير أيوب بن سويد إن كان حُفِظ عنه، وقد رواه عن مُسَافِع بن شيبة مرفوعًا غير الزهري، رواه رجاء أبو يحيى». وقال الحاكم: «هذا حديث تفرَّد به أيوب بن سويد، عن يونس، وأيوب ممن لم يَحْتَجَّا به إلا أنه مِن أجلة مشائخ الشام، ولهذا الحديث شاهد». وقال النووي في المجموع ٨/ ٣٩: «ورواه البيهقي بإسناد صحيح على شرط مسلم، وفي رواية: «**الركن والمقام من ياقوت الجنة، ولولا ما مَسَّهما من خطايا بني آدم لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم إلا شفي**». وإسنادها صحيح». وقال البوصيري في الإتحاف ٣/ ١٩٠ (٢٥٢٣): «ورواه ابن حِبَّان في صحيحه، والبيهقي في الكبرى. وله شاهد من حديث ابن عباس، رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن».

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٧٥، وفي الشعب ٥/ ٤٧٦ (٣٧٤١).

ينظر: كلام النووي في تخريج الحديث السابق. وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٢٣٢ في تعليقه على حديث (٢٦١٨): «بإسناد جيد».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن المنذر.

شاء الله، ثم كان إسماعيل بعدُ يصلي إليه إلى باب الكعبة، ثم كان رسول الله ﷺ، فأُمِر أن يُصَلِّي إلى بيت المقدس، فصَلَّى إليه قبل أن يهاجر وبعدما هاجر، ثم أحب الله أن يصرفه إلى قبلته التي رضي لنفسه ولأنبيائه، فصلى إلى المِيزَاب وهو بالمدينة، ثم قَدِم مكة فكان يصلي إلى المَقَام ما كان بمكة[١]. (١/ ٦٢٦)

٣٧٥٩ ـ عن عائشة: أنَّ المقام كان في زمن رسول الله ﷺ وزمان أبي بكر ملتصقًا بالبيت، ثم أخَّره عمر بن الخطاب[٢]. (١/ ٦٢٩)

٣٧٦٠ ـ عن كثير بن أبي كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، عن أبيه، عن جده، قال: كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شَيْبَة الكبير، قبل أن يَرْدِمَ عمر الرَّدْمَ الأعلى، فكانت السيول رُبَّما دفَعَتِ المقام عن موضعه، وربما نَحَّتْه إلى وجه الكعبة، حتى جاء سيلُ أم نَهْشَل في خلافة عمر بن الخطاب، فاحتمل المقام من موضعه هذا، فذهب به، حتى وُجِد بأسفل مكة، فأُتِيَ به، فرُبِط إلى أستار الكعبة، وكُتب في ذلك إلى عمر، فأقبل فَزِعًا في شهر رمضان، وقد غَبَى موضعه، وعَفَاه السيلُ، فدعا عمر بالناس، فقال: أَنشُدُ اللهَ عبدًا عنده عِلْمٌ في هذا المقام. فقال المطلب بن أبي وَدَاعَة: أنا ـ يا أمير المؤمنين ـ عندي ذلك، قد كنت أخشى عليه هذا، فأخذت قَدْرَه من موضعه إلى الرُّكْن، ومن موضعه إلى باب الحجر، ومن موضعه إلى زمزم بِمِقَاطٍ[٣]، وهو عندي في البيت. فقال له عمر: فاجلس عندي. وأرسل إليه، فجلس عنده، وأرسل فأُتِيَ بها، فمَدَّها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا، فسأل الناسَ وشاورهم، فقالوا: نعم، هذا موضعه. فلما اسْتَثْبَت ذلك عمرُ وحَقَّ عنده أَمَرَ به، فأعلم ببناء رُبْضه[٤] تحت المقام، ثم حَوَّله، فهو في مكانه هذا إلى اليوم[٥]. (١/ ٦٢٧)

٣٧٦١ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: موضع المقام هو هذا الذي به اليوم، هو موضعه في الجاهلية، وفي عهد النبي وأبي بكر وعمر، إلَّا أن السَّيْل ذهب به في خلافة عمر، فجُعِل في وجه الكعبة، حَتَّى قَدِم عمر فَرَدَّه بمحضَرِ الناس[٦]. (١/ ٦٢٩)

---

(١) أخرجه الأزرقي ١/ ٢٧٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه.
(٣) بِمِقَاط: يعني بحبل. لسان العرب (مقط).
(٤) الربض ـ بضم الراء وسكون الباء ـ: أساس البناء. وقيل: وسطه. لسان العرب (ربض).
(٥) أخرجه الأزرقي ١/ ٢٧٥. كما أخرج ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ نحوه عن حبيب بن الأشرس، من طريق سفيان بن عينية. وعزا السيوطي إلى ابن سعد نحوه مختصرًا عن مجاهد.
(٦) أخرجه الأزرقي ١/ ٢٧٦.

﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾

٣٧٦٢ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، قال: أَمَرْنَاه[١]. (١/ ٦٣٣)

٣٧٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، قال: أَمَرْنَاه[٢][٥٠٠]. (ز)

﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾

٣٧٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾، قال: من الأوثان[٣]. (ز)

٣٧٦٥ ـ عن **عُبَيْد بن عُمَيْر** ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾، قال: من الآفاتِ والرَّيْبِ[٤]. (ز)

٣٧٦٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ: ﴿طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ بـ«لا إله إلا الله» من الشرك[٥]. (ز)

٣٧٦٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٣٧٦٨ ـ عن **عبيد بن عمير** =

٣٧٦٩ ـ **وعطاء بن أبي رباح**، نحو ذلك[٧]. (ز)

٣٧٧٠ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٣٧٧١ ـ **ومجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الله بن مسلم ـ في قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾،

---

[٥٠٠] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٢/ ٥٣٠)، **وابنُ عطية** (١/ ٣٤٥)، **وابنُ كثير** (٢/ ٦٦) إلى أنَّ ﴿وَعَهِدْنَآ﴾ بمعنى: وأَمَرْنَا. قال **ابن عطية**: «العهد في اللغة على أقسام، هذا منها: الوصية بمعنى الأمر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه ٢/ ٦٣٣ بلفظ: قلت لعطاء: ما عَهْدُه؟ قال: أَمْرُه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨ (١٢٠٧).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

قالا: مِن الأوثان، والرَّيْب، وقول الزُّور، والرِّجس[١]. (١/ ٦٣٣)

٣٧٧٢ ـ عن **عطاء** ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ في قوله: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾، قال: كانت فيه أصنام، فأمرا أن يُخْرِجَاها منه[٢]. (ز)

٣٧٧٣ ـ قال **عطاء**: طَهِّرَاه من الأوثان، والرَّيْب، وقول الزُّور[٣]. (ز)

٣٧٧٤ ـ عن **مقاتل**، مثله[٤]. (ز)

٣٧٧٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾، قال: مِن عبادة الأوثان، والشِّرك، وقَوْل الزور[٥]. (١/ ٦٣٣)

٣٧٧٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾، يقول: ابْنِيَا بيتي للطائفين[٦]. (ز)

٣٧٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ من الأوثان؛ فلا تَذَرَا حوله صَنَمًا ولا وَثَنًا، يعني: حول البيت[٧]. (ز)

٣٧٧٨ ـ عن **عَبَّاد بن منصور** ـ من طريق سرور بن المغيرة ـ في قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾، قال: أمرهما الله أن يُطَهِّراه مِن الأذى والنَّجس، ولا يصيبه من ذلك شيء[٨]. (ز)

٣٧٧٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾، قال: من الأصنام التي يعبدون، التي كان المشركون يُعَظِّمُونَها[٩][٥٠١]. (ز)

---

[٥٠١] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٣٤٥) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولين آخرين: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٧، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٣ عن مجاهد من طريق ليث بلفظ: من الشرك. وعنه أيضًا من طريق أبي حصين بلفظ: من الأوثان.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦١٣ (٢١٧).

(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ١/ ١٤٨.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ١/ ١٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٣، كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٥، وابن جرير ٢/ ٥٣٣ من طريق معمر مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٢.

﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾

٣٧٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: إذا كان قائمًا فهو من الطائفين[١]. (١/ ٦٣٣)

٣٧٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: الطائفون: الذين يطوفون بالبيت[٢]. (ز)

٣٧٨٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حُصَيْن ـ في قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾، قال: مَنْ أتاه من غُرْبَة[٣]. (ز)

٣٧٨٣ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ ـ ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾، قال: إذا كان طائفًا بالبيت فهو من الطائفين[٤][٥٠٢]. (ز)

٣٧٨٤ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٣٧٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾، قال: الطائفون: مَن يَعْتَنِفُه[٦]. (ز)

٣٧٨٦ ـ عن **أَبَان بن أبي عيَّاش** ـ من طريق المعلى بن هلال ـ في قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾،

== أنَّ المعنى: ابنياه وأسساه على طهارة ونية طهارة. **ووجّهه** بقوله: «فيجيء مثل قوله: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٨]». **الثاني**: أن المراد تطهيره من الفرث والدم. **وانتقَدَه مستندًا إلى الأخبار**.

[٥٠٢] اختلف المفسرون في معنى الطائفين في هذه الآية على قولين: **أحدهما**: هم الغرباء الذين ينتابون البيتَ الحرامَ مِن غُرْبةٍ. **والآخر**: هم الذين يطوفون به، غريبًا كان أو مِن أهله.

ورجَّحَ (٢/ ٥٣٤) **ابنُ جرير مستندًا إلى الدّلالةِ العقليّةِ** القولَ الثاني، فقال: «وأَوْلَى التأويلين بالآية ما قاله عطاء؛ لأنَّ الطائف هو الذي يطوف بالشيء دون غيره، والطارئ من غُرْبةٍ لا يستحق اسم طائف بالبيت إن لم يطف به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

قال: الطائفون: الذين يطوفون بالبيت. والركع السجود: الذين يُصَلُّون إليه[١]. (ز)

٣٧٨٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾: هم الغرباء[٢]. (ز)

٣٧٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ بالبيت من غير أهل مكة[٣]. (ز)

﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾

٣٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: إذا كان جَالِسًا فهو من العاكفين[٤]. (١/ ٦٣٣)

٣٧٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾، قال: العاكفون: المُصَلُّون[٥]. (ز)

٣٧٩١ ـ عن ثابت، قال: قلتُ لعبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر: ما أُراني إلا مُكَلِّم الأمير أن أمنع الذين ينامون في المسجد الحرام؛ فإنهم يُجْنِبون ويُحْدِثُون. قال: لا تفعلْ؛ فإنَّ **ابن عمر** سُئِل عنهم. فقال: هم العاكفون[٦]. (١/ ٦٣٤)

٣٧٩٢ ـ عن **سُوَيْد بن غَفَلَة**، قال: مَن قعد في المسجد وهو طاهر فهو عاكف، حتى يخرج منه[٧]. (١/ ٦٣٤)

٣٧٩٣ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق أبي حُصَيْن ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾، قال: أهل البلد[٨]. (ز)

٣٧٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٣٧٩٥ ـ وعكرمة مولى **ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ ﴿طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾، قال: العاكفون: المُجَاوِرُون[٩]. (ز)

٣٧٩٦ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِي ـ قال: إذا كان جالسًا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٣٦٣. (٢) تفسير البغوي ١/ ١٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨. وفي تفسير البغوي ١/ ١٤٨ عن مقاتل دون تعيينه، بلفظ: هم الغرباء.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٧ ـ نحوه بلفظ: العاكفون: القعود حوله ينظرون إليه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٥.

فهو من العاكفين[١]. (ز)

٣٧٩٧ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿العاكفين﴾، قال: مَن انتَابَهُ مِن الأمصار، فأقام عنده. وقال لنا ونحن مجاورون: أنتم من العاكفين[٢][٥٠٣]. (ز)

٣٧٩٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾، قال: العاكفون: أهله[٣]. (ز)

٣٧٩٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٨٠٠ ـ قال **الكلبي**: ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾: أهل مكة[٥]. (ز)

٣٨٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾، يعني: أهل مكة مقيمين بها[٦]. (ز)

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾

٣٨٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: إذا كان مُصَلِّيًا فهو من الرُّكَّع السُّجود[٧]. (١/ ٦٣٣)

---

[٥٠٣] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٢/ ٥٣٦) قولَ عطاء بأنَّ المراد بالعاكف في هذه الآية: المقيم في البيت على سبيل الجوار فيه بغير طواف ولا صلاة، **مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية**، فقال: «وأَوْلَى هذه التأويلات بالصواب ما قاله عطاء، وهو أنَّ العاكف في هذا الموضع: المقيم في البيت مجاورًا فيه بغير طواف ولا صلاة؛ لأن صفة العكوف ما وصفنا من الإقامة بالمكان، والمقيم بالمكان قد يكون مقيمًا به وهو جالس ومُصَلٍّ وطائف وقائم، وعلى غير ذلك من الأحوال، فلَمَّا كان ـ تعالى ذكره ـ قد ذكر في قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ المصلين والطائفين عُلِم بذلك أنَّ الحال التي عنى الله ـ تعالى ذكره ـ من العاكف غيرُ حال المُصَلِّي والطائف، وأنَّ التي عَنَى من أحواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوار فيه، وإن لم يكن مُصَلِّيًا فيه ولا راكعًا ولا ساجدًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨ (عَقِب ١٢١٣).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٨ (عَقِب ١٢١٣). (٥) تفسير البغوي ١/ ١٤٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨. وفي تفسير البغوي ١/ ١٤٨بنحوه عن مقاتل دون تعيينه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩ (١٢١٦).

٣٨٠٣ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ ـ ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: إذا كان يُصَلِّي فهو من الرُّكَّع السُّجُود[1]. (ز)

٣٨٠٤ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[2]. (ز)

٣٨٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: هم أهل الصلاة[3]. (١/ ٦٣٣)

٣٨٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾: أهل الصلاة يُصَلُّون إليه[4]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾

٣٨٠٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الناس لم يُحَرِّموا مكة، ولكن الله حَرَّمَها، فهي حرام إلى يوم القيامة، وإنَّ مِنْ أَعْتَى الناس على الله [ثلاثةً]: رجل قَتَل في الحرم، ورجل قَتَل غيرَ قاتله، ورجل أخذ بذُحُول[5] الجاهلية**»[6]. (١/ ٦٤٠)

٣٨٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩ (عَقِب ١٢١٦).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩ (عَقِب ١٢١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأورد السيوطي هنا ١/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥ مسألة: أيهما أفضل الصلاة في الحرم، أم الطواف؟ ذكر تحتها عدة آثار.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٣.

(٥) ذحول: جمع ذحل، وهو الثأر. لسان العرب (ذحل).

(٦) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/ ١٢٥، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٩٢ (١٢٤) مرسلًا.

وفي جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ص٩٠: «اختُلِف في مراسيل الزهري، لكن الأكثر على تضعيفها، قال أحمد ابن أبي شريح: سمعت الشافعي يقول: يقولون: نُحابِي، ولو حَابَيْنَا أحدًا لَحَابَيْنا الزهري، وإرسال الزهري ليس بشيء... وقال أبو قدامة عبيد الله بن سعيد: سمعت يحيى بن سعيد ـ يعني: القطان ـ يقول: مرسل الزهري شَرٌّ من مرسل غيره...».

تنبيه: الحديث رُوِي مرفوعًا، قال ابن حجر في تلخيص الحبير ٤/ ٢٢: «حديث: «**إنَّ أعتى الناس عند الله ثلاثة: رجل قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل قتل بذحل الجاهلية**». أحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو، ورواه الدارقطني والطبراني والحاكم من حديث أبي شريح، ورواه الحاكم والبيهقي من حديث عائشة بمعناه، وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس مرفوعًا: «**أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغٍ في الإسلام سُنَّةَ الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه**»».

﴿ءَامِنًا﴾، قال: كان إبراهيمُ يَحْجُرُها على المؤمنين دون الناس[١]. (ز)

٣٨٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾، قال: هذا دُعَاءٌ دَعَا به إبراهيمُ، فاستجاب له دعاءَه، فجَعَله بلدًا آمنًا[٢]. (ز)

٣٨١٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق عثمان بن ساج ـ قال: قال إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، فاستجاب الله ﷻ له، فجعله بلدًا آمنًا، وأَمَّنَ فيه الخائف، ورَزَق أهله من الثمرات تُحْمَل إليهم من الأُفُق[٣]. (ز)

٣٨١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾، يعني: مكة، فقال الله ﷻ: نعم، فحَرَّمَه من الخوف[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

في تحريم مكة:

٣٨١٢ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ إبراهيم حَرَّم مكة، وإنِّي حَرَّمْتُ المدينة ما بين لَابَتَيْها؛ فلا يُصَاد صيدُها، ولا يُقْطَع عِضاهُها**[٥]»[٦]. (١/ ٦٣٥)

٣٨١٣ ـ عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ إبراهيم حَرَّم مكة، وإنِّي أُحَرِّم ما بين لَابَتَيْها**»[٧]. (١/ ٦٣٥)

٣٨١٤ ـ عن أبي قتادة: أنَّ رسول الله ﷺ تَوَضَّأ، ثم صَلَّى بأرض سَعْدٍ بأصل الحَرَّة عند بيوت السُّقْيَا، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، إنَّ إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثلَ ما دعاك إبراهيم لمكة، أدعوك: أن تبارك لهم في صاعهم، ومُدِّهم، وثِمَارِهم، اللَّهُمَّ، حَبِّب إلينا المدينة كما حَبَّبْتَ إلينا مَكَّة، واجعل ما بها من وباءٍ بِخُمٍّ**[٨]**، اللَّهُمَّ، إنِّي حَرَّمْتُ ما بين لَابَتَيْها**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩ (١٢١٧).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩ (١٢١٨).
(٣) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ١/ ١٣٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨.
(٥) العِضَاه: الشجر الذي له شوك. لسان العرب (عضض)، (عضه).
(٦) أخرجه مسلم ٢/ ٩٩٢ (١٣٦٢).
(٧) أخرجه مسلم ٢/ ٩٩١ (١٣٦١).
(٨) خمٌّ: موضع بين مكة والمدينة. النهاية ١/ ٨١، ومعجم البلدان ٢/ ٤٧١.

كما حَرَّمْتَ على لسان إبراهيم الحرم»[١]. (١/ ٦٣٦)

٣٨١٥ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ أَشْرَف على المدينة، فقال: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أُحَرِّم ما بين جَبَلَيْها مثل ما حَرَّم به إبراهيمُ مكة. اللَّهُمَّ، بارِكْ لهم في مُدِّهم وصَاعِهم**»[٢]. (١/ ٦٣٦)

٣٨١٦ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ، إنَّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه**»[٣]. (١/ ٦٣٦)

٣٨١٧ ـ عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ إبراهيم حَرَّم مكة ودعا لها، وحَرَّمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودَعَوْتُ لها في مُدِّها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لِمَكَّة**»[٤]. (١/ ٦٣٦)

٣٨١٨ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**اللهُمَّ، إنَّ إبراهيم عبدك ونبيك دعاك لأهل مكة، وأنا أدعوك لأهل المدينة بمثل ما دعاك إبراهيم لأهل مكة**»[٥]. (١/ ٦٣٧)

٣٨١٩ ـ عن صفية بنت شَيْبَة، قالت: سمعتُ النبي ﷺ يخطب عام الفتح، فقال: «**يا أيها الناس، إنَّ الله تعالى حَرَّم مكة يومَ خلق السموات والأرض، وهي حرامٌ إلى يوم القيامة، ولا يُعْضَد شجرها، ولا يُنَفَّر صيدها، ولا يَأْخُذُ لُقَطَتَها إلا مُنشِدٌ**». فقال العباس: إلا الإِذْخِر؛ فإنه للبيوت والقبور. فقال رسول الله ﷺ: «**إلا الإذْخِر**»[٦]. (١/ ٦٣٩)

٣٨٢٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «**إنَّ هذا البلد حَرَّمه اللهُ يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر، ووضع هذين الأَخْشَبَيْن، فهو حرام بحُرْمَةِ الله إلى يوم القيامة، وإنَّه لم يحِلَّ القتالُ فيه لأحد قبلي، ولا يَحِلُّ لأحد**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣١٢ (٢٢٦٣٠).
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٠٤ (٥٨٠٩): «ورجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٣٦ (٢٨٩٣)، ٧/ ٧٦ (٥٤٢٥)، ٨/ ٧٨ (٦٣٦٣)، ومسلم ٢/ ٩٩٣ (١٣٦٥).
(٣) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٠٠ (١٣٧٣).
(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٦٧ (٢١٢٩)، ومسلم ٢/ ٩٩١ (١٣٦٠) بلفظ: «**بمِثْلَي ما دعا به إبراهيم**».
(٥) عزاه السيوطي إلى البخاري والجندي في فضائل مكة. وهو عند البخاري ٣/ ٢٣ (١٨٨٩) بلفظ: «**اللهم، حَبِّب إلينا المدينة كحُبِّنا مكة أو أشد، اللهم، بارك لنا في صاعنا، وفي مُدِّنا، وصَحِّحها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة**».
(٦) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ (٣١٠٩). وعلَّقه البخاري ٢/ ٩٢ (عَقِب ١٣٤٩).
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢١٧ (١٠٨٢): «إسناد ضعيف... قلت: وأورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات من طريق داود بن عجلان، وقال: لا يصح عن رسول الله ﷺ».

بعدي، ولم يَحِلَّ لي إلا ساعةٌ من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُخْتَلى خَلَاها، ولا يُعْضَد شجرها، ولا يُنَفَّر صيدها، ولا يَلْتَقِط لُقَطتها إلَّا مَنْ عَرَّفَها».

قال العباس: إلا الإذْخِر؛ فإنه لِقَيْنِهِمْ وبيوتهم. فقال رسول الله ﷺ: «**إلا الإذْخِر**»(١)[٥٠٤]. (١/ ٦٣٩)

٣٨٢١ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا فتحَ الله على رسوله مكة قام فيهم، فحَمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**إنَّ الله حَبَسَ عن مكة الفيل، وسَلَّط عليها رسولَه والمؤمنين، وإنما أُحِلَّت لي ساعةٌ من النهار، ثم هي حرام إلى يوم القيامة، لا يُعْضَد شجرها، ولا يُنَفَّر صيدها، ولا تَحِلُّ لُقَطَتُها إلا لِمُنشِد، ومن قُتِل له قتيل فهو بخير النَّظَرَيْن؛ إما أن يَفْدِي، وإما أن يَقْتُل**». فقام رجل من أهل اليمن يُقال له: أبو شاه، فقال له: يا رسول الله، اكتبوا لي. فقال رسول الله ﷺ: «**اكتبوا لأبي شاه**». فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذْخِر؛ فإنه لقبورنا وبيوتنا. فقال: «**إلا الإذخر**»(٢)[٥٠٥]. (١/ ٦٣٩)

---

[٥٠٤] **علَّقَ ابن كثير** (٢/ ٧٢) على القول بأنها مُحَرَّمة منذ خلقت مع الأرض قائلًا: «وهذا أظهر وأقوى».

[٥٠٥] **جمع ابنُ جرير** (٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٣) بين القول بأنَّ مكة حرَّمها الله حِينَ خَلَقَها، وبين القول بأنَّ الحرم صار حرمًا بتحريم إبراهيم له، بما حاصله: أنَّ تحريم الله لها كان بمنعه من أرادها بسوء، وبدفعه عنها الآفات على وجه الكَلَاءَة والحفظ لها، وأنَّ تحريم إبراهيم كان بسؤاله ربَّه إيجابَ فرض تحريمها على عباده، فلذلك أضيف تحريمها إلى إبراهيم عليه السلام؛ لكون إيجاب تحريمها على العباد كان بسؤاله ربه ذلك. وبيَّنَ أنَّ هذا الوجه به تجتمع الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في نسبة التحريم إلى الله تارة، وإلى إبراهيم عليه السلام تارة أخرى.

وقد **جمع ابنُ عطية** (١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ بتصرف) بينهما بنحو قول **ابن جرير**، فقال: «واختُلِف في تحريم مكة متى كان؟ فقالت فرقة: جعلها الله حرامًا يوم خلق السموات والأرض. وقالت فرقة: حَرَّمها إبراهيم. والأول قاله النبي ﷺ في خطبته ثاني يوم الفتح، والثاني قاله أيضًا النبي ﷺ، ففي الصحيح عنه: «**اللهم، إنَّ إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة، ما بين لابتيها حرام**». ولا تعارض بين الحديثين؛ لأنَّ الأول إخبارٌ بسابق علم الله فيها وقضائه، وكون الحرمة مدة آدم وأوقات عمارة القطر بإيمان، والثاني إخبار بتجديد إبراهيم ==

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٩٢ (١٥٨٧)، ٣/ ١٤ (١٨٣٣)، ٣/ ٦٠ (٢٠٩٠)، ومسلم ٢/ ٩٨٦ (١٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٥ (٢٤٣٤)، ٩/ ٥ (٦٨٨٠)، ومسلم ٢/ ٩٨٩، ٩٩٨ (١٣٥٥).

في حدود الحرم:

٣٨٢٢ ـ عن محمد بن الأسود بن خلف، عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ أَمَرَه أن يُجَدِّد أنصاب الحرم[١]. (١/ ٦٤٢)

٣٨٢٣ ـ عن ابن عباس، قال: أَوَّل من نَصَب أنصاب الحرم إبراهيمُ عليه السلام، يُرِيه ذلك جبريلُ عليه السلام، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ﷺ تميمَ بن أسد الخزاعي، فجدد ما رَثَّ منها[٢]. (١/ ٦٤١)

٣٨٢٤ ـ عن حسين بن القاسم، قال: سمعت بعض أهل العلم يقول: إنَّه لَمَّا خاف آدمُ على نفسه من الشيطان استعاذ بالله، فأرسل اللهُ ملائكتَه حَفُّوا بمكة من كل جانب، ووقفوا حواليها، قال: فحَرَّم الله الحرمَ من حيث كانت الملائكة وقفت. قال: ولَمَّا قال إبراهيم عليه السلام: ربنا، أَرِنا مناسكنا. نزل إليه جبريل، فذهب به، فأراه المناسك، ووقفه على حدود الحرم، فكان إبراهيم يَرْضِمُ[٣] الحجارة، وينصب الأَعْلام، ويَحْثِي عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود. قال: وسمعتُ أن

== لحرمتها، وإظهاره ذلك بعد الدُّثُور، وكلٌّ مقال من هذين الإخبارين حَسَنٌ في مقامه، عظم الحرمة ثاني يوم الفتح على المؤمنين بإسناد التحريم إلى الله تعالى، وذكر إبراهيم عند تحريمه المدينة مثالًا لنفسه، ولا محالة أن تحريم المدينة هو أيضًا من قِبَلِ الله تعالى، ومن نافذ قضائه وسابق علمه».

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٢/ ٤٢ (١١٦٠)، والطبراني في الكبير ١/ ٢٨٠ (٨١٦).
قال ابن القطان الفاسي في بيان الوهم والإيهام ٤/ ٢٩١: «وما مثله صحيح؛ فإن الأسود بن خلف لا يعرف روى عنه إلا ابنه محمد، وابنه محمد لا يعرف حاله، وإنما روى عنه عبدالله بن عثمان بن خثيم...». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٦/ ٧٣: «محمد بن أسود بن خلف، عن أبيه: أن النبي ﷺ أمره أن يجدد أنصاب الحرم. لا يُعْرَف هو ولا أبوه، تفرد عنه عبدالله بن عثمان بن خثيم». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٩٧ (٥٧٦٧): «وفيه محمد بن الأسود، وفيه جهالة».

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٤، والأزرقي في أخبار مكة ٢/ ١٢٧ واللفظ له.
وفي إسناد الأزرقي إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، وهو متروك، قال عنه الذهبي في الميزان ١/ ١٨٣: «عن أحمد بن حنبل، قال: تركوا حديثه، قدري معتزلي، يروي أحاديث ليس لها أصل. وقال البخاري: تركه ابن المبارك والناس. وقال البخاري أيضًا: كان يرى القدر، وكان جهميًّا. وروى عبد الله بن أحمد، عن أبيه، قال: قدري جهمي، كل بلاء فيه، ترك الناس حديثه». وتنظر ترجمته أيضًا في: تهذيب الكمال ٢/ ١٨٤.

(٣) الرَّضْمُ، ويُحَرَّك: صخور عِظام يُرْضَمُ بعضُها فوق بعضٍ في الأَبْنِيَةِ. القاموس (رضم).

غَنَم إسماعيل كانت ترعى في الحرم، ولا تجاوزه، ولا تخرج منه، فإذا بلغت منتهاه من ناحية من نواحيه رجعت صَابَّة[١] في الحرم[٢]. (١/ ٦٤٠)

﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾

٣٨٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، يعني: مَن وَحَّد الله، وآمن باليوم الآخر[٣]. (ز)

٣٨٢٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يُحْمَل إليه من الآفاق[٤]. (ز)

٣٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ﴾ مِن المقيمين بمكة من الثمرات؛ ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ﴾ يعني: مَن صَدَّق منهم بالله واليوم الآخر، وصَدَّق بالله أنَّه واحد لا شريك له، وصَدَّق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، فأمَّا مكة فجعلها الله أمنًا، وأمَّا الرزق فإنَّ إبراهيم اختص بمسائلته الرزق للمؤمنين[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٢٨ ـ عن محمد بن المُنكَدِر، عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا وضع الله الحرمَ نَقَلَ له الطائفَ من الشام**»[٦]. (١/ ٦٥٢)

٣٨٢٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: وُجِد عند المقام كتابٌ فيه: إنَّ الله ذو بَكَّة، صنعتُها يوم خلقتُ الشمس والقمر، وحَرَّمتُها يوم خلقتُ السماوات والأرض، وحَفَفْتُها بسبعة أملاك حنفاء، يأتيها رزقها من ثلاثة سُبُل، مُبَارَك لها في اللحم والماء[٧]. (ز)

٣٨٣٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عبد الرحمن بن علي بن نافع بن جبير ـ قال: إنَّ الله نَقَل قرية من قرى الشام، فوضعها بالطائف؛ لدعوة إبراهيم عليه السلام[٨]. (١/ ٦٥٢)

---

(١) صَابَّة: هابطة أو منحدرة. لسان العرب (صبب).
(٢) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٠.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٧ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨.
(٦) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ٧٧ مرسلًا.
(٧) تفسير البغوي ١/ ١٤٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٠، والأزرقي في تاريخ مكة ١/ ٤١.

٣٨٣١ ـ عن **محمد بن مسلم الطَّائِفِي** ـ من طريق هشام بن عبيد الله ـ قال: بَلَغَنِي: أَنَّه لَمَّا دعا إبراهيم للحرم: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾؛ نقل الله الطائف من فلسطين[1]. (١/ ٦٥٢)

﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٣٨٣٢ ـ قال **أُبي بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: إنَّ هذا من قول الرب جلَّ وعلا، قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾. =

٣٨٣٣ ـ وقال **عبد الله بن عباس**: هذا من قول إبراهيم يسأل ربَّه: أنَّ مَن كفر (فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا)[2] [٥٠٦]. (١/ ٦٥٣)

---

[٥٠٦] اختلف أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ مَنْ قائله؟ وما وجه قراءته؟ على قولين: **أحدهما**: قائل هذا القول ربُّنا ـ تعالى ذِكْرُه ـ، وقرأ قائلو هذه المقالة ذلك: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ بتشديد التاء ورفع العين. **والآخر**: قائل ذلك إبراهيم عليه السلام على وجه الدعاء، وقرأ قائلو هذه المقالة ذلك: (فَأَمْتِعْهُ) بتخفيف التاء وسكون العين، على الدّعاء.
ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٢/ ٥٤٦) القولَ الأولَ، وهو قول أُبَيِّ بن كعب وقراءته، ومجاهد من طريق سفيان بن عيينة، ورجَّحَ قراءتَه **لاستفاضة النقل بتصويب تلك القراءة**. **وانتَقَدَ** القراءةَ الثانية **لشذوذها**، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل ما قاله أُبي بن كعب وقراءته؛ لقيام الحجة بالنقل المستفيض وراثةً بتصويب ذلك، وشذوذ ما خالفه من القراءة. وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزًا عليه في نقله الخطأ والسهو على مَن كان ذلك غير جائز عليه في نقْله. وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: قال الله: يا إبراهيم، قد أجبتُ دعوتك، ورزقتُ مؤمني أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعًا لهم إلى بلوغ آجالهم، ثم أضطرّ كفارهم بعد ذلك إلى عذاب النار». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤٤، ٥٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٠. قال السيوطي: كان ابن عباس يقرأ: (فأَمْتِعْه) بلفظ الأمر. فلذلك قال: هو من قول إبراهيم.
وقراءة ابن عباس شاذة، وقراءة العشرة: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ ما عدا ابن عامر؛ فإنه قرأ (فَأَمْتِعْهُ) بالتخفيف. انظر: المحتسب ١/ ١٠٤، والنشر ٢/ ٢٢٣.

٣٨٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، قال: كان إبراهيم احْتَجَرَها على المؤمنين دون الناس؛ فأنزل الله: وَمَن كَفَرَ أيضًا، فأنا أرزقهم كما أرزق المؤمنين، أخلق خلقًا لأرزقهم؟ أُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابِ النَّارِ. ثم قرأ ابن عباس: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآية [الإسراء: ٢٠][(١)]. (١/ ٦٥٣)

٣٨٣٥ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٣٨٣٦ ـ **وعكرمة مولى ابن عباس** =

٣٨٣٧ ـ **ومجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾، قال: ارزقه قليلًا[(٢)]. (ز)

٣٨٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ﴾، قال: اسْتَرْزَق إبراهيم لِمَن آمن بالله وباليوم الآخر. قال الله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ فأنا أرزقه[(٣)]. (١/ ٦٥٣)

٣٨٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ (وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا)، يقول: ومَن كفر فارزقه أيضًا، (ثُمَّ اضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ)[(٤)]. (ز)

٣٨٤٠ ـ عن ابن أبي نَجِيح، قال: سمعت **عكرمة**، قال: قال الله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أيضًا فإني أرزقه من الدنيا حين اسْتَرْزَق إبراهيم لمن آمن. =

٣٨٤١ ـ قال ابن أبي نجيح: سمعت هذا من عكرمة، ثم عرضته على **مجاهد**، فلم ينكره[(٥)]. (ز)

== **وانتَقَدَها ابنُ كثير** (٢/ ٧٦) أيضًا؛ **لشذوذها، ومخالفتها السياق**، فقال: «هي قراءة شاذة مخالفة للقراء السبعة، وتركيب السياق يأبى معناها ـ والله أعلم ـ؛ فإن الضمير في ﴿قَالَ﴾ راجع إلى الله تعالى في قراءة الجمهور، والسياق يقتضيه، وعلى هذه القراءة الشاذة يكون الضمير في ﴿قَالَ﴾ عائدًا على إبراهيم، وهذا خلاف نظم الكلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، والطبراني (١٢٤٠٢)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٥٣ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣١ (١٢٢٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤٦.

و(ثُمَّ اضْطَرَّهُ) بهمزة وصل وراء مفتوحة قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والأعمش، وقراءة العشرة: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ بقطع الهمزة، وضم الراء. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥، والمحتسب ١/ ١٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٠ (١٢٢٥).

٣٨٤٢ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيّ** ـ من طريق موسى بن عُبَيْدَة الرَّبَذِي ـ قال: دعا إبراهيمُ للمؤمنين، وترك الكفارَ لَمْ يدعُ لهم بشيء، فقال الله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[1]. (١/ ٦٥٢)

٣٨٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾، أي: قال الله ﷻ: والذين كفروا أرزقهم أيضًا مع الذين آمنوا، ولكنها لهم متعة من الدنيا قليلًا[2]. (ز)

٣٨٤٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: لَمَّا قال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، وعَزَل الدعوة عمَّن أبى اللهُ أن يجعل له الولاية انقطاعًا إلى الله ومحبته، وفراقًا لمن خالف أمره، وإن كانوا من ذريته، حين عرف أنه كائن منهم ظالم لا ينال عهده، بخبره عن ذلك حين أخبره؛ فقال الله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ فإني أرزق البَرَّ والفاجر ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾[3]. (ز)

﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

٣٨٤٥ ـ عن ابن أبي نَجِيح، في قوله: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، قال: ثُمَّ مصير الكافر إلى النار. قال ابن أبي نجيح: سمعته من **عكرمة** =

٣٨٤٦ ـ فعرضته على **مجاهد**، فلم ينكره[4]. (ز)

٣٨٤٧ ـ قال **الحسن البصري**: لَمَّا قال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ قال الله تعالى: إنِّي مُجِيبُك، وأجعله بلدًا آمنًا لمن ﴿ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾: يوم القيامة، ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ فإني أمتعه ﴿قَلِيلًا﴾، وأرزقه من الثمرات، وأجعله آمنًا في البلد، وذلك إلى قليل، يعني: إلى خروج محمد، وذلك أنَّ الله ﷻ كَرَّم محمدًا أن يخرجهم من الحرم؛ وهو المسجد الحرام، قال: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ عند الموت ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[5]. (ز)

٣٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ أُلْجِئُه إن مات على كفره ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه الأزرقي ١/ ٤٠ ـ ٤١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٤٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣١ (١٢٢٧).
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٧ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾

٣٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾، قال: القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك[١]. (٦٦١/١)

٣٨٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: القواعد: أساسُ البيت[٢]. (٦٥٣/١)

٣٨٥١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، قال: التي كانت قواعد البيت قبل ذلك[٣]. (ز)

٣٨٥٢ ـ قال **الكلبي**: أساسه[٤]. (ز)

٣٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، يعني: أساس البيت الحرام الذي كان رُفِع ليالي الطوفان على عهد نوح[٥]. (ز)

٣٨٥٤ ـ عن **مَعْمَر**، قال: إنَّ سفينة نوح طافت بالبيت سبعًا، حتى إذا أغرق اللهُ قوم نوح رفعه، وبقي أساسه، فبَوَّأه الله لإبراهيم، فبناه بعد ذلك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، واستودع الركنَ أبا قبيس، حتى إذا كان بناء إبراهيم نادى أبو قبيس إبراهيم، فقال: يا إبراهيم، هذا الركن. فجاء، فحفر عنه، فجعله في البيت حين بناه إبراهيم عليه السلام[٦]. (٦٧٦/١)

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾

٣٨٥٥ ـ عن علي، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية، قال: «**جاءت سحابة على تَرْبِيع[٧] البيت، لها رأس يتكلم: ارتفاعُ البيت على**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٨ ـ ٥٩، وابن جرير ٢/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣١، ولفظه فيه: الأساس: أساس البيت.

(٣) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ١/ ١١٠ (٦٥).

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨.

(٦) عزاه السيوطي للجندي.

(٧) ربَّع الشيءَ: صَيَّرَهُ على شكلٍ ذي أربع، وهو التَّرْبِيعُ. لسان العرب (ربع).

تربيعي. فرفعاه على تَرْبِيعِها»[١]. (١/ ٦٥٩)

٣٨٥٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عَرْعَرَة ـ: أنَّ رجلًا قال له: ألا تخبرني عن البيت، أهو أول بيت وضع في الأرض؟ قال: لا، ولكنه أول بيت وضع للناس فيه البركة والهدى ومقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنًا. ثم حدَّث: أن إبراهيم لَمَّا أُمِر ببناء البيت ضاق به ذرعًا، فلم يدرِ كيف يبنيه، فأرسل الله إليه السكينة؛ وهي ريح خَجُوج[٢]، ولها رأسان، فتَطَوَّقَت له على موضع البيت كالحَجَفَة[٣]، وأُمِر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة، فبنى إبراهيم، فلما بلغ موضع الحَجَر قال لإسماعيل: اذهب فالْتَمِسْ لي حَجَرًا أضعه ههنا. فذهب إسماعيل يطوف في الجبال، فنزل جبريل بالحجر، فوضعه، فجاء إسماعيل، فقال: مِن أين هذا الحَجَر؟ قال: جاء به مَن لم يَتَّكِل على بنائي ولا بنائك. فلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم انهدم، فبنته العمالقة، ثم انهدم، فبنته جُرْهم، ثم انهدم، فبنته قريش، فلما أرادوا أن يضعوا الحَجَر تشاحُّوا في وضعه، فقالوا: أولُ من يخرج من هذا الباب فهو يضعه. فخرج رسول الله ﷺ من قِبَل باب بني شَيْبَة، فأَمَر بثوب، فبُسِط، فأَخَذَ الحَجَر فوضعه في وسطه، وأمر مِن كل فخذ من أفخاذ قريش رجلًا يأخذ بناحية الثوب، فرفعوه، فأخذه رسول الله ﷺ بيده، فوضعه في موضعه[٤]. (١/ ٦٥٩)

٣٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

---

(١) أورده الدَّيْلَمي في الفردوس ٤/ ٤٠٣ (٧١٧١).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢١٣ (٦٨٥٠) من طريق أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي موقوفًا، قال: نزلت سحابة من السماء على الكعبة، فيها رأس، فنادى الرأس: ابنوا على خيالي. قال: فوضعت الكعبة على تربيع الرأس.

ومع روايته موقوفًا فقد يكون له حكم الرفع، لكن في إسناده الحارث، وهو ابن عبد الله الأعور الهمداني الكوفي، قال ابن حجر في التقريب (١٠٢٩): «كذّبه الشعبي في رأيه، ورُمِي بالرفض، وفي حديثه ضعف». وقد رواه عنه أبو إسحاق السبيعي، وفي روايته عنه مقال، قال شعبة: «لم يسمع أبو إسحاق من الحارث إلا أربعة أحاديث». ينظر كل ذلك في ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٥/ ٢٤٤.

(٢) ريح خجوج: شديدة المرور في غير استواء. النهاية ٢/ ١١.

(٣) الحَجَفَةُ: الترس. النهاية ١/ ٣٤٥.

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٦٢٩ (١٦٨٤)، ٢/ ٣٢١ (٣١٥٤)، وابن جرير ٣/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٠ (٣٨٣٩).

قال الحاكم ٢/ ٢٣١: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٦: «مدار حديث علي بن أبي طالب على خالد بن عَرْعَرَة، وهو مجهول».

٣٨٥٨ ـ والحسن البصري، نحوه مختصرًا[١]. (ز)

٣٨٥٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق بِشْر بن عاصم، عن [أبي محمد] سعيد بن المُسَيّب ـ قال: أقبل إبراهيم من أَرْمِينْيَةَ ومعه السكينة تَدُلُّه على موضع البيت، كما تتبوأ العنكبوتُ بيتها، فحَفَر من تحت السَّكِينَة، فأبدى عن قواعد البيت ما يحرك القاعدة منها دون ثلاثين رجلًا. قلُت: يا أبا محمد، فإن الله يقول: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾؟ قال: كان ذلك بعدُ[٢]. (١/ ٦٦١)

٣٨٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، قال: قاما يرفعان القواعد من البيت، ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. قال: وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ يبني[٣]. (ز)

٣٨٦١ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّه قال: سَلُوني، يا معشر الشباب، فإنِّي قد أوشكت أن أذهب من بين أَظْهُرِكم. فأكثرَ الناس مسألته، فقال له رجل: أصلحك الله، أرأيت المقام؟ أهو كما نتحدث؟ قال: وماذا كنتَ تتحدثُ؟ قال: كنا نقول: إن إبراهيم حين جاء عَرَضت عليه امرأةُ إسماعيلَ النزولَ، فأبى أن ينزل، فجاءت بهذا الحجر. فقال: ليس كذلك. فقال سعيد بن جبير: قال ابن عباس: إنَّ أول ما اتخذ النساءُ المنَاطِق[٤] من قِبَل أُمِّ إسماعيل، اتخذت مِنطَقًا لِتُعَفِّيَ أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي تُرضعه حتى وضعهما عند البيت، عند دَوْحَة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جِرابًا فيه تمر، وسِقاء فيه ماء، ثم قَفَّى إبراهيمُ مُنطلقًا، فتبعته أمُّ إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ٧٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٠٩٨)، والأزرقي ١/ ٢٩، وابن جرير ٢/ ٥٥٥، وابن المنذر ١/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٢، والحاكم ٢/ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعند عبد الرزاق بلفظ: فرَفَعُوا عن أحجار؛ الحجرُ يُطِيقُهُ ـ أو قال: لا يُطِيقُهُ ـ ثلاثونَ رجلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٧.

(٤) المناطق: جمع المِنطق، والنطاق، وهو أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشد وسطها، وترفع وسط ثوبها، وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال؛ لئلا تعثر في ذيلها. النهاية ٥/ ٧٥.

فيه إنس ولا شيء؟! فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها، قالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذًا لا يُضَيِّعنا. ثم رَجَعَتْ، فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثَّنِيَّة حيث لا يرونه؛ استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه، قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. وجَعَلَت أمُّ إسماعيل تُرْضِعُ إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفِد ما في السِّقَاء عَطِشَت، وعَطِش ابنُها، وجعلت تنظر إليه يَتَلَوَّى ـ أو قال: يَتَلَبَّط ـ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا، فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف دِرْعِها، ثم سعت سَعْيَ الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «**فلذلك سعى الناسُ بينهما**». فلَمَّا أشرفت على المَرْوَة سمعت صوتًا، فقالت: صهْ. تريد نفسها، ثم تسمَّعت، فسمعت أيضًا، فقالت: قد أَسْمَعْتَ إن كان عندك غَوَاثٌ. فإذا هي بالمَلَك عند موضع زمزم، فبحث بعَقِبه ـ أو قال: بجناحه ـ حتى ظهر الماء، فجعلت تُحَوِّضُه، وتقول بيدها هكذا، وجعلت تَغْرِف من الماء في سِقائها، وهي تفور بعد ما تَغْرِف، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «**يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم** ـ أو قال: **لو لم تَغْرِف من الماء ـ لكانت زمزمُ عَيْنًا مَعِينًا**». فشَرِبَت، وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافي الضَّيْعَة؛ فإنَّ ههنا بيتًا لله ﷻ يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإنَّ الله لا يُضَيِّع أهلَه. وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرَّابِية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مَرَّت بهم رُفْقَةٌ من جُرْهُم، أو أهل بيت من جُرْهُم، مقبلين من طريق كَدَاء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائرًا عَائِفًا[1]، فقالوا: إنَّ هذا الطائر لَيَدُور على الماء، لَعَهْدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء! فأرسلوا جَرِيًّا[2] أو جَرِيَّيْن، فإذا هم بالماء، فرجعوا، فأخبروهم بالماء، فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء. فقالوا: أتأذنين لنا أن نَنزِل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حَقَّ

(١) عائفًا: حائمًا عليه ليجد فرصة فيشرب. النهاية ٣/ ٣٣٠.

(٢) الجريّ: الرسول. النهاية ١/ ٢٦٤.

لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «**فَأَلْفَى ذلك أم إسماعيل، وهي تحب الأُنس**». فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشبَّ الغلام، وتعلم العربية منهم، وأنفَسَهم[1]، وأعجبهم حين شَبَّ، فلمَّا أدرك زَوَّجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تَرِكَتَه، فلم يجد إسماعيل، فسأل زوجته عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا. ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بِشَرٍّ، نحن في ضيق وشدة. وشكت إليه، قال: إذا جاء زوجُك فاقرئي عليه السلام، وقولي له: يُغَيِّر عَتَبَة بابه. فلما جاء إسماعيل؛ كأنه آنس شيئًا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك، فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنَّا في جَهْد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غيِّر عَتَبة بابك. قال: ذاك أبي، وأمرني أن أفارقك، فالحقي بأهلك. فطَلَّقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد ذلك، فلم يجده، فدخل على امرأته، فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة. وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ فقالت: الماء. فقال: اللهم، بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي ﷺ: «**ولم يكن لهم يومئذ حَبٌّ، ولو كان لهم حَبٌّ لَدَعَا لهم فيه**». قال: فهما لا يخلو عليهما أحدٌ بغير مكة إلَّا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زُوجُك فاقرئي عليه السلام، ومُرِيه يُثَبِّت عَتَبَة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة ـ وأثنت عليه ـ، فسألني عنك، فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنَّا بخير. قال: أمَا أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تُثَبِّت عتبة بابِك. قال: ذاك أبي، وأنت العتبة، وأمرني أن أُمْسِكَك. ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيلُ يَبْري نَبْلًا تحت دَوْحَةٍ قَرِيبًا من زمزم، فلمَّا رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الولد بالوالد، والوالد بالولد، ثم قال: يا إسماعيل، إنَّ الله أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك. قال: وتُعِينُنِي؟ قال: وأُعِينُك. قال: فإنَّ الله أمرني أن أبني ههنا بيتًا، وأشار إلى أَكَمَةٍ[2] مرتفعةٍ على ما حولها، قال: فعند ذلك رفع القواعد من

---

(١) أي: صار مرغوبًا فيه. النهاية ٥/ ٩٥.

(٢) الأكم: أشراف الأرض كالروابي، وقيل: ما اجتمع من الحجارة بمكان واحد. اللسان (أكم).

البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. قال مَعْمَر: وسمعت رجلًا يقول: كان إبراهيم يأتيهم على البُراق. قال مَعْمَر: وسمعت رجلًا يذكر: أنهما حين التقيا بَكَيَا حتى أجابَتْهما الطير[1]. (١/ ٦٥٤)

٣٨٦٢ ـ عن **أبي جَهْم ابن حذيفة بن غانم** ـ من طريق أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة ـ قال: أوحى الله ﷻ إلى إبراهيم يأمره بالمسير إلى بلده الحرام، فركب إبراهيم البُرَاق، وجعل إسماعيل أمامه، وهو ابن ستين، وهاجر خلفه، ومعه جبريل عليه السلام يَدُلُّه على موضع البيت، حتى قدم به مكة، فأنزل إسماعيلَ وأمَّه إلى جانب البيت، ثم انصرف إبراهيم إلى الشام، ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن يبنيَ البيت وهو يومئذ ابن مائة سنة، وإسماعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة، فبناه معه، وتوفي إسماعيل بعد أبيه، فدُفِن داخل الحِجْر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر، ووَلِي نَابِت بن إسماعيل البَيْتَ بعد أبيه مع أخواله جُرْهُم[2]. (١/ ٦٥٨)

٣٨٦٣ ـ عن **عُبِيد بن عُمَير الليثي** ـ من طريق عمر بن عبد الله بن عروة ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّ إبراهيم وإسماعيل هما رَفَعَا قواعد البيت[3]. (ز)

٣٨٦٤ ـ عن ابن إسحاق، قال: حَدَّثني عبد الله بن أبي نجيح، عن **مجاهد، وغيره من أهل العلم**: أنَّ الله لَمَّا بَوَّأَ إبراهيم مكان البيت خرج إليه من الشام، وخرج معه بإسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل صغير يرضع، وحُمِلُوا ـ فيما حَدَّثَنِي ـ على البراق، ومعه جبريل يَدُلُّه على موضع البيت ومعالم الحرم، فخرج وخرج معه جبريل، فقال: كان لا يَمُرُّ بقرية إلا قال: أبهذه أمرتُ، يا جبريل؟ فيقول جبريل: امْضِهْ! حتى قدم به مكة، وهي إذ ذاك عِضَاهُ سَلَم وَسَمُرٍ[4]، وبها أناس يُقال لهم: العماليق، خارج مكة وما حولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدَرَة، فقال إبراهيم لجبريل: أههنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم. فعمد بهما إلى موضع الحجر، فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أمَّ إسماعيل أن تتخذ فيه عريشًا، فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٢ (٣٣٦٤).
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٥٠، ٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٨.
(٤) العِضَاه: الشجر الذي له شوك، والسَلَم والسُمُر ضربان منه؛ يختلفان في حجم الورق وطول الشوك. لسان العرب (عضض) (سلم) (سمر).

بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧][1]. (ز)

٣٨٦٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾، قال: فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، وأخذا المَعَاوِل، لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحًا يقال لها: ريح الخَجُوج، لها جناحان ورأس في صورة حية، فكَنَسَتْ لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول، واتَّبَعَاها بالمعاول يَحْفِران، حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦]. فلَمَّا بَنَيَا القواعد فَبَلَغَا مكان الرُّكْن قال إبراهيم لإسماعيل: يا بُنَيَّ، اطلب لي حجرًا حسنًا أضعه ههنا. قال: يا أبت، إني كسلان تَعِبٌ. قال: عَلَيَّ بذلك. فانطلق، فطلب له حجرًا، فجاءه بحجر فلم يرضه، فقال: ائتني بحجر أحسن من هذا. فانطلق يطلب له حجرًا، وجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند، وكان أبيض، ياقوتة بيضاء مثل الثَّغَامَةِ، [فقال]: يا أبت، من جاءك بهذا؟ فقال: مَن جاء به هو أنشط منك! فبنياه[2][٥٠٧]. (ز)

٣٨٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّه بناه من خمسة أَجْبُل: من طور سِينا، وطور زَيْتا، ولبنان، والجُودِيّ، وحراء. وذُكِرَ لنا: أنَّ قواعده من حراء[3]. (١/ ٦٩١)

٣٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، يعني: أساس البيت الحرام الذي كان رُفِع ليالي الطوفان على عهد نوح، فبناه إبراهيم وإسماعيل على ذلك الأصل، وأعانهم الله ﷻ بسبعة أملاك على البناء: مَلَك إبراهيم، وملك إسماعيل، وملك هاجر، والملك الموكل بالبيت، وملك الشمس، وملك القمر، وملك آخر[4]. (ز)

٣٨٦٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ويزعمون ـ والله أعلم ـ أنَّ مَلَكًا من الملائكة أتى هاجر أم إسماعيل ـ حين أنزلهما إبراهيم مكة، قبل أن يرفع إبراهيم

---

[٥٠٧] **علَّقَ ابن كثير** (٢/ ٨٤) على أثر السُّدِّيِّ بقوله: «في هذا السياق ما يدل على أن قواعد البيت كانت مبنية قبل إبراهيم، وإنما هُدِي إبراهيم إليها، وبُوِّئَ لها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٢.

(٣) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨.

وإسماعيل القواعد من البيت ـ، فأشار لها إلى البيت وهو ربوة حمراء مَدَرَةٌ، فقال لها: هذا أول بيت وضع للناس، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل هما يرفعانه. فالله أعلم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

آثار في بناء البيت وقواعده قَبْل إبراهيم عليه السلام:

٣٨٦٩ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**كان موضع البيت في زمن آدم عليه السلام شِبْرًا أو أكثر؛ عَلَمًا، فكانت الملائكة تحج إليه قبل آدم، ثم حَجَّ آدم فاستقبلته الملائكة، قالوا: يا آدم، من أين جئت؟ قال: حججتُ البيت. فقالوا: قد حَجَّتْه الملائكة قبلك بألفي عام**»[2]. (١/ ٦٨١)

٣٨٧٠ ـ عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فقال لهما: ابنيا لي بيتًا. فخَطَّ لهما جبريل، فجعل آدم يحفر، وحواء تنقل، حتى أجابه الماء، نُودِي من تحته: حسبك، يا آدم. فلَمَّا بنياه أوحى الله إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت. ثم تناسخت القرون حتى حجَّه نوح، ثم تناسخت القرون حتى رَفَع إبراهيمُ القواعد منه**»[3]. (١/ ٦٧٠)

٣٨٧١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق نافع مولى آل الزبير، وسعيد الْمَقْبُرِي ـ قال: إنَّ الكعبة خُلِقت قبل الأرض بألفي سنة، وهي قرار الأرض. قال: إنما كانت خَشَفَةً أَوْ حَشَفَةً[4] على الماء، عليها مَلَكان من الملائكة يُسَبِّحان الليل والنهار ألفي سنة، فلَمَّا أراد الله أن يخلق الأرض دَحَاها منها، فجعلها في وسَط الأرض[5]. (٣/ ٦٧١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٦٧ (٣٥٩٥٩)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٧٦، من طريق سعيد بن ميسرة، عن أنس به.

في إسناده سعيد بن ميسرة، ضعيف ويروي المناكير، تنظر ترجمته في: المغني ١/ ٢٦٦، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٣٣. وقد ضعّف الذهبي الحديثَ في المهذّب (٨٢١٧) فقال: «سعيد ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٥، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٢٧.

قال البيهقي ٢/ ٤٤: «تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعًا». وقال ابن كثير في السيرة ١/ ٢٧٢: «وهو ضعيف، ووَقْفُه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٣١ (١١٠٦): «منكر».

(٤) الحشفة: صخرة رخوة حولها سهل من الأرض. ينظر: التاج (حشف)، ويروى بالخاء والحاء. ينظر: النهاية ٢/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٤.

٣٨٧٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق مجاهد ـ قال: خَلَق الله البيتَ قبل الأرض بأَلْفَي سنة، وكان ـ إذ كان عرشه على الماء ـ زَبْدةً[١] بيضاء، وكانت الأرض تحته كأنها حَشَفَةٌ، فدُحيت الأرض من تحته[٢]. (٣/ ٦٧١)

٣٨٧٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي قِلَابة ـ قال: لَمَّا أهبط الله آدم من الجنة قال: إني مُهْبِطٌ معك بيتًا يُطاف حوله كما يُطَاف حول عرشي، ويُصَلَّى عنده كما يُصَلَّى عند عرشي. فلَمَّا كان زمنُ الطوفان رفعه الله إليه، فكانت الأنبياء يَحُجُّونه ولا يعلمون مكانه، حتى بَوَّأه الله بعدُ لإبراهيم وأعلمه مكانه، فبناه من خمسة أجبل: حراء، ولبنان، وثَبِيرٍ، وجبل الطور، وجبل الخَمْر؛ وهو جبل ببيت المقدس[٣]. (١/ ٦٦٢)

٣٨٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان البيت من ياقوتة حمراء، ويقولون: من زُمُرُّدَة خضراء[٤]. (١/ ٦٧٣)

٣٨٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان البيتُ على أربعة أركان في الماء قبل أن يخلق السموات والأرض، فدُحِيَت الأرض من تحته[٥]. (١/ ٦٦٥)

٣٨٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: وُضِع البيت على أركان الماء، على أربعة أركان قبل أن تُخْلَق الدنيا بألفي عام، ثم دُحِيَت الأرض من تحت البيت[٦]. (١/ ٦٦٢)

٣٨٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: لَمَّا كان العرشُ على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله تعالى ريحًا هَفَّافَةً، فصَفَقَت الريحُ الماء، فأبرزت عن خَشَفَةٍ في موضع البيت كأنها قُبَّة، فدحا الله تعالى الأرض من تحتها، فمَادَت ثُمَّ مَادَت، فأَوْتَدَها الله بالجبال، فكان أول جبل وضع فيه أبو قُبَيْسٍ؛ فلذلك سُمِّيت: أم القرى[٧]. (١/ ٦٦٥)

---

(١) زبدة: من الزبد ـ بالفتح ـ، وهو ما يعلو الماء أو اللبن ونحوهما من الرغوة. ينظر: لسان العرب (زبد).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩١، وابن المنذر ١/ ٢٩٤، والبيهقي في الشُّعَب (٣٩٨٣). وعزاه السيوطي إلى الطبراني.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٠، والطبراني ـ كما في المجمع ٣/ ٢٨٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٢٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٣، وأبو الشيخ في العَظَمة (٩٠١).

(٧) عزاه السيوطي إلى الأزرقي.

٣٨٧٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح =

٣٨٧٩ ـ وعمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٨٨٠ ـ عن ابن عباس، قال: لَمَّا أهبط الله آدمَ إلى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء، ورجلاه في الأرض، وهو مثل الفُلكِ من رِعْدَته، فطَأْطَأَ اللهُ منه إلى ستين ذراعًا، فقال: يا رب، ما لي لا أسمع أصوات الملائكة، ولا حسَّهم؟ قال: خطيئتك، يا آدم، ولكن اذهب فابنِ لي بيتًا، فطُفْ به، واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي. فأقبل آدمُ يتَخَطَّى، فطُوِيَت له الأرض، وقَبَضَ الله له المَفَاوِز، فصارت كلُّ مَفَازَةٍ يمر بها خطوة، وقَبَضَ اللهُ ما كان فيها من مَخَاض أو بحر، فجعله له خطوة، ولم يَقَع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانًا وبركة، حتى انتهى إلى مكة، فبنى البيت الحرام، وإنَّ جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض، فأبرز عن أُسٍّ ثابت على الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكةُ الصخر، ما يُطِيق الصخرةَ منها ثلاثون رجلًا، وإنَّه بناه من خمسة أجبل؛ من لبنان، وطور زَيتَا، وطور سينا، والجودي، وحراء، حتى استوى على وجه الأرض، فكان أول مَن أسس البيت وصلى فيه وطاف آدم عليه السلام، حتى بعث الله الطوفان، وكان غضبًا ورجسًا، فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام، ولم يقرب الطوفانُ أرض السند والهند، فدَرَس موضعَ البيت في الطوفان، حتى بعث الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فرفعا قواعده وأَعْلَامَه، ثم بَنَتْهُ قريشٌ بعد ذلك، وهو بحذاء البيت المعمور، لو سقط ما سقط إلا عليه[٢]. (١/ ٦٧٢)

٣٨٨١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قال: كان البيت غُثَاء على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بأربعين سنة، ومنه دُحِيت الأرض[٣]. (١/ ٦٦٥، ١٠/ ٤٦٢)

٣٨٨٢ ـ عن عطاء: أنَّ عمر بن الخطاب سأل كعبًا، فقال: أَخْبِرْني عن هذا البيت، ما كان أمره؟ فقال: إنَّ هذا البيت أنزله الله من السماء ياقوتة مُجَوَّفة مع آدم. فقال: يا آدم، إنَّ هذا بيتي؛ فطُفْ حوله وصَلِّ حوله كما رأيت ملائكتي تطوف حول عرشي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٠٨٩)، وابن جرير ٢/ ٥٥٣.

(٢) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٦ ـ ٧، وأبو الشيخ (١٠٢١)، وابن عساكر ٧/ ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٣) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ١/ ٣، وابن جرير ٢/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٢. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٥٠ من قول سعيد بن المسيب.

وتصلي. ونزلت معه الملائكة، فرفعوا قواعده من حجارة، ثم وضع البيت على القواعد، فلَمَّا أغرق الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء، وبَقِيَت قواعده[1]. (١/٦٨٣)

٣٨٨٣ ـ عن **علي بن الحسين** ـ من طريق محمد بن علي بن الحسين ـ: أنَّ رجلًا سأله: ما بَدْءُ هذا الطواف بهذا البيت؟ لِمَ كان؟ وأنَّى كان؟ وحيث كان؟ فقال: أمَّا بَدْءُ هذا الطواف بهذا البيت فإنَّ الله تعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. فقالت: أيْ رب، أخليفة من غيرنا ممن يُفْسِد فيها، ويَسْفِك الدماء، ويتحاسدون، ويتباغضون، ويتباغون؟ أيْ رب، اجعل ذلك الخليفة مِنَّا؛ فنحن لا نُفْسِد فيها، ولا نَسْفِك الدماء، ولا نتباغض، ولا نَتَحَاسَد، ولا نَتَبَاغَى، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، ونطيعك ولا نعصيك. قال الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]. قال: فظنت الملائكة أنَّ ما قالوا رَدٌّ على ربهم ﷻ، وأنَّه قد غضب عليهم من قولهم؛ فلَاذُوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يَتَضَرَّعون ويبكون؛ إشفاقًا لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله إليهم، فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتًا على أربع أساطين من زَبَرْجَدٍ، وغَشَّاهُن بياقوتة حمراء، وسَمَّى البيت: الضُرَاح، ثم قال الله للملائكة: طوفوا بهذا البيت، ودعوا العرش. فطافت الملائكة بالبيت، وتركوا العرش، فصار أهون عليهم، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله، يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدًا؛ ثم إنَّ الله تعالى بعث ملائكته، فقال: ابنوا لي بيتًا في الأرض بمثاله وقدره. فأمر الله سبحانه مَن في الأرض مِنْ خلقه أن يطوفوا بهذا البيت، كما تطوف أهلُ السماء بالبيت المَعْمُور[2]. (١/٦٦٦)

٣٨٨٤ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عَمَّن لا يُتَّهم ـ قال: بلغني: أنَّ البيت وُضِع لآدم عليه السلام يطوف به، ويعبد الله عنده، وأنَّ نوحًا قد حَجَّه وجاءه وعظّمه قبل الغَرَق، فلمَّا أصاب الأرض من الغرق حين أهلك الله قوم نوح أصاب البيت ما أصاب الأرض من الغرق، فكان ربوة حمراء معروف مكانها، فبعث الله هودًا إلى عاد، فتشاغل بأمر قومه حتى هلَك، ولم يَحُجَّه، ثم بعث الله صالحًا إلى ثمود، فتشاغل حتى هلَك، ولم يَحُجَّه، ثم بَوَّأه الله لإبراهيم عليه السلام، فحَجَّه، وعُلِّم مناسكه، ودعا إلى زيارته، ثم لم يبعث الله نبيًّا بعد إبراهيم إلا حَجَّه[3]. (١/٦٧٦)

---

(١) أخرجه الأزرقي ١/ ١٠، والبيهقي (٣٩٩٠) واللفظ له.

(٢) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٤ ـ ٥.

(٣) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٣٨.

٣٨٨٥ ـ عن **أبي قِلابة** ـ من طريق أيوب ـ قال: قال الله لآدم: إني مُهْبِطٌ معك بيتي يُطَاف حوله كما يُطَاف حول عرشي، ويُصلَّى عنده كما يُصلَّى عند عرشي، فلم يزل حتى كان زمن الطوفان، فَرُفِع، حتى بُوِّئَ لإبراهيم مكانه، فبناه من خمسة أجبل: من حراء، وثَبِيْر، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر[١]. (١/ ٦٧٦)

٣٨٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق هشام ـ قال: خلق الله موضع البيت الحرام من قبل أن يخلق شيئًا من الأرض بألفي سنة، وأركانه في الأرض السابعة[٢]. (١/ ٦٦٢)

٣٨٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد بن قيس ـ قال: كان موضعُ البيت على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض، مثل الزَّبَدَة البيضاء، ومن تحته دُحِيَت الأرض[٣]. (ز)

٣٨٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّه لَمَّا خلق الله السموات والأرض كان أول شيء وضعه فيها البيت الحرام، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان؛ أحدهما شرقيٌّ، والآخر غربيٌّ، فجعله مستقبل البيت المعمور، فلمَّا كان زمن الغرق رُفِع في دِيبَاجَتَيْن، فهو فيهما إلى يوم القيامة، واستودع اللهُ الركنَ أبا قبيس. =

٣٨٨٩ ـ قال: وقال **ابن عباس**: كان ذهَبًا، فرُفع زمان الغرق. =

٣٨٩٠ ـ قال ابن جُرَيْج: قال **جويبر**: كان بمكة البيت المعمور، فَرُفِع زمن الغرق، فهو في السماء[٤]. (١/ ٦٧٥)

٣٨٩١ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قال آدم: أيْ ربِّ، ما لي لا أسمع أصوات الملائكة؟ قال: لِخَطِيئتك، ولكن اهْبِط إلى الأرض، فابنِ لي بيتًا، ثم احْفُفْ به كما رأيت الملائكة تَحُفُّ ببيتي الذي في السماء، فزَعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل؛ من حراء، ولبنان، وطور زَيتَا، وطور سينا، والجُودِيّ، فكان

---

(١) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٣٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٧)، وابن جرير ٢/ ٥٥٥ من طريق حميد، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣١ من طريق ليث بلفظ: القواعد في الأرض السابعة، والأزرقي في فضائل مكة ١/ ٤. وعزاه السيوطي إلى الجندي.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٨٢ (١٥٤)، وابن جرير ٢/ ٥٥٢. وعزا السيوطي ١/ ٦٦٦ نحو آخره إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ١٩.

هذا بناء آدم حتى بناه إبراهيم بعده[(١)] [٥٠٨]. (١/ ٦٦١)

٣٨٩٢ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق هارون بن عنترة ـ قال: وَجَدُوا بمكة حجرًا مكتوبًا فيه: إنِّي أنا الله ذو بَكَّة، بنيته يوم صُغْتُ الشمس والقمر، وحَفَفْتُه بسبعة أملاك حنفاء[(٢)]. (ز)

٣٨٩٣ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، قال: لَمَّا بنى ابنُ الزبير الكعبةَ أَمَر العُمَّال أن يَبْلُغُوا في الأرض، فَبَلَغُوا صَخْرًا أَمْثَال الإِبِل الخَلِفِ[(٣)]، قال: زِيدُوا، فاحفروا. فلما زادوا بَلَغُوا هَوَاءً من نارٍ يَلْقَاهم، فقال: ما لكم؟ قالوا: لسنا نستطيع أن نزيد؛ رأينا أمرًا عظيمًا. فقال لهم: ابنوا عليه. قال عطاء: يَرَوْن أنَّ ذلك الصخر مما بَنَى آدمُ عليه السلام[(٤)]. (١/ ٦٧٣)

٣٨٩٤ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ قال: لَمَّا تاب الله على آدم أَمَرَه أن يسير إلى مكة، فطَوَى له المَفَاوِز والأرض، فصار كل مَفَازَة يَمُرُّ بها خَطْوَة، وقَبَضَ له ما كان فيها من مَخَاضٍ أو بَحْر، فجعله له خطوة، فلم يضع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانًا وبركة حتى انتهى إلى مكة، وكان قبل ذلك قد اشْتَدَّ بكاؤُه وحزنه لِمَا كان به من عِظَم المصيبة، حتى إن كانت الملائكةُ لَتَبْكِي لِبُكائه، وتحزَنُ لحزنه، فعَزَّاه الله بخيمة من خيام الجنة، وضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة، فيها ثلاثةُ قناديل من ذهب، فيها نور يَلْتَهِب من نور الجنة، ونزل معها يومئذ الرُّكْن، وهو يومئذٍ ياقوتةٌ بيضاء من رَبَضِ الجنة، وكان كُرْسِيًّا لآدم يجلس عليه، فلما صار آدم بمكة حرسه الله، وحرس له تلك الخيمة بالملائكة، كانوا يحرسونها، ويَذُودُون عنها سكان الأرض، وساكنها يومئذ الجن والشياطين، ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة؛ لأنَّه مَن نَظَر إلى شيء من الجنة وَجَبَت له، والأرض يومئذ طاهرة

---

[٥٠٨] **علَّقَ ابن كثير** (٢/ ٨٤) على أثر عطاء هذا بقوله: «هذا صحيح إلى عطاء، ولكن في بعضه نكارة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٢)، وابن جرير ٢/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر والجندي.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٣.
(٣) الخلف جمع خلفة وهي: الناقة الحامل. لسان العرب (خلف).
(٤) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ١١.

نَقِيَّة طيبة لم تُنَجَّس، ولم يسفك فيها الدم، ولم يعمل فيها بالخطايا، فلذلك جعلها الله مسكن الملائكة، وجعلهم فيها كما كانوا في السماء، يُسَبِّحون الليل والنهار لا يفترون، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفًّا واحدًا مستديرين بالحرم كله، الحِلُّ من خلفهم، والحرم كله من أمامهم، ولا يجوزهم جني ولا شيطان، ومن أجل مقام الملائكة حُرِّم الحرم حتى اليوم، ووضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة، وحرم الله على حواء دخول الحرم والنظر إلى خيمة آدم من أجل خطيئتها التي أخطأت في الجنة، فلم تنظر إلى شيء من ذلك حتى قُبِضَت، وإنَّ آدم إذا أراد لقاءها ليلة ليُلِمَّ بها للولد خَرَج من الحرم كله حتى يلقاها، فلم تزل خيمة آدم مكانها حتى قبض الله آدم، ورفعها إليه، وبنى بنو آدم من بعدها مكانها بيتًا بالطين والحجارة، فلم يزل معمورًا يعمرونه ومَن بعدهم، حتى كان زمن نوح، فنسَفه الغرق، وخفِي مكانه، فلمَّا بعث الله إبراهيم خليله طلب الأساس الأول الذي وضع بنو آدم في موضع الخيمة، فلم يزل يحفِر حتى وصل إلى القواعد التي وضع بنو آدم في موضع الخيمة، فلَمَّا وَصَل إليها ظَلَّل اللهُ له مكان البيت بغَمَامة، فكانت حِفَاف البيت[1] الأول، ثم لم تزل راكدة على حِفَافِه تُظِلُّ إبراهيم، وتَهْدِيه مكان القواعد، حتى رفع القواعد قامةً، ثم انكشفت الغَمامة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] للغَمامة التي ركدت على الحِفَافِ لتَهْدِيَه مكان القواعد، فلم يزل يحمد الله مُذْ رفعه الله معمورًا. قال وَهْب بن مُنَبِّه: وقرأت في كتاب من كُتُب الأُوَلِ ذُكِرَ فيه أمرُ الكعبةِ، فوجِد فيه: أن ليس من مَلَك بعثه الله إلى الأرض إلا أَمَرَه بزيارة البيت، فيَنقَضُّ من عند العرش مُحْرِمًا مُلَبِّيًا حتى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعًا بالبيت، ويصلي في جوفه ركعتين، ثم يصعد[2]. (٦٦٨/١)

٣٨٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ الحرم حرمٌ بحياله إلى العرش. وذُكِر لنا: أنَّ البيت هبط مع آدم حين هبط، قال الله له: أُهْبِطُ معك بيتي، يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي. فطاف حوله آدم ومَن كان بعده من المؤمنين، حتى إذا كان زمان الطوفان ـ حين أغرق الله قوم نوح ـ رفعه وطَهَّرَه، فلم تُصِبْه عقوبة أهل الأرض، فتتبع منه إبراهيم أثرًا، فبناه على أساس قديم كان قبله[3]. (٦٦٣/١)

---

(١) حفاف البيت: أي: مُحْدِقَة به، وحفافا الجبل: جانباه. النهاية ٤٠٨/١.

(٢) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ٧/١ ـ ٨، وابن المنذر ٢٩٥/١ ـ ٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢.

٣٨٩٦ ـ عن **أَبَان [بن أبي عياش]** ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ البيت أُهْبِط ياقوتة واحدة، أو دُرَّة واحدة، حتى إذا أغرق اللهُ قومَ نوح رفعه، وبقي أساسه، فبوأه الله لإبراهيم، فبناه بعد ذلك[(١)] [٥٠٩]. (٦٧٣/١)

❁ آثار في بناء إبراهيم الكعبة:

٣٨٩٧ ـ عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألم تري إلى قومك حين بنوا الكعبة اقْتَصَرُوا عن قواعد إبراهيم؟**». فقلت: يا رسول الله، أَلَا تَرُدُّها على قواعد إبراهيم؟ قال: «**لولا حِدْثَان قومك بالكفر**». فقال ابن عمر: ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلَّا أن البيت لم يُتَمَّم على قواعد إبراهيم[(٢)]. (٧٠٧/١)

٣٨٩٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قال: أقبل إبراهيمُ والمَلَكُ والسكينةُ والصُّرَدُ[(٣)] دليلًا حتى تَبَوَّأ البيتَ كما تَبَوَّأت العنكبوتُ بيتها، فحفر ما برز عن أُسِّها أمثال خَلِفِ الإبل، لا يُحَرِّك الصخرةَ إلا ثلاثون رجلًا، ثم قال الله لإبراهيم: قُمْ، فابنِ لي بيتًا. قال: يا رب، وأين؟ قال: سَنُرِيك. فبعث الله سحابة فيها رَأْسٌ يُكَلِّم إبراهيم، فقال: يا إبراهيم، إن ربك يأمرك أن تَخُطَّ قَدْرَ هذه السحابة. فجعل ينظر إليها، ويأخذ قدرها، فقال له الرأس: أَقَدْ فَعَلْتَ؟ قال: نعم. قال: فارتفعت السحابة، فأُبرز عن أُسٍّ ثابِت من الأرض، فبناه إبراهيم عليه السلام[(٤)]. (٦٩١/١)

---

[٥٠٩] **علَّقَ** ابن كثير (٦٩/٢ ـ ٧٠ بتصرف) على مرويات بناء الكعبة بقوله: «وقد اختلف الناس في أول من بنى الكعبة؛ فقيل: الملائكة قبل آدم. وروي هذا عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين، ذكره القرطبي وحكى لفظه، وفيه غرابة. وقيل: آدم عليه السلام. رواه عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم، وهذا غريب أيضًا. وروي عن ابن عباس، وكعب الأحبار، وقتادة، وعن وهب بن منبه: أنَّ أول من بناه شيث عليه السلام. وغالب مَن يذكر هذا إنما يأخذه من كتب أهل الكتاب، وهي مما لا يُصَدَّق ولا يُكَذَّب ولا يُعْتَمَد عليها بمجردها، وأما إذا صح حديث في ذلك فعلى الرأس والعين».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٠٩٦)، وابن جرير ٢/ ٥٥٢، والأزرقي في فضائل مكة ١/ ١٠ مختصرًا، وأورده السيوطي من روايته.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٤ (١٥٨٣)، ٤/ ١٤٦ (٣٣٦٨)، ٦/ ٢٠ (٤٤٨٤)، ومسلم ٢/ ٩٦٩ (١٣٣٣)، ٢/ ٩٧٢ (١٣٣٣).

(٣) الصرد: طائر ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود. النهاية ٣/ ٢١.

(٤) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٢٧.

٣٨٩٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إنما بُنِي البيت من خمسة أجبل: طور سيناء، وطور زَيتًا، ولبنان وهو جبل بالشام، والجُودِيّ وهو جبل بالجزيرة، وبَنَيَا قواعدَه من حراء وهو جبل بمكة، فلَمَّا انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل: ائْتِنِي بحجر حسن يكون للناس عَلَمًا. فأتاه بحجر، فقال: ائْتِنِي بأحسن من هذا. فمضى إسماعيلُ يطلبه، فصاح أبو قُبَيْس: يا إبراهيم، إنَّ لك عندي وَدِيعة فخُذْها. فأخذ الحجر الأسود، فوضعه مكانه[1]. (ز)

٣٩٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾، قال: وضع الله البيتَ مَعَ آدم حين أَهْبَطَ اللهُ آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تَهَابُه، فنقص إلى ستين ذراعًا، فحَزِن آدم؛ إذ فقد أصواتَ الملائكة وتسبيحهم، فشكا ذلك إلى الله، فقال الله: يا آدم، إنِّي قد أهبطتُ لك بيتًا يُطَاف به كما يُطاف حول عرشي، ويُصَلَّى عنده كما يُصَلَّى عند عرشي، فاخرج إليه. فخرج إليه آدم، ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مَفَازَة، فلم تزل تلك المَفَاوِزُ بعدُ على ذلك، وأتى آدم البيت فطاف به، ومَن بعده من الأنبياء. =

٣٩٠١ ـ قال معمر: وأخبرني **أَبَان**: أنَّ البيت أُهْبِط ياقوتة واحدة، أو دُرَّة واحدة. =

٣٩٠٢ ـ قال **معمر**: وبلغني: أنَّ سفينة نوح طافت بالبيت سبعًا، حتى إذا أغرق الله قوم نوح فُقِدَ[2]، وبَقِيَ أساسُه، فبَوَّأه الله لإبراهيم، فبناه بعد ذلك، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾. =

٣٩٠٣ ـ قال معمر: قال **ابن جُرَيْج**: قال ناس: أرسل الله سبحانه سحابة فيها رأس، فقال الرأس: يا إبراهيم، إنَّ ربك يأمرك أن تأخذ قدْر هذه السحابة. فجعل ينظر إليها، ويخط قدْرها، قال الرأس: قد فَعَلْتَ؟ قال: نعم. ثم ارْتَفَعَتْ، فحفر، فأَبْرَزَ عن أساسٍ ثابت في الأرض. =

٣٩٠٤ ـ قال ابن جُرَيج: قال **مجاهد**: أقبل الملَك والصُّرَدُ والسَّكِينة مع إبراهيم من الشام، فقالت السَّكِينة: يا إبراهيم، رَبِّضْ عَلَيَّ البيتَ. قال: فلذلك لا يطوف البيتَ أعرابيٌّ ولا مَلِكٌ من هذه الملوك إلا رأيت عليه السكينة والوقار. =

---

(١) تفسير البغوي ١/ ١٥٠.

(٢) كذا في مطبوعة الدر المنثور، وفي مطبوعة تفسير عبد الرزاق: رَفَعَه اللهُ. بدل: فُقِدَ.

٣٩٠٥ ـ قال ابن جريج: وقال ابن المسيب: قال **علي بن أبي طالب**: وكان الله استودع الركن أبا قُبيس، فلما بنى إبراهيم ناداه أبو قبيس، فقال: يا إبراهيم، هذا الركن فِيَّ، فَخُذْهُ. فاحتَفَر عنه، فوضعه، فلما فرغ إبراهيم من بنائه قال: قد فعلتُ، يا ربِّ، فأَرِنا مناسكنا، أبرِزْها لنا، وعَلِّمْنَاها. فبعث الله جبريل، فحَجَّ به، حتى إذا رأى عرفة قال: قد عرفتُ. وكان أتاها قبل ذلك مرة، قال: فلذلك سُمِّيَت عرفة، حتى إذا كان يوم النحر عرض له الشيطان، فقال: احْصِبْ. فحَصَبَه بسبع حَصَيَات، ثم اليوم الثاني والثالث، فَسَدَّ ما بين الجبلين ـ يعني: إبليس ـ، فلذلك كان رميُ الجمار، قال: اعْلُ على ثَبِير. فعَلَاه، فنادى: يا عباد الله، أجيبوا الله، يا عباد الله، أطيعوا الله. فسَمِع دَعْوَتَه مَن بين الأبحر السبع مِمَّن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، فهي التي أعطى الله إبراهيم في المناسك قوله: لبيك اللهم لبيك. ولم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعدًا، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها[1]. (١٠/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)

٣٩٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا بَنَيَا القواعد فبلغ مكان الركن قال إبراهيم لإسماعيل: اطلب لي حجرًا حسنًا أضعْه ههنا. قال: يا أبت، إني كسلان لَغِبٌ[2]. قال: عَلَيَّ بذلك. فانطلق يطلب له حجرًا، فأتاه بحجر، فلم يَرْضَه، فقال: ائْتِنِي بحجر أحسن من هذا. فانطلق يطلب له حجرًا، فجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثَّغَامَةِ، وكان آدمُ هبط به من الجنة، فاسْوَدَّ من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل بحجر، فوجد عنده الركن، فقال: يا أَبَتِ، مَن جاءك بهذا؟ قال: جاءني به مَن هو أَنشَطُ منك. فبَنَيَا، وهما يدعوان بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيمَ ربُّه، فقال: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فلما فرغا من البنيان أمره الله أن ينادي، فقال: أَذِّن في الناس بالحج[3]. (١/ ٦٦٤، ١٠/ ٤٦٢)

٣٩٠٧ ـ عن **عِلْبَاء بن أَحْمَر** ـ من طريق عبد المؤمن بن خالد ـ: أنَّ ذا القرنين

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٤ ـ ٩٠٩٦، ٩٠٩٩)، وابن جرير ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٠٩ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) اللُّغوب: التعب والإعياء. لسان العرب (لغب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٧، ١٦/ ٥١٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، ٨/ ٢٤٨٦، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣ بنحوه.

قَدِم مكة، فوجد إبراهيمَ وإسماعيلَ يبنيان قواعد البيت من خمسة أَجْبُل، فقال: ما لَكُما ولِأَرْضِي؟! فقالا: نحن عبدان مأموران، أُمِرْنا ببناء هذه الكعبة. قال: فهاتا بالبيِّنة على ما تَدَّعِيَان. فقامت خمسة أَكْبُش، فقُلْنَ: نحن نشهد أنَّ إسماعيل وإبراهيم عبدان مأموران، أُمِرا ببناء هذه الكعبة. فقال: قد رَضِيتُ وسَلَّمْتُ. ثم مضى[1] [٥١٠]. (١/ ٦٦٢)

٣٩٠٨ ـ عن حَوْشَب بن عَقِيل، قال: سألتُ **محمد بن عَبَّاد بن جعفر**: متى كان البيت؟ قال: خُلِقَت الأشهر له. قلتُ: كم كان طول بناء إبراهيم؟ قال: ثمانية عشر ذراعًا. قلتُ: كم هو اليوم؟ قال: ستة وعشرون ذراعًا. قلتُ: هل بقي مِن حجارة بناء إبراهيم شيء؟ قال: حُشِي به البيت إلَّا حجرين مما يَلِي الحجر[2]. (١٠/ ٤٦٣)

٣٩٠٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: بعث الله سحابةً بقدر البيت، فقامت بحِيَال البيت، وفيها رأسٌ يتكلم: يا إبراهيم، ابنِ على قَدْرِي. فبنى عليه[3]. (ز)

٣٩١٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عثمان بن ساج ـ قال: لَمَّا أُمِر إبراهيمُ خليلُ الله تعالى أن يبنيَ البيت الحرام أقبل من أَرْمِينِيَةَ على البُرَاق، معه السكينة، لها وجه يتكلم، وهي بعدُ ريح هَفَّافَةٌ، ومعه مَلَكٌ يدلُّه على موضع البيت، حتى انتهى إلى مكة، وبها إسماعيل، وهو يومئذ ابن عشرين سنة، وقد تُوُفِّيَت أمه قبل ذلك، ودُفِنت في موضع الحِجْر، فقال: يا إسماعيل، إنَّ الله تعالى قد أمرني أن أبني له بيتًا. فقال له إسماعيل: وأين موضعه؟ قال: فأشار له المَلَكُ إلى موضع البيت، قال: فقاما يحفران عن القواعد، ليس معهما غيرهما، فبلغ إبراهيم الأساسَ؛ أساسَ آدم الأول، فحفر عن رَبَضٍ في البيت، فوجد حِجارةً عِظامًا، ما يُطِيق الحجر منها ثلاثون رجلًا، ثم بنى على أساس آدم الأول، وتَطَوَّقت السكينةُ كأنها حيَّة على الأساس الأول، وقالت: يا إبراهيم، ابنِ عَلَيَّ. فبنى عليها، فلذلك لا يطوف بالبيت أعرابيٌّ نَافِر ولا جَبَّار إلا رأيت عليه السكينة. فبنى البيت، وجعل طوله في السماء تسعة أذرع، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعًا، من الركن الأسود إلى الركن

---

[٥١٠] **علَّق ابن كثير** (١/ ٤٣٩) على هذا الأثر، وما ذكره الأَزْرَقي في تاريخ مكة من أنَّ ذا القرنين طاف مع إبراهيم عليه السلام بالبيت بقوله: «وهذا يدل على تَقَدُّم زمانه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٧٨.

الشامي الذي عند الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعًا، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحدًا وثلاثين ذراعًا، وجعل عرض شِقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعًا. قال: فلذلك سُمِّيَت: الكعبة؛ لأنها على خِلْقَة الكَعْب. قال: وكذلك بنيان أساس آدم، وجعل بابها بالأرض غير مبَوَّب، حتى كان تُبَّع بن أسعد الحِمْيَرِيّ، وهو الذي جعل لها غُلْقًا فارسيًّا، وكساها كِسْوةً تامة، ونحر عندها، وجعل إبراهيم عليه السلام الحِجْرَ إلى جنب البيت عريشًا من أَرَاك، تقتحمه العَنْز، فكان زَرْبًا لغنم إسماعيل، وحفر إبراهيم جُبًّا في بطن البيت على يمين من دخله، يكون خزانة للبيت، يُلقَى فيه ما يُهدَى للكعبة، وكان الله استودع الركن أبا قبيس حين أغرق الله الأرض زمن نوح، وقال: إذا رأيتَ خليلي يبني بيتي فأخرجه له. فجاء به جبريل فوضعه في مكانه، وبنى عليه إبراهيم وهو حينئذ يتلألأ نورًا من شِدَّة بياضه، وكان نورُه يُضِيء إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية، قال: وإنما شِدَّة سواده لأنَّه أصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية والإسلام[1]. (٧٠٦/١)

٣٩١١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق سعيد بن سالم ـ قال: كان ابنُ الزبير بنى الكعبة من الذَّرْعِ على ما بناها إبراهيم عليه السلام، قال: وهي مُكَعَّبَة على خِلْقَة الكَعْب؛ ولذلك سُمِّيَت: الكعبة. قال: ولم يكن إبراهيم سَقَفَ الكعبةَ، ولا بناها بمَدَرٍ[2]؛ وإنَّما رَضَمَها رَضْمًا[3] [٥١١]. (٧٠٨/١)

---

[٥١١] اختلف أهل التأويل في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل من البيت، أهما أحْدَثَا ذلك، أم هي قواعدُ كانت للبيت قَبْلَهما؟

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٥٥٦/٢) إلى عدم ترجيح قول على آخر؛ **لعدم ورود دليل يقطع بأحد الأقوال**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقَال: إنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام، **وجائز** أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم، فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة، **وجائز** أن يكون ذلك كان القُبَّة التي ذكرها عطاء، مما أنشأه الله من زَبَد الماء، **وجائز** أن يكون كان ياقوتة أو درة أُهْبِطَا من السماء، **وجائز** أن يكون كان آدم بناه ثم انْهَدَم، حتى رفع قواعده إبراهيم ==

---

(١) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٣١ ـ ٣٢. (٢) بمدر: بطين. لسان العرب ٥/ ١٦٢.

(٣) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٣٢.

٣٩١٢ ـ عن عثمان بن ساج، قال: بلَغَنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ إبراهيم خليل الله عُرِجَ به إلى السماء، فنظر إلى الأرض مشارقها ومغاربها، فاختار موضع الكعبة، فقالت له الملائكة: يا خليل الله، اخْتَرْتَ حرم الله في الأرض. فبناه من حجارةِ سبعة أَجْبُل، ويقولون: خمسة. فكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم عليه السلام من تلك الجبال[1]. (١/ ٦٩٠)

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾

قراءات:

٣٩١٣ ـ عن **الأعمش** ـ من طريق حسين الجُعْفِيّ ـ: أنَّه قرأ: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ يَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا)[2] [٥١٢]. (١/ ٧٠٩)

== وإسماعيل، ولا عِلْمَ عندنا بأي ذلك كان من أي؛ لأن حقيقة ذلك لا تُدْرَك إلَّا بخبر عن الله وعن رسوله ﷺ بالنقل المستفيض، ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها، ولا هو ـ إذ لم يكن به خبر، على ما وصفنا ـ مما يُدْرَك علمه بالاستدلال والمقاييس، فيُمَثَّل بغيره، ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد، فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلنا».

وإلى ذلك ذَهَبَ أيضًا **ابنُ عطية** (١/ ٣٤٩)، فقال: «والذي يَصِحُّ من هذا كلِّه أنَّ الله أمر إبراهيم برفع قواعد البيت، وجائز قِدَمُه، وجائز أنَّ كونَ ذلك ابتداء، ولا يُرَجَّح شيءٌ من ذلك إلا بِسَنَد يقطع العُذْر».

[٥١٢] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ بتصرف) **مستندًا إلى الإجماع، واللغة، والدلالة العقلية** أنَّ قواعد البيت رَفَعَها إبراهيمُ وإسماعيلُ جميعًا، وأنَّ القولَ المقدَّر في الآية لهما، أي: يقولان: ربنا تقبل منا. فقال: «الصواب من القول عندنا في ذلك: أنَّ المُضْمَر من القول لإبراهيم وإسماعيل، وأنَّ قواعدَ البيت رفعها إبراهيمُ وإسماعيلُ جميعًا. وذلك أنَّ إبراهيم وإسماعيل إن كانا هُمَا بَنَيَاهَا ورفعاها فهو ما قلنا، وإن كان إبراهيمُ تَفَرَّد ببنائها ==

---

(١) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٢١.

هذا وقد حشد السيوطي ١/ ٦٦٤ ـ ٧٠٩ آثارًا كثيرة حول فضائل البيت، والنظر إلى الكعبة والطواف حولها، كذلك فضائل الحجر الأسود، وآثارًا فيمن حج ومات بالحرم من الأنبياء، وغير ذلك.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٧.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٧، والمحتسب ١/ ١٠٨.

❁ تفسير الآية:

٣٩١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿نَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، يقول: تَقَبَّلْ مِنَّا إنك سميع الدعاء[١]. (ز)

٣٩١٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، يعني: عَالِمٌ بها[٢]. (ز)

٣٩١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ: وكان إسماعيل يقول وهما يبنيانه: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فتقبل منهما[٣]. (ز)

٣٩١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ: بَنَيَا وهُمَا يَدْعُوَان الكلماتِ التي ابْتَلَى بها إبراهيمَ ربُّه، قال: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩][٤]. (ز)

٣٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا فرغا من بناء البيت قالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ يعني: بناء هذا البيت الحرام؛ ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لدعائهما، ربنا تقبل منا[٥]. (ز)

== وكان إسماعيل يناوله فهما أيضًا رفعاها؛ لأن رفعها كان بهما: من أحدهما البناء، ومن الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الأحجار مواضعها، ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان بسببه البناء ومعونته، وإنما قلنا ما قلنا من ذلك، لإجماع جميع أهل التأويل على أن إسماعيل مَعْنِيٌّ بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أَنَّهُمَا كانا يقولانه، وذلك قولهما: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فمعلوم أنَّ إسماعيل لم يكن ليقول ذلك، إلا وهو: إمَّا رجل كامل، وإمَّا غلام قد فَهِم مواضع الضُرِّ من النفع، ولزمته فرائض الله وأحكامه، وإذا كان كذلك فمعلوم أنه لم يكن تاركًا معونة أبيه، إمَّا على البناء، وإمَّا على نقل الحجارة، وأيُّ ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت، وثَبَتَ أنَّ القول المضمر خبرٌ عنه وعن والده إبراهيم عليه السلام، فتأويل الكلام: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان: ربنا تقبل منا عملنا، وطاعتنا إياك، وعبادتنا لك، في انتهائنا إلى أمرك الذي أمرتنا به، في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه، إنك أنت السميع العليم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٨.

٣٩١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾، أي: سميع بما يقولون[١]. (ز)

٣٩٢٠ ـ عن **وهيب بن الورد** ـ من طريق محمد بن يزيد بن خنيس ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾. ثم بكى، وقال: يا خليل الرحمن، ترفع قوائمَ بيت الرحمن وأنت مشفق أن لا يقبل منك[٢]. (ز)

٣٩٢١ ـ عن **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق سعيد بن منصور ـ: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾. فقال: سَأَلَا القَبُول، وتَخَوَّفا أن يكون منه شيء لا يُتَقَبَّل منهما[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢٢ ـ عن ابن عباس، قال: إنَّ النبي ﷺ إذا أفطر قال: «**اللهُمَّ، لك صُمْنا، وعلى رزقك أَفْطَرْنا، فتَقَبَّلْ مِنَّا؛ إنَّك أنت السميع العليم**»[٤]. (١/ ٧٠٩)

﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾

٣٩٢٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: قال إبراهيم: تجعلنا مسلمين لك؟ قال الله: نعم. قال إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾؟ فقال الله: نعم[٥]. (ز)

٣٩٢٤ ـ عن **عبد الكريم بن مالك الجزري** ـ من طريق مَعْقِل بن عُبَيْد الله ـ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾، قال: مُخْلِصَين[٦]. (١/ ٧٠٩)

٣٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قالا: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾، يعني: مُخْلِصَيْن لك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٣.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦١٥ (٢١٩).
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٤٦ (١٢٧٢٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ١/ ٤٣٠ (٤٨٠).
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٥٦ (٤٨٩٣): «وفيه عبد الملك بن هارون، وهو ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٦ (٩١٩): «ضعيف».
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩.

٣٩٢٦ ـ عن **سَلَّام بن أبي مُطِيع** ـ من طريق سعيد بن عامر ـ في هذه الآية: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾، قال: كانا مُسْلِمَيْن، ولكن سَأَلاه الثَّبات[1]. (١/ ٧١٠)

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾

٣٩٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أَسْبَاط ـ في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾، يَعْنِيَان: العرب[2] [٥١٣]. (١/ ٧١٠)

٣٩٢٨ ـ عن **عبد الكريم بن مالك الجزري** ـ من طريق مَعْقِل بن عُبَيْد الله ـ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾، قال: مُخْلِصَة[3]. (ز)

---

[٥١٣] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٢/ ٥٦٦)، **وابنُ عطية** (١/ ٣٥٠) أن يكونَ المراد بقوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ العربَ خاصةً، كما قالَ السُّدِّيُّ؛ **لمخالفته ظاهر الكتاب، ودلالة الواقع**، فقال **ابنُ جرير**: «هذا قول يَدُلُّ ظاهرُ الكتاب على خِلافه؛ لأن ظاهره يدل على أَنَّهُما دَعَوَا اللهَ أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته، والمستجيبين لأمره، وقد كان في ولد إبراهيم العرب وغير العرب، والمستجيب لأمر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين، فلا وجه لقول من قال: عنى إبراهيم بدعائه ذلك فريقًا من ولده بأعيانهم دون غيرهم، إلا التحكم الذي لا يعجز عنه أحد».

وقال **ابنُ عطية**: «وهو ضعيف؛ لأنه دَعْوَتُه ظَهَرَتْ في العرب، وفيمن آمن مِنْ غيرهم».

واسْتَدْرَكَ ابنُ كثير (٢/ ٩٤) **معتمدًا على السّياق** على كلام ابن جرير قائلًا: «وهذا الذي قاله ابن جرير لا ينفيه السدي؛ فإن تخصيصهم بذلك لا ينفي من عَدَاهم، والسياق إنما هو في العرب، ولهذا قال بعده: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ الآية، والمراد بذلك محمد ﷺ، وقد بعث فيهم، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]، ومع هذا لا ينفي رسالته إلى الأحمر والأسود؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وغير ذلك من الأدلة القاطعة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤ (١٢٤٨).

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾

❁ قراءات:

٣٩٢٩ ـ قال **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق حَجَّاج، عن ابن جُرَيج ـ: ﴿أَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾[٥١٤]: أخْرِجْها لنا، عَلِّمْنَاها[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٣٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قال: لَمَّا فرغ إبراهيم من بناء البيت قال: قد فعلتُ، أيْ ربِّ، فأرِنا مناسكنا؛ أَبْرِزْها لنا، علِّمْناها. فبعث الله جبريل، فحَجَّ به[(٢)]. (١/ ٧١٠)

٣٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان المقام في أصل الكعبة، فقام عليه إبراهيم، فتَفَرَّجَتْ عنه هذه الجبال؛ أبُو قُبَيْس وضواحيه إلى ما بينه وبين عرفات، فأُري مناسكه حتى انتهى إليه، فقيل: عرفت؟ قال: نعم. فسُمِّيَتْ: عرفات[(٣)]. (١/ ٧١٢)

٣٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سالم بن أبي الجَعْد ـ قال: إنَّ إبراهيم لَمَّا أُري المناسك عرض له الشيطان عند المسعى، فسابقه إبراهيم، فسبقَه إبراهيمُ،

---

[٥١٤] ذَهَبَ **ابن جرير** (٢/ ٥٧٠) **معتمدًا على اللغة** إلى أنَّ تأويل ﴿أَرِنَا﴾ بكسر الراء وتسكينها واحد، وأنه لا معنى لفرقِ مَن فرَّق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب، فقال: «والقول عندي في ذلك: أنَّ تأويل ﴿أَرِنَا﴾ بكسر الراء وتسكينها واحد، فمَن كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط الياء التي في قول القائل: أرينه ـ أرنه، وأَقَرَّ الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم. ومن سكن الراء من ﴿أَرْنَا﴾ تَوَهَّم أنَّ إعراب الحرف في الراء، فسَكَّنَها في الجزم، كما فعلوا ذلك في: لم يكنْ ـ ولم يكُ. وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ٣٥١): «قالت طائفة: ﴿أَرِنَا﴾ من رؤية البصر. وقالت طائفة: من رؤية القلب. وهو الأصح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤.

قرأ ابن كثير، ويعقوب، بإسكان الراء، وبه قرأ أبو عمرو من روايتيه في وجه، والوجه الثاني له اختلاسها، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: النشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص١٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٦٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ثم انطلق به جبريل حتى أراه منى، فقال: هذا مُنَاخ[١] الناس. فلَمَّا انتهى إلى جَمْرَة العَقَبة [تَعَرَّض] له الشيطان، فرماه بسبع حَصَيَات حتى ذهب، ثم أتى به جمرة الوسطى، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حَصَيَات حتى ذهب، ثم أتى به جمرة القُصْوَى، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حَصَيَات حتى ذهب، فأتى به جَمْعًا، فقال: هذا المَشْعَر. ثم أتى به عرفة، فقال: هذه عرفة. فقال له جبريل: أعرفت؟ قال: نعم. ولذلك سُمِّيَتْ: عرفة. أتدري كيف كانت التلبية؟ إنَّ إبراهيم لَمَّا أُمِر أن يُؤَذِّن في الناس بالحج؛ أُمِرَت الجبال فخَفَضَت رُؤُوسَها، ورُفِعَت له القرى، فأَذَّن في الناس بالحج[٢]. (١/٧١٥)

٣٩٣٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال لي عطاء: سمعت **عبيد بن عمير** يقول: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، قال: مذابحنا[٣]. (ز)

٣٩٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، قال: مذابحنا[٤]. (١/٧١٤)

٣٩٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: قال إبراهيم: ربنا أَرِنا مناسكنا. فأخذ جبريل عليه السلام بيده، فذهب به حتى أتى به البيت، قال: ارفع القواعد. فرفع إبراهيم القواعد، وأتم البنيان، فذهب به إلى الصفا، فقال: هذا من شعائر الله. ثم ذهب به إلى المروة، فقال: وهذا من شعائر الله. ثم أخذ بيده، فذهب به نحو منى، فإذا هو بإبليس عند العقبة، عند الشجرة، فقال له جبريل: كبِّر، وارْمِه. فكبَّر، ورمى، فذهب إبليس حتى قام عند الجمرة الوسطى، فحاذى به جبريل وإبراهيم، فقال جبريل: كبِّر، وارمِه. فكبَّر، ورمى، فذهب إبليس حتى أتى الجمرة القُصْوَى، فقال له جبريل: كبِّر، وارمه. فكبَّر، ورمى، فذهب إبليس، وكان الخبيث أراد أن يُدْخِل في الحجِّ شيئًا فلم يستطع، فذهب حتى أتى به المَشْعَر الحرام، فقال: هذا المَشْعَر الحرام. ثم ذهب حتى أتى به عرفات، فقال: هذه عرفات، قد عرفتَ ما أَرَيْتُكَ؟ قال: نعم ـ ثلاث مرات ـ. قال: فأذِّن في الناس بالحج. قال: وكيف أُؤَذِّن؟

---

(١) المناخ: مبرك الإبل، وهو الموضع الذي تناخ فيه الإبل. التاج (نيخ).

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٨٢٠)، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٧)، وأحمد ٤/٤٣٦ ـ ٤٣٧ (٢٧٠٧، ٢٧٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٥٦٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٢١٤، وأخرجه الأزرقي ١/٣٦، وابن أبي حاتم ١/٢٣٥.

قال: قل: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم ـ ثلاث مرات ـ. فأجاب العِبَاد: لبيك اللهم ربنا لبيك ـ مرتين ـ. فمَن أجاب إبراهيم يومئذ من الخلق فهو حَاجٌّ[1]. (٧١١/١)

٣٩٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: قال الله لإبراهيم عليه السلام: قُمْ، فابْنِ لي بيتًا. قال: أيْ رَبِّ، أين؟ قال: سأخبرك. فبعث الله إليه سحابة لها رأس، فقالت: يا إبراهيم، إنَّ ربك يأمرك أن تَخُطَّ قَدْر هذه السحابة. قال: فجعل إبراهيم ينظر إلى السحابة ويَخُطُّ، فقال الرأس: قد فعلتَ؟ قال: نعم. فارتفعت السحابة، فحفر إبراهيم، فأبْرَز عن أساس ثابت من الأرض، فبنى إبراهيم، فلما فرغ قال: أيْ رَبِّ، قد فعلتُ، فأرِنا مناسكنا. فبعث الله إليه جبريل يحج به، حتى إذا جاء يوم النحر عرض له إبليس، فقال له جبريل: احْصِبْ. فحَصَب بسبع حَصَيَات، ثم الغد، ثم الغد، ثم اليوم الرابع، ثم قال: اعْلُ ثَبِيرًا. فَعَلا ثَبِيرًا، فقال: أيْ عباد الله، أجيبوا، أيْ عباد الله، أطيعوا الله. فسمع دعوتَه ما بين الأبحر مِمَّن في قلبه مثقال ذرة من الإيمان. فقالوا: لبيك اللهم لبيك، أطعناك، اللهم أطعناك. وهي التي آتى الله إبراهيم في المناسك: لبيك اللهم لبيك. ولم يزل على الأرض سبعة مسلمون فصاعدًا، لولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها[2]. (٧١٤/١).

٣٩٣٧ ـ عن **أبي مِجْلَز [لاحق بن حميد]** ـ من طريق التَّيْمِيّ ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾، قال: لَمَّا فرغ من البيت جاءه جبريل عليه السلام، فأراه الطواف بالبيت ـ وأَحْسَبُه قال: والصفا والمروة ـ، ثم انطلقا إلى العَقَبَة، فعرض لهما الشيطان، قال: فأخذ جبريل عليه السلام سبع حَصَيَات، وأعطى إبراهيم عليه السلام سبع حَصَيَات، فرمى، وكَبَّر، وقال لإبراهيم: ارْمِ، وكَبِّر. قال: فرَمَيَا، وكَبَّرَا معَ كل رَمْيَة، حتى أَفَل الشيطان، ثم انطلقا إلى الجمرة الوسطى، فعرض لهما الشيطان، فأخذ جبريل عليه السلام سبع حَصَيَات، وأعطى إبراهيم عليه السلام سبع حَصَيَات، فرَمَيَا، وكَبَّرا مع كل رَمْيَة، حتى أَفَل الشيطان، ثم أَتَيَا الجمرة القُصْوَى، قال: فعرض لهما الشيطان. قال: فأخذ جبريل عليه السلام سبع حَصَيَات، وأعطى إبراهيم عليه السلام سبع حَصَيَات، وقال: ارْمِ، وكَبِّر. فرمَيَا، وكَبَّرا مع كل رَمْيَة، حتى أَفَل الشيطان، ثم أتى به إلى منى، فقال: ههنا يَحْلِق الناس رؤوسهم. ثم أتى به جمعًا، فقال: هاهنا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٢٠ ـ تفسير)، والأزرقي ١/ ٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى الجندي.

يجمع الناس الصلاةَ. ثم أتى به عرفات، فقال: عرفتَ؟ قال: نعم. قال: فمِن ثَمَّ سُمِّيت: عرفات[١]. (١/ ٧١٢)

٣٩٣٨ ـ قال **الحسن البصري**: إنَّ جبريل أَرَى رسولَ الله ﷺ المناسك كلها، ولكنه أَصْلٌ عن إبراهيم عليه السلام[٢]. (ز)

٣٩٣٩ ـ قال **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق حَجَّاج، عن ابن جُرَيج ـ: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾: أَخْرِجْها لنا، عَلِّمْنَاها[٣]. (ز)

٣٩٤٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق سفيان، عن ابن جُرَيْج ـ ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، قال: مذابحنا[٤] [٥١٥]. (ز)

٣٩٤١ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٣٩٤٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، قال: أراهما الله مناسكهما؛ الموقف بعرفات، والإفاضة من جَمْع، ورمي الجمار، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة[٦]. (١/ ٧١٦)

٣٩٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: لَمَّا فرغ إبراهيم وإسماعيل من بُنْيَان البيت أمره الله أن ينادي، فقال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، فنادى بين أَخْشَبَيْ مكة: يا أيها الناس، إنَّ الله يأمركم أن تَحُجُّوا بيتَه. قال: فوَقَرَتْ في قلب كُلِّ مؤمن، فأجابه كلُّ شيء سمعه من جبل أو شجر أو دابَّة: لبيك لبيك.

---

[٥١٥] **علَّقَ ابن جرير** (٢/ ٥٦٨) على قول عطاء هذا، وقول مجاهد السابق بقوله: «تأويل الآية على قول مَن قال ذلك: وأرِنا كيف نَنسُك لك ـ يا ربنا ـ نَسَائِكَنَا؛ فنذبحها لك».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٣/ ٤٤٠ ـ، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٧٥.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٤٩، وعبد الرزاق ١/ ٥٩، وابن جرير ٢/ ٥٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٩ من طريق معمر مختصرًا بلفظ: أرِنا مَنسكنا وحَجِّنا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٨ ـ، وابن جرير ٢/ ٥٦٧ من طريق سعيد مطولًا ومن طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فأجابوه بالتلبية: لبيك اللهم لبيك. وأتَاه من أتَاه، فأمره الله أن يخرج إلى عرفات، ونعتها، فخرج، فلَمَّا بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان، فَرَدَّه، فرماه بسبع حَصَيَات، يُكَبِّر مع كل حَصَاة، فطار، فوقع على الجمرة الثانية أيضًا، فصَدَّه، فرماه، وكَبَّر، فطار فوقع على الجمرة الثالثة، فرماه، وَكَبَّر، فلما رأى أنه لا يطيقه، ولم يدرِ إبراهيم أين يذهب؛ انطلق حتى أتى ذا المَجَاز، فلَمَّا نظر إليه فلم يَعْرِفْه جَازَ، فلذلك سُمِّي: ذا المجاز. ثم انطلق حتى وقع بعرفات، فلما نظر إليها عرف النعت، قال: قد عرفتُ. فسُمِّيَت: عرفات. فوقف إبراهيم بعرفات، حتى إذا أمسى ازْدَلَف إلى جَمْع، فسميت: المزدلفة. فوقف بجَمْع، ثم أقبل حتى أتى الشيطان حيث لقيه أول مرة، فرماه بسبع حصيات سبع مرات، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحجِّ وأَمْرِه، وذلك قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[1]. (ز)

٣٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ يعني: علِّمنا مناسكنا، نظيرها: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، يعني: بما علَّمك الله، ونظيرها: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٤٢، التوبة: ١٦]، يعني: يرى الله، ونظيرها أيضًا: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [سبأ: ٦] يعني: ويعلم، ونظيرها: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾، يعني: ولَيَرَيَنَّ الله، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣]، يعني: ويرى. ﴿أرنَا مَنَاسِكنَا﴾ فنصلي لك، ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ يعني: إبراهيم وإسماعيل: أنفسَهما، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ففعل الله ﷻ ذلك به، فنزل جبريل عليه السلام، فانطلق بإبراهيم ﷺ إلى عرفات وإلى المشاعر لِيُرِيَه ويعلمه كيف يسأل ربه، فلما أراه الله المناسك والمشاعر علم أنَّ الله ﷻ سيجعل في ذريتهما أمة مسلمة[2]. (ز)

٣٩٤٥ ـ عن **زُهَيْر بن محمد** ـ من طريق عثمان بن ساجٍ ـ قال: لَمَّا فرغ إبراهيم من البيت الحرام قال: أَيْ ربِّ، قد فعلتُ، فأرِنا مناسكنا. فبعث الله إليه جبريل، فحج به، حتى إذا جاء يوم النحر عرض له إبليس، فقال: احصِبْ. فحَصَب سبع حصيات، ثم الغد، ثم اليوم الثالث، فملأ ما بين الجبلين، ثم علا على ثَبِير، فقال: يا عباد الله، أجيبوا ربكم. فسمع دعوتَه مَن بين الأبحر مِمَّن في قلبه مثقال ذرة من إيمان، قالوا: لبيك اللهم لبيك. قال: ولم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعدًا، ولولا ذلك لأُهلكت الأرض ومَن عليها. قال: وأول مَن أجاب إبراهيم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٥٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٩.

حين أذن بالحج أهلُ اليمن[١]. (١/٧١٣)

٣٩٤٦ ـ قال **مالك بن أنس**: وبلغني: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لَمَّا أن أراد أن يُري إبراهيم موضع المناسك أوحى إلى الجبال أن تنحني له، فنِيخَت له، حتى أراه مواضع المناسك، فهو قول إبراهيم في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[٢]. (ز)

٣٩٤٧ ـ عن حسين بن القاسم، قال: سمعت بعض أهل العلم يقول: ... ولَمَّا قال إبراهيم عليه السلام: ربَّنا، أرِنا مناسكنا. نزل إليه جبريل، فذهب به، فأراه المناسك، ووَقَفَه على حدود الحرم، فكان إبراهيم يَرْضِم الحجارة، ويَنصِب الأعلام، ويحثي عليها التراب، فكان جبريل يَقِفُه على الحدود[٣][٥١٦]. (١/٦٤٠)

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾

٣٩٤٨ ـ عن العِرْباض بن سَارِية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي عند الله في أُمِّ الكتاب لَخاتم النبيين، وإنَّ آدم لَمُنجَدِلٌ[٤] في طِينَته، وسأُنَبِّئكم بأوَّل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أُمِّي التي رَأَتْ، وكذلك أمهات النبيين يَرَيْن**»[٥]. (١/٧١٦)

---

[٥١٦] **علَّقَ ابن جرير** (٤/٥٧٠ بتصرف) على تلك الآثار مُبَيِّنًا معنى المناسك، فقال: «أما المناسك فإنها جمع مَنسَك: وهو الموضع الذي يُنسَكُ لله فيه، ويُتَقَرَّبُ إليه فيه بما يُرْضِيهِ مِن عمل صالح؛ إمَّا بذبح ذبيحة له، وإمَّا بصلاة أو طواف أو سعي، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، ولذلك قيل لمشاعر الحجِّ: مَنَاسِكُه؛ لأنَّها أَمَارَات وعَلامات يَعْتَادُهَا الناس ويتردَّدون إليها. وقد قيل: إنَّ معنى النُّسُك: عبادةُ الله، وأنَّ النَّاسِك إنَّما سُمِّيَ نَاسِكًا بعبادة ربِّه، فتَأَوَّل قائل هذه المقالة قولَه: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾: وعَلِّمْنا عِبادتك كيف نعبدك، وأين نعبدك، وما يُرْضِيكَ عنَّا فنفعله. وهذا القول وإن كان مَذْهَبًا يَحْتَمِلُه الكلامُ فإنَّ الغالب على معنى المناسك ما وَصَفْنا قبلُ مِنْ أنَّها مَنَاسِك الحجِّ التي ذَكَرْنا معناها».

---

(١) أخرجه الأزرقي ١/٣٧.

(٢) المدونة للإمام مالك ص٤٥٦.

(٣) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ١/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٤) منجدل: ملقى على الجَدَالة، وهي الأرض. النهاية ١/٢٤٨.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/٣٩٥ (١٧١٦٣)، وابن حِبَّان ١٤/٣١٢ (٦٤٠٤)، والحاكم ٢/٦٥٦ (٤١٧٥)، وابن جرير ٢/٥٧٣، ٢٢/٦١٣، وابن أبي حاتم ١/٢٣٦ (١٢٥٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الذهبي في السير ١/١٦٠: «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٢٣ (١٣٨٤٥): «وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال =

٣٩٤٩ ـ عن أبي أُمامَة، قال: قلتُ: يا رسول الله، ما كان بَدْءُ أمرك؟ قال: «**دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أُمِّي أنَّه يخرج منها نورٌ أَضَاءَت له قصور الشام**»[(١)]. (٧١٧/١)

٣٩٥٠ ـ عن الضَّحَّاك: أنَّ النبي ﷺ قال: «**أنا دعوة أبي إبراهيم، قال وهو يرفع القواعد من البيت: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾**» حتى أَتَمَّ الآية[(٢)]. (٧١٧/١)

٣٩٥١ ـ عن خالد بن مَعْدَان الكَلَاعِيِّ: أنَّ نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله، أَخْبِرْنا عن نفسك. قال: «**نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى** عليه السلام»[(٣)]. (ز)

٣٩٥٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، يعني: أُمَّة محمد. فقيل له: قد استُجِيب لك. وهو كائن في آخر الزمان[(٤)]. (٧١٧/١)

٣٩٥٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، قال: هو محمد ﷺ[(٥)]. (٧١٧/١)

٣٩٥٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، هو محمد ﷺ، فقيل له: قد اسْتَجَبْتُ لك، وهو في آخر الزمان[(٦)][٥١٧]. (ز)

---

[٥١٧] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٥٧٤ بتصرف) في تأويل هذه الآية: «وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل ـ صلوات الله عليهما ـ لنبينا محمد ﷺ خاصةً، **وهي الدعوة التي كان نبينا ﷺ يقول: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبُشْرى عيسى»». واستدلَّ لذلك أيضًا بآثار السّلف.** ==

= الصحيح، غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حِبَّان». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ١٠٣ (٢٠٨٥): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ (٢٢٢٦١).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٢ (١٣٨٤٢): «رواه أحمد، وإسناده حسن، وله شواهد تقويه، ورواه الطبراني». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٦٢ (١٥٤٦): «وهذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١١٨، وابن عساكر في التاريخ ١/ ١٧٣ مرسلًا.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٥٦ (٤١٧٤)، وابن جرير ٢/ ٥٧٢.

قال الحاكم: «خالد بن مَعْدَان من خيار التابعين، صَحِب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا أسند حديثًا إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي: «صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده من قول الربيع كما سيأتي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٧٥.

٣٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كما سَأَلَا ربَّهما فقالا عند ذلك: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ﴾ يعني: في ذريتنا ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: [محمدًا] ﷺ[1]. (ز)

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾

٣٩٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، يعني: القرآن[2]. (ز)

٣٩٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾، يعني: يقرأ عليهم آيات القرآن[3]. (ز)

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٣٩٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أسباط بن محمد عن الهذلي ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: الكتاب: القرآن[4]= (ز)

٣٩٥٩ ـ عن **يحيى بن أبي كثير**[5]. (ز)

٣٩٦٠ ـ و**مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ نحو ذلك[6]. (ز)

٣٩٦١ ـ قال **قتادة بن دِعامة**: الكتاب: القرآن[7]. (ز)

٣٩٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يقول: يعلمهم ما يُتْلَى عليهم من القرآن[8]. (ز)

٣٩٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: الكتاب: القرآن[9]. (ز)

== وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٣٥٢).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٦ (١٢٥٩).
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٧ (عَقِب ١٢٥٩).
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٩ ـ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٧٥.

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾

٣٩٦٤ ـ عن مَكْحُول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتَانِي اللهُ القرآنَ، ومِن الحكمة مِثْلَيْه**»[(١)]. (٧١٨/١)

٣٩٦٥ ـ قال **مجاهد بن جبر**: فَهْم القرآن[(٢)]. (ز)

٣٩٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أسباط بن محمد عن الهذلي ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الحكمة: حِكْمَة السُّنَّة[(٣)]. (ز)

٣٩٦٧ ـ عن **أبي مالك** =

٣٩٦٨ ـ **ويحيى بن أبي كثير**، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٣٩٦٩ ـ وعن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٣٩٧٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الحِكْمَة: السُّنَّة. قال: ففعل ذلك بهم؛ بَعَثَ فيهم رسولًا منهم، يعرفون اسمَه ونسبَه، يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم[(٦)]. (٧١٨/١)

٣٩٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: الحكمة، يعني: النبوة[(٧)]. (ز)

٣٩٧٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الرحمن بن زيد ـ قال: الحكمة: العقل في الدين[(٨)]. (ز)

٣٩٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾، يعني: المواعظ التي في القرآن من الحلال والحرام[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل ص٣٥٩ (٥٣٤) مرسلًا.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٦، وتفسير البغوي ١/ ١٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٧٤ بلفظ: ... يعرفون وجهه ونسبه...، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٦ بنحوه دون أوله. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٧٩ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٧.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٦، وتفسير البغوي ١/ ١٥٢ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه بلفظ: مواعظ القرآن، وما فيه من الأحكام.

٣٩٧٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: يُعَلِّمهم الخيرَ والشرَّ؛ ليعرفوا الخير فيعملوا، والشر فيتَّقوه، ويخبركم برضائه عنكم إذا أطعتموه؛ لتستكثروا من طاعته، وتجتنبوا ما سَخِط منكم من معصيته[(١)]. (ز)

٣٩٧٥ ـ عن ابن وَهْب، قال: قلت **لمالك [بن أنس]**: ما الحكمة؟ قال: المعرفة بالدين، والفقه فيه، والاتِّباع له[(٢)]. (ز)

٣٩٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الحكمة: الدِّين الذي لا يعرفونها إلا به ﷺ، يُعَلِّمُهم إيَّاها. قال: والحكمة: العَقْلُ في الدين. وقرأ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقال لعيسى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]. قال: وقرأ ابن زيد: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]. قال: لم يَنتَفِع بالآيات حين لم تكن معها حكمة. قال: والحكمة: شيء يجعله الله في القلب يُنَوِّره له به[(٣)][٥١٨]. (ز)

---

[٥١٨] اختلف أهل التأويل في معنى: الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع على قولين: **أحدهما**: السُّنَّة. **والآخر**: المعرفة بالدين، والفقه فيه.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٢/ ٥٧٧) إلى الأوّل **مُستندًا إلى اللغة، وأقوالِ السّلفِ**، فقال: «الصواب من القول عندنا في الحكمة: أنَّها العلم بأحكام الله التي لا يُدْرَك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ، والمعرفة بها، وما دلَّ عليه ذلك من نظائره، وهو عندي مأخوذ من الحُكْم الذي بمعنى الفَصْل بين الحق والباطل، بمنزلة: الجِلسة والقِعدة، من: الجلوس والقعود، يُقَال منه: إن فلانًا لَحَكيم بَيِّن الحكمة، يعني به: إنَّه لبَيِّن الإصابة في القول والفعل، وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية: ربنا وابعث فيهم رسولًا منهم يتلو عليهم آياتك، ويعلمهم كتابَك الذي تنزله عليهم، وفَصْلِ قضائك وأحكامك التي تعلمه إياها».

ووافقَهُ **ابن كثير** (٢/ ٩٧)، وقال: «والحكمة، يعني: السنة، قاله الحسن، وقتادة، ومقاتل بن حيان، وأبو مالك، وغيرهم. وقيل: الفهم في الدين. ولا منافاة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٧٦.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾

٣٩٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، قال: يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[١]. (ز)

٣٩٧٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾، قال: يُطَهِّرهم من الشرك، ويُخَلِّصهم منه[٢]. (٧١٨/١)

٣٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، يعني: ويُطَهِّرهم من الشرك والكفر[٣]. (ز)

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

٣٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي لا يوجد مثله[٤]. (ز)

٣٩٨١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: عزيز في نِقْمَتِه إذا انتقم، حكيم في أمره[٥]. (٧١٨/١)

٣٩٨٢ ـ قال **الكلبي**: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: المُنتَقِم ممن يشاء[٦]. (ز)

٣٩٨٣ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نصرته مِمَّن كفر به إذا شاء، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في عُذْرِه وحُجَّته إلى عباده[٧][٥١٩]. (ز)

٣٩٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فاستجاب الله له في سورة الجمعة، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ إلى آخر الآية [الجمعة: ٢][٨]. (ز)

---

[٥١٩] قال **ابنُ كثير** (٩٧/٢): «العزيز: الذي لا يُعجِزه شيء، وهو قادر على كل شيء. الحكيم: في أفعاله وأقواله، فيضع الأشياء في محالِّها؛ لعلمه وحكمته وعدله».
وبنحو ذلك قال **ابنُ جرير** (٥٧٨/٢)، و**ابنُ عطية** (٣٥٣/١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢، وابن أبي حاتم ٢٣٧/١ (١٢٦٥).
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٩/١.
(٤) تفسير الثعلبي ٢٧٦/١، وتفسير البغوي ١٥٢/١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٣٨/١.
(٦) تفسير الثعلبي ٢٧٦/١، وتفسير البغوي ١٥٢/١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٣٨/١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٩/١.

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾

❁ نزول الآية:

٣٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، وذلك أنَّ عبد الله بن سلام دعا ابْنَيْ أخيه سَلَمَة ومهاجرًا إلى الإسلام، فقال لهما: أَلَسْتُما تَعْلَمَانِ أنَّ الله ﷻ قال لموسى: إنِّي باعثٌ نبيًّا من ذُرِّية إسماعيل، يُقال له: أحمد، يُحِيدُ أُمَّتَه عن النار، وأنَّه ملعون مَن كَذَّب بأحمد النبي، وملعون مَن لم يَتَّبِع دينَه. فأسلم سَلَمَة، وأبى مهاجر، ورَغِب عن الإسلام؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، يعني: الإسلام[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾

٣٩٨٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، قال: رَغِبَت اليهود والنصارى عن مِلَّته، واتَّخَذُوا اليهوديَّة والنصرانيَّة بِدْعَةً ليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم؛ الإسلام، وبذلك بعث الله نبيه محمدًا ﷺ بملة إبراهيم[(٢)]. (٧١٩/١)

٣٩٨٧ ـ وعن **قتادة بن دِعامة**، مثله[(٣)][٥٢٠]. (٧١٩/١)

٣٩٨٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ

---

[٥٢٠] **علَّقَ ابنُ كثير** (٩٩/٢) على قول أبي العالية وقتادة بقوله: «**ويشهد لصحة هذا القولِ قولُ الله تعالى**: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧ ـ ٦٨]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩. وورد في تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ١/ ١٥٢ بلا سند ولا راوٍ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾، قال: رَغِبَت اليهود والنصارى عن ملة إبراهيم، وابتدعوا اليهودية والنصرانية، وليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم؛ الإسلام[١]. (ز)

٣٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، يعني: الإسلام[٢][٥٢١]. (ز)

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾

٣٩٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: من خَسِر نفسَه[٣]. (ز)

٣٩٩١ ـ عن **أبي رَوْق عَطِيَّة بن الحارث الهمداني**: عَجَّز رأيَه عن نفسِه[٤]. (ز)

٣٩٩٢ ـ وقال **الكلبي**: ضلّ مِن قِبَل نفسِه[٥]. (ز)

٣٩٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾، يعني: إلَّا مَن خَسِر نفسَه من أهل الكتاب[٦]. (ز)

٣٩٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾، قال: إلَّا مَن أَخْطَأ حَظَّه[٧]. (١/ ٧١٩)

٣٩٩٥ ـ عن ابن كَيْسَان: جَهِل نفسه[٨][٥٢٢]. (ز)

---

[٥٢١] **علَّقَ ابنُ تيمية** (١/ ٣٦٥) بقوله: «وهذا وغيرُه مما يُبَيِّن أنَّ اليهود والنصارى لا يعبدون الله، وليسوا على ملة إبراهيم».

[٥٢٢] **انتَقَدَ ابنُ تيمية** (١/ ٣٦٤) هذا القولَ **مستندًا إلى لغة العرب**، فقال: «وهذا الذي قالوه ضعيف؛ فإنَّه إن قيل: إنَّ المعنى صحيح فهو إنما قال: ﴿سَفِهَ﴾ و«سَفِهَ» فعل لازم ليس بمتعدٍّ، و«جَهِلَ» فعل متعدّ، وليس من كلام العرب: «سفهت كذا» البتة بمعنى: جهلته. بل قالوا: سفُهَ ـ بالضم ـ سفاهة، أي: صار سفيهًا، وسفِهَ ـ بالكسر ـ أي: حصل منه سَفَه، كما قالوا في فقُهَ: فقِهَ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٧٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩.
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ١/ ١٥٢.
(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٨.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ١/ ١٥٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٧٩.
(٨) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٨.

﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾

٣٩٩٦ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ - من طريق السُّدِّيّ - في قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾، قال: اخْتَرْنَاه[١]. (١/ ٧١٩)

﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

٣٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عِكْرِمة - ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: عملُه يُجْزَى به في الآخرة[٢]. (ز)

٣٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: يعني: مع آبائه الأنبياء في الجنّة[٣]. (ز)

٣٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعني: إبراهيم، يعني: اخترناه بالنبوة والرسالة في الدنيا، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٠٠ - عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، قال: لَمَّا كان صَبِيحةُ فاطمة أصابها حَصْرٌ[٥] ورِعْدَة، فقال النبي ﷺ: «**لقد زَوَّجْتُكِيهِ سَيِّدًا، وإنَّه في الآخرة لمن الصالحين**»[٦]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾

٤٠٠١ - عن عبد الله بن عباس: قال له ذلك حين خرج من السَّرَب[٧][٥٢٣]. (ز)

---

[٥٢٣] قال ابنُ عطية (١/ ٣٥٤): «وكان هذا القولُ من الله حين ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٨، ولفظه: اصطفى يعني: اختار.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٨ (١٢٧٣). (٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.

(٥) حصر: ضيق في الصدر أو احتباس في البطن، ونحو ذلك. ينظر: لسان العرب (حصر).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٨ (١٢٧٢) من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه به مرسلًا.

وفي إسناده عمرو بن ثابت، وهو ابن أبي المقدام بن هرمز، قال الذهبي في المغني ٢/ ٤٨٢: «متروك». وينظر أيضًا: ميزان الاعتدال ٥/ ٣٠٢.

(٧) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٤/ ١٣٥، وجاء في تفسير الثعلبي (ط: دار إحياء التراث العربي) بلفظ: حين ألقي في النار، وتفسير البغوي ١/ ١٥٣.

٤٠٠٢ ـ وقال **عطاء بن أبي رباح**: أَسْلِم إلى الله ﷻ، وفَوِّض أمورَك إليه[١]. (ز)

٤٠٠٣ ـ وقال **الكلبي**: أَخْلِص دينك وعبادتك لله[٢]. (ز)

٤٠٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾، يقول: أَخْلِص[٣]. (ز)

﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾

٤٠٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: سأله الإسلامَ، فأعطاه إياه، وأجاب ربَّه فيه خيرًا ومعرفة له، قال: أسلمت لرب العالمين[٤]. (ز)

٤٠٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ يعني: أخلصتُ ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥]. (ز)

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾

❁ قراءات:

٤٠٠٧ ـ عن أَسِيد بن يزيد، قال: في مصحف **عثمان**: ﴿وَوَصَّىٰ﴾ بغير ألف[٦]. (١/ ٧٢٠)

❁ تفسير الآية:

٤٠٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ في قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ

== وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٢/ ٥٨٢).

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٧٩، وتفسير البغوي ١/ ١٥٣.

(٢) تفسير البغوي ١/ ١٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٣٨.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن عامر، فإنهم قرؤوا: ﴿وَأَوْصَىٰ﴾ بهمزة مفتوحة بين واوين، مع تخفيف الصاد. انظر: النشر ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، والإتحاف ص١٩٣.

بَنِيهِ﴾، قال: وَصَّاهم بالإسلام، ووَصَّى يعقوبُ بنيه مثلَ ذلك[١]. (١/ ٧١٩)

٤٠٠٩ ـ عن **الحسن البصري** =

٤٠١٠ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٢][٥٢٤]. (ز)

٤٠١١ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيّ** ـ من طريق أبي صَخْر ـ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨]، قال: الإسلام، ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢][٣]. (ز)

٤٠١٢ ـ قال **الكلبي**: يعني بكلمة الإخلاص: لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٤٠١٣ ـ عن **الكلبي** ـ من طريق هشام بن محمد ـ قال: وُلِد لإبراهيم إسماعيل، وهو أكبر ولده، وأمه هاجر، وهي قِبْطِيَّة، وإسحاق وأمه سارة، ومَدَن، ومَدْيَن، ويَقْشان، وزِمْران، وأشْبقُ، وشَوْخُ، وأمُّهم قَنطوراء من العرب العَارِبَة؛ فأما يَقْشان فلَحِق بنوه بمكة، وأقام مَدْيَنُ بأرض مَدْيَن فسُمِّيَت به، ومضى سائرهم في البلاد، وقالوا لإبراهيم: يا أبانا، أَنزَلْتَ إسماعيل وإسحاق معك، وأَمَرْتَنا أن نَنزِل أرضَ الغُرْبَة والوَحْشةِ! قال: بذلك أُمِرْتُ. فعَلَّمَهم اسمًا من أسماء الله، فكانوا يَسْتَسْقُون به ويَسْتَنصِرُون[٥]. (١/ ٧٢٠)

٤٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾ يعني: بالإخلاص ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ الأربعة: إسماعيل، وإسحاق، ومَدْيَن، ومداين[٦]. (ز)

﴿وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾

٤٠١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: سُمِّي يعقوب بذلك لأنَّه والعِيصَ كانا تَوْأَمَيْن،

---

[٥٢٤] قال **ابنُ عطية** (١/ ٣٥٥): «والضمير في ﴿بِهَآ﴾ عائد على كلمته التي هي: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وقيل: على الملة المتقدمة. والأول أصوب؛ **لأنه أقرب مذكور**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٩.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٩.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٤٦ (٢٩٦).

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٠، وتفسير البغوي ١/ ١٥٣.

(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٠، تفسير البغوي ١/ ١٥٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه بلفظ: يعني بكلمة الإخلاص: لا إله إلا الله.

فتَقَدَّم عِيْصٌ في الخروج من بطن أُمِّه، وخرج يعقوب على أَثَرِه آخِذًا بعَقِبِه[١]. (ز)

٤٠١٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾، يقول: ووَصَّى بها يعقوبُ بنيه بعد إبراهيم[٢]. (ز)

٤٠١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وَصَّى بها يعقوبُ بنيه يوسفَ وإخوته اثني عشر ذَكَرًا بنيه ﴿وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ﴾ أي: فقال يعقوب لبنيه الاثني عشر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ ﷻ ﴿ٱصْطَفَىٰ﴾ يعني: اختار ﴿لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ يعني: دين الإسلام[٣]. (ز)

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

٤٠١٨ - عن طاووس - من طريق قَيْس بن سعد -: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ على الإسلام، وعلى ذِمَّة الإسلام[٤]. (ز)

٤٠١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، يعني: مُخْلِصُون بالتوحيد[٥]. (ز)

٤٠٢٠ - عن **فُضَيْل بن عِيَاض** - من طريق إبراهيم بن الأشعث -، في قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، أي: مُحْسِنون بربكم الظَّنَّ[٦]. (١/ ٧٢٠)

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ **الآية**

قراءات:

٤٠٢١ - عن **الحسن البصري**: أنَّه كان يقرأ: (نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبِيكَ). على معنى

---

(١) تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٠، وتفسير البغوي ١/ ١٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٩ (١٢٧٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره (ط: دار التفسير) ٤/ ١٤٤، وعلقه البغوي في تفسيره ١/ ١٥٤، وعَقَّب عليه بحديث جابر بن عبد الله: أنَّه سمع رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** ﷻ». والحديث أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٠٥ (٢٨٧٧).

الواحد[1][٥٢٥]. (١/ ٧٢٢)

❁ نزول الآية:

٤٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾، وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، ألستَ تعلمُ أنَّ يعقوب يوم مات أوصى بَنِيه بدين اليهودية؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾

٤٠٢٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾، يعني: أهلَ الكتاب[3]. (١/ ٧٢٠)

٤٠٢٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرَّازي ـ في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾، يعني: أهلَ الكتاب[4][٥٢٦]. (ز)

---

[٥٢٥] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ٣٥٨) على قراءة (وَإِلَهَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيم) بقوله: «قيل: هو اسم مفرد، أرادوا به إبراهيم وحده».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٢/ ٥٨٧ بتصرف) تلك القراءة **لشذوذها، وبعدِها عن كلامِ العربِ**، فقال: «قرأ بعض المتقدمين: (وَإِلَهَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ)، ظنًّا منه أنَّ إسماعيل إذ كان عمًّا ليعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن تُرجم به عن الآباء وداخلًا في عِدادهم، وذلك من قارئه كذلك قِلَّةُ علم منه بمجاري كلام العرب، والعرب لا تمتنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء، والأخوال بمعنى الأمهات، فلذلك دخل إسماعيل فيمن تُرجم به عن الآباء، والصواب من القراءة عندنا في ذلك: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾؛ لإجماع القراء على تصويب ذلك، وشذوذ من خالفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك».

[٥٢٦] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٥٨٦) **مستدلًا بأقوالِ السّلفِ**: «وهذه الآيات نزلت تكذيبًا من الله ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن يعمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨٦.

﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾

٤٠٢٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية، قال: يقول: لم تَشْهَدِ اليهودُ ولا النصارى ولا أحدٌ من الناس يعقوبَ إذْ أَخَذَ على بنيه الميثاقَ إذْ حَضَره الموتُ: ألَّا يعبدوا إلا إياه. فأَقَرُّوا بذلك، وشَهِد عليهم أن قد أقرُّوا بعبادتهم، وأنهم مسلمون[1]. (١/ ٧٢١)

٤٠٢٦ ـ قال **الكلبي**: لَمَّا دَخَل يعقوبُ مِصْرَ رَآهُم يَعْبُدُون الأوثانَ والنيرانَ، فجمع ولده، وخاف عليهم ذلك فقال لهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾[2]. (ز)

٤٠٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ قال الله ﷻ: إنَّ اليهود لم يشهدوا وصيةَ يعقوب لبنيه، إذ قال لبنيه يوسف وإخوته: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ أي: بعد موتي[3]. (ز)

﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾

٤٠٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿نَعْبُدُ﴾، يعني: نُوَحِّد[4]. (ز)

﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾

٤٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن عطاء ـ: أنَّه كان يقول: الجدُّ أَبٌ. ويتلو: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[5]. (١/ ٧٢١)

== تعالى لليهود والنصارى في دعواهم إبراهيم وولده ويعقوب أنَّهم كانوا على مِلَّتهم، فقال لهم في هذه الآية: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ فتعلَّموا ما قال لولده، وقال له ولدُه، ثم أعلمهم ما قال لهم وقالوا له؟! وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». ولم يُورِد إلَّا أثرَ الربيع.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٣٩.
(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٨١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٠.

٤٠٣٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: سمَّى العمَّ أبًا[١]. (١/ ٧٢١)

٤٠٣١ ـ عن **محمد بن كعب** ـ من طريق موسى بن عُبَيْدَة ـ قال: الخالُ والِدٌ، والعمُّ والدٌ. وتلا: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ الآية[٢]. (١/ ٧٢٢)

٤٠٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في الآية، قال: يُقَال: بدأ بإسماعيل لأنه أكبر[٣]. (١/ ٧٢١)

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾

٤٠٣٣ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾، قال: إنَّه إلهٌ واحد، وإلهُ كلِّ شيء، وخالقُ كلِّ شيء[٤]. (ز)

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾

٤٠٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿مُسْلِمُونَ﴾، يقول: مُوَحِّدِين[٥]. (ز)

٤٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، يعني: مُخْلِصُون له بالتوحيد[٦]. (ز)

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾

٤٠٣٦ ـ عن **أبي العالِيَة** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾، قال: يَعْنِي: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط[٧]. (١/ ٧٢٢)

٤٠٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، نحو ذلك[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.

٤٠٣٨ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -، نحو ذلك[١]. (ز)

٤٠٣٩ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] - من طريق السُّدِّي - قوله: ﴿تِلْكَ﴾، يعني: هذه[٢]. (ز)

٤٠٤٠ - عن أبي المَلِيح - من طريق الحَكَم بن فَرُّوخ - قال: الأُمَّة ما بين الأربعين إلى المائة فصاعدًا[٣]. (١/ ٧٣٠)

٤٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾، يعني: عصبة... يعني: إبراهيم وبنيه، ويعقوب وبنيه[٤]. (ز)

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

٤٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن مَرْجَانَة - قوله ﷻ: ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل[٥]. (ز)

٤٠٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾، يعني: ما عَمِلَتْ من خير أو شر[٦]. (ز)

٤٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل، يعني: الدين، يعني: إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه. ثم قال لليهود: ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ من الدين، ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أولئك[٧]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾

نزول الآية:

٤٠٤٥ - عن ابن عباس، قال: قال عبد الله بن صُورِيا الأعور للنبي ﷺ: ما الهُدى إلَّا ما نحن عليه؟ فاتَّبِعنا - يا محمدُ - تهتدِ. وقالت النصارى مثل ذلك؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾ الآية[٨]. (١/ ٧٢٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٠ (١٢٨٦).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤١ (١٢٩٠)، من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني =

٤٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾، وذلك أنَّ رُؤُوس اليهود ـ كَعْب بن الأَشْرف، وكَعْب بن أُسَيْد، وأبا ياسر ابن أَخْطَب، ومالك بن الضَّيْف، وعازارا، وإشْمَاوِيل، وخميشا، ونصارى نجران السَّيِّد والعَاقِب ومَن معهما ـ قالوا للمؤمنين: كونوا على ديننا؛ فإنه ليس دينٌ إلا ديننا. فكذبهم الله تعالى، فقال: قل: بل الدين ملة إبراهيم[1]. (ز)

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾

٤٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾، قال: حَاجًّا[2]. (١/ ٧٢٢)

٤٠٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الحَنِيف: المائلُ عن الأديان كلِّها إلى دين الإسلام[3]. (ز)

٤٠٤٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الرَّبِيع بن أنس ـ قال: الحَنِيف: الذي يستقبلُ البيتَ بصلاته، ويَرَى أنَّ حَجَّه عليه إن استطاع إليه سبيلًا[4]. (ز)

٤٠٥٠ ـ وقال **سعيد بن جبير**: الحنيف: هو الحاجُّ المُخْتَتِن[5]. (ز)

٤٠٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾، قال: مُتَّبِعًا[6]. (١/ ٧٢٣)

٤٠٥٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[7]. (ز)

٤٠٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق القاسم بن بَرَّة ـ قال: الحنيفُ: الحاجُّ[8]. (ز)

٤٠٥٤ ـ قال **مجاهد بن جبر**: الحنيفية: اتِّبَاعُ إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي

= محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجَاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤١ (١٢٩١).
(٣) تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٢، وتفسير البغوي ١/ ١٥٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٢.
(٥) تفسير البغوي ١/ ١٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١ (عَقِب ١٢٩٢).
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٢.

صار بها إمامًا للناس[١]. (ز)

٤٠٥٥ - عن **أبي قِلَابة** - من طريق نُعَيْم بن ثابت - قال: الحنيف: الذي يُؤْمِن بالرسل كلِّهم؛ من أولهم إلى آخرهم[٢]. (٧٢٣/١)

٤٠٥٦ - عن كثير بن زياد، قال: سألت **الحسن [البصريَّ]** عن الحنيفية. فقال: هو حَجُّ هذا البيت[٣]. (ز)

٤٠٥٧ - عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** - من طريق جُوَيْبِر -، مثله[٤]. (ز)

٤٠٥٨ - عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحَاجُّ، وإذا لم يكن مع المسلم فهو المسلم[٥]. (ز)

٤٠٥٩ - عن **عطية العوفي** - من طريق فُضَيْل - في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾، قال: الحنيف: الحاج[٦]. (ز)

٤٠٦٠ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - قال: الحنيفية: شهادةُ أن لا إله إلا الله، يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والخالات والعَمَّات، وما حَرَّم الله ﷻ، والخِتَان، وكانت حنيفة في الشرك؛ كانوا أهل الشرك، وكانوا يُحَرِّمون في شِرْكهم الأمهاتِ والبنات والخالات والعَمَّات، وكانوا يحجون البيت، وينسكون المناسك[٧]. (ز)

٤٠٦١ - عن **محمد بن كعب** - من طريق أبي صَخْر - قال: الحنيف: المستقيم[٨]. (٧٢٣/١)

٤٠٦٢ - عن **عيسى بن جارِيَة** - من طريق أبي صَخْر -، مثله[٩]. (ز)

٤٠٦٣ - عن **إسماعيل السُّدِّي**، قال: ما كان في القرآن ﴿حَنِيفًا﴾: مسلمًا. وما كان في القرآن ﴿حُنَفَآءَ﴾ [الحج: ٣١، البينة: ٥]: مسلمين حُجَّاجًا[١٠]. (٧٢٣/١)

٤٠٦٤ - عن **إسماعيل السدي** - من طريق أسباط - ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]، يقول: مُخْلِصًا[١١]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ١/ ١٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٩، وابن جرير ٢/ ٥٩٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٩، وابن جرير ٢/ ٥٩٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٣، وتفسير البغوي ١/ ١٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(١١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٤.

٤٠٦٥ ـ عن خُصَيْف ـ من طريق محمد بن سلمة ـ قال: الحنيف: المُخْلِص[(١)]. (١/ ٧٢٣)

٤٠٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ بَلْ﴾ الدين ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ يعني: الإسلام. ثم قال: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: من اليهود والنصارى[(٢)] [٥٢٧]. (ز)

---

[٥٢٧] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٢/ ٥٨٧)، و**ابنُ عطية** (١/ ٣٥٩)، و**ابنُ تيمية** (١/ ٣٥٢) إلى أنَّ الحنيف في الدين: هو الذي مال عن الأديان المكروهة إلى الحق، وأنَّ الحنيفية: هي ملة إبراهيم، وأنَّها عبادةُ الله وحدَه والبراءة من الشرك. وأنَّ تنوّع عبارات المفسرين إنما هو من قبيل التفسير بجزء المعنى.

قال **ابنُ جرير مستدلًّا بالدلالات العقليّة**: «الحنيف ـ عندي ـ: هو الاستقامة على دين إبراهيم، واتِّباعه على ملته، وذلك أنَّ الحنيفية لو كانت حَج البيت لَوَجَب أن يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء، وقد نفى الله أن يكون ذلك تَحَنُّفًا بقوله: ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]. فكذلك القول في الخِتَان؛ لأنَّ الحنيفية لو كانت هي الختان لَوَجَب أن يكون اليهود حُنفاء، وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧]. فقد صحّ إذًا أن الحنيفية ليست الختانَ وحدَه، ولا حجَّ البيت وحده، ولكنه هو ما وصفنا: من الاستقامة على ملة إبراهيم، واتباعه عليها، والائتمام به فيها».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ٣٥٩ بتصرف): «الحنيف في الدين: الَّذي مالَ عن الأديان المكروهة إلى الحق، ويجيء الحنيف في الدين: المستقيم على جميع طاعات الله ﷻ، وقد خَصَّص بعضُ المفسرين، فقال قوم: الحنيف: الحاجُّ. وقال آخرون: المُخْتَتِن. وهذه أجزاء الحنف».

وقال **ابنُ تيمية** (١/ ٣٥٢ بتصرف): «القرآن كله يدلُّ على أنَّ الحنيفية هي ملة إبراهيم، وأنها عبادة الله وحده، والبراءة من الشرك، وعبادته سبحانه إنَّما تكون بما أمر به وشَرَعه، وذلك يدخل في الحنيفية، ولا يدخل فيها ما ابتُدِعَ من العبادات، كما ابتدع اليهود والنصارى عبادات لم يأمر بها الأنبياء، وقد أمر الله أهل الكتاب وغيرهم أن يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء، فبَدَّلوا وتَصَرَّفوا من بعد ما جاءتهم البينة. وكلامُ السلفِ وأهل اللغة يدل على هذا؛ وإن تَنَوَّعَتْ عباراتهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤١. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٣: قال مقاتل [دون تعيينه]: مُخلِصًا.

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٦٧ ـ عن أبي أُمَامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ بالحَنِيفِيَّة السَّمْحَة**»[١]. (١/ ٧٢٣)

٤٠٦٨ ـ عن ابن عباس، قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ الأديان أحبُّ إلى الله؟ قال: «**الحَنِيفِيَّة السَّمْحة**»[٢]. (١/ ٧٢٤)

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ الآية

٤٠٦٩ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: عَلِّمُوا نساءَكم وأولادكم وخَدَمَكم أسماء الأنبياء المسمَّين في الكتاب؛ ليؤمنوا بهم، فإن الله أمر بذلك، فقال: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[٣]. (١/ ٧٢٥)

٤٠٧٠ ـ قال **الحسن البصري**: ثُمَّ أمر الله المؤمنين أن يقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦٢٣ (٢٢٢٩١) والطبراني ٨/ ٢١٦، ٢٢٢ بسياق أطول من هذا.
قال ابن رجب في فتح الباري ١/ ١٤٩: «إسناده ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٩٩ (٩): «بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٧٩ (٩٤٤١): «رواه أحمد والطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف». وقال البيروتي في أسنى المطالب ١/ ١٠٤ (٤٤٨): «سنده حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٠٢٢ (٢٩٢٤).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٦ ـ ١٧ (٢١٠٧)، والبخاري في الأدب المفرد ص١٤٩ (٢٨٧).
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٩٩ (٩): «وفيه محمد بن إسحاق، رواه بالعنعنة». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٦٠ (٢٠٣): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، والبزار، وفيه ابن إسحاق، وهو مُدَلِّس ولم يصرح بالسماع». وقال البوصيري في الإتحاف ١/ ١١٥ (٨٤): «إسناد ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٦٩ (٢٠٨): «قال الهيثمي: فيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري، مُنكَر الحديث... وقال شيخه العراقي: فيه محمد بن إسحاق، رواه بالعنعنة، أي: وهو يُدَلِّس عن الضعفاء؛ فلا يُحْتَجُّ إلا بما صرح فيه بالتحديث. انتهى. وقال العلائي: لكن له طرق لا ينزل عن درجة الحسن بانضمامها». وعَقَّب عليه المناوي في فيض القدير بعد كلامه السابق على السيوطي في الجامع بقوله: «وبه يُعْرَف أنَّ رمز المؤلف لصحته غير جيد». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٩٤: «إسناده حسن». وتَعَقَّبَه الألبانيُّ في الصحيحة ٢/ ٥٤١ (٨٨١) بقوله: «ومنه تَعْلَم أن قول الحافظ في الفتح ـ بعد أن عَزَاه إلى الأدب المفرد والمسند ـ: وإسناده حسن، غير حسن». ثم ذكر تحسين الحديث بالشواهد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨ (٢٢١) بلفظ: علِّموا أولادكم وأهاليكم وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم، ويصدقوا بما جاءوا به؛ فإن الله يقول: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ الآية. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨١ ـ.

٤٠٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾، أَمَرَ الله المؤمنين أن يؤمنوا، ويُصَدِّقوا بأنبيائه ورسله كلهم، ولا يفرِّقوا بين أحد منهم[١]. (ز)

٤٠٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أمر الله ﷻ المؤمنين فقال: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ بأَنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ يعني: قرآن محمد ﷺ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾

٤٠٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الأسباط: بنو يعقوب، كانوا اثني عشر رجلًا، كل واحد منهم وَلَدَ سِبْطًا أُمَّة من الناس[٣]. (١/ ٧٢٥)

٤٠٧٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: الأسباطُ هم: يوسف وإخوته؛ بنو يعقوب، اثنا عشر رجلًا، وَلَدَ كلُّ رجلٍ منهم أمة من الناس، فسُمُّوا: الأسباط[٤]. (ز)

٤٠٧٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الأسباط: يوسفُ وإخوته؛ بنو يعقوب، ولد اثني عشر رجلًا، فوَلَد كلُّ رجل منهم أمَّةً من الناس، فسموا: أَسْبَاطًا[٥]. (ز)

٤٠٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: الأسباط: بنو يعقوب؛ يوسف، وبِنْيَامِين، وروبيل، ويَهُوذَا، وشَمْعُون، ولَاوِي، ودان، وقهاث، وكوذ، وباليون[٦]. (١/ ٧٢٥)

٤٠٧٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الأسباط: يوسف وإخوته؛ بنو يعقوب، اثنا عشر رجلًا، فوُلِد لكل رجل منهم أمّة من الناس، فسموا:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣ مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٨ دون قوله: وكوذ، وباليون، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣ دون: روبيل، وكوذ، وباليون.

الأسباط[١]. (ز)

٤٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ وهم بنو يعقوب؛ يوسف وإخوته، فنزل على هؤلاء صحف إبراهيم[٢]. (ز)

٤٠٧٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: نَكَح يَعقوبُ بن إسحاق ـ وهو إسرائيل ـ ابنةَ خاله ليا ابنة ليان بن تبويلَ بن إِلْيَاس، فولدت له روبيل بن يعقوب، وكان أكبر ولده، وشَمْعُون بن يعقوب، ولاوي بن يعقوب، ويهوذا بن يعقوب، وربالون بن يعقوب، ويشجر بن يعقوب، ودينةَ بنت يعقوب، ثم توفيت ليا بنت ليان، فخلف يعقوبُ على أختها راحيل بنت ليان بن تبويل بن إلياس، فولدت له يوسف بن يعقوب، وبِنْيَامِين بن يعقوب، وهو بالعربية شَدَّاد، ووُلِد له من سُرِّيتين له ـ اسم إحداهما زلفة، واسم الأخرى بلهة ـ أربعةُ نفر: دان بن يعقوب، ونَفتالي بن يعقوب، وجَاد بن يعقوب، وأشر بن يعقوب، فكان بنو يعقوب اثني عشرَ رجلًا، نشر الله منهم اثنَي عشر سِبْطًا، لا يُحْصِي عددُهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله، يقول الله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠][٣][٥٢٨]. (ز)

﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾

٤٠٨٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان النحوي ـ ﴿ما أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾، قال: أمر الله المؤمنين أن يُؤْمِنُوا به، ويُصَدِّقوا بكتبه كلِّها، وبرسله[٤]. (ز)

٤٠٨١ ـ عن **سليمان بن حبيب المُحَارِبِيّ** ـ من طريق كُلْثُوم بن زياد ـ يقول: إنَّما

---

[٥٢٨] **قال ابنُ تيمية** (١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ بتصرف): «وفُسِّر الأسباط بأنهم أولاد يعقوب، والصواب أنه ليس المراد بهم أولاده لصلبه، بل ذريته، ومن قال: الأسباط أولاد يعقوب. لم يُرِد أنهم أولاده لصلبه، بل أراد ذريته، كما يقال: بنو إسرائيل وبنو آدم. **فتخصيص الآية ببنيه لصلبه غلط، لا يدل عليه اللفظ ولا المعنى**، ومَن ادَّعاه فقد أخطأ خطأً بيِّنًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣.

أُمِرْنا أن نُؤْمِن بالتوراة والإنجيل، ولا نعمل بما فيها[١]. (ز)

٤٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَ﴾ ما أوتي ﴿عِيسَىٰ﴾ يعني: الإنجيل. يقول: ما أنزل على موسى وعيسى، وصدقنا، ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾، وأوتي داود وسليمان الزبور[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٣ ـ عن ابن عباس، قال: أتى رسولَ الله ﷺ نَفرٌ من يهود، فيهم أبو ياسر ابن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وخالد، وزيد، وأزار بن أبي أزار، وأشْيَع، فسألوه عمَّن يُؤْمَن به من الرسل، فقال: «**آمِنوا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من رَبهم، لا نفرّق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون**». فلَمَّا ذكر عيسى جحدوا نُبُوَّتَه، وقالوا: لا نؤمن بعيسى، ولا نؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٥٩][٣]. (ز)

٤٠٨٤ ـ عن عطاء بن يسار، قال: كان اليهود يجيئون إلى أصحاب محمد ﷺ، فيُحَدِّثونهم، فيُسَبِّحون، فذكروا ذلك لنبي الله ﷺ، فقال: «**لا تُصدِّقوهم، ولا تكذِّبوهم، وقولوا**: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾»[٤]. (ز)

٤٠٨٥ ـ عن مَعْقِل بن يَسَار، قال: قال رسول الله ﷺ: «**آمِنُوا بالتوراة والزبور والإنجيل، ولْيَسَعْكُم القرآنُ**»[٥]. (١/ ٧٢٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٩٦، ٨/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣ (١٢٩٩)، ٤/ ١١٦٤ (٦٥٥٩)، من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجَاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٢ (١٢٩٨)، ٢/ ٦٩٧ (٣٧٨١).

(٥) أخرجه الحاكم ١/ ٧٥٧ (٢٠٨٧)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣ (١٣٠٢)، ٢/ ٦٩٨ (٣٧٨٢) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال ابن حِبَّان في المجروحين ٢/ ٦٥: «كان ممن يُقَلِّب الأسانيد، ويأتي بالأشياء التي لا يَشُكُّ مَنِ الحديثُ صِناعَتُه أنَّها مقلوبة، فاستحق الترك لما كثر في روايته» وذكر له هذا الحديث من ضمن رواياته. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠ (٧٨٢): «رواه الطبراني في الكبير... وله إسنادان: في أحدهما عبد الله بن أبي حميد، وقد أجمعوا على ضعفه، =

٤٠٨٦ - عن **محمد بن سيرين** - من طريق يحيى بن عتيق - قال: إذا قيل لك: أمُؤْمِنٌ أنت؟ فقل: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ الآية[1]. (ز)

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾

٤٠٨٧ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، قال: أمر الله المؤمنين أن لا يفرقوا بين أحد منهم[2]. (ز)

٤٠٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ فنُؤمن ببعض النبيين، ونكفر ببعض، كفعل أهل الكتاب، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مُخْلِصُون. نظيرها في آل عمران[3]. (ز)

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾

قراءات:

٤٠٨٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي حمزة [عمران بن أبي عطاء القصاب] - قال: لا تقولوا: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾؛ فإنَّ الله لا مِثْل له، ولكن قولوا: (فَإِنْ آمَنُواْ بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ)[4]. (١/ ٧٢٦)

٤٠٩٠ - عن أبي جَمْرَة [نصر بن عمران الضُّبَعي]، قال: كان **ابن عباس** يقرأ: (فَإِنْ

= وفي الآخر عمران القطان، ذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه الباقون». ولفظ الطبراني: «**وليشفكم القرآن**».

(١) أخرجه أبو عُبَيد القاسم بن سلَّام في كتاب الإيمان ص٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤١. وآية آل عمران هي قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤].

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٣).

وقراءة ابن عباس شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٧.

آمَنُواْ بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ)[١] [٥٢٩]. (١/ ٧٢٦)

❁ نزول الآية:

٤٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا نزلت هذه الآية قرأها النبيُّ ﷺ على اليهود والنصارى، فقال: «**إن الله ﷻ أمرني أن أوصي بهذه الآية، فإن أنتم آمنتم** ـ يعني: صَدَّقتم ـ **بالنبي ﷺ والكتاب فقد اهتديتم، وإن توليتم وأبيتم عن الإيمان فإنما أنتم في شقاق**». فلما سَمِعَتِ اليهودُ ذِكْرَ عيسى ﷺ قالوا: لا نؤمن بعيسى. وقالت النصارى: وعيسى بمنزلتهم مع الأنبياء، ولكنه ولد الله[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾

٤٠٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه أنَّ الإيمان هو

---

[٥٢٩] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٢/ ٦٠٠ بتصرف) هذه القراءة؛ **لشذوذها، وإجماع القراء على تركها**، وذكرَ **توجيهها**، فقال: «وقد رُوِي عن ابن عباس في ذلك قراءةٌ جاءت مصاحفُ المسلمين بخلافها، وأجمعت قَرَأة القرآن على تركها. فكأن ابن عباس ـ في هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه ـ يُوَجِّه تأويل قراءة من قرأ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾: فإن آمنوا بمثل الله، وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل. وذلك إذا صُرِف إلى هذا الوجه شِركٌ لا شكَّ بالله العظيم؛ لأنه لا مِثْلَ لله ـ تعالى ذكرُه ـ فنؤمن أو نكفر به. ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وَجّه إليه تأويله، وإنما معناه ما وصفنا، وهو: فإن صدّقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به ـ من جميع ما عددنا عليكم من كتُب الله وأنبيائه ـ فقد اهتدوا، فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء، كقول القائل: مرّ عمرو بأخيك مثلَ ما مررتُ به. يعني بذلك: مرّ عمرو بأخيك مثل مُروري به. والتمثيل إنما دخل تمثيلًا بين المرورين، لا بين عمرو وبين المتكلم».
وقال **ابنُ عطية** (١/ ٣٦١): «وهذا على جهة التفسير، أي: هكذا فليتأول».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٧٦، والخطيب في تاريخه ٧/ ٢٩١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٢.

العروة الوثقى، وأنَّه لا يقبل عملًا إلا به، ولا تحرُم الجنة إلا على مَن تركه[١]. (ز)

٤٠٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾، يُخاطِب به الصحابة[٢]. (ز)

٤٠٩٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ثُمَّ قال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾، فقال: من تَكَلَّم بهذا صدقًا مِن قلبه ـ يعني: الإيمان ـ فقد اهتدى، ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عنه، يعني: عن الإيمان[٣]. (ز)

٤٠٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله سبحانه: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يقول: فإن صَدَّق أهل الكتاب بالذي صَدَّقتم به يا معشر المسلمين من الإيمان بجميع الأنبياء والكتب ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ من الضلالة[٤]. (ز)

﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾

٤٠٩٦ ـ عن **ابن عباس** =

٤٠٩٧ ـ **وعطاء**، ﴿فِى شِقَاقٍ﴾: في خِلاف ومُنازَعَة[٥]. (ز)

٤٠٩٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾، قال: فِرَاق[٦]. (٧٢٦/١)

٤٠٩٩ ـ قال **الحسن البصري**: في تَعَادٍ إلى يوم القيامة[٧]. (ز)

٤١٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾، أي: في فِراق[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٤ (١٣٠٧).

(٢) أخرجه الأنصاري في ذم الكلام وأهله ٤/ ٣٩ (٧٥٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤١.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٤، وتفسير البغوي ١/ ١٥٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٤.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٢ ـ، وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٤ بلفظ: في بعاد وفراق إلى يوم القيامة.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٤.

٤١٠١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾، يعني: فراق[١]. (ز)

٤١٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي: وإن كفروا بالنبيين وجميع الكتب ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ يعني: في ضلال واختلاف. نظيرها: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦]، يعني: لَفي ضلال واختلاف؛ لأنَّ اليهود كفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وبما جاءا به، وكفرت النصارى بمحمد ﷺ وبما جاء به[٢]. (ز)

٤١٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ على كفرهم[٣]. (ز)

٤١٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾، قال: الشِّقاق: المنازعة والمحاربة، إذا شَاقَّ فقد حارب، وإذا حَارب فقد شاقَّ، وهما واحد في كلام العرب. وقرأ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١٥][٤] [٥٣٠]. (ز)

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾

٤١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: إن أَبَوْا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتم به ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ يا محمد، يعني: أهل الكتاب، ففعل الله ﷻ ذلك، فقتل أهل قريظة، وأَجْلَى بني النضير من المدينة إلى الشام، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لقولهم للمؤمنين: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥][٥]. (ز)

---

[٥٣٠] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٦٠٢) **مستندًا إلى اللغةِ**: «وأصل الشقاق عندنا ـ والله أعلم ـ مأخوذ من قول القائل: شَقَّ عليّ هذا الأمر. إذا كَرَثَه وآذاه. ثم قيل: شاقَّ فلانٌ فلانًا، بمعنى: نال كلُّ واحد منهما من صاحبه ما كرثه وآذاه، وأثقلته مساءته، ومنه قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥]، بمعنى: فراق بينهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٢. وفي تفسير الثعلبي ١/ ٢٨٤ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ بلفظ: في ضلال واختلاف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٠٦ ـ عن ابن عباس، قال: كنتُ قاعدًا إذ أقبل عثمان، فقال النبي ﷺ: «**يا عثمان، تُقْتَل وأنت تقرأ سورة البقرة، فتقع قطرة من دمك على ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾**»[1]. (١/٧٢٦)

٤١٠٧ ـ عن **عَمْرَة بنت أَرْطَاة العَدَوِيَّة**، قالت: خرجت مع عائشة سنة قُتِل عثمان إلى مكة، فمررنا بالمدينة، ورأينا المصحف الذي قُتِل عثمان وهو في حِجْره، وكانت أول قطرة قطرت من دمه على هذه الآية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. قالت عمرة: فما مات منهم رجلٌ سَوِيًّا[2]. (١/٧٢٨)

٤١٠٨ ـ عن **نافع بن أبي نُعَيْم** ـ من طريق زياد بن يونس ـ قال: أَرْسَلَ إِلَيَّ بعضُ الخلفاء بمصحف عثمان بن عفان، فقلت له: إنَّ الناس يقولون: إنَّ مصحفه كان في حِجْره حين قُتِل، فوقع الدم على ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فقال نافع: بَصُرَت عيني بالدم على هذه الآية وقد قَدُم[3]. (١/٧٢٧)

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

٤١٠٩ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ بني إسرائيل قالوا: يا موسى، هل يَصْبُغُ ربك؟ فقال: اتقوا الله. فناداه ربه: يا موسى، سألوك: هل يَصْبُغُ ربك؟ فقل: نعم، أنا أَصْبُغُ الألوان؛ الأحمر والأبيض والأسود، والألوان كلها من صِبْغَتي**». وأنزل الله على نبيه: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[4]. (١/٧٢٨)

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/١١٠ (٤٥٥٥).

قال الذهبي في تلخيص المستدرك: «هذا كذب بحت، وفي إسناده أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي، وهو المتهم به». وقال الهيتمي في الصواعق المحرقة ١/٣٢٥: «قال الذهبي: إنه حديث موضوع، أي: قوله فيه: «**وأنت تقرأ...**» إلى آخره، وأما الإخبار بأصل القتل فصحيح كما في أحاديث كثيرة». وكذا نقل السيوطي عنه في الخصائص الكبرى ٢/٢٠٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٤٤.

(٤) اختلف في رفعه ووقفه، فرواه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٠٥، والضياء في المختارة ١٠/١١٠ ـ ١١١ ـ مرفوعًا، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٤٥ (١٣١٤)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/٤٥٢ عن ابن عباس موقوفًا. =

٤١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ، مثله موقوفًا[(١)]. (١/ ٧٢٩)

٤١١١ ـ عن **سالم بن أبي الجعد**، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٤١١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله[(٣)]. (١/ ٧٢٨)

٤١١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: البياض[(٤)]. (١/ ٧٢٩)

٤١١٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هي أنَّ النصارى إذا وُلد لأحدهم وَلَدٌ فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم أصفر، يقال له: المعْمُودِيُّ، وصبغوه به ليطهروه بذلك الماء مكان الخِتَان، فإذا فعلوا به ذلك قالوا: الآن صار نَصْرَانِيًّا حقًّا. فأخبر الله أن دينه الإسلام، لا ما يفعله النصارى[(٥)]. (ز)

٤١١٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دينَ الله، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ ومَن أحسنُ من الله دينًا[(٦)]. (ز)

٤١١٦ ـ وعن **إبراهيم النخعي** =

٤١١٧ ـ و**الضحاك بن مزاحم** =

٤١١٨ ـ و**عكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

٤١١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: فطرة الله التي فطر الناس عليها[(٨)][٥٣١]. (١/ ٧٢٨)

---

[٥٣١] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢/ ٦٠٦) على قول مجاهد هذا، ومثله ما نقله ابن جريج عن ==

= قال ابن كثير ٢/ ١٠٥: «كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعًا، وهو في رواية ابن أبي حاتم موقوف، وهو أشبه، إن صح إسناده».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥ من طريق الضحاك.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن النَّجَّار في تاريخ بغداد.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٥، وتفسير البغوي ١/ ١٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥.

(٨) تفسير مجاهد ص٢١٤، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤١٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جعفر بن ربيعة ـ قال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: هي الفطرة، فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها[١]. (ز)

٤١٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: هي الفطرة، فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها[٢]. (ز)

٤١٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾: دين الله[٣]. (ز)

٤١٢٣ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: دينَ الله[٤]. (ز)

٤١٢٤ ـ عن ابن جُرَيْج، قال لي **عطاء**: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، صَبَغت اليهودُ أبناءَهم، خالفوا الفِطْرة[٥]. (ز)

٤١٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ اليهود تصبغ أبناءها يهود، وإنَّ النصارى تصبغ أبناءها نصارى، وإنَّ صبغة الله الإسلام، ولا صبغة أحسن من صبغة الله الإسلام ولا أطهر، وهو دين الله الذي بعث به نوحًا ومَن كان بعده من الأنبياء[٦]. (١/ ٧٢٩)

٤١٢٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: دينَ الله[٧]. (ز)

== عبد الله بن كثير، **مُستندًا إلى النظائرِ من القرآن** بقوله: «ومَن قال هذا القول، فوجَّه الصبغة إلى الفطرة؛ فمعناه: بل نَتَّبع فطرة الله وملَّته التي خلق عليها خلقه، وذلك الدين القيم. من قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤]، بمعنى: خالق السماوات والأرض».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٧ (٩)، وابن جرير ٢/ ٦٠٦ من طريق ابن جريج، ومن طريق جعفر بلفظ: الفطرة. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٥ بلفظ: الإسلام.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ١٦١ ـ، وابن جرير ٢/ ٦٠٤، ٦٠٥ من طريق ابن أبي نجيح، وسفيان.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥ (عَقِب ١٣١٣، ١٣١٥)، وتفسير البغوي ١/ ١٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥ (عَقِب ١٣١٣، ١٣١٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٠، وابن جرير ٢/ ٦٠٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥.

٤١٢٧ ـ عن ابن جريج، قال: قال لي **عبد الله بن كثير**: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله، ومن أحسنُ من الله دينًا؟ قال: هي فطرة الله[١]. (ز)

٤١٢٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾، يقول: دينَ الله، ومن أحسن من الله دينًا؟[٢]. (ز)

٤١٢٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: دينَ الله، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾: ومن أحسنُ من الله دينًا[٣]. (ز)

٤١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال العليم بما قالوا: قل لهم: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ الَّتِي صبغ الناس عليها، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ يعني: الإسلام؛ لقولهم للمؤمنين: اتَّبِعُوا ديننا؛ فإنه ليس دينٌ إلا ديننا. يقول الله ﷻ: دين الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ دينًا، يعني: الإسلام، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ يعني: مُوَحِّدُون[٤]. (ز)

٤١٣١ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين الله، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: دينًا[٥]. (ز)

٤١٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله[٦]. (ز)

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾

٤١٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾، قال: أتُخاصِمُوننا في الله؟![٧]. (١/ ٧٢٩)

٤١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفي ـ في قوله: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾: أتُجادِلُونَنا؟![٨]. (١/ ٧٢٩)

٤١٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥ (عَقِب ١٣١٣، ١٣١٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٢.

(٥) تفسير سفيان الثوري ص٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٥، وكذلك من طريق عمرو بن أبي سلمة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٠٧.

قل: أَتُخَاصِمُونَنا؟![1]. (ز)

٤١٣٦ ـ عن **الكلبي**: ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾: لنا ديننا، ولكم دينكم[2]. (ز)

٤١٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾ يقول: أتخاصموننا في الله، ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾، فقال لهم: ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾، يقول: لنا ديننا، ولكم دينكم[3]. (ز)

٤١٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾: أتخاصموننا؟![4]. (ز)

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾

٤١٣٩ ـ عن أبي ثُمَامَة ـ من طريق عبد العزيز بن رُفَيْع ـ: قال الحَوَارِيُّون: يا روح الله، أَخْبِرْنَا مَن المُخْلِصُ لله؟ قال: الذي يعمل لله لا يحب أن يَحْمَده الناس[5]. (ز)

٤١٤٠ ـ قال **سعيد بن جبير**: الإخلاص: أن يُخْلِص العبد دينه وعمله؛ فلا يشرك به في دينه، ولا يرائي بعمله[6]. (ز)

٤١٤١ ـ قال **الفُضَيْل بن عِياض**: تَرْكُ العمل لأجل الناس رياء، والعمل مِن أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما[7]. (ز)

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ﴾

نزول الآية:

٤١٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يعني: أنَّ يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٦٠٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٢/٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٤٢ ـ ١٤٣. وفي تفسير الثعلبي ٢/٦ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ نحوه مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٤٦ (١٣١٧).
(٦) تفسير الثعلبي ٢/٦، وتفسير البغوي ١/١٥٧.
(٧) تفسير الثعلبي ٢/٦، وتفسير البغوي ١/١٥٧.

قالوا للمؤمنين: إنَّ أنبياء الله كانوا مِنَّا من بني إسرائيل، فكانوا على ديننا. فأنزل الله ﷻ يُكذِّبهم: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤١٤٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: زَعَم اليهود والنصارى أنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى، وإنَّما كانت اليهودية بعد هؤلاء بزمان. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾، قال: هم اليهود والنصارى، كتموا الإسلام وهم يعلمون أنَّه دين الله، وكتموا محمدًا ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل أنَّه ليس يهوديًّا ولا نصرانيًّا[2]. (ز)

٤١٤٤ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾، قال: في قول يهود لإبراهيم وإسمعيل ومَن ذكر معهما: إنهم كانوا يهودًا أو نصارى. فيقول الله لهم: لا تكتموا مِنِّي شهادة إن كانت عندكم فيهم. وقد عَلِم اللهُ أنهم كاذبون[3]. (١/ ٧٣٠)

٤١٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، فقال: كانت شهادة الله الذي كتموا أنهم كانوا يقرؤون في كتاب الله الذي أتاهم أنَّ الدين الإسلام، وأنَّ محمدًا رسول الله، وأنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا بُرَآء من اليهودية والنصرانية، فشهدوا لله بذلك، وأَقَرُّوا به على أنفسهم لله، فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك، فذلك ما كتموا من شهادة الله، ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[4] [٥٣٢]. (ز) (١/ ٧٣٠)

---

[٥٣٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ٣٦٣) على هذا القول بأنَّه: «أشبه **بسياق** معنى الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٦.
(٣) تفسير مجاهد ص٢١٥، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦١١ من طريق أبي الأشهب مختصرًا، بلفظ: والله لقد كان عند القوم من الله شهادةٌ أنّ أنبياءَه بُرَآء من اليهودية والنصرانية، كما أن عند القوم من الله =

٤١٤٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً﴾ الآية، قال: أولئك أهل الكتاب، كَتَمُوا الإسلام وهم يعلمون أنَّه دين الله، واتَّخَذُوا اليهوديَّةَ والنصرانيةَ، وكتموا محمدًا وهم يعلمون أنه رسول الله[1]. (١/ ٧٣٠)

٤١٤٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾: أهلُ الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل أنّهم لم يكونوا يهودَ ولا نصارَى، وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان[2]. (ز)

٤١٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ﴾ بدينهم ﴿أَمِ ٱللَّهُ﴾؟! ثم قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، فكتموا تلك الشهادة التي عندهم، وذلك أنَّ الله ﷻ بيَّن أمر محمد في التوراة والإنجيل، وكتموا تلك الشهادة التي عندهم. وذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، يعني: أمر محمد ﷺ[3]. (ز)

٤١٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾، قال: هم يهودُ يُسْأَلُون عن النبي ﷺ، وعن صفته في كتاب الله عندهم، فيكتمون الصفة[4]. (ز)

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾

٤١٥٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ =

= شَهادة أن أموالكم ودماءكم بينكم حرام، فبم استحلُّوها؟. وعزاه السيوطي إليه مختصرًا. كما ذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٣ ـ، ولفظه: يعني بذلك: علماءهم؛ لأنهم كتموا محمدًا ﷺ ودينه؛ وفي دينه أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا مسلمين، ولم يكونوا مشركين.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦١١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٦. كما رواه ابن جرير ٢/ ٦١٢ عن أبي جعفر، عن الربيع، من طريق آخر بمثل لفظ رواية قتادة، وجعله قولًا آخر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦١٣.

٤١٥١ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾، قالا: يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط[1]. (١/ ٧٣٠)

٤١٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما قالوا: إنَّ إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه كانوا على ديننا؛ قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ يعني: عصبة، يعني: إبراهيم وبنيه، ويعقوب وبنيه ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ يعني: قد مضت، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ يعني: من العمل، يعني: من الدين، ﴿وَلَكُم﴾ معشر اليهود والنصارى ﴿مَّا كَسَبْتُمْ﴾ من العمل، يعني: من الدين، ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2]. (ز)

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾

نزول الآيات:

٤١٥٣ ـ عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّ أن يُوَجَّه إلى الكعبة؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]. فتَوَجَّه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس ـ وهم اليهود ـ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢] فصلَّى مع النبي ﷺ رجل، ثم خرج بعد ما صلى، فمرَّ على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنَّه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة. فتحرّف القوم، حتى توجَّهوا نحو الكعبة[3]. (٢/ ٦)

٤١٥٤ ـ عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي نحو بيت المقدس،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٣.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٨٨ ـ ٨٩ (٣٩٩) واللفظ له، ومسلم ١/ ٣٧٤ (٥٢٥)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٨ (١٣٢٨).

ويُكثِر النَّظَر إلى السماء، ينتظر أمر الله؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]. فقال رجال من المسلمين: وَدِدْنا لو علمنا مَن مات مِنَّا قبل أن نُصرَف إلى القِبْلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وقال السفهاء من الناس - وهم من أهل الكتاب -: ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ إلى آخر الآية[١]. (٥/٢)

٤١٥٥ - عن البراء بن عازب: أنَّ رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنَّه صلَّى قِبَل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يُعجبه أن تكون قِبْلته قِبَل البيت، وأنه صلَّى صلاة العصر ومعه قوم، فخرج رجلٌ مِمَّن صلَّى معه، فمرَّ على أهل المسجد وهم ركوع، فقال: أشهدُ لقد صلَّيْتُ مع رسول الله ﷺ قِبَل مكة. فداروا كما هم قِبَل البيت، وكان يعجبه أن يُحوَّل قِبَل البيت، وكان اليهود قد أعجبهم هذا؛ أن كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي قِبَل بيت المقدس، وأهلُ الكتاب، فلمَّا ولَّى وجهه قِبَل البيت أنكروا ذلك[٢]. (ز)

٤١٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إنَّ أول ما نُسِخ في القرآن القِبْلة، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود؛ أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرًا، وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّ قِبْلة إبراهيم، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ [البقرة: ١٤٤] إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٥٠]. يعني: نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولَّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾. وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥][٣]. (٦/٢)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في تفسير ابن كثير ١/٤٥٣، والعُجاب لابن حجر ١/٣٩٦ -، من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن البراء.

إسناد صحيح؛ فأبو إسحاق السبيعي وإن كان كثير التدليس لكن روايته عن البراء محمولة على السماع، فقد أخرجها البخاري من طريقه بنحو لفظه، كما في الحديث السابق والآتي.

(٢) أخرجه البخاري ١/١٧ (٤٠)، وابن جرير ٢/٦٢٠ - ٦٢١.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧١، وابن جرير ٢/٤٥٠، وابن أبي حاتم ١/٢٤٨ (١٣٢٩)، ١/٢٥٣ (١٣٥٥).

وإسناده جيد. ينظر: مقدمة الموسوعة. قال ابن حجر في العُجاب ١/٢٠٧: «وعليٌّ صدوق لم يلق =

٤١٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: صُرِفت القِبْلة عن الشام إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من مَقْدَم رسول الله ﷺ المدينة، فأتى رسولَ الله ﷺ رِفاعةُ بن قيس، وقِرْدَم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ونافع بن أبي نافع، والحجاج بن عمرو حليفُ كعب بن الأشرف، والربيع بن أبي الحُقَيق، وكنانة بن أبي الحُقَيق، فقالوا له: يا محمد، ما ولَّاك عن قِبْلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنَّك على مِلَّة إبراهيم ودينه؟! ارجع إلى قِبْلتك التي كنت عليها نَتبعْك ونُصَدِّقْك. وإنَّما يريدون فتنته عن دينه؛ فأنزل الله فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[1]. (٨/٢)

٤١٥٨ ـ عن سعيد بن جبير، نحو ذلك مختصرًا[2]. (ز)

٤١٥٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك مختصرًا[3]. (ز)

٤١٦٠ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ قَبْل بدر بشهرين نحو بيت المقدس، وكان يرفع بصره إلى السماء ويُحِبُّ أن يُصْرَف؛ فنزلت فيه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[4]. (١٠/٢)

= ابن عباس، لكنه إنّما حمل عن ثقات أصحابه، فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة». وتوبع عليٌّ في روايته عن ابن عباس، فرواه عنه عطاء بن أبي رباح، وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين، وقد تقدّم ذكره سابقًا.

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٠ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٧٥، وابن جرير ٢/ ٦١٨ ـ ٦١٩، من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد».

وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير ١٢/ ٦٨ من طريق ابن إسحاق مختصرًا.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ١٤: «ورجاله مُوَثَّقُون».

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه مالك ١/ ٢٧١ (٥٢٥)، وسفيان الثوري في تفسيره ص٥١ (٤٢) واللفظ له، وابن جرير ٢/ ٦٢١ من طريق يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب به مرسلًا.

ومراسيل سعيد بن المسيب كما قال الإمام أحمد: «مُرسَلات ابن المسيب صحاح، لا ترى أصح منها». وقال ابن معين: «أصحّ المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب». قال العلائي في جامع التحصيل ١/ ٤٧: «فهذا كله يعضد أن مراد الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ بكلامه استثناء مراسيل ابن المسيب وقبولها مطلقًا، من غير أن يعتضد بشيء... وقد حكى القَفَّال المِرْوَزِيّ عن الشافعي أنه قال في كتاب الرهن الصغير: إرسال ابن المسيب عندنا حجة».

٤١٦١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: صُرِفت القِبْلة نحو المسجد الحرام في رجب على رأس ستة عشر شهرًا من مخرج رسول الله ﷺ من مكة، وكان رسول الله ﷺ يُقَلِّب وجهه في السماء وهو يُصَلِّي نحو بيت المقدس، فأنزل الله حين وجّهه إلى البيت الحرام: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وما بعدها من الآيات. فأنشأت اليهود تقول: قد اشتاق الرجلُ إلى بلده وبيت أبيه وما لهم حتى تركوا قِبْلتهم؛ يُصَلُّون مرة وجهًا ومرة وجهًا آخر؟ وقال رجال من الصحابة: فكيف بمَن مات مِنَّا وهو يُصَلّي قِبَل بيت المقدس؟ وفرِح المشركون، وقالوا: إنَّ محمدًا قد الْتَبَس عليه أمرُه، ويُوشِك أن يكون على دينكم. فأنزل الله في ذلك هؤلاء الآيات[1]. (٢/٩)

٤١٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت القِبْلة فيها بلاء وتمحيص، صلَّتِ الأنصارُ نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي ﷺ، وصلَّى نبيُّ الله بعد قدومه المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، ثم وجّهه الله بعد ذلك إلى الكعبة؛ البيت الحرام، فقال في ذلك قائلون من الناس: ما ولَّاهم عن قِبْلتهم التي كانوا عليها؟ لقد اشتاق الرجل إلى مولده. قال الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]. (٢/١٣)

٤١٦٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا وُجِّه النبي ﷺ قِبَل المسجد الحرام اختلف الناس فيها، فكانوا أصنافًا؛ فقال المنافقون: ما بالهم كانوا على قِبْلةٍ زمانًا ثم تركوها وتوجّهوا غيرها؟ وقال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يُصَلُّون قِبَل بيت المقدس، هل يقبل الله مِنَّا ومنهم أم لا؟ وقالت اليهود: إنَّ محمدًا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قِبْلتنا لكُنَّا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر. وقال المشركون من أهل مكة: تَحَيَّر على محمد دينُه؛ فتَوَجَّه بقِبْلته إليكم، وعلم أنَّكم أهدى منه، ويوشك أن يدخل في دينكم. فأنزل الله في المنافقين: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٥٧٤، من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري به مرسلًا.

والمحدِّثون على تضعيف مراسيل الزهري، كما في جامع التحصيل ص٩٠، لكن الحديث ثابت مرفوعًا في الصحيحين من حديث البراء، كما تقدم قريبًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وأنزل الله في الآخرين الآيات بعدها[١]. (٢/١٠)

٤١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ وأصحابه كانوا بمكة يُصَلُّون ركعتين بالغداة، وركعتين بالعَشِيِّ، فلمَّا عُرِج بالنبي ﷺ إلى السماء ليلًا أُمِر بالصلوات الخمس، فصارت الركعتان للمسافر، وللمقيم أربع ركعات، فلمَّا هاجر إلى المدينة لليلتين خَلَتا من ربيع الأول أُمِر أن يُصَلِّي نحو بيت المقدس؛ لِئَلَّا يُكَذِّب به أهل الكتاب إذا صلَّى إلى غير قِبْلتهم، مع ما يجدون من نعته في التوراة. فصلَّى النبيُّ ﷺ وأصحابه قِبَل بيت المقدس من أوّل مَقْدمه المدينة سبعة عشر شهرًا، وصلَّت الأنصار قِبَل بيت المقدس سنتين قَبْل هجرة النبي ﷺ، وكانت الكعبةُ أحبَّ القبلتين إلى النبي ﷺ، فقال لجبريل عليه السلام: وددت أنَّ ربي صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها. فقال جبريل عليه السلام: إنَّما أنا عبدٌ مثلك لا أملك شيئًا، فاسأل ربك ذلك. وصعد جبريل إلى السماء، وجعل النبيُّ ﷺ يُديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل عليه السلام بما سأل؛ فأنزل الله ﷻ في رجب، عند صلاة الأولى، قبل قتال بدر بشهرين: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾. ولَمَّا صُرِفَت القِبْلة إلى الكعبة قال مشركو مكة: قد تَرَدَّد على أمره، واشتاق إلى مولد آبائه، وقد توجّه إليكم وهو راجع إلى دينكم. فكان قولهم هذا سَفَهًا منهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: مُشرِكي مكة[٢]. (ز)

٤١٦٥ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق عبد الله بن وَهْب ـ: أنَّ رسول الله ﷺ بعد أن قَدِم المدينة صلّى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا، ثم أُمِر بالتحويل إلى الكعبة، فتحول إلى الكعبة في صلاة الصبح، فذهب ذاهب إلى قباء، فوجدهم في صلاة الصبح، فقال لهم: إنَّ النبي عليه السلام قد أُنزل عليه القرآن، وقد أُمر أن يستقبل الكعبة. فاستداروا وهم في الصلاة [طاعةً] لله، واتِّباعًا لأمره، قال: ونزل القرآن: ﴿سَيَقُولُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٦٢٥، ٦٤٠، ٦٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٤٣ ـ ١٤٤.

قال ابن حجر في العُجاب ١/٣٩٦: «وجدت هذا السبب بهذا السياق في تفسير مقاتل بن سليمان، فيحتمل أن يكون مراده بقوله: «قال ثم قال» إلى آخره، غير ابن الكلبي، وهو مقاتل، فيكون ظاهره الإدراج على كلام ابن الكلبي عن ابن عباس، ويحتمل أن يكونا تَوَارَدا».

ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾[1]. (ز)

٤١٦٦ ـ عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام يُصَلِّي انتظر أمرَ الله في القِبْلة، وكان يفعل أشياء لم يؤمر بها ولم يُنْهَ عنها مِن فعل أهل الكتاب، فبينا رسول الله ﷺ يُصَلّي الظهر في مسجده قد صلّى ركعتين إذ نزل عليه جبريل، فأشار له أن صَلِّ إلى البيت، وصلّى جبريلُ إلى البيت، وأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. قال: فقال المنافقون: حنَّ محمدٌ إلى أرضه وقومه. وقال المشركون: أراد محمدٌ أن يجعلنا له قِبْلة ويجعلنا له وسيلة، وعرف أنَّ ديننا أهدى من دينه. وقال اليهود للمؤمنين: ما صرفكم إلى مكة وترَّككم القِبْلة؛ قِبْلة موسى ويعقوب والأنبياء؟ واللهِ، إنْ أنتم إلَّا تُفْتَنون. وقال المؤمنون: لقد ذهب مِنَّا قومٌ ماتوا ما ندري أكُنَّا نحن وهم على قِبْلة أو لا؟ قال: فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. (٢/١٣)

٤١٦٧ ـ عن يحيى بن سلام: أنَّه قال: نزلت هذه الآية بعد ما صُرِف النبي ﷺ إلى الكعبة، فهي قبلها في التَّأْليف، وهي بعدها في التنزيل، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا حوَّله الله ﷻ إلى الكعبة من بيت المقدس قال المشركون: يا محمد، رَغِبْتَ عن قِبْلة آبائك، ثم رجعت إليها، وأيضًا ـ واللهِ ـ لترجعن إلى دينهم. فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية[3].

❁ تفسير الآيات:

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

٤١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: اليهودُ[4]. (ز)

٤١٦٩ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٣٨ ـ ١٣٩ (٢٧٩) مرسلًا، لكنه ثابت مرفوعًا في الصحيحين، كما تقدم قريبًا من حديث البراء.

(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٢٤٧.

ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: اليهود[١]. (٢/٩)

٤١٧٠ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٤١٧١ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ هم مشركو العرب[٣]. (ز)

٤١٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾، قال: اليهود تَقُولُه، حين تَرَكَ بيتَ المقدس[٤]. (ز)

٤١٧٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: نزلت ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ في المنافقين[٥]. (٢/١٠)

٤١٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: مشركي مكة[٦][٥٣٣]. (ز)

﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾

٤١٧٥ ـ عن **عطاء** =

---

[٥٣٣] ذهبَ **ابنُ جرير** (٢/٦١٥) و**ابنُ عطية** (١/٣٦٥) و**ابنُ كثير** (٢/١٠٧) إلى أنَّ الآية تَعُمُّ جميع من قال: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾.

قال **ابنُ جرير**: «يعني بقوله ـ جلَّ ثناؤُه ـ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾: سيقول الجهال من الناس، وهم اليهود، وأهل النفاق». ثُمَّ ذكر (٢/٦١٦) **مُسْتَنَدَه من أقوال أهل التأويل**.

وقال **ابنُ عطية**: «والمراد بالسفهاء هنا: جميع من قال: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾».

وقال **ابنُ كثير**: «قيل: المراد بالسفهاء هاهنا: المشركون؛ مشركو العرب. قاله الزجاج. وقيل: أحبار يهود. قاله مجاهد. وقيل: المنافقون. قاله السدي. والآية عامة في هؤلاء كلهم».

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٠٠١)، وابن جرير ٢/٦١٦، وابن أبي حاتم ١/٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر. وفي رواية عند النسائي (١٠٩٣٤): هم أهل الكتاب السفهاء. وتقدم الأثر مُطَوَّلًا في نزول الآية.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٤٧.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٨٣ ـ.

(٤) تفسير مجاهد ص٢١٥، وأخرجه سفيان الثوري ص٥٠ من طريق رجل عن مجاهد، وابن جرير ٢/٦١٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٦١٧، وابن أبي حاتم ١/٢٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٤٤.

٤١٧٦ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾: ما صَرَفهم[١]. (ز)

٤١٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾ يقول: ما صرفهم ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ الأولى ﴿ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾[٢]. (ز)

﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾

٤١٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾، يعنون: بيت المقدس، فنسخها، وصرفه الله إلى البيت العتيق[٣]. (ز)

٤١٧٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا وُجِّه النبيُّ ﷺ قِبَل المسجد الحرام اختلف الناس فيها، فكانوا أصنافًا، فقال المنافقون: ما بالهم كانوا على قِبْلة زمانًا، ثم تركوها، وتوجَّهوا إلى غيرها؟! فأنزل الله في المنافقين: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٤]. (٢/ ١٠)

٤١٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾، يعنون: بيت المقدس[٥]. (ز)

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾

٤١٨١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: يهديهم إلى المخرج من الشُّبُهات، والضَّلالات، والفِتَن[٦]. (٢/ ١٥)

٤١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل﴾ يا محمد: ﴿لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: دين الإسلام، يهدي الله نبيَّه والمؤمنين لدينه[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية، وتحويل القبلة:

٤١٨٣ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنهم ـ يعني: أهل الكتاب ـ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٧. وهو في تفسير مجاهد ص٢١٥ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٧ (١٣٢٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٤.

لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على الجُمُعة التي هدانا الله لها، وضَلُّوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها، وضَلُّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين»[١]. (٢/١٥)

٤١٨٤ ـ عن معاذ بن جبل: أنَّ النبي ﷺ قَدِم المدينة، فصلَّى نحوَ بيت المقدس ثلاثة عشر شهرًا[٢]. (٢/١١)

٤١٨٥ ـ عن سعيد بن المُسَيِّب، قال: سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول: صلَّى رسول الله ﷺ بعد ما قَدِم المدينة ستة عشر شهرًا نحو بيت المقدس، ثم حُوِّل بعد ذلك قِبَل المسجد الحرام قَبْل بدر بشهرين[٣]. (٢/١١)

٤١٨٦ ـ عن عثمان بن حَنِيف، قال: كان رسول الله ﷺ قبل أن يَقْدُم من مكة يدعو الناس إلى الإيمان بالله وتصديقٍ به قولًا بلا عمل، والقِبْلة إلى بيت المقدس، فلما هاجر إلينا نزلت الفرائض، ونَسَخَتِ المدينةُ مكةَ والقول فيها، ونَسَخَ البيتُ الحرامُ بيتَ المقدس؛ فصار الإيمان قولًا وعملًا[٤]. (٢/١٥)

٤١٨٧ ـ عن عمرو بن عوف، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ حين قَدِم المدينة، فصلَّى

---

(١) أخرجه أحمد ٤١/ ٤٨١ (٢٥٠٢٩).

قال الخركوشي في شرف المصطفى ٤/ ٢٥٠: «إسناده حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٤١: «قال العراقي: هذا حديث صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٥ (١٩٧٩): «رواه أحمد، وفيه علي بن عاصم شيخ أحمد، وقد تُكُلِّم فيه بسبب كثرة الغلط والخطأ، قال أحمد: أما أنا فأُحَدِّث عنه، وحدّثنا عنه. وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أبو داود ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٣ (٥٠٧) مُطَوَّلًا، وابن جرير ٢/ ٦٢١ واللفظ له.

قال ابن حجر في الفتح ١/ ٩٧: «ومن الشذوذ أيضًا رواية ثلاثة عشر شهرًا، ورواية تسعة أشهر، أو عشرة أشهر، ورواية شهرين، ورواية سنتين، وهذه الأخيرة يمكن حملها على الصواب، وأسانيد الجميع ضعيفة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٤٣٠ (٥٢٤): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٣١٤، والبيهقي ٢/ ٤ ـ ٥ (٢١٩٤).

قال الدارقطني في العِلَل ٤/ ٣٦٥ (٦٣١): «المرسل أصح». وقال ابن القَيْسَرَانِيّ في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٥٢٢ (٣٣٧٢): «رواه أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن محمد بن الفضل، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص. وهذا ليس بمحفوظ بهذا الإسناد، وإنما يعرف بأحمد، وأحمد ضعيف جِدًّا». وقال ابن رجب في فتح الباري ١/ ١٨١: «والحُفَّاظ يرون أنه لا يصح ذكر سعد بن أبي وقاص فيه».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/ ٣٢ (٨٣١٢)، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٦٢٩ (٨١٦).

قال أبو حاتم كما في العلل لابنه ٢/ ١٥٧: «هذا حديث منكر، وسعد بن عمران مثل الواقدي في اللين وكثرة عجائبه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٥ (١٧٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفي إسناده جماعة لم أعرفهم».

نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرًا، ثم حُوِّلت إلى الكعبة[١]. (٢/١٦)

٤١٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّ النبي ﷺ كان يُصَلِّي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعد ما تحول إلى المدينة ستة عشر شهرًا، ثُمَّ صرفه الله إلى الكعبة[٢]. (٢/٧)

٤١٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أوَّلُ ما نُسخ من القرآن القبلةُ، وذلك أنَّ محمدًا كان يستقبل صخرةَ بيت المقدس، وهي قِبْلة اليهود، فاستقبلها سبعة عشر شهرًا؛ ليؤمنوا به، وليَتَّبِعُوه، وليَدْعُوا بذلك الأُمِّيِّين من العرب، فقال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ الآية[٣]. (٢/٧)

٤١٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: صلّى النبي ﷺ ومَن معه نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، ثم حُوِّلت القِبْلة بعد[٤]. (٢/٩)

٤١٩١ ـ عن البراء بن عازب: أنَّ النبي ﷺ كان أوّل ما قدم المدينة نزل على أخواله من الأنصار، وأنَّه صلّى إلى بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهرًا، وكان يُعْجِبُه أن تكون قِبْلتُه قِبَل البيت، وأنّه أوّل صلاة صلَّاها صلاة العصر، وصلّى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلَّى معه، فمَرَّ على أهل المسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صلَّيْت مع النبي ﷺ قِبَل الكعبة، فداروا كما هم قِبَل البيت. وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يُصَلّى قِبَل بيت المقدس، وأهلُ الكتاب، فلما وَلَّى وجهه قِبَل البيت

---

(١) أخرجه البزار ٨/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (٣٣٩٩) واللفظ له، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٨ (١٧).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٣ (١٩٦٩): «رواه البزار، والطبراني في الكبير، وكثير ضعيف، وقد حسّن الترمذي حديثه». وقال ابن رجب في فتح الباري ١/ ١٨٠: «وروى كثير بن عبد الله المزني، وهو ضعيف». وقال ابن القَيْسَرَانِيُّ في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٨٧٨ (٤٣٠٢): «رواه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، وكثير ضعيف، والمتن صحيح من غير طريقه».

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٣٦ (٢٩٩١)، والبيهقي ٢/ ٤ (٢١٩٣) واللفظ له.
قال الضياء في الأحاديث المختارة ١٣/ ٨٣ (١٣٦): «له شاهد في الصحيحين». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٢ (١٩٦٧): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والبَزَّار، ورجاله رجال الصحيح». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٧٤: «ورواه ابن سعد أيضًا، وسنده جيّد قويّ». وقال المظهري في تفسيره ١/ ١٤٢: «وسنده جيد».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٦٢ (٣٣٦٣)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٨٥ (١١٧٥١) واللفظ له.
قال الضياء في الأحاديث المختارة ١٣/ ٨١ ـ ٨٢ (٩١): «له شاهد في الصحيحين».

أنكروا ذلك، وكان الذي مات على القِبْلة قَبْل أن تُحَوَّل قِبَل البيت رجالًا، وقُتِلوا، فلم نَدْرِ ما نقول فيهم؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)]. (٢/٥)

٤١٩٢ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آتٍ، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قد أُنزِل عليه الليلة القرآن، وقد أُمِر أن يستقبل الكعبة. فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة[(٢)][٥٣٤]. (٢/١٢)

٤١٩٣ ـ عن محمد بن عبد الله بن جحش، قال: صَلَّيْتُ القبلتين مع رسول الله ﷺ، فصُرِفَت القبلة إلى البيت ونحن في صلاة الظهر، فاستدار رسول الله ﷺ بنا، فاستدرنا معه[(٣)]. (٢/١٥)

٤١٩٤ ـ عن عُمَارَةَ بن أوس الأنصاري، قال: صَلَّيْنا إحدى صلاة العشاء، فقام رجلٌ على باب المسجد ونحن في الصلاة، فنادى: إنَّ الصلاة قد وجبت نحو الكعبة. فحَوَّل أو تَحَرَّف إمامُنا نحو الكعبة، والرجالُ، والنساءُ، والصبيان[(٤)]. (٢/١٤)

٤١٩٥ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس؛ فنزلت: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ

---

[٥٣٤] ذكر **ابنُ كثير** (٢/ ١١٠) قولَ ابن عمر، ثم قال **مُعَلِّقًا** عليه: «وفي هذا دليل على أنَّ الناسخ لا يلزم حكمُه إلا بعد العِلم به، وإن تقدَّم نزولُه وإبلاغُه؛ لأنهم لم يُؤْمَروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء».

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٧ (٤٠)، ١/ ٨٨ ـ ٨٩ (٣٩٩)، ٦/ ٢١ (٤٤٨٦)، ٩/ ٨٧ ـ ٨٨ (٧٢٥٢)، ومسلم ١/ ٣٧٤ (٥٢٥)، وابن جرير ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٨٩ (٤٠٣)، ٦/ ٢٢ (٤٤٩٠، ٤٤٩١، ٤٤٩٣)، ٦/ ٢٣ (٤٤٩٤)، ٩/ ٨٧ (٧٢٥١)، ومسلم ١/ ٣٧٥ (٥٢٦).

(٣) أخرجه ابن سعد الطبقات الكبرى ـ متمم الصحابة، الطبقة الخامسة ٢/ ٢١١ (٦٧١).

قال ابن حجر في الدراية ١/ ١٢٦: «وفيه الواقدي». والواقدي قال عنه الذهبي في المغني ٢/ ٦١٩: «مجمع على تركه، وقال ابن عدي: يروي أحاديث غير محفوظة، والبلاء منه. وقال النسائي: كان يضع الحديث».

(٤) أخرجه ابن سعد ١/ ١٨٧، ٤/ ٢٨١، وابن أبي شيبة ١/ ٢٩٥ (٣٣٧٤).

قال البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ٤٩٤ (٣٠٩٣): «عمارة بن أوس، له صحبة، حديثه ليس بقائم الإسناد». وقال ابن حبان في الثقات ٣/ ٢٩٤ (٩٥٥): «عمارة بن أوس له صحبة، غير أنِّي لست بالمعتمد على إسناد خبره». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٩٩ (١١١٢): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف قيس بن الربيع». وقال ابن حجر في الإصابة ٤/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ (٥٧٢٣) في ترجمة عمارة بن أوس: «تفرد به قيس، وهو ضعيف».

ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]. فمَرَّ رجلٌ مِن بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر، وقد صلَّوْا ركعة، فنادى: ألا إنَّ القبلة قد حُوِّلت. فمالوا كما هم نحو القبلة[١]. (١٢/٢)

٤١٩٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: جاءنا منادي رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ القبلة قد حُوِّلت إلى بيت الله الحرام. وقد صلّى الإمامُ ركعتين، فاستداروا، فصَلَّوُا الركعتين الباقِيَتَيْن نحو الكعبة[٢]. (١٤/٢)

٤١٩٧ ـ عن أنس، قال: صلَّى النبي ﷺ نحو بيت المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر، فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة، وقد صلّى ركعتين نحو بيت المقدس؛ انصَرَف بوجهه إلى الكعبة، فقال السفهاء: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾[٣]. (١١/٢)

٤١٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: أوَّلُ آية نُسِخَتْ من القرآن القِبْلة، ثم الصيام الأول[٤]. (٩/٢)

٤١٩٩ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: لم يَبْقَ مِمَّن صَلَّى للقِبْلَتَيْنِ غيري[٥]. (١٢/٢)

٤٢٠٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ نبي الله ﷺ خُيِّر أن يُوَجِّه وجهه حيث شاء، فاختار بيت المقدس؛ لكي يَتَأَلَّفَ أهلَ الكتاب، فكانت قبلتَه سِتَّةَ عشر شهرًا، وهو في ذلك يُقَلِّب وجهه في السماء، ثم وَجَّهه الله إلى البيت الحرام[٦]. (ز)

٤٢٠١ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ: أنَّ الأنصار صلَّت للقِبلة الأولى قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بثلاث حِجَج، وأنَّ النبي ﷺ صلَّى للقِبْلة الأولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرًا[٧]. (١١/٢)

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٣٧٥ (٥٢٧).

(٢) أخرجه البزار ١٣/ ٥٠٥ (٧٣٣٥)، وابن أبي شيبة ١/ ٢٩٤ (٣٣٧٢).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٣ (١٩٧١): «رواه البزار، وإسناده حسن».

(٣) أخرجه البزار ١٣/ ١٣٧ (٦٥٣١)، وابن جرير ٢/ ٦٢١ واللفظ له، من طريق عثمان بن سعد الكاتب، عن أنس به.
قال البزار: «في الصحيح من حديث أنس أنَّ ذلك كان في صلاة الصبح، وعثمان ضعَّفه القطّان وغيره».
وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٣ (١٩٧٠): «رواه البزار، وفيه عثمان بن سعيد، ضعفه يحيى القطان، وابن معين، وأبو زرعة، ووثقه أبو نعيم الحافظ، وقال أبو حاتم: شيخ». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٥٠٣: «وأخرج البزار من حديث أنس... وللطبراني نحوه من وجه آخر عن أنس، وفي كُلٍّ منهما ضعف».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٥) أخرجه البخاري (٤٤٨٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٢.

٤٢٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٢٠٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ قالا: أوَّلُ ما نُسخ من القرآن القِبْلةُ، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان يستقبل صَخرَة بيت المقدس، وهي قِبْلة اليهود، فاستقبلها النبيّ ﷺ سبعة عشر شهرًا؛ لِيُؤْمِنُوا به ويَتَّبِعُوه، ويدعو بذلك الأُمِّيِّين مِن العرب. فقال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥][1]. (ز)

٤٢٠٤ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: أوّلُ ما نُسِخ من القرآن من سورة البقرة القبلةُ، كانت نحوَ بيت المقدس، تحولت نحو الكعبة، فقال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، نُسخ بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾[2]. (ز)

٤٢٠٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبد الله بن عمر ـ: أنَّه قال: أول ما نُسِخ من القرآن نُسِخت القِبْلةُ، كان محمد رسول الله ﷺ يستقبل صخرة بيت المقدس ـ وهي قبلة اليهود ـ سبعة عشر شهرًا؛ لِيؤْمِنُوا به، ويَتَّبِعُونه، وينصرونه من الأُمِّيِّين من العرب، فقال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، ثم قال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾[3]. (ز)

٤٢٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: كان النبي ﷺ يصلي في مسجد بني سلمة، فصلَّى ركعة، ثم حُوِّلت القِبْلة إلى الكعبة. وفرض الله صيام رمضان، وتحويل القبلة، والصلاة إلى الكعبة قبل بدر بشهرين، وحَرَّم الخمر قبل الخندق[4]. (ز)

٤٢٠٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ: أنَّه قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ أوَّلَ ما صلّى إلى الكعبة، ثم صُرِف إلى بيت المقدس، فصلَّت الأنصارُ نحو بيت المقدس قبلَ قُدومه ثلاث حِجَجٍ، وصلّى بعد قُدومه ستة عشر شهرًا، ثم وَلَّاه الله إلى الكعبة[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٢.
(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص١٨.
(٣) الجامع لعبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٤ ـ ٦٥ (١٤٦).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٣.

٤٢٠٨ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**: أنَّ النبي ﷺ صلَّى نحو بيت المقدس من شهر ربيع الأول إلى جمادى الآخرة[١]. (٢/١١)

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

❁ نزول الآية:

٤٢٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، وذلك أنَّ اليهود ـ منهم مَرْحَب، ورافع، وربيعة ـ قالوا لمعاذ: ما ترك محمد قِبْلتنا إلا حسدًا، وإنَّ قِبْلتنا قِبْلةُ الأنبياء، ولقد علم محمد أنَّا عَدْلٌ بين الناس. فقال معاذ: إنَّا على حق وعدل. فأنزل الله ﷻ في قول معاذ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٢١٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: «**عَدْلًا**»[٣]. (٢/١٦)

٤٢١١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: «**عَدْلًا**»[٤]. (٢/١٦)

٤٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، يقول: جعلكم أُمَّةً عَدْلًا[٥]. (٢/١٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٤.

(٣) أخرجه أحمد ١٧/ ١٢٢ (١١٠٦٨)، ١٧/ ٣٧٢ (١١٢٧١)، والترمذي ٥/ ٢٢٢ (٣١٩٧)، وابن حبان ١٦/ ١٩٩ (٧٢١٦)، وسعيد بن منصور في تفسيره ٢/ ٦١٨ ـ ٦١٩ (٢٢٢)، وابن جرير ٢/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (١٣٣١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٦ (١٠٨٤٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٨، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

الإسناد ظاهره الصحة؛ لكن الأعمش مَعروف ومُكْثِر من التدليس، وفي سماعه لبعض ما رواه عن أبي صالح عن أبي هريرة مقال. ينظر: جامع التحصيل للعلائي ص١٨٨. وللحديث شواهد في صحيح البخاري، تنظر في الحديث التالي لهذا الحديث.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٩.

٤٢١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: عَدْلًا[١]. (ز)

٤٢١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: عَدْلًا[٢]. (ز)

٤٢١٥ ـ عن عطاء =

٤٢١٦ ـ ومجاهد بن جبر =

٤٢١٧ ـ وعبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾، قالوا: عَدْلًا. قال مجاهد: عُدُولًا[٣]. (ز)

٤٢١٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ قال في قوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: عُدُولًا[٤]. (ز)

٤٢١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: عَدْلًا[٥]. (ز)

٤٢٢٠ ـ قال الكَلْبِيُّ: يعني: أهل دين، وسطٌ بين الغُلُوِّ والتَّقْصِير[٦]. (ز)

٤٢٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يعني: عَدْلًا. نظيرها في «ن والقلم» قوله سبحانه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [٢٨]، يعني: أعدلهم، وقوله سبحانه: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩] يعني: أعدل. فقول الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يعني: أمة محمد تشهد بالعدل في الآخرة بين الأنبياء وبين أممهم[٧]. (ز)

٤٢٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: هم وَسَطٌ بين النبي ﷺ وبين الأمم[٨][٥٣٥]. (ز)

---

[٥٣٥] قال ابنُ جرير (٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧): «وأما الوسط فإنه في كلام العرب: الخيار، يقال منه: فلان وسط الحسب في قومه، أي: متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٩. وهو عن مجاهد من طريق ابن أبي نَجِيح بهذا اللفظ في تفسير مجاهد ص٢١٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٠، وابن جرير ٢/ ٦٢٨، كما أخرجه من طريق سعيد بلفظ: عدلًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٩.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٨، وتفسير البغوي ١/ ١٥٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٢٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٣ ـ عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: قال رجل **لابن عمر**: مَن أنتم؟ قال: ما تقولون؟ قال: نقول: إنكم سِبْط. ونقول: إنكم وسط. فقال: سبحان الله! إنما السِّبْط في بني إسرائيل، والأمة الوسط أمة محمد جميعًا[1]. (٢/١٧).

﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾

٤٢٢٤ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُدْعى نوح يوم القيامة، فيُقال له: هل بلّغتَ؟ فيقول: نعم. فيدعو قومه، فيُقال لهم: هل بلّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد. فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. قال: والوسط: العدل. فتُدْعَون، فتشهدون له بالبلاغ، وأَشهد عليكم**»[2]. (٢/١٧)

٤٢٢٥ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجيءُ النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيُدْعى قومه، فيقال لهم: هل بلّغكم هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بلَّغت قومك؟ فيقول: نعم. فيقال له: مَن يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيُدْعَى محمد وأمته، فيُقال لهم: هل بلَّغ هذا قومَه؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبيُّنا، فأخبرنا أنَّ الرسل قد بلّغوا. فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: عدلًا؛ ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ**

== حسبه». ثم ذكر **مستنده من اللغة، وأقوال أهل التأويل**، ثم **علّق** (٢/٦٢٧) على تفسير الوسط بالعدل كما ورد عن السلف فقال: «وذلك معنى الخيار؛ لأن الخيار من الناس عدولهم».

وإلى نحو قول **ابن جرير** في معنى الوسط ذهب **ابنُ عطية** (١/٣٦٧) أيضًا **مستندًا إلى السنة، وإلى تظاهر عبارة المفسرين**، حيث قال: «ووَسَطًا معناه: عدولًا، روي ذلك عن رسول الله ﷺ، وتظاهرت به عبارة المفسرين».

---

(١) أخرجه ابن سعد ٤/١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٣٤ (٣٣٣٩)، ٦/٢١ (٤٤٨٧)، ٩/١٠٧ (٧٣٤٩) دون قوله: «**وأشهد عليكم**»، وابن جرير ٢/٦٣٠، وابن أبي حاتم ١/٢٤٩ (١٣٣٢)، ١/٢٥٠ (١٣٣٦).

عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾»[١]. (٢/١٨)

٤٢٢٦ ـ عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «**أنا وأمتي يوم القيامة على كَوْم مُشْرِفِين على الخلائق، ما من الناس أحد إلا وَدَّ أنَّه مِنَّا، وما من نبي كذَّبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلَّغ رسالة ربه**»[٢]. (٢/١٨)

٤٢٢٧ ـ عن جابر، قال: شَهِد رسولُ الله ﷺ جنازة في بني سلمة، وكنتُ إلى جانبه، فقال بعضهم: والله، يا رسول الله، لَنِعْمَ المرءُ كان، لقد كان عفيفًا مسلمًا، وكان. وأَثْنَوْا عليه خيرًا. فقال رسول الله ﷺ: «**أنت الذي تقول؟**». فقال: يا رسول الله، ذلك الذي بَدا لنا، والله أعلم بالسرائر. فقال رسول الله ﷺ: «**وَجَبَتْ**». قال: وكُنَّا معه في جنازة رجل من بني حارثة، أو من بني عبد الأشهل، فقال رجل: بِئْسَ المرءُ ما عَلِمْنا، إن كان لَفَظًّا غليظًا، إن كان. فقال رسول الله ﷺ: «**أنت الذي تقول؟**». فقال: يا رسول الله، الله أعلم بالسرائر، فأمَّا الذي بدا لنا مِنْه فذاك. فقال: «**وَجَبَتْ**». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٣]. (٢/١٩)

٤٢٢٨ ـ عن أنس، قال: مَرُّوا بجنازة، فأُثْنِي عليها خيرًا، فقال النبي ﷺ: «**وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ**». ومُرّ بجنازة، فأُثْنِي عليها شرًّا، فقال النبي ﷺ: «**وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ**». فسأله عمر، فقال: «**مَنْ أَثْنَيْتُم عليه خيرًا وَجَبَتْ له الجنة، ومَنْ أَثْنَيْتُمْ عليه شرًّا وَجَبَتْ له النار؛ أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض**». زاد الحكيم الترمذي: ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٤]. (٢/١٩)

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/١١٢ ـ ١١٣ (١١٥٥٨) واللفظ له، وابن ماجه ٥/٣٤٧ (٤٢٨٤).
قال الألباني في الصحيحة ٥/٥٧٧ (٢٤٤٨): «إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/٤٨٢، وابن جرير ٢/٦٣١، وابن مردويه وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٤٥٥ ـ، من طريق المغيرة بن عيينة ـ أو عتيبة ـ بن النهاس، حدّثني مكاتب لنا، عن جابر به.
والإسناد ضعيف؛ لجهالة الراوي عن جابر.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٩٤ (٣٠٦١)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٤٥٦ ـ، من طريق مصعب بن ثابت، عن محمد بن كعب القرظي، عن جابر به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، إنما اتفقا على «وجبت» فقط». وقال الذهبي في التلخيص: «مصعب ليس بالقوي».

(٤) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٥١. وأخرجه البخاري ٢/٩٧ (١٣٦٧)، ٣/١٦٩ =

٤٢٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: أُتِي النبي ﷺ بجنازة يُصَلِّي عليها، فقال الناس: نِعْمَ الرجلُ. فقال النبي ﷺ: «**وَجَبَتْ**». وأُتِي بجنازة أخرى، فقال الناس: بِئْسَ الرجلُ. فقال النبي ﷺ: «**وَجَبَتْ**». قال أُبَيُّ بن كعب: ما قولك؟ فقال: «**قال الله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾**»[1]. (٢/ ٢١)

٤٢٣٠ ـ عن حِبَّان بنِ أبي جَبَلَةَ، بسنده إلى رسول الله ﷺ، قال: «**إذا جَمَع الله عباده يوم القيامة كان أوَّل مَن يُدْعَى إسرافيل، فيقول له ربه: ما فعلت في عهدي، هل بلَّغت عهدي؟ فيقول: نَعم، يا رب، قد بلّغته جبريل. فيُدعى جبريل، فيقال: هل بلّغك إسرافيل عهدي؟ فيقول: نعم. فيُخَلَّى عن إسرافيل، ويقول لجبريل: هل بلّغت عهدي؟ فيقول: نعم، قد بلّغت الرسل. فتُدعى الرسل، فيقال لهم: هل بلّغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم. فيُخَلَّى عن جبريل، ثم يقال للرسل: هل بلّغتم عهدي؟ فيقولون: نعم، بلّغناه الأمم. فتُدْعَى الأمم، فيقال لهم: هل بلّغتكم الرسلُ عهدي؟ فمنهم المكذب، ومنهم المصدق، فتقول الرسل: إنَّ لنا عليهم شهداء. فيقول: مَن؟ فيقولون: أُمَّةُ محمد ﷺ. فتُدْعَى أُمَّةُ محمد، فيُقال لهم: أتشهدون أنَّ الرسل قد بَلَّغَتِ الأمم؟ فيقولون: نعم. فتقول الأمم: يا ربنا، كيف يشهد علينا من لم يُدْرِكْنا؟! فيقول الله: كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم؟ فيقولون: يا ربنا، أرسلت إلينا رسولًا، وأنزلت علينا كتابًا، وقصصت علينا فيه أن قد بَلَّغوا، فنشهد بما عهدت إلينا. فيقول الرب: صَدَقُوا. فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ والوسط: العدل؛ ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾**»[2]. (٢/ ٢٣)

= (٢٦٤٢)، ومسلم ٢/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦ (٩٤٩) واللفظ له، وهو فيهما دون ذكر الآية. وأخرج الجملة الأخيرة منه الكلاباذي في معاني الأخبار ص٣٦٩.

(١) أخرجه أحمد ١٢/ ٥١٢ ـ ٥١٣ (٧٥٥٢)، ١٦/ ٦٩ (١٠٠١٣)، ١٦/ ٢٨٧ (١٠٤٧١)، ١٦/ ٤٨٧ (١٠٨٣٦)، وأبو داود ٥/ ١٣٦ ـ ١٣٧ (٣٢٣٣)، والنسائي ٤/ ٥٠ (١٩٣٣)، وابن ماجه ٢/ ٤٦٣ (١٤٩٢)، وابن حبان ٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ (٣٠٢٤)، وابن جرير ٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٩ (١٣٣٤) واللفظ له.

قال أبو نعيم في الحلية ٧/ ١٠٦: «غريب من حديث عامر، تَفَرَّد به إبراهيم، ورواه عنه الثوريُّ، وشعبة». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤ (٣٩٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار باختصار». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٣٠ (٥٣٧): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٩٣: «أخرجه أحمد، وابن ماجه، وابن حبان، من طرق، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به نحوه. وهذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/ ٥٥٧ (١٥٩٨)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص١٦١ ـ ١٦٣ (١٩٥)، وابن جرير ٢/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦، من طريق عبد الرحمن بن زياد، عن حبان بن أبي جبلة به مرسلًا.

٤٢٣١ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ في الآية، قال: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يوم القيامة، كانوا شهداء على قوم نوح، وعلى قوم هود، وعلى قوم صالح، وعلى قوم شعيب، وغيرهم، أنَّ رسلهم بَلَّغَتْهُم، وأنَّهم كَذَّبُوا رسلَهم. قال أبو العالية: وهي في قراءة أُبَيٍّ: (لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[١]. (٢/٢٣)

٤٢٣٢ ـ عن **أبي سعيد الخُدْرِيّ**، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: بأنَّ الرُّسُلَ قد بَلَّغوا، ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ بما عَمِلْتُم[٢]. (٢/١٨)

٤٢٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، يعني: أنهم شهداء على القرون بما سمَّى الله ﷻ لَهم[٣]. (ز)

٤٢٣٤ ـ عن **كعب [الأحبار]**، قال: أُعْطِيَت هذه الأمّة ثلاث خصال، لم يُعْطَها إلا الأنبياء، كان النبي يُقال له: بلِّغ ولا حرج، وأنت شهيد على قومك، وادْعُ أُجِبْك. وقال لهذه الأمّة: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. وقال: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾. وقال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠][٤]. (٢/٢٢)

٤٢٣٥ ـ عن **عُبَيْد بن عُمَيْر** ـ من طريق شِبْل وعيسى، عن ابن أبي نَجِيح، عن أبيه ـ قال: يأتي النبيُّ بأمته ليس معه أحد، فتشهد له أُمَّةُ محمد أنه قد بَلَّغَهم[٥]. (٢/٢٤)

٤٢٣٦ ـ عن **أبي نَجِيح** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن ابن أبي نَجِيح ـ مثله[٦]. (ز)

٤٢٣٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يقول: لتكونوا شهداء على الأمم التي قد خَلَت قبلكم، بما جاءتهم به رسلُهم، وبما كَذَّبوهم، ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يشهد أنَّهم آمنوا بالحق إذ جاءهم[٧][٥٣٦]. (ز)

---

[٥٣٦] أفاد قولُ أبي العالية أنَّ النبي يشهد لمن آمن به وصدّقه يوم القيامة. وقد أشار ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٠.
وقراءة أُبَي شاذة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو في تفسير مجاهد ص٢١٥ من طريق ابن أبي نجيح.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

٤٢٣٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾: تكونوا شهداء لمحمد ﷺ على الأمم؛ اليهود، والنصارى، والمجوس[١]. (ز)

٤٢٣٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، يعني بذلك: الذين استقاموا على الهُدى، فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رُسلَ الله، وكفرهم بآيات الله[٢]. (ز)

٤٢٤٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: يُقال: يا نوح، هل بَلَّغْتَ؟ قال: نعم، يا رب. قال: فمَن يشهد لك؟ قال: رب، أحمد وأمته. قال: فكُلَّمَا دُعِيَ نبيّ كذّبه قومه شَهِدَتْ له هذه الأمةُ بالبلاغ، فإذا سأل عن هذه الأمة لم يَسْأل عنها إلا نبيها[٣]. (٢/ ٢٤)

٤٢٤١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي: عَدْلًا على الناس، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أي: عَدْلًا[٤]. (ز)

٤٢٤٢ ـ عن **ابن أبي نَجِيح** ـ من طريق عيسى ـ قال: يأتي النبي ﷺ يوم القيامة بإذنه ليس معه أحد، فتشهد له أُمَّة محمد ﷺ أنَّه قد بَلَّغَهم[٥]. (ز)

٤٢٤٣ ـ قال ابن جُرَيْج: قلت لـ**عطاء [بن أبي رباح]**: ما قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾؟ قال: أمة محمد، شهداء على من ترك الحقّ حين جاءه الإيمانُ والهدى، مِمَّن كان قبلنا. =

٤٢٤٤ ـ وقالها **عبد الله بن كثير**. قال: وقال **عطاء**: شهداء على مَن ترك الحق، من تركه من الناس أجمعين، جاء ذلك أمَّةَ محمد ﷺ في كتابهم ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ على أنهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم، وصَدَّقوا به[٦]. (٢/ ٢٤) (ز)

= **ابن جرير** (٢/ ٦٣٠) إلى هذا المعنى، **ووجّهه**، وذكر **مستندَ قائله من نظائر القرآن** قائلًا: «وقيل: معنى ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في قوله: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾: لكم. كأن تأويله عندهم: ويكون الرسول شهيدًا لكم. وقال قائلُ هذه المقالة: هذا نظير قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣]، إنَّما هو: وما ذبح للنصب».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢١٥، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٧.

٤٢٤٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي: أنَّ رسلهم قد بلّغت قومَها عن ربّها، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ على أنَّه قد بلّغ رسالات ربِّه إلى أمته[1]. (ز)

٤٢٤٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ قوم نوح يقولون يوم القيامة: لَمْ يُبَلِّغْنا نوح. قال: فيُدْعى نوح، فيُسأل: هل بلّغتهم؟ قال: فيقول: نعم، قد بلَّغتُهم. فيُقال: مَن شهودُك؟ فيقول: أحمد وأمته. فيُدعَون، فيُسألون، فيقولون: نعم، قد بلَّغهم. قال: فيقول قوم نوح: وكيف تشهدون علينا ولم تُدْرِكُونا؟! قال: فيقولون: قد جاءنا نبيٌّ، فأخبرنا أنَّه قد بلّغكم، وأُنزِل عليه أنه قد بلَّغكم، فصدَّقناه. فيُصَدَّق نوح، ويُكَذَّبون. قال: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2]. (ز)

٤٢٤٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، يقول: لتكونوا شهداء على الأمم الذين خَلَوا مِن قبلكم بما جاءتهم به رسلهم، وبما كذّبوهم، فقالوا يوم القيامة، وعَجِبوا: أنّ أمة لم يكونوا في زماننا، فآمنوا بما جاءتْ به رسلُنا، وكذّبنا نحن بما جاءوا به! فعَجِبوا كُلَّ العجب، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يشهد أنَّهم آمنوا بالحق إذ جاءهم[3]. (ز)

٤٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يعني: على الرسل، هل بلّغت الرسالة عن ربها إلى أممهم؟ ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ﴾ يعني: [محمدًا] ﷺ ﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يعني: على أمته أنَّه بلّغهم الرسالة[4]. (ز)

٤٢٤٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، قال: رسولُ الله ﷺ شاهدٌ على أمَّته، وهم شهداء على الأمم، وهم أحد الأشهاد الذين قال الله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]. والأشهاد أربعة: الملائكة الذين يُحصُون أعْمالنا؛ لنا وعلينا، وقرأ قوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]. وقال: هذا يوم القيامة. قال: والنبيون شُهداء على أممهم. قال: وأمة محمد ﷺ شُهداء على الأمم. قال:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦١، وابن جرير ٢/ ٦٣٤. وعلق ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٠ الشطر الثاني. كما أخرج ابن جرير ٢/ ٦٣٤ نحوه من طريق سعيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦١، وابن جرير ٢/ ٦٣٤.

(٣) أخرج ابن جرير ٢/ ٦٣٦ الشطر الأول منه، وابن ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٠ الشطر الثاني.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٥.

والأطوار[١] الأجساد والجلود[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٥٠ ـ عن أبي زُهَير الثَّقَفِيّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ بالنَّبَاوَة[٣] يقول: «**يُوشِك أن تعلموا خياركم من شِراركم**». قال: بِمَ، يا رسول الله؟ قال: «**بالثناء الحسن، والثناء السَّيِّئ، أنتم شهداء الله في الأرض**»[٤]. (٢/ ٢٠)

٤٢٥١ ـ عن سَلَمة بن الأَكْوَع، قال: مُرَّ على النبي ﷺ بجنازة رجل من الأنصار، فأُثْني عليها خيرًا، فقال: «**وَجَبَتْ**». ثم مُرَّ عليه بجنازة أخرى، فأُثْني عليها دون ذلك، فقال: «**وَجَبَتْ**». فقالوا: يا رسول الله، وما وَجَبَتْ؟ قال: «**الملائكة شهود الله في السماء، وأنتم شهود الله في الأرض**»[٥]. (٢/ ٢١)

٤٢٥٢ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يكون اللعّانون شهداءَ ولا شُفَعاءَ يوم القيامة**»[٦]. (٢/ ٢٤)

٤٢٥٣ ـ عن حِبَّانِ بن أبي جَبَلَةَ، قال: بلغني: أنه تُرفع أمَّةُ محمد على كَوْم بين يدي الله، تشهد للرسل على أُمَمِها بالبلاغ، فإنما يشهد منهم يومئذ من لم يكن في قلبه إِحْنَة[٧] على أخيه المسلم[٨]. (٢/ ٢٤)

---

(١) كذا في مطبوعتي تفسير ابن جرير، ولعلها: وأطراف الأجساد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٧.

(٣) النَّبَاوَة: موضع بالطائف. القاموس المحيط (نبا).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤/ ١٧٢ ـ ١٧٣ (١٥٤٣٩)، ٣٩/ ٥٠٤ (٢٤٠٠٩ ـ ٦٤)، ٤٥/ ٦١١ (٢٧٦٤٥)، وابن ماجه ٥/ ٣٠٢ (٤٢٢١)، والحاكم ١/ ٢٠٨ (٤١٣)، ٤/ ٤٨٢ (٨٣٤٥)، وابن حبان ١٦/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٧٣٨٤)، وابن أبي شيبة ٧/ ٤١١ (٣٦٩٦٠) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤٦ (١١٩٩٤) واللفظ له، والطبراني في الكبير ٧/ ٢٢ (٦٢٥٩)، ٧/ ٢٣ (٦٢٦٢)، وابن جرير ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ (١٠٠٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥ (٣٩٦٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفي السند الأول عبد الغفار بن القاسم أبو مريم، وهو ضعيف، وفي الأخرى موسى بن عبيدة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٤٣٥ (١٨٤٧): «بسند ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الرَّبَذِيّ، لكن له شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٥/ ٤٤٦ (٨٨٠): «هذا إسناد ضعيف».

(٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٠٦ (٢٥٩٨).

(٧) الإحنة: الحقد في الصدر، يقال: في صدره عليّ إحنة، أي: حقد. لسان العرب (أحن).

(٨) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾

٤٢٥٤ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ الآية، قال: يعني: بيت المقدس[(١)]. (٢/٢٤)

٤٢٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾، يعني: بيت المقدس[(٢)]. (ز)

٤٢٥٦ ـ عن **عطية [العوفي]**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٤٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾، يعني: بيت المقدس[(٤)][٥٣٧]. (ز)

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾

٤٢٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، أي: ابتلاءً واختبارًا[(٥)]. (٢/٨)

٤٢٥٩ ـ عن **الحسن البصري** =

---

[٥٣٧] ذَكَر **ابنُ عطية** (١/ ٢٢٠) ما جاء في قول مقاتل وغيره، **ووَجَّهَه**، فقال: «قال قتادة، والسدي، وعطاء، وغيرهم: القبلة هنا: بيت المقدس. والمعنى لم نجعلها حين أمرناك بها أولًا إلا فتنة لنعلم من يتَّبِعُك من العرب الذين إنما يألفون مسجد مكة، أو من اليهود على ما قال الضحاك من أن الأحبار قالوا للنبي ﷺ: إن بيت المقدس هو قبلة الأنبياء، فإن صلَّيت إليه اتبعناك، فأمره الله بالصلاة إليه امتحانًا لهم فلم يؤمنوا». ثم ذكر قولًا لابن عباس بأن القبلة الكعبة، فقال: «وقال ابن عباس: القبلة في الآية الكعبة». **ووَجَّهَه** فقال: «و﴿كُنتَ﴾ [يعني: على هذا القول] بمعنى: أنت؛ **كقوله تعالى**: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] بمعنى: أنتم، أي: وما جعلناها وصرفناك إليها إلا فتنة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٦٣٨، ٦٤١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٦٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٠.

(٣) عَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٥.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٠ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥١ (١٣٤٢).

٤٢٦٠ ـ وقتادة، نحو ذلك[١]. (ز)

٤٢٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، قال: إلا لِنُمَيِّز أهل اليقين مِن أهل الشك والريبة[٢] [٥٣٨]. (٢/٢٥)

٤٢٦٢ ـ عن جابر الجُعْفِي، قال: أقسم بالله **الشعبي**: ما رُدَّ النبيُّ ﷺ على أهل بيت المقدس إلا لسَخَطِه على أهل بيت المقدس[٣]. (ز)

٤٢٦٣ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾، قال: يبتليهم ليعلم من يُسَلِّم لأمره[٤]. (٢/٢٤)

---

[٥٣٨] أورد **ابنُ جرير** (٢/٦٤١ ـ ٦٤٢) إشكالًا حول قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾، مفادُه: أوَمَا كان الله عالِمًا بمَن يَتَّبِع الرسول مِمَّن ينقلب على عقبيه إلا بعد اتِّبَاع المُتَّبِع، وانقلاب المُنقَلِب على عَقِبَيْه، حتى قال: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾. ثُمَّ أجاب عنه ذاكرًا **مستنده من لغة العرب، وأقوال السلف، ونظيره من السنة**، فقال: «إنَّ الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ هو العالم بالأشياء كلها قبل كونها، وليس قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يُخْبِر أنه لم يعلم ذلك إلا بعد وجوده. فإن قال: فما معنى ذلك؟ قيل له: أمَّا معناه عندنا فإنه: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي مَن يتبع الرسول مِمَّن ينقلب على عقبيه. فقال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ومعناه: ليعلم رسولي وأوليائي؛ إذ كان رسول الله ﷺ وأولياؤه من حزبه، وكان من شأن العرب إضافة ما فعلته أتباع الرئيس إلى الرئيس وما فُعِل بهم إليه، نحو قولهم: فتح عمر بن الخطاب سواد العراق، وجبى خراجها. وإنما فعل ذلك أصحابُه عن سبب كان منه في ذلك. وكالذي رُوِي في نظيره عن النبي ﷺ، أنَّه قال: «**يقول الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ: مَرِضت فلم يَعُدْنِي عبدي، واسْتَقْرَضْتُه فلم يُقْرِضْني، وشَتَمَنِي ولم يَنبَغِ له أن يَشْتِمَنِي...**». فأضاف ـ تعالى ذِكْرُه ـ العيادةَ إلى نفسه وإن كان بغيره؛ إذ كان ذلك عن سببه». وبَيَّن أن هذا معنى قول ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة.

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٦٤٣، وابن أبي حاتم ١/٢٥٠ (١٣٤١)، والبيهقي ٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦٤١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٥١.

٤٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾: إلا لنرى[٥٣٩] ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: محمدًا ﷺ على دينه في القِبلة، ومن يخالفه من اليهود ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يقول: ومن يرجع إلى دينه الأول[(١)]. (ز)

---

[٥٣٩] في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ قولان للسلف، **الأول**: إلا لنُميِّز. **الثاني**: إلا لِنَرى.
وقد **علّق ابنُ عطية** عليهما بقوله (١/ ٣٧١): «وهذا كله متقارب، والقاعدة نفي استقبال العلم بعد أن لم يكن».
و**علّق ابنُ تيمية** (١/ ٣٧٣) على القول الثاني بقوله: «ففسَّر العلم المقرون بالوجود بـ: الرؤية، فإن المعدوم لا يرى، بخلاف الموجود، وإن كانت الرؤية تتضمن علمًا آخر».
وذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٤٤) ما أفاده قولُ مقاتل مِن أنَّ العلم المذكور في قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ مراد به الرؤية، و**انتَقَدَه مُسْتَنِدًا إلى الدلالة العقلية، واللغة**، فقال: «وهذا تأويل بعيد؛ من أجل أنَّ الرؤية ـ وإن استُعْمِلَت في موضع العلم من أجل أنه مستحيل أن يرى أحد شيئًا ـ فلا تُوجِب له رؤيته إيَّاه علمًا بأنَّه قد رآه إذا كان صحيح الفطرة، فجاز من الوجه الذي أثبته رؤية أن يضاف إليه إثباته إيَّاه علمًا، وصح أن يَدُلَّ بذكر الرؤية على معنى العلم من أجل ذلك. فليس ذلك ـ وإن جاز في الرؤية لِما وصفنا ـ بجائز في العلم، فيدُلُّ بذِكْرِ الخبر عن العلم على الرؤية؛ لأنَّ المرء قد يعلم أشياء كثيرة لم يرها ولا يراها، ويستحيل أن يرى شيئًا إلا علمه، على ما قد قدمنا البيان، مع أنَّه غير موجود في شيء من كلام العرب أن يُقال: علمت كذا بمعنى: رأيته، وإنما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي أنزله على محمد ﷺ من الكلام إلى ما كان موجودًا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودًا في كلامها، فموجود في كلامها: رأيت، بمعنى: علمت، وغير موجود في كلامها: علمت، بمعنى: رأيت، فيجوز توجيه قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلى معنى: إلا لنرى».
وزاد **ابنُ عطية** في معنى الآية عدة **أقوال** أخرى، فقال: «ومعنى قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ أي: ليعلم رسولي والمؤمنون به، وجاء الإسناد بنون العظمة إذ هم حزبه وخالصته، وهذا شائع في كلام العرب كما تقول: فتح عمر العراق وجَبى خراجها، وإنما فعل ذلك جنده وأتباعه، فهذا وجه التَّجَوُّز إذا ورد علم الله تعالى بلفظ استقبال لأنه قديم لم يزل، ووجه آخر: وهو أن الله تعالى قد علم في الأزل من يتبع الرسول واستمر العلم حتى وقع حدوثهم واستمر في حين الاتباع والانقلاب ويستمر بعد ذلك، والله تعالى مُتَّصِفٌ في كل ذلك بأنه يعلم، فأراد بقوله ﴿لِنَعْلَمَ﴾: ذكر علمه وقت مواقعتهم الطاعة والمعصية، إذ بذلك الوقت يتعلق الثواب والعقاب، فليس معنى ﴿لِنَعْلَمَ﴾: لنبتدئ العلم، وإنما المعنى: لنعلم ذلك موجودًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٥.

٤٢٦٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّ أُناسًا من الذين أسلموا رجعوا، فقالوا: مرّة ههنا، ومرّة ههنا[١]. (٢/٢٥)

٤٢٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، قال: مَنْ إذا دَخَلَتْه شُبْهَةٌ رجع عن الله، وانقلب كافرًا على عَقِبَيْه[٢] [٥٤٠]. (ز)

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾

٤٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾، يعني: تحويلها على أهل الشك والريب[٣]. (٢/٢٥)

٤٢٦٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ أي: قبلة بيت المقدس، ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾[٤]. (ز)

٤٢٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾، يقول: ما أُمِرَ به من التَّحَوُّل إلى الكعبة من بيت المقدس[٥]. (٢/٢٥)

---

[٥٤٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/٦٤٦) غيرَ قول ابن زيد، ثم قال **مُوَجِّهًا** إياه ومُبَيِّنًا **ما اسْتَنَد إليه في ذلك من لغة العرب، ونظيره من القرآن**، فقال: «وأصل المرتد على عقبيه ـ وهو المنقلب على عقبيه ـ: الراجعُ مُسْتَدْبِرًا في الطريق الذي قد كان قطعه مُنصَرِفًا عنه، فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه من دين أو خبر، ومن ذلك قوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، بمعنى: رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه. وإنما قيل للمرتد: مرتدًّا؛ لرجوعه عن دينه ومِلَّتِه التي كان عليها. وإنما قيل: رجع على عقبيه؛ لرجوعه دبرًا على عَقِبه إلى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل مرجعه عنه. فجعل ذلك مثلًا لكل تارك أمرًا وآخذ آخر غيره إذا انصرف عما كان فيه إلى الذي كان له تاركًا فأخذه، فقيل: ارتدّ فلان على عقبه، وانقلب على عقبيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٦٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٦٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٦٤٧، وابن أبي حاتم ١/٢٥١ (١٣٤٤)، والبيهقي ٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو بنحوه في تفسير مجاهد ص٢١٦، وزاد في آخره: فلما حوّلوا إلى الكعبة حوّل الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال.

٤٢٧٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٤٢٧١ ـ وعن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٤٢٧٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، قال: كبيرة حين حُوِّلَت القبلة إلى المسجد الحرام، فكانت كبيرةً إلا على الذين هدى الله[٣][٥٤١]. (ز)

٤٢٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾، يعني: القبلة، حين صرفها عن بيت المقدس إلى الكعبة، عَظُمَت على اليهود[٤]. (ز)

٤٢٧٤ ـ عن **سفيان الثوري**، في قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، قال: اليهود[٥]. (ز)

٤٢٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، قال: كبيرة في صدور الناس، فيما يدخل الشيطانُ به ابنَ آدم. قال: ما لَهُم صلّوا إلى هاهنا ستةَ عشر شهرًا، ثم انحرفوا؟! فكَبُر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين، فقالوا: أيُّ شيء هذا الدين؟! وأما الذين آمنوا فثبَّت الله ذلك في قلوبهم. وقرأ قول الله: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ قال: صلاتكم حتى يهديكم إلى القبلة[٦][٥٤٢]. (ز)

---

[٥٤١] **عَلَّق ابنُ جرير** ٢/ ٦٤٧ على قول قتادة، فقال: «قال بعضهم: عنى ـ جل ثناؤه ـ بالكبيرة: التولية من بيت المقدس شَطْرَ المسجد الحرام والتَّحْوِيلة، وإنما أُنِّثَت الكبيرة لتأنيث التَّوْلِيَة».

[٥٤٢] ذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٤٩) اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ المقصود بالكبيرة: التَّوْلية من بيت المقدس إلى البيت الحرام. **والثاني**: أن المقصود بالكبيرة: هي القبلة بعينها التي كان النبي ﷺ يتوجه إليها من بيت المقدس. **والثالث**: أن المقصود بالكبيرة: هي الصلاة التي كانوا صلّوها إلى بيت المقدس. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥١. وهو قول يختلف عن قول أبي العالية السابق الذي أخرجه ابن جرير بحسب ما يرى ابن جرير، الذي أورد قول قتادة تحت قول آخر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦١، وابن جرير ٢/ ٦٤٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥١ (عَقِب ١٣٤٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٥.

(٥) تفسير سفيان الثوري ص٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٠.

﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾

٤٢٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، أي: الذين ثَبَّت الله[١]. (٢/٩)

٤٢٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾، يقول: إلا على الخاشعين، يعني: المُصَدِّقين بما أنزل الله تبارك وتعالى[٢] [٥٤٣]. (ز)

٤٢٧٨ ـ عن مُجالِد بن سعيد، قال الحجاج للحسن: أخبرني برأيك في أبي تُرَاب. قال **الحسن**: سمعت الله يقول: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾؛ فَعَلِيٌّ مِمَّن هَدَى الله[٣]. (ز)

٤٢٧٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، قال: عصم الله[٤]. (ز)

٤٢٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾؛ فإنَّه لا يكبُر عليهم ذلك[٥]. (ز)

== وقد رَجَّح **ابنُ جرير مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الأولَ منها؛ أنَّ المراد بالكبيرة: هي التولية والتحويلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وعلّل ذلك بقوله: «لأنَّ القوم إنما كبُر عليهم تحويل النبي ﷺ وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى، لا عين القبلة ولا الصلاة؛ لأنَّ القبلة الأولى والصلاة قد كانت وهى غير كبيرة عليهم».

ثم **وَجَّه ابنُ جرير** (٢/ ٦٤٩) قولَ من قال: إنَّ المقصود بالتولية: القبلة الأولى. فقال: «إلا أن يُوَجِّه مُوَجِّهٌ تأنيثَ الكبيرة إلى القبلة، ويقول: اجْتُزِئ بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويلة؛ لدلالة الكلام على معنى ذلك، كما قد وصفنا لك في نظائره، فيكون ذلك وجهًا صحيحًا، ومذهبًا مفهومًا».

[٥٤٣] لم يذكر **ابن جرير** (٢/ ٦٥٠) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٠ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥١ (١٣٤٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥١ (١٣٤٦).

(٤) عَلَّقه ابنُ أبي حاتم ١/ ٢٥١ (عَقِب ١٣٤٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٥.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾

نزول الآية:

٤٢٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا وُجِّه رسولُ الله ﷺ إلى القبلة قالوا: يا رسول الله، فكيف بالذين ماتوا وهم يُصَلُّون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[١]. (٢/٢٥)

٤٢٨٢ ـ عن البراء بن عازب، قال: قال رجال من المسلمين: وَدِدْنا لو عَلِمنا مَن مات مِنَّا قبل أن نُصرَف إلى القبلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[٢]. (٢/٥)

٤٢٨٣ ـ عن البراء بن عازب، قال: مات على القبلة قبل أن تُحَوَّل إلى البيت رجال، وقُتِلوا، فلَمْ نَدْرِ ما نقول فيهم؛ فأنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[٣]. (٢/٥)

٤٢٨٤ ـ عن داود بن أبي عاصم ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمَّا صُرِف رسول الله ﷺ إلى الكعبة قال المسلمون: هلك أصحابنا الذين كانوا يصلون إلى بيت المقدس. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[٤]. (ز)

٤٢٨٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال أُناس من الناس لَمَّا صُرِفَت القبلة نحو البيت الحرام: كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾. وقد يبتلي الله عباده بما شاء من أمره الأمر بعد الأمر؛ ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، وكل ذلك مقبول في درجة الإيمان بالله، والإخلاص، والتسليم لقضاء الله[٥]. (٢/١٤)

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٩٥ (٢٧٧٥)، ٥/١١٨ (٢٩٦٤)، ٥/٢٩٨ (٣٢٤٩)، وأبو داود ٧/٦٩ (٤٦٨٠)، والترمذي ٥/٢٢٤ (٣٢٠٢)، والحاكم ٢/٢٩٥ (٣٠٦٣)، وابن جرير ٢/٦٥٠ ـ ٦٥١.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه».

(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول آيات تحويل القبلة.

(٣) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول آيات تحويل القبلة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٦٥١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٨٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٢٨٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا تَوَجَّه رسول الله ﷺ قِبَل المسجد الحرام؛ قال المسلمون: لَيْتَ شِعْرنا عن إخواننا الذين مَاتوا وهم يصلون قِبَل بيت المقدس! هل تقبَّل الله مِنَّا ومنهم أم لا؟ فأنزل الله فيهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾[1]. (ز)

٤٢٨٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: قال ناسٌ لَمَّا صُرِفَتِ القبلةُ إلى البيت الحرام: كيف بأعمالنا التي كُنَّا نعملُ في قِبْلَتِنا الأولى؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ الآية[2]. (ز)

٤٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾، وذلك أن حُيَيَّ بن أَخْطَب اليهودي وأصحابَه قالوا للمسلمين: أخبِرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس، أكانت هدًى أم ضلالة؟ فوَاللهِ، لَئِن كانت هدًى لقد تَحَوَّلْتُم عنه، ولَئِن كانت ضلالةً لقد دِنتُم الله بِها فتقربتم إليه بها، وإنَّ مَن مات منكم عليها مات على الضلالة. فقال المسلمون: إنما الهدى ما أمر الله ﷻ به، والضلالة ما نهى الله عنه. قالوا: فما شهادتكم على مَن مات منكم على قبلتنا؟ ـ وكان قد مات قبل أن تُحَوَّل القبلة إلى الكعبة أسعد بن زرارة من بني النجار، ومات البراء بن معرور من بني سَلِمة، وكانا من النُّقَباء، ومات رجال ـ فانطلقت عشائرهم، فقالوا للنبي ﷺ: تُوُفِّي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله ﷻ إلى قبلة إبراهيم عليه السلام؛ فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٢٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾، يقول: صلاتكم التي صلَّيتم من قَبْلِ أن تكون القبلة، وكان المؤمنون قد أشفقوا على مَن صَلَّى منهم ألا تُقبَل صلاتهم[4]. (٢/٢٦)

٤٢٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾، يقول: صلاتكم بالقبلة الأولى، وتصديقكم نبيَّكم، واتِّباعكم إياه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٦٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٦٥٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٤٥. وأورده الثعلبي ٢/١٠، والبغوي ١/١٦٠ دون راوٍ أو سند.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦٥٢.

إلى القبلة الآخرة، أي: ليعطينكم أجرهما جميعًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. (٢/٩)

٤٢٩١ ـ عن **البراء بن عازب**، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، قال: صلاتكم نحو بيت المقدس[2]. (٢/٢٦)

٤٢٩٢ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، قال: صلاتكم نحو بيت المقدس[3]. (ز)

٤٢٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ أي: ما كان الله ليضيع محمدًا وانصرافكم معه حيث انصرف، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. (ز)

٤٢٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، قال: صلاتكم قِبَلَ بيت المقدس، يقول: إنَّ تلك كانت طاعة، وهذه طاعة[5]. (ز)

٤٢٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، يعني: إيمان صلاتكم نحوَ بيت المقدس، يقول: لقد تُقُبِّلَتْ منهم[6]. (ز)

٤٢٩٦ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، قال: هي صلاة المؤمنين إلى بيت المقدس مِن قبل أن تُصْرَف القبلة إلى الكعبة، فلَمَّا صرف الله القبلة أنزل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، لِلصلاة التي كانوا يصلونها تِلْقَاءَ بيت المقدس[7]. (ز)

٤٢٩٧ ـ عن أحمد بن يوسف، قال: قال **سفيان** في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، قال: صلاتكم إلى بيت المقدس[8]. (ز)

٤٢٩٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٠ ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٢٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٦٥١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٢ (١٣٤٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٦.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣١ (٢٥٨).

(٨) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ص٣٤٤.

لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾: صلاتكم[(١)] [٥٤٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾

٤٢٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَرَءُوفٌ﴾ قال: يرأف بكم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ يعني: بالمؤمنين[(٢)]. (ز)

---

[٥٤٤] **ذكر ابنُ جرير** (٢/ ٦٥٣) أنَّ الإيمان: التصديق، وأنَّ التصديق قد يكون بالقول وحده، وبالفعل وحده، وبهما جميعًا، ثُمَّ قال: «فمعنى قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ على ما **تظاهرت به الرواية** من أنه الصلاة: وما كان الله ليضيع تصديقكم رسوله ﷺ بصلاتكم التي صَلَّيْتُموها نحو بيت المقدس عن أمره؛ لأنَّ ذلك كان منكم تصديقًا لرسولي، واتِّباعًا لأمري، وطاعة منكم لي».

ووجّه ابنُ عطية (١/ ٣٧٢) قول من قال من السلف بأن الإيمان في الآية هو الصلاة، فقال: «وسمى الصلاة: إيمانًا؛ لَمَّا كانت صادرة عن الإيمان والتصديق في وقت بيت المقدس وفي وقت التحويل، ولَمَّا كان الإيمان قُطْبًا عليه تدور الأعمال، وكان ثابتًا في حال التوجه هنا وهنا ذكره، إذ هو الأصل الذي به يرجع في الصلاة وغيرها إلى الأمر والنهي، ولئلا تندرج في اسم الصلاة صلاة المنافقين إلى بيت المقدس، فذكر المعنى الذي هو ملاك الأمر، وأيضًا فسُمِّيَت: إيمانًا؛ إذ هي من شعب الإيمان».

وذَكَر ابنُ تيمية (١/ ٣٧٤) أنَّ الصلاة سُمِّيَت إيمانًا لأنها تُصَدِّقُ عمل المرء وقوله، وتحصل طمأنينة القلب واستقراره إلى الحق، ثم قال: «ولا يصح أن يكون المراد به مجرد تصديقهم بفرض الصلاة؛ لأنَّ هذه الآية نزلت فيمن صلّى إلى بيت المقدس ومات ولم يدرك الصلاة إلى الكعبة، ولو كان مجرّد التصديق لَشَرِكَهم في ذلك كُلُّ الناس، وفي يوم القيامة، فإنهم مصدّقون بأن الصلاة إلى بيت المقدس إذ ذاك كانت حقًّا، ولم يتأسّفوا على تصديقهم بفرض معيّن لم يترك».

وعَلَّق ابنُ القيم (١/ ١٤٩) على الخلاف في تأويل الإيمان، فقال: «قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، وفيه قولان: **أحدهما**: ما كان ليضيع صلاتكم إلى بيت المقدس بل يجازيكم عليها؛ لأنها كانت بأمره ورضاه. **والثاني**: ما كان ليضيع إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقكم بأن الله شرعها ورضيها. **وأكثر السلف والخلف على القول الأول**، وهو مُسْتَلْزِمٌ للقول الآخَر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٢ (١٣٥١، ١٣٥٣).

٤٣٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ﴾ يعني: يَرِقُّ لهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ حين قَبِلها منهم قبل تحويل القبلة[١]. (ز)

٤٣٠١ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿رَّحِيمٌ﴾، قال: يرحم الله العباد على ما فيهم[٢]. (ز)

٤٣٠٢ ـ عن **سعيد بن أبي عروبة**: ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يعني: رؤوف رفيق[٣]. (ز)

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

نزول الآية[٤]:

٤٣٠٣ ـ عن معاذ بن جبل، قال: صلَّى رسول الله ﷺ بعد أن قَدِم المدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرًا، ثم أنزل الله أنَّه يأمره فيها بالتَّحوُّل إلى الكعبة، فقال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[٥]. (٢/٢٧)

٤٣٠٤ ـ عن البراء، قال: صَلَّيْنا معَ رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهرًا، وصُرِفَت القبلة إلى الكعبة بعد دخوله المدينة بشهرين، وكان رسول الله ﷺ إذا صلَّى إلى بيت المقدس أَكْثَرَ تَقَلُّبَ وجهِه في السماء، وعَلِم الله من قلب نبيه أنه يهوى الكعبة، فصعد جبريل، فجعل رسول الله ﷺ يُتْبِعُه بَصَرَه وهو يصعد بين السماء والأرض، ينظر ما يأتيه به؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل، كيف حالنا في صلاتنا إلى بيت المقدس؟**». فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[٦]. (٢/٢٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٤٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٥٢ (١٣٥٢).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٥٢ (١٣٥٠).
(٤) **تقدّمت بعض آثار ذلك عند قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.**
(٥) أخرجه أحمد ٣٦/٤٣٦ ـ ٤٣٧ (٢٢١٢٤) مُطَوَّلًا، والطيالسي في مسنده ١/٤٦٠ (٥٦٧) واللفظ له.
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/٩٨ (١١١٠): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أن المسعودي ـ واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود أخو أبي عميس ـ اختلط بأخرة، وقد قيل: إن أبا داود الطيالسي سمع منه بعد ما تغيّر، قاله سلم بن قتيبة، كما أوضحته في تبيين حال المختلطين».
(٦) أخرجه ابن ماجه ٢/١٤٠ ـ ١٤١ (١٠١٠) من طريق أبي بكر ابن عياش، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب به.
=

٤٣٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان النبي ﷺ إذا سَلَّم من صلاته إلى بيت المقدس رَفَعَ رأسه إلى السماء؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ الآية[1]. (٢/٢٧)

٤٣٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كان رسول الله ﷺ يُحِبُّ قِبْلَة إبراهيم، وكان يدعو الله، وينظر إلى السماء؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ الآية[2]. (٢/٦)

٤٣٠٧ ـ عن أبي سعيد بن المُعَلَّى، قال: كُنَّا نغدو إلى المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فنَمُرُّ على المسجد، فنُصَلِّي فيه، فمررنا يومًا ورسول الله ﷺ قاعد على المنبر، فقلت: لقد حَدَث أَمْرٌ. فجلستُ، فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ حتى فرغ من الآية. فقلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله ﷺ، فنكون أولَ مَن صَلَّى. فتوارَيْنَا، فصَلَّيْنَاهُما، ثم نزل رسول الله ﷺ، فصلّى للناس الظهر يومئذ إلى الكعبة[3]. (٢/٢٧)

= قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/١٢٢ ـ ١٢٣ (٣٦٧): «هذا إسناد صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١/٩٧: «وأبو بكر سَيِّءُ الحفظ». يعني: ابن عياش.

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٤٥٩ ـ، من طريق القاسم العمري، عن عمه عبيد الله بن عمرو، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ ففيه القاسم، وهو ابن عبد الله بن عمر العمري، متروك الحديث، قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٥/٤٥١: «قال أحمد: ليس بشيء، كان يكذب، ويضع الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال مَرَّة: كذّاب. وقال أبو حاتم والنسائي: متروك». وفي الإسناد أيضًا داود بن الحصين، وهو ثقة، لكن حديثه عن عكرمة ضعيف، قال علي بن المديني: «ما روى عن عكرمة فمنكر الحديث». وقال أبو داود: «أحاديثه عن عكرمة مناكير، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة». ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٨/٣٨٠.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ المنسوخ ص٧١، والبيهقي ٢/٢٠ (٢٢٤٦)، وابن جرير ٢/٦٢٣، ٦٥٨، وابن أبي حاتم ١/٢٤٨ (١٣٢٩)، ١/٢٥٣ (١٣٥٥)، من طرق، عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

والإسناد حسن، وأما رواية علي بن أبي طلحة فقد تقدّم قول ابن حجر في العجاب ١/٢٠٧: «وعليٌّ صدوق، لم يلق ابن عباس، لكنه إنَّما حمل عن ثقات أصحابه، فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة».

(٣) أخرجه النسائي ٢/٥٥ (٧٣٢) مختصرًا، والبزار ـ كما في كشف الأستار ١/٢١١ (٤١٩) ـ، والطبراني في الكبير ٢٢/٣٠٣ (٧٧٠) كلهم من طريق الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، قال: أخبرني مروان بن عثمان، أنَّ عبيد بن حنين، أخبره عن أبي سعيد بن المعلى.

قال البزار: «لا نعلمه عن أبي سعيد بن المعلى إلا بهذا الإسناد، ولا روى إلا هذا الحديث وآخَر». وفي إسناده مروان بن عثمان، وهو ابن أبي سعيد بن المعلى، وهو ضعيف الحديث. ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٢٧/٣٩٧، والمغني في الضعفاء للذهبي ٢/٦٥٢.

٤٣٠٨ ـ عن أبي العالية: أنَّ رسول الله ﷺ نظر نحو بيت المقدس، فقال لجبريل: «**وددت أنَّ الله صَرَفَني عن قِبلة اليهود إلى غيرها**». فقال له جبريل: إنَّما أنا عبد مثلك، ولا أملك لك شيئًا إلا ما أُمِرْت، فادْعُ ربَّك، وسَلْهُ. فجعل رسول الله ﷺ يُديم النظر إلى السماء؛ رجاءَ أن يأتيه جبريل بالذي سأل؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[1]. (٨/٢)

٤٣٠٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قالت اليهود: يخالفنا محمد ويَتَّبِعُ قِبْلَتَنا! فكان يدعو الله ويَسْتَفْرِضُ[2] القِبْلَة؛ فنزلت: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية ـ وانقَطَعَ قولُ يهود: يخالفنا محمد ويَتَّبع قبلتنا! ـ في صلاة الظهر، وحوَّل الرجالَ مكان النساء، والنساءَ مكان الرجال[3]. (٢٨/٢)

٤٣١٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كان الناس يُصَلُّون قِبَلَ بيت المقدس، فلَمَّا قَدِم النبي ﷺ المدينةَ على رأس ثمانية عشر شهرًا مِن مُهاجَره، وكان إذا صَلَّى رفع رأسه إلى السماء يَنظُر ما يُؤمر، وكان يُصَلِّي قِبَل بيت المقدس، فنَسَخَتْهَا الكعبةُ، فكان النبي ﷺ يُحِبُّ أن يُصَلِّي قِبَل الكعبة؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[4]. (ز)

٤٣١١ ـ عن الكلبي: أنَّ رسول الله ﷺ قال لجبريل: «**ودِدتُ أنَّ الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها**». فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك، فادع الله، وسله. ثم ارتفع جبريل، فجعل رسول الله ﷺ يُدِيم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل الله؛ فأنزل الله عليه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه مرسلًا.

قال العلائي في جامع التحصيل ص٧٩: «قال ابن سيرين: حدِّثوا عمَّن شئتم ـ يعني: من المراسيل ـ إلّا عن الحسن وأبي العالية؛ فإنَّهما لا يباليان عمَّن أخذا الحديث».

(٢) قال الشيخ شاكر: أي يطلب فرضها عليه وعلى المؤمنين، وهذا ما لم تثبته اللغة، ولكنه صحيح العربية. ينظر: تحقيقه لتفسير ابن جرير ٣/ ١٧٣ (١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٧.

(٥) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ١٨٥.

قال ابن حجر في العجاب ١/ ٣٩٦: «قال الواحدي بعد ما نقله عن الكلبي في الذي قبله: «إلى قوله: ﴿لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ قال: ثم قال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية». وجدت هذا السبب بهذا السياق =

٤٣١٢ ـ عن مقاتل بن حيّان: لَمَّا أُمِر رسول الله ﷺ أن يُصَلِّي نحو بيت المقدس قالت اليهود: زعم محمّد أنّه نبيّ، وما نراه أحدث في نبوته شيئًا، أليس يصلّي إلى قبلتنا ويستنّ بسُنَّتنا؟! فإن كانت هذه نُبُوَّةٌ فنحن أقدم وأوفر نصيبًا. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فشقّ عليه، وزاده شوقًا إلى الكعبة[١]. (ز)

٤٣١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: قال الله لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**هؤلاء قَومُ يهود، يستقبلون بيتًا من بيوت الله** ـ لبيت المقدس ـ، **لَوْ أنَّا اسْتَقْبَلْنَاه**». فاستقبله النبيُّ ﷺ ستة عشر شهرًا، فبلغه أن يهودَ تقول: واللهِ، ما دَرَى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم. فكره ذلك النبي ﷺ، ورفع وجهه إلى السماء؛ فقال الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾

٤٣١٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: قد نرى نظرك إلى السماء ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾، وذلك أنَّ الكعبة كانت أحبَّ القِبْلَتَيْن إلى رسول الله ﷺ، وكان يُقَلِّب وجهه في السماء، وكان يَهْوَى الكعبة، فوَلَّاه اللهُ قِبْلَةً كان يهواها ويرضاها[٣]. (ز)

٤٣١٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾، قال: هو يومئذ يُصَلِّي نحو بيت المقدس، وكان يهوى قبلة نحو البيت الحرام، فوَلَّاه الله قبلة كان يهواها ويرضاها[٤]. (٢/٢٨)

= في تفسير مقاتل بن سليمان، فيحتمل أن يكون مراده بقوله: «قال ثم قال» إلى آخره غير ابن الكلبي وهو مقاتل، فيكون ظاهره الإدراج على كلام ابن الكلبي عن ابن عباس، ويحتمل أن يكونا تواردا».

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٥٢ مرسلًا، وتقدم مع تخريجه في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٣ (١٣٥٦، ١٣٥٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٣١٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: نَظَرَك في السماء. وكان النبي ﷺ يقلِّب وجهه في الصلاة وهو يُصَلّي نحو بيت المقدس، وكان يهوى قبلةَ البيت الحرام، فولَّاه الله قبلةً كان يهواها[١]. (ز)

٤٣١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: نرى أنك تُدِيم نظرك إلى السماء، ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ يعني: لنُحَوِّلَنَّك إلى ﴿قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾؛ لأنَّ الكعبة كانت أحبَّ إلى النبي ﷺ من بيت المقدس[٢]. (ز)

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

٤٣١٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عميرة بن زياد الكندي ـ في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: شطره فينا قِبَلَه[٣]. (٢/ ٢٩)

٤٣١٩ ـ عن عبد الله بن عمرو، في قوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾، قال: قِبلَة إبراهيم نحو المِيزَاب[٤]. (٢/ ٢٨)

٤٣٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: نَحْوَه[٥]. (٢/ ٢٩)

٤٣٢١ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق شَرِيْكٍ، عن أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: قِبَلَه[٦]. (٢/ ٢٩)

٤٣٢٢ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿فَوَلِّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤، والحاكم ٢/ ٢٦٩، والبيهقي في سننه ٢/ ٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والدينوري في المجالسة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٢، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٩٦، وأحمد بن منيع في مسنده ـ كما في المطالب (٣٥٧) ـ، والطبراني في الكبير ـ كما في المجمع ٦/ ٣١٦ ـ، وسعيد بن منصور (٢٢٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٦٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٣، والحاكم ٢/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٠، والبيهقي ٢/ ٣. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. كما أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦١ من طريق عمرو بن دينار.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، قال: وسطه[١]. (ز)

٤٣٢٣ ـ عن **أبي العالية**: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾، يقول: إنَّك تُدِيم النظر إلى السماء لِلَّذي سألت، ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ يقول: فحوِّل وجهك في الصلاة نحو المسجد الحرام[٢]. (٢/٨)

٤٣٢٤ ـ عن **رُفَيْع أبي العالية** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، قال: تِلْقَاءَه[٣]. (٢/٢٩)

٤٣٢٥ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٤٣٢٦ ـ **ومجاهد بن جبر** =

٤٣٢٧ ـ **وعكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٤٣٢٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿شَطْرَهُۥ﴾، يعني: نحوه[٥]. (٢/٢٩)

٤٣٢٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، قال: تِلْقاء المسجد الحرام[٦]. (٢/٢٨)

٤٣٣٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ قال: توجّه ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ قال: نحو المسجد الحرام[٧]. (ز)

٤٣٣١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، أي: تِلْقَاءَه[٨]. (ز)

٤٣٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَلِّ﴾ يعني: فحوِّل ﴿وَجْهَكَ شَطْرَ﴾ يعني: تِلْقَاء

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤ (١٣٦٠). (٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٣٥، وابن جرير ٢/ ٦٦٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، والدِّيْنَوَرِيّ. وفي لفظ ابن أبي حاتم: شطره: تلقاءه، بلسان الحَبَش، وأنَّ داود سأله: هو عندك النصف؟ قال: لا، هو تلقاءه.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤.

(٥) أخرجه آدم ـ كما في تفسير مجاهد ص٢١٦ ـ، وابن جرير ٢/ ٦٦٠، والبيهقي ٢/ ٣. وعزاه السيوطي إلى الدِّيْنَوَرِيِّ في المجالسة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرج ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٣ الشطر الأول منه، وأخرج عبد الرزاق ١/ ٦٢، وابن جرير ٢/ ٦٦١ الشطر الثاني.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦١. وعَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤.

﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾[١]. (ز)

٤٣٣٣ ـ عن **سفيان الثوري**: في قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، قال: تِلْقَاءه[٢]. (ز)

٤٣٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿شَطْرَهُۥۗ﴾: ناحيته، جانبه. قال: وجوانبه: شُطُورُه[٣][٥٤٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

٤٣٣٥ ـ عن عطاء، قال: قال أسامة بن زيد: رأيتُ رسول الله ﷺ حين خرجَ من البيت أقبلَ بوجهه إلى الباب، فقال: «**هذه القبلةُ، هذه القبلة**»[٤]. (ز)

٤٣٣٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء: أسَمعتَ ابن عباس يقول: إنَّما أُمِرتُم بالطَّوَاف، ولم تُؤْمَرُوا بدخوله. قال: لم يكن ينهَى عن دخوله، ولكني سمعته يقول: أخبرني أسامة بن زيد: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا دخل البيتَ دَعا في نواحيه كلها، ولم يُصَلِّ حتى خرج، فلمَّا خرج ركع في قِبَل القِبْلَة ركعتين، وقال: «**هذه القبلة**»[٥]. (ز)

٤٣٣٧ ـ عن ابن عباس مرفوعًا: «**البيتُ قِبْلةٌ لأهل المسجد، والمسجدُ قِبْلةٌ لأهل الحرم، والحرمُ قِبْلةٌ لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها من أُمَّتي**»[٦]. (٢/ ٣٠)

٤٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: البيتُ كله قِبْلةٌ،

---

[٥٤٥] **قال ابنُ تيمية** (١/ ٣٧٦): «قوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، أي: نحوه وتلقاءه **بإجماع أهل العلم**؛ لأنَّ الشطر له معنيان هذا **أحدهما، والآخر** بمعنى: النِّصف. وذلك المعنى ليس مرادًا؛ فتعيَّن الأول».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٦.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦١.
(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ١٤٧ (٢١٨٢٢، ٢١٨٢٣)، والنسائي ٥/ ٢١٨ (٢٩٠٩)، ٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ (٢٩١٤ ـ ٢٩١٦)، وابن خُزَيْمَة ٤/ ٣٢٩ (٣٠٠٤)، وابن جرير ٢/ ٦٦٤ واللفظ له.
قال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ١٠٧٦ (٣٣١٣): «رجاله رجال الصحيح».
(٥) أخرجه البخاري ١/ ٨٨ (٣٩٨)، ومسلم ٢/ ٩٦٨ (١٣٣٠) واللفظ له، وابن جرير ٢/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥.
(٦) أخرجه البيهقي ٢/ ١٥ ـ ١٦ (٢٢٣٤)، وابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٦٣٦ (١٢٢٩).
قال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٢/ ٣١٥ (٢٨٨٩): «حديث ضعيف، لا يحتج به». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٥٢٦: «وإسناد كُلٍّ منهما ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٢/ ٥٨٢: «ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٣٩ (٤٣٥١): «ضعيف»، وذكر له ثلاث علل لتضعيفه.

وقِبْلَةُ البيت البابُ[(١)][٥٤٦]. (٢/ ٣٠)

٤٣٣٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أرأيتَ الموقف بعرفة، أَحَقٌّ على الناس أن يُوَجِّهُوا إلى البيت؟ قال: أمَّا إذا وَجَّهْتَ نحو الحرم فحسبُك، الحرمُ كلُّه قِبْلةٌ ومسجدٌ. ثم تلا عَلَيَّ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. قال: فالحرم كله مسجد. قال: فقال: أرأيتَ أهل الآفاق، أليس إنَّما يستقبلون الحرم كله؟ وتلا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]. قال: لم يَعْنِ المسجد قط، ولكن يعني: مكة، والحرم. فقلت له: أَثَبت أنَّه الحرم؟ قال: فأَمْسِك[(٢)]. (ز)

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾

قراءات:

٤٣٤٠ ـ عن أبي رَزِيْنٍ، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَهُ)[(٣)]. (٢/ ٣٠)

---

[٥٤٦] **رجّح ابنُ جرير** (٢/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤) قولَ ابن عباس **مُسْتَنِدًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي ما قال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، فالمُوَلِّي وَجْهَه شطر المسجد الحرام هو المصيبُ القبلةَ. وإنَّما على من تَوَجَّه إليه النية بقلبه أنه مُتَوَجِّهٌ إليه، كما أنَّ على من ائتمّ بإمام فإنّما عليه الائتمام به، وإن لم يكن مُحَاذِيًا بدنُه بدنَه، وإن كان في طرف الصف والإمام في طرف آخر عن يمينه أو عن يساره، بعد أن يكون من خلفه مُؤْتَمًّا به مُصَلِّيًا إلى الوجه الذي يصلي إليه الإمام. فكذلك حكم القبلة، وإن لم يكن يحاذيها كُلُّ مُصَلٍّ ومُتَوَجِّهٍ إليها ببدنه، غير أنه متوجه إليها، وإن كان عن يمينها أو عن يسارها مقابلها فهو مستقبلها، بعُد ما بينه وبينها أو قرُب، من عن يمينها أو عن يسارها، بعْد أن يكون غيرَ مُسْتَدْبِرِها، ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه».

وعَلَّق **ابنُ عطية** (١/ ٣٧٤) بعد ذكره للقولين، فقال: «ولا خلاف أن الكعبة قِبْلَةٌ من كُلِّ أُفُق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٣.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/ ٤٠ ـ ٤١ (٢٨٠٢).

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي داود في المصاحف ص٥٦.

=

❁ تفسير الآية:

٤٣٤١ ـ عن **أبي العالية**: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ يعني: من الأرض ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿شَطْرَهُۥ﴾: نَحْوَ الكعبة[١]. (٢/ ٨)

٤٣٤٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، أي: تِلْقَاءَه[٢]. (ز)

٤٣٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ من الأرض ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ يعني: فحوّلوا وجوهكم في الصلاة تِلْقَاءَه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

٤٣٤٤ ـ عن ابن عمر ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: [أنَّه كان] يُصَلِّي حيثما تَوَجَّهَتْ به راحلتُه، قال ابنُ عمر: وقد رأيتُ رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويتأوّل عليه: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: أُنزِل ذلك في اليهود[٥]. (٢/ ٣٠)

٤٣٤٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا حُوِّل النبي ﷺ إلى الكعبة قالتِ اليهود: إنَّ محمدًا اشتاقَ إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثَبَت على قِبْلَتِنا لكُنَّا نرجو أن يكون هو صاحبَنا الذي ننتظر. فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

= وقراءة عبد الله شاذة. انظر: البحر المحيط ١/ ٦٠٤.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٦.

(٤) أخرجه أحمد (٩/ ٤٨) رقم (٥٠٠١). وصحح المحققون إسناده. وأخرجه مسلم ١/ ٤٨٦ (٧٠٠) بلفظ: كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعًا أينما توجهت به، ثم قرأ ابن عمر هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. وتقدم في نزول تلك الآية.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٤.

ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]. (ز)

٤٣٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ، مثل ذلك[2]. (ز)

٤٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: أهل التوراة، وهم اليهود، منهم الحُمَيْس بن عمرو، قال: يا محمد، ما أُمِرتَ بهذا الأمر، وما هذا إلا شيءٌ ابتدعته ـ يعني: في أمر القبلة ـ. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، قال: يعني بذلك: القبلة[4]. (٢/ ٣٠)

٤٣٥٠ ـ عن **أبي العالية**، في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، يقول: لَيعلمون أنَّ الكعبة كانت قبلةَ إبراهيم والأنبياء، ولكنَّهم تركوها عَمْدًا[5]. (٢/ ٣٠)

٤٣٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: أهل التوراة ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ بأنَّ القبلة هي الكعبة. فأوعدهم الله، فقال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[6] [٥٤٧]. (ز)

---

[٥٤٧] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٦٦٥): «قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ يعني بقوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: أحبارَ اليهود، وعلماءَ النصارى».

ورَجَّح **ابنُ عطية** (١/ ٣٧٥) أنَّ المراد بالذين أوتوا الكتاب: اليهود والنصارى، فقال: «و﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: اليهود والنصارى. وقال السدي: المراد: اليهود. قال القاضي أبو محمد: والأول أظهر». ولم يذكر مُسْتَنَدًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن جرير.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٧.

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤﴾

٤٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: يريد: أنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي، وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم[(١)]. (ز)

٤٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾، يعني: عَمَّا يعملون من كفرهم بالقبلة[(٢)][٥٤٨]. (ز)

﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٥٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ﴾، قال: إنَّما أُنزِلت هذه الآية من أجل أنَّ النبي ﷺ لَمَّا حُوِّل إلى الكعبة؛ قالت اليهود: إن محمدًا اشتاقَ إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قِبْلَتِنا لكُنَّا نرجو أن يكون هو صاحبَنا الذي ننتظر. فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ﴾ إلى قوله: ﴿لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٤٣٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ، مثل ذلك[(٤)]. (ز)

٤٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: اليهود؛ ينحوم بن سُكَيْن، ورافع بن سُكَيْن، ورافع بن حُرَيْمِلَة، ومن النصارى أهل نجران: السَّيِّد، والعاقب. فقالوا للنبي ﷺ: ائْتِنا بآية نعرفها كما كانت الأنبياء تأتي بها.

---

[٥٤٨] في المراد بقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ قولان، **الأول**: المراد أمة النبي ﷺ. **الثاني**: المراد أهل الكتاب. وقد ذكرهما **ابن عطية** (١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)، ثم قال **معلِّقًا**: «وعلى الوَجْهَيْن فهو إعلام بأن الله تعالى لا يُهمِل العباد، ولا يغفل عنهم».

---

(١) تفسير البغوي ١/ ١٦٣، وبيَّن أن هذا المعنى على قراءة أبي جعفر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي بتاء الخطاب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٨.

فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٤٣٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾، يقول: ما اليهود بتابعي قبلةِ النصارى، ولا النصارى بتابعي قبلةِ اليهود[2][٥٤٩]. (ز)

٤٣٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ، مثل ذلك[3]. (ز)

٤٣٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ يقول: ولئن جئت ـ يا محمد ـ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ يعني: الكعبة، ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ يعني: بيت المقدس. ثم قال: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ يقول: إنَّ اليهود يُصَلُّون قِبل المغرب لبيت المقدس، والنصارى قِبَل المشرق[4][٥٥٠]. (ز)

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

٤٣٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أنزل الله ﷻ يُحَذِّر نبيه ﷺ ويُخَوِّفه: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ فصلّيتَ إلى قبلتهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يعني: البيان ﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5]. (ز)

---

[٥٤٩] رَجَّح **ابنُ عطية** (١/ ٣٧٦) قولَ السدي، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَعْضُهُم﴾ الآية، قال السدي وابن زيد: المعنى: ليست اليهود متبعة قبلة النصارى، ولا النصارى متَّبعة قبلة اليهود. وقال غيرهما: معنى الآية: وما من أسلم معك منهم بمتَّبع قبلة مَن لم يُسلم، ولا من لم يُسلم بمتَّبع قبلة من أسلم. والأول أظهر في الأبعاض». ولم يذكر مُسْتَنَدًا.

[٥٥٠] قال **ابنُ جرير** (٢/ ٦٦٨): «وأما قوله: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ فإنه يعني بقوله: وما اليهود بتابعة قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فمتوجهة نحوها». ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٧.

٤٣٦١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ﴾، قال: فيما اقْتَصَصْتُ عليك من الخبر[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾، يعني: اليهود؛ منهم: أبو ياسر ابن أَخْطَب، وكعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، وسَلَام بن صُورِيا، وكِنَانَة بن أبي الحُقَيْق، ووَهْب بن يهوذا، وأبو نافع، فقالوا للنبي ﷺ: لِمَ تطوفون بالكعبة وإنما هي حجارة مبنية؟ فقال النبي ﷺ: «**إنَّكم لتعلمون أنَّ الطواف بالبيت حق، فإنَّه هو القبلة، مكتوبٌ في التوراة والإنجيل، ولكنكم تكتمون ما في كتاب الله من الحق، وتجحدونه**». فقال ابن صُورِيَّا: ما كتمنا شيئًا مِمَّا في كتابنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٦٣ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق شُرَحْبِيلِ بن السِّمْط ـ قال: خرجتُ أبتغي الدِّينَ، فوقعتُ في الرهبان؛ بقايا أهلِ الكتاب، قال الله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾. فكانوا يقولون: هذا زمانُ نَبِيٍّ قد أَظَلَّ، يخرج من أرض العرب، له علامات، من ذلك شَأْمَةٌ مُدَوَّرةٌ بين كَتِفَيه؛ خاتم النبوة[3]. (٢/ ٣٢)

٤٣٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن مروان السدي، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: لَمَّا قَدِم رسول الله ﷺ المدينة؛ قال عمرُ لعبد الله بن سَلَام: لقد أنزل الله على نبيّه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾، فكيف ـ يا عبد الله ـ هذه المعرفة؟ فقال **عبد الله بن سَلَام**: يا عمر، لقد عرفتُه فيكم حين رأيتُه، كما أعرف ابني إذا رأيتُه مع الصبيان يلعب، وأنا أشدّ معرفةً بمحمّد منّي بِابْنِي. فقال عمر: وكيف ذاك؟ فقال: أشهد أنَّه رسولٌ حقٌّ من الله، وقد نعته الله في كتابنا، وما أدري ما تصنع النساء! فقال له عمر: وفقك الله، يا ابن سَلَام، فقد صَدَقْتَ وأَصَبْتَ[4]. (٢/ ٣٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٣) أخرجه الطبراني (٦١٨٠).

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٢/ ١٣.

٤٣٦٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، نحوه[(١)]. (ز)

٤٣٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾، يعني بذلك: الكعبةَ البيتَ الحرام[(٢)]. (ز)

٤٣٦٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: اليهود والنصارى ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي: يعرفون رسولَ الله في كتابهم كما يعرفون أبناءهم[(٣)][٥٥١]. (٢/ ٣١)

٤٣٦٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾، قال: يعرفون أنَّ البيت الحرام هو القبلة[(٤)]. (٢/ ٣١)

٤٣٦٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾: يعرفون الكعبة أنَّها هي مِن قبلة الأنبياء، كما يعرفون أبناءهم[(٥)]. (ز)

٤٣٧٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٤٣٧١ ـ عن **خُصَيْف بن عبد الرحمن** ـ من طريق محمد بن سلمة ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾، قال: هم اليهود والنصارى، يعرفون النبي ﷺ، وصفتُه في كتابهم، كما يعرفون أبناءهم[(٧)]. (ز)

٤٣٧٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾، قال: عرفوا أنَّ قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي أُمِرُوا

---

[٥٥١] **وَجَّه ابنُ عطية** (١/ ٣٧٨) معنى الآية على قول قتادة من طريق معمر، فقال: «أي: يعرفون صِدْقَه، ونُبُوَّتَه».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٦ ـ، والثعلبي ٤/ ١٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥ (١٣٦٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٦، وابن جرير ٩/ ٧٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وينبّه إلى أن عبد الرزاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم أوردوا هذا التفسير عند قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [٢٠]، بينما أورده السيوطي هنا، علمًا بأن ابن جرير لم يورد في تفسير آية سورة البقرة إلا قولًا واحدًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥.

(٦) عَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥.

بها، كما عرفوا أبناءهم[١]. (٢/ ٣١)

٤٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطيناهم التوراة ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي: يعرفون البيت الحرام أنَّه القبلة ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[٢]. (ز)

٤٣٧٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾، قال: زعموا أنَّ بعض أهل المدينة من أهل الكتاب مِمَّن أسلم قال: واللهِ، لَنَحْنُ أعرفُ به مِنَّا بأبنائنا؛ من أجل الصفة والنعت الذي نجده في كتابنا، وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء![٣]. (٢/ ٣٢)

٤٣٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾، قال: القِبْلَةُ والبيتُ[٤]. (ز)

٤٣٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾، قال: اليهودُ يعرفون أنها هي القبلة؛ مكة[٥][٥٥٢]. (ز)

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾

٤٣٧٧ ـ عن **أبي العالية**، في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾، يقول: يكتمون صفة محمد، وأمرَ القبلة[٦][٥٥٣]. (٢/ ٣٠)

---

[٥٥٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٧٠) غيرَ هذا القول مِن أنَّ المقصود بقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾: يعرفون أنَّ البيت الحرام هو قبلتهم.

[٥٥٣] رَجَّح **ابنُ جرير** (٢/ ٦٧٢ بتصرف) ما قاله أبو العالية من أنَّ الآية تشمل كِلا القولين المذكورين: كتمان اليهود والنصارى لأمر القبلة، ولأمر محمد، ولم يُخَصِّص واحدًا من هذين، حيث قال: «وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله ﷻ إليها نبيه محمدًا ﷺ، فكتمتها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. ويُنَبَّه هنا أيضًا إلى أنَّ ابن جرير أورد هذا التفسير عن ابن جريج عند قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [٢٠]، بينما أورده السيوطي هنا. أمَّا ابن جرير فقد أورد في تفسير آية البقرة عن ابن جُرَيْج الأثر التالي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن جرير.

٤٣٧٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾ قال: أهل الكتاب ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: يكتمون محمدًا، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[١]. (٢/ ٣٢)

٤٣٧٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: فكتموا محمدًا ﷺ[٢]. (ز)

٤٣٨٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾، يعني: القبلة[٣]. (٢/ ٣١)

٤٣٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: طائفة من هؤلاء الرؤوس ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ يعني: أمر القبلة، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ البيت هو القبلة[٤]. (ز)

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ١٤٧﴾

٤٣٨٢ ـ عن **أبي العالية**، قال: قال الله لنبيه: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾. يقول: لا تكونَنَّ في شكٍّ ـ يا محمد ـ أنَّ الكعبة هي قبلتك، وكانت قِبْلةً لأنبياء قبلك[٥]. (٢/ ٣٣)

٤٣٨٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٦]. (ز)

٤٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ يا محمد أنَّ القبلة التي وَلَّيْنَاكَها

== اليهود والنصارى، فتوجّه بعضهم شرقًا، وبعضهم نحو بيت المقدس، ورفضوا ما أمرهم الله به، وكتموا مع ذلك أمر محمد ﷺ، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل». ولم يذكر مُسْتَنَدًا.

---

(١) شطره الأول في تفسير مجاهد ص٢١٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن جرير. وعند ابن جرير من قول الربيع كما في الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦ (١٣٧٣).

هي القبلة، ﴿فَلَا﴾ يعني: لِئَلَّا ﴿تَكُونَنَّ﴾ يا محمد ﴿مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يعني: مِن الشَّاكِّينَ أنَّ البيت الحرام هو القبلة[1]. (ز)

٤٣٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، قال: من الشَّاكِّين، لا تَشُكَنَّ في ذلك[2] [٥٥٤]. (ز)

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾

قراءات:

٤٣٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنَّه كان يقرأ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلَّاهَا﴾[3] [٥٥٥]. (٢/ ٣٤)

---

[٥٥٤] اقتصر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٧٤) على هذا القول، وذهب في **توجيهه** إلى أنَّ الخطاب وإن كان للنبي ﷺ فإنه مراد به غيره، **مستندًا في هذا إلى لغة العرب**، فقال: «وذلك من الكلام الذي تُخْرِجه العربُ مخرج الأمر والنهي للمخاطب به، والمراد به غيره، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]، ثم قال: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]، فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي ﷺ والنهي له، والمراد به أصحابه المؤمنون به».

وقد ذكر **ابنُ تيمية** (١/ ٣٧٦) هذا التوجيه، و**عَلَّق** عليه بقوله: «ولكن بتقدير أن يكون الأمر كذلك فهو أيضًا مخاطب بهذا، وهو منهي عن هذا، فالله سبحانه قد نهاه عما حرّمه من الشرك والقول عليه بلا علم والظلم والفواحش، وبنهي الله له عن ذلك وطاعته لله في هذا استحق عظيم الثواب، ولولا النهي والطاعة لما استحق ذلك».

[٥٥٥] **وجّه ابنُ جرير** (٢/ ٦٧٨) معنى الآية على هذه القراءة، فقال: «أنه موجه نحوها، ويكون الكل حينئذ غير مسمّى فاعله، ولو سمّي فاعله لكان الكلام: ولكل ذي ملة وجهة الله موليه إياها، بمعنى: مُوَجِّهه إليها».

وقال **ابنُ كثير** (٢/ ١٢٢): «وهذه الآية **شبيهة بقوله تعالى**: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٤٨]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

في الأصل ﴿مُوَلِّيهَا﴾، وقراءة ابن عباس متواترة، قرأ بها ابن عامر. ينظر: النشر ٢/ ٢٢٣.

٤٣٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شهر ـ أنه قرأ: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا) مضاف. قال: مُواجِهها. قال: صَلّوا نحو بيت المقدس مرّة، ونحو الكعبة مرّة[1] [٥٥٦]. (٢/ ٣٣)

٤٣٨٨ ـ عن منصور [بن المعتمر] ـ من طريق جرير ـ قال: نحن نقرؤها: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا قِبْلَةً يَرْضَوْنَهَا)[2]. (٢/ ٣٤)

❁ تفسير الآية:

٤٣٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، يعني بذلك: أهل الأديان. يقول: لكلٍّ قبلةٌ يَرْضَوْنَها، ووَجْهُ الله حيث توجَّه المؤمنون، وذلك أن الله قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥][3]. (٢/ ٣٣)

٤٣٩٠ ـ عن **أبي العالية**: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، قال: لليهود وِجْهَةٌ هو مُوَلِّيها، وللنصارى وِجْهَةٌ هو مُوَلِّيها، فهداكم الله ـ أنتم أيتها الأمة ـ القِبلةَ التي هي القِبلةُ[4]. (٢/ ٣٤)

٤٣٩١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي سِنان ـ في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، قال: لكل أهل دِينٍ قِبْلَةٌ يُصَلُّون إليها[5]. (ز)

---

[٥٥٦] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٢/ ٦٧٨) هذه القراءة **لمخالفتها لغة العرب**، فقال: «وذلك لحن، لا تجوز القراءة به؛ لأن ذلك إذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام، وكان كلامًا لا معنى له، وذلك غير جائز أن يكون من الله».

وتَعَقَّبه ابنُ عطية (٢/ ٦٨٠) بقوله: «وحكى الطبريُّ أن قومًا قرؤوا: (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ) بإضافة ﴿كُلٍّ﴾ إلى (وِجْهَةٍ)، وخَطَّأها الطبري. وهي مُتَّجِهَة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧.
وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ١/ ٦١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٧، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٥.
وهي قراءة شاذة.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٢٩ (٢٢٨). وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦ نحوه.

٤٣٩٢ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، قال: لِكُلِّ صاحب مِلَّةٍ قبلةٌ، وهو مُسْتَقْبِلُها[(١)]. (٢/ ٣٤)

٤٣٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، قال: أَمَرَ كُلَّ قوم أن يُصَلُّوا إلى الكعبة[(٢)]. (ز)

٤٣٩٤ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٤٣٩٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، قال: هي صلاتهم إلى بيت المقدس، وصلاتهم إلى الكعبة[(٤)][٥٥٧]. (٢/ ٣٣)

٤٣٩٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء [بن أبي رباح]**: قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾. قال: كُلُّ أهل دين؛ اليهود والنصارى[(٥)]. (ز)

٤٣٩٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، يقول: لكلِّ قومٍ قِبْلَةٌ قد وُلُّوْها[(٦)]. (ز)

٤٣٩٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ قال: وَجْهٌ، ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾؛ فلليهوديّ وجهة هو موليها، وللنصارى وجهة هو موليها، وهداكم الله ﷻ ـ أنتم أيها الأمَّة ـ للقِبلة التي هي قبلة[(٧)]. (ز)

٤٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، يقول: لكُلِّ أهل ملةٍ قِبْلَةٌ هم مستقبلوها، يريدون بها الله ﷻ[(٨)][٥٥٨]. (ز)

---

[٥٥٧] **وَجَّه ابنُ جرير** (٢/ ٦٧٦) قولَ قتادة، فقال: «وتأويل قائلي هذه المقالة: ولِكُلٍّ ناحيةٍ وَجَّهَكَ إليها ربُّك ـ يا محمد ـ قبلةُ الله ﷻ مُوَلِّيها عباده».

[٥٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨ بتصرف) في معنى قوله: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ غير هذا القول. ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٢١٦، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٤، ٦٧٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧ (١٣٧٦).

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٢، وابن جرير ٢/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٥، ٦٧٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٨.

٤٤٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وِجْهَةٌ﴾: قِبلة. ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، قال: لليهود قبلة، وللنصارى قبلة، ولكم قبلة. يريد: المسلمين[(١)] [٥٥٩]. (ز)

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾

٤٤٠١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾،

== **ووجّهه** بقوله: «ومعنى التولية ها هنا الإقبال، كما يقول القائل لغيره: انصرف إليّ، بمعنى: أَقْبِل إليّ، ثم يقال: انصرف إلى الشيء بمعنى: أقبل إليه مُنصَرِفًا عن غيره. وكذلك يقال: ولّيت عنه: إذا أدبرت عنه، ثم يقال: ولّيت إليه بمعنى: أقبلت إليه مُوَلِّيًا عن غيره، فمعنى الكلام إذًا: ولكُلِّ أهلِ مِلَّةٍ وِجْهَةٌ، الكل منهم مُوَلُّوها وجوهَهم».

ورجّح **ابنُ القيم** (١/ ١٥٠) ما ذهب إليه **ابنُ جرير** من أنَّ الضمير في ﴿مُوَلِّيهَا﴾ عائد على ﴿لِكُلٍّ﴾، وليس إلى الله ﷻ.

ومنتقدًا (١/ ١٥٠ ـ ١٥٥ بتصرف) قولَ من قال: إنَّ الضمير راجع إلى الله. **مستندًا في ذلك إلى السياق، والدلالة العقلية**، فقال: «وأصَحُّ القولين أنَّ المعنى: هو مُتَوَجِّه إليها، أي: مُوَلِّيها وجهَه؛ فالضمير راجع إلى «كل». وقيل: إلى الله، أي: الله مُوَلِّيها إيَّاه وليس بشيء؛ لأن الله لم يُوَلِّ القبلة الباطلة أبدًا، ولا أمر النصارى باستقبال الشرق قط، بل هم تَوَلَّوا هذه القبلة من تلقاء أنفسهم، وولَّوْها وجوههم». ثم دَلَّل على صِحَّة القول الذي نصره بما مفاده الآتي: ١ ـ أنَّ قوله بعد ذلك: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ مُشْعِرٌ بصحة هذا القول، أي: إذا كان أهل الملل قد تولَّوا الجهات فاستبقوا أنتم الخيرات، وبادِروا إلى ما اختاره الله لكم، ورضيه وولّاكم إياه، ولا تَتَوَقَّفُوا فيه. ٢ ـ أنَّه لم يتقدم لاسمه تعالى ذِكْرٌ يعود الضمير عليه في الآية، وإن كان مذكورًا فيما قبلها ففي إعادة الضمير إليه تعالى دون ﴿كُلٍّ﴾ رَدُّ الضمير إلى غير من هو أولى به، ومنعه من القريب منه اللاحق به. ٣ ـ أنَّه لو عاد الضمير عليه تعالى لقال: هو مُوَلِّيه إيَّاها، هذا وجه الكلام كما قال تعالى: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ [النساء: ١١٥]، فوجه الكلام أن يُقال: وَلَّاه القبلة. لا يقال: وَلَّى القبلة إيَّاه».

[٥٥٩] **وَجَّه ابنُ جرير** (٢/ ٦٧٦) قولَ ابنِ زيد، وفي معناه قول ابن عباس، ومجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، وعطاء، والسُّدِّيّ، والربيع بن أنس، فقال: «فتأويل أهل هذه المقالة في هذه الآية: ولِكُلِّ أهل مِلَّةٍ قبلةٌ هو مُسْتَقْبِلُها، ومُوَلٍّ وجهَه إليها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٥، ٦٧٧.

يقول: فسارعوا في الخيرات[١]. (٢/ ٣٤)

٤٤٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، قال: فاستبقوا إلى الخيرات، واثْبُتوا على قِبلتِكم، فإنَّها وجه الله التي وَجَّه إليها مَن صَدَّق نبيه ﷺ وآمَنَ به[٢]. (ز)

٤٤٠٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، يقول: لا تُغْلَبَنَّ على قبلتكم[٣]. (٢/ ٣٤)

٤٤٠٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، يقول: فسارِعوا في الخيرات[٤]. (ز)

٤٤٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، يقول: سارِعوا في الصالحات من الأعمال[٥]. (ز)

٤٤٠٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، قال: الأعمال الصالحة[٦]. (٢/ ٣٤)

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾

٤٤٠٧ ـ عن أبي العالِيَة ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ﴾، قال: يوم القيامة[٧]. (٢/ ٣٤)

٤٤٠٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سِنان ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، يقول لهذه الأمة: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ﴾، قال: البَرُّ والفاجر[٨]. (ز)

٤٤٠٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟﴾ قال: من

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧ (١٣٨١).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٧ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٧٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨.
(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٢٩ (٢٢٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٤٥ (٣٦٦٤٩)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

الأرض؛ ﴿يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني: يومَ القيامة[١] [٥٦٠]. (ز)

٤٤١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾، يقول: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا يوم القيامة[٢]. (ز)

٤٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟﴾ من الأرض أنتم وأهل الكتاب ﴿يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ يوم القيامة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ من البعث وغيره قدير[٣]. (ز)

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾﴾

٤٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ يقول: ومن أين تَوَجَّهْتَ من الأرض ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يقول: فحوِّل وجهك في الصلاة تِلْقَاء المسجد الحرام، ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾

٤٤١٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي سِنان الشَّيْبَانِيِّ - ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، قال: كل قبلة[٥]. (ز)

٤٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني: الحرم كله؛ فإنه مسجد كله، ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ من الأرض ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ يعني: فحوِّلوا وجوهكم تِلْقَاءَه[٦]. (ز)

---

[٥٦٠] لم يذكر ابنُ جرير (٢/ ٦٨٠) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨، وأخرج ابن جرير ٢/ ٦٨٠ شطره الثاني.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٩.

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾

٤٤١٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، يعني به: أهل الكتاب حين قالوا: صُرِف محمد ﷺ إلى الكعبة. وقالوا: اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه. وكان حجتهم على النبي ﷺ عند انصرافه إلى البيت الحرام أن قالوا: سيرجع إلى ديننا، كما رجع إلى قبلتنا[١]. (ز)

٤٤١٦ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، قال: حُجَّتُهم قولُهم: قد راجَعْتَ قبلتنا[٢]. (٢/ ٣٦)

٤٤١٧ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق وَرْقَاء، عن ابن أبي نَجِيح - ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، يعني: على أُمَّةِ محمد ﷺ، وحجتُهم قولُهم: تركت قبلتنا[٣]. (ز)

٤٤١٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم =

٤٤١٩ - وعطاء بن أبي رباح، قالا: قد رجعتَ إلى قبلتنا[٤]. (ز)

٤٤٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -، مثل ذلك[٥]. (ز)

٤٤٢١ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثل ذلك[٦]. (ز)

٤٤٢٢ - عن الحسن البصري: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أخبره الله تعالى أنه لا يُحَوِّله عن الكعبة إلى غيرها أبدًا؛ فيحتج عليه بذلك محتجّون، كما احتجّ عليه مشركو العرب في قولهم: رغبتَ عن قبلة آبائك، ثُمَّ رجعتَ إليها[٧]. (ز)

٤٤٢٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، قال: يعني بذلك: أهل الكتاب، قالوا حين صُرِف نبي الله إلى الكعبة البيت الحرام: اشتاق الرجل إلى بيت أبيه، ودين قومه[٨]. (٢/ ٣٥)

٤٤٢٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨ (١٣٨٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٢١٦.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٧ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، يعني بذلك: أهلَ الكتاب، قالوا حين صُرف نبيُّ الله ﷺ إلى الكعبة: اشتاق الرجلُ إلى بيت أبيه، ودين قومه[(١)][٥٦١]. (ز)

٤٤٢٥ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾، قال: يعني: اليهود[(٢)][٥٦٢]. (ز)

٤٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ يعني: اليهود، [في] أنَّ الكعبة هي القبلة، ولا حجّة لهم عليكم في انصرافكم إليها[(٣)]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٢٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٤٤٢٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: لَمَّا صُرِف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس؛ قال المشركون من

---

[٥٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٨٣) غير هذا القول، وبيّن حجة أهل الكتاب التي كانوا يحتجون بها على رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: «قيل: إنهم كانوا يقولون: ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن. وقولهم: يخالفنا محمد في ديننا ويَتَّبِع قبلتنا. فهي الحجة التي كانوا يحتجون بها على رسول الله ﷺ وأصحابه على وجه الخصومة منهم لهم، والتمويه منهم بها على الجهال وأهل الغباء من المشركين».
وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١/ ٤٦٤).
وأما **ابنُ عطية** (١/ ٣٨٢) فقد رَجَّح العمومَ في الآية، حيث قال: «قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ عموم في اليهود والعرب وغيرهم». وانتقد قولَ من جعلها في اليهود خاصة، كما سيأتي في التعليق التالي.

[٥٦٢] **انتَقَد ابنُ عطية** (١/ ٣٨٢) قولَ أبي رَوْق، **مُسْتَنِدًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وقيل: المراد بالناس: اليهود، ثم استثنى كفار العرب. وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ يَرُدُّ هذا التأويل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦، وتفسير البغوي ١/ ١٦٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٩.

أهل مكة: تحيَّر على محمد دينُه، فتَوَجَّه بقبلته إليكم، وعلم أنَّكم أهدى مِنه سبيلًا، ويُوشك أن يَدْخُل في دينكم. فأنزل الله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾[1]. (٢/ ٣٥)

❁ تفسير الآية:

٤٤٢٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾، يعني: مشركي قريش، يقول: إنهم سَيَحْتَجُّون عليكم بذلك[2]. (٢/ ٣٦)

٤٤٣٠ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ =

٤٤٣١ ـ وقتادة **بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾، قالا: هم مشركو العرب، قالوا حين صُرفت القبلة إلى الكعبة: قد رجع إلى قبلتكم؛ فيُوشكُ أن يرجع إلى دينكم. قال الله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾[3] [٥٦٣]. (٢/ ٣٦)

---

[٥٦٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٨٥) غير هذا القول في المراد من قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. وذكر أنَّ معنى الحجة على هذا القول: خصومةُ قريش وجدالُهم، فقال: «الحجة في هذا الموضع: الخصومةُ والجدالُ، ومعنى الكلام: لئلا يكون لأحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطل غير مشركي قريش، فإنَّ لهم عليكم دعوى باطل، وخصومة بغير حق بقيلهم لكم: رجع محمد إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا. فذلك من قولهم، وأمانيهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله ﷺ وأصحابه؛ ومن أجل ذلك استثنى الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم، إذ نفى أن يكون لأحد منهم في قبلتهم التي وجههم إليها حجة».

وقد **ذَهَبَ ابنُ عطية** (١/ ٣٨٢) إلى أنَّ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يدخل فيه اليهود وغيرهم ممن استهزأ بتولّي النبي وصحابته عن بيت المقدس إذا كان الاستثناء متصلًا، وأمَّا إذا كان الاستثناء منقطعًا فيكون المعنيُّ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾: كفارَ قريش، حيث قال: «قالت فرقة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ استثناء متصل، وهذا مع عموم لفظة الناس، والمعنى: أنَّه لا حُجَّة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧، من طريق موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدي عنهم به.

وأسانيدها جيدة. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٢، وابن جرير ٢/ ٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر. وفي لفظ عن مجاهد عند ابن جرير ٢/ ٦٨٦: قوم محمد ﷺ.

٤٤٣٢ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ قال: هم مشركو قريش، وحجتُهم: قولُهم: رجعت إلى قِبلتنا[١]. (ز)

٤٤٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾، يقول: لَن يحتج عليكم بذلك إلا ظالم، فولّوا وجوهكم شطره؛ لِئَلَّا يحتج عليكم الظَّلَمة[٢]. (ز)

٤٤٣٤ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء [بن أبي رباح]**: قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾. قال: قالت قريش لَمَّا رَجَع إلى الكعبة وأُمِر بها: ما كان يستغني عنا، قد استقبل قبلتنا. فهي حُجَّتُهم، وهم الذين ظلموا[٣]. (ز)

٤٤٣٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾، قال: الذين ظلموا منهم مشركو قريش، إنهم سيحتجّون بذلك عليكم، واحتجّوا على نبي الله ﷺ بانصرافه إلى البيت الحرام، وقالوا: سيرجع محمد إلى ديننا، كما رجع إلى قبلتنا[٤]. (٢/ ٣٦)

٤٤٣٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٥]. (ز)

٤٤٣٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: هم المشركون من أهل مكة[٦]. (ز)

== لأحد عليكم إلا الحجة الداحضة للذين ظلموا، يعني: اليهود وغيرهم مِن كُلِّ مَن تكلم في النازلة في قولهم: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾ استهزاء، وفي قولهم: تحير محمد في دينه. وغير ذلك من الأقوال التي لم تنبعث إلا من عابد وثن، أو من يهودي، أو من منافق، وسمّاها تعالى حجّةً، وحكم بفسادها حين كانت من ظَلَمَة. وقالت طائفة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ استثناء منقطع، وهذا مع كون الناس اليهودَ فقط، وقد ذكرنا ضعف هذا القول، والمعنى: لكن الذين ظلموا، يعني: كفار قريش في قولهم: رجع محمد إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا كله. ويدخل في ذلك كلُّ من تكلم في النازلة من غير اليهود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٤، ٦٨٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٨٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٤، ٦٨٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩ مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٤.

٤٤٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾. يعني: من الناس، يعني: مشركي العرب، وذلك أنَّ مشركي مكة قالوا: إنَّ الكعبة هي القبلة، فما بال محمد تركها؟ وكانت لهم في ذلك حجة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٣٩ ـ قال الربيع: إنَّ يهوديًّا خاصَم **أبا العالية**، فقال: إنَّ موسى عليه السلام كان يُصَلِّي إلى صخرة بيت المقدس. فقال أبو العالية: كان يُصلّي عند الصخرة إلى البيت الحرام. قال: قال: فبيني وبينك مسجدُ صالح؛ فإنَّه نَحتَه من الجبل. قال أبو العالية: قد صَلَّيْتُ فيه، وقِبلتُه إلى البيت الحرام[٢]. (ز)

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾

٤٤٤٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾، يقول: لا تخشوا أن أَرُدَّكم في دينهم[٣][٥٦٤]. (ز)

٤٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يكون لهم عليكم حجة في شيء غيرها، ﴿وَٱخْشَوْنِى﴾ في تَرْك أمري في أَمْرِ القبلة[٤]. (ز)

﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

❁ تفسير الآية:

٤٤٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ﴾ في انصرافكم إلى الكعبة، وهي القبلة، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ ولكي ﴿تَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة؛ فإن الصلاة قِبَل بيت المقدس بعد ما نُسِخَت الصلاة إليه ضلالة[٥]. (ز)

---

[٥٦٤] لم يذكر **ابنُ جرير** ٢/ ٦٩٠ ـ ٦٩١ غيرَ هذا القول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٤٣ ـ عن **علي بن أبي طالب**: تمامُ النِّعْمَةِ الموتُ على الإسلام[١]. (ز)

٤٤٤٤ ـ عن **سعيد بن جبير**: لا يَتِمُّ نِعْمَةٌ على مسلم إلا أن يدخله الله الجنة[٢]. (ز)

﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ﴾

٤٤٤٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾، يقول: كما فعلتُ فاذكروني[٣][٥٦٥]. (٢/ ٣٧)

٤٤٤٦ ـ عن **ابن أبي نَجِيح** ـ من طريق عيسى ـ، مثله[٤]. (ز)

٤٤٤٧ ـ عن **عطاء** =

٤٤٤٨ ـ وعن **الكلبي**، نحوه[٥]. (ز)

٤٤٤٩ ـ وقال **مقاتل بن سليمان**، نحوه[٦]. (ز)

---

[٥٦٥] **انتَقَد ابنُ جرير** (٢/ ٦٩٣) قولَ مجاهد **مُسْتَنِدًا إلى اللغة**، فقال: «وقد قال قوم: إنَّ معنى ذلك: فاذكروني كما أرسلنا فيكم رسولًا منكم أذكركم. وزعموا أن ذلك من المقدّم الذي معناه التأخير، فأغرقوا النزع، وبعُدوا من الإصابة، وحملوا الكلام على غير معناه المعروف، وسَوِيٍّ وجهه المفهوم، وذلك أنَّ الجاري من الكلام على أَلْسُن العرب المفهوم في خطابهم بينهم إذا قال بعضهم لبعض: كما أحسنت إليك يا فلان فأحسِن. أن لا يشترطوا: لأُحْسِن؛ لأن الكاف في ﴿كَمَآ﴾ شرط معناه: افعل كما فعلت، ففي مجيء جواب: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بعده ـ وهو قوله: ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ ـ أوضح دليل على أنَّ قوله: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾ من صلة الفعل الذي قبله، وأنَّ قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ خبر مبتدأ منقطع عن الأوّل، وأنه من سبب قوله: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ﴾ بمعزل».

---

(١) تفسير البغوي ١/ ١٦٦.
(٢) تفسير البغوي ١/ ١٦٦.
(٣) تفسير مجاهد ص٢١٧، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٩، وتفسير البغوي ١/ ١٦٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠. وينظر: تفسير الثعلبي ٢/ ١٩.

﴿رَسُولًا مِّنكُمْ﴾

٤٤٥٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾، يعني: محمدًا ﷺ[١]. (٢/ ٣٧)

٤٤٥١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾، يعني: محمدًا ﷺ[٢]. (ز)

٤٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾، يعني: محمدًا ﷺ[٣]. (ز)

﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾

٤٤٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ القرآن، ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ يعني: ويُطَهّركم من الشرك والكفر[٤]. (ز)

٤٤٥٤ ـ عن **مُقاتِل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾، قال: ويُطَهّركم من الذنوب[٥]. (ز)

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ[٦] وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾

٤٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: الحلال والحرام، ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾، إذا فعلتُ ذلك بكم ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩ (١٣٩٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٥٩ (١٣٨٨). وقد تقدم تفسيرها عند الآية: ١٢٩.

(٦) تقدم تفسيره عند الآية: ١٢٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾

تفسير الآية:

٤٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾، **يقول: اذكروني يا معاشر العباد بطاعتي؛ أذكركم بمغفرتي**»[(١)]. (٢/ ٣٧)

٤٤٥٧ ـ عن أبي هند الدَّارِيّ، عن النبي ﷺ: «**قال الله: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي، فمن ذكرني وهو مطيع فحَقٌّ عَلَيَّ أن أذكره بمغفرتي، ومن ذكرني وهو لي عاص فحَقٌّ عَلَيَّ أن أذكره بمقتٍ**»[(٢)]. (٢/ ٣٧)

٤٤٥٨ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أُعْطِي أربعًا أُعْطِي أربعًا، وتفسير ذلك في كتاب الله: من أُعْطِي الذِّكْرَ ذَكَره الله؛ لأنَّ الله يقول: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾. ومن أُعْطِي الدعاء أُعْطِي الإجابة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾** [غافر: ٦٠]. **ومن أُعْطِي الشكر أُعْطِي الزيادة؛ لأن الله يقول: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾** [إبراهيم: ٧]. **ومن أُعْطِي الاستغفار أُعْطِي المغفرة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾** [نوح: ١٠]»[(٣)]. (٢/ ٣٨)

٤٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾، قال: يقول الله: ذِكْري لكم خيرٌ من ذِكْرِكم لي[(٤)]. (٢/ ٣٨)

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ١٥٠ (٤٤٠٥).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣ (٩٨٢٢) في ترجمة جعفر بن محمد الدقاق. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ١٧٩ (٤٤٨٦).

قال ابن عساكر: «قال حمزة السبعي: سمعت أبا زرعة محمد بن يوسف، يقول: جعفر الدقاق الحافظ ليس بمرضيٍّ في الحديث، ولا في دينه، وكان فاسقًا كذَّابًا».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ١١٧ ـ ١١٨ (٧٠٢٣)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٢٩٥ (٤٢١١).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٩ (١٧٢١٦): «فيه محمود بن العباس، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأمالي الحلبية ص٤٧: «هذا حديث غريب». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٥٥ (١٤٠٤): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، تَفَرَّد به محمود بن العباس، وهو مجهول». وقال الذهبي في الميزان ٤/ ٧٧ (٨٣٦٥) في ترجمة محمود بن العباس: «عن هشيم بخبر كذبٍ، لعلّه واضعه»، ثم ذكر هذا الحديث.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عَطِيّة [العوفي] ـ في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾، قال: ذِكْرُ الله إيّاكم أكثرُ من ذِكْرِكم إيّاه[١]. (ز)

٤٤٦١ ـ عن مكحول الأَزْدِيّ، قال: قلتُ **لابن عمر**: أرأيتَ قاتل النفس، وشارب الخمر، والزاني، يذكر الله، وقد قال الله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾. قال: إذا ذكر الله هذا ذكره الله بلَعْنَتِه حتى يسكت[٢]. (٢/ ٣٩)

٤٤٦٢ ـ عن **أبي عثمان النَّهْدِيّ** ـ من طريق ثابت ـ: إنِّي لأعلم حين يذكرني ربي. قالوا: وكيف ذاك؟ قال: إن الله يقول: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾؛ فإذا ذكرتُ الله ذكرني[٣]. (ز)

٤٤٦٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾، قال: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي[٤][٥٦٦]. (٢/ ٣٧)

٤٤٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير**: اذكروني في النعمة والرخاء، أذكركم في الشّدّة والبلاء[٥]. (ز)

٤٤٦٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الرَّبيع بن أنس ـ قال: إنَّ الله يذكر مَن ذَكَره، ويزيد مَن شَكَره، ويُعَذِّب مَن كَفَره. يعني: قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[٦]. (ز)

٤٤٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ في إحدى روايتيه ـ، نحو ذلك[٧]. (ز)

٤٤٦٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جِسْرٍ ـ في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾، قال: اذكروني فيما افترضتُ عليكم؛ أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي[٨]. (ز)

---

[٥٦٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٩٥) غير هذا القول.
ووجّهه **ابنُ عطية** (٢/ ٣٨٤)، فقال: «أي: اذكروني عند كل أموركم؛ فيحملكم خوفي على الطاعة، فأذكركم حينئذ بالثواب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤١٥ (٣٦٥٢٧).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ عند ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٢ نحوه، غير أنه قال: أذكركم برحمتي.
(٥) تفسير البغوي ١/ ١٦٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٠، ٢٦١ (١٣٩٦، ١٤٠١، ١٤٠٣).
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦١ (١٤٠٠).

٤٤٦٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، قال: ليس مِن عبد يذكر الله إلا ذكره الله؛ لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمة، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب[١]. (٢/ ٣٩)

٤٤٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾: إن الله ذاكِر مَن ذكره، وزائِد مَن شكره، ومعذِّب مَن كفَره[٢]. (ز)

٤٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾ يقول: فاذكروني بالطاعة؛ ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بخير[٣]. (ز)

٤٤٧١ ـ عن الفُضَيْل بن عياض ـ من طريق سعيد بن منصور ـ في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، قال: اذكروني بطاعتي؛ أذكركم بمغفرتي لكم[٤]. (ز)

٤٤٧٢ ـ عن أبي سليمان الدَّارانِيّ ـ من طريق أحمد بن أبي الحَوَاري ـ في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾، قال: معناه: اذكروني بطاعتي؛ أذكركم برحمتي وثوابي[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٦]:

٤٤٧٣ ـ عن معاذ بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: لا يذكرُني أحد في نفسه إلا ذكرته في مِلإٍ من ملائكتي، ولا يذكرني في مِلإٍ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى**»[٧]. (٢/ ٤١)

٤٤٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: أنا عند ظَنِّ عبدي**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٥٨٠ (عَقِب ٦٧٧). وينظر: تفسير الثعلبي ٢/ ١٩.

(٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٧٦ (٦٢).

(٦) **ذكر السيوطي آثارًا عديدة في فضل الذكر ١/ ٤١ ـ ٥٦.**

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ١٨٢ (٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣)، من طريق ابن لهيعة ورشدين بن سعد، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن أبيه به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٥٢ (٢٢٨٧): «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٨ (١٦٧٧٥): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٣٣٦ (٦٦٤١): «منكر... إسناد ضعيف؛ زبان بن فائد ضعّفه جمع، أحدهم أحمد، وقال: أحاديثه مناكير. ولم يُوَثِّقْه أحد».

بي، وأنا معه إذا ذَكَرَني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرّب إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إليه ذِراعًا، وإن تقرّب إِلَيَّ ذِراعًا تقرّبت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[1]. (٢/ ٤٠)

٤٤٧٥ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«قال الله ﷻ: يا ابن آدم، إذا ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ من الملائكة** ـ أو قال: **في ملإ خير منهم ـ وإن دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا دَنَوْتُ منك ذِراعًا، وإن دَنَوْتَ مِنِّي ذِراعًا دَنَوْتُ منك بَاعًا، وإن أتيتني تمشي أتيتك هَرْوَلَةً»**[2]. (٢/ ٤٠)

٤٤٧٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: **«إنَّ الله ﷻ يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني، وتحرّكت بي شفتاه»**[3]. (٢/ ٤١)

٤٤٧٧ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: **«قال الله: يا ابن آدم، إن ذكرتني خالِيًا ذكرتُك خَالِيًا، وإذا ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ خير من الذين تذكرني فيهم وأكثر»**[4]. (٢/ ٤١)

٤٤٧٨ ـ عن خالد بن أبي عِمران، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قَلَّت صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله، وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن»**[5]. (٢/ ٤٠)

٤٤٧٩ ـ عن ابن عباس، قال: أَوْحَى الله إلى داود عليه السلام: قُل لِلظَّلَمة لا يذكروني؛

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ١٢١ (٧٤٠٥)، ومسلم ٤/ ٢٠٦١ (٢٦٧٥)، والثعلبي ٧/ ٢٨٣، ٨/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٩٧ (١٢٤٠٥).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٦٥: «صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٨ (١٦٧٧٤): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٧٦ (٦٠٤٩ ـ ٢): «إسناد صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ١٦/ ٥٦٨ (١٠٩٦٨)، ١٦/ ٥٧١ ـ ٥٧٢ (١٠٩٧٥ ـ ١٠٩٧٦)، وابن ماجه ٤/ ٧٠٧ (٣٧٩٢)، وابن حبان ٣/ ٩٧ (٨١٥)، والحاكم ١/ ٦٧٣ (١٨٢٤). وعلّقه البخاري ٩/ ١٥٣ مجزومًا به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧ (١٣٣١): «هذا إسناد حسن».

(٤) أخرجه البزار ١١/ ٣٢٥ (٥١٣٨)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٨١ (٥٤٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٥٢ (٢٢٨٨): «رواه البزار بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٨ (١٦٧٧٦): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير بشر بن معاذ العقدي، وهو ثقة». وصحّحه الألباني بشواهده في الصحيحة ٥/ ٢٢ (٢٠١١).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٦٣٠ (٢٣٠)، ومن طريقه البيهقي في الشعب ٢/ ١٧٤ (٦٧٧).

قال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٧ (٤٥٥٣): «ضعيف».

فإنَّ حَقًّا عَلَيَّ أذكر من ذكرني، إنَّ ذكري إيّاهم أن ألعنهم[١]. (٢/٣٩)

٤٤٨٠ ـ عن عمرو بن قيس، قال: أوحى الله إلى داود: إنَّك إن ذكرتَني ذكرتُك، وإن نسيتَني تركتُك، واحذر أن أجدك على حال لا أنظر إليك فيه[٢]. (٢/٥٥)

٤٤٨١ ـ عن سفيان بن عيينة: بَلَغَنا: أنَّ الله ﷻ قال: أعطيتُ عبادي ما لو أَعْطَيْتُه جبرئيل وميكائيل كنتُ قد أجزلت لهما؛ قلتُ: اذكروني أذكركم. وقلتُ لموسى: قل للظلمة لا يذكروني؛ فإني أذكر من ذكرني، فإنّ ذكري إيّاهم أن ألعنهم[٣]. (ز)

﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ١٥٢﴾

٤٤٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، يقول: اشكروا الله ﷻ في هذه النعم، لا تكفروا بها؛ لقوله: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ إلى آخر الآية[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٥]:

٤٤٨٣ ـ عن عبد الله بن غَنَّام، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال حين يصبح: اللهم، ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر. فقد أَدَّى شُكْرَ يومه، ومَن قال مثل ذلك حين يمسي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ليلته**»[٦]. (٢/٦٤)

٤٤٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن رأى صاحب بلاء، فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابْتَلاك به، وفضَّلني عليك وعلى جميعِ خلقه تَفْضِيلًا. فقد أَدَّى شُكْرَ تلك النعمة**»[٧]. (٢/٦٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/١٣، ٥٨، ٢٠١، ٥١٢، وأحمد في الزهد ص٧٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٤٨٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٠.

(٥) **ذكر السيوطي ١/٥٦ ـ ٦٨ آثارًا عديدة في فضل الشكر عمومًا، والترهيب من تركه.**

(٦) أخرجه أبو داود ٧/٤٠٨ (٥٠٧٣).

قال النووي في الأذكار ص١٦٢: «وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد لم يضعفه». ثم ساقه بإسناده. وقال ابن القيم في زاد المعاد ٢/٣٣٩: «حديث حسن».

(٧) أخرجه الترمذي ٦/٥٦ ـ ٥٧ (٣٧٣١)، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص٦٣ (١٨٧) واللفظ له. =

٤٤٨٥ ـ عن أبي بَكْرَة: أنَّ النبي ﷺ كان إذا جاءَه أَمْرٌ يَسُرُّه خَرَّ ساجدًا لله ﷻ شُكْرًا لله[(١)]. (٢/٦٦)

٤٤٨٦ ـ عن شدّاد بن أوس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كَنَزَ الناسُ الذهبَ والفضةَ فاكنِزوا هؤلاء الكلمات: اللهم، إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وأسألك حسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك مِن خير ما تعلم، وأعوذ بك مِن شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم؛ إنَّك أنت علام الغيوب**»[(٢)]. (٢/٦٦)

٤٤٨٧ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أفضلُ الذكر: لا إله إلا الله. وأفضل الشكر: الحمد لله**»[(٣)]. (٢/٦٦)

٤٤٨٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «**يقول الله: يا ابن آدم، إنَّك إذا ما ذكرتني شكرتني، وإذا ما نسيتني كفرتني**»[(٤)]. (٢/٣٨)

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٣٨ ـ ١٣٩ (٥١٤٢): «وإسناده حسن». وحسَّنه الألباني في الصحيحة ٢/١٥٣ (٦٠٢).

(١) أخرجه أبو داود ٤/٤٠٤ (٢٧٧٤)، والترمذي ٣/٤٠٤ ـ ٤٠٥ (١٦٦٨)، وابن ماجه ٢/٤٠٢ ـ ٤٠٣ (١٣٩٤)، والحاكم ١/٤١١ (١٠٢٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، وإن لم يُخَرِّجاه». وقال الألباني في الإرواء ٢/٢٢٦ (٤٧٤): «حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/٣٣٨ (١٧١١٤)، والحاكم ١/٦٨٨ (١٨٧٢).

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وقال المناوي في فيض القدير ٢/١٣١ (١٥٠١): «قال الحافظ العراقي: قلت: بل هو منقطع، وضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٦٩٥ (٣٢٢٨): «إسناده جيد، رجاله ثقات».

(٣) أخرجه الخرائطي في كتاب فضيلة الشكر ص٣٥ (٧).

أورده الألباني في الصحيحة ٣/٤٨٤ (١٤٩٧).

وأشهر منه ما ورد بلفظ: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله». أخرجه الترمذي ٥/٤٦٢ (٣٣٨٣)، وابن ماجه ٢/١٢٤٩ (٣٨٠٠)، وابن حبان ٣/١٢٦ (٨٤٦)، والحاكم ١/٦٧٦، ٦٨١ (١٨٣٤، ١٨٥٢) من طريق موسى بن إبراهيم الأنصاري، عن طلحة بن خراش، قال: سمعت جابرًا به.

قال الترمذي: «حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، وقد روى علي بن المديني وغير واحد عن موسى بن إبراهيم هذا الحديث». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال البغوي في شرح السنة: «حسن غريب، لا يُعْرَف إلا من حديث موسى بن إبراهيم».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٢٠٠ (٧٢٦٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣٣٧ ـ ٣٣٨.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الشعبي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٦٥٨ (٣٧١٠): «رواه أبو بكر الهذلي [واسمه] سُلمى، عن الشعبي، عن أبي هريرة. والهذلي هذا متروك الحديث». =

٤٤٨٩ ـ عن السَّرِيِّ بن عبد الله: أنَّه كان في الطائف، فأصابهم مطر، فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، احمدوا الله على ما وضع لكم من رزقه؛ فإنه بلغني عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**إذا أنعم الله ﷻ على عبده بنعمة، فحمده عندها؛ فقد أدَّى شكرها**»[(١)]. (٢/٦٥)

٤٤٩٠ ـ عن عبد الله بن سلام، قال: قال موسى عليه السلام: يا رب، ما الشكر الذي نبغي لك؟ قال: لا يزال لسانُك رطبًا من ذكري. قال: فإنَّا نكون من الحال إلى حال نُجِلّك أن نذكرك عليها. قال: ما هي؟ قال: الغائط، وإهراقة الماء من الجنابة، وعلى غير وضوء. قال: كلا. قال: يا رب، كيف أقول؟ قال: تقول: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت؛ فجَنِّبْني الأذى، سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت؛ فقِني الأذى[(٢)]. (٢/٥٨)

٤٤٩١ ـ عن أبي الجَلْد، قال: قرأتُ في مساءلة موسى عليه السلام أنَّه قال: يا رب، كيف لي أن أشكرك، وأصغرُ نعمة وضعتَها عندي من نِعَمِك لا يجازي بها عملي كله؟ فأتاه الوحي: أن يا موسى، الآنَ شكرتني[(٣)]. (٢/٥٦)

٤٤٩٢ ـ عن أبي عمرو الشيباني، قال: قال موسى عليه السلام يومَ الطُّور: يا رب، إنْ أنا صَلَّيْتُ فمِن قِبَلك، وإنْ أنا تَصَدَّقْتُ فمِن قِبَلك، وإنْ أنا بَلَّغْتُ رسالاتِك فمِن قِبَلك، فكيف أشكرك؟ قال: يا موسى، الآن شكرتني[(٤)]. (٢/٦٧)

٤٤٩٣ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ موسى عليه السلام قال: يا رب، أخبِرني كيف أشكرك؟ قال: تذكرني ولا تنساني؛ فإذا ذكرتني فقد شكرتني، وإذا نسيتني فقد كفرتني[(٥)]. (٢/٣٨)

= وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٣٤٥ (١٣٨٧): «هذا حديث لا يصح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٧٩ (١٦٧٨٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٤٣ (٤٠٤١): «ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص٦٠ (١٧٥)، من طريق محمد بن عمرو، سمعت السري بن عبد الله به.

وظاهرٌ من الإسناد انقطاعُه؛ فإنّه بلاغٌ من السَّري إلى النبي ﷺ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢١٢، وابن أبي الدنيا (٣٩)، والبيهقي (٦٧٩).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٢، وابن أبي الدنيا (٥)، والبيهقي (٤٤١٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى الخرائطي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٦١، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

٤٤٩٤ ـ عن **عائشة**، قالت: ما من عبد يشرب من ماء القَرَاح[١]، فيدخل بغير أذًى، ويجري بغير أذًى؛ إلَّا وَجَب عليه الشُّكْر[٢]. (٢/٦٥)

٤٤٩٥ ـ عن **عمر بن عبد العزيز**، قال: قيِّدوا نعم الله بالشكر لله ﷻ؛ شُكْرُ اللهِ تَرْكُ المعصيةِ[٣]. (٢/٦٠)

٤٤٩٦ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، قال: يا هؤلاء، احفظوا اثنتين: شكر المنعم، وإخلاص الإيمان[٤]. (٢/٦٧)

٤٤٩٧ ـ عن **أبي حازم**: أنَّ رجلًا قال له: ما شُكر العينين؟ قال: إن رأيتَ بهما خيرًا أعلنتَه، وإن رأيتَ بهما شرًّا سترتَه. قال: فما شُكر الأذنين؟ قال: إن سمعتَ خيرًا وعيتَه، وإن سمعتَ بهما شرًّا أخفيتَه. قال: فما شُكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقًّا لله ﷻ هو فيهما. قال: فما شُكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعامًا، وأعلاه علمًا. قال: فما شُكر الفرج؟ قال: كما قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٦ ـ ٧، والمعارج: ٣٠ ـ ٣١]. قال: فما شُكر الرِّجْلَيْن؟ قال: إن رأيت حيًّا غَبَطْتَه؛ استعملت عمله بهما، وإن رأيت ميّتًا مَقَتَّه؛ كففتَهما عن عمله، وأنت شاكر لله ﷻ. فأمَّا من شكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه؛ فمَثَلُه كمَثَل رجل له كساء، فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحَرِّ والبرد والثلج والمطر[٥]. (٢/٥٩)

٤٤٩٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، قال: الشُّكرُ يأخذ بِجِرْمِ الحمد وأصله وفرعه، فلينظر في نِعَم من الله في بدنه وسمعه وبصره ويديه ورجلَيه وغير ذلك، ليس من هذا شيء إلا وفيه نعمة من الله، حَقٌّ على العبد أن يعمل بالنِّعَم اللاتي هي في يديه لله ﷻ في طاعته، ونِعَمٌ أخرى في الرزق، وحَقٌّ عليه أن يعمل لله فيما أنعم به عليه من الرزق في طاعته، فمَن عَمِل بهذا كان أخذ بِجِرْمِ الشكر وأصله وفرعه[٦]. (٢/٦١)

---

(١) الماء القَراح: هو الماء الذي لم يُخالِطْه شيء يُطَيِّب به، كالعَسل والتَّمر والزَّبيب. النهاية (قرح).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٩٢).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٧)، والبيهقي (٤٥٤٦).
(٤) عزاه السيوطي إلى الخرائطي.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٢٩)، والبيهقي (٤٥٦٤).
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٨٨).

٤٤٩٩ ـ عن علي بن المديني، قال: قيل **لسفيان بن عيينة**: ما حَدُّ الزهد؟ قال: أن تكون شاكرًا في الرخاء، صابرًا في البلاء، فإذا كان كذلك فهو زاهد. قيل لسفيان: ما الشكر؟ قال: أن تجتنب ما نهى الله عنه[١]. (٢/ ٦٠)

٤٥٠٠ ـ عن محمد بن لوط الأنصاري، قال: كان يقال: الشكرُ: تركُ المعصية[٢]. (٢/ ٦٠)

٤٥٠١ ـ عن مخلد بن حسين، قال: كان يقال: الشكرُ: ترك المعاصي[٣]. (٢/ ٦١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾

❁ نزول الآية:

٤٥٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]، قال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ مشركو قريش، إنهم سيحتجّون بذلك عليكم، واحتجّوا على نبي الله ﷺ بانصرافه إلى البيت الحرام، وقالوا: سيرجع محمد إلى ديننا، كما رجع إلى قبلتنا. فأنزل الله في ذلك كله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٤]. (٢/ ٣٦)

❁ تفسير الآية:

٤٥٠٣ ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: غُشِيَ على عبد الرحمن بن عوف في وَجَعِه غَشْيَةً، ظَنُّوا أنه قد فاضت به نفسُه فيها، حتى قاموا من عنده، وجَلَّلُوه ثوبًا، وخرجت **أم كلثوم بنت عقبة** امرأته إلى المسجد تستعين بما أُمِرَت به من الصبر والصلاة، فلبثوا ساعة وهو في غشيته، ثم أفاق[٥]. (٢/ ٦٨)

٤٥٠٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾، يقول: استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله، واعلموا أنهما من

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٣٨، ١٠١١٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٤١)، والبيهقي (٤٥٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١٩).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] دون هذا الموضع. وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨٦ دون ذكر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾.

(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٠٧، والبيهقي في الدلائل ٧/ ٤٣.

طاعة الله[١]. (ز)

٤٥٠٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾: اعلموا أنَّهما عَونٌ على طاعة الله[٢][٥٦٧]. (ز)

٤٥٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾، يقول: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض، والصلوات الخمس في مواقيتها نحو الكعبة، حين عَيَّرَتْهُم اليهودُ بتَرْك قبلتهم[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾

٤٥٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الفرائض، والصلاة[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٠٨ ـ عن **علي بن الحسين** ـ من طريق أبي حمزة الثُّمَالي ـ قال: إذا جَمَع الله الأولين والآخرين يُنادي مُنادٍ: أين الصابرون؟؛ ليدخلوا الجنة قبل الحساب. قال: فيقوم عُنُقٌ من الناس[٥]، فتَلَقَّاهم الملائكة، فيقولون: إلى أين، يا بني آدم؟ فيقولون: إلى الجنّة. قالوا: وقبل الحساب؟ قالوا: نعم. قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: الصابرون. قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله، وصبرنا على معصية الله، حتَّى توفانا الله. قالوا: أنتم كما قلتم، ادخلوا الجنة، فنِعْم أجر العاملين[٦]. (ز)

٤٥٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: الصبرُ: اعترافُ العبدِ لله بما أصاب منه، واحتسابُه عند الله رجاء ثوابه، وقد يجزع الرجل وهو مُتَجَلِّد لا يُرَى منه إلا الصبر[٧]. (ز)

---

[٥٦٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠.
(٥) أي: طائفة منهم. ينظر: النهاية (عنق).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٢ (١٤٠٦).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٢ (١٤٠٧).

٤٥١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: أنَّه قال: الصبرُ في بابين؛ الصبرُ لله بما أَحَبَّ وإن ثَقُل على الأنفس والأبدان، والصبر لله عَمَّا كَرِه وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يُسَلَّم عليهم ـ إن شاء الله ـ[1]. (ز)

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٥١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: قُتِل تميم بن الحُمَام ببدر، وفيه وفي غيره نزلت: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ الآية[2]. (٢/ ٦٨)

٤٥١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في قتلى بدر من المسلمين، وهم أربعة عشر رجلًا من المسلمين: ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين. فمن المهاجرين: عُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المطلب، وعُمَير بن نَضْلَة، وعقيل[3] بن بُكَيْر، ومِهْجَع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصفوان بن بيضاء، فهؤلاء ستة من المهاجرين. ومن الأنصار: سعد بن خيثمة، ومُبَشِّرُ بن عبد المنذر، ويزيد بن الحارث، وعمر[4] بن الحُمَام، ورافع بن المُعَلَّى، وحارثة بن سُرَاقَة، ومُعَوِّذ بن عَفْراء، وعوف بن عَفْراء، وهما ابنا الحارث بن مالك بن سوار، فهؤلاء ثمانية من الأنصار. وذلك أن الرجل كان يُقْتَل في سبيل الله فيقولون: مات فلان. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦١ (١٤٠٥).

(٢) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ص٣٢٥ ـ ٣٢٦ واللفظ له، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٤٥٧ (١٣١٢).

قال أبو نعيم: «تميم بن الحمام الأنصاري قُتِل ببدر، ذكره بعض الواهمين، وصحَّف فيه، وإنَّما هو عمير بن الحمام، واتَّفقت الروايات عن الرواة وأصحاب المغازي والسِّير أنه عمير بن الحمام الأنصاري».

إسناده ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) كذا في مطبوعة تفسير مقاتل، وفي سيرة ابن إسحاق: عاقل.

(٤) كذا في مطبوعة تفسير مقاتل، وفي سيرة ابن إسحاق: عمير.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠ ـ ١٥١.

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾

٤٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾: هم قتلى بدر وأُحد، وقُتِل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلًا، وذلك أنهم يقولون لقتلى بدر: مات فلان. فنزلت: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله ﴿أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ عند ربهم في الجنة ﴿يُرْزَقُونَ﴾[1] يعني: يُطْعَمُون التُّحَف في الجنة بغير حساب من حيث شاؤوا[2]. (ز)

٤٥١٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: في طاعة الله، في قتال المشركين، ﴿أَمْوَاتٌ﴾ يقول الله: لا تحسبهم أمواتًا[3]. (٢/ ٦٩)

٤٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ معشر المؤمنين ﴿لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ مَرْزُوقون في الجنة عند الله[4]. (ز)

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

٤٥١٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾، قال: يقول: هم أحياء في صُوَر طَيْر خُضْر يطيرون في الجنة حيث شاؤوا، ويأكلون من حيث شاؤوا[5]. (٢/ ٦٩)

٤٥١٧ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾، قال: كان يقول: يُرْزَقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها، وليسوا فيها[6]. (٢/ ٧٠)

---

(١) كذا في المصدر، وهي خاتمة آية آل عمران (١٦٩): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٤/ ٢٣١٦ (٥٧٠٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٨٦).

(٦) تفسير مجاهد ص٢١٧، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٨١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٥١٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غِياث ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ الآية، قال: أرواحُ الشهداء طَيْرٌ بِيضٌ فَقَاقِيع في الجنة[1]. (٢/ ٦٩)

٤٥١٩ ـ عن الحسن البصري: إنَّ الشهداء أحياء عند الله تعالى، تُعْرَض أرزاقُهم على أرواحهم؛ فيَصِلُ إليهم الرَّوْحُ والفَرَح، كما تُعْرَض النار على أرواح آل فرعون غُدْوَةً وعَشِيَّةً؛ فيَصِلُ إليهم الوجع[2]. (ز)

٤٥٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ أرواح الشهداء تَعَارَف في طير بيض، تأكل من ثمار الجنة، وإنَّ مساكنهم السِّدْرَة، وأنَّ الله أعطى المجاهد ثلاث خصال من الخير: مَن قُتِل في سبيل الله حيًّا مرزوقًا، ومَنْ غُلِب آتاه الله أجره عظيمًا، ومن مات رزقه الله رزقًا حسنًا[3]. (٢/ ٧٠)

٤٥٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾، قال: أحياء في صُوَر طير خُضْر، يطيرون في الجنة حيث شاؤوا منها، يأكلون من حيث شاؤوا[4]. (ز)

٤٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ بأنهم أحياء مرزوقون. ومساكنُ أرواح الشهداء سِدْرَةُ المنتهى، في جَنَّةِ المَأْوَى[5] [٥٦٨]. (ز)

---

[٥٦٨] قال ابنُ جرير (٢/ ٧٠٠) بعد ما ساق العديد من الآثار الدالة على تنعيم الشهداء وكرامتهم بعد موتهم، مُوَجِّهًا إياها: «المقصود بذكر الخبر عن حياتهم إنَّما هو الخبر عَمَّا هُمْ فيه من النعمة، ولكنه ـ تعالى ذِكْرُه ـ لَمَّا كان قد أَنبأ عباده عَمَّا قد خَصَّ به الشهداءَ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، وعلِموا حالهم بخبره ذلك، ثم كان المرادُ من الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ نَهْيَ خلقه عن أن يقولوا للشهداء: إنهم موتى، تَرَكَ إعادةَ ذِكْرِ ما قد بُيِّنَ لهم من خبرهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٣٣٧ واللفظ له، وابن جرير ٢/ ٧٠٠ بنحوه.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٢، وتفسير البغوي ١/ ١٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٣ من طريق مَعْمَر مختصرًا بلفظ: أرواح الشهداء في صور طير بيض. وابن جرير ٢/ ٦٩٩ من طريقه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠ ـ ١٥١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٢٣ ـ عن كعب بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أرواح الشهداء في أَجْواف طَيْر خُضْر، تَعْلُقُ من ثمر الجنة**[(١)]**، أو شجر الجنة**»[(٢)]. (٢/ ٧٠)

٤٥٢٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْتَى بالرجل من أهل الجنة، فيقول الله له: يا ابن آدم، كيف وجدْت مَنزِلك؟ فيقول: أيْ ربّ، خيرُ مَنزِل. فيقول: سَلْ، وتَمَنَّهْ. فيقول: وما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن ترُدَّني إلى الدنيا، فأقتل في سبيلك عشر مرات. لِما يرى من فضل الشهادة**»[(٣)]. (٢/ ٧١)

٤٥٢٥ ـ عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرواحُ الشهداء في صُوَرِ طَيْرٍ خُضْر، معلقة في قناديل الجنة، حتى يُرْجِعها الله يوم القيامة**»[(٤)]. (٢/ ٧١)

٤٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق هُذَيْل ـ قال: أرواح الشهداء في حَوَاصِل طَيْرٍ خُضْر، ترعى في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل مُعَلَّقَةٍ بالعرش[(٥)]. (ز)

٤٥٢٧ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: جنة المأوى فيها طير خُضْر، تَرْتَقِي فيها أرواح الشهداء، تَسْرَح في الجنة[(٦)]. (٢/ ٦٩)

٤٥٢٨ ـ عن هُزَيْل، قال: أرواح الشهداء في أجواف طير خُضْر، وأولاد المسلمين

---

(١) تَعْلُقُ من ثمر الجنة: أي تصيب منه. غريب الحديث للحربي (علق) ٣/ ١٢٢٣.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ١٤٣ (٢٧١٦٦)، والترمذي ٣/ ٤٥٠ (١٧٣٥)، وابن ماجه ١/ ٤٦٦ (١٤٤٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/ ٣٣٨: «الحديث حسن».

وأصحُّ منه ما رواه مسلم ٣/ ١٥٠٢ (١٨٧٨) عن مسروق، قال: سألنا عبد الله [بن مسعود] عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. قال: أمَا إنَّا قد سألنا عن ذلك، فقال: «**أرواحهم في جوف طيرٍ خُضرٍ، لها قناديل معلَّقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل**».

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ (١٢٣٤٢)، ٢٠/ ٤٠٢ (١٣١٦٢)، ٢١/ ١٥٦ (١٣٥١١)، والنسائي ٦/ ٣٦ (٣١٦٠) واللفظ له، والحاكم ٢/ ٨٥ (٢٤٠٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وصحَّحه الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٢ (٣٠٠٨).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/ ٢٦٤ (٩٥٥٦)، وفي التفسير ١/ ٦٣ مرسلًا.

لكن يعضده ويشهد له ما تقدَّم مسندًا في الأحاديث السابقة قريبًا.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٦ ـ. كما أخرجه مسلم (١٨٨٧)، والترمذي (٣٠١١)، وابن ماجه (٨٢٠١) من طريق مسروق.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٠، والبيهقي في البعث والنشور (٢٢٧) واللفظ له.

الذين لم يبلغوا الحِنثَ عصافير من عصافير الجنة، ترعى وتسرح[١]. (٢/ ٦٩)

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾

٤٥٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ قال: أخبر الله المؤمنين أنَّ الدنيا دارُ بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرَهم بالصبر وبَشَّرهم، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصَفوته؛ لتَطِيبَ أنفسُهم، فقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]. وأخبر الله المؤمنين أنَّ الدنيا دار بلاء، وأنَّه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبَشَّرهم، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٢]. (٢/ ٧١)

٤٥٣٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾، قال: قد ابتلاهم الله بذلك كله، وسيبتليهم بما هو أشد من ذلك[٣]. (ز)

٤٥٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾، قال: ولنَبْتَلِيَنَّكُم. يعني: المؤمنين[٤]. (٢/ ٧٢)

٤٥٣٢ ـ عن **رَجاء بن حَيْوَة**: في قوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، قال: يأتي على الناس زمانٌ لا تحمل النخلة فيه إلا تَمْرَة[٥]. (٢/ ٧٣)

٤٥٣٣ ـ عن **كعب** ـ من طريق رَجاء بن حَيْوَة ـ، مثله[٦]. (٢/ ٧٣)

٤٥٣٤ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾، قال: هم أصحاب محمد ﷺ[٧][٥٦٩]. (٢/ ٧٢)

---

[٥٦٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٧٠٤) غير هذا القول. ==

---

(١) أخرجه هناد بن السري في الزهد (٣٦٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠٤، ٧٠٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٣، ٢٦٤، والطبراني (١٣٠٢٧)، والبيهقي (٩٦٨٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٤، ٥/ ١٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ عند ابن أبي حاتم: النبي ﷺ، وأصحابه.

٤٥٣٥ ـ عن السدي: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ﴾، يعني: القتال[١]. (ز)

٤٥٣٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال: قد كان ذلك، وسيكونُ ما هو أشد من ذلك، قال الله عند ذلك: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[٢]. (ز)

٤٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ يعني: القحط، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يعني: قَحْط المطر[٣]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾

٤٥٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، قال: على أمر الله في المصائب. يعني: بَشِّرهم بالجنة[٤]. (٢/ ٧٢)

٤٥٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على هذه البَلِيَّة بالجنة[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٤٠ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصَّبْرُ عند الصَّدْمَةِ الأولى، والعَبْرة لا يملكها ابن آدم؛ صَبَابَة المرء إلى أخيه**»[٦]. (٢/ ٧٣)

== واختاره ابنُ عطية، ونسبه للجمهور (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧)، وذكر قولًا آخر: أن الخطاب بالآية لقريش. ولم يُعَلِّق عليه.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٨٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٥٥١ (٦٦٦٧)، والمدائني في التعازي ص٩٩ (١٦١) مرسلًا.

وقد نقل العلائي في جامع التحصيل ص٩٠ عن ابن عبد البر عن أكثر أهل الحديث، وابن سيرين، والإمام أحمد: أنَّ أضعف المراسيل مرسلات الحسن؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ﴾

٤٥٤١ ـ عن أبي أُمامة، قال: انقطع قِبَال[١] النبي ﷺ، فاسترجع، فقالوا: مصيبةٌ، يا رسول الله؟ فقال: «**ما أصاب المؤمن مِمَّا يَكْرَه فهو مصيبة**»[٢]. (٢/ ٧٧)

٤٥٤٢ ـ عن أبي إدريس الخَوْلَانِيِّ، قال: بَيْنا النبي ﷺ يمشي هو وأصحابه؛ إذ انقطع شِسْعُه، فقال: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**». قالوا: أَوَمصيبة هذه؟ قال: «**نَعَم، كلُّ شيء ساء المؤمنَ فهو مصيبة**»[٣]. (٢/ ٧٩)

٤٥٤٣ ـ عن عكرمة، قال: طُفِئَ سراجُ النبي ﷺ، فقال: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**». فقيل: يا رسول الله، أمصيبة هي؟ قال: «**نعم، وكلُّ ما يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وأجر**»[٤]. (٢/ ٧٩)

٤٥٤٤ ـ عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، قال: بَلَغَنِي: أنَّ المصباح طُفِئَ، فاسترجع النبي ﷺ، قال: «**كلُّ ما ساءك مصيبة**»[٥]. (٢/ ٧٩)

٤٥٤٥ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبد الله بن خليفة ـ: أنَّه انقطع شِسْعه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقيل له: ما لَك؟ فقال: انقطع شِسْعي، فساءني؛ وما ساءك فهو لك مصيبة[٦]. (٢/ ٧٨)

٤٥٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَعَت أهل المصيبة، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ﴾، يعني: فيما ذُكِر من هذه الآية[٧]. (ز)

---

(١) القبال: زمام النعل. غريب الحديث للقاسم بن سلَّام (قبل) ٣/ ١١٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٠٣ (٧٨٢٤).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣١ (٣٩٤٨): «رواه الطبراني بإسناد ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٨٨٥ (٥٩٤٧): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٣١٣ (٣٥٣) مرسلًا.

قال الألباني في الضعيفة ٩/ ١١٥ (٤١١٣): «ضعيف».

(٤) أورده الثعلبي ٢/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا، وعبد بن حميد مرسلًا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا مرسلًا. وأخرجه أبو داود في المراسيل ص٢٩٧، عن عمران القصير، قال: طُفِئ مصباح النبي ﷺ فاسترجع، قالت عائشة: إنَّ هذا مصباح! قال: «**كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة**».

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٨٩ ـ، وابن سعد ٦/ ١٢١، وابن أبي شيبة ٩/ ١٠٩، وهناد (٤٢٣)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ١/ ٢١٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥١.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾

٤٥٤٧ ـ عن جُوَيْبِر، قال: كَتَب رجلٌ إلى **الضحاك** يسأله عن هذه الآية: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾، أخاصَّة هي أم عامَّة؟ فقال: هي لمن أخذ بالتقوى، وأدّى الفرائض[١]. (٧٢/٢)

٤٥٤٨ ـ عن **الفُضَيْل بن عِياض**، يقول: قول العبد: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾، تفسيرها: إني لله، وإني إلى الله راجع[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٤٩ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم، أْجُرْني في مُصِيبَتي، وأَخْلِف لي خيرًا منها. إلا آجَرَه الله في مصيبته، وأَخْلَفَ له خيرًا منها**». قالت: فلما تُوُفِّي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيرًا منه؛ رسول الله ﷺ[٣]. (٧٦/٢)

٤٥٥٠ ـ عن أم سلمة، قالت: أتاني أبو سلمة يومًا من عند رسول الله ﷺ، فقال: لقد سمعتُ مِن رسول الله ﷺ قولًا سُرِرْتُ به، قال: «**لا يُصِيب أحدًا من المسلمين مصيبة، فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول: اللهم، أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها. إلا فعل ذلك به**». قالت أمُّ سلمة: فحَفِظْتُ ذلك منه، فلمَّا تُوُفِّي أبو سلمة اسْتَرْجَعْتُ، فقلت: اللهم، أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منه. ثم رجعت إلى نفسي، وقلت: مِن أين لي خير من أبي سلمة؟ فأبدلني الله بأبي سلمة خيرًا منه؛ رسول الله ﷺ[٤]. (٧٦/٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٩٠). وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥/١ (١٤٢٤). وفي المطبوع: عن عبد الصمد بن يزيد خادم الفضيل بن عياض، بإسقاط الفضيل بن عياض، والتصحيح من النسخة المحققة المرقومة على الآلة الكاتبة ص١٧٦، من تحقيق د. عبد الله علي أحمد الغامدي.

(٣) أخرجه مسلم ٦٣١/٢ ـ ٦٣٢ (٩١٨).

(٤) أخرجه أحمد ٢٦٢/٢٦ ـ ٢٦٣ (١٦٣٤٤)، من طريق المطَّلب بن عبد الله بن حنطب، عن أم سلمة به. قال البخاري: «لا أعرف للمطلب بن حنطب عن أحد من الصحابة سماعًا إلَّا قوله: حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ». وقال الدارمي مثله، وقال أبو حاتم: «المطلب بن حنطب عامة أحاديثه مراسيل، لم يدرك أحدًا =

٤٥٥١ ـ عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «**أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شيئًا لم يُعْطَهُ أحدٌ من الأُمَمْ؛ أن يقولوا عند المصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون**»[(١)]. (٢/٧٣)

٤٥٥٢ ـ عن الحسين بن علي، عن النبي ﷺ، قال: «**ما من مسلم يُصاب بمصيبة، فيذكرها ـ وإن طال عهدها ـ ، فَيُحْدِث لذلك استرجاعًا؛ إلَّا جَدَّد الله له عند ذلك، فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب**»[(٢)]. (٢/٧٥)

٤٥٥٣ ـ من حديث عائشة، مثله[(٣)]. (٢/٧٥)

٤٥٥٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن نعمة، وإن تقادم عهدها، فيجدد لها العبد الحمد؛ إلا جدّد الله له ثوابها، وما من مصيبة، وإن تقادم عهدها، فيجدّد لها العبد الاسترجاع؛ إلا جدّد الله له ثوابها وأجرها**»[(٤)]. (٢/٧٥)

٤٥٥٥ ـ عن سعيد بن المسيب، رفعه: «**مَن استرجع بعد أربعين سنة؛ أعطاه الله ثواب مصيبته يوم أُصِيبَها**»[(٥)]. (٢/٧٦)

٤٥٥٦ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للموت فزعًا، فإذا أتى أحدَكم وفاةُ أخيه فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا إلى ربنا لمنقلبون**»[(٦)]. (٢/٧٧)

= من أصحاب النبي ﷺ إلا سهل بن سعد، وأنسًا، وسلمة بن الأكوع، أو من كان قريبًا منهم». ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص٢٠٩ ـ ٢١٠، وجامع التحصيل للعلائي ص٢٨١.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٤٠ (١٢٤١١)، وفي كتاب الدعاء ص٣٧٠ (١٢٢٨).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣٠ (٣٩٤٣): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن خالد الطحان، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣٤٧ (٢٨٢٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (١٧٣٤)، وابن ماجه ٢/ ٥٣٢ (١٦٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣١ (٣٩٤٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه هشام بن زياد أبو المقدام، وهو ضعيف». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ٧٦٧ (٢٣٨٣): «رواه أحمد، وابن ماجه، بإسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٤ (٤٥٥١): «ضعيف جِدًّا».

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (١٠٠٧)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ٦٤ (٦٠)، كلاهما في ترجمة إبراهيم بن محمد الثقفي.

(٤) ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢٠٣ بهذا السياق، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٩٨ (٢٣١٥) مختصرًا، من طريق الحارث بن النعمان أبي النضر، عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عن أنسٍ به.

إسناده ضعيف؛ عثمان بن عطاء ضعّفه ابن معين، والفلاس، والبخاري، والدارقطني، وغيرهم، كما في تهذيب الكمال للمزي ١٩/ ٤٤٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العزاء مرسلًا.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٥٩ (١٢٤٦٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٣٠٣. =

٤٥٥٧ ـ عن أبي بكر بن أبي مريم: سمعت أشياخًا يقولون: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أهل المصيبة لَتَنزِل بهم فيجزعون، وتسوء رَعَتُهم**[(١)]، **فيَمُرَّ بها مارٌّ من الناس، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. فيكون فيها أعظم أجرًا من أهلها**»[(٢)]. (٢/٧٧)

٤٥٥٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إذا انقطع شِسْعُ أحدكم فلْيَسْتَرْجِع؛ فإنها من المصائب**»[(٣)]. (٢/٧٨)

٤٥٥٩ ـ عن شَدَّاد بن أَوْس مرفوعًا، مثله[(٤)]. (٢/٧٨)

٤٥٦٠ ـ عن شهر بن حوشب، رفعه، قال: «**من انقطع شِسْعُه فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون. فإنها مصيبة**»[(٥)]. (٢/٧٨)

٤٥٦١ ـ عن أبي أُمامة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فانقطع شِسْعُ النبي ﷺ، فقال: «**إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون**». فقال له رجل: هذا الشِّسْعُ! فقال رسول الله ﷺ: «**إنها مصيبة**»[(٦)]. (٢/٧٩)

= قال أبو نعيم: «غريب من حديث سعيد، تفرّد به قيس عن أبي هاشم». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣١ (٣٩٤٥): «فيه قيس بن الربيع الأسدي، وفيه كلام». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٨٤١: «وهذا إسناد ضعيف».

(١) الرعة: الشأن والأمر والحال. لسان العرب (ورع).

(٢) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ٢/ ٢٨.

إسناد الحديث ضعيف؛ أبو بكر بن أبي مريم ضعيفٌ كما في المغني للذهبي ٢/ ٧٧٤. ثم هو منقطع، فقد أرسله أشياخه إلى النبي ﷺ، وهم لم يدركوه. ثم هم مبهمون لا يدرى حالهم.

(٣) أخرجه البزار ٨/ ٤٠٠ (٣٤٧٥)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٠٤.

قال المناوي في فيض القدير ١/ ٣٠٨ (٥٠٣): «وقال العراقي: فيه أيضًا يحيى بن عبيد الله التميمي، ضعّفوه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣١ (٣٩٤٩): «رواه البزار، وفيه بكر بن خنيس، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «وأخرج البزار بسند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٣٩٦: «وقال شيخه العراقي: فيه [يعني: إسناد ابن عدي] أيضًا يحيى بن عبيد الله التميمي، ضعّفوه». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٠٠ (٥٥٩٥): «ضعيف جِدًّا».

(٤) أخرجه البزار ٨/ ٤٠٠ (٣٤٧٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٨٠ (٧١٣٦).

قال البَزَّار: «لا نعلمه يُرْوَى عن شَدَّاد إلا من هذا الوجه، ولا رواه عن خالد إلا خارجة، ولم أسمع أنَّ أحدًا حدّث به عن شبابة إلا إسماعيل بن أبي الحارث، وهو رجل ثقة مأمون، ولم يتابع عليه، وخارجة بن مصعب، فليس بالحافظ». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٣٠٨ (٥٠٣): «وفيه خارجة بن مصعب، متروك، وهو من طريقه معلول». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣١ (٣٩٥٠): «رواه البزار... وفي حديث شداد خارجة بن مصعب، وهو متروك». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العزاء مرسلًا، ثم إن شهرًا كما قال ابن حجر في التقريب ص٢٩٦ (٢٨٣٠): «كثير الإرسال والأوهام».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٣٢ (٧٦٠٠)، وفي مسند الشاميين ٤/ ٣٢١. =

٤٥٦٢ ـ عن عائشة، قالت: أَقْبَل رسول الله ﷺ وقد لَدَغَتْه شوكةٌ في إبهامه، فجعل يسترجع منها، ويمسحها، فلما سَمِعْتُ استرجاعه دنوتُ منه، فنظرت، فإذا أثر حقير، فضحكتُ، فقلتُ: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أَكُلُّ هذا الاسترجاع من أجل هذه الشوكة؟! فتبسّم، ثم ضرب على مَنكِبِي، فقال: «**يا عائشة، إنَّ الله ﷻ إذا أراد أن يجعل الصغير كبيرًا جعله، وإذا أراد أن يجعل الكبير صغيرًا جعله**»[(١)]. (٢/ ٨٠)

٤٥٦٣ ـ عن عون بن عبد الله، قال: كان **ابن مسعود** يمشي، فانقطع شِسْعه، فاسترجع، فقيل: تسترجع على مثل هذا؟! قال: مصيبة[(٢)]. (٢/ ٧٨)

٤٥٦٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه ـ قال: أربع مَن كُنَّ فيه بَنَى الله له بيتًا في الجنة: من كان عصمة أمره لا إله إلا الله، وإذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. وإذا أُعْطِي شيئًا قال: الحمد لله. وإذا أَذنَب ذنبًا قال: أستغفر الله[(٣)]. (٢/ ٧٤)

٤٥٦٥ ـ عن **كعب**، قال: ما من رجل تصيبه مصيبة، فيذكرها بعد أربعين سنة، فيَسْتَرْجِع؛ إلا أجرى الله له أجرها تلك الساعة كما أنه لو اسْتَرْجَع يوم أصيب[(٤)]. (٢/ ٧٦)

٤٥٦٦ ـ عن سَوَّار بن داود: أنَّ **سعيد بن المسيب** جاء وقد فاتته الصلاة في الجماعة، فاسترجع، حتى سُمِعَ صوتُه خارجًا من المسجد[(٥)]. (٢/ ٨٠)

٤٥٦٧ ـ عن **الحسن البصري**، قال: إذا فاتتك صلاة في جماعة فاسْتَرْجِع؛ فإنها مصيبة[(٦)]. (٢/ ٨٠)

٤٥٦٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سفيان العُصْفُرِي ـ قال: لقد أُعْطِيَت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تُعْطَ الأنبياء قبلها: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، ولو أُعْطِيَتْه الأنبياء لأُعْطِيها يعقوب إذ قال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤][(٧)]. (٢/ ٧٣)

= قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣١ (٣٩٤٧): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه العلاء كثير، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٨٨٦: «وهذا إسناد ضعيف جِدًّا».

(١) عزاه السيوطي إلى الدَّيْلَمِي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (٢٠٥)، والبيهقي (٩٦٩٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٥ واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٩١). =

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾

٤٥٦٩ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ رأى رجلًا اتَّخَذَ قِبالًا من حديد، فقال: «**أمَّا أنت أَطَلْتَ الأمل، إنَّ أحدكم إذا انقطع شِسْعُه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. كان عليه من ربه الصلاة والهدى والرحمة، وذلك خير له من الدنيا**»[(١)]. (٢/ ٧٩)

٤٥٧٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق مجاهد عن سعيد بن المسيب ـ، قال: نِعْمَ العِدْلان، ونِعْمَ العِلاوة[(٢)]: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ نِعْمَ العَدْلان، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ نِعْم العِلاوة[(٣)]. (٢/ ٧٤)

٤٥٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾، قال: أَخْبَرَ اللهُ أنَّ المؤمن إذا سَلَّم لأمر الله، ورجَّع، واسترجع عند المصيبة؛ كتب الله له ثلاثَ خصال من الخير: الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبل الهدى. وقال رسول الله ﷺ: «**مَنِ استرجع عند المصيبة جَبَر اللهُ مصيبته، وأَحْسَنَ عُقْباه، وجعل له خَلَفًا صالِحًا يرضاه**»[(٤)]. (٢/ ٧١)

= وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، بلفظ: لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة شيئًا لم تُعْطَه الأنبياء من قبلهم، ولو أعطيها الأنبياء لأعطيها يعقوب.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ص٣٠ (٨)، من طريق الهيثم بن خالد البصري، قال: حدثنا الهيثم بن جميل، قال: حدثنا عبد الله بن المثنى بن أنس، قال: حدثني رجل من آل أنس، عن أنس به.

في إسناده جهالة شيخ عبد الله بن المثنى.

(٢) قوله: العِدلان ـ بكسر المهملة ـ أي: المِثلان، وقوله: العلاوة ـ بكسرها ـ أي: ما يعلق على البعير بعد تمام الحمل. [يعني: الزيادة...]. فتح الباري ٣/ ١٧٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٨٨). كما أخرجه سعيد بن منصور (٢٣٣) من طريق مجاهد، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٣/ ١٧٢ ـ من طريق نعيم بن أبي هند. وعلقه البخاري في كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٥ (١٣٠٢٧)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ١٧٨ (٩٢٤٠)، وابن جرير ٢/ ٧٠٧ ـ ٧٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ (١٤٢١).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ (٣٩٤٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه علي بن أبي طلحة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٥ (٥٠٠١): «ضعيف».

٤٥٧٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾: مغفرة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾: ونِعْمَة[١]. (ز)

٤٥٧٣ ـ عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير: أنَّه مات ابنه عبد الله، فخرج وهو مُترجِّلٌ، في ثياب حسنة، فقيل له في ذلك؟ فقال: قد وعدني الله على مصيبتي ثلاث خصال، كل خصلة منها أحب إلَيَّ من الدنيا كلها؛ قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُهْتَدُونَ﴾، أَفَأَسْتَكِينُ لها بعد هذا؟![٢]. (٢/ ٨٦)

٤٥٧٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾، يقول: فالصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا[٣]. (ز)

٤٥٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على مَن صبر على أمر الله عند المصيبة ﴿صَلَوَاتٌ﴾ يعني: مغفرة من ربهم، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ يعني: رحمة لهم، وأَمَنَة من العذاب، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ يعني: من المهتدين بالاسترجاع عند المصيبة[٤]. (٢/ ٧٢)

٤٥٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾، قال: مَن استطاع أن يَسْتَوْجِب لله في مصيبته ثلاثًا: الصلاة، والرحمة، والهدى؛ فلْيَفْعَل، ولا قوة إلا بالله؛ فإنَّه مَنِ اسْتَوْجَبَ على الله حقًّا بحقٍّ أحقَّه الله له، ووَجَدَ اللهَ وفيًّا[٥]. (٢/ ٧٣)

٤٥٧٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾، يقول: الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا[٦]. (ز)

٤٥٧٨ ـ عن جُوَيْبِر: في هذه الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾، قال: هي لمن أخذ بالتقوى، وأدّى الفرائض[٧]. (ز)

٤٥٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يعني: مغفرة، كقوله سبحانه: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: استغفر لهم؛ ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ يعني: استغفارك ﴿سَكَنٌ

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣.
(٢) أخرجه ابن سعد ٧/ ٢٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٦ (١٤٢٨).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٠٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٥ (١٤٢٧). كذا أورده ابن أبي حاتم عند هذه الآية عن جويبر، وأورده بنصه عن جويبر عن الضحاك عند الآية السابقة، وقد تقدّم.

لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ للاسترجاع[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٨٠ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثَمَرَة فُؤَادِه؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حَمِدَك، واسْتَرْجَع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنّة، وسَمُّوه: بيت الحمد**»[٢]. (٢/ ٧٧)

٤٥٨١ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قال الله ﷻ: ما لعبدي المؤمنِ عندي جزاء إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا، ثُمَّ احتسبه؛ إلا الجنة**»[٣]. (٢/ ٨٢)

٤٥٨٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مُحْرِز بن عمرو ـ قال: إنَّ الله ـ وله الحمد لا شريك له ـ رَفَع عن هذه الأمة الخطأ، والنسيان، وما اسْتُكْرِهوا عليه، وما لا يُطِيقُون، وأَحَلَّ لهم في حال الضرورة كثيرًا مما حَرَّم عليهم، وأعطاهم خمسًا: أعطاهم الدنيا قَرْضًا، وسألهم إياها قَرْضًا، فما أعطوه عن طيب نفس منهم فلهم به الأضعاف الكثيرة، من العشرة إلى سبعمائة ضعف، إلى ما لا يعلم علمه إلا الله تبارك وتعالى، وذلك قوله ﷻ: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وما أخذ منهم كرهًا، فصبروا، واحتسبوا؛ فلهم به الصلاة، والرحمة، وتحقيق الهدى، وذلك لقوله جلَّ وعز: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾. والثالثة: إن شكروا أن يزيدهم؛ وذلك لقوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. والرابعة: أنَّ أحدهم لو عَمِل من الخطايا والذنوب حتى يبلغ الكفر، ثم تاب؛ أن يتوب عليه، ويُوجِب له محبَّته؛ وذلك لقوله ـ جلَّ وعز ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. والخامسة: لو أعطيها جبريل وميكائيل عليهما السلام وجميع النبيين لكان قد أجزل لهم العطاء، حيث يقول: ﴿ادْعُونِي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ (١٩٧٢٥)، والترمذي ٢/ ٥٠٥ (١٠٤٢)، وابن حبان ٧/ ٢١٠ (٢٩٤٨). وأورده الثعلبي ٢/ ٢٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٩٨ (١٤٠٨): «الحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الأحوال».

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ٩٠ (٦٤٢٤).

أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠][1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾

قراءات:

٤٥٨٣ ـ عن حمّاد، قال: وجدتُ في مصحف **أُبَيّ**: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[2]. (٢/ ٩٢)

٤٥٨٤ ـ عن عطاء، قال: في مُصْحَف **ابن مسعود**: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[3][٥٧٠]. (٢/ ٩٢)

٤٥٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: أنَّه كان يقرأ: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[4]. (٢/ ٩٢)

---

[٥٧٠] انتقد **ابنُ عطية** (١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣) قراءة ابن مسعود **مستندًا لمخالفتها مصاحف أهل الإسلام**، فقال: «هي قراءة خالفت مصاحف الإسلام، وقد أنكرتها عائشة رضي الله عنها في قولها لعروة حين قال لها: أرأيتِ قول الله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، فما نرى على أحد شيئًا ألَّا يطوف بهما. قالت: يا عروة، كلا، لو كان ذلك لقال: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٢/ ٧٢٥ ـ ٧٢٦).

ووَجَّهها **ابنُ عطية** (١/ ٣٩٣) بأنها ترجع إلى معنى: ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ وتكون (لا) زائدة صلة في الكلام، كقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]، وكقول الشاعر:

ما كان يرضى رسول اللّه فعلهم ... والطّيبان أبو بكر ولا عمر

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٢/ ٧٢٦ ـ ٧٢٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٢ (٥٦) ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٣.

قراءة (أَلَّا يَطَّوَّفَ) المنسوبة لأبي بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد هي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨، والمحتسب لابن جني ١/ ١١٥.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في المحلى ٧/ ١١ ـ، وابن جرير ٢/ ٧٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٣، وابن جرير ٢/ ٧٢٣، وابن أبي داود في المصاحف ص٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري.

٤٥٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: أنه قرأ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾ مثقَّلة[١]. (٢/ ٩٢)

٤٥٨٧ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق حُمَيْد ـ: أنه كان يقرأ: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)[٢]. (٢/ ٩٢)

٤٥٨٨ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَمَن تَطَوَّعَ بِخَيْرٍ)[٣]. (٢/ ٩٦)

❁ نزول الآية:

٤٥٨٩ ـ عن عائشة: أنَّ عُرْوَة قال لها: أرأيتِ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، فما أرى على أحد جُناحًا أن يطّوّف بهما. فقالت عائشة: بِئسَ ما قُلْتَ، يا ابن أختي، إنَّها لو كانت على ما أوَّلْتَها كانت: فلا جناح عليه ألّا يطَّوَّف بهما. ولكنها إنما نزلت أنَّ الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يُهِلّون لِمَنَاة الطاغية التي كانوا يعبدونها، وكان مَنْ أَهَلّ لها يَتَحَرَّج أن يطوف بالصفا والمروة، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها: ثُمَّ قد سَنَّ رسول الله ﷺ الطواف بهما، فليس لأحد أن يَدَعَ الطواف بهما[٤]. (٢/ ٨٧)

٤٥٩٠ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: نزلت هذه الآية في الأنصار؛ كانوا في الجاهلية إذا أَحْرَمُوا لا يَحِلُّ لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلَمَّا قَدِمْنا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[٥]. (٢/ ٨٨)

٤٥٩١ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: كان رجال من الأنصار مِمَّن كان يُهِلُّ لِمَنَاة في الجاهلية ـ ومَنَاة صَنَمٌ بين مكة والمدينة ـ قالوا: يا نبي الله، إنَّا كُنَّا

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٨).
وقراءة ابن عباس هذه قراءة متواترة، وهي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه ابن أبي داود ص٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٨.
وقراءة عبد الله (وَمَن تَطَوَّعَ بِخَيْرٍ) قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٦ (١٧٩٠)، ٦/ ٢٣ (٤٤٩٥)، ومسلم ٢/ ٩٢٨ (١٢٧٧)، وابن جرير ٢/ ٧١٨ ـ ٧١٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٦ (١٤٣١).

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٩٧ (٣٠٦٩).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». ولم يتعقبه الذهبي.

لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيمًا لمناة، فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال عروة: فقلت لعائشة: ما أُبالِي أن لا أطوف بين الصفا والمروة؛ قال الله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. فقالت: يا ابن أختي، ألا ترى أنه يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾. قال الزُّهْرِي: فذكرتُ ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فقال: هذا العلم. قال أبو بكر: ولقد سمعتُ رجالًا من أهل العلم يقولون: لَمَّا أنزل الله الطواف بالبيت، ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة؛ قيل للنبي ﷺ: إنَّا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة، وإنَّ الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة، فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية كلها. قال أبو بكر: فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما؛ فيمن طاف، وفيمن لم يَطُف[1]. (٢/٩٠)

٤٥٩٢ ـ عن عائشة ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّها قالت: إنَّه كان على الصفا والمروة صنمان في الجاهلية يطوفون بينهما، فلمَّا هدمهما رسول الله ﷺ كما هدم الأصنام تَحَرَّج أصحابُ رسول الله ﷺ أن يطوفوا بين الصفا والمروة، وقالوا: إنَّا كُنَّا نطوف من أجل الصنمين، فقد هدمهما الله. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾. أي: من مناسك الحج، فلا تحرّجوا أن يطوف بينهما[2]. (ز)

٤٥٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ قال: كانت الشياطين في الجاهلية تَعْزِفُ الليل أجمع بين الصفا والمروة، وكانت فيها آلهة لهم أصنام، فلما جاء الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله، ألا نطوف بين الصفا والمروة؛ فإنه شرك كنا نصنعه في الجاهلية. فأنزل الله: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. يقول: ليس عليه إثم، ولكن له أجر[3]. (٢/٨٨)

٤٥٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قالت الأنصار: إنَّ السَّعْيَ

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٥٧ ـ ١٥٨ (١٦٤٣)، ومسلم ٢/٩٢٩ (١٢٧٧)، وابن جرير ٢/٧١٩ واللفظ له.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٨).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٩٨ (٣٠٧٣)، وابن جرير ٢/٧١٦، وابن أبي حاتم ١/٢٦٧ (١٤٣٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي.

بين الصفا والمروة من أمر الجاهلية. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[١]. (٢/٨٨)

٤٥٩٥ ـ عن عمرو بن حُبْشِي، قال: سألتُ ابنَ عمر عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الآية. فقال: انطَلِق إلى ابن عباس فاسأله؛ فإنَّه أعلم مَن بقي بما أُنزِل على محمد. فأتيتُه، فسألتُه، فقال: إنَّه كان عندهما أصنام، فلمَّا أسلموا أمسكوا عن الطواف بينهما؛ حتى أُنزِلت: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الآية[٢]. (٢/٨٩)

٤٥٩٦ ـ وفي رواية الواحدي: سألتُ ابن عمر عن هذه الآية. فقال: انطلِق إلى ابن عباس، فَسَلْه؛ فإنَّه أعلمُ مَن بَقِي بما أنزل اللهُ على محمد ﷺ. فأتيته، فسألته، فقال: كان على الصفا صنم على صورة رجلٍ يُقال له: إِساف، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تُدعى: نائلة، زعم أهلُ الكتاب أنَّهما زنيا في الكعبة، فمسخهما الله تعالى حَجَرَيْن، ووضَعَهَما على الصفا والمروة ليُعتَبر بهما، فلما طالت المدة عُبِدا من دون الله تعالى، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسَحُوا على الوثنَيْن، فلما جاء الإسلام وكُسرت الأصنام كَره المسلمون الطواف لأجل الصنَمَيْن؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣]. (ز)

٤٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾: وذلك أنَّ ناسًا تَحَرَّجُوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة؛ فأخبر الله أنهما من شعائره، والطواف بينهما أحب إليه، فمضت السنة بالطواف بينهما[٤]. (٢/٨٩)

٤٥٩٨ ـ عن عاصم الأحول: أنَّه سأل أنس بن مالك عن الصفا والمروة. فقال: كنا

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (٨٣٢٣).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٤٨ (٥٥٣٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حفص بن جميع، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٥٠٠: «بإسناد حسن». وقال الزرقاني في شرح الموطأ ٢/ ٤٧٥: «إسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١٥. وأورده الثعلبي ٢/ ٢٦.

وفي إسناده جابر الجعفي، وهو ضعيف جِدًّا. انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢/ ٣٢٧.

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١٦.

قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٣٥١: «بسند جيد».

وأخرجه أبو عوانة في مستخرجه ٢/ ٣٢٨ (٣٣٢٠)، من طريق بكر بن عبد الله، عن ابن عباس.

نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[1]. (٢/ ٨٧)

٤٥٩٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قالت الأنصار: إنَّما السعي بين هذين الحجرين من أمر أهل الجاهلية. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[2]. (٢/ ٩٠)

٤٦٠٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: كان وَثَنٌ بالصفا يُدْعى: إسافًا، ووَثَنٌ بالمروة يُدْعَى: نائِلَة، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بالبيت يسعون بينهما، ويمسحون الوَثَنَيْن، فلمَّا قَدِم رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنَّ الصفا والمروة إنما كان يُطاف بهما من أجل الوَثَنَيْن، وليس الطواف بهما من الشعائر. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الآية. فذُكِّر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه، وأُنِّث المروة من أجل الوثن الذي كان عليه مُؤَنَّثًا[3]. (٢/ ٨٩)

٤٦٠١ ـ عن المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يُحَدِّث عن أبي مِجْلَز، قال: كان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة، فقال المسلمون: إنما كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. قال: فَرُوِّيتُ أنَّ أبا مِجْلَز كان يرى أنهما ليسا بواجبين. قال أبو المعتمر: كم من أمر جميل يقوله الناس وليس بواجب[4]. (ز)

٤٦٠٢ ـ عن قتادة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان ناس من أهل تِهَامَة في الجاهلية لا يطوفون بين الصفا والمروة؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[5]. (٢/ ٩٠)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٣ (٤٤٩٦) واللفظ له، ومسلم ٢/ ٩٣٠ (١٢٧٨)، وابن جرير ٢/ ٧١٥، ٧١٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٧ (١٤٣٢).

(٢) تفسير مجاهد ص٢١٧، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٣٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٧١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٠ ـ، وسعيد بن منصور (٢٣٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٧١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٢٤٠ (١٤٣٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١٨. كما أخرج نحوه من طريق سعيد بلفظ: فكان حي من تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما؛ فأخبرهم الله أن الصفا والمروة من شعائر الله، وكان من سنة إبراهيم وإسماعيل الطوافُ بينهما.

٤٦٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، وذلك أن الحُمْس ـ وهم: قريش، وكِنانة، وخُزاعة، وعامر بن صَعْصَعَة ـ قالوا: ليست الصفا والمروة من شعائر الله. وكان على الصفا صنم يُقال له: نائِلة، وعلى المروة صنم يقال له: يَسَاف، في الجاهلية، قالوا: إنه حُرِّج علينا في الطواف بينهما. فكانوا لا يطوفون بينهما؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٤٦٠٤ ـ عن مقاتل بن حيّان: إنَّ النّاس كانوا قد تركوا الطواف بين الصفا والمروة، غير الحُمْس، وهم: قريش، وكِنانة، وخُزاعة، وعامر بن صَعْصَعَة، سُمُّوا حُمْسًا لِتَشَدُّدِهم في دينهم، والحماسة: الشجاعة والصّلابة. فسألَتِ الحُمْسُ رسولَ الله ﷺ عن السعي بين الصفا والمروة، أمن شعائر الله أم لا؟ فإنّه كان لا يطوف بهما أحد غيرُنا. فنزلت هذه الآية[2]. (ز)

٤٦٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، قال: كان أهل الجاهلية قد وَضَعوا على كل واحد منهما صَنمًا يُعَظِّمُونهما، فلَمَّا أسلم المسلمون كرِهوا الطواف بالصفا والمروة؛ لِمَكَان الصَّنَمَيْن؛ فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. وقرأ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. وسَنَّ رسول الله ﷺ الطوافَ بهما[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾

٤٦٠٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الآية، ... فذُكِّر الصفا من أجل الوَثَن الذي كان عليه، وأُنِّث المروة من أجل الوَثَن الذي كان عليه مُؤَنَّثًا[4]. (٢/ ٨٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٣٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٧١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾

٤٦٠٧ ـ عن **عائشة** ـ من طريق مجاهد ـ... ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، قالت: أي: من مناسك الحج[١]. (ز)

٤٦٠٨ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، قال: من الخير الذي أخبرتكم عنه[٢][٥٧١]. (٢/ ٩٠)

٤٦٠٩ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق عِمْران بن حُدَير ـ قال: الصفا والمروة من مساجد الله[٣]. (ز)

٤٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، يقول: هما مِنْ أَمْرِ المناسك التي أَمَرَ الله بها[٤]. (ز)

﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾

٤٦١١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾، يعني: فلا حرج[٥]. (ز)

٤٦١٢ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن

---

[٥٧١] **وجَّه ابنُ جرير** (٢/ ٧١٠) قولَ مجاهد بقوله: «فكأنَّ مجاهدًا كان يرى أنَّ الشعائر إنَّما هو جمع شعيرة، من إِشْعار الله عبادَه أمرَ الصفا والمروة، وما عليهم في الطواف بهما، بمعنى: إعلامهم ذلك».

ووجَّهه ابنُ عطية (١/ ٣٩٠) بقوله: «وقال مجاهد: ذلك راجع إلى القول. أي: مِمَّا أشعركم الله بفضله، مأخوذ مِن: تَشَعَّرت إذا تَحَسَّست».

وانتَقَدَه ابنُ جرير (٢/ ٧١٠) **لِبُعْدِه عن المعنى الظاهر المفهوم.**

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٨).

(٢) تفسير مجاهد ص٢١٧، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٣٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٧١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٧ (١٤٣٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٧ (١٤٣٤).

يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾: فلم يُحَرِّج مَن لم يَطُفْ بهما[١]. (٢/ ٩٠)

٤٦١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، يقول: ليس عليه إثم، ولكن له أجر[٢]. (ز)

٤٦١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، يقول: لا حَرَج عليه أن يطوف بينهما؛ لقولهم: إنَّ علينا حَرَجًا في الطواف بينهما[٣][٥٧٢]. (ز)

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾

٤٦١٥ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، قال: من تَطَوَّع خيرًا فهو خيرٌ له، تَطَوَّع رسول الله ﷺ، فطاف بينهما؛ فكانت سُنَّةً[٤][٥٧٣]. (٢/ ٩٠)

---

[٥٧٢] رَفَعَت هذه الآية ما وقع في نفوس بعض العرب من الحرج في الطواف بين الصفا والمروة. واخْتُلِفَ هل كان ذلك لتَحَوُّبِهم الطواف بهما من أجل الصنمين اللذين كانا فيهما، أو لكراهتهم الطواف بهما في الجاهلية؟

وجَمَع **ابنُ جرير** (٢/ ٧٢٠ بتصرف) بين القولين، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله، كما جعل الطواف بالبيت من شعائره. فأما قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فجائز أن يكون قِيل لكلا الفريقين».

[٥٧٣] **وَجَّه ابنُ جرير** (٢/ ٧٢٨ بتصرف) تأويلَ الآية على هذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق عطاء، وأنس، وعطاء، ومجاهد، وعبد الله بن الزبير، فقال: «وأما الذين زعموا أنَّ الطواف بهما تَطَوُّعٌ لا واجب؛ فإنَّ الصواب أن يكون تأويل ذلك على قولهم: فمَن تَطَوَّع بالطواف بهما فإنَّ الله شاكر تَطَوُّعَه ذلك، عليم بما أراد، ونوى الطائف بهما كذلك».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢١٧، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٣٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٧٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٧ (١٤٣٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٢١٧، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

٤٦١٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: جعله الله تَطَوُّعَ خير[(١)]. (ز)

٤٦١٧ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه قال: أراد سائر الأعمال[(٢)]. (ز)

٤٦١٨ ـ عن **قتادة** ـ من طريق شَيْبَان ـ قال: لا شيء أشكرُ من الله، ولا أجزى لخير من الله ﷻ[(٣)]. (٢/ ٩٨)

٤٦١٩ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، قال: إنَّ الله لا يعذب شاكرًا، ولا مؤمنًا[(٤)]. (ز)

٤٦٢٠ ـ عن **الكلبيِّ**: أنَّه قال: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾، أي: زاد في الطواف بعد الواجب[(٥)]. (ز)

٤٦٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بعد الفريضة، فزاد في الطواف؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ لأعمالكم، عليم بها. وقد طاف إبراهيم الخليل عليه السلام بين الصفا والمروة[(٦)]. (ز)

٤٦٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، أنَّه قال: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فاعتمر ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. قال: فالحج فريضةٌ، والعمرةُ تَطَوُّع، ليست العمرةُ واجبةً على أحد من الناس[(٧)][٥٧٤]. (ز)

---

[٥٧٤] اختلف في المراد من التطوع؛ فمن رأى وجوب السعي بين الصفا والمروة قال: المعنى: فمن تطوع بالحج والعمرة بعد أداء حجته الواجبة فإن الله شاكر له. ومَن رأى أن الطواف بينهما غير واجب فإنه قال: المعنى: فمن تطوع بالطواف بين الصفا والمروة فإن الله شاكر له.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٢/ ٧٢٨) المعنى الأول **مُسْتَنِدًا إلى وجوب السعي بين الصفا والمروة**، فقال: «لأنَّ الساعي بينهما لا يكون متطوعًا بالسعي بينهما إلا في حَجِّ تَطَوُّعٍ أو عمرة تَطَوُّعٍ؛ وإذ كان ذلك كذلك كان معلومًا أنه إنَّما عَنَى بالتَّطَوُّع بذلك التَّطَوُّع بما يعمل ذلك فيه من حج أو عمرة». وسيأتي بيان الخلاف في حكم السعي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١٤.

(٢) تفسير البغوي ١/ ١٧٥. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٩ بلفظ: يعني به: الدين كله.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨ (١٤٣٧).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٩، وتفسير البغوي ١/ ١٧٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٢. وينظر: تفسير الثعلبي ٢/ ٢٩، وتفسير البغوي ١/ ١٧٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٩.

❁ **من أحكام الآية:**

٤٦٢٣ ـ عن جابر، قال: لَمَّا دنا رسول الله ﷺ من الصفا [في حَجَّته]، قرأ: «﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، **أبدَأ بما بدأ الله به**». فبدأ بالصفا، فَرَقِيَ عليه[١]. (٢/ ٩٣)

٤٦٢٤ ـ عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾. فأتى الصفا، فبدأ بها، فقام عليها، ثم أتى المروة، فقام عليها، وطاف وسعى[٢]. (ز)

٤٦٢٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: لَعَمْرِي، ما أَتَمَّ اللهُ حَجَّ مَن لَمْ يَسْعَ بين الصفا والمروة، ولا عمرته؛ لأن الله قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[٣]. (٢/ ٩١)

٤٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّه قرأ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾ مثقَّلة، فمن تركه فلا بأس. =

٤٦٢٧ ـ فبلغ ذلك **عائشة**، فقالت: ليس كما قال، لو كانت كما قال لكانت: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما[٤]. (٢/ ٩٢) (ز)

٤٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه أتاه رجل، فقال: أَبْدَأُ بالصفا قبل المروة، أو أبدأ بالمروة قبل الصفا؟ وأصلّي قبل أن أطوف، أو أطوف قبل؟ وأحلق قبل أن أذبح، أو أذبح قبل أن أحلق؟ فقال ابن عباس: خذوا ذلك من كتاب الله، فإنه أجدر أن يُحْفَظ، قال الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾؛ فالصفا قبل المروة. وقال: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ فالذبح قبل الحلق. وقال: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]؛ فالطواف قبل الصلاة[٥]. (٢/ ٩٣)

٤٦٢٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ **لابن عباس**: لِمَ بُدِئَ بالصفا قبل المروة؟ قال: لأنَّ الله قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[٦]. (٢/ ٩٣)

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٨٨٦ ـ ٨٩١ (١٢١٨) مطولًا، وابن جرير ٢/ ٧٢٤. وأورده الثعلبي ٢/ ٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٤.

في إسناده محمود بن ميمون، لم نقف له على ترجمة.

(٣) أخرجه مسلم (١٢٧٧)، وابن ماجه (٢٩٨٦)، وابن جرير ٢/ ٧٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، ووكيع.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٨).

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) عزاه السيوطي إلى وكيع.

٤٦٣٠ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق عطاء ـ قال: هما تَطَوُّعٌ[(١)]. (ز)

٤٦٣١ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق عاصم الأحول ـ قال: كانت الأنصار يكرهون أن يطوفوا بين الصفا والمروة حتَّى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾؛ فالطواف بينهما تطوع[(٢)]. (٢/ ٩١)

٤٦٣٢ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال **عطاء**: لو أَنَّ حاجًّا أفاضَ بعدما رمى الجمرة؛ جمرة العقبة، فطاف بالبيت، ولم يَسْعَ، فأصابها ـ يعني: امرأته ـ؛ لم يكن عليه شيء، لا حجٌّ ولا عمرة؛ من أجل قول الله في مصحف ابن مسعود: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن لَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا). فعاودتُه بعد ذلك، فقلتُ: إنَّه قد ترك سُنَّة النبي ﷺ. قال: ألا تسمعه يقول: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]. فأبى أن يجعل عليه شيئًا[(٣)][٥٧٥]. (ز)

٤٦٣٣ ـ كان **عطاء** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ يقول: يبدل مكانه أُسْبُوعَين بالكعبة إن شاء[(٤)]. (٢/ ٩٠)

٤٦٣٤ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ قال: فكان حَيٌّ من تِهامة في الجاهلية لا يَسْعَوْن بينهما، فأخبرهم الله أنَّ الصفا والمروة من شعائر الله، وكان من سُنَّة إبراهيم وإسماعيل الطواف بينهما[(٥)]. (٢/ ٩٠)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

٤٦٣٥ ـ عن حبيبة بنت أبي تِجْرَاة، قالت: رأيتُ رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة، والناس بين يديه، وهو وراءهم، وهو يسعى، حتى أرى ركبتيه من شِدَّة السعي، يدور به إزاره، وهو يقول: «**اسْعَوْا؛ فإنَّ الله ﷻ كتب عليكم**

---

[٥٧٥] هذا القول الذي قاله عطاء مُؤَسَّسٌ على قراءة ابن مسعود، وقد مَرَّ **نقدها**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٣.

(٢) أخرجه عبد بن حميد (١٢٢٤ ـ منتخب)، ومسلم (١٢٧٨)، وابن جرير ٢/ ٧٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٢١٧، وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
وطاف بالكعبة سبعًا ـ بفتح السين وضمها ـ وأسبوعًا وسُبوعًا: أي: سبع مرات. التاج (سبع).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧١٨.

السَّعْيَ»[١]. (٢/ ٩٣)

٤٦٣٦ ـ عن ابن عباس، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عام الحج عن الرَّمَل. فقال: «**إنَّ الله كتب عليكم السَّعْيَ، فاسْعَوْا**»[٢]. (٢/ ٩٤)

٤٦٣٧ ـ عن **الثوري** ـ من طريق زيد بن أبي الزَّرْقاء ـ قال: إن عاد تاركُ الطواف بينهما لقضائه فحَسَن، وإن لم يَعُدْ فعليه دم[٣]. (ز)

٤٦٣٨ ـ عن **أبي حنيفة** =

٤٦٣٩ ـ **وأبي يوسف** =

٤٦٤٠ ـ **ومحمد بن الحسن**، مثله[٤]. (ز)

٤٦٤١ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: مَن نسي السَّعْيَ بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع، فلْيَسْعَ، وإن كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدي[٥]. (ز)

٤٦٤٢ ـ عن **الشافعي** ـ من طريق الربيع ـ قال: على مَن ترك السَّعْيَ بين الصفا والمروة حتى رجع إلى بلده العودُ إلى مكة، حتى يطوف بينهما، لا يُجْزِئُه غيرُ ذلك[٦][٥٧٦]. (ز)

---

[٥٧٦] اختُلِف في السَّعْيِ بين الصفا والمروة؛ فقال **قوم**: ذلك واجب، ولا يجزئ تاركُه أو ناسيه إلا العودة. **ورأى قومٌ** أنَّ الدَّم يُجْزِئه، وليس عليه عَوْدٌ لقضائه. **وقال آخرون**: الطواف بينهما تَطَوُّعٌ، ولا شيء على من تركه. ==

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/ ٣٦٣ (٢٧٣٦٧)، ٤٥/ ٣٦٧ (٢٧٣٦٨) واللفظ له، والحاكم ٤/ ٧٩ (٦٩٤٤).
قال ابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٦١ (٦٨٣٣) في ترجمة حبيبة بنت أبي تجراة: «وفي إسناده اضطراب على عبد الله بن المؤمل». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٣/ ٥١٢ (٢٢٠١): «في إسناده اختلاف». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/ ٤٢: «ابن المؤمل ضُعِّف، وعن ابن معين أنه ليس به بأس». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٤٧ (٥٥٢٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير... وفيه عبدالله بن المؤمل، وثقه ابن حبان، وقال: يخطئ. وضعّفه غيره». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ (١٠٧٢): «صحيح».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٨٤ (١١٤٣٧)، وفي الأوسط ٥/ ١٨٨ (٥٠٣٢).
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٣٩ (٥٤٦٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه المفضل بن صدقة، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٢.

(٤) علَّقه ابن جرير ٢/ ٧٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٢٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٤٣ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما جُعِل الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار؛ لإقامة ذِكْر الله، لا لغيره**»[(١)]. (٢/ ٩٥)

== ورَجَّح **ابنُ جرير** (٢/ ٧٢٤ ـ ٧٢٧) القول الأول الذي قال به عائشة، ومالك، والشافعي، **مُسْتَنِدًا إلى السنة، والإجماع، والقياس**، بما مفاده الآتي: ١ ـ تظاهر الأخبار، وإجماع الجميع على طواف النبي ﷺ بينهما، وأنَّ ذلك مِمَّا عَلَّمه لأمته. ٢ ـ أنه كالطواف بالبيت، لا تجزي منه فدية، ولا بدل، ولا يجزي تاركه إلا العود لقضائه؛ إذ كانا كلاهما طوافين.

وبنحوه عند **ابن كثير** (٢/ ١٣٥) و**ابن تيمية** (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٩ بتصرف) **استنادًا إلى دلالة العقل، والسنة، وأقوال السلف**، حيث قال: «وأما من قال: إنها واجبة ـ في الجملة ـ وهو الذي عليه جمهور أصحابنا، فإن الله قال: هما: ﴿مِن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ وكل ما كان من شعائر الله فلا بد من نسك واجب بهما كسائر الشعائر من عرفة، ومزدلفة، ومنى، والبيت، فلا يجوز أن يجعل المكان شعيرة لله وعلمًا له، ويكون الخلق مخيرين بين قصده، والإعراض عنه؛ لأن الإعراض عنه مخالف لتعظيمه، وتعظيم الشعائر واجب لقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] والتقوى واجبة على الخلق، وقد أمر الله بها، ووصى بها في غير موضع، وذم من لا يتقي الله، ومن استغنى عن تقواه توعده، وإذا كان الطواف بهما تعظيمًا لهما، وتعظيمهما من تقوى القلوب، والتقوى واجبة، كان الطواف بهما واجبًا، وفي ترك الوقوف بهما ترك لتعظيمهما. وأيضًا: فإنَّ النبي ﷺ طاف في عمرته، وفي حجته، والمسلمون معه بين الصفا والمروة، وقال: «**لِتأخذوا عَنِّي مناسككم**». والطواف بينهما من أكبر المناسك، وأكثرها عملًا، وخرج ذلك منه مخرج الامتثال لأمر الله بالحج في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وفي قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ومخرج التفسير والبيان لمعنى هذا الأمر، فكان فعله هذا على الوجوب، ولا يخرج عن ذلك إلا هيئات في المناسك وتتمات، وأما جنس تام من المناسك، ومشعر من المشاعر يقتطع عن هذه القاعدة، فلا يجوز أصلًا، وبهذا احتجَّ أصحابُ رسول الله ﷺ».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤٠٨ (٢٤٣٥١)، وأبو داود ٣/ ٢٧١ (١٨٨٨)، والترمذي ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ (٩١٨)، وابن خزيمة ٤/ ٢٧٩ (٢٨٨٢)، ٤/ ٣١٧ (٢٩٧٠)، والحاكم ١/ ٦٣٠ (١٦٨٥).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الخطيب في تاريخه ١٣/ ٢٣٥ (٦١١٣) في ترجمة علي بن أحمد النعيمي: «وهو حديث غريب». وقال أبو الطيب المكي في شفاء الغرام ١/ ٢٤٤: «روينا في مسند الدارمي بسند صحيح».

٤٦٤٤ ـ عن **ابن عباس**: أنَّه رآهم يطوفون بين الصفا والمروة، فقال: هذا مما أَوْرَثَتْكم أُمُّ إسماعيل[١]. (٢/٩٤)

٤٦٤٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: أقبل إبراهيم ومعه هاجر وإسماعيل عليهم السلام، فوضعهم عند البيت، فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: فعَطِش الصبيُّ، فنظرت فإذا أقرب الجبال إليها الصفا، فسَعَتْ، فرَقَتْ عليه، فنظرت فلم تَرَ شيئًا، ثم نظرت فإذا أقرب الجبال إليها المروة، فنظرت فلم تَرَ شيئًا. قال: فهي أول من سعى بين الصفا والمروة، ثم أقبلتْ، فسمعتْ حفيفًا أمامها، قال: قد أسمع، فإن يكن عندك غِياثٌ فهَلُمَّ. فإذا جبريلُ أمامها يَرْكُضُ زمزم بعَقِبِه، فنَبَع الماءُ، فجاءت بِشَنٍّ لها تَقْرُش فيه الماء[٢] فقال لها: تخافين العطش؟ هذا بلد ضِيفان الله، لا يخافون العطش[٣]. (٢/٩٥)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾

نزول الآية:

٤٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: سأل معاذُ بن جبل أخو بني سلمة، وسعدُ بن معاذ أخو بني الأشهل، وخارج بنُ زيد أخو الحارث بن الخزرج؛ نفرًا من أحبار اليهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبَوْا أن يُخْبِرُوهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ الآية[٤]. (٢/٩٩)

٤٦٤٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: زعموا أن رجلًا من اليهود كان له صديق من الأنصار، يُقال له: ثعلبة بن عَنَمَة. قال له: هل تجدون محمدًا عندكم؟ قال: لا. قال: محمد: البينات[٥]. (٢/٩٩)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧١.

(٢) تقرش فيه الماء: أي: تجمعه، وتضم بعضه إلى بعض. لسان العرب (قرش).

(٣) عزاه السيوطي إلى الخطيب في تالي التلخيص.

(٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٥١ ـ، ومن طريقه ابن جرير ٢/٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/٢٦٨ (١٤٣٩) واللفظ له.

وإسناده جيد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٧٣١.

٤٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾ وذلك أنَّ معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وحارثة بن زيد سألوا اليهود عن أمر محمد ﷺ، وعن الرَّجم وغيره، فكتموهم، يعني: اليهود، منهم كعب بن الأشرف، وابن صُورِيَا[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾

٤٦٤٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: هم أهل الكتاب[2]. (٢/ ٩٩)

٤٦٥٠ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[3]. (ز)

٤٦٥١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾، قال: هم أهل الكتاب[4]. (٢/ ٩٩)

٤٦٥٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ الآية، قال: أولئك أهل الكتاب[5]. (٢/ ٩٩)

٤٦٥٣ ـ عن عبد الوهاب بن عطاء، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾ الآية، قال: سمعتُ الكلبي يقول: هم اليهود[6] [٥٧٧]. (٢/ ١٠٢)

---

[٥٧٧] ذكر ابنُ عطية (١/ ٣٩٤) ما ورد في أقوال السلف أنَّ المراد بالآية أهل الكتاب، ثم علّق قائلًا: «وتتناول الآية بعدُ كل من كتم علمًا من دين الله يُحتاج إلى بَثِّه، وذلك مُفَسَّر في قول النبي ﷺ: «مَن سُئِل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار». وهذا إذا كان لا يخاف، ولا ضرر عليه في بثه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٢١٨، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، وابن جرير ٢/ ٧٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩١).

﴿يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾

٤٦٥٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: كتموا محمدًا ونعتَه، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم؛ حَسَدًا وبَغْيًا[١]. (٢/ ٩٩)

٤٦٥٥ ـ وعن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٤٦٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كتموا نَعْتَ محمد ﷺ وصِفَتَه[٣]. (ز)

٤٦٥٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ الآية، قال: كتموا الإسلام، وهو دين الله، وكتموا محمدًا وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[٤][٥٧٨]. (٢/ ٩٩)

٤٦٥٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في الآية،... قال: محمد: البينات[٥]. (٢/ ٩٩)

٤٦٥٩ ـ عن السدي، عن أصحابه، في قول الله ﷻ: ﴿ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قال: الحلال والحرام[٦]. (ز)

٤٦٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: ما بيّن الله ﷻ في التوراة، يعني: الرجمَ، والحلالَ، والحرام، ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: أمر محمد ﷺ في التوراة، فكتموه الناس، يقول الله سبحانه: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ يعني: أمر محمّد ﷺ ﴿لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: لبني إسرائيل في التوراة، وذلك قوله سبحانه في العنكبوت [٤٩]: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: بمحمد ﷺ ﴿إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: المكذبون بالتوراة[٧]. (ز)

---

[٥٧٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٢) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٢١٨.
(٤) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، وابن جرير ٢/ ٧٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٢.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾

٤٦٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ ـ في قول الله ﷻ: ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾: القرآن[١]. (ز)

٤٦٦٢ ـ وعن **عبد الله بن عباس**، نحو ذلك[٢]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾

٤٦٦٣ ـ عن البراء بن عازب، قال: كُنَّا في جنازة مع النبي ﷺ، فقال: «**إنَّ الكافر يُضْرَب ضَرْبَةً بين عينيه، فيسمعه كُلُّ دابة غيرَ الثَّقَلَيْن، فتلعنه كلُّ دابة سمعتْ صوته، فذلك قول الله: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، يعني: دوابَّ الأرض**»[٣]. (٢/١٠١)

٤٦٦٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ في هذه الآية، قال: هو الرجل يلعن صاحبه في أمرٍ يَرَى أنه قد أَتَى إليه، فترتفع اللعنة في السماء سريعًا، فلا تجد صاحبَها التي قِيلت له أَهْلًا، فترجع إلى الذي تَكَلَّم بها، فلا تجد لها أَهْلًا فتنطلق فتقع على اليهود، فهو قوله: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[٤]. (٢/١٠٢)

٤٦٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكَلْبِيّ، عن أبي صالح ـ قال: إنَّ الكافر إذا حُمِل على سريره قال روحه وجسده: ويلكم، أين تذهبون بي؟ فإذا وُضِع في قبره، ورَجَع عنه أصحابه؛ أتاه مُنكَرٌ ونكير، أصواتُهما كالرَّعْد القاصِف، وأبصارهما كالبرق الخاطِف، يَخُدَّان[٥] الأرض بأنيابهما، ويطآن في أشعارِهما، فيُجْلِسانه، ثم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٦٩.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٦٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/١٥١ (٤٠٢١) مختصرًا، وابن جرير ٢/٧٣٦، وابن أبي حاتم ١/٢٦٩ (١٤٤٤) واللفظ له.

وهو جزء من حديث البراء الطويل في عذاب القبر، الذي أخرجه أحمد ٣٠/٤٩٩ (١٨٥٣٤)، وأبو داود ٤/٢٣٩ (٤٧٥٣)، والحاكم ١/٩٣ (١٠٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». ولم يتعقبه الذهبي. وقال البيهقي في إثبات عذاب القبر ص٣٧: «هذا حديث كبير، صحيح الإسناد».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩٢).

(٥) يخدان: يحفران. لسان العرب (خدد).

يقولان له: مَن ربك؟ فيقول: لا أدري. فيُقال له: لا دَرَيْتَ. ثم يقولان له: ما دينك؟ فيقول: لا أدري. فيُقال له: لا دَرَيْتَ. ثم يقولان له: مَن نبيك؟ فيقول: لا أدري. فيُقال له: لا دَرَيْتَ، هكذا كنتَ في الدنيا. ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنة، فينظر إليها، فيُقال له: هذه الجنة التي لو كنتَ آمنتَ بالله وصدّقتَ رسوله صِرْتَ إليها، لن تراها أبدًا. ثم يُفْتَح له باب إلى النار، فيُقال له: هذه النار التي أنت صائِرٌ إليها. ثم يُضَيَّق عليه قبرُه، ثم يضرب ضربة بمِرْزَبة[١] من حديد، لو أصابتْ جَبَلًا لارْفَضَّ[٢] ما أصابت منه. قال: فيصيح عند ذلك صيحةً يسمعها كلُّ شيء غير الثقلين، فلا يسمعها شيء إلا لَعَنَه، فهو قوله ـ عَزَّ ذِكْرُه ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[٣]. (ز)

٤٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: جميع الخلائق إلا الجن والإنس[٤]. (ز)

٤٦٦٧ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: إنَّ الكافر إذا وُضِع في قبره أَتَتْهُ دَابَّةٌ كأنَّ عينيها قِدْران من نحاس، معها عمود من حديد، فتضربه ضَرْبَةً بين كَتِفَيْه، فيصيح، لا يسمع أحدٌ صوتَه إلا لعنه، ولا يبقى شيء إلا سمع صوته، إلا الثقلين؛ الجنَّ، والإنس[٥]. (٢/١٠١)

٤٦٦٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، يعني: من ملائكة الله، والمؤمنين[٦]. (ز)

٤٦٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**: في قوله: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: إذا أَجْدَبَتِ البَهائِمُ دَعَت على فُجَّار بني آدم، فقالت: يُحبَس عَنَّا الغيثُ بذنوبهم[٧]. (٢/١٠٠)

٤٦٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إسماعيل بن عُلَيَّة، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: اللاعنون: البهائم. قال: إذا أَسْنَتَتِ[٨] السَّنَة قالتِ

---

(١) قال في النهاية في غريب الحديث (رزب): «المِرْزَبَةُ بِالتَّخْفِيف: المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. ومنه حديث المَلَك: «وبيده مِرْزَبَة»».

(٢) ارفضّ: تكسّر وتحطّم وتفرق من شدة الضربة. لسان العرب (رفض).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٩٣ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/٣٠، وتفسير البغوي ١/١٧٥.

(٥) أخرجه الطيالسي (٧٨٩)، وابن جرير ٢/٧٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٦٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وعند عبد الرزاق ١/٥٧ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: إذا اشتدَّ الأرض قالت البهائم: هذا من أجل عصاة بني آدم، لعن الله عصاتهم.

(٨) أسنتت: أجدبت. لسان العرب (سنت).

البهائمُ: هذا من أجل عصاة بني آدم؛ لَعَنَ الله عُصَاةَ بني آدم[١]. (٢/ ١٠٠)

٤٦٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: دواب الأرض؛ العقارب، والخنافس، يقولون: إنما مُنِعنا القَطْرَ بذنوبهم. فيلعنونهم[٢]. (٢/ ١٠٠)

٤٦٧٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: الكافر إذا وُضِع في حفرته ضُرِب ضَرْبَة بمِطْرَقٍ، فيصيح صيحة، يسمع صوتَه كل شيء إلا الثقلين؛ الجن والإنس، فلا يسمع صيحتَه شيءٌ إلا لَعَنَهُ[٣]. (٢/ ١٠١)

٤٦٧٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: يلعنهم كل شيء، حتَّى الخنافس، والعقارب، يقولون: مُنِعْنا القطرَ بذنوب بني آدم[٤]. (٢/ ١٠٠)

٤٦٧٤ ـ عن **الحسن البصري**: جميع عباد الله[٥]. (ز)

٤٦٧٥ ـ عن **أبي جعفر**: في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: كلُّ شيء حتى الخنفساء[٦]. (٢/ ١٠٠)

٤٦٧٦ ـ عن **عطاء** ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: الجن، والإنس، وكل دابة[٧]. (٢/ ١٠٠)

٤٦٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، قال: من ملائكة الله، ومن المؤمنين[٨]. (٢/ ٩٩)

٤٦٧٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾ من

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٣٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٢/ ٧٣٣ ـ ٧٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٩. وأخرجه ابن جرير ١/ ٧٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٠ من وجه آخر عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح بلفظ: البهائم: الإبل، والبقر، والغنم، فتلعن عصاة بني آدم إذا أجدبت الأرض.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٩، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣١٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٠، وتفسير البغوي ١/ ١٧٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، وابن جرير ٢/ ٧٣٦، وعبد الرزاق ١/ ٦٥ من طريق مَعْمَر مقتصرًا على الملائكة. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ملائكة الله، والمؤمنين[١]. (ز)

٤٦٧٩ ـ عن عبد الوهاب بن عطاء: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الآية، قال: سمعتُ **الكلبي** يقول: هم اليهود. قال: ومَن لعن شيئًا ليس هو بأَهْلٍ رَجَعَتِ اللعنةُ على يهوديٍّ؛ فذلك قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[٢]. (٢/ ١٠٢)

٤٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾، وذلك أنَّ الكافر يُضْرَب في قبره، فيصيح، ويسمع صوتَه الخليقةُ كلُّهم غيرَ الجن والإنس، فيقولون: إنما كان يُحبس عَنَّا الرزق بذنب هذا. فتلعنهم الخليقة، فهم اللاعنون[٣][٥٧٩]. (ز)

---

[٥٧٩] اخْتُلِف في اللاعِنِين؛ **فذهب قوم**: إلى أنهم دواب الأرض وهوامها. وقال آخرون: هم كل ما عدا بني آدم والجن. وقال غيرهم: هم الملائكة والمؤمنون.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢/ ٧٣٥) القول الأخير الذي قال به قتادة، والربيع، وأبو العالية، **مُسْتَنِدًا إلى القرآن**، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد وصف الكفار بأنَّ اللعنة التي تحل بهم إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين، فقال ـ تعالى ثناؤه ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١]، فكذلك اللعنة التي أخبر الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ أنها نازلة بالفريق الآخر الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس، هي لعنة الله التي أخبر أنَّ لعنتهم حالَّةٌ بالذين كفروا وماتوا وهم كفار، وهم اللاعنون؛ لأن الفريقين جميعًا أهلُ كفر».

وعَلَّق **ابنُ عطية** (١/ ٣٩٥) على هذا بقوله: «وهذا ظاهرٌ واضحٌ جارٍ على مقتضى الكلام».

ويُشْكِل على القول الأول ـ الذي قال به مجاهد، وعكرمة، وأبو جعفر ـ جَمْعُ اللاعنين بالواو والنون، وهو خاص بالعقلاء، وهو ما **وجَّهه ابن عطية** (١/ ٣٩٥) **مُسْتَنِدًا إلى نظيره** بقوله: «وذكروا بالواو والنون كمن يعقل؛ لأنهم أسند إليهم فعل من يعقل، كما قال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]».

وبنحوه **وجّهه ابنُ جرير** (٢/ ٧٣٥).

وانتَقَدَه ابنُ جرير مُسْتَنِدًا لمخالفته لظاهر لفظ الآية، وعدم وجود خبر يقطع بصحته.

وبنحوه **ابنُ عطية** (١/ ٣٩٥).

وانتقد ابنُ عطية القولَ الثانيَ الذي قال به ابن مسعود، والبراء بن عازب، وبمعناهما ما ورد عن ابن عباس، والكلبي، ومقاتل بنفس المستند السابق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٩.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨١ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن سُئِل عن علم عنده، فكَتَمَه؛ أَلْجَمَه الله بلِجامٍ من نار يوم القيامة**»(١). (٢/١٠٢)

٤٦٨٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن سُئِل عن علم، فكَتَمَه؛ أُلْجِم يوم القيامة بلِجام من نار**»(٢). (٢/١٠٢)

٤٦٨٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سُئِل عن علم، فَكَتَمَه؛ جاء يوم القيامة مُلْجَمًا بلِجام من نار**»(٣). (٢/١٠٣)

٤٦٨٤ ـ عن حُمْرَان أنَّه قال: فلَمَّا تَوَضَّأ عثمانُ قال: واللهِ، لَأُحَدِّثَنَّكُم حديثًا، واللهِ، لولا آيةٌ في كتاب الله ما حَدَّثْتُكُمُوه، إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يَتَوَضَّأُ رجلٌ فيُحْسِن وُضوءه ثم يُصَلِّي الصلاة إلا غُفِر له ما بينه وبين الصلاة التي**

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/١٧ ـ ١٨ (٧٥٧١)، ١٣/٣٢٥ (٧٩٤٣)، ١٣/٤١٦ ـ ٤١٧ (٨٠٤٩)، ١٤/٢١٤ (٨٥٣٣)، ١٤/٢٨٤ (٨٦٣٨)، ١٦/٢٦٤ (١٠٤٢٠)، وأبو داود ٥/٤٩٩ ـ ٥٠٠ (٣٦٥٨)، والترمذي ٤/ ٥٩١ (٢٨٤٠)، وابن ماجه ١/١٧٥ (٢٦١)، ١/١٧٨ (٢٦٦)، وابن حبان ١/٢٩٧ (٩٥)، والحاكم ١/ ١٨١ ـ ١٨٢ (٣٤٤ ـ ٣٤٥).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال العقيلي في الضعفاء ١/٧٤ (٧٨) في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي: «إسناد صالح». وقال البغوي في شرح السنة ١/٣٠١ (١٤٠): «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «وهذا الإسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقّبه الذهبي. وقال ابن القَطَّان في بيان الوهم والإيهام ٥/٢١٨ (٢٤٢٨): «هؤلاء كلهم ثقات». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٢٤ (٨١١٦) في ترجمة محمد بن مجيب الثقفي: «هذا حديث غريب، ولمحمد هذا أحاديث تُسْتَنكَر». وقال ابن كثير في طبقات الشافعيين ص٤٢٧: «هذا حديث حسن من هذا الوجه».

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/١٧٧ (٢٦٤).

قال العقيلي في الضعفاء ٤/٤٤٩ (٢٠٧٧) في ترجمة يوسف بن إبراهيم التميمي: «وهذا يروى من غير هذا الوجه بإسناد صالح». وقال الزركشي في التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص٥٢: «منهم أنس، وأبو سعيد الخدري في سنن ابن ماجه، وإسنادهما ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٣٩ (١٠٧): «إسناد ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/١٥٧: «إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤/٤٥٨ (٢٥٨٥)، والطبراني في الكبير ١١/١٤٥ (١١٣١٠).

قال أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم ١/٤٢ (١٧): «إسناده ضعيف». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٧٠ (٢٠٠): «رواه أبو يعلى، ورواته ثِقاتٌ، مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد، بالشطر الأول فقط». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٦٣ (٧٤١): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير باختصار قوله: في القرآن. ورجالُ أبي يعلى رجالُ الصحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٢/٦٤٠ (٣٠٤٨): «صحيح». وقال السيوطي: «أخرج أبو يعلى، والطبراني، بسند صحيح».

تليها». قال عروة: الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾[1]. (ز)

٤٦٨٥ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق الأعرج ـ قال: لولا آيةٌ في كتاب الله ما حَدَّثْتُ أحدًا بشيء أبدًا. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ الآية[2]. (٢/ ١٠٤)

٤٦٨٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن المسيب ـ قال: لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حَدَّثْتُ شَيْئًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية، والآية الأخرى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] إلى آخر الآية[3]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾

٤٦٨٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق محمد بن مروان، عن الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ في هذه الآية، قال: هو الرجل يَلْعَنُ صاحبَه في أَمْر يَرَى أنَّه قد أَتَى إليه، فترتفع اللعنة في السماء سريعًا، فلا تجد صاحبها التي قيلت له أَهْلًا، فترجع إلى الذي تَكَلَّم بها، فلا تجد لها أهلًا، فتنطلق فتقع على اليهود، فهو قوله: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾. فمن تاب منهم ارتفعت عنهم اللعنة، فكانت في من بَقِيَ من اليهود، وهو قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ الآية[4]. (٢/ ١٠٢)

٤٦٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ الآية[5]. (٢/ ١٠٤)

٤٦٨٩ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾، يعني: من الشرك[6]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٤٣ (١٦٠)، ومسلم ١/ ٢٠٦ (٢٢٧).

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، والبخاري (١١٨)، وابن ماجه (٢٦٢)، وابن جرير ٢/ ٧٣٢ من طريق محمد، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨، والحاكم ٢/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٢. كما أخرجه البخاري (٢٣٥٠)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨ دون ذكر آية آل عمران.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٠.

٤٦٩٠ ـ عن عطاء: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾، قال: ذلك كَفَّارَةٌ له[(١)]. (٢/١٠٤)

٤٦٩١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾ قال: أصلحوا ما بينهم وبين الله، ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ الذي جاءهم من الله، ولم يكتموه، ولم يجحدوا به[(٢)]. (٢/١٠٥)

٤٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى مؤمني أهل التوراة، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ من الكفر، ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ العمل، ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ أَمْرَ محمد ﷺ للناس[(٣)]. (ز)

٤٦٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾، قال: بيّنوا ما في كتاب الله للمؤمنين، وما سألوهم عنه من أَمْرِ النبي ﷺ. وهذا كله في يهود[(٤)][٥٨٠]. (ز)

---

[٥٨٠] أفادت الآثار أنَّ الآية مرادٌ بها من أسلم من اليهود والنصارى.
وذكر **ابنُ جرير** (٢/٧٤٠) ـ بعد سَوْقِه لهذه الآثار ـ أنَّ هناك من قال: معنى قوله: ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ إنما هو: وبينوا التوبة بإخلاص العمل. **وانتَقَدَه مُسْتَنِدًا لمخالفته لظاهر القرآن**، فقال: «ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه؛ لأنَّ القوم إنما عُوتِبُوا قبل هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله ـ تعالى ذكرُه ـ وبيّنه في كتابه في أمر محمد ﷺ ودينه. ثم استثنى منهم ـ تعالى ذِكْرُه ـ الذين يبينون أمر محمد ﷺ ودينه، فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان، فأخرجهم من عذاب مَن يلعنه الله ويلعنه اللاعنون. ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة بإخلاص العمل. والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب: عبد الله بن سلام وذووه من أهل الكتاب الذين أسلموا فحسن إسلامهم، واتَّبعوا رسول الله ﷺ».
ووَجَّهه ابنُ عطية (١/٣٩٥)، فقال: «مَن فَسَّر الآية على العموم معناه: بَيَّنوا توبتهم بمبرز العمل والبروع فيه. ومن فسرها على أنها في كاتمي أمر محمد قال: المعنى: بَيَّنوا أمر محمد ﷺ، فتجيء الآية فيمن أسلم من اليهود والنصارى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٧٣٩، وابن أبي حاتم ١/٢٦٨ من طريق شَيْبَان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٧٣٩.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾

٤٦٩٤ ـ عن أبي زُرْعَة بن عمرو بن جرير، قال: إنَّ أول شيء كُتِب: أنا التواب، أتوب على من تاب[1]. (٢/١٠٥)

٤٦٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يعني: أتجاوز عنهم، ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ يعني: على مَن تاب[2]. (٢/١٠٥)

٤٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يعني: أتجاوز عنهم، ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾

❁ قراءات:

٤٦٩٧ ـ عن جرير بن حازم، قال: سمعت الحسن يقرؤها: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعُونَ)[4][٥٨١]. (٢/١٠٦)

❁ تفسير الآية:

٤٦٩٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ الكافر يُوقَف يوم

---

[٥٨١] وجَّه ابنُ عطية (١/٣٩٦) قراءة الحسن بقوله: «قرأ... بالرفع، على تقدير: أولئك يلعنهم الله».

وانتَقَدَها ابن جرير (٢/٧٤٣) مستندًا لمخالفتها مصاحف المسلمين، وما أجمعوا عليه من القراءة، فقال: «وذلك وإن كان جائزًا في العربية، فغيرُ جائزة القراءة به؛ لأنه خلافٌ لمصاحف المسلمين، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضًا فيها، فغيرُ جائز الاعتراض بالشاذِّ من القول على ما قد ثبتت حُجَّتُه بالنقل المستفيض».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٠، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قراءة الحسن شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨، والبحر المحيط ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١.

القيامة، فيلعنه الله، ثم تلعنه الملائكة، ثم يلعنه الناس أجمعون[١]. (٢/١٠٥)

٤٦٩٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، يعني بالناس أجمعين: المؤمنين[٢]. (ز)

٤٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، قال: يعني بالناس أجمعين: المؤمنين[٣][٥٨٢]. (٢/١٠٥)

٤٧٠١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: لا يتلاعن اثنان مؤمنان، ولا كافران، فيقول أحدهما: لعن الله الظالم. إلا رجعت تلك اللعنة على الكافر؛ لأنه ظالم، فكل أحد من الخلق يلعنه[٤][٥٨٣]. (٢/١٠٦)

---

[٥٨٢] **انتَقَد ابنُ جرير** (٢/٧٤٢) قول قتادة، **مستندًا لمخالفته لظاهر القرآن، وعدم وجود ما يشهد له من خبر أو نظر**، فقال: «وأمَّا ما قاله قتادة... فقولٌ ظاهرُ التنزيلِ بخلافه، ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر. فإن كان ظَنَّ أن المَعْنِيَّ به المؤمنون من أجل أنَّ الكفار لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم فإن الله ـ جل ثناؤه ـ قد أخبر أنهم يلعنونهم في الآخرة، ومعلوم منهم أنهم يلعنون الظلمة، وداخل في الظلمة كل كافر بظلمه نفسه، وجحوده نعمة ربه، ومخالفته أمره».

[٥٨٣] اختُلِف في قوله: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وهم لا يلعنون أنفسهم؛ **فقال قوم**: المراد بالناس: المؤمنون خاصة. **وقال آخرون**: معنى ذلك: أنَّ الكفرة يقولون في الدنيا: لعن الله الكافرين. فيلعنون أنفسهم من حيث لا يشعرون. **وقال غيرهم**: بل ذلك في الآخرة حيث يلعن الكافر نفسه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢/٧٤٢) **مستندًا إلى القرآن، ودلالة العموم** القولَ الثاني الذي قاله السدي، والثالث الذي قاله أبو العالية، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب عندنا قولُ مَن قال: عنى الله بذلك جميعَ الناس بمعنى لعنهم إياهم بقولهم: لعن الله الظالم أو الظالمين، فإن كلَّ أحد من بني آدم لا يمتنع من قِيلِ ذلك كائنًا من كان، ومن أي أهل ملة كان، فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنًا من كان، وذلك بمعنى ما قاله أبو العالية؛ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧٤٢، وابن أبي حاتم ١/٢٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٧٤١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٧١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٩٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٧٤٢.

٤٧٠٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، يعني بالناس أجمعين: المؤمنين[(١)]. (ز)

٤٧٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذَكَر مَن مات من اليهود على الكفر، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَ﴾ لعنة ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَ﴾ لعنة ﴿ٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: المؤمنين جميعًا[(٢)]. (ز)

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

٤٧٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، قال: لا يُؤَخَّرُون[(٣)][٥٨٤]. (٢/١٠٦)

٤٧٠٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يقول: خالدين في جهنم في اللعنة، وفي قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يقول: لا يُنظرون فيَعْتَذِرُون، كقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦][(٤)]. (٢/١٠٦)

٤٧٠٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٤٧٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: في اللعنة، واللعنةُ النارُ،

== لأن الله ـ جل ثناؤه ـ أخبر عمن شهدهم يوم القيامة أنهم يلعنونهم، فقال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]».

[٥٨٤] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٣٩٧) أنَّ معنى ﴿يُنظَرُونَ﴾: يؤخرون. ثم ذَكَر أنه يحتمل أن يكون من النظر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]. ورجَّح المعنى الأول **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «والأول أظهر؛ لأن النَّظر بالعين إنَّما يُعدّى بـ(إلى)، إلا شاذًّا في الشعر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٤٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧١.

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ لا يُنَاظَرُ بهم حتى يعذبوا[١]. (ز)

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٧٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: نَزَلَتْ في كُفَّار قريش، قالوا: يا محمّد، صِف وانسُب لنا ربَّك. فأنزل الله تعالى سورةَ الإخلاص، وهذه الآيةَ[٢]. (ز)

٤٧٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحّاك ـ قال: كان للمشركين في الكعبة ثلاثمائةٌ وستون صنمًا، يُعْبَدُون من دون الله إِفْكًا وشرًّا، فبيّن الله تعالى لهم أنّه واحد؛ فأنزل: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، قال: توحيده[٤]. (ز)

٤٧١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال لأهل الكتاب: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يقول: ربكم ربٌّ واحدٌ، فوَحَّد نفسه ـ تبارك اسمه ـ، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥]. (ز)

٤٧١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: ليس معه غيره شريكًا في أمره[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧١٣ ـ عن أسماء بنت يزيد بن السكن، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**اسمُ الله**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٣.

(٢) أورده الثعلبي ٢/ ٣١.

وإسناده ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) علّقه الواحدي في الوسيط ١/ ٢٤٥. وذكره الثعلبي ٢/ ٣٢.

وإسناده ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧١.

الأعظمُ في هاتين الآيتين: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾، و﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾» [آل عمران: ١ ـ ٢][(١)]. (٢/١٠٦)

٤٧١٤ ـ عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ليس أشدّ على مردة الجن من هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة:** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ **الآيتين**»[(٢)]. (٢/١٠٧)

٤٧١٥ ـ عن **إبراهيم بن وَثِيمَة** ـ من طريق عِراك بن خالد ـ قال: الآيات التي يدفع الله بِهِنَّ من اللَّمَم، مَن لَزِمَهُنَّ في كل يوم ذهب عنه ما يَجِد: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ الآية، وآية الكرسي، وخاتمة البقرة، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ إلى ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤ ـ ٥٦]، وآخر الحشر. بَلَغَنَا: أنَّهُنَّ مكتوباتٍ في زوايا العرش. وكان يقول: اكتبوهُنَّ لصبيانكم من الفَزَع واللَّمَم[(٣)]. (٢/١٠٧)

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

❁ نزول الآية:

٤٧١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادعُ الله أن يجعل لنا الصَّفا ذهبًا؛ نَتَقَوَّى به على عَدُوِّنا. فأوحى الله إليه: إنِّي مُعْطِيهم، فأجعل لهم الصَّفا ذَهَبًا، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذَّبتُهم عذابًا لا أُعَذِّبُه أحدًا من العالمين. فقال: «**ربِّ، دعْني وقومي، فأدعوهم يومًا بيوم**». فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾، وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم من الصفا؟![(٤)]. (٢/١٠٧)

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٦١٣ (١٤٩٦)، والترمذي ٦/ ٨٨ (٣٧٨٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٤ (٣٨٥٥)، وأحمد ٤٥/ ٥٨٤ (٢٧٦١١) بذكر الآية الأولى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٢ (١٤٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٢٢٤: «وحسّنه الترمذي، وفي نسخة صحيحة، وفيه نظر؛ لأنه من رواية شهر بن حوشب». وقال العيني في شرح أبي داود ٥/ ٤٠٨ (١٤٦٧): «وفيه مقال من جهة عبيد الله بن أبي زياد». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٥٤: «حسّنه الترمذي، وصحّحه غيره». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٨٣: «وفي إسناده عبد الله بن أبي ذئاب القداح، وفيه لين، وضعّفه ابن معين، وقال أبو داود: في أحاديثه مناكير». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٣٤ (١٣٤٣): «حديث حسن».

(٢) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ٣/ ٣٨٥ (٥١٧٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٢٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٣ (١٤٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. =

٤٧١٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: سألتْ قريشٌ اليهودَ، فقالوا: حَدِّثونا عمَّا جاءكم به موسى من الآيات. فحَدَّثُوهم بالعصا، وبيده البيضاء للناظرين. وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات، فأخبروهم أنه كان يُبْرِئ الأَكْمَه والأَبْرَص، ويُحْيِي الموتى بإذن الله. فقالت قريش عند ذلك للنبي ﷺ: ادعُ الله أن يجعل لنا الصفا ذهبًا؛ فنزداد به يقينًا، ونَتَقَوَّى به على عَدُوِّنا. فسأل النبي ﷺ ربه، فأوحى الله إليه: إنِّي مُعْطِيهم ذلك، ولكن إن كَذَّبوا بعدُ عَذَّبتُهم عذابًا لا أُعَذِّبه أحدًا من العالمين. فقال: «**ذَرْني وقومي، فأدعوهم يومًا بيوم**». فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية: إن في ذلك لآية لهم، إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا ذهبًا ليزدادوا يقينًا؛ فخلقُ السموات والأرض واختلافُ الليل والنهار أعظمُ من أن أجعل لهم الصفا ذهبًا[1]. (٢/١٠٨)

٤٧١٨ ـ عن أبي الضُّحَى ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ عَجِب المشركون، وقالوا: إنَّ محمدًا يقول: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، فليأتنا بآية إن كان من الصادقين. فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية. يقول: إن في هذه الآيات لآيات لقوم يعقلون[2]. (٢/١٠٨)

٤٧١٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: نزل على النبي ﷺ بالمدينة: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾، فقال كفار قريش بمكة: كيف يَسَعُ الناسَ إلهٌ واحدٌ؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. فبهذا يعلمون أنَّه إله واحد، وأنَّه إله كل شيء، وخالق كل شيء[3]. (٢/١٠٩)

٤٧٢٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنَّ المشركين قالوا

= قال السيوطي في لباب النقول ص٢١: «وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق جيّد موصول».

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٧ ـ ٨.

وفي إسناده جعفر بن أبي المغيرة القمّي، قال ابن منده: «ليس بالقوي في سعيد بن جبير». انظر: تهذيب التهذيب ٢/٩٣.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٤٥، وسعيد بن منصور (٢٣٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/٦، وابن أبي حاتم ١/٢٧٢، وأبو الشيخ في العظمة (٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٣) والواحدي في أسباب النزول ص٣٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وآدم بن أبي إياس، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٥ ـ ٦، وابن أبي حاتم ١/٢٧٢، وأبو الشيخ في العظمة (١١٨)، والواحدي في أسباب النزول ص٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

للنبي ﷺ: أَرِنا آية. فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(١)]. (ز)

٤٧٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، فقال المشركون للنبي ﷺ: غَيِّر لنا الصفا ذهبًا إن كُنتَ صادِقًا آيةً منك. فقال الله: إنّ في هذا ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. وقال: قد سأل الآياتِ قومٌ قبلكم، ثم أصبحوا بها كافرين[(٢)]. (ز)

٤٧٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وذلك أن كفّار مكة قالوا لرسول الله ﷺ: ائْتِنا بآية، اجعل لنا الصَّفا ذهبًا. فقال الله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي﴾ يعني: السفن التي ﴿فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾[(٣)][٥٨٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾

٤٧٢٣ ـ عن **عطاء**: أراد اختلافهما في النور والظلمة، والطول والقِصَر، والزيادة والنقصان[(٤)][٥٨٦]. (ز)

---

[٥٨٥] اختُلِف في سبب نزول هذه الآية؛ **فقال قوم**: أنزلها الله احتجاجًا له على أهل الشرك به، لَمَّا سألوا البرهان بعد إنزال الله لقوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾. **وقال آخرون**: بل أنزلها الله على النبي لَمَّا سأله المشركون آية.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٨) العمومَ في الآية **مُسْتَنِدًا لعدم وجود خبر يقطع بأحد القولين**، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ نَبَّه عباده على الدلالة على وحدانيّته، وتفرّده بالألوهية، دون كل ما سواه من الأشياء بهذه الآية. وجائز أن تكون نزلت فيما قاله عطاء، وجائز أن تكون فيما قاله سعيد بن جبير وأبو الضحى، ولا خبر عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العُذْر فيُجَوِّز أن يقضي أحدٌ لأحدِ الفريقين بصِحَّةِ قولٍ على الآخر. وأيّ القولين كان صحيحًا فالمراد من الآية ما قلنا».

[٥٨٦] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٣٩٧) ما جاء في قول عطاء أنَّ اختلاف الليل والنهار معناه: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٢، وتفسير البغوي ١/ ١٧٧.

﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾

٤٧٢٤ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَٱلْفُلْكِ﴾، قال: السفينة[١]. (ز)

٤٧٢٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٤٧٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ في مَعايِشهم[٣]. (ز)

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

٤٧٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ﴾ يعني: بالماء ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يُبْسِهَا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٨ ـ عن أبي رَزِين العُقَيْلِيّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، كيف يُحْيِي اللهُ الموتى؟ وما آيةُ ذلك في خَلْقِه؟ قال: «**أَمَا مَرَرْتَ بوادي أهلك مُمْحِلًا**[٥]؟». قال: بلى. قال: «**أَمَا مَرَرْتَ به يَهْتَزُّ خَضِرًا؟**». قال: قلت: بلى. قال: «**ثُمَّ مَرَرْتَ به مُمْحِلًا**». قال: بلى. قال: «**فكذلك يحيي الله الموتى، وذلك آيتُه في خَلْقِه**»[٦]. (١٢/٢٥٦)

٤٧٢٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزَّعْرَاء ـ قال: ... فيرسل الله ﷻ

== اختلاف أوصافهما. **وزاد** معنًى آخر، فقال: «واختلاف الليل والنهار معناه: أنَّ هذا يخلف هذا، وهذا يخلف هذا؛ فهما خِلْفة، **كما قال تعالى**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢]، **وكما قال زهير**:

بها العين والآرام يمسين خلفة ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧٣.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٧٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٣.

(٥) مُمْحِلًا: أي: مُجدِبًا. والمَحْلُ في الأصل: انقطاع المطر. النهاية في غريب الحديث (محل).

(٦) أخرجه أحمد ٢٦/١١١ ـ ١١٤ (١٦١٩٢، ١٦١٩٣، ١٦١٩٤)، وابن أبي حاتم ١/١٤٥ (٧٥٣). قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/١٨٥ (٥٦٣٨): «هذا إسناد صحيح».

ماءً من تحت العرش، مَنِيًّا كمَنِيِّ الرجال. قال: فتَنبُت أجسامُهم ولُحْمَانُهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الثَّرَى. ثم قرأ عبد الله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[1]. (ز)

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾

٤٧٣٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ﴾، قال: بَثَّ: خَلَق[2]. (٢/ ١١٠)

٤٧٣١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ، نحو ذلك[3]. (ز)

٤٧٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ يعني: وبسط ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾[4]. (ز)

❁ أثر متعلق بالآية:

٤٧٣٣ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَقِلُّوا الخروجَ إذا هَدَأَتِ الرِّجْل؛ إنَّ الله يَبُثُّ من خلقه بالليل ما شاء**»[5]. (٢/ ١١٠)

﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾

٤٧٣٤ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق عبد الرحمن بن أَبْزَى ـ قال: لا تَسُبُّوا الرِّيح؛

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٤. كما أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٩١، وابن جرير ١٩/ ٣٣٦، وعندهما قرأ عبد الله قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩]، لذا أورده ابن جرير عند تفسيرها، وكذا السيوطي في الدر ١٢/ ٢٥٦ وعزاه إليه، وإلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.

(٥) أخرجه أحمد ٢٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨ (١٤٢٨٣)، وأبو داود ٧/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ (٥١٠٤)، وابن حِبان ١٢/ ٣٢٦ (٥٥١٧)، وابن خُزَيمة ٤/ ١٤٨ (٢٥٥٩)، والحاكم ١/ ٦١٤ (١٦٣٢) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٣٨١ (٦٩٨): «قال الحاكم: على شرط مسلم». ولم يتعقّبه الذهبي، وقال البغوي: «حديث حسن». وقال في التيسير ١/ ١٠٨: «وأقرّوه». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٣ (١٥١٨): «جملة القول: أنَّ طرق الحديث الأربعة كلها معلولة، لكنَّ الحديث بمجموعها قوي يرتقي إلى درجة الصحة».

فإنها من نَفَسِ الرحمن[١]؛ قوله[٢]: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ﴾، ولكن قولوا: اللَّهُمَّ، إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُرْسِلَتْ به، ونعوذ بك من شرِّها، وشرِّ ما أُرسِلَتْ به[٣]. (٢/١١١)

٤٧٣٥ ـ عن **أُبَي بن كعب** ـ من طريق نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن جماعة من التابعين ـ قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب[٤]. (٢/١١٠)

٤٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: الرِّياح للرحمة، والريح للعذاب[٥]. (ز)

٤٧٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾، قال: قادِرٌ اللهُ ربُّنا على ذلك، إذا شاء جعلها رحمة؛ لَوَاقِح للسحاب، ونُشُرًا بين يدي رحمته، وإذا شاء جعلها عذابًا؛ ريحًا عقيمًا لا تُلْقِح، إنَّما هي عذاب على من أُرْسِلَتْ عليه[٦]. (٢/١١٠)

٤٧٣٨ ـ عن **إسماعيل السدي**: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾: تلوينها[٧]. (ز)

٤٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ في العذاب، والرحمة[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: أَخَذَتِ الناسَ ريحٌ بطريق مكة، وعُمَرُ حاجٌّ،

---

(١) قال ابن قتيبة في غريب الحديث ١/٢٩١: قوله: لا تسُبُّوا الريحَ فإنَّها من نَفَس الرحمن. يريد أنه تُفَرِّج بها الكُرَب، ويذْهَب بها الجَدْب؛ يقال: اللَّهُمَّ نفِّس عنِّي، أي: فرِّج عنّي، فمَن نفس الله بالريح أنَّها إذا هشَّت في البلَد الحار والهواجر أذهب الوَهْد، وأطابت للمسافر المسير، وإذا هبّت أنشأت السحاب وألْقَحْتُه ـ بإذْن الله ـ. وكانت العرب تقول: إذا كثرت الرياح كثر الحَبّ. وإذا تنَسَّمها عَليل أو محزون وجد في نسيمها شفاء وفرَجًا مِمّا يَجِد».

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام طويل على هذا الحديث في بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ١/١٦١ ـ ١٦٧، كما أن له كلامًا مختصرًا على قوله: «نفس الرحمن» في الفتاوى ٦/٣٩٨.

(٢) كأن هناك سقطًا قبل (قوله)، والظاهر أنه ذكر الآية تعليلًا للنهي عن سب الريح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٢١٧، والحاكم ٢/٢٧٢ واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٣٣).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧٥، ٥/١٥٠٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧٥، وابن جرير ٣/١٢ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٩٣ ـ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٤.

فاشْتَدَّت، فقال عمرُ لِمَنْ حوله: ما بَلَغَكُم في الريح؟ فقلت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الريحُ من رَوْح الله، تأتي بالرحمة وبالعذاب؛ فلا تَسُبُّوها، وسلوا الله مِن خيرها، وعُوذوا بالله مِن شَرِّها**»(١). (٢/١١٦)

٤٧٤١ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَسُبُّوا الريح؛ فإنَّها من رَوْح الله، وسَلُوا الله خَيْرَها، وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أُرْسِلَتْ به، وتَعَوَّذُوا بالله من شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أُرْسِلَتْ به**»(٢). (٢/١١٧)

٤٧٤٢ ـ عن ابن عباس، قال: ما هَبَّت ريحٌ قَطُّ إلَّا جَثَا النبي ﷺ على ركبتيه، وقال: «**اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابًا، اللهم اجعلها رِياحًا، ولا تجعلها ريحًا**»[٥٨٧]. قال **ابن عباس**: واللهِ، إنَّ تفسير ذلك في كتاب الله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: ١٦]، و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]. وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، و﴿يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦](٣). (٢/١١٦)

---

[٥٨٧] علَّق **ابنُ عطية** (١/٤٠٠) على هذا الأثر بقوله: «لأن ريح العذاب شديدة ملتئمة الأجزاء، كأنها جسم واحد، وريح الرحمة لَيِّنة متقطعة، فلذلك هي رياح».

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٦٩ ـ ٧٠ (٧٦٣١)، ١٥/١٧١ ـ ١٧٢ (٩٢٩٩)، ١٦/٤١٧ ـ ٤١٨ (١٠٧١٤)، وأبو داود ٧/٤٢٦ (٥٠٩٧)، وابن ماجه ٤/٦٧١ (٣٧٢٧)، والحاكم ٤/٣١٨ (٧٧٦٩)، وابن حبان ٣/٢٨٧ (١٠٠٧)، ١٣/٣٨ (٥٧٣٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقّبه الذهبي. وقال النووي في رياض الصالحين ص٤٦٤ (١٧٢٨): «بإسناد حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٣٩٩ (٩٧٨٧): «رمز المصنف [أي: السيوطي] لصحته». وقال في التيسير ٢/٤٩٣: «وإسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٤٩٥ كشاهد.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/٧٥ ـ ٧٦ (٢١١٣٨، ٢١١٣٩) واللفظ له، والترمذي ٤/٣٠٦ ـ ٣٠٧ (٢٤٠٢)، والحاكم ٢/٢٩٨ (٣٠٧٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٥٩٨ (٢٧٥٦): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ١/٢٨٩، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٥١ ـ ١٣٥٢.

أورده ابن عدي في الكامل ٣/٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس، وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وَثَّقَه حصين بن نمير، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/١١١٨: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر =

٤٧٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الماء والريح جُندانِ من جنود الله، والريح جند الله الأعظم[١]. (٢/١١١)

٤٧٤٤ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد**، قال: الرِّيحُ مِن رَوْحِ الله؛ فإذا رأيتموها فاسألوا من خيرها، وتَعَوَّذوا بالله من شرها[٢]. (٢/١١١)

٤٧٤٥ ـ عن عبدة، عن **أبيها**، قال: إنَّ من الرياح رحمة، ومنها رياح عذاب؛ فإذا سمعتم الرياح فقولوا: اللهم اجعلها رياح رحمة، ولا تجعلها رياح عذاب[٣]. (٢/١١١)

٤٧٤٦ ـ عن **كعب**، قال: لو احْتَبَسَتِ الريحُ عن الناس ثلاثة أيام لأَنتَنَ ما بين السماء والأرض[٤]. (٢/١١٥)

﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٤٧ ـ عن الغفاري: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُنشِئُ السَّحابَ، فتَنطِقُ أَحْسَنَ المَنطِقِ، وتضحكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ**»[٥]. (٢/١١٩)

٤٧٤٨ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا رأى سحابًا ثقيلًا من أُفُقٍ من الآفاق تَرَكَ ما هو فيه، وإن كان في صلاة، حتى يستقبله، فيقول: «**اللَّهُمَّ، إنَّا نعوذ بك من شَرِّ ما أُرْسِل به**». فإن أمطر قال: «**اللَّهُمَّ، سَيِّبًا نافِعًا**» مرتين أو ثلاثًا. وإن كشفه الله ولم يُمْطِر حَمِد الله على ذلك[٦]. (٢/١٢٠)

= الطحاوي أنه ضعّف هذا الحديث جِدًّا». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٥٩: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢٢٨ (٤٢١٧): «ضعيف جِدًّا».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٤٧). (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد ص٢٤٤، وأبو الشيخ في العظمة (٨٢١).

(٥) أخرجه أحمد ٣٩/٩١ (٢٣٦٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٦ (٣٢٩٧): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٢٢٩ (١٦٦٥): «هذا إسناد صحيح».

(٦) أخرجه أحمد ٤٠/١٧٢ (٢٤١٤٤)، ٤٢/٣٦٨ (٢٥٥٧٠)، ٤٣/٥٢ (٢٥٨٦٤)، وأبو داود ٧/٤٢٨ (٥٠٩٩)، والنسائي ٣/١٦٤ (١٥٢٣)، وابن ماجه ٥/٥١ (٣٨٨٩) واللفظ له، وابن حبان ٣/٢٧٥ ـ ٢٧٦ (٩٩٤)، وأخرج البخاري ٢/٣٢ (١٠٣٢) ما يتعلق بالمطر منه بلفظ: «**اللهم، صيِّبًا نافعًا**» بالصاد.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٣٨٧: «وابن ماجه... والنسائي في اليوم الليلة...، وإسنادهما =

﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾

٤٧٤٩ ـ عن أبي الضُّحَى ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ قال: أنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، يقول: في هذه الآياتُ لقوم يعقلون[(١)]. (ز)

٤٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فيما ذَكَر من صنعه؛ فيُوَحِّدوه[(٢)]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾

٤٧٥١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾، يعني: أوثانًا[(٣)]. (ز)

٤٧٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾، أي: شركاء[(٤)]. (٢/ ١٢١)

٤٧٥٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿أَندَادًا﴾، يعني: شركاء[(٥)]. (ز)

٤٧٥٤ ـ عن أبي مِجْلَز أنَّه سُئِل: ما الشِّرْكُ؟ فقال: أن تَتَّخِذ مِن دون الله أندادًا[(٦)]. (ز)

٤٧٥٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: الأندادُ من الرجال، يطيعونهم كما يطيعون الله، إذا أمروهم أطاعوهم وعصوا الله[(٧)] [٥٨٨]. (٢/ ١٢١)

---

[٥٨٨] قول السدي بأن الأنداد هم الرجال، هو ما صحّحه **ابنُ جرير** (٣/ ٢٥ بتصرف) **مُسْتَنِدًا إلى السياق**، فقال: «وأمَّا دلالة الآية فيمن عنى بقوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة: ١٦٦] فإنَّها إنَّما تَدُلُّ على أنَّ الأنداد الذين اتخذهم من دون الله مَن وصف ـ تعالى ذِكْرُه ـ صِفَتَه بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ هم الذين يَتَبَرَّؤُون ==

= صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٣٤٣ (١٦٢٤): «رواه أبوبكر ابن أبي شيبة، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٠٣: «وأحمد... وإسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٦.

٤٧٥٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾، قال: هي الآلهة التي تُعبد من دون الله[1]. (ز)

٤٧٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: مشركي العرب ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ يعني: شركاء، وهي الآلهة[2]. (ز)

٤٧٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾، قال: هؤلاء المشركون، أندادُهم آلهتُهم التي عَبَدُوا مع الله[3]. (٢/١٢١)

﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾

٤٧٥٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله ﷻ: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، يقول: يحبون تلك الأوثان كحُبِّ الله، أي: كحُبِّ الذين آمنوا ربَّهم[4]. (ز)

٤٧٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، قال: مُباهاةً ومُضادَّةً لِلحقِّ بالأنداد[5]. (٢/١٢١)

٤٧٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، أي: يحبون آلهتَهم كحُبِّ المؤمنين لله[6]. (٢/١٢١)

٤٧٦٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، قال: يُحِبُّون أوثانهم كحُبِّ الله[7]. (٢/١٢١)

٤٧٦٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: الأنداد من الرجال، يطيعونهم كما يطيعون الله، إذا أمروهم أطاعوهم وعَصَوُا اللهَ[8]. (٢/١٢١)

== مِن أتباعهم. وإذا كانت الآية على ذلك دالَّةً صَحَّ التأويل الذي تَأَوَّلَه السُّدِّيُّ؛ لأن هذه الآية إنما هي في سياق الخبر عن مُتَّخِذي الأنداد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١٧، وابن أبي حاتم ١/٢٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧٦.

(٥) تفسير مجاهد ص٢١٨، وأخرجه ابن جرير ٣/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/١٧، وابن أبي حاتم ١/٢٧٥.

٤٧٦٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، يقول: يُحِبُّون أوثانهم كحُبِّ الله[١]. (ز)

٤٧٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، يقول: يُحِبُّون آلهتهم كما يُحِبُّ الذين آمنوا ربَّهم[٢]. (ز)

٤٧٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، قال: يُحِبُّونهم كما يُحِبُّ الذين آمنوا اللهَ[٣]. (٢/ ١٢١)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾

٤٧٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾: أَثْبَتُ، وأَدْوَمُ[٤]. (ز)

٤٧٦٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ مِن أهل الأوثان لأوثانهم[٥]. (ز)

٤٧٦٩ ـ **عن سعيد بن جبير**: إنَّ الله يأمر يوم القيامة مَن أَحْرَق نفسَه في الدُّنيا على رُؤْيَةِ الأصنام أَن يدخلوا جهنّم مع أصنامهم، فلا يدخلون؛ لعِلْمِهم أنَّ عذاب جهنَّم على الدَّوام، ثُمَّ يقول للمؤمنين وهم بين أيدي الكافرين: إن كنتم أَحِبَّائي فادخلوا جهنّم. فيقتحمون فيها، فيُنادِي مُنادٍ من تحت العرش: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[٦]. (ز)

٤٧٧٠ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، قال: مِن الكفار لآلهتهم[٧]. (٢/ ١٢١)

٤٧٧١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، قال: مِن الكفار لآلهتهم، أي: لأوثانهم[٨][٥٨٩]. (٢/ ١٢١)

---

[٥٨٩] على هذا القول الذي قال به عكرمة وقتادة فالأنداد هي: الأوثان. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٤، وتفسير البغوي ١/ ١٧٩.

(٧) تفسير مجاهد ص٢١٨، وأخرجه ابن جرير ٣/ ١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾: أشدُّ حبًّا في الآخرة[(١)]. (ز)

٤٧٧٣ ـ عن الحسن البصري: إنَّ الكافرين عبدوا الله بالواسطة، وذلك قولهم للأصنام: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وقولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، والمؤمنون يعبدونه بلا واسطة، ولذلك قال ـ عزّ مِن قائِل ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[(٢)]. (ز)

٤٧٧٤ ـ عن قتادة: في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ مِن الكُفَّار لأوثانهم[(٣)]. (٢/ ١٢١)

٤٧٧٥ ـ عن قتادة: إنَّ الكافر يُعْرِض عن معبوده في وقت البلاء، ويُقْبِل على الله ﷻ؛ لقوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٦٧]، والمُؤْمِن لا يُعْرِض عن الله في الضَّرَّاء والسَّرَّاء، والرَّخاء والبلاء، ولا يختار عليه سواه[(٤)]. (ز)

٤٧٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، أي: من الكفار لأوثانهم[(٥)]. (ز)

٤٧٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ منهم لآلهتهم[(٦)]. (ز)

٤٧٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ مِن حبهم هم لآلهتهم[(٧)] [٥٩٠]. (٢/ ١٢١)

== ووجَّهه ابنُ عطية (١/ ٢٣٤) بقوله: «وجاء ضميرها في ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ ضمير مَن يعقل؛ لَمَّا أُنزِلَت بالعبادة منزلة مَن يَعْقِل».

[٥٩٠] اختُلِف في معنى هذه الآية؛ فقال قوم: المعنى: يُحِبُّونهم كحُبِّ المؤمنين اللهَ، والذين آمنوا أشد حبًّا لله منهم لأوثانهم. وقيل: يحبونهم كما يحبون الله، والذين آمنوا أشد حبًّا لله منهم.

ورَجَّح ابنُ تيمية (١/ ٣٩٤) مُسْتَنِدًا إلى القرآن القولَ الثاني بمفاده الآتي: أنهم إنما ذُمّوا بأن أشركوا بين الله وبين أندادهم في المحبة، ولم يُخْلِصوها لله كمحبة المؤمنين له، وهذه ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٤، وتفسير البغوي ١/ ١٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧.

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾

٤٧٧٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾، يقول: لَوْ قد عاينوا العذاب[١]. (ز)

٤٧٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾، يقول الله لمحمد: ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب، أنك ستراهم إذ يرون العذاب، وحينئذ يعلمون أنَّ القوة لله جميعًا، وأنَّ الله شديد العذاب[٢]. (ز)

٤٧٨١ ـ عن **عطاء**: أنَّه قال: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ يوم القيامة ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ حين تخرج إليهم جهنّم من مسيرة خمسمائة عام، لتلتقطهم كما يلتقط الحمامُ الحَبَّة؛ لعَلِموا أنّ القوّة والقدرة والملكوت والجبروت لله جميعًا[٣]. (ز)

== التسوية المذكورة في قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧ ـ ٩٨]، ومعلومٌ أنَّهم لم يُسَوُّوهم برب العالمين في الخلق والربوبية، وإنما سَوُّوهُم به في المحبة والتعظيم.

وانتَقَدَ ابنُ تيمية (١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) القولَ الأول **مُسْتَنِدًا لمخالفته الدلالات العقلية**، فقال: «والأول قولٌ متناقضٌ، وهو باطلٌ؛ فإن المشركين لا يُحِبُّون الأنداد مثل محبة المؤمنين لله، فالمحبة تستلزم الإرادة، والإرادة التامة مع القدرة تستلزم الفعل، فيمتنع أن يكون الإنسان محبًّا لله ورسوله، مريدًا لِمَا يُحِبُّه الله ورسوله إرادةً جازمةً مع قدرته على ذلك وهو لا يفعله، فإذا لم يتكلم الإنسان بالإيمان مع قدرته دَلَّ على أنه ليس في قلبه الإيمان الواجب الذي فرضه الله عليه».

ووَجَّهَهُ ابنُ جرير (٣/ ١٨ بتصرف)، فقال: «فإن قال قائِلٌ: وهل كان مُتَّخِذُو الأندادِ يُحِبُّون اللهَ؛ فيُقال: يحبونهم كحب الله؟ قيل: إنَّ معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه، وإنما نظيرُ ذلك قولُ القائل: بعت غلامي كبيع غلامك. بمعنى: بعته كما بيع غلامك وكبيعك غلامك، واستوفيت حقي منه استيفاء حقك، بمعنى: استيفائك حقك. فتحذف من الثاني كناية اسم المخاطب اكتفاء بكنايته في الغلام والحق. فمعنى الكلام إذًا: ومِن الناس مَن يتخذ ـ أيها المؤمنون ـ من دون الله أندادًا يحبونهم كحُبِّكُم اللهَ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٥.

٤٧٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلْعَذَابِ﴾، أي: عقوبة الآخرة[١]. (ز)

٤٧٨٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾، قال: لو قد عاينوا العذاب[٢]. (٢/ ١٢٢)

٤٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ محمدٌ يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ يعني: مشركي العرب، ستراهم ـ يا محمد ـ في الآخرة، ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ فيعلمون حينئذٍ ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[٣]. (ز)

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾

٤٧٨٥ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ﴾، قال: تَبَرَّأَتِ القادَةُ مِن الأَتْباعِ يوم القيامة إذا رَأَتِ العذابَ[٤]. (ز)

٤٧٨٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾، قال: تَبَرَّأ رؤساؤهم وقادَتُهم وساداتُهم مِن الذين اتّبعوهم[٥]. (ز)

٤٧٨٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ﴾ قال: هم الجبابرةُ والقادةُ والرؤوسُ في الشِّرك والشَرِّ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ وهم الأتباعُ والضعفاءُ[٦]. (٢/ ١٢٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٧. وقد أورد السيوطي نصًّا آخر مطوَّلًا عن الربيع، عزاه لابن جرير فقط، وهو قوله: ولو ترى ـ يا محمد ـ الذين ظلموا أنفسهم، فاتخذوا من دوني أندادًا يحبونهم كحبكم إياي، حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم، لعلمتم أنّ القوة كلّها لي دون الأنداد والآلهة، وأن الأنداد والآلهة لا تغني عنهم هنالك شيئًا، ولا تدفع عنهم عذابًا أحللت بهم، وأيقنتم أني شديد عذابي لمن كفر بي، وادعى معي إلهًا غيري. اهـ. لكن لا يوجد عند ابن جرير عن الربيع في الآية سوى ما أثبتناه، أمَّا ما نقله السيوطي فيبدو أنه من تعليق ابن جرير على معنى الآية؛ لأنَّه موجود بنصه تاليًا أثَرَ الربيع السابق، كما أنَّ فيه أسلوب ابن جرير ونفَسَه المعروف، إضافة لما تقدم من تخريج ابن أبي حاتم لنص الربيع السابق مُعَلَّقًا دون ما أورده السيوطي. والله أعلم. وينظر أيضًا: تعليق محقّقي الدر.
وقرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب، وابن وردان في وجه عنه بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيب ﴿وَلَوْ يَرَى﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٢٤، والإتحاف ص١٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٧ ـ ٢٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٣ ـ. =

٤٧٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾: أمَّا الذين اتُّبِعُوا فهم الشياطين، تبرّؤوا من الإنس[(١)][٥٩١]. (٢/١٢٣)

٤٧٨٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾، قال: تَبَرَّأَتِ القادةُ مِنَ الأتباعِ يومَ القيامة[(٢)]. (ز)

٤٧٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر سبحانه عنهم، فقال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ﴾ يعني: القادة ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ يعني: الأتباع، ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ يعني: القادة، والأتباع[(٣)][٥٩٢]. (ز)

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾

٤٧٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: المودّة[(٤)]. (٢/١٢٣)

---

[٥٩١] **انتقَد ابنُ جرير** (٣/ ٢٥) هذا القولَ **مُسْتَنِدًا لمخالفته السياق**؛ إذ الآيةُ في سياق الخبر عن مُتَّخِذِي الأنداد.

[٥٩٢] اختُلِف فيمن عُنِي بهذه الآية؛ **فقال قوم**: هم الرؤساء والقادة، يتبرؤون ممن اتبعوهم. **وقال آخرون**: هم الشياطين، يتبرؤون من الإنس الذين اتبعوهم.

وجَمَع ابنُ جرير (٣/ ٢٤) بين القولين لاندراجهما تحت العموم الذي أفادته الآية، فقال: «والصواب من القول عندي في ذلك: أنَّ الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ أَخْبَر أنَّ المُتَّبِعِين على الشرك بالله يَتَبَرَّؤُون من أتباعهم حين يُعايِنُون عذاب الله، ولم يُخَصِّص بذلك منهم بعضًا دون بعض، بل عَمَّ جميعَهم، فداخلٌ في ذلك كُلُّ متبوع على الكفر بالله والضلال أنَّه يتبرّأ من أتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا إذا عاينوا عذاب الله في الآخرة».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٤٠٤).

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٨، والحاكم ٢/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٧٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: المنازل[(١)]. (٢/١٢٣)

٤٧٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: الأرحام[(٢)]. (٢/١٢٣)

٤٧٩٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، يعني: أسباب النَّدامَةِ[(٣)]. (ز)

٤٧٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبيد المُكتِب ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: الأَوْصال التي كانت بينهم في الدنيا، والمَوَدَّة[(٤)]. (٢/١٢٣)

٤٧٩٦ ـ عن **عطية**، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٤٧٩٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، يعني: تَقَطَّعت بهم الأرحامُ، وتفرّقت بهم المنازلُ في النَّارِ[(٦)]. (ز)

٤٧٩٨ ـ عن **أبي صالح** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: الأعمال[(٧)]. (٢/١٢٤)

٤٧٩٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: أسبابُ الندامة يوم القيامة، وأسبابُ المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها، ويتحابُّون بها، فصارت عداوةً يوم القيامة، ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥]، ويتبرّأ بعضُكم من بعض. وقال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، فصارتْ كُلُّ خُلَّةٍ عداوةً على أهلها، إلا خُلَّةَ المتقين[(٨)]. (٢/١٢٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٢٧، وابن أبي حاتم ١/٢٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٢٧ ـ ٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧٨ (١٤٩٦).

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٥٤، وسعيد بن منصور في سننه (٢٤٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/٢٧، وابن أبي حاتم ١/٢٧٨، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد من طريق ابن أبي نجيح ص٢١٨ بلفظ: المودة.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٢٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٧٨ (١٤٩٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٢٥، وأبو نعيم ٣/٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/٢٧. وعزا الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٣٩٣ نحوه مختصرًا من طريق شيبان.

٤٨٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: هو الوَصْلُ الذي كان بينهم في الدنيا[١]. (ز)

٤٨٠١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أمّا ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ فالأعمالُ[٢][٥٩٣]. (ز)

٤٨٠٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، يقول: أسبابُ الندامة[٣]. (ز)

٤٨٠٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق آخر، عن أبي جعفر ـ: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: الأسبابُ: المنازلُ[٤]. (٢/ ١٢٤)

٤٨٠٤ ـ عن **أبي رَوْق**: العُهُود التي كانت بينهم في الدنيا[٥]. (ز)

٤٨٠٥ ـ عن **الكلبي** =

٤٨٠٦ ـ و**عبد الملك ابن جُريج**: يعني بالأسباب: الأرحام[٦]. (ز)

٤٨٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، يعني: المنازل، والأرحام التي كانوا يجتمعون عليها؛ من معاصي الله، ويتحابُّون عليها في غير عبادة الله، انقطع عنهم ذلك، ونَدِموا[٧]. (ز)

٤٨٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، قال: أسباب أعمالهم؛ فأهل التقوى أُعْطُوا أسبابَ أعمالهم وَثِيقةً، فيأخذون بها، فيَنجُون، والآخرون أُعْطُوا أسبابَ أعمالهم الخبيثة، فتتقطَّعُ بهم، فيذهبون في النار. قال: والأسباب: الشيء يُتعلَّقُ به. قال: والسَّبَبُ:

---

[٥٩٣] ذَكَرَ **ابنُ عطية** (١/ ٤٠٥) قول السدي وابن زيد، ثم **وَجَّهَهُ**، فقال: «إذ أعمال المؤمنين كالسبب في تنعيمهم، فتقطعت بالظالمين أعمالُهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٥، وابن جرير ٣/ ٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٥، وتفسير البغوي ١/ ١٧٩، دون ذكر الكلبي.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.

الحبلُ[(١)] [٥٩٤]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾

٤٨٠٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: فقالتِ الأتْبَاعُ: لَوْ أنَّ لنا كَرَّةً إلى الدنيا فنَتَبَرَّأ منهم كما تَبَرَّؤُوا منا[(٢)]. (ز)

٤٨١٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾، قال: رَجْعَةً إلى الدنيا[(٣)]. (٢/ ١٢٤)

٤٨١١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾، قال: قالت الأتباع: لَوْ أنَّ لنا كَرَّةً إلى الدنيا فنَتَبَرَّأ منهم كما تَبَرَّؤُوا منا[(٤)]. (ز)

٤٨١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ أي: الأتباع: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ يعني: رجعة إلى الدنيا؛ ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ مِن القادة، ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾ في الآخرة. وذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ﴾ يعني: يَتَبَرَّأُ ﴿بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥][(٥)]. (ز)

٤٨١٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزَّعْراء ـ في قصة ذكرها، فقال: فليس نَفْسٌ إلا وهي تنظر إلى بَيتٍ في الجنة وبَيتٍ في النار، وهو يومُ الحسرة.

---

[٥٩٤] اختُلِف في معنى الأسباب؛ **فقال قوم**: هي المودة. **وقال آخرون**: هي المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا. **وقال غيرهم**: هي الأرحام. **وذهب قوم** إلى أنها الأعمال التي يعملونها في الدنيا.

وجَمَعَ **ابنُ جرير** (٣/ ٣٠ بتصرف) بين الأقوال الواردة، فقال بعد ذِكْرِها: «وكُلُّ هذه المعاني أسبابٌ يُتَسَبَّبُ في الدنيا بها إلى مطالب، فقطع اللهُ منافعها في الآخرة عن الكافرين به؛ لأنَّها كانت بخلاف طاعته ورضاه؛ فهي مُنقَطِعَةٌ بأهلها. ومن ادّعى أن المعنى بذلك خاصٌّ من الأسباب سُئِل عن البيان على دعواه مِن أصل لا مُنازع فيه، وعُورِض بقول مخالفه فيه، فلن يقول في شيء من ذلك قولًا إلا أُلْزِم في الآخر مثله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٧٩ (١٤٩٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.

قال: فيرى أهلُ النار البيتَ الذي في الجنّة، فيُقال لهم: لو عَمِلْتُم! فتأخذهم الحسرة. قال: ويرى أهلُ الجنة البيتَ الذي في النار، فيُقال: لولا أن منَّ الله عليكم![1] [٥٩٥]. (ز)

٤٨١٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: صارت أعمالهم الخبيثةُ حسرةً عليهم يوم القيامة[2]. (٢/ ١٢٥)

٤٨١٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾: زعم أنَّه تُرْفَع لهم الجنة، فينظرون إليها، وإلى بيوتهم فيها؛ لو أنهم أطاعوا الله، فيُقال لهم: تلك مساكنكم لو أطعتم الله. ثم تُقَسَّم بين المؤمنين، فيرثونهم، فذلك حين يندمون[3] [٥٩٦]. (ز)

٤٨١٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾: فصَارت أعمالُهم الخبيثةُ حَسرةً عليهم يوم القيامة[4]. (ز)

٤٨١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يعني: القادة، والأتباع ﴿حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: ندامة، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[5]. (ز)

٤٨١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله:

---

[٥٩٥] أفاد هذا الأثر أن الرؤية في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ رؤية بصر، وقد ذكر ذلك **ابنُ عطية** (١/ ٤٠٥)، وذكر **احتمالًا** آخر أن تكون رؤية قلب. **وبيّن** أنَّ على كونها رؤية بصرية يكون قوله: ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ حال، وعلى كونها قلبية يكون قوله: ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ مفعولًا به.

[٥٩٦] على هذا القول الذي قاله ابن مسعود والسدي فالمراد بأعمالهم: الأعمال الصالحة التي تركوها. وقد يُسْتَشْكَل: كيف يكونُ مضافًا لهم من العمل ما لَمْ يَعْمَلُوه؟. **ووَجَّه ابن عطية** (١/ ٤٠٥) ذلك بقوله: «وأُضِيفَت هذه الأعمال إليهم من حيث هم مأمورون بها».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٣/ ٣٤ ـ ٣٥).

وانتَقَد ابنُ جرير (٣/ ٣٥ ـ ٣٦) هذا القول **مُسْتَنِدًا لمخالفته ظاهر الآية، ولا دليل عليه**، فقال: «والذي قال السدي في ذلك وإن كان مذهبًا تحتمله الآية، فإنه مَنزِع بعيد، ولا أثر بأنَّ ذلك كما ذَكَر تقوم به حُجَةٌ فيُسَلَّم لها، ولا دلالة في ظاهر الآية أنَّه المراد بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٤.

﴿أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾، قال: أَوَلَيْسَ أعمالُهم الخبيثةُ التي أدخلهم الله بها النار حسراتٍ عليهم؟ قال: وجعل أعمالَ أهل الجنة لهم. وقرأ قولَ الله: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤][1] [٥٩٧]. (ز)

﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

٤٨١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، قال: أولئك أهلها الذين هم أهلها[2]. (٢/ ١٢٤)

٤٨٢٠ ـ عن الأوزاعي، قال: سمعتُ ثابت بن معبد قال: ما زال أهل النار يَأْمَلُون الخروجَ منها، حتَّى نزلت: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[3]. (٢/ ١٢٥)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾

نزول الآية:

٤٨٢١ ـ عن أبي صالح ـ من طريق الكلبي ـ: نزلت في بني ثَقِيف، وخُزاعة، وعامِر بن صَعْصَعَة؛ حرّموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحرّموا البَحِيرَةَ والسَّائِبَةَ والوَصِيلَةَ والحَام[4]. (ز)

٤٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾،

---

[٥٩٧] اختُلِف في تفسير ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾؛ **فقال قوم**: المعنى: الفاسدة التي ارتكبوها، فوجبت لهم بها النار. **وقال آخرون**: هي الصالحة التي تركوها، ففاتتهم الجنة.
ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣٥ ـ ٣٦) **مُسْتَنِدًا لظاهر القرآن** القولَ الأول الذي قاله الربيع، وابن زيد، فقال: «لأنَّ الله أخبر أنَّه يُريهم أعمالهم نَدمًا عليهم؛ فالذي هو أولى بتأويل الآية ما دلّ عليه الظاهرُ دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة على أنه المَعْنِيُّ بها».
ووجَّه **ابنُ عطية** (١/ ٤٠٥) إضافة الأعمال الفاسدة إليهم، فقال: «وأما إضافة الفاسدة إليهم فمن حيثُ عَمِلُوها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه الواحدي في أسباب نزول القرآن ص١٥٦ (ت: ماهر الفحل). وذكره الثعلبي ٢/ ٣٧ دون عزو.

يعني: مما حَرَّمُوا من الحرث والأنعام، نزلت في ثقيف، وفي بني عامر بن صَعْصَعة، وخُزاعَة، وبني مُدْلِج، وعامر والحارث ابْنَيْ عبدِ مَنَاة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٢٣ ـ عن ابن عباس، قال: تليت هذه الآية عند النبي ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾، فقام سعد بن أبي وقاص، فقال: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يجعلني مُستجاب الدعوة. فقال: «**يا سعدُ، أَطِبْ مَطْعَمَك تكُن مستجاب الدعوة. والذي نفس محمد بيده، إنَّ الرجل لَيَقْذِفَ اللُّقْمَةَ الحرامَ في جوفه فما يُتَقَبَّلُ منه أربعين يومًا، وأيّما عبدٍ نَبَتَ لَحْمُه من السُّحْتِ والرِّبا فالنارُ أَوْلَى به**»[2]. (٢/١٢٥)

٤٨٢٤ ـ عن مبارك أبي حماد مولى إبراهيم بن سالم، قال: قال **سفيان الثوري**: ... إيَّاك أن تزداد بحِلْمِه عنك جُرْأَةً على المعصية؛ فإنَّ الله لم يرض لأنبيائه المعصيةَ والحرامَ والظُّلْمَ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]. ثم قال للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. ثم أَجْمَلَها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾. واعلم ـ يا أخي ـ: أنَّه لم يرضَ لأنبيائه ولا للمؤمنين ولا للمشركين حَرَامًا[3]. (ز)

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾

٤٨٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، قال: عمله[4]. (٢/١٢٥)

٤٨٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: ما خالف القرآنَ فهو من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣١٠ (٦٤٩٥)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤٧٨ ـ.
قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ٢٧٧: «وقد خرَّج الطبراني بإسناد فيه نظر». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩١ (١٨١٠١): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه من لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٩٢ (١٨١٢): «ضعيف جِدًّا».

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧١.

خُطُوات الشيطان[١]. (٢/١٢٥)

٤٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: زَلَّاتُه، وشهواتُه[٢]. (ز)

٤٨٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، قال: تَزْيِين الشيطان[٣]. (٢/١٢٦)

٤٨٢٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، قال: خطأه. أو قال: خطاياه[٤]. (٢/١٢٦)

٤٨٣٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، قال: خطايا الشيطان التي يَأْمُر بها[٥]. (ز)

٤٨٣١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحَكَم بن أبان ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾: نَزَغات الشيطان[٦]. (٢/١٢٦)

٤٨٣٢ ـ عن **أبي مِجْلَز** ـ من طريق سليمان التَّيْمِيِّ ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، قال: النذور في المعاصي[٧]. (٢/١٢٧)

٤٨٣٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، قال: خطاياه[٨]. (ز)

٤٨٣٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق القاسم بن الوليد الهمداني ـ قال: كُلُّ معصية لله فهي من خطوات الشيطان[٩]. (٢/١٢٦)

٤٨٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠١.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢/٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٢١٨، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨٠، ٥/١٤٠١ واللفظ له، وابن جرير ٣/٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ عند ابن جرير ٣/٣٨: خطيئته.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٣٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨٠، ٥/١٤٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/٣٩، وابن أبي حاتم ٢/٢٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/٨٢١، وابن جرير ٣/٣٨.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٣٨٧ (١) ـ، وابن أبي حاتم ١/٢٨١، ٥/١٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨١.

٤٨٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، يقول: طاعته[١]. (ز)

٤٨٣٧ ـ عن **الكَلْبِيِّ**: طاعته[٢]. (ز)

٤٨٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ يعني: تزيين الشيطان في تحريم الحَرْثِ والأنعام؛ ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن[٣][٥٩٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ: أنَّه أتى بضَرْعٍ وملح، فجعل يأكل، فاعتزل رجلٌ من القوم، فقال ابن مسعود: ناولوا صاحبَكم. فقال: لا أريد. فقال: أصائم أنت؟ قال: لا. قال: فما شأنك؟ قال: حَرَّمْتُ أن آكل ضَرْعًا أبدًا. فقال ابن مسعود: هذا من خطوات الشيطان؛ فاطْعَم، وكَفِّر عن يمينك[٤]. (٢/١٢٦)

٤٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ما كان من يمينٍ أو نذرٍ في غضب فهو من خطوات الشيطان، وكفارتُه كفارةُ يمين[٥]. (٢/١٢٦)

٤٨٤١ ـ عن أبي رافع، قال: غضِبت عليَّ مولاتي[٦]، فقالت[٧]: هي يوم يهودية،

---

[٥٩٨] اختُلِف في تفسير خطوات الشيطان؛ **فقال قوم**: هي عمله. **وقال غيرهم**: خطاياه. **وذهب قوم** إلى أنها: طاعته. **وذهب آخرون** إلى أنها: النذور في المعاصي.
وجَمَع ابنُ جرير (٣/ ٣٩ بتصرف) بين هذه الأقوال بأنَّ بعضها قريب من بعض، فقال: «وهذه الأقوال قريبٌ معنى بعضِها من بعض؛ لأن كلَّ قائلٍ منهم قولًا في ذلك فإنَّه أشار إلى نهي اتِّباع الشيطان في آثاره وأعماله. غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو أنها: بُعْدُ مَا بين قدميه. ثم تستعمل في جميع آثاره وطُرُقِه».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٤٠٧)، حيث قال: «وكلُّ ما عدا السنن والشرائع من البدع والمعاصي فهي خطوات الشيطان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧١.
(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٩٨ ـ ١٩٩، وسعيد بن منصور (٧٧٢ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٠، ٥/ ١٤٠١، والطبراني (٨٩٠٧، ٨٩٠٨)، والحاكم ٢/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم: امرأتي. والمثبت من مصنف عبد الرزاق.
(٧) في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم: قال. والمثبت من مصنف عبد الرزاق.

ويوم نصرانية، وكل مملوك لها حرٌّ إن لم تُطَلِّق امرأتك. فأتيتُ **عبدَ الله بنَ عمر**، فقال: إنَّما هذه من خطوات الشيطان. =

٤٨٤٢ ـ وكذلك قالت **زينب بنت أم سلمة** ـ وهي يومئذ أَفْقَهُ امرأةٍ بالمدينة ـ =

٤٨٤٣ ـ **وابنة عاصم بن عمر**، [فقالتا] مِثْلَ ذلك[(١)]. (ز)

٤٨٤٤ ـ عن عثمان بن غِياث، قال: سألتُ **جابر بن زيد** عن رجلٍ نَذَر أن يجعل في أنفه حَلَقَةً من ذهب. فقال: هي من خطوات الشيطان، ولا يزال عاصيًا لله؛ فلْيُكَفِّر عن يمينه[(٢)]. (١٢٧/٢)

٤٨٤٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ في رجلٍ نَذَر أن ينحر ابنه. قال: أفتاه مسروقٌ، قال: هي من خطوات الشيطان. وافْتَداه بكَبْشٍ[(٣)]. (ز)

٤٨٤٦ ـ عن عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمِي، قال: جاء رجلٌ إلى **الحسن**، فسأله وأنا عنده، فقال له: حلفتُ إن لم أفعل كذا وكذا أن أَحُجَّ حَبْوًا. فقال: هذا من خطوات الشيطان؛ فحُجَّ وارْكَبْ، وكَفِّر عن يمينك[(٤)]. (١٢٧/٢)

٤٨٤٧ ـ عن **مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير]** ـ من طريق قتادة ـ قال: وجدنا أغشَّ عبادِ الله لعبيد الله الشيطانَ[(٥)]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

٤٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: الفحشاء من المعاصي: كُلُّ ما فيه حَدٌّ في الدُّنيا[(٦)][٥٩٩]. (ز)

٤٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: الفحشاء: هو ما لا يُعرف في شريعة ولا سُنَّة[(٧)]. (ز)

---

[٥٩٩] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٤٠) على هذا القول بقوله: «لأنه يَتَفاحَشُ حينئذ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٠، وهو في مصنف عبد الرزاق ٨/ ٤٨٦ مُطَوَّلًا دون ذكر الشاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٧١ (١٩٥٣).

(٦) أخرجه الثعلبي ٢/ ٣٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٩.

٤٨٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ، قال: الفحشاء: البخل[(١)]. (ز)

٤٨٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ﴾، قال: أمَّا السوء: فالمعصية[٦٠٠]، وأما الفحشاء: فالزنا[(٢)]. (٢/١٢٧)

٤٨٥٢ ـ عن **مقاتل**: إنَّ جميع ما في القرآن من ذكر الفحشاء فإنّه الزّنا، إلّا قوله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]؛ فإنّه مَنْعُ الزّكاة[(٣)][٦٠١]. (ز)

٤٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ يعني: بالإثم، ﴿وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: وبالمعاصي؛ لأنه لكم عدو مبين، ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بأنه حرّم عليكم ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنتم أنَّه حرّمه[(٤)]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٨٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: دعا رسولُ الله ﷺ اليهودَ إلى الإسلام، ورَغَّبهم فيه، وحَذَّرهم عذابَ الله ونقمتَه، فقال

---

[٦٠٠] **وَجَّهَ ابنُ جرير** (٣/ ٤٠) تفسير السوء بالمعصية بقوله: «إنَّما سماها الله سُوءًا لأنها تَسُوء صاحبها بسُوء عاقِبَتها له عند الله».

[٦٠١] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٤٠) تفسيرَ الفحشاء بالزنا، فقال: «إنَّما سُمِّي بذلك لقُبْح مسموعِه، ومكروه ما يُذْكَر به فاعِلُه».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ٤٠٨ بتصرف) **مُعلِّقًا**: «وأصل الفحش: قُبْحُ المنظر. ثُمَّ استُعْمِلَتِ اللفظةُ فيما يُسْتَقْبَحُ من المعاني. والشرع هو الذي يُحَسِّن ويُقَبِّح، فكلُّ ما نَهَتْ عنه الشريعة فهو من الفَحْشَاء».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨١ (١٥١٠). وقد عزا السيوطي الأثر إلى ابن جرير فقط، وأورد تتمةً له هذا نصُّها: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: هو ما كانوا يحرّمون من البَحَائِر والسَّوَائِب والوَصائِل والحَوامي، ويزعمون أن الله حرّم ذلك. اهـ. ولا يوجد عن السُّدِّي عند ابن جرير من تفسير الآية سوى ما أثبتناه، وكذا رواه ابن أبي حاتم، أما هذه التتمة فيبدو أنها من تعليق ابن جرير على معنى الآية؛ لأنها موجودة بنصّها تِلْوَ أثر السدي السابق. وينظر أيضًا: تعليق محققي الدر.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥.

له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نَتَّبع ـ يا محمد ـ ما وجدنا عليه آباءنا؛ فهم كانوا أعلمَ وخيرًا مِنَّا. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ الآية[1]. (٢/١٢٨)

تفسير الآية:

٤٨٥٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مَآ أَلْفَيْنَا﴾. قال: يعني: وَجَدْنا. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قولَ نابِغَة بن ذِبْيَان:

فَحَسَبوه فألْفَوْهُ كما زَعَمَتْ تسعًا وتسعين لم تَنقُص ولم يَزِد[2]. (٢/١٢٨)

٤٨٥٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ﴾، أي: ما وجدنا[3]. (ز)

٤٨٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَآ أَلْفَيْنَا﴾، قال: وجدنا[4]. (٢/١٢٨)

٤٨٥٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[5]. (٢/١٢٨)

٤٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من القرآن، في تحليل ما حرّموه. ﴿قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ من أمر الدين؛ فإنَّ آباءنا أمرونا أن نعبد ما كانوا يعبدون. ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾ من الدين، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ به؛ أفَتَتَّبِعُونَهم؟![6]. (ز)

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾

نزول الآية:

٤٨٦٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء [بن أبي رباح] في هذه الآية: هم

---

(١) أخرجه ابن اسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٢ ـ، ومن طريقه ابن جرير ٣/ ٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨١ (١٥١١). وأورده الثعلبي ٢/ ٣٩.

وإسناده جيد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/ ٧٩. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥.

اليهود الذين أنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٤ ـ ١٧٥][1]. (٢/ ١٣٠)

❁ تفسير الآية:

٤٨٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيّ ـ في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾، قال: كمَثَلِ البقر والحمار والشاة، وإن قُلْتَ لبعضهم كلامًا لم يَعْلَم ما تقول، غير أنه يسمع صوتَك، وكذلك الكافر، إنْ أمرته بخير، أو نَهَيْتَه عن شر، أو وَعَظْتَه؛ لَمْ يَعْقِل ما تقول، غير أنه يسمع صوتك[2][٦٠٢]. (٢/ ١٢٩)

---

[٦٠٢] اختُلِف في تفسير هذه الآية؛ **فقال قوم**: المراد: تشبيه واعظ الكافرين وداعيهم والكافرين الموعوظين بالراعي الذي ينعق بالغنم أو الإبل، فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه، ولا تفقه ما يقول. **وقال آخرون**: المعنى: ومَثَل الذين كفروا في اتِّباعهم آلهتَهم، وعبادتهم إياها؛ كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه شيئًا إلا دَوِيًّا غير مفيد، يعني بذلك: الصدى الذي يستجيب من الجبال.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/ ٥٠ بتصرف) **مُسْتَنِدًا لأحوال النُّزول، والسياق** القولَ الأول دون الثاني الذي قاله ابن زيد، فقال: «وإنما اخترنا هذا التأويل لأنَّ هذه الآية نزلت في اليهود، وإيَّاهم عنى الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ بها، ولم تكن اليهودُ أهلَ أوثانٍ يعبدونها، ولا أهل أصنام يُعَظِّمُونها، ويَرْجُون نفعَها أو دفعَ ضُرِّها. فإن قال قائل: وما دليلك على أنَّ المقصود بهذه الآية اليهود؟ قيل: دليلُنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها، فإنَّهم هم المَعْنِيُّون به، فكان ما بينهما بأن يكون خبرًا عنهم أحقّ وأولى من أن يكون خبرًا عن غيرهم، حتى تأتي الأدلة واضحة بانصراف الخبر عنهم إلى غيرهم».

وكذا رَجَّحه **ابنُ كثير** (٢/ ١٤٧) **مُسْتَنِدًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ الأصنام لا تسمع شيئًا، ولا تَعْقِلُه، ولا تُبْصِرُه، ولا بَطْشَ لها، ولا حياة فيها».

ووَجَّهه ابنُ جرير (٣/ ٤٧ ـ ٤٨ بتصرف)، فقال: «ومعنى قائلي هذا القول في تأويلهم ما تأوّلوا: ومَثَلُ وَعْظِ الذين كفروا وواعظِهم كمَثَل نَعْق النَّاعق بغنمه ونعيقه به، فأضيف المَثَل إلى الذين كفروا، وترك ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك، كما يُقال: إذا لقيت فلانًا فعظِّمه تعظيمَ السلطان، يُراد به: كما تُعَظِّم السلطان، وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل الذي تأوّله هؤلاء: ومَثَلُ الذين كفروا في قلّة فهمهم عن الله وعن رسوله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.

٤٨٦٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ نحو ذلك[١]. (ز)

٤٨٦٣ ـ عن **الحسن البصري** =

٤٨٦٤ ـ وعن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٤٨٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾، قال: هو مَثَلُ الشاة، ونحو ذلك[٣]. (٢/١٢٩)

٤٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: مَثَلُ الدابَّةِ تُنَادَى فتَسْمَعُ ولا تَعْقِل ما يُقال لها، كذلك الكافر يسمع الصوتَ ولا يعقل[٤]. (٢/١٢٩)

٤٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾. قال: شَبَّه الله أصوات المنافقين والكفار بأصوات البَهْم، أي: بأنهم لا يعقلون. قال: وهل تعرفُ العربَ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ بِشْر بن أبي خازِم وهو يقول:

هَضِيمُ الكَشْحِ لم يُغْمَز بِبُؤْسٍ ... ولَمْ يَنْعِقْ بنَاحِيَةِ الرِّبَاقِ[٥]. (٢/١٢٩)

٤٨٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ مَثَلٌ ضَرَبَه اللهُ للكافر، يَسْمَع ما يُقال له ولا يعقل، كمَثَل البهيمة تسمع النَّعِيق

== كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت، وذلك أنَّه لو قيل له: اعْتَلِف أو رِدِ الماء. لم يدر ما يُقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله، فكذلك الكافر مَثَلُه في قِلَّة فهمه لِمَا يُؤْمَر به ويُنْهَى عنه بسوء تدبره إياه وقِلَّة نظره وفكره فيه مَثَلُ هذا المنعوق به فيما أُمِر به ونُهِي عنه. فيكون المعنى للمنعوق به، والكلامُ خارجٌ على الناعق، كما قال نابغة بني ذبيان:

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ... على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى: حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (١/١٦٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢. وعند الثعلبي ٢/ ٤١ عن الحسن يقول: مَثَلُهم فيما قَبِلوا من آبائهم، وفيما أتيتهم به، حيث لا يسمعونه ولا يعقلونه، كمَثَل راعي الغنم الذي نَعَق بها، فإذا سَمِعَتْ الصَّوتَ رَفَعَتْ رُؤُوسَها، فاسْتَمَعَتْ إلى الصَّوت والدُّعاء ولا تَعْقِل منه شيئًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي. انظر: مسائل نافع بن الأزرق (٢٦٦).

ولا تعقل[١]. (ز)

٤٨٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر: في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ قال: الراعي ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ قال: البهائم، ﴿إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ قال: كمَثل البعير والشاة، يسمع الصوت ولا يعقل[٢]. (٢/ ١٣٠)

٤٨٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِمَاك ـ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾: مَثَل البعير أو مَثَل الحمار، تدعوه، فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول[٣]. (٢/ ١٣٠)

٤٨٧١ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: وسألتُ عطاء، ثُمَّ قلت له: يُقال: لا تعقل ـ يعني: البهيمة ـ إلا أنها تسمع دُعاء الراعي حين ينعِقُ بها، فهم كذلك لا يَعقلون وهم يسمعون؟! فقال: كذلك[٤]. (ز)

٤٨٧٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى للكافر، يقول: مَثَل هذا الكافر كمَثَل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يُقال لها، فكذلك الكافر يُقال له ولا ينتفع بما يُقال له[٥]. (ز)

٤٨٧٣ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾: كمثل الراعي يصيح بالغنم، فترفعُ رؤوسها لا تدري ما يقول، ثم تضع رؤوسها[٦]. (ز)

٤٨٧٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾: لا يعقل ما يُقال له، إلا أن تُدْعَى فتأتي، أو يُنادَى بها فتذهب، وأما ﴿ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ فهو الراعي الغنم، كما ينعق الراعي ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ ما يُقال له، إلا أن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٣/ ٤٦ ـ ٤٧ أوله من طريق ابن أبي نَجيح، وابن جُرَيج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢. وعزا السيوطي نحوه إلى وكيع. وأخرجه سفيان الثوري ص٥٥ من طريق خُصَيْف بلفظ: الشاة، والبقر، والبعير.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦. وعَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٥، وابن جرير ٣/ ٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٤ ـ.

يُدْعى أو ينادى، فكذلك محمد ﷺ يدعو من لا يسمع إلا حَوِير الكلام، يقول الله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[(١)]. (ز)

٤٨٧٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: هو مَثَل الكافر، يسمع الصوت ولا يعقل ما يُقال له[(٢)]. (ز)

٤٨٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ضَرَب لهم مَثَلًا، فقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ يعني: الشاة والحمار ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ يعني: مثل الكافر كمثل البهيمة؛ إن أُمِرَت أن تأكل أو تشرب سَمِعَتْ صوتًا ولا تعقل ما يُقال لها، فكذلك الكافر الذي يسمع الهدى والموعظة إذا دُعِي إليها فلا يعقل ولا يفهم بمنزلة البهيمة[(٣)]. (ز)

٤٨٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾، قال: الرجل الذي يصيح في جَوف الجبال، فيجيبه فيها صوتٌ يُراجِعه، يُقال له: الصَّدَى. فمَثَلُ آلهةِ هؤلاء لَهم كمَثَلِ الذي يُجيبه بهذا الصوت ولا ينفعه، لا يَسمع إلا دعاء ونداء. قال: والعرب تُسَمِّي ذلك: الصَّدَى[(٤)][٦٠٣]. (ز)

---

[٦٠٣] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٤٩ ـ ٥٠ بتصرف) قولَ ابن زيد بقوله: «فتأويل الكلام على قول قائل ذلك: ومَثَل الذين كفروا وآلهتهم في دعائهم إياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمَثَلِ الناعق بما لا يسمعه الناعق إلا دعاء ونداء، أي: لا يسمع منه الناعق إلا دعاءه... وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجهًا آخر غير ذلك، وهو أن يكون معناها: ومَثَلُ الذين كفروا في دعائهم آلهتَهم التي لا تفقه دعاءَهم كمَثَلِ النَّاعق بغَنَمٍ له، من حيث لا تسمع صوتَه غنمُه؛ فلا تنتفع من نعيقه بشيء، غير أنه في عَنَاء من دُعَاء ونِداء، فكذلك الكافر في دعائه آلهتَه إنما هو في عَنَاءٍ من دعائه إيَّاها وندائه لها، ولا ينفعه شيئًا».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠) **مُعَلِّقًا**: «فإنَّما شُبِّه في هذين التَّأْوِيلَيْنِ [يعني: تأويل ابن زيد، وتوجيه ابن جرير] الكفارُ بالناعق، والأصنامُ بالمنعوق به، وشُبِّهوا في الصمم والبكم والعمى بمَن لا حاسة له لَمَّا لَمْ ينتفعوا بحواسهم، ولا صرفوها في إدراك ما ينبغي». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩.

﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾[1]

٤٨٧٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿صُمٌّۢ﴾ فلا يسمعون الهُدَى، ﴿بُكۡمٌ﴾ فلا يتكلمون بالهُدَى، ﴿عُمۡيٞ﴾ فلا يُبصِرون الهُدَى، ﴿فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ الهُدَى[2]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾

٤٨٧٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله طيبٌ، لا يقبل إلا طَيِّبًا، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]. **وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾». ثم ذَكَرَ «**الرَّجُلَ يطيلُ السَّفر، أَشْعَثَ، أَغْبَر، يَمُدُّ يَدَيْه إلى السماء: يا رَبّ، يا رَبّ. ومَطْعَمُه حرامٌ، ومَشْرَبُه حرامٌ، ومَلْبَسُه حرامٌ، وغُذِّي بالحرام، فأَنَّى يُسْتَجابُ لذلك؟**»[3]. (٢/ ١٣٠)

٤٨٨٠ - عن **سعيد بن جبير**: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾، قال: من الحلال[4]. (٢/ ١٣١)

٤٨٨١ - عن **عمر بن عبد العزيز**: أنَّه قال يومًا: إنِّي أكلتُ اللَّيْلَة حِمِّصًا وعَدَسًا فنَفَخَنِي. فقال له بعضُ القوم: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله يقول في كتابه: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾. فقال عمر: هيهات، ذهبتَ به إلى غير مذهبه، إنَّما يُريد به طَيِّب الكَسْبِ، ولا يريد به طَيِّبَ الطعام[5]. (٢/ ١٣١)

٤٨٨٢ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يقول: صَدِّقُوا[6]. (٢/ ١٣١)

== وبنحوه قال **ابنُ القيم** (١/ ١٦٣).

وانتَقَد ابنُ كثير (٢/ ١٤٧) هذا القولَ **مُسْتَنِدًا إلى الدلالات العقلية** بما مَفَادُه: أنَّ الأصنام لا تسمع شيئًا، ولا تعقله، ولا تُبْصِره، ولا بَطْش فيها ولا حياة، والآية تقول: ﴿إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾.

---

(١) **تقدم تفسيره عند الآية: ١٨.**

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥.

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٧٠٣ (١٠١٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن سعد ٥/ ٣٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢ - ٥٣. ونسب السيوطي إليه بعد ذلك قوله: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾، يعني: اطْعَمُوا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم، بتحليلي إيَّاه لكم مما كنتم تحرّمونه أنتم ولم أكن حرّمته =

٤٨٨٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي عامر الخَزَّاز - في قول الله: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾: أَمَا إنَّه لم يذكر أحمرَكم وأصفرَكم، ولكنه قال: تنتهون إلى حلاله[1]. (ز)

٤٨٨٤ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف -، نحو ذلك[2]. (ز)

٤٨٨٥ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - قال: كرامة أكرمكم الله بها؛ فاشكروا لله نِعْمَتَه[3]. (ز)

٤٨٨٦ - عن أبي أمية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، قال: فلم يُوجَد من الطَّيِّبات شيءٌ أحَلُّ ولا أطيبُ من الولدِ ومالِه[4]. (٢/ ١٣١)

٤٨٨٧ - قال **مُقاتِل بن سليمان**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾؛ من تحليل الحرث والأنعام، يعني بالطيب: الحلال[5]. (ز)

﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

٤٨٨٨ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيَرْضَى عن العبد أن يأكل الأَكْلَة، ويشرب الشَّرْبَةَ؛ فيحمدَ اللهَ عليها**»[6]. (٢/ ١٣٢)

٤٨٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، ولا تُحَرِّموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام[7]. (ز)

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾

٤٨٩٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق عَبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾، فقال: نَعَمْ، حَرَّم الله الميتة، والدم، ولحمَ الخنزير[8]. (ز)

= عليكم من المطاعم والمشارب، ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ يقول: أَثْنُوا على الله بما هو أهل له على النِّعَم التي رزقكم وطَيَّبَها لكم. اهـ. والأقربُ أنَّه من كلام ابن جرير.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥.
(٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٩٥ (٢٧٣٤).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٢.

❁ **من أحكام الآية:**

٤٨٩١ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُحِلَّتْ لنا مَيْتَتَان ودَمَان؛ السَّمَكُ والجرادُ، والكَبِدُ والطِّحالُ**»[(١)]. (٢/ ١٣٢)

﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ﴾

٤٨٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ﴾، قال: ذُبح[(٢)]. (٢/ ١٣٢)

٤٨٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ﴾، يعني: ما أُهِلَّ للطواغيت كلِّها. يعني: ما ذُبح لغير الله من أهل الكفر، غير اليهود والنصارى[(٣)]. (٢/ ١٣٢)

٤٨٩٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ﴾، يقول: ما ذُكِر عليه اسمُ غيرِ الله[(٤)]. (٢/ ١٣٢)

٤٨٩٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ﴾، قال: ما ذُبح لغير الله[(٥)]. (٢/ ١٣٢)

٤٨٩٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ﴾، قال: ما أُهِلَّ به للطواغيت[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١٠/ ١٥ ـ ١٦ (٥٧٢٣)، وابن ماجه ٤/ ٤٣١ (٣٣١٤). وأورده الثعلبي ٤/ ١٢.
قال أحمد في العلل ومعرفة الرجال ـ رواية ابنه عبد الله ـ ٣/ ٢٧١ (٥٢٠٤): «منكر». وقال البيهقي في الكبرى ١/ ٣٨٤ (١١٩٦): «هذا إسناد صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١/ ٤٤٨: «رواية المرفوع ضعيفة جِدًّا». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١ (٢٤١١): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج الهداية ٢/ ٢١٢ (٩١٧): «وإسناده ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٤٥: «قال الهيثمي: فيه يحيى الحماني، وهو ضعيف... ومِن ثَمَّ جَزَمَ عبدُ الحق بضعف سنده، ثُمَّ الحافظُ العراقي». وقال الصنعانيُّ في سبل السلام ١/ ٣٥: «وفيه ضعف». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٦٤ (٢٥٢٦): «صحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.

٤٨٩٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، أو مَن سمعه يُحَدِّث عن عطاء ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾، قال: يقول: باسم المسيح. وقال: لا بَأْسَ بذبائحهم[١]. (ز)

٤٨٩٨ ـ عن عطاء ـ من طريق جرير ـ في قول الله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾، قال: هو ما ذُبِح لغير الله[٢]. (ز)

٤٨٩٩ ـ عن الحسن البصري =

٤٩٠٠ ـ ومحمد ابن شهاب الزُّهْرِيّ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٤٩٠١ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الإهلال: أن يقول: باسم المسيح[٤]. (ز)

٤٩٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾، قال: ما ذُبِح لغير الله مِمَّا لم يُسَمَّ عليه[٥]. (ز)

٤٩٠٣ ـ عن عقبة بن مسلم التُّجيبي =

٤٩٠٤ ـ وقيس بن رافع الأشجعي، أنَّهما قالا: أُحِلَّ لنا ما ذُبح لعيد الكنائس، وما أُهْدِي لها من خبز أو لحم؛ فإنما هو طعام أهل الكتاب. قيل: أرأيتَ قول الله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾؟ قال: إنما ذلك المجوسُ، وأهلُ الأوثان، والمشركون[٦]. (ز)

٤٩٠٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾، يقول: ما ذُكِر عليه غيرُ اسم الله[٧]. (ز)

٤٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾، يقول: وما ذُبِح للأوثان[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنّفه ٦/ ١١٨ (١٠١٨٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥، وابن جرير ٣/ ٥٦، وروى أيضًا من طريق سعيد بلفظ: ما ذُبِح لغير الله. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

٤٩٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ﴾. قال: ما يُذْبَح لآلهتهم؛ الأنصاب التي يعبدونها، ويُسَمُّون أسماءَها عليها. قال: يقولون: باسم فلان. كما تقول أنت: باسم الله. قال: فذلك قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ﴾[1]. (ز)

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾

٤٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾، يعني: إلى شيءٍ مما حرّم[2]. (٢/١٣٣)

٤٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾: فليأكل منه الشيء قدر ما يَسُدُّه، ولا يشبع منه[3]. (ز)

٤٩١٠ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق سالم الأَفْطَس ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، قال: الرجل يأخذُه العَدُوُّ، فيدعونه إلى معصية الله[4][٦٠٤]. (ز)

﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾

٤٩١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، يقول: مَنْ أكل شيئًا من هذه وهو مضطرّ فلا حَرَج، ومَنْ أكله وهو غيرُ مضطرّ فقد بغى واعتدى[5]. (٢/١٣٣)

٤٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ قال: في المَيْتَة، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ قال: في الأكل[6]. (٢/١٣٣)

---

[٦٠٤] رجح **ابنُ عطية** (١/ ٤١٤) أن معنى ﴿ٱضْطُرَّ﴾: «ضمّه عدمٌ وغرثٌ، هذا هو **الصحيح** الذي عليه جمهور العلماء والفقهاء». ثم ذكر ما ورد في أقوال السلف أنَّ معناه: «أُكره وغُلِب على أكل هذه المحرمات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٩١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، قال: العادي: الذي يقطع الطريق؛ فلا رُخْصَة له إذا جاع أن يأكل الميتة، وإذا عَطِش أن يشرب الخمر[١]. (٢/١٣٣)

٤٩١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ يعني: غير مستحل؛ ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يعني: في أكله حين اضطُرَّ إليه[٢]. (ز)

٤٩١٥ ـ عن مُقاتِل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٤٩١٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، قال: غير باغٍ على المسلمين، ولا مُعْتَدٍ عليهم؛ مَنْ خرج يقطع الرَّحِم، أو يقطع السبيل، أو يفسد في الأرض، أو مُفارِقًا للجماعة والأئِمَّة، أو خرج في معصية الله، فاضطُرّ إلى الميتة؛ لم تَحِلَّ له[٤]. (٢/١٣٣)

٤٩١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن أبي بَزَّة ـ قال: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ على الأئِمَّة، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ قال: قاطع السبيل[٥]. (ز)

٤٩١٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

٤٩١٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ يَبتغيه، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يتعدّى على ما يُمسك نفسَه[٦]. (ز)

٤٩٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر، عمَّن سمع الحسن ـ في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، قال: غير باغٍ فيها، ولا معتدٍ فيها؛ يأكلها وهو غنيّ عنها[٧]. (ز)

٤٩٢١ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب أنَّه قال: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي: مُجاوِزٍ للقَدْر الذي يَحِلُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٥٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٢١٩ مختصرًا، وأخرجه آدم بن إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢١٩ ـ، وسعيد بن منصور (٢٤٣ ـ تفسير) واللفظ له، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣، ٢٨٤، والبيهقي في المعرفة (١٦٢٠)، وفي السنن ٣/١٥٦. وذكره يحيى بن سلام مختصرًا ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١.

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥، وابن جرير ٣/ ٦١.

له، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ولا يُقَصِّر فيما يَحِلُّ له؛ فيَدَعُهُ ولا يأكله[١]. (ز)

٤٩٢٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، قال: غير باغٍ في أكله، ولا عادٍ بِتَعَدِّي الحلالِ إلى الحرام، وهو يجد عنه بُلْغَةً ومَندُوحَةً[٢]. (٢/ ١٣٤)

٤٩٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: أمَّا باغٍ: فيبتغي فيه شهوته. وأما العادي: فيتعدّى في أكله؛ يأكل حتى يشبع، ولكن يأكل منه قُوتًا، ما يُمسك به نفسَه حتى يبلغ حاجته[٣]. (ز)

٤٩٢٤ ـ عن **عطاء** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾، قال: لا يشوي من المَيْتَة ليَشْتَهِيه، ولا يطبخه، ولا يأكل إلا العَلَقَةَ[٤]، ويحمل معه ما يُبَلِّغُه الحلالَ، فإذا بَلَغَه ألقاه[٥]. (ز)

٤٩٢٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، يقول: من غير أن يبتغي حرامًا ويَتَعَدَّاه، ألا ترى أنه يقول: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧، المعارج: ٣١][٦]. (ز)

٤٩٢٦ ـ عن **الكَلْبِيّ** ـ من طريق مَعْمَر ـ: غير باغٍ في الأرض، يقول: اللص يقطع الطريق، ولا عادٍ على الناس[٧]. (ز)

٤٩٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ استحلالَه، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يعني: ولا مُتَعَدِّيًا لم يُضْطَرّ إليه[٨]. (ز)

٤٩٢٨ ـ عن **مقاتل بن حيّان**: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي: مُسْتَحِلٍّ لها، ﴿وَلَا عَادٍ﴾: مُتَزَوِّدٍ منها[٩]. (ز)

٤٩٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، قال: غير أن يأكل ذلك بَغْيًا وتَعَدِّيًا عن الحلال إلى

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤.

(٤) أي: أن يقنع الآكل ببعض حاجته من الطعام دون تمامها. لسان العرب (علق).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١.

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٢/ ٤٦.

الحرام، ويترك الحلال وهو عنده، ويتعدّى بأكل هذا الحرام. هذا التعدّي، يُنكِر أن يكونا مُخْتَلِفَيْن، ويقول: هذا وهذا واحدٌ[1] [٦٠٥]. (ز)

---

[٦٠٥] اخْتُلِف في تفسير قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾؛ **فقال قوم**: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: غير خارج على الأمة بسيفه. **وقال آخرون**: بل تأويل ذلك: فمن اضطر غير باغ في أكله شهوة، ولا عادٍ فوق ما لا بُدَّ له منه. **وقال غيرهم**: غير باغٍ الحرام في أكله، ولا مُعْتَدٍ الذي أبيح له منه.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٦٢ ـ ٦٣ بتصرف) القولَ الأخير الذي قال به قتادة، والحسن، وعكرمة، ومجاهد من طريق جابر، والربيع، وابن زيد.

وانتَقَدَ القولَ الأوَّلَ الذي قاله مجاهد، وسعيد، **مُسْتَنِدًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وذلك أنَّ الله لم يُرَخِّص لأحد في قتل نفسه بحال، فالواجب على قُطَّاع الطريق التَّوْبَةُ من معاصي الله، لا قتل أنفسهما بالمجاعة، فيزدادان إلى إثمهما إثمًا».

وبيَّن **ابنُ جرير** (٣/ ٦٢) أنَّ تفسير السدي ـ وهو القول الثاني ـ لقوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ مُوافِقٌ لِمَا رَجَّح، وأمَّا تفسيره ﴿بَاغٍ﴾ بالشَّبَع فقد بيّن أنه بعض معاني الاعتداء، ثم قال: «ولم يُخَصِّص اللهُ من معاني الاعتداء في أكله معنًى؛ فيُقال: عنى به بعض معانيه. فإذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول ما قلنا مِن أنَّه الاعتداء في كل معانيه المحرمة».

ورَجَّح **ابنُ تيمية** (١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) أيضًا القول الأخير، **مُسْتَنِدًا إلى أحوال النُّزول، والدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ الله أنزل هذا في السور المكيّة ـ الأنعام، والنحل ـ، وفي المدنية؛ لِيُبَيِّن ما يَحِلُّ وما يَحْرُم من الأكل، والضرورة لا تختصّ بسفر، ولو كانت في سفر فليس السفر المحرّم مُخْتَصًّا بقطع الطريق والخروج على الإمام، ولم يكن على عهد النبي ﷺ إمامٌ يُخْرَج عليه، ولا من شرط الخارج أن يكون مسافرًا، والبُغاة الذين أمر الله بقتالهم في القرآن لا يشترط فيهم أن يكونوا مسافرين، ولا كان الذين نزلت الآية فيهم أولًا مسافرين؛ بل كانوا من أهل العوالي مقيمين، واقتتلوا بالنِّعال والجريد، فكيف يجوز أن تُفَسَّر الآيةُ بما لا يَخْتَصَّ بالسفر، وليس فيها كلُّ سَفَرٍ محرم؟! فالمذكور في الآية لو كان كما قيل لم يكن مُطابِقًا للسفر المحرم، فإنه قد يكون بلا سفر، وقد يكون السفر المحرم بدونه. وأيضًا فقوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ حال من ﴿ٱضْطُرَّ﴾، فيجب أن يكون حال اضطراره وأكله الذي يأكل فيه غير باغ ولا عاد، فإنه قال: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ومعلوم أنَّ الإثم إنما يُنفَى عن الأكل الذي هو الفعل، لا عن نفس الحاجة إليه؛ فمعنى الآية: فمن اضْطُرَّ فأكلَ غير باغ ولا عاد. وهذا يُبَيِّن أنَّ المقصود أنَّه لا يبغي في أكله، ولا يتَعَدَّى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١.

﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾

٤٩٣٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾، يعني: في أكله حين اضْطُرَّ إليه[١]. (ز)

٤٩٣١ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٤٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ في أكله[٣]. (ز)

٤٩٣٣ ـ عن **يحيى بن سلام**: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ يأكل حتى يشبع، ولا يَتَزَوَّد[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾

٤٩٣٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ يعني: لِمَا أكل من الحرام، ﴿رَّحِيمٞ﴾ به؛ إذْ أحَلَّ له الحرام في الاضطِرار[٥]. (٢/١٣٣)

٤٩٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لِما أَكَل من الحرام في الاضطرار، ﴿رَّحِيمٞ﴾ إذ رَخَّص لهم في الاضطرار. مثلُها في الأنعام[٦]. والمضطرُّ يأكل على قَدْر قُوتِه[٧]. (ز)

٤٩٣٦ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ فيما أكل في اضطرار. وبَلَغَنا ـ والله أعلم ـ: أنَّه لا يُزاد على ثلاثِ لُقَم[٨]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٤٩٣٧ ـ عن **مسروق**، قال: مَنِ اضْطُرَّ إلى الميتة والدم ولحم الخنزير، فتركه تَقَذُّرًا،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥.

أو لم يأكل، ولم يشرب، ثم مات؛ دخل النار[١][٦٠٦]. (٢/١٣٤)

٤٩٣٨ ـ عن إبراهيم =

٤٩٣٩ ـ وعامر الشعبي، قالا: إذا اضْطُرَّ إلى الميتة أَكَل منها قَدْر ما يُقِيمُه[٢]. (٢/١٣٤)

٤٩٤٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم: مَنْ خرج يقطع الرَّحِم، أو يُخِيف السبيل، أو يُفْسِد في الأرض، أو أَبَقَ من سَيِّده، أو فَرَّ من غريمه، أو خرج عاصيًا بأيِّ وجه كان، فاضْطُرَّ إلى ميتة؛ لم يحلَّ له أكلُها، أو اضْطُرّ إلى الخمر عند العطش؛ لم يحلّ له شربه، ولا رخصة له ولا كرامة، فأمّا إذا خرج مُطيعًا ومُباحًا له ذلك؛ فإنَّه يُرَخَّص فيه له[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ **الآية**

نزول الآية:

٤٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك ـ قال: سَأَلَتِ الملوكُ اليهودَ قبل مبعث محمد ﷺ: ما الذي تجدون في التوراة؟ قالوا: إنَّا نجد في التوراة أنَّ الله يبعث نبيًّا من بعد المسيح ـ يُقال له: محمد ـ بتحريم الزِّنا، والخمر، والملاهي، وسَفْكِ الدِّماء. فلمَّا بعث الله محمدًا ونزل المدينة قالتِ الملوكُ لليهود: هذا الذي تجدون في كتابكم؟ فقالتِ اليهود طمعًا في أموال الملوك: ليس هذا بذلك النبي. فأعطاهم الملوكُ الأموال؛ فأنزل الله هذه الآية إِكْذَابًا لليهود[٤]. (٢/١٣٥)

٤٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ قال: نَزَلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعُلمائهم، كانوا يُصِيبُون من سَفِلَتِهم الهدايا والفَضْلَ، وكانوا يَرْجُون أن يكون النبيُّ المبعوثُ منهم، فلمَّا بعث الله محمدًا ﷺ من غيرهم

---

[٦٠٦] **عَلَّق ابنُ كثير** (٢/١٥٢) على قول مسروق بقوله: «وهذا يقتضي أنَّ أكل الميتة للمضطر عزيمةٌ لا رخصةٌ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٤٦.

(٤) أورده الثعلبي ٢/٤٦.

وإسناده ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.

خافوا ذهاب مَأْكَلَتِهم، وزوال رِياسَتِهم، فعَمَدُوا إلى صِفة محمد، فغَيّروها، ثم أخرجوها إليهم، فقالوا: هذا نَعْتُ النبي الذي يخرج في آخر الزمان، لا يشبه نعتَ هذا النبي. فإذا نظرت السَّفِلَة إلى النَّعْتِ المُغَيَّر وجدوه مُخالِفًا لصفة محمد فلم يَتَّبِعوه؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]. (٢/١٣٥)

٤٩٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، والتي في آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [٧٧]: نَزَلَتا جميعًا في يهود[2]. (٢/١٣٤)

٤٩٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أُنزِلَت في رؤوس اليهود، منهم: كعب بن الأشرف، وابن صُورِيَا، كتموا أمرَ محمد ﷺ في التوراة[3] [٦٠٧]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

٤٩٤٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم في كتابهم؛ من الحَقِّ، والهُدَى، والإسلام، وشَأْنِ محمد، ونَعْتِه[4]. (٢/١٣٤)

٤٩٤٦ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[5]. (ز)

٤٩٤٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية كلها: هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم وبَيَّن

---

[٦٠٧] قال **ابنُ عطية** (١/ ٤١٥) **مُعَلِّقًا** بعد ذكره للأقوال التي قالت بنزول الآية في أحبار اليهود: «وهذه الآية وإن كانت نزلت في الأحبار؛ فإنها تتناول من علماء المسلمين من كَتَم الحق مُخْتَارًا لذلك لِسَبب دُنيا يُصِيبُها».

---

(١) أورده الثعلبي ٢/ ٤٧، والواحدي في أسباب النزول ص٤٩.
وإسناده ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي لابن جرير فقط، وابن جرير من قول الربيع، كما سيأتي.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥.

لهم من الحق والهُدَى؛ من نعت محمد ﷺ، وأمره[١]. (ز)

٤٩٤٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هؤلاء اليهود، كتموا اسم محمد ﷺ، وأخذوا عليه طَمَعًا قليلًا؛ فهو الثمن القليل[٢]. (٢/ ١٣٤)

٤٩٤٩ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٤٩٥٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم؛ من الحقِّ، والإسلامِ، وشأنِ محمد ﷺ[٤]. (ز)

٤٩٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ﴾ يعني: عَرَضًا من الدنيا، ويختارون على الكفر بمحمد ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ﴾ يعني: عَرَضًا من الدنيا يسيرًا، مِمَّا يُصيبون من سَفِلة اليهود من المآكل كل عام، ولو تابعوا محمدًا لحُبِسَت عنهم تلك المآكل. فقال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾[٥]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾

٤٩٥٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾، يقول: ما أَخَذوا عليه من الأجر؛ فهو نارٌ في بطونهم[٦]. (٢/ ١٣٤)

٤٩٥٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾، يقول: ما أخذوا عليه من الأجر[٧]. (ز)

٤٩٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥ واللفظ له.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير فقط، وعند ابن جرير من قول الربيع، كما سيأتي.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٥.

ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يقول: ولا يزكّي لهم أعمالَهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجِيع[1]. (ز)

❁ أثر متعلق بالآية:

٤٩٥٥ ـ عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، قال: «**ثلاثة لا** ﴿يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾». قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مِرارٍ، قال أبو ذر: خابوا وخسِروا، مَنْ هُمْ، يا رسول الله؟ قال: «**المُسْبِل، والمَنّان، والمُنفِقُ سِلْعَتَه بالحَلِف الكاذِب**»[2]. (ز)

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾

٤٩٥٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ الآية، قال: اختاروا الضَّلالة على الهدى، والعذابَ على المغفرة[3]. (٢/١٣٦)

٤٩٥٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، نحو ذلك[4]. (ز)

٤٩٥٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[5]. (ز)

٤٩٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾، يعني: باعوا الهدى الذي كانوا فيه من إيمان بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعَث؛ بالضلالة التي دخلوا فيها بعد ما بُعِث محمد. ثم قال: ﴿وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾، أي: اختاروا العذاب على المغفرة[6]. (ز)

﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾

٤٩٦٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: ما أَصْبَرَهم وأَجْرَأَهُم على عمل أهل النار[7]. (٢/١٣٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٦.
(٢) أخرجه مسلم ١/١٠٢ (١٠٦).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨٦.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٨٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨٦.

٤٩٦١ ـ عن إبراهيم =

٤٩٦٢ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٤٩٦٣ ـ وعطاء، نحو ذلك[١]. (ز)

٤٩٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر، أو سعيد بن جبير، أو بعض أصحابه ـ من طريق حماد ـ ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: ما أَجْرَأَهم[٢]. (ز)

٤٩٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان ـ في قوله ـ جلَّ وعَزَّ ـ: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: ما أَجْرَأَهم على النار. قال: ما أَحْمَلَهم على عمل أهل النار[٣]. (ز)

٤٩٦٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: ما أَعْمَلَهم بأعمالِ أهل النار[٤]. (٢/١٣٦)

٤٩٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق بِشْر ـ في قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: واللهِ، ما لهم عليها من صبر، ولكن يقول: ما أَجْرَأهم على النار[٥]. (٢/١٣٦)

٤٩٦٨ ـ عن عطاء ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: ما يُصَبِّرهم على النار حين تَركوا الحق واتبعوا الباطل؟![٦]. (ز)

٤٩٦٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ﴾، قال: ما أَجْرَأَهُم على العمل الذي يُقَرِّبهم إلى النار[٧]. (٢/١٣٦)

٤٩٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: هذا على وجه الاستفهام، يقول: ما الذي أصبرهم على

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٢٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٦٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٨٦ عن سعيد.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٥٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٤٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/٧٠، وابن أبي حاتم ١/٢٨٦، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي تفسير مجاهد ص٢١٩ بلفظ: ما أَعْمَلَهم بالباطل.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٦٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٦٨.

النار؟!(١)[٦٠٨]. (٢/١٣٦)

٤٩٧١ ـ عن **يزيد بن أبي حبيب** ـ من طريق ابن لَهِيعة ـ: أنه سُئِل عن قول الله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾. قال: ما أَجْرَأَهُم على النار(٢). (ز)

٤٩٧٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، يقول: ما أَجْرَأَهم وأَصْبَرهم على النار(٣). (ز)

٤٩٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، يقول: أيُّ شيء جَرَّأَهُم على عملٍ يُدْخِلُهم النار، فما أصبرهم عليها إلا أعمالُهم الخبيثةُ(٤). (ز)

٤٩٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: هذا استفهام. يقول: ما هذا الذي صبَّرهم على النار حتى جَرَّأهم فعملوا بهذا؟!(٥). (ز)

٤٩٧٥ ـ عن **أبي بكر ابن عياش**: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾. قال: هذا استفهام، ولو كانت من الصبر قال: فما أصبرُهم، رفعًا. قال: يقال للرجل: ما أصبرَك، ما الذي فعل بك هذا؟(٦)[٦٠٩]. (ز)

---

[٦٠٨] على هذا القول فـ﴿مَا﴾ استفهامية، **ووجَّهه ابنُ جرير** (٣/ ٧٠ ـ ٧١) بقوله: «فأما الذين وَجَّهوا تأويله إلى الاستفهام فمعناه: هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ـ والنار لا صبر عليها لأحد ـ حتَّى استبدلوها بمغفرة الله، فاعْتاضُوها منها بدلًا؟!».

[٦٠٩] اختلف في تفسير ﴿مَا﴾؛ **فقال قوم**: استفهام، والمعنى: أيُّ شيء صبّرهم على النار؟! **وقال آخرون**: هو تعجب، بمعنى: فما أشدّ جراءتهم على النار لعملهم أعمال أهل النار.

ورَجَّح **ابن جرير** (٣/ ٧١) **مُسْتَنِدًا إلى اللغة** القولَ الثانيَ الذي قاله قتادة، والحسن، والربيع، وابن جبير، ومجاهد، فقال: «وذلك أنه مسموع من العرب: ما أصبر فلانًا على الله، بمعنى: ما أَجْرَأ فلانًا على الله، وإنما يُعجِّب اللهُ ـ جل ثناؤه ـ خلقَه بإظهار ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٣ (٢٥٩). وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٦ عن سعيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾

٤٩٧٦ ـ عن **أبي العالية**، قال: آيتان ما أشدهما على من يُجَادِلُ في القرآن: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤]، ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾[1]. (٢/ ١٣٧)

٤٩٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هم اليهود والنصارى ﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: في عداوة بعيدة[2] [٦١٠]. (٢/ ١٣٦)

٤٩٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب الذي نزل بهم في الآخرة ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن بالحق، يقول: لم ينزل باطلًا لغير شيء فلم يؤمنوا

== الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ من أمر محمد ﷺ ونبوته، باشترائهم بكتمان ذلك ثمنًا قليلًا من السُّحْت والرُّشَا التي أُعْطُوها، على وجه التَّعَجُّب من تَقَدُّمِهِم على ذلك، مع علمهم بأنَّ ذلك موجبٌ لهم سخطَ الله وأليمَ عقابه. وإنما معنى ذلك: فما أجرأهم على عذاب النار. ولكن اجْتُزِئ بذكر النار من ذكر عذابها، كما يُقال: ما أشبه سخاءك بحاتم، بمعنى: ما أشبه سخاءك بسخاء حاتم، وما أشبه شجاعتك بعنترة».

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (١/ ٤١٨).

ووجَّهه ابنُ جرير (٣/ ٧٠) فقال: «فمَن قال: هو تعجُّبٌ. وجّه تأويل الكلام إلى: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أشد جرأتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار، كما قال ـ تعالى ذكره ـ: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧] تعجبًا من كفره بالذي خلقه وسوّى خلقه».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٤١٨).

[٦١٠] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٤١٩) قولَ السدي، ثُمَّ **عَلَّق** عليه بقوله: «لأنَّ هؤلاء في شِقٍّ، وهؤلاء في شِقٍّ». ثم ذكر **احتمالًا** آخر: أن الذين اختلفوا هم كفار العرب، **ووجّهه**، فقال: «وقيل: إن المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟﴾: كفار العرب؛ لقول بعضهم: هو سحر. وبعضهم: هو أساطير. وبعضهم: هو مفترى. إلى غير ذلك، وشقاق هذه الطوائف إنما هو مع الإسلام وأهله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

به[٦١١]، ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: في القرآن ﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يعني: لفي ضلال بعيد، يعني: طويل[(١)]. (ز)

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ **الآية**

قراءات:

٤٩٧٩ ـ عن **ابن مسعود** =

٤٩٨٠ ـ وأُبي **بن كعب** ـ من طريق هارون ـ: أنَّهما قرآ: (لَيْسَ الْبِرَّ بِأَن تُوَلُّوا)[(٢)]. (٢/ ١٣٩)

٤٩٨١ ـ عن **الأعمش** ـ من طريق زائدة ـ قال: في قراءتنا مكان ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟﴾: (وَلَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الْبِرَّ)[(٣)]. (٢/ ١٤٠)

---

[٦١١] **وجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٧٢) هذا القول بقوله: «كأنَّ قائلي هذا القول كان تأويل الآية عندهم: ذلك العذاب الذي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: فما أصبرهم عليه، معلوم أنه لهم؛ لأنَّ الله قد أخبر في مواضع من تنزيله أنَّ النار للكافرين، وتنزيله حق، فالخبر عن ذلك عندهم مضمر».

وذكر ابنُ عطية (١/ ٤١٨ ـ ٤١٩) في الإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ **عدة احتمالات**، فقال: «وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية، المعنى: ذلك الأمر أو الأمر ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به. والإشارة على هذا إلى وجوب النار لهم، ويُحتمل أن يُقَدَّر: فعلنا ذلك، ويُحتمل أن يُقدَّر: وجب ذلك، ويكون ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ جملة القرآن على هذه التقديرات: وقيل: إن الإشارة بـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، أي: وجبت لهم النار بما قد نزله الله في الكتاب من الخبر به، والإشارة بذلك على هذا إلى اشترائهم الضلالة بالهدى، أي: ذلك بما سبق لهم في علم الله وورود إخباره به». وكذا ذكر **احتمالين** في قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ فقال: «والحق معناه: بالواجب. ويحتمل أن يراد بالأخبار الحق: أي: الصادقة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد في فضائله.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨، والمحتسب ١/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/ ٤.

نزول الآية:

٤٩٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: هذه الآية نزلت بالمدينة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، يعني: الصلاة. يقول: ليس البر أن تُصَلُّوا ولا تعملوا غير ذلك[١]. (٢/١٣٨)

٤٩٨٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ عن البِرِّ؛ فأنزل الله هذه الآية، فدعا الرجلَ، فتلاها عليه. وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، ثم مات على ذلك، يُرْجَى له في خير؛ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، وكانت اليهود توجّهت قِبَل المغرب، والنصارى قِبَل المشرق، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ الآية[٢]. (٢/١٣٩)

٤٩٨٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كانتِ اليهود تُصَلّي قِبَل المغرب، والنصارى قِبَل المشرق؛ فنزلت: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية[٣]. (٢/١٣٨)

٤٩٨٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كانت اليهود تصلي قِبَل المغرب، والنصارى قِبَل المشرق؛ فنزلت: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[٤]. (ز)

٤٩٨٦ ـ عن مقاتل بن حيان، نحوه[٥] [٦١٢]. (ز)

---

[٦١٢] اختلف أهل التأويل في معنى الآية، والمخاطب بها، على قولين: **أحدهما**: المسلمون، والمعنى: ليس البرَّ كله في الصلاة، ولكن البر ما في هذه الآية. **والثاني**: أهل الكتابَيْن، والمعنى: ليس البر صلاة اليهود إلى المغرب وصلاة النصارى إلى المشرق، ولكن البر ما في هذه الآية.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/٧٦) القولَ الثاني، وهو قول قتادة، والربيع **بدلالة السياق**، فقال: «الآيات قبلها مَضَتْ بتوبيخهم ولَومهم، والخبر عنهم وعما أُعِدَّ لهم من أليم العذاب، وهذا في سياق ما قبلها». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٧٦. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٦٦، وابن جرير ٣/٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٧٥، وابن أبي حاتم ١/٢٨٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/٤٩.

تفسير الآية:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ **الآية**

٤٩٨٧ ـ عن أبي ذر ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّه سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان. فتلا: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، حتى فرغ منها، ثمّ سأله أيضًا فتلاها، ثم سأله فتلاها، وقال: «**وإذا عَمِلْتَ حسنةً أَحَبَّها قلبُك، وإذا عَمِلْتَ سَيِّئَةً أَبْغَضَها قلبُك**»[1]. (٢/ ١٣٧)

٤٩٨٨ ـ عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: جاء رجل إلى أبي ذر، فقال: ما الإيمان؟ فتلا عليه هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ حتى فرغ منها. فقال الرجل: ليس عن البِرِّ سألتك. فقال أبو ذر: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فسأله عَمَّا سألتني، فقرأ عليه هذه الآية، فأبى أن يرضى كما أَبَيْتَ أن ترضى، فقال له رسول الله ﷺ: «**ادْنُ**». فدنا، فقال: «**المؤمنُ إذا عَمِل الحسنةَ سَرَّتْهُ ورَجا ثوابَها، وإذا عمل السَّيِّئَةَ أَحْزَنَتْهُ وخَافَ عِقَابَها**»[2]. (٢/ ١٣٧)

٤٩٨٩ ـ عن مجاهد: أنَّ أبا ذرٍّ سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان. فقرأ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الآية[3]. (٢/ ١٣٨)

== وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٢/ ١٥٥) أنَّها نزلت في «طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين، شَقَّ عليهم التحول إلى الكعبة؛ فأنزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك، وهو أنَّ المراد إنما هو طاعة الله ﷻ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٧ (١٥٣٩)، والحاكم ٢/ ٢٩٩ (٣٠٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «كيف وهو منقطع؟!». قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٨٥: «وهذا منقطع؛ فإن مجاهدًا لم يُدْرِك أبا ذر؛ فإنَّه مات قديمًا».

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب العالية لابن حجر ١٢/ ٤٢٨ (٢٩٤١) ـ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٤١٦ (٤٠٨).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٨٥: «وهذا أيضًا منقطع». وقال ابن حجر: «هذا منقطع».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في جامعه ١١/ ١٢٨ (٢٠١١٠) عن مَعْمَر، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٤١٧ (٤٠٩).

وهذا منقطع؛ فإن مجاهدًا لم يُدْرِك أبا ذر، كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤٨٥، وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٤٧٤ (٣٥٣٣): «هذا مرسل، صحيح الإسناد، وله شاهد».

٤٩٩٠ ـ عن عكرمة، قال: سُئِل **الحسنُ بن علي** مُقْبَلَه من الشام عن الإيمان. فقرأ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ الآية[١]. (٢/١٣٨)

٤٩٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، يعني: في الصلاة. يقول: ليس البِرَّ أن تُصَلُّوا ولا تعملوا. فهذا حين تَحَوَّل من مكة إلى المدينة، ونزلت الفرائض، وَحَدَّ الحدود؛ فأمر الله بالفرائض، والعملِ بها[٢]. (٢/١٣٨)

٤٩٩٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كانت اليهود تُقْبِل قِبَل المغرب، وكانت النصارى تُقْبِل قِبَل المشرق؛ فقال الله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾. يقول: هذا كلام الإيمان، وحقيقة العمل[٣]. (ز)

٤٩٩٣ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٤٩٩٤ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، ولكِنَّ البر ما ثَبَت في القلوب من طاعة الله[٥]. (٢/١٤٠)

٤٩٩٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ، نحوه، وزاد في أوله: يعني: السجود[٦]. (ز)

٤٩٩٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: أنَّه قال فيها، قال: يقول: ليس البِرَّ أن تُصَلُّوا ولا تعملوا غير ذلك. وهذا حين تَحَوَّل من مكة إلى المدينة؛ فأنزل الله الفرائض، وحدَّ الحدود بالمدينة، وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها[٧]. (ز)

٤٩٩٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٨]. (ز)

٤٩٩٨ ـ قال **قتادة بن دِعامة**: يقول: ليس البر أن تكونوا نصارى فتُصَلُّوا إلى المشرق، ولا أن تكونوا يهودًا فتُصَلُّوا إلى المغرب إلى بيت المقدس[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق ـ كما في المطالب (٣٩٠٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير أيضًا، والذي عند ابن جرير موقوف على الربيع من قوله ـ كما تقدم ـ دون آخره.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٧.

(٨) أخرجه بن أبي حاتم ١/ ٢٨٧.

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٦ ـ.

٤٩٩٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: في قوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: التقوى[(١)]. (ز)

٥٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، يعني: ليس التقوى أن تُحَوِّلوا وجوهكم في الصلاة قِبَل ـ يعني: تِلْقَاء ـ المشرق والمغرب، فلا تفعلوا ذلك[(٢)]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾

٥٠٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أنَّه حق[(٣)]. (ز)

٥٠٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ صدَّق بالله بأنه واحد لا شريك له، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يعني: وصدَّق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنَّه كائن، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أي: وصدَّق بالملائكة، ﴿وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[(٤)]. (ز)

٥٠٠٣ ـ عن **سفيان** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾، قال: أنواع البر كُلّها[(٥)][٦١٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٤ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياض الثياب، شديدُ سواد الشعر، لا يُرَى عليه أثرُ السَّفَر، ولا يعرفه مِنَّا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأَسْنَد رُكْبَتَيْه إلى رُكْبَتَيْه، ووضع كَفَّيْه على

---

[٦١٣] قال **ابنُ تيمية** (١/ ٤١٠): «لفظ البِرِّ إذا أُطْلِق تناولَ جميعَ ما أَمَرَ اللهُ به... وكان مُسَمَّاه مُسَمَّى التقوى، والتقوى إذا أُطْلِقَت كان مُسَمَّاها مُسَمَّى البِرِّ، ثُمَّ قد يُجْمَع بينهما كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٨، عن سفيان مهملًا. وقد أورده الثعلبي ٢/ ١٢٦، وابن كثير ١/ ٤٨٦ عن سفيان الثوري. ولم يذكر المزي في تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٣٩ في ترجمة محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني أن سفيان الثوري من شيوخه، وإنما ذكر سفيان بن عيينة الذي هو من أشهر شيوخه.

فَخِذَيْه، وقال: يا محمد، أخبِرْني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلامُ أن تشهدَ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، وتقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتصومَ رمضان، وتَحُجَّ البيت إن استطعتَ إليه سبيلًا**». قال: صدقت. قال: فعَجِبْنا له، يسأله ويصدقه! قال: فأخبِرني عن الإيمان. قال: «**أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمنَ بالقَدَر خيرِه وشَرِّه**». قال: صدقت. قال: فأخبِرني عن الإحسان. قال: «**أن تعبد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك**». قال: فأخبِرني عن الساعة. قال: «**ما المسؤولُ عنها بِأَعْلَمَ من السائل**». قال: فأخْبِرني عن أمارَتِها. قال: «**أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها، وأن تَرَى الحُفَاة العُرَاة العَالَة رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُون في البُنْيان**». قال: ثُمَّ انطلق، فلبثتُ مَلِيًّا، ثم قال لي: «**يا عمر، أتدري مَنِ السائل؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنَّه جبريل، أتاكم يُعَلِّمُكم دينكم**»[(١)]. (٢/ ١٤٠)

﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾

٥٠٠٥ ـ عن المطلب: أنَّه قيل: يا رسول الله، ما ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾؟ فكُلُّنا نُحِبُّه! قال رسول الله ﷺ: «**تُؤتيه حين تُؤْتِيه ونفسُك تُحَدِّثُك بطُولِ العُمُرِ والفَقْرِ**»[(٢)]. (٢/ ١٤٤)

٥٠٠٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة ـ ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾، قال: يُعْطِي وهو صحيحٌ، شحيحٌ[٦١٤]، يأمل العَيْش، ويخاف الفقر[(٣)]. (٢/ ١٤٣)

٥٠٠٧ ـ عن ابن مسعود مرفوعًا، مثله[(٤)]. (٢/ ١٤٤)

---

[٦١٤] **بيَّنَ ابنُ عطية** (١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١) المقصودَ بالشُّحِّ هنا، فقال: «والشُّحُّ في هذا الحديث هو الغَرِيزِيُّ الذي في قوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]، وليس المعنى: أن يكون المتصدّق مُتَّصِفًا بالشُّحِّ الذي هو البخل».

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٣٦ ـ ٣٧ (٨). وأورده الثعلبي ١/ ١٤٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (٣١٩٦) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ص٢٤، ووكيع ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٢٩٧ ـ، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٦٦، وفي المُصَنَّف ٩/ ٥٥ (١٦٣٢٤)، وسعيد بن منصور (٢٤٥ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٩٧ (٣٥٦٩٥)، وابن جرير ٣/ ٧٨ ـ ٧٩، وابن أبي حاتم ١١/ ٢٨٨ (١٥٤٦)، والطبراني (٨٥٠٣)، والحاكم ٢/ ٢٧٢، والبيهقي ٤/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه الحاكم ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤٨٦ ـ.

=

٥٠٠٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أن تَصَدَّق وأنت صحيحٌ، شحيحٌ، تَأْمَلُ البقاءَ، وتخشى الفقر، ولا تُمْهِل حتَّى إذا بلغت الحلقومَ قلتَ: لفلان كذا، ولفلان كذا. ألا وقد كان لفلان**»[1]. (٢/ ١٤٤)

٥٠٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ﴾ يعني: أعطى المال ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ يعني: على حُبِّ المال[2]. (٢/ ١٤٣)

٥٠١٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو الشطر الأول[3]. (ز)

٥٠١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ﴾ يعني: وأعطى المال ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ له[4] [٦١٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠١٢ ـ عن فاطمة بنت قيس، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**في المال حَقٌّ سوى الزكاة**». ثم قرأ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية[5]. (٢/ ١٥٠)

---

[٦١٥] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٤٢٠) أن الضمير في ﴿حُبِّهِۦ﴾ عائد على الْمال، ثم قال: «**ويحتمل** أن يعود الضمير على الإيتاء، أي: في وقت حاجة من الناس وفاقة، فإيتاء المال حبيب إليهم. **ويحتمل** أن يعود الضمير على اسم الله تعالى من قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ أي: مَن تَصَدَّق محبة في الله تعالى وطاعاته. **ويحتمل** أن يعود على الضمير المستكن في ﴿آتى﴾ أي: على حبه المال، فالمصدر مضاف إلى الفاعل، والمعنى المقصود: أن يتصدق المرء في هذه الوجوه وهو شحيح صحيح يخشى الفقر ويأمل الغنى، **كما قال** ﷺ».

= قال ابن كثير ـ عَقِب قول الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه» ـ: «وقد رواه وكيع عن الأعمش، وسفيان عن زبيد، عن مُرَّة، عن ابن مسعود، موقوفًا، وهو أصح».

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١١٠ (١٤١٩)، ٤/ ٤ (٢٧٤٨)، ومسلم ٢/ ٧١٦ (١٠٣٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧.

(٥) أخرجه الترمذي ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (٦٦٥، ٦٦٦)، وابن ماجه ٣/ ٩ (١٧٨٩) دون الآية، كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٨١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٨ (١٥٤٨).

قال الترمذي: «هذا حديث إسناده ليس بذاك، وأبو حمزة ميمون الأعور يُضَعَّف، وروى بيان وإسماعيل عن الشعبي هذا الحديث قوله، وهذا أصح». وقال البيهقي في الكبرى ٤/ ١٤٢: «فهذا حديث يعرف بأبي حمزة ميمون الأعور كوفي، وقد جَرَّحه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، فمَن بعدهما من حُفَّاظ الحديث». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ١٠٧٨ (٣٨٣٧): «حديث مُنكَر». وقال العيني في عمدة القاري ٨/ ٢٣٧: «وقال شيخنا زين الدين: ليس حديث فاطمة هذا بصحيح».

٥٠١٣ ـ عن إسماعيل بن سالم، عن **عامر الشعبي** سمِعْتُه سُئِل: هل على الرجل حَقٌّ في ماله سوى الزكاة؟ قال: نعم. وتلا هذه الآية: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1]. (٢/ ١٥٠)

٥٠١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: أنَّ هذا شيء واجبٌ في المال، حَقٌّ على صاحب المال أن يفعله سوى الذي عليه من الزكاة[2][٦١٦]. (ز)

﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

٥٠١٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ذَوِى

---

[٦١٦] هل في المال حقّ واجب سوى الزكاة؟ في هذه المسألة قولان لأهل العلم، ذكرهما **ابنُ جرير** (٣/ ٨٤ ـ ٨٥).

وذَهَبَ في ظاهر كلامه إلى أنَّ فيه حقوقًا تجبُ غير الزكاة **استنادًا إلى السياق، وقول أهل التأويل**، حيث ذكر أول الآية ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾، ثم قال: «﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، فلكلّ مالٍ منهما حكمٌ يخصّه، وكلاهما مذكورٌ في سياق ما أوجبه الله على أهل الإيمان».

وقال **ابنُ كثير** (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١ بتصرف): «قوله: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يحتمل أن يكون المراد به: زكاة النفس، وتخليصها من الأخلاق الدنية الرذيلة، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ ـ ١٠]، ويحتمل أن يكون المراد: زكاة المال، ويكون المذكور في قوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ إنما هو التطوع والبِرُّ والصِّلَة؛ ولهذا تقدم في الحديث عن فاطمة بنت قيس: إنَّ في المال حَقًّا سوى الزكاة».

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (١/ ٤٢١) إلى نحو ما ذكره **ابنُ جرير مُسْتَنِدًا إلى السياق**، فقال: «وذِكْرُ الزكاة هنا دليلٌ على أنَّ ما تقدم ليس بالزكاة المفروضة».

وذَهَبَ **ابنُ تيمية** (١/ ٤١٢) إلى أنَّ في المال حقوقًا سوى الزكاة، بها كمال البر، **استنادًا إلى السياق**، فقال: «وهذه الخصالُ المذكورة في الآية قد دلَّت على وجوبها؛ لأنه أخبر أنَّ أهلها هم الذين صَدَقوا في قولهم، وهم المتقون، والصِّدق واجب، والإيمان واجب، ففيها إيجاب حقوق سوى الزكاة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابنُ جرير ٣/ ٧٩.

ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: قرابته[١]. (٢/١٤٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠١٦ ـ عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْط: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أفضل الصَّدَقة على ذي الرَّحِم الكاشِح**[٢]»[٣]. (٢/١٤٥)

٥٠١٧ ـ عن سلمان بن عامر الضَّبِّيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصدقةُ على المسكين صدقةٌ، وعلى ذي الرَّحِم اثنتان: صدقةٌ، وصِلَةٌ**»[٤]. (٢/١٤٦)

٥٠١٨ ـ عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ: أَتُجْزِئُ عَنِّي من الصدقة النفقةُ على زوجي، وأيتامٍ في حِجْرِي؟ قال: «**لكِ أجران: أجرُ الصدقة، وأجرُ القرابة**»[٥]. (٢/١٤٦)

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٦]

٥٠١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ابنُ السبيل: هو الضَّيْفُ الذي ينزِل بالمسلمين[٧]. (٢/١٤٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨٩.

(٢) الكاشح: العدوُّ الذي يُضْمِر عداوتَه، ويطوي عليها كشحه، أي: بطنه، والكشح: الخصر، أو الذي يطوي عنك كشحه ولا يألفك. لسان العرب (كشح).

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٤/١٣١ ـ ١٣٢ (٢٣٨٦)، والحاكم ١/٥٦٤ (١٤٧٥). وأورده الثعلبي ٢/٥١.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه، وله شاهد بإسناد صحيح». ووافقه الذهبي، وأقرّه المنذري. وقال الزيلعي في نصب الراية ٤/٤٠٦: «قال ابن طاهر: سنده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١١٦ (٤٦٥٠): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/٤٢ (٢١٣٩): «رواه الحميدي، وفي سنده راو لم يُسَمَّ،... ورواه الطبراني في الكبير بسند الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٣/٤٠٤ (٨٩٢): «صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٢٦/١٦٦ ـ ١٦٧ (١٦٢٢٧)، ٢٦/١٦٩ ـ ١٧٢ (١٦٢٣٢، ١٦٢٣٣، ١٦٢٣٥)، ٢٩/٤١١ ـ ٤١٦ (١٧٨٧٢، ١٧٨٧٧، ١٧٨٨٣، ١٧٨٨٤) واللفظ له، والترمذي ٢/١٩٥ ـ ١٩٦ (٦٦٤)، والنسائي ٥/٩٢ (٢٥٨٢)، وابن ماجه ٣/٥١ (١٨٤٤)، وابن خزيمة ٣/٤٨١ ـ ٤٨٢ (٢٠٦٧)، ٤/١٣٠ ـ ١٣١ (٢٣٨٥)، وابن حبان ٨/١٣٢ ـ ١٣٣ (٣٣٤٤)، والحاكم ١/٥٦٤ (١٤٧٦).
قال الترمذي: «حديث حسن». وصحّح إسناده ابن كثير في تفسيره ٨/٤٠٨. وقال ابن الملقن في البدر ٧/٤١١: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٨٧ (٨٨٣): «حسن».

(٥) أخرجه البخاري ٢/١٢١ (١٤٦٦)، ومسلم ٢/٦٩٤ (١٠٠٠).

(٦) **تقدم تفسير اليتامى والمساكين في الآية (٨٣).** (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٨٩.

٥٠٢٠ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٠٢١ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٠٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: الذي يَمُرُّ عليك وهو مسافر[٢]. (٢/١٤٧)

٥٠٢٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم =

٥٠٢٤ ـ والحسن البصري =

٥٠٢٥ ـ ومحمد ابن شهاب الزُّهْرِي، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٠٢٦ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٥٠٢٧ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٠٢٨ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي ـ من طريق جابر ـ ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: المجتاز من أرض إلى أرض[٥]. (ز)

٥٠٢٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: الذي يَمُرُّ عليك وهو مسافر[٦][٦١٧]. (ز)

٥٠٣٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: هو الضيف. قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيُكْرِم ضيفَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيَقُل خَيْرًا أو لِيَسْكُت**». قال: وكان يُقال: حَقُّ الضيافةِ ثلاثُ ليال، فكُلُّ شيء أصابه بعد ذلك صدقةٌ[٧]. (ز)

---

[٦١٧] **علَّق ابنُ عطية** (١/ ٤٢١) على هذا القول، بقوله: «وهذا **كما يقال**: ابن ماء للطائر الملازم للماء، **ومنه قول النبي ﷺ**: «**لا يدخل الجنة ابن زِنا**». أي: الملازم له».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٥٩، وابن جرير ٣/ ٨٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٠.

(٣) عَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٥٩، وابن جرير ٣/ ٨٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٢ ـ ٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٨٩. وأورده الثعلبي ٢/ ٥١.

قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٣/ ٣٤٥: «هو حديث مرسل...، وثبت معناه ضمن حديث رواه مسلم...، ورواه أيضًا أحمد وسائر أصحاب الكتب الستة».

٥٠٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أعطى ﴿ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: والضيف نازل عليك[١] [٦١٨]. (ز)

﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾

٥٠٣٢ ـ عن قيس بن كُرْكُم، قال: سألتُ **ابن عَبَّاس** عن السائل. قال: الذي يسأل[٢]. (ز)

٥٠٣٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾، قال: السائل الذي يسألك[٣]. (٢/١٤٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٣٤ ـ عن الحسين بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**للسائل حَقٌّ، وإن جاء على فرس**»[٤]. (٢/١٤٧)

٥٠٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن بُجَيْد، عن جدته أم بُجَيْد ـ وكانت مِمَّن بايع رسول الله ﷺ ـ: أنَّها قالت: يا رسول الله، إنَّ المسكين لَيَقُومُ على بابي، فما أجد شيئًا أعطيه إيَّاه. فقال لها: «**إن لم تجدي إلا ظِلْفًا مُحْرَقًا فادْفَعِيه إليه**»[٥]. (٢/١٤٨)

---

[٦١٨] قال **ابنُ كثير** (٢/١٥٩): «﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾: هو المسافر المجتازُ الذي قد فرغت نفقته، فيُعْطَى ما يُوصِله إلى بلده، وكذا الذي يريد سفرًا في طاعة فيُعْطَى ما يكفيه في ذهابه وإيابه، ويدخل في ذلك الضيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٨٤.
(٤) أخرجه أحمد ٣/٢٥٤ (١٧٣٠)، وأبو داود ٣/٩٨ (١٦٦٥)، وابن خزيمة ٤/١٨٣ ـ ١٨٤ (٢٤٦٨)، وابن أبي حاتم ١/٢٩٠ (١٥٥٦).
قال المناوي في فيض القدير ٥/٢٩٠ (٧٣٤٢): «قال العراقي: وقولُ ابن الصلاح عن أحمد: أربعة أحاديث تدور في الأسواق لا أصل لها. منها هذا، لا يصح عن أحمد». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٥٣٧ (٨٧٣): «وسنده جيد، كما قال العراقيُّ وغيره». وقال الزرقاني في شرح الموطأ ٤/٦٦٨: «ولكن قال ابن عبد البرّ: سنده ليس بالقوي». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/٨٢٦ (٢٥٦٥): «رواه أحمد، وأبو داود، بإسناد ضعيف». وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي ٣/٢٦٩: «وإسناده حسن، إلا أنه مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٥٨ (١٣٧٨): «ضعيف».
(٥) أخرجه أحمد ٤٥/١٢٨ (٢٧١٥٠)، وأبو داود ٣/١٠٠ (١٦٦٧)، والترمذي ٢/٢٠٣ (٦٧١)، والنسائي =

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾

٥٠٣٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، يعني: فِكاك الرِّقاب[١]. (٢/١٤٩)

٥٠٣٧ ـ عن مقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن مَعْروف ـ في قول الله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، قال: هم المُكَاتَبون[٢]. (ز)

٥٠٣٨ ـ عن الحسن البصري =

٥٠٣٩ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٠٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾ أعطى ﴿ٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، فهذا تَطَوُّعٌ[٤]. (ز)

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾

٥٠٤١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: وأَتَمَّ الصلاةَ المكتوبة، ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: الزّكاة المفروضة[٥]. (٢/١٤٩)

٥٠٤٢ ـ عن مقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المكتوبة، ﴿وَءَاتَى﴾: وأعطى ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٤٤ ـ عن ربيعة بن كُلْثُوم، قال: حدّثني أبي، قال لي مُسْلِم بن يَسَار: إنَّ الصلاة

= ٥/٨٦ (٢٥٧٤)، وابن خزيمة ٤/١٨٧ (٢٤٧٣)، وابن حبّان ٨/١٦٦ ـ ١٦٧ (٣٣٧٣)، والحاكم ١/٥٧٨ (١٥٢٤).

قال الترمذي: «حديث أم بُجَيْد حديث حسن صحيح». وقال الحاكم ١/٥٧٨: «صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٣٦٠ ـ ٣٦١ (١٤٦٧): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٠.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٧.

صلاتان، وإن الزَّكاة زكاتان، واللهِ، إنَّه لفي كتاب الله، أقرأ عليك به قرآنًا؟ قلت له: اقرأ. قال: فإنَّ الله يقول في كتابه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فهذا وما دونه تَطَوُّعٌ كلّه، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ على الفريضة، ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، فهاتان فريضتان[١]. (٢/ ١٥٠)

﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾

٥٠٤٥ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾، قال: فمَنْ أعطى عَهْد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه، ومَنْ أعطى ذِمَّة النبي ﷺ ثُمَّ غدر بها فالنبيُّ ﷺ خَصْمُه يوم القيامة[٢]. (٢/ ١٥١)

٥٠٤٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾، يعني: فيما بينهم وبين الناس[٣]. (٢/ ١٥١)

٥٠٤٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾، قال: فمَنْ أعطى عَهْدَ الله ثُمَّ نقضه فالله ينتقم منه، ومَنْ أعطى ذِمَّة النبي ﷺ ثُمَّ غَدر بها فالنبيُّ ﷺ خصمُه يوم القيامة[٤]. (ز)

٥٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ فيما بينهم وبين الناس[٥]. (ز)

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾

٥٠٤٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّة الهمداني ـ في الآية، قال: البَأْسَاء: الفقر. والضَّرَّاء: السُّقْمُ[٦]. (٢/ ١٥١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١، وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده ٣/ ٨٥ من قول الربيع ـ كما سيأتي ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩١، والحاكم ٢/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي رواية أخرى عنه عند ابن جرير: قال: البأساء: =

٥٠٥٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٥٠٥١ ـ **والربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٥٠٥٢ ـ **ومقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٠٥٣ ـ وعن **مُرَّة الهمداني** =

٥٠٥٤ ـ **ومجاهد بن جبر** =

٥٠٥٥ ـ **والحسن البصري**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٠٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو قوله في ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾[٣]. (ز)

٥٠٥٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحو قوله في ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾[٤]. (ز)

٥٠٥٨ ـ عن **أبي مالك**، نحو قوله في ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾[٥]. (ز)

٥٠٥٩ ـ عن **ابن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن: ﴿ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾. قال: البأساء: الخِصْب. والضَّرَّاءُ: الجَدْب. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أَمَا سمعتَ قولَ زيد بن عمرو:

إنَّ الإلــه عــزيــز واســع حَــكَــمُ بكفه الضُّر والبأساء والنِّعَم[٦]. (٢/١٥١)

٥٠٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾، يعني: حين البلاء والشدة[٧]. (ز)

٥٠٦١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، قال: البأساء: الفقر. والضَّرَّاء: المرض[٨]. (ز)

٥٠٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾ قال: البلاء، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: هذه الأمراض والجوع، ونحو ذلك[٩]. (ز)

٥٠٦٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كنا نُحَدَّث أنَّ البأساء: البؤس

= الجوع. وفي رواية أيضًا له: البأساء: الحاجة.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٩ ـ ٨٠ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٢ ـ، وابن جرير ٣/ ٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.

والفقر، وأنَّ الضراء: السُّقم. وقد قال نبيُّ الله أيوبُ ﷺ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣][1]. (٢/ ١٥١)

٥٠٦٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، قال: البأساء: البُؤْس. والضراء: الزَّمَانَةُ في الجسد[2]. (ز)

٥٠٦٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، قال: البُؤْس: الفاقة والفقر. والضراء في النَّفْس؛ من وَجعٍ، أو مَرَضٍ يُصيبُه في جَسَدِه[3]. (ز)

٥٠٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾ يعني: الفقر، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني: البلاء[4]. (ز)

٥٠٦٧ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾: الفقر، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: المَضَرَّة[5]. (ز)

﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾

٥٠٦٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهَمْدَانِيِّ ـ في قوله تعالى: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾، قال: حين القتال[6]. (٢/ ١٥١)

٥٠٦٩ ـ وعن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، نحو ذلك[7]. (ز)

٥٠٧٠ ـ **وسعيد بن جُبَيْر** =

٥٠٧١ ـ **ومُرَّة الهمداني** =

٥٠٧٢ ـ **وأبي مالك** =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٧ ـ مختصرًا. وعلّق شطره الأول ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٧، وابن أبي حاتم في شطره الثاني ١/ ٢٩١ كلاهما من طريق عبد الرزاق. وفي المطبوع من تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦ موقوفًا على معمر من قوله، ويبدو أنَّ اسم قتادة سقط منه، والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧.

(٥) تفسير سفيان الثوري ١/ ٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩١، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢، والحاكم ٢/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.

٥٠٧٣ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٠٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾، قال: حين القتال[٢]. (ز)

٥٠٧٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾، قال: القتال[٣]. (ز)

٥٠٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾، أي: عند مواطن القتال[٤]. (٢/١٥١)

٥٠٧٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: عند لقاء العدو[٥]. (ز)

٥٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾، يعني: وعند القتال هم صابرون[٦]. (ز)

٥٠٧٩ ـ عن مُقاتِل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾، قال: حين القتال[٧]. (ز)

٥٠٨٠ ـ عن سفيان الثوري، قال: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: القتال[٨][٦١٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٨١ ـ عن علي ـ من طريق حارثة بن مُضَرِّب ـ: أنَّه قال: كُنَّا إذا احْمَرَّ البأسُ،

---

[٦١٩] ذَهَبَ ابنُ جرير (٣/ ٩١)، وابنُ عطية (١/ ٤٢١)، وابنُ كثير (٢/ ١٦١) إلى أنَّ المراد بقوله: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: وقت شدة القتال في الحرب. **استنادًا إلى أقوال أهل التأويل، واستند ابن عطية أيضًا إلى اللغة.**

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٢ ـ، وابن جرير ٣/ ٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١. كما أخرج نحوه ابن جرير ٣/ ٩٢ من طريق عبد الرزاق عن مَعمر، وهو في المطبوع من تفسير عبد الرزاق ١/ ٦٦ موقوفًا على معمر من قوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.

(٨) تفسير سفيان الثوري ١/ ٥٥.

ولقي القوم؛ اتَّقَيْنا برسول الله ﷺ، فما يكون مِنَّا أحدٌ أقرب إلى القوم منه[١]. (ز)

٥٠٨٢ ـ عن البراء: كُنّا ـ والله ـ إذا احْمَرَّ البأسُ نَتَّقِي به، وإنَّ الشجاع مِنَّا لَلَّذي يُحاذي به. يعني: النبي ﷺ[٢]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾

٥٠٨٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾، يقول: تكلّموا بكلام الإيمان، وحَقَّقوا بالعمل[٣]. (ز)

٥٠٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، يعني: الذين فعلوا ما ذكر الله في هذه الآية هم ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾، يعني: المتقون[٤]. (٢/ ١٥٢)

٥٠٨٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾، قال: تكلّموا بكلام الإيمان، فكانت حقيقته العمل، صَدَقوا اللهَ. =

٥٠٨٦ ـ قال: وكان **الحسن** يقول: هذا كلام الإيمان، وحقيقته العمل، فإن لم يكن مع القول عملٌ فلا شيء[٥]. (٢/ ١٥٢)

٥٠٨٧ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ إيمانهم، وصبروا على طاعة ربهم. وزاد في رواية: يعني: النبي ﷺ، وأصحابه[٦]. (ز)

٥٠٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ في إيمانهم، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[٧][٦٢٠]. (ز)

---

[٦٢٠] قال **ابنُ جرير** (٣/ ٩٢): «مَن فعل هذه الأشياء فهم الذين صَدَقوا الله في إيمانهم، وحَقَّقوا قولهم بأفعالهم، لا مَن ولَّى وجهه قِبَل المشرق والمغرب وهو يخالف الله في أمره، وينقض عهده وميثاقه، ويكتم الناسَ بَيانَ ما أمره الله ببيانه، ويكذِّب رسله».
وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٤٢٢): «وصف تعالى أهلَ هذه الأفعال البَرَّة بالصدق في أمورهم، ==

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٤٥٣، والنسائي في الكبرى ٨/ ٣٤، وأبو يعلى ١/ ٣٥٨.
وقال محققو هذه الكتب: «إسناده صحيح». ويشهد له حديث البراء بن عازب التالي.
(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٠١، وأحمد ٣٠/ ٤٤١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٨٩ ـ عن أبي مَيْسَرَة ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: مَنْ عَمِل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ الآية[١]. (٢/١٣٩)

٥٠٩٠ ـ عن إبراهيم بن أبي شيبان، قال: سألت زيد بن رُفَيع، فقلت: يا أبا جعفر، ما تقول في الخوارج في تكفيرهم الناس؟ قال: كذبوا، يقول الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ الآية. فمَن آمن فهو مؤمن، ومَن كفر بِهِنَّ فهو كافر[٢]. (٢/١٥٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٥٠٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: إنَّ حَيَّيْنِ من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيَّيْنِ يتطاول على الآخر في العُدَّة والأموال، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يُقْتَل بالعبد منَّا الحُرُّ منهم، وبالمرأة مِنَّا الرجلُ منهم؛ فنزل فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾. وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة، ولكن يقتلون الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة؛ فأنزل الله: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم من العمد؛ رجالهم ونساؤهم، في النفس وما دون النفس، وجعل العبيد مستويين في العمد؛ النفس وما دون النفس، رجالهم ونساؤهم[٣]. (٢/١٥٣)

٥٠٩٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: نزلت هذه الآية في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال عِمِّيَّة[٤] على عهد الرسول ﷺ، فقالوا: نقتُل

== أي: هم عند الظن بهم والرجاء فيهم، كما تقول: صدقني المال، وصدقني الربح. ومنه: عود صِدْق. وتحتمل اللفظةُ أيضًا صدق الإخبار».

---

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر. وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٨٤ (٣٦٠٥٣) بلفظ: فقد استكمل البِرّ.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٣.

(٤) العمية ـ بكسر العين، وحكي فيها ضم العين ـ: العصبية والدعوة العمياء. وقيل: الجهالة والضلالة. وقيل: الفتنة. لسان العرب (عمي).

بعبدنا فلانَ بن فلان، ونقتُل بأمَتِنا فلانةَ بنت فلان. فأنزل الله: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[1]. (٢/١٥٤)

٥٠٩٣ ـ عن أبي الجوزاء =

٥٠٩٤ ـ والكلبي =

٥٠٩٥ ـ ومقاتل بن حيان، نحوه[2]. (ز)

٥٠٩٦ ـ عن أبي مالك ـ من طريق السدي ـ قال: كان بين حَيَّيْن من الأنصار قتال، كان لأحدهما على الآخر الطَّوْل، فكأنهم طلبوا الفَضْل، فجاء النبي ﷺ ليصلح بينهم؛ فنزلت الآية: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[3]. (٢/١٥٤)

٥٠٩٧ ـ قال الحسن البصري: كان أهل الجاهلية فيهم بَغْيٌ، قد كان إذا قُتِل من الحي منهم مملوكٌ قَتَلَه حيٌّ آخرون، قالوا: لا نَقْتُل به إلا حُرًّا. وإذا قُتِل من الحيِّ منهم امرأةٌ قتَلها حيٌّ آخرون، قالوا: لا نقتل بها إلا رجلًا. فأنزل الله ﷻ هذه الآية، ونهاهم عن البغي[4]. (ز)

٥٠٩٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لم يكن لِمَن كان قبلنا دِيَةٌ، إنما هو القتل أو العفو؛ فنزلت هذه الآية في قوم أكثر من غيرهم، فكانوا إذا قُتِل من الكثير عبدٌ قالوا: لا نَقْتُلُ به إلا حُرًّا. وإذا قُتِلَت منهم امرأةٌ قالوا: لا نَقْتُلُ بها إلا رجلًا. فأنزل الله: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[5]. (٢/١٥٤)

٥٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾، وذلك أنَّ حيَّيْن من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، وكانت بينهم قتلى وجرحى، حتى قُتِل العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعضٍ الأموالَ حتى أسلموا، وكان احد الحيَّيْن له طَوْلٌ على الآخر في العدد والأموال، فحلفوا: ألَّا نرضى حتى يُقتل بالعبد منا الحرُّ منهم، وبالمرأة منّا الرجلُ منهم. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾. فسوّى بينهم في الدماء، وأمرهم بالعدل،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي رواية لابن جرير ٣/٩٨، وابن أبي حاتم ١/٢٩٣، قال: نزلت في قتال عمِّية. قال شعبة: كأنه في صلح. قال: اصطلحوا على هذا.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٩٧ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٩٦.

فَرَضُوا، فصارت منسوخة، نسختها الآية التي في المائدة [آية: ٤٥][(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾

٥١٠٠ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾، يعني: إذا كان عَمْدًا[(٢)]. (ز)

٥١٠١ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٥١٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ إذا كان عَمْدًا[(٤)]. (ز)

﴿ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾

٥١٠٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾، قال: أَيُّما حُرٍّ قَتَل عبدًا فهو قَوَدٌ به؛ فإن شاء مَوَالي العبدِ أن يقتلوا الحُرَّ قتلوه، وقاصُّوهم بثمن العبد من دِيَة الحُرِّ، وأدَّوا إلى أولياء الحُرِّ بَقِيَّة دِيَتِه. وأيُّ عبد قَتَلَ حرًّا فهو به قَوَدٌ؛ فإن شاء أولياء الحُرِّ قتلوا العبد، وقَاصُّوهم بثمن العبد، وأخذوا بقية دِيَة الحُرِّ، وإن شاؤوا أخذوا الديّة كلّها واستحيَوُا العبد. وأيُّ حُرٍّ قَتَل امرأةً فهو بها قَوَدٌ، فإن شاء أولياء المرأة قَتلوه وأدّوا نصفَ الدية إلى أولياء الحرّ. وإن امرأةٌ قتلتْ حُرًّا فهي به قَوَدٌ، فإن شاء أولياء الحر قتلوها وأخذوا نصف الدية، وإن شاؤوا أخذوا الدية كلها واسْتَحْيَوْها، وإن شَاؤوا عفَوْا[(٥)]. (ز)

٥١٠٤ ـ عن **عليّ** ـ من طريق الحسن ـ قال في رجل قَتَلَ امرأتَه: إن شاؤوا قتلوه، وغَرِموا نصف الدِّيَة[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٣.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٩. كما أخرج ٣/ ١٠٠ نحوه من طريق الشعبي.

٥١٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: دخل في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ الرجلُ بالمرأة، والمرأةُ بالرجل. =

٥١٠٦ ـ وقال **عطاء**: ليس بينهما فَضْل[(١)][٦٢١]. (ز)

---

[٦٢١] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/ ٩٤، ١٠٠ ـ ١٠١ بتصرف) أنَّ نفس الرجل الحر قَوَد قصاصًا بنفس المرأة الحرة، وأنَّ معنى الآية: أن لا يتعدى بالقصاص إلى غير القاتل والجاني، فيؤخذ بالأنثى الذكر، وبالعبد الحر. **استنادًا إلى دلالة القرآن، والسُّنَّة، والقياس**، فقال: «فإن قال قائل: فإنه ـ تعالى ذِكْرُه ـ قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾، فما لنا أن نقتص للحر إلا من الحر، ولا للأنثى إلا من الأنثى؟ قيل: بل لنا أن نقتص للحر من العبد، وللأنثى من الذَّكَر بقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، وبالنقل المستفيض عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**المسلمون تَتَكافأ دماؤهم**»». وقال: «قد تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ بالنقل العام أنَّ نفس الرجل الحر قَوَدٌ قصاصًا بنفس المرأة الحرة، فإذ كان ذلك كذلك، وكانت الأمَّة مختلفة في التراجع بفضل ما بين دية الرجل والمرأة على ما قد بيَّنَّا من قول عليٍّ وغيره، وكان واضحًا فساد قول مَن قال بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين بإجماع جميع أهل الإسلام على أنَّ حرامًا على الرجل أن يتلف من جسده عضوًا بعوض يأخذه على إتلافه ـ فدع ما جميعه ـ، وعلى أنَّ حرامًا على غيره إتلاف شيء منه مثل الذي حرم من ذلك بِعِوَضٍ يعطيه عليه؛ فالواجب أن تكون نَفْسُ الرجل الحر بنَفْسِ المرأة الحرة قَوَدًا. وإذا كان ذلك كذلك كان بيِّنًا بذلك أنَّه لم يُرِد بقوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ أن لا يقاد العبد بالحر، وأن لا تقتل الأنثى بالذكر، ولا الذكر بالأنثى. وإذا كان ذلك كذلك كان بَيِّنًا أنَّ الآية مَعْنِيٌّ بها أحدُ المعنيين الآخرين: إما قولنا من أن لا يتعدى بالقصاص إلى غير القاتل والجاني، فيؤخذ بالأنثى الذكر، وبالعبد الحر. وإما القول الآخر وهو أن تكون الآية نزلت في قوم بأعيانهم خاصةً، أمر النبي ﷺ أن يجعل ديات قتلاهم قصاصًا بعضها من بعض، كما قاله السدي ومَن ذكرنا قوله. وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على أن المقاصّة في الحقوق غير واجبة، وأجمعوا على أنَّ الله لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخه، وإذا كان كذلك، وكان قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ يُنبِئُ على أنه فرض؛ كان معلومًا أن القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة؛ لأن ما كان فرضًا على أهل الحقوق أن يفعلوه فلا خيار لهم فيه، والجميع مجمعون على أن لأهل الحقوق الخيار في مقاصّتهم حقوقهم بعضها من بعض، فإذا تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا؛ فالصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٦.

٥١٠٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾، قال: إنما ذلك في قتال عِمِّيَّة، إذا أصيب من هؤلاء عبدٌ ومن هؤلاء عبدٌ تكافآ، وفي المرأتين كذلك، وفي الحُرَّيْن كذلك. هذا معناه إن شاء الله[١]. (ز)

٥١٠٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن أشْوَع ـ قال: كان بين حَيَّيْنِ من العرب قتال، فقُتل من هؤلاء ومن هؤلاء، فقال أحد الحَيَّيْن: لا نرضى حتى نَقْتُل بالمرأة الرجل، وبالرجل الرجلين. قال: فأبى عليهم الآخرون، فارتفعوا إلى النبي ﷺ، قال: فقال النبي ﷺ: «**القتل بَوَاءٌ**». أي: سواء، قال: فاصطلح القوم بينهم على الدِّيات. قال: فحسبوا للرجل دية الرجل، وللمرأة دية المرأة، وللعبد دية العبد، فقضى لأحد الحيين على الآخر. قال: فهو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾[٢]. (ز)

٥١٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ قال: لا يُقتل الرجل بالمرأة، حتى يُعطوا نِصْفَ الدِّيَة[٣]. (ز)

٥١١٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء**: ما قول الله ﷻ: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾؟ قال: العبدُ يقتل العبدَ عَمْدًا فهو به، فإن كان القاتلُ أفضلَ لم يكن لهم إلا قيمةُ المقتول[٤]. (ز)

٥١١١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾، قال: اقْتَتَل أهلُ ماءَيْن من العرب، أحدهما مسلم والآخر مُعاهَد، في بعض ما يكون بين العرب من الأمر، فأصلح بينهم النبيُّ ﷺ ـ وقد كانوا قَتَلوا الأحرار والعبيد والنساء ـ على أن يؤدِّي الحرُّ دِيةَ الحُرِّ، والعبدُ ديةَ العبد، والأنثى دية الأنثى، فقاصَّهم بعضَهم من بعض[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٤٦٠ (٢٧٩٧٣) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨١٥٨)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٤ بنحوه من طريق حجاج عن ابن جريج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٧.

٥١١٢ ـ قال شعبة: قلتُ لأبي بِشْر [جعفر بن إياس]: كيف كان ذلك؟ يعني: قول الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾. فقال: كان يُقْتَل الرجل ـ يعني: بالرجل ـ، ويُتْرَك العبد بالعبد[1]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥١١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾، قال: نسختها ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] الآية[2]. (٢/ ١٥٥)

٥١١٤ ـ قال **ابن عباس**: نسختها ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥][3]. (٢/ ١٥٤)

٥١١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة، ولكن يقتلون الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة؛ فأنزل الله: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]. فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد؛ رجالهم ونساؤهم، في النفس وما دون النفس، وجعل العبيد مستوين في العمد؛ في النفس وما دون النفس، رجالهم ونساؤهم[4]. (٢/ ١٥٣)

٥١١٦ ـ قال **الحسن البصري**: ... أنزل الله ﷻ هذه الآية، ونهاهم عن البغي، ثم أنزل الله بعد ذلك في المائدة: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [الآية: ٤٥]، يعني: النفس التي قَتَلت بالنفس التي قُتِلت؛ وهذا في الأحرار[5]. (ز)

٥١١٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ في الآية، قال: كان أهل الجاهلية فيهم بَغْيٌ وطاعة للشيطان، فكان الحيُّ منهم إذا كان فيهم عَدَد وعُدَّة، فقتَل لهم عبدًا عبدُ قوم آخرين، فقالوا: لن نقتل به إلا حُرًّا. تعزُّزًا وتفضُّلًا على غيرهم في أنفسهم، وإذا قُتلت لهم أنثى قتلتها امرأة، قالوا: لن نقتل بها إلا رجلًا. فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أنَّ العبد بالعبد، والحر بالحر، والأنثى بالأنثى، وينهاهم عن البغي. ثم أنزل سورة المائدة فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] الآية[6]. (٢/ ١٥٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٤، والبيهقي ٨/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٧ ـ.

(٦) أخرجه البيهقي ٨/ ٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وأبي القاسم الزجاجي في أماليه.

٥١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... صارت منسوخة، نسختها الآية التي في المائدة [الآية: ٤٥] قوله سبحانه: ﴿وَكَتَبْنَا﴾ فيما قضينا ﴿عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، يعني: بـ﴿النَّفْسَ﴾ المسلم الحرّ، ﴿بِٱلنَّفْسِ﴾ المسلم الحرّ، والمسلمة الحرّة بالمسلمة الحرّة[1] [٦٢٢]. (ز)

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾

٥١١٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: ذلك في الدِّيَة[2]. (ز)

٥١٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن زيد ـ ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ﴾ قال: هو العَمَد يرضى أهلُه بالدية؛ ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أُمِر به الطالِب، ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ قال: يُؤَدِّي المطلوبَ بإحسان[3]. (٢/ ١٥٥)

٥١٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ﴾ يقول: من تُرك له ﴿مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ بعد أخذ الدية بعد استحقاق الدم، وذلك العفو؛ ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يقول: فعلى الطالب اتِّباعٌ بالمعروف إذا قَبِل الدِّيَة، ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ من القاتل في غير ضرورة ولا مَعْكٍ ـ يعني: المدافعة ـ[4] [٦٢٣]. (٢/ ١٥٦)

٥١٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[5]. (ز)

---

[٦٢٢] **انتقد ابنُ عطية** هذا القول، فقال: «آية المائدة إنما هي إخبار عما كُتِب على بني إسرائيل، فلا يترتب النسخ إلا بما تُلِقِّي عن رسول الله ﷺ، من أن حُكْمنا في شرعنا مثل حُكْمهم».

[٦٢٣] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٤٢٥بتصرف) أنَّ الأخ ـ على هذا القول ـ هو المقتول، ثم قال: «ويصح أن يكون هو الولي...، والعفو في هذا القول على بابه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٥، والحاكم ٢/ ٢٧٣، والبيهقي في سننه ٨/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٥.

٥١٢٣ ـ وعن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك.

٥١٢٤ ـ وعن **جابر بن زيد**، نحو الشطر الأول من ذلك.

٥١٢٥ ـ وعن **سعيد بن جبير**، نحو الشطر الثاني من ذلك[١]. (ز)

٥١٢٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو شطره الثاني[٢]. (ز)

٥١٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان في بني إسرائيل القصاص، ولم يكن فيهم الدية، فقال الله لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فالعفو أن يَقْبلَ الدية في العمد، ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ يتبعُ الطالبَ بالمعروف، ويؤدي إليه المطلوب بإحسان، ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مِمَّا كُتب على من كان قبلكم، ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قَتَلَ بعد قَبُول الدية ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]. (٢/١٥٦)

٥١٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كانت بنو إسرائيل إذا قُتِل فيهم القتيلُ عمدًا لا يحل لهم إلا القَوَد، وأَحَلَّ الله الدِّيَة لهذه الأمة، فأَمَر هذا أن يَتْبَع بمعروف، وأَمَر هذا أن يُؤدِّي بإحسان، ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٤]. (٢/١٥٧)

٥١٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الذي يقبل الدِّيَة، ذلك منه عفوٌ، فاتباعٌ بالمعروف، ويؤدِّي إليه الذي عُفِي له من أخيه بإحسان[٥]. (ز)

٥١٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ قال: وهي الدية، أن يحسن الطالبُ الطلبَ، ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ وهو أن يحسن المطلوبُ الأداءَ[٦]. (ز)

٥١٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يعني: لِيَطْلُبَ وليّ المقتول في الرِّفْقِ[٧]. (ز)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٥.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٦٧، وفي مصنفه (١٨٤٥٠، ١٨٤٥١)، وسعيد بن منصور (٢٣٦ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٩/٤٣٣، والبخاري (٤٤٩٨، ٦٨٨١)، والنسائي (٤٧٩٥)، وابن جرير ٣/١٠٤، ١١٢، وابن أبي حاتم ١/٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦ (١٥٧٣، ١٥٧٩، ١٥٨٥)، والنحاس في ناسخه ص٨٦ ـ ٨٧، وابن حِبَّان (٦٠١٠)، والبيهقي ٨/٥١ ـ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه الطبراني (١١١٥٥).
(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٦٧، وابن جرير ٣/١٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/١٠٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٥.

٥١٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: العَفُوُّ: الذي يعفو عن الدَّمِ، ويأخذ الدِّيَة[١]. (ز)

٥١٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق القاسم بن أبي بَزَّة ـ قال: إذا قَبِل الدِّيَة فقد عفا عن القصاص، فذلك قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾[٢]. (ز)

٥١٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعرج ـ، مثل ذلك، وزاد: فإذا قَبِل الدِّيَة فإن عليه أن يَتَّبع بالمعروف، وعلى الذي عُفِي عنه أن يُؤَدِّي بإحسان[٣]. (ز)

٥١٣٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: هو العَمْد، يرضى أهلُه بالدِّيَة[٤]. (ز)

٥١٣٦ ـ وعن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٥١٣٧ ـ و**مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥١٣٨ ـ وعن **جابر بن زيد** =

٥١٣٩ ـ و**سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥١٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ: ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: على هذا الطالب أن يطلبَ بالمعروف، وعلى هذا المطلوب أن يُؤَدِّي بإحسان[٧]. (ز)

٥١٤١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عقيل ـ: أَخْذُ الدِّيَة عَفْوٌ حَسَنٌ[٨][٦٢٤]. (ز)

---

[٦٢٤] علَّقَ **ابنُ جرير** (٣/ ١٠٩) على قول الحسن قائلًا: «والواجب على تأويل القول الذي روينا عن علي والحسن ـ في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ أنه بمعنى: مُقاصّة دِيَة النفس الذكَر من دية نَفس الأنثى، والعبد من الحر، والتراجع بفضل ما بين ديتي أنفسهما ـ أن يكون معنى قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾: فمن عُفي له من الواجب لأخيه عليه من قصَاص دية أحدهما بدية نفس الآخر إلى الرِّضا بدية نفس المقتول فاتِّباع من الوليّ بالمعروف، وأداء من القاتل إليه ذلك بإحسان».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢١٩، وأخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٤.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٨. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٤ نحوه.

٥١٤٢ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح] في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾. قال: ذلك إذا أخذ الدية، فهو عَفْوٌ[(١)]. (ز)

٥١٤٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ قال: إذا قتل الرجلُ عمدًا، ثُمَّ أُخِذَت منه الدِّية؛ فقد عُفِي له عن القتل، ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: يتبع الطالبُ بالمعروف، ويؤدي إليه المطلوبُ بإحسان[(٢)]. (ز)

٥١٤٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾، يقول: من قَتَل عمدًا فعُفي عنه، وقُبِلَت منه الدية. يقول: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فأَمَرَ المُتَّبِعَ أن يَتَّبِع بالمعروف، وأَمَرَ المؤدِّيَ أن يُؤَدِّي بإحسان، والعَمد قَوَدٌ إليه قصاص، لا عَقل فيه، إلا أن يرضَوا بالدية، فإن رضُوا بالدية، فمئة خَلِفَة. فإن قالوا: لا نرضى إلا بكذا وكذا. فذاك لهم[(٣)]. (ز)

٥١٤٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾، يقول: بَقِي له من دية أخيه شَيءٌ، أو من أَرْشِ جراحته؛ فَلْيَتَّبِع بمعروف، ولْيُؤَدِّ إليه الآخرُ بإحسان[(٤)][٦٢٥]. (ز)

٥١٤٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ

---

[٦٢٥] **علَّقَ ابنُ جرير** (٣/ ١٠٩) على قول السّدّيّ بقوله: «هذا قولُ مَن زعم أنَّ الآية نزلت في الذين تحاربوا على عهد رسول الله ﷺ، فأُمِر رسول الله ﷺ أن يُصلح بينهم، فيقاصَّ ديات بعضهم من بعض، وأحسب أن قائلي هذا القول وَجَّهوا تأويل العفو ـ في هذا الموضع ـ إلى الكثرة، من قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ [الأعراف: ٩٥]. فكأنّ معنى الكلام عندهم: فمن كَثُرَ له قِبَل أخيه القاتل».
وبنحوه قال **ابن عطية** (١/ ٤٢٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٦٧، وابن جرير ٣/ ١٠٧ مختصرًا. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٨ ـ. وفي مصنف عبد الرزاق (١٨٤٤٩) بلفظ: يُجبَر القاتل على أن يعطي الدية، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، فالعفو أن يقبل الدية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٤.

شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ يقول: فمن قَتَل عمدًا فعُفِي عنه، وأُخذت منه الدية، يقول: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أمَر صاحبَ الدية الذي يأخذها أن يتبع بالمعروف، وأمَر المؤدِّي أن يؤدي بإحسان[1]. (ز)

٥١٤٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: لِيُحْسِن الطَّلَب[2]. (ز)

٥١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾، ثم رجع إلى أوّل الآية في قوله سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ إذا كان عمدًا إذا عفا وليُّ المقتول عن أخيه القاتل ورضِيَ بالدية ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: الطالب ليطلب ذلك في رفق، ثم قال للمطلوب: ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ يقول: ليؤدي الدية إلى الطالب عفوًا في غير مشقة ولا أذًى[3]. (ز)

٥١٤٩ ـ عن **سفيان بن حسين** ـ من طريق عباد بن العوام ـ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾، قال: فمن فَضُل له على أخيه شيءٌ فليُؤَدِّه بالمعروف، وليَتبعه الطالب بإحسان[4][٦٢٦]. (ز)

٥١٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: أنتَ أيها المعفوُّ عنه[5]. (ز)

---

[٦٢٦] رجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ١٠٩ بتصرف) **مستندًا إلى السياق**، فقال: «أولى الأقوال عندي بالصواب في قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾: فمن صُفِح له ـ من الواجب كان لأخيه عليه من القود ـ عن شيء من الواجب، على ديّة يأخذها منه، فاتباعٌ بالمعروف من العافي عن الدم، الراضي بالدية من دم وليّه، وأداء إليه ـ من القاتل ـ ذلك بإحسان. لِمَا قد بيّنّا فيما مضى قبلُ مِن أنَّ معنى قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾: إنما هو القصَاص من النفوس القاتلة أو الجارحة أو الشاجَّة عمدًا، كذلك العفو أيضًا عن ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (٢٨٥٥٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٠٨.

﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾

٥١٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن زيد ـ: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مِمَّا كان على بني إسرائيل[(١)]. (٢/١٥٥)

٥١٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾، يقول: رفق[(٢)]. (٢/١٥٦)

٥١٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان على بني إسرائيل قصاص في القتلى، ليس بينهم دية في نَفْس ولا جرح، وذلك قول الله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] الآية، وخفَّف الله عن أمّة محمد؛ فقبل منهم الدِّيَة في النفس وفي الجراحة، وذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بينكم[(٣)]. (٢/١٥٧)

٥١٥٤ ـ قال الشافعي: أخبرنا معاذ بن موسى، عن بُكَير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قال مقاتل: أخذت هذا التفسيرَ عن نفرٍ، حَفِظَ معاذٌ منهم **مجاهدًا** =

٥١٥٥ ـ **والحسنَ** =

٥١٥٦ ـ **والضحاكَ بن مزاحم**، في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية، قالوا: كان على أهل التوراة مَن قَتَل نفسًا بغير نفس أن يُقاد بها، ولا يُعفى عنه، ولا تقبل منه الدية. وفُرِض على أهل الإنجيل أن يُعفى عنه، ولا يُقْتَل. ورُخّص لأمة محمد ﷺ إن شاء قَتَل، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا. فذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ يقول: الدية تخفيف من الله تعالى؛ إذ جعل الدية ولا يقتل، ثم قال: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

٥١٥٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾، يقول: حين أُطعِمتم الدية، ولم تحِلَّ لأهل التوراة، إنما هو قصاص أو عفو، وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو وليس غيره، فجعل الله لهذه الأمة القَوَد، والدِّية،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١١٢، والبيهقي ٨/٥٢، وعُقِّب الأثر عند ابن جرير بقول: يعني: من تحريم الدية عليهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١١٣، وابن أبي حاتم ١/٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه الشافعي في مسنده ٣/٣٠٣، والبيهقي في السنن ٨/٥١.

والعفو[١]. (١/ ١٦٠)

٥١٥٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾، يعني: ولترحموا[٢]. (ز)

٥١٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن سمعان ـ يقول: في قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾، يقول: في نكاح الإماء، يقول: لا بأس به[٣]. (ز)

٥١٦٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾، قال: هي رحمة رَحِم بها الله هذه الأمّة، أطعمهم الديّة، وأحلّها لهم، ولم تَحِلَّ لأحد قبلهم، فكان في أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو، ليس بينهما أَرْش، فكان أهل الإنجيل إنما هو عفوٌ أمروا به، وجعل الله لهذه الأمة القتل، والعفو، والدية إن شاؤوا، أحلّها لهم، ولم يكن لأمّة قبلهم[٤]. (٢/ ١٥٧)

٥١٦١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾: وإنما هي رحمة رَحِم الله بها هذه الأمة؛ أطعمهم الدِّيَة، وأحلَّها لهم، ولم تَحِلَّ لأحد قبلهم، وكان أهل التوراة إنما هو قصاص أو عفو، ليس بينهما شيء، وكان أهل الإنجيل إنما هو عفوٌ أمروا به، فجعل الله لهذه الأمة القَوَد، والعفو، والدية إن شاءوا، أحلها لهم، ولم تكن لأمة قبلهم[٥]. (ز)

٥١٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إذْ جَعَل في قتل العفوَ، والدِّية. ثم قال: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ يعني: وتراحموا، وكان الله ﷻ حَكَم على أهل التوراة أن يُقتَل القاتل، ولا يُعفَى عنه، ولا يُقبَل منه الدية، وحَكَم على أهل الإنجيل العفو، ولا يُقتَل القاتل بالقصاص، ولا يَأخُذ ولي المقتول الدية، ثم جعل الله ﷻ التخفيف

---

(١) عزاه السيوطي إلى آدم. وأخرجه البيهقي في سننه ٨/ ٢٤ من طريقه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧/ ٢٦٤ (١٣٠٨٦). كذا وردت هذه الآية في هذا الأثر في المطبوع من المصنّف، ويبدو أن في إثباتها خطأ! ولعل المراد قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٨]، فهي في سياق الآيات التي تتحدث عن الترخيص في الزواج من الإماء لمن خشي العنت. ويؤكّده ما ورد في تفسيرها عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح أنه قال: في نكاح الأمة، وفي كل شيء فيه يسر. وسيأتي في تفسير سورة النساء.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١١٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى الزجاجي في أماليه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٦.

لأمة محمد ﷺ، إن شاء وليُّ المقتول قَتَل القاتل، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ منه الدية، فكان لأهل التوراة أن يُقتل قاتل الخطأ والعمد، فرخَّص الله ﷻ لأمة محمد ﷺ، فذلك قوله سبحانه في الأعراف [١٥٧]: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ من التشديدات، وهي أن يُقتل قاتل العمد، ولا يُعْفَى عنه، ولا يُؤخذ منه الدية[١]. (ز)

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾

٥١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ﴾ قال: قَتَل بعد قَبول الدِّية ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]. (٢/١٥٦)

٥١٦٤ ـ عن **عطاء**، نحوه[٣]. (ز)

٥١٦٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحوه[٤]. (ز)

٥١٦٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ﴾: قَتَل بعد أخذه الدية[٥]. (٢/١٦٠)

٥١٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: فقَتَل بعد أخذه الدية ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٦]. (ز)

٥١٦٨ ـ قال الشافعي: أخبرنا معاذ بن موسى عن بُكَير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قال مقاتل: أخذت هذا التفسيرَ عن نفرٍ، حَفِظَ معاذ منهم **مجاهدًا** =

٥١٦٩ ـ **والحسنَ** =

٥١٧٠ ـ **والضحاكَ بن مزاحم**، ... ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يقول: مَن قتل بعد أخذه الدية فله عذاب أليم[٧]. (ز)

٥١٧١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ في قوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: كان الرجلُ في الجاهلِيَّة إذا قتل قتيلًا ينضم إلى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٩٨)، وابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

(٥) أخرجه البيهقي في سننه ٨/ ٢٤ من طريق آدم. وعزاه السيوطي إلى آدم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/١١٣، وفي تفسير مجاهد ص٢١٩ مختصرًا. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

(٧) أخرجه البيهقي في السنن ٨/ ٥١ من طريق الشافعي، ولم يرد تفسير هذه الآية في مسنده ٣/٣٠٣.

قومه، فيجيء قومه فيصالحون عنه بالدِّيَة، فيخرج الفارُّ وقد أمِن في نفسه، فيقتُله ويَرمي إليه بالدية، فذلك الاعتداء[١]. (٢/١٥٨)

٥١٧٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عقيل ـ في هذه الآية: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾، قال: القاتلُ إذا طُلِب فلم يُقْدَر عليه، وأُخِذ من أوليائه الدِّيَة، ثم أمِن، فأُخِذ فقُتِل. قال الحسن: ما أكل عُدوانٌ[٢]. (ز)

٥١٧٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بأن قَتَل بعد أَخْذِه الدية[٣]. (٢/١٥٨)

٥١٧٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد مَا يأخذ الدية، فيقتُل ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]. (ز)

٥١٧٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يقول: فمن اعتدى بعد أَخْذِه الديةَ ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥]. (ز)

٥١٧٦ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبد الرزاق ـ في الَّذي يعفو، أو يأخذ الدية، ثُمَّ يقتل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هو الرجل يَقْتل بعد ما يَأْخُذ الدِّيَة[٦]. (ز)

٥١٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: أخذ العَقْل، ثم قَتل ـ بعد أن أخذ العَقْل ـ قاتلَ قتيله، ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٧]. (ز)

﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٨﴾

٥١٧٨ ـ عن أبي شُرَيْحٍ الخزاعي: أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن أُصِيب بقتل أو خَبْل**[٨]**، فإنه**

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١١٦. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/١١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/١١٧، وابن أبي حاتم ١/٢٩٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/١١٦، وابن أبي حاتم ١/٢٩٧.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٢٠١). (٧) أخرجه ابن جرير ٣/١١٧.
(٨) الخبل: الفساد، والمراد به هنا: فساد العضو بقطع أو نحوه. النهاية (خبل).

يختار إحدى ثلاث: إما أن يَقْتَصَّ، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية، فإن أراد رابعةً فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نارُ جهنم خالدًا فيها أبدًا»[1]. (١/١٥٨)

٥١٧٩ ـ قال ابن جُرَيْج: أخبرني إسماعيل بن أميّة، عن الثبت ـ غير أنه لم ينسبه، وقال: ثقة ـ: أنَّ النبي ﷺ أَوْجبَ بقَسَم أو غيره أن لا يُعفى عن رَجُلٍ عَفا عن الدّم وأخذ الدية، ثم عَدا فَقَتل. وقال ابنُ جُرَيْج: أخبرني عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: في كتاب لعمرَ عن النبي ﷺ قال: «**والاعتداء الذي ذَكَر اللهُ: أنَّ الرجل يأخذ العقلَ، أو يقتصُّ، أو يقضي السلطانُ فيما بين الجرح، ثم يعتدي بعضُهم من بعد أن يستوعبَ حقه، فمن فعل ذلك فقد اعتدى، والحكم فيه إلى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة**». قال: ولو عفا عنه لم يكن لأحد من طلبة الحق أن يعفو؛ لأنَّ هذا من الأمر الذي أنزل الله فيه قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]»[2] [٦٢٧]. (ز)

٥١٨٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، قال: فعليه القتل، لا يُقْبَل منه الدِّيَة. وذُكِر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا أُعَافِي رجلًا قَتَل**

---

[٦٢٧] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ١٢٠) قول ابن جريج هذا **لمخالفته ما دلّ عليه ظاهر القرآن، وإجماع علماء الأمة**، فقال: «أمَّا ما قاله ابن جريج: مِن أن حكم من قتل قاتل وليّه بعد عفوه عنه، وأخذه دية وليه المقتول ـ إلى الإمام دون أولياء المقتول؛ فقولٌ **خلاف لِمَا دَلَّ عليه ظاهر كتاب الله، وأجمع عليه علماء الأمة**. وذلك أنَّ الله جعل لولي كل مقتول ظُلمًا السلطانَ دون غيره، من غير أن يخصّ من ذلك قتيلًا دون قتيل، فسواء كان ذلك قتيل وليّ من قتله أو غيره، ومن خص مِن ذلك شيئًا سُئِل البرهان عليه من أصلٍ أو نظير، وعُكِس عليه القول فيه، ثُمَّ لن يقول في شيء من ذلك قولًا إلا ألزم في الآخر مثله. ثم في إجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك مُكْتَفًى في الاستشهاد على فساده بغيره».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ (١٦٣٧٥)، وأبو داود ٦/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧ (٤٤٩٦)، وابن ماجه ٣/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥ (٢٦٢٣)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٦ (١٥٨٩).

قال ابن حزم في المحلى ١١/ ١٤: «هذا لا يصح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠ (٣٣٢٦) في ترجمة سفيان بن أبي العوجاء: «هو حديث منكر». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٧٨ بعد أن ذكره من طريق محمد بن إسحاق عن الحارث بن فضيل عن سفيان بن أبي العوجاء: «سفيان ضعيف، وابن إسحاق مدلّس، وقد عنعنه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١١٨.

بعد أخذ الدِّيَة»[١]. (٢/١٥٨)

٥١٨١ ـ عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا أعفي مَن قَتَل بعد أَخْذِه الدِّيَة**»[٢]. (ز)

٥١٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قول الله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يقول: نكال مُوجِع، فهذه ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ منسوخة، نسختها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦][٣]. (ز)

٥١٨٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وجيع. يقول: يُقتل، ولا يُعفى عنه، ولا تُؤخذ منه الدِّيَة[٤]. (ز)

٥١٨٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: يُقتَل، وهو العذاب الأليم. يقول: العذاب المُوجِع[٥]. (ز)

٥١٨٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق هارون ـ في رجل قَتَل بعد أخذ الدية، قال: يُقتل، أَمَا سمعت الله يقول: ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟[٦]. (٢/١٥٩)

٥١٨٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في رجل قَتَل، فأُخِذَتْ منه الدِّيَة، ثم إنَّ وليَّه قَتل به القاتلَ. قال الحسن: تُؤْخَذ منه الدية التي أَخَذ، ولا يُقتل به[٧]. (ز)

٥١٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وجيع؛ فإنَّه يُقْتَل، ولا يُؤْخَذُ منه دِيَة؛ قال النبي ﷺ: «**لا عَفْوَ عَمَّن قتل القاتل بعد أخذ الدِّيَة**». وقد جعل الله له عذابًا أليمًا[٨]. (ز)

٥١٨٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**: يَتَحَتَّمُ قتلُه، حتى لا يُقْبَل العفو[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٠٥ (١٦٧)، وابن جرير ٣/١١٥ ـ ١١٦ عنه مرسلًا. وينظر: تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري ٣/٣٧٦.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/١٨٢ (١٤٩١١)، وأبو داود ٦/٥٥٩ ـ ٥٦٠ (٤٥٠٧).
قال الألباني في الضعيفة ١٠/٣١٠ (٤٧٦٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/١١٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٤٦١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/١١٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٩.

(٩) تفسير البغوي ١/١٩١.

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾

❁ قراءات:

٥١٨٩ ـ عن أبي الجَوْزَاء ـ من طريق عمرو بن مالك ـ: أنه قرأ: (وَلَكُمْ فِي الْقَصَصِ حَيَاةٌ)، قال: القصص: القرآن[١]. (٢/ ١٦٠)

❁ تفسير الآية:

٥١٩٠ ـ قال الشافعي: أخبرنا معاذ بن موسى، عن بُكَير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قال مقاتل: أخذت هذا التفسيرَ عن نفرٍ، حَفِظَ معاذ منهم مجاهدًا =

٥١٩١ ـ والحسنَ =

٥١٩٢ ـ والضحاكَ بن مزاحم، ... في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾: ينتهي بها بعضُكم عن بعضٍ مخافة أن يُقْتَل[٢]. (ز)

٥١٩٣ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، يقول: جعل الله القصاص حياة؛ فكم من رجل يريد أن يَقْتُل فيمنعه منه مخافة أن يُقْتَل[٣]. (٢/ ١٦٠)

٥١٩٤ ـ وعن الحسن البصري =

٥١٩٥ ـ وأبي مالك، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥١٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، قال: بُقْيَا[٥]، يُناهِي بعضهم عن بعض[٦]. (٢/ ١٦٠)

٥١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، قال: نَكَالٌ، تَناهٍ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٧ ووقع فيه ﴿ٱلْقِصَاصُ﴾، وهو خطأ.
وقراءة (القصص) قراءة شاذة. ينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص١٩، والبحر المحيط ٢/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده ٣/ ٣٠٣، والبيهقي في السنن ٨/ ٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٧، والبيهقي في سننه ٨/ ٢٤ من طريق آدم. وعزاه السيوطي إلى آدم.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٧ (عَقِب ١٥٩٤).

(٥) البُقْيا: اسم من البقاء. لسان العرب (بقي).

(٦) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٢٠، وأخرجه ابن جرير ٣/ ١٢١.

٥١٩٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي مصلح نصر بن مُشَارِس ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، يعني بالحياة: الصلاح، والعدل[١]. (ز)

٥١٩٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾: جعل الله في القصاص حياةً، إذا ذكره الظالمُ المُعْتَدِي كفَّ عن القتل[٢]. (٢/١٥٩)

٥٢٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: جعل الله هذا القصاص حياةً وعبرةً لأولي الألباب، وفيه عظةٌ لأهل الجهل والسَّفَه، كم من رجل قد هَمَّ بداهيةٍ لولا مخافة القصاص لوقَع بها، ولكنَّ الله حجز عباده به بالقصاص بعضهم عن بعض، وما أَمَرَ الله بأَمْرٍ قطُّ إلا وهو أمْرُ صلاح في الدنيا والآخرة، وما نهى الله عن أمر إلا وهو أمْرُ فسادٍ في الدنيا والدين، والله كان أعلمَ بالذي يُصلِح خَلْقَه[٣]. (٢/١٥٩)

٥٢٠١ ـ عن **أبي صالح** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، قال: بقاء[٤]. (ز)

٥٢٠٢ ـ عن **سفيان الثوري**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٢٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، قال: بَقَاء، لا يُقتَل إلا القاتلُ بجنايته[٦]. (٢/١٥٩)

٥٢٠٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ الآية، يقول: جعل الله هذا القصاصَ حياةً وعِبْرَةً لكم؛ كم من رجل قد هَمّ بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها، وإن الله قد حَجَز عبادَه بعضهم عن بعض بالقصاص[٧]. (ز)

٥٢٠٥ ـ وعن **مُقاتِل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٨]. (ز)

٥٢٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٦٨، وابن جرير ٣/١٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/١٢٢، وابن أبي حاتم ١/٢٩٨.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/١٢٣، وابن أبي حاتم ١/٢٩٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/١٢١، وابن أبي حاتم ١/٢٩٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٧.

بقاء؛ يَحْجُزُ بعضَكم عن بعض[١]. (ز)

٥٢٠٧ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، قال: ﴿حَيَوٰةٌ﴾: مَنَعَةٌ[٢]. (ز)

٥٢٠٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ﴾، قال: ﴿حَيَوٰةٌ﴾: تَقِيَّةٌ؛ إذا خاف هذا أن يُقتل بي كفَّ عنّي، لعلّه يكون عدوًّا لي يريد قتلي، فيتذكر أنه يُقْتَل في القصاص، فخشي أن يُقْتَل بي، وكفَّ بالقصاص الذي خافَ أن يقتل، لولا ذلك قتل هذا[٣][٦٢٨]. (ز)

﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

٥٢٠٩ - عن **سعيد بن جُبَيْر** - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، يعني: مَن كان له لُبٌّ أو عَقْلٌ يذكر القِصاص؛ فيَحْجُزُهُ خوْفُ القِصاص عن القتل[٤]. (٢/ ١٦٠)

٥٢١٠ - عن **أبي مالك** =

٥٢١١ - و**الضحاك بن مزاحم**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٢١٢ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف -، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥٢١٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، يعني: مَن كان له لُبٌّ أو عقل فذكر القصاص؛ فيَحْجُزُهُ الخوْفُ عن القتل[٧][٦٢٩]. (ز)

---

[٦٢٨] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٣/ ١٢٠) إلى ما ذهب إليه مجاهد، وقتادة، والربيع، وابن زيد، فقال: «يعني بقوله - جلّ ثناؤه -: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: ولكم يا أولي العقول، فيما فرضتُ عليكم، وأوجبت لبعضكم على بعض، من القصاص في النفوس والجراح والشجاج، مَا مَنع به بعضكم من قتل بعض، ووزَعَ بعضكم عن بعضٍ؛ فحَيِيتُم بذلك، فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة».

[٦٢٩] قال **ابنُ جرير** (٣/ ١٢٣): «وخصَّ الله - تعالى ذِكْرُه - بالخطاب أهلَ العقول؛ لأنهم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾

٥٢١٤ - عن **سعيد بن جُبَيْر** - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: لكي تَتَّقُوا الدِّمَاءَ مَخافة القِصاص[١]. (٢/ ١٦٠)

٥٢١٥ - وعن **أبي مالك**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٢١٦ - وعن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف -، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٢١٧ - عن **ربيعة** - من طريق الليث بن سعد -: أنه قال في قول الله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: يقول: لَعَلَّكم تَتَّقون محارمَكم، وما نهيتُ بعضكَم فيه عن بعض[٤]. (ز)

٥٢١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَتَّقُونَ﴾ الدماءَ؛ مخافةَ القِصاص[٥]. (ز)

٥٢١٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلك تتَّقي أن تَقْتُلَهُ فَتُقْتَلَ به[٦][٦٣٠]. (٢/ ١٦٠)

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾

٥٢٢٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: فُرِض عليكم. نظيرها:

== هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه، ويتدبّرون آياته وحججه، دونَ غيرهم».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ٤٢٨).

[٦٣٠] ذَهَب **ابنُ جرير** (٣/ ١٢٣) إلى ما ذهب إليه ابن زيد، فقال: «أي: تتقون القصاص، فتنتَهون عن القتل».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ٤٢٨): «تتقون القتل؛ فتسلمون من القصاص، ثم يكون ذلك داعية لأنواع التقوى في غير ذلك؛ فإنَّ الله تعالى يثيب على الطاعة بالطاعة».

وقال **ابنُ كثير** (١/ ١٦٦): «لعلكم تنزجرون فتتركون محارم الله ومآثمه، والتقوى: اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٢.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢١٦]، يعني: فُرِض. نظيرها أيضًا: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، يعني: ما فرضناها عليهم، يعني: الرَّهْبَانِيَّة[١]. (ز)

﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾

٥٢٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، قال: مالًا[٢]. (٢/ ١٦١)

٥٢٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، قال: الخيرُ: المالُ[٣]. (٢/ ١٦١)

٥٢٢٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٢٢٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٢٢٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الخير في القرآن كلِّه: المال؛ ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ [العاديات: ٨]، ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ [ص: ٣٢]، ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣][٦]. (٢/ ١٦١)

٥٢٢٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق الحسن بن يحيى ـ في قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾، قال: المال، ألا ترى أنه يقول: قال شعيب لقومه: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾؟ [هود: ٨٤]، يعني: الغِنَى[٧]. (ز)

٥٢٢٧ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنه تلا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، قال: الخيرُ فيما يُرى: المالُ[٨]. (ز)

٥٢٢٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في الآية، قال: الخيرُ: المالُ[٩]. (٢/ ١٦٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٥، وفي تفسير مجاهد ص٢٢٠ مقتصرًا على قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، يعني: مالًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩.

(٩) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٢٩ ـ عن عطية العوفي =

٥٢٣٠ ـ وعبدة، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٢٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾، أمَّا ﴿خَيْرًا﴾: فالمالُ[٢]. (ز)

٥٢٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، قال: إن ترك مالًا[٣]. (ز)

٥٢٣٣ ـ عن مُقاتِل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٢٣٤ ـ قال مُقاتِل بن سليمان: ﴿إِن تَرَكَ﴾ بعد موته ﴿خَيْرًا﴾ يعني: المال[٥]. (ز)

٥٢٣٥ ـ عن الليث بن سعد ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾، قال: الخيرُ: المالُ[٦][٦٣١]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

(مقدار المال الذي إذا تركه الرجل لَزِمه حكمُ الآية).

٥٢٣٦ ـ عن عُرْوَة: أنَّ علي بن أبي طالب دخل على مولًى لهم في الموت، وله سبعمائة درهم أو ستمائة درهم، فقال: أَلَا أُوصِي؟ قال: لا؛ إنَّما قال الله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾. وليس لك كثير مال، فَدَعْ مالَك لِوَرَثَتِك[٧]. (٢/ ١٦١)

٥٢٣٧ ـ عن عائشة ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ: أنَّ رجلًا قال لها: إنِّي أريد أن

---

[٦٣١] ذَهَبَ ابنُ جرير (٣/ ١٣٤) وابنُ كثير (٣/ ١٦٩) إلى ما ذهبتْ إليه الآثارُ مِن أنَّ الخير في الآية: المال؛ مستندَين إلى أقوال أهل التأويل، وكذا اختاره ابنُ عطية (١/ ٤٣٠)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩ (عَقِب ١٦٠٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩ (عَقِب ١٦٠٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩.

(٦) أخرجه عبد الله بن وَهْب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩ (٣٢٨).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٦٨، وفي مصنفه (١٦٣٥١)، وسعيد بن منصور (٢٥١ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١١/ ٢٠٨، وابن جرير ٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨، والحاكم ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، والبيهقي ٦/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

أُوصِي؟ قالتْ: كم مالُك؟ قال: ثلاثة آلاف. قالتْ: كم عيالك؟ قال: أربعة. قالتْ: قال اللهُ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، وهذا شيء يسير، فاترُكْهُ لعيالك؛ فهو أفضل[١]. (٢/١٦٢)

٥٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عتبة أو غَنيَّة[٢] ـ الشَّكُّ من ابن جرير ـ: أنَّ رجلًا أراد أن يوصي وله ولد كثير، وترك أربعمائة دينار، فقالت **عائشة**: ما أرى فيه فَضْلًا[٣]. (ز)

٥٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: في قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾، قال: مَن لَمْ يترُك ستين دينارًا لم يترك خيرًا[٤]. (٢/١٦١)

٥٢٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: إذا ترك الميتُ سبعمائة درهم فلا يوصي[٥]. (٢/١٦٢)

٥٢٤١ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيّ** ـ من طريق أَبَان ـ في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، قال: ألفُ درهم إلى خمسمائة درهم[٦]. (ز)

٥٢٤٢ ـ عن **أبي مِجْلَز**، قال: الوصيةُ على مَن ترك خيرًا[٧]. (٢/١٦٢)

٥٢٤٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في الآية، قال: الخيرُ: المال، كان يُقال: أَلْفٌ فما فوق ذلك[٨]. (٢/١٦٦)

٥٢٤٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: جعل الله الوصية حَقًّا، مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أو كَثُر[٩][٦٣٢]. (٢/١٦٢)

---

[٦٣٢] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٣/١٣٨ بتصرف) قولَ الزهري **مستندًا إلى العموم**، فقال: «أَوْلَى هذه ==

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٤٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١١/٢٠٨، والبيهقي ٦/٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) كذا في مطبوعة تفسير ابن جرير، وفي بعض النسخ: عيينة أو عتبة، والأثر رواه عبد الرزاق في المصنف ـ كما سيأتي في تخريج الأثر ـ قال: أخبرنا الثوري، عن منصور بن صفية قال: حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير، أن عائشة سئلت عن رجل مات وله أربعمائة دينار، وله عدة من الولد، فقالت عائشة: ما في هذا فضل عن ولده. وهو طريق ابن جرير نفسه، ومنه يتبين أنَّ الراوي الذي شك فيه ابن جرير هو عبد الله بن عبيد، والأقرب أن يشك بأنه عبد الله بن عيينة أو عتبة، أما غنية فبعيد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٩/٦٣ (١٦٣٥٤)، وابن جرير ٣/١٣٧ واللفظ له.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٢٥٠ ـ تفسير)، والبيهقي ٦/٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٦٩، وابن جرير ٣/١٣٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/٦٨، وابن جرير ٣/١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾

٥٢٤٥ ـ قال **ابن مسعود**: الوصيَّة للأخَلِّ فالأَخَلِّ[(١)]. (ز)

٥٢٤٦ ـ عن **عبيد الله بن عبد الله بن معمر** قاضي البصرة ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: مَن أَوْصَى فسمَّى أَعْطَيْنَا من سمَّى، وإن قال: ضعها حيث أمر الله. أعطيناها قرابتَه[(٢)]. (٢/١٦٣)

٥٢٤٧ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ قال: مَنْ أَوْصَى وسمَّى أَعْطَيْنَا مَن سَمَّى[(٣)]. (٢/١٦٤)

٥٢٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان الميراثُ للولد، والوصيةُ للوالدين والأقربين[(٤)]. (ز)

٥٢٤٩ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: مَنْ أَوْصَى لقوم وسَمَّاهم، وترك ذوي قرابته محتاجين؛ انتُزِعت منهم، ورُدَّت على قرابته[(٥)]. (٢/١٦٤)

٥٢٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يعني: تفضيل الوالدين على الأقربين في الوصية، ولْيُوصِ للأقربين بالمعروف، والذين لا يرثون[(٦)]. (ز)

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٥٢٥١ ـ عن سعد بن مالك، قال: جاءني النبي ﷺ يَعُودُني، فقلت: يا رسول الله،

= الأقوال بالصواب ما قال الزهري؛ لأنَّ قليلَ المال وكثيره يقع عليه اسمُ «خير»، ولم يحُدَّ اللهُ ذلك بحدٍّ، ولا خصَّ منه شيئًا، فكلّ مَنْ حَضَرَتْهُ مَنِيَّته وعنده مالٌ ـ قلّ ذلك أو كثر ـ فواجبٌ عليه أن يوصي منه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/٥٧، وتفسير البغوي ١/١٩٣، وعقّبا على الأثر بقولهما: أي: الأحوج، فالأحوج.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٣٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٣٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٢٦، ١٦٤٢٧). وعزاه السيوطي عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٩.

أُوصِي بمالي كلِّه؟ قال: «**لا**». قلت: فالشَّطْرُ؟ قال: «**لا**». قلت: فالثُّلُث؟ قال: «**الثُّلُث، والثُّلُث كثير؛ إنَّك أن تَدَعَ وَرَثَتَك أغنياءَ خيرٌ مِنْ أن تَدَعَهم عالةً يَتَكَفَّفون الناسَ بأيديهم**»[١]. (ز)

٥٢٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عروة ـ قال: لو أنَّ الناس غَضُّوا مِن الثُّلُث إلى الرُّبُع؛ فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الثُّلُث، والثُّلُث كثير**»[٢]. (ز)

٥٢٥٣ ـ قال **علي بن أبي طالب**: لَأَن أُوصي بالخُمُس أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُوصِي بالرُّبُع، ولَأَن أُوصِي بالرُّبُع أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُوصِي بالثُّلُث، فمَن أَوْصى بالثُّلُث فَلَمْ يَتْرُكْ[٣]. (ز)

٥٢٥٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إذا أَوْصى في غير أقاربه بالثُّلُث جاز لهم ثُلُثُ الثُّلُث، ويُرَدُّ على أقاربه ثُلُثا الثُّلُث[٤]. (٢/ ١٦٤)

٥٢٥٥ ـ وعن **الحسن البصري**: يُوصي بالسُّدُس، أو الخُمُس، أو الرُّبُع[٥]. (ز)

٥٢٥٦ ـ وعن **عامر الشعبي**: إنَّما كانوا يُوصون بالخُمُس أو الرُّبُع[٦]. (ز)

﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ١٨٠﴾

٥٢٥٧ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾، يقول: تلك الوصية حقٌّ على المتقين[٧]. (ز)

٥٢٥٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾، يعني: المؤمنين[٨]. (ز)

٥٢٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: تلك الوصية ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾، فمَن لَمْ يُوصِ لقرابته عند موته فقد خَتَم عملَه بالمعصية[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٣ (٢٧٤٢، ٢٧٤٤)، ٥/ ٦٨ (٣٩٣٦)، ٥/ ١٧٨ (٤٤٠٩)، ٧/ ٦٢ (٥٣٥٤)، ٧/ ١١٨ (٥٦٥٩)، ومسلم ٣/ ١٢٥٠ ـ ١٢٥٣ (١٦٢٨). وأورده الثعلبي ٢/ ٦٠.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٣ (٢٧٤٣)، ومسلم ٣/ ١٢٥٣ (١٦٢٩).

(٣) تفسير البغوي ١/ ١٩٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٣٣). وعزاه السيوطي عبد بن حميد.

(٥) تفسير البغوي ١/ ١٩٣.

(٦) تفسير البغوي ١/ ١٩٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩.

النسخ في الآية:

٥٢٦٠ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** ـ من طريق الحسن بن عبيد الله ـ =

٥٢٦١ ـ أنه ذُكِر عنده **طلحة** =

٥٢٦٢ ـ **والزبير**، فقيل: كانا يُشَدِّدان في الوصية. فقال: وما عليهما ألَّا يفعلا، تُوُفِّي النبي ﷺ فما أوصى، وأوصى أبو بكر، فإن أوصى فحَسَن، وإن لم يوصِ فلا بأس[١]. (ز)

٥٢٦٣ ـ عن **علي** =

٥٢٦٤ ـ **وعائشة**: أنَّ الآية منسوخة، ولا تجب الوصية، فإن أوصى فحَسَن، وإن لم يوصِ فلا شيء عليه[٢]. (ز)

٥٢٦٥ ـ عن **أبي موسى الأشعري**: أنَّ هذه الآية منسوخةٌ، نَسَخَتْها آيةُ الميراث[٣]. (ز)

٥٢٦٦ ـ عن محمد بن سيرين، قال: خطب **ابنُ عباس**، فقرأ سورة البقرة، فبيَّن ما فيها، حتى أتى على هذه الآية: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، فقال: نُسِخَت هذه الآية[٤]. (٢/١٦٤)

٥٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، قال: كان ولد الرجل يَرِثُونه، وللوالِدَين والأقربين الوصيةُ، فنَسَخَها: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ الآية [النساء: ٧][٥]. (٢/١٦٤)

٥٢٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كان لا يَرِثُ مع الوالدين غيرُهما إلا وصيَّة الأقربين، فأنزل الله آية الميراث، فبيَّن ميراث الوالِدَيْن، وأقَرَّ وصيَّة الأقربين في ثُلُثِ مال الميت[٦]. (٢/١٦٥)

٥٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يزيد النَّحْوِيِّ، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، قال: فكانت الوصية كذلك، حتى نسختها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٦٨، وابن جرير ٣/١٣٤. (٢) تفسير الثعلبي ٢/٥٧.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٩.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٥٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/١٣١، والحاكم ٢/٢٧٣، والبيهقي ٦/٢٦٥، ٧/٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي داود.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص٨٨ ـ ٨٩، وابن أبي حاتم ١/٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/١٢٩ ـ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

آية الميراث[١]. (٢/ ١٦٥)

٥٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عكرمة ـ في الآية، قال: نَسَخ مَن يَرِثُ، ولَمْ يَنسَخ الأقربين الذين لا يرثون[٢][٦٣٣]. (٢/ ١٦٥)

٥٢٧١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبد الله بن بدر ـ: أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال: نَسَخَتْها آية الميراث[٣]. (٢/ ١٦٥)

٥٢٧٢ ـ عن **مسروق** ـ من طريق مسلم ـ: أنَّه حَضَر رجلًا يُوصي بأشياء لا تنبغي، فقال له مسروق: إنَّ الله قد قسم بينكم، فَأَحْسَنَ القَسْمَ، وإنَّه مَن يَرْغَب برأيه عن رَأْيِ الله يَضِلُّ؛ أوصِ لذي قرابتك مِمَّن لا يرثك، ثم دَعِ المالَ على ما قَسَمَه اللهُ عليه[٤]. (ز)

٥٢٧٣ ـ عن **شُرَيح** ـ من طريق قتادة ـ في الآية، قال: كان الرجلُ يوصي بماله كلِّه، حتى نزلت آية الميراث[٥]. (٢/ ١٦٦)

٥٢٧٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** =

---

[٦٣٣] **علَّقَ ابنُ كثير** (١/ ١٦٨ ـ ١٦٩) على قول ابن عباس، ومَن تبعه كالحسن، ومسروق: إنَّ الوصيّة منسوخة فيمن يرث، ثابتة فيمن لا يرث. بقوله: «على قول هؤلاء لا يُسَمَّى هذا نسخًا في اصطلاحنا المتأخر؛ لأنَّ آية المواريث إنما رَفَعَتْ حكمَ بعض أفراد ما دلَّ عليه عموم آية الوصاية؛ لأن الأقربين أعمّ مِمَّن يرث ولا يرث، فرُفِع حكمُ مَن يَرِثُ بما عُيِّنَ له، وبقي الآخرُ على ما دَلَّت عليه الآيةُ الأولى، وهذا إنَّما يَتَأَتَّى على قول بعضهم: إنَّ الوصاية في ابتداء الإسلام إنما كانت نَدْبًا حتى نُسِخَت. فأما من يقول: إنها كانت واجبة ـ وهو الظاهر من سياق الآية ـ؛ فيتعين أن تكون منسوخة بآية الميراث، كما قاله أكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء، فإنَّ وجوب الوصيّة للوالدين والأقربين الوارثين منسوخ بالإجماع، بل منهيٌّ عنه للحديث المتقدم: «**إن الله قد أعطى كلَّ ذي حَقٍّ حَقَّه؛ فلا وصية لوارث**». فآية الميراث حكم مستقل، ووجوب من عند الله لأهل الفروض والعصبات، رفع بها حُكْمَ هذه بالكُلِّيَّة».

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٦٩)، والبيهقي ٦/ ٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٢٠٩، وابن جرير ٣/ ١٣١ ـ ١٣٢، والبيهقي ٦/ ٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٨.

٥٢٧٥ ـ وسعيد بن جبير =

٥٢٧٦ ـ وإبراهيم النَّخَعِيّ: أنَّ هذه الآية منسوخةٌ، نَسَخَتْها آيةُ الميراث[١]. (ز)

٥٢٧٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، قال: نَسَخَ الوالدين، فألحقهما بأهل الميراث، وصارت الوصية لأهل القرابة الذين لا يَرِثُون[٢]. (ز)

٥٢٧٨ ـ وعن سعيد بن جبير =

٥٢٧٩ ـ والضحاك بن مزاحم =

٥٢٨٠ ـ والحسن البصري =

٥٢٨١ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٢٨٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٥٢٨٣ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٢٨٤ ـ عن جابر بن زيد: في رجلٍ أَوْصَى لغير ذي قرابة، وله قرابةٌ محتاجون، قال: يُرَدُّ ثُلُثا الثُّلُثِ عليهم، وثُلُثُ الثُّلُثِ لِمَنْ أَوْصَى له به[٥]. (ز)

٥٢٨٥ ـ عن عطاء بن أبي ميمونة، قال: سألت مسلم بن يَسار =

٥٢٨٦ ـ والعلاء بن زياد عن قول الله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قالا: في القرابة[٦]. (ز)

٥٢٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: كان الميراث للولد، والوصية للوالدين والأقربين، فهي منسوخة[٧]. (٢/١٦٦)

٥٢٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر: نسخها: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١][٨]. (ز)

٥٢٨٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: أنَّه كان يقول: مَن مات ولم يُوصِ لِذي قرابته فقد خَتَم عملَه بمعصية[٩]. (ز)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٠.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/١٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/١٣٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) علّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١/٤٨٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ٣/١٢٥.

٥٢٩٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: لا تجوز وصيةٌ لوارث، ولا يُوصي إلا لذي قرابة، فإن أوصَى لغير ذي قرابة فقد عمل بمعصية؛ إلا أن لا يكون قرابة، فيوصي لفقراء المسلمين[١]. (ز)

٥٢٩١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** =

٥٢٩٢ ـ **ومحمد بن سيرين** =

٥٢٩٣ ـ **وعطاء**: أنَّ هذه الآية منسوخة، نَسَخَتْها آيةُ الميراث[٢]. (ز)

٥٢٩٤ ـ عن **طاووس**، في الآية: أنَّ وجوبها صار منسوخًا في حقّ الأقارب الذين يَرِثون، وبقي وجوبها في حق الذين لا يَرِثُون من الوالدين والأقارب[٣]. (ز)

٥٢٩٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٥٢٩٦ ـ **والحسن البصري** ـ من طريق يزيد النحوي ـ قالا: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، فكانت الوصية كذلك، حتى نَسَخَتْها آيةُ الميراث[٤]. (ز)

٥٢٩٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾، فقال: نعم، الوصيةُ حقٌّ على كل مسلم؛ أن يُوصِي إذا حضر الموتُ بالمعروفِ غيرِ المنكر[٥]. (ز)

٥٢٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في قوله ﷻ: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، قال: كانت الوصية للوالدين والأقربين، فنَسَخ من ذلك ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾، وأثبت لهما نصيبهما في سورة النساء [١١]، ونَسَخ من الأقربين كُلَّ وارث، وبقيت الوصية للأقربين الذين لا يرثون[٦]. (ز)

٥٢٩٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق هَمَّام ـ قال: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾، أمر أن يُوصِي لوالديه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٥.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٥٧، وتفسير البغوي ١/ ١٩٢.
(٤) أخرجه الدارمي في سننه ٢/ ٥١١، وابن جرير ٣/ ١٣٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٥٥ (٢٤٧)، والدارمي في سننه ٣/ ٢٠٦٤ (٣٣٠٦) مختصرًا. وأخرج نحوه ابن جرير ٣/ ١٢٩ من طريق إسماعيل المكي، كما أخرج ٣/ ١٢٩ من طريق مبارك بن فضالة بلفظ: نَسَخ الوالدين، وأثبتَ الأقربين الذين يُحرَمون ولا يَرِثون. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٩.

وأقاربه، ثم نسخ بعد ذلك في سورة النساء [١١]، فجعل للوالدين نصيبًا معلومًا، وألْحَقَ لِكُلِّ ذي ميراث نصيبَه منه، وليست لهم وصية، فصارت الوصية لمن لا يَرِثُ من قريبٍ وغيره[١]. (٢/١٦٦)

٥٣٠٠ ـ عن المُعْتَمِر، قال: سمعتُ أبي قال: زَعَم قتادة: أنَّه نَسَخَتْ آيتا المواريث في سورة النساء الآيةَ في سورة البقرةِ في شأن الوصية[٢]. (ز)

٥٣٠١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**: قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ نُسِخَتْ بآية الميراث[٣]. (ز)

٥٣٠٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: أمَّا ﴿ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ فيوم نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلومٌ، إنما يُوصِي الرجلُ لوالده ولأهله فيَقْسِم بينهم، حتى نسختها النساء [١١]، فقال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾[٤]. (ز)

٥٣٠٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبد الله ـ أنَّه قال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، فنَسَخَتْها آيةُ الميراث[٥]. (ز)

٥٣٠٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: كان هذا من قبل أن تنزل سورة النساء، فلَمَّا نزلتْ آيةُ الميراث نَسخَ شأنَ الوَالِدَين، فألحقهما بأهل الميراث، وصارتِ الوَصِيَّةُ لأهل القرابة الذين لا يَرِثُون[٦]. (ز)

٥٣٠٥ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: أنَّ هذه الآية منسوخة، نَسَخَتْها آيةُ الميراث[٧]. (ز)

٥٣٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نزلت آية الميراث بعد هذه الآية، فنسخت ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾، وبَقِيت الوصية للأقربين الذين لا يَرِثون، ما بينه وبين ثلث ماله[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ٣/٢٠٦٣ (٣٣٠٤). وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/١٣٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٩ (عَقِب ١٦٠٤).

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/١٣٣، وابن أبي حاتم ١/٢٩٩ (عَقِب ١٦٠٤).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٦٦ (١٤٨). وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٢٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/١٣٠، وابن أبي حاتم ١/٢٩٩ (عَقِب ١٦٠٤).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٥٩.

٥٣٠٧ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق يحيى ـ في هذه الآية: إنَّها منسوخة. قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ نَسَخها ما نزل من قسمة الفرائض في كتاب الله ﷻ[(١)]. (ز)

٥٣٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الآية، قال: فنَسَخ اللهُ ذلك كلَّه، وفرضَ الفرائض[(٢)][٦٣٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٠٩ ـ عن عمرو بن خارجة: أنَّ النبي ﷺ خطبهم على راحلته، فقال: «**إنَّ الله قد قَسَم لكلِّ إنسان نصيبَه من الميراث؛ فلا تجوز لوارثٍ وصيةٌ**»[(٣)]. (٢/١٦٦)

---

[٦٣٤] **ذَهَب ابنُ جرير** (٣/ ١٢٤) إلى أنَّ الآية محكمة غير منسوخة، وفرض على مَن ترك مالًا من المؤمنين الوصية للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه. واستدل بأمرين: الأول: **عدم الدليل على النسخ**، حيث قال: «وإذا كان في نَسْخ ذلك تنازعٌ بين أهل العلم؛ لم يكن لنا القضاءُ عليه بأنه منسوخٌ إلا بحجة يجب التسليم لها». والثاني: **إمكان الجمع بين آيتي الوصية والمواريث**، قال: «فغيرُ مستحيلٍ اجتماعُ حكم هذه الآية وحكم آية المواريث في حال واحدةٍ».
وذَهَب **ابنُ كثير** (١/ ١٦٧ ـ ١٦٩) **مستندًا إلى السنة، وأقوال السلف، والإجماع** إلى أنّها منسوخة بآية المواريث، وقال: «كانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة ـ على أصح القولين ـ قبل نزول آية المواريث، فلما نزلت آيةُ الفرائض نسخت هذه، وصارت المواريث المُقَدَّرة فريضةً من الله، يأخذها أهلوها حتمًا من غير وصية ولا تحمل مِنّة المُوصِي، ولهذا جاء في الحديث الذي في السنن وغيرها عن عمرو بن خارجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب، وهو يقول: «**إنَّ الله قد أعطى كلَّ ذي حق حَقَّه، فلا وصية لوارث**»». وقال بعد ذلك: «أمَّا من يقول: إنها كانت واجبة ـ وهو الظاهر من سياق الآية ـ فيتعين أن تكون منسوخة بآية الميراث، كما قاله أكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء، فإنَّ وجوب الوصية للوالدين والأقربين الوارثين **منسوخ بالإجماع**، بل منهي عنه للحديث المتقدم: «**إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه؛ فلا وصية لوارث**». فآية الميراث حكم مستقلّ، ووجوب من عند الله لأهل الفروض والعصبات، رفع بها حكم هذه بالكلية».

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٢/ ٣١٤ (٢٢٢٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣١.
(٣) أخرجه أحمد ٢٩/ ٢١٢ ـ ٢١٥، ٢١٧ (١٧٦٦٤، ١٧٦٦٥، ١٧٦٦٦، ١٧٦٦٩، ١٧٦٧٠)، ٢٩/ ٦٢٢ =

٥٣١٠ ـ عن أبي أمامة الباهلي: سمعتُ رسول الله ﷺ في حَجَّة الوداع في خطبته يقول: «**إنَّ الله قد أعطى كلَّ ذي حق حقَّه؛ فلا وصية لوارث**»[(١)]. (٢/١٦٦)

٥٣١١ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا وصية لوارث، إلا أن تُجِيزَه الوَرَثَة**»[(٢)]. (٢/١٦٧)

٥٣١٢ ـ عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما حقُّ امرئ مسلم تَمُرُّ عليه ثلاثُ ليالٍ إلا وصيته عنده**». قال ابن عمر: فما مرت عَلَيَّ ثلاثٌ قطُّ إلا ووصيتي عندي[(٣)]. (٢/١٦٣)

٥٣١٣ ـ عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، ابتاعوا أنفسكم من ربكم، ألا إنَّه ليس لامرئ شيء، ألا لا أَعْرِفَنَّ امرءًا بَخِلَ بَحَقِّ الله عليه، حتى إذا حضَره الموت أخَذ يُدَعْدِع مالَه ههنا وههنا**». =

٥٣١٤ ـ ثم يقول قتادة: ويلك، يا ابن آدم، كنتَ بخيلًا مُمسكًا، حتى إذا حضرك الموتُ أخذت تُدَعْدِعُ مالك وتُفَرِّقه، يا ابن آدم، اتقِ الله، ولا تجمع إساءتين في مالك؛ إساءة في الحياة، وإساءة عند الموت، انظر إلى قرابتك الذين يحتاجون ولا يرِثون؛ فأوصِ لهم من مالك بالمعروف[(٤)]. (٢/١٦٣)

٥٣١٥ ـ عن نافع: أنَّ **ابنَ عمر** لم يُوصِ، وقال: أمّا مالي فالله أعلمُ ما كنت أصنع

= ـ ٦٢٥ (١٨٠٨١، ١٨٠٨٢، ١٨٠٨٣، ١٨٠٨٦، ١٨٠٨٧)، والترمذي ٤/١٩٩ ـ ٢٠٠ (٢٢٥٤)، والنسائي ٦/٢٤٧ (٣٦٤٢)، وابن ماجه ٤/١٦ ـ ١٧ (٢٧١٢).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٦٢٨ (٢٢٢٩٤)، وأبو داود ٤/٤٩٢ (٢٨٧٠)، ٥/٤١٧ (٣٥٦٥)، والترمذي ٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩ (٢٢٥٣)، وابن ماجه ٤/١٨ (٢٧١٣).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٥٨٥: «وهذا من أفراد إسماعيل، وحيد حديثه». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/١٥٧: «حديث ابن عياش صحيح، خرّجه أحمد». وقال ابن حجر في الفتح ٥/٣٧٢: «في إسناده إسماعيل بن عياش، وقد قوّى حديثَه عن الشاميين جماعةٌ من الأئمة». وقال الألباني في الإرواء (٦/٨٨): «إسناده حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

ومراسيل الحسن من أوهى المراسيل كما في الموقظة للذهبي ص٤٠.

وقد أخرجه الدارقطني ٤/١٥٢ من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن، عن عمرو بن خارجة، به مرفوعًا.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢ (٢٧٣٨) بلفظ: ليلتين، ومسلم ٣/١٢٤٩، ١٢٥٠ (١٦٢٧) واللفظ له.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٩/٦٧ (١٦٣٦٨) عن قتادة مرسلًا.

ومراسيله من أوهى المراسيل، بل هي أوهى من مراسيل الحسن البصري، كما في الموقظة للذهبي ص٤٠.

فيه في الحياة، وأما رِباعي فما أحب أن يَشْرَك ولدي فيها أحد[١]. (ز)

٥٣١٦ ـ قال عَزْرَةُ ـ يعني: ابن ثابت ـ لربيع بن خُثيم: أوْصِ لي بمصحفك. قال: فنظر إلى ابنه، فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥][٢]. (ز)

٥٣١٧ ـ عن مغيرة =

٥٣١٨ ـ قال: العَجَبُ لأبي العالية، أعتقته امرأةٌ من بني رياح، وأوصى بماله لبني هاشم[٣]. (ز)

٥٣١٩ ـ وعن الشعبي ـ من طريق جرير، عن رجل ـ قال: لم يكن له ذاك، ولا كرامة[٤]. (ز)

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾

٥٣٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾: وقد وقع أجرُ الموصي على الله، وبَرِئ من إثمه، وإن كان أوصى في ضِرارٍ لم تَجُزْ وصيتُه، كما قال: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ [النساء: ١٢][٥]. (٢/ ١٦٧)

٥٣٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ يقول للأوصياء: من بدل وصية الميت ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ يعني: من بعد ما سمع من الميت، فلم يُمْضِ وصيتَه إذا كان عدلًا؛ ﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ﴾ يعني: إثم ذلك ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ يعني: الوصيَّ، وبرئ منه الميتُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يعني: للوصية، ﴿عَلِيمٌ﴾ بها[٦]. (٢/ ١٦٧)

٥٣٢٢ ـ عن قتادة، عن عطاء =

٥٣٢٣ ـ وسالم بن عبد الله =

٥٣٢٤ ـ وسليمان بن يسار: أنهم قالوا: تُمضَى الوصية لِمَنْ أَوْصَى له به. =

٥٣٢٥ ـ وقال عبيد الله بن عبيد الله بن مَعْمَر: أعجبُ إِلَيَّ لَوْ أوْصى لذوي القرابة، وما يعجبني أن أنزعه ممن أوصَى له به. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

٥٣٢٦ ـ قال قتادة: وأعجبه إليّ لمن أوصى له به، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾[1]. (ز)

٥٣٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾، قال: الوصية[2]. (ز)

٥٣٢٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾، قال: تُمْضَى كما قال[3]. (ز)

٥٣٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ في هذه الآية: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾، قال: هذا في الوصية، مَن بدَّلها من بعد ما سمعها فإنَّما إثمه على من بَدَّل[4]. (ز)

٥٣٣٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ﴾، قال: مَن بدّل الوصيّة بعد ما سمعها فإثمُ ما بُدِّل عليه[5]. (٢/ ١٦٧)

٥٣٣١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾: فمن بدَّل الوصية التي أوصى بها، وكانت بمعروف؛ فإنما إثمها على من بدَّلها؛ أنه قد ظلم[6]. (ز)

٥٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ يقول: مَن بدلّ وصيّة الميّت ـ يعني: الوصي والولي ـ بعد ما سمعه من الميت، فلم يُمْضِ وصيته ﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ يعني: الوصي والولي، وبريءٌ منه الميت، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لوصية الميت، ﴿عَلِيمٌ﴾ بها[7] [٦٣٥]. (ز)

---

[٦٣٥] قال ابنُ جرير (٣/ ١٣٩): «معنى الكلام: أوصوا لهم، فمَن بدّل ما أوصيتم به لهم بعد ما سَمعكم توصون لَهم، فإنما إثم ما فعل من ذلك عليه دونكم».
وقال ابنُ عطية (١/ ٤٣٢): «الضمير في ﴿بَدَّلَهُۥ﴾ عائد على الإيصاء وأمر الميت، وكذلك في ﴿سَمِعَهُۥ﴾، ويحتمل أن يعود الذي في ﴿سَمِعَهُۥ﴾ على أمر الله تعالى في هذه الآية، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٨ ـ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٩، وابن جرير ٣/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩.

النسخ في الآية:

٥٣٣٣ ـ عن **الكلبي**: كان الأولياء والأوصياء يُمْضُون وصيّة الميّت بعد نزول قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ الآية، وإن استغرق المالَ كلّه، ولم يبق للورثة شيءٌ، ثمّ نسخها قولُه تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ الآية[١]. (ز)

٥٣٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: فعَجز المُوصي أن يوصي للوالدين والأقربين كما أمر الله تعالى، وعَجز الوصيُّ أن يُصْلِح؛ فانتزع الله تعالى ذلك منهم، ففَرَض الفرائض[٢]. (ز)

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾

٥٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿جَنَفًا﴾. قال: الجَوْر والمَيْل في الوصيّة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول عَدِيّ بن زيد وهو يقول:

وأمُّك يا نعمانُ في أخواتها ... يَأْتِينَ ما يَأْتِينَهُ جنَفًا[٣]. (٢/١٦٨)

٥٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾، قال: الجَنَف: الخطأ. والإثم: العمد[٤]. (٢/١٦٨)

٥٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾، يعني: إثمًا[٥]. (٢/١٦٧)

٥٣٣٨ ـ عن **عمرو بن شرحبيل** ـ من طريق أبي عَمَّار ـ قال: الثُّلُث والرُّبُع جَنَف[٦]. (ز)

== والقول الأول أسبق للناظر».

وقال **ابنُ كثير** (١/ ١٧١): «ويدخل في ذلك الكتمانُ لها بطريق الأَوْلَى».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٦٠، وتفسير البغوي ١/ ١٩٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٦٠، وتفسير البغوي ١/ ١٩٤.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٩ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعنده ١/ ٣٠٢ الشطر الأول منه من طريق العوفي، وهو كذلك أيضًا عند ابن جرير ٣/ ١٤٩ من طريق العوفي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠١.

٥٣٣٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: الجنف: الخطأ. والإثم: العمد[١]. (ز)

٥٣٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿فَمَنْ خَافَ﴾ يقول: فمن عَلِم ﴿مِن مُّوصٍ﴾ يعني: من الميّت ﴿جَنَفًا﴾: مَيْلًا، ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ يعني: أو خطأ، فَلَمْ يَعْدِل[٢]. (٢/ ١٦٧)

٥٣٤١ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾، قال: الجنف: الخطأ. والإثم: العمد[٣]. (ز)

٥٣٤٢ ـ عن إبراهيم ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ أنَّه سُئِل عن رجل أوصى بأكثر من الثلث؟ قال: اردُدها. ثم قرأ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾[٤]. (ز)

٥٣٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾، قال: خطأ، أو عمدًا[٥]. (٢/ ١٦٨)

٥٣٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ قال: حَيْفًا، ﴿أَوْ إِثْمًا﴾[٦]. (ز)

٥٣٤٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الجنفُ: الخطأ. والإثم: العمد[٧]. (ز)

٥٣٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: الجنف: الخطأ. والإثم: العمد[٨]. (ز)

٥٣٤٧ ـ عن طاووس ـ من طريق عبد الله بن طاووس ـ في قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾، قال: هو الرجل يوصي لولد ابنته[٩]. (ز)

٥٣٤٨ ـ عن طاووس ـ من طريق عبد الله بن طاووس ـ أنَّه قال: جَنفُه وإثمه: تَوْلِيجُه: أن يوصي الرجل لبني ابنه؛ ليكونَ المالُ لأبيهم، وتوصي المرأة لزوج

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٠.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٧٣ (٢٥٦)، وابن جرير ٣/ ١٥٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٢.
(٨) تفسير البغوي ١/ ١٩٤.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٩، وسعيد بن منصور في سننه (٢٧٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠١.

ابنتها؛ ليكون المال لابنتها، وذو الوارث الكثير والمالُ قليل، فيوصي بثلث ماله كله، فيصلح بينهم الوصي أو الأمير. قلت: أفي حياته أم بعد موته؟ قال: ما سمعنا أحدًا يقول إلا بعد موته، وإنه لَيُوعَظ عند ذلك[١]. (ز)

٥٣٤٩ ـ عن **عطيّة العوفي** ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ قال: خطأ، ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ متعمدًا[٢]. (ز)

٥٣٥٠ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿جَنَفًا﴾، قال: حَيْفًا[٣]. (٢/١٦٨)

٥٣٥١ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: [الجنف]: هو أن يعطي عند حضور أجله بعضَ ورثته دون بعض مما سيرثونه بعد موته، فلا إثم على من أصلح بين الورثة[٤]. (ز)

٥٣٥٢ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عبد الملك ـ ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾، قال: مَيْلًا[٥]. (ز)

٥٣٥٣ ـ وعن **أبي مالك**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥٣٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾، أما ﴿جَنَفًا﴾: فخطأ في وصيته، وأما ﴿إِثْمًا﴾: فعمدًا، يعمد في وصيته الظلم[٧]. (ز)

٥٣٥٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾، قال: الجنف: الخطأ. والإثم: العمد[٨]. (ز)

٥٣٥٦ ـ **عن مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾: الميّت، ﴿جَنَفًا﴾: مُتَعَمِّدًا، ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ يعني: أو خطأ؛ فلم يَعْدِل[٩]. (ز)

٥٣٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿فَمَنْ خَافَ﴾ يعني: الوصيُّ ﴿مِن مُّوصٍ﴾ يعني: الميت ﴿جَنَفًا﴾ ميلًا عن الحق خطأً، ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ تَعَمُّدًا للجَنَف، أي: إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥١.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٥٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٢ (عَقِب ١٦١٤).
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٢ (عَقِب ١٦١٥، ١٦١٧).
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠١، ٣٠٢ (عَقِب ١٦١٠، ١٦١٥، ١٦١٦).

جار المَيِّتُ في وصيته عمدًا أو خطأ، فلم يَعْدِل، فخاف الوصيُّ أو الوليُّ من جَوْر وصيّته[١]. (ز)

٥٣٥٨ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾، قال: ﴿جَنَفًا﴾: خطأ، ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: عمدًا[٢]. (ز)

٥٣٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿جَنَفًا﴾، قال: مَيْلًا. والإثم: ميله لبعض على بعض. وكلّه يصير إلى واحد، كما يكون عفوًّا غفورًا، وغفورًا رَحيمًا[٣]. (ز)

٥٣٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: الجَنَفُ: أن يَجْنَفَ لبعضهم على بعض في الوصية. والإثم: أن يكون قد أَثِم في أثَرَته بعضَهم على بعض[٤][٦٣٦]. (ز)

﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾

٥٣٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾، يقول: إذا أخطأ الميتُ في وصيّته، أو حَافَ فيها؛ فليس على الأولياء حرجٌ أن يَرُدُّوا خطأَه إلى الصواب[٥]. (٢/ ١٦٧)

٥٣٦٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٥٣٦٣ ـ **والربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٥٣٦٤ ـ **ومقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

---

[٦٣٦] **حَمَل** ابنُ جرير (٣/ ١٤٧)، **وابنُ تيمية** (١/ ٤٢٣)، **وابنُ كثير** (١/ ١٧١) الجنفَ على الخطأ، والإثمَ على العمد.

وفسَّر **ابنُ عطية** (١/ ٤٣٣) الجنفَ بالمَيْل مطلقًا، فإن كان «دون تعمد فهو الجنف دون إثم، وإذا تعمد فهو الجنف في إثم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠١، ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٣.

٥٣٦٥ ـ عن طاووس =

٥٣٦٦ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٣٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ رَدَّ خطأه إلى الصواب، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للوصيّ؛ حيث أصلح بين الورثة، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به؛ حيث رَخَّص له في خلاف جَوْرِ وَصِيّة الميت[٢]. (٢/١٦٧)

٥٣٦٨ ـ عن إبراهيم النَّخَعِي ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: رَدَّه إلى الحق[٣]. (ز)

٥٣٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ الآية، قال: هذا حين يحضر الرجلَ وهو يموت، فإذا أسرف أَمَره بالعدل، وإذا قصَّر عن حقٍّ قالوا له: افعل كذا وكذا، وأعطِ فلانًا كذا وكذا[٤][٦٣٧]. (٢/١٦٨)

٥٣٧٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء: قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾. قال: الرجل يجنف أو يأثم عند موته، فيعطي ورثته بعضَهم دون بعض،

---

[٦٣٧] رجَّحَ ابنُ جرير (٣/١٤٧ بتصرف) ما ذهب إليه مجاهد مِن أنّ الإصلاح بين الميّت وورثته ومن أوصى لهم يكون عند خوفِ الجنفِ والإثم من الموصِي، لا عند وقوعِه منه، **مستندًا في ذلك إلى ظاهر لفظِ الآيةِ**، فقال: «أَوْلَى الأقوال في تأويل الآية أن يكون تأويلها: فمَن خاف من مُوصٍ جَنفًا أو إثمًا فلا بأس على من حضره أن يُصْلِح بين الذين يُوصَى لهم وبين ورثة الميت وبين الميت، بأن يأمرَ الميت في ذلك بالمعروف، ويعرِّفه ما أباح الله له في ذلك وأَذِن له فيه من الوصية في ماله، وينهاه أن يجاوز في وصيته المعروفَ الذي قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ في كتابه، وذلك هو الإصلاح الذي قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. وإنما اخترنا هذا القول لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قال: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾، يعني بذلك: فمَن خاف من موص أن يَجْنَف أو يَأثم. فخوفُ الجنف والإثم من الموصي إنما هو كائنٌ قبل وقوع الجَنَف والإثم، فأما بعد وجوده منه فلا وجه للخوف منه بأن يَجنف أو يأثم، بل تلك حال مَن قد جَنفَ أو أثم، ولو كان ذلك معناه لقيل: فمَن تبيّن من مُوص جَنفًا أو إثمًا ـ أو أَيْقَن، أو علِم ـ ولم يقل: فمن خَافَ منه جَنفًا».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠١ ـ ٣٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٣ (عَقِب ١٦١٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/١٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد ص٢٢٠ بنحوه.

يقول الله: فلا إثم على المصلح بينهم. فقلت لعطاء: أله أن يُعطي وارثه عند الموت، إنما هي وصية، ولا وصية لوارث؟ قال: ذلك فيما يَقسِم بينهم[١]. (ز)

٥٣٧١ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ الآية، قال: مَن أوصى بحَيْف، أو جَارَ في وصية، فيردُّها وليُّ الميّت أو إمام من أئمة المسلمين إلى كتاب الله وإلى سُنَّة نبيّه؛ كان له ذلك[٢]. (٢/١٦٨)

٥٣٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: أما ﴿جَنَفًا﴾: فخطأ في وصيّته، وأما ﴿إِثْمًا﴾: فعمدًا يَعمد في وصيّته الظلم. فإن هذا أعظمُ لأجره أن لا يُنفذها، ولكن يصلح بينهم على ما يرى أنه الحق، ينقص بعضًا ويزيد بعضًا. قال: ونزلت هذه الآية في الوالدين والأقربين[٣]. (ز)

٥٣٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ فمَن أوصى بوصية بجَوْز، ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: ردّه الوصيُّ إلى الحقّ بعد موته؛ ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٤]. (ز)

٥٣٧٤ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٣٧٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥٣٧٦ ـ عن **الكلبي**: كان الأولياء والأوصياء يُمْضُون وصيّة الميّت بعد نزول الآية: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ الآية، وإن استغرق المال كلَّه، ويبقى الورثة بغير شيء، ثمَّ نسختها هذه الآية: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ الآية[٧]. (ز)

٥٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أي: إن جار الميِّتُ في وصيّته عمدًا أو خطأً، فلم يَعْدِل، فخاف الوصيُّ أو الوليُّ من جَوْر وصيته؛ ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الورثة بالحقّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/١٤٣ من طريق سعيد بلفظ: «من أوصى بجور أو جنف في وصيته، فردها ولي المتوفى إلى كتاب الله إلى العدل فذلك له، أو إمام من أئمة المسلمين». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/١٤٣، وابن أبي حاتم ١/٣٠٣.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/٦٠.

والعدل، ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ حين خالف جَوْر الميّت، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ للمصلح، ﴿رَّحِيمٞ﴾ به؛ [إذ] رخص في مخالفة جَوْر الميت[1]. (ز)

٥٣٧٨ ـ عن **سفيان الثوري**: في قوله: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾، قال: بَلَغَنا: أنَّ الرجل إذا أوصى لم تُغَيَّر وصيّته، حتى نزلت: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ﴾، فردّه إلى الحق[2]. (٢/ ١٦٩)

٥٣٧٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾، قال: الجَنَف: أن يَجْنَف لبعضهم على بعض في الوصيّة. والإثم: أن يكون قد أَثِم في أثَرَته بعضَهم على بعض، ﴿فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ﴾ الموصَى إليه بين الوالدين وبين الابن، والبنون هُم الأقربون، فلا إثم عليه. فهذا الوصي الذي أوْصى إليه بذلك، وجُعل إليه، فرأى هذا قد جنِفَ لهذا على هذا، فأصلح بينهم؛ فلا إثم عليه. فعَجز الموصِي أن يُوصي كما أمره الله تعالى، وعَجز الموصَى إليه أن يُصْلِح، فانتزع الله ذلك منه، ففرضَ الفرائض[3]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٣٨٠ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «**يُرَدُّ من صدقة الجانِف في حياته ما يُرَدُّ من وصيّة المُجْنِف عند موته**»[4]. (٢/ ١٦٩)

٥٣٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الجَنَفُ في الوصية والإضرارُ فيها من الكبائر[5] [٦٣٨]. (٢/ ١٦٩)

---

[٦٣٨] وقد علَّقَ **ابن كثير** ١/ ١٧٢، على رفعه بقوله: «وهذا في رفعه أيضًا نظر، وأحسن ما ورد في هذا الباب ما قال عبد الرزاق... عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٤٥٧).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٤٦.
(٤) أخرجه أبو داود في المراسيل ص١٧٦ (١٩٤)، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ (١٦١٨).
قال أبو داود: «لا يصح هذا الحديث، لا يصح رفعه». وقال ابن أبي حاتم: «قال أبي: أخطأ الوليد بن مزيد في هذا الحديث، وهذا الكلام عن عروة فقط. وقد روى هذا الحديث: الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، ولم يجاوز به عروة». وقال الدارقطني في العلل ١٤/ ١٢٦ (٣٤٧٦): «والصواب: عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة. قوله ليس فيه: عائشة، ولا النبي ﷺ».
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٨٦، ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٨، موقوفًا ومرفوعًا، وسعيد بن منصور في سننه (٢٥٨، ٢٦٠ ـ تفسير)، والبيهقي ٦/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

٥٣٨٢ ـ وعن مسلم بن صُبَيْح، قال: أوصى جارٌ لمسروق، فدعا مسروقًا ليشهده، فوجده قد بَذَّر وأكثر، فقال: لا أشهد؛ إنَّ الله ﷻ قسم بينكم فأحسن القِسمة، فمن يرغب برأيه عن أمر الله فقد ضلّ، أوصِ لقرابتك الذين لا يرثون، ودَعِ المالَ على قَسْمِ الله[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٥٣٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، وذلك أنَّ [لبيدًا] الأنصاري من بني عبد الأشهل كَبُرَ، فعجز عن الصوم، فقال للنبي ﷺ: ما على مَن عجز عن الصوم؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٣٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ﴾، يعني: فُرِض عليكم[3]. (٢/٥٠٣)

٥٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، يعني: فُرِض عليكم. نظيرها: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢١٦]، يعني: فُرِض عليكم القتال[4]. (ز)

﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾

٥٣٨٦ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صيامُ رمضان كتبه الله على الأمم**

== «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله، فيدخل النار...**»».

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٦٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٣، ٢/ ٣٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٠.

قبلكم»[١]. (٢/ ١٧٦)

٥٣٨٧ - عن دَغْفَل بْنِ حَنظَلَةَ، عن النبي ﷺ، قال: «**كان على النصارى صومُ شهر رمضان، فمرِض ملِكُهم، فقالوا: لئن شفاه الله لنَزيدنَّ عشرًا. ثم كان آخر، فأكل لحمًا فأُوجِع فُوه، فقالوا: لئن شفاه الله لنَزيدنَّ سبعة. ثم كان عليهم مَلِك آخر فقالوا: ما نَدَع من هذه الثلاثة الأيام شيئًا أن نُتِمَّها، ونجعل صومنا في الربيع. ففعل فصارت خمسين يومًا**»[٢]. (٢/ ١٧٣)

٥٣٨٨ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: كُتب على النصارى الصيامُ كما كتب عليكم، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. قال: فكان أوّل أمر النصارى أن قَدَّموا يومًا، قالوا: حتى لا نُخْطِئ. ثم قدّموا يومًا وأخّروا يومًا، قالوا: حتى لا نُخْطِئ. ثم إنَّ آخر أمرهم صاروا إلى أن قالوا: نُقَدِّم عشرًا ونؤخر عشرًا؛ حتى لا نُخْطِئ. فضَلُّوا[٣]. (٢/ ١٧٦)

٥٣٨٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الآية: يعني بذلك: أهل الكتاب، وكان كتابه على أصحاب محمد ﷺ: أنَّ الرجل يأكل ويشرب وينكح ما بينه وبين أن يصلي العَتَمة، أو يرقد، فإذا صلّى العَتَمة أو رَقَد مُنِع من ذلك إلى مثلها من القَابِلة، فنسختها هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ [البقرة: ١٨٧][٤]. (٢/ ١٧٧)

٥٣٩٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يعني بذلك: أهل الكتاب[٥]. (٢/ ١٧٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٤ (١٦٢٥).

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ١٧٨: «بإسناد فيه مجهول». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٣٤٩: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣/ ٢٥٤ - ٢٥٥ (٨٨٠) ترجمة دغفل بن حنظلة النساب، والطبراني في الأوسط ٨/ ١٣٤ (٨١٩٣).

قال البخاري: «ولا يُتابع عليه، ولا يُعرف سماع الحسن من دغفل، ولا يُعرف لدغفل إدراك النبي ﷺ». قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٣٩ (٤٧٧١): «رواه الطبراني في الأوسط مرفوعًا كما تراه، ورواه الطبراني في الكبير موقوفًا على دغفل، ورجال إسنادهما رجال الصحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٤٥/ ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى سُنَيْد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥.

٥٣٩١ ـ وعن عامر الشعبي =

٥٣٩٢ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٣٩٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق الربيع بن أنس، عَمَّن حدثه ـ قال: أُنزِلَت: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، كُتِب عليهم أنَّ أحدهم إذا صلَّى العَتَمة ونام حَرُم عليه الطعام والشرابُ والنساءُ إلى مثلها[٣]. (٢/١٧٦)

٥٣٩٥ ـ وعن عبد الله بن عباس =

٥٣٩٦ ـ وعبد الرحمن بن أبي ليلى =

٥٣٩٧ ـ ومجاهد بن جبر =

٥٣٩٨ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٣٩٩ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٥٤٠٠ ـ ومقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٤٠١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: كُتِب عليهم إذا نام أحدهم قبل أن يَطْعَم شيئًا لَمْ يَحِلَّ له أن يَطْعم إلى القابلة، والنساء عليهم حرامٌ ليلة الصيام، وهو عليهم ثابتٌ، وقد رُخِّص لكم في ذلك[٦]. (٢/١٧٧)

٥٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر: كَتَب اللهُ ـ جلّ وعزّ ـ صومَ شهر رمضان على كُلِّ أُمَّة[٧]. (ز)

٥٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: أهل الكتاب[٨]. (٢/١٧٤)

٥٤٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر: أصابهم [أي: النصارى] مُوتَان[٩]، فقالوا: زيدوا في صيامكم. فزادوا عشرًا قبلُ وعشرًا بعدُ[١٠]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) علَّقه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ١/ ٤٩١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٥.
(٩) المُوتَان ـ بوزن البطلان ـ: الموت الكثير الوقوع. لسان العرب (موت).
(١٠) تفسير الثعلبي ٢/ ٦٣، وتفسير البغوي ١/ ١٩٥.

٥٤٠٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق نصر بن مشارس ـ قال: كان الصوم الأول صامه نوح فمَن دونه، حتى صامه النبي ﷺ وأصحابه، وكان صومهم من كلِّ شهر ثلاثة أيّام إلى العشاء، وهكذا صامه النبي ﷺ وأصحابه[١]. (٢/ ١٧٦)

٥٤٠٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق أبي أمية الطَنَافِسي ـ أنه قال: لو صُمْتُ السَّنَةَ كلَّها لأفطرتُ اليوم الذي يُشَكُّ فيه فيقال: من شعبان. ويُقال: من رمضان. وذلك أنَّ النصارى فُرض عليهم شهر رمضان كما فُرض علينا، فحوَّلوه إلى الفَصْل[٢]، وذلك أنهم كانوا ربما صاموه في القَيْظ يَعُدُّون ثلاثين يومًا، ثم جاء بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم، فصاموا قبل الثلاثين يومًا وبعدها يومًا، ثم لم يزل الآخر يستَنُّ سُنَّة القرن الذي قبله، حتى صارت إلى خمسين، فذلك قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[٣]. (٢/ ١٧٤)

٥٤٠٧ ـ عن **الحسن البصري**، نحوه مُطَوَّلًا[٤]. (ز)

٥٤٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: لقد كُتِب الصيام على كل أمة خَلَتْ، كما كُتِب علينا شهرًا كاملًا[٥]. (٢/ ١٧٦)

٥٤٠٩ ـ عن **عطاء** ـ من طريق سَوَّارِ بن أبي حكيم ـ في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: ثلاثة أيّام من كل شهر[٦]. (ز)

٥٤١٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: هو شهر رمضان، كتبه الله على مَن كان قبلكم، وقد كانوا يصومون مِن كل شهر ثلاثة أيّام، ويصلون ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشيِّ، حتى افترض عليهم شهر رمضان[٧]. (٢/ ١٧٥)

٥٤١١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: أمَّا الذين مَن قبلنا هم النصارى، كُتِب عليهم رمضان، وكُتِب عليهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٤.
(٢) بين الشتاء والصيف.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٦٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٧٧ (٢٦١). وعلّقه النحاس (ت: اللاحم) ١/ ٤٩١.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٩ مختصرًا من طريق مَعْمر، ومن طريقه ابن جرير ٣/ ١٥٥، كما أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٥ أيضًا مختصرًا من طريق سعيد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٠ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء في شهر رمضان، فاشتدّ على النصارى صيام رمضان، وجعل يُقَلَّبُ عليهم في الشتاء والصيف، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صيامًا في الفَصْلِ بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يومًا، نُكَفِّر بها ما صنعنا. فجعلوا صيامهم خمسين يومًا، فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى، حتى كان من أمر أبي قيس بن صِرْمة وعمر بن الخطاب ما كان؛ فأحَلَّ الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر[1]. (٢/ ١٧٣)

٥٤١٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: كُتِب عليهم الصوم من العَتَمَة إلى العَتَمَة[2]. (٢/ ١٧٤)

٥٤١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَا كُتِبَ﴾ يعني: كما فُرِض ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: أهل الإنجيل[3]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾

٥٤١٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: فتتّقون من الطعام والشراب والنساء مِثلَ ما اتَّقَوْا[4]. (٢/ ١٧٤)

٥٤١٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك، وفيه زيادة: ﴿تَتَّقُونَ﴾ الطعام والشراب والجماع بعد النوم، أو بعد عشاء الآخِرَة[5]. (ز)

٥٤١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، يعني: لكي تتقوا الطعام والشراب والجماع، فمَن صَلَّى العشاء الآخرة، أو نام قبل أن يصلّي العشاء الآخرة؛ حَرُم عليه ما يحْرُم على الصائم[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤١٧ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**بُنِي الإسلام على خمس: شهادة أن**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥ (عَقِب ١٦٢٩).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٠.

لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج»[(١)]. (٢/ ١٧٠)

٥٤١٨ ـ عن الزُّهْرِيِّ، قال: دخلنا على عليّ بن الحسين بن علي، فقال: يا زهري، فيمَ كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأيُ أصحابي على أنَّه ليس من الصوم شيءٌ واجب إلا شهر رمضان. فقال: يا زُهْرِيُّ، ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهًا؛ عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربعة عشرة خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب. قال: قلتُ: فَسِّرْهُنَّ، يا ابن رسول الله. قال: أما الواجب فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين ـ يعني: في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ـ، قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ الآية [النساء: ٩٢]، وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام، قال الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، وصيامُ حلق الرأس ـ قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ الآية [البقرة: ١٩٦] ـ صاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثًا، وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ الآية [البقرة: ١٩٦]، وصوم جزاء الصيد، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ الآية [المائدة: ٩٥]، وإنما يُقَوّم ذلك الصيد قيمة، ثم يقصّ ذلك الثمن على الحِنطَة. وأما الذي صاحبه بالخيار: فصوم يوم الاثنين والخميس، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كل ذلك صاحبه بالخيار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر. وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعًا إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة. وأما صوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشَّكِّ نُهِينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف لا يصوم إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله ﷺ: «**مَن نزل على قوم فلا يصومَنَّ تطَوُّعًا إلا بإذنهم**». ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يُراهِق تأنيسًا، وليس بفرض، وكذلك من أفطر لِعِلَّة من أول النهار ثم وجد قوة في بدنه أُمِر بالإمساك، وذلك تأديب الله ﷻ، وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل أول النهار ثم قدم أُمِر بالإمساك. وأما صوم الإباحة: فمن أكل أو شرب ناسيًا من غير عمد، فقد أبيح

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١١ (٨)، ٦/ ٢٦ (٤٥١٤)، ومسلم ١/ ٤٥ (١٦).

له ذلك وأجزأه عن صومه. وأما صوم المريض وصوم المسافر فإنَّ العامة اختلف فيه، فقال بعضهم: يصوم. وقال قوم: لا يصوم. وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر. وأما نحن فنقول: يفطران في الحالين جميعًا، فإن صام في السفر والمرض فعليه القضاء، قال الله ﷻ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1]. (ز)

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾

٥٤١٩ ـ عن جابر بن سَمُرَة، قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بصيام يوم عاشوراء، ويَحُثُّنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما فُرِض رمضان لم يأمرْنا، ولم ينهَنا عنه، ولم يتعاهدنا عنده[2]. (٢/٢٣٦)

٥٤٢٠ ـ عن ابن أبي ليلى ـ من طريق عمرو بن مرّة ـ: حدّثنا أصحابُنا: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا قَدِم المدينة أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تَطَوُّعًا من غير فريضة، ثم نزل صيام رمضان[3]. (٢/١٨٠)

٥٤٢١ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ قال: أُحيلَت الصلاة ثلاثة أحوال، وأحيل الصيامُ ثلاثة أحوال؛... وأما أحوال الصيام فإنَّ رسول الله ﷺ قَدِم المدينة، فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ـ وقال يزيد: فصام سبعة عشر شهرًا من ربيع الأول إلى رمضان من كل شهر ثلاثة أيام ـ، وصام يوم عاشوراء، ثُمَّ إنَّ الله فرض عليه الصيام، وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤][4]. (٢/١٧٠)

٥٤٢٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد ـ قال: كان يوم عاشوراء يُصام قبل أن ينزل شهر رمضان، فلما نَزَل رمضانُ تُرِك[5]. (٢/٢٣٦)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) أخرجه مسلم ٢/٧٩٤ (١١٢٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٥٩، ١٦٢.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/٤٣٦ (٢٢١٢٤) واللفظ له، وأبو داود (٥٠٧)، وابن جرير ٣/١٥٨، وابن أبي حاتم ١/٣٠٤، والحاكم ٢/٢٧٤، والبيهقي ٤/٢٠٠ مطوّلًا في أحوال الصلاة والصيام.

قال محققو المسند: «رجاله ثقات؛ رجاله رجال الشيخين، غير المسعودي، وابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ؛ فهو منقطع».

(٥) أخرجه البخاري (٤٥٠٣)، ومسلم (١١٢٧)، وابن أبي شيبة ٣/٥٦.

٥٤٢٣ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: كان عاشوراء يُصام قبل رمضان، فلَمَّا نَزَل رمضانُ قال: «**مَن شاء صام، ومَن شاء أفطر**»[١]. (٢/ ١٧٧)

٥٤٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: كان ثلاثةَ أيام من كل شهر، ثم نُسِخ بالذي أنزل الله من صيام شهر رمضان، فهذا الصوم الأول من العَتَمَة[٢]. (٢/ ١٧٥)

٥٤٢٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾، قال: وكان هذا صيام الناس ثلاثة أيام من كل شهر ـ ولم يُسَمَّ الشهر ـ أيامًا معدودات. قال: وكان هذا صيام الناس قبل ذلك، ثم فرض الله على الناس شهر رمضان[٣]. (٢/ ١٧٤)

٥٤٢٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضان صومَ ثلاثة أيام من كل شهر[٤]. (٢/ ١٧٥)

٥٤٢٧ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾، يعني: أيام رمضان ثلاثين يومًا[٥][٦٣٩]. (٢/ ١٧٥)

---

[٦٣٩] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠) قولَ مقاتل بأنَّ المقصود بقوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ أيام شهر رمضان، **بدلالة السياق، وعدم الدليل على خلافِه**، فقال: «وأَوْلَى ذلك بالصواب عندي قولُ من قال: عنى الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾: أيام شهر رمضان. وذلك أنَّه لم يأتِ خبرٌ تقوم به حجةٌ بأنَّ صومًا فُرِض على أهل الإسلام غيرَ صوم شهر رمضان، ثم نُسِخ بصوم شهر رمضان، وبأنّ الله تعالى قد بيَّن في سياق الآية أنّ الصيام الذي أوجبه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الأوقات، بإبانته عن الأيّام التي أخبرنا أنه كتب علينا صومها بقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٢) واللفظ له، ومسلم (١١٢٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٤ دون آخره.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٥. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٠ ـ نحوه. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٦.

٥٤٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... مَن صلى العشاء الآخرة، أو نام قبل أن يصلي العشاء الآخرة؛ حَرُم عليه ما يَحرُم على الصائم... وكان ذلك على الذين من قبلنا ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾، وهي دون الأربعين، فإذا كانت فوق الأربعين فلا يُقال لها: معدودات[1]. (ز)

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

٥٤٢٩ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ في الصوم الأول ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[2]. (ز)

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

❁ قراءات، وتوجيهها:

٥٤٣٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أبي عمرو مولى عائشة ـ كانت تقرأ: (يُطَوَّقُونَهُ)[3]. (٢/ ١٨٢)

٥٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه قرأ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ)، قال: يَتَجَشَّمُونه، يَتَكَلَّفونه[4]. (٢/ ١٨٣)

٥٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾، قال: يَتَكَفلونه[5] ولا يستطيعونه[6]. (ز)

٥٤٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ أنَّه قرأ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ)[7]. (٢/ ١٨٢)

٥٤٣٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنه كان يقرأ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ). قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٦. **وسيأتي تفسير الآية وأحكامها في نظيرها من الآية التالية.**

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٣، والبيهقي ٤/ ٢٧٢.

قراءة (يُطَوَّقُونَه) هي قراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه ص١٩، والمحتسب ١/ ١١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٤، والبيهقي ٤/ ٢٧٢. (٥) هكذا في الأصل.

(٦) أخرجه آدم ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٢٠ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٨٩.

يُكَلَّفُونه. وقال: ليس هي منسوخة، الذين يُطِيقُونَه يصومونه، والذين يُطَوَّقونه عليهم الفدية[١]. (٢/ ١٨٢)

٥٤٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خالد بن عبد الله، عن عِمران بن حُدَيْر ـ أنَّه كان يقرؤها: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَيَّقُونَهُ)[٢]. وقال: ولو كان ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ إذن صاموا[٣]. (٢/ ١٨٣)

٥٤٣٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق حَمَّاد، عن عمران بن حدير ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ فأفطر[٤]. (ز)

٥٤٣٧ ـ قال مَعْمَر: أخبرني من سَمِع **سعيد بن جبير** =

٥٤٣٨ ـ **ومجاهدًا** =

٥٤٣٩ ـ **وعكرمة** كانوا يقرؤونها: (وَعَلَى الَّذِين يُطَوَّقُونَهُ). يقول: يُكَلَّفُونه، الذين يُكَلَّفون الصومَ ولا يُطِيقُونَه؛ فيُطْعِمُون ويُفْطِرون[٥]. (ز)

٥٤٤٠ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ، مثل ذلك[٦]. (ز)

٥٤٤١ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جريج ـ أنَّه كان يقرؤها: (وَعَلَى الَّذِين يُطَّوَّقُونَهُ) =

٥٤٤٢ ـ قال ابن جريج: وكان **مجاهد** يقرؤها كذلك[٧]. (ز)

❁ نسخ الآية وتفسيرها:

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

٥٤٤٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، قال: الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يُفْطِر، ويُطْعِم مكان كلِّ يوم

---

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن الأنباري. وأخرج ابن جرير ٣/ ١٧٣ القراءة من طريق أيوب.

(٢) هي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وهي بفتح الطاء وتشديد الياء، وعنهم أيضًا بتشديد الطاء والياء. وينظر: المحتسب ١/ ١١٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، والبحر المحيط ٢/ ٣٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٦٥ ـ تفسير) واللفظ له، وابن جرير ٣/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧٠.

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧٠، وابن جرير ٣/ ١٧٣.

مسكينًا[١]. (٢/ ١٨٤)

٥٤٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: كانت رُخصةً للشيخ الكبير والعجوز، وهما يُطيقان الصوم؛ أن يُفْطِرا ويُطْعِما مكان كل يوم مسكينًا، ثم نُسِخَت بعد ذلك، فقال الله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وأثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يُطِيقان أن يُفطِرا ويُطْعِما، وللحُبْلَى والمُرْضِع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا مكان كل يوم مسكينًا، ولا قضاء عليهما[٢]. (٢/ ١٧٨)

٥٤٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، قال: ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير الذي لا يُطِيق الصيام، يفطر ويتصدّق لكل يوم نصف صاع من بُرٍّ؛ مُدًّا لطعامه، ومُدًّا لإدامه[٣]. (٢/ ١٨٣)

٥٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ أنَّه كان يقرؤها: (وَعَلَى الَّذِين يُطَوَّقُونَهُ). ويقول: هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصيام؛ فيُفْطِر، ويُطْعِم عن كل يوم مسكينًا نصفَ صاعٍ من حِنطَة[٤]. (ز)

٥٤٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عاصم، عن عكرمة ـ أنَّه كان يقرأ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ). قال: فكان يقول: هي للناس اليومَ قائمةٌ[٥]. (ز)

٥٤٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يزيد النحوي، عن عكرمة ـ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾؛ فكان من شاء منهم أن يفتدي بطعام مسكين افتدى وتَمَّ له صومه، فقال: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وقال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ الآية[٦]. (٢/ ١٧٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٦.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣١٨)، وابن جرير ٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٧ واللفظ له، والبيهقي في سننه ٤/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٨، والدارقطني ٢/ ٢٠٧، والبيهقي ٤/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٥٦، وعبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٢٢١ واللفظ له، وأبو عبيد في ناسخه ص٥٣، وفضائله ص١٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٢.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٣١٦).

٥٤٤٩ ـ عن ابن سيرين، قال: كان **ابنُ عباس** يخطب، فقرأ هذه الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾. قال: قد نُسِخَت هذه الآية[١]. (٢/ ١٧٨)

٥٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبان، عن ابن سيرين ـ قال في هذه الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: لم ينسخها آية أخرى، ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٢]. (ز)

٥٤٥١ ـ عن ابن أبي ليلى: أنَّه رأى عطاء بن أبي رباح يشرب الماء في رمضان، ويقول: قال **ابن عباس**: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾؛ إنِّي أُطْعِمُ أكثر من مسكين[٣]. (ز)

٥٤٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، عن عطاء، ومجاهد ـ (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ) قال: يُكَلَّفُونه، ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ واحد، ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ زاد طعام مسكين آخر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قال: فهذه ليست منسوخة، ولا يُرَخَّص إلا للكبير الذي لا يُطيق الصوم، أو مريض يُعْلَم أنه لا يُشْفَى[٤]. (٢/ ١٨٢)

٥٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج وعثمان بن عطاء، عن عطاء ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾؛ فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم مسكينًا، ثم نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، فنسخت الأولى، إلا الكبير الفاني، إن شاء أطعم عن كل يوم مسكينًا وأفطر[٥]. (٢/ ١٧٨)

٥٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار، عن عطاء ـ: أنه كان يقرأ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ) مشدَّدة. قال: يُكلَّفونه ولا يُطِيقونه. ويقول: ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبيرُ الهِمُّ[٦]، والعجوز الكبيرةُ الهِمَّةُ؛ يُطعِمون لكل يوم

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (٧٥٧٢).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠/ ٣٨٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٢٠ بنحوه من طريق عطاء، وأخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٩، والدارقطني ٢/ ٢٠٥، والحاكم ١/ ٤٤٠، والبيهقي ٤/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٧، والنحاس في ناسخه ص٩٥، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٨ ـ من طريق ابن أبي ليلى، واللفظ له.

(٦) الهم ـ بالكسر ـ: الكبير الفاني. لسان العرب (همم).

مسكينًا ولا يَقْضُون[١]. (٢/ ١٨١)

٥٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: جعل اللهُ في الصوم الأوّل فدية طعام مسكين، فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يُطعم مسكينًا ويفطر كان ذلك رخصةً له؛ فأنزل الله في الصوم الآخِر: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، ولم يذكر الله في الصوم الآخر فدية طعام مسكين، فنُسِخت الفدية، وَثبت في الصوم الآخر: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وهو الإفطار في السَّفَر، وجعله عِدَّةً من أيام أُخَر[٢]. (ز)

٥٤٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: هو الشيخ الكبير كان يُطيق صومَ شهر رمضان وهو شابٌّ، فكبر وهو لا يستطيع صومَه، فليتصدّق على مسكين واحد لكلِّ يوم أفطرَه، حين يُفطر وحينَ يَتسحَّر[٣]. (ز)

٥٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ نحوه، غير أنه لم يقل: حين يُفطر، وحينَ يَتسحَّر[٤]. (ز)

٥٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، قال: مَن لم يُطِقِ الصوم إلا على جَهْد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينًا، والحامل، والمرضع، والشيخ الكبير، والذي به سُقْمٌ دائم[٥]. (٢/ ١٨٤)

٥٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عاصم، عَمَّن حَدَّثه ـ قال: هي مثبتةٌ للكبير، والمرضع، والحامل، وعلى الذين يُطيقونَ الصيام[٦]. (ز)

٥٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ في الشيخ الكبير الذي لا يُطِيق الصوم، فرُخِّص له أن يُطْعِم مكان كل يوم مسكينًا[٧]. (٢/ ١٨٣)

٥٤٦١ ـ عن **سلمة بن الأكوع** ـ من طريق يزيد مولى سلمة بن الأكوع ـ قال: لَمَّا

---

(١) أخرجه سفيان ص٥٦، وعبد الرزاق في مصنفه (٧٥٧٧)، والبخاري (٤٥٠٥)، وابن جرير ١/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٧، والطبراني (١١٣٨٨)، والدارقطني ٢/ ٢٠٧، والبيهقي ٤/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف. كما أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٢٤ وفي آخره: لا يُرَخَّص في هذا إلا للكبير الذي لا يُطيق الصيام، والمريض الذي لا يُشْفَى.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

نزلت هذه الآية ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ مَن شاء مِنَّا صام، ومَن شاء أن يُفْطِر ويَفْتَدِي فَعَل، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥][(١)]. (٢/ ١٧٩)

٥٤٦٢ ـ عن **سلمة بن الأكوع** ـ من طريق يزيد مولى سلمة بن الأكوع ـ قال: كنّا في رمضان في عهد رسول الله ﷺ مَن شاء صام، ومَن شاء أفطر وافتدى بإطعام مسكين، حتى نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥][(٢)]. (٢/ ١٧٩)

٥٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنه كان يقرأ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾[(٣)]. وقال: هي منسوخة، نسختها الآية التي بعدها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[(٤)]. (٢/ ١٨١)

٥٤٦٤ ـ عن ابن أبي ليلى، قال: حدثنا **أصحاب محمد** ﷺ: نزل رمضان فشَقَّ عليهم، فكان مَن أطعم كل يوم مسكينًا ترك الصّوم ممن يطيقه، ورُخِّص لهم في ذلك، فنسختها: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، فأُمِروا بالصوم[(٥)]. (٢/ ١٧٩)

٥٤٦٥ ـ عن ابن أبي ليلى: حَدَّثنا أصحابُنا: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا قَدِم المدينة أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعًا من غير فريضة، ثم نزل صيام رمضان، وكانوا قومًا لم يتعودوا الصيام، فكان يشتد عليهم الصوم، فكان من لم يصم أطعم مسكينًا، ثم نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فكانت الرخصة للمريض والمسافر، وأُمِرْنا بالصيام[(٦)]. (٢/ ١٨٠)

٥٤٦٦ ـ عن **عَلْقَمَة** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ

---

(١) أخرجه الدارمي ٢/ ١٥، والبخاري (٤٥٠٧)، ومسلم (١١٤٥)، وأبو داود (٢٣١٥)، والترمذي (٧٩٨)، والنسائي (٢٣١٥)، وابن جرير ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، وابن خزيمة (١٩٠٣)، وأبو عوانة (٢٨٣٢)، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٢، والنحاس ص٩٤، وابن حبان (٣٤٧٨)، والطبراني (٦٣٠٢)، والحاكم ١/ ٤٢٣، والبيهقي في سننه ٤/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٦٢٤).

(٣) هذه قراءة هشام عن ابن عامر، وهي متواترة. ينظر: التيسير ص٧٩، والنشر ٢/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٧٠ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ١٩، والبخاري (٤٥٠٦)، وابن جرير ٣/ ١٦٣، والبيهقي في سننه ٤/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٥) عَلَّقه البخاري (عَقِب ١٩٤٨). وينظر: تغليق التعليق ٣/ ١٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٦٢.

طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: كان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم نصف صاع مسكينًا، فنسخها: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥][(١)]. (ز)

٥٤٦٧ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** ـ من طريق مغيرة ـ بنحوه، وزاد فيه: قال: فنسختها هذه الآية، وصارت الآيةُ الأولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم، يتصدق مكانَ كل يوم على مسكين نصفَ صاع[(٢)]. (ز)

٥٤٦٨ ـ عن **عَبِيدَة [السلماني]** ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: نسختها الآية التي تليها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥][(٣)]. (ز)

٥٤٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن أبي ليلى** ـ من طريق عمرو بن مرّة ـ قال: هي منسوخة[(٤)]. (ز)

٥٤٧٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق عبد الرحمن بن حَرْمَلَة ـ أنَّه قال في قول الله: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: هو الكبير الذي كان يصوم فَكَبِر وعَجَز عنه، وهي الحامل التي ليس عليها الصيام؛ فعلى كلّ واحد منهما طعامُ مسكين: مُدٌّ من حنطة لكلّ يوم، حتى يمضيَ رمضان[(٥)]. (ز)

٥٤٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبد الرحمن بن حَرْمَلة ـ في قول الله جلَّ وعَزَّ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾، قال: الشيخ الكبير الذي يصوم فيعجز، والحامل إن يشتدّ عليها الصوم؛ يُطْعِمان لكل يوم مسكينًا[(٦)]. (ز)

٥٤٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ واحد، ليست بمنسوخة، لا يُرَخَّص هذا إلا للكبير الذي لا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٥٧٨) مختصرًا، وابن جرير ٣/ ١٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٦٢. كما أخرجه ٣/ ١٦٦ من طريق الأعمش مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٨.

(٤) سنن سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٨٨ (٢٦٨).

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص٥٦، وابن جرير ٣/ ١٧١. كما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٥٨٥) من طريق صفوان بن سليم.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ص٥٦، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٥٧٩) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان.

يُطيق، أو مريض يعلم أنه لا يُشفَى[١]. (ز)

٥٤٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق موسى بن أبي كثير ـ قال: هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾؛ فأفطر، وأطعم لكل يوم مسكينًا[٢]. (٢/ ١٨٤)

٥٤٧٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق الحسن بن يحيى ـ في قوله: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصومَ يُفْطِر، ويُطْعِم كل يوم مسكينًا[٣]. (ز)

٥٤٧٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الآية: فُرض الصوم من العتمة إلى مثلها من القابلة، فإذا صلّى الرجل العَتَمة حَرُم عليه الطعام والجماع إلى مثلها من القابلة، ثم نزل الصوم الآخِر بإحلال الطّعام والجماع بالليل كلّه، وهو قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وأحلّ الجماع أيضًا، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وكان في الصّوم الأوّل الفدية، فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يُطعم مسكينًا ويفطرَ فعل ذلك، ولم يذكر الله في الصوم الآخر الفديةَ، وقال: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، فنسخ هذا الصومُ الآخِرُ الفديةَ[٤]. (ز)

٥٤٧٦ ـ عن **عامر الشعبي**، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ أفطر الأغنياء وأطعموا، وحصل الصّوم على الفقراء؛ فأنزل الله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فصام الناس جميعًا[٥]. (٢/ ١٨٠)

٥٤٧٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: نزلت هذه الآية في الحبلى، والمرضع، والشيخ، والعجوز[٦]. (ز)

٥٤٧٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: كان الشيخ والعجوز لهما الرُّخصة أن يُفطِرا ويُطعِما بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾. قال: فكانت لهم الرخصة، ثم نُسِخت بهذه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٨.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/ ٤٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٦٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن حزم في المحلى ٦/ ٢٦٤.

[البقرة: ١٨٥]، فنُسِخت الرخصةُ عن الشيخ والعجوز إذا كانا يُطيقان الصوم، وبقيت الحاملُ والمرضعُ أن تُفْطِرَا وتُطْعِما[١]. (ز)

٥٤٧٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٥٤٨٠ ـ **والحسن البصري** ـ من طريق يزيد النحوي ـ قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: فكان من شاء منهم أن يصومَ صَام، ومن شاء منهم أن يَفتدي بطعام مسكين افتدى وتَمَّ له صومه. ثم قال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ثم استثنى من ذلك فقال: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥][٢]. (ز)

٥٤٨١ ـ عن ابن جريج، قال: أخبرني **عبيد الله بن أبي يزيد**: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ الآية، كأنه يعني: الشيخَ الكبير. =

٥٤٨٢ ـ قال ابن جُرَيْج: وأخبرني ابن طاووس، عن أبيه: أنه كان يقول: نزلت في الكبير الذي لا يَستطيع صيامَ رمضان، فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين. قلت له: كم طعامه؟ قال: لا أدري، غير أنه قال: طعام يوم[٣]. (ز)

٥٤٨٣ ـ عن **الحسن البصري** =

٥٤٨٤ ـ **وقتادة بن دِعامة** ـ من طريق خُلَيْد بن دَعْلَج ـ: أنَّ قول الله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ فيمنعهم منه حمل أو رضاع أو نحو ذلك. =

٥٤٨٥ ـ مثل قول **مجاهد** =

٥٤٨٦ ـ **ومحمد بن كعب**، قالا: ثم نسخ الله ذلك بالآية الأخرى[٤]. (ز)

٥٤٨٧ ـ عن **الحسن البصري**: هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيعٌ للصوم، خُيِّر بين أن يصوم وبين أن يُفْطِر ويفدي، ثم نُسِخ بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٥]. (ز)

٥٤٨٨ ـ عن **أبي جعفر [الباقر]** ـ من طريق حجاج بن أرطأة ـ قال: نسخ شهر رمضان كلّ صوم[٦]. (٢/١٧٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/١٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٧٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٨، والأثر كذا في المطبوع، والمحقق المرقوم بالآلة الكاتبة ص٣٧٥.

(٥) تفسير البغوي ١/١٩٧.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٢٦٢ ـ تفسير).

٥٤٨٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـعطاء [بن أبي رباح]: ما قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾؟ قال: بَلَغَنَا: أنَّ الكبير إذا لم يستطع الصوم يفتدي من كل يوم بمسكين. قلت: الكبيرُ الذي لا يستطيعُ الصوم، أو الذي لا يستطيعه إلا بالجهد؟ قال: بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا بشيء، فأما مَن استطاع بجهد فليصمه، ولا عذر له في تركه[١]. (ز)

٥٤٩٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـعطاء: ما ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾؟ قال: يَكْلُفُونه =

٥٤٩١ ـ وقالها ابن جبير، قال: فيفتدي من كل يوم من رمضان بمد لكل مسكين، ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ مَن زادَ على إطعام مسكين[٢]. (ز)

٥٤٩٢ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: مُدٌّ بِمُدِّ أهل مكّة[٣]. (٢/ ١٨٧)

٥٤٩٣ ـ عن ابن أبي ليلى، قال: دخلتُ على عطاء بن أبي رباح في شهر رمضان وهو يأكل، فقلت له: أتأكل؟ قال: إنَّ الصوم أوّل ما نزل كان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم مسكينًا كل يوم، فلمّا نزلت: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ كان من تطوّع أطعم مسكينين، فلمّا نزلت: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وجب الصّوم على كلّ مسلم، إلا مريضًا، أو مسافرًا، أو الشيخ الكبير الفاني مثلي، فإنَّه يُفْطِر ويُطْعِم عن كل يوم مسكينًا[٤]. (٢/ ١٨٠)

٥٤٩٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، قال: كانت في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يُطِيقان الصوم، وهو شديد عليهما، فرُخِّص لهما أن يُفْطِرا، ثم نَسَخ ذلك بعد، فقال: ﴿من شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٥]. (ز)

٥٤٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق هَمَّام بن يحيى ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصومَ أن يُطعِما مكانَ كل يوم مسكينًا ويُفْطِرا، ثم نسخ ذلك بالآية التي بعدها، فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إلى قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٢٢٣ (٧٥٨٣).

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع.

(٤) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ (٧٥٨٤).

١٨٥]، فنسختها هذه الآية، فكان أهل العلم يرَوْن ويرجُون الرخصةَ ثبتت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا لم يطيقا الصومَ أن يُفطرا ويُطعما عن كل يوم مسكينًا، وللحُبْلَى إذا خشيت على ما في بطنها، وللمرضع إذا ما خشيت على ولدها[1]. (ز)

٥٤٩٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ قال: قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾. قال ابن شهاب: كتب الله الصيام علينا، فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيامَ من صحيح أو مريض أو مسافر، ولم يكن عليه غير ذلك، فلمَّا أوجب الله على من شهد الشهرَ الصيامَ؛ فمن كان صحيحًا يُطيقه وضع عنه الفدية، وكان من كان على سفر أو كان مريضًا فعدة من أيام أخر. قال: وبقيت الفديةُ التي كانت تُقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يُطيق الصيام، والذي يعرض له العطشُ أو العلة التي لا يستطيع معها الصيام[2]. (ز)

٥٤٩٧ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: كان أول الإسلام من شاء صام، ومن شاء افتدى بطعام مسكين، وقال فيها: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. نسخ منها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۖ﴾ [البقرة: ١٨٥][3]. (ز)

٥٤٩٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق ابن أبي ذئب ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾. فقال: إنها منسوخة. قال: وبلَغَنا: أنَّ هذه للمريض الذي يتدارك عليه الصوم، يُكَفِّر عن كل يوم أَفْطَرَه بُمدٍّ من حنطة[4]. (ز)

٥٤٩٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾، قال: أما ﴿ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ فالرجل كان يطيقه وقد صام قَبْلَ ذلك، ثم يعرض له الوَجع أو العطش أو المرض الطويل، أو المرأة المرضعُ لا تستطيع أن تصوم؛ فإن أولئك عليهم مكانَ كل يوم إطعام مسكين، فإن أطعم مسكينين فهو خيرٌ له، ومن تكلف الصيام فصامه فهو خيرٌ له[5]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٦٩، وفي مصنفه (٧٥٨٤) مختصرًا، وابن جرير ٣/ ١٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٦٤، كما أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٥٠ مختصرًا.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص١٩.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٤ ـ ٨٥ (١٨٣). وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٦٩.

٥٥٠٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبد الله ـ أنَّه قال: وقال في رمضان: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، فمن شاء صام، ومن شاء افتدى بطعام مساكين، ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ثم نسختها الآية الأخرى التي تليها، فقال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[(١)]. (ز)

٥٥٠١ ـ عن **عطاء الخراساني**، نحو قوله في النسخ[(٢)]. (ز)

٥٥٠٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان، فأحلّ الله لهما أن يُفطِراه إن أرادا ذلك، وعليهما الفدية لكل يَوم يفطران فيه طعامُ مسكين؛ فأنزل الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ بعد ذلك: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ إلى قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥][(٣)]. (ز)

٥٥٠٣ ـ عن **زياد بن أبي مريم** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾: يعني: مِن الذين بلغوا الأعمال فوجب عليهم الصيام، فمَن كان مِن هؤلاء به عِلَّة من مرض أو عُطاس، أو ذا عِلَّةٍ من رجل أو امرأة معذورة، فترك الصيام، أو الشيخ الكبير؛ فعليه فدية طعام مسكين لكل يوم، ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ يعني: يطعم كل يوم مِسْكِينَيْن، ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[(٤)]. (ز)

٥٥٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ أي: ومن كان يطيق الصوم وليس بمريض ولا مسافر؛ فإن شاء صام، وإن شاء أفطر وعليه فدية ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة،... وكان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره، ثم أنزل الله ﷻ صوم رمضان بعد، فنسخ الطعام، وثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم؛ فليُفْطِر وليُطْعِم مكان كل يوم مسكينًا

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ (١٤٧). وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٨.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٨٢ (٢٦٤).

نصف صاع حنطة[١][٦٤٠]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٥٠٥ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عطاء ـ قال: مَن أدركه الكِبَر، فلم يستطع أن يصوم رمضان؛ فعليه لكل يوم مُدٌّ من قمح[٢]. (٢/ ١٨٧)

٥٥٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه قال لأُمِّ ولدٍ له حاملٍ أو مرضع: أنتِ بمنزلة الذين لا يطيقون الصوم، عليك الطعام، ولا قضاء عليكِ[٣]. (٢/ ١٨٥)

٥٥٠٧ ـ عن نافع، قال: أرسلتُ إحدى بناتِ ابن عمر إلى **ابن عمر** تسأله عن صوم رمضان وهي حامل. قال: تُفْطِر، وتُطْعِم كل يوم مسكينًا[٤]. (٢/ ١٨٥)

٥٥٠٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أيّوب ـ: أنَّه ضَعُف عن الصوم عامًا قبل موته، فصنع جَفْنَةً من ثَرِيدٍ، فدعا ثلاثين مسكينًا فأطعمهم[٥]. (٢/ ١٨٤)

٥٥٠٩ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه ضَعُفَ عن الصوم قبل موته عامًا، فأفطر وأطعم كل يوم مسكينًا[٦]. (٢/ ١٨٤)

٥٥١٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أيّوب ـ قال: تفطر الحامل التي في شهرها، والمرضع التي تخاف على ولدها، يُفطِران ويُطْعِمان كل يوم مسكينًا، كل واحدة منهما، ولا قضاء عليهما[٧]. (٢/ ١٨٥)

---

[٦٤٠] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٤٤٠) أنَّ فرقة قالت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي: على الشيوخ والعجّز، الذين يطيقون، لكن بتكلف شديد فأباح الله لهم الفدية والفطر، و**علّق** بقوله: «وهي مُحْكَمة عند قائلي هذا القول، وعلى هذا التأويل تجيء قراءة (يَطُوقُونَه) و(يُطوّقُونَه)».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٠ ـ ١٦١. (٢) أخرجه الدارقطني ٢/ ٢٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٧٠، والدارقطني ٢/ ٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٧، والدارقطني ٢/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية (١٠٨٧) ـ، والدارقطني ٢/ ٢٠٧، والبيهقي ٤/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه الطبراني (٦٧٥).

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٧٥٥٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٥١١ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيّ، قال: الحامل والمرضع إذا خافتا أفطرتا، وقضتا مكان ذلك صومًا[١]. (٢/١٨٦)

٥٥١٢ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيّ، قال: إذا خَشِيَ إنسانٌ على نفسه في رمضان فليُفْطِر[٢]. (٢/١٨٦)

٥٥١٣ ـ عن عثمان بن الأسود، قال: سألتُ مجاهدًا عن امرأتي وكانت حاملًا، فوافق تاسعها شهر رمضان في حرٍّ شديد، فَشَكَت إليَّ الصوم، قد شقَّ عليها. فقال: مُرْها فلتُفْطِرْ، ولْتُطْعِمْ مسكينًا كلَّ يوم، فإذا أَصَحَّت فلتقضِ[٣]. = (٢/١٨٥)

٥٥١٤ ـ وقال مجاهد: وتلك الرخصة أيضًا في المسافر والمريض، فإنَّ الله يقول: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٤]. (ز)

٥٥١٥ ـ عن عكرمة، قال: سألت طاووسًا عن أُمِّي، وكان أصابها عُطاش، فلم تستطع أن تصوم. فقال: تفطر، وتطعم عن كل يوم مُدًّا من بُرٍّ. قلت: بأيّ مُدٍّ؟ قال: بمُدِّ أرضك[٥]. (٢/١٨٧)

٥٥١٦ ـ قال أبو زُرْعة [بن عمرو بن جرير]: الشيخ الكبير، والحامل، والمرضع؛ يُطعمون لكل يوم مُدًّا من حِنطَة، ولا يقضُون[٦]. (ز)

٥٥١٧ ـ عن الحسن البصريّ، قال: المرضع إذا خافَتْ أفطرتْ وأطعمتْ، والحامل إذا خافت على نفسها أفطرتْ وقضَتْ، هي بمنزلة المريض[٧]. (٢/١٨٥)

٥٥١٨ ـ عن الحسن البصريّ ـ من طريق قتادة ـ قال: تُفطِرَان، وتقضيان صيامًا[٨]. (٢/١٨٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٧٦، وابن أبي حاتم ١/٣٠٨ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/١٧٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٧٥٨١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق (٧٥٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

قراءات:

٥٥١٩ ـ عن ابن سيرين، قال: قرأ **ابن عباس** سورة البقرة على المنبر، فلمَّا أتى على هذه الآية قرأ: ﴿طَعَامُ مَساكِينَ﴾[١]. (٢/١٨٦)

٥٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٢]. (٢/١٨٦)

٥٥٢١ ـ عن نافع، قال: كان **عبد الله بن عمر** يعطيني المصحف، فأمسك عليه، قال: فقلنا له: كيف كان يقرأ هذه الآية في سورة البقرة؟ قال: كان يقرؤُها: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَساكِينَ﴾[٣]. (ز)

٥٥٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ: ﴿طَعَامُ مَساكِينَ﴾ عن الشهر كله[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٥٥٢٣ ـ قال **ابن عباس**: يعطي كلَّ مسكين عشاءَه وسحورَه[٥]. (ز)

٥٥٢٤ ـ عن **أبي هريرة** =

٥٥٢٥ ـ وأحد القولين عن **ابن عباس** =

٥٥٢٦ ـ **ومكحول** =

٥٥٢٧ ـ **وعطاء** =

٥٥٢٨ ـ **وسعيد بن المسيب** =

٥٥٢٩ ـ **وأبي قلابة** =

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٦٧ ـ تفسير).
وهذه قراءة هشام عن ابن عامر، وهي متواترة. ينظر: التيسير ص٧٩، والنشر ٢/٢٢٦.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٦٩ ـ تفسير) بلفظ: مساكين.
وهذه قراءة العشرة، ما عدا المدنيين، وابن عامر. ينظر: النشر ٢/٢٢٦.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٤٧ (٩٤)، كما أخرج سعيد بن منصور في سننه (٢٧٠ ـ تفسير) نحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/١٨٢.
(٥) تفسير البغوي ١/١٩٧.

٥٥٣٠ ـ ويحيى بن أبي كثير: أنَّه يتصدّق عن كلّ يوم بمُدٍّ[١]. (ز)

٥٥٣١ ـ سُئِل منصور ـ من طريق عُبَيْدة ـ: الذي يُطْعَم كُلَّ يوم نصفُ صاعٍ؟ قال: نعم[٢]. (ز)

٥٥٣٢ ـ وعن سعيد بن جبير =

٥٥٣٣ ـ وإبراهيم النخعي =

٥٥٣٤ ـ ومجاهد بن جبر =

٥٥٣٥ ـ والحسن البصري =

٥٥٣٦ ـ وحسن بن صالح: أنَّه يتصدّق بنصف صاع[٣]. (ز)

٥٥٣٧ ـ وعن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٥٣٨ ـ عن سفيان، قال: ما الصدقات والكفَّارات إلا بِمُدِّ النبيِّ ﷺ[٥]. (٢/١٨٧)

﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾

❁ قراءات:

٥٥٣٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنَّه قرأ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ﴾ بالتاء خفيفة[٦]. (ز)

٥٥٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد، وعطاء ـ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فزاد طعامَ مسكين آخر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾[٧]. (ز)

٥٥٤١ ـ وعن الحسن البصري، نحو ذلك[٨]. (ز)

٥٥٤٢ ـ وعن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/١٧٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/١٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٩.

وقوله: خفيفةً، أي: مخففة الطاء. وهذه قراءة العشرة.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٢٠، وأخرجه ابن جرير ٣/١٨٣، وابن أبي حاتم ١/٣٠٩ ولفظه: من زاد فأطعم أكثر من مسكين فهو خير له.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٩.

٥٥٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، قال: أطعم المسكين صاعًا[١]. (٢/ ١٨٧)

٥٥٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فزاد طعامًا ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾[٢]. (ز)

٥٥٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الكريم ـ في قوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، قال: أطعم مسكينًا آخر[٣]. (ز)

٥٥٤٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، قال: أطعم مِسْكِينَيْن[٤]. (٢/ ١٨٧)

٥٥٤٧ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، قال: إطعام مساكين عن كل يوم[٥]. (٢/ ١٨٧)

٥٥٤٨ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿خَيْرًا﴾، قال: زاد على مسكين[٦]. (ز)

٥٥٤٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾، يريد: أنَّ من صامَ مَعَ الفدية فهو خير له[٧]. (ز)

٥٥٥٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾: فإن أَطْعَم مِسْكِينَيْنِ فهو خير له[٨]. (ز)

٥٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ فزاد على مسكين، فأطعم مسكينين أو ثلاثة مكان كل يوم؛ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ من أن يُطعم مسكينًا واحدًا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٩ (عَقِب ١٦٤٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٢٢٣ (٧٥٨٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٥ بلفظ: مَنْ أطعم مسكينًا آخر، كذلك أخرجه ٣/ ١٨٤ من طريق ليث بلفظ: طعام مسكينين.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٠٩.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦١.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٥٥٢ ـ عن **أنس**: أنَّه أفطر في رمضان، وكان قد كبر، وأطعم أربعة مساكين لكل يوم[١]. (٢/١٨٨)

٥٥٥٣ ـ عن **قيس بن السَّائِب** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنَّ شهر رمضان يفتديه الإنسان أن يُطْعِم عنه لكل يوم مسكينًا؛ فأطْعِموا عنّي مسكينَيْن[٢]. (٢/١٨٨)

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤﴾

٥٥٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾ هو ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٣]. (ز)

٥٥٥٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: الصيام خيرٌ إن استطاع[٤]. (ز)

٥٥٥٦ ـ عن **طاووس**: أنَّ الصيام خيرٌ من الإطعام[٥]. (ز)

٥٥٥٧ ـ وعن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحوه[٦]. (ز)

٥٥٥٨ ـ عن **الحسن البصري** =

٥٥٥٩ ـ و**قتادة بن دِعامة** ـ من طريق خُلَيد ـ أنَّهما قالا: كانت: أن تصوموا على جَهْدٍ حتى لا تستطيعوا خيرٌ لهم من الفدية، حتى نُسِخت بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٧]. (ز)

٥٥٦٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، أي: أنَّ الصيام خيرٌ لكم من الفدية[٨]. (٢/١٨٨)

٥٥٦١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: ومَن تَكَلّف الصيامَ فصامه فهو خيرٌ له[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه الدارقطني ٢/٢٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٨٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٩.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/٣٠٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣١٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٣/١٨٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ٣/١٨٦.

٥٥٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ﴾ يعني: ولأن تصوموا خير ﴿لَّكُمْ﴾ من الطعام؛ ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[(١)]. (ز)

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾[(٢)]

٥٥٦٣ ـ عن **أبي هريرة** مرفوعًا، وموقوفًا: «**لا تقولوا: رمضان. فإنَّ رمضان اسمٌ من أسماء الله، ولكن قولوا: شهر رمضان**»[(٣)][٦٤١]. (٢/٢٠٥)

٥٥٦٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ =

٥٥٦٥ ـ **وسعيد** ـ من طريق أبي معشر ـ، مثله[(٤)]. (ز)

٥٥٦٦ ـ عن عائشة، قالت: قيل للنبي ﷺ: يا رسول الله، ما رمضان؟ قال:

---

[٦٤١] **ذَهَبَ ابنُ كثير** (٢/ ١٨١) إلى جواز أن يقال: رمضان؛ **استنادًا إلى ما ورد في السُّنَّة**، كما عند البخاري في الصحيح باب: يقال رمضان. وفيه أحاديث منها: «**مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تَقَدَّم من ذنبه**». ونقل إنكارَ العلماء أن يكون حديث النهي مرفوعًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦١.

وقد حشد السيوطي عَقِب تفسير هذه الآية ٢/ ١٨٨ ـ ٢٠٥ أحاديث عديدة في فضل الصوم.

(٢) ذكر السيوطي تحت هذه الآية ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٣٠ آثارًا عديدة في فضائل شهر رمضان.

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤/ ٣٣٩ (٧٩٠٤)، والجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ١١٢ (٤٧٤) مرفوعًا. وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٠ (١٦٤٨) موقوفًا.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٣/ ١١١: «قال أبي: هذا خطأ؛ إنما هو قول أبي هريرة». وقال البيهقي: «وهكذا رواه الحارث بن عبد الله الخازن، عن أبي معشر، وأبو معشر هو نجيح السندي، ضعّفه يحيى بن معين، وكان يحيى القطّان لا يحدث عنه، وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدّث عنه، والله أعلم، وقد قيل: عن أبي معشر، عن محمد بن كعب من قوله، وهو أشبه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٨٧: «هذا حديث موضوع لا أصل له». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٦٣٠ (٦١٣٠): «رواه أبو معشر نجيح السندي، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة. ونجيح ضعيف جدًّا». وقال النووي في الأذكار ص٦٠٩ (١٩٦١) وابن حجر في الفتح ٤/ ١١٣: «هذا الحديث ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٠٢: «أبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن المدني، إمام في المغازي والسير، ولكن فيه ضعف، وقد رواه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعًا عن أبي هريرة، وقد أنكره عليه الحافظ ابن عدي، وهو جدير بالإنكار؛ فإنه متروك، وقد وَهِم في رفع هذا الحديث». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٧٠: «هو ضعيف لا موضوع، وله شاهد قول مجاهد». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٦٠٠ (٦٧٦٨): «باطل».

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤/ ٣٣٩ (٧٩٠٥).

«**أَرْمَضَ**[١] **اللهُ فيه ذنوبَ المؤمنين، وغفرها لهم**». قيل: فشوّال؟ قال: «**شَالَت**[٢] **فيه ذنوبُهم، فلم يبق فيه ذنب إلا غفره**»[٣]. (٢/٢٠٦)

٥٥٦٧ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سُمِّي: رمضان؛ لأنَّ رمضان يُرْمِضُ الذنوب**»[٤]. (٢/٢٠٦)

٥٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ قال: إنما سُمِّي: رمضان؛ لأن الذنوب تُرْمَضُ فيه، وإنما سُمِّي شوّال لأنه يَشُولُ الذنوبَ كما تشولُ الناقةُ ذنبَها[٥]. (٢/٢٠٦)

٥٥٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ قال: لا تقل: رمضان. فإنَّك لا تدري ما رمضان، لعله اسم من أسماء الله ﷻ، ولكن قل: شهر رمضان. كما قال الله ﷻ[٦]. (٢/٢٠٥)

٥٥٧٠ ـ عن **زيد بن ثابت** =

٥٥٧١ ـ **وعبد الله بن عباس**: أنهما رَخَّصا فيه[٧]. (ز)

٥٥٧٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**»[٨]. (٢/٢٠٦)

٥٥٧٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل رمضانُ فُتحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب جهنّم، وسُلْسِلَتِ الشياطينُ**»[٩]. (٢/٢٠٧ ـ ٢٠٨)

٥٥٧٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان؛ مُكَفِّراتٌ لِمَا بينهُنَّ إذا اجْتُنِبت الكبائرُ**»[١٠]. (٢/٢٠٨)

---

(١) أرمض: أحرق. لسان العرب (رمض). (٢) شالت: رُفِعَتْ. لسان العرب (شول).

(٣) أخرجه الأصبهاني في الترغيب ٢/ ٣٨٠ (١٨٢١). وعزاه السيوطي في الدر ١/ ٣٣٤ إلى ابن مردويه. وفي سنده مَن لم يُعرَف.

(٤) أخرجه الأصبهاني في الترغيب ٢/ ٣٥٣ (١٧٥٨) من طريق ابن مردويه. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٦٠ (٢٣٣٩).

قال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٧١: «فيه زياد بن ميمون، كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٢٠٩ (٣٢٢٣): «موضوع».

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٠.

(٨) أخرجه البخاري ١/ ١٦ (٣٨)، ٣/ ٢٦ (١٩٠١)، ٣/ ٤٥ ـ ٤٦ (٢٠١٤)، ومسلم ١/ ٥٢٣ (٧٦٠).

(٩) أخرجه البخاري ٣/ ٢٥ (١٨٩٨)، ٤/ ١٢٣ (٣٢٧٧) واللفظ له، ومسلم ٢/ ٧٥٨ (١٠٧٩).

(١٠) أخرجه مسلم ١/ ٢٠٩ (٢٣٣).

﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾

٥٥٧٥ ـ عن مِقْسم، قال: سأل عطيةُ بن الأسود **ابنَ عباس**، فقال: إنَّه قد وقع في قلبي الشكُّ في قوله الله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]؛ وقد أُنزِل في شوّال، وذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم، وشهر ربيع الأول! فقال ابنُ عباس: إنه أُنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جُمْلَةً واحدة، ثم أُنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رَسَلًا[(١)] في الشهور والأيام[(٢)]. (٢/ ٢٣٢)

٥٥٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: نزل القرآن جملة ـ وفي لفظ: فُصِل القرآن ـ من الذِّكْرِ لأربعة وعشرين من رمضان، فوُضِع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريلُ يُنَزِّلُه على رسول الله ﷺ، يُرَتِّلُه ترتيلًا[(٣)]. (٢/ ٢٣٣)

٥٥٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: نُزِّل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء جملة واحدة، ثم فُرِّق في السنين بعدُ. قال: وتلا ابنُ عباس هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، قال: نزل مُتَفَرِّقًا[(٤)]. (ز)

٥٥٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أُنزِل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان اللهُ إذا أراد أن يُحْدِث في الأرض شيئًا أنزله منه، حتى جمعه[(٥)]. (٢/ ٢٣٣)

٥٥٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يُوحي منه شيئًا أوحاه، فهو قوله: ﴿إِنَّآ

---

(١) الرَّسَل: واحد الأرسال، وهي الأفواج والفرق المتقطعة يتبع بعضها بعضًا. النهاية (رسل) ٢/ ٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٠، والطبراني (١٢٠٩٥)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣١٠ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٠١). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٨، والطبراني (١٢٣٨١)، والحاكم ٢/ ٢٢٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، ومحمد بن نصر، وابن مردويه، والضياء في المختارة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩١.

(٥) أخرجه ابن الضريس (١١٧)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٩)، وابن جرير ٣/ ١٩٠، والطبراني (١٢٣٨٢)، والحاكم ٢/ ٢٢٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٨). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن مردويه.

أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، فكان بين أوَّلِه وآخره عشرون سنة[١]. (ز)

٥٥٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: شهر رمضان، والليلة المباركة، وليلة القدر، فإنَّ ليلة القدر هي الليلة المباركة، وهي في رمضان، نزل القرآن جملة من الذِّكْرِ إلى البيت المعمور، وهو موقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن، ثم نُزِّل على محمد ﷺ بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسَلًا رسَلًا[٢]. (٢/ ٢٣٣)

٥٥٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: نُزِّل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر، فكان لا يُنَزِّل منه إلا ما أُمِر به[٣]. (٢/ ٢٣٤)

٥٥٨٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق مسلم البَطِين ـ قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان في ليلة القدر، فجُعِل في بيت العِزَّة، ثم أُنزل على النبي ﷺ في عشرين سنة جوابَ كلام الناس[٤]. (٢/ ٢٣٤)

٥٥٨٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق نصر بن مُشَارِس ـ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، يقول: الذي أُنزِل صَوْمُه في القرآن[٥]. (٢/ ٢٣٥)

٥٥٨٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: بَلَغَنَا: أنَّ القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا[٦]. (ز)

٥٥٨٥ ـ عن داود بن أبي هند، قال: قلتُ لـ**عامر الشعبي**: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، فهل كان نَزَل عليه في سائر السَّنَة إلا ما في رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يُعارِض محمدًا ما أنزل عليه في السنة في رمضان، فَيُحْكِمُ الله ما يشاء، ويُثْبِت ما يشاء، ويَنسخ ما يَنسخ، ويُنسيه ما يشاء[٧]. (٢/ ٢٣٥)

٥٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ بَيَّن لهم أيَّ شهرٍ يصومون، فقال ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ من اللوح المحفوظ في عشرين شهرًا، وأُنزِل به جبريل عليه السلام عشرين سنة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩١.
(٤) أخرجه ابن الضريس (١١٩، ١٢٠).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩١.
(٧) أخرجه ابن الضريس (١٢٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ٢٠٣ (٨٢٢) مختصرًا.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦١.

٥٥٨٧ ـ عن **محمد بن إسحاق**: ... ابْتُدِئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ إلى آخر الآية، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ إلى آخر السورة، وقال: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ١ ـ ٣]، وقال: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وذلك التقى رسولُ الله ﷺ والمشركين ببدر[(١)]. (ز)

٥٥٨٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، قال: كان يُنَزَّلُ من القرآن في ليلة القدر كلُّ شيء يُنَزَّلُ من القرآن في تلك السَّنَة، فيتنَزَّل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا، فلا يُنَزِّلُ جبريلُ من ذلك على محمد إلا ما أمره به ربُّه. ومثل ذلك: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣][(٢)]. (ز)

٥٥٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّه كان ينزل فيه من القرآن حتى انقطع الوحي، وحتى مات محمد ﷺ، فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر كُلُّ شيءٍ يَنزِل من القرآن في تلك السنة، فينزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا، فلا يَنزِلُ جبريل من ذلك على محمد إلا بما أمره ربُّه[(٣)][٦٤٢]. (٢/ ٢٣٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٩٠ ـ عن واثلة بن الأسقع: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أُنزِلَت صحفُ إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأُنزِلَت التوراةُ لِستٍّ مَضَيْن من رمضان، وأُنزِل الإنجيلُ لثلاث عشرة خَلَتْ من رمضان، وأُنزِل الزبورُ لثمان عشرة من رمضان، وأنزل اللهُ القرآنَ**

---

[٦٤٢] ذَهبَ **ابنُ جرير** (٣/ ١٨٨) إلى أنّ القرآن «نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم أنزل إلى محمد ﷺ على ما أراد الله إنزاله إليه». **واستند في ذلك إلى السنّة، وأقوال أهل التأويل.**

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص١٧٤ ـ ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي المطبوع من ابن أبي حاتم ١/ ٣١١: عن ابن نجيح، وهو تصحيف.

لأربع وعشرين خَلَتْ من رمضان»[١]. (٢/ ٢٣١)

٥٥٩١ ـ عن **عائشة**، قالت: أُنزِلت الصحفُ الأولى في أول يوم من رمضان، وأنزلت التوراة في سِتٍّ من رمضان، وأنزل الإنجيل في اثنتي عشرة من رمضان، وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان، وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان[٢]. (٢/ ٢٣٢)

٥٥٩٢ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي مَلِيح ـ قال: أنزل الله صحف إبراهيم أوّل ليلة من رمضان، وأنزل التوراة على موسى لِسِتٍّ خَلَوْنَ من رمضان، وأنزل الزّبور على داود لاثنتي عشرة خَلَتْ من رمضان، وأنزل الإنجيل على عيسى لثماني عشرة خَلَتْ من رمضان، وأنزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين خَلَتْ من رمضان[٣]. (٢/ ٢٣١)

٥٥٩٣ ـ عن **أبي الجَلْد** ـ من طريق قتادة ـ قال: أُنزل صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لِسِتٍّ خَلَوْنَ من رمضان، وأنزل الزّبور لاثنتي عشرة خَلَتْ من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خَلَوْنَ من شهر رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خَلَتْ من رمضان. وذُكِرَ لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: **«أُعْطِيت السبع الطُّوَل مكان التوراة، وأُعْطِيت المِئِينَ مكان الإنجيل، وأُعْطِيتُ المَثانِي مكان الزَّبُور، وفُضِّلت بالمُفَصَّل»**[٤]. (٢/ ٢٣١)

٥٥٩٤ ـ عن **الحسن بن علي** ـ من طريق جعفر، عن أبيه، عن جَدِّه ـ أنَّه لما قُتِل عليٌّ قام خطيبًا، فقال: واللهِ، لقد قتلتم الليلة رجلًا، في ليلةٍ نزل فيها القرآن، وفيها رُفِع

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٩١ (١٦٩٨٤)، وابن جرير ٣/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٨ (٥١٩)، ١/ ٣١٠ (١٦٤٩)، ٢/ ٥٨٧ (٣١٣٧)، ٥/ ١٤٢٣ (٨١٠٨)، ٥/ ١٥٨٢ (٨٣٣٧)، ٨/ ٢٥١٦ (١٤٠٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٧ (٩٥٩): «رواه أحمد، ... وفيه عمران بن داوَر القطان، ضعّفه يحيى، ووثّقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقيّة رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١٠٤ (١٥٧٥): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢١٩٠) دون ذكر إنجيل عيسى، وبلفظ: وأنزل الزبور على داود في إحدى عشرة ليلة خلت من رمضان. بدل: اثنتي عشرة، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٩ ـ.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٧٤ ـ ٧٥ (١٢٧) مرسلًا من طريق قتادة قال: حدثنا صاحبٌ لنا، عن أبي الجلد به.

وعليه فالإسناد على إرساله ضعيف؛ لوجود رجل مبهم.

عيسى ابن مريم، وفيها قُتِل يُوشَع بن نون، وفيها تِيب على بني إسرائيل[١]. (٢/ ٢٣٤)

﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾

٥٥٩٥ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ الفرقان، قال: التوراة[٢]. (ز)

٥٥٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾، قال: بيّنات من الحلال، والحرام[٣]. (٢/ ٢٣٥)

٥٥٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾، يعني: في الدِّين من الشُّبْهَة والضلالة. نظيرها في آل عمران: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الآية: ٤]، يعني: المخرج من الشبهات[٤]. (ز)

٥٥٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: في قوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ قال: يهتدون به، ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ قال: فيه الحلال، والحرام، والحدود[٥][٦٤٣]. (٢/ ٢٣٥)

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

٥٥٩٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عَبِيدة السَّلْمَانِيِّ ـ قال: من أدرك رمضان وهو مقيم، ثم سافر؛ فقد لَزِمه الصوم؛ لأنَّ الله يقول: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٦]. (٢/ ٢٣٦)

---

[٦٤٣] بيّن **ابنُ جرير** (٣/ ١٩٢) المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾، فقال: «يعني: والفصل بين الحق والباطل».

وقال **ابنُ تيمية** (١/ ٤٣١): «الفرقان: المفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، والصدق والكذب، والمأمور والمحظور، والحلال والحرام».

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٦٧٥٧)، وابن عساكر ٤٢/ ٥٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١١ عند تفسير هذه الآية. وأورده السيوطي ٥/ ٦٣٤ معزوًّا إلى عبد بن حميد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، وهو أشبه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦١.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم ١/ ٣١١ شطره الأول من طريق ابن ثور. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

٥٦٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: هو إهلالُه بالدَّار[١]. (٢/ ٢٣٦)

٥٦٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حصين، عَمَّن حَدَّثه ـ أنَّه قال في قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾: فإذا شَهِده وهو مقيم فعليه الصوم؛ أقام أو سافر، وإن شهده وهو في سَفر فإن شاء صامَ وإن شَاء أفطر[٢]. (ز)

٥٦٠٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق ليث، عن رجل ـ في قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: مَنْ أدركه رمضانُ في أهله، ثم أراد السفر؛ فلْيَصُم[٣]. (٢/ ٢٣٧)

٥٦٠٣ ـ عن **عَبِيدَةَ** ـ من طريق أبي البَخْتَرِي ـ: إذا سافر الرجل وقد صام في رمضان؛ فلْيَصُم ما بقي. ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾. =

٥٦٠٤ ـ قال: وكان **ابن عباس** يقول: من شاء صام، ومن شاء أفطر[٤]. (٢/ ٢٤٣)

٥٦٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير**: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: إذا كان مقيمًا[٥]. (٢/ ٢٣٦)

٥٦٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: مَن كان مسافرًا في بلد [وهو][٦] مُقِيمٌ؛ فلْيَصُمْهُ[٧]. (٢/ ٢٣٦)

٥٦٠٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أما ﴿مَنْ شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فمَن دخل عليه رمضان وهو مقيم في أهله فليصُمه، وإن خَرج فيه فليصُمه؛ فإنَّه دَخل عليه وهو في أهله[٨] [٦٤٤]. (ز)

---

[٦٤٤] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ١٩٩) قولَ مَن زعم أنَّ معناه: فمن شهد أوَّلَه مقيمًا حاضرًا فعليه صوم جميعه، وبيَّنَ أنه قولٌ باطلٌ فاسدٌ؛ **مستندًا إلى ما ورد في السُّنَّة** في قوله: «لِتَظَاهُرِ الأخبارِ عن رسول الله ﷺ أنَّه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صَام بعضه، وأفطرَ وأمر أصحابه بالإفطار». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٣ وزاد في آخره تعقيبًا بلفظ: يريد: إذا هلَّ وهو مقيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٧٣ ـ تفسير).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) قال محققو الدر: زيادة يقتضيها السياق.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٢.

٥٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، فواجب عليه الصيام، ولا يُطْعِم[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بأحكام الآية:

٥٦٠٩ ـ عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «**مَنْ أفطر يومًا من شهر رمضان في الحَضَر فليُهْدِ بَدَنَة، فإن لم يجد فليُطعم ثلاثين صاعًا من تمر للمساكين**»[(٢)]. (٢/ ٢٣٧)

٥٦١٠ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: خرجنا مع النبي ﷺ لثمان عشرَةَ مضتْ من رمضان، فمِنَّا الصائمُ ومِنَّا المفطرُ، فلم يَعِب الصائمُ على المفطر، ولا المفطرُ على الصائم[(٣)]. (ز)

٥٦١١ ـ عن ابن عباس، قال: سافرَ رسول الله ﷺ في رمضان من المدينة إلى مكة، حتى إذا أتى عُسْفان نزل به، فدعا بإناء، فوضعه على يَدِه ليراه الناسُ، ثم شربه ﷺ[(٤)]. (ز)

٥٦١٢ ـ عن ابن عباس، قال: مضى رسول الله ﷺ لسفره عام الفتح لعشر مَضَيْنَ من رمضان، فصامَ رسولُ الله ﷺ، وصامَ الناسُ معه، حتى إذا أتى الكَدِيد ـ ما بين عُسْفان وأَمَج ـ أفطرَ[(٥)]. (ز)

٥٦١٣ ـ عن الحسن بن سعد، عن أبيه، قال: كنت مع **عليّ** في ضَيْعَةٍ له على ثلاث

== **وإلى مثله استند ابنُ كثير** (٢/ ١٨٢) في **انتقاده**، حيث قال: «هذا القول غريب، نقله أبو محمد ابن حزم في كتابه المُحَلَّى عن جماعة من الصحابة والتابعين. وفيما حكاه عنهم نظر ـ والله أعلم ـ؛ فإنه قد ثبتت السُّنَّةُ عن رسول الله ﷺ أنه خرج في شهر رمضان لغزوة الفتح، فسار حتى بلغ الكديد، ثم أفطر، وأمر الناس بالفطر. أخرجه صاحبا الصحيح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦١.

(٢) أخرجه الدارقطني ٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (٢٣٠٩).
قال الدارقطني: «الحارث بن عبيدة، ومقاتل ضعيفان». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٩٦: «هذا حديث لا يصح». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٨٨ (٦٢٣): «موضوع».

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٧٨٧ (١١١٦)، وابن جرير ٣/ ٢٠١ واللفظ له.

(٤) أخرجه مسلم ٢/ ٧٨٥ (١١١٣)، وابن جرير ٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ واللفظ له.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ٣٤ (١٩٤٤)، ٤/ ٤٩ (٢٩٥٣)، ٥/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (٤٢٧٥، ٤٢٧٦)، ومسلم ٢/ ٧٨٤ (١١١٣)، وابن جرير ٣/ ٢٠٠ واللفظ له.

من المدينة، فخرجنا نريد المدينة في شهر رمضان، وعليٌّ راكبٌ وأنا ماشٍ، قال: فصام، وأفطرت. وفي رواية: وأمرني فأفطرتُ[١]. (ز)

٥٦١٤ ـ عن عبد الرحمن بن القاسم: أنَّ إبراهيم بن محمد جاء إلى **عائشة** يُسلِّم عليها وهو في رمضان. فقالت: أين تريد؟ قال: العمرة. قالت: قعدتَ حتى دخل هذا الشهر! لا تخرج. قال: إنَّ أصحابي وثَقَلِي[٢] قد خرجوا. قالت: وإنْ، فرُدَّه، ثم أَقِمْ حتى تُفطِر[٣]. (٢/٢٤٤)

٥٦١٥ ـ عن أمّ ذَرَّةَ، قالت: كنت عند **عائشة**، فجاء رسول أخي، وذلك في رمضان، فقالت لي عائشة: ما هذا؟ فقلت: رسول أخي، يريد أن يخرج. فقالت: لا يخرج حتى ينقضي الشهر، فإنَّ رمضان لو أدركني وأنا في الطريق لأقمتُ[٤]. (٢/٢٤٤)

٥٦١٦ ـ عن محمد بن سيرين: سألتُ **عَبيدة**، قلتُ: أسافر في رمضان؟ قال: لا[٥]. (٢/٢٤٣)

٥٦١٧ ـ عن مغيرة، قال: خرج **أبو ميسرة** في رمضان مسافرًا، فمَرَّ بالفرات وهو صائم، فأخذ منه كَفًّا، فشربه وأفطر[٦]. (ز)

٥٦١٨ ـ عن قتادة، عن **الحسن** =

٥٦١٩ ـ **وسعيد بن المسيب**، قالا: مَن أدركه الصومُ وهو مقيم رمضان ثم سافر، قالا: إن شَاءَ أفطر[٧]. (ز)

٥٦٢٠ ـ عن **إبراهيم**، قال: إذا أدرك الرجل رمضان فلا يخرج، فإن خرج وقد صام شيئًا منه فليصُمْه في السفر، فإنَّه إن يقضِه في رمضان أحبُّ إلي مِن أن يقضيَه في غيره[٨]. (٢/٢٤٣)

٥٦٢١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق عيسى بن أبي عَزَّةَ ـ: أنَّه سافر في شهر رمضان، فأفطر عند باب الجسر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/١٩٦.

(٢) الثقل ـ بالتحريك ـ: المتاع والحشم. لسان العرب (ثقل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/١٩٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/١٩٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/١٩٤ بنحوه من طريق عبيدة الضبي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣/١٩٧.

٥٦٢٢ ـ عن **أبي مِجْلَز لاحق بن حميد**، قال: إذا دخل شهرُ رمضان فلا يسافرنَّ الرجل، فإن أبى إلا أن يسافر فليصُم[(١)]. (٢/٢٤٣)

٥٦٢٣ ـ عن **سويد بن غفلة** =

٥٦٢٤ ـ **وابن الحنفية** =

٥٦٢٥ ـ **وخيثمة** =

٥٦٢٦ ـ **وعلي بن الحسين** =

٥٦٢٧ ـ **وعامر الشعبي**، نحوه[(٢)]. (ز)

٥٦٢٨ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لا بأس أن يسافر الرجل في رمضان، ويفطر إن شاء[(٣)]. (٢/٢٤٤)

٥٦٢٩ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لم يجعل اللهُ رمضانَ قَيْدًا[(٤)]. (٢/٢٤٤)

٥٦٣٠ ـ عن **عطاء**، قال: مَنْ أدركه شهرُ رمضان فلا بأس أن يسافر، ثم يُفْطِر[(٥)][٦٤٥]. (٢/٢٤٤)

٥٦٣١ ـ عن شعبة، قال: سألتُ **الحكمَ [بن عُتَيبة]** =

---

[٦٤٥] اختُلِف أهل التأويل في معنى شهود الشهر على أقوال: **أوّلها**: هو مُقامُ المقيمِ في داره، فمَن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صومُ الشهر كلّه، سافر بعد ذلك أو لم يسافر. **الثاني**: من شهده عاقلًا بالغًا مكلفًا فليصمه. **الثالث**: مَن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه وهو مقيم، فإن سافر بعد ذلك فهو بالخيار؛ إن شاء أفطر، وإن شاء لم يفطر.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/٢٠١) القولَ الثالثَ ـ وهو قول الشعبي، والحسن، وسعيد بن المسيب، والحكم، وحماد، وقول لابن عباس ـ بعد أن **انتَقَدَ** القولين: **الأول** ـ كما في حاشية التوجيه السابقة ـ **والثاني** ـ كما في حاشية التوجيه اللاحقة ـ **مستندًا إلى السُّنَّة، والأدلة العقلية**، ثم قال: «فإذا كان فاسدًا هذان التأويلان بما عليه دَللنا من فسادهما؛ فَبيِّنٌ أنَّ الصحيح من التأويل هو الثالث، وهو قول مَن قال: فمن شهد منكم الشهر فليصم جميعَ ما شهد منه مقيمًا، ومن كان مريضًا أو على سفر فعدَّةٌ من أيام أُخَرَ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ١/٣١٢ (عَقِب ١٦٥٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٦٣٢ ـ وحمّاد [بن أبي سليمان]، وأردتُ أن أسافر في رمضان. فقالا: اخرج =

٥٦٣٣ ـ قال إبراهيم [النخعي] ـ من طريق حمّاد ـ: أما إذا كان العَشر فأحبُّ إِلَيَّ أن يُقِيم[١]. (ز)

٥٦٣٤ ـ عن أبي حنيفة، ما معناه: مَن شَهِده عاقلًا بالغًا مُكَلّفًا فلْيَصُمْه[٢][٦٤٦]. (ز)

٥٦٣٥ ـ عن عبد الرحمن، قال: قال لي سفيان: أَحَبُّ إِلَيَّ أن تُتِمَّه[٣]. (ز)

﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا﴾

٥٦٣٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ =

٥٦٣٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ قالا: إذا لم يستطِعِ المريضُ أن يصلّي قائمًا أفطر[٤]. (٢/ ٢٣٧)

٥٦٣٨ ـ عن طَرِيف بن شهاب العُطارِدِيّ: أنَّه دخل على محمد بن سيرين في رَمضان وهو يأكل، فلم يسأله. فلمَّا فرغ قال: إنه وَجِعَتْ إصبعي هذه[٥]. (ز)

٥٦٣٩ ـ عن مَهِيبِ بن سُلَيْم، قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: اعتللت بنيسابور علّة خفيفة، وذلك في شهر رمضان، فعادني إسحاق بن راهويه في نفر من أصحابه، فقال لي: أفطرتَ، يا أبا عبد الله؟ فقلت: نعم. فقال: خشيتُ أن تضعف عن قَبول الرخصة. فقلت: أخبرنا عبدان، عن ابن المبارك، عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء: مِنْ أيّ المرضِ أُفطر؟ قال: من أيِّ مرضٍ كان؛ كما قال الله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ [البقرة: ١٩٦]. قال البخاري: ولم يكن هذا عند إسحاق[٦]. (ز)

---

[٦٤٦] انتَقَدَ ابنُ جرير (٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩) قولَ أبي حنيفة ومَن قال بقوله بالدلالة العقلية، فقال: «أجمع الجميع على أنَّ مَن فقد عقله جميع شهر الصوم بإغماء أو برِسام، ثم أفاق بعد انقضاء الشهر؛ أنَّ عليه قضاء الشهر كلّه. ولم يخالف ذلك أحدٌ يجوز الاعتراض به على الأمّة، وإذ كان إجماعًا فالواجب أن يكون سبيلُ كلِّ مَن كان زائل العقل جميعَ شهر الصوم سبيلَ المغمى عليه. وإذ كان ذلك كذلك كان معلومًا أنَّ تأويل الآية غير الذي تأوّلها قائلو هذه المقالة: من أنه شهود الشهر أو بعضه مكلّفًا صومه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٧.

(٢) علّقه ابن جرير ٣/ ١٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٠٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢/ ٨٦.

٥٦٤٠ ـ عن **الشافعي** ـ من طريق الربيع ـ: أنَّ المرض المُبِيح للفطر هو كُلُّ مرض كان الأغلبُ من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علّته زيادةً غيرَ مُحْتَمَلَة[1] [٦٤٧]. (ز)

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾

٥٦٤١ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تصدّق بفطر رمضان على مريض أمتي، ومسافرِها**»[2]. (٢/ ٢٤٥)

٥٦٤٢ ـ عن أنس بن مالك؛ رجل من بني كعب، قال: أَغَارَتْ علينا خيلٌ لرسول الله ﷺ، فانتهيتُ إليه وهو يأكل، فقال: «**اجلس، فأَصِبْ من طعامنا هذا**». فقلت: يا رسول الله، إنِّي صائم. قال: «**اجلس، أحدّثك عن الصّلاة وعن الصّوم، إنَّ الله ﷻ وضع شطر الصلاة عن المسافر، ووضع الصّوم عن المسافر، والمريض** ـ وفي رواية: **والمرضع**، وعند ابن أبي عاصم: **والمرضع والمريض** ـ، **والحامل**»[3]. (٢/ ٢٣٧، ٢٤٥)

٥٦٤٣ ـ عن خيثمة، قال: سألتُ **أنس بن مالك** عن الصّوم في السّفر. فقال: يصوم. قلتُ: فأين هذه الآية ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾؟ قال: إنَّها نزلت يوم نزلت ونحن نرتحل

---

[٦٤٧] ذَهَبَ ابنُ جرير (٣/ ٢٠٣) إلى ما ذهب إليه الشافعي **مستندًا إلى القرآن**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنَّ مَن كان الصوم جاهِدَه جهدًا غير محتمل؛ فله الإفطار وقضاء عدة من أيام أخر؛ لقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، وأما مَن كان الصّوم غير جاهِدِه فهو بمعنى الصّحيح الذي يُطيق الصّوم، فعليه أداء فرضه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٠٢. وينظر: الأم ٢/ ١٠٤.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/ ٨٨.

حسّنه المناوي في فيض القدير ٢/ ٢٢٧، لكنّ الألباني أورده في ضعيف الجامع (١٥٨٥).

(٣) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٩٢ (١٩٠٤٧، ١٩٠٤٨)، ٣٣/ ٤٣٨ (٢٠٣٢٧)، وأبو داود ٤/ ٨٠ (٢٤٠٨)، والترمذي ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ (٧٢٤)، والنسائي ٤/ ١٨٠ (٢٢٧٤، ٢٢٧٦)، ٤/ ١٩٠ (٢٣١٥)، وابن ماجه ٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥ (١٦٦٧)، وابن جرير ٣/ ١٧٩، وابن خزيمة ٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦١ (٢٠٤٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣/ ١٦٢ (١٤٩٣)، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٢٦٣(٧٦٥)، واللفظ له.

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال أبو عليّ الطوسي في مستخرجه على جامع الترمذي ٣/ ٣٤٥: «هذا حديث حسن جامع». وقال ابن القطّان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٤٦٠: «قال ـ عبد الحق ـ: اختلف في إسناد هذا الحديث اختلافًا كثيرًا». وقال ابن حجر في الإصابة ٧/ ١٧: «... والحديث مضطرب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ١٦٩ (٢٠٨٣): «إسناده حسن صحيح».

جياعًا وننزل على غير شَبَع، واليوم نرتحل شِباعًا وننزل على شَبَع[١]. (٢/ ٢٤٢)

٥٦٤٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الصيامُ في السفر مثلُ الصلاة، تقصر إذا أفطرت، وتصوم إذا وفيت الصلاة[٢]. (٢/ ٢٣٧)

❁ من أحكام الآية:

ـ هل يجزئ صيام المريض والمسافر في رمضان؟[٣].

٥٦٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صائمُ رمضان في السفر كالمُفطِر في الحضر**»[٤]. (٢/ ٢٤١)

٥٦٤٦ ـ عن سِنان بن سلمة بن مُحَبِّق الهذلي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كانت له حَمُولة[٥] تأوي إلى شِبَعٍ فلْيَصُم رمضانَ حيثُ أدركه**»[٦]. (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)

٥٦٤٧ ـ عن **ابن عباس**، قال: الإفطار في السفر عَزْمَة[٧]. (٢/ ٢٤١)

٥٦٤٨ ـ عن مُحَرَّر بن أبي هريرة: أنَّه كان في سفر، فصام رمضان، فلما رجع أمره **أبو هريرة** أن يقضيه[٨]. (٢/ ٢٤٢)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٠٢٠)، وابن جرير ٣/ ٢١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠.

(٣) **ذكر ابن جرير ٣/ ٢٠٤ ـ ٢١٨ المسألة، وأورد تحتها آثارًا عديدة**، ذكرنا بعضًا منها مكتفين بما أورده السيوطي.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٢/ ٥٧٤ (١٦٦٦)، وابن جرير ٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨. وأورده الثعلبي ٢/ ٧١.
قال البيهقي في الكبرى ٤/ ٤١١ (٨١٦٦): «وهو موقوف، وفي إسناده انقطاع، ورُوِيَ مرفوعًا، وإسناده ضعيف». وقال ابن عدي في الكامل ٩/ ١٤٧: «وهذا الحديث لا يرفعه عن الزهري غير يزيد بن عياض، ... وعامة ما يرويه غير محفوظ». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٤/ ٢٦٧: «رَجَّح وقفَه ابنُ أبي حاتم، والبيهقي، والدارقطني، ومع وقفه فهو منقطع». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٦٤ (٦١٠): «هذا إسناد ضعيف، ومنقطع». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٧١٣ (٤٩٨): «منكر».

(٥) الحمولة: أي: مركوب، وكل ما يحمل عليه من إبل أو حمار أو غيرهما. عون المعبود ٢/ ٢٩٢.

(٦) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (١٥٩١٢)، ٣٣/ ٢٦٠ (٢٠٠٧٢)، وأبو داود ٤/ ٨١ ـ ٨٢ (٢٤١٠).
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٨٣ (١٠٥٢) في ترجمة عبد الصمد بن حبيب الأزدي: «لا يُتابع عليه، ولا يعرف إلّا به». وقال ابن حزم في المحلى ٤/ ٣٩٤: «حديث ساقط؛ لأنَّ راويه عبد الصمد بن حبيب، وهو بصري ليّن الحديث، عن سنان بن سلمه بن المحبق، وهو مجهول». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ٨٩٧ (٢٧٧٨): «ولم يَعُدَّ البخاريُّ هذا الحديثَ شيئًا». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٤١٢ (٩٨١): «ضعيف».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٦٤٩ ـ عن عبد الله بن عامر بن ربيعة: أنَّ **عمر** أمر رجلًا صام رمضان في السفر أن يُعيد[(١)]. (٢/٢٤٢)

٥٦٥٠ ـ عن **ابن عمر**: أنَّه سُئِل عن الصوم في السفر. فقال: لو تصدّقت بصدقةٍ فرُدَّت؛ ألم تكن تغضب؟ إنما هو صدقة تصدّقها الله عليكم[(٢)]. (٢/٢٤١)

٥٦٥١ ـ عن **علي بن الحسين بن علي** ـ من طريق الزهري ـ: ... وأما صوم المريض وصوم المسافر فإن العامّة اخْتَلَفَتْ فيه؛ فقال بعضهم: يصوم. وقال قوم: لا يصوم. وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر. وأما نحن فنقول: يُفطِران في الحالَيْن جميعًا، فإن صام في السفر والمرض فعليه القضاء، قال الله ﷻ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[(٣)]. (ز)

٥٦٥٢ ـ عن **عروة بن الزبير**: أنَّه لا يجوز الصوم في السفر، ومَن صام فعليه القضاء[(٤)]. (ز)

٥٦٥٣ ـ عن أبي إسحاق، قال: قال لي **مجاهد** في الصوم في السفر ـ يعني: صوم رمضان ـ: والله، ما منهما إلا حلالًا؛ الصوم والإفطار، وما أراد الله بالإفطار إلا التيسيرَ لعباده[(٥)]. (ز)

٥٦٥٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ في الرجل يسافر في رمضان، قال: إن شاء صام، وإن شاء أفطر[(٦)]. (ز)

٥٦٥٥ ـ عن **عطاء** ـ من طريق حجاج ـ قال: هو تعليم، وليس بعزم، قول الله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾؛ إن شاء صام، وإن شاء لم يصم[(٧)][٦٤٨]. (ز)

---

[٦٤٨] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/٢١٣ ـ ٢١٤) قولَ عطاء، والحسن، ومجاهد، ومَن قال بقولهم، **مستندًا إلى القرآن، والسنة، والقياس**، قال: «الأَوْلَى عندنا بالصواب قولُ من قال: إنَّ إباحة الإفطار في السفر رخصةٌ من الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ، رَخَّصها لعباده، والفرض الصوم. فمن صام ففرضَه أدّى، ومن أفطر فبرخصة الله له أفطر. قالوا: وإن صام في سفر فلا قضاء ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/١٤١ ـ ١٤٢. وينظر: تفسير البغوي ١/١٩٩.
(٤) تفسير البغوي ١/١٩٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٢١٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٢١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٢١١.

ـ أيهما أفضل في السّفر: الصّيام، أم الإفطار؟

٥٦٥٦ ـ عن عائشة: أنَّ حمزة الأسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر. فقال: «**إن شئتَ فصُم، وإن شئتَ فأفطر**»[(١)]. (٢/٢٣٨)

== عليه إذا أقام». واستدلّ بثلاثة أدلة:

١ ـ الإجماع على أن المريض لو صام أجزأه صومه ولا قضاء عليه، وحكم المسافر حكمه.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، ولا عسر أعظم من أن يُلْزَم مَن صامه في سفره عِدَّةً من أيام أُخَر.

٣ ـ تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بقوله إذ سئل عن الصوم في السفر: «**إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر**».

ووجَّه (٣/٢١٦) الأخبار في وجوب الإفطار في السفر، ثم **انتقَدَها**، فقال: «وأما الأخبار التي رويت عنه ﷺ من قوله: «**الصائم في السفر كالمفطر في الحضر**». فقد يحتمل أن يكون قيل لِمَن بلغ منه الصوم ما بلغ مِن هذا الذي ظُلِّلَ عليه، إن كان قِيل ذلك. وغير جائز عليه أن يضاف إلى النبي ﷺ قيلُ ذلك؛ لأن الأخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله ﷺ واهية الأسانيد، لا يجوز الاحتجاج بها في الدين».

ورجَّحَ **ابنُ كثير** (١/٥٠٣) ما ذهبَ إليه **ابنُ جرير مستندًا إلى السنة**، فقال: «ذهب آخرون من الصحابة والتابعين إلى وجوب الإفطار في السفر؛ لقوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، والصّحيح قول الجمهور أنَّ الأمر في ذلك على التخيير، وليس بحتم؛ لأنهم كانوا يخرجون مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان، قال: «فمِنَّا الصائم ومِنَّا المفطر، فلم يَعِب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم». فلو كان الإفطار هو الواجب لأنكر عليهم الصيام، بل الذي ثبت من فعل رسول الله ﷺ أنه كان في مثل هذه الحالة صائمًا لِما ثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حرٍّ شديد، حتى إن كان أحدنا لَيَضَعُ يده على رأسه من شدّة الحرّ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة». وقال: «أمَّا إن رغب عن السنة، ورأى أن الفطر مكروه إليه، فهذا يتعيّن عليه الإفطار، ويحرم عليه الصّيام والحالة هذه؛ لِمَا جاء في مسند الإمام أحمد وغيره عن ابن عمر وجابر وغيرهما: مَن لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/٣٣ ـ ٣٤ (١٩٤٣)، ومسلم ٢/٧٨٩ (١١٢١)، وابن جرير ٣/٢١٤ ـ ٢١٥. وأورده الثعلبي ٢/٧٢.

٥٦٥٧ ـ عن حمزة بن عمرو الأسلمي: سألتُ رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر. فقال: «**إن شئتَ أن تصوم فصُم، وإن شئتَ أن تُفطِر فأفطِر**»[(١)]. (٢/ ٢٣٩)

٥٦٥٨ ـ عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنَّه قال: يا رسول الله، إنِّي أجد قوةً على الصيام في السفر، فهل عليّ جُناح؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هي رخصةٌ من الله تعالى، مَن أخذ بها فحسن، ومَن أحب أن يصوم فلا جناح عليه**»[(٢)]. (٢/ ٢٣٨)

٥٦٥٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: سافرنا مع النبي ﷺ في رمضان، فصام بعضنا، وأفطر بعضنا، فلم يعِب الصائمُ على المفطر، ولا المفطرُ على الصائم[(٣)]. (٢/ ٢٤٠)

٥٦٦٠ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: كُنَّا نسافر مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان، فمِنَّا الصائم، ومِنَّا المُفْطِر، فلا يَجِدُ المفطرُ على الصائم، ولا الصائمُ على المفطر، وكانوا يرون أنَّه من وجد قُوَّة فصام محسِنٌ، ومن وجد ضَعْفًا فأفطر محسِنٌ[(٤)]. (٢/ ٢٤٠)

٥٦٦١ ـ عن جابر بن عبد الله، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ليس من البِرِّ الصيامُ في السفر**»[(٥)][٦٤٩]. (٢/ ٢٤٠)

---

[٦٤٩] **علَّقَ ابنُ جرير** (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧ بتصرُّف) على حديث جابر هذا بقوله: «ذلك إذا كان الصائمُ بمثل الحال التي جاء الأثرُ عن رسول الله ﷺ أنه قال في ذلك لِمن قاله له...، فمَن بلغ منه الصومُ ما بلغ من الذي قال له النبي ﷺ ذلك فليس من البرّ صومه؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد حَرَّم على كل أحد تعريضَ نفسه لما فيه هلاكُها وله إلى نجاتها سبيل، وإنما يُطلب البِرُّ بما ندب الله إليه وحض عليه من الأعمال، لا بما نهى عنه».
واستحسنَ **ابنُ عطية** (١/ ٤٣٧) **بالدلالة العقلية** الصيامَ في السفر لِمَن قدر عليه، فقال: «مذهب مالك في استحبابه الصوم لمن قدر عليه ـ يعني: في السفر ـ وتقصير الصلاة حَسَن؛ لأنَّ الذِّمَّة تَبْرَأُ في رُخْصَة الصلاة، وهي مشغولة في أمر الصيام، والصوابُ المبادرةُ بالأعمال».

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٧٩٠ (١١٢١)، والنسائي ٤/ ١٨٥ (٢٢٩٦) واللفظ له.
(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٧٩٠ (١١٢١).
(٣) أخرجه البخاري ٣/ ٣٤ (١٩٤٧)، ومسلم ٢/ ٧٨٧ ـ ٧٨٨ (١١١٨)، وأبو داود ٤/ ٧٧ (٢٤٠٥) واللفظ له.
(٤) أخرجه مسلم ٢/ ٧٨٧ (١١١٦)، وابن جرير ٣/ ٢٠١.
(٥) أخرجه البخاري ٣/ ٣٤ (١٩٤٦)، ومسلم ٢/ ٧٨٦ (١١١٥)، وابن جرير ٣/ ٢١٦، ٢١٧.

٥٦٦٢ ـ عن **سعيد بن المسيب** =

٥٦٦٣ ـ وعامر [**الشعبي**]: أنهما اتفقا أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يسافرون في رمضان، فيصوم الصائم، ويفطر المفطر، فلا يعيب المفطر على الصائم، ولا الصائم على المفطر[(١)]. (٢/ ٢٣٩)

٥٦٦٤ ـ عن **ابن عمر**: أنَّ رجلًا قال له: إنِّي أقوى على الصيام في السفر، فقال ابنُ عمر: إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن لَمْ يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثلُ جبال عرفة**»[(٢)]. (٢/ ٢٥٣)

٥٦٦٥ ـ عن عائشة، قالت: كُلٌّ قد فَعَلَ النّبي ﷺ؛ قد صام وأفطر، وأَتَمَّ وقصر في السفر[(٣)]. (٢/ ٢٣٩)

٥٦٦٦ ـ عن معاذ بن جبل، قال: صام النبيُّ ﷺ بعد ما أُنزلت عليه آيةُ الرخصة في السفر[(٤)]. (٢/ ٢٣٩)

٥٦٦٧ ـ عن أبي عياض، قال: خرج النبي ﷺ مسافرًا في رمضان، فنُودي في الناس: مَن شاء صام، ومَن شاء أفطر. فقيل لأبي عياض: كيف فعل رسول الله ﷺ؟ قال: صام، وكان أحقَّهم بذلك[(٥)]. (٢/ ٢٣٩)

٥٦٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق العَوَّام بن حَوْشَب ـ قال: كان النبي ﷺ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أحمد ٩/ ٢٩٠ (٥٣٩٢).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٨٧ (١٦٠٨): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن رحمه الله يقول: إسناد أحمد حسن. وقال البخاري في كتاب الضعفاء: هو حديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٦٢ (٤٩٣٦): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وإسناد أحمد حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١١٥ (٢٣٢٤): «رواه عبد بن حميد بسند فيه ابن لهيعة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٤٤: «وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤١٩ (١٩٤٩): «منكر».

(٣) أخرجه الدارقطني ٣/ ١٦٣ (٢٢٩٧)، والحارث في مسنده ١/ ٢٩٨ (١٩٢).

قال الدارقطني: «طلحة ضعيف». وقال البيهقي في الكبرى ٣/ ٢٠٢ (٥٤٢٢): «ولهذا شاهد من حديث دلهم بن صالح، والمغيرة بن زياد، وطلحة بن عمرو، وكلهم ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١٠٠٢: «الحديث ضعيف». وقال صديق خان في الدرر البهية ١/ ٣٩٧: «لم يثبت».

(٤) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص ٢/ ٣٩٣ (٢٣٨).

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه الوليد بن سلمة أبو العباس الطبري، متروك ذاهب الحديث، كذّبه غير واحد. تنظر ترجمته في: لسان الميزان ٦/ ٢٢٢.

(٥) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص٥٠ (٨٠).

قال ابن حزم في المحلى ٤/ ٣٩١: «حديث مرسل».

يصوم ويفطر في السفر، ويرى أصحابُه أنَّه يصوم، ويقول: «**كُلُوا، إنِّي أظلُّ يُطْعِمُني ربي ويسقيني**». قال العوّام: فقلتُ لمجاهد: فأيَّ ذلك ترى؟ قال: صومٌ في رمضان أفضلُ من صوم في غير رمضان[١]. (٢/٢٤٣)

٥٦٦٩ ـ عن أبي حمزة، قال: سألتُ **ابن عباس** عن الصوم في السفر. فقال: يُسْرٌ وعُسْرٌ، فخُذْ بيُسْرِ الله[٢]. (٢/٢٣٨)

٥٦٧٠ ـ عن **ابن عباس**، قال: لا أَعِيبُ على مَن صام، ولا على مَن أفطر في السفر[٣]. (٢/٢٣٩)

٥٦٧١ ـ عن **ابن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: خذ بأيسرهما عليك، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٤]. (ز)

٥٦٧٢ ـ عن **ابن عمر**، قال: لَأَنْ أُفْطِر في رمضان في السفر أحبُّ إِلَيَّ مِن أن أصوم[٥]. (٢/٢٤١)

٥٦٧٣ ـ عن **ابن عمر** ـ من طريق قتادة ـ قال: الإفطار في السفر صدقةٌ تَصَدَّق اللهُ بها على عباده[٦]. (٢/٢٤١)

٥٦٧٤ ـ عن **ابن عمر**: أنَّهُ سُئِل عن الصوم في السفر. فقال: رخصة نزلت من السماء، فإن شئتم فردّوها[٧]. (٢/٢٤١)

٥٦٧٥ ـ عن **أنس** ـ من طريق عاصم ـ قال: مَنْ أفطر قَبِلَ رُخْصَةً، ومَن صام فهو أفضل[٨]. (٢/٢٤٢)

٥٦٧٦ ـ عن **إبراهيم** =

٥٦٧٧ ـ **وسعيد بن جبير** =

---

(١) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار ١/١٢٧ (١٨٢)، ١/١٤٨ (٢٣٧) بنحوه، والنسائي ٤/ ١٨٤ (٢٢٩٢) مختصرًا، وابن جرير في تفسيره ٣/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
قال الألباني في الصحيحة ١/ ٣٧١ عن رواية ابن جرير في التفسير: «وسنده مرسل صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٤، وابن جرير ٣/٢١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٥٦٩ (٤٤٩٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٤ ـ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٥ بلفظ: من أفطر فرخصة.... وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٦٧٨ ـ ومجاهد بن جبر: أنَّهم قالوا في الصوم في السفر: إن شئتَ فأفطر، وإن شئتَ فصم، والصومُ أفضل[١]. (٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣)

٥٦٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعرج ـ قال: خُذ بأيسرهما عليك؛ فإنَّ الله لم يُرِدْ إلا اليُسْر[٢]. (٢/٢٥٤)

﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

❁ من أحكام الآية:

٥٦٨٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كان عليه صوم من رمضان فلْيَسْرُدْه، ولا يُفَرِّقْه**»[٣]. (٢/٢٤٧)

٥٦٨١ ـ عن عبد الله بن عمرو: سُئِل النبي ﷺ عن قضاء رمضان. فقال: «**يقضيه تِباعًا، وإن فَرَّقَه أَجْزَأَهُ**»[٤]. (٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨)

٥٦٨٢ ـ عن ابن عمر: أنَّ النبي ﷺ قال في قضاء رمضان: «**إن شاء فرَّق، وإن شاء تابع**»[٥]. (٢/٢٤٨)

٥٦٨٣ ـ وعن ابن عباس، مثله[٦]. (٢/٢٤٨)

٥٦٨٤ ـ عن محمد بن المنكدر، قال: بَلَغَنِي: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن تقطيع

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٤٤٩٩).

(٣) أخرجه الدارقطني ٣/١٦٩ (٢٣١٤).

قال الدارقطني: «عبد الرحمن بن إبراهيم ضعيف». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/٧٢٥: «وهو صحيح أو حسن». وضعّف إسنادَه الزرقانيُّ في شرح الموطأ ٢/٢٧٦. وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٣٧: «حسن الإسناد».

(٤) أخرجه الدارقطني ٣/١٧٠ (٢٣١٧)، والخطيب في تلخيص المتشابه ص٢١٢.

قال الدارقطني: «الواقدي ضعيف».

(٥) أخرجه الدارقطني ٣/١٧٣ (٢٣٢٩).

قال الدارقطني: «لم يسنده غير سفيان بن بشر». وقال ابن الجوزي في التحقيق ٢/٩٩ (١١٣٠): «ما عرفنا أحدًا طعن فيه، والزيادة من الثقة مقبولة». قال ابن القطّان في بيان الوهم والإيهام ٣/٤٣٨: «علّته الجهل بحال سفيان هذا». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٤٥٠ (٩١٩): «في إسناده سفيان بن بشر، وتفرّد بوصله». وقال الألباني في الإرواء ٤/٩٤ (٩٤٣): «ضعيف».

(٦) أخرجه الدارقطني ٣/١٧٤ (٢٣٣١)، ويظهر أنه موقوف لأنه لم يذكر عن النبي ﷺ.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن خراش، قال عنه الدارقطني: «ضعيف».

قضاء صيام شهر رمضان. فقال: «**ذاكَ إليك، أرأيتَ لو كان على أحدكم دَيْن، فقضى الدرهم والدرهمين، ألم يكن قضاءً؟! فالله تعالى أحقُّ أن يعفو ويغفر**»[(١)]. (٢/٢٤٨)

٥٦٨٥ ـ عن **أبي عبيدة بن الجَرَّاح** ـ من طريق أبي عامر الهوزني ـ أنَّه سُئِل عن قضاء رمضان مُتَفَرِّقًا. فقال: إنَّ الله لم يُرَخِّص لكم في فطره وهو يريد أن يَشُقَّ عليكم في قضائه، فأَحْصِ العِدَّة، واصنع ما شئت[(٢)]. (٢/٢٤٦)

٥٦٨٦ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق مالك بن يَخَامِر ـ أنَّه سُئِل عن قضاء رمضان. فقال: أَحْصِ العِدَّةَ، وصُمْ كيف شئت[(٣)]. (٢/٢٤٧)

٥٦٨٧ ـ عن **عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي تميم الجَيْشَاني ـ قال: فَرِّق قضاء رمضان؛ إنما قال الله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[(٤)]. (٢/٢٤٧)

٥٦٨٨ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: نزلت: (فَعِدَّةٌ مِّنْ أيَّامٍ أُخَرَ مُتَتَابِعَاتٍ)، فسَقَطَتْ[(٥)]: (مُتَتَابِعَاتٍ)[(٦)]. (٢/٢٤٧)

٥٦٨٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عمر بن شيبة الهذلي ـ أنَّ امرأة[(٧)] سألته: كيف تقضي رمضان؟ فقال: صُومي كيف شئتِ، وأَحْصِي العِدَّة؛ فإنما يريد الله بكم اليسر، ولا يريد بكم العسر[(٨)]. (٢/٢٤٧)

٥٦٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، نحو ذلك[(٩)]. (ز)

٥٦٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قضاء رمضان، قال: إن شاء

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٩٢ (٩١١٣)، والدارقطني ٣/ ١٧٤ (٢٣٣٣).
قال الدارقطني: «إسناد حسن، إلا أنه مرسل... ولا يثبت متصلًا». وقال البيهقي في الكبرى ٤/ ٤٣٣: «لا يصح شيء من ذلك». وقال ابن القيم في إعلام الموقعين ٤/ ٢٢٧: «وإسناده حسن».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٤، والدارقطني ٢/ ١٩٤ كلاهما مختصرًا بلفظ: وسُئِل عن قضاء رمضان متفرقًا؟ قال: أَحْصِ العِدَّة، وصم كيف شئت، والبيهقي ٤/ ٢٥٤ واللفظ له إلا كلمة: متفرقًا.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٣٢، والدارقطني ٢/ ١٩٤.
(٤) أخرجه الدارقطني ٢/ ١٩٤. وفي معجم الطبراني ٢٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ (٥٤٢): عن أبي تميم الجيشاني، قال: جمعنا المجلس في أطرابلس معنا هبيب الغفاري وعمرو بن العاص صاحبا رسول الله ﷺ، فقال عمرو: افصل رمضان. فقال الغفاري: لا نفرّق بين قضاء رمضان؛ إنما قال الله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.
(٥) قال البيهقي: قولها: سقطت، تُرِيد: نُسِخت، لا يصح له تأويل غير ذلك.
(٦) أخرجه الدارقطني ٢/ ١٩٢، والبيهقي ٤/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) في ابن أبي حاتم: أنَّها أمُّ الحكم بنت قارظ.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٤.

تابع، وإن شاء فرَّق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1]. (٢/٢٤٥)

٥٦٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله ـ في قضاء رمضان: صُم كيف شئت. =

٥٦٩٣ ـ وقال **ابن عمر**: صُمْه كما أفطرتَه[2]. (٢/٢٤٦)

٥٦٩٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: يصوم شهر رمضان متتابعًا مَن أفطره مِن مرض أو سفر[3]. (٢/٢٤٦)

٥٦٩٥ ـ عن **رافع بن خَدِيج** ـ من طريق عبد الحميد بن رافع ـ قال: أَحْصِ العِدَّة، وصُم كيف شئت[4]. (٢/٢٤٦)

٥٦٩٦ ـ عن **أنس** ـ من طريق بكر بن عبد الله ـ أنَّه سُئِل عن قضاء رمضان. فقال: إنَّما قال الله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، فإذا أحصى العِدَّة فلا بأس بالتفريق[5]. (٢/٢٤٦)

٥٦٩٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، قال: إن شاء وَصَل، وإن شاء فَرَّق[6]. (٢/٢٤٥)

٥٦٩٨ ـ عن **عَبِيدة السلماني** =

٥٦٩٩ ـ و**عُبَيْد بن عُمَيْر** =

٥٧٠٠ ـ و**أبي ميسرة** =

٥٧٠١ ـ و**سعيد بن المسيب** =

٥٧٠٢ ـ و**سعيد بن جبير** =

٥٧٠٣ ـ و**[إبراهيم] النخعي** =

٥٧٠٤ ـ و**أبي سلمة ابن عبد الرحمن** =

٥٧٠٥ ـ و**سالم [بن عبد الله بن عمر]** =

٥٧٠٦ ـ و**طاووس** =

٥٧٠٧ ـ و**عطاء** =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٠٦، والبيهقي ٤/٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٣ ـ ٣٤، والدارقطني ٢/١٩٢.
(٣) أخرجه مالك ١/٣٠٤، وابن أبي شيبة ٣/٣٤. (٤) أخرجه الدارقطني ٢/١٩٣.
(٥) أخرجه البيهقي ٤/٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٣.

٥٧٠٨ ـ وعبد الرحمن الأسود =

٥٧٠٩ ـ والحكم [بن عُتَيبة] =

٥٧١٠ ـ وأبي جعفر [الباقر] =

٥٧١١ ـ وقتادة بن دِعامة =

٥٧١٢ ـ ومكحول =

٥٧١٣ ـ وأبي الزناد =

٥٧١٤ ـ وزيد بن أسلم =

٥٧١٥ ـ وربيعة [الرأي] =

٥٧١٦ ـ وعطاء بن دينار =

٥٧١٧ ـ والحسن بن صالح =

٥٧١٨ ـ والأوزاعي =

٥٧١٩ ـ والثوري =

٥٧٢٠ ـ ومالك، قالوا جميعًا: يُقْضَى مُتَفَرِّقًا[(١)]. (ز)

٥٧٢١ ـ عن علي بن أبي طالب =

٥٧٢٢ ـ وعروة بن الزبير =

٥٧٢٣ ـ وعامر الشعبي =

٥٧٢٤ ـ ونافع بن جبير بن مطعم =

٥٧٢٥ ـ وابن سيرين، أنّهم قالوا: يُقْضَى مُتَتابِعًا[(٢)]. (ز)

٥٧٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن كَانَ﴾ منكم ﴿مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ فلم يصم، فإذا برئ المريض من مرضه ﴿فَعِدَّةٌ﴾ فلْيَصُم عِدَّةً مِنْ أيام أُخَر؛ إن شاء صام متتابعًا، وإن شاء متقطّعًا، وهكذا المسافر[(٣)][٦٥٠]. (ز)

---

[٦٥٠] ذَهَبَ ابنُ القيم (١/ ١٦٦) إلى عدم وجوب التتابع في القضاء، **مستندًا إلى الإطلاق الوارد في قوله تعالى**: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، **وعدم الدّليل على التقييد**، فقال: «أَطْلَقَ العِدَّة ولم يُوَقِّتها، وهذا يدلّ على أنها تُجْزِئ في أيّ أيّام كانت، ولم يجئ نصٌّ عن الله ==

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٦.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦١.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾

٥٧٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، قال: اليُسْرُ: الإفطار في السفر. والعُسْرُ: الصوم في السفر[1]. (٢/٢٤٨)

٥٧٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: لا تَعِبْ على من صام في السفر، ولا على مَن أفطر، خُذ بأَيْسَرِهما عليك؛ قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[2]. (٢/٢٥٤)

٥٧٢٩ ـ عن **عمر بن عبد العزيز**: أنَّهُ سُئِل عن الصوم في السفر. فقال: إن كان أهونَ عليك فصُمْ. وفي لفظ: إذا كان يُسْرٌ فصوموا، وإن كان عُسْرٌ فأفطِرُوا؛ قال الله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[3]. (٢/٢٤٢)

٥٧٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾، قال: هو الإفطار في السفر، وَجَعْلُ عِدَّةٍ من أيام أخر، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[4]. (ز)

== ولا عن رسوله ولا إجماع على تقييدها بأيّام لا تجزئ في غيرها».

وذَهَبَ إليه أيضًا **ابنُ كثير** (٢/ ١٨٤) **مستندًا إلى قول جمهور السلف والخلف، ودلالة العقل**، وقال: «هذا قول جمهور السلف والخلف، وعليه ثبتت الدلائل؛ لأن التتابع إنما وجب في الشهر لضرورة أدائه في الشهر، فأما بعد انقضاء رمضان فالمراد صيام أيام عدَّة ما أفطر».

وانتَقَدَ ابنُ تيمية (١/ ٤٢٥) القولَ بالتتابع في القضاء **اعتمادًا على قول مجاهد، وشذوذ قراءة أُبي بن كعب (مُتَتَابِعَاتٍ)، ونسخها**، فقال: «هذا الحرف منسوخ تلاوته وحكمه؛ بدليل ما رُوِي عن عائشة، قالت: نزلتْ: (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مُتَتَابِعَاتٍ)، فسقطت: (مُتَتَابِعَاتٍ). رواه عبد الرزاق والدارقطني، وقال: إسناد صحيحٌ. وأنَّ مجاهدًا قد صحّ عنه من غير وجه أنَّه يُجيز التفريق، ويُخْبِر بذلك عن جميع أهل مكّة، وهو راوي هذا الخبر، فعُلِم أنَّه منسوخ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٣، والبيهقي (٣٧٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٤٤٩٢، ٤٤٩٨).

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢١٨.

٥٧٣١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ قال: الإفطارُ في السفر، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾: الصيام في السفر[١]. (ز)

٥٧٣٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾، قال: تفطر الحاملُ والمرضعُ، والإفطار في السفر[٢]. (ز)

٥٧٣٣ ـ عن صالح بن محمد بن صالح، عن أبيه، قال: قلتُ **للقاسم بن محمد**: إنَّا نُسافر في الشتاء في رمضان، فإن صمتُ فيه كان أهونَ عليَّ من أن أقضيه في الحرّ. فقال: قال الله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾؛ ما كان أيسرَ عليك فافعل[٣]. (ز)

٥٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ يعني: الرفق في أمر دينكم حين رخَّص للمريض والمسافر في الفطر، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ يعني: الضيق في الدين، فلو لم يُرخِّص للمريض والمسافر كان عسرًا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٣٥ ـ عن مِحْجَن بنِ الأدْرَع: أنَّ رسول الله ﷺ رأى رجلًا يُصلّي، فتَرَاءَاه ببصره ساعةً، فقال: «**أتَرَاه يُصلي صادقًا؟**». قلت: يا رسول الله، هذا أكثر أهل المدينة صلاةً. فقال: «**لا تُسْمِعْه فتُهْلِكْه**». وقال: «**إنَّ الله إنَّما أراد بهذه الأمة اليُسْر، ولم يُرِدْ بهم العُسْر**»[٥]. (٢/ ٢٤٩)

٥٧٣٦ ـ عن بُرَيْدَة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فانطلقنا نمشي جميعًا، فإذا رجل بين أيدينا يصلي، يكثر الركوع والسجود، فقال رسول الله ﷺ: «**تراه مُرَائِيًا؟**». قلتُ: الله ورسوله أعلم. فأرْسَل يدي، فقال: «**عليكم هَدْيًا قاصِدًا، فإنَّه مَن يُشَادَّ هذا الدين يَغْلِبْه**»[٦]. (٢/ ٢٥٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦١.

(٥) أخرجه أحمد ٣٣/ ٤٥٥ (٢٠٣٤٧)، ٣٣/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ (٢٠٣٤٩) مُطَوَّلًا، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٠٥ ـ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٠٨ (٥٨٣٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء، وقد وثّقه ابن حبان».

(٦) أخرجه أحمد ٣٨/ ٦١ (٢٢٩٦٣)، ٣٨/ ١٥٧ (٢٣٠٥٣)، والحاكم ١/ ٤٥٧ (١١٧٦)، وابن خزيمة ٢/ ٣٤٣ (١١٧٩).

=

٥٧٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**الدِّين يُسْرٌ، ولن يُغَالِبَ الدِّينَ أحدٌ إلا غلَبَه، سدِّدوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغَدْوة والرَّوْحة وشيءٍ من الدُّلْجة**»(١). (٢/ ٢٥٠)

٥٧٣٨ ـ عن مَعْبَد الجهني، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**العلمُ أفضل من العمل، وخير الأعمال أوسطها، ودين الله بين القاسي والغالي، والحسنة بين السيئتين، لا ينالها إلا بالله، وشرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقة**(٢)»(٣). (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)

٥٧٣٩ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يُحِبُّ أن يُؤْتَى رُخَصُه، كما يُحِبُّ أن تُؤْتَى عزائمه**»(٤). (٢/ ٢٥٢)

٥٧٤٠ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «**إنَّ الله يُحِبُّ أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه**»(٥). (٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)

٥٧٤١ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يحب أن تؤتى رخصه، كما لا يحب أن تُؤْتَى معصيته**»(٦). (٢/ ٢٥٣)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٦٢ (٢١٨): «رواه أحمد، ورجاله مُوَثَّقُون». وقال البوصيري في الإتحاف ١/ ١١٣ (٨٢): «هذا حديث صحيح». وحسّن إسناده ابن حجر في الفتح ١/ ٩٤. وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٤٥: «وإسناده حسن أو صحيح».

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٦ (٣٩)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٣٥٩٨) واللفظ له.

(٢) قال أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٣٨٨ في تفسير الحقحقة: «وهو أن يُلِحّ في شدّة السير حتى تقوم عليه راحلته، أو تعطب فيبقى منقطعًا به. وهذا مثل ضربه للمجتهد في العبادة حتى يَحْسِر».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/ ٣٩٦ (٣٦٠٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣١٧٠ ـ ٣١٧١ (٧٢٩٦).

قال المناوي في التيسير ٢/ ١٥٦: «بإسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٤١٠ (٣٩٤٠): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن حبان (٣٥٦٨)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣٩٧ (٣٦٠٦).

قال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٧٢٩: «رواه البيهقي بإسناد جيد».

(٥) أخرجه ابن حبان ٢/ ٦٩ (٣٥٤).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٤٧: «رواه البزار بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٦٢ (٤٩٤٠): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، ورجال البزار ثقات، وكذلك رجال الطبراني». وصحّح إسناده الألباني في الإرواء ٣/ ١١.

(٦) أخرجه أحمد ١٠/ ١١٢ (٥٨٧٣)، وابن خزيمة ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢ (٩٥٠)، وابن حبان ٦/ ٤٥١ (٢٧٤٢)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣٩٨ (٣٦٠٧) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٦٢ (٤٩٣٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، والبزار، والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٩ (٥٦٤): «صحيح».

٥٧٤٢ ـ عن ابن عباس، قال: سُئِل النبي ﷺ: أيُّ الأديان أحبُّ إلى الله؟ قال: «**الحنيفيّة السَّمْحَة**»[(١)]. (٢/٢٥٣)

٥٧٤٣ ـ عن عبد الله بن يزيد بن آدم، قال: حدثني أبو الدرداء، وواثلة بن الأسقع، وأبو أمامة، وأنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يُحِبُّ أن تُقْبَل رخصه، كما يُحِبُّ العبدُ مغفرةَ ربِّه**»[(٢)]. (٢/٢٥٣)

٥٧٤٤ ـ عن عائشة، قالت: وضع رسول الله ﷺ ذَقْني على مَنْكِبِه لأنظر زَفْنَ[(٣)] الحَبَشة، حتى كنتُ الذي مللتُ وانصرفتُ عنهم. قالتْ: وقال يومئذ: «**لِتعلمَ يهودُ أنَّ في ديننا فُسْحَةً، إنِّي أُرْسِلتُ بحنيفِيَّة سَمْحَة**»[(٤)]. (٢/٢٥٤)

٥٧٤٥ ـ سُئِل **جابر بن زيد** ـ من طريق حبيب بن يزيد ـ عن الصلاة عند القتال. فقال: يُصَلِّي الرجل راكبًا وماشيًا حيث كان وجهه، وذلك من تيسير الله على عباده؛ إنه يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر[(٥)]. (ز)

٥٧٤٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: إذا اختلف عليك أمران، فانظر

---

(١) أخرجه أحمد ٤/١٧ (٢١٠٧)، والبخاري في الأدب المفرد ص١٠٨ (٢٨٧)، والطبراني في الكبير ١١/٢٢٧ (١١٥٧٢) واللفظ لهما، وابن المنذر في تفسيره ١/٢٩٣ (٧١٠). وعلَّقه البخاري في صحيحه ١/١٦.

قال الهيثمي في المجمع ١/٦٠ (٢٠٣): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، ولم يُصَرِّح بالسماع». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/١١٥ (٨٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لتدليس محمد بن إسحاق». وقال ابن حجر في تغليق التعليق ٢/٤١: «وله شاهد من مرسل صحيح». وقال المناوي في فيض القدير ١/١٧٠: «قال العلائي: لكن له طرق لا ينزل عن درجة الحسن بانضمامها». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٥٤١ (٨٨١).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/١٥٥ (٤٩٢٧)، والكبير ٨/١٥٣ (٧٦٦١).

قال الهيثمي في المجمع ٣/١٦٣ (٤٩٤٢): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وعبد الله بن يزيد ضعّفه أحمد وغيره». وقال الألباني في الإرواء ٣/١٣: «هو بهذا اللفظ باطل... الحديث صحيح بلفظيه المتقدمين: كما يكره أن تؤتى معصيته... كما يحب أن تؤتى عزائمه». وقال في الضعيفة ٢/٥ (٥٠٨): «باطل بهذا اللفظ».

(٣) الزفن: اللعب والدفع. النهاية (زفن).

(٤) أخرجه أحمد ٤١/٣٤٨ ـ ٣٤٩ (٢٤٨٥٤، ٢٤٨٥٥)، ٤٣/١١٥ (٢٥٩٦٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨١: «أصل الحديث مخرج في الصحيحين، والزيادة لها شواهد من طرق عدة». وقال ابن حجر في تغليق التعليق ٢/٤٣: «هذا الإسناد حسن». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص١٨٦ (٢١٤): «وسنده حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/٦١ (١٢١): «بسند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٤٣: «وهذا إسناد جيد».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣١٣.

أَيْسَرَهما؛ فإنه أقرب إلى الحق؛ إنَّ الله أراد بهذه الأمة اليسر، ولم يُرِد بهم العسر[١]. (ز)

٥٧٤٧ ـ عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ دينكم أيسرُه**». قال قتادة: إنَّ كتاب الله قد جاءكم بذاك، وربِّ الكعبة: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، إنَّ كتاب الله قد جاءكم بذاك، وربِّ الكعبة: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾

٥٧٤٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، قال: عِدَّة ما أفطر المريضُ والمسافرُ[٣]. (٢/ ٢٥٦)

٥٧٤٩ ـ قال **عطاء**: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، أي: عدد أيام الشهر[٤]. (ز)

٥٧٥٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، قال: عِدَّة رمضان[٥]. (٢/ ٢٥٤)

٥٧٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، يعني: تمام الأيام المعدودات[٦]. (ز)

٥٧٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾، قال: إكمالُ العِدَّة: أن يصومَ ما أفطر من رمضان في مرض أو سفر أن يُتمَّه، فإذا أتَمَّه فقد أكمل العِدَّة[٧][٦٥١]. (ز)

---

[٦٥١] قال **ابنُ جرير** (٣/ ٢١٩): «﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾: عِدَّة ما أفطرتم ـ مِن أيام شهر رمضان في سفركم أو مرضكم ـ من أيام أُخَر».
وقال **ابنُ كثير** (٢/ ١٨٥): «إنَّما أَرْخَصَ لكم في الإفطار للمرض والسفر ونحوهما من الأعذار؛ لإرادته بكم اليسر، وإنما أمركم بالقضاء؛ لتكملوا عِدَّة شهركم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٣.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٧٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٠١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٠.

آثار متعلقة بالآية:

٥٧٥٣ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَقَدَّمُوا الشهر حتى تَرَوُا الهلال، أو تُكْمِلوا العِدَّة ثلاثين، ثم صوموا حتى تروا الهلال، أو تُكْمِلُوا العِدَّة ثلاثين**»[١]. (٢/ ٢٥٥)

٥٧٥٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإنْ غُمَّ عليكم الشهرَ فأَكْمِلُوا العِدَّة**». وفي لفظ: «**فعُدُّوا ثلاثين**»[٢]. (٢/ ٢٥٥)

٥٧٥٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين، إلا أن يكون شيء يصومه أحدكم، ولا تصوموا حتى تروه، ثم صوموا حتى تروه، فإن حال دونه غمام فأتموا العدة ثلاثين ثم أفطروا**»[٣]. (٢/ ٢٥٥)

﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾

٥٧٥٦ ـ عن عائشة، قالت: سُئِل النبي ﷺ عن خروج العَوَاتِق في العيدين. فقال: «**يَخْرُجْنَ**». قيل: يا رسول الله، إن لم يكن لها ثوب؟ قال: «**تلبسُ ثوبَ صاحبتها، ألم تسمعي أن الله يقول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾**»[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ١٧ (٢٣٢٦)، والنسائي ٤/ ١٣٥ (٢١٢٦)، وابن خزيمة ٣/ ٣٦١ (١٩١١)، وابن حبان ٨/ ٢٣٨ (٣٤٥٨).

قال ابن الجوزي في التحقيق ٢/ ٧٥ (١٠٦٣): «أحمد ضَعَّف حديث حذيفة، وقال: ليس ذكر حذيفة فيه بمحفوظ». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٣/ ٢٠٦: «وقول المؤلف: إنَّ أحمد ضَعَّف حديثَ حذيفة. وَهْمٌ منه، فإنَّ أحمد إنما أراد أن الصحيح قولُ مَن قال: عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وأنَّ تسمية حذيفة وَهْمٌ من جرير؛ فظن المؤلف أنَّ هذا تضعيف من أحمد للحديث، وأنه مرسل، وليس هو بمرسل، بل متصل؛ إما عن حذيفة، وإما عن رجل من أصحاب النبي ﷺ؛ وجهالة الصحابي غير قادحة في صحة الحديث ـ كما ظنه بعضهم ـ». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٩٣ (٢٠١٥): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين، وصحّحه ابن حبان، والدارقطني، والبيهقي، وابن القيم».

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٢٧ (١٩٠٩)، ومسلم ٢/ ٧٦٢ (١٠٨١)، والنسائي ٤/ ١٣٣ (٢١١٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه أبو داود ٤/ ١٨ (٢٣٢٧) واللفظ له، والترمذي ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ (٦٩٦)، والنسائي ٤/ ١٤٩ (٢١٧٤).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٩٤ (٢٠١٦): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ١١ (٦٧٠٥).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٠٠ (٣٢٢٠): «فيه مطيع بن ميمون، قال ابن عدي: له حديثان غير محفوظين. وقال ابن المديني: ثقة».

٥٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن زيد ـ قال: حقٌّ على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوّال أن يُكَبِّرُوا الله حتَّى يفرغوا من عيدهم؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ﴾[١]. (٢/ ٢٥٧)

٥٧٥٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق داود بن قيس ـ في قوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، قال: التكبير يومَ الفطر[٢]. (٢/ ٢٥٦)

٥٧٥٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق داود بن قيس ـ في قوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، قال: إذا رُئِي الهلالُ فالتكبيرُ من حِين يرى الهلال حتى ينصرف الإمام، في الطريق والمسجد، إلا أنه إذا حضر الإمامُ كفّ فلا يُكَبّر إلا بتكبيره[٣]. (ز)

٥٧٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: لكي تُعَظِّموا الله ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ من أمر دينه، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في هذه النعم؛ إذ هداكم لأمر دينه[٤]. (ز)

٥٧٦١ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق ابن المبارك ـ ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، قال: بَلَغَنَا: أنَّه التكبير يوم الفطر[٥][٦٥٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٦٢ ـ عن الزُّهْرِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الفطر، فيكبّر حتى يأتي المصلّى وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قَطَع التكبير[٦]. (٢/ ٢٥٧)

---

[٦٥٢] **قال ابنُ جرير** (٣/ ٢٢١) **مستندًا لقول أهل التأويل، وابنُ تيمية** (١/ ٤٣٢) **مستندًا للسياق**: «هو تكبير العيد يوم الفطر».

وقال **ابنُ كثير** (٢/ ١٨٥) **مستندًا للنظائر**: «هو ذِكْرُ اللهِ عند انقضاء عبادتكم، كما قال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]، ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح، والتحميد، والتكبير بعد الصلوات المكتوبات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والمروزي في كتاب العيدين.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٤٨٧ (٥٦٢١)، وابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ١٤١ ـ ١٤٢.

٥٧٦٣ ـ ومن وجه آخر موصولًا، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر[١]. (٢/٢٥٧)

٥٧٦٤ ـ عن عبد الله ـ من طريق نافع ـ: أنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج إلى العيدين رافعًا صوته بالتهليل والتكبير[٢]. (٢/٢٥٨)

٥٧٦٥ ـ عن **ابن مسعود**: أنَّه كان يكبّر: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد[٣]. (٢/٢٥٨)

٥٧٦٦ ـ عن أبي عثمان النَّهْدِيِّ، قال: كان **سلمان** يعلِّمنا التكبير: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرًا، اللهم أنت أعلى وأجلُّ مِن أن يكون لك صاحبة، أو يكون لك ولد، أو يكون لك شريك في الملك، أو يكون لك وَلِيٌّ من الذُّلِّ، وكبِّرْه تكبيرًا، اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا[٤]. (٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩)

٥٧٦٧ ـ عن **ابن عباس**: أنه كان يكبِّر: الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبرُ وأجلُّ، الله أكبر على ما هدانا[٥][٦٥٣]. (٢/٢٥٨)

---

[٦٥٣] قال **ابنُ عطية** (١/٤٤٦): «ولفظه عند مالك وجماعة من العلماء: الله أكبر، ==

= قال عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٢/٣١٠ (٢٣٧٦): «قال أبي: هذا حديث منكر. ثم قال: دخل شعبة على ابن أبي ذئب، فنهاه أن يُحَدِّث به، وقال: لا تُحَدِّث بهذا. وأنكره شعبة». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/١٩٠: «مرسل». وقال الألباني في الإرواء ٣/١٢٣: «وهذا سند صحيح مرسلًا». وأورده في الصحيحة ١/٣٢٩ (١٧١).

(١) أخرجه الحاكم ١/٤٣٧ (١١٠٥).

قال الحاكم: «هذا حديث غريب الإسناد والمتن، غير أن الشيخين لم يَحْتَجَّا بالوليد بن محمد الموقري، ولا بموسى بن عطاء البلقاوي». وقال الذهبي في التلخيص: «هما متروكان». وضعّفه البيهقي في الكبرى ٣/٣٩٥ (٦١٣١) وقال: «موسى بن محمد بن عطاء منكر الحديث ضعيف، والوليد بن محمد ضعيف، لا يُحْتَجُّ برواية أمثالهما». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٨٢: «إسناده ضعيف جِدًّا». وقال الألباني في الإرواء ٣/١٢٣: «لا يصح... وقد صحّ عن الزهري مرسلًا مرفوعًا».

(٢) أخرجه ابن خزيمة ٢/٥٤٧ (١٤٣١)، والبيهقي في الشعب ٥/٢٨٨ ـ ٢٨٩ (٣٤٤١) واللفظ له.

قال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٨٤٢ (٢٩٨٠): «ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٣/١٢٣: «ورجاله ثقات، رجال مسلم، غير عبد الله بن عمر، وهو العمري المكبّر، قال الذهبي: صدوق، في حفظه شيء. ورمز له هو وغيره بأنه من رجال مسلم، فمثله يُسْتَشْهَدُ به».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٦٨. وعزاه السيوطي لسعيد بن منصور، والمروزي.

(٤) أخرجه البيهقي ٣/٣١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٦٧ ـ ١٦٨ من طريق عكرمة بنحوه، وابن جرير ٣/٢٢٢، والبيهقي ٣/٣١٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى المروزي.

٥٧٦٨ ـ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: كانوا في الفطر أشدَّ منهم في الأضحى، يعني: في التكبير[١]. (٢/٢٥٧)

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٧٦٩ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تعجزوا عن الدعاء؛ فإنَّ الله أنزل عَلَيَّ**: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾». فقال رجل: يا رسول الله، ربنا يسمع الدعاء، أم كيف ذلك؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية[٢]. (٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠)

٥٧٧٠ ـ عن أُبَيٍّ ـ من طريق سفيان ـ قال: قال المسلمون: يا رسول الله، أقريبٌ ربُّنا فنناجيَه، أم بعيد فنناديَه؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية[٣]. (٢/٢٦٠)

٥٧٧١ ـ عن ابن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: قال يهود أهل المدينة: يا محمد، كيف يسمعُ ربُّنا دعاءَنا وأنتَ تزعم أنَّ بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام، وأَنَّ غِلَظَ كلِّ سماء مثلَ ذلك؟ فنزلت هذه الآية[٤]. (ز)

٥٧٧٢ ـ عن الصُّلب بن حَكِيم، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، عن جدِّه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أقريبٌ ربنا فنناجيَه أم بعيدٌ

= الله أكبر، الله أكبر، ثلاثًا، ومن العلماء من يكبر، ثم يهلل، ويُسَبِّح أثناء التكبير، ومنهم من يقول: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلًا. وقد قيل غير هذا، والجميع حسن واسع مع البداءة بالتكبير».

---

(١) أخرجه الدارقطني ٢/ ٤٤، والبيهقي في السنن ٣/ ٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى المروزي.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

قال الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام (١٩): «منكر».

(٣) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة في تفسيره، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٧٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٤.

إسناده ضعيف جِدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.

فنناديه؟ فسكت النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾. إذا أمرتهم أن يدعوني فدعوني أستجيبُ لهم[1]. (٢/ ٢٥٩)

٥٧٧٣ ـ عن أنس، قال: سأل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ: أينَ ربُّنا؟ قال: «**في السماء، على عرشه**». ثم تلا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية[2]. (٢/ ٢٥٩)

٥٧٧٤ ـ عن الحسن، قال: سأل أصحاب النبي ﷺ: أين ربُّنا؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية[3]. (٢/ ٢٥٩)

٥٧٧٥ ـ عن عطاء بن أبي رباح: أنَّه بَلَغَه: لَمَّا أُنزِلَت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قالوا: لو نعلم أيَّ ساعةٍ ندعو؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَرْشُدُونَ﴾[4]. (٢/ ٢٦٠)

٥٧٧٦ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه لَمَّا أنزل الله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال رجالٌ: كيف ندعو، يا نبي الله؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية[5]. (٢/ ٢٦٠)

٥٧٧٧ ـ عن عبد الله بن عبيد، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قالوا: كيف لنا به أن نلقاه حتى ندعوه؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية. قالوا: صدق ربُّنا، وهو بكل مكان[6][7]. (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)

٥٧٧٨ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال المسلمون: أقريبٌ ربُّنا فنناجيَه، أم بعيدٌ فنناديَه؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٤، وأبو الشيخ (١٩٠)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣١٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى البغوي في مُعجَمه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٣، وابن جرير ٣/ ٢٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، والطبراني في الدعاء ٢/ ٧٩٠ (١٠) بلفظ: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] قالوا: لو علمنا أيَّ عبادة هي؟ قال: فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٢ ـ.

(٦) يعني: بعلمه.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فنزلت: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾: ليطيعوني، والاستجابة هي الطاعة، ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾ ليعلموا أنّي قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان[1]. (٢/ ٢٦١)

٥٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾، وذلك أنّه كان في الصوم الأوّل أنَّ الرجل إذا صلّى العشاء الآخرة، أو نام قبل أن يُصلِّيَها؛ حَرُم عليه الطعام والشراب والجماع، كما يحرم بالنهار على الصائم. ثم إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلّى العشاء الآخرة، ثم جَامَعَ امرأتَه، فلمّا فرغ ندِم وبكى، فلمّا أصبح أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، فقال: يا نبي الله، إني أعتذر إلى الله عز وجل ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة، واقعتُ أهلي بعد الصلاة، فهل تجد لي رخصة؟ فقال له النبي ﷺ: «**لم تكُ جديرًا بذلك، يا عمر**». فرجع حزينًا، ورأى النبي ﷺ صِرْمَةَ بن أنس بن صِرْمَة بن مالك من بني عَدِيِّ بن النَّجّار عند العشاء، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا قيس، ما لَكَ طَلِيحًا**[2]». فقال: يا رسول الله، ظللتُ أمسِ في حديقتي، فلما أمسيتُ أتيتُ أهلي، وأرادت المرأة أن تطعمني شيئًا سخنًا، فأبطأت عليَّ بالطعام، فرقدتُ، فأَيْقَظَتْنِي وقد حَرُم عليّ الطعام، فأمسيتُ وقد أجهدني الصوم. واعترف رجال من المسلمين عند ذلك بما كانوا يصنعون بعد العشاء، فقالوا: توبتنا ومخرجنا مما عملنا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٧٨٠ ـ عن عبد الله بن صالح، عمَّن حدّثه: أنَّه بَلَغَه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما أُعْطِي أحدٌ الدعاءَ فمُنِع الإجابة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر: ٦٠]»[4]. (ز)

٥٧٨١ ـ عن ابن عباس، قال: حدّثني جابر بن عبد الله: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية، فقال: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أُمِرْتُ بالدعاء، وتَكَفَّلْتَ بالإجابة، لبّيكَ اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك**

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) يعني: ذابِلًا، كما في حديث عند البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٤١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، والبيهقي في الشعب ٦/ ٢٩٣ (٤٢٠٩).

قال الألباني في الضعيفة عن إسناد الطبري ٩/ ٤٠٩: «وهذا إسناد مُعْضِل ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن صالح، وهذا اسمه عبد الله، وفيه ضعف».

والملك، لا شريك لك، اللهم أشهد أنك فَرْدٌ أحدٌ صمدٌ، لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفوًا أحد، وأشهد أنَّ وعدك حق، ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّك تبعث مَن في القبور»[1]. (٢/ ٢٧٠)

٥٧٨٢ ـ عن نافع بن معد يكرب، قال: كنتُ أنا وعائشةُ، فقالتْ: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾. قال: «**يا ربّ، مسألة عائشة. فهبط جبريل، فقال: اللهُ يُقْرِئُك السلامَ، هذا عبدي الصالح بالنية الصادقة، وقلبه تقيٌّ، يقول: يا ربِّ. فأقول: لبيك. فأقضي حاجتَه**»[2]. (٢/ ٢٧٠)

٥٧٨٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾، قال: ليس من عَبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإن كان الذي يدعو به هو له رزقٌ في الدنيا أعطاه إيَّاه، وإن لم يكن له رزقًا في الدنيا ذَخره له إلى يوم القيامة، أو دفع عنه به مكروهًا[3]. (ز)

٥٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ﴾، أي: فأَعْلِمْهُم أنِّي قريب منهم في الاستجابة[4][٦٥٤]. (ز)

---

[٦٥٤] **قال ابنُ جرير** (٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨): «فإن قال لنا قائل: فأنت ترى كثيرًا من البشر يدعون الله فلا يُجاب لهم دعاء! قيل: إنَّ لذلك وجهين من المعنى: **أحدهما**: أن يكون معنيًّا بالدعوة: العملُ بما ندب الله إليه وأمر به. فيكون تأويل الكلام: وإذا سألك عبادي عني فإنِّي قريب ممن أطاعني وعمل بما أمرته به، أجيبه بالثواب على طاعته إيَّاي إذا أطاعني. فيكون معنى الدعاء: مسألة العبد ربه ما وعد أولياءه على طاعتهم بعملهم بطاعته. ومعنى الإجابة من الله التي ضمنها له: الوفاء له بما وعد العاملين له بما أمرهم به. **كما رُوِي عن النبي ﷺ** من قوله: «**إنَّ الدعاء هو العبادة**». ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. فأخبر ﷺ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص٥٣ (١٥٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ (١٦٠).

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٢١٥ (٣٨٢٤): «وسنده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٠٨ ـ.

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٢.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾

٥٧٨٥ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ قال: لِيَدْعُوني، ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾ أنَّهم إذا دعوني استجبت لهم[(١)]. (٢/ ٢٧١)

٥٧٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾، قال: فليطيعوا لي. قال: الاستجابة: الطاعة[(٢)]. (٢/ ٢٧١)

٥٧٨٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٥٧٨٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٥٧٨٩ ـ عن **أبي رجاء الخراساني** ـ من طريق منصور بن هارون ـ قال: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾: فليدعوني، ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾ يقول: أنِّي أستجيبُ لهم[(٥)]. (٢/ ٢٧١)

== أنَّ دعاء الله إنَّما هو عبادته ومسألته بالعمل له والطاعة. **والوجه الآخر**: أن يكون معناه: أجيب دعوة الداع إذا دعانِ إن شئت. فيكون ذلك ـ وإن كان عامًّا مخرجه في التلاوة ـ خاصًّا معناه».

وقال ابنُ عطية (١/ ٤٤٦): «وقال قومٌ: إنَّ الله تعالى يجيب كُلَّ الدعاء؛ فإما أن تظهر الإجابة في الدنيا، وإما أن يُكَفَّر عنه، وإما أن يُدَّخر له أجر في الآخرة، **وهذا بحسب حديث: «ما من مسلم يدعو الله ﷻ بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يُعَجِّل له دعوته، وإما أن يَدَّخِرَها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»**. قالوا: إذًا نُكْثِر. قال: «**الله أكثر**».

وقال ابنُ تيمية (١/ ٤٣٥): «قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ يتناول نَوْعَي الدعاء، وبكلٍّ منهما فُسِّرَت الآية. قيل: أُعطِيه إذا سألني. وقيل: أُثيبُه إذا عبدني. وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه؛ بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعًا، فتأمّله فإنه موضوع عظيم النفع، وقلّ ما يُفطَن له».

وبنحوه ابنُ القيم (١/ ١٦٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧. وأورده السيوطي منسوبًا إلى عطاء الخراساني.

٥٧٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ بالطاعة، ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ يعني: وليصدقوا بي؛ فإنِّي قريبٌ، سريع الإجابة، أجيبهم[(١)]. (ز)

٥٧٩١ ـ عن حِبَّان بن موسى، قال: سألتُ **عبد الله بن المبارك** عن قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾. قال: طاعة الله[(٢)][٦٥٥]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾

٥٧٩٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، يعني: يهتدون[(٣)]. (ز)

٥٧٩٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، قال: يهتدون[(٤)]. (٢/ ٢٧١)

٥٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، يعني: لكي يهتدون[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٩٥ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فجعلنا لا نصعد شَرَفًا ولا نهبط واديًا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، فدَنا مِنَّا، فقال: «**يا أيها**

---

[٦٥٥] **وجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ بتصرُّف): «وأمَّا قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ فإنَّه يعني: فليستجيبوا لي بالطاعة. يقال منه: استجبت له، واستجبته بمعنى: أجبته، كما قال كعب بن سعد الغنوي:

وداعٍ دعا يا من يُجيب إلى النَّدَى ... فلم يَسْتَجِبْهُ عند ذاك مُجيبُ

يريد: فلم يجبه». قال (٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧): «وأما الذي تَأَوَّل قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ أنَّه بمعنى: فليدعوني، فإنه كان يتأول قوله: ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾: وليؤمنوا بي أنِّي أستجيب لهم». **ووجَّهه ابنُ عطية** (١/ ٤٤٧) بقوله: «المعنى: فليطلبوا أن أجيبهم، وهذا هو باب استفعل، أي: طلب الشيء، إلا ما شذ، مثل: استغنى الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٢.

الناس، ارْبَعُوا على أنفسكم؛ فإنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنَّما تدعون سميعًا بصيرًا، إنَّ الذي تدعون أقربُ إلى أحدكم من عُنُق راحلته»[(١)]. (٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)

٥٧٩٦ ـ عن أبي سعيد: أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما مِن مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خِصال: إمَّا أن يُعَجِّل له دعوته، وإما أن يَدَّخِرَها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**». قالوا: إذًا نُكْثِر. قال: «**الله أكثرُ**»[(٢)]. (٢/ ٢٦٤)

٥٧٩٧ ـ عن أبي هريرة مرفوعًا: «**ما مِن عبد يَنصِبُ وَجْهَهُ إلى الله في مسألة إلا أعطاه الله إيَّاها؛ إمَّا أن يعجّلها له في الدنيا، وإما أن يَدَّخِرها له في الآخرة**»[(٣)]. (٢/ ٢٦٦)

٥٧٩٨ ـ عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**يقولُ اللهُ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**»[(٤)]. (٢/ ٢٦٢)

٥٧٩٩ ـ عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ ربكم حييٌّ كريم، يستحي**

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٥٧ (٢٩٩٢)، ٥/ ١٣٣ (٤٢٠٥)، ٨/ ٨٢ (٦٣٨٤)، ٨/ ٨٧ (٦٤٠٩)، ٨/ ١٢٥ (٦٦١٠)، ٩/ ١١٧ ـ ١١٨ (٧٣٨٦)، ومسلم ٤/ ٢٠٧٦ ـ ٢٠٧٧ (٢٧٠٤)، وابن جرير ١٠/ ٢٤٨. وأورده الثعلبي ٤/ ٢٤٠.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (١١١٣٣)، والحاكم ١/ ٦٧٠ (١٨١٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، إلا أنَّ الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي». وقال أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣١١: «غريب من حديث أبي المتوكل». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ١/ ٤٩٣ (٣٨٠): «هذا الحديث بهذا اللفظ رواه علي بن علي الرفاعي، وليس بالقويّ في الحديث». وقال ابن عساكر في معجمه ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤ (١٩٦): «هذا حديث حسن محفوظ من حديث أبي المتوكّل علي بن داود الناجي البصري، عن أبي سعيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٨ ـ ١٤٩ (١٧٢١٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى بنحوه، والبزّار، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح، غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٤٤١ (٦١٦٦): «رواه الإمام أحمد بن حنبل والبزار في مسنديهما بأسانيد جيدة، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٦٧: «أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي، وهو كما قالا».

(٣) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٨٧ (٩٧٨٥)، والحاكم ١/ ٦٧٤ (١٨٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣١٤ (٢٥٢١): «رواه أحمد بإسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٨ (١٧٢٠٨): «رواه أحمد، ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف». وقال السفاريني في غذاء الألباب ٢/ ٥٠٨: «إسناده لا بأس به».

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤١٨ (١٣١٩٢)، ٢١/ ٣٧٧ (١٣٩٣٩).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٨ (١٧٢٠٤): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٤ «أخرجه أحمد بسند صحيح على شرط مسلم».

من عبده إذا رفع يديه إليه أن يَرُدَّهما صِفرًا». وفي لفظ: «**يستحي أن يبسط العبدُ يديه إليه يسأل بهما خيرًا، فيردهما خائِبَيْن**»[(١)]. (٢/٢٦٢)

٥٨٠٠ ـ عن **سلمان [الفارسي]** ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: إنِّي أجد في التوراة: أَنَّ الله حَيِيٌّ كريم، يستحي أن يَرُدَّ يدين خائبتين يُسأل بهما خيرًا[(٢)]. (٢/٢٦٢)

٥٨٠١ ـ عن **كعب [الأحبار]** ـ من طريق أبي هارون الأسلمي، عن أبيه ـ قال: قال موسى: أيْ ربِّ، أقريبٌ أنت فأُناجِيَك، أم بعيد فأُنَادِيَك؟ قال: يا موسى، أنا جليسُ مَن ذكرني. قال: يا ربِّ، فإنَّا نكون من الحال على حال نُعَظِّمُك أو نُجِلُّك أن نذكرك عليها. قال: وما هي؟ قال: الجنابة، والغائط. قال: يا موسى، اذكرني على كل حال[(٣)]. (٢/٢٦١)

٥٨٠٢ ـ عن عبد الله بن شبيب، قال: صلّيتُ إلى جنب **سعيد بن المسيّب** المغربَ، فرفعت صوتي بالدعاء، فانتهرني، وقال: ظننتَ أنَّ الله ليس بقريب منك؟![(٤)] (٢/٢٦٩)

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٥٨٠٣ ـ عن البراء بن عازب، قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائمًا، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يُفطر؛ لم يأكل ليلتَه ولا يومَه حتى يُمْسِي، وإنَّ قيس بن صِرْمة الأنصاري كان صائمًا، فكان يومه ذاك يعمل في أرضه، فلمَّا حضر الإفطارُ أتى امرأتَه، فقال: هل عندكِ طعام؟ قالت: لا، ولكن أَنطَلِقُ فأطلبُ لك. فغلبته عينُه، فنام، وجاءت امرأته، فلما رأته نائمًا قالت: خَيْبَةً لك؛ أَنِمتَ؟ فلما انتصف

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩/١١٩ (٢٣٧١٤)، وأبو داود ٢/٦٠٩ ـ ٦١٠ (١٤٨٨)، والترمذي ٦/١٥٧ (٣٨٧٢)، وابن ماجه ٥/٣٣ (٣٨٦٥)، وابن حبان ٣/١٦٠ (٨٧٦)، والحاكم ١/٦٧٥ (١٨٣٠، ١٨٣١)، ١/٧١٨ (١٩٦٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال ابن حجر في الفتح ١١/١٤٣، والمناوي في التيسير ١/٢٥١: «إسناده جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢٢٦ (١٣٣٧): «حديث صحيح».

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٢٣ (١٥٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢١٢، وأحمد في الزهد ص٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٣٧٧.

=

النهارُ غُشي عليه، فذُكر ذلك للنبي ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، ففرحوا بها فرحًا شديدًا[1]. (٢/ ٢٧٢)

٥٨٠٤ ـ عن البراء، قال: لَمَّا نزل صومُ رمضان كانوا لا يَقْرَبون النساءَ رمضان كلّه، فكان رجال يخونون أنفسهم؛ فأنزل الله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾[2]. (٢/ ٢٧٢)

٥٨٠٥ ـ عن كعب بن مالك، قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حرُم عليه الطعام والشراب والنساء، حتى يُفْطِر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي ﷺ ذات ليلة وقد سَمَرَ عنده، فوجد امرأته قد نامت، فأيقظها وأرادها، فقالت: إنِّي قد نِمْتُ. فقال: ما نِمْتِ. ثم وقع بها، وصنع كعبُ بن مالك مثل ذلك، فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فأخبره؛ فأنزل الله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[3]. (٢/ ٢٧٣)

٥٨٠٦ ـ عن الحسن البصري =

٥٨٠٧ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٥٨٠٨ ـ وقتادة بن دعامة =

٥٨٠٩ ـ وزيد بن أسلم، نحو ذلك[4]. (ز)

٥٨١٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[5]. (ز)

٥٨١١ ـ عن أبي هريرة، قال: كان المسلمون ـ قبل أن تنزل هذه الآية ـ إذا صلوا العشاء الآخرة حرُم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفطروا، وإنَّ عمر أصاب أهله بعد صلاة العشاء، وإنَّ صِرْمة بن قيس غَلَبَتْه عينُه بعد صلاة المغرب، فنام، ولم يشبع من الطعام، ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله ﷺ العشاء، فقام، فأكل

= **وأورد السيوطي ١/ ٢٦١ ـ ٢٧٠ أحاديث عديدة في بعض آداب الدعاء.**

(١) أخرجه البخاري (١٩١٥)، وأبو داود (٢٣١٤)، والترمذي (٢٩٦٨)، والنحاس في ناسخه ص١٠٠ ـ ١٠١، وابن جرير ٣/ ٢٣٥، والبيهقي في السنن ٤/ ٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٠٨).

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٨٦ (١٥٧٩٥)، وابن جرير ٣/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٦ (١٦٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال محققو المسند: «إسناده حسن».

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٦.

وشرب، فلمَّا أصبحَ أتى رسول الله ﷺ، فأخبره بذلك؛ فأنزل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾. يعني بالرَّفث: مجامعة النساء، ﴿كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني: تجامعون النساء، وتأكلون وتشربون بعد العشاء، ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ يعني: جامِعُوهُنَّ، ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني: الولد، ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ فكان ذلك عَفْوًا من الله ورحمة[1]. (٢/ ٢٧٣)

٥٨١٢ ـ عن ابن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: أنَّ المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرُم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابِلة، ثم إنَّ ناسًا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء؛ منهم عمر بن الخطاب، فشَكَوْا ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾، يعني: انكحوهن[2]. (٢/ ٢٧٤)

٥٨١٣ ـ عن ابن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: كان الناس أوّل ما أسلموا إذا صام أحدهم يصوم يومه، حتى إذا أمسى طَعِم من الطعام فيما بينه وبين العَتَمَة، حتى إذا صُلّيتْ حَرُم عليهم الطعام حتى يُمْسِي من الليلة القابلة، وإنَّ عمر بن الخطاب بينما هو نائم إذ سَوَّلَتْ له نفسُه، فأتى أهلَه، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة، فإنها زيّنت لي، فواقعتُ أهلي، هل تجدُ لي مِن رخصةٍ؟ قال: «**لم تكن حقيقًا بذلك، يا عمر**». فلما بلغ بيتَه أرسلَ إليه، فأنبأه بعُذْرِه في آية من القرآن، وأمر الله رسوله أن يضعها في المائة الوسطى من سورة البقرة، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ إلى قوله: ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾. يعني بذلك: الذي فعل عمر، فأنزل الله عفوه، فقال: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾. فأحل لهم المجامعة والأكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح[3]. (٢/ ٢٧٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير. وقال محققو الدر: «لم نجده عند ابن جرير، وفي هذا الموضع خرم في نسخة الأصل من ابن جرير، فلعلّ هذا الأثر في هذا الموضع».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
إسناده جيّد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٧ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧ (١٦٨٠)، ١/ ٣١٨ (١٦٨٤)، عن محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس.
وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، كما بين ذلك الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١/ ٢٦٣. ولكنها صحيفة صالحة، مالم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٥٨١٤ ـ عن ابن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾، قال: فكان الناس على عهد رسول الله ﷺ إذا صلوا العَتَمَة حرُم عليهم الطعام والشراب والنساء، وصاموا إلى القابِلة، فاختان رجلٌ نفسَه، فجامع امرأتَه وقد صلى العشاءَ ولم يُفْطِر، فأراد الله أن يجعل ذلك تيسيرًا لمن بقي ورخصةً ومنفعةً؛ فقال: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ﴾ الآية، فرخّص لهم ويسَّر[1]. (٢/ ٢٧٥)

٥٨١٥ ـ عن ابن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ صِرْمَة بن أنس أتى النبي ﷺ عَشِيَّةً من العَشِيَّات، وقد جهده الصوم، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لك ـ يا أبا قيس ـ أمْسَيْتَ طَلِيحًا؟**». قال: ظللتُ أمس نهاري في النخل أَجُرُّ بالجريد، فأتيت أهلي، فنِمت قبل أن أَطْعَم، وأمسيتُ وقد جهدني الصوم. فنزلت فيه: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ﴾ الآية[2]. (ز)

٥٨١٦ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كانوا إذا صاموا فنام أحدهم قبل أن يطعم لم يأكل شيئًا إلى مثلها من الغد، وإذا نام قبل أن يجامع لم يجامع إلى مثلها، فانصرف شيخٌ من الأنصار ـ يُقال له: صِرْمة بن مالك ـ ذات ليلة إلى أهله وهو صائم، فقال: عشُّوني. فقالوا: حتى نجعل لك طعامًا سُخْنًا تفطر عليه. فوضع الشيخ رأسه، فغلبته عيناه، فنام، فجاؤوا بالطعام وقد نام، فقالوا: كُلْ. فقال: قد كنتُ نِمْتُ. فترك الطعام، وبات ليلته يتقلب ظهرًا لبطن، فلمَّا أصبح أتى النبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، إنِّي أردت أهلي البارحة على ما يريد الرجل أهله. فقالت: إنها قد نامت. فظننتها تَعْتَلُّ، فواقعتُها، فأخْبَرَتْني أنَّها كانت نامت. فأنزل الله في صِرْمة بن مالك: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾. ونزل في عمر بن الخطاب: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ إلى آخر الآية[3]. (٢/ ٢٧٥)

٥٨١٧ ـ عن أبي وائل [شقيق بن سلمة]: أنَّ رجلًا ـ يقال له: صِرْمة بن مالك،

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣١٣)، والبيهقي ٤/ ٢٠١.
قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٠٢٨): «حسن صحيح».
(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٣/ ١٥٢٤ (٣٨٦٤).
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

وكان شيخًا كبيرًا ـ جاء إلى أهله عشاءً وهو صائم، وكان إذا نام أحدهم قبل أن يَطْعَم شيئًا لم يأكل إلى مثلها، فنام، فلمَّا أصبح أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره؛ فنزلت: ﴿كلوا وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[1]. (ز)

٥٨١٨ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كان أصحاب محمد يصوم الصائم في شهر رمضان، فإذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء، فإذا رَقَد حَرُم ذلك عليه حتى مثلها من القابِلة، وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك، فعفا الله عنهم، أحلَّ لهم ذلك بعد الرقاد وقبله في الليل كله[2]. (٢/ ٢٧٧)

٥٨١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ مثل قول مجاهد، وزاد فيه: أنَّ عمر بن الخطاب قال لامرأته: لا ترقدي حتى أرْجع من عند رسول الله ﷺ. فرقدت قبل أن يرجع، فقال لها: ما أنت براقِدة. ثم أصابها، حتى جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له؛ فنزلت هذه الآية. قال عكرمة: نزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ الآية في أبي قيس بن صِرْمة، من بني الخزرج، أكل بعد الرُّقاد[3]. (ز)

٥٨٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل بن شَروس ـ: أنَّ رجلًا من أصحاب الرسول ﷺ من الأنصار جاء ليلة وهو صائم، فقالت له امرأته: لا تنمْ حتى نصنع لك طعامًا. فنام، فجاءتْ، فقالتْ: نمتَ، واللهِ. قال: لا، واللهِ، ما نِمْتُ. قالت: بلى، واللهِ. فلم يأكل تلك الليلة شيئًا، وأصبح صائمًا يُغْشى عليه، فأنزلت الرحمة فيه[4]. (ز)

٥٨٢١ ـ عن القاسم بن محمد، قال: إنَّ بَدْءَ الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لَمْ يَصِلْ إلى أهله بعد ذلك، ولم يأكل ولم يشرب، حتى جاء عمر إلى امرأته، فقالت: إنِّي قد نِمْتُ. فوقع بها. وأمسى صِرْمة بن أنس صائمًا، فنام

---

(١) أخرجه ابن قانع في معجمه ١/ ٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٢١، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧١. وفي سنن سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٦٩٦ (٢٧٥) من طريق عمرو بن دينار بلفظ: كان الرجل يأكل ويشرب ما لم ينم، فنام رجل من المسلمين، فحرم عليه الطعام والشراب إلى مثلها، فأصاب رجل مرتين ـ أو ثلاثًا ـ، ثم نزلت الرخصة: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

قبل أن يفطر، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا، فأصبح صائمًا، وكاد الصوم يقتله؛ فأنزل الله ﷻ الرُّخْصَة، قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ الآية[1]. (ز)

٥٨٢٢ ـ عن إبراهيم التيمي، قال: كان المسلمون في أوّل الإسلام يفعلون كما يفعل أهل الكتاب؛ إذا نام أحدهم لم يطعم حتى تكون القابِلة؛ فنزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ إلى آخر الآية[2]. (٢/ ٢٧٧)

٥٨٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: كان هذا قبل صوم رمضان، أُمِروا بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، من كل عشرة أيام يومًا، وأُمِروا بركعتين غدوة وركعتين عَشِيَّةً، فكان هذا بدء الصلاة والصوم، فكانوا في صومهم هذا وبعد ما فرض الله رمضان إذا رقدوا لم يَمَسُّوا النساء والطعام إلى مثلها من القابِلة، وكان أناس من المسلمين يُصِيبون من النساء والطعام بعد رُقادهم، وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم؛ فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ الآية[3]. (٢/ ٢٧٧)

٥٨٢٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: كانوا في أول الصّيام إذا صلّى الناسُ العَتَمَة، ونام أحدهم؛ حَرُم عليه الطعام والشراب والنساء، وصلوا الصيام حتى الليلة المقبلة، فاختان رجلٌ نفسَه، فجامع أهله بعد ما صلّى العتمة؛ فنَسَخَ ذلك، فقال: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾، وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وامرأته الأنصارية أم عاصم بن عمر، واسمها جميلة بنت أبي عاصم ـ الذي حَمَاهُ الدَّبْرُ أن يُؤْخَذَ رَأْسُه، وقتلوا يومئذ أبا الجيلان بن هذيل، وأسروا خُبَيْب بن عدي وزيد بن الدَّثِنَة ـ، فنسخ شأن الصوم والنساء، فقال تعالى: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[4]. (ز)

٥٨٢٥ ـ عن محمد بن يحيى بن حبان: أنَّ صِرْمة بن أنس أتى أهله ذات ليلة وهو شيخٌ كبيرٌ، وهو صائم، فلم يُهَيِّئوا له طعامًا، فوضع رأسه، فأغفى، وجاءته امرأته بطعامه، فقالت له: كُلْ. فقال: إني قد نِمْتُ. قالت: إنَّك لَمْ تَنَمْ. فأصبح جائعًا

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٥٩ (٥٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الناسخ والمنسوخ للزهري ص١٩ ـ ٢٠.

مجهودًا؛ فأنزل الله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[1]. (ز)

٥٨٢٦ ـ عن ثابت: أنَّ عمر بن الخطاب واقع أهله ليلةً في رمضان، فاشتدّ عليه ذلك؛ فأنزل الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[2]. (٢/ ٢٧٥)

٥٨٢٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كُتِب على النصارى رَمَضان، وكُتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فكُتِب على المؤمنين كما كُتِب عليهم، فلم يَزَل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنعُ النصارى، حتى أقبل رجلٌ من الأنصار يُقال له: أبو قيس بن صِرْمة، وكان يَعمل في حيطان المدينة بالأجر، فأتى أهله بتمر، فقال لامرأته: استبدلي بهذا التمر طحينًا، فاجعليه سَخينةً، لعليّ أن آكلَه، فإنَّ التمر قد أحرق جَوْفي. فانطلَقَتْ، فاستبدلت له، ثم صنعتْ، فأبطأتْ عليه، فنام، فأيقظَتْهُ، فكره أن يعصي الله ورسوله، وأبى أن يأكل، وأصبح صائمًا، فرآه رسول الله ﷺ بالعَشِيِّ، فقال: «**ما لك ـ يا أبا قيس ـ أمسيتَ طليحًا؟**». فقصَّ عليه القصة. وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية لهُ ـ في ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم ـ، فلمَّا سمع عمرُ كلام أبي قيس، رَهِبَ أن ينزل في أبي قيس شيء، فتذكّر هُو، فقام فاعتذر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أعوذُ بالله إنّي وقعتُ على جاريتي، ولم أملك نفسي البارحة. فلما تكلّم عُمر تكلّم أولئك الناس، فقال النبي ﷺ: «**ما كنتَ جديرًا بذلك، يا ابن الخطاب**». فنُسِخ ذلك عنهم، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: إنكم تقعون عليهنَّ خيانةً، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يقول: جامعوهنّ، ورجع إلى أبي قيس، فقال: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[3]. (ز)

٥٨٢٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبد الله ـ أنَّه قال: كانوا إذا صَلَّوُا العشاء حَرُم عليهم الطعام والشراب والنساء، وصاموا إلى مثلها من القابِلة، فاختانَ رجلٌ نفسه، فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يُفْطِر، وهو عمر بن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٥٤، ٢٣٩ ـ ٢٤٠ مرسلًا.

الخطاب، فجعل الله في ذلك رخصة وبركة، فنسخها، فقال: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[١]. (ز)

٥٨٢٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾، قال: نزلت في أبي قيس بن صِرمة من بني الخزرج[٢]. (٢/ ٢٧٥)

٥٨٣٠ ـ عن سفيان الثوري، قال: كانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يقربوا النساء، فنزلت في عمر رضي الله عنه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[٣][٦٥٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾

٥٨٣١ ـ عن **أبي هريرة**، قال في الآية: يعني بالرَّفَث: مجامعة النساء[٤]. (ز)

٥٨٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الرَّفَث: الجماع[٥]. (٢/ ٢٧٧)

٥٨٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق بكر بن عبد الله المزني ـ قال: الدخول، والتغشّي، والإفضاء، والمباشرة، والرَّفَث، واللَّمْس، والمَسُّ: هذا الجماع، غير

---

[٦٥٦] قال **ابنُ عطية** (١/ ٤٥٠): «سبب هذه الآية فيما قال ابن عباس وغيره: أنَّ جماعة من المسلمين اختانوا أنفسهم، وأصابوا النساء بعد النوم، أو بعد صلاة العشاء على الخلاف». ثم قال: «وحكى النحاس ومكّيٌّ أنَّ عمر نام ثم وقع بامرأته، وهذا عندي بعيد على عمر رضي الله عنه».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ (١٤٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٨.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٥٧.

(٤) تقدّم قريبًا بطوله في نزول الآية.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٨، وابن جرير ٣/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٥، ٣٤٦ (١٦٧٤، ١٨٢٤). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

أنَّ الله حَيِيٌّ كريم، يَكني بما شاء عما شاء[١]. (٢/٢٧٨)

٥٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: الرَّفَثُ: الجماع[٢]. (٢/٢٧٨)

٥٨٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، قال: الجماع[٣]. (ز)

٥٨٣٦ ـ عن طاووس ـ من طريق ابنه ـ قال: الدخول، واللمس، والمسيس: الجِماع. والرَّفَث في الصيام: الجِماع. والرَّفَث في الحج: الإغراء به[٤]. (٢/٢٧٨)

٥٨٣٧ ـ عن ابن لهيعة: أنَّه سمع عطاء بن أبي رباح يقول: ﴿ٱلرَّفَثُ﴾: هو الجماع[٥]. (ز)

٥٨٣٨ ـ عن الضَّحاك بن عثمان، قال: سألتُ سالم بن عبد الله عن قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾. قال: هو الجماع[٦]. (ز)

٥٨٣٩ ـ وعن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿ٱلرَّفَثُ﴾: غِشيانُ النساء[٧]. (ز)

٥٨٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، يقول: الجماع[٨]. (ز)

٥٨٤١ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٨٤٢ ـ وإبراهيم النخعي =

٥٨٤٣ ـ والضحاك بن مزاحم =

٥٨٤٤ ـ والحسن البصري =

٥٨٤٥ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٥٨٤٦ ـ وعمرو بن دينار =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٢٦)، والبيهقي في سننه ٧/ ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص١٠٢، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٢٨). وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٤٠ (٧٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٠. وعَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٧١، وابن جرير ٣/ ٢٣٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٢ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.

٥٨٤٧ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٨٤٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٨٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ رخصةً للمؤمنين بعد صنيع عمر رضي الله عنه ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ يعني: الجماع ﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[٣]. (ز)

٥٨٥٠ ـ عن **مالك بن أنس**: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، قال: فالرفث: إصابة النساء، والله أعلم؛ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[٤]. (ز)

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾

٥٨٥١ ـ عن **ابن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله عز وجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾. قال: هُنَّ سَكَنٌ لكم، تسكنون إليهنَّ بالليل والنهار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أَمَا سمعتَ نابغة بن ذبيان وهو يقول:

إذا ما الضَّجِيعُ ثَنَّى عِطْفَها تَثَنَّتْ عليه فكانتْ لِباسَا[٥]. (٢/ ٢٧٨)

٥٨٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، قال: هُنَّ سَكَنٌ لكم، وأنتم سَكَنٌ لَهُنَّ[٦]. (٢/ ٢٧٨)

٥٨٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٧]. (ز)

٥٨٥٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٨]. (ز)

٥٨٥٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، يقول: سَكَنٌ لَهُنَّ[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٤.
(٤) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١/ ٥٢٢ (١١٥٣).
(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٦، والحاكم ٢/ ٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٦.

٥٨٥٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، قال: هُنَّ سكنٌ لكم، وأنتم سكنٌ لهنّ[(١)]. (ز)

٥٨٥٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ يقول: سكن لكم، ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ يقول: سكن لهنَّ[(٢)]. (ز)

٥٨٥٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، يقول: هُنَّ لِحَافٌ لكم، وأنتم لِحَافٌ لَهُنَّ[(٣)]. (ز)

٥٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، يقول: هُنَّ سَكَنٌ لكم، وأنتم سَكَنٌ لَهُنَّ[(٤)][٦٥٧]. (ز)

٥٨٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾، قال: المُوَاقَعَة[(٥)][٦٥٨]. (ز)

---

[٦٥٧] قال **ابنُ عطية** (١/ ٤٤٩): «والرفث: كناية عن الجماع، وفي غير هذا: ما فحش من القول. **وقال أبو إسحاق**: الرفث: كل ما يأتيه الرجل مع المرأة من قُبَل ولمس وجماع. قال القاضي أبو محمد: أو كلام في هذه المعاني، **ومنه قول النبي ﷺ: «مَن حجّ هذا البيت فلم يَرْفُثْ ولم يفسق خرج من خطاياه كيوم ولدته أمه»**.

[٦٥٨] قال **ابنُ جرير** (٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٣): «فإن قال قائل: وكيف يكون نساؤنا لباسًا لنا، ونحن لهن لباسًا، واللباس إنما هو ما لُبِس؟ قيل: لذلك وجهان من المعاني: **أحدهما**: أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسًا، لتجردهما عند النوم، واجتماعهما في ثوب واحد، وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه، وقد يُقال لِمَا ستر الشيء وواراه عن أبصار الناظرين إليه: هو لباسه، وغشاؤه. فجائزٌ أن يكون قيل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ بمعنى: أنَّ كل واحد منكم سِتْرٌ لصاحبه ـ فيما يكون بينكم من الجماع ـ عن أبصار سائر الناس. **والوجه الآخر**: أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لِباسًا؛ لأنه سَكَنٌ له، **كما قال ـ جَلَّ ثناؤُه ـ**: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [الفرقان: ٤٧]، يعني بذلك: سكنًا تسكنون فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٣.

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٦١ ـ عن يحيى بن العلاء، عن ابن أنْعُم: أنَّ سعد بن مسعود الكندي قال: أتى عثمانُ بن مَظْعُون رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي لأستحي أن يرى أهلي عورتي. قال: «**لِمَ، وقد جعلك الله لهم لباسًا، وجعلهم لك؟**». قال: أكرهُ ذلك. قال: «**فإنَّهم يرونه مني، وأراه منهم**». قال: أنتَ، يا رسول الله؟ قال: «**أنا**». قال: أنتَ؟ فمَن بعدك إذًا! فلَمَّا أدبر عثمانُ قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ابنَ مَظْعُون لَحَيِيٌّ سِتِّيرٌ**»[(١)]. (٢/ ٢٧٩)

٥٨٦٢ ـ وعن سعد بن مسعود =

٥٨٦٣ ـ وعمارة بن غراب اليحصبي، مثله[(٢)]. (٢/ ٢٧٩)

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾

٥٨٦٤ ـ عن أبي هريرة: ﴿كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، يعني: تُجامِعون النساء وتأكلون وتشربون بعد العشاء[(٣)]. (٢/ ٢٧٣)

٥٨٦٥ ـ عن ابن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، يعني بذلك: الذي فعل عمر؛ فأنزل الله عَفْوَه، فقال: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، فأحلّ لهم المجامعة والأكل والشرب حتى يَتَبَيَّن لهم الصبحُ[(٤)]. (٢/ ٢٧٣)

٥٨٦٦ ـ عن قتادة بن دِعامة: كان المسلمون في أوّل ما فرض عليهم الصيام إذا رقدوا لم يَحِلَّ لهم النساء، ولا الطعام، ولا الشراب بعد رُقَادهم، فكان قومٌ يصيبون من ذلك بعد رُقَادهم، فكانت تلك خيانةَ القوم أنفسَهم، فتاب عليهم بعد ذلك، وأحل ذلك إلى طلوع الفجر، وقال: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٦/ ١٩٥ (١٠٤٧١)، والطبراني في الكبير ٩/ ٣٧ (٨٣١٨).
قال الذهبي في السير ١/ ١٥٧: «هذا منقطع». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٩٤ (٧٥٦١): «فيه يحيى بن العلاء، وهو متروك». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٥٨: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٠١، وهناد في كتاب الزهد ٢/ ٦٢٨.
قال الألباني في الضعيفة ٧/ ٦٧ (٣٠٦٦): «ضعيف».

(٣) تقدم قريبًا بطوله في سبب النزول.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٦. وتقدّم بطوله في نزول الآية.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٩٦ ـ.

٥٨٦٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿تَخْتَانُونَ﴾، قال: تَقَعُون عليهنَّ خِيانةً[(١)]. (٢/ ٢٧٩)

٥٨٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جِماع امرأته، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: فتجاوز عنكم، ﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾، قوله سبحانه: ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بالمعصية، نظيرها ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]: فخالفَتَاهُمَا، يعني: بالمعصية. وكقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، يعني: على معصية، ﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾ يقول: تركَكم فلم يعاقبكم[(٢)]. (ز)

٥٨٦٩ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾: تَظْلِمُون أنفسَكم[(٣)][٦٥٩]. (ز)

﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾

٥٨٧٠ ـ عن **أبي هريرة**، ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾، قال: يعني: جَامِعُوهُنَّ[(٤)]. (٢/ ٢٧٣)

٥٨٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾، قال: انكِحُوهُنَّ[(٥)]. (٢/ ٢٨٠)

٥٨٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق بكر بن عبد الله المزني ـ قال: المباشرة:

---

[٦٥٩] **انتَقَد ابنُ تيمية** (١/ ٤٤٢) هذا القول ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ بقوله: «وهذا القول فيه نظر؛ فإن كل ذنب يذنبه الإنسان فقد ظلم فيه نفسه، سواء فعله سِرًّا أو علانية».
وذكر **ابنُ جرير** (٣/ ٢٣٣) أن خيانتهم أنفسهم التي ذكرها الله كانت في شيئين: **أحدهما**: جماع النساء، **والآخر**: المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حرامًا ذلك عليهم.
وذكر **ابنُ عطية** (١/ ٤٥١) أن قوله: ﴿عَفَا عَنكُمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد عن المعصية بعينها فيكون ذلك تأكيدًا، وتأنيسًا بزيادة على التوبة. **الثاني**: أن يريد عفا عما كان ألزمكم من اجتناب النساء فيما يُؤْتَنَف بمعنى تركه لكم، كما تقول: شيء معفو عنه، أي: متروك.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٦ (١٦٧٩).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٥.
(٣) تفسير سفيان الثوري ص٥٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير. وقد تقدم قريبًا بطوله في سبب النزول.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٣.

الجماع، ولكنَّ الله كريم يَكْني[١]. (٢/ ٢٨٠)

٥٨٧٣ ـ وعن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عَبْدة بن أبي لُبَابة ـ قال: المباشرةُ في كل كتاب الله: الجماع[٢]. (٢/ ٢٨٠)

٥٨٧٤ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـ**عطاء [بن أبي رباح]**: قوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾. قال: الجماع، وكلُّ شيء في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماعُ نفسه. =

٥٨٧٥ ـ وقالها **عبد الله بن كثير** مثل قول عطاء في الطعام والشراب والنساء[٣]. (ز)

٥٨٧٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾، يقول: جامِعُوهُنَّ[٤]. (ز)

٥٨٧٧ ـ وعن **الضحاك بن مُزاحِم** =

٥٨٧٨ ـ و**زيد بن أسلم**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٨٧٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٥٨٨٠ ـ و**مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥٨٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾، يعني: جامِعُوهُنَّ من حيثُ أحللتُ لكم الجماع الليلَ كله[٧]. (ز)

﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾

قراءات:

٥٨٨٢ ـ عن عطاء، قال: قلت لابن عباس: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، أو: (وَاتَّبِعُوا)[٨]؟ قال: أيّتهما شئت، عليك بالقراءة الأولى[٩]. (٢/ ٢٨١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٧ (١٦٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣٢١ من طريق سعيد بن جبير بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٣. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧ نحوه عن مجاهد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٧.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٥.

(٨) هذه قراءة شاذة تروى عن ابن عباس، والحسن البصري، ومعاوية بن قرة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٥٧.

(٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧١، وابن جرير ٣/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، =

❁ تفسير الآية:

٥٨٨٣ ـ عن معاذ بن جبل أنَّه قال: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، يعني: ليلة القدر[١]. (ز)

٥٨٨٤ ـ عن أبي هريرة، ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: يعني: الولد[٢]. (٢/ ٢٧٣)

٥٨٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجَوْزَاء ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: ليلة القدر[٣]. (٢/ ٢٨٠)

٥٨٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: الولد[٤]. (٢/ ٢٨٠)

٥٨٨٧ ـ وعن الضحاك بن مزاحم =

٥٨٨٨ ـ وقتادة بن دعامة، مثله[٥]. (٢/ ٢٨٠)

٥٨٨٩ ـ وعن أنس =

٥٨٩٠ ـ وشُرَيح =

٥٨٩١ ـ وسعيد بن جبير =

٥٨٩٢ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٥٨٩٣ ـ وزيد بن أسلم، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥٨٩٤ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٧]. (ز)

٥٨٩٥ ـ عن أنس ـ من طريق أبي نصير ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: ليلة القدر[٨]. (٢/ ٢٨٠)

٥٨٩٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ

= وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٧٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٠٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير. وقد تقدم قريبًا بطوله في سبب النزول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧ (١٦٨٣)، والثعلبي ٢/ ٧٢ من طريق أبي الجوزاء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٥ من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٧ من طريق مجاهد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧.

(٨) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/ ٢٦٨.

لَكُمْۚ﴾، يعني: الولد، يقول: إن لم تَلِد هذه فهذه[١]. (٢/ ٢٨٠)

٥٨٩٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبيد الله ـ قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: الولد[٢]. (ز)

٥٨٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي مردود بحر بن موسى ـ في هذه الآية: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: الولد[٣]. (ز)

٥٨٩٩ ـ عن **الحكم بن [عُتَيبة]** ـ من طريق شعبة ـ ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: الولد[٤]. (ز)

٥٩٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: وابتغوا الرُّخْصَة التي كتب الله لكم[٥][٦٦٠]. (٢/ ٢٨١)

٥٩٠١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾: فهو الولد[٦]. (ز)

٥٩٠٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: ما كتب لكم من الولد[٧]. (ز)

٥٩٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱبْتَغُواْ﴾ من نسائكم ﴿مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ من الولد، يعني: واطلبوا ما قضى لكم[٨]. (ز)

٥٩٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾، قال: الجِماع[٩][٦٦١]. (ز)

---

[٦٦٠] **علَّق ابنُ عطية** (١/ ٤٥٢) على قول قتادة، بقوله: «هو قولٌ حَسَنٌ».

[٦٦١] قال **ابنُ جرير** (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨): «وقد يدخل في قوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٢٢، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٥ بزيادة: إن لم تَلِد هذه فهذه.... وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧ مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٢ ـ بلفظ: الولد يطلبه الرجل؛ فإن كان ممن كتب الله له الولد، رزقه إياه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون الزيادة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٥. وعَلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧ (عَقِب ١٦٨٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧١، وابن جرير ٣/ ٢٤٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٤ عن الحكم. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٧ عن الحكم بن عتبة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٥ ـ عن عائشة، قالت: قد كان رسول الله ﷺ يدركه الفجرُ في رمضان وهو جُنُب من أهله، ثم يغتسل ويصوم[(١)]. (٢/٢٨١)

٥٩٠٦ ـ عن أُمِّ سلمة: أَنَّها سُئِلَت عن الرجل يُصبِح جُنُبًا، أيصوم؟ فقالت: كان رسول الله ﷺ يُصبح جنبًا من جماعٍ غيرِ احتلامٍ في رمضان، ثم يصوم[(٢)]. (٢/٢٨١)

٥٩٠٧ ـ عن عائشة: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إني أصبح جُنبًا وأنا أريد الصيام. فقال النبي ﷺ: «**وأنا أصبح جنبًا وأريد الصيام، فأغتسلُ، وأصوم ذلك اليوم؟**». فقال الرجل: إنَّك لستَ مثلنا، قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر. فغضب، وقال: «**واللهِ، إنِّي لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتَّقِي**»[(٣)][٦٦٢]. (٢/٢٨٢)

== جميعَ معاني الخير المطلوبة، غير أنَّ أَشْبَهَ المعاني بظاهر الآية قولُ من قال: معناه: وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد؛ **لأنه عَقِيب** قوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾، بمعنى: جامِعُوهن».

وقال **ابنُ القيم** (١/١٦٨ ـ ١٦٩): «والتحقيق أن يُقال: لَمَّا خفَّف الله عن الأمة بإباحة الجماع ليلة الصوم إلى طلوع الفجر، وكان المُجامع يغلب عليه حكم الشهوة وقضاء الوطر حتى لا يكاد يخطر بقلبه غير ذلك؛ أرشدهم سبحانه إلى أن يطلبوا رِضاه في مثل هذه اللذة، ولا يُباشِرُوها بحكم مجرّد الشهوة، بل يبتغوا بها ما كتب الله لهم من الأجرِ والولدِ الذي يخرج من أصلابهم يعبد الله لا يشرك به شيئًا، ويبتغوا ما أباح الله لهم من الرخصة بحكم محبّته لقَبُول رُخَصِه؛ فإن الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته، ومما كتب لهم ليلة القدر وأمروا أن يبتغوها. لكن يبقى أن يُقال: فما تعلقُ ذلك بإباحة مباشرة أزواجهم؟ فيقال: فيه إرشاد إلى أن لا يشغلهم ما أبيح لهم من المباشرة عن طلب هذه الليلة التي هي خير من ألف شهر، فكأنه سبحانه يقول: اقضوا وَطَرَكم من نسائكم ليلة الصيام، ولا يشغلكم ذلك عن ابتغاء ما كتب الله لكم من هذه الليلة التي فضلّكم الله بها».

[٦٦٢] **علَّقَ ابنُ كثير** (٢/٢٠٣ ـ ٢٠٤) على هذا الحديث بقوله: «وهذا مذهب الأئمة الأربعة وجمهور العلماء سلفًا وخلفًا: أن من أصبح جُنبًا فليغتسل وليُتِمَّ صومَه، ولا حرج عليه».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/٢٩ ـ ٣٠ (١٩٢٥، ١٩٢٦)، ٣/٣١ (١٩٣٠، ١٩٣١)، ومسلم ٢/٧٨٠ (١١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري ٣/٢٩ ـ ٣٠ (١٩٢٦)، ٣/٣١ (١٩٣٢)، ومسلم ٢/٧٨٠ ـ ٧٨١ (١١٠٩).

(٣) أخرجه مسلم ٢/٧٨١ (١١١٠).

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾

❁ نزول الآية:

٥٩٠٨ ـ عن سهل بن سعد، قال: أُنزِلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، ولم ينزل: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾؛ فكان رجالٌ إذا أرادوا الصوم ربط أحدُهم في رجليه الخيطَ الأبيض والخيطَ الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما؛ فأنزل الله بعدُ: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فعلِموا أنه إنَّما يعني: الليل والنهار[1]. (٢/ ٢٨٢)

❁ تفسير الآية:

٥٩٠٩ ـ عن عَدِيِّ بن حاتم، قال: لَمَّا أُنزِلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إلى عِقَالَيْنِ؛ أحدهما أسود، والآخر أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر إليهما، فلا يتبين لي الأبيض من الأسود، فلما أصبحتُ غدوتُ على رسول الله ﷺ، فأخبرتُه بالذي صنعتُ، فقال: «**إنَّ وِسادَك إذن لَعَرِيض، إنَّما ذاك بياضُ النهار من سوادِ الليل**»[2]. (٢/ ٢٨٣)

٥٩١٠ ـ وعن عَدِيِّ بن حاتم، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فعَلَّمني الإسلام، ونَعَتَ لي الصلوات كيف أُصَلِّي كلَّ صلاة لوقتها، ثم قال: «**إذا جاء رمضانُ فكُلْ واشرب، حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم أتمّ الصيام إلى الليل**». ولم أدرِ ما هو، ففتلتُ خيطين من أبيض وأسود، فنظرتُ فيهما عند الفجر، فرأيتُهما سواء، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، كلَّ شيء أوصيتني قد حفظتُ، غير الخيط الأبيض من الخيط الأسود. قال: «**وما منعك، يا ابن حاتم؟**». وتَبَسَّم، كأنَّه قد عَلِم ما فعلتُ، قلتُ: فَتَلْتُ خيطين من أبيض وأسود، فنظرت فيهما من الليل، فوجدتهما سواء. فضحك رسول الله ﷺ حتى رُئي نواجذُه، ثم قال: «**ألم**

---

(١) أخرجه البخاري (١٩١٧، ٤٥١١)، ومسلم (١٠٩١)، والنسائي في الكبرى (١١٠٢٢)، وابن جرير ٣/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٨ (١٦٨٧)، والطبراني (٥٧٩١)، والبيهقي في سننه ٤/ ٢١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٢٨ (١٩١٦)، ٦/ ٢٦ (٤٥٠٩، ٤٥١٠)، ومسلم ٢/ ٧٦٦ (١٠٩٠)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨ (٢٧٧)، وابن جرير ٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٨ (١٦٨٦).

أقل لك: من الفجر؟ إنما هو ضوء النهار من ظلمة الليل»[١]. (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤)

٥٩١١ ـ وعن عدي بن حاتم، قال: قلتُ: يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان؟ فقال: «**إنَّك لَعَرِيضُ القَفا إنْ أَبْصَرْتَ الخَيْطَيْن**». ثم قال: «**لا، بل هو سوادُ الليل وبياضُ النهار**»[٢]. (٢/ ٢٨٤)

٥٩١٢ ـ عن زِرٍّ، عن حذيفة، قال: كان النبيُّ ﷺ يتسحَّرُ وأنا أرى مواقع النَّبْل. قال: قلت: أبعدَ الصبح؟ قال: هو الصبح، إلا أنه لم تطلع الشمس[٣]. (ز)

٥٩١٣ ـ عن إبراهيم التيمي، قال: سافر أبي مع **حذيفة**، قال: فسار، حتى إذا خشينا أن يَفْجَأنا الفجرُ قال: هل منكم من أحدٍ آكِلٌ أو شارِبٌ؟ قال: قلتُ له: أمَّا من يريد الصوم فلا. قال: بلى. قال: ثُمَّ سار، حتى إذا اسْتَبْطَأْنَا الصلاة نزل فتسحّر[٤]. (ز)

٥٩١٤ ـ عن **عليّ بن أبي طالب**: أنَّه قال حين طلع الفجر: الآن، حين يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود[٥]. (٢/ ٢٨٥)

٥٩١٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق هُبَيْرة ـ: أنَّه لما صلّى الفجر قال: هذا حين يتبين الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفجر[٦]. (ز)

٥٩١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾. قال: بياض النهار من سواد الليل، وهو الصبح إذا انفلق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قولَ أُمَيَّة:

الخيط الأبيض ضوءُ الصبح مُنغَلِقٌ ... والخيط الأسودُ لون الليل مَكْمُومُ[٧]. (٢/ ٢٨٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٨ (١٦٨٦). وأورده الثعلبي ٢/ ٨٠. قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٥٩ ـ ٦٠ (٢١٧٤): «رواه مسدّد، وأبو يعلى مختصرًا، كلاهما من طريق مجالد، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٢٦ (٤٥١٠)، وابن جرير ٣/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أحمد (ط: الميمنية) ٥/ ٣٩٩، والنسائي (٢١٥١)، وابن جرير ٣/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٥٧.

وقد أورد ابن جرير ٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٩ عددًا من الأحاديث المرفوعة والآثار عن بعض الصحابة والتابعين حول هذا المعنى تحت قول: إن الخيط الأبيض هو ضوء الشمس، ثم رجح خلاف ذلك ـ كما سيأتي ـ، أما السيوطي فلم يذكر شيئًا من هذا القول.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير. والذي عند ابن جرير هو الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٥٧.

(٧) الأثر عند الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٢ ـ ٩٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

٥٩١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، يعني: الليل من النهار. فأحلّ لكم المجامعة، والأكل، والشرب حتى يتبيّن لكم الصّبح، فإذا تبيّن الصبح حرُم عليهم المجامعة والأكل والشرب حتى يُتِمُّوا الصيام إلى الليل، فأمر بصوم النهار إلى الليل، وأمر بالإفطار بالليل[1]. (٢/ ٢٨٤)

٥٩١٨ ـ عن جابر الجعفي، أنه سُئِل عن هذه الآية: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾. فقال: قال **سعيد بن جبير**: هو حُمْرَةُ الأُفُق[2]. (٢/ ٢٨٤)

٥٩١٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أَشْعَث ـ في قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، قال: الليل من النهار[3]. (ز)

٥٩٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾: فهُمَا عَلَمان وحَدَّان بَيِّنان، فلا يمنعكم أذانُ مُؤذِّنٍ مُراءٍ أو قليلِ العقل من سَحُوركم؛ فإنهم يُؤَذِّنُون بهَجِيعٍ من الليل طويل. وقد يُرى بياضٌ ما على السَّحَر يقال له: الصبح الكاذب، كانت تسميه العرب، فلا يمنعكم ذلك من سَحوركم، فإنَّ الصبح لا خفاء به، طريقةٌ مُعترِضة في الأفق، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح، فإذا رأيتم ذلك فأمسكوا[4]. (ز)

٥٩٢١ ـ وعن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: حتى يتبيّن لكم النهار من الليل، ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[5]. (ز)

٥٩٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأنزل في صِرْمة بن أنس: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾: حتى يتبين لكم وجه الصبح، يعني: بياض النهار من سواد الليل من الفجر، ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾، والخيط الأبيض يعني: أوّل بياض الصبح؛ الضوء المعترض قِبَل المشرق، والخيط الأسود: أوّل سواد الليل[6]. (ز)

٥٩٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٨ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٤٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٤.

﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، قال: الخيط الأبيض: الذي يكون من تحت الليل، يكشف الليل. والأسود: ما فوقه. ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: ذلك الخيط الأبيضُ هو من الفجر نسبةً إليه، وليس الفجر كله، فإذا جاء هذا الخيط ـ وهو أوّله ـ فقد حلَّت الصلاةُ، وحَرُم الطعام والشراب على الصائم[1] [٦٦٣]. (ز)

---

[٦٦٣] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ بتصرف) قولَ السُّدِّيِّ، وابن زيد، ومَن قال بقولهما، **مستندًا إلى السنة، ولغة العرب**، فقال: «وأَوْلَى التأويلين بالآية التأويلُ الذي رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**الخيط الأبيض: بياض النهار، والخيط الأسود: سوادُ الليل**». وهو المعروف في كلام العرب. وأما قوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ فإنه ـ تعالى ذكره ـ يعني: حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود الذي هو من الفجر، وليس ذلك هوَ جميعَ الفجر، ولكنه إذا تبيَّن من الفجر ـ ذلك الخيط الأبيض الذي يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل ـ فمن حينئذ فصُوموا، ثم أتِمُّوا صيامكم من ذلك إلى الليل. وأما الأخبارُ التي رويتْ عن رسول الله ﷺ أنَّه شرب أو تسحَّر، ثم خرج إلى الصلاة؛ فإنه غير دافع صحّةَ ما قلنا في ذلك؛ لأنه غير مستنكر أن يكون ﷺ شَرب قبل الفجر ثم خرج إلى الصلاة؛ إذ كانت الصلاةُ ـ صلاة الفجر ـ هي على عهده كانت تُصلى بعد ما يطلع الفجر ويتبيَّن طلوعه، ويؤذَّن لها قبل طلوعه. وأما الخبر الذي رُوي عن حذيفة: أنّ النبي ﷺ كان يتسحّر وأنا أرى مَواقعَ النَّبل. فإنه قد استُثبتَ فيه، فقيل له: أبعد الصبح؟ فلم يُجِب في ذلك بأنه كان بعد الصبح، ولكنه قال: هو الصبح. وذلك من قوله يُحتمل أن يكون معناهُ: هو الصبح لقربه منه، وإن لم يكن هو بعينه، كما تقول العرب: «هذا فلان» شبهًا، وهي تشير إلى غير الذي سمَّته، فتقول: «هو هو» تشبيهًا منها له به، فكذلك قول حذيفة: هو الصبح، معناه: هو الصبح شبهًا به وقربًا منه. وفي قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ أوضحُ الدلالة على خطأ قول من قال: حلالٌ الأكلُ والشربُ لِمَنْ أراد الصومَ إلى طلوع الشمس؛ لأن الخيط الأبيض من الفجر يتبين عند ابتداء طلوع أوائل الفجر».

ووافقه **ابنُ عطية** (١/ ٤٥٢) مشيرًا إلى أنه قول **جميع العلماء**.

وقال **ابنُ كثير** (٢/ ٢٠١) فيمن يقول الإمساك من طلوع الشمس: «وهذا القول ما أظُنُّ أحدًا من أهل العلم يستَقِرُّ له قدم عليه؛ **لمخالفته نص القرآن** في قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٦١.

❁ **من أحكام الآية:**

٥٩٢٤ ـ عن أبي الضحى: أنَّ رجلًا قال **لابن عباس**: متى أَدَعُ السَّحُورَ؟ فقال رجل: إذا شَكَكْتَ. فقال ابن عباس: كُلْ ما شَكَكْتَ حتى يتبيَّن لك[١]. (٢/ ٢٨٥)

٥٩٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، قال: إذا تسحَّر الرجل وهو يرى أنَّ عليه ليلًا، وقد كان طلع الفجر؛ فلْيُتِمَّ صومَه؛ لأن الله يقول: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ﴾، وإذا أكل وهو يرى أن الشمس قد غابت ولم تغب فلْيَقْضِه؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[٢]. (ز)

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

٥٩٢٦ ـ وعن سَمُرَة بن جُندُب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يمنعكم من سحوركم أذانُ بلال، ولا الفجرُ المستطيل، ولكنَّ الفجرَ المستطيرَ في الأفق**»[٣]. (٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)

٥٩٢٧ ـ وعن عائشة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يمنعَنَّكم أذانُ بلال من سحوركم؛ فإنَّه يُنادي بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم؛ فإنَّه لا يُؤَذِّنُ حتى يطلع الفجر**»[٤]. (٢/ ٢٨٦)

٥٩٢٨ ـ وعن طَلْق بن علي: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**كلوا واشربوا، ولا يَهِيدَنَّكم السَّاطِعُ المُصْعِد**[٥]**، وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمرُ**»[٦]. ولفظ أحمد: «**ليس الفجرُ المستطيلَ في الأفق، ولكنه المعترضُ الأحمرُ**»[٧]. (٢/ ٢٨٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٥ ـ ٢٦، والبيهقي في سننه ٤/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٧٠١ (٢٧٨). وذكر ابن حزم في المحلى ٦/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ نحو أوله.

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠ (١٠٩٤)، وابن جرير ٣/ ٢٥٣ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٢/ ٨١.

(٤) أخرجه البخاري ١/ ١٢٧ (٦٢٢)، ٣/ ٢٩ (١٩١٨، ١٩١٩)، ومسلم ١/ ٢٨٧ (٣٨٠)، ٢/ ٧٦٨ (١٠٩٢).

(٥) أي: لا تنزعجوا للفجر المستطيل؛ فتمتنعوا به عن السحور، فإنه الصبح الكاذب. وأصل الهَيْد: الحركة، وقد هِدْت الشيء أهيده هيْدًا: إذا حركته وأزعجته. النهاية (هيد).

(٦) الفجر الأحمر المعترض: المراد به الصبح الصادق. تحفة الأحوذي ٢/ ٣٩.

(٧) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢١٨ ـ ٢١٩ (١٦٢٩١)، وأبو داود ٤/ ٣٣ (٢٣٤٨)، والترمذي ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ (٧١٤)، وابن خزيمة ٣/ ٣٧٤ (١٩٣٠).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٧٣٧: =

٥٩٢٩ ـ وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان: أنَّه بَلَغَه: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الفجرُ فجران، فأمَّا الذي كأنه ذَنَب السَّرْحَان[١] فإنه لا يُحِلُّ شيئًا ولا يُحَرِّمُه، وأما المستطيل الذي يأخذ بالأفق فإنه يُحِلُّ الصلاة، ويُحَرِّمُ الطعام**»[٢]. (٢/ ٢٨٧)

٥٩٣٠ ـ وعن جابر موصولًا[٣]. (٢/ ٢٨٧)

٥٩٣١ ـ وعن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال: «**الفجر فجران؛ فَجْرٌ يَحْرُم فيه الطعام والشراب، وتَحِلُّ فيه الصلاة، وفَجْرٌ يَحِلّ فيه الطّعام، وتحرُم فيه الصلاة**»[٤]. (٢/ ٢٨٧)

٥٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: هما فجران؛ فأما الذي يَسْطَعُ في السماء فليس يُحِلُّ ولا يحُرِّم شيئًا، ولكن الفجر الذي يستبين على رؤوس الجبال هو الذي يحُرِّم الشراب[٥]. (٢/ ٢٨٥)

٥٩٣٣ ـ عن **أبي الضُّحَى**، قال: كانوا يرون أنَّ الفجرَ المستفيضُ في السماء[٦]. (٢/ ٢٨٥)

٥٩٣٤ ـ عن **أبي مِجْلَز** ـ من طريق عِمران بن حُدَيْر ـ: الضوء الساطعُ في السماء

= «ولأحمد من حديث طلق بن علي... وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٢١: «إسناده حسن» أي: إسناد أحمد. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ١١٢ (٢٠٣٣): «إسناده حسن صحيح».

(١) السرحان: الذئب، وقيل: الأسد. النهاية (سرح) ٢/ ٣٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣، والدارقطني ١/ ٥٠٥ (١٠٥٣)، ٣/ ١١٥ (٢١٨٤)، والبيهقي في الكبرى ١/ ٥٥٥ (١٧٦٦)، ٤/ ٣٦٤ (٨٠٠٢).

قال الدارقطني: «هذا مرسل». وقال البيهقي: «هذا مرسل، وقد رُوي موصولًا بذكر جابر بن عبد الله فيه». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥١٦: «وهذا مرسل جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٩ (٢٠٠٢): «الحديث صحيح لشاهده» أي: حديث جابر.

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٣٠٤ (٦٨٨).

قال الحاكم ١/ ٣٠٤ عَقِب ذكره لحديث ابن عباس: «وله ـ أي: حديث ابن عباس ـ شاهدٌ بلفظ مُفَسّر، وإسناده صحيح»، ثم ذكر حديث جابر. وقال البيهقي في الكبرى ١/ ٥٥٤ (١٧٦٥): «هكذا روي بهذا الإسناد موصولًا، وروي مرسلًا، وهو أصح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ١٩٨: «رواه الحاكم، والدارقطني، وقالا: إسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٨ (٢٠٠٢): «وإسناده جيد».

(٤) أخرجه ابن خزيمة ١/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ (٣٥٦)، ٣/ ٣٧٣ (١٩٢٧)، والحاكم ١/ ٣٠٤ (٦٨٧)، ١/ ٥٨٧ (١٥٤٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين في عدالة الرواة، ولم يخرجاه». وأقرّه الذهبي. وقال البيهقي في الكبرى ١/ ٥٥٥ (١٧٦٧): «هكذا رواه أبو أحمد ـ الزبيري ـ مسندًا، ورواه غيره موقوفًا، والموقوف أصحّ». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ١٩٧: «حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٠٧ (٦٩٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٣٧٦٥)، وابن جرير ٣/ ٢٥٢ واللفظ له.

(٦) عزاه السيوطي إلى وكيع.

ليس بالصبح، ولكن ذاك الصبح الكاذب، إنَّما الصبح إذا انفَضَحَ الأُفُق[١]. (ز)

٥٩٣٥ ـ عن **مسلم** ـ من طريق الأعمش ـ قال: لَمْ يكونوا يَعُدُّون الفجرَ فجرَكم هذا، كانوا يعدُّون الفجرَ الذي يملأ البيوتَ والطرُقَ[٢]. (ز)

٥٩٣٦ ـ عن **يحيى بن سلام**: الفجر فجران؛ فأما الذي كأنه ذَنَب السَّرْحَانِ فإنَّه لا يُحِلُّ شيئًا ولا يُحَرِّمه، وأما المستطيلُ الذي يأخذ بالأفق فإنه يُحِلُّ الصلاة ويوجب الصيام[٣][٦٦٤]. (ز)

﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾

٥٩٣٧ ـ عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار من ههنا، وغربت الشمس؛ فقد أفطر الصائم**»[٤]. (٢/٢٨٨)

٥٩٣٨ ـ وعن ليلى امرأة بشير بن الخَصَاصِيَة، قالت: أردتُ أن أصوم يومين مواصلةً، فمنعني بشيرٌ، وقال: إنَّ رسول الله ﷺ نهى عنه، وقال: «**تفعل ذلك النصارى، ولكن صوموا كما أمركم الله، وأتموا الصيام إلى الليل، فإذا كان الليل فأفطروا**»[٥]. (٢/٢٨٩)

---

[٦٦٤] قال **ابنُ جرير** (٣/٢٥١ ـ ٢٥٢): «وقالوا: صفة ذلك البياض أن يكون منتشرًا مستفيضًا في السماء، يملأ بياضه وَضَوءُهُ الطرق، فأما الضوء الساطع في السماء، فإنَّ ذلك غير الذي عناه الله بقوله: ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾».

وقال **ابنُ عطية** (١/٤٥٣): «واخْتُلِف في الحد الذي بتَبَيُّنِه يجب الإمساك؛ فقال الجمهور ـ وبه أخذ الناس، ومضت عليه الأمصار والأعصار، ووردت به الأحاديث الصحاح ـ: ذلك الفجرُ المُعْتَرِضُ الآخذُ في الأُفُقِ يَمْنَةً ويسرة، فبطلوع أوّله في الأفق يجب الإمساك، وهو مقتضى حديث ابن مسعود وسَمُرَة بن جندب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٢٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٢٥٢.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٠٢.

(٤) أخرجه البخاري ٣/٣٦ (١٩٥٤)، ومسلم ٢/٧٧٢ (١١٠٠)، وابن جرير ٣/٢٦٣.

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/٢٨٦ ـ ٢٨٧ (٢١٩٥٥)، وابن أبي حاتم ١/٣١٩ (١٦٨٩).

قال الهيثمي في المجمع ٣/١٥٨ (٤٩٠٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وليلى لم أجد من جَرَّحَها، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٤/٢٠٢: «وقد أخرجه أحمد، والطبراني، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم في تفسيرهما بإسناد صحيح».

٥٩٣٩ ـ وعن أبي ذرٍّ: أنَّ رسول الله ﷺ وَاصَل يومين وليلة، فأتاه جبريل، فقال: إنَّ الله قد قَبِل وِصالَك، ولا يَحِلُّ لأحدٍ بعدَك؛ وذلك لأنَّ الله قال: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[1]. (٢/ ٢٨٩)

٥٩٤٠ ـ عن قتادة، قال: قالت **عائشة**: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾. يعني: أنها كَرِهَت الوِصال[2]. (٢/ ٢٨٩)

٥٩٤١ ـ عن معاذة: أنَّ امرأة سألت **عائشة** عن وِصال صيام رسول الله. فقالت: أتعملين كعمله؛ فإنَّه قد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، وكان عملُه نافِلةً؟! ثم قالت عائشة: أمَّا أنا ـ فواللهِ ـ ما صمتُ ليلًا قط؛ إنَّ الله قال: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[3]. (ز)

٥٩٤٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق داود ـ أنَّه ذُكِر عنده الوِصال، فقال: فَرَض الله الصوم بالنهار، فقال: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾؛ فإذا جاء الليل فأنت مُفطِرٌ، فإن شِئت فَكُلْ، وإن شِئت فَلا[4]. (٢/ ٢٩٠)

٥٩٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في مَن أفطر ثم طلعت الشمس، قال: يقضي؛ لأنَّ الله يقول: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[5]. (٢/ ٢٨٨)

٥٩٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾، قال: من هذه الحدود الأربعة. فقرأ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، فقرأ حتى بَلغ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾. =

٥٩٤٥ ـ وكان أبي، وغيره من مَشيختِنا يقولون هذا، ويتلونه علينا[6]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٧٧ (٣١٣٨)، وابن عساكر في تاريخه ٣٧/ ١٥.
قال ابن كثير في تفسيره عن إسناد ابن عساكر ١/ ٥١٨: «وهذا إسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٥٨ (٤٩٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الملك، عن أبي ذر، ولم أعرف عبد الملك، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الإكليل في استنباط التنزيل ص٤٢: «وروى الطبراني في الأوسط بسند لا بأس به». وقال ابن حجر في الفتح ٤/ ٢٠٥: «وأما ما رواه الطبراني في الأوسط... فليس إسناده بصحيح».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (ط: دار الثقافة العربية) ٨/ ٥٨ (٤٥٨٠).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٨٣ ـ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٦٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٤٦ ـ وعن أبي أُمامة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذا بِضَبْعِي**[(١)]، **فأتيا بي جبلًا وعِرًا، فقالا لي: اصعد. فقلت: إنِّي لا أُطِيقُه. فقالا: إنَّا سنسهله لك. فصعدتُ، حتى إذا كنتُ في سَوَاءِ الجَبَلِ**[(٢)] **إذا أنا بأصوات شديدة، فقلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عُوَاءُ أهل النار. ثم انطُلِق بي، فإذا أنا بقوم مُعَلَّقين بعَرَاقِيبِهم، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تسيل أَشْدَاقُهم دَمًا، قلتُ: مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يُفطِرون قبل تَحِلَّةِ صومهم**»[(٣)]. (٢/ ٢٨٨)

٥٩٤٧ ـ وعن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن الوِصال، قالوا: إنَّك تُواصِل؟ قال: «**لستُ مثلكم؛ إنِّي أُطعَم وأُسْقَى**»[(٤)]. (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)

٥٩٤٨ ـ وعن أبي سعيد: أنَّه سمِع النبي ﷺ يقول: «**لا تُواصِلوا، فأيُّكم أراد أن يُواصِل فلْيُواصِل حتى السَّحَر**». قالوا: فإنَّك تُواصِل، يا رسول الله! قال: «**إنِّي لست كهَيْئَتِكم، إنِّي أَبِيتُ لي مُطعِمٌ يُطْعِمُني، وساقٍ يَسْقِيني**»[(٥)]. (٢/ ٢٩١)

٥٩٤٩ ـ وعن عائشة، قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوِصال رَحْمَةً لهم، فقالوا: إنَّك تواصل! قال: «**إنِّي لستُ كهَيْئَتِكم، إنِّي يُطْعِمُني ربي ويَسْقِيني**»[(٦)]. (٢/ ٢٩١)

٥٩٥٠ ـ وعن أبي هريرة، قال: نهى النبي ﷺ عن الوِصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنَّك تُواصِل، يا رسول الله؟ قال: «**وأيُّكم مِثْلِي؟! إنِّي أَبيتُ يُطعِمُني ربي ويَسْقِيني**»[(٧)][٦٦٥]. (٢/ ٢٩١)

---

[٦٦٥] قال **ابنُ جرير** (٣/ ٢٦٣): «وأما قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ فإنَّه ـ تعالى ذِكْرُه ـ ==

---

(١) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. اللسان (ضبع).

(٢) أي: ذروته. اللسان (سوى).

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٣/ ٤١١ ـ ٤١٢ (١٩٨٦)، وابن حبان ١٦/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧ (٧٤٩١)، والحاكم ١/ ٥٩٥ (١٥٦٨)، ٢/ ٢٢٨ (٢٨٣٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأقره الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٦ ـ ٧٧ (٢٤٠): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٦٦٩ (٣٩٥١).

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٢٩ (١٩٢٢)، ٣/ ٣٧ (١٩٦٢)، ومسلم ٢/ ٧٧٤ (١١٠٢)، وابن جرير ٣/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ٣٧ (١٩٦٣)، ٣/ ٣٨ (١٩٦٧)، وابن جرير ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٦) أخرجه البخاري ٣/ ٣٧ (١٩٦٤)، ومسلم ٣/ ٧٧٦ (١١٠٥).

(٧) أخرجه البخاري ٣/ ٣٧ (١٩٦٥)، ٩/ ٨٥ ـ ٨٦ (٧٢٤٢)، ٩/ ٩٧ (٧٢٩٩)، ومسلم ٢/ ٧٧٤، ٧٧٥ (١١٠٣).

﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾

نزول الآية:

٥٩٥١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عَلْقَمة بن مَرْثَد ـ قال: كانوا يُجامِعون وهم معتكفون، حتى نزلت: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾[1]. (٢/٢٩٤)

٥٩٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان الرجل إذا اعتكف فخرج

== حَدَّ الصومَ بأنَّ آخر وقته إقبالُ الليل، فدلّ بذلك على أن لا صوم بالليل، كما لا فطر بالنهار، وعلى أنَّ المُواصِل مُجَوِّعٌ نفسَه في غير طاعة ربه».

وقال (٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ بتصرُّف): «فإن قال قائِلٌ: فما وجه وِصال مَن واصَل؟... قيل: وَجْهُ مَن فعل ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ على طلب الخُموصة لنفسه والقوة، لا على طلب البِرِّ لله بفعله. وفعلُهم ذلك **نظيرُ ما كان عمر بن الخطاب يأمرهم به** بقوله: اخشَوشِنوا، وَتمَعْدَدوا، وانزُوا على الخيل نَزْوًا، واقطعوا الرُّكُب، وامشوا حُفاة. وقد رَغِب ـ لِمَن واصل ـ عن الوصال كثيرٌ من أهل الفضل، حدَّثنا... عن أبي إسحاق: أنّ ابن أبي نُعم كان يواصل من الأيام حتى لا يستطيع أن يقومَ، فقال عمرو بن ميمون: لو أدرَك هذا أصحابُ محمد ﷺ رَجمُوه. وقد رُوي عن النبي ﷺ الإذنُ بالوصال من السَّحر إلى السَّحر».

وقال **ابنُ كثير** (٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ بتصرُّف) في الوِصال: «هو أن يَصِل صوم يوم بيوم آخر، ولا يأكل بينهما شيئًا، وقد ثبت النهي عنه من غير وجه، وثبت أنه من خصائص النبي ﷺ، وأنَّه كان يُقَوَّى على ذلك ويُعان، **والأظهر** أنَّ ذلك الطعام والشراب في حقّه إنما كان معنويًّا لا حسيًّا، وإلا فلا يكون مواصلًا مع الحسي، ولكن **كما قال الشاعر**:

لها أحاديثُ من ذِكْرَاك تُشْغِلُها ... عن الشراب وتُلْهِيها عن الزَّاد».

وقال (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) فيما رُوِي من وصال بعض السلف: «يحتمل أنهم كانوا يفهمون من النهي أنَّه إرشاد، أي: من باب الشفقة، **كما جاء في حديث عائشة**: رحمة لهم. فكان ابنُ الزبير وابنُه عامر ومَن سلك سبيلهم يَتَجَشَّمُون ذلك ويفعلونه، لأنهم كانوا يجدون قُوَّة عليه. وقد رُوِي عن ابن الزبير أنه كان يُواصِل سبعة أيام، ويُصْبِح في اليوم السابع أقواهم وأجلدهم. وقال أبو العالية: إنَّما فرض الله الصيام بالنهار، فإذا جاء بالليل فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٩٢، وابن جرير ٣/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

من المسجد جامع إن شاء؛ فنَزَلَتْ[١]. (٢/ ٢٩٤)

٥٩٥٣ ـ وعن الكلبي، نحوه[٢]. (ز)

٥٩٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾، نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمّار بن ياسر، وأبي عبيدة بن الجراح، كان أحدهم يعتكف، فإذا أراد الغائِط من السَّحَر رجع إلى أهله بالليل، فيباشر ويجامع امرأته، ويغتسل، ويرجع إلى المسجد؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٥٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: لا يقربها وهو مُعْتَكِف[٤]. (ز)

٥٩٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾، قال: المُبَاشَرَة والملامسة والمسُّ جِمَاعٌ كلُّه؛ ولكنَّ الله يَكني ما شاء بما شاء[٥]. (٢/ ٢٩٤)

٥٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ الآية، قال: هذا في الرجل يعتكف في المسجد في رمضان أو غير رمضان، فحرَّم الله عليه أن ينكح النساء ليلًا ونهارًا، حتى يقضيَ اعتكافَه[٦]. (٢/ ٢٩٤)

٥٩٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كانوا إذا اعتكفوا، فخرج الرجل إلى الغائط؛ جامع امرأتَه، ثم اغتسل، ثم رجع إلى اعتكافه، فنُهُوا عن ذلك[٧]. (٢/ ٢٩٥)

٥٩٥٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: لا يُقَبِّل المعتكفُ، ولا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٣/ ٢٧٠ بلفظ: كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امرأته باشرها إن شاء، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، وأخبرهم أن ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه. كما أخرج نحوه من طريق مَعْمَر عبدُ الرزاق في تفسيره ١/ ٧٢، ومن طريقه ابن جرير ٣/ ٢٧٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٤. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٨١ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ نحوه دون ذكر اسم أحد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٩.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن ٤/ ٣٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٧١.

يُبَاشِر[١]. (٢/٢٩٦)

٥٩٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾، قال: الجِوارُ، فإذا خرج أحدكم من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء[٢]. (ز)

٥٩٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في الآية، قال: نُهي عن جِماع النساء في المساجد، كما كانت الأنصار تصنع[٣]. (٢/٢٩٥)

٥٩٦٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق علقمة بن مَرْثَد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾، قال: كان الرجل إذا اعتكف، فخرج من المسجد؛ جامع إن شاء؛ فقال الله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾. يقول: لا تقرَبوهن ما دُمْتُم عاكفين في مسجدٍ، ولا غيرِه[٤]. (ز)

٥٩٦٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء**: الجماعُ: المباشرةُ؟ قال: الجماع نفسه. فقلت له: فالقُبلة في المسجد، والمَسَّة؟ فقال: أما ما حُرِّم فالجماع، وأنا أكره كلَّ شيء من ذلك في المسجد[٥]. (ز)

٥٩٦٤ ـ عن **الحسن البصري** =

٥٩٦٥ ـ و**محمد بن كعب**، قالا: لا يقربها وهو معتكف[٦]. (ز)

٥٩٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾، يقول: مَن اعتكف فإنَّه يصوم، لا يَحِلُّ له النساءُ ما دام معتكفًا[٧]. (ز)

٥٩٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي**: كان الرجل يعتكف، فإذا خرج من مصلّاه فلقي امرأته غشيَها، فنهاهم الله عن ذلك حتى يفرغ من اعتكافه[٨]. (ز)

٥٩٦٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان ناس يصيبون نساءهم وهم عاكفون، فنهاهم الله عن ذلك[٩]. (٢/٢٩٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٥٤١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٢٦٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٢٧١، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٢) بنحوه. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/٣١٩.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١/٣١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٥٤١، وابن أبي حاتم ١/٣١٩.
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٠٣ ـ.
(٩) أخرجه ابن جرير ٣/٥٤١، وابن أبي حاتم ١/٣١٩.

٥٩٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾، يقول: لا تُجامِعُوا النساء ليلًا ولا نهارًا ما دُمْتُم معتكفين[1]. (ز)

٥٩٧٠ ـ عن **مُقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: لا يقربها وهو معتكف[2]. (ز)

٥٩٧١ ـ عن **سفيان الثوري**، في قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾: فإن خرجتَ فلا تُباشِر[3]. (ز)

٥٩٧٢ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: لا يمسّ المعتكفُ امرأتَه، ولا يباشرُها، ولا يتلذّذ منها بشيء؛ قُبلةٍ ولا غيرها[4][٦٦٦]. (ز)

---

[٦٦٦] اختلف أهل التأويل في معنى المباشرة التي عنى الله بقوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ على قولين: **أولهما**: المقصود بذلك الجماعُ دون غيره من معاني المباشرة. **والآخر**: المقصود بذلك جميع معاني المباشرة: من لَمْس وقُبلة وجماع.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ بتصرُّف) أنَّ يكون المقصود: الجماع، وكلّ ما قام مقامَ الجماع في الالتذاذ، **مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية**، فقال: «أَوْلَى القولين عندي بالصواب قولُ من قال: معنى ذلك: الجماعُ، أو ما قام مقامَ الجماع مِمَّا أوجبَ غُسلًا إيجابَه. وذلك أنه لا قول في ذلك إلا أحد قولين: إما جعل حكم الآية عامًّا، أو جَعل حكمها في خاصٍّ من معاني المباشرة. وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ: أن نساءَه كنّ يُرجِّلنه وهو معتكف، فلما صحّ ذلك عنه عُلِم أنَّ الذي عُنِي به من معاني المباشرة البعضُ دون الجميع...، فإذا كان ذلك كذلك، وكان مُجْمَعًا على أنّ الجماع مما عُني به؛ كان واجبًا تحريمُ الجماع على المعتكف وما أشبهه، وذلك كلُّ ما قام في الالتذاذ مقامه منَ المباشرة».

وهذا الذي رجّحه **ابنُ جرير** نسبه **ابنُ عطية** (١/ ٤٥٥) إلى الجمهور.

وقال **ابنُ تيمية** (١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨): «وقوله: ﴿فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ يتعلق بقوله: ﴿عَٰكِفُونَ﴾، لا بقوله: ﴿تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾؛ فإنَّ المباشرة في المسجد لا تجوز للمعتكف ولا لغيره، بل المعتكف في المسجد ليس له أن يُباشِر إذا خرج منه لِمَا لا بُدَّ منه».

وقال **ابنُ كثير** (٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ بتصرُّف): «الأمرُ المتَّفَقُ عليه عند العلماء: أنَّ المعتكف يحرُم عليه النساء ما دام معتكفًا في مسجده، ولو ذهب إلى منزله لحاجة لا بُدَّ منها فلا ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٩.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٤٢.

٥٩٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾، قال: المباشرة: الجماعُ وغيرُ الجماع، كلُّه محرم عليه. قال: المباشرة بغير جِماع: إِلْصاقُ الجِلْدِ بالجلد[1] [٦٦٧]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٩٧٤ ـ عن محمد ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير، عن عائشة: أنَّها أَخْبَرَتْهُما: أنَّ النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توَفَّاه الله ﷻ، ثم اعتكف أزواجُه مِن بعده. والسُّنَّة في المعتكف ألّا يخرج إلا لحاجة الإنسان، ولا يتبع جنازة، ولا يعود مريضًا، ولا يمسَّ امرأة، ولا يباشرها، ولا اعتكافَ إلا في مسجد جماعة، والسُّنَّة في المعتكِف أن يصوم[2]. (٢/٢٩٦)

٥٩٧٥ ـ وعن حذيفة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كلُّ مسجد له مُؤَذِّنٌ وإمامٌ فالاعتكاف فيه يَصْلُح**»[3]. (٢/٢٩٩)

==يَحِلُّ له أن يَتَلَبَّث فيه إلا بمقدار ما يفرغ من حاجته تلك من قضاء الغائط أو الأكل، وليس له أن يُقَبِّل امرأتَه، ولا أن يَضُمَّها إليه، ولا يشتغل بشيء سوى اعتكافه، ولا يعود المريض لكن يسأل عنه، وهو مارٌّ في طريقه...، والمراد بالمباشرة: إنما هو الجماع ودواعيه؛ من تقبيل، ومعانقة، ونحو ذلك، فأما مُعاطاة الشيء ونحوه فلا بأس به».

[٦٦٧] **عَلَّقَ ابنُ جرير** (٣/ ٢٧٢) على هذا القول قائلًا: «عِلَّةُ مَن قال هذا القول: أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ **عَمَّ بالنهي** عن المباشرة، ولم يُخَصِّص منها شيئًا دون شيء، فذلك على ما عمَّه، حتى تأتي حُجَّةٌ يجب التسليمُ لها بأنه عنى به مباشرةً دون مباشرةٍ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٤٣.

(٢) أخرجه الدارقطني ٣/ ١٨٧، ١٨٨، (٢٣٦٣، ٢٣٦٤)، والبيهقي في الكبرى ٤/ ٥١٩ (٨٥٧١)، ٤/ ٥٢٦ (٨٥٩٣، ٨٥٩٤).

قال الدارقطني: «يُقال: إن قوله: «وإن السنة للمعتكف» إلى آخره ليس من قول النبي ﷺ، وإنه من كلام الزهري، ومَن أدرجه في الحديث فقد وَهِم. والله أعلم. وهشام بن سليمان لم يذكره». وقال البيهقي في الكبرى ٤/ ٥٢٦ (٨٥٩٤): «قد ذهب كثير من الحفاظ إلى أنَّ هذا الكلام من قول مَن دون عائشة، وأنَّ مَنْ أدرجه في الحديث وهم فيه».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٩٨ (٧٦٤) في ترجمة سليمان بن بشار، والدارقطني ٣/ ١٨٥ (٢٣٥٧).

قال ابن عدي: «وهذا وإن كان مرسلًا ـ لأن الضحاك عن حذيفة يكون مرسلًا ـ فإنه ليس بمحفوظ». وقال الدارقطني: «الضحاك لم يسمع من حذيفة». وقال ابن الجوزي في التحقيق ٢/ ١٠٩ (١١٨٢): «هذا =

٥٩٧٦ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا اعتكاف إلا بصيام**»[(١)]. (٢/ ٢٩٩)

٥٩٧٧ ـ عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال: «**ليس على المعتكف صيامٌ، إلا أن يجعله على نفسه**»[(٢)]. (٢/ ٣٠٠)

٥٩٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إذا جامع المعتكف بطل اعتكافه، ويَسْتَأْنِفُ[(٣)]. (٢/ ٢٩٥)

٥٩٧٩ ـ عن ثابت، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: قلت له: ما أراني إلا مُكَلِّم الأمير في هؤلاء الذين ينامون في المسجد فيُجْنِبون ويُحْدِثون. قال: فلا تفعل؛ فإن **ابن عمر** سُئِل عنهم. فقال: هم العاكفون[(٤)]. (ز)

٥٩٨٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ قال: لا اعتكاف إلا في مسجد[(٥)]. (٢/ ٢٩٩)

٥٩٨١ ـ عن مالك: أنَّه بَلَغه: أنَّ **القاسم بن محمد** =

٥٩٨٢ ـ ونافعًا مولى عبد الله بن عمر، قالا: لا اعتكاف إلا بصيام؛ لقول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟

= الحديث في نهاية الضعف؛ الضحاك لم يسمع من حذيفة، وجويبر ليس بشيء، قال أحمد: لا يشتغل بحديثه. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي والدارقطني: متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١١٧ (٤١١٦): «موضوع».

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٦٠٦ (١٦٠٥).

قال الدارقطني ٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥ (٢٣٥٦): «تفرد به سويد، عن سفيان بن حسين». وقال الحاكم: «لم يحتج الشيخان بسفيان بن حسين، وعبد الله بن يزيد». وقال ابن الجوزي في التحقيق ٢/ ١١١ مُعلِّقًا على كلام الدارقطني: «قال أحمد: سويد متروك الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء. وفي الإسناد سفيان بن حسين؛ قال يحيى: لم يكن بالقويّ، وقال ابن حبان: يروي عن الزهري المقلوبات». وقال البيهقي في الصغير ٢/ ١٢٨ (١٤٤٦): «وروي من وجه آخر عن عائشة موقوفًا، ومن وجه آخر ضعيف مرفوعًا...، ولم يثبت رفعه». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣١٠ (٤٧٦٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٦٠٥ (١٦٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ١/ ١٨١ (٧٠٣): «رواه الدارقطني، والحاكم، والراجح وقفه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٢٤: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٦٦ (٤٣٧٨): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وقد ذكر السيوطي هنا ١/ ٢٩٦ ـ ٣٠٢ آثارًا عديدة متعلقة بالاعتكاف، وفضله، وآدابه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٩١ بلفظ: إلا في مسجد نبي.

ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ﴾. فإنما ذكر الله الاعتكاف مع الصيام. =

٥٩٨٣ ـ قال **مالك [بن أنس]**: وعلى ذلك الأمرُ عندنا؛ أنه لا اعتكاف إلا بصيام[(١)][٦٦٨]. (٢/ ٢٩٩)

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ﴾

٥٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يعني: طاعة الله[(٢)]. (٢/ ٣٠٢)

٥٩٨٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، قال: معصية الله، يعني: المباشرة في الاعتكاف[(٣)]. (٢/ ٣٠٢)

٥٩٨٦ ـ عن **شَهْر بن حَوْشب**: فرائض الله[(٤)]. (ز)

٥٩٨٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: أمَّا ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: فشروطه[(٥)]. (ز)

٥٩٨٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ﴾، يعني: الجماع[(٦)]. (٢/ ٣٠٢)

٥٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: المباشرة، تلك معصية الله؛ ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ﴾[(٧)][٦٦٩]. (ز)

---

[٦٦٨] قال **ابنُ كثير** (٢/ ٢٠٩): «وفي ذكره تعالى الاعتكافَ بعد الصيام إرشادٌ وتنبيهٌ على الاعتكاف في الصيام، أو في آخر شهر الصيام، كما ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ».

[٦٦٩] ذهب **ابنُ جرير** (٣/ ٢٧٤) إلى الجمع بين ما قيل في معنى ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، **وانتقد** مَن قال: هي شروطه. **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «يعني ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك: هذه الأشياء التي ==

---

(١) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١/ ٤٢٣ (٨٧٧). (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٨٢، وتفسير البغوي ١/ ٢١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٥. وقد علَّق ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠ نحو هذا القول عن مقاتل دون تعيينه، ثم أسند قول مقاتل بن حيان السابق.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾

٥٩٩٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾[(١)]. (٢/ ٣٠٢)

٥٩٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال: يطيعون[(٢)]. (ز)

٥٩٩٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي، وعلى كُلِّ معتكف الصيامُ ما دام معتكفًا[(٣)]. (ز)

٥٩٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: أمره للناس، وأمر الاعتكاف؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَّقُونَ﴾ المعاصيَ في الاعتكاف[(٤)][٦٧٠]. (ز)

==بَيَّنتُها من الأكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارًا في غير عذر، وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد، يقول: هذه الأشياء حَدّدتُها لكم، وأمرتُكم أن تجتنبوها في الأوقات التي أمرتكم أن تجتنبوها، وحَرَّمتُها فيها عليكم؛ فلا تقربوها، وابعدوا منها أن تركبوها، فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تَعَدَّى حدودي، وخالف أمري، وركب معاصي. وكان بعض أهل التأويل يقول: ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: شروطه. وذلك معنًى قريب من المعنى الذي قلنا، غير أنَّ الذي قلنا في ذلك أشبه بتأويل الكلمة؛ وذلك أن حَدَّ كلِّ شيء: ما حصره من المعاني، ومَيَّز بينه وبين غيره. فقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ من ذلك، يعني به: المحارم التي ميّزها من الحلال المطلق، فحدّدها بنعوتها وصفاتها، وعرّفها عباده».

[٦٧٠] قال **ابنُ جرير** (٣/ ٢٧٥): «يقول: أُبَيِّنُ ذلك لهم؛ لِيَتَّقوا مَحارمي ومعاصيَّ، ويتجنَّبوا سَخطي وَغضبي».

وقال **ابنُ كثير** (٢/ ٢١٠): «﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، أي: يعرفون كيف يهتدون، وكيف يطيعون».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٥.

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

نزول الآية:

٥٩٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، فقال المسلمون: إنَّ الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام هو من أفضل أموالنا؛ فلا يَحِلُّ لأحد مِنَّا أن يأكل عند أحد. فكَفَّ الناس عن ذلك؛ فأنزل الله بعد ذلك: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١][1]. (ز)

٥٩٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، يعني: بالظلم، وذلك أن امْرأَ القيسِ بن عابِس، وعبدان بن أَشْوَع الحضرميّ اختصما في أرض، وأراد امرؤُ القيس أن يحلف؛ ففيه نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[2]. (٢/٣٠٣)

٥٩٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[3]. (ز)

٥٩٩٧ ـ قال مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي، وفي عبدان بن أَشْوَع الحضرمي، وذلك أنّهما اختصما إلى النبي ﷺ في أرض، وكان امرؤُ القيس المطلوبَ، وعبدانُ الطالبَ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، فحكَّم عبدان في أرضه، ولم يُخاصِمْه[4]. (ز)

٥٩٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، وذلك أن امْرَأ القيس بن عابِس وعبدان بن أَشْوَع الحضرمي اختصما في أرض، فكان امرؤ القيس المطلوبَ، وعبدانُ الطالبَ، فلم يكن لعبدان بيِّنة، وأراد امرؤ القيس أن يحلف، فقرأ النبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] ـ يعني: عَرَضًا يسيرًا من الدنيا ـ إلى آخر الآية. فلَمَّا سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف، ولم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.
إسناده جيّد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢١. وعلّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٦١ واللفظ له. وانظر: تفسير الثعلبي ٢/ ٨٣.

يُخَاصِمْه في أرضه، وحَكَّمَه فيها؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾... فقال النبي ﷺ: «**إنما أنا بشر مثلكم، فلعل بعضكم أعلم بحجته، فأقضي له وهو مُبْطِل**». ثم قال ﷺ: «**أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم فإنَّما هي قِطْعَةٌ من نار جهنّم أقطعها فلا تأكلوها**»[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾، قال: هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بيِّنة، فيجحد المال، فيخاصمهم فيه إلى الحكام، وهو يعرف أنَّ الحقّ عليه، وهو يعلم أنَّه آثِمٌ آكِلٌ حرامًا[٢]. (٢/٣٠٣)

٦٠٠٠ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان يكره أن يبيع الرجلُ الثوبَ ويقولُ لصاحبه: إن كرهتَه فرُدَّ معه دينارًا. فهذا مما قال الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٣]. (٢/٣٠٤)

٦٠٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ﴾: باليمين الكاذبة، يَقْطَعُ بها مالَ أخيه[٤]. (ز)

٦٠٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، قال: قلتُ لـ**عبد الله بن عمرو**: هذا ابنُ عمّك يأمُرُنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، وأن نقتل أنفسنا، وقد قال الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ إلى آخر الآية. فجمع يديه، فوضعهما على جبهته، ثم نكَس هنيهةً، ثم قال: أَطِعْه في طاعة الله، واعْصِه في معصية الله[٥]. (٢/٣٠٤)

٦٠٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا﴾ يعني: طائفة، ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني: تعلمون أنَّكم تدَّعون الباطل[٦]. (٢/٣٠٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢١، ٣/ ٩٢٧.

(٤) تفسير البغوي ١/ ٢١١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٦ ـ ٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

٦٠٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾، قال: لا تُخَاصِم وأنت ظالم[١]. (ز)

٦٠٠٥ ـ وعن **الحسن البصري** =

٦٠٠٦ ـ **ومقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٦٠٠٧ ـ عن **الحسن البصري**: هو أن يكون على الرجل لصاحبه حقٌّ، فإذا طالبه به دعاه إلى الحاكم، فيحلف له، ويذهب بحَقِّه[٣]. (ز)

٦٠٠٨ ـ عن **الحسن البصري**، قال: هو الرجلُ يأكل مالَ الرجل ظُلْمًا، ويجحده إيّاه، ثم يأتي به إلى الحكّام، والحكّام إنما يحكمون بالظاهر؛ فإذا حكم له استحلَّه بحكمه[٤]. (ز)

٦٠٠٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: هو الرجل يشتري السِّلعة، فيرُدُّها ويردُّ معها دَرَاهم[٥]. (ز)

٦٠١٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ، في الآية، قال: لا تُدْلِ بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنَّك ظالم، فإنَّ قضاءه لا يُحِلُّ لك شيئًا كان حرامًا عليك[٦]. (٢/٣٠٣)

٦٠١١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾، وكان يُقال: مَن مشى مع خصمه وهو له ظالم؛ فهو آثِمٌ حتى يرجع إلى الحق. واعلم ـ يَا ابن آدم ـ أنَّ قَضاء القاضي لا يُحلُّ لك حرامًا، ولا يُحِقُّ لك باطلًا، وإنما يقضي القاضي بنحو ما يرَى ويشهدُ به الشهود، والقاضي بَشر يُخْطِئُ ويُصِيب. واعلموا أنَّه من قد قُضي له بالباطل فإنَّ خصومته لم تنقضِ حتّى يجمع الله بينهما يوم القيامة، فيقضي على المبُطل للمُحِقِّ بأجود مما قُضي به للمبطل على المحقّ في الدنيا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٢١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٢١.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٨٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٠٣ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٢٧٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٧٢، وابن جرير ٣/٢٧٨. وعلّق ابن أبي حاتم ١/٣٢١ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٢٧٧.

٦٠١٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أما ﴿ٱلْبَٰطِلِ﴾ يقول: يظلم الرجل منكم صاحبَه، ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم أنه ظالم، فذلك قوله: ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾[(١)]. (ز)

٦٠١٣ ـ عن **الكلبي**: هو أن يُقيم شهادةَ الزُّور[(٢)]. (ز)

٦٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يعني: ظلمًا،... يقول: لا يُدْلِيَنَّ أحدكم بخصومة في استحلال مال أخيه وهو يعلم أنه مبطل، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا﴾ يعني: طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّكم تَدَّعون الباطل[(٣)]. (ز)

٦٠١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾، يقول: يكونُ أجدل منه، وأعرَف بالحجة، فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. قال: هذا القِمار الذي كان يَعمل به أهلُ الجاهلية[(٤)][٦٧١]. (ز)

---

[٦٧١] قال **ابنُ جرير** (٣/ ٢٧٦): «يعني ـ تعالى ذِكره ـ بذلك: ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل. فجعل ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك آكِلَ مال أخيه بالباطل كالآكل مالِ نفسه بالباطل...، وأما قوله: ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ فإنه يعني: وتخاصموا بها يعني: بأموالهم ﴿إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا﴾ يعني: طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾».

قال **ابنُ عطية** (١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨): «وقال قوم: المراد بالآية ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ أي: في الملاهي والقيان والشراب والبطالة، فتجيء على هذا إضافةُ المال إلى ضمير المالِكين، وقوله تعالى: ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ﴾ الآية، يُقَال: أَدْلَى الرجل بالحجة أو بالأمر الذي يرجو النجاح به تشبيهًا بالذي يُرْسِلُ الدَّلْوَ في البئر يرجو بها الماء، قال قوم: معنى الآية: تُسَارِعُون في الأموال إلى المخاصمة إذا علمتم أنَّ الحجة تقوم لكم؛ إمَّا بأن لا تكون على الجاحد بينة، أو يكون مال أمانة كاليتيم ونحوه مما يكون القول فيه قوله، فالباء في ﴿بِهَآ﴾ باء السبب. وقيل: معنى الآية: تُرْشوا بها على أكل أكثر منها، فالباء إلزاق مجرّد، وهذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٧٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٢١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٧٨.

❁ النسخ في الآية:

٦٠١٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عَلْقَمة ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: إنَّها لَمُحْكَمَةٌ ما نُسِخَت، ولا تُنسَخُ إلى يوم القيامة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠١٧ ـ وعن أُمِّ سَلَمَة زوج النبي ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّما أنا بشر، وإنَّكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم أن يكون أَلْحَنَ بحُجَّته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيتُ له بشيء من حقِّ أخيه فلا يأخذْه؛ فإنَّما أقطع له قِطْعَةً من النار**»[٢]. (٢/ ٣٠٤)

٦٠١٨ ـ وعن أبي حميد السَّاعِدِيِّ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يَحِلُّ لامرئ أن يأخذ مال أخيه بغير حقّه، وذلك لما حَرَّم اللهُ مالَ المسلم على المسلم**»[٣]. (٢/ ٣٠٤)

٦٠١٩ ـ وقال شريح: إنِّي لَأقضي لك، وإنِّي لَأظنُّك ظالمًا، ولكن لا يسعني إلّا أن أقضي بما يحضرني من البيّنة، وإنَّ قضائي لا يُحِلُّ لك حرامًا[٤]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾

❁ نزول الآية:

٦٠٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبيِّ، عن أبي صالح ـ في قوله:

= القول يترجح؛ لأنَّ الحكام مظنة الرشا إلا من عصم، وهو الأقل. وأيضًا فإن اللفظتين متناسبتان ﴿تُدْلُواْ﴾ من أرسل الدلو، والرشوة من الرشا؛ كأنها يمد بها لتقضى الحاجة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٠.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣١ (٢٤٥٨)، ٣/ ١٨٠ (٢٦٨٠)، ٩/ ٢٥ (٦٩٦٧)، ٩/ ٦٩ (٧١٦٨)، ٩/ ٧٢ (٧١٨١)، ٩/ ٧٣ (٧١٨٤)، ومسلم ٣/ ١٣٣٧، ١٣٣٨ (١٧١٣).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ١٨ ـ ١٩ (٢٣٦٠٥) واللفظ له، وابن حبان ١٣/ ٣١٦ ـ ٣١٧ (٥٩٧٨).

قال البَزَّار في مسنده ٩/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (٣٧١٧): «ولا نعلم لأبي حميد طريقًا غير هذا الطريق، وإسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧١ (٦٨٥٩): «رواه أحمد، والبزار، ورجال الجميع رجال الصحيح». وأورده الألباني في الإرواء ٥/ ٢٨٠ (١٤٥٩).

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٢١١.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾، قال: نزلت في معاذ بن جبل، وثعلبة بن عَنَمَةَ، وهما رجلان من الأنصار، قالا: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقًا مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم، ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويَدِقُّ حتى يعود كما كان، لا يكون على حال واحد؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾. قُل: هي مواقيت للناس في حَلِّ دَيْنِهم، ولصَوْمِهم، ولفِطْرِهم، وعِدَّةِ نسائِهم، والشروط التي تنتهي إلى أجل معلوم[1]. (٢/٣٠٥)

٦٠٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: سأل الناسُ رسولَ الله ﷺ عن الأهِلَّة؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ يَعْلَمُون بها حَلَّ دَيْنِهم، وعِدَّةَ نسائهم، ووقتَ حجِّهم[2]. (٢/٣٠٦)

٦٠٢٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّهم قالوا للنبي ﷺ: لِمَ خُلِقَتِ الأَهِلَّةُ؟ فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ الآية. جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين، وإفطارِهم، ولحجِّهم، ومناسكهم، ولعِدَّة نسائهم، ومحِلِّ دَيْنِهم[3]. (٢/٣٠٦)

٦٠٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[4]. (٢/٣٠٦)

٦٠٢٤ ـ عن عطاء، نحوه[5]. (ز)

٦٠٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: سألوا النبيَّ ﷺ: لِمَ جُعِلَتِ الأَهِلَّةُ؟ فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ الآية. فجعلها لصوم المسلمين، ولإفطارِهم، ولمناسكهم، وحجِّهم، ولِعِدَّةِ نسائهم، ومَحَلِّ دَيْنِهم، في أشياء، والله أعلم بما يُصلِحُ خَلْقَه[6]. (٢/٣٠٥)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ (١٤٠٠)، وابن عساكر في تاريخه ١/ ٢٥.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٢ (١٧٠٧).
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٢ (عَقِب ١٧٠٨).

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٢ (عَقِب ١٧٠٨).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢٤ وزاد: وعدد سيئاتهم، ومحل ذنوبهم في أشياء، والله تعالى أعلم بما يصلح خلقه، قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ =

٦٠٢٦ ـ قال الكلبي: نزلت في معاذ بن جبل، وثعلبة بن عَنَمَةَ، وهما رجلان من الأنصار، قالا: يا رسول الله، ما بالُ الهلال يبدو فيطلع دقيقًا مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويَدِقُّ حتى يعود كما كان، لا يكون على حال واحدة؟ فنزلت هذه الآية[1]. (ز)

٦٠٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ نزلت في معاذ بن جبل، وثعلبة بن عَنَمَةَ، وهما من الأنصار، فقال معاذ: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو مثل الخيط، ثم يزيد حتى يمتلئ فيستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾[2]. (ز)

٦٠٢٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ قال: قال الناس: لِمَ جُعِلَتْ هذه الأهلة؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ لصومهم، وإفطارهم، وحجِّهم، ومَناسكهم. قال: قال ابن عباس: ووقتَ حجِّهم، وعِدَّة نسائهم، وحلّ دَيْنِهم[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٠٢٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن نُجَيّ ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾. قال: هي مَوَاقِيتُ الشهر: هكذا وهكذا وهكذا ـ وقبض إبهامه ـ، فإذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأَفْطِرُوا، فإن غُمَّ عليكم فأَتِمُّوا ثلاثين[4]. (ز)

٦٠٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾. قال: في عِدَّة نسائهم، ومَحَلِّ دَيْنِهم، وشروط الناس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول الشاعر وهو يقول:

والشمسُ تجري على وقت مُسَخَّرةً ... إذا قَضَتْ سَفَرًا استقْبلت سَفَرَا[5]. (٣٠٦/٢)

٦٠٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر**: في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾،

= ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء: ١٢]، وقال في آية أخرى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥].

(١) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص١٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٥ ـ ١٦٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٢.

(٥) مسائل نافع بن الأزرق ص١٩٦. وعزاه السيوطي إلى الطَّسْتيِّ.

قال: لِحَجِّكم، وصَوْمِكم، وقضاء ديونِكم، وعِدَّة نسائكم[١]. (٢/٣٠٦)

٦٠٣٢ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾، يعني: حَلّ دينهم، ووقت حجِّهم، وعِدَّة نسائهم[٢]. (ز)

٦٠٣٣ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾، قال: هي مواقيت للناس في حجِّهم، وصومهم، وفِطْرهم، ونُسُكهم[٣]. (ز)

٦٠٣٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** - من طريق أسباط -: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾، فهي مواقيت الطلاق، والحيض، والحج[٤]. (ز)

٦٠٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ في أَجَلِ دَيْنهم، وصومهم، وفطرهم، وعِدَّة نسائهم، والشروط التي بينهم إلى أجل. ثم قال ﷻ: ﴿وَٱلْحَجِّ﴾، يقول: وقت حجِّهم، والأهِلَّة مواقيت لهم، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[٥]. (ز)

٦٠٣٦ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾، قال: هي مواقيت للناس في حجِّهم، ودُيونهم، وفِطْرهم، ونَحْرهم، وعِدَّة نسائهم[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٧ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جعل الله الأهِلَّة مواقيتَ للناس؛ فصوموا لرؤيته، وأفطِروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فعُدُّوا ثلاثين يومًا**»[٧]. (٢/٣٠٧)

٦٠٣٨ - عن طَلْقِ بن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جعل الله الأهِلَّةَ مواقيتَ للناس؛ فإذا رأيتُم الهلال فصوموا، وإذا رأيتُموه فأفطروا، فإن غُمَّ عليكم فأكمِلوا**

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٢، وابن جرير ٣/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٢ (عَقِب ١٧٠٨).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٦.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص٥٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ١٥٦ (٧٣٠٦) وهذا لفظه، وابن خزيمة ٣/ ٢٠١ (١٩٠٦)، والحاكم ١/ ٥٨٤ (١٥٣٩)، من طريق عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرطهما، ولم يخرجاه».

وفي لفظ حديث ابن عمر في ترائي الهلال للصيام وفي حديث غيره اختلاف كثير، أشار إليه ابن حجر في الفتح ٤/ ١٢١، بل أفرد له الخطيب كتاب: طرق حديث ابن عمر.

العِدَّة ثلاثين»[١]. (٢/٣٠٧)

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾

نزول الآية:

٦٠٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رجالًا من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدُهم مِن عدوِّه شيئًا أَحْرَمَ فأمِنَ، فإذا أحرمَ لم يَلِجْ مِن باب بيته، واتَّخَذَ نَقْبًا مِن ظهر بيته، فلمَّا قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة كان بها رجل مُحْرِم كذلك، وإنَّ رسول الله ﷺ دخل بستانًا فدَخَله من بابه، ودخل معه ذلك المُحْرِم، فناداه رجلٌ مِن ورائه: يا فلانُ، إنَّك محرِمٌ، وقد دخلتَ مع الناس! فقال: يا رسول الله، إن كنتَ مُحْرِمًا فأنا مُحْرِمٌ، وإن كُنتَ أحْمَسَ[٢] فأنا أَحْمَسُ. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ إلى آخر الآية، فأحل للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها[٣]. (٢/٣٠٨)

٦٠٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: دخل رسول الله ﷺ ذاتَ يوم وهو محرم من باب بستان قد حُرِث، فأبصره رجلٌ من غير الحُمْس، يُقال له: قُطْبَةُ بن عامر بن حَدِيدَة، أحد بني سلمة، فأَتْبَع بصرَه رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، رَضِيتُ بدينك وهَدْيِك وسُنَّتِك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦/٢٢١ ـ ٢٢٢ (١٦٢٩٤)، وابن أبي حاتم ١/٣٢٢ (١٧٠٦)، من طريق محمد بن جابر اليمامي، عن قيس بن طلق، عن طلق بن علي به.
قال الدارقطني في سننه ٣/١١٢ (٢١٧٥): «محمد بن جابر ليس بالقوي، ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٤٥ (٤٨٠١): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو صدوق؛ ولكنه ضاعت كتبه وقَبِل التَّلْقِين». وقال المناوي في فيض القدير ٣/٣٤٨: «وقيس ضعفه أحمد وابن معين، ووَثَّقه العِجْلِيُّ». قال السيوطي: «بسند ضعيف».
(٢) الحُمْس: قريش ومن ولدت قريش، وكِنَانَةُ، وجَديلَةُ قيس؛ كانوا لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات، إنَّما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله، ولا نخرج من الحرم. النهاية (حمس).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٢٨٧، وابن أبي حاتم ١/٣٢٣ (١٧١١).
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٤) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ٤/٢٣٤٥ (٥٧٦١).
=

٦٠٤١ ـ عن البراء بن عازِب ـ من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق ـ قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أَتَوُا البيت من ظهره؛ فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[1]. (٢/٣٠٧)

٦٠٤٢ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق شعبة، عن أبي إسحاق ـ قال: كانت الأنصارُ إذا حجُّوا فرجَعوا لم يدخلوا البيوتَ إلا من ظهورها، فجاء رجلٌ من الأنصار فدخل من بابه، فقيل له في ذلك؛ فنزلت هذه الآية[2]. (٢/٣٠٧)

٦٠٤٣ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: كانت قريش تُدْعَى: الحُمْسَ، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصارُ وسائرُ العرب لا يدخلون من بابٍ في الإحرام، فبَيْنَا رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قُطْبَةُ بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ قُطْبَةَ بن عامر رجل فاجر، وإنَّه خرج معك من الباب. فقال له: «**ما حملك على ما صنعت؟**». قال: رأيتُك فعلتَ؛ ففعلتُ كما فَعَلتَ. قال: «**إنِّي رجلٌ أَحْمَسُ**». قال له: فإنَّ ديني دينُك. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية[3]. (٢/٣٠٨)

٦٠٤٤ ـ عن إبراهيم النَّخَعِي ـ من طريق مغيرة ـ في الآية، قال: كان الرجلُ من أهل الجاهلية إذا أتى البيتَ من بيوت بعض أصحابه، أو بني عمه؛ رَفَع البيت مِن خلفه ـ أي: بيوتَ الشَّعَرِ ـ، ثم يدخُلُ، فنُهُوا عن ذلك، وأُمِروا أن يأتوا البيوت من أبوابها، ثم يُسَلِّموا[4]. (٢/٣١٠)

٦٠٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾، قال: كان

= إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البخاري ٦/٢٦ (٤٥١٢)، وابن جرير ٣/٢٨٣ ـ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٢) أخرجه البخاري ٣/٨ (١٨٠٣)، ٦/٢٦ (٤٥١٢)، ومسلم ٤/٢٣١٩ (٣٠٢٦)، وابن جرير ٣/٢٨٣، وابن أبي حاتم ١/٣٢٣ (١٧٠٩).

(٣) أخرجه الحاكم ١/٦٥٧ (١٧٧٧)، وابن أبي حاتم ١/٣٢٣ (١٧١٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه الزيادة». وقال ابن حجر في العُجاب ١/٤٥٧: «حديث جابر أخرجه ابن خزيمة، والحاكم، وهو على شرط مسلم، ولكن اختُلِف في إرساله ووصله».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/٢٨٥ مختصرًا.

المشركون إذا أَحْرَم الرَّجُلُ منهم نَقَب[١] كُوَّةً[٢] في ظهر بيته، فجعل سُلَّمًا، فجعل يدخل منها. قال: فجاء رسول الله ﷺ ذات يوم ومعه رجل من المشركين. قال: فأتى الباب ليدخل، فدخل منه. قال: فانطلق الرجل ليدخل من الكُوَّة. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**ما شأنك؟**». فقال: إنِّي أَحْمَس. فقال رسول الله ﷺ: «**وأنا أَحْمَس!**»[٣]. (ز)

٦٠٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾، قال: كان أقوام مِن أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرًا، أو خرج من بيته يريد سفره الذي خرج له، ثم بدا له بعد خروجه منه أن يُقِيم ويَدَعَ سفرَه الذي خرج له؛ لم يدخل البيت من بابه، ولكن يَتَسَوَّره من قِبَل ظهره تَسَوُّرًا، فقال الله: ليس ذلك بالبِرِّ أن تأتوا البيوت من ظهورها، وأْتُوا البيوت من أبوابها، واتقوا الله لعلكم تفلحون[٤]. (٢/ ٣١١)

٦٠٤٧ ـ عن عطاء ـ من طريق أبي شيبة ـ قال: كان أهل يثرب إذا رجعوا من عِيدِهم دخلوا البيوت من ظهورها، ويَرَوْن أنَّ ذلك أَدْنَى إلى البِرِّ؛ فأنزل اللهُ الآية[٥]. (٢/ ٣١١)

٦٠٤٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾ الآية كلها، قال: كان هذا الحيُّ من الأنصار في الجاهلية إذا أَهَلَّ أحدُهم بحَجٍّ أو عُمْرَة لا يدخلُ دارًا مِن بابها، إلا أن يَتَسَوَّر حائِطًا تَسَوُّرًا، وأسلموا وهم كذلك؛ فأنزل الله في ذلك ما تسمعون، ونهاهم عن صنيعهم ذلك، وأخبرهم أنَّه ليس من البِرِّ صنيعُهم ذلك، وأمرهم أن يأتوا البيوت مِن أبوابها[٦]. (ز)

٦٠٤٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق موسى بن عُبَيْدة ـ قال: كان الرجلُ إذا اعْتَكَفَ لم يَدخُلْ منزلَه من باب البيت؛ فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ﴾ الآية[٧]. (٢/ ٣١١)

٦٠٥٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان ناس من

---

(١) النَّقْب: النَّقْب في أيِّ شيءٍ كان. لسان العرب (نقب).

(٢) الكَوَّةُ ـ بفتح الكاف ـ: الخَرْق في الحائِط والنَّقْب في البيت ونحوه، والكُوَّة ـ بالضم ـ لُغَة. لسان العرب (كوي).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٣، كما أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٣٥ (٣١١) مختصرًا من طريق سليمان بن المغيرة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٦. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٤ ـ نحوه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٤.

الأنصار إذا أَهَلُّوا بالعمرة لم يَحُلْ بينهم وبين السماء شيء، يتحرَّجون من ذلك، وكان الرجلُ يخرُجُ مُهِلًّا بالعمرة، فتبدُو له الحاجةُ؛ فيرجعُ ولا يدخل من باب الحجرة من أجلِ سقف الباب أن يَحُولَ بينه وبينَ السماء، فيفتَحُ الجدارَ مِن ورائِه، ثم يَقُومُ في حجرته، فيَأْمُرُ بحاجته، فتُخرَجُ إليه من بيته. حتى بَلَغَنا: أنَّ رسول الله ﷺ أَهَلَّ زمن الحُدَيْبِية بالعمرة، فدخل حجرةً، فدخل رجلٌ على إثْرِه من الأنصار من بني سَلِمةَ، فقال له النبي ﷺ: «**إنِّي أَحْمَس**». وكان الحُمْسُ لا يُبالُون ذلك، فقال الأنصاريُّ: وأنا أَحْمَسُ. يقول: وأنا على دينك. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ﴾ الآية[1]. (٢/٣٠٩)

٦٠٥١ ـ عن قيسِ بن حَبْتَرٍ النَّهشَليّ: أنَّ الناس كانوا إذا أَحْرَموا لم يدخُلوا حائِطًا من بابه، ولا دارًا من بابها، وكانت الحُمْسُ يدخلون البيوتَ من أبوابها، فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه دارًا من بابها، وكان رجل من الأنصار يُقال له: رِفَاعَة بن تابوتَ، فجاء، فتَسَوَّر الحائطَ، ثم دخل على رسول الله ﷺ، فلمَّا خرج من باب الدار خرج معه رِفَاعَة، فقال رسول الله ﷺ: «**ما حَمَلَكَ على ذلك؟**». قال: يا رسول الله، رأيتُك خرجتَ منه؛ فخرجتُ منه. فقال رسول الله ﷺ: «**إني رجلٌ أَحْمَسُ**». فقال: إن تكن رجلًا أحمس فإنَّ ديننا واحد. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ﴾ الآية[2]. (٢/٣٠٩)

٦٠٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ ناسًا من العرب كانوا إذا حَجُّوا لم يَدْخُلُوا بيوتَهم مِن أبوابها، كانوا يَنقُبُون في أَدْبارِها، فلمَّا حجَّ رسول الله ﷺ حَجَّةَ الوادع أقبل يمشِي ومعه رجلٌ من أولئك وهو مُسْلِمٌ، فلمَّا بلغ رسولُ الله ﷺ بابَ البيت احتبسَ الرجلُ خلفَه، وأبى أن يدخل، قال: يا رسول الله، إنِّي أحمَسُ. وكان أولئك الذين يفعَلُون ذلك يُسَمَّون: الحُمْسَ، قال رسول الله ﷺ: «**وأنا أيضًا أحْمَسُ، فادخُل**». فدخل الرجل؛ فأنزل الله: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[3]. (٢/٣١٠)

---

(١) أخرجه الجصاص في أحكام القرآن ١/٣١٠، وابن بشكوال في غوامض الأسماء ٢/٧٣٦، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٣١٣ (١٩٤)، وابن جرير ٣/٢٨٦. وأورده الثعلبي ٢/٨٦.

قال ابن حجر في العُجاب ١/٤٥٨: «هذا مرسلٌ، رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ٢/٧٣٦، وابن جرير ٣/٢٨٤.

قال ابن حجر في الإصابة ٢/٤٨٨: «حديث مرسل». وقال في العُجاب ١/٤٦١: «وفي هذا المرسل من النكارة قوله: إنَّ ذلك في حائط من حيطان المدينة. وما كان النبي ﷺ قطُّ وهو بالمدينة مُحْرِمًا!».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٢٨٦ ـ ٢٨٧ مرسلًا.

قال ابن حجر في العُجاب (١/٤٥٩): «شَذَّ السُّدِّيُّ بهذه الرواية».

٦٠٥٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾، قال: كان أهل المدينة وغيرُهم إذا أحرمُوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، وذلك أن يَتَسَوَّرُوها، فكان إذا أحرم أحدهم لا يدخل البيت إلا أن يَتَسَوَّره مِن قِبَل ظَهره. وإنَّ النبي ﷺ دخل ذات يومٍ بيت لبعض الأنصار، فدخل رجلٌ على إِثْرِه مِمَّن قد أحرم، فأنكروا ذلك عليه، وقالوا: هذا رجل فاجر. فقال له النبي ﷺ: «**لِمَ دخلت من الباب وقد أحرمتَ؟**». فقال: رأيتُك ـ يا رسول الله ـ دخلتَ؛ فدخلتُ على إِثْرِك. فقال النبي ﷺ: «**إنّي أحمس**». وقريش يومئذ تُدْعى: الحُمْس، فلَمَّا أن قال ذلك النبيُّ ﷺ قال الأنصاري: إنَّ ديني دينُك. فأنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية[1]. (ز)

٦٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾، وذلك أنَّ الأنصار في الجاهلية وفي الإسلام كانوا إذا أحرم أحدهم بالحج أو بالعمرة، وهو من أهل المدن، وهو مقيم في أهله؛ لم يدخل منزله من باب الدار، ولكن يُوضَع له سُلَّم إلى ظهر البيت، فيصعد فيه، وينحدر منه، أو يَتَسَوَّر من الجدار، وينقُب بعضَ بيوته، فيدخل منه، ويخرج منه، فلا يزال كذلك حتى يَتَوَجَّه إلى مكة مُحْرِمًا. وإذا كان من أهل الوبر دَخَل وخَرَج من وراء بيته. وإنَّ النبي ﷺ دخل يومًا نَخْلًا لبني النَّجّار، ودخل معه قُطْبَة بن عامر بن حَدِيدة الأنصاري ـ من بني سَلِمَة بن جُشَم ـ من قِبَل الجدار وهو محرم، فلمَّا خرج النبي ﷺ من الباب وهو محرم خرج قُطْبَةُ من الباب، فقال رجل: هذا قُطْبَةُ خرج من الباب وهو محرم! فقال النبي ﷺ: «**ما حملك أن تخرج من الباب وأنت محرم؟**» قال: يا نبي [الله]، رأيتك خرجت من الباب وأنت مُحْرِم؛ فخرجتُ معك، وديني دينُك. فقال النبي ﷺ: «**خرجتُ لأني من أَحْمَس**». فقال قُطْبَة للنبي ﷺ: إن كنت أَحْمَسِيًّا فإني أَحْمَسِيٌّ، وقد رضيتُ بهديك ودينك؛ فاسْتَنَنتُ بسُنَّتِك. فأنزل الله في قول قُطْبَة بن عامر للنبي ﷺ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾... والحُمْس: قريش، وكنانة، وخزاعة، وعامر بن صَعْصَعَة، الذين لا يَسْلُون السَّمْنَ[2]، ولا يأكلون

---

(١) أخرجه ابن جرير (٣/ ٢٨٨) مرسلًا.

(٢) سَلأَ السَّمْنَ: طبخه وعالَجَه فأذاب زُبْدَه. مادة: (سلأ). وقال السهيلي في الروض الأنف (ت: السلامي) ٢/ ١٨٥: «وكانوا [أي: الحمس في الإحرام] لا يَسْلَؤون السَّمْنَ، وَسَلأُ السَّمْن: أن يُطْبَخَ الزُّبْدُ حتى يصير سَمْنًا».

الأَقِطّ، ولا يبنون الشَّعَر والوَبَر[١]. (ز)

٦٠٥٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق عثمان بن ساج ـ: أنَّ عمرو بن لُحَيٍّ نَصَب مناة على ساحل البحر مِمَّا يَلِي قَدِيدًا، وهي التي كانت للأَزْدِ وغَسَّان، يحُجُّونها ويُعَظِّمُونها، فإذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من مِنًى لم يحلقوا إلا عند مَنَاة، وكانوا يُهِلُّون لها، ومَنْ أَهَلَّ لها لم يَطُف بين الصفا والمروة؛ لِمَكان الصَّنَمَيْن اللَّذَيْنِ عليهما: نَهِيكٌ مُجَاوِدُ الرِّيحِ، ومُطْعِم الطير، فكان هذا الحيُّ من الأنصار يُهِلُّون بمناة، وكانوا إذا أَهَلُّوا بحج أو عمرة لم يُظِلَّ أحدًا منهم سقفُ بيتٍ حتى يَفْرَغ من حجته أو عمرته، وكان الرجل إذا أحرم لم يدخل بيتَه، وإن كانت له فيه حاجة تَسَوَّر من ظهر بيته؛ لئلا يَجُنَّ[٢] رِتاجُ[٣] البابِ رأسَه، فلما جاء الله بالإسلام، وهدم أمر الجاهلية؛ أنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾. قال: وكانت مناة للأوس، والخزرج، وغَسَّان من الأَزْد، ومَن دَان بدِينِهم مِن أهل يَثْرِب وأهل الشام، وكانت على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّل بقُدَيْد[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾

٦٠٥٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾، يقول: ليس البِرُّ بأن تأتوا البيوت من كَوَّاتٍ في ظهور البيوت، وأبوابٍ في جنوبها، تجعلها أهل الجاهلية. فنُهوا أن يدخلوا منها، وأُمِروا أن يدخلوا من أبوابها[٥]. (ز)

٦٠٥٧ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: كان الرجل في الجاهلية يَهُمُّ بالشيء يصنَعُه، فيُحْبَسُ عن ذلك، فكان لا يأتي بيتَه من قِبَلِ بابِه حتى يأتيَ الذي كان هَمَّ به وأراده[٦]. (٢/ ٣١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧. (٢) أي: يستر. النهاية (جنن).

(٣) الرِّتاج: الباب العظيم. وقيل: الرِّتاج: الباب المُغْلَقُ وعليه باب صغير. لسان العرب (رتج).

(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١١/ ١٩٦ (١٥٤). (٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٠٥٨ ـ قال ابن جُرَيْج: قلت لعطاء: قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ قال: كان أهلُ الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها، ويَرَوْنه بِرًّا. فقال: ﴿ٱلْبِرُّ﴾، ثم نعت البِرَّ، وأَمَر بأن يأتوا البيوت من أبوابها[1]. (ز)

٦٠٥٩ ـ قال ابن جُرَيْج: وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدًا يقول: كانت هذه الآية في الأنصار، يأتون البيوت من ظهورها، يتَبَرَّرُون بذلك[2]. (ز)

٦٠٦٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، قال: إنَّما البِرُّ أن تَتَّقوا الله[3]. (ز)

٦٠٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ﴾ يعني: التقوى ﴿بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الله، واتَّبَعَ أمره. ثم قال ﷻ: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[4] [٦٧٢]. (ز)

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾

٦٠٦٢ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾: يعني: المؤمنين، يُحَذِّرهم[5]. (ز)

---

[٦٧٢] أفادت الآثار حمل الآية على المعنى الحقيقي. وذكر ابنُ عطية (١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) في الآية قولين آخرين: **الأول**: أنها على المجاز، وذلك بأن تكون ضرْب مثل، والمعنى: ليس البر أن تسألوا الجُهَّال، ولكن اتقوا واسألوا العلماء، ونَسَبَه لأبي عُبَيْدة، وعلَّق عليه بقوله: «فهذا كما يُقال: أتيت هذا الأمر من بابه». **الثاني**: أنَّ المعنى: ليس البر أن تشُذُّوا في الأسئلة عن الأهِلَّة وغيرها فتأتون الأمور على غير ما يجب. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا يحتمل».

ورجَّح أنها على المعنى الحقيقي، فقال: «والأول أَسَدُّ». ولم يذكر مستندًا.

ثم نقل أنَّ المهدويَّ ومكيًّا حَكَيا عن ابن الأنباري أنَّ الآية مَثَلٌ في جِمَاع النساء، وانتقده مستندًا للسياق، فقال: «وأما ما حكاه... فَبَعيدٌ مُغَيِّرٌ نَمَط الكلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٤ (١٧١٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٤ (١٧١٧).

٦٠٦٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي صخر المديني ـ: أنَّه كان يقول في الآية: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، يقول: لعلكم تفلحون غدًا إذا لَقِيتُموني[1]. (ز)

٦٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه، يحذركم ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يقول: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾[2]. (ز)

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

٦٠٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في صُلْحِ الحديبية، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا خرج هو وأصحابه في العام الذي أرادوا فيه العمرة، وكانوا ألفًا وأربعمائة، فساروا حتّى نزلوا الحديبية، فصدَّهم المشركون عن البيت الحرام، فنحروا الهَدْيَ بالحديبية، ثمّ صالحه المشركون على أن يرجع عامَه ذلك على أن يُخَلَّى له بكل عامٍ قابلٍ ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت، ويفعل ما يشاء، فصالحهم رسول الله، ثمّ رجع من فوره ذلك إلى المدينة، فلما كان العام المقبل تَجَهَّزَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه لعمرة القضاء، وخافوا ألَّا يَفِيَ لهم قريشٌ، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام، ويقاتلوهم، وكَرِه رسول الله ﷺ وأصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحَرَم؛ فأنزل الله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾[3]. (ز)

٦٠٦٦ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، قال: هذه أول آية نزلت في القتال في المدينة، فلمَّا نزلت كان رسول الله ﷺ يقاتِلُ مَن قاتَلَه، ويَكُفُّ عَمَّن كَفَّ عنه، حتى نزلت سورة براءة[4]. (٢/ ٣١١)

٦٠٦٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر، عن أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٥ (١٧١٨).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٧.
(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٥٥، والثعلبي ٢/ ٨٧ ـ ٨٨.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس في تفسيره.

يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، قال: هذه أوَّلُ آيةٍ نزلت في القتال بالمدينة، فلَمَّا نزلت كان رسول الله ﷺ يُقاتِل من قاتَلَه، ويَكُفُّ عَمَّن كَفَّ عنه، حتى نزلت براءة[1]. (ز)

٦٠٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ نهى النبي ﷺ والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يُقاتِلوا في الحَرَم، إلَّا أن يَبْدَأَهُم المشركون بالقتال، وأنَّ النبي ﷺ بَيْنَا هو وأصحابه معتمرون إلى مكة في ذي القعدة، وهم مُحْرِمُون عام الحديبية، والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل، فصَدَّهم مشركو مكة عن المسجد الحرام، وبدأوهم بالقتال؛ فرَخَّص اللهُ في القتال، فقال سبحانه: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[2]. (ز)

٦٠٦٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هذه أوّل آية نزلت في القتال[3] [٦٧٣]. (ز)

٦٠٧٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: قد نسخ هذا. وقرأ قولَ الله: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وهذه الناسخة، وقرأ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ حتى بلغ ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١ ـ ٥][4] [٦٧٤]. (ز)

---

[٦٧٣] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٢/ ٢١٤) هذا القول الذي قال به الربيع، وابن زيد، **مستندًا لنظائر المعنى من القرآن، وسياق الآية**، بقوله: «وفي هذا نظر؛ لأنَّ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ إنَّما هو تهييج وإغراء بالأعداء الذين هِمَّتُهم قتالُ الإسلام وأهله، أي: كما يقاتلونكم فقاتلوهم أنتم، كما قال: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]؛ ولهذا قال في هذه الآية: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾، أي: لِتَكُن هِمَّتُكم مُنبَعِثَةً على قتالهم كما أنَّ هِمَّتَهم مُنبَعِثَةٌ على قتالكم، وعلى إخراجهم من بلادهم التي أخرجوكم منها، قصاصًا». ثم قال بعد ذلك: «وقد حُكِي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنَّ أول آية نزلت في القتال بعد الهجرة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ الآية [الحج: ٣٩]، وهو الأشهر، وبه ورد الحديث».

[٦٧٤] اختُلِف هل هذه الآية منسوخة أم لا؟ **ورجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٢٩١) القولَ بعدم النسخ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٩ وقال: ولم يذكر عبدُ الرحمن المدينةَ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٠.

❁ **تفسير الآية:**

٦٠٧١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾، يقول: لا تقتُلوا النساءَ، والصبيانَ، والشيخَ الكبيرَ، ولا مَن ألقَى السَّلَمَ وكفَّ يدَه، فإن فعَلتم فقد اعْتَدَيْتُم[1]. (٢/ ٣١٢)

٦٠٧٢ - عن **مجاهد بن جبر**، نحو ذلك[2]. (ز)

٦٠٧٣ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف -، نحو ذلك[3]. (ز)

٦٠٧٤ - عن يحيى بن يحيى الغَسَّانِيِّ، قال: كتبتُ إلى **عمر بن عبد العزيز** أسألُه عن هذه الآية: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾. فكتب إليَّ: أنَّ ذلك في النِّساء، والذُّرِّيَّة، ومَن لَمْ ينصِبْ لك الحربَ منهم[4]. (٢/ ٣١٢)

٦٠٧٥ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾، قال: لأصحاب محمد، أُمِرُوا بقتال الكفار[5]. (٢/ ٣١١)

٦٠٧٦ - عن **الحسن البصري** - من طريق يزيد بن إبراهيم - قوله: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾، قال: هو الرجلُ يقتلُ الرجلَ ثم يهرب، فيجيء قومه، فيصالحون على الدِّيَة، ثم يخرج الآخرُ وقد أَمِن في نفسه، فيُؤْتَى فيُقْتَل، وتُرَدُّ الدِّيَة إليه؛ فأنزل الله في هذا وأخيه: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[6]. (ز)

٦٠٧٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق عاصم الأَحْوَل - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

== الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وعمر بن عبد العزيز - كما سيأتي في تفسير الآية - **مُستندًا لعدم الدليل عليه**، فقال: «لأنَّ دَعْوَى المُدَّعِي نسخَ آية - يحتمل أن تكون غير منسوخة - بغير دلالة على صِحَّة دعواه تَحَكُّمٌ، والتَّحَكُّم لا يعجز عنه أحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٨٧، وتفسير البغوي ١/ ٢١٣. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٥ (عَقِب ١٧٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع. وأخرج ابن جرير ٣/ ٢٩١ نحوه عن سعيد بن عبد العزيز، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عَدِيِّ بن أَرْطاة: إنِّي وجدتُ آيةً في كتاب الله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، أي: لا تُقاتِل مَن لا يُقَاتِلُك، يعني: النساء، والصبيان، والرُّهْبان.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٥ (١٧٢٢).

﴿ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، قال: لا تعتدوا إلى ما حَرَّم الله عليكم[١]. (ز)

٦٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ فتبدؤوا بقتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم؛ فإنه عُدْوان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٧٩ ـ عن ابن عمر، قال: وُجِدَت امرأةٌ مقتولةٌ في بعض مغازِي رسول الله ﷺ؛ فنَهَى رسولُ الله ﷺ عن قَتْلِ النساء، والصِّبْيَان[٣]. (٢/٣١٢)

٦٠٨٠ ـ عن أنس، قال: كُنَّا إذا استُنفِرنا نزَلنا بظَهْر المدينة، حتى يخرُجَ إلينا رسولُ الله ﷺ، فيقول: «**انطَلِقوا بسم الله، وفي سبيل الله، تقاتلون أعداءَ الله، لا تقتُلوا شيخًا فانِيًا، ولا طفلًا صغيرًا، ولا امرأة، ولا تَغُلُّوا**»[٤]. (٢/٣١٢)

٦٠٨١ ـ عن ابن إسحاق، حدثني **محمد بن جعفر بن الزبير**، وقال لي: هل تدري لِمَ فَرَّق أبو بكر؛ وأَمَرَ بقتل الشَّمامِسَة[٥]، ونهى عن قَتْل الرُّهْبَان؟ فقلت: لا أراه إلا لحبس هؤلاء أنفسهم، فقال: أجل، ولكن يلقون القتالَ فيقاتلون، وإنَّ الرُّهبان رأيُهم ألا يُقَاتِلُوا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾[٦]. (ز)

﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾

٦٠٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾. قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٢٥ (١٧٢٣)، كما أخرجه من رواية أخرى ١/٣٢٦ (١٧٢٤) بلفظ: أن تَأْتُوا ما نُهِيتُم عنه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٦٧.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٦١ (٣٠١٥)، ومسلم ٣/١٣٦٤ (١٧٤٤).

(٤) أخرجه أبو داود ٤/٢٥٦ (٢٦١٤)، وابن أبي شيبة ٦/٤٨٣ (٣٣١١٨) واللفظ له من طريق خالد بن الفرز، قال: حدثني أنس بن مالك به.

قال الزيلعي في نصب الراية ٣/٣٨٦: «خالد بن الفرز قال ابن معين: ليس بذاك». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٨/١٥٠.

(٥) الشَّمَّاسُ مِن رؤوس النصارى: الذي يُحَلِّقُ وَسَطَ رأسه، ويَلْزَم البِيعَة. قال ابن سِيدَه: وليس بعربي صحيح. والجمع: شَمَامِسَة، أَلْحَقُوا الهاء لِلعُجْمَةِ أو لِلْعِوَض. لسان العرب (شمس).

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/٧٨.

وَجَدتُمُوهُم. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أَمَا سمعت قول حَسَّان:

فَإِمَّا تَثْقَفَن بني لُؤيٍّ جَذِيمةُ إنَّ قتلَهمُ دواءُ[1]. (٢/٣١٣)

٦٠٨٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ الآية، قال: عنى اللهُ بهذا المشركين[2]. (٢/٣١٣)

٦٠٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ يعني: أين أدركتموهم؛ في الحِلِّ، والحَرَم، ﴿وَأَخْرِجُوهُم﴾ من مكة ﴿مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يعني: من مكة[3]. (ز)

٦٠٨٥ ـ قال **الأوزاعي**: بَلَغَنِي: أنَّ هذه الآية منسوخة، قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، نسختها: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[4]. (ز)

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾

٦٠٨٦ ـ عن عمر ـ من طريق سلمان بن ربيعة ـ قال: إنَّها ستكون أمراءُ وعمالٌ، صُحْبَتُهم فتنة، ومُفارقتُهم كُفْرٌ. قال: قلتُ: الله أكبر، أعِدْ عَلَيَّ، يا أمير المؤمنين، فرّجْتَ عَنِّي. فأعاد عليه، قال **سلمان بن ربيعة**: قال الله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، والفتنة أحبُّ إِلَيَّ مِن القتل[5]. (ز)

٦٠٨٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، يقول: الشِّرْكُ أشدُّ[6]. (٢/٣١٣)

٦٠٨٨ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** =

٦٠٨٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٦٠٩٠ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[7]. (ز)

٦٠٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ

---

(١) أخرجه الطَّستيُّ ـ كما في الإتقان ٢/٨٨ ـ. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٦٧.

(٤) علَّقه الترمذي في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) ٣/٣٩٧ (١٦٥٣).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢١/٦٩ (٣٨٣٥٧).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٢٦.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٢٦ (عَقِب ١٧٢٦).

ٱلْقَتْلِ﴾، قال: ارْتِدَادُ المؤمن إلى الوَثَنِ أشدُّ عليه مِن أن يُقتَلَ مُحِقًّا[١]. (٢/٣١٣)

٦٠٩٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، قال: الشِّرْكُ[٢]. (ز)

٦٠٩٣ ـ عن **أبي مالك الغِفارِيِّ** ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، قال: الفتنةُ التي أنتم مقيمون عليها أكبرُ من القتل[٣]. (٢/٣١٣)

٦٠٩٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، قال: يقول: الشِّرْكُ أشدُّ من القتل[٤]. (ز)

٦٠٩٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، يقول: الشِّرْكُ أشدُّ من القتل[٥]. (ز)

٦٠٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، يعني: الشرك أعظمُ عند الله ﷻ جُرْمًا من القتل. نظيرُها: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة: ٤٩]، يعني: في الكفر وقعوا[٦]. (ز)

٦٠٩٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، قال: فتنة الكفر[٧][٦٧٥]. (ز)

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾

قراءات:

٦٠٩٨ ـ عن الأعمش، قال: كان أصحابُ عبد الله يقرؤونها كلَّهن بغير ألف[٨]. (٢/٣١٤)

---

[٦٧٥] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٤٦٤) أنَّه يُحتمل أن يكون المعنى: والفتنة ـ أي: الكفر والضلال، الذي هم فيه ـ أشَدُّ في الحَرَم وأعظم جُرْمًا من القتل الذي عيَّروكُم به في شأن ابن الحضرمي.

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٢٣، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٦ (عَقِب ١٧٢٦).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٦ (عَقِب ١٧٢٦).
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٦ (عَقِب ١٧٢٦).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٥.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٠٩٩ ـ عن عاصم ـ من طريق أبي بكر ابن عَيَّاش ـ ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ كلها بالألف، ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ آخِرهُنَّ بغير ألف[1]. (٢/٣١٣)

٦١٠٠ ـ عن أبي الأَحْوَص، قال: سمعتُ أبا إسحاق يقرؤها كلَّهن بغير ألف[2]. (٢/٣١٤)

٦١٠١ ـ عن حمزة الزيات، قال: قلتُ للأعمش: أرأيتَ قراءتَك: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ* فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، إذا قَتَلُوهم كيف يقتلونهم؟ قال: إنَّ العرب إذا قُتِل منهم رجلٌ قالوا: قُتِلْنا. وإذا ضُرِب منهم رجلٌ قالوا: ضُرِبْنا[3]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦١٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾، قال: ... نسخ بعد ذلك، فقال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣][4]. (٢/٣١٤)

٦١٠٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾: فأمَرَ نبيَّه ﷺ ألَّا يُقاتِلوهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدؤوا فيه بقتال، ثم نسخها: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]. نَسَخَ هاتين الآيتين جميعًا في براءة قولُه: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، و﴿قَاتِلُواْ المشركين كافة﴾ [التوبة: ٣٦][5]. (٢/٣١٤)

٦١٠٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾: فكانوا لا يقاتلونهم فيه، ثم نسخ ذلك بعدُ، فقال:

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ﴾ ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ كلها بالألف. انظر: النشر ٢/٢٢٧، والإتحاف ص٢٠١.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٢ ـ ٣٥٣، وابن جرير ٣/٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. والآية الناسخة عند ابن أبي شيبة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٠/٣٠٠ (٣٧٨٠٧)، والنحاس في ناسخه ص١١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه. كما أخرج عبد الرزاق ١/٧٣ نحوه مختصرًا من طريق معمر.

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[١]. (ز)

٦١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلَمَّا نزلت: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أنزل الله ﷻ بعْدُ: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، يعني: أرض الحرم كله، فنَسَخَتْ هذه الآية، ثم رخَّص لهم ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾[٢]. (ز)

٦١٠٦ ـ عن **مقاتل بن حيان**: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾، أي: حيث أَدْرَكْتُم في الحِلِّ والحَرَم. لَمَّا نزلت هذه الآيةُ نَسَخَها قولُه: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، ثمّ نَسَخَتْها آيةُ السيف في براءة، فهي ناسخة ومنسوخة[٣]. (ز)

٦١٠٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾، قال: حتى يَبْدَؤُوكم، كان هذا قد حُرِّم، فأَحَلَّ اللهُ ـ جَلَّ ثَناؤُه ـ ذلك له، فلم يَزَلْ ثابتًا حتى أمره الله بقتالهم بعدُ[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٠٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ أنَّه قال: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ في الحرم ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ﴾، لا يَحِلُّ لأحد أن يُقاتِل أحدًا في الحرم إلا أن يُقاتِلَه، فإنْ عَدَا عليك فقَاتَلَكَ فقاتِلْهُ[٥]. (ز)

٦١٠٩ ـ وهذا قول **طاووس**[٦]. (ز)

٦١١٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لـ**عطاء**: وما ﴿مَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]؟ قال: يَأْمَنُ فيه كلُّ شيء دخله. قال: وإنْ أَصَابَ فيه دَمًا؟ فقال: إلا أن يكون قَتَل في الحرم، [فيُقْتَل] فيه. قال: وتلا: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾، فإن كان قَتَل في غيره، ثم دخله؛ أَمِنَ حتى يَخْرُجَ منه[٧]. (ز)

٦١١١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾، قال: حتى يبدؤوا بالقتال، ثم نسخ بعد ذلك، فقال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٨٨، وتفسير البغوي ١/ ٢١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٨.
(٥) أخرجه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ١/ ٥١٩.
(٦) علَّقه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ١/ ٥١٩.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٥١ ـ ١٥٢ (٩٢٢٥)، والأزرقي في أخبار مكة ٢/ ٧٠١ (٨٢٠)، والفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٣٦٥ (٢٢١٤).

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣][١]. (٢/ ٣١٤)

٦١١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني: أرض الحرم كله... ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ يعني: حتى يبدؤوا بقتالكم في الحرم، ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ فيه ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إن بدأوا بالقتال في الحرم أن يُقاتَلوا فيه[٢]. (ز)

٦١١٣ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني: الحرم، ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ يقول: إن قاتلوكم فاقتلوهم، كذلك جزاء الكافرين[٣]. (ز)

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾

٦١١٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾، قال: رحيمٌ بهم بعد التوبة[٤]. (ز)

٦١١٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾، قال: فإن تابوا[٥]. (٢/ ٣١٤)

٦١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾ عن قتالكم، ووَحَّدوا ربهم؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لشركهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم في الإسلام. نظيرها في الأنفال [٣٩]: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ إلى آخر الآية[٦]. (ز)

٦١١٧ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾ عن قتالكم وأسلموا، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر ما كان في شركهم إذا أسلموا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، وابن جرير ٣/ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. والآية الناسخة عند ابن أبي شيبة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٦، ٣٢٧ (١٧٢٨، ١٧٢٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧ (١٧٣٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧ (١٧٣١).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧ (١٧٣٠، ١٧٣١).

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾

٦١١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طُرُق ـ في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، يقول: شِرْكٌ بالله[١]. (٢/ ٣١٥)

٦١١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: الشِّرك[٢]. (٢/ ٣١٥)

٦١٢٠ ـ عن **الحسن البصري** =

٦١٢١ ـ **وزيد بن أسلم**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٦١٢٢ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٦١٢٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: حتى لا يكون شِرْكٌ[٥]. (ز)

٦١٢٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: أمَّا الفتنة فالشِّرْكُ[٦]. (ز)

٦١٢٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، أي: شِرْكٌ[٧]. (ز)

٦١٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾ أبدًا ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، يقول: حتى لا يكون فيهم شرك؛ فيُوَحِّدوا ربَّهم، ولا يعبدوا غيره، يعني: مشركي العرب خاصة، ﴿وَيَكُونَ﴾ يعني: ويقوم ﴿ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾؛ فيُوَحِّدُوه، ولا يعبدوا غيره[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٠ من طريق علي بن أبي طلحة، والعوفي، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٨ (١٧٣٥) من طريق الضحاك، والبيهقي ٢/ ٥٨٢ من طريق علي بن أبي طلحة.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٢٣، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧ (عَقِب ١٧٣٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧ (عَقِب ١٧٣٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧ (عَقِب ١٧٣٤).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٣، وابن جرير ٣/ ٣٠٠. وأخرجه ابن جرير ٣/ ٢٩٥ من طريق سعيد بن أبي عروبة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧ (عَقِب ١٧٣٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٧ (عَقِب ١٧٣٤).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٨.

٦١٢٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: حتى لا يكون كفر. وقرأ: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦][(١)][٦٧٦]. (ز)

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾

٦١٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾: ويَخْلُصُ التوحيدُ لله[(٢)]. (٢/ ٣١٥)

٦١٢٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: حتى يقول: لا إله الا الله[(٣)]. (ز)

٦١٣٠ ـ وعن **الحسن البصري** =

---

[٦٧٦] اختُلِفَ هل هذه الآية منسوخة أم لا؟ ووجَّه **ابنُ عطية** (١/ ٤٦٥) القولَ بالنسخ الذي قاله مجاهد، وقتادة من طريق مَعْمَر، وابن زيد بأنَّ قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أمرٌ بالقتال لِكُلِّ مُشْرِك في كل موضع.

ووَجَّه القولَ بعدم النسخ بأنَّ المعنى: قاتِلُوا هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾.

ثُمَّ رَجَّح (١/ ٤٦٥) القولَ الأولَ **مُسْتَنِدًا إلى سياق الآية**، فقال: «والأَوَّلُ أظهرُ، وهو أمرٌ بقتال مطلقٍ، لا بشرط أن يبدأ الكفار، دليل ذلك قوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾».

وحكى **ابنُ جرير** الخلافَ في قراءة هذه الآية بَيْنَ مَن قرأها: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ بمعنى: ولا تَبْتَدِؤوا ـ أيها المؤمنون ـ المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدءوكم به. وبَين مَن قرأها: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ﴾ بمعنى: ولا تبدؤوهم بقتلٍ حتى يبدءوكم به.

ورجَّح (٣/ ٢٩٨) القراءةَ الأولى **مُسْتَنِدًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لم يأمر نبيَّه ﷺ وأصحابه في حال إذا قاتلهم المشركون بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلًا بعد ما أذن له ولهم بقتالهم». ثم قال: «وقد نَسَخَ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ هذه الآية بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، وقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ونحو ذلك من الآيات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٨ (١٧٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٨ (عَقِب ١٧٣٥).

٦١٣١ ـ وزيد بن أسلم: حتى لا يُعبد إلا الله[١]. (ز)

٦١٣٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾: فكان هذا كذا حتى نُسِخَ، فأنزل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي: شرك، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ قال: حتى يُقال: لا إله إلا الله. عليها قاتَلَ رسولُ الله ﷺ، وإليها دعا. وذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**إنَّ الله أمرني أن أُقاتِل الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلا الله**». ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: وإنَّ الظالم الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله. يُقاتَلُ حتى يقول: لا إله إلا الله[٢]. (٢/٣١٥)

٦١٣٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾، يقول: حَتَّى لا يُعبدَ إلا الله، وذلك لا إله إلا الله؛ عليه قاتَل النبيُّ ﷺ، وإليه دعا، فقال النبي ﷺ: «**إنِّي أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عَصَمُوا دماءهم وأموالَهم إلا بِحَقِّها، وحسابُهم على الله**»[٣]. (٢/٣١٦)

٦١٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَكُونَ﴾ يعني: ويقوم ﴿ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾؛ فيُوَحِّدوه، ولا يعبدوا غيره[٤]. (ز)

٦١٣٥ ـ عن الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعيُّ: أذِن الله ﷻ بأن يَبْتَدِئوا المشركين بقتال، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ الآية [الحج: ٣٩]، وأباح لهم القتال، بمعنى: أبانه في كتابه، فقال: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠، ١٩١] إلى ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١]. قال الشافعي: يُقال: نزل هذا في أهل مكة، وهم كانوا أشد العدو على المسلمين، ففرض عليهم في قتالهم ما ذكر الله، ثم يُقال: نسخ هذا كله، والنهي عن القتال حتى يقاتلوا، أو النهي عن القتال في الشهر الحرام بقول الله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، ونزول هذه الآية بعد فرض الجهاد...[٥]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٢٨ (عَقِب ١٧٣٥).

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص١١٠، وابن جرير ٣/٢٩٥ ـ ٢٩٦، ٣/٣٠٢ ـ ٣٠٣ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٣٠١ مرسلًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٦٨.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٥٨١.

آثار متعلقة بالآية:

٦١٣٦ ـ عن أبي ظَبْيَانَ، قال: جاء رجل إلى سعد، فقال له: ألا تخرجُ تقاتل مع الناس؛ حتى لا تكون فتنة. فقال سعد: قد قاتلتُ مع رسول الله ﷺ حتى لم تكُنْ فتنةٌ، فأما أنت وذا البَطينُ تريدُون أن أقاتلَ حتى تكونَ فتنةٌ[١]. (٢/٣١٧)

٦١٣٧ ـ عن ابن عمر، أنَّه أتاه رجلان في فتنةِ ابن الزبير، فقالا: إنَّ الناسَ صنعوا، وأنت ابنُ عمر وصاحبُ النبي ﷺ، فما يمنعك أن تخرُجَ؟ قال: يمنعني أنَّ الله حَرَّم دمَ أخي. قالا: ألم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾؟ قال: قاتلنا حتى لم تكن فتنةٌ، وكان الدينُ لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله[٢]. (٢/٣١٦)

٦١٣٨ ـ عن نافع، أنَّ رجلًا أتى ابنَ عمر، فقال: ما حَمَلَك على أن تَحُجَّ عامًا وتعتمر عامًا، وتترُكَ الجهاد في سبيل الله، وقد علِمْتَ ما رَغَّب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي، بُنِي الإسلام على خمس؛ إيمان بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: ألا تسمَعُ ما ذَكَرَ الله في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾. قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ، وكان الإسلام قليلًا، فكان الرجلُ يُفْتَنُ في دينه؛ إمَّا قتَلوه، وإما يعذِّبوه، حتى كثُر الإسلامُ فلم تكن فتنة[٣]. (٢/٣١٦)

٦١٣٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: خرج علينا عبد الله بن عمر، فبَدَرَنا رجلٌ مِنَّا يُقال له: حكم، فقال: يا أبا عبد الرحمن، كيف تقول في القتال؟ قال: ثَكِلَتْك أمُّك، وهل تدري ما الفتنة؟ إنَّ محمدًا ﷺ كان يقاتل المشركين، وكان الدخول فيه فتنة، وليس بقتالكم على المُلْك[٤]. (ز)

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾

٦١٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾: فلا سبيل، ولا حُجَّة[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البخاري ٦/٢٦ (٤٥١٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٥١٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٢٧ (١٧٣٣).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/٨٩، وتفسير البغوي ١/٢١٤.

٦١٤١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: على مَنْ أَبَى أن يقول: لا إله إلا الله[(١)]. (ز)

٦١٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٦١٤٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا تُقاتِلوا إلا مَن قاتلكم[(٣)][٦٧٧]. (٢/ ٣١٥)

٦١٤٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عثمان بن غياث ـ ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: هُم مَنْ أبَى أن يقول: لا إله إلا الله[(٤)]. (٢/ ٣١٦)

٦١٤٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: وإنَّ الظالم الذي أَبَى أن يقول: لا إله لا الله؛ يُقاتَل حتى يقول: لا إله إلا الله[(٥)]. (٢/ ٣١٥)

٦١٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ فإنَّ الله لا يحب العُدوان على الظالمين، ولا على غيرهم، ولكن يقول: اعْتَدُوا عليهم بمثل ما اعْتَدَوْا عليكم[(٦)]. (ز)

٦١٤٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

---

[٦٧٧] **عَلَّق ابنُ كثير** (٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨ بتصرف) على قول مجاهد بقوله: «يقول: فإن انتهوا عمَّا هُم فيه من الشرك، وقتالِ المؤمنين؛ فكُفُّوا عنهم، فإنَّ مَن قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم، ولا عدوان إلا على الظالمين، هذا معنى قول مجاهد. أو يكون تقديره: فإن انتهوا فقد تَخَلَّصوا من الظلم، وهو: الشرك، فلا عُدْوَان عليهم بعد ذلك. والمراد بالعدوان هاهنا: المعاقبة والمقاتلة، **كقوله**: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، ولهذا قال عكرمة وقتادة: الظالم: الذي أَبَى أن يقول: لا إله إلا الله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٨ (١٧٣٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٨ (عَقِب ١٧٣٨).

(٣) تفسير مجاهد ص٢٢٣، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠١.

(٥) تقدم بطوله مع تخريجه عند تفسير الآية السابقة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٨ (١٧٣٧).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٨ (عَقِب ١٧٣٧).

٦١٤٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: هم المشركون[١]. (ز)

٦١٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ﴾ عن الشرك، ووحَّدوا ربهم؛ ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ يعني: فلا سبيل ﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين لا يُوَحِّدون ربهم. نظيرُها في القصص [٢٨]: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾، يعني: فلا سبيل عَلَيَّ[٢] [٦٧٨]. (ز)

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا سار رسول الله ﷺ مُعْتَمِرًا في سنة سِتٍّ من الهجرة، وحَبَسَه المشركون عن الدخول والوصول إلى البيت، وصدُّوه بمَن معه من المسلمين في ذي القعدة، وهو شهر حرام، حتى قاضاهم على الدخول من قابل، فدَخلها في السنة الآتية هو ومَن كان معه مِن المسلمين، وأَقَصَّه الله منهم؛ نزلت في ذلك هذه الآية: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[٣]. (٢/٣١٧)

٦١٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبيِّ، عن أبي صالح ـ قال: نَزَلت هذه الآية في صُلْحِ الحديبية، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا صُدَّ عن البيت، ثُمَّ صالحه المشركون على أن يَرْجِع عامَه القابِل، فلمَّا كان العامُ القابلُ تَجَهَّز وأصحابُه لعُمْرَةِ القَضَاء، وخافوا ألَّا تفِيَ قريش بذلك، وأن يصُدُّوهم عن المسجد الحرام، ويُقاتِلوهم، وكَرِه أصحابُه قتالَهم في الشهر الحرام؛ فأنزل الله ذلك[٤]. (٢/٣١٧)

٦١٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في هذه الآية: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ

---

[٦٧٨] ذكر ابنُ عطية (١/ ٤٦٥) أن الظالمين على أحد التأويلين: مَنْ بَدَأ بقتال، وعلى التأويل الآخر: مَنْ بَقِي على كفر وفتنة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٥ بنحوه.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٥٥. وأورده الثعلبي ٢/ ٨٧ ـ ٨٨.

قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٤٦٦: «قلت: الكلبي ضعيف لو انفرد، فكيف لو خالف؟! وقد خالفه الربيع بن أنس، وهو أَوْلَى بالقَبول منه، فقال: إنَّ هذه الآية أول آية في الإذن للمسلمين في قتال المشركين. وسياق الآيات يشهد لصحة قوله». وينظر: مقدمة الموسوعة.

ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾، قال: أمركم الله بالقِصاص، ويأخذ منكم العدوان[١]. (ز)

٦١٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾، فهم المشركون، كانوا حبسوا محمدًا ﷺ في ذي القعدة عن البيت، ففَخَرُوا عليه بذلك، فرَجَعَه اللهُ في ذي القعدة، فأدخله الله البيت الحرام، واقْتَصَّ له منهم[٢]. (ز)

٦١٥٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: أَقْبَلَ رسول الله ﷺ وأصحابه، فأحرموا بالعمرة في ذي القعدة، ومعهم الهَدْيُ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدَّهم المشركون، فصالحهم رسول الله ﷺ أن يرجع ثُمَّ يقدُمَ عامًا قابِلًا، فيقيم بمكة ثلاثة أيام، ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة، فنَحَر رسول الله ﷺ وأصحابُه الهديَ بالحديبية، وحلقوا أو قَصَّروا، فلما كان عامُ قابلٍ أقبلوا حتى دخلوا مكة في ذي القعدة، فاعتمروا، وأقاموا بها ثلاثة أيام، وكان المشركون قد فخَروا عليه حينَ صدُّوه يوم الحديبية، فقَصَّ اللهُ له منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي ردُّوه فيه، فقال: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[٣]. (٢/٣١٨)

٦١٥٥ ـ عن عروةَ بن الزبير =

٦١٥٦ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، قالا: خرج رسول الله ﷺ من العام القابل من عام الحديبية مُعْتَمِرًا في ذي القعدة سنة سبع، وهو الشهر الذي صدَّه فيه المشركون عن المسجد الحرام، وأنزل الله في تلك العمرة: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾، فاعتمر رسول الله ﷺ في الشهر الحرام الذي صُدَّ فيه[٤]. (٢/٣٢٠)

٦١٥٧ ـ عن مِقْسَم ـ من طريق عثمان ـ =

٦١٥٨ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾، قالا: كان هذا في سَفَر الحُدَيْبِية، صدَّ المشركون النبيَّ ﷺ وأصحابَه عن البيت في الشهر الحرام، فقاضَوُا المشركين يومئذ قَضِيَّةً: إنَّ لكم أن تعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدُّوهم فيه، فجعل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لهم شهرًا حرامًا يعتمرون فيه مكانَ شهرهم الذي صُدُّوا؛ فلذلك قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٠٨، وابن أبي حاتم ١/٣٢٩ (١٧٣٩) وزاد في آخره: فحَجَّة بحَجَّة، وعُمْرَة بعُمْرَة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٣٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٣٠٧، وابن أبي حاتم ١/٣٢٨ مرسلًا.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٣١٤ مرسلًا.

﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[1] [٦٧٩]. (ز)

٦١٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾، قال: فَخَرت قريشٌ بردِّها رسولَ الله ﷺ يوم الحديبية مُحْرِمًا في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله مكة من العام المقبل، فقضى عمرته، وأقصَّه ما حِيلَ بينه وبين يوم الحديبية[2]. (٢/٣١٨)

٦١٦٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾: وأَحْصَرُوا النبيَّ ﷺ في ذي القعدة عن البيت الحرام، فأدخله اللهُ البيتَ الحرامَ العامَ المقبلَ، واقتصَّ له منهم؛ فقال: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[3]. (ز)

٦١٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مَعْمَر، عن رجل، عن قتادة - في قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾، قال: كان هذا في سَفَر الحديبية، صدَّ المشركون النبيَّ ﷺ وأصحابَه عن البيت في الشهر الحرام، فقَاضَوُا

---

[٦٧٩] **وَجَّه ابنُ عطية** (١/٤٦٦) معنى الآية على هذا القول الذي قاله ابن عباس، والضحاك، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والربيع، ومقسم، وعطاء، وابن زيد، فقال: «ومعنى ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ على هذا التأويل: أي: حرمة الشهر، وحرمة البلد، وحرمة المُحْرِمِين حين صددتم بحرمة البلد والشهر والقِطَان حين دخلتم».
وذكر أنَّ الحسن بن أبي الحسن قال: نزلت الآية في أن الكفار سألوا النبي ﷺ هل يُقاتِل في الشهر الحرام؟ فأخبرهم أنه لا يُقاتِل فيه، فَهَمُّوا بالهجوم عليه فيه وقتل من معه حين طمعوا أنه لا يُدافِع فيه، فنزلت: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾، أي: هو عليكم في الامتناع من القتال أو الاستباحة بالشهر الحرام عليهم في الوَجْهَيْن، فأيَّة سلكوا فاسلكوا. **ووجَّه** معنى الحرمات على هذا القول، فقال: «﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ﴾ - على هذا - جمع حرمة عمومًا: النفس، والمال، والعرض، وغير ذلك، فأباح الله بالآية مدافعتهم». ثم **علّق**، فقال: «والقول الأول أكثر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٠٦. وهو في تفسير عبد الرزاق ١/٧٣ من طريق مَعْمَر، عن رجل، عن قتادة، عن عكرمة مرسلًا.
(٢) تفسير مجاهد ص٢٢٤، وأخرجه ابن جرير ٣/٣٠٥ مرسلًا. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٠٦ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٣٠٧ مرسلًا.

يومئذٍ المشركين قَضِيَّةً: أنَّ لهم أن يعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صَدُّوهم فيه، فجعل الله تعالى لهم شهرًا حرامًا يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صُدُّوا فيه؛ فلذلك قال: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[1]. (ز)

٦١٦٢ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: قول الله ﷻ: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾. فقال: هذا يومُ الحديبية، صَدُّوا رسولَ الله ﷺ عن البيت الحرام، وكان معتمرًا، فدخل رسولُ الله ﷺ في السنة التي بعدها معتمرًا مكة، فعمرةٌ في الشهر الحرام بعمرة في الشهر الحرام[2]. (٢/٣١٩)

٦١٦٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي صخر المديني ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾: إنَّهم منعوه قومٌ بالحديبية، فحالوا بينه وبين البيت، فدخل عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه قبل حجة الوداع بسَنَةٍ، فأذَّن في مكة: لا يَطُفْ بالبيت عُرْيَان، ولا مُشْرِك[3]. (ز)

٦١٦٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أَقْبَلَ نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة، ومعهم الهَدْيُ، حتى إذا كانوا بالحديبية، فصدَّهم المشركون، فصالحهم نبيُّ الله أن يرجع عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاث ليال، ولا يدخلوها إلا بسلاح الرَّاكِب، ولا يخرج بأحد من أهل مكة، فنحروا الهديَ بالحديبية، وحلقوا وقصَّروا، حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبيُّ الله وأصحابُه معتمرين في ذي القعدة، حتى دخلوا، فأقام بها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فَخَروا عليه حين ردُّوه يوم الحديبية، فأقصَّه الله منهم، وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردُّوه فيه في ذي القعدة، فقال الله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[4]. (٢/٣١٩)

٦١٦٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾، قال: لَمَّا اعتمر رسول الله ﷺ عُمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ستٍّ من مُهاجَره صدَّه المشركون، وأَبَوْا أن يتركوه، ثم إنَّهُم صالحوه في صُلحهم على أن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٧٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٣٠٩، والنحاس في ناسخه ص١١٤، والفاكهي في أخبار مكة ٥/٧٨ (٢٨٨٠) مرسلًا.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/٧٨ (٢٨٧٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٣٠٦ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يُخْلُوا له مكة من عام قابل ثلاثةَ أيام، يخرجون ويتركونه فيها، فأتاهم رسول الله ﷺ بعد فتح خَيْبر من السنة السابعة، فخَلَّوْا له مكة ثلاثة أيام، فنَكَح في عُمرته تلك مَيمونةَ بنتَ الحارث الهِلَالِيَّة[1]. (ز)

٦١٦٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: أَقْبَل نبيُّ الله ﷺ وأصحابُه، فأَحْرَموا بالعمرة في ذي القَعدة، ومعهم الهَدْيُ، حتى إذا كانوا بالحديبية صَدَّهم المشركون، فصالحهم رسول الله ﷺ أن يرجع ذلك العام حتى يَرْجِع العامَ المقبل، فيقيم بمكة ثلاثة أيام، ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة. فنحروا الهَدْيَ بالحديبية، وحلَّقوا وقصَّروا، حتى إذا كانوا من العام المُقْبِل أَقْبَل النبي ﷺ وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القَعدة، وأقاموا بها ثلاثة أيام، وكان المشركون قد فَخَروا عليه حين ردُّوه يوم الحديبية، فقاصَّ الله له منهم، وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردُّوه فيه في ذي القعدة. قال الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[2]. (ز)

٦١٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ والمسلمين ساروا إلى مكة مُحْرِمين بعمرة، ومن كان معه عام الحديبية، لِستٍّ سنين من هجرته إلى المدينة، فصَدَّهم مشركو مكة، وأَهْدَى أربعين بَدَنَةً ـ ويُقال: مائة بَدَنَةٍ ـ، فردّوه، وحبسوه شهرين لا يصل إلى البيت، وكانت بيعة الرضوان عامَئِذٍ، فصالحهم النبي ﷺ على أن ينحر الهَدْي مكانه في أرض الحرم، ويرجع، فلا يدخل مكة، فإذا كان العامُ المقبلُ خرجت قريش من مكة، وأَخْلَوا له مكة ثلاثة أيام، ليس مع المسلمين سلاحٌ إلا في غِمْدِه، فرجع النبي ﷺ، ثم تَوَجَّه من فَوْرِه ذلك إلى خَيْبَر، فافتتحها في المُحَرَّم، ثم رجع إلى المدينة، فلمَّا كان العام المقبل، وأحرم النبي ﷺ وأصحابه بعمرة في ذي القعدة، وأهدَوا، ثم أقبلوا من المدينة، فأخلى لهم المشركون مكة ثلاثة أيام، وأدخلهم الله ﷻ مكة، فقَضَوْا عمرتَهم، ونَحَرُوا البُدْنَ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ﴾ الذي دخلتم فيه مكة هذا العام ﴿بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني: الذي صَدُّوكم فيه العامَ الأولَ، ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ يعني: اقْتَصَصْتُ لك منهم في الشهر الحرام، يعني: في ذي القعدة، كما صدّوكم في الشهر الحرام، وذلك أنهم فَرِحوا وافْتَخَرُوا حين صَدُّوا النبيَّ ﷺ عن المسجد

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٧ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٧ مرسلًا.

الحرام، فأدخله الله ﷻ من قابِل[(١)][٦٨٠]. (ز)

النسخ في الآية:

٦١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه قال: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ منسوخةٌ، كان الله ﷻ قد أَطْلَق للمسلمين إذا اعْتَدَى عليهم أحدٌ أن يَقْتَصُّوا منه، فنسخ الله ﷻ ذلك، وصَيَّرَهُ إلى السُّلطان، فلا يجوز لأحدٍ أن يَقْتَصَّ مِن أحد إلا بأمر السلطان، ولا أن يقطع يد سارق، ولا غير ذلك[(٢)]. (ز)

٦١٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ حتى فرغ من الآية، قال: هذا كله قد نُسخ، أمرَه أن يجاهد المشركين. وقرأ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وقرأ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣] العربِ، فلمَّا فَرَغ منهم قال الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ حتى بلغ قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، قال: وهم الروم. قال: فوَجَّه إليهم رسولُ الله ﷺ[(٣)][٦٨١]. (ز)

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

٦١٧٠ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام

---

[٦٨٠] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) قَوْلَيْن في قوله: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾. **الأول**: أنه مقطوع مما قبله، وهو ابتداء أَمْرٍ كان في أول الإسلام أَنَّ من انتهك حُرْمَتَك نِلْتَ منه مثل ما اعتدى عليك به، ثم نُسِخ ذلك بالقتال. **الثاني**: أن ما تناول من الآية التعدِّي بين أمة محمد والجنايات ونحوها لم ينسخ، وجائز لمن تُعُدِّيَ عليه في مال أو جرح أن يَتَعَدَّى بمثل ما تُعُدِّي عليه به إذا خَفِيَ ذلك له، وليس بينه وبين الله في ذلك شيء، ونسبه للشافعي وغيره.

[٦٨١] رجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣١١) القولَ بالنسخ **مُسْتَنِدًا إلى قول أهل التأويل**، فقال: «وهذه الآية منسوخةٌ بإذن الله لنبيِّه بقتال أهل الحرم ابتداءً في الحرم، وقولِه: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٩.

(٢) علَّقه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ١/ ٥٢٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٨.

إلا أن يُغْزَى، أو يغزو فإذا حضَره أقامَ حتى يَنسَلِخ(١)[٦٨٢]. (٢/ ٣٢١)

٦١٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١]، وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦]، قال: هذا ونحوُه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، فليس لهم سلطانٌ يَقْهَرُ المشركين، فكان المشركون يَتعاطَونهم بالشَّتْم والأذى، فأمر اللهُ المسلمين مَن يَتَجازَى منهم أن يَتَجازَى بمثل ما أُوتِي إليه، أو يصبر، أو يعفو، فلَمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأَعَزَّ اللهُ سلطانَه؛ أَمَرَ اللهُ المسلمين أن يَنتَهُوا في مظالِمِهم إلى سلطانهم، ولا يَعْدُو بعضُهم على بعض كأهل الجاهلية، فقال: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء: ٣٣]. يقول: ينصره السلطانُ حتى يُنْصِفَه من ظالمه، ومَن انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاصٍ مُسْرف، قد عَمِل بِحَمِيَّة الجاهلية، ولم يَرْضَ بحكم الله تعالى(٢). (٢/ ٣٢٠)

٦١٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ

---

[٦٨٢] **علَّق ابنُ كثير** (٢/ ٢١٩) على هذا الأثر فقال: «هذا إسناد صحيح؛ ولِهذا لَمَّا بلغ النبي ﷺ ـ وهو مُخَيِّم بالحُدَيْبِية ـ أنَّ عثمان قد قُتل ـ وكان قد بعثه في رسالة إلى المشركين ـ؛ بايع أصحابه ـ وكانوا ألفًا وأربعمائة ـ تحت الشجرة على قتال المشركين، فلَمَّا بلغه أنَّ عثمان لم يُقْتَل كَفَّ عن ذلك، وجَنَح إلى المُسالَمَة والمُصالَحَة، فكان ما كان. وكذلك لَمَّا فَرَغ من قتال هَوَازن يوم حُنَيْن، وتحصن فَلُّهم بالطائف؛ عدل إليها، فحاصرها، ودخل ذو القعدة وهو محاصرها بالمَنجَنِيق، واسْتَمَرَّ عليها إلى كمال أربعين يومًا، كما ثبت في الصحيحين عن أنس، فلَمَّا كَثُر القتلُ في أصحابه انصرف عنها ولم تُفْتَح، ثم كَرَّ راجعًا إلى مكة، واعْتَمَرَ من الجُعْرَّانة، حيث قسم غنائم حنين. وكانت عمرته هذه في ذي القعدة أيضًا عام ثمان».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢/ ٤٣٨، ٢٣/ ٦٠ (١٤٥٨٣، ١٤٧١٣)، وابن جرير ٣/ ٦٤٨، ٦٤٩، والنحاس في ناسخه ص١٢١.

قال محققو المسند: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٢٩، والبيهقي في سننه ٨/ ٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

فَٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡهِ﴾، قال: فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم[١] [٦٨٣]. (٢/ ٣٢١)

٦١٧٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ يعني: فمَن قاتلكم من المشركين في الحرم ﴿فَٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡهِ﴾ يقول: قاتِلوا في الحرم بمثلِ ما اعْتَدَى عليكم[٢]. (ز)

٦١٧٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٦١٧٥ ـ وعن **عطاء بن أبي رباح**، نحوه في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾[٤]. (ز)

٦١٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾، وذلك أنَّ أصحاب النبي ﷺ أَهَلُّوا إلى مكة مُحْرِمين بعمرة، فخافوا ألَّا يَفِيَ لهم المشركون بدخول المسجد الحرام، وأن يقاتلوهم عنده؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ فقاتلكم في الحرم ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ يقول: فقاتلوهم فيه ﴿بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ فيه[٥]. (ز)

---

[٦٨٣] اختُلِف فيمَن نزلت هذه الآية؟ فقال ابن عباس: نزلت هذه الآية وما في معناها بمكة، والإسلام لم يَعِزّ، فلَمَّا هاجر الرسول ﷺ، وعزَّ دينُه؛ أُمر المسلمون برفع دينهم إلى حُكَّامهم، وأُمِرُوا بقتال الكفار. وقال مجاهد: بل نزلت في المدينة بعد عمرة القضاء، وهي في التدريج في الأمر بالقتال.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣١٠) قولَ مجاهد **مُسْتَنِدًا إلى السياق، وزمن النزول**، فقال: «لأنَّ الآيات قبلها إنَّما هي أمر من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة، وذلك قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ والآيات بعدها، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ إنَّما هو في سياق الآيات التي فيها الأمر بالقتال، والجهاد، والله إنَّما فَرَض القتالَ على المؤمنين بعد الهجرة، فمعلوم بذلك أنَّ قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ مدنيٌّ لا مكي، إذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة، وأنَّ قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ نظيرُ قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾، وأنَّ معناه: فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إيَّاكم، لأنِّي قد جعلت الحرمات قصاصًا، فمن استَحَلَّ منكم ـ أيها المؤمنون ـ من المشركين حُرْمَةً في حَرَمِي؛ فاسْتَحِلُّوا منه مثلَه فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٩ (١٧٤١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٩ (عَقِب ١٧٤١).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢٩ (عَقِب ١٧٤١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾

٦١٧٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، يعني: المؤمنين يحذرهم، فلا تبدؤوهم بالقتال في الحرم، فإن بدأ المشركون فاعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ يعني: مُتَّقِي الشركَ في النصرِ لهم، يخبرهم أنَّه ناصِرُهم[1]. (ز)

٦١٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: المؤمنين، ولا تبدؤوهم بالقتال في الحرم، فإن بدأ المشركون فقاتلوهم، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ في النصر ﴿مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الشِّرْكَ، فخبَّرَهم أنه ناصرهم[2]. (ز)

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦١٧٩ ـ عن مُدرك بن عوف، قال: إني لعند عمر، فقلت: إن لي جارًا رمى بنفسه في الحرب فقُتِل، فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال **عمر**: كذبوا؛ لكنه اشترى الآخرة بالدنيا[3]. (ز)

٦١٨٠ ـ عن حُذَيْفة [بن اليمان] ـ من طريق أبي وائل ـ ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾، قال: نزلت في النفقة[4]. (٢/ ٣٢١)

٦١٨١ ـ عن **حُذَيْفة [بن اليمان]** ـ من طريق أبي وائل ـ في قوله: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾، قال: هو تركُ النفقة في سبيل الله مخافةَ العَيْلَة[5]. (٢/ ٣٢١)

٦١٨٢ ـ عن سعيد بن جبير =

٦١٨٣ ـ وأبي صالح =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٠ (١٧٤١). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٠.

(٣) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ١٨٥ إلى ابن جرير، وابن المنذر، ولم نجده في ابن جرير.

(٤) أخرجه البخاري (٤٥١٦)، والبيهقي في سننه ٩/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٥٨، وسعيد بن منصور (٢٤٠٤)، وابن جرير ٣/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٦١٨٤ ـ **ومقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[1] [٦٨٤]. (ز)

٦١٨٥ ـ عن أسلم أبي عمران، قال: كُنَّا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصرَ عقبةُ بن عامر، وعلى أهل الشام فَضَالَةُ بن عُبَيْدٍ، فخرج صَفٌّ عظيمٌ من الرُّوم، فصَفَفْنَا لهم، فحمَلَ رجلٌ من المسلمين على صفِّ الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله! يُلْقِي بيديه إلى التهلكة! فقام أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ، فقال: يا أيها الناس، إنَّكم تتأوَّلون هذه الآية هذا التأويل، وإنَّما أُنزِلت هذه الآية فينا معشرَ الأنصار، إنَّا لَمَّا أعزَّ الله دينَه، وكثُر ناصروه؛ قال بعضُنا لبعضٍ سِرًّا دون رسول الله ﷺ: إنَّ أموالنا قد ضاعت، وإنَّ الله قد أَعَزَّ الإسلام، وكَثُرَ ناصِرُوه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله على نبيه يَرُدُّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، فكانت التَّهْلُكَةُ الإقامةَ في الأموال وإصلاحها، وَتَرْكَنَا الغزوَ[2] [٦٨٥]. (٢/ ٣٢٤)

٦١٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوثَ: أنَّهم حاصروا دمشق، فأسرع

---

[٦٨٤] **وجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٣٢٤) هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق أبي صالح، وسعيد بن جبير، وحذيفة، وعكرمة، والقرظي، والحسن، وعامر، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك بقوله: «والتاركُ النفقةَ في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مُسْتَسْلِمٌ للهَلَكَة بتركه أداء فرض الله عليه في ماله، وذلك أنَّ الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ إلى قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة: ٦٠]، فمَن تركَ إنفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهَلَكَة مُسْتَسْلِمًا، وبيديه للتَّهْلُكَة مُلْقِيًا».

[٦٨٥] على هذا القول فالتهلكة هي ترك الغزو. وذكر **ابنُ جرير** (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥) أنَّ هذا يدخل في التهلكة من حيث إنَّ التاركَ غزوَ المشركين وجهادَهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين إليه مُضَيِّعٌ فرضًا، وهو بذلك مُلْقٍ بيده إلى التَّهْلُكة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣١ (عَقِب ١٧٤٤) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥١٢)، والترمذي (٢٩٧٢)، والنسائي في الكبرى (١١٠٢٨، ١١٠٢٩)، وابن جرير ٣/ ٣٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٠، وابن حبان (٤٧١١)، والحاكم ٢/ ٢٧٥، والطبراني في المعجم الكبير (٤٠٦٠)، والبيهقي في سننه ٩/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي يعلى، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن المنذر.

وصححه الترمذي، والحاكم.

رجلٌ إلى العدوِّ وحده، فعاب ذلك عليه المسلمون، ورفعوا حديثه إلى **عمرو بن العاص**، فأرسل إليه فردَّه، وقال: قال الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[1]. (٢/ ٣٢٥)

٦١٨٧ ـ وقال **أبو هريرة** =

٦١٨٨ ـ **وسفيان**: هو الرجل يستقتل بين الصفين، فيحمِل على القوم وحده[2]. (ز)

٦١٨٩ ـ عن النعمان بن بَشِير، قال: كان الرجلُ يُذْنِبُ، فيقول: لا يغفرُ الله لي. فأنزل الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[3]. (٢/ ٣٢٥)

٦١٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق منصور بن المُعْتَمِر، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: تركُ النفقة في سبيل الله، أَنْفِقْ ولو مِشْقَصًا[4]. (٢/ ٣٢١)

٦١٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: ليس التَّهْلُكَةُ أن يُقتَلَ الرجل في سبيل الله، ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله[5]. (٢/ ٣٢٢)

٦١٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿ٱلتَّهْلُكَةِ﴾: عذابُ الله[6]. (٢/ ٣٢٥)

٦١٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، يقول: أنفِقُوا ما كان من قليلٍ أو كثير، ولا تستسلموا، ولا تُنفِقُوا شيئًا فتهلَكوا[7]. (ز)

٦١٩٤ ـ عن أبي جَبِيرة ابن الضحاك ـ من طريق الشعبي ـ: أنَّ الأنصار كانوا ينفقون في سبيل الله ويتصدقون، فأصابتهم سَنَةٌ، فساء ظنُّهم، فأمْسَكوا؛ فأنزل الله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[8]. (٢/ ٣٢٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٩٣.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٣٢ ـ، والطبراني في الأوسط (٥٦٧٢)، والبيهقي في الشعب (٧٠٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٩/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. كما أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٥٩ بنحوه، وكذلك ابن جرير في عدة روايات ٣/ ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨.
والمِشْقَصُ: نَصْلُ السَّهْم إذا كان طويلًا غيرَ عريضٍ. النهاية (شقص).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٠٨، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٧.

(٨) أخرجه أبو يعلى ـ كما في الإتحاف بذيل المطالب (٥٢٧٤) ـ، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٢، وابن حبان =

٦١٩٥ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه قِيل له: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، هو الرجلُ يَلْقَى العَدُوَّ فيقاتِل حتى يُقتَلَ؟ قال: لا، ولكن هو الرجل يُذْنِبُ الذنبَ، فيُلْقِي بيديه، فيقول: لا يغفرُ الله لي أبدًا[1]. (٢/ ٣٢٤)

٦١٩٦ ـ عن أبي قِلابة =

٦١٩٧ ـ والحسن البصري =

٦١٩٨ ـ ومحمد بن سيرين، نحو ذلك[2]. (ز)

٦١٩٩ ـ عن عَبِيدةَ السَّلْمَانيِّ ـ من طريق ابن سيرين ـ في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: القُنُوط[3]. (٢/ ٣٢٥)

٦٢٠٠ ـ عن عَبِيدةَ السَّلْمَانيِّ ـ من طريق ابن سيرين ـ: كان الرجلُ يُذْنِبُ الذَّنبَ ـ قال: حسبته قال: العظيم ـ، فيلقي بيده، فيستهلك، فنُهُوا عن ذلك؛ فقيل: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[4] [٦٨٦]. (ز)

٦٢٠١ ـ قال سعيد بن المسيب =

٦٢٠٢ ـ ومقاتل بن حيان: لَمَّا أمر الله بالإنفاق قال رجالٌ: أُمِرنا بالنفقة في سبيل الله، فإن أنفقنا أموالَنا بَقِينا فقراءَ ذوي مَسْكَنَة. فقال الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[5]. (ز)

---

[٦٨٦] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٣٢٤) هذا القولَ الذي قاله البراء، وعبيدة السلماني بقوله: «الآيِسُ من رحمة الله لِذنبٍ سَلَفَ منه مُلْقٍ بيديه إلى التهلكة؛ **لأنَّ الله قد نهى عن ذلك، فقال:** ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]».

= (٥٧٠٩)، وابن قانع ٢/ ٣٢، والطبراني ٢٢/ ٣٩٠، وفي الأوسط (٥٦٧١). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده موقوف على الشعبي كما سيأتي ٣/ ٣١٥، كما عزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبغوي في معجمه.

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٢، والحاكم ٢/ ٢٧٥، والبيهقي ٩/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه أحمد ٣٠/ ٤٢٧ (١٨٤٧٧)، وابن جرير ٣/ ٣٠٩ وفيه: إنما التهلكة في النفقة، بعث اللهُ رسولَه فقال: ﴿فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤].

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٢ (عَقِب ١٧٤٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٢١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢ بروايات وألفاظ متعددة، وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧٣ نحوه.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٩١.

٦٢٠٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن أبي السَّائِب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: تَرْكُ النَّفقة في سبيل الله[١]. (ز)

٦٢٠٤ ـ عن القاسم [بن مُخَيْمِرَة] ـ من طريق الأوزاعي ـ: أنَّه تُلِيَت عنده هذه الآية: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، فتَأَوَّلها بعضُ مَن كان عنده على أنَّ الرجل يحمِلُ على القوم. فقال القاسم: لو حَمَلَ رجلٌ على عشرين ألفًا لم يكن به بأس، إنَّما ذلك في ترك النفقة في سبيل الله[٢]. (ز)

٦٢٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّما أُنزِلت هذه الآية: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ في النفقة في سبيل الله[٣]. (٢/ ٣٢٢)

٦٢٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: لا يَمْنَعَنَّكم النفقةَ في حقٍّ خِيفةُ العَيْلةِ[٤]. (٢/ ٣٢٣)

٦٢٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: ليس ذلك في القتال، ولكن في النفقة، إذا لقيتَ العدوَّ فقاتِلهم[٥]. (ز)

٦٢٠٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿ٱلتَّهْلُكَةِ﴾: أن يُمْسِك الرجلُ نفسَه ومالَه عن النفقة في الجهاد في سبيل الله[٦]. (ز)

٦٢٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: نزلت في النفقاتِ في سبيل الله[٧]. (٢/ ٣٢٢)

٦٢١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: لَمَّا أمر الله بالنفقة، فكانوا ـ أو بَعضُهم ـ يقولون: نُنفِق فيذهبُ مالُنا، ولا يبقى لنا شيء؟ قال: فقال: أنفِقوا ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: أنفِقوا وأنا أرزُقكم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٢٤ ـ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٨١.

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٢٤، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣١ (عَقِب ١٧٤٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٤، والواحدي في أسباب النزول ص٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٦.

٦٢١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضر بن عربي ـ ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: لا تَتَيَمَّمُوا الخبيثَ منه تُنفقون[1]. (ز)

٦٢١٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ: أنَّ الأنصارَ كان احْتَبَسَ عليهم بعضُ الرزق، وكانوا قد أنفقوا نَفقاتٍ، قال: فَساءَ ظنُّهم، وأَمْسَكوا. قال: فأنزل الله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. قال: وكانت التهلُكَة سوءَ ظنِّهم، وإمساكَهم[2]. (ز)

٦٢١٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في الآية، قال: كانوا يسافرون ويَغْزُون، ولا ينفقون من أموالهم؛ فأمرهم اللهُ أن ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله[3]. (٢/٣٢٢)

٦٢١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هُشَيْم، عن يونس ـ قال: نزلت في النفقة[4]. (ز)

٦٢١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي هَمَّام الأهوازي، عن يونس ـ في ﴿ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: أمرهم الله بالنفقة في سبيل الله، وأخبرهم أن تَرْكَ النفقة في سبيل الله التهلكة[5]. (ز)

٦٢١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَيْمُون ـ في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: هو البُخْلُ[6]. (٢/٣٢٢)

٦٢١٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ عطاء [بن أبي رباح] عن قوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: يقول: أنفقوا في سبيل الله ما قَلَّ وكَثُر[7]. (ز)

٦٢١٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، يقول: لا تُمْسِكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله[8]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٦ ـ ٣١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم (١/ ٣٣١ عَقِب ١٧٤٤). وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٦ ـ نحوه.

(٦) أخرجه البيهقي في الشُّعَب (١٠٩٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣١ (عَقِب ١٧٤٤).

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٤، وابن جرير ٣/ ٣١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣١ (عَقِب ١٧٤٤).

٦٢١٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي صَخْر ـ قال: كان القومُ في سبيل الله، فيَتَزوَّدُ الرجلُ، فكان أفضلَ زادًا من الآخر، أنفَقَ البائسُ مِن زاده حتى لا يبقى من زادِه شيء، أحبَّ أن يُواسيَ صاحبه؛ فأنزل الله: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[1]. (٢/ ٣٢٢)

٦٢٢٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عبد الله بن كثير: نزلت في النفقة في سبيل الله[2]. (ز)

٦٢٢١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: أنفِق في سبيل الله ولو عِقَالًا، ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ تقول: ليس عندي شيء[3]. (ز)

٦٢٢٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الله بن عَيَّاش ـ في الآية، قال: كان رجالٌ يخرجون في بُعوث يبعثها رسول الله ﷺ بغير نفقة، فإمَّا يُقْطَعُ بهم، وإما كانوا عِيَالًا، فأمَرهم الله أن يَسْتَنفِقُوا ممَّا رزقهم الله ولا يُلْقُوا بأيديهم إلى التهلكة، والتهلكةُ: أن يَهْلِكَ رجال من الجوع والعطش ومن المشي، وقال لمن بيده فضل: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥][4]. (٢/ ٣٢٣)

٦٢٢٣ ـ عن القاسم بن محمد، نحو ذلك[5]. (ز)

٦٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ والمسلمين ساروا من المدينة إلى مكة، مُحْرِمين بعمرة في العام الذي أدخله الله ﷻ مكةَ، فقال ناسٌ من العرب منازلُهم حولَ المدينة: واللهِ، ما لنا زادٌ، وما يُطْعِمُنا أحدٌ. فأمر الله ﷻ بالصدقة عليهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، أي: ولا تَكُفُّوا أيديَكم عن الصدقة، فتهلكوا. وقال رجل من الفقراء: يا رسول الله، ما نَجِد ما نأكل، فبأيِّ شيء نتصدق. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، فإن أمسكتم عنها فهي التهلكة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣١ (عَقِب ١٧٤٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣١ (عَقِب ١٧٤٥).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٠.

٦٢٢٥ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق يوسف بن أسباط ـ قوله: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: في طاعة الله[(١)]. (ز)

٦٢٢٦ ـ قال **فُضَيل بن عِياض**، في هذه الآية: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: بإساءة الظَّنِّ بالله[(٢)]. (ز)

٦٢٢٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، قال: إذا لم يكن عندك ما تُنفِق فلا تخرُج بنفسك بغير نَفَقَةٍ وقُوَّة؛ فتلقي بيدَيك إلى التَّهْلُكة[(٣)][٦٨٧]. (ز)

﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾

٦٢٢٨ ـ عن **رجل من الصحابة** ـ من طريق سفيان، عن أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾، قال: أداء الفرائض[(٤)]. (٢/٣٢٦)

٦٢٢٩ ـ عن **أبي إسحاق** ـ من طريق سفيان ـ، مثله[(٥)]. (٢/٣٢٦)

---

[٦٨٧] ذكر المفسرون تفسيرات عدة للتهلكة. وأفاد **ابنُ جرير** (٣/ ٣٢٥) دخولَ جميع الأقوال في التهلكة، فقال: «فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، ولم يكن الله ﷻ خَصَّ منها شيئًا دون شيء؛ فالصوابُ من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ نهى عن الإلقاء بأيدينا لِما فيه هلاكُنا، والاستسلام للهلكة ـ وهي العذاب ـ بتَرْكِ ما لَزِمَنا من فرائضه، فغير جائزٍ لأحد مِنَّا الدخولُ في شيء يكره الله مِنَّا مِمَّا نَسْتَوْجِبُ بدخولنا فيه عذابَه».

ثم رَجَّح القولَ الذي قاله ابنُ عباس من طريق علي، **مُسْتَنِدًا إلى قول ابن عباس**، فقال: «غير أنَّ الأمر وإن كان كذلك، فإنَّ الأغلب من تأويل الآية: وأنفقوا ـ أيها المؤمنون ـ في سبيل الله، ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٠ (١٧٤٣).

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٢٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٣ (١٧٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ آخر عند ابن أبي حاتم: في الصلوات الخمس.

٦٢٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: أَحْسِنوا الظنَّ بالله يَبَرَّ بكم[١]. (٢/٣٢٦)

٦٢٣١ ـ قال قتادة بن دِعامة: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، أمرهم أن يُنفِقوا في سبيل الله، وأن يُحْسِنوا فيما رزقهم الله[٢]. (ز)

٦٢٣٢ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الله بن عَيَّاش ـ: قال لِمَن بيده فَضْلٌ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣]. (٢/٣٢٣)

٦٢٣٣ ـ عن سفيان الثوري، قال: حدثنا بعضُ أشياخنا في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: أحسِنوا بالله الظَّنَّ[٤]. (ز)

٦٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ﴾ النفقةَ في سبيل الله؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: مَنْ أحسنَ في أمرِ النفقة في طاعة الله[٥]. (ز)

٦٢٣٥ ـ قال فضيل بن عياض، في هذه الآية: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ بإساءة الظَّنِّ بالله، ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ﴾ الظَّنَّ بالله؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الظَّنَّ به[٦]. (ز)

٦٢٣٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: عُودوا على مَن ليس في يده شيء[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣٧ ـ عن محمد بن ثابت، قال: دخلنا على فُضَيْل بن عِياض، فقال لنا: اعْلَمُوا أنَّ العبدَ لو أحسنَ الإحسانَ كله، وكانت له دجاجةٌ فأساء إليها؛ لم يكن من المحسنين[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٢٧، وابن أبي حاتم ١/٣٣٣ (١٧٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون لفظ: يبَرّ بكم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٠٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٣١٨، وابن أبي حاتم ١/٣٣١، وقد تقدم بتمامه.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٢/٩٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٣٢٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٣٣ (١٧٥٤).

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

قراءات:

٦٢٣٨ ـ عن عَلْقَمَة، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ)[١]. (٢/٣٢٨)

٦٢٣٩ ـ عن **ابن مسعود** ـ من طريق ثُوَيْر، عن أبيه ـ أنَّه قرأ: (وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ)[٢]. (٢/٣٣١)

٦٢٤٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق ثُوَيْر، عن أبيه ـ أنَّه قرأ: (وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ)[٣]. (٢/٣٢٨)

٦٢٤١ ـ عن يزيد بن معاوية، قال: إنِّي لفي المسجد زمنَ الوليد بن عقبة، في حَلْقة فيها حذيفة، وليس إذ ذاك حَجَزَةٌ ولا جَلاوِزَةٌ[٤]، إذ هَتَف هاتِف: مَن كان يقرأ على قراءة **أبي موسى** فليأتِ الزاوية التي عند أبواب كِندَةَ، ومَن كان يقرأ على قراءة **عبد الله بن مسعود** فليأتِ هذه الزاوية التي عند دار عبد الله. واختلفا في آيةٍ في سورة البقرة؛ قرأ هذا: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ)، وقرأ هذا: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. فغضب حذيفةُ، واحْمَرَّت عيناه، ثم قام ـ وذلك في زمن عثمان ـ فقال: إمَّا أن تَرْكَب إلى أمير المؤمنين، وإمَّا أن أركب، فهكذا كان مَن قبلكم. ثم أقبل فجلس، فقال: إنَّ الله بعث محمدًا، فقاتل بمَنْ أَقْبَلَ مَنْ أَدْبَرَ، حتى أظهر اللهُ دينه، ثُمَّ إنَّ الله قبضه، فطعَن الناسُ في الإسلام طَعْنَةَ جوادٍ، ثُمَّ إنَّ الله استخلف أبا بكر، فكان ما شاء الله، ثم إنَّ الله قبضه، فطعَن الناسُ في الإسلام طَعْنَةَ جوادٍ، ثم إنَّ الله

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٣ ـ ١٦٤، وسعيد بن منصور (٢٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/٣٢٨، وابن أبي حاتم ١/٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة، تروى عنه أيضًا بلفظ (لِلْبَيْتِ). انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٦٩، والبحر المحيط ٢/٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٣٣٤، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٥ ـ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٦٩، والبحر المحيط ٢/٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الجلاوزة: جمع جِلَّوْز وجِلْواز، وهو الشرطي. الوسيط (جلز).

استخلف عمر، فنزل وسَطَ الإسلام، ثم إنَّ الله قبضه، فطعَن الناسُ في الإسلام طَعْنَةَ جوادٍ، ثم إنَّ الله استخلف عثمان، وايمُ الله، لَيُوشِكَنَّ أن تَطْعَنُوا فيه طَعْنَةً تَحْلِقُونه كُلَّه[1]. (٢/٣٢٩)

٦٢٤٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن عَوْن ـ: أنَّه قرأها: ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ﴾، ثم قطع، ثم قال: (وَالْعُمْرَةُ لله)، يعني: برفع التاء[2] [٦٨٨]. (٢/٣٣٠)

---

[٦٨٨] اختلف في قراءة (العُمْرَة) بين من قرأها بالرفع، ومن قرأها بالنصب. ونقل **ابنُ جرير** (٣/٣٣٦ ـ ٣٣٧) حُجَّةَ مَن قرأ بالرفع، فقال: «فأمَّا الذين قرؤوا ذلك برفع (الْعُمْرَةُ) فإنَّهم قالوا: لا وجه لنصبها؛ فالعمرة إنما هي زيارة البيت، ولا يكون مستحقًا اسمَ معتمرٍ إلا وهو له زائر، قالوا: وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته، وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة، فلا عمل يبقى بعده يؤمر بإتمامه بعد ذلك كما يُؤْمَر بإتمامه الحاجُّ بعد بلوغه والطواف به وبالصفا والمروة، بإتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت؛ لم يكن لقول القائل للمعتمر: «أَتِمَّ عمرتك» وجهٌ مفهوم، وإذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة في (الْعُمْرَةُ) الرفع على أنها من أعمال البِرِّ لله؛ فتكون مرفوعةً بخبرها الذي بعدها، وهو قوله: ﴿لِلَّهِ﴾».

ورَجَّح **ابنُ جرير** قراءةَ مَن قرأ بالنصب، وخطّأ من قرأ بالرفع، **مستندًا إلى الإجماع، والدلالات العقلية**، فقال: «وأَوْلَى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا: قراءةُ مَن قرأ بنصب ﴿وَٱلْعُمْرَةَ﴾ على العطف بها على ﴿ٱلْحَجَّ﴾، بمعنى الأمر بإتمامهما له. ولا معنى لاعتلال مَن اعتَلَّ في رفعها بأنَّ العمرة زيارةُ البيت، وأنَّ المعتمر متى بلغه فلا عمل بقي عليه يؤمر بإتمامه، وذلك أنَّه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارتُه، وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماره، وزيارته البيت؛ وذلك هو الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، وتجنب ما أمر الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك، وذلك عمل، وإن كان مِمَّا لزمه بإيجابه الزيارة على نفسه غير الزيارة. هذا مع إجماع الحجة على قراءة ﴿وَٱلْعُمْرَةَ﴾ بالنصب، ومخالفة جميع قراء الأمصار قراءة من قرأ ذلك بالرفع، ففي ذلك مستغنًى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص١١ ـ ١٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢١ ـ ٢٢٢، وابن أبي حاتم ١/٣٣٥، والبيهقي ٤/٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي، وابن مسعود رضي الله عنهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٩.

٦٢٤٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: القراءة على هذا التفسير [أي: كون الحج فريضة والعمرة تطوع] بنصب الحج، ورفع العمرة، ومقرأة العامة بالنصب فيهما[(١)]. (ز)

❁ نزول الآية:

٦٢٤٤ ـ عن يعلى بن أُمَيَّة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجِعِرَّانة، وعليه جُبَّةٌ، وعليه أثر خَلُوق[(٢)]، فقال: كيف تأمُرُني يا رسول الله أن أصنع في عمرتي؟ فأنزل الله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**أين السائلُ عن العمرة؟**». فقال: ها أنا ذا. قال: «**اخلع الجُبَّة، واغسل عنك أَثَرَ الخَلُوق، ثم ما كنتَ صانعًا في حَجِّك فاصنعه في عُمْرَتِك**»[(٣)]. (٢/٣٢٦)

٦٢٤٥ ـ عن يعلى بن أُمَيَّة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجِعِرَّانة، عليه جُبَّة، وعليها خَلُوق، فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي؟ قال: فأُنزل على النبي ﷺ الوحيُ، فتَسَتَّرَ بثَوب. وكان يَعْلَى يقولُ: وددت أنِّي أرى النبيَّ ﷺ وقد أُنزِل عليه الوحي. فقال عمرُ: أَيَسُرُّك أن تَنظُرَ النبيَّ ﷺ وقد أُنزِل عليه الوحيُ؟ فرفع عمرُ طرفَ الثوب، فنظرتُ إليه له غَطِيطٌ كغطيط البَكْر[(٤)]، فلما سُرِّيَ عنه قال: «**أين السائلُ عن العمرة؟ اغسِلْ عنك أَثَرَ الخَلُوق، واخلع عنك جُبَّتك، واصنع في عُمْرَتِك ما أنت صانع في حَجِّك**»[(٥)][٦٨٩]. (٢/٣٢٦)

---

[٦٨٩] **ذكر ابنُ تيمية** (١/ ٤٧٢) **إجماع المفسرين** على أن هذه الآية نزلت عام الحديبية.

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٦.
وهي قراءة العشرة.

(٢) الخَلُوق: طيب معروف مركب، يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. النهاية (خلق).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٢٢٦ (١٨١٥)، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٤ (١٧٦١).
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٠٥ (٥٢٥١): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في العُجاب (١/ ٤٨٦): «هذا الحديث رواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٢٦ (٢٧٦٥).

(٤) الغطيط: الصوت الذي يخرج مع نَفَس النائم. والبكر: الفتيُّ من الإبل. اللسان (غطط، بكر).

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ١٣٦ (١٥٣٦)، ٣/ ٥ ـ ٦ (١٧٨٩)، ٣/ ١٧ (١٨٤٧)، ٥/ ١٥٧ (٤٣٢٩)، ٦/ ١٨٢ ـ ١٨٣ (٤٩٨٥)، ومسلم ٢/ ٨٣٦ ـ ٨٣٧ (١١٨٠) واللفظ له.

تفسير الآية:

٦٢٤٦ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: «**إنَّ من تمام الحج أن تُحْرِم من دُوَيْرَةِ أهلك**»[١]. (٢/ ٣٢٧)

٦٢٤٧ ـ عن الزهري، قال: بَلَغَنَا: أنَّ **عمر** في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: مِن تمامهما أن تُفْرِد كلَّ واحد منهما عن الآخر، وأن تَعْتَمِر في غيرِ أشهر الحج[٢]. (٢/ ٣٢٨)

٦٢٤٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن سَلَمَة ـ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، قال: أن تُحْرِم من دُوَيْرَةِ أهلِك[٣]. (٢/ ٣٢٧)

٦٢٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٦٢٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في الآية، قال: مَنْ أحرم بحجٍّ أو عمرة فليس له أن يَحِلَّ حتى يُتِمَّها. تمامُ الحجِّ يومَ النحر إذا رَمَى جمرة العقبة، وزار البيت؛ فقد حلَّ، وتمامُ العمرة إذا طاف بالبيت، وبالصفا والمروة؛ فقد حلَّ[٥]. (٢/ ٣٢٨)

٦٢٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، قال: الحجُّ عرفات، والعمرة البيت[٦]. (ز)

٦٢٥٢ ـ عن إبراهيم، عن **علقمة**، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَأَقِيمُوا الْحَجَّ

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٣٣٨ (٣٢٨) في ترجمة جابر بن نوح الحماني، والبيهقي ٥/ ٤٥ (٨٩٢٩).

قال ابن عدي: «وجابر بن نوح هذا ليس له روايات كثيرة، وهذا الحديث الذي ذكرته لا يعرف إلا بهذا الإسناد، ولم أر له أنكر من هذا». وقال البيهقي: «وفيه نظر». وقال في الشُّعَب ٥/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ (٣٧٣٦): «تفرد به جابر بن نوح، وهذا إنما يعرف عن علي موقوفًا». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٥٠: «وإسناده واهٍ جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٣٧٦ (٢١٠): «منكر».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٣٥ ـ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٤ (١٧٥٨). وعزاه السيوطي إلى المصدرين السابقين عن ابن عمر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٨١، وابن جرير ٣/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٣، والنحاس في ناسخه ص١٢٦، والحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقي في سننه ٥/ ٣٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٣ (عَقِب ١٧٥٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٤ (١٧٦٠) من طريق زرارة، ولفظه: الحج عرفة، والعمرة الطواف.

وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ): لا يُجاوِزُ بالعمرة البيتَ؛ الحجُّ المناسكُ، والعمرةُ البيتُ والصفا والمروةُ[١]. (٢/٣٢٨)

٦٢٥٣ ـ عن إبراهيم ـ في الأثر السابق ـ قال: فذكرتُ ذلك لسعيد بن جبير، فقال: كذلك قال **ابن عباس**[٢]. (ز)

٦٢٥٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق محمد بن سُوقَة ـ قال: إتمامُهما: أن يُهِلَّ من بيته[٣]. (ز)

٦٢٥٥ ـ عن **إبراهيم** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، قال: تَقْضي مناسكَ الحجِّ؛ عرفة والمزدلفة وَمواطنَها، والعمرة للبيت؛ إنما تَطوف بالبيت، وبين الصَّفا والمروة، ثم تَحِلُّ[٤]. (ز)

٦٢٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: تمامُهما: ما أَمَرَ اللهُ فيهما[٥]. (٢/٣٢٨)

٦٢٥٧ ـ وقال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: إتمامُها: أن تكون النفقة حلالًا، وينتهي عمَّا نهى الله عنه[٦]. (ز)

٦٢٥٨ ـ عن **طاووس** ـ من طريق سليمان بن موسى ـ في قوله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، قال: تمامُهما: أن تفردَهما مُؤْتَنِفَتَيْن من أهلك[٧]. (ز)

٦٢٥٩ ـ عن ابن عون، قال: سمعتُ **القاسم بن محمد** يقول: إنَّ العمرة في أشهر الحج ليست بتامَّة. قال: فقيل له: العمرة في المحرَّم؟ قال: كانوا يَرَونها

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٣ ـ ١٦٤، وسعيد بن منصور (٢٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/٣٢٨، وابن أبي حاتم ١/٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري. وعنده: عن علقمة، وإبراهيم من قولهما.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٣٢٨.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦٠ واللفظ له، وابن جرير ٣/٣٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣٣ (عَقِب ١٧٥٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٣٢٩.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو في تفسير مجاهد ص٢٢٤ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: يعني: أمروا به فيهما.

(٦) تفسير الثعلبي ٢/٩٥، وتفسير البغوي ١/٢١٧.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦٠، وابن جرير ٣/٣٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣٣ (عَقِب ١٧٥٥).

تامَّة[١] [٦٩٠]. (ز)

٦٢٦٠ ـ عن **مَكْحُول** ـ من طريق ابن جابر ـ أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. فقال: إتمامُهما: إنشاؤهما جميعًا من الميقات[٢]. (ز)

٦٢٦١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، قال: تمامُ العُمْرة ما كان في غير أشهر الحج، وما كان في أشهر الحج ثُمَّ أقام حتى يَحُجَّ فهي مُتعة، عليه فيها الهَدْيُ إن وَجَد، وإلَّا صَام ثلاثة أيام في الحج وسبعةً إذا رَجع[٣]. (ز)

٦٢٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، يقول: أقيموا الحج والعمرة[٤]. (ز)

٦٢٦٣ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ من المواقيت، ولا تَسْتَحِلُّوا فيهما ما لا ينبغي لكم، فريضتان واجبتان، ويُقال: العمرة هي الحج الأصغر. وتمامُ الحجِّ والعمرةِ المواقيتُ، والإحرامُ خالصًا لا يُخالِطُه شيء من أمر الدنيا، وذلك أنَّ أهل الجاهلية كانوا يُشْرِكون في إحرامهم؛ فأمر الله ﷻ النبيَّ ﷺ والمسلمين أن يُتِمُّوهما لله، فقال: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وهو ألَّا يخلِطُوهما بشيء، ثم خَوَّفهم أن يَسْتَحِلُّوا منهما ما لا ينبغي، فقال سبحانه في آخر الآية:

---

[٦٩٠] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) هذا القول الذي قاله القاسم بن محمد، وقتادة من طريق سعيد، **مُسْتَنِدًا لمخالفته السنة**، فقال: «وهذا القول فيه نظر؛ لأنَّه قد ثبت أنَّ رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر، كلها في ذي القعدة: عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست، وعمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع، وعمرة الجُعْرَّانة في ذي القعدة سنة ثمان، وعمرته التي مع حجته، أحرم بهما معًا في ذي القعدة سنة عشر، ولا اعتمر قط في غير ذلك بعد هجرته، ولكن قال لأم هانئ: «**عمرة في رمضان تَعْدِل حَجَّةً معي**». وما ذاك إلا لأنها [كانت] قد عَزَمَتْ على الحج معه ﷺ، فاعتاقَتْ عن ذلك بسبب الطُّهْر، كما هو مبسوط في الحديث عند البخاري، ونصَّ سعيد بن جبير على أنه من خصائصها».
وعَلَّق عليه **ابنُ عطية** (١/ ٤٧٠) بقوله: «وهذا مبنيٌّ على أنَّ الدم في الحج والعمرة جَبْرُ نَقْصٍ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٣ (١٧٥٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٤ (١٧٥٧).

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[١]. (ز)

٦٢٦٤ ـ عن **سفيان** ـ من طريق الحسين، عن رجل ـ قال: هو ـ يعني: تمامهما ـ: أن تَخْرُج مِن أهلك لا تريد إلا الحجَّ والعمرة، وتُهِلّ من الميقات، ليس أن تخرُج لتجارةٍ ولا لحاجة، حتى إذا كنت قريبًا من مكة قلتَ: لو حججتُ أو اعتمرتُ. وذلك يُجْزِئُ، ولكن التمَّام أن تخرُج له لا تخرُج لغيره[٢]. (ز)

٦٢٦٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، قال: ليس من الخلقِ أحدٌ ينبغي له إذا دَخَل في أمرٍ إلا أن يُتِمَّه، فإذا دخل فيها لم يَنبَغِ له أن يُهِلَّ يومًا أو يومين ثم يرجع، كما لو صام يومًا لم ينبغِ له أن يُفْطِر في نصف النهار[٣][٦٩١]. (ز)

---

[٦٩١] اختُلِف في معنى الإتمام؛ **فقال قوم**: معنى ذلك: أتِمُّوا الحجَّ بمناسكه، وسننه، وأتِمُّوا العمرة بحدودها، وسُنَنِها. **وقال آخرون**: تمامُهما أن تحرم بهما مُفْرَدَيْن من دُوَيْرَة أهلِك. **وقال غيرهما**: تمامُ العمرة: أن تُعْمَل في غير أشهر الحج، وتمام الحج أن يُؤْتى بمناسكه كلِّها حتى لا يلزم عاملَه دمٌ بسبب قِرانٍ ولا مُتْعَة. **وذهب قوم**: إلى أن إتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: أتِمُّوا الحج والعمرة لله إذا دخلتم فيهما.

واختُلِف في حكم العمرة؛ **فقال قوم** بوجوب تمامها ابتداءً، وأنها فرض. **وقال آخرون** بوجوب إتمامها بعد الدخول فيها، وهي تطوع.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣٣٨ ـ ٣٤١) في معنى الإتمام القولَ الأول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، وعلقمة، وإبراهيم، ومجاهد، والربيع.

ورجَّح أن العمرةَ تطوُّعٌ، وهو القول الذي قاله ابن مسعود، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والشعبي من طريق ابن عون؛ **مستندًا إلى عدم الدليل القاطع بوجوب العمرة**، فقال: «وذلك أنَّ الآية محتملة للمعنيين اللَّذَيْن وصفنا؛ من أن يكون أمرًا من الله بإقامتهما بتمامهما ابتداءً، وإيجابًا منه على العباد فرضهما، وأن يكون أمرًا منه بإتمامهما بعد الدخول فيهما، وبعد إيجاب موجبهما على نفسه، فإذا كانت الآية محتملة للمعنيين اللَّذَيْن وَصَفْنا فلا حُجَّة فيها لأحد الفريقين على الآخر، إلا وللآخر عليه فيها مثلها، وإذا كان كذلك، ولم يكن بإيجاب فرض العمرة خبرٌ عن الحجة للعذر قاطعًا، وكانت الأمة في وجوبها ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣١.

❁ **من أحكام الآية:**

٦٢٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ثُوَيْر، عن أبيه ـ أنَّه قرأ: (وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ). ثم قال: واللهِ، لولا التحرُّجُ أنِّي لم أسمع فيها من رسول الله ﷺ شيئًا؛ لقلنا: إنَّ العمرةَ واجبةٌ مثلُ الحج[1]. (٢/ ٣٣١)

٦٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي إسحاق، عن مسروق ـ قال: أُمِرتم بإقامة أربع: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت. والحجُّ الحجُّ الأكبر، والعمرةُ الحجُّ الأصغر[2]. (٢/ ٣٢٩)

٦٢٦٨ ـ عن **مسروق** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: أُمِرْتُم في القرآن بإقامة أربع: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأقيموا الحج والعمرة[3][٦٩٢]. (٢/ ٣٣١)

== متنازعة؛ لم يكن لقول قائل: «هي فرض» بغير برهان دالٍّ على صحة قوله معنًى، إذ كانت الفروض لا تلزم العباد إلا بدلالة على لزومها إياهم واضحة».

ثم أورد (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٤٠) عددًا من الأحاديث التي اسْتَدَلَّ بها القائلون بوجوب العمرة، **وانتَقَدَها** بأنها **أخبار ضعيفة، ومُعَارَضَة بغيرها**، فقال: «فإنَّ هذه أخبار لا يثبت بمثلها في الدين حُجَّةٌ؛ لِوَهْيِ أسانيدها، وأنَّها مع وَهْيِ أسانيدها لها من الأخبار أَشْكَالٌ تُنبِئُ عن أنَّ العمرة تطوُّعٌ، لا فرض واجب».

ونقل **ابنُ جرير** (٣/ ٣٣٥ بتصرف) حُجَّةَ مَن قال بعدم وجوب العمرة، فقال: «وقال آخرون: العمرةُ تطوُّعٌ. ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم (الْعُمْرَةَ) في القراءة، إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبدُ عملَه وإتمامَه بدخوله فيه، ولم يكن ابتداءُ الدخول فيه فرضًا عليه، وذلك كالحج التَّطُوُّع لا خلاف بين الجميع فيه أنَّه إذا أحرم به أنَّ عليه المضيَّ فيه وإتمامَه، ولم يكن فرضًا عليه ابتداء الدخول فيه. وقالوا: فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء، غير أنَّ على مَن دخل فيها وأوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها. قالوا: فليس في أمر الله بإتمام الحج والعمرة دلالةٌ على وجوب فرضهما. قالوا: وإنما أوجبنا فرض الحج بقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]».

[٦٩٢] **علَّق ابنُ جرير** (٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ بتصرف) على هذا القول، فقال: «فتأويل هؤلاء في ==

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٥ ـ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٤/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والأصبهاني في الترغيب.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢٢ بلفظ: أمرت بإقامة الحج =

٦٢٦٩ ـ عن **علي [بن أبي طالب]** ـ من طريق ثُوَيْر، عن أبيه ـ أنَّه قرأ: (وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ). ثم قال: هي واجبةٌ مثلُ الحج[1]. (٢/٣٢٨)

٦٢٧٠ ـ عن طاووس، قال: قيل **لابن عباس**: أتأمر بالعمرة قبل الحج، والله تعالى يقول: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾؟ فقال ابن عباس: كيف تقرؤون: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١]، فبأيهما تبدؤون؟ قالوا: بالدَّيْن. قال: فهو ذاك[2]. (٢/٣٣٠)

٦٢٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: واللهِ، إنَّها لقَرينَتُها في كتاب الله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[3]. (٢/٣٣٠)

٦٢٧٢ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال **علي بن حسين** =

٦٢٧٣ ـ **وسعيد بن جبير**، وسُئِلا: أواجبةٌ العمرةُ على الناس؟ فكلاهما قال: ما نَعْلَمُها إلا واجبة، كما قال الله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[4]. (ز)

٦٢٧٤ ـ عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سأل رجلٌ **سعيد بن جبير** عن العمرة؛ فريضَةٌ هي أم تطوعٌ؟ قال: فريضةٌ. =

٦٢٧٥ ـ قال: فإنَّ **عامرًا الشعبيَّ** يقول: هي تَطُوُّع. قال: كَذَب[5] الشعبيُّ. وقرأ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[6]. (ز)

٦٢٧٦ ـ عن **عامر الشَّعْبِيِّ** ـ من طريق ابن عَوْن ـ أنه قرأها: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ)، ثم قطع، ثم قال: (وَالْعُمْرَةُ لله)، يعني: برفع التاء، وقال: هي تَطَوُّعٌ[7]. (٢/٣٣٠)

== قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أنَّهما فرضان واجبان، أمر الله بإقامتهما كما أمر بإقامة الصلاة، وأنهما فريضتان، وأوجب العمرة وجوبَ الحج. وقالوا: معنى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: وأقيموا الحج والعمرة. وكأنهم عَنَوا بقوله: أقيموا الحج والعمرة: ائتوا بهما بحدودهما وأحكامهما على ما فُرِض عليكم».

= والعمرة. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق في المصنف، وعبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الشافعي ١/ ٥٨٦ (٩٦٥ ـ شفاء العي)، والبيهقي في سننه ٦/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٢/ ١٣٢، والبيهقي في سننه ٤/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٦٤ (١٣٨٣٧)، وابن جرير ٣/ ٣٣٣ واللفظ له.

(٥) كذب بمعنى: أخطأ. المصباح المنير (كذب).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (عَقِب ١٧٦٣).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢١ ـ =

٦٢٧٧ ـ عن **عطاء**، قال: ليس أحدٌ مِن خلق الله إلا عليه حَجَّةٌ وعُمْرَةٌ واجبتان، مَنِ استطاع إلى ذلك سبيلًا كما قال الله، حتى أهل بوادينا، إلا أهل مكة، فإنَّ عليهم حجة وليست عليهم عمرة؛ من أجل أنهم أهل البيت، وإنما العمرة من أجل الطواف[1]. (٢/ ٣٣٢)

٦٢٧٨ ـ عن معمر، عن **قتادة** =

٦٢٧٩ ـ وعمَّن سَمِع **عطاء** يقول في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، قال: هما وَاجبان: الحجُّ، والعمرةُ[2]. (ز)

٦٢٨٠ ـ عن عبد الرحمن بن السراج قال: سألتُ **هشام بن عروة** =

٦٢٨١ ـ **ونافعًا مولى ابن عمر** عن العمرة؛ أواجبةٌ هي؟ فقرآ جميعًا: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[3]. (ز)

٦٢٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ليست العمرةُ واجبةً على أحد من الناس. قال: فقلتُ له: قولُ الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾؟ قال: ليس من الخلقِ أحدٌ ينبغي له إذا دَخَل في أمرٍ إلا أن يُتِمَّه، فإذا دخل فيها لم يَنبغِ له أن يُهِلّ يومًا أو يومين ثم يرجع، كما لو صام يومًا لم ينبغِ له أن يُفْطِر في نصفِ النهار[4]. (ز)

٦٢٨٣ ـ عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما هي حَجَّةٌ وعُمْرَةٌ، فمَن قضاهما فقد قَضَى الفريضة أو قَضَى ما عليه، فما أصاب بعد ذلك فهو تَطَوُّعٌ**». =

٦٢٨٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: العامَّةُ على أنَّ الحج والعمرة فريضتان. =

٦٢٨٥ ـ إلا أنَّ سعيدًا أخبرنا عن أبي معشر، عن إبراهيم، عن **عبد الله بن مسعود** قال: الحجُّ فريضة، والعمرة تطوع[5]. (ز)

= ٢٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥، والبيهقي ٤/ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٤، وابن جرير ٣/ ٣٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (عَقِب ١٧٦٣).

(٣) ذكره ابن حزم في المُحَلَّى ٧/ ٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣١.

وقد أورد السيوطي ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٤٩ عَقِب تفسير الآية آثارًا عديدة عن فضائل الحج والعمرة.

(٥) أخرجه سعيد بن أبي عروبة في المناسك ص٣، ٩١ (٢، ٨٠)، ويحيى بن سلَّام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ مرسلًا. =

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

٦٢٨٦ ـ عن أبي صالح ماهان الحنفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحجُّ جهادٌ، والعمرة تَطَوُّعٌ**»(١). (٢/ ٣٣٣)

٦٢٨٧ ـ عن طلحة بن عبيد الله، أنَّه سَمِع رسول الله ﷺ يقول: «**الحجُّ جهاد، والعمرة تَطَوُّعٌ**»(٢). (٢/ ٣٣٣)

٦٢٨٨ ـ عن جابر بن عبد الله، أنَّ رجلًا سألَ رسولَ الله ﷺ عن العمرة: أواجبةٌ هي؟ قال: «**لا، وأن تَعْتَمِروا خيرٌ لكم**»(٣). (٢/ ٣٣٣)

٦٢٨٩ ـ عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الحجَّ والعمرةَ فريضتان، لا يضُرُّك بأيهما بدأتَ**»(٤). (٢/ ٣٣٣)

= وقتادة أحد المشهورين بالتدليس والإرسال. وينظر: جامع التحصيل ص٢٥٤.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣ (١٣٦٤٧)، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٤٩ ـ ٢٥٠، وابن جرير ٣/ ٣٤٠.

وقد رُوِي عن أبي صالح، عن أبي هريرة مسندًا، وبيّن الدارقطني في العلل ١١/ ٢٢٨ أنّ الصواب المحفوظ فيه الإرسال، وقال البيهقي في الصغير ٢/ ١٤٣ (١٤٩٤): «حديث منقطع، لا تقوم به حجة، ورُوِي من أَوْجُهٍ أخرَ ضعيفة موصولًا». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٣٥٨ (٢٠٠): «سند ضعيف؛ لإرساله».

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٢٠٢ (٢٩٨٩)، والجصَّاص في أحكام القرآن ١/ ٣٣١، من طريق عمر بن قيس، قال: حدثني طلحة بن موسى، عن عمه إسحاق بن طلحة، عن طلحة بن عبيد الله به.

قال ابن أبي حاتم في العِلَل ٣/ ٢٦٣ (٨٥٠): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال البوصيري في المصباح ٣/ ١٩٩ (٧٤٠١): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص ٢/ ٤٩٥: «وإسناده ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٤/ ٣٣٣: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٣٥٨ (٢٠٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٢٢/ ٢٩٠ (١٤٣٩٧)، ٢٣/ ١٣٨ (١٤٨٤٥)، والترمذي ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ (٩٤٩)، وابن خزيمة ٤/ ٥٩٨ (٣٠٦٨)، وابن جرير ٣/ ٣٤٠. وأورده الثعلبي ٢/ ٩٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الدارقطني في السنن ٢/ ٢٨٥: «رواه يحيى بن أيوب عن ابن جريج، وحجاج عن ابن المنكدر، عن جابر موقوفًا، من قول جابر». وقال البيهقي في السنن الصغرى ٣/ ٥١٧: «هذا هو المحفوظ موقوف، ورُوي مرفوعًا، ورفعه ضعيف». وقال ابن الجوزي في التحقيق ٢/ ١٢٤: «حديث ضعيف». وفي تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي ٢/ ٤٠٧: «وقد ضَعَّفه الإمامُ أحمد في رواية ابن هانئ عنه... وقال الشافعي: وقد روي عن النبي، وهو ضعيف لا يقوم بمثله الحجة». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٥٩٧: «الحجاج ضعيف». وأورده الألباني في الضعيفة (٨/ ٢٠): «والحجاج بن أرطاة مُدَلِّس، وقد عَنْعَنَه».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٦٤٣ (١٧٣٠).

قال الحاكم: «والصحيح عن زيد بن ثابت قوله». قال ابن الجوزي في التحقيق ٢/ ١٢٣ (١٢٢٦): «في هذا =

٦٢٩٠ ـ عن عبد الله بن أبي بكر: أنَّ في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حَزْم: «**إنَّ العمرة هي الحجُّ الأصغرُ**»[(١)]. (٢/ ٣٣٤)

٦٢٩١ ـ عن ابن عمر، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أَوْصِنِي. قال: «**تعبدُ الله، ولا تُشْرِكُ به شيئًا، وتُقِيمُ الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج، وتعتمر، وتسمع وتطيع، وعليك بالعلانية، وإياك والسر**»[(٢)]. (٢/ ٣٣٤)

٦٢٩٢ ـ عن أبي رَزِين العُقَيْلِيّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، إنَّ أبي شيخٌ كبير، لا يستطيع الحجَّ، ولا العمرة، ولا الظَّعَن، وقد أدركه الإسلام، أفأَحُجُّ عنه؟ قال: «**حُجَّ عن أبيك، واعْتَمِر**»[(٣)]. (ز)

= الإسناد إسماعيل بن مسلم؛ قال أحمد: هو مُنكَر الحديث. وقال يحيى: لم يزل مُخْتَلِطًا، وليس بشيء. وقال ابن المديني: لا يُكْتَب حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث. وفي الإسناد محمد بن كثير؛ قال أحمد: حرقنا حديثه. وقال ابن المديني: خططت على حديثه». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/ ١٥: «إسناده ساقط». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٦/ ٦٠: «إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في الدراية ٢/ ٤٧ (٥١٤): «وإسناده ضعيف، والمحفوظ عن زيد بن ثابت موقوف؛ أخرجه البيهقي بإسناد صحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥٠٥: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٩ (٣٥٢٠): «ضعيف».

(١) أخرجه الشافعي في الأم ٢/ ١٤٥ واللفظ له، وابن حبان ١٤/ ٥٠١ ـ ٥٠٤ (٦٥٥٩)، والحاكم ١/ ٣٥٣ (١٤٧٤) مُطَوَّلًا من طريق سليمان بن داود الخولاني، عن الزهري، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده به.

قال الحاكم: «هذا حديث كبير مفسّر في هذا الباب، يشهد له أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وإمام العلماء في عصره محمد بن مسلم الزهري بالصحة». وقال البيهقي في السنن الكبير ٤/ ٩٠: «وقد أثنى على سليمان بن داود الخولاني هذا أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي، وعثمان بن سعيد الدارمي، وجماعة من الحفاظ، ورأوا هذا الحديث الذي رواه في الصدقات موصول الإسناد حسنًا».

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧/ ٨٣ (٢٦٥٨)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ (٣٦٩٠).

قال ابن حبان في كتاب المجروحين ١/ ٣٢٣ عَقِب ذكر الحديث: «وهذا خطأ فاحش؛ إنَّما روى عبيد الله بن عمر هذا الكلام عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عمر قوله». وذكره ابن عدي في الكامل ٣/ ٣٩٩ من مرسل الحسن عن عمر موقوفًا عليه من قوله، ثم قال: «وهذا بإرساله أصح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ١٤٨ (٣٢٢٧) في ترجمة سعيد بن عبد الرحمن الجمحي: «ومن مناكيره...» ثم ذكر هذا الحديث.

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (١٦١٨٤)، ٢٦/ ١٠٥ (١٦١٨٥)، ٢٦/ ١١٠ (١٦١٩٠)، ٢٦/ ١١٧ (١٦١٩٩)، ٢٦/ ١١٩ (١٦٢٠٣)، وأبو داود ٣/ ٢١٧ (١٨١٠)، والترمذي ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ (٩٤٧)، والنسائي ٥/ ١١١ (٢٦٢١)، ٥/ ١١٧ (٢٦٣٧)، وابن ماجه ٤/ ١٤٩ (٢٩٠٦)، وابن خزيمة ٤/ ٥٨٠ (٣٠٤٠)، وابن حبان ٩/ ٣٠٤ (٣٩٩١)، والحاكم ١/ ٦٥٤ (١٧٦٨)، وابن جرير ٣/ ٣٣٩. وأورده الثعلبي ٢/ ٩٧. =

٦٢٩٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: الحجُّ فريضةٌ، والعمرةُ تطوّعٌ[(١)]. (٢/ ٣٣٢)

٦٢٩٤ ـ عن ابن سيرين: أنَّ **زيد بن ثابت** سُئِلَ عن العمرة قبل الحج. قال: صلاتان ـ وفي لفظ: نُسُكان ـ لله عليك، لا يضُرُّك بأيِّهما بدأتَ[(٢)]. (٢/ ٣٣٣)

٦٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: العمرةُ واجبةٌ كوجوب الحجِّ، مَن استطاع إليه سبيلًا[(٣)]. (٢/ ٣٣٠)

٦٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: العمرةُ الحجَّةُ الصُّغْرَى[(٤)]. (٢/ ٣٣١)

٦٢٩٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: العمرةُ واجبةٌ، ليس أحدٌ مِن خلق الله إلا عليه حجَّةٌ وعُمْرةٌ واجبتان، من استطاع إلى ذلك سبيلًا[(٥)]. (٢/ ٣٣١)

٦٢٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: الحجُّ والعمرةُ فريضتان على الناس كلهم، إلا أهل مكة، فإنَّ عمرتَهم طوافُهم، فمَن جعل بينه وبين الحرم بَطْنَ وادٍ فلا يدخل مكة إلا بإحرام[(٦)]. (٢/ ٣٣٢)

٦٢٩٩ ـ عن **طاووس**، قال: العمرةُ على الناس كلهم، إلا على أهل مكة، فإنها ليست عليهم عمرة، إلا أن يَقْدَمَ أحدٌ منهم من أُفُقٍ مِن الآفاق[(٧)]. (٢/ ٣٣٢)

٦٣٠٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ليس على أهل مكة عمرةٌ،

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الدارقطني في السنن ٣/ ٣٤٣ (٢٧١٠): «كلهم ثقات». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/ ٥٧ (٩٢٨٥): «وقد روينا عن أحمد بن حنبل أنَّه قال: لا أعلمُ في إيجاب العمرة حديثًا أَجْوَدَ من هذا، ولا أَصَحَّ منه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٧٥ (١٥٨٨): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢١، والحاكم ١/ ٤٧١.

(٣) أخرجه الدارقطني ٢/ ٢٨٥، والحاكم ١/ ٤٧١، والبيهقي ٤/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢١، والحاكم ١/ ٤٧١. وعزاه السيوطي عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٨، والحاكم ١/ ٤٧١.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

إنَّما يعتمر مَن زار البيت ليَطُوف به، وأهل مكة يطوفون متى شاؤوا[١]. (٢/ ٣٣٢)

﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾

٦٣٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: حَدَّثني الحجَّاج بن عمرو الأنصاري أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَن كُسِرَ أو عَرَجَ فقد حَلَّ، وعليه حَجَّةٌ أُخْرَى**». قال: فحدَّثْتُ ابنَ عباس وأبا هريرة بذلك، فقالا: صدق[٢]. (ز)

٦٣٠٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: إذا أُحصِر الرجل من مرض أو كسر أو شبه ذلك بَعَثَ بهَدْيِه، ومكث على إحرامه حتى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّه ويُنحَر، ثم قد حَلَّ، ويرجع إلى أهله، وعليه الحج والعمرة جميعًا، وهَدْيٌ أيضًا. قال: فإن وَصَل إلى البيت من وَجْهِه ذلك فليس عليه إلا الحَجُّ مِن قابِل[٣]. (ز)

٦٣٠٣ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٦٣٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن القاسم، أنَّ **عائشة** قالت: لا أعلم المُحْرِم يَحِلُّ بشيء دون البيت[٥]. (ز)

٦٣٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾، يقول: مَن أحرم بحجٍّ أو عمرة، ثم حُبس عن البيت بمرض يُجْهِدُه، أو عدوٍّ يحبسه؛ فعليه ذَبْحُ ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ؛ شاةٌ فما فوقها، فإن كانت حَجَّةَ الإسلام فعليه قضاؤُها، وإن كانت بعد حجة الفريضة فلا قضاء عليه[٦]. (٢/ ٣٤٩)

٦٣٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ (١٥٧٣١)، وأبو داود ٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ (١٨٦٢)، وابن ماجه ٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ (٣٠٧٧)، والترمذي ٢/ ٤٣٨ (٩٥٨)، والنسائي ٥/ ١٩٨ (٢٨٦٠، ٢٨٦١)، والحاكم ١/ ٦٤٢ (١٧٢٥)، ١/ ٦٥٧ (١٧٧٥)، وابن جرير ٣/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (١٧٦٧).

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال النووي في المجموع ٨/ ٣٠٩: «بأسانيد صحيحة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١١٧ (١٦٢٧): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٧٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

هو الرجل من أصحاب محمد كان يُحْبَسُ عن البيت، فيُهْدِي إلى البيت، ويَمْكُثُ على إحرامه حتى يَبْلُغَ الهديُ محلَّه، فإن بلغ الهديُ مَحِلَّه حَلَقَ رأسَه[1]. (٢/٣٤٩)

٦٣٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد، وعطاء ـ أنَّه قال: الحَصْرُ: حَصْرُ العدوِّ، فيبعثُ الرجلُ بهَدِيَّتِه، فإن كان لا يستطيع أن يَصِل إلى البيت من العدوِّ؛ فإن وَجَد من يُبَلِّغها عنه إلى مكة فَإِنَّه يبعث بها ويُحْرِم ـ قال أبو عاصم: لا ندري قال: يُحْرِم، أو يَحِلّ ـ من يوم يواعِدُ فيه صاحبَ الهَدْيِ إذا اشترى، فإذا أَمِن فعليه أن يَحُجَّ ويعتمر، فإذا أصابه مَرَض يَحْبِسُه وليس معه هَدْيٌ؛ فإنَّه يَحِلُّ حيث يُحبَس، فإن كان معه هَدْيٌ فلا يَحِلُّ حتى يَبلغ الهَدْيُ مَحِلَّه، فإذا بعث به فليس عليه أن يحجَّ قابِلًا ولا يعتمر، إلا أن يشاء[2] [٦٩٣]. (ز)

٦٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس، ومجاهد ـ قال: لا حَصْرَ إلا حَصْرُ العدوِّ، فأمَّا مَن أصابه مرض أو وجع أو ضلال فليس عليه شيء؛ إنَّما قال الله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾، فلا يكونُ الأمنُ إلا من الخوف[3]. (٢/٣٥٢)

٦٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس، ومجاهد ـ قال: لا إِحْصَارَ اليوم[4]. (ز)

٦٣١٠ ـ عن عَلْقَمَةَ ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ الآية، يقول: إذا أَهَلَّ الرجلُ بالحج فأُحْصِر؛ بَعَثَ بما اسْتَيْسَر من الهَدْيِ؛ شاة. =

---

[٦٩٣] نقل **ابنُ جرير** (٣/٣٤٧) حُجَّة مَن قال هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق عطاء، ومجاهد، وطاووس، ومالك بن أنس، فقال: «قالوا: فإنَّما أنزل الله هذه الآية في حَصْرِ العدو، فلا يجوز أن يُصْرَف حكمُها إلى غير المعنى الذي نزلت فيه. قالوا: وأمَّا المريض، فإنه إذا لم يُطِق لمرضه السيرَ حتى فاتته عرفةُ؛ فإنما هو رجل فاته الحج، عليه الخروج من إحرامه بما يخرج به مَن فاته الحج، وليس من معنى المُحْصَر الذي نزلت هذه الآية في شأنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٦٦.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٢٦ ـ، وابن جرير ٣/٣٤٥.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٢/١٣٩، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٥ ـ ٢٠٦، وابن جرير ٣/٣٤٦، وابن أبي حاتم ١/٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٣٧٠.

٦٣١١ ـ قال إبراهيم: فذكرت هذا الحديث لسعيد بن جبير، فقال: هكذا قال **ابن عباس**[١]. (٢/ ٣٤٩)

٦٣١٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: لا إِحْصَار إلا مِن عَدُوٍّ[٢]. (٢/ ٣٥٢)

٦٣١٣ ـ عن عُرْوَة ـ من طريق هشام بن عُرْوَة ـ قال: كل شيء حبَسَ المحرمَ فهو إحصار[٣]. (٢/ ٣٥٢)

٦٣١٤ ـ عن **ابن الزبير** =

٦٣١٥ ـ وعلقمة =

٦٣١٦ ـ وسعيد بن المسيب =

٦٣١٧ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قالوا: الإِحصارُ من عَدُوٍّ، أو مرض، أو كَسْر[٤]. (ز)

٦٣١٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق إبراهيم بن المهاجر ـ قال: الإحصارُ: المرضُ، والكسرُ، والخوفُ[٥]. (ز)

٦٣١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الحصرُ حبسٌ كُلُّه[٦]. (ز)

٦٣٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾: يَمْرَضُ إنسانٌ، أو يُكْسَر، أو يَحْبِسُه أمرٌ فغلبه كائنًا ما كان[٧]. (ز)

٦٣٢١ ـ عن طاووس =

٦٣٢٢ ـ وزيد بن أسلم، قالا: لا حَصْرَ إلا حصرُ العدوِّ[٨]. (ز)

٦٣٢٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لا إِحْصَارَ إلا من مرض، أو عدوٍّ، أو أمرٍ حابِس[٩]. (٢/ ٣٥٢)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٣٥١، ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (١٧٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (عَقِب ١٧٦٧) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦١، وابن جرير ٣/ ٣٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٢.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٢٤ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٣، وفي لفظ عنده أيضًا: الحصرُ الحبسُ كلُّه.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦ (عَقِب ١٧٦٨).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦.

٦٣٢٤ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، قال: الإحصارُ مِن كلِّ شيء يَحْبِسُه[(١)]. (ز)

٦٣٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ أنَّه قال في المُحْصَر: هو الخوفُ، والمرض، والحابسُ، إذا أصابه ذلك بَعَث بِهَدْيِه، فإذا بلغ الهَدْيُ مَحِلَّه حَلَّ[(٢)]. (ز)

٦٣٢٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: لا إِحْصار إلا مِن الحرب[(٣)]. (٢/ ٣٥٢)

٦٣٢٧ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ يقول: فإن حُبِسْتُم، كقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] يعني: حُبِسوا. نظيرها أيضًا: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، يعني: مَحْبَسًا. يقول: إن حَبَسَكم في إحرامكم بحج أو بعمرة كَسْرٌ، أو مرض، أو عدوٌّ عن المسجد الحرام ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[(٤)]. (ز)

٦٣٢٨ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: الإحصارُ مِن كلِّ شيءٍ آذاه[(٥)]. (ز)

٦٣٢٩ ـ عن ابن وَهْب، قال: سُئِل **مالك** [**بن أنس**] عمَّن أُحصِر بعدوٍّ، وحِيل بينه وبين البيت. فقال: يَحِلُّ مِن كل شيء، ويَنْحر هَدْيَه، ويحلق رأسَه حيث حُبس، وليس عليه قضاء، إلا أن يكون لم يَحُجَّ قَطُّ، فعليه أن يحج حَجَّة الإسلام. قال: والأمر عندنا فيمَن أُحْصِر بغير عدوٍّ ـ بمرض، أو ما أشبهه ـ أن يَتَدَاوَى بما لا بُدَّ منه، ويَفْتَدِي، ثم يجعلها عُمرة، ويحج عامًا قابِلًا ويُهدِي[(٦)][٦٩٤]. (ز)

---

[٦٩٤] اختُلِفَ في معنى الإحصار؛ فخصه قوم بالعِلَّة المانعة من المرض وأشباهه، غير القهر من غلبة غالب؛ فإنها تكون حصرًا لا إحصارًا، وأدخلوا فيه حبسَ العدو من باب القياس على المرض، لا بدلالة ظاهر الآية. وخصَّه آخرون بحصر العدو فقط.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ بتصرف) القولَ الأولَ الذي قاله مجاهد، وعطاء، وقتادة، وعروة، وإبراهيم، وابن عباس من طريق علي. **وانتَقَد** الثانيَ **مستندًا إلى اللغة، وظاهر الآية، وسياقها**، فقال: «فلذلك قيل: ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ لَمَّا أُسْقِط ذكرُ الخوف، والمرض. ==

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦١، وابن جرير ٣/ ٣٤٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (عَقِب ١٧٦٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (عَقِب ١٧٦٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٦.

﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾

٦٣٣٠ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق محمد بن علي - في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: شاة[1]. (٢/ ٣٥٠)

==يُقال منه: أحصرني خوفي من فلان عن لقائك، ومرضي عن فلان، يراد به: جعلني أحبس نفسي عن ذلك. فأمَّا إذا كان الحابس الرجل والإنسان؛ قيل: حصرني فلان عن لقائك، بمعنى: حبسني عنه. فلو كان معنى الآية ما ظنه المتأول من قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾: فإن حبسكم حابسٌ من العدو عن الوصول إلى البيت؛ لوجب أن يكون: فإن حُصِرْتُم. ومِمَّا يُبَيِّنُ صِحَّة ما قلناه قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾، والأمنُ إنما يكون بزوال الخوف. وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنَّ الإحصار الذي عنى الله في هذه الآية هو الخوف الذي يكون بزواله الأمن. وإذا كان ذلك كذلك لم يكن حبسُ الحابس الذي ليس مع حبسه خوفٌ على النفس مِن حبسه داخِلًا في حكم الآية بظاهرها المَتْلُوِّ، وإن كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وَجْهِ القياس؛ من أجل أنَّ حَبْس مَن لا خوف على النفس مِن حبسه كالسلطان غير المخوفة عقوبته، والوالد، وزوج المرأة، إن كان منهم أو من بعضهم حُبِس ومُنِع عن الشخوص لعمل الحج، أو الوصول إلى البيت بعد إيجاب الممنوع الإحرام؛ غير داخل في ظاهر قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾؛ لِمَا وصفنا من أنَّ معناه: فإن أحصركم خوفُ عدوٍّ، بدلالة قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾، وقد بَيَّن الخبرُ الذي ذكرنا آنفًا عن ابن عباس أنَّه قال: الحصر: حصر العدو. وإذ كان ذلك أولى التأويلين بالآية لما وصفنا، وكان ذلك منعًا من الوصول إلى البيت؛ فكُلُّ مانعٍ عَرَض للمحرم فصَدَّه عن الوصول إلى البيت، فهو له نظير في الحكم».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٤٧٢) **مستندًا إلى اللغة، وأحوال النزول**: «أنَّ «حَصَر» إنما هي فيما أحاط وجاور، فقد يحصر العدو والماء ونحوه، ولا يحصر المرض، و«أَحْصَرَ» معناه: جعل الشيء ذا حصر، كأقبر، وأحمى، وغير ذلك، فالمرض والماء والعدو وغير ذلك قد يكون مُحْصرًا لا حَاصِرًا، ألا ترى أنَّ العدو كان محصرًا في عام الحديبية، وفي ذلك نزلت هذه الآية عند جمهور أهل التأويل».

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٣٨٥، وسعيد بن منصور (٣٠١ - تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩٤، وابن جرير ٣/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣٣١ ـ عن **عائشة** =

٦٣٣٢ ـ **وابن عمر** ـ من طريق القاسم بن محمد ـ: أنَّهما كانا لا يَرَيَانِ ما اسْتَيْسَر من الهدي إلا من الإبل والبقر. =

٦٣٣٣ ـ وكان **ابن عباس** يقول: ما اسْتَيْسَر مِن الهَدْيِ شاةٌ[1]. (٢/ ٣٥٢)

٦٣٣٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طرق ـ ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: بقرةٌ، أو جَزورٌ. قيل: أو ما يكفيه شاة؟ قال: لا[2]. (٢/ ٣٥١)

٦٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد، وسعيد بن جبير ـ ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: شاة[3]. (٢/ ٣٥١)

٦٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: ما يَجِدُ، قد يَسْتَيْسِرُ على الرجل الجزورُ، والجزوران[4]. (٢/ ٣٥١)

٦٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق النعمان بن مالك ـ في الآية، قال: من الأزواج الثمانية؛ من الإبل، والبقر، والضأن، والمَعَز، على قدر الميسرة، وما عظَّمت فهو أفضل[5]. (٢/ ٣٥١)

٦٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: عليه هَدْيٌ؛ إن كان مُوسِرًا فمن الإبِل، وإلا فمن البقر، وإلا فمن الغنم[6]. (٢/ ٣٥١)

٦٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير ـ ﴿ٱلْهَدْيِ﴾: شاة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩٤، وابن جرير ٣/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٩٩، ٣١٣ ـ ٣١٧)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩٤، وابن جرير ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦، والبيهقي ٥/ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى الشافعي في الأم، ووكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٩٨، ٣١١، ٣١٦ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩٣ ـ ٩٤، وابن جرير ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦، والبيهقي ٥/ ٢٤، ٢٢٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية، ووكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٣٠٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عينية، وعبد الرزاق، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٣١١، ٣١٢ ـ تفسير) وابن جرير ٣/ ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٧ من طريق طاووس.

فقيل له: لا يكون دون بقرة؟ قال: فأنا أقرأ عليكم من كتاب الله ما تُصَدِّقون أنَّ الهديَ شاةٌ، ما في الظَّبْيِ؟ قالوا: شاة. قال: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥][1]. (ز)

٦٣٤٠ ـ عن سعيد بن جبير =

٦٣٤١ ـ وسالم =

٦٣٤٢ ـ والقاسم: أنَّه من الإبِل، والبقر[2][٦٩٥]. (ز)

٦٣٤٣ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ قال: البدنة دون البدنة، والبقرة دون البقرة، وإنَّما الشاة نُسُك. قال: تكون البقرة بأربعين، وبخمسين[3]. (ز)

٦٣٤٤ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ في قول الله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: إنما ذلك فيما بين الرُّخْصِ والغلاء[4]. (ز)

٦٣٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٦٣٤٦ ـ وطاووس ـ كلاهما من طريق ليث ـ قالا: ما اسْتَيْسَر من الهَدْيِ بقرةٌ[5]. (ز)

٦٣٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الأشعث ـ في ما استيسر من الهدي، قال: شاة[6]. (ز)

٦٣٤٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾: شاة[7]. (ز)

٦٣٤٩ ـ عن دَلْهَم بن صالح، قال: سألت أبا جعفر [الباقر] عن قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾. فقال: شاة[8]. (ز)

---

[٦٩٥] عَلَّق ابنُ كثير (٢/ ٢٢٩) على هذا القول الذي قاله ابن عمر، وعائشة، وطاووس، ومجاهد من طريق ليث، وعروة، والقاسم، وسعيد بن جبير، وسالم، فقال: «والظاهرُ أنَّ مستند هؤلاء فيما ذهبوا إليه قضية الحديبية؛ فإنه لم يُنقَل عن أحد منهم أنَّه ذبح في تَحَلُّله ذاك شاةً، وإنَّما ذبحوا الإبل والبقر، ففي الصحيحين، عن جابر، قال: أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نشترك في الإبِل والبقر، كُلُّ سبعة منا في بقرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (عَقِب ١٧٦٧).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٥ (عَقِب ١٧٦٧).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٧ (١٧٧٤).
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٢.

٦٣٥٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: أعلاه بدنة، وأوسطه بقرة، وأَخَسُّه شاة[1]. (ز)

٦٣٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: المُحْصَر يبعثُ بهَدْيٍ؛ شاة فما فوقها[2]. (ز)

٦٣٥٢ ـ عن ابن وَهْب، قال: أخبرني مالك أنه بَلَغَه: أنَّ **عبد الله بن عباس** كان يقول: ما اسْتَيْسَر من الهدي: شاةٌ. =

٦٣٥٣ ـ قال **مالك**: وذلك أحبُّ إِلَيَّ[3][٦٩٦]. (ز)

٦٣٥٤ ـ عن يونس، قال: كان **أبو عمرو ابن العلاء** يقول: لا أعلمُ في الكلام حرفًا يشبهه، أي: الهَدْي[4]. (ز)

٦٣٥٥ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، يعني: فلْيُقِم مُحْرِمًا مكانَه، ويبعث ما اسْتَيْسَرَ من الهَدْي، أو بثَمَنِ الهَدْيِ؛ فيُشْتَرى له الهَدْيُ، فإذا نُحِرَ الهَدْيُ عنه فإنه يَحِلُّ من إحرامه مكانَه[5]. (ز)

---

[٦٩٦] اختُلِف في معنى قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾؛ فقال قوم: هو شاة. وقال آخرون: الإبل والبقر سنٌّ دون سن.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) القولَ الأولَ **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «لأن الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ إنَّما أَوْجَب ما اسْتَيْسَر من الهَدْيِ، وذلك على كُلِّ ما تيسر للمُهْدِي أن يُهْدِيه كائنًا ما كان ذلك الذي يهدي، إلا أن يكون الله ـ جلَّ وعَزَّ ـ خَصَّ من ذلك شيئًا، فيكون ما خص من ذلك خارجًا من جُمْلَةِ ما احتمله ظاهرُ التنزيل، ويكون سائر الأشياء غيره مُجْزِئًا إذا أهداه المهدي بعد أن يستحق اسم هَدْيٍ».

وكذا **رَجَّحه ابنُ كثير** (٢/ ٢٣٠) **مستندًا إلى ظاهر الآية والسنة**، فقال: «والدليل على صِحَّة قول الجمهور فيما ذهبوا إليه من إجزاء ذبح الشاة في الإحصار: أنَّ الله أَوْجَبَ ذَبْحَ ما اسْتَيْسَر من الهدي، أي: مهما تَيَسَّر مِمَّا يُسَمَّى هَدْيًا، والهَدْيُ من بهيمة الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، كما قاله الحبر البحر ترجمان القرآن وابن عم الرسول ﷺ. وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أهدى النبيُّ ﷺ مرة غنمًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٥٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧١.

❁ آثار في حكم الآية:

٦٣٥٦ ـ عن نافع: أنَّ عبيد الله بن عبد الله، وسالم بن عبد الله أخبراه أنَّهما كَلَّمَا عبدَ الله بن عمر لياليَ نزل الجيش بابن الزبير، فقالا: لا يَضُرُّك ألا تَحُجَّ العام، إنَّا نخاف أن يُحَال بينك وبين البيت. فقال: خرجنا مع رسول الله ﷺ معتمرين، فحال كفار قريش دون البيت، فنحر النبيُّ ﷺ هديه، وحلق رأسه[١]. (٢/٣٥٣)

٦٣٥٧ ـ عن ابن عباس، قال: قد أُحْصِر رسولُ الله ﷺ، فحلق رأسه، وجامع نساءه، ونحر هديه، حتى اعتمر عامًا قابلًا[٢]. (٢/٣٥٣)

﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾

❁ قراءات:

٦٣٥٨ ـ عن **الأعرج**، أنَّه قرأ: (حَتَّى يَبْلُغَ الهَدِيُّ مَحِلَّه) و(هَدِيًّا بَالِغَ الْكَعْبَةِ) [المائدة: ٩٥] بكسر الدال مُثَقَّلًا[٣]. (٢/٣٥٤)

❁ تفسير الآية:

٦٣٥٩ ـ عن المِسْوَر: أنَّ رسول الله ﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك[٤]. (٢/٣٥٣)

٦٣٦٠ ـ عن ابن عمر، قال: لَمَّا كان الهَدْيُ دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية؛ عَرَض له المشركون، فرَدُّوا وجهه. قال: فنحر النبي ﷺ الهَدْيَ حيث حبسوه ـ وهي الحديبية ـ وحلق، ... وتأسَّى به أناسٌ؛ فحلقوا حين رأوه حلق، وتربص آخرون، فقالوا: لعلَّنا نطوف بالبيت. فقال رسول الله ﷺ: «**رَحِم الله المُحَلِّقِين**». قيل: والمقصرين؟ قال: «**رَحِم الله المُحَلِّقِين**». قيل: والمُقَصِّرين. قال: «**والمُقَصِّرين**»[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٣/٨ (١٨٠٧، ١٨١٢). (٢) أخرجه البخاري ٣/٨ (١٨٠٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٣٥٨.

وهي قراءة شاذة، تروى عنه وعن جماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٩، ٤١.

(٤) أخرجه البخاري ٣/٩ (١٨١١).

(٥) أخرجه بهذا السياق ابن أبي شيبة ٧/٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٣٦٨٥٨)، وابن جرير ٣/٣٦٢ (٢١/٢٩٥)، من =

٦٣٦١ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ومروان بن الحكم، قالا: لَمَّا كتب رسول الله ﷺ القَضِيَّة بينه وبين مشركي قريش ـ وذلك بالحديبية، عام الحديبية ـ قال لأصحابه: «**قوموا فانحروا، واحلقوا**».... قال: فواللهِ، ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلَمَّا لم يقم منهم أحد قام فدخل على أُمِّ سَلَمَة، فذكر ذلك لها، فقالت أُمُّ سلمة: يا نبي الله، اخرُجْ، ثم لا تُكلِّم أحدًا منهم بكلمة، حتى تنحر بُدْنَك، وتدعو حلَّاقك فتحلق. فقام فخرج، فلم يُكلِّم منهم أحدًا حتى فعل ذلك، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا[1]. (ز)

٦٣٦٢ ـ عن ناجية بن جُندُب الأسلمي، قال: أتيتُ النبي ﷺ حين صُدَّ الهَدْيُ، فقلتُ: يا رسول الله، ابعث معي بالهَدْيِ فلْنَنْحَرْهُ بالحرم. قال: «**كيف تصنع به؟**». قلتُ: آخذ به أوديةً فلا يقدِرون عليه. فانطلقت به حتى نحرتُه بالحرم[2]. (ز)

٦٣٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد: أنَّ عمير بن سعيد النخعي أَهَلَّ بعمرة، فلما بلغ ذات الشُّقُوقِ لُدِغ بها، فخرج أصحابه إلى الطريق يَتَشَرَّفُون الناس، فإذا هم بـ**ابن مسعود**، فذكروا ذلك له، فقال: لِيَبْعَثْ بهَدْيٍ، واجعلوا بينكم يوم أَمَارٍ، فإذا ذبح الهَدْي فليُحِلَّ، وعليه قضاءُ عمرتِه[3]. (ز)

٦٣٦٤ ـ عن عبد الله بن سلمة، قال: سُئِل **علي** رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ

= طريق موسى بن عبيدة، قال: أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه موسى بن عبيدة، وهو الربذي، قال الذهبي في المغني ٢/ ٦٨٥: «مشهور، ضعّفوه، وقال أحمد: لا يحل الرواية عنه». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٩/ ١٠٤.

وأصل حديث ابن عمر في دعاء النبي ﷺ للمحلقين والمقصرين أخرجه البخاري ٢/ ٢١٣ (١٧٢٨)، ومسلم ٢/ ٩٤٦ (١٣٠١).

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٧ (٢٧٣١) مطولًا، وابن جرير ٣/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣. وأورده الثعلبي ٢/ ١٠٠.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ٤/ ٢٠٦ (٤١٢١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢/ ٢٤٢، وابن جرير ٣/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ من طريق إسرائيل، عن مجزأة، قال: حدثني ناجية بن جندب الأسلمي به.

وقد رواه عن إسرائيل ـ في إسناد الطحاوي والطبري ـ مخول بن إبراهيم النهدي الحناط، وهو صدوق، ومثله لا يحتمل التفرد، قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٦ تعليقًا على حديثٍ رواه مخول: «قال الحافظ البيهقي...: يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيرُه، والضعف على رواياته بَيِّنٌ ظاهر».

وقد تابعه عبيد الله بن موسى كما عند النسائي، ومحمد بن عمرو بن محمد المنقري كما عند أبي نعيم. ينظر: الإصابة لابن حجر ٦/ ٤٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٦٤.

فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾. [فقال]: فإذا أُحْصِر الحاجُّ بعث بالهَدْيِ، فإذا نحر عنه حلَّ، ولا يَحِلُّ حتى ينحر هَدْيه[1] [٦٩٧]. (ز)

٦٣٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾، فإذا كان أحرم بالحج فمحِلُّه يوم النحر، وإن كان أحرم بعمرة فمَحِلُّ هَدْيِه إذا أتى البيت[2]. (٢/ ٣٤٩)

٦٣٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّما البدلُ على مَن نَقَض حجَّه بالتَّلَذُّذ، وأمَّا مَنْ حبسه عذرٌ أو غير ذلك فإنه لا يَحِلُّ ولا يرجع، وإن كان معه هَدْيٌ وهو مُحْصَر نحَره إن كان لا يستطيع أن يبعث به، وإن استطاع أن يبعث به لم يَحِلَّ حتى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّه[3]. (٢/ ٣٥٣)

٦٣٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد، وعطاء بن أبي رباح ـ قال: الحصر حصر العدو، فيبعث بهديه إن كان لا يصل إلى البيت من العدو؛ فإن وجد من يُبْلِغُهَا عنه إلى مكة بعثها، وأقام مكانه على إحرامه، وواعده، فإن أمن فعليه أن يحج ويعتمر، فإن أصابه مرض يحبسه، وليس معه هدي؛ حلَّ حيث حُبِس، وإن كان معه هدي لا

---

[٦٩٧] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٣٦٨) هذا القول الذي قاله عمير بن سعيد النخعي، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وعلي، وعطاء، والسدي، فقال: «وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالة: أنَّ الله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ ذكر البُدْنَ والهدايا، فقال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ [الحج: ٣٢ ـ ٣٣]، فجعل مَحِلَّها الحرمَ، ولا مَحِلَّ للهَدْيِ دونه. قالوا: وأمَّا ما ادعاه المحتجون بنحر النبي ﷺ هداياه بالحديبية حين صُدَّ عن البيت؛ فليس ذلك بالقول المُجْتَمَع عليه، وذلك أنَّ الفضل بن سهل حدثني... عن ناجية بن جندب الأسلمي، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ حين صُدَّ عن الهَدْيِ، فقلت: يا رسول الله، ابعث معي بالهدي فلننحره بالحرم. قال: «**كيف تصنع به؟**». قلتُ: آخذ به أوديةً فلا يقدرون عليه. فانطلقت به حتى نحرته بالحرم. قالوا: فقد بَيَّن هذا الخبرُ أنَّ النبي ﷺ نحر هداياه في الحرم، فلا حُجَّة لمحتج بنحره بالحديبية في غير الحرم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وقد تقدم أوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾.

(٣) علَّقه البخاري، كتاب المحصر، باب من قال: ليس على المحصر بدل (عَقِب ١٨١٢).

يحل حتى يبلغ محله، وليس عليه أن يحج من قابل، ولا يعتمر إلا أن يشاء[١]. (ز)

٦٣٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عثمان بن حاضِر ـ قال: إنَّ أهل الحديبية أُمِرُوا بإبدال الهَدْيِ في العام الذي دخلوا فيه مكة، فأبدلوا، وعَزَّت الإبل، فرَخَّص لهم فيمن لا يجد بَدَنَةً في اشتراء بقرة[٢]. (٢/ ٣٥٤)

٦٣٦٩ ـ عن أبي حاضِرٍ الحِمْيَرِيِّ، قال: خرجت معتمرًا عام حُوصِر ابنُ الزبير ومعي هَدْيٌ، فمُنِعنا أن ندخل الحرم، فنحرت الهَدْيَ مكاني، وأَحْلَلْتُ، فلمَّا كان العام المقبل خرجتُ لأقضي عمرتي، فأتيت **ابن عباس**، فسألتُه، فقال: أَبْدِلِ الهَدْيَ؛ فإنَّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يُبْدِلُوا الهَدْيَ الذي نحروا عام الحديبية في عمرة القضاء[٣]. (٢/ ٣٥٤)

٦٣٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّ رجلًا أتاه، فقال: يا أبا عباس... أذبحُ قبل أن أحلق، أو أحلق قبل أن أذبح؟ فقال ابن عباس: خذ ذلك من قِبَل القرآن؛ فإنَّه أجدر أن تحفظ، ... قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾، فقال بالذبح قبل الحلق...[٤]. (ز)

٦٣٧١ ـ عن **عَلْقَمَة** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾، يقول: فإنْ عجَّل قبل أن يبلغ الهَدْيُ مَحِلَّه، فحلق رأسه، أو مَسَّ طيبًا، أو تداوى بدواء؛ كان عليه فِدْيَةٌ من صيام أو صدقة أو نسك، والصيام ثلاثة أيام، والصدقة ثلاثة آصُعٍ على ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع، والنُّسُك شاة. =

٦٣٧٢ ـ قال إبراهيم: فذكرت هذا الحديث لسعيد بن جبير، فقال: هكذا قال **ابن عباس** في هذا الحديث كله[٥]. (٢/ ٣٤٩)

٦٣٧٣ ـ عن **إبراهيم [النخعي]**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٦٣٧٤ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** ـ من طريق الأعمش ـ قال: إذا حلق قبل أن يذبح أَهْرَقَ لذلك دمًا. ثم قرأ: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾[٧]. (٢/ ٣٥٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٢٦، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٤٨٥. (٣) أخرجه الحاكم ١/ ٤٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٥١٧ (١٤٩١٦).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٧ (١٧٧٦).

(٦) علَّقه ابنُ أبي حاتم ١/ ٣٣٧ (عَقِب ١٧٧٦).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٥٨٦ (١٥١٩٠).

٦٣٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ولا يحلق رأسه، ولا يحل حتى يوم النحر[١]. (ز)

٦٣٧٦ ـ عن خالد بن أبي عمران، قال: سألت **القاسم [بن محمد]** =

٦٣٧٧ ـ **وسالِم [بن عبد الله بن عمر]** عن قول الله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾. قالا: حتى يُنْحَر الهَدْيُ[٢]. (ز)

٦٣٧٨ ـ عن **علقمة**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٦٣٧٩ ـ قال **عطاء**: كلُّ هَدْيٍ بلغ الحرم ثم عَطِب فقد بلغ مَحِلَّه، إلا هدي المُتْعَةِ، والمُحْصَر[٤]. (ز)

٦٣٨٠ ـ عن ابن أبي نَجِيح، قال: سمعتُ **عطاء بن أبي رباح** يقول: مَنْ حُبِس في عمرته، فبعث بهَدْيِه، فعُرِض لها؛ فإنه يتصدق ويصوم، ومن اعترض لهديه وهو حاجٌّ فإنَّ مَحِلَّ الهديِ يوم النحر[٥]. (ز)

٦٣٨١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾: الرجل يحرم، ثم يخرج فيُحْصَر؛ إما بلدغ، وإما بمرض فلا يطيق السير، وإما تنكسر راحلته، فإنه يقيم، ثم يبعث بهَدْيِ شاة فما فوقها. فإن هو صَحَّ فسار فأَدْرَك فليس عليه هَدْيٌ، وإن فاته الحج فإنها تكون عمرة، وعليه من قابِلٍ حجة، وإن هو رجع لم يزل مُحْرِمًا حتى ينحر عنه يوم النحر، فإن هو بلغه أنَّ صاحبه لم ينحر عنه عاد مُحْرِمًا، وبعث بهَدْيٍ آخر، فواعد صاحبه يوم ينحر عنه، فتنحر عنه بمكة، ويَحِلّ، وعليه من قابِلٍ حَجَّةٌ وعُمْرَة، ومِن الناس مَن يقول: عمرتان. وإن كان أحرم بعمرة، ثم رجع، وبعث بهديه، فعليه من قابل عمرتان، وأناس يقولون: لا، بل ثلاث عمر، نحوًا مِمَّا صنعوا في الحج حين صنعوا، عليه حجة وعمرتان[٦]. (ز)

٦٣٨٢ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ﴾ في الإحرام ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٢٤، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٣.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٠٤ (٢٣٧)، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٧ (عَقِب ١٧٧٧).

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٧.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٢٦ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٦٧.

﴿ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ يعني: حتى يدخل الهَدْيُ مكة، فإذا نُحِر الهديُ حَلَّ مِن إحرامه[١]. (ز)

٦٣٨٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ﴾: يعني بذلك: صاحب الحصر لا يحلق رأسه، ولا يَحِلُّ حتى يبلغ الهدي محله[٢]. (ز)

٦٣٨٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾: ومحله: مكة، فإذا بلغ الهدْيُ مكة حَلَّ من إحرامه، وحلق رأسه، وعليه الحج من قابل. =

٦٣٨٥ ـ وذلك عن **عطاء بن أبي رباح**[٣][٦٩٨]. (ز)

---

[٦٩٨] اخْتُلِف في محل الهَدْيِ الذي متى بلغه كان للمحصر الإحلال من إحرامه الذي أُحْصِر فيه؛ **فقال قوم**: هو حيث حُصِر إن كان حصره بعدو، وإلا فالطواف والسعي. **وقال آخرون**: هو الحرم، ولا محل غيره. **وقال غيرهم**: ليس للمحصر بالمرض وغيره الإحلال إلا بالطواف بالبيت والسعي إن فاته الحج، وإن أطاق شهود المشاهد فإنه غير محصر، وأما العمرة فلا إحصار فيها.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) القولَ الأول الذي قاله ابن عمر، وابن الزبير، والحكم، وعطاء بن أبي رباح، ومالك بن أنس، **مستندًا إلى السنة**، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قولُ من قال: إنَّ الله ﷻ عنى بقوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ كُلَّ مُحْصَرٍ في إحرام؛ بعمرة كان إحرام المُحْصَر أو بحج، وجعل مَحِلَّ هَدْيِه الموضعَ الذي أُحْصِر فيه، وجَعَل له الإحلال من إحرامه ببلوغ هَدْيِه مَحِلَّه، وتأول بالمحل المنحر، أو المذبح، وذلك حين حل نحره أو ذبحه؛ في حرم كان أو في حل، وألزمه قضاءَ ما حَلَّ منه من إحرامه قبل إتمامه إذا وجد إليه سبيلًا، وذلك لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه صُدَّ عام الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة، فنحر هو وأصحابه بأمره الهَدْيَ، وحَلُّوا من إحرامهم قبل وصولهم إلى البيت، ثم قضوا إحرامهم الذي حَلُّوا منه في العام الذي بعده».

وذكر **ابنُ جرير** (٣/ ٣٦٠) أنَّ هذا القول قولُ مَن قال: الإحصارُ إحصارُ العدوِّ دون غيره.

و**انتَقَد** (٣/ ٣٧٧) القولَ الأخير **مستندًا لمخالفته السُّنَّة**، فقال: «وأمَّا الذين قالوا: لا إحصار في العمرة؛ فإنه يُقال لهم: قد علمتم أنَّ النبي ﷺ إنما صُدَّ عن البيت وهو محرم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٧.

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

نزول الآية:

٦٣٨٦ ـ عن كعب بن عُجْرة، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن مُحْرِمون، وقد حَصَرَنا المشركون، وكانت لي وَفْرَةٌ، فجعَلَتِ الهَوَامُّ تَسَاقَطُ على وجهي، فمَرَّ بي النبي ﷺ، فقال: «**أيؤذيك هَوَامُّ رأسك؟**». قلتُ: نعم. فأمَرَني أن أَحْلِقَ. قال: ونزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. قال رسول الله ﷺ: «**صُمْ ثلاثة أيام، أو تصدق بفَرَقٍ بين سِتَّة، أوِ انسُكْ مما تَيَسَّر**»[1]. (٢/ ٣٥٥)

٦٣٨٧ ـ عن عبد الله بن مَعْقِل، قال: قعَدْتُ إلى كعب بن عُجْرةَ، فسألته عن هذه الآية: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. فقال: نَزَلَتْ فِيَّ، كان بي أذًى من رأسي، فحُمِلْتُ إلى النبي ﷺ والقَمْلُ يتناثر على وجهي، فقال: «**ما كنتُ أُرَى أنَّ الجَهْدَ بلغ بك هذا، أما تجد شاةً؟**» قلتُ: لا. قال: «**صُمْ ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين؛ لكل مسكين نصفُ صاعٍ من طعام، واحلِقْ رأسَك**». فنزلت فِيَّ خاصة، وهي لكم عامة[2]. (٢/ ٣٥٥)

٦٣٨٨ ـ عن كعب بن عُجْرَة، قال: لَفِيَّ نزلت، وإيَّاي عُنِي بها: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾، قال لي النبي ﷺ وهو بالحديبية، وهو عند الشجرة: «**أيؤذيك هَوَامُّك؟**». قلتُ: نعم. فنزَلَت[3]. (٢/ ٣٥٦)

== بالعمرة، فحَلَّ من إحرامه، فما برهانكم على ألَّا إحصار فيها؟».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٠ (١٨١٥)، ومسلم ٢/ ٨٥٩ ـ ٨٦٠ (١٢٠١)، وابن جرير ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧. وأورده الثعلبي ٢/ ١٠١.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٠ (١٨١٦)، ٦/ ٢٧ (٤٥١٧)، ومسلم ٢/ ٨٦١ ـ ٨٦٢ (١٢٠١)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٧١٧ (٢٨٩)، وابن جرير ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٨ (١٧٨١).

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ (٣٢١٢، ٣٢١٣، ٣٢١٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٧٣٨ ـ ٧٣٩ (٢٩٢)، وابن جرير ٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ من طريق مجاهد، عن كعب به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وظاهر إسناده أنه منقطع، قال أبو حاتم في المراسيل لابن أبي حاتم ص٢٠٦: «مجاهد لم يدرك كعب بن عجرة». ولكن الراوي بين مجاهد وكعب هو ابن أبي ليلى، كما في رواية البخاري السابقة قريبًا.

٦٣٨٩ ـ عن ابن عباس، قال: لَمَّا نزلنا الحديبية جاء كعبُ بن عُجْرةَ يَنتَثِرُ هَوَامُّ رأسه على وجهه، فقال: يا رسول الله، هذا القَمْلُ قد أكلني. فأنزل الله في ذلك الموقف: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**النُّسُكُ شاةٌ، والصيامُ ثلاثة أيام، والطعام فَرَقٌ بين ستة مساكين**»[(١)]. (٢/٣٥٦)

٦٣٩٠ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾، وذلك أنَّ كعب بن عجرة الأنصاري كان مُحْرِمًا بعمرة عام الحديبية، فرأى النبيُّ ﷺ على مُقَدَّم رأسه قملًا كثيرًا، فقال النبي ﷺ: «**يا كعب، أيؤذيك هَوَامُّ رأسك؟**». قال: نعم، يا نبي الله. فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق؛ فأنزل الله ﷻ في كعب: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ الآية[(٢)][٦٩٩]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾

٦٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾، يعني: مَن اشْتَدَّ مرضُه[(٣)]. (٢/٣٥٧)

٦٣٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ يعني بالمرض: أن يكون برأسه أذًى أو قروح، ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ قال: الأذى هو القمل[(٤)]. (٢/٣٥٧)

٦٣٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾، ثم اسْتَثْنَى، فقال: ﴿فَمَن كَانَ

---

[٦٩٩] قال **ابنُ جرير** (٣/٣٨١): «تظاهرت الأخبارُ عن رسول الله ﷺ أنَّ هذه الآية نزلت عليه بسبب كعب بن عُجْرَة؛ إذ شكا كثرة أذًى برأسه من صِئْبَانِهِ [أي: بيض القمل]، وذلك عام الحديبية».

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٦٠.

قال العينيُّ في عمدة القاري ١٠/١٥١: «قال شيخنا زين الدين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا حديث شاذ منكر، وعمر بن قيس هو المعروف بـ«سندل»، منكر الحديث، ولم يُنقَل أنَّ ابن عباس كان في عمرة الحديبية».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧١ ـ ١٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٣٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[١]. (٢/ ٣٥٥)

٦٣٩٤ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ما ﴿أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾؟ قال: القملُ، وغيره؛ الصداعُ، وما كان في رأسه[٢]. (٢/ ٣٥٧)

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾

٦٣٩٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن سلمة ـ: أنه سُئِل عن قول الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. قال: هذا قبل أن يُنحَر الهدي، إن أصابه شيء فعليه الكفارة[٣]. (ز)

٦٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، قال: مَنِ اشْتَدَّ مرضُه، أو آذاه رأسُه وهو محرم؛ فعليه صيام، أو إطعام، أو نسك، ولا يحلق رأسَه حتى يُقَدِّم فِدْيَتَه قبل ذلك[٤]. (ز)

٦٣٩٧ ـ عن **عَلْقَمَة** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾، يقول: فإن عَجَّل قبل أن يبلغ الهَدْيُ مَحِلَّه، فحلق رأسه، أو مسَّ طِيبًا، أو تَدَاوَى بدواء؛ كان عليه فدية من صيام، أو صدقة، أو نسك. =

٦٣٩٨ ـ قال إبراهيم: فذكرت هذا الحديث لسعيد بن جبير، فقال: هكذا قال **ابن عباس** في هذا الحديث كله[٥]. (٢/ ٣٤٩)

٦٣٩٩ ـ عن **إبراهيم**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٦٤٠٠ ـ وعن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾، قال: من أُحصِر بمرض أو كَسْرٍ فلْيُرْسِل بما اسْتَيْسَر من الهدي، ولا يحلق رأسه، ولا يَحِلَّ حتى يوم النحر، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ فادَّهَن، أو تَدَاوَى، أو اكْتَحَل، أو كان ﴿بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ مِن قملٍ أو غيره فحلق؛ ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٨٠.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٧ (١٧٧٦).

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٧ (عَقِب ١٧٧٦).

صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[١]. (ز)

٦٤٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أَشْعَث ـ قال: إذا كان بالمُحْرِم أذًى من رأسه فإنه يحلِق حين يبعث بالشاة، أو يطعم المساكين، وإن كان صومٌ حَلَق ثم صام بعد ذلك[٢]. (ز)

٦٤٠٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، هذا إذا كان قد بعث بهَدْيِه، ثم احتاج إلى حلق رأسه من مرض، وإلى طيب، وإلى ثوب يلبسه؛ قميص أو غير ذلك؛ فعليه الفدية[٣]. (ز)

٦٤٠٣ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عُقَيْل ـ قال: مَنْ أُحْصِر عن الحج، فأصابه في حبسه ذلك مرض أو أذًى برأسه، فحلق رأسه في مَحْبَسِه ذلك؛ فعليه فديةٌ من صيام، أو صدقة، أو نسك[٤][٧٠٠]. (ز)

---

[٧٠٠] اختُلِف في معنى هذه الآية؛ **فقال قوم**: المعنى: ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله، إلا أن يضطر إلى حلقه؛ إمَّا لمرض، وإمَّا لأذى برأسه، فيحلق هنالك للضرورة النازلة به وإن لم يبلغ الهديُ محله، فيلزمه بحلاق رأسه وهو كذلك فِدْيَةٌ من صيام، أو صدقة، أو نسك. **وقال آخرون**: لا يحلق إن أراد أن يفتدي بالنسك أو الإطعام إلا بعد التكفير، وإن أراد أن يفتدي بالصوم حلق ثم صام. **وقال آخرون**: معنى ذلك: فمن كان منكم مريضًا أو به أذى من رأسه فعليه فدية من صيام، أو صدقة، أو نسك قبل الحلاق إذا أراد حلاقه.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣٨٣) القولَ الأول الذي قاله عطاء من طريق ابن جريج، **وانتَقَدَ** تقديمَ الكفارة على الحَلْق الوارد في القولين الأخيرين **مستندًا إلى السنة**، فقال: «وهذا الخبر [يعني: حديث كعب بن عُجْرَة، من طريق معقل بن يسار، والشعبي وما شابهه] يُنبِئُ عن أنَّ الصحيح مِن القول أنَّ الفدية إنَّما تَجِب على الحالق بعد الحلق، وفسادِ قول من قال: يفتدي ثم يحلق؛ لأنَّ كعبًا أخبر أنَّ النبي ﷺ أمره بالفدية بعد ما أمره بالحلق فحلق». ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٢٤ ـ ٢٢٥، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٣٧٩، وأخرج ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٨ (١٧٨٠) آخره من طريق ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٧٩.

﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

٦٤٠٤ ـ عن عبد الله بن مَعْقِل، قال: قعَدْتُ إلى كعب بن عُجْرةَ، فسألته عن هذه الآية: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. فقال: نزلت فِيَّ، كان بي أذًى من رأسي، فحُمِلْتُ إلى النبي ﷺ والقَمْلُ يتناثر على وجهي، فقال: «**ما كنتُ أُرَى أنَّ الجَهْدَ بلغ بك هذا، أما تَجِدُ شاةً؟**» قلت: لا. قال: «**صُمْ ثلاثة أيام، أو أَطْعِم سِتَّة مساكين، لِكُلِّ مسكين نصفُ صاعٍ من طعام، واحْلِقْ رأسَك**». فنزلت فِيَّ خاصَّة، وهي لكم عامَّة[1]. (٢/ ٣٥٥)

٦٤٠٥ ـ عن كعب بن عُجْرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «**صُمْ ثلاثة أيام، أو تصدق بفَرَقٍ بين سِتَّةٍ، أو انْسُكْ مِمَّا تَيَسَّرَ**»[2]. (٢/ ٣٥٥)

٦٤٠٦ ـ عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ لكعب بن عُجْرةَ: «**أيؤذيك هَوَامُّ رأسك؟**». قال: نعم. قال: «**فاحلِقه، وافتدِ؛ إما صومُ ثلاثة أيام، وإما أن تطعم ستة مساكين، أو نسك شاة**»[3]. (٢/ ٣٥٧)

٦٤٠٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن سلمة ـ: أنَّه سُئِل عن هذه

== وكذا **انتَقَدَهُم** (٣/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠) بأنَّ كفارة اليمين لا تكون إلا بعده، فكذا كفارة الحلق. ووَجَّه (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) القولَ الذي قاله ابن عباس من طريق عطية العوفي، فقال: «وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى... عن يعقوب، قال: سألتُ عطاء عن قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. فقال: إنَّ كعب بن عُجْرَة مَرَّ بالنبي ﷺ وبرأسه من الصئبان والقمل كثير، فقال له النبي ﷺ: «**هل عندك شاة؟**». فقال كعب: ما أجدها. فقال له النبي ﷺ: «**إن شئتَ فأطعم ستة مساكين، وإن شئتَ فصم ثلاثة أيام، ثم احلق رأسك**»».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٠ (١٨١٦)، ٦/ ٢٧ (٤٥١٧)، ومسلم ٢/ ٨٦١ ـ ٨٦٢ (١٢٠١)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢/ ٧١٧ (٢٨٩)، وابن جرير ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٨ (١٧٨١).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٠ (١٨١٥)، ومسلم ٢/ ٨٥٩ ـ ٨٦٠ (١٢٠١)، وابن جرير ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ١٠٤ (٢١١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٣٧١ ـ ٢٣٧٢ (٥٨٢٣)، وابن جرير ٣/ ٣٩١ واللفظ له.

قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير ٣/ ٦٩: «إسناده صحيح».

الآية. فقال: الصيام ثلاثة أيام، والصدقة ثلاثةُ آصُعٍ على ستة مساكين، والنُّسُك شاةٌ[١]. (٢/٣٥٧)

٦٤٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ، مثله[٢]. (٢/٣٥٨)

٦٤٠٩ ـ عن **كعب بن عجرة** ـ من طريق الشعبي ـ: أنَّه قال: بين كل مسكينين صاعٌ، أو نُسُك[٣]. (ز)

٦٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: النُّسُك أن يَذْبَحَ شاةً[٤]. (٢/٣٥٧)

٦٤١١ ـ عن **علقمة** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ... والصيام ثلاثة أيام، والصدقة ثلاثةُ آصُعٍ على ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع، والنسك شاة. =

٦٤١٢ ـ قال إبراهيم: فذكرت هذا الحديث لسعيد بن جبير، فقال: هكذا قال **ابن عباس**[٥]. (٢/٣٤٩)

٦٤١٣ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: صيام ثلاثة أيام، ونُسُك شاة، وصدقة ستة مساكين[٦]. (ز)

٦٤١٤ ـ عن الأعمش، قال: سأل إبراهيمُ **سعيدَ بن جُبَيْر** عن هذه الآية: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. فأجابه يقول: يحكم عليه إطعامٌ، فإن كان عنده اشترى شاةً، فإن لم تكن قُوِّمت الشاة دراهم فجعل مكانه طعامًا فتَصَدَّق، وإلا صام لكل نصف صاعٍ يومًا. =

٦٤١٥ ـ فقال إبراهيم: كذلك سمعت **علقمة** يذكر[٧]. (ز)

٦٤١٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبد الكريم ـ قال: يصومُ صاحب الفِدْيَة مكان كل مُدَّيْنِ يومًا، قال: مُدًّا لطعامه، ومُدًّا لإدامه[٨]. (ز)

٦٤١٧ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** =

٦٤١٨ ـ و**مجاهد بن جبر** ـ من طريق مغيرة ـ: أنهما قالا في قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٣٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٤١٠.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٧ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/٢٩١ (١٣٩٥٥)، وابن جرير ٣/٣٧٨، وابن أبي حاتم ١/٣٣٧ (١٧٧٦).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/٢٩١ ـ ٢٩٢ (١٣٩٥٨).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٣٩٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/٣٩٣.

أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، قالا: الصيام ثلاثة أيام، والطعام إطعامُ ستة مساكين، والنسك شاةٌ فصاعِدًا[١]. (ز)

٦٤١٩ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق ابن أبي نَجِيح -: فمن كان مريضًا، أو اكْتَحَل، أو ادَّهَن، أو تَداوَى، أو كان به أذًى من رأسه من قمل فحَلَق؛ ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام، ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ فَرَق بين ستة مساكين، ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ والنسكُ شاةٌ[٢]. (ز)

٦٤٢٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جُرَيْج -: أنَّه كان يقول في فدية الصيام، أو صدقة، أو نسك: في يُسره ذلك، في حَجِّه وعُمْرَته[٣]. (ز)

٦٤٢١ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٦٤٢٢ - **والحسن البصري** - من طريق قتادة - ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، قال: إطعام عشرة مساكين[٤]. (ز)

٦٤٢٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - قال: الفديةُ صيامُ عشرة أيام، والصدقةُ عشرةُ مساكين، والنسكُ ذبيحةٌ[٥]. (ز)

٦٤٢٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق أشعث - في قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، قال: إذا كان بالمحرم أذًى من رأسه حَلَقَ وافتدى بأيٍّ هذه الثلاثة شاء؛ فالصيامُ عشرة أيام، والصدقةُ على عشرة مساكين، كل مسكين مَكُّوكَيْنِ، مَكُّوكًا من تمر، ومَكُّوكًا من بُرٍّ، والنسك شاة[٦][٧٠١]. (ز)

---

[٧٠١] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٣٩٥) هذا القولَ الذي قاله الحسن وعكرمة بما مفادُه: أنَّهم قاسوا كُلَّ صيام وجب على محرم، أو صدقة جزاء من نقص دخل في إحرامه، على ما أوجب الله على المتمتع من الصوم إذا لم يجد الهدي. ثم نقل عنهم حُجَّتهم فقال: «وقالوا: جعل الله على المتمتع صيام عشرة أيام مكان الهدي إذا لم يجده. قالوا: فكل صوم وجب مكانَ دم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٩٢. وعلقه ابن أبي حاتم عن إبراهيم ١/ ٣٣٧ (عَقِب ١٧٧٦). كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٩٢ عنهما من طريق منصور بنحوه، وزاد: والصدقةُ ثلاثةُ آصُعٍ على ستة مساكين.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٢٥، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٣٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٩٥ (١٣٩٧٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٩١ (١٣٩٥٢).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٩٤.

٦٤٢٥ ـ عن أبي مِجْلَز [لاحق بن حُميد] ـ من طريق التَّيْمِيِّ ـ قال: الصيامُ ثلاثةُ أيام، والصدقةُ ستة مساكين، والنُّسُكُ شاة[1]. (ز)

== فمثلُه. قالوا: فإذا لم يصم وأراد الإطعام فإنَّ الله ﷻ أقام إطعام مسكين مكان صوم يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان. قالوا: فكُلُّ مَن جعل الإطعام له مكان صومٍ لَزِمه فهو نظيرُه؛ فلذلك أوجبوا إطعام عشرة مساكين في فدية الحلق».

وانتقده (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١) **مستندًا لمخالفته السنة، والإجماع، والدلالات العقلية**، وبيَّنَ أنَّ قائليه مخالفون نصَّ الخبر الثابت عن رسول الله ﷺ. ثم قال: «يُقال لهم: أرأيتُم مَنْ أصاب صيدًا، فاختار الإطعام أو الصيام، أتُسَوُّون بين جميع ذلك بقتله الصيد صغيره وكبيره من الإطعام والصيام، أم تُفَرِّقون بين ذلك على قَدْرِ افتراق المقتول من الصيد في الصِّغَر والكِبَر؟ فإن زعموا أنهم يُسَوُّون بين جميع ذلك؛ سَوَّوا بين ما يجب على مَن قتل بقرة وحشية وبين ما يجب على من قتل ولد ظَبْيَةٍ من الإطعام والصيام، وذلك قولٌ إن قالوه لِقَوْلِ الأُمَّةِ مُخَالِفٌ. وإن قالوا: بل نخالف بين ذلك؛ فنوجب ذلك عليه على قدر قيمة المصاب من الطعام والصيام. قيل: فكيف رَدَدتُم الواجبَ على الحالق رأسه من أذًى من الكفارة على الواجب على المتمتع من الصوم، وقد علمتم أنَّ المتمتع غيرُ مُخَيَّرٍ بين الصيام والإطعام والهدي، ولا هو مُتْلِفٌ شيئًا وجبت عليه منه الكفارة، وإنَّما هو تاركٌ عملًا من الأعمال، وتركتم رَدَّ الواجب عليه وهو مُتْلِفٌ بحلق رأسه ما كان ممنوعًا من إتلافه، ومخير بين الكفارات الثلاث، نظير مصيب الصيد الذي هو بإصابته إيَّاه له مُتْلِفٌ ومُخَيَّرٌ في تكفيره بين الكفارات الثلاث؟ وهل بينكم وبين من خالفكم في ذلك، وجعل الحالق قياسًا لمصيب الصيد، وجمع بين حُكْمَيْهِما لاتِّفاقهما في المعاني التي وصفنا، وخالف بين حكمه وحكم المُتَمَتِّع في ذلك لاختلاف أمرهما فيما وصفنا؛ فَرْقٌ مِن أصلٍ أو نظيرٍ؟ فلن يقولوا في ذلك قولًا إلا أُلْزِمُوا في الآخَرِ مِثْلَه، مع أنَّ اتفاق الحُجَّة على تَخْطِئَةِ قائلِ هذا القول في قوله هذا كفايةٌ عن الاستشهاد على فساده بغيره، فكيف وهو مع ذلك خلاف ما جاءت به الآثار عن رسول الله ﷺ، والقياس عليه بالفساد شاهدٌ».

وانتَقَدَ **ابنُ كثير** (٢/ ٢٣٣ بتصرف) هذا القول، وكذا القول الذي قاله سعيد بن جبير **استنادًا للدلالات العقلية، ومخالفة السنة**، فقال: «وهذان القولان قولان غريبان، فيهما نظر؛ لأنه قد ثبتت السنة في حديث كعب بن عجرة الصيام ثلاثة أيام، لا ستة، أو إطعام ستة مساكين، أو نسك شاة، وأنَّ ذلك على التخيير كما دَلَّ عليه سياق القرآن، وأمَّا هذا الترتيب فإنَّما هو معروفٌ في قتل الصيد كما هو نص القرآن، وعليه أجمع الفقهاء هناك، بخلاف هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٩١ (١٣٩٥٣).

٦٤٢٦ - عن **أبي مالك الغِفَارِيِّ** - من طريق السُّدِّيِّ - ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، قال: الصيام ثلاثة أيام، والطعامُ إطعامُ سِتَّةِ مساكين، والنسكُ شاةٌ[(١)]. (ز)

٦٤٢٧ - عن **عطاء بن أبي رباح** - من طريق عبد الملك بن أبي سليمان -، مثله[(٢)]. (ز)

٦٤٢٨ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - قال: والنسكُ شاةٌ[(٣)]. (ز)

٦٤٢٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** - من طريق أَسْبَاط -: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، إن صنع واحدًا فعليه فدية، وإن صنع اثنين فعليه فديتان، وهو مُخَيَّرٌ أن يصنع أيَّ الثلاثة شاء. أما الصيام فثلاثة أيام، وأما الصدقة فستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع، وأما النسك فشاةٌ فما فوقها. نزلت هذه الآية في كعب بن عُجْرَة الأنصاري، كان أُحْصِر، فَقَمِلَ رَأْسُهُ، فحلقه[(٤)][٧٠٢]. (ز)

٦٤٣٠ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾، قال: فإن عجَّل مِن قبل أن يبلُغ الهديُ محلَّه فحلق؛ ففدية من صيام، أو صدقة، أو نسك. قال: فالصيام ثلاثة أيام، والصدقة إطعام ستة مساكين، بين كل

---

[٧٠٢] اختلف أهل التفسير في مبلغ الصيام والطعام اللَّذَيْنِ أوجبهما الله على مَن حلق شعره من المُحْرِمِين في حال مرضه، أو مِن أذًى برأسه؛ **فقال بعضهم**: الواجب عليه من الصيام ثلاثة أيام، ومن الطعام ثلاثة آصع بين ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع. **وقال آخرون**: بل الواجب على الحالق النسك شاة إن كانت عنده، فإن لم تكن عنده قومت الشاة دراهم، والدراهم طعامًا، فتصدق به، وإلا صام لكل نصف صاع يومًا. **وقال غيرهم**: الواجب عليه من الصيام عشرة أيام، ومن الإطعام عشرة مساكين. **وقال آخرون**: بل هو مخير بين الخِلال الثلاث، يفتدي بأيِّها شاء.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٣٩٨ - ٣٩٩) القولَ الأخيرَ **مستندًا إلى السنة، والإجماع، والدلالات العقلية** بما مفاده الآتي: ١ - أنَّ ظاهر الآية لم يُخَصِّص واحدةً بعينها. ٢ - حديث كعب بن عُجْرَة، وتخيير النبي ﷺ له في الفِدْيَة دون تعيين. ٣ - إجماع الحجة على ذلك. ٤ - القياس على كفارة اليمين في التخيير.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٢/ ٢٣٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٩٢ (١٣٩٥٩)، وابن جرير ٣/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٩١ (١٣٩٥٤)، وابن جرير ٣/ ٣٩١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٩٢.

مسكينين صاع، والنسكُ شاةٌ[١]. (ز)

٦٤٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ فحلق رأسه؛ ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ فعليه فدية صيام ثلاثة أيام، إن شاء متتابعًا، وإن شاء مُتَقَطِّعًا، ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ على ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من حنطة، ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ يعني: شاة، أو بقرة، أو بعيرًا، ينحره، ثم يطعمه المساكين بمكة، ولا يأكل منه، وهو بالخيار؛ إن شاء ذبح شاة، أو بقرة، أو بعيرًا. فأمَّا كعب فذبح بقرة[٢]. (ز)

﴿أَوْ﴾

٦٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كلُّ شيء في القرآن: ﴿أَوْ، أَوْ﴾ فصاحبُه مخيَّرٌ، فإذا كان ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فهو الأوَّل فالأول[٣]. (٢/٣٥٨)

٦٤٣٣ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق حَمَّاد ـ قال: ما كان في القرآن: ﴿أَوْ، أَوْ﴾ فصاحبُه مُخَيَّرٌ[٤]. (٢/٣٥٨)

٦٤٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ وسُئِل عن قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. فقال مجاهد: إذا قال الله ـ تبارك وتعالى ـ لشيء: ﴿أَوْ، أَوْ﴾ فإن شئتَ فخُذْ بالأول، وإن شئتَ فخُذْ بالآخِر[٥]. (٢/٣٥٨)

٦٤٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ قال: كل شيء في القرآن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٩٢.

أورد ابن جرير عقب المسألة السابقة مسألتين، هما:

١ ـ الموضع المأمور بذبح النسك فيه (٣/٤٠١ ـ ٤٠٦).

٢ ـ حكم الأكل من ذلك النسك (٣/٤٠٦ ـ ٤١٠).

ولم يوردهما السيوطي في الدر المنثور، أمَّا ابنُ عطية (١/٤٧٤) وابنُ كثير (١/٥٣٧) فذكرا المسألة الأولى مختصرة دون ترجيح.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٢.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦١، وعبد الرزاق في مصنفه (٨١٩٢)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٥، وابن جرير ٣/٣٩٨، وابن أبي حاتم ١/٣٣٩، والبيهقي في سننه ١٠/٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٣٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣٩ (عَقِب ١٧٨٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج ابن جرير ٣/٣٩٧ ـ ٣٩٨ نحوه من طرق أخرى.

﴿أَوْ، أَوْ﴾ فلْيَتَخَيَّر أيَّ الكفارات شاء، فإذا كان ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فالأوَّل فالأوَّل[1]. (٢/٣٥٨)

٦٤٣٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كلُّ شيء في القرآن ﴿أَوْ، أَوْ] يَخْتَارُ منه صاحبُه ما شاء[2]. (٢/٣٥٨)

٦٤٣٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، مثله[3]. (٢/٣٥٨)

٦٤٣٨ ـ عن طاووس =

٦٤٣٩ ـ والحسن البصري =

٦٤٤٠ ـ وحميد الأعرج، نحوه[4]. (ز)

٦٤٤١ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كلُّ شيء في القرآن ﴿أَوْ، أَوْ﴾ له أيُّه شاء. =

٦٤٤٢ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج: إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة: ٣٣]، فليس بمُخَيَّر فيها[5]. (٢/٣٥٨)

٦٤٤٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: كلُّ شيء في القرآن ﴿أَوْ، أَوْ﴾ فهو خيار[6]. (٢/٣٥٨)

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾

٦٤٤٤ ـ عن عَلْقَمَةَ ـ من طريق إبراهيم ـ ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾، يقول: فإذا بَرِئ، فمضى من وجهه ذلك إلى البيت؛ أَحَلَّ مِن حَجَّتِه بعُمْرَة، وكان عليه الحجُّ مِن قابِل، فإن هو رجع ولم يُتِمَّ من وجهه ذلك إلى البيت كان عليه حجة وعمرة؛ لتأخير العمرة. =

٦٤٤٥ ـ قال إبراهيم: فذكرتُ ذلك لسعيد بن جبير، فقال: هكذا قال ابن عباس في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٥، وابن جرير ٣/٣٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣٩ (عَقِب ١٧٨٦).

(٢) أخرجه الشافعي ٢/١٨٨، وابن جرير ٣/٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير بلفظ آخر: عن ابن جريج، قال: قال لي عطاء، وعمرو بن دينار، في قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، قالا: له أيَّتَهُنَّ شاء.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣٩ (عَقِب ١٧٨٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٣٩ (عَقِب ١٧٨٦).

(٥) أخرجه الشافعي في الأم ٢/١٨٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

هذا كله[١]. (٢/ ٣٤٩)

٦٤٤٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء: أكان ابنُ عباس يقول: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ أمِنتَ أيُّها المُحْصَرُ، وأَمِن الناسُ ﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾. فقال: لم يكن **ابن عباس** يفسرها كذا، ولكنه يقول: تَجْمَعُ هذه الآية ـ آية المتعة ـ كُلَّ ذلك؛ المُحْصَر، والمُخْلَى سبيلُه[٢]. (ز)

٦٤٤٧ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٦٤٤٨ ـ **وعروة بن الزبير** =

٦٤٤٩ ـ **وطاووس**، أنَّهم قالوا: فإذا أَمِن خوفَه[٣]. (ز)

٦٤٥٠ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ في قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾، يقول: فإذا أمِنت حين تُحْصَر؛ إذا أمنت مِن كَسْرِك، ومِن وَجَعِك، فعليك أن تأتي البيت، فيكون لك متعة، فلا تَحِلّ حتى تأتي البيت[٤]. (ز)

٦٤٥١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾؛ لتعلموا أنَّ القوم كانوا خائفين يومئذٍ[٥]. (ز)

٦٤٥٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾، قال: إذا أَمِن من خوفه، وبَرِئَ من مرضه[٦] [٧٠٣]. (ز)

---

[٧٠٣] اختُلِف في معنى الآية؛ **فقال قوم**: المعنى: فإذا بَرِئْتُم من مرضكم الذي أَحْصَرَكم عن حجكم أو عمرتكم. **وقال آخرون**: المعنى: إذا أمنتم من خوفكم من عدوكم المُحْصِر.
ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٤١١ بتصرف) القولَ الثاني **مستندًا إلى اللغة، وأحوال النزول**، فقال: «لأنَّ الأمن هو خلاف الخوف، لا خلاف المرض. وإنما قلنا: إنَّ معناه: الخوف من ==

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٤١٠، ٤١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٠ (١٧٨٧، ١٧٨٨). وفي لفظ آخر عند ابن أبي حاتم: فإذا أَمِن مِمَّا كان به. وقد تقدم أوله عند تفسير أول الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٠ (١٧٨٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٠ (عَقِب ١٧٨٩) عن أبي العالية، وعلقه عن الباقين.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٥ ـ ٧٦، وابن جرير ٣/ ٤١٠، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٧٧ (١٣٨٩٨)، ولفظه: إنما المتعة للمحصَر. وتلا هذه الآية: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١١.

٦٤٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ مِن الحبس مِن العدوِّ عن البيت الحرام[1]. (ز)

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾

٦٤٥٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن سلمة ـ في قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾، قال: فإِنْ أَخَّرَ العُمْرَةَ حتى يجمعها مع الحج فعليه الهَدْيُ[2]. (٢/ ٣٥٩)

٦٤٥٥ ـ عن **عَلْقَمَة** ـ من طريق إبراهيم ـ: فإن رجع مُتَمَتِّعًا في أشهر الحج كان عليه ما اسْتَيْسَرَ من الهدي؛ شاة، فإن هو لم يجد ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾. =

٦٤٥٦ ـ قال إبراهيم: فذكرت هذا الحديث لسعيد بن جبير، فقال: هكذا قال **ابن عباس** في هذا الحديث كله[3]. (٢/ ٣٤٩)

٦٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾، يقول: مَنْ أحرم بالعمرة في أشهر الحج[4]. (٢/ ٣٥٩)

٦٤٥٨ ـ عن عطاء ـ من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج ـ قال: قال **ابنُ عباس**

== العدو؛ لأنَّ هذه الآيات نزلت على رسول الله ﷺ أيام الحديبية، وأصحابه من العدو خائفون، فعَرَّفهم الله بها ما عليهم إذا أحصرهم خوفُ عدوهم عن الحج، وما الذي عليهم إذا هم أَمِنُوا من ذلك، فزال منهم خوفهم».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٤٧٥).

ووَجَّه (٣/ ٤١١) ابنُ جرير القولَ الأول الذي قاله علقمةُ، وعروةُ، فقال: «الأمن هو خلاف الخوف، لا خلاف المرض، إلا أن يكون مرضًا مخوفًا منه الهلاك، فيُقال: فإذا أمنتم الهلاك من خوف المرض وشدته».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٤٧٥).

وانتَقَدَه ابنُ جرير بقوله: «وذلك معنًى بعيد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٤١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤١ (١٧٩٤). وقد تقدم أوله عند تفسير أول الآية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾، قال: المتعةُ للمُحْصَر وحدَه[1]. (ز)

٦٤٥٩ ـ عن عطاء ـ من طريق نافع بن يزيد، عن ابن جُرَيْج ـ: أنَّ **ابنَ عباس** كان يقول: المُتْعَةُ لِمَن أُحْصِر، ولِمَن خُلِّي سَبيلُه. وكان ابنُ عباس يقول: أصابت هذه الآية المُحْصَر، ومَنْ خُلِّي سبيلُه[2]. (ز)

٦٤٦٠ ـ عن عطاء ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كان **ابنُ الزبير** يقول: إنَّما المتعةُ لمن أُحْصِر، وليست لمن خُلِّي سبيلُه. =

٦٤٦١ ـ وقال **ابن عباس**: وهي لمن أُحْصِر، ومَنْ خُلِّيَت سبيلُه[3]. (٢/٣٥٩)

٦٤٦٢ ـ عن **ابن الزبير** ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ: أنَّه خَطَب، فقال: يا أيها الناس، واللهِ، ما التَّمَتُّعُ بالعمرة إلى الحج كما تصنعون، إنَّما التَّمَتُّعُ أن يُهِلَّ الرجلُ بالحج، فيَحْصُرَه عدُوٌّ أو مرض أو كَسْرٌ، أو يحبسه أمر، حتى تذهب أيامُ الحج، فيَقْدَمَ فيجعلها عمرةً، فيَتَمَتَّع بحلِّه إلى العام المقبل، ثم يَحُجّ ويُهْدِي هَدْيًا، فهذا التمتع بالعمرة إلى الحج[4] [٧٠٤]. (٢/٣٥٩)

---

[٧٠٤] اختلف السلف فيمن له التمتع وفي صفة التمتع؛ **فمن قائل**: هو للمُحْصَرين دون سواهم، وهم عبد الله بن الزبير، وعلقمة، وإبراهيم، وقتادة. **ومن قائل** بجوازه للمُحْصَرِين وغيرهم.

ثم اختلفوا في صفة التمتع، **فقال بعضهم**: هو الإحرام بعمرة في أشهر الحج، ثم التمتع بالحل، ثم الإحرام بالحج في نفس العام، وهو قول ابن عمر، وابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن المسيب، وابن أبي ليلى. وقال **آخرون**: التمتع بفسخ الحج بعمرة، وهو قول السدي. والقائلون بأنَّ التمتع للمُحْصَرِين دون سواهم اختلفوا في صفة التمتع، فذكر ابنُ الزبير أنَّ التمتع أن يُحْصَر الرجلُ حتى يفوته الحج، ثم يصل إلى البيت فيحل بعمرة، ويقضي الحج من قابل، فهذا قد تمتع بما بين العمرة إلى حج القضاء. وذكر الآخرون أنه يحل عند إحصاره دون عمرة، ويؤخرها حتى يأتي من قابل، فيعتمر في أشهر الحج ويحج من عامه، وهو قول علقمة، وإبراهيم، وقتادة، وعلي.

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦١. (٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٣٤، وابن جرير ٣/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٤٦٣ ـ عن نافع، قال: قَدِم **ابنُ عمر** مَرَّة في شوال، فأقمنا حتى حججنا، فقال: إنَّكم قد استمتعتم إلى حجِّكم بعمرة، فمَن وجد منكم أن يُهْدِي فليُهْدِ، ومَن لا فلْيَصُم ثلاثةَ أيام، وسبعةً إذا رجع إلى أهله[١]. (ز)

٦٤٦٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ إلى ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، قال: هذا المُحْصَر إذا أَمِن، فعليه المتعةُ، والحجُّ، وهديُ المتمتع، فإن لم يجد فالصيام، فإن عَجَّل العمرةَ قبل أشهر الحج فعليه فيها هَدْيٌ[٢]. (ز)

٦٤٦٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي مُصْلِح ـ في قوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾، قال: مَن انطلق حاجًّا، فبدأ بالعمرة، ثم أقام حتى يحج؛ فعليه الهدي[٣]. (ز)

٦٤٦٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، قال: التَّمَتُّعُ: الاعتمارُ في أشهر الحج[٤]. (٢/٣٥٩)

٦٤٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كان أهل الجاهلية إذا حجُّوا قالوا: إذا عفا الوَبَر، وتولَّى الدَّبَر[٥]، ودخل صَفَر؛ حلَّت العمرة لمن اعتمر. فأنزل الله التمتعَ

وقد رَجَّح **ابنُ جرير** (٣/٤١٨ ـ ٤١٩) **مستندًا إلى ظاهر القرآن** قولَ ابن الزبير، وقولَ ابن عباس من طريق عطاء، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بتأويل الآية قولُ مَن قال: عنى بها: فإن أُحْصِرْتُم ـ أيها المؤمنون ـ في حَجِّكم فما اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ، فإذا أمنتم فمن تمتع مِمَّن حَلَّ من إحرامه بالحج إلى قضاء الحَجَّة التي فاتته حين أحصر عنها، ثم حَلَّ مُن عمرته فاستمتع بإحلاله من عمرته إلى أن يحج؛ فعليه ما استيسر من الهدي، وإن كان قد يكون متمتعًا مَن أنشأ عمرة في أشهر الحج، وقضاها، ثُمَّ حَلَّ من عمرته، وأقام حلالًا بمكة حتى يحج من عامه. غير أنَّ الذي هو أولى بالذي ذكره الله في قوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ هو ما وصفنا؛ مِنْ أجلِ أنَّ الله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ أخبر عمَّا على المُحْصَر عن الحج والعمرة من الأحكام في إحصاره، فكان مما أخبر ـ تعالى ذِكْرُه ـ أنَّه عليه ما استيسر من الهَدْيِ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، كان معلومًا بذلك أنَّه معنيٌّ به اللازم له من العمل، بسبب الإحلال الذي كان من في حجه الذي أُحصر فيه، دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته ولا حجه إحصارُ مرض ولا خوف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٤١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٤١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٤٠ (١٧٩١).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عفا الوبر: كثر صوف الإبل، وتولى الدبر: ذهب القرح الذي يكون في ظهر البعير. النهاية (عفا) (دبر).

بالعمرة تغييرًا لما كان أهلُ الجاهلية يصنعون، وترخيصًا للناس[١]. (٢/ ٣٦٠)

٦٤٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ مِن يوم الفطر إلى يوم عرفة؛ فعليه ما استيسر من الهَدْيِ[٢]. (ز)

٦٤٦٩ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إنَّما سُمِّيَت: المتعةُ؛ لأنهم كانوا يتمتعون بالنساء، والثياب. وفي لفظ: يتمتع بأهله، وثيابه[٣][٧٠٥]. (٢/ ٣٥٩)

٦٤٧٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: كان **عطاء** يقول: المتعة لخلق الله أجمعين؛ الرجل، والمرأة، والحُرّ، والعبد، هي لكل إنسان اعتمر في أشهر الحج ثم أقام ولم يبرح حتى يَحُج، ساق هديًا مُقَلَّدًا أو لم يَسُقْ، وإنما سميت المتعة مِن أجل أنَّه اعْتَمَر في شهور الحج، فتمتع بعمرة إلى الحج، ولم تُسَمَّ المتعة من أجل أنه يحل بتمتع النساء[٤]. (ز)

٦٤٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، قال: هذا رجلٌ أصابه خوفٌ، أو مرضٌ، أو حابسٌ حبسه، يبعث بهديه، فإذا بلغت مَحِلَّها صار حلالًا، فإن أَمِن أو بَرَأَ ووصل إلى البيت فهي له عمرة،

---

[٧٠٥] **انتَقَدَ ابنُ عطية مستندًا إلى الدلالة العقلية** قولَ عطاء، فقال (١/ ٤٧٦): «ومَن قال: إنَّ اسم التمتع وحكمَه إنما هو من جهة التمتع بالنساء والطيب وغير ذلك، فيُرَدُّ عليه أنه يستغرق قولُه: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ المكِّيَّ وغيره على السواء في القياس، فكيف يشتد مع ذلك على الغريب الذي هو أعذر ويُلْزَم هَدْيًا، ولا يُفعل ذلك بالمكّيّ».
وذكر **ابنُ عطية قولًا** أن المتمتع سُمِّيَ بهذا لأنه تمتع بإسقاط أحد السَّفَرَيْن، **وعَلَّق** عليه قائلًا: «وذلك أن حَقَّ العمرة أن تُقْصَد بِسَفْرَة، وحَقَّ الحج كذلك، فلما تَمتَّع بإسقاط أحدهما أَلْزَمه الله هَدْيًا، كالقارن الذي يجمع الحج والعمرة في سَفَرٍ واحد». ثم قال: «هذه شِدَّة على القادم مكة من سائر الأقطار لمَّا أَسْقَط سَفَرًا، والمكي لا يقتضي حالُه سَفَرًا في عمرة ولا حج لأنه في بقعة الحج فلم يُلزم شيئًا لأنه لم يُسقط شيئًا». وذكر **قولًا** آخر عن ابن القاسم أنه قال في سبب تسمية المتمتع بهذا الاسم: «لأنه تمتع بكل ما لا يجوز للمحرم فِعْلُه من وقت حِلِّه في العمرة إلى وقت إنشائه الحج».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٢٧، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٦.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦٢، وابن أبي شيبة ٤/ ١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٨.

وأحَلَّ، وعليه الحج عامًا قابِلًا، فإن هو لم يَصِل إلى البيت حتى يرجع إلى أهله فعليه عمرة، وحَجَّة، وهديٌ. قال قتادة: والمُتْعَة التي لا يَتَعَاجَمُ[1] الناسُ فيها أنَّ أصلها كان هكذا[2]. (ز)

٦٤٧٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾، أمَّا المتعة: فالرَّجُلُ يُحْرِم بحجة، ثم يهدمها بعمرة. وقد خرج رسول الله ﷺ في المسلمين حاجًّا، حتى إذا أتوا مكة قال لهم رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ منكم أن يَحِلَّ فَلْيَحِلَّ**». قالوا: فما لك، يا رسول الله؟ قال: «**أنا معي هدي**»[3]. (ز)

٦٤٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ يقول: وهو يريد الحج، فإن دخل مكة وهو محرم بعمرة في غُرَّة شوال، أو ذي القعدة، أو في عشر من ذي الحجة ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ يعني: شاة فما فوقها، يذبحها، فيأكل منها، ويُطْعِم[4]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٦٤٧٤ ـ عن ابن عمر، قال: تَمَتَّع رسول الله ﷺ في حجة الوادع بالعمرة إلى الحج، وأهدى، فساق معه الهَدْيَ من ذي الحُلَيْفَة، وبدأ رسول الله ﷺ فأَهَلَّ بالعمرة، ثم أَهَلَّ بالحج، فتَمَتَّع الناسُ مع النبي ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس مَنْ أَهْدَى فساق الهَدْيَ، ومنهم من لم يُهْدِ، فلَمَّا قَدِم النبي ﷺ مَكَّةَ قال للناس: «**مَن منكم أَهْدَى فإنه لا يَحِلُّ لشيء حَرُمَ منه حتى يقضي حَجَّه، ومن لم يكن أَهْدَى فلْيَطُفْ بالبيت، وبالصفا والمروة، ولْيُقَصِّرْ ولْيَحْلِلْ، ثم لْيُهِلَّ بالحج، فمن لم يجد هَدْيًا فلْيَصُم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله**»[5]. (٢/ ٣٦٦)

٦٤٧٥ ـ عن عمران بن حُصَيْن، قال: نزلت آيةُ المتعة في كتاب الله، وفعَلناها مع

---

(١) لا يتعاجم: لا يكني ويوري. لسان العرب (عجم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٥.

أسباط بن نصر والسدي كلاهما فيه مقال. تنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧، ٣/ ١٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٢.

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٦٩١)، ومسلم ٢/ ٩٠١ (١٢٢٧).

رسول الله ﷺ، ثم لم تَنزِلْ آيةٌ تنسخ آيةَ متعة الحج، ولم يَنْهَ عنها حتى مات، قال رجلٌ برأيه ما شاء[١]. (٢/٣٦٧)

٦٤٧٦ ـ عن أبي نَضْرَة، قال: كان ابنُ عباس يأمُرُ بالمتعة، وكان ابنُ الزبير ينهى عنها، فذكرتُ ذلك لجابر بن عبد الله، فقال: على يَدَيَّ دار الحديث، تمتَّعنا مع رسول الله ﷺ، فلمَّا قام عمر قال: إنَّ الله كان يُحِلُّ لرسوله ﷺ ما شاء بما شاء، وإنَّ القرآن قد نزل منازله، فأتِمُّوا الحجَّ والعمرة كما أمركم الله، وافصِلُوا حجَّكم عن عمرتكم، فإنه أتمُّ لحجِّكم وأتمُّ لعمرتِكم[٢]. (٢/٣٦٧)

٦٤٧٧ ـ عن أبي موسى، قال: قدمت على رسول الله ﷺ وهو بالبَطْحَاء، فقال: «**بِمَ أهللتَ؟**». قلت: أهللتُ بإهلال النبي ﷺ. قال: «**هل سُقتَ من هَدْيٍ؟**». قلتُ: لا. قال: «**طُفْ بالبيت، وبالصفا والمروة، ثم حِلَّ**». فطُفت بالبيت، وبالصفا والمروة، ثم أتَيتُ امرأةً من قومي فمَشَّطَتْني، وغَسَلَتْ رأسي، فكنتُ أُفْتِي الناس بذلك في إمارة أبي بكر وإمارة عمر، فإنِّي لَقَائِمٌ بالموسم إذْ جاءني رجلٌ، فقال: إنَّك لا تدري ما أحدثَ أميرُ المؤمنين في شأن النُّسُك. فقلت: أيُّها الناس، مَن كُنَّا أفتيناه بشيء فلْيَتَّئِدْ، فهذا أمير المؤمنين قادمٌ عليكم، فبه فائْتَمُّوا. فلما قدِم قلتُ: يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي أحدثتَ في شأن النُّسُك؟ قال: إن نأخُذْ بكتاب الله فإنَّ الله قال: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وإن نأخُذْ بسنة نبينا فإنَّ النبي ﷺ لم يَحِلَّ حتى نحر الهَدْيَ[٣]. (٢/٣٦٧)

٦٤٧٨ ـ عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب، أنَّه سمع **سعد بن أبي وقاص** =

٦٤٧٩ ـ و**الضحاك بن قيس** عام حج معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلَّا مَن جَهِل أمر الله. فقال سعد: بئس ما قلتَ يا ابن أخي. =

٦٤٨٠ ـ فقال الضحاك: فإنَّ **عمر بن الخطاب** قد نهى عن ذلك. فقال: سعد: قد صنعها رسول الله ﷺ، وصنعناها معه[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٤٤ (١٥٧١)، ومسلم ٢/٩٠١ (١٢٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه مسلم ٢/٩٠١ (١٢١٧).

(٣) أخرجه البخاري ٢/١٤٠ ـ ١٤١ (١٥٥٩)، ٢/١٧٣ ـ ١٧٤ (١٧٢٤)، ٣/٦ ـ ٧ (١٧٩٥)، ومسلم ٢/٨٩٤ ـ ٨٩٥ (١٢٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٤١ (١٧٩٢).

٦٤٨١ ـ عن الحسن: أنَّ **عمر بن الخطاب** هَمَّ أن ينهى عن مُتْعَةِ الحَجِّ =

٦٤٨٢ ـ فقام إليه **أُبَيُّ بن كعب**، فقال: ليس ذلك لك، قد نزل بها كتاب الله، واعتمرناها مع رسول الله ﷺ. فترك عمر[(١)] [٧٠٦]. (٢/٣٦٨)

٦٤٨٣ ـ عن عبد الله بن شقيق، قال: كان **عثمان** ينهى عن المتعة. =

٦٤٨٤ ـ وكان **عليٌّ** يأمر بها، فقال عثمان لعليٍّ كلمةً، فقال عليٌّ: لقد عَلِمتَ أنَّا قد تمتَّعنا مع رسول الله ﷺ. قال: أجلْ، ولكنَّا كُنَّا خائفين[(٢)]. (٢/٣٦٨)

٦٤٨٥ ـ عن **عثمان بن عفان**، أنَّه سُئِل عن المتعة في الحجِّ. فقال: كانت لنا، ليست لكم[(٣)]. (٢/٣٦٨)

٦٤٨٦ ـ عن **أبي ذرٍّ**، قال: كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصَّةً[(٤)]. (٢/٣٦٩)

٦٤٨٧ ـ عن **أبي ذرٍّ**، قال: لا تصلح المتعتان إلا لنا خاصة. يعني: متعة النساء، ومتعة الحج[(٥)]. (٢/٣٦٩)

٦٤٨٨ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: اختلف **عليٌّ** =

٦٤٨٩ ـ و**عثمان** وهما بعُسْفَان في المتعة، فقال علي: ما تريد إلا أن تنهى عن أمرٍ فعله رسول الله ﷺ. قال: فلمَّا رأى ذلك عليٌّ أَهَلَّ بهما جميعًا[(٦)]. (٢/٣٦٩)

---

[٧٠٦] **علَّق ابنُ تيمية** (١/ ٤٧٠ ـ ٤٧٢) على ما جاء عن عمر من نهيه عن التمتع، ومخالفته غيره من الصحابة، بما مفاده الآتي: **أولًا**: أنَّ أهل السنة متفقون على أنَّ كل واحد من الناس يُؤخذ من قوله ويُترك، إلا رسول الله ﷺ. **ثانيًا**: الصحيح أنَّ عمر لم يُحَرِّم متعة الحج، وإنما أراد أن يوجه الناس إلى الأفضل، وهو الاعتمار في غير أشهر الحج؛ حتى لا يَعْرَى البيتُ طولَ السنة، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة، وقد ثبت عنه أنه قال: لو حَجَجْتُ لَتَمَتَّعْتُ، ولو حَجَجْتُ لَتَمَتَّعْتُ».
وبنحو الأخير منه قال **ابنُ كثير** (١/ ٥٣٨).

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣، وإسحاق بن راهويه في مسنده ـ كما في المطالب العالية (١٢٥٢) ـ.
(٢) أخرجه مسلم (١٢٢٣).
(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب العالية (١٢٤٥) ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢٩، ٤/ ١٠٣، ومسلم (١٢٢٤/ ١٦٠).
(٥) أخرجه مسلم (١٢٢٤).
(٦) أخرجه البخاري (١٥٦٩)، ومسلم (١٢٢٣).

٦٤٩٠ ـ عن أبي جَمْرَة، قال: سألت **ابن عباس** عن المتعة. فأمرني بها، وسألته عن الهَدْي. فقال: فيها جَزُور، أو بقرة، أو شاة، أو شِرْكٌ في دم. قال: وكأنَّ ناسًا كرهوها. فنِمتُ، فرأيتُ في المنام كأنَّ إنسانًا يُنَادِي: حجٌّ مبرورٌ، ومتعة مُتَقَبَّلةٌ. فأتيت ابن عباس، فحدَّثتُه، فقال: الله أكبر، سُنَّة أبي القاسم ﷺ[(١)]. (٢/٣٦٩)

٦٤٩١ ـ عن جابر ـ من طريق مجاهد، وعطاء ـ قال: كثُرَت القالَةُ من الناس، فخرجنا حُجَّاجًا، حتى إذا لم يكن بيننا وبين أن نَحِلَّ إلا ليال قلائل أُمرنا بالإحلال، فقلنا: أيروح أحدُنا إلى عرفة وفرجُه يَقْطُرُ مَنِيًّا؟ فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقام خطيبًا، فقال: «**أبالله تُعَلِّموني أيُّها الناس؟! فأنا ـ والله ـ أعلمُكم بالله، وأتقاكم له، ولو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما سُقْتُ هديًا، ولَحَلَلْتُ كما أَحَلُّوا، فمن لم يكن معه هَدْيٌ فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعةً إذا رجع إلى أهله، ومَن وجد هديًا فلْيَنْحَرْ**». فكُنَّا نَنْحَرُ الجَزُور عن سبعة. قال عطاء: قال ابن عباس: إنَّ رسول الله ﷺ قسم يومئذٍ في أصحابه غَنَمًا، فأصاب سعدَ بن أبي وقاص تيسٌ، فذبحه عن نفسه[(٢)]. (٢/٣٦٩)

٦٤٩٢ ـ عن **ابن عمر**، قال: لَأَنْ أعتمر قبل الحج وأُهْدِي أحبُّ إِلَيَّ مِن أَنْ أعتمر بعد الحج في ذي الحجة[(٣)][٧٠٧]. (٢/٣٧٠)

---

[٧٠٧] قال **ابنُ تيمية** (١/٤٦٩ ـ ٤٧٠) في حكم التمتع: «أكثر العلماء ـ كأحمد، وغيره من فقهاء الحديث، وأبي حنيفة، وغيره من فقهاء العراق، والشافعي في أحد قوليه، وغيره من فقهاء مكة ـ يستحبون المتعة، وإن كان منهم مَن يُرَجِّح القِران؛ كأبي حنيفة، ومنهم مَن يُرَجِّح التَّمَتُّعَ الخاصَّ؛ كأحد القولين في مذهب الشافعي، وأحمد. فالصحيح ـ وهو الصريح من نص أحمد ـ أنَّه إن ساق الهديَ فالقِران أفضلُ، وإن لم يسقه فالتحللُ من إحرامه بعمرة أفضل؛ فإنَّ الأول هو الذي فعله النبي ﷺ في حجة الوداع، والثاني هو الذي أمر به من لم يَسُقِ الهَدْيَ من أصحابه. بل كثير من علماء السنة يوجب المتعة، كما يُروَى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول أهل الظاهر كابن حزمٍ وغيره؛ لِمَا ذُكِرَ من أمرِ النبي ﷺ بها أصحابَه في حجة الوداع». ==

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٦٧، ١٦٨٨)، ومسلم (١٢٤٢).

(٢) أخرجه ابن خزيمة ٤/٥٠٦، ٥٠٧ (٢٩٢٦، ٢٩٢٧)، والحاكم ١/٦٤٧ (١٧٤٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه مالك ١/٣٤٤.

٦٤٩٣ ـ عن **يزيد بن أبي مالك** ـ من طريق سعيد بن عبد العزيز ـ في قول الله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾، قال: منسوخةٌ، نَسَخَتْها ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧][1]. (ز)

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾

٦٤٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: كلُّ شيء في القرآن «فإن لم يجد» فالذي يليه، «فإن لم يجد» فالذي يليه. وفي لفظ آخر: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فهو الأول، فالأول[2]. (ز)

٦٤٩٥ ـ وعن **مجاهد بن جبر** =

٦٤٩٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٦٤٩٧ ـ والحسن البصري، نحو ذلك[3]. (ز)

٦٤٩٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾، يعني: الهديَ إذا كان مُتَمَتِّعًا[4]. (ز)

٦٤٩٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٦٥٠٠ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[5]. (ز)

٦٥٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾، يعني: الهَدْيَ[6]. (ز)

== واستدلَّ **ابنُ كثير** (١/ ٥٣٨) على شرعية التمتع **من السنة، وأقوال الصحابة**، بما رُوِي عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ ذبح بقرةً عن نسائه، وَكُنَّ متمتعاتٍ، وبما جاء في الصحيحين عن عمران بن حصين: نزلت آيةُ المتعة في كتاب الله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤١ (١٧٩٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤١ (١٧٩٧، ١٧٩٨).

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤١ (عَقِب ١٧٩٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٧٩٩).

(٦) تفسير مجاهد ص٢٢٧.

﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾

قراءات:

٦٥٠٢ ـ وعن أُبَيٍّ [بن كعب] ـ من طريق أبي العالية ـ: أنَّه كان يقرؤها: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ)[١]. (٢/٣٦٥)

نزول الآية:

٦٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فقال أبو هريرة، وسلمان، وأبو العِرْباض للنبي ﷺ: إنَّا لا نَجِدُ الهَدْيَ، فلنَصُمْ ثلاثة أيام. فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦٥٠٤ ـ عن عائشة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن لَمْ يكن معه هديٌ فلْيَصُمْ ثلاثةَ أيام قبل يوم النحر، ومَن لم يكُن صام تلك الثلاثة أيام فلْيَصُمْ أيَّامَ التشريق؛ أيامَ مِنى**»[٣]. (٢/٣٦٢)

٦٥٠٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق محمد بن علي ـ ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: قَبْل التروية يومٌ، ويومُ التروية، ويومُ عرفة، فإن فاتَتْهُ صامَهُنَّ أيامَ التشريق[٤]. (٢/٣٦٠)

٦٥٠٦ ـ وعن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: الصيامُ لِمَن تَمَتَّعَ بالعمرة إلى الحجِّ لِمَن لم يجد هديًا ما بين أن يُهِلَّ بالحجِّ إلى يوم عرفة، فإن لم يَصُمْ صام أيام مِنى[٥]. (٢/٣٦١)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ١/٤٠٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٢.
(٣) أخرجه الدارقطني ٣/١٥٨ (٢٢٨٦).
قال الدارقطني: «يحيى بن أبي أنيسة ضعيف». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٥/٦٨١ ـ ٦٨٢: «ويحيى هذا متروك، كما قاله أحمد وغيره، وقال عمرو بن علي: كان صدوقًا، لكنَّه كان يهم».
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١، وابن جرير ٣/٤١٩، وابن أبي حاتم ١/٣٤٢، والبيهقي ٥/٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.
(٥) أخرجه مالك ١/٤٢٦، والشافعي في الأم ٢/٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/٣٤٢ (١٨٠١).

٦٥٠٧ ـ وعن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم بن عبد الله ـ، مثله[١]. (٢/ ٣٦١)

٦٥٠٨ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٥٠٩ ـ **والمسيب بن رافع** =

٦٥١٠ ـ **وأبي جعفر**، نحو قول عائشة[٢]. (ز)

٦٥١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الصيامُ للمُتَمَتِّع ما بين إحرامه إلى يوم عرفة[٣]. (٢/ ٣٦٠)

٦٥١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: إذا لم يجد المتمتعُ بالعمرة هديًا فعليه صيامُ ثلاثة أيام في الحج قبل يوم عرفة، وإن كان يومُ عرفةَ الثالثَ فقد تمَّ صومُه، وسبعةٌ إذا رجع إلى أهله[٤]. (٢/ ٣٦١)

٦٥١٣ ـ عن أبي جَمْرَة: أنَّ رجلًا قال **لابن عباس**: تمتعتُ بالعمرة إلى الحج، ولي أربعون درهمًا، فيها كذا، وفيها كذا، وفيها نفقة. فقال: صُمْ[٥]. (٢/ ٣٦٠)

٦٥١٤ ـ وعن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: يومٌ قبلَ التَّرْوِيَة، ويومُ التروية، ويومُ عرفة، وإذا فاته صيامُها صامَها أيام منى؛ فإنَّهُنَّ من الحج[٦]. (٢/ ٣٦٠)

٦٥١٥ ـ وعن **علقمة** ـ من طريق إبراهيم ـ =

٦٥١٦ ـ **ومجاهد** ـ من طريق يزيد ـ، مثله[٧]. (٢/ ٣٦١)

٦٥١٧ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق وَبْرَة ـ قال: يصوم أيام التشريق، يعني: قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾[٨]. (ز)

٦٥١٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ: أنَّه قال في المُتَمَتِّع إذا لم يجد الهَدْيَ: صام يومًا قبل يوم التروية، ويومَ التروية، ويومَ عرفة[٩]. (٢/ ٣٦١)

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٤٢٦.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣، وابن جرير ٣/ ٤٢٠، كما أخرج يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٨ ـ نحوه، وعبد الرزاق ١/ ٧٧ كلاهما من طريق سالم. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١ ـ ٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣، وابن جرير ٣/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (١٨٠٣).

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (تفسير ـ ٣٢٢)، وابن جرير ٣/ ٤٢١، كما أخرج ابن أبي شيبة ٤/ ٢ نحوه من طريق حبيب.

٦٥١٩ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق حميد بن الأسود، عن هشام بن عروة ـ قال: المُتَمَتِّعُ يصوم قبل التروية يومًا، ويومَ التروية، ويومَ عرفة[١]. (ز)

٦٥٢٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق حماد، عن هشام بن عروة ـ في هذه الآية: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: هي أيام التشريق[٢]. (ز)

٦٥٢١ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ـ من طريق الأعمش ـ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾، أنَّه قال: آخرُها يومُ عرفة[٣]. (ز)

٦٥٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر =

٦٥٢٣ ـ وإبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قالا: ﴿صيام ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ آخرُهُنَّ عرفة[٤]. (ز)

٦٥٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: صوم ثلاثة أيام للمتمتع، إذا لم يجد ما يُهْدِي يصومُ في العشر إلى يوم عرفة، متى ما صام أجزأه، فإن صام الرجلُ في شوال أو ذي القعدة أَجْزَأَهُ[٥]. (ز)

٦٥٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٦٥٢٦ ـ وطاووس ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قالا: لا بأسَ للمتمتع أن يصوم يومًا من شوال، ويومًا من ذي القعدة، وآخرها يوم عرفة[٦]. (ز)

٦٥٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: صيام ثلاثة أيام، يعني: أيام العشر من حين يحرم، آخرها يوم عرفة[٧]. (ز)

٦٥٢٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: قبل يوم التروية يومًا، ويومَ التروية، ويومَ عرفة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٠، ٤٢٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٠).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣، وابن جرير ٣/ ٤٢٣. وكلام مجاهد في تفسيره ص٢٢٧ من طريق ابن أبي نجيح.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٣ (١٨٠٤).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٢).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٦٣٥ (١٥٣٨٧)، وابن جرير ٣/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٠).

٦٥٢٩ ـ وعن **الضحاك بن مُزاحِم** =

٦٥٣٠ ـ وحماد [**بن أبي سليمان**]، نحو ذلك[١]. (ز)

٦٥٣١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: آخرهن يوم عرفة[٢]. (ز)

٦٥٣٢ ـ عن شعبة، قال: سألتُ **الحكم** [**بن عُتَيبة**] عن صوم ثلاثة أيام في الحج. قال: يصوم قبل التروية يومًا، ويوم التروية، ويوم عرفة[٣]. (ز)

٦٥٣٣ ـ عن ابن أبي نجيح، عن **عطاء** [**بن أبي رباح**]، قال: يصوم المتمتع الثلاثةَ الأيام لمتعته في العشر إلى يوم عرفة. =

٦٥٣٤ ـ قال: وسمعت **مجاهدًا** =

٦٥٣٥ ـ و**طاووسًا** يقولان: إذا صامهنَّ في أشهر الحج أجزأه[٤]. (ز)

٦٥٣٦ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي** ـ من طريق زياد بن المنذر ـ ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: آخرها يوم عرفة[٥]. (ز)

٦٥٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: كان يُقال: عرفة وما قبلها يومين من العشر[٦]. (ز)

٦٥٣٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: آخرها يوم عرفة[٧]. (ز)

٦٥٣٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: عرفة وما قبلها من العشر[٨]. (ز)

٦٥٤٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٠)، وهو ساقط من المطبوعة، واستُدرِك من الرسالة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص٤٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٠، وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٠)، وهو ساقط من المطبوعة، واستدركته من الرسالة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص٤٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٢).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٢ (عَقِب ١٨٠٢).

٦٥٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ الهَدْيَ فلْيَصُمْ، ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ في عشر الأضحى؛ في أول يومٍ من العشر إلى يوم عرفة، فإن كان يومُ عرفة يومَ الثالث تمَّ صومه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

٦٥٤٢ ـ عن **ابن عمر** ـ من طريق سالم ـ =

٦٥٤٣ ـ **وعائشة** ـ من طريق عروة ـ قالا: لم يُرَخَّص في أيام التشريق أن يُصَمْنَ، إلا لِمُتَمَتِّع لم يَجِدْ هَدْيًا[2]. (٢/ ٣٦١)

٦٥٤٤ ـ عن ابن عمر ـ من طريق سالم ـ قال: رَخَّص النبي ﷺ للمتمتع إذا لم يَجِدْ الهدْيَ، ولم يَصُم حتى فاتته أيام العشر؛ أن يصوم أيام التشريق مكانها[3]. (٢/ ٣٦١)

٦٥٤٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق سفيان بن حسين ـ قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حُذَافَة بن قيس، فنادى في أيام التشريق، فقال: «**إنَّ هذه أيامُ أكلٍ وشربٍ وذكرِ الله، إلا مَن كان عليه صومٌ من هدي**»[4]. (٢/ ٣٦٢)

٦٥٤٦ ـ عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن حُذَافَة: أنَّ رسول الله ﷺ أمره في رَهْطٍ أن يطوفوا في مِنى في حجة الوداع، فينادوا: «**إنَّ هذه أيام أكل وشرب وذكر الله، فلا صوم فيهنَّ إلا صومًا في هَدْيٍ**»[5] [٧٠٨]. (٢/ ٣٦٢)

---

[٧٠٨] أفادت الآثار المذكورة اختلاف السلف في الثلاثة أيام التي أوجب الله على من لم يَجِد الهَدْيَ صيامَهُنَّ في بداية وقتها ونهايته؛ ففي ابتداء وقتها أربعة أقوال، **الأول**: له أن يصومهنَّ من أول أشهر الحج. **الثاني**: يصومهنَّ في عشر ذي الحجة دون غيرها. **الثالث**: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٣، والبخاري (١٩٩٧، ١٩٩٨)، وابن جرير ٣/ ٤٢٥، والدارقطني ٢/ ١٨٦، والبيهقي ٥/ ٢٥.

(٣) أخرجه البيهقي ٥/ ٣٦ ـ ٣٧ (٨٩٠٠)، والدارقطني ٣/ ١٥٧ (٢٢٨٣)، وابن جرير ٣/ ٤٢٧.

قال البيهقي: «رواه يحيى بن سلام، وليس بالقوي».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨، ٥٥٥.

قال ابن كثير ١/ ٥٦١ معلقًا على النص الأخير: «**إلا من كان عليه صوم من هدي**»: «زيادة حسنة، ولكن مرسلة».

(٥) أخرجه الدارقطني ٣/ ١٥٩ (٢٢٨٩).

قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٨٠ (٥٦٦٤): «منكر بذكر الاستثناء... إسناد ضعيف جِدًّا».

﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾

٦٥٤٧ ـ عن **ابن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: لا يُجْزِئُه صوم ثلاثة أيام وهو مُتَمَتِّع، إلا أن يُحْرِم[1]. (٢/ ٣٦٢)

٦٥٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: يصوم المتمتع إن شاء يومًا من شوال، وإن شاء يومًا من ذي القعدة. =

٦٥٤٩ ـ قال: وقال **طاووس** =

٦٥٥٠ ـ **وعطاء**: لا يصوم الثلاثة إلا في العشر=

٦٥٥١ ـ وقال **مجاهد بن جبر**: لا بأس أن يصومهنَّ في أشهر الحج[2]. (٢/ ٣٦٣)

==له أن يصومهنَّ قبل الإحرام بالحج. **الرابع**: لا يجوز أن يصومهنَّ إلا بعدما يحرم بالحج. وفي آخر وقتها قولان، **الأول**: أن آخرهنَّ يوم عرفة. **الثاني**: أن آخرهنَّ انقضاء أيام منى. وبهذا يتضح أنَّ الجميع متفق على جواز صيامهن فيما قبل يوم عرفة ـ مع اختلافهم في بدايتها ـ، وأنهم مختلفون في جواز ذلك بعد يوم عرفة.

وقد **رَجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٤٣١ بتصرف) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** قولَ عبيد بن عمير ومن وافقه مِن أنَّ صيامهنَّ «مِن أولِ إحرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالإحلال إلى حجه إلى انقضاء آخر عمل حجه، وذلك بعد انقضاء أيام منى، سوى يوم النحر، فإنه غير جائز له صومه».

ثم **انتَقَدَ** القولَ بجواز صيامهنَّ قبل الإحرام بالحج **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، وعلَّل ذلك بأنَّ الله ﷻ إنَّما أوجب الصوم على من لم يَجِدْ هديًا مِمَّن استمتع بعمرته إلى حَجِّه، ولا يصدق عليه اسمُ المُتَمَتِّع إلا بعد الإحرام، فإذا استحق اسم متمتع لزمه الهَدْيُ، ثم الصوم عند عدم الهَدْيِ، ثم بَيَّن أنَّ مَن صام تلك الأيام قبل دخوله في الحج فهو بمنزلة رَجُلٍ مُعْسِرٍ صام ثلاثة أيام ينوي بصومهنَّ كفارةً ليمين يريد أن يحلف بها ويحنث فيها، وذلك ما لا خلاف بين الجميع أنَّه غير مجزئ، ثم ذكر أنه لو ظنَّ ظانٌّ أنَّ صوم من أراد التمتع قبل إحرامه مجزئٌ عنه، نظير ما أجزأ الحالف بيمين إذا كفر عنها قبل حنثه فيها بعد حلفه بها؛ فقد ظنَّ خطأً؛ لأنَّ الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ جعل لليمين تحليلًا هو غير تكفير، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢١، وابن جرير ٣/ ٤٣٠، والبيهقي ٥/ ٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٠ ـ ١٢١.

٦٥٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ قال: لا يصوم مُتَمَتِّعٌ إلا في العشر[١]. (٢/٣٦٣)

٦٥٥٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: أصومهما حلالًا في العشر أحبُّ إلَيَّ مِن أن أصومهما حرامًا في شوال وذي القعدة، فإن صامهما حرامًا في شوال أو ذي القعدة أجزأه، وإن صامهما حلالًا في شوال أو ذي القعدة ذَبَح[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية[٣]:

٦٥٥٤ ـ عن ابن عباس، أنَّه سُئِل عن متعة الحاجِّ. فقال: أَهَلَّ المهاجرون والأنصارُ وأزواجُ النبي ﷺ في حَجَّة الوداع، وأهلَلْنا، فلَمَّا قدِمنا مكةَ قال رسول الله ﷺ: «**اجْعَلوا إهلالكم بالحجِّ عُمْرةً، إلا مَن قلَّد الهَدْيَ**». طُفْنا بالبيت، وبالصفا والمروة، وأتينا النساء، ولبسنا الثياب، وقال: «**مَن قَلَّد الهَدْيَ فإنَّه لا يُحِلُّ حتى يبلغ الهَدْيُ مَحِلَّه**». ثم أمرنا عَشِيَّة التَّرْوِيَة أن نُهِلَّ بالحج، فإذا فرغنا من المناسك جئنا فطُفْنا بالبيت، وبالصفا والمروة، وقد تَمَّ حجُّنا، وعلينا الهَدْيُ، كما قال الله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى أمصاركم، والشاة تُجْزِئ، فجمعوا نُسُكين في عام بين الحج والعمرة، فإنَّ الله أنزله في كتابه، وسنَّه نبيُّه، وأباحه للناس غير أهل مكة، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. وأشهر الحج التي ذكر الله: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، فمَن تَمَتَّع في هذه الأشهر فعليه دمٌ أو صوم، والرفث: الجماع. والفسوق: المعاصي. والجدال: المِراء[٤]. (٢/٣٦٣)

== فالفاعل فيها قبل الحنث فيها ما يفعله المكفر بعد حنثه فيها محلل غير مكفر. والمتمتع إذا صام قبل تمتعه صائم تكفيرًا لِما يظنُّ أنه يلزمه ولما يلزمه، وهو كالمكفر عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله، وعن تطيب قبل تطيبه».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٠.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٦٢، وابن جرير ٣/٤٢٩ مختصرًا بنحوه.

(٣) ذكر ابن جرير ٣/٤٢٨ مسألة اختلاف أهل العلم في أول الوقت الذي يجب على المتمتع الابتداء في صوم الأيام الثلاثة، وأورد تحتها آثارًا عديدة، أوردنا بعضها في الآثار السابقة، وتركنا البعض الآخر خشية الإطالة.

(٤) أخرجه البخاري ٢/١٤٤ (١٥٧٢).

٦٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبد الله بن دينار ـ: مَن اعْتَمَر في أشهر الحج؛ في شوال، أو ذي القعدة، أو ذي الحجة؛ فقد استمتع، ووجب عليه الهدي، أو الصيام إن لم يَجِدْ هَدْيًا[١]. (٢/ ٣٦٤)

٦٥٥٦ ـ عن ابن عمر، قال: قال **عمر**: إذا اعْتَمَر في أشهر الحج ثُمَّ أقام فهو مُتَمَتِّع، فإن رجع فليس بمُتَمَتِّع[٢]. (٢/ ٣٦٤)

٦٥٥٧ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ قال: كان أصحابُ النبي ﷺ إذا اعتمروا في أشهر الحج، ثم لم يَحُجُّوا من عامهم ذلك؛ لم يُهْدُوا[٣]. (٢/ ٣٦٤)

٦٥٥٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: مَن اعتمر في شوال أو في ذي القعدة، ثم قام حتى يحج؛ فهو مُتَمَتِّعٌ، عليه ما استيسر من الهدي، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع إلى أهله، ومن اعتمر في أشهر الحج ثم رجع فليس بمُتَمَتِّع، ذاك مَنْ أقام ولم يرجع[٤]. (٢/ ٣٦٤)

٦٥٥٩ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق أشعث، وعبد الملك ـ قال: مَنِ اعتمر في أشهر الحج، ثم رجع إلى بلده، ثم حجَّ من عامه؛ فليس بمُتَمَتِّع، ذاك مَنْ أقام ولم يَرْجِع[٥]. (٢/ ٣٦٥)

٦٥٦٠ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ليث ـ في رجل اعْتَمَر في غير أشهر الحج، فساق هديًا تطوُّعًا، فقدم مكة في أشهر الحج، قال: إن لم يكن يريد الحجَّ فلينحر هَدْيَه، ثم ليرجع إن شاء، فإن هو نحر الهدي وحَلَّ، ثم بدا له أن يقيم حتى يحج؛ فلينحر هديًا آخر لمتعته، فإن لم يجد فليصم[٦]. (ز)

٦٥٦١ ـ عن ابن أبي ليلى ـ من طريق عَنبَسَة ـ، مثل ذلك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٣٤٤، والبيهقي ٥/ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٤.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٥.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤١٧.

﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾

٦٥٦٢ ـ عن سليمان بن يسار، أنَّ **عمر بن الخطاب** قال: صام إذا رجع إلى أهله[١]. (ز)

٦٥٦٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إلى أهليكم[٢]. (٢/٣٦٥)

٦٥٦٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٦٥٦٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٦٥٦٦ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري: إذا رجع إلى أهله[٣]. (ز)

٦٥٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: إن أقام صامَهُنَّ بمكة إن شاء[٤]. (٢/٣٦٦)

٦٥٦٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إلى أهلك[٥]. (ز)

٦٥٦٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إن شئتَ في الطريق، وإن شئتَ بعد ما تقدم إلى أهلك[٦]. (ز)

٦٥٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إلى بلادكم حيث كانت[٧]. (٢/٣٦٥)

٦٥٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إنما هي رخصة، إن شاء صامهُنَّ في الطريق، وإن شاء صامها بعد ما رجع إلى أهله، ولا يُفَرِّق بينهُنَّ[٨]. (٢/٣٦٥)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٠٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٤٣، كما أخرجه البخاري في تاريخه ١/٢٥١، والبيهقي في سننه ٥/٢٥ من طريق آخر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٤٣ (عَقِب ١٨٠٥) عن أبي العالية، وعلَّقه عن الباقين.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٤٣٥، وابن أبي حاتم ١/٣٤٣ (عَقِب ١٨٠٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٤٣٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد ص٢٢٧ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: حيث كان.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٣، وابن جرير ٣/٤٣٥. وعزاه السيوطي =

٦٥٧٢ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إن شاء فَرَّق[(١)]. (٢/٣٦٦)

٦٥٧٣ ـ عن عطاء، والحسن البصري، ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال **عطاء**: في الطريق إن شاء. =

٦٥٧٤ ـ وقال **الحسن**: إذا رجع إلى مِصْرِه[(٢)]. (٢/٣٦٦)

٦٥٧٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إذا قضيتُم حجَّكم، وإذا رجع إلى أهله أحبُّ إلي[(٣)]. (٢/٣٦٦)

٦٥٧٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إذا رجعتم إلى أمْصارِكم[(٤)]. (٢/٣٦٥)

٦٥٧٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٥)][٧٠٩]. (ز)

٦٥٧٨ ـ عن **منصور بن المعتمر** ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إن شاء صامها في الطريق، وإنما هي رخصة[(٦)]. (ز)

---

[٧٠٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٣/٤٣٣) غير هذا القول، فقال: «يعني ـ جَلَّ ثناؤُه ـ بذلك: فمَن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في حجِّه، وصيام سبعة أيام إذا رجع إلى أهله ومصره».

وذكر أنَّ المتمتع على الخيار في صيام السبعة أيام التي أوجبها الله عليه، إن شاء صامها في الطريق، وإن شاء صامها بعدما يرجع إلى أهله، وذكر **إجماع أهل العلم** على ذلك، وساق (٣/٤٣٣ ـ ٤٣٥) **الآثار** على ذلك.

وقد **اسْتَحْسَن ابنُ تيمية** (١/٤٦٦ ـ ٤٦٧) هذا القول، فقال بعدما ذكر قولَ من قال: إذا رجعتم من الحج: «وفيها طريقة أخرى أحسن من هذه، وهي طريقة أكثر السلف، أنَّ معنى الآية: إذا رجعتم إلى أهلكم. وهي طريقة أحمد».

= إلى وكيع. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٠٩ ـ مختصرًا.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع. وأخرج ابن جرير ٣/٤٣٥ شطره الثاني من طريق فطر، كما أخرج عنه من طريق ابن جريج بلفظ: إذا رجعت إلى أهلك.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٤٣٥، وابن أبي حاتم ١/٣٤٣ (عَقِب ١٨٠٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٤٣٤.

٦٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَسَبْعَةٍ﴾ يعني: ولتصوموا سبعة أيام ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ من منى إلى أهليكم[(١)]. (ز)

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾

٦٥٨٠ ـ عن خلّاد بن سليمان، قال: اختصم عبد الواحد ـ وكان مِمَّن قد جمع القرآنَ على عهد النبي ﷺ ـ هو وعبد الله بن مسعود، فقال عبد الواحد: أرأيتَ حيث يقولُ الله في كتابه: (تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةٌ أُنثَى) [ص: ٣٨]، ألم يكن يعرف حين قال نعاج أنهنَّ إناث؟ قال **ابن مسعود**: أرأيتَ حين يقول الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، ألم يعرف أن ثلاثة وسبعة عشرة؟![(٢)]. (ز)

٦٥٨١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، قال: كاملة من الهدي[(٣)]. (٢/٣٦٦)

٦٥٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، فمن شاء صام في الطريق، ومن شاء صام في أهله، إن شاء متتابعًا، وإن شاء مُتَقَطِّعًا[(٤)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ﴾

٦٥٨٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: إنما هذا لأهل الأمصار؛ ليكون عليهم أَيْسَرَ مِن أن يحجَّ أحدُهم مرةً ويعتمرَ أخرى، فتجمع حجته وعمرته في سَنَةٍ واحدة[(٥)]. (ز)

٦٥٨٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٤٦ (٩٣).

والقراءة شاذة، وهي هكذا عند ابن خالويه ص١٢٩: (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةٌ وَلِيَ نَعْجَةٌ أُنثَى).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٣٨.

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، يعني: المتعة أنها لأهل الآفاق، ولا تصلح لأهل مكة[1] [٧١٠]. (ز)

٦٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ التمتع[2]. (ز)

﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾

٦٥٨٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق علي الأزْدِيِّ ـ قال: إنَّا لَنَجِدُ في كتاب الله أنَّ حدَّ المسجد الحرام من الحَزْوَرَةِ إلى المسعى[3]. (٢/ ٣٧١)

٦٥٨٧ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أساسُ المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيمُ عليه السلام من الحَزْوَرَةِ إلى المسعى إلى مخرج سَيْل أَجْيَاد[4]. (٢/ ٣٧١)

٦٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، قال: هم أهل الحرم[5]. (٢/ ٣٧١)

٦٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الحرم كله هو المسجد الحرام[6]. (٢/ ٣٧١)

---

[٧١٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٣/ ٤٣٧) في قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ غير هذا القول، فقال: «يعني ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: التمتع بالعمرة إلى الحج لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام».

ووجّهه ابنُ عطية (١/ ٤٨٠) بقوله: «وهذا على قول مَن يرى أنَّ المكي لا تجوز له المتعة في أشهر الحج، فكان الكلام ذلك الترخيص، **ويتأيد هذا بقوله**: ﴿لِمَن﴾؛ لأن اللام أبدًا إنما تجيء مع الرخص، تقول: لك إن تفعل كذا. وأما مع الشدة فالوجه أن تقول: عليك».

ثم ذَكَر أن الإشَارة بِذلك على قول من يَرَى أن المَكِّيَّ يعتمر ولا دَمَ عليه، لأنه لم يُسْقِط سَفَرًا هي إلى الـ﴿هدي﴾، **ووجّه** معناه بقوله: «أي ذلك الاشتداد الإلزام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٤ (عَقِب ١٨١١).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٢.

(٣) أخرجه الأزرقي ٢/ ٦٢.

(٤) أخرجه الأزرقي ٢/ ٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وزاد ابن جرير ٣/ ٤٣٨ في رواية أخرى: والجماعة عليه.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن عمر**، مثله[(١)]. (٢/ ٣٧١)

٦٥٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: المتعةُ للناس إلا لأهل مكة، هي لِمَن لم يَكُن أهلُه في الحرم؛ وذلك قول الله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[(٢)]. (٢/ ٣٧٢)

٦٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه كان يقول: يا أهل مكة، إنَّه لا متعة لكم، أُحِلَّت لأهل الآفاق وحُرِّمتْ عليكم، إنما يقطع أحدكم واديًا ثم يُهِلُّ بعمرة، ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[(٣)] [٧١١]. (٢/ ٣٧٣)

٦٥٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ليس على أهل مكة هَدْيٌ في مُتْعَة. ثم قرأ: ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[(٤)]. (٢/ ٣٧٣)

٦٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبد المؤمن بن أبي شُرَاعَة ـ: أنَّه سُئِل عن امرأة صَرُورَة[(٥)] أتعتمر في حجتها؟ قال: نعم، إنَّ الله جعلها رخصةً إن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام[(٦)]. (٢/ ٣٧٣)

٦٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، أجوف مكة أم حولها؟ فقال: جوف مكة[(٧)]. (ز)

٦٥٩٦ ـ عن **عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج** ـ من طريق مخرمة بن بكير، عن أبيه ـ،

---

[٧١١] **علّق ابن عطية** (١/ ٤٧٧) على قول ابن عباس، فقال: «فمعنى هذا: أنهم [أي: أهل مكة] متى أحرموا داموا إلى الحج».

وانتَقَدَ (١/ ٤٧٦) قولَ من قال: إنَّ العمرة لأهل مكة ممنوعة في أشهر الحج، **مستندًا إلى شذوذه عن قول جُلِّ الأمة**، فقال: «فهذه شِدَّة على أهل مكة، وبهذا النظر يحسن أن يكون التمتع من جهة استباحة ما لا يجوز للمحرم، لكنه قول شاذ لا يُعَوَّل عليه، وجل الأمة على جواز العمرة في أشهر الحج للمكي، ولا دم عليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٦، وابن جرير ٣/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) صرورة: يعني: لم تحج قط، من الصَّرِّ، وهو الحبس والمنع. اللسان (صرر).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥٦ (١١١).

مثل ذلك[١]. (ز)

٦٥٩٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، يقول: المتعة لأهل الأمصار ولأهل الآفاق، وليس على أهل مكة متعة[٢]. (ز)

٦٥٩٨ - عن عروة [بن الزبير] - من طريق هشام - قال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، عنى بذلك: أهل مكة، ليست لهم متعة، وليس عليهم إحصار؛ لقربهم من المَشْعَر[٣]. (٢/ ٣٧٢)

٦٥٩٩ - عن إبراهيم [النخعي] =

٦٦٠٠ - والحسن البصري =

٦٦٠١ - ونافع، أنهم قالوا: ليس على أهل مكة متعة[٤]. (ز)

٦٦٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: أهل الحرم[٥]. (٢/ ٣٧٠)

٦٦٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، يقول: على مَنْ حَجَّ الهَدْيُ من الغرباء، وليس على أهل مكة هَدْيٌ إذا اعتمروا[٦]. (٢/ ٣٧٣)

٦٦٠٤ - عن طاووس - من طريق هشام بن حُجَيْر - قال: ليس على أهل مكة هَدْيٌ في متعة. ثم قرأ: ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، فإن فعلوا ثم حَجُّوا فعليهم مثل ما على الناس[٧]. (٢/ ٣٧٣)

٦٦٠٥ - عن طاووس - من طريق ابنه - قال: المتعة للناس أجمعين إلا أهل مكة مِمَّن لم يكن أهله من الحرم، وذلك قول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٨]. (٢/ ٣٧٣)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٥٦ (١١١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٤ (١٨١١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٤ (عَقِب ١٨١١).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٨، وابن جرير ٣/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٤ (١٨١٤). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٢٧، وأخرج ابن أبي شيبة ٤/ ٨٨ نحوه مختصرًا من طريق خُصَيْف.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٣٩، كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٦، وابن أبي شيبة ٤/ ٨٩ مختصرًا.

٦٦٠٦ ـ عن طاووس ـ من طريق ابن طاووس ـ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، قال: هي لأهل الحرم[1]. (ز)

٦٦٠٧ ـ عن عكرمة: هم مَن دون المواقيت إلى مكة[2]. (ز)

٦٦٠٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، قال: ست قُرَيَّاتٍ: عرفة، وعُرَنَة، والرَّجِيع، والنَّخْلَتَان، ومَرُّ الظهران، وضَجَنَان[3]. (٢/ ٣٧٠)

٦٦٠٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبد الجبار بن الوَرْدِ المكي ـ: أنَّه سُئِل عن المسجد الحرام. قال: هو الحرم أجمع[4]. (٢/ ٣٧١)

٦٦١٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق مَعْمَر، عن رجل ـ أنَّه قال: مَن كان أهله دون الميقات فهو كأهل مكة. يقول: لا يَتَمَتَّع[5]. (ز)

٦٦١١ ـ قال عطاء بن أبي رباح: مَن كان منها على رأس ليلة فهو من حاضري المسجد الحرام[6]. (ز)

٦٦١٢ ـ عن مكحول ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، قال: مَن كان دون المواقيت إلى مكة[7]. (ز)

٦٦١٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـعطاء: مَن له المتعة؟ فقال: قال الله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾، فأما القرى الحاضرة المسجد الحرام التي لا تتمتع أهلها فالمطمئنة بمكة، المُطِلَّةُ عليها: نخلتان، ومَرُّ الظهران، وعَرَفة، وضَجَنَان، والرَّجِيع، وأما القرى التي ليست بحاضرة المسجد الحرام التي يتمتع أهلها إن شاؤوا فالسفر، والسفر ما يقصر إليه الصلاة: عُسْفان، وجُدَّة، ورُهَاط،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٦. كما أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٦٩٦ (١٥٦٦٨) من طريق ليث بلفظ: ليس حاضري المسجد الحرام إلا أهل الحرم.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٨، وابن جرير ٣/ ٤٤٠ ـ ٤٤١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٤ (١٨١٣). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه الأزرقي ٢/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٦.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٩٨ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٤ (عَقِب ١٨١٣).

وأشباه ذلك[١]. (٢/ ٣٧٢)

٦٦١٤ ـ عن ميمون بن مِهران، قال: ليس لأهل مكة ولا مَن تَوَطَّن مكةَ متعةٌ[٢]. (٢/ ٣٧٣)

٦٦١٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: ليس لأحدٍ حاضري المسجد الحرام رخصةٌ في الإحصار: لأنَّ الرجل إذا مَرِض حُمِل ووُقِف به بعرفة، ويُطاف به محمولًا[٣]. (٢/ ٣٧١)

٦٦١٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق ابن أبي ذئب ـ قال: ليس على أهل مكة مُتْعَة، ولا إحصار، إنما يَغْشَون حتى يقضوا حجهم[٤]. (٢/ ٣٧٤)

٦٦١٧ ـ وقال محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: مَن كان على يوم أو نحوه فهو كأهل مكة[٥]. (ز)

٦٦١٨ ـ عن يحيى بن سعيد الأنصاري ـ من طريق اللَّيث ـ: أنَّ أهل مكة كانوا يَغْزُون ويَتَّجِرون، فيقدمون في أشهر الحج ثم يحجون، ولا يكون عليهم الهديُ ولا الصيام، أرخص لهم في ذلك؛ لقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٦]. (ز)

٦٦١٩ ـ عن يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: مَن كان أهله على مسيرة يوم أو دون ذلك[٧]. (ز)

٦٦٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، يعني: مَن لم يكن منزله في أرض الحرم كله، فمن كان أهله في أرض الحرم فلا متعة عليه ولا صوم[٨]. (ز)

٦٦٢١ ـ وقال عبد الملك ابن جريج: ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أهل عرفة، والرجيع، وضَجَنَان، ونخلتان[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الأزرقي ٢/ ٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٦، وابن جرير ٣/ ٤٤١، ولفظه: مَن كان أهله على يوم أو نحوه تمتع. ومن طريق ابن المبارك بلفظ: اليوم واليومين.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٣٩.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٤ (عَقِب ١٨١١).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٢.

(٩) تفسير الثعلبي ٢/ ١٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٤.

٦٦٢٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: أهل مكة، وفَجّ، وذي طُوَى، وما يلي ذلك فهو من مكة[1] [٧١٢]. (ز)

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾

٦٦٢٣ - عن **مُطَرِّف** [**بن عبد الله بن الشِّخِّير**] - من طريق علي بن زيد -: أنَّه تلا قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله، ونكال الله؛ لَمَا رَقَأَ لهم دمعٌ، وما قرَّت أعينُهم بشيء[2]. (٢/ ٣٧٤)

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾

٦٦٢٤ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾: «**شوال، وذو القعدة، وذو الحجة**»[3]. (٢/ ٣٧٤)

---

[٧١٢] رَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٤٤١ - ٤٤٢) **مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية** أنَّ حاضري المسجد الحرام مَن كان بينه وبين الحرم من المسافة ما لا تُقْصَر إليه الصلاة، وعَلَّل ذلك بقوله: «لأن حاضر الشيء في كلام العرب هو الشاهد له بنفسه، وإذا كان ذلك كذلك، وكان لا يستحق أن يُسَمَّى غائبًا إلا مَن كان مسافرًا شاخصًا عن وطنه، وكان المسافر لا يكون مسافرًا إلا بشخوصه عن وطنه إلى ما تقصر في مثله الصلاة، وكان مَن لم يكن كذلك لا يستحق اسم غائب عن وطنه ومنزله؛ كان كذلك مَن لم يكن من المسجد الحرام على ما تُقْصَر إليه الصلاة غير مستحق أن يقال: هو من غير حاضريه؛ إذ كان الغائب عنه هو من وصفنا صفته».

وزاد **ابن عطية** (١/ ٤٨٠) - إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف - في قوله: ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ **قولًا** آخَرَ: أن حاضري المسجد الحرام «من كان حيث تَجِبُ الجمعة عليه بمكة فهو حَضَرِيٌّ، ومن كان أَبْعد من ذلك فهو بَدَوِيٌّ». **ووجَّهه** بقوله: «فجعل اللفظة من الحضارة والبداوة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٦٣ (١٥٨٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ١٥٥ (١٢٥) ترجمة =

٦٦٢٥ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾: **شوال، وذو القعدة، وذو الحجة**»[١]. (٢/ ٣٧٤)

٦٦٢٦ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾: «**شوال، وذو القعدة، وذو الحجة**»[٢]. (٢/ ٣٧٤)

٦٦٢٧ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، قال: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة[٣]. (٢/ ٣٧٥)

٦٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، قال: شوال، وذو القعدة، وعشر ليال من ذي الحجة[٤]. (٢/ ٣٧٦)

٦٦٢٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** =

٦٦٣٠ ـ **وعلي بن أبي طالب** =

٦٦٣١ ـ **وعطاء** =

٦٦٣٢ ـ **وطاووس** =

= أحمد بن محمد بن أسيد.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٤٢: «حديث مرفوع، لكنه موضوع؛ رواه الحافظ ابن مردويه من طريق حصين بن مخارق، وهو مُتَّهم بالوضع». وقال ابن حجر في الدراية ٢/ ٣٨: «وفي إسناده حصين بن مخارق، وهو متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢١٨ (٥٣٢٩): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه حصين بن مخارق، قال الطبراني: كوفي ثقة. وضعفه الدارقطني، وبقية رجاله موثقون.» وقال ٦/ ٣١٨ (١٠٨٥١): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه حصين بن مخارق، وهو ضعيف جِدًّا.»

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ١٢٦ (٧٠٦٠)، من طريق يحيى بن السكن، ثنا شريك، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عمر به، ولفظه: «ذو القعدة، وذو الحجة»، وليس فيه: «شوال».

قال الطبراني: «لم يرفع هذا الحديثَ عن إبراهيم بن مهاجر إلا شريك». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٨: «فيه يحيى بن السكن، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦/ ٢٢١ (٢٧٠٣)، من طريق أحمد بن محمد الجلنجي، عن داود بن عمرو الضبي، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جِدًّا، فيه أربع علل، ينظر تفصيلها في: النافلة في الأحاديث الموضوعة والباطلة لأبي إسحاق الحويني (١٠٣).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٣٣٤ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٣٢٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٨، وابن جرير ٣/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥، والبيهقي ٤/ ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٦٣٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٦٦٣٤ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٦٦٣٥ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق معروف بن بُكَيْر ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٦٦٣٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبيد الله، عن نافع وعبد الله بن دينار ـ ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، قال: شوال، وذو القعدة، وعشر ليالٍ من ذي الحجة[٢]. (٢/ ٣٧٥)

٦٦٣٧ ـ عن نافع ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنه سُئِل: أسمعتَ عبد الله بن عمر يُسَمِّي شهورَ الحج؟ فقال: نعم، كان يُسَمِّي: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة[٣]. (٢/ ٣٧٥)

٦٦٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ، مثله[٤]. (٢/ ٣٧٥)

٦٦٣٩ ـ وعن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ، مثله[٥]. (٢/ ٣٧٥)

٦٦٤٠ ـ وعن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق وكيع، عن حسين بن عَقِيل ـ، مثله[٦]. (٢/ ٣٧٥)

٦٦٤١ ـ عن ابن جُرَيْج: أنَّ جابر بن عبد الله صاحب رسول الله ﷺ قال ذلك[٧]. (ز)

٦٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم، وعكرمة، والضحاك، وعلي ـ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥ (عَقِب ١٨١٦) مسندًا عن الربيع ومقاتل، معلَّقًا عن الباقين.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٣٣١ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٨، وابن جرير ٣/ ٤٤٦، والحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقي في سننه ٤/ ٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٢/ ١٥٤، وسعيد بن منصور (٣٢٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي شيبة. كما أخرجه ابن جرير من طريق مجاهد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٨ ـ ٢١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥ (عَقِب ١٨١٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٨ ـ ٢١٩، وابن جرير ٣/ ٤٤٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥ (عَقِب ١٨١٧).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٨ ـ ٢١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥ (عَقِب ١٨١٧).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥ (عَقِب ١٨١٦).

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، قال: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، لا يُفْرَض الحجُّ إلا فِيهنَّ[1] [٧١٣]. (٢/ ٣٧٦)

٦٦٤٣ - عن **عبد الله بن الزبير**: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، قال: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة[2]. (٢/ ٣٧٦)

٦٦٤٤ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق مغيرة -، مثله[3]. (٢/ ٣٧٦)

٦٦٤٥ - وعن **الحسن البصري** - من طريق يونس -، مثله[4]. (٢/ ٣٧٦)

٦٦٤٦ - وعن **محمد بن سيرين** - من طريق هشام -، مثله[5]. (٢/ ٣٧٦)

٦٦٤٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق شبل ووَرْقاء، عن ابن أبي نَجِيح - مثله[6]. (ز)

---

[٧١٣] رَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٤٥١ بتصرف) **مستندًا إلى اللغة، والنظائر، والدلالة العقلية** في تفسير قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ قولَ ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، والضحاك، ومجاهد، وعامر، والسدي، أنَّ المراد بأشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ ذلك من الله خبرٌ عن ميقات الحج، ولا عملَ للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ بذلك جميعَ الشهر الثالث، وإذا لم يكن مَعْنِيًّا به جميعَه صَحَّ قولُ مَن قال: وعشر ذي الحجة. فإن قال قائل: فكيف قيل: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ وهو شهران وبعض الثالث؟ قيل: إنَّ العرب لا تمتنع خاصة في الأوقات من استعمال مثل ذلك، فتقول له: اليوم يومان منذ لم أره. وإنما تعني بذلك يومًا وبعض آخر، وكما قال - جَلَّ ثناؤُه -: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وإنَّما يَتَعَجَّل في يوم ونصف. فلذلك قيل: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، والمراد منه: الحج شهران وبعض آخر». وعَلَّق **ابنُ عطية** (١/ ٤٨١) على هذا القول **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وجَمَع على هذا القول الاثنان وبعض الثالث، كما فعلوا في جمع عشر، فقالوا: عشرون لعشرين ويومين من الثالث، وكما قال امرؤ القيس: ثلاثين شهرًا في ثلاثة أحوال».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٣، وابن جرير ٣/ ٤٤٤، والطبراني في الأوسط (٥٠٤٣)، والبيهقي ٤/ ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الدارقطني ٢/ ٢٢٦، والبيهقي ٤/ ٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والطبراني.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٣، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٨، وابن جرير ٣/ ٤٤٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (تفسير - ٣٣٣)، وابن جرير ٣/ ٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٨ - ٢١٩.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٢٨، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤٦، كما أخرجه من طريق حجاج، عن مجاهد.

٦٦٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، قال: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة[١]. (ز)

٦٦٤٩ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ، مثله[٢]. (ز)

٦٦٥٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة[٣]. (ز)

٦٦٥١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق جابر ـ قال: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة[٤]. (ز)

٦٦٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة. وربما قال: وعشر ذي الحجة[٥]. (ز)

٦٦٥٣ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عُقَيل ـ قال: أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة[٦][٧١٤]. (ز)

٦٦٥٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: شوال، وذو القعدة، وعشر

---

[٧١٤] أفاد قولُ ابن شهاب أنَّ الحج ثلاثة أشهر كوامل، وقد **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ بتصرف) هذا القولَ، فقال: «والذين قالوا هذا إنما عَنَوا بقيلِهم: الحجُّ ثلاثة أشهر كوامل. أنهنَّ الحج لا أشهر العمرة، وأنَّ شهور العمرة سواهن من شهور السنة». ثم **أورد آثارًا في ذلك** ـ سيأتي بعضها في **الآثار المتعلقة بأحكام الآية** ـ.

وعلّق **ابنُ عطية** (١/ ٤٨١) عليه قائلًا: «فمَن قال: إن ذا الحجة كلَّه من أشهر الحج. لم يَرَ دَمًا فيما يقع من الأعمال بعد يوم النحر؛ لأنها في أشهر الحج، وعلى القول الآخر [يعني: من قال: إن أشهر الحج هي: شوال، وذو القعدة، والعشر الأول من ذي الحجة فقط] ينقضي الحجُّ بيوم النحر، ويلزم الدمُ فيما عُمِل بعد ذلك».

وذَكَر **ابنُ كثير** (١/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) أنَّ فائدة هذا القول: أنَّ أشهر الحج إلى آخر ذي الحجة «بمعنى: أنه مختص بالحج؛ فيُكْرَه الاعتمار في بقية ذي الحجة، لا أنه يَصِحُّ الحجُّ بعد ليلة النحر».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٤٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤٨، كما أخرجه من طريق عبد الرزاق وأبي نعيم، عن حسين بن عقيل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤٨. وعلّق ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥ (عَقِب ١٨١٦) اللفظَ الثاني.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٤٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٥ (عَقِب ١٨١٧).

من ذي الحِجَّة[١]. (ز)

٦٦٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة[٢]. (ز)

٦٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، يقول: مَنْ أَحْرَم بالحج فليُحْرِم في شوال، أو في ذي القعدة، أو في عشر ذي الحِجَّة، فمَنْ أحرم في سِوى هذه الأشهر فقد أخطأ السُّنَّة، وليجعلها عُمْرَة[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية[٤]:

٦٦٥٧ - عن ابن عمر، قال: قال عمر: افصِلوا بين حجِّكم وعمرتِكم؛ اجعلوا الحجَّ في أشهر الحج، والعمرة في غير أشهر الحج؛ أتَمُّ لحجِّكم وعمرتكم[٥]. (٢/٣٧٧)

٦٦٥٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق طارق بن شِهاب -: أنَّه سُئِل عن العمرة في أشهر الحج. فقال: الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ، ليس فِيهنَّ عمرةٌ[٦]. (٢/٣٧٦)

٦٦٥٩ - عن القاسم بن محمد - من طريق ابن عَوْن -: أنَّه سُئِل عن العمرة في أشهر الحج. فقال: كانوا لا يَرَوْنها تامَّة[٧]. (٢/٣٧٧)

٦٦٦٠ - عن محمد بن سيرين - من طريق حَزْم القُطَعِي - قال: ما أحدٌ مِن أهل العلم شكَّ أنَّ عُمْرةً في غير أشهر الحج أفضلُ من عمرة في أشهر الحج[٨]. (٢/٣٧٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٤٤٥، وابن أبي حاتم ١/٣٤٥ (عَقِب ١٨١٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٤٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٣.

(٤) ذكر ابنُ جرير ٣/٤٤٩ - ٤٥١ مسألة: مراد القائلين أنَّ الحج ثلاثة أشهر كوامل بمعنى: لا عمرة تامة فيهن، وأورد تحته آثارًا عديدة، وقد اقتصرنا هنا على ما أورده السيوطي في هذه المسألة خشيةَ الإطالة.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٩، وابن جرير ٣/٤٤٩ - ٤٥٠، وابن أبي حاتم ١/٣٤٥ (١٨١٨)، والطبراني (٩٧٠٣). وفي رواية عند الطبراني (٩٢٠٩): ما أجد هذه إلا أشهر الحج، قال الله عز وجل: ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٩، وابن جرير ٣/٤٥٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وفيه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٢٩ مختصرٌ موقوف على ابن عمر. وأخرج ابن جرير ٣/٤٤٩ نحوه عن عمر، من طريق نافع.

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾

٦٦٦١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: التَّلْبِيَةَ[١]. (٢/ ٣٧٩)

٦٦٦٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: الفرضُ: الإحرامُ[٢]. (٢/ ٣٧٧)

٦٦٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الفرضُ: الإهلالُ[٣]. (٢/ ٣٧٨)

٦٦٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، يقول: مَنْ أحرم بحج أو عمرة[٤]. (٢/ ٣٧٨)

٦٦٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ فلا ينبغي أن يُلَبِّيَ بالحج، ثم يقيمَ بأرض[٥]. (٢/ ٣٧٩)

٦٦٦٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** =

٦٦٦٧ ـ **وعكرمة مولى ابن عباس** =

٦٦٦٨ ـ **وقتادة بن دِعامة** =

٦٦٦٩ ـ **ومقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٦٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: التلبية[٧]. (٢/ ٣٨٠)

٦٦٧١ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق أبي عَوْن ـ ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: الإهلال[٨]. (٢/ ٣٧٨)

٦٦٧٢ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق محمد بن عبيد الله ـ قال: فَرْضُ الحج:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٦٠ (١٣٨١٦).

(٢) أخرجه البيهقي ٤/ ٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (١٨٢١).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١) عن مقاتل مسندًا، وعلَّقه عن الباقين.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٦١ (١٣٨٢٥). وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١).

الإحرامُ[١]. (٢/٣٧٨)

٦٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبد الله بن دينار ـ في قوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: مَنْ أهلَّ فيهن الحج[٢]. (٢/٣٧٧)

٦٦٧٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: التلبية، والإحرام[٣]. (٢/٣٧٩)

٦٦٧٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق شَرِيك، عن مغيرة ـ قال: الفرض: التلبية، ويرجع إن شاء ما لم يُحْرِم[٤]. (٢/٣٨٠)

٦٦٧٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق سفيان، عن مغيرة ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: أحرم فيهنَّ[٥][٧١٥]. (ز)

٦٦٧٧ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ

---

[٧١٥] **عَلَّق ابنُ جرير** (٣/٤٥٦ بتصرف) على قول إبراهيم النخعي، فقال: «وهذا القول يحتمل أن يكون الإحرامُ كان عند قائله الإيجابَ بالعزم، ويحتمل أن يكون كان عند الإيجاب بالعزم والتلبية».

ورَجَّح ابنُ جرير (٣/٤٥٦ ـ ٤٥٧) **مستندًا إلى الإجماع، والدلالة العقلية** أنَّ فرض الحج الإحرامُ لا التلبية، وبيَّن أن الإحرام بالحج لا يخلو القولُ في انعقاده من أحوال ثلاثة: إما أن ينعقد بالتلبية وفعلِ جميع ما يجب على المحرم، ولازمُ ذلك التجرد من الثياب، فمن لم يتجرد من ثيابه فليس بمحرم، وذلك خلاف الإجماع؛ لأنه قد يكون محرمًا من لم يتجرد من ثيابه، وكذا من ترك بعض مشاعر الحج. وإما أن ينعقد بدون عزم وتجرد وتلبية، وذلك خلاف الإجماع أيضًا؛ لأنَّ مَن لم يعزم الإحرام ويوجبه على نفسه لا يكون محرمًا إجماعًا، فلم يبق إلا أنَّ الرجل يكون محرمًا بإيجابه الإحرامَ بعزمه، وإن لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وفعل بعض مناسك الحج».

---

(١) أخرجه الدارقطني ٢/٢٢٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٤٥٣، وابن أبي حاتم ١/٣٤٦، والبيهقي ٤/٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٠٦٠).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/٢٦١ (١٣٨٢١)، وابن جرير ٣/٤٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١).

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص٦٣، وابن جرير ٣/٤٥٤.

فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: الفرضُ: الإهلال[١]. (ز)

٦٦٧٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق حسين بن عَقِيل - قال: الفرضُ: الإحرام[٢]. (٢/ ٣٧٨)

٦٦٧٩ - عن جبر بن حبيب، قال: سألتُ القاسمَ بن محمد عمَّن فَرَض فيهنَّ الحجَّ. قال: إذا اغتسلتَ، ولبستَ ثَوْبَيْك، ولبَّيْت؛ فقد فرضتَ الحجَّ[٣]. (ز)

٦٦٨٠ - عن طاووس - من طريق ابنه - ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: التَّلبية[٤]. (٢/ ٣٨٠)

٦٦٨١ - عن الحسن البصري - من طريق هُشَيْم، عن بعض أشياخه - =

٦٦٨٢ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قالا: فَرْضُ الحجِّ: الإحرامُ[٥]. (ز)

٦٦٨٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: مَنْ أَهَلَّ فيهنَّ بالحج[٦]. (ز)

٦٦٨٤ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق العلاء بن المسيب - قال: التَّلْبِيَة[٧]. (٢/ ٣٨٠)

٦٦٨٥ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، فهذا عند الإحرام[٨]. (ز)

٦٦٨٦ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق ابن أبي ذئب - قال: الإهلالُ فريضةُ الحج[٩]. (٢/ ٣٧٨)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٢٨ بلفظ: يعني: من أهل، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٥٤. وعلَّقه ابنُ أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١). كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٥٤ من طريق إبراهيم بن مهاجر بلفظ: الفريضة: التلبية.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٢٠، وابن جرير ٣/ ٤٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٦١ (١٣٨٢٢)، وابن جرير ٣/ ٤٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٥٥، كما أخرج نحوه عن عطاء من طريق ليث.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٢٦٠ (١٣٨١٨).

(٧) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٣، وسعيد بن منصور في سننه (تفسير - ٣٣٥)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٩، وابن جرير ٣/ ٤٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١).

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٥٦.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١).

٦٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿فَمَن فَرَضَ﴾ يقول: فمَن أحرم ﴿فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ أي: الحج[١]. (ز)

٦٦٨٨ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مِهْران، وزيد ـ ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، قال: فالفريضةُ: الإحرام. والإحرامُ: التلبية[٢]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٦٦٨٩ ـ عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «**لا ينبغي لأحدٍ أن يُحْرِم بالحج إلا في أشهر الحج**»[٣]. (٢/ ٣٧٩)

٦٦٩٠ ـ عن **جابر** [**بن عبد الله**] ـ من طريق أبي الزبير ـ موقوفًا، مثله[٤]. (٢/ ٣٧٩)

٦٦٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لا ينبغي لأحد أن يُحرم بالحج إلا في أشهر الحج؛ من أجل قول الله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[٥]. (٢/ ٣٧٨)

٦٦٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: لا يُحرم بالحج إلا في أشهر الحج؛ فإنَّ من سُنَّة الحج أن يُحرم بالحج في أشهر الحج[٦]. (٢/ ٣٧٩)

٦٦٩٣ ـ عن أيوب السِّخْتِيَانيِّ، أنَّ **عكرمة مولى ابن عباس** قال لأبي الحكم: أنت رجل سوء؛ لأنك خالفت كتاب الله ﷻ، وتركت سنة نبيه ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢١).

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٤١ ـ، من طريق الحسن بن المثنى، حدثنا أبوحذيفة، حدثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر به.

قال ابن كثير: «إسناده لا بأس به، لكن رواه الشافعي والبيهقي من طرق عن ابن جريج عن أبي الزبير أنَّه سمع جابر بن عبد الله يُسأل: أيُهلُّ بالحج قبل أشهر الحج؟ فقال: لا. وهذا الموقوف أصحُّ وأثبتُ من المرفوع».

(٤) أخرجه الشافعي في الأم ٢/ ١٥٤، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦١، والبيهقي ٤/ ٣٤٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى الشافعي في الأم ٢/ ١٥٥ ـ وفيه أنه عن عكرمة ليس عن ابن عباس، ونقله البيهقي في معرفة السنن ٣/ ٤٩٤ عن الشافعي عن عكرمة ـ، كذلك عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. كا أورده ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٤٥ عن الشافعي بسنده عن عكرمة عن ابن عباس.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦١، وابن خزيمة (٢٥٩٦)، والحاكم ١/ ٤٤٨، والبيهقي ٤/ ٣٤٣.

بالبَيْدَاء وجعل القرية خلف ظهره أَهَلَّ، وإنك تُهِلُّ في غير أشهر الحج[١]. (ز)

٦٦٩٤ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنَّه قال لرجل قد أحرم بالحج في غير أشهر الحج: اجعلها عمرة؛ فإنَّه ليس لك حجٌّ؛ فإن الله يقول: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾[٢]. (٢/ ٣٧٩)

﴿فَلَا رَفَثَ﴾

٦٦٩٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: «**الرفَثُ**: الإعْرَابَةُ[٣] والتعريض للنساء بالجماع...»[٤]. (٢/ ٣٨٣)

٦٦٩٦ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾، قال: «**لا جماع**...»[٥]. (٢/ ٣٨٣)

٦٦٩٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ في الآية، قال: الرَّفَثُ: إتيانُ النساء[٦]. (٢/ ٣٨٦)

٦٦٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: الرَّفَثُ: الجِماعُ[٧]. (٢/ ٣٨٣)

٦٦٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، قال: الرَّفَثُ: غِشْيانُ النساء، والقُبَلُ، والغَمْزُ، وأن يُعَرِّضَ لها بالفُحْش من الكلام، ونحو ذلك[٨]. (٢/ ٣٨٤)

---

(١) أخرجه ابن حزم في المحلى ٧/ ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦١.

أورد السيوطي ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣ عقب هذا آثارًا عديدة حول بعض أحكام التلبية، وفضائلها.

(٣) الإعرابة: الفحش وما قبح من الكلام. وقيل: أراد به الإيضاح والتصريح بالهجر من الكلام. لسان العرب (عرب).

(٤) سيأتي تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾.

(٥) سيأتي تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٥.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٣٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وأبو يعلى (٢٧٠٩)، وابن جرير ٣/ ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٨١، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨، والبيهقي في سننه ٥/ ٦٧ من طرق. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٧٠٠ ـ عن طاووس، قال: سألتُ **ابن عباس** عن قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾. قال: الرفث الذي ذُكِر هنا ليس الرفث الذي ذكر في ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ذاك الجماعُ، وهذا العَرَابة بكلام العرب، والتَّعْرِيضُ بذكر النكاح[١]. (٢/ ٣٨٤)

٦٧٠١ ـ عن أبي العالية، قال: كنتُ أمشي مع **ابن عباس** وهو مُحْرِم، يرتجِزُ بالإبل، ويقول:

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسَا إن تَصْدُقِ الطيرُ نَنِكْ لَمِيسَا.

فقلتُ: أترفثُ وأنت محرمٌ؟ قال: إنما الرَّفَثُ ما رُوجِع به النساءُ[٢]. (٢/ ٣٨٤)

٦٧٠٢ ـ وفي رواية أخرى نحوه، إلا أنه قال: إنما الرَّفَثُ: إتيانُ النساء، والمجامعةُ[٣]. (ز)

٦٧٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي إسحاق، عن الضحاك ـ في الآية، قال: الرَّفَثُ: الجماع[٤]. (٢/ ٣٨٦)

٦٧٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق بكر بن عبد الله المُزَنِيّ ـ قال: الرفثُ والمباشرةُ والإفضاءُ والتَّغَشِّي واللماسُ: الجماع؛ ولكن الله ﷻ كَنَّى[٥]. (ز)

٦٧٠٥ ـ عن طاووس، أنَّ **عبد الله بن الزبير** قال: إيَّاكم والنساءَ؛ فإن الإعرابَ مِنَ الرَّفَثِ. =

٦٧٠٦ ـ قال طاووس: فأخبرتُ بذلك **ابنَ عباس**، فقال: صدق. قلتُ لابن عباس: وما الإعراب؟ قال: التعريض[٦]. (٢/ ٣٨٦)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٣٣٨ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ وزاد في آخره: وهو أدنى الرفث. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية، وعبد الرزاق، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٣٤٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٤٥٨، ٤٦٠، والحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقي ٥/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. كما أخرجه سعيد بن منصور (٣٤٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٤٥٩ عن أبي حصين بن قيس عن ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب. كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٥ من طريق أبي الضحى، و٣/ ٤٦٨ من طريق العوفي.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٣، وابن جرير ٣/ ٢٢٩، ٤٦٤ مختصرًا، وفيه: ولكن الله كريم يَكْني.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٩ ـ، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤٣، وابن جرير ٣/ ٤٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦.

٦٧٠٧ ـ عن **عبد الله بن الزبير**، في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قال: لا جماع، ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾: لا سباب، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾: لا مِراء[(١)]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٠٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق إسحاق، عن نافع ـ قال: الرَّفَثُ: الجماعُ[(٢)]. (٢/ ٣٨٥)

٦٧٠٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**، في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قال: غِشْيَانُ النِّسَاء، ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ قال: السِّباب، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ قال: المِراء[(٣)]. (٢/ ٣٨٥)

٦٧١٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق يونس، عن نافع ـ في الآية، فقال: الرَّفَثُ: إتيانُ النساء، والتكلمُ بذلك للرجال والنساء، إذا ذكروا ذلك بأفواههم[(٤)]. (٢/ ٣٨٥)

٦٧١١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر ـ، مثله[(٥)]. (ز)

٦٧١٢ ـ عن مجاهد، قال: كان **ابنُ عمر** يقول للحَادِي: لا تُعَرِّض بذِكْرِ النساء[(٦)][٧١٦]. (٢/ ٣٨٦)

٦٧١٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: لا يكون رفثٌ إلا ما واجهتَ به النساءَ[(٧)]. (ز)

٦٧١٤ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: الرفثُ: الجماعُ[(٨)]. (ز)

٦٧١٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ قال: الرفثُ: المجامعةُ[(٩)]. (ز)

٦٧١٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، قال: الرَّفثُ: الجماعُ[(١٠)]. (ز)

---

[٧١٦] **عَلَّق ابنُ عطية** (١/ ٥٤٤) على قول ابن عمر، فقال: «وهذا يحتمل أن تحضر امرأةٌ؛ فلذلك نهاه، وإنما يقوى القول من جهة ما يلزم من توقير الحج».

---

(١) أخرجه الطبراني ـ كما في المجمع ٣/ ٢٤٩ ـ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٣٤٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٣، ٤٨٢، والحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقي ٥/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٩، والطبراني في الأوسط (٧٠٦٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٥٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٩) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(١٠) أخرجه سعيد بن منصور (٣٤٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٤٦٦، كما أخرجه ٣/ ٤٦٨ من طريق منصور.

٦٧١٧ - عن عطاء بن يسار - من طريق موسى بن عقبة - في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، قال: الرفثُ: وِقاعُ النساء[١]. (ز)

٦٧١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قول الله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، قال: الرفثُ: الجماعُ[٢]. (ز)

٦٧١٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق حسين بن عقيل - قال: الرفثُ: الجماعُ[٣]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - قال: الرفثُ: الجماعُ[٤]. (٢/ ٣٨٦)

٦٧٢١ - عن طاووس - من طريق الحسن بن مسلم -: أنَّه كره الإعرابَ للمُحْرِم. قيل: وما الإعرابُ؟ قال: أن يقول: لو أحللتُ قد أصبتُكِ[٥]. (٢/ ٣٨٦)

٦٧٢٢ - عن ابن طاووس، أنَّ أباه كان يقول: الرَّفَثُ: الإعرابةُ فما وَرَّاه من شأن النساء. والإعرابةُ: الإفصاحُ بالجماع[٦]. (ز)

٦٧٢٣ - عن ابن طاووس: أنَّه سمع أباه أنَّه كان يقول: لا تَحِلُّ الإعرابةُ. والإعرابةُ: التَّعْرِيضُ[٧]. (ز)

٦٧٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، قال: الرفثُ: غشيانُ النساء[٨]. (٢/ ٣٨٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ١٥٤ (١٣٣٩٩). وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٦٣، وابن جرير ٣/ ٤٦٧، كما أخرجه ٣/ ٤٦٥ من طريق عبد العزيز بن رفيع، و٣/ ٤٦٦ من طريق ابن أبي نجيح. وهو في تفسير مجاهد ص٢٢٩، وعبد الرزاق ١/ ٧٧ بلفظ: غشيان النساء. كذلك أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٨ من طريق منصور. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وابن جرير ٣/ ٤٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وابن جرير ٣/ ٤٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤٣، وابن جرير ٣/ ٤٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٣).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٨، وابن جرير ٣/ ٤٦٥.

٦٧٢٥ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبد الملك ـ: الرَّفَثُ: الجماعُ[١]. (٢/٣٨٧)

٦٧٢٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الرفثُ: الجماعُ، وما دونه من قولِ الفُحْشِ[٢]. (ز)

٦٧٢٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـعطاء [بن أبي رباح]: أيَحِلُّ للمُحْرِم أن يقول لامرأته: إذا حللتُ أصبتُكِ؟ قال: لا؛ ذاك الرَّفَثُ. قال: وقال عطاء: الرَّفَثُ: ما دون الجماع[٣]. (ز)

٦٧٢٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عَلْقَمَة بن مَرْثَد ـ قال: كانوا يكرهون الإِعْرَابَة ـ يعني: التَّعْرِيض بذكر الجماع ـ وهو مُحْرِمٌ[٤]. (ز)

٦٧٢٩ ـ عن مكحول: أنَّ الرفث: الجماعُ[٥]. (ز)

٦٧٣٠ ـ عن عطية العوفي، نحو ذلك[٦]. (ز)

٦٧٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، قال: الرَّفَثُ: غِشْيانُ النساء[٧]. (ز)

٦٧٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة =

٦٧٣٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ قالا: الرَّفَثُ: غشيانُ النساء[٨]. (ز)

٦٧٣٤ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الرَّفَثُ: الجماعُ فما دونه من شأن النساء[٩]. (ز)

٦٧٣٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَا رَفَثَ﴾: فلا جِماع[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤). كما أخرج ابن جرير ٣/ ٤٦٥ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال: الرفثُ: الجماع. وأخرج ٣/ ٤٦٧ مثله من طريق الحجاج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦١. وعلَّقه ابنُ أبي حاتم ١/٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٣).

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤). (٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٥. وعلَّقه ابنُ أبي حاتم ١/٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٦٨، وابن أبي حاتم (١/٣٤٦ عقب ١٨٢٤).

(٩) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦١، ٤٧٩.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٦، وابن أبي حاتم ١/٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

٦٧٣٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، قال: الرَّفَثُ: الجماعُ[(١)]. (ز)

٦٧٣٧ ـ عن عطاء الخراساني =

٦٧٣٨ ـ وعبد الكريم، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٦٧٣٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٦٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، يعني: فلا جِماع. كقوله سبحانه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ يعني: الجماع ﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧][(٤)]. (ز)

٦٧٤١ ـ قال مالك بن أنس: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: فالرَّفَثُ: إصابة النساء ـ والله أعلم ـ؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧][(٥)]. (ز)

٦٧٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ: الرَّفَثُ: إتيانُ النساء. وقرأ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧][(٦)][٧١٧]. (ز)

﴿وَلَا فُسُوقَ﴾

٦٧٤٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ

---

[٧١٧] رَجَّح ابنُ جرير (٣/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩) **مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ النهيَ عن الرفث يَعُمُّ جميع معانيه لا بعضها، فقال: «والرَّفَثُ في كلام العرب أصله: الإفحاشُ في المنطق، ثم تستعمله في الكناية عن الجماع، فإذ كان ذلك كذلك، وكان أهل العلم مختلفين في تأويله، وفي: هل النهي من الله عن بعض معاني الرفث، أم عن جميع معانيه؟؛ وَجَبَ أن يكون على جميع معانيه؛ إذ لم يأتِ خبرٌ بخصوص الرَّفث الذي هو بالمنطق عند النساء من سائر معاني الرفث يجب التسليم له، إذ كان غير جائزٍ نقلُ حكم ظاهر آيةٍ إلى تأويلٍ باطنٍ إلا بحجة ثابتة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤). (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٣.

(٥) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١/ ٥٢٢ (١١٥٣). وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٦٨.

وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: «**الرفَثُ: الإعرابةُ، والتعريض للنساء بالجماع. والفسوق: المعاصي كلها...**»[(١)]. (٢/ ٣٨٣)

٦٧٤٤ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ قال: «**لا جماع**». ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ قال: «**المعاصي، والكذب**»[(٢)]. (٢/ ٣٨٣)

٦٧٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ في الآية، قال: الفسوقُ: المعاصي[(٣)]. (٢/ ٣٨٣)

٦٧٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم، والضحاك ـ قال: الفسوق: السِّباب[(٤)][٧١٨]. (ز)

٦٧٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: والفسوق: معاصي الله كلُّها[(٥)]. (٢/ ٣٨٤)

٦٧٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي إسحاق، عن الضحاك ـ في الآية، قال: والفسوق: المنابزةُ بالألقاب، تقول لأخيك: يا ظالم، يا فاسق[(٦)]. (٢/ ٣٨٦)

٦٧٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال:

---

[٧١٨] **علَّق ابنُ كثير** (١/ ٥٤٤) على قول ابن عباس، فقال: «وقد **يُتَمَسَّك لهؤلاء بما ثبت في الصحيح: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»**».
وبمثله قال **ابنُ عطية** (١/ ٤٨٤).

---

(١) سيأتي تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾.

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب ٢/ ١٤ ـ ١٥ (١٠٥٣)، من طريق حصين بن مخارق، ثنا يونس بن عبيد، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ حصين بن مخارق بن ورقاء قال عنه الدارقطني: «كان يضع الحديث». ونقل ابن الجوزي أنَّ ابن حبان قال: «لا يجوز الاحتجاج به». ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٣٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وأبو يعلى (٢٧٠٩)، وابن جرير ٣/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧، والبيهقي في سننه ٥/ ٦٧، كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٢ من طريق عطاء. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عينية، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ من وجه آخر من طريق مِقْسَم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧، وابن جرير ٣/ ٤٧٤ بلفظ: السباب. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

الفسوق: عصيانُ الله[١]. (ز)

٦٧٥٠ - عن **عبد الله بن الزبير**، في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾: لا سباب[٢]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٥١ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: السِّباب[٣]. (٢/ ٣٨٥)

٦٧٥٢ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق يونس، عن نافع - في الآية، قال: الفسوقُ: إتيانُ معاصي الله في الحرم[٤][٧١٩]. (٢/ ٣٨٥)

٦٧٥٣ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سالم - قال: الفسوق: المعاصي[٥]. (ز)

٦٧٥٤ - عن **إبراهيم النَّخَعِيّ** - من طريق المُغِيرة - في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: الفسوقُ: المعاصي[٦][٧٢٠]. (ز)

---

[٧١٩] **رَجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٤٧٦ - ٤٧٧) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** قول ابن عمر: أنَّ الفسوق هو ما نُهِي عنه المُحْرِم؛ من قتل الصيد، وحلق الشعر، ونحو ذلك، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله قد حرَّم معاصيَه على كل أحد، مُحْرِمًا كان أو غير محرم، وكذلك حَرَّم التنابز بالألقاب وسباب المسلم في حال الإحرام وغيرها، فإذا كان ذلك كذلك فلا شكَّ أن الذي نهى الله عنه العبدَ من الفسوق في حال إحرامه وفرضه الحج هو ما لم يكن فسوقًا في حال إحلاله وقبل إحرامه بحجة؛ كما أنَّ الرَّفَثَ الذي نهاه عنه في حال فرضه الحج هو الذي كان له مطلقًا قبل إحرامه؛ لأنه لا معنى لأن يُقال - فيما قد حَرَّم الله على خلقه في كل الأحوال -: لا يفعلنَّ أحدُكم في حال الإحرام ما هو حرامٌ عليه فعلُه في كل حال؛ لأنَّ خصوص حال الإحرام به لا وجه له وقد عمَّ به جميع الأحوال من الإحلال والإحرام».

[٧٢٠] **رَجَّح ابنُ كثير** (١/ ٥٤٥) **مستندًا إلى النظائر** قول إبراهيم النخعي من أنَّ الفسوق في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٢.

(٢) أخرجه الطبراني - كما في المجمع ٣/ ٢٤٩ -.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٩، وابن جرير ٣/ ٤٧٤، والطبراني في الأوسط (٧٠٦٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧. وأخرجه سعيد بن منصور (٣٤٤ - تفسير) من طريق موسى بن عقبة عن نافع، كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٣ والبيهقي في سننه ٥/ ٦٧ من طريق محمد بن إسحاق عن نافع بلفظ: الفسوق: ما أصيب من معاصي الله به، صيد أو غيره.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٣٤٤ - تفسير) من طريق هشيم عن المغيرة، وابن جرير ٣/ ٤٧٢ من طريق شعبة عن المغيرة. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

٦٧٥٥ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيّ ـ من طريق محمد بن فضيل، عن المغيرة ـ قال: الفُسوقُ: السبابُ[(١)]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٥٦ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق عبد العزيز، عن موسى بن عُقْبَة ـ، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٦٧٥٧ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق وهيب، عن موسى بن عقبة ـ في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: الفسوقُ: المعاصي[(٣)]. (ز)

٦٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طرق ـ في قول الله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: الفسوقُ: السبابُ[(٤)]. (ز)

٦٧٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الفسوقُ: المعاصي كلُّها[(٥)]. (٢/ ٣٨٦)

٦٧٦٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ قال: الفسوق: المعاصي[(٦)]. (٢/ ٣٨٦)

== الآية مراد به جميع المعاصي، فقال: «والذين قالوا: الفسوق هاهنا هو جميع المعاصي. معهم الصواب، كما نهى تعالى عن الظلم في الأشهر الحرم وإن كان في جميع السنة منهيًّا عنه، إلا أنه في الأشهر الحرم آكد؛ ولهذا قال: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [التوبة: ٣٦]، وقال في الحرم: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]».

وكذا رَجَّحَهُ **ابنُ عطية** (١/ ٤٨٤)، فقال: «وعمومُ جميع المعاصي أولى الأقوال». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وابن جرير ٣/ ٤٧٤، ٤٧٥ من طريق خالد وهشيم عن المغيرة، كما أخرجه ٣/ ٤٧٥ من طريق منصور عن المغيرة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ١٥٤ (١٣٣٩٩). وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤).

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٣ من طريق ليث، وابن جرير ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ من طريق منصور وعبد العزيز بن رفيع.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، وهو بنحوه في تفسير مجاهد ص٢٢٩، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٧٧، كما أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٩ من طريق عبد العزيز بن رفيع. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٩، وابن جرير ٣/ ٤٧٢. وعلَّقه ابن أبي =

٦٧٦١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق وكيع، عن حسين بن عقيل -، مثله[١]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٦٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق وكيع وعبد الرزاق، عن حسين بن عقيل - في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: الفسوقُ: التنابزُ بالألقاب[٢]. (ز)

٦٧٦٣ - عن طاووس - من طريق ابنه - في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: الفسوق: المعاصي[٣]. (ز)

٦٧٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: الفسوقُ: السِّبابُ[٤]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: الفسوقُ: المعاصي[٥]. (ز)

٦٧٦٦ - قال عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج -: الفسوق: المعاصي كلها؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢][٦]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٦٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: الفسوق: المعاصي[٧]. (ز)

٦٧٦٨ - وعن مكحول، نحو ذلك[٨]. (ز)

٦٧٦٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - قال: الفسوق: المعاصي[٩]. (ز)

= حاتم ١/ ٣٤٦ (عَقِب ١٨٢٤). كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٢ من طريق يحيى بن بشر بلفظ: الفسوق: معصية الله، لا صغير من معصية الله.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٦، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (١٨٢٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٠ - ٤٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٨ من طريق عبد الأعلى عن يونس، وابن جرير ٣/ ٤٧٥ من طريق هشيم عن يونس. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٠، وسعيد بن منصور في سننه (٣٢٩ - تفسير) من طريق هشيم عن يونس. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٠، كما أخرجه ابن أبي شيبة بنحوه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وابن جرير ٣/ ٤٧٢ من طريق عبد الملك. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧١، كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧ من طريق مَعْمَر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

٦٧٧٠ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِي** ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، قال: الفسوق: المعاصي كلها[١]. (ز)

٦٧٧١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: أما الفسوق: فهو السباب[٢]. (ز)

٦٧٧٢ ـ عن ابن لهيعة، أنَّه سمع **ربيعة ابن أبي عبد الرحمن** يقول في ﴿الْفُسُوقُ﴾: المعاصي[٣]. (ز)

٦٧٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الفسوق: المعاصي[٤]. (ز)

٦٧٧٤ ـ وعن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٦٧٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾، يعني: ولا سِباب[٦]. (ز)

٦٧٧٦ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: الفسوق: الذبح للأنصاب ـ والله أعلم ـ؛ قال الله: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٥][٧]. (ز)

٦٧٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الفسوق: الذبح للأنصاب. وقرأ: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٥] فقُطع ذلك أيضًا، يعني: قُطِع الذبحُ للأنصاب بالنبي ﷺ حين حجَّ البيتَ فعَلَّمَ أمتَه المناسكَ[٨]. (ز)

﴿وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾

٦٧٧٨ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾، قال: «**الرفَثُ: الإعرابةُ، والتعريض للنساء بالجماع. والفسوق: المعاصي كلها. والجدالُ: جدال الرجل لصاحبه**»[٩]. (٢/ ٣٨٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٤٢ (٢٨٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٣.

(٧) موطأ مالك (ت: د. بشار عَوَّاد) ١/ ٥٢٢ (١١٥٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧، ٣٤٩ (١٨٣٤).

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٥.

(٩) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/ ١٦٩ (٦٨٥) ترجمة سوار بن محمد بن قريش، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٢ (١٠٩١٤).

٦٧٧٩ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي الأَحْوَص - ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾: أن تُمَارِيَ صاحبَك حتى تُغْضِبَه[١]. (٢/٣٨٦)

٦٧٨٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مِقْسَم - في الآية، قال: والجِدالُ: المِراءُ. وفي لفظ: أن تُمارِيَ صاحبَك حتى يُغْضِبَك أو تُغْضِبَه[٢]. (٢/٣٨٣)

٦٧٨١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق طاووس - ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: جدال الناس[٣]. (ز)

٦٧٨٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: والجِدالُ: المِرَاءُ والمُلاحاة حتى تُغْضِب أخاك وصاحبك، فنهى الله عن ذلك[٤]. (٢/٣٨٤)

٦٧٨٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي إسحاق، عن الضحاك - قال: الجِدالُ: أن تُجادِل صاحبك حتى تُغْضِبه[٥]. (٢/٣٨٦)

٦٧٨٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قال: الجدالُ: السبابُ[٦]. (ز)

٦٧٨٥ - عن **عبد الله بن الزبير**، في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾: لا مِراء[٧]. (٢/٣٨٧)

٦٧٨٦ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق نافع - قال: الجِدالُ في الحج: السِّبابُ، والمراءُ، والخصوماتُ[٨]. (٢/٣٨٥)

= قال الهيثمي في المجمع ٦/٣١٨ (١٠٨٥٢): «رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح، عن سوار بن محمد بن قريش، وكلاهما فيه لين وقد وُثِّقا، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٤٧٨ (١٣١٣): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٤٧٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٣٩ - تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وأبو يعلى (٢٧٠٩)، وابن جرير ٣/٤٨١، وابن أبي حاتم ١/٣٤٨، والبيهقي في سننه ٥/٦٧. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٠٩ -. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه الأنصاري في ذم الكلام وأهله ٤/٣٩ (٧٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٤٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٤٨٢.

(٧) أخرجه الطبراني - كما في المجمع ٣/٢٤٩ -. وعلَّق ابنُ أبي حاتم ١/٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١) نحوه من طريق السدي.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور (٣٤٤ - تفسير)، وابن جرير ٣/٤٨٢، وفي رواية عنده: والجدال: السباب، والمنازعة، وابن أبي حاتم ١/٣٤٨، والحاكم ٢/٢٧٦، والبيهقي ٥/٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٨٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾، قال: المِراء[١]. (٢/ ٣٨٥)

٦٧٨٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: الجِدالُ: المِراءُ[٢]. (ز)

٦٧٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأَفْطَس ـ ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: أن تَمْحَك[٣] صاحبَك حتى تُغْضِبه[٤]. (ز)

٦٧٩٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق المغيرة ـ قال: الجدال: المِراء[٥]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٩١ ـ عن **عطاء بن يسار** ـ من طريق عبد العزيز، عن موسى بن عقبة ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٦٧٩٢ ـ عن **عطاء بن يسار** ـ من طريق وَهْب، عن موسى بن عقبة ـ في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: الجِدالُ: السِّبابُ[٧]. (ز)

٦٧٩٣ ـ عن **جابر بن زيد** ـ من طريق عمرو ـ ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: ليس لك أن تُمارِي صاحبَك حتى تُغْضِبه[٨]. (ز)

٦٧٩٤ ـ عن سلمة بن كهيل، قال: سألتُ **مجاهدًا** عن قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾. قال: أن تُمارِي صاحبك حتى تُغْضِبه[٩]. (ز)

٦٧٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد العزيز بن رُفَيْع ـ: الجِدالُ: المِراءُ[١٠]. (٢/ ٣٨٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٩، والطبراني في الأوسط (٧٠٦٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١).

(٣) المحك: المنازعة في الكلام. اللسان (محك).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٨، وفي لفظ آخر عند ابن جرير ٣/ ٤٧٩: أن تَصْخَبَ على صاحبك.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وابن جرير ٣/ ٤٨٠، كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٢ من طريق منصور. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ١٥٤ (١٣٣٩٩).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ١٥٣ (١٣٣٩٤). وعلق ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١) نحوه.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٩. وفي تفسير سفيان الثوري ص٣, نحوه من طريق ليث.

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٩، وابن جرير ٣/ ٤٧٩ من طريق منصور. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١).

٦٧٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد العزيز بن رُفَيْع ـ ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: قد استقام أمرُ الحج؛ فلا جِدال فيه[١]. (ز)

٦٧٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: لا شُبْهَةَ في الحج، ولا شكَّ في الحج، قد بُيِّن وعُلِم وقته، كانوا يَحُجُّون في ذي الحجة عامين، وفي المحرم عامين، ثم حجوا في صفر، من أجل النسيء الذي نَسَأَ لهم أبو ثُمَامَة، حتى وافقت حَجةُ أبي بكر في ذي القعدة قبل حجة النبي ﷺ، ثم حجَّ النبي ﷺ من قابلٍ في ذي الحجة، فذلك حين يقول: «**إن الزَّمان قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِه يوم خلق السموات والأرض**»[٢]. (٢/ ٣٨٧)

٦٧٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: لا شهر يُنسَأ، ولا شكَّ في الحج وقد تَبَيَّن. قال: كانوا يُسْقِطُون المحرمَ، ثم يقولون: صفرين، لصفر وربيع الأول، ثم يقولون: شهري ربيع، لشهر ربيع الآخرة ولجمادى الأولى، ثم يقولون لرمضان: شعبان، ويقولون لذي الحجة: ذا القعدة، ثم يقولون لمحرم: ذا الحجة؛ فيحُجُّون في المحرم. ثم يَأْتَنِفُون، فيَعُدُّون على ذلك عُدَّةً مستقيمةً على وجه ما ابْتَدَأُوا، فيقولون: المحرم، فيحُجُّون في المحرم، ويحجّون في كل سنةٍ مرتين، ثم يسقطون شهرًا آخر، ثم يَعُدُّون على العِدّة الأولى، يقولون: صفر وشهر ربيع الأول، على نحو عددهم في أول ما أَسْقَطُوا[٣]. (ز)

٦٧٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن عُيَيْنَة، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: صار الحجُّ في ذي الحجة، فلا شهرَ يُنسَأُ[٤]. (٢/ ٣٨٨)

٦٨٠٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق أبي بِشْر، عن ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: لا شُبْهَة في الحج؛ قد بَيَّن اللهُ أمرَ الحج[٥]. (ز)

٦٨٠١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق حسين بن عقيل ـ قال: الجِدال: أن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ١٥٤ (١٣٤٠١)، وابن جرير ٣/ ٤٨٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧ مختصرًا، وابن جرير ٣/ ٤٨٧ مُطَوَّلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٤ مطولًا من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (١٨٣٢)، وفي تفسير مجاهد ص٢٢٩ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٥، وأخرج ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٩ (١٨٣٥) نحوه من طريق العلاء بن عبد الكريم، ولفظه: قد بَيَّن اللهُ أشهرَ الحج؛ فليس فيه جدال بين الناس.

تُمارِيَ صاحبَك حتى تُغْضِبَه[١]. (٢/ ٣٨٧)

٦٨٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ -: الجِدالُ: أن تُمارِي صاحبك حتى يُغضِبك أو تُغضِبه[٢]. (٢/ ٣٨٦)

٦٨٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يحيى بن بشر - ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾: الجِدالُ: الغضبُ، أن تُغْضِب عليك مسلمًا، إلا أن تَسْتَعْتِب مملوكًا فتَعِظَه من غير أن تضربه، فلا بأس عليك - إن شاء الله تعالى - في ذلك[٣]. (ز)

٦٨٠٤ - عن القاسم بن محمّد - من طريق جبير بن حبيب -: الجِدالُ في الحج: أن يقول بعضُهم: الحجُّ اليومَ، ويقول بعضُهم: الحجُّ غدًا[٤][٧٢١]. (ز)

٦٨٠٥ - عن طاووس =

٦٨٠٦ - ومكحول =

٦٨٠٧ - وعطاء الخراساني، قالوا: الجِدالُ: المِراءُ[٥]. (ز)

٦٨٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الأعلى، عن يونس - قال: الجِدالُ: الاختلافُ في الحج[٦]. (٢/ ٣٨٧)

٦٨٠٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: الجدالُ، والمراءُ[٧]. (ز)

---

[٧٢١] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٤٩٢ - ٤٩٣) قولَ القاسم بن محمد **مستندًا لعدم وجود دليل يشهد لصحته، أو يُقَدِّمه على العموم**، فقال: «وأما قول من قال: معناه: النهيُ عن قول القائل: غدًا الحج، مخالفًا به قول الآخر: اليومَ الحج. فقولٌ في حكايته الكفايةُ عن الاستشهاد على وهائه وضعفه، وذلك أنَّه قولٌ لا تُدْرَك صحته إلا بخبر مستفيض، أوخبر صادق يوجب العلم أن ذلك كان كذلك، فنزلت الآية بالنهي عنه. أو أنَّ معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض، ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة مختصرًا (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وابن جرير ٣/ ٤٨٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١) نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة مختصرًا (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٩، وابن جرير ٣/ ٤٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٣، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٩ (١٨٣٦).

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٠، وسعيد بن منصور في سننه (٣٢٩ - تفسير) من طريق هشيم عن يونس. =

٦٨١٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان ـ قال: الجِدالُ: أن تُجادِل صاحبك حتى تُغْضِبه ويُغْضِبك[١]. (٢/ ٣٨٧)

٦٨١١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، الجِدال: السِّبابُ[٢][٧٢٢]. (ز)

٦٨١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

٦٨١٣ ـ و**محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قالا: الجدال: هو الصَّخَبُ والمِراء وأنت مُحْرِم[٣]. (ز)

٦٨١٤ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيّ** ـ من طريق أبي صَخْر ـ قال: الجِدالُ: كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء: حجُّنا أتمُّ من حجِّكم. وقال هؤلاء: حجُّنا أتمُّ من حجِّكم[٤][٧٢٣]. (ز)

---

[٧٢٢] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٤٨٧) ما قاله قتادةُ في معنى الجِدال في الحج، وأنَّه مراد به السِّباب، **مُستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «وكذلك لا وَجْهَ لقول من تَأَوَّل ذلك أنه بمعنى: السِّباب؛ لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد نهى المؤمنين بعضَهم عن سباب بعضٍ على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام في كل حال، فقال ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**». فإذا كان المسلمُ عن سبِّ المسلم مَنْهِيًّا في كل حال من أحواله، مُحْرِمًا كان أو غير مُحْرِم؛ فلا وجه لأن يُقال: لا تَسُبَّه في حال الإحرام إذا أحرمتَ».

[٧٢٣] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣ بتصرف) ما ذهب إليه محمد بن كعب القُرَظِيُّ في تفسير الجِدال في الحج، **مستندًا إلى عدم وجود دليل يشهد لصحته، أو يُقَدِّمه على العموم**، فقال: «وأمَّا قول من قال: معناه: النهي عن اختلاف المختلفين في أتمهم حجًّا، فقولٌ في حكايته الكفاية عن الاستشهاد على وهائه وضعفه، وذلك أنَّه قولٌ لا تُدْرَك صِحَّتُه إلا بخبر مستفيض، أوخبر صادق يوجب العلم أنَّ ذلك كان كذلك فنزلت الآية بالنهي عنه، أو أنَّ معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض، ولا خبر بذلك بالصفة التي وَصَفْنا».

= وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٧، وابن جرير ٣/ ٤٨٠، كما أخرج ابن جرير ٣/ ٤٨١ نحوه من طريق ابن جريج. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١) نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٣. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١) نحوه مختصرًا.

٦٨١٥ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الجِدالُ: أن تُمارِي صاحبَك حتى تُغضِبه[١]. (ز)

٦٨١٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: قد استقام أمرُ الحج؛ فلا تجادلوا فيه[٢]. (ز)

٦٨١٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: الجدال: المراء[٣]. (ز)

٦٨١٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: وأما الجِدال: فالسِّباب[٤]. (ز)

٦٨١٩ ـ عن ابن لهيعة، أنَّه سمع ربيعة ابن أبي عبد الرحمن يقولُ في (الجدال)، قال: كانوا يتجادلون في الجاهلية في المناسك[٥]. (ز)

٦٨٢٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: الجدال: المراء؛ أن تماري صاحبك حتى تُغضِبه[٦][٧٢٤]. (ز)

---

[٧٢٤] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٤٨٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قولَ الربيع، فقال: «لا معنى لقول القائل في تأويل قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ أنَّ تأويله: لا تُمارِ صاحبك حتى تُغضِبه، إلا أحد معنيين: **إمَّا أن يكون أراد**: لا تُماره بباطل حتى تغضبه. فذلك ما لا وجه له؛ لأن الله ﷻ قد نهى عن المراء بالباطل في كل حال، مُحْرِمًا كان المُمارِي أو مُحِلًّا، فلا وجه لخصوص حال الإحرام بالنهي عنه؛ لاستواء حال الإحرام والإحلال في نهي الله عنه، **أو أن يكون أراد**: لا تماره بالحق، وذلك أيضًا ما لا وجه له؛ لأن المحرم لو رأى رجلًا يَرُومُ فاحشةً كان الواجب عليه مراءَه في دفعه عنها، أو رآه يحاول ظلمه والذهاب منه بحق له قد غصبه عليه كان عليه مراؤه فيه وجداله حتى يتخلصه منه. والجدال والمراء لا يكون بين الناس إلا من أحد وجهين: إمَّا من قِبَل ظلم، وإمَّا من قِبَل حق، فإذا كان من أحد وجهيه غير جائز فعله بحال، ومن الوجه الآخر غير جائز تركه بحال، فأي وجوهه التي خص بالنهي عنه حال الإحرام؟!».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (١/ ٤٧٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (١٨٣٣).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٤٢ (٢٨٨).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٧ (عَقِب ١٨٢٧).

٦٨٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ يعني: ولا مراء ـ كقوله سبحانه: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤] يعني: ما يُمارِي ـ حتى يَغضَب وهو مُحْرِم، أو يُغضِب صاحبه وهو مُحْرِم، فمن فعل ذلك فلْيُطْعِم مسكينًا، وذلك أنَّ النبي ﷺ أمر في حجة الوداع فقال: «**مَن لم يكن معه هَدْيٌ فلْيُحِلَّ من إحرامه، ولْيَجْعَلْها عمرة**». فقالوا للنبي ﷺ: إنَّا أَهْلَلْنا بالحجِّ. فذلك جدالُهم للنبي ﷺ[(١)]. (ز)

٦٨٢٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: الجدال: المراء[(٢)]. (ز)

٦٨٢٣ ـ قال **مالك بن أنس**: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾... قال: والجدال في الحج: أنَّ قريشًا كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة بقُزَح، وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفة، فكانوا يتجادلون، يقول هؤلاء: نحن أصوب. ويقول هؤلاء: نحن أصوب. فقال الله تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧]. فهذا الجدال فيما يُرى ـ والله أعلم ـ. وقد سمعتُ ذلك من أهل العلم[(٣)]. (ز)

٦٨٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال: كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون، كلهم يدَّعي أن موقفه موقف إبراهيم، فقَطَعَه الله حين أَعْلَمَ نبيَّه ﷺ بمناسكهم[(٤)][٧٢٥]. (٢/ ٣٨٧)

---

[٧٢٥] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ على أقوال، كما هو موضح في الآثار.

وقد **رَجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٤٨٧ ـ ٤٩٣) **مستندًا إلى الدلالات العقلية، والسُّنَّة** أنَّ معنى قوله: ﴿لا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ أي: لا جدال في وقته؛ فإنه قد استقام أمره، وزال النَّسِيءُ عنه.

وذكر من وجوه ترجيحه: ١ ـ أنَّ ما خصَّه الله بالنهي عنه حال الإحرام لا يكون منهيًّا عنه حال الإحلال، إذ لو كان منهيًّا عنه بإطلاق لم يكن لتخصيص النهي عنه حال الإحرام ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٣. وأورده الثعلبي ٢/ ١٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٨ (عَقِب ١٨٣٢).

(٣) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١/ ٥٢٢ (١١٥٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٩ (١٨٣٤) مختصرًا من طريق ابن وهب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٨٤.

❁ آثار متعلقة بمعنى الآية:

٦٨٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ خرج من ذنوبه كيوم وَلَدتْه أُمُّهُ**»[١]. (٢/٣٨٨)

٦٨٢٦ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبابُ المسلمِ فسوق، وقتاله كفر**»[٢]. (٢/٣٨٨)

٦٨٢٧ ـ عن أبي هريرة، مثله[٣]. (٢/٣٨٩)

٦٨٢٨ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قضى نُسُكَه، وقد سَلِم المسلمون من لسانه ويده؛ غُفِر له ما تَقَدَّم من ذنبه**»[٤]. (٢/٣٨٩)

٦٨٢٩ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما عَمَلٌ أَحَبَّ إلى الله مِن جهاد في سبيله، وحَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ لا رَفَثَ فيها ولا فسوق ولا جدال**»[٥]. (٢/٣٨٩)

== معنى. ٢ ـ قول النبي ﷺ: «**مَنْ حَجَّ هذا البيت فلم يَرْفُث ولم يَفْسُق خرج مثل يوم ولدته أمه**». فذكر الرَّفَث والفسوق ولم يضم إليهما الجدال، فلو كان الجدال الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ هو السباب أو غيره مما ذكره المفسرون لقَرَنه النبي ﷺ بالرفث والفسوق، فلمَّا لم يقرنه بهما دلَّ على أنه غيرهما.

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (١/٤٧٦).

وعند **ابن عطية** (١/٤٨٥) نحوه، حيث ذكر الأقوال المختلفة في تفسير الآية، ثم رَجَّح هذا القولَ، فقال: «وهذا أصحُّ الأقوال، وأظهرُها». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٣٣ (١٥٢١)، ٣/١١ (١٨١٩، ١٨٢٠)، ومسلم ٢/٩٨٣ (١٣٥٠)، وابن جرير ٣/٤٨٩ ـ ٤٩١. وأورده الثعلبي ٢/١٠٦.

(٢) أخرجه البخاري ١/١٩ (٤٨)، ٨/١٥ (٦٠٤٤)، ٩/٥٠ (٧٠٧٦)، ومسلم ١/٨١ (٦٤)، وابن أبي حاتم ١/٣٤٧ (١٨٢٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/٩٠ (٣٩٤٠).

قال البوصيري في المصباح ٤/١٦٦ (١٨٣١): «هذا إسناد حسن».

(٤) أخرجه عبد بن حميد ص٣٤٨ (١١٥٠)، والفاكهي في أخبار مكة ١/٤٢٩ (٩٣٠).

قال العقيلي في الضعفاء ٢/٢٧٤ (٨٣٦) ترجمة عبد الله بن عبيدة: «وقد روي هذا عن جابر وغيره بأسانيد جياد من غير هذا الوجه». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٣٨: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٣٠٧ (٢٢٨١): «ضعيف».

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣/٤٠١.

قال أبو نعيم: «حديث غريب من حديث نافع، لا أعلم رواه عنه إلا عثمان».

٦٨٣٠ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عمل بين السماء والأرض بعد الجهاد في سبيل الله أفضلَ من حَجَّةٍ مبرورة، لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال**»[(١)]. (٢/ ٣٨٩)

٦٨٣١ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ حُجَّاجًا، وكانت زامِلتُنا مع غلام أبي بكر، فجلسنا ننتظرُ حتى يأتينا، فاطَّلع الغلام يمشي ما معه بعيره، فقال أبو بكر: أين بعيرك؟ قال: أضلَّني الليلة. فقام أبو بكر يضربه، ويقول: بعيرٌ واحدٌ أضلَّك وأنت رجل! فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يَتَبَسَّمَ، ويقول: «**انظروا إلى هذا المُحْرِم ما يصنع**»[(٢)]. (٢/ ٣٨٩)

﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾

٦٨٣٢ ـ عن عبَّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن [البصري]** عن قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾. قال: ما فعل ابن آدم من خير[(٣)]. (ز)

٦٨٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ يعني: مِمَّا نَهَى مِن تَرْكِ الرَّفَث والفسوق والجدال ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾؛ فيجزيكم به[(٤)]. (ز)

﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾

قراءات:

٦٨٣٤ ـ عن سفيان، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَتَزَوَّدُواْ وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى)[(٥)]. (٢/ ٣٩٢)

---

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب ٢/ ١٤ (١٠٥١).

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/ ٤٨٥ (٢٦٩١٦)، وأبو داود ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ (١٨١٨)، وابن ماجه ٤/ ١٦٦ (٢٩٣٣)، وابن خزيمة ٤/ ١٩٨ (٢٦٧٩)، والحاكم ١/ ٦٢٣ (١٦٦٧).

قال الحاكم: «هذا حديث غريب صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٨٣ (١٥٩٥): «حديث حسن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٤٩ (١٨٣٧).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٦.

والقراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

❁ نزول الآية:

٦٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[1]. (٢/ ٣٩٠)

٦٨٣٦ ـ عن ابن الزبير، قال: كان الناس يَتَوَكَّلُ بعضُهم على بعضٍ في الزاد، فأمرهم الله أن يَتَزَوَّدوا، فقال: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2]. (٢/ ٣٩١)

٦٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: كانوا إذا أحرموا ومعهم أزْوادُهم رَمَوا بها، واستأنفوا زادًا آخر؛ فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[3]. (٢/ ٣٩١)

٦٨٣٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق هُشَيْم، عن المغيرة ـ قال: كان ناسٌ من الأعراب يحُجُّون بغير زاد، ويقولون: نتوكَّل على الله. فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ الآية[4]. (٢/ ٣٩١)

٦٨٣٩ ـ عن عمر بن ذرٍّ، قال: سمعتُ مجاهدًا يقول: كانوا يحُجُّون ولا يَتَزَوَّدُون، فرُخِّص لهم في الزاد، وكانوا يحجون ولا يركبون؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧]، ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[5]. (ز)

٦٨٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كان أُناس يحُجُّون ولا يتزودون؛ فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[6]. (٢/ ٣٩١)

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٣٣ (١٥٢٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ١٢٠ ـ ١٢١ (٢٩٧).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٨ (١٠٨٥٤) «رواه الطبراني، وفيه أبو سعيد البَقَّال، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٤، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٤٨ ـ من طريق عمرو بن عبد الغفار، قال: ثنا محمد بن سوقة، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٤٩٩: «هذا سند صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٩٦ بنحوه مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٥ من طريق سفيان واللفظ له، وعبد الرزاق ١/ ٧٧، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٤٧، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة. وقال ابن أبي حاتم عقبه: وروى هذا الحديث ورقاء، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، وما يرويه ابنُ عيينة أصحُّ.

٦٨٤١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٦٨٤٢ ـ وأبي الزبير =

٦٨٤٣ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق معروف بن بكير ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٦٨٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: كان ناسٌ من أهل اليمن يَحُجُّون ولا يتزوَّدون؛ فأمرهم الله بالزاد والنفقة في سبيل الله، وأخبرهم أنَّ خيرَ الزاد التقوى[٢]. (٢/ ٣٩١)

٦٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أن ناسًا من أهل اليمن وغيرهم كانوا يَحُجُّون بغير زاد، وكانوا يُصيبون من أهل الطريق ظُلْمًا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قال النبي ﷺ: «**تَزَوَّدوا ما تَكُفُّون به وجوهَكم عن الناس، وخيرُ ما تزودتم التقوى**»[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٤٦ ـ عن مقاتل بن حيَّان، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ قام رجلٌ من فقراء المسلمين، فقال: يا رسولَ الله، ما نَجِدُ زادًا نَتَزَوَّده. فقال رسول الله ﷺ: «**تَزَوَّدْ ما تَكُفُّ به وجهَك عن الناس، وخيرُ ما تزَوَّدتم به التَّقْوَى**»[٤]. (٢/ ٣٩٢)

٦٨٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: كان ناسٌ يَخْرُجون من أهلهم ليست معهم أزْوِدَةٌ، يقولون: نحُجُّ بيت الله ولا يُطْعِمُنا! فقال الله: تَزَوَّدوا ما يَكُفُّ وجوهَكم عن الناس[٥]. (٢/ ٣٩٠)

٦٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: كانوا إذا أحرموا ومعهم أزْوادُهم رَمَوْا بها، واستأنفوا زادًا آخر؛ فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، فنُهُوا عن ذلك، وأُمِرُوا أن يتزَوَّدوا الكَعْكَ، والدَّقِيقَ، والسَّوِيق[٦]. (٢/ ٣٩١)

٦٨٤٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سفيان، عن ابن سُوقَة ـ ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (عَقِب ١٨٣٩) مسندًا عن أبي العالية ومقاتل، ومُعَلَّقًا عن أبي الزبير.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٩٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٠٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥١ (١٨٤٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٤، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٨ ـ.

السَّوِيقَ، والدَّقيقَ، والكَعْكَ[١]. (٢/ ٣٩٢)

٦٨٥٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق وكيع، عن سفيان، عن ابن سُوقَة - ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾، قال: الخُشْكَنَانج[٢]، والسَّوِيق[٣]. (٢/ ٣٩٢)

٦٨٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سفيان، عن ابن سُوقَة - ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾، قال: هو الكَعْك، والزيت[٤]. (٢/ ٣٩٢)

٦٨٥٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق جرير، عن المغيرة - ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: كان النَّاس يَتَزَوَّدون إلى عَقَبَة، فإذا انتهوا إلى تلك العَقَبَةِ تَوَكَّلُوا، ولم يَتَزَوَّدُوا طعامًا، فأُمِرُوا أن يَتَزَوَّدُوا[٥]. (ز)

٦٨٥٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ قال: وخير زاد الدنيا المنفعة من الحمولة واللباس والطعام والشراب، ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: والتقوى عملٌ بطاعة الله[٦]. (ز)

٦٨٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عمرو - قال: كانوا لا يَتَزَوَّدُون، فأُمِروا أن يَتَزَوَّدوا، وكانوا لا يركبون، فأُمِروا أن يركبوا[٧]. (ز)

٦٨٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: كان أهل اليمن يقولون: لا نَتَزَوَّد. فيَتَوَكَّلون، يَتَوَصَّلُون بالناس، فأُمِروا أن يَتَزَوَّدوا، ولا يَسْتَغْنِمُوا. قال: وخيرُ الزاد التقوى[٨]. (ز)

٦٨٥٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الرزاق، عن أبيه - في قوله:

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٦٤، وابن جرير ٣/ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (١٨٤٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الخشكنانج: خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتقلى (فارسي). الوسيط (خشك).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة. وهو عند عبد الرزاق ١/ ٧٧ من طريق سفيان بن عيينة بلفظ: هو الكعك والسويق.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٩، ٥٠١.

(٧) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (عَقِب ١٨٣٩). وهو في تفسير مجاهد ص٢٢٩ وفيه: كان أهل الآفاق.

﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾، قال: هو السَّوِيق، والدَّقيق[١]. (ز)

٦٨٥٧ ـ عن عامر الشَّعْبِيِّ ـ من طريق عبد الملك بن عطاء ـ ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾، قال: الطعام؛ التمر، والسويق[٢]. (٢/ ٣٩٢)

٦٨٥٨ ـ عن حنظلة، قال: سُئِل سالم [بن عبد الله بن عمر] عن زاد الحاجِّ. فقال: الخبز، واللحم، والتمر[٣]. (ز)

٦٨٥٩ ـ عن قتادة في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: فكان الحسن [البصري] يقول: إنَّ ناسًا من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون، ولا يتزودون، فأمرهم الله بالنفقة والزَّاد في سبيل الله، ثم أنبأهم أن خيرَ الزاد التقوى[٤]. (ز)

٦٨٦٠ ـ عن مكحول ـ من طريق النعمان بن المنذر ـ ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾، قال: الزاد: الرفيق الصالح. يعني: في السفر[٥][٧٢٦]. (ز)

٦٨٦١ ـ عن أبي زُرَارَة الليث بن عاصم القِتْبَاني، قال: كتب إليَّ أبو خَيْرَة مُحِب بن حَذْلَم، كتب يذكر قول الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، والتقوى كلمة ولها تفسير، وتفسيرها: العفاف عما حَرَّم الله[٦]. (ز)

٦٨٦٢ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: وأمَّا ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ يعني: الطعام. وزاد الآخرة: التقوى[٧]. (ز)

٦٨٦٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، فكان ناسٌ من أهل اليمن يَحُجُّون ولا يَتَزَوَّدون؛ فأمرهم الله أن

---

[٧٢٦] عَلَّق ابنُ عطية (١/ ٤٨٦) على تخصيص مكحول الزادَ بالرفيق الصالح، فقال: «وهذا تخصيصٌ ضعيف».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٧، وابن جرير ٣/ ٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (عَقِب ١٨٤٠).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٨، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٤٧ ـ ٢٤٨، وابن جرير ٣/ ٤٩٥، ٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (عَقِب ١٨٤٠). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٩٧. وفي لفظ: الخبز، والتمر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (عَقِب ١٨٤٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (١٨٤١).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (١٨٤٢).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (١٨٤٣).

يَتَزَوَّدوا، وأنبأ أنَّ خير الزَّاد التقوى[١]. (ز)

٦٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ من الطعام ما تَكُفُّون به وجوهَكم عن الناس وطلبِهم، و﴿خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ يقول الله ـ تبارك اسمه ـ: التَّقْوَى خيرُ زادٍ من غيره، ولا تظلمون من تَمُرُّون عليه، ﴿وَٱتَّقُونِ﴾ ولا تعصونِ، ﴿يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ يعني: يا أهل اللُّبِّ والعَقْلِ[٢]. (ز)

٦٨٦٥ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق معروف بن بُكَيْر ـ ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: اتَّقوا الله، ولا تظْلِموا، ولا تَغْصِبوا أهل الطريق[٣]. (ز)

٦٨٦٦ ـ عن **سفيان الثوري** ـ في موعظة طويلة من طريق مبارك أبي حماد ـ قال: ... ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، وإنما عنى به: التقوى عن المظالم أن تتناولوها فتُنفِقوها في أعمال البِرِّ...[٤]. (ز)

٦٨٦٧ ـ قال **سفيان** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: أُمِرُوا بالسَّوِيق، والكعك[٥]. (ز)

٦٨٦٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: كانت قبائلُ من العرب يُحَرِّمُون الزادَ إذا خرجوا حُجَّاجًا وعُمَّارًا، إلا أن يَتَضَيَّفوا الناسَ؛ فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ لهم: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٦٩ ـ عن جرير بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن يَتَزَوَّد في الدنيا يَنفَعه في الآخرة**»[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥٠ (عَقِب ١٨٣٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥١ (١٨٤٤).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٤٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٠٠.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٣٠٥ (٢٢٧١)، والبيهقي في الزهد ص١٩١ (٤٥٩)، ص٢٧٣ (٧٠٣). قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ١٧٧ (١٨٩٩): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣١١ (١٨٢٢٠): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٤٨: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٩٧ (٤٦٦٦): «ضعيف». =

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾

قراءات:

٦٨٧٠ ـ عن **عطاء**، قال: نزلت: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ). وفي قراءة **ابن مسعود**: (فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ فَابْتَغُوا حِينَئِذٍ)[١]. (٢/٣٩٩)

٦٨٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، وعطاء ـ: أنَّه كان يقرأ: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)[٢]. (٢/٣٩٩)

٦٨٧٢ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق عبد الله ابن أبي يزيد ـ: أنه قرأ: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)[٣]. (٢/٣٩٨)

٦٨٧٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أيوب ـ قال: كانت تُقرأ هذه الآية: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)[٤]. (ز)

نزول الآية:

٦٨٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كانت عُكاظُ ومَجَنَّةُ وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فتَأَثَّموا أن يَتَّجِروا في الموسم، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فنزلت: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)[٥]. (٢/٣٩٧)

= **وقد أورد السيوطي ٢/٢٩٣ ـ ٢٩٦ عَقِب تفسير هذه الآية آثارًا عديدة في فضل التقوى.**

(١) أخرجه أبو داود في المصاحف ص٥٥.

وكلاهما قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف، وقراءة عطاء تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن الزبير، وعكرمة، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٩.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٤، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٧ ـ ١٧٨، والبخاري (٢٠٥٠، ٢٠٩٨)، وابن جرير ٣/٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٧٨، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٧، وابن جرير ٣/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي المطبوع من تفسير عبد الرزاق: أبو الزبير.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٥٠٤.

(٥) أخرجه البخاري ٢/١٨١ ـ ١٨٢ (١٧٧٠)، ٣/٥٣ (٢٠٥٠)، ٣/٦٢ (٢٠٩٨)، ٦/٢٧ (٤٥١٩)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٣٢٥ (٢٢٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/٨١٨ (٣٥٠)، وابن جرير ٣/٥٠٧، ٥١٠، وابن أبي حاتم ١/٣٥١ (١٨٤٦). =

٦٨٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبيد بن عمير ـ: إنَّ الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى، وعرفة، وسوق ذي المجاز، ومواسم الحج، فخافوا وهم حُرُم؛ فأنزل الله: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ). فحدَّث عبيد بنُ عمير أنه كان يقرؤها في المصحف[1]. (٢/٣٩٧)

٦٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: كانوا يَتَّقون البيوعَ والتجارةَ في الموسم والحج، ويقولون: أيامُ ذِكْرِ الله. فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية[2]. (٢/٣٩٧)

٦٨٧٧ ـ عن أبي أُمامة التَّيْمِيِّ، قال: قلتُ لابن عمر: إنَّا أُناسٌ نُكْرِي[3]، فهل لنا مِن حجٍّ؟ قال: أليس تطوفون بالبيت، وبين الصفا والمروة، وتأتون المُعرَّفَ[4]، وتَرْمُون الجمار، وتحلقون رؤوسكم؟ قلتُ: بلى. فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فسأله عن الذي سألتني عنه، فلم يُجِبْهُ، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، فدعاه النبي ﷺ، فقرأ عليه الآية، وقال: «**أنتم حُجَّاجٌ**»[5]. (٢/٣٩٨)

= قال ابن حجر في الفتح ٤/ ٢٩٠: «وقراءة ابن عباس: (فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) معدودة من الشاذِّ الذي صَحَّ إسناده، وهو حجة وليس بقرآن».

(١) أخرجه أبو داود ٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧ (١٧٣٤)، وابن خزيمة ٤/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠ (٣٠٥٤)، والحاكم ١/ ٦١٨ (١٦٤٨)، ١/ ٦٥٥ (١٧٧١)، ٢/ ٣٠٤ (٣٠٩٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال النووي في المجموع ٧/ ٤٩: «رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٤١٦ (١٥٢٤): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه أبو داود ٣/ ١٥٤ (١٧٣١)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ٨١٩ (٣٥١)، وابن جرير ٣/ ٥٠٥، ٥٠٨ واللفظ له.

قال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٤١٢ ـ ٤١٣ (١٥٢١): «حديث صحيح».

(٣) من الكراء، وهو أجر المستأجر، والمعنى: أننا نكري دوابنا للحجاج ونكون معهم في جميع المشاهد. الفتح الرباني ١٨/ ٨٤.

(٤) المُعَرَّف يراد به: الوقوف بعرفة، وهو التعريف أيضًا. النهاية (عرف).

(٥) أخرجه أحمد ١٠/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤ (٦٤٣٤، ٦٤٣٥)، وأبو داود ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (١٧٣٣)، وابن خزيمة ٤/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨ (٣٠٥١، ٣٠٥٢)، والحاكم ١/ ٦١٨ (١٦٤٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ٨٢٠ (٣٥٢)، وابن جرير ٣/ ٥٠٣، ٥٠٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥١ (١٨٤٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٤١٥ (١٥٢٣): «إسناده صحيح».

٦٨٧٨ ـ عن محمد بن سُوقَة، قال: سمعتُ سعيد بن جبير يقول: كان بعضُ الحاجِّ يُسَمَّون: الدَّاجّ. فكانوا ينزِلُون في الشِّقِّ الأيسر من منى، وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى، فكانوا لا يَتَّجِرُون، حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، فحَجُّوا[١]. (ز)

٦٨٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عمرو بن ذَرٍّ ـ قال: كان ناس لا يتَّجِرون أيام الحج؛ فنزلت فيهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٢]. (٢/ ٣٩٩)

٦٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، وذلك أنَّ أهل الجاهلية كانوا يَحُجُّون، منهم الحاجُّ والتاجر، فلَمَّا أسلموا قالوا للنبي ﷺ: إنَّ سوق عكاظ وسوق منى وذي المجاز في الجاهلية كانت تقوم قبل الحج وبعد الحج، فهل يصلح لنا البيعُ والشراءُ في أيام حَجِّنا قبل الحجِّ وبعد الحجِّ؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فى مواسم الحج[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٨١ ـ عن أبي صالح مولى عمر، قال: قلت لـعمر: يا أمير المؤمنين، كنتم تَتَّجِرون في الحج؟ قال: وهل كانت معايشهم إلا في الحج[٤]. (ز)

٦٨٨٢ ـ عن بُرَيْدَة [بن الحُصَيْب]، في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: إذا كنتم مُحْرِمين أن تبيعوا وتشتروا[٥]. (ز)

٦٨٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يقول: لا حرج عليكم في الشراء والبيع، قبل الإحرام وبعده[٦]. (٢/ ٣٩٩)

٦٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قرأ هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٠٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٧ ـ ١٧٨، وابن جرير ٣/ ٥٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥١.

جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: كانوا لا يَتَّجِرون بمنى، فأُمِروا بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات[١]. (٢/٣٩٩)

٦٨٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: كان الناس إذا أحرموا لم يتبايعوا حتى يقضوا حجَّهم، فأحلَّه الله لهم[٢]. (ز)

٦٨٨٦ - عن أبي أُمَيْمَة، قال: سمعتُ **ابن عمر** - وسُئِل عن الرجل يَحُجُّ ومعه تجارة -، فقرأ ابن عمر: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٣]. (ز)

٦٨٨٧ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق منصور - قال: لا بأس بالتجارة في الحج. ثم قرأ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٤]. (ز)

٦٨٨٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ليث - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: التجارة في الدنيا، والأجر في الآخرة[٥]. (٢/٤٠٠)

٦٨٨٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: التجارة أُحِلَّتْ لهم في المواسم. قال: فكانوا لا يَبِيعون أو يَبْتَاعون في الجاهلية بعرفة، ولا بمنى[٦]. (ز)

٦٨٩٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق عمرو بن ذرٍّ - قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، رُخِّص لهم في المَتْجَرِ، والركوب، والزاد[٧]. (ز)

٦٨٩١ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في الآية، قال: كان هذا الحيُّ من العرب لا يُعرِّجون على كسير، ولا على ضالَّةٍ ليلة النَّفْر، وكانوا يسمونها ليلة الصَّدْر، ولا يطلبون فيها تجارة، ولا بَيْعًا، فأحلَّ الله ﷻ ذلك كلَّه للمؤمنين؛ أن يُعَرِّجوا على حوائجهم، ويبتغوا من فضل ربهم[٨]. (٢/٣٩٩)

٦٨٩٢ - عن **إسماعيل السدي** - من طريق أسباط - قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن

---

(١) أخرجه أبو داود (١٧٣١).
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٥٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٥٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٥٠٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.
(٦) تفسير مجاهد ص٢٣٠ مختصرًا، وأخرجه ابن جرير ٣/٥٠٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٥٠٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٣/٥٠٥. كما أخرجه عبد الرزاق ١/٧٩ بنحوه، وابن جرير ٣/٥١٠ من طريق مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، هي التجارة. قال: اتَّجِرُوا في المَوْسِم[١]. (ز)

٦٨٩٣ ـ عن منصور بن المُعْتَمِر ـ من طريق شَرِيك ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: هو التجارة في البيع والشراء، والاشتراء لا بأس به[٢]. (ز)

٦٨٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: كان هذا الحيُّ من العرب لا يُعَرِّجون على كسيرٍ، ولا على ضالَّةٍ، ولا ينتظرون لحاجة، وكانوا يسمونها: ليلةَ الصَّدْرِ، ولا يطلبون فيها تجارة، فأحلَّ اللهُ ذلك كلَّه؛ أن يُعَرِّجوا على حاجتهم، وأن يبتغوا فضلًا من ربهم[٣]. (ز)

٦٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج، يعني: التجارة، فرخَّص الله سبحانه في التجارة[٤]. (ز)

٦٨٩٦ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يعني بالفضل: التجارة والرزق بعرفات ومنى، ولا في شيء من مواقيت الحج، ولا عند البيت، فرخَّص الله التجارة في الحج والعمرة[٥]. (ز)

﴿عَرَفَٰتٍ﴾

٦٨٩٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ابن المسيب ـ قال: بعث اللهُ جبريلَ إلى إبراهيم، فحجَّ به، فلما أتى عرفةَ قال: قد عَرَفْتُ. وكان قد أتاها مَرَّةً قبل ذلك، ولذلك سُمِّيَتْ: عرفة[٦]. (٢/ ٤٠١)

٦٨٩٨ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق سالم بن أبي الجَعْد ـ قال: إنما سُمِّيَت: عرفات؛ لأنَّه قيل لإبراهيم حين أُرِيَ المناسك: عَرَفْتَ؟[٧]. (٢/ ٤٠٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٠٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٢ (١٨٤٨). وهكذا النص في الأصل.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٩٦، وابن جرير ٣/ ٥٠٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٢.

٦٨٩٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ: أنَّ جبريل عليه السلام وقف بإبراهيم عليه السلام بعرفات[١]. (ز)

٦٩٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الطُّفَيْل ـ قال: إنما سُمِّي: عرفات؛ لأنَّ جبريل كان يقول لإبراهيم عليه السلام: هذا موضع كذا، وهذا موضع كذا. فيقول: قد عَرَفْتُ، قد عَرَفْتُ. فلذلك سُمِّيت: عرفات[٢][٧٢٧]. (٢/ ٤٠٠)

٦٩٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ: أنَّ إبراهيم عليه السلام رأى ليلة التَّرْوِيَةِ في منامه أنَّه يُؤْمَر بذبح ابنه، فلمَّا أصبح رَوَّى يومَه أجمع ـ أي: فَكَّر ـ أمِنَ الله تعالى هذه الرؤيا أم من الشيطان؟ فسمي اليوم: يوم التروية. ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيًا، فلمَّا أصبح عَرَف أنَّ ذلك من الله تعالى؛ فسُمِّي اليوم: يوم عرفة[٣]. (ز)

٦٩٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: حَدُّ عرفة: من الجبل المُشْرِف على بطن عرفة، إلى جبال عرفة، إلى ملتقى وَصِيْقٍ ووادي عرفة[٤]. (٢/ ٤٠٢)

٦٩٠٣ ـ عن زكريا [بن أبي زائِدة]، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد، قال: قال **ابنُ عباس**: أصلُ الجبل الذي يلي عُرَنَة وما وراءه موقفٌ، حتى يأتي الجبل جبل عرفة. =

٦٩٠٤ ـ وقال **ابن أبي نجيح**: عرفات: نَبْعَةُ، والنُّبَيْعَةُ، وذات النَّابِت، وذلك قول الله: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾، وهو الشِّعْبُ الأوسط. =

٦٩٠٥ ـ وقال **زكريا**: ما سال من الجبل الذي يقف عليه الإمام إلى عرفة فهو من عرفة، وما دَبُرَ ذلك الجبل فليس من عرفة[٥]. (ز)

٦٩٠٦ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**: إنَّ آدم لَمَّا أُهبط وقع في الهند، وحوَّاء بجدة، فجعل آدم يطلب حوَّاء وهي تطلبه، فاجتمعا بعرفات يوم عرفة، وتعارفا؛ فسُمِّي

---

[٧٢٧] **علّق ابنُ جرير** (٣/ ٥١٥) على قول ابن عباس، فقال: «وهذا القول يدلُّ على أنها سُمِّيَت بذلك نظير ما يسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة الأشخاص».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥١٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ١/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه الأزرقي ٢/ ١٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥١٤.

اليوم: عرفة، والموضع: عرفات[١]. (ز)

٦٩٠٧ ـ عن نُعَيْم بن أبي هند ـ من طريق سليمان التَّيْمِيِّ ـ قال: لَمَّا وقف جبريلُ بإبراهيم بعرفة قال: عرفتَ؟ فسُمِّيَتْ: عرفات[٢]. (ز)

٦٩٠٨ ـ قال الحسن البصري: إنَّ جبريل أرى إبراهيمَ عليه السلام المناسكَ كلَّها، حتى إذا بلغ إلى عرفات قال: يا إبراهيم، أعرفتَ ما رأيتَ من المناسك؟ قال: نعم. ولذلك سُمِّيَتْ: عرفة[٣]. (ز)

٦٩٠٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبد الملك بن سليمان ـ قال: إنما سُمِّيَتْ: عرفة؛ أنَّ جبريل كان يُرِي إبراهيمَ عليه السلام المناسكَ، فيقول: عرفتَ، عرفتَ؟ فسُمِّيَ: عرفات[٤]. (ز)

٦٩١٠ ـ ورُوِي عن أبي مِجْلَز [لاحق بن حُميد]، نحوه[٥]. (ز)

٦٩١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا أذَّن إبراهيمُ في الناس بالحج، فأجابوه بالتلبية، وأتاه مَن أتاه؛ أمره اللهُ أن يخرج إلى عرفات، ونعتها، فخرج، فلما بلغ الشجرة عند العَقَبَةِ استقبله الشيطان يَرُدُّه، فرماه بسبع حَصَيَاتٍ، يُكَبِّر مع كل حصاة، فطار فوقع على الجمرة الثانية، فصدَّه أيضًا، فرماه وكَبَّر، فطار فوقع على الجمرة الثالثة، فرماه وكَبَّر، فلمَّا رأى أنه لا يُطِيقُه، ولم يَدْرِ إبراهيم أين يذهب؛ انطلق حتى أتى ذا المجاز، فلمَّا نظر إليه فلم يعرِفهُ جَازَ؛ فلذلك سُمِّي: ذا المجاز. ثم انطلق حتى وقع بعرفات، فلمَّا نظر إليها عرف النَّعْتَ، قال: قد عرفتُ، فسُمِّي: عرفات. فوقف إبراهيم بعرفات، حتى إذا أمسى ازْدَلَف إلى جَمْعٍ، فسُمِّيَت: المُزْدَلِفَة. فوقف بجَمْعٍ[٦][٧٢٨]. (ز)

---

[٧٢٨] علّق ابنُ جرير (٣/ ٥١٢) على قول السدي من طريق أسباط، فقال: «وهذا القولُ مِن قائله يدل على أنَّ عرفات اسمٌ للبُقْعَة، وإنما سُمِّيَت بذلك لنفسها وما حولها، كما يُقال: ثوب أخلاق، وأرض سباسب. فتجمع بما حولها».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١٠٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٢٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٩، وابن جرير ٣/ ٥١٣.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٢ (عَقِب ١٨٥١).

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٢ (عَقِب ١٨٥١).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥١٣.

٦٩١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أبي حمزة الثُّمَالِي ـ قال: إنّها سُمِّيَت: عرفات؛ لأنَّ هاجر حملت إسماعيل، فأخرجته من عند سارة، وكان إبراهيم غائبًا، فلمَّا قَدِم لم يَرَ إسماعيل، فحَدَّثَتْهُ سارةُ بالذي صَنَعَتْ هاجر، فانطلق في طَلَبِ إسماعيل، فوجده مع هاجر بعرفات، فعَرَفَه، فسُمِّيَتْ: عرفات[1] [٧٢٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٣ ـ عن يعلى بن الأشْدَق، عن عبد الله بن جَرَادٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ إبراهيم غدا من فلسطين، فحلفته سارةُ أن لا ينزل عن ظهر دابَّتِه حتّى يرجع إليها؛ مِنَ الغِيرَة، فأتى إسماعيل، ثُمَّ رجع، فحبسته سارةُ سنة، ثمّ استأذنها، فأذِنت له، فخرج حتّى بلغ مكّة وجبالها، فبات ليلةً يسير ويسعى، حتَّى أَذِنَ الله ﷻ له في ثلث الليل الأخير عند سَنَدِ[2] جبل عرفة، فلمَّا أصبح عرف البلاد والطريق، فجعل الله ﷻ عرفة حيث عَرَف، فقال: اللهم اجعل بيتَك أحبَّ بلادك إليك؛ حيث تَهوِي قلوب المسلمين مِن كُلِّ فَجٍّ عميق**»[3]. (ز)

---

[٧٢٩] اختار ابنُ جرير (٣/ ٥١٥) أن «عرفات» إنما صُرِف وإن كان عَلَمًا على مُؤنَّث؛ لأنه في الأصل جمع كمسلمات، سُمِّي به بقعة مُعَيَّنة، فَرُوعِي فيه الأصل، فَصُرِف.

ورجَّح ابنُ عطية (١/ ٤٨٨) أنه اسم مُرْتَجل فقال: «والظاهر أنه اسم مُرْتَجل كسائر أسماء البقاع».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١٠٩، أما البغوي ١/ ٢٢٨ فقد اكتفى بذكر رواية أسباط عن السدي.

(٢) السند: ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي. لسان العرب (سند).

(٣) أورده الثعلبي ٢/ ١١٠ عن يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن جراد به. وقد تصحف اسميهما في المصدر المطبوع.

في إسناده يعلى بن الأشدق أبو الهيثم العقيلي الجزري، قال الذهبي عنه في الميزان ٤/ ٤٥٦: «قال ابن عدي: روى عن عمه عبد الله بن جراد، وزعم أنّ لعمِّه صحبة، فذكر أحاديث كثيرة منكرة، وهو وعمُّه غير معروفين. وقال ابن حبان: وضعوا له أحاديث، فحدّث بها ولم يدرِ. وقال أبو زرعة: ليس بشيءٍ، لا يُصَدَّق».

وعبد الله بن جراد قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٤٠٠: «مجهول، لا يصح خبره؛ لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذّاب عنه».

﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾

٦٩١٤ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمة، قال: خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ بعرفة، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**أمَّا بعدُ** ـ وكان إذا خطب قال: «**أمَّا بعدُ**» ـ **فإنَّ هذا اليوم الحجُّ الأكبرُ، ألا وإنَّ أهل الشرك والأوثان كانوا يَدْفَعُون مِن ههنا قبل أن تغيب الشمس إذا كانت الشمس في رؤوس الجبال، كأنها عَمائِمُ الرجال في وجوهها، وإنَّا نَدْفَعُ بعد أن تغيب الشمس، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد أن تطلع الشمس إذا كانت الشمس في رؤوس الجبال، كأنها عمائم الرجال في وجوهها، وإنا ندفع قبل أن تطلع الشمس، مُخالِفًا هَدْيُنا لهَدْيِ أهل الشرك**»[(١)]. (٢/٤٠١)

٦٩١٥ ـ عن ابن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أفاض من عرفات قبل الصبح فقد تَمَّ حجُّه، ومن فاته فقد فاته الحجُّ**»[(٢)]. (٢/٤٠١)

٦٩١٦ ـ عن علي، قال: وقف رسول الله ﷺ بعرفة، فقال: «**هذه عرفةُ، وهو المَوْقِفُ، وعرفةُ كلُّها مَوْقِفٌ**». ثم أفاض حين غربت الشمس، وأَرْدَف أسامةَ بن زيد، وجعل يشير بيده على هِينَتِه[(٣)]، والناس يضربون يمينًا وشمالًا، يلتفت إليهم ويقول: «**يا أيها الناس، عليكم السكينةُ**». ثم أتى جَمْعًا، فصلَّى بهم الصلاتين جميعًا، فلمَّا أصبح أتى قُزَح، فوقف عليه، وقال: «**هذا قُزَحُ، وهو الموقفُ، وجَمْعٌ كُلُّها موقفٌ**». ثم أفاض حتى انتهى إلى وادي مُحَسِّر، فقَرَعَ ناقته، فخَبَّتْ[(٤)]، حتى جاوز الوادي، فوقف وأردفَ الفَضْل، ثم أتى الجمرةَ فرماها، ثم أتى المَنْحَرَ، فقال: «**هذا المَنْحَر، ومنى كلها مَنْحَر**»[(٥)]. (٢/٤٠٣)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٤ (٣٠٩٧)، ٣/ ٦٠١ (٦٢٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٥٥ (٥٥٥٩): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البيهقي ٥/ ٢٨٣ (٩٨١٥).

قال الذهبي في المهذب (٨١٠٢): «هذا غريب، وسنده صالح».

(٣) الهِينَة: الهون، وعدم الإسراع. اللسان (هون).

(٤) الخبب: ضرب من العَدْو، وخبت الدابة: عدت وأسرعت. لسان العرب (خبب).

(٥) أخرجه أحمد ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ (١٣٤٨)، وأبو داود ٣/ ٣٠٩ (١٩٣٥)، والترمذي ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ (٩٠٠) واللفظ له، وابن ماجه ٤/ ٢١٤ (٣٠١٠) مختصرًا.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٧١ (١٦٧٨): «إسناده =

٦٩١٧ ـ عن **ابن عباس**، قال: يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالًا حتى يُهِلَّ بالحج، فإذا ركب إلى عرفة فمَن تيَسَّر له هديُه من الإبل أو البقر أو الغنم ما تَيَسَّر له من ذلك، أيَّ ذلك شاء، غير إن لم يتيسر له فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج، وذلك قبل يوم عرفة، فإذا كان آخر يوم من الأيام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه، ثم لينطلقْ حتى يقف بعرفات من صلاة العصر إلى أن يكون الظلام، ثم ليدفعوا من عرفات إذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جَمْعًا للذي يبيتون به، ثم ليذكروا الله كثيرًا، وأكثِرُوا التكبيرَ والتهليلَ قبل أن تُصْبِحُوا، ثم أفيضوا، فإنَّ الناس كانوا يُفِيضُون، وقال الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، حتى ترموا الجمرة[١]. (٢/٤٠١)

٦٩١٨ ـ قال **قتادة بن دِعامة**: أفاض رسول الله ﷺ من عرفات، بعد غروب الشمس[٢]. (ز)

٦٩١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ بعد غروب [الشمس][٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٤]:

٦٩٢٠ ـ عن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**نحَرْتُ ههنا، ومنى كلُّها منحر، فانحروا في رِحالكم، ووقفتُ ههنا، وعرفةُ كلُّها موقف، ووقفتُ ههنا، وجَمْعٌ كلها موقف**»[٥]. (٢/٤٠٢)

٦٩٢١ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن النبي ﷺ، قال: «**كلُّ عرفات موقف، وارفعوا عن عُرَنة، وكلُّ جَمْعٍ موقف، وارفعوا عن مُحَسِّر، وكلُّ فِجاجِ مكة منحر، وكُلُّ أيام التشريق ذبح**»[٦]. (٢/٤٠٣)

= حسن». وقال أيضًا في ٦/١٨٣ (١٦٩١): «إسناده حسن صحيح».

(١) أخرجه البخاري (٤٥٢١).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٠ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٥.

(٤) **أورد السيوطي آثارًا عديدة في بيان الموقف في عرفة، وصفة إفاضة الرسول ﷺ منها، اخترنا بعضًا منها.**

(٥) أخرجه مسلم ٢/٨٩٣ (١٢١٨).

(٦) أخرجه أحمد ٢٧/٣١٦ (١٦٧٥١)، وابن حبان ٩/١٦٦ (٣٨٥٤). =

٦٩٢٢ ـ عن ابن عباس، قال: أفاضَ رسول الله ﷺ من عرفة وعليه السَّكِينَةُ، ورَدِيفُه أسامةُ، فقال: «**يا أيها الناس، عليكم بالسكينة؛ فإن البِرَّ ليس بإيجَافِ**[1] **الخيل والإبل**». قال: فما رأيْتُها رافعةً يديها عاديةً حتى أتى جَمْعًا، ثم أَرْدَف الفَضْلَ بن العَبَّاس، فقال: «**أيها الناس، إنَّ البِرَّ ليس بإيجاف الخيل والإبل؛ فعليكم بالسكينة**». قال: فما رأيتُها رافعةً يديها حتى أتى منى[2]. (٢/ ٤٠٤)

٦٩٢٣ ـ عن ابن عباس: أنَّه دَفَعَ مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع النبيُّ ﷺ وراءَه زجرًا شديدًا، وضَرْبًا للإبل، فأشار بسوطه إليهم، وقال: «**يا أيها الناس، عليكم بالسكينة؛ فإنَّ البِرَّ ليس بالإيضَاعِ**[3]»[4]. (٢/ ٤٠٤)

٦٩٢٤ ـ عن أسامة بن زيد، أنَّه سُئِل: كيف كان رسول الله ﷺ يسير حين أَفَاضَ مِن عرفة؟ وكان رسول الله ﷺ أَرْدَفَهُ من عرفات، قال: كان يَسِيرُ العَنَقَ[5]، فإذا وجد فَجْوَةً نَصَّ[6]. (٢/ ٤٠٥)

= وقد اختلف الرواة على وصله وإرساله، ورجّح الحفّاظ إرساله، قال البزار في مسنده ٨/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥ (٣٤٤٤): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا قال فيه: عن نافع بن جبير عن أبيه، إلا سويد بن عبد العزيز، وهو رجل ليس بالحافظ، ولا يحتج به إذا انفرد بحديث، وحديث ابن أبي حسين هذا هو الصواب، وابن أبي حسين لم يلق جبير بن مطعم. وإنما ذكرنا هذا الحديث لأنا لم نحفظ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**في كل أيام التشريق ذبح**» إلا في هذا الحديث، فمن أجل ذلك ذكرناه، وبَيَّنَّا العِلَّة فيه». وقال البيهقي في السنن الكبير ٩/ ٢٩٥: «هذا هو الصحيح، وهو مرسل». وقال ابن القيم في الزاد ٢/ ٣١٨: «الحديث منقطعٌ، لا يثبت وصله». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٥٥: «وهذا أيضًا منقطع، فإنَّ سليمان بن موسى هذا ـ وهو الأشدق ـ لم يُدْرِك جبير بن مطعم. ولكن رواه الوليد بن مسلم وسويد بن عبد العزيز، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان، فقال الوليد: عن ابنٍ لجبير بن مطعم، عن أبيه. وقال سويد: عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن النبي ﷺ، فذكره». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٥١ (٥٥٤٠): «رواه أحمد... ورجاله موثقون». وقال أيضًا في ٤/ ٢٥ (٥٩٨٨): «ورجال أحمد وغيره ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص٢/ ٥٥٠ (١٠٤٨): «وفي إسناده انقطاع؛ فإنَّه من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن جبير بن مطعم، ولم يلقه، قاله البزار». وقال في الفتح ١٠/ ٨: «في سنده انقطاع، ووصله الدارقطني، ورجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢١٥: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٩٧: «إسناد لا بأس به في الشواهد».

(١) الإيجاف: سرعة السير. النهاية (وجف).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٢٤٢٧)، وأبو داود ٣/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ (١٩٢٠). وأورده الثعلبي ٢/ ١١٣. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٦٨ (١٦٧٦): «إسناده صحيح».

(٣) الإيضاع: سرعة السير. النهاية (وضع).

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٤ (١٦٧١).

(٥) العنق والنص نوعان من إسراع السير، وفي العنق نوع من الرفق. صحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ٣٤.

(٦) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٣ (١٦٦٦)، ٤/ ٥٨ (٢٩٩٩)، ٥/ ١٧٨ (٤٤١٣)، ومسلم ٢/ ٩٣٦ (١٢٨٦).

٦٩٢٥ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ وقف حتى غربت الشمسُ، فأقبل يُكَبِّرُ اللهَ، ويُهَلِّله، ويُعَظِّمه، ويُمَجِّده، حتى انتهى إلى المزدلفة[١]. (٢/٤٠٥)

٦٩٢٦ ـ عن المعْرُور بن سُوَيْد، قال: رأيتُ **ابنَ عمر** حين دفع من عرفة، كأنِّي أنظر إليه، رجلٌ أصلعُ، على بعير له يُوضِع، وهو يقول: إنا وجدنا الإفاضة هي الإيضاع[٢]. (ز)

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾

٦٩٢٧ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقف عند المشعر الحرام ويقفُ الناس، يدعون الله، ويُكَبِّرُونه، ويُهَلِّلُونه، ويُمَجِّدُونه، ويُعَظِّمُونه، حتى يَدْفَع إلى منى[٣]. (٢/٤١٠)

٦٩٢٨ ـ عن عروة بن مُضَرِّس، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو بِجَمْع، فقلتُ: جِئْتُك من جَبَلَيْ طيِّءٍ، وقد أَكْلَلْتُ مَطِيَّتي، وأتعبتُ نفسي، واللهِ، ما تركتُ من جَبَلٍ إلا وَقَفْتُ عليه، فهل لي مِنْ حَجٍّ؟ فقال: «**مَن صَلَّى معنا هذه الصلاة في هذا المكان، ثم وقف هذا الموقف حتى يُفِيضَ الإمام، وكان وقف قبل ذلك في عرفات ليلًا أو نهارًا؛ فقد تمَّ حجُّه، وقضى تَفَثَه**»[٤]. (٢/٤١٣)

---

(١) أخرجه ابن خزيمة ٤/٢٦٦ (٢٨٤٦)، من طريق أحمد بن أبي سريج الرازي، عن عمرو بن مجمع، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر به.

في إسناده عمرو بن مجمّع أبو المنذر السكوني، قال عنه الذهبي في الميزان ٣/٢٨٦: «ضعّفوه، روى عنه أحمد بن أبي سريح وأبو كريب، قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يُتابع عليه. وقال الدارقطني: ضعيف». وقال ابن حجر في اللسان ٦/٢٢٥: «وذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال: يُخْطِىء. وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث. وذكره ابن شاهين في الضعفاء، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه حديثًا طويلًا في الحج، من روايته عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٥٢ (١٨٥٠، ١٨٥٣).

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٤/٤٦٠ (٢٨٥٦)، من طريق أحمد بن أبي سريج الرازي، عن عمرو بن مجمع، عن موسى بن عقبة، عن ابن عمر به.

وقد تقدّم في الحديث السابق ضعفه؛ لضعف عمرو بن مجمّع.

(٤) أخرجه أحمد ٢٦/١٤٢ (١٦٢٠٨)، ٢٦/١٤٥ ـ ١٤٦ (١٦٢٠٩)، ٣٠/٢٣٣ ـ ٢٣٦ (١٨٣٠٠، ١٨٣٠١، ١٨٣٠٢، ١٨٣٠٣، ١٨٣٠٤)، وأبو داود ٣/٣٢١ (١٩٥٠)، والنسائي ٥/٢٦٣ ـ ٢٦٤ (٣٠٤١، ٣٠٤٢)، والترمذي ٢/٤٠١ ـ ٤٠٢ (٩٠٦)، وابن خزيمة ٤/٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٢٨٢٠)، وابن حبان ٩/١٦١ ـ ١٦٢ (٣٨٥٠، ٣٨٥١)، والحاكم ١/٦٣٤ ـ ٦٣٥ (١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢). =

٦٩٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: خرجتُ مع عبد الله إلى مكة، ثم قدِمْنا جَمْعًا، فصلَّى الصلاتَيْن، كلَّ صلاة وحدها بأذان وإقامة، والعشاء بينهما، ثم صلى الفجر حين طلوع الفجر؛ قائلٌ يقول: طلع الفجر. وقائلٌ يقول: لم يطلع الفجر. ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ هاتين الصلاتين حُوِّلَتا عن وقتهما في هذا المكان؛ المغربَ والعشاءَ، فلا يَقْدَمُ الناسُ جَمْعًا حتى يُعْتِمُوا، وصلاة الفجر هذه الساعة**». ثم وقف حتى أَسْفَرَ، ثم قال: لو أنَّ أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السُّنَّةَ. فما أدري أقَوْلُه كان أسرع، أم دَفْعُ عثمانَ، فلم يَزَلْ يُلَبِّي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر[1]. (٢/ ٤١٠)

٦٩٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال **عبد الله** ونحن بجَمْع: سمعتُ الذي أُنزِلَت عليه سورةُ البقرة يقول في هذا المقام: «**لبيك اللَّهُمَّ لبيك**»[2]. (٢/ ٤١٤)

٦٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ: أنَّه نظر إلى الناس ليلة جمع، فقال: لقد أدركتُ الناس هذه الليلة ما ينامون من صلاة، يتأولون قول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[3]. (ز)

٦٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه كان يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أهله، فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة بليل، فيذكرون الله ما بدا لهم، ثم يَدْفَعُون قبل أن يقف الإمام وقبل أن يَدْفَع، فمنهم من يَقْدَمُ منى لصلاة الفجر، ومنهم من يَقْدَمُ بعد ذلك، فإذا قَدِموا رمَوُا الجَمْرةَ، وكان ابن عمر يقول: أَرْخَصَ في أولئك رسولُ الله ﷺ[4]. (٢/ ٤١٠)

٦٩٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾، وذلك ليلةُ جَمْعٍ[5]. (ز)

٦٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَاذْكُرُوا﴾ تلك الليلة[6]. (ز)

٦٩٣٥ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة** ـ من طريق ثابت بن هُرْمُز، عن أبيه أو عمِّه ـ في

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط كافَّة أئمة الحديث». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ١٨٩: «هذا حديث صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٥٤ (٥٥٥٦): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٩٦ (١٧٠٤): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ (١٦٧٥)، ٢/ ١٦٦ (١٦٨٢، ١٦٨٣) واللفظ له، ومسلم ٢/ ٩٣٨ (١٢٨٩).

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٩٣٢ (١٢٨٣).

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١١٢.

(٤) أخرجه البخاري (١٦٧٦)، ومسلم (١٢٩٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

قوله: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾، قال: هي [الصلاتان][1] جميعًا[2]. (ز)

﴿ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾

٦٩٣٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ: أنَّه سُئِل عن المشعر الحرام. فسَكَتَ، حتى إذا هَبَطَت أيدي الرَّواحل بالمزدلفة قال: هذا المَشْعَرُ الحرام[3][٧٣٠]. (٢/٤٠٧)

٦٩٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إسحاق، عن الضَّحَّاك ـ قال: الجُبَيْل وما حوله مشاعر[4]. (٢/٤٠٨)

٦٩٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ما بين الجبلين اللذين بجَمْعٍ مَشْعَرٌ[5]. (٢/٤٠٨)

٦٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ قال: المشعر الحرامُ: مزدلفةُ كلُّها[6]. (٢/٤٠٨)

---

[٧٣٠] **علَّق ابنُ جرير** (٣/٥٢٣ بتصرف) على قول عبد الله بن عمرو، فقال: «وأما قول عبد الله بن [عمرو] حين صار بالمزدلفة فإنَّ معناه: أنها معالم من معالم الحج، ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج، لا أنَّ كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه إلى بطن مكة قاضيًا ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جَمْع».

---

(١) سقطت من المطبوعة، والاستدراك من الرسالة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص٥٢٠، وكذا في تفسير ابن كثير ١/ ٥٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٥٢ (١٨٥٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٨٩، وابن جرير ٣/ ٥١٨ مُطَوَّلًا، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٣، والأزرقي في تاريخ مكة ٢/ ١٩١، والبيهقي في سننه ٥/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد بن حميد. وعند ابن أبي شيبة: عبد الله بن عمر. وقال البيهقي بعد إيراده الأثر: كذا قال: عبد الله بن عمرو. وقيل: عبد الله بن عمر. وورد في رواية مُطَوَّلة عند ابن جرير من طريق عبد الرزاق، وفي آخرها: حين هبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال فهو مشعر إلى مكة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥١٧، ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٢ ـ، ومن طريقه ابن جرير ٣/ ٥١٧، وابن أبي حاتم =

٦٩٤٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق إبراهيم ـ: أنَّه رأى الناسَ يزدحمون على قُزَحَ، فقال: علامَ يَزْدَحِمُ هؤلاء؟! كُلُّ ما ههنا مَشْعَرٌ[١]. (٢/٤٠٨)

٦٩٤١ ـ عن نافع، عن **ابن عمر**، أنَّهُ سُئِل عن قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾. قال: هو الجبلُ، وما حوله[٢]. (٢/٤٠٨)

٦٩٤٢ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ قال: كلُّ مزدلفة موقفٌ، إلا وادي مُحَسِّر[٣]. (ز)

٦٩٤٣ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق حَجَّاج، عمَّن سَمِع عروة ـ، مثل ذلك[٤]. (ز)

٦٩٤٤ ـ في حديث **جابر بن عبد الله** الطويل عن صفة حج الرسول ﷺ، قال: ... فسار رسول الله ﷺ، ولا تشكُّ قريش أنَّ رسول الله ﷺ واقفٌ عند المشعر الحرام بالمزدلفة، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية[٥]. (٢/٤١٥)

٦٩٤٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق السدي ـ قال: ما بين جَبَلَيْ مزدلفة فهو المشعر الحرام[٦]. (٢/٤٠٨)

٦٩٤٦ ـ عن **عبد الرحمن بن الأسود** ـ من طريق جابر ـ قال: لم أجد أحدًا يُخْبِرُني عن المشعر الحرام[٧][٧٣١]. (٢/٤٠٩)

---

[٧٣١] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/٥٢٣ بتصرف) قول عبد الرحمن بن الأسود، فقال: «وأمَّا قولُ عبد الرحمن بن الأسود فإنَّه يحتمل أن يكون أراد: لم أجد أحدًا يخبرني عن حَدِّ أوله ومنتهى آخره على حَقِّه وصِدْقِه؛ لأنَّ حدود ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يُحِيطُ بها إلا القليلُ من أهل المعرفة بها، غير أنَّ ذلك وإن لم يقف على حَدِّ ==

= ٢/٣٥٣، والحاكم ٢/٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٣٥٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/٥١٦، والبيهقي في سننه ٥/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٧٨، وابن جرير ٣/٥٢١ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٥٢١.

(٥) أخرجه مسلم ٢/٨٨٦ ـ ٨٩١ (١٢١٨).

(٦) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٤، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٨٩، وابن جرير ٣/٥١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٣ (عَقِب ١٨٥٦).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٨٩، وابن جرير ٣/٥٢٠.

٦٩٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ قال: المشعر الحرام: المزدلفةُ كلها[١]. (ز)

٦٩٤٨ ـ عن ثُوَيْر، قال: وقفتُ مع مجاهد على الجُبَيْل، فقال: هذا المشعر الحرام[٢]. (ز)

٦٩٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾، قال: المشعر الحرام: جَمْعٌ. أمرهم أن يذكروه عند المشعر الحرام، إذا ما هم أفاضوا من عرفات، كما هداهم[٣]. (ز)

٦٩٥٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾، قال: المشعر الحرام: جَمْعٌ كلُّه[٤]. (ز)

٦٩٥١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: المشعر الحرام: هو ما بين جبال المزدلفة. ويُقال: هو قَرْنُ قُزَح[٥]. (ز)

٦٩٥٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾: وهي المزدلفة، وهي جَمْعٌ[٦]. (ز)

٦٩٥٣ ـ عن عبد الله بن عمر =

٦٩٥٤ ـ ومجاهد بن جبر =

٦٩٥٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٦٩٥٦ ـ والحسن البصري =

٦٩٥٧ ـ وقتادة بن دِعامة =

== أوله ومنتهى آخره وقوفًا لا زيادة فيه ولا نقصان، فموضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على أحد من سكان تلك الناحية، وكثير من غيرهم، وكذلك سائر مشاعر الحج والأماكن التي فرض الله ﷻ على عباده أن ينسكوا عندها؛ كعرفات، ومنى، والحرم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٣ (١٨٥٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٨، وابن جرير ٣/ ٥١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٠ ـ بلفظ: هي المزدلفة، وذكر أيضًا عن قتادة: أنها سُمِّيَتْ جمعًا؛ لأنه يُجْمَع فيها بين المغرب والعشاء.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٣ (عقب ١٨٥٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٠.

٦٩٥٨ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: أنَّه بين الجَبَلَيْن[١]. (ز)

٦٩٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾، فإذا أصبحتم ـ يعني: بالمشعر حيث يبيت الناس بالمزدلفة ـ فاذكروا الله[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦٠ ـ عن عليٍّ، قال: لَمَّا أصبح رسول الله ﷺ بالمزدلفة غَدَا فوقف على قُزَح، وأَرْدَف الفَضْل، ثم قال: «**هذا الموقف، وكل مزدلفة موقف**»[٣]. (ز)

٦٩٦١ ـ عن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ قال حين وقف بعرفة: «**هذا الموقف، وكل عرفة موقف**». وقال حين وقف على قُزَحَ: «**هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف**»[٤]. (٢/٤٠٨)

٦٩٦٢ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ارفعوا عن بَطْن عُرَنَةَ، وارفعوا عن بَطْنِ مُحَسِّر**»[٥]. (٢/٤٠٩)

٦٩٦٣ ـ عن زيد بن أَسْلَم، عن النبي ﷺ، قال: «**عرفةُ كلها موقفٌ إلا عُرَنَةَ، وجَمْعٌ كلها موقفٌ إلا مُحَسِّرًا**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٣ (عقب ١٨٥٦) عن الربيع، وعلَّقه عن الباقين.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٥.

(٣) أخرجه أحمد ١/٥٤٤ (٥٢٥)، ٢/٥ ـ ٦ (٥٦٢)، ٢/٨ ـ ٩ (٥٦٤)، ٢/٥٠ (٦١٣)، ٢/٤٥٤ ـ ٤٥٥ (١٣٤٨)، وأبو داود ٣/٣٠٩ (١٩٣٥)، والترمذي ٢/٣٩٥ ـ ٣٩٦ (٩٠٠)، وابن ماجه ٤/٢١٤ (٣٠١٠)، وابن جرير ٣/٥٢٢ واللفظ له.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وتقدم مُطَولًا مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾.

(٤) أخرجه الحاكم ١/٦٤٧ (١٧٤٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

وقد أخرجه مسلم بنحوه، كما تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾.

(٥) أخرجه الحاكم ١/٦٣٣ (١٦٩٧)، وابن خزيمة ٤/٤٣٤ ـ ٤٣٥ (٢٨١٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وشاهده على شرط الشيخين صحيح، إلا أنَّ فيه تقصيرًا في سنده». وقال ابن المُلَقِّن في البدر ٦/٢٣٦: «واعترض النووي على الحاكم في تصحيحه وأنَّه على شرط مسلم؛ فقال: ليس كما قال، فليس هو على شرط مسلم، ولا إسناده صحيح؛ لأنه من رواية محمد بن كثير، ولم يروِ له مسلم، وقد ضعَّفه جمهور الأئمة». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٤٧ (١٥٣٤)، وعقَّب على الحاكم بقوله: «وهو كما قال».

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٥٢١، وأخرج الشطر الأول ابن أبي شيبة ٣/٢٤٥ (١٣٨٧٦). =

٦٩٦٤ ـ عن ابن الحُوَيْرِث، قال: رأيتُ **أبا بكر** واقفًا على قُزَح، وهو يقول: أيها الناس، أَصْبِحُوا، أيها الناس، أَصْبِحوا. ثم دَفَع[١]. (ز)

٦٩٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان يُقال: ارتفعوا عن مُحَسِّر، وارتفعوا عن عُرَنات[٢]. (٢/٤٠٩)

٦٩٦٦ ـ عن **عبد الله بن الزبير**، قال: عرفةُ كلُّها موقف إلا بطن عُرَنة، والمزدلفة كلُّها موقف إلا بطن مُحَسِّر[٣]. (٢/٤٠٩)

٦٩٦٧ ـ عن نافع، قال: كان **ابنُ عمر** يقف بجَمْع كُلَّما حَجَّ، على قُزَحَ نفسِه، لا ينتهي حتى يَتَخلَّص عنه، فيقف عليه الإمام كلما حجَّ[٤]. (٢/٤١٠)

٦٩٦٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق حسين بن عُقَيل ـ قال: قِفْ خلف المشعر الحرام، فإن لم تَقْدِر فإذا حاذَيْتَ به ذَكَرْتَ الله ودعوتَه؛ فإنه تعالى قال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[٥]. (ز)

٦٩٦٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـ**عطاء [بن أبي رباح]**: أين المزدلفة؟ قال: المزدلفة إذا أفْضَيْتَ من مَأْزِمَيْ[٦] عرفة، فذلك إلى مُحَسِّر، وليس المَأْزِمان ـ مَأْزِمَا عرفة ـ من المزدلفة، ولكن مَفْضَاهما. قال: قِفْ بأيِّهما شئت، وأَحَبُّ إِلَيَّ أن تَقِفَ دون قُزَح[٧]. (٢/٤٠٩)

٦٩٧٠ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب بجَمْعٍ بعدما صلَّى الصبح، وَقَفَ فقال: إنَّ المشركين كانوا لا يُفِيضون حتى تطلع الشمس، ويقولون: أشرق ثَبِيرُ[٨]. وإنَّ رسول الله ﷺ خالَفَهم، فأفاض قبلَ طلوعِ الشمس[٩]. (٢/٤١١)

= قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٥٥: «هذا حديث مرسل».

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٢.

(٢) أخرجه الأزرقي ٢/ ١٩٢، والحاكم ١/ ٤٦٢.

(٣) أخرجه مالك ١/ ٣٨٨، وابن جرير ٣/ ٥٢١.

(٤) أخرجه الأزرقي ٢/ ١٩٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٣١٨ (١٤٠٧٥).

(٦) المأزم: كل طريق ضيق بين جبلين. اللسان (أزم).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥١٩، والأزرقي ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٨) ثبير: جبل على يسار الذاهب إلى منى، وهو أعظم جبال مكة، عُرف برجل من هذيل اسمه: ثبير، دفن فيه. وقوله: ويقولون: أشرق ثبير. أي: لتَطْلُع عليك الشمس. وقيل معناه: أضئ يا جبل. ينظر: فتح الباري ٧/ ٥٣١.

(٩) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٦ (١٦٨٤).

﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾

٦٩٧١ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق محمد بن عبيد الله ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾، قال: ليس هذا بعامٍّ، هذا لأهل البلد، كانوا يُفِيضون مِن جَمْع، ويُفِيضُ الناسُ من عرفات، فأبى الله لهم ذلك؛ فأنزل الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[1]. (٢/ ٤١٤)

٦٩٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ لأمر دينه[2]. (ز)

﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ﴾

٦٩٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ﴾: مِن قبل أن يهديكم لدينه[3]. (ز)

٦٩٧٤ ـ عن **سفيان الثَّورِيِّ** ـ من طريق قَبِيصَة ـ ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ﴾، قال: مِن قبلِ القرآن[4][٧٣٢]. (٢/ ٤١٥)

﴿لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾

٦٩٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال: لَمِن الجاهلين[5]. (٢/ ٤١٥)

٦٩٧٦ ـ تفسير **الحسن البصري**: مِن الضالِّين في مناسككم، وحجِّكم، ودينِكم كلِّه[6]. (ز)

---

[٧٣٢] ذَكَر **ابنُ كثير** (١/ ٥٥٥) أنَّه قيل: مِن قبَل هذا الهدى، وقبل القرآن، وقبل الرسول. ثم **عَلَّق** قائلًا: «والكل متقارب، ومتلازم، وصحيح».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٣، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٩ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص٦٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٣.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١١ ـ.

٦٩٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن الهُدَى[١]. (ز)

❁ آثار في أحكام الآية:

٦٩٧٨ ـ عن جابر، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: «**لِتَأْخُذوا مناسككم؛ فإنِّي لا أدري لعلِّي لا أَحُجُّ بعد حجَّتي هذه**»[٢]. (٢/٤١٥)

٦٩٧٩ ـ في حديث جابر الطويل عن صفة حج الرسول ﷺ، قال: ... ثُمَّ ركب القَصْوَاء حتى أتى المَوْقِف، فجعل بَطْنَ ناقته القَصْوَاء إلى الصَّخَرَات، وجعل جَبَل المُشَاةِ بين يديه، فاستقبل القبلة، فلم يَزَلْ واقفًا حتى غربت الشمس، وذهبت الصُّفْرة قليلًا حين غاب القُرْص، وأَرْدَف أسامةَ خلفه، فدفع رسول الله ﷺ وقد شَنَقَ للقَصْواء الزِّمام، حتى إنَّ رأسها لَيُصِيب مَوْرِكَ رَحْلِه[٣]، وهو يقول بيده اليمنى: «**السكينة، أيها الناس**». كُلَّما أتى جبلًا من الجبال أَرْخَى لها قليلًا حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة، فجَمَع بين المغرب والعشاء بأذانٍ واحد وإقامتين، ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئًا، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، فصلى الفجرَ حين تبيَّن له الصبح، ثم ركب القَصْوَاء حتى أتى المشعر الحرام، فرَقِي عليه، فاستقبل الكعبة، فحَمِد الله وكَبَّره ووَحَّدَه، فلم يزل واقفًا حتى أَسْفَر جِدًّا، ثم دفع قبل أن تَطْلُعَ الشمس[٤]. (٢/٤١٥)

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾

٦٩٨٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: كانت قريش ومَن دَان دينَها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسَمَّون: الحُمْسَ، وكانت سائرُ العرب يَقِفون بعرفات، فلمَّا جاء الإسلام أمر نبيَّه أن يأتيَ عرفات، ثم يَقِفَ بها، ثم يُفِيضَ منها، فذلك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٥.

(٢) أخرجه مسلم ٢/٩٤٣ (١٢٩٧).

(٣) شنق ـ بتخفيف النون ـ: ضمَّ وضيَّق. ومَوْرِكِ الرَّحل: هو الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل؛ إذا ملَّ من الركوب. وضبطه القاضي بفتح الراء. قال: وهو قطعة أدم يتورك عليها الراكب تجعل في مقدم الرحل شبه المخدة الصغيرة. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، ٨/١٨٦.

(٤) أخرجه مسلم ٢/٨٨٦ ـ ٨٩١ (١٢١٨).

قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[1][٧٣٣]. (٢/٤١٩)

٦٩٨١ ـ عن **عائشة**، قالت: قالت قريش: نحن قَواطِنُ البيت، لا نُجاوِزُ الحرم. فقال الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[2]. (٢/٤٢٠)

٦٩٨٢ ـ عن هشام بن عروة، عن **أبيه** قال: كانت العربُ تطوف بالبيت عُراةً إلا الحُمْسَ، والحُمْسُ: قريشٌ وما وَلَدَتْ، كانوا يَطُوفون عُراةً، إلا أن تُعْطِيَهم الحُمْسُ ثيابًا، فيُعْطي الرجالُ الرجالَ، والنساءُ النساءَ، وكانت الحُمْسُ لا يخرجون من المزدلفة، وكان الناسُ كلُّهم يَبْلُغون عرفات. =

٦٩٨٣ ـ قال هشام: فحدثني أبي، عن **عائشة**، قالت: كانت الحُمْسُ الذين أنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾. قالت: كان الناس يُفِيضون من عرفات، وكان الحمسُ يُفِيضون من المزدلفة، يقولون: لا نُفِيضُ إلا من الحرم. فلمَّا نزلت: ﴿أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ رجعوا إلى عرفات[3]. (٢/٤٢٠)

٦٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت العربُ تقف بعرفة، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة؛ فأنزل الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، فرفع النبي ﷺ الموقف إلى موقف العرب بعرفة[4]. (٢/٤٢١)

٦٩٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: أَمَّرَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الحجّ، وأَمَرَه أن يخرج بالناس جميعًا إلى عرفات، فيقف بها، حتى إذا غربت الشمس أفاض بالناس منها، حتّى يأتي بهم جَمْعًا، فيبيت بها، حتّى إذا أصبح بها صلى الفجر، ووقف الناس بالمشعر الحرام، ثمّ يفيض بالناس منها إلى مِنى. قال: فتوجه أبو بكر نحو عرفات، فمَّر بالحُمْس وهم وقوف

---

[٧٣٣] **رَجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٥٣٠) **مستندًا إلى الإجماع** قولَ عائشة، وابن عباس من طريق عكرمة: أنَّه عنى بهذه الآية قريشًا ومَن كان مُتَحَمِّسًا معها من سائر العرب، وعلَّل ذلك بإجماع الحُجَّة من أهل التأويل على ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٢٠)، ومسلم (١٢١٩/ ١٥١)، وأبو داود (١٩١٠)، والترمذي (٨٨٤)، والنسائي (٣٠١٢)، وابن جرير ٣/ ٥٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٤، وأبو نعيم في الدلائل ٧/ ١٣٨، والبيهقي في سننه ٥/ ١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٠١٨)، والبيهقي في سننه ٥/ ١١٣.

(٣) أخرجه البخاري (١٦٦٥)، ومسلم (١٢١٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٦.

بجَمْع، فلمّا ذهب ليجاوزهم قالت له الحُمْس: يا أبا بكر، أين تُجاوزِنا إلى غيرنا؟! هذا موقف مَفِيْض آبائك، فلا تذهب حتى يفِيض أهلُ اليمن وربيعة من عرفات. فمضى أبو بكر لأَمْرِ الله وأَمْرِ رسوله، حتّى أتى عرفات، وبها أهل اليمن وربيعة، وهم الناس في هذه الآية، فوقف بها حتّى غربت الشمس، ثمّ أفاض بالناس إلى المشعر الحرام، حتّى وقف بها، حتّى إذا كان عند طلوع الشمس أفاض منها[1]. (ز)

٦٩٨٦ ـ عن **أسماء بنت أبي بكر**، قالت: كانت قريش يقفون بالمزدلفة، ويقف الناس بعرفة، إلا شيبةَ بن ربيعةَ؛ فأنزل الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[2]. (٢/ ٤٢٢)

٦٩٨٧ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابنه هشام ـ: أنَّه كتب إلى عبد الملك بن مروان: كتبتَ إِلَيَّ في قول النبي ﷺ لرجل من الأنصار: «**إِنِّي أَحْمَس**». وإنِّي لا أدري أقالها النبي أم لا؟ غير أني سمعتُها تُحدَّثُ عنه. والحُمْس: مِلَّةُ قريش وهم مشركون، ومن وَلَدَتْ قريش من خزاعة وبنو كِنانة، كانوا لا يدفعون من عرفة، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة، وهو المشعر الحرام، وكانت بنو عامر حُمْسًا، وذلك أنَّ قريشا وَلَدَتْهُم، ولهم قيل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، وأنَّ العرب كلها كانت تُفِيض من عرفة إلا الحُمْس، كانوا يدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة[3]. (ز)

٦٩٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: عرفة، كانت قريش تقول: إنما نحن حُمْسٌ أهلُ الحرمِ، لا نُخلِفُ الحرمَ المزدلفةَ. أُمِروا أن يَبْلُغوا عرفة[4]. (٢/ ٤٢٢)

٦٩٨٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي بِسْطام ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: إبراهيم[5] [٧٣٤]. (٢/ ٤٢٢)

---

[٧٣٤] بَيَّن **ابنُ جرير** (٣/ ٥٣٠ ـ ٥٣٢) أنَّه لولا **الإجماع** الآنف الذكر الذي رجَّح به قول عائشة وابن عباس لَرَجَّح قول الضحاك هذا؛ **للدلالة العقلية**، فقال: «ولولا إجماعُ مَن وصفتُ إجماعَه على أنَّ ذلك تأويلُه لَقُلْتُ: أَوْلَى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك مِن ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٣٠، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٤ (١٨٦١). **وفي الدر عن ابن عباس**، وعزاه لابن جرير، وليس عند ابن جرير مثل هذا القول إلا عن الضحاك. وينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥٥٦.

٦٩٩٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق حسين بن عقيل ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: الإمام[١]. (ز)

٦٩٩١ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبد الملك ـ قال: كان جماعةٌ من الناس يُفِيضُون من عرفات، ويقول أهل الحرم: إنَّا حُمْسٌ. فكانوا يفيضون من جَمْع؛ فقال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾: من حيث تُفِيضُ جماعةُ الناس[٢]. (ز)

٦٩٩٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت قريش وكلُّ ابنِ اخت لهم وحليفٍ لا يُفِيضون مع الناس من عرفات، إنما يُفِيضون من المُغَمَّسِ[٣]، كانوا يقولون: إنَّما نحن أهلُ الله؛ فلا نخرج من حَرَمِه. فأمرهم الله أن يُفِيضوا من حيث أفاض الناس، وأخبرهم أنَّ سنة إبراهيمَ وإسماعيلَ الإفاضة من عرفات[٤]. (٢/ ٤٢٢)

= أنَّ الله عنى بقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾: من حيث أفاض إبراهيم؛ لأن الإفاضة من عرفات لا شكَّ أنها قبل الإفاضة من جَمْع، وقيل وجوب الذكر عند المشعر الحرام، وإذ كان ذلك لا شك كذلك، وكان الله ﷻ إنَّما أمر بالإفاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الإفاضة من عرفات وبعد أمره بذكره عند المشعر الحرام بقوله: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾، ثم قال بعد ذلك: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾؛ كان معلومًا بذلك أنه لم يأمر بالإفاضة إلا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد أفاضوا منه، إذ كان الموضع الذي قد أفاضوا منه فانقضى وقت الإفاضة منه لا وجه لأن يُقال: أَفِضْ منه. فإذا كان لا وجه لذلك، وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمرٍ لا معنى له؛ كانت بينة صحة ما قاله من التأويل في ذلك، وفساد ما خالفه، لولا الإجماع الذي وصفناه».

وعَلَّق ابنُ عطية (١/ ٤٩٠) على قول الضحاك، فقال: «وقال الضحاك: المخاطب بالآية جملة الأمة، والمراد بـ﴿ٱلنَّاسُ﴾ إبراهيم عليه السلام، كما قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وهو يريد واحدًا، ويحتمل على هذا أن يُؤْمَرُوا بالإفاضة من عرفة، ويحتمل أن تكون إفاضة أخرى، وهي التي من المزدلفة، فتجيء ﴿ثُمَّ﴾ على هذا الاحتمال على بابها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٤ ح(١٨٦٢). (٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٦.

(٣) المغمس: موضع قرب مكة في طريق الطائف. معجم البلدان ٤/ ٥٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٧. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١١ ـ نحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٩٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان الناس يقفون بعرفة، إلا قريشًا وأَحْلافَها، وهي الحُمْسُ، فقال بعضهم لبعض: لا تُعَظِّموا إلا الحرم؛ فإنَّكم إن عظَّمْتُم غيرَ الحرم أوشك الناس أن يتهاونوا بحرمكم. فقصَّروا عن مواقف الحقِّ، فوقَفوا بجَمْعٍ؛ فأمَرهم اللهُ أن يُفيضوا من حيث أفاض الناسُ من عرفات[1]. (٢/ ٤٢٢)

٦٩٩٤ ـ وقال محمد ابن شهاب الزهري: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ هاهنا آدم عليه السلام وحده[2]. (ز)

٦٩٩٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: كانت العرب تَقِفُ بعرفات، فتُعَظِّمُ قريشٌ أن تقف معهم، فتقف قريش بالمزدلفة؛ فأمرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات[3]. (ز)

٦٩٩٦ ـ عن عبد الله بن أبي نَجِيح ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: كانت قريش ـ لا أدري قبل الفيل أم بعده ـ ابْتَدَعَتْ أَمْرَ الحُمْس، رأيًا رَأَوْه بينهم، قالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرم، وولاة البيت، وقاطنو مكة، وساكنوها؛ فليس لأحد من العرب مثل حقِّنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا؛ فلا تُعَظِّموا شيئًا من الحِلِّ كما تُعَظِّمون الحرم؛ فإنَّكم إن فعلتم ذلك اسْتَخَفَّت العرب بحرمكم. وقالوا: قد عظَّموا من الحل مثل ما عظَّموا من الحرم، فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يَعْرِفُون ويُقِرُّون أنَّها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها، إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم؛ فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة، ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحُمْس ـ والحُمْس: أهل الحرم ـ. ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحِلِّ مثل الذي لهم بولادتهم إيَّاهم، فيَحِلُّ لهم ما يَحِلُّ لهم، ويَحْرُم عليهم ما يَحْرُم عليهم، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك. ثم ابتدعوا في ذلك أمورًا لم تكن، حتى قالوا: لا ينبغي للحُمْس أن يَأْتَقِطُوا الأَقِطَ، ولا يَسْلَؤُوا السَّمْنَ[4]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٢٣١. ثم قال: دليله قراءة سعيد بن جبير: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي) بالياء، ويقال: هو آدم نسي عهد الله حين أكل من الشجرة. وينظر: تفسير الثعلبي ٢/ ١١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٨.

(٤) ائتقط الأقط: اتخذه، والأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض، يطبخ ثم يترك حتى يمصل وهو من ألبان الإبل خاصة. وسلأ السمن: طبخه وعالجه فأذاب زبده. لسان العرب (أقط) (سلأ).

وهم حُرُم، ولا يدخلوا بيتًا من شَعَر، ولا يَسْتَظِلُّوا إن اسْتَظَلُّوا إلا في بيوت الأدَم ما كانوا حُرُمًا. ثم رفعوا في ذلك، فقالوا: لا ينبغي لأهل الحِلِّ أن يأكلوا من طعام جاؤوا به معهم من الحِلِّ في الحرم، إذا جاؤوا حُجَّاجًا أو عُمَّارًا، ولا يطوفون بالبيت إذا قَدِموا أول طوافهم إلا في ثياب الحُمْس، فإن لم يجدوا منها شيئًا طافوا بالبيت عُرَاة. فحملوا على ذلك العرب، فدَانَت به، وأخذوا بما شَرَعُوا لهم من ذلك، فكانوا على ذلك، حتى بعث الله محمدًا ﷺ، فأنزل الله حين أحكم له دينه، وشَرَع له حجه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: قريشًا. و﴿ٱلنَّاسُ﴾: العرب. فرفعهم في سُنَّة الحج إلى عرفات، والوقوف عليها، والإفاضة منها. فوضع الله أَمْرَ الحُمْسِ، وما كانت قريش ابْتَدَعَتْ منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله رسوله[1]. (ز)

٦٩٩٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قال: كانت قريش وكلُّ ابن أخت وحليف لهم لا يُفِيضُون مع الناس من عرفات، يقفون في الحرم ولا يخرجون منه، يقولون: إنَّما نحن أهلُ حَرَمِ الله؛ فلا نَخْرُجُ من حَرَمِه. فأمرهم الله أن يُفِيضوا من حيث أفاض الناس، وكانت سنة إبراهيم وإسماعيل الإفاضة من عرفات[2]. (ز)

٦٩٩٨ ـ عن **الكلبي** بإسناده: هم أهل اليمن، وربيعة[3]. (ز)

٦٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، وذلك الحُمْس؛ قريش، وكنانة، وخزاعة، وعامر بن صَعْصَعَة، كانوا يبيتون بالمَشْعَر الحرام، ولا يخرجون من الحَرَم؛ خشية أن يُقتلوا، وكانوا لا يقفون بعرفات؛ فأنزل الله ﷻ فيهم يأمرهم بالوقوف بعرفات، فقال لهم: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: ربيعة، واليمن، كانوا يُفِيضون من عرفات قبل غروب الشمس، ويفيضون من جَمْعٍ إذا طلعت الشمس، فخالف النبيُّ ﷺ في الإفاضة[4]. (ز)

٧٠٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق يونس ـ قال: وأنزل الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ حين أحكم أمره وشرع له سُنَنَ حَجِّه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١١٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية، يعني: قريشًا. و﴿ٱلنَّاسُ﴾: العرب، في سنة الحج إلى عرفات، والوقوف عليها، والإفاضة منها. وأنزل الله تعالى فيما كانوا حَرَّموا على الناس من طعامهم ولباسهم عند البيت حين طافوا عراة، وحَرَّمُوا ما جاءوا به من الطعام من الحل: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية [الأعراف: ٣١ ـ ٣٢]. فوضع الله تعالى أمر الحُمْس، وما كانت قريش ابْتَدَعَتْ من ذلك على الناس في الإسلام حين بعث الله ﷻ رسوله محمدًا ﷺ[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٠١ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: أَضْلَلْتُ بعيرًا لي، فذهبتُ أطلبه يوم عرفة، فرأيتُ رسول الله ﷺ واقفًا مع الناس بعرفة، فقلتُ: واللهِ، إنَّ هذا لَمِن الحُمْسِ، فما شأنه ههنا؟ وكانت قريش تُعَدُّ من الحُمْسِ. زاد الطبراني: وكان الشيطانُ قد استهواهم، فقال لهم: إنْ عظَّمْتُم غيرَ حَرَمِكم استخفَّ الناسُ حَرَمَكم. وكانوا لا يَخْرُجون من الحرم[٢]. (٢/ ٤٢١)

٧٠٠٢ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: كانت قريشُ إنَّما تدفع من المزدلفة، ويقولون: نحن الحُمْسُ، فلا نخرج من الحرم. وقد تركوا الموقف على عرفة، فرأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له، ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة، فيقف معهم، ثم يدفع إذا دفعوا[٣]. (٢/ ٤٢١)

٧٠٠٣ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ قبل أن يُنَزَّل عليه، وإنَّه لواقفٌ على بعير له بعرفات مع الناس، يدفع معهم منها، وما ذاك إلا توفيق من الله[٤]. (٢/ ٤٢١)

﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾

٧٠٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الله بن أبي المجالد ـ قال: إذا كان يومُ عرفة هبط الله إلى السماء الدنيا في الملائكة، فيقول: هلم إِلَيَّ عبادي، آمنوا بوعدي،

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص١٥٧، وأخرج ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٤ (١٨٦٣) أوله مختصرًا من طريق سلمة.

(٢) أخرجه البخاري (١٦٦٤)، ومسلم (١٢٢٠)، والنسائي (٣٠١٣)، والطبراني (١٥٥٦).

(٣) أخرجه الطبراني (١٥٧٨)، والحاكم ١/ ٤٦٤. (٤) أخرجه الطبراني (١٥٧٧)، والحاكم ١/ ٤٨٢.

وصدقوا رسلي. فيقول: ما جزاؤهم؟ فيُقال: أن تغفر لهم. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١]. (٢/ ٤٢٣)

٧٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ لذنوبكم؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم[٢]. (ز)

٧٠٠٦ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿غَفُورٌ﴾ أي: يغفر الذنب، ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: يرحم العباد على ما فيهم[٣]. (ز)

٧٠٠٧ ـ عن عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعتُ **الفُضَيْل** يقول: قولُ العبد: أستغفر الله. قال: تفسيرها: أَقِلْنِي[٤][٧٣٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٥]:

٧٠٠٨ ـ عن ابن عمر، قال: خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ عَشِيَّة عرفة، فقال: «**أيها الناس، إنَّ الله تَطَوَّل عليكم في مقامكم هذا، فقَبِل من مُحْسِنِكم، وأعطى مُحْسِنَكم ما سأل، ووَهَبَ مُسِيئَكم لمحسنكم، إلَّا التَّبِعاتِ فيما بينكم، أفيضوا على اسم الله**». فلمَّا كان غَداةَ جَمْعٍ قال: «**أيها الناس، إنَّ الله قد تَطَوَّل عليكم في مقامكم هذا، فقَبِل من مُحْسِنِكم، ووهب مسيئَكم لمحسنكم، والتَّبِعات بينكم عوَّضها مِن عنده، أفِيضوا على اسم الله**». فقال أصحابُه: يا رسول الله، أَفَضْتَ بنا الأمس كئيبًا حزينًا، وأفضتَ بنا اليوم فرِحًا مسرورًا؟ فقال: «**إنِّي سألتُ ربي بالأمس شيئًا لم يَجُد لي به؛ سألْتُه التَّبِعاتِ، فأبى عَلَيَّ، فلمَّا كان اليومُ أتاني جبريل، فقال: إنَّ ربَّك يُقْرِئُك السلام، ويقول: ضمِنْتُ التَّبِعات، وعوَّضتها مِن عندي**»[٦]. (٢/ ٤٣٥).

---

[٧٣٥] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٤٩١) أن فرقة قالت: المعنى: واستغفروا الله من فِعْلِكم الذي كان مخالفًا لِسُنَّة إبراهيم في وقوفكم بِقُزح من المزدلفة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٥ (١٨٦٥، ١٨٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٤ (١٨٦٤).

(٥) **أورد السيوطي ٢/ ٤٢٣ ـ ٤٤٤ عقب تفسير هذه الآية آثارًا عديدة في فضل يوم عرفة، ووقوفه، والدعاء فيه، وآدابه، وفضل صيامه.**

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٩٩، وابن جرير ٣/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.

=

٧٠٠٩ ـ عن عُبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: «**أيها الناس، إنَّ الله تَطَوَّل عليكم في هذا اليوم، فغَفَر لكم، إلا التَّبعات فيما بينكم، ووهب مُسيئَكم لمحسنكم، وأعطى لمحسنكم ما سأل، فادفعوا باسم الله**». فلما كان بجَمْع قال: «**إنَّ الله قد غفَر لصالحيكم، وشفع لصالِحيكم في طالحيكم، تَنْزِلُ الرحمةُ فتَعُمُّهم، ثم تُفَرَّقُ المغفرةُ في الأرض، فتَقَعُ على كلِّ تائب مِمَّن حفظ لسانه ويده، وإبليسُ وجنودُه على جبالِ عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم، فإذا نزلت الرحمة دعا إبليسُ وجنودُه بالوَيْلِ والثُّبور**»[1]. (٢/٤٣٦)

٧٠١٠ ـ عن بلال بن رباح، أنَّ النبي ﷺ قال له غَداةَ جَمْع: «**أنصِتِ الناسَ**». ثم قال: «**إنَّ الله تطاول عليكم في جمعِكم هذا، فوهب مسيئَكم لمحسنِكم، وأعْطَى محسنَكم ما سأل، ادْفَعوا باسم الله**»[2]. (٢/٤٣٨)

٧٠١١ ـ عن محمد بن أبي بكر الثقفي، أنَّه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى إلى عرفة: كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يُهِلُّ

= قال أبو نعيم: «غريب، تفرد به عبد العزيز عن نافع، ولم يتابع عليه». وأورده ابن حبان في المجروحين ٣/ ١٢٤ (١٢١٨) في ترجمة يحيى بن عنبسة، وهو شيخ دَجَّالٌ، يضع الحديث. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٦، وقال: «ليس في هذه الأحاديث شيء يصح... فيه يحيى بن عنبسة. قال ابن حبان: هو دَجَّالٌ، يضع الحديث». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٥٠ (٣٥١): «رواه يحيى بن عنبسة، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر... ويحيى هذا يضع الحديث على الثقات». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٠: «تمتام، حدثنا يحيى بن عنبسة... وذكر حديثًا طويلًا مكذوبًا». وأورده السيوطي في اللآلىء ٢/ ١٠٢ (٦)، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ١٦٩، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٠٤ (٦)، وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٢٦٩ (٦٦١٣): «منكر بهذا التمام».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥/ ١٧ (٨٨٣١)، والطبراني ـ كما المجمع ٣/ ٢٥٦ (٥٥٦٨) ـ.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢١٦: «ليس في هذه الأحاديث شيء يصح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٢٩ (١٧٩٢): «رواه الطبراني في الكبير، ورواته مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح، إلا أنَّ فيهم رجلًا لم يُسَمَّ». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٥٧ (٥٥٦٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في القول المُسَدَّد ص٣٨: «رجاله ثقات أثبات معروفون، إلا الواسطة الذي بين مَعْمَر وقتادة، ومَعْمَر قد سمع من قتادة غير هذا، ولكن بَيَّن هنا أنه لم يسمع إلا بواسطة... إلا أنَّ كثرة الطرق إذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة». وقال السيوطي في اللآلىء ٢/ ١٠٣: «لا يصح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٥/ ١٨٠٦: «ورواه الطبراني في الكبير بسند فيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٢٢٤ (٣٠٢٤).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢٠٤ (٥٥٠١): «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١٦٣ (١٦٢٤): «الحديث صحيح عندي».

منا المُهِلُّ فلا يُنكَرُ عليه، ويُكَبِّرُ منا المُكَبِّرُ فلا يُنكَرُ عليه[1]. (٢/ ٤٣٨)

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾

٧٠١٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾، قال: إهراقه الدماء[2] [٧٣٦]. (ز)

٧٠١٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق إبراهيم بن يزيد ـ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾، قال: حجَّكم[3]. (٢/ ٤٤٤)

٧٠١٤ ـ قال إسماعيل السدي: يعني: إذا فرغتم من مناسككم[4]. (ز)

٧٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ بعد أيام التشريق[5]. (ز)

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾

❁ نزول الآية:

٧٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان المشركون يجلسون

---

[٧٣٦] فَسَّر **ابنُ جرير** (٣/ ٥٣٤) المناسك بالذَّبْح وبالحَجِّ، فقال: «يعني بقوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾: فإذا فرغتم من حَجِّكم، فذبحتم نسائِكَكُم؛ فاذكروا الله. يُقال منه: نَسَكَ الرجلُ ينسك نسْكًا، ونُسُكًا، ونسيكة، ومنسكًا: إذا ذبح نُسُكَه. والمنسك: اسم مثل المشرق والمغرب. فأما النُّسُك في الدين فإنه يُقال منه ما كان الرجل ناسكًا، ولقد نسَك ونسُك نَسْكا ونِسْكا ونساكة، وذلك إذا تقرَّأ». **واستشهد بقول مجاهد**، ولم يذكر غيره.
وذكر **ابنُ عطية** (١/ ٤٩١) قولَ مجاهد، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «والمناسك عندي: العباداتُ في معالم الحج ومواضع النسك فيه، والمعنى: إذا فرغتم من حجكم الذي هو الوقوف بعرفة فاذكروا الله بمحامده، وأَثْنُوا عليه بآلائه عندكم».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٢٠ (٩٧٠)، ٢/ ١٦١ (١٦٥٩)، ومسلم ٢/ ٩٣٣ (١٢٨٥).
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٥ (١٨٦٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٥.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١١ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

في الحج، فيذكرون أيَّام آبائهم وما يعدُّون من أنسابهم يومَهم أجمع؛ فأنزل الله على رسوله في الإسلام: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[1]. (٢/٤٤٥)

٧٠١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم، يقول الرجل منهم: كان أبي يُطْعِم، ويَحْمِلُ الحَمَالاتِ[2]، ويحمل الدِّيات. ليس لهم ذِكْرٌ غيرُ فِعَالِ آبائهم؛ فأنزل الله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[3]. (٢/٤٤٥)

٧٠١٨ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق محمد بن عبيد الله ـ قال: كانوا إذا فَرَغوا من حجِّهم تفاخروا بالآباء؛ فأنزل الله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾[4]. (٢/٤٤٥)

٧٠١٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: كانوا في الجاهلية يذكرون آباءهم، فيقول أحدهم: كان أبي يُطْعِم الطعام. ويقول الآخر: كان أبي يضرب بالسيف. ويقول الآخر: كان أبي يَجُزُّ النَّواصي. فنزلت: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾[5]. (٢/٤٤٦)

٧٠٢٠ ـ عن سعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ قالا: كانوا يذكرون فِعْلَ آبائهم في الجاهلية إذا وقفوا بعرفة؛ فنزلت: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾[6]. (٢/٤٤٦)

٧٠٢١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق قيس ـ قال: كانوا إذا قَضَوْا مناسِكَهم وقفوا عند الجَمْرَة، فذكروا آباءهم، وذكروا أيَّامهم في الجاهلية، وفِعَال آبائِهم؛ فنزلت هذه الآية[7]. (٢/٤٤٥)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٣١٧ ـ ٣١٨ (٣٤٩١).

(٢) الحَمَالات: جمع الحمالة، وهي ما يتحمله إنسان عن غيره من دية أو غرامة. النهاية (حمل).

(٣) أخرجه الضياء في المختارة ١٠/١١١ ـ ١١٢ (١٠٨)، وابن أبي حاتم ٢/٣٥٥ ـ ٣٥٦ (١٨٧٠).
إسناده حسن.

(٤) أخرجه الطبراني ـ كما في المجمع ٣/٢٤٩ (٥٥٣٥) ـ. وعلقه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٦.
قال الهيثمي في المجمع ٣/٢٥٠ (٥٥٣٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه سعيد بن المرزبان، وقد وُثِّق، وفيه كلام كثير، وفيه غيره ممن لم أعرفه».

(٥) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/١١٩ (٢٤٧٧)، وابن جرير ٣/٥٣٥، من طريق إسحاق بن يوسف، عن القاسم بن عثمان، عن أنس به.
في إسناده القاسم بن عثمان، وهو أبو العلاء البصري، قال البخاري عنه: «له أحاديث لا يتابع عليها». كما في المغني للذهبي ٢/٥٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٢٢ ـ قال الحسن البصري: كانت الأعراب إذا حَدَّثوا وتَكَلَّموا يقولون: وأبيك، إنَّهم لَفَعَلُوا كذا وكذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(١)]. (ز)

٧٠٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس بن ميمون ـ قال: كان الناس في الجاهلية إذا أَتَوا المُعرَّفَ قام الرجلُ فوق جبلٍ، فقال: أنا فلان بن فلان، فعلت كذا، وفعل أبي كذا، وفعل جَدِّي كذا. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾. يقول: كما كنتم تذكرون آباءكم في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية: «**يا أيها الناس، إنَّ الله قد رفع عنكم هذه النّخْوَةَ والتَّفَاخُرَ في الآباء، فنحن ولد آدم، وخلق آدم من تراب**». وقال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣][(٢)]. (ز)

٧٠٢٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق ابنه هشام ـ قال: ... كان كَرِبُ بن صفوان بن شحنة بن عُطَارِد يأخذ بالطَّرِيق، فلا يُفِيض أحدٌ من عرفات حتى تغيب الشمس، وكان يلي ذلك منهم ـ يعني: الإجازة ـ كَرِبُ بن صفوان، وكانوا يقفون ولا يعرفون الوقوف بها، فيُقِيمون يَفْتَخِرُون بآبائهم، وبأفعالهم، ويسألون لدنياهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ الآية...[(٣)]. (ز)

٧٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾، وذلك أنَّهم كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد مِنى وبين الجبل، يذكر كلُّ واحدٍ منهم أباه، ومحاسنه، ويذكر صنائعه في الجاهلية أنَّه كان من أمره كذا وكذا، ويدعو له بالخير؛ فقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾[(٤)]. (ز)

---

(١) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٧٧.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص٩٨ مرسلًا.

إسناده ضعيف؛ يوسف بن ميمون قال عنه الذهبي في المغني ٢/ ٧٦٤: «ضعَّفه أحمد، وغيره». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٣٢/ ٤٦٨. وقد تقدَّم أن أضعف المراسيل مراسيل الحسن؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ (١٤٧)، وشحنة المذكور فيه بالحاء المهملة تسميه أكثر كتب التاريخ: شِجْنَة بالجيم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

❁ تفسير الآية:

﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾

٧٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾، يقول: كما يذكر الأبناءُ الآباءَ[١]. (٢/٤٤٦)

٧٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزَاء ـ: أنَّه قيل له: قولُ الله: ﴿كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾، إنَّ الرجلَ ليأتي عليه اليوم وما يذكرُ أباه. قال: إنَّه ليس بذاك، ولكن يقول: تغضب لله إذا عُصِي أشدَّ من غضبك إذا ذُكِر والدُك بسوء[٢]. (٢/٤٤٧)

٧٠٢٨ ـ قال **ابن عبّاس**: معناه: فاذكروا الله كذكر الصبيانِ الصغارِ الآباءَ، وهو قول الصبيِّ أوَّلَ ما يُفْصِح ويَفْقَهُ الكلامَ: أَبَهْ أُمَّهْ. ثمّ يلهج بأبيه وأمه[٣]. (ز)

٧٠٢٩ ـ عن **أبي وائل [شَقِيق بن سلمة]** ـ من طريق عاصم ـ قال: كان أهل الجاهلية إذا فرَغوا من الحج قاموا عند البيت، فيذكرون آباءَهم وأيَّامهم: كان أبي يُطعم الطعام، وكان أبي يفعل. فذلك قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾[٤]. (ز)

٧٠٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾، قال: تفاخَرَتِ العربُ بينها بفِعال آبائها يومَ النحر حين يفرُغون؛ فأُمِرُوا بذكر الله مكان ذلك[٥]. (ز)

٧٠٣١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر، وعبيد ـ ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾، يعني بالذِّكْر: ذكرَ الأبناءِ الآباءَ[٦]. (ز)

٧٠٣٢ ـ عن أبي سعيد ابن مسلم، قال: سألتُ **عكرمة** عن قول الله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾: أهو ذِكْرِي أبي؟ قال: لا، ولكن ذِكْر أبيك إيَّاك؛ إنَّ الوالد مُوكل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٥٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/١١٤، وتفسير البغوي ١/٢٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٥٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٦ (عقب ١٨٧٠).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٥٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٣/٥٣٨ من طريق ابن كثير.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٥٣٨ ـ ٥٣٩.

بالولد[١]. (ز)

٧٠٣٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، نحو ذلك[٢]. (ز)

٧٠٣٤ ـ عن عطاء، قال: كان أهل الجاهلية إذا نزلوا مِنى تفاخروا بآبائهم ومجالسهم؛ فقال هذا: فَعَل أبي كذا وكذا. وقال هذا: فَعَل أبي كذا وكذا. فذلك قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[٣]. (٢/٤٤٦)

٧٠٣٥ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، قال: هو قول الصبيِّ أوَّلَ ما يُفْصِح في الكلام: أَبَهْ أُمَّهْ[٤]. (٢/٤٤٦)

٧٠٣٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، قال: كان أهل الجاهلية إذا قَضَوْا مناسكهم بمنًى قعدوا حِلَقًا، فذكروا صنيعَ آبائهم في الجاهلية، وفِعالَهم به، يخطب خطيبُهم، ويُحدِّث مُحَدِّثهم؛ فأمر الله ﷻ المسلمين أن يذكروا الله كذكر أهل الجاهلية آباءَهم، أو أشد ذِكْرًا[٥]. (ز)

٧٠٣٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، قال: كانت العربُ إذا قَضَت مناسكها، وأقاموا بمنًى؛ يقومُ الرجلُ، فيسألُ الله، ويقول: اللهم، إنَّ أبي كان عظيم الجَفْنَة، عظيم الْقُبَّةِ، كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيتَ أبي. ليس يذكر اللهَ، إنَّما يذكر آباءه، ويسأل أن يُعطى في الدنيا[٦]. (ز)

٧٠٣٨ ـ عن الحسن البصري =

٧٠٣٩ ـ ومحمد بن كعب القُرَظِيّ =

٧٠٤٠ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٦ (١٨٧٢).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٦ (عَقِب ١٨٧٢).

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٦، كما أخرج ابن جرير ٣/٥٣٨ نحوه من طريق عثمان بن أبي رواد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٧٩، وابن جرير ٣/٥٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٦ (عقب ١٨٧٠). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١١ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٥٣٩، وابن أبي حاتم ٢/٣٥٦ (عقب ١٨٧٠).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٦ (عقب ١٨٧٠). وينظر: تفسير الثعلبي ٢/١١٤.

٧٠٤١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، يقول: كذِكْرِ الأبناءِ الآباءَ، أو أشدَّ ذكرًا[1]. (ز)

٧٠٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ كذِكْرِ الأبناءِ الآباءَ؛ فإنِّي أنا فعلتُ ذلك الخير إلى آبائكم الذين تُثْنُون عليهم[2]. (ز)

﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾

٧٠٤٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾؛ فإنِّي [أنا] فعلتُ الخير بكم وبآبائكم. ثم أمرهم أن يكونوا لله أشدَّ ذكرًا من آبائهم[3] [٧٣٧]. (ز)

٧٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ يعني: أكثر ﴿ذِكْرًا﴾ لله منكم لآبائكم[4]. (ز)

---

[٧٣٧] ظاهر صنيع **ابن جرير** (٣/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) **جمعه** بين الأقوال الواردة في ذكر الله كذكر الآباء؛ فقد رَجَّح أنَّ الذكر بإطلاقٍ هو العبادة لله والخضوع لأمره، لكنه في هذا الموطن مراد به التكبير؛ **لدلالة العقل والسياق**، فقال: «وذلك الذِّكْرُ جائزٌ أن يكون هو التكبير الذي أمر به ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، الذي أَوْجَبَه على من قضى نُسُكه بعد قضائِه نُسُكَه، فألزمه حينئذ من ذِكْرِه ما لم يكن له لازمًا قبل ذلك، وحثَّ على المحافظة عليه محافظة الأبناء على ذكر الآباء في الإكثار منه؛ بالاستكانة له، والتضرع إليه بالرغبة منهم إليه في حوائجهم كتضرع الولد لوالديه، والصبي لأمه وأبيه، أو أشد من ذلك؛ إذ كان ما كان بهم وبآبائهم من نعمة فمِنه، وهو وليُّه. وإنما قلنا: الذِّكْرُ هنا هو التكبير مِن أجل أنَّه لا ذكر لله أَمَرَ العبادَ به بعد قضاء مناسكهم لم يكن عليهم مِن فرضه قبل قضائهم مناسكهم، سوى التكبير الذي خصَّ الله به أيام منى. فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أنه ـ جل ثناؤه ـ قد أَوْجَب على خلقه بعد قضائهم مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجبًا عليهم قبل ذلك، وكان لا شيء من ذكره خصَّ به ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرناه؛ كانت بينة صحة ما قلنا من تأويل ذلك على ما وصفنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٦ (عقب ١٨٧٠).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٦ (١٨٧٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٥.

٧٠٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، يعني: بل أشدَّ ذِكْرًا[1]. (ز)

﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ الآيات

نزول الآيات:

٧٠٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان قومٌ من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون: اللهمَّ، اجعله عام غَيْثٍ، وعام خِصْب، وعام وِلادٍ حَسَن. لا يَذْكرون من أمر الآخرة شيئًا؛ فأنزل فيهم: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾. ويجيءُ بعدهم آخرون من المؤمنين، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. فأنزل الله فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[2]. (٢/٤٤٧)

٧٠٤٧ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: كان الناسُ في الجاهلية إذا وقفوا عند المشعر الحرام دَعَوْا؛ فقال أحدُهم: اللهم ارزقني إبِلًا. وقال الآخر: اللهم ارزقني غَنَمًا. فأنزل الله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[3]. (٢/٤٤٧)

٧٠٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كانوا يقولون: ربَّنا آتِنا رِزْقًا ونصرًا. ولا يَسْألون لآخرتهم شيئًا؛ فنزلت[4]. (٢/٤٤٨)

٧٠٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وكانوا إذا قَضَوْا مناسكَهم قالوا: اللَّهُمَّ، أكْثِرْ أموالَنا، وأبناءَنا، ومواشيَنا، وأَطِلْ بقاءَنا، وأنزل علينا الغَيْثَ، وأَنبِت لنا المَرْعَى، واصْحبنا في سفرنا، وأعطنا الظَّفَر على عدوِّنا. ولا يسألون ربهم عن أمر آخرتهم

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١١.

(٢) أخرجه الضياء في المختارة ١٠/ ١١٢ (١٠٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٧ (١٨٧٤، ١٨٧٦).
إسناده حسن.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ص٢٧٥ (٨٧٩).
قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٥١٦ (١١٧): «أخرج الطبراني في الدعاء من طريق أبي سعد البقال أحد الضعفاء».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٣/ ٥٤٢ بنحوه.

شيئًا؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[1]. (ز)

تفسير الآيات:

﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾

٧٠٥٠ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق القاسم بن عثمان ـ في قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراة، فيَدْعُون: اللَّهُمَّ، اسْقِنا المطر، وأَعْطِنا على عدوِّنا الظَّفَر، ورُدَّنا صالحين إلى صالحين[2]. (٢/٤٤٨)

٧٠٥١ ـ عن **أبي وائل** [**شَقِيق بن سلمة**] ـ من طريق عاصم ـ ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾: هَبْ لنا غنمًا، هب لنا إبلًا، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[3]. (ز)

٧٠٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، قال: هذا عبدٌ نَوَى الدنيا، لها أنفق، ولها شَخَص، ولها عَمِل، ولها نَصَب، فيها هَمُّه، ونِيَّتُهُ، وسَدَمُه، وطُلْبَتُه[4]. (ز)

٧٠٥٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، قال: كانت العرب إذا قضت مناسكها، وأقامت بمنى؛ لا يذكر اللهَ الرجلُ منهم، وإنما يذكر أباه، ويسأل أن يُعطَي في الدنيا[5]. (ز)

٧٠٥٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحوه[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٥٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٥٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٧ (عقب ١٨٧٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٧ (١٨٧٥)، ٢/٣٥٨ (١٨٨٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٣٣٦، وزاد في آخره: وقد علم الله تعالى أنَّه سيَزِلُّ زالُّون من الناس، فتَقَدَّم في ذلك، وأَوْعَدَ فيه؛ لكي تكون الحجة لله على خلقه. وأخرجه ابن جرير ٣/٥٤٣ مختصرًا من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٢/٣٥٧ (عقب ١٨٧٤).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٧ (عقب ١٨٧٤).

٧٠٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ يعني: أَعْطِنا ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: هذا الذي ذكر. فقال سبحانه: ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ يعني: من نصيب. نظيرها في براءة [٦٩]: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ يعني: بنصيبهم. فهؤلاء مشركو العرب، فلمَّا أسلموا وحجوا دَعَوْا ربَّهم؛ فقال سبحانه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1]. (ز)

٧٠٥٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: كانوا أصنافًا ثلاثةً في تلك المواطن يومئذ؛ رسول الله ﷺ والمؤمنون، وأهل الكفر، وأهل النفاق، ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ إنما حجُّوا للدنيا والمسألة، لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، والصنف الثالث ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤][2]. (٢/ ٤٥١)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾

٧٠٥٧ ـ قال **علي بن أبي طالب**: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: امرأة صالحة، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: الحور العين، ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: المرأة السوء[3]. (ز)

٧٠٥٨ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق أبي عَوْن ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾، قال: يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم[4]. (ز)

٧٠٥٩ ـ عن **سالم بن عبد الله بن عمر**، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: الثَّناء[5]. (٢/ ٤٥٣)

٧٠٦٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حَسَّان ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾، قال: الحَسَنَةُ في الدنيا: العلمُ والعبادةُ،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٤٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١١٥، وعزا الحافظ في الفتح ١١/ ١٩٢ نحوه إليه. وجاء في تفسير البغوي ١/ ٢٣٢: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: امرأة صالحة، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: الجنة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٧ (١٨٧٧).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزاه الحافظ في الفتح ١١/ ١٩٢ إليه بلفظ: المنى.

وفي الآخرة: الجنة[١]. (٢/٤٥٢)

٧٠٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: الرزقُ الطيبُ، والعلمُ النافعُ في الدنيا، ﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ إلى الجنة[٢]. (٢/٤٥٣)

٧٠٦٢ ـ عن **عطية العوفي**: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: العلمُ، والعملُ، ﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: تيسيرُ الحساب، ودخولُ الجنّة[٣]. (ز)

٧٠٦٣ ـ عن يحيى بن الحارث، قال: حدثني **القاسم [بن عبد الرحمن الشامي]** ـ يعني: أبا عبد الرحمن ـ قال: مَنْ أُعْطِي قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكِرًا، وجسدًا صابِرًا؛ فقد أوتي في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ووُقِيَ عذاب النار[٤]. (ز)

٧٠٦٤ ـ عن **عطاء**، قال: ينبغي لكلِّ من نَفَر أن يقول حين يَنفِرُ مُتَوَجِّهًا إلى أهله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٥]. (٢/٤٥١)

٧٠٦٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: عافيةً، ﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال: عافيةً[٦]. (٢/٤٥٢)

٧٠٦٦ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيّ** ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ في الآية، قال: المرأةُ الصالحةُ من الحسنات[٧]. (٢/٤٥٣)

٧٠٦٧ ـ عن **يزيد بن [أبي] مالك**، نحو ذلك[٨]. (ز)

٧٠٦٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: حسنةُ الدنيا: المال. وحسنةُ الآخرة: الجنةُ[٩]. (٢/٤٥٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٢٩، وابن جرير ٣/٥٤٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والذهبي في فضل العلم. وفي لفظ عند ابن جرير ٣/٥٤٦: الحسنة في الدنيا: الفهمُ في كتاب الله، والعلمُ. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٢ ـ نحوه، ولفظه: الحسنة في الدنيا: طاعة الله، وفي الآخرة: الأجر.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٥، وابن أبي حاتم ٢/٣٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٦٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٩ (١٨٨٧).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٨٠، وابن جرير ٣/٥٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٨.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٥٨ (عقب ١٨٨٢)، وجاء اسم صاحب الأثر في المطبوع: يزيد بن مالك، والتصحيح من فتح الباري ١١/١٩٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣/٥٤٦ ـ ٥٤٧.

٧٠٦٩ ـ وقال إسماعيل السدي =

٧٠٧٠ ـ وابن حيان: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: رزقًا حلالًا، وعملًا صالحًا، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: المغفرة، والثواب[1]. (ز)

٧٠٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، أي: دَعَوْا ربَّهم أن يؤتيهم في الدنيا حسنة، يعني: الرزق الواسع، وأن يؤتيهم في الآخرة حسنة، فيجعل ثوابهم الجنة، وأن يقيهم عذاب النار[2]. (ز)

٧٠٧٢ ـ عن محمد بن شعيب، قال: سألتُ يحيى بن الحارث: ما [أتى][3] في الدنيا حسنة؟ قال: عملٌ صالحٌ[4]. (ز)

٧٠٧٣ ـ عن ابن وَهْب، قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول في هذه الآية: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال: الحسنةُ في الدنيا: العلمُ والرزقُ الطيب، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: الجنةُ[5]. (ز)

٧٠٧٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، قال: فهؤلاء النبي ﷺ، والمؤمنون[6]. (ز)

٧٠٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧٠٧٦ ـ وإسماعيل ابن أبي خالد =

٧٠٧٧ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: أنَّ الحسنة في الآخرة: الجنة[7]. (ز)

٧٠٧٨ ـ وقال عوف في هذه الآية: من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلًا ومالًا فقد

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١١٥، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٦.

(٣) كذا في المطبوعة، والنسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص٤٣٧، ولعلها: آتنا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٨ (١٨٧٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٤٦، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ١١/ ١٩٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٤٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٧ (عَقِب ١٨٧٤) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة[(١)] [٧٣٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٩ ـ عن أنس، قال: كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله ﷺ: «**اللهُمَّ ربَّنا، آتِنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقِنا عذاب النار**»[(٢)]. (٢/٤٤٨)

٧٠٨٠ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ غادر رجلًا من المسلمين قد صار مثلَ الفَرْخِ

---

[٧٣٨] اختلف السلف في حسنة الدنيا التي ذكر الله على أقوال كثيرة، وقد **جمع ابنُ جرير وابنُ عطية وابنُ كثير** بين كل تلك الأقوال، وبيَّنوا أنَّه لا منافاة بينها، وأنَّها مُندَرِجَةٌ تحت **عموم** معنى الحسنة، وأنَّ حسنة الآخرة الجنة **بإجماع**.

قال **ابنُ جرير** (٣/٥٤٧): «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسوله مِمَّن حج بيته، يسألون ربهم الحسنةَ في الدنيا، والحسنةَ في الآخرة، وأن يقيهم عذاب النار. وقد تجمع الحسنة من الله ﷻ العافيةَ في الجسم، والمعاش، والرزق، وغير ذلك، والعلم، والعبادة. وأما في الآخرة فلا شك أنها الجنة؛ لأنَّ مَن لم ينلها يومئذ فقد حرم جميع الحسنات، وفارق جميع معاني العافية. وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية؛ لأنَّ الله ﷺ لم يُخَصِّص بقوله مُخْبِرًا عن قائل ذلك من معاني الحسنة شيئًا، ولا نَصَبَ على خصوصه دلالة دالَّةً على أنَّ المراد من ذلك بعضٌ دون بعض، فالواجب من القول فيه ما قُلْنا من أنَّه لا يجوز أن يُخَصَّ من معاني ذلك شيء، وأن يحكم بعمومه على ما عَمَّه الله».

وقال **ابنُ عطية** (١/٤٩٢) **مُعَلِّقًا** على الأقوال الواردة في تفسير الحسنة: «واللفظة تقتضي هذا كله [يعني: جميع ما أورده المفسرون]، وجميع محابّ الدنيا، وحسنة الآخرة الجنة بإجماع».

و**عَلَّق ابنُ كثير** (١/٥٥٨)، فقال: «ولا منافاة بينها؛ فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا».

ولا ينافي قول السدي وابن حيان أنَّ حسنة الآخرة المغفرة والثواب الإجماع على أنَّها الجنة، فقد قال ابنُ كثير (١/٥٥٨): «وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/١١٦، وتفسير البغوي ١/٢٣٢.

(٢) أخرجه البخاري ٦/٢٨ (٤٥٢٢)، ٨/٨٣ (٦٣٨٩) واللفظ له، ومسلم ٤/٢٠٧٠ ـ ٢٠٧١ (٢٦٩٠).

المَنتُوف، فقال له رسول الله ﷺ: «**هل كنتَ تدعو الله بشيء؟**». قال: نعم، كنتُ أقول: اللهمَّ، ما كنت مُعاقِبي به في الآخرة فعَجِّلْه لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله! إذن لا تُطِيقُ ذلك ولا تستطيعه، فهلَّا قلتَ: ربنا آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار**». ودعا له، فشفاه الله[1]. (٢/ ٤٤٨)

٧٠٨١ ـ عن عبد الله بن السائب، أنَّه سمع النبي ﷺ يقول فيما بين الرُّكْنِ اليَمَانِيِّ والحجر: «**ربَّنا، آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار**»[2]. (٢/ ٤٤٩)

٧٠٨٢ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مررت على الرُّكْنِ إلا رأيتُ عليه مَلَكًا يقول: آمين. فإذا مررتم عليه فقولوا: ربَّنا، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار**»[3]. (٢/ ٤٥٠)

٧٠٨٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح، أنَّه سُئِل عن الركن اليماني وهو في الطواف. فقال: حدثني أبو هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**وُكِّل به سبعون ملكًا، فمَن قال: اللهُمَّ، إنِّي أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار. قال: آمين**»[4]. (٢/ ٤٥٠)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٦٨ (٢٦٨٨)، وابن جرير ٣/ ٥٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٢ (١٥٩٩٦). وأورده الثعلبي ٢/ ١١٦.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/ ١١٨ ـ ١١٩ (١٥٣٩٨)، ٢٤/ ١٢٠ (١٥٣٩٩)، وأبو داود ٣/ ٢٧٣ (١٨٩٢)، والحاكم ١/ ٦٢٥ (١٦٧٣)، ٢/ ٣٠٤ (٣٠٩٨)، وابن خزيمة ٤/ ٣٧٤ (٢٧٢١)، وابن حبان ٩/ ١٣٤ (٣٨٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال النووي في المجموع ٨/ ٣٧ ـ ٣٨: «رواه أبو داود والنسائي بإسناد فيه رجلان لم يتكلم العلماء فيهما بجرح ولا تعديل، ولم يُضَعِّفه أبو داود؛ فيقتضي أنه حديث حسنٌ عنده». وقال ابن كثير ١/ ٥٥٩: «وفي سنده ضعف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٤١ (١٦٥٣): «حديث حسن».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٨٢، والخطيب في تاريخه ١٤/ ١٤١ (٤١٢٩).

قال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٣٣ (٣٨٧٣): «ضعيف جِدًّا».

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/ ١٨٢ (٢٩٥٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٢٣ (١٧٦٠): «حَسَّنه بعض مشايخنا». وقال ابن المُلَقِّن في البدر ٦/ ٢٠١: «بإسناد ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٩٥ (٨٣٠١): «إسناد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٥٩: «في سنده ضعف». وقال القاري في شرح مسند أبي حنيفة ١/ ٢٦: «رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف؛ لكنه قوي حيث يُعْمَل به في فضائل الأعمال». وقال في مرقاة المفاتيح ٥/ ١٧٩٧ (٢٥٩٠): «بسند ضعيف؛ إلا أنه مقبول في فضائل الأعمال». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ١٠٣٠ (٣١٨١): «رواه ابن ماجه، وفي إسناده إسماعيل بن عياش، وفيه مقال، وفي إسناده أيضًا هشام بن عمار، وهو ثقة تغير بآخره». وقال الشوكاني في الدراري ٢/ ١٩٣: «أخرجه ابن ماجه بإسناد فيه إسماعيل بن عياش، وهشام بن عمار، وهما ضعيفان».

٧٠٨٤ ـ عن جابر بن عبد الله: أَنَّ فتًى من الأنصار يُقال له: ثَعْلَبَة بن عبد الرحمن، وكان يَحِفُّ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعثه في حاجَةٍ، فَمَرَّ بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاريِّ تَغْتَسِل، فكَرَّرَ النَّظَر، وخاف الوحي على النبي صلى الله عليْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ في حديث طويل ـ، وفيه: أنَّه انطلق هائِمًا على وجهه بين الجبال، فأرسل إليه الرسول ﷺ عمر وسلمان، فأَتَيَا به، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**يا ثَعْلَبَةُ، ما غَيَّبَكَ عَنِّي؟**». فقال: ذَنبِي، يا رسول الله. فقال: «**أَدُلُّكَ على آيةٍ تَمْحُو الذُّنوب والخطايا؟**». قال: بلى. قال: «**قُلْ**: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]». قال: ذَنبِي ـ يا رسول الله ـ أَعْظَمُ. قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**بَلْ كلام الله أعظم**». فأمره النبيُّ بالانصراف إلى منزله، ... إلخ، في قصة طويلة[1]. (ز)

٧٠٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ مَلَكًا مُوكَلًا بالرُّكْنِ اليَمَانِيِّ منذ خلق الله السموات والأرض يقول: آمين آمين. فقولوا: ربَّنا، آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار[2]. (٢/ ٤٥٠)

٧٠٨٦ ـ عن ابن أبي نَجِيح، قال: كان أكثر كلامِ **عمرَ** =

٧٠٨٧ ـ و**عبد الرحمن بن عوف** في الطَّواف: ربنا، آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار[3]. (٢/ ٤٥٠)

٧٠٨٨ ـ عن حبيب بن صُهْبان الكاهلي، قال: كنتُ أطوف بالبيت، و**عمر بن الخطاب** يطوف، ما له قولٌ إلا: ربنا، آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار. ما له هِجِّيرَى غيرها[4]. (٢/ ٤٥٠)

---

(١) أخرجه مُطَوَّلًا الشجري في ترتيب الأمالي ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ (٨٧٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٤٩٨ ـ ٥٠٠ (١٤١٠).

قال ابن حجر في الإصابة ١/ ٥٢٠ ـ ٥٢١ (٩٤٦) في ترجمة ثعلبة بن عبد الرحمن: «قال ابن مندة ـ بعد أن رواه مختصرًا ـ: تفرّد به منصور، وفيه ضعف، وشيخه أضعف منه، وفي السياق ما يدل على وهن الخبر؛ لأن نزول ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ كان قبل الهجرة بلا خلاف». وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة (٢/ ٢٦٠): «موضوع».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٦٨، والبيهقي في الشُّعَب (٤٠٤٦).

(٣) أخرجه الأزرقي ١/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٦٢، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١١٧، وعبد الرزاق ٥/ ٥٢ =

٧٠٨٩ ـ عن عمير بن سعد، قال: كان **عبد الله** يدعو بهذه الدعوات بعد التشهد: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك من الخير كله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، ما علمتُ منه وما لم أعلم. اللهُمَّ، إنِّي أسألك خيرَ ما سألك عبادُك الصالحون، وأعوذ بك من شرِّ ما عاذ منه عبادُك الصالحون: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٣ ـ ١٩٤][1]. (ز)

٧٠٩٠ ـ عن أبي شُعْبَة، عن **ابن عمر**: أنَّه كان يقول عند الركن أو الحجر: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2]. (ز)

٧٠٩١ ـ عن **أنس**، أنَّ ثابتًا قال له: إنَّ إخوانك يُحِبُّون أن تدعو لهم. فقال: اللَّهُمَّ ربَّنا، آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار. فأعاد عليه، فقال: تريدون أن أُشَقِّق لكم الأمور؟! إذا آتاكم الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ووقاكم عذاب النار؛ فقد آتاكم الخير كله[3]. (٢/ ٤٤٩)

٧٠٩٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنَّه كان يستحب أن يُقال في أيام التشريق: ربَّنا، آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار[4]. (٢/ ٤٥١)

٧٠٩٣ ـ وقال **عبد الملك ابن جُرَيج**: بَلَغَنِي: أنَّه كان يُؤْمَر أن يكون أكثر دعاء المسلم في الموقف: اللَّهُمَّ ربَّنا، آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار[5][٧٣٩]. (ز)

---

[٧٣٩] **ذكَر ابنُ عطية** (١/ ٤٩٣) أنَّ قوله: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ دعاء في أنْ لا يكون المرء ممن يدخلها بِمعاصيه، وتُخْرِجه الشفاعة. ثم ساق **احتمالًا** آخر، فقال: «ويُحتمل أن يكون دعاءً مؤكدًا لطلب دخول الجنة، لتكون الرغبة في معنى النجاة، والفوز من الطرفين، **كما قال أحد الصحابة** للنبي ﷺ: أنا إنما أقول في دعائي: اللهم، أدخلني الجنة، وعافني من ==

= (٨٩٦٦) بنحوه عن مَعْمَر عن رجل.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٥/ ١٣٠ (٢٩٨٦٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٥/ ٣٢٠ (٣٠٢٥٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٦، والبخاري في الأدب (٦٣٣)، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٥٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١١٦.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾

قراءات:

٧٠٩٤ ـ عن سفيان، قال: كان أصحابُ عبد الله يقرؤونها: (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ)[١]. (٢/٤٥٤)

٧٠٩٥ ـ كان سعيد بن جبير يروي عن **عبد الله بن عباس**: (أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ). ويُقال: بل قرأ: (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ)[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ رجلًا قال له: إنِّي آجرتُ نفسي من قومي على أن يحملوني، ووضعتُ لهم من أُجْرتي على أن يَدَعُونِي أَحُجُّ معهم، أفيُجْزِئُ ذلك عَنِّي؟ قال: أنتَ من الذين قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[٣]. (٢/٤٥٣)

٧٠٩٧ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ﴾، قال: مِمَّا عَمِلوا من الخير[٤]. (٢/٤٥٣)

٧٠٩٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ﴾، أي: حَظٌّ مِن أعمالهم[٥]. (ز)

٧٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا

= النار، ولا أدري ما دَنْدَنَتك، ولا دَنْدَنة معاذ؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**حولها نُدَندِن**».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٥، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٥.
وهي قراءة شاذة؛ لخروجها عن قراءات العشرة.

(٢) أخرجه القزويني في تاريخ قزوين ٢/٣٩٦.
وكلاهما قراءة شاذة؛ لخروجها عن قراءات العشرة، ولمخالفة أولاهما لرسم المصاحف.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٢/١١٦، وعبد الرزاق ١/٨٠، وابن أبي شيبة في المصنف (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٤٤، والحاكم ١/٤٨١، والبيهقي في سننه ٤/٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج ابن أبي حاتم ٢/٣٦٠ نحوه من طريق مسلم البطين.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٥٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٣٦٠ (عقب ١٨٨٩).

كَسَبُوا﴾، يقول: حَظٌّ من أعمالهم الحسنة... فهؤلاء المؤمنون[١]. (ز)

٧١٠٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: لهؤلاء الأجرُ بما عملوا في الدنيا[٢]. (ز)

﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾

٧١٠١ ـ عن **مجاهدبن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، قال: سريع الإحصاء[٣]. (٢/ ٤٥٣)

٧١٠٢ ـ وقال **الحسن البصري**: أسرعُ من لمح البصر[٤]. (ز)

٧١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، يقول: كأنَّه قد كان[٥][٧٤٠]. (ز)

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾

٧١٠٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق زِرِّ بن حُبَيْش ـ قال: الأيام المعدودات ثلاثة أيام؛ يوم الأضحى، ويومان بعده، اذبح في أيِّها شئتَ، وأفضلُها أوَّلُها[٦]. (٢/ ٤٥٤)

٧١٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: الأيامُ المعدوداتُ أربعة أيام؛ يوم النحر، وثلاثة أيام بعده[٧][٧٤١]. (٢/ ٤٥٥)

---

[٧٤٠] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٤٩٣) أنه قيل: معنى الآية: سريع مجيء يوم الحساب، **وعلَّق** عليه، بقوله: «فالمقصد بالآية: الإنذار بيوم القيامة».

[٧٤١] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قولَ من جعل يوم النحر من الأيام المعدودات، كما في قول ابن عباس هذا، وقول علي بن أبي طالب قبله، فقال: «ليس يومُ النحر من المعدودات، ودلَّ على ذلك إجماعُ الناس على أنَّه لا ينفر أحدٌ يوم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٤٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٧٥، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١.

٧١٠٦ ـ عن عبد الله بن عمر =

٧١٠٧ ـ وعبد الله بن الزبير =

٧١٠٨ ـ وأبي موسى =

٧١٠٩ ـ ومجاهد بن جبر =

٧١١٠ ـ وعطاء =

٧١١١ ـ والحسن البصري =

٧١١٢ ـ وإبراهيم =

٧١١٣ ـ والضحاك بن مزاحِم =

٧١١٤ ـ وأبي مالك =

٧١١٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٧١١٦ ـ وسعيد بن جبير =

٧١١٧ ـ وإسماعيل السدي =

٧١١٨ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٧١١٩ ـ وقتادة بن دِعامة =

٧١٢٠ ـ والربيع بن أنس =

٧١٢١ ـ وعطاء الخراساني =

٧١٢٢ ـ ويحيى بن أبي كثير =

٧١٢٣ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[1]. (ز)

= القَرِّ، وهو ثاني يوم النحر، فإنَّ يوم النحر من المعلومات، ولو كان يوم النحر في المعدودات لساغ أن ينفِر مَن شاء مُتَعَجِّلًا يوم القَرِّ؛ لأنه قد أخذ يومين من المعدودات».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١ (عَقِب ١٨٩٥). كذا أورده عقب أثر ابن عباس من طريق مِقْسَم السابق، لكن أدرجها جميعًا تحت ما عنون له بـ«الوجه الثاني: أنها أيام التشريق»، مما يُشْعِر أنه جعل القول بأن الأيام المعدودات هي يوم النحر وثلاثة أيام بعده كالقول بأنها أيام التشريق، ويشهد لذلك أنَّ معظم هؤلاء المذكورين ـ أعلاه ـ وردت الرواية عنهم بأنها أيام التشريق دون القول بأنَّ يوم النحر ضمنها ـ كما سيأتي في الآثار التالية ـ. وقد ذكر ابن كثير (١/ ٥٦١) القولَ بأنها أيام التشريق، ثم ذكر أثرَ مِقْسَم عن ابن عباس، وأَتْبَعَه بمن عَلَّق عنهم ابنُ أبي حاتم على أنهم رووا نحوه، ثم ذكر أثر علي، ثم رجح القول الأول كما سيأتي.

٧١٢٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جُبَيْر - قال: الأيام المعلومات أيامُ العشر، والأيام المعدودات أيام التشريق[١] [٧٤٢]. (٢/ ٤٥٤)

٧١٢٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، يعني: الأيام المعدودات: أيام التَّشْرِيق، وهي ثلاثة أيام بعد النحر[٢]. (ز)

٧١٢٦ - قال **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء -: المعلومات: يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التَّشْرِيق[٣]. (ز)

٧١٢٧ - عن **عبد الله بن عمر**، في قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: ثلاثة أيامٍ أيامُ التَّشْرِيق. وفي لفظ: هي الثلاثة الأيَّام بعد يوم النحر[٤]. (٢/ ٤٥٤)

٧١٢٨ - عن **عبد الله بن الزبير**، ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: هُنَّ أيامُ التَّشْرِيق[٥]. (٢/ ٤٥٥)

٧١٢٩ - عن **إبراهيم النَّخَعِيّ** - من طريق منصور - قال: الأيامُ المعلوماتُ: الأيامُ العشر. والمعدودات: أيام التشريق[٦]. (ز)

٧١٣٠ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق سفيان، عن ابن أبي نَجِيح - قال: الأيام المعلومات: العشر. والأيام المعدودات: أيام التشريق[٧]. (٢/ ٤٥٥)

---

[٧٤٢] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٤٩٤) أن مكيًّا والمهدوي حكيا عن ابن عباس أنه قال: المعدودات هي أيام العشر، وعلَّق عليه، بقوله: «وهذا إما أن يكون من تصحيف النسخة، وإما أن يريد العشر الذي بعد يوم النحر، وفي ذلك بُعْد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٤٩ - ٥٥٠، وابن المنذر في الأوسط ٤/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١، والبيهقي في الشعب (٣٧٧٠)، والضياء في المختارة (٧٠) من طرق. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، والمروزي في العيدين، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٠، كما أخرجه مختصرًا من طريق علي. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٢ - وزاد: يُذْكَر اللهُ فيها، ويُرْمَى فيها الجمار، وما مضت به السُّنَّة من التكبير في دُبُر الصلوات.

(٣) تفسير البغوي ١/ ٢٣٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبراني - كما في مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٩ -.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ص٦٦، وابن جرير ٣/ ٥٥١.

(٧) أخرجه سفيان الثوري ص٦٦، وابن جرير ٣/ ٥٥١، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٢٨، وفي الشعب ٣/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا، والمحاملي في أماليه.

٧١٣١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: أيام التشريق بمِنى[1]. (ز)

٧١٣٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: أيامُ التشريق الثلاثة[2]. (ز)

٧١٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: الأيام المعدودات: الأيامُ بعد النَّحر[3]. (ز)

٧١٣٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: هي أيام التشريق[4]. (ز)

٧١٣٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: هي أيام التشريق[5]. (ز)

٧١٣٦ ـ وقال محمد بن كعب: هما [أي: المعدودات، والمعلومات] شيء واحد، وهي أيام التشريق[6]. (ز)

٧١٣٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا الأيام المعدوداتُ: فهي أيام التشريق[7]. (ز)

٧١٣٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[8]. (ز)

٧١٣٩ ـ عن يحيى بن أبي كثير، في قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: هو التكبير في أيام التشريق دُبُرَ الصلوات[9]. (٢/٤٥٥)

٧١٤٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه ـ في قول الله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: المعلومات: يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق. والأيام

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥١، كذلك من طريق ليث ومنصور.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨١، وابن جرير ٣/ ٥٥٢.

(٦) تفسير البغوي ١/ ٢٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٢.

(٩) عزاه السيوطي إلى المروزي.

المعدودات: أيام التشريق[١] [٧٤٣]. (ز)

٧١٤١ ـ عن شعبة، قال: سألتُ **إسماعيل بن أبي خالد** عن الأيام المعدودات. قال: أيام التشريق[٢]. (ز)

٧١٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾، يعني: أيام التشريق، والأيام المعلومات يعني: يوم النحر، ويومين من أيام التشريق بعد النحر[٣]. (ز)

٧١٤٣ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الأيام المعدودات: ثلاثة أيامٍ بعد يوم النحر[٤]. (ز)

٧١٤٤ ـ عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سألتُ **ابن زيد** عن الأيام المعدودات، والأيام المعلومات. فقال: الأيام المعدودات: أيام التشريق. والأيام المعلومات: يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق[٥] [٧٤٤]. (ز)

﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾

٧١٤٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنَّه كان يكبر تلك الأيام بمنى، ويقول: التكبير واجب. ويتأوَّل هذه الآية: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾[٦]. (٢/ ٤٥٥)

---

[٧٤٣] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٤٩٤) أن ابن زيد قال: المعلومات: عشر ذي الحجة وأيام التشريق. **وانتَقَدَه** بقوله: «وفي هذا القول بُعْد».

[٧٤٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٣/ ٥٤٩ ـ ٥٥٥) غيرَ هذا القول من أنَّ الأيام المعدودات هي أيام التشريق.

وحكى **ابنُ كثير** (١/ ٥٦١) هذا القول عن السلف، وقول مَن جعل يوم النحر من الأيام المعدودات، وهو ما نقل عن علي بن أبي طالب، **ورَجَّح مستندًا إلى ظاهر الآية** القولَ الأول حيث قال: «والقول الأول هو المشهور [يعني: قول من قال: الأيام المعدودات هي أيام التشريق]، وعليه دَلَّ ظاهر الآية الكريمة، حيث قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾ فدلَّ على ثلاثة بعد النحر».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٩٨ (١٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٦.

(٤) موطأ مالك ١/ ٤٠٤، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٠.

٧١٤٦ ـ عن عمرو بن دينار، قال: رأيت **ابن عباس** يُكَبِّر يوم النحر، ويتلو: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾[1]. (٢/٤٥٦)

٧١٤٧ ـ عن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ **ابنَ عباس** يُكَبِّر يوم الصَّدَرِ[2]، ويأمر مَنْ حوله أن يُكَبِّر، فلا أدري تأوَّل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، أو قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٠٠][3]. (٢/٤٥٢)

٧١٤٨ ـ عن **عبد الله بن الزبير**، ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: هُنَّ أيام التشريق، يُذْكَر اللهُ فيهنَّ بتسبيحٍ، وتهليلٍ، وتكبيرٍ، وتحميد[4]. (٢/٤٥٥)

٧١٤٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾، قال: التكبير أيام التشريق؛ يقول في دُبُر كلِّ صلاة: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر[5]. (٢/٤٥٦)

٧١٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ﴾ إذا رميتم الجمار، يعني: أيام التشريق. فكان عُمَر رضي الله عنه يُكَبِّر فِي قُبَّتِه بمِنى، فيرفع صوته، فيَسْمَعُ أَهْلُ مَسْجِد مِنى فيُكَبِّرُون كلُّهم، حَتَّى يَرْتَجَّ منى[6] تكبيرًا[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[8]:

٧١٥١ ـ عن نُبَيْشَةَ الهُذَلِي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَيَّامُ التشريق أَيَّامُ أكلٍ وشربٍ وذكر الله**»[9]. (٢/٤٦١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٥٥٠، وابن أبي حاتم ٢/٣٦٠، والبيهقي في سننه ٥/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى المروزي.

(٢) يوم الصَّدَرِ: يوم النفر من منى أو من مكة، كما ورد عن قتادة في تفسير ابن جرير ٣/٥٠٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية.

(٤) أخرجه الطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ٣/٢٤٩ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٦٠.

(٦) ذكر محقق تفسير مقاتل أن صورة هذه الكلمة في نسخةٍ: منها. وعلى هذا يكون فاعل يرتج: مسجد منى. وقد ورد أثر عمر في صحيح البخاري ٢/٢٠، وغيره، وفيه: حتى تَرْتَجَّ منى. بالتاء.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٦.

(٨) **ذكر السيوطي ٢/٤٥٨ ـ ٤٦٣ عقب تفسير الآية آثارًا عديدة في بعض آداب رمي الجمار وأحكامه، وفضل منى، وحكم صيام أيام التشريق.**

(٩) أخرجه مسلم ٢/٨٠٠ (١١٤١).

٧١٥٢ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حُذافَة يطوف في منى: «**لا تصوموا هذه الأيام؛ فإنها أيام أكلٍ وشربٍ وذكر الله تعالى**»[١]. (٢/٤٦١)

٧١٥٣ ـ عن مسعود بن الحكم الزُّرَقي، عن أمه، أنَّها حَدَّثَتْهُ، قالت: كأنِّي أنظر إلى عليٍّ على بَغْلَةِ رسول الله ﷺ البيضاء في شِعْب الأنصار، وهو يقول: أيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّها ليست أيام صيام، إنَّها أيام أكل وشرب وذكر**»[٢]. (٢/٤٦٢)

٧١٥٤ ـ عن الزهري، قال: كان رسول الله ﷺ يُكَبِّر أيام التشريق كلَّها[٣]. (٢/٤٥٦)

٧١٥٥ ـ عن سالم بن عبد الله بن عمر: أنَّه رمى الجمرة بسبع حَصَيَات، يُكَبِّر مع كل حصاة: الله أكبر، الله أكبر، اللهم، اجعله حجًّا مبرورًا، وذنبًا مغفورًا، وعملًا مشكورًا. وقال: حدثني أبي: أنَّ النبي ﷺ كان كُلَّما رمى بحصاة يقولُ مثلَ ما قلت[٤]. (٢/٤٥٧)

٧١٥٦ ـ عن ابن عمر: أنَّه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حَصَيَات، يُكَبِّر على إِثْرِ كُلِّ حصاة، ثم يتقدم حتى يُسْهِلَ[٥]، فيقوم مُسْتَقْبِلَ القبلة، فيقوم طويلًا، ويدعو، ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ بذات الشمال فيُسْهِلَ، ويقوم مستقبل القبلة، ثم يدعو، ويرفع يديه، ويقوم طويلًا، ثم يرمي جمرة ذات العَقَبَة من بَطْنِ الوادي، ولا يقف عندها، ثم ينصرف، ويقول: هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ يفعله[٦]. (٢/٤٥٧)

٧١٥٧ ـ عن يحيى بن سعيد، أنَّه بَلَغَه: أنَّ عمر بن الخطاب خرج الغدَ من يوم النحر بمنى، حتى ارتفع النهارُ شيئًا، فكبَّر، وكبَّر الناسُ بتكبيره، ثم خرج الثانية من

---

(١) أخرجه أحمد ١٦/٣٨٩ (١٠٦٦٤)، ١٦/٥٣٤ ـ ٥٣٥ (١٠٩١٧)، وابن جرير ٣/٥٥٤، من طريق روح، عن صالح، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

قال النسائي في الكبرى ٣/٢٤٦ (٢٨٩٦): «صالح هذا هو ابن أبي الأخضر، وحديثه هذا خطأ، لا نعلم أحدًا قال في هذا: سعيد بن المسيب. غير صالح، وهو كثير الخطأ، ضعيفُ الحديث في الزهري، ونظيره محمد بن أبي حفصة، وكلاهما ضعيف، وروح بن عبادة ليس بالقوي عندنا».

(٢) أخرجه الحاكم ١/٦٠٠ (١٥٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى المروزي.

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٥/٢١١ (٩٥٥٠)، والخطيب في تلخيص المتشابه ص٢٥، من طريق عبد الله بن حكيم بن الأزهر المدني، عن زيد أبي أسامة، عن سالم بن عبد الله به.

قال البيهقي: «عبد الله بن حكيم ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٢٣٢ (١١٠٧): «ضعيف».

(٥) يُسْهِل بإسكان السين؛ أي: يسير في السهل. ينظر: مقدمة فتح الباري ١/١٣٤.

(٦) أخرجه البخاري ٢/١٧٨ (١٧٥١).

يومه ذلك بعد ارتفاع النهار، فكبَّر، وكبَّر الناس بتكبيره، حتى بلغ تكبيرُهم البيتَ، ثم خرج الثالثة من يومه ذلك حين زاغت الشمس، فكبَّر، وكبَّر الناسُ بتكبيره، فعُرِف أنَّ عمر قد خرج يرمي[1]. (٢/٤٥٦)

٧١٥٨ ـ عن عائشة، قالت: أفاضَ رسولُ الله ﷺ مِنْ آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع، فمكث بمنى لياليَ أيامِ التشريق، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس، كلُّ جمرة بسبع حَصَيَات، يُكبِّر مع كلِّ حصاة، ويقف عند الأولى، وعند الثانية، فيطيل القيام، ويتضرَّع، ثم يرمي الثالثة، ولا يقف عندها[2]. (٢/٤٥٨)

٧١٥٩ ـ عن ابن عمر، أنَّه كان يُكَبِّر ثلاثًا ثلاثًا وراء الصلوات بمنى، ويقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير[3]. (٢/٤٥٦)

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾

❁ قراءات:

٧١٦٠ ـ عن ابن جريج، قال: هي في مصحف **عبد الله [بن مسعود]**: (لِمَنِ اتَّقَى اللهَ)[4]. (٢/٤٦٤)

❁ تفسير الآية:

٧١٦١ ـ عن عبد الله بن يعْمَرَ الدِّيلِيِّ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول وهو واقف بعرفة، وأتاه أناس من أهل مكة، فقالوا: يا رسول الله، كيف الحجُّ؟ فقال: «**الحجُّ عرفات، الحجُّ عرفات، فمَنْ أدرك ليلة جَمْع قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك، أيامُ منى ثلاثةُ أيام، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه**». ثم أَرْدَفَ

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٤٠٤.

(٢) أخرجه أحمد ٤١/ ١٤٠ (٢٤٥٩٢)، وأبو داود ٣/ ٣٣٣ (١٩٧٣)، والحاكم ١/ ٦٥١ (١٧٥٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الزيلعي في نصب الراية ٣/ ٨٤: «قال المنذري في مختصره: حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٢١٣ (١٧٢٢): «حديث صحيح، إلا قوله: حين صلى الظهر... فهو منكر».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رجُلًا خلفه ينادي بِهِنَّ[(١)]. (٢/ ٤٦٥)

٧١٦٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن رجل ـ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: خرج من الإثم كلِّه، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: برِئَ من الإثم كلِّه، وذلك في الصَّدْرِ عن الحج[(٢)]. (٢/ ٤٦٧)

٧١٦٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم، عن علقمة ـ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: قد غُفِرَت ذنوبه، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: قد غفر الله له ذنوبه[(٣)]. (٢/ ٤٦٥)

٧١٦٤ ـ عن **أبي ذر** =

٧١٦٥ ـ و**مُطَرِّف بن الشِّخِّير** =

٧١٦٦ ـ و**حماد بن أبي سليمان**، نحوه[(٤)]. (ز)

٧١٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، قال: لِمَنِ اتَّقَى في حجِّه. =

٧١٦٨ ـ قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّ **ابن مسعود** كان يقول: مَنِ اتَّقى في حجه غُفِر له ما تقدم من ذنبه[(٥)] [٧٤٥]. (٢/ ٤٦٧)

---

[٧٤٥] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٤٩٥) أن من قال بهذا القول **احتج بقوله ﷺ: «مَن حَجَّ هذا البيت** ==

وهي قراءة شاذة. انظر: الكشف والبيان ٢/ ١١٩.

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٦٤ (١٨٧٧٤)، ٣١/ ٦٥ ـ ٦٦ (١٨٧٧٥)، ٣١/ ٢٨٤ (١٨٩٥٤)، وأبو داود ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ (١٩٤٩)، والترمذي ٥/ ٢٣٢ (٣٢١٦)، والنسائي ٥/ ٢٦٤ (٣٠٤٤)، وابن ماجه ٤/ ٢١٨ ـ ٢١٩ (٣٠١٥)، وابن حبان ٩/ ٢٠٣ (٣٨٩٢)، والحاكم ١/ ٦٣٥ (١٧٠٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن حبان: «قال ابن عيينة: فقلت لسفيان الثوري: ليس عندكم بالكوفة حديث أشرف ولا أحسن من هذا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦٢، وبنحوه من طريق إبراهيم وثوير عن أبيه ٣/ ٥٦٠، ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، كما أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٥٩، وابن جرير ٣/ ٥٦٠ ـ ٥٦١، والطبراني في المعجم الكبير (٩٠٢٨) من طريق إبراهيم، عن ابن مسعود. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ (عَقِب ١٨٩٨، ١٩٠٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦٤. وأخرج ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٣ (١٩٠٧) قول ابن مسعود بلفظ: إنما جُعِلَتِ المغفرة لمن اتقى على حجه.

٧١٦٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: غُفِر له، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: غُفِر له[1]. (٢/٤٦٥)

٧١٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: مَن تعجَّل في يومين غُفِر له، ومَن تأخَّر إلى ثلاثة أيام غُفِر له[2]. (٢/٤٦٦)

٧١٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي عبد الله ـ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: قد غُفِرَ له، إنَّهم يتأوَّلونها على غير تأويلها، إنَّ العمرة لَتُكَفِّر ما معها من الذنوب، فكيف بالحج؟![3]. (٢/٤٦٨)

٧١٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: في تعجيله، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: في تأخيره[4]. (٢/٤٦٤)

٧١٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبى طلحة ـ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: فلا ذنب عليه، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: فلا حرج عليه، ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ يقول: اتَّقَى معاصيَ الله[5]. (٢/٤٦٤)

٧١٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، قال: لِمَن اتَّقَى الصيدَ وهو محرم[6]. (٢/٤٦٤)

٧١٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ولا يحِلُّ له أن يقتل صيدًا حتى تخلو أيامُ التشريق[7]. (ز)

= **فلم يرفث ولم يفسق خرج من خطاياه كيوم ولدته أمه**». ثم قال: «فقوله تعالى: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ نفي عامٌّ، وتبرئة مطلقة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٥٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٦١ (عَقِب ١٨٩٨).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٥/١٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٥٦٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٦٠، وابن جرير ٣/٥٥٩، وابن أبي حاتم ٢/٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢، وابن جرير ٣/٥٦٠، ٥٦٤ ولفظه: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ بعد يوم النحر ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يقول: مَن نفَر من منى في يومين بعد النحر فلا إثم عليه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية، وابن المنذر. وينظر: تفسير الثعلبي ٢/١١٩ فقد صرح أنه من رواية الكلبي عن أبي صالح، بينما أبهمه ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٥٦٥. وينظر: تفسير الثعلبي ٢/١١٩.

٧١٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ عبادةَ الأوثان[١]. (ز)

٧١٧٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: لا جناح عليه، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ إلى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى. =

٧١٧٨ ـ وكان **ابن عباس** يقول: وددت أنِّي مِن هؤلاء ممن يصيبه اسم التقوى[٢]. (ز)

٧١٧٩ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق محمد بن المُرْتَفِع ـ: أنَّه قال: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: ١ ـ ٣]، قال: الفجر: قَسَمٌ أقسم الله به، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: أول ذي الحجة إلى يوم النحر، ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾: يومان بعد يوم النحر، ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾: يوم النَّفْر الآخِر، يقول الله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٣]. (ز)

٧١٨٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق الحسن ـ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: رجع مغفورًا له[٤]. (٢/٤٦٦)

٧١٨١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق زيد بن جبير ـ قال: حلَّ النَّفْرُ في يومين لِمَنِ اتَّقَى[٥]. (٢/٤٦٤)

٧١٨٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: مَنْ غابت له الشمس في اليوم الذي قال الله فيه: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ـ وهو منى ـ؛ فلا ينفِرَنَّ حتى يرمى الجمار من الغد[٦]. (٢/٤٦٤)

٧١٨٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، قال: ذهب إثمُه كلُّه؛ إنِ اتَّقى فيما بقي من عُمُره[٧]. (٢/٤٦٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/١١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٥٦٤.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٤٩ ـ ٥٠ (١٠٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٥٦١، والبيهقي ٥/١٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٦١ (عَقِب ١٨٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٥٦٣، وابن أبي حاتم ٢/٣٦٣ (١٩٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٨٤ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيّ ـ من طريق المغيرة ـ، مثله[١]. (ز)

٧١٨٥ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيّ ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تَعَجُّله، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تَأَخُّره[٢]. (ز)

٧١٨٦ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيّ ـ من طريق حماد، وأبي حَصِينٍ ـ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: قد غُفِر له[٣]. (ز)

٧١٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة ـ ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: إلى قابل، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: إلى قابل[٤] [٧٤٦]. (٢/ ٤٦٦)

٧١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يوم النَّفر، ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لا حرج عليه، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لا حرج عليه[٥]. (ز)

٧١٨٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: قد غُفِر له[٦]. (ز)

٧١٩٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: لا، والَّذي نفسُ الضحاكِ بيده، إن نزَلت هذه الآية: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في الإقامة والظَّعَن، ولكنه بَرِئَ من الذنوب[٧]. (٢/ ٤٦٧)

٧١٩١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي حَصِينٍ ـ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: غُفِر له[٨]. (ز)

٧١٩٢ ـ عن سالم بن عبد الله =

---

[٧٤٦] علَّق ابنُ عطية (١/ ٤٩٥)على قول مجاهد بقوله: «وأسند في هذا القول أثر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٨، ٥٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦١، ٥٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ (عَقِب ١٨٩٨، ١٩٠٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٦٠، وابن جرير ٣/ ٥٥٧ ولفظه: لمن في الحج، ليس عليه إثم حتى الحج من عام قابل، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ (١٨٩٩، ١٩٠٥). وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣١، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ (عَقِب ١٨٩٨، ١٩٠٣).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١ (عَقِب ١٨٩٨). عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦١، ٥٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ (عَقِب ١٨٩٨، ١٩٠٣).

٧١٩٣ ـ وأبي مالك =

٧١٩٤ ـ و إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ =

٧١٩٥ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٧١٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مغيرة ـ قال: لا إثم عليه في تعجيله، ولا إثم عليه في تأخيره[٢]. (ز)

٧١٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ، مثله[٣]. (ز)

٧١٩٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق هُشَيْم ـ، مثله[٤][٧٤٧]. (ز)

٧١٩٩ ـ عن ابن جريج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أَلِلْمَكِّيِّ أن ينفر في النَّفْر الأوَّل؟ قال: نعم؛ قال الله ﷻ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، فهي للناس أجمعين[٥]. (ز)

٧٢٠٠ ـ عن معاوية بن قُرَّةَ المُزَنِيِّ ـ من طريق أسود بن سوادة القطان ـ، ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٦]. (٢/ ٤٦٨)

٧٢٠١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: رَخَّص اللهُ أن ينفروا في يومين منها إن شاؤوا، وَمن تأخَّر إلى اليوم الثالث فلا إثم عليه، لمن اتقى. قال قتادة: يَرَون أنها مغفورة له[٧]. (٢/ ٤٦٦)

---

[٧٤٧] وجَّه ابنُ عطية (١/ ٤٩٥) معنى الآية على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، والحسن، وعكرمة، وعطاء، والسدي، وقتادة، وإبراهيم، ومجاهد من طريق أبي نجيح، وغيرهم، فقال: «فمعنى الآية: كل ذلك مباح، وعبَّر عنه بهذا التقسيم اهتمامًا وتأكيدًا، إذْ كان من العرب من يذُمُّ المتعجِّل، وبالعكس، فنزلت الآية رافعة للجناح في كل ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١ (عَقِب ١٨٩٨) عن السدي والربيع مسندًا، وعلَّقه عن الباقين.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٧، وأخرج ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٧١٤ (١٥٧٤٩) نحوه من طريق أشعث.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٦٠، وابن جرير ٣/ ٥٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ (عَقِب ١٨٩٨، ١٩٠٣). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨١، وابن جرير ٣/ ٥٥٧. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين =

٧٢٠٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا ﴿من تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، يقول: مَن نفر في يومين فلا جُناح عليه، ومَن تأخر فنفر في الثالث فلا جُناح عليه[(١)]. (ز)

٧٢٠٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ذهب إثمُه كلُّه إن اتَّقى فيما بقي[(٢)]. (ز)

٧٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يعني: بعد يوم النحر بيومين، يقول: مَن تعجل فنَفَر قبل غروب الشمس ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يقول: فلا ذنب عليه، يقول: ذنوبه مغفورة، فمَن لَمْ ينفِر حتى تغرب الشمس فلْيُقِم إلى الغد يوم الثالث، فيرمي الجمار، ثُمّ ينفِر مع الناس. قال: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ إلى يوم الثالث حتى ينفر الناس ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يقول: لا ذنب عليه، يقول: ذنوبه مغفورة. ثُمّ قال: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ قَتْلَ الصيد، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تَسْتَحِلُّوا قتلَ الصيد فِي الإحرام، ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ يُخَوِّفهم ﴿أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فِي الآخرة؛ فيجزيكم بأعمالكم. نظيرها فِي المائدة [٩٦]: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم[(٣)]. (ز)

٧٢٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ بشرط[(٤)]. (ز)

٧٢٠٦ ـ عن هشيم، قال: أخبرنا **محمد بن أبي صالح**: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ أن يُصِيب شيئًا من الصيد حتى يمضي اليوم الثالث[(٥)][٧٤٨]. (ز)

---

[٧٤٨] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في المراد من قوله تعالى: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ على أقوال؛ **الأول**: مَن تعجل فلا حرج عليه في تعجله، ومَن تأخر فلا حرج عليه في تأخره. **الثاني**: ليس عليه إثمٌ إن تعجل أو تأخر فيما بينه وبين السنة التي بعدها. وهو قول مجاهد. **الثالث**: فلا إثم عليه إن اتَّقى قتل الصيد. **الرابع**: فلا إثم عليه إن اتّقى فيما بقي ==

= ١/ ٢١٢ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٢ (عَقِب ١٩٠١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٣ (عَقِب ١٩٠٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦٥.

.....

== من عمره. **الخامس**: مَن تعجل أو تأخر فلا إثم عليه إن اتَّقى الله في حجه.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٣/ ٥٦٦) **مستندًا إلى السنة** القولَ الأخير، وهو قول ابن مسعود الذي نقله قتادة، من أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾: أنَّ مَن اتقى الله في حجه فالتزم أوامره فيه واجتنب نواهيه غفر الله له، وحَطَّ عنه ذنوبه، سواء تعجل فنفر في اليوم الثاني من أيام التشريق، أم تأخر فنفر في اليوم الثالث من أيام التشريق، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا أنَّ ذلك أَوْلَى تأويلاته لِتَظَاهُرِ الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من حج هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**». وأنه قال ﷺ: «**تابِعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة**»». وذكر بعض الأخبار النبوية الأخرى في ذات المعنى.

ثم **انتَقَدَ** (٣/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الأول بأنَّه لا حرج على الحاج في تعجله أو تأخره، فقال: «لأنَّ الحرج إنما يوضع عن العامل فيما كان عليه تركُ عمله، فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه في عمله، أو فيما كان عليه عمله فيُرَخِّص له في تركه بوضع الحرج عنه في تَرْكه، فأمَّا ما على العامل عملُه فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه إن هو عمله، وفرضه عمله، لأنَّه مُحَالٌ أن يكون المؤدي فرضًا عليه حرجًا بأدائه، فيجوز أن يقال: قد وضعنا عنك فيه الحرج».

و**انتَقَدَ** (٣/ ٥٦٩) القولَ الثانيَ **بمخالفته لظاهر القرآن والسنة**، وعلَّل ذلك بأن ظاهر الآية لا يفيد الحصر، وبأن السنة صرحت أنه بانقضاء حجه مغفور له دون تحديد.

و**انتَقَد** (٥/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩) القولَ الثالثَ **لمخالفته السنة والإجماع**، فقال: «لأنه لا خلاف بين الأمة في أنَّ الصيد للحاجِّ بعد نفره من منى في اليوم الثالث حلال، فما الذي مِن أجله وضع عنه الحرج في قوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ إذا هو تأخر إلى اليوم الثالث ثم نفر؟! هذا مع إجماع الحجة على أنَّ المُحْرِم إذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت فقد حلَّ له كل شيء، وتصريح الرواية المروية عن رسول الله ﷺ؛ وذلك قوله ﷺ: «**إذا رميتم وذبحتم وحلقتم حَلَّ لكم كلُّ شيء إلا النساء**».

وساق **ابنُ عطية** (١/ ٤٩٦) الأقوال، ثم **عَلَّق** بقوله: «واللام في قوله: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ مُتَعَلِّقة إما بالغفران على بعض التأويلات، أو بارتفاع الإثم في الحج على بعضها، وقيل: بالذكر الذي دلَّ عليه قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟﴾، أي: الذكر لمن اتقى، ويسقط رمي الجمرة الثالثة عمَّن تعجل».

٧٢٠٧ ـ قال **يحيى بن سلام**، في قوله تعالى: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾... قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَجَّ هذا البيتَ فلم يَرْفُث، ولم يفسق؛ خَرَج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[1]. (ز)

﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾

٧٢٠٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** =

٧٢٠٩ ـ وإبراهيم النخعي =

٧٢١٠ ـ وجابر بن زيد =

٧٢١١ ـ وعمر بن عبد العزيز =

٧٢١٢ ـ وطاووس =

٧٢١٣ ـ والحسن البصري =

٧٢١٤ ـ وعطاء، قالوا: مَن لم ينفر في اليوم الثاني حتى تغيب الشمس؛ فلا ينفِر حتى يرمي الجمار من الغد[2]. (ز)

٧٢١٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق قيس ـ في التعجيل في يومين، قال: أي: في النهار يخرج. قال: إذا زالت الشمس إلى الليل[3]. (ز)

٧٢١٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يقول: فمَن تعجَّل في يومين أي: من أيام التشريق ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ومَن أدركه الليل بمنى من اليوم الثاني من قبل أن ينفر فلا نَفْر له حتى تزول الشمس من الغد، ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يقول: مَن تأخَّر إلى اليوم الثالث من أيام التشريق فلا إثم عليه[4]. (ز)

٧٢١٧ ـ عن **محمد بن كعب** ـ من طريق كثير بن عبد الله المزني ـ قال: ومَن تأخر في اليوم الثالث[5]. (ز)

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٢.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٢ (عَقِب ١٩٠٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١ (١٨٩٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٥٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٢ (١٩٠١).

=

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤﴾

❁ نزول الآيات:

٧٢١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: لَمَّا أُصِيبت السَّرِيَّةُ التي فيها عاصم ومَرْثَدٌ؛ قال رجال من المنافقين: يا وَيْح هؤلاء المقتولين الذين هَلَكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهلهم، ولا هم أَدَّوْا رسالة صاحبهم. فأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، أي: لِمَا يُظْهِر من الإسلام بلسانه[1]. (٢/ ٤٧٥)

٧٢١٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم بنحوه مُطَوَّلًا بذكر قصة قتل قريش لخُبَيب بن عَدِيٍّ صَبْرًا، وفيه: ويقال: كان رجل من المشركين يُقال له: سلامان أبو ميسرة، معه رُمْحٌ، فوضعه بين ثَدْيَي خُبَيب، فقال له خُبَيب: اتَّقِ الله. فما زاده ذلك إلا عُتُوًّا، فطعنه، فأنفذه، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، يعني: سلامان[2]. (ز)

٧٢٢٠ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: كان هذا عبدٌ حسنُ القول، سيِّئُ الفعل، يأتي النبيَّ ﷺ فيحسن القول[3]. (ز)

٧٢٢١ ـ عن أبي سعيد المقْبُري: أنَّه ذَاكَرَ محمد بنَ كعب القُرَظِيَّ، فقال: إنَّ في بعض كتب الله: إنَّ لله عبادًا ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرُّ من الصبر،

= **وقد أَوْرَد السيوطيُّ ٢/ ٤٦٨ ـ ٤٧٥ عَقِب تفسير هذه الآية آثارًا في ما ورد عن حال الحاجِّ بعد تمام حجه، وفضل زيارة مسجد الرسول ﷺ، وغير ذلك.**

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤ ـ، وابن جرير ٣/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٣ (١٩١٠) كلاهما من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٣ (١٩١١).

لبسوا لباس مُسُوك الضأن من اللين، يَجْتَرُّون الدنيا بالدين، قال الله تعالى: أعَلَيَّ يجترئون؟ وبي يَغْتَرُّون؟ وعِزَّتي، لأبْعَثَنَّ عليهم فتنةً تترك الحليم منهم حيران. فقال محمد بن كعب: هذا في كتاب الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية. فقال سعيد: قد عرفت فيمن أنزلت. فقال محمد بن كعب: إنَّ الآية تنزل في الرجل، ثم تكون عامَّة بعدُ[1]. (٢/٤٧٧)

٧٢٢٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾، قال: هو المنافق[2]. (ز)

٧٢٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ﴾ الآية، قال: نزلت في الأَخْنَس بن شَرِيق الثقفي، حليفٌ لبني زُهْرَة، أَقْبَلَ إلى النبي ﷺ المدينةَ وقال: جئتُ أريد الإسلام، ويعلم الله إنِّي لَصادق. فأَعْجَبَ النبيَّ ﷺ ذلك منه، فذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾. ثم خَرَج مِن عند النبي ﷺ، فمَرَّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر، فأحرق الزرع، وعَقَر الحُمُر؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[3] [٧٤٩]. (٢/٤٧٦)

٧٢٢٤ ـ قال عطاء =

٧٢٢٥ ـ والكلبي: نزلت في الأخنَس بن شَرِيق الثقفي حليفَ بني زهرة ـ واسمه أُبَيّ، وسُمِّي: الأخنس؛ لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زُهرة عن قتال رسول الله ﷺ ـ، وكان رجلًا حُلْوَ الكلام، حُلْوَ المنظر، وكان يأتي رسول الله ﷺ فيجالسه، ويُظْهِرَ الإسلامَ، ويقول: إنِّي لَأُحِبُّك. ويحلف بالله على ذلك، وكان

---

[٧٤٩] **انتَقَد ابنُ عطية** (١/٤٩٧) هذا القول الذي قاله السدي **مستندًا لعدم ثبوته**، فقال: «ما ثبت قطُّ أنَّ الأخنس أسلم».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٣٦١ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٥٧٤، والبيهقي في الشعب (٦٩٥٦). وفي رواية لابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٧ ـ ١٨ (٢٨)، وابن جرير ٣/ ٥٧٥ أنَّ محمد بن كعب القرظي سمع ذلك من نَوْف البَكَّالي، ثم قال: تَدَبَّرْتُها في القرآن، فإذا هم المنافقون، فوجدتها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ [الحج: ١١].

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨١، وابن جرير ٣/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٣ (١٩١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧٢، ٥٧٧. وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٤ (١٩١٣، ١٩١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وزاد ابن جرير في روايته: وفيه نزلت: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، ونزلت فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ إلى ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٠ ـ ١٣].

منافقًا، فكان رسول الله ﷺ يُدْنِي مجلسَه؛ فنزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1]. (ز)

٧٢٢٦ ـ عن الكَلْبِيِّ، قال: كنت جالسًا بمكة، فسألوني عن هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ الآية. قلتُ: هو الأخنسُ بن شَرِيق. ومعنا فتًى من ولده، فلما قمتُ أتبعني، فقال: إنَّ القرآن إنما نزل في أهل مكة، فإن رأيت أن لا تُسَمِّي أحدًا حتى تخرج منها فافعل[2]. (٢/٤٧٦)

٧٢٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، قال: هذا عبد كان حسن القول، سيِّئَ العمل، يأتي رسولَ الله ﷺ فيحسن له القول، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾[3]. (ز)

٧٢٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ نَزَلت فِي الْأَخْنَس بن شَرِيق بن عمرو بن وَهْب بن أبي سَلَمَة الثَّقَفِيّ، وأُمُّه اسمها رَيْطَةُ بنت عبد الله بن أبي قيس القرشي من بني عامر بن لُؤَيّ، وكان عَدِيدَ بني زُهْرَة[4]، وكان يأتي النبي ﷺ فيخبره أنَّه يحبه، ويحلف بالله على ذلك، ويخبره أنَّه يُتابِعُه على دينه، فكان النبي ﷺ يُعْجِبُه ذلك، ويُدْنِيه في المجلس، وفي قلبه غير ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. وكان الأَخْنَس يُسَمَّى: أُبَيّ بن شَرِيق، من بني زُهْرَة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب. وإنما سُمِّي الأخنس لأنَّه يوم بدر رَدَّ ثلاثمائة رَجُل من بني زُهْرَة عن قتال النبي ﷺ، وقال لهم: إنَّ محمدًا ابنُ أختكم، وأنتم أحقُّ مَن كفَّ عنه، فإن كان نبيًّا لم نقتله، وإن كان كذَّابًا كنتم أحقَّ من كَفَّ عنه. فخَنَس بهم، فَمِن ثَمَّ سُمِّي الأَخْنَس[5] [٧٥٠]. (ز)

---

[٧٥٠] اختُلِف فيمَن نزلت هذه الآية؛ **فقال قوم**: نزلت في الأخنس بن شَرِيق. **وقال آخرون** بنزولها في نفر من المنافقين. **وقال غيرهم** بعمومها. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/١١٨، وتفسير البغوي ١/٢٣٥.

(٢) ذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٣ ـ أوَّله مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٥٧٦.

(٤) يعني: معدودًا فيهم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٧. وفي تفسير الثعلبي ٢/١١٨، وتفسير البغوي ١/٢٣٥ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

٧٢٢٩ ـ عن ابن إسحاق، قال: كان الذين أَجْلبوا على خُبَيْب في قتله نفرٌ من قريش؛ عكرمة بن أبي جهل، وسعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد وُدٍّ، والأَخْنَسُ بن شَرِيق الثَّقَفِي حليف بني زُهرة، وعُبيدة بن حكيم بن أمية بن عبد شمس، وأمية بن أبي عتبة[1]. (٢/٤٧٦)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾

٧٢٣٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ﴾، قال: عَلَانِيَتُه في الدنيا[2]. (ز)

٧٢٣١ ـ عن عطاء بن أبي رباح، نحوه[3]. (ز)

٧٢٣٢ ـ قال الكلبي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي... وكان حسن العلانية، سيِّئَ السريرة[4]. (ز)

﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾

❁ قراءات:

٧٢٣٣ ـ قرأ ابن مُحَيْصِن: (وَيَشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ)[5]. (ز)

== ورجَّح ابنُ كثير (٢/ ٢٦٩) القولَ الأخير الذي قاله قتادة، ومجاهد، والربيع، وعطاء، والقرظي، فقال: «وقيل: بل ذلك عامٌّ في المنافقين كلهم... وهو الصحيح». ولم يذكر مستندًا.

وكذا رَجَّحه ابنُ عطية (١/ ٥٠٢) مُسْتَنِدًا إلى الدلالات العقلية، وهي مجيء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ﴾ العام في كل مجاهد في سبيل الله بعد هذه الآية؛ فدَلَّ ذلك على عموم ما قبلها في الكافر، بدليل الوعيد بالنار.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧٥، ٥٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٣ (عَقِب ١٩١٠).

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٣ (عَقِب ١٩١٠).

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٣ ـ.

(٥) ذكره ابن جرير ٣/ ٥٧٧. =

تفسير الآية:

٧٢٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾ أنَّه مُخَالِفٌ لِمَا يقوله بلسانه[1] [٧٥١]. (٢/ ٤٧٥)

٧٢٣٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ويُشهد اللهَ في الخصومة أنَّما يريد الحقَّ[2]. (ز)

٧٢٣٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـ**عطاء [بن أبي رباح]**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾. قال: يقول قولًا في قلبه غيرُه، والله يعلم ذلك[3]. (ز)

٧٢٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾، يقول: اللهُ يعلمُ أنِّي صادقٌ، أنِّي أريدُ الإسلام[4]. (٢/ ٤٧٦)

٧٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا﴾ يقول: يعني: يمينه التي حلف بِالله، وما ﴿فِي قَلْبِهِۦ﴾ أنَّ الذي يقول حقٌّ[5]. (ز)

٧٢٣٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾، كان رجلٌ يأتي إلى النبي ﷺ، فيقول: أيْ رسولَ الله، أشهد أنَّكَ جئتَ بالحق والصدق من عند الله. قال: حتى يُعْجَب النبيُّ ﷺ بقوله. ثم يقول: أما واللهِ، يا رسول الله، إنَّ الله لَيَعْلَمُ ما في قلبي مثلُ ما نطق به لساني. فذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾. قال: هؤلاء المنافقون، وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ

---

[٧٥١] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٥٧٧) قولَ ابن عباس بأن تَأَوَّله على قراءة من قرأ: (ويَشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ)، بمعنى: والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق، وأنَّه مُضْمِرٌ في قلبه غيرَ الذي يُبْدِيه بلسانه، وعلى كذبه في قلبه.

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٠.

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ، وابن جرير ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٤ (١٩١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٤ (١٩١٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧٢، ٥٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٤ (١٩١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٧.

لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] بما يشهدون أنَّك رسول الله[١] [٧٥٢]. (ز)

﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ۝٢٠٤﴾

٧٢٤٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، أي: ذو جِدال إذا كَلَّمك وراجعك[٢]. (٢/ ٤٧٥)

٧٢٤١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، قال: شديد الخُصُومة[٣]. (٢/ ٤٧٨)

٧٢٤٢ - عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله: قوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾. قال: الجَدِلُ، المُخاصِمُ في الباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول مُهَلْهِل:

إنَّ تحت الأحجار حَزْمًا وجُودا وخصيمًا أَلَدَّ ذا مِغْلاقِ[٤]. (٢/ ٤٧٨)

٧٢٤٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، قال: ظالم لا يستقيم[٥]. (٢/ ٤٧٨)

٧٢٤٤ - عن **عطاء الخراساني**، نحوه[٦]. (ز)

٧٢٤٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق عاصم - قال: الأَلَدُّ الخصام: الكاذبُ القول[٧]. (ز)

---

[٧٥٢] **رَجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٥٧٨) **مستندًا إلى دلالة القراءة** هذا القول؛ لموافقته لقراءة الضم التي أجمع القَرَأَةُ عليها.

وقال **ابنُ كثير** (٢/ ٢٧٠): «وهذا المعنى صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧٦.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤ - ١٧٥ -، وابن جرير ٣/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٤ (١٩١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطَّستيُّ. وينظر: الإتقان ٢/ ٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٥ (عَقِب ١٩٢٠).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٠ من طريق وكيع عن بعض أصحابه، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٥ (١٩٢٠).

٧٢٤٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، نحوه[١]. (ز)

٧٢٤٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، يقول: شديد القسوة في معصية الله، جَدِلٌ بالباطل، إذا شئتَ رأيتَه عالمَ اللسان جاهلَ العمل، يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة[٢]. (ز)

٧٢٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾: أَعْوَجُ الخصام[٣][٧٥٣]. (ز)

٧٢٤٩ ـ قال الكلبي: نزلت في الأَخْنَس بن شَرِيق الثقفي، وكان شديد الخصام[٤]. (ز)

٧٢٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ يقول جدلًا بالباطل. كقوله سبحانه: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧]، يعني: جُدَلاء، خُصَماء[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٦]:

٧٢٥١ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «**أبغضُ الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِم**»[٧]. (٢/ ٤٧٩)

٧٢٥٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أربع مَن كُنَّ فيه كان منافقًا خالِصًا، ومَن كانت فيه خصلةٌ مِنْهُنَّ كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدَعَها: إذا**

---

[٧٥٣] اختُلِف في تفسير هذه الآية؛ **فقال قوم**: تفسيره: أنَّه ذو جدال. **وقال آخرون**: معناه: أنَّه غير مستقيم الخصومة. **وقال غيرهم**: هو كاذب في قوله.
وذَكَر ابنُ جرير (٣/ ٥٨٠) أنَّ القولين الأوليين متقاربي المعنى، فقال: «وكِلا هذين القولين متقاربُ المعنى؛ لأنَّ الاعوجاج في الخصومة من الجِدال واللَّجَج». ثم ذكر أنَّ القول الثالث الذي قاله الحسن يحتمل أن يكون معناه معنى القولين الأولين إن كان أراد به قائلُه: أنَّه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلًا واعوجاجًا عن الحق.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٥ (عَقِب ١٩٢٠).
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨١ مختصرًا، وابن جرير ٣/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٥ (١٩٢٢) مختصرًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٥ (١٩٢٢).
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٣ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٨.
(٦) **أورد السيوطي ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨١ عَقِب تفسير هذه الآية آثارًا في ذَمِّ المُتَّصِفين بالخصومة.**
(٧) أخرجه البخاري ٣/ ١٣١ (٢٤٥٧)، ٦/ ٢٨ (٤٥٢٣)، ٩/ ٧٣ (٧١٨٨)، ومسلم ٤/ ٢٠٥٤ (٢٦٦٨).

ائْتُمِن خان، وإذا حَدَّث كَذَب، وإذا عاهد غَدَر، وإذا خاصم فَجَر»[١]. (٢/ ٤٧٩)

٧٢٥٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بك إثمًا ألَّا تزال مُخاصِمًا**»[٢]. (٢/ ٤٧٩)

٧٢٥٤ ـ عن **أبي الدَّرْداء**، قال: كفى بك آثِمًا ألَّا تزال مُمارِيًا، وكفى بك ظالِمًا ألَّا تزال مُخاصِمًا، وكفى بك كاذِبًا ألَّا تزال مُحَدِّثًا، إلَّا حديثًا في ذات الله ﷻ[٣]. (٢/ ٤٧٩)

٧٢٥٥ ـ عن **أبي الدَّرْداء**، قال: مَن كَثُر كلامه كَثُر كَذِبُه، ومَن كَثُر حَلِفُه كَثُر إِثْمُه، ومَن كَثُرَتْ خصومتُه لم يَسْلَم دينُه[٤]. (٢/ ٤٧٩)

٧٢٥٦ ـ عن [**عبد الله**] **بن شُبْرُمَةَ**، قال: مَن بالغ في الخصومة أَثِم، ومَن قصَّر فيها خُصِم، ولا يُطِيقُ الحقَّ مَن بالى على مَن به دار الأمر، ونَصْلُ الصبر التصبُّرُ، ومَن لَزِم العفاف هَانَتْ عليه الملوكُ والسُّوَقُ[٥]. (٢/ ٤٨٠)

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾

٧٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾: خرج مِن عندِك[٦]. (٢/ ٤٧٥)

٧٢٥٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[٧]. (ز)

٧٢٥٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: مَلَك الأمرَ وصار وَالِيًا[٨]. (ز)

٧٢٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر نبيَّه ﷺ، فقال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾، يعني: إذا

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٦ (٣٤)، ٣/ ١٣١ (٢٤٥٩)، ٤/ ١٠٢ (٣١٧٨)، ومسلم ١/ ٧٨ (٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٩٧ (٢١١٢).

قال الترمذي: «وهذا الحديث حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٠٨: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٩٦ (٤٠٩٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد.

(٥) أخرجه البيهقي (٨٤٦٢).

والسُّوَقُ: جمع سوقة، والسوقة: الرعية ومن دون الملك، وكثير من الناس يظنون أن السوقة أهل الأسواق. لسان العرب (سوق).

(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ، وابن جرير ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٦ (١٩٢٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٦ (عَقِب ١٩٢٢).

(٨) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٣.

تَوَارَى، وكان رَجُلًا مانِعًا جريئًا على القتل[١]. (ز)

٧٢٦١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾، قال: إذا غَضِب[٢][٧٥٤]. (ز)

﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾

٧٢٦٢ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: عَمِل في الأرض[٣]. (٢/ ٤٨١)

٧٢٦٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قُلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾. قال: الحرث: الزرع. يقطعه: يفسده[٤]. (ز)

٧٢٦٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبان ـ ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾، قال: يفسد في أرض، مُهْلِكٌ لِعبادِ الله[٥]. (ز)

٧٢٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي؛ ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ يعني: في الأرض[٦]. (ز)

٧٢٦٦ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾: قَطَع الرَّحِم، وسَفَك الدماء؛ دماء المسلمين. فإذا قيل: لِمَ تَفعل كذا وكذا؟ قال: أتقرَّبُ به إلى الله ﷻ[٧]. (ز)

٧٢٦٧ ـ قال **مالك [بن أنس]**: وإنَّما السعيُ في كتاب الله: العملُ والفعلُ، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ [عبس: ٨ ـ ٩]، وقال: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ [النازعات: ٢٢]، وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ

---

[٧٥٤] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٥٨١) تفسير الآية على هذا القول، فقال: «فمعنى الآية: وإذا خرج هذا المنافقُ من عندك ـ يا محمد ـ غضبانَ عَمِل في الأرض بما حَرَّم اللهُ عليه، وحاول فيها معصية الله، وقطع الطريق، وإفساد السبيل على عباد الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨١ ـ ٥٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٦ (١٩٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٦٦ (١٩٢٧).
(٥) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٦٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨١ ـ ٥٨٢.

لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤][1]. (ز)

٧٢٦٨ ـ عن ابن وَهْب، قال: قال لي **مالك [بن أنس]**: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾. فرأى مالكٌ أن الفساد في الأرض مثل القتل[2] [٧٥٥] [٧٥٦]. (ز)

﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾

٧٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق التميمي ـ: أنَّه سُئل عن قوله: ﴿وَيُهْلِكَ

---

[٧٥٥] اخْتُلِف في معنى هذه الآية؛ **فذهب بعضهم** إلى أنَّ المعنى: إذا أَدْبَر منصرفًا. **وقال آخرون**: إذا غضب.

ووَجَّه ابنُ عطية (١/ ٤٩٩ بتصرف) كِلا القولين بقوله: «﴿تَوَلَّىٰ﴾ و﴿سَعَىٰ﴾ تحتمل جميعًا معنيين: **أحدهما**: أن تكون فعل قلب، فيجيء ﴿تَوَلَّىٰ﴾ بمعنى: ضَلَّ وغَضِب وأَنِف في نفسه، فسعى بحِيَله وإرادته الدوائرَ على الإسلام، **ومِن هذا السعي قول الله تعالى**: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]. ونحا هذا المنحى في معنى الآية ابنُ جريج وغيره. **والمعنى الثاني**: أن يكونا فعل شخصٍ، فيجيء ﴿تَوَلَّىٰ﴾ بمعنى: أَدْبَر ونَهَضَ عنك، يا محمد، و﴿سَعَىٰ﴾ يجيء معناها: بقدميه، فقطع الطريق وأفسدها. نحا هذا المنحى ابن عباس وغيره، وكلا السعيين فساد».

[٧٥٦] اختُلِف في معنى الإفساد الذي أضافه الله للمذكور في الآية؛ **فقال قوم**: هو قطعه الطريقَ، وإخافته السبيلَ. **وقال آخرون**: قطعُ الرَّحِم، وسَفْكُ الدماء.

وجَمَعَ ابنُ جرير (٣/ ٥٨٢) بين القولين، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ وَصَف هذا المنافقَ بأنَّه إذا تولى مُدْبِرًا عن رسول الله ﷺ عمل في أرض الله بالفساد. وقد يدخل في الإفساد جميعُ المعاصي، وذلك أنَّ العمل بالمعاصي إفسادٌ في الأرض، فلم يُخَصِّص اللهُ وصفَه ببعض معاني الإفساد دون بعض».

ثم **قوّى** القولَ الأول **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ وَصَفَه في سياق الآية بأنَّه سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، وذلك بفعل مُخِيفِ السبيل أشبهُ منه بفعل قُطَّاع الرَّحِم».

وذكر ابنُ تيمية (١/ ٤٨٥) أن الإفساد فُسِّر بالظلم، وبالكفر، ثم **علَّق** بقوله: «وكلاهما صحيح».

---

(١) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١/ ١٦٣ (٢٨٦).

(٢) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٦٦ (١٩٢٨).

ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾. قال: ﴿ٱلْحَرْثَ﴾: الزرعُ. ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾: نسلُ كلِّ دابة[1]. (٢/ ٤٨١)

٧٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: النسلُ: نسلُ كلِّ دابة، والناس أيضًا[2]. (٢/ ٤٨١)

٧٢٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾. قال: النسلُ: الطائرُ، والدَّوابُّ. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

كهولُهم خيرُ الكهول ونَسْلُهمْ كنَسْلِ الملوكِ لا يَبُورُ ولا يَخْزَى[3]. (٢/ ٤٨٢)

٧٢٧٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ﴾ قال: يُحْرِق الحرثَ الذي يحرثه الناس؛ نبات الأرض، ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾: نسلُ كلِّ دابة[4]. (ز)

٧٢٧٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ﴾ قال: نبات الأرض، ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾ من كل شيء من الحيوان، من الناس والدواب[5]. (٢/ ٤٨١)

٧٢٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال: يلِي في الأرض، فيعمل فيها بالعدوان والظلم، فيَحْبِس اللهُ بذلك القَطْرَ من السماء، فيَهْلك بحبس القَطْر الحرثُ والنسلُ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾. ثم قرأ مجاهد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾ الآية [الروم: ٤١][6]. (٢/ ٤٨١)

٧٢٧٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق يزيد، عن جُوَيْبِر ـ قال: ﴿ٱلْحَرْثَ﴾: الأصل. ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾: نسل كل دابة، والناس منهم[7]. (ز)

٧٢٧٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق هشيم، عن جُوَيْبِر ـ قال: ﴿ٱلْحَرْثَ﴾:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى الطَّسْتِيِّ. والأثر في مسائل نافع (٢٦٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧ (١٣٢٩، وعَقِب ١٩٣٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ (١٩٣٢) مُقْتَصِرًا على الشطر الأول من طريق علي بن الحكم بلفظ: أما الحرث فهو الحنان، والأصل الثابت.

النبات. ﴿وَٱلنَّسۡلَۗ﴾: نسل كلِّ دابة[١]. (ز)

٧٢٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحوه[٢]. (ز)

٧٢٧٨ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ﴾، قال: ﴿ٱلۡحَرۡثَ﴾: الزرع. ﴿وَٱلنَّسۡلَۗ﴾ من الناس والأنعام. قال: يقتُل نسْلَ الناس والأنعام. =

٧٢٧٩ ـ قال: وقال مجاهد: يبتغي في الأرض هلاك الحرث؛ نباتَ الأرض، والنسل من كل شيء من الحيوان[٣]. (ز)

٧٢٨٠ ـ سُئِل سعيد بن عبد العزيز: عن فساد الحرث والنسل، وما هما، وأيُّ حرثٍ، وأيُّ نسل؟ قال سعيد: قال مكحول: الحرث: ما تحرثون. وأما النسل: فنسْل كل شيء[٤]. (ز)

٧٢٨١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ﴾، قال: ﴿ٱلۡحَرۡثَ﴾: الحرث. ﴿وَٱلنَّسۡلَۗ﴾: نسلُ كل شيء[٥]. (ز)

٧٢٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ: كان ذلك منه إحراقًا لزرع قومٍ من المسلمين، وعَقْرًا لِحُمُرِهم[٦]. (٢/٤٧٦)

٧٢٨٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ﴾، قال: ﴿ٱلۡحَرۡثَ﴾: الذي يحرثه الناس؛ نباتُ الأرض. ﴿وَٱلنَّسۡلَۗ﴾: نسل كل دابة[٧][٧٥٧]. (ز)

---

[٧٥٧] اختُلِف في صفة إهلاك من ذَكَرَتْه الآيةُ للحرث والنسل؛ **فقال السدي**: كان ذلك بإحراقه الزرعَ، وقتله الحُمُرَ. **وقال مجاهد**: المراد: أنَّ الظالم يُفْسِد؛ فيحبسُ الله المطرَ؛ فيهلَكُ الحرثُ والنسلُ. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ (عَقِب ١٩٣٠، ١٩٣٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ (عَقِب ١٩٣٠، ١٩٣٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ (عَقِب ١٩٣٠، ١٩٣٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨١، وابن جرير ٣/ ٥٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ (عَقِب ١٩٣٠، ١٩٣٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ (عَقِب ١٩٣٠) الشطر الأول منه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ (عَقِب ١٩٣٠، ١٩٣٤).

٧٢٨٤ ـ قال **الكَلْبِيُّ**: نزلت في الأَخْنَس بن شَرِيق الثقفي، وكان شديد الخِصام، فإما إهلاكه الحرث والنسل فيعني: قطعَ الرَّحِم الذي كان بينه وبين ثقيف، فبَيَّتهم ليلًا، فأهلك مواشيهم، وأحرق حرثهم، وكان حسن العلانية سيِّئَ السَّرِيرة[1]. (ز)

٧٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ يعني: كُلّ دابة، وذلك أَنَّهُ عمد إلى كَدِيْسٍ بالطائف، إلى رَجُل مُسْلِمٍ فأحرقه، وعَقَرَ دابَّتَه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ۝٢٠٥﴾

٧٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾، أي: لا يُحِبُّ عملَه، ولا يرضى به[3]. (٢/ ٤٧٥)

٧٢٨٧ ـ عن يحيى بن سعيد، أنَّه سمع **سعيد بن المسيب** يقول: قطعُ الوَرِق والذَّهَب من الفساد في الأرض[4]. (ز)

== وقَدَّم **ابنُ جرير** (٣/ ٥٨٣) قول السدي **مُسْتَنِدًا لموافقته ظاهر الآية**، ثم رجَّح العموم **لعدم الدليل على التخصيص**، فقال: «والذي قاله مجاهد، وإن كان مذهبًا من التأويل تحتمله الآية، فإنَّ الذي هو أشبه بظاهر التنزيل من التأويل ما ذَكَرْنا عن السُّدِّيِّ، فلذلك اخترناه». ثم قال (٣/ ٥٨٣): «ذكر [أي: السدي] أنَّ الذي نزلت فيه هذه الآية إنَّما نزلت في قتله حُمُرَ القوم من المسلمين، وإحراقه زرعًا لهم. وذلك وإن كان جائزًا أن يكون كذلك، فغيرُ فاسد أن تكون الآية نزلت فيه، والمراد بها: كلُّ من سلك سبيله في قتل كُلِّ ما قتل من الحيوان الذي لا يَحِلُّ قتله بحال، والذي يَحِلُّ قتلُه في بعض الأحوال إذا قتله بغير حق، بل ذلك كذلك عندي؛ لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لَمْ يُخَصِّص من ذلك شيئًا دون شيء، بل عَمَّه».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٥٠٠).

وذكر ابنُ عطية (١/ ٥٠٠) أن الزجاج قال بأنه يُحْتَمل أن يُراد بالحرث: النساء، وبالنسل: نسلهن.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٣ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٧.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ، وابن جرير ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٧ (١٩٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٨ (١٩٣٦).

٧٢٨٨ ـ عن عمر بن عبد العزيز، نحوه[١]. (ز)

٧٢٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غياث ـ قال: يَتَخَفَّفُ المُحْرِم إذا لم يجِدْ نعلين. قيل: أيَشُقُّهما؟ قال: إنَّ الله لا يحب الفساد[٢]. (٢/٤٨٢)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾

٧٢٩٠ ـ عن قتادة بن دِعامة: إذا قيل له: اتَّق الله؛ فإنَّ هذا الذي تصنع لا يَحِقُّ لك. قال: إنِّي لَأَزْدَاد بهذا عند الله قُرْبَةً[٣]. (ز)

٧٢٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾، يعني: الحَمِيَّة. نظيرُها في ص قوله سبحانه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ٢]، يعني: حَمِيَّة بالإثم. ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ شِدَّة عذاب، ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[٤] [٧٥٨]. (ز)

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٢٠٦﴾

٧٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: بِئْسَ المنزِلُ[٥]. (٢/٤٨٣)

٧٢٩٣ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: بِئْس ما مَهَدُوا لأنفسِهم[٦]. (٢/٤٨٣)

---

[٧٥٨] ذكر ابنُ عطية (١/٥٠١) أنَّ العِزَّة هنا تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون بمعنى: المنعة وشدَّة النفس، أي: اعتَزَّ في نفسه وانتخى، فأوقعته تلك العزة في الإثم حين أخذته به، وألزمته أباه. **الثاني**: أن يكون أخذته العزة مع الإثم. ثم علَّق بقوله: «فمعنى الباء يختَلِف بحسب التأويلين».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٦٨ (عَقِب ١٩٣٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٣ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٧٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٦٨، ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ مِن أكبر الذَّنب عند الله أن يقول الرجلُ لأخيه: اتَّقِ الله. فيقول: عليك بنفسك، أنت تأمرني![1]. (٢/ ٤٨٢)

٧٢٩٥ ـ عن الحسن: أنَّ رجلًا قال لـ**عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: اتَّقِ الله. فذهب الرَّجُل، فقال عمر: وما فينا خيرٌ إن لم تُقَل لنا، وما فيهم خيرٌ إن لم يقولوها لنا[2]. (٢/ ٤٨٣)

٧٢٩٦ ـ عن سفيان، قال: قال رجل لِـ**مَالك بن مِغْول**: اتَّقِ الله. فسقط، فوضع خَدَّه على الأرض تواضعًا لله[3]. (٢/ ٤٨٢)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧٢٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، قال: نَزَلت في صُهَيْبٍ وفي نفر من أصحابه، أخذهم أهلُ مكة، فعَذَّبوهم لِيَرُدُّوهم إلى الشرك بالله، منهم عمار، وأمُّه سُمَيَّةُ، وأبو ياسر، وبلال، وخبَّابٌ، وعباس مولى حُوَيْطِبِ بن عبد العَزَّى[4]. (٢/ ٤٨٧)

٧٢٩٨ ـ قال ابن عبّاس =

٧٢٩٩ ـ والضحاك بن مُزاحِم: نزلت هذه الآية في الزبير، والمِقداد بن الأسود؛ حين شَرَيَا أنفسَهما لإنزال خُبَيْبٍ من خشبته التي صُلِبَ عليها[5]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨٥٨٧)، والبيهقي في الشُّعَب (٨٢٤٦). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٣) أخرجه البيهقي في الشُّعَب (٨٢٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٢٢٢، من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وهذا إسناد تالف مسلسل بالضعفاء، الكلبي وهو محمد بن السائب أبو النضر الكوفي متهم بالكذب. ينظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٥٥٦. والراوي عنه محمد بن مروان السدي الصغير الكوفي، قال الذهبي في الميزان ٤/ ٣٢: «تركوه، واتهمه بعضهم بالكذب».

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٣.

٧٣٠٠ ـ قال ابن عبّاس: نَزَلت في عليِّ بن أبي طالب حين هرب النبيُّ ﷺ من المشركين إلى الغار مع أبي بكر الصديق، ونام عَلِيٌّ عَلَى فراش النبيِّ ﷺ[١]. (ز)

٧٣٠١ ـ عن أنس، قال: نزلت على النبي ﷺ في خروج صهيب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ الآية، فلمَّا رآه قال: «**يا أبا يحيى، رَبِح البيعُ**». ثم تلا عليه الآية[٢]. (٢/ ٤٨٥)

٧٣٠٢ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق علي بن زيد ـ قال: أقبل صهيبُ مهاجرًا نحوَ النبي ﷺ، فأتْبَعه نَفَرٌ من قريش، فنزل عن راحلته، وانتَثَل ما في كِنانَتِه[٣]، ثم قال: يا معشر قريش، قد علمتم أنِّي مِنْ أرماكم رجلًا، وايمُ الله، لا تَصِلُون إِلَيَّ حتى أرمي بكلِّ سهم في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم، وإنْ شئتم دلَلْتُكم على مالي وقُنْيَتي بمكة وخَلَّيْتُم سبيلي. قالوا: نعم. فلَمَّا قدِم على النبي ﷺ قال: «**رَبِح البيعُ، رَبِح البيعُ**». ونزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[٤]. (٢/ ٤٨٣)

٧٣٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ الآية، قال: أُنزلت في صُهَيْب بن سِنان، وأبي ذَرٍّ الغِفارِيِّ جُندُب بنِ السَّكَن؛ أخذ أهلُ أبي ذرٍّ أبا ذرٍّ، فانفَلَتَ منهم، فقَدِم على النبي ﷺ، فلمَّا رجع مُهاجرًا عَرَضُوا له، وكانوا بِمَرِّ الظَّهْرَان، فانفلت أيضًا، حتى قَدِم على النبي ﷺ. وأمَّا صُهَيب فأخذه أهلُه، فافتدى منهم بماله، ثم خرج مهاجرًا، فأدركه قُنفُذ بن عُمَيْر بن جُدْعان، فخرج مِمَّا بقي من ماله، وخلَّى سبيله[٥]. (٢/ ٤٨٤)

٧٣٠٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حَزْم بن أبي حَزْم ـ قال: أُنزِلت هذه الآية في مسلم لَقِي كافرًا، فقال له: قل: لا إله إلا الله. فإذا قُلْتَها عَصَمْتَ مِنِّي دَمَك ومالَك إلا بِحَقِّها. فأبى أن يقولَها، فقال المسلم: والله، لأَشْرِيَنَّ نفسي لله. فتقدَّم،

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٦٧. وذكره الثعلبي في تفسيره ٢/ ١٢٦.
قال الألباني في السلسلة الضعيفة ١٠/ ٦٣٥ (٤٩٣٩): «موضوع».
(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٤٥٠ (٥٧٠٠).
قال الحاكم: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».
(٣) أي: استخرج ما فيها من السهام. لسان العرب (نثل).
(٤) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٦٩٣ (٦٧٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ (١٩٣٩)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٥١ ـ ١٥٢.
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٨١ (٤٢٦٣): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان».
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩١، والطبراني في المعجم الكبير (٧٢٩٠).

فقاتل حتى قُتِل[١]. (٢/ ٤٩٠)

٧٣٠٥ ـ عن عمر بن الحَكَم، قال: قَدِم صهيب على رسول الله ﷺ وهو بقباء، ومعه أبو بكر وعمر، وبين أيديهم رُطَب قد جاءهم به كُلْثُوم بنِ الهِدْمِ؛ أُمَّهَاتِ جَرَاذِينَ، وصهيب قد رَمِدَ بالطريق، وأصابته مجاعةٌ شديدة، فوقع في الرطَب، فقال عمر: يا رسول الله، ألا ترى إلى صهيب يأكل الرُّطَبَ وهو رَمِد؟! فقال رسول الله ﷺ: «**تأكل الرُّطُب وأنت رَمِد؟!**». فقال صهيب: إنما آكُله بشِقِّ عيني الصَّحِيحة. فتَبَسَّم رسول الله ﷺ، وجعل صهيب يقول لأبي بكر: وعدتني أن نصطحب، فخرجتَ وتركتني. ويقول: وعدتني ـ يا رسول الله ـ أن تصاحبني، فانطلقتَ وتركتني، فأخَذَتْنِي قريشُ، فحبسوني، فاشتريت أهلي بمالي. فقال رسول الله ﷺ: «**رَبِح البيعُ**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾. وقال صهيبُ: يا رسول الله، ما تزودت إلا مُدًّا من دقيق، عَجَنْتُهُ بالأَبْوَاء، حتى قَدِمْتُ عليك[٢]. (ز)

٧٣٠٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كان رجل من أهل مكة أَسْلَمَ، فأراد أن يأتي النبيَّ ﷺ ويهاجرَ إلى المدينة، فمنعوه وحبسوه، فقال لهم: أعطيكم داري ومالي وما كان لي من شيء، فخلُّوا عني، فألحق بهذا الرجل. فأبَوْا، ثُمَّ إنَّ بعضهم قال لهم: خذوا منه ما كان له من شيء، وخلُّوا عنه. ففعلوا، فأعطاهم داره وماله، ثم خرج؛ فأنزل الله ﷻ على النبي ﷺ بالمدينة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ الآية. فلَمَّا دَنا من المدينة تَلَقَّاه عُمرُ في رجال، فقال له عمر: رَبِح البيعُ. قال: وبيعك فلا يخسر. قال [أي: صهيب]: وما ذاك؟ قال: أُنزِل فيك كذا وكذا[٣]. (ز)

٧٣٠٧ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، نحوه[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٧٢، وابن عساكر في تاريخه ٢٤/ ٢٣٠ من طريقه في ترجمة صهيب بن سنان.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، متروكٌ مع سعة علمه، كما في التقريب (٦٢١٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٩ (عَقِب ١٩٣٩).

٧٣٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ كفارَ مكة أخذوا عمارًا وبلالًا وخَبَّابًا وصُهَيْبًا، فعذبوهم لإسلامهم، حتى يشتموا النبي ﷺ، فأمَّا صُهَيْب بن سِنَان مَوْلَى عبد الله بن جَدْعَان القُرَشِيّ ـ وكان شخصًا ضعيفًا ـ فقال لأهل مكة: لا تُعَذِّبوني، هل لكم إلى خير؟ قالوا: وما هو؟ قال: أنا شيخ كبير، لا يَضُرُّكم إن كنت معكم أو مع غيركم، لَئِن كنتُ معكم لا أنفعكم، ولَئِن كنتُ مع غيركم لا أَضُرُّكم، وإنَّ لي عليكم لَحَقًّا لِخدمتي وجواري إيَّاكم، فقد علمتُ أنَّكم إنَّما تريدون مالي، وما تريدون نفسي، فخذوا مالي، واتركوني وديني، غَيْرَ راحلةٍ، فإنْ أردتُ أن ألحق بالمدينة فلا تمنعوني. فقال بعضهم لبعض: صَدَقَ، خذوا ماله؛ فتَعَاوَنُوا به على عدوِّكم. ففعلوا ذلك، فاشترى نفسه بماله كله غَيْرَ راحلة، واشترط ألا يُمْنَع عن صلاة ولا هجرة، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله، ثُمَّ ركب راحلته نهارًا حَتَّى أتى المدينة مهاجرًا، فلقيه أبو بكر الصديق، فقال: رَبِح البيعُ، يا صُهَيْب. فقال: وبيعك لا يخسر. فقال أبو بكر: قد أنزل الله فيك: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾. يعني: للفعل؛ فعل الروميِّ صُهَيْب بن سنان، مولى عبد الله بن جدعان...[1]. (ز)

٧٣٠٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق محمد بن ثور ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾، قال: نزلت في صُهَيْب بن سِنان، وأبي ذرٍّ[2]. (٢/ ٤٨٤)

٧٣١٠ ـ قال سفيان الثوري: نزلت في صهيب؛ اشترى نفسه من المشركين وأهله وولده وماله على أن يَدَعُوه ودِينَه[3]. (ز)

٧٣١١ ـ عن ابن لهيعة، أنَّه بَلَغَه: أنَّ هذه الآية إنما نزلت في صهيب بن سنان مولى أبي بكر الصديق: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، وقال: كان قومه قد أرادوا أن يفتنوه، فقال لهم: خَلُّوا سبيلي، وأنا أترك لكم أهلي ومالي. فقالوا: نعم. فترك لهم أهله وماله، ثم لحق بالنبي ﷺ، فلقيه عمر، فلما رآه قال: ربح بيعُك، لا إقالة بعد البيع. قال: وبيعك فلا تخسر[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٨.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢٨٩)، وابن عساكر ٢٤/ ٢٢٩.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٦٦.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٤١ (٢٨٧).

٧٣١٢ ـ عن أبي صخر [حميد بن زياد المدني]، قال: بَلَغَنِي: أنَّ هذه الآية أُنزِلت في صهيب بن سنان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾

٧٣١٣ ـ عن عكرمة: أنَّ **عمر بن الخطاب** كان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٠٤] إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾، قال: اقْتَتَل الرجلان[2]. (٢/ ٤٨٩)

٧٣١٤ ـ عن صالح أبي خليل، قال: سمع **عمر** إنسانًا يقرأ هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾. فاسترجع، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قام الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقُتِل[3]. (٢/ ٤٩٠)

٧٣١٥ ـ عن المغيرة بن شعبة، قال: كُنَّا في غَزَاةٍ، فتقدم رجلٌ، فقاتل حتى قُتِل، فقالوا: ألقى بيده إلى التهلكة. فكتب فيه إلى عمر، فكتب **عمر**: ليس كما قالوا، هو مِن الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[4]. (٢/ ٤٨٦)

٧٣١٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي رَجاء العُطَارِدِيِّ ـ أنَّه قرأ هذه الآية، فقال: اقْتَتَلا، وربِّ الكعبة[5]. (٢/ ٤٩٠)

٧٣١٧ ـ عن محمد بن سيرين، قال: حَمَل هشام بن عامر على الصفِّ حتى خَرَقَه، فقالوا: أَلْقَى بِيَدِه. فقال **أبو هريرة**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[6]. (٢/ ٤٨٦)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥٢ (٣١١).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٨، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/ ١٣٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، والبخاري في تاريخه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٣٠٥ (١٩٧٨٥)، وابن جرير ٣/ ٥٩١. وعزاه =

٧٣١٨ ـ عن ابن زيد قال: كان عمر بن الخطاب إذا صلى السُّبْحة[١] وفرغ دخل مِرْبدًا[٢] له، فأرسل إلى فِتْيانٍ قد قرؤوا القرآن، منهم ابن عباس، وابن أخي عُيَيْنة، قال: فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه، فإذا كانت القائلة انصرف. قال فمروا بهذه الآيـــة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، فقال ابن عباس، لبعض من كان إلى جنبه: اقتتل الرجلان. فسمع عمر ما قال، فقال: وأيُّ شيء قلتَ؟ قال: لا شيء يا أمير المؤمنين. قال: ماذا قلت؟ اقتتل الرجلان؟ قال: فلما رأى ذلك **ابن عباس**، قال: أرى هاهنا مَنْ إذا أُمِر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم، وأرى من يَشْري نفسه ابتغاء مرضاة الله؛ يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله، فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم، قال هذا: وأنا أشتري نفسي. فقاتله، فاقتتل الرجلان. فقال عمر: لله تلادك[٣]، يا ابن عباس[٤]. (٢/ ٤٨٩)

٧٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ الآية: الذين شَرَوْا أنفسَهم من الله بالجهاد في سبيله، والقيامِ بحقه حتى هَلَكُوا في ذلك. يعني: هذه السَّرِيَّة[٥]. (٢/ ٤٧٥)

٧٣٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ الآية، قال: هم المهاجرون، والأنصار[٦][٧٥٩]. (ز)

---

[٧٥٩] اختُلِف فيمن عُنِي بهذه الآية؛ **فقال قوم**: المهاجرون والأنصار. **وقال آخرون**: رجال ==

= السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) السُّبْحة: صلاة النافلة. النهاية (سبح).

(٢) المِرْبد: الحُجرة في الدار. لسان العرب (ربد).

(٣) في الدر: لله دَرُّك، وفي مطبوعة الشيخ شاكر ٤/ ٢٤٥: لله بلادك. وعقَّب على ذلك بقوله: في المطبوعة: «لله تلادك» بالتاء في أوله، ولا معنى له، والصواب ما أثبت. وفي الدر المنثور: «لله دَرُّك». والعرب تقول: «لله درُّ فلان، ولله بلاده».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ، وابن جرير ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٩ (١٩٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والسرية المقصود بها: سرية عاصم ومرثد. ينظر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ﴾ الآية.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٨، وابن جرير ٣/ ٥٩١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٩. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٤ بلفظ: ما هم بأهل حروراء المُرّاق من دين الله تعالى، ولكن هم المهاجرون والأنصار.

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾

٧٣٢١ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، يعني: يَرْأَفُ بكم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٢٢ ـ عن مُدرِكِ بن عوف الأَحْمَسِيِّ: أنَّه كان جالسًا عند عمر، فذكروا رجلًا شرى نفسه يوم نَهَاوَنْد، فقال: ذاك خالي، زعم الناسُ أنَّه ألقى نفسه إلى التَّهْلُكَة.

==من المهاجرين بأعيانهم. **وقال غيرهم**: بل عني بذلك كلّ شارٍ نفسَه في طاعة الله، أو أمر بمعروف.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٥٩٤) القول الأخير الذي قاله عمر، وعلي، وابن عباس الذي أخرجه الحاكم، وأبو هريرة، والحسن، **مستندًا إلى دلالة العقل في ظاهر الآية**، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ وصف صفة فريقين: **أحدهما**: منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه، وإذا اقتدر على معصية الله ركبها، وإذا لم يقتدر رامها، وإذا نُهِي أخذته العزة بالإثم بما هو به آثم. **والآخر منهما**: بائعٌ نفسَه، طالِبٌ من الله رضا الله. فكان الظاهر من التأويل أنَّ الفريق الموصوف بأنه شرى نفسه لله وطلب رضاه إنَّما شراها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضا الله. فهذا هو الأغلب الأظهر من تأويل الآية. وأمَّا ما رُوِي من نزول الآية في أمر صهيب فإنَّ ذلك غيرُ مستنكر، إذ كان غيرَ مدفوع جوازُ نزول آية من عند الله على رسوله ﷺ بسبب من الأسباب والمعنيُّ بها كلُّ من شمله ظاهرها».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٥٠٢)، وكذا ابنُ تيمية (١/ ٤٨٦).

وذكر **ابنُ عطية** (١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) أنَّ من قال بنزول الآيات السابقة في الأخنس جعل هذه في المهاجرين والأنصار، ومن جعلها عامَّة جعل هذه كذلك.

وبيَّن أن ﴿يَشْرِى﴾ معناه: يبيع، ومنه قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، ثم نقل عن قوم أنهم قالوا: شرى بمعنى: اشترى، ثم **عَلَّق**، بقوله: «ويحتاج إلى هذا من تأوَّل الآية في صُهيب، لأنه اشترى نفسه بماله ولم يبعها، اللهم إلا أن يقال: إن عزْم صُهيب على قتالهم بيْعٌ لنفسه من الله تعالى فتستقيم اللفظة على معنى باع».

---

(١) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٦٩ (١٩٤١). وقد تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فقال **عمر**: كذب أولئك، بل هو من الذين اشتروا الآخرة بالدنيا[١]. (٢/٤٨٦)

٧٣٢٣ ـ عن **ابن عباس** =

٧٣٢٤ ـ قال: كنتُ قاعدًا عند **عمر**، إذ جاءه كتابٌ: أنَّ أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآنَ كذا وكذا، فكبَّر، فقلتُ: اختَلفوا. قال: من أيِّ شيءٍ عرفت؟ قلتُ: قرأت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآيتين، فإذا فعَلوا ذلك لم يصبر صاحب القرآن، ثم قرأت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾. قال: صدقتَ، والذي نفسي بيده[٢]. (٢/٤٨٨)

٧٣٢٥ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: بينما **ابن عباس** مع عمر وهو آخذ بيده، فقال عمر: أرى القرآنَ قد ظهر في الناس. قلت: ما أُحِبُّ ذلك، يا أمير المؤمنين. قال: لم؟ قلتُ: لأنهم متى يقرؤوا يَتَقَرُّوا[٣]، ومتى يَتَقَرُّوا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يَضْرِبُ بعضُهم رقابَ بعض. =

٧٣٢٦ ـ فقال **عمر**: إن كنتُ لأكتُمُها الناسَ[٤]. (٢/٤٨٩)

٧٣٢٧ ـ عن صُهيب، قال: لَمَّا أردتُ الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالتْ لي قريش: يا صهيب، قَدِمتَ إلينا ولا مال لك، وتخرج أنت ومالُك! والله لا يكون ذلك أبدًا. فقلت لهم: أرأيتم إن دفعتُ لكم مالي، تُخَلُّون عَنِّي؟ قالوا: نعم. فدفَعتُ إليهم مالي، فخلَّوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «**ربح البيع، صهيبُ**» مرتين[٥]. (٢/٤٨٣)

٧٣٢٨ ـ عن صهيب، قال: لَمَّا خرج النبي ﷺ إلى المدينة هممتُ بالخروج، فصَدَّني فتيانٌ من قريش، ثم خرجتُ، فلحقني منهم ناسٌ بعد ما سِرْتُ بريدًا لِيَرُدُّوني، فقلتُ

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٩/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٥٤٠ ـ ٥٤١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) كذا في مطبوعة مستدرك الحاكم، وصورة هذه الكلمة في مطبوعة الدر المنثور: يتقرءوا، وفي بعض مصادر الدر المنثور الخطية: يتفرقوا، وفي بعضها: ينفروا. وكأن معنى يتقروا: يتأولونه بدون علم.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٥٤١.

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ ـ.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٢٨٠ (٦٨٥٢): «رواه ابن راهويه وابن مردويه في تفسيره بسند صحيح؛ إن كان أبو عثمان سمعه من صهيب». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٦/ ٣٧٨ (٤٠٣٠): «صَحَّ اتصاله». وقال الألباني في تخريج فقه السيرة ص١٥٢: «صحيح».

لهم: هل لكم أن أُعْطِيَكم أَوَاقِيَ من ذهب، وتُخَلُّوا سبيلي؟ ففعلوا، فقلتُ: احفِروا تحت أُسْكُفَّةِ الباب[١]، فإنَّ تحتها الأواقي. وخرجتُ حتى قَدِمت على رسول الله ﷺ قباءَ قبل أن يَتَحَوَّل منها، فلمَّا رآني قال: «**يا أبا يحيى، ربح البيع**» ثلاثًا. فقلتُ: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل[٢]. (٢/ ٤٨٥)

٧٣٢٩ ـ عن صهيب: أنَّ المشركين لَمَّا أطافوا برسول الله ﷺ، فأقبلوا على الغار وأدبروا؛ قال: «**واصُهَيْبَاه، ولا صُهَيْبَ لي**». فلمَّا أراد رسول الله ﷺ الخروجَ بعث أبا بكر مرتين أو ثلاثًا إلى صُهَيْب، فوجده يُصَلِّي، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: وجدته يُصَلِّي، فكرهت أن أقطع عليه صلاته. فقال: «**أصبت**». وخرجا من ليلتهما، فلمَّا أصبح خرج حتى أتى أمَّ رَوْمَان زوجةَ أبي بكر، فقالتْ: ألا أُراك ههنا وقد خرج أخواك، ووضعا لك شيئًا من زادهما! قال صهيبُ: فخرجتُ حتى دخلتُ على زوجتي أمِّ عمرو، فأخذتُ سيفي وجَعْبَتي وقوسي، حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فأجِدُه وأبا بكر جالِسَين، فلمَّا رآني أبو بكر قام إِلَيَّ، فبشَّرني بالآية التي نَزَلَتْ فيَّ، وأخذ بيدي، فلُمْته بعضَ اللائمة، فاعتذر، وربَّحني رسول الله ﷺ، فقال: «**ربح البيعُ، أبا يحيى**»[٣]. (٢/ ٤٨٧)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾

❁ قراءات:

٧٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسَّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾، كذا قرأها بالنصب[٤]. (٢/ ٤٩٠)

---

(١) أُسْكُفَّةِ الباب: عتبة الباب. لسان العرب (سكف).

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٤٥٢ (٥٧٠٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٦٠ (٩٩١٥): «رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٣٦ (٧٣٠٨)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٦٤ (٩٩٢٨): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة، وهو متروك».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿فِي ٱلسِّلۡمِ﴾ بكسر السين. انظر: النشر ٢/ ٢٢٧، والإتحاف ص٢٠١.

نزول الآية:

٧٣٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾، قال: يعني: أهل الكتاب[١]. (٢/ ٤٩١)

٧٣٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى السِّلْمِ كَآفَّةً﴾، كذا قرأها بالنصب، يعني: مؤمني أهل الكتاب؛ فإنهم كانوا مع الإيمان بالله مستمسكين ببعض أمر التوراة والشرائع التي أُنزِلت فيهم[٢]. (٢/ ٤٩٠)

٧٣٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: نزلت هذه الآية في عبد الله بن سَلَام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ قاموا بشرائعه وشرائع موسى عليه السلام؛ فعَظَّموا السبت، وكرهوا لُحْمَان الإبل وألبانها بعد ما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنَّا نَقْوَى على هذا وهذا. وقالوا للنبي ﷺ: إنَّ التوراة كتابُ الله؛ فدَعْنَا فلْنَعْمَلْ بها. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣]. (ز)

٧٣٣٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، يعني به: أهل الكتاب[٤]. (ز)

٧٣٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، قال: نزلت في ثعلبة، وعبد الله بن سلَام، وابن يامين، وأسد وأسيد ابْنَيْ كعب، وسَعْيَةَ بن عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود، قالوا: يا رسول الله، يومُ السبت يومٌ كُنَّا نُعَظِّمُه، فدعنا فلْنَسْبِتْ فيه، وإنَّ التوراة كتابُ الله، فدَعْنَا فلنقُمْ بها بالليل. فنزلت[٥][٧٦٠][٧٦١]. (٢/ ٤٩١)

---

[٧٦٠] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٢/ ٢٧٣) ذِكْرَ ابن سلَام في قول عكرمة، **مستندًا لمخالفته الدلالات العقلية**، فقال: «وفي ذكر عبد الله بن سلَام مع هؤلاء نَظَر؛ إذ يَبْعُد أن يستأذن في إقامة السبت، وهو مع تمام إيمانه يتحقق نَسْخَه ورفعَه وبطلانَه، والتعويضَ عنه بأعياد الإسلام».

[٧٦١] **عَلَّق ابنُ عطية** (١/ ٥٠٥) على قول ابن عباس والضحاك بقوله: «فـ﴿كَآفَّةً﴾ على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٩.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٦٧.

وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه موسى بن عبد الرحمن الثقفي، نسبه ابن حبان إلى وضع الحديث، والراوي عنه عبد الغني بن سعيد الثقفي ضعيف واهٍ. ينظر: العجاب ١/ ٢٢٠، ٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.

٧٣٣٦ ـ عن مُقَاتِل بن حَيَّان ـ من طريق معروف بن بُكَيْر ـ: أنَّه قال: عبد الله بن سلام ومؤمنو أهل الكتاب[١]. (ز)

٧٣٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾، وذلك أنَّ عبد الله بن سلَام، وسلَام بن قيس، وأُسَيْد وأَسَد ابنا كعب، ويامين بن يامين، وهم مؤمنو أهل التوراة؛ اسْتَأْذَنُوا النبي ﷺ في قراءة التوراة في الصلاة، وفي أمر السَّبْت، وأن يعملوا ببعض ما في التوراة، فقال الله ﷻ: خُذُوا سُنَّةَ محمد ﷺ وشرائعه، فإنَّ قرآن محمد يَنسَخُ كُلَّ كتاب كان قبله، فقال: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[٢][٧٦٢]. (ز)

﴿فِي ٱلسِّلۡمِ﴾

٧٣٣٨ ـ قال **حذيفة بن اليمان**، في هذه الآية: الإسلامُ ثمانيةُ أسهم. فعَدَّ الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والعمرة، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. وقال: قد خاب مَن لا سهمَ له[٣]. (ز)

٧٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ

== هذا لأجزاء الشرع فقط، وللمخاطبين».

[٧٦٢] اختُلِف في مَن المخاطب بذلك؛ **فقال قوم**: جميع المؤمنين بمحمد. **وقال آخرون**: المخاطب مَنْ آمن بالنبي من بني إسرائيل. وقال غيرهم: هم أهل الكتاب.

وجَمَع ابنُ جرير (٣/ ٦٠٠) بين الأقوال باندراجها تحت عموم الآية، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ أَمَر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها، وقد يدخل في الذين آمنوا المُصَدِّقُون بمحمد ﷺ وبما جاء به، والمصدقون بمَن قبله من الأنبياء والرسل وما جاءوا به، وقد دعا الله ﷻ كِلا الفريقين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده، والمحافظة على فرائضه التي فرضها، ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك؛ فالآية عامَّةٌ لِكُلِّ مَن شَمِلَه اسمُ الإيمان، فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض».

وكذا ذكر **ابنُ تيمية** (١/ ٤٨٧) أنَّه لا منافاة بين الأقوال؛ إذ الجميع مأمورون بما في الآية.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٤). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٧٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٠.

فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾، كذا قرأها بالنصب، يعني: مؤمني أهل الكتاب؛ فإنهم كانوا مع الإيمان بالله مستمسكين ببعض أمر التوراة والشرائع التي أُنزِلت فيهم. يقول: ادخلوا في شرائع دين محمد، ولا تَدَعُوا منها شيئًا، وحسبكم بالإيمان بالتوراة وما فيها[1]. (٢/ ٤٩٠)

٧٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿ٱلسِّلْمِ﴾: الإسلام[2]. (٢/ ٤٩٢)

٧٣٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: ﴿ٱلسِّلْمِ﴾: الطاعة[3]. (٢/ ٤٩١)

٧٣٤٢ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، نحو ذلك[4]. (ز)

٧٣٤٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، قال: يعني: في الإسلام جميعًا[5]. (ز)

٧٣٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾: ادخلوا في الإسلام كافة، ادخلوا في الأعمال كافة[6]. (ز)

٧٣٤٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾: في الإسلام[7]. (ز)

٧٣٤٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، قال: ادخلوا في الإسلام[8]. (ز)

٧٣٤٧ ـ قال **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِى ٱلسِّلْمِ﴾، يعني: الموادَعة[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (١٩٤٧).

(٣) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (١٩٤٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٦).

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣١، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٥ من طريق النَّضْر بن عربي بلفظ: ادخلوا في الإسلام. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠١، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (١٩٤٨) من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح بلفظ: في أنواع البر كلها.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٧).

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨٢، وابن جرير ٣/ ٥٩٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٧).

(٩) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (١٩٤٩).

٧٣٤٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾، يقول: في الإسلام[١]. (ز)

٧٣٤٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٧٣٥٠ ـ وطاووس، نحو ذلك[٢]. (ز)

٧٣٥١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾، يقول: ادخلوا في الطاعة[٣]. (ز)

٧٣٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾، يعني: في شرائع الإسلام[٤]. (ز)

٧٣٥٣ ـ عن **سفيان الثوري**: في أنواع البِرِّ كلها[٥]. (ز)

٧٣٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾، قال: ﴿ٱلسِّلۡمِ﴾: الإسلام[٦][٧٦٣]. (ز)

---

[٧٦٣] اختُلِف في المراد بالسلم؛ **فقال قوم**: معناه: الإسلام. **وقال آخرون**: بل معناه: ادخلوا في الطاعة.

واختلف القراء في قراءة ﴿ٱلسِّلۡمِ﴾؛ فمنهم من قرأ بالكسر، ومنهم من قرأ بالفتح بمعنى: المسالمة والصلح، ومن قرأوا بالكسر اختلفوا؛ فمنهم مَن وَجَّه المعنى إلى الإسلام، ومنهم مَن وَجَّهه إلى الصلح.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٥٩٧ ـ ٥٩٩) قراءة الكسر **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «لأنَّ ذلك إذا قُرِئ كذلك، وإن كان قد يحتمل معنى الصلح، فإنَّ معنى الإسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب أغلبُ عليه من الصلح والمسالمة، وينشد بيت أخي كندة:

دَعَوْتُ عشيرتي للسِّلم لَمَّا ... رأيتهم تَوَلَّوْا مُدْبِرينا

بكسر السين، بمعنى: دعوتهم للإسلام لَمَّا ارتدوا، وكان ذلك حين ارْتَدَّت كندةُ مع الأشعث بعد وفاة رسول الله ﷺ».

ورجَّح (٣/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩) توجيه المعنى إلى الإسلام، وهو القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد، وعكرمة، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٧).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٩٦.

﴿كَآفَّةً﴾

٧٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿كَآفَّةً﴾: جميعًا[(١)]. (٢/ ٤٩١)

٧٣٥٦ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ ﴿ادخلوا في الإسلام كافة﴾: جميعًا[(٢)]. (ز)

٧٣٥٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾، قال: جميعًا[(٣)]. (ز)

٧٣٥٨ ـ عن **عكرمة**، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٧٣٥٩ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿كَآفَّةٗ﴾، قال: جميعًا[(٥)]. (ز)

٧٣٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾، قال: جميعًا[(٦)]. (ز)

٧٣٦١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾، قال: جميعًا[(٧)]. (ز)

== وطاووس، **مستندًا إلى الدلالات العقلية** بما مفاده الآتي: أنَّ الآية في خطاب المؤمنين؛ فإن كانوا المؤمنين بمحمد ﷺ فلا معنى لأن يُقال لهم: ادخلوا في صلح المؤمنين؛ لأنَّ المسالمة إنما يؤمر بها من كان حربًا بترك الحرب. وإن كانوا المؤمنين بِمَن قبل محمد ﷺ فهؤلاء إنَّما دعاهم الله إلى الإسلام لا الصلح، بل ولم يؤمر المؤمنون قط بالابتداء بالدخول في المسالمة، وإنَّما قيل للنبي أن يجنح للسلم إذا جنحوا لها، أما أن يَبْتَدِىء بها فلا.

وجَمَعَ ابنُ تيمية (١/ ٤٨٧) بين القولين، فقال: «وكلاهما حقٌّ؛ فإنَّ الإسلام هو الطاعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (١٩٥٠) من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٥٠).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٥٠).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨٢، وابن جرير ٣/ ٦٠١ ـ ٦٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٥٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٥٠).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٥٠).

٧٣٦٢ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق معروف بن بُكَيْر ـ، نحو ذلك[١] [٧٦٤]. (ز)

٧٣٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾، يعني: في شرائع الإسلام كلها[٢]. (ز)

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾

٧٣٦٤ ـ عن **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، يقول: خطاياه[٣]. (ز)

٧٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، يعني: تزيين الشيطان؛ فإن السُّنَّة الأولى بعد ما بُعِث محمد ﷺ ضلالةٌ من خطوات الشَّيْطان[٤]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾

٧٣٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾، يعني: بيِّن[٥] [٧٦٥]. (ز)

---

[٧٦٤] ذكر **ابنُ تيمية** (١/ ٤٨٧) أنَّ هناك من جعل المعنى: ادخلوا كلكم. ثم رجَّح القول بأنَّ المراد: جميعًا، **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وهذا هو الصحيح؛ فإن الإنسان لا يُؤْمَرُ بعمل غيره، وإنما يُؤْمَر بما يَقْدِر عليه. وقوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ خطاب لهم كلهم، فقوله: ﴿كَآفَّةٗ﴾ إن أريد به مجتمعين؛ لَزِم أن يترك الإنسانُ الإسلام حتى يسلم غيرُه، فلا يكون الإسلام مأمورًا به إلا بشرط موافقة الغير له، كالجمعة، وهذا لا يقوله مسلم. وإن أريد بـ﴿كَآفَّةٗ﴾ أي: ادخلوا جميعكم؛ فكلُّ أوامر القرآن كقوله: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦]، ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] كلها من هذا الباب».
وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

[٧٦٥] **ذكر ابن عطية** (١/ ٥٠٦) أن قوله: ﴿مُّبِينٞ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٦). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨٢، وابن جرير ٣/ ٥٩٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٠ (عَقِب ١٩٤٧).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠.
وقد تقدم تفسير آخر الآية بأوعبَ من ذلك عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].

﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾

٧٣٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: والزَّللُ: الشركُ[١]. (٢/ ٤٩٢)

٧٣٦٨ ـ قال **قتادة بن دِعامة**: قد علم الله أنه سَيَزِلُّ زَالُّون من الناس، فتقدَّم في ذلك، وأَوْعَد فيه؛ ليكون له به الحُجَّة عليهم[٢]. (ز)

٧٣٦٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، قال: فإن ضللتم[٣]. (٢/ ٤٩٢)

٧٣٧٠ ـ قال **ابن حَيَّان**: أخطأتم[٤]. (ز)

٧٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾، يعني: ضللتم عن الهدى، وفعلتم هذا[٥]. (ز)

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾

٧٣٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، قال: من بعد ما جاءكم محمدٌ ﷺ[٦]. (٢/ ٤٩٢)

٧٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، يعني: شرائع محمد ﷺ، وأمره[٧]. (ز)

٧٣٧٤ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق معروف بن بُكَيْر ـ قوله: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، يعني بـ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾: ما أنزل الله من الحلال والحرام[٨]. (ز)

= بمعنى: أبان عداوته. **الثاني**: وأن يكون بمعنى بان في نفسه أنه عدوّ، لأن العرب تقول: بان الأمر وأبان بمعنى واحد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧١ (١٩٥٤) ولفظه: والزَّلَلُ: تركُ الإسلام.
(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٤١. (٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٤. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠.
(٨) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٧١.

٧٣٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، قال: الإسلام، والقرآن[١]. (ز)

﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾

٧٣٧٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، يقول: ﴿عَزِيزٌ﴾ في نِقْمَتِه إذا انتقَم، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[٢]. (٢/ ٤٩٢)

٧٣٧٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، يقول: ﴿عَزِيزٌ﴾ في نِقْمَتِه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[٣]. (ز)

٧٣٧٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٧٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمّ حذرهم عقوبتَه، فقال: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في نقمته، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَم عليهم العذاب[٥]. (ز)

٧٣٨٠ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نصرته مِمَّن كفر به إذا شاء، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في عُذْرِه وحُجَّته إلى عباده[٦]. (ز)

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

قراءات:

٧٣٨١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: في قراءة **أُبي بن كعب**: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ وَالْمَلَآئِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَام). قال: يأتي الملائكة في ظلل من الغمام، ويأتي الله فيما شاء، وهو كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥][٧]. (٢/ ٤٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧١ (عَقِب ١٩٥٦).
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧١ (عَقِب ١٩٥٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٢ (١٩٥٧).
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٥ من طريق أبي عبيد، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٤٣). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣٩٧.

❁ تفسير الآية:

٧٣٨٢ ـ عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**يجمع الله الأوَّلين والآخرين لميقات يوم معلوم قيامًا، شاخصةً أبصارهم إلى السماء، ينظُرُون فصلَ القضاء، وينزِل الله في ظُلَلٍ من الغمام من العرش إلى الكرسي**»[(١)]. (٢/ ٤٩٢)

٧٣٨٣ ـ عن ابن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ من الغمام طَاقَات يأتي الله فيها محفوفًا بالملائكة، وذلك قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾**»[(٢)]. (٢/ ٤٩٣)

٧٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاصي** ـ من طريق أبي حازم ـ في هذه الآية، قال: يَهْبِطُ حين يَهْبِطُ وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب؛ منها النور، والظلمة، والماء، فيُصَوِّت الماءُ في تلك الظُّلْمَة صوتًا تَنْخَلِعُ له القلوب[(٣)]. (٢/ ٤٩٢)

٧٣٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في هذه الآية، قال: يأتي الله يوم القيامة في ظُلَلٍ من السحاب قد قُطِّعَتْ طاقات[(٤)]. (٢/ ٤٩٣)

٧٣٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾، قال: هو غيرُ السحاب، ولم يكن قطُّ إلا لبني إسرائيل في تِيهِهِم، وهو

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ٢/ ٥٢٠ (١٢٠٣)، والطبراني في الكبير ٩/ ٣٥٧ ـ ٣٦٠ (٩٧٦٣) بنحوه مطولًا.

قال الذهبي في العلو ص٦٥، ٩١: «فيه انقطاع محتمل، إسناده حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٦٧: «وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه هاهنا أحاديث فيها غرابة والله أعلم؛ فمنها...» ثم ذكر الحديث. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣ (١٨٣٥٢، ١٨٣٥٣): «رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٦، ٦٠٩ ـ ٦١٠، وابن عدي في الكامل ١/ ٤٠٧ (٨١) في ترجمة إبراهيم بن المختار أبي إسماعيل التميمي. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٢١٠ (٨٠٠)، والثعلبي ٢/ ١٢٨.

قال ابن عدي: «وهذا الحديث بهذا الإسناد لا أعرفه عن إبراهيم بن المختار إلا من رواية ابن حميد عنه، وإبراهيم هذا ما أقل من روى عنه شيئًا غير ابن حميد، وذكروا: أنَّ إبراهيم هذا لا يحدث عنه غير ابن حميد، وأنه من مجهول مشايخه، وهو ممن يُكْتَب حديثُه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢١٦٢ ـ ٢١٦٣ (٥٠٢٤): «... وابن حميد متروك الحديث».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٢، وأبو الشيخ في العظمة (٢٧٢، ٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية (٣٩١١) ـ، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، وهو الذي جاءت فيه الملائكةُ يوم بدر[١]. (٢/٤٩٣)

٧٣٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ قال: طاقات، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: والملائكةُ حولَه[٢][٧٦٦]. (٢/٤٩٤)

٧٣٨٨ ـ قال الحسن البصري: في سُتْرَةٍ من الغمام، فلا ينظر إليه أهل الأرض[٣]. (ز)

٧٣٨٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: يأتيهم الله في ظُلَل من الغمام، وتأتيهم الملائكة عند الموت[٤][٧٦٧]. (٢/٤٩٤)

٧٣٩٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾، وذلك يوم القيامة[٥]. (ز)

٧٣٩١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية، قال: ذلك يوم القيامة، تأتيهم

---

[٧٦٦] **علَّق** ابنُ جرير (٣/ ٦٠٩ بتصرف) على قول عكرمة، فقال: «وقول عكرمة هذا وإن كان موافقًا قول من قال: إنَّ قوله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ من صِلَةِ فعلِ الرب ـ تبارك وتعالى ـ؛ فإنه له مخالفٌ في صفة الملائكة؛ وذلك أنَّ الواجب من القراءة على تأويل قول عكرمة هذا في الملائكة الخفض؛ لأنه تأوَّل الآية: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وفي الملائكة؛ لأنَّه زعم أنَّ الله تعالى يأتي في ظلل من الغمام، والملائكة حوله. هذا إن كان وجَّه قوله: «والملائكة حوله» إلى أنَّهم حول الغمام، وجعل الهاء في «حوله» مِن ذكر الغمام. وإن كان وَجّه قوله: «والملائكة حوله» إلى أنَّهم حول الرب ـ تبارك وتعالى ـ، وجعل الهاء في قوله من ذكر الرب ﷻ، فقوله نظيرُ قولِ الآخرين غيرُ مخالفهم في ذلك».

[٧٦٧] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٦١٣) قولَ قتادة **مُسْتَنِدًا لمخالفته السنة**؛ حيث إنه جاء في حديث الصور ـ الذي ساقه ـ عن أبي هريرة: أنَّ الملائكة تأتيهم بعد قيام الساعة في موقف الحساب حين تَشَقَّق السماء.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٣ في آخره، أما أوَّله فأخرجه عن ابن عباس من طريق عكرمة كما تقدم. وفي رواية ابن جرير تعقيب عن ابن جريج، قال: وقال غيره: والملائكة بالموت.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٤١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٢، وابن جرير ٣/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٣.

(٥) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٧٢ (١٩٥٩).

الملائكة في ظُلَلٍ من الغمام. قال: الملائكةُ يجيئون في ظُلَلٍ من الغمام، والرب تعالى يجيء فيما شاء[١]. (ز)

٧٣٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعني: ما يَنظُرُونَ ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ يعني: كهيئة الضَّبَابَةِ، أبيض، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في غير ظُلَلٍ، في سبعين حجابًا من نورِ عرشِه، والملائكة يُسَبِّحُون. فذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]، يعني: وليس بسحاب[٢]. (ز)

٧٣٩٣ ـ عن الوليد، قال: سألتُ **زهير بن محمد** عن قول الله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾. قال: ظُلَل من الغمام، مَنظُومٌ بالياقوت، مُكَلَّل بالجواهر والزَّبَرْجَد[٣][٧٦٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٩٤ ـ قال **الكلبي**: هذا هو المكتومُ الذي لا يُفَسَّر[٤]. (ز)

٧٣٩٥ ـ كان **مكحول** =

٧٣٩٦ ـ **ومحمد ابن شهاب الزهري** =

٧٣٩٧ ـ **والأوزاعي** =

---

[٧٦٨] اختُلِف في قوله: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾؛ **فقال قوم**: هو من صِلة فعل الله، والمعنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة. **وقال آخرون**: هو من صِلَة فعل الملائكة، وهي التي تأتي فيها، وأما الرب فيأتي فيما يشاء.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٦٠٩ بتصرف) القولَ الأول الذي قاله مجاهد، وقتادة، وعكرمة **مستندًا إلى السنة**، فقال: «وأَوْلَى التأويلين بالصواب في ذلك تأويلُ مَن وجَّه قولَه: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ إلى أنه من صِلةِ فعلِ الرَّبِّ، وأنَّ معناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظُللٍ من الغمام وتأتيهم الملائكة؛ لِمَا حَدَّثنا... أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ من الغمام طاقات، يأتي الله فيها محفوفًا**». وذلك قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٠٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٤١ نحو قوله في وصف الغمام منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه أبي حاتم ٢/ ٣٧٣ (١٩٦٢).

(٤) تفسير البغوي ١/ ٢٤١.

٧٣٩٨ ـ ومالك =

٧٣٩٩ ـ وابن المبارك =

٧٤٠٠ ـ وسفيان الثوري =

٧٤٠١ ـ والليث بن سعد =

٧٤٠٢ ـ وأحمد =

٧٤٠٣ ـ وإسحاق، يقولون فيها وفي أمثالها: أَمِرُّوها كما جاءت، بلا كَيْف[١]. (ز)

٧٤٠٤ ـ قال **سفيان بن عُيَيْنَة**: كُلُّ ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيرُه قراءتُه، والسكوتُ عليه، ليس لأحد أن يُفَسِّرَه إلا اللهُ تعالى ورسولُه[٢]. (ز)

﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾

٧٤٠٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، يقول: قامت الساعة[٣]. (٢/ ٤٩٤)

٧٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني: وقع العذابُ، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ يقول: يصير أمرُ الخلائِق إليه في الآخرة[٤]. (ز)

٧٤٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: إلى الله المرجع[٥]. (ز)

﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾

٧٤٠٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: يقول: آتاهم الله آيات بينات؛ عصا موسى، ويده، وأقْطَعَهم البحرَ، وأغرق عدوَّهم وهم ينظرون، وظلَّل عليهم الغمامَ، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى[٦]. (٢/ ٤٩٤)

٧٤٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، نحو ذلك[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١٢٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٤١.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٢٤١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٣ (١٩٦٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٣ (١٩٦٧).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤ (١٩٦٩).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤ (عَقِب ١٩٦٩).

٧٤١٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثل ذلك[١]. (ز)

٧٤١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: هم اليهود، ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾: ما ذَكَرَ اللهُ في القرآن، وما لم يَذْكُر[٢]. (٢/ ٤٩٤)

٧٤١٢ ـ عن الحسن البصري: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾، يعني: ما نَجَّاهم الله من آل فرعون، وظَلَّل عليهم الغمام وغير ذلك، وآتيناهم بينات من الهدى، بيَّن لهم الهدى من الكفر[٣]. (ز)

٧٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: يهود المدينة، ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ يعني: كم أعطيناهم من آية بينة، يعني: حين فرق بهم البحر، وأَهْلَك عدوَّهم، وأنزل عليهم المَنَّ والسلوى، والغمام، والحجر، فكَفَرُوا برَبِّ هذه النِّعَم حين كفروا بمحمد ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾[٤]. (ز)

﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾

٧٤١٤ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾، يقول: مَن يَكْفُر بنعمة الله ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾[٥]. (٢/ ٤٩٤)

٧٤١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: يَكْفُر بها[٦]. (٢/ ٤٩٤)

٧٤١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾، قال: يقول: مَن يُبَدِّلها كُفْرًا[٧]. (ز)

٧٤١٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾، يقول:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤ (عَقِب ١٩٦٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١٦.(ز) وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٤ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤ (١٩٧١).

(٦) تفسير مجاهد ص٢٣١، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٦١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤ (عَقِب ١٩٧١).

ومَن يَكْفُر نِعْمَتَه من بعد ما جاءته[١] [٧٦٩]. (ز)

٧٤١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فكفروا برَبِّ هذه النِّعَم حين كفروا بمحمد ﷺ، فذلك قوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾، فخَوَّفهم عقوبتَه بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب[٢]. (ز)

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

❁ نزول الآية:

٧٤١٩ ـ قال عبد الله بن عباس: أراد بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: عبد الله بن مسعود، وعمَّار بن ياسر، وصهيبًا، وبلالًا، وخَبَّابًا، وأمثالهم[٣]. (ز)

٧٤٢٠ ـ وقال عطاء: نزلت في رؤساء اليهود؛ من بني قُرَيْظَة، والنَّضِير، وبني قَينُقاع، سَخِروا من فقراء المهاجرين، فوعدهم الله أن يعطيهم أموال بني قُرَيْظَة

---

[٧٦٩] ذَكَرَ **ابنُ جرير** (٣/ ٦١٧) **مستندًا إلى أقوال السلف** أنَّ النعمة هنا: الإسلام، وما فَرَضَ من شرائع دينه.

وأفاد **ابنُ عطية** (١/ ٥٠٨) عموم اللفظة لكل النِّعَم، وبيَّن أنَّ كلام **ابن جرير** قريبٌ منه، ثم قَوَّى كون النعمة المشار إليها هنا: النبي، فقال: «و﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ لفظ عامٌّ لجميع أنعامه، ولكن يُقَوِّي مِن حال النبي معهم أنَّ المشار إليه هنا محمد ﷺ، فالمعنى: ومَن يبدل من بني إسرائيل صفةَ نعمة الله. ثم جاء اللفظ مُنسحِبًا على كل مُبَدِّل نعمةٍ لله تعالى... ويدخل في اللفظ أيضًا كفارُ قريش الذين بُعِث محمدٌ منهم نعمةً عليهم، فبَدَّلوا قبولها والشكر عليها كفرًا، والتوراة أيضًا نعمة على بني إسرائيل أرشدتهم وهدتهم، فبدَّلوها بالتحريف لها، وجحد أمر محمد ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤ (عَقِب ١٩٧١).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨١.

(٣) تفسير البغوي ١/ ٢٤٢. وقال الثعلبي ٢/ ١٣١: قال بعضهم: نزلت هذه الآية في مشركي العرب؛ أبي جهل وأصحابه، كانوا يتنعّمون بما بسط لهم في الدنيا من المال، ويكذبون بالمعاد ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من المؤمنين الذين يرفضون الدنيا، ويُقْبِلون على الطاعة والعبادة لفقرهم، فيقولون لو كان محمد نبيًّا لاتَّبَعَه أشرافُنا، والله ما اتبعه إلا الفقراء؛ مثل ابن مسعود، وصهيب، وعمار، وسالم، وعامر بن فهيرة، وأبي عبيدة ابن الجراح، وبلال، وخبّاب، وأمثالهم. وهذا معنى رواية الكلبي عن ابن عباس.

والنَّضِير بغير قتال[١]. (ز)

٧٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾... نزلت في المنافقين عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه، ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في أمر المعيشة بأنهم فقراء. نزلت في عبد الله بن ياسر المَخْزُومِيّ، وصهيب بن سِنَان من بني تَيْم بن مُرَّة، وبلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنه، وخَبَّاب بن الأَرَتّ مولى ابن أُمِّ بَهَار الثَّقَفيّ حليف بني زُهْرَة[٢]، وسالم مولى أبي حُذَيْفة، وعامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، وعبد الله بن مَسْعُود، وأبي هريرة الدَّوْسِيِّ، وفي نحوهم من الفقراء[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

٧٤٢٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، قال: هي همُّهم، وسدَمُهم[٤]، وطَلَبُهم، ونِيَّتُهم[٥]. (٢/ ٤٩٥)

٧٤٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، وما بُسِط لهم فيها من الخير[٦]. (ز)

٧٤٢٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، قال: الكفار يبتغون الدنيا، ويطلبونها[٧]. (٢/ ٤٩٥)

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١٣١، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٢.

(٢) كذا في مطبوعة تفسير مقاتل بن سليمان، والمشهور أنه مولى أم أنمار ابنة سِباع الخُزاعية، حلفاء بني زُهرة، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٢٥٤، ٦/ ١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨١. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ١٣١، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٢ معزوًّا إلى مقاتل دون تعيينه: نزلت في المنافقين؛ عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه، كانوا يَتَنَعَّمُون في الدنيا، ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين، ويقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين يزعم محمد أنه يغلب بهم.

(٤) سَدَمهم: ما يولعون به ويلهجون به. لسان العرب (سدم).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤ (١٩٧٣) من طريق محمد بن ثور، عن ابن جُرَيْج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٧٤٢٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في طلبهم الآخرة. =

٧٤٢٦ ـ قال ابن جُرَيْج ـ لا أحسبه إلا عن عكرمة ـ قال: قالوا: لو كان محمدٌ نبيًّا لاتَّبَعه ساداتنا وأشرافنا، والله ما اتَّبَعه إلا أهلُ الحاجة؛ مثل ابن مسعود وأصحابه[1]. (٢/ ٤٩٥)

٧٤٢٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، ويقولون: ما هؤلاء على شيء، استهزاء وسخريًّا[2]. (٢/ ٤٩٥)

٧٤٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في أمر المعيشة بأنهم فقراء[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾

٧٤٢٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ﴾، قال: فوقهم في الجنة[4]. (٢/ ٤٩٥)

٧٤٣٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، هناكم التفاضل[5]. (٢/ ٤٩٥)

٧٤٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ الشِّرْكَ، يعني: هؤلاء النفر،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٥ (١٩٧٥) من طريق محمد بن ثور، عن ابن جُرَيج بلفظ: وقال آخرون. بدل التصريح بذكر عكرمة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٤ (١٩٧٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٢، وابن جرير ٣/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٥ (١٩٧٦).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٥ (١٩٧٧).

﴿فَوْقَهُمْ﴾ يعني: فوق المنافقين والكافرين ﴿يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1] [٧٧٠]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾

٧٤٣٢ ـ عن عطاء، قال: سألت **ابن عباس** عن هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. فقال: تفسيرها: ليس على الله رقيب، ولا مَن يحاسبه[2]. (٢/٤٩٥)

٧٤٣٣ ـ قال **ابن عباس**: يعني: كثيرًا بغير مقدار؛ لأن كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل[3]. (ز)

٧٤٣٤ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق جعفر ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا يُحاسَبُ الربُّ[4]. (٢/٤٩٦)

٧٤٣٥ ـ وقال **الضحاك بن مُزاحِم**: يعني: من غير تَبِعة، يرزقه في الدنيا، ولا يحاسبه في الآخرة[5]. (ز)

٧٤٣٦ ـ عن **ميمون بن مِهْران** ـ من طريق أبي الْمَلِيح ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: غَدَقًا[6]. (٢/٤٩٦)

---

[٧٧٠] **ذكر ابنُ عطية** (١/٥٠٩ ـ ٥١٠) أنَّ المراد بالفوقية هنا الفوقية في الدرجة والقدر، فهي تقتضي التفضيل وإن لم يكن للكفار من القدر نصيب، **كما قال تعالى**: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤]، ثم قال: «وتحتمل الآية أن المتقين هم في الآخرة في التنعُّم والفوز بالرحمة فوق ما هم هؤلاء فيه في دنياهم، وكذلك خير مستقرًا من هؤلاء في نعمة الدنيا، فعلى هذا الاحتمال وقع التفضيل في أمر فيه اشتراك، وتحتمل هذه الآية أن يُراد بالفوق المكان من حيث الجنة في السماء والنار في أسفل السافلين، فيُعلم من ترتيب الأمكنة أن هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وتحتمل الآيتان أن يكون التفضيل على ما يتضمنه زعم الكفار، فإنهم كانوا يقولون: وإن كان معاد فلنا فيه الحظ أكثر مما لكم، ومنه حديث خباب مع العاصي بن وائل، وهذا كله من التحميلات حِفْظٌ لمذهب سيبويه والخليل في أن التفضيل إنما يجيء فيما فيه شركة، والكوفيون يجيزونه حيث لا اشتراك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٧٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٢/١٣٢، وتفسير البغوي ١/٢٤٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٧٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٢/١٣٢، وتفسير البغوي ١/٢٤٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٧٥، ٦٢٨.

٧٤٣٧ ـ عن الوليد بن قيس، نحو ذلك[١]. (ز)

٧٤٣٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا يُخْرِجُه بحسابٍ يخاف أن ينقُصَ ما عنده، إن الله لا يَنقُصُ ما عندَه[٢]. (٢/٤٩٦)

٧٤٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ حين يبسط للكافرين الرزق، ويُقَدِّر على المؤمنين، يقول: ليس فوقي مَلِكٌ يحاسبني، أنا الملِك، أُعْطِي من شئتُ بغير حساب، حين أبسط للكافرين في الرزق، وأُقَتِّر على المؤمنين[٣] [٧٧١]. (ز)

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ **الآية**

قراءات:

٧٤٤٠ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ: أنَّه كان يقرأ: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً

---

[٧٧١] ذكر **ابنُ عطية** (١/ ٥١١) أن قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يحتمل عدة احتمالات: **الأول**: أن يكون المعنى: والله يرزق هؤلاء الكفرة في الدنيا فلا تستعظموا ذلك ولا تقيسوا عليه الآخرة، فإن الرزق ليس على قدر الكفر والإيمان بأن يُحسب لهذا عمله ولهذا عمله فيُرزقان بحساب ذلك، بل الرزق بغير حساب الأعمال، والأعمال ومجازاتها محاسبة ومعادَّة، إذ أجزاء الجزاء تقابل أجزاء الفعل المُجازَى عليه، فالمعنى أن المؤمن ـ وإن لم يُرزق في الدنيا ـ فهو فوق يوم القيامة. **الثاني**: أن يكون المعنى: أن الله يرزق هؤلاء المستضعفين علو المنزلة بكونهم فوق، وما في ضمن ذلك من النعيم بغير حساب، فالآية تنبيه على عِظَم النعمة عليهم وجعل رزقهم بغير حساب، حيث هو دائم لا يتناهى، فهو لا ينفد. **الثالث**: أن يكون ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ صفة لرزق الله تعالى كيف تصرف، إذ هو جلَّت قدرته لا ينفق بعد، ففضله كله بغير حساب. **الرابع**: أن يكون المعنى في الآية من حيث لا يحتسب هذا الذي يشاؤه الله، كأنه قال بغير احتساب من المرزوقين، **كما قال تعالى**: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣]، ثم قال: «وإن اعترض مُعترض على هذه الآية بقوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]، فالمعنى في ذلك: محسبًا، وأيضًا فلو كان عدًّا لكان الحساب في الجزاء والمثوبة؛ لأنها معادّة، وغير الحساب في التفضُّل والإنعام».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٥ (عَقِب ١٩٨٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨١.

وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)[١]. (٢/٤٩٧)

٧٤٤١ ـ عن الربيع بن أنس، قال: وهي في قراءة **أُبَيِّ بن كعب**: (وَلِيَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[٢]. (٢/٤٩٩)

٧٤٤٢ ـ في قراءة **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عكرمة، عن ابن عباس ـ: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا)[٣]. (٢/٤٩٦)

٧٤٤٣ ـ عن السدي، قال: هي في قراءة **ابن مسعود**: (اخْتَلَفُوا عَنْهُ): عن الإسلام[٤]. (٢/٤٩٩)

❁ تفسير الآية:

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾

٧٤٤٤ ـ عن **أُبَيُّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: كانوا أمة واحدة حيث عُرِضوا على آدم، ففَطَرَهم يومئذٍ على الإسلام، وأقرُّوا له بالعبوديَّة، وكانوا أمَّة واحدة مسلمين كلهم، ثم اختلفوا من بعد آدم، فكان أُبَيٌّ يقرأ: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)، وإنَّ الله إنَّما بَعَث الرُّسَلَ وأنزل الكتب بعد الاختلاف[٥]. (٢/٤٩٧)

٧٤٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق هَمَّام، عن قتادة، عن عكرمة ـ ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: على الإسلام كلُّهم[٦]. (٢/٤٩٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٦ (١٩٨٢، ١٩٨٤).
وهي قراءة شاذة، تُروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٤٠٦، والبحر المحيط ٢/ ١٤٤.

(٢) ذكرها ابن جرير ٣/ ٦٣٢.
وهي قراءة شاذة. انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥٧٠.

(٣) أخرجه البزار (٢١٩٠ ـ كشف)، وابن جرير ٣/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٦، والحاكم ٢/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٤٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٤ بلفظ: عند الاختلاف، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٦ (١٩٨٢، ١٩٨٤).

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٦٠٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١١٨٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، =

٧٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق همام، عن قتادة، عن عكرمة ـ قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلُّهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. قال: وكذلك في قراءة عبد الله: (كَانَ النَّاسَ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ فَاخْتَلَفُوا)[٧٧٢][1]. (٢/٤٩٦)

---

[٧٧٢] اختُلِف في معنى الأُمَّة، وفي الناس الذين وصفهم الله بأنهم كانوا أمة واحدة؛ **فقال قوم**: هم الذين كانوا بين آدم ونوح، وهم عشرة قرون. **وقال آخرون**: بل تأويل ذلك: كان آدم على الحق، فبعث الله النبيين في ولده. **وقال غيرهم**: كان الناس أمة واحدة ودين واحد يوم استخرج ذرية آدم من صلبه فعرضهم على آدم. **وذهب قوم** إلى أنَّ المعنى: كان الناس أمة واحدة على الكفر، فبعث الله النبيين.

ورَجَّح **ابنُ القيم** (١/ ١٧١ بتصرف) القولَ الأول الذي قاله ابن عباس من طريق عكرمة، وقتادة **مستندًا إلى القراءات، والنظائر**، فقال: «وهذا هو القول الصحيح في الآية؛ فإن قراءة أُبي بن كعب: (فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)، ويشهد لهذه القراءة: قوله تعالى في سورة يونس [١٩]: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾، والمقصود: أنَّ العدوَّ كادَهُم، وتلاعب بهم، حتى انقسموا قسمين؛ كفارًا ومؤمنين، فكادهم بعبادة الأصنام، وإنكار البعث».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (١/ ٤٩٠)، وزاد **الاستناد لقول جمهور الصحابة والتابعين**.

وكذلك رجَّحه **ابنُ كثير** (٢/ ٢٧٩)، فقال: «لأنَّ الناس كانوا على ملة آدم عليه السلام، حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحًا عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض».

ووَجَّهَه **ابنُ جرير** (٣/ ٦٢١) بقوله: «فتأويل الأُمَّة على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس: الدِّين، **كما قال النابغة الذبياني**:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبةً ... وهل يَأْثَمَن ذو أُمَّةٍ وهو طائع

يعني: ذا الدِّين. فكان تأويل الآية على معنى قول هؤلاء: كان الناس أمة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. وأصل الأمة: الجماعة تجتمع على دين واحد، ثم يكتفى بالخبر عن الأمة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه، **كما قال ـ جل ثناؤه ـ**: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨]، يراد به: أهل دين واحد، ومِلَّة واحدة. فوَجَّه ابنُ عباس في تأويله قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ إلى أنَّ الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا». ==

= وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وفي المطبوع من ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٦ (١٩٨٣) بلفظ: كانوا كفارًا. كما سيأتي.

(١) أخرجه البزار (٢١٩٠ ـ كشف)، وابن جرير ٣/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٦، والحاكم ٢/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٤٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: كُفَّارًا[1] [٧٧٣]. (٢/ ٤٩٨)

٧٤٤٨ ـ عن **ابن عباس**، قال: كان الناس على عهد إبراهيم عليه السلام أُمَّةً واحدة كفارًا

== ورجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦ بتصرف) أنَّ الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد فاختلفوا في دينهم، فبعث الله عند اختلافهم النبيين. ولم يرَ تخصيصَ ذلك المعنى بوقت دون وقت، **مستندًا لعدم وجود دليل يقطع بصحة أيِّ وقت**، فقال: «وقد يجوز أن يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه أمة واحدة من عهد آدم إلى عهد نوح عليهما السلام. وجائز أن يكون عنى الله بالأمة: آدم. وجائز أن يكون كان ذلك حين عرض على آدم خلقه. وجائز أن يكون كان ذلك في وقت غير ذلك. ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة على أيِّ هذه الأوقات كان ذلك، فغيرُ جائزٍ أن نقول فيه إلا ما قال الله عز وجل فيه من أنَّ الناس كانوا أمة واحدة، فبعث الله فيهم لما اختلفوا الأنبياء والرسل. ولا يضُرُّنا الجهلُ بوقت ذلك، كما لا ينفعنا العلمُ به إذا لم يكن العلم به لله طاعة».

وذكر ابنُ عطية (١/ ٥١٢) أنَّ الآية تحتمل **احتمالًا** آخر، وهو أن يخبر عن الناس الذين هم الجنس كله أنهم أمة واحدة في خُلُوِّهم عن الشرائع وجهلهم بالحقائق، لولا مَنُّ الله عليهم وتفضُّلُه بالرسل إليهم. **وعلَّق** عليه بقوله: «فـ﴿كَانَ﴾ على هذا الثبوت لا تختص بالمضي فقط، وذلك **كقوله تعالى**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]».

[٧٧٣] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٦٢٦ بتصرف) **مستندًا إلى القرآن** هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩]، فتَوَعَّد ـ جَلَّ ذكرُه ـ على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر، ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته ـ جل ثناؤه ـ في ذلك الحال من الوعيد؛ لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة، والإنابة، ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك».

وانتقده أيضًا ابنُ تيمية (١/ ٤٩٠) **مستندًا لضعفه، وعدم ثبوته**، فقال: «وتفسير عطية عن ابن عباس لا يثبت عن ابن عباس».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (١/ ١٧١)، **وابنُ كثير** (٢/ ٢٧٩).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٦ (١٩٨٣) من طريق عكرمة.

كلهم، فبعث الله إبراهيم وغيره من النبيين[(١)]. (ز)

٧٤٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: آدم[(٢)]. (٢/٤٩٧)

٧٤٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: كان بين آدم ونوح عشرةُ أنبياء، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، يُقال: فنشر من آدم الناس، فبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين. قال مجاهد: آدمُ أمةٌ وحدَه[(٣)][٧٧٤]. (ز)

٧٤٥١ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: كان الناس من وقت آدم إلى مبعث نوح ـ وكان بينهما عشرة قرون ـ كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى، ثم اختلفوا في زمن نوح؛ فبعث الله إليهم نوحًا، فكان أول نبيٍّ بُعِث، ثم بَعَثَ بعده النبيين[(٤)]. (ز)

٧٤٥٢ ـ قال **الحسن البصري** =

٧٤٥٣ ـ و**عطاء**: كان الناسُ من وقت وفاة آدم إلى مبعث نوح أمة واحدة؛ على مِلَّة الكفر[(٥)]. (ز)

---

[٧٧٤] ذكر **ابنُ جرير** (٣/ ٦٢٢) أنَّ معنى الأمة وُجِّه في هذا القول الذي قاله مجاهد إلى الطاعة لله والدعاء إلى توحيده، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]، يعني بقوله: ﴿أُمَّةً﴾: إمامًا في الخير يُقْتَدى به.
ثم **وَجَّهه** بقوله (٣/ ٦٢٣): «وكأنَّ مَن قال هذا القول استجاز بتسمية الواحد باسم الجماعة؛ لاجتماع أخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المفرقة فيمن سماه بالأُمَّة، كما يقال: فلان أُمَّةٌ وحده، يقول: مقام الأمة. وقد يجوز أن يكون سمَّاه بذلك لأنه سبب لاجتماع الأسباب من الناس على ما دعاهم إليه من أخلاق الخير، فلما كان آدم ﷺ سببًا لاجتماع مَن اجتمع على دينه مِن ولده إلى حال اختلافهم سماه بذلك أمة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٣١، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٢، كما أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٦، وابن جرير ٣/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٥ من طريق ابن جُرَيْج. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٣.

٧٤٥٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلُّهم على الهدى وعلى شريعةٍ من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك؛ فبعث الله نوحًا، وكان أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، وبُعِث عند الاختلاف من الناس وترك الحق، فبعث الله رسله، وأنزل كتابه يحتجُّ به على خلقه[1]. (٢/٤٩٨)

٧٤٥٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يقول: دينًا واحدًا على دين آدم، فاختلفوا، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[2]. (ز)

٧٤٥٦ ـ وقال **الكلبي** =

٧٤٥٧ ـ و**الواقدي**: هم أهل سفينة نوح عليه السلام، كانوا مؤمنين كلهم، ثم اختلفوا بعد وفاة نوح فبعث الله النبيين[3]. (ز)

٧٤٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: أهل السفينة ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: على مِلَّة الإسلام وحدها، وذلك أنَّ عبد الله بن سلَام خاصم اليهود في أمر محمد ﷺ، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ولوط بن حران بن آزر، فبعثهم الله ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من النار، ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: صحف إبراهيم؛ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ ليقضي الكتابُ ﴿فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ من الدِّين، فدعا بها إبراهيم وإسحاق قومهما، ودعا بها إسماعيل جُرْهُمَ، فآمنوا به، ودعا بها يعقوب أهل مِصْر، ودعا بها لوط سَدُوم، وعامورا، وصابورا، ودمامورا، فلم يُسْلِم منهم غيرُ ابنتيه: ريتا، وزعوتا[4]. (ز)

٧٤٥٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء، ونَشَرَ من آدم الناس، فبَعَثَ فيهم النبيين مبشرين ومنذرين[5]. (٢/٤٩٨)

٧٤٦٠ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: آدم[6]. (ز)

٧٤٦١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: حين أخرجهم من ظهر آدم، لم يكونوا أمة واحدة قطُّ غيرَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٧ مختصرًا. وكذلك ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٥ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٣ مقتصرًا على الكلبي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٦.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٥ (عَقِب ١٩٨٣).

ذلك اليوم، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ قال: هذا حين تَفَرَّقت الأممُ[1] [٧٧٥]. (ز)

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾

٧٤٦٢ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾، يعني: بني إسرائيل، أوتوا الكتاب والعلم، ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يقول: بغيًا على الدنيا وطلب مُلكِها وزُخْرُفِها، أيُّهم يكون له الملك والمهابة في الناس، فبَغَى بعضهم على بعض، فضرب بعضُهم رقابَ بعض[2]. (٢/ ٤٩٧)

٧٤٦٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[3]. (ز)

٧٤٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ يعني: أعطوا الكتاب ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يعني: البيان ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يقول: تفرقوا بغيًا وحسدًا بينهم[4]. (ز)

﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾

٧٤٦٥ ـ عن أبي هريرة: في قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: قال النبي ﷺ: «**نحن الآخِرون الأوَّلون يوم القيامة، وأولُ الناس دخولًا الجنةَ، بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع، فغدًا لليهود، وبعد غد للنصارى**»[5]. (٢/ ٤٩٨)

---

[٧٧٥] ذكر ابنُ جرير (٣/ ٦٢٤) أنَّ هذا القول الذي قاله الربيع، وأُبي بن كعب، وابن زيد نظير قول ابن عباس من طريق عكرمة، إلا أنَّ الوقت الذي كان فيه الناس أمة واحدة مخالفٌ الوقتَ الذي وَقَّته ابنُ عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٧ (١٩٩٠، ١٩٩١). (٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ (٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩)، وابن جرير ٣/ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٧ (١٩٩٢)، وأخرجه البخاري ٢/ ٢ (٨٧٦)، ومسلم ٢/ ٥٨٥ (٨٥٥) دون ذكر الآية.

٧٤٦٦ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يقول: فهداهم الله عند الاختلاف أنَّهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف؛ أقاموا على الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، واعتزلوا الاختلاف، فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة؛ على قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم شعيب، وآل فرعون، وأنَّ رسلهم بَلَّغَتْهُم، وأنَّهم كذَّبوا رسلهم[1]. (٢/ ٤٩٧)

٧٤٦٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله من قوله =

٧٤٦٨ ـ وزاد: ... فكان **أبو العالية** يقول: في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن[2]. (ز)

٧٤٦٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾، يقول: اختلف الكفار فيه، فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك، وهي في قراءة ابن مسعود: (فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا عَنْهُ): عن الإسلام[3]. (ز)

٧٤٧٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾: فاختلفوا في يوم الجمعة؛ فأخذ اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، فهدى الله أُمَّة محمد ليوم الجمعة. واختلفوا في القبلة؛ فاستقبلت النصارى المشرق، واليهود بيت المقدس، وهدى الله أُمَّةَ محمد للقبلة. واختلفوا في الصلاة؛ فمنهم من يركع ولا يسجد، ومنهم من يسجد ولا يركع، ومنهم من يصلي وهو يتكلم، ومنهم من يصلي وهو يمشي، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك. واختلفوا في الصيام؛ فمنهم من يصوم النهار، ومنهم من يصوم عن بعض الطعام، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك. واختلفوا في إبراهيم؛ فقالت اليهود: كان يهوديًّا. وقالت النصارى: كان نصرانيًّا. وجعله الله حنيفًا مسلمًا، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك. واختلفوا في عيسى؛ فكذبت به اليهود وقالوا لأمه بهتانًا عظيمًا، وجعلته النصارى إلهًا وولدًا، وجعله الله روحه وكلمته، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك[4]. (٢/ ٤٩٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٨ (١٩٩٣). (٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٨.

٧٤٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، مثله[(١)]. (ز)

٧٤٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ يقول: حين اختلفوا فِي القرآن ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ يعني: التوحيد[(٢)][٧٧٦]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾

٧٤٧٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قول الله: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يقول: يهديهم إلى المخرج من الشُّبُهات، والضَّلالات، والفِتْنَة[(٣)]. (ز)

٧٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: دين

---

[٧٧٦] **ذكر ابنُ جرير** (٣/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥) أن في الآية قَلْبٌ، وتقديره: «فهدى الله الذين آمنوا للحق مما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه». ثم قال: «فإن أشكل ما قلنا على ذي غفلة، فقال: وكيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت، و«من» إنما هي في كتاب الله في «الحق» واللام في قوله: ﴿لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ وأنت تحول اللام في «الحق»، و«من» في الاختلاف في التأويل الذي تتأوله فتجعله مقلوبًا؟ قيل: ذلك **في كلام العرب موجود مستفيض**، والله ـ تبارك وتعالى ـ إنما خاطبهم بمنطقهم، فمن ذلك قول الشاعر:

كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزنا».

ووجَّه ابنُ عطية (١/ ٥١٤) ما قاله **ابنُ جرير**، فقال: «ودعاه إلى هذا التقدير خوف أن يحتمل اللفظ أنهم اختلفوا في الحق فهدى الله المؤمنين لبعض ما اختلفوا فيه وعساه غير الحق في نفسه». **وانتَقَدَه** بقوله (١/ ٥١٤ ـ ٥١٥): «وادعاء القَلْب على لفظ كتاب الله دون ضرورة يدفع إلى ذلك عجز وسوء نظر، وذلك أنَّ الكلام يتخرج على وجهه ورصفه، لأن قوله: ﴿فَهَدَى﴾ يقتضي أنهم أصابوا الحق، وتم المعنى في قوله: ﴿فَهَدَى﴾، وتبين بقوله: ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ جنس ما وقع الخلاف فيه».

وذكر أنَّ المهدوي قال: قُدِّم لفظ الاختلاف على لفظ الحق اهتمامًا، إذ العناية إنما هي بذكر الاختلاف. **واستدرك** عليه فقال: «وليس هذا عندي بقوي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٣١. وهو كذلك في تفسير الثعلبي ٢/ ١٣٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٨.

الإسلام؛ لأن غير دين الإسلام باطل[١]. (ز)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ **الآية**

❁ نزول الآية:

٧٤٧٥ ـ قال عطاء: لَمَّا دخل رسول الله ﷺ وأصحابُه المدينةَ اشتد الضُّرُّ عليهم؛ لأنهم خرجوا بغير مال، وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهودُ العداوةَ لرسول الله ﷺ، وأسَرَّ قومٌ من الأغنياء النفاقَ؛ فأنزل الله تعالى تطييبًا لقلوبهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ الآية[٢]. (ز)

٧٤٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في يوم الأحزاب، أصاب النبي ﷺ وأصحابه يومئذ بلاء وحَصْر[٣]. (٢/٥٠٠)

٧٤٧٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾، قال: أصابهم هذا يوم الأحزاب، حتى قال قائلهم: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢][٤][٧٧٧]. (٢/٥٠١)

❁ تفسير الآية:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾

٧٤٧٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾، قال: يقول: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولَمَّا تُبْتَلَوْا[٥]. (ز)

٧٤٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ بيَّن للمؤمنين أن لا بُدَّ لهم من البلاء والمشقة في

---

[٧٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (١/٥١٦) أن هذا القول قاله أكثر المفسرين.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٣٥، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص١٨٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٣، وابن جرير ٣/ ٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٣٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٣٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٩ (١٩٩٨).

ذات الله، فقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾. نظيرها في آل عمران [١٤٢] قوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾، وفي العنكبوت [١ ـ ٢]: ﴿الم ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١]. (ز)

٧٤٨٠ ـ عن مُفَضَّلِ بن فَضالة المصري، قال: سألتُ **أبا صخر [الخَرَّاط حميد بن زياد]** عن قول الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾. قال: إنَّ الله ـ تبارك اسمُه ـ قال للناس: أفحسبتم أن يدخل الجنةَ كلُّ من قال: إني مؤمن، ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ يقول: أفحسبتم أن تدخلوا الجنة حتى يصيبكم مثل ما أصيب به الذين من قبلكم من البلايا، حتى أختبرَ فيه أمرَكم، وأنظر فيه إلى صدقكم وطاعتكم في البلاء[٢]. (ز)

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾

٧٤٨١ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾، يقول: سنَن الذين خَلَوا ﴿مِن قَبْلِكُم﴾[٣]. (٢/ ٥٠١)

٧٤٨٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ يقول: سنن الذين من قبلكم، ﴿مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾[٤]. (ز)

٧٤٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ﴾ يعني: سنة ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ من البلاء، يعني: مؤمني الأمم الخالية[٥]. (ز)

٧٤٨٤ ـ عن مُفَضَّلِ بن فضالة المصري، قال: سألت **أبا صخر [الخراط حميد بن زياد]** عن قوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾. يقول: ولَمْ أضرِبْكم ببلايا كما بَلَوْتُ الذين مِن قبلكم[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٢، وعَقَّب على ذلك بقوله: وذلك أنَّ المنافقين قالوا للمؤمنين في قتال أحد: لِمَ تقتلون أنفسَكم وتهلكون أموالكم؟! فإنه لو كان محمد بيننا لَمْ يُسَلَّط عليكم القتل. فرد المؤمنون عليهم، فقالوا: قال الله: من قُتِل مِنَّا دخل الجنة. فقال المنافقون: لِمَ تُمَنُّون أنفسكم بالباطل؟!. فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ يوم أحد: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾، نزلت في عثمان بن عفَّان وأصحابه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٩ (١٩٩٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٣٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٩ (١٩٩٨).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٩ (١٩٩٧).

﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾

قراءات:

٧٤٨٥ ـ قال ابن إدريس في قراءتهم: ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾: (فَزُلْزِلُوا يَقُولُ حَقِيقَة الرَّسُولِ وَالَّذِينَ آمَنُوا)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٧٤٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: أخبر اللهُ المؤمنين أنَّ الدنيا دار بلاء، وأنَّه مبتليهم فيها، وأخبرهم أنَّه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته؛ لتطيب أنفسُهم، فقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ فالبأساء: الفتن. والضراء: السقَمُ، ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ بالفتنِ، وأذى الناسِ إيَّاهم[٢]. (٢/٥٠٠)

٧٤٨٧ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق مجاهد ـ في قول الله: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾، قال: ﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾: البُؤْس. ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: الضُّرُّ. ثم قال: ﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾: الرَّخاء. والضراء: الشِّدَّة[٣]. (ز)

٧٤٨٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ﴾ قالوا: الفقر، ﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾ قال: السقم، ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ بالفتن، وأذى الناس لهم[٤]. (٢/٥٠١)

٧٤٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أَخْبَر عنهم؛ لِيَعِظَ أصحاب النبي ﷺ، فقال سبحانه: ﴿مَّسَّتْهُمُ﴾ يعني: أصابتهم ﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾ يعني: الشدة، وهي البلاء، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني: البلاء، ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ يعني: وخُوِّفوا[٥]. (ز)

٧٤٩٠ ـ عن مُفَضَّلِ بن فضالة المصري، قال: سألت **أبا صخر [الخراط، حميد بن زياد]** عن قوله: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾: بلوتهم بالبأساء والضراء،

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٠٢ (١٥٢).
وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣١١ (٣٦١٤٨).
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. هذا وقد تقدم تفسير البأساء والضراء في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة: ١٧٧] بما يغني عن إعادته.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٢.

وزُلْزِلُوا[1]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

٧٤٩١ ـ قال **الحسن البصري**: وذلك أنَّ الله وعدهم النصر والظهور، فاستبطئوا ذلك؛ لِمَا وَصَل إليهم من الشِّدَّة، فأخبر الله النبي ﷺ والمؤمنين بأنَّ مَن مضى قبلكم من الأنبياء والمؤمنين كان إذا بلغ البلاءُ منهم هذا عجَّلت لهم نصري؛ فإذا ابتُلِيتُم أنتم بذلك أيضًا فأبْشِروا؛ فإنَّ نصري قريب[2]. (ز)

٧٤٩٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ خيرُهم وأصبَرُهم وأعلمُهم بالله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾، فهذا هو البلاء، والنقص الشديد، ابتلى الله به الأنبياء والمؤمنين قبلكم؛ لِيَعْلَمَ أهلَ طاعته مِن أهلِ معصيته[3] [٧٧٨]. (٢/ ٥٠١)

٧٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ وهو الْيَسَع ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ وَهُوَ حِزْقِيَا الملِك حين حضر القتال ومَن معه من المؤمنين: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾. فقال الله ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ يعني: سريع. وإنَّ مِيشا بن حِزْقِيَا قَتَل

---

[٧٧٨] **اخْتَار ابنُ عطية** (١/ ٥١٦) أنَّ الكلام إلى آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين، **مستندًا للسياق**، فقال: «وأكثر المتأولين على أنَّ الكلام إلى آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين، ويكون ذلك من قول الرسول على طلب استعجال النصر، لا على شَكٍّ ولا ارتياب».

ثُمَّ ذكر (١/ ٥١٧) **قولًا** لطائفة أخرى قالت: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله؟ فيقول الرسول: ألا إنَّ نصر الله قريب. فقدم الرسول في الرتبة لمكانته، ثم قدم قول المؤمنين لأنه المتقدم في الزمان. **وانتَقَدَه**، فقال: «وهذا تحُكُّم، وحملُ الكلام على وجهه غيرُ مُتَعَذِّر».

ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ إخبارًا من الله تعالى مؤتنفًا بعد تمام ذكر القول».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٩ (١٩٩٧، ٢٠٠١).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

اليسع، واسمه أَشْعِيَا[١]. (ز)

٧٤٩٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: هو خيرُهم وأعلمُهم بالله[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٩٥ ـ عن خَبَّاب بن الأَرَتِّ، قال: قلنا: يا رسول الله، ألا تَسْتَنصِرُ لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال: «**إنَّ مَن كان قبلكم كان أحدُهم يُوضَعُ المِنشار على مَفْرِقِ رأسه، فيَخْلُص إلى قدميه، لا يصرِفُه ذلك عن دينه، ويُمشَطُ بأمشاطِ الحديد ما بين لحمه وعظمه، لا يصرِفُه ذلك عن دينه**». ثم قال: «**واللهِ، ليَتِمَّن هذا الأمرُ؛ حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللهَ والذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[٣]. (٢/ ٥٠٠)

٧٤٩٦ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيُجَرِّبُ أحدَكم بالبلاء، وهو أعلم به، كما يُجَرِّبُ أحدُكم ذهبَه بالنار؛ فمنهم من يخرج كالذهب الإِبْرِيز[٤]، فذلك الذي نَجَّاه الله من السَّيِّئات، ومنهم من يخرج كالذهب الأسود، فذلك الذي افْتُتِن**»[٥]. (٢/ ٥٠١)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ﴾

❁ نزول الآية:

٧٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزلت في عمرو بن الجَمُوح الأنصاري، وكان شيخًا كبيرًا ذا مال كثير، فقال: يا رسول الله، بماذا نتصدق؟ وعلى مَن نُنفِق؟ فنزلت هذه الآية[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٣٨.
(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠١ (٣٦١٢)، ٥/ ٤٥ (٣٨٥٢)، ٩/ ٢٠ (٦٩٤٣). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٤٠.
(٤) الإِبْرِيز: الخالص. لسان العرب (برز).
(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٠ (٧٨٧٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٩١ (٣٧٣١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٦٩ (٤٩٩٥): «ضعيف جِدًّا».
(٦) علَّقه الواحدي في أسباب النزول ص٦٧ ـ ٦٨. وأورده الثعلبي ٢/ ١٣٦.
=

٧٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: نزلت الآية في رجل أتى النبيَّ ﷺ، فقال: إنَّ لي دينارًا. فقال: «**أنفِقْهُ على نفسك**». فقال: إنَّ لي دينارين. فقال: «**أنفِقْهما على أهلك**». فقال: إنَّ لي ثلاثة. فقال: «**أنفِقْها على خادمك**». فقال: إنَّ لي أربعة. فقال: «**أنفِقْها على والِدَيك**». فقال: إنَّ لي خمسة. فقال: «**أنفِقها على قرابتك**». فقال: إنَّ لي ستة فقال: «**أنفقها في سبيل الله، وهو أحسنها**»[(١)]. (ز)

٧٤٩٩ ـ عن ابن حَبّان، قال: إنَّ عمرو بنِ الجموح سأل النبي ﷺ: ماذا نُنفِقُ مِن أموالنا؟ وأين نضعها؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ الآية. فهؤلاء مواضع نفقةِ أموالكم[(٢)]. (٢/٥٠٢)

٧٥٠٠ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: هَمَّتْهُم النفقةُ، فسألوا النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ الآية[(٣)]. (٢/٥٠٢)

٧٥٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ الآية، قال: يوم نزلت هذه الآية لم يكن زكاة[(٤)]. (٢/٥٠٢)

٧٥٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ من أموالهم، وذلك أنَّ الله أمر بالصدقة، فقال عمرو بن الجَمُوح الأنصاري من بني سلمة بن جُشَم بن الخَزْرَج ـ قُتِل يوم أُحد رضي الله عنه ـ قال: يا رسول الله، كم نُنفِق؟ وعلى من نُنفِق؟ فأنزل الله عز وجل في قول عمرو: كم ننفق؟ وعلى من ننفق؟: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾[(٥)]. (ز)

٧٥٠٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: سأل المؤمنون

= قال ابن حجر في العجاب ١/ ٥٣٤ بعد نسبته هذه الرواية للثعلبي: «كذا ذكره بغير إسناد، وعزاه الواحدي لرواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس». وهذا إسناد تالف، الكلبي ـ وهو محمد بن السائب أبو النضر الكوفي ـ متهم بالكذب. ينظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٥٥٦.

(١) علَّقه الواحدي في أسباب النزول ص٦٨.

قال ابن حجر في العجاب ١/ ٥٣٥: «أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي بسنده الواهي عن عطاء عن ابن عباس...»، فذكر الرواية، ثم قال: «وهذا سياق منكر، والمعروف في هذا المتن غير هذا السياق؛ وهو ما أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان، والحاكم، عن أبي هريرة...».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٣.

رسولَ الله ﷺ: أين يضعون أموالهم؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ الآية[1]. (٢/٥٠٢)

تفسير الآية:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾

٧٥٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ما رأيتُ قومًا كانوا خيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ؛ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قُبِض، كلُّهن في القرآن، منهن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ﴾ [البقرة: ٢١٩]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ [الأنفال: ١]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾، ما كانوا يسألون إلا عمَّا كان ينفعهم[2]. (٢/٥٠٣)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾

٧٥٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾، قال: سألوه ما لهم في ذلك، ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الآية[3]. (٢/٥٠٣)

٧٥٠٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ الآية، قال: يوم نزلت هذه الآية لم يكن زكاة، وهي النفقة ينفقها الرجل على أهله، والصدقة يتصدَّق بها، فنسختها الزكاة[4][٧٧٩]. (٢/٥٠٢)

---

[٧٧٩] **عَلَّق ابنُ جرير** (٣/٦٤٣ بتصرف) فقال: «وهذا الذي قاله السدي قولٌ ممكنٌ أن يكون كما قال، وممكنٌ غيره». ثم **انتقده مستندًا لعدم وجود ما يدل عليه**، فقال: «ولا دلالة في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الدارمي ١/٥٠ ـ ٥١، والبزار ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٣٨١ ـ، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٢٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٣/٦٤٢، وابن أبي حاتم ٢/٣٨١ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: سألوه، فأفتاهم في ذلك ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ وما ذكر معهما.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٦٤٢، وابن أبي حاتم ٢/٣٨١ (٢٠٠٧).

٧٥٠٧ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق معروف بن بُكَيْر ـ قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾، وهي: النفقة في التطوع[١]. (ز)

٧٥٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ من الصدقة[٢]. (ز)

٧٥٠٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: سأل المؤمنون رسولَ الله ﷺ: أين يضعون أموالهم؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ الآية، فذلك النفقة في التطوع، والزكاة سوى ذلك كلِّه[٣] [٧٨٠]. (٢/٥٠٢)

﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾

٧٥١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الآية، قال: ههنا ـ يا ابن آدم ـ فضَعْ كَدْحَك وسعيَك، ولا تنفَعْ بها هذاك وهذاك وتدع ذوي قرابتك وذوي رَحِمِك[٤]. (٢/٥٠٣)

٧٥١١ ـ عن **ميمون بن مِهران** ـ من طريق أبي المَلِيح ـ قرأ هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾. ثم

= الآية على صِحَّة ما قال؛ لأنه ممكن أن يكون قوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الآية حثًّا من الله ـ جل ثناؤه ـ على الإنفاق على مَن كانت نفقته غير واجبة من الآباء، والأمهات، والأقرباء، ومَن سُمِّي معهم في هذه الآية، وتعريفًا من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات، **كما قال في الآية الأخرى**: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧]».

وانتَقَدَه ابنُ كثير (٢/٢٨٣) أيضًا، فقال بعد ذكره: «وفيه نظر».

وذكر ابنُ عطية (١/٥١٦) أن المهدوي وَهِم على السدي فنسب إليه أنه قال: إنَّ الآية في الزكاة المفروضة، ثم نسخ منها الوالدان.

[٧٨٠] **عَلَّق ابنُ عطية** (١/٥١٨) على قول ابن جريج بقوله: «فعلى هذا لا نسخ فيها [أي: في الآية]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٨١ (٢٠٠٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: هذه مواضع النفقة، ما ذُكِر فيها طبلٌ، ولا مِزْمَار، ولا تصاوير الخَشَب، ولا كِسْوَة الحِيطان[١]. (ز)

٧٥١٢ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق معروف بن بُكَيْر - قوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: هذه مواضع نفقة أموالكم[٢]. (ز)

٧٥١٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ من مال، كقوله سبحانه: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] يعني: مالًا، ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فهؤلاء موضع نفقة أموالكم[٣]. (ز)

٧٥١٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - وسألتُه عن قوله: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال: هذا من النوافل. قال: يقول: هم أحقُّ بفضلك من غيرهم[٤]. (ز)

﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾

٧٥١٥ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق شَيْبَان - قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾، قال: محفوظٌ ذلك عند الله، عالِمٌ به، شاكِرٌ له، وأنَّه لا شيء أشكر من الله، ولا أجزى بخير من الله[٥]. (ز)

٧٥١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾ من أموالكم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ يعني: بما أنفقتم عليم[٦]. (ز)

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٧٥١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في الآية، قال: إنَّ الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين بمكة بالتوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يَكُفُّوا أيديَهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨١ (٢٠٠٩).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨١ (عَقِب ٢٠٠٩).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٢ (٢٠١١).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٣.

عن القتال، فلمَّا هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفرائض، وأُذِن لهم في القتال، فنزلت: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾[1]. (٣/٥٠٣)

٧٥١٨ ـ قال الكلبي: كان هذا حين كان الجهاد فريضة[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾

٧٥١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾، يعني: فُرِض عليكم، وأذن لهم بعد ما كان نهاهم عنه[3]. (٣/٥٠٣)

٧٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾، يعني: فُرِض عليكم، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] يعني: فُرِض[4]. (ز)

﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾

٧٥٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، يعني: القتال، وهو مَشَقَّةٌ لكم[5]. (٣/٥٠٣)

٧٥٢٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، قال: كُرِّه إليكم حينئذ[6]. (ز)

٧٥٢٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، قال: شديد عليكم[7]. (ز)

٧٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، يعني: مَشَقَّة لكم[8]. (ز)

٧٥٢٥ ـ عن معاذ بن مسلم ـ من طريق عبد الرحمن بن أبي حماد ـ قال: الكُرْه: المَشَقَّة. والكَرْه: الإجبار[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٨٢ (٢٠١٢).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٨٢ (٢٠١٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٨٣ (٢٠١٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٦٤٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٨٣ (عَقِب ٢٠١٦).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣/٦٤٦.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ﴾

٧٥٢٦ ـ عن ابن عباس، قال: كنتُ رَدِيفَ رسول الله ﷺ، فقال: «**يا ابن عباس، ارضَ عن الله بما قَدَّر وإن كان خِلاف هواك، فإنَّه مُثْبَتٌ في كتاب الله**». قلتُ: يا رسول الله، فأين وقد قرأتُ القرآن؟ قال: «﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾»[(١)]. (٢/٥٠٥)

٧٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: «عسى» من الله واجب[(٢)]. (٢/٥٠٥)

٧٥٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا﴾ يعني: الجهاد وقتال المشركين، ﴿وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ ويجعل الله عاقبته فتحًا وغنيمةً وشهادةً، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا﴾ يعني: القعود عن الجهاد، ﴿وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ﴾ فيجعل الله عاقبته شرًّا، فلا تصيبوا ظَفَرًا، ولا غنيمة[(٣)]. (٣/٥٠٣)

٧٥٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: «عسى» على نحوين؛ أحدهما في أمر واجب، قوله: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧]. وأما الآخر، فهو أمر ليس واجب كلُّه، قال الله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾، ليس كل ما يكره المؤمن من شيء هو خير له، وليس كل ما أَحَبَّ هو شرٌّ له[(٤)]. (٢/٥٠٥)

٧٥٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كل شيء في القرآن «عسى» فإنَّ «عسى» من الله واجب[(٥)]. (٢/٥٠٥)

٧٥٣١ ـ عن **أبي مالك** ـ من طريق السدي ـ قال: كلُّ شيء من القرآن «عسى» فهو واجب، إلا حرفين؛ حرف في التحريم [٥]: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾، وفي بني إسرائيل: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٨][(٦)]. (٢/٥٠٥)

٧٥٣٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤٧. وأورده الثعلبي ٢/ ١٣٨.
قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٤/ ٢٩٩: «هذا إسناد مظلم، والمتن منكر».
(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٩/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٤ (٢٠١٨، ٢٠٢٠).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٣.

لَكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾، وذلك لأنَّ المسلمين كانوا يكرهون القتال، فقال: ﴿عسى أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يقول: إن لكم في القتال الغنيمةَ والظهور والشهادة، ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين، ولا تَسْتَشْهِدوا، ولا تُصِيبوا شيئًا[1]. (ز)

٧٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فيجعل الله عاقبتَه فتحًا وغنيمةً وشهادةً، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا﴾ يعني: القعود عن الجهاد ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ فيجعل الله عاقبته شرًّا؛ فلا تصيبون ظَفَرًا ولا غنيمةً[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾

٧٥٣٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قول الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: يعلم مِن كُلِّ أحد ما لا تعلمون[3]. (ز)

٧٥٣٥ ـ قال **الكلبي**: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، عَلِم أنه سيكون فيهم مَن يُقاتل في سبيل الله، فيستشهد[4]. (ز)

٧٥٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، أي: والله يعلم من ذلك ما لا تعلمون[5]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٧٥٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حسين بن قيس، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، قال: نسختها ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥][6]. (٢/ ٥٠٤)

٧٥٣٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق حسين بن قيس ـ في قوله: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، قال: نسختها هذه الآية: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥][7] [٧٨١]. (٢/ ٥٠٤)

---

[٧٨١] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٦٤٤) هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق عكرمة، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٣ (٢٠١٨ ـ ٢٠٢٠).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٤ (٢٠٢١).

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٧ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ **من أحكام الآية:**

٧٥٣٩ ـ عن داود بن أبي عاصم، قال: قلتُ لـ**سعيد بن المسيب**: قدْ أعلمُ أنَّ الغزو واجبٌ على الناس. فسكت، وقد أعلمُ أن لو أَنكَرَ ما قُلْتُ لَبَيَّن لي[1]. (ز)

٧٥٤٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـ**عطاء [بن أبي رباح]**: ما تقول في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾، أواجب الغزو على الناس مِن أجلها؟ قال: لا، كُتِب على أولئك حينئذ[2]. (٢/ ٥٠٤)

٧٥٤١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِي** ـ من طريق بكر بن عمرو ـ في الآية، قال: الجهاد مكتوب على كل أحد؛ غزا أو قعد، فالقاعد إن اسْتُعِين به أعان، وإن اسْتُغِيث به أغاث، وإن اسْتُغْنِي عنه قعد[3] [٧٨٢]. (٢/ ٥٠٤)

٧٥٤٢ ـ عن أبي إسحاق الفَزارِيِّ، قال: سألت **الأوزاعي** عن قول الله ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، أواجبٌ الغزوُ على الناس كلهم؟ قال: لا أعلمه، ولكن لا ينبغي للأئمة والعامة تركه، فأما الرجل في خاصة نفسه فلا[4] [٧٨٣]. (ز)

== وعكرمة، مستندًا لعدم وجود ما يدل على النسخ، فقال: «وهذا قولٌ لا معنى له؛ لأنَّ نسخ الأحكام من قِبَل الله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ لا مِن قِبَلِ العباد، وقوله: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ خبرٌ من الله عن عباده المؤمنين، وأنهم قالوه، لا نسخ منه».

[٧٨٢] **علَّق ابنُ كثير** (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) على هذا القول، فقال: «ولهذا **ثبت في الصحيح**: «**مَن مات، ولم يغزُ، ولم يُحَدِّث نفسه بغزوٍ؛ مات مِيتةً جاهلية**». **وقال** ﷺ يوم الفتح: «**لا هجرة، ولكن جهادٌ ونِيَّةٌ، إذا اسْتُنفِرْتُم فانفِرُوا**»».

[٧٨٣] اختُلِف فيمن عُنِي بفرض الجهاد؛ **فقال قوم**: عُنِي بذلك: أصحاب النبي دون غيرهم. **وقال غيرهم** بوجوبه على المسلمين إلى قيام الساعة. **وقال آخرون**: هو على كل أحد حتى يقوم به مَن في قيامه به الكفاية.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٦٤٥) القولَ الأخير مستندًا إلى القرآن، والإجماع، فقال: «وذلك هو الصواب عندنا؛ لإجماع الحجة على ذلك، ولقول الله ﷻ: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥]، فأخبر ـ جَلَّ ثناؤُه ـ أنَّ الفضل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٣ (٢٠١٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤٤.

٧٥٤٣ ـ قال الشافعي ـ من طريق الربيع بن سليمان ـ في قول تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ إلى ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠ ـ ١٩١]، يُقال: نزل هذا في أهل مكة، وهم كانوا أشدَّ العدُوِّ على المسلمين، ففُرِض عليهم في قتالهم ما ذكر الله، ثم يُقال: نُسِخ هذا كله، والنهي عن القتال حتى يقاتلوا، أو النهي عن القتال في الشهر الحرام بقول الله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [البقرة: ١٩٣]، ونزول هذه الآية بعد فرض الجهاد. قال الشافعي: ولَمَّا مضت لرسول الله ﷺ مُدَّةٌ من هجرته أَنْعَمَ اللهُ تعالى فيها على جماعات باتِّبَاعِه، حَدَثَت لهم بها مع عون الله ﷻ قُوَّةٌ بالعدد لم يكن قبلها، ففرض الله ﷻ عليهم الجهاد بعد أن كان إباحة لا فرضًا، فقال تبارك وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ الآية[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[2]:

٧٥٤٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن مات ولم يَغْزُ، ولم يُحَدِّث نفسه بالغزو؛ مات على شُعْبَةٍ من النِّفاق**»[3]. (٢/ ٥١١)

٧٥٤٥ ـ عن عُبادة بن الصَّامِت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جاهِدوا في سبيل الله؛ فإنَّ الجهاد في سبيل الله بابٌ من أبواب الجنة، يُنجي الله به من الهَمِّ والغَمِّ**»[4]. (٢/ ٥١٠)

== للمجاهدين، وأنَّ لهم وللقاعدين الحسنى، ولو كان القاعدون مُضَيِّعين فرضًا لكان لهم السوأى لا الحسنى».

وقال **ابنُ عطية** (١/ ٥١٩) بعد ذِكْرِه لهذا القول: «واستمر **الإجماع** على أنَّ الجهاد على أمة محمد فرض كفاية، فإذا قام به مَن قام مِن المسلمين سقط عن الباقين، إلا أن ينزل العدوُّ بساحةٍ للإسلام، فهو حينئذ فرض عين».

وذكر أنَّ المهدوي وغيره نقلوا عن الثوري أنَّه قال: الجهاد تطوع. **ووجَّهه** بقوله: «وهذه العبارة عندي إنما هي على سؤال سائل وقد قيم بالجهاد، فقيل له: ذلك تطوع».

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٨١.

(٢) **أورد السيوطي ٢/ ٥٠٥ ـ ٥٣٤ عَقِب تفسير هذه الآية أحاديث كثيرةً في فضل الجهاد في سبيل الله.**

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٥١٧ (١٩١٠). وأورده الثعلبي ٢/ ٩٣، ١٣٧.

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٥٥ (٢٢٦٨٠)، ٣٧/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ (٢٢٦٩٩)، ٣٧/ ٤٣٥ (٢٢٧٧٦)، ٣٧/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ (٢٢٧٩٥)، والحاكم ٢/ ٨٤ (٢٤٠٤). =

٧٥٤٦ ـ عن أبي أُمامة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن لم يَغْزُ، ولم يُجَهِّزْ غازِيًا، أو يخلف غازيًا في أهله بخير؛ أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة**»[1]. (٢/٥٢٢)

٧٥٤٧ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تبايعتم بِالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقر، ورَضِيتُم بالزَّرْع، وتركتم الجهاد؛ سَلَّط الله عليكم ذُلًّا لا ينزِعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»[2]. (٢/٥٢٦)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية

قراءات:

٧٥٤٨ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ عَن قِتَالٍ فِيهِ)[3]. (٢/٥٤٣)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٩٠ (٢٠٥٩): «رواه أحمد، واللفظ له، ورواته ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٦١: «هذا حديث حسن عظيم». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٧٢ (٩٤٠٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط أطول من هذا، وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٢٧٤ (٦٧٠).

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ١٥٨ (٢٥٠٣)، وابن ماجه ٤/ ٥٧ (٢٧٦٢).

قال النووي في رياض الصالحين ص٣٨١ (١٣٤٨): «رواه أبو داود، بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٦٤ (٢٢٦١): «إسناده حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٨/ ٤٤٠ (٤٨٢٥)، ٩/ ٣٩٥ ـ ٣٩٨ (٥٥٦٢)، وأبو داود ٥/ ٣٣٢ (٣٤٦٢) واللفظ له.

قال البَزَّار في مسنده ١٢/ ٢٠٥ (٥٨٨٧): «ولا نعلم أسند عطاءُ الخراسانيُّ عن نافع غير هذا الحديث، وإسحاق هو عندي: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو لين الحديث». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ (٢٤٨٤): «ووهم البزار في تفسيره هذا الرجل بأنه ابن أبي فروة، وذلك أنَّه لما ذكر هذا الحديث قال بإثره: إسحاق عندي هو ابن عبد الله بن أبي فروة، وهو لين الحديث. وإنما لم يكن منه هذا صوابًا لأنَّ إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة مدني، ويكنى أبا سليمان، وراوي هذا الإسناد خراساني، ويكنى أبا عبد الرحمن، وأيهما كان فالحديث من طريقه لا يصح، وله طريق أحسن من هذا». وقال القرطبي في تفسيره ٣/ ٣٦٠: «روى أبو داود عن ابن عمر... في إسناده أبو عبد الرحمن الخراساني، ليس بمشهور». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٢٤ (٨٤١): «رواه أبو داود من رواية نافع عنه، وفي إسناده مقال. ولأحمد نحوه من رواية عطاء، ورجاله ثقات، وصَحَّحه ابنُ القَطَّان». وقال في الدراية في تخريج الهداية ٢/ ١٥١: «أخرجه أبو داود، وأحمد، والبزار، وأبو يعلى، عن ابن عمر... وإسناده ضعيف، وله عند أحمد إسناد آخر أجود وأمثل منه». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٤٢ (١١): «حديث صحيح؛ لمجموع طرقه».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٨. =

٧٥٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: (قَتْلٍ فِيهِ)[١]. (٢/٥٤٣)

٧٥٥٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: أنَّه كان يقرؤها: (عَن قِتَالٍ فِيهِ)[٢]. (٢/٥٤٢)

❁ نزول الآية:

٧٥٥١ ـ عن جُندُب بن عبد الله ـ من طريق أبي السَّوَّارِ ـ عن النبي ﷺ: أنَّه بَعَثَ رَهْطًا، وبعث عليهم أبا عبيدة ابن الجراح، أو عبيدة بن الحارث، فلمَّا ذهب لينطلق بكى صَبَابَة إلى رسول الله ﷺ، فجلس، وبعث مكانه عبد الله بن جَحْش، وكتب له كتابًا، وأمره ألا يقرأ الكتاب حتى يَبْلُغَ مكان كذا وكذا، وقال: «**لا تُكْرِهَنَّ أحدًا من أصحابك على المسير معك**». فلما قرأ الكتاب اسْتَرْجَعَ، وقال: سمعًا وطاعة لله ولرسوله. فخَبَّرهم الخبرَ، وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان، ومضى بَقِيَّتُهم، فلَقُوا ابن الحَضْرَمِيِّ فقتلوه، ولم يدروا أنَّ ذلك اليوم من رجب أو جُمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام. فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[٣]. (٢/٥٣٤)

٧٥٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس: في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن فلان في سَرِيَّة، فلَقُوا عمرو بن الحضرميِّ ببَطْنِ نَخْلَة[٤]. فذكر الحديث[٥]. (٢/٥٣٥)

٧٥٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ المشركين صَدُّوا

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والربيع بن أنس. انظر: البحر المحيط ٢/ ١٥٤.

(١) أخرجه ابن أبي داود ص٨٩.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة، وأبي السمال. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٤٨.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ١٠٧ (٨٧٥٢)، وابن جرير ٣/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٤ (٢٠٢٢)، والطبراني في الكبير ٢/ ١٦٢ (١٦٧٠).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٨ (١٠٣٣٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٥٣٩: «أخرج الطبراني في المعجم الكبير... وهذا سنده حسن، وقد علَّق البخاري طَرَفًا منه في كتاب العلم من صحيحه». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

(٤) بطن نخلة: موضع بين مكة والطائف. لسان العرب (نخل).

(٥) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٤١ (٢١٩١) ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٨ ـ ١٩٩ (١٠٣٣٧): «رواه البزار، وفيه أبو سعيد البَقَّال، وهو ضعيف».

رسولَ الله ﷺ، وردُّوه عن المسجد الحرام في شهرٍ حرام، ففتح الله على نبيِّه في شهرٍ حرام من العام المقبل، فعاب المشركون على رسول الله ﷺ القتالَ في شهر حرام، فقال الله: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ من القتال فيه، وإنَّ محمدًا ﷺ بعث سَرِيَّةً، فلَقُوا عمرو بن الحضرميِّ وهو مُقْبِلٌ من الطائف في آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب، وإنَّ أصحاب محمد كانوا يظُنُّون أنَّ تلك الليلة من جمادى، وكانت أول رجب ولم يشعروا، فقتله رجل منهم، وأخذوا ما كان معه، وإن المشركين أرسلوا يعيِّرونه بذلك؛ فقال الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[1]. (٢/٥٣٦)

٧٥٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزل فيما كان من مُصاب عمرو بن الحضرميِّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ إلى آخر الآية[2]. (٢/٥٣٦)

٧٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ النبي ﷺ بَعَثَ صفوان ابن بيضاء في سَرِيَّة عبد الله بن جحشٍ قِبَل الأَبْوَاء، فغَنِمُوا، وفيهم نزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية[3]. (٢/٥٣٦)

٧٥٥٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق الزُّهْرِيِّ ـ: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سَرِيَّةً من المسلمين، وأمَّر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، فانطلقوا حتى هبطوا نَخْلَة، فوجدوا بها عمرو بن الحضرميِّ في عِير تجارة لقريش في يوم بَقِي من الشهر الحرام، فاختصم المسلمون؛ فقال قائل منهم: هذه غِرَّةٌ من عدوٍّ، وغُنْمٌ رُزِقْتُموه، ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا؟ وقال قائل منهم: لا نعلم اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تَسْتَحِلُّوه لطَمَعٍ أَشْفَيْتُم عليه. فغَلَبَ على الأمر الذين يريدون عَرَضَ الدنيا، فشدُّوا على ابن الحضرميِّ، فقتلوه، وغنموا عِيرَه، فبلغ ذلك كفَّار

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٧ ـ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٥ (٢٠٢٨)، عن محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس.

وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، كما بين ذلك الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١/٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٥٧٥ ـ.

وإسناده تالف، شيخ ابن إسحاق هو محمد بن السائب الكلبي، متهم بالكذب. ينظر: ميزان الاعتدال ٣/٥٥٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/١٥٠٤ (٣٨٢٥)، وابن عساكر في تاريخه ٢٤/١٧٧ (٢٨٩١) في ترجمة صفوان بن بيضاء. =

قريش، وكان ابنُ الحضرميِّ أولَ قتيل قُتِل بين المسلمين والمشركين، فركب وفدُ كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: أتُحِلُّ القتال في الشهر الحرام؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية... فبَلَغَنَا: أنَّ النبي ﷺ عَقَلَ ابنَ الحضرمي[1]، وحرَّم الشهر الحرام كما كان يُحَرِّمُه، حتى أنزل الله ﷻ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١][2]. (٢/٥٣٩)

٧٥٥٧ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق يزيد بن رَوْمَان ـ قال: بعث رسولُ الله ﷺ عبد الله بن جحش إلى نَخْلَة، فقال له: «**كُن بها حتى تأتينا بخبرٍ من أخبار قريش**». ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتابًا قبل أن يُعْلِمَه أين يسير، فقال: «**اخرج أنت وأصحابُك، حتى إذا سِرْتَ يومين فافتح كتابك، وانظر فيه، فما أمرْتُك به فامضِ له، ولا تَسْتَكْرِهَنَّ أحدًا من أصحابك على الذهاب معك**». فلمَّا سار يومين فتح الكتاب، فإذا فيه أن: «**امضِ حتى تنزل نخلةً، فتأتينا من أخبار قريش بما اتَّصل إليك منهم**». فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعٌ وطاعةٌ، مَن كان منكم له رغبة في الشهادة فلينطلق معي، فإنِّي ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ، ومَن كَرِه ذلك منكم فلْيَرْجِع، فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهاني أنْ أَسْتَكْرِه منكم أحدًا. فمضى معه القوم، حتى إذا كانوا ببُحْرَان أضَلَّ سعد بنُ أبي وقاص وعتبةُ بن غَزْوان بعيرًا لهما كانا يَتَعَقَّبَانِه، فتخلَّفا عليه يَطْلُبَانِه، ومضى القوم حتى نزلوا نخلةً، فمَرَّ بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كَيْسَان، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قد مَرُّوا بها من الطائف؛ أُدْمٌ[3]، وزبيب، فلمَّا رآهم القومُ أشرف لهم واقدُ بن عبد الله، وكان قد حَلَق رأسه، فلما رأوه حَلِيقًا قالوا: عُمَّار، ليس عليكم منهم بأس. وائْتَمَر القوم بهم أصحاب رسول الله ﷺ، وهو آخرُ يوم من رجب، فقالوا: لَئِن قتلتموهم إنَّكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخُلُنَّ في هذه الليلة مكة الحرم، فَلَيَمْتَنِعُنَّ منكم. فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقدُ بن عبد الله التميمي عمرَو بن

= قال ابن عساكر: «قال ابن منده: هذا حديث غريب بهذا الإسناد؛ تفرد به ابن عائذ». وفيه عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو مسعود المقدسي، ضعيف كما في التقريب (٤٥٣٤).

(١) عَقَلَ القتيلَ: وداه. يعني: دفع ديته. لسان العرب (عقل).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٧ ـ ١٨.

(٣) أدم ـ بالضم ـ: ما يؤكل بالخبز أي شيء كان. لسان العرب (أدم).

الحضرميِّ فقتله، واسْتَأْسَر عثمانَ بن عبد الله، والحكمَ بن كيسان، وهرب المغيرةُ فأَعْجَزَهم، واسْتَاقُوا العِيْرَ، فقَدِموا بها على رسول الله ﷺ، فقال لهم: «**والله، ما أمرتُكم بقتالٍ في الشهر الحرام!**». فأوقف رسول الله ﷺ الأسيرين والعِير، فلم يأخُذْ منها شيئًا، فلمَّا قال لهم رسول الله ﷺ ما قال سُقِط في أيديهم، وظنُّوا أن قد هَلَكوا، وعنَّفهم إخوانُهم من المسلمين، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء: قد سفك محمدٌ الدمَ الحرامَ، وأخذ المال، وأسر الرجال، واستحل الشهر الحرام. فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية. فلمَّا نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ العيرَ، وفَدَى الأسيرين، فقال المسلمون: يا رسول الله، أَتَطْمَعُ أن يكون لنا غزوة؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]. وكانوا ثمانية، وأميرُهم التاسع عبدُ الله بن جحش[(١)]. (٢/ ٥٤٠)

٧٥٥٨ ـ عن مِقْسَم ـ من طريق مَعْمَر، عن الزُّهْرِيِّ ـ قال: لَقِي واقد بنُ عبد الله عمرو بنَ الحضرميِّ أَوَّل ليلةٍ من رجب، وهو يرى أنه من جُمَادَى، فقتله، فَعَيَّر المشركون المسلمين، فقالوا: أتقتلون في الشهر الحرام؟! فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية[(٢)]. (٢/ ٥٤٠)

٧٥٥٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: إن رجلًا من بني تميم أرسله النبي ﷺ في سَرِيَّة، فمَرَّ بابن الحضرمي يحمل خمرًا من الطائف إلى مكة، فرماه بسهم، فقتله، وكان بين قريش ومحمد عَقْدٌ، فقتله في آخر يوم من جمادى الآخرة وأول يوم من رجب، فقالت قريش: في الشهر الحرام ولنا عهد! فأنزل الله: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية[(٣)]. (٢/ ٥٣٨)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١ ـ ٦٠٥ ـ، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٩٩ ـ ١٠٠ (١٧٩٨٩)، وابن جرير ٣/ ٦٥٠ ـ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٨ (٢٠٤٢).

قال ابن حجر في تغليق التعليق ٢/ ٧٦: «رواه عبد الملك بن هشام في تهذيب السيرة، عن زياد بن عبد الله، عن ابن إسحاق نحوه، وهو مرسل جَيِّدٌ قوي الإسناد، وقد صرح فيه ابن إسحاق بالسماع».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٧ ـ ٨٨، وابن جرير ٣/ ٦٥٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٤ (٢٠٢٣). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وذكره عن مقسم والزهري من قولهما معًا، وفي المصادر السابقة عن مقسم من طريق الزهري.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٣١، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧٥٦١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٧٥٦٢ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ أنَّها نزلت في عمرو بن الحضرمي[1]. (ز)

٧٥٦٣ ـ عن أبي مالك الغِفَارِيِّ ـ من طريق حصين بن عبد الرحمن ـ قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش، فلقي ناسًا من المشركين ببطَنِ نَخْلة، والمسلمون يحسبون أنه آخر يوم من جمادى، وهو أول يوم من رجب، فقتل المسلمون ابن الحضرمي، فقال المشركون: ألستم تزعمون أنكم تُحَرِّمون الشهر الحرام، والبلد الحرام، وقد قتلتم في الشهر الحرام؟! فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[2]. (٢/٥٣٨)

٧٥٦٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ـ وكان يُسَمِّيهُما ـ يقول: لَقِيَ واقدُ بن عبد الله التميميُّ عمروَ بن الحضرميِّ ببَطْنِ نخلةَ، فقتله[3]. (ز)

٧٥٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سَرِيَّة، وكانوا سبعة نفر، عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، وفيهم عمار بن ياسر، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غَزْوان السُّلَمِيّ حليفٌ لبني نَوْفَل، وسهيل بن بيضاء، وعامر بن فُهَيْرَة، وواقد بن عبد الله اليَرْبُوعِيّ حليفٌ لعمر بن الخطاب، وكتب مع ابن جحش كتابًا، أمره ألَّا يقرأه حتى ينزل مَلَل، فلما نزل ببَطْنِ مَلَل فتح الكتاب، فإذا فيه أن: «**سِر حتى تنزل بَطْنَ نَخْلَة**». قال لأصحابه: مَن كان يريد الموت فليمضِ ولْيُوصِ، فإني مُوصٍ وماضٍ لأمر رسول الله ﷺ. فسار، وتخلَّف عنه سعد بن أبي وقاص، وعُتْبَةُ بن غُزْوَان، أضَلَّا راحلةً لهما، وسار ابن جحش إلى بطن نخلة، فإذا هم بالحكم بن كَيْسَان، وعبد الله بن المغيرة، والمغيرة بن عثمان، وعمرو بن الحضرمي، فاقتتلوا، فأسروا الحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، وانقلب المغيرة، وقُتِل عمرو الحضرمي، قَتَله واقدُ بن عبد الله، فكانت أولَ غنيمة غنمها أصحاب محمد ﷺ، فلمَّا رجعوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٩.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٣٢ ـ، وابن جرير ٣/٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٩.

إلى المدينة بالأسيرين وما غَنِموا من الأموال قال المشركون: محمد يَزْعُمُ أنه يتَّبِعُ طاعةَ الله، وهو أَوَّلُ مَنِ اسْتَحَلَّ الشهرَ الحرامَ، وقتل صاحبنا في رجب! فقال المسلمون: إنَّما قتلناه في جُمَادى. فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾(١) [٧٨٤]. (٢/٥٣٧)

٧٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ بعث عُبَيْدة بن الحَارِث بن عبد المطَّلِب على سَرِيَّة في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين، على رأس ستة عشر شهرًا بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، فلَمَّا وَدَّع رسولَ الله ﷺ فاضت عيناه، ووَجِدَ مِن فِراق النبي ﷺ بعد أن عَقَدَ له اللِّوَاء، فلَمَّا رَأَى النبيُّ ﷺ وَجْدَه بَعَثَ مكانه عبد الله بن جَحْشٍ الأَسَديّ ـ من بني غَنْم بن دُودَان، وأُمُّه عَمَّة النبي ﷺ أُمَيْمَةُ بنت عبد المطَّلِب، وهو حليفٌ لبني عبد شمس ـ، وكتب له كتابًا، وأمره أن يَتَوَجَّهَ قِبَل مكة، ولا يقرأ الكتابَ حتَّى يسيرَ ليلتين، فلَمَّا سار عبدُ الله ليلتين قرأ الكتاب، فإذا فيه: «**سِرْ باسم الله إلى بَطْنِ نَخْلَة على اسم الله وبركته، ولا تُكْرِهَن أحدًا من أصحابك على السَّيْر، وامضِ لأمري ومَنِ اتَّبَعَك منهم، فتَرَصَّد بها عِير قريش**». فلَمَّا قرأ الكتابَ اسْتَرْجَعَ عبدُ الله، وأَتْبَع اسْتِرْجَاعَه بسمعٍ وطاعةٍ لله ﷻ، ولرسوله ﷺ، ثُمَّ قال عبد الله لأصحابه: مَنْ أَحَبَّ منكم أن يَسير معي فلْيَسِرْ، ومَنْ أَحَبَّ أن يرجع فلْيَرْجِع. وهم ثمانية رهط من المهاجرين: عبد الله بن جحش الأَسَديّ، وسعد بن أبي وَقَّاص الزُّهْرِيّ، وعُتْبَة بن غَزْوان المُزَني حليف لقريش، وأبي حُذَيْفة ابن عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس، وسهل بن بيضاء الْقُرَشِيّ، ويُقال: سهل من بني الحارِث بن فهد، وعامر بن رَبِيعَة الْقُرَشِيّ من بني عَدِيّ بن كَعْب، وواقِد بن عبد الله التَّميْميّ. فرجع من القوم سعدُ بن أبي وَقَّاص، وعُتْبَة بن غَزْوان، وسار عبد الله ومعه خمسة نفر، وهو سادسُهم، فلَمَّا قَدِموا لبَطْنِ نَخْلَةَ بين مكة والطائف حملوا على أهل العِير، فقتلوا عمرو بن الحَضْرَمِيِّ الْقُرَشِيَّ، قتله واقِدُ بن عبد الله التَّميْميّ، رماه بسهم،

---

[٧٨٤] اختُلِفَ هل كان لقاء سرية عبد الله بن جحش بابن الحضرمي ومن معه في آخر يوم من رجب؟ أم في آخر يوم من جمادى الآخرة؟ أم كان في أول ليلة من رجب؟ ذكر ذلك **ابنُ عطية** (١/ ٥٢٠) وقال: إنَّ «**القول الأول أشهر**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥، وفي تاريخه ٢/ ٤١٣ ـ ٤١٤ مرسلًا.

فكان أول قتيل في الإسلام من المشركين، وأسروا عثمان بن عبد الله بن المُغِيرَة، والحَكَم بن كَيْسَان مَوْلَى هشام بن المُغِيرَة المَخْزُومِيّ، فغَدَيَا بعد ذلك في المدينة، وأَفْلَتَهم نوفلُ بن عبد الله بن المغيرة المَخْزُومِيّ على فرس له جواد أنثى، فقَدِم مكةَ من الغد، وأخبر الخبر مشركي مكة، وكَرِهوا الطَّلَب؛ لأنَّه أول يوم من رجب، وسار المسلمون بالأُسارى والغنيمة حتى قدِموا المدينة، فقالوا: يا نبي الله، أَصَبْنَا القومَ نهارًا، فلَمَّا أَمْسَيْنا رأينا هلال رجب، فما ندري أصبناهم في رجب أو في آخر يوم من جمادى الآخرة. وأَقْبَل مُشْرِكو مكة على مُسْلِمِيهم، فقالوا: يا مَعْشَر الصُّبَاة، ألا ترون أنَّ إخوانكم اسْتَحَلُّوا القتال في الشهر الحرام، وأخذوا أُسارانا وأموالنا، وأنتم تزعمون أنَّكم على دين الله، أفَوَجدتُم هذا في دين الله حيثُ أَمِن الخائفُ، ورُبِطَتِ الخيلُ، ووُضِعَتِ الأَسِنَّةُ، وبدأ[1] الناس لِمعاشهم؟! فقال المسلمون: الله ورسوله أعلم. وكتب مسلمو مكة إلى عبد الله بن جحش: أنَّ المشركين عابُونا في القتال وأَخْذِ الأسرى والأموال فِي الشهر الحرام، فاسألْ رسول الله ﷺ: أَلَنَا في ذلك مُتَكَلَّمٌ، أو أنزل الله بذلك قرآنًا؟ فدفع عبدُ الله بنُ جَحْشٍ الأَسَديُّ الكتاب إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ﴾، ... فكتب عبدُ الله بنُ جحش إلى مسلمي أهل مكة بهذه الآية، وكتب إليهم: إنْ عَيَّروكم فعَيِّرُوهم بما صنعوا.... فكانت هذه أوَّل سرية، وأوَّل غنيمة، وأوَّل خُمُس، وأوَّل قتيل، وأوَّل أَسْر كان في الإسلام. فأمَّا نَوْفَلُ بن عبد الله الذي أَفْلَتَ يومئذ فإنَّه يوم الخندق ضرب بَطْنَ فرسه ليدخل الخندق على المسلمين في غزوة الأحزاب، فوقع في الخندق، فتَحَطَّم هو وفرسُه، فقتله الله تعالى، وطَلَب المشركون جِيفَتَه بثَمَنٍ، فقال ﷺ: «**خُذُوه؛ فإنَّه خبيثُ الجِيفَةِ، خبيثُ الدِّيَة**»[2][٧٨٥]. (ز)

---

[٧٨٥] **ذكر ابن عطية** (١/ ٥٢١) أن المهدوي قال بأن سبب هذه الآية أن عمرو بن أمية الضَّمْرِي قتل رجلين من بني كلاب في رجب، **وانتقده** بقوله: «وهذا تخليط من المهدوي».

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٤ ـ ١٨٨.

❁ تفسير الآية:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾

٧٥٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك ـ قال: قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، أي: في الشهر الحرام[١]. (٢/٥٤٣)

٧٥٦٨ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق الزهري، ويزيد بن رُوْمَان ـ في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، أي: عن قتالٍ فيه[٢]. (ز)

٧٥٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحوه[٣]. (ز)

٧٥٧٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، قال: يقول: يسألونك عن قتالٍ فيه. قال: وكذلك كان يقرؤها: (عَن قِتَالٍ فِيهِ)[٤]. (٢/٥٤٢)

﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾

٧٥٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: قوله: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، أي: عظيم[٥]. (٢/٥٤٣)

٧٥٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، قال: وغير ذلك أكبر منه[٦]. (٢/٥٣٦)

٧٥٧٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، قال: لا يحِلُّ، وما صنعتم ـ أنتم يا معشر المشركين ـ أكبرُ من القتل في الشهر الحرام[٧]. (٢/٥٣٧)

٧٥٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص١٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٣، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٥ (٢٠٢٤).
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٨٥ (عَقِب ٢٠٢٤).
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٦٤٨.
(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص١٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٧ ـ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٥ (٢٠٢٦).
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٥، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٥ (٢٠٢٧).

كَبِيرٌ﴾، وَلَم يُرَخَّص فيه القتالُ[١]. (ز)

النسخ في الآية:

٧٥٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك ـ قال: قوله: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، أي: عظيم، فكان القتال محظورًا، حتى نسخته آية السيف في براءة: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، فأَبِيحُوا القتالَ في الأشهر الحرام وفي غيرها[٢]. (٢/ ٥٤٣)

٧٥٧٦ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق الزُّهْرِيِّ ـ قال: ... فبَلَغَنَا: أنَّ النبي ﷺ عَقَل ابنَ الحضرمي، وحَرَّم الشهر الحرام كما كان يُحَرِّمُه، حتى أنزل الله ﷻ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١][٣]. (٢/ ٥٣٩)

٧٥٧٧ ـ عن **عطاء بن أبي رَباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، أنه قيل له: ما لهم! وإذ ذاك لا يحِلُّ لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر الحرام، ثم غَزَوْهم بعدُ فيه. فحلف عطاءُ بالله: ما يحِلُّ للناس أن يغزوا في الشهر الحرام، ولا أن يُقاتِلوا فيه، وما يُستَحَبُّ. قال: ولا يُدْعَوْن إلى الإسلام قبل أن يُقَاتَلوا، ولا إلى الجزية، تركوا ذلك[٤]. (ز)

٧٥٧٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة: ١٩١]، فأَمَر نبيَّه ﷺ أن لا يقاتلوهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدؤوا فيه بقتال، ثم نسخها: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]. نَسَخَ هاتين الآيتين جميعًا في براءة قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦][٥]. (٢/ ٣١٤)

٧٥٧٩ ـ قال **محمد ابن شهاب الزُّهْرِي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: كان النبي ﷺ ـ فيما بَلَغَنَا ـ يُحَرِّم القتالَ في الشهر الحرام، ثم أُحِلَّ بَعْدُ[٦]. (٢/ ٥٤٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٦.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص١٢٢.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٧ ـ ١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٠/ ٣٠٠ (٣٧٨٠٧)، والنحاس في ناسخه ص١١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه. كما أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٧٣ مختصرًا من طريق معمر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨٧ ـ ٨٨، وابن جرير ٣/ ٦٥٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٤ (٢٠٢٣). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

٧٥٨٠ ـ عن **عطاء بن مَيْسَرَة** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: أُحِلَّ القتالُ في الشهر الحرام في براءة في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦][1]. (٢/ ٥٤٣)

٧٥٨١ ـ عن أبي إسحاق الفَزَارِيّ، قال: سألتُ **سفيان الثوري** عن قول الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾. فقال: هذا شيء منسوخ، وقد مضى، ولا بأس بالقتال في الشهر الحرام وفي غيره[2] [٧٨٦]. (٢/ ٥٤٣)

٧٥٨٢ ـ قال **يحيى بن سلام**: وكان هذا قبل أن يُؤْمَر بقتالهم عامَّة[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٨٣ ـ عن جابر، قال: لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن

---

[٧٨٦] اختُلِف هل القتال في الأشهر الحرم منسوخ أم لا؟ ورجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤) القولَ الأولَ بالنسخ الذي قاله عطاء بن ميسرة، والزهري **مستندًا لتظاهر الأخبار عن النبي ﷺ بغزوه في الأشهر الحرم**، بما مفاده الآتي:

١ ـ تظاهر الأخبار عن النبي ﷺ أنه غزا هوازن بحنين، وثقيفًا بالطائف، وأرسل أبا عامر إلى أوطاس لحرب مَن بها من المشركين في شوال وبعض ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم، فلو كان القتال فيهنَّ حرامًا كان أبعد الناس من فعله ﷺ.

٢ ـ إجماع أهل السِّيَر على أنَّ بَيْعَة الرضوان على قتال قريش كانت في أول ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم.

ثم قال (٣/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥): «فإذا ظَنَّ ظَانٌّ أنَّ النهي عن القتال في الأشهر الحرم كان بعد استحلال النبي ﷺ إيَّاهن لِمَا وَصَفْنا مِن حروبه فقد ظنَّ جَهْلًا؛ وذلك أنَّ هذه الآية ـ أعني: قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ ـ في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه، وما كان من أمرهم وأمر القتيل الذي قتلوه، فأنزل الله في أمره هذه الآية في آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية من مَقْدَم رسول الله ﷺ المدينة وهجرته إليها، وكانت وقعة حنين والطائف في شوال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته إليها، وبينهما من المُدَّة ما لا يخفى على أحد».

وانتَقَدَهُ ابنُ عطية (١/ ٥٢٢)، فقال بعد ذِكْرِه: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي داود. وعطاء بن ميسرة هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢١٨ ـ.

يُغْزَى، أو يغزو حتى إذا حضر ذلك أقامَ حتى ينسلخ[١]. (ز)

﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾

٧٥٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾: إخراج أهل المسجد الحرام أكبرُ من الذي أصابَ أصحابَ محمد، والشركُ بالله أشدُّ[٢]. (٢/٥٣٦)

٧٥٨٥ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق الزُّهْرِيِّ ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، قال: فحدَّثهم اللهُ في كتابه: إنَّ القتال في الشهر الحرام حرامٌ كما كان، وإنَّ الذي يَسْتَحِلُّون من المؤمنين هو أكبر من ذلك؛ مِن صدِّهم عن سبيل الله حين يسجنونهم، ويعذبونهم، ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ، وكفرهم بالله، وصدِّهم المسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه، وإخراجهم أهلَ المسجد الحرام، وهم سكانه من المسلمين، وفَتْنهم إيَّاهم عن الدين[٣]. (٢/٥٣٩)

٧٥٨٦ ـ عن **مِقْسَم** ـ من طريق مَعْمَر، عن الزهري ـ قوله: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يقول: وصد عن سبيل الله، وكفر بالله، ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ وصد عن المسجد الحرام، ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ من قتل عمرو بن الحضرمي[٤]. (ز)

٧٥٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية، يقول: كفرٌ بالله، وعبادةُ الأوثان أكبرُ من قتلِ ابن الحضرمي[٥]. (٢/٥٣٨)

٧٥٨٨ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢/٤٣٩، ٢٣/٦٠ (١٤٥٨٣، ١٤٧١٣)، وابن جرير ٣/٦٤٨، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ١/٥٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٧ ـ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٥، ٣٨٦ (٢٠٢٧، ٢٠٣١، ٢٠٣٢).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٧ ـ ١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٧، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٦ (٢٠٣٠، ٢٠٣٣).

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: يقول: صَدٌّ عن المسجد الحرام، وإخراجُ أهله منه، فكل هذا أكبرُ من قتل ابن الحضرمي[1]. (ز)

٧٥٨٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، قال: كان أصحاب محمد ﷺ قتلوا ابن الحضرميِّ في الشهر الحرام، فعَيَّر المشركون المسلمين بذلك، فقال الله: قتالٌ في الشهر الحرام كبيرٌ، وأكبرُ من ذلك صدٌّ عن سبيل الله، وكفرٌ به، وإخراجُ أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام[2]. (ز)

٧٥٩٠ ـ عن **أبي مالك الغِفارِيِّ** ـ من طريق حُصَيْن بن عبد الرحمن ـ قال: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الذي استكبرتم[3] من قتل ابن الحضرمي[4]. (٢/٥٣٩)

٧٥٩١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾، قال: إخراجُ محمد وأصحابه من مكة أكبرُ عند الله من القتال في الشهر الحرام[5]. (ز)

٧٥٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: وإخراجُ أهل المسجد الحرام منه ـ حين أخرجوا محمدًا وأصحابَه ـ أكبرُ من القتل عند الله[6]. (٢/٥٣٧)

٧٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ أي: وكفرٌ بالله، وَصد عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ من عند المسجد الحرام، فذلك صَدُّهم، وذلك أنَّهم أَخْرَجُوا النبي ﷺ وأصحابَه من مكة ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فهذا أكبر عند الله مِن القتل، والأَسْر، وأَخْذِ الأموال[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٦٦٠.

(٣) كذا في تفسير ابن جرير والدر المنثور، من الاستكبار: وهو استعظام الشيء. وفي تفسير مجاهد بلفظ: استنكرتم.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٣٢ ـ، وابن جرير ٣/٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٤ ـ ٦٥٥، وفي تاريخه ٢/٤١٣ ـ ٤١٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٦.

﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾

٧٥٩٤ ـ عن عبد الله بن عمر: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، قال: الشرك[١]. (٢/٥٤٣)

٧٥٩٥ ـ عن جُندُب بن عبد الله ـ من طريق أبي السَّوَّار ـ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، قال: الشِّرْك[٢]. (ز)

٧٥٩٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق الزهري، ويزيد بن رُوْمَان ـ في قوله تعالى: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، أي: قد كانوا يَفْتِنونكم في دينكم وأنتُم في حُرْمَةِ الله، حتى تكفروا بعد إيمانكم، فهذا أكبرُ عند الله من أن تقتلوهم في الشهر الحرام[٣]. (ز)

٧٥٩٧ ـ عن مِقْسَم ـ من طريق مَعْمَر، عن الزُّهْرِيِّ ـ قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾، يقول: الشِّرْكُ الذي أنتم فيه أكبر من ذلك أيضًا[٤]. (ز)

٧٥٩٨ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، يعني: الكفر بالله وعبادة الأوثان أكبرُ من هذا كله[٥]. (ز)

٧٥٩٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾، قال: يعني به: الكفر[٦][٧٨٧]. (ز)

٧٦٠٠ ـ عن أبي مالك الغِفارِي ـ من طريق حُصَيْن بن عبد الرحمن ـ قال: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ التي أنتم عليها مقيمون، يعني: الشرك ﴿أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[٧]. (٢/٥٣٩)

---

[٧٨٧] ذكر ابنُ عطية (١/ ٥٢٥) أنَّ المعنى على هذا القول: كفرُكم أشدُّ من قتلِنا أولئك. وذكر أنَّ هناك من قال: والفتنةُ أكبرُ مِن أن لو قتلوا ذلك المفتون. وعلَّق عليه بقوله: «أي: فعلُكم على كل إنسان أشدُّ مِن فعلِنا».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٧ (عَقِب ٢٠٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٧ (٢٠٣٥).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٦ (٢٠٣٤) واللفظ له.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٧.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٣٢، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٩ من طريق ابن جريج، وكذا الحربيُّ في غريب الحديث ٣/ ٩٣١ نحوه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٦٠.
(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٣٢ ـ، وابن جرير ٣/ ٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٠١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ من ذلك. ثُمَّ عَيَّر المشركين بأعمالهم؛ أعمالِ السوء، فقال: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: الشرك بالله أكبرُ من القتل[1]. (ز)

٧٦٠٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾: وهي الشرك، أعظمُ عند الله من القتل في الشهر الحرام[2][٧٨٨]. (٢/ ٥٣٧)

٧٦٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ يعني: الإشراك الذي أنتم فيه ﴿أَكْبَرُ﴾ عند الله ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[3]. (ز)

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾

٧٦٠٤ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق الزهري، ويزيد بن رُوْمَان ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾، أي: هم مقيمون على أخبثِ ذلك وأعظمِه، غير تائبين ولا نازعين[4]. (ز)

٧٦٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾، قال: كُفَّارُ قريش[5]. (٢/ ٥٤٤)

٧٦٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر ﷻ عن رأيِ مشركي العرب في المسلمين، فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ يا معشر

---

[٧٨٨] **علَّق ابنُ القيم** (١/ ١٧٣) على تفسير الفتنة بالشرك **مُسْتَدِلًّا بالقرآن** بقوله: «ويدُلُّ عليه قولُه: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، أي: لم يكن مآلُ شركهم وعاقبتُه وآخرُ أمرِهم إلا أن تَبَرَّءوا منه وأنكروه». ثُمَّ قال: «وحقيقتُها: أنها الشرك الذي يدعو صاحبُه إليه، ويُقاتِل عليه، ويُعاقِب من لم يَفْتَتِن به، ولهذا يُقال لهم وقت عذابهم بالنار وفتنتهم بها: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٤]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥، وفي تاريخه ٢/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٣، ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٧ (٢٠٣٨).

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٢، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٧ (٢٠٣٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المؤمنين ﴿عَن دِينِكُمْ﴾ الإسلام ﴿إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾[1]. (ز)

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾

٧٦٠٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ ـ من طريق أبي صخر ـ قوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾، قال: مَن يرتدَّ عن الحق[2]. (ز)

٧٦٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوَّفهم، فقال: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ الإسلام، يقول: ومَن ينقلب كافرًا بعد إيمانه ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾ يعني: بَطَلَت ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الخبيثة؛ فلا ثواب لهم في الدنيا ولا في الآخرة، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧٦٠٩ ـ عن جُندُب بن عبد الله ـ من طريق أبي السَّوَّار ـ قال: لَمَّا كان مِن أمر عبد الله بن جحش وأصحابِه وأمرِ ابنِ الحضرميِّ ما كان؛ قال بعضُ المسلمين: إن لم يكونوا أصابوا في سَفَرِهم ـ أظنه قال: وزرًا ـ فليس لهم فيه أجر. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. (٢/ ٥٣٥)

٧٦١٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق الزهري، ويزيد بن رُوْمَان ـ قال: أنزل الله ﷻ القرآنَ بما أنزلَ من الأمر، وفرَّج الله عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٧ (٢٠٣٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٧.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣/ ١٠٢ (١٥٣٤)، والطبراني في الكبير ٢/ ١٦٢ (١٦٧٠)، وابن جرير ٣/ ٦٦٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٨ (٢٠٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٨ (١٠٣٣٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في تغليق التعليق ٢/ ٧٦: «جيد متصل».

وأصحابه ـ يعني: في قتلهم ابنَ الحضرمي ـ، فلمَّا تَجَلَّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن، طَمِعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله، أنطمعُ أن تكون لنا غزوةً نُعْطى فيها أجرَ المجاهدين؟ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، فوَفَّقَهم اللهُ من ذلك على أعظمِ الرَّجاء[1][٧٨٩]. (٢/٥٤٢)

٧٦١١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عُقْبَة ـ قال: وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش، وكتب معه كتابًا، وأمره أن يسير ليلتين ثم يقرأ الكتاب، فيتَّبع ما فيه، وفي بعثه ذلك صفوان بن بيضاء، وأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2]. (ز)

٧٦١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال عبد الله بن جحش وأصحابه: أصبنا القومَ في رجب، فنرجو أن يكون لنا أجرُ المجاهدين في سبيل الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٦١٣ ـ قال **الحسن البصري**: وهو على الإيجاب؛ يقول: يفعل ذلك بهم[4]. (ز)

٧٦١٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أَثْنَى اللهُ على أصحاب نبيه محمد ﷺ أحسنَ الثناء، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، هؤلاء خيارُ هذه الأمة، ثُمَّ جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون، وإنَّه مَن رجَا طَلَب، ومن خاف هَرَب[5]. (٢/٥٤٤)

---

[٧٨٩] قال **ابنُ عطية** (١/٥٢٥) **مُعَلِّقًا** بعد ذكره لقول جندب وعروة: «ثم هي [يعني: الآية] باقية في كُلِّ مَن فعل ما ذكر الله ﷻ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٦٦٨، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٨ (٢٠٤٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٣/١٥٠٤ ـ ١٥٠٥ (٣٨٢٦).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٧.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٨ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٦٦٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٨ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦١٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: ثُمَّ رجع إلى أصحاب النبي ﷺ، فغفر لهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]. (ز)

٧٦١٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾، قال: هؤلاء خيار هذه الأمة، ثُمَّ جعلهم الله أهلَ رجاء، إنَّه مَن رَجَا طَلَب، ومَن خَاف هَرَب[2]. (٢/ ٥٤٤)

٧٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ إلى المدينة ﴿وَجَٰهَدُواْ﴾ المشركين ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ يعني: جنة الله. نظيرها في آل عمران [١٠٧] قوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ يعني: ففي جَنَّة الله؛ لقولهم للنبي ﷺ: هَل لنا أجرُ المجاهدين في سبيل الله؟ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لاستحلالهم القتلَ والأسرَ والأموالَ في الشهر الحرام[3]. (ز)

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٦٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تابع سورة البقرة	
﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ... ﴿١٢٤﴾﴾	٥
آثار متعلقة بالآية	١٠
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ... ﴿١٢٥﴾﴾	١٧
﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾	١٧
آثار متعلقة بالآية	١٩
﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾	٢٢
قراءات	٢٢
نزول الآية	٢٢
تفسير الآية	٢٤
﴿مُصَلًّى﴾	٢٧
آثار متعلقة بالآية	٢٩
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا... ﴿١٢٦﴾﴾	٣٧
آثار متعلقة بالآية	٣٨
في تحريم مكة	٣٨
في حدود الحرم	٤١
﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٤٢
آثار متعلقة بالآية	٤٢
﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾	٤٣
قراءات الآية، وتفسيرها	٤٣
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ... ﴿١٢٧﴾﴾	٤٦
آثار متعلقة بالآية	٥٣
آثار في بناء البيت وقواعده قَبْل إبراهيم عليه السلام	٥٣
آثار في بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة	٦٠
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٦٥
قراءات	٦٥
تفسير الآية	٦٦
آثار متعلقة بالآية	٦٧
﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ... ﴿١٢٨﴾﴾	٦٧
﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾	٦٩
قراءات	٦٩
تفسير الآية	٦٩
﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ... ﴿١٢٩﴾﴾	٧٤
﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ... ﴿١٣٠﴾﴾	٨٠
نزول الآية	٨٠
تفسير الآية	٨٠
﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٨٢
آثار متعلقة بالآية	٨٢
﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ... ﴿١٣١﴾﴾	٨٢
﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ... ﴿١٣٢﴾﴾	٨٣
قراءات	٨٣

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٨٣
﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ... ﴿١٣٣﴾﴾	٨٥
قراءات	٨٥
نزول الآية	٨٦
تفسير الآية	٨٦
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ... ﴿١٣٤﴾﴾	٨٨
﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟... ﴿١٣٥﴾﴾	٨٩
نزول الآية	٨٩
﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ...﴾	٩٠
آثار متعلقة بالآية	٩٣
﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا... ﴿١٣٦﴾﴾	٩٣
﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾	٩٥
آثار متعلقة بالآية	٩٦
﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ... ﴿١٣٧﴾﴾	٩٧
قراءات	٩٧
نزول الآية	٩٨
تفسير الآية	٩٨
﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	١٠٠
آثار متعلقة بالآية	١٠١
﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً... ﴿١٣٨﴾﴾	١٠١
﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ... ﴿١٣٩﴾﴾	١٠٤
﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ... ﴿١٤٠﴾﴾	١٠٥
نزول الآية	١٠٥
تفسير الآية	١٠٦
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ... ﴿١٤١﴾﴾	١٠٧
﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ... ﴿١٤٢﴾﴾	١٠٨
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... ﴿١٤٣﴾﴾	١٠٨
نزول الآيات	١٠٨
تفسير الآيات	١١٣
﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾	١١٥
آثار متعلقة بالآية، وتحويل القبلة	١١٥
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٢١
نزول الآية	١٢١
تفسير الآية	١٢١
آثار متعلقة بالآية	١٢٣
﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	١٢٣
آثار متعلقة بالآية	١٢٩
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾	١٣٦
نزول الآية	١٣٦
تفسير الآية	١٣٧
﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ... ﴿١٤٤﴾﴾	١٤٠
نزول الآية	١٤٠
تفسير الآية	١٤٣
﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾	١٤٤
آثار متعلقة بأحكام الآية	١٤٦
﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾	١٤٧
قراءات	١٤٧
تفسير الآية	١٤٨
آثار متعلقة بأحكام الآية	١٤٨
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ﴾	١٤٨

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	١٤٨
تفسير الآية	١٤٩
﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ... (١٤٥)﴾	١٥٠
نزول الآية	١٥٠
تفسير الآية	١٥١
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ... (١٤٦)﴾	١٥٢
نزول الآية	١٥٢
تفسير الآية	١٥٢
﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ... (١٤٧)﴾	١٥٥
﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا... (١٤٨)﴾	١٥٦
قراءات	١٥٦
تفسير الآية	١٥٧
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ... (١٤٩)﴾	١٦١
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ... (١٥٠)﴾	١٦١
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾	١٦٣
نزول الآية	١٦٣
تفسير الآية	١٦٤
آثار متعلقة بالآية	١٦٦
﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	١٦٦
تفسير الآية	١٦٦
آثار متعلقة بالآية	١٦٧
﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ... (١٥١)﴾	١٦٧
﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى... (١٥٢)﴾	١٦٩
تفسير الآية	١٦٩
آثار متعلقة بالآية	١٧١
﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	١٧٣
آثار متعلقة بالآية	١٧٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ... (١٥٣)﴾	١٧٧
نزول الآية	١٧٧
تفسير الآية	١٧٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	١٧٨
آثار متعلقة بالآية	١٧٨
﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ... (١٥٤)﴾	١٧٩
نزول الآية	١٧٩
تفسير الآية	١٨٠
﴿بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾	١٨٠
آثار متعلقة بالآية	١٨٢
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ... (١٥٥)﴾	١٨٣
﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	١٨٤
آثار متعلقة بالآية	١٨٤
﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ... (١٥٦)﴾	١٨٥
﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾	١٨٦
آثار متعلقة بالآية	١٨٦
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ... (١٥٧)﴾	١٨٨
آثار متعلقة بالآية	١٩٢
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ... (١٥٨)﴾	١٩٣
قراءات	١٩٣
نزول الآية	١٩٤
تفسير الآية	١٩٨
﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾	٢٠٠
من أحكام الآية	٢٠٢

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بأحكام الآية	٢٠٣
آثار متعلقة بالآية	٢٠٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ... ﴿١٥٩﴾﴾	٢٠٦
نزول الآية	٢٠٦
تفسير الآية	٢٠٧
آثار متعلقة بالآية	٢١٣
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟... ﴿١٦٠﴾﴾	٢١٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ... ﴿١٦١﴾﴾	٢١٦
قراءات	٢١٦
تفسير الآية	٢١٦
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ... ﴿١٦٢﴾﴾	٢١٨
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ... ﴿١٦٣﴾﴾	٢١٩
نزول الآية	٢١٩
تفسير الآية	٢١٩
آثار متعلقة بالآية	٢١٩
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ... ﴿١٦٤﴾﴾	٢٢٠
نزول الآية	٢٢٠
تفسير الآية	٢٢٢
﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾	٢٢٣
آثار متعلقة بالآية	٢٢٣
﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾	٢٢٤
أثر متعلق بالآية	٢٢٤
﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾	٢٢٤
آثار متعلقة بالآية	٢٢٥
﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٢٢٧
آثار متعلقة بالآية	٢٢٧
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا... ﴿١٦٥﴾﴾	٢٢٨
﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟... ﴿١٦٦﴾﴾	٢٣٣
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً... ﴿١٦٧﴾﴾	٢٣٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ... ﴿١٦٨﴾﴾	٢٣٩
نزول الآية	٢٣٩
آثار متعلقة بالآية	٢٤٠
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾	٢٤٠
آثار متعلقة بالآية	٢٤٢
﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ... ﴿١٦٩﴾﴾	٢٤٣
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ... ﴿١٧٠﴾﴾	٢٤٤
نزول الآية	٢٤٤
تفسير الآية	٢٤٥
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ... ﴿١٧١﴾﴾	٢٤٥
نزول الآية	٢٤٥
تفسير الآية	٢٤٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ... ﴿١٧٢﴾﴾	٢٥٠
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ... ﴿١٧٣﴾﴾	٢٥١
من أحكام الآية	٢٥٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٢٥٨
من أحكام الآية	٢٥٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ... ﴿١٧٤﴾﴾	٢٥٩

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٢٥٩
﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾	٢٦١
أثر متعلق بالآية	٢٦٢
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ...(١٧٥)﴾	٢٦٢
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ...(١٧٦)﴾	٢٦٥
﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ...(١٧٧)﴾	٢٦٦
قراءات	٢٦٦
نزول الآية	٢٦٧
تفسير الآية	٢٦٨
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ ...	٢٧٠
آثار متعلقة بالآية	٢٧٠
﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾	٢٧١
آثار متعلقة بالآية	٢٧٢
﴿ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾	٢٧٣
آثار متعلقة بالآية	٢٧٤
﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾	٢٧٦
آثار متعلقة بالآية	٢٧٦
﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٢٧٧
آثار متعلقة بالآية	٢٧٧
﴿وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾	٢٨٠
آثار متعلقة بالآية	٢٨١
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾	٢٨٢
آثار متعلقة بالآية	٢٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ...(١٧٨)﴾	٢٨٣
نزول الآية	٢٨٣
تفسير الآية	٢٨٥
﴿ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ﴾	٢٨٥
النسخ في الآية	٢٨٨
﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ...(١٧٩)﴾	٣٠٠
قراءات	٣٠٠
تفسير الآية	٣٠٠
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ...(١٨٠)﴾	٣٠٣
﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾	٣٠٤
من أحكام الآية	٣٠٥
(مقدار المال الذي إذا تركه الرجل لَزِمه حكمُ الآية)	٣٠٥
﴿حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	٣٠٨
النسخ في الآية	٣٠٩
آثار متعلقة بالآية	٣١٤
﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ...(١٨١)﴾	٣١٦
النسخ في الآية	٣١٨
﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا...(١٨٢)﴾	٣١٨
﴿فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	٣٢١
من أحكام الآية	٣٢٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ...(١٨٣)﴾	٣٢٥
نزول الآية	٣٢٥
تفسير الآية	٣٢٥
﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	٣٢٩
آثار متعلقة بالآية	٣٢٩

الموضوع	الصفحة
﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ... ﴿١٨٤﴾﴾	٣٣١
﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾	٣٣٣
قراءات، وتوجيهها	٣٣٣
نسخ الآية وتفسيرها	٣٣٤
أحكام متعلقة بالآية	٣٤٥
﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾	٣٤٧
قراءات	٣٤٧
تفسير الآية	٣٤٧
﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾	٣٤٨
قراءات	٣٤٨
أحكام متعلقة بالآية	٣٥٠
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ... ﴿١٨٥﴾﴾	٣٥١
﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾	٣٥٣
آثار متعلقة بالآية	٣٥٥
﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾	٣٥٧
آثار متعلقة بأحكام الآية	٣٥٩
﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾	٣٦٣
من أحكام الآية	٣٦٤
ـ هل يجزئ صيام المريض والمسافر في رمضان؟	٣٦٤
ـ أيهما أفضل في السّفر الصّيام، أم الإفطار؟	٣٦٦
﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	٣٧٠
من أحكام الآية	٣٧٠
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	٣٧٤
آثار متعلقة بالآية	٣٧٥
﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾	٣٧٨
آثار متعلقة بالآية	٣٧٩
﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾	٣٧٩
آثار متعلقة بالآية	٣٨٠
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ... ﴿١٨٦﴾﴾	٣٨٢
نزول الآية	٣٨٢
تفسير الآية	٣٨٤
﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾	٣٨٧
آثار متعلقة بالآية	٣٨٧
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ... ﴿١٨٧﴾﴾	٣٨٩
نزول الآية	٣٨٩
تفسير الآية	٣٩٦
﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾	٣٩٨
آثار متعلقة بالآية	٤٠٠
﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾	٤٠٢
قراءات	٤٠٢
تفسير الآية	٤٠٣
آثار متعلقة بالآية	٤٠٥
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ﴾	٤٠٦
نزول الآية	٤٠٦
تفسير الآية	٤٠٦
من أحكام الآية	٤١٠
آثار متعلقة بالآية	٤١٠
﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾	٤١٢
آثار متعلقة بالآية	٤١٤
﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾	٤١٥

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٤١٥
تفسير الآية	٤١٦
من أحكام الآية	٤١٩
﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ...(١٨٨)﴾	٤٢٣
نزول الآية	٤٢٣
تفسير الآية	٤٢٤
النسخ في الآية	٤٢٧
آثار متعلقة بالآية	٤٢٧
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ...(١٨٩)﴾	٤٢٧
نزول الآية	٤٢٧
تفسير الآية	٤٢٩
آثار متعلقة بالآية	٤٣٠
﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾	٤٣١
نزول الآية	٤٣١
تفسير الآية	٤٣٦
﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ...(١٩٠)﴾	٤٣٨
نزول الآية، والنسخ فيها	٤٣٨
تفسير الآية	٤٤٠
آثار متعلقة بالآية	٤٤١
﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ...(١٩١)﴾	٤٤٣
قراءات	٤٤٣
النسخ في الآية	٤٤٤
تفسير الآية	٤٤٥
﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ...(١٩٢)﴾	٤٤٦
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ...(١٩٣)﴾	٤٤٧
﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾	٤٤٨
آثار متعلقة بالآية	٤٥٠
﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ...(١٩٤)﴾	٤٥٢
نزول الآية، وتفسيرها	٤٥٢
النسخ في الآية	٤٥٧
﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ...(١٩٥)﴾	٤٦٠
نزول الآية، وتفسيرها	٤٦٠
﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٤٦٧
آثار متعلقة بالآية	٤٦٨
﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ...(١٩٦)﴾	٤٦٩
قراءات	٤٦٩
نزول الآية	٤٧١
تفسير الآية	٤٧٢
من أحكام الآية	٤٧٦
آثار متعلقة بأحكام الآية	٤٧٩
﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾	٤٨٦
آثار في حكم الآية	٤٩٠
﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾	٤٩٠
قراءات	٤٩٠
تفسير الآية	٤٩٠
﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾	٤٩٦
نزول الآية	٤٩٦
تفسير الآية	٤٩٧
﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾	٥٠٨
من أحكام الآية	٥١٢
﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ﴾	٥١٧
قراءات	٥١٧
نزول الآية	٥١٧

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٥١٧
آثار متعلقة بأحكام الآية	٥٢١
﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾	٥٢٢
آثار متعلقة بأحكام الآية	٥٢٣
﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ...(١٩٧)﴾	٥٣٣
آثار متعلقة بأحكام الآية	٥٣٨
﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾	٥٣٩
من أحكام الآية	٥٤٢
﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾	٥٥٣
آثار متعلقة بمعنى الآية	٥٦١
﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ﴾	٥٦٢
قراءات	٥٦٢
نزول الآية	٥٦٣
تفسير الآية	٥٦٤
آثار متعلقة بالآية	٥٦٧
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ...(١٩٨)﴾	٥٦٨
قراءات	٥٦٨
نزول الآية	٥٦٨
تفسير الآية	٥٧٠
﴿عَرَفَٰتٍ﴾	٥٧٢
آثار متعلقة بالآية	٥٧٥
﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾	٥٧٦
آثار متعلقة بالآية	٥٧٧
﴿ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾	٥٨١
آثار متعلقة بالآية	٥٨٤
﴿لِمَنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	٥٨٦
آثار في أحكام الآية	٥٨٧
﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ...(١٩٩)﴾	٥٨٧
آثار متعلقة بالآية	٥٩٣
﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٥٩٣
آثار متعلقة بالآية	٥٩٤
﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ...(٢٠٠)﴾	٥٩٦
﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾	٥٩٦
نزول الآية	٥٩٦
تفسير الآية	٥٩٩
﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾	٦٠٢
نزول الآيات	٦٠٢
تفسير الآيات	٦٠٣
﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً...(٢٠١)﴾	٦٠٤
آثار متعلقة بالآية	٦٠٧
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ...(٢٠٢)﴾	٦١١
قراءات	٦١١
تفسير الآية	٦١١
﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ...(٢٠٣)﴾	٦١٢
آثار متعلقة بالآية	٦١٧
﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ﴾	٦١٩
قراءات	٦١٩

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٦١٩
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا...﴿٢٠٤﴾﴾	٦٢٨
نزول الآيات	٦٢٨
تفسير الآيات	٦٣١
﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾	٦٣١
قراءات	٦٣١
تفسير الآية	٦٣٢
﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾	٦٣٣
آثار متعلقة بالآية	٦٣٤
﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ...﴿٢٠٥﴾﴾	٦٣٥
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ...﴿٢٠٦﴾﴾	٦٤١
﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾	٦٤١
آثار متعلقة بالآية	٦٤٢
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ...﴿٢٠٧﴾﴾	٦٤٢
نزول الآية	٦٤٢
تفسير الآية	٦٤٦
﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾	٦٤٨
آثار متعلقة بالآية	٦٤٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ...﴿٢٠٨﴾﴾	٦٥٠
قراءات	٦٥٠
نزول الآية	٦٥١
﴿فَإِن زَلَلۡتُم...﴿٢٠٩﴾﴾	٦٥٧
﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ...﴿٢١٠﴾﴾	٦٥٨
قراءات	٦٥٨
تفسير الآية	٦٥٩
آثار متعلقة بالآية	٦٦١
﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَة٭ بَيِّنَةٖ...﴿٢١١﴾﴾	٦٦٢
﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا...﴿٢١٢﴾﴾	٦٦٤
نزول الآية	٦٦٤
تفسير الآية	٦٦٥
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...﴿٢١٣﴾﴾	٦٦٨
قراءات	٦٦٨
تفسير الآية	٦٦٩
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ...﴿٢١٤﴾﴾	٦٧٧
نزول الآية	٦٧٧
تفسير الآية	٦٧٧
﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ﴾	٦٧٩
قراءات	٦٧٩
تفسير الآية	٦٧٩
﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾	٦٨٠
آثار متعلقة بالآية	٦٨١
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ...﴿٢١٥﴾﴾	٦٨١
نزول الآية	٦٨١
تفسير الآية	٦٨٣
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ...﴿٢١٦﴾﴾	٦٨٥
نزول الآية	٦٨٥
تفسير الآية	٦٨٦

الموضوع	الصفحة
﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٦٨٨
النسخ في الآية	٦٨٨
من أحكام الآية	٦٨٩
آثار متعلقة بالآية	٦٩٠
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ...﴿٢١٧﴾﴾	٦٩١
قراءات	٦٩١
نزول الآية	٦٩٢
تفسير الآية	٦٩٩
﴿قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞ﴾	٦٩٩
النسخ في الآية	٧٠٠
آثار متعلقة بالآية	٧٠١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴿٢١٨﴾﴾	٧٠٦
نزول الآية	٧٠٦
تفسير الآية	٧٠٧
* فهرس الموضوعات	٧٠٩

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الرابع

- سورة البقرة (٢١٩ - ٢٨٦)
- الآثار (٧٦١٨ - ١١٨١٧)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

دار ابن حزم

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦-٤٤٦٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦-٤٤٦٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ **الآية**

❁ نزول الآية، ونسخها:

٧٦١٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ـ أنَّه قال: اللَّهُمَّ، بَيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا؛ فإنَّها تَذْهَبُ بالمال والعقل. فنزَلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ التي في سورة البقرة. فدُعِيَ عمر، فَقُرِئَتْ عليه، فقال: اللَّهُمَّ، بَيِّن لنا في الخمرِ بيانًا شافيًا. فنزَلت الآيةُ التي في سورة النساء [٤٣]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾. فكان مُنادِي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادَى أن: لا يَقْرَبَنَّ الصلاةَ سَكْرانُ. فدُعِي عمر، فقُرِئَت عليه، فقال: اللَّهُمَّ، بَيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا. فنزلت الآية التي في المائدة [٩٠، ٩١]، فدُعِي عمر، فقُرِئَت عليه، فلمَّا بلَغَ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. قال عمر: انتَهَيْنا انتَهَيْنا[1]. (٢/٥٤٤)

٧٦١٩ ـ عن عائشة ـ من طريق مسروق ـ قالت: لَمَّا نزلت سورة البقرة نَزَل فيها

---

(١) أخرجه أحمد ١/٤٤٢ ـ ٤٤٣ (٣٧٨)، وأبو داود ٥/٥١٤ (٣٦٧٠)، والترمذي ٥/٢٩٢ ـ ٢٩٤ (٣٣٠١، ٣٣٠٢)، والنسائي ٨/٢٨٦ (٥٥٤٠)، والحاكم ٢/٣٠٥ (٣١٠١)، ٤/١٥٩ (٧٢٢٣)، وابن جرير ٨/٦٥٧ ـ ٦٥٨، وابن المنذر ٢/٧١٨ (١٧٩٦)، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٢٠٤٤)، ٣/٩٥٨ (٥٣٥١)، ٤/١٢٠٠ (٦٧٦٩).

قال الترمذي في الموضع الأول: «وقد روي عن إسرائيل هذا الحديث مرسلًا». وقال في الموضع الثاني: «وهذا أصحُّ من حديث محمد بن يوسف». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في مسند الفاروق ٢/٥٦٧: «وهكذا رواه علي بن المديني، عن عبيد الله بن موسى وإسحاق بن منصور، كلاهما عن إسرائيل به. وعن ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق به، وقال: هذا حديث كوفي صالح الإسناد». وقال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ١/١٣١ ـ ١٣٢: «غريب بهذا اللفظ، وذكره الثعلبي هكذا من غير سند». وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/٢٧٩، والعيني في عمدة القاري ٢١/١٦٣: «صحّح هذا الحديث علي بن المديني».

تحريمُ الخمر، فنَهَى رسولُ الله ﷺ عن ذلك[(١)] [٧٩٠]. (٢/ ٥٤٥)

٧٦٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ الآية، قال: نسَخَتْها: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩١][(٢)] [٧٩١]. (٢/ ٥٤٧)

٧٦٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ قال: الميسرُ: القِمار. كان الرجلُ في الجاهلية يُخاطِرُ عن أهلِه ومالِه، فأيُّهما قَمَرَ[(٣)] صاحبَه ذهَب بأهله وماله. وفي قوله: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ يعني: ما يَنقُصُ مِن الدِّين عند شُرْبِها، ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ يقول: فيما يُصِيبون مِن لذَّتِها وفرحِها إذا شرِبوها، ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ يقول: ما يَذْهَبُ مِن الدين والإثمُ فيه أكبرُ مما يُصِيبُون مِن لذَّتها وفرَحِها إذا شرِبوها؛ فأنزَل الله بعد ذلك: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية [النساء: ٤٣]. فكانوا لا يَشْرَبونها عند الصلاة، فإذا صلَّوُا العشاءَ شرِبوها، فما يأتي الظهرُ حتى يَذْهَبَ عنهم السُّكْرُ، ثم إنَّ ناسًا مِن المسلمين شرِبوها، فقاتَل بعضُهم بعضًا، وتكَلَّموا بما لا يَرْضَى الله مِن القول؛ فأنزَل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠]. فحرَّم الخمرَ، ونهَى عنها[(٤)]. (٢/ ٥٤٦)

---

[٧٩٠] نَقَل **ابنُ عطية** (١/ ٥٣٤) قولًا يُشْبِهُ ما ورد في أثر عائشة، فقال: «قال الفارسي: وقال بعض أهل النظر: حُرِّمَت الخمر بهذه الآية؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وأخبر في هذه الآية أنَّ فيها إثمًا؛ فهي حرام».
ثُمَّ **انتقَدَه** (١/ ٥٣٤) **مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «ليس هذا النظر بجيد؛ لأنَّ الإثم الذي فيها هو الحرام، لا هي بعينها على ما يقتضيه هذا النظر».

[٧٩١] بيَّنَ **ابنُ عطية** (١/ ٥٣٠) أنَّ المراد بقول ابن عباس هذا نَسْخُ ما في قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ من الإباحة، والإشارة إلى الترخيص.

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٩/ ٣٢٤ (٤٤١٠) في ترجمة داود بن الزبرقان.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه داود بن الزبرقان الرقاشي، قال ابن حجر عنه في التقريب (١٧٨٥): «متروك، وكذّبه الأزدي». وقال ابن القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ٥/ ٥٣١ (٦٣٠٩): «تَفَرَّد به داود بن الزبرقان، عن عبد الأعلى، عن الحجاج بن أرطاة، عن أبي الضُّحَى».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٩، والبيهقي ٨/ ٢٨٥.
(٣) قَمَرْتُ الرجلَ أَقْمِرُهُ ـ بالكسر ـ قَمْرًا: إذا لاعَبْته فيه فَغَلَبْته. لسان العرب (قمر).
(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص١٨٦، والآجري في تحريم النَّرْدِ والشِّطْرَنْجِ ص١٦٦ (٤٥) كلاهما =

٧٦٢٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق أبي توبة المصري ـ قال: نزَل في الخمر ثلاثُ آياتٍ؛ فأولُ شيءٍ نزل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية. فقيل: حُرِّمت الخمرُ. فقالوا: يا رسول الله، دَعْنا ننتفِعُ بها كما قال الله ﷻ. فسَكَتَ عنهم، ثُمَّ نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فقيل: حُرِّمت الخمر. فقالوا: يا رسول الله، لا نشربُها قُرْبَ الصلاة. فسَكَت عنهم، ثم نزَلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠]. فقال رسول الله ﷺ: «**حُرِّمتِ الخمرُ**»[(١)]. (٥/ ٤٥٤)

٧٦٢٣ ـ عن أنس ـ من طريق عبد الحكم القَسْمَليِّ ـ قال: كنا نَشْرَبُ الخمر؛ فأُنزِلَت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية. فقلنا: نَشْرَبُ منها ما يَنفَعُنا؛ فأُنزِلَت في المائدة [٩٠]: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية. فقالوا: اللهُمَّ، قد انتَهَيْنا[(٢)]. (٢/ ٥٤٥)

٧٦٢٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: لَمَّا نَزَلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية؛ كَرِهها قومٌ لقوله: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وشَرِبها قومٌ لقوله: ﴿وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، حتى نزَلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾. فكانوا يَدَعُونَها في حينِ الصلاة، ويشربونها في غير حِينِ الصلاة، حتى نزلت: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية. فقال عمرُ: ضَيْعَةً لكِ، اليومَ قُرِنتِ بالميسِر[(٣)]. (٥/ ٤٦٦)

٧٦٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق معمر عن رجل ـ =

٧٦٢٦ ـ وعن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ

= مختصرًا، وابن جرير ٣/ ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٨ ـ ٦٧٩، ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩١، ٣٩٢ (٢٠٥٩، ٢٠٦١، ٢٠٦٦). وأورده الثعلبي ٢/ ١٥٠.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي ٣/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ (٢٠٦٩)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٩٤ (٥١٨١)، وابن جرير ٣/ ٦٨١، وابن أبي حاتم عن أبي طُعْمَةَ المصري ٢/ ٣٨٩ (٢٠٤٦)، ٤/ ١١٩٩ (٦٧٦٢).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ (١٥٨٣): «قال أبي ـ في أبي توبة ـ: هذا خطأ، إنما هو أبو طعمة قارئ مصر، عن ابن عمر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٣٤٦ (٣٧٢٠): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن أبي حميد». وقال ابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٨٢ (٨٤١٢) في ترجمة أبي توبة المصري: «وأبو توبة هذا لم أجد له ذِكْرًا في كتاب من الكتب المشهورة، ومحمد بن أبي حميد سيئ الحفظ».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٢٠٤٨)، من طريق عبد الحكم القسملي، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الحكم بن عبد الله القسملي، قال ابن حجر عنه في التقريب (٣٧٤٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٠ ـ ٦٨١.

وَٱلْمَيْسِرِ﴾، قالا: لَمَّا نزلت هذه الآية شربها بعضُ الناس، وتركها بعضهم، حتى نزل تحريمُها في سورة المائدة[1] (ز)

٧٦٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٢٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ قالا: قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، فنسختها الآية التي في المائدة [٩٠]، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية[2]. (ز)

٧٦٢٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق سِمَاك ـ قال: نزلت في الخمر أربعُ آيات: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية، فتركوها، ثم نزلت: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]، فشربوها، ثم نزلت الآيتان في المائدة [٩١، ٩٢]: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[3]. (٥/ ٤٦٦)

٧٦٣٠ ـ عن أبي القَمُوص زيد بن علي، قال: أنزل الله ﷻ في الخمر ثلاثَ مرات: فأول ما أنزل قال الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. قال: فشربها من المسلمين مَن شاء الله منهم على ذلك، حتى شرب رجلان، فدخلا في الصلاة، فجعلا يَهْجُران[4] كلامًا لا يدري عوفٌ ما هو؛ فأنزل الله ﷻ فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. فشربها مَن شربها منهم، وجعلوا يَتَّقُونَها عند الصلاة، حتى شربها ـ فيما زعم أبو القَمُوص ـ رجلٌ، فجعل يَنُوح على قَتْلَى بدر:

تُحَيِّي بِالسَّلامَةِ أُمُّ عمرٍو ... وهل لكِ بعد رَهْطِكِ مِن سَلامِ
ذَرِيني أَصْطَبِحْ[5] بِكْرًا[6]، فَإِنِّي ... رأيتُ الموت نَقَّب عن هِشامِ
ووَدَّ بنو المُغِيرَة لو فَدَوْه ... بِأَلْفٍ مِن رجال أو سَوَامِ[7]

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٨، وابن جرير ٣/ ٦٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٣.

(٤) هَجَرَ يَهْجُر هَجْرًا: إذا خَلَط في كلامه، وإذا هذى. لسان العرب (هجر).

(٥) أي: أشرب الصَّبُوح، وهو كل ما شُرب غُدْوَة، وهو خلاف الغَبُوق. لسان العرب (صبح).

(٦) البِكْر: هي الكَرْمُ الذي حمل أول حمله. لسان العرب (بكر).

(٧) السَّوام: هي الإبل الراعية، والسوام والسائمة بمعنى، وهو المال الراعي. لسان العرب (سوم).

كَأَيٍّ بِالطَّوِيِّ[١] طَوِيٍّ بِدْرٍ مِنَ الشِّيزَى[٢] يُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ
كَأَيٍّ بِالطَّوِيِّ طَوِيٍّ بَدْرٍ مِنَ الفِتْيَانِ والحُلَلِ الكِرامِ

قال: فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فجاء فزِعًا يجرُّ رداءه من الفَزَع، حتى انتهى إليه، فلمَّا عاينه الرجل ـ فرفع رسول الله ﷺ شيئًا كان بيده ليضربه ـ قال: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله، واللهِ، لا أَطْعَمُها أبدًا. فأنزل الله تحريمها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١]. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: انتَهَيْنا، انتَهَيْنا[٣]. (ز)

٧٦٣١ ـ عن عطاء، قال: أول ما نزل تحريم الخمر ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ الآية؛ قال بعض الناس: نشرَبُها لمنافعِها التي فيها. وقال آخرون: لا خيرَ في شيءٍ فيه إثم. ثم نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية [النساء: ٤٣]. فقال بعض الناس: نَشرَبُها، ونجلس في بيوتِنا. وقال آخرون: لا خيرَ في شيءٍ يحُولُ بيننا وبين الصلاة مع المسلمين. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠] فانتَهُوا. فنهَاهم، فانتَهَوْا[٤]. (٥/ ٤٦٠)

٧٦٣٢ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ قال: الميسر: هو القمار كلُّه، ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ قال: فذَمَّهما ولم يُحَرِّمهما، وهي لهم حلالٌ يومئذ، ثم أنزَل هذه الآية في شأن الخمر، وهي أشدُّ منها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، فكان السُّكْرُ منها حرامًا، ثم أنزَل الآية التي في المائدة [٩٠]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، فجاء تحريمُها في هذه الآية؛ قليلِها وكثيرِها، ما أَسْكَرَ منها وما لم يُسْكِر[٥]. (٥/ ٤٥٩)

٧٦٣٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، قال: نزل أربعُ آياتٍ في تحريم الخمر: أولهن التي في البقرة، ثم نزَلت الثانية: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]، ثم أُنزِلت التي في النساء [٤٣]، بَيْنَا رسول الله ﷺ يُصلِّي بعضَ

---

(١) الطَّوِيُّ: البئر المطويَّة بالحجارة. لسان العرب (طوى).
(٢) الشِّيزى ـ بالكسر ـ: خشب أسود. لسان العرب (شيز).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الصلواتِ إذ غَنَّى سكرانُ خلفَه؛ فأنزَل الله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية. فشَربها طائفةٌ من الناس، وترَكها طائفة، ثم نزَلت الرابعةُ التي في المائدة [٩٠]، فقال عمر بن الخطاب: انتهَيْنا، يا رَبَّنا[(١)]. (٥/٤٦٧)

٧٦٣٤ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. فنسخها الله ﷻ بقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠][(٢)]. (ز)

٧٦٣٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية، فلم يزالوا بذلك يشربونها، حتى صنع عبدُ الرحمن بن عوف طعامًا، فدَعا ناسًا فيهم عليُّ بن أبي طالب، فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. فلم يَفهَمها؛ فأنزَل اللهُ يشدِّدُ في الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. فكانت حلالاً، يشرَبونها من صلاة الغداة حتى يرتفعَ النهار، فيقومون إلى صلاة الظهر وهم مُصْحُون، ثم لا يشربونها حتى يُصَلُّوا العَتَمة، ثم يقومون إلى صلاة الفجر وقد صَحَوا، فلم يزالوا بذلك يشربونها، حتى صنع سعد بن أبي وقاص طعامًا، فدعا ناسًا فيهم رجلٌ من الأنصار، فشَوَى لهم رأسَ بعير، ثم دعاهم عليه، فلمَّا أكلوا وشرِبوا من الخمر سَكِروا، وأخذوا في الحديث، فتكلم سعدٌ بشيءٍ، فغَضِب الأنصاري، فرفَع لَحْيَ[(٣)] البعير، فكَسَر أنفَ سعد؛ فأنزَل الله نسخَ الخمر وتحريمها: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١][(٤)]. (٥/٤٦٦)

٧٦٣٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، قال: نسختها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] يعني: المساجد، ثم أنزل: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]، ثم أنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٤.

(٣) اللَّحْيُ: مفرد اللَّحْيين، وهما حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحى، يكون للإنسان والدابة. لسان العرب (لحى).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٣ ـ ٦٨٤.

الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠][1]. (ز)

٧٦٣٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ـ أنَّه قال: قال في سورة النساء [٤٣]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، وقال في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، فنُسِخَت في المائدة [٩٠]، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]. (ز)

٧٦٣٨ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي مَعْشَرٍ المدني ـ قال: لَمَّا قَدِم رسول الله ﷺ المدينةَ أتاه الناس، وقد كانوا يشرَبون الخمر ويأكلون المَيْسِر، فسألوه عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾. فقالوا: هذا شيءٌ قد جاء فيه رُخصةٌ؛ نأكل الميسر، ونشرب الخمر، ونستغفر من ذلك. حتى أتى رجلٌ صلاةَ المغرب، فجعَل يقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ١ ـ ٣]. فجعَل لا يَجُوزُ ذلك، ولا يدري ما يقرأ؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فكان الناسُ يشربون الخمر حتى يجيءَ وقتُ الصلاة، فيَدَعُون شُربَها، فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون، فلم يَزَالوا كذلك حتى أنزل الله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١]. فقالوا: انتَهَيْنا، يا ربِّ[3]. (٥/ ٤٦٨)

٧٦٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، يعني: القِمار. نزلت في عبد الرحمن بن عَوْف، وعمر بن الخطَّاب، وعلي بن أبي طالب، ونفرٍ من الأنْصَار رضي الله عنهم، وذلك أنَّ الرجل كان يقول في الجاهِلِيَّة: أين أصحاب الجَزُور؟ فيقوم نفرٌ فيشترون الجَزُور، فيجعلون لكلِّ رجل منهم [سهمًا]، ثُمَّ يُقْرِعون، فمَن خرج سهمُه يبرأُ من الثمن، حتَّى يبقى آخرهم رَجُلاً؛ فيكون ثمن الجَزُور كله عليه وحده، ولا حقَّ له في الجَزُور، ويَقْتَسِم الجَزور بقيتُهم بينهم، فذلك المَيْسِر[4]. (ز)

٧٦٤٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ١/ ٥٧٦.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٧٠ (١٥٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٨.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية كلها، قال: نُسِخَتْ ثلاثةٌ: في سورة المائدة، وبالحَدِّ الذي حَدَّ النبيُّ ﷺ، وضَرْبِ النبيِّ ﷺ. قال: كان النبيُّ ﷺ يضربهم بذلك حدًّا، ولكنه كان يعمل في ذلك برأيه، ولم يكن حدًّا مسمًّى وهو حَدٌّ، وقرأ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠][1] (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾

٧٦٤١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن عمر ـ أنَّه قام على المِنبَر، فقال: أمَّا بعدُ، فإنَّ الخمرَ نزل تحريمُها يومَ نزل وهي من خمسة: مِن العِنَبِ، والتمر، والبُرِّ، والشعير، والعسل. والخَمْرُ: ما خَامَر العقلَ[2]. (٥/ ٤٧١)

٧٦٤٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي بُرْدَة ـ قال: إنَّ هذه الأَنبِذَةَ تُنبَذُ مِن خمسةِ أشياء: مِن التمر، والزَّبِيب، والعسل، والبُرِّ، والشعير، فما خَمَّرْتَه منها ثُمَّ عَتَّقْتَه[3] فهو خَمر[4]. (٥/ ٤٧١)

٧٦٤٣ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ قال: إنما سُمِّيَت الخمر لأنَّها صَفَا صَفْوُها، وسَفَل كَدَرُها[5]. (٢/ ٥٤٥)

﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾

٧٦٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، قال: الميسِر: القِمار. كان الرجل في الجاهلية يُخاطِرُ عن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٦٤، ٨/ ١٠٦، والبخاري (٤٦١٩، ٥٥٨١، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩)، ومسلم (٣٠٣٢)، وأبو داود (٣٦٦٩)، والترمذي (١٨٧٤)، والنسائي (٥٥٩٤)، وأبو عوانة (٥٣٥٠)، والطحاوي في معاني الآثار ٤/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٦، وابن حبان (٥٣٥٣، ٥٣٥٨)، والدارقطني ٤/ ٢٤٨، ٢٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٥٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عَتَّقْتَه: حبسته زمانًا في ظرفه. لسان العرب (عتق).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٠.

وسيأتي مزيد تفصيلٍ عن الخمر، وتحريمها عند آية سورة المائدة [٩٠]: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية.

أهلِه ومالِه، فأيُّهما قَمَرَ صاحبَه ذهَب بأهله وماله[١]. (٢/٥٤٦)

٧٦٤٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: الميسِر: القِمار[٢]. (٢/٥٤٥) (٥/٤٧٣)

٧٦٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق لَيْث ـ قال: الميسرُ: القِمارُ كلُّه، حتى الجَوْزُ الذي يَلعَبُ به الصِّبْيانُ[٣]. (٥/٤٧٣)

٧٦٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ليث ـ، مثله[٤]. (ز)

٧٦٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الليث ـ قال: الميسِر: القِمار. وإنما سُمِّي الميْسر لقولِهم: أيْسِروا جَزُورًا. كقولِك: ضعْ كذا وكذا[٥] [٧٩٢]. (٢/٥٤٦)

٧٦٤٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** =

٧٦٥٠ ـ **وعبد الله بن عباس** =

٧٦٥١ ـ **وسعيد بن جبير** =

٧٦٥٢ ـ **وطاووس** =

٧٦٥٣ ـ **والحسن البصري** =

---

[٧٩٢] بيَّن **ابنُ جرير** (٣/ ٦٧٠) أنَّ الميسِر مأخوذٌ من يَسَرَ لي هذا الأمرُ: أمر إذا وجب، والياسر: الواجب. ثم ذكر أنَّ مجاهدًا يقول بنفس هذا القول، فقال: «وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا في ذلك».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ بتصرف) ما ذكر الطبريُّ من أمر مجاهد بقوله: «وقال الطبري: ...، ونَسَبَ القول إلى مجاهد، ثم جَلَبَ من نَصِّ كلام مجاهد ما هو خلافٌ لقوله، بل أراد مجاهد: الجزر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٧٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩١، والنحاس في ناسخه ص١٨٦. وعزاه السيوطي لابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٢٨ (٢٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٦٠)، وابن جرير ٣/ ٦٧٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٠، والبيهقي في سننه ١٠/ ٢١٣. وعزاه السيوطي لأبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٨، وابن جرير ٣/ ٦٧٤، والبيهقي في سننه ١٠/ ٢١٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٨، وابن جرير ٣/ ٦٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو في تفسير مجاهد ص٢٣٣ من طريق ابن أبي نجيح.

٧٦٥٤ ـ وابن سيرين =

٧٦٥٥ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٧٦٥٦ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[١]. (ز)

٧٦٥٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ =

٧٦٥٨ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٧٦٥٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾، قال: القِمار[٣]. (ز)

٧٦٦٠ ـ عن القاسم بن محمد ـ من طريق عبيد الله بن عمر ـ أنَّه سُئِل عن النَّرْد[٤]، أهي مِن الميسِر؟ قال: كلُّ ما أَلْهَى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر[٥]. (٥/ ٤٧٤)

٧٦٦١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] =

٧٦٦٢ ـ وطاووس ـ من طريق ليث ـ قالوا: كلُّ شيءٍ فيه قِمارٌ فهو من الميسر، حتى لَعِبُ الصبيان بالكِعَاب[٦] والجَوْز[٧]. (٥/ ٤٧٧)

٧٦٦٣ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق علي بن مُسْهِرٍ، عن عاصم ـ قال: كلُّ قِمار مَيْسِر، حتى اللعب بالنَّرْد على القيام، والصِّياح، والرِّيشة يجعلها الرجل في رأسه[٨]. (ز)

٧٦٦٤ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عاصم الأحْوَل ـ قال: كلُّ شيء له خَطَرٌ فهو من المَيْسِر[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٨ (عقب ٢٠٤٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٨ (عقب ٢٠٤٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٧٤.

(٤) النَّرْد: شيء يُلعب به معروف، فارسي معرّب وليس بعربي، وهو النَّرْدشِير. لسان العرب (نرد).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٧.

(٦) الكعاب: فصوص النرد. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (كعب).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٥٣، وابن أبي الدنيا (١١٥)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ٣/ ٦٧٢، وروى ٣/ ٦٧٢ نحوه أيضًا عنه من طريق علي بن سعيد الكندي، قال: حدثنا علي بن مسهر به.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٧٢.

٧٦٦٥ ـ عن **يزيد بن شُرَيح** ـ من طريق يحيى بن جابر ـ قال: ثلاث من الميسر: القمار، والضرب بالكِعاب، والصَفْرُ[١] بالحمام[٢]. (ز)

٧٦٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: والميسر: القِمار[٣] (ز)

٧٦٦٧ ـ قال **مَكْحُول** ـ من طريق سعيد بن عبد العزيز ـ: الميسر: القمار[٤]. (ز)

٧٦٦٨ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ**، في الميسر، قال: كانوا يشترون الجَزُور، فيجعلونها أجزاءً، ثم يأخذون القِداحَ فيُلْقونها، ويُنادى: يا ياسِرَ[٥] الجَزُور، يا ياسِرَ الجَزُور. فمن خَرَج قِدْحُه أخذ جُزْءًا بغيرِ شيءٍ، ومَن لم يَخرُجْ قِدْحُه غَرِم ولم يأخُذ شيئًا[٦]. (٥/٤٧٨)

٧٦٦٩ ـ عن **أبي الأَعْرَج** ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: الميسر: الضرب بالقِدْح على الأموال والثمار[٧]. (ز)

٧٦٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، يعني: القمار.... وذلك أنَّ الرجل كان يقول في الجاهِلِيَّة: أين أصحاب الجَزُور؟ فيقوم نفر، فيشترون الجَزور، فيجعلون لكل رجل منهم [سهمًا]، ثُمَّ يُقْرِعون، فمَن خرج سهمُه يَبْرَأُ من الثمن، حتَّى يبقى آخرُهم رَجُلاً، فيكون ثمن الجَزُور كله عليه وحده، ولا حَقَّ له في الجَزُور، ويقتسم الجزورَ بقيتُّهم بينهم. فذلك المَيْسِر، ... وإنما سُمِّي الميسر لأنهم قالوا: يَسِّرُوا لنا ثَمَنَ الجَزُور. يقول الرجل: أفعل كذا وكذا[٨]. (ز)

٧٦٧١ ـ عن عبد الله بن وهب، قال: سألتُ **مالكًا** عن الميسِر: ما هو؟ قال: كلُّ ما قُومِر عليه فهو حرام[٩]. (ز)

---

(١) الصَفْرُ بالحمام: التصويت له بالفم والشفتين بآلة تسمى الصَفَّارة أو بدونها. لسان العرب (صفر).

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٢٨ (٢٥٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٨٨ (عقب ٢٠٤٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٦٧٤.

(٥) الياسِرُ: الجازِرُ الذي يلي قسمة جزور الميسر. لسان العرب (يسر).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٧.

وسيأتي مزيد تفصيل عن الميسر، وتحريمه، عند آية سورة المائدة [٩٠]: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٨.

(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٣٩ (٢٨١).

﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾

٧٦٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، يعني: ما يَنقُصُ مِن الدِّين عند شُرْبِها[(١)]. (٢/٥٤٦)

٧٦٧٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال الله: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾؛ لأنَّ في شُرْب الخمر والقِمار تَرْكُ الصلاة، وتَرْكُ ذِكْرِ الله[(٢)]. (ز)

٧٦٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، قال: هذا أوَّلُ ما عِيْبَت به الخمرُ[(٣)]. (٢/٥٤٧)

٧٦٧٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ أمَّا قوله: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ فإثْمُ الخمرِ: أنَّ الرجل يشرب فيسكر؛ فيؤذي الناس. وإثمُ الميسِر: أن يُقامِر الرجلُ؛ فيمنعَ الحق، ويظلم[(٤)][٧٩٣]. (ز).

٧٦٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ في ركوبهما؛ لأن فيهما تركَ الصَّلاة، وتركَ ذكر الله ﷻ، وركوبَ المحارم[(٥)]. (ز)

---

[٧٩٣] بيَّنَ **ابنُ جرير** (٣/٦٧٦) أنَّ قول ابن عباس في تأويل «الإثم الكبير» **أولى** من قول السدي، فقال: «والذي هو أَوْلَى بتأويل الآية بالإثم الكبير الذي ذكر الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ أنَّه في الخمر والميسر مِمَّا قاله السديُّ: زوالُ عقلِ شارب الخمر إذا سَكِر من شُرْبِه إيَّاها حتى يَعْزِب عنه معرفةُ ربه، وذلك أعظم الآثام. وذلك معنى قول ابن عباس ـ إن شاء الله ـ، وأمَّا في الميسِر فما فيه من الشُّغل به عن ذكر الله، وعن الصلاة، ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه، **كما وصف ذلك به ربُّنا ـ جل ثناؤه ـ** بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٩١]».

وذكَر **ابنُ عطية** (١/٥٣٣) أن قوله: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ﴾ يحتمل احتمالين: **الأوَّل**: أن يُراد في استعمالهما بعد النهي. **الثاني**: خِلَالُ السُّوء التي فيها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٦٧٦، وابن أبي حاتم ٢/٣٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٩١ (٢٠٦٠).

(٣) تفسير مجاهد ص٢٣٢، وأخرجه ابن جرير ٣/٦٧٦، ٦٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٦٧٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٨.

﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾

٧٦٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، يقول: فيما يُصِيبون مِن لذَّتها وفَرَحِها إذا شَرِبوها[١]. (٢/٥٤٦)

٧٦٧٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ يعني: ...، ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، يعني: قبل التحريم، فذَمَّها ولم يُحَرِّمها، وكان المسلمون يشربونها على المنافع، وهي يومئذ لهم حلال[٢]. (ز)

٧٦٧٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، قال: ثمنها، وما يُصِيبُون من السُّرور[٣]. (٢/٥٤٧)

٧٦٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق وَرْقَاء، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، قال: منافعهما قبل أن يُحَرَّما[٤]. (ز)

٧٦٨١ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، قال: المنافع قبل التحريم[٥]. (ز)

٧٦٨٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، قال: فذَمَّهما ولم يُحَرِّمهما، وهي لهم حلالٌ يومئذ...[٦]. (٥/٤٥٩)

٧٦٨٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا منافعهُما فإنَّ منفعة الخمر في لذَّتِه وثَمَنِه، ومنفعةَ الميسِر فيما يُصاب من القِمار[٧]. (ز)

٧٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، يعني بالمنافع: اللذَّة، والتجارة في ركوبهما قبل التحريم، ... والمنفعة في الميسر: أنَّ بعضهم ينتفع

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٦٧٨، وابن أبي حاتم ٢/٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٩١ (٢٠٦٤) وفيه سقط.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٦٧٨، وابن أبي حاتم ٢/٣٩٢ (٢٠٦٣) بلفظ: ثمنها قبل أن تحرم. وفي تفسير مجاهد ص٢٣٢: ما يصيبون فيها زمن الميسر.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ١/٥٧٥.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢١٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/٦٧٨.

به، وبعضهم يخسر، يعني: المُقامِر[١]. (ز)

﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾

٧٦٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، يقول: ما يُذهِبُ من الدين، والإثمُ فيه أكبرُ مما يُصِيبُون من فرحتها، ولذَّتها[٢]. (ز)

٧٦٨٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، قال: منافعُهما قبلَ التحريم، وإثمُهما بعدَ ما حُرِّمَا[٣]. (٢/ ٥٤٧)

٧٦٨٧ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، قال: إثمهما بعد التحريم أكبرُ من نفعهما قبل التحريم[٤]. (ز)

٧٦٨٨ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر -: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، يُنَزِّل المنافعَ قبل التحريم، والإثم بعد ما حرِّم[٥]. (ز)

٧٦٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ... فلَمَّا حرَّمهما الله ﷻ قال: ﴿وَإِثْمُهُمَآ﴾ بعد التحريم ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ قبل التحريم، وأنزل الله ﷻ تحريمهما بعد هذه الآية بسنة[٦]. (ز)

٧٦٩٠ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، يقول: إثمهما اليوم بعد التحريم أكبرُ من منفعتهما قبل التحريم[٧] [٧٩٤]. (ز)

---

[٧٩٤] رَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٦٨٠) هذا القول، وأنَّ المراد بالإثم في هذه الآية: ما يَحْدُثُ من اقتتال وشرور بسبب تعاطي الخمر والميسر، **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «وإنَّما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل؛ لتواتر الأخبار وتظاهرها بأنَّ هذه الآية نزلت قبل ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٢ (٢٠٦٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٧٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٧٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (٢٠٦٧).

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾

نزول الآية:

٧٦٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ نفرًا من الصحابة حين أُمِروا بالنفقة في سبيل الله أَتَوُا النبيَّ ﷺ، فقالوا: إنَّا لا نَدْرِي ما هذه النفقة التي أُمِرْنا بها في أموالنا، فما نُنفِقُ منها؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. وكان قبل ذلك يُنفِقُ ماله حتى ما يَجِدُ ما يَتَصَدَّق به ولا ما يأكل، حتى يُتَصَدَّقَ عليه[1]. (٢/٥٤٧)

٧٦٩٢ ـ عن يحيى، أنَّه بلَغَه: أنَّ معاذ بن جبل وثَعْلَبَةَ أَتَيَا رسولَ الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، إنَّ لنا أرِقَّاء وأَهْلِين، فما نُنفِقُ مِن أموالنا؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[2]. (٢/٥٤٨)

٧٦٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأُنزِل ـ في قول عمرو[3]: يا رسول الله، كم نُنفِق مِن أموالنا، وعلى مَن ننفُق؟ ـ قولُ الله ﷻ: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[4]. (ز)

تفسير الآية:

٧٦٩٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي قَبِيلٍ، عن رجل ـ قال:

== تحريم الخمر والميسر، فكان معلومًا بذلك أنَّ الإثم الذي ذكره الله في هذه الآية فأضافه إليهما إنَّما عنى به: الإثم الذي يحدث عن أسبابهما على ما وصفنا، لا الإثم بعد التحريم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٨١ (٢٠٠٦).
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٩٣ (٢٠٦٨).
قال ابن حجر في فتح الباري ٩/٤٩٨، والعيني في عمدة القاري٢١/١٢: «من مرسل يحيى بن أبي كثير، بسند صحيح». وقال ابن حجر في العُجاب ١/٥٤٦: «بسند صحيح».
(٣) أي: عمرو بن الجموح الأنصاري، حين قال: يا رسول الله، كم نُنفِق، وعلى مَن نُنفِق؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٖ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾ [البقرة: ٢١٥]. ونزلت هذه الآية أيضًا. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٨٣.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال عبد الله: العَفْوُ: فَضْلُ المال[1]. (ز)

٧٦٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: هو ما لا يَتَبَيَّنُ في أموالِكم[2] [٧٩٥]. (٢/٥٤٨)

٧٦٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، يقول: ما أَتَوْك به من شيءٍ قليلٍ أو كثيرٍ فاقْبَلْهُ منهم[3]. (ز)

٧٦٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: ما يَفْضُلُ عن أهلِك. وفي لفظ: قال: الفَضْلُ عن العِيَال[4]. (٢/٥٤٨)

٧٦٩٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** =

٧٦٩٩ ـ **وسعيد بن جبير** =

٧٧٠٠ ـ **ومجاهد بن جبر**، نحو ذلك[5]. (ز)

---

[٧٩٥] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٦٩٣ بتصرف) هذا القولَ الذي قال به ابن عباس من طريق علي، وطاووس من طريق ابن جريج، **مستندًا إلى السنة والنظائر**، فقال: «لا وَجْهَ لقولِ من يقول: ...؛ لأن النبيَّ ﷺ لَمَّا قال له أبو لُبَابة: إنَّ مِن توبتي أن أَنْخَلِع إلى الله ورسوله من مالي صدقةً. قال النبي ﷺ: «**يكفيك من ذلك الثلثُ**». وكذلك رُوِي عن كعب بن مالك: أنَّ النبي ﷺ قال له نحوًا من ذلك. والثلثُ لا شك أنه بَيِّنٌ فقدُه من مال ذي المال. ولكنه عندي كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، وكما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ لمحمد ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، وذلك هو ما حدَّه ﷺ فيما دون ذلك على قَدْرِ المالِ واحتمالِه».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٤٥ (٢٩٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٤، والنحاس في ناسخه ص١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٩.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٣٦٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٣/ ٦٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣، والنحاس في ناسخه ص١٨٩، والطبراني (١٢٠٧٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤١٥). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (عقب ٢٠٦٩).

٧٧٠١ ـ عن عطاء بن دينار الهُذَلي: أنَّ عبد الملك بن مروان كتَب إلى سعيد بن جبير يَسْأَلُه عن العفو. فقال: العَفْوُ على ثلاثة أَنْحَاءٍ: نَحْوٌ تَجَاوُزٌ عن الذَّنب، ونَحْوٌ في القصدِ في النفقة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، ونَحْوٌ في الإحسان فيما بينَ الناس: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧][(١)]. (٢/ ٥٤٨)

٧٧٠٢ ـ عن ابن أبي نَجِيح، قال: كان مجاهد يقول: العَفْوُ: الصدقةُ المفروضة[(٢)][٧٩٦]. (٢/ ٥٤٩)

٧٧٠٣ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: العفوُ: صدقةٌ عن ظَهْر غِنًى[(٣)]. (ز)

٧٧٠٤ ـ عن طاووس ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نَجِيح ـ قال: العَفْوُ: اليُسْرُ مِن كُلِّ شيء[(٤)]. (٢/ ٥٤٩)

---

[٧٩٦] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٦٩٢ ـ ٦٩٣) هذا القولَ الذي قال به مجاهد، وكذا قول ابن عباس من طريق عطية العوفي أنَّ العفو هو: ما أخرجه ربُّ المالِ إلى إمامه قليلًا أو كثيرًا. **مستندًا إلى دلالة عقلية، ومخالفته ظاهر لفظ الآية**، فقال: «فإن قال لنا قائلٌ: وما تُنكِرُ أن يكون ذلك العَفْوُ هو الصدقةَ المفروضةَ؟ قيل: أنكرنا ذلك لقيام الحُجَّة على أن مَنْ حَلَّت في ماله الزكاةُ المفروضةُ، فهلك جميعُ مالِه إلا قَدْرَ الذي لزم مالَه لأهلِ سُهمانِ الصدقة؛ أنَّ عليه أن يُسَلِّمه إليهم، إذا كان هلاكُ ماله بعد تفريطه في أداء الواجب كان لهم في ماله إليهم، وذلك لا شكَّ أنه جُهدُه ـ إذا سلَّمه إليهم ـ لا عَفْوُه، وفي تسمية الله ـ جل ثناؤه ـ ما علَّم عباده وجهَ إنفاقِهم من أموالهم: عَفْوًا، ما يُبْطِل أن يكون مُسْتَحِقًّا اسمَ جُهْدٍ في حالة. وإذا كان ذلك كذلك فبَيِّنٌ فسادُ قولِ مَن زعم أنَّ معنى العفوِ هو: ما أخرجه ربُّ المال إلى إمامه فأعطاه كائنًا ما كان من قليل ماله وكثيره، وقول من زعم أنَّه: الصدقة المفروضة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٣٣، وأخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (٢٠٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٠.

(٤) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٣٣ ـ، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (٢٠٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٠٥ ـ عن **طاووس** ـ من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجِيح ـ قال: العَفْوُ: اليسيرُ مِن كل شيء[١]. (ز)

٧٧٠٦ ـ عن خالد بن أبي عمران: أنَّه سأل **القاسم [بن محمد]** =

٧٧٠٧ ـ **وسالِم [بن عبد الله بن عمر]** عن قول الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قالا: العَفْوُ: فَضْلُ المال، ما تَصَدَّق به عن ظَهْر غِنًى[٢]. (ز)

٧٧٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: ذلك ألَّا تُجهِدَ مالَك، ثُمَّ تَقْعُد تَسْأَلُ الناس[٣]. (٢/٥٤٩)

٧٧٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: هو الفَضْلُ؛ فَضْلُ المال[٤]. (ز)

٧٧١٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ: العَفْو: الفَضْلُ، ولا لَوْم على الكفاف[٥]. (ز)

٧٧١١ ـ عن **الحسن البصري**: يعني: ما فَضَلَ عن نفقتك، أو نفقة عيالك[٦]. (ز)

٧٧١٢ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: الفَضْل[٧]. (٢/٥٤٩)

٧٧١٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاء [بن أبي رباح]** عن قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: العَفْوُ: ما لم يُسْرِفوا ولم يَقْتروا في الحق[٨]. (ز)

٧٧١٤ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاء [بن أبي رباح]** عن قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٨.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٠١ (٢٣٠)، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ١/ ٦٣٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (عقب ٢٠٦٩) نحوه مختصرًا.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٨٣، والفتح ٩/ ٤٩٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (عقب ٢٠٦٩).

(٥) أخرجه عبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد ـ كما في الفتح ٩/ ٤٩٧، وتغليق العليق ٤/ ٤٨٠ ـ.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٠ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (عقب ٢٠٦٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٠.

مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: العَفْوُ في النفقة: أن لا تَجْهَدَ مالك حتى يَنفَد؛ فتسأل الناس[١]. (ز)

٧٧١٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان يقول: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: الفضل. يقول: أفضل مالِك[٢]. (ز)

٧٧١٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: هو الفَضْل[٣]. (ز)

٧٧١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧١٨ ـ ومحمد بن كعب =

٧٧١٩ ـ وعطاء الخراساني =

٧٧٢٠ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٧٧٢١ ـ عن عمرو بن دينار: الوَسَط من النفقة: ما لم يكن إسرافًا، ولا إقتارًا[٥]. (ز)

٧٧٢٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾، يقول: الفَضْل[٦]. (ز)

٧٧٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: يقول: الطَّيِّب منه. يقول: أفضل مالِك وأطيبَه[٧][٧٩٧]. (ز)

٧٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، يعني: فَضْل قُوتِك، فَإِن كان الرَّجُل مِن أصحاب الذهب والفضة أَمْسَكَ الثُّلُث، وتَصَدَّق بسائِرِه، وإن كان مِن أصحاب

---

[٧٩٧] ذكر ابنُ كثير (٢/ ٢٩٢) أنَّ قول الربيع، وكذا ما ورد عن طاووس يَرْجِعان إلى قولِ من قال بأنَّ المراد بالعفو: الفضل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٨، وابن جرير ٣/ ٦٨٧، كذلك أخرجه من طريق سعيد. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (عقب الأثر ٢٠٦٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (عقب ٢٠٦٩) عن الربيع، وعلَّقه عن الباقين.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٥٢، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٣ (٢٠٧١).

الزَّرْع والنَّخْلِ أَمْسَك ما يكفيه في سَنَتِه، وتَصَدَّق بسائِره، وإن كان مِمَّن يعمل بيده أَمْسَك ما يَكْفِيه يومَه ذلك، وتَصَدَّق بسائره. فبَيَّنَ الله ﷻ ما يُنفِقُون في هذه الآية، فقال: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، يعني: فَضْلَ القُوت[1]. (ز)

٧٧٢٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: كان القومُ يعملون في كلِّ يوم بما فيه، فإن فَضَل ذلك اليوم فَضْلٌ عن العِيال قَدَّموه، ولا يتركون عِيالهم جُوَّعًا، ويَتَصَدَّقُون به على الناس[2] [٧٩٨]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٧٧٢٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: كان هذا قبل أن تُفْرَضَ الصدقة[3]. (٢/ ٥٤٨)

٧٧٢٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾،

---

[٧٩٨] **رَجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٦٩٠ - ٦٩٢ بتصرف) هذا القولَ الذي قال به ابن عباس من طريق مِقْسم، وقتادة من طريقي مَعْمَر وسعيد، وعطاء من طريق عبد الملك، والسُّدِّي، وابن زيد، والحسن من طريق يونس، **مستندًا إلى السُّنَّةِ، واللغة**، فقال: «وذلك هو الفَضْلُ الذي تظاهرت به الأخبارُ عن رسول الله ﷺ بالإذن في الصدقة، وصدقته في وجوه البِرِّ. فإذا كان الذي أَذِن ﷺ لأُمَّتِه الصدقة من أموالهم الفضلَ عن حاجةِ المتصدِّقِ، فالفضلُ من ذلك هو العفوُ من مالِ الرجل؛ إذ كان العَفْوُ في كلام العرب في المال وفي كلِّ شيء: هو الزِّيادة والكثرة؛ كان بَيِّنًا أنَّ الذي أَذِن اللهُ به في قوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ لعباده من النفقة، فأذِنهم بإنفاقِه إذا أرادوا إنفاقَه، هو الذي بَيَّن لأُمَّتِه رسولُ الله ﷺ بقوله: «**خير الصدقة ما أنفقت عن غنى**». وآذَنَهم به».

وذكَر **ابنُ عطية** (١/ ٥٣٤) أن العفو هو ما ينفقه المرء دون أن يُجهد نفسه وماله، ثم **علَّق** بقوله: «ونحو هذا هي عبارة المفسرين». ثم قال: «وهو مأخوذ من عفا الشيء: إذا كَثُر، فالمعنى: أنفقوا ما فضل عن حوائجكم، ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالَةً».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٤، والنحاس في ناسخه ص١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: لم تُفْرَضْ فيه فريضةٌ معلومة[٧٩٩]. ثم قال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ثُمَّ نزَلَت الفرائضُ بعد ذلك مُسَمَّاة(١). (٢/ ٥٤٩)

٧٧٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: هذا نَسَخَتْهُ الزَّكاة(٢). (٢/ ٥٤٩)

٧٧٢٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان الرجلُ بعد نزول هذه الآية إذا كان له مالٌ من ذهب أو فضة أو زَرْعٍ أو ضَرْعٍ نظر إلى ما يكفيه وعياله نفقة سنة أَمْسَكَه، وتَصَدَّق بسائِره، وإن كان مِمَّنْ يعمل بيده أَمْسَك ما يكفيه وعيالَه يومه ذلك، وتصدّق بالباقي، حتى نزلت آيةُ الزكاة المفروضة، فنَسَخَتْ هذه الآية وكُلَّ صدقة أُمِرُوا بها قبل نزول الزكاة(٣)[٨٠٠]. (ز)

---

[٧٩٩] اخْتُلِف في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا؟ **فرَجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٦٩٥) قولَ ابن عباس من طريق عطية **مستندًا إلى السُّنَّة، وظاهر القرآن**، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطيةُ، مِنْ أنَّ قوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ ليس بإيجاب فرْضٍ فُرِض من الله حقًّا في ماله، ولكنَّه إعلامٌ منه ما يُرضيه من النفقة مِمَّا يُسْخِطُه، جوابًا معه لِمَن سأل نبيَّه محمدًا ﷺ عَمَّا فيه له رِضًا، فهو أدبٌ من الله لجميع خلقه على ما أدَّبهم به في الصدقة غير المفروضات، ثابتُ الحكم، غيرُ ناسخٍ لحكمٍ كان قبلَه بخلافِه، ولا منسوخٍ بحكمٍ حدَث بعده، فلا ينبغي لِذي ورَعٍ ودينٍ أن يتجاوز في صدقاتِه التطوع وهباتِه وعطايا النفلِ وصدقتِه ما أدَّبهم به نبيُّه ﷺ بقوله: «**إذا كان عند أحدكم فضْلٌ فليبدأ بنفسه، ثم بأهله، ثم بولده**». ثم يسلُك حينئذٍ في الفضل مسالِكَهُ التي تُرضي اللهَ ويحبها، وذلك هو القوام بين الإسراف والإقتار الذي ذكره الله ﷻ في كتابه».

وكذا **رَجَّحَ ابنُ كثير** (٢/ ٢٩٤) عدمَ النسخ.

وقد أَوْرَد **ابنُ جرير** قولَ ابن عباس بعَدم النسخ الذي رَجَّحه تحت القول بالنسخ.

[٨٠٠] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦) هذا القول **مستندًا إلى الإجماع**، فقال: «ويُقال لِمَن زعَم أنَّ ذلك منسوخ: ما الدَّلالةُ على نسخِه؟ وقد أجمع الجميعُ ـ لا خلافَ بينهم ـ على أنَّ للرجل أن يُنفِقَ من مالِه صدقةً وهِبةً ووَصِيَّةً الثلث، فما الذي دلَّ على أنَّ ذلك منسوخ؟ فإن زعم أنَّه يعني بقوله: «إنه منسوخ» أنَّ إخراج العَفْوِ من المال غيرُ لازم فَرْضًا، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٤ (٢٠٧٤).

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١٥٣.

٧٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فشَقَّ عَلَى الناس حين أمرهم أن يَتَصَدَّقوا بالفضل، حَتَّى نزلت آيةُ الصدقات في براءة [٦٠]، فكان لهم الْفَضْل وإن كثر إذا أَدَّوُا الزَّكاةَ[(١)]. (ز)

٧٧٣١ ـ قال **يحيى بن سلام**: وكان هذا قبل أن تنزِل آية الزكاة[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٣٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**خير الصدقة ما كان عن ظَهْرِ غِنًى، وابْدَأْ بمَن تَعُول**»[(٣)]. (٢/ ٥٥٠)

٧٧٣٣ ـ عن أبي هريرة، قال: أَمَر رسولُ الله ﷺ بالصدقة، فقال رجلٌ: يا رسول الله، عندي دينار. قال: «**تَصَدَّقْ به على نفسك**». قال: عندي آخر. قال: «**تَصَدَّقْ به على ولدك**». قال: عندي آخر. قال: «**تَصَدَّقْ به على زوجتك**». قال: عندي آخر. قال: «**تَصَدَّقْ به على خادمك**». قال: عندي آخر. قال: «**أنت أَبْصَرُ**»[(٤)]. (٢/ ٥٥٠)

٧٧٣٤ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل ـ وفي

== وأنَّ فرض ذلك ساقطٌ بوجود الزكاة في المال. قيل له: وما الدليل على أنَّ إخراج العَفْوِ كان فرضًا فأسقطه فرْضُ الزكاة؟ ولا دلالةَ في الآية على أنَّ ذلك كان فرضًا؛ إذ لم يكن أَمْرٌ من الله ـ عَزَّ ذِكْرُه ـ، بل فيها الدلالةُ على أنَّها جوابُ ما سأل عنه القومُ على وَجْهِ التَّعَرُّف لِمَا فيه لله الرِّضا من الصدقات، ولا سبيل لِمُدِّعي ذلك إلى دلالة تُوجِب صِحَّة ما ادَّعَى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٣. (٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١١٢ (١٤٢٦)، ٧/ ٦٣ (٥٣٥٥، ٥٣٥٦).

(٤) أخرجه أحمد ١٢/ ٣٨١ (٧٤١٩)، ١٦/ ١٠٤ (١٠٠٨٦)، وأبو داود ٣/ ١١٧ ـ ١١٨ (١٦٩١)، والنسائي ٥/ ٦٢ (٢٥٣٥)، وابن حبان ٨/ ١٢٦ ـ ١٢٧ (٣٣٣٧)، ١٠/ ٤٦ (٤٢٣٣)، ١٠/ ٤٧ ـ ٤٨ (٤٢٣٥)، والحاكم ١/ ٥٧٥ (١٥١٤)، وابن جرير ٣/ ٦٩٠. وأورده الثعلبي ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣.

قال البَزَّارُ في مسنده ١٥/ ١٥٥ (٨٤٩٠): «وهذا الحديثُ لا نعلمه يروى إلا عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بهذا الإسناد. وقد رواه الثَّوْرِيُّ، عن ابن عجلان». وقال الدارقطني في العلل ١٠/ ٣٣٩ (٢٠٤٣): «يرويه محمد بن عجلان، واختلف عنه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال البيهقي كما في مختصر خلافيات البيهقي ٤/ ٣١١ لأبي العباس الإشبيلي: «رواته ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٧٥ (١٤٨٤): «إسناده حسن».

لفظ ابن سعد: قَدِم أبو حُصَيْن السُّلَمِيّ ـ بمِثْلِ بيضةٍ مِن الحمامة مِن ذهب، فقال: يا رسول الله، أَصَبْتُ هذه من مَعْدِن، فخذها فهي صدقة، ما أملك غيرها. فأَعْرَض عنه رسول الله ﷺ، ثم أتاه من قبل رُكْنِه الأيمن، فقال مثل ذلك، فأَعْرَض عنه، ثم أتاه من رُكْنِه الأيسر، فأعرض عنه، ثم أتاه مِن خلفه، فأخذها رسول الله ﷺ، فحَذَفَهُ بها، فلو أصابته لأوجعته أو لَعَقَرَتْه، فقال: «**يأتي أحدُكم بما يملك، فيقول: هذه صدقة. ثم يقعد يَسْتَكِفُّ الناسَ! خَيْرُ الصَّدقة ما كان عن ظَهْرِ غِنًى، وابْدَأْ بِمَن تَعُولُ**»[1]. (٢/٥٥١)

٧٧٣٥ ـ عن حكيم بن حِزام، عن النبي ﷺ، قال: «**اليَدُ العُلْيَا خيرٌ من اليَدِ السُّفْلَى، وابدأ بِمَن تَعُول، وخيرُ الصدقة ما كان عن ظَهْرِ غِنًى، ومَن يَسْتَعِفَّ يُعِفُّه الله، ومن يستغن يُغْنِه الله**»[2]. (٢/٥٥١)

٧٧٣٦ ـ عن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ قال لرجل: «**ابدأ بنفسك فتَصَدَّقْ عليها، فإن فَضَل شيءٌ فلأهلك، فإن فضَل شيءٌ عن أهلك فلِذي قرابتك، فإن فضَل عن ذي قرابتك شيءٌ فهكذا وهكذا**»[3]. (٢/٥٥١)

٧٧٣٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأيدي ثلاثة: فيدُ الله العليا، ويدُ المُعْطِي التي تليها، ويدُ السائل السُّفْلَى إلى يوم القيامة؛ فاسْتَعْفِفْ عن السؤال وعن المسألة ما اسْتَطَعْتَ، فإن أُعْطِيتَ خيرًا فلْيُرَ عليك، وابْدَأْ بِمَن تعول، وارْضَخْ[4] مِن الفَضْلِ، ولا تُلامُ على الكَفاف**»[5]. (٢/٥٥٢)

---

(١) أخرجه أبو داود ٣/١٠٤ ـ ١٠٥ (١٦٧٣)، وابن حبان ٨/١٦٥ ـ ١٦٦ (٣٣٧٢)، والحاكم ١/٥٧٣ (١٥٠٧)، وابن خزيمة ٤/١٦٤ ـ ١٦٥ (٢٤٤١)، وابن سعد في الطبقات ٤/٢٠٨ ـ ٢٠٩ في ترجمة أبي حصين السلمي، وابن جرير ٣/٦٩١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٤١٥: «هذا الحديث حسن». وحكم على رواية أبي داود بقوله: «إسناده جَيِّد، لولا عنعنة ابن إسحاق». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/١٣٣ ـ ١٣٤ (٢٩٩): «إسناده ضعيف؛ لعنعنة ابن إسحاق».

(٢) أخرجه البخاري ٢/١١٢ (١٤٢٧)، ومسلم ٢/٧١٧ (١٠٣٤) دون قوله: «ومن يستعف...» إلى آخره.

(٣) أخرجه مسلم ٢/٦٩٢ (٩٩٧)، وذكر فيه قصة. (٤) ارْضَخ: اعْطِ أو ابذل. لسان العرب (رضخ).

(٥) أخرجه أحمد ٧/٢٩٥ (٤٢٦١)، والحاكم ١/٥٦٦ ـ ٥٦٧ (١٤٨٤، ١٤٨٥)، وابن خزيمة ٤/١٦١ (٢٤٣٥)، وأبو يعلى في مسنده ٩/٦٠ ـ ٦١ (٥١٢٥) واللفظ له.

قال الحاكم عقب حكمه على حديث مالك بن نضلة: «وشاهده الحديث المحفوظ المشهور عن عبد الله بن مسعود». وقال المنذري في الترغيب ١/٣٣٢ (١٢١٩): «رواه أبو يعلى، والغالب على رواته التوثيق، ورواه الحاكم، وصحح إسناده». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٩٧ (٤٤٣٣): «رواه أحمد، وأبو يعلى.. =

٧٧٣٨ ـ عن مالك بن نَضْلَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأيدي ثلاثة: فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى؛ فأَعْطِ الفَضْلَ، ولا تَعْجِزْ عن نفسِك**»[١]. (٢/ ٥٥٢)

٧٧٣٩ ـ عن أبي أُمَامة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا ابن آدم، إنَّك أن تَبْذُل الفضلَ خيرٌ لك، وأن تُمْسِكه شَرٌّ لك، ولا تُلامُ على كَفَاف، وابْدَأْ بِمَن تَعُول، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى**»[٢]. (٢/ ٥٥٣)

٧٧٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دينارٌ أنفقتَه في سبيل الله، ودينارٌ أنفقتَه في رَقَبَة، ودينارٌ تَصَدَّقْتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفَقْتَه على أهلك، أعظمُها أجرًا الذي أنفقتَه على أهلك**»[٣]. (٢/ ٥٥٥)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾

٧٧٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾، يعني: في زَوَالِ الدنيا وفَنائِها، وإِقْبَالِ الآخرة وبَقَائِها[٤]. (٢/ ٥٥٦)

= ورجاله موثقون». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٤١ (٢١٣٦): «ومدار أسانيدهم على إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف، لكن لم ينفرد بها الهجري؛ فقد رواه البزار والطبراني من طريق يحيى بن وثاب ـ وهو ثقة ـ عن مسروق، عن عبد الله به».

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٢٥ (١٥٨٩٠)، ٢٨/ ٤٦٧ (١٧٢٣٢)، وأبو داود ٣/ ٨٧ (١٦٤٩)، وابن حبان ٨/ ١٤٨ (٣٣٦٢)، والحاكم ١/ ٥٦٦ (١٤٨٣)، وابن خزيمة ٤/ ١٦٤ (٢٤٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وشاهده الحديث المحفوظ المشهور عن عبد الله بن مسعود». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/ ٢١٥ ـ ٢١٦ (١٧٠٨): «وهو حديث في طريقه عبيدة بن حميد». وقال فيه أيضًا ٥/ ٧٢٠: «وسكت ـ أبو داود ـ عنه، وهو لا ينبغي له أن يسكت عنه لِما قُدِّم في بعض رواته، فأمَّا أنا فهو عندي جيد». وقال ابن حجر في الإصابة ٥/ ٥٥٨ (٧٧٠٨) في ترجمة مالك بن نَضْلَة: «وسنده صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٤٨ (١٤٥٥): «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٧١٨ (١٠٣٦).

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٦٩٢ (٩٩٥).

وقد ذكر السيوطي ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥٦ أيضًا آثارًا أخرى عديدة في فضل الإنفاق على الأهل والأقربين، وأنَّ اليد العليا خير من السفلى.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٤، وأبو الشيخ في العَظَمَة (٢٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٤٢ ـ عن الصَّعِقِ بن حَزْنٍ التَّمِيميِّ، قال: شهِدتُ **الحسنَ** وقرأ هذه الآية من البقرة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾، قال: هي والله لِمَن تفكَّرَ فيها، لَيَعْلَمَنَّ أنَّ الدنيا دارُ بلاء، ثم دارُ فَناء، ولَيَعْلَمَنَّ أنَّ الآخرةَ دارُ جَزاء، ثم دارُ بقاء[1]. (٢/ ٥٥٧)

٧٧٤٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾، قال: لِتَعْلَموا فضلَ الآخرةِ على الدنيا[2]. (٢/ ٥٥٦)

٧٧٤٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: مَن تَفَكَّر في الدنيا والآخرة عَرَف فَضْلَ إحداهما على الأخرى؛ عَرَف أنَّ الدنيا دارُ بلاء، ثم دارُ فناء، وأنَّ الآخرةَ دارُ بقاء، ثم دارُ جزاء، فكونوا مِمَّن يَصْرِمُ[3] حاجةَ الدنيا لحاجةِ الآخرة[4]. (٢/ ٥٥٧)

٧٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعظكم هكذا ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ يعني: أمر الصدقات؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول: لكي تتفكروا في أمر الدنيا؛ فتقولون: هي دارُ بلاء، وهي دارُ فَناء. ثُمَّ تتفكروا في الآخرة؛ فتعرِفُون فضلَها، فتقولون: هي دارُ خير، ودارُ بقاء. فتعملون لها في أيام حياتكم، فهذا التفكر فيهما[5]. (ز)

٧٧٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾، قال: أمَّا الدنيا فتعلمون أنها دارُ بلاء ثم فناء، والآخرة دارُ جزاء ثم بقاء، فتَتَفَكَّرُون؛ فتعملون للباقية منهما[6] [٨٠١]. (ز)

---

[٨٠١] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦) أن قوله: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ متعلِّق على هذا القول بـ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾. **وذكر** أنَّ مكيًّا قال بأن المعنى: يُبَيِّن للمؤمنين آيات في الدنيا والآخرة تدُلُّ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٨، وابن جرير ٣/ ٦٩٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٤.

(٣) يَصْرِمُ: يقْطَعُ. لسان العرب (صرم).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٠ ـ نحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٨. وجاء عقِبه: قال: وسمعتُ أبا عاصم يذكر نحو هذا أيضًا.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾

قراءات:

٧٧٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ أنَّه قرأ: (وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ)[١]. (٢/ ٥٦٠)

نزول الآية:

٧٧٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الآيتين [النساء: ١٠]؛ انطَلَق مَن كان عنده يتيمٌ، فعَزَلَ طعامَه من طعامِه، وشرابَه مِن شرابِه، فجعل يَفْضُلُ له الشيء من طعامه، فيجلس له حتى يأكله، أو يفسد فيُرْمَى به، فاشْتَدَّ عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾. فخلطوا طعامَهم بطعامهم، وشرابَهم بشرابهم[٢]. (٢/ ٥٥٧)

٧٧٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في الآية، قال: إنَّ الله لَمَّا أنزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية [النساء: ١٠]؛ كَرِه المسلمون أن يَضُمُّوا اليتامى، وتَحَرَّجُوا أن يُخالِطُوهم في شيء، فسألوا رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾[٣]. (٢/ ٥٦٠)

== عليهما، وعلى مَنْزَلَتَيْهِما، لعلهم يتفكرون في تلك الآيات، وعلَّق عليه بقوله: «فقوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ متعلِّق ـ على هذا التأويل ـ بالآيات».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٦.
وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/ ٤٩٣ (٢٨٧١)، والنسائي ٦/ ٢٥٦ (٣٦٦٩، ٣٦٧٠)، والحاكم ٢/ ١١٣ (٢٤٩٩)، ٢/ ٣٣١ (٣١٨٤)، ٢/ ٣٤٨ (٣٢٣٩)، وابن جرير ٣/ ٦٩٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (٢٠٨١)، ٣/ ٨٧٨ (٤٨٧٩)، من طريق إسرائيل وجرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه القاسم بن سلام في ناسخه ١/ ٢٣٨ (٤٣٧)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥١ (١٣٠٢٠)، وابن جرير ٣/ ٧٠١ ـ ٧٠٢، وابن المنذر ٢/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧ (١٤٣٠). =

٧٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، وإنَّ الناس كانوا إذا كان في حِجْر أحدهم اليتيمُ جَعَل طعامَه على ناحِيَةٍ، ولبنَه على ناحية؛ مَخافَةَ الوِزْرِ، وإنَّه أصاب المؤمنين الجَهْد، فلم يكن عندهم ما يجعلون خَدَمًا لليتامى؛ فقال الله: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

٧٧٥١ ـ عن الحكم، قال: سُئِل **عبد الرحمن ابن أبي ليلى** عن مال اليتيم. فقال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤]؛ اجْتُنِبَت مخالطتُهم، واتَّقَوْا كُلَّ شيء، حتى اتَّقَوُا الماءَ، فلمَّا نزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾، قال: فخالطُوهم[2]. (ز)

٧٧٥٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأَفْطَس ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ عزلوا أموالَهم من أموالِهم، فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ إلى آخر الآية، قال: فخَلَطوا أموالَهم بأموالِهم[3]. (٢/٥٥٨)

٧٧٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: كان أهلُ البيت يكونُ عندَهم الأيتامُ في حُجورِهم، فيكونُ لليتيم الصِّرْمَةُ[4] مِن الغَنَم، ويكون الخادمُ لأهل البيت، فيَبْعَثون خادمَهم فيَرْعَى غنمَ الأيتام، أو يكونُ لأهل اليتيم الصِّرْمةُ مِن الغنم، ويكون الخادمُ للأيتام، فيَبْعَثون خادمَ الأيتام فيَرْعَى غنمَهم، فإذا كان الرِّسْلُ[5] وضَعوا أيديَهم جميعًا، أو يكونُ الطعام للأيتام، ويكون الخادمُ لأهل البيت، فيَأْمُرون خادمَهم فيصنع الطعام، ويكون الطعام لأهل البيت، ويكون الخادم للأيتام، فيَأْمُرون خادمَ الأيتام أن يصنعَ الطعام، فيَضَعون أيديَهم جميعًا. فلمَّا نزَلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

= إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٧٠٣ ـ ٧٠٤.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٧٠٠.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٩١، والواحديُّ في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٨٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية أَمْسَك الناسُ، فلم يُخالِطوا الأيتامَ في الطعامِ والأموال، حتى نزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ الآية.

(٤) الصِّرْمَة: القطيع. لسان العرب (صرم).

(٥) الرِّسْلُ: اللبن، وأرسل القوم فهم مُرسِلون: كثر رِسْلهم، وصار لهم اللبن من مواشيهم. لسان العرب (رسل).

يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية [النساء: ١٠]؛ قالوا: هذه مُوجِبةٌ. فاعْتَزَلُوهم، وفرَّقوا ما كان مِن خِلْطَتِهم، فشقَّ ذلك عليهم، فشَكَوْا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إنَّ الغنمَ قد بَقِيَت ليس لها راعٍ، والطعام ليس له مَن يَصْنَعُه. فقال: «**قد سمِع اللهُ قولَكم، فإن شاء أجابكم**». فنزلت هذه الآية: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، ونزلت أيضًا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الآية [النساء: ٣]، فقُصِروا على أربع. فقال: كما خَشِيتُم ألَّا تُقْسِطوا في اليتامى، وتحَرَّجْتُم مِن مُخالَطَتِهم، حتى سألْتُم عنها؛ فهَلَّا سألْتُم عن العدلِ في جَمْعِ النساء[1]. (٢/٥٥٩)

٧٧٥٤ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق حجاج، عن ابن جُرَيْج ـ قال: عَزَلُوا طعامَهم عن طعامهم، وألبانَهم عن ألبانهم، وَأُدْمِهُم عن أُدْمِهِم، فشقّ ذلك عليهم؛ فنزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾[2]. (ز)

٧٧٥٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق يحيى بن أيوب، عن ابن جُرَيْج ـ قال: لمَّا أنزلت آية الشِّدَّة التي في سورة النساء في اليتيم عَزَلُوا أموال اليتامى؛ فأُنزِلَت هذه الآية الأخرى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾، قال مجاهد: الراعي، والأُدْم[3]. (ز)

٧٧٥٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، قال: كانوا في الجاهلية يُعَظِّمون شأن اليتيم، فلا يَمَسُّون من أموالهم شيئًا، ولا يركبون لهم دابةً، ولا يَطْعَمُون لهم طعامًا، فأصابهم في الإسلام جَهْدٌ شديد، حتى احتاجوا إلى أموال اليتامى، فسألوا نبيَّ الله ﷺ عن شأنِ اليتامى وعن مُخالَطَتِهم؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾[4]. (ز)

٧٧٥٧ ـ عن عامر الشَّعْبِيِّ ـ من طريق أَشْعَث ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ قال: فاجتنب الناسُ الأيتامَ، فجعل الرجلُ يَعْزِل طعامَه من طعامه، ومالَه من ماله، وشرابَه من شرابه. قال: فاشْتَدَّ ذلك على الناس؛ فنزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾. قال الشَّعْبِيُّ: فمَن خالط يتيمًا فلْيَتَوَسَّع عليه، ومَن خالطه

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٢.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٤٨ (٣٤٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٤.

ليأكل مِن ماله فلا يفعل[١]. (ز)

٧٧٥٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنَّه سأله عن قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾. قال: لَمَّا نزلت سورة النساء عَزَل الناسُ طعامَهم، فلم يُخالِطُوهم. قال: ثُمَّ جاءوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: إنَّا يَشُقُّ علينا أن نعزِل طعام اليتامى وهم يأكلون معنا. فنزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾[٢]. (ز)

٧٧٥٩ ـ عن عطاء قال: لَمَّا نزل في اليتامى ما نزل اجْتَنَبهم الناس، فلم يُؤاكِلوهم، ولم يُشارِبوهم، ولم يُخالِطوهم؛ فأنزَل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الآية. فخالَطَهم الناسُ في الطعام، وفيما سوى ذلك[٣]. (٢/٥٥٨)

٧٧٦٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الآية، قال: كان أُنزِل قبل ذلك في سورة بني إسرائيل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤]، فكانوا لا يُخالِطونهم في مَطْعَم ولا غيرِه، فاشْتَدَّ ذلك عليهم؛ فأنزَل اللهُ الرخصةَ: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾[٤]. (٢/٥٥٨)

٧٧٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾، قال: كانت العربُ يُشَدِّدون في اليتيم، حتى لا يأكلوا معه في قَصْعَةٍ واحدة، ولا يركبوا له بعيرًا، ولا يستخدموا له خادمًا، فجاءوا إلى النبي ﷺ، فسألوه عنه. فقال: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾[٥]. (ز)

٧٧٦٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ الآية، قال: فذُكِر لنا ـ والله أعلمُ ـ: أنه أُنزِل في بني إسرائيل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٣٤]، فكبُرت عليهم، فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك، فاشْتَدَّ ذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٠، والنحاس ص٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري. كما أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٧، وابن جرير ٣/ ٧٠٠ من طريق مَعْمَر. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢١ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٣.

عليهم؛ فأنزل الله الرخصةَ، فقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾[1]. (ز)

٧٧٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿...وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ أنزل في أموال اليتامى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]. فلَمَّا نزلت هذه الآيةُ أشفق المسلمون من خُلْطَة اليتامى، فعَزَلُوا بيتَ اليتيم وطعامَه وخُدَّامه على حِدَةٍ؛ مخافة العُذْرِ، فشَقَّ ذلك على المسلمين وعلى اليتامى اعتزالهم، فقال ثابت بن رِفَاعَة للنَّبي ﷺ: قد سمِعْنا ما أنزل الله ﷻ في اليتامى فعَزَلْناهم والذي لهم، وعزَلْنا الذي لنا، فشَقَّ ذلك علينا وعليهم، وليس كلُّنا يَجِدُ سَعَةً في عَزْلِ اليتيم وطعامِه وخادمِه، فهل يصلح لنا خُلْطَتُهم، فيكون البيتُ والطعامُ [واحدًا] والخدمةُ وركوبُ الدَّابَّةِ، ولا نَرْزَأَهُم شيئًا إلَّا أن نعود عليهم بأفضل منه. فأنزل الله ﷻ في قول ثابت بن رِفَاعَة الأنصاري: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٧٦٤ ـ قالت **عائشة** ـ من طريق الأسود ـ: أَخْلِطُ طعامَ يتيمي بطعامي، وشرابَه بشرابي؛ فإنِّي أَكْرَهُ أن يكونَ مالُ اليتيم عندي كالعُرَّةِ[3]. (٢/ ٥٦١)

٧٧٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عمَّن حَدَّثه ـ ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾، قال: المخالطة: أن تشربَ مِن لبنه ويشربَ من لبنك، وتأكلَ من قَصْعَتِه ويأكلَ من قَصْعَتِك، وتأكلَ من ثَمَرَتِه ويأكلَ من ثَمَرَتِك[4]. (٢/ ٥٦٠)

٧٧٦٦ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حَجَّاج، عن ابن جُرَيج ـ: والألبان، وخِدمة الخادم، وركوب الدابة. =

٧٧٦٧ ـ قال **عبد الملك ابن جريج**: وفي المساكن. قال: والمساكنُ يومئذ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. كذلك أخرجه وكيع ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٥٨٦ ـ من طريق إبراهيم.

والعُرَّة: الجرب. لسان العرب (عرر).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (٢٠٨٢). وعزاه الحافظ في الفتح ٥/ ٣٩٥ إلى عبد بن حميد.

عزيزةٌ[١]. (ز)

٧٧٦٨ - عن إبراهيم النَّخَعِيِّ - من طريق أبي مِسْكِين - قال: إنِّي لَأَكْرَهُ أن يكون مالُ اليتيم كالعُرَّة[٢]. (ز)

٧٧٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، قال: مخالطة اليتيم في المراعي، والأُدْم[٣]. (ز)

٧٧٧٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، قال: يعني بالمخالطة: ركوب الدابة، وخِدْمَة الخادم، وشُرْبَ اللَّبَن[٤]. (ز)

٧٧٧١ - عن طاووس - من طريق ابنه - في قوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، قال: هذا إذا كان طعامُك أفضلَ من طعامه[٥]. (ز)

٧٧٧٢ - عن عُقَيْلِ بن خالد، قال: سألتُ ابن شهاب [الزُّهْري] عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾. قال: فترى أنَّ خيرًا لهم أن يصلح مالُهم معزولاً على حِدَتِه، ولا يُلْبَس بغيره. ومَن كان يرى أنَّ خَلْطَ أموالهم بماله أَزْيَدُ لهم، وصلح للقيام على أموالهم، فيَرَى أن يفعل ذلك بهم إن كان خيرًا لهم[٦]. (ز)

٧٧٧٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾: يُصْلِح له مالَه، وأمره له خيرٌ، وإن يخالطه فيأكل معه، ويطعمه، ويرْكب راحلته، ويحمله، ويستخدم خادمه، ويخدمه، فهو أجودُ، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾[٧]. (ز)

٧٧٧٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، يقول: مخالطتهم في ركوب الدَّابَّة، وشُرْبِ اللبنِ، وخِدْمَةِ الخادم. يقول: الوَلِيُّ الذي يلي أمرَهم، فلا بأس عليه أن يركب الدابةَ، أو يشرب اللبن، أو يخدمه الخادمُ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٣ وفيه: عن ابن أبي نجيح أو عيسى عن قيس بن سعد، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (٢٠٨٤)، كذلك أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٢ من طريق ابن جريج.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (٢٠٨٣).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (٢٠٨٠).
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (عقب ٢٠٧٩) مختصرًا.
(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٠.

٧٧٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾، يقول: ما كان لليتيم فيه صلاح فهو خيرٌ أن تفعلوه. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ في المسكن، والطعام، والخدمة، وركوب الدابة ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾: فهم إخوانكم[١]. (ز)

٧٧٧٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾، يعني: الذين يَلُون أموال اليتامى. يقول: إصلاح اليتامى خير[٢]. (ز)

٧٧٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٧٧٧٨ ـ و**إبراهيم النخعي**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٧٧٧٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾، قال: قد يخالط الرجلُ أخاه[٤]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾

٧٧٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عمَّنْ حَدَّثه ـ ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾، قال: يعلم مَن يَتَعَمَّدُ أكلَ مال اليتيم، ومَن يَتَحَرَّجُ منه ولا يَأْلُو[٥] عن إصلاحه[٦]. (٢/ ٥٦٠)

٧٧٨١ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾، يعني: أنَّ الله لا يَخْفَى عليه الذين يريدون منكم الإصلاح لهم، والإفساد عليهم[٧]. (ز)

٧٧٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ =

٧٧٨٣ ـ و**مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (٢٠٧٩).
(٣) علقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (عقب ٢٠٧٩).
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٥.
(٥) لا يَأْلُو: لا يقصر ولا يبطئ. ينظر: لسان العرب (ألا).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٦ (٢٠٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٦ (٢٠٨٨).
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٦ (عقب ٢٠٨٨).

٧٧٨٤ ـ عن عامر الشَّعْبِيِّ ـ من طريق أَشْعَث ـ ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾، قال: فمَنْ خالَط يتيمًا فلْيَتَوَسَّعْ عليه، ومَن خالطه ليأكل مالَه فلا يفعل[١]. (ز)

٧٧٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ﴾ لمال اليتيم ﴿مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ لماله[٢]. (ز)

٧٧٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾، قال: الله يعلم حين تَخْلِطُ مالَك بمالِه، أتُرِيدُ أن تُصْلِحَ مالَه أو تُفْسِدَه فتأكلَه بغير حقٍّ[٣]. (٢/ ٥٦٠)

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾

٧٧٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ، في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، يقول: لأحْرَجَكم، وضَيَّق عليكم، ولكنه وَسَّع، ويَسَّرَ[٤]. (٢/ ٥٦٠)

٧٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عمَّن حدَّثه ـ ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، يقول: لو شاء ما أحلَّ لكم ما أصَبْتُم مِمَّا لا تَتَعَمَّدون[٥]. (٢/ ٥٦٠)

٧٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، قال: لو شاء الله لَجَعَل ما أَصَبْتُم من أموال اليتامى مُوبِقًا[٦]. (٢/ ٥٦١)

٧٧٩٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، قال: لأحْرَجَكم[٧]. (ز)

٧٧٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق قيس بن سعد ـ في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٦ (٢٠٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٦ (٢٠٨٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٥/ ٣٩٤ ـ.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لَحَرَّم عليكم المَرْعَى، والأُدْم[1][٨٠٢]. (ز)

٧٧٩٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي مُصْلِح ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، قال: لو لم يُبَيِّن لكم لَأَثِمْتُم[2]. (ز)

٧٧٩٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، قال: لو شاء الله لأَعْنَتكم؛ فلَمْ تُؤَدُّوا فريضةً، ولم تقوموا بحقٍّ[3]. (٢/ ٥٦١)

٧٧٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لَشَدَّد عليكم[4]. (ز)

٧٧٩٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَجَهَدَكُم؛ فلَمْ تعملوا بحقٍّ، ولم تُؤَدُّوا فريضةً[5]. (ز)

٧٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، يقول: لآثَمَكُم في دينكم ـ نظيرُها في براءة قولُه سبحانه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، يقول: ما أَثِمْتُم ـ، فحَرَّم عليكم خُلْطَتَهم في الذي لهم؛ كتحريم الميتة، والدم، ولحم الخنزير؛ فلم تنتفعوا بشيء منه[6]. (ز)

٧٧٩٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، قال: لَشَقَّ عليكم في الأمر، ذلك العَنَتُ[7][٨٠٣]. (ز)

---

[٨٠٢] **وَجَّه ابنُ جرير** (٣/ ٧٠٨) قولَ مجاهد، فقال: «يعني بذلك مجاهد: رَعْي مواشي والي اليتيم مع مواشي اليتيم، والأكل من إدامِه؛ لأنه كان يَتَأَوَّل في قوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أنَّه خلطةُ الوَلِيِّ اليتيم بالرَّعْيِ، والأدم».

[٨٠٣] **ذَكَرَ ابنُ جرير** (٣/ ٧٠٩) أنَّ العنت هو الشِّدَّةُ والمَشَقَّة. ثُمَّ **بَيَّن** (٣/ ٧٠٩ ـ ٧١٠ بتصرف) أنَّ الآثار الواردة متقاربةُ المعاني، فقال: «وهذه الأقوال التي ذكرناها وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيها فإنَّها متقارباتُ المعاني؛ لأنَّ مَنْ حُرِّم عليه شيءٌ فقد ضُيِّق عليه في ذلك الشيء، ومَن ضُيِّق عليه في شيء فقد أُحْرِج فيه، ومَن أُحْرِج في شيء أو ضُيِّق عليه فيه فقد جَهد، وكلُّ ذلك عائدٌ إلى المعنى الذي وَصَفْتُ مِن أنَّ معناه: الشِّدَّة والمَشَقَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧ (٢٠٩٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧ (٢٠٩٤).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧ (٢٠٩٣).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٠٩.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾

٧٧٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في مُلْكِه، ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: ما حَكَم في أموال اليتامى[1]. (ز)

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ **الآية**

نزول الآية:

٧٧٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ: أنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَ رجلاً من غَنِي[2] ـ يُقال له: مَرْثَد بن أبي مَرْثَد، حليفًا لبني هاشم ـ إلى مكة؛ ليُخْرِج ناسًا من المسلمين بها أُسَرَاء، فلما قَدِمها سَمِعَتْ به امرأةٌ يُقالُ لها: عَنَاق، وكانت خليلةً له في الجاهلية، فلَمَّا أسلم أعرض عنها، فأتَتْهُ، فقالت: وَيْحَك يا مرثدُ، ألا نخلو! فقال لها: إنَّ الاسلام قد حال بيني وبينك، وحَرَّمه علينا، ولكن إن شئتِ تزوجتُكِ، إذا رجعتُ إلى رسول الله ﷺ استأذنتُه في ذلك، ثُمَّ تزوجتُك. فقالت له: أَبِي تَتَبَرَّمُ؟! ثم استغاثت عليه، فضربوه ضربًا شديدًا، ثم خَلَّوْا سبيلَه، فلما قضى حاجته بمكة انصرف إلى رسول الله ﷺ راجعًا، وأَعْلَمَه الذي كان من أمرِه وأمرِ عَنَاق، وما لَقِي في سببها، فقال: يا رسول الله، أَيَحِلُّ أن أتزوجها؟ فأنزل الله ينهاه عن ذلك قولَه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[3]. (ز)

٧٨٠٠ ـ قال عطاء: هو أبو مَرْثَد عَمَّار بن الحُصَيْن، بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة ليُخْرِج منها ناسًا من المسلمين سِرًّا، فلَمَّا قدِمها سمعت به امرأةٌ مُشْرِكَة يُقال لها: عَنَاق، وكانت خليلتُه في الجاهلية، فأتته، وقالت: يا أبا مرثد، ألا تخلو! فقال لها: وَيْحَكِ، يا عناق، إنَّ الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك. قالت: فهل لك أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٩.

(٢) غَنِي: أبو قبيلة، وهو: غَنِي بن يعصر ـ وقيل: أعصر، واسمه منبه ـ بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، والنسبة إليه: الغَنَوِي، بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو. الأنساب ١٠/ ٨٦.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٨٨.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

تَتَزَوَّج بي؟ قال: نعم، ولكن أرجِعُ إلى رسول الله ﷺ فأَسْتَأْمِرُه. فقالت: أَبِي تَتَبَرَّمُ؟! ثم استغاثت عليه، فضربوه ضربًا شديدًا، ثم خَلَّوْا سبيلَه، فلَمَّا قضى حاجته بمكة، وانصرف إلى رسول الله ﷺ؛ أَعْلَمَه بالذي كان من أمرِه وأمرِ عناق، وما لَقِي بسببها، وقال: يا رسول الله، أيَحِلُّ لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[1]. (ز)

٧٨٠١ ـ عن مُقاتِل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: نَزَلت هذ الآيةُ في أبي مَرْثَد الغَنَوِيِّ، اسْتَأْذَن النبيَّ ﷺ في عَنَاقَ أن يتزوجها، وكانت ذاتَ حظٍّ مِن جمال، وهي مُشْرِكة، وأبو مَرْثَد يومئذٍ مُسْلِم، فقال: يا رسول الله، إنَّها تُعْجِبُني. فأنزَل الله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[2]. (٢/ ٥٦١)

٧٨٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾، نزلت في أبي مَرْثَدٍ الغَنَويِّ، واسمه أيمن، وفي عَنَاق القُرَشِيَّة، وذلك أنَّ أبا مَرْثَد كان رجلاً صالحًا، وكان المشركون أسروا أُناسًا بمكة، وكان أبو مَرْثَد ينطلق إلى مكة مُسْتَخْفِيًا، فإذا كان الليلُ أَخَذَ الطريق، وإذا كان النهارُ تَعَسَّفَ[3] الجبال لِئَلَّا يراه أحد، حتى يقدم مكة، فيَرْصُدُ المسلمين ليلاً، فإذا أخرجهم المشركون للبُرَاز تركوهم عند البُرَاز والغائِط، فينطلق أبو مَرْثَد، فيجعل الرجل منهم على عنقه، حتى إذا أخرجه من مكة كَسَرَ قَيْدَه بفِهْرٍ[4]، ويُلْحِقه بالمدينة، كان ذلك دَأْبه. فانطلق يومًا حتى انتهى إلى مكة، فلَقِيَتْهُ عَنَاق، وكان يُصِيب منها في الجَاهِلِيَّة، فقالت: أبا مَرْثَد، مَا لَك فِيَّ حاجة؟ فقال: إنَّ الله ﷻ قد حَرَّم الزِّنا. فلَمَّا أَيِسَتْ منه أنذَرَتْ به كُفَّارَ مكة، فخرجوا يطلبونه، فاسْتَتَرَ منهم بالشجر، فلم يَقْدِرُوا عليه، فلَمَّا رجعوا احتمل بعضَ المسلمين حتى أخرجه من مكة، فكَسَر قيدَه. ورَجَع إلى المدينة، فأَتَى النبيَّ ﷺ، فأخبره بالخبر. فقال: والذي بعثك بالحقِّ، لو شئتُ أن آخذهم وأنا مُسْتَتِرٌ بالشجرة لفعلتُ. فقال له النبي ﷺ: «**اشكر ربَّك، أبا مَرْثَد؛ إنَّ الله ﷻ حَجَزَهم عنك**». فقال أبو مَرْثَد:

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١٥٤، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٨، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تَعَسَّف الجبال: مَالَ وعَدَلَ في سيره إليها. لسان العرب (عسف).

(٤) بفِهْر: بحجر ملء الكف. لسان العرب (فهر).

يا رسول الله، إنَّ عَنَاق أُحِبُّها، وكان بيني وبينها في الجَاهِلِيَّة، أفَتَأْذَنُ لي في تزويجها؛ فإنَّها لَتُعْجِبُني. فأنزل اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾

٧٨٠٣ ـ عن شَقِيق، قال: تزَوَّج **حذيفةُ** يَهُودِيَّة =

٧٨٠٤ ـ فكتَب إليه **عمر**: خَلِّ سبيلَها. فكتب إليه: أتَزْعُمُ أنَّها حرامٌ؛ فأُخَلِّي سبيلَها؟ فقال: لا أَزْعُمُ أنَّها حرام، ولكِنِّي أخافُ أن تَعَاطَوا المُومِسَاتِ مِنْهُنَّ[2]. (٢/ ٥٦٣)

٧٨٠٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ أنَّه كَرِه نِكاحَ نساءِ أهل الكتاب، ويتأوَّلُ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[3]. (٢/ ٥٦٤)

٧٨٠٦ ـ عن نافع: أنَّ **عبد الله بن عمر** كانَ إذا سُئِل عن نكاح الرَّجُل النَّصْرَانِيَّة أو اليَهُودِيَّة. قال: حَرَّم اللهُ المشركاتِ على المؤمنين، ولا أَعْرِفُ شيئًا مِن الإشراكِ أعظمَ مِن أن تقولَ المرأةُ: ربُّها عيسى، أو عبدٌ مِن عبادِ الله[4][٨٠٤]. (٢/ ٥٦٤)

٧٨٠٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق حَمَّاد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، قال: يعني: أهلَ الأوثان[5]. (٢/ ٥٦٣)

٧٨٠٨ ـ عن حَمَّادٍ، قال: سألتُ **إبراهيم** عن تزويج اليهودية والنصرانية. فقال: لا بأسَ به. فقلتُ: أليس الله يقول: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾؟! قال: إنَّما ذاك

---

[٨٠٤] نَقَلَ **ابنُ عطية** (١/ ٥٣٩) عن ابن عباس عمومَ الآية لحُرْمَةِ الزواجِ من الوَثَنِيَّاتِ، والمَجُوسِيَّات، والكِتَابِيَّات، وكُلِّ مَن كان على غير الإسلام. ثُمَّ **عَلَّق** بقوله: «فعلى هذا هي ناسخةٌ للآية التي في سورة المائدة، وينظر إلى هذا قول ابن عمر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٢٦٧٠)، وابن جرير ٣/ ٧١٦، والبيهقي ٧/ ١٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٨.

(٤) أخرجه البخاري (٥٢٨٥)، والنحاس في ناسخه ص١٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٣ ـ ٧١٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧، والنحاس ص١٩٦، والبيهقي ٧/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

المجوسياتُ، وأهلُ الأوثان[١]. (٢/ ٥٦٣)

٧٨٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، قال: نساء أهلِ مكة مِن المشركين، ثُمَّ أحَلَّ مِنْهُنَّ نِساءَ أهلِ الكتاب[٢]. (٢/ ٥٦٣)

٧٨١٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، قال: مشركات العرب اللاتي ليس لَهُنَّ كتابٌ =

٧٨١١ ـ وقد تزوج **حذيفةُ** يهوديةً أو نصرانيةً[٣][٨٠٥]. (٢/ ٥٦٣)

٧٨١٢ ـ عن **حَمَّاد [بن أبي سليمان]** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، قال: أهلُ الأوثان: المجوسُ[٤]. (ز)

٧٨١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ يُصَدِّقْنَ بتوحيد الله، ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾[٥]. (ز)

٧٨١٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق الحجاج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، قال: ﴿ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ لِشَرَفِهِنَّ ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[٦]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٧٨١٥ ـ عن شَهْرِ بن حَوْشَب، قال: سمعتُ عبد الله بن عباس يقول: نَهَى

---

[٨٠٥] رَجَّح **ابنُ جرير** (٣/ ٧١٥) القولَ الذي قال به قتادة، وسعيد بن جبير من طريق حماد، **مستندًا إلى القرآن**، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أَحَلَّ بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] للمؤمنين من نِكاح مُحْصَنَاتِهِنَّ مِثْلَ الذي أباح لهم من نساء المؤمنات».

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٢٠٢ ـ ٢٠٣ من طريق عبد بن حميد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٣٣، وأخرجه البيهقي ٧/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٨٩، ومصنفه (١٢٦٦٧)، ومن طريقه ابن جرير ٣/ ٧١٣، والنحاس ٢/ ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٨ (٢١٠١) بنحوه من طريق سعيد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧ (٢٠٩٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٨.

رسولُ الله ﷺ عن أصنافِ النساء، إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات، وحَرَّمَ كُلَّ ذات دين غير الإسلام، وقال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة: ٥]. وقد نكح طلحةُ بنُ عبيد الله يهوديةً، ونكح حذيفةُ بنُ اليمان نصرانيةً، فغَضِب **عمرُ بن الخطاب** رضي الله عنه غضبًا شديدًا، حتى هَمَّ بأن يسطو عليهما، فقالا: نحن نُطَلِّق، يا أمير المؤمنين، ولا تَغْضَبْ. فقال: لَئِنْ حَلَّ طَلاقُهُنَّ لَقَد حَلَّ نِكاحُهُنَّ، ولكن أنتَزِعُهُنَّ منكم صَغَرة[1] قِمَاءً[2][3] [٨٠٦]. (ز)

٧٨١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، قال:

---

[٨٠٦] على هذا القول؛ يكون المرادُ بالآية: كل مشركة من أي أصناف الشرك كانت، ولم يُنسخ منها شيء. وهو ما **انتَقَدَهُ ابنُ جرير** (٣/ ٧١٦) **مستندًا لمخالفته السُّنَّة، والإجماع، وما صح عن عمر**، فقال: «وأما القول الذي رُوِي عن شَهْرِ بن حَوْشَب... فقولٌ لا معنى له؛ لخلافه ما الأمةُ مجتمعةٌ على تحليله بكتاب الله ـ تعالى ذكره ـ وخبر رسوله ﷺ. وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول خلافُ ذلك بإسنادٍ هو أصَحُّ منه، وهو ما حدثني به موسى بن عبد الرحمن المسروقي... قال عمر: المسلم يتزوج النصرانية، ولا يتزوج النصراني المسلمة».

وعلَّق ابنُ كثير (٢/ ٢٩٥) عليه، فقال: «هو حديثٌ غريب جِدًّا، وهذا الأثر عن عمر غريبٌ أيضًا».

ووَجَّهه ابنُ جرير (٣/ ٧١٦)، فقال: «وإنَّما كَرِه عمرُ لطلحة وحذيفة ـ رحمة الله عليهم ـ نكاحَ اليهودية والنصرانية؛ حذرًا مِن أن يَقْتَدِي بهما الناسُ في ذلك؛ فَيَزْهَدُوا في المسلمات، أو لغير ذلك من المعاني، فأمرهما بتخليتهما، كما حدثنا أبو كُرَيب... عن شقيق، قال: تزوج حذيفة يهودية، فكتب إليه عمر: خَلِّ سبيلها. فكتب إليه: أتزعم أنها حرام؛ فأخلي سبيلها؟ فقال: لا أزعم أنها حرام، ولكن أخاف أن تَعَاطَوُا المُومِساتِ مِنْهُنَّ». ثم قال **مستندًا إلى السنة، والإجماع**: «وقد حَدَّثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق الأزرق... قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَتَزَوَّجُ نساءَ أهل الكتاب، ولا يتَزَوَّجُون نساءَنا**». فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه، فالقول به؛ لإجماع الجميع على صحة القول به أَوْلَى مِن خبر عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٥٤٠).

---

(١) جمع صاغِر، وهو الراضي بالذُّلِّ. ينظر: لسان العرب (صغر).

(٢) جمع قميء وهو الذليل الصاغر. ينظر: لسان العرب (قمأ).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٤.

نُسِخ مِن ذلك نكاحُ نساءِ أهلِ الكتاب، أحَلَّهُنَّ للمسلمين، وحَرَّم المسلماتِ على رجالِهم[(١)]. (٢/ ٥٦٢)

٧٨١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عَطِيَّة العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، قال: نُسِخَت، وأُحِلَّ مِن المشركاتِ نساءُ أهلِ الكتاب[(٢)]. (٢/ ٥٦٢)

٧٨١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، قال: اسْتَثْنَى اللهُ مِن ذلك نساءَ أهلِ الكتاب، فقال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥][(٣)]. (٢/ ٥٦٢)

٧٨١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك الغِفارِيِّ ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، فحَجَزَ الناسَ عنْهُنَّ، حتى نزلت الآيةُ التي بعدها: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، فنكَح الناسُ نساءَ أهل الكتاب[(٤)]. (٢/ ٥٦٢)

٧٨٢٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٧٨٢١ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق يزيد النَّحْوِيِّ ـ قالا: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، فنَسَخَ من ذلك نساءَ أهل الكتاب، أَحَلَّهُنَّ للمسلمين[(٥)]. (ز)

٧٨٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٧٨٢٣ ـ ومكحول =

٧٨٢٤ ـ و**الضحاك بن مزاحم**، نحو ذلك[(٦)][٨٠٧]. (ز)

---

[٨٠٧] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٧١٥) هذا القولَ **مستندًا إلى عدم وجود دليل قاطع على النسخ**، فقال: «كل آيتين أو خبرين كان أحدهما نافيًا حكمَ الآخر في فِطْرَةِ العقل؛ فغيرُ جائز أن يُقْضَى على أحدهما بأنَّه ناسِخٌ حُكْمَ الآخَرِ إلا بحُجَّة من خبر قاطِع للعذر مجيئه، وذلك ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. (٢) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ١٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧، والنحاس في ناسخه ص١٩٤، والبيهقي في سننه ٧/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧، والطبراني (١٢٦٠٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧ (عقب ٢٠٩٥).

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧ (عقب ٢٠٩٥).

٧٨٢٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ﴾، فنَسَخ منها ما أَحَلَّ مِن المشركات مِن نساء أهل الكتاب مِن اليهود والنصارى في النِّكاح[1]. (ز)

٧٨٢٦ ـ عن زيد بن أَسْلَم ـ من طريق القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ـ أنَّه قال: وقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ﴾، فنَسخ، واسْتَثْنَى منها؛ فأَحَلَّ من المشركات نساءَ أهل الكتاب في سورة المائدة [٥]، قال الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[2]. (ز)

٧٨٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، قال: حَرَّم الله المشركاتِ في هذه الآية، ثُمَّ أنزل في سورة المائدة [٥]، فاستثنى نساء أهل الكتاب، فقال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[3]. (ز)

﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ﴾

❁ نزول الآية:

٧٨٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ في هذه الآية: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾، قال: نزلت في عبد الله بن رَوَاحة، وكانت له أَمَةٌ سوداء، وإنه غضِب عليها، فلَطَمَها، ثم إنَّه فزِع، فأَتَى النبيَّ ﷺ، فأَخْبَره خبرَها، فقال له

== غيرُ موجودٍ أنَّ قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥] ناسِخٌ ما كان قد وَجَبَ تحريمُه من النساء بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، فإن لم يكن ذلك موجودًا كذلك؛ فقول القائل: «هذه ناسخة هذه» دعوى لا برهان له عليها، والمُدَّعِي دعوى لا برهان له عليها مُتَحَكِّمٌ، والتَّحَكُّم لا يَعْجز عنه أحد».

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢١.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٧ (١٥١). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧ (عقب ٢٠٩٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٧ (عقب ٢٠٩٥).

النبيُّ ﷺ: «**ما هي، يا عبدَ الله؟**». قال: تصوم، وتصلي، وتُحْسِنُ الوضوءَ، وتَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأنَّك رسولُه. فقال: «**يا عبد الله، هذه مؤمنةٌ**». فقال عبد الله: فوَالَّذِي بعَثَك بالحقِّ، لَأُعْتِقَنَّها ولَأَتَزَوَّجَنَّها. ففعل، فطَعَن عليه ناسٌ من المسلمين، وقالوا: نكَح أمَةً! وكانوا يُرِيدون أن يَنكِحوا إلى المشركين ويُنكِحوهم رغبةً في أَحْسَابهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾[1]. (٢/ ٥٦٤)

٧٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ، مثله سواء[2]. (٢/ ٥٦٥)

٧٨٣٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾، قال: بلَغَنا: أنَّها كانت أَمَةً لحذيفةَ سوداء، فأعْتَقها وتزَوَّجها حذيفة[3]. (٢/ ٥٦٥)

❁ تفسير الآية:

٧٨٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ يعني: مُصَدِّقةً بتوحيد الله ﴿خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لقوله [يعني: أبا مَرْثَد]: إنَّها لَتُعْجِبُني، ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٣٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تنكحوا النِّساء لِحُسْنِهِنَّ؛ فعَسَى حُسْنُهُنَّ أن يُرْدِيَهُنَّ، ولا تَنكِحُوهُنَّ على أموالِهِنَّ؛ فعَسَى أموالُهُنَّ أن تُطْغِيَهُنَّ، وانكِحُوهُنَّ على الدين؛ فلَأَمَةٌ سوداءُ خَرْمَاءُ[5] ذاتُ دِينٍ أَفْضَلُ**»[6]. (٢/ ٥٦٥)

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٧٣، وابن عساكر في تاريخه ٢٨/ ٩٠ ـ ٩١، من طريق أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس به.
أسانيدها جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
قال عنه السيوطي: «مُعْضَل».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٠.

(٥) خرماء: قطعت وترة أنفها، وهي ما بين منخريها. ينظر: لسان العرب (خرم).

(٦) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٦٣ (١٨٥٩).
قال المنذري في الترغيب ٣/ ٣٠ (٢٩٥٧): «من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٨٤: «والإفريقي ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٧ (٣٠٦٨): «من طريق =

٧٨٣٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**تُنكَحُ المرأةُ لأربع: لمالها، ولحَسَبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداك**[1]»[2]. (٢/٥٦٦)

﴿وَلَا تُنكِحُوا﴾

٧٨٣٤ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي** ـ من طريق حفص بن غياث، عن شيخ لم يُسَمِّه ـ قال: النكاح بوَلِيٍّ في كتاب الله. ثم قرأ: ﴿وَلَا تُنكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ برفع التاء[3]. (٢/٥٦٧)

﴿وَلَا تُنكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾

٧٨٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٧٨٣٦ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿وَلَا تُنكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾، قال: حَرَّم المسلماتِ على رجالهم. يعني: رجال المشركين[4]. (ز)

٧٨٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** =

٧٨٣٨ ـ و**محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: لا يَحِلُّ لك أن تُنكِح يهوديًّا أو نصرانيًّا ولا مُشْرِكًا من غير أهل دينك[5]. (ز)

٧٨٣٩ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ: ﴿وَلَا تُنكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لشرفهم ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾[6]. (ز)

= عبد الرحمن الإفريقي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٧٢ (١٠٦٠): «ضعيف».

(١) تَرِب الرجلُ إذا افتقر، أي: لصق بالتراب. النهاية في غريب الحديث والأثر (ترب).

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ٧ ـ ٨ (٥٠٩٠)، ومسلم ٢/ ١٠٨٦ (١٤٦٦).

وقد ذكر السيوطي أيضًا ٢/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧ آثارًا أخرى في الحثِّ على نكاح المرأة ذات الدِّين.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٦٧٨)، وابن جرير ٣/ ٧١٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٩ (٢١٠٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٩.

❁ من أحكام الآية:

٧٨٤٠ ـ عن أبي موسى، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا نكاح إلا بوليٍّ**»[١]. (٢/٥٦٧)

٧٨٤١ ـ عن عائشة وابن عباس، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**لا نكاحَ إلا بوَلِيٍّ**». وفي حديث عائشة: «... **والسلطانُ وَلِيُّ مَن لا وَلِيَّ له**»[٢]. (٢/٥٦٧)

٧٨٤٢ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «**أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ـ ثلاثًا ـ، فإن أصابها فلها المهرُ بما اسْتَحَلَّ مِن فرجها، وإن اشْتَجَرُوا فالسلطانُ وَلِيُّ مَن لا وَلِيَّ له**»[٣]. (٢/٥٦٨)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٢٨٠ (١٩٥١٨)، ٣٢/٥٢٢ ـ ٥٢٣ (١٩٧٤٦)، وأبو داود ٣/٤٢٧ (٢٠٨٥)، والترمذي ٢/٥٦٨ ـ ٥٦٩ (١١٢٦)، وابن ماجه ٣/٧٩ (١٨٨١)، وابن حبان ٩/٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٤٠٧٧)، ٩/٣٩١ (٤٠٧٨)، ٩/٣٩٤ ـ ٣٩٥ (٤٠٨٣)، ٩/٤٠٠ (٤٠٩٠)، والحاكم ٢٢/١٨٤ (٢٧١٠، ٢٧١١)، ٢/١٨٦ (٢٧١٢، ٢٧١٣)، ٢/١٨٧ (٢٧١٥، ٢٧١٦)، ٢/١٨٨ (٢٧١٧). وأورده الثعلبي ٢/١٨٠.

قال الترمذي: «ورواية هؤلاء الذين رَوَوْا عن أبي إسحاق، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي**» عندي أصحُّ». وقال ابن حِبَّان: «قال أبو حاتم: سمع هذا الخبر أبو بُرْدَة عن أبي موسى مرفوعًا، فمرة كان يحدث به عن أبيه مسندًا، ومرة يُرْسِله، وسمعه أبو إسحاق من أبي بُرْدَة مُرْسلًا ومسندًا معًا، فمرَّة كان يُحَدِّث به مرفوعًا، وتارة مرسلًا، فالخبر صحيحٌ مرسلًا ومسندًا معًا، لا شكَّ ولا ارتياب في صحته». وقال الحاكم ٢/١٨٤: «هذه الأسانيد كلها صحيحة». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٧/٥٤٣: «هذا الحديث صحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٤٣٧ (٩٩٢٤): «قال المصنف ـ السيوطي ـ: وهو متواتر». وقال الرُّباعِيُّ في فتح الغفار ٣/١٤٤١ (٤٢٥١): «أُعِلَّ بالإرسال». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٢١ (١٨١٨): «حديث صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٤/١٢١ (٢٢٦٠) من حديث ابن عباس، ٤٣/٢٨٧ (٢٦٢٣٥) من حديث عائشة، وابن ماجه ٣/٧٨ (١٨٨٠) واللفظ له.

قال الترمذي في سننه ٢/٥٧١: «وحديث عائشة في هذا الباب عن النبي ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي**» حديثٌ عندي حسن». وقال الطبراني في الأوسط ٤/٨ (٣٤٧٥): «لم يَرْوِهِ عن ابن المبارك عن خالد الحذاء إلا سهل بن عثمان، عن الحجاج بن أرطاة، عن عكرمة. ورواه الناس عن ابن المبارك، عن الحجاج بن أرطاة». وقال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ٢/٢٥٨: «الحجاج هو ابن أرطاة، وفيه ضعف». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٧/٥٥١: «والحجاج هو ابن أرطاة، وقد سلف حاله، وفي سماعه من عكرمة نَظَر». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٨٥ ـ ٢٨٦ (٧٥١٤): «رواه الطبراني، وفيه الحجاج بن أرطاة، وهو مُدَلِّس، وبَقِيَّةُ رجاله ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/١٠٣ (٦٧٧): «هذا إسناد ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٤٣٧ (٩٩٢٤): «قال المصنف ـ السيوطي ـ: وهو متواتر». وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي ٤/٢٠٦: «وهو حديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٦/٢٣٥ (١٨٣٩): «صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٤٠/٢٤٣ (٢٤٢٠٥)، ٤٠/٤٣٥ (٢٤٣٧٢)، ٤٢/١٩٩ ـ ٢٠٠ (٢٥٣٢٦)، وأبو داود ٣/٤٢٥ ـ ٤٢٦ (٢٠٨٣)، والترمذي ٢/٥٦٩ (١١٢٧)، وابن ماجه ٣/٧٧ ـ ٧٨ (١٨٧٩)، وابن حبان ٩/٣٨٤ (٤٠٧٤)، ٩/٣٨٦ ـ ٣٨٧ (٤٠٧٥)، والحاكم ٢/١٨٢ (٢٧٠٦ ـ ٢٧٠٩).

﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾

٧٨٤٣ ـ عن مروان بن معاوية، قال: سألتُ **مالك بن أنس** عن تزويج القَدَرِيِّ؟ فقال: لا؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [بماله وحسن حاله][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٤٤ ـ عن سهل بن سعد، قال: مرَّ رجلٌ على رسول الله ﷺ، فقال: «**ما تقولون في هذا؟**». قالوا: حَرِيٌّ إن خَطَب أن يُنكَحَ، وإن شَفَع أن يُشَفَّعَ، وإن قال أن يُسْتَمَعَ. قال: ثُمَّ سَكَتَ، فمَرَّ رجلٌ من فقراء المسلمين، فقال: «**ما تقولون في هذا؟**». قالوا: حَرِيٌّ إنْ خَطَب ألَّا يُنكَحَ، وإن شفَع ألَّا يُشَفَّعَ، وإن قال لا يُسْتَمَعُ. فقال رسول الله ﷺ: «**هذا خيرٌ مِن مِلْءِ الأرض مثلَ هذا**»[2]. (٢/٥٦٩)

٧٨٤٥ ـ عن مروان بن محمد، قال: سألتُ **مالك بن أنس** عن تزويج العبدِ. فقال: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[3] [٨٠٨]. (ز)

---

[٨٠٨] **ذكَر ابنُ عطية** (١/٥٤٥ ـ ٥٤٦) أن الآية تحتمل أن يكون ذِكْر العبد والأمة عبارة عن جميع الناس حُرِّهم ومملوكهم، **كما قال** ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**». وكما نعتقد أن الكل عبيد الله، **وكما قال تعالى**: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، فكأن الكلام في هذه الآية: «ولَامْرأة، ولَرَجل».

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن حبان: «قال أبو حاتم: هذا خبر أَوْهَمَ مَن لم يُحْكِم صناعةَ الحديث أنَّه منقطع، أو لا أصل له بحكاية حكاها ابن علية عن ابن جريج في عقب هذا الخبر، قال: ثم لقيتُ الزهري، فذكرت ذلك له فلم يعرفه، وليس هذا مما يهي الخبر بمثله». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حزم في المحلى ٩/٤٩: «لا يصح في هذا الباب شيء، غير هذا السند ـ يعني: ذكر شاهدي عدل ـ، وفي هذا كفاية لصحته». وقال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ٢/٢٥٥ (١٦٥٤): «هذا الحديث صحيح، ورجاله رجال الصحيح». وقال القرطبي في تفسيره ٣/٧٣: «وهذا الحديث صحيح». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/١٦٨: «الحديث صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٥٥٣ (٢٣٩٥): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٢٠ (١٨١٧): «صحيح».

وقد ذكر السيوطي أيضًا ٢/٥٦٨ ـ ٥٦٩ آثارًا أخرى في اشتراط الوَلِيِّ لصِحَّة النِّكَاح.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٩٩ (٢١٠٦)، والثعلبي (ط: دار التفسير) ٦/١٧ عن مروان بن محمد، بزيادة ما بين المعقوفين.

(٢) أخرجه البخاري ٧/٨ (٥٠٩١).

وقد ذكر السيوطي أيضًا ٢/٥٦٩ ـ ٥٧٠ آثارًا أخرى في الحثِّ على تزويج مَن يُرضى دينُه وخلقُه.

(٣) تفسير الثعلبي (ط: دار إحياء التراث العربي) ٢/١٥٥، ولعل هذا الأثر هو الوارد في تفسير الآية.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾

٧٨٤٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ إلى ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**والَّذي نفسُ محمدٍ بيده، لَتَدْخُلُنَّ الجنةَ إلا مَنْ أَبَى**»(١). (ز)

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ﴾

٧٨٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ما رأيتُ قومًا كانوا خيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ؛ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قُبِض، كلُّهن في القرآن، منهن: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ [البقرة: ٢١٩]، و﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، و﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ [الأنفال: ١]، و﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾، ما كانوا يسألون إلا عمَّا كان ينفعهم(٢). (٢/٥٠٣)

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾

❁ نزول الآية:

٧٨٤٨ ـ عن أنس: أنَّ اليهود كانوا إذا حَاضَتِ المرأةُ منهم أخرجوها من البيت، ولم يُؤَاكِلُوها، ولم يُشَارِبُوها، ولم يُجَامِعُوها في البيوت، فسُئِل رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**جامِعُوهُنَّ في البيوت، واصنعوا كُلَّ شيء إلا النكاح**».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٩ (٢١٠٧). والحديث في البخاري (٧٢٨٠) عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**». قالوا: يا رسول الله، ومَن يَأْبَى؟ قال: «**مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى**».

(٢) أخرجه الدارمي ١/ ٥٠ ـ ٥١، والبزار ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٨١ ـ، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٢٨٨)، والثعلبي في تفسيره ٢/ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فبَلَغَ ذلك اليهودُ، فقالوا: ما يُرِيدُ هذا الرجلُ أن يَدَعَ مِن أَمْرِنَا شيئًا إلا خَالَفَنَا فيه. فجاء أُسَيْدُ بن حُضَيْر، وعَبَّادُ بن بِشْرٍ، فقالا: يا رسول الله، إنَّ اليهود قالت كذا وكذا، أفلا نُجامِعُهُنَّ؟ فتَغَيَّر وَجْهُ رسولِ الله ﷺ، حتى ظَنَنَّا أن قد وَجَدَ عليهما، فخرجا، فاستقبلهما هَدِيَّةٌ من لبن إلى رسول الله ﷺ، فأَرْسَلَ في أَثَرِهما، فسقاهما، فعرفا أنه لم يَجِدْ عليهما[1]. (٢/ ٥٧٠)

٧٨٤٩ ـ عن جابر، عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾، قال: إنَّ اليهودَ قالوا: مَنْ أَتَى المرأة مِن دُبُرِها كان ولدُه أَحْوَلَ. وكان نساء الأنصار لا يَدَعْنَ أزواجَهُنَّ يأتونهن مِن أدبارِهِنَّ، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يعني: الاطِّهارَ، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ بالاغتسال ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ إنَّما الحرثُ موضعُ الولد[2]. (٢/ ٥٧١)

٧٨٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ القرآن أُنزل في شأن الحائض، والمسلمون يُخْرِجُونَهُنَّ من بيوتهنَّ كفعل العَجَم، ثم اسْتَفْتُوا رسول الله ﷺ في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾. فظَنَّ المؤمنون أنَّ الاعتزال كما كانوا يفعلون بخروجهنَّ من بيوتهنَّ، حتى قرأ آخر الآية، ففهم المؤمنون ما الاعتزال؛ إذ قال الله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[3]. (٢/ ٥٧١)

٧٨٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أن ثابت بن

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٢٤٦ (٣٠٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٠ (٢١٠٨).

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٣/ ٤١ ـ ٤٢ (٢١٩٢)، والواحدي في أسباب النزول ص٧٥. وأخرج البخاري ٦/ ٢٩ (٤٥٢٨)، ومسلم ٢/ ١٠٥٨ (١٤٣٥) منه قول اليهود.

قال البزار: «لا نعلمه عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ (١٠٨٦٥): «رواه مسلم باختصار، ورواه البزار، وفيه عبيد الله بن يزيد بن إبراهيم القردواني، ولم يروه عنه غير ابنه، وبقية رجاله وُثِّقوا». وقال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٥٥٥ عن رواية الواحدي: «وهذا مع انقطاعه فيه نكارة في سياقه». وقال المناوي في الفتح السماوي ١/ ٢٦٧: «وأخرجه البزار من طريق خُصَيْف عن ابن المنكدر، وزاد فيه: وإنَّما الحرث فيه من حيث يخرج الولد. تفرد به خُصَيْف، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٠ (٢١٠٩)، ٢/ ٤٠١ (٢١١٤)، من طريق إبراهيم الصائغ، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به. =

دَحْدَاحَة الأنصاري سأل النبيَّ ﷺ عن المحيض؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾[١]. (ز)

٧٨٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: كانوا يجتنبون النساءَ في المحيض، ويأتونهنَّ في أدبارِهنَّ، فسألوا النبيَّ ﷺ عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ في الفَرْجِ، لا تَعْدُوهُ[٢]. (ز)

٧٨٥٣ ـ عن الحسن البصري: أنَّ الشيطان أَدْخَلَ على أهل الجاهلية في حَيْضِ النساء من الضِّيق ما أَدْخَل على المجوس؛ فكانوا لا يُجَالِسُونَهُنَّ في بيت، ولا يأكلون معهُنَّ، ولا يشربون، فلَمَّا جاء الإسلام سأل المسلمون رسولَ الله ﷺ في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾[٣]. (ز)

٧٨٥٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ حتى بلغ ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، فكان أهلُ الجاهلية لا تُساكِنُهُمْ حائضٌ في بيت، ولا تُؤاكِلُهم في إناءٍ؛ فأنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ في ذلك، فحَرَّم فَرْجها ما دامت حائِضًا، وأَحَلَّ ما سوى ذلك؛ أن تَصْبَغ لك رأسَك، وتؤاكلَك مِن طعامك، وأن تُضاجِعَك في فراشك، إذا كان عليها إزارٌ مُحْتَجِزَةً به دونك[٤]. (٢/ ٥٧٢)

٧٨٥٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٥]. (ز)

٧٨٥٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾، قال: الذي سأل عن ذلك ثابتُ بنُ الدَّحْدَاح[٦]. (٢/ ٥٧٢)

٧٨٥٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾، قال: أُنزِلَت في ثابت بن الدَّحْدَاح[٧]. (٢/ ٥٧٢)

= إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم الصائغ، مجهول، كما في اللسان لابن حجر ١/ ٢٤٤.

(١) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ١/ ٣٤٦.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٢.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٢ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٠ (٢١١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾، يعني: قَذَر. نزلت في عمرو بن الدحداح الأنصاري من قُضَاعَة. فلَمَّا نزلت هذه الآية لَمْ يؤاكلوهنَّ في إناء واحد، وأخرجوهنَّ من البيوت والفُرُش كفِعْل العَجَم، فقال ناسٌ من العرب للنبي ﷺ: قد شَقَّ علينا اعتزالُ الحائض، والبردُ شديدٌ، فإن آثَرْناهم بالثياب هلك سائرُ البيت، وإن آثرْنا أهلَ البيت هَلَكَتِ النّساءُ بَرْدًا. فقال النبي ﷺ: «**إنّكم لَمْ تُؤْمَروا أن تَعْزِلُوهُنَّ من البيوت، إنَّما أُمِرْتُم باعتزال الفَرْج إذا حِضْنَ، ويُؤْتَيْنَ إذا طَهُرْنَ**». وقرأ عليهم: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٥٩ ـ عن عائشة، أنَّ النبي ﷺ قال لها وقد حاضَتْ: «**إنَّ هذا أمرٌ كتبه اللهُ على بناتِ آدم**»[2]. (٢/ ٥٧٢)

٧٨٦٠ ـ عن يزيد بن بابَنُوس، قال: قلتُ **لعائشة**: ما تقولين في العِراك؟ قالت: الحيضَ تَعْنُون؟ قلنا: نعم. قالت: سَمُّوه كما سَمَّاه الله[3]. (٢/ ٥٧٣)

﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾

٧٨٦١ ـ عن عكرمة، أنَّ **ابن عباس** أخبره: أنَّ القرآن أُنزل في شأن الحائض، فقال الله ﷻ لرسوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ﴾. قال: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ لهم أذًى[4]. (ز)

٧٨٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾، قال: الأذى: الدَّم[5]. (٢/ ٥٧٥)

٧٨٦٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾، قال: هو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩١.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٦٦ ـ ٦٧ (٢٩٤)، ١/ ٦٨ (٣٠٥)، ٢/ ١٤١ (١٥٦٠)، ٣/ ٥ (١٧٨٨)، ٧/ ٩٩ (٥٥٤٨)، ٧/ ١٠١ ـ ١٠٢ (٥٥٥٩)، ومسلم ٢/ ٨٧٣ (١٢١١)، ٢/ ٨٨١ (١٢١٣).

وقد ذكر السيوطي أيضًا ٢/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ آثارًا عديدة في مُدَّة الحيض، وأقَلِّه، وأكثرِه.

(٣) أخرجه أحمد ٤٣/ ٣٤ (٢٥٨٤١)، والبيهقي في سننه ١/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٠ (٢١١١).

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٧٢٩ (١١٦٨)، وابن جرير ٣/ ٧٢٣.

قَذَر[١]. (٢/ ٥٧٥)

٧٨٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾، قال: أمَّا ﴿أَذًى﴾: فقَذَرٌ[٢]. (ز)

٧٨٦٥ ـ قال **الكلبي**: دَمٌ[٣]. (ز)

٧٨٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾، يعني: قَذَر[٤]. (ز)

﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ﴾

٧٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ﴾، يقول: اعتَزِلُوا نِكاحَ فُرُوجَهُنَّ[٥]. (٢/ ٥٧٦)

٧٨٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ﴾، قال: أُمِرُوا أن يعتزلوا مُجَامَعَةَ النساء في المحيض[٦]. (ز)

٧٨٦٩ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٧٠ ـ عن بعض أزواج النبي ﷺ: أنَّ النبي ﷺ كان إذا أراد مِن الحائض شيئًا ألْقَى على فرجها ثوبًا، ثم صنع ما أراد[٨]. (٢/ ٥٧٦)

٧٨٧١ ـ عن عائشة أنَّها سُئِلت: ما للرجل مِن امرأته وهي حائض؟ فقالت: كلُّ شيءٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٩، والدارمي في سننه ١/ ٧٢٩ (١١٦٩)، وابن جرير ٣/ ٧٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠١ (٢١١٥)، والنحاس في ناسخه ص٢٠٦ ـ ٢٠٧، والبيهقي في سننه ١/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٣٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠١ (عقب ٢١١٥).

(٨) أخرجه أبو داود ١/ ١٩٤ (٢٧٢)، والبيهقي في الكبرى ١/ ٤٦٨ (١٥٠٦) واللفظ له.

قال البيهقي: «وكلُّ أزواج النبي ﷺ ثقات». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ١/ ٣٩٠ (٤٤٧): «انفرد بهذا الحديث أبو داود، وإسناده صحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٣٧: «وإسناده قوي». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٢٩ (٢٦٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط مسلم».

إلا فرجها[١]. (٢/٥٧٦)

٧٨٧٢ ـ عن عائشة، قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضًا، فأراد النبي ﷺ أن يُباشِرَها؛ أَمَرَها أن تَتَّزِرَ في فَوْرِ[٢] حيضتها، ثم يُباشرها. قالت: وأيُّكم يَمْلِكُ إِرْبَه كما كان رسول الله ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَه[٣]. (٢/٥٧٦)

٧٨٧٣ ـ عن ميمونة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُباشِر امرأةً من نسائه أَمَرَها، فاتَّزَرَتْ وهي حائض[٤]. (٢/٥٧٧)

٧٨٧٤ ـ عن ميمونة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يُباشِرُ المرأة من نسائه وهي حائض، إذا كان عليها إزارٌ إلى أنصاف الفَخِذَيْن أو الرُّكْبَتَيْنِ مُحْتَجِزَةً به[٥]. (٢/٥٧٧)

٧٨٧٥ ـ عن عائشة، قالت: كنتُ أنا ورسولُ الله ﷺ نَبِيتُ في الشِّعَار الواحد وأنا حائِضٌ طَامِث، فإن أصابه مِنِّي شيءٌ غسل مكانه لَمْ يَعْدُهُ، وإن أصاب ثوبَه مِنِّي شيءٌ غسل مكانَه لَمْ يَعْدُهُ، وصَلَّى فيه[٦]. (٢/٥٧٧)

٧٨٧٦ ـ عن عُمَارَةَ بْنِ غُرَابٍ، أنَّ عمَّةً له حَدَّثَتْهُ، أنَّها سَأَلَتْ عائشة، قالت: إحدانا تحيضُ وليس لها ولزوجها إلا فراشٌ واحد؟ قالت: أُخْبِرُكِ ما صنع رسولُ الله ﷺ؛ دَخَل، فمَضَى إلى مسجده، فلم ينصرِف حتى غلبتني عيني وأَوْجَعَهُ البَرْدُ، فقال: «**ادْنِي مِنِّي**». فقلت: إنِّي حائضٌ. فقال: «**وإنْ، اكشِفِي عن فَخِذَيْكِ**». فكَشَفْتُ عن فَخِذَيَّ، فوضع خَدَّه وصدْرَه على فَخِذَيَّ، وحَنَيْتُ عليه حتى دَفِئَ ونام[٧]. (٢/٥٧٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٢٦٠)، وابن جرير ٣/٧٢٥، والنحاس في ناسخه ص٢٠٤، والبيهقي ٧/١٩١.

(٢) فَور حَيْضَتِهَا: أي ابتدائها ومعظمها وفورانها. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ١/١٣٦.

(٣) أخرجه البخاري ١/٦٧ ـ ٦٨ (٣٠٢)، ومسلم ١/٢٤٢ (٢٩٣)، وابن جرير ٣/٧٣٠.

(٤) أخرجه البخاري ١/٦٨ (٣٠٣)، ومسلم ١/٢٤٣ (٢٩٤)، وابن جرير ٣/٧٢٩ ـ ٧٣٠.

(٥) أخرجه أحمد ٤٤/٤٢٤ (٢٦٨٥٠)، وأبو داود ١/١٩١ ـ ١٩٢ (٢٦٧)، والنسائي ١/١٥١ (٢٨٧)، ١/١٨٩ (٣٧٦)، وابن حبان ٤/٢٠٠ ـ ٢٠١ (١٣٦٥).

قال ابن حزم في المحلى ١/٣٩٧ في حكم روايات مباشرة الحائض: «لا يَصِحُّ منها شيء». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/٢٤ ـ ٢٥ (٢٦٠): «حديث صحيح».

(٦) أخرجه أبو داود ١/١٩٣ (٢٦٩)، ٣/٤٩٥ (٢١٦٦)، والنسائي ١/١٥٠ (٢٨٤)، ١/١٨٨ (٣٧٢)، ٢/٧٣ (٧٧٣).

قال العظيم آبادي في عون المعبود ١/٣١١ (٢٦٩): «قال المنذري: وأخرجه النسائي، وهو حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/٢٨ (٢٦٢)، ٦/٣٧٨ (١٨٨٢): «إسناده صحيح».

(٧) أخرجه أبو داود ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (٢٧٠).

=

٧٨٧٧ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا حِضتُ يأمُرُني أن أتَّزِرَ، ثُمَّ يُباشِرُني[١]. (٢/ ٥٧٨)

٧٨٧٨ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: بينا أنا مع رسول ﷺ مُضْطَجِعَةً في خَمِيصَةٍ إذ حِضْتُ، فانسَلَلْتُ، فأَخَذْتُ ثِياب حَيْضَتِي، فقال: «**أَنُفِسْتِ؟**». قلتُ: نعم. فدعاني، فاضطجعتُ معه في الْخَمِيلَةِ[٢]. (٢/ ٥٧٨)

٧٨٧٩ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: كنتُ مع رسول الله ﷺ في لِحافِه، فوجدتُ ما تَجِدُ النساءُ من الحَيْضَةِ، فانسَلَلْتُ من اللِّحافِ، فقال رسول الله ﷺ: «**أَنُفِسْتِ؟**». قلتُ: وجدتُ ما تجد النساء من الحيضة. قال: «**ذاك ما كُتب على بنات آدم**». قالت: فانسَلَلْتُ، فأَصْلَحْتُ مِن شأني، ثم رجعتُ، فقال رسول الله ﷺ: «**تعالَيْ، فادخلي معي في اللِّحاف**». قالت: فدخلتُ معه[٣]. (٢/ ٥٧٩)

٧٨٨٠ ـ عن معاوية بن أبي سفيان، أنَّه سأل **أُمَّ حبيبة**: كيف كنتِ تصنعين مع رسول الله ﷺ في الحيض؟ قالت: كانتْ إحدانا في فَوْرِها أوَّلَ ما تحيض تَشُدُّ عليها إزارًا إلى أنصاف فخِذَيْها، ثم تَضطَجِعُ مع رسول الله ﷺ[٤]. (٢/ ٥٧٩)

٧٨٨١ ـ عن عبد الله بن سعد، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن مُؤاكَلَةِ الحائض؟ فقال: «**وَاكِلْها**»[٥]. (٢/ ٥٧٩)

= قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٧٩ ـ ٨٠ (٣٢٠١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف الإفريقي، واسمه عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١/ ٣١١ ـ ٣١٢ (٢٧٠): «قال المنذري: عمارة بن غراب، والراوي عنه عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم الإفريقي، والراوي عن الإفريقي عبد الله بن عمر بن غانم، وكلهم لا يحتج بحديثه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ١١٣ ـ ١١٤ (٤٤): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه البخاري ١/ ٦٧ (٣٠٠)، ومسلم ١/ ٢٤٢ (٢٩٣)، وابن جرير ٣/ ٧٣٠. وأورده الثعلبي ٢/ ١٥٨.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٦٧ (٢٩٨)، ١/ ٧١ (٣٢٢)، ١/ ٧٢ (٣٢٣)، ٣/ ٣٠ (١٩٢٩)، ومسلم ١/ ٢٤٣ (٢٩٦). وأورده الثعلبي ٢/ ١٥٧.

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/ ١٤٦ (٢٦٥٢٥)، وابن ماجه ١/ ٤٠٣ (٦٣٧) واللفظ له.

قال السِّندي في حاشيته على ابن ماجه ١/ ٢١٩: «وفي الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأصل الحديث في الصحيحين وغيرهما، إلا أنَّ في رواية المصنف زيادة».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٦٣٨).

(٥) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨ (١٩٠٠٧ ـ ١٩٠٠٨)، ٣٧/ ١٨١ (٢٢٥٠٥) مطولًا ومختصرًا، وأبو داود ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣ (٢١٢)، والترمذي ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥ (١٣٣)، وابن ماجه ١/ ٤١٥ (٦٥١).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال ابن حزم في المُحَلَّى ١/ ٣٩٧: «لا يصح؛ لأن حرام بن حكيم ضعيف». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٢٢٨ (٦٠١): «رواه أبو داود بإسناد جيد». وقال =

٧٨٨٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عَمَّا يَحِلُّ للرجل من امرأته وهي حائض. قال: «**ما فوق الإزار، والتَّعَفُّفُ عن ذلك أفضل**»[(١)]. (٢/ ٥٨٠)

٧٨٨٣ ـ عن نافع، أنَّ عبد الله بن عمر أرسل إلى **عائشة** يسألها: هل يباشر الرجلُ امرأتَه وهي حائض؟ فقالت: لِتَشُدَّ إزارَها على أسفلها، ثم ليباشرْها إن شاء[(٢)]. (٢/ ٥٨٠)

٧٨٨٤ ـ عن عُبادة، أنَّ رسول الله ﷺ سُئل: ما يَحِلُّ للرجل من امرأته وهي حائض؟ قال: «**ما فوق الإزار، وما تحت الإزار منها حرام**»[(٣)]. (٢/ ٥٨١)

٧٨٨٥ ـ عن أمِّ سلمة، قالت: كان رسولُ الله ﷺ يتقي سَورةَ الدم[(٤)] ثلاثًا، ثم يُباشِر بعد ذلك[(٥)]. (٢/ ٥٨١)

= ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٤٥١): «العلاء بن الحارث ثقة، من رجال الصحيح، وقد تكلَّم فيه بعضهم، وحرام بن حكيم الأنصاري وثَّقه دحيم، والعجلي، وضعَّفه ابنُ حزم». وقال ابن الهمام في فتح القدير ١/ ١٦٧: «رواه أبو داود، وسكت عليه؛ فهو حجة، ويحتمل أن يكون حسنًا أو صحيحًا، فمنهم مَنْ حَسَّنه، لكن شارحه أبو زرعة العراقي صرَّح بأنَّه ينبغي أن يكون صحيحًا، وهو فرع معرفة رجال سنده؛ فثبت كونه صحيحًا». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ١٧٦ (٥٣٩): «أخرجه أبو داود بسند رجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٣٨٤: «إسناده صحيح».

(١) أخرجه أبو داود ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٢١٣).

قال أبو داود: «وليس بالقوي». وقال ابن حزم في المحلى بالآثار ١/ ٣٩٨: «لا يصح؛ لأنه عن بَقِيَّة، وليس بالقوي، عن سعيد الأغطش، وهو مجهول». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ١٠٢: «ولم أَرَ مَن وصف سعد بن عبد الله (الأغطش) بالضعف، نعم هو مجهول الحال، كما قال ابن حزم وإن كان روى عنه جماعةٌ، فلعله أراد بالضعف الجهالة». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ (١٤٤١): «رواه الطبراني في الكبير، وروى أبو داود منه قِصَّة الحائض، ورجال أبي داود فيهم بَقِيَّةُ بن الوليد، وهو ضعيف لتدليسه، وإسناد هذا حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٧٢ (٢٨) مُعَزِّزًا لقول أبي داود: «وهو كما قال، وله ثلاث عِلَل: تدليس بَقِيَّة، وضعف سعد الأغطش، والانقطاع بين عائذ ومعاذ».

(٢) أخرجه مالك ١/ ٥٨، والشافعي ـ شفاء العي ١/ ١٣٦ ـ ١٣٧ ـ، والبيهقي ٧/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ـ كما في المجمع ١/ ٢٨١ (١٥٥٠) ـ.

إسناده ضعيفٌ؛ لانقطاعه، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه إسحاق بن يحيى، لم يَرْوِ عنه غير موسى بن عقبة، وأيضًا فلم يدرك عبادة». وقال في موضع آخر ٤/ ٢٩٩ (٧٥٩٩): «وإسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة، وبقية رجاله ثقات».

(٤) سورة الدم: حدِّته. ينظر: لسان العرب (سور).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٦٥ (٤٦٨٢)، والخطيب في تاريخه ١٣/ ٧١ (٣٧٥١).

قال الطبراني: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن قتادة إلا سعيد بن بشير، تفرد به محمد بن بكار». وقال ابن رجب في فتح الباري ٢/ ٣١: «وهذا الإسناد وإن كان فيه لين، إلا أنَّ الأحاديث الصحيحة تَعْضُدُه وتَشْهَدُ له». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٨٢ (١٥٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعيد بن بشير، وَثَّقه شعبة، =

٧٨٨٦ ـ عن مسروق، قال: قلتُ **لعائشة**: ما يَحِلُّ للرجل من امرأته إذا كانت حائضًا؟ قال: كلُّ شيء إلا الجِماع[١]. (٢/ ٥٨١)

٧٨٨٧ ـ عن **أمِّ سلمة** ـ من طريق عكرمة ـ قالت في مُضاجَعَةِ الحائض: لا بأس بذلك؛ إذا كان على فَرْجِها خِرْقة[٢]. (ز)

٧٨٨٨ ـ عن عروة، عن نُدْبَة مولاة آل عباس، قالت: بَعَثَتْنِي ميمونةُ ابنةُ الحارث ـ أو حفصةُ ابنة عمر ـ إلى امرأة عبد الله بن عباس، وكانت بينهما قرابةٌ من قِبَل النساء، فوجدتُ فراشَها مُعْتَزِلاً فِرَاشَه، فظننتُ أنَّ ذلك عن الهُجْرَان، فسألتُها عن اعتزال فراشِه فراشَها، فقالت: إنِّي طامِثٌ، وإذا طَمِثْتُ اعتَزَلَ فراشي. فرجعتُ، فأخبرتُ بذلك ميمونة ـ أو حفصة ـ، فرَدَّتْنِي إلى ابن عباس، تقول لك أمُّك: أرَغِبْتَ عن سُنَّةِ رسول الله ﷺ؟! فواللهِ لقد كان النبيُّ ﷺ ينام مع المرأة من نسائه وإنَّها لَحائِضٌ، وما بينه وبينها إلا ثوبٌ ما يُجاوِز الرُّكْبَتَيْن[٣]. (ز)

٧٨٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إبراهيم بن الحارث ـ قال: إذا جَعَلَت الحائضُ على فرجها ثوبًا، أو ما يَكُفُّ الأذَى؛ فلا بأس أن يُباشِر جِلدَها زوجُها[٤]. (ز)

٧٨٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه سُئِل: ما للرَّجُلِ مِن امرأتِه إذا كانت حائضًا؟ قال: ما فوق الإزار[٥]. (ز)

٧٨٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: اتَّقِ مِن الدَّمِ مثلَ موضعِ النَّعْلِ[٦]. (ز)

٧٨٩٢ ـ عن محمد، قال: قلتُ لـعَبِيدَة: ما لِلرَّجُلِ مِن امرأته إذا كانت حائضًا؟ قال: الفراشُ واحد، واللِّحَافُ شَتَّى، فإن لم يَجِدْ إلا أن يَرُدَّ عليها من ثوبه ردَّ

= واخْتُلِف في الاحتجاج به». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (٧١٥٣): «وفيه سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، مجهول كما قاله الذهبي، ورمز ـ السيوطي ـ لحُسْنِه». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٨٣ (٤٢٩١): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٧.

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣ (٢٦٨١٩)، ٤٤/ ٤٠٤ (٢٦٨٢٠)، وابن جرير ٣/ ٧٢٤ واللفظ له، من طريق محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن ندبة به.

إسناده ضعيف؛ فيه ندبة، وهي مجهولة، قال ابن حجر في التقريب (٨٦٩٢): «مقبول».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٧، ٧٢٩.

عليها منه[١] [٨٠٩]. (ز)

٧٨٩٣ ـ عن ابن سيرين، عن **شُرَيْحٍ**، قال: لَهُ ما فوق السُّرَّة. وذَكَرَ الحائض[٢]. (ز)

٧٨٩٤ ـ عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، قال: سُئِل **سعيد بن**

---

[٨٠٩] على هذا القول يعتزل الرجلُ جميعَ بدن المرأة في أثناء الحيض. **وبيَّن ابنُ جرير** (٣/٧٢٥) عِلَّةَ هذا القول الذي قال به ابنُ عباس فيما روته ندبة وعبيدة بقوله: «واعْتَلَّ قائلو هذه المقالة بأنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ أَمَرَ باعتزال النساء في حال حَيْضِهِنَّ، ولم يُخَصِّص مِنْهُنَّ شيئًا دون شيء، وذلك عامٌّ على جميع أجسادهِنَّ، واجبٌ اعتزالُ كلِّ شيء من أبدانهنَّ في حَيْضِهِنَّ».

وحكم **ابنُ عطية** (١/٥٤٣) على هذا القول بالشذوذ.

وبَيَّنَ **ابنُ تيمية** (١/٥١٢ ـ ٥١٣ بتصرف) أنَّ الاعتزال يحتمل اعتزالهنَّ مطلقًا، ويحتمل اعتزالَ ما يُراد منهنَّ في الغالب، وهو الوطء في الفرج. **وانتقد** الأول، **ورجَّح** الثاني **مستندًا إلى القرآن، والسنة، والإجماع**، فقال: «وهذا هو [يعني: الاحتمال الثاني] المرادُ بالآية لوجوه: **أحدها**: أنه قال: ﴿هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ﴾، فذكر الحكمَ بعد الوصف بحرف الفاء، وذلك يدل على أنَّ الوصف هو العِلَّة، لا سيما وهو مناسب للحكم، كقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، فإذا كان الأمر باعتزالهنَّ من الإيذاء إضرارًا أو تنجيسًا، وهذا مخصوص بالفَرْج؛ فيختص بمحل سببه. **وثانيها**: أنَّ الإجماع مُنعَقِدٌ على أنَّ اعتزال جميع بدنها ليس هو المراد، كما فسرته السُّنَّة المستفيضة، فانتفت الحقيقة المعنوية؛ فتَعَيَّن حملُه على الحقيقة العرفية، وهو المجاز اللغوي، وهو اعتزالُ الموضع المقصود في الغالب، وهو الفرج؛ لأنَّه يُكْنَى عن اعتزاله باعتزال المرأة كثيرًا، كما يُكْنَى عن مَسِّه بالمَسِّ والإفضاء مطلقًا، وبذلك فسَّرَه ابن عباس فيما رواه ابن أبي طلحة عنه في قوله: ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ﴾ بقوله: فاعتَزِلُوا نكاحَ فُرُوجِهِنَّ. فأما اعتزال الفَرْجُ وما بين السرة والركبة فلا هو حقيقة اللفظ ولا مجازه. **وثالثها**: أن السُّنَّة قد فسرت هذا الاعتزالَ بأنه ترك الوطء في الفرج، فروى أنس: أنَّ اليهود كانت إذا حاضت امرأةٌ منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحابُ رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾، فقال رسول الله ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**». وفي لفظ: «**إلا الجماع**». رواه الجماعة إلا البخاري».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٧٢٤ ـ ٧٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٧٢٩.

المسيب: ما للرجل من الحائض؟ قال: ما فوق الإزار[1] [٨١٠]. (ز)

٧٨٩٥ ـ عن لَيْثٍ، قال: تَذاكَرْنا عند **مجاهد** الرَّجُلَ يُلاعِبُ امرأته وهي حائض. قال: اطْعَن بذَكَرِك حيثُ شِئتَ فِيما بين الفَخِذَيْنِ والأَلْيَتَيْن والسُّرَّة، ما لم يكن في الدُّبُر أو الحيض[2]. (ز)

٧٨٩٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عِمران بن حُدَيْر ـ قال: كلُّ شيء من الحائض لك حلالٌ، غير مجرى الدم[3] [٨١١]. (ز)

٧٨٩٧ ـ عن **عامر الشَّعْبِيِّ** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: يُباشِرُ الرجلُ امرأتَه وهي حائض، إذا كَفَّتِ الأذَى[4]. (ز)

٧٨٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: للرَّجُلِ مِن امرأته كلُّ شيء، ما خلا الفرجَ. يعني: وهي حائض[5] [٨١٢]. (ز)

---

[٨١٠] **رَجَّح ابنُ عطية** (١/ ٥٤٣) هذا القول، فقال: «وهذا أصح ما ذهب إليه في الأمر». ولم يذكر مستندًا.

وكذا ذَهَبَ إليه **ابنُ تيمية** (١/ ٥١٣) **مستندًا إلى السنة**، فقال: «الأفضل أن يُقْتَصَر في الاستمتاع على ما فوق الإزار؛ لأنه هو الغالب على استمتاع النبي ﷺ بأزواجه».

ووجَّه ابنُ كثير (٢/ ٣٠٣) القولَ بمنع ما دون الإزار، فقال: «ومأخذهم أنه حريم الفرج، فهو حرام؛ لِئَلَّا يُتَوَصَّل إلى تعاطي ما حرم الله ﷻ الذي أجمع العلماء على تحريمه، وهو المباشرة في الفرج».

[٨١١] بَيَّن **ابنُ جرير** (٣/ ٧٢٨) عِلَّةَ هذا القول، فقال: «**وعِلَّةُ قائل هذه المقالة: قيامُ الحُجَّة بالأخبار المتواترة عن رسول الله ﷺ** أنه: كان يباشر نساءه وَهُنَّ حُيَّض. ولو كان الواجبُ اعتزال جميعهن لَمَا فعل ذلك رسولُ الله ﷺ، فلَمَّا صَحَّ ذلك عن رسول الله ﷺ عُلِم أنَّ مراد الله ـ تعالى ذكره ـ بقوله: ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ هو اعتزالُ بعضِ جسدِها دون بعض. وإذا كان ذلك كذلك وَجَبَ أن يكون ذلك هو الجماع المُجْمَع على تحريمه على الزوج في قُبُلِها، دون ما كان فيه اختلاف من جِماعِها في سائر بدنها».

[٨١٢] **رَجَّح ابنُ جرير** (٣/ ٧٣١) **مستندًا إلى السنة** القولَ بأنَّ للرجل من امرأته الحائض ما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٨. كذلك أخرجه من طريق عوف، بلفظ: يبيتان في لحاف واحد، إذا كان على الفرج ثوب.

٧٨٩٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع ـ قال: لا بأس أن يلعب على بطنها، وبين فَخِذَيْها[١]. (٢/ ٥٨١)

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾

٧٩٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، قال: من الدَّم[٢]. (٢/ ٥٨١)

٧٩٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، قال: حتى ينقطع الدَّمُ[٣]. (٢/ ٥٨٢)

٧٩٠٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبيد الله الْعَتَكِيُّ ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، قال: حتى ينقطع الدم[٤]. (ز)

٧٩٠٣ ـ وعن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٧٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، يعني: يَغْتَسِلْنَ[٦]. (ز)

٧٩٠٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، يعني: يَغْتَسِلْنَ من المحيض[٧]. (ز)

== فوق المُؤْتَزَر، وعَلَّل (٣/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠) ذلك بقوله: «وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالة صِحَّةُ الخبر عن رسول الله ﷺ... قالوا: فَمَا فعلَ النبيُّ ﷺ من ذلك فجائز، وهو مباشرة الحائض ما دون الإزار وفوقه، وذلك دون الركبة وفوق السرة، وما عدا ذلك من جسد الحائض فواجب اعتزالُه؛ لعموم الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠١، ٤٠٢ (٢١١٧، ٢١١٩)، والبيهقي في سننه ١/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والنحاس في ناسخه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٢٧٢)، وابن جرير ٣/ ٧٣١، والنحاس ص٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠١ (عقب ٢١١٧).

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠١ (عقب ٢١١٧).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (٢١١٨).

٧٩٠٦ ـ عن **سفيان** أو **عثمان بن الأسود** ـ من طريق أبي عاصم ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾: حتى ينقطع الدَّمُ عَنْهُنَّ[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٠٧ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**مَنْ أتى حائِضًا، أو امرأةً في دُبُرِها، أو كاهنًا؛ فقد كفر بما أُنزِل على محمد ﷺ**»[(٢)]. (٢/ ٥٨٢)

٧٩٠٨ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال: «**يتصدق بدينار، أو بنصف دينار**»[(٣)]. (٢/ ٥٨٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣١.

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ١٦٤ (٩٢٩٠)، ١٦/ ١٤٢ (١٠١٦٧)، وأبو داود ٦/ ٤٨ (٣٩٠٤)، والترمذي ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٣٥)، وابن ماجه ١/ ٤٠٤ (٦٣٩).

قال الترمذي: «لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي هريرة». وقال في العلل الكبير ص٥٩ (٧٦): «سألت محمدًا ـ يعني: البخاري ـ عن هذا الحديث، فلم يعرفه إلا من هذا الوجه، وضَعَّف هذا الحديثَ جِدًّا». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٣٢٦ (١٠٧٢): «وهو حديث لا يُعرف إلا بحكيم الأثرم، يرويه عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي هريرة، وحكيم هذا لا يُعْرَف له غير هذا الحديث إلا اليسير، قاله أبو أحمد بن عدي. وقال البخاري: وهو لا يُتَابَعُ عليه. قال: ولا يُعْرَف لأبي تميمة سماعٌ لأبي هريرة». وقال النووي في المجموع ١٦/ ٤١٧: «وقال البزار: هذا حديث منكر، وفي الإسناد أيضًا حكيم الأثرم، قال البزار: لا يُحْتَجُّ به، وما تفرد به فليس بشيء». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٦٥١: «وحكيم هذا لا يُعْرَف له غير هذا الحديث إلا اليسير». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/ ٤٦: «بسند فيه مجهول، وانقطاع». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ١٧٣ (٥٢٩)، ٣/ ١٤٨٢ ـ ١٤٨٣ (٤٤٤٨): «وفي إسناده مقال». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٦٨ (٢٠٠٦): «صحيح». وقال في الصحيحة ٧/ ١١٣٠: «وإسناده جيِّدٌ».

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٤٧٣ (٢٠٣٢)، ٤/ ٢٧ (٢١٢١)، ٤/ ٨٠ ـ ٨١ (٢٢٠١)، ٤/ ٣٥٩ (٢٥٩٥)، ٥/ ٤٢ (٢٨٤٣)، ٥/ ٢٤١ (٣١٤٥)، ٥/ ٣٩٩ (٣٤٢٨)، وأبو داود ١/ ١٨٩ (٢٦٤)، ٣/ ٤٩٦ (٢١٦٨)، والترمذي ١/ ١٦٩ (١٣٦)، والنسائي ١/ ١٥٣ (٢٨٩)، ١/ ١٨٨ (٣٧٠)، وابن ماجه ١/ ٤٠٥ (٦٤٠)، والحاكم ١/ ٢٧٨ (٦١٢). وأورده الثعلبي ٢/ ١٥٧.

قال أبو داود: «هكذا الرواية الصحيحة، قال: دينار، أو نصف دينار. ورُبَّما لم يرفعه شعبة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، فقد احتجَّا جميعًا بمِقْسَم بن نَجْدَة، فأمَّا عبد الحميد بن عبد الرحمن فإنَّه أبو الحسن عبد الحميد بن عبد الرحمن الجزري، ثقة مأمون، وشاهده ودليله». ووافقه الذهبي. وقال البيهقي في السنن الصغير ١/ ٦٩ (١٥٧): «مشكوك في رفعه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٤٤ (١١١٩): «رواه حماد بن الجعد... وحماد هذا ضعيف». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٢٧٧: «فأما طريق أبي داود هذا فصحيح». وقال النووي في شرح مسلم ٣/ ٢٠٥: «وهو حديث ضعيف باتفاق الحفاظ». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٨٧: «روي مرفوعًا كما تقدم، وموقوفًا، وهو الصحيح عند كثير من أئمة الحديث». وقال الألباني في الإرواء ١/ ٢١٧ (١٩٧)، وفي صحيح أبي داود =

٧٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إذا أصابها في الدَّمِ فدينار، وإذا أصابها في انقِطاع الدم فنصف دينار(١). (٢/ ٥٨٢)

٧٩١٠ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا كان دمًا أحمر فدينار، وإذا كان دمًا أصفر فنصف دينار**»(٢). (٢/ ٥٨٣)

٧٩١١ ـ عن ابن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أصبتُ امرأتي وهي حائض. فأمره رسول الله ﷺ أن يُعْتِقَ نَسَمةً، وقيمة النَّسَمَةِ يومئذ دينار(٣)[٨١٣]. (٢/ ٥٨٣)

---

[٨١٣] **بيَّنَ ابنُ كثير** (٢/ ٣٠٣) أنَّ من أتى امرأته وهي حائض فقد أَثِم، وعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه، **وتكلَّم** (٢/ ٣٠٤) في هل تلزمه كفارة مع الاستغفار أم لا؟ فبيَّنَ أن في هذه المسألة قولين، ثم رَجَّحَ عدمَ لزوم الكفارة، قال: «والقول الثاني ـ وهو الصحيح الجديد من مذهب الشافعي، وقول الجمهور ـ: أنَّه لا شيء في ذلك، بل يستغفر الله ﷻ؛ لأنه لم يَصِحَّ عندهم رفعُ هذا الحديث؛ فإنَّه قد رُوِي مرفوعًا كما تقدم، وموقوفًا، وهو الصحيح ==

= ٢/ ١٥ (٢٥٧)، ٦/ ٣٧٩ (١٨٨٤): «صحيح».

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٥)، والحاكم ١/ ١٧٢.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٤٢٩ (٣٤٧٣)، والترمذي ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠ (١٣٧) واللفظ له.

قال الإشبيلي في الأحكام الكبرى ١/ ٥١٩: «لا يصح». وقال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ١/ ٢٥٣ (٢٩٨): «عبد الكريم هو البصري، ضعيف جِدًّا، كان أيوب السختياني يرميه بالكذب، وقال أحمد ويحيى: ليس هو بشيء. وقال السعدي: غير ثقة. وقال الدارقطني: متروك. وذكر أبو داود هذا الحديث عن ابن عباس موقوفًا». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٢ (٤٥٢٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ٢٣٣ (٩٠٦٧، ٩٠٦٨)، والطبراني في الكبير ١١/ ٤٤٣ (١٢٢٥٦).

قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٠/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧ (٤٢٣٣): «هذا الحديث قد رجع إلى عبد الرحمن بن يزيد بن تميم... وجدنا البخاري قد ذكر أنَّه رجل من أهل الشام، وأنَّه يُحَدِّث بأحاديث منكرات». وأورده ابن حبان في المجروحين ٢/ ٥٥ (٥٩٤) في ترجمة عبد الرحمن بن يزيد بن تميم. وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٥٨ (١١٨): «وعبد الرحمن هذا الذي يروي عنه الوليد بن مسلم فدَلَّسَه، ويقول: قال أبو عمرو، وحدثنا أبو عمرو، عن الزهري، يُوهِمُ أنَّه الأوزاعي، وإنما هو ابن تميم، وكان ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، لا يُحْتَجُّ به». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٥٧٤ (٣٧٦): «هذا حديث منكر، تَفَرَّد به عليٌّ، عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، قال أبو زرعة الرازي: هو ضعيف الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٣٨٦ (٦٤٤): «هذا حديث منكر، تفرد بروايته عبد الرحمن بن يزيد». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ (١٥٥١)، ٤/ ٢٩٩ (٧٥٩٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وهو ضعيف». وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه ص٨٩٢: «حديث منكر، تفرد به عبد الرحمن، وهو ضعيف جِدًّا».

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾

٧٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، قال: بالماء[(١)]. (٢/ ٥٨٣)

٧٩١٣ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ: ...﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ بالاغتسال؛ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[(٢)]. (٢/ ٥٧١)

٧٩١٤ ـ عن **إبراهيم** ـ من طريق مُغِيرة ـ: أنَّه كَرِه أن يطأها حتى تغتسل. يعني: المرأة إذا طهُرت[(٣)]. (ز)

٧٩١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، قال: إذا اغْتَسَلْنَ، ولا تَحِلُّ لزوجها حتى تغتسل[(٤)][٨١٤]. (٢/ ٥٨٣)

== عند كثير من أئمة الحديث».

وذكَر **ابنُ عطية** (١/ ٥٤٤) أنه وَرَدت في الشِّدَّة في هذا الفعل آثار، ثم قال: «وجمهور العلماء على أنه ذنب عظيم يُتَاب منه، ولا كفَّارة فيه بمال».

[٨١٤] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾؛ **فذهب قومٌ** إلى أنَّ المراد به الاغتسال، **وذهب قوم** إلى أنه الوضوء، **وقال آخرون** بأنَّه غسل الفرج.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/ ٧٣٤ ـ ٧٣٥) القولَ الأولَ الذي قال به ابن عباس، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعكرمة، والحسن، وإبراهيم، وسفيان، ومقاتل، والليث، **مستندًا إلى الإجماع، واللغة**، فقال: «لإجماع الجميع على أنَّها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرًا الطُّهْرَ الذي يَحِلُّ لها به الصلاة، وأنَّ القول لا يخلو في ذلك من أحد أمرين: إما أن يكون معناه: فإذا تَطَهَّرْنَ من النجاسة فأْتُوهُنَّ. وإن كان ذلك معناه فقد ينبغي أن يكون متى انقطع عنها الدم فجائزٌ لزوجها جماعُها إذا لم تكن هنالك نجاسة ظاهرة، هذا إن كان قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ جائزًا استعماله في التطهر من النجاسة، ولا أعلمه جائزًا إلا على استكراه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (٢١١٩)، والبيهقي ١/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والنحاس في ناسخه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٩٧٤، ٨٩٧٦)، والبزار (٢١٩٢ ـ كشف) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٧٢)، وابن جرير ٣/ ٧٣٤، والنحاس ص٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٩١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عمر بن حبيب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ﴾، قال: للنساء طُهْرَانِ: طهر قوله: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يقول: إذا تَطَهَّرْنَ من الدم قبل أن يغتسلن. وقوله: إذا تطهرن؛ أي: إذا اغْتَسَلْنَ، ولا تَحِلُّ لزوجها حتى تغتسل[1]. (ز)

٧٩١٧ ـ وعن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبيد الله الْعَتَكِيِّ ـ، مثله[2]. (٢/ ٥٨٤)

٧٩١٨ ـ عن **طاووس** =

٧٩١٩ ـ و**مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ أنَّهما قالا: إذا طَهُرت المرأةُ من الدم، فشاء زوجُها أن يأمرَها بالوضوء قبل أن تغتسل إذا أدركه الشَّبَق، فليُصِبْ[3]. (٢/ ٥٨٤)

٧٩٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٧٩٢١ ـ و**عطاء**، قالا: إذا رأت الطُّهْرَ فلا بأس أن تستطيب بالماء، ويأتيها قبل أن تغتسل[4] [٨١٥]. (٢/ ٥٨٤)

== الكلام. أو يكون معناه: فإذا تطهرن للصلاة. في إجماع الجميع من الحُجَّة على أنَّه غير جائز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها، إذا لم يكن هنالك نجاسة دون التطهر بالماء، إذا كانت واجِدَتُه، أدلّ الدليل على أنَّ معناه: فإذا تطهرن الطهر الذي يجزيهن به الصلاة. وفي إجماع الجميع من الأمة على أنَّ الصلاة لا تَحِلُّ لها إلا بالاغتسال أوضح الدلالة على صحة ما قلنا من أنَّ غشيانها حرامٌ إلا بعد الاغتسال، وأنَّ معنى قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾: فإذا اغتسلن، فصِرْنَ طواهر الطُّهْرَ الذي يجزيهن به الصلاة».

وكذا رَجَّحه **ابنُ تيمية** (١/ ٥١٣) **مستندًا إلى القرآن**، فقال: «وإنما ذكر الله غايتين على قراءة الجمهور؛ لأن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ غاية التحريم الحاصل بالحيض، وهو تحريم لا يزول بالاغتسال ولا غيرها لتحريم يزول بانقطاع الدم، ثم يبقى الوطء بعد ذلك جائزًا بشرط الاغتسال، لا يبقى مُحَرَّمًا على الإطلاق؛ فلهذا قال: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾».

[٨١٥] **انتَقَدَ ابنُ تيمية** (١/ ٥١٤) هذا القول بقوله: «وليس بشيء». **مستندًا إلى أنَّ التطهر في** ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/ ٣٣١ (١٢٧٢)، والدارمي في سننه ١/ ٧١١ ـ ٧١٢٦ (١١٢١) بنحوه مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٩٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عامر ـ في الحائض ترى الطُّهْرَ، قال: لا يغشاها زوجُها حتى تغتسل، وتَحِلَّ لها الصلاة[١]. (ز)

٧٩٢٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ =

٧٩٢٤ ـ و**الليث بن سعد**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٧٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، يعني: اغْتَسَلْنَ من المحيض[٣]. (ز)

٧٩٢٦ ـ عن **سفيان** أو **عثمان بن الأسود** ـ من طريق عاصم ـ ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾: إذا اغْتَسَلْنَ[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٢٧ ـ عن عائشة: أنَّ امرأة سألت النبيَّ ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: «**خذي فِرْصَةً**[٥] **مِن مسْكٍ، فتطهَّري بها**». قالت: كيف أَتَطَهَّرُ بها؟ قال: «**تطهَّري بها**». قالت: كيف؟ قال: «**سبحان الله! تطهَّري بها**». فاجتذبتُها إليَّ، فقلتُ: تَتَبَّعِي بها أَثَرَ الدم[٦]. (٢/ ٥٨٤)

﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾

٧٩٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، قال: يعني أن يأتيها طاهرًا غير حائض[٧]. (٢/ ٥٨٥)

= **كتاب الله هو الاغتسال**، فقال: «لأنَّ الله قد قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]، فالتَّطَهُّرُ في كتاب الله هو الاغتسال، وأمَّا قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ فهذا يدخل فيه المغتسل والمتوضيء والمستنجي، ولكنَّ التَّطَهُّرَ المقرون بالحيض كالتطهر المقرون بالجنابة. والمراد الاغتسال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (عقب ٢١١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (عقب ٢١١٩) عن مقاتل، وعلَّقه عن الليث.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٤.

(٥) فِرْصَة: قطعة من قطن أو صوف أو جلدة عليها صوف. مقدمة فتح الباري ١/ ١٦٦.

(٦) أخرجه البخاري ١/ ٧٠ (٣١٤، ٣١٥)، ومسلم ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ (٣٣٢).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٨.

٧٩٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: من حيث أمركم أن تعتزلوهُنَّ[١]. (٢/ ٥٨٥)

٧٩٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، يقول: في الفَرْجِ، ولا تَعْدُوه إلى غيره، فمَن فعل شيئًا من ذلك فقد اعتدى[٢]. (٢/ ٥٨٥)

٧٩٣١ ـ عن سعيد بن جبير أنَّه قال: بينا أنا ومجاهد جالسان عند **ابن عباس**، أتاه رجلٌ، فوقف على رأسه، فقال: يا أبا العباس ـ أو: يا أبا الفضل ـ ألا تشفيني عن آية المحيض؟ قال: بلى. فقرأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ حتى بلغ آخر الآية. فقال ابن عباس: من حيث جاء الدَّمُ، مِن ثَمَّ أُمِرْتَ أن تأتي[٣]. (ز)

٧٩٣٢ ـ عن **محمد ابن الحنفية** ـ من طريق أبي محمد الأسَدِي ـ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: من قِبَل التزويج، من قِبَل الحلال[٤]. (٢/ ٥٨٦)

٧٩٣٣ ـ عن **أبي رَزِين** ـ من طريق الزِّبْرِقَان ـ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: من قُبْلِ الطُّهْرِ[٥]، ولا تأتوهن من قُبْلِ الحيض[٦]. (٢/ ٥٨٦)

٧٩٣٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٧٩٣٥ ـ **وعطاء الخراساني** =

٧٩٣٦ ـ **ومقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٧]. (ز)

٧٩٣٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق يزيد بن الوليد ـ في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: في الفَرْج[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الدارمي ١/ ٢٥٧، وابن جرير ٣/ ٧٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٢ ـ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٦، والبيهقي في سننه ١/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (٢١٢٠)

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (٢١٢٠).

(٥) من قُبْلِ الطُّهْرِ: من إقباله، وحين يمكنها الدخول في العدة والشروع فيها؛ فتكون لها محسوبة، وذلك في حالة الطهر. ينظر: لسان العرب (قبل).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣، وابن جرير ٣/ ٧٣٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (عقب ٢١٢١) عن الربيع ومقاتل، وعلَّقه عن عطاء.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٠٣ (١٦٩٤٤)، والدارمي ١/ ٧٣١ (١١٧٤)، وابن جرير ٣/ ٧٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (عقب ٢١٢٠).

٧٩٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: في الفَرْج، لا تَعْدُوْهُ[١]. (ز)

٧٩٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود، وابن أبي نجيح ـ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: حيث نهاكم الله أن تأتوهُنَّ وهُنَّ حُيَّض، يعني: من قِبَل الفَرْج[٢]. (٢/ ٥٨٥)

٧٩٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عمر بن حبيب ـ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: من حيث خرج الدم، فإن لم يأتها من حيث أُمِر فليس من التوابين ولا من المتطهرين[٣]. (٢/ ٥٨٦)

٧٩٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عَمْرة ـ قال: دُبُر المرأة مثله من الرجل. ثم قرأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: من حيث أمركم أن تعتزلوهُنَّ[٤]. (ز)

٧٩٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾: من حيث نُهيتهم عنه، واتَّقُوا الأدْبَار[٥]. (ز)

٧٩٤٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: طُهَّرًا غير حُيَّض، في القُبُل[٦]. (ز)

٧٩٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد الحَذَّاء ـ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: من حيث أمركم أن تعتزِلوا[٧]. (٢/ ٥٨٥)

٧٩٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبيد الله العَتَكِيّ ـ قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، يقول: إذا اغتسلن فأتُوهُنَّ من حيث أمركم الله. يقول: طواهر غير حُيَّض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (عقب ٢١٢٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع. وأخرج نحوه الدارمي ١/ ٧٢٦ (١١٦١) من طريق عثمان، وابن جرير ٣/ ٧٣٧ من طريق ابن أبي نجيح. وفي تفسير مجاهد ص٢٣٤ من طريق ابن أبي نجيح: أمروا أن يأتوهن إذا تطهرن من حيث نهوا عنه في محيضهن.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٧٢).

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٦٦، وابن جرير ٣/ ٧٣٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (عقب ٢١٢١).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٢، وابن جرير ٣/ ٧٣٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (عقب ٢١٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

٧٩٤٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: طواهر غير حُيَّض[(١)]. (٢/ ٥٨٥)

٧٩٤٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: طواهرَ من غير جماع ومن غير حيض، من الوجه الذي يأتي منه المحيض، ولا يتعدَّه إلى غيره. =

٧٩٤٨ ـ قال سعيد: ولا أعلمه إلا عن ابن عباس[(٢)]. (ز)

٧٩٤٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، من الطُّهْر[(٣)]. (ز)

٧٩٥٠ ـ قال إسماعيل السدي: ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ يعني: في حيث ﴿أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾[(٤)]. (ز)

٧٩٥١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾: من حيث نُهِيتم عنه في المحيض[(٥)]. (ز)

٧٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، أي: يُؤْتَيْنَ غَيْرَ حُيَّض، في فُروجِهِنَّ التي نُهِي عنها في الحَيْض[(٦)]. (ز)

٧٩٥٣ ـ عن سفيان =

٧٩٥٤ ـ أو عثمان بن الأسود ـ من طريق أبي عاصم ـ: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ باعتزالهنّ منه[(٧)]. (ز)

٧٩٥٥ ـ عن الواقدي: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾: هو الفَرْج[(٨)][٨١٦]. (ز)

---

[٨١٦] اختُلِف في تفسير هذه الآية؛ فذهب قومٌ إلى أنَّ المعنى: فأتوهن من حيث أمركم الله باعتزالهنَّ في حال الحيض، وهو الفَرْج. وذهب آخرون إلى أنَّ المعنى: فأتوهن من قُبُل الطُّهْرِ، لا من قُبُلِ الحيض. وذكر قوم أنَّ المعنى: فأتوهن من قِبَل الحلال، لا الزِّنا. وذكر آخرون أنَّ المعنى: فأتوهن من قِبَل حال الإباحة، لا صائمات ولا محرمات ولا نحو ذلك. ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٩، وابن جرير ٣/ ٧٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٩.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٢ ـ وعقَّب عليه بقوله: يعني: في الفرج.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٣٧.
(٨) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾

٧٩٥٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق المِنهال ـ أنَّه رأى رجلاً يتوضأ، فلَمَّا فرغ قال: اللَّهُمَّ اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين. فقال: إنَّ الطهور بالماء حَسَنٌ، ولكنَّهُمُ المتطهرون من الذنوب[1]. (٢/ ٥٨٧)

٧٩٥٧ ـ عن **أبي العالية**: ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الكفر، و﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالإيمان[2]. (ز)

٧٩٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير**: ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الشرك، و﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الذنوب[3]. (ز)

٧٩٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب لم يصيبوها، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الذنوب لا يعودون فيها[4]. (ز)

٧٩٦٠ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق سليم مولى أم علي ـ قال: مَنْ أتى امرأته

== ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/ ٧٤٠ ـ ٧٤١) القولَ الثاني الذي قال به ابن عباس من طريق عطية العوفي وأبي رزين، وعكرمة من طريق العتكي، وقتادة من طريق مَعْمَر، والسدي، والضحاك، **مستندًا إلى الإجماع، والدلالات العقلية**، فقال: «وذلك أنَّ كل أمر بمعنًى فنهْيٌ عن خلافه وضِدِّه، وكذلك النَّهْيُ عن الشيء أمرٌ بضده وخلافه. فلو كان معنى قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾: فأتوهن من قبل مخرج الدم الذي نهيتكم أن تأتوهنَّ من قبله في حال حيضهن؛ لَوَجَبَ أن يكون قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ تأويله: ولا تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من أماكن جسدها، فيكون مطلقًا في حال حيضها إتيانهن في أدبارهن. وفي إجماع الجميع على أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لم يُطْلِق في حال الحيض من إتيانهن في أدبارهن شيئًا حَرَّمه في حال الطُّهْرِ، ولا حَرَّم من ذلك في حال الطُّهْرِ شيئًا أحلَّه في حال الحيض، ما يعلم به فساد هذا القول».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٣ (٢١٢٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. كما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢٢٢ بلفظ: ليس المتطهرون من الماء، ولكن المتطهرون من الذنوب.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٥٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١٥٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٤٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٢ (عقب ٢١٢١). وعند الثعلبي ٢/ ١٦٠ من طريق ابن جريج: ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب لا يعودون لها، و﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ منها لم يصيبوها.

في دُبُرِها فليس من المتطهرين[(١)][٨١٧]. (٢/٥٨٦)

٧٩٦١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق عاصم الأَحْوَل ـ قال: التَّائِب من الذنب كمَن لا ذنبَ له. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[(٢)]. (٢/٥٨٨)

٧٩٦٢ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ قال: بالماء للصلاة[(٣)]. (٢/٥٨٦)

٧٩٦٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

٧٩٦٤ ـ **وجابر بن زيد** =

٧٩٦٥ ـ **ومجاهد بن جبر** =

٧٩٦٦ ـ **ومقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[(٤)][٨١٨]. (ز)

---

[٨١٧] **وَجَّه ابنُ عطية** (١/٥٤٥) قولَ مجاهد بقوله: «كأنه نظر إلى قوله تعالى حكاية عن قوم لوط: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]».

[٨١٨] اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾؛ **فقال بعضهم**: هم المتطهرون بالماء. **وقال غيرهم**: المعنى: من الذنوب، وإتيان النساء في أدبارِهِنَّ. **وقال آخرون**: المعنى: من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/٧٤٤) القولَ الأول الذي قال به عطاء **مستندًا إلى الأغلب من اللغة**، فقال: «لأنَّ ذلك هو الأغلب من ظاهر معانيه، وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذَكَر أمر المحيض، فنهاهم عن أمورٍ كانوا يفعلونها في جاهليتهم؛ مِن تَرْكِهم مُساكَنَة الحائض، ومُؤاكلَتها، ومُشارَبَتها، وأشياء غير ذلك مما كان ـ تعالى ذِكْرُه ـ يكرهها من عباده. فلما استفتى أصحابُ رسول الله ﷺ عن ذلك أوحى الله تعالى إليه في ذلك، فبَيَّن لهم ما يكرهه مِمَّا يرضاه ويحبه، وأخبرهم أنَّه يُحِبُّ مِن خلقه مَن أناب إلى رضاه ومحبته، تائبًا مما يكرهه. وكان مما بيَّن لهم من ذلك أنَّه قد حَرَّم عليهم إتيان نسائهم وإن طَهُرْن من حيضهنَّ حتى يغتسلن، ثم قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ فإن الله يحب ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٤٤٣، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٣ (٢١٢٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٣ (٢١٢٣)، والبيهقي في الشعب (٧١٩٦). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٧٤٢، ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٣ (٢١٢٤، ٢١٢٦). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٣ (عقب ٢١٢٤) عن أبي العالية ومقاتل، وعلَّقه عن جابر ومجاهد.

٧٩٦٧ ـ عن الأعمش ـ من طريق أبي يحيى التيمي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾، قال: التوبة من الذنوب، والتَّطَهُّر من الشرك[١]. (٢/ ٥٨٦)

٧٩٦٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماء من الأحداث والنجاسات[٢]. (ز)

٧٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الأحداث، والجنابة، والحيض[٣]. (ز)

٧٩٧٠ ـ عن مقاتل بن حيّان: ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من الذنوب، و﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الشرك، والجهل[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٧١ ـ عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن توضأ فأحسن الوضوء، ثُمَّ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ، اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين. فُتِحَتْ له ثمانية أبواب الجنة، يدخُل من أيِّها شاء**»[٥]. (٢/ ٥٨٧)

== المتطهرين، يعني بذلك: المتطهرين من الجنابة والأحداث للصلاة، والمتطهرات بالماء من الحيض، والنفاس، والجنابة، والأحداث من النساء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٤ (٢١٢٩).

(٢) تفسير البغوي ١/ ٢٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٢٥٩.

(٥) أخرجه الترمذي ١/ ٧٢ ـ ٧٣ (٥٥). وهو عند مسلم ١/ ٢٠٩ (٢٣٤) من حديث عقبة بن عامر دون قوله: «اللهم، اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين».

قال الترمذي: «وهذا حديث في إسناده اضطراب، ولا يصح عن النبي ﷺ في هذا الباب كبير شيء، قال محمد: وأبو إدريس لم يسمع من عمر شيئًا». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/ ٣٨٢ (٣٨٢): «وهو منقطع؛ فإنه من رواية أبي إدريس وأبي عثمان، عن عمر». وقال المنذري في الترغيب ١/ ١٠٥ (٣٥٠): «وتكلم فيه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٢٨٥، وابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٢٩٩: «وطريق حديث مسلم المتقدمة سالمة من هذا الاعتراض». وقال الألباني في الإرواء ١/ ١٣٥: «ولهذه الزيادة شاهد من حديث ثوبان».

٧٩٧٢ ـ عن أنس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**التائبُ من الذنب كمَن لا ذنب له، وإذا أحبَّ اللهُ عبدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنبٌ**». ثم تلا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾. قيل: يا رسول الله، وما علامة التوبة؟ قال: «**النَّدامَة**»[1]. (٢/٥٨٨)

٧٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه قيل له: أصُبُّ الماء على رأسي وأنا محرم؟ قال: لا بأس؛ إنَّ الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين[2]. (٢/٥٨٨)

٧٩٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مُحْرِزِ بن عمرو ـ قال: إنَّ الله ـ وله الحمد لا شريك له ـ رَفَعَ عن هذه الأمة الخطأَ والنسيان، وما اسْتُكْرِهُوا عليه، وما لا يُطِيقون، وأَحَلَّ لهم في حال الضرورة كثيرًا مما حُرِّم عليهم، وأعطاهم خمسًا: .. والرابعة: أنَّ أحدهم لو عَمِل من الخطايا والذنوب حتى يبلغ الكفر، ثُمَّ تاب؛ أن يتوب عليه، ويوجب له محبته، وذلك لقوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٩٧٥ ـ عن أُمِّ سلمة ـ من طريق صفية بنت شيبة ـ قالت: لَمَّا قَدِم المهاجرون المدينة أرادوا أن يأتوا النساء مِن أدبارهن في فروجِهِنَّ، فأَنكَرْنَ ذلك، فجِئْنَ إلى أُمِّ سلمة، فذَكَرْنَ ذلك لها، فسألَتِ النبيَّ ﷺ عن ذلك، فقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ صَمَّامًا واحدًا[4]. (٢/٥٩٢)

٧٩٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن سابِط، قال: سألتُ حفصة بنت عبد الرحمن، فقلتُ لها: إنِّي أريدُ أن أسألكِ عن شيء، وأنا أستحي أن أسألكِ عنه. قالت: سَلْ ـ يا ابن أخي ـ

---

(١) أخرجه القشيري في الرسالة ١/٢٠٧، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ١٨/٧٨.
قال الألباني في الضعيفة ٢/٨٢ (٦١٥): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٠٣، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٣.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٣٢ (٥٦) ـ.
(٤) أخرجه أحمد ٤٤/٢٥٢ (٢٦٦٤٤)، والطبراني في الكبير ٢٣/٣٥٦ (٨٣٧) واللفظ له.
إسناده حسن، ولكن أكثر الروايات من حديث ابن خثيم، عن ابن سابط، عن حفصة بنت عبد الرحمن، عن أم سلمة، وهو الآتي بعده.

عمَّا بَدَا لك. قال: أسألكِ عن إتيان النساء في أَدْبَارِهِنَّ. فقالت: حدَّثَتْني أمُّ سلمة قالت: كانت الأنصار لا تُجَبِّي[1]، وكانت المهاجرون تُجَبِّي، وكانت اليهود تقول: إنَّه مَن جَبَّى امرأتَه كان الولدُ أحولَ. فلَمَّا قَدِم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الأنصار، فجَبَّوهُنَّ، فأبَتِ امرأةٌ أن تُطِيع زوجَها، وقالت: لن تفعل ذلك حتى آتي رسولَ الله ﷺ. فأتَتْ أمَّ سلمة، فذكرَتْ لها ذلك، فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ. فلَمَّا جاء رسول الله ﷺ اسْتَحْيَتِ الأنصاريةُ أن تسأله؛ فخَرَجَتْ، فذكرتْ ذلك أمُّ سلمة للنبي ﷺ، فقال: «**ادعوها لي**». فدُعِيَتْ، فتلا عليها هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ «**صَمَّامًا واحِدًا**». قال: والصَّمامُ: السبيلُ الواحد[2]. (٥٩٢/٢)

٧٩٧٧ ـ عن حفصة أمِّ المؤمنين، أنَّ امرأةً أتَتْها، فقالتْ: إنَّ زوجي يأتيني مجبِّيَةً ومُسْتَقْبِلةً. فَكَرِهته. فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «**لا بأس، إذا كان في صَمَّام واحد**»[3]. (٥٩٣/٢)

٧٩٧٨ ـ عن ابن عباس، قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، هَلَكْتُ. قال: «**وما أَهْلَكَك؟**». قال: حَوَّلْتُ رَحْلِي الليلةَ. فلم يَرُدَّ عليه شيئًا؛ فأوحى الله إلى رسوله هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، يقول: «**أَقْبِلْ وأَدْبِرْ، واتَّقِ الدُّبُرَ والحَيْضَ**»[4]. (٥٩٣/٢)

---

(١) جَبَى فلان تجبية: إذا أكب على وجهه باركًا، أو وضع يديه على ركبتيه منحنيًا وهو قائم، وقيل: هو السجود. لسان العرب (جَبَى).

(٢) أخرجه أحمد ٢١٩/٤٤ ـ ٢٢٠ (٢٦٦٠١)، ٢٥٢/٤٤ (٢٦٦٤٣)، ٢٩٥/٤٤ ـ ٢٩٦ (٢٦٦٩٨)، ٣٠١/٤٤ (٢٦٧٠٦)، والترمذي ٢٣٤/٥ ـ ٢٣٥ (٣٢٢١)، وعبد الرزاق ٣٤١/١ (٢٦٥)، وابن جرير ٧٥٦/٣ ـ ٧٥٨، وابن أبي حاتم ٤٠٤/٢ (٢١٣١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٣) أخرجه أبو حنيفة في مسنده ص١٧٨، وعنه أبو يوسف في الآثار ص١٣٤ (٦١٤)، من طريق ابن خثيم المكي، عن يوسف بن ماهك، عن حفصة زوج النبي ﷺ به.

أعَلَّه الدارقطنيُّ في عِلَلِه ٢٥٦/١٥، ووَهَّم فيه أبا حنيفة راوي هذا الحديث من وجهين، فقال: «فوهم في إسناده في موضعين، فقال: عن يوسف بن ماهك. مكان: ابن سابط. وقال: عن حفصة زوج النبي ﷺ. ولم يقل: حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وأسقط أمَّ سلمة».

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٤/٤ (٢٧٠٣)، والترمذي ٢٣٦/٥ (٣٢٢٢)، وابن حبان ٥١٦/٩ (٤٢٠٢)، وابن جرير ٧٥٨/٣ ـ ٧٥٩، وابن أبي حاتم ٤٠٥/٢ (٢١٣٤). وأورده الثعلبي ١٦١/٢.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال البَزَّار في مسنده ٣٣٠/١١ (٥١٤٣): «وهذا الحديث لا نعلمه =

٧٩٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حَنَشٍ ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ في أُناسٍ من الأنصار أَتَوُا النبيَّ ﷺ، فسألوه، فقال رسول الله ﷺ: «**ائْتِها على كُلِّ حال إذا كان في الفَرْجِ**»[1]. (٢/ ٥٩٤)

٧٩٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أتى ناس من حِمْيَر إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عن أشياء، فقال له رجل: إنِّي أُحِبُّ النساءَ، وأُحِبُّ أن آتي امرأتي مُجَبِّيَةً، فكيف ترى في ذلك؟ فأنزل الله في سورة البقرة بيان ما سألوا عنه، وأنزل فيما سأل عنه الرجلُ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**ائْتِها مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً إذا كان ذلك في الفَرْجِ**»[2]. (٢/ ٥٩٤)

٧٩٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نَزَلَت هذه الآيةُ في المهاجرين؛ لَمَّا قدِموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم وبين الأنصار واليهود، مِن بين أيديهن ومِن خلفهن، إذا كان المَأْتَى واحدًا في الفرج. فعابَتِ اليهودُ ذلك إلا مِن بين أيديهن خاصَّة، وقالوا: إنَّا نَجِدُ في كتاب الله: أنَّ كُلَّ إتيانٍ يُؤْتَى النساء غير مُسْتَلْقِيَاتٍ دَنَسٌ عند الله، ومنه يكون الحَوَلُ والخَبَلُ. فذكر المسلمون ذلك لرسول الله ﷺ، وقالوا: إنَّا كُنَّا في الجاهلية وبعد ما أسلمنا نأتي النساء كيف شِئْنا، وإنَّ اليهودَ عَابَتْ علينا. فأكذب اللهُ اليهودَ، وأُنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. يقول: الفرجُ مَزْرَعَةُ الولد، ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: من بين يديها، ومن خلفها في الفَرْجِ[3]. (٢/ ٦٠٧)

٧٩٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنَّ ابن عمر ـ والله

= يُرْوى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٩ (١٠٨٦٣): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٩١: «أخرجه أحمد والترمذي من وجه آخر صحيح».

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٢٤١٤).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٩ (١٠٨٦٤): «وفيه رشدين بن سعد، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٣٦ (١٢٩٨٣)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق ص٢١١ (٤٤٥)، وابن جرير ٣/ ٧٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٤ (٢١٣٠).

إسناده ضعيف؛ فيه ابن لَهِيْعَة، وقال الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٢٠ (٣٢٨٣): «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن يزيد بن أبي حبيب إلا ابن لهيعة».

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٧٨، وابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ١/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩.

إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يغفر له ـ أَوْهَمَ[١]، إنَّما كان هذا الحيُّ من الأنصار ـ وهم أهل وَثَنٍ ـ مع هذا الحيِّ من اليهود ـ وهم أهل كتاب ـ، كانوا يَرَوْنَ لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يَقْتَدُون بكثيرٍ من فعلهم، فكان مِن أمر أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حَرْفٍ[٢]، وذلك أَسْتَرُ ما تكونُ المرأة، فكان هذا الحيُّ من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحيُّ من قريش يَشْرَحُون[٣] النساء شَرْحًا، ويتَلَذَّذون مِنْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ ومُدْبِرَاتٍ ومُسْتَلْقِيَاتٍ، فلَمَّا قَدِم المهاجرون المدينةَ تَزَوَّج رجلٌ منهم امرأةً من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرته عليه، وقالت: إنَّما كُنَّا نُؤْتَى على حَرْف، فاصنع ذلك، وإلا فاجتنبني. فَشَرِيَ[٤] أمرُهُما، فبلغ رسولَ الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. يقول: مُقْبِلات ومُدْبِرات، بعد أن يكون في الفَرْج، وإنَّما كانتْ من قِبَل دُبُرِها في قُبُلِها. زاد الطبرانيُّ: قال ابن عباس: قال ابن عمر: في دُبُرِها. فأَوْهَمَ ابنُ عمر ـ والله يغفر له ـ، وإنَّما كان الحديثُ على هذا[٥]. (٢/٥٩٥)

٧٩٨٣ ـ عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: كان عبد الله بن عمر يُحَدِّثُنا: أَنَّ النِّساءَ كُنَّ يُؤْتَيْنَ في أَقْبَالِهِنَّ وهن مُوَلِّيَاتٍ، فقالت اليهود: من جاء امرأتَه وهي مُوَلِّيَةٌ جاء ولدُه أَحْوَلَ. فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[٦]. (٢/٥٩٢)

٧٩٨٤ ـ عن أبي النَّضْر، أنَّه قال لنافع مولى ابن عمر: أنه قد أُكْثِر عليك القول أنَّك

---

(١) وَهِمَ ـ بكسر الهاء ـ غَلِطَ وسَها، وعن ابن الأعرابي: أَوْهَمَ ووَهِمَ ووَهَمَ سواءٌ. مادة (وهم). ولكن الإمام الخطابي في معالم السنن ٣/٢٢٧ خطّأ رواية (أوهَمَ) بالألف، وصوّب أنه (وَهِمَ) بغير ألف.

(٢) أي: على جانب. لسان العرب (حرف).

(٣) شَرَحَ امرأته: إذا وطئها نائمة على قفاها. لسان العرب (شرح).

(٤) أي: عَظُم وتفاقم ولجوا فيه. لسان العرب (شرى).

(٥) أخرجه أبو داود ٣/٤٩٢ ـ ٤٩٣ (٢١٦٤)، والحاكم ٢/٢١٢ ـ ٢١٤ (٢٧٩١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩١: «تفرد به أبو داود، ويشهد له بالصحة ما تقدم من الأحاديث، ولا سيما رواية أم سلمة؛ فإنها مُشابِهَةٌ لهذا السياق». وقال في التلخيص الحبير ٣/٣٩٦: «وله شاهد من حديث أم سلمة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٧٦ ـ ٣٧٧ (١٨٨٠): «حديث حسن».

(٦) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٤/١٥٩، وابن عساكر في تاريخه ٦١/٤٣٨ عن محمد، عن نافع، عن ابن عمر، من طريق موسى بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان به.

قال العقيلي: «قال البخاري: فيه نظر»، ثم أسند الحديث مختصرًا من طريقه.

تقولُ عن ابن عمر أنَّه أَفْتَى أن يُؤْتَى النساء في أَدْبارِهِنَّ. قال: كَذَبُوا عَلَيَّ، ولكن سَأُحَدِّثُك كيف كان الأمر، إنَّ ابن عمر عرض المصحف يومًا وأنا عنده، حتى بلغ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، فقال: يا نافع، هل تعلمُ من أمرِ هذه الآية؟ قلت: لا. قال: إنَّا كُنَّا معشر قريش نُجَبِّي النساءَ، فلمَّا دخلنا المدينة، ونكحنا نساء الأنصار؛ أرَدْنا مِنْهُنَّ مثلَ ما كنا نُريدُه، فإذا هُنَّ قد كَرِهْنَ ذلك وأَعْظَمْنَهُ، وكانت نساء الأنصار قد أَخَذَتْ بحال اليهود، إنَّما يُؤْتَيْنَ على جُنُوبِهِنَّ؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1]. (٢/٦٠٦)

٧٩٨٥ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّ رجلاً أصاب امرأته في دُبُرِها زمنَ رسول الله ﷺ، فأنكَر ذلك الناسُ، وقالوا: أَثْفَرَها[2]. فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية[3]. (٢/٦٠٨)

٧٩٨٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي ﷺ تشكو زوجها؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية[4]. (٢/٦٠٩)

٧٩٨٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق زيد بن أَسْلَم ـ: أنَّ رجلاً أتى امرأته في دُبُرِها، فوجد في نفسه من ذلك وَجْدًا شديدًا؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[5]. (٢/٦٠٩)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ١٩٠ (٨٩٢٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤.
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٩٢: «هذا إسناد صحيح». وقال ابن القيم في تهذيب السنن ٦/ ١٤١: «فهذا هو الثابت عن ابن عمر، ولم يَفْهَم عنه مَن نَقَل عنه غيرَ ذلك».

(٢) أَثْفَرَ الدابة: عَمِلَ لها ثَفَرًا أو شدَّها به، والثَّفَر السَّيْر الذي في مؤخَّر السَّرْج. لسان العرب (ثفر). قال الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب معلقًا على هذا الأثر ونحوه ١/ ٥٧٥: لأنه إذا أَوْلَج وهي باركة صار ذكره كالثفر للدابة، سواء كان الإيلاج في القبل أم الدبر، فحمْله على القُبُل موافق للروايات الأولى وهي أصح وأشهر.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٤٢ (٦٢٩٨)، وابن جرير ٣/ ٧٥٣.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن ابن أبي ذئب إلا أبو صفوان». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٩ (١٠٨٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب، وثَّقه ابنُ حبان، وضعفه الأكثرون، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(٤) أخرجه الخطيب في رواة مالك ـ كما في التلخيص الحبير ٣/ ٣٩٤ ـ، من طريق أحمد بن الحكم العبدي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف؛ فيه أحمد بن الحكم العبدي، ضعّفه الدارقطني، وقال مرّة: «متروك». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٦٠٩ (٤٧٦).

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ١٩١ (٨٩٣٢)، والطحاوي في مشكل الآثار ١٥/ ٤١٠ (٦١١٧)، وابن جرير ٣/ ٧٥٣.
=

٧٩٨٨ ـ عن نافع، قال: قال لي ابن عمر: أمْسِك عَلَيَّ المصحفَ، يا نافع. فقرأ، حتى أتى على: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال لي: تَدْرِي ـ يا نافع ـ فيمَ نزلت هذه الآية؟ قلتُ: لا. قال: نزلتْ في رجل من الأنصار أصاب امرأتَه في دُبُرِها، فأعظم الناسُ ذلك؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ الآية. قُلْتُ له: من دُبُرِها في قُبُلِها؟ قال: لا، إلا في دُبُرِها[1]. (٢/٦٠٩)

٧٩٨٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: وَقَعَ رجلٌ على امرأته في دُبُرِها؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. قال: فقلتُ لابن أبي ذِئْب: ما تقولُ أنت في هذا؟ قال: ما أقول فيه بعد هذا![2]. (٢/٦٠٩)

٧٩٩٠ ـ عن نافع، قال: قرأتُ ذات يوم: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. قال ابن عمر: أتدري فيمَ أُنزِلت هذه الآية؟ قلتُ: لا. قال: نزلت في إتيان النساء في أدْبارِهِنَّ[3]. (٢/٦٠٧)

٧٩٩١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: إنَّما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية، رُخصةً في إتيان الدُّبُر[4]. (٢/٦٠٨)

= قال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩٢: «قال أبو حاتم الرازي: لو كان هذا عند زيد بن أسلم عن ابن عمر لَمَا أُولِع الناس بنافع. قلت ـ أي: ابن كثير ـ: وهذا تعليلٌ منه لهذا الحديث». وقال ابن حجر في العُجاب ١/٥٧٣: «قال ابن عبد البر: الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه مشهورة من رواية نافع، فغير نكير أن يرويها زيد بن أسلم أيضًا». وقال محمد صديق خان في الروضة الندية ٢/٤٤: «صحَّ عن ابن عمر من طرق». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ٦/١٤٢: «هذا غلط بلا شك، غلط فيه سليمان بن بلال أو ابن أبي أويس راويه عنه، وانقلبت عليه لفظة «مِن» بلفظة «في»، وإنما هو: أتى امرأة من دُبُرِها».

(١) أخرجه الدارقطني ـ كما في التلخيص الحبير ٣/٣٩٣ ـ.

قال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩١: «ورُوي من حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر، ولا يصح». وقال السيوطي: «قال الدارقطني: هذا ثابت عن مالك. وقال ابن عبد البر: الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه مشهورة».

(٢) عزاه السيوطي لحامد الرَّفَّاء في «فوائده» تخريج الدارقطني.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٧٥١، وأخرجه البخاري ٦/٢٩ (٤٥٢٦) مبهمًا بلفظ: أُنزلت في كذا وكذا. وفي لفظ (٤٥٢٧): يأتها في. وعقَّب الحافظ في فتح الباري ٨/١٨٩ على هذا اللفظ: «ووقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي: يأتيها في الفرج. وهو من عنده بحسب ما فهمه».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٤٤ ـ ١٤٥ (٣٨٢٧).

قال الطبراني: «لَمْ يروِ هذا الحديثَ عن عبيد الله بن عمر إلا يحيى بن سعيد، تفرد به محمد بن يحيى». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٣١٩ (١٠٨٦٠): «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد بن بشير، وهو حافظ، وقال فيه الدارقطني: ليس بذاك، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في تغليق التعليق =

٧٩٩٢ ـ عن نافع، قال: قرأ **ابنُ عمر** هذه السورة، فمرَّ بهذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية. فقال: تدري فيمَ أُنزِلت هذه الآية؟ قال: لا. قال: في رجالٍ كانوا يأتون النساء في أدبارهِنَّ[(١)]. (٢/ ٦١٠)

٧٩٩٣ ـ عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنَّه قال: يا نافع، أَمْسِكْ عَلَيَّ المصحف. فقرأ، حتى بلغ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية، فقال: يا نافع، أتدري فيم أُنزِلَت هذه الآية؟ قلتُ: لا. قال: نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دُبُرِها، فوجد في نفسه من ذلك، فسأل النبي ﷺ؛ فأنزل الله الآية[(٢)]. (٢/ ٦١٠)

٧٩٩٤ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطاء بن يسار ـ: أنَّ رجلاً أصاب امرأته في دُبُرِها، فأنكر الناسُ عليه ذلك؛ فأُنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[(٣)]. (٢/ ٦١١)

٧٩٩٥ ـ عن جابر ـ من طريق محمد بن المُنكَدِر ـ قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأتَه من خلفها في قُبُلها، ثم حَمَلَتْ؛ جاء الولد أَحْوَل. فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، إن شاء مُجَبِّية، وإن شاء غير مُجَبِّية، غير أنَّ ذلك في صِمَامٍ واحد[(٤)]. (٢/ ٥٨٩)

٧٩٩٦ ـ عن جابر ـ من طريق محمد بن المُنكَدِر ـ أنَّ اليهود قالوا للمسلمين: مَن أتى امرأته وهي مُدْبِرَةً جاء الولدُ أحولَ. فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**مُقبِلة ومُدبِرة، إذا كان ذلك في**

= ٤/ ١٨٢: «ورواه الحسن بن سفيان في مسنده عن أبي بكر الأعين... ومن طريقه رواه أبو نعيم في المستخرج والحاكم في التاريخ، ورجاله ثقات». قال السيوطي: «بسند حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٥١ من طريق ابن عليّة، عن ابن عون، عن نافع به.

إسناده صحيح.

(٢) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في غرائب مالك.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٩١: «وروي من حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر، ولا يصح». وقال السيوطي: «قال الدارقطني: هذا ثابت عن مالك. وقال ابن عبد البر: الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه مشهورة».

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢/ ٣٥٤ (١١٠٣)، والطحاوي في مشكل الآثار ١٥/ ٤١٠ ـ ٤١٦ (٦١١٨).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٩ (١٠٨٦١): «رواه أبو يعلى عن شيخه الحارث بن سريج البقال، وهو ضعيف كذاب». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الشوكاني في فتح القدير ١/ ٢٦٢: «بإسناد حسن».

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٢٩ (٤٥٢٨)، ومسلم ٢/ ١٠٥٨ ـ ١٠٥٩ (١٤٣٥) واللفظ له، وابن جرير ٣/ ٧٥٥ ـ ٧٥٦، ٧٥٨.

الفرج»[١][٨١٩]. (٢/ ٥٨٩)

٧٩٩٧ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق محمد بن المُنكَدِر ـ قال: كانت الأنصار تأتي نساءها مُضاجَعَةً، وكانت قريش تَشْرَح شَرْحًا كثيرًا، فتزوج رجلٌ من قريش امرأةً من الأنصار، فأراد أن يأتيها، فقالت: لا، إلَّا كما نفعل. فأُخبر بذلك النبيُّ ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، أي: قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا، بعد أن يكون في صَمَّام واحد[٢]. (٢/ ٥٩٠)

٧٩٩٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق أبي صالح ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. قال: نزلت في العَزْلِ[٣]. (ز)

٧٩٩٩ ـ عن **مُرَّة الهمداني** ـ من طريق حُصَيْن ـ أنَّ بعض اليهود لَقِي بعضَ المسلمين، فقال له: تأتون النساء وراءَهُنَّ؟! كأنه كره الإِبْرَاك، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ؛ فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية، فرخّص الله للمسلمين أن يأتوا النساء في الفروج كيف شاءوا، وأنَّى شاءوا، مِن بين أيديهن ومِن خلفهن[٤]. (٢/ ٥٨٩)

٨٠٠٠ ـ عن مُرَّة ـ من طريق حُصَيْن ـ قال: كانت اليهود يَسْخَرون من المسلمين في إتيانهم النساء؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية[٥]. (٢/ ٥٩٠)

---

[٨١٩] رَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/ ٧٦١) صِحَّة معنى ما رُوي عن جابر وابن عباس من أنَّ هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين: إذا أتى الرجل المرأة من دُبُرها في قُبُلها جاء الولدُ أحولَ.

وكذلك فعل **ابنُ تيمية** (١/ ٥١٥). وسيأتي مزيد تفصيلٍ له.

---

(١) أخرجه الدارمي ١/ ٢٧٥ (١١٣٢)، ٢/ ١٩٦ (٢٢١٤) دون ذكر المرفوع، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٥/ ٤٢٠ (٦١٢٦)، وأبو الطاهر المخلِّص في المخلِّصيات ٣/ ٣٢٦ (٢٦٢٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ (٢١٣٣) من طريق ابن وهب: أخبرني مالك بن أنس وابن جريج وسفيان بن سعيد الثوري، أن محمد بن المُنكَدِر حَدَّثَهم عن جابر به.

إسناده صحيح، لكن الزيادة المرفوعة تفرّد بها ابن جريج، قال ابن أبي حاتم: قال ابن جريج في الحديث: فقال رسول الله ﷺ: «**مقبلة ومدبرة، إذا كان ذلك في الفرج**».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣/ ٣١٤.

قال الألباني في الإرواء ٧/ ٦٢: «وإسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/ ٢٣١، وابن جرير ٣/ ٧٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣١.

٨٠٠١ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: كانوا يجتنبون النساء في المحيض، ويأتوهنَّ في أدبارهِنَّ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ إلى قوله: ﴿مِّنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾ في الفَرْج، ولا تَعْدُوه[1]. (٢/ ٥٩٥)

٨٠٠٢ ـ عن عبد الله بن علي ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ أنَّه بلَغَه: أنَّ ناسًا من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يومًا ورجلٌ من اليهود قريبٌ منهم، فجعل بعضُهم يقول: إنِّي لآتي امرأتي وهي مُضطَجِعة. ويقول الآخر: إني لآتيها وهي قائمة. ويقول الآخر: إني لآتيها وهي بارِكة. فقال اليهوديُّ: ما أنتم إلا أمثال البهائم، ولكِنَّا إنَّما نأتيها على هيئة واحدة. فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية[2]. (٢/ ٥٩٠)

٨٠٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق علي بن علي الرفاعي ـ قال: كانت اليهود لا يَأْلُون ما شَدَّدوا على المسلمين[3]، كانوا يقولون: يا أصحاب محمد، إنَّه ـ واللهِ ـ ما يحلُّ لكم أن تأتوا نساءَكم إلا من وَجْهٍ واحد. فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. فخلَّى اللهُ بين المؤمنين وبين حاجتهم[4]. (٢/ ٥٩١)

٨٠٠٤ ـ عن الحسن [البصري]: أنَّ اليهود كانوا قومًا حُسَّدًا، فقالوا: يا أصحاب محمد، إنَّه ـ واللهِ ـ ما لكم أن تأتوا النساء إلا من وجه واحد. فكذبهم الله، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، فخلَّى بين الرجال وبين نسائهم، يَتَفَكَّهُ الرجلُ من امرأته؛ يأتيها إن شاء من قُبُلها، وإن شاء من قِبَل دُبُرها، غير أنَّ المَسْلَك واحد[5]. (٢/ ٥٩١)

٨٠٠٥ ـ عن الحسن [البصري]، قال: قالت اليهودُ للمسلمين: إنَّكم تأتون نساءكم كما تأتي البهائمُ بعضها بعضًا؛ تُبَرِّكُوهُنَّ. فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، ولا بأس أن يَغْشَى الرجلُ المرأةَ كيف شاء، إذا أتاها في الفَرْج[6]. (٢/ ٥٩١)

---

(١) أخرجه الدارمي ١/ ٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٤٨.

(٣) لا يألون ما شددوا على المسلمين: لا يقصرون ولايبطئون في التشديد على المسلمين. ينظر: لسان العرب (أَلا).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٢، و(ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٠٢ (١٦٩٣٩) بلفظ: كان المشركون لا يأْلُون، والدارمي ١/ ٢٥٧ بلفظ: كانت اليهود لا تألو ما شددت على المسلمين. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠٠٦ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: ذلك أنَّ اليهود عرَّضوا بالمؤمنين في نسائهم وعَيَّروهم؛ فأنزل الله في ذلك، وأَكْذَبَ اليهودَ، وخلَّى بين المؤمنين وبين حوائجهم في نسائهم[1]. (٢/٥٩١)

٨٠٠٧ ـ عن الكلبي =

٨٠٠٨ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[2]. (ز)

٨٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾، وذلك أنَّ حُيَيَّ بن أَخْطَبَ ونفرًا من اليهود قالوا للمسلمين: إنَّه لا يَحِلُّ لكم جِماعَ النساء إلا مُسْتَلْقِياتٍ، وإنَّا نَجِدُ في كتاب الله ﷻ أنَّ جِماع المرأة غير مُسْتَلْقِيَةٍ [ذنبٌ] عند الله ﷻ. فقال المسلمون لرسول الله: إنَّا كُنَّا في الجاهِلِيَّة وفي الإسلام نأتي النساء على كُلِّ حالٍ، فزَعَمَتِ اليهودُ أنَّه ذنبٌ عند الله ﷻ، إلا مُسْتَلْقِيات. فأنزل الله ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾

٨٠١٠ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق محمد بن المُنكَدِر ـ ... ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾: إنَّما الحرثُ مَوْضِعُ الولد[4]. (٢/٥٧١)

٨٠١١ ـ عن سعيد بن جبير، قال: بَيْنا أنا ومجاهدٌ جالسان عند **ابن عباس** إذ أتاه رجلٌ، فقال: ألا تشفيني من آية المحيض؟ قال: بلى. فاقترأ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾. فقال ابن عباس: من حيثُ جاء الدم، مِن ثَمَّ أُمِرْتَ أن تَأْتِيَ. فقال: كيف بالآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؟ فقال: أي وَيْحَك، وفي الدُّبُرِ مِن حَرْثٍ؟! لو كان ما تقول حَقًّا لكان المحيض منسوخًا، إذا شُغِل من ههنا جئتَ من ههنا، ولكن ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ من الليل والنهار[5]. (٢/٥٩٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/١٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٢.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٩٧٤، ٨٩٧٦)، والبزار (٢١٩٢ ـ كشف) واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٧٥٠، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٢، ٤٠٥ (٢١٢٠، ٢١٣٥).

٨٠١٢ ـ عن عكرمة، قال: جاء رجل إلى **ابن عباس**، فقال: كنت آتي أهلي في دُبُرِها، وسمعتُ قول الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؛ فظننتُ أنَّ ذلك لي حلال. فقال: يا لُكَعُ، إنَّما قوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قائمةً وقاعدةً، ومُقْبِلةً ومُدْبِرَةً، في أَقْبَالِهِنَّ، لا تَعْدُ ذلك إلى غيره[1]. (٢/٥٩٧)

٨٠١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ﴾، قال: مَنبِتُ الولدِ[2]. (٢/٥٩٧)

٨٠١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن كعب ـ قال: ائْتِ حَرْثَك من حيثُ نَبَاته[3]. (٢/٥٩٧)

٨٠١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: يأتيها كيف شاء، ما لم يكن يأتيها في دُبُرِها، أو في الحيض[4]. (٢/٥٩٧)

٨٠١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، يعني بالحرث: الفَرْج. يقول: تأتيه كيف شئتَ، مستقْبِلَه ومسْتدبِرَه، وعلى أيِّ ذلك أردتَ، بعد أن لا تُجاوِزَ الفَرْج إلى غيره، وهو قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾[5] [820]. (٢/٥٩٧)

٨٠١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يكره أن تُؤْتَى المرأةُ في دُبُرِها، ويقول: إنما المُحْتَرَثُ مِن القُبُل الذي يكون مِنه النَّسْلُ والحَيْضُ. ويقول: إنَّما أُنزِلَت هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، يقول: مِنْ أيِّ وجهٍ شِئتُم[6] [821]. (٢/٥٩٨)

---

[820] **نقل ابنُ جرير** (٣/ ٧٥٥) حُجَّة قائلي هذا القول الذي قال به ابنُ عباس من طريق علي، وابن جبير، وعكرمةُ من طريق عبد الكريم، ومجاهدٌ من طريق ليث، وكعب، والهمداني، وقتادة، والسدي، وعبد الله بن علي، فقال: «وأما الذين قالوا: ... فإنهم قالوا: إنَّ الآية إنَّما نزلت في استنكار قوم من اليهود؛ استنكروا إتيان النساء في أَقْبَالِهِنَّ من قِبَل أدْبارِهِنَّ، قالوا: وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا». وذكر أنَّهم استدلوا على قيلهم هذا بما جاء عن ابن عباس من طريق مجاهد، وما في معناه.

[821] اختُلِف في معنى قوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؛ **فقال بعضهم**: معنى ﴿أَنَّىٰ﴾: كيف. **وقال آخرون**: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٤٥.
(٣) أخرجه البيهقي في سننه ٤/ ١٩٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٤٦، والبيهقي في سننه ٧/ ١٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٤٨.

٨٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: يأتيها قائمة وقاعدة، ومن بين يديها ومن خلفها، وكيف شاء، بعد أن يكون في المَأْتَى[1]. (٢/٥٩٨)

٨٠١٩ ـ عن مجاهد، قال: سألتُ **ابن عباس** عن هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. فقال: ائْتِها من حيث حُرِّمت عليك؛ من حيث يكون الحيض

== معناها: من حيث شئتم، وأي وجه أحببتم. **وذهب قوم** إلى أنَّ معناها: متى شئتم. **وذهب آخرون** إلى أنَّ معناها: أين وحيث شئتم. **وذكر قوم** أنَّ المعنى: ائتوا حرثكم كيف شئتم، إن شئتم فاعزلوا، وإلا فلا.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/٧٥٩ ـ ٧٦٠) القولَ الثانيَ الذي قال به ابنُ عباس من طريق عكرمة، وعكرمةُ من طريق العتكي، والربيعُ، ومجاهد من طريق ابن جريج، **مستندًا إلى اللغة، والنظائر**، فقال: «وذلك أنّ «أنّى» في كلام العرب كلمة تَدُلُّ ـ إذا ابتُدِئ بها في الكلام ـ على المسألة عن الوجوه والمذاهب، فكأنَّ القائل إذا قال لرجل: أنَّى لك هذا المال؟ يريد: مِنْ أيِّ الوجوه لك. ولذلك يجيب المجيبُ فيه بأن يقول: مِن كذا وكذا. كما قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ مخبرًا عن زكريا في مسألته مريم: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا۟ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]».

ثم **انتَقَدَ** (٣/٧٦١) بَقِيَّة الأقوال **مُستندًا لمخالفتها اللغة**، فقال: «والذي يدُلُّ على فساد قولِ مَن تَأَوَّل قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: كيف شئتم، أو تأوله بمعنى: حيث شئتم، أو بمعنى: متى شئتم، أو بمعنى: أين شئتم؛ أنَّ قائلًا لو قال لآخر: أنَّى تأتي أهلك؟ لكان الجواب أن يقول: مِن قُبُلها أو مِن دُبُرها. كما أخبر الله ـ تعالى ذكره ـ عن مريم إذ سُئِلَت: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾؟ أنها قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]، وإذ كان ذلك هو الجواب؛ فمعلومٌ أنَّ معنى قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ إنَّما هو: فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المَأْتَى، وأنَّ ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل».

ومن ثَمَّ صَحَّح **ابنُ جرير** (٣/٧٦١) ما رُوِي عن جابر وابن عباس من أنَّ هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين: إذا أتى الرجل المرأةَ من دُبُرِها في قُبُلِها جاء الولدُ أحولَ، فقال: «وبيِّنٌ بما بَيَّنا صحة معنى ما رُوِي عن جابر، وابن عباس...».

وكذلك قال **ابنُ تيمية** (١/٥١٥).

---

(١) أخرجه الدارمي ١/٢٥٨، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٧٣).

والولد[١]. (٢/٥٩٨)

٨٠٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في الآية، قال: تُؤْتَى مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً في الفَرْج[٢]. (٢/٥٩٨)

٨٠٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يقول: الفَرْجُ مَزْرَعَةُ الولد، ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: من بين يديها ومن خلفها في الفَرْج[٣]. (٢/٦٠٧)

٨٠٢٢ ـ عن زائدة بن عُمَيْر، قال: سألتُ **ابن عباس** عن العَزْل. فقال: إنَّكم قد أكْثَرْتُم، فإن كان قال فيه رسول الله ﷺ شيئًا فهو كما قال، وإن لم يكن قال فيه شيئًا فأنا أقول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؛ فإن شِئتم فاعزِلوا، وإن شِئتم فلا تفعلوا[٤]. (٢/٦١٣)

٨٠٢٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: يقول: ائْتُوا النساءَ في غير أدبارِهِنَّ على كُلِّ نحو. =

٨٠٢٤ ـ قال ابن جُرَيْج: سمعتُ عطاء بن أبي رباح قال: تذاكرنا هذا عند ابن عباس، فقال **ابنُ عباس**: ائْتُوهُنَّ من حيث شئتم؛ مُقْبِلَةً ومُدْبِرةً. =

٨٠٢٥ ـ فقال رجل: كأنَّ هذا حلالٌ! فأنكر **عطاء** أن يكون هذا هكذا، وأنكره، كأنَّه إنَّما يُرِيد الفَرْجَ؛ مقبلةً ومدبرةً في الفَرْج[٥]. (ز)

٨٠٢٦ ـ عن أبي النَّضْر، أنَّه قال لنافع مولى ابن عمر: إنَّه قد أُكْثِر عليك القولُ أنَّك تقول عن **ابن عمر**: أنَّه أَفْتَى أن يُؤْتَى النساءُ في أدبارِهِنَّ. قال: كَذَبُوا علَيَّ، ولكن سأحدثك كيف كان الأمر، إنَّ ابن عمر عرض المصحف يومًا وأنا عنده، حتى بلغ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، فقال: يا نافع، هل تعلم من أمر هذه الآية؟ قلتُ: لا. قال: إنَّا كنا معشر قريش نُجَبِّي النساء، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا مِنْهُنَّ مثلَ ما كنا نريده، فإذا هُنَّ قد كَرِهْنَ ذلك وأَعْظَمْنَه، وكانت نساء

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٧/١٩٦.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٧/١٩٦.

(٣) أخرجه الواحدي ص٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢١٧، ٢٢٩، وابن منيع ـ كما في المطالب العالية (١٧٢٧) ـ، وابن جرير ٣/٧٥٤، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٥ (٢١٣٦)، والطبراني (١٢٦٦٣)، والحاكم ٢/٢٧٩، والضياء في المختارة ١٠/٣٦ ـ ٣٨ (٣١ ـ ٣٣). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٧٤٩.

الأنصار قد أخذت بحال اليهود، إنما يُؤْتَيْنَ على جُنُوبِهِنَّ؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1]. (٢/٦٠٦)

٨٠٢٧ - عن أبي ذِرَاعٍ، قال: سألتُ **ابنَ عمر** عن قول الله: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. قال: إن شاء عزَل، وإن شاء غيرَ العزل[2]. (٢/٦١٤)

٨٠٢٨ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق نافع - ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: في الدُّبُرِ[3] [٨٢٢]. (٢/٦٠٨)

٨٠٢٩ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق نافع - في قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: إن شاء في قُبُلِها، وإن شاء في دُبُرِها[4]. (٢/٦٠٨)

٨٠٣٠ - عن **محمد ابن الحنفية**: في قوله: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: إذا شِئتُم[5]. (٢/٦١٨)

٨٠٣١ - عن **أبي رَزِينٍ** - من طريق الزَّبْرَقَان - في قوله: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: من قِبَل الطُّهْر، ولا تأتوهن من قِبَل الحيض[6]. (ز)

٨٠٣٢ - عن **سعيد بن المسيب** - من طريق عيسى بن سنان - في قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: إن شئتَ فاعزِل، وإن شئتَ فلا تعزِل[7]. (٢/٦١٤)

---

[٨٢٢] بَيَّن **ابنُ جرير** (٣/ ٧٥٣ - ٧٥٤) أنَّ علة القائلين بهذا القول ما رُوِي من أنَّ رجلًا أتى امرأته في دُبُرِها، فوجد في نفسه من ذلك؛ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. **وانتَقَدَهُ** (٣/ ٧٦١) **مُسْتَنِدًا إلى اللغة**؛ وذلك أنَّ «أنى» إذا جاءت في بداية الكلام تَدُلُّ على المسألة عن الوجوه والمذاهب، وأيُّ مُحْتَرَثٍ في الدُّبُرِ فيُقال: ائْتِهِ من وَجْهِه؟!.

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ١٩٠ (٨٩٢٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٥/ ٤٢٣ - ٤٢٤.
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٩٢: «هذا إسناد صحيح». وقال ابن القيم في تهذيب السنن ٦/ ١٤١: «فهذا هو الثابت عن ابن عمر ولم يَفْهَم عنه مَن نقل عنه غيرَ ذلك».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٥٢ - ٧٥٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ١٩٩ (١٦٩٣١)، وأخرجه الدارمي ١/ ٧٢٧ (١١٦٢) عن الأعمش عنه قال: من قبل الطهر.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٢، وابن جرير ٣/ ٧٥٤.

٨٠٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: يأتيها من بين يديها ومن خلفها، ما لم يكن في الدُّبُر[1]. (٢/٥٩٦)

٨٠٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: ائْتُوا النساء في أقْبالِهِنَّ على كل نَحْوٍ[2]. (٢/٥٩٧)

٨٠٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: ظَهْرًا لبَطْنٍ كيف شئت، إلا في دُبُرٍ والحيض[3]. (٢/٥٩٦)

٨٠٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: مَنْ أتى امرأتَه في دُبُرِها فهو من المرأة مثله من الرجل. ثم تلا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أن تَعْتَزِلُوهُنَّ في المحيض في الفروج. ثم تلا: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: إن شئتَ قائمةً وقاعدةً، ومقبلةً ومدبرةً، في الفَرْج[4]. (٢/٦٠٥)

٨٠٣٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: متى شِئْتُم[5]. (ز)

٨٠٣٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ في قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: طُهْرًا غير حيض[6]. (ز)

٨٠٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق العتكي ـ ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: ظهرها لبطنها، غير مُعَاجَزة. يعني: الدُّبُر[7]. (ز)

٨٠٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد الحَذَّاء ـ قال: يأتيها كيف شاء؛ قائمًا وقاعدًا وعلى كل حال، ما لم يكن في دُبُرِها[8]. (٢/٥٩٨)

٨٠٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد بن رباح ـ قال: من قِبَل الفَرْج[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٢٧٥ (١١٣٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٥٠.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ١٩٩ (١٦٩٣٢).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٤٨.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٢٩، والدارمي ١/ ٧٣١ (١١٧٣)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٧١).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٠٢ (١٦٩٤٠). وأخرجه الدارمي =

٨٠٤٢ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: إن شئتَ فأْتِها مستلقية، وإن شئتَ فمُنْحَرِفَة، وإن شئتَ فبارِكَة[1]. (٢/٥٩٦)

٨٠٤٣ ـ عن **محمد بن كعب** ـ من طريق يزيد ـ كان يقول: إنَّما قوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يقول: ائْتِها مضجعةً وقائمةً، ومنحرفةً، ومقبلةً ومدبرةً، كيف شئت، إذا كان في قُبُلها[2]. (ز)

٨٠٤٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ إن شئتَ قائمًا أو قاعدًا أو على جَنب، إذا كان يأتيها مِن الوجه الذي يأتي منه المحيضُ، ولا يتعدَّى ذلك إلى غيره[3]. (ز)

٨٠٤٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أما الحرثُ فهي مَزْرَعةٌ يحرث فيها، ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ائْتِ حرثَك كيف شئتَ من قُبُلها، ولا تأتيها في دُبُرِها، ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: كيف شِئْتُم[4]. (ز)

٨٠٤٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، يقول: من أين شئتم. ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ اليهود قالوا: إنَّ العرب يأتون النساء من قِبَل أَعْجَازِهِنَّ، فإذا فعلوا ذلك جاء الولدُ أحولَ. فأكذب الله أُحْدُوثَتَهُم، فقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[5]. (ز)

٨٠٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ يعني: مزرعة للولد، ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ في الفُرُوج[6]. (ز)

٨٠٤٨ ـ عن إسرائيل بن رَوْح، قال: سألتُ **مالك بن أنس**، قلتُ: يا أبا عبد الله، ما تقولُ في إتيان النساء في أَدبارهن؟ قال: ما أنتم قوم عرب! هل يكون الحرث إلا موضع الزرع؟! أما تسمعون الله يقول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قائمةً وقاعدةً وعلى جنبها، ولا تَعْدُوا الفرجَ. قلتُ: يا أبا عبد الله، إنَّهم يقولون

= ١/٧٢٧ (١١٦٣) قال: إنَّما هو الفرج.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٧٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٧٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٧٤٥، ٧٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/٧٤٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٢.

إنَّك تقولُ ذلك. قال: يكذبون عَلَيَّ، يكذبون عَلَيَّ، يكذبون عَلَيَّ[1] [٨٢٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

٨٠٤٩ ـ عن بَهْز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قلتُ: يا نبيَّ الله، نساؤنا ما نأتي منها وما نَذَر؟ قال: «**حرثُك، ائْتِ حرثَك أنَّى شئتَ، غير أن لا تضرب الوجه، ولا تُقَبِّح، ولا تهجر إلا في البيت، وأَطْعِم إذا طَعِمْتَ، واكْسُ إذا اكْتَسَيْتَ، كيف وقد أَفْضَى بعضُكم إلى بعض! إلا بما حلَّ عليها**»[2]. (٢/٥٩٩)

٨٠٥٠ ـ عن خُزَيْمة بن ثابت: أنَّ سائلاً سأل رسولَ الله ﷺ عن إتيان النساء في أدبارهن. فقال: «**حلال**». أو قال: «**لا بأس**». فلَمَّا وَلَّى دعاه، فقال: «**كيف قُلْتَ؟ أمِن دُبُرِها في قُبُلِها؟ فنعم، أم مِن دُبُرِها في دُبُرِها؟ فلا. إنَّ الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن**»[3]. (٢/٥٩٩)

---

[٨٢٣] **انتقد ابن عطية** (١/٥٤٦) ما نُسِب للإمام مالك من إباحة إتيان المرأة في الدُّبُر فقال: «وروي عن مالك شيء في نحوه، ... **وقد كذب ذلك** على مالك».

وبنحوه **ابنُ كثير** (١/٥٩٨ ـ ٥٩٩ بتصرف) فقال: «وقد حُكِي في هذا شيء عن بعض فقهاء المدينة، حتى حكَوْه عن الإمام مالك، **وفي صِحَّته عنه نظر**... وقد روى الحاكم، والدارقطني، والخطيب البغدادي، عن الإمام مالك من طرق ما يقتضي إباحة ذلك. ولكن **في الأسانيد ضعف شديد**». وذكر أقوالًا للإمام مالك تَقضي بالتحريم.

---

(١) أخرجه الخطيب في الرواة عن مالك ـ كما في الفتح ٨/١٩٠ ـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨/٣٢٤، وأبو بكر ابن زياد النيسابوري ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٦٠٢ ـ.

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/٢٣٢ (٢٠٠٣٠)، ٣٣/٢٤٤ (٢٠٠٤٥)، وأبو داود ٣/٤٧٧ ـ ٤٧٨ (٢١٤٣، ٢١٤٤)، وابن جرير ٦/٧٠٨.

قال ابن حجر في تغليق التعليق ٤/٤٣١: «وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ١/١٣: «وهو ضعيف؛ لضعف بهز». وقال في فيض القدير ١/٦٦ ـ ٦٧ (٢٩): «أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: صدوق فيه لين. وفي اللسان: ضعيف. وحكيم قال في التقريب: صدوق. وسُئِل ابن معين عن بهز عن أبيه عن جده فقال: إسناد صحيح إذا كان من دون بهز. ثقة ولذلك رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٦٠ (١٨٦٠): «إسناده حسن صحيح».

(٣) أخرجه الشافعي في مسنده ٣/٧٣ ـ ٧٤ (١١٩٨)، والبيهقي في الكبرى ٧/٣١٨ (١٤١١٢).

قال الشافعي: «عمي ثقة، وعبد الله بن علي ثقة، وقد أخبرني محمد عن الأنصاري المحدث بها أنه أثنى عليه خيرًا، وخزيمة ممن لا يَشُكُّ عالمٌ في ثقته؛ فلست أُرَخِّص فيه، بل أنهى عنه». وقال النووي في المجموع ١٦/٤١٦ ـ ٤١٧: «وأخرجه الشافعي... وفي إسناده عمر بن أحيحة، وهو مجهول، واختلف في =

٨٠٥١ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسْتَحْيُوا، إنَّ الله لا يستحيي من الحق، لا يَحِلُّ مَأْتَى النساء في حُشُوشِهِنَّ**»(١). (٢/ ٦٠٠)

٨٠٥٢ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا محاشَّ النساء**»(٢). (٢/ ٦٠٠)

٨٠٥٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأةً في الدُّبُر**»(٣). (٢/ ٦٠٠)

٨٠٥٤ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أنَّ النبي ﷺ قال في الذي يأتي امرأتَه في دُبُرِها: «**هي اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى**»(٤). (٢/ ٦٠٠)

= إسناده اختلافًا كثيرًا». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/ ٢٠١ (١٩٩٠): «رواه الشافعي والبيهقي من رواية خزيمة بن ثابت، بإسناد صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٦٨: «وجملة القول: أنَّ عمرو بن أحيحة إن لم يكن صحابيًّا فهو تابعي كبير، وقد أثنى عليه شيخ الشافعي خيرًا، فمثله أقل أحوال حديثه أن يكون حسنًا، فإذا انضم إليه الطريقان قبله صار حديثه صحيحًا بلا ريب».

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٤٥ (٤٤١٨)، والدارقطني ٤/ ٤٣٨ (٣٧٥٠).

أورده ابن عدي في الكامل ٥/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ (١١٧٩) في ترجمة عباد بن صهيب أبي بكر الكليبي. وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٩٩ (٣٦٦٤): «رواه الطبراني في الأوسط، ورواته ثقات، والدارقطني». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٦٨: «ثبت». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٤/ ٣٧٢ (٢٧٧٠): «والصواب حديث أبي هريرة، وإسماعيل ضعيف في روايته عن غير الشاميين». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٤٨٦ (٤٤٥٩): «رواه الدارقطني، وفي إسناده مقال». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٢٧: «وهذا إسناد رجاله ثقات، فهو صحيح، لولا أن ابن عياش ضعيف في رواية غير الشاميين عنه، وهذه منها. وقد تابعه الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر به مختصرًا».

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ (٩١): «رواه علي بن أبي علي اللَّهَبي، عن ابن المنكدر، عن جابر. علي متروك الحديث». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٤٤ (١٥٣): «وفيه علي بن أبي علي الهاشمي اللهبي المدني، قال في الميزان عن أبي حاتم والنسائي: متروك. وعن أحمد: له مناكير. ثم أورد منها هذا الخبر، وفيه أيضًا ابن أبي فديك». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٥٩ (١٩٩٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه الترمذي ٣/ ٢٣ (١٢٠٠)، وابن حبان ٩/ ٥١٧ (٤٢٠٣)، ٩/ ٥١٧ ـ ٥١٨ (٤٢٠٤)، ١٠/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ (٤٤١٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال البزار في مسنده ١١/ ٣٨٠ (٥٢١٢): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن ابن عباس بإسناد أحسن من هذا الإسناد». وقال ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٧٩ (٧٥٠): «لا أعلم يرويه غير أبي خالد الأحمر». وقال ابن دقيق العيد في الإلمام ٢/ ٦٦٠ (١٢٩٠): «أخرجه النسائي عن رجال ثقات، عن رجال الصحيح». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٨٠ (١٠١٤): «أُعِلَّ بالوقف».

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٣٠٩ (٦٧٠٦)، ١١/ ٥٥٤ (٦٩٦٧، ٦٩٦٨)، وابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ٢٢٣.

قال المنذري في الترغيب ٣/ ١٩٨ (٣٦٦١): «رواه أحمد والبزار، ورجالهما رجال الصحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٩٣: «وقد روى هذا الحديث يحيى بن سعيد القطان، عن سعيد بن أبي عروبة، عن =

٨٠٥٥ ـ وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**تلك اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى**»(١). (٢/٦٠٤)

٨٠٥٦ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن الهَادِ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدْبارِهِنَّ**»(٢). (٢/٦٠١)

٨٠٥٧ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن الهادِ ـ قال: اسْتَحْيُوا من الله، فإنَّ الله

= قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قوله. وهذا أصح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٩٨ (٧٥٩١): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٢٥٤ (٣٥١١): «رواه أبو يعلى من حديث عبد الله بن عمرو، رواه الإمام أحمد بن حنبل والبزار في مسنديهما، ورجالهما رجال الصحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٣٩١: «وأخرجه النسائي أيضًا، وأعلَّه، والمحفوظ عن عبد الله بن عمرو من قوله، كذا أخرجه عبد الرزاق وغيره». وقال العيني في عمدة القاري ١٨/ ١١٧ ـ ١١٨: «أخرجه الطحاوي بإسناد صحيح، والطيالسي، والبيهقي». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/ ٢٣٠: «وأحمد والبزار بسند صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٤٨٤ (٤٤٥٣): «وفي الباب أحاديث كثيرة يشد بعضها بعضًا».

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٤/ ٢٣ (٢٣٨٠)، والنسائي في الكبرى ٨/ ١٩٦ (٨٩٤٧).

قال النسائي: «زائدة لا أدري ما هو؟ هو مجهول، ووجدت في موضع آخر عاصم الأحول». وقال الطبراني في الأوسط ٥/ ٢٨٦ (٥٣٣٤): «لم يَرْوِ هذا الحديث عن عاصم الأحول إلا زائدة بن أبي الرقاد، تفرد به يحيى بن كثير». وقال البزار ما في كشف الأستار ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣ (١٤٥٥): «لا أعلم في هذا الباب حديثًا صحيحًا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣ (١١١٦): «رواه أيوب بن خوط، عن عامر الأحول، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. وأيوب متروك». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٦٣ ـ ٦٤ (٣١٧٤) عن إسناد أبي داود الطيالسي: «هذا إسناد رجاله ثقات، رواه النسائي في الكبرى من طريق ابن مهدي، عن همام».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ١٩٨ ـ ١٩٩ (٨٩٥٩ ـ ٨٩٦٠)، والبزار في مسنده ١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ (٣٣٩). وأورده الثعلبي ٢/ ١٦٣.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن عمر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال المنذري في الترغيب ٣/ ١٩٨ (٣٦٦٢): «رواه أبو يعلى بإسناد جيد». وقال أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٧٦: «غريب من حديث طاوس وعمر، ولم نكتبه إلا من حديث زمعة». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٩٦: «الموقوف أصح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٦٥٣: «أخرجه الدارقطني في علله... وفي إسناده: زمعة بن صالح، وفيه مقال، أخرج له مسلم مقرونًا بآخر، وقال يحيى بن معين مرة: صويلح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ (٧٥٩٢): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير، والبزار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، خلا يعلى بن اليمان، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٦٤ ـ ٦٥ (٣١٧٧): «قال شيخنا أبو الحسن الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وليس كما زعم، فإنما أخرج مسلم لسلمة وزمعة متابعة، وإلا فهما ضعيفان، والحديث منكر لا يَصِحُّ من وجه، كما صرح به البخاري والبزار والنسائي وغيرهم». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٤٨٦(٤٤٦٠): «وأبو يعلى بإسناد جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٢٦ ـ ١١٢٧ (٣٣٧٧): «الحديث صحيح بما له من الشواهد».

لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدْبَارِهِنَّ[١]. (٢/٦٠١)

٨٠٥٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الذي يأتي امرأته في دُبُرِها لا ينظر الله إليه يوم القيامة**»[٢]. (٢/٦٠٣)

٨٠٥٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**اسْتَحْيُوا مِن الله حَقَّ الحياء، لا تأتوا النساء في أدبارِهنَّ**»[٣]. (٢/٦٠١)

٨٠٦٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَلْعُونٌ مَن أتى امرأة في دُبُرِها**»[٤]. (٢/٦٠١)

٨٠٦١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَنْ أَتَى شيئًا من الرجال أو النساء في الأدبار فقد كَفَرَ**»[٥]. (٢/٦٠١)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٠٠٩) مرفوعًا، وهو كذلك في مخطوطة النسائي ق١٢١. ونقله ابن كثير في تفسيره عن النسائي موقوفًا، وكذا المزي في التحفة (٤٠١٨). وينظر: علل الدارقطني ٢/١٦٦.
قال الحافظ ابن كثير ١/٣٨٧: :هذا الموقوف أصح».

(٢) أخرجه أحمد ١٣/١١١ (٧٦٨٤)، ١٤/٢١٤ (٨٥٣٢)، وابن ماجه ٣/١٠٨ (١٩٢٣) بنحوه.
قال أبو يعقوب المروزي في مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ٩/٤٨٣١: «قد صَحَّ عنه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/١١٠ (٦٩٠): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وأورده الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٧٥ (١٨٧٨).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/١٩٩ (٨٩٦١)، والطبراني في مسند الشاميين١/١٦٢ (٢٦٩).
قال الدارقطني في الثالث والثمانين من الفوائد الأفراد ٢/٣٦٠ ـ ٣٦١ (٤٦): «غريب من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وهو غريب من حديث سعيد بن عبد العزيز عن الزهري، تفرد به سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الملك بن محمد عنه». وقال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٥/٣٠٠ (٥٤٩٨): «غريب من حديث الزهري عنه، وغريب من حديث سعيد بن عبد العزيز عن أبي نعيم سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الملك بن محمد الصنعاني عنه». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩٥: «تفرد به النسائي من هذا الوجه».

(٤) أخرجه أحمد ١٥/٤٥٧ (٩٧٣٣)، ١٦/١٥٧ (١٠٢٠٦)، وأبو داود ٣/٤٨٩ ـ ٤٩٠ (٢١٦٢).
قال النووي في المجموع ١٦/٤١٦: «وفي إسناده الحارث بن مخلد، وهو ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩٥: «عن الحارث بن مخلد، كما تقدم. قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: ورواية أحمد بن القاسم بن الريان هذا الحديث بهذا السند وَهْمٌ منه، وقد ضَعَّفُوه». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/٢٠١ (١٩٩١): «حكيم لا يعرف له غيره إلا اليسير، قاله أبو أحمد. قال البخاري: ولا يتابع عليه. قال: ولا يعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريرة. وسُئِل ابن المديني عن حكيم؟ فقال: أعيانا هذا». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/٨٠ (١٠١٣): «رواه أبو داود، والنسائي... ورجاله ثقات، لكن أُعِلَّ بالإرسال». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٧٨: «بإسناد صحيح، ونُوزِع». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٧٥ (١٨٧٨): «حديث حسن».

(٥) أخرجه النسائي ـ كما في المجموع شرح المهذب ١٦/٤١٧ ـ.

=

٨٠٦٢ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إتيان الرجال والنساء في أدبارهن كُفْرٌ[١]. (٢/٦٠١)

٨٠٦٣ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تأتوا النساء في أعجازِهِنَّ**»[٢]. (٢/٦٠٢)

٨٠٦٤ ـ عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «**مَحاشُّ النساء عليكم حرام**»[٣]. (٢/٦٠٥)

٨٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: محاشُّ النساء عليكم حرام[٤]. (٢/٦٠٥)

٨٠٦٦ ـ عن عُقْبَة بن عامر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ملعون مَن أتى النساء في مَحاشِّهِنَّ**»[٥]. (٢/٦٠٢)

= قال النووي: «وفي إسناده بكر، وليث بن أبى سُلَيْم». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩٦: «والموقوف أصح، وبكر بن خنيس ضعَّفَه غيرُ واحد من الأئمة، وتَرَكَه آخرون». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٣٨٩: «وبكر وليث ضعيفان».

(١) أخرجه عبد الرزاق في جامعه (٢٠٩٥٨) عن مَعْمَر، وابن أبي شيبة ٤/٢٥٢، والنسائي في الكبرى (٩٠١٨، ٩٠١٩)، والبيهقي في الشعب (٥٣٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١/٣٨٧: «هذا الموقوف أصح».

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/١٦٠ (٧٠٢) في ترجمة زيد بن رفيع، وابن أبي زمنين في تفسيره ١/٢٢٤ بلفظ: في مواضع حشوشهن.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/٢٥٩٣ (٦٠٢٧): «رواه زيد بن رفيع... قال النسائي: وليس بالقوي. وقال البخاري: فيه نظر. ورواه عنه محمد بن حمزة، وليس بمعروف». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩٧: «محمد بن حمزة ـ هو الجزري ـ وشيخه فيهما مقال». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٣٩١: «وعن ابن مسعود عند ابن عدي بإسناد واهٍ».

(٣) أخرجه أبو بشر الدولابي في الكنى ٣/٩٢٢ (١٦١٥) بلفظ: محاشي النساء، وأبو موسى المديني في اللطائف من دقائق المعارف ص٤٠٩ (٨٠٨).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢١٣٥ (٤٩٥٩): «وأورده ـ أي: ابن عدي ـ في ترجمة سلمة بن تمام الشَّقَرِيّ... موقوف. وسلمة ليس بالقوي». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩٧: «وقد رواه إسماعيل ابن علية، وسفيان الثوري، وشعبة، وغيرهم، عن أبي عبد الله الشَّقَرِيّ ـ واسمه سلمة بن تمام: ثقة ـ عن أبي القعقاع، عن ابن مسعود موقوفًا. وهو أصح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٥٢، والدارمي ١/٢٥٩، والبيهقي في سننه ٧/١٩٩.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١/٣٨٧: «هذا الموقوف أصح».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٢٦٣ (١٩٣١)، وابن عدي ٥/٢٤٣ (٩٧٧) في ترجمة عبد الله بن لهيعة.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٨٤ (١٠٥٤) في ترجمة عبد الصمد بن الفضل: «لم يأت به عن ابن وَهْب غيره». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/٣٢ ـ ٣٣ (١٢٢٩): «هذا حديث منكر بهذا الإسناد، =

٨٠٦٧ ـ عن طَلْق بن يزيد أو يزيد بن طَلْق، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أَسْتاهِهِنَّ**»[١]. (٢/٦٠٢)

٨٠٦٨ ـ عن عطاء، قال: نَهَى رسولُ الله ﷺ أن تُؤْتَى النساءُ في أعجازِهِنَّ، وقال: «**إن الله لا يستحيي من الحق**»[٢]. (٢/٦٠٢)

٨٠٦٩ ـ عن علي بن طلق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تأتوا النساء في أَسْتاهِهِنَّ، فإنَّ الله لا يستحيي من الحق**»[٣]. (٢/٦٠٢)

٨٠٧٠ ـ عن عكرمة: أنَّ **عمر بن الخطاب** ضرب رجلاً في مثل ذلك[٤]. (٢/٦٠٣)

= ما أعلم رواه عن ابن وهب غيره». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن لهيعة إلا ابن وهب، تفرد به عبد الصمد بن الفضل». وقال ابن عدي: «وهذا الحديث أيضًا يرويه ابن لهيعة بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٩٩ (٧٥٩٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الصمد بن الفضل، وَثَّقه الذهبي، وقال: له حديث يُسْتَنكَر. وهو صالح الحال». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٥٩٧ بعد ذكره لطرق الحديث: «وفي كل منها مقال؛ لا يَصِحُّ معه الحديثُ». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٣٩١: «وعن عقبة بن عامر عند أحمد، وفيه ابن لهيعة».

(١) أخرجه أحمد ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٥٩٦ ـ، وابن قانع في معجم الصحابة ٣/٢٣١.

قال ابن كثير: «وكذا رواه غير واحد، عن شعبة. ورواه عبد الرزاق، عن معمر، عن عاصم الأحول، عن عيسى بن حِطَّان، عن مسلم بن سَلّام، عن طلق بن علي، والأشبه أنه علي بن طلق كما تقدم». وقال ابن حجر في الإصابة ٣/٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٤٣٠٣) في ترجمة طلق بن يزيد: «هكذا رواه، وخالفه معمر عن عاصم، فقال: طلق بن علي، ولم يشك. وكذا قال أبو نعيم، عن عبد الملك بن سلام، عن عيسى بن حطان، قال ابن أبي خيثمة: هذا هو الصواب».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٥٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢/٨٢ (٦٥٥)، ٣٩/٤٦٨ (٠٠٠/٣٣)، ٣٩/٤٧٠ (٠٠٠/٣٤)، والترمذي ٣/٢٢ ـ ٢٣ (١١٩٨، ١١٩٩)، وابن حبان ٦/٨ ـ ٩ (٢٢٣٧)، ٩/٥١٢ (٤١٩٩)، ٩/٥١٥ (٤٢٠١).

قال الترمذي: «حديث حسن، وسمعت محمدًا يقول: لا أعرف لعليٍّ بن طلق عن النبي ﷺ غير هذا الحديث الواحد، ولا أعرف هذا الحديث من حديث طلق بن علي السُّحَيْمِي؛ وكأنَّه رأى أنَّ هذا رجل آخر من أصحاب النبي ﷺ». وقال الدارميُّ في سننه ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧ (١١٤٢): «سُئِل عبد الله: علي بن طلق له صحبة؟ قال: نعم». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٤٣ (١٢٥٦)، ٤/٢٩٩ (٧٥٩٣): «رواه أحمد من حديث علي بن أبي طالب، وهو في السنن من حديث علي بن طلق الحنفي... ورجاله مُوَثَّقُون». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١/٢٤٣: «علي بن طلق له ترجيح على حديث عائشة من جهة الإسناد؛ لأن حديث علي صحَّحه أحمد». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/٧٢ بعد تضعيفه له: «ثم إني رأيت صاحب العون ذكر أنَّ الإمام أحمد صَحَّح هذا الحديث! وهذا نقل تفرَّدَ هو به؛ فلم أجده عند غيره. فإذا صحَّ فالحديث صحيح؛ لأنَّ الإمام أحمد رضي الله عنه إمامٌ حُجَّة، وليس معروفًا بالتساهل كالترمذي وابن حبان، فبعد التحقق من صحة هذا النقل ينقل الحديث إلى الكتاب الآخر».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في جامعه (٢٠٩٥٤) عن مَعْمَر، والبيهقي في الشعب (٥٣٧٨).

٨٠٧١ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق زِرٍّ بن حُبَيْش ـ قال: أشياء تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة؛ فمنها نكاحُ الرجلِ امرأتَه أو أمَتَه في دُبُرِها، فذلك مِمَّا حَرَّم اللهُ ورسولُه، ويَمْقُتُ اللهُ عليه ورسولُه. ومنها نكاح الرجلِ الرجلَ، وذلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله. ومنها نكاحُ المرأةِ المرأةَ، وذلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله. وليس لهؤلاء صلاةٌ ما أقاموا على هذا، حتى يتوبوا إلى الله توبةً نصوحًا. قال زِرٌّ: قلتُ لأبي بن كعب: وما التوبة النصوح؟ قال: سألتُ عن ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «**هو الندم على الذنب حين يَفْرُطُ منك، فتستغفر الله بندامتك عند الحَافِر**[1]**، ثم لا تعود إليه أبدًا**»[2]. (٢/٦٠٤)

٨٠٧٢ ـ عن أبي القَعْقَاع الجَرْميِّ، قال: جاء رجلٌ إلى **عبد الله بن مسعود**، فقال: آتي امرأتي كيف شئتُ؟ قال: نعم. قال: وحيثُ شئت؟ قال: نعم. قال: وأنّى شئتُ؟ قال: نعم. ففَطِنَ له رجلٌ، فقال: إنه يريد أن يأتيها في مَقْعَدَتِها! فقال: لا، محاشُّ النساء عليكم حرام[3]. (٢/٥٩٩)

٨٠٧٣ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق عُقْبَة بن وَسَّاج ـ أنَّهُ سُئِل عن إتيان النساء في أدبارهن. فقال: وهل يفعل ذلك إلا كافر؟![4]. (٢/٦٠٣)

٨٠٧٤ ـ عن قتادة، في الذي يأتي امرأتَه في دُبُرِها، قال: حدثني عُقْبَةُ بن وَسَّاجٍ أنَّ **أبا الدرداء** قال: لا يفعل ذلك إلا كافرٌ[5]. (٢/٦٠٤)

٨٠٧٥ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق قتادة ـ في الذي يأتي المرأة في دُبُرِها، قال: هي اللُّوطِيَّةُ الصغرى[6]. (٢/٦٠٣)

---

(١) المعنى: تنجِيزُ الندامة والاستغفار عند مواقعة الذنب من غير تأخير؛ لأن التأخير من الإصرار. لسان العرب (حفر).

(٢) أخرجه ابن عرفة في جزئه ص٦٤ ـ ٦٥ (٤٢)، والبيهقي في الشعب ٧/٣٢٣ ـ ٣٢٤ (٥٠٧٤).
قال ابن عدي في الكامل ٥/٢٩٩ (٩٩٨) في ترجمة عبد الله بن محمد العدوي: «وهذا الحديث لا أعلم يرويه غير الوليد بن بكير، عن عبد الله بن محمد العدوي بهذا الإسناد». وقال البيهقي: «إسناد ضعيف».
وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٤٥٢ ـ ١٤٥٣ (٣١٩٢): «والعدوي منكر الحديث».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٣٧٠ ـ تفسير)، والدارمي ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠، والبيهقي ٧/١٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في جامعه (٢٠٩٥٧) عن مَعْمَر، وابن أبي شيبة ٤/٢٥٢، والبيهقي ٧/١٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد ١١/٥٥٤ (٦٩٦٨)، والبيهقي (٥٣٨٣، ٥٣٨٤).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في جامعه (٢٠٩٥٦) عن مَعْمَر، وعبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير =

٨٠٧٦ ـ عن طاووس، قال: سُئِل **ابن عباس** عن الذي يأتي امرأتَه في دُبُرِها. فقال: هذا يسألني عن الكفر[١]. (٢/٦٠٣)

٨٠٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان يَعِيبُ النِّكاحَ في الدُّبُرِ عَيْبًا شديدًا[٢]. (٢/٦٠٧)

٨٠٧٨ ـ عن سعيد بن يسار أبي الحُبَاب، قال: قلتُ **لابن عمر**: ما تقول في الجواري نُحَمِّضُ لَهُنَّ؟ قال: وما التَّحْمِيضُ؟ فذكر الدُّبُر، فقال: وهل يفعل ذلك أحدٌ من المسلمين؟![٣]. (٢/٦٠٦)

٨٠٧٩ ـ عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر: أنَّ **عبد الله بن عمر** كان لا يرى بأسًا أن يأتي الرجلُ المرأةَ في دبرها[٤][٨٢٤]. (٢/٦١١)

---

[٨٢٤] **وَجَّه ابنُ عطية** (١/٥٤٦) ما ورد عن ابن عمر، فقال بعدما ذكر قولَ من يُبِيح إتيانَ المرأة في الدُّبُر: «روي ذلك عن عبد الله بن عمر، ورُوِيَ عنه خلافُه وتكفيرُ مَن فَعَلَه، وهذا هو اللائق به».

وبَيَّنَ ابنُ تيمية (١/ ٥١٤ بتصرف) أنَّ ما نقله نافع عن ابن عمر اختلفت أنظارُ الناس فيه، فقال: «فمِن الناس من يقول: غَلِط نافعٌ على ابن عمر، أو لم يَفْهَم مرادَه، وكان مراده: أنها نزلت في إتيان النساء من جهة الدُّبُرِ في القبل؛ فإنَّ الآية نزلت في ذلك باتفاق العلماء، وكانت اليهود تنهى عن ذلك، وتقول: إذا أتى الرجل المرأة في قُبُلِها من دُبُرِها جاء الولد أحول. فأنزل الله هذه الآية. وكان سالم بن عبد الله بن عمر يقول: كذب العَبْدُ على أبي. وهذا مما يُقَوِّي غلطَ نافع على ابن عمر؛ فإنَّ الكذب كانوا يطلقونه بإزاء الخطأ. ومن الناس من يقول: ابن عمر هو الذي غلط في فهم الآية. والله أعلم أي ذلك كان؛ لكن نُقِل عن ابن عمر أنه قال: أو يفعل هذا مسلم؟!».

وأمَّا **ابنُ كثير** (١/٥٩٧) فذكر قولَ ابن عمر لما سُئِل عن تحميض الجواري: وهل يفعل ذلك أحدٌ من المسلمين؟!، ثم قال: «وهذا إسناد صحيح، ونصٌّ صريحٌ منه بتحريم ذلك، فكلُّ ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم».

يقول ابنُ عطية (١/٥٤٦ ـ ٥٤٧ بتصرف) بعد توجيهه السابق لما ورد عن ابن عمر: ==

= ١/ ٣٨٥ ـ، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٢، والبيهقي (٥٣٨٢).

(١) أخرجه عبد الرزاق في جامعه (٢٠٩٥٣) عن مَعْمَر، وعبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٨٤ ـ، والنسائي في الكبرى (٩٠٠٤)، والبيهقي في الشعب (٥٣٧٨).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ١٩٩.

(٣) أخرجه الدارمي ١/ ٢٦٠.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٩٨٠).

٨٠٨٠ ـ عن الزهري، قال: سألتُ ابنَ المُسَيِّب =

٨٠٨١ ـ وأبا سلمة ابن عبد الرحمن عن ذلك، فكَرِهاه، ونهياني عنه[١]. (٢/ ٦٠٤)

٨٠٨٢ ـ عن قتادة، قال: سُئِل طاووس عن إتيان النساء في أدبارهن. فقال: ذلك كفرٌ، ما بدأ قوم لوط إلا ذاك، أَتَوُا النساء في أَدْبارِهِنَّ، وأتى الرجالُ الرجالَ[٢]. (٢/ ٦٠٥)

٨٠٨٣ ـ عن محمد بن علي، قال: كنتُ عند محمد بن كعب القرظي، فجاءه رجل، فقال: ما تقول في إتيان المرأة في دُبُرِها؟ فقال: هذا شيخٌ من قريش، فَسَلْهُ. يعني: عبد الله بن علي بن السائب، فقال: قَذَرٌ، ولو كان حلالاً[٣]. (٢/ ٦١٢)

= «وقد ورد عن رسول ﷺ... أنه قال: «إتيان النساء في أدبارهن حرام»... وهذا هو الحقُّ المُتَّبَع، ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرج في هذه النازلة على زَلَّةِ عالم بعد أن نَصِحَّ عنه».

وقال **ابن تيمية** (١/ ٥١٥) أيضًا: «لكن بكُلِّ حال معنى الآية هو ما فسرها به الصحابة والتابعون، **وسببُ النزول يدلُّ على ذلك**؛ فإنَّ الله قال في كتابه: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. وقد ثبت في الصحيح: أنَّ اليهود كانوا يقولون إذا أتى الرجل امرأته في قُبُلها من دُبُرها: جاء الولدُ أحول. فسأل المسلمون عن ذلك النبيَّ ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، والحرثُ: موضع الزرع، والولدُ إنَّما يزرع في الفَرْجِ لا في الدُّبُر، ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ﴾ وهو موضع الولد ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي: مِن أين شئتم؛ من قُبُلِها، ومن دُبُرِها، وعن يمينها، وعن شمالها. فالله تعالى سَمَّى النساء حرثًا؛ وإنما رَخَّص في إتيان الحروث، والحرث إنما يكون في الفرج. **وقد جاء في غير أثر**: أنَّ الوطءَ في الدُّبُرِ هو اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى. **وقد ثبت عن النبي ﷺ** أنَّه قال: «**إنَّ الله لا يستحيي من الحق؛ لا تأتوا النساء في حُشُوشِهِنَّ**». والحُشُّ هو: الدُّبُر، وهو موضع القَذَر. والله سبحانه حَرَّم إتيان الحائض مع أنَّ النجاسة عارضة في فرجها، فكيف بالموضع الذي تكون فيه النجاسة المُغَلَّظة؟!».

وذكَر **ابنُ القيِّم** (١/ ١٧٦) أن من نَسَب إلى بعض السلف جواز وطء الزوجة في دُبُرها، فقد غَلِط عليه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٩٥٥) عن مَعْمَر، والبيهقي (٥٣٨٢). وعزاه السيوطي لعبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي لعبد بن حميد.

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ١٩٦.

وقد ذكر السيوطي أيضًا ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٧ آثارًا عديدة في حكم العزل؛ بناءً على كونه أحد الأقوال في معنى الآية.

﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾

٨٠٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾، قال: التَّسْمِيَةُ عند الجِماع، يقول: باسم الله[(١)][٨٢٥]. (٢/ ٦١٨)

٨٠٨٥ ـ وقال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾، يعني: إذا أتى أهلَه فلْيَدْعُ[(٢)]. (ز)

٨٠٨٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي المُنِيبِ ـ في قوله: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾، قال: الولد[(٣)]. (٢/ ٦١٨)

٨٠٨٧ ـ عن **عطاء** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾، قال: التَّسْمِيَةُ عند الجماع[(٤)]. (٢/ ٦٢٠)

٨٠٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا قوله: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ فالخيرُ[(٥)][٨٢٦]. (ز)

٨٠٨٩ ـ عن **الكلبي**: يعني: الخير، والعمل الصالح[(٦)]. (ز)

---

[٨٢٥] بَيّن **ابنُ عطية** (١/ ٥٤٧) أنَّ قول ابن عباس كقول النبي ﷺ: «**لو أنَّ أحدكم إذا أتى امرأته قال: اللهم جَنِّبْنَا الشيطانَ وجَنِّب الشيطان ما رزقتنا. فقُضِي بينهما ولدٌ، لم يَضُرَّه**».

[٨٢٦] رَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣/ ٧٦٢ ـ ٧٦٣ بتصرف) قولَ السدي **مستندًا إلى السياق**، فقال: «والذي هو أولى بتأويل الآية ما روينا عن السُّدِّيِّ؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ عَقَّب قوله: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ بالأمر باتِّقائه في ركوب معاصيه، فكان الذي هو أولى بأن يكون الذي قبل التهديد على المعصية عامًّا الأمر بالطاعة عامًّا. فإن قال لنا قائل: وما وجه الأمر بالطاعة بقوله: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ من قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؟ قيل: إنَّما عَنَى به: وقدموا لأنفسكم من الخيرات التي ندبناكم إليها بقولنا: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ٢١٥] وما بعده من سائر ما سألوا رسولَ الله ﷺ، فأُجِيبُوا عنه مِمَّا ذكره الله ـ تعالى ذكره ـ في هذه الآيات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٤٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٦١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٥ (٢١٣٧).

(٤) أخرجه الخرائطي (٥٥٠). وعند الثعلبي ٢/ ١٦٣ من طريق شهر بن عطية.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧٦٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٦ (٢١٣٩).

(٦) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٢.

٨٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾ من الولد[١]. (ز)

٨٠٩١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾، يقول: طاعة ربكم، وأَحْسِنُوا عبادتَه[٢]. (ز)

٨٠٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾، يعني: الولد[٣]. (ز)

﴿وَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

٨٠٩٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: المؤمنين، يحذرهم، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: بَشِّرهم بالجنة في الآخرة[٤]. (ز)

٨٠٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعظكم فلا تقربوهن حُيَّضًا، ثُمّ حذَّرهم، فقال سبحانه: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ فيجزيكم بأعمالكم، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين بأمر الله ونهيه بالجنة[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾

نزول الآية:

٨٠٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: كان الرجل يريد الصُّلْحَ بين اثنين، فيغضبه أحدهما، أو يتهمه؛ فيحلف أن لا يتكلم بينهما في الصلح؛ فنزلت الآية... كان هذا قبل أن تنزل كفارةُ اليمين[٦]. (٢/٦٢٢)

٨٠٩٦ ـ عن الحسن البصري: كان الرجل يُقال له: لِمَ لا تَبَرَّ أباك أو أخاك أو قرابتك أو تفعل كذا لخير؟ فيقول: قد حلفتُ بالله لا أبَرُّه، ولا أَصِلُه، ولا أُصْلِح

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٦ (٢١٣٨).

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٢٣. وعقَّب عليه برواية أبي ذرٍّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مُسْلِمَيْن يُتَوَفَّى لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا حِنثًا، إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهم**». عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن أُقَدِّم سِقْطًا أحبَّ إِلَيَّ مِن أن أُخَلِّف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله**».
وقد ذكر السيوطي أيضًا ٢/٦١٨ ـ ٦٢٠ آثارًا في استحباب التسمية عند الجماع، بناءً على كونها أحد الأقوال في معنى الآية.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٦ (٢١٤١، ٢١٤٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٧، ٤٠٨ (٢١٤٩، ٢١٥١).

الذي بيني وبينه. يَعْتَلُّ بالله؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[١]. (ز)

٨٠٩٧ ـ عن الربيع بن أنس، قال: كان الرجل يحلف ألَّا يَصِلَ رَحِمَه، ولا يصلح بين الناس؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[٢]. (٢/ ٦٢١)

٨٠٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ... وهذا قبل أن تنزل الكفَّارات[٣][٨٢٧]. (ز)

٨٠٩٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في عبد الله بن رواحة، ينهاه عن قطيعة خَتَنِه[٤] على أخته بشير بن النعمان الأنصاري، وذلك أنَّه كان بينهما شيءٌ، فحلف عبد الله أن لا يدخل عليه، ولا يكلّمه، ولا يصلح بينه وبين امرأته، وجعل يقول: قد حلفتُ بالله ألَّا أدخل؛ فلا يَحِلُّ لي إلَّا أن أبرَّ يميني. فأنزل الله هذه الآية[٥]. (ز)

٨١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾، نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابنه عبد الرحمن، حلف أبو بكر رضي الله عنه ألَّا يَصِله حتى يُسْلِم. وذلك أنَّ الرجل كان إذا حلف قال: لا يَحِلُّ إلَّا إبرار القسم. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾...، كان هذا قبل أن تنزل الكفارة في المائدة [٨٩][٦]. (ز)

٨١٠١ ـ قال مُقاتِل بن حَيَّان: نزلت هذه الآيةُ في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حين حلف ألَّا يَصِل ابنَه عبد الرحمن حتى يُسْلِم[٧]. (ز)

---

[٨٢٧] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٤/ ١٣) قولَ السُّدِّيِّ **مُستندًا إلى عدم وجود دليل يشهد لقوله**، فقال: «وأمَّا الذي ذكرنا عن السدي من أنَّ هذه الآية نزلت قبل نزول كفارات الأيمان؛ فقولٌ لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة، والخبرُ عَمَّا كان لا تُدْرَكُ صِحَّتُه إلا بخبر صادق، وإلا كان دعوى لا يتعذر مثلها وخلافها على أحد. وغير محال أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات الأيمان في سورة المائدة».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٧ ـ. وعقَّب عليه بحديث عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الرحمن بن سمرة، إذا حلفت على يمينٍ، فرأيت خيرًا منها؛ فأْتِ الذي هو خير، وكَفِّر عن يمينك**».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (٢١٥٠).

(٤) الخَتَن: الصِّهْر أو كل من كان من قِبَلِ المرأة كالأب والأخ. لسان العرب (ختن).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٣. وعلقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٩٤.

(٦) تفسير مقاتل ١/ ١٩٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٣.

٨١٠٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: حُدِّثتُ: أنَّ قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الآية، نزلت في أبي بكر في شأن مِسْطَح[1]. (٢/ ٦٢٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾

٨١٠٣ ـ عن عطاء، قال: جاء رجلٌ إلى **عائشة**، فقال: إنِّي نذرت إن كلمتُ فلانًا فإنَّ كُلَّ مملوك لي عَتِيق، وكلَّ مال لي سِتْرٌ للبيت. فقالت: لا تجعل مملوكيك عتقاء، ولا تجعل مالك سِتْرًا للبيت؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية، فكَفِّر عن يمينك[2]. (٢/ ٦٢١)

٨١٠٤ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ في الآية، قالت: لا تحلفوا بالله، وإن بَرَرْتُم[3]. (٢/ ٦٢٢)

٨١٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾، يقول: لا تجعلني في عُرْضَةٍ ليمينك ألَّا تصنع الخير، ولكن كَفِّر عن يمينك، واصْنَعِ الخيرَ[4]. (٢/ ٦٢٠)

٨١٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عمَّن حَدَّثه ـ في الآية، قال: هو أن يحلف الرجلُ أن لا يُكَلِّم قرابته، ولا يتصدق، أو يكون بين رجلين مُغاضَبَةٌ فيحلف لا يصلح بينهما، ويقول: قد حلفتُ. قال: يُكَفِّر عن يمينه[5]. (٢/ ٦٢١)

٨١٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: كان الرجل يحلف على الشيء من البِرِّ والتقوى لا يفعله؛ فنهى الله عن ذلك[6]. (٢/ ٦٢١)

٨١٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: هو الرجل يحلف لا يصل قرابتَه، فجعل الله له مخرجًا في التكفير، فأمره ألَّا يَعْتَلَّ بالله، فلْيُكَفِّر يمينَه، ولْيَبْرَرْ[7]. (٢/ ٦٢١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٦ (٢١٤٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٧ (٢١٤٥)، والبيهقي في سننه ١٠/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨١٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حُصَيْن ـ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يَبَرُّ، فإذا قيل له قال: قد حلفتُ[(١)]. (ز)

٨١١٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أَن تَبَرُّوا﴾ يعني: أن تصلوا القرابة. كان الرجلُ يريد الصلحَ بين اثنين، فيغضبه أحدهما، أو يتهمه، فيحلف ألا يتكلم بينهما في الصلح، ﴿أَن تَبَرُّوا﴾ قال: أن تصلوا إلى القرابة، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ يعني: وتتقوا، ﴿وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فهو خير من وفاء اليمين في المعصية[(٢)]. (ز)

٨١١١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق داود ـ =

٨١١٢ ـ و**إبراهيم النخعي** ـ من طريق مُغِيرَة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾ الآية، قالا: هو الرجل يحلف أن لا يَبَرَّ، ولا يَتَّقِي، ولا يصلح بين الناس. وأُمِر أن يتقي الله، ويصلحَ بين الناس، ويُكَفِّر عن يمينه[(٣)]. (ز)

٨١١٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾، قال: لا تحلف أن لا تتقي الله، ولا تحلف أن لا تَبَرَّ، ولا تعمل خيرًا، ولا تحلف أن لا تَصِل، ولا تحلف أن لا تُصْلِح بين الناس، ولا تحلف أن تَقْتُل وتَقْطَع[(٤)]. (ز)

٨١١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾، فأُمِرُوا بالصِّلة، والمعروف، والإصلاح بين الناس. فإن حَلَفَ حالِفٌ أن لا يفعل ذلك فلْيَفْعَلْهُ، ولْيَدَعْ يمينَه[(٥)][٨٢٨]. (ز)

---

[٨٢٨] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾؛ **فقال بعضهم**: المعنى: لا تجعلوه عِلَّة لأيمانكم، وذلك إذا سُئِل أحدكم الشيءَ من الخير قال: حلفتُ بالله ألَّا أفعله. فيعتلُّ في تركه فعل الخير بالحلف بالله. **وقال آخرون**: معنى ذلك: ولا تعترضوا بالحلف ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٧ (٢١٤٦، ٢١٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٨، ٩، ١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٧ (عقب ٢١٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣٤ ـ ٢٣٥، وأخرجه ابن جرير ٤/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٧ (عقب ٢١٤٥).

٨١١٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ الآية، قال: هو الرجل يُحَرِّم ما أَحَلَّ الله له على نفسه، فيقول: قد حلفت، فلا يصلح إلا أن أبرَّ يميني. فأمرهم الله أن يُكَفِّروا أيمانهم، ويأتوا الحلال[1]. (ز)

٨١١٦ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح، ثم يَعْتَلُّ بيمينه. يقول الله: ﴿أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ هو خير له من أن يمضي على ما لا يصلح، وإن حلفت كَفَّرت عن يمينك، وفعلت الذي هو خير لك[2]. (ز)

٨١١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾، قال: لا تَعْتَلُّوا بالله، لا يقول أحدكم: إني آلَيْتُ أن لا أَصِل رَحِمًا، ولا أسعى في صلاح، ولا أتصدق من مالي. كَفِّر عن يمينك، وائْتِ الذى حلفت عليه[3]. (ز)

٨١١٨ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاء** عن قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾. قال: الإنسان يحلف أن لا يصنع الخير؛ الأمرَ الحسن، يقول: حلفتُ. قال الله: افعل الذي هو خيرٌ، وكفِّر عن يمينك، ولا تجعل الله عرضةً[4]. (ز)

٨١١٩ ـ عن **مسروق** =

== بالله في كلامكم فيما بينكم، فتجعلوا ذلك حُجَّة لأنفسكم في ترك فعل الخير.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٤/ ١١) القولَ الثاني الذي قال به ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، والنخعي من طريق ابن يزيد، وابن فضيل عن مغيرة، ومجاهد، والربيع، وعائشة، وابن جريج، ومكحول **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وذلك أنَّ العرضة في كلام العرب: القوة والشدة، يقال منه: هذا الأمر عرضة له. يعني بذلك: قوة لك على أسبابك، ويقال: فلانة عُرْضَة للنكاح. أي: قوة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٧ (عقب ٢١٤٥).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٢، وابن جرير ٤/ ٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٧ (عقب ٢١٤٥).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٣٣، وفي شعب الإيمان ١٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٧ (عقب ٢١٤٥).

٨١٢٠ ـ وعامر الشعبي =

٨١٢١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٨١٢٢ ـ والحسن البصري =

٨١٢٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٨١٢٤ ـ وعطاء الخراساني =

٨١٢٥ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٨١٢٦ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٨١٢٧ ـ عن مكحول ـ من طريق سعيد ـ أنَّه قال في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو أن يحلف الرجل أن لا يصنع خيرًا، ولا يَصِل رَحِمه، ولا يصلح بين الناس، نهاهم الله عن ذلك[٢]. (ز)

٨١٢٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾، يقول: لا تَعْتَلُّوا بالله، أن يقول أحدُكم: إنه تَأَلَّى أن لا يَصِل رَحِمًا، ولا يسعى في صلاح، ولا يَتَصَدَّق من ماله. مهلاً مهلاً! بارك الله فيكم، فإنَّ هذا القرآن إنَّما جاء بترك أمر الشيطان، فلا تُطِيعُوه، ولا تُنفِذوا له أمرًا في شيء من نُذُورِكم، ولا أيمانكم[٣]. (ز)

٨١٢٩ ـ عن إسماعيل السدي: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، أما ﴿عُرْضَةً﴾ فيعرض بينك وبين الرجل الأمرُ، فتحلف بالله لا تكلمه ولا تَصِله. وأما ﴿تَبَرُّوا۟﴾ فالرجل يحلف لا يَبَرُّ ذا رَحِمه، فيقول: قد حلفتُ. فأمر الله أن لا يُعَرِّض بيمينه بينه وبين ذي رَحِمَه، ولْيَبَرَّه، ولا يُبالِي بيمينه. وأما ﴿تُصْلِحُوا۟﴾ فالرجل يصلح بين الاثنين، فيعصيانه، فيحلف أن لا يصلح بينهما، فينبغي له أن يُصْلِح ولا يبالي بيمينه. وهذا قبل أن تنزل الكفَّارات[٤][٨٢٩]. (ز)

---

[٨٢٩] اختُلِف في تفسير البِرِّ الذي عناه الله بقوله: ﴿أَن تَبَرُّوا۟﴾؛ **فقال قوم**: هو فعل الخير كله. **وقال آخرون**: هو البِرُّ بذي رحمه. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٧ (عقب ٢١٤٥) عن الربيع ومقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٧ (عقب ٢١٤٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٧ (عقب ٢١٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٧، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨ (٢١٤٧، ٢١٥٠).

٨١٣٠ ـ عن **عبد الكريم الجزري** ـ من طريق عبيد الله بن عمرو ـ في قول الله: ﴿أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾، قال: التقوى: تحلف وتقول: قد حلفت ألا أعتق، ولا أصَّدَّق[1]. (ز)

٨١٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾، يقول: لا يحلف على ما هو في معصية: ألا يَصِل قرابته. وذلك أنَّ الرجل يحلف أن لا يدخل على جاره، ولا يُكَلِّمه، ولا يُصْلِح بين إخوانه. والرجل يريد الصُّلْح بين الرجلين، فيغضبه أحدهما، أو يتهمه، فيحلف المصلح أن لا يتكلم بينهما. قال الله ﷻ: لا تحلفوا ألّا تصلوا القرابة أن ﴿تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ الله، ﴿وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾، فهو خير لكمْ من وفاء باليمين في معصية الله[2]. (ز)

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾

٨١٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ يعني: اليمين التي حلفوا عليها، ﴿عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم بها، كان هذا قبل أن تنزل كفارةُ اليمين[3]. (٢/ ٦٢٢)

== ورجَّحَ **ابنُ جرير** القولَ الأول **لدلالة العموم**، فقال (٤/ ١٢): «وذلك أنَّ أفعال الخير كلَّها من البر، ولم يخصص الله في قوله: ﴿أَن تَبَرُّوا﴾ معنًى دون معنًى من معاني البر؛ فهو على عمومه».

ثُمَّ ذَكَرَ اندراج القولِ الثاني في الأول، فقال: «والبِرُّ بذوي القرابة أحد معاني البِرِّ».

وبيَّن **ابنُ عطية** (١/ ٥٤٨) أن المهدوي قدَّر الآية: بكراهة أن تبروا، **وذكر** أن قومًا قالوا: المعنى: ولا تحلفوا بالله كاذبين إذا أردتم البر والتقوى والإصلاح. **وبيَّن** أنه على هذا القول لا يحتاج إلى تقدير «لا» بعد ﴿أَن﴾، ثم **ذكر** أن هذا التأويل له معنيان: **الأول**: أن يكون في الذي يريد الإصلاح بين الناس، فيحلف حانثًا ليكمل غرضه. **الثاني**: أن يكون على ما رُوي عن عائشة أنها قالت: «نزلت في تكثير اليمين بالله نهيًا أن يحلف الرجل به برًّا فكيف فاجرًا»، فالمعنى: إذا أردتم لأنفسكم البر. **ونقل** عن الزجاج وغيره أنهم قالوا: معنى الآية: أن يكون الرجل إذا طلب منه فعل خير ونحوه اعتلَّ بالله تعالى، فقال: عليّ يمين. وهو لم يحلف.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٧ (٢١٤٨).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (٢١٥٠، ٢١٥١).

٨١٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لليمين؛ لقولهم: حَلَفْنَا عليها، ﴿عَلِيمٌ﴾ يقول: عالم بها[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨١٣٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «**والله، لَأَن يَلِجَّ[٢] أحدُكم في يمينه في أهله آثَمُ له عند الله من أن يُعْطِيَ كفارته التي افترض عليه**»[٣]. (٢/ ٦٢٢)

٨١٣٥ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها؛ فلْيُكَفِّر عن يمينه، ولْيَفْعَل الذي هو خير**»[٤]. (٢/ ٦٢٣)

٨١٣٦ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي والله ـ إن شاء الله ـ لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها، إلا أتيت الذي هو خير، وتَحَلَّلْتُها**»[٥]. (٢/ ٦٢٤)

٨١٣٧ ـ عن عَدِيّ بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حلف على يمينٍ، فرأى غيرها خيرًا منها؛ فليأتِ الذي هو خير، وليُكَفِّر عن يمينه**»[٦]. (٢/ ٦٢٤)

٨١٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن سَمُرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أُعْطِيتها عن غير مسألةٍ أُعِنتَ عليها، وإن أُعطِيتَها عن مسألة وُكِلْتَ إليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فأْتِ الذي هو خير، وكَفِّر عن يمينك**»[٧]. (٢/ ٦٢٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٣.

(٢) يلج ـ بكسر اللام، ويجوز فتحها، بعدها جيم ـ: من اللجاج، وهو أن يتمادى في الأمر، ولو تبين له خطؤه، وأصل اللجاج في اللغة: هو الإصرار على الشيء مطلقًا. فتح الباري ١١/ ٥١٩.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٢٨ (٦٦٢٥، ٦٦٢٦)، ومسلم ٣/ ١٢٧٦ (١٦٥٥).

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٢٧١ ـ ١٢٧٢ (١٦٥٠).

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ٨٩ ـ ٩٠ (٣١٣٣)، ٥/ ١٧٣ (٤٣٨٥)، ٧/ ٩٤ ـ ٩٥ (٥٥١٨)، ٨/ ١٢٨ (٦٦٢٣)، ٨/ ١٣٢ (٦٦٤٩)، ٨/ ١٣٨ (٦٦٨٠)، ٨/ ١٤٦ (٦٧١٨)، ٨/ ١٤٧ (٦٧٢١)، ٩/ ١٦١ (٧٥٥٥)، ومسلم ٣/ ١٢٦٨ (١٦٤٩)، ٣/ ١٢٧٠ ـ ١٢٧١ (١٦٤٩).

(٦) أخرجه مسلم ٣/ ١٢٧٢ ـ ١٢٧٣ (١٦٥١).

(٧) أخرجه البخاري ٨/ ١٢٧ ـ ١٢٨ (٦٦٢٢)، ٨/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (٦٧٢٢)، ٩/ ٦٣ (٧١٤٦، ٧١٤٧)، ومسلم ٣/ ١٢٧٣، ١٤٥٦ (١٦٥٢).

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾

نزول الآية:

٨١٣٩ ـ عن عائشة ـ من طرق ـ قالت: أُنزِلت هذه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله. زاد ابنُ جرير: يَصِل بها كلامه[1]. (٢/ ٦٢٥)

٨١٤٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: كان قوم حلفوا على تحريم الحلال، فقالوا: أمَّا إذ حلفنا وحَرَّمنا على أنفسنا فإنَّه ينبغي لنا أن نَبَرَّ. فقال الله: ﴿أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، ولم يجعل لها كفارة؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾... ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [التحريم: ١ ـ ٢]. فأمَر النبيَّ ﷺ بالكفارة؛ لتحريم ما حَرَّم على نفسه الجاريةَ التي كان حَرَّمها على نفسه، أمره أن يُكَفِّر يمينه، ويعاود جاريته. ثُمَّ أنزل الله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[2]. (٢/ ٦٢٩)

تفسير الآية:

٨١٤١ ـ عن عطاء بن أبي رباح، أنَّه سُئِل عن اللغو في اليمين. فقال: قالت عائشة: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**هو كلام الرجل في يمينه: كلا والله، وبلى والله**»[3]. (٢/ ٦٢٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٢ ـ ٥٣ (٤٦١٣)، ٨/ ١٣٥ (٦٦٦٣)، وابن جرير ٤/ ١٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (٢١٥٢)، ٢/ ٤٠٩ (٢١٥٥)، ١/ ١١٨٩ (٦٧٠١)، ٤/ ١١٩٠ (٦٧٠٥)، وابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ٢٢٧. وأورده الثعلبي ٢/ ١٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو داود ٥/ ١٥٦ ـ ١٥٧ (٣٢٥٤)، وابن حبان ١٠/ ١٧٦ (٤٣٣٣)، وابن جرير ٤/ ١٦.
قال أبو داود: «روى هذا الحديث داود بن أبي الفرات، عن إبراهيم الصائغ، عن عائشة موقوفًا، ورواه الزهري وعبد الملك بن أبي سليمان ومالك بن مغول، كلهم عن عطاء، عن عائشة موقوفًا». وقال الدارقطني في عِلَلِه ١٤/ ١٤٦ (٣٤٨٦): «والصحيح في جميعه الموقوف». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ١٤/ ١٧٤ (١٩٥٢٩): «والصحيح موقوف، كذلك رواه الجماعة عن عطاء، عن عائشة». وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٥/ ١٩٠: «ويقولون: إنَّ عطاء لم يسمع من عائشة غير هذا الحديث، في حين مسيره إليها مع عبيد بن عمير». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٠٢: «وكذا رواه ابن جريج وابن أبي ليلى، عن عطاء، عن عائشة، موقوفًا». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٤٥١ عن المرفوع والموقوف: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٩٤ (٢٥٦٧): «صحيح».

٨١٤٢ ـ عن الحسن، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ بقوم يَنتَضِلُون[١]، ومع النبي ﷺ رجلٌ من أصحابه، فرمى رجلٌ من القوم، فقال: أصبتَ والله، أخطأتَ والله. فقال الذي مع النبي ﷺ: حَنِثَ الرجل، يا رسول الله. فقال: «**كلا، أَيْمانُ الرُّماةِ لَغْوٌ، لا كفارةَ فيها، ولا عقوبة**»[٢]. (٢/٦٢٦)

٨١٤٣ ـ قال **علي**: اللغوُ: اليمينُ في حال الغضب والضَّجَر، من غير عَزْمٍ، ولا عَقْدٍ[٣]. (ز)

٨١٤٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق محمد بن قيس ـ قال: لَغْوُ اليمين: حلف الإنسان على الشيء يَظُنُّ أنَّه الذي حلف عليه، فإذا هو غير ذلك[٤]. (٢/٦٢٧)

٨١٤٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: إنَّما اللغوُ في المُزاحَة والهَزْلِ، وهو قول الرجل: لا والله، وبلى والله. فذاك لا كَفَّارة فيه، إنما الكَفَّارةُ فيما عَقَدَ عليه قلبَه أن يفعله، ثم لا يفعله[٥]. (٢/٦٢٦)

٨١٤٦ ـ عن **عائشة** ـ من طرق ـ قالت: أُنزِلت هذه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله. زاد ابن جرير: يَصِل بها كلامَه[٦]. (٢/٦٢٥ ـ ٦٢٦)

٨١٤٧ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قالت: هو القوم يَتَدَارَءُون في الأمر، لا تُعْقَد عليه قلوبُهم[٧]. (٢/٦٢٦)

٨١٤٨ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ أنَّها كانت تَتَأَوَّلُ هذه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، وتقول: هو الشيء يَحْلِفُ عليه أحدُكم، لا يريد منه إلا الصِّدق،

---

(١) ينتضلون: يرتمون بالسهام. النهاية (نضل). (٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣١.
قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٥٤٧: «وهذا لا يثبت».
(٣) تفسير الثعلبي ٢/١٦٥، وتفسير البغوي ١/٢٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (عقب ٢١٥٤).
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٣١، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (٢١٥٣).
(٦) أخرجه مالك في الموطإ ٢/٤٧٧، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٢٧ ـ، والشافعي في الأم ٢/١٤٧ (٢٤٥ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق ١/٩٠، وفي المصنف (١٥٩٥١)، والبخاري (٦٦٦٣)، وابن جرير ٤/١٥ ـ ١٦، ١٨ ـ ١٩، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٩ (٢١٥٥)، والبيهقي في سننه ١٠/٤٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ١/٩٠، وفي المصنف (١٥٩٥٢)، وابن جرير ٤/١٦ ـ ١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فيكون على غير ما حَلَف عليه[١]. (٢/٦٢٧)

٨١٤٩ ـ عن **ابن عمرو** =

٨١٥٠ ـ **وابن عمر** =

٨١٥١ ـ **وابن عباس** ـ من طريق عطاء ـ أنَّهم كانوا يقولون: اللغو: لا والله، وبلى والله[٢]. (٢/٦٢٦)

٨١٥٢ ـ عن **ابن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لغو اليمين: لا والله، وبلى والله[٣]. (٢/٦٢٧)

٨١٥٣ ـ عن **ابن عباس** ـ من طريق وسيم، عن طاوس ـ قال: لَغْوُ اليمين: أن تحلف وأنت غَضْبان[٤][٨٣٠]. (٢/٦٢٧)

٨١٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: اللغوُ: أن يحلف الرجلُ على الشيء يراه حَقًّا، وليس بحَقٍّ[٥]. (٢/٦٢٧)

٨١٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هذا في الرجل يحلف على أمرِ إضْرار أن يفعله أو لا يفعله، فيرى الذي هو خيرٌ منه، فأمر اللهُ أن يُكَفِّر عن يمينه، ويأتي الذي هو خير. قال: ومِن اللَّغْوِ أيضًا أن يحلف الرجلُ على أمر لا يَأْلُو فيه الصدق، وقد أخطأ في ظنه، فهذا الذي عليه الكفارة، ولا إثم فيه[٦]. (٢/٦٢٧)

---

[٨٣٠] بَيَّن **ابنُ جرير** (٤/٢٦ بتصرف) عِلَّةَ هذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق وسيم، وطاوس من طريق عطاء، فقال: «وعِلَّة مَن قال هذه المقالة ما حدثني به... قال رسول الله ﷺ: «**لا يمين في غضب**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (٢١٥٤)، والبيهقي ١٠/٤٩ ـ ٥٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٧٨٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/١٤، والبيهقي ١٠/٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧٨٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/٢٦ من طريق عطاء عن وسيم، وابن أبي حاتم ٢/٤١٠ (٢١٦١) من طريق عطاء عن طاوس، والبيهقي ١٠/٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (عقب ٢١٥٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨١٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: لَغْوُ اليمين: أن تُحَرِّم ما أَحَلَّ الله لك، فذلك ما ليس عليك فيه كفارة[(١)]. (٦٢٨/٢)

٨١٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٨١٥٨ ـ عن **مسروق** ـ من طريق الشعبي ـ قال: كُلُّ يمين لا يَحِلُّ لك أن تَفِي بها؛ فليس فيها كفارة. وفي رواية أخرى: سُئِل عن الرجل يحلف على المعصية. فقال: أيُكَفِّر خُطوات الشيطان؟ ليس عليه كفارة[(٣)]. (ز)

٨١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عاصم، عن عكرمة ـ، مثل ذلك[(٤)]. (ز)

٨١٦٠ ـ عن **زُرَارَةَ بن أَوْفَى** ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ قال: هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى إلا أنَّها كما حلف[(٥)]. (ز)

٨١٦١ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٨١٦٢ ـ عن خالد بن إلياس، عن أُمِّ أبيه: أنَّها حلفت أن لا تُكَلِّم ابنة ابنها ـ ابنة أبي الجَهْم ـ فأتت **سعيد بن المسيب** =

٨١٦٣ ـ **وأبا بكر** =

٨١٦٤ ـ **وعروة بن الزبير**، فقالوا: لا يمين في معصية، ولا كفارة عليها[(٧)]. (ز)

٨١٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق شعبة، عن أبي بشر ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على المعصية، يعني: أن لا يصلي، ولا يصنع الخير[(٨)][٨٣١]. (٦٢٨/٢)

---

[٨٣١] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٤/ ٣٥) هذا القولَ الذي قال به سعيد بن جبير من طريق داود وأبي بشر، ومسروق من طريق الشعبي، وابن عباس من طريق عكرمة، والشعبي من طريق داود، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٠٨/٢ (عقب ٢١٦٠). (٢) علقه ابن أبي حاتم ٤٠٨/٢ (عقب ٢١٥٤).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩/٤. وأورده ضمن القول بأنَّ يمين اللغو فيمن حلف على معصية.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤٠٨/٢ (عقب ٢١٥٤).
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤٠٨/٢ (عقب ٢١٥٤).
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨/٤. وأورده ضمن القول بأن يمين اللغو فيمن حلف على معصية.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨/٤ من طريق وكيع، وابن أبي حاتم ٤٠٩/٢ (٢١٥٦). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد الرزاق.

٨١٦٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هُشَيْم، عن أبي بِشْر ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على الحرام، فلا يؤاخذه الله بتركه[1] (ز)

٨١٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق داود ـ قال في لغو اليمين: هي اليمين في المعصية. قال: أَوَلَا تقرأ فتفهم؟! قال الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩]. قال: فلا يؤاخذه بالإلغاء، ولكن يؤاخذه بالتمام عليها. قال: وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[2] (ز)

٨١٦٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي عوانة، عن أبي بشر ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: قلتُ: هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله؟ قال: لا، ولكنه تحريمك ما أحلَّ الله لك، فذلك الذي لا يؤاخذك الله بتركه، وكفِّر عن يمينك[3]. (ز)

٨١٦٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مُغِيرة ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينسى، فلا يؤاخذه الله به، ولكن يُكَفِّر[4]. (٢/٦٢٨)

== مستندًا إلى دلالة عقلية، وهي: أنَّ الآية نفت المؤاخذة عن لغو اليمين؛ فبان أنَّ مَن لَزِمَتْه الكفارةُ في يمينه فهو ليس مِمَّن لم يُؤاخذ، فكان الواجب ألا يكون على الحالف على معصية الله كفاره بحنثه في يمينه، ولكن بإيجاب الكفارة عليه ما يدل على مؤاخذته، والآية تذكر عدم المؤاخذة.

وبنحوه قال ابنُ عطية (١/٥٥١)، وأضاف قائلًا: «وتخصيصُ المؤاخذة بأنها في الآخرة فقط تحَكُّمٌ».

ووَجَّهه ابنُ جرير (٤/٢٩ ـ ٣٠ بتصرف) بقوله: «وعِلَّةُ مَن قال هذا القول مِن الأثر ما حدَّثنا أبو كريب، ... عن عبد الله بن عمرو، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن نذر فيما لا يملك فلا نذر له، ومن حلف على معصية لله فلا يمين له، ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له**»».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٩١، وفي المصنف (١٥٩٥٤)، وابن جرير ٤/٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤١٠ (٢١٦٢).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٩١، وفي المصنف (١٥٩٥٥)، وابن جرير ٤/٣٣، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٩ (٢١٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨١٧٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: أن يحلف على الشيء وهو يرى أنَّه صادقٌ وهو كاذب، فذلك اللغو لا يؤاخذ به[١]. (٢/ ٦٢٩)

٨١٧١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حَمَّاد ـ قال: لغو اليمين: أن يصل الرجل كلامه بالحلف: والله ليأكلن، والله ليشربن، ونحو هذا، لا يتعمد به اليمين، ولا يريد به حلفًا؛ ليس عليه كفارة[٢]. (ز)

٨١٧٢ ـ عن **سليمان بن يسار** ـ من طريق قتادة ـ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: الخطأ غير العمد[٣]. (٢/ ٦٢٨)

٨١٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: الرجلان يَتَبايَعَان، فيقول أحدهما: واللهِ، لا أبيعك بكذا وكذا. ويقول الآخر: والله، لا أشتريه بكذا وكذا. فهذا اللغو، لا يُؤاخذ به[٤]. (ز)

٨١٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: حَلِف الرجل على الشيء وهو لا يعلم إلا أنَّه على ما حَلَف عليه، فلا يكون كما حَلَف؛ كقوله: إنَّ هذا البيت لفلان. وليس له، وإنَّ هذا الثوب لفلان. وليس له[٥]. (ز)

٨١٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هما الرجلان يَتَسَاوَمَان بالشيء، فيقول أحدهما: واللهِ، لا أشتريه منك بكذا. ويقول الآخر: واللهِ، لا أبيعك بكذا وكذا[٦][٨٣٢]. (ز)

---

[٨٣٢] **بَيَّن ابنُ جرير** (٤/ ٣١ بتصرف) عِلَّة هذا القول الذي قال به إبراهيم من طريق حماد، ومجاهد من طريق الحكم، وعائشة من طريق عروة، بقوله: «وعِلَّةُ مَن قال هذا القول من **الأثر**: ما حدثنا به محمد بن موسى الحرشي، قال: ... مَرَّ رسول الله ﷺ بقوم يَنتَضِلُون، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣٥، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (عقب ٢١٥٤). كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٩١ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠.

٨١٧٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، قال: كان قومٌ حلفوا على تحريم الحلال، فقالوا: أمَّا إذ حلفنا وحَرَّمْنا على أنفسنا فإنَّه ينبغي لنا أن نَبَرَّ. فقال الله: ﴿أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾. ولم يجعل لها كفارة؛ فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾... ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ [التحريم: ١ ـ ٢]. فأمر النبيَّ ﷺ بالكفارة؛ لتحريم ما حَرَّم على نفسه الجاريةَ التي كان حَرَّمها على نفسه، أمره أن يكفر يمينه، ويُعاوِد جاريته. ثُمَّ أنزل الله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾[1]. (٢/ ٦٢٩)

٨١٧٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: هو اليمين المُكَفَّرة[2]. (ز)

٨١٧٨ ـ عن **أبي قِلابة** ـ من طريق أيوب ـ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله. قال: إنَّها لَمِن لغة العرب، ليست بيمين[3]. (٢/ ٦٢٩)

٨١٧٩ ـ عن **أبي مالك** ـ من طريق حصين ـ قال: أمَّا اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها؛ فالرجل يحلف على اليمين، وهو يرى أنَّه فيها صادق، فذلك اللغو[4]. (ز)

٨١٨٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق المُغِيرة ـ قال: اللَّغْوُ: قول الرجل: لا والله، وبلى والله. يَصِل به كلامَه، ما لم يشك شيئًا يَعْقِد عليه قلبه[5]. (ز)

٨١٨١ ـ عن عمر بن بشير، قال: سُئِل **عامر** عن هذه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾. قال: اللغوُ: أن يحلف الرجل لا يَأْلُو عن الحق، فيكون غير ذلك، فذلك اللغو الذي لا يؤاخذ به[6]. (ز)

٨١٨٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ في الرجل يحلف على المعصية، قال: كفارتُها أن يتوب منها[7]. (ز)

= يعني: يرمون، ومع النبي ﷺ رجلٌ من أصحابه، فرمى رجلٌ من القوم، فقال: أصبت والله، وأخطأت. فقال الذي مع النبي ﷺ: حنث الرجل، يا رسول الله. قال: «**كلا، أيمان الرماة لغوٌ لا كفارة فيها، ولا عقوبة**».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (عقب ٢١٥٤). وزاد ابن جرير في رواية أخرى: فليس عليه فيه كفارة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٧، ١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (عقب ٢١٥٣). وزاد ابن جرير في رواية: ليس فيه كفارة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩.

٨١٨٣ ـ عن **طاووس** ـ من طريق عطاء ـ قال: كلُّ يمين حلف عليها رجلٌ، وهو غضبان؛ فلا كفَّارة عليه فيها، قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[١]. (ز)

٨١٨٤ ـ قال **طاووس**: اللغوُ: اليمينُ في حال الغضب والضَّجَر، من غير عَزْمٍ ولا عَقْد[٢]. (ز)

٨١٨٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عاصم الأحول ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو قول الناس: لا والله، وبلى والله[٣]. (ز)

٨١٨٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في هذه الآية: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو أن تحلف على الشيء، وأنت يُخيَّل إليك أنَّه كما حلفت، وليس كذلك؛ فلا يؤاخذكم الله، فلا كفارة، ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلفتَ عليه على علم[٤][٨٣٣]. (ز)

٨١٨٧ ـ قال **الحسن** =

٨١٨٨ ـ **وقتادة** ـ كلاهما من طريق مَعْمَر ـ: هو الخطأُ غير العمد، كقول الرجل: واللهِ، إنَّ هذا لكذا وكذا. وهو يرى أنَّه صادق، ولكن لا يكون كذلك[٥]. (ز)

٨١٨٩ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل ابن أبي خالد ـ قال: لا والله، وبلى والله[٦]. (ز)

٨١٩٠ ـ عن **عروة بن الزبير** =

٨١٩١ ـ **والضحاك بن مزاحم** في أحد قوليه=

---

[٨٣٣] **ذكَر ابنُ عطية** (١/ ٥٥٥) أن الحسن وأبا هريرة وابن عباس وجماعة من الفقهاء قالوا: لغو اليمين: ما حلف به الرجل على يقينه فكشف الغيب لخلاف ذلك. **ووجّهه** عليه بقوله: «وهذا اليقين هو غَلَبَة ظَنٍّ أطلق الفقهاء عليه لفظة اليقين تجَوُّزًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٥، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (عقب ٢١٥٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠، كما أخرجه ٤/ ٢٠، ٢١، ٢٣ بنحوه من طرق أخرى. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (عقب ٢١٥٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩١، وابن جرير ٤/ ٢٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٧ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (عقب ٢١٥٣).

٨١٩٢ ـ والقاسم بن محمد =

٨١٩٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك[١]. (ز)

٨١٩٤ ـ عن مكحول ـ من طريق سعيد بن عبد العزيز ـ أنَّه قال: اللَّغْوُ الذي لا يُؤاخِذ اللهُ به: أن يحلف الرجلُ على الشيء الذي يظن أنَّه فيه صادق، فإذا هو فيه غير ذلك، فليس عليه فيه كفارة، وقد عفا الله عنه[٢]. (ز)

٨١٩٥ ـ سُئِل سعيد عن اللغو في اليمين. قال سعيد: قال مكحول: الخطأُ غيرُ العمد، ولكن الكفارة فيما عَقَدَتْ قلوبُكم[٣]. (ز)

٨١٩٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد، وبُكَيْرِ بن أبي السَّمِيطِ ـ قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، فاللغو: اليمينُ الخطأ غير العمد، أن تحلف على الشيء وأنت ترى أنَّه كما حلفت عليه، ثم لا يكون كذلك، فهذا لا كفارة عليه، ولا مأثم فيه[٤]. (ز)

٨١٩٧ ـ عن زياد ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: هو الذي يحلف على اليمين يرى أنَّه فيها صادق[٥]. (ز)

٨١٩٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، أمَّا اللغو: فالرَّجُل يحلف على اليمين وهو يرى أنها كذلك، فلا تكون كذلك، فليس عليه كفارة[٦]. (ز)

٨١٩٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: اللغو: اليمين الخطأ في غير عمد؛ أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه كما حلف عليه، وهذا ما ليس عليه فيه كفارة[٧]. (ز)

٨٢٠٠ ـ عن يحيى بن سعيد =

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (عقب ٢١٥٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (عقب ٢١٥٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣ ـ ٢٤، وعبد الرزاق ١/٩١ من طريق مَعْمَر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (عقب ٢١٥٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٢٤، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (عقب ٢١٥٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٢٤، وابن أبي حاتم ٢/٤٠٨ (عقب ٢١٥٤).

٨٢٠١ ـ وعن **علي بن أبي طلحة** ـ من طريق معاوية بن صالح ـ قالا: مَن قال: واللهِ، لقد فعلتُ كذا وكذا. وهو يَظُنَّ أن قد فعله، ثم تَبَيَّن له أنَّه لم يفعله، فهذا لغو اليمين، وليس عليه فيه كفارة[١]. (ز)

٨٢٠٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٨٢٠٣ ـ **وطاووس** =

٨٢٠٤ ـ **وأبي مالك** =

٨٢٠٥ ـ **وعطاء الخراساني** =

٨٢٠٦ ـ **وبكر بن عبد الله** =

٨٢٠٧ ـ **وحبيب بن أبي ثابت** =

٨٢٠٨ ـ **وربيعة [الرأي]** =

٨٢٠٩ ـ **ومقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٨٢١٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق محمد بن عجلان ـ في قول الله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو كقول الرجل: أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا وكذا، أخرجني الله من مالي إن لم آتِك غدًا. فهو هذا، ولا يترك الله له مالاً ولا ولدًا. يقول: لو يؤاخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئًا[٣]. (ز)

٨٢١١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق يحيى بن أيوب ـ أنَّه كان يقول في قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، مثل قول الرجل: هو كافر، وهو مشرك. قال: لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه[٤]. (ز)

٨٢١٢ ـ عن **ابن أبي نَجِيح** ـ من طريق عيسى ـ في قول الله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: مَن حلف بالله ولا يعلم إلا أنَّه صادق فيما حلف[٥]. (ز)

٨٢١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، وهو الرجل يحلف على أمرٍ يرى أنَّه فيه صادق وهو مُخْطِئ، فلا يؤاخذه الله بها، ولا كفارة عليه فيها،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (عقب ٢١٥٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٨ (عقب ٢١٥٤) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٩ (٢١٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢، ٤٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١١ (٢١٦٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١.

فذلك اللَّغْوُ[١]. (ز)

٨٢١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: اللَّغْوُ في هذا: الحلف بالله ما كان بالألسن، فجعله لغوًا، وهو أن يقول: هو كافر بالله، وهو إذًا يشرك بالله، وهو يدعو مع الله إلهًا. فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة[٢]. (ز)

﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

٨٢١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، قال: ما تعمدت قلوبكم فيه المَأْثَم، فهذا عليك فيه الكفارة[٣]. (٢/٦٢٨)

٨٢١٦ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٨٢١٧ ـ ومجاهدبن جبر =

٨٢١٨ ـ والحسن البصري =

٨٢١٩ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٨٢٢٠ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٨٢٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ مِن الشَّكِّ، والنفاق[٥]. (ز)

٨٢٢٢ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، قال: يحلف على الشيء وهو يعلم أنَّه كاذب، فذاك الذي يُؤاخَذ به[٦]. (٢/٦٢٩)

٨٢٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: ما عَقَدتْ عليه[٧]. (ز)

٨٢٢٤ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ قال: لا تؤاخذ حتى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٠ (٢١٦٣).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٠ (عقب ٢١٦٣) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٠ (٢١٦٥).
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٦ ـ ٣٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٠ (٢١٦٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مجاهد ص٢٣٥، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧.

تُصْعِد للأمر، ثم تحلف عليه بالله الذي لا إله إلا هو، فتَعْقِد عليه يمينك[١][٨٣٤]. (ز)

٨٢٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، يقول: بما تَعَمَّدت قلوبكم، وما تَعَمَّدَتْ فيه المأثم، فهذا عليك فيه الكفارة[٢]. (ز)

٨٢٢٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٣][٨٣٥]. (ز)

٨٢٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: أمَّا ﴿مَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فما عَقَدَت قلوبُكم، فالرجل يحلف على اليمين يعلم أنها كاذبة إرادةَ أن يقضي أمرَه. والأيمان ثلاثة: اللغو، والعمد، والغَموس، والرجل يحلف على اليمين وهو يريد أن يفعل، ثم يرى خيرًا من ذلك، فهذه اليمين التي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، فهذه لها كفارة[٤][٨٣٦]. (ز)

---

[٨٣٤] **علَّق ابنُ جرير** (٤/ ٣٨) على هذا القول الذي قال به إبراهيم من طريق منصور، وابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعطاء من طريق عبد الملك، بقوله: «والواجب على هذا التأويل: أن يكون قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ في الآخرة بما شاء من العقوبات، وأن تكون الكفارة إنما تلزم الحالف في الأيمان التي هي لغو... وإذ كان ذلك تأويل الآية عندهم فالواجب على مذهبهم أن يكون معنى الآية في سورة المائدة: لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم واحفظوا أيمانكم».

[٨٣٥] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٣٩) هذا القول الذي قال به قتادة من طريق سعيد، والربيع، والحكم، وعطاء من طريق حجاج، بقوله: «وكأنَّ قائلي هذه المقالة وَجَّهوا تأويل مؤاخذة الله عبده على ما كسبه قلبه من الأيمان الفاجرة، إلى أنها مؤاخذة منه له بإلزامه الكفارة فيه».

[٨٣٦] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٤٠) هذا القول الذي قال به السدي بقوله: «وكأنَّ قائل هذه المقالة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٠ (عقب ٢١٦٣). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٠ (عقب ٢١٦٣).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٠ (عقب ٢١٦٣).

٨٢٢٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق يحيى بن أيوب ـ أنَّه كان يقول في قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: مثل قول الرجل: هو كافر، وهو مشرك. قال: لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه[1]. (ز)

٨٢٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، يعني: بما عَقَدَتْ قلوبُكم من المَأْثَم، يعني: اليمين الكاذبة التي حلف عليها وهو يعلم أنَّه فيها كاذب، فهذه فيها كفارة[2]. (ز)

٨٢٣٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: اللَّغْوُ في هذا: الحلف بالله ما كان بالألسن، فجعله لغوًا، وهو أن يقول: هو كافر بالله، وهو إذًا يشرك بالله، وهو يدعو مع الله إلهًا. فهذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، قال: بما كان في قلوبكم صِدقًا واخِذُك به، فإن لم يكن في قلبك صِدقًا لم يُواخِذْك به، وإن أَثِمْتَ[3] [٨٣٧]. (ز)

== وَجَّه تأويل قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ إلى غير ما وجه إليه تأويل قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وجعل قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الغموس من الأيمان التي يحلف بها الحالف على عِلْم منه بأنَّه في حَلِفِه بها مُبْطِلٌ، وقوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ اليمين التي يستأنف فيها الحنث، أو البر، وهو في حال حلفه بها عازم على أن يَبَرَّ فيها».

[٨٣٧] اختُلِف في المعنى الذي أوعد الله تعالى بقوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ عبادَه أنه مؤاخذهم به؛ **فقال بعضهم**: هو حلف الحالف على كذب وباطل. **وقال غيرهم**: هو حلف الحالف على باطل يعلمه باطلًا. **وذكر آخرون** أنَّ لذلك معنيين: أحدهما: مؤاخذ به العبد في الدنيا بإلزام الله إياه الكفارة منه. والآخر منهما: مؤاخذ به في الآخرة إلا أن يعفو. **وذهب البعض** إلى أنه: اعتقاد الشرك بالله والكفر.

قال ابنُ جرير (٤/ ٤١ بتصرف) بعد ذكره لهذه الأقوال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أَوْعَدَ عباده أن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من الأيمان، فالذي تكسبه قلوبهم من الأيمان هو ما قَصَدَتْهُ وعَزَمَتْ عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده، وذلك يكون منها على وجهين: **أحدهما**: على وجه العزم على ما يكون به ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١١ (٢١٦٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٠.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾

٨٢٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ يعني: ذا تجاوز عن اليمين التي حُلف عليها، ﴿حَلِيمٌ﴾ إذ لم يجعل فيها الكفارة، ثم نزلت الكفارة[1]. (٢/ ٦٢٩)

٨٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ يعني: ذا تجاوُزٍ عن اليمين التي حلف عليها، ﴿حَلِيمٌ﴾ حين لا يُوجِب فيها الكفارة. ثم نزلت الكفارة فى سورة المائدة فبيَّن فيها[2]. (ز)

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾

قراءات:

٨٢٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء، وعمرو بن دينار ـ أنه كان يَقْرَؤُها: (لِلَّذِينَ يُقْسِمُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ). ويقول: الإيلاءُ: القَسَمُ. والقسمُ: الإيلاء[3]. (٢/ ٦٣٠)

== العازم عليه في حال عزمه بالعزم عليه آثمًا، وبفعله مستحقًّا المؤاخذة من الله عليها، وذلك كالحالف على الشيء الذي لم يفعله أنه قد فعله، وعلى الشيء الذي قد فعله أنه لم يفعله، قاصدًا لأصل الكذب، ... فيكون الحالف بذلك... في مشيئة الله يوم القيامة إن شاء واخذه به في الآخرة، وإن شاء عفا عنه بتفضله، ولا كفارة عليه فيها في العاجل؛ لأنها ليست من الأيمان التي يحنث فيها. **والوجه الآخر** منهما: على وجه العزم على إيجاب عقد اليمين في حال عزمه على ذلك، فذلك مما لا يؤاخذ به صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه، فإذا حنث فيه بعد حلفه كان مؤاخذًا بما كان اكتسبه قلبه ـ من الحلف بالله على إثم وكذب ـ في العاجل بالكفارة التي جعلها الله كَفَّارة لذنبه».

ورجَّح **ابنُ القَيِّم** (١/ ١٧٧) أن المعنى: بما عزمتم عليه وقصدتموه. **مستندًا إلى السياق**، فإنه سبحانه قابَل به لغو اليمين، وهو ألا يقصد اليمين.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١١ (٢١٦٧، ٢١٦٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٤٣)، وأبو عبيد في فضائله ص١٦٤، وسعيد بن منصور (٣٧٥ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

٨٢٣٤ ـ عن **أُبيِّ بن كعب**، مثلُهُ[١]. (٢/ ٦٣٠)

٨٢٣٥ ـ عن حماد، قال: قرَأْتُ في مصحف **أُبَيٍّ**: (لِلَّذِينَ يُقْسِمُونَ)[٢]. (٢/ ٦٣٠)

❁ نزول الآية:

٨٢٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: كان إيلاءُ أهلِ الجاهلية السنةَ والسنتين وأكثرَ من ذلك، فوقَّت اللهُ لهم أربعةَ أشهر، فإن كان إيلاؤُه أقلَّ مِن أربعةِ أشهر فليس بإيلاءٍ[٣]. (٢/ ٦٣٠)

٨٢٣٧ ـ عن سعيد بن المسيّب: كان ذلك من ضِرار أهل الجاهلية، كان الرجل لا يريد المرأة ولا يحبُّ أن يتزوجها غيرُه، يحلف ألَّا يقربها أبدًا، وكان يتركها كذلك لا أَيِّمًا[٤] ولا ذات بعل، وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية وفي الإسلام، فجعل الله الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة وهي أربعة أشهر، فأنزل الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾

٨٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء، وعمرو بن دينار ـ قال: الإيلاءُ: القَسَمُ. والقَسَمُ: الإيلاءُ[٦]. (٢/ ٦٣٠)

٨٢٣٩ ـ عن **سعيد بن المسيّب** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾: يحلِفون[٧]. (ز)

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيٍّ. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في السنن ٢/ ٥١ (١٨٨٤)، والطبراني في الكبير ١١/ ١٥٨ (١١٣٥٦)، من طريق الحارث بن عبيد، عن أبي قدامة، عن عامر الأحول، عن عطاء، عن ابن عباس به.
إسناده حسن.

(٤) الأَيِّمُ: من لا زوج لها بكرًا كانت أم ثيّبًا، مطلّقة كانت أو متوفًى عنها. النهاية (أيم).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٤. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٩٥.

(٦) تقدم بتمامه في قراءات الآية.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٢.

٨٢٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ يعني: يقسمون ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ فهو الرَّجُل يحلف أن لا يَقْرَب امرأتَه[١]. (ز)

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾

٨٢٤١ ـ عن **عثمان** =

٨٢٤٢ ـ **وعلي بن أبي طالب** =

٨٢٤٣ ـ **وزيد** ـ من طريق أبي سلمة ـ أنَّهم قالوا في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، قالوا: الإيلاء تطليقة، وهي أَمْلَكُ بنفسها، وعليها العِدَّةُ لغيره[٢]. (ز)

٨٢٤٤ ـ عن وَبَرَةَ: أنَّ رجلاً آلَى عشَرةَ أيام، فمضَت أربعةُ أشهر، فجاء إلى **عبد الله**، فجعَله إيلاءً[٣]. (٢/ ٦٣٤)

٨٢٤٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي عطية ـ قال: لا إيلاءَ إلا بغضب[٤]. (ز)

٨٢٤٦ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: الإيلاءُ إيلاآن: إيلاءٌ في الغضب، وإيلاءٌ في الرِّضا؛ أمَّا الإيلاءُ في الغضب فإذا مضَتْ أربعةُ أشهرٍ فقد بانَت منه، وأمَّا ما كان في الرِّضا فلا يُؤْخَذُ به[٥]. (٢/ ٦٣٢)

٨٢٤٧ ـ عن عطية بن جُبَير، قال: ماتت أمُّ صبيٍّ بيني وبينه قَرابة، فحلف أبي ألَّا يَطَأَ أمي حتى تَفْطِمَه، فمضَى أربعةُ أشهر، فقالوا: قد بانَت منك. فأتَى **عليًّا**، فقال: إن كنتَ إنَّما حلَفْتَ على تَضِرَّةٍ[٦] فقد بانَت منك، وإلا فلا[٧]. (٢/ ٦٣٢)

٨٢٤٨ ـ عن أُمِّ عطية، قالت: وُلِد لنا غلام، فكان أَحْدَرَ[٨] شيءٍ وأسْمَنَه، فقال

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١١ (٢١٧٢) عن عثمان وزيد بلفظ: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة، وهي أحق بنفسها.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) التضرّة: هي الضرار، وهو أن يدخل عليها الضر، فينقصها شيئًا من حقّها. النهاية (ضرّ).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٦٣٢)، والبيهقي ٧/ ٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أحدر شيء: أي على أحسن ما يكون من تمام الخلقة. النهاية (حدر).

القومُ لأبيه: إنَّكم لَتُحْسِنون غِذاءَ هذا الغلام. فقال: إنِّي حلَفْتُ ألَّا أَقْرَبَ أمَّه حتى تَفْطِمَه. فقال القوم: قد ـ واللهِ ـ ذهَبَتْ عنك امرأتُك. فارْتَفَعا إلى عليٍّ، فقال **عليٌّ**: أنت أمينُ نفسِك؛ أمِن غضبٍ غضِبْتَه عليها فحلَفْتَ؟ قال: لا، بل أُرِيدُ أن أُصْلِحَ إلى ولدي. قال: فإنَّه ليس في الإصلاح إيلاءٌ[١]. (٢/ ٦٣٢)

٨٢٤٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: أتى رجلٌ **عليًّا**، فقال: إنِّي حلَفْتُ ألَّا آتِيَ امرأتي سنتين. فقال: ما أُراك إلا قد آلَيْتَ. قال: إنَّما حلَفْتُ مِن أجلِ أنَّها تُرْضِعُ ولدي. قال: فلا إذَنْ[٢]. (٢/ ٦٣٣)

٨٢٥٠ ـ عن سعيد بن المسيب، وسليمان بن يَسار: أنَّ خالد بن سعيد بن العاصي هجَر امرأتَه سنةً، ولم يَكُنْ حلَف، فقالت له **عائشة**: أمَا تَقْرَأُ آيةَ الإيلاء؟! إنَّه لا يَنبَغي أن تَهْجُرَ أكثرَ مِن أربعةِ أشهر[٣]. (٢/ ٦٣١)

٨٢٥١ ـ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر: أنَّه سمع **عائشةَ** وهي تَعِظُ خالد بن العاصي المخزومي في طول الهِجرةِ لامرأتِه، تقول: يا خالد، إيَّاك وطولَ الهِجْرة؛ فإنَّك قد سمِعْتَ ما جعَل اللهُ للمُؤْلِي مِن الأجَل، إنَّما جعَل اللهُ له تَرَبُّصَ أربعةِ أشهر، فاحْذَرْ طولَ الهجرة. =

٨٢٥٢ ـ قال **محمد بن مسلم**: ولم يَبْلُغْنا أنَّه مضَى في طولِ الهِجْرة طلاقٌ لأحدٍ، ولكن عائشةُ حذَّرَته ذلك، فأرادت أن تَعْطِفَه على امرأتِه، وحذِرت عليه أن تُشَبِّهَه بالإيلاء[٤]. (٢/ ٦٣٢)

٨٢٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الإيلاءُ: أن يَحْلِفَ بالله ألَّا يُجامِعَها أبدًا[٥]. (٢/ ٦٣٠)

٨٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: كلُّ يمينٍ منَعَت جِماعًا فهي إيلاءٌ[٦]. (٢/ ٦٣١)

٨٢٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لا إيلاءَ إلا بحَلِف[٧]. (٢/ ٦٣١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣ ـ ٤٥ بنحوه من طرق.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٣١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الشافعي ٢/ ٨٢ (١٣٨ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق (١١٦٠٨)، والبيهقي ٧/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن زيد، وعطاء، ويزيد بن الأصم ـ قال: لا إيلاءَ إلا بغضب[١] [٨٣٨]. (٢/ ٦٣٢)

٨٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾، قال: هو الرجل يَحْلِفُ لامرأته بالله لا يَنكِحُها، فيَتَرَبَّصُ أربعة أشهر، فإن هو نَكَحها كفَّر عن يمينه، فإن مضَت أربعةُ أشهر قبل أن يَنْكِحَها خيَّره السلطان؛ إمَّا أن يَفِيءَ فيُراجِع، وإما أن يَعْزِمَ فيُطَلِّقَ، كما قال اللهُ سبحانه[٢]. (٢/ ٦٣٠)

٨٢٥٨ ـ عن يزيد بن الأصَمِّ، قال: تزَوَّجْتُ امرأةً، فلَقِيتُ **ابنَ عباس**، فقلتُ: تزَوَّجْتُ تَهْلَلَ بنتَ يزيد، وقد بلَغَني أنَّ في خُلُقِها شيئًا. ثم قال: واللهِ، لقد خرَجْتُ وما أُكَلِّمُها. قال: عليك بها قبل أن تَنقَضِيَ أربعةُ أشهر[٣]. (٢/ ٦٣٣)

٨٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إذا آلَى على شهرٍ أو شهرين أو ثلاثةٍ دونَ الحدِّ بَرَّت يمينُه، لا يَدْخُلُ عليه إيلاء[٤]. (٢/ ٦٣٤)

٨٢٦٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق ابن شهاب ـ: أنَّه إن حلف رجلٌ أن لا يُكَلِّم امرأتَه يومًا أو شهرًا، قال: فإنَّا نرى ذلك يكون إيلاءً. وقال: إلا أن يكون حلف أن لا يكلمها، فكان يمسُّها؛ فلا نرى ذلك يكون من الإيلاء. والفَيْءُ: أن يفِيء إلى امرأته فيكلمها أو يَمَسَّها. فمن فعل ذلك قبل أن تمضي الأربعة أشهر فقد فَاء، ومن فاء بعد أربعة أشهر وهي في عِدَّتها فقد فاء ومَلَكَ امرأته، غير أنَّه مضت لها تطليقةٌ[٥]. (ز)

---

[٨٣٨] بَيَّن **ابنُ جرير** (٤/ ٥٠ بتصرف) عِلَّة هذا القول بقوله: «وعِلَّة مَن قال: إنَّما الإيلاء في الغضب والضِّرار: أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ إنَّما جعل الأجل الذي أجَّلَ في الإيلاء مخرجًا للمرأة من عَضْل الرجل، وضراره إيَّاها فيما لها عليه من حُسْن الصحبة، والعشرة بالمعروف. وإذا لم يكن الرجل لها عاضِلًا ولا مُضَارًّا بيمينه وحلفه على ترك جماعها، بل كان طالبًا بذلك رِضاها، وقاضيًا بذلك حاجتها، لم يكن بيمينه تلك مُولِيًا؛ لأنه لا معنى هنالك يلحق المرأة به من قبل بعْلِها مساءة وسوء عشرة، فيجعل الأجل الذي جعل للمولي لها مخرجًا منه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١١، والبيهقي ٧/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٠٤، ١١٦٠٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٠.

٨٢٦١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مُغِيرة ـ في رجل قال لامرأته: إنْ غَشِيتُك حتى تفطمي ولدَك فأنت طالق، فتركها أربعة أشهر. قال: هو إيلاء. ـ ومن طريق أبي معشر ـ: كل شيء يحول بينه وبين غشيانها، فتركها حتى تمضي أربعة أشهر، فهو داخلٌ عليه[1] [٨٣٩]. (ز)

٨٢٦٢ ـ عن حماد، قال: قلت لـ**إبراهيم**: الإيلاء: أن يحلف أن لا يجامعها، ولا يكلمها، ولا يجمع رأسه برأسها، أو ليُغْضِبنَّها، أو ليحرِمنَّها، أو لَيَسُوءَنَّها؟ قال: نعم[2]. (ز)

٨٢٦٣ ـ عن حماد، قال: سألتُ **إبراهيم** عن الرجل يَحْلِفُ ألَّا يَقْرَبَ امرأتَه وهي تُرْضِعُ؛ شفقةً على ولدِها. فقال إبراهيم: ما أَعْلَمُ الإيلاءَ إلا في الغضب؛ قال الله: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فإنَّما الفَيْءُ مِن الغضب. وقال إبراهيم: لا أقولُ فيها شيئًا. =

٨٢٦٤ ـ وقال **حَمَّاد**: لا أقولُ فيها شيئًا[3]. (٢/ ٦٣٣)

٨٢٦٥ ـ عن منصور، قال: سألتُ **إبراهيمَ** عن رجل حلَف لا يُكَلِّم امرأتَه، فمضَت أربعة أشهر قبل أن يُجامِعَها. قال: إنَّما كان الإيلاءُ في الجماع، وأنا أخْشَى أن يكونَ إيلاءً[4]. (٢/ ٦٣٤)

٨٢٦٦ ـ عن الحكم: أنَّ رجلاً آلَى من امرأته شهرًا، فترَكَها حتى مضَت أربعةُ أشهر. قال **النخعي**: هو إيلاءٌ، وقد بانَتْ منه[5]. (٢/ ٦٣٤)

---

[٨٣٩] على هذا القول يكون الإيلاءُ في الغضب والرِّضا سواء. **وبَيَّن ابنُ جرير** (٤/ ٥٠ ـ ٥١ بتصرف) عِلَّة هذا القول بقوله: «وأمَّا عِلَّة مَن قال: ... **عموم الآية**، وأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لم يُخَصِّص من قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ بعضًا دون بعض، بل عَمَّ به كل مُؤلٍ مُقْسِم، فكل مُقْسِمٍ على امرأته أن لا يغشاها مُدَّةً هي أكثر من الأجل الذي جعل الله له تربصه فمُؤْلٍ من امرأته عند بعضهم. وعند بعضهم: هو مُؤْلٍ وإن كانت مدة يمينه الأجل الذي جُعِل له تربصه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٦١٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٦٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ =

٨٢٦٨ ـ وعامر **الشعبي** ـ من طريق إسماعيل، وأشعث ـ قالا: كلُّ يمين مَنَعَتْ جِماعًا حتى تمضي أربعة أشهر فهي إيلاء[١]. (ز)

٨٢٦٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: كلُّ يمين حالَتْ بين الرجل وبين امرأته فهي إيلاء، إذا قال: والله لأُغْضِبَنَّكِ، والله لأَسُوءَنَّكِ، والله لأضرِبَنَّكِ، وأشباه هذا[٢]. (ز)

٨٢٧٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾: هو الذي يحلف أن لا يقرب امرأته[٣]. (ز)

٨٢٧١ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، قال: هذا في الرجل يُولِي مِن امرأته، يقول: واللهِ، لا يَجْتَمِعُ رأسي ورأسُك، ولا أقْرَبُك، ولا أغْشاك. قال: وكان أهلُ الجاهلية يَعُدُّونه طلاقًا، فحَدَّ لهم أربعةَ أشهر، فإن فاء فيها كفَّر عن يمينه وكانت امرأتَه، وإن مضَت الأربعةُ الأشهر ولم يَفِئْ فيها فهي تَطْليقة، وهي أحقُّ بنفسِها، وهو أحدُ الخُطَّابِ، ويَخْطُبُها زوجُها في عِدَّتِها، ولا يَخْطُبُها في عِدَّتِها غيرُه، فإن تزَوَّجها فهي عندَه على تطليقتين[٤]. (٢/ ٦٣١)

٨٢٧٢ ـ عن **إبراهيم** =

٨٢٧٣ ـ وعامر **الشَّعبي**، مثلَه[٥]. (٢/ ٦٣١)

٨٢٧٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يحيى بن بشر ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾، قال: ذلك رحمة رحمها الله، فمَلَّكها أمرَها لانقضاء الأربعة أشهر بما ظلمها وأضرَّ بها. ولا يَحِلُّ لرجل أن يهجر امرأته أربعة أشهر إلا من معذرة، التي قال الله: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤][٦]. (ز)

٨٢٧٥ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ قال: كلُّ شيءٍ دون الأربعة فليس بإيلاء[٧]. (٢/ ٦٣٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٣).

(٧) أخرجه الشافعي في الأم ٥/ ٢٧٠، والبيهقي ٧/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٧٦ ـ عن **الحسن البصري**، في الرجل يقولُ لامرأتِه: واللهِ، لا أَطَؤُكِ الليلةَ. فترَكها من أجل ذلك. قال: إن ترَكها حتى تَمْضِيَ أربعةُ أشهر فهو إيلاء[١]. (٢/ ٦٣٤)

٨٢٧٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق القَعْقَاع ـ أنَّه سُئِل عن رجل قال لامرأته: واللهِ، لا أقربُكِ حتى تفطمي ولدكِ. قال: والله، ما هذا بإيلاء[٢]. وفي لفظٍ: ما أرى هذا بغضب، وإنَّما الإيلاء في الغضب[٣]. (٢/ ٦٣٣)

٨٢٧٨ ـ وقال **محمد بن سيرين** ـ من طريق القَعْقَاع ـ: ما أدري ما هذا الذي يُحَدِّثون؟! إنَّما قال الله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، إذا مضت أربعةُ أشهر فلْيَخْطُبْها إن رَغِب فيها[٤]. (ز)

٨٢٧٩ ـ عن **الحكم** [**بن عُتَيْبة**] ـ من طريق شعبة ـ أنَّه سُئِل عن رجل قال لامرأته: واللهِ، لَأُغيظَنَّكِ. فتركها أربعةَ أشهر، قال: هو إيلاء[٥][٨٤٠]. (ز)

٨٢٨٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إذا حلف من أجل الرَّضاع فليس بإيلاء[٦]. (ز)

٨٢٨١ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، قال: لو آلَى منها شهرًا كان إيلاءً[٧]. (٢/ ٦٣٤)

٨٢٨٢ ـ عن يونس، قال: سألتُ **ابن شهاب** [**الزُّهري**] عن الرجل يقول: واللهِ، لا

---

[٨٤٠] اختُلِف في صفة اليمين التي يكون بها الرجل مُؤْلِيًا من امرأته؛ **فقال بعضهم**: هي أن يحلف عليها في حال غضب على وجه الإضرار ألَّا يجامعها في فَرْجِها. **وقال آخرون**: سواء كان حَلِفُه في غضب أو رضًا فهو إيلاء. **وقال آخرون**: كل يمين حلف بها الرجل في مساءة امرأته فهو إيلاءٌ منها، على الجماع حَلَف أو غيره، في رِضًا حلف أو سَخَط.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٥١ بتصرف) القولَ الأخير الذي قال به الشعبي من طريق خُصَيْف، والعامري والحكم من طريق شعبة، وسعيد بن المسيب من طريق ابن شهاب، **مستندًا إلى دلالة عقلية**، وبيّن علته بقوله: «أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ جعل الأجل الذي حَدَّه للمُولِي مَخْرجًا للمرأة من سُوء عِشْرَتِها بعلها إيَّاها وإضراره بها، وليست اليمين عليها بأن لا يجامعها ولا يقربها بأَوْلَى بأن تكون من معاني سُوءِ العِشْرة، والضرار من الحَلِف عليها أن لا يكلمها، أو يسوءها، أو يغيظها؛ لأن كل ذلك ضرر عليها، وسوء عشرة لها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أقربُ امرأتي حتى تفطم ولدي. قال: لا أعلم الإيلاء يكون إلا بحلِفٍ بالله، فيما يريد المرء أن يُضَارَّ به امرأتَه من اعتزالها، ولا نعلم فريضةَ الإيلاء إلا على أولئك، فلا ترى أنَّ هذا الذي أقسم بالاعتزال لامرأته حتى تفطم ولده أقسم إلا على أمر يَتَحَرَّى به فيه الخير، فلا نرى وَجَبَ على هذا ما وَجَب على المُولِي الذي يُولِي في الغضب[1]. (ز)

٨٢٨٣ ـ عن ابن أبي ليلى، قال: إنْ آلَى منها يومًا أو ليلةً فهو إيلاءٌ[2]. (٢/ ٦٣٤)

﴿فَإِن فَآءُو﴾

❁ قراءات:

٨٢٨٤ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق ابن عباس ـ أنَّه قرأ: (فَإِن فَاءُوا فِيهِنَّ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3]. (٢/ ٦٣٥)

❁ تفسير الآية:

٨٢٨٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: الفَيْءُ: الجماع[4]. (٢/ ٦٣٥)

٨٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق محمد بن سالم الشعبي ـ قال: الفَيْءُ: الرِّضا[5]. (٢/ ٦٣٥)

٨٢٨٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق محمد بن سالم الشعبي ـ قال: إذا حال بينَه وبينَها مرضٌ، أو سفرٌ، أو حَبْسٌ، أو شيءٌ يُعْذَرُ به؛ فإشهادُه فَيْءٌ[6]. (٢/ ٦٣٦)

٨٢٨٨ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: الفَيْءُ: الجماع[7]. (٢/ ٦٣٥)

٨٢٨٩ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: الفَيْءُ: الرِّضا[8]. (٢/ ٦٣٥)

٨٢٩٠ ـ عن **زيد بن ثابت**، قال: عليه كفارة[9]. (٢/ ٦٣٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٤ ـ ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٢/ ١٩٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٢٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إن فاء كفَّر، وإن لم يَفْعَلْ فهي واحدة، وهي أحقُّ بنفسِها[١]. (٢/٦٣٧)

٨٢٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طرقٍ ـ قال: الفَيْءُ: الجماع[٢]. (٢/٦٣٥)

٨٢٩٣ ـ عن **مسروق** ـ من طريق الشعبي ـ: الفيءُ: الجماع[٣]. (٢/٦٣٥)

٨٢٩٤ ـ عن أبي الشَّعْثاء، أنَّه سأل **علقمةَ** عن الرجل يُؤلِي مِن امرأتِه، فيكونُ بها نِفاسٌ أو شيءٌ؛ فلا يَستَطِيعُ أن يَطَأَها. قال: إذا فاء بقلبِه ولسانِه، ورَضِيا بذلك؛ فهو فيءٌ[٤]. (٢/٦٣٦)

٨٢٩٥ ـ عن **علقمة**: أنَّ الفَيْء: الإشهادُ[٥]. (ز)

٨٢٩٦ ـ عن الحَكَم، قال: انطلقتُ أنا وإبراهيم إلى أبي الشَّعْثاء، فحدَّث: أنَّ رجلاً من بني سعد بن هَمَّامٍ آلَى من امرأته، فنُفِست، فلم يستطع أن يقرَبها، فسأل **الأسود** ـ أو بعض أصحاب عبد الله ـ، فقال: إذا أشهد فهي امرأته[٦]. (ز)

٨٢٩٧ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيّ ـ من طريق مُغِيرة ـ في النُّفَسَاء يُولي منها زوجُها، قال: هذه في مُحارِب[٧]، سُئِل عنها **أصحابُ عبد الله**، فقالوا: إذا لم يستطع كفَّر عن يمينه، وأَشْهَد على الفَيْء[٨]. (ز)

٨٢٩٨ ـ عن **الحكم [بن عُتَيْبة]**، قال: تذاكرنا أنا والنخعيُّ ذلك =

٨٢٩٩ ـ فقال **[إبراهيم] النَّخَعِيّ**: إذا كان له عُذْرٌ فأَشْهَدَ فقد فَاء. وقلتُ أنا: لا عذر له حتى يَغْشَى. =

٨٣٠٠ ـ فانطلقنا إلى **أبي وائل [شقيق بن سلمة]**، فقال: إنِّي أرجو إذا كان له عذرٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٤٠، ١١٦٧٤) من طريق يزيد الأصم، وسعيد بن منصور (١٨٩٣، ١٨٩٤) من طريق عامر الشعبي، و(٣٧٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/٥٢ من طريق مِقْسَم، وابن أبي حاتم ٢/٤١٣ من طريق عامر، والبيهقي في سننه ٧/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وزاد في آخره: قيل: ألا سألته عَمَّن رواه؟ قال: كان الرجلُ أجَل فَّي عيني من ذلك.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٤/٥٥ نحوه. وعَلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤١٣ (عقب ٢١٧٩) نحوه.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٣ (عقب ٢١٧٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧.

(٧) أي: في قبيلة محارب.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/٥٤.

فأَشْهَدَ جَازَ[١] [٨٤١]. (ز)

٨٣٠١ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ في رجل آلَى من امرأته، ثم شغله مرض، قال: لا عذر له حتى يَغْشَى[٢]. (ز)

٨٣٠٢ ـ قال ابن شهاب: حدَّثني **سعيدُ بن المسيب**: أنَّه إذا آلَى الرجلُ من امرأته، قال: فإن كان به مرضٌ ولا يستطيع أن يمسَّها، أو كان مسافرًا فحُبِس، قال: فإذا فاء وكفَّر عن يمينه، فأشهد على فيئِه قبل أن تمضي أربعة أشهر، فلا نراه إلا قد صلح له أن يُمسك امرأته، ولم يذهب من طلاقها شيء[٣]. (ز)

٨٣٠٣ ـ عن **أبي الشَّعْثاء** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: لا يُجْزِئُه حتى يَتَكَلَّمَ بلسانِه[٤]. (٢/ ٦٣٦)

٨٣٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق قتادة ـ قال: الفيءُ: الجماع. لا عذرَ له إلا أن يُجَامِع، وإن كان في سِجْنٍ أو سَفَر[٥]. (ز)

٨٣٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق قتادة ـ في الرجل يُولِي من امرأته قبل أن يدخل بها، أو بعد ما دخل بها، فيَعْرِض له عارضٌ يحبسه، أو لا يجد ما يَسُوق: أنَّه إذا مضت أربعة أشهر أنَّها أحقُّ بنفسها[٦]. (ز)

٨٣٠٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حماد ـ أنَّه قال: إن كان له عذرٌ فأَشْهَدَ فذلك له. يعني: المُولي من امرأته[٧]. (ز)

٨٣٠٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور، وحَمَّاد ـ قال: الفَيْءُ: أن يَفِيءَ بلسانه[٨]. (ز)

٨٣٠٨ ـ عن **إبراهيم النخعي**: أنَّ الفَيْءَ: الرِّضا[٩]. (ز)

---

[٨٤١] **وَجَّه ابنُ عطية** (١/ ٥٥٥) هذا القول بقوله: «ويرجع في هذا القول إن لم يطأ إلى باب الضرر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧.
(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٣ (عقب ٢١٨٠).
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧، ٥٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨.
(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٣ (عقب ٢١٧٩).

٨٣٠٩ ـ عن أبي قِلابة ـ من طريق أيوب ـ قال: إذا فاء في نفسه أَجْزَأَه[١]. (٢/٦٣٦)

٨٣١٠ ـ عن عامر الشعبي =

٨٣١١ ـ والحكم [بن عُتَيْبة] ـ من طريق منصور ـ قالا: إذا آلَى الرجلُ من امرأته، ثم أراد أن يَفِيء، فلا فَيْءَ إلا الجماع[٢]. (ز)

٨٣١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٣١٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ أنَّهما قالا: إذا كان له عذرٌ فأشهد فذاك له. يعني: في رجل آلَى من امرأته، فشغله مرضٌ أو طريق، فأشهد على مراجعة امرأته[٣]. (ز)

٨٣١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق زياد الأَعْلَم ـ قال: الفَيْءُ: الإشهاد[٤]. (٢/٦٣٥)

٨٣١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: الفَيْءُ: الجماع. فإن كان له عذرٌ مِن مرضٍ أو سجن أجْزَأه أن يَفِيءَ بلسانه[٥]. (٢/٦٣٥)

٨٣١٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ، مثل ذلك[٦]. (ز)

٨٣١٧ ـ عن حَمَّاد [بن أبي سليمان] ـ من طريق مغيرة ـ قال: إذا آلَى الرجلُ من امرأته، ثُمَّ فاء؛ فلْيُشْهِد على فَيْئه. وإذا آلى الرجل من امرأته وهو في أرض غير الأرض التي فيها امرأته فلْيُشْهِد على فَيْئِه. فإن أَشْهَدَ وهو لا يعلم أنَّ ذلك لا يجزئه من وقوعه عليها، فمضت أربعة أشهر قبل أن يجامعها؛ فهي امرأته. وإن عَلِم أنَّه لا فيء إلا في الجماع في هذا الباب، ففاء، وأشهد على فيئه، ولم يقع عليها حتى مضت أربعة أشهر؛ فقد بانَتْ منه[٧]. (ز)

٨٣١٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: الفيء: الجماع.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٨١)، وابن جرير ٤/٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٣ (عقب ٢١٧٨) عن الشعبي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٥٥، كما أخرج ٤/٥٦ نحوه من طريق عامر عن الحسن.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٢٨: تفسير الحسن: يعني بالفيء: الرُّجُوع إلى الجِماع.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٥٥، ٥٧، وابن أبي حاتم ٢/٤١٣ (٢١٨١).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧.

فإن هو لم يقدِر على المجامعة، وكانت به علة مرض، أو كان غائبًا، أو كان مُحْرِمًا، أو شيء له فيه عذر، ففاء بلسانه، وأشهد على الرِّضا؛ فإنَّ ذلك له فَيْءٌ - إن شاء الله -[(١)][٨٤٢]. (ز)

٨٣١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن فَآءُو﴾، يعني: فإن رجع في يمينه فجامعها قبل أربعة أشهر فهي امرأته، وعليه أن يُكَفِّر عن يمينه[(٢)]. (ز)

٨٣٢٠ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: الفَيْءُ: الجماعُ[(٣)][٨٤٣]. (ز)

---

[٨٤٢] سبق ذِكْرُ الخلاف في صفة اليمين التي يكون الرجل بها مُؤْلِيًا، وعلى قدر هذا الخلاف اختلف المختلفون في تأويل الفيء. **وعلَّق ابنُ جرير** (٤/ ٥٩) على هذا بقوله: «فمَن كان مِن قوله: إنَّ الرجل لا يكون مُؤْلِيًا من امرأته الإيلاء الذي ذكره الله في كتابه إلا بالحلف عليها أن لا يجامعها؛ جَعَل الفَيْءَ الرجوعَ إلى فِعْلِ ما حَلَفَ عليه أن لا يفعله من جماعها، وذلك الجماع في الفَرْج إذا قدر على ذلك وأمكنه، وإذا لم يقدر عليه ولم يمكنه فإحداث النية أن يفعله إذا قدر عليه وأمكنه، وإبداء ما نوى من ذلك بلسانه ليعلمه المسلمون في قول من قال ذلك. وأما قول من رأى أنَّ الفيء هو الجماع دون غيره؛ فإنَّه لم يجعل العائق له عذرًا، ولم يجعل له مخرجًا من يمينه غير الرجوع إلى ما حلف على تركه، وهو الجماع. وأمَّا مَن كان من قوله: إنَّه قد يكون مُؤْلِيًا منها بالحلف على ترك كلامها، أو على أن يسوءها، أو يغيظها، أو ما أشبه ذلك من الأيمان؛ فإنَّ الفَيْءَ عنده الرجوعُ إلى ترك ما حلف عليه أن يفعله مما فيه مساءتها بالعزم على الرجوع عنه، وإبداء ذلك بلسانه في كل حال عَزَم فيها على الفَيْء».

[٨٤٣] اختُلِف فيما يكون به المؤلي فائيًا؛ **فقال بعضهم**: لا يكون فائيًا إلا بالجماع. **وقال آخرون**: الفيء: المراجعة باللسان أو القلب في حال العذر، وفي غير حال العذر الجماع. **وذهب البعض** إلى أن الفيء المراجعة باللسان على كل حال.

ورجّح **ابنُ جرير** (٤/ ٦٠) القول الأول **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ الرجل لا يكون مُؤْلِيًا عندنا من امرأته إلا بالحلف على ترك جِماعها، فإذ كان ذلك هو الإيلاء فالفيء الذي يُبْطِلُ حكم الإيلاء عنه لا شك أنَّه غير جائز أن يكون إلا ما كان الذي آلَى عليه خلافًا؛ لأنَّه لَمَّا جعل حكمه إن لم يَفِئْ إلى ما آلَى على تركه الحكم الذي بَيَّنَه الله لهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٣ (عقب ٢١٧٨).

﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾

٨٣٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾: وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها، فيتربَّص أربعة أشهر، فإن هو نكحها كفَّر يمينه بإطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام[1]. (ز)

٨٣٢٢ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق ابن شهاب ـ، بنحوه[2]. (ز)

٨٣٢٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مُغِيرة ـ قال: كانوا يَرَوْن في قول الله: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أنَّ كفارتَه فَيْؤُه[3] [٨٤٤]. (٢/ ٦٣٦)

٨٣٢٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حماد ـ قال: إذا آلَى فغَشِيها قبل الأربعة الأشهر كفَّر عن يمينه[4]. (ز)

== في كتابه كان الفيءُ إلى ذلك معلومًا أنَّه فعل ما آلَى على تركه إن أطاقه، وذلك هو الجماع، غير أنَّه إذا حيل بينه وبين الفيء الذي هو الجماع بُعْذَر، فغير كائن تاركًا جماعَها على الحقيقة؛ لأنَّ المرء إنما يكون تاركًا ما له إلى فعله وتركه سبيل، فأمَّا مَن لم يكن له إلى فعل أمر سبيل، فغير كائنٌ تاركَه. وإذ كان ذلك كذلك فإحداثُ العزم في نفسه على جماعها مُجْزِئٌ عنه في حال العذر، حتى يجد السبيل إلى جماعها، وإن أبدى ذلك بلسانه، وأشهد على نفسه في تلك الحال بالأَوْبَة والفَيْء كان أَعْجَبَ إِلَيَّ».

[٨٤٤] **بَيَّن ابنُ جرير** (٤/ ٦٠) أنَّ تأويل الآية على هذا القول يكون معناه: «﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لكم فيما اجترمتم بفيئكم إليهنَّ مِن الحنث في اليمين التي حلفتم عليهن بالله أن لا تَغْشُوهُنَّ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم في تخفيفه عنكم كفَّارة أيمانكم التي حلفتم عليهنَّ ثم حَنثتم فيها».

وعلَّق ابنُ عطية (١/ ٥٥٥) على هذا القول بقوله: «وهذا مُتَرَكِّب على أنَّ لغو اليمين ما حلف في معصية، وترك وطء الزوجة معصية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١٧٠٧)، وابن جرير ٤/ ٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢.

٨٣٢٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ في الإيلاء، قال: يوقَف قبل أن تمضي الأربعة الأشهر، فإن راجعها فهي امرأته، وعليه يمين يُكَفِّرها إذا حنِث[١]. (ز)

٨٣٢٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يحيى بن بشر ـ ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾، قال: وتلك رحمة الله، مَلَّكه أمرَها الأربعة الأشهر إلا من معذرة؛ لأن الله قال: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤][٢]. (ز)

٨٣٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه، ثم وقَع عليها قبل الأربعةِ أشهر؛ فليس عليه كفارة؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أي: لتلك اليمين[٣]. (٢/ ٦٣٦)

٨٣٢٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، نحوه[٤]. (ز)

٨٣٢٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: إن فاء فيها كفَّر يمينه، وهي امرأته[٥]. (ز)

٨٣٣٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[٦][٨٤٥]. (ز)

٨٣٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهذه اليمين، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به؛ إذ جعل الله ﷻ الكفَّارة فيها، لأنَّه لم يكن أنزل الكفارة في المائدة، ثُمَّ نزلت بعد ذلك الكفارةُ في المائدة[٧]. (ز)

٨٣٣٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: رحيم لليمين التي حنث فيها[٨]. (ز)

---

[٨٤٥] رَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٦٣ بتصرف) هذا القولَ **مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «وهذا التأويل هو الصحيح؛ لأن الحنث موجب الكفارة في كل ما ابتدئ فيه الحنث من الأيمان بعد الحلف، على معصيةٍ كانت اليمين أو على طاعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١٧٠٨)، وابن جرير ٤/ ٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ١٦٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٤.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (٢١٨٣).

﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾

قراءات:

٨٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء، وعمرو ـ أنَّه كان يَقْرَأ: (وَإِنْ عَزَمُوا السَّرَاحَ)[1]. (٢/ ٦٣٧)

تفسير الآية، وأحكامها:

٨٣٣٤ ـ عن عمر بن الخطاب =

٨٣٣٥ ـ وعثمان بن عفان =

٨٣٣٦ ـ وعلي بن أبي طالب =

٨٣٣٧ ـ وعبد الله بن مسعود =

٨٣٣٨ ـ وزيد بن ثابت =

٨٣٣٩ ـ وعبد الله بن عباس =

٨٣٤٠ ـ **وعبد الله بن عمر** ـ من طرقٍ ـ قالوا: الإيلاءُ تَطْلِيقةٌ بائنةٌ، إذا مرَّت أربعةُ أشهر قبل أن يَفِيءَ، فهي أَمْلَكُ بنفسها[2] [٨٤٦]. (٢/ ٦٣٩)

---

[٨٤٦] **بَيَّن ابنُ جرير** (٤/ ٦٤) أنَّ مُضِيَّ الأربعة أشهر عند قائلي هذا القول هو الدلالة على عزم المُؤْلِي على طلاق امرأته التي آلَى منها. ثُمَّ **انتَقَدَه مستندًا إلى القرآن، والإجماع، والدلالات العقلية**، وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ إنَّما أَوْجَب على المرأة التي آلَى منها زوجُها العِدَّةَ بعد عزم المُؤْلِي على طلاقها وإيقاع الطلاق بها بقوله: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، «فأوجب ـ تعالى ذكره ـ على المرأة إذا صارت مطلقة تَرَبُّصَ ثلاثة قروء، فمعلوم أنَّها لم تكن مُطَلَّقة يوم آلَى منها زوجُها؛ لإجماع الجميع على أنَّ الإيلاء ليس بطلاق موجب على المُؤلي منها العِدَّة، وإذ كان ذلك كذلك فالعدة إنما تلزمها بعد الطلاق». وقال (٤/ ١٠٤، ١١٨ ـ ١١٩ بتصرف) أيضًا: ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٤٣)، وسعيد بن منصور (٣٧٥ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٣٨، ١١٦٤١، ١١٦٤٤، ١١٦٤٥، ١١٦٥٠)، وفي تفسيره ١/ ٩٢، وابن جرير ٤/ ٦٥ ـ ٦٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١١، والبيهقي ٧/ ٣٧٨ ـ ٣٨٠.

٨٣٤١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ أنَّه قال في الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر: لا شيء عليه حتى يُوقَف؛ فيُطَلِّق، أو يُمسِك[(١)]. (٢/ ٦٣٧)

٨٣٤٢ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ في رجلٍ آلَى مِن امرأته، قال: يُوقَفُ عند انقضاءِ الأربعةِ الأشهر؛ فإما أن يُطَلِّقَ، وإما أن يَفِيءَ[(٢)]. (٢/ ٦٣٨)

٨٣٤٣ ـ عن طاوس، أن **عثمان** كان يُوقِفُ المؤْلِيَ. وفي لفظ: كان لا يَرَى الإيلاءَ شيئًا وإن مضت الأربعةُ أشهر حتى يُوقَفَ[(٣)]. (٢/ ٦٣٧)

٨٣٤٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طُرُقٍ ـ أنَّه كان يقول: إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه لَمْ يَقَعْ عليها طلاقٌ وإن مضَتْ أربعةُ أشهرٍ حتى يُوقَفَ؛ فإما أن يُطَلِّقَ، وإما أن يَفِيءَ[(٤)] [٨٤٧]. (٢/ ٦٣٧)

== «وفي قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أبينُ الدلالة على فساد قول مَن قال: إنَّ مضي الأشهر الأربعة عزم الطلاق، وأنه تطليقة بائنة؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ إنَّما أعلم عباده ما يلزمهم إذا آلَوْا من نسائهم، وما يلزم النساء من الأحكام في هذه الآية بإيلاء الرجال وطلاقهم، إذا عزموا ذلك وتركوا الفيء».

وبنحوه قال ابنُ عطية (١/ ٥٥٩).

[٨٤٧] **رَجَّح ابنُ جرير** (٤/ ٨٦ ـ ٨٧) هذا القول **مستندًا إلى القرآن، والسياق، والدلالات العقلية**، فقال: «وإنَّما قُلنا ذلك أَشْبَهُ بتأويل الآية لأنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ ذكر حين قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ومعلومٌ أنَّ انقضاء الأشهر الأربعة غير مسموع، وإنَّما هو معلوم، فلو كان عزم الطلاق انقضاء الأشهر الأربعة لم تكن الآية مختومة بذكر الله الخبر عن الله ـ تعالى ذكره ـ أنه سميع عليم، كما أنه لم يختم الآية التي ذكر فيها الفيء إلى طاعته في مراجعة المؤلي زوجته التي آلى منها وأداء حقها إليها بذكر الخبر عن أنه شديد العقاب؛ إذ لم يكن موضع وعيد على معصية، ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه ـ تعالى ذكره ـ بأنه غفور رحيم؛ إذ كان موضع وعد المنيب على إنابته إلى طاعته، فكذلك ختم الآية التي فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بأنَّه للكلام سميع، وبالفعل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٨، والبيهقي ٧/ ٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الشافعي ٥/ ٢٦٥، وابن جرير ٤/ ٧٨، والبيهقي ٧/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٦٥٦، ١١٦٥٧)، وابن جرير ٤/ ٧٦ ـ ٧٧، والبيهقي ٧/ ٦١٧ من طريق عمرو بن سلمة، ومروان بن الحكم وغيرهما. وعزاه السيوطي إلى مالك، والشافعي، وعبد بن حميد.

٨٣٤٥ ـ عن **عليٍّ**، في الإيلاء، قال: إذا مضت أربعةُ أشهر فقد بانَت منه بتطليقة، ولا يَخْطُبُها هو ولا غيرُه إلا مِن بعد انقضاء العِدَّة[١]. (٢/ ٦٤٠)

٨٣٤٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: إذا آلَى الرجلُ مِن امرأتِه، فمضَت أربعةُ أشهر؛ فهي تطليقةٌ بائنةٌ، وتَعْتَدُّ بعد ذلك ثلاثةَ قُرُوء، ويَخْطُبُها زوجُها في عِدَّتها، ولا يَخْطُبُها غيرُه، فإذا انقَضَت عِدَّتُها خطَبَها زوجُها وغيرُه[٢]. (٢/ ٦٤٠)

٨٣٤٧ ـ عن قتادة، أنَّ **أبا ذرٍّ** =

٨٣٤٨ ـ و**عائشةَ** قالا: يُوقَفُ المُؤْلِي بعد انقضاء المدة؛ فإمَّا أن يَفِيءَ، وإمَّا أن يُطَلِّقَ[٣]. (٢/ ٦٣٨)

٨٣٤٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق القاسم ـ: أنَّها كانت إذا ذُكِر لها الرجلُ يَحْلِفُ ألَّا يَأتيَ امرأتَه فيَدَعَها خمسةَ أشهر، لا تَرَى ذلك شيئًا حتى يُوقَفَ، وتقول: كيف قال الله: إمساكٌ بمعروف، أو تسريحٌ بإحسان؟[٤]. (٢/ ٦٣٨)

٨٣٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: عزيمةُ الطلاقِ انقضاءُ الأربعة الأشهر[٥]. (٢/ ٦٣٩)

٨٣٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** =

٨٣٥٢ ـ و**مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

== عليم، فقال ـ تعالى ذكره ـ: وإن عزم المُؤْلُون على نسائهم على طلاق مَن آلَوْا منه من نسائهم فإنَّ الله سميعٌ لطلاقهم إيَّاهُنَّ إن طلقُوهُنَّ، عليم بما أَتَوْا إليهِنَّ مما يَحِلُّ لهم ويحرم عليهم».

وذكر **ابنُ عطية** (١/ ٥٥٦) أن من قال بهذا القول **استدَلَّ بقوله**: ﴿سَمِيعٌ﴾؛ لأن هذا الإدراك إنما هو في المقولات.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٦٧، ١١٦٦٨)، والبيهقي ٧/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٥٨)، والبيهقي ٧/ ٣٧٨.

(٤) أخرجه الشافعي في الأم ٥/ ٢٦٥، وابن جرير ٤/ ٧٩، والبيهقي ٧/ ٣٧٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١١٦٤٠)، وسعيد بن منصور (١٨٩٣)، وابن جرير ٤/ ٦٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤، والبيهقي ٧/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٨٤) عن مقاتل، وعلَّقه عن ابن مسعود.

٨٣٥٣ ـ عن أيوب، قال: قلتُ لابن جُبير: أكان **ابنُ عباس** يقولُ في الإيلاء: إذا مضَت أربعةُ أشهر فهي تطليقةٌ بائنةٌ، وتُزَوَّجُ، ولا عِدَّةَ عليها؟ قال: نعم[١]. (٢/ ٦٤٠)

٨٣٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ في الذي يُقْسِم، وإن مضت الأربعة الأشهر فقد حَرُمَت عليه، فتعتد عِدَّة المطلقة، وهو أحد الخُطَّاب[٢]. (ز)

٨٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: أيُّما رجلٍ آلَى مِن امرأته، فإنَّه إذا مضَى الأربعةُ الأشهر وُقِف حتى يُطَلِّقَ أو يَفِيءَ، ولا يَقَعُ عليه الطلاقُ إذا مضَت الأربعةُ الأشهر حتى يُوقَفَ[٣]. (٢/ ٦٣٨)

٨٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: الإيلاءُ الذي سمَّى اللهُ لا يَحِلُّ لأحدٍ بعد الأجل إلا أن يُمْسِكَ بالمعروف، أو يَعْزِمَ الطلاقَ كما أمَرَه الله[٤]. (٢/ ٦٣٨)

٨٣٥٧ ـ عن ميمون بن مِهْران، قال: سألتُ **ابنَ عمر** عن رجل آلَى من امرأته، فمضتْ أربعة أشهر، فلم يَفِئْ إليها. فتلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ الآية[٥]. (ز)

٨٣٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن **زيد بن أسلم**، قال: قال **ابن عمر**: حتى يُرْفَع إلى السلطان. =

٨٣٥٩ ـ وكان **أبي** يقول ذلك، ويقول: لا واللهِ، وإن مضت أربعُ سنين؛ حتى يُوقَف[٦]. (ز)

٨٣٦٠ ـ عن سليمان بن يَسار، قال: أدْرَكْتُ **بضعةَ عشَرَ مِن أصحاب رسول الله ﷺ**، كلُّهم يقول: يُوقَفُ المُؤْلِي[٧]. (٢/ ٦٣٩)

٨٣٦١ ـ عن **سليمان التيمي** ـ من طريق ابنه معتمر ـ في الرجل يقول لامرأته: والله

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠ من طريق مِقْسَم دون قوله: وتُزَوَّجُ ولا عِدَّةَ عليها.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٢.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٥٦، والشافعي ٥/ ٢٦٥، والبخاري (٥٢٩١)، وابن جرير ٤/ ٨٠ ـ ٨١، والبيهقي ٧/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه البخاري (٥٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٥، وذلك تحت قول من قال: إن الإيلاء ليس بشيء.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (عقب ٢١٧٥).

(٧) أخرجه الشافعي ٥/ ٢٦٥، والبيهقي ٧/ ٣٧٦.

لا يجمع رأسي ورأسَكِ شيءٌ أبدًا، ويحلف أن لا يقربها أبدًا: فإن مضت أربعةُ أشهر، ولم يَفِئْ؛ كانت تطليقة بائنة، وهو خاطب. =

٨٣٦٢ ـ قول **علي** =

٨٣٦٣ ـ **وابن مسعود** =

٨٣٦٤ ـ **وابن عباس** =

٨٣٦٥ ـ **والحسن**[١]. (ز)

٨٣٦٦ ـ عن السُّدِّيِّ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو﴾ الآية، قال: كان **عليٌّ** =

٨٣٦٧ ـ **وابنُ عباس** يقولان: إذا آلَى الرَّجُلُ من امرأته، فمضت الأربعة الأشهر؛ فإنَّه يُوقَف، فيُقال له: أمسكتَ أو طلَّقت؟ فإن أَمْسَك فهي امرأته، وإن طَلَّق فهي طالِق[٢]. (ز)

٨٣٦٨ ـ عن **سهل بن سعد**، أنَّه قال: يُوقَف المُولِي[٣]. (ز)

٨٣٦٩ ـ عن سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، قال: سألتُ **اثنَي عشر رجلاً من أصحاب النبي** ﷺ عن الرجل يُؤْلِي مِن امرأته. فكلُّهم يقول: ليس عليه شيءٌ حتى تَمْضِيَ الأربعةُ الأشهر، فيُوقَفُ، فإن فاء وإلا طلَّق[٤]. (٢/ ٦٣٩)

٨٣٧٠ ـ عن ثابت بن عُبيدة مولى زيد بن ثابت، عن **اثنَي عشر رجلاً من أصحاب النبي** ﷺ: الإيلاءُ لا يكونُ طلاقًا حتى يُوقَفَ[٥]. (٢/ ٦٣٩)

٨٣٧١ ـ عن **مسروق**: أنَّه إذا انقضت أربعةُ أشهر فهي تطليقة[٦]. (ز)

٨٣٧٢ ـ عن سليمان بن يسار: أنَّ **مروان** وَقفه بعد ستة أشهر[٧]. (ز)

٨٣٧٣ ـ عن الشعبي، عن **شُرَيْح** [القاضي]: أنَّه أتاه رجل، فقال: إنِّي آلَيْتُ من امرأتي، فمضت أربعة أشهر قبل أن أفيء؟ فقال شريح: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. لم يَزِدْهُ عليها. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٤.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨١، والدارقطني ٤/ ٦١، والبيهقي ٧/ ٣٧٧.
(٥) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (عقب ٢١٧٤).
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٣.

٨٣٧٤ ـ فأتى مسروقًا، فذكر ذلك له، فقال: يرحم الله أبا أمية، لو أنَّا قلنا مثل ما قال لم يفرِّج أحدٌ عنه، وإنما أتاه ليفرِّج عنه. ثم قال: هي تطليقة بائنة، وأنت خاطبٌ من الخطَّاب[١]. (ز)

٨٣٧٥ ـ عن ابن شهاب، أنَّ قَبِيصَةَ بن ذُؤَيْب قال في الإيلاء: هي تطليقة بائنة، وتَأْتَنِفُ العِدَّة، وهي أَمْلَكُ بأمرها[٢]. (ز)

٨٣٧٦ ـ عن سالم المكي، عن محمد ابن الحنفية، قال: إذا مضت أربعةُ أشهر فهي تطليقة بائنة[٣]. (ز)

٨٣٧٧ ـ عن عمرو بن دينار، قال: سألتُ ابن المسيب: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾. قال: ليستْ بشيء، يرون أنَّ ذلك قبل الدخول[٤]. (ز)

٨٣٧٨ ـ قال ابن شهاب: حَدَّثني سعيد بن المسيب أنَّه قال: إذا آلَى الرجلُ من امرأته، فمضت الأربعة الأشهر قبل أن يَفِيء؛ فهي تطليقة، وهو أَمْلَكُ بها ما كانت في عِدَّتها[٥]. (ز)

٨٣٧٩ ـ عن سعيد بن المسيب =

٨٣٨٠ ـ وأبي بكر ابن عبد الرحمن ـ من طريق مالك، عن ابن شهاب ـ، مثل ذلك. =

٨٣٨١ ـ يعني: مثل قول عمر بن الخطاب في الإيلاء: لا شيء عليه حتى يوقف؛ فيُطَلِّق، أو يُمْسِك[٦]. (ز)

٨٣٨٢ ـ عن سعيد بن المسيب =

٨٣٨٣ ـ وأبي بكر ابن عبد الرحمن ـ من طريق ابن شهاب ـ أنهما كانا يقولان في الرجل يُؤلِي مِن امرأته: إنها إذا مضَت أربعةُ أشهر فهي تَطْليقةٌ واحدة، ولزوجِها عليها رَجْعةٌ ما كانت في العِدَّة[٧]. (٢/ ٦٤١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٤) عن مسروق.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٧٤) نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٧٤) نحوه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٤٦١ (١١٦٧١)، وابن جرير ٤/ ٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٧٤) نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٢.

(٧) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٥٥٧، وابن جرير ٤/ ٧٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٧٤) نحوه.

٨٣٨٤ ـ وقال محمد ابن شهاب الزُّهْرِيُّ ـ من طريق مَعْمَر ـ: هي واحدة، وهو أَمْلَكُ بِرَجْعَتِها[١]. (ز)

٨٣٨٥ ـ عن سعيد بن جبير =

٨٣٨٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: أنَّه إذا انقضت أربعة أشهر فهي تطليقة[٢]. (ز)

٨٣٨٧ ـ عن إبراهيم [النَّخَعِيّ] ـ من طريق الأَعْمَش ـ قال: يُوقَفُ المُولِي عند انقضاء الأربعة، فإن فاء جعلها امرأته، وإن لم يفئ جعلها تطليقةً بائنة[٣]. (ز)

٨٣٨٨ ـ عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن =

٨٣٨٩ ـ وسالم بن عبد الله ـ من طريق أيوب ـ أنَّهُما سُئِلا، فقالا: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة[٤]. (ز)

٨٣٩٠ ـ عن عروة بن الزبير =

٨٣٩١ ـ وعامر الشعبي =

٨٣٩٢ ـ وأبي مِجْلَز، أنَّهم قالوا: يُوقَف المُولِي[٥]. (ز)

٨٣٩٣ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق داود ـ في الإيلاء، قال: يُوقَف عند الأربعة الأشهر حتى يفيء، أو يُطَلِّق[٦]. (ز)

٨٣٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، قال: إذا مضى أربعةُ أشهر أُخِذ، فيُوقَف حتى يراجع أهله، أو يطلِّق[٧]. (ز)

٨٣٩٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ الآية: هو الذي يحلف أن لا يَقْرَب امرأته، فإن مضت أربعة أشهر ولم يفئ ولم يطلِّق بانَتْ منه بالإيلاء، فإن رَجَعَتْ إليه فمهرٌ جديد، ونكاح ببيِّنة، ورضًا من الوَلِيِّ[٨]. (ز)

٨٣٩٦ ـ عن داود بن الحُصَيْن، قال: سمعتُ القاسم بن محمد يقول: يُوقَف إذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٢، وابن جرير ٤/ ٧٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٧٤) نحوه.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (عقب ٢١٧٤). (٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٤) نحوه.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٥). (٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٣.
(٧) تفسير مجاهد ص٢٣٥، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٤).
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٣.

مضت الأربعة[١]. (ز)

٨٣٩٧ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ قال: يُوقَف المُولِي بعد انقضاء الأربعة؛ فإمَّا أن يفيء، وإمَّا أن يُطَلِّق[٢]. (ز)

٨٣٩٨ ـ عن يزيد بن إبراهيم، قال: سمعتُ **الحسن** =

٨٣٩٩ ـ **ومحمدًا [بن سيرين]** في الإيلاء، قالا: إذا مضت أربعة أشهر فقد بَانَتْ بتطليقة بائنة، وهو خاطِبٌ من الخُطَّاب[٣]. (ز)

٨٤٠٠ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: إذا مضت أربعةُ أشهر فهي تطليقة بائنةٌ، ويخطبها في العِدَّة[٤]. (ز)

٨٤٠١ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أرسلتُ إلى **عطاء** أسأله عن المُؤْلي. فقال: لا عِلْمَ لي به[٥]. (ز)

٨٤٠٢ ـ عن **مَكْحُول** ـ من طريق إسماعيل بن أُمَيَّة ـ قال: إذا مضت أربعةُ أشهر فهي تطليقة، يملك الرَّجْعَة[٦]. (ز)

٨٤٠٣ ـ عن فِطْرٍ، قال: قال **محمد بن كعب القُرَظِيُّ** وأنا معه: لو أنَّ رجلا آلَى من امرأته أربعَ سنين لم نُبِنْها منه حتى نجمع بينهما؛ فإن فاء فاء، وإن عزم الطلاق عزم[٧]. (ز)

٨٤٠٤ ـ عن **ربيعة [الرأي]** ـ من طريق عبد الجبار بن عمر ـ أنَّه قال في الإيلاء: إذا مضت أربعةُ أشهر فهي تطليقة، وتستقبل عِدَّتها، وزوجُها أَحَقُّ برجعتها[٨]. (ز)

٨٤٠٥ ـ عن ابن إدريس، قال: كان **ابن شُبْرُمَة** يقول: إذا مضت أربعة أشهر فله الرجعة. ويُخاصِم بالقرآن، ويتأوَّل هذه الآية: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ثم نزع: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٥).
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٥).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٤).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٤).
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٢ (٢١٧٤).
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٥.

٨٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ يعني: فإن حَقَّقوا الطلاق، يعني: أنفَذوا في السَّرَاح، فلم يُجامِعْها أربعة أشهر؛ بانَتْ منه بتطليقة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ ليمينه، ﴿عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم بها[1]. (ز)

٨٤٠٧ ـ عن **عوف [بن أبي جميلة]** ـ من طريق عبد الوهاب ـ قال: بلغني: أنَّ الرجل إذا آلَى من امرأته، فمضت أربعة أشهر؛ فهي تطليقة بائنة، ويخطبها إن شاء[2]. (ز)

٨٤٠٨ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: قال **أبو عمرو [الأوزاعي]**: ونحن في ذلك ـ يعني: في الإيلاء ـ على قول أصحابنا =

٨٤٠٩ ـ **الزهريِّ** =

٨٤١٠ ـ **ومكحول**: أنَّها تطليقة ـ يعني: مضيّ الأربعة الأشهر ـ وهو أَمْلَكُ بها في عِدَّتِها[3]. (ز)

٨٤١١ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: لا يقع على المُولِي طلاق حتى يُوقَف، ولا يكون مُوليًا حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر، فإذا حلف على أربعة أشهر فلا إيلاء عليه؛ لأنه يُوقَف عند الأربعة الأشهر، وقد سقطت عنه اليمين، فذهب الإيلاء[4]. (ز)

٨٤١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ قال: هو الرجل يحلف أن لا يصيب امرأته كذا وكذا، فجعل الله له أربعة أشهر يتربص بها. وقال: قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ يتربص بها، ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فإذا رَفَعَتْه إلى الإمام ضربَ له أجلَ أربعةِ أشهر، فإن فاء وإلا طَلَّق عليه، فإن لم ترفعه فإنما هو حقٌّ لها تَرَكَتْهُ[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٤١٣ ـ عن عبد الله بن دينار، قال: خرج **عمر بن الخطاب** من الليل، فسمع امرأة تقول:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٤.

تَطَاوَلَ هذا الليلِ واسْوَدَّ جانبُه وأرَّقني أن لا خليلُ أُلاعِبُهْ
فواللَّهِ لولا اللَّهُ أني أُراقِبُه لحُرِّك من هذا السرير جوانِبُهْ

فسأل عمرُ ابنتَه حفصة: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر، أو أربعة أشهر. فقال عمر: لا أحبسُ أحدًا من الجيوش أكثر من ذلك[1]. (٢/ ٦٤٢)

٨٤١٤ ـ عن محمد بن مَعْن، قال: أَتَت امرأةٌ إلى عمر بن الخطاب، فقالت: يا أمير المؤمنين، إنَّ زوجي يصوم النهار، ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يقوم بطاعة الله. فقال لها: جزاكِ الله خيرًا من مُثْنِيَةٍ على زوجها. فجعلت تُكَرِّر عليه القول، وهو يُكَرِّر عليها الجواب، وكان كعب بن سُور الأَسْدِيُّ حاضرًا، فقال له: اقضِ ـ يا أمير المؤمنين ـ بينها وبين زوجها. فقال: وهل فيما ذَكَرَتْ قضاءٌ؟ فقال: إنَّها تشكو مُباعَدَة زوجها لها عن فراشها، وتطلب حقها في ذلك. فقال له عمر: أَمَا لِأَن فهمتَ ذلك فاقضِ بينهما. فقال كعب: عَلَيَّ بزوجها. فأُحضِر، فقال: إنَّ امرأتك تشكوك. فقال: أقصّرتُ في شيء من نفقتها؟ قال: لا. فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحليمُ رُشْدُهْ أَلْهَى خليلِي عن فِراشي مسجِدُهْ
نهاره وليله ما يَرْقُدُه فلست في حكم النساء أحمَدُهْ
زهَّدَهُ في مَضْجَعِي تعبّدُهْ فاقْضِ القضا يا كعب لا تُردِّدُهْ

فقال زوجها:

زهَّدني في فَرْشِهَا وفي الحَجَلْ[2] أنِّي امرؤ أزهدني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطُّوَل وفي كتاب اللَّه تخويف جَلَل

فقال كعب:

إن خير القاضيَين من عَدَل وقضى بالحق جهرًا وفَصَلْ
إنَّ لها حقًّا عليك يا رجل تصيبها في أربع لمن عَقَلْ
قضية من ربها عز وجل فأعطها ذاك ودع عنك العِلَلْ

ثم قال: إنَّ الله قد أباح لك النساء أربعًا، فلك ثلاثة أيام ولياليها تعبد فيها ربَّك، ولها يوم وليلة. فقال عمر: واللهِ، ما أدري من أيِّ أمرَيْك أعجب؛ أمِن فهمك

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٩/ ٢٩. وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٩٦ (ط: دار الراية)، ١/ ٢٦٩ (ط: دار الفكر). وفي (ط: دار الشعب) ١/ ٣٩٤: عمرو بن دينار.

(٢) جمع حَجَلَة: وهي بيتٌ كالقُبَة يُزَيَّنُ بالثياب والسُتور وغيرها. لسان العرب (حجل).

أمرَهما، أم من حكمك بينهما؟! اذهب فقد وَلَّيْتُك قضاء البصرة[١]. (٢/٦٤٣)

٨٤١٥ ـ عن إبراهيم [النَّخَعِيّ]، في رجلٍ قال لامرأتِه: إن قرِبْتُك إلى سنةٍ فأنتِ طالق. قال: إن قَرِبها بانت منه، وإن تركَها حتى تَمضِيَ أربعةُ أشهر بانَت منه بتطليقة، فإن تزَوَّجها فغشِيها قبلَ انقضاءِ السنةِ بانت منه، وإن لم يَقْرَبْها حتى تَمضِيَ الأربعةُ أشهر فإنه يَدْخُلُ عليه إيلاءٌ آخر[٢]. (٢/٦٤١)

٨٤١٦ ـ عن ابن أبي ذئب العامريّ: أن رجلاً من أهله قال لامرأته: إن كلمتكِ سنةً فأنتِ طالق. واستفتى القاسم [بن محمد] =

٨٤١٧ ـ وسالِم [بن عبد الله بن عمر]، فقالا: إن كلمتَها قبل سنة فهي طالق، وإن لم تكلمها فهي طالقٌ إذا مضت أربعة أشهر[٣]. (ز)

٨٤١٨ ـ عن الحسن البصري، في رجل قال لامرأته: إن قربتُك إلى سنة فأنت طالق ثلاثًا: إن قربها قبل السنة فهي طالق ثلاثًا، وإن تركها حتى تمضي أربعة أشهر فقد بَانَت منه بتطليقة، فإن تزوَّجها قبل انقضاء السنة فإنه يَطَؤُها قبل انقضاء السنة، وقد سقط ذلك القول عنه[٤]. (٢/٦٤٠)

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

٨٤١٩ ـ عن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن الأنصارية، قالت: طُلِّقْتُ على عهد رسول الله ﷺ، ولم يَكُن للمُطَلَّقَةِ عِدَّة؛ فأنزل الله حين طُلِّقْتُ العِدَّةَ للطلاق: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾. فكانتْ أولَ مَن أُنزِلَت فيها العِدَّةُ للطلاق[٥]. (٢/٦٤٨)

٨٤٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤] فنَسَخَ، واستثنى، وقال: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾

---

(١) ينظر: أخبار القضاة ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٤/ ٨٢ من طريق قتادة عن النخعي قال: إن قربها قبل الأربعة الأشهر فقد بانت منه بثلاث، وإن تركها حتى تمضي الأربعة الأشهر بانت منه بالإيلاء. في رجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثًا إن قربتك سنة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٩١ ـ ٥٩٢ (٢٢٨١)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (٢١٨٦).

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٠٧: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٥٠ (١٩٧٣): «إسناده حسن».

[الأحزاب: ٤٩][(١)] [٨٤٨]. (٢/ ٦٤٨)

٨٤٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء ـ: ثم نُسخ من القرء عدة من لم يدخل بها[(٢)]. (ز)

٨٤٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: نُسخ من القرء امرأتين؛ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ [الطلاق: ٤][(٣)]. (ز)

٨٤٢٣ ـ عن قتادة بن دِعامة في قوله: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾، قال: كان أهلُ الجاهلية يُطَلِّقُ أحدُهم، ليس لذلك عِدَّةٌ[(٤)]. (٢/ ٦٤٨)

٨٤٢٤ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾، فجعل عدة الطلاق ثلاثَ حِيَض، ثم إنَّه نسخ منها المطلَّقة التي طُلِّقت ولم يَدْخُلْ بها زوجُها، فقال في سورة الأحزاب [٤٩]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾، فهذه تزوَّج إن شاءت من يومها. وقد نَسَخ من الثلاثة، فقال: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ [الطلاق: ٤]، فهذه العجوز التي لا تحيض، والتي لم تحِض، فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر، وليس الحيض من أمرها في شيء. ونَسَخَ من الثلاثة قروءَ الحامل، فقال: ﴿أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٤]، فهذه ليست من القُروء في شيء، إنما أجلُها أن تضعَ حملها[(٥)]. (٢/ ٦٥٠)

٨٤٢٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ﴾، وذلك أنَّ الرجل كان إذا طَلَّق زوجته كان أحقَّ بردِّها إن كان قد طلَّقها ثلاثًا، فلمَّا أنزل الله ﷻ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فضرب الله حينئذ أَجَلاً لِمَن مات أو لِمَن طَلَّق، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ

---

[٨٤٨] انتقد ابنُ عطية (١/ ٥٥٧) هذا القول، فقال: «وهذا ضعيف، فإنما الآية فيمن تحيض وهو عُرْف النساء وعليه معظمهن، فأغنى ذلك عن النص عليه».

---

(١) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٩٢ (٢٢٨٢)، والنسائي ٦/ ١٨٧ (٣٤٩٩).
قال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٥١ ـ ٥٢ (١٩٧٤): «إسناده حسن».
(٢) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٤١٩. (٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٤١٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٨ ـ. وأخرجه ابن جرير ٤/ ٨٨ مختصرًا من طريق همام بن يحيى.

﴿إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، فنَسَخَها بآية الميراث التي فَرَضَ لهُنَّ فيها الرُّبُعَ والثُّمُنَ[١]. (ز)

٨٤٢٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبد الله بن عمر ـ أنَّه قال: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾، كان الرجل إذا طلَّق المرأة فهو أحقُّ بردِّها، وإن كان طلَّقها ثلاثًا، فنُسِخَتْ، فقال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩][٢]. (ز)

٨٤٢٧ ـ عن زيد بن أَسْلَم ـ من طريق القاسم بن عبد الله بن عمر ـ أنَّه قال: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، وقال: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤]، فنَسَخَ، واسْتَثْنَى منها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦][٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾

٨٤٢٨ ـ عن فاطمة بنت أبي حُبَيْش: أنَّها أتتِ النبيَّ ﷺ، فشَكَتْ إليه الدَّمَ، فقال رسول الله ﷺ: «**إن ذلك عِرْقٌ، فانظري، فإذا أتاكِ قُرْؤُكِ فلا تُصَلِّي، فإذا مَرَّ القُرْءُ فتَطَهَّري، ثم صَلِّي ما بين القُرْءِ إلى القُرْءِ**»[٤]. (ز)

٨٤٢٩ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «**طلاق الأَمَةِ تَطْلِيقتان، وقُرْؤُها حَيْضَتان**». وفي لفظ: «**وعِدَّتُها حَيْضتان**»[٥]. (٢/ ٦٥٤)

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٠ ـ ٢١.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٦ (١٤٩).

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٧ ـ ٦٨ (١٥٢).

(٤) أخرجه أحمد ٤٥/ ٣٥٠ (٢٧٣٦٠)، ٤٥/ ٦٠٢ (٢٧٦٣٠)، وأبو داود ١/ ٢٠٠ (٢٨٠)، وابن ماجه ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ (٦٢٠)، والنسائي ١/ ١٢١ (٢١١)، ١/ ١٨٣ (٣٥٨)، ٦/ ٢١١ (٣٥٥٣).

قال ابن عبد الهادي في التنقيح ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ (٤٦٠): «وفي إسناده المنذر بن المغيرة، سُئِل عنه أبو حاتم الرازي، فقال: هو مجهول، ليس بمشهور». وقال ابن القيم في زاد المعاد ٥/ ٥٧٣: «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/ ١٢٥ ـ ١٢٦: «رواه أبو داود والنسائي بسند كل رجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٣٨ (٢٧٢): «حديث صحيح».

(٥) أخرجه أبو داود ٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣ (٢١٨٩)، والترمذي ٣/ ٤٣ ـ ٤٤ (١٢١٨)، وابن ماجه ٣/ ٢٢٥ـ ٢٢٦ =

٨٤٣٠ ـ عن عبد الله بن عمر مرفوعًا، مثله[١]. (٢/ ٦٥٤)

٨٤٣١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبد الله بن عتبة ـ قال: تَعْتَدُّ الأمَة حيضتين، فإن لم تكن تحيض فشهرين[٢]. (٢/ ٦٨٩)

٨٤٣٢ ـ عن علقمة: أنَّ رجلاً طلَّق امرأتَه، ثم ترَكها، حتى إذا مضَت حيضتان والثالثةُ أتاها، وقد قعَدَت في مُغْتَسَلِها لتَغْتَسِلَ مِن الثالثة، فأتاها زوجُها، فقال: قد راجَعتُك، قد راجَعتُك. ثلاثًا، فأتَيا عمر بن الخطاب، فقال **عمرُ لابن مسعود** وهو إلى جنبِه: ما تقولُ فيها؟ قال: أَرَى أنه أحقُّ بها حتى تَغْتَسِلَ مِن الحيضةِ الثالثة وتَحِلَّ لها الصلاة. =

٨٤٣٣ ـ فقال **عمر**: وأنا أَرَى ذلك[٣]. (٢/ ٦٥١)

٨٤٣٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قال: تَحِلُّ لزوجِها الرَّجْعةُ عليها حتى تَغْتَسِلَ مِن الحيضةِ الثالثة، وتَحِلَّ للأزْواج[٤]. (٢/ ٦٥١)

= (٢٠٨٠)، والحاكم ٢/ ٢٢٣ (٢٨٢٢)، وفيه مظاهر بن أسلم.

قال أبو داود: «وهو حديث مجهول». وقال الترمذي: «حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث مظاهر بن أسلم، ومظاهر لا نعرف له في العلم غير هذا الحديث». وقال الخطابي في معالم السنن ٣/ ٢٤٠: «ضَعَّفه أهل الحديث». وقال الدارقطني في العلل ١٥/ ١٢٤ (٣٨٨٥): «ومظاهر هذا ضعيف، والصحيح عن القاسم بن محمد من قوله». وقال الحاكم: «مظاهر بن أسلم شيخ من أهل البصرة، لم يذكره أحد من متقدمي مشايخنا بجرح، فإذًا الحديث صحيح، ولم يخرجاه، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما حديث يعارضه». ووافقه الذهبي. وقال ابن حزم في المحلى ١٠/ ١١٩: «ساقط؛ لأنه من طريق مظاهر بن أسلم، وهو في غاية الضعف والسقوط». وأورده ابن الجوزي في العلل ٢/ ١٥٧ (١٠٧٠). وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٠٧: «رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، ولكن مُظاهر هذا ضعيف بالكلية». وأورده الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٢٣٢ (٣٧٧).

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٢٢٥ (٢٠٧٩). وفيه عمر بن شبيب المُسْلِي.

قال الدارقطني في السنن ٥/ ٦٩ (٣٩٩٥): «تفرد به عمر بن شبيب مرفوعًا، وكان ضعيفًا، والصحيح عن ابن عمر ما رواه سالم ونافع عنه من قوله». وقال الذهبي في التنقيح ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (٦٤٤): «المسلي وَهَّاه أبو زرعة، والصحيح أنَّه من قول ابن عمر». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ (٧٣٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عطية بن سعد العوفي، وعمر بن شبيب الكوفي». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٤٥٧ (١٦٠٢): «وفي إسناده عمر بن شبيب وعطية العوفي، وهما ضعيفان، وصحَّح الدارقطني والبيهقي الموقوف». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٠١ (٢١٢١): «ضعيف، والصواب وَقْفُه على ابن عمر».

(٢) أخرجه الشافعي ٢/ ١٠٦ (١٨٧ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ١٥٨، ٤٢٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٩٨٨)، وابن جرير ٤/ ٩١، والبيهقي ٧/ ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الشافعي ٢/ ١٠٥ (١٨٤ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق (١٠٩٨٣)، والبيهقي ٧/ ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٣٥ ـ عن أبي عُبيدة ابن عبد الله بن مسعود، قال: أرْسَلَ عثمانُ بنُ عفان إلى **أبي** يَسْأَلُه عن رجل طَلَّق امرأتَه، ثم راجَعَها حينَ دخَلَت في الحيضة الثالثة. قال أبي: كيف يُفتِي مُنافِق؟ فقال عثمان: نُعِيذُك بالله أن تكونَ مُنافِقًا، ونَعوذُ بالله أن نُسَمِّيَك مُنافِقًا، ونُعِيذُك بالله أن يكون منك هذا في الإسلام ثم تموت ولم تُبَيِّنْه. قال: إنِّي أرى أنَّه أحقُّ بها، ما لم تَغْتَسِلْ مِن الحيضة الثالثة وتَحِلَّ لها الصلاة[1]. (٢/ ٦٥٢)

٨٤٣٦ ـ عن **عمر** =

٨٤٣٧ ـ **وعبد الله** =

٨٤٣٨ ـ **وأبي موسى** ـ كلهم من طريق الحسن ـ في الرجل يُطَلِّقُ امرأته، فتحيض ثلاث حِيَض، فيُراجِعُها قبل أن تَغْتَسِل. قال: هو أحقُّ بها، ما لم تَغْتَسِلْ مِن الحيضة الثالثة[2]. (٢/ ٦٥٢)

٨٤٣٩ ـ عن **أبي موسى**، قال: هو أحقُّ بها ما لم تَغتسِل[3]. (٢/ ٦٥٢)

٨٤٤٠ ـ عن الحسن: أنَّ رجلاً طلَّق امرأته، ووكَّل بذلك رجلاً من أهله، أو إنسانًا من أهله، فغفل ذلك الذي وكَّله بذلك حتى دخلت امرأتُه في الحَيْضَة الثالثة، وقرَّبت ماءها لتغتسل، فانطلق الذي وُكِّل بذلك إلى الزوج، فأقبل الزوج وهي تريد الغُسل، فقال: يا فلانة، قالت: ما تشاء؟ قال: إنِّي قد راجعتُكِ. قالت: واللهِ، ما لكَ ذلك. قال: بلى، والله. قال: فارتفعا إلى **أبي موسى الأشعري**، فأخذ يمينها بالله الذي لا إله إلا هو: إن كنتِ لقد اغتسلتِ حين ناداكِ؟ قالتْ: لا، والله، ما كنتُ فعلتُ، ولقد قرَّبتْ مائي لأغتسل. فردَّها على زوجها، وقال: أنتَ أحقُّ بها ما لم تغتسل من الحَيْضَةِ الثالثة[4]. (ز)

٨٤٤١ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق سليمان بن يَسَار ـ قال: إذا دَخَلَت المُطَلَّقةُ في الحيضة الثالثة فقد بانَتْ مِن زوجها، وحَلَّت للأزواج[5]. (٢/ ٦٥١)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٨٧)، وابن جرير ٤/ ٩٤، والبيهقي ٧/ ٤١٧. ضبطه محققو الدر: أرسل عثمان بن عفان إلى أُبَيٍّ. أي: أُبَيّ بن كعب ـ وقد اختُلِف هل أدرك خلافة عثمان أم لا؟ ـ، ويحتمل أن لفظ الراوي: أَبِي، أي: عبد الله بن مسعود، وهو ظاهر المطبوع من مصنف عبد الرزاق وابن جرير (ط. هجر). ورجَّح ذلك الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٤/ ٥٠٥، فقال: «وهذا الأثر رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٤١٧ مختصرًا، وفيه خطأ في ضبط لفظ: أبي. وضعت على الياء شدة، وهو خطأ».

(٢) أخرجه البيهقي ٧/ ٤١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٩٤)، وابن جرير ٤/ ٩٠ ـ ٩٤.

(٥) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٧، والشافعي ٢/ ١١٠ (١٩٥ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق (١١٠٠٣)، والبيهقي =

٨٤٤٢ ـ عن سليمان بن يَسَار: أنَّ الأحوص ـ رجلٌ من أشراف أهل الشام ـ طلَّق امرأته تطليقة أو ثنتين، فمات وهي في الحيضة الثالثة، فرُفِعَت إلى معاوية، فلم يُوجَد عنده فيها علم. فسأل عنها فَضَالة بن عبيد ومَنْ هُناك من أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يوجد عندهم فيها علم، فبعث معاوية راكبًا إلى **زيد بن ثابت**، فقال: لا ترثه، ولو ماتت لم يرِثْها. =

٨٤٤٣ ـ فكان **ابن عمر** يَرَى ذلك[1]. (ز)

٨٤٤٤ ـ عن **زيد بن ثابت** =

٨٤٤٥ ـ وعبد الله بن عمر ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قالا: الأقْراءُ: الأطهار[2]. (٢/ ٦٤٩)

٨٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: إذا طَلَّق الرجلُ امرأتَه، فدخَلَت في الدمِ مِن الحيضة الثالثة؛ فقد برِئَت منه، وبرِئ منها، ولا تَرِثُه، ولا يَرِثُها[3]. (٢/ ٦٥١)

٨٤٤٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان يقول: ... عِدَّةُ الأمة حَيْضَتَان، وعِدَّةُ الحُرَّة ثلاثُ حِيَض[4]. (٢/ ٦٨٩)

٨٤٤٨ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق قَبِيْصة بن ذُؤَيْب ـ، مثله[5]. (ز)

٨٤٤٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: إنَّما الأقْراءُ الأطهارُ[6]. (٢/ ٦٤٩)

٨٤٥٠ ـ عن ابن شهاب، عن عروة، عن **عائشة**: أنَّها انتَقَلَت حَفصة بنت عبد الرحمن حينَ دخَلَت في الدمِ مِن الحَيْضة الثالثة. قال ابنُ شهاب: فذكَرْتُ ذلك لعَمْرةَ بنتِ عبد الرحمن، فقالت: صدَق عُرْوَة. وقد جادَلَها في ذلك ناسٌ، قالوا: إنَّ الله يقول: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾. فقالت عائشة: صدَقْتُم، وهل تَدْرون ما الأقراء؟ الأقراءُ: الأطهار. =

= ٧/ ٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٩٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٠٣، ١١٠٠٤)، وابن جرير ٤/ ٩٦ ـ ٩٧، والبيهقي ٧/ ٤١٥، ٤١٨.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٨، والشافعي ٢/ ١١٠ (١٩٦ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ٤١٥.

(٤) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٤، والشافعي ٢/ ٢٥٧، والنحاس في ناسخه ص٢١٣، والبيهقي ٧/ ٣٦٩.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٣١.

(٦) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٧، والشافعي ٢/ ١١٠ (١٩٧ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق (١١٠٠٤، ١١٠٠٥)، وابن جرير ٤/ ٩٥ ـ ٩٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤، والنحاس في ناسخه ص٢١٣، والدارقطني ١/ ٢١٤، والبيهقي ٧/ ٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٤٥١ ـ قال ابن شهاب: سمِعتُ **أبا بكر ابن عبد الرحمن** يقول: ما أدْرَكْتُ أحدًا مِن فقهائِنا إلا وهو يقولُ هذا. يُرِيدُ الذي قالت عائشة[١]. (٢/٦٤٩)

٨٤٥٢ ـ عن عُرْوَةَ وعَمْرةَ، عن **عائشة**، قالت: إذا دخَلَت في الحيضة الثالثة، فقد بانَتْ مِن زوجها، وحلَّت للأزواج. قالت عَمْرةُ: وكانت عائشةُ تقول: إنَّما القُرْءُ الطُّهْرُ، وليس بالحَيْضة[٢]. (٢/٦٥٠)

٨٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، قال: ثلاث حِيَض[٣]. (٢/٦٤٩)

٨٤٥٤ ـ عن **أبي الدرداء** =

٨٤٥٥ ـ و**عبادة بن الصامت**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٨٤٥٦ ـ عن **عمرو بن دينار** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الأقْراءُ: الحِيَض. =

٨٤٥٧ ـ عن **أصحاب محمد** ﷺ[٥]. (٢/٦٤٩)

٨٤٥٨ ـ عن **مَعْبَد الجُهَنِيّ** ـ من طريق زيد بن رُفيع ـ قال: إذا غسلت المُطَلَّقة فرجَها من الحيضة الثالثة بانَتْ منه، وحَلَّت للأزواج[٦]. (ز)

٨٤٥٩ ـ عن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ **سعيد بن جبير** يقول: إذا انقطع الدَّمُ فلا رجعة[٧]. (ز)

٨٤٦٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه وهي طاهر اعْتَدَّتْ ثلاثَ حِيَض، سوى الحيضة التي طَهُرت منها[٨]. (ز)

٨٤٦١ ـ عن **أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام** ـ من طريق الزُّهْرِيِّ ـ، مثل قول زيد، وعائشة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه مالك ٢/٥٧٦، ٥٧٧، والشافعي ٢/١١٠، ١١١ (١٩٧، ١٩٨ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/٤١٥.

(٢) أخرجه مالك ٢/٥٧٦ ـ ٥٧٧، والشافعي ٢/١٠٩ (١٩٣ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق (١١٠٠٤)، والبيهقي ٧/ ٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٨٨، والبيهقي ٧/٤١٧ ـ ٤١٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٥ (عقب ٢١٨٩).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٠٩٩٢)، وابن جرير ٤/٨٩، والبيهقي ٧/٤١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٩٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٩٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٨٧).

٨٤٦٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، قال: ثلاث حِيَض[١]. (ز)

٨٤٦٣ ـ عن **سليمان بن يَسَار** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ أنَّه قال: إذا حاضت الحيضةَ الثالثةَ فلا رجعة، ولا ميراث[٢]. (ز)

٨٤٦٤ ـ عن يحيى بن سعيد، يقول: سمعتُ **سالم بن عبد الله** يقول مثلَ قول زيد بن ثابت[٣]. (ز)

٨٤٦٥ ـ وعنه أيضًا، قال: بَلَغَنِي عن **أبان بن عثمان**: أنَّه كان يقول ذلك[٤]. (ز)

٨٤٦٦ ـ عن **القاسم بن محمد** =

٨٤٦٧ ـ **وعروة بن الزبير** =

٨٤٦٨ ـ **وعطاء بن أبي رباح**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٨٤٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، قال: حِيَض[٦]. (٢/ ٦٥٠)

٨٤٧٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق مَعْمَر، عمَّن سَمِع عكرمة ـ قال: الأقْراءُ: الحِيَضُ، ليس بالطُّهْر؛ قال الله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]. ولم يَقُل: لقُروئِهنَّ[٧]. (٢/ ٦٥٣)

٨٤٧١ ـ عن **الحسن البصري**، قال: تَعْتَدُّ بالحِيَض، وإن كانت لا تحيض في السَّنَةِ إلا مَرَّة[٨]. (٢/ ٦٥٢)

٨٤٧٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق هَمَّام بن يحيى ـ ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، قال: جعل عِدَّة المطلقات ثلاث حِيَض[٩]. (٢/ ٦٥٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٠٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٨٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٨٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٩٩.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عقب ٢١٨٧).

(٦) تفسير مجاهد ص٢٣٥، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٥ (٢١٨٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (١٠٩٩٣).

(٨) عزاه السيوطي إلى وكيع.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٥ (عقب ٢١٨٩). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٤٧٣ ـ عن عامر الشعبي =

٨٤٧٤ ـ وعطاء الخراساني =

٨٤٧٥ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٨٤٧٦ ـ قال معمر: وكان الزهريُّ يُفْتِي بقول زيد[٢]. (ز)

٨٤٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾: أمَّا ثلاثة قروء فثلاثُ حِيَض[٣] [٨٤٩]. (ز)

٨٤٧٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، أي: ثلاث حِيَض. يقول: تعتدُّ ثلاث حِيَض[٤]. (ز)

٨٤٧٩ ـ عن أبي زيد الأنصاري، قال: سمعتُ أبا عمرو ابن العلاء يقول: العرب تُسَمِّي الطُّهْرَ قُرْءًا، وتُسَمِّي الحيض قُرْءًا، وتُسَمِّي الطُّهْرَ مع الحيض جميعًا قُرْءًا[٥]. (ز)

٨٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، يعني: ثلاث حِيَض إذا كَانَتْ مِمَّنْ تحيض[٦] [٨٥٠]. (ز)

---

[٨٤٩] اختُلِف في معنى القرء؛ فقال قوم: هو الحيض. وقال آخرون: هو الطُّهْر.
ووَجّه ابنُ جرير (٤/ ١٠١ ـ ١٠٢) هذا الاختلافَ، فقال: «وأصل القُرْءِ في كلام العرب: الوقتُ لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوَقْتٍ معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم. ولِمَا وصفنا من معنى القُرْءِ أشكل تأويلُ قول الله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ على أهل التأويل، فرأى بعضُهم أنَّ الذي أُمِرَت به المرأة المطلقة ذاتُ الأقراءِ من الأقراءِ أقراءُ الحيض وذلك وقتُ مجيئه لعادته التي تجيء فيه، فأوجب عليها تَرَبُّصَ ثلاث حِيَضٍ بنفسها عن خطبة الأزواج. ورأى آخرون أنَّ الذي أُمِرَت به من ذلك إنَّما هو أَقْرَاء الطُّهْرِ، وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء فيه، فأوجب عليها تَرَبُّصَ ثلاث أطهار».
[٨٥٠] سبق ذكرُ الخلاف في معنى القُرْء. ورَجّح ابنُ تيمية (١/ ٥٢٢) القولَ بأنَّه الحيض مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف، والدّلالات العقلية، فقال: «والقُرْءُ: هو الدم؛ لظهوره ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٥ (عقب ٢١٨٩) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٤ (عَقِب ٢١٨٧).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٥ (عقب ٢١٨٩).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٥ (عقب ٢١٨٩).
(٥) أخرجه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٢٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٤٨١ ـ عن محمد بن يحيى بن حَبَّان: أنَّه كان عند جَدِّه هاشميةٌ وأنصاريةٌ، فطَلَّق الأنصاريةَ وهي تُرْضِع، فمَرَّت بها سنة، ثم هلك ولم تَحِضْ، فقالت: أنا أَرِثُه، ولم أَحِضْ. فاختصموا إلى **عثمان**، فقضى للأنصارية بالميراث، فلامَتِ الهاشميةُ عثمانَ، فقال: هذا عملُ ابنِ عمِّك، هو أشار علينا بهذا. =

٨٤٨٢ ـ يعني: **علي بن أبي طالب**[1]. (٢/ ٦٥٢)

٨٤٨٣ ـ عن عبد الله بن أبي بكر: أنَّ رجلاً من الأنصار يُقال له: حَبَّان بن منقذ طلَّق امرأته وهو صحيح، وهي تُرْضِع ابنتَه، فمكثت سبعة عشر شهرًا لا تحيض، يمنعها الرَّضاع أن تحيض، ثم مرِض حَبَّان، فقلتُ له: إنَّ امرأتك تريد أن تَرِث. فقال لأهله: احملوني إلى عثمان. فحملوه إليه، فذكر له شأن امرأته، وعنده **عليُّ بن أبي طالب** =

٨٤٨٤ ـ **وزيد بن ثابت**، فقال لهما عثمان: ما تريان؟ فقالا: نرى أنَّها تَرِثُه إن

== وخروجه، وكذلك الوقت؛ فإنَّ التوقيت إنما يكون بالأمر الظاهر. ثُمَّ الطهر يدخل في اسم القُرْءِ تَبَعًا كما يدخل الليلُ في اسم اليوم، قال النبي ﷺ للمستحاضة: «**دَعِي الصلاة أيام أَقْرَائِك**». والطُّهْرُ الذي يَتَعَقَّبُهُ حيض هو قُرْءٌ، فالقُرْءُ اسمٌ للجميع. وأما الطُّهْرُ المُجَرَّدُ فلا يُسَمَّى قُرْءًا؛ ولهذا إذا طلقت في أثناء حيضة لم تعتد بذلك قُرْءًا؛ لأن عليها أن تَعْتَدَّ بثلاثة قُرُوء، وإذا طُلِّقَتْ في أثناء طُهْرٍ كان القُرْءُ الحيضة مع ما تَقَدَّمها من الطُّهْر؛ ولهذا كان أكابرُ الصحابة على أنَّ الأقراءَ الحِيَضُ؛ كعمر، وعثمان، وعلي، وأبي موسى، وغيرهم؛ لأنها مأمورة بتَرَبُّصِ ثلاثة قروء، فلو كان القرءُ هو الطُّهْرُ لكانت العدة قُرْأَين وبعضَ الثالث، فإنَّ النِّزاع من الطائفتين في الحيضة الثالثة، فإنَّ أكابر الصحابة ومَن وافقهم يقولون: هو أحقُّ بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة. وصغار الصحابة إذا طعنت في الحيضة الثالثة فقد حَلَّتْ. فقد ثبت بالنص والإجماع أنَّ السُّنَّة أن يُطَلِّقها طاهرًا من غير جماع، وقد مضى بعض الطُّهْرِ، والله أمر أن يطلق لاستقبال العِدَّة لا في أثناء العدة. وقوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ عددٌ ليس هو كقوله: أشهر؛ فإنَّ ذاك صيغة جمع لا عدد، فلا بُدَّ مِن ثلاثة قروء كما أمر الله، لا يكفي بعض الثالث».

وإلى نحوه ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٤/ ١٠٢).

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٥٧٢، والشافعي ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩ (١٩٢ ـ شفاء العي).

مات، ويَرِثها إن ماتت، فإنَّها ليست من القواعد اللاتي قد يئسن من المحيض، وليست من الأبكار اللاتي لم يبلغن المحيض، ثم هي على عِدَّة حيضها ما كان من قليل أو كثير. فرجع حَبَّان إلى أهله، وأخذ ابنته، فلما فقدتِ الرضاعَ حاضَتْ حَيْضَةً، ثم حاضت حيضة أخرى، ثم توفي حَبَّان قبل أن تحيض الثالثة، فاعْتَدَّت عِدَّةَ المُتَوَفَّى عنها زوجُها، ووَرِثَتْهُ[1]. (٢/ ٦٥٣)

٨٤٨٥ ـ عن **علي** ـ من طريق عطاء ـ =

٨٤٨٦ ـ وعن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشعبي ـ =

٨٤٨٧ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قالوا: الطلاق بالرجال، والعِدَّةُ بالنساء[2]. (٢/ ٦٥٤)

٨٤٨٨ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق سليمان بن يَسَار ـ قال: الطَّلاق بالرجال، والعِدَّةُ بالنساء[3]. (٢/ ٦٥٤)

٨٤٨٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: إذا طَلَّقها وهي حائض لم تَعْتَدَّ بتلك الحَيْضَة[4]. (٢/ ٦٥٣)

٨٤٩٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: الطلاق للرجال، والعِدَّةُ للنساء[5]. (٢/ ٦٥٤)

٨٤٩١ ـ عن **سعيد بن المسيب**، قال: عِدَّةُ المُستحاضة سَنَة[6]. (٢/ ٦٥٤)

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾

٨٤٩٢ ـ عن عُلَيِّ بن رباح، قال: كانتْ تحت **عمرَ بن الخطاب** امرأةٌ من قريش، فطَلَّقها تطليقةً أو تطليقتين، وكانت حُبْلَى، فلَمَّا أحست بالولادة أغلقت الأبوابَ حتى وضعت، فأُخْبِر بذلك عمر، فأقبل مُغْضَبًا، فقُرِىء عليه: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. فقال عمر: إنَّ

(١) أخرجه الشافعي ٢/ ١٠٨ (١٩١ ـ شفاء العي).
(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٢٩٥٠)، والبيهقي ٧/ ٣٧٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٢٩٤٦)، والبيهقي ٧/ ٣٦٩.
(٤) أخرجه البيهقي ٧/ ٤١٨.
(٥) أخرجه مالك ٢/ ٥٨٢، والبيهقي ٧/ ٣٧٠.
(٦) أخرجه مالك ٢/ ٥٨٣.

فلانة من اللائي يكتمنَ ما خلق الله في أرحامهنَّ، وإنَّ الأزواج عليها حرام ما بقيت[١]. (ز)

٨٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: إذا طَلَّق الرجلُ امرأتَه تطليقة أو تطليقتين وهي حامل؛ فهو أحقُّ برجعتها ما لم تَضَعْ حملَها، وهو قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[٢]. (ز)

٨٤٩٤ ـ عن يحيى بن بِشْر، أنَّه سمع **عكرمة** يقول: الطلاق مرَّتان، بينهما رجعة، فإن بدا له أن يُطَلِّقها بعد هاتين فهي ثالثة، وإن طلَّقها ثلاثًا فقد حَرُمَتْ عليه حتى تَنكِحَ زوجًا غيره. إنَّما اللاتي ذُكِرْنَ في القرآن: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾؛ هي التي طُلِّقت واحدة أو ثنتين، ثم كَتَمَتْ حملها لكي تنجو من زوجها، فأما إذا بتَّ الثلاثَ التطليقات فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجًا غيره[٣]. (ز)

٨٤٩٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، قال: كانت المرأة تَكْتُمُ حملَها حتى تَجْعَلَه لرجل آخر، فنهاهُنَّ اللهُ عن ذلك[٤]. (٢/ ٦٥٥)

٨٤٩٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، قال: علِم اللهُ أنَّ مِنْهُنَّ كَواتِمَ يَكْتُمْنَ الولدَ، وكان أهلُ الجاهلية كان الرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه وهي حامل، فتكتم الولدَ، وتذهب به إلى غيره، وتكتم مخافة الرجعة، فنهى الله عن ذلك، وقَدَّمَ فيه[٥]. (٢/ ٦٥٥)

٨٤٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، فالرجل يُرِيد أن يُطَلِّق امرأتَه فيسألها: هل بكِ حَمْلٌ؟ فتكتمه إرادةَ أن تُفارِقه، فيطلقها وقد كتمته حتى تضع، وإذا علم بذلك فإنها تُرَدُّ إليه عقوبةً لِما

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٠ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٥ (٢١٩٠) واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٩٢، وفي مصنفه (١١٠٦٠)، وابن جرير ٤/ ١١١ ـ ١١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

كَتَمَتْهُ، وزوجُها أحقُّ برجعتها[١] [٨٥١]. (ز)

﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾

٨٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾، قال: الحَمْلُ والحيض، لا يَحِلُّ لها إن كانت حاملاً أن تكتم حملها، ولا يَحِلُّ لها إن كانت حائضًا أن تكتم حيضها[٢]. (ز)

٨٤٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٨٥٠٠ ـ **وعامر الشعبي** =

٨٥٠١ ـ **والحكم بن عتيبة**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٨٥٠٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: أكبرُ ذلك الحيض. وفي لفظ: أكثرُ ما عُنِي به الحيض[٤]. (٢/٦٥٦)

---

[٨٥١] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٤/١١٣ ـ ١١٥) قولَ السدي **مستندًا لمخالفته لظاهر القرآن، والسياق**، فقال: «وأمَّا الذي قاله السُّدِّيُّ فقولٌ لِما يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيل مخالفٌ، وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ قال: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾، بمعنى: ولا يحل أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهنَّ في الثلاثة القروء إن كُنَّ يؤمن بالله واليوم الآخر، وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ ذَكَرَ تحريم ذلك عليهنَّ بعد وصفه إياهنَّ بما وصفهنَّ به من فراق أزواجهن بالطلاق، وإعلامهن ما يلزمهن من التربص، مُعَرِّفًا لَهُنَّ بذلك ما يَحْرُم عليهنَّ وما يَحِلُّ، وما يلزمهنَّ من العدة ويجب عليهنَّ فيها، فكان مما عَرَّفَهُنَّ أنَّ من الواجب عليهن أن لا يكتمن أزواجهن الحَيْضَ والحَبَل الذي يكون بوضع هذا وانقضاء هذا إلى نهاية محدودة انقطاعُ حقوقِ أزواجهن ضرارٌ منهنَّ لهم، فكان نهيُه عما نهاهنَّ عنه من ذلك بأن يكون من صفة ما يليه قبله ويتلوه بعده أَوْلَى مِن أن يكون مِن صفة ما لم يَجْرِ له ذِكْرٌ قبله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/١١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٥ (عقب ٢١٩٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/١٠٧، وابن أبي حاتم ٢/٤١٥ (٢١٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابنُ أبي حاتم ٢/٤١٦ (عقب ٢١٩١).

(٤) أخرجه البيهقي ٧/٤٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٦ (عقب ٢١٩٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

٨٥٠٣ ـ عن إبراهيم النخعي: أنَّه الحَبَل[١][٨٥٢]. (ز)

٨٥٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، يعني: الحَمْل، يقول: لا تقل المرأة: لستُ حُبْلى. وهي حُبْلَى، ولا تقل: إني حُبْلى. وليست حُبْلى[٢] (ز)

٨٥٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، قال: الحَيْضُ والولد؛ لا يَحِلُّ للمطلَّقة أن تقول: أنا حائضٌ. وليست بحائض، ولا تقول: إني حُبْلَى. وليست بحُبْلَى، ولا تقول: لستُ بحُبْلى. وهي حُبْلَى[٣][٨٥٣]. (٢/ ٦٥٥)

---

[٨٥٢] اختُلِف في تفسير ما نُهِيَت المرأةُ المطلقةُ عن كتمانِه زوجَها المُطَلِّقَها؛ **فقال بعضهم**: هو الحيض. **وقال غيرهم**: إنه الحمل. **وقال آخرون**: هو الحيض والحمل معًا.

ووَجَّه ابنُ تيمية (١/ ٥٢٧) تخصيصَ الآية بالحيض فقط أو الحمل فقط، فقال: «مَنْ أَطْلَقَ القولَ بأحدهما [يعني: الحيض، أو الحمل] فقد يكون مرادُه التمثيلَ لا الحصر، فإنَّ مثل هذا كثيرٌ فاشٍ في كلام السلف، يذكرون في تفسير الآية ما يُمَثِّلُون به المرادَ من ذكر بعض الأنواع، لا يقصدون تخصيصها بذلك».

وانتَقَدَ ذلك **ابنُ جرير** (٤/ ١١٣) **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، وهي أنَّ الحيض والحمل جميعًا مما خلق الله في أرحامهن، وأنَّ في كل واحد منهما من معنى بطُولِ حقِّ الزوج بانتهائه إلى غايةٍ مثل ما في الآخر. ثُمَّ قال: «ويُسْأَلُ مَنْ خَصَّ ذلك فجعله لأحد المعنيين دون الآخر عن البرهان على صِحَّة دَعْوَاه من أصل، أو حُجَّةٍ يجب التسليم لها، ثم يعكس عليه القول في ذلك، فلن يقول في أحدهما قولًا إلا أُلْزِم في الآخر مثله».

[٨٥٣] سبق ذكرُ الخلاف فيما نُهِيَتْ المرأةُ المطلقة عن كتمانه زوجَها المطلقها. **ورَجَّح ابنُ جرير** (٤/ ١١٢ ـ ١١٣) أنَّه الحيضُ والحملُ معًا **لدلالة العقل**؛ إذ فيهما أَثَرٌ في العِدَّة، فقال: «لأنَّه لا خلاف بين الجميع أنَّ العدة تنقضي بوضع الولد الذي خلق الله في رَحِمِها، كما تنقضي بالدم إذا رأته بعد الطُّهْرِ الثالث في قول من قال: القرء: الطهر. وفي قول من قال: هو الحيض إذا انقطع من الحيضة الثالثة فتَطَهَّرَتْ بالاغتسال». ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٥ (عقب ٢١٩٠). (٢) تفسير مجاهد ص٢٣٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٥٩)، والبيهقي ٧/ ٣٧٢، ٤٢٠، وابن جرير ٤/ ١٠٨ بنحوه من طريق الحجاج. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد. كما أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٨ ـ ١٩ (٣٦) من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: الولد والحيضة.

٨٥٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق لَيْث ـ، نحوه، وزاد فيه: قال: وذلك كله في بُغْضِ المرأةِ زوجَها، وحُبِّه[١]. (ز)

٨٥٠٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، يعني: الولد. قال: الحيضُ والولدُ هو الذي ائتُمِن عليه النساء[٢]. (ز)

٨٥٠٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خالد الحَذَّاء ـ قال: الحيض[٣]. (٢/٦٥٦)

٨٥٠٩ ـ عن **عطية العوفي**، نحو ذلك[٤] (ز)

٨٥١٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء: أرأيتَ قوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: الولدُ، لا تكتمه ليرغب فيها، وما أدري لعلَّ الحيضة معه. فأمرتُ إنسانًا، فسأله وأنا أسمع: أيَحِقُّ عليها أن تُخْبِرَه بحملها، ولم يسألها عنه؛ ليرغب؟ قال: تُظْهِره، وتُخْبِر أهلها، فسوف يبلغه. قال: وأحبُّ إلَيَّ إذا انقَضَتْ عِدَّتُها أن يُؤَدِّيه[٥]. (ز)

٨٥١١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**: أنَّه الحَبَل[٦]. (ز)

٨٥١٢ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، قال: بلَغَنا: أنَّ ما خلق الله في أرحامهن الحملُ. وبلَغَنا: أنَّه الحيض[٧]. (٢/٦٥٦)

٨٥١٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾، يقول: لا يَحِلُّ لهن أن يَكْتُمْنَ ما خلق الله في أرحامهنَّ مِن الحيض والحبَل، لا يحلّ لها أن تقول: إنِّي قد حضتُ. ولم تَحِضْ،

== وكذا رَجَّحه **ابنُ عطية** (١/٥٥٨)، **وابنُ تيمية** (١/٥٢٧).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/١٠٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٦ (عقب ٢١٩١).

(٣) أخرجه الدارمي ١/٦٣١ (٨٨٤)، وابن أبي حاتم ٢/٤١٦ (٢١٩٢)، والبيهقي ٧/٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٦ (عقب ٢١٩٢).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٣٣٠ (١١٠٥٨)، وأخرج الشافعيُّ في الأم ٦/٥٤١ أوَّله.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٥ (عقب ٢١٩٠).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/١٠٥.

ولا يحلُّ أن تقول: إنِّي لم أَحِض. وقد حاضَتْ، ولا يحل لها أن تقول: إنِّي حُبْلَى. وليستْ بحُبْلَى، ولا أن تقول: لستُ بحُبْلَى. وهي حُبْلَى[١]. (ز)

٨٥١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد[٢]. (ز)

٨٥١٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: أنَّه الحَبَل[٣]. (ز)

٨٥١٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ الآية، قال: لا يَكْتُمْنَ الحيضَ ولا الولدَ، ولا يَحِلُّ لها أن تكتمه وهو لا يعلم متى تَحِلُّ؛ لئَلَّا يَرْتَجِعها؛ تُضَارُّهُ[٤]. (ز)

﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾

٨٥١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، يعني: ويُصَدِّقون بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال[٥]. (ز)

٨٥١٨ ـ عن عبد الله بن سعيد بن جبير، قال: جاء أعرابيٌّ، فسأل: مَنْ أعلمُ أهلِ مكَّة؟ فقيل له: **سعيد بن جبير**. فسَأَلَ عنه، فإذا هو في حلقة، وهو حديث السِّنِّ... فسأله: ابنُ أخٍ له تَزَوَّجَ امرأةً، ثم عرض بينهما فرقة، وبها حَبَل، فكَتَمَتْ حبَلها حتى وَضَعَتْ، هل له أن يُراجِعها؟ قال: لا. قال: فاشْتَدَّ على الأعرابيِّ. فقال له سعيد: ما تصنعُ بامرأة لا تؤمن بالله واليوم الآخر. فلم يزل يُزَهِّده فيها حتى زهِد فيها[٦]. (ز)

٨٥١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّقن بالله بأنَّه واحدٌ لا شريك له، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يُصَدِّقن بالبَعْثِ الذي فيه جزاءُ الأعمال بأنَّه كائِنٌ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/١٠٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٦ (عقب ٢١٩١).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤١٥ (عقب ٢١٩٠).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/١٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤١٦ (٢١٩٤).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤١٦ (٢١٩٣).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٥.

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾

نزول الآية، والنسخ فيها:

٨٥٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٥٢١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النَّحوي ـ قالا: قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، وذلك أنَّ الرجل كان إذا طلَّق امرأتَه كان أحقَّ برجعتها، وإن طلَّقها ثلاثًا، فنسخ ذلك، فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ الآية[1]. (ز)

٨٥٢٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي =

٨٥٢٣ ـ ومقاتل بن حيان: كان الرجلُ أوَّل الإسلام إذا طلّق امرأته ثلاثاً، وهي حبلى؛ فهو أحَقُّ برجعتها، ما لَمْ تضعْ ولدَها، إلى أن نسخ الله ذلك بقوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾، وقوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ﴾ الآية. وطلّق إسماعيلُ بن عبد الله الغِفارِيُّ امرأتَه قُتَيْلَةَ وهي حُبْلَى ـ وقال مقاتل: هو مالك بن الأَشْدَقِ، رجلٌ من أهل الطائف ـ قالوا جميعًا: ولم يشعر الرجل بذلك، ولم تُخْبِره بذلك، فلمّا علم بحَبَلها راجعها، وردّها إلى بيته، فوَلَدَتْ وماتَتْ، ومات ولدُها، وفيها أنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

٨٥٢٤ ـ عن مقاتل بن حيَّان، في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: نزلت في رجل من غِفار طلَّق امرأته، ولم يَشْعُرْ بحملِها، فراجَعها، وردَّها إلى بيته، فولَدَت وماتت، ومات ولدُها، فأنزَل الله بعد ذلك بأيام يسيرة: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، فنسَخَت الآيةَ التي قبلَها، وبيَّن الله للرجال كيف يُطَلِّقون النساء، وكيف يَتَربَّصْنَ[3]. (٢/٦٥٦)

٨٥٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ نزلت في إسماعيل الغِفارِيِّ وفي امرأته، لَمْ تشعرْ بحبلها، ثُمَّ قال سبحانه: ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ يعني: بالمُراجَعَة فيما بينهما، فعَمِد إسماعيلُ فراجعها وهي حُبْلى، فوَلَدَتْ منه، ثُمَّ ماتت

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/١١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤١٦ (عقب ٢١٩٥).

(٢) تفسير الثعلبي ٢/١٦٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ومات ولدها، ... ثُمَّ نسختها الآيةُ التي بعدها. فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة، فبيَّن للرجل كيف يُطَلِّقُ المرأةَ، وكيف تَعْتَدُّ، فقال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٥٢٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، يقول: إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه تَطْليقة أو تَطْليقتَين وهي حامل فهو أحقُّ برجعتها، ما لم تَضَعْ حملَها، ولا يَحِلُّ لها أن تَكْتُمَه حملَها. وهو قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ﴾[2]. (٢/٦٥٦)

٨٥٢٧ - عن **زيد بن أسلم**، نحو ذلك[3]. (ز)

٨٥٢٨ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق منصور - ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، قال: في العِدَّة[4]. (ز)

٨٥٢٩ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾، قال: في العِدَّة[5]. (٢/٦٥٧)

٨٥٣٠ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾، قال: ما كانت في العِدَّة، إذا أراد المراجعة[6]. (ز)

٨٥٣١ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - قال: كانت المرأةُ تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاهنَّ الله عن ذلك، قال: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾. قال قتادة: أحقُّ بردِّهِنَّ في العِدَّة[7]. (ز)

٨٥٣٢ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٦، والبيهقي ٧/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٦ (عقب ٢١٩٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٦ (عقب ٢١٩٥).

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣٦، وأخرجه ابن جرير ٤/ ١١٦، والبيهقي ٧/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٦ (عقب ٢١٩٥).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٩٢، وفي مصنفه (١١٠٦٠)، وابن جرير ٤/ ١١٧.

أي في القروء؛ في الثلاث حِيَض، أو ثلاثة أشهر، أو كانت حاملاً، فإذا طلقها زوجها واحدة أو اثنتين راجعها إن شاء ما كانت في عِدَّتِها[١]. (٢/ ٦٥٧)

٨٥٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، يقول: أحقُّ برَجْعَتِها صاغِرَةً؛ عُقُوبَةً لِما كَتَمَتْ زوجَها من الحَمْل[٢]. (ز)

٨٥٣٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾، قال: في العِدَّة ما لم يُطَلِّقْها ثلاثًا[٣]. (٢/ ٦٥٧)

٨٥٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ في ذلك، يقول: الزوج أحق برجعتها وهي حُبْلَى. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾، يعني: بالمراجعة فيما بينهما[٤]. (ز)

٨٥٣٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان**، في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾، يعني: المُراجَعة في العِدَّة[٥]. (٢/ ٦٥٦)

٨٥٣٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾: أحقُّ برَجْعَتِهِنَّ، ما لم تَنقَضِ العِدَّة[٦]. (ز)

٨٥٣٨ ـ عن الشافعيِّ، في قول الله ﷻ: ﴿إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾، يقال: إصلاح الطلاق بالرَّجْعَة[٧] (ز)

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٨٥٣٩ ـ عن عمرو بن الأحوص، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا إنَّ لكم على نسائِكم حقًّا، ولنسائِكم عليكم حقًّا؛ فأمَّا حقُّكم على نسائكم فلا يُوطِئْن فُرُشَكم مَن تَكْرَهون، ولا يَأْذَنَّ في بيوتكم لِمَن تَكْرَهون، ألا وحَقُّهُنَّ عليكم أن تُحْسِنوا إليهِنَّ في كُسْوَتِهِنَّ وطعامِهِنَّ**»[٨]. (٢/ ٦٥٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٧، وعبد الرزاق في مصنفه (١٠٩٨٦) من طريق مَعْمَرَ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٧.

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٣٦٧.

(٨) أخرجه الترمذي ٣/ ٢١ (١١٩٧)، ٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢ (٣٣٤١)، وابن ماجه ٣/ ٥٧ (١٨٥١). =

٨٥٤٠ ـ عن معاوية بن حَيْدَةَ القُشَيريِّ، أنَّه سأل النبيَّ ﷺ: ما حقُّ المرأةِ على الزوج؟ قال: «**أن تُطْعِمَها إذا طَعِمْتَ، وأن تَكْسُوَها إذا اكْتَسَيْتَ، ولا تَضْرِب الوَجْهَ، ولا تُقَبِّحْ، ولا تَهْجُرْ إلا في البيت**»(١). (٢/٦٥٨)

٨٥٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرِمة ـ قال: إنِّي لَأُحِبُّ أن أَتَزَيَّن للمرأة كما أُحِبُّ أن تَتَزَيَّنَ المرأةُ لي؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾(٢). (٢/٦٥٩)

٨٥٤٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾، قال: إذا أَطَعْنَ الله، وأَطَعْنَ أزواجَهُنَّ؛ فعليه أن يُحْسِنَ صُحْبَتَها، ويَكُفَّ عنها أذاه، ويُنفِقَ عليها مِن سَعَتِه(٣)[٨٥٤]. (٢/٦٥٧)

٨٥٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يقول: لَهُنَّ من الحق على أزواجهنَّ مثلُ ما لأزواجهنَّ عليهنَّ(٤). (ز)

٨٥٤٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يقول: لَهُنَّ من الحق مثل الذي عليهِنَّ(٥). (ز)

---

[٨٥٤] ذَكَرَ **ابنُ عطية** (١/٥٥٩) أنَّ الضحاك وابن زيد جعلا هذه الآية في حُسْنِ العشرة، وحِفْظِ بعضِهِنَّ لبعض، وتقوى الله فيه. ثم **عَلَّق** بقوله: «والآيةُ تَعُمُّ جميعَ حقوق الزَّوْجِيَّة».

= قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/٩٦ (٢٠٣٠): «حسن».

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٢١٣ (٢٠٠١١)، ٣٣/٢١٧ (٢٠٠١٣)، ٣٣/٢٢٥ ـ ٢٢٦ (٢٠٠٢٢)، ٣٣/٢٢٩ ـ ٢٣٠ (٢٠٠٢٧)، وأبو داود ٣/٤٧٦ ـ ٤٧٨ (٢١٤٢ ـ ٢١٤٤)، وابن ماجه ٣/٥٦ ـ ٥٧ (١٨٥٠)، والحاكم ٢/٢٠٤ (٢٧٦٤)، وابن جرير ٦/٧٠٨ بنحوه.

ذكره البخاري في صحيحه ٧/٣٢ تعليقًا مختصرًا، بصيغة التمريض، باب هجرة النبي ﷺ نساءَه في غير بيوتهن. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٤٨٩ (٤): «رواه أبو داود، والنسائي في الكبرى، وابن ماجه، من رواية معاوية بن حيدة، بسند جيد». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/١٦ ـ ١٧ (١٦٦١): «صححه الدارقطني في العِلَل». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٥٩ ـ ٣٦٠ (١٨٥٩ ـ ١٨٦٠): «إسناده حسن صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/١٢٠، وابن أبي حاتم ٢/٤١٧ (٢١٩٦). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/١١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤١٧ (٢١٩٧).

٨٥٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: يتقون الله فيهِنَّ، كما عليهنَّ أن يَتَّقِينَ الله فيهم[(١)] [٨٥٥]. (ز)

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

٨٥٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرِمة ـ قال: ما أُحِبُّ أن أستوفي جميع

---

[٨٥٥] اختُلِف في تفسير هذه الآية؛ **فقال بعضهم**: تأويله: ولَهُنَّ من حسن العشرة والصحبة مثل الذي عليهنَّ من الطاعة لهم. **وقال آخرون**: وله من التَّصَنُّع والمُؤاتاة مثل الذي عليهنَّ من ذلك.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ١٢٠) أنَّه تحريمٌ على كل واحدٍ من الزوجين مُضَارَّة صاحبه **مستندًا إلى موافقته لظاهر الآية، وسياقها**، فقال: «والذي هو أَوْلَى بتأويل الآية عندي: وللمطلقات واحدةً أو ثنتين بعد الإفضاء إليهنَّ على بعولتهنَّ أن لا يراجعوهنَّ في أقرائِهِنَّ الثلاثة إذا أرادوا رجعتهنَّ فيهنَّ، إلا أن يُرِيدوا إصلاحَ أَمْرِهِنَّ وأمرهم، وألا يراجعوهنَّ ضِرارًا، كما عليهنَّ لهم إذا أرادوا رجعتهنَّ فيهنَّ أن لا يكتمن ما خلق الله في أرحامهنَّ من الولد ودمِ الحيض ضرارًا منهنَّ لهم؛ ليفتنهم بأنفسهنَّ، ذلك أن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ نهى المطلقات عن كتمان أزواجهنَّ في أقرائهنَّ ما خلق الله في أرحامهنَّ إن كُنَّ يُؤْمِنَّ بالله واليوم الآخر، وجعل أزواجهنَّ أحقَّ بردهنَّ في ذلك إن أرادوا إصلاحًا، فحرَّم الله على كل واحد منهما مُضارَّة صاحبه، وعَرَّف كلَّ واحد منهما ما له وما عليه من ذلك، ثم عَقَّب ذلك بقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، فبَيَّن أنَّ الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مُضارَّتِه مثل الذي له على صاحبه من ذلك. فهذا التأويل هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره».

ثُمَّ **بَيَّن** احتمال اندراج القولين الواردين فيما ذَكَرَ، فقال: «وقد يحتمل أن يكون كلُّ ما على كل واحد منهما لصاحبه داخلًا في ذلك، وإن كانت الآية نزلت فيما وَصَفْنا؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ قد جعل لكل واحد منهما على الآخر حقًّا، فلكل واحد منهما على الآخر من أداء حَقِّه إليه مثل الذي عليه له، فيدخل حينئذ في الآية ما قاله الضحاك، وابن عباس، وغير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١١٩.

حقِّي عليها؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[1] [٨٥٦]. (٢/ ٦٥٩)

٨٥٤٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: بما ساق إليها من المَهْر، وأنفق عليها من المال[2]. (ز)

٨٥٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، قال: فضلُ ما فضَّله اللهُ به عليها من الجهاد، وفضلُ ميراثِه على ميراثها، وكلُّ ما فُضِّل به عليها[3]. (٢/ ٦٦٠)

---

[٨٥٦] اختُلِف في تأويل الدرجة؛ **فقال بعضهم**: هي الفضلُ الذي فَضَّل اللهُ به الرجالَ على النساء في الميراث والجهاد. **وقال آخرون**: هي الإِمْرةُ والطاعة. **وقال غيرهم**: تلك الدرجة له عليها بما ساق لها من الصَّدَاق، وأنها إذا قذفته حُدَّت، وإذا قذفها لاعَنَ. **وذكر آخرون** أنها: اللحية. **وذكر بعضهم** أنها: إفضاله عليها، وأداء حقها إليها، وصفحه عن الواجب له عليها أو عن بعضه.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤) القولَ الأخير الذي قال به ابن عباس **مستندًا إلى القرآن، واللغة**، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، فأخبر ـ تعالى ذكره ـ أنَّ على الرجل من تَرْكِ ضِرارها في مراجعته إيَّاها في أقرائها الثلاثة، وفي غير ذلك من أمورها، وحقوقها مثل الذي له عليها من ترك ضراره في كتمانها إيَّاه ما خلق الله في أرحامهن وغير ذلك من حقوقه. ثُمَّ ندب الرجالَ إلى الأخذ عليهنَّ بالفضل إذا تَرَكْنَ أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهنَّ، فقال ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ بتفضلهم عليهنَّ، وصفحهم لهُنَّ عن بعض الواجب لهم عليهنَّ، وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله: ما أُحِبُّ أن أستنظف جميع حَقِّي عليها؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، ومعنى الدرجة: الرتبة، والمنزلة».

وعلَّق **ابنُ عطية** (١/ ٥٦٠) على قول ابن عباس بقوله: «وهذا قول حسن بارع». ثم قال (١/ ٥٦٠): «وإذا تؤملت هذه الوجوه التي ذكر المفسرون فيجيء من مجموعها درجةٌ تقتضي التفضيل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٧ (٢١٩٨). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ١٧٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٢١١ (١٩٦١٢)، وابن جرير ٤/ ١٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٥٤٩ ـ عن **أبي مالك الغِفارِيِّ** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، قال: يُطَلِّقُها وليس لها مِن الأمر شيء[١]. (٢/ ٦٦٠)

٨٥٥٠ ـ عن **عامر الشَّعْبِيِّ** ـ من طريق عُبَيْدَة ـ في قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، قال: بما أعطاها من صَداقها، وأنَّه إذا قَذَفَها لاعَنَها، وإذا قَذَفَتْهُ جُلِدَتْ وأُقِرَّت عنده[٢]. (ز)

٨٥٥١ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق ابن عَوْن ـ في قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، قال: لا أَعْلَمُ إلا أنَّ لَهُنَّ مثل الذي عَلَيْهِنَّ، إذا عَرَفْنَ تلك الدرجة[٣]. (ز)

٨٥٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، قال: للرجال دَرَجةٌ في الفَضْل على النساء[٤]. (ز)

٨٥٥٣ ـ قال **قتادة بن دِعامة**: بالجهاد[٥]. (ز)

٨٥٥٤ ـ عن **زيد بن أَسْلَم** ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، قال: الإمارة[٦]. (٢/ ٦٦٠)

٨٥٥٥ ـ عن **سفيان**، نحوه[٧]. (ز)

٨٥٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، يقول: لأزواجهنَّ عليهِنَّ فضيلةٌ في الحق، وبما ساق إليها من الحقِّ[٨]. (ز)

٨٥٥٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، يعني: فضيلة بما أنفقوا عليهنَّ من أموالهم[٩]. (ز)

٨٥٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، قال: طاعةٌ. قال: يُطِعْنَ الأزواجُ الرجالَ، وليس الرجالُ يطيعونَهُنَّ[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٢١٠ ـ ٢١١ (١٩٦١١)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٢١٠ (١٩٦١٠)، وابن جرير ٤/ ١٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٣، وابن جرير ٤/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٨ (٢٢٠٢).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٧٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٢١٠ (١٩٦٠٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/ ١٧٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٦٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٨ (٢٢٠٣).

(١٠) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٢.

٨٥٥٩ ـ عن عبيد بن الصباح، قال: حدثنا حميد[(١)]، قال: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، قال: لِحْيَة[(٢)] [٨٥٧]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾

٨٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾، يقول: مُحْكِمٌ لِما أراد[(٣)]. (ز)

٨٥٦١ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ أنَّه قال: الْعَزِيزُ في نِقْمَتِه إذا انتَقَم[(٤)]. (ز)

٨٥٦٢ ـ عن **الحسن البصري** =

٨٥٦٣ ـ **وقتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ أنَّهما قالا: العزيزُ في نعمته[(٥)(٦)]. (ز)

٨٥٦٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، يقول: ﴿عَزِيزٌ﴾ في نِقْمَتِه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[(٧)]. (ز)

٨٥٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في مُلْكِه، ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: حكم الرحمة عليها في الحَبَل[(٨)]. (ز)

---

[٨٥٧] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (١/ ٥٦٠) قولَ حميد **مستندًا إلى مخالفته لظاهر الآية**، فقال: «وهذا إن صَحَّ عنه ضعيفٌ لا يقتضيه لفظُ الآية ولا معناها».

---

(١) قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٤/ ٥٣٥: «أما حُمَيْد فلم أعرف من هو، حميدٌ كثيرٌ، لم أجد فيمن يُسَمَّى حميدًا رواية عبيد بن الصباح عنه. وربما كان فضيل بن مرزوق، فإن «حميد» في المخطوطة مضطربة الكتبة، كأن النَّاسخ لم يكن يحسن يقرأ من الأصل الذي نُقِل عنه، ولكني أستبعد ذلك».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٨ (٢٢٠٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٨ (عقب ٢٢٠٤).

(٥) كذا في المطبوع والمحقق، وعلَّق محققه ص٧٥٣ بقوله: هي هكذا بالأصل.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٨ (٢٢٠٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٨ (عقب ٢٢٠٤) في شطره الأول.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾

❁ نزول الآية، والنَّسْخُ فيها:

٨٥٦٦ ـ عن عائشة، أنَّها أتتها امرأةٌ فسألتْها عن شيء من الطلاق، قالت: فذكَرتُ ذلك لرسول الله ﷺ؛ فنزَلت: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[1]. (٢/ ٦٦٢)

٨٥٦٧ ـ عن عائشةَ ـ من طريق هشام بن عُروة، عن أبيه ـ قالت: كان الناسُ والرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه ما شاء الله أن يُطَلِّقَها، وهي امرأتُه إذا ارْتَجَعها وهي في العِدَّة، وإن طلَّقها مائةَ مرة وأكثر، حتى قال رجلٌ لامرأته: واللهِ، لا أُطَلِّقُك فتَبِيني، ولا آوِيك أبدًا. قالت: وكيف ذلك؟ قال: أُطَلِّقُك فكُلَّما هَمَّت عِدَّتُك أن تَنقَضِي راجَعْتُكِ. فذهَبَت المرأةُ حتى دَخَلَتْ على عائشة، فأخْبَرَتْها، فسكَتَتْ عائشةُ حتى جاء النبي ﷺ، فأخْبَرَته، فسكَت النبي ﷺ حتى نزل القرآن: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. قالت عائشة: فاسْتَأْنَف الناسُ الطلاقَ مُسْتَقْبَلاً، مَن كان طلَّق ومَن لم يُطَلِّقْ[2]. (٢/ ٦٦١)

٨٥٦٨ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالتْ: لم يكن للطلاق وقتٌ، يُطَلِّقُ امرأتَه ثم يُراجِعُها ما لم تَنْقَضِ العِدَّة، وكان بين رجل وبين أهله بعضُ ما يكون بين الناس، فقال: واللهِ، لأتْرُكَنَّك لا أَيِّمًا ولا ذاتَ زوج. فجعل يُطَلِّقُها، حتى إذا

---

(١) أخرجه لُوَيْن المِصِّيصِي في الجزء من حديثه ص٣٠ (٧)، والواحدي في أسباب النزول ص٨٠، من طريق يعلى المكي مولى آل الزبير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.

وفي إسناده يعلى مولى آل الزبير، وهو كما قال ابن حجر في التقريب (٧٨٤٢): «ليّن الحديث». وسيأتي أن روايته أُعِلَّت بالرواية المرسلة، وأنَّها أصَحُّ.

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٥١ ـ ٥٢ (١٢٢٩)، والحاكم ٢/ ٣٠٧ (٣١٠٦) مختصرًا. وأورده الثعلبي ٢/ ١٧٣ بنحوه.

ثم قال الترمذي: «حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن هشام بن عروة، عن أبيه نحو هذا الحديث بمعناه، ولم يذكر فيه عن عائشة. قال أبو عيسى: وهذا أصحُّ من حديث يعلى بن شبيب». وقال في العلل ص١٧٤: «سألت محمدًا [يعني: البخاري] عن هذا الحديث. فقال: الصحيح عن هشام عن أبيه مرسلًا». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يتكلم أحد في يعقوب بن حميد بحُجَّة». وقال الذهبي في التلخيص: «قد ضَعَّفه غيرُ واحد». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ١٦٢: «نعم، ولكنَّ الراجح أنَّه حسن الحديث، وعلى كلِّ حال فليس هو علة هذا الإسناد؛ لأنه قد تابعه قتيبة ـ وهو ابن سعيد ـ عند الترمذى، وهو ثقة حجة، إنَّما العِلَّةُ من شيخه يعلى بن شبيب؛ فإنه مجهول الحال، لم يوثقه غيرُ ابن حِبَّان».

كادت العِدَّةُ أن تنقضِي راجعها، ففعل ذلك مِرارًا؛ فأنزل الله فيه: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. فوَقَّت لهم الطلاقَ ثلاثًا؛ يُراجِعُها في الواحدة وفي الثِّنتَيْن، وليس في الثالثة رَجْعةٌ حتى تَنكِح زوجًا غيرَه[1]. (٢/ ٦٦١)

٨٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ إلى قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، وذلك أنَّ الرجلَ كان إذا طلَّق امرأتَه فهو أحقُّ برجعتِها، وإن طلَّقها ثلاثًا، فنُسِخ ذلك، فقال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[2]. (٢/ ٦٦٢)

٨٥٧٠ ـ عن عُرْوَة بن الزبير ـ من طريق ابنه هشام ـ قال: كان الرجلُ إذا طلَّق امرأتَه، ثم ارْتَجَعها قبل أن تَنقَضِي عِدَّتُها كان ذلك له، وإن طلَّقها ألفَ مرة، فعمد رجلٌ إلى امرأته، فطلَّقها، حتى إذا ما شارفتِ انقضاءَ عدَّتِها ارْتَجَعها، ثم طلَّقها، ثم قال: واللهِ، لا آوِيك إلَيَّ، ولا تَحِلِّين أبدًا. فأنزل الله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. فاستقبل الناسُ الطلاقَ جديدًا مِن يومئذ؛ مَن كان منهم طلَّق، ومَن لم يُطَلِّقْ[3]. (٢/ ٦٦٠)

٨٥٧١ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، قال: لكلِّ مَرَّةٍ قُرْءٌ. فنسَخَت هذه الآية ما كان قبلها، فجعل الله حَدَّ الطلاق ثلاثةً، وجعله أحقَّ برجعتها ما دامت في عِدَّتِها، ما لم يُطَلِّقْ ثلاثًا[4]. (٢/ ٦٦٢)

٨٥٧٢ ـ عن الثوري، عن بعض الفقهاء، قال: كان الرجلُ في الجاهلية يُطَلِّقُ امرأتَه ما شاء، لا يكونُ عليها عِدَّة، فتُزَوَّج من مكانها إن شاءت، فجاء رجل مِن أشْجَعَ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّه طلَّق امرأته، وأنا أخْشَى أن تُزَوَّجَ، فيكونَ الولدُ لغيري. فأنزل الله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، فنسَخَت هذه كُلَّ طلاقٍ في القرآن[5]. (٢/ ٦٦٠)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦١١ ـ، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٦٠١ ـ ٦٠٢ (١٥١٥١).

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٩٥)، والنسائي (٣٥٥٦)، والبيهقي ٧/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٨٨، والشافعي ٢/ ٦٨ (١٠٩ ـ شفاء العي)، وعبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٩٩ ـ، والترمذي (عقب ١١٩٢)، وابن جرير ٤/ ١٢٥ ـ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٨، والبيهقي ٧/ ٣٣٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٩٢).

٨٥٧٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: بَلَغَنَا: أنَّ أهل الجاهِلِيَّة لم يكن لهم حدٌّ في الطَّلاق، كان يُطلِّق أحدُهم العَشْر وأقلَّ من ذلك وأكثرَ، فجعل الله حَدَّ الطَّلاق ثلاثًا، ثم قال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. وبَلَغَنَا: أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، قول الله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، فأين الثالثة؟ قال: «**قوله تعالى**: ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾»[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾

٨٥٧٤ ـ عن أبي رَزِينٍ الأَسَدِيِّ، قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيْتَ قول الله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، فأين الثالثة؟ قال: «**التَّسريحُ بإحسان الثالثة**»[2]. (٢/ ٦٦٣)

٨٥٧٥ ـ عن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أَسْمَعُ الله يقول: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾. فأين الثالثة؟ قال: «﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ **هي الثالثة**»[3]. (٢/ ٦٦٣)

٨٥٧٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ في قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، قال: يُطَلِّقُها بعد ما تَطْهُر مِن قَبْل جِماع، فإذا حاضت وطَهُرت طلَّقها أخرى، ثُمَّ يَدَعُها تَطْهُر مَرَّةً أخرى، ثُمَّ يُطَلِّقُها إن شاء، ثُمَّ إن أراد أن يُراجِعَها راجعها، ثُمَّ إن شاء طلَّقها، وإلا تركها حتى تُتِم ثلاث حِيَض، وتبين منه به[4]. (٢/ ٦٦٤)

٨٥٧٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٩٣، وفي مصنفه (١١٠٩١)، وسعيد بن منصور (١٤٥٧)، وأحمد وعبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤٠٠ ـ، وابن جرير ٤/ ١٣٠ ـ ١٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٩، والنحاس ص٢٢٥ ـ ٢٢٦، والبيهقي ٧/ ٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع. ويُنظر تخريج الأثر التالي.

(٣) أخرجه الدارقطني ٥/ ٧ (٣٨٨٩)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٥٥٦ (١٤٩٩١).

قال الدارقطني: «كذا قال: عن أنس. والصواب: عن إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين، مرسل عن النبي ﷺ». وقال البيهقي ٧/ ٥٥٧: «وليس بشيء». وصحّحه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧. وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٣٦٦: «رواه الدارقطني عن أنس متصلًا؛ لكنه شاذٌّ، والمحفوظ عن أبي رزين مرسلًا».

(٤) أخرجه النسائي (٣٣٩٤، ٣٣٩٥)، وابن ماجه (٢٠٢٠، ٢٠٢١)، وابن جرير ٤/ ١٢٨، والدارقطني ٤/ ٥، والبيهقي ٧/ ٣٣٢.

٨٥٧٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، قال: وهو الميقاتُ الذي يكون عليها فيه الرجعة، فإذا طلَّق واحدة أو ثنتين فإمَّا يُمْسِكُ ويُراجِعُ بمعروف، وإمَّا يَسْكُتُ عنها حتى تَنقَضِيَ عِدَّتُها، فتكون أحقَّ بنفسها[1]. (٢/ ٦٦٥)

٨٥٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، هل كانت العرب تعرِفُ الطلاقَ ثلاثًا في الجاهلية؟ قال: نعم، كانت العربُ تَعرِفُ ثلاثًا باتًّا، أمَا سمِعتَ الأعْشَى وهو يقول وقد أخَذَه أخْتانُه، فقالوا: لا واللهِ، لا نَرْفَعُ عنك العصا أو تُطَلِّقَ أهلَك، فقد أضْرَرْتَ بها. فقال:

أيَا جارَتَا بِينِي فإنَّك طالِقَهْ ... كذاك أمورُ الناس غادٍ وطارِقَهْ

فقالوا: والله، لا نَرْفَعُ عنك العصا أو تُثَلِّثَ لها الطلاق. فقال:

بِينِي فإنَّ البَيْنَ خيرٌ مِن العَصَا ... وإلا تزالُ فوقَ رأسيَ بارِقَهْ

فقالوا: والله، لا نَرْفَعُ عنك العصا أو تُثَلِّثَ لها الطلاق. فقال:

بِينِي حَصَانَ الفرجِ غيرَ ذَميمةٍ ... ومَوْمُوقةً فينا كذاك ووامِقَهْ
وذُوقي فتَى حَيٍّ فإنِّيَ ذائِقٌ ... فتاةَ أُناسٍ مثلَ ما أنتِ ذائِقَهْ[2]

(٢/ ٦٦٣)

٨٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، قال: يُطَلِّق الرجل امرأتَه طاهرًا من غير جماع، فإذا حاضت ثم طَهُرَت فقد تَمَّ القُرْء، ثم يُطَلِّق الثانية كما طَلَّق الأولى إنْ أَحَبَّ أن يفعل، فإذا طَلَّق الثانية ثم حاضتِ الحَيْضة الثانية فهاتان تطليقتان وقُرْآنِ، ثم قال الله للثالثة: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾، فيُطَلِّقُها في ذلك القُرْء كله إن شاء[3]. (٢/ ٦٦٤)

٨٥٨١ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، قال: يقول عند الثالثة إمَّا أن يُمْسِك بمعروف، وإما أن يُسَرِّح بإحسان. وغيره قالها. =

٨٥٨٢ ـ قال: وقال مجاهد: الرَّجُلُ أَمْلَكَ بامرأته في تطليقتين مِن غيره، فإذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل، وتَعْتَدُّ لغيره[4]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٦٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى الطَّسْتِيِّ في مسائله. وينظر: مسائل نافع بن الأزرق (٣٢).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٠.

٨٥٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾، قال: إذا أراد الرجل أن يُطَلِّق امرأتَه فيطلقها تطليقتين، فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة، فإن شاء طلقها أخرى، فلم تَحِلَّ له حتى تنكح زوجًا غيره[1]. (ز)

٨٥٨٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان أهل الجاهلية يُطَلِّق أحدُهم امرأتَه، ثم يراجعها، لا حَدَّ في ذلك، هي امرأته ما راجعها في عِدَّتِها، فجعل الله حَدَّ ذلك يصير إلى ثلاثة قروء، وجعل حَدَّ الطلاق ثلاث تطليقات[2]. (ز)

٨٥٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾، أما قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ فهو الميقات الذي يكون عليها فيه الرَّجْعَة[3] [٨٥٨]. (ز)

٨٥٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، قال: كان الطلاق ـ قبل أن يجعل الله الطلاقَ ثلاثًا ـ ليس له أَمَدٌ، يُطَلِّق الرجل امرأته مائةً، ثم إن أراد أن يراجعها قبل أن تَحِلَّ كان ذلك له، وطلَّق رجلٌ امرأتَه حتى إذا كادت أن تَحِلَّ ارْتَجَعَها، ثُمَّ استأنف بها طلاقًا بعد ذلك لِيُضَارَّها بتركها، حتى إذا كان قبل انقضاء عِدَّتِها راجعها، وصنع ذلك مرارًا. فلَمَّا عَلِم اللهُ ذلك منه جعل الطَّلاق ثلاثًا؛ مَرَّتَيْن، ثم بعد المَرَّتَيْن إمْساكٌ بمعروف، أو تَسْرِيحٌ بإحسان[4] [٨٥٩]. (ز)

---

[٨٥٨] وَجَّهَ ابنُ جرير (٤/ ١٢٧) تفسير الآية على هذا القول الذي قال به عروة، وعكرمة، والسدي، وابن زيد، وقتادة بقوله: «فتأويل الآية على هذا الخبر: عددُ الطلاق الذي لكم ـ أيها الناس ـ فيه على أزواجكم الرَّجْعَة إذا كُنَّ مدخولًا بِهِنَّ: تطليقتان، ثم الواجب على مَن راجع منكم بعد التطليقتين إمساكٌ بمعروف، أو تسريحٌ بإحسان؛ لأنَّه لا رجعة له بعد التطليقتين إن سرحها فطَلَّقها الثالثة».

[٨٥٩] اختُلِف في تفسير هذه الآية؛ **فقال بعضهم**: هو دلالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته، والعدد الذي تَبِينُ به زوجته منه. **وقال آخرون**: إنما أُنزِلت هذه الآية على النبي ﷺ تعريفًا من الله عبادَه سُنَّةَ طلاقهم نساءَهم، لا دلالة على العدد الذي تَبِينُ به المرأة من زوجها. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٦.

﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾

٨٥٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في الآية، قال: إذا طلَّق الرجل امرأتَه تطليقتَيْن فلْيَتَّقِ اللهَ في الثالثة؛ فإما أن يُمْسِكَها بمعروف فيُحْسِنَ صحابتَها، أو يُسَرِّحَها بإحسان فلا يَظْلِمَها من حقِّها شيئًا[١]. (٢/ ٦٦٥)

٨٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: هو الميثاق الغليظ[٢]. (ز)

٨٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]، قال: قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾[٣]. (ز)

٨٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ أنَّه كان إذا نكَح قال: أنكَحْتُكِ على ما أمَر الله؛ على إمساكٍ بمعروف، أو تسريحٍ بإحسان[٤]. (٢/ ٦٦٥)

٨٥٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: في الثالثة[٥]. (ز)

٨٥٩٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: يعني: تطليقتين بينهما مراجعة؛ فأمَرَ أن يُمْسِك أو يُسَرِّح بإحسان. قال: فإن هو طلقها ثالثة فلا تَحِلُّ له حتى تنكح زوجًا غيره[٦]. (ز)

== ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ١٢٩) القولَ الأولَ الذي قال به عروة، وقتادة، وابن زيد، والسُّدِّيُّ، وعكرمة **مُسْتَنِدًا إلى القرآن**، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ قال في الآية التي تتلوها: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾، فعَرَّف عبادَه القَدْرَ الذي به تَحْرُمُ المرأةُ على زوجها إلا بعد زوج، ولم يُبَيِّن فيها الوقتَ الذي يجوز الطلاق فيه والوقت الذي لا يجوز ذلك فيه».

وعَلَّق **ابنُ عطية** (١/ ٥٦١) بعد ذكره لكلا القولين، فقال: «والآيةُ تتضمنُ هذين المعنيين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٢٨، ١٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٤.

(٤) أخرجه الشافعي ٥/ ٣٩، وعبد الرزاق (١٠٤٥٣)، والبيهقي ٧/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٢.

٨٥٩٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ قال: المعروف: أن يُحْسِن صُحْبَتَها، ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ والتسريحُ: أن يَدَعَها حتى تمضي عِدَّتُها[(١)] [٨٦٠]. (ز)

٨٥٩٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سِماك ـ قال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾، قال: إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فليُطَلِّقها تطليقتين، فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة، وإن شاء طَلَّقها أخرى فلا تَحِلُّ له حتى تنكح زوجًا غيره[(٢)]. (ز)

٨٥٩٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان الطلاق ليس له وقت، حتى أنزل الله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾، قال: الثالثة إمساك ﴿بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾[(٣)] [٨٦١]. (ز)

---

[٨٦٠] **وجّه ابنُ جرير** (٤/ ١٢٩) تفسير الآية على هذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق علي، ومجاهد من طريق أبي نجيح بقوله: «وتأويل الآية على قول هؤلاء: سُنَّةُ الطلاق التي سَنَنتُها وأَبَحْتُهَا لكُم إن أَرَدتُم طلاقَ نِسائِكم: أن تُطَلِّقُوهُنَّ ثنتين، في كل طُهْرٍ واحدة، ثُمَّ الواجب بعد ذلك عليكم إمَّا أن تُمْسِكُوهُنَّ بمعروف، أو تُسَرِّحُوهُنَّ بإحسان».

[٨٦١] اختُلِف في معنى التَّسْرِيح؛ **فقال قوم**: هو ترك المطلقة تَتِمُّ عِدَّتُها من الثانية، وتكون أَمْلَكَ لنفسها. **وقال آخرون**: هو أن يطلقها ثالثة فَيُسَرِّحها بذلك.

ورجَّح **ابنُ عطية** (١/ ٥٦١ ـ ٥٦٢) القول الثاني الذي قال به مجاهد، وعطاء، وقتادة **مستندًا إلى السنة، والقراءات، واللغة**، فقال: «ويَقْوَى عندي هذا القول من ثلاثة وجوه: **أولها**: أنَّه رُوِي أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، هذا ذِكْرُ الطلقتين، فأين الثالثة؟ فقال النبي ﷺ: «**هي قوله**: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ﴾». **والوجه الثاني**: أنَّ التسريح من ألفاظ الطلاق، ألا ترى أنه قد قُرِيء: (وَإِنْ عَزَمُوا السَّرَاحَ). **والوجه الثالث**: أنَّ فَعَّل تَفْعِيلًا بهذا التضعيف يُعْطِي أنَّه أَحْدَثَ فِعْلًا مُكَرَّرًا على الطلقة الثانية، وليس في الترك إحداث فعل يعبر عنه بالتفعيل».

وإلى نحوه ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٤/ ١٣٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ١٩٦ ـ ١٩٧ (١٩٥٦٣). وفي رواية (١٩٥٦٤): إذا طلق الرجل امرأته واحدة فإن شاء نكحها، وإذا طلقها ثنتين فإن شاء نكحها، فإذا طلقها ثلاثًا فلا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٣، وابن جرير ٤/ ١٣١.

٨٥٩٦ ـ عن **ميمون بن مِهْران** ـ من طريق جعفر بن بُرْقان ـ قال: مَن خالع امرأته، فأخذ منها شيئًا أعطاها؛ فلا أراه سرَّحها بإحسان[(١)]. (ز)

٨٥٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ذلك ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ إذا طلق واحدة أو اثنتين، إما أن يمسك ـ ويمسك: يراجع ـ بمعروف، وإمَّا سكت عنها حتى تنقضي عدتها، فتكون أحق بنفسها[(٢)][٨٦٢]. (ز)

٨٥٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: الإحسان: أن يُوَفِّيها حقَّها؛ فلا يؤذيها، ولا يشتمها[(٣)]. (ز)

٨٥٩٩ ـ عن **يزيد بن أبي حَبيب** ـ من طريق ابن لَهِيعة ـ قال: التسريحُ في كتاب الله: الطلاقُ[(٤)]. (٢/ ٦٦٥)

٨٦٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعني: بإحسان، ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ يعني: التطليقة الثالثة في غير ضِرار، كما أمر الله سبحانه في وَفاء المَهْر: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾[(٥)]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٨٦٠١ ـ عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**أَبْغَضُ الحلال إلى الله** ﷻ الطلاقُ»[(٦)]. (٢/ ٦٦٦)

---

[٨٦٢] **وجّه ابنُ جرير** (٤/ ١٣٢ بتصرف) هذا القول الذي قال به السدي، والضحاك، فقال: «وكأنَّ قائلي هذا القول ذهبوا إلى أنَّ معنى الكلام: الطلاق مرتان، فإمساك في كل واحدة منهما لهن بمعروف، أو تسريح لهن بإحسان». ثم **استدرك** (٤/ ١٣٢ بتصرف) قائلًا: «وهذا مذهبٌ مما يحتمله ظاهر التنزيل، لولا الخبر الذي ذكرتُه عن النبي ﷺ الذي رواه إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين [المذكور في أوَّل تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾]؛ فإنَّ اتباع الخبر عن رسول الله ﷺ أَوْلَى بنا من غيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٩ (٢٢١٢).
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٩ (٢٢١١).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.
(٦) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٠٥ (٢١٧٨)، وابن ماجه ٣/ ١٨٠ (٢٠١٨)، والحاكم ٢/ ٢١٤ (٢٧٩٤) بنحوه، والثعلبي ٩/ ٣٣٣.
قال الخطابي في معالم السنن ٣/ ٢٣١: «المشهور في هذا عن محارب بن دثار، مرسل عن النبي ﷺ، ليس =

٨٦٠٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال النبي ﷺ: «**يا معاذ، ما خلق الله شيئًا على ظهر الأرض أحبَّ إليه من عِتاق، وما خلق الله على وجه الأرض أبغضَ إليه من الطلاق**»[(١)]. (٢/٦٦٦)

٨٦٠٣ ـ عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تُطَلَّقُ النساء إلا من رِيبَة؛ إنَّ الله لا يحب الذَّوَّاقين ولا الذَّوَّاقات**»[(٢)]. (٢/٦٦٦)

مسألة:

٨٦٠٤ ـ عن الشعبي، قال: قلتُ لفاطمة بنت قيس: حدثيني عن طلاقِك. قالت: طلَّقني زوجي ثلاثًا وهو خارج إلى اليمن، فأجاز ذلك رسول الله ﷺ[(٣)]. (٢/٦٧٤)

٨٦٠٥ ـ عن ابن عباس، قال: طَلَّق عبدُ يزيد ـ أبو رُكانة وإخوتِه ـ أمَّ رُكانة، ونكح امرأة من مُزَيْنة، فجاءت النبي ﷺ، فقالت: ما يُغني عنِّي إلا كما تُغْنِي هذه الشعرةُ ـ لشعرة أخذتها من رأسها ـ، ففرِّق بيني وبينه. فأخَذَتِ النبيَّ ﷺ حَمِيَّةٌ، فدعا بِرُكانة وإخوته، ثم قال لجلسائه: «**أترون فلانًا يُشْبِه منه كذا وكذا من عبدِ يزيد، وفلان منه كذا وكذا؟**». قالوا: نعم. قال النبي ﷺ لعبد يزيد: «**طَلِّقْها**». ففعل، قال: «**راجِع امرأتك**

= فيه ابن عمر». وقال أبو حاتم كما في العلل لابنه ٤/١١٧ ـ ١١٨ (١٢٩٧): «إنما هو محارب عن النبي ﷺ، مرسل». وقال الدارقطني في العلل ١٣/٢٢٥ (٣١٢٣): «والمرسل أشبه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٣٥٦: «أُعِلَّ بالإرسال». وقال الألباني في الإرواء ٧/١٠٦ (٢٠٤٠): «ضعيف».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٦/٣٩٠ (١١٣٣١)، والدارقطني ٥/٦٣ (٣٩٨٤).

قال البيهقي في القضاء والقدر ص١٧٧ (١٥١): «هذا إسناد غير قوي، وفيه انقطاع عن مكحول ومعاذ». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٥٥: «هذا حديث لا يَصِحُّ». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/١٤٠ (٣٣٠٣) على رواية إسحاق بن راهويه: «هذا إسناد منقطع». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٤٣٥: «وإسناده ضعيف، ومنقطع أيضًا». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٦٣٤ (٦٢٩٠): «منكر».

(٢) أخرجه البزار ٨/٧٠ ـ ٧١ (٣٠٦٤ ـ ٣٠٦٦)، والطبراني في الأوسط ٨/٢٤ (٧٨٤٨) بنحوه، والثعلبي ٩/٣٣٤.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا محمد بن عبد الملك، تَفَرَّد به وَهْب بن بَقِيَّة». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/٥٤٧ (٥٤٧): «وهو حديث مصرح في إسناده بالانقطاع». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣٣٥: «رواه البزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، وأحد أسانيد البزار فيه عمران القطان، وَثَّقه أحمد وابن حبان، وضعفه يحيى بن سعيد وغيره».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/١٨٥ (٢٠٢٤)، من طريق إسحاق بن أبي فروة، عن أبي الزناد، عن عامر الشعبي، عن فاطمة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي مولاهم المدني، قال ابن حجر في التقريب (٣٦٨): «متروك».

أم رُكانة وإخوته». فقال: إنِّي طلقتها ثلاثًا، يا رسول الله. قال: «**قد علمتُ، أَرْجِعْها**». وتلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١][(١)]. (٢/ ٦٧٢)

٨٦٠٦ ـ عن رُكانة بن عبد يزيد: أَنَّه طَلَّق امرأته سُهَيْمَة البَتَّة، فأَخْبَرَ النبيَّ ﷺ بذلك، وقال: واللهِ، ما أردتُ إلا واحدةً. فقال رسول الله ﷺ: «**واللهِ، ما أردتَ إلا واحدة؟**». فقال رُكانة: واللهِ، ما أردتُ إلا واحدةً. فردَّها إليه رسولُ الله ﷺ، فطلَّقها الثانيةَ في زمن عمر، والثالثة في زمن عثمان[(٢)]. (٢/ ٦٧٠)

٨٦٠٧ ـ عن عبد الله بن علي بن يزيد بن رُكانة، عن أبيه، عن جده رُكانة: أنَّه طَلَّق امرأته البتَّة، فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: «**ما أردتَ بها؟**». قال: واحدة. قال: «**آللهِ، ما أردتَ بها إلا واحدة؟**». قال: آللهِ، ما أردتُ بها إلا واحدة. قال: «**هو ما**

---

(١) أخرجه أبو داود ٣/ ٥١٨ (٢١٩٦)، والحاكم ٢/ ٥٣٣ (٣٨١٧).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعَقَّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع واهٍ». قال الخطابي في معالم السنن ٣/ ٢٣٦: «في إسناد هذا الحديث مقال؛ لأن ابن جريج إنما رواه عن بعض بني أبي رافع، ولم يسمعه، والمجهول لا يقوم به الحجة». وقال ابن حزم في المحلى ٩/ ٣٩١: «لا يصح؛ لأنه عن غير مسمى من بني أبي رافع، ولا حجة في مجهول». وقال ابن القيم في زاد المعاد ٥/ ١٦٤: «ولا علة لهذا الحديث إلا رواية ابن جريج له عن بعض بني أبي رافع، وهو مجهول، ولكن هو تابعي، وابن جريج من الأئمة الثقات العدول». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ (١٩٠٦): «حديث حسن».

(٢) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٢٩ ـ ٥٣١ (٢٢٠٦ ـ ٢٢٠٨)، والترمذي ٣/ ٣٥ (١٢١١)، وابن ماجه ٣/ ٢٠٤ (٢٠٥١)، والحاكم ٢/ ٢١٨ (٢٨٠٨)، وابن حبان ١٠/ ٩٧ (٤٢٧٤).

قال أبو داود: «وهذا أصَحُّ من حديث ابن جُرَيْج: أنَّ ركانة طلق امرأته ثلاثًا. لأنهم أهلُ بيته، وهم أعلم به». وقال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسألت محمدًا عن هذا الحديث. فقال: فيه اضطراب». وقال الحاكم: «قد صَحَّ الحديثُ بهذه الرواية؛ فإنَّ الإمام الشافعي قد أتقنه، وحفظه عن أهل بيته، والسائب بن عبد يزيد أبو الشافع ابن السائب، وهو أخو ركانة بن عبد يزيد، ومحمد بن علي بن شافع عم الشافعي شيخ قريش في عصره». وقال ابن حزم في المحلى ٩/ ٤٤٤ عقب ذكره لهذا الحديث ضمن روايات أخرى: «ولا يصح شيء من ذلك إلا عن علي، وابن عمر». وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٦/ ١٢: «رواية الشافعي لحديث ركانة عن عمه أتمُّ، وقد زاد زيادةً لا تردها الأصول؛ فوجب قبولها لثقة ناقلها». وقال النووي في شرح مسلم ١٠/ ٧١: «الرواية التي رواها المخالفون: أنَّ ركانة طلَّق ثلاثًا فجعلها واحدة. فرواية ضعيفةٌ عن قوم مجهولين، وإنما الصحيح منها ما قدمناه أنَّه طلقها البتة، ولفظ «البتة» محتمل للواحدة وللثلاث، ولعل صاحب هذه الرواية الضعيفة اعتقد أن لفظ «البتة» يقتضي الثلاث فرواه بالمعنى الذي فَهِمَه، وغلط في ذلك». وقال ابن قدامة في المغني ٧/ ٣٩١: «قال علي بن محمد الطنافسي: ما أشرف هذا الحديث». وقال ابن الجوزي في التحقيق ٢/ ٢٩٣ (١٧٠٨): «قال أبو داود: هذا الحديث صحيح. قلنا: قد قال أحمد: حديث ركانة ليس بشيء». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٤٥٨ (١٦٠٣): «وقال ابن عبد البر في التمهيد: ضَعَّفوه». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ١٣٩ (٢٠٦٣): «ضعيف».

أردتَ». فرَدَّها عليه[١]. (٢/ ٦٧٠)

٨٦٠٨ ـ عن ابن عباس، قال: طَلَّق رُكانة امرأتَه ثلاثًا في مجلسٍ واحد، فحَزِن عليها حُزْنًا شديدًا، فسأله رسول الله ﷺ: «**كيف طَلَّقتَها؟**». قال: طلقتُها ثلاثًا. فقال: «**في مجلس واحد؟**». قال: نعم. قال: «**فإنَّما تلك واحدة؛ فأَرْجِعها إن شئتَ**». فراجَعَها. فكان ابنُ عباس يرى أنَّما الطلاق عند كل طُهر، فتلك السُّنَّةُ التي كان عليها الناس، والتي أمر الله بها ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١][٢]. (٢/ ٦٧٢)

٨٦٠٩ ـ عن سُويد بن غَفَلة، قال: كانت عائشة الخَثْعَمِيَّةُ عند الحسن بن علي، فلمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ قالت: لِتَهْنِك الخلافةُ. قال: بقتل عليٍّ تُظْهِرِينَ الشَّمَاتَة؟! اذهبي، فأنتِ طالقٌ ثلاثًا. قال: فَتَلَفَّعَت[٣] بثيابها، وقَعَدَتْ حتى قَضَتْ عِدَّتَها، فبعث إليها ببَقِيَّةٍ لها من صداقها، وعشرة آلاف صدقة، فلما جاءها الرسول قالتْ:

مـتـاع قـلـيـل مـن حـبـيـب مـفـارق

فلما بلغه قولها بكى، ثم قال: لولا أني سمعتُ جدي ـ أو حَدَّثني أبي ـ: أنَّه سمع جدي يقول: «**أيُّما رجلٍ طَلَّق امرأته ثلاثًا عند الأَقْرَاء، أو ثلاثًا مبهمة؛ لَمْ تَحِلَّ له حتى تنكح زوجًا غيره**»؛ لَرَاجَعْتُها[٤]. (٢/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩/ ٥٣٢ (٢٤٠٠٩/ ٩١)، وأبو داود ٣/ ٥٣١ (٢٢٠٨)، وابن ماجه ٣/ ٢٠٤ (٢٠٥١)، والترمذي ٣/ ٣٥ (١٢١١) بنحوه، والحاكم ٢/ ٢١٨ (٢٨٠٧)، وابن حبان ١٠/ ٩٧ (٤٢٧٤).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسألت محمدًا عن هذا الحديث. فقال: فيه اضطراب». وقال الحاكم: «قد انحرف الشيخان عن الزبير بن سعيد الهاشمي في الصحيحين، غير أنَّ لهذا الحديث متابعًا من بنت ركانة بن عبد يزيد المطلبي؛ فيصح به الحديث». وقال ابن ماجه: «سمعت أبا الحسن علي بن محمد الطنافسي يقول: ما أشرف هذا الحديث». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ١٠٤: «قال أبو داود: هذا حديث صحيح... وقال المنذري في حواشيه: في تصحيح أبي داود لهذا الحديث نظر؛ فقد ضعفه الإمام أحمد، وهو مضطرب إسنادًا ومتنًا... وقال ابن عبد البر في تمهيده: هذا الحديث ضَعَّفوه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٢٣٨ (٣٨٢): «إسناده ضعيف، مُسَلْسَلٌ بالعِلَل».

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢١٥ (٢٣٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٥٥٥ (١٤٩٨٧) واللفظ له.

قال البيهقي: «وهذا الإسناد لا تقوم به الحجة». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٥١ (١٠٥٩): «هذا حديث لا يصح». وقال ابن تيمية في الفتاوى عن إسناد أحمد ٣٣/ ٨٥: «وهذا إسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٣٦٢: «وهذا الحديث نَصٌّ في المسألة لا يقبل التأويل». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ١٤٥: «هذا الإسناد صَحَّحه الإمام أحمد، والحاكم، والذهبي، وحسَّنه الترمذي... فلا أقل من أن يكون الحديث حسنًا بمجموع الطريقين عن عكرمة».

(٣) الالتفاع والتلفُّعُ: الالتحاف بالثوب، وهو أن يَشْتَمِلَ به حتى يُجَلِّلَ جسده. لسان العرب (لفع).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٩١ (٢٧٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٤١٩ (١٤٤٩٢)، ٧/ ٥٤٩ =

٨٦١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاقُ الثلاثِ واحدةٌ، فقال **عمر بن الخطاب**: إنَّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أَنَاة، فلو أَمْضَيْناه عليهم. فأَمْضاه عليهم[١]. (٢/ ٦٧١)

٨٦١١ ـ عن طاووس، أنَّ أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم أنَّما كانت الثلاثُ تُجْعَلُ واحدةً على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وثلاثًا من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: نعم[٢]. (٢/ ٦٧١)

٨٦١٢ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة، أنَّ أبا الجوزاء أتى ابن عباس، فقال: أتعلم أنَّ ثلاثًا كن يُرْدَدْنَ على عهد رسول الله ﷺ إلى واحدة؟ قال: نعم[٣]. (٢/ ٦٧٣)

٨٦١٣ ـ عن طاووس: أنَّ رجلا يُقال له: أبو الصهباء، كان كثيرَ السؤال لابن عباس، قال: أما عَلِمْتَ أنَّ الرجل كان إذا طَلَّق امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدرًا من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: بلى، كان الرجل إذا طلَّق امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدرًا من إمارة **عمر**، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها، قال: أجِيزُوهُنَّ[٤] عليهم[٥]. (٢/ ٦٧١)

٨٦١٤ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، عن بعض أصحابه، قال: جاء رجلٌ إلى **علي**، فقال: طَلَّقتُ امرأتي ألفًا. قال: ثلاثٌ تُحَرِّمها عليك، واقسِمْ سائرها بين نسائك[٦]. (٢/ ٦٦٧)

= (١٤٩٧١) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٣٩ (٧٧٨٨): «رواه الطبراني، وفي رجاله ضعف، وقد وُثِّقوا». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٥٣ (١٢١٠)، ٨/ ٢٥١ (٣٧٧٦): «ضعيف جِدًّا».

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١٣٣٦)، ومسلم ٢/ ١٠٩٩ (١٤٧٢)، وأبو داود (٢١٩٩)، والنسائي (٣٤٠٦)، والحاكم ٢/ ١٩٦، والبيهقي ٧/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٩٩ (١٤٧٢).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢١٤ (٢٧٩٢)، وفي إسناده: عبد الله بن المؤمل.

قال الدارقطني في سننه ٥/ ١٠٥ (٤٠٣٣): «عبد الله بن المؤمّل ضعيف، ولم يَرْوِه عن ابن أبي مُلَيْكة غيره». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقَّبه الذهبي في التلخيص فقال: «ابن المؤمّل ضعّفوه».

(٤) أي: أمضُوا الثلاث عليهم. عون المعبود ٦/ ٢٧٥.

(٥) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٢٤ (٢١٩٩).

قال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٢٣٣ (٣٧٨): «هذا إسناد ضعيف».

(٦) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٣٥.

٨٦١٥ ـ عن علقمة بن قيس، قال: أتى رجلٌ إلى **ابن مسعود**، فقال: إنَّ رجلاً طَلَّق امرأتَه البارحةَ مائة. قال: قلتَها مرة واحدة؟ قال: نعم. قال: تُريدُ أن تَبِين منك امرأتُك؟ قال: نعم. قال: هو كما قلتَ. قال: وأتاه رجل، فقال: رجل طلق امرأته البارحة عدد النجوم. قال: قلتَها مرة واحدة؟ قال: نعم. قال: تريد أن تَبِينَ منك امرأتُك؟ قال: نعم. قال: هو كما قلتَ. ثم قال: قد بيَّن الله أمرَ الطلاق، فمن طلَّق كما أمره الله فقد بُيِّن له، ومن لَبَّسَ على نفسه جعلنا به لَبْسَه، واللهِ، لا تَلْبِسُون على أنفسكم ونَتَحَمَّله عنكم، هو كما تقولون[1]. (٢/ ٦٦٧)

٨٦١٦ ـ عن الأعمش، قال: كان بالكوفة شيخٌ يقول: سمعتُ **علي بن أبي طالب** يقول: إذا طلَّق الرجل امرأته في مجلس واحد فإنه يُردُّ إلى واحدة. والناس عُنُقًا[2] واحدًا إذ ذاك يأتونه ويسمعون منه، قال: فأتيتُه، فقرعتُ عليه الباب، فخرج إِلَيَّ شيخٌ، فقلت له: كيف سمعتَ علي بن أبي طالب يقول فيمن طلق امرأته ثلاثًا في مجلس واحد؟ قال: سمعتُ علي بن أبي طالب يقول: إذا طلَّق الرجل امرأته ثلاثًا في مجلس واحد فإنَّه يُرَدُّ إلى واحدة. قال: فقلتُ له: أنَّى سمعتَ هذا من عليٍّ؟ قال: أُخرج إليك كتابًا. فأخرج، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. قال: هذا ما سمعتُ من علي بن أبي طالب، يقول: إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه ثلاثًا في مجلس واحد فقد بانَتْ منه، ولا تَحِلُّ له حتى تنكح زوجًا غيره. قلتُ: ويحك، هذا غير الذي تقول. قال: الصحيح هو هذا، ولكن هؤلاء أرادوني على ذلك[3]. (٦٧٣ ـ ٦٧٤)

٨٦١٧ ـ عن قيس بن أبي حازم، قال: سأل رجلٌ **المُغيرةَ بن شعبة** ـ وأنا شاهد ـ عن رجل طَلَّق امرأتَه مائة. قال: ثلاث تُحَرِّم، وسبع وتسعون فَضْلٌ[4]. (٢/ ٦٦٧)

٨٦١٨ ـ عن مجاهد، قال: قال رجل **لابن عباس**: طلَّقتُ امرأتي مائةً. قال: تأخذ ثلاثًا، وتَدَعُ سبعًا وتسعين[5]. (٢/ ٦٦٩)

٨٦١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إذا قال: أنتِ طالقٌ ثلاثًا. بفمٍ واحد، فهي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١٣٤٢)، والبيهقي ٧/ ٣٣٥.

(٢) العُنُق: الجماعة الكثيرة من الناس، وجاء القوم عنقًا واحدًا: إذا جاءوا يتبع بعضهم بعضًا. لسان العرب (عنق).

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٤) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٣٦.

(٥) أخرجه الشافعي ٢/ ٨١ (١٣٧ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ٣٣٧.

واحدة[١]. (٢/ ٦٧٣)

٨٦٢٠ ـ عن مَسْلَمَةَ بن جعفر الأَحْمَسِيِّ، قال: قلتُ لـ**جعفر بن محمد**: إنَّ قومًا يزعمون أنَّ مَن طلَّق ثلاثًا بجهالة رُدَّ إلى السُّنَّة، يجعلونها واحدة، يَرْوُونها عنكم. قال: معاذَ الله، ما هذا مِن قولنا، مَن طَلَّق ثلاثًا فهو كما قال[٢]. (٢/ ٦٧٤)

٨٦٢١ ـ عن بسام الصَّيْرَفِيُّ، قال: سمعتُ **جعفر بن محمد** يقول: مَن طلَّق امرأته بجهالة أو عِلْمٍ فقد بَرِئَتْ منه[٣]. (٢/ ٦٧٤)

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

❁ قراءات:

٨٦٢٢ ـ عن الليث، قال: قرأ **مجاهد** في البقرة: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ برفع الياء[٤]. (٢/ ٦٨٠)

٨٦٢٣ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافُوا۟﴾[٥]. (٢/ ٦٨٠)

٨٦٢٤ ـ عن ميمون بن مِهْران، قال: في حرفِ **أُبَيِّ بن كعب** أنَّ الفداءَ تَطليقةٌ، فيه: (إِلَّآ أَن يَظُنَّآ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللهِ فَإِن ظَنَّآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ لَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ)[٦]. (٢/ ٦٨٠)

❁ نزول الآية:

٨٦٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: كان الرجل يأكل من مال امرأته نِحْلَتَهُ الذي نَحَلَها وغيره، لا يرى أنَّ عليه جُناحًا؛ فأنزَل الله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾. فلم يَصْلُحْ لهم بعدَ هذه الآية أخْذُ شيءٍ مِن

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٩٧).

(٢) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ بفتح الياء. انظر: النشر ٢/ ٢٢٧، والإتحاف ص٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٨.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/ ٢٠٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١١٧٦٣)، وابن جرير ٤/ ١٣٥.

أموالِهنَّ إلا بحقِّها، ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾. وقال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤][1]. (٢/ ٦٧٤)

٨٦٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... كانت نزلت في ثابت بن قَيْس بن شَمَّاسٍ الأنصاريِّ، مِن بني الحارِث بن الخَزْرَج، وَفِي امرأته أمِّ حبيبة بنت عبد الله بن أُبَيٍّ رأس المنافقين، وكان أَمْهَرَها حديقةً، فَرَدَّتْها عليه، واخْتَلَعَتْ منه، فهي أَوَّل خُلْعَةٍ كانت في الإسلام[2]. (ز)

٨٦٢٧ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في ثابت بن قيس، وفي حَبِيبة، وكانت اشْتَكَتْه إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**تَرُدِّين عليه حديقتَه؟**». قالت: «نعم». فدعاه، فذكَر له ذلك، فقال: ويَطِيبُ لي ذلك؟ قال: «**نعم**». قال ثابت: قد فعَلْتُ. فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ الآية[3] [٨٦٣]. (٢/ ٦٧٤)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

٨٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، قال: إلا أن يكون النُّشوز وسُوء الخُلُق مِن قِبَلِها، فتَدْعُوَك إلى أن تَفْتَدِيَ منك، فلا جُناحَ عليك فيما افْتَدَت به[4]. (٢/ ٦٧٥)

---

[٨٦٣] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٥٦٤) أن نزول الآية في حبيبة بنت سهل مع ثابت بن قيس أصحّ ممن قال بأنها كانت جميلة بنت أبي سلول.

وما في حرف أُبيّ قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/ ٢٠٧.

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٢/ ٣١١ (٣٤٢) من طريق عكرمة. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.

والخلعة: بكسر الخاء اسم هيئة، وبالضم اسم مفعول من الخُلع، وهو: أن يطلق الرجل زوجته على عوض يأخذه منها. النهاية (خلع).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٦٢٩ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: لا يَحِلُّ الخُلْعُ حتى يخافا أن لا يُقيما حدودَ الله في العِشْرَة التي بينهما[١]. (ز)

٨٦٣٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ قال: لا يصلح الخُلْعُ إلا أن يكون الفسادُ من قِبَل المرأة[٢]. (٢/ ٦٨٠)

٨٦٣١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أَيُّوب ـ أنَّه قال في المُخْتَلِعَة: يَعِظُها، فإن انتَهَتْ وإلَّا هَجَرَها، فإن انتَهَتْ وإلا ضربها، فإن انتَهَتْ وإلا رَفَع أمرَها إلى السلطان، فيبعث حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها، فيقول الحكم الذي مِن أهلها: تفعل بها كذا، وتفعل بها كذا. ويقول الحكم الذي من أهله: تفعل به كذا، وتفعل به كذا. فأيهما كان أظلمَ رَدَّه السلطانُ، وأخذ فوق يده، وإن كانت ناشزًا أمره أن يَخْلَع[٣]. (ز)

٨٦٣٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حَمَّاد ـ في النَّاشِز، قال: إنَّ المرأة رُبَّما عَصَتْ زوجَها ثُمَّ أطاعته، ولكن إذا عَصَتْهُ فلم تَبَرَّ له قَسَمًا فعند ذلك تَحِلُّ الفِدْيَة[٤]. (ز)

٨٦٣٣ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: إذا جاء الظُّلْم من قِبَلِ المرأة حَلَّ له الفِدْيَة، وإذا جاء من قِبَل الرجل لم يَحِلَّ له منها شيءٌ[٥]. (٢/ ٦٨٠)

٨٦٣٤ ـ عن مِقْسَم ـ من طريق علي بن بَذِيمة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩]، يقول: (إِلَّآ أَن يَفْحُشْنَ) في قراءة ابن مسعود. قال: إذا عَصَتْك وآذَتْك فقد حَلَّ لك ما أَخَذْتَ منها[٦]. (ز)

٨٦٣٥ ـ قال جابر بن زيد ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: إذا كان الشرُّ مِن قِبَلِها حَلَّ الفِداءُ[٧]. (ز)

٨٦٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾، قال: الخُلْع. قال: ولا يَحِلُّ له إلا أن تقول المرأة: لا أَبَرُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٤.

وقراءة ابن مسعود شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/ ٢١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٠. وذكر محققوه أنه في نسخة: إذا كان النَّشزُ.

قَسَمَه، ولا أُطِيعُ أمرَه. فيقبله خِيفَةَ أن يُسِيء إليها إنْ أَمْسَكها، ويَتَعَدَّى الحقَّ[١]. (ز)

٨٦٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، قال: إلا أن يخافا ألَّا يُطِيعا اللهَ[٢]. (ز)

٨٦٣٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ قال: الصداق، ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ وحدود الله: أن تكون المرأة ناشزةً، فإنَّ الله أمر الزوج أن يعِظها بكتاب الله، فإن قَبِلَتْ وإلا هَجَرها ـ والهُجران: أن لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد، ويوليها ظهره، ولا يكلمها ـ، فإنْ أبت غَلَّظ عليها القولَ بالشتيمة لترجع إلى طاعته، فإن أَبَتْ فالضرب؛ ضربٌ غير مُبَرِّح، فإنْ أَبَتْ إلا جِماحًا فقد حَلَّ له منها الفِدية[٣]. (ز)

٨٦٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٦٤٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النَّحوِي ـ قالا: كان الرجلُ يأكل من مال امرأته نَحَلَتْهُ الذي نَحَلَها وغيره، لا يَرَى أنَّ عليه فيه جُناحًا، حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾. فلا يصلح لهم بعد هذه الآية أخذُ شيء من أموالهنَّ إلا بحَقِّها[٤]. (ز)

٨٦٤١ ـ عن عامر الشَّعْبِيِّ ـ من طريق إسماعيل ـ في امرأةٍ قالت لزوجها: لا أَبَرُّ لك قَسَمًا، ولا أطيع لك أَمْرًا، ولا أغتسل لك من جنابة. قال: ما هذا ـ وحرَّك يده ـ لا أبَرُّ لك قسمًا، ولا أطيع لك أمرًا؟! إذا كرهت المرأةُ زوجَها فليأخذه، وليتركها[٥]. (ز)

٨٦٤٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُغِيرة ـ: أنَّه كان يَعْجَبُ مِن قول مَن يقول: لا تَحِلُّ الفِدْيَةُ حتى تقول: لا أغتسل لكَ من جنابة. وقال: إنَّ الزاني يزني ثم يغتسل[٦]. (ز)

٨٦٤٣ ـ عن محمد بن سالم، قال: سألتُ الشعبيَّ، قلتُ: متى يَحِلُّ للرجل أن يأخذ من مال امرأته؟ قال: إذا أظهرت بُغْضَه، وقالتْ: لا أبرُّ لك قسمًا، ولا أطيع

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/١٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٠ (٢٢١٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/١٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٠ (٢٢١٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/١٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/١٤٣.

لك أمرًا[١]. (ز)

٨٦٤٤ ـ قال **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ: أَحَلَّ له مالَها بنشوزِه ونشوزِها[٢][٨٦٤]. (ز)

٨٦٤٥ ـ قال ابن جُرَيْج: قال **طاووس**: يُحِلُّ له الفِدى ما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ، ولم يكن يقولُ قولَ السفهاء: لا أَبَرُّ لكَ قَسَمًا. ولكن يُحِلُّ له الفِدَى ما قال الله: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه في العِشْرة والصُّحْبَة[٣][٨٦٥]. (ز)

---

[٨٦٤] على هذا القول فالزوج يجوز له أخذ الفِدية من زوجته حتى مع نُشُوزه، وهو ما **وجَّهه ابن عطية** (١/ ٥٦٣)، بقوله: «ومعنى ذلك أن يكون الزوج ـ لو ترك فساده ـ لم يزل نُشُوزها هي».

[٨٦٥] اختُلِف في معنى الخوف منهما ألَّا يقيما حدود الله؛ **فقال قوم**: هو أن يظهر من المرأة سوءُ الخلق والعشرة لزوجها. **وقال آخرون**: هو قول المرأة لزوجها: لا أطيع لك أمرًا. **وقال غيرهم**: بل الخوف من ذلك أن تبدي له بلسانها أنها له كارهة. **وقال آخرون**: بل ذلك منهما جميعًا لكراهة كل واحد منهما صحبة الآخر.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ١٤٦ ـ ١٤٧) القول الأخير الذي قاله طاووس، وسعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعامر الشعبي من طريق داود، **مستندًا إلى ظاهر الآية، والدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ إنَّما أباح للزوج أخذ الفدية من امرأته عند خوف المسلمين عليهما أن لا يُقِيما حدودَ الله. فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفتَ فالواجب أن يكون حرامًا على الرجل قَبول الفدية منها إذا كان النشوز منها دونه، حتى يكون منه من الكراهة لها مثل الذي يكون منها له؟ قيل له: إنَّ الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت، وذلك أنَّ في نشوزها عليه داعية له إلى التقصير في واجبها ومجازاتها بسوء فعلها به، وذلك هو المعنى الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله. فأمَّا إذا كان التفريط من كل واحد منهما في واجب حق صاحبه قد وجد، وسوء الصحبة والعشرة قد ظهر للمسلمين؛ فليس هناك للخوف موضع، إذ كان المخوف قد وُجِد، وإنما يخاف وقوع الشيء قبل حدوثه، فأما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه، ولا الزيادة في مكروهه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٣٥ (١٨٧٣٨)، وابن جرير ٤/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٠ (٢٢١٦)، كما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٤٩٦ (١١٨١٨) من قول ابن جريج، لكن الحافظ في الفتح ٩/ ٣٩٧ عزاه إلى عبد الرزاق موصولًا بلفظ: أخبرني ابن طاووس ـ وقلت له: ما كان أبوك يقول في الفداء؟ ـ.

٨٦٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، مثل ذلك[١]. (ز)

٨٦٤٧ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: سمعتُ **القاسم بن محمد** يقول: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، قال: فيما افترض الله عليهما في العِشْرة والصُّحْبة[٢]. (ز)

٨٦٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إذا قالت المرأةُ لزوجها: لا أَبَرُّ لكَ قَسَمًا، ولا أُطِيع لك أمرًا، ولا أغتسل لك من جنابة، ولا أقيم حَدًّا من حدود الله. فقد حَلَّ له مالُها[٣]. (ز)

٨٦٤٩ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق أَيُّوب بن موسى ـ قال: يُحِلُّ الخلعَ أن تقول المرأةُ لزوجها: إنِّي لَأكرهكَ، وما أُحِبُّكَ، ولقد خشيتُ أن آثَمَ في جنبك، ولا أُؤَدِّي حَقَّك. وتطيب نفسًا بالخُلْع[٤]. (ز)

٨٦٥٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ قال: هذا لهما، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ قال: هذا لوُلاة الأمر ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ قال: إذا كان النُّشوز والظلم مِن قِبَلِ المرأة فقد أَحَلَّ اللهُ له منها الفِدْية، ولا يَجوزُ خُلْعٌ إلا عند سلطان، فأمَّا إذا كانت راضيةً مُغْتَبِطةً بجَناحِه، مُطيعةً لأمرِه؛ فلا يَحِلُّ له أن يَأْخُذَ مما آتاها شيئًا[٥]. (٢/ ٦٨٠)

٨٦٥١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِيّ** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، قال: لا يَحِلُّ للرجل أن يخلع امرأته إلا أن يُؤْتَى ذلك منها، فأمَّا أن يكون ذلك منه، يُضَارّها حتى تَخْتَلِع؛ فإن ذلك لا يصلح، ولكن إذا نَشَزَت، فأَظْهَرَتْ له البغضاء، وأساءتْ عِشْرَته؛ فقد حَلَّ له خلعها[٦]. (ز)

٨٦٥٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾، لا يحل له أن يأخذ من مهرها شيئًا إلا أن يكونا يخافان ألا يقيما حدود الله، فإذا لم يُقيما حدود الله فقد حَلَّ له الفِداءُ، وذلك أن تقول: واللهِ، لا أَبَرُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٣٦ (١٨٧٤٠)، وابن جرير ٤/ ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٣، وابن جرير ٤/ ١٤٢.

لك قسمًا، ولا أُطِيع لك أمرًا، ولا أكرم لك نَفْسًا، ولا أغتسل لك من جنابة. فهو حدود الله، فإذا قالت المرأة ذلك فقد حَلَّ الفداء للزوج أن يأخذه، ويطلقها[١]. (ز)

٨٦٥٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، قال: إذا خافت المرأة ألا تُؤَدِّي حَقَّ زوجها، وخاف الرجلُ ألا يُؤَدِّيَ حَقَّها؛ فلا جناح في الفِدْيَة[٢]. (ز)

٨٦٥٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾، قال: إذا كانت المرأة راضيةً مُغْتَبِطَةً مطيعةً فلا يَحِلُّ له أن يضربها حتى تفتديَ منه، فإن أخذ منها شيئًا على ذلك فما أخذ منها فهو حرام، وإذا كان النشوز والبغض والظلم مِن قِبَلِها فقد حَلَّ له أن يأخذ منها ما افْتَدَتْ به[٣]. (ز)

٨٦٥٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ﴾، يقول: لا يصلح له أن يأخذ منها أكثر مِمَّا ساق إليها[٤]. (ز)

٨٦٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ﴾ إذا أردتم طلاقها ﴿أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾، وذلك أنَّ الرَّجُل كان إذا طلَّق امرأته أخرجها من بيته، فلا يعطيها شيئًا من المهر. ثُمَّ استثنى ورَخَّصَ، فقال سبحانه: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، يعني: أمر الله ﷻ فيما أمرهما، وذلك أن تخاف المرأةُ الفتنةَ على نفسها فتعصي الله فيما أمرها زوجُها، أو يخاف الزوجُ إن لم تُطِعْه امرأتُه أن يَعْتَدِي عليها[٥]. (ز)

٨٦٥٧ ـ قال **يحيى بن سلام**: يعني: أمر الله في أنفسهما؛ وذلك أنه يُخاف من المرأة في نفسها إذا كانت مُبْغِضَة لزوجها فتعصي الله فيه، ويُخاف من الزوج إن لم يُطَلِّقها أن يَتَعَدَّى عليها[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٤.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (٢٩٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٠ (٢٢١٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤١٩ (٢٢١٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣١. وعقَّب عليه بقوله: الذي يَدُلُّ عليه تفسير يحيى: أنَّ القراءة كانت عنده ﴿يُخافا﴾ بضم الياء.

من أحكام الآية:

٨٦٥٨ ـ عن عَمْرَة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة، عن حبيبة بنت سَهْل الأنصاري: أنَّها كانت تحت ثابت بن قيس، وأنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى الصبح، فوجدها عند بابه في الغَلَس، فقال: «**مَن هذه؟**». فقالت: أنا حبيبة بنت سهل. فقال: «**ما شأنُكِ؟**». قالت: لا أنا، ولا ثابت. فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله ﷺ: «**هذه حبيبة بنت سهل، قد ذَكَرَتْ ما شاء الله أن تذكُر**». فقالت حبيبة: يا رسول الله، كلُّ ما أعطاني عندي. فقال رسول الله ﷺ: «**خُذْ منها**». فأخَذَ منها، وجلست في أهلها[1]. (٢/ ٦٧٥)

٨٦٥٩ ـ عن عَمْرَة، عن عائشة: أنَّ حبيبة بنت سَهْل كانت تحت ثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ، فضربها، فكسر يدَها، فأتتْ رسولَ الله ﷺ بعد الصبح، فاشتكته إليه، فدعا رسول الله ﷺ ثابتًا، فقال: «**خُذْ بعضَ مالِها، وفارِقْها**». قال: ويَصْلُحُ ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**نعم**». قال: فإنِّي أَصْدَقْتُها حديقتين، فهما بيدها. فقال النبي ﷺ: «**خُذهما، وفارقها**». ففَعَل، ثم تزوجها أُبيُّ بن كعب، فخرج بها إلى الشام، فتُوُفِّيت هناك[2]. (٢/ ٦٧٦)

٨٦٦٠ ـ عن ابن عباس: أنَّ جميلة بنت عبد الله ابن سَلُول امرأةَ ثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ أَتَت النبيَّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتِبُ عليه في خُلُق ولا دين، ولكنِّي لا أُطيقُه بُغْضًا، وأَكْرَهُ الكفرَ في الإسلام. قال: «**أَتَرُدِّين عليه حديقته؟**». قالت: نعم. قال: «**اقْبَل الحديقة، وطلِّقْها تطليقة**». ولفظ ابن ماجه: فأمره رسول الله ﷺ أن يأخذ منها حديقتَه، ولا يَزْدَاد[3]. (٢/ ٦٧٦)

٨٦٦١ ـ عن عكرمة، أنَّهُ سُئِل: هل كان للخُلْع أَصْلٌ؟ قال: كان ابن عباس يقول: إنَّ أولَ خُلْعٍ في الإسلام في أخت عبد الله بن أُبَيٍّ، أنَّها أَتَتْ رسول الله ﷺ، فقالتْ:

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/ ٤٣٢ (٢٧٤٤٤)، وأبو داود ٣/ ٥٤٤ (٢٢٢٧)، والنسائي ٦/ ١٦٩ (٣٤٦٢)، وابن حبان ١٠/ ١١٠ (٤٢٨٠)، وابن جرير ٤/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

قال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٤٢٦ (١٩٢٩): «حديث صحيح، وصحّحه ابن الجارود، وابن حِبَّان».

(٢) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٤٥ (٢٢٢٨)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٥١٦ (١٤٨٥٧)، وابن جرير ٤/ ١٣٨. وقول: ثم تزوجها... عند البيهقي فقط.

قال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٤٢٧ (١٩٣٠): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه البخاري ٧/ ٤٦ ـ ٤٧ (٥٢٧٣، ٥٢٧٥)، وابن ماجه ١/ ٦٦٣ (٢٠٥٦).

يا رسول الله، لا يجمع رأسي ورأسَه شيءٌ أبدًا، إنِّي رفعت جانب الخِباء فرأيته أَقْبَلَ في عِدَّةٍ، فإذا هو أَشَدُّهم سوادًا، وأقصرهم قامَةً، وأقبحهم وجهًا. قال زوجها: يا رسول الله، إنِّي أعطيتُها أفضل مالي؛ حديقةً لي، فإن ردت عَلَيَّ حديقتي! قال: «**ما تقولين؟**». قالت: نعم، وإن شاء زِدْتُه. قال: ففرَّق بينهما[1]. (٢/ ٦٧٧)

٨٦٦٢ ـ عن سهل بن أبي حَثْمة، قال: كانت حبيبةُ ابنةُ سَهْلٍ تحت ثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ، فكَرِهَتْهُ، وكان رجلاً دَمِيمًا، فجاءتْ، فقالتْ: يا رسول الله، إنِّي لا أراه، فلولا مخافة الله لبَزَقْتُ في وجهه. فقال لها: «**أَتَرُدِّين عليه حديقتَه التي أَصْدَقَكِ؟**». قالت: نعم. فردَّت عليه حديقتَه، وفرَّق بينهما، فكان ذلك أول خُلْعٍ كان في الإسلام[2]. (٢/ ٦٧٧)

٨٦٦٣ ـ عن عبد الله بن رباح، عن جميلة بنت أُبَيٍّ ابن سلول: أنَّها كانت تحت ثابت بن قيس، فنَشَزَتْ عليه، فأرسل إليها النبي ﷺ، فقال: «**يا جميلةُ، ما كَرِهْتِ من ثابت؟**». قالت: واللهِ، ما كَرِهْتُ منه دينًا ولا خُلُقًا، إلا أنِّي كَرِهْتُ دَمامَتَهُ. فقال لها: «**أتَرُدِّين الحديقة؟**». قالت: نعم. فرَدَّتِ الحديقةَ، وفَرَّق بينهما[3]. (٢/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨)

٨٦٦٤ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كانت حبيبةُ بنتُ سَهْلٍ تحت ثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ، فكَرِهَتْهُ، وكان رجلاً دميمًا، فقالت: يا رسول الله، واللهِ، لولا مخافةُ الله إذا دخل عَلَيَّ بسَقْتُ[4] في وجهه. فقال رسول الله ﷺ: «**أَتَرُدِّين عليه حديقته؟**». قالت: نعم. فرَدَّت عليه حديقتَه، ففَرَّق بينهما

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨، من طريق المعتمر بن سليمان، قال: قرأت على فضيل، عن أبي حريز، أنَّه سأل عكرمة، وذكره.

في إسناده ضعف؛ أبو حريز هو عبد الله بن الحسين الأزدي، قال أحمد: منكر الحديث. وقال ابن مَعِين: ثقة. وقال مرة: ضعيف. وقال أبو زُرعة: ثقة. وقال أبو حاتم: حسن الحديث، ليس بمنكر الحديث، يُكْتَب حديثه. وقال أبو داود: ليس حديثه بشيء. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن عدي: عامَّة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد. كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/ ١٦٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٧ ـ ١٨ (١٦٠٩٥).

قال الهيثمي في المَجْمَع ٥/ ٤ ـ ٥ (٧٨٢٣): «وفيه الحجاج بن أرطاة، وهو مُدَلِّس». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ١٠٣: «والحجاج هو ابن أرطاة، وهو مُدَلِّس، وقد عَنْعَنَهُ».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٣٩، من طريق يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسن بن واقِد، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن جميلة بنت أُبَيٍّ ابن سلول به.

وإسناده صحيح.

(٤) بَسَقَ: لغة في بَصَقَ. النهاية (بسق).

رسولُ الله ﷺ[١]. (٢/ ٦٧٨)

٨٦٦٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ جميلة بنت سلول أتتِ النبيَّ ﷺ تُرِيدُ الخُلْعَ، فقال لها: «**ما أَصْدَقَكِ؟**». قالت: حديقة. قال: «**فرُدِّي عليه حديقته**»[٢]. (٢/ ٦٧٨)

٨٦٦٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبد الله بن بُرَيْدَة ـ قال: إذا أراد النساءُ الخُلْعَ فلا تُكَفِّرُوهُنَّ[٣]. (٢/ ٦٨٦)

٨٦٦٧ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن شهاب ـ: أنَّ رجلاً خلع امرأةً في ولاية **عثمان بن عفان** عند غير سُلْطَان، فأجازه عثمان[٤]. (٢/ ٦٨٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٦٦٨ ـ عن ثَوْبَان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّما امرأة سَأَلَتْ زوجَها الطلاقَ من غير ما بأسٍ فحرامٌ عليها رائحةُ الجنة**». وقال: «**المُخْتَلِعاتُ هُنَّ المنافقات**»[٥]. (٢/ ٦٨٦)

٨٦٦٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**المُخْتَلِعاتُ والمُنتَزِعاتُ**[٦] **هُنَّ المنافقات**»[٧]. (٢/ ٦٨٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٧ ـ ١٨ (١٦٠٩٥)، وابن ماجه ٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ (٢٠٥٧) واللفظ له، من طريق الحجاج بن أرطاة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٢٨: «هذا إسناد ضعيف؛ لتدليس الحجاج، وهو ابن أرطاة».

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ٥١٢ (١٤٨٤١)، من طريق همام، حدثنا قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٣١٥.

والتَّكْفِير: أن ينحني الإنسان ويطأطئ رأسه قريبًا من الركوع، كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه، والمراد: لا تذلوهن وتخضعوهن. اللسان (كفر).

(٤) أخرجه البيهقي ٧/ ٣١٦.

(٥) أخرجه أحمد ٣٧/ ٦٢ (٢٢٣٧٩)، ٣٧/ ١١٢ (٢٢٤٤٠)، وأبو داود ٣/ ٥٤٣ (٢٢٢٦)، والترمذي ٣/ ٤٧ (١٢٢٣)، وابن ماجه ٣/ ٢٠٧ (٢٠٥٥)، والحاكم ٢/ ٢١٨ (٢٨٠٩)، وابن حِبَّان ٩/ ٤٩٠ (٤١٨٤)، وابن جرير ٤/ ١٥١ واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٢١٣: «الحديث صحيح».

(٦) المُنْتَزِعات: أي الجاذبات أنفسهن من أزواجهنّ بأن يردن قطع الوصلة بالفراق. اللسان (نزع).

(٧) أخرجه أحمد ١٥/ ٢٠٩ (٩٣٥٨)، والنسائي ٦/ ١٦٨ (٣٤٦١).

قال النسائي: «قال الحسن: لم أسمعه من غير أبي هريرة. قال أبو عبد الرحمن: الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئًا». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٢١٠ ـ ٢١١ (٦٣٢)، وقال: «هذا الإسناد مُتَّصل صحيح».

٨٦٧٠ ـ عن عُقْبَة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المُخْتَلِعات والمُنتَزِعات هُنَّ المنافقات**»[١]. (٢/ ٦٨٧)

٨٦٧١ ـ عن ابن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تسأل المرأةُ زوجَها الطلاقَ في غير كُنْهِه**[٢] **فتَجِد ريحَ الجنة، وإنَّ ريحها لَيُوجَدُ من مسيرة أربعين عامًا**»[٣]. (٢/ ٦٨٦)

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾

❁ قراءات:

٨٦٧٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ أنَّه كان يقرؤها: (فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ مِنْهُ)[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

٨٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾، هو تَرْكُها إقامةَ حدود الله، واستخفافُها بحقِّ زوجها، وسوءُ خُلُقِها، فتقول له: واللهِ، لا أَبَرُّ لك قَسَمًا، ولا أَطَأُ لك مَضْجِعًا، ولا أُطِيعُ لك أمرًا. فإن فَعَلَتْ ذلك فقد حَلَّ له منها الفِدْيَة[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ٣٣٩ (٩٣٥)، وابن جرير ٤/ ١٥١.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦١٤ عن إسناد ابن جرير: «غريب من هذا الوجه، ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٤٩٦ (٤): «رواه الطبراني بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٥ (٧٨٢٥): «رواه الطبراني، وفيه قيس بن الربيع، وثَّقه الثوري وشعبة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٢١٣: «إسناده ضعيف».

(٢) الكُنْه: الغاية والوقت، فمعنى الحديث: لا تسأل المرأة طلاقها في غير أن تبلغ من الأذى إلى الغاية التي تُعذر في سؤال الطلاق معها. اللسان (كنه).

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٢٠٧ (٢٠٥٤).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٢٧ (٧٣١): «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣١٧ (٤٧٧٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٩ (٢٢١٣).

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: البحر المحيط ٢/ ٢٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢١ (٢٢٢١).

٨٦٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الحدودُ: الطاعةُ[(١)]. (ز)

٨٦٧٥ ـ عن **عامر الشَّعْبِيِّ** ـ من طريق إسرائيل ـ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، قال: أن لا يُطِيعا اللهَ[(٢)][٨٦٦]. (ز)

٨٦٧٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾، قال: إذا قالتْ: لا أغتسلُ لكَ من جَنابَة. حَلَّ له أن يأخذ منها[(٣)]. (ز)

٨٦٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾، يعني: الوُلاة[(٤)]. (ز)

٨٦٧٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ** ـ من طريق يونس ـ قال: يَحِلُّ الخُلْعُ حين يخافا أن لا يُقِيما حدودَ الله، وأداءَ حدودِ الله في العِشْرَةِ التي بينهما[(٥)]. (ز)

٨٦٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ يعني: عَلِمتم ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ يعني: الحاكم ﴿حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أَمْر اللهِ في أنفسهما إن نَشَزَتْ عليه[(٦)][٨٦٧]. (ز)

---

[٨٦٦] **وَجَّه ابنُ عَطِيَّة** (١/ ٥٦٤) قولَ الشعبي بقوله: «وذلك أنَّ المُغاضِبَة تدعو إلى ترك الطاعة».

[٨٦٧] اختُلِف في تفسير الحدود التي إذا خيف من الزوجين ألا يُقيماها حَلَّت له الفِدْيَةُ من أجل الخوف عليهما تضييعَها؛ **فقال قوم**: هو استخفافُ المرأة بحقِّ زوجها، وأذاها له بالكلام. **وقال آخرون**: معنى ذلك: فإن خِفْتُم ألَّا يُطِيعا.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩) عمومَ هذه الحدود لكل الفرائض الواجبة على كليهما نحو بعضهما البعض **مستندًا لِما رُوِي عن السلف في ذلك**، فقال: «والصَّوابُ من القول في ذلك: فإن خفتم ألَّا يُقيما حدودَ الله ما أوجب اللهُ عليهما من الفرائض فيما أُلْزِمَ كُلُّ واحد منهما مِن الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف، والصحبة بالجميل؛ فلا جناح عليهما فيما افتدت به».

ثم **بَيَّنَ** دخولَ القولين الوارِدَيْن فيما ذَكَرَ، فقال: «وقد يدخل في ذلك ما رويناه عن ابن عباس، والشعبي، وما رويناه عن الحسن، والزهري؛ لأنَّ من الواجب للزوج على المرأة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٠). وذَكَرَه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٢ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾

٨٦٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾، قال: ذلك في الخُلْعِ، إذا قالت: واللهِ، لا أغتسلُ لكَ من جَنابة[1]. (ز)

٨٦٨١ ـ عن عقيل، قال: وسألتُ **محمدًا** ـ **يعني: الزُّهْرِيَّ** ـ: هل يَصْلُحُ للرجل أن يَقْبَلَ مِن امرأته مِن الفِدْيَةِ في الخُلْع أكثرَ مِمَّا أعطاها؟ أو تَرْجِعُ إليه إن رَضِيَا مِن غير أن يَرُدَّ إليها شيئًا مِمَّا كانت اخْتَلَعَتْ به منه؟ قال محمد ـ يعني: الزُّهْرِي ـ: لم أسمع في هذا سُنَّةً، ولكن نرى ـ والله أعلم ـ ألَّا يأخذ إلا ما أعطاها؛ فإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾[2]. (ز)

٨٦٨٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ أنَّه كان يقول: لا يَصْلُح له أن يأخذ منها أكثرَ مِمَّا ساقَ إليها. ويقول: إنَّ الله يقول: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ مِنْهُ). يقول: من المَهْرِ. وكذلك كان يقرؤها: (فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ مِنْهُ)[3][٨٦٨]. (ز)

٨٦٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ﴾ يعني: الزوج والزوجة ﴿فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ من شيء. يقول: لا حَرَجَ عليهما إذا رَضِيَا أن تَفْتَدِي منه، ويقبل منها الفِدْيَة، ثُمَّ يَفْتَرِقا[4]. (ز)

== إطاعتَه فيما أوجب اللهُ طاعتَه فيه، وأن لا تُؤْذِيَه بقولٍ، ولا تَمْتَنِعَ عليه إذا دعاها لحاجته، فإذا خالفت ما أمرها اللهُ به من ذلك كانت قد ضَيَّعَتْ حدود الله التي أمرها بإقامتها».

[٨٦٨] استند الربيعُ في قوله على **القراءة التي كان يقرأ بها**: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ مِنْهُ).

وهو ما **انتَقَدَهُ ابنُ جرير** (٤/ ١٦٣ بتصرف) **مستندًا لمخالفته رسمَ المصحف**، فقال: «وأمَّا الذي قاله الربيعُ بن أنس فنظيرُ قولِ بكر [يعني: الأثر السابق]؛ لادِّعائِه في كتاب الله ما ليس موجودًا في مصاحف المسلمين رسمُه».

ووَجَّه ابنُ عطية (١/ ٥٦٥) هذه القراءة بقوله: «يعني: مِمَّا آتيتُمُوهُنَّ، وهو المَهْرُ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢١ (٢٢٢٥)، وأخرج ابن جرير ٤/ ١٥٧ نحوه من طريق مَعْمَر مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤١٩ برقم (٢٢١٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.

❁ النسخ في الآية:

٨٦٨٤ ـ عن عُقْبَة بن أبي الصَّهْباء، قال: سألتُ **بكر بن عبد الله** عن رجلٍ تريد امرأتُه منه الخُلْعَ. قال: لا يَحِلُّ له أن يأخذ منها شيئًا. قلتُ: يقول الله ـ تعالى ذكره ـ في كتابه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾؟ قال: هذه نُسِخَتْ. قلت: فأنَّى حُفِظَتْ؟ قال: حُفِظَتْ في سورة النساء [٢٠]، قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(١) [٨٦٩]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٨٦٨٥ ـ عن أبي سعيد، قال: أرادَتْ أختي أن تَخْتَلِع من زوجها، فأتَتِ النبيَّ ﷺ

---

[٨٦٩] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٤/ ١٦٢ ـ ١٦٣ بتصرف) قولَ بكر بن عبد الله الذي يُفِيدُ نسخَ الآية **مستندًا لمخالفته الإجماعَ، وظاهرَ الآية**، فقال: «فأمَّا ما قاله بكر بن عبد الله فقولٌ لا معنى له؛ لمعنيين: أحدهما: إجماعُ الجميع من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من المسلمين على تخطئته، وإجازةِ أَخْذِ الفِدْيَةِ من المُفْتَدِيَةِ نفسَها لزوجها. وفي ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطئه بغيره. والآخر: أنَّ الآية التي في سورة النساء إنَّما حَرَّم الله فيها على زوجِ المرأة أن يأخذ منها شيئًا مِمَّا آتاها، بأن أراد الرجلُ استبدال زوج بزوج من غير أن يكونَ هنالك خَوْفٌ من المسلمين عليهما بمقام أحدهما على صاحبه أن لا يُقِيما حدود الله، ولا نشوز من المرأة على الرجل. وأمَّا الآية التي في سورة البقرة فإنَّها إنَّما دَلَّت على إباحة الله ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ له أخذَ الفِدْيَةِ منها في حال الخوف عليهما أن لا يُقِيما حدودَ الله بنُشُوزِ المرأة، وطلبِها فراقَ الرجل، ورغبته فيها. فالأمر الذي أُذِن به للزوج في أخذ الفدية من المرأة في سورة البقرة ضِدُّ الأمرِ الذي نُهِي من أجله عن أخذ الفِدْية في سورة النساء، كما الحظر في سورة النساء غير الطلاق والإباحة في سورة البقرة. فإنما يجوز في الحكمين أن يُقال: أحدهما ناسخ؛ إذا اتَّفقت معاني المحكوم فيه، ثُمَّ خُولِف بين الأحكام فيه باختلاف الأوقات والأزمنة. وأمَّا اختلاف الأحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحدة ووقت واحد فذلك هو الحكمة البالغة، والمفهوم في العقل والفطرة، وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزِل».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٥٦٥)، **وابنُ كثير** (٢/ ٣٤٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦١، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦.

مع زوجها، فذكرتْ له ذلك، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أتَرُدِّينَ عليه حديقتَه ويُطَلِّقك؟**». قالت: نعم، وأزيدُه. فخلعها، فرَدَّت عليه حديقتَه، وزادَتْهُ[1]. (٢/ ٦٧٩)

٨٦٨٦ ـ عن أبي الزُّبَيْر: أنَّ ثابت بن قيس بن شِماسٍ كانت عنده زينبُ بنت عبد الله بن أُبيِّ بن سلول، وكان أَصْدَقَها حديقةً، فكَرِهَتْهُ، فقال النبي ﷺ: «**أتَرُدِّين عليه حديقتَه التي أعطاكِ؟**». قالتْ: نعم، وزيادة. فقال النبي ﷺ: «**أمَّا الزِّيادةُ فَلَا، ولكن حديقته**». قالت: نعم. فأخذها له، وخلَّى سبيلها، فلما بلغ ذلك ثابت بن قيس، قال: قد قَبِلْتُ قضاءَ رسول الله ﷺ[2]. (٢/ ٦٧٩)

٨٦٨٧ ـ عن عطاء: أنَّ النبيَّ ﷺ كَرِه أن يأخذ من المُخْتَلِعَةِ أكثرَ مِمَّا أعطاها[3]. (٢/ ٦٨٢)

٨٦٨٨ ـ عن عطاء، قال: أتَتِ امرأةٌ النبيَّ ﷺ، فقالتْ: إنِّي أُبْغِضُ زوجي، وأُحِبُّ فِراقَه. فقال: «**أتَرُدِّين عليه حديقتَه التي أَصْدَقَكِ؟**» ـ وكان أَصْدَقَهَا حديقةً ـ. قالتْ: نعم، وزيادة. فقال النبيُّ ﷺ: «**أمَّا زيادةٌ من مالِكِ فلا، ولكن الحديقة**». قالت: نعم. فقضى بذلك النبيُّ ﷺ على الرجل، فأُخْبِر بقضاء النبي ﷺ، فقال: قد قَبِلْتُ قضاء رسول الله ﷺ[4]. (٢/ ٦٧٨)

٨٦٨٩ ـ عن عطاء من وجه آخر، عن ابن عباس موصولاً، مثله[5]. (٢/ ٦٧٩)

٨٦٩٠ ـ عن كُثَيْرٍ مولى سَمُرة: أنَّ امرأة نَشَزَتْ مِن زوجها في إمارة **عمر**، فأمر بها إلى بيتٍ كَثِيرِ الزِّبْلِ، فمكَثَتْ ثلاثةَ أيام، ثم أخرجها، فقال: كيف رأيتِ؟ قالت: ما وجدتُ الرَّاحة إلا في هذه الأيام. فقال عمر: اخْلَعْها، ولو من قُرْطِها[6]. (٢/ ٦٨٢)

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ٥١٤ ـ ٥١٥ (١٤٨٥٠).
قال البيهقي: «المرسل أصحُّ». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٤/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ (٢٨٠٧): «هذا إسناد لا يَصِحُّ». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/ ٢٩٧: «إسناده ضعيف».
(٢) أخرجه الدارقطني ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ (٣٦٢٩)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٥١٤ (١٤٨٤٩).
قال البيهقي: «مرسل». وقال ابن الجوزي في التحقيق ٢/ ٢٨٨ (١٦٩٣): «إسناد صحيح». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/ ٢٠٢: «إسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٤٠٢: «ورجال إسناده ثقات».
(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ٥١٣ ـ ٥١٤ (١٤٨٤٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص١٩٩ (٢٣٥) مختصرًا.
(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٤/ ٤٩٨ (٣٨٧١)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٥١٤ (١٤٨٤٨).
قال الدارقطني: «والمرسل أصح». وقال البيهقي: «وهذا غير محفوظ، والصحيح بهذا الإسناد ما تقدم مرسلًا».
(٦) أخرجه عبد الرزاق (١١٨٥١)، وابن جرير ٤/ ١٥٧، والبيهقي ٧/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٦٩١ ـ عن عبد الله بن رباح، أنَّ **عمر بن الخطاب** قال في المُخْتَلِعَة: تَخْتَلِع بما دون عِقَاصِ[١] رأسِها[٢]. (٢/ ٦٨٢ ـ ٦٨٣)

٨٦٩٢ ـ عن عبد الله بن شهاب الخَوْلَانِيِّ: أنَّ امرأةً طلَّقها زوجُها على ألف درهم، فرُفِع ذلك إلى **عمر بن الخطاب**، فقال: باعكِ زوجُك طَلَاقًا بَيْعًا. وأجازه عمر[٣]. (٢/ ٦٨٢)

٨٦٩٣ ـ عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ بن عَفْراء ـ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ـ قالتْ: كان لي زوجٌ يُقِلُّ عَلَيَّ الخيرَ إذا حَضَرَنِي، ويَحْرِمُنِي إذا غاب عَنِّي، فكانت مِنِّي زَلَّةٌ يومًا، فقلتُ له: أَخْتَلِعُ مِنكَ بكلِّ شيء أَمْلِكُه؟ قال: نعم. ففعلتُ، فخاصم عَمِّي معاذُ بن عَفْرَاء إلى **عثمان بن عفان**، فأجاز الخُلْعَ، وأمره أن يأخذ عِقاصَ رأسي فما دونه[٤]. (٢/ ٦٨٣)

٨٦٩٤ ـ عن الحكم بن عتيبة، قال: كان **عليٌّ** يقول: لا يأخذ من المُخْتَلِعة فوق ما أعطاها[٥]. (ز)

٨٦٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: لا بأس بما خلعها به من قليل أو كثير، ولو عُقُصَها[٦]. (ز)

٨٦٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ليأخذ منها حتى قُرْطها. يعني: في الخُلْع[٧]. (ز)

٨٦٩٧ ـ عن نافع: أنَّ مولاة صَفِيَّة بنت أبي عبيد امرأةِ عبد الله بن عمر اخْتَلَعَتْ من زوجها بكل شيء لها، فلم يُنكِر ذلك **عبدُ الله بن عمر**[٨]. (٢/ ٦٨٣)

٨٦٩٨ ـ عن حُمَيْدٍ الطويل، عن رجاء بن حَيْوة، أنَّه سأله: كيف كان **الحسنُ** يقول في المُخْتَلِعَة؟ فقال: إنَّه كان يكره أن يأخذ منها فوق ما أعطاها. =

٨٦٩٩ ـ فقال رجاء: قال **قَبيصَة بن ذُؤَيْب**: اقرأ الآيةَ التي بعدها: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا

---

(١) عِقاص رأسها: ضفائرها. وقيل: هو الخيط الذي تُعْقص به أطراف الذوائب. والأول الوجه. النهاية (عقص).

(٢) أخرجه البيهقي ٧/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٣١٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٨٥٠)، والبيهقي ٧/ ٣١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٠.

(٨) أخرجه مالك ١/ ٦٢٠، والشافعي ٢/ ٩٦ (١٦٤ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾[١]. (٢/ ٦٨٢)

٨٧٠٠ - عن **سعيد بن المسيب** - من طريق عبد الكريم الجزري - قال: ما أُحِبُّ أن يأخذ منها كلَّ ما أعطاها، حتى يدع لها منه ما يُعَيِّشُها[٢]. (ز)

٨٧٠١ - عن **إبراهيم النَّخَعِيّ** - من طريق مغيرة - قال في الخُلْع: خُذ ما دون عِقاص شعرها، وإن كانت المرأة لَتَفْتَدِي ببعض مالِها[٣]. (ز)

٨٧٠٢ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إن شاء أخذ منها أكثر مِمَّا أعطاها[٤]. (ز)

٨٧٠٣ - عن **عامر الشَّعْبِيِّ** - من طريق أَشْعَث - قال: كان يكره أن يأخذ الرجل من المُخْتَلِعَة فوق ما أعطاها، وكان يرى أن يأخذ دون ذلك[٥]. (ز)

٨٧٠٤ - عن **طاووس** - من طريق ابنه - أنَّه كان يقول في المُفْتَدِيَة: لا يَحِلُّ له أن يأخذ منها أكثرَ مِمَّا أعطاها[٦]. (ز)

٨٧٠٥ - عن **الحكم بن عُتَيْبَة** - من طريق شُعبة - أنَّه قال في المُخْتَلِعَة: أَحَبُّ إِلَيَّ أن لا يَزْدَاد[٧]. (ز)

٨٧٠٦ - عن الأوزاعيِّ، قال: سمعت **عمرو بن شعيب** =

٨٧٠٧ - **وعطاء بن أبي رباح** =

٨٧٠٨ - **والزهري**، يقولون في النَّاشِز: لا يأخذ منها إلا ما ساق إليها[٨]. (ز)

٨٧٠٩ - عن **ميمون بن مهران** - من طريق جعفر بن بُرْقَان - قال: مَنْ خَلَع امرأتَه، وأخذ منها أكثر مما أعطاها؛ فلم يُسَرِّح بإحسان[٩] [٨٧٠]. (ز)

---

[٨٧٠] اختُلِف في مقدار ما يأخذ الزوج من المرأة في الفدية؛ **فقال قوم**: لا يجوز له أن يزيد ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٥٥ (١٨٨٤٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦١ بلفظ: فإنَّ قبيصة بن ذؤيب كان يُرَخِّص أن يأخذ أكثر مما أعطاها، ويَتَأَوَّل: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٨٤٦)، وابن جرير ٤/ ١٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٥٥.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٥٥ (١٨٨٤٠).

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٨٧١٠ ـ عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ جعل الخُلْعَ تطليقةً بائِنةً[١]. (٢/ ٦٨١)

== على المهر الذي أعطاها. **وقال آخرون**: مباحٌ له أن يأخذ ما يشاء من قليل أو كثير. **وقال غيرهم**: الآية منسوخة.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ١٦٢) القولَ الثاني الذي قال به عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعثمان بن عفان، وقَبيصَة بن ذُؤَيب، وابن عباس، ومجاهد، والنَّخَعِيّ **مستندًا إلى دلالة ألفاظ الآية**، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لم يَخُصَّ ما أباح لهما من ذلك على حَدٍّ لا يُجاوَز، بل أطلق ذلك في كلِّ ما افتدت به، غير أنِّي أختارُ للرجل استحبابًا لا تحتيمًا إذا تَبَيَّنَ من امرأته أنَّ افتداءها منه لغير معصية لله، بل خوفًا منها على دينها أن يفارقها بغير فدية، ولا جُعْل، فإن شَحَّت نفسُه بذلك فلا يبلغ بما يأخذ منها جميع ما آتاها».

وقال **مُبَيِّنًا** (٤/ ١٥٧) حُجَّة القائلين بهذا القول: «واحتجوا لقولهم ذلك **بعموم الآية**، وأنَّه غير جائز إحالةُ ظاهرٍ عامٍّ إلى باطن خاصٍّ إلا بحُجَّةٍ يجب التسليم لها، قالوا: ولا حُجَّة يجب التسليمُ لها بأنَّ الآية مرادٌ بها بعضُ الفِدْيَة دون بعضٍ من أصلٍ، أو قياس؛ فهي على ظاهرها وعمومها».

و**انتَقَدَ ابنُ جرير** (٤/ ١٦٣) القول الأول بعكس ما قال في ترجيح القول الثاني.

و**نَقَل** (٤/ ١٥٤) حُجَّة قائليه من **السياق، والسنّة**، فقال: «واحْتَجُّوا في قولهم ذلك بأنَّ آخر الآية مردودٌ على أولها، وأنَّ معنى الكلام: ولا يَحِلُّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما آتيتموهن. قالوا: فالذي أَحَلَّه الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله هو الذي كان حُظِر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك. واحْتَجُّوا في ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس، وأنَّ رسول الله ﷺ إنَّما أمر امرأته إذْ نَشَزَتْ عليه أن تَرُدَّ ما كان ثابتٌ أَصْدَقَهَا، وأنها عَرَضَتِ الزيادةَ فلم يقبلها النبي ﷺ».

وذهبَ **ابنُ كثير** (٢/ ٣٥١) إلى نحوه.

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/ ٥٤١، والدارقطني في سننه ٥/ ٨٣ (٤٠٢٥).

قال البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٥١٨ (١٤٨٦٥): «تفرد به عباد بن كثير البصري، وقد ضعفه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبخاري، وتكلَّم فيه شعبة بن الحجاج». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (٨٢١): «عباد بن كثير البصري الثقفي متروك... ورواد بن الجراح... قال فيه أبو حاتم: مضطرب الحديث، لَيِّنُه، اختلط بآخرة، وكان محله الصدق. وأدخله البخاري في الضعفاء، ووَثَّقه ابنُ معين».

٨٧١١ ـ عن أم بكر الأسلمية: أنَّها اختَلَعَتْ من زوجها عبد الله بن أَسِيد، ثم أتيا **عثمان بن عفان** في ذلك، فقال: هي تطليقة، إلا أن تكون سَمَّيْتَ شيئًا فهو ما سَمَّيْتَ[(١)]. (٢/ ٦٨١)

٨٧١٢ ـ عن طاووس: أنَّ إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص سأل **عبد الله بن عباس** عن امرأةٍ طلَّقها زوجُها تطليقتين، ثم اخْتَلَعَت منه، أيَتَزَوَّجُها؟ قال ابن عباس: نعم؛ ذكَر اللهُ الطلاقَ في أولِ الآية وآخرِها، والخلعَ بين ذلك، فليس الخلعُ بطلاق، يَنكِحُها[(٢)][٨٧١]. (٢/ ٦٨١)

٨٧١٣ ـ عن طاووس قال: لولا أنَّه عِلْمٌ لا يَحِلُّ لي كِتْمانُه ما حدَّثْتُه أحدًا. كان **ابن عباس** لا يَرَى الفِداءَ طلاقًا حتى يُطَلِّقَ، ثم يقول: ألا تَرَى أنه ذكَر الطلاقَ مِن قبلِه، ثم ذكَر الفداء، فلم يَجْعَلْه طلاقًا، ثم قال في الثانية: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا﴾. ولم يَجْعَلِ الفداءَ بينهما طلاقًا[(٣)]. (٢/ ٦٨١)

٨٧١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في رجلٍ طلَّق امرأتَه تَطْليقتَين، ثم اخْتَلَعَت منه: يَتَزوَّجُها إن شاء؛ لأنَّ الله يقول: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ قرأ إلى ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾[(٤)]. (٢/ ٦٨٢)

٨٧١٥ ـ عن عكرمة ـ أحسبه عن **ابن عباس** ـ قال: كل شيء أجازه المالُ فليس بطلاق. يعني: الخُلْع[(٥)]. (٢/ ٦٨٢)

٨٧١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٨٧١٧ ـ و**عبد الله بن الزبير** ـ من طريق عطاء ـ أنَّهما قالا في المُخْتَلِعة يُطَلِّقها زوجَها، قالا: لا يلزمها طلاقٌ؛ لأنَّه طَلَّق ما لا يملك[(٦)]. (٢/ ٦٨٦)

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾

٨٧١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾،

---

[٨٧١] **علَّق ابنُ كثير** (٢/ ٣٥٢) على قول ابن عباس بقوله: «وهو ظاهر الآية الكريمة».

---

(١) أخرجه مالك ـ رواية أبي مصعب ـ ١/ ٦٢٠، والشافعي ٢/ ٩٧ (١٦٥ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق (١١٧٦٠)، والبيهقي ٧/ ٣١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٧٧١)، والبيهقي ٧/ ٣١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١٧٦٧).

(٤) أخرجه الشافعي ٥/ ١١٤.

(٥) أخرجه الشافعي ٥/ ١١٤، وعبد الرزاق (١١٧٧٠).

(٦) أخرجه الشافعي ٢/ ٨١ (١٣٦ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ٣١٧.

يعني بالحدود: الطاعة[١]. (ز)

٨٧١٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾، قال: تلك طاعةُ الله فلا تَعْتَدُوها[٢]. (ز)

٨٧٢٠ ـ قال قتادة بن دِعامة: خاطب بهذا الوُلاة ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يعني: سُنَّة الله وأَمْره في الطلاق، ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ أي: لا تَتَعَدُّوها إلى غيرها[٣]. (ز)

٨٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يعني: أمر الله فيهما، ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[٤]. (ز)

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾

٨٧٢٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾، قال: مَن طلَّق لغير العِدَّة فقد اعْتَدَى وظلم نفسه، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٥][٨٧٢]. (ز)

٨٧٢٣ ـ قال قتادة بن دِعامة: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لأنفسهم[٦]. (ز)

٨٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ يقول: ومَن يُخالِف أمرَ الله إلى غيره ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لأنفسهم[٧]. (ز)

---

[٨٧٢] انتَقَدَ ابنُ جرير (٤/ ١٦٥) قولَ الضحاك مستندًا لمخالفته السياق، فقال: «وهذا الذي ذُكِر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع؛ لأنه لم يَجْرِ للطلاق في العِدَّةِ ذِكْرٌ فيُقال: تلك حدود الله، وإنَّما جرى ذِكْرُ العَدَد الذي يكون للمُطَلَّق فيه الرَّجْعَة، والذي لا يكون له فيه الرَّجْعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعِدَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٢ (٢٢٢٦).
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٢ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٢ (٢٢٢٩).
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٢ ـ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٧٢٥ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بالُ أقوام يلعبون بحدود الله، يقول: قد طلَّقْتُك، قد راجعتُك، قد طلّقْتُك، قد راجعتُك، ليس هذا طلاقَ المسلمين، طلِّقُوا المرأةَ في قُبُلِ عِدَّتِها**»[١]. (٢/ ٧٠٠)

٨٧٢٦ ـ عن محمود بن لَبِيد، قال: أُخْبِر رسولُ الله ﷺ عن رجل طلَّق امرأتَه ثلاثَ تَطْليقات جميعًا، فقام غضبان، ثم قال: «**أيُلْعَبُ بكتاب الله وأنا بينَ أظْهُرِكم؟!**». حتى قام رجلٌ، وقال: يا رسولَ الله، ألا أَقْتُلُه؟[٢]. (٢/ ٦٨٧)

٨٧٢٧ ـ عن وَاقِع بن سَحْبَان، أنَّ رجلاً أتى **عمرانَ بن حُصين**، فقال: رجلٌ طلَّق امرأتَه ثلاثًا في مجلس. قال: أثِم بربِّه، وحَرُمَت عليه امرأتُه. =

٨٧٢٨ ـ فانطَلَق الرجلُ، فذكَر ذلك **لأبي موسى**، يُرِيدُ بذلك عيبَه، فقال: ألا تَرَى أنَّ عمرانَ بن حصين قال كذا وكذا. فقال أبو موسى: أكثَر اللهُ فينا مثلَ أبي نُجَيْدٍ[٣]. (٢/ ٦٨٧)

٨٧٢٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ أنَّه قال: لا نرى طلاقَ الصبيِّ يجوز قبل أن يَحْتَلِم. قال: وإن طَلَّق امرأتَه قبل أن يدخل بها فإنَّه بَلَغَنا: أنَّه من السُّنَّة ألَّا تُقام حدودُ الله إلا على مَنِ احْتَلَم، أو بَلَغَ الحُلُم. والطلاق من حدود الله فلا تعتدوها، فلا نرى أَمْرًا أَوْثَقَ من الاعتصام بالسنن[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٢٠١٧)، وابن حبان ١٠/ ٨٢ (٤٢٦٥)، وابن جرير ٤/ ١٨٥.
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٣٦ (٧٧٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير... ورجاله ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٢٣ (٣٢٧): «هذا إسناد حسن؛ مِن أجل مؤمَّل». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٢٣ (٤٤٣١): «ضعيف».

(٢) أخرجه النسائي ٦/ ١٤٢ (٣٤٠١).
قال ابن القيم في زاد المعاد ٥/ ٢٢٠: «إسناده على شرط مسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٢١: «فيه انقطاع». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٣٦٢: «رجاله ثقات، لكن محمود بن لبيد وُلِد في عهد النبي ﷺ، ولم يثبت له منه سماع». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/ ٢٦٩: «قال ابن كثير: إسناده جيد».

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٢ (٢٢٢٧).

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾

نزول الآية:

٨٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ في تَمِيمَةَ بِنت وَهْب بن عَتِيك النَّضْرِيّ، وفي زوجها رِفاعة بن عبد الرحمن بن الزبير[(١)]، وتزَوَّجها عبد الرحمن بن الزَّبِير الْقُرَظِيّ[(٢)]. (ز)

٨٧٣١ ـ عن مقاتل بن حيّان، قال: نزلت هذه الآيةُ في عائشةَ بنت عبد الرحمن بن عَتِيك النَّضْرِي، كانت عند رِفاعة بن عَتِيك، وهو ابن عمِّها، فطلَّقها طلاقًا بائنًا، فتزوَّجَت بعده عبد الرحمن بن الزَّبِير القُرَظِيِّ، فطلَّقها، فأتَت النبيَّ ﷺ، فقالت: إنَّه طلَّقَني قبلَ أن يَمَسَّني، أفأَرْجِعُ إلى الأول؟ قال: «**لا، حتى يَمَسَّ**». فلبِثَت ما شاء الله، ثم أتَتِ النبيَّ ﷺ، فقالت له: إنَّه قد مَسَّنِي. فقال: «**كذَبْتِ بقولك الأول؛ فلمْ أُصَدِّقْكِ في الآخِرِ**». فلَبِثَت حتى قُبِض النبي ﷺ، فأتَت أبا بكر، فقالت: أرْجِعُ إلى الأول؟ فإنَّ الآخِرَ قد مسَّني. فقال أبو بكر: عهِدْتُ النبيَّ ﷺ قال لكِ ما قال، لا تَرْجِعي إليه. فلما مات أبو بكر أتَت عمر، فقال لها: لَئِن أتَيْتِني بعد هذه المرة لَأَرْجُمنَّكِ. فمنَعها، وكان نزل فيها: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾[(٣)]. (٢/ ٦٩٠)

تفسير الآية:

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾

٨٧٣٢ ـ عن **علي بن أبي طالب**، ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ﴾، قال: هذه الثالثة[(٤)]. (٢/ ٦٨٨)

٨٧٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ﴾، يقول: إن طلَّقها ثلاثًا فلا تَحِلُّ له حتى تَنكِحَ غيرَه[(٥)]. (٢/ ٦٨٨)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعله سبق نظر من النساخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعزاه الحافظ في الفتح ٩/ ٤٦٨ إلى تفسير مقاتل بن حيان.
قال الحافظ: «مرسل».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٢ (٢٢٣٠)، والبيهقي ٧/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٧٣٤ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ﴾، قال: عاد إلى قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾[1] [٨٧٣]. (٢/ ٦٨٨)

٨٧٣٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: إذا طَلَّق واحدة أو ثِنتَيْنِ فله الرَّجْعَةُ ما لم تَنقَضِ العِدَّة. قال: والثالثة قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ ـ يعني: بالثالثة ـ فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجًا غيره[2]. (ز)

٨٧٣٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: جعل الله الطلاق ثلاثًا، فإذا طلَّقها واحدة فهو أحقُّ بها ما لم تَنقَضِ العِدَّة، وعِدَّتُها ثلاثُ حِيَض، فإن انقضتِ العِدَّةُ قبل أن يكون راجعها فقد بَانَتْ منه، وصارت أَحَقَّ بنفسها، وصار خاطِبًا من الخُطَّاب، فكان الرجل إذا أراد طلاق أهلِه نظرَ حَيْضَتَها، حتى إذا طَهُرَت طَلَّقها تطليقةً في قُبُلِ عِدَّتها عند شاهِدَيْ عَدْلٍ، فإن بدا له مراجعتُها راجعها ما كانت في عِدَّتها، وإن تركها حتى تنقضي عِدَّتُها فقد بانت منه بواحدة، وإن بدا له طلاقُها بعد

---

[٨٧٣] اختُلِف في دلالة هذه الآية؛ **فقال قوم**: إنَّه إن طلَّق امرأتَه التطْلِيقةَ الثالثةَ فلا تَحِلُّ له إلا بعد نكاحها زوجًا غيره. **وذكر آخرون**: أنَّها بيانُ ما يلزم مُسَرِّح امرأتِه بعد التطليقتين. والتَّسْرِيحُ: هو الطلقة الثالثة.

ورَجَّح ابنُ جرير (٤/ ١٦٨) القولَ الثانيَ الذي قال به مجاهد **مستندًا إلى السُّنَّة**، فقال: «والذي قاله مجاهد في ذلك عندنا أَوْلَى بالصواب؛ لِلَّذِي ذَكَرْنا عن رسول الله ﷺ في الخبر الذي رويناه عنه أنَّه قال ـ أو سئل فقيل: ـ هذا قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾، فأين الثالثة؟ قال: «فإمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان». فأخبر ﷺ أنَّ الثالثة إنما هي قوله: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾، فإذا كان التسريح بالإحسان هو الثالثة فمعلومٌ أنَّ قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ من الدلالة على التطليقة الثالثة بمَعْزِل، وأنَّه إنَّما هو بيانٌ عن الذي يَحِلُّ لِلْمُسَرِّح بالإحسان إن سَرَّح زوجتَه بعد التطليقتين، والذي يحرم عليه منها، والحال التي يجوز له نكاحها فيها، وإعلام عباده أنَّ بعد التسريح على ما وصفتُ لا رجعة للرجل على امرأته».

وعلَّق ابنُ عطية (١/ ٥٦٦) بعد ذكره لكِلا القولين بقوله: «وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ﴾ يحتمل الوجهين: إمَّا تركُها تُتِمُّ العِدَّة، وإمَّا إرداف الثالثة. ثُمَّ بَيَّن في هذه الآية حكمَ الاحتمال الواحد؛ إذ الاحتمال الثاني قد عُلِم منه أنَّه لا حُكْمَ له عليها بعد انقِضاء العِدَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٧.

الواحدة وهي في عِدَّتِها نَظَر حَيْضَتَها، حتى إذا طَهُرَت طَلَّقها تطليقةً أخرى في قُبُلِ عِدَّتها، فإن بدا له مراجعتُها راجعها، فكانت عنده على واحدة، وإن بدا له طلاقُها طلَّقها الثالثة عند طُهْرِها، فهذه الثالثة التي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾[1]. (٢/ ٦٨٨)

٨٧٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ من بعد التطليقتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾، وهذه الثالثة[2]. (ز)

٨٧٣٨ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[3]. (ز)

٨٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ رَجَع إلى الآية الأولى في قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ بعد التطليقتين تطليقةً أخرى، سواء أكان بها حَبَلٌ أم لا ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ فيجامعها، فنسخت هذه الآيةُ الآيةَ التي قبلها، في قوله ﷻ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾، ونزلت: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾[4]. (ز)

﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾

٨٧٤٠ ـ عن عائشة: أنَّ رجلاً طلَّق امرأتَه ثلاثًا، فتزَوَّجَت زوجًا، وطلَّقها قبلَ أن يَمَسَّها، فسُئِل النبيُّ ﷺ: أتَحِلُّ للأول؟ قال: «**لا، حتى يَذُوقَ مِن عُسَيْلَتِها**[5] **كما ذاق الأولُ**»[6]. (٢/ ٦٩١)

٨٧٤١ ـ عن عائشة، قالت: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن رجل طلَّق امرأته، فتزَوَّجَت زوجًا غيرَه، فدخَل بها، ثم طلَّقها قبل أن يُواقِعَها، أتَحِلُّ لزوجها الأول؟ قال: «**لا، حتى تَذُوقَ عُسَيْلَةَ الآخَر، ويَذُوقَ عُسَيْلَتَها**»[7]. (٢/ ٦٩٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٣ (٢٢٣٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٣ (عقب ٢٢٣٢). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٦.

(٥) يعني: جماعَها؛ لأن الجماع هو المُسْتَحْلى من المرأة، شبّه الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقًا. اللسان (عسل).

(٦) أخرجه البخاري ٧/ ٤٣ (٥٢٦١)، ومسلم ٢/ ١٠٥٧ (١٤٣٣)، وابن جرير ٤/ ١٧٢.

(٧) أخرجه أحمد ٤٠/ ١٨٠ (٢٤١٤٩)، وأبو داود ٣/ ٦١٦ ـ ٦١٧ (٢٣٠٩)، والنسائي ٦/ ١٤٦ (٣٤٠٧)، وابن حبان ٩/ ٤٢٩ (٤١٢٠)، وابن جرير ٤/ ١٧٠.

قال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٧٧ (١٩٩٩): «إسناده صحيح، على شرط البخاري».

٨٧٤٢ ـ عن ابن عمر، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الرجل يُطَلِّقُ امرأتَه ثلاثًا، فيتزوَّجُها آخر، فيُغْلِقُ الباب، ويُرْخِي السِّتْرَ، ثم يُطَلِّقُها قبل أن يَدخُل بها، فهل تَحِلُّ للأول؟ قال: «**لا، حتى تَذُوقَ العُسَيْلة**». وفي لفظ: «**حتى يُجامِعَها الآخَر**»[1]. (٢/ ٦٩٢)

٨٧٤٣ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن رجل كانت تحتَه امرأةٌ، فطلَّقَها ثلاثًا، فتزَوَّجَت بعدَه رجلاً، فطلَّقَها قبل أن يَدْخُلَ بها، أتَحِلُّ لزوجها الأول؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا، حتى يكونَ الآخَرُ قد ذاقَ مِن عُسَيْلَتِها، وذاقَتْ مِن عُسَيْلَتِه**»[2]. (٢/ ٦٩٣)

٨٧٤٤ ـ عن ابن عباس، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ، فقال: «**لا، إلا نكاحَ رَغْبَة، لا نكاحَ دُلْسَة، ولا استهزاءً بكتاب الله، ثم يَذُوق عُسَيْلتَها**»[3]. (٢/ ٦٩٤)

٨٧٤٥ ـ عن عمرو بن دينار، عن النبي ﷺ، نحوه[4]. (٢/ ٦٩٥)

٨٧٤٦ ـ عن عائشة، قالت: جاءت امرأةُ رِفاعةَ القُرَظِيِّ إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إنِّي كنتُ عند رِفاعة، فطلَّقَني، فبَتَّ طلاقي، فتزَوَّجَني عبد الرحمن بن الزَّبِيْر، وما معه إلا مثلُ هُدْبةِ الثوب. فتَبَسَّم النبي ﷺ، فقال: «**أتُرِيدين أن تَرْجِعي إلى رِفاعة؟ لا، حتى تَذُوقي عُسَيْلَتَه، ويذوقَ عُسَيْلَتَك**»[5]. (٢/ ٦٩٠)

٨٧٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن الزَّبِير ـ من طريق ابنه الزَّبِير بن عبد الرحمن ـ: أنَّ

---

(١) أخرجه أحمد ٩/ ٤٠٦ (٥٥٧١)، والنسائي ٦/ ١٤٨ ـ ١٤٩ (٣٤١٤، ٣٤١٥)، وابن ماجه ٣/ ١١٦ (١٩٣٣)، وابن جرير ٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

أورده الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث ١٣/ ١٧٩ (٣٠٦٨)، وقال الألباني في الإرواء ٧/ ١٦٣ (٢٠٨٢): «ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه أحمد ٢١/ ٤٢٢ (١٤٠٢٤)، وابن جرير ٤/ ١٧٣.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢ (٣٣٢٠): «إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن دينار». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٠٠: «وهو صدوق سَيِّئُ الحفظ، وبقية رجال الإسناد ثقات، رجال مسلم؛ فهو سند لا بأس به في الشواهد».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٢٦ (١١٥٦٧)، وأبو إسحاق الجوزجاني ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٢٧ ـ واللفظ له.

قال ابن حزم في المحلى ٩/ ٤٣٤: «حديث موضوع». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٢٨: «يَتَقَوَّى بمُرْسَلِ عمرو بن دينار».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٥.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٦٨ (٢٦٣٩)، ٧/ ٤٢ ـ ٤٣ (٥٢٦٠)، ٧/ ١٤٢ (٥٧٩٢)، ٨/ ٢٢ ـ ٢٣ (٦٠٨٤)، ومسلم ٢/ ١٠٥٥ ـ ١٠٥٦ (١٤٣٣)، وابن جرير ٤/ ١٧٠، ١٧١.

رِفاعة بن سَمَوْأَل طلَّق امرأتَه، فأتَت النبيَّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله، قد تزَوَّجني عبد الرحمن، وما معه إلا مثلُ هذه. وأوْمَأت إلى هُدْبةٍ مِن ثوبها، فجعَل رسول الله ﷺ يُعْرِضُ عن كلامِها، ثم قال لها: «**تُرِيدين أن تَرْجِعي إلى رِفاعة؟ لا، حتى تَذُوقي عُسَيْلتَه، ويَذوقَ عُسَيْلَتَك**»[1]. (٢/ ٦٩٢)

٨٧٤٨ ـ عن الزَّبير بن عبد الرحمن بن الزَّبير: أنَّ رِفاعة بن سَمَوْأَلَ القُرَظِيَّ طلَّق امرأتَه تَميمة بنتَ وهب في عَهْد رسول الله ﷺ ثلاثًا، فنكَحها عبدُ الرحمن بن الزَّبير، فاعْتَرَض عنها، فلم يَسْتَطِعْ أن يَمَسَّها، ففارَقها، فأراد رِفاعةُ أن يَنكِحَها، وهو زوجُها الأول الذي طلَّقها، فذكَر ذلك لرسول الله ﷺ، فنهاه أن يَتَزَوَّجَها، وقال: «**لا تَحِلُّ لك حتى تَذُوقَ العُسَيْلَة**»[2]. (٢/ ٦٩١)

٨٧٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: أنَّ المرأة التي طلَّق رِفاعةُ القُرَظي اسمُها تَميمةُ بنتُ وهب بن عَبْد؛ وهي مِن بني النَّضير[3]. (٢/ ٦٩١)

٨٧٥٠ ـ عن قتادة: أنَّ تميمة بنت عبيد بن وهب القُرَظِيَّة طلَّقها زوجُها، فخلف عليها عبد الرحمن بن الزَّبير، فطلَّقها، فأَتَتْ رسولَ الله ﷺ، فسألتْه: هل ترجع إلى زوجها الأول. فقال لها: «**هل غَشِيَكِ؟**». فقالت: ما كان ما عنده بأَغْنَى عنه من هُدْبَة ثوبي. فقال رسول الله ﷺ: «**لا، حتى تذوقي من عُسَيْلَة غيره**». فقالت: يا رسول الله، قد غَشِيَني. فقال: «**اللَّهُمَّ، إن كانتْ كاذبةً فاحْرِمْهَا إيَّاه**». فأتَتْ أبا بكر بعده، فلم يُرَخِّصْ لها، ثم أتَتْ عُمَرَ، فلم يُرَخِّصْ لها[4]. (ز)

٨٧٥١ ـ عن عُبيد الله بن عباس: أنَّ الغُمَيْصاء أو الرُّمَيْصاء أتَتِ النبيَّ ﷺ تَشْتَكِي

---

(١) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ١٩٤ (١٥٠٤) ـ، وابن الجارود في المنتقى ص١٧١ (٦٨٢).
قال البزار: «رواه مالك في الموطإ عن المسور بن رفاعة، عن عبد الرحمن بن الزبير بن عبد الرحمن: أنَّ عبد الرحمن بن الزبير. ولم يُوصِله، ووصله الحنفي، فقال: عن أبيه. ولا نعلم روى عبد الرحمن بن الزبير عن النبي ﷺ إلا هذا». وقال ابن عبد البرِّ في التمهيد ١٣/ ٢٢١: «الحديث صحيحٌ مُسْنَد». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٤٠ (٧٧٩٢): «رواه البَزَّار، والطبراني، ورجالهما ثقات، وقد رواه مالك في الموطأ مرسلًا، وهو هنا مُتَّصِل». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٠٠ ـ ٣٠١: «مرسل».

(٢) أخرجه مالك ـ رواية أبي مصعب ـ ١/ ٥٧٧، والشافعي ٢/ ٧٠ (١١١ ـ شفاء العي)، وابن سعد ٨/ ٤٥٧، والبيهقي (٧/ ٣٧٥).
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤١٠: «فيه انقطاع، ورُوِي من وجه آخر موصولًا».

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١١٣٤).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٢ ـ.

زوجَها أنَّه لا يَصِلُ إليها، فلم يَلْبَثْ أن جاء زوجُها، فقال: يا رسولَ الله، هي كاذبة، وهو يَصِلُ إليها، ولكنها تُرِيدُ أن تَرْجِعَ إلى زوجِها الأول. فقال رسول الله ﷺ: «**ليس ذلك لكِ، حتى يَذُوقَ عُسَيْلَتَك رجلٌ غيرُه**»[١]. (٢/ ٦٩٣)

٨٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: لا تَحِلُّ له حتى يَسْتَقْفِشَها[٢] به[٣]. (٢/ ٦٩٤)

٨٧٥٣ ـ عن **عليّ بن أبي طالب** ـ من طريق عامر ـ قال: لا تَحِلُّ له حتى يَهُزَّها به هَزِيزَ البَكْرِ[٤]. (٢/ ٦٩٤)

٨٧٥٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي يحيى ـ =

٨٧٥٥ ـ و**أنس بن مالك** ـ من طريق يحيى بن يزيد الشَّيْبانِيِّ ـ قالا: لا تَحِلُّ للأول حتى يُجامِعَها الآخَر[٥]. (٢/ ٦٩٤)

٨٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن سِيرين ـ قال: لا تَحِلُّ له حتى تَنكِحَ زوجًا غيرَه، ويَهُزَّها[٦]. (٢/ ٦٩٠)

٨٧٥٧ ـ عن نافع، قال: جاء رجلٌ إلى **ابن عمر**، فسأله عن رجلٍ طلَّق امرأتَه ثلاثًا، فتزوَّجها أخٌ له مِن غير مُؤامَرة منه ليُحِلَّها لأخيه، هل تَحِلُّ للأول؟ فقال: لا، إلا نكاح رَغْبة، كنا نَعُدُّ هذا سِفاحًا على عهد رسول الله ﷺ[٧]. (٢/ ٦٩٤)

٨٧٥٨ ـ قال **سعيد بن جبير**: النِّكاحُ هاهنا: التَّزْوِيجُ الصحيحُ، إذا لم يُرِدْ إحلالَها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٣٦ (١٨٣٧)، والنسائي ٦/ ١٤٨ (٣٤١٣)، وابن جرير ٤/ ١٧٣.

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٦/ ٣٠٣: «رواه الإمام أحمد في المسند بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٤٠ (٧٧٩٣): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٤٦٥: «رواه النسائي، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٠٠: «وإسناده صحيح».

(٢) أي: حتى يجامعها، وأصل القفش: كثرة النكاح. القاموس (قفش).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٥.

البكر: الفتى من الإبل، وهزّ الشيء: تحريكه، والمعنى: حتى يجامعها ويدخل ذلك منه في ذلك منها. اللسان (بكر)، (هزز).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٣.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ١٩٩، والبيهقي ٧/ ٢٠٨.

(٨) علَّقه النحاس في معاني القرآن ١/ ٢٠٦.

٨٧٥٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء: أرأيتَ إن بتَّها زوجَها، فتزوجها عبدٌ له، فأصابها، أيَحِلُّ ذلك لزوجها؟ قال: نعم. قلتُ: نكاح العبدِ الحُرَّة إحصانٌ هو لها؟ قال: لا. قلت: فلِمَ؟ قال: إنَّ الرجم ليس كغيره، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾. فهو نكاح، وليس نكاحُ العبد بإحصان[1]. (ز)

٨٧٦٠ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان**، قال: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾، فيُجامِعَها، ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ بعدَ ما جامَعَها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾[2] [٨٧٤]. (٢/ ٦٩٠)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٨٧٦١ ـ عن أُمِّ سَلَمَة: أنَّ غلامًا لها طلَّق امرأةً حُرَّة تطليقتين، فاسْتَفْتَتْ أُمُّ سلمةَ النبيَّ ﷺ، فقال: «**حَرُمت عليه حتى تنكح زوجًا غيره**»[3]. (٢/ ٦٨٨)

---

[٨٧٤] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٥٦٧) أن العلماء على أنَّ النكاح المُحِلّ إنما هو الدخول والوطء، وأن كلهم على أن مغيب الحشفة يُحِلّ، إلا الحسن بن أبي الحسن فإنه قال: لا يحل إلا الإنزال، وهو ذوق العسيلة، وبيَّن أن بعض الفقهاء قال: التقاء الختانين يُحِل. ثم **علَّق** بقوله: «والمعنى واحد، إذْ لا يلتقي الختانان إلا مع المغيب الذي عليه الجمهور». ثم **نقل** أنه رُوي عن سعيد بن المسيب أن العقد عليها يُحِلّها للأول، **وبيَّن** أن قوله خُطِّئ لخِلافه الحديث الصحيح، **ووجَّهه**، بقوله: «ويُتأوَّل على سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ أن الحديث لم يبلغه، ولما رأى العقد عاملًا في منع الرجل نكاح امرأة قد عقد عليها أبوه قاس عليه عمل العقد في تحليل المطلقة». ثم قال: «وتحليل المطلقة ترخيص فلا يتم إلا بالأوفى، ومنع الابن شدة تدخل بأرقّ الأسباب على أصلهم في البر والحنث».

وانتقد ابنُ كثير (٣/ ٣٦٥) ما روي عن ابن المسيب ـ **مستندًا لعدم صحته** ـ، فقال: «وفي صحته عنه نظر». وساق له أقوالًا توافق قول الجمهور، ثم **علَّق** (٣/ ٣٦٦) بقوله: «فبعيد أن يخالف ما رواه بغير مستند». وقد نقل ابن عبد البر في الاستذكار ١٦/ ١٥٦ (٤٦٣) قول كل من ابن المسيب والحسن دون إسناد. وذكر ابن كثير أن قول ابن المسيب اشتُهر بين كثير من الفقهاء.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٣٤٩ (١١١٤٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٧/ ٢٣٦ (١٢٩٥٢)، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٢٩٠ (٦٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ (٧٧٧٢): «رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن زياد بن سمعان، وهو متروك كذاب». وقال ابن القيم في زاد المعاد ٥/ ٢٥٣: «فيه ابن سمعان الكذاب، وعبد الله بن عبد الرحمن مجهول».

٨٧٦٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبد الله بن عتبة ـ قال: ينكح العبدُ امرأتين، ويُطَلِّق تطليقتين، وتَعْتَدُّ الأمةُ حَيْضَتَيْن، فإن لم تكن تحيض فشهرين[١]. (٢/ ٦٨٩)

٨٧٦٣ ـ عن ابن المُسَيِّب: أنَّ نُفَيْعًا ـ مُكاتِبًا لأمِّ سَلَمَة ـ طَلَّق امرأتَه حُرَّةً تطليقتين، فاستفتى **عثمان بن عفان**، فقال له: حَرُمَتْ عليك[٢]. (٢/ ٦٨٩)

٨٧٦٤ ـ عن سليمان بن يَسار: أنَّ نُفَيْعًا ـ مُكاتِبًا لأُمِّ سَلَمَةَ ـ كانت تحته حُرَّةٌ، فطلَّقها اثنتين، ثُمَّ أراد أن يُراجِعَها، فأمره أزواجُ النبي ﷺ أن يأتيَ **عثمانَ بن عفان**، يسأله عن ذلك، فذهب إليه وعنده زيد بن ثابت، فسألهما، فقالا: حرمت عليك، حرمت عليك[٣]. (٢/ ٦٨٩)

٨٧٦٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان يقول: إذا طَلَّق العبدُ امرأته اثنتين فقد حرمت عليه حتى تَنكِح زوجًا غيره، حُرَّة كانت أو أَمَة، وعِدَّةُ الأَمَةِ حيضتان، وعِدَّةُ الحُرَّةِ ثلاثُ حِيَض[٤]. (٢/ ٦٨٩)

٨٧٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** =

٨٧٦٧ ـ و**محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الأَمَة يُطَلِّقها العبدُ تطليقة، فتحيض حَيْضَة، ثم تُعْتَقُ، فتختار الزوج. قال: تعتدُّ عِدَّة الحُرَّة، وتحتسب بتلك الحَيْضَة، إلا أن يكون زوجُها ارْتَجَعَها. فإن طَلَّقها تطليقتين، ثم عتقت في العِدَّة؛ اعْتَدَّت أيضًا عِدَّة الحُرَّة. قال قتادة: وإن شاء راجعها في العِدَّة، وتكون عنده على تطليقة. وقال **الزُّهْرِيُّ**: لا تَحِلُّ له حتى تَنكِح زوجًا غيره[٥]. (ز)

مسألة:

٨٧٦٨ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق أبي عبد الرحمن ـ أنَّه كان يقول في الرجل يُطَلِّقُ الأمة ثلاثًا، ثُمَّ يشتريها: إنَّها لا تَحِلُّ له حتى تنكح زوجًا غيره[٦]. (٢/ ٦٩٧)

٨٧٦٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** =

٨٧٧٠ ـ و**سليمان بن يَسار** ـ من طريق مالك ـ أنَّهما سُئِلا عن رجلٍ زَوَّج عبدًا له

---

(١) أخرجه الشافعي ٢/ ١٠٦ (١٨٧ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ١٥٨، ٤٢٥.

(٢) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٤، والشافعي ٢/ ٧٧ (١٢٤ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ٣٦٩.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٤، والشافعي ٢/ ٧٦ (١٢٣ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ٣٦٨.

(٤) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٤، والشافعي ٢/ ٢٥٧، والنحاس في ناسخه ص٢١٣، والبيهقي ٧/ ٣٦٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/ ٢٢٣ (١٢٨٨٢).

(٦) أخرجه مالك ٢/ ٥٣٧، وعبد الرزاق (١٢٩٩٢)، والبيهقي ٧/ ٣٧٦.

جاريةً، فطَلَّقها العبدُ البتَّة، ثُمَّ وهبها سَيِّدُها له، هل تَحِلُّ له بمِلك اليمين؟ فقالا: لا تَحِلُّ له حتى تنكح زوجًا غيره[١]. (٢/ ٦٩٧)

٨٧٧١ ـ عن **عَبِيْدة السَّلْمانِيِّ** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: إذا كان تحت الرجل مملوكةٌ، فطَلَّقها ـ يعني: البَتَّةَ ـ، ثم وَقَع عليها سيدُها، لا يُحِلُّها لزوجها إلا أن يكون زوجًا، لا تَحِلُّ له إلا من الباب الذي حَرُمَتْ عليه[٢]. (٢/ ٦٩٧)

٨٧٧٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق، وإبراهيم النَّخَعي، والشعبي ـ قال: لا يُحِلُّها لزوجها وطءُ سَيِّدها حتى تَنكِح زوجًا غيره[٣]. (٢/ ٦٩٧)

مسألة:

٨٧٧٣ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طلاقُ التي لم يُدْخَلْ بها واحدةٌ**»[٤]. (٢/ ٦٧٣)

٨٧٧٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال **عمرُ بن الخطاب** في الرجل يُطَلِّق امرأته ثلاثًا قبل أن يَدْخُلَ بها، قال: هي ثلاثٌ، لا تَحِلُّ له حتى تَنكِح زوجًا غيره. وكان إذا أُتِي به أَوْجَعَه[٥]. (٢/ ٦٦٦)

٨٧٧٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: المُطَلَّقةُ ثلاثًا قبل أن يُدْخَل بها بمنزلة التي قد دُخِل بها[٦]. (٢/ ٦٦٧)

٨٧٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن **عليٍّ** فيمَن طلَّق امرأتَه ثلاثًا قبل أن يَدْخَل بها. قال: لا تَحِلُّ له حتى تنكح زوجًا غيره[٧]. (٢/ ٦٦٧)

٨٧٧٧ ـ عن محمد بن إياس بن البُكَيْر، قال: طَلَّق رجلٌ امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها، ثُمَّ بدا له أن يَنكِحَها، فجاء يستفتي، فذهبتُ معه أسألُ له، فسأل **أبا هريرة** =

٨٧٧٨ ـ و**عبد الله بن عباس** عن ذلك، فقالا: لا نرى أن تَنكِحَها حتى تَنكِح زوجًا غيرك. قال: إنَّما كان طلاقي إيَّاها واحدة. قال **ابنُ عباس**: إنَّك أرسلتَ من يدك ما كان لك من فَضْل[٨]. (٢/ ٦٦٨)

---

(١) أخرجه مالك ٢/ ٥٣٧.
(٢) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٧٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٠٢).
(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٣٥٥.
(٥) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٣٣٤.
(٦) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٣٣٥.
(٧) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.
(٨) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٠، والشافعي ٢/ ٧٠ ـ ٧١ (١١٢ ـ شفاء العي)، وأبو داود (٢١٩٨)، والبيهقي ٧/ ٣٣٥.

٨٧٧٩ ـ عن معاوية بن أبي عَيَّاش الأنصاري: أنَّه كان جالِسًا مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر، فجاءهما محمد بن إياس بن البُكَيْر، فقال: إنَّ رجلاً من أهل البادية طلَّق امرأته ثلاثًا قبل أن يَدْخُل بها، فماذا تَرَيَانِ؟ فقال ابنُ الزبير: إنَّ هذا الأمر ما لنا فيه قول، اذهب إلى ابن عباس وأبي هريرة، فإنِّي تركتهما عند عائشة، فاسألهما. فذهب، فسألهما، قال ابن عباس لأبي هريرة: أَفْتِهِ يا أبا هريرة، فقد جاءتك مُعْضِلَة. فقال **أبو هريرة**: الواحدةُ تُبِيْنُها، والثلاثُ تُحَرِّمُها حتى تَنكِح زوجًا غيره. =

٨٧٨٠ ـ وقال **ابن عباس** مثلَ ذلك[١]. (٢/ ٦٦٨، ٦٩٧)

٨٧٨١ ـ عن عطاء بن يَسار، قال: جاء رجلٌ يسألُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص عن رجلٍ طَلَّق امرأته ثلاثًا قبل أن يَمَسَّها. فقلتُ: إنَّما طلاقُ البِكْرِ واحدةٌ. فقال لي **عبد الله بن عمرو**: إنَّما أنت قاضٍ، الواحدة تُبِين، والثلاث تُحَرِّمُها حتى تُنكِح زوجًا غيره[٢]. (٢/ ٦٦٨)

٨٧٨٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: إذا طلَّق الرجلُ امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها؛ لَمْ تَحِلَّ له حتى تَنكِح زوجًا غيره[٣]. (٢/ ٦٦٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٧٨٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: لعن رسول الله ﷺ المُحَلِّل، والمُحَلَّل له[٤]. (٢/ ٦٩٥)

٨٧٨٤ ـ عن عليٍّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لَعَنَ الله المُحَلِّل، والمُحَلَّل له**»[٥]. (٢/ ٦٩٥)

---

(١) أخرجه مالك ٢/ ٥٧١، والشافعي ٢/ ٧١ (١١٣ ـ شفاء العي)، وأبو داود (٢١٩٨)، والبيهقي ٧/ ٣٣٥. وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٠٧٢) بنحوه مختصرًا.

(٢) أخرجه مالك ٢/ ٥٧٠، والشافعي ٢/ ٧٢ (١١٥ ـ شفاء العي)، والبيهقي ٧/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٤) أخرجه أحمد ٧/ ٣١٣ ـ ٣١٥ (٤٢٨٣ ـ ٤٢٨٤)، ٧/ ٣٣٤ (٤٣٠٨)، ٧/ ٤١٢ (٤٤٠٣)، والترمذي ٢/ ٥٩٠ ـ ٥٩١ (١١٤٨)، والنسائي ٦/ ١٤٩ (٣٤١٦).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٣٧٢ (١٥٣٠): «صَحَّحه ابنُ القطان وابن دقيق العيد، على شرط البخاري». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٠٧ (١٨٩٧): «صحيح».

(٥) أخرجه أحمد ٢/ ٦٧ (٦٣٥)، ٢/ ٨٩ (٦٦٠)، ٢/ ٩٤ (٦٧١)، ٢/ ١٢٦ (٧٢١)، ٢/ ٢٠٧ (٨٤٤)، ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ (٩٨٠)، ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (١٢٨٩)، ٢/ ٤٦٢ (١٣٦٤)، وأبو داود ٣/ ٤٢٠ (٢٠٧٦)، والترمذي ٢/ ٥٩٠ (١١٤٧)، وابن ماجه ٣/ ١١٧ (١٩٣٥).

٨٧٨٥ ـ عن عُقْبَة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُخبركم بالتَّيس المُسْتَعار؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «**هو المحلِّل، لعن الله المُحَلِّل والمُحَلَّل**»[(١)]. (٢/٦٩٥)

٨٧٨٦ ـ عن سليمان بن يَسَار: أنَّ **عثمان بن عفان** رُفِع إليه رجل تَزَوَّج امرأةً لِيُحَلِّلها لزوجها، ففرَّق بينهما، وقال: لا ترجع إليه، إلا نكاح رغبةٍ غيرَ دُلْسَة[(٢)]. (٢/٦٩٦)

٨٧٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مالك بن الحُوَيْرِث ـ أنَّ رجلاً سأله، فقال: إنَّ عمي طَلَّق امرأته ثلاثًا. قال: إنَّ عمك عصى الله فأندَمَهُ، وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجًا. قال: كيف ترى في رجل يُحِلُّها له؟ قال: مَن يُخادِع اللهَ يَخْدَعْهُ[(٣)]. (٢/٦٩٦)

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾

٨٧٨٨ ـ عن محمد ابن الحَنَفِيَّة، قال: قال **عليٌّ**: أَشْكَلَ عَليَّ أمران؛ قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾، فدَرَسْتُ القرآن، فعلِمْتُ أنَّه يَعْنِي: إذا طلَّقها زوجُها الآخَر رجَعَت إلى زوجِها الأول المطلِّق ثلاثًا. قال: وكنتُ رَجُلاً مذَّاءً، فاسْتَحْيَيْتُ أن أَسْأَلَ النبيَّ ﷺ؛ مِن أجل أنَّ ابنتَه كانت تحتي، فأَمَرْتُ المِقْدادَ بن الأسود، فسأل النبي ﷺ، فقال: «**فيه الوضوء**»[(٤)]. (٢/٦٩٨)

= قال الترمذي: «حديث معلول». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٥٩ (١٠٧٣). وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٣٧٢: «في إسناده مجالد، وفيه ضعف، وقد صَحَّحه ابنُ السكن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣١٥ (١٨١١): «حديث صحيح».

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/١١٧ ـ ١١٨ (١٩٣٦)، والحاكم ٢/٢١٧ (٢٨٠٤، ٢٨٠٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٥٨ (١٠٧٢): «حديث لا يَصِحُّ». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٦٢٧: «تَفَرَّد به ابنُ ماجه. وكذا رواه إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، عن عثمان بن صالح، عن الليث به. ثم قال: كانوا يُنكِرون على عثمان في هذا الحديث إنكارًا شديدًا. قلتُ: عثمان هذا أحدُ الثقات، روى عنه البخاريُّ في صحيحه. ثُمَّ قد تابعه غيره». وقال الزَّيْلَعِيُّ في نصب الراية ٣/٢٣٩: «قال عبد الحق في أحكامه: إسناده حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/١١٢ (٦٩٦): «هذا إسناد مُخْتَلَفٌ فيه؛ من أجل أبي مصعب». وقال الألباني في الإرواء ٦/٣١٠ عن أبي مصعب مشرح بن هاعان: «والمُتَقَرَّر فيه أنَّه حسن الحديث».

(٢) أخرجه البيهقي ٧/٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٧٧٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٣ (٢٢٣٤) مختصرًا، من طريق حجاج بن أرطاة، عن منذر، عن محمد ابن الحنفية به. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

٨٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾، يقول: إذا تزوَّجت بعدَ الأول، فدخَل بها الآخر؛ فلا حَرَجَ على الأول أن يَتَزَوَّجَها إذا طلَّقها الآخَرُ أو مات عنها، فقد حلَّت له[١]. (٢/ ٦٩٨)

٨٧٩٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: إذا طَلَّق واحدةً أو ثنتين فله الرَّجْعَة، ما لم تَنقَضِ العِدَّة. قال: والثالثة قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ يعني: الثالثة، فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجًا غيره، فيدخل بها، ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ هذا الأخيرُ بعد ما يدخل بها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ يعني: الأول ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[٢]. (ز)

٨٧٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ الزوجُ الأخير عَبْدُ الرَّحْمَن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾ يعني: الزوج الأول رِفَاعة، ولا على المرأة تميمة ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ بمَهْرٍ جديد، ونكاحٍ جديد[٣]. (ز)

٨٧٩٢ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ هذا الذي نكحها بعد ما جامعها[٤]. (ز)

﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾

٨٧٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾، يقول: إن ظَنَّا أنَّ نكاحَهما على غيرِ دُلْسة[٥][٨٧٥]. (٢/ ٦٩٨)

---

[٨٧٥] **وَجَّه ابنُ تيمية** (١/ ٥٤١) قولَ مجاهد بقوله: «وأراد بالدُّلْسَة: التحليل. ومعنى كلامه ـ والله أعلم ـ: إنْ عَلِمَ المُطَلِّقُ الأولُ والزوجةُ أنَّ النكاحَ الثانيَ كان على غير دُلْسَةٍ، فحينئذٍ إذا تَزَوَّجها يكون بحيث يُظَنُّ أن يقيم حدود الله من الطلاق الأول والنكاح الذي بعده، ثم الطلاق والنكاح أيضًا. أمَّا إذا تزوجها نكاحَ دُلْسَة، وطلَّقها، ثم تراجعا؛ لم يكونا قد ظَنَّا أن يُقِيما حدود الله التي هي تحريمها أولًا، ثم حِلُّها للثاني، ثم حِلُّها للأول، ==

= إسناده ضعيف؛ فيه الحجاج بن أرطاة، قال ابن حجر في التقريب (١١١٩): «صدوق، كثير الخطإ والتدليس».

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٧٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٣ (عقب ٢٢٣٤)، والبيهقي ٧/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٣ (٢٢٣٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٣ (٢٢٣٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٧٩٤ - قال طاووس: إن ظَنَّا أنَّ كل واحد منهما يُحْسِنُ عِشْرَة صاحبه[١]. (ز)

٨٧٩٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن ظَنَّآ﴾ يعني: إن حَسِبَا ﴿أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾ أَمْر الله فيما أَمَرَهُمَا[٢]. (ز)

٨٧٩٦ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾، يقول: أَمْر اللهِ وطاعتَه[٣]. (٢/٦٩٨)

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾

٨٧٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يعني: أمر الله في الطلاق، يعني: ما ذكر من أحكام الزوج والمرأة في الطلاق، وفي المراجعة، ﴿يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٤]. (ز)

٨٧٩٨ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: تلك طاعته يُبيِّنها لقوم يعلمون[٥]. (ز)

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ﴾

❁ قراءات:

٨٧٩٩ - عن عُرْوَة، قال: نزَلَت: (بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمَاسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ)[٦]. (٢/٧٠٠)

❁ نزول الآية:

٨٨٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عَطِيَّة العوفي - قال: كان الرجلُ يُطَلِّقُ

== فعلى هذا تكون الآيةُ عامَّةً في ظَنِّ صِحَّة النكاح، وظَنِّ حُسْنِ العِشْرة، وأحدُ الظَّنَّيْنِ لأجل الماضي والحاضر، والآخر مُتَعَلِّقٌ بالمستقبل».

---

(١) علَّقه النحاس في معاني القرآن ١/٢٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٣ (٢٢٣٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٣ (٢٢٣٧).

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي بكر ابن أبي داود في المصاحف.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢١.

امرأته، ثم يُراجِعُها قبلَ انقضاءِ عِدَّتِها، ثم يُطَلِّقُها، فيَفعَلُ بها ذلك يُضارُّها ويَعْضُلُها؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾[1]. (٢/ ٦٩٨)

٨٨٠١ ـ عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر ـ من طريق ابنه هشام ـ قال: كان الرجل يُطَلِّقُ امرأته، فإذا حاضَتْ حيضةً أو حيضتين وَدَنَتِ الحيضةُ الثالثة راجعَها؛ ليُضارَّها بذلك؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾[2]. (ز)

٨٨٠٢ ـ عن مسروق ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ، مثله[3]. (ز)

٨٨٠٣ ـ عن إسماعيل السّدي ـ من طريق أسباط ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في رجل مِن الأنصار يُدْعَى: ثابت بن يَسار. طلَّق امرأتَه، حتى إذا انقَضَتْ عِدَّتُها إلا يومين أو ثلاثةً راجَعَها، ثم طلَّقها، ففعَل ذلك بها، حتى مضَت لها تسعةُ أشهر، يُضارُّها؛ فأنزل اللهُ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾[4]. (٢/ ٦٩٩)

٨٨٠٤ ـ عن ثَوْرِ بن زيد الدِّيلِي: أنَّ الرجل كان يُطَلِّقُ امرأته، ثم يُراجِعُها ولا حاجة له بها، ولا يُريد إمساكَها، إلا كَيْمَا يُطَوِّلُ عليها بذلك العِدَّةَ لِيُضارَّها؛ فأنزَل الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾. يَعِظُهم اللهُ بذلك[5]. (٢/ ٦٩٩)

٨٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾، نزلت في ثابِت بن ياسِر[6] الأنصارِيِّ في الطعام والكسوة وغير ذلك، ... وذلك أنَّهُ طلَّق امرأته، فلَمَّا أرادت أن تَبِينَ منه راجعها، فما زال يُضارُّها بالطلاق ويراجعها، يريد بذلك أن يمنعها من الزواج؛ لِتَفْتَدِيَ منه. فذلك قوله سبحانه: ﴿لِّتَعْتَدُوا۟﴾، وكان ذلك عُدْوانًا[7]. (ز)

٨٨٠٦ ـ عن الجَهْمِ بْنِ وَرَّاد: أنَّ رجلاً على عهد النبي ﷺ قال لامرأته: لَأُطَلِّقَنَّكِ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٨٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (٢٢٤٥)، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٧.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه مالك ٢/ ٥٨٨، وابن جرير ٤/ ١٨١ وآخره بلفظ: يُعَظِّمُ ذلك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: ابن يسار، كما في رواية السُّدي السابقة، ينظر: الإصابة: ١/ ٥١٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٦.

ثُمَّ لَأَحْبِسَنَّكِ تِسْعَ حِيَضٍ، لا تقدرين على أن تتزوجي غيري. قالت: وكيف ذلك؟ قال: أُطَلِّقُكِ تطليقةً، ثم أَدَعُكِ حتى إذا كان عند انقضاء عِدَّتُكِ راجَعْتُكِ، ثم أُطَلِّقُكِ أخرى، فإذا كان عند انقضاء عِدَّتِك راجَعْتُكِ، ثم أُطَلِّقُك، ثُمَّ تَعْتَدِّينَ مِن ثلاث حِيَض. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ إلى آخرها[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾

٨٨٠٧ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، يقول: إذا انقَضَتْ عِدَّتُها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة، أو ثلاثة أشهر إن كانت لا تحيض. يقول: فرَاجِعْ إن كنتَ تريد المراجعة قبل أن تنقضي العِدَّة[2]. (ز)

٨٨٠٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ واحدة ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني: انقضاءَ عِدَّتِهِنَّ من قبل أن تغتسل من قُرْئِها الثالث؛ ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعني: بإحسان من غير ضِرار، فيُوَفِّيها المهرَ والمُتْعَةَ[3]. (ز)

٨٨٠٩ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ بعد تطليقه واحدة. وذلك أنَّ الرجل المسلم إذا أراد أن يُطَلِّق أهله فإنَّه يُطَلِّقها عن غُسْلِها مِن الحيض، فلا يجامعها حتى يُطَلِّقها، وطلاقُه إيَّاها أن يقول لها عند غسلها من غير أن يجامعها: اعْتَدِّي. ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني: ثلاثة قروء، يعني: ثلاث حيض، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يقول: فأمسكوهُنَّ مِن قبل أن تغتسل من حَيْضَتها الثالثة بطاعة الله، ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ بطاعة الله إذا اغتسلت من حَيْضَتِها الثالثة[4]. (ز)

٨٨١٠ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾، وهذا عند انقضاء العِدَّة قبل أن ينقضي، ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة إذا كانت مِمَّن يحيض، فإن كانت مِمَّن لا تحيض وليست بحاملٍ فما لم تَنقَضِ ثلاثةُ أشهر، وإن كانت حامِلاً ما لم تضع حَمْلَها، فإن كان في بطنها اثنان أو ثلاثة فما لم تضع الآخَرَ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٣ - وعقَّب عليه بقوله: فإذا انقضت العدة قبل أن يراجعها فهو تسريح.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٤ (٢٢٣٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٤ (٢٢٣٨، ٢٢٤٠، ٢٢٤١، ٢٢٤٢، ٢٢٤٣).

فهو يراجعها قبل ذلك إن شاء، فإنِ انقَضَتِ العِدَّةُ ولم يراجعها فهي تَطْلِيقَةٌ بائِنة. قال: ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾، فالتَّسريح في كتاب الله واحدة بائنة. وكان زيدُ بن ثابت يقول: إن اختارت نفسَها فثلاثٌ، وكان ابن عمر وابن مسعود يقولان: واحدةٌ، وهو أحقُّ بها، وإن اختارته فلا شيء لها. كأنهما يقولان: إنَّما يكونُ في طلاق السُّنَّة على الواحدة، ولا ينبغي للرجل أن يُطَلِّق ثلاثًا جميعًا، فإنَّما خيرها على وجه ما ينبغي له أن يطلقها، وأما إذا قال: أمرك بيدك. ففي قولهما: إذا طلقَّتْ نفسَها ثلاثًا فهي واحدة على هذا الكلام الأول، وكان عليٌّ ورجال معه من أصحاب النبي ﷺ يقولون: القولُ ما قالتْ. غير أنَّ ابن عمر قال: إلا أن يقول: إنَّما ملكتها في واحدة. فيحلف على ذلك، ويكون قضاؤها في واحدة، وبه يأخذ يحيى، ذكره عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر[1]. (ز)

﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾

٨٨١١ - عن مسروق - من طريق أبي الضُّحَى - في الآية، قال: هو الذي يُطَلِّقُ امرأتَه، ثم يَدَعُها حتى إذا كان في آخرِ عِدَّتِها راجَعَها، ليس به لِيُمْسِكَها، ولكن يُضارُّها ويُطَوِّلُ عليها، ثم يُطَلِّقُها، حتى إذا كان في آخِر عِدَّتها راجَعَها، فذلك الذي يُضارُّ، وذلك الذي يَتَّخِذُ آياتِ الله هُزُوًا[2]. (٢/ ٧٠٠)

٨٨١٢ - عن إبراهيم النَّخَعِيِّ - من طريق حَمَّاد - في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾، قال: يُطَلِّقُ الرجلُ تَطْلِيقَةً، ثم يَدَعُها حتى إذا حاضت ثلاث حِيَض قبل أن تفرغ من الثالثة، ثم يقول لها: قد راجعتُكِ. ثم يفعل مثل ذلك بها، حتى يحبسها تِسْعَ حِيَض قبل أن تَحِلَّ للرجال، فهذا الضرار[3]. (ز)

٨٨١٣ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾، قال: الضِّرارُ: أن يُطَلِّقَ الرجل المرأة تَطْليقة، ثم يُراجِعها عند آخر يوم يَبْقَى مِن الأَقْراء، ثم يُطَلِّقَها، ثم يُراجِعها عند آخر يوم يَبقَى مِن الأَقْراء، يُضارُّها

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٣ - ٧١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٧٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه محمد بن الحسن الشيباني في الآثار ٢/ ٥١٢ وقال عَقِبَه: لسنا نرى له أن يصنع هذا، وأن يُطَوِّل عليها العِدَّة.

بذلك[١]. (٢/ ٦٩٩)

٨٨١٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٨٨١٥ ـ و**مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٨٨١٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان الباهلي ـ في قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾، قال: هو الرجل يُطَلِّق امرأته واحدة، ثم يراجعها، ثم يطلقها، ثم يراجعها، ثم يطلقها؛ لِيُضارَّها بذلك؛ لِتَخْتَلِعَ منه[٣]. (ز)

٨٨١٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[٤]. (ز)

٨٨١٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رَجاء ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾، قال: هو الرجل يُطَلِّقُ امرأتَه، فإذا أرادت أن تنقضي عِدَّتُها أشْهَدَ على رَجْعَتِها، ثم يُطَلِّقُها، فإذا أرادت أن تَنقَضِيَ عِدَّتُها أشْهَد على رَجْعَتِها، يُرِيدُ أن يُطَوِّل عليها[٥]. (٢/ ٦٩٩)

٨٨١٩ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ في الآية، قال: الرجل يُطَلِّق امرأته تَطْليقَةً، ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حِيَض، ثم يراجعها، ثم يطلقها تطليقة، ثم يُمْسِك عنها حتى تحيض ثلاث حِيَض، ثم يراجعها، ﴿لِّتَعْتَدُوا۟﴾ قال: لا يُطاوَلُ عَلَيْهِنَّ[٦]. (٢/ ٧٠٠)

٨٨٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾، قال: هو الرجل يُطلِّق امرأته، فإذا بَقِيَ من عِدَّتها يَسِيرٌ راجعها؛ يُضارُّها بذلك، ويُطَوِّل عليها، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، فأمرهم أن يُمْسِكُوهُنَّ بمعروف، أو يُسَرِّحوهُنَّ بمعروف[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن جرير ٤/ ١٨٠، والبيهقي ٧/ ٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (عقب ٢٢٤٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (عَقِب ٢٢٤٦).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (عقب ٢٢٤٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٧٩ بنحوه، والبيهقي ٧/ ٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: الرجل يُطلِّق امرأتَه، ثم يَسْكُتُ عنها حتى تَنقَضِي عِدَّتُها إلا أيَّامًا يسيرة، ثم يُراجِعُها، ثم يُطَلِّقُها، فتَصِيرُ عِدَّتُها تسعةَ قُرُوء، أو تسعةَ أشهر، فذلك قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٤، وابن جرير ٤/ ١٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (عَقِب ٢٢٤٦).

٨٨٢١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس ـ قال: قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾، فإذا طلَّق الرجلُ المرأة، وبلغت أجلَها؛ فلْيُراجِعْها بمعروف، أو لِيُسَرِّحها بإحسان، ولا يَحِلُّ له أن يراجعها ضرارًا، وليست له فيها رغبة إلا أن يُضَارَّها[١]. (ز)

٨٨٢٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾، قال: كان الرجل يُطَلِّق امرأته تطليقة واحدة، ثم يَدَعها، حتى إذا ما تكاد تخلو عِدَّتُها راجعها، ثم يطلقها، حتى إذا ما كاد تخلو عِدَّتُها راجعها، ولا حاجة له فيها، إنما يريد أن يُضَارَّها بذلك، فنهى الله عن ذلك، وتَقَدَّم فيه، وقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾[٢]. (ز)

٨٨٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة =

٨٨٢٤ ـ ومقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٨٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في ثابِت بن ياسر الأَنصارِيِّ... فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾، وذلك أَنَّهُ طلَّق امرأته، فلَمَّا أرادت أن تَبِين منه راجعها، فما زال يضارُّها بالطلاق ويراجعها، يريد بذلك أن يمنعها من الزواج؛ لِتَفْتَدِي منه. فذلك قوله سبحانه: ﴿لِّتَعْتَدُوا۟﴾، وكان ذلك عُدْوانًا[٤]. (ز)

٨٨٢٦ ـ عن العباس بن الوليد، عن أبيه، قال: سمعت عبد العزيز يُسْأَل عن طلاق الضِّرار. فقال: يُطَلِّق، ثم يراجع، ثم يُطَلِّق، ثم يراجع، فهذا الضِّرارُ الذي قال الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا۟﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٨٨٢٧ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: كان الرجل على عهد النبي ﷺ يقول للرجل:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٨٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (٢٢٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (عَقِب ٢٢٤٧) عن مقاتل، وعلَّقه عن قتادة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٨٢.

زوَّجْتُك ابنتي. ثم يقول: كنتُ لاعِبًا. ويقول: قد أعْتَقْتُ. ويقول: كنتُ لاعِبًا. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ مَن قالَهُنَّ لاعبًا أو غير لاعِبٍ فهن جائزاتٌ عليه: الطلاق، والعَتَاقُ، والنِّكاح**»[1]. (٢/ ٧٠١)

٨٨٢٨ ـ عن أبي الدرداء، قال: كان الرجل يُطَلِّقُ، ثم يقول: لعِبْتُ. ويُعْتِقُ، ثم يقول: لعِبْتُ. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**مَن طلَّق أو أَعْتَق فقال: لعِبْتُ. فليس قولُه بشيء، يَقَعُ عليه، فيَلْزَمُه**»[2]. (٢/ ٧٠١)

٨٨٢٩ ـ عن أبي الدرداء، قال: كان الرجل في الجاهلية يُطَلِّقُ، ثم يقول: كنتُ لاعِبًا. ثم يُعْتِقُ، ويقول: كنتُ لاعبًا. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾. فقال النبي ﷺ: «**مَن طلَّق، أو حرَّم، أو نكَح، أو أَنكَح، فقال: إنِّي كنتُ لاعِبًا. فهو جادٌّ**»[3]. (٢/ ٧٠٢)

٨٨٣٠ ـ عن ابن عباس، قال: طلَّق رجل امرأته وهو يلعبُ، لا يُريد الطلاق؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾. فألْزَمه رسولُ الله ﷺ الطَّلاقَ[4]. (٢/ ٧٠١)

٨٨٣١ ـ عن الحسن، قال: كان الرجلُ يُطَلِّقُ، ويقولُ: كنتُ لاعِبًا. ويُعْتِقُ، ويقول: كنتُ لاعبًا. ويَنكِحُ، ويقول: كنتُ لاعبًا. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾.

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع، والحارث بن أبي أسامة ـ كما في إتحاف الخيرة المهرة ٤/ ٤٥ (٣١٣٩) ـ، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٣٦٠ ـ، من طريق إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن عبادة به.

إسناده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن مسلم أبو إسحاق المكي، قال ابن حجر في التقريب (٤٨٤): «ضعيف الحديث». وفيه عنعنة الحسن البصري، فهو معروف بالتدليس، ولم يثبت سماعُه من عبادة. قاله البزار كما في تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٩.

ورواه الحارث من طريق ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن عبادة به.

إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة.

(٢) أخرجه ابن أبي عمر ـ كما في إتحاف الخيرة ٦/ ١٨٢ (٥٦٣٠) ـ.

قال البوصيري: «هذا الإسناد ضعيف؛ لجهالة تابعيه».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٤ ـ، والطبراني ـ كما في المجمع للهيثمي ٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ (٧٥٢٩) ـ.

قال الهيثمي: «وفيه عمرو بن عبيد، وهو من أعداء الله».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٣٠ ـ، من طريق إسماعيل بن يحيى، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ لضعف إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن أبي طلحة، وهو متّهم بالكذب ووَضْعِ الحديث، كما في ترجمته في اللسان لابن حجر ٢/ ١٨١.

وقال رسول الله ﷺ: «**مَن طلَّق، أو أعْتَق، أو نكَح أو أَنكَح، جادًّا أو لاعِبًا؛ فقد جَازَ عليه**»[(١)]. (٢/ ٧٠١)

٨٨٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة =

٨٨٣٣ ـ وعطاء الخراساني =

٨٨٣٤ ـ ومقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٨٨٣٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾، قال: كان الرجل يُطَلِّق امرأته، فيقول: إنما طَلَّقْتُ لاعِبًا. فنُهوا عن ذلك، فقال ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾[(٣)]. (ز)

٨٨٣٦ ـ وقال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾، يعني: قوله: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[(٤)]. (ز)

٨٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾، يعني: استهزاءً فيما أمر الله ﷻ في كتابه من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، ولا تتخذوها لَعِبًا[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٨٣٨ ـ عن أبي موسى: أنَّ رسول الله ﷺ غَضِب على الأشْعَرِيِّين، فأتاه أبو موسى، فقال: يا رسول الله، غضبتَ على الأشعريين! فقال: «**يقول أحدكم: قد طلقتُ، قد راجعتُ. ليس هذا طلاق المسلمين، طلِّقوا المرأةَ في قُبُلِ عِدَّتِها**»[(٦)]. (ز)

٨٨٣٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النكاح، والطلاق، والرَّجْعَة**»[(٧)]. (٢/ ٧٠٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ١٠٦، وابن جرير ٤/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (عَقِب ٢٢٤٨) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٤، وابن جرير ٤/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٥ (عَقِب ٢٢٤٨).

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ١٧٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٦.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٢٠١٧)، وابن حبان ١٠/ ٨٢ (٤٢٦٥) بنحوه، وابن جرير ٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٢/ ١٧٨.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٣٦ (٧٧٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير... ورجاله ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٢٣ (٣٢٧): «هذا إسناد حسن من أجل مؤمل بن إسماعيل». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٢٣ (٤٤٣١): «ضعيف».

(٧) أخرجه أبو داود ٣/ ٥١٦ (٢١٩٤)، والترمذي ٣/ ٤٥ (١٢٢٠)، وابن ماجه ٣/ ١٩٧ (٢٠٣٩)، والحاكم ٢/ ٢١٦ (٢٨٠٠).

=

٨٨٤٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن طَلَّق وهو لاعِبٌ فطلاقه جائِزٌ، ومَن أعتق وهو لاعِب فعِتْقُه جائزٌ، ومَن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائزٌ**»[١]. (٧٠٣/٢)

٨٨٤١ ـ عن داود بن عبادة بن الصامت، قال: طلّق جدي امرأةً له ألف تطليقة، فانطلق أبي إلى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «**ما اتقى اللهَ جدُّك، أمَّا ثلاثٌ فله، وأما تسعمائة وسبعة وتسعون فعُدوان وظلم، إن شاء الله عذَّبه، وإن شاء غفر له**»[٢]. (٧٠٤/٢)

٨٨٤٢ ـ عن جَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَة، أنَّ **عمر بن الخطاب** قال: ثلاثٌ اللاعبُ فيهِنَّ والجادُّ سواءٌ: الطلاق، والصدقة، والعَتَاقَة. قال عبد الكريم: وقال طَلْق بن حبيب: والهَدْي، والنَّذر[٣]. (٧٠٣/٢)

٨٨٤٣ ـ عن زيد بن وهب: أنَّ بطَّالاً كان بالمدينة، فطلَّق امرأته ألفًا، فرُفِع ذلك إلى **عمر بن الخطاب**، فقال: إنَّما كنتُ ألعبُ. فعلاه عمر بالدِّرَّة[٤]، وقال: إن كان لَيَكْفِيك ثلاثٌ[٥]. (٦٦٦/٢)

٨٨٤٤ ـ عن **أبي الدَّرْداء** ـ من طريق الحسن ـ قال: ثلاثٌ اللاعبُ فيهن كالجادِّ: النكاح، والطلاق، والعتاقة[٦]. (٧٠٣/٢)

= قال الترمذي: «حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، وعبد الرحمن بن حبيب هذا هو ابن أردك، من ثقات المدنيين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه لين، يعني: عبد الرحمن بن حبيب بن أردك». وقال ابن الجوزي في التحقيق في أحاديث الخلاف ٢/ ٢٩٤ (١٧١١): «عطاء هو ابن عجلان، متروك الحديث». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٥٠٩ ـ ٥١٠ (١٢٨٣): «ابن أردك مولى بني مخزوم، وإن كان قد روى عنه جماعة فإنه لا تعرف حاله». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٤/ ٤١١ (٢٨٢٦): «هذا الذي قاله ابن الجوزي خطأ؛ بل عطاء: ابن أبي رباح، أحد الأئمة». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٢٢٤ (١٨٢٦): «حسن».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٦/ ١٣٤ (١٠٢٤٩).

قال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٤٤٨ (١٥٩٧): «منقطع». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٢٢٦: «وهذا سند واهٍ جدًّا».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٣٩٣ (١١٣٣٩)، والدارقطني في سننه ٥/ ٣٦ (٣٩٤٣).

قال الدارقطني: «رواته مجهولون، وضعفاء إلا شيخنا وابن عبد الباقي». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٣٣٨: «أخرجه الطبراني، وفيه عبيد الله بن الوليد الوصافي العجلي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٥٥: «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٢٤٨).

(٤) الدِّرَّة ـ بالكسر ـ: التي يُضرَب بها، عربية معروفة. اللسان (درر).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١١٣٤٠)، والبيهقي ٧/ ٣٣٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٠٢٤٥).

٨٨٤٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عَلْقَمة ـ أنَّ رجلاً قال له: إنِّي طلقت امرأتي مائةً؟ قال: بانَتْ منك بثلاث، وسائِرُهُنَّ معصية. وفي لفظ: عُدْوان[١]. (٢/٧٠٤)

٨٨٤٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن نُجَيٍّ ـ قال: ثلاثٌ لا لَعِبَ فيهنَّ: النكاح، والطلاق، والعتاقة، والصدقة[٢]. (٢/٧٠٣)

٨٨٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه جاءه رجلٌ، فقال: إنِّي طلَّقْتُ امرأتي ألفًا ـ وفي لفظ: مائةً ـ. قال: ثلاثٌ تُحَرِّمُها عليك، وبقِيَّتُهن وِزْرٌ، اتَّخَذْتَ آياتِ الله هُزُوًا[٣]. (٢/٧٠٣)

٨٨٤٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: ثلاثٌ ليس فيهن لَعِب: النكاح، والطلاق، والعِتْق[٤]. (٢/٧٠٢)

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

٨٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾، يقول: عافية الله[٥]. (ز)

٨٨٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، النِّعَمُ: آلاءُ الله[٦]. (ز)

٨٨٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُوا۟﴾ يعني: واحفظوا ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ بالإسلام[٧]. (ز)

﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾

٨٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾احفظوا ﴿مَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١٣٤٣)، والبيهقي ٧/ ٣٣٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٠٢٤٧). وقد ورد فيه بلفظ: ثلاث. كذلك في الدر المنثور، والمذكور أربع!.

(٣) أخرجه مالك ٢/ ٥٥٠، والشافعي ٢/ ٨١ (١٣٧ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق ٦/ ٣٩٧ (١١٣٥٣)، والبيهقي ٧/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه مالك ٢/ ٥٤٨، وعبد الرزاق (١٠٢٥٣)، والبيهقي ٧/ ٣٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٦ (٢٢٥٠).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٦ (٢٢٥١).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٦.

﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ والموعظة التي في القرآن من أمره ونهيه. يقول: ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يعظكم فلا تَعْصُوهُ فِيهِنَّ. ثُمَّ حَذَّرهم، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمالكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ فيجزيكم بها[1]. (ز)

٨٨٥٣ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ يعني بالحكمة: الحلال، والحرام، وما سَنَّ النبي ﷺ، ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يقول: يعظكم الله به، واتقوا الله في أمره ونهيه، واعلموا أنَّ الله بكل شيء عليم[2]. (ز)

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

نزول الآية:

٨٨٥٤ ـ عن مَعْقِلِ بن يَسار ـ من طرقٍ ـ قال: كانت لي أختٌ، فأتاني ابنُ عمٍّ لي، فأنكَحْتُها إيَّاه، فكانت عنده ما كانت، ثم طلَّقها تطليقةً لم يُراجِعْها، حتى انقَضَت العِدَّة، فهَوِيَها وهَوِيَته، ثم خطبها مع الخُطَّاب، فقلتُ له: يا لُكَعُ، أكْرَمْتُك بها، وزوَّجْتُكما، فطَلَّقْتَها، ثم جئتَ تَخْطُبُها، واللهِ، لا تَرْجِعُ إليكَ أبدًا. وكان رجلاً لا بأسَ به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعلِها؛ فأنزَل الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾. قال: ففِيَّ نزلت هذه الآية، فكفَّرْتُ عن يميني، وأنكَحْتُها إيَّاه. وفي لفظ: فلمَّا سمِعها مَعْقِلٌ قال: سَمْعٌ لربي وطاعة. ثُمَّ دعاه، فقال: أُزَوِّجُكَ، وأُكْرِمُكَ[3]. (٢/٧٠٥)

٨٨٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليِّ بن أبي طلحة ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في الرجل يُطَلِّقُ امرأتَه طلقةً أو طلقتين، فتنقضي عِدَّتُها، ثم يبدو له تزويجُها وأن يُراجِعَها، وتريد المرأة ذلك، فيمنعها أولياؤُها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها[4] [٨٧٦]. (٢/٧٠٥)

---

[٨٧٦] اختُلِف فيمن نزلت هذه الآية؛ **فقال قوم**: نزلت في معقل بن يسار. **وقال آخرون**: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٦ ـ ١٩٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٦ (٢٢٥٢، ٢٢٥٣).
(٣) أخرجه البخاري ٧/١٦ (٥١٣٠)، ٧/٥٨ (٥٣٣١)، وابن جرير ٤/١٨٧ ـ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٢/٤٢٦ ـ ٤٢٧ (٢٢٥٤).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/١٩١ ـ ١٩٢.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٨٨٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: نزلت الآيةُ في امرأة من مُزَيْنة، طلَّقها زوجها، وأُبِينَت منه، فعضَلَها أخوها مَعْقِلُ بن يَسار يُضَارُّها؛ خِيفةَ أن ترجع إلى زوجها الأول[١]. (٢/٧٠٦)

٨٨٥٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: نزلت في مَعْقِل بن يَسار[٢]. (ز)

٨٨٥٨ ـ عن أبي مالك الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: طلَّق رجل امرأتَه، فنَدِم ونَدِمَتْ، فأراد أن يُراجِعها، فأبى وليُّها؛ فنزلت هذه الآية[٣]. (٢/٧٠٧)

٨٨٥٩ ـ عن الحسن البصري =

٨٨٦٠ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، قالا: نزلت في مَعْقِل بن يسار، كانت أخته تحت رجل، فطلَّقها، حتى إذا انقضت عِدَّتُها جاء فخطبها، فعَضَلها مَعْقِل، فأبى أن يُنكِحَها إيَّاه؛ فنزلت فيها هذه الآية، يعني به: الأولياء. يقول: لا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن[٤]. (ز)

== نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري. **وقال غيرهم**: نزلت هذه الآية دلالة على نهي الرجل عن مضارة وَلِيَّته من النساء، يعضلها عن النكاح.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/١٩٣) القول الثالث **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «والصواب من القول في هذه الآية أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ أنزلها دلالةً على تحريمه على أولياء النِّساء مضارةَ مَن كانوا له أولياء من النساء بِعَضْلِهِنَّ عَمَّن أَرَدْنَ نكاحَه من أزواجٍ كانوا لَهُنَّ، فَبِنَّ منهم بما تَبِينُ به المرأةُ من زوجها من طلاق أو فَسْخِ نكاح».

ثُمَّ بَيَّن جواز كلا القولين الأخريين، فقال: «وقد يجوز أن تكونَ نزلت في أمر معقل بن يسار وأمر أخته، أو في أمر جابر بن عبد الله وأمر ابنة عمه، وأي ذلك كان فالآية دالَّةٌ على ما ذكرت».

وذكر **ابنُ كثير** (٢/٣٧١) أنَّ هذا القول ظاهرٌ من الآية، فقال: «وهذا الذي قالوه ظاهِرٌ من الآية».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٣٧ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٤/١٨٩ ـ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/١٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٧ (٢٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٩٤، وابن جرير ٤/١٩٠. وأخرج يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٣٥ ـ نحوه عن الحسن من طريق المبارك بن فضالة، وكذا الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٩٩ بأطول من ذلك.

٨٨٦١ ـ عن بكر بن عبد الله المُزَنِيِّ ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ ـ قال: كانت أخت مَعْقِل بن يسار تحت رجل، فطَلَّقها، فخَطَب إليه، فمنعها أخوها؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

٨٨٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: نزَلَت هذه الآيةُ في جابر بن عبد الله الأنصاري، كانت له ابنةُ عمٍّ، فطلَّقها زوجُها تطليقة، وانقَضَت عِدَّتُها، فأراد مُراجعتَها، فأبَى جابر، فقال: طلَّقْتَ بنتَ عمِّنا، ثم تُرِيدُ أن تَنكِحَها الثانية. وكانت المرأةُ تُرِيدُ زوجَها؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الآية[2] [٨٧٧]. (٢/٧٠٦)

٨٨٦٣ ـ عن أبي إسحاق الهَمْداني ـ من طريق سفيان ـ: أنَّ فاطمةَ بنتَ يَسار طلَّقها زوجُها، ثُمَّ بدا له فخطَبَها، فأبى مَعْقِلٌ، فقال: زوَّجْناك فطلَّقْتَها وفعلْتَ. فأنزل الله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾[3]. (٢/٧٠٦)

٨٨٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، نزلت في أبي البَدَّاح ابن عاصم بن عَدِيٍّ الأنصاري ـ مِن بني العجلان الأنصاري، وهو حَيٌّ مِن قُضاعَة ـ، وفي امرأته جُمل[4] بنت يَسَار [المُزَنية]، بانت منه بتطليقة، فأراد مراجعتها، فمنعها أخوها، وقال: لَئِن فعلت لا أكلمك أبدًا، أنكحتُكَ، وأكرمتُكَ، وآثرتُكَ على قومي، فطلَّقتَها، وأجحفتَ بها، واللهِ، لا أُزَوِّجُكها أبدًا... فلمَّا نزلت هذه الآية قال ﷺ: «**يا مَعْقِل، إن كُنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع أختَك فلانًا**». يعني: أبا البَدَّاح. قال: فإنِّي أنا أؤمن بالله واليوم الآخر، وأُشْهِدُك أنِّي قد أنكحتُه[5]. (ز)

٨٨٦٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: نزلت هذه الآية في

---

[٨٧٧] **انتَقَد ابنُ كثير** (٢/٣٧٢) قول السدي، فقال: «ذكر غير واحد من السلف أنَّ هذه الآية نزلت في مَعْقِل بن يسار وأخته. وقال السدي: نزلت في جابر بن عبد الله وابنة عم له. والصحيح الأول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/١٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/١٩١، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص١٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/١٩٠.

(٤) وفي أسد الغابة ٧/٥٢: جُمَيْل بنت يسار.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٧.

مَعْقِل بن يَسار، وأختِه جُمْل[١] بنت يَسار، كانت تحت أبي البَدَّاح، طلَّقها، فانقضَت عِدَّتُها، فخطبها، فعضَلَها مَعْقِلٌ[٢]. (٢/٧٠٦)

❁ تفسير الآية:

٨٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، يقول: فلا تَمْنَعوهُنَّ[٣]. (٢/٧٠٥)

٨٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: كان الرجل يُطَلِّق امرأته فتَبين منه، وينقضي أجلها، ويريد أن يراجعها، وترضى بذلك، فيأبى أهلها. قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٤]. (ز)

٨٨٦٨ ـ عن **مسروق** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ في قوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾، قال: كان الرجل يُطَلِّق امرأته، ثم يبدو له أن يتزوجها، فيأبى أولياءُ المرأة أن يُزَوِّجوها؛ فقال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٥]. (ز)

٨٨٦٩ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق مغيرة، عن أصحابه ـ في قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾، قال: المرأة تكون عند الرجل فيطلقها، ثم يريد أن يعود إليها، فلا يَعْضُلْها وليُّها أن يُنكِحها إيَّاه[٦]. (ز)

٨٨٧٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، قال: هو الرجل يُطَلِّق امرأته تطليقة، ثم يسكت عنها، فيكون خاطِبًا من الخُطَّاب، فقال الله لأولياء المرأة: لا تعضلوهن. يقول: لا تمنعوهُنَّ أن يرجعن إلى أزواجهن بنكاح جديد[٧]. (ز)

٨٨٧١ ـ عن **أبي مالك الغِفارِيِّ** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا رَضِيَتِ الصَّداقَ[٨]. (٢/٧٠٧)

---

(١) وقع في بعض النسخ: جُمَيل، وكذا ضبطها الحافظ في الفتح ٩/١٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/١٨٩ ـ ١٩٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/١٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/١٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/١٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/١٩٣، وابن أبي حاتم ٢/٤٢٧ (٢٢٥٨).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٧ (٢٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٨٧٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ قال: عَلِم الله حاجة الرجل إلى امرأته، وحاجة المرأة إلى زوجها، فأنزل الله هذه الآية[١]. (ز)

٨٨٧٣ ـ عن **أبي جعفر** [الباقر]، قال: إنَّ الوَلِيَّ في القرآن، يقول الله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[٢][٨٧٨]. (٢/٧٠٧)

٨٨٧٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الآية: فإذا طلَّق الرجل المرأةَ وهو وليُّها، فانقضت عِدَّتُها؛ فليس له أن يَعضُلَها حتى يرثها، ويمنعها أن تَسْتَعِفَّ بزوج[٣]. (ز)

٨٨٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ تطليقة واحدة ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يقول: انقضت عِدَّتُهُنَّ، ... قال الله ﷻ يعني: [معقلاً]: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾، يعني: فلا تمنعوهن أن يراجعن أزواجهنَّ[٤]. (ز)

﴿إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٨٨٧٦ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنكِحوا الأيامَى**». فقال رجل: يا رسول الله، ما العَلائِق[٥] بينهم؟ قال: «**ما تراضى عليه أَهْلُوهُنَّ**»[٦]. (٢/٧٠٧)

٨٨٧٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: إذا رضيت المرأةُ، وأرادت أن تراجع زوجها بنكاح

---

[٨٧٨] **علَّق ابنُ جرير** على هذا المفهوم، فقال ٤/١٩٣: «وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال: لا نكاح إلا بوليٍّ من العَصَبَة، وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ مَنَعَ الوَلِيَّ مِن عَضْلِ المرأة إن أرادت النكاح، ونهاه عن ذلك، فلو كان للمرأة إنكاحُ نفسها بغير إنكاح وليِّها إيَّاها، أو كان لها تولية مَن أرادت توليته في إنكاحها؛ لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنًى مفهوم...».

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٩/١٨٧ إلى أبي مسلم الكجي.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/١٩٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٧.

(٥) العلائق: المهور. النهاية (علق).

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/٣٨٥، والبيهقي في الكبرى ٧/٣٩١ (١٤٣٧٨)، وابن جرير ٤/١٩٥.

جديد[١]. (ز)

٨٨٧٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ﴾، يعني: بمهر جديد، ونكاح جديد[٢]. (ز)

٨٨٧٩ - عن **مُقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ﴾، يعني: بمهرٍ، وبيِّنةٍ، ونكاحٍ مُؤْتَنَف[٣]. (٢/٧٠٧)

﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۗ﴾

٨٨٨٠ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۗ﴾: أَمَرَ وَلِيَّ المرأة ألَّا يحبسها ولا يَعضلها إذا أرادت مراجعة زوجها[٤]. (ز)

٨٨٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِرَ مِن النهي ألا يمنعها من الزوج، ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ﴾ يعني: يُصَدِّق بالله بأنَّه واحد لا شريك له، ويُصَدِّق بالبَعْثِ الذي فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله ﷻ من المراجعة، ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ يعني: خير لَكُمْ من الفُرْقة، ﴿وَأَطْهَرُۗ﴾ لقلوبكم من الرِّيبَة[٥]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

٨٨٨٢ - عن **الضحاك بن مُزاحِم**، قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: الله يَعْلَمُ مِن حُبِّ كلِّ واحدٍ منهما لصاحبِه ما لا تَعْلَمُ أنت، أيُّها الوليُّ[٦]. (٢/٧٠٧)

٨٨٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ حُبَّ كُلِّ واحدٍ منهما لصاحبه، ﴿وَأَنتُمْ

= قال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث ١٣/ ٢٣٢ (٣١٣١): «عن عبد الرحمن بن البيلماني عن النبي ﷺ مرسلًا، وهو المحفوظ». وقال البيهقي: «قال أبو أحمد رحمه الله: محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني ضعيف، ومحمد بن الحارث ضعيف، والضَّعْفُ على حديثهما بَيِّنٌ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٥١٢ (٧٧٩): «ومحمد بن عبد الرحمن وابن الحارث ليسا بشيء في الحديث». وقال الحافظ في التلخيص الحبير ٣/ ٤٠٣ (١٥٥٠): «إسناده ضعيف جِدًّا، ... حكى عبد الحق أنَّ المرسل أصح».

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٩٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٧ (٢٢٥٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٧ (٢٢٥٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لَا نَعْلَمُونَ﴾ ذلك منهما[١]. (ز)

٨٨٨٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، أي: علم الله حاجته إليها، وحاجتها إليه[٢]. (ز)

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾

٨٨٨٥ ـ عن أبي الأسود الدِّيلِيِّ: أنَّ عمر بن الخطاب رُفِعَت إليه امرأةٌ وَلَدَتْ لستة أشهر، فَهَمَّ برجمها، فبلغ ذلك **عليًّا**، فقال: ليس عليها رجم؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، وسِتَّةُ أشهر، فذلك ثلاثون شهرًا[٣]. (٨/٣)

٨٨٨٦ ـ عن قائد ابن عباس[٤]، قال: أُتِي عثمانُ بامرأة وَلَدَتْ في ستة أشهر، فأَمَر برجمها، فقال **ابن عباس**: إنَّها إن تُخاصِمْك بكتاب الله تَخْصِمْك؛ يقول الله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، ويقول الله في آية أخرى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، فقد حملته ستة أشهر، فهي ترضعه لكم حولين كاملين. فدعا بها عثمان، فخلَّى سبيلَها[٥]. (٨/٣)

٨٨٨٧ ـ ومن وجه آخر، من طريق الزهري، مثله[٦]. (٨/٣)

٨٨٨٨ ـ عن الزهري قال: سُئِل **ابنُ عمر** =

٨٨٨٩ ـ **وابنُ عباس** عن الرَّضاع بعد الحولين، فقرأ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، ولا نرى رضاعًا بعد الحولَيْنِ يُحَرِّمُ شيئًا[٧]. (٨/٣)

٨٨٩٠ ـ عن **ابن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ يقول: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، قال: لا رضاعَ إلا في هَذَيْنِ الحَوْلَيْن[٨]. (٩/٣)

٨٨٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، قال: فجعل الله الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٧.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٨، والبيهقي ٧/ ٤٤٢.
(٤) قائد ابن عباس هو عبد الله بن السائب، له صحبة. ينظر: تهذيب الكمال ١٤/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٤٤٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٢.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٩٠٠)، وابن جرير ٤/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٥.

يُتِمَّ الرضاعة[١]. (٣/٧)

٨٨٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال في التي تَضَعُ لستة أشهر: إنَّها تُرْضِعُ حولين كاملين، وإذا وضعت لسبعة أشهر أرْضَعَتْ ثلاثة وعشرين شهرًا لتمام ثلاثين شهرًا، وإذا وضعت لتسعة أشهر أرضعت أحدًا وعشرين شهرًا. ثُمَّ تلا: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥][٢][٨٧٩]. (٣/٧)

٨٨٩٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ، مثله[٣]. (ز)

٨٨٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، قال: هو الرجل يُطَلِّقُ امرأتَه وله منها ولدٌ، فهي أحقُّ بولدها مِن غيرها، فهُنَّ يُرْضِعْنَ أولادهُنَّ[٤]. (٣/٦)

٨٨٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ قال: المُطَلَّقات ﴿حَوْلَيْنِ﴾ قال: سنتين[٥]. (٣/٥)

٨٨٩٦ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، قال: إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه وهي ترضع له ولدًا[٦]. (ز)

٨٨٩٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء**: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، قال: إنْ أرادت أُمُّه أن تُقَصِّرَ عن حولين كان عليها حَقًّا أن تبلغه، لا أن تزيد عليه، إلا أن يشاء[٧]. (ز)

---

[٨٧٩] **وَجَّه ابنُ عطية** (١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢) هذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق عكرمة، فقال: «كأنَّ هذا القول انبَنَى على قولِه تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]». ثم عَقَّبَ على ذلك بقوله: «إلا أنَّ ذلك حُكْمٌ على الإنسان عمومًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠١، والحاكم ٢/ ٢٨٠، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٤٢، ٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن جرير ٤/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٨، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٧٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٦ ـ شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٧٣)، وابن جرير ٤/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩.

٨٨٩٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق عُقَيْل ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، يعني: الوالدات المُطَلَّقات أَحَق برضاع أولادِهِنَّ إذا قَبِلْنَ ما يُعْطِي غيرَهُنَّ مِن الأجر[١]. (ز)

٨٨٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إلى ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: أمَّا ﴿الوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ فالرجلُ يُطَلِّقُ امرأتَه وله منها ولدٌ، وأنَّها تُرضِعُ له ولدَه بما يُرْضِعُ له غيرُها[٢]. (ز)

٨٩٠٠ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾، قال: إنَّها المرأة تُطَلَّقُ، أو يَموتُ عنها زوجُها[٣]. (٣/٧)

٨٩٠١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، يعني: المطلقات، يرضعْنَ أولادهُنَّ حولين كاملين[٤]. (ز)

٨٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ يعني: إذا طُلِّقْنَ ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾...، وليس الحولان بالفريضة، فمَن شاء أرضع فوق الحولين، ومن شاء قَصَّر عنهما[٥]. (ز)

٨٩٠٣ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾، قال: والتَّمامُ الحَوْلانِ[٦]. (ز)

﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾

قراءات:

٨٩٠٤ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (لِمَنْ أَرَادَ أَن يُكْمِلَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٢١٧، ٢٣٢، وابن أبي حاتم ٢/٤٢٨ (٢٢٦٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٢٠٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٢٨ (عقب ٢٢٦٣).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٢٠٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٢٨ (عقب ٢٢٦١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٢٠٣، وابن أبي حاتم ٢/٤٢٩ (٢٢٦٨) من طريق حسين بن حفص.

الرَّضَاعَةَ)[١]. (٣/ ١٠)

تفسير الآية:

٨٩٠٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾، يعني: يكمل الرضاعة[٢]. (٣/ ٦)

٨٩٠٦ - عن مُقاتِل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف -، مثله[٣]. (ز)

٨٩٠٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، ثُمَّ أنزل الله اليُسْرَ والتخفيف بعد ذلك، فقال - تعالى ذِكْرُه -: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[٤][٨٨٠]. (ز)

٨٩٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، ثُمَّ أنزل الرُّخْصَةَ والتخفيفَ بعد ذلك، فقال: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[٥][٨٨١]. (ز)

---

[٨٨٠] عَلَّق ابنُ عطيَّة (١/ ٥٧٢) على هذا القول الذي قال به قتادةُ والربيعُ بقوله: «وهذا قولٌ مُبْتَدَعٌ».

[٨٨١] اختلف أهل التفسير في الذي دلَّت عليه هذه الآيةُ مِن مبلغ غايةِ رضاع المولودِين؛ **فقال بعضهم**: هو حدٌّ لبعضٍ دون بعض. **وقال آخرون**: بل ذلك حدُّ رضاع مَنِ اختلف والداه في رضاعه، فأراد أحدُهما البلوغَ إليه والآخرُ التقصيرَ عنه. **وقال غيرهم**: بل ذلك دلالة على ألَّا رضاع بعد الحولين. **وذهب قومٌ** إلى أنَّ الحولين كانا بهذه الآية فرضًا خُفِّف بقوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾، فجُعِل الخيارُ في ذلك للآباء.

وجَمَع **ابنُ جرير** (٤/ ٢٠٦ - ٢٠٨) بين مختلف الأقوال دون الأخير المرويِّ عن قتادة، والربيع، **مستندًا للدلالة العقلية في ظاهر القرآن**، فقال: «فأمَّا قولُنا: إنَّه دلالةٌ على الغاية التي ينتهى إليها في الرضاع عند اختلاف الوالدين فيه فلِأَنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - لَمَّا حَدَّ في ==

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٨.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٠٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩ (عقب ٢٢٦٧).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩ (عقب ٢٢٦٩). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٦ -.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩ (٢٢٦٩).

٨٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾، يعني: يُكمِل الرَّضاعة[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٩١٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «... ثم انطلق بي، فإذا أنا بنساء تَنْهَشُ ثُدِيَّهن الحيَّاتُ، فقلت: ما بالُ هؤلاء؟ قال: هؤلاء اللَّوَاتِي يمنعْنَ أولادَهُنَّ ألبانَهُنَّ»[(٢)]. (٣/ ٧)

٨٩١١ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُحَرِّمُ مِن الرضاع إلا ما فَتَق الأمعاءَ في الثَّدْيِ، وكان قبلَ الفِطام**»[(٣)] [٨٨٢]. (٣/ ٩)

== ذلك حَدًّا كان غيرَ جائز أن يكون ما وراء حَدِّه موافقًا في الحكم ما دونه؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك لم يكن للحدِّ معنًى معقول، وإذا كان ذلك كذلك فلا شكَّ أنَّ الذي هو دون الحولين مِن الأجل لما كان وقتَ رضاع كان ما وراءه غير وقت له، وأنَّه وقتٌ لترك الرضاع، وأنَّ تمام الرضاع لما كان تمام الحولين، وكان التَّامَّ من الأشياء لا معنى للزيادة فيه، كان لا معنى للزيادة في الرضاع على الحولين، وأنَّ ما دون الحولين من الرضاع لما كان محرمًا كان ما وراءه غير محرم. وإنَّما قُلنا هو دلالةٌ على أنَّه معنيٌّ به كلُّ مولود لأيِّ وقت كان ولاده؛ لستة أشهر، أو سبعة، أو تسعة؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عَمَّ بقوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، ولم يُخَصِّص به بعضَ المولودين دونَ بعض».

[٨٨٢] علَّق ابنُ كثير (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) على هذا الحديث، فقال: «ومعنى قوله: «إلا ما كان ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٧.

(٢) أخرجه ابن خزيمة ٣/ ٤١١ ـ ٤١٢ (١٩٨٦)، وابن حبان ١٦/ ٥٣٦ (٧٤٩١)، والحاكم ٢/ ٢٢٨ (٢٨٣٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقد احتجَّ البخاريُّ بجميع رواته غير سليم بن عامر، وقد احتج به مسلم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٨٨: «ولا علة له». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٦٦٩ ـ ١٦٧٠ (٣٩٥١).

(٣) أخرجه الترمذي ٣/ ١٢ ـ ١٣ (١١٨٦)، وابن حبان ١٠/ ٣٧ ـ ٣٨ (٤٢٢٤).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٣٣: «تفرد الترمذي برواية هذا الحديث، ورجاله على شرط الصحيحين». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٢١ (٢١٥٠): «إسناده صحيح، على شرطهما». وقد أعلَّ الدارقطنيُّ في العلل ١٥/ ٢٥٥ الحديث بالوقف على أُمِّ سلمة من قولها، ورجّح أنَّ الوقف هو الصحيح، فقال: «رواه أبو عوانة عن هشام، عن امرأته فاطمة بنت المنذر، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ، وخالفه يحيى القطان، رواه عن هشام، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن أم سلمة موقوفًا، وقول يحيى أشبه بالصواب».

٨٩١٢ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُحَرِّمُ مِن الرضاع إلا ما كان في الحولين**»[(١)]. (٩/٣)

٨٩١٣ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا رَضاعَ بعد فِصال، ولا يُتْمَ بعد احْتِلام**»[(٢)]. (٩/٣)

٨٩١٤ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُتْمَ بعد حُلُم، ولا رَضاعَ بعد فِصال، ولا صمتَ يوم إلى الليل، ولا وِصال في الصيام، ولا نذْر في معصية، ولا يمين في قطيعة رَحِمٍ، ولا تَعَرُّبَ**[(٣)] **بعدَ الهجرة، ولا هجرةَ بعد الفتح، ولا يمين لزوجة مع زوج، ولا يمين لولد مع والد، ولا يمين لمملوك مع سيده، ولا**

== في الثدي». أي: في محل الرضاعة قبل الحولين. كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد، عن وكيع وغندر، عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: لَمَّا مات إبراهيمُ ابن النبي ﷺ قال: «**إنَّ له مُرضِعًا في الجنة**». وهكذا أخرجه البخاري من حديث شعبة، وإنما قال ﷺ ذلك لأنَّ ابنه إبراهيم مات وله سنة وعشرة أشهر، فقال: «**إنَّ له مُرضِعًا في الجنة**». يعني: تُكْمِل رضاعه، ويؤيده ما رواه الدارقطني من طريق الهيثم بن جميل، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحرم مِن الرضاع إلا ما كان في الحولين**»».

---

(١) أخرجه الدارقطني ٥/ ٣٠٧ (٤٣٦٤)، والبيهقي ٧/ ٧٦٠ ـ ٧٦١ (١٥٦٦٩).

وقد اختُلِف في رفعه ووقفه، وغلَّطوا الهيثم بن جميل في رفعه الحديث، قال ابن عدي في الكامل ٨/ ٣٣٩ (٢٠١٩) في ترجمة الهيثم بن جميل: «ليس بالحافظ، يغلط على الثقات...». ثم ذكر الحديث، وقال: «غيرُ الهيثم يُوقِفُه على ابن عباس». وقال الدارقطني: «لم يسنده عن ابن عيينة غير الهيثم بن جميل، وهو ثقة حافظ». وذكر البيهقيُّ رواية الوقف على ابن عباس في السنن الكبير ٧/ ٤٦٢، ثم قال: «هذا هو الصحيح، موقوفٌ». وقال في السنن الصغير ٣/ ١٧٧ (٢٨٦٤): «هذا هو الصواب موقوفًا». وأورد ابن كثير في التفسير ١/ ٦٣٣ روايتي الرفع والوقف، ثُمَّ قال عن رواية الوقف: «وهذا أصحُّ». وقال ابن القيم في الزاد ٥/ ٤٩٣: «إسناد صحيح». وقال ابن القطان في بيان الوهم ٣/ ٢٣٨: «هذا يعرف بالهيثم، مسندًا، عن ابن عيينة وغيره يقفه على ابن عباس». وقال ابن عبد الهادي في التنقيح ٤/ ٤٥٣: «الصحيح وقفُه على ابن عباس». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ١٤٦ عن رواية الوقف: «وهو المحفوظ».

(٢) أخرجه الطيالسيُّ ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (١٨٧٦)، والبيهقي ٧/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤ (١٤٨٨١).

قال ابن حجر في الدِّراية ٢/ ٦٨: «بإسنادٍ واهٍ». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٨٣: «وهذان إسنادان ضعيفان عن جابر».

(٣) تَعَرَّبَ: أقام بالبادية، ويكون التعرُّب أن يرجع إلى البادية بعد ما كان مقيمًا بالحَضَر، فيُلحق بالأعراب. اللسان (عرب).

طلاق قبل نكاح، ولا عتق قبل ملك»[١]. (٩/٣)

٨٩١٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبد الرحمن ـ قال: ما كان مِن رَضاع بعد سنتين أو في الحولين بعد الفِطام فلا رَضاع[٢]. (ز)

٨٩١٦ ـ عن إبراهيم: أنَّه كان يُحَدِّث عن **عبد الله** أنَّه قال: لا رضاع بعد فِصال[٨٨٣]، أو بعد حولين[٣]. (ز)

٨٩١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ليس يُحَرِّم مِن الرضاع بعد التمام، إنَّما يُحَرِّم ما أنبتَ اللحمَ، وأنشأ العظمَ[٤]. (ز)

٨٩١٨ ـ عن عمرو بن دينار، أنَّ **ابن عباس** قال: لا رَضاع بعد فِصال السنتين[٥]. (ز)

٨٩١٩ ـ عن عَلْقَمَة ـ من طريق إبراهيم ـ أنَّه رأى امرأةً تُرضِع بعد حولين، فقال: لا تُرْضِعيه[٦]. (ز)

٨٩٢٠ ـ عن الشيبانيِّ، قال: سمعتُ الشعبيَّ يقول: ما كان من وَجُورٍ[٧] أو سَعُوطٍ[٨] أو رَضاع في الحولين فإنَّه يُحَرِّم، وما كان بعد الحولين لم يُحَرِّم شيئًا[٩]. (ز)

---

[٨٨٣] ذكر **ابن كثير** (٢/ ٣٧٥) معنى هذا القول عن عمر، وعلي، ثُمَّ **علَّق** بقوله: «فيحتمل أنَّهما أرادا الحولين كقول الجمهور، سواء فُطِم أو لم يُفْطَم، ويحتمل أنهما أرادا الفعلَ كقول مالك».

---

(١) أخرجه الطيالسي ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (١٨٧٦)، وعبد الرزاق في مصنفه ٧/ ٤٦٤ (١٣٨٩٩)، ٨/ ٤٦٥ (١٥٩١٩).

أورده ابن عدي في الكامل ٣/ ٣٧٩ ـ ٣٨٤ (٥٥٧) في ترجمة حرام بن عثمان، وقال: «قال الشافعي: الحديث عن حرام بن عثمان حرام». وقال ابن القيسراني في الذخيرة ٥/ ٢٦٩٧ (٦٢٨٣): «رواه حرام بن عثمان عن أبي عتيق، عن جابر، وحرام متروك الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٨٣: «وهذان إسنادان ضعيفان عن جابر».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٤.

(٧) الوَجُور: ماء أو دواء يوضع في وسط حلق الصبي أو فمه. اللسان (وجر).

(٨) السَّعُوطُ ـ كصَبُور ـ: الدواء يجعل في الأنف. اللسان (سعط).

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٤.

﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٨٩٢١ ـ عن عبد الله بن معقل ـ من طريق الشيباني ـ ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ﴾، قال: نفقةُ الصبي مِن نصيبه[١]. (ز)

٨٩٢٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ يعني: الأب الذي له وُلِد ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ يعني: رِزْق الأُمِّ[٢]. (٦/٣)

٨٩٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو شطره الثاني[٣]. (ز)

٨٩٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾، قال: ثوبٌ تُصَلِّي فيه[٤]. (ز)

٨٩٢٥ ـ عن الضَّحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه وهي تُرضِع له ولدًا، فتراضيا على أن تُرْضِع حولين كاملين؛ فعلى الوالِدِ رِزْقُ المُرْضِعِ والكِسْوَةُ بالمعروف على قَدْرِ المَيْسَرَة[٥]. (١٠/٣)

٨٩٢٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أسمعتَ فيها بشيء معلوم ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾؟ قال: لا. =

٨٩٢٧ ـ وقال ابنُ كثير: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الطلاق ٦]: ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾[٦]. (ز)

٨٩٢٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: على الأب[٧]. (ز)

٨٩٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ إذا طلَّق امرأتَه وله ولدٌ رضيعٌ تُرْضِعُه أُمُّه فعلى الأبِ رِزْقُ الأُمِّ والكِسْوَةُ، ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٠ (٢٢٧٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩ (عقب ٢٢٧١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٠ (٢٢٧٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٢٩ (عقب ٢٢٧١) شطره الأول.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/ ٦١ (١٢١٨٧).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٠، ٥٧٧ (عقب ٢٢٧٦)، و(٣٠٨١).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٧.

٨٩٣٠ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾: الأب الذي له وُلِد، ﴿رِزْقُهُنَّ﴾: رزق الأُمِّ، ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ على قدر مَيْسَرَتِه[١]. (ز)

٨٩٣١ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزَّرقاء ـ قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾، قال: على الأب طعامُها وكسوتُها بالمعروف[٢]. (ز)

﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾

٨٩٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾، يقول: لا يكُلِّف الله نفسًا في نفقة المَرَاضِع إلا ما أطاقَتْ[٣]. (٦/٣)

٨٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾، يعني: إِلَّا ما أطاقَتْ مِن النفقة، والكِسْوَة[٤]. (ز)

٨٩٣٤ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزَّرقاء ـ ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾، قال: إلا ما أطاقَتْ[٥]. (ز)

٨٩٣٥ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** =

٨٩٣٦ ـ وقتادة بن دِعامة =

٨٩٣٧ ـ و**مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾

٨٩٣٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ يقول: لا يحمل الرجلُ امرأتَه أن يُضارَّها، فينتزع ولدها منها، وهي لا تريد ذلك، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ يعني: الرجل. يقول: لا يحمِلَنَّ المرأةُ إذا طلقها زوجُها أن تُضارَّه؛ فتُلْقِي إليه ولدَه مُضارَّةً له[٧]. (٦/٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٩، ٤٣٠ (عقب ٢٢٧١، ٢٢٧٣)، و(٢٢٧٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٢١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٢٩ (عقب ٢٢٧١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٢١٢، وابن أبي حاتم ٢/٥٧٧ (٣٠٨١) من طريق مهران. وعلَّقه في ٢/٤٣٠ (عقب ٢٢٧٦).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٠ (عقب ٢٢٧٦) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣١.

٨٩٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ يقول: لا تأبى أن ترضعه ضِرارًا؛ لِتَشُقَّ على أبيه، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ يقول: ولا يُضارَّ الوالدُ بولده، فيمنعَ أُمَّه أن تُرْضِعه؛ لِيُحْزِنَها بذلك[1]. (٣/٥)

٨٩٤٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾، قال: لا تُضارَّ أُمٌّ بولدِها، ولا أبٌ بولده. يقول: لا تضارَّ أمٌّ بولدها، فتقذفه إليه إذا كان الأبُ حيًّا، أو إلى عَصَبته إذا كان الأبُ ميِّتًا. ولا يضارَّ الأبُ المرأةَ إذا أحبَّتْ أن تُرْضِع ولدَها، ولا ينتزعه[2]. (ز)

٨٩٤١ ـ عن عكرمة، في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾، قال: هي الظِّئْرُ[3] [٨٨٤]. (ز)

٨٩٤٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عاصم الأحول ـ ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾، قال: لا تُجْبَر على النفقة ما يُجْبَر الوالِد[4]. (ز)

٨٩٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾، قال: ذلك إذا طلَّقها، فليس له أن يُضارَّها فينتزعَ الولد منها إذا رضِيَتْ منه بمثلِ ما يرضى به غيرُها، وليس لها أن تُضارَّه فتُكَلِّفَه ما لا يطيقُ إذا كان إنسانًا مسكينًا؛ فتقذف إليه ولدَه[5]. (ز)

---

[٨٨٤] على هذا القول الذي قاله عكرمةُ تكون الوالدةُ التي نهى الرجلُ عن مُضارَّتِها: ظِئْرُ الصبيِّ. وهو ما ذهبَ إليه ابنُ عطية (١/ ٣٧٣) حيث رأى أنَّ الآية تَعُمُّه **لعموم لفظه**، فقال: «معنى الآية: النهيُ عن أن تُضَارَّ الوالدةُ زوجَها المُطَلِّق بسبب ولدها، وأن يُضارَّها هو بسبب الولد، أو يُضارَّ الظِّئْرَ؛ لأنَّ لفظة نهيه تَعُمُّ الظِّئْرَ».

ووَجَّه ابنُ جرير (٤/ ٢١٨ ـ ٢١٩) معنى الآية على هذا القول، فقال: «فمعنى الكلام: لا يُضارِر والدٌ مولودٍ والدتَه بمولوده منها، ولا والدةُ مولودٍ والدَه بمولودها منه، ثم ترك ذكر الفاعل في ﴿تُضَآرَّ﴾، فقيل: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٨.

والظِّئْرُ ـ بالكسر ـ العاطِفَةُ على ولد غيرها، المرضعة له. القاموس (ظئر).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣١ (٢٢٨١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٦.

٨٩٤٤ ـ عن عبَّاد بن منصور، قال: سألتُ الحسن [البصري] عن قوله: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾. قال: ليس للوالد أن يُضارَّ بولده والدتَه، فيأمرَها أن تفطمَه قبل تمام رضاعه حولين كاملين ـ كما قال الله تعالى ـ، وهي تريد أن تُتِمَّ رضاعَه، وليس له أن ينتزع ولدَه مِن أُمِّه ضِرارًا لها، ويسترضعَ له غيرَها على كُرْهٍ منها، وهي تريد رضاعه، وهي أشفقُ على ولدها، وأحسنُ له غِذاءً[1]. (ز)

٨٩٤٥ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾، قال: لا تَدَعَنَّه ورضاعَه مِن شَنَآنِها؛ مُضارَّةً لأبيه، ولا يمنعها الذي عنده مُضارَّةً لها[2]. (ز)

٨٩٤٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ قال: تَرْمِي به إلى أبيه ضِرارًا، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ يقول: ولا الوالدُ فينتزعه منها ضِرارًا إذا رَضِيَتْ مِن أجر الرَّضاع ما رَضِي به غيرُها، فهي أحقُّ به إذا رَضِيَتْ بذلك[3]. (ز)

٨٩٤٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق عُقَيْلٍ ـ وسُئِل عن قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إلى ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾، قال ابن شهاب: والوالداتُ أحقُّ برَضاع أولادِهِنَّ ما قَبِلْنَ رَضاعَهُنَّ بما يُعْطَى غيرَهُنَّ مِن الأجر، وليس للوالدةِ أن تُضَارَّ بولدها، فتأبى رَضاعَه مُضَارَّةً، وهي تُعْطَى عليه ما يُعْطَى غيرُها، وليس للمولود له أن ينزع ولدَه من والدته مُضارًّا لها وهي تقبلُ مِن الأجر ما يُعطَاه غيرُها[4]. (ز)

٨٩٤٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ قال: نهى الله أن تضارَّ والدةٌ بولدها، وذلك أن تقول الوالدة: لسْتُ مرضعته. وهي أمثل له غذاءً، وأشفق عليه وأرفق به من غيرها، فليس لها أن تأْبَى، بعد أن يُعطيَها من نفسه ما جعل الله عليه، وليس للمولود له أن يضارَّ بولده والدتَه، فيمنعها أن تُرضعه ضرارًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٢ (٢٢٨٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٠ (عقب ٢٢٧٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٤، وابن جرير ٤/ ٢١٦. كما أخرج نحوه من طريق سعيد. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣١ (عقب ٢٢٧٩، ٢٢٨٢). وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٦ ـ نحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٠، ٤٣٢ (عقب ٢٢٧٧)، و(٢٢٨٤) مُعَلَّقًا أولَه مُسْنِدًا آخرَه.

لها إلى غيرها، فلا جناح عليهما أن يسترضعا عن طيب نفس الوالد والوالدة، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[١]. (ز)

٨٩٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾، يقول: لا ينزِع الرجلُ ولدَه من امرأته، فيعطيه غيرَها بمثل الأجرِ الذي تقبله هي به، ولا تضارَّ والدةٌ بولدها فتطرح الأُمُّ إليه ولدَه تقول: لا أَلِيهِ. ساعةَ تضَعُه، ولكن عليها مِن الحقِّ أن تُرْضِعَه حتى يطلب مُرْضِعاً[٢]. (ز)

٨٩٥٠ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٨٩٥١ ـ عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾، قال: ليس لها أن تُلْقِيَ ولدها عليه ولا يجدُ مَن يُرْضِعُه، وليس له أن يُضارَّها فينتزِع منها ولدَها وتُحِبُّ أن تُرْضِعَه[٤]. (٣/ ١٠)

٨٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ يقول: لا يجعل بالرجل إذا طلَّق امرأتَه أن يُضارَّها، فينزِعَ منها ولدَها، وهي لا تريد ذلك، فيقطعه عن أُمِّه، فيُضارَّها بذلك، بعد أن تَرْضَى بعَطِيَّةِ الأبِ مِن النفقة والكسوة. ثُمَّ ذَكَر الأُمَّ، فقال: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ يعني: لا يجمُل بالمرأةِ أن تُضَارَّ زوجَها، وتلقي إليه ولدَها. ثُمَّ قال في التقديم: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾[٥]. (ز)

٨٩٥٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ قال: لا تَرْمِ بولدها إلى الأب إذا فارقها، تضارّه بذلك، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ ولا ينزِع الأبَ منها ولدَها، يُضارّها بذلك[٦]. (ز)

٨٩٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾، قال: لا ينزِعْه منها وهي تُحِبُّ أن تُرْضِعَه، فيُضارّها، ولا تطرحْه عليه وهو لا يَجِدُ مَن تُرْضِعُه، ولا يَجِدُ ما يسترضعُه به[٧] [٨٨٥]. (ز)

---

[٨٨٥] ذكر المفسرون وجوهًا مختلفةً للإضرار، ووَجَّه **ابنُ عطية** (١/ ٥٧٣) هذا الاختلافَ بقوله: «ووجوهُ الضَّرَرِ لا تنحصر، وكُلُّ ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال».

---

(١) أخرجه ابن وهب في جامعه ـ كما في الفتح ٩/ ٥٠٥ ـ. وعلقه البخاري في صحيحه ٧/ ٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣١ (٢٢٧٩)، و(عقب ٢٢٨٢).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣١ (عقب ٢٢٧٩، ٢٢٨٢).
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢١٨.

﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ﴾

٨٩٥٥ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ **عمر بن الخطاب** حبس بني عمٍّ على مَنفُوسٍ[١] كَلالَةً بالنفقة عليه، مثل العاقِلَةِ[٢]. (٣/١٢)

٨٩٥٦ ـ عن الزُّهْرِيِّ: أنَّ **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أَغْرَمَ ثلاثةً ـ كلُّهم يَرِثُ الصَّبِيَّ ـ أجرَ رَضاعه[٣]. (ز)

٨٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن مُغَفَّل**، قال: رَضاعُ الصبيِّ مِن نصيبه[٤]. (٣/١٢)

٨٩٥٨ ـ عن **قَبِيصَة بن ذُؤَيْب** ـ من طريق جعفر بن ربيعة ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: هو الصبيُّ[٥]. (٣/١٢)

٨٩٥٩ ـ عن **بشير بن النَّضْر المُزَنِيِّ** ـ وكان قاضيًا قبل ابن حُجَيْرَةَ في زمان عبد العزيز ـ كان يقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: الوارِثُ هو الصبيُّ[٦]. (ز)

٨٩٦٠ ـ عن ابن سيرين: أنَّ امرأة جاءت تُخاصِمُ في نفقة ولدِها وارثَ ولدِها إلى **عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود**، فقضى بالنَّفقة من مال الصبي، وقال لوارثه: ألا ترى ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾؟! ولو لم يكن له مال لقَضَيْتُ بالنفقة عليك[٧]. (٣/١١)

٨٩٦١ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ**، قال: يُجْبَر الرجلُ إذا كان مُوسِرًا على نفقة أخيه إذا كان مُعْسِرًا[٨]. (٣/١١)

٨٩٦٢ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق مُغِيرَة ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾،

---

(١) يقال: نَفِسَتْ المرأة: أي وَلَدَتْ، والولد منفوس أي: مولود، ويقال: ورث فلان هذا المال في بطن أمه قبل أن يُنْفَس أي: يُولَدَ. القاموس (نفس).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٤ ـ ٩٥، وأبو عبيد في الأموال (٥٩٥)، وابن جرير ٤/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٢، والنحاس في ناسخه ص٢٣٤، والبيهقي ٧/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى سفيان، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٤)، وابن جرير ٤/ ٢٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧، والنحاس في ناسخه ص٢٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٥)، وابن جرير ٤/ ٢٢٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٣ (٢٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: على الوارث ما على الأب إذا لم يكن للصبيِّ مالٌ، وإذا كان له ابنُ عَمٍّ أو عصبةٌ تَرِثُه فعليه النفقة[١]. (ز)

٨٩٦٣ - عن إبراهيم [النَّخَعِيِّ] =

٨٩٦٤ - وعامر الشعبي =

٨٩٦٥ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق الحجَّاج - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قالوا: وارِثُ الصبيِّ يُنفِقُ عليه[٢]. (٣/ ١٠)

٨٩٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ﴾، قال: يعني: الوليّ مَن كان[٣]. (٣/ ٥)

٨٩٦٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق يعلى بن عبيد، عن جُوَيْبِر - قال: إن مات أبو الصبيِّ وللصبي مالٌ أُخِذ رَضاعُه مِن المال، وإن لم يكن له مالٌ أُخِذ من العصبة، فإن لم يكن للعصبة مالٌ أُجْبِرَت عليه أُمُّه[٤]. (ز)

٨٩٦٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق ابن المبارك، عن جُوَيْبِر - ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: يعني بـ﴿ٱلْوَارِثِ﴾: الولد الذي يَرْضَع[٥]. (ز)

٨٩٦٩ - عن قتادة، أنَّ الحسن [البصري] كان يقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: على العَصَبَة[٦]. (ز)

٨٩٧٠ - عن يونس، أنَّ الحسن [البصري] كان يقول: إذا تُوُفِّي الرجلُ وامرأتُه حاملٌ فنفقتُها من نصيبها، ونفقةُ ولدها من نصيبه من ماله إن كان له، فإن لم يكن له مالٌ فنفقتُه على عَصَبَتِه. قال: وكان يَتَأَوَّل قولَه: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ على الرجال[٧]. (ز)

٨٩٧١ - عن عطاء =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٤، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٧. وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ١٨٠ (١٩٤٩٦) نحوه دون آخره.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٣. وأخرج في رواية أخرى عنه قوله: على العصبة الرجال دون النساء. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٦ - نحوه.

٨٩٧٢ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق يعقوب ـ في يتيم ليس له شيءٌ، أَيُجْبَرُ أولياؤُه على نفقته؟ قالا: نعم، يُنفَق عليه حتى يُدْرِك[١]. (ز)

٨٩٧٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: وعلى وارثِ الصبيِّ مِثْلُ ما على أبيه[٢]. (٣/١١)

٨٩٧٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ أنَّه كان يقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: على وارثِ المولود ما كان على الوالدِ مِن أجر الرَّضاع إذا كان الولدُ لا مال له، على الرجال والنساء على قَدْرِ ما يَرِثُون[٣]. (ز)

٨٩٧٥ ـ عن حَمَّاد [بن أبي سليمان]، قال: يُجْبَر على كُلِّ ذي رَحِمٍ مُحَرَّم[٤]. (٣/١١)

٨٩٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: على وارث الولَدِ[٥]. (ز)

٨٩٧٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق خالد بن يزيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ﴾، قال: هو وَلِيُّ المَيِّتِ[٦]. (٣/١٠)

٨٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال في التَّقديم: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، يقول: وعلى مَن يَرِثُ اليتيمَ إذا مات الأبُ...[٧]. (ز)

٨٩٧٩ ـ عن ابن أبي ليلى =

٨٩٨٠ ـ والحسن بن صالح: هو وارثُ الصبيِّ مَن كان مِن الرجال والنساء[٨]. (ز)

٨٩٨١ ـ قول أبي حنيفة =

٨٩٨٢ ـ وأبي يوسف =

٨٩٨٣ ـ ومحمد بن الحسن: مَن كان ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِن ورثة المولود، فمَن ليس

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٢٢٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٣)، وابن جرير ٤/٢٢١. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٣٦ ـ نحوه. وعزا السيوطيُّ إلى عبد بن حميد نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٢٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٢٢١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٢ (٢٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٨.

(٨) تفسير الثعلبي ٢/١٨٣، وتفسير البغوي ١/٢٧٨ دون الحسن.

بمَحْرَمٍ ـ مثل: ابن العم، والمولى ـ فغيرُ مرادٍ بالآية[1] [٨٨٦]. (ز)

٨٩٨٤ ـ عن ابن المبارك، قال: سمعتُ **سفيان [الثوري]** يقول في صَبِيٍّ له عمٌّ وأُمٌّ وهي تُرْضِعُه، قال: يكون رَضاعُه بينهما، ويُرْفَع عن العمِّ بقدر ما ترِثُ الأم؛ لأنَّ الأم تُجْبَرُ على النفقة على ولدها[2] [٨٨٧]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٨٩٨٥ ـ عن **مالك [بن أنس]**، قال: لا يلزم نفقةُ أخٍ، ولا ذي قرابة، ولا ذي رَحِمٍ

---

[٨٨٦] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (١/ ٥٧٤) قول أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن بقوله: «وفي هذا القول تحكُّمٌ».

[٨٨٧] اختُلِف في الوارث الذي عُنِي بالآية، وأيُّ وارث هو؟ ووارث مَن هو؟.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥ بتصرف) هذا القولَ الذي قال به قبيصة بن ذؤيب، والضحاك من طريق ابن المبارك عن جويبر، وبشير بن النضر، **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّه غيرُ جائز أن يُقال في تأويل كتاب الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قولٌ إلا بحُجَّة واضحة، وإذ كان ذلك كذلك، وكان قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ محتمِلًا ظاهرُه: وعلى وارث الصبي المولود مثل الذي كان على المولود له، ومحتمِلًا: وعلى وارث المولود له مثلُ الذي كان عليه في حياته من ترك ضرار الوالدة ومن نفقة المولود، وغير ذلك من التأويلات، وكان الجميع من الحُجَّة قد أجمعوا على أنَّ مِن ورثة المولود مَن لا شيء عليه مِن نفقته وأجر رضاعه، وصحَّ بذلك من الدلالة على أنَّ سائر ورثته غير آبائه وأمهاته وأجداده وجداته من قِبَل أبيه أو أُمِّه في حكمه في أنَّهم لا يلزمُهم له نفقةٌ ولا أجرُ رضاعٍ، إذ كان مولى النعمة من ورثته، وهو ممن لا يلزمه له نفقة، ولا أجر رضاع؛ فوجب بإجماعهم على ذلك أنَّ حُكْمَ سائر ورثته غيرُ من استثني حكمه، وكان إذا بطل أن يكون معنى ذلك ما وصفنا من أنَّه معنيٌّ به ورثةُ المولود؛ فبُطُولُ القولِ الآخرِ ـ وهو أنه معنيٌّ به ورثةُ المولود له سوى المولود ـ أحرى؛ لأنَّ الذي هو أقرب بالمولود قرابة مِمَّن هو أبعد منه إذا لم يصح وجوب نفقته وأجر رضاعه عليه، فالذي هو أبعدُ منه قرابةً أحرى أن لا يصِحَّ وجوبُ ذلك عليه».

ووَجَّه **ابنُ جرير** معنى الآية على هذا القول، فقال: «وتأويل ذلك على ما تأوَّله هؤلاء: وعلى الوارث المولودِ مثلُ ما كان على المولودِ له».

---

(١) تفسير ابن جرير ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ت: اللاحم) ٢/ ٦٤، وتفسير الثعلبي ٢/ ١٨٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٧.

منه. قال: وقولُ الله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ هو منسوخٌ[١]. (ز)

﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾

٨٩٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: نفقتُه حتى يُفْطَمَ، إن كان أبوه لم يَتْرُكْ له مالاً[٢]. (١٢/٣)

٨٩٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد، والشعبي ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: ألَّا يُضارَّ[٣]. (١٢/٣)

٨٩٨٨ ـ عن عبد الله بن عتبة ـ من طريق محمد بن سيرين ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: الرَّضاعُ[٤]. (ز)

٨٩٨٩ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ـ من طريق مُغِيرَة ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: على الوارثِ ما على الأبِ مِن الرَّضاع، إذا لم يكن للصبيِّ مالٌ[٥]. (ز)

٨٩٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: النفقةُ بالمعروف، وكَفْلُه، ورضاعُه، إن لم يكن للمولودِ مالٌ، وأن لا تُضارَّ أُمُّهُ[٦]. (٥/٣)

٨٩٩١ ـ عن مجاهد، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: على وارث الصبيِّ أن يَسْتَرْضِع له مثل ما على أبيه[٧]. (١٢/٣)

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ت: اللاحم) ٢/ ٦٣ ـ ٦٤ وعزاه إلى عبد الرحمن بن القاسم في الأَسَدِيَّة، ثم عقَّب عليه بقوله: هذا لفظُ مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم يُبَيِّن ما الناسخُ لها، ولا عبد الرحمن بن القاسم. وقال في موضع آخر ٢/ ٦٧: ولا علمتُ أنَّ أحدًا مِن أصحابه بَيَّن ذلك. ثُمَّ شرع في توجيهه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٣، والبيهقي ٧/ ٤٧٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٦ ـ نحوه. وعزاه السيوطيُّ إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٢٨. وفي رواية أخرى: النفقة بالمعروف.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٧ مختصرًا، وابن جرير ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، وفي رواية له من طريق سفيان: الرضاع والنفقة. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٣ (عقب ٢٢٩٠) نحوه.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٢٣٠ من طرق، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٧٨. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٣ (عقب ٢٢٩٠) نحوه. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

٨٩٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: أن لا يُضارَّ[١]. (ز)

٨٩٩٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق علي بن الحكم ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: أن لا يُضارَّ[٢]. (ز)

٨٩٩٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: على الوارث عند الموتِ مِثْلُ ما على الأبِ لِلمُرْضِع مِن النفقة والكسوة. قال: ويعني بـ﴿ٱلْوَارِثِ﴾: الولد الذي يَرْضَع، أن يُؤْخَذ مِن ماله ـ إن كان له مال ـ أجرُ ما أرضعتْه أُمُّه، فإن لم يكن للمولود مالٌ ولا لعصبته فليس لأُمِّه أجرٌ، وتُجْبَرُ على أن تُرْضِع ولدَها بغير أجر[٣]. (ز)

٨٩٩٥ ـ عن عامر الشَّعْبِيِّ ـ من طريق عطاء بن السائب، ومُطَرِّف، ومُغِيرَة ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: أجرُ الرَّضاع[٤]. (ز)

٨٩٩٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عاصم الأحول ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: لا يُضارَّ، ولا غُرْمَ عليه[٥]. (ز)

٨٩٩٧ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: كان يَلْزَمُ الوَارِثَ النفقةُ. وفي لفظ: نفقةُ الصبيِّ إذا لم يكن له مالٌ على وارثِه[٦]. (٣/١١)

٨٩٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أَشْعَث ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: على الوارث رضاعُ الصبيِّ، وليس عليه نفقةُ الحُبْلَى[٧]. (ز)

٨٩٩٩ ـ عن زيد بن ثابت =

٩٠٠٠ ـ وعبد الله بن معقل =

٩٠٠١ ـ وسعيد بن جبير =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٣ (عَقِب ٢٢٩١). وأخرج سفيان الثوري ص٦٨ من طريق عيسى بلفظ: الرضاع، ولا يضار.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/١٨١ (١٩٥٠١)، وابن جرير ٤/٢٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٣ (عَقِب ٢٢٩١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٣ (عَقِب ٢٢٩١).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٤/٢٢٩ نحوه من طريق يونس.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٣ (٢٢٩٠)، وابن جرير ٤/٢٢٩ دون ذكر نفقة الحبلى، وكذا من طريق هشام.

٩٠٠٢ ـ وأبي صالح =

٩٠٠٣ ـ وقتادة بن دعامة =

٩٠٠٤ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٩٠٠٥ ـ والسُّدِّيّ =

٩٠٠٦ ـ وعطاء الخراساني =

٩٠٠٧ ـ والحارث العُكْلِيِّ =

٩٠٠٨ ـ وابن أبي ليلى =

٩٠٠٩ ـ والثوري، نحو ذلك، إلا ذِكْرَ الحُبْلَى[١]. (ز)

٩٠١٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـعطاء [بن أبي رباح]: ما قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾؟ قال: وارثُ المولودِ مثلُ ما ذكر الله. قلتُ: أيُحْبَسُ وارِثُ المولودِ إن لم يكن للمولود مالٌ بأجر مُرْضِعَتِه، وإن كَرِه الوارثُ؟ قال: أفيَدَعُه يموتُ؟![٢]. (٣/١١)

٩٠١١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: وعلى وارث الولد ما كان على الوالد مِن أجر الرَّضاع، إذا كان الولدُ لا مالَ له[٣]. (ز)

٩٠١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، يقول: على وارث المولود إذا كان المولودُ لا مالَ له مثلُ الذي على والدِه مِن أجر الرَّضاع[٤]. (٣/١١)

٩٠١٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق عُقَيْل ـ ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ قال: والوالداتُ أحقُّ برضاع أولادِهِنَّ ما قَبِلْنَ رضاعَهُنَّ بما يُعْطَى غيرُهن مِن الأجر، وليس للوالدة أن تُضارَّ بولدها، فتأبى رضاعه مُضارَّةً، وهي تُعْطَى عليه ما يُعْطَى غيرُها، وليس للمولودِ له أن ينزع ولدَه من والدته مُضارًّا لها وهي تقبلُ مِن الأجر ما يُعْطاه غيرُها، ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: مِثلُ الذي على الوالِد في ذلك[٥]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٣ (عقب ٢٢٩٠).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/٥٩ (١٢١٧٩، ١٢١٨٠)، وابن جرير ٤/٢٣٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢١٨٣) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣٢.

٩٠١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: على وارث الولدِ مثلُ ما على الوالدِ مِن النفقة والكسوة[1]. (ز)

٩٠١٥ ـ قال **ربيعة [الرأي]**، في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: ﴿ٱلْوَارِثِ﴾: الوليُّ لليتيم ولماله مثلُ ذلك من المعروف، يقول في صحبة الوالدة: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾، يقول: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ يقول: فيما وَلِيَ الوليُّ؛ إن أقره عند أُمِّه أَقَرَّه بالمعروف فيما وَلِي من اليتيم ومالِه، وإن تعاسرا وتراضيا على أن يترك ذلك يسترضُعه حيث أراه اللهُ، ليس على الوليِّ في ماله شيءٌ مفروضٌ، إلَّا مَنِ احْتَسَبَ[2]. (ز)

٩٠١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾... مثلُ ما على الأبِ مِن النفقة والكسوة لو كان حَيًّا؛ فلا يضارَّ الوارثُ الأُمَّ. وهي بمنزلةِ الأبِ إذا لَمْ يَكُن لليتيم ماله[3]. (ز)

٩٠١٧ ـ عن **سفيان** ـ من طريق زيد ـ ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾، قال: ألا يُضارَّ، وعليه مِثلُ ما على الأبِ مِن النفقةِ والكسوةِ[4][888]. (ز)

---

[888] اختُلِف في تأويل قوله: ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾؛ **فقال بعضهم**: تفسيره: وعلى وارث الصبيِّ بعد وفاة أبويه مثلُ الذي كان على والده من أجر رضاعِه ونفقتِه، إذا لم يكن للمولود مالٌ. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: وعلى الوارث ألا يُضَارَّ. **وقال غيرهم**: بل تفسير ذلك: وعلى الوارث مثلُ ما ذَكَرَه اللهُ تعالى. **وذهب قومٌ** إلى أنَّ معنى ذلك: وعلى وارثِ المولود مثلُ الذي كان على المولود له مِن رزق والدته وكسوتها بالمعروف.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥) القولَ الأخيرَ مقرونًا بقيد كون الوالدة مِن أهل الحاجة، وإلا فمِثل الذي كان على والده لها مِن أجر رضاعه. فأمَّا مُسْتَنَدُ ترجيحه فقد سبق ذِكْرُه في الخلاف الوارد في الوارث، واستند في قيده هذا إلى **الإجماع**، فقال: «وأمَّا الذي قُلْنَا: مِن وجوب رزق الوالدة وكسوتِها بالمعروف على ولدها إذا كانت الوالدةُ بالصِّفة التي وَصَفْنَا على مثلِ الذي كان يجب لها من ذلك على المولود له؛ فمِمَّا لا خلاف فيه من أهل العلم جميعًا، فصحَّ ما قُلْنَا في الآية مِن التأويل بالنَّقل المستفيض وراثة عمَّن لا يجوز خلافُه، وما عدا ذلك من التأويلات فمُتَنازَعٌ فيه، وقد دَلَّلْنا على فساده». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٣٣.

(٢) المدونة للإمام مالك ٢/ ٢٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٣٢.

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾

٩٠١٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾، يعني: الأبوين؛ أن يفصِلا الولدَ عن اللَّبَنِ دون الحَوْلَين[١]. (٣/٦)

٩٠١٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾، قال: الفِطامُ[٢]. (٣/١٣)

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾

٩٠٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، قال: فجعل اللهُ الرَّضاع حولين كاملين لِمَن أراد أن يُتِمَّ الرضاعة. ثُمَّ قال: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ﴾: إن أرادا أن يفطِماه قبل الحولين وبعده، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾: فلا حَرَجَ عليهما[٣]. (٣/٧)

٩٠٢١ - عن سعيد بن جبير، نحوه في قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ﴾[٤]. (ز)

٩٠٢٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ يعني: الأبوين؛ أن يفصِلا الولد عن اللَّبَنِ دون الحولين، ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾ يقول: اتَّفقا على ذلك[٥]. (٣/٦)

٩٠٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ قال: غير مُسِيئَيْنِ في ظُلْمِ أنفسِهما، ولا إلى صبيِّهما؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[٦]. (٣/٥)

== وعلَّق ابنُ عطية (١/ ٥٧٥) على الخلاف في هذه الآية، فقال: «فالإجماعُ مِن الأمة: ألا يضارَّ الوارِثُ. والخلاف: هل عليه رِزْقٌ وكسوة، أم لا؟».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٣٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٠٢، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٤ (٢٢٩٩) مقتصرًا على شطره الثاني. وعزاه السيوطيُّ إلى ابن المنذر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٣ (عَقِب ٢٢٩٩).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٤.
(٦) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٣، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

٩٠٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في الآية، قال: التشاوُرُ فيما دون الحولين، ليس لها أن تَفْطِمَه إلا أن يرضى، وليس له أن يَفْطِمه إلا أن ترضى[١]. (٣/١٣)

٩٠٢٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق معمر -: إذا أرادت الوالدة أن تفِصل ولدها قبل الحولين، فكان ذلك عن تراضٍ منهما وتشاور؛ فلا بأس به[٢]. (ز)

٩٠٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾، يقول: إذا أرادا أن يفْطِماه قبل الحولين، فتراضيا بذلك؛ فليفْطِماه[٣]. (ز)

٩٠٢٧ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْري - من طريق عقيل - ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ قال: يفصِلان ولدهما، ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ دون الحولين الكاملين؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[٤]. (ز)

٩٠٢٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾، يقول: إذا كان ذلك عن مشورةٍ ورِضًى منهما[٥]. (ز)

٩٠٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ يقول: واتَّفَقا؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ يعني: لا حرج - ما لَمْ يضارَّ أحدُهما صاحبَه - أن يفصِلا الولد قبل الحولين، والأمُّ أحقُّ بولدها مِن المُرْضِع إذا رَضِيَت مِن النفقة والكسوة بما يَرْضَى به غيرُها[٦]. (ز)

٩٠٣٠ - عن سفيان الثوري - من طريق مهران وزيد ابن أبي الزرقاء - قال: التشاور ما دون الحولين إذا اصطلحا دون ذلك، وذلك قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾. فإن قالت المرأة: أنا أفطِمه قبل الحولين. وقال الأب: لا. فليس لها أن تفطِمه قبل الحولين، وإن لم ترض الأمُّ فليس له ذلك حتى يجتمعا، فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه، وإذا اختلفا لم يفطِماه قبل الحولين، وذلك قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٨، وعبد الرزاق في مصنفه (١٢١٧٥)، وابن جرير ٤/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان [بن عيينة]، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٧٥)، وابن جرير ٤/٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣٦ - ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٢/٤٣٤ (٢٢٩٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٢٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٣ (عقب ٢٢٩٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٤ (٢٢٩٨).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٢٠٣، ٢٣٨.

٩٠٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، نحوه[١]. (ز)

٩٠٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ قال: قبل السنتين؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[٢][٨٨٩]. (ز)

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾

٩٠٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: لا حرج على الإنسان أن يسترضع لولده ظِئْرًا، ويُسَلِّمَ لها أجرها، ولا كسوة لها ولا رزق[٣]. (٦/٣)

٩٠٣٤ ـ عن **الحسن البصري** =

٩٠٣٥ ـ و**مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

---

[٨٨٩] اختُلِف في وقت التشاور؛ فذهب قوم إلى: أنَّه في الحولين. وذهب آخرون إلى: كونه فيهما وبعدهما.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٢٣٩) القولَ الأول الذي قال به السدي، وقتادة، ومجاهد من طريق ليث، وابن شهاب، وسفيان، وابن زيد، **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ تمام الحولين غايةٌ لتمام الرضاع وانقضائه، ولا تشاور بعد انقضائه؛ وإنما التشاور والتراضي قبل انقضاء نهايته».

و**انتقد ابنُ جرير** (٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) القولَ الثاني الذي قال به ابن عباس، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «فإن ظنَّ ذو غفلة أنَّ للتشاور بعد انقضاء الحولين معنًى صحيحًا؛ إذ كان من الصبيان من تكون به عِلَّةٌ يحتاج من أجلها إلى تركه، والاغتذاء بلبن أمه، فإنَّ ذلك إذا كان كذلك فإنَّما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الأدوية لا رضاع».

و**علَّق ابنُ عطية** (١/ ٥٧٦) على هذا الخلاف، فقال: «وتحرير القول في هذا: أنَّ فصله قبل الحولين لا يصح إلا بتراضيهما، وأن لا يكون على المولود ضرر، وأما بعد تمامهما فمَن دعا إلى الفصل فذلك له إلا أن يكون في ذلك على الصبيِّ ضرر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ١٨١، وتفسير البغوي ١/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل، وعلَّقه عن الحسن ٢/ ٤٣٥ (عَقِب ٢٣٠٢).

٩٠٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾، قال: خِيفةَ الضَّيْعَةِ على الصبيِّ[(١)]. (٣/٥)

٩٠٣٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ليس للمرأة أن تترك ولدَها بعد أن يصطلِحا على أن تُرْضِع، ويُسَلِّمَان، ويجبران على ذلك. قال: فإن تعاسروا عند طلاقٍ أو موتٍ في الرضاع فإنَّه يُعْرَضُ على الصبيِّ المراضِعُ، فإن قَبِل مُرْضِعًا صار ذلك وأرضعته، وإن لم يقبل مُرْضِعًا فعلى أُمِّه أن تُرْضِعَه بالأجر إن كان له مال أو لِعَصَبَتِه، فإن لم يكن له مال ولا لِعَصَبَتِه أُكْرِهَتْ على رضاعه[(٢)]. (ز)

٩٠٣٨ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ قال: أمَّه أو غيرَها؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[(٣)]. (٣/١٣)

٩٠٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، إن قالت ـ يعني: الأم ـ: لا طاقة لي به؛ فقد ذَهَب لَبَنِي. فتُسْتَرْضَعُ له أخرى[(٤)]. (ز)

٩٠٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فَإِن لَمْ ترضَ الأمُّ بما يرضى به غيرُها من النفقة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يقول ﷻ: فلا جناح على الوالد أن يَسْتَرْضِع لولده، ويُسَلِّم للظِّئْرِ أجرَها، ولا كسوة لها ولا رزق، وإنما هو أجرها[(٥)]. (ز)

٩٠٤١ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: إذا أبتِ الأمُّ أن تُرْضِعه فلا جناح على الأب أن يَسْتَرْضِع له غيرَها[(٦)]. (ز)

٩٠٤٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا رَضِيَت الوالدة أن

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٤، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٧٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٧ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٨)، وابن جرير ٤/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٤ (٢٣٠١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٤ (٢٢٩٦).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥ (٢٣٠٤) من طريق حسين بن حفص.

تَسْتَرْضِع ولدها، ورضِي الأبُ أن يسترضع ولده؛ فليس عليهما جناح[١]. (ز)

﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٩٠٤٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم﴾ لأمر الله، يعني: في أجر المراضع ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يقول: ما أعطيتم الظِّئْرَ من فضلٍ على أجرها[٢]. (٣/٦)

٩٠٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: حساب ما أُرْضِع به الصبيُّ[٣]. (٣/٥)

٩٠٤٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ قال: أُمَّه أو غيرَها؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم﴾ قال: إذا سلَّمْتَ لها أجرها ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ قال: ما أعْطَيْتُم[٤][٨٩٠]. (٣/١٣)

---

[٨٩٠] رَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) **مستندًا إلى الدلالات العقلية، والعموم** هذا القول، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ فَرَض على أبي المولودِ تسليمَ حقِّ والدتِه إليها مِمَّا آتاها مِن الأجرة على رضاعها له بعد بينونتها منه، كما فرض عليه ذلك لِمَن استأجره لذلك مِمَّن ليس مِن مولده بسبيل، وأمره بإيتاء كُلِّ واحدة منهما حقَّها بالمعروف على رَضاع ولده، فلم يكن قوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم﴾ بأن يكون معنِيًّا به: إذا سلَّمْتُم إلى أُمَّهات أولادِكم الذين يُرْضِعُون حقوقَهُنَّ بأولى منه بأن يكون مَعْنِيًّا به إذا سلَّمْتُم ذلك إلى المراضع سِواهُنَّ، ولا الغرائب من المولود بأَوْلَى أن يَكُنَّ مَعْنِيَّاتٍ بذلك مِن الأمهات، إذ كان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد أوجب على أبي المولود لكُلِّ مَن استأجره لرضاع ولده مِن تسليم أجرتها إليها مثلَ الذي أَوْجَبَ عليه مِن ذلك للأخرى، فلم يكن لنا أن نُحِيل ظاهرَ تنزيلٍ إلى باطنٍ، ولا نقلٍ عامٍّ إلى خاصٍّ إلا بحُجَّة يجب التسليم لها؛ فصَحَّ بذلك ما قلنا». وهذا القول الذي **رجَّحه ابنُ جرير** منسوب لعطاء، لكن نسبه لابن جريج، وذكر موافقة السدي ومجاهد على بعضه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٨٨)، وابن جرير ٤/ ٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٩٠٤٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يقول: إذا كان ذلك عن مشورةٍ ورِضًا منهم[1] [٨٩١]. (ز)

٩٠٤٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْري ـ من طريق عقيل ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: إذا كان ذلك عن طِيبِ نفسٍ مِن الوالد والوالدة[2]. (٣/ ١٣)

٩٠٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: إن قالت ـ يعني: الأم ـ: لا طاقة لي به؛ فقد ذَهَبَ لَبَنِي. فتُسْتَرْضَعُ له أُخْرَى، وليسلم لها أجرَها بقدر ما أَرْضَعَتْ[3]. (ز)

٩٠٤٩ ـ عن سفيان، قال: سمعتُ السُّدِّيّ يقول: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: أن تُعْطِيَ المُرْضِعَ أجرَها[4]. (ز)

٩٠٥٠ ـ عن عطاء، نحو ذلك[5]. (ز)

٩٠٥١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يقول: إذا كان ذلك عن مشورةٍ ورِضًا منهم[6]. (ز)

٩٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم﴾ لأمر الله في المَراضِع ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يقول: ما أعطيتم الظِّئْرَ

---

[٨٩١] عَلَّق ابنُ عطيَّة (١/ ٥٧٦) على هذا القول الذي قال به قتادة، والربيع، وابن شهاب، فقال: «على هذا الاحتمال يدخل في الخطاب بـ﴿سَلَّمْتُم﴾ الرجالُ والنساءُ».
وذَكر أنَّ أبا علي قال باحتمال الآية لمعنيين: **الأول**: أن المعنى: إذا سلَّمتم ما أتيتم نقده أو إعطاءه أو سوقه، فحذف المضاف وأقيم الضمير مقامه، فكان التقدير: ما أتيتموه، ثم حذف الضمير من الصلة. وعلَّق عليه بقوله: «على التأويل الذي ذكره أبو علي وغيره: فالخطاب للرجال، لأنهم الذين يعطون أجر الرضاع». **الثاني**: أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية، أي: إذا سلمتم الإتيان، وعلَّق عليه بقوله: «والمعنى كالأول، لكن يستغنى عن الصنعة من حذف المضاف، ثم حذف الضمير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٦ (٢٣١٠) من طريق شيبان.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥ (٢٣٠٣) واللفظ له.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٤ (٢٢٩٦).
(٤) تفسير سفيان الثوري ص٦٨، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥ (٢٣٠٨).
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥ (عقب ٢٣٠٨). (٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤٤.

من فَضْلٍ على أجرها[١]. (ز)

٩٠٥٣ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يقول: ما أعطيتم الظِّئْر من معروف مع الأجر، فيزيدها فوق أجرها، فلا بأس[٢]. (ز)

٩٠٥٤ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا سلمتم إلى هذه التي تستأجرون أجرَها بالمعروف، يعني: إلى مَن اسْتُرْضِع للمولود إذا أَبَتِ الأمُّ رضاعَه[٣][٨٩٢]. (ز)

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾

٩٠٥٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، يعني: لا تَعْصُوه. ثُمَّ حذَّرَهم، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، يعني: بما ذُكِر عليم[٤]. (٣/٦)

---

[٨٩٢] رَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٢٤٥) هذا القولَ الذي قاله مجاهد، والسدي، والضحاك، وسفيان، وابن زيد، **مستندًا إلى السياق، والنظائر**، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ ذَكَر قبل قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ أمر فصالهم، وبيَّن الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين، فقال: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾ في الحولين الكاملين، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾، فالذي هو أولى بحكم الآية ـ إذ كان قد بَيَّن فيها وجه الفِصال قبل الحولين ـ أن يكون الذي يتلو ذلك حُكْمُ تركِ الفِصال وإتمام الرضاع إلى غاية نهايته، وأن يكون إذ كان قد بَيَّنَ حكم الأم إذا هي اختارت الرضاع بما يُرضِع به غيرُها من الأجرة؛ أن يكون الذي يتلو ذلك من الحكم بيانَ حكمها وحكمِ الولد إذا هي امتنعت مِن رضاعه، كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب الله تعالى، وذلك في قوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق: ٦]، فأتبع ذكرَ بيان رِضا الوالدات برضاع أولادهن ذِكْرَ بيانِ امتناعِهِنَّ مِن رَضاعِهِنَّ، فكذلك ذلك في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٦ (٢٣٠٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٦.

٩٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، ولا تعصوه فيما حذَّركم اللهُ في هذه الآية مِن أمر المُضارَّةِ، والكسوة، والنفقة للأم، وأجر الظِّئْر. ثُمَّ حذَّرهم، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

٩٠٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ الآية، قال: كان الرجلُ إذا مات وترك امرأتَه اعتدَّت سنةً في بيته، يُنفَق عليها مِن ماله، ثم أنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾. فهذه عِدَّةُ المُتَوَفَّى عنها، إلا أن تكون حامِلاً، فعِدَّتُها أن تضع ما في بطنها. وقال في ميراثها: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢]، فبيَّنَ ميراثَ المرأة، وتَرَكَ الوصيةَ والنفقةَ[2]. (٣/١٣)

٩٠٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ: أنَّه كَرِه للمُتَوَفَّى عنها زوجُها الطِّيبَ والزينةَ. وقال: إنَّما قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾. ولم يقل: في بيوتكم؛ تعتدُّ حيث شاءتْ[3] [٨٩٣]. (٣/١٦)

---

[٨٩٣] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ بتصرف) هذا القولَ الذي قال به ابنُ عباس من طريق عطاء، والحسن، ذاكرًا مستندهما من **العموم والسنة**، فقال: «واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما أمر المُتَوَفَّى عنها بالتَّرَبُّص عن النكاح، وجعلوا حكمَ الآية على الخصوص. وبما حدَّثني به محمد بن إبراهيم السلمي... عن أسماء بنت عميس، قالت: لَمَّا أُصِيب جعفرٌ قال لي رسول الله ﷺ: «**تسلبي ثلاثًا، ثم اصنعي ما شئتِ**». قالوا: فقد بَيَّن هذا الخبرُ عن النبي ﷺ أن لا إحداد على المُتَوَفَّى عنها زوجُها. وأنَّ القول في تأويل قوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ إنَّما هو يَتَرَبَّصْنَ بأنفسهنَّ عن الأزواج دون غيره». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٨، ٤٠١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٦ (٢٣١٥)، ٢/ ٤٥٢ (٢٣٩١). والنحاس في ناسخه ص٢٤٠، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٠٥١، ١٢١١١، ١٢١١٣)، وابن جرير ٤/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٦، والحاكم ٢/ ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٩٠٥٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: أنَّه كان يُرَخِّص في التَّزَيُّن والتصَنُّع، ولا يرى الإحداد شيئًا[١]. (ز)

٩٠٦٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق عقيل ـ في قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، قال: جعل اللهُ هذه العِدَّةَ للمُتَوَفَّى عنها زوجُها، فإن كانت حاملاً فيحِلُّها مِن عِدَّتها أن تضع حملها، وإن اسْتَأْخَر فوق الأربعة الأشهر والعشرة، فما استأخر لا يحلها إلا أن تضع حملَها[٢] [٨٩٤]. (ز)

== وانتَقَدَهُ (٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦) مستندًا لمخالفته القرآنَ والسنةَ بما ملخصُه الآتي: ١ ـ مخالفته لظاهر التنزيل؛ حيث إنَّ الله أمر المُتَوَفَّى عنها زوجُها بالتربص بنفسها أربعة أشهر وعشرًا، فعمَّ ذلك جميعَ معاني التربص؛ فيجبُ عليها التربصُ بنفسها عن كُلِّ شيء إلا ما أطلقته حُجَّةٌ يجب لها التسليم. ٢ ـ مخالفته لما ثبت عن النبي ﷺ؛ إذ التربُّصُ عن الزينة والطيب ثابتٌ، وكذلك النُّقْلَة، فبان بذلك عمومُ معنى التربص للمرأة، وبُطولُ مَن خَصَّص أمورًا دون أخرى.

وأمَّا الخبرُ المرويُّ عن أسماء فقد وَجَّهه ابنُ جرير (٤/ ٢٥٧) بقوله: «وأمَّا الخبر الذي رُوي عن أسماء ابنة عميس [سيأتي ذكره في الآثار المتعلقة بأحكام الآية] فإنه غير دالٍّ على أن لا إحداد على المرأة، بل إنَّما دلَّ على أمر النبي ﷺ إياها بالتَّسَلُّب ثلاثًا، ثُمَّ العمل بما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب مما يجوز للمعتدة لبسه مما لم يكن زينة ولا تطيبًا؛ لأنه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلب، وذلك كالذي أذن ﷺ للمتوفى عنها أن تلبس من ثياب العصب، وبرود اليمن، فإنَّ ذلك لا من ثياب زينة ولا من ثياب تسلب، وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صِبْغ بعد نسجه مما يصبغه الناس لتزيينه، فإنَّ لها لبسه؛ لأنها تلبسه غير متزينة الزينة التي يعرفها الناس».

وانتَقَد ابنُ عطية (٢/ ٥٧٨) أيضًا هذا القول، فقال بعد ذكره: «وهذا ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

[٨٩٤] رَجَّح ابنُ جرير (٤/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ بتصرف) مستندًا إلى السنة هذا القولَ الذي قال به ابنُ عباس من طريق علي، وابن شهاب، فقال: «وإنَّما قلنا: عنى بالتربص ما وصفنا لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بما حدثنا به أبو كريب... عن أُمِّ سلمة: أنَّ امرأة تُوُفِّي عنها زوجُها، واشتكت عينُها، فأتَتْ النبيَّ ﷺ تَسْتَفْتِيْه في الكُحْل، فقال: «لقد كانت ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٤٩.

٩٠٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ من يوم يموت زوجُها[(١)]. (ز)

٩٠٦٢ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، قال: مِن يوم يموت الزوج، إن كان غائبًا أو شاهِدًا[(٢)] [٨٩٥]. (ز)

﴿وَعَشْرًا﴾

٩٠٦٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: ضُمَّتْ هذه الأيام العشرُ إلى الأربعة أشهر؛ لأنَّ العَشْر فيه ينفخ الرُّوح[(٣)]. (٣/١٤)

٩٠٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

== إحداكن تكون في الجاهلية في شَرِّ أحلاسِها، فتمكث في بيتها حولًا إذا توفي عنها زوجُها، فيمر عليها الكلبُ فترميه بالبَعْرَة، أفلا أربعة أشهر وعشرا؟!»».

ووَجَّهه (٤/٢٥٥) ذاكرًا مستندَهم مِن **العموم** بقوله: «وأمَّا الذين أوجبوا الإحداد على المتوفى عنها زوجها، وتركَ النُّقْلَة عن منزلها الذي كانت تسكنه يوم تُوُفِّي عنها زوجُها؛ فإنَّهم اعْتَلُّوا بظاهر التنزيل، وقالوا: أمر الله المُتَوَفَّى عنها أن تَرَبَّص بنفسها أربعةَ أشهر وعشرًا، فلم يأمرها بالتَّرَبُّصِ بشيء مُسَمًّى في التنزيل بعينه، بل عَمَّ بذلك معانيَ التَّرَبُّصِ. قالوا: فالواجب عليها أن تَرَبَّص بنفسها عن كل شيء، إلا ما أطلقته لها حُجَّةٌ يجب التسليم لها». وذكر من الآثار ما يدل على دخول التَّزَيُّنِ والتَّطَيُّبِ والنُّقْلَةِ في هذا العموم.

[٨٩٥] **ذَكَر ابنُ عطية** (١/٥٧٧ ـ ٥٧٨) أن هذه الآية هي في عِدَّة المتوفى عنها زوجها، وظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الحرائر غير الحوامل، وأنها لم تعن لما يشذ من مرتابة ونحوها. ثم **ذكر** أنَّ المهدويَّ حكى عن بعض العلماء أنَّ الآية تناولت الحوامل، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾ [الطلاق: ٤].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧ (٢٣١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٢٥٨، وابن أبي حاتم ٢/٤٣٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧ (عَقِب ٢٣١٨).

٩٠٦٥ ـ عن قتادة، قال: سألتُ سعيدَ بنَ المسيب: ما بالُ العَشْر؟ قال: فيه يُنفَخُ الرُّوح[(١)]. (٣/١٤)

٩٠٦٦ ـ عن الأوزاعيِّ، قال: سمعتُ ربيعة [الرأي] =

٩٠٦٧ ـ ويحيى بن سعيد، يقولان في قوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾: عشر ليال لقول الله: ﴿وَعَشْرًا﴾. وما قال الله: فعشرة كاملة، فهي عشر ليالٍ بأيامِهِنَّ[(٢)][٨٩٦]. (٣/١٤)

❁ النسخ في الآية:

٩٠٦٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مالك بن عمرو ـ أنَّه قال: نُسِخ من هذه الآية الحاملُ المُتَوَفَّى عنها زوجُها، فقال في سورة النساء القُصْرَى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤][(٣)]. (ز)

٩٠٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شِبْل عن ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، قال: كانت هذه العِدَّةُ، تعتدُّ عند أهل زوجها، واجبًا ذلك عليها، فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠]. قال: فجعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وَصِيَّةً؛ إن شاءت سكنت في وَصِيَّتِها، وإن شاءت خرجت، وهو قول الله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾. فالعِدَّةُ كما هي واجبةٌ عليها. زعم ذلك عن مجاهد. =

---

[٨٩٦] ذكَر ابن عطية (١/٥٧٩) أن جمهور أهل العلم قالوا بدخول اليوم العاشر في العِدَّة لأن الأيام مع الليالي، وذكر أنَّه حُكي عن منذر بن سعيد، والأوزاعي: أنَّ اليوم العاشر ليس من العدة، بل انقضت بتمام عشر ليال. وحكى عن المهدويِّ أنَّه نقل قولًا بأنَّ المعنى: وعشر مدد،كل مُدَّة من يوم وليلة. وبيَّن أنَّه رُوي عن ابن عباس أنه قرأ: (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَ لَيَالٍ).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٢٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧ (عَقِب ٢٣١٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧ (٢٣١٧).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٣٦ ـ.

وسيأتي الحديث مُفَصَّلًا عن ذلك عند آية سورة الطلاق.

٩٠٧٠ ـ وقال عطاء: قال **ابن عباس**: نَسَخَتْ هذه الآيةُ عِدَّتَها في أهله، فتعتَدُّ حيث شاءت، وهو قول الله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾. =

٩٠٧١ ـ قال **عطاء**: إن شاءتْ اعتدَّتْ عند أهله وسكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت؛ لقول الله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ﴾. قال عطاء: ثُمَّ جاء الميراث، فنَسَخَ السُّكْنَى، فتعتدُّ حيث شاءت، ولا سُكْنَى لها[1]. (٣/١٥)

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾

٩٠٧٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، يقول: إذا انقَضَتْ عِدَّتُها[2]. (٣/١٤)

٩٠٧٣ ـ قال **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: إذا انقَضَتِ العِدَّةُ[3]. (ز)

٩٠٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، يعني: إذا مضى الأجلُ مِمَّا ذُكِر في هذه الآية[4]. (ز)

٩٠٧٥ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ أنَّه قال: إذا مضت أربعةُ أشهر وعشرٌ[5]. (ز)

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾

❁ قراءات:

٩٠٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ في قراءة ابن مسعود: (لَا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٣١)، وأبو داود (٢٣٠١)، والنسائي (٣٥٣١)، وفي الكبرى (٥٧٢٥)، وابن جرير ٤/٤٠٥ ـ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٥٢، والحاكم ٢/٢٨٠ ـ ٢٨١، والبيهقي ٧/٤٣٥ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

وكذلك سيأتي الحديث مفصلًا عن نسخ هذه الآية لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠] عند تفسير الأخيرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧ (عَقِب ٢٣١٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٩.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧ (عقب ٢٣١٩).

حَرَجَ عَلَيْهِنَّ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٩٠٧٧ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق عقيل - في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: فلا جناح على أوليائها[٢]. (٣/١٥)

﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٩٠٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عليِّ بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: إذا طُلِّقَت المرأةُ، أو مات عنها، فإذا انقضت عِدَّتُها؛ فلا جُناح عليها أن تَتَزَيَّن، وتَتَصَنَّع، وتَتَعَرَّض للتزويج، فذلك المعروف[٣]. (٣/١٤)

٩٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: هو النكاحُ الحلالُ الطيِّبُ[٤]. (ز)

٩٠٨٠ - عن الحسن البصري، نحو ذلك[٥]. (ز)

٩٠٨١ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق عقيل - ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: في نكاح مَن هوِيَتْهُ، إذا كان معروفًا[٦]. (ز)

٩٠٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: هو النكاح[٧][٨٩٧]. (ز)

---

[٨٩٧] علَّق ابنُ عطية (١/٥٧٩) على هذا القول الذي قال به مجاهد، والسدي، وابن شهاب، فقال: «ووجوه المنكر في هذا كثيرة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩.
وهي قراءة شاذة، لمخالفتها رسم المصاحف.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٧ (٢٣٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٨، وعبد الرزاق ١/٩٧، وابن جرير ٤/٢٥٩، وابن أبي حاتم ٢/٤٣٨ (٢٣٢٢)، وأخرجه ابن جرير من طريق القاسم ابن أبي بزة وابن أبي نجيح. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٣٧ -.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٨ (عَقِب ٢٣٢٢).
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٢٦٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٨ (عَقِب ٢٣٢٢).
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٢٦٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٨ (عَقِب ٢٣٢٢).

٩٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾، يعني: لا حرج على المرأة إذا انقَضَتْ عِدَّتُها أن تَتَشَوَّف، وتَتَزَيَّن، وتَلْتَمِس الأزواجَ[1]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾

٩٠٨٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق يزيد بن زريع ـ قوله: ﴿خَبِيرٌ﴾ بخلقه[2]. (ز)

٩٠٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ مِن أمر العدَّة[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٠٨٦ ـ عن الفُرَيْعةِ بنت مالك بن سنان ـ وهي أخت أبي سعيد الخدري ـ: أنَّها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسألُه أن ترجع إلى أهلها في بني خُدْرة، وأنَّ زوجها خرج في طلب أعْبُدٍ لها أَبَقُوا، حتى إذا كانوا بطرف القَدُوم لَحِقَهم فقَتَلُوه، قالت: فسألتُ رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلي، فإنَّ زوجي لم يَتْرُكْني في منزل يَمْلِكُه، ولا نفقة. فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**». فانصرفتُ، حتى إذا كنتُ في الحجرة أو في المسجد، فدعاني أو أَمَرَ بي، فدُعِيتُ، فقال: «**كيف قلتِ؟**». قالت: فرددتُ عليه القصةَ التي ذكرتُ له من شأن زوجي. فقال: «**امكُثي في بيتِك حتى يبلغ الكتابُ أجلَه**». قالت: فاعتددتُ فيه أربعة أشهر وعشرًا. قالت: فلمَّا كان عثمانُ بن عفان أَرْسَلَ إِلَيَّ، فسألني عن ذلك، فأخبرتُه، فاتَّبعه وقضى به[4]. (٣/١٦)

٩٠٨٧ ـ عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، أنَّها أخبرته هذه الأحاديث

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٨ (٢٣٢٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩.

(٤) أخرجه أبو داود ٣/٦٠٨ (٢٣٠٠)، والترمذي ٣/٦٢ ـ ٦٣ (١٢٤٣)، وابن حِبَّان ١٠/١٢٨ (٤٢٩٢)، والحاكم ٢/٢٢٦ (٢٨٣٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد من الوجهين جميعًا، ولم يخرجاه». وقال ابن حزم في المحلى ١٠/١٠٨: «حديث فريعة فيه زينب بنت كعب بن عجرة، وهي مجهولة لا تُعْرَف». وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٦/٢١٤: «وحديث سعد بن إسحاق هذا مشهور، مشهور عند الفقهاء بالحجاز والعراق، معمولٌ به عندهم، تلقوه بالقبول، وأفتوا به». وقال ابن القيم في الزاد ٥/٦٠٤: «حديث صحيح مشهور في الحجاز والعراق». وقال ابن عبد الهادي في المحرر ص٣٨٦: «وكذلك صحّحه الذهلي والحاكم وابن القطان وغيرهم، وتكلم فيه ابن حزم بلا حجة». وقال الألباني في الإرواء ٧/٢٠٦ (٢١٣١): «ضعيف».

الثلاثة، قالت زينب: دخلتُ على أُمِّ حبيبةَ زوجِ النبي ﷺ حين تُوُفِّي أبوها أبو سفيان ابن حرب، فدعتْ بطيب فيه صُفْرة؛ خَلُوقٍ أو غيره، فادَّهنت منه جارية، ثم مسَّت به بعارِضَيْها، ثُمَّ قالت: واللهِ، ما لي بالطِّيب مِن حاجة، غير أنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «**لا يحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميِّتٍ فوقَ ثلاث ليال، إلا على زوجٍ أربعة أشهر وعشرًا**». وقالت زينبُ: دخلتُ على زينبَ بنت جحش حين تُوُفِّي أخوها عبد الله، فدعت بطيب، فمسحت منه، ثُمَّ قالت: واللهِ، ما لي بالطِّيب مِن حاجة، غير أنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «**لا يَحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميِّتٍ فوقَ ثلاث ليال، إلا على زوجٍ أربعة أشهر وعشرًا**». وقالت زينبُ: سمعتُ أُمِّي أُمَّ سلمة تقول: جاءتْ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنَّ ابنتي تُوُفِّي عنها زوجُها، وقد اشتكَتْ عينُها، أفنَكْحُلُها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا**». مرتين أو ثلاثًا، كل ذلك يقول: «**لا**». ثم قال: «**إنَّما هي أربعةُ أشهر وعشرٌ، وقد كانت إحداكُنَّ في الجاهلية تَرْمِي بالبَعْرَةِ عند رَأْسِ الحَوْلِ**». قال حميد: فقلتُ لزينب: وما ترمي بالبَعْرَة عند رأس الحول؟ فقالت زينب: كانت المرأة إذا تُوُفِّي عنها زوجُها دخلت حِفْشًا[1]، ولبست شرَّ ثيابها، ولم تَمَسَّ طِيبًا ولا شيئًا، حتى تَمُرَّ بها سنةٌ، ثم تُؤْتَى بدابَّةٍ؛ حمارٍ أو شاةٍ أو طائرٍ، فتَفْتَضُّ[2] به، فقلَّما تَفْتَضُّ بشيءٍ إلا مات، ثُمَّ تخرج، فتُعْطَى بَعْرَةً، فترمي بها، ثم تُراجِعُ بعد ذلك ما شاءت مِن طيبٍ أو غيرِه[3]. (٣/١٧)

٩٠٨٨ ـ عن صفية بنت أبي عبيد، عن عائشة وحفصة أُمَّي المؤمنين رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يَحِلُّ لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على مَيِّتٍ فوق ثلاث، إلا على زوجٍ أربعة أشهر وعشرًا**»[4]. (٣/١٩)

٩٠٨٩ ـ عن أُمِّ عَطِيَّة، قالت: قال النبي ﷺ: «**لا يَحِلُّ لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا، فإنها لا تَكْتَحِلُ، ولا**

---

(١) الحِفْش: هو البيت الصغير الذَّليل القَريب السَّمْك. النهاية (حفش).

(٢) يقال: افتضَّت المرأة: إذا كَسَرَت عِدَّتها بمسِّ الطيب أو بغيره، وكانت من عادتهم أن تدلك جسمها بدابّة أو طير ليكون ذلك خروجًا من العدّة، أو تمسح قُبُلَها بطائر وتنبذه، فلا يكاد يعيش. النهاية (فضض).

(٣) أخرجه البخاري ٧/٥٩ ـ ٦٠ (٥٣٣٤، ٥٣٣٥، ٥٣٣٦، ٥٣٣٧)، ومسلم ٢/١١٢٣ ـ ١١٢٤ (١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩).

(٤) أخرجه مسلم ٢/١١٢٦ ـ ١١٢٧ (١٤٩٠).

تَلْبَسُ ثوبًا مصبوغًا إلا ثوبَ عَصْب[(١)]، ولا تَمَسُّ طيبًا إلا إذا طَهُرَتْ؛ نُبْذَةً مِن قُسْطٍ[(٢)] أو أظْفار[(٣)]»[(٤)]. (٣/ ١٩)

٩٠٩٠ ـ عن عمرو بن سليم، عن عروة بن الزبير، أنَّه سأله: هل اعْتَدَّ نساءُ رسول الله بعد وفاته؟ فقال: نعم، اعْتَدَدْنَ أربعة أشهر وعشرًا. فقلت: يا أبا عبد الله، ولِمَ يَعْتَدِدْنَ وهُنَّ لا يحللن لأحدٍ من العالمين، وإنَّما تكون العِدَّةُ للاستبراء؟ فغضِب عروةُ، وقال: لعلَّك ذهبتَ إلى قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]؟ أمَّا العِدَّةُ فإنَّما عَمِلْن بالكتاب[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

٩٠٩١ ـ عن أسماء ابنة عُمَيْس، قالتْ: لَمَّا أصيب جعفرُ قال لي رسول الله ﷺ: «**تَسَلَّبي ثلاثًا، ثم اصنعي ما شئتِ**»[(٦)][٨٩٨]. (ز)

٩٠٩٢ ـ عن أُمِّ سلمة زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «**المُتَوَفَّى عنها زوجُها لا**

---

[٨٩٨] تقدم تعليق ابن جرير على الحديث في تفسير أول الآية.

---

(١) العصب: ضَرْبٌ من برود اليمن سُمِّي عَصْبًا؛ لأن غزلهُ يُعْصَبُ أي: يُدْرَجُ ثم يُصْبَغُ ثم يُحاكُ. اللسان (عصب).

(٢) القُسْط: ضرب من الطيب. وقيل: هو العود، وهو نوعان: هندي وعربي. والقُسْط أيضًا: عقّار معروف طيب الريح، تتبخّر به النُّفساء والأطفال. النهاية، واللسان (قسط).

(٣) الأظفار: شيء من العِطْر كأنه ظفر مُقْتَلَفٌ من أصله، لا واحد له. القاموس (ظفر).

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٦٩ (٣١٣)، ٧/ ٦٠ (٥٣٤١، ٥٣٤٢).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ٢١٠.

(٦) أخرجه أحمد ٤٥/ ٤٥٩ (٢٧٤٦٨)، وابن حبان ٧/ ٤١٨ (٣١٤٨)، وابن جرير ٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.
وقد أعلُّوا متنَه وإسنادَه؛ فأما المتنُ فقد قال الإمام أحمد كما في مسائل الكوسج ٢/ ٥٥٢: «هذا الشاذُّ من الحديث الذي لا يؤخذ به، قد روي عن النبي ﷺ من كذا وجهًا خلافُ هذا الشاذ. وقال إسحاق بن راهويه: ما أحسن ما قال». وقال ابن أبي حاتم في العلل ١/ ٤٣٨: «قال أبي: فسّروه على معنيين: أحدهما: أنَّ الحديث ليس هو عن أسماء، وغلط محمد بن طلحة، وإنما كانت امرأة سواها. وقال آخرون: هذا قبل أن ينزل العِدَد. قال أبي: أشبه عندي ـ والله أعلم ـ أنَّ هذه كانت امرأة سوى أسماء، وكانت من جعفر بسبيل قرابة، ولم تكن امرأته؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «**لا تُحِدُّ امرأةٌ على أحدٍ فوق ثلاث إلا على زوج**». وأما الإسناد فقد قال الدارقطنيُّ في العلل ١٥/ ٣٠٣ (٤٠٥٠): «المرسل أصح». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٤٨٧: «حديث قوي الإسناد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦٨٤ (٣٢٢٦): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين».

تلْبِسُ المُعَصْفَرَ من الثياب، ولا المُمَشَّقة[١]، ولا الحَلْيَ[٢]، ولا تَخْتَضِبُ، ولا تكتحل»[٣]. (٣/ ١٩)

٩٠٩٣ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ حين تُوُفِّي أبو سلمة، وقد جعَلْتُ على عيني صَبِرًا[٤]، قال: «**ما هذا، يا أُمَّ سلمة؟**». قلت: إنَّما هو صَبِرٌ، يا رسول الله، ليس فيه طيب. قال: «**إنه يَشُبُّ[٥] الوجهَ؛ فلا تجعليه إلا بالليل. ولا تمتشطي بالطِّيب، ولا بالحنَّاء؛ فإنَّه خِضابٌ**». قلتُ: بأيِّ شيء أمتشطُ، يا رسول الله؟ قال: «**بالسِّدْرِ، تُغَلِّفين به رأسَك**»[٦]. (٣/ ١٩)

٩٠٩٤ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سعيد بن المسيِّب ـ: أنَّه كان يَرُدُّ المُتَوَفَّى عنهُنَّ أزواجُهُنَّ مِن البَيْداء، يَمْنَعُهُن مِن الحجِّ[٧]. (٣/ ١٧)

٩٠٩٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ: أنَّها كانت تفتي المُتَوَفَّى عنها زوجُها أن

---

(١) المُمشَّقَة: هي المصبوغة بالمَشْق، وهو المَغْرَة، وهي صبغ أحمر. النهاية (مشق).

(٢) الحلي: اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة. النهاية (حلا).

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/ ٢٠٥ (٢٦٥٨١)، وأبو داود ٣/ ٦١٢ (٢٣٠٤)، والنسائي ٦/ ٢٠٣ (٣٥٣٥)، وابن حبان ١٠/ ١٤٤ (٤٣٠٦).

قال البيهقي في السنن الصغرى ٦/ ٤٧٤: «ورواه معمر عن بديل، فوقفه على أم سلمة». وقال ابن حزم في المحلى ١٠/ ٦٥: «ولا يصح؛ لأنَّ إبراهيم بن طهمان ضعيف». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٨/ ٢٣٧: «حديث حسن». وقال في تحفة المحتاج ٢/ ٤١٧ (١٥٠٤): «رواه أبو داود، والنسائي، بإسناد حسن، وأخطأ ابن حزم حيث قال: لا يصِحُّ لأجل إبراهيم بن طهمان. وقال: إنَّه ضعيف. وإبراهيم هذا احتج به الشيخان، وزكَّاه المُزَكُّون، ولا عبرة بانفراد ابن عمار الموصلي بتضعيفه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٢٣٨: «والمرفوع رواية إبراهيم بن طهمان عن بديل، وإبراهيم ثقة من رجال الصحيحين، فلا يلتفت إلى تضعيف أبي محمد ابن حزم له». وقال الصنعانيُّ في سبل السلام ٢/ ٢٩٢: «قال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد، لكن رواه البيهقي موقوفًا». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٠٥: «إسناد صحيح، على شرط مسلم». وفي صحيح أبي داود ٧/ ٧٢ (١٩٩٥): «إسناده صحيح».

(٤) الصَبِر: عُصارة شجرٍ مُرّ، يُتداوى بها. النهاية (صبر).

(٥) أي: يلوِّنه ويحسِّنه، وشبَّ الخمار والشعر، أي: لونَها وزادا في حسنها، وأظهر جمالها. النهاية (شبب).

(٦) أخرجه أبو داود ٣/ ٦١٢ ـ ٦١٣ (٢٣٠٥)، والنسائي ٦/ ٢٠٤ (٣٥٣٧).

قال ابن حزم في المحلى ١٠/ ٦٦: «أم حكيم مجهولة، وأمها أشد إيغالًا في الجهالة». وقال ابن الملقن في البدر ٨/ ٢٤١: «وأعلَّه المنذريُّ بجهالة أم حكيم، فقال: أمها مجهولة. وقال عبد الحق: ليس لهذا الحديث إسناد يعرف؛ لأنه عن أم حكيم، عن أمها، عن مولاة لها، عن أم سلمة». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ١٠٨ (١١٠٧): «إسناده حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ (٣٩٥): «إسناده ضعيف، مسلسل بالمجهولين».

(٧) أخرجه مالك ٢/ ٥٩٢، وعبد الرزاق في مصنفه (١٢٠٧٢).

تُحِدَّ على زوجها حتى تنقضي عِدَّتُها، ولا تلبس ثوبًا مصبوغًا ولا مُعَصْفرًا، ولا تكتحل بالإِثْمِد، ولا بكُحْلٍ فيه طيب؛ وإن وجعت عينُها، ولكن تكتحل بالصَّبِر وما بدا لها من الأكحال سوى الإثمد، مما ليس فيه طيب، ولا تلبس حليًّا، وتلبس البياض، ولا تلبس السواد[1]. (ز)

٩٠٩٦ ـ عن **ابن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه قال: لا تبيتُ المُتَوَفَّى عنها زوجُها ولا المبتوتةُ إلا في بيتها[2]. (٣/١٧)

٩٠٩٧ ـ عن **ابن عمر** ـ من طريق نافع ـ في المُتَوَفَّى عنها زوجُها: لا تكْتَحِل، ولا تَطَيَّب، ولا تبيت عن بيتها، ولا تلبس ثوبًا مصبوغًا، إلا ثوب عَصْبٍ تَجَلْبَبُ به[3]. (ز)

٩٠٩٨ ـ عن **القاسم بن محمد** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ: أنَّ يزيد بن عبد الملك فرَّق بين رجالٍ ونسائهم، وكُنَّ أمهاتٍ لأولاد رجالٍ هلكوا، فتزوجوهُنَّ بعد حيضةٍ أو حيضتين، ففرَّق بينهم حتى يَعْتَدِدْن أربعة أشهر وعشرًا. قال القاسم بن محمد: سبحان الله! يقول الله في كتابه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾؛ ما هُنَّ لهم بأزواج[4]. (٣/٢٠)

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾

❁ نزول الآية:

٩٠٩٩ ـ عن الواقديِّ ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: فَخَرَتْ أمُّ كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْطٍ بآيات نزلت فيها، قالت: فكنتُ أولَ مَن هاجر إلى المدينة، فلما قدمتُ قدِم أخي الوليد عَلَيَّ، فنسخ الله العَقْدَ بين النبي ﷺ وبين المشركين في شأني، ونزلت: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: ١٠]. ثُمَّ أنكحني النبيُّ ﷺ زيدَ بن حارثة، فقلتُ: أتُزَوِّجني بمولاك؟! فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ثم قُتِل زيد، فأرسل إليَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٢٥٢.

(٢) أخرجه مالك ٢/٥٩٢، وعبد الرزاق في مصنفه (١٢١١٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٢٥٣.

(٤) أخرجه مالك ٢/٥٩٢ ـ ٥٩٣. كما أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٩٩ (١٩٠٨٩) نحوه، وفيه: أن الذي فرَّق بين رجال ونسائهم عبد الملك بن مروان، ولفظ القاسم: أتُراهن من الأزواج؟.

الزبير: احْبِسِي عليَّ نفسَك. قلتُ: نعم. فنزلت: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾[1]. (١٤/ ٤١٤)

❁ تفسير الآية:

٩١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: التعريضُ أن يقول: إنِّي أريد التَّزويج، وإنِّي لَأُحِبُّ امرأةً مِن أمرِها وأمرِها، وإنَّ من شأني النساء، ولوَدِدتُ أنَّ الله يسَّر لي امرأةً صالحة. من غير أن يَنصِبَ لها[2]. (٣/ ٢١)

٩١٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في الآية، قال: يُعَرِّضُ لها في عِدَّتها، يقول لها: إن رأيتِ أن لا تسبقيني بنفسِك، ولوددتُ أنَّ الله قد هيَّأ بيني وبينك. ونحو هذا من الكلام، فلا حرج[3]. (٣/ ٢١)

٩١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم﴾، قال: يقول: إنِّي فيكِ لراغبٌ، ولوددتُ أنِّي تزوجتُكِ. حتى يُعْلِمَها أنَّه يريد تزويجها، من غير أن يُوجِبَ عُقْدةً، أو يُعاهِدَها على عَهْد[4]. (٣/ ٢٢)

٩١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: التَّعْرِيضُ ما لم يَنصِبْ للخطبة. =

٩١٠٤ ـ قال **مجاهد**: قال رجلٌ لامرأةٍ في جنازة زوجها: لا تسبقيني بنفسِك. قالت: قد سُبِقْتَ[5]. (ز)

٩١٠٥ ـ عن **عَبِيدَة السلماني** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ في هذه الآية، قال: يَذْكُرُها إلى وليِّها، يقول: لا تسبقْني بها[6]. (ز)

= **وقد أورد السيوطي ٣/ ٢٠ ـ ٢١ آثارًا أخرى في عِدَّة الأَمَةِ المُتَوَفَّى زوجُها.**

(١) عزاه السيوطي إلى ابن دريد في أماليه.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٩، وعبد الرزاق في مصنفه (١٢١٥٤)، وسعيد بن منصور (٣٨٣ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٧، والبخاري (٥١٢٤)، وابن جرير ٤/ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٨، والبيهقي ٧/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٦١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٢ (١٧١١١)، وابن جرير ٤/ ٢٦٣ واللفظ له.

٩١٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق مسلم البَطِين ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: يقول: لَأُعْطِيَنَّكِ، لَأُحْسِنَنَّ إليكِ، لَأفعلَنَّ بكِ كذا وكذا[١]. (ز)

٩١٠٧ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ـ من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه ـ قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: يقول: إنَّكِ لمُعْجِبة، وإنِّي فيك لَراغبٌ[٢]. (ز)

٩١٠٨ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ـ من طريق حماد ـ: أنَّه كان لا يرى بأسًا بذلك كلِّه[٣]. (ز)

٩١٠٩ ـ عن مجاهد ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: يقول: إنَّكِ لجميلة، وإنكِ لحُسَيْنَة، وإنكِ لنافِقة، وإنكِ إلى خير[٤]. (ز)

٩١١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: هو قول الرجل للمرأة في عِدَّتِها: إنَّكِ لجميلة، وإنَّكِ لَتُعجبين. ويُضْمِرُ خطبتها، ولا يبديه لها، هذا كله حِلٌّ معروف[٥]. (ز)

٩١١١ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: التعريضُ أن يقول: أنتِ في نفسي. وتقول هي: ما يُقَدَّر من أمرٍ يَكُن. مِن غير أن يُواعِدها ألَّا تنكِحَ غيرَه[٦]. (ز)

٩١١٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق منصور ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَلَا جُنَاحَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٣٨٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/ ٢٦٤، وفي رواية أخرى عنده: هو قول الرجل: إنِّي أريد أن أتزوج، وإنِّي إن تزوجتُ أحسنتُ إلى امرأتي. هذا التعريض. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عقب ٢٣٢٧) نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٦٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عَقِب ٢٣٢٧) نحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٢ (١٧١٠٦). والمراد بالأثر: قولُ الرجل في التعريض بالخِطبة: إنكِ جميلة، وإنك لنافقة، إنك إلى خير. ونحو ذلك كما في الأثر التالي عن مجاهد.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٩، وعبد الرزاق في مصنفه (١٢١٥٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٢ (١٧١٠٥)، وابن جرير ٤/ ٢٦٣. كما أخرجه بنحوه من طريق ابن أبي نجيح عبد الرزاق ١/ ٩٥، وابن جرير ٤/ ٢٦٣. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عقب ٢٣٢٧) نحوه.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٥ (١٧١٢١).

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٧ ـ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عقب ٢٣٢٧) نحوه.

عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: لا تأخذ ميثاقها ألا تنكحَ غيرَك[١]. (ز)

٩١١٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: يقول: إنَّكِ لنافِقَة، وإنَّكِ لَمُعْجِبة، وإنَّكِ لجميلة، وإن قضى اللهُ شيئًا كان[٢]. (ز)

٩١١٤ ـ عن **طاووس** =

٩١١٥ ـ وقتادة بن دِعامة =

٩١١٦ ـ ويزيد بن قسيط =

٩١١٧ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٩١١٨ ـ عن **القاسم بن محمد** ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ أنَّه كان يقول في قول الله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، أن يقول الرجلُ للمرأة وهي في عِدَّتها مِن وفاة زوجها: إنَّكِ عَلَيَّ لكريمةٌ، وإنِّي فيكِ لراغبٌ، واللهُ سائقٌ إليكِ خيرًا أو رِزقًا. أو نحو هذا من القول[٤]. (٣/٢٢)

٩١١٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ** ـ من طريق عقيل ـ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: لا جناح على مَن عرَّض لَهُنَّ بالخطبة قبل أن يحللن، إذا كَنُّوا في أنفسهم من ذلك[٥]. (ز)

٩١٢٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: كل شيء كان دون أن يعزما عُقدةَ النكاح، فهو كما قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾[٦]. (ز)

٩١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، يعني: لا حَرَج على الرجل أن يقول للمرأة قبل أن تنقضي عِدَّتُها: إنَّكِ لَتُعْجِبينني،

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٢٧ ـ ٢٨ (٤٧)، وابن جرير ٤/٢٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٥٨، وابن جرير ٤/٢٦٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٣٩ (عقب ٢٣٢٧) نحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٩ (عقب ٢٣٢٧) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٤) أخرجه مالك ٢/٥٢٤، والشافعي في الأم ٥/١٥٨، وابن أبي شيبة ٤/٢٥٧، ٢٥٩، وابن جرير ٤/٢٦٨، وابن أبي حاتم ٢/٤٣٨ بنحوه، والبيهقي ٧/١٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٢٦٧، والدارقطني في سننه ٣/٢٢٤، والبيهقي ٧/١٧٨. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٣٩ (عقب ٢٣٢٧) نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٢٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٩ (عَقِب ٢٣٢٧).

وما أُجاوزكِ إلى غيرك. فهذا التعريض[١]. (ز)

٩١٢٢ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: والتعريض ـ فيما سَمِعنا ـ: أن يقول الرجل وهي في عِدَّتها: إنَّكِ لجميلة، إنَّكِ إلى خير، إنَّكِ لنافقة، إنَّكِ لَتعجبيني. ونحو هذا، فهذا التعريضُ[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩١٢٣ ـ عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن فاطمة بنت قيس، أنَّ رسول الله ﷺ قال لها: «**انتقلي إلى ابنِ عمِّك ابنِ أُمِّ مكتوم؛ فإنَّه مكفوف البصر، فكوني عنده، فإذا حَلَلْتِ فلا تفوتيني بنفسِك**». قالت: واللهِ، ما أَظُنُّ رسولَ الله ﷺ حينئذ يريدني إلا لنفسه. قالت: فلمَّا حَلَلْتُ خطبني على أسامة بن زيد، فزَوَّجَنِيه[٣]. (ز)

٩١٢٤ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق حماد ـ قال: لا بأس بالهَدِيَّةِ في تعريضِ النكاح[٤]. (٣/٢٢)

٩١٢٥ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق منصور ـ قال: قال رجلٌ لامرأةٍ وهي في جنازة: لا تسبقيني بنفسِكِ. قالتْ: قد سُبِقْتَ[٥]. (ز)

٩١٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ أنَّه كَرِه أن يقول: لا تسبقيني بنفسِك[٦][٨٩٩]. (ز)

---

[٨٩٩] كأن مجاهدًا رأى هذه العبارة في المواعدة سِرًّا، و**عَلَّق ابنُ عَطِيَّة** (١/٥٨١ بتصرف) على قوله هذا بقوله: «هذا عندي على أن يَتَأَوَّل قولَ النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس: «**كوني عند أم شريك، ولا تسبقيني بنفسك**». أنَّه على جهة الرأي لها فيمن يتزوجها، لا أنه أرادها لنفسه، وإلا فهو خلاف لقوله ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٢٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٣٩ (عَقِب ٢٣٢٧).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤٥/٣١٨ ـ ٣٢٠ (٢٧٣٣٤، ٢٧٣٣٥)، من طريق يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عمران بن أبي أنس، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن فاطمة به. إسناده حسن.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٥٨، وابن جرير ٤/٢٦٥.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٠.

(٦) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٩، وابن جرير ٤/٢٦٣.

٩١٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: كان يكره أن يقول إذا انقَضَتْ عِدَّتُها: تزوجتُكِ. ويقول ما شاء[١]. (ز)

٩١٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ قال: يقول: إنِّي بكِ لَمُعْجب، وإنِّي فيكِ لَراغب، فلا تفوتينا بنفسك[٢]. (ز)

٩١٢٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لـ**عطاء** [**بن أبي رباح**]: كيف يقول الخاطب؟ قال: يُعَرِّض تعريضًا، ولا يبوح بشيء. يقول: إنَّ إِلَيَّ حاجةً، وأبشري، وأنتِ بحمد الله نافقةٌ. ولا يبوح بشيء. قال عطاء: وتقول هي: قد أسمع ما تقول. ولا تَعِدُه شيئًا، ولا تقول: لعلَّ ذاك[٣]. (ز)

٩١٣٠ ـ عن سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة، قالت: دخل عليَّ **أبو جعفر محمد بن علي** وأنا في عِدَّتي، فقال: يا ابنة حنظلة، أنا مَن علمتِ قرابتي مِن رسول الله ﷺ، وحقَّ جدي عَلِيٍّ، وقدمي في الإسلام. فقلتُ: غفر الله لكَ، يا أبا جعفر، أتخطبني في عِدَّتِي وأنت يؤخذ عنك؟! فقال: أَوَقَدْ فعلتُ؟! إنما أخبرتُكِ بقرابتي مِن رسول الله ﷺ وموضعي، قد دخل رسول الله ﷺ على أُمِّ سلمة، وكانت عند ابن عمها أبي سلمة، فتُوُفِّي عنها، فلم يزل رسول الله ﷺ يذكر لها منزلته مِن الله وهو مُتحامِلٌ على يده، حتى أثَّر الحصير في يده من شِدَّةِ تحامله على يده، فما كانت تلك خطبة[٤]. (ز)

﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾

٩١٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: الإكنان: ذِكْرُ خِطبتها في نفسه، لا يبديه لها، هذا كله حِلٌّ معروف[٥]. (ز)

٩١٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٢ (١٧١٠٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٢ (١٧١٠٨). وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عقب ٢٣٢٧) نحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٥٠)، وابن جرير ٤/ ٢٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٦٧.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣٨، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٠.

أَنفُسِكُمْ﴾، قال: أَسْرَرْتُم[١]. (٣/ ٢٢)

٩١٣٣ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق الثوريِّ، عن رجل -، مثله[٢]. (٣/ ٢٢)

٩١٣٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾، قال: أن يَدْخُلَ، فيُسَلِّمَ، ويُهْدِيَ إن شاء، ولا يتكلم بشيء[٣]. (٣/ ٢٣)

٩١٣٥ - عن **القاسم بن محمد** - من طريق ابنه عبد الرحمن -، نحوه[٤]. (ز)

٩١٣٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾، فلا جناح عليكم أن تُسِرُّوا في قلوبكم تزويجَهُنَّ في العِدَّة[٥]. (ز)

٩١٣٧ - عن **سفيان الثوري** - من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء - ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾، قال: أن يُسِرَّ في نفسه أن يتزوجها[٦]. (ز)

٩١٣٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾، قال: جَعَلْتَ في نفسك نكاحَها، وأضمرتَ ذلك[٧]. (ز)

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾

٩١٣٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ليث - في قوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾، قال: ذِكْرُه إياها في نفسه[٨]. (٣/ ٢٣)

٩١٤٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق يزيد بن إبراهيم - في قوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾، قال: بالخطبة[٩] [٩٠٠]. (٣/ ٢٣)

---

[٩٠٠] **وَجَّه ابنُ عطية** (١/ ٥٨٢) قول الحسن، فقال: «كأنه قال: إن لم تُنْهَوْا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٣٩ (٢٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٢١٧١).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧١.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٦٠، وابن جرير ٤/ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٣٩ (٢٣٣١).
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٦٠، وابن جرير ٤/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٣٩ (٢٣٣٠). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾

٩١٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: لا يقول لها: إنِّي عاشق، وعاهديني أن لا تتزوجي غيري. ونحو هذا[(١)]. (٣/٢٣)

٩١٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: فذلك السِّرُّ: الزِّنْيَة، كان الرجلُ يدخل من أجل الزِّنْيَة وهو يُعَرِّضُ بالنكاح، فنهى الله عن ذلك، إلا مَن قال معروفًا[(٢)][٩٠١]. (٣/٢٣)

---

[٩٠١] اختُلِف في معنى السر؛ **فقال قوم**: هو الزِّنا. **وقال آخرون**: بل معناه: لا تنكحوهنَّ في عِدَّتهن سِرًّا. **وقال غيرهم**: بل معناه: لا تأخذوا ميثاقهنَّ ألا ينكحن غيركم في عددِهِنَّ. **وذهب قومٌ** إلى أنَّ المعنى: أن يقول لها الرجل: لا تسبقيني بنفسك.
ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/٢٧٨ ـ ٢٧٩) القولَ الأول الذي قال به ابن عباس من طريق العوفي، وجابر بن زيد، وأبو مِجْلَز، والحسن، والسدي من طريق سفيان، وقتادة من طريق سعيد، والضحاك، والربيع، **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وذلك أنَّ العرب تُسَمِّي الجماعَ وغشيانَ الرجلِ المرأةَ: سِرًّا. لأنَّ ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مُطَّلَعٍ عليه، فسُمِّي لخفائه: سِرًّا. من ذلك قول رؤبة بن العجاج:

فعَفَّ عن أسرارها بعد العسق ... ولم يضعها بين فرك وعشق

يعني بذلك: عَفَّ عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك».
و**انتَقَدَه ابنُ عطية** (١/٥٨٢ بتصرف) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وفي ذلك عندي نظر، وذلك أنَّ السِّرَّ في اللغة يقع على الوَطْءِ حلالِه وحرامِه، لكن معنى الكلام وقرينته تَرُدُّ إلى أحد الوجهين، فمن الشواهد قولُ الحُطَيْئَة:

ويحرم سِرُّ جارتهم عليهم ... ويأكل جارُهم أنف القصاع

فقرينة هذا البيت تُعْطِي أنَّ السِّرَّ أراد به: الوطء حرامًا، وإلا فلو تزوجت الجارة كما يحسن لم يكن في ذلك عارٌ، فقرينة هذا الشعر تعطي أنَّه أراد تحريم جماع النساء عمومًا في حرام وحلال حتى ينال ثأره، والآية تعطي النهي عن أن يواعد الرجل المعتدة أن يطأها بعد العدة بوجه التزويج، وأما المواعدة في الزِّنا فمُحَرَّمٌ على المسلم مع مُعْتَدَّةٍ وغيرها». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٢٧٥، وابن أبي حاتم ٢/٤٣٩ (٢٣٣٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٢٧٤.

٩١٤٣ ـ عن **ابن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾. قال: السِّرُّ: الجماع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

ألا زعمت بَسْباسَةُ اليوم أنَّني كَبِرْتُ وأن لا يُحْسِنَ السرَّ أمثالي؟[١].

(٣/٢٣)

٩١٤٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق مسلم البَطِين ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: لا يُقَاضِهَا[٢] على كذا وكذا، على ألا تتزوج غَيْره[٣]. (٣/٢٤)

٩١٤٥ ـ عن **جابر بن زيد** ـ من طريق صالح الدَّهَّان ـ ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: الزِّنا[٤]. (ز)

٩١٤٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق السدي ـ، مثله[٥]. (٣/٢٣)

٩١٤٧ ـ عن **أبي مِجْلَز** ـ من طريق سليمان التَّيْمِيِّ ـ، مثله[٦]. (٣/٢٣)

== **وذكر** أنَّ مكيًّا حكى عن ابن جبير أنَّه قال: سرًّا: نكاحًا، **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذه عبارة مخلصة».

وأما ابنُ كثير (٢/ ٣٨٤) فقد ذهب إلى أنَّ الآية تَعُمُّ جميعَ ما ذُكِر، **مستندًا إلى القرآن**، فقال بعد ذِكْرِه لما ورد من أقوال: «وقد يحتمل أن تكون الآيةُ عامَّةً في جميع ذلك؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾».

---

(١) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٠ ـ.

(٢) جاء في مصنف عبد الرزاق: يُقاصّها، وفي تفسير ابن جرير (ت: التركي): تُقاصّها. وما أثبتناه من تحقيق الشيخ شاكر لتفسير ابن جرير ٥/ ١٠٨ حيث قال: «... صواب قراءته ما أثْبَتُّ. قاضاه على الأمر: فصل فيه وأبرمه وحَتَمَه وفرغ منه. وفي كتاب صلح الحديبية: «هذا ما قاضى عليه محمد...». وهو شبيه بالمعاهدة».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٦٧)، وابن جرير ٤/ ٢٧٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عَقِب ٢٣٣٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٢، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٠ (١٧١٤٩) من طريق حيان الأعرج عن جابر بن زيد. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عقب ٢٣٣٣).

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٦٩، وابن جرير ٤/ ٢٧٣، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٦٧) من طريق الشعبي. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عقب ٢٣٣٣).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٦٩)، وابن جرير ٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٣) من طريق عمران بن حدير.

٩١٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمران بن حُدَير ـ، مثله[١]. (٣/ ٢٣)

٩١٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: هو الفاحشة[٢]. (٣/ ٢٣)

٩١٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: هو الذي يأخذ عليها عهدًا أو ميثاقًا أن تحبس نفسَها، ولا تنكح غيره[٣]. (٣/ ٢٤)

٩١٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان بن عُيَيْنَة، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: لا يخطبها في عِدَّتِها[٤]. (٣/ ٢٤)

٩١٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: قول الرجل للمرأة: لا تسبقيني بنفسِك؛ فإنِّي ناكِحُكِ. هذا لا يحِلُّ[٥]. (ز)

٩١٥٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: السِّرُّ: الزِّنا[٦]. (ز)

٩١٥٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ قال: لا يقاضيها أن لا تَزَوَّج غيرَه[٧]. (ز)

٩١٥٥ ـ عن عامر الشعبيِّ ـ من طريق جابر، ومنصور، وإسماعيل بن سالم ـ قالوا: لا يأخذ ميثاقَها في عِدَّتها ألا تتزوَّج غيرَه[٨]. (ز)

٩١٥٦ ـ عن أبي الضُّحَى =

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٩/ ١٨٠، وتغليق التعليق ٤/ ٤١٤ ـ، وابن جرير ٤/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٦٨)، وفي تفسيره ١/ ٩٥، وابن جرير ٤/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٩٥، وفي مصنفه (١٢١٦٥)، وابن جرير ٤/ ٢٧٧، وكذلك أخرج ٤/ ٢٧٥ نحوه من طريق جابر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عَقِب ٢٣٣٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٣٧، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٠ (١٧١٤٣)، وابن جرير ٤/ ٢٧٧ من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح، كما أخرج ٤/ ٢٧٧ نحوه من طريق شبل وليث.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٣).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٠ (١٧١٥٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عَقِب ٢٣٣٢).

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٩ (١٧١٣٩) من طريق منصور. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عَقِب ٢٣٣٢).

٩١٥٧ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحوه[١]. (ز)

٩١٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالوا: لا يأخذ ميثاقَها في عِدَّتِها ألَّا تتزوجَ غيرَه[٢]. (ز)

٩١٥٩ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق خالد ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: تلقى الوليَّ فتَذْكُر رَغْبَةً وحِرْصًا[٣]. (ز)

٩١٦٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح، نحو ذلك[٤]. (ز)

٩١٦١ ـ عن ابن جُرَيْج، قلتُ لـعطاء [بن أبي رباح]: أَيُواعِد وَلِيَّها بغير علمها؛ فإنَّها مالِكةٌ لأمرِها؟ قال: لا، إنِّي لَأكرهُ ذلك[٥]. (ز)

٩١٦٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق يزيد بن زُرَيْع، عن سعيد ـ ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: هذا في الرجل يأخذ عَهْد المرأة وهي في عِدَّتها ألَّا تنكحَ غيره، فنهى اللهُ عن ذلك، وقدَّم فيه، وأحَلَّ الخطبة والقولَ بالمعروف، ونهى عن الفاحشة والخَضَعِ من القول[٦]. (ز)

٩١٦٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق عبد الأعلى، عن سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: الزِّنا[٧]. (ز)

٩١٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ =

٩١٦٥ ـ وسليمان التيمي =

٩١٦٦ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٨]. (ز)

٩١٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، يقول: أَمْسِكِي عَلَيَّ نفسَك، فأنا أتزوجك. ويأخذ عليها عهدًا: ألَّا تنكحي غيري[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عَقِب ٢٣٣٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٩ (عَقِب ٢٣٣٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٩ (١٧١٤١)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٤).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٦. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٨ ـ نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عقب ٢٣٣٣).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٣) عن السدي ومقاتل، وعلَّقه عن التيمي.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٦.

٩١٦٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ في قوله: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال: لا تنكِحْ المرأةَ في عِدَّتها، ثُمَّ تقول شيئًا سرَّه[١] حتى لا يُعْلَم به. أو يدخل عليها فيقول: لا يُعلَم بدخولي حتى تنقضي العِدَّة. وهي التي قال الله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾[٢]. (ز)

٩١٦٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: لا تواعِدُوهُنَّ سِرًّا، ثم تُمْسِكُها وقد مَلَكْتَ عُقْدَةَ نكاحِها، فإذا حَلَّتْ أظهرتَ ذلك، وأدخلتها[٣]. (ز)

٩١٧٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: الفُحْش والخَضَعُ من القول[٤]. (ز)

٩١٧١ ـ وقال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، أي: لا تَصِفُوا أنفسَكم لَهُنَّ بكثرة الجماع[٥]. (ز)

٩١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، يعني: الجِماع في العِدَّة[٦]. (ز)

٩١٧٣ ـ عن **مقاتل بن حيَّان**، قال: بَلَغَنَا: أنَّ معنى: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾: الرَّفَث من الكلام، أي: لا يُواجِهها الرجلُ في تعريض الجِماع مِن نفسه[٧]. (٣/ ٢٤)

٩١٧٤ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، قال: أن تواعدها سِرًّا على كذا وكذا، على ألَّا تنكِحي غيري[٨] [٩٠٢]. (ز)

---

[٩٠٢] سبقت حكاية الخلاف في معنى السر. **وانتَقَدَ ابنُ جرير** (٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) القولَ الذي قال به ابن عباس، وابن جبير، والسدي، ومجاهد، وعكرمة، والشعبي، وقتادة، وسفيان. وكذا القول الذي قال به مجاهد من طريق ليث، وابن أبي نجيح، **مستندًا لمخالفتهما اللغةَ، والدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ السِّرَّ إذا كان بالمعنى الذي تأوَّله قائلو ذلك؛ فلن يخلو ==

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٧ (٢٩٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٨٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٩.

(٧) أخرجه البيهقي ٧/ ١٧٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٧.

٩١٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، يقول: لا تنكِحُوهُنَّ سِرًّا، ثُمَّ تُمْسِكها، حتى إذا حَلَّتْ أظْهَرْتَ ذلك وأدخَلْتَها[(١)] [٩٠٣]. (ز)

== ذلك السِّرُّ مِن أن يكون هو مواعدةُ الرجلِ المرأةَ ومسألتُه إيَّاها أن لا تنكح غيره، أو يكون هو النكاح الذي سألها أن تجيبه إليه بعد انقضاء عِدَّتها وبعد عقده له دون الناس غيره. فإن كان السِّرُّ الذي نهى اللهُ الرجلَ أن يُواعِد المُعْتَدَّاتِ هو أخذَ العهد عليهِنَّ أن لا ينكحن غيرَه؛ فقد بطل أن يكون السِّرُّ معناه: ما أُخْفِي من الأمور في النفوس، أو نطق به فلم يطلع عليه، وصارت العلانية من الأمر سِرًّا، وذلك خلاف المعقول في لغة مَن نزل القرآن بلسانه، إلا أن يقول قائلُ هذه المقالة: إنَّما نهى اللهُ الرجالَ عن مُواعَدَتِهِنَّ ذلك سِرًّا بينهم وبينهُنَّ، لا أنَّ نفس الكلام بذلك، وإن كان قد أعلن سر، فيُقال له: إن قال ذلك فقد يجب أن تكون جائزةٌ مواعدتهن النكاحَ والخطبةَ صريحًا علانية، إذ كان المنهي عنه من المواعدة إنما هو ما كان منها سِرًّا. فإن قال: إنَّ ذلك كذلك. خرج من قول جميع الأمة. على أنَّ ذلك ليس من قِيلِ أحدٍ مِمَّن تأول الآيةَ أنَّ السر هاهنا بمعنى: المعاهدة أن لا تنكح غير المعاهد. وإن قال: ذلك غير جائز. قيل له: فقد بطل أن يكون معنى ذلك: إسرار الرجل إلى المرأة بالمواعدة؛ لأنَّ معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية، وفي كون ذلك عليه محرَّمًا سِرًّا وعلانيةً ما أبان أنَّ معنى السر في هذا الموضع غيرُ معنى إسرار الرجل إلى المرأة بالمعاهدةِ أن لا تنكح غيرَه إذا انقضت عِدَّتُها، أو يكون إذًا بطل هذا الوجه معنى ذلك: الخطبة والنكاح الذي وَعَدَتِ المرأةُ الرجلَ أن لا تعدوه إلى غيره، فذلك إذا كان فإنَّما يكون بوَلِيٍّ وشهودٍ علانيةً غيرَ سِرٍّ، وكيف يحوز أن يُسَمَّى سِرًّا وهو علانيةٌ لا يجوز إسراره؟!».

وعلَّق **ابنُ عطية** (١/ ٥٨٢) على قول ابن عباس وابن جبير وغيرهم بقوله: «﴿سِرًّا﴾ على هذا التأويل نُصِب على الحال، أي: مُسْتَسِرِّين».

[٩٠٣] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٥٨٣) أنَّ قول ابن زيد في معنى قول ابن عباس وابن جبير ومَن قال بقولهم، ولكنَّه شذَّ في تسمية العقد بالمواعدة، **وانتَقَدَه مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وذلك قَلِقٌ؛ لأنَّ العقد متى وقع وإنَّ تُكُتِّم به فإنَّما هو في عزم العُقْدَة». **وبيَّن** أن مكِّيًّا حكى عنه أنه قال: الآية منسوخة بقوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٧٨.

﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٩١٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، وهو قوله: إن رأيتِ أن لا تسبقيني بنفسِك[١]. (٣/ ٢٣)

٩١٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن مجاهد، عن أبيه ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: يقول: إنَّكِ لَجميلة، وإنَّكِ لَإلى خيرٍ، وإنَّ النساء مِن حاجتي[٢]. (٣/ ٢٤)

٩١٧٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألتُ **عبيدة** عن هذه الآية: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. قال: أن يقول لوَلِيِّها: لا تَسْبِقْني بها. يعني: لا تُزَوِّجْها حتى تُعْلِمْنِي[٣]. (ز)

٩١٧٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق مسلم البَطِين ـ ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: يقول: إنِّي فيكِ لَراغب، وإنِّي لأرجو أن نجتمع[٤]. (ز)

٩١٨٠ ـ عن **أبي الضُّحَى** =

٩١٨١ ـ وإبراهيم **النخعي** =

٩١٨٢ ـ وعامر **الشعبي** =

٩١٨٣ ـ وعطاء =

٩١٨٤ ـ وقتادة بن دِعامة =

٩١٨٥ ـ ومحمد ابن شهاب **الزُّهْري** =

٩١٨٦ ـ وعبد الرحمن بن القاسم =

٩١٨٧ ـ ومقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٢١٥٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (٢٣٣٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٣ (١٧١١٣)، وابن جرير ٤/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (٢٣٣٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٧) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

٩١٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نَجِيح في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: يقول: إنَّكِ لَجميلة، وإنَّكِ لفي منصب، وإنَّكِ لمرغوب فيكِ[(١)]. (٣/ ٢٤)

٩١٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث، وابن جُرَيْج - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: يعني: التَّعْرِيض[(٢)]. (ز)

٩١٩٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: المرأة تُطَلَّق أو يموت عنها زوجُها، فيأتيها الرجلُ، فيقول: احبسِي عَلَيَّ نفسَكِ؛ فإنَّ لي بكِ رغبةً. فتقول: وأنا مثلُ ذلك. فتتوق نفسُه لها، فذلك القول المعروف[(٣)][٩٠٤]. (ز)

٩١٩١ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - قال: يقول: إنَّكِ لَجميلة، وإنَّكِ لَنافِقة، وإن قضى الله أمرًا كان[(٤)]. (ز)

٩١٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾، قال: هو الرجل يدخل على المرأة وهي في عِدَّتِها، فيقول: واللهِ، إنَّكم لَأكفاء كِرام، وإنَّكم لَرَغْبَةٌ، وإنَّكِ لَتُعْجِبِيني، وإن يُقَدَّرْ شيءٌ يَكُن. فهذا القول المعروف[(٥)]. (ز)

٩١٩٣ - قال زيد بن أسلم، في هذه الآية: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾: فهذا في

---

[٩٠٤] علَّق ابنُ عطية (١/ ٥٨٤) على قول الضحاك عادًّا إيَّاه مِن المواعدة المنهيِّ عنها، وليس من التعريض المباح، فقال: «وهذه عندي مُواعَدَةٌ، وإنَّما التعريضُ قولُ الرجل: إنَّكم لَأَكِفَّاءُ كِرام، وما قُدِّر كان، وإنَّكِ لَمُعْجِبة. ونحو هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٩، ٢٦٢. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٧) نحوه. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٧).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٤٤ (١٧١١٤)، ٩/ ٢٤٥ (١٧١٢٠).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٧).

المرأة يُتَوَفَّى عنها زوجُها، أو يُطَلِّقُ فتكون في عِدَّتِها، فيُرْسل إليها الرجلُ يخطبها، ويقول: لا تَفُوتِيني بنفسِك. فهذا القول المعروف[١]. (ز)

٩١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾: عِدَةً حَسَنَةً. نظيرُها في النساء [٨]: ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾، يعني: عِدَةً حسنة. فتقول وهي في العِدَّة: إنَّه حبيب إِلَيَّ أن أُكْرِمَك، وأن آتِيَ ما أحببتَ، ولا أُجاوِزك إلى غيرِك[٢]. (ز)

٩١٩٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: يقول: إنِّي فيكِ لَراغِبٌ، وإنِّي أرجو ـ إن شاء اللهُ ـ أن نجتمع[٣]. (ز)

٩١٩٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: يقول: إنَّ لكِ عندي كذا، ولكِ عندي كذا، وأنا مُعطِيكِ كذا وكذا. قال: هذا كله وما كان قبل أن يَعْقِد عُقْدَةَ النكاح، فهذا كُلُّه نسخَه قولُه: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾

٩١٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ قال: لا تنكِحوا، ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾ قال: حتى تنقضي العِدَّةُ[٥]. (٣/ ٢٥)

٩١٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ، مثله[٦]. (٣/ ٢٥)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٧ (٢٩٢). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢١٥٩)، وابن جرير ٤/ ٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١، كما أخرج ابن جرير ٤/ ٢٨٥ نحوه من طريق العوفي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٠، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٩٦، وفي مصنفه (١٢١٧٢)، وابن أبي شيبة ٤/ ٤٠١، وابن جرير ٤/ ٢٨٤.

٩١٩٩ ـ عن الحسن البصري =

٩٢٠٠ ـ ومقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

٩٢٠١ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري] ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، قال: لا تُواعِدْها في عِدَّتِها؛ أنِّي أتزوجُكِ حين تنقضي عِدَّتُكِ[٢]. (٣/ ٢٥)

٩٢٠٢ ـ عن زيد بن أسلم، نحو ذلك[٣]. (ز)

٩٢٠٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، قال: لا يتزوجُها حتى يخلو أجلُها[٤]. (ز)

٩٢٠٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق يونس ابن أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، قال: مخافةَ أن تتزوَّج المرأةُ قبل انقضاء العِدَّة[٥]. (ز)

٩٢٠٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، قال: حتى تنقضيَ العِدَّةُ[٦]. (ز)

٩٢٠٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٧]. (ز)

٩٢٠٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ =

٩٢٠٨ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٨]. (ز)

٩٢٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، قال: حتى تنقضي أربعةُ أشهر وعشرٌ[٩]. (ز)

٩٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ يعني: ولا تُحَقِّقوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (عَقِب ٢٣٤٠، ٢٣٤١) عن مقاتل، وعلَّقه عن الحسن.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٠ (عَقِب ٢٣٣٩، ٢٣٤١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (عَقِب ٢٣٤١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (عَقِب ٢٣٤١).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤٦٧ (١٧٩١٠)، وابن جرير ٤/ ٢٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (عَقِب ٢٣٤١).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (عَقِب ٢٣٤١).

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (عَقِب ٢٣٤١).

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (عَقِب ٢٣٤١).

عُقْدَة النكاح. يعني: لا تُواعِدُوهُنَّ في العِدَّة، ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ يعني: حتى تنقضي عِدَّتُها[1]. (ز)

٩٢١١ - عن **سفيان الثوري** - من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء - قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾، قال: حتى تنقضي العِدَّةُ[2]. (ز)

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾

٩٢١٢ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد بن المهاجر بن الأسود - ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾، قال: وعيد[3]. (٣/ ٢٥)

٩٢١٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خَوَّفهم، فقال سبحانه: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: ما في قلوبكم مِن أمورهِنَّ؛ ﴿فَٱحْذَرُوهُ﴾ أي: فاحذروا أن تَرْتَكِبُوا في العِدَّة ما لا يَحِلُّ[4]. (ز)

٩٢١٤ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ أن ترتكبوا معصيتَه[5]. (ز)

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾

٩٢١٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: أخبر الله ﷻ عبادَه بحِلْمِه، وعَفْوِه، وكرمِه، وسَعَةِ رحمته، ومغفرتِه[6]. (ز)

٩٢١٦ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿غَفُورٌ﴾، قال: للذنوب الكثيرة، أو الكبيرة[7]. (ز)

٩٢١٧ - عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[8]. (ز)

٩٢١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ يعني: ذا تَجاوُزٍ لكم، ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يُعَجِّلُ بالعقوبة[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤١ (٢٣٤٢).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (٢٣٤٥).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (٢٣٤٤).
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (عَقِب ٢٣٤٤).
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٩.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾

٩٢١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: المَسُّ: الجِماع. ولكِنَّ الله يكني ما يشاء بما شاء[(١)]. (ز)

٩٢٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾، قال: المَسُّ: النكاحُ[(٢)]. (٣/ ٢٥)

٩٢٢١ ـ عن إبراهيم [النخعي] =

٩٢٢٢ ـ وطاووس =

٩٢٢٣ ـ والحسن [البصري]، نحو ذلك[(٣)][٩٠٥]. (ز)

﴿أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾

❁ نزول الآية:

٩٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأةً مِن بني حنيفة، ولم يُسَمِّ لها مهرًا، ثُمَّ طلَّقها قبل أن يَمَسَّها، فقال النبي ﷺ: «**هل مَتَّعْتَها بشيء؟**». قال: لا. قال النبي ﷺ: «**مَتِّعها بقَلَنسُوَتِك، أما إنَّها لا تُساوي شيئًا، ولكن أحببتُ أن أُحْيِيَ سُنَّةً**». فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. ثُمَّ إنَّ النبي ﷺ كساه ثوبين بعد ذلك، فتَزَوَّج

---

[٩٠٥] **ذكر ابنُ عطية** (١/ ٥٨٩) أقوالًا في معنى قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: **الأول**: أن المعنى: لا طلب بجميع المهر، بل عليكم نصف المفروض لمن فرض لها، والمتعة لمن لم يفرض لها. **الثاني**: لا جناح عليكم في أن ترسلوا الطلاق في وقت حيض بخلاف المدخول بها. **الثالث**: لا جناح عليكم في الطلاق قبل البناء؛ لأنه قد يقع الجناح على المطلق بعد أن كان قاصدًا للذَّوْق، وذلك مأمون قبل المسيس. ونسبه لمكِّي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (٢٣٤٦)، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (عَقِب ٢٣٤٦).

امرأةً، فأمْهَرَها أحدَ ثَوْبَيْه[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٩٢٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: الفريضةُ: الصَّداق[٢]. (٣/ ٢٥)

٩٢٢٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُطَرِّف ـ في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: إذا طَلَّق الرجلُ امرأتَه، ولم يفرِض لها، ولم يدخُل بها؛ أُجْبِر على المُتْعَة[٣]. (ز)

٩٢٢٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** =

٩٢٢٨ ـ **ومحمد ابن شهاب الزهري** =

٩٢٢٩ ـ **والربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٩٢٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، يقول: وإن لَمْ تُسَمُّوا لَهُنَّ المهرَ فلا حرجَ في الطلاق في هذه الأحوالِ كلِّها، وهو الرجل يُطَلِّق امرأتَه قبل أن يُجامِعَها ولَم يُسَمِّ لها مهرًا؛ فلا مهرَ لها، ولا عِدَّة عليها، [ولها] المتعة بالمعروف، ويجبر الزوج على مُتْعَة هذه المرأة التي طلَّقها قبل أن يُسَمِّي لها مهرًا، وليس بِمُؤَقَّت[٥]. (ز)

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾

٩٢٣١ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّه واجبٌ على كُلِّ مُطَلِّق المتعةَ للمُطَلَّقة[٦]. (ز)

٩٢٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.

قال ابن حجر في الكاف الشاف ص٢١: «لم أجده».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (٢٣٤٧)، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (٢٣٤٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (عَقِب ٢٣٤٨) عن الربيع، وعلَّقه عن الباقين.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٩٩.

(٦) علَّقه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٩٣.

ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾، قال: هو الرجل يتزوجُ المرأةَ، ولم يُسَمِّ لها صَداقًا، ثم يُطَلِّقها قبل أن يدخل بها، فأمره الله أن يُمَتِّعها على قَدرِ عُسْرِه ويُسْرِه[1]. (٣/٢٦)

٩٢٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: إذا طلَّق الرجلُ امرأتَه قبل أن يفرِض لها، وقبل أن يدخُل بها؛ فليس لها إلا المتاعُ[2]. (ز)

٩٢٣٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾، قال: مُتْعَتَانِ؛ إحداهما يقضي بها السلطان، والأخرى حَقٌّ على المتقين، فمَن طَلَّق قبل أن يدخل ويفرِض فإنَّه يُؤْخَذ بالمتعة، ومَن طلَّق بعدما يدخل أو يفرِض فالمتعة حَقٌّ عليه. =

٩٢٣٥ ـ قال معمر: وأخبرني أيوب، عن نافع: أنَّ **ابن عمر** قال: لا مُتْعَةَ لها إذا فَرَضَ لها[3]. (ز)

٩٢٣٦ ـ عن نافع: أنَّ **ابن عمر** كان يقول: لكُلِّ مُطَلَّقةٍ مُتْعَةٌ، إلا التي طلقها ولم يدخل بها وقد فَرَض لها، فلها نِصْفُ الصَّدَاق، ولا مُتْعَةَ لها[4][٩٠٦]. (ز)

---

[٩٠٦] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) هذا القول الذي قال به ابن عمر، وسعيد بن المسيب، وقتادة من طريق سعيد، ومجاهد من طريق حميد، ونافع، وعطاء، وشريح من طريق إبراهيم، ذاكرًا مستندهم مِن **السياق**، فقال: «وأمَّا مُوجِبُوها على كُلِّ أحد سوى المُطَلَّقة المفروضِ لها الصداق؛ فإنَّهم اعْتَلُّوا بأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لَمَّا قال: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] كان ذلك دليلًا على أنَّ لِكُلِّ مطلقةٍ متاعًا سوى مَن استثناه الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، فلمَّا قال: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ كان في ذلك دليلٌ عندَهم على أنَّ حقَّها النصفُ مِمَّا فَرَض لها؛ لأنَّ المتعة جعلها الله في الآية التي قبلها عندهم لغير المفروض لها، فكان معلومًا عندهم بخصوص الله بالمتعة غيرَ المفروض لها أنَّ حكمها غيرُ حكم التي لم يفرض لها إذا طلقها قبل المسيس فيما لها على الزوج من الحقوق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (٢٣٤٩)، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٥، وابن جرير ٤/ ٢٩٨ دون ذكر قول ابن عمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٦.

٩٢٣٧ ـ عن إبراهيم: أنَّ **شُرَيحًا** [القاضي] كان يقول في الرجل إذا طَلَّق امرأتَه قبل أن يدخل بها، وقد سَمَّى لها صَداقًا، قال: لها في النصفِ متاعٌ[(١)]. (ز)

٩٢٣٨ ـ عن الحكم: أنَّ رجلًا طلَّق امرأتَه، فخاصمَتْه إلى **شريح**، فقرأ الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١]. قال: إن كُنتَ من المتقين فعليكَ المتعةُ. ولم يقضِ لها[(٢)][٩٠٧]. (ز)

٩٢٣٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ في الذي يُطَلِّقُ امرأتَه وقد فَرَض لها، أنَّه قال في المتاع: قد كان لها المتاعُ في الآية التي في الأحزاب، فلمَّا نزلت الآيةُ التي في البقرة جَعَلَ لها النصفَ من صِداقها إذا سَمَّى ولا متاعَ لها، وإذا لم يُسَمِّ فلها المتاع[(٣)]. (٣/ ٢٧)

٩٢٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أيوب ـ في هذه الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ

---

[٩٠٧] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٣٠٠) هذا القول الذي قال به شريح ذاكرًا مستندَه من **العموم**، فقال: «وكأنَّ قائلي هذا القولِ ذهبوا في تركهم إيجابَ المتعة فرضًا للمطلقات إلى أنَّ قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ دلالةٌ على أنَّها لو كانت واجبةً وجوبَ الحقوق اللازمة الأموال بكل حال لم يُخَصِّص المُتَّقون والمحسنون بأنَّها حقٌّ عليهم دون غيرهم، بل كان يكون ذلك معمومًا به كلُّ أحد مِن الناس».

وانتَقَدَهُ (٤/ ٣٠٤) **مستندًا لمخالفته الإجماعَ**، فقال: «فإنَّ في إجماع الحُجَّةِ على أنَّ المتعةَ للمُطَلَّقةِ غيرِ المفروض لها قبل المسيس واجبةٌ بقوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ وجوبَ نصف الصداق للمطلقة المفروضِ لها قبل المسيس بقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ فيما أوجب لهما من ذلك الدليلَ الواضح أنَّ ذلك حقٌّ واجبٌ لكُلِّ مطلقةٍ بقوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وإن كان قال: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾. ومَن أنكرَ ما قلنا في ذلك سُئِل عن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس، فإن أنكر وجوبَه خرج من قول جميع الحُجَّة، ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين دينارًا زكاةً، والدافعين زكاة العروض إذا كانت للتجارة، وما أشبه ذلك. فإن أوجب ذلك لها سُئِل الفرقَ بين وجوب ذلك لها والوجوبِ لكل مطلقة، وقد شرط فيما جعل لها من ذلك بأنَّه حق على المحسنين، كما شرط فيما جعل للآخر بأنَّه حق على المتقين، فلن يقول في أحدهما قولًا إلا أُلْزِم في الآخر مثلَه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٠ وقال عَقِبه: قال شعبة: وجدته مكتوبًا عندي عن أبي الضُّحَى.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٦.

بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، قال: كُلُّ مطلقةٍ، متاعٌ بالمعروف حقًّا على المتقين[١]. (ز)

٩٢٤١ ـ عن قتادة، قال: كان **أبو العالية** =

٩٢٤٢ ـ **والحسن** يقولان: لكُلِّ مطلقةٍ متاعٌ؛ دخل بها أو لم يدخل بها، وإن كان قد فرض لها[٢]. (ز)

٩٢٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ أنَّه كان يقول: لكُلِّ مطلقة متاعٌ، وللتي طلقها قبل أن يدخل بها ولم يفرِض لها[٣] [٩٠٨]. (ز)

---

[٩٠٨] رجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٣) هذا القولَ الذي قال به أبو العالية، والحسن، وسعيد بن جبير، **مستندًا إلى دلالة العموم، والعقل**، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قال: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾. فجعل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذلك لكُلِّ مطلقةٍ، ولم يخصص منهُنَّ بعضًا دون بعض، فليس لأحد إحالةُ ظاهر تنزيل عامٍّ إلى باطنٍ خاصٍّ إلا بحُجَّةٍ يجب التسليمُ لها. فإن قال قائل: فإنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد خَصَّ المطلقة قبل المسيس إذا كان مفروضًا لها بقوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، إذ لم يجعل لها غير نصف الفريضة. قيل: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إذا دَلَّ على وجوب شيء في بعض تنزيله، ففي دلالته على وجوبه في الموضع الذي دلَّ عليه الكفايةُ عن تكريره، حتى يدلَّ على بُطُولِ فرضه، وقد دلَّ بقوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ على وجوب المتعة لكلِّ مطلقةٍ، فلا حاجة بالعباد الى تكرير ذلك في كلِّ آية وسورة. وليس في دلالته على أنَّ للمطلقة قبلَ المسيس المفروض لها الصداق نصفَ ما فُرِض لها دلالةٌ على بُطُولِ المتعة عنه؛ لأنَّه غيرُ مستحيل في الكلام لو قيل: وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم والمتعة. فلمَّا لم يكن ذلك مُحالًا في الكلام كان معلومًا أنَّ نصف الفريضة إذا وجب لها لم يكن في وجوبه لها نفيٌ عن حقها مِن المتعة، ولَمَّا لم يكن اجتماعهما للمطلقة مُحالًا، وكان الله ـ تعالى ذكره ـ قد دلَّ على وجوب ذلك لها، وإن كانت الدلالة على وجوب أحدهما في آيةٍ غير الآية التي فيها الدلالة على وجوب الأخرى ثبت وصحَّ وجوبهما لها. هذا إذا لم يكن على أنَّ للمطلقة المفروض لها الصداق إذا طلقت قبل المسيس دلالة غير قول الله ـ تعالى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٤، كما أخرج ٤/ ٢٩٥ عنهما نحوه مختصرًا من طريق الربيع. وعلَّقه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٤. وعلَّق النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٩٣ نحوه.

٩٢٤٤ ـ عن قُرَّة، قال: سُئِل **الحسنُ** عن رجل طلَّق امرأته قبل أن يدخل بها وقد فَرَض لها، هل لها متاعٌ؟ قال الحسن: نعم، واللهِ. فقيل للسائل ـ وهو أبو بكر الهذلي ـ: أوَمَا تقرأُ هذه الآية: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾؟! قال: نعم، واللهِ[1]. (ز)

٩٢٤٥ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ: إن طَلَّق الرجلُ امرأتَه، ولم يدْخُل بها، ولم يفرِض لها؛ فليس لها إلا المتاع[2]. (ز)

٩٢٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: ليس لها صَداقٌ إلا متاعٌ بالمعروف[3]. (ز)

٩٢٤٧ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق حميد ـ قال: لكلِّ مطلقةٍ متعةٌ، إلا التي

== ذكره ـ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾، فكيف وفي قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ الدلالة الواضحة على أنَّ المفروض لها إذا طلقت قبل المسيس لها من المتعة مثل الذي لغير المفروض لها منها؟! وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ لَمَّا قال: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ كان معلومًا بذلك أنَّه قد دلَّ به على حكم طلاق صنفين من طلاق النساء: أحدهما المفروض له، والآخر غير المفروض له؛ وذلك أنَّه لما قال: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ عُلِم أنَّ الصنف الآخر هو المفروض له، وأنَّها المطلقة المفروض لها قبل المسيس؛ لأنه قال: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾، ثم قال ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فأوجَبَ المُتْعَةَ للصِّنفَيْنِ منهُنَّ جميعًا؛ المفروضِ لهن، وغيرِ المفروض لهن. فمَنِ ادَّعَى أنَّ ذلك لأحد الصنفين سُئِل البرهانَ على دعواه مِن أصلٍ أو نظيرٍ، ثم عُكِسَ عليه القولُ في ذلك؛ فلن يقول في شيء منه قولًا إلا أُلْزِم في الآخر مثلَه».

وذكَر **ابنُ عطية** (١/ ٥٩٣) أن من قال: إن المتعة واجبة؛ قال: إن قوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ تأكيد الوجوب، أي: على المحسنين بالإيمان والإسلام، فليس لأحد أن يقول لَسْتُ بمُحسن على هذا التأويل. ثم قال: «و﴿حَقًّا﴾ صفة لقوله: ﴿مَتَاعًا﴾، أو نصب على المصدر، وذلك أدخل في التأكيد للأمر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٥. وعلَّقه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٥.

فارقها وقد فَرَضَ لها من قبل أن يدخُل بها[١]. (ز)

٩٢٤٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: هذا رجل وُهِبَت له امرأتُه، فطلَّقها من قبل أن يمسها، فلها المتعةُ، ولا فريضةَ لها، وليست عليها عِدَّة[٢]. (ز)

٩٢٤٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه ذُكِر له المتعة، الحبسُ فيها؟ فقرأ: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾. قال: ما رأيتُ أحدًا حبس فيها، واللهِ، لو كانت واجبةً لحَبَس فيها القُضاةُ[٣]. (ز)

٩٢٥٠ ـ عن **نافع** ـ من طريق أيوب ـ قال: إذا تزوَّج الرجلُ المرأةَ وقد فرض لها، ثُمَّ طلَّقها قبل أن يدخل بها؛ فلها نِصفُ الصَّداق، ولا متاعَ لها، وإذا لم يفرِض لها فإنَّما لها المتاعُ[٤]. (ز)

٩٢٥١ ـ عن **نافع** ـ من طريق أيوب ـ قال: إذا تزوج الرجلُ المرأةَ ثم طلَّقها ولم يفرِض لها؛ فإنَّما لها المتاعُ[٥]. (ز)

٩٢٥٢ ـ سُئِل ابنُ أبي نجيح عن الرجل يتزوجُ، ثم يُطَلِّقها قبل أن يدخل بها، وقد فَرَض لها، هل لها متاع؟ قال: كان **عطاء** [**بن أبي رباح**] يقول: لا متاعَ لها[٦]. (ز)

٩٢٥٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال في هذه الآية: هو الرجل يتزوج المرأةَ، ولا يُسَمِّي لها صَداقًا، ثم يُطَلِّقها قبل أن يدخل بها، فلها متاعٌ بالمعروف، ولا فريضةَ لها[٧]. (ز)

٩٢٥٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ** ـ من طريق يونس ـ قال: قال الله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾، فإذا تزَوَّج الرجلُ المرأةَ ولم يفرِض لها، ثُمَّ طلَّقها من قبل أن يَمَسَّها، وقبل أن يفرِض لها؛ فليس عليه إلا متاعٌ بالمعروف، يفرض لها السُّلْطانُ بقدر، وليس عليها عِدَّةٌ. وقال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، فإذا طلَّق الرجلُ المرأةَ وقد فرض لها، ولم يَمْسَسْها؛ فلها نصفُ صَداقها، ولا عِدَّة عليها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٣ (٢٣٥٢).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٩.

٩٢٥٥ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ** ـ من طريق مالك ـ قال: لكُلِّ مُطَلَّقةٍ متعةٌ[(١)]. (ز)

٩٢٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ إلى ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾، قال: هذا الرجل تُوهَبُ له، فيُطَلِّقُها قبل أن يدخلَ بها؛ فإنَّما عليه المتعةُ[(٢)]. (ز)

﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾

٩٢٥٧ ـ عن سعد بن إبراهيم: أنَّ **عبد الرحمن بن عوف** طلَّق امرأتَه، فمَتَّعها بالخادِم[(٣)]. (ز)

٩٢٥٨ ـ عن أيوب، عن **ابن سيرين**، قال: كان يُمتَّع بالخادِم، أو بالنفقةِ، أو الكسوةِ. =

٩٢٥٩ ـ قال: ومتَّع **الحسنُ بن عليٍّ** ـ أحسبه قال ـ بعشرة آلاف[(٤)]. (ز)

٩٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: هو الرجل يتزوج المرأةَ، ولم يُسَمِّ لها صَداقًا، ثُمَّ يُطَلِّقها قبل أن يدخل بها، فأمره اللهُ أن يُمَتِّعَها على قَدرِ عُسْرِه ويُسْرِه؛ فإن كان مُوسِرًا أَمْتَعَها بخادم أو نحوِ ذلك، وإن كان مُعْسِرًا مَتَّعَهَا بثلاثة أثواب أو نحو ذلك[(٥)][٩٠٩]. (٣/ ٢٦)

---

[٩٠٩] اختُلِف في مقدار المُتْعَة؛ **فقال قومٌ**: هو على قدر عُسْرِ الزوج ويُسْرِه. **وقال آخرون**: هو قدر نِصْفِ صَداق مِثْلِ المرأةِ المنكوحة بغير صَداقٍ مُسَمًّى في عَقْدِه.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) القولَ الأولَ الذي قال به ابنُ عباس، وعبد الرحمن بن عوف، والشعبي، وشريح، والربيع، وقتادة، وابن سيرين، وابن شهاب، **مستندًا لظاهر القرآن، والدلالات العقلية**، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله ابنُ عباس مِن أنَّ ==

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٢ (٢٣٤٩)، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٩٢٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: مُتْعَةُ الطلاق أعلاهُ الخادِمُ، ودون ذلك الوَرِقُ، ودون ذلك الكِسْوَةُ[١]. (٣/٢٦)

٩٢٦٢ ـ عن أبان بن معاوية، قال: سأل رجلٌ **ابنَ عمر**، فقال: إنِّي مُوسِعٌ، فأخْبِرْني عن قَدري. قال: تعطي كذا، وتكسو كذا. فحسبنا ذلك، فوجدناه ثلاثين درهمًا[٢]. (٣/٢٦)

٩٢٦٣ ـ عن **ابن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: أدنى ما أراه يُجْزِئُ مِن متعة النساء ثلاثون درهمًا، أو ما أشبهها[٣]. (٣/٢٦)

٩٢٦٤ ـ عن داود، عن **عامر الشعبي**، في قوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾، قال: قلتُ للشعبي: ما وسط ذلك؟ قال: كسوتُها في بيتها؛ دِرْعُها، وخِمارُها، ومِلْحَفَتها[٤]، وجِلبابُها. =

==الواجب مِن ذلك للمرأة المطلقة على الرجل على قدر عُسْرِه ويُسْرِه، كما قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾، لا على قَدْرِ المرأة. ولو كان ذلك واجبًا للمرأة على قدر صَداقِ مِثْلِها إلى قدر نصفه لم يكن لقيله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ معنًى مفهومٌ، ولَكَان الكلامُ: ومتعوهن على قدرهن وقدر نصف صداق أمثالهن. وفي إعلام الله ـ تعالى ذكره ـ عبادَه أنَّ ذلك على قدر الرجل في عسره ويسره، لا على قدرها وقدر نصف صداق مثلها؛ ما يُبِينُ عن صِحَّةِ ما قلنا وفسادِ ما خالفه. وذلك أنَّ المرأة قد يكون صداق مثلها المالَ العظيم، والرجل في حال طلاقه إيَّاها مُقْتِرٌ لا يملك شيئًا، فإن قُضِي عليه بقدر نصف صداق مثلها أُلْزِم ما يعجز عنه بعضُ مَن قد وُسِّع عليه، فكيف المقدور عليه؟ وإذا فُعِل ذلك به كان الحاكمُ بذلك عليه قد تَعَدَّى حُكْمَ قولِ الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾. ولكن ذلك على قَدرِ عُسْر الرجل ويُسْرِه، لا يجاوز بذلك خادم أو قيمتها إن كان الزوج موسِعًا، وإن كان مُقْتِرًا فأطاق أدنى ما يكون كسوة لها ـ وذلك ثلاثة أثواب ونحو ذلك ـ قُضِي عليه بذلك، وإن كان عاجزًا عن ذلك فعلى قدر طاقته، وذلك على قدر اجتهاد الإمام العادل عند الخصومة إليه فيه».

وذَهَبَ **ابنُ عطيَّة** (١/ ٥٩٢) إلى أنَّ **قوله تعالى**: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ **دليلٌ** على رفض التحديد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٦١)، والبيهقي ٧/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) المِلْحفة: اللِّباس الذي فوق سائر اللباس، وكل شيء تغطَّيت به فقد التَحَفْت به. اللسان (لحف).

٩٢٦٥ ـ قال الشعبيُّ: فكان شريح [القاضي] يُمَتِّعُ بخمسمائة[١]. (ز)

٩٢٦٦ ـ عن صالح بن صالح، قال: سُئِل عامر [الشعبي]: بكم يُمَتِّعُ الرجلُ امرأتَه؟ قال: على قدر ماله[٢]. (ز)

٩٢٦٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لا أعلمُ للمُتْعَةِ وَقْتًا؛ قال الله ﷻ: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ =

٩٢٦٨ ـ وقد متَّع عبيد الله بن عدي بغلام[٣]. (ز)

٩٢٦٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ حتى بلغ: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: فهذا في الرجل يتزوج المرأةَ، ولا يُسَمِّي لها صداقًا، ثم يُطَلِّقها قبل أن يدخل بها، فلها متاعٌ بالمعروف، ولا فريضةَ لها. وكان يُقال: إذا كان واجِدًا فلا بُدَّ من مِئْزَرٍ، وجِلْبابٍ، ودِرْعٍ، وخِمارٍ[٤]. (ز)

٩٢٧٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: هو الرجل يتزوج المرأة، ولا يُسَمِّي لها صَداقًا، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، فلها متاعٌ بالمعروف، ولا صداقَ لها. قال: أدنى ذلك ثلاثةُ أثواب؛ دِرْعٌ، وخمارٌ، وجلبابٌ [أو] إزارٌ[٥]. (ز)

٩٢٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ في المال، ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ في المال[٦]. (ز)

٩٢٧٢ ـ قال يحيى بن سلام: وليس في المُتْعَةِ أمر مُؤَقَّت، إلا ما أحبَّ لنفسه مِن طلب الفضل في ذلك، وقد كان في السَّلَفِ مَن يُمَتِّع بالخادم، ومنهم مَن يُمَتِّع بالكسوة، ومنهم مَن يُمَتِّع بالطعام[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٣ (٢٣٥١) بنحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/ ٧٢ (١٢٢٥١).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٩.

﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

٩٢٧٣ ـ عن شُرَيْح [القاضي] ـ من طريق عبد الأعلى ـ أنَّه قال: ﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: الدِّرْع، والخِمار، والجِلباب، والمِنطَق، والإزار[١]. (ز)

٩٢٧٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأَفْطَس ـ في قوله: ﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: هو حَقٌّ مفروضٌ لِلَّتي لم يدخل بها، ولم يُفْرَض لها[٢]. (ز)

٩٢٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وليس بمُؤَقَّتٍ[٣]. (ز)

﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾

٩٢٧٦ ـ عن محمد، قال: كان شريح يقول في متاع المطلقة: لا تَأْبَ أن تكون من المحسنين، لا تَأْبَ أن تكون من المتقين[٤]. (ز)

٩٢٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وهو واجبٌ ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥]. (ز)

٩٢٧٨ ـ قال مالك [بن أنس]: إنما خُفِّف عندي في المُتْعَة، ولم يُجْبَر عليها المُطَلَّق في القضاء في رأيي؛ لأنِّي أسمعُ الله يقول: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، و﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١]، فلذلك خَفَّفْتُ. ولم يقضِ بها، وقال غيرُه: لأنَّ الزوج إذا كان غيرَ مُتَّقٍ فليس عليه شيء[٦]. (ز)

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾

❁ قراءات:

٩٢٧٩ ـ عن الأعمش ـ من طريق زائدة ـ أنَّه قرأ: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تُمَاسُّوهُنَّ﴾[٧]. =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٣ (٢٣٥٤) وقال عَقِبه: قال أحمد بن يونس: قال الحسن: الجلباب: الرداء.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٣ (٢٣٥٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٣ (٢٣٥٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.

(٦) المدونة للإمام مالك ٢/ ٢٣٩.

(٧) وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ بفتح التاء، من غير ألف. انظر: النشر ٢/ ٢٢٨، والإتحاف ص٢٠٥.

٩٢٨٠ ـ قال: وفي قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (مِن قَبْلِ أَن تُجَامِعُوهُنَّ)[١]. (٣/ ٢٧)

❁ تفسير الآية:

٩٢٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية، قال: هو الرجل يتزوج المرأةَ، وقد سَمَّى لها صَداقًا، ثم يُطَلِّقها مِن قبل أن يمسها، والمسُّ: الجماعُ[٢]. (٣/ ٢٧)

٩٢٨٢ ـ عن **إبراهيم [النخعي]**: ﴿وإن طلقتموهُنَّ من قبل أن تُمَاسُّوهُن﴾، قال: الجماع[٣]. (٣/ ٢٧)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٩٢٨٣ ـ عن محمد بن ثوبان، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن كشف امرأةً، فنَظَر إلى عورتها؛ فقد وَجَبَ الصَّدَاقُ**»[٤]. (٣/ ٣٥)

٩٢٨٤ ـ عن ابن المُسَيِّب: أنَّ **عمر بن الخطاب** قضى في المرأة يتزوجها الرجل، أنَّه إذا أُرْخِيَتِ السُّتُورُ فقد وَجَبَ الصَّداقُ[٥]. (٣/ ٣٤)

٩٢٨٥ ـ عن الأَحْنَف بن قيس، أنَّ **عمر** =

٩٢٨٦ ـ و**عليًّا** قالا: إذا أَرْخَى سِتْرًا، وأَغْلَق بابًا؛ فلها الصَّداقُ كامِلاً، وعليها العُدَّةُ[٦]. (٣/ ٣٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٨.
وهي قراءة شاذّة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (٢٣٥٦)، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه أبو داود في المراسيل ص١٨٥ (٢١٤)، والبيهقي في السنن الصغير ٣/ ٨٤ (٢٥٧٤).
قال البيهقي: «هذا منقطع». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٨١ (٧٧١): «في إسناده يحيى بن أيوب المصري، ولا يُحْتَجُّ به». وقال ابن التركماني في الجوهر النقي ٧/ ٢٥٦: «سند على شرط الصحيح، ليس فيه إلا الإرسال». وقال العيني في عمدة القاري ٢٠/ ٢٣٢: «هذا مع إرساله فيه ابن لهيعة». وقال ابن حجر في التلخيص ٣/ ٤٠٨: «وفي إسناده ابن لهيعة مع إرساله، لكن أخرجه أبو داود في المراسيل من طريق ابن ثوبان، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٥٦ (١٩٣٦): «ضعيف».

(٥) أخرجه مالك ٢/ ٥٢٨، والشافعي في الأم ٧/ ٢٣٣، وابن أبي شيبة ١/ ٢٦٦، والبيهقي ٧/ ٢٥٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٤، والبيهقي ٧/ ٢٥٥.

٩٢٨٧ ـ عن زُرارة بن أوفى، قال: قضاءُ **الخلفاء الراشدين المهديين** أنَّه مَنْ أغلق بابًا، أو أَرْخَى سِتْرًا؛ فقد وجب الصَّدَاقُ، والعِدَّةُ[١]. (٣/٣٥)

٩٢٨٨ ـ عن **زيد بن ثابت**، قال: إذا دخل الرجلُ بامرأته، فأُرْخِيَتْ عليهما الستور؛ فقد وجَبَ الصَّداقُ[٢]. (٣/٣٥)

﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٩٢٨٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشعبيِّ ـ قال: لها نِصْفُ الصَّداق، وإن جلس بين رجليها[٣]. (٣/٢٨)

٩٢٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية، قال: هو الرجل يتزوج المرأة، وقد سَمَّى لها صَداقًا، ثم يُطَلِّقُها مِن قبل أن يَمَسَّها ـ والمسُّ: الجماع ـ، فلها نصفُ صَداقها، وليس لها أكثر من ذلك[٤]. (٣/٢٧)

٩٢٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ أنَّه قال في الرجل يتزوج المرأة، فيخلو بها ولا يَمَسُّها، ثُمَّ يُطَلِّقُها: ليس لها إلا نِصفُ الصَّداق؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[٥]. (٣/٢٨)

٩٢٩٢ ـ عن **سعيد بن المُسَيِّب** ـ من طريق قتادة ـ أنَّه قال في التي طُلِّقَت قبل الدخولِ وقد فُرِض لها: كان لها المتاعُ في الآية التي في الأحزاب، فلمَّا نزلت الآيةُ التي في البقرة جُعِل لها النِّصفُ من صَداقها، ولا متاعَ لها، فنُسِخَت آيةُ الأحزاب[٦]. (٣/٢٧)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١/ ٢٣٤، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٥، والبيهقي ٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) أخرجه مالك ٢/ ٥٢٨، والبيهقي ٧/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٤٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (٢٣٥٦)، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الشافعي في الأم ٥/ ٢١٥، وسعيد بن منصور (٧٧٢ ـ تفسير)، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٧، والنحاس في ناسخه ص٢٥٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٩٢٩٣ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: لها نصف الصَّداق[١]. (ز)

٩٢٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، قال: إن طلَّق الرجلُ امرأتَه وقد فَرَضَ لها؛ فنِصْفُ ما فرض، ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾[٢]. (ز)

٩٢٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ أنَّ أبا بكر الهُذَلِيَّ سأله عن رجل طَلَّق امرأته مِن قبل أن يدخل بها، ألها متعةٌ؟ قال: نعم. فقال له أبو بكر: أمَا نسختها ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾؟ قال الحسن: ما نسخها شيءٌ[٣]. (٣/ ٢٨)

٩٢٩٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: الرجل يُطَلِّقُ المرأةَ، فتَعْتَدُّ بعض عِدَّتها، ثم يُراجِعُها في عِدَّتِها، وطلَّقها ولم يَمَسَّها، مِن أيِّ يومٍ تَعْتَدُّ؟ قال: تعتدُّ باقيَ عِدَّتِها. ثم تلا: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾. =

٩٢٩٧ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج: وأقولُ أنا: إنَّما ذلك في النكاح، وهذا ارْتِجاعٌ[٤]. (ز)

٩٢٩٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، قال: فنَسَخَتْ هذه الآيةُ ما كان قبلها. إذا كان لم يدخل بها، وقد كان سَمَّى لها صَداقًا؛ فجعل لها النصف، ولا متاع لها[٥]. (ز)

٩٢٩٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق يونس ـ ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، قال: إذا طلَّق الرجلُ المرأةَ، وقد فَرَض لها، ولم يَمَسَّها؛ فلها نصفُ صداقِها، ولا عِدَّة عليها[٦]. (ز)

٩٣٠٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، قال: هو الرجل يتزوج المرأة، وقد فرض لها صداقًا، ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فلها نصفُ ما فرض لها، ولها المتاع، ولا عِدَّةَ عليها[٧]. (ز)

٩٣٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٦). (٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٣٠٧ (١٠٩٤٨).
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٣.

يعني: من قبل الجماع، ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ﴾ مِن المهر ﴿فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ عليكم مِن المهر[١]. (ز)

٩٣٠٢ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: لها نصفُ الصَّداق[٢]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾

٩٣٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: وهي المرأةُ الثَّيِّبُ والبكرُ، يزوجُها غيرُ أبيها، فجعل اللهُ العفوَ لَهُنَّ؛ إن شئن عَفَوْنَ بتركهِنَّ، وإن شئن أخَذْنَ نِصفَ الصَّداق[٣]. (٣/ ٢٧)

٩٣٠٤ - عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾. قال: إلا أن تدعَ المرأةُ نصفَ المهر الذي لها، أو يعطيها زوجُها النصفَ الباقي، فيقول: كانت في مِلْكي، وحبَسْتُها عن الأزواج. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

حَزْمًا وبرًّا للإله وشيمةً ... تَعفو على خُلُق المسيء المفسد؟[٤].

(٣/ ٢٨)

٩٣٠٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، يعني: النساء[٥]. (٣/ ٣١)

٩٣٠٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق السدي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: إلا أن تعفوَ الثَّيِّبُ، فتدعَ حقَّها[٦]. (ز)

٩٣٠٧ - عن **شُرَيْح [القاضي]** - من طريق الشعبي - ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: قال: تعفو المرأةُ عن الذي لها كله[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٤، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى الطستيِّ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٦، ٣٢٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٦، و٤/ ٣١٤ - ٣١٥ بنحوه من طريق ابن سيرين، وكذلك أخرجه آدم ابن =

٩٣٢١ ـ عن نافع ـ من طريق عبد الله ـ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: هي المرأة يُطَلِّقها زوجُها قبل أن يدخل بها، فتعفو عن النصفِ لزوجها[١]. (ز)

٩٣٢٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق يونس ـ ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: العَفْوُ إليهِنَّ، إذا كانت المرأة ثَيِّبًا فهي أولى بذلك، ولا يملك ذلك عليها وَلِيٌّ؛ لأنَّها قد ملكت أمرها، فإن أرادت أن تعفو فتضعَ له نصفَها الذي عليه مِن حقِّها جاز ذلك، وإن أرادت أخذَه فهي أمْلَكُ بذلك[٢]. (ز)

٩٣٢٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، يعني: المرأة[٣]. (ز)

٩٣٢٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: أما ﴿أَن يَعْفُونَ﴾ فالثيِّبُ أن تدع مِن صداقها، أو تدعَه كلَّه[٤]. (ز)

٩٣٢٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: المرأةُ تَدَعُ لزوجها النِّصْفَ[٥]. (ز)

٩٣٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ اسْتَثْنَى، فقال: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، يعني: إلا أن يَتْرُكْنَ، يعني: المرأة تتركُ نصفَ مهرِها، فتقول المرأةُ: أَمَا إنَّه لَمْ يَدْخُلْ بي، وَلَم ينظر لي إلى عورة. فتعفو عن نصف مهرِها، وتتركه لزوجها، وهي بالخيار[٦]. (ز)

٩٣٢٧ ـ قال مَعْمَر [بن راشد]: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، يعني: النساء في قول كُلِّهم؛ مَن قال هو الزوج، ومَن قال هو الولي، ويقولون: يعفون، فيترُكْنَ الصَّداق[٧]. (ز)

٩٣٢٨ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: المرأة إذا لم يدخل بها، أن تترك له المهر، فلا تأخذ منه شيئًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٩٦، وفي مصنفه (١٠٨٥٤)، وابن جرير ٤/ ٣١٧، وكذلك أخرج عنه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٣ (١٠٨٥٥) وابن جرير ٤/ ٣١٦ من طريق ابن جُرَيْج بلفظ: الثيب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ (١٠٨٦٢).

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٧.

٩٣٠٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ قال: إن شاءت عَفَتْ عن صَداقها. يعني: في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾[١]. (ز)

٩٣٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: تترك المرأةُ شطر صداقها، وهو الذي لها كله[٢]. (ز)

٩٣١٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: المرأةُ تتركُ الذي لها[٣]. (ز)

٩٣١١ ـ عن جابر بن زيد =

٩٣١٢ ـ وعامر الشعبي =

٩٣١٣ ـ والحسن البصري =

٩٣١٤ ـ ومحمد بن سيرين =

٩٣١٥ ـ وقتادة بن دِعامة =

٩٣١٦ ـ وعطاء الخراساني =

٩٣١٧ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٩٣١٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يحيى بن بشر ـ أنَّه قال: إذا طلَّقها قبل أن يَمَسَّها، وقد فَرَضَ لها؛ فنصفُ الفريضة لها عليه، إلا أن تعفوَ عنه فتتركَه[٥]. (ز)

٩٣١٩ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق السدي ـ ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، قال: الثَّيِّبُ تدعُ صَداقها[٦]. (ز)

٩٣٢٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، قال: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، يعني: الرجال[٧]. (ز)

= أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٣٨ ـ بنحوه من طريق الشعبي. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨). كما أخرج عنه ابن جرير ٤/ ٣١٦ من طريق أبي حصين بلفظ: تعفو المرأةُ، وتدعُ نِصفَ الصَّداق.

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨) عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤ (عَقِب ٢٣٥٨) وقال عَقِبَه: وهو قول شاذٌّ، لم يُتابَع عليه.

٩٣٢٩ ـ قال **مالك بن أنس**: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾، هُنَّ النساءُ اللَّاتي قد دُخِل بِهِنَّ[١]. (ز)

٩٣٣٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾: إن كانت ثَيِّبًا عَفَتْ[٢]. (ز)

﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾

٩٣٣١ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**الذي بيده عُقْدَةُ النكاح: الزوجُ**»[٣]. (٣/ ٢٩)

٩٣٣٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عيسى بن عاصم ـ قال: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[٤]. (٣/ ٢٩)

٩٣٣٣ ـ عن **عائشة**: أنَّها كانت تُخْطَبُ إليها المرأةُ مِن أهلها، فتَشْهَدُ، فإذا بقيت عُقْدةُ النكاح قالت لبعض أهلها: زوِّجْ؛ فإنَّ المرأة لا تَلِي عُقْدةَ النكاح[٥]. (٣/ ٢٩)

٩٣٣٤ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم: أنَّ **أباه** تزوَّج امرأةً، ثُمَّ طلَّقها قبل أن يدخل بها، فأرسل بالصَّداق، وقال: أنا أحقُّ بالعفوِ[٦]. (ز)

٩٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، قال: وهو أبو الجارية البِكْر، جعل اللهُ العفوَ إليه، ليس لها معه أمرٌ إذا طُلِّقَتْ ما كانت في حِجْرِه[٧]. (٣/ ٢٧)

---

(١) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ٤/ ٣٣ (١٥٠٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٧.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٦٢ (٦٣٥٩)، والدارقطني ٤/ ٤٢٣ (٣٧١٨)، وابن جرير ٤/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (٢٣٥٩).
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٠ (١٠٨٦٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف». وقال ابن حجر في التلخيص٣/ ٤٠٩: «وابن لهيعة مع ضعفه قد تقدم أنَّه لم يسمع من عمرو. وقد قال الطبراني: إنَّه تفرد به». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال في الإتقان ٢/ ٥٠٤: «بسند لا بأس به». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٥٤ (١٩٣٥): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥، والدارقطني ٣/ ٢٧٨، والبيهقي ٧/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الشافعي في الأم ٥/ ١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦٠).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٨، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٩٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، قال: هو الوليُّ[١]. (٣/ ٣١)

٩٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طرق ـ قال: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[٢]. (٣/ ٢٩)

٩٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: الذي بيده عقدةُ النكاح: أبوها، أو أخوها، أو مَن لا تُنكَحُ إلا بإذنه[٣]. (٣/ ٢٩)

٩٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: رَضِيَ اللهُ بالعفوِ، وأمَرَ به، فإنْ عَفَتْ فكَمَا عَفَتْ، وإن ضَنَّتْ فعَفَا وَلِيُّها الذي بيده عُقْدَةُ النِّكاح جازَ وإن أَبَتْ[٤]. (٣/ ٣٠)

٩٣٤٠ ـ عن **علقمة** ـ من طريق إبراهيم ـ: الذي بيده عقدة النكاح: هو الوليُّ[٥]. (٣/ ٣٠)

٩٣٤١ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: سمعتُ **ابن عباس** يقول: أقربُهما إلى التقوى الذي يعفو[٦]. (ز)

٩٣٤٢ ـ عن **علقمة** =

٩٣٤٣ ـ وأصحاب **عبد الله** ـ من طريق إبراهيم ـ قالوا: هو الوليُّ[٧]. (ز)

٩٣٤٤ ـ عن **الأسود بن يزيد** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: هو الوليُّ[٨]. (ز)

٩٣٤٥ ـ عن الشعبيِّ، قال: زوَّج رجلٌ أختَه، فطلَّقها زوجُها قبل أن يدخل بها، فعفا أخوها عن المهر، فأجازه **شريح**، ثم قال: أنا أعفو عن نساء بني مُرَّة. فقال عامر: لا واللهِ، ما قضى قضاء قطُّ أحمق منه؛ أن يُجيزَ عَفْوَ الأخ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾. فقال فيها شريح بعدُ: هو الزوج إن عفا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨١ من طريق إبراهيم وعمار بن أبي عمار، وابن جرير ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ من طريق إبراهيم ومجاهد وعمار بن أبي عمار، والبيهقي ٧/ ٢٥١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥، والبيهقي ٧/ ٢٥٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٠٥٨٢)، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٢، وابن جرير ٤/ ٣١٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٤، والبيهقي ٧/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٢، وابن جرير ٤/ ٣١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦١).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٣ (١٠٨٥١).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٩.

عن الصَّداق كله فسلمه إليها كله، أو عفت هي عن النصف الذي سُمِّي لها، وإن تَشاحَّا كلاهما أخذت نصفَ صداقها، قال: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]. (ز)

٩٣٤٦ - عن شُرَيْح [القاضي] - من طريق الشعبي - أنَّه كان يقول: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ هو الوليُّ. ثم ترك ذلك، فقال: هو الزوج[2]. (ز)

٩٣٤٧ - عن شُرَيْح [القاضي] - من طريق إبراهيم -: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[3]. (٣/ ٣٠)

٩٣٤٨ - عن ابن المُسَيِّب، قال: عفوُ الزوجِ إتمامُ الصَّداق، وعفوُها أن تضع شَطْرَها[4]. (٣/ ٣١)

٩٣٤٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة -: الذي بيده عُقْدَةُ النكاح: الزوجُ، إن شاءت أن تعفو هي فلا تأخذ مِن صداقها شيئًا، وإن شاء فهو بينهما نصفين[5]. (٣/ ٣٠)

٩٣٥٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبد الله ابن أبي مُلَيْكَة -: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[6]. (٣/ ٣٠)

٩٣٥١ - عن صالح بن كَيْسان: أنَّ نافع بن جبير تزوج امرأةً، فطلَّقها قبل أن يَبْنِيَ بها، فأكمل لها الصَّداق، وتأول ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ يعني: الزوج[7]. (ز)

٩٣٥٢ - عن إبراهيم [النَّخَعِيِّ] =

٩٣٥٣ - وعامر الشعبي - من طريق مغيرة - قالا: هو الوليُّ[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣١٩.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٢٣٧ -، وابن جرير ٤/ ٣٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨. كما أخرجه من طرق سواه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٦١).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٢٦ مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦٠).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦٠).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٤ - ٢٨٥ (١٠٨٦٢)، كما أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٢٨٢ نحوه، وابن جرير ٤/ ٣٢٥ عن محمد بن عمرو: أنَّ نافع بن جبير طلق امرأته قبل أن يدخل بها، فأتمَّ لها الصَّداق، وقال: أنا أحقُّ بالعفو.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢١، وأخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٢٣٨ - عن إبراهيم. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦١) نحوه عن إبراهيم.

٩٣٥٤ ـ عن جابر بن زيد: أنَّ الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(١)]. (ز)

٩٣٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سالم ـ قال: هو الوليُّ[(٢)]. (ز)

٩٣٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر =

٩٣٥٧ ـ وطاووس ـ من طريق أبي بشر ـ قالا: الذي بيده عقدة النكاح: هو الولي. =

٩٣٥٨ ـ وقال سعيد بن جبير: هو الزوج. فكلَّماه في ذلك، فما برحا حتى تابعا سعيدًا[(٣)]. (٣/ ٣٠)

٩٣٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٤)]. (٣/ ٣٠)

٩٣٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾، قال: زوجُها؛ أن يُتِمَّ لها الصَّداق كامِلاً[(٥)]. (ز)

٩٣٦١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٦)]. (٣/ ٣٠)

٩٣٦٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾، قال: الزوج. وهذا في المرأة يُطَلِّقُها زوجُها ولم يدخُل بها، وقد فَرَض لها، فلها نصفُ المهر، فإن شاءت تركت الذي لها وهو النصف، وإن شاءت قبضَتْه[(٧)]. (ز)

٩٣٦٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي إسحاق ـ: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٨)]. (٣/ ٣٠)

٩٣٦٤ ـ عن طاووس =

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦٠). (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦٠).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٨٥٨)، وابن جرير ٤/ ٣٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٣١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦٠).

٩٣٦٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٩٣٦٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ قالوا: الذي بيده عقدة النكاح: الوليُّ[(١)]. (ز)

٩٣٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يحيى بن بشر ـ أنَّه قال: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾: أن تعفو المرأةُ عن نصف الفريضة لها عليه فتتركه، فإن هي شحَّت إلا أن تأخذه فلها، ولوليها الذي أنكحها الرجلَ ـ عمٌّ أو أخٌ أو أبٌ ـ أن يعفو عن النصف، فإنَّه إن شاء فَعَلَ وإن كَرِهت المرأةُ[(٢)][٩١٠]. (ز)

٩٣٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٣)]. (ز)

٩٣٦٩ ـ عن أبي مِجْلَز: أنَّ الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٤)]. (ز)

٩٣٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام، وأبي رجاء ـ: الذي بيده عقدة النكاح: هو الولي[(٥)]. (٣/ ٣٠)

٩٣٧١ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عبد الله بن عون ـ: أنَّ الزوج إن شاء أعطاها الصَّداق[(٦)][٩١١]. (ز)

---

[٩١٠] علَّق ابنُ كثير (٢/ ٣٩٠) على قول عكرمة، فقال: «وهذا يقتضي صِحَّةَ عفو الولي، وإن كانت رشيدة، وهو مرويٌّ عن شريح، لكن أنكر عليه الشعبي، فرجع عن ذلك، وصار إلى أنَّه الزوج، وكان يُباهِلُ عليه».

[٩١١] على هذا القول فالذي بيده عقده النكاح هو الزوج. وبَيَّن ابنُ عطية (١/ ٥٩٥) أنَّ النَّدْبَ في طلب العفو على هذا القول يكون في الجهتين: «إمَّا أن تعفو هي عن نصفها فلا تأخذ من الزوج شيئًا، وإما أن يعفو الزوجُ عن النصف الذي يُحَطُّ فيُؤَدِّي جميعَ المهر».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٦، وابن جرير ٤/ ٣٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عَقِب ٢٣٦١). كما أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٧٩ (١٧٢٧٥) من طريق معمر عن رجل عن عكرمة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢٣. وعلق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦١) نحوه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٢، وابن جرير ٤/ ٣٢٠، كما أخرجه من طريق قتادة، ومنصور، ويزيد بن إبراهيم. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦١). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).

٩٣٧٢ ـ عن محمد بن سيرين: أنَّه الولي[(١)] [٩١٢]. (ز)

٩٣٧٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: الذي بيده عقدة النكاح: هو الولي[(٢)]. (٣/ ٣٠)

٩٣٧٤ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق السدي ـ ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، قال: وَلِيُّ العَذْراء[(٣)]. (ز)

٩٣٧٥ ـ عن نافع ـ من طريق عبيد الله ـ: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٤)]. (٣/ ٣٠)

٩٣٧٦ ـ عن مكحول: أنَّ الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٥)]. (ز)

٩٣٧٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أَفْلَح بن سعيد ـ: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٦)]. (٣/ ٣٠)

٩٣٧٨ ـ عن إياس بن معاوية: أنَّ الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٧)]. (ز)

٩٣٧٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: الذي بيده عقدة النكاح: هو الوليُّ[(٨)]. (٣/ ٣٠)

---

[٩١٢] على هذا القول فالذي بيده عقده النكاح هو الولي. **ووَجَّهه ابنُ كثير** (٢/ ٣٩٢) بقوله: «ومأخذُه: أنَّ الوليَّ هو الذي أكسبها إياه [أي: الصَّداق]؛ فله التصرف فيه، بخلاف سائر مالها».

وبيَّن ابنُ عطية (١/ ٥٩٥) أنَّ الندب لهما في طلب العفو على هذا القول: «هو في النصف الذي يجب للمرأة؛ فإمَّا أن تعفو هي، وإما أن يعفو وليُّها».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٣ (١٠٨٥١)، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٢، وابن جرير ٤/ ٣٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٠، ٢٨١، وابن جرير ٤/ ٣٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٣ (١٠٨٥٥)، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٢، وابن جرير ٤/ ٣٢١. وفي لفظ عنده ٤/ ٣٢١: الأب، وكذلك عند عبد الرزاق ٦/ ٢٨٣ (١٠٨٥٤) في مصنفه من طريق مَعْمَر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦١).

٩٣٨٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس ـ ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، قال: هي البكر التي يعفو وليُّها، فيجوز ذلك، ولا يجوز عفوُها هي[(١)]. (ز)

٩٣٨١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، قال: هو وليُّ البِكْرِ[(٢)]. (ز)

٩٣٨٢ ـ عن زيد بن أسلم =

٩٣٨٣ ـ وربيعة [الرأي] ـ من طريق مالك ـ ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، قال: الأب في ابنته البِكْر، والسيِّد في أَمَتِه[(٣)]. (ز)

٩٣٨٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٤)]. (ز)

٩٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، يعني: الزوج، فيُوَفِّيها المهرَ كُلَّه، فيقول: كانتْ في حِبالِي، ومنعتُها من الأزواج. فيعطيها المهرَ كله، وهو بالخيار[(٥)]. (ز)

٩٣٨٦ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: أنَّ الذي بيده عقدة النكاح: الزوجُ[(٦)]. (ز)

٩٣٨٧ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، قال: الزوج[(٧)]. (ز)

٩٣٨٨ ـ عن سعيد بن عبد العزيز، قال: سمعتُ تفسيرَ هذه الآية: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ النساءُ، فلا يأخذْنَ شيئًا، ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ الزوجُ، فيترك ذلك فلا يطلب شيئًا[(٨)][٩١٣]. (ز)

---

[٩١٣] اختُلِف فيمن بيده عقدة النكاح؛ **فقال قوم**: هو وليُّ البِكْر. **وقال آخرون**: هو الزوج. ورجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥) القول الثاني **مستندًا إلى الدلالات العقلية، والنظائر** بما مفاده: ١ ـ أنَّ الولي لا يجوز له تركُ شيء من صَداقها قبل الطلاق؛ فلا يجوز له بعده ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢٢، كما أخرج نحوه عن زيد من طريق ابنه عبد الرحمن بلفظ: الوالد. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦١) نحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٥ (عقب ٢٣٦٠).
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٣١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٣٢.

٩٣٨٩ ـ عن **مالك [بن أنس]** ـ من طريق ابن وهب ـ: وذلك إذا طُلِّقَتْ قبل الدخول بها، فله أن يعفو عن نصف الصَّداق الذي وَجَبَ لها عليه ما لم يَقَعْ طلاقٌ[1]. (ز)

==إجماعًا. ٢ ـ لا يجوز للولي بالإجماع تركُ شيء من مالها الذي ليس من الصَّداق، فكيف يترك نصفَه وهو من مالها أيضًا. ٣ ـ إذا كان الوليُّ هو المقصود فما الذي يخصص بعض الأولياء دون بعض، وكلهم بيده عقدة النكاح، والله لم يخصص بعضًا دون بعض، ومَن خصَّص أحدًا سُئِل البرهان عليه. ثم رَدَّ على من قد يظن أن الزوج إذا فارق الزوجة فقد بطل أن يكون بيده عقده نكاحها، والله تعالى إنما أجاز العفوَ لمن بيده عقدة نكاح المطلقة.

وذَهَبَ (٤/ ٣٣٤) إلى أنَّ المراد بقوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾: «أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحه، وإنما أدخلت الألف واللام في النكاح بدلًا من الإضافة إلى الهاء التي كان ﴿ٱلنِّكَاحِ﴾ لو لم يكونا فيه مضافًا إليها، كما قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١] بمعنى: فإن الجنة مأواه، وبيَّن أن تأويل الكلام: إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح، وهو الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال، قبل الطلاق وبعده. لا أنَّ معناه: أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحِهِنَّ».

وأمَّا **ابنُ عطية** (١/ ٥٩٦) فقد أورد أدلةَ كُلِّ فريق دون أن يُصَرِّح بترجيح قولٍ على آخر، لكنه **انتَقَدَ** بعضَ أدلة القائلين بكونه الولي، فقال: «ويحتج مَن يقول: إنَّه الوليُّ الحاجرُ. بعبارة الآية؛ لأنَّ قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ عبارةٌ متمكنة في الولي، وهي في الزوج قلِقة بعض القلق. وليس الأمر في ذلك كما قال الطبري ومكيّ مِن أن المُطَلِّق لا عقدة بيده، بل نسبة العقدة إليه باقيةٌ مِن حيث كان عقدها قبل. وأيضًا فإن قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ لا تدخل فيه من لا تملك أمرَها؛ لأنها لا عفوَ لها، فكذلك لا يغبن النساء بعفو من يملك أمر التي لا تملك أمرها. وأيضًا فإنَّ الآية إنما هي ندبٌ إلى ترك شيء قد وجب في مال الزوج، يعطي ذلك لفظُ العَفْوِ الذي هو التَّرْكُ والإطِّراحُ، وإعطاءُ الزوجِ المهرَ كاملًا لا يُقال فيه: عفو، إنما هو انتدابٌ إلى فَضْلٍ، اللَّهُمَّ إلا أن تُقَدَّرَ المرأةُ قد قَبضته، وهذا إطارٌ لا يُعْتَدُّ به. قال مكيٌّ: وأيضًا فقد ذكر اللهُ الأزواج في قوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، ثُمَّ ذكر الزوجات بقوله: ﴿يَعْفُونَ﴾، فكيف يُعَبَّر عن الأزواج بعدُ بـ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، بل هي درجة ثالثة لم يبق لها إلا الوليُّ. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٢٣.

٩٣٩٠ ـ قال **مالك [بن أنس]** في طلاق الرجل امرأتَه قبل أن يدخل بها، وهي بِكْرٌ، فيعفو أبوها عن نصف الصَّداق: إنَّ ذلك جائزٌ لزوجها مِن أبيها، فيما وَضع عنه. قال مالك: وذلك أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال في كتابه: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ فهُنَّ النساءُ اللاتي قد دُخِل بِهِنَّ، ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ فهو الأبُ في ابنته البِكْر، والسيِّدُ في أَمَتِه. قال مالك: وهذا الذي سمعتُ في ذلك، والذي عليه الأمر عندنا[1] (ز)

﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾

٩٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ في قوله: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، قال: أقربُهما إلى التقوى الذي يعفو[2] [٩١٤]. (٣/٣١)

٩٣٩٢ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، نحو ذلك[3]. (ز)

٩٣٩٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ﴾، قال: يعني: الأزواج[4]. (٣/٣١)

٩٣٩٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُغِيرة ـ ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، قال: وأن يعفو هو أقرب للتقوى[5] [٩١٥]. (ز)

---

[٩١٤] اختُلِف فيمن خُوطِب بهذه الآية؛ **فقال قوم**: هم الرجال والنساء. **وقال آخرون**: أزواج المطلقات.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/٣٣٨) القولَ الأول، فقال: «والذي هو أولى القولين بتأويل الآية عندي في ذلك: ما قاله ابن عباس». ولم يذكر مستندًا.

ووَجَّه (٤/٣٣٧) معنى الآية على هذا القول، فقال: «تأويل الآية على هذا القول: وأن يعفو أيُّها الناسُ بعضُكم عمَّا وَجَبَ له قِبَل صاحبه مِن الصَّداق قبل الافتراق عند الطلاق أقربُ له إلى تقوى الله».

[٩١٥] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/٣٣٧) معنى الآية على هذا القول، فقال: «فتأويل ذلك على هذا ==

---

(١) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ٤/٣٣ (١٥٠٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٥٨١)، وابن جرير ٤/٣٣٧، وابن أبي حاتم ٢/٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٥ (عقب ٢٣٦٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٣٣٧.

٩٣٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ﴾ يعني: ولَأن تعفوا ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ يعني: المرأةُ والزوجُ، كلاهما أمرَهما أن يأخذا بالفَضْل في التَّرْك[١]. (ز)

٩٣٩٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، يعني بذلك: الزوج والمرأة جميعًا، أمَرَهما أن يَسْتَبِقَا في العفو، وفيه الفضلُ[٢]. (٣/ ٣١)

٩٣٩٧ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**، قال: سمعتُ تفسير هذه الآية: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، قال: يعفون جميعًا[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣٧﴾﴾

٩٣٩٨ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم، عن **أبيه**: أنَّه تزوَّج امرأةً لم يدخل بها حتى طلَّقها، فأرسل إليها بالصَّداق تامًّا، فقيل له في ذلك، فقال: أنا أولى بالفَضْل[٤]. (٣/ ٣٢)

٩٣٩٩ ـ عن **أبي وائل [شقيق بن سلمة]** ـ من طريق الزِّبْرِقَان ـ ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: هو الرجل يَتَزَوَّجُ فتُعِينُه، أو يُكاتِبَ فتُعينُه، وأشباه هذا من العَطِيَّة[٥]. (٣/ ٣٢)

٩٤٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: في هذا، وفي غيره[٦]. (٣/ ٣١)

٩٤٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ

==القول: وأن تعفوا أيُّها المفارقون أزواجَهم، فتتركوا لَهُنَّ ما وجب لكم الرجوع به عليهِنَّ مِن الصَّداق الذي سُقْتُمُوه إليهِنَّ، أو تُتِمُّوا لهن بإعطائكم إياهُنَّ الصَّداقَ الذي كنتم سَمَّيْتُم لَهُنَّ في عقدة النكاح إن لم تكونوا سُقْتُمُوه إليهِنَّ؛ أقربُ لكم إلى تقوى الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٣٧.

(٤) أخرجه الشافعي في الأم ٥/ ٧٤، وابن جرير ٤/ ٣٣٩، والبيهقي ٧/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

بَيْنَكُمْ﴾، قال: إتمام الزوج الصَّداقَ، أو ترك المرأةِ الشطرَ[١]. (ز)

٩٤٠٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** =

٩٤٠٣ ـ **والربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٩٤٠٤ ـ **ومقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٩٤٠٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: المعروف[٣]. (٣/ ٣١)

٩٤٠٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: المرأةُ يُطَلِّقُها زوجُها وقد فَرَض لها ولم يدخل بها، فلها نصفُ الصداق، فأمر الله أن يترك لها نصيبها، وإن شاء أن يُتِمَّ المهر كاملاً، وهو الذي ذكر الله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[٤]. (ز)

٩٤٠٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يحيى بن بشر ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: وذلك الفضلُ هو النصفُ مِن الصداق، وأن تعفو عنه المرأةُ للزوج، أو يعفو عنه وليُّها[٥]. (ز)

٩٤٠٨ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن [البصري]** عن قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. قال: الفضلُ في كل شيء، أمرهم أن يُلْقُواْ بَعْضُهُم عن بعض، فيأخذوا بالفضل بينهم، ويَتَعاطَوْهُ، ويرحمُ بعضهم على بعض مِن الفضل كله، والعفو، والنفقة، وكل شيء يكون بين الناس[٦]. (ز)

٩٤٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: يَحُثُّهم على الفضل والمعروف، ويُرَغِّبهم فيه[٧]. (٣/ ٣٢)

٩٤١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: حضَّ كلُّ واحدٍ على الصِّلة، يعني: الزوج والمرأة على الصِّلة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٦ (٢٣٦٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٦ (عقب ٢٣٦٦) عن الربيع ومقاتل، وعلَّقه عن الضحاك.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٧ (٢٣٦٩).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٦ (٢٣٦٨) من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٦ (عقب ٢٣٦٨).

٩٤١١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: يقول: لِيَتَعاطَفا[١]. (ز)

٩٤١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ﴾ يعني: المرأة والزوج، يقول: لا تتركوا ﴿ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ في الخير؛ حين أمرها أن تتركَ نصفَ المهر للزوج، وأمر الزوج أن يُوفِّيَها المهرَ كله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يعني: بصيرًا إن تَرك أو وفاها[٢]. (ز)

٩٤١٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء ـ ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: حثَّ بعضَهم على بعض في هذا وفي غيرِه، حتى في عفوِ المرأة عن الصداق، والزوج بالإتمام[٣]. (ز)

٩٤١٤ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**، قال: سمعتُ تفسير هذه الآية: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: لا تَنسَوُا الإحسانَ[٤]. (ز)

٩٤١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: يُعْفَى عن نصف الصَّداق، أو بعضِه[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٤١٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق صالح بن رستم، عن رجل من تميم ـ قال: يُوشِك أن يأتي على الناس زمانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ المُوسِرُ فيه على ما في يديه، وينسى الفَضْلَ، وقد نهى الله عن ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[٦]. (٣/ ٣٢)

٩٤١٧ ـ عن علي، مثله مرفوعًا[٧]. (٣/ ٣٢)

٩٤١٨ ـ عن أبي هارون، قال: رأيتُ **عون بن عبد الله** في مجلس القُرَظِيِّ، فكان عونٌ يُحَدِّثُنا ولحيتُه تَرُشُّ من البكاء، ويقول: صحبت الأغنياءَ، فكنتُ مِن أكثرهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٣٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤١.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في تهذيب التهذيب ٤/ ٣٩٥ ـ، وأحمد ٢/ ٢٥٢، وأبو داود (٣٣٨٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٦، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣٥٢)، والبيهقي في سننه ٦/ ١٧.
(٧) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥ ـ.
قال الألباني في الضعيفة ٥/ ٩٤ (٢٠٧٦): «ضعيف جِدًّا».

هَمًّا حين رأيتهم أحسن ثيابًا، وأطيب ريحًا وأحسن مَرْكبًا مِنِّي، فجالستُ الفقراء فاسترحتُ. وقال: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ إذا أتى أحدَكم السائلُ وليس عنده شيءٌ فلْيَدْعُ له[1]. (٣/ ٣٢)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٩٤١٩ ـ عن علقمة، أنَّ قوما أَتَوُا **ابنَ مسعود**، فقالوا: إنَّ رجلاً مِنَّا تزوج امرأةً، ولم يفرِضْ لها صداقًا، ولم يجمَعْها إليه حتى مات. فقال: ما سُئِلتُ عن شيء منذ فارقتُ رسول الله ﷺ أشدَّ مِن هذه، فأتُوا غيري. فاختلفوا إليه فيها شهرًا، ثم قالوا في آخر ذلك: مَن نسألُ إذا لم نسألْك وأنت أَخِيَّةُ[2] أصحاب محمد في هذا البلد، ولا نجد غيرك؟ فقال: سأقول فيها بجهد رأيي، فإن كان صوابًا فمِن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأً فمِنِّي، واللهُ ورسولُه منه بريءٌ، أرى أن أجعل لها صَداقًا كصَداق نسائِها، لا وَكْسَ[3] ولا شَطَطَ[4]، ولها الميراثُ، وعليها العِدَّةُ أربعة أشهر وعشرًا. قال: وذلك بسمعِ ناسٍ مِن أَشْجَع، فقاموا ـ منهم مَعْقِل بن سنان ـ فقالوا: نشهدُ أنَّك قَضَيْتَ بمثلِ الذي قضى به رسول الله ﷺ في امرأةٍ مِنَّا يُقال لها: بَرْوَعُ بنتُ واشِق. قال: فما رُؤِيَ عبدُ الله فَرِح بشيء ما فَرِح يومئذ، إلا بإسلامه. ثم قال: اللَّهُمَّ، إن كان صوابًا فمنك وحدك لا شريك لك[5]. (٣/ ٣٣)

٩٤٢٠ ـ عن **علي بن أبي طالب**، أنَّه قال في المُتَوَفَّى عنها ولم يُفْرَضْ لها صَداقٌ: لها الميراثُ، وعليها العِدَّةُ، ولا صَداق لها. وقال: لا يُقْبَلُ قولُ الأعرابيِّ مِن أَشْجَعَ على كتاب الله[6]. (٣/ ٣٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٧ (عقب ٢٣٦٩). (٢) أراد بالأخية هنا: البَقِيَّة. النهاية (أخا).

(٣) الوَكْس ـ كالوَعْد ـ: النقصان. النهاية (وكس).

(٤) الشَّطَط: هو الجوْرُ، والظلم والبُعْدُ عن الحقِّ. النهاية (شطط).

(٥) أخرجه أحمد ٣٠/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ (١٨٤٦١، ١٨٤٦٢)، وأبو داود (٢١١٦)، والترمذي ٢/ ٦١٤ (١١٧٧)، والنسائي ٦/ ١٢١ (٣٣٥٤، ٣٣٥٥)، ٦/ ١٢٢ (٣٣٥٨)، ٦/ ١٩٨ (٣٥٢٤)، والحاكم ٢/ ١٩٦ (٢٧٣٧)، وابن حبان ٩/ ٤٠٩ (٤١٠٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال البيهقي في الكبرى ٧/ ٤٠١ (١٤٤١٧): «جميع هذه الروايات أسانيدها صحاح». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٨٥ (١٠٣١): «صححه الترمذيُّ والجماعة». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨ (١٩٣٩): «صحيح».

(٦) أخرجه سعيد بن منصور ١/ ٢٦٦، وابن أبي شيبة ٤/ ٣٠٢، والبيهقي ٧/ ٢٤٧.

٩٤٢١ ـ عن نافع: أنَّ بنتَ **عُبيدِ الله بن عمر** ـ وأمُّها بنتُ زيد بن الخطاب ـ كانت تحت ابنٍ لعبدِ الله بن عمر، فمات ولم يدخل بها، ولم يُسمِّ لها صَداقًا، فابتغَتْ أمُّها صداقَها، فقال ابنُ عمر: ليس لها صَداق، ولو كان لها صَداق لم نَمْنَعْكُمُوه، ولم نظلِمْها. فأبت أن تقبل ذلك =

٩٤٢٢ ـ فجعل بينهم **زيدَ بن ثابت**، فقضَى: أن لا صداقَ لها، ولها الميراثُ[١]. (٣/٣٤)

٩٤٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه سُئِل عن المرأة يموت عنها زوجُها وقد فَرَض لها صَداقًا. قال: لها الصداقُ والميراثُ[٢]. (٣/٣٣)

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾

٩٤٢٤ ـ عن **مسروق** ـ من طريق مسلم ـ في قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾، قال: المحافظةُ عليها: المحافظةُ على وقتها، والسهوُ عنها: السهوُ عن وقتها[٣]. (٣/٣٦)

٩٤٢٥ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾، يعني: مواقيتها، ووضوءها، وتلاوة القران فيها، والتكبير، والركوع، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ. فمَن فعل ذلك فقد أتَمَّها، وحافظ عليها[٤]. (ز)

﴿عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾

٩٤٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾، يعني: المكتوبات[٥]. (٣/٣٥)

٩٤٢٧ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾، قال: أُمِروا بالمحافظة على الصلوات[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه مالك ٢/٥٢٧، والشافعي في الأم ٥/٦٩، وعبد الرزاق (١١٧٣٩)، وابن أبي شيبة ٤/٣٠٢، والبيهقي ٧/٢٤٦.

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ٥/٦٩، والبيهقي ٧/٢٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٣١٦، وابن جرير ٤/٣٤٢، وابن أبي حاتم ٢/٤٤٧ (٢٣٧٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٧ (٢٣٧١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٤٤٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٣٤٩. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٤٧ (عقب ٢٣٧٢) نحوه.

٩٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ الخمسِ في مواقيتها[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٢]:

٩٤٢٩ ـ عن طلحة بن عبيد الله، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ مِن أهل نجد، ثائر الرأس، نَسْمَعُ دَوِيَّ صوته، ولا نَفْقَهُ ما يقول، حتى دنا مِن رسول الله ﷺ، فإذا هو يسألُ عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**خمسُ صلوات في اليوم والليلة**». فقال: هل عليَّ غيرُهُنَّ؟ قال: «**لا، إلا أن تَطوَّع. وصيام شهر رمضان**». فقال: هل عليَّ غيرُه؟ قال: «**لا، إلا أن تطوَّع**». وذكر له رسولُ الله ﷺ الزكاةَ، فقال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: «**لا، إلا أن تطوَّع**». فأدبر الرجلُ وهو يقول: واللهِ، لا أزيدُ على هذا، ولا أنقصُ منه. فقال رسول الله ﷺ: «**أَفْلَحَ إن صَدَقَ**»[٣]. (٣/٣٦)

٩٤٣٠ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**خمسُ صلواتٍ كَتَبَهُنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ على العباد، فمَن جاء بِهِنَّ، ولم يُضَيِّعْ منهُنَّ شيئًا استخفافًا بحقِّهِنَّ ـ** وفي لفظ: **مَن أحسن وضوءَهن، وصلَّاهُنَّ لوقتهِنَّ، وأتمَّ ركوعهُنَّ وخشوعهُنَّ ـ ؛ كان له على الله ـ تبارك وتعالى ـ عهدٌ أن يغفر له، ومَن لم يفعل فليس له على الله عهد؛ إن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبه**»[٤]. (٣/٤٠)

٩٤٣١ ـ عن أبي قتادة ابن رِبْعِيٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: إنِّي افترضتُ على أُمَّتِك خمسَ صلوات، وعهدت عندي عهدًا أنَّه مَن حافظ عليهن**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠١.

(٢) **أورد السيوطي هنا ٣/ ٣٦ ـ ٦٩ آثارًا كثيرة جِدًّا في فضائل الصلوات الخمس إجمالًا وتفصيلًا، والمحافظة عليها في أوقاتها، وحكم تركها، والوعيد الشديد على ذلك، ومتى يؤمر الصبي بها، وغير ذلك.**

(٣) أخرجه البخاري ١/ ١٨ (٤٦)، ٣/ ٢٤ (١٨٩١)، ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٢٦٧٨)، ٩/ ٢٣ (٢٩٥٦)، ومسلم ١/ ٤٠ (١١).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٦٦ (٢٢٦٩٣)، ٣٧/ ٣٧٧ (٢٢٧٠٤)، ٣٧/ ٣٩٣ (٢٢٧٢٠)، ٣٧/ ٤١٤ (٢٢٧٥٢)، وأبو داود ٢/ ٥٦٠ (١٤٢٠)، والنسائي ١/ ٢٣٠ (٤٦١)، وابن ماجه ٢/ ٤٠٨ (١٤٠١)، وابن حبان ٥/ ٢٣ (١٧٣٢)، ٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥ (٢٤١٧)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٤٢.

قال ابن عبد البر في التمهيد ٢٣/ ٢٨٨: «حديث صحيح ثابت». وقال النووي في المجموع ٣/ ١٧: «حديث صحيح». وقال في خلاصة الأحكام ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (٦٦١): «صحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥١٩: «بإسناد صحيح». وقال العراقيُّ في طرح التثريب ٢/ ١٤٨: «بإسناد صحيح». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٥/ ٣٨٩: «حديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٣٠٢ (٤٥٢)، ٥/ ١٦١ (١٢٧٦): «حديث صحيح».

لوقتهن أدخلتُه الجنة في عهدي، ومَن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي»[١]. (٣/ ٣٩)

٩٤٣٢ ـ عن فَضالةَ اللَّيثيِّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فعلَّمني، فكان فيما علَّمني أن قال: «**وحافظ على الصلوات الخمس في مواقيتِهِنَّ**»[٢]. (٣/ ٣٩)

٩٤٣٣ ـ عن فَضالَةَ الزَّهْراني، قال: علَّمني رسول الله ﷺ، قال: «**حافِظْ على الصلوات الخمس**». فقلتُ: إنَّ هذه ساعاتٍ لي فيها أشغالٌ، فمُرْنِي بأمر جامع إذا أنا فعلتُه أجزأ عني. فقال: «**حافظ على العصرين**». وما كانتْ من لُغَتِنا، فقلتُ: وما العصران؟ قال: «**صلاةٌ قبلَ طلوع الشمس، وصلاةٌ قبل غروبها**»[٣]. (٣/ ٤١)

٩٤٣٤ ـ عن حَنظَلَة الكاتب: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن حافظ على الصلوات الخمس: ركوعِهن وسجودِهن ومواقيتِهن، وعلم أنَّهُنَّ حقٌّ مِن عند الله؛ دخل الجنة**»[٤]. (٣/ ٤٣)

---

(١) أخرجه أبو داود ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (٤٣٠)، وابن ماجه ٢/ ٤١٠ (١٤٠٣)، من طريق ضبارة بن عبد الله بن أبي سليك، عن دويد بن نافع، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي قتادة به.

قال عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الكبرى ١/ ٥٥٣: «ابن نافع هذا هو دويد بن نافع، ثقة، وحديثه هذا من غرر الحديث. قاله محمد بن يحيى الذهلي». قال ابنُ طاهر في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٥٧: «قال السعدي: ضبارة روى عن دُوَيد عن الزهري حديثًا معضلًا». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٣: «هذا إسناد فيه نظر، من أجل ضبارة ودويد... وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت». وقال الألباني الصحيحة ٧/ ١٧٣٧ (٤٠٣٣): «وهذا إسناد ضعيف، دويد موثق، لكن ضبارة مجهول». وقال في صحيح أبي داود ٢/ ٣١٠ (٤٥٦): «حديث حسن».

(٢) أخرجه أبو داود ١/ ٣١٩ (٤٢٨)، وابن حبان ٥/ ٣٥ (١٧٣٢)، والحاكم ١/ ٦٩ (٥١)، ١/ ٣١٥ (٧١٧)، ٣/ ٨٢٨ (٦٦٣٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٢/ ١٧٦: «قال أبي: ورواه خالد الواسطي... حديث خالد أصح عندي». قال المزي في تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩١: «وفي إسناد حديثه اختلاف». وكذا قال ابن حجر في الإصابة ٥/ ٣٧٤.

(٣) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٦٨ (١٩٠٢٤)، وأبو داود ١/ ٣١٩ (٤٢٨)، وابن حبان ٥/ ٣٥ (١٧٤٢)، والحاكم ١/ ٦٩ (٥١).

أورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢٨ (١٨١٣)، وقال في صحيح أبي داود ٢/ ٣٠٦ (٤٥٤): «إسناده صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ (١٨٣٤٥، ١٨٣٤٦). وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٣٩٣.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٥١ (٥٥٧): «رواه أحمد بإسناد جيد، ورواته رواة الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٨٩ (١٥٩٨): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٤١٥ (٧٦٣): «رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناد الصحيح». وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي ١/ ٥٣٦: «أخرجه أحمد بإسناد جيد مرفوعًا».

٩٤٣٥ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، أنَّه ذكر الصلاة يومًا، فقال: «**مَن حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وأُبَيِّ بن خَلَف**»(١). (٣/٤٣)

٩٤٣٦ ـ عن عائشة، قالت: قال أبو القاسم ﷺ: «**مَن جاء بصلوات الخمس يوم القيامة، قد حافظ على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها، لم يَنقُصْ منها شيئًا؛ جاء وله عند الله عهدٌ أن لا يعذبه، ومَن جاء قد انتقص مِنهُنَّ شيئًا فليس له عند الله عهدٌ؛ إن شاء رحمه، وإن شاء عذَّبه**»(٢). (٣/٤٤)

٩٤٣٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال لعائشة: «**اهجُري المعاصي فإنَّها خيرُ الهِجرة، وحافظي على الصلوات فإنَّها أفضلُ مِن البِرِّ**»(٣). (٣/٤٥)

٩٤٣٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صلَّى الصلوات لوقتها، وأسبغ لها وضوءها، وأتَمَّ لها قيامَها وخشوعَها وركوعَها وسجودَها؛ خرجتْ وهي بيضاء مُسْفِرَة تقول: حفظكَ اللهُ كما حفظتَني. ومَن صلَّى لغير وقتها، ولم يُسبغ لها وضوءها، ولم يُتِمَّ لها خشوعَها ولا ركوعَها ولا سجودَها؛ خرجتْ وهي سوداءُ مُظْلِمَةٌ تقول: ضيَّعك اللهُ كما ضيعتني. حتى إذا كانت حيث شاء اللهُ لُفَّت كما يُلَفُّ الثوبُ**

---

(١) أخرجه أحمد ١١/١٤١ ـ ١٤٢ (٦٥٧٦)، وابن حبان ٤/٣٢٩ (١٤٦٧)، والدارمي ٢/٣٩٠ ـ ٣٩١ (٢٧٢١).

قال الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/٤٣١ (١٩٣٣): «هذا حديث غريب». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٢١٧ (٨٣٢): «بإسناد جيد». وقال ابن عبد الهادي في التنقيح ٢/٦١٤ (١٣٤٨): «إسناد هذا الحديث جيد، ولم يخرجوه في السنن». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٢ (١٦١١): «رجال أحمد ثقات». وقال الهيتمي في الزواجر ١/٢٢١: «بسند جيد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/٤١٧ (٧٦٦): «بإسناد جيد». وقال ابن علان في دليل الفالحين ١/١٤٩: «لأحمد بسند صالح».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٢١٥ (٤٠١٢).

قال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٢ ـ ٢٩٣ (١٦١٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وقال: لم يروِه عن محمد بن عمرو إلا عيسى بن واقد. قلت: ولم أجد من ذكره». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٣٧٠ (٥٢٢٤): «موضوع».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٢٣٨ (٤٠٧٧) بلفظ: «**فإنها أفضل البر**»، من طريق محمد بن يحيى بن يسار، عن حسين بن صدقة، عن المقبري، عن أبي هريرة به.

قال العقيلي في الضعفاء ٤/١٤٩ عن محمد بن يحيى بن يسار: «مجهول بالنقل، وحسين بن صدقة نحوه، وحديثه غير محفوظ». ثم أسند له هذا الحديث، ثم قال: «ولا يتابع عليه». ونقل عنه ذلك الذهبي في الميزان وأقرَّه، وقال الهيثمي في المجمع ١/٣٠٢ (١٦٧٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن يحيى بن يسار، وهو ضعيف».

الخَلَق[١]**، ثم ضُرِب بها وجهُه»**[٢]. (٣/ ٤٥)

٩٤٣٩ ـ عن كعب بن عُجْرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن ننتظرُ صلاةَ الظهر، فقال: «**هل تدرون ما يقول ربكم؟**». قلنا: لا. قال: «**فإنَّ ربكم يقول: مَن صلى الصلوات لوقتها، وحافظ عليها، ولم يُضَيِّعْها استخفافًا بحقِّها؛ فله عَلَيَّ عهدٌ أن أُدخِلَه الجنة. ومَن لم يُصَلِّها لوقتها، ولم يحافظ عليها، وضيَّعها استخفافًا بحقِّها؛ فلا عهد له عليَّ؛ إن شئتُ عذَّبتُه، وإن شئتُ غفرتُ له**»[٣]. (٣/ ٤٥)

٩٤٤٠ ـ عن ابن مسعود: أنَّ النبي ﷺ مرَّ على أصحابه يومًا، فقال لهم: «**هل تدرون ما يقول ربكم ـ تبارك وتعالى ـ ؟**». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قالها ثلاثًا، قال: «**قال: وعِزَّتي وجلالي، لا يصليها عبدٌ لوقتها إلا أدخلتُه الجنةَ، ومَن صلَّاها لغير وقتها إن شئتُ رَحِمْتُه، وإن شئتُ عذَّبتُه**»[٤]. (٣/ ٤٦)

٩٤٤١ ـ عن عُبادة بن الصامِت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا توضأ العبدُ، فأحسن الوضوءَ، ثُمَّ قام إلى الصلاة، فأتَمَّ ركوعَها وسجودَها والقراءةَ فيها؛ قالت: حفِظك اللهُ كما حفظتني. ثم أُصْعِد بها إلى السماء، ولها ضوء ونور، وفُتِحت لها أبوابُ السماء. وإذا لم يُحْسِن العبدُ الوضوءَ، ولم يُتِمَّ الركوعَ والسجودَ والقراءةَ؛ قالت: ضيَّعك الله كما ضيَّعْتَني. ثم أُصعد بها إلى السماء، وعليها ظُلْمَةٌ، وغُلِّقت أبوابُ السماء، ثم تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوبُ الخَلَقُ، ثم يُضْرَبُ بها وجهُ صاحبها**»[٥]. (٣/ ٤٦)

---

(١) الثوب الخلق ـ بفتح الخاء واللام ـ: هو الثوب الذي انسحق وبلي. النهاية (سحق).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٦٣ (٣٠٩٥).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧٥ (٥): «أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس، بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٠٢ (١٦٧٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عباد بن كثير، وقد أجمعوا على ضعفه».

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٥ ـ ٥٦ (١٨١٣٢)، والدارمي ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ (١٢٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٠٢ (١٦٧٨): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورواه أحمد... وفيه عيسى بن المسيب البجلي، وهو ضعيف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٣١٢: «وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عيسى بن المسيب، وهو البجلي الكوفي، وهو مختلف فيه».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٢٨ (١٠٥٥٥) واللفظ له، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٣٦ (٢٦٦).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٥٧ (٥٨٣): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٠٢ (١٦٧٩): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه يزيد بن قتيبة، ذكره ابن أبي حاتم، وذَكَرَ له راويًا واحدًا، ولم يوثقه، ولم يجرحه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥١٢ (١٣٣٨): «منكر».

(٥) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٢٣٩ (٤٢٧) واللفظ له، والبزار ٧/ ١٤٠ (٢٦٩١)، ٧/ ١٥١ (٢٧٠٨).

٩٤٤٢ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمسٌ مَن جاء بِهِنَّ مع إيمانٍ دخل الجنة: مَن حافظ على الصلوات الخمس؛ على وضوئهِنَّ وركوعِهِنَّ وسجودِهِنَّ ومواقيتِهِنَّ، وصام رمضان، وحجَّ البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وأعطى الزكاة طَيِّبَةً بها نفسُه، وأدَّى الأمانة**». قيل: يا نبيَّ الله، وما أداء الأمانة؟ قال: «**الغُسْلُ مِن الجنابة؛ إنَّ اللهَ لم يأمن ابنَ آدم على شيء من دينه غيرها**»(١). (٣/٤٧)

٩٤٤٣ ـ عن عمر، قال: جاء رجلٌ، فقال: يا رسول الله، أيُّ شيءٍ أحبُّ عند الله في الإسلام؟ قال: «**الصلاةُ لوقتها، ومَن ترك الصلاةَ فلا دِينَ له، والصلاةُ عِمادُ الدين**»(٢). (٣/٤٨)

٩٤٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يُكْتَبْ مِن الغافلين، ومَن قرأ في ليلة مائةَ آيةٍ كُتِب مِن**

= أورده العقيلي في الضعفاء ١/١٢٠ (١٤٥) في ترجمة أحوص بن حكيم، وقال: «ولا يتابع أحوص عليه، ولا يعرف إلا به». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٧٥ (٥): «... والبيهقي في الشعب من حديث عبادة بن الصامت بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٢٢ (٢٧٣٤): «رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه، وفيه الأحوص بن حكيم، وثَّقه ابن المديني والعجلي، وضعفه جماعة، وبقية رجاله موثقون». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/٤٠٩ (٧٤٥): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف أحوص بن حكيم الحمصي، وضعَّفه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والعجلي، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم». وقال المناوي في فيض القدير ١/٢٥٠ (٣٦٤): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لصحته، وليس كما قال؛ ففيه محمد بن مسلم بن أبي وضاح، قال في الكاشف: وثقه جمعٌ، وتكلم فيه البخاري، وأحوص بن حكيم ضعفه النسائي. وقال ابن المديني: لا يُكْتَب حديثُه».

(١) أخرجه أبو داود ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ (٤٢٩)، وابن جرير ١٩/٢٠٠، من طريق عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، ثنا عمران القطان، ثنا قتادة وأبان، كلاهما عن خُلَيْد العَصَرِي، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به.

قال الطبراني في المعجم الصغير ٢/٥٦: «لم يروه عن قتادة إلا عمران، تفرد به الحنفي، ولا يُرْوَى عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٤٨ (٥٤٤): «رواه الطبراني بإسناد جيد». وقال المزي في تهذيب الكمال ٨/٣١٢: «هذا حديث عزيز فرد، لا نعرفه إلا من رواية عمران القطان». وقال الهيثمي في المجمع ١/٤٧ (١٣٩): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/٣١٣ (٤٥٧): «إسناده حسن».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/٣٠٠ (٢٥٥٠).

قال البيهقي: «عكرمة لم يسمع من عمر، وأظنه أراد: عن ابن عمر». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ١/٤٢ (١٩): «قلت: الظاهر أنَّ عكرمة هذا هو عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاص، لا عكرمة مولى ابن عباس، وهو أوثق من مولى ابن عباس، وروى ابن أبي حاتم في مراسيله عن أحمد بن حنبل أنَّه قال: لم يسمع عكرمة بن خالد من عمر، إنَّما سمع من ابن عمر. بل قال أبو زرعة: عكرمة بن خالد عن عثمان مرسلٌ، فضلًا عن عمر». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/١٠٦٦ (٦٩٦٧): «ضعيف».

القانتين»[١]. (٣/ ٤٩)

٩٤٤٥ ـ عن نافع، أنَّ **عمر بن الخطاب** كتب إلى عُمَّالِه: إنَّ أَهَمَّ أمورِكم عندي الصلاة، مَن حفظها أو حافظ عليها حفِظ دينه، ومَن ضيَّعها فهو لِما سِواها أضيعُ[٢]. (٣/ ٥٩)

٩٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: مَن سَرَّه أن يلقى الله غدًا مُسلِمًا فليُحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنَادَى بِهِنَّ ـ ولفظ أبي داود: حافظوا على الصلوات الخمس حيث يُنَادَى بِهِنَّ ـ؛ فإنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدَى، وإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ شرع لنبيه سُنَن الهُدَى، ولقد رأيْتُنا وما يَتَخَلَّفُ عنها إلا منافق بيِّنُ النفاق، ولقد رأيتُنا وإنَّ الرجل لَيُهَادَى بين الرجلين حتى يُقَام في الصف، وما منكم مِن أحد إلا وله مسجد في بيته، ولو صلَّيْتُم في بيوتكم وتركتم مساجدَكم تركتم سُنَّة نبيِّكم، ولو تركتم سُنَّةَ نبيِّكم لَكفرتم[٣]. (٣/ ٤٩)

٩٤٤٧ ـ عن طارق بن شهاب: أنَّه بات عند **سلمان [الفارسي]**؛ لينظُرَ ما اجتهادُه، فقام يُصَلِّي مِن آخر الليل، فكأنَّه لم يَرَ الذي كان يَظُنُّ، فذَكَر ذلك له، فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنَّهُنَّ كفاراتٌ لهذه الجِراحات ما لم تُصَبِ المَقْتَلَةَ، فإذا صلَّى الناسُ العشاءَ صدَرُوا عن ثلاث منازل: منهم مَن عليه ولا له، ومنهم مَن له ولا عليه، ومنهم مَن لا له ولا عليه؛ فرجلٌ اغْتَنَم ظُلْمَةَ الليل وغفلةَ الناس، فركب فرسَه في المعاصي، فذلك عليه ولا له. ومَن له ولا عليه، فرجلٌ اغتنم ظلمةَ الليل وغفلةَ الناس فقام يُصَلِّي، فذلك له ولا عليه. ومِنهم مَن لا له ولا عليه، فرجل صلَّى ثم نام، فذلك لا له ولا عليه. إياك والحَقْحَقةَ[٤]، وعليك بالقصدِ، وداوِمْ[٥]. (٣/ ٤٧)

---

(١) أخرجه ابن خزيمة ٢/ ١٨٠ (١١٤٢)، والحاكم ١/ ٤٥٢ (١١٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٢٥٩ (٦٥٧). وقد أعلَّه الدارقطنيُّ، فقال في العلل ١٠/ ١٤٩: «يرويه الأعمش، واختُلِف عنه، فرواه أبو حمزة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وخالفه فضيل بن عياض، رواه عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب قوله، وهذا أصح».

(٢) أخرجه مالك ١/ ٦.

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٤)، وأبو داود (٥٥٠)، والنسائي (٨٤٨)، وابن ماجه (٧٧٧).

(٤) الحَقْحَقَة: أرفع السَّيْر، وأتْعَبُه للظهر. لسان العرب (حقق).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦٠٥١).

٩٤٤٨ ـ عن مسروق ـ من طريق مالك بن الحارث ـ قال: مَن حافظ على هؤلاء الصلوات لم يُكْتَب مِن الغافلين؛ فإنَّ في إفراطِهِنَّ الهَلَكَة[١]. (٣/ ٤٩)

٩٤٤٩ ـ عن جعفر بن بُرْقان، قال: كتب إلينا عمرُ بن عبد العزيز: أمَّا بعدُ، فإنَّ عزَّ الدين وقوامَ الإسلام: الإيمانُ بالله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة؛ فصلِّ الصلاةَ لوقتها، وحافظ عليها[٢]. (٣/ ٦٩)

﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾

❁ قراءات:

٩٤٥٠ ـ عن عمرو بن رافع، قال: كنتُ أكتب مصحفًا لحفصة زوج النبي ﷺ، فقالتْ: إذا بلغتَ هذه الآية فآذِنِّي: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. فلما بلغْتُها آذنتُها، فأمْلَتْ عَلَيَّ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ). وقالتْ: أشهدُ أنِّي سمعتُها مِن رسول الله ﷺ[٣]. (٣/ ٧٧)

٩٤٥١ ـ عن حفصة زوج النبي ﷺ ـ من طريق نافع ـ أنَّها قالت لكاتب مصحفِها: إذا بلَغْتَ مواقيتَ الصلاةِ فأخبِرْني؛ حتَّى أُخْبِرَك بما سمعتُ من رسول الله ﷺ. فأخبرَها، قالت: اكتُبْ، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ)[٤]. (٣/ ٩٢)

٩٤٥٢ ـ عن ابن عمر ـ من طريق نافع ـ عن حفصة أنَّها قالت لكاتِب مُصْحَفِها: إذا بلغتَ مواقيتَ الصلاة فأخبِرْني؛ حتى أخبرَك ما سمعتُ من رسول الله ﷺ. فلمَّا أخبرها قالت: اكتُبْ، إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ)[٥]. (٣/ ٨٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣١٦.

(٣) أخرجه مالك ١/ ١٩٩ (٣٦٨)، وابن جرير ٤/ ٣٦٥.

قال الهيثميُّ في المجمع ٦/ ٣٢٠ (١٠٨٦٧): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ١٩٧: «وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن، عن عمرو بن رافع».

(٤) أخرجه البيهقي ١/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨ (٢١٧٤)، وابن جرير ٤/ ٣٤٨، ٣٦٤. وأورده الثعلبي ٢/ ١٩٦.

قال ابن عبد البر في التمهيد ٤/ ٢٨١: «هذا إسناد صحيح جيد».

(٥) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢١٤، وابن جرير ٤/ ٣٤٨.

إسناده منقطع؛ إذ لم يسمع نافع من حفصة، قال أبو حاتم الرازي كما في المراسيل لابنه ص٢٢٥: «رواية =

٩٤٥٣ ـ عن أبي يونُسَ مولى عائشة، قال: أَمَرَتْنِي عائشةُ أن أكتب لها مصحفًا، وقالتْ: إذا بلغْتَ هذه الآيةَ فآذِنِّي: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. فلما بلغْتُها آذنتُها، فأمْلَتْ عَلَيَّ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ). قالت عائشة: سمعتُها من رسول الله ﷺ[(١)]. (٣/٧٨)

٩٤٥٤ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَعَلَى الصَّلَاةِ الْوُسْطَى)[(٢)]. (٣/٣٦)

٩٤٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن **أُبَيِّ بن كعب** أنَّه كان يقرؤها: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ)[(٣)]. (٣/٨٩)

٩٤٥٦ ـ عن أبي قِلابة، قال: كانتْ في مصحف **أُبَيِّ بن كعب**: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ)[(٤)]. (٣/٩٠)

٩٤٥٧ ـ عن أبي المُهَلَّب ـ من طريق أبي قلابة ـ عن **أُبَيِّ بن كعب**، مثلَه[(٥)]. (٣/٩٠)

٩٤٥٨ ـ عن أبي رافع مولى حفصة، قال: اسْتَكْتَبَتْنِي **حفصة** مصحفًا، فقالتْ: إذا أتيتَ على هذه الآيةِ فتعالَ حتى أمليها عليك كما أُقْرِئْتُها. فلمَّا أتيتُ على هذه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ قالت: اكتب: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ)[(٦)]. =

٩٤٥٩ ـ فلقيتُ **أُبَيَّ بن كعب**، فقلتُ: يا أبا المنذر، إنَّ حفصة قالتْ كذا وكذا.

= نافع عن عائشة وحفصة في بعضه مرسل». وانظر في اختلاف إسناده وإرساله كلام البيهقي في السنن الكبير ١/٤٦٢ ـ ٤٦٣، وكلام الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير ٥/١٧٨.

(١) أخرجه مسلم ١/٤٣٧ (٦٢٩)، وابن جرير ٤/٣٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٨.

وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ١/٤٦٨.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن عمر، وعبيد بن عمير، وغيرهم. انظر: البحر المحيط ٢/٢٤٩.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/١٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى عن عائشة، وحفصة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤/١٧٥، والبحر المحيط ٣/٢٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٦.

(٦) وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن عائشة، وابن عباس، وحفصة، وأم سلمة ﵂. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٢.

فقال: هو كما قالتْ، أو ليس أشْغَلُ ما نكونُ عند صلاة الظهر في عملنا ونَواضِحِنا؟![1]. (٣/ ٧٧)

٩٤٦٠ ـ عن نافع: أنَّ **حفصة** دفعت مصحفًا إلى مولًى لها يكتبه، وقالتْ: إذا بلغتَ هذه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ فآذِنِّي. فلما بلغها جاءها، فكتبتْ بيدها: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ)[2]. (٣/ ٧٨)

٩٤٦١ ـ عن عمرو بن رافع، قال: كان مكتوبًا في مصحف **حفصة**: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ)[3]. (٣/ ٨٨)

٩٤٦٢ ـ عن الحسن، وابن سيرين، وابن شهاب الزهري ـ من طريق سليمان بن أرقم، وكان الزهري أشبعهم حديثًا ـ قالوا: لَمَّا أسرع القتلُ في قُرَّاء القرآن يوم اليمامة ـ قُتِل معهم يومئذ أربعمائة رجل ـ لقي زيدُ بن ثابت عمرَ بن الخطاب، فقال له: إنَّ هذا القرآن هو الجامع لِدِينِنا، فإن ذهب القرآن ذهب دينُنا، وقد عزمتُ على أن أجمع القرآن في كتاب. فقال له: انتظر حتى نسألَ أبا بكر. فمَضَيَا إلى أبي بكر، فأخبراه بذلك، فقال: لا تعجلْ حتى أُشَاوِرَ المسلمين. ثم قام خطيبًا في الناس، فأخبرهم بذلك، فقالوا: أَصَبْتَ. فجمعوا القرآنَ، وأمر أبو بكر مُنادِيًا، فنادى في الناس: مَن كان عنده مِن القرآن شيء فليجِئْ به. قالت **حفصةُ**: إذا انتهيتُم إلى هذه الآية فأخبروني: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. فلَمَّا بلغوا إليها قالتْ: اكتبوا: (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ). فقال لها عمر: ألكِ بهذا بيِّنَةٌ؟ قالت: لا. قال: فوَاللهِ، لا نُدْخِل في القرآن ما تشهد به امرأةٌ بلا إقامة بَيِّنَةٍ. وقال عبد الله بن مسعود: اكتبوا: (وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَخْسَرُ وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ). فقال عمر: نَحُّوا عنا هذه الأعرابية[4]. (٣/ ٧٩)

٩٤٦٣ ـ عن أُمِّ حُمَيْد بنت عبد الرحمن، أنَّها سألتْ **عائشةَ** عن الصلاة الوسطى. فقالتْ: كُنَّا نقرؤُها في الحرف الأولِ على عهد النبيِّ ﷺ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٢٠٢)، والبخاري في تاريخه ٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن جرير ٤/ ٣٦٢، وابن أبي داود في المصاحف ص٨٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٢٠٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٣، والبيهقي ١/ ٤٦٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ)[١]. (٣/٧٨)

٩٤٦٤ ـ عن عُرْوَة، قال: كان في مصحف **عائشة**: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ)[٢]. (٣/٨٨)

٩٤٦٥ ـ عن أُمِّ حُمَيْد بنت عبد الرحمن، أنها سألَتْ **عائشة** عن الصلاة الوسطى. قالتْ: كُنَّا نقرؤُها في الحرف الأول على عهد رسول الله ﷺ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ)[٣]. (ز)

٩٤٦٦ ـ عن حُمَيْدة، قالتْ: قرَأْتُ في مصحف **عائشة**: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ)[٤]. (٣/٨٨)

٩٤٦٧ ـ عن قَبِيصةَ بن ذُؤَيب، قال: في مصحف **عائشة**: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ)[٥]. (٣/٨٨)

٩٤٦٨ ـ عن زياد ابن أبي مريم: أنَّ **عائشة** أمَرَت بمصحف لها أن يُكْتَبَ، وقالتْ: إذا بلغتُم: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ فلا تكتبوها حتى تُؤْذِنُوني. فلمَّا أخبروها أنَّهم قد بَلَغُوا قالتْ: اكتبوها: (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ)[٦]. (٣/٨٨)

٩٤٦٩ ـ عن هشام بن عروة، قال: قرأتُ في مصحف **عائشة**: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ)[٧]. (٣/٧٩)

٩٤٧٠ ـ عن عبد الله بن رافع، عن **أُمِّ سلمة** أنَّها أمرَتْهُ أن يكتب لها مصحفًا، فلما بلغتْ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قالتْ: اكتُبْ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ)[٨]. (٣/٨٠)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٢٠٢، ٢٢٠٣)، وابن جرير ٤/٣٤٦، وابن أبي داود في المصاحف ص٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣٤٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٢٠٣)، وابن جرير ٤/٣٤٥، وابن أبي داود في المصاحف ص٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) أخرجه ابن أبي داود ص٨٤ ـ ٨٥.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٤٠١ ـ تفسير)، وأبو عبيد في فضائله ص١٦٥ ـ ١٦٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٢٢٠١)، وابن أبي داود في المصاحف ص٨٣ وعند ابن أبي داود عن هشام، عن أبيه. وهو كذلك عند ابن جرير ٤/٣٤٦ ولكن بقراءة: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/٥٠٤، وابن جرير ٤/٣٤٧، وابن أبي داود في المصاحف ص٨٧. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٩٤٧١ ـ عن رَزين بن عبيد: أنَّه سمِعَ **ابنَ عباس** يقرؤها: (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ)[١]. (٣/ ٨٩)

٩٤٧٢ ـ عن هُبيرةَ بن يَرِيمَ: أنَّه سمعَ **ابن عباس** قرأ هذا الحرف: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ)[٢]. (٣/ ٨١)

٩٤٧٣ ـ عن **ابن عمر**، أنَّه قرأ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ)[٣]. (٣/ ٩٠)

٩٤٧٤ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق شَقِيق بن عُقْبَة العَبْدي ـ قال: نزلت: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ). فقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله، ثُمَّ نسخها الله، فأنزل: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. فقيل له: هي إذن صلاة العصر؟ فقال: قد حدَّثْتُك كيف نزلت، وكيف نسخها الله، والله أعلم[٤]. (٣/ ٨١)

٩٤٧٥ ـ عن **البراء**، قال: قرأناها مع رسول الله ﷺ أيَّامًا: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ). ثُمَّ قرأناها: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. فلا أدري أهي هي، أم لا؟[٥]. (٣/ ٨١)

٩٤٧٦ ـ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: سمعتُ **السائبَ بن يزيد** تلا هذه الآية: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ)[٦]. (٣/ ٨٩)

٩٤٧٧ ـ عن عطاء، قال: كان **عُبَيْد بن عُمَيْر** يقرأ: (وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)[٧][٩١٦]. (ز)

---

[٩١٦] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ بتصرف) مَن يستدِلُّ بهذه القراءة على أنَّ صلاة العصر ==

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٦، والبخاري في تاريخه ٣/ ٣٢٤، وابن جرير ٤/ ٣٢٤، والطحاوي ١/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٤، وابن جرير ٤/ ٣٦٦، وابن أبي داود في المصاحف ص٧٧، والبيهقي في سننه ١/ ٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه مسلم (٦٣٠)، وابن جرير ٤/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، والبيهقي ١/ ٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه البيهقي ١/ ٤٥٩.

قراءة (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ) شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٦) عزاه السيوطي إلى المحاملي.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٦٦.

=

تفسير الآية:

٩٤٧٨ ـ عن ابن مسعود، قال: حَبَس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتَّى احْمَرَّت الشمس، أو اصْفَرَّت، فقال رسول الله ﷺ: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاةِ العصر، ملأ اللهُ أجوافَهم وقبورَهم نارًا**»[(١)]. (٣/٨٣)

٩٤٧٩ ـ عن ابن مسعود ـ من طرق ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر**»[(٢)]. (٣/٨٣)

== غير الصلاة الوسطى **مستندًا إلى شذوذ القراءة، ورجحان الخبر المرفوع عليها في الصِّحَّة، ونظائره في المعنى لغة**، فقال: «وتقرير المعارضة أنَّه عطف صلاة العصر على الصلاة الوسطى بواو العطف التي تقتضي المغايرة، فدلَّ ذلك على أنَّها غيرُها. وأُجيب عن ذلك بوجوه: أحدها: أنَّ هذا إن روي على أنَّه خبرٌ؛ فحديث عليٍّ أصحُّ وأصرحُ منه، وهذا يحتمل أن تكون الواو زائدة، كما في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]، أو تكون لعطف الصفات لا لعطف الذوات، كقوله: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وأشباه ذلك كثيرة، وقد نصَّ سيبويه شيخ النحاة على جواز قول القائل: مررت بأخيك وصاحبك. ويكون الصاحب هو الأخ نفسه، والله أعلم. وأمَّا إن رُوِي على أنَّه قرآن فإنَّه لم يتواتر، فلا يثبت بمثل خبر الواحد قرآن؛ ولهذا لم يثبته أمير المؤمنين عثمان بن عفان في المصحف الإمام، ولا قرأ بذلك أحد من القراء الذين تثبت الحجة بقراءتهم، لا من السبعة ولا غيرهم. ثم قد رُوِي ما يدلُّ على نَسْخِ هذه التلاوة المذكورة في هذا الحديث. قال مسلم: فعلى هذا تكون هذه التلاوة ـ وهي تلاوة الجادَّةِ ـ ناسخةً لِلَفْظِ رواية عائشة وحفصة، ولمعناها، إن كانت الواو دالَّة على المغايرة، وإلا فللفظها فقط».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/٥٥٩ ـ ٦٠٠)، **وابنُ تيمية** (١/٥٦٧) غير أنَّه ذكر أنَّ العطف في هذه القراءة لوصفها بشيئين: بأنها وسطى، وبأنها هي العصر، وأفاد أنَّه أجودُ من القول بأنَّ الواو تكون زائدة؛ فإنَّ ذلك لا أصل له في اللغة عند أهل البصرة وغيرهم من النحاة، وإنَّما جوَّزه بعضُ أهل الكوفة وما احتج به لا حُجَّة فيه على شيء من ذلك.

= وقراءة (وَحَافِظُواْ) بزيادة واو العطف شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(١) أخرجه مسلم ١/٤٣٧ (٦٢٨)، وابن جرير ٤/٣٥١، ٣٥٤.

(٢) أخرجه الترمذي ١/٢٢٨ ـ ٢٢٩ (١٨١)، ٥/٢٤٠ (٣٢٢٧)، وابن حبان ٥/٤١ (١٧٤٦).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

٩٤٨٠ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ يومَ الأحزاب: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى، ملأ اللهُ بيوتَهم وقبورَهم نارًا**»[١]. (٣/ ٨٤)

٩٤٨١ ـ عن زِرٍّ، قال: قلت لعَبِيدةَ: سَلْ عَلِيًّا عن صلاة الوسطى. فسأَلَه، فقال: كُنَّا نراها الفجرَ، حتى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب: «**شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارًا**»[٢]. (٣/ ٨١)

٩٤٨٢ ـ عن زِرٍّ، قال: انطلقتُ أنا وعَبِيدةُ السَّلْمانِيُّ إلى عليٍّ، فأمرتُ عَبِيدَة أن يسأله عن الصلاة الوسطى، فسأله، فقال: كنا نراها صلاة الصبح، فبينا نحن نقاتل أهلَ خيبر، فقاتلوا حتى أرهقونا عن الصلاة، وكان قُبَيْلَ غروب الشمس، قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، املأ قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم نارًا**». فعرفنا يومئذ أنها الصلاة الوسطى[٣]. (٣/ ٨٢)

٩٤٨٣ ـ عن شُتَيْر بن شَكَل، قال: سألتُ عليًّا عن الصلاة الوسطى. فقال: كُنَّا نرى أنَّها الصُّبْح، حتى سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول يوم الأحزاب: «**ملأ اللهُ بيوتَهم وقبورَهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس**». ولم يكن صلَّى يومئذٍ الظهرَ والعصرَ حتى غابت الشمس[٤]. (٣/ ٨٢)

٩٤٨٤ ـ عن علي ـ من طريق الحسن البصري ـ عن النبي ﷺ، قال: «**الصلاةُ**

---

(١) أخرجه ابن حبان ٧/ ١٤٨ (٢٨٩١).

قال الهيثميُّ في المجمع ١/ ٣٠٩ (١٧٢٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١/ ٢٢٠ (٣٥٨)، وعبد الرزاق ١/ ٥٧٦ (٢١٩٢)، وابن جرير ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨ (٢٣٧٤).

قال ابن عبد البر في الاستذكار ٢/ ١٩١: «صحاح ثابتة أسانيدها حسان». وقال ابن عبد الهادي في التنقيح ٢/ ٤١ (٥١٩): «إسناد هذا الحديث قويٌّ». وقال الذهبي في التنقيح ١/ ١٠٥: «أخرجه الدارقطني، وسنده قويٌّ».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير ٥/ ١٨٧: «هذه الرواية فيها شذوذ، في أنَّ الحديث كان في غزوة خيبر، والروايات الصحاح كلها على أنه كان في غزوة الأحزاب، ولذلك أفردها السيوطي بالذكر... فلم ينسبها لغير الطبري، ولم أجد ما يؤيدها! بل روى الطحاوي في معاني الآثار ١/ ١٠٣ من هذا الوجه مثل سائر الروايات، فرواه من طريق زائدة بن قدامة عن عاصم عن زر عن علي، وفيه: قاتلنا الأحزاب».

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٤٣٧ (٦٢٧)، وابن جرير ٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، والثعلبي ٢/ ١٩٦ بنحوه.

الوسطى صلاةُ العصر»[١]. (٣/ ٨٣)

٩٤٨٥ ـ عن علي، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الصلاة الوسطى، فقال: «**هي صلاةُ العصر التي فرَّط فيها نبيُّ الله سليمانُ ﷺ**»[٢]. (ز)

٩٤٨٦ ـ عن زيد بن ثابت ـ من طريق عبد الرحمن بن أبان، عن أبيه ـ في حديثٍ رفعه، قال: «**الصلاةُ الوسطى صلاةُ الظُّهْرِ**»[٣]. (٣/ ٧٥)

٩٤٨٧ ـ عن أبي مالك الأشعريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلاة الوسطى صلاة العصر**»[٤]. (٣/ ٨٧)

٩٤٨٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح وهو ميزان ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر**»[٥]. (٣/ ٨٦)

٩٤٨٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق موسى بن وَرْدان ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر**»[٦]. (٣/ ٨٦)

٩٤٩٠ ـ عن كُهَيْلِ بن حَرْمَلَةَ، قال: سُئِل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى؟ فقال: اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بِفِنَاء بيت رسول الله ﷺ، وفينا الرجل الصالح أبو هاشم

---

(١) أخرجه الدمياطي في كتاب الصلاة الوسطى ص٣٣ (١٩) مرسلًا.

(٢) أورده يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٠ ـ.

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٦٧ (٢١٥٩٠) بمعناه، وابن جرير ٤/ ٣٦٠ وهذا لفظه.

وقد أعلَّ الشيخُ أحمد شاكر في تخريجه لتفسير ابن جرير ٥/ ٢٠٠ رفع الحديث، وبيَّن أنه وهمٌ، وأنَّ الصحيح وقفه على زيد.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٨ (٣٤٥٨)، وابن جرير ٤/ ٣٥٩.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٥٠: «إسناده لا بأس به». وقال الزيلعيُّ في تخريج الكشاف ١/ ١٥٣: «بسند جيِّدٍ». وقال الهيثميُّ ٧/ ١٣٥ (١١٤٨٠): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥: «هذا إسنادٌ رجاله ثقات، باستثناء ابن إسماعيل، ثم هو منقطع بين شريح بن عبيد وأبي مالك الأشعري».

(٥) أخرجه ابن خزيمة ٢/ ٤٧٦ (١٣٣٨)، وابن جرير ٤/ ٣٥٥.

قال البيهقي في الكبرى ١/ ٦٧٥ (٢١٦٥): «كذا روي بهذا الإسناد، خالفه غيره، فرواه عن التيمي موقوفًا على أبي هريرة».

(٦) أخرجه الطحاويُّ في شرح المعاني ١/ ١٧٤ (١٠٣٩).

قال الطحاوي: «هذه آثار قد تواترت، وجاءت مجيئًا صحيحًا عن رسول الله ﷺ». قلتُ: في إسناد الطحاويِّ محمد بن أبي حميد، ضعَّفه أئمة الحديث، قال أحمد: «أحاديثه مناكير». وقال ابن معين: «ضعيف ليس حديثه بشيء». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال أبو حاتم: «كان رجلًا ضريرًا، وهو منكر الحديث، ضعيف الحديث». تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٥/ ١١٢، وتهذيب التهذيب ٩/ ١١٦.

ابن عتبة بن عبد شمس، فقال: أنا أعلمُ لكم ذلك. فقام، فاسْتَأذَنَ على رسول الله ﷺ، فدخل عليه، ثم خرج إلينا، فقال: أخبرَنا أنها صلاةُ العصر[1]. (٣/ ٨٦)

٩٤٩١ ـ عن سَمُرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. وسمَّاها لنا، وإنما هي صلاة العصر[2]. (٣/ ٨٥)

٩٤٩٢ ـ عن سَمُرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**صلاةُ الوسطى صلاةُ العصر**»[3]. (٣/ ٨٥)

٩٤٩٣ ـ عن سَمُرةَ بن جُنْدَبٍ، قال: أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نُحافِظ على الصلوات كلِّهن، وأوصانا بالصلاة الوسطى، ونبَّأنا أنَّها صلاة العصر[4]. (٣/ ٨٥)

٩٤٩٤ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى**

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٧٤٠ (٦٦٩١) ولفظه: بقباء عند بيت رسول الله!، وابن جرير ٤/ ٣٥٦.
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٤٩: «غريب من هذا الوجه جِدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٠٩ (١٧٢٤): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وقال: لا نعلم روى أبو هاشم ابن عتبة عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث وحديثًا آخر، قلت: ورجاله موثقون».

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٨٢ (٢٠٠٩١)، وابن جرير ٤/ ٣٥٠، ٣٥٧، من طريق الحسن البصري، عن سمرة به.
وفي سماع الحسن البصري عن سمرة اختلاف وكلام كثير، قال العلائيُّ في جامع التحصيل ص١٦٥: «وأما روايته عن سمرة بن جندب، ففي صحيح البخاري سماعه منه لحديث العقيقة، وقد رُوِي عنه نسخة كبيرة غالبها في السنن الأربعة، وعند علي بن المديني أن كلها سماع، وكذلك حكى الترمذي عن البخاري نحو هذا، وقال يحيى بن سعيد القطان وجماعة كثيرون هي كتاب، وذلك لا يقتضي الانقطاع، وفي مسند أحمد بن حنبل... جاء رجل إلى الحسن البصري، فقال: إنَّ عبدًا له أَبَق، وإنَّه نذر إن قدر عليه أن يقطع يده. فقال الحسن: حدثنا سمرة، قال: قَلَّ ما خطبنا رسولُ الله ﷺ خطبة إلا أمر فيها بالصدقة، ونهى عن المثلة. وهذا يقتضي سماعَه من سمرة لغير حديث العقيقة».

(٣) أخرجه أحمد ٣٣/ ٣٩٠ (٢٠٢٥٥)، ٣٣/ ٣١٣ (٢٠١٢٩)، والترمذي ٥/ ٢٣٩ (٣٢٢٥).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وينظر الكلام على سماع الحسن البصري من سمرة في الحديث السابق.

(٤) أخرجه البزار ١٠/ ٤٤٩ (٤٦٠٧)، والطبراني في الكبير ٧/ ٢٠٠ (٦٨٢٣)، ٧/ ٢٤٨ (٧٠٠٩، ٧٠١٠)، من طريق جعفر بن سعد بن سمرة، قال: حدثني خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب.
وهذا الإسناد ضعَّفه أهلُ الحديث؛ لتسلسله بالمجاهيل، قال ابن القطَّان الفاسيُّ في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٢٣٢: «إسناد مجهول قبل الوصول إلى سليمان، تروى به جملة أحاديث». وقال أيضًا ٥/ ١٣٨: «إسناد مجهول ألبتة، فيه جعفر بن سعد بن سمرة، وخبيب بن سليمان بن سمرة، وأبوه سليمان بن سمرة، وما من هؤلاء مَن تُعرَف له حال، وقد جهد المحدثون فيهم جهدهم، وهو إسنادٌ تُروَى به جملة أحاديث، قد ذكر البزار منها نحو المائة». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٤٠٨: «وبكلِّ حالٍ هذا إسنادٌ مظلمٌ، لا ينهض بحكم».

صلاةِ العصر، ملأ اللهُ أجوافهم وقلوبهم نارًا»[١]. (٣/ ٨٤)

٩٤٩٥ ـ عن ابن عباس ـ من طريق مِقْسَم، وسعيد بن جبير ـ أنَّ النبي ﷺ قال يومَ الخندق: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارًا**»[٢]. (٣/ ٨٣)

٩٤٩٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: خرج رسولُ الله ﷺ في غَزاةٍ له، فحبَسه المشركون عن صلاة العصر حتى مسَّى بها، فقال: «**اللَّهُمَّ، امْلأ بيوتهم وأجوافهم نارًا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى**»[٣]. (٣/ ٨٤)

٩٤٩٧ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ نَسِيَ الظهرَ والعصرَ يومَ الأحزاب، فذكر بعد المغرب، فقال: «**اللَّهُمَّ، مَن حَبَسَنَا عن الصلاة الوسطى فامْلَأْ بيوتَهم نارًا**»[٤]. (٣/ ٨٤)

٩٤٩٨ ـ عن ابن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**صلاةُ الوسطى صلاةُ العصر**»[٥]. (٣/ ٨٧)

٩٤٩٩ ـ عن جابر، أنَّ النبي ﷺ قال يوم الخندق: «**ملأ اللهُ بيوتهم وقبورهم نارًا كما**

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٤١ (٧٩٣).

قال الهيثميُّ في المجمع ١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ (١٧٢٦): «وفيه مسلم بن الملائي الأعور، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٣٠٤ (١٢٠٦٩)، ١٢/ ٢١ (١٢٣٦٨)، وابن جرير ٤/ ٣٥٥، من طريق خالد بن عبد الله، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ ففيه ابن أبي ليلى، وهو محمد بن عبد الرحمن القاضي، سيِّئُ الحفظ، قال الذهبي في المغني ٢/ ٦٠٣: «صدوق إمام، سيِّئُ الحفظ وقد وُثِّق. قال شعبة: ما رأيتُ أسوأ من حفظه. وقال القطَّان: سيِّئُ الحفظ جِدًّا. وقال ابن معين: ليس بذاك...». وفي إسناده الحكم بن عتيبة، وفي روايته عن مِقْسم كلام؛ فإنه لم يسمع منه غير خمسة أحاديث، قال العلائي في جامع التحصيل ص١٦٧: «قال شعبة: لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أحاديث، وعدَّها يحيى القطَّان...». وليس منها هذا الحديث. وينظر أيضًا: شرح العلل لابن رجب ٢/ ٨٥٠.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٤٧٤ (٢٧٤٥)، وابن جرير ٤/ ٣٥٥ وهذا لفظه، من طريق هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٠٩: «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله مُوَثَّقُون».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٩٧ (١٠٧١٧) من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن ابن عباس به.

قال الهيثميُّ في المجمع ١/ ٣٢٣ (١٨١١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضَعْفٌ».

(٥) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ١٩٧ (٣٨٩) ـ.

قال الهيثميُّ في المجمع ١/ ٣٠٩ (١٧٢٠): «رجاله مُوَثَّقُون». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس»[١]. (٣/ ٨٤)

٩٥٠٠ ـ عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ قال: «**المَوْتُورُ**[٢] **أهلَه ومالَه من وُتِرَ صَلَاةَ الوسطى في جماعة، وهي صلاة العصر**»[٣]. (٣/ ٨٥)

٩٥٠١ ـ عن ابن عمر ـ من طريق ابنه سالم ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الذي تفوتُه صلاةُ العصر فكأنما وُتِرَ أَهْلَه وَمَالَه**». قال: فكان ابنُ عمر يرى لصلاة العصر فضيلةً لِلَّذي قال رسولُ الله ﷺ فيها؛ أنَّها الصلاة الوسطى[٤]. (٣/ ٨٥)

٩٥٠٢ ـ عن إبراهيم بن يزيد الدمشقي، قال: كنتُ جالسًا عند عبد العزيز بن مروان، فقال: يا فلان، اذهب إلى فلان، فقُل له: أيَّ شيء سمعتَ من رسول الله ﷺ في الصلاة الوسطى؟ فقال رجل جالِسٌ: أرْسَلَني أبو بكر وعمر وأنا غلام صغير أسأله عن الصلاة الوسطى، فأخذ إصبعي الصغيرة، فقال: «**هذه الفجر**». وقبض التي تليها، وقال: «**هذه الظهر**». ثم قبض الإبهام، فقال: «**هذه المغرب**». ثم قبض التي تليها، فقال: «**هذه العشاء**». ثم قال: «**أيُّ أصابعك بَقِيَتْ؟**». فقلت الوسطى. فقال: «**أيُّ الصلاة بقيت؟**». فقلت: العصر. فقال: «**هي العصر**»[٥]. (٣/ ٨٧)

٩٥٠٣ ـ عن الحسن، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر**»[٦]. (٣/ ٨٨)

٩٥٠٤ ـ عن مكحول، أنَّ رجلا أتى النبيَّ ﷺ، فسأله عن الصلاة الوسطى، فقال:

---

(١) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ١٩٧ (٣٩٠) ـ.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٩ (١٧٢٣): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

(٢) المَوْتور: من قُتل له قتيلٌ فلم يُدرِك بدمِهِ. لسان العرب (وتر).

(٣) أخرجه ابن منده ـ كما في عمدة القاري للعيني ٧/ ٢٧٣ ـ، من طريق يعقوب القمي، عن عنبسة بن سعيد الرازي، عن ابن أبي ليلى وليث، عن نافع، عن ابن عمر به.
وفي إسناده ابن أبي ليلى، وليث وهو ابن أبي سُليم، وكلاهما ضعيف الحفظ جِدًّا. وقد قال ابن رجب في فتح الباري ٣/ ١١٣: «.. «في جماعة» وهذه أيضًا مدرجة، وكأنها في تفسير بعض الرواة، فسَّر فواتها المراد في الحديث بفوات الجماعة لها، وإن صلَّاها في وقتها، وفي هذا نظر!».

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٤٣٦ (٦٢٦). وقوله: «فكان ابن عمر» أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٤، كما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٧٤)، (٢١٩١) مختصرا بلفظ: فكان ابنُ عمر يرى أنَّها الصلاة الوسطى.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٥٨. وأورده الثعلبي ٢/ ١٩٧.
قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٥٠: «غريب».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٤٤ (٨٥٩٨)، وابن جرير ٤/ ٣٥٨ مرسلًا.
في مراسيل الحسن مقال؛ فقد نقل العلائي في جامع التحصيل ص٩٠ عن ابن عبد البر عن أكثر أهل الحديث وابن سيرين وأحمد: أنَّ مِن أضعف المراسيل مراسيل الحسن؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحدٍ.

«هي أوَّلُ صلاةٍ تأتيك بعد صلاة الفجر»[١]. (٣/ ٧٣)

٩٥٠٥ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: كان **أصحاب رسول الله** ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا. وشبَّك بين أصابعه[٢]. (٣/ ٦٩)

٩٥٠٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: الوسطى هي العصر[٣]. (٣/ ٩٢)

٩٥٠٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طرق ـ قال: صلاةُ الوسطى صلاةُ العصر التي فرَّط فيها سليمان حتى تَوَارَتْ بالحِجاب[٤]. (٣/ ٨٩)

٩٥٠٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي جعفر محمد بن علي بن حسين ـ قال: الصلاة الوسطى صلاة الظهر[٥]. (٣/ ٧٦)

٩٥٠٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر[٦]. (٣/ ٨٣)

٩٥١٠ ـ عن أبي الصَّهْباء البكرِيِّ ـ من طريق أبي معاوية البجليِّ ـ قال: سألتُ **عليَّ بن أبي طالب** عن الصلاة الوسطى. فقال: هي صلاةُ العصر، وهي التي فُتِن بها سليمانُ بن داود ﷺ[٧]. (ز)

٩٥١١ ـ عن مالك، أنَّه بلغه أنَّ **علي بن أبي طالب** =

٩٥١٢ ـ و**عبد الله بن عباس** كانا يقولان: الصلاةُ الوسطى صلاةُ الصبح[٨]. (٣/ ٧٠)

٩٥١٣ ـ عن سالم بن عبد الله، أنَّ **حفصة أم المؤمنين** قالت: الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[٩]. (٣/ ٩٢)

---

(١) عزاه السيوطي في الدر، وفي الجامع الصغير برقم (٥٠٩٨) إلى عبد بن حميد قال السيوطي: «عن مكحول مرسلًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٤.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٣٩٤ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٥، وابن جرير ٤/ ٣٤٤، ومسدد في مسنده ـ كما في المطالب (٣٩٠٥) ـ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وسفيان بن عينية، وعبد بن حميد، والبيهقي في الشعب.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٤، وابن جرير ٤/ ٣٤٢، كما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٩٥) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن رجل من عبد القيس.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٣.

(٨) الموطأ ١/ ١٣٩، وأخرجه البيهقي في سننه.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

٩٥١٤ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق الزِّبْرِقَان، عن عروة بن الزبير ـ أنَّ النبي ﷺ كان يُصَلِّي الظهر بالهَاجِرَة[١]، وكانت أثقلَ الصلاة على أصحابه؛ فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. قال: لأنَّ قبلها صلاتين، وبعدها صلاتين[٢]. (٣/ ٧٣)

٩٥١٥ ـ عن الزِّبْرِقَان، عن زُهْرَةَ بن مَعْبَد، قال: كنا جلوسًا عند زيد بن ثابت، فأرسلوا إلى **أسامة**، فسألوه عن الصلاة الوسطى. فقال: هي الظهر، كان النبي ﷺ يُصَلِّيها بالهَجِير[٣]. (٣/ ٧٤)

٩٥١٦ ـ عن الزِّبْرِقَان، قال: إنَّ رَهْطًا من قريش مرَّ بهم **زيد بن ثابت** وهم مجتمعون، فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى، فقال: هي الظهر. =

٩٥١٧ ـ ثُمَّ انصرفا إلى **أسامة بن زيد**، فسألاه فقال: هي الظهر، إنَّ رسول الله ﷺ كان يُصَلِّي الظُّهرَ بالهَجِير، فلا يكون وراءَه إلا الصفُّ والصفَّان، والناس في قائِلَتِهم وتجارتهم؛ فأنزل الله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**لَينتَهِيَنَّ رجالٌ، أو لأحْرِقَنَّ بيوتهم**»[٤]. (٣/ ٧٤)

٩٥١٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزهري ـ قال: كنت مع قوم اختلفوا في الصلاة الوسطى، وأنا أصغر القوم، فبعثوني إلى **زيد بن ثابت** لأسألَهُ عن الصلاة الوسطى، فأتيتُه، فسألتُه، فقال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجِرَة، والناسُ في قائلتهم وأسواقهم، فلم يكن يُصَلِّي وراءَ رسول الله ﷺ إلا الصَّفُّ والصفَّان؛ فأنزل الله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**لَينتَهِيَنَّ أقوامٌ، أو لأحرِقَنَّ بيوتهم**»[٥]. (٣/ ٧٥)

---

(١) الهاجِرة والهجير: اشتداد الحر نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر. النهاية (هجر).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٧١، والبخاري في تاريخه ٣/ ٤٣٤، وأبو داود (٤١١)، وابن جرير ٤/ ٣٦٣، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٦٧، والطبراني (٤٨٢١)، والبيهقي ١/ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى الرُّويانيّ، وأبي يعلى.

(٣) أخرجه الطيالسي (٦٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٥٠٤، والبخاري في تاريخه ٣/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨، والضياء المقدسي في المختارة ٤/ ١٠٠، والبيهقي ١/ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى الرُّويانيّ، وأبي يعلى.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ١٢٦ (٢١٧٩٢) واللفظ له، وابن جرير ٤/ ٣٦٣.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٤٧: «الزبرقان هو ابن عمرو بن أمية الضمري، لم يدرك أحدًا من الصحابة. والصحيح ما تقدم من روايته، عن زهرة بن معبد، وعروة بن الزبير». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٢٨١: «وأخرجه الطحاوي من طريق خالد بن عبد الرحمن، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن الزبرقان... وإسناده حسن».

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ١/ ٢٢١ (٣٦٠)، والطبراني في الكبير ٥/ ١٢١ (٤٨٠٨)، من طريق =

٩٥١٩ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق سعيد بن المسيب، عن ابن عمر ـ قال: الصلاة الوسطى صلاة الظهر[١]. (٣/٧٦)

٩٥٢٠ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طرق ـ قال: الصلاة الوسطى صلاة الظهر[٢]. (٣/٧٦)

٩٥٢١ ـ عن حَرْمَلَةَ مولى زيد بن ثابت، قال: تَمَارَى زيدُ بن ثابت وأبيُّ بن كعب في الصلاة الوسطى، فأرسلاني إلى **عائشة**، فسألتُها: أيُّ صلاة هي؟ فقالت: الظهر. =

٩٥٢٢ ـ فكان **زيد** يقول: هي الظهر. فلا أدري عنها أخذه، أو عن غيرها؟[٣]. (٣/٧٦)

٩٥٢٣ ـ عن **زيد بن ثابت**، قال: صلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[٤]. (٣/٩١)

٩٥٢٤ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سأل رجلٌ **زيدَ بن ثابت** عن الصلاة الوسطى. قال: حافِظْ على الصلوات تُدْرِكْها[٥]. (٣/٩٣)

٩٥٢٥ ـ عن **عائشة** ـ من طرق ـ قالت: الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[٦]. (٣/٩١)

٩٥٢٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي صالح، وغيره ـ قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر[٧]. (٣/٩٠)

٩٥٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن لَبِيبَة الطائفي، أنَّه سأل **أبا هريرة** عن الصلاة الوسطى. فقال: سأقرأ عليك القرآن حتى تعرفها، أليس يقول الله في كتابه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ الظهر ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ المغرب [الإسراء: ٧٨]، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ

= محمد بن المثنى، ثنا عثمان بن عثمان الغطفاني، قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب به.

إسناد متصل، ورجاله ثقات.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٥، وابن جرير ٤/٣٥٩، والبيهقي ١/٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه مالك ١/١٣٩، وعبد الرزاق (٢١٩٨، ٢١٩٩)، وابن أبي شيبة ٢/٥٠٤، ٥٠٥، وأحمد ٣٥/٤٦٧، والبخاري في تاريخه ٣/٤٣٣، وابن جرير ٤/٣٦٠، ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٢٠٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني (٤٨٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٤، وابن جرير ٤/٣٤٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٢١٩٧)، وسعيد بن منصور (٣٩٥ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٢/٥٠٦، وابن جرير ٤/٣٤٤، والبيهقي ١/٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨] العَتَمة، ويقول: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] الصبح، ثم قال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ هي العصر، هي العصر[١]. (٣/ ٨٦)

٩٥٢٨ ـ عن **أُمِّ سلمة**، قالتْ: صلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[٢]. (٣/ ٩١)

٩٥٢٩ ـ عن **أبي أيوب** ـ من طريق سعيد بن الحكم ـ قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر[٣]. (٣/ ٩١)

٩٥٣٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: صلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[٤]. (٣/ ٩١)

٩٥٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي العالية ـ أنَّه صلَّى الغداة في جامع البصرة، فقَنَت في الركوع، وقال: هذه الصلاة الوسطى التي ذكرها الله في كتابه، فقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٥]. (٣/ ٧٠)

٩٥٣٢ ـ عن أبي رجاء العُطارِدِيِّ، قال: صلَّيْتُ خلف **ابن عباس** الفجرَ، فقنت فيها، ورفع يديه، ثم قال: هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين[٦]. (٣/ ٧٠)

٩٥٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقول: الصلاةُ الوسطى صلاةُ الصبح[٧]. (٣/ ٧٠)

٩٥٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقول: الصلاة الوسطى صلاة الصبح، تُصَلَّى في سوادٍ مِن الليل وبياضٍ مِن النهار، وهي أكثر الصلوات تفوت الناس[٨]. (٣/ ٧١)

٩٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن زيد ـ قال: الصلاةُ الوسطى صلاةُ الفجر[٩]. (٣/ ٧٢)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤٠)، والطحاوي في شرح المعاني ١/ ١٧٥ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/ ٤٦٥، وابن جرير ٤/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الدِّمْياطي (٥٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٢٢٠٧)، وابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٥٠٦، وابن جرير ٤/ ٣٦٨، والبيهقي في سننه ١/ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٤٠٢ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٨) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٤/ ٢٨٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٦٧، والبيهقي ١/ ٤٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨ (عقب ٢٣٧٦).

٩٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق رزين بن عبيد والعوفي وأبي إسحاق عن رجل ـ قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر[(١)]. (٣/٨٩)

٩٥٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الخليل، عن عمِّه ـ قال: الصلاةُ الوسطى المغربُ[(٢)]. (٣/٩٣)

٩٥٣٨ ـ عن حيَّان الأزدِيِّ، قال: سمعتُ ابن عمر وسُئِل عن الصلاة الوسطى، وقيل له: إنَّ **أبا هريرة** يقول: هي العصر. =

٩٥٣٩ ـ فقال: إنَّ أبا هريرة يُكْثِرُ، إنَّ **ابن عمر** يقول: هي الصُّبْح[(٣)]. (٣/٧٢)

٩٥٤٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه سُئِل عن الصلاة الوسطى. فقال: هي فيهِنَّ؛ فحافظوا عليهُنَّ كلِّهنَّ[(٤)]. (ز)

٩٥٤١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طرق ـ قال: الصلاةُ الوسطى صلاةُ الصبح[(٥)]. (٣/٧١)

٩٥٤٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبد الرحمن بن أَفْلَح ـ أنَّه سُئِل عن الصلاة الوسطى. فقال: كُنَّا نتحدَّث أنها الصلاة التي وُجِّه فيها رسولُ الله ﷺ إلى القبلةِ؛ الظهرُ[(٦)]. (٣/٧٣)

٩٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طرق ـ قال: الصلاة الوسطى الظهر[(٧)][٩١٧]. (٣/٧٧)

---

[٩١٧] **وَجَّه ابنَ عطية** (١/٥٩٩) هذا القول ذاكرًا **مستندَهم من أحوال النزول، والقراءات، ودلالة العقل**، فقال: «واحتَجَّ قائِلو هذه المقالة بأنَّها أولُ صلاةٍ صُلِّيَت في الإسلام، فهي وسطى بذلك، أي: فُضْلَى، فليس هذا التوسط في الترتيب. وأيضًا فرُوي أنَّها كانت أشقَّ الصلوات على أصحاب النبي ﷺ؛ لأنها كانت تجيء في الهاجرة، وهم قد نفهتهم أعمالهم في أموالهم. وأيضًا فيدلُّ على ذلك ما قالته حفصة وعائشة حين أَمْلَتَا: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ)، فهذا اقتران الظهر والعصر».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٠٣ ـ تفسير) من طريق أبي إسحاق عن رجل، وابن جرير ٤/٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٨ (٢٣٧٦). (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧١، وابن أبي حاتم ٢/٤٤٨.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٣٩٧، ٣٩٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٢/٥٠٦، وإسحاق بن راهويه ـ كما في الإتحاف بذيل المطالب (٥٣٧) ـ، والبيهقي في سننه ١/٤٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٨ (عقب ٢٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٤٠). (٧) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

٩٥٤٤ ـ عن هشام بن سعد، قال: كُنَّا عند نافع، ومعنا رجاءُ بن حَيْوَة، فقال لنا رجاء: سَلُوا نافعًا عن الصلاة الوسطى. فسألناه، فقال: قد سأل عنها **عبدَ الله بن عمر** رجلٌ، فقال: هي فيهِنَّ؛ فحافِظوا عليهِنَّ كُلِّهن[(١)]. (٣/ ٦٩)

٩٥٤٥ ـ عن هشام بن سعد، قال: كنت عند نافع مولى ابن عمر، ومعنا رجاء بن حيوة، فقال لنا رجاء: سلوا نافعًا عن الصلاة الوسطى، فسألناه. فقال: قد سأل عنها **عبدَ الله** رجلٌ، فقال: هي كلهن، حافِظوا عليهن كلهن[(٢)][٩١٨]. (ز)

٩٥٤٦ ـ عن **أبي سعيد الخدري**، قال: صلاةُ الظهر هي الصلاةُ الوسطى[(٣)]. (٣/ ٧٧)

٩٥٤٧ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق الحسن ـ قال: الصلاة الوسطى العصر[(٤)]. (٣/ ٩١)

٩٥٤٨ ـ عن سعيد بن المسيب، أنَّه كان قاعدًا، وعروة بن الزبير، وإبراهيم بن طلحة، فقال سعيد بن المسيب: سمعتُ **أبا سعيد الخدري** يقول: الصلاةُ الوسطى هي صلاة الظهر. =

٩٥٤٩ ـ قال: فمرَّ علينا ابنُ عمر، فقال عروة: أرسِلوا إلى **ابنِ عمر**، فَسَلُوه. فأرسلنا إليه غلامًا، فسأله، ثم جاء الرسول، فقال: هي صلاة الظهر. فشكَكْنا في قول الغلام، فقُمْنا جميعًا فذهبنا إلى ابن عمر فسألناه، فقال: هي صلاة الظهر[(٥)]. (٣/ ٧٥)

٩٥٥٠ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق قتادة ـ قال: الصلاةُ الوسطى صلاةُ الصبح[(٦)]. (٣/ ٧١)

---

[٩١٨] قد فهم ابن كثير ٢/ ٤٠٣ معنى هذا الأثر خلاف معنى الأثر السابق؛ فحكى في الصلاة الوسطى قولًا بأنَّها واحدة من الصلوات الخمس أُبْهِمَتْ كما أبهمت ليلة القدر، ونسب هذا القول لطائفة منهم سعيد بن المسيب، وشريح القاضي، ونافع مولى ابن عمر، والربيع بن خثيم. وحكى قولًا آخر أنها مجموع الصلوات الخمس، ونسبه لابن عمر. **وانتقده** (٢/ ٤٠٣ بتصرف)، فقال: «وفي صحته نظر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والذي فيه يختلف معنى ظاهره عن معنى هذا اللفظ، كما سيأتي في الأثر التالي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٤، والطحاويُّ في شرح معاني الآثار ١/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي ١/ ٤٥٨، وابن عساكر ٧/ ١٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٠.

٩٥٥١ ـ عن **أبي أُمامَة** ـ من طريق موسى بن يزيد ـ أنَّه سألَه عن الصلاة الوسطى؟ فقال: لا أحْسَبُها إلا الصبحَ[(١)]. (٣/ ٧٢)

٩٥٥٢ ـ عن **أنس بن مالك**: أنَّها الصبحُ[(٢)]. (ز)

٩٥٥٣ ـ عن أبي العالية، قال: صليتُ خلفَ عبد الله بن قيس زمنَ عمرَ صلاةَ الغداة، فقلت **لرجل من أصحاب رسول الله** ﷺ إلى جانبي: ما الصلاةُ الوسطى؟ قال: هذه الصلاة[(٣)]. (٣/ ٧١)

٩٥٥٤ ـ عن أبي العالية: أنَّه صلَّى مع **أصحاب رسول الله** ﷺ صلاةَ الغداة، فلمَّا أن فرغوا قلتُ لهم: أيَّتُهُنَّ الصلاةُ الوسطى؟ قالوا: التي صليتها قبلُ[(٤)]. (٣/ ٧١)

٩٥٥٥ ـ عن **الربيع بن خُثَيْم**، أنَّ سائلاً سأله عن الصلاة الوسطى. قال: حافِظْ عليهِنَّ؛ فإنَّك إن فعلتَ أصَبْتَها؛ إنَّما هي واحدةٌ مِنْهُنَّ[(٥)]. (٣/ ٩٤)

٩٥٥٦ ـ عن ابن سيرين، قال: سألت **عَبيدةَ [السلماني]** عن الصلاة الوسطى. فقال: هي العصر[(٦)]. (٣/ ٩٣)

٩٥٥٧ ـ عن **عُبَيْد بن عُمَيْر**: أنَّها الصُّبح[(٧)]. (ز)

٩٥٥٨ ـ عن **قَبِيصةَ بن ذُؤَيْب**، قال: الصلاةُ الوسطى صلاةُ المغرب؛ ألا تَرَى أنَّها ليست بأقلِّها ولا أكثرها، ولا تُقْصَرُ في السفر، وأنَّ رسول الله ﷺ لم يُؤخِّرها عن وقتها، ولم يُعَجِّلها[(٨)][٩١٩]. (٣/ ٩٣)

---

[٩١٩] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٣٦٧) قول قبيصة، فقال: «ووجَّه قبيصةُ بنُ ذؤيب قولَه ﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾ إلى معنى: التوسط، الذي يكون صفةً للشيء يكون عدلًا بين الأمرين، كالرجل المعتدل القامة، الذي لا يكون مفرطًا طوله ولا قصيرة قامته، ولذلك قال: ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها».

ووَجَّهه ابنُ عطية (١/ ٦٠٠)، فقال بعد ذِكْرِه: «لأنَّها متوسطة في عدد الركعات؛ ليست ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨ ولفظه: هي الصبح.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨ (عَقِب ٢٣٧٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٢٢٠٨)، وابن جرير ٤/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٢١٩٦).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨ (عقب ٢٣٧٦).

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٦٧.

٩٥٥٩ ـ عن عبد الله بن شَدَّاد بن الهادِ ـ من طريق حصين ـ قال: الصلاة الوسطى صلاة الغداة[١]. (ز)

٩٥٦٠ ـ عن زِرِّ بن حبيش ـ من طريق عاصم بن بَهْدَلَة ـ قال: صلاة الوسطى هي العصر[٢]. (ز)

٩٥٦١ ـ عن ابن سيرين، قال: سُئِل شُرَيْح [القاضي] عن الصلاة الوسطى. فقال: حافِظوا عليها تُصيبُوها[٣]. (٣/٩٤)

٩٥٦٢ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: أنَّها الصبح[٤]. (ز)

٩٥٦٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: صلاة الوسطى صلاة العصر[٥]. (٣/٩٣)

٩٥٦٤ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ـ من طريق المُغِيرَة ـ قال: كان يُقال: الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[٦]. (ز)

٩٥٦٥ ـ عن جابر بن زيد ـ من طريق عمرو بن هَرِم ـ قال: هي الصبح[٧]. (٣/٧٣)

٩٥٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجِيح ـ قال: هي الصبح[٨]. (٣/٧٣)

٩٥٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ثور ـ قال: الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[٩]. (ز)

٩٥٦٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الصلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[١٠]. (٣/٩٣)

== ثنائية ولا رباعية، وأيضًا فقبلها صلاتا سِرٍّ، وبعدها صلاتا جهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣٤٨.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٨ (عَقِب ٢٣٧٦).
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٥، وابن جرير ٤/٣٤٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٣٤٧.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٨ (عقِب ٢٣٧٦).
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٨ (عقِب ٢٣٧٦).
(٩) أخرجه ابن جرير ٤/٣٥٠.
(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠٥، وابن جرير ٤/٣٤٩ ـ ٣٥٠، وكذلك أخرجه من طريق عبيد بن سليمان.

٩٥٦٩ ـ عن **طاووس**، قال: الصلاة الوسطى صلاة الصبح[(١)]. (٣/ ٧٢)

٩٥٧٠ ـ عن **طاووس** ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن طاووس ـ قال: هي الصبح، وُسِّطَتْ؛ فكانت بين الليل والنهار[(٢)]. (٣/ ٧٣)

٩٥٧١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، مثله[(٣)]. (٣/ ٧٣)

٩٥٧٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: الصلاة الوسطى هي الظهر، قبلها صلاتان، وبعدها صلاتان[(٤)]. (٣/ ٧٩)

٩٥٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي جعفر، ومبارك ـ قال: صلاةُ الوسطى صلاةُ العصر[(٥)]. (ز)

٩٥٧٤ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاءَ** [**ابن أبي رباح**] عن الصلاة الوسطى. قال: أظنها الصبح؛ ألا تسمع لقوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨][(٦)][٩٢٠]. (٣/ ٧٣)

---

[٩٢٠] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٣٧١) هذا القول، فقال: «وعِلَّةُ مَن قال هذه المقالة أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، بمعنى: وقوموا لله فيها قانتين. قال: فلا صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوتٌ سوى صلاة الصبح، فعلم بذلك أنها هي دون غيرها».

وانتَقَد ابنُ تيمية (١/ ٥٧١) ما حكاه ابن جرير من استنادهم إلى قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، فقال: «وأمَّا القنوت: فهو المداومة على الطاعة، كما قال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩]؛ فلا يجوز حملُه على طول القيام للدعاء وغيره؛ لأن الله أمر بالقيام له قانتين. والأمر للوجوب وقيام الدعاء المتنازع فيه لا يجب بالإجماع. والقائم في حال قراءته هو قانت أيضًا، ولَمَّا نزلت أُمِروا بالسكوت، ونُهُوا عن الكلام؛ فعُلِم أنَّ السكوت من تمام القنوت المأمور به، وذلك واجب في جميع أجزاء القيام».

ووَجَّه ابنُ عطية (١/ ٥٩٨) هذا القول، فقال: «فذهبتْ فرقةٌ إلى أنَّها الصبح، وأنَّ لفظ ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٢٠٦) عن معمر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨ (عقب ٢٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٧، ٣٥٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٢٢٠٥)، كما أخرج ابن جرير ٤/ ٣٧٠ نحوه من طريق عبد الملك بن سليمان. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨ (عَقِب ٢٣٧٦).

٩٥٧٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كنا نُحَدَّثُ: أنَّ الصلاة الوسطى صلاةُ العصر؛ قبلها صلاتان من النهار، وبعدها صلاتان من الليل[١]. (٣/ ٩٢)

٩٥٧٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، قال: الصلاة الوسطى صلاة الغداة[٢]. (ز)

٩٥٧٧ ـ عن **الكلبي**: صلاة العصر[٣]. (ز)

٩٥٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، يعني: صلاة العصر[٤][٩٢١]. (ز)

== وسطى يراد به الترتيب؛ لأنها قبلها صلاتا ليل يُجْهَر فيهما، وبعدها صلاتا نهار يُسَرُّ فيهما».

[٩٢١] اختُلِف في الصلاة الوسطى. ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٣٧٢) أنَّها صلاة العصر **مستندًا إلى السنة، والنظائر**، فقال: «والصَّوابُ مِن القول في ذلك: ما تظاهرتْ به الأخبارُ عن رسول الله ﷺ، وهو أنَّها العصر، والَّذي حثَّ الله ـ تعالى ذكره ـ عليه من ذلك نظيرُ الذي رُوِي عن رسول الله ﷺ في الحثِّ عليه». وذكر (٤/ ٣٧٤) الأخبار في هذا، ثُمَّ قال: «فحَثَّ ﷺ على المحافظة عليها [يعني: صلاة العصر] حثًّا لم يَحُثَّ مثلَه على غيرها مِن الصلوات، وإن كانت المحافظةُ على جميعها واجبةً، فكان بيِّنًا بذلك أنَّ التي خصَّ الله بالحثِّ على المحافظة عليها بعد ما عمَّ الأمر بها جميع المكتوبات هي التي اتَّبعه فيها نبيُّه ﷺ، فخصَّها مِن الحضِّ عليها بما لم يُخَصِّص به غيرها من الصلوات، وحذَّر أُمَّتَه مِن تضييعها ما حَلَّ بِمَن قبلهم مِن الأمم التي وصف أمرها، ووعدهم من الأجر على المحافظة عليها ضِعْفَيْ ما وُعِد على غيرها من سائر الصلوات».

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (١/ ٦٠٠)، **وابنُ تيمية** (١/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧)، **وابنُ كثير** (٢/ ٤٠٤).

وذكَر ابنُ عطية (١/ ٦٠١) أن مكِّيًّا وابن حبيب ذَكَرا أنَّ فرقة قالت: الصلاة الوسطى هي صلاة الجمعة فإنها وسطى فُضْلَى، لِما خُصَّت به من الجَمْع والخطبة وجُعِلت عيدًا. **ونقَل** عن بعض العلماء أنها الخمس المكتوبة، **وعلَّق** عليه بقوله: «وقوله أولًا ﴿عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ يعُمُّ النفل والفرض، ثم خَصَّ الفرض بالذكر، **ويجري مع هذا التأويل قوله** ﷺ: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨ (عَقِب ٢٣٧٦).

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠١. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ١٩٦ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾

نزول الآية:

٩٥٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: كُنَّا نتكلَّمُ في الصلاة، فسلَّمْتُ على النبيِّ ﷺ، فلم يَرُدَّ عَلَيَّ، فلَمَّا انصرف قال: «**قد أحدث الله ألَّا تتكلموا في الصلاة**». ونزلت هذه الآية: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[1]. (٣/٩٦)

٩٥٨٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق كُلْثُوم بن المُصْطَلِق ـ قال: إنَّ النبيَّ ﷺ كان عوَّدَني أن يَرُدَّ عَلَيَّ السلام في الصلاة، فأتيتُه ذات يوم، فسلَّمْتُ، فلم يَرُدَّ عَلَيَّ، وقال: «**إنَّ الله يُحْدِثُ مِن أمره ما شاء، وإنَّه قد أحدث لكم في الصلاة ألَّا يتكلم أحدٌ إلا بذِكْرِ الله وما ينبغي من تسبيح وتمجيد**، ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾»[2]. (٣/٩٦)

٩٥٨١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق المُسَيِّب ـ قال: كُنَّا يُسَلِّم بعضُنا على بعض في الصلاة، فمررتُ برسول الله ﷺ، فسلَّمْتُ عليه، فلم يَرُدَّ عليَّ، فوقع في نفسي أنَّه نزل فِيَّ شيءٌ، فلمَّا قضى النبي ﷺ صلاته قال: «**وعليك السلام ـ أيُّها المسلم ـ ورحمة الله، إنَّ الله يُحْدِثُ في أمره ما يشاء، فإذا كنتم في الصلاة فاقْنُتوا، ولا تَكَلَّموا**»[3]. (٣/٩٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٠، من طريق الحكم بن ظهير، عن عاصم، عن زرٍّ به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه الحكم بن ظهير، وهو متروك، قال ابن معين: «ليس حديثُه بشيء». وقال أبو زرعة: «واهي الحديث، متروك الحديث». وقال أبو حاتم: «متروك الحديث، لا يُكتَب حديثه». وقال البخاري: «منكر الحديث، تركوه». ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٧/ ٩٩. وقال ابن رجب في فتح الباري ٦/ ٣٦٢: «عاصم هو ابن أبي النجود، كان يضطرب في حديث زِرٍّ وأبي وائل، فروى الحديث تارة عن زرٍّ، وتارة عن أبي وائل».

(٢) أخرجه النسائي ٣/ ١٩ (١٢٢٠) بنحوه، وابن جرير ٤/ ٣٨١ وهذا لفظه، من طريق عن الزبير بن عدي، عن كلثوم بن المصطلق به.
إسناد متصل، ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٥٥ ـ من طريق بشر بن الوليد، أخبرنا إسحاق بن يحيى، عن المسيب، عن ابن مسعود به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ لضعف إسحاق بن يحيى، وهو ابن طلحة بن عبيد الله، ضعَّفوه، قال القطان: «ذاك شبه لا شيء». وقال ابن المديني: «نحن لا نروي عنه شيئًا». وقال أحمد: «منكر الحديث ليس بشيءٍ». وقال ابن معين: «ضعيف». ينظر: تهذيب التهذيب ١/ ٢٢٢. ثُمَّ إنَّ إسناده منقطع؛ لأنَّ المسيب ـ وهو ابن رافع الأسدي الكوفي ـ لم يسمع من ابن مسعود، قال أحمد: «لم يسمع من ابن مسعود شيئًا». وقال أبو حاتم: «المسيب عن ابن مسعود مرسل». وقال مرة: «لم يلق ابن مسعود». ينظر: تهذيب التهذيب =

٩٥٨٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّة ـ قال: كُنَّا نقوم في الصلاة فنتكلم، ويسألُ الرجلُ صاحبَه، ويخبرُه، ويرُدُّون عليه إذا سلَّم، حتى أتيت أنا، فسلَّمْتُ، فلم يَرُدُّوا عليَّ السلام، فاشتدَّ ذلك عَلَيَّ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال: «**إنَّه لم يمنعني أن أرُدَّ عليك السلام إلا أنَّا أُمِرْنا أن نقوم قانتين؛ لا نتكلم في الصلاة**». والقنوت: السكوت[(١)]. (٣/ ٩٥)

٩٥٨٣ ـ عن زيد بن أرقم ـ من طريق أبي عمرو الشَّيْبانِيِّ ـ قال: كُنَّا نتكلَّمُ على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة، يُكَلِّمُ الرجلُ مِنَّا صاحبَه وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾. فأُمِرْنا بالسكوت، ونُهِينا عن الكلام[(٢)][٩٢٢]. (٣/ ٩٤)

٩٥٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة، والعوفي ـ في

---

[٩٢٢] **عَلَّق ابنُ كثير** (٢/ ٤٠٥) على هذا الأثر ذاكرًا أَثَرَ **زمن النزول**، فقال: «وقد أشكل هذا الحديثُ على جماعة من العلماء؛ حيث ثبت عندهم أنَّ تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة، قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة، كما دلَّ على ذلك حديثُ ابن مسعود الذي في الصحيح، قال: كُنَّا نُسَلِّم على النبي ﷺ قبل أن نُهاجر إلى الحبشة وهو في الصلاة، فيرُدُّ علينا، قال: فلمَّا قدِمنا سلمتُ عليه، فلم يَرُدَّ عَلَيَّ، فأخذني ما قرُب وما بعُد، فلمَّا سلَّم قال: «**إني لم أرد عليك إلا أنِّي كنت في الصلاة، وإنَّ الله يُحدِث من أمره ما يشاء، وإنَّ مما أُحْدِث ألا تَكَلَّموا في الصلاة**». وقد كان ابن مسعود مِمَّن أسلم قديمًا، وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم منها إلى مكة مع مَن قدِم، فهاجر إلى المدينة، وهذه الآية: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ مدنية بلا خلاف، فقال قائلون: إنَّما أراد زيد بن أرقم بقوله: «كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة» الإخبارَ عن جنس الناس، واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها، والله أعلم. وقال آخرون: إنما أراد أنَّ ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها، ويكون ذلك قد أُبيح مرتين، وحُرِّم مرتين، كما اختار ذلك قومٌ من أصحابنا وغيرهم، والأول أظهرُ».

= لابن حجر ١٠/ ١٣٩، وجامع التحصيل ص٢٨٠. وقال ابن رجب في فتح الباري ٦/ ٣٦٤: «هذا الإسناد منقطع؛ فإن المسيب لم يلق ابن مسعود».

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

في إسناده أسباط بن نصر عن السدي، وكلاهما فيه مقال. تنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧، ٣/ ١٣٢.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٢٦ (١٢٠٠)، ٦/ ٣٠ (٤٥٣٤)، ومسلم ١/ ٣٨٣ (٥٣٩) واللفظ له، وابن جرير ٤/ ٣٨٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩ (٢٣٧٧).

قول الله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، يجيءُ خادِمُ الرجل إليه وهو في الصلاة، فيكلمه بحاجته، فنُهُوا عن الكلام[١]. (٣/ ٩٤)

٩٥٨٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ، مثله[٢]. (٣/ ٩٥)

٩٥٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة، فأنزل الله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾. فقطعوا الكلام، فالقنوت: السكوت. والقنوت: الطاعة[٣]. (٣/ ٩٥)

٩٥٨٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ، مثله[٤]. (ز)

٩٥٨٨ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ قال: كانوا يَأْمُرون في الصلاة بحوائجهم، حتى أُنزِلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾. فتركوا الكلام في الصلاة[٥]. (٣/ ٩٥)

٩٥٨٩ ـ عن محمد بن كعب ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ والناسُ يتكلمون في الصلاة في حوائجهم، كما يتكلم أهلُ الكتاب في الصلاة في حوائجهم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾. فتركوا الكلام[٦]. (٣/ ٩٥)

---

(١) لم نجد هذا الحديث بهذا الإسناد، لكن أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٩٢ (١١٧٧٦) عن أبي الأحوص، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وأخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٠ من طريق أبي الأحوص، عن سماك بن حرب، عن عكرمة مرسلًا.

قال الهيثميُّ في المجمع ٦/ ٣٢٠ (١٠٨٦٩): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقول الهيثمي لا يُستفاد منه صحة الإسناد؛ فإن مسلمًا وإن أخرج لسماك في صحيحه لكنه لم يخرج له شيئًا من حديثه عن عكرمة خاصة؛ إذ في روايته هذه مقال معروف؛ وهو ليس بحجة في نفسه، كما قال النسائي: «إذا انفرد بأصلٍ لم يكن بحجةٍ؛ لأنه كان يُلَقَّن فيتَلَقَّن. وأما روايته عن عكرمة فقد كان شعبة يضعّفه، وكان يقول: يقول في التفسير: عكرمة، ولو شئت أن أقول له: ابن عباس لقاله. فكان شعبة لا يروي تفسيره إلا عن عكرمة، فلا يذكر فيه ابن عباس». وقال ابن المديني: «رواية سماك عن عكرمة مضطربة، سفيان وشعبة يجعلونها عن عكرمة، وإسرائيل وأبو الأحوص يجعلونها عن ابن عباس». وقال يعقوب بن شيبة: «هو في غير عكرمة صالح، وليس من المتثبّتين». ينظر: تهذيب الكمال ١٢/ ١١٥، وميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٢٣٢. وقال ابن رجب في شرح العلل ٢/ ٧٩٧: «من الحفاظ مَن ضعَّف حديثَه عن عكرمة خاصة، وقال: يُسند عنه عن ابن عباس ما يرسله غيره».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨١ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٥٧٤)، وابن جرير ٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٤ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٨ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٤٠٧ ـ تفسير) مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٩٥٩٠ ـ عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**كل حرف في القرآن فيه «القنوت» فإنما هو الطاعة**»[١]. (ز)

٩٥٩١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: القانتُ: الذي يطيعُ اللهَ ورسولَه[٢]. (٣/٩٧)

٩٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة، والعوفي ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: مُطِيعين[٣]. (ز)

٩٥٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: مُصَلِّين[٤]. (٣/٩٧)

٩٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عمر**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٩٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن زيد ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: كانوا يتكلَّمون في الصلاة، ويأمرون بالحاجة، فنُهُوا عن الكلام والالتفاتِ في الصلاة، وأُمِروا أن يخشعوا إذا قاموا في الصلاة قانتين خاشعين، غيرَ ساهين ولا لاهين[٦]. (٣/٩٨)

٩٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: كلُّ أهلِ دين

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/٢٣٩ (١١٧١١)، وابن حبان ٢/٧ (٣٠٩)، وابن جرير ٤/٣٧٨ ـ ٣٧٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١/٢١٣ (١١٢٨)، ٢/٦٤٨ (٣٤٩٢)، من طريق درَّاج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري به.

قال ابن كثير في التفسير ١/٣٩٨: «في هذا الإسناد ضعفٌ لا يعتمد عليه، ورفع هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابي أو من دونه، والله أعلم، وكثير ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يُغترُّ بها؛ فإن السَّند ضعيفٌ». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٠ (١٠٨٦٨): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه، وفي رجال الأوسط رشدين بن سعد، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٥/١٨ (٦٢٩٧): «فيه أيضًا درَّاج عن أبي الهيثم، وقد سبق أنَّ أبا حاتم وغيره ضعفوه، وأنَّ أحمد قال: أحاديثه مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ٩/١٠٦ (٤١٠٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩ (عقب ٢٣٧٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٩).

(٦) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/٤٢٠ (١٩٠٩).

يقومون فيها عاصِين، فقوموا أنتم لله مطيعين[١]. (٣/ ٩٧)

٩٥٩٧ ـ عن أبي رجاء، قال: صليتُ مع **ابن عباس** الغَداةَ في مسجد البصرة، فقنَت بنا قبل الركوع، وقال: هذه الصلاة الوسطى التي قال الله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[٢]. (ز)

٩٥٩٨ ـ عن **جابر بن زيد** ـ من طريق أبي المُنِيب ـ ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، يقول: مُطيعين[٣]. (ز)

٩٥٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: مطيعين[٤]. (ز)

٩٦٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: مِن القنوت: الركوعُ، والخشوعُ، وطولُ الركوع ـ يعني: طولَ القيام ـ، وغضُّ البصر، وخفضُ الجناح، والرهبةُ لله. كان الفقهاء من أصحاب محمد ﷺ إذا قام أحدُهم في الصلاة يهاب الرحمن ﷻ أن يلتفت، أو يَقْلِبَ الحصى، أو يَشُدَّ بصره، أو يعبث بشيء، أو يُحَدِّثَ نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسِيًا، حتى ينصرف[٥]. (٣/ ٩٧)

٩٦٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: مُطيعِين[٦]. (ز)

٩٦٠٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: مطيعين لله في الوضوء[٧]. (٣/ ٩٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٨. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ١٩٩ من طريق عكرمة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٣ في معرض ذِكْرِ مَن قال: إنَّ القنوت في هذا الموضع الدعاء. وقد ذكره قبل ذلك عند تفسير الصلاة الوسطى ٤/ ٣٦٧. وفي تفسيرها أورده السيوطي ـ كما تقدم ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩ (عقب ٢٣٧٨) نحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٨) نحوه. كما أخرج ابن جرير ٤/ ٣٧٦ عنه ـ من طريق الربيع ابن أبي راشد ـ أنَّه سُئِل عن القنوت، فقال: القنوت: الطاعة.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٤٠٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ٤١٤ (١٨٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير ٤/ ٣٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩ (٢٣٨١): الركود. قال ابن أبي حاتم: يعني: طول القيام.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٣٩، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٨) نحوه.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/ ٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩ (٢٣٨٠).

٩٦٠٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، القنوت: الطاعة. يقول: لكل أهل دين صلاة، يقومون في صلاتهم لله عاصين، فقوموا لله مطيعين[١]. (ز)

٩٦٠٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي زهير، عن جويبر ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: قوموا لله مطيعين في كل شيء، وأطيعوه في صلاتكم[٢]. (ز)

٩٦٠٥ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه ـ قال: القنوت: طاعة الله[٣]. (ز)

٩٦٠٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: مطيعين[٤]. (ز)

٩٦٠٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٩٦٠٨ ـ و**مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٩٦٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبد الرحمن بن سِنان السَّكُونِيِّ ـ في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: طائعين[٦]. (ز)

٩٦١٠ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ قال: ﴿قَـٰنِتِينَ﴾: مُطيعين[٧]. (ز)

٩٦١١ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، قال: مُطيعين[٨]. (ز)

٩٦١٢ ـ عن أبي صخر، أنَّ **محمد بن كعب القرظي** حدَّثه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة أجابه مَن وراءه، وإذا قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قالوا مثلَ ما يقول حتى يقضي فاتحة القرآن والسورة، فلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم نزل:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٧. وكذا أخرج ٤/٣٧٦ نحوه من طريق يزيد بن هارون عن جويبر عن الضحاك.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٨) نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩ (عقب ٢٣٧٨) نحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦. وعلق ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٨) نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٨) عن مقاتل، وعلَّقه عن عكرمة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٨) نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٨) نحوه.

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فقرأ ونَصَتُوا، ثم نزل: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾. قال القرظي: كلُّ شيء ذُكِر من القنوت في القرآن فهي الطاعة إلا واحدة، وهي تصير إلى الطاعة، قول الله: ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، وهي - يا هذا -: ساكتين[١]. (ز)

٩٦١٣ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، يقول: مطيعين[٢]. (ز)

٩٦١٤ - عن **إسماعيل السدي** - من طريق أسباط - ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، قال: القنوت في هذه الآية: السكوتُ[٣][٩٢٣]. (ز)

٩٦١٥ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، قال: القنوتُ: الركودُ[٤]. (ز)

٩٦١٦ - عن **الكلبي**: لكلِّ أهل دين صلاةٌ يقومون فيها عاصِين، فقوموا أنتم لله في صلاتكم مطيعين[٥]. (ز)

٩٦١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ في صلاتكم، يعني: مطيعين.

---

[٩٢٣] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٣٨٣ بتصرف) هذا القول الذي قاله ابن مسعود، وزيد بن أرقم، والسدي، وابن زيد، وعكرمة، بقوله: «أصل القنوت: الطاعة. وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهاه الله من الكلام فيها، ولذلك وَجَّه مَن وَجَّه تأويلَ القنوت في هذا الموضع إلى السكوت في الصلاة أحد المعاني التي فرضها الله على عباده فيها، إلا عن قراءة قرآن، أو ذكر له بما هو أهله. ومما يدل على أنهم قالوا ذلك كما وصفنا قولُ النخعي ومجاهد الذي حدثنا به أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: عن إبراهيم ومجاهد، قالا: كانوا يتكلمون في الصلاة، يأمر أحدهم أخاه بالحاجة، فنزلت: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾. قال: فقطعوا الكلام. والقنوت: السكوت. والقنوت: الطاعة. فجعل إبراهيم ومجاهد القنوت سكوتًا في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التأويل».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٥٩ (١١٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٦، وابن جرير ٤/ ٣٧٨ من طريق سعيد. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٩ (عَقِب ٢٣٧٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٢ وفي آخره: يعني: القيام في الصلاة، والانتصاب له.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ١٩٩، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٩.

نظيرها: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢] يعني: من المطيعين، وكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل: ١٢٠] يعني: مطيعًا، وكقوله سبحانه: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ [النساء: ٣٤] يعني: مطيعات. وذلك أنَّ أَهْل الأوثان يقومون في صلاتهم عاصين، قال الله: قوموا أنتم مطيعين[(١)]. (ز)

٩٦١٨ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**، قال: القنوتُ: طاعةُ الله. يقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾: مطيعين[(٢)][٩٢٤]. (ز)

٩٦١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في الآية، قال: إذا قمتم في الصلاة فاسكتوا، لا تكلَّموا أحدًا حتى تفرغوا منها، والقانتُ: المصلِّي الذي لا يتكلَّم[(٣)]. (٣/٩٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٦٢٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الصلاةِ طولُ القنوتِ**»[(٤)]. (٣/٩٨)

---

[٩٢٤] اختُلف في معنى ﴿قَٰنِتِينَ﴾؛ **فقال قوم**: معناه: طائعين. **وقال آخرون**: معناه: ساكتين. **وقال غيرهم**: معناه: الركود في الصلاة، والخشوع فيها. **وذهب قوم** إلى أنها: الدعاء.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/٣٨٣ بتصرف) القول الأول الذي قاله ابن عباس، والحسن ابن أبي الحسن، والشعبي، وجابر بن زيد، وعطاء، وسعيد بن جبير، والضحاك، وسعيد، وقتادة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعطية، وطاووس، **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وذلك أنَّ أصل القنوت: الطاعة. وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهاه الله من الكلام فيها، وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع، وخفض الجناح، وإطالة القيام، وبالدعاء؛ لأنَّ كُلًّا غير خارج مِن أحد معنيين من أن يكون مما أمر به المصلي، أو مما نُدِب إليه، والعبد بكل ذلك لله مطيع، وهو لربه فيه قانت، والقنوت أصله: الطاعة لله، ثم يُسْتَعمل في كل ما أطاع الله به العبد».

و**وجَّهه** (٤/٣٧٥)، فقال: «ومعنى ذلك [أي: تأويل القنوت بالطاعة]: وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها، ونهاكم عنه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠١. وفي تفسير الثعلبي ٢/١٩٩، وتفسير البغوي ١/٢٨٩ نحو مما في آخره منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٣٨١.

(٤) أخرجه مسلم ١/٥٢٠ (٧٥٦).

٩٦٢١ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ: أنَّ رجلاً سلَّم على النبي ﷺ وهو في الصلاة، فردَّ النبي ﷺ إشارةً، فلمَّا سلَّم قال له النبي ﷺ: «**إنَّا كنا نَرُدُّ السَّلامَ في صلاتنا، فنُهِينا عن ذلك**»[(١)]. (٣/ ٩٩)

٩٦٢٢ ـ عن عمَّار بن ياسر، قال: أتيتُ النبي ﷺ وهو يُصَلِّي، فسلَّمت عليه، فلم يَرُدَّ عَلَيَّ[(٢)]. (٣/ ١٠٠)

٩٦٢٣ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه كان لا يقنُت في الفجر، ولا في الوتر، وكان إذا سُئِل عن القنوت قال: ما نعلم القنوتَ إلا طولَ القيام، وقراءةَ القرآن[(٣)]. (٣/ ١٠٠)

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾

٩٦٢٤ ـ عن ابن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ صلاةَ الخوف في بعض أيامِه، فقامت طائفةٌ معه، وطائفةٌ بإزاء العدو، فصلَّى بالذين معه ركعة، ثم ذهبوا، وجاء الآخرون، فصلَّى بهم ركعة، ثُمَّ قضت الطائفتان ركعةً ركعةً. قال: وقال ابنُ عمر: فإذا كان خوفٌ أكثرَ من ذلك فصلِّ راكبًا، أو قائمًا تُومِئُ إيماءً[(٤)]. (٣/ ١٠٦)

٩٦٢٥ ـ عن ابن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: قال رسول الله ﷺ في صلاة الخوف: «**أن يكون الإمام يُصَلِّي بطائفة معه، فيسجدون سجدة واحدة، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدُوِّ، ثم ينصرف الذين سجدوا السجدة مع أميرهم، ثم يكونوا مكان الذين لم**

---

(١) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ٢٦٨ (٥٥٤) ـ واللفظ له، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٤٥٤ (٢٦١٩).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٨١ (٢٤٣٥): «رواه البزار، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وثقه عبد الملك بن شعيب بن الليث، فقال: ثقة مأمون، وضعفه الأئمة أحمد وغيره». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٩٧ (٢٩١٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣١/ ١٨١ (١٨٨٨٦)، وأبو داود ٤/ ٤٠٢ (٤١٧٦)، من طريق حماد، عن عطاء الخراساني، عن يحيى بن يعمر، عن عمار به.

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٨١ (٢٤٣٨): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات». قلنا: لكنه منقطع؛ فإنَّ يحيى بن يعمر لم يلق عمار بن ياسر، قال أبو داود في سننه بعد أن ذكر طرفًا من هذا الحديث ١/ ١٥٢ (٢٢٥): «بين يحيى بن يعمر وعمار بن ياسر في هذا الحديث رجل». وفي جامع التحصيل للعلائي ص٢٩٩: «قال أبو بكر ابن أبي عاصم: لم يسمع من عمار بن ياسر».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٠٦.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٥٧٤ (٨٣٩).

يُصَلُّوا، ويتقدَّم الذين لم يصلُّوا فيُصَلُّوا مع أميرهم سجدةً واحدة، ثم ينصرف أميرُهم وقد صلَّى صلاتَه، ويُصَلِّي كلُّ واحد من الطائفتين بصلاته سجدةً لنفسه، فإن كان خوفٌ أشدَّ من ذلك فرجالاً أو ركبانًا»[1]. (٣/١٠٦)

٩٦٢٦ ـ عن نافع، عن **عبد الله بن عمر**، قال: إذا اختلطوا ـ يعني: في القتال ـ فإنَّما هو الذِّكْرُ. وأشار بالرأس. =

٩٦٢٧ ـ قال ابن عمر: قال النبي ﷺ: **«وإن كانوا أكثر من ذلك فيُصَلُّون قيامًا وركبانًا»**[2]. (ز)

٩٦٢٨ ـ عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا سُئِل عن صلاة الخوف قال: يتقدَّمُ الإمام وطائفةٌ من الناس، فيُصَلِّي بهم الإمامُ ركعة، وتكون طائفة منهم بينه وبين العدوِّ لم يُصَلُّوا، فإذا صلَّى الذين معه ركعةً استأخروا مكانَ الذين لم يُصَلُّوا، ولا يُسَلِّمُون، ويتقدمُ الذين لم يُصَلُّوا فيُصَلُّون معه ركعةً، ثم ينصرف الإمامُ وقد صلَّى ركعتين، فتقوم كلُّ واحدةٍ من الطائفتين، فيُصَلُّون لأنفسهم ركعةً بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كلُّ واحد مِن الطائفتين قد صلى ركعتين، فإن كان خوفٌ هو أشدُّ مِن ذلك صلَّوا رجالاً قيامًا على أقدامهم أو ركبانًا، مُسْتَقْبِلي القبلة أو غيرَ مستقبلِيها. قال نافع: لا أرى ابنَ عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ[3]. (٣/١٠٥)

٩٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ العدُوَّ فصَلُّوا ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[4]. (ز)

٩٦٣٠ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾، قال: فإن خفتم العدُوَّ[5]. (ز)

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾

٩٦٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٢/٣٠٨ (١٢٥٨)، وابن حبان ٧/١٤٣ (٢٨٨٧)، وابن جرير ٤/٣٩٣.
قال ابن حجر في الفتح ٢/٤٣٣: «إسناده جيد».
(٢) أخرجه البخاري ٢/١٤ (٩٤٣)، وابن جرير ٤/٣٩٣ واللفظ له.
(٣) أخرجه البخاري ٦/٣١ (٤٥٣٥) واللفظ له، وابن جرير ٤/٣٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٠.

رُكْبَانًا﴾، قال: يصلي الراكبُ على دابَّتِه، والراجِلُ على رِجْلَيْهِ[١]. (٣/١٠٧)

٩٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: ركعة ركعة[٢]. (٣/١٠٨)

٩٦٣٣ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق عطية ـ قال: إذا كانت المُسايَفَةُ فلْيُومِئْ برأسه حيثُ كان وجهُه، فذلك قوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[٣]. (٣/١٠٧)

٩٦٣٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: إذا طَرَدَتِ الخيلُ فأَوْمِئْ إيماءً[٤]. (ز)

٩٦٣٥ ـ قال **سعيد بن جبير**: إذا كنتَ في القتال، والتقى الزحفان، وضرب الناسُ بعضُهم بعضًا؛ فقل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، واذكر الله، فتلك صلاتُك. =

٩٦٣٦ ـ قال **الزُّهْري**: فإن لم يستطعْ فلا يدَعْ ذكرَها في نفسه[٥]. (ز)

٩٦٣٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق جرير، عن مُغِيرَة ـ في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: يُصَلِّي الرجلُ في القتالِ المكتوبةَ على دابَّتِه وعلى راحلتِه حيثُ كان وجهُه، يُومِئُ إيماءً عند كُلِّ ركوعٍ وسجودٍ، ولكن السجود أَخْفَضُ من الركوع، فهذا حين تأخذ السيوفُ بعضُها بعضًا؛ هذا في المُطارَدَةِ[٦]. (٣/١٠٩)

٩٦٣٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق سفيان الثوري، عن مغيرة ـ في قوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: يصلي ركعتين حيث كان وجهُه، يُومِئُ إيماءً[٧]. (ز)

٩٦٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَرِجَالًا﴾ قال: مشاة، ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: لأصحاب محمد، على الخيل في القتال. إذا وقع الخوفُ فلْيُصَلِّ الرجلُ على كل جهةٍ، قائمًا أو راكبًا أو ما قدر، على أن يُومِئَ إيماءً برأسه، أو يتكلم بلسانه[٨]. (٣/١٠٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (٢٣٨٤). (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٦، وابن جرير ٤/ ٣٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (عقب ٢٣٨٤).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٠، والبغوي ١/ ٢٩٠ دون ذكر الزهري.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٠، وابن جرير ٤/ ٣٨٦، ٣٨٩. كما أخرج آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٣٩ ـ نحوه من طريق ورقاء عن مغيرة.

(٧) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٨٠، وابن جرير ٤/ ٣٨٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأوله في تفسير مجاهد ص٢٣٩.

٩٦٤٠ - عن مجاهد بن جبر: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: هذا في العدُوِّ، يُصَلِّي الراكبُ والماشي يومئون إيماءً حيث كان وجوههم، والركعة الواحدة تُجْزِئُك[1]. (٣/١٠٨)

٩٦٤١ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: ذلك عند القتال، يُصَلِّي حيث كان وجهُه، راكبًا أو راجِلاً، إذا كان يطلب، أو يطلبه سَبُعٌ، فلْيُصَلِّ ركعةً يومِئُ إيماءً، فإن لم يستطع فلْيُكَبِّر تكبيرتين[2]. (ز)

٩٦٤٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق علي بن الحكم - قال: وأما قوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، رخص لهم أن يُصَلُّوا وهم يُقاتِلون، ركعتين أينما تَوَجَّه، يُومِئُ إيماءً إن لم يقدر على الركوع والسجود[3]. (ز)

٩٦٤٣ - عن طاووس - من طريق ابنه - ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: ذاك عند المُسايَفَة[4]. (ز)

٩٦٤٤ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: إذا كان عند القتال صلَّى راكِبًا أو ماشِيًا حيث كان وجْهُه، يُومِئُ إيماءً[5]. (ز)

٩٦٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق الفضل بن دَلْهَم - ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: ركعة وأنت تمشي، وأنت يُوْضِعُ[6] بكَ بعيرُك، ويركُض بكَ فرسُك، على أيِّ جهةٍ كان[7]. (ز)

٩٦٤٦ - عن عطية العوفي - من طريق سعيد - ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: ذلك في الموقف، وهم مُصَافُّو العدُوِّ، ركعةً وسجدتين، يُومِئُ برأسه إيماءً[8]. (ز)

٩٦٤٧ - عن حماد [بن أبي سليمان]، نحو ذلك[9]. (ز)

٩٦٤٨ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق عبد الملك بن أبي سليمان - في قوله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (٢٣٨٥)، وأخرج عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٥١٤ - ٥١٥ (٤٢٦٣) نحوه مختصرًا من طريق جابر، ولفظه: تجزئ تكبيرتين حيث كان تَوَجُّهُه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (عَقِب ٢٣٨٢) نحوه.

(٦) وَضَعَت الناقة وأوضعت: أسرعت في سيرها بما دون الشدّ. اللسان (وضع).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٨. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (عَقِب ٢٣٨٤) نحوه.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (٢٣٨٣). (٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (عَقِب ٢٣٨٤).

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: تُصَلِّي حيثُ توجَّهْتَ، راكِبًا وماشِيًا، وحيثُ توجَّهت بكَ دابَّتُك، تُومِئُ إيماءً للمكتوبة[١]. (ز)

٩٦٤٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أحلَّ اللهُ لك إذا كنت خائفًا أن تُصَلِّي وأنت راكب، وأنت تسعى، وتُومِئُ إيماءً حيث كان وجهُك؛ للقبلة أو لغير ذلك[٢]. (٣/١٠٨)

٩٦٥٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: ذلك عند الضِّراب بالسيف، تُصَلِّي ركعةً إيماءً حيثُ كان وجهُك، راكِبًا كنتَ أو ماشِيًا أو ساعِيًا[٣]. (٣/١٠٩)

٩٦٥١ ـ عن هشام الدَّسْتُوَائِيّ، قال: كان **قتادة** يقول: إن استطاع ركعتين، وإلا فواحدة، يُومِئُ إيماءً، إن شاء راكبًا أو راجِلاً، قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[٤]. (ز)

٩٦٥٢ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: إذا طلب الأعداءَ فقد حلَّ لهم أن يُصَلُّوا قِبَل أيِّ جهة كانوا، رِجالاً أو ركبانًا، يُومِئُون إيماءً ركعتين. =

٩٦٥٣ ـ وقال **قتادة**: تُجْزِي ركعةٌ إذا لم يستطِعْ غيرَها[٥]. (ز)

٩٦٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: أمَّا ﴿فَرِجَالًا﴾: فعلى أرجلكم إذا قاتلتم، يُصَلِّي الرجلُ يُومِئُ برأسه أينما تَوَجَّه، والراكِبُ على دابَّتِه يُومِئُ برأسه أينما تَوَجَّه[٦]. (ز)

٩٦٥٥ ـ عن **مكحول** =

٩٦٥٦ ـ و**الحكم [بن عُتَيبة]** =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٣٩١. وفي رواية ٤/٣٩٢: إذا كان خائفًا صلَّى على أيِّ حال كان. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٥٠ (عَقِب ٢٣٨٤) نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٢٦٢). وعند ابن جرير ٤/٣٨٩ بنحوه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤١ ـ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٣٨٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٩٦، وابن جرير ٤/٣٨٨ دون قوله: إذا لم يستطع غيرَها.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٣٨٨، وابن أبي حاتم ٢/٤٥٠ (عَقِب ٢٣٨٢).

٩٦٥٧ ـ والأوزاعي =

٩٦٥٨ ـ والثوري =

٩٦٥٩ ـ وحسن بن صالح =

٩٦٦٠ ـ ومالك [بن أنس]، نحو ذلك[١]. (ز)

٩٦٦١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، قال: كانوا إذا خَشُوا العَدُوَّ صَلَّوْا ركعتين، راكِبًا كان أو راجِلاً[٢]. (ز)

٩٦٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، يقول: على أرجلكم، أو على دوابِّكم، فصلُّوا ركعتين حيث كان وجهُه إذا كان الخوفُ شديدًا، فإن لم يستطع السجودَ فلْيُومِئْ برأسه إيماءً، وليجعل السجودَ أخفضَ مِن الركوع، ولا يجعل جبهتَه على شيء[٣]. (ز)

٩٦٦٣ ـ عن ابن وَهْب، قال: قال مالِك [بن أنس] ـ وسألتُه عن قول الله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ـ. قال: راكِبًا وماشيًا، ولو كانت إنَّما عنى بها: الناس، لم يأت إلَّا رِجالاً، وانقطعت الآيةُ، إنَّما هي: رِجالٌ مُشاةٌ. وقرأ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧]. قال: يأتون مُشاةً وركبانًا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٦٦٤ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: كُنَّا معَ رسول الله ﷺ يوم الخندق، فشُغِلْنا عن صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء، حتى كُفِينا ذلك، وذلك قوله: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥]. فأمر رسولُ الله ﷺ بلالاً، فأقام لكُلِّ صلاةٍ إقامةً، وذلك قبل أن ينزل عليه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[٥]. (٣/١٠٩)

٩٦٦٥ ـ عن أبي حنظلة، قال: سألتُ ابنَ عمر عن صلاة السفر. فقال: ركعتين. قال: قلتُ: فأين قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾، ونحن آمِنون؟ قال: سُنَّةُ

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (عَقِب ٢٣٨٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٨٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٠ (عقب ٢٣٨٢).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٩٢.

(٥) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ (١١١٩٨، ١١١٩٩)، ١٨/ ٤٥ ـ ٤٦ (١١٤٦٥)، ١٨/ ١٨٧ ـ ١٨٨ (١١٦٤٤)، والنسائي ٢/ ١٧ (٦٦١)، وابن خزيمة ٣/ ١٨٧ (١٧٠٣)، وابن حبان ٧/ ١٤٧ (٢٨٩٠)، وابن جرير ١٩/ ٧٠.

رسولِ الله ﷺ، ـ أو قال: كذاك سُنَّة رسول الله ﷺ ـ[١]. وزاد في رواية: وذلك قبل أن تنزل صلاةُ الخوفِ: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[٢]. (ز)

٩٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن أُنَيْس**، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى خالدِ بنِ سفيان الهُذَلِيِّ، وكان نحوَ عُرَنَةَ وعرفات، فقال: «**اذهبْ فاقتُلْه**». قال: فرأيتُه وقد حضرتُ صلاةَ العصر، فقلتُ: إنِّي لَأخافُ أن يكون بيني وبينه ما أن أُؤَخِّر الصلاة. فانطلقتُ أمشي ـ وأنا أُصَلِّي، أُومِئُ إيماءً ـ نحوَه، فلمَّا دنوتُ منه قال لي: مَن أنتَ؟ قلتُ: رجلٌ مِن العرب، بلغني أنَّك تجمعُ لهذا الرجل، فجئتُك في ذلك. قال: إنِّي لَفي ذلك. فمشيت معه ساعةً، حتى إذا أَمْكَنَنِي عَلَوْتُه بسيفي حتى بَرَد[٣][٤]. (٣/١٠٨)

٩٦٦٧ ـ عن أبي نَضْرَة، عن جابر بن غراب، قال: كُنَّا نُقاتِل القومَ وعلينا **هَرِم بنُ حَيَّان**، فحضرت الصلاةُ، فقالوا: الصلاة، الصلاة. فقال هَرِم: يسجد الرجل حيث كان وجهُه سجدةً. قال: ونحنُ مستقبلو المشرق. وزاد في رواية: أو ما اسْتَيْسَرَ[٥]. (ز)

٩٦٦٨ ـ عن أَشْعَث بن سَوَّار، قال: سألتُ **ابن سيرين** عن صلاة المُنهَزِم. فقال: كيف استطاع[٦]. (ز)

٩٦٦٩ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة المُسايَفَةِ ركعةٌ، أيَّ وجهٍ كان الرجلُ يُجْزِئُ عنه، فإن فعل ذلك لم يُعِدْهُ**»[٧]. (٣/١٠٦)

٩٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: فرض اللهُ الصلاةَ على لسان

قال ابن الملقن في البدر المنير ٣/٣١٧: «هذا الحديث صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٤٣٩ (١٣٧٤): «وصحّحه ابن السكن، وقال ابن سيد الناس: إسناده صحيح جليل».

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٠/ ٣٣٢ (٦١٩٤).

وصحَّحه مُحَقِّقُوه لغيره.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٧/ ٢٩٤ (١١١٩٩). (٣) برد: أي مات. النهاية (برد).

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ (١٦٠٤٧)، ٢٥/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤ (١٦٠٤٨)، وأبو داود ٢/ ٤٣٦ (١٢٤٩) واللفظ له، وابن خزيمة ٢/ ١٧٩ (٩٨٢).

قال العراقي في طرح التثريب ٣/ ١٥٠: «... أبو داود بإسناد حسن». وقال الهيثميُّ في المجمع ٦/ ٢٠٣ (١٠٣٤٤): «روى أبو داود بعضَه في صلاة الخوف، رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وهو ابن عبد الله بن أنيس، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في فتح الباري ٢/ ٤٣٧: «أخرج أبو داود... وإسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي دود ٤/ ٤١٨ (١١٣٥): «إسناده ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١. وعقبه: قلتُ لأبي نضرة: ما «ما استيسر»؟ قال: يُومِئُ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٩٠.

(٧) أخرجه البزار ١٢/ ٣١ (٥٤٠٦).

نبيِّكم ﷺ في الحضر أربعًا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة[١]. (ز)

٩٦٧١ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق يزيد الفقير ـ قال: صلاة الخوف ركعةٌ[٢]. (ز)

٩٦٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: يُصَلِّي ركعتين، فإن لم يستطع فركعة، فإن لم يستطع فتكبيرة حيث كان وجهُه[٣]. (٣/١٠٨)

٩٦٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال في الخائف الذي يطلبه العدو، قال: إنِ استطاع أن يُصَلِّيَ ركعتين، وإلا صلَّى ركعةً[٤]. (ز)

٩٦٧٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** =

٩٦٧٥ ـ **ومكحول** =

٩٦٧٦ ـ **ومحمد ابن شهاب الزهري** =

٩٦٧٧ ـ **والربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ =

٩٦٧٨ ـ **وسفيان الثوري** =

٩٦٧٩ ـ **وحسن بن صالح**، أنَّهم قالوا: ركعتين[٥]. (ز)

٩٦٨٠ ـ عن شعبة، قال: سألتُ **الحكمَ [بن عُتَيبة]** =

٩٦٨١ ـ **وحماد [بن أبي سليمان]** =

٩٦٨٢ ـ **وقتادة** عن صلاة المُسايَفَةِ، فقالوا: يُومِئُ إيماءً حيثُ كان وجهُه. وفي رواية: ركعة حيث وجهك[٦]. (ز)

٩٦٨٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: تُجْزِئُ ركعةٌ إذا لم يستطع غيرَها[٧]. (ز)

قال الهيثميُّ في كشف الأستار ١/٣٢٦ (٦٧٨): «قال البزَّار: محمد بن عبد الرحمن أحاديثه مناكير، وهو ضعيف عند أهل العلم». وقال في المجمع ٢/١٩٦ (٣١٩٥): «رواه البزار، وفيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني، وهو ضعيف جِدًّا».

(١) أخرجه مسلم (٦٨٧)، وأحمد ٤/٢٨ (٢١٢٤، ٢٢٩٣)، وأبو داود (١٢٤٨)، وابن جرير ٤/٣٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٦٠ ـ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٣٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٠ (عَقِب ٢٣٨٥) عن الربيع، وعلَّقه عن الباقين.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٣٩٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٥٠ (عَقِب ٢٣٨٤) نحوه.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٩٦.

٩٦٨٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: بَلَغَنِي: أنَّه إذا كان الأمرُ أشدَّ من ذلك كبَّر أربع تكبيرات[١]. (ز)

﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾

٩٦٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾، قال: خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة[٢]. (٣/١٠٩)

٩٦٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ العدُوَّ[٣]. (ز)

٩٦٨٧ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ من العدوِّ[٤]. (ز)

٩٦٨٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في الآية، قال: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾: فصَلُّوا الصلاةَ كما افْتَرَضَ اللهُ عليكم، إذا جاء الخوفُ كانت لهم رخصةٌ[٥][٩٢٥]. (٣/١١٠)

---

[٩٢٥] اختلف المفسرون في تفسير قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾؛ **فقال قوم**: المعنى: فإذا أمنتم مِمَّن كنتم تخافونه على أنفسكم حال صلاتكم فصَلُّوا. **وقال آخرون**: المعنى: إذا خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة.

ورَجَّح ابنُ جرير (٤/٣٩٦ بتصرف) القولَ الأول، **وانتَقَدَ** الثانيَ الذي قاله مجاهد **مستندًا إلى الإجماع، والسياق**، فقال: «هذا القول الذي ذكرنا عن مجاهد قولُ غيرِه أَوْلَى بالصواب منه؛ لإجماع الجميع على أنَّ الخوف متى زال فواجبٌ على المصلي المكتوبةَ ـ وإن كان في سفرٍ ـ أداؤُها بركوعها وسجودها وحدودها، وقائمًا بالأرض غيرَ ماشٍ ولا راكب، كالذي يجب عليه من ذلك إذا كان مقيمًا في مصره وبلده، إلا ما أبيح له مِن القصر فيها في سفره. ولم يجرِ في هذه الآية للسفر ذِكْرٌ، فيتوجه قوله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ إليه. فإن كان جرى للسفر ذِكْرٌ، ثم أراد الله ـ تعالى ذكره ـ تعريفَ خلقه صفةَ الواجب عليهم من الصلاة بعد مقامهم لقال: فإذا أقمتم فاذكروا الله كما علمكم ==

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣٩٥، وابن أبي حاتم ٢/٤٥١ (٢٣٨٧) من طريق سفيان عن رجل. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٠ (٢٣٨٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٣٩٠.

﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩﴾

٩٦٨٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾، يعني: كمَّا علَّمكم أن يُصَلِّيَ الراكِبُ على دابَّتِه، والراجِلُ على رِجْلَيْه[1]. (٣/١٠٧)

٩٦٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يقول: فصلوا لله ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾[2]. (ز)

٩٦٩١ - عن **مقاتل بن حَيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾، يقول: صَلُّوا كما علَّمكم[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ﴾

❁ نزول الآية:

٩٦٩٢ - عن مقاتل بن حيان: أنَّ رجلاً مِن أهل الطائف قدم المدينة، وله أولادٌ رجالٌ ونساء، ومعه أبواه وامرأتُه، فمات بالمدينة، فرُفِع ذلك للنبي ﷺ، فأعطى الوالِدَيْن، وأعطى أولادَه بالمعروف، ولم يُعْطِ امرأتَه شيئًا، غيرَ أنَّهم أُمِروا أن يُنفِقوا

== ما لم تكونوا تعلمون. ولم يقل: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾».

وعلَّق **ابنُ عطية** (١/٦٠٥) فقال: «وفي هذا تحويم على المعنى كثير». وذكَر قولَيْن آخَرَيْن: **الأول**: أن المعنى: فإذا زال خوفكم الذي ألجأكم إلى هذه الصلاة فاذكروا الله بالشكر على هذه النعمة في تعليمكم هذه الصلاة التي وقع بها الإجزاء، ولم تَفُتْكم صلاة من الصلوات، وعلَّق عليه بقوله: «وهذا هو الذي لم يكونوا يعلمونه». **الثاني**: فإذا كنتم آمنين قبل، أو بعد، كأنه قال: فمتى كنتم على أمن فاذكروا الله، أي: صلوا الصلاة التي قد علمتموها، أي: فصَلُّوا كما علَّمكم صلاةً تامةً، وذكر أن النقاش حكاه هو وغيره. ثم علَّق بقوله: «وقوله - على هذا التأويل -: ﴿مَّا لَمۡ تَكُونُواْ﴾ بدل من «ما» التي في قوله: ﴿كَمَا﴾، وإلا لم يتَّسِق لفظ الآية، وعلى التأويل الأول ﴿مَا﴾ مفعولة بـ﴿عَلَّمَكُم﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥١ (٢٣٨٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٠ (٢٣٨٨).

عليها مِن تركة زوجِها إلى الحَوْل، وفيه نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ الآية[1]. (٣/ ١١٢)

٩٦٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في حكيم بن الأشرف، قدِم الطائف[2]، ومات بالمدينة وله أبَوَان وأولاد، فأعطى النبيُّ ﷺ الميراثَ الوالِدَين، وأعطى الأولادَ بالمعروف، ولم يُعْطِ امرأتَه شيئًا، غير أنَّ النبي ﷺ أَمَر بالنفقة عليها في الطعام والكسوة حَوْلاً، فإن كانت المرأةُ مِن أَهْل المَدَرِ[3] الْتَمَسَتِ السُّكْنَى فيما بينها وبَيْنَ الحَوْل، وإن كَانَتْ مِن أَهْل الوَبَرِ نَسَجَتْ ما تسكن فيه إلى الحول، فكان هذا قبل أن تنزل آية المواريث[4]. (ز)

❁ تفسير الآية، والنسخ فيها:

٩٦٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: كان للمُتَوَفَّى عنها زوجُها نفقتُها وسُكْناها في الدار سنةً، فنسختها آيةُ المواريث، فجُعِل لَهُنَّ الرُّبُعُ والثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَ الزوجُ[5]. (٣/ ١١٠)

٩٦٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قال: نسخ اللهُ ذلك بآية الميراث؛ بما فرض الله لهن من الربع والثمن، ونسَخَ أجلَ الحَوْلِ بأن جعل أجلَها أربعة أشهر وعشرًا[6]. (٣/ ١١٠)

٩٦٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن سيرين ـ: أنَّه قام يخطب الناسَ، فقرأ لهم سورة البقرة، يُبَيِّنُ ما فيها، فأتى على هذه الآية: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، فقال: نُسِخَت هذه. ثُمَّ قرأ حتى أتى على هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، فقال: وهذه[7]. (٣/ ١١١)

٩٦٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن راهويه في تفسيره. (٢) لعلها: من الطائف.

(٣) المدَر: قطع الطين اليابس، واحدته مَدَرَة، والمراد بأهلها هنا: أهل المدن. أما الوبر ـ محرَّكة ـ فهو الصوف، والمراد بأهلها هنا: أهل البوادي. النهاية (وبر).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٢. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥١.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٢٩٨)، والنسائي (٣٥٤٥)، والبيهقي ٧/ ٢٤٧.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٤١٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/ ٤٠٥ واللفظ له، والبيهقي ٧/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قال: فكان الرجل إذا مات وترك امرأته اعْتَدَّتْ سنةً في بيته، يُنفَقُ عليها مِن ماله، ثُمَّ أنزل الله ـ تعالى ذكره ـ بعدُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]. فهذه عِدَّةُ المُتَوَفَّى عنها زوجُها، إلا أن تكون حامِلاً، فعِدَّتُها أن تَضَعَ ما في بطنها. وقال في ميراثها: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾ [النساء: ١٢]. فبيَّن اللهُ ميراثَ المرأة، وتركَ الوصيةَ والنفقةَ[١]. (ز)

٩٦٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ أنَّه قال: نسخت هذه الآيةُ عِدَّتها عند أهلِه، تَعْتَدُّ حيثُ شاءت، وهو قول الله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[٢]. (ز)

٩٦٩٩ ـ عن أبي **موسى الأشعري** =

٩٧٠٠ ـ **وعبد الله بن الزبير**: أنَّها منسوخةٌ[٣]. (ز)

٩٧٠١ ـ عن **سعيد بن المسيب**، قال: نَسَخَتْها الآيةُ التي في الأحزاب [٤٩]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[٤]. (ز)

٩٧٠٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قال: هي منسوخةٌ[٥]. (ز)

٩٧٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، قال: كانت هذه للمُعْتَدَّةِ، تَعْتَدُّ عند أهل زوجها، واجِبًا ذلك عليها، فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ إلى قوله: ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾. قال: جعل الله لهم تمام السنة، سبعة أشهر وعشرين ليلة، وصيةً، إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٢ (٢٣٩١)، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ﴾ ٤/ ١٦٤٧، وأبو داود (٢٣٠١)، والنسائي (٣٥٣١)، وابن جرير ٤/ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٢ (٢٣٩٢).

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥١ (عَقِب ٢٣٩٠).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٢ (عَقِب ٢٣٩١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٠٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥١ (عَقِب ٢٣٩٠) نحوه.

شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خَرَجَتْ، وهو قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾. قال: والعِدَّةُ كما هي واجبة[1] [926]. (ز)

٩٧٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم﴾ سُكْنَى الحَوْلِ، ثُمَّ نسخ هذه الآيةَ الميراثُ[2]. (ز)

٩٧٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: نسختها ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤][3]. (ز)

٩٧٠٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد الله بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قال: الرجل إذا تُوُفِّي أُنفِق على امرأته إلى الحَوْل، ولا تزوج حتى يمضي الحَوْلُ، فأنزل الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]. فنسخ الأجلُ الحولَ، ونسخ النفقةُ الميراثَ؛ الربعُ والثمنُ[4]. (ز)

٩٧٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِمَاك ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾، قال: نسخها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤][5]. (٣/ ١١١)

٩٧٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٩٧٠٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ قالا: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، نُسِخ ذلك بآية الميراث

---

[926] نَسَبَ ابنُ جرير (٤/ ٤٠٥) لمجاهد القولَ بعدم نسخ الآية، وأنَّها محكمة، فقال: «وقال آخرون: هذه الآيةُ ثابتةُ الحكم، لم يُنسَخ منها شيءٌ» وساق أثر مجاهد.
وانتقَدَ ابنُ عطية (١/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧) ما فعله ابنُ جرير مستندًا لعدم لزوم الإحكام من كلام مجاهد، فقال: «وألفاظ مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ التي حكى عنه الطبريُّ لا يلزم منها أنَّ الآيةَ مُحْكَمَةٌ، ولا نصَّ مجاهدٌ على ذلك، بل يمكن أنَّه أراد ثُمَّ نُسِخَ ذلك بعدُ بالميراث».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٣١)، وابن جرير ٤/ ٤٠٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٢ (٢٣٩٤) نحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٠٢. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥١ (عَقِب ٢٣٩٠) نحوه.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٢ (عَقِب ٢٣٩١).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٢. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥١، ٤٥٢ (عَقِب ٢٣٩٠، ٢٣٩٢) نحوه.
(٥) أخرجه النسائي (٣٥٤٦). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٢ (عَقِب ٢٣٩١). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

وما فُرِض لَهُنَّ فيها من الربع والثمن، ونُسِخ أجل الحول أن جُعِل أجلُها أربعة أشهر وعشرًا[١]. (ز)

٩٧١٠ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - في الآية، قال: كان ميراثُ المرأة من زوجها أن تسكن - إن شاءَتْ - مِن يوم يموت زوجها إلى الحَوْل، يقول: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾. ثُمَّ نسخَها ما فرضَ اللهُ مِن الميراث[٢]. (٣/١١٠)

٩٧١١ - عن همام بن يحيى، قال: سألتُ قتادة عن قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾. فقال: كانت المرأةُ إذا تُوُفِّي عنها زوجُها كان لها السُّكْنَى والنفقةُ حَوْلاً في مال زوجها ما لم تَخْرُجْ، ثم نُسِخَ ذلك بعدُ في سورة النساء، فجُعِل لها فريضةٌ معلومةٌ؛ الثمنُ إن كان له ولد، والربعُ إن لم يكن له ولد، وعِدَّتُها أربعة أشهر وعشرًا، فقال - تعالى ذكره -: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]. فنسخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمر الحَوْلِ[٣]. (٣/١١٢)

٩٧١٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ الآية، قال: كانت هذه من قبل الفرائض، فكان الرجل يُوصِي لامرأته ولِمَن شاء، ثم نُسِخ ذلك بعدُ، فألحق اللهُ تعالى بأهل المواريث ميراثَهم، وجعل للمرأة إن كان له ولد الثمن، وإن لم يكن له ولد فلها الربع. وكان يُنفَقُ على المرأة حَوْلاً من مال زوجها، ثم تُحَوَّلُ من بيته، فنسخته العِدَّةُ أربعةَ أشهر وعشرًا، ونَسَخَ الربعُ أو الثمنُ الوصيةَ لَهُنَّ، فصارت الوصيةُ لذوي القرابة الذين لا يرِثُون[٤]. (ز)

٩٧١٣ - عن سليمان التيمي، قال: يزعم قتادة: أنَّه كان يُوصَى للمرأة بنفقتها إلى رأس الحَوْلِ[٥]. (ز)

٩٧١٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ إلى ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾، قال: يوم نزلت

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٤٠٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٥١، ٤٥٢ (عَقِب ٢٣٩٠، ٢٣٩٢) نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٤٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ص٩٦، وابن جرير ٤/٤٠٠، وابن أبي حاتم ٢/٤٥٢ (٢٣٩٣) مختصرًا، والنحاس في ناسخه ص٢٤٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤٢ - مختصرًا. وعزا السيوطي إلى ابن الأنباري نحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٤٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٤٠٤.

هذه الآية كان الرجلُ إذا مات أوصى لامرأته بنفقتها وسُكناها سنة، وكانت عِدَّتُها أربعة أشهر وعشرًا، فإن هي خرجت حين تنقضي أربعة أشهر وعشرًا انقطعت عنها النفقةُ، فذلك قوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾. وهذا قبل أن تنزل آيةُ الفرائض، فنَسَخه الربعُ والثمنُ، فأخذت نصيبَها، ولم يكن لها سُكْنَى ولا نفقةٌ[1] [927]. (ز)

٩٧١٥ ـ عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم﴾، قال: كانت المرأة يُوصِى لها زوجُها بنفقة سنة، ما لم تخرج وتتزوج، فنسخ ذلك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، فنَسَخت هذه الآيةُ الأخرى، وفُرِض عليهن التربُّصُ أربعةَ أشهر وعشرًا، وفُرِض لهن الربع والثمن[2]. (٣/ ١١٢)

٩٧١٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبد الله بن عمر ـ أنه قال: ... وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، ثم نسختها آيةُ الميراث في سورة النساء حين فرض لهن الربع أو الثمن[3]. (ز)

٩٧١٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ الآية، قال: كان هذا مِن قبل أن تنزل آيةُ الميراث، فكانت المرأةُ إذا تُوُفِّي عنها زوجُها كان لها السُّكْنَى والنفقةُ حَوْلاً إن شاءت، فنسخ ذلك في سورة النساء، فجعل لها فريضة معلومة، جعل لها الثمن إن كان له ولد، وإن لم يكن له ولد فلها الربع، وجعل عدتها أربعة أشهر وعشرًا، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤][4]. (ز)

---

[927] **عَلَّق ابنُ عطية** (١/ ٦٠٦) على هذا القول الذي أفاد بأنَّ الوصية كانت من الزوج، فقال: «فـ﴿يُتَوَفَّوْنَ﴾ على هذا القول معناه: يُقارِبون الوفاةَ ويحتَضِرُون؛ لأنَّ الميت لا يُوصِي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥١ (عَقِب ٢٣٩٠).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥١ (عَقِب ٢٣٩٠) نحوه مختصرًا.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٦ ـ ٦٧ (١٥٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٠٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥١، ٤٥٢ (عقب ٢٣٩٠، ٢٣٩٢) نحوه.

٩٧١٨ ـ عن **عطاء الخراساني**: أنَّها منسوخة[١]. (ز)

٩٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فكان هذا قبل أن تنزل آيةُ المواريث، ثُمَّ نزل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]. نَسَخَتْ هذه الحولَ، ثُمَّ أنزل الله ﷻ آيةَ المواريث، فجعل لَهُنَّ الربع والثمن، فنَسَخَتْ نصيبَها مِن الميراث نفقةَ سَنَةٍ[٢]. (ز)

٩٧٢٠ ـ عن الثوريِّ، عن بعض الفقهاء أنَّه كان يقول: كان للمُتَوَفَّى عنها النفقةُ والسُّكْنَى حَوْلاً، فنسخها: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، ونسخها: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، فإذا كانت حامِلاً فوضعت حملَها انقضَت عِدَّتُها، وإذا لم تكن حاملاً تربصت أربعة أشهر وعشرًا[٣]. (ز)

٩٧٢١ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: نسختها ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤][٤]. (ز)

٩٧٢٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: كان لأزواج الموتى ـ حين كانت الوصية ـ نفقةُ سَنَةٍ، فنسخ الله ذلك الذي كتب للزوجة مِن نفقة السَّنَةِ بالميراث، فجعل لها الربع أو الثمن. وفي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] قال: هذه الناسخة[٥] [٩٢٨]. (ز)

---

[٩٢٨] اختُلِف هل هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أم لا؟ **فقال قوم** بالنسخ، **وقال غيرهم** بعدم النسخ.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/٤٠٦ بتصرف)، و**ابنُ تيمية** (١/ ٥٧٥)، وإليه ذهب **ابنُ كثير** (٢/٤١١) القولَ بعدم النسخ الذي قاله ابنُ عباس من طريق عطاء، ومجاهد، وعطاء، **استنادًا إلى عدم التعارض بين الآيتين**، وذلك «أنَّ هذه الآية لم تدل على وجوب الاعتداد سَنَةً حتى يكون ذلك منسوخًا بالأربعة الأشهر وعشرًا، وإنَّما دلَّت على أنَّ ذلك كان من باب الوصاة بالزوجات أن يُمَكَّنَّ مِن السُّكْنى في بيوت أزواجهن بعد وفاتهم حولًا كاملًا إن اخترن ذلك، ولهذا قال: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ أي: يوصيكم الله بهن وصيةً، كقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٥١ (عَقِب ٢٣٩٠). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/٤٠ ـ ٤١ (١٢١٠١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥١، ٤٥٢ (عَقِب ٢٣٩٠، ٢٣٩٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٤٠٢.

﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾

٩٧٢٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾، قال: أنزلت هذه الآية في النساء اللاتي يُتَوَفَّى عنهن أزواجُهن، يقول: ليس عليهن جناح بعد العِدَّة فيما تَزَيَّنَّ وتَصَنَّعْنَ في طلب الزواج[1]. (ز)

٩٧٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾، قال: النكاح الحلال الطيب[2]. (٣/١١٢)

٩٧٢٥ ـ قال **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: إن شاءت اعْتَدَّتْ عند

== فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآية [النساء: ١١]، وقال: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٢]. فأما إذا انقضَتْ عِدَّتُهُنَّ بالأربعة الأشهر والعشر، أو بوضع الحمل، واخترن الخروج والانتقال من ذلك المنزل؛ فإنَّهُنَّ لا يُمْنَعْنَ مِن ذلك؛ لقوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾. ثُمَّ إن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أبطل مِمَّا كان جُعِل لَهُنَّ مِن سكنى حولٍ سبعةَ أشهر وعشرين ليلة، ورَدَّهُنَّ إلى أربعة أشهر وعشر على لسان رسول الله ﷺ. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ... عن فريعة أخت أبي سعيد الخدري: أنَّ زوجها خرج في طلب عبدٍ له، فلحقه بمكان قريب، فقاتله، وأعانه عليه أَعْبُدٌ معه، فقتلوه، فأتتْ رسولَ الله ﷺ، فقالتْ: إنَّ زوجها خرج في طلب عبدٍ له، فلقيه عُلُوجٌ، فقتلوه، وإنِّي في مكانٍ ليس فيه أحد غيري، [وإني] أجمع لأمري أن أنتقل إلى أهلي. فقال لها رسول الله ﷺ: «**بل امكثي مكانك حتى يبلغ الكتاب أجله**». قالت: فاعتددتُ فيه أربعة أشهر وعشرًا».

وعَلَّق **ابنُ كثير** (٢/٤١١ ـ ٤١٢) على القول بنسخ النفقة بآيات الميراث، فقال: «قولُ عطاء ومَن تابعه على أنَّ ذلك منسوخٌ بآية الميراث، إن أرادوا ما زاد على الأربعة أشهر والعشر فمُسَلَّمٌ، وإن أرادوا أنَّ سكنى الأربعة الأشهر وعشر لا تجب في تركة الميِّت فهذا محل خلاف بين الأئمة، وهما قولان للشافعي».

ورَجَّح **ابنُ عطية** (١/٦٠٧) نسخَ الآية مستندًا **إلى اتفاقهم على النسخ**، فقال بعد ذكره لأحكامها: «وهذا كُلُّه قد زال حكمُه بالنسخِ المتفقِ عليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٣ (٢٣٩٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٤٥٣ (٢٣٩٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أهله وسكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت؛ لقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ﴾. قال عطاء: جاء الميراثُ بنسخ السُّكْنَى؛ تعتدُّ حيث شاءت، ولا سُكْنَى لها[1]. (ز)

٩٧٢٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ أنَّه قال: النكاح[2]. (ز)

٩٧٢٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ إلى أهلهنَّ مِن قِبَل أنفسهن فلا [نفقة] لهن، كان هذا قبل أن تنزل المواريث، فنسخ الربع من الميراث إن لم يكن لزوجها ولد[3]. (ز)

٩٧٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ يعني بالمتاع: أن يُنفَقَ عليها في الطعام والكسوة سنةً ما لم تتزوج. قال: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ يقول: لا تخرج من بيت زوجها سنةً وهي كارهة، ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ إلى أهلهن طائعةً قبل الحَوْلِ فلا نفقة لها، فعِدَّتها ثلاثةُ قُرُوء. يقول: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ في قراءة ابن مسعود: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ) يعني: بالمعروف، يعني: أن تَتَشَوَّف وتَتَزَيَّن وتَلْتَمِس الأزواج[4]. (ز)

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾

٩٧٢٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم، ﴿حَكِيمٌ﴾ يقول: حكيم في أمره[5]. (ز)

٩٧٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

٩٧٣١ ـ و**الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو الشطر الأول[6]. (ز)

٩٧٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: عزيز فِي ملكه، حكيم فيما حَكَم من النفقة حولاً[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ﴾ ٤/١٦٤٦ (٤٥٣٠)، وأبو داود (٢٣٠١)، وابن جرير ٤/٤٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٣ (عقب ٢٣٩٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٣ (٢٣٩٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٣ (٢٣٩٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٣ (عَقِب ٢٣٩٨) عن الربيع، وعلَّقه عن قتادة.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٧٣٣ ـ عن ابن الزبير، قلت **لعثمان بن عفان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ قد نَسَخَتْها الآيةُ الأخرى، فَلِمَ تكتبُها؟ أو: تَدَعُها؟ قال: يا ابن أخي، لا أُغَيِّر شيئًا منه من مكانه[(١)][٩٢٩]. (٣/ ١١٠)

٩٧٣٤ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: ليس للمُتَوَفَّى عنها زوجُها نفقةٌ، حسبُها الميراثُ[(٢)]. (٣/ ١١١)

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٩٧٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: لَمَّا نزل قوله: ﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] قال رجل: إن أَحسنتُ فعلتُ، وإن لم أُرِدْ ذلك لم أفعل. فأنزل الله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)][٩٣٠]. (٣/ ١١٣)

❁ تفسير الآية:

٩٧٣٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: لَمَّا طلَّق حفصُ بنُ المغيرة امرأتَه فاطمةَ أتَتِ النبيَّ ﷺ، فقال لزوجها: «**متِّعْها**». قال: لا أجدُ ما أُمَتِّعُها. قال: «**فإنَّه لا بُدَّ من المتاع، متِّعْها ولو نصف صاع مِن تمر**»[(٤)]. (٣/ ١١٤)

---

[٩٢٩] **علَّق ابنُ كثير** (٢/ ٤١٠) على هذا الأثر، فقال: «ومعنى هذا الإشكال الذي قاله ابن الزبير لعثمان: إذا كان حكمها قد نسخ بالأربعة الأشهر، فما الحكمةُ في إبقاء رسمها مع زوال حكمها، وبقاء رسمها بعد التي نسختها يوهم بقاء حكمها؟ فأجابه أمير المؤمنين بأنَّ هذا أمرٌ تَوْقِيفِيٌّ، وأنا وجدتها مثبتةً في المصحف كذلك بعدها؛ فأُثبِتُها حيث وجدتُها».

[٩٣٠] **ذكَر ابنُ جرير** (٤/ ٤١١) أن أثر ابن زيد يُفيد إيجاب المتعة، **وعلَّق** عليه **ابنُ عطية** (١/ ٦٠٨) بقوله: «وهذا من إيجاب الطبري، لا من لفظ ابن زيد».

---

(١) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ﴾ ٤/ ١٦٤٦ (٤٥٣٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٣ (٢٣٩٨).

(٢) أخرجه الشافعي ٢/ ١٠٠ (١٧١ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٢٠٨٥، ١٢٠٨٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١١ ـ ٤١٢.

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ٤٢٠ (١٤٤٩٣) واللفظ له، والخطيب في تاريخه ٤/ ١٢٢ (١٣٠٢) في =

٩٧٣٧ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: لكلِّ مؤمنةٍ طُلِّقَت ـ حُرَّة أو أَمَة ـ متعةٌ. وقرأ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]. (٣/١١٣)

٩٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: لِكُلِّ مُطَلَّقةٍ متعةٌ، إلا التي يطلقها ولم يدخل بها وقد فَرَض لها، كفى بالنِّصف متاعًا[2]. (٣/١١٣)

٩٧٣٩ ـ عن **جابر بن عبد الله**، قال: نفقةُ المطلقة ما لم تَحْرُم، فإذا حَرُمَتْ فمتاعٌ بالمعروف[3]. (٣/١١٤)

٩٧٤٠ ـ عن قتادة قال: طلَّق رجلٌ امرأته عند **شُرَيْح [القاضي]**، فقال له شريح: مَتِّعْهَا. فقالت المرأة: إنه ليست لي عليه متعة، إنما قال الله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾. وللمطلقات متاع بالمعروف، ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وليس من أولئك[4]. (٣/١١٤)

٩٧٤١ ـ عن الحكم: أنَّ رجلاً طلَّق امرأتَه، فخاصمته إلى **شُرَيْح [القاضي]**، فقرأ الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾. قال: إن كُنتَ مِن المتقين فعليك المتعة. ولم يقضِ لها[5]. (ز)

٩٧٤٢ ـ عن **شُرَيْح [القاضي]** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ أنَّه قال لرجل فارَقَ امرأتَه: لا تأبى أن تكون من المتقين، لا تأبى أن تكون من المحسنين[6]. (٣/١١٤)

٩٧٤٣ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ﴾، قال: لِكُلِّ مطلقةٍ متعةٌ، دخل بها أو لم يدخل بها[7]. (٣/١١٤)

٩٧٤٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أيوب ـ في هذه الآية: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لِكُلِّ مطلقةٍ متاعٌ بالمعروف حقًّا على

= ترجمة محمد بن علي بن سهيل العطار.

أورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٥٠ (٢٢٨١).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه مالك ٢/ ٥٣٧، وعبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٢٤، ١٢٢٢٥)، والشافعي ٧/ ٣١، ٢٥٥، والنحاس في ناسخه ص٢٥٤، والبيهقي ٧/ ٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الشافعي ٢/ ١٠٤ (١٨١ ـ شفاء العي). (٤) أخرجه البيهقي ٧/ ٢٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٠٠ وقال عَقِبه: قال شعبة: وجدته مكتوبًا عندي عن أبي الضحى.

(٦) أخرجه البيهقي ٧/ ٢٥٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٤ (٢٤٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المتقين[1][931]. (ز)

٩٧٤٥ ـ عن يعلى بن حكيم، قال: قال رجل لـ**سعيد بن جبير**: المتعةُ على كل أحد هي؟ قال: لا. قال: فعلى مَن هي؟ قال: على المتقين[2]. (٣/ ١١٤)

٩٧٤٦ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: المرأة الثَّيِّب يُمَتِّعُها زوجُها إذا جامعها بالمعروف[3]. (ز)

٩٧٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[4][932]. (ز)

---

[931] اختُلِف فيمن عُنِي بهذه الآية من المطلقات؛ **فقال قوم**: عُنِي بها الثيبات اللواتي جومعن. **وقال آخرون**: إنما أنزلت هذه الآية لأنَّ الله لَمَّا أنزل قوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال رجل: فإنَّا لا نفعل إن لم نُرِد أن نُحْسِن. فأنزل الله هذه الآية، فوجب ذلك عليهم. **وقال غيرهم**: لكل مطلقة متعة.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٤١٢) القولَ الأخير الذي قاله سعيد بن جبير، والزهري، وعطاء من طريق ابن جريج، **مستندًا إلى دلالة العموم، ونظائر القرآن**، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذكر في سائر آيِ القرآن التي فيها ذِكْرُ مُتْعَةِ النساء خصوصًا من النساء، فبَيَّن في الآية التي قال فيها: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، وفي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩] ما لَهُنَّ من المتعة إذا طُلِّقْنَ قبل المسيس، وبقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٢٨] حكم المدخول بهن. وبقي حكم الصبايا إذا طلقن بعد الابتناء بهن، وحكم الكوافر، والإماء. فعمَّ الله ـ تعالى ذكره ـ بقوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ذِكْرَ جميعِهِنَّ، وأخبر بأنَّ لَهُنَّ المتاعَ، كما أبان المطلقات الموصوفات بصفاتهن في سائر آيِ القرآن، ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الآية».

[932] على هذا القولَ الذي قاله مجاهد وعطاء من طريق ابن أبي نجيح فالمطلقات هنا: الثيبات اللواتي قد جومعن. ونقل ابنُ جرير (٤/ ٤١٠) توجيه قائلي هذا القول لقولهم، فقال: «قالوا: وإنَّما قلنا ذلك لأنَّ غير المدخول بهن في المتعة قد بيَّنها الله ـ تعالى ذكره ـ في الآيات قبلها، فعلمنا بذلك أنَّ في هذه الآية بيان أمر المدخول بهن في ذلك». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٥، ٤١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٤ (٢٤٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٠.

٩٧٤٨ ـ عن عطاء =

٩٧٤٩ ـ ومحمد ابن شهاب الزُّهْري، قالا: لكل مطلقةٍ متعةٌ[(١)]. (ز)

٩٧٥٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْري ـ من طريق يونس ـ في الأَمَةِ يُطَلِّقها زوجُها وهي حُبْلَى، قال: تعتدُّ في بيتها. وقال: لم أسمع في مُتْعَةِ المملوكة شيئًا أذكره، وقد قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾. ولها المتعةُ حتى تَضَع[(٢)]. (ز)

٩٧٥١ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْري ـ من طريق مَعْمَر ـ أنَّه قال: متعتان يقضي بإحداهما السلطانُ، ولا يقضي بالأخرى؛ فالمتعةُ التي يقضي بها السلطان ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، والمتعةُ التي لا يقضي بها السلطان ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٩٧٥٢ ـ عن ابن جُرَيْج، عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: قلتُ له: أَلِلْأَمَةِ مِن الحُرِّ مُتْعَةٌ؟ قال: لا. قلت: فالحُرَّة عند العبد؟ قال: لا. =

٩٧٥٣ ـ وقال عمرو بن دينار: نعم، ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٩٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ﴾ اللاتي دُخِل بِهِنَّ ﴿مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: على قدر مال الزوج، ولا يُجْبَر الزوج على المتعة؛ لأنَّ لها المهرَ كامل، ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أن يُمَتِّعَ الرجلُ امرأتَه[(٥)]. (ز)

٩٧٥٥ ـ قال سفيان ـ من طريق حسين بن حفص ـ: وإن طلَّقها وقد دخل بها، فسَمَّى لها مهرًا؛ فعليه المتعةُ، ولا يجبر على ذلك، ولكن يُقال له: متِّع إن كنت من

== وعَلَّق ابنُ عطية (١/ ٦٠٨) على هذا القول، فقال: «فهذا قولٌ بأن التي قد فرض لها قبل المسيس لم تدخل قطُّ في هذا العموم. فهذا يجيء قوله على أنَّ قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] مخصصة لهذا الصنف من النساء، ومتى قيل: إنَّ العموم تناولها. فذلك نسخٌ لا تخصيص».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٤ (عَقِب ٢٤٠٢). (٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٢٩٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣١٤٧، ١٣١٥٠)، وابن جرير ٤/ ٤١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٢.

المتقين. من غير أن يُجْبَر عليه[١]. (ز)

النسخ في الآية:

٩٧٥٦ - عن **سعيد بن المسيب** - من طريق قتادة - قال: نسخت هذه الآية التي بعدها، قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، نسَخت: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٢]. (٣/ ١١٣)

٩٧٥٧ - عن **عتاب بن خُصَيْف**، في قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: كان ذلك قبل الفرائض[٣]. (٣/ ١١٣)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾

٩٧٥٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا يُبيِّن اللهُ لكم آياته[٤]. (ز)

٩٧٥٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ يقول: هكذا يبين الله لكم أمرَه في المتعة، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَعْقِلُونَ﴾[٥]. (ز)

٩٧٦٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق أَصْبَغ بن الفرج - في قول الله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾، قال: يتفكرون[٦]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾

٩٧٦١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في الآية، قال: كانوا من أهل قرية يُقال لها: دَاوَرْدان[٧]. (٣/ ١١٥)

٩٧٦٢ - عن **أبي صالح** [باذام]، نحو ذلك[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٤ (٢٤٠٥).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٥ (٢٤٠٧).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٥ (٢٤٠٨). وأورده أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٥].
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٥ (٢٤٠٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٥ (عَقِب ٢٤٠٩).

٩٧٦٣ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قال: كانت قريةً يُقال لها: دَاوَرْدَان. قريب من واسِط[١]. (٣/١١٥)

٩٧٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٩٧٦٥ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاء [بن أبي رباح]**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾. قال: مَثَلٌ[٣]. (ز)

٩٧٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ﴾ من بني إسرائيل، ... خرجوا من ديارهم، وهي قريةٌ تُسَمَّى: دَامَرْدان[٤]. (ز)

٩٧٦٧ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾، قال: هم من أَذْرِعَات[٥]. (٣/١١٦)

﴿مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾

٩٧٦٨ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾، يعني: منازلهم[٦]. (ز)

﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾

٩٧٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَيْر ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: كانوا أربعةَ آلاف[٧]. (٣/١١٥)

٩٧٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عِكْرِمَة ـ في الآية، قال: كانوا أربعة

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/٤٥٨، وابن أبي حاتم ٢/٤٥٧ (٢٤٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٤١٦، وعلقه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٥ (عقب ٢٤٠٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٥ (٢٤٠٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٢. كذا في المطبوع، وقد يكون مُصَحَّفًا مِن: داوردان.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٦ (٢٤١٢).

(٧) أخرجه وكيع في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٦٦١ ـ، وابن جرير ٤/٢١٤، والحاكم ٢/٢٨١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

آلاف[١] [٩٣٣]. (٣/ ١١٥)

٩٧٧١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في الآية، قال: كانوا أربعين ألفًا وثمانية آلاف[٢]. (٣/ ١٢٠)

٩٧٧٢ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق علي بن الحَكَم - قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾، فالألوف: كثرة العدد[٣]. (ز)

٩٧٧٣ - عن **أبي صالح [باذام]** - من طريق إسماعيل - في الآية، قال: كانوا تسعة آلاف[٤]. (٣/ ١١٦)

٩٧٧٤ - عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** - من طريق السدي - قال: كانوا بضعة وثلاثين ألفًا[٥]. (٣/ ١١٥)

٩٧٧٥ - قال **عطاء بن أبي رباح**: سبعون ألفًا[٦]. (ز)

٩٧٧٦ - عن **وَهْب بن مُنَبِّه**: أنَّهم كانوا أربعة آلاف[٧]. (٣/ ١١٩)

٩٧٧٧ - عن **إسماعيل السُّدِّي** - من طريق أسباط - قال: . . . هم بضعة وثلاثون ألفًا[٨]. (ز)

٩٧٧٨ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق عبد الرحمن بن عَوْسَجَة - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾، قال: كانوا ثلاثة آلاف، أو أكثر[٩]. (ز)

٩٧٧٩ - وقال **أبو رَوْق**: عشرة آلاف[١٠]. (ز)

٩٧٨٠ - وقال **الكَلْبِيُّ** - من طريق مَعْمَر -: كانوا ثمانية آلاف[١١]. (ز)

٩٧٨١ - وعن **مقاتل بن سليمان**، مثله[١٢]. (ز)

---

[٩٣٣] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ٦١٠) على قول ابن عباس هذا بقوله: «وهذا يضعفه لفظ ﴿أُلُوفٌ﴾؛ لأنه جمع الكثير».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٦ (٢٤١٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٩ (٢٤٢٦). وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٣ بلفظ: كانوا عددًا كبيرًا.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٦ (٢٤١٥).
(٦) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٨.
(١٠) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٣.
(١١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٤ -.
(١٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٢. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

٩٧٨٢ ـ وقال **ابن جُرَيْج**: أربعون ألفًا[(١)]. (ز)

٩٧٨٣ ـ عن **الحجاج بن أَرْطَأَة**، قال: كانوا أربعة آلاف[(٢)][٩٣٤]. (ز)

٩٧٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾، ليست الفُرْقَة أخرجتهم كما يُخْرَج للحرب والقتال، قلوبُهم مُؤْتَلِفَةٌ[(٣)][٩٣٥]. (٣/ ١٢٠)

﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾

٩٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: خرجوا فِرارًا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضًا ليس بها موت[(٤)]. (٣/ ١١٥)

---

[٩٣٤] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤) قولَ مَن حدَّ عددهم بزيادةٍ على عشرة آلاف، **مستندًا في ذلك إلى لغة العرب**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في مَبْلَغِ عدد القوم الذين وصف الله خروجَهم من ديارهم بالصواب: قولُ مَنْ حَدَّ عددهم بزيادةٍ عن عشرة آلاف، دون مَن حَدَّه بأربعة آلاف، وثلاثة آلاف، وثمانية آلاف. وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عنهم أنَّهم كانوا ألوفًا، وما دون العشرة آلاف لا يقال لهم: ألوف، وإنما يُقال: هم آلاف، إذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعدًا إلى العشرة آلاف، وغير جائز أن يُقال: هم خمسة ألوف، أو عشرة ألوف».

وبنحو ذلك قال **ابنُ عطية** (١/ ٦١٠).

[٩٣٥] **رَجَّحَ ابنُ جرير** (٤/ ٤٢٣) أنَّ المقصود بالألوف كثرة العدد **مستندًا لإجماع أهل التأويل**. **وانتَقَدَ** قولَ مَن قال: هو من الائْتِلاف. وحكم عليه بالشذوذ قائلًا: «وأَوْلَى القولين في تأويل قوله: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ بالصواب: قولُ مَن قال: عنى بالألوف: كثرة العدد، دون قول مَن قال: عنى به: الائتلاف، بمعنى: ائتلاف قلوبهم، وأنهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم، ولا تباغض، ولكن فرارًا إمَّا من الجهاد، وإمَّا من الطاعون. لإجماع الحجة على أنَّ ذلك تأويل الآية، ولا يعارَض بالقول الشاذ ما استفاض به القولُ من الصحابة والتابعين».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٢٠.

(٤) أخرجه وكيع في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٦١ ـ، وابن جرير ٤/ ٢١٤، والحاكم ٢/ ٢٨١. =

٩٧٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: خرجوا فارِّين من الطَّاعُونِ[١]. (٣/ ١١٥)

٩٧٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، يقول: عددٌ كثيرٌ خرجوا فرارًا من الجهاد في سبيل الله[٢]. (٣/ ١١٩)

٩٧٨٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ: ... خرجوا فرارًا من الجهاد في سبيل الله[٣]. (ز)

٩٧٨٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ: فَرُّوا من القتال[٤]. (ز)

٩٧٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حَمَّاد بن عثمان ـ في الآية، قال: هم قوم فَرُّوا من الطاعون[٥]. (٣/ ١١٨)

٩٧٩١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: فَرُّوا من الطَّاعون[٦]. (ز)

٩٧٩٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: أَجْلَاهم الطَّاعونُ، فخَرَجَ منهم الثلثُ، وبقي الثلثان، ثم أصابهم أيضًا فخرج الثلثان، وبقي الثلث، ثم أصابهم أيضًا فخرجوا كلُّهم، فأماتهم الله عقوبة[٧]. (ز)

٩٧٩٣ ـ عن **عمرو بن دينار** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: أنَّهم خرجوا من قريتهم فِرارًا من الطاعون[٨]. (ز)

٩٧٩٤ ـ عن **مَطَر [الورّاق]**: أنَّهم فَرُّوا من الجهاد[٩]. (ز)

= وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر. وزاد ابن جرير: فتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٦ (٢٤١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٥، ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٦ (٢٤١٧). وفي لفظ عند ابن جرير: فرارًا من عَدُوِّهم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٩ (٢٤٢٦).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٤ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٧ (٢٤١٩).

(٨) سيأتي تخريجه مع نصه كاملًا.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٦ (عقب ٢٤١٧).

٩٧٩٥ ـ وقال **مقاتل** =

٩٧٩٦ ـ **والكلبي**: إنَّما فَرُّوا من الجهاد[١]. (ز)

٩٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، يعني: حذر القتل[٢]. (ز)

٩٧٩٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ قال: بلغني: أنَّه كان مِن حديثهم أنَّهم خرجوا فِرارًا من بعض الأَوْباء؛ من الطاعون، أو مِن سَقَمٍ كان يصيب الناس، حَذَرًا من الموت[٣]. (ز)

﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾

٩٧٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ... حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله: موتوا. فمَرَّ عليهم نبيٌّ من الأنبياء، فدعا ربَّه أن يحييهم حتى يعبدوه، فأحياهم[٤]. (٣/ ١١٥)

٩٨٠٠ ـ عن أَشْعَث بن أَسْلَم البصري، قال: بينا عمر يصلي ويهودِيَّان خلفه؛ قال أحدُهما لصاحبه: أهو هو؟ فلَمَّا انفَتَل عمر، قال: أرأيت قول أحدِكما لصاحبه: أهو هو؟ قالا: إنَّا نَجِدُه في كتابنا قَرْنًا مِن حديد، يُعْطَى ما يُعْطَى حِزْقِيلُ الذي أحيى الموتى بإذن الله. فقال عمر: ما نَجِدُ في كتاب الله حِزْقِيلَ، ولا أحْيَى الموتى بإذن الله إلا عيسى. قالا: أمَا تَجِدُ في كتاب الله: ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾؟ [النساء: ١٦٤] فقال عمر: بلى. قالا: وأما إحياءُ الموت فسنُحَدِّثُك، إنَّ بني اسرائيل وقع عليهم الوباء، فخرج منهم قوم، حتى إذا كانوا على رأس مِيلٍ أماتهم الله، فبَنَوْا عليهم حائِطًا، حتى إذا بَلِيَتْ عظامُهم بعث الله حِزْقِيلَ، فقام عليهم، فقال ما شاء الله، فبعثهم الله له؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية[٥]. (٣/ ١١٧)

٩٨٠١ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور بن المُعْتَمِر ـ: إنَّهم قالوا حين

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٩.

(٤) أخرجه وكيع في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٦١ ـ، وابن جرير ٤/ ٢١٤، والحاكم ٢/ ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر. وزاد ابن جرير: فتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤/ ٤١٥ ـ ٤١٦، وفي تاريخه ١/ ٤٥٩.

أُحْيُوا: سبحانك اللَّهُمَّ ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت. فرجعوا إلى قومهم، وعاشوا دهرًا طويلاً وسُحْنَةُ الموت على وُجوههم، لا يلبسون ثوبًا إلا عاد دَسِمًا[(١)] مثل الكَفَن، حتى ماتوا لآجالهم التي كُتِبَتْ لهم[(٢)]. (ز)

٩٨٠٢ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري] ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في الآية، قال: كانت قريةٌ يُقال لها: داوَرْدَانُ. قريب من واسِط، فوقع فيهم الطاعون، فأقامت طائفة، وهربت طائفة، فوقع الموت في مَن أقام، وسلِم الذين أَجْلَوْا[(٣)]، فلمَّا ارتفع الطاعونُ رجعوا إليهم، فقال الذين بقُوا: إخوانُنا كانوا أحزمَ منا، لو صنَعْنا كما صنعوا سلِمْنا، ولئِن بقِينا إلى أن يَقَعَ الطاعونُ لَنَصْنَعَنَّ كما صنعوا. فوقع الطاعونُ من قابِلٍ، فخرجوا جميعًا؛ الذين كانوا أَجْلَوْا، والذين كانوا أقاموا، وهم بضعةٌ وثلاثون ألفًا، فساروا حتى أتَوْا واديًا فَيْحًا[(٤)]، فنزلوا فيه، وهو بين جبلين، فبعث الله إليهم مَلَكَيْن؛ مَلَكًا بأعلى الوادي، وملكًا بأسفله، فناداهم[٩٣٦]: أن مُوتوا. فماتوا، فمكَثوا ما شاء الله، ثم مرَّ بهم نبيٌّ يقال له: حِزْقِيلُ. فرأى تلك العظام، فوقف مُتَعَجِّبًا لكثرة ما يرى منهم، فأوحى الله إليه أن نادِ: أيَّتُها العظام، إنَّ الله أمركِ أن تجتمعي. فاجتمعتِ العظامُ من أعلى الوادي وأدناه، حتى الْتَزَقَ بعضُها ببعض، كلُّ عظمٍ من جَسَدٍ الْتَزَقَ بجسده، فصارت أجسادًا من عظام، لا لحم ولا دم، ثم أوحى اللهُ إليه أن نادِ: أيَّتُها العظام، إنَّ الله يأمرك أن تكتسي لحمًا. فاكتست لحمًا، ثم أوحى الله إليه أن نادِ: أيَّتُها الأجسادُ، إنَّ الله يأمرك أن تقومي. فبُعِثوا أحياء، فرجعوا إلى بلادهم، فأقاموا لا يلبسون ثوبًا إلا كان عليهم كفنًا دَسِمًا، يعرفهم أهل ذلك الزمان أنهم قد ماتوا، ثم أقاموا حتى أتت عليهم آجالهم بعد ذلك[(٥)]. (٣/ ١١٥)

---

[٩٣٦] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ٦١١) على ما جاء في هذا الأثر من أنَّ الله بعث إليهم مَلَكَيْن، فقال: «فالمعنى: قال لهم الله بواسطة الملكين».

---

(١) يقال: دسم الشيء دسومة ودسَما، إذا كان ذا دسم وعلاه الوسخ والقذر، فهو دسِم. المعجم الوسيط (دسم).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٨ (٢٤٢١) مختصرًا. وانظر: تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٣.

(٣) أجلوا: أي خرجوا، من الجلاء، وهو الخروج. اللسان (جلا).

(٤) أي: واسعًا. اللسان (فيح).

(٥) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٩٨٠٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحوه. وزاد فيه: أن موتوا. فماتوا، حتى إذا هلكوا وبَلِيَتْ أجسادُهم مَرَّ بهم نبيٌّ يُقال له: حِزْقِيل. فلمَّا رآهم وقف عليهم، فجعل يتفكر فيهم، ويلوي شِدْقَيْهِ وأصابعه، فأوحى الله إليه: يا حِزْقِيل، أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم؟ قال: وإنما كان تفكره أنَّه تَعَجَّب من قدرة الله عليهم، فقال: نعم. فقيل له: نادِ: أيتها العظام. والباقي نحوه[1]. (ز)

٩٨٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حَمَّاد بن عثمان ـ في الآية، قال: هم قوم فرُّوا من الطاعون، فأماتهم اللهُ قبل آجالهم عقوبةً ومَقْتًا، ثم أحياهم ليُكْمِلُوا بقيَّةَ آجالِهم[2]. (٣/١١٨)

٩٨٠٥ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ كَالب بن يُوفَنَّا لَمَّا قبضه الله بعد يُوشَعَ؛ خلف في بني إسرائيل حِزْقِيلُ بن بُوزِي، وهو ابنُ العجوز، وإنما سُمِّي ابن العجوز لأنَّها سألت الله الولدَ وقد كَبِرَتْ، فوَهَبَهُ لها، وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في كتابه في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية[3]. (٣/١١٨)

٩٨٠٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: أصاب ناسًا من بني إسرائيل بلاءٌ وشِدَّةٌ من الزمان، فشَكَوْا ما أصابهم، وقالوا: يا ليتنا قد مِتْنَا فاسْتَرَحْنَا مِمَّا نحن فيه. فأوحى الله إلى حِزْقِيل: أن قومك صاحوا من البلاء، وزعموا أنهم وَدُّوا لو ماتوا واستراحوا، وأيُّ راحةٍ لهم في الموت، أيظنون أنِّي لا أقدِر على أن أبعثهم بعد الموت؟ فانطَلِقْ إلى جَبَّانةِ كذا وكذا؛ فإنَّ فيها أربعة آلاف ـ قال وهب: وهم الذين قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ ـ، فقُمْ فنادِ فيهم. وكانت عظامُهم قد تفرَّقَتْ كما فرَّقَتْها الطيرُ والسباع، فنادى حِزْقِيل: أيَّتُها العظام، إنَّ الله يأمرُكِ أن تجتمعي. فاجتمع عظامُ كلِّ إنسان منهم معًا، ثم قال: أيتها العظام، إنَّ الله يأمُرُكِ أن يَنبُتَ العَصَبُ والعَقِبُ. فتَلازَمَتْ، واشْتَدَّتْ بالعَصَب والعَقِب، ثم نادى حِزْقيل، فقال: أيتها العظام، إنَّ الله يأمرك أن تكتسي اللحم. فاكْتَسَتِ اللحمَ، وبعد اللحم جلدًا، فكانت أجسادًا، ثم نادى حِزقيل الثالثة، فقال: أيتها الأرواح، إنَّ الله يأمركِ أن تعودي في أجسادك. فقاموا بإذن الله، فكبَّروا تكبيرة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٤١٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٥٨ (٢٤٢٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٤١٨ ـ ٤١٩.

رجل واحد[(١)][٩٣٧]. (٣/١١٩)

٩٨٠٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: مَقَتَهم اللهُ على فرارهم من الموت؛ فأماتهم الله عقوبةً، ثم بعثهم إلى بقية آجالهم لِيَسْتَوْفُوها، ولو كانت آجالُ القوم جاءت ما بُعِثوا بعد موتهم[(٢)][٩٣٨]. (٣/١١٧)

٩٨٠٨ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: وقع الطاعونُ في قريتهم، فخرج أُناسٌ، وبقي أُناس، فهلك الذين بَقُوا في القرية، وبقي الآخَرون. ثم وقع الطاعون في قريتهم الثانية، فخرج أناس، وبقي أناس، ومَنْ خرج أكثر ممن بقي، فنَجَّى الله الذين خرجوا، وهلك الذين بقوا. فلمَّا كانت الثالثة خرجوا بأجمعهم إلَّا قليلاً، فأماتهم الله ودوابَّهم، ثم أحياهم، فرجعوا إلى بلادهم وقد توالدت ذريتهم ومن تركوا، وكثروا بها، حتى يقول بعضهم لبعض: من أنتم؟[(٣)]. (ز)

٩٨٠٩ ـ قال **الكلبي**: ... أماتهم الله، فمكثوا ثمانية أيام[(٤)]. (ز)

٩٨١٠ ـ وقال **الكلبيُّ**: إنَّما فَرُّوا من الجهاد، وذلك أنَّ مَلِكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدُوِّهم، فخرجوا فعسكروا، ثم جَبنوا وكرهوا الموتَ واعتلّوا، وقالوا لملِكهم: إنَّ الأرض التي نأتيها فيها الوباء؛ فلا نأتيها حتى ينقطع

---

[٩٣٧] استنبط **ابنُ كثير** (١/ ٤١٤ ـ ٤١٥) من هذه القصص الواردة في الآثار فائدتين: **الأولى**: أن في إحيائهم دليل قاطع على البعث. **والثانية**: أنه لن يغني حذر من قدر؛ فإنَّ هؤلاء فَرُّوا من الوباء طلبًا لطول الحياة؛ فعُومِلوا بنقيض قصدهم، وجاءهم الموت.

[٩٣٨] أفاد هذا الأثر أنَّ موتهم هذا ليس بموت آجالهم. وهذا ما ذهب إليه **ابنُ عطية** (١/٦١١) فقال: «ليس هذا بموت آجالهم، بل جعله الله في هؤلاء كمرضٍ وحادثٍ مِمَّا يحدث على البشر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٢٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج عبد الرزاق ١/ ٩٧ نحوه مختصرًا من طريق مَعْمَر.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٤٠ ـ، وابن جرير ٤/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٨ (٢٣١٩).

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٤ ـ.

منها الوباء. فأرسل الله تعالى عليهم الموتَ، فلمَّا رَأَوْا أنَّ الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فِرارًا من الموت، فلمَّا رأى الملِك ذلك قال: اللَّهُمَّ ربَّ يعقوب وإله موسى، قد ترى معصية عبادك، فأرِهِم آيةً في أنفسهم، حتى يعلموا أنَّهم لا يستطيعون الفرار منك. فلمَّا خرجوا قال لهم الله: موتوا. عقوبةً لهم، فماتوا جميعًا وماتت دوابُّهم كموت رجل واحد، فأتى عليهم ثمانيةُ أيام حتى انتفخوا، وأَرْوَحَتْ أجسادُهم[1]، فخرج إليهم الناسُ، فعجزوا عن دفنهم، فحَظَرُوا عليهم حظيرةً دون السباع، وتركوهم فيها، ... وقال الكلبي: هم كانوا قوم حِزْقِيل، أحياهم الله بعد ثمانية أيام، وذلك أنَّه لما أصابهم ذلك خرج حِزْقِيل في طلبهم، فوجدهم مَوْتَى، فبكى، وقال: يا ربِّ، كنتُ في قوم يحمدونك، ويُسَبِّحونك، ويُقَدِّسونك، ويُكَبِّرونك، ويُهَلِّلونك، فبَقِيتُ وحيدًا لا قوم لي. فأوحى الله تعالى إليه: أنِّي جعلت حياتَهم إليك. قال حزقيل: احْيُوا بإذن الله. فعاشوا[2]. (ز)

٩٨١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ﴾ من بني إسرائيل ﴿أُلُوفٌ﴾ ثمانية آلاف ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: حذر القتل. وذلك أنَّ نبيهم حِزْقِيل بن دوم ـ وهو ذو الكِفْل بن دوم ـ نَدَبَهم إلى قتال عدُوِّهم، فأَبَوْا عَلَيْه جُبْنًا عن عدوِّهم، واعْتَلُّوا. فقالوا: إنَّ الأرض التي نُبْعَثُ إليها لِنُقاتِلَ عدوَّنا هي أرضٌ يكون فيها الطاعونُ، فأرسل الله ﷻ عليهم الموتَ، فلَمَّا رَأَوْا أنَّ الموتَ كَثُر فيهم خرجوا من ديارهم فِرارًا من الموت، فلَمَّا رأى ذلك حِزْقِيل قال: اللَّهُمَّ ربَّ يعقوب وإلهَ موسى، قد ترى معصيةَ عبادك، فأرِهم آيةً في أنفسهم، حتَّى يعلموا أنَّهم لن يستطيعوا فِرارًا منك. فأمهلهم الله ﷻ حتَّى خرجوا من ديارهم ـ وهي قرية تُسَمَّى: دَامَرْدَان ـ، فلَمَّا خرجوا قال الله ﷻ لهم: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ عبرةً لهم، فماتوا جميعًا وماتت دوابُّهم كموت رَجُل واحد ثمانية أيام، فخرج إليهم الناس، فعجزوا عن دفنهم، حتَّى حَظَرُوا[3] عليهم، وأَرْوَحَتْ أجسادُهم. ثُمَّ إنَّ الله ﷻ أحياهم بعد ثمانية أيام، وبِهِنَّ نَتَنٌ شديد. ثُمَّ إنَّ حِزْقِيل بكى إلى ربه ﷻ، فقال: اللَّهُمَّ ربَّ

---

(١) يقال: أَرْوَح الماء وأراح إذا تغيرت ريحه، فمعنى قوله: «أروحت أجسادهم» أي: صارت لها رائحة كريهة. النهاية (روح).

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٣) يقال: حظر الرجل حظرًا إذا اتخذ حظيرة، وهي في الأصل: الموضع الذي يُحاط عليه لتأوِيَ إليه الغنمُ والإبل، يَقيهمَا البردَ والرِّيح. النهاية، مادة (حظر).

إبراهيم وإلهَ موسى، لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم، واذكر فيهم ميثاق الأولين. فسمع الله ﷻ، فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة، فقاموا كقيام رجلٍ واحد كان وَسْنَانًا فاستيقظ. فذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[1]. (ز)

٩٨١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّه كان مِن حديثهم أنَّهم خرجوا فِرارًا من بعض الأوباء؛ من الطاعون، أو من سَقَمٍ كان يصيب الناس، حذرًا من الموت، وهم ألوف، حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال لهم الله: موتوا. فماتوا جميعًا، فَعَمَدَ أهلُ تلك البلاد فَحَظَرُواْ عليهم حَظِيرَةً دُونَ السِّباع، ثم تركوهم فيها، وذلك أنَّهم كَثُروا عَنْ أن يُغَيَّبُوا، فمرت بهم الأزمان والدهور، حتى صاروا عِظامًا نَخِرَة، فمَرَّ بهم حِزْقِيل بن بُوزِي، فوقف عليهم، فتعجَّب لأمرهم، ودخلتْه رحمةٌ لهم، فقيل له: أتُحِبُّ أن يحييهم الله؟ فقال: نعم. فقيل له: نادِهم. فقال: أيَّتُها العظامُ الرميمُ التي قد رَمَتْ وبَلِيَتْ، لِيَرْجِعْ كلُّ عظم إلى صاحبه. فناداهم بذلك، فنظر إلى العظام تَوَاثَبُ، يأخذ بعضُها بعضًا، ثم قيل له: قُل: أيُّها اللحم والعصب والجلد، اكْسُ العظامَ بإذن ربك. قال: فنظر إليها والعصبُ يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والأشعار، حتى اسْتَوَوْا خَلْقًا ليست فيهم الأرواح، ثم دعا لهم بالحياة، فتَغَشَّاه من السماء شيءٌ كَرَبَه[2] حتى غُشِي عليه منه، ثم أفاق والقوم جلوسٌ يقولون: سبحان الله! سبحان الله! قد أحياهم الله[3] [٩٣٩]. (ز)

---

[٩٣٩] **علَّقَ ابنُ عطية** (١/ ٦١٠) على القصص الوارد في هذه الآية بقوله: «وهذا القصص كله لَيِّنُ الأسانيد، وإنَّما اللازم من الآية أنَّ الله تعالى أخبر نبيَّه محمدًا ﷺ أخبارًا في عبارة التنبيه والتوقيف، عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فِرارًا من الموت، فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم؛ لِيَرَوْاْ هُمْ وكُلَّ مَنْ خَلَفَ بعدهم أنَّ الإماتة إنَّما هي بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا لاغترارِ مُغْتَرٍّ، وجعل الله تعالى هذه الآية مُقَدِّمَةً بين يدي أمره المؤمنين من أُمَّةِ محمد بالجهاد. هذا قول الطبري، وهو ظاهر رَصْفِ الآية، ولِمُورِدِي القَصَصِ في هذه القصة زياداتٌ اختصرتُها؛ لضعفها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٢. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أي: سبّب له الكرب، وهو الضّيق والحزن. النهاية (كرب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٩.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾

٩٨١٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، قال: إنَّ المؤمن لَيَشْكُرُ نِعَم الله عليه وعلى خلقه. وذُكِرَ لنا أنَّ أبا الدرداء كان يقول: يا رُبَّ شاكرِ نِعْمَةِ غيرِه ومُنْعَمٌ عليه لا يَدْرِي، ويا رُبَّ حاملِ فِقْهٍ غيرِ فقيه[1]. (ز)

٩٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النعمة حين أحياهم بعد ما أراهم عقوبته. ثُمَّ أمرهم ﷻ أن يرجعوا إلى عدوِّهم فيجاهدوا، فذلك قوله: ﴿مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أنَّه أحياهم بعد ما أماتهم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[2]. (ز)

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾

٩٨١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾، يقول: عدد كثير خرجوا فِرارًا من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم الله حتى ذاقوا الموتَ الذي فرُّوا منه، ثم أَحْياهم، وأمرهم أن يُجاهِدوا عدَّوهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. وهم الذين قالوا لنبيِّهم: ابعث مِلِكًا نقاتل في سبيل الله[3]. (٣/ ١١٩)

٩٨١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: كانوا أربعين ألفًا وثمانية آلاف، حُظِرَ عليهم حظائر، وقد أَرْوَحَتْ أجسادُهم وأَنتَنُوا، فإنَّها لَتُوجَدُ اليومَ في ذلك السِّبْطِ من اليهودِ تلك الرِّيحُ، خرجوا فِرارًا من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم، ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد، فذلك قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[4] [٩٤٠]. (٣/ ١٢٠)

---

[٩٤٠] **وَجَّهَ ابن عطية** (١/ ٦١١) قولَ ابن عباس، والضحاك، فقال: «وقال ابن عباس ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٩ (٢٤٢٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٢. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٩٨١٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق علي بن الحكم ـ: ... فأماتهم الله، ثُمَّ أحياهم، ثم أمرهم أن يرجعوا إلى الجهاد في سبيل الله، فذلك قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[1]. (ز)

٩٨١٨ ـ عن هلال بن يَسَاف، في الآية، قال: هؤلاء قومٌ من بني إسرائيل، كانوا إذا وقع فيهم الطاعونُ خرج أغنياؤُهم وأشرافُهم، وأقام فقراؤُهم وسَفِلَتُهم، فاستحرَّ القتلُ على المقيمين، ولم يُصِب الآخَرِين شيءٌ، فلما كان عامٌ من تلك الأعوام قالوا: لو صنَعْنا كما صنعوا نَجَوْنا. فظَعَنوا جميعًا، فأُرْسِل عليهم الموت، فصاروا عِظامًا تَبْرُقُ، فجاءهم أهل القرى، فجمعوهم في مكان واحد، فمرَّ بهم نبي، فقال: يا رب، لو شئتَ أحييتَ هؤلاء فعَمَّرُوا بلادك، وعَبَدُوك. فقال: قُل كذا وكذا. فتكلَّم به، فنظر إلى العظام تُرَكَّب، ثم تَكَلَّمَ، فإذا العظامُ تُكْسَى لحمًا، ثم تكَلَّم، فإذا هم قعود يُسَبِّحون ويُكَبِّرون، ثم قيل لهم: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[2] [٩٤١]. (٣/ ١١٨)

== والضحاك: الأمرُ بالقتال هو للذين أُحْيُوا من بني إسرائيل. فالواو على هذا عاطفةٌ على الأمر المتقدم، والمعنى: وقال لهم: قاتِلوا».

[٩٤١] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨) قولَ مَن قال: إنَّ قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هو أمرٌ للذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت؛ **لمخالفته للغة العرب، والدلالات العقلية**، فقال: «ولا وَجْهَ لقولِ مَن زعم أنَّ قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أَمْرٌ من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف بالقتال بعد ما أحياهم؛ لأنَّ قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لا يخلو إن كان الأمر على ما تَأَوَّلوه من أحد أمور ثلاثة: **إما أن يكون** عطفًا على قوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾، وذلك من المحال أن يميتهم ويأمرهم وهم موتى بالقتال في سبيله. **أو يكون** عطفًا على قوله: ﴿ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾، وذلك أيضًا مما لا معنى له؛ لأن قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أمر من الله بالقتال، وقوله: ﴿ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾ خبر عن فعل قد مضى، وغيرُ فصيحٍ العطفُ بخبر مُسْتَقْبَلٍ على خبر ماضٍ لو كانا جميعًا خبرين لاختلاف معنييهما؛ فكيف عطف الأمر على خبرٍ ماضٍ؟! **أو يكون** معناه: ثم أحياهم وقال لهم: قاتلوا في سبيل الله، ثم أسقط القول، كما قال ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا﴾ بمعنى: يقولون: ربنا، أبصرنا وسمعنا. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٩ (٢٤٢٦).

(٢) أخرجه آدم بن ابي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٤٠ ـ، وابن جرير ٤/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٥٧.

٩٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم: إنَّ الأرض التي نُبْعَثُ إليها فيها الطاعون، ﴿عَلِيمٌ﴾ بذلك، حَتَّى إنَّه لَيُوجَدُ في ذلك السِّبْطِ من اليهود ريحٌ كريح الموتى[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٨٢٠ ـ عن عائشة، قالتْ: سألتُ رسول الله ﷺ عن الطاعون. فأخبرني: أنَّه كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء، وجعله رحمة للمؤمنين، فليس مِن رجلٍ يقع الطاعونُ ويمكث في بلده صابِرًا مُحْتَسِبًا، يعلم أنَّه لا يصيبه إلا ما كتب الله له؛ إلا كان له مثلُ أجرِ الشهيد[2]. (٣/ ١٢٠)

٩٨٢١ ـ عن عبد الرحمن بن عوف: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في الطاعون: «**إذا سَمِعْتُم به بأرضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فِرارًا منه**»[3]. (٣/ ١٢٠)

٩٨٢٢ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفارُّ مِن الطاعون كالفارِّ من الزَّحْفِ، والصَّابِرُ فيه كالصابر في الزَّحْفِ**»[4]. (٣/ ١٢١)

== وذلك أيضًا إنما يجوز في الموضع الذي يدلُّ ظاهرُ الكلام على حاجته إليه، ويفهم السامعُ أنَّه مُرادٌ به الكلام، وإن لم يُذْكَر، فأمَّا في الأماكن التي لا دلالة على حاجة الكلام إليه، فلا وَجْه لدعوى مُدَّعٍ أنَّه مُراد فيها».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (١/ ٦١١): «ولا وجه لِقَوْل من قال: إن الأمر بالقتال هو للذين أُحْيُوا». وظاهر قول ابن جرير ما ذكره ابنُ عطية (١/ ٦١٠) بقوله: «وجَعَلَ اللهُ تعالى هذه الآية مُقَدمَةً بين يدي أمره المؤمنين من أمة محمد بالجهاد. هذا قول الطبري، وهو ظاهر رَصْف الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٢. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٥ (٣٤٧٤).

(٣) أخرجه البخاري ٧/ ١٣٠ (٥٧٣٠)، ومسلم ٤/ ١٧٤٠ (٢٢١٩) بطوله.

(٤) أخرجه أحمد ٢٢/ ٣٦٥ (١٤٤٧٨).

وفي إسناده عمرو بن جابر الحضرمي؛ قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٥٠ (٣٦٨٩): «وعمرو ليس بثقة، متروك الحديث». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٦٥٣: «بإسناد ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٤٢٥ (١٨٢٣): «رواه عبد بن حميد وأحمد بن حنبل، ومدار إسنادهما على عمرو بن جابر الحضرمي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ١٨٨: «وسنده صالح للمتابَعات». وقال علي القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١١٥٥ (١٥٩٧): «رواه أحمد بإسناد حسن».

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾

❁ نزول الآية:

٩٨٢٣ ـ عن ابن مسعود، قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾، قال أبو الدَّحْدَاح الأنصاري: يا رسول الله، وإنَّ اللهَ لَيُرِيدُ مِنَّا القرض؟! قال: «**نعم، يا أبا الدَّحْداح**». قال: أَرِني يدَك، يا رسول الله. فناوله يدَه. قال: فإنِّي أقْرَضتُ ربِّي حائطي. وحائطٌ له فيه ستمائة نخلة، وأمُّ الدحداح فيه وعيالُها، فجاء أبو الدَّحْدَاح، فناداها: يا أُمَّ الدحداح. قالت: لبيكَ. قال: اخرجي؛ فقد أقرضتُه ربي ﷻ[(١)]. (٣/ ١٢٢)

٩٨٢٤ ـ عن زيد بن أسلم، قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية؛ جاء ابن الدَّحْدَاحَة إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، ألا أرى ربَّنا يستقرضنا مِمَّا أعطانا لأنفسنا، وإنَّ لي أَرْضَيْن؛ إحداهما بالعالية، والأخرى بالسافلة، وإني قد جعلتُ خيرَهما صدقةً. وكان النبي ﷺ يقول: «**كَم مِن عِذْق[(٢)] مُذَلَّل لابن الدَّحْداحَةِ في الجنة!**»[(٣)]. (٣/ ١٢٢)

٩٨٢٥ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، مثله[(٤)]. (٣/ ١٢٢)

٩٨٢٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، وعن الأعرج ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال ابنُ الدَّحْدَاح: يا رسول الله، لي حائطان؛ أحدهما بالسافِلة، والآخر بالعالِية، وقد أقرضتُ ربي أحدَهما. فقال

---

(١) أخرجه البزار ٥/ ٤٠٢ (٢٠٣٣)، وأبو يعلى ٨/ ٤٠٤ (٤٩٨٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ٩٣٤ (٤١٧)، وابن جرير ٤/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٠ (٢٤٣٠)، ١٠/ ٣٣٣٨ ـ ٣٣٣٩ (١٨٨٢٨).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٣ ـ ١١٤ (٤٦٣٢): «رواه البزار، وفيه حميد بن عطاء الأعرج، وهو ضعيف». وقال أيضًا ٩/ ٣٢٤ (١٥٧٩٢): «رواه أبو يعلى والطبراني، ورجالهما ثقات، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٠٧ (٦٩٢٠): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف».

(٢) العِذْق ـ بالكسر ـ: الغصن، أو العُرجُون بما فيه من الشَّماريخ. النهاية (عذق).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٥٦ (٣٠٧) مرسلًا، ومن طريقه ابن جرير ٤/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٢٤٣ (١٨٦٦).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٣ (٤٦٣١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن قيس، وهو ضعيف». وفيه أيضًا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ضعيف كما في التقريب (٣٨٩٠).

النبي ﷺ: «**قد قَبِله منك**». فأعطاه النبيُّ ﷺ اليتامى الذين في حجره، فكان النبيُّ ﷺ يقول: «**رُبَّ عِذْقٍ لابن الدَّحْدَاحِ مُدَلًّى في الجنة**»[1]. (٣/١٢٢)

٩٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية في ثابت بن الدَّحْدَاحَةِ حين تَصَدَّق بماله[2]. (٣/١٢٤)

٩٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أَتَتِ اليهودُ محمدًا ﷺ حين أنزل الله إليه: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. فقالوا: يا محمد، افتقَرَ ربُّك؟! يسأل عباده؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١][3]. (ز)

٩٨٢٩ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال رسول الله ﷺ: «**يا أهل الإسلام، أقْرِضوا الله من أموالكم يضاعفه لكم أضعافًا كثيرة**». فقال له ابن الدَّحْداحَة: يا رسول الله، لي مالان؛ مالٌ بالعالية، ومال في بني ظَفَر، فابْعَثْ خارِصَك فلْيَقْبِضْ خيرَهما. فقال رسول الله ﷺ لفَرْوَةَ بن عمرو: «**انطَلِقْ، فانظر خيرَهما فدعْهُ، واقبض الآخر**». فانطلق، فأخبره، فقال: ما كنتُ لِأُقْرِضَ ربي شرَّ ما أملك، ولكن أُقْرِضُ ربي خير ما أملك، إنِّي لا أخاف فقر الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «**يا رُبَّ عِذْقٍ مُذَلَّلٍ لابن الدَّحْدَاحَة في الجنة**»[4]. (٣/١٢٣)

٩٨٣٠ ـ عن الشعبي، قال: استقرض رسول الله ﷺ من رجل تمرًا فلم يُقْرِضْه، وقال: لو كان هذا نبيًّا لم يَسْتَقْرِض. فأرسل إلى أبي الدَّحْدَاح فاستَقْرَضه، فقال: واللهِ، لَأنتَ أحقُّ بي وبمالي وولدي من نفسي، وإنَّما هو مالُك، فخُذْ منه ما شئتَ، واترك لنا ما شئتَ. فلما تُوُفِّي ابنُ الدحداح قال رسول الله ﷺ: «**رُبَّ عِذْقٍ مُذَلَّلٍ لابن الدَّحْداح في الجنة**»[5]. (٣/١٢٤)

٩٨٣١ ـ قال الحسن البصري: كان المشركون يَخْلِطون أموالهم بالحرام، حتى جاء الإسلام، فنزلت هذه الآية، فأُمِروا أن يتصدقوا من الحلال. ولَمَّا نزلت قالت اليهود: هذا ربكم يستقرضكم، وإنما يستقرض الفقير؛ فهو فقير ونحن أغنياء. فأنزل الله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٠ (٢٤٢٩).

إسناده حسن، وقد صححه الضياء المقدسي فرواه في الأحاديث المختارة ١٠/ ١١٢ ـ ١١٣ (١١٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن سعد مرسلًا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن سعد مرسلًا.

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١][(١)]. (ز)

٩٨٣٢ ـ عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلَغَني: أنَّ الله لما أنزل: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال المنافقون: استقرض الغنيُّ من الفقير! إنما يستقرض الفقيرُ من الغني. فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١][(٢)]. (ز)

٩٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾... نزلت في أبي الدَّحْداح ـ اسمه: عمر بن الدَّحْداح الأنصاريّ ـ وذلك أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة**». قال أبو الدَّحْداح: إن تصدقتُ بحديقتي فلي مثلُها في الجنة؟ قال: «**نعم**». قال: وأُمُّ الدحداح معي؟ قال: «**نعم**». قال: والصِّبْيَة. قال: «**نعم**». وكان له حديقتان، فتصدق بأفضلهما ـ واسمها: الجُنَيْنَة ـ، فضاعف الله ﷻ صدقتَه ألفي ألف ضِعف، فذلك قوله ﷻ: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾... فرجع أبو الدَّحْداح إلى حديقته، فوجد أُمَّ الدَّحْداح والصِّبْيَةَ في الحديقة التي جعلها صدقة، فقام على باب الحديقة، وتحَرَّج أن يدخلها، وقال: يا أُمَّ الدَّحْداح. قالت له: لَبَّيْك، يا أبا الدَّحْداح. قال: إنِّي قد جعلتُ حديقتي هذه صدقةً، واشترطتُ مثلها في الجنة، وأمُّ الدحداح معي، والصِّبْيَةُ معي. قالت: بارك الله لك فيما اشتريتَ. فخرجوا منها، وسلَّم الحديقة إلى النبي ﷺ، فقال: «**كم مِن نخلة مُدَلًّى عُذُوقُها لأبي الدَّحْداح في الجنة، لَوِ اجتمع على عِذْق منها أهل مِنى أن يُقِلُّوه[(٣)] ما أَقَلُّوه**»[(٤)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾

٩٨٣٤ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق موسى بن أبي كثير ـ في قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قال: النفقة في سبيل الله[(٥)]. (٣/ ١٢٤)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٤ ـ. وسيأتي سبب نزول آية آل عمران عند موضع تفسيرها.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٩١ (١٧١).

(٣) أقَلَّ الشيءَ يُقِلّه: إذا رَفعه وحَمَله. النهاية (قلل). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٣٣٦ (١٩٨٤٣)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٩٨٣٥ ـ وقال **أبو هريرة**: هذا في نفقة الجهاد. قال: وكنَّا نحسب ـ ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ـ نفقةَ الرجل على نفسه ورفقائه وظهره أَلْفَيْ أَلْفٍ[(١)]. (ز)

٩٨٣٦ ـ قال **الحسن البصري**: هذا في التطوع[(٢)]. (ز)

٩٨٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: يستقرضكم ربُّكم كما تسمعون، وهو الولي الحميد، ويستقرض عباده![(٣)]. (٣/ ١٢٤)

٩٨٣٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد العزيز بن محمد ـ في قوله: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾، قال: النَّفقة على الأهل[(٤)]. (٣/ ١٢٦)

٩٨٣٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قال: هذا في سبيل الله[(٥)][٩٤٢]. (ز)

٩٨٤٠ ـ عن أبي حيَّان، عن أبيه، عن شيخ لهم، أنَّه كان إذا سمع السائل يقول: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾؛ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هذا القرض الحسنُ[(٦)]. (٣/ ١٢٦)

---

[٩٤٢] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٤/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ بتصرف) إلى ما ذهب إليه عمر بن الخطاب، وقتادة، وابن زيد، وغيرهم، من أنَّ المراد بالقرض الحسن في الآية: الإنفاق في سبيل الله، فقال: «يعني ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك: مَن هذا الذي ينفق في سبيل الله، فيُعِينُ مضعفًا، أو يُقَوِّي ذا فاقة أراد الجهاد في سبيل الله، ويعطي منهم مُقْتِرًا. وإنما جعله ـ تعالى ذكره ـ حسنًا لأنَّ المعطي يعطي ذلك عن ندب الله إياه، وحثه له عليه احتسابًا منه، فهو لله طاعة، وللشياطين معصية. وهذه الآية نظيرة الآية التي قال فيها ـ تعالى ذكره ـ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]».

وبيّن **ابنُ عطية** (١/ ٣٢٩) أنَّ التعبير بالقرض هنا إنما هو للتأنيس.

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٦.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥١٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦١.

﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾

٩٨٤١ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلاً على عهد النبي ﷺ لَمَّا سَمِع هذه الآية قال: أنا أُقْرِضُ الله. فعمد إلى خيرِ ماله، فتصدَّق به[١]. (٣/ ١٢٤)

٩٨٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ طيبةً بها نفسه، مُحْتَسِبًا[٢]. (ز)

٩٨٤٣ ـ قال **ابن المبارك**: هو أن يكون المال من الحلال[٣]. (ز)

٩٨٤٤ ـ قال **علي بن الحسين الواقدي**: يعني: محتسبًا، طيِّبةً به نفسه[٤]. (ز)

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾

نزول الآية:

٩٨٤٥ ـ عن ابن عمر، قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١] إلى آخرها. قال رسول الله ﷺ: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾. قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][٥]. (٣/ ١٢٥)

٩٨٤٦ ـ عن سفيان، قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية. قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١]. قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن حبان ١٠/ ٥٠٥ (٤٦٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦١ (٢٤٣٥)، ٢/ ٥١٤ (٢٧٢٤).
قال ابن شاهين في الجزء الخامس من الأفراد ص٢٢٣: «وهذا حديث غريب، صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٢ (٤٦٢٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن المسيب، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في العُجاب ١/ ٦٠٦: «تفرد به عيسى، وهو ضعيف عند أهل الحديث، حتى إنَّ ابن حبان ذكره في الضعفاء، ولكن له شاهد». وأورده الألباني في ضعيف الترغيب (٧٩٢).

بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] فانتهى[(١)]. (٣/١٢٦)

❁ تفسير الآية:

٩٨٤٧ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، قال: «**ألْفَيْ ألْف ضعف**»[(٢)]. (ز)

٩٨٤٨ ـ عن أبي عثمان النَّهْدِيّ، قال: بَلَغَنِي عن **أبي هريرة** حديث أنه قال: إنَّ الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة. فحججتُ ذلك العام، ولم أكن أريد أن أَحُجَّ إلا لألقاه في هذا الحديث، فلقِيتُ أبا هريرة، فقلتُ له، فقال: ليس هذا قلتُ، ولم يحفظ الذي حَدَّثك، إنما قلتُ: إن الله ليعطي العبد المؤمن بالحسنة الواحدة أَلْفَيْ ألف حسنة. ثم قال أبو هريرة: أو ليس تجدون هذا في كتاب الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، فالكثيرة عند الله أكثر من ألفِ ألفٍ وألْفَي ألفٍ، والذي نفسي بيده لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يضاعفُ الحسنةَ ألْفَيْ ألفِ حسنة**»[(٣)]. (٣/١٢٥)

٩٨٤٩ ـ عن **كعب**، أنَّ رجلاً قال له: سمعتُ رجلاً يقول: مَن قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّة واحدة بنى الله له عشرة آلافِ ألفِ غُرْفَةٍ مِن دُرٍّ وياقوت في الجنة. أفأُصَدِّقُ بذلك؟ قال: نعم، أوَعَجِبْتَ من ذلك؟! وعشرين ألفَ ألفٍ، وثلاثين ألفَ ألفٍ، وما لا يُحْصَى. ثم قرأ: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، فالكثير من الله ما لا يُحْصَى[(٤)]. (٣/١٢٧)

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره ٢/٢٠٥ مرسلًا. وعزاه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/٦٠٦، والسيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/٣٩٨ (٧٦) ترجمة إبراهيم بن عطية.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إبراهيم بن عطية الثقفيّ، قال البخاري: «عنده مناكير». وقال النسائي: «متروك». وقال أحمد: «لا يكتب حديثه». وقال يحيى: «لا يساوي شيئًا». ينظر: ميزان الاعتدال ١/٨٠ ـ ٨١.

(٣) أخرجه أحمد ١٦/٤٤٢ ـ ٤٤٣ (١٠٧٦٠)، وفي كتاب الزهد ص١٤٢ (٩٦٧) بلفظه، وابن أبي حاتم ٢/٤٦١ (٢٤٣٤).

قال ابن كثير في تفسيره ١/٦٦٣: «هذا حديث غريب، وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٤٥ (١٧١٨٨، ١٧١٨٩): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحدُ إسنادي أحمد جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٣٨٩: «رجاله ثقات، غير علي بن زيد ـ وهو ابن جدعان ـ؛ فيه ضعفٌ من قِبل حفظه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٦٢.

٩٨٥٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مُحْرِز بن عمرو ـ قال: إنَّ الله ـ وله الحمد، لا شريك له ـ رَفَع عن هذه الأمةِ الخطأَ، والنسيان، وما اسْتُكْرِهوا عليه، وما لا يُطِيقون، وأَحَلَّ لهم في حال الضرورة كثيرًا مِمَّا حُرِّم عليهم، وأعطاهم خمسًا: أعطاهم الدنيا قَرْضًا، وسألهم إياها قرضًا، فما أعطوه عن طيب نفس منهم فلهم به الأضعاف الكثيرة، من العشرة إلى سبعمائة ضعف، إلى ما لا يعلم علمَه إلا اللهُ تبارك وتعالى، وذلك قوله ﷻ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[1].... (ز)

٩٨٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، قال: هذا التَّضْعيفُ لا يعلمُ أحدٌ ما هو[2][٩٤٣]. (٣/ ١٢٥)

٩٨٥٢ ـ عن **الحسن البصري**، نحوه[3]. (ز)

٩٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وكان له [أي: لأبي الدَّحْداح] حديقتان، فتصَدَّق بأفضلهما ـ واسمها: الجُنَيْنَة ـ، فضاعف الله ﷻ صدقتَه أَلْفَيْ ألفِ ضِعْفٍ، فذلك قوله ﷻ: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[4]. (ز)

٩٨٥٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، قال: بالواحد سبعمئة ضعف[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٨٥٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ مَلَكًا بباب من أبواب السماء يقول: مَن يُقْرِضِ اللهَ اليومَ يُجْزَ غدًا. ومَلَكٌ بباب آخَر يُنادي: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنفِقًا خَلَفًا، وأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. ومَلَكٌ بباب آخَر يُنادي: يا أيُّها الناس، هَلُمُّوا إلى ربكم، ما**

---

[٩٤٣] قال **ابنُ جرير** (٤/ ٤٣١) في تأويل قوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾: «إنَّه عِدَةٌ مِن الله ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ مُقْرِضهُ وَمُنفِق مَالِهِ في سبيل الله مِن أضعاف الجزاء له على قَرْضِه ونفقته ما لا حَدَّ له ولا نِهاية». ولم يورد فيه إلا قول السُّدِّيِّ هذا.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٢ (٥٦) ـ. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٦ نحو آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٢٩.

قلَّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألْهى. ومَلَكٌ بباب آخَر يُنادِي: يا بني آدم، لِدُوا للموتِ، وابْنُوا للخرابِ»[1]. (٣/ ١٢٧)

٩٨٥٦ ـ عن ابن عُيَيْنَة، عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء، قال: إنَّ الله أعطاكم الدنيا قَرْضًا، وسَألَكُمُوها قرْضًا، فإن أعطيتموها طَيِّبةً بها أنفسُكم ضاعف لكم ما بين الحسنة إلى العشر إلى السبعمائة، إلى أكثر من ذلك، وإن أخذها منكم وأنتم كارهون، فصبرتم وأحسنتم؛ كانت لكم الصلاةُ والرحمةُ، وأوجب لكم الهُدَى[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾

٩٨٥٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَطَر الوَرَّاق ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ﴾ قال: يقبض الصدقة، ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾[3]. (٣/ ١٢٧)

٩٨٥٨ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾، يعني: يُقَتِّر، ويُوَسِّع[4]. (ز)

٩٨٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في الآية، قال: عَلِم اللهُ أنَّ فيمَن يُقاتل في سبيله مَن لا يجد قُوَّة، وفيمن لا يقاتل في سبيله مَن يجد غِنًى، فندب هؤلاء إلى القَرْض؛ فقال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾. قال: يَبْسُطُ عليك وأنت ثقيلٌ عن الخروج لا تريده، ويقبض عن هذا وهو يَطِيبُ نفسًا بالخروج ويَخِفُّ له، فقَوِّه مِمَّا في يدك يَكُن لك في ذلك حَظٌّ[5] [٩٤٤]. (٣/ ١٢٨)

---

[٩٤٤] قال **ابنُ جرير** (٤/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤) في تأويل هذه الآية: «أراد ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ بقِيلِهِ ذلك حَثَّ عباده المؤمنين الذين قد بَسَطَ عليهم من فضله، فوَسَّعَ عليهم مِن رزقه على تَقْوِيَة ذَوِي الإقْتار منهم بمالِه، ومَعُونَتِه بالإنفاق عليه، وحُمُولَتِه على النُّهُوض لقتال عدُوِّه مِن المشركين في سبيله، فقال ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ: مَن يُقَدِّم لنفسه ذُخْرًا عندي بإعطائه ضُعَفَاء المؤمنين وأهلَ الحاجة منهم ما يستعين به على القتال في سبيلي، فأُضاعِف له مِن ثوابي أضعافًا كثيرة مِمَّا ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١٣/ ٢٣٢ (١٠٢٤٥)، وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ٩٩٥ ـ ٩٩٦ (٥١٧).
قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٧ (٥٥٥٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣٤.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾

٩٨٦٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، قال: من التراب خَلَقهم، وإلى التراب يعودون[١]. (٣/١٢٧)

٩٨٦١ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٨٦٢ ـ عن أنس، قال: غَلَا السِّعْرُ، فقال الناس: يا رسول الله، سَعِّرْ لنا. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله هو المُسَعِّرُ القابضُ الباسِطُ الرازقُ، وإنِّي لأرجو أن ألقى اللهَ وليس أحدٌ منكم يُطالِبُني بمَظْلِمَةٍ من دم ولا مال**»[٣]. (٣/١٢٨)

٩٨٦٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، سعِّرْ. قال: «**بل أَدْعُو**». ثم جاءه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، سعِّرْ. فقال: «**بل الله يخفضُ ويرفعُ، وإنِّي لأرجو أن أَلْقَى اللهَ وليس لأحد عندي مَظْلِمَةٌ**»[٤]. (٣/١٢٨)

== أعطاه وقَوَّاهُ به؛ فإنِّي أنا المُوَسِّعُ الذي قبضتُ الرِّزْقَ عَمَّن نَدَبْتُك إلى مَعُونَتِهِ وإعْطَائِهِ، لِأبتَلِيَهُ بالصبر على ما ابتلَيْتُه به، والذي بَسَطْتُ عليك لِأَمْتَحِنَكَ بعملك فيما بَسَطْتُ عليك، فأنظُرَ كيف طاعتك إيَّاي فيه، فأُجازِي كُلَّ واحد منكما على قَدْرِ طاعتكما لي فيما ابْتَلَيْتُكما فيه، وامْتَحَنتُكما به مِن غِنًى وفَاقَة، وسَعَةٍ وضِيقٍ، عند رجوعكما إِلَيَّ في آخرتكما، ومصيركما إِلَيَّ في معادكما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مَن بَلَغَنَا قولُه مِن أهل التَّأويل». ولم يُورِد فيه إلا قولَ ابن زيد هذا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٤٣٥، وابن أبي حاتم ٢/٤٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢١/٤٤٤ ـ ٤٤٥ (١٤٠٥٧)، وأبو داود ٥/٣٢٢ (٣٤٥١)، والترمذي ٣/١٥٦ ـ ١٥٧ (١٣٦١)، وابن ماجه ٣/٣١٩ (٢٢٠٠)، وابن جرير ٤/٤٣٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٦/٥٠٨ (١٨): «هذا الحديث صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٣٦ (١١٥٨): «إسناده على شرط مسلم». ومثله في المقاصد الحسنة ص٧١٨ (١٢٩١) للسخاوي.

(٤) أخرجه أحمد ١٤/١٦٣ (٨٤٤٨)، وأبو داود ٥/٣٢٠ ـ ٣٢١ (٣٤٥٠) واللفظ له.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٦/٥٠٨، وابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٣٦ (١١٥٨)، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٤٢: «إسناده حسن». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٧١٩: «حسن». =

٩٨٦٤ ـ عن علي، قال: قيل: يا رسول الله، قَوِّمْ لنا السِّعرَ. قال: «**إنَّ غَلَاءَ السِّعْرِ ورُخْصَه بِيَدِ الله، أريد أن أَلْقَى ربي وليس أحدٌ يطلُبُني بمَظْلِمَةٍ ظَلَمتُها إيَّاه**»[1] [٩٤٥]. (٣/ ١٢٨)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٩٨٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل عن الضحاك، ومن طريق الكلبي عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾ يعني: ألم تُخْبَر يا محمد عن الملأ ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾[2]. (٣/ ١٣٨)

٩٨٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾، قال: هم الذين قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧][3]. (ز) (٣/ ١٣٨)

﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾

٩٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ الآية، قال: هذا حين رُفِعَت التوراة، واسْتُخْرِج أهلُ الإيمان، وكانت الجبابرةُ قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم[4]. (٣/ ١٢٩)

---

[٩٤٥] قال **ابنُ جرير** (٤/ ٤٣٣) **مُوَجِّهًا** معنى الحديث: «يعني بذلك ﷺ: أنَّ الغلاء، والرُّخص، والسَّعة، والضيق بيد الله دون غيره. فكذلك قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾، يعني بقوله: ﴿يَقْبِضُ﴾: يقتر بقبضه الرزقَ عَمَّن يشاء من خلقه. ويعني بقوله: ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾: يُوَسِّع بِبَسْطَةِ الرِّزق على من يشاء منهم».

= وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٤٥٠).

(١) أخرجه البزار ٣/ ١١٣ (٨٩٩).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٩٩ ـ ١٠٠ (٦٤٧٠): «رواه البَزَّار، وفيه الأصبغ بن نباتة، وثَّقه العجلي، وضَعَّفه الأئمة، وقال بعضهم: متروك».

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٤٣٧ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر في المبتدأ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٢ (٢٤٤٠)، وفيه سقط واضح، وتتمته من النسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص٩٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٩٨٦٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾، قال: هذا حين رُفِعت التوراة، واسْتُخْرِج أهلُ الإيمان[1]. (ز)

٩٨٦٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: خلَف بعد موسى في بني إسرائيل يُوشَعُ بن نون، يُقِيمُ فيهم التوارةَ وأَمْرَ الله، حتى قبضه الله، ثم خلَف فيهم كالِبُ بن يُوفَنَّا، يقيم فيهم التوراة وأمر الله، حتى قبَضه الله، ثم خلَف فيهم حِزْقِيلُ بنُ بُوزِي، وهو ابن العجوز، ثم إن الله قبض حِزْقيل، وعظُمَت في بني إسرائيلَ الأحداثُ، ونسُوا ما كان مِن عهد الله إليهم، حتى نصَبوا الأوثان وعبدوها من دون الله، فبُعِث إليهم إلياسُ بن تَسْبى بن فِنْحاص بن العِيزارِ بن هارون بن عِمْران نبيًّا، وإنَّما كانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يُبْعَثُون إليهم بتجديد ما نَسُوا من التوراة، وكان إلياس مع مَلِكٍ من بني إسرائيل يقال له: أحابُ. وكان يسمع منه ويُصَدِّقُه، فكان إلياس يقيم له أمره، وكان سائر بني إسرائيل قد اتَّخذوا صنمًا يعبدونه، فجعل إلياس يدعوهم إلى الله، وجعلوا لا يسمعون منه شيئًا إلا ما كان من ذلك المَلِك، والملوك متفرِّقةٌ بالشام، كلُّ مَلِك له ناحيةٌ منها يأكلها، فقال ذلك الملك لإلياس: ما أرى ما تدعون إليه إلا باطِلاً، أرى فلانًا وفلانًا ـ يُعَدِّد ملوكَ بني إسرائيل ـ قد عبدوا الأوثان، وهم يأكلون ويشربون ويتنعمون، ما ينقص من دنياهم!. فاسترجع إلياسُ، وقام شعره، ثم رفضه وخَرَج عنه، ففعل ذلك المَلِكُ فِعْلَ أصحابه، وعبد الأوثان. ثم خلف من بعده فيهم الْيَسَعُ، فكان فيهم ما شاء الله أن يكون، ثم قبضه الله إليه، وخلَفَت فيهم الخُلوفُ، وعظُمَت فيهم الخطايا، وعندهم التابوت يتوارثونه كابِرًا عن كابر، فيه السكينة وبَقِيَّةٌ مما ترك آل موسى وآل هارون، وكان لا يلقاهم عدوٌّ، فيُقَدِّمون التابوت، ويزحفون به معهم؛ إلا هزم اللهُ ذلك العدو. فلما عظُمَت أحداثُهم، وتركوا عهدَ الله إليهم؛ نزل بهم عَدُوٌّ، فخرجوا إليه، وأخرجوا معهم التابوت كما كانوا يُخْرِجونه، ثم زحفوا به، فقُوتِلوا حتى اسْتُلِب من أيديهم، فمرَج أمرُهم عليهم، ووَطِئَهم عدُوُّهم، حتى أُصِيب من أبنائهم ونسائهم، وفيهم نبيٌّ يقال له: شَمْويل ـ وهو الذي ذكره الله في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾ الآية ـ، فكلَّموه، وقالوا: ابعث لنا مَلِكًا نقاتل في سبيل الله. وإنما

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٤١.

كان قِوامُ بني إسرائيل الاجتماع على الملوك، وطاعة الملوك أنبياءَهم، وكان الملِك هو يَسِيرُ بالجُمُوع، والنبي يقوم له بأمره، ويأتيه بالخبر من ربه، فإذا فعلوا ذلك صلح أمرهم، فإذا عَتَتْ ملوكُهم، وتركوا أمر أنبيائهم؛ فَسَد أمرهم، فكانت الملوك إذا تابعتها الجماعةُ على الضلالة تركوا أمر الرسل، ففريقًا يُكَذِّبون فلا يقبلون منه شيئًا، وفريقا يقتلون. فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له: ابعث لنا ملِكًا نقاتل في سبيل الله. فقال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق، ولا رغبة في الجهاد. فقالوا: إنا كُنَّا نَهابُ الجهاد ونزهد فيه، إنا كُنَّا ممنوعين في بلادنا لا يطؤها أحد، فلا يظهر علينا فيها عدوٌّ، فأما إذا بلغ ذلك فإنه لا بد من الجهاد، فنطيع ربنا في جهاد عدوِّنا، ونمنع أبناءنا ونساءنا وذرارينا[1]. (٣/ ١٣٠ ـ ١٣٢)

٩٨٧٠ ـ عن **الكلبي** =

٩٨٧١ ـ **وابن إسحاق**، نحوه[2]. (ز)

٩٨٧٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: ذُكِرَ لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ موسى لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ استخلف فتاه يُوشَع بن نون على بني إسرائيل، وأنَّ يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسُنَّةِ نبيِّه موسى، ثم إنَّ يُوشَع بن نون تُوُفِّيَ واستُخلِف فيهم آخر، فسار فيهم بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه موسى، ثم استُخلِف آخر، فسار بهم سيرة صاحبيه، ثم استُخلِف آخر، فعرفوا وأنكروا، ثم استُخلِف آخر، فأنكروا عامَّة أمره، ثم استُخلِف آخر، فأنكروا أمره كله، ثم إنَّ بني إسرائيل أَتَوْا نَبِيًّا من أنبيائهم حين أُوذُوا في أنفسهم وأموالهم، فقالوا له: سَلْ رَبَّك أن يكتب علينا القتال. فقال لهم ذلك النبي: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ الآية[3]. (٣/ ١٢٩)

٩٨٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾، وذلك أنَّ كُفَّار بني إسرائيل قهروا مؤمنيهم، فقتلوهم، وسَبوهُم، وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم، فمكثوا زمانًا ليس لهم مَلِكٌ يقاتل عدُوَّهم، والعَدُوُّ بين فلسطين ومصر[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٨، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٥.

﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾

٩٨٧٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جُوَيْبِر ومقاتل عن الضحاك، ومن طريق الكلبي عن أبي صالح - في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾: أشمويل[(١)]. (٣/١٣٨)

٩٨٧٥ - عن **أبي عبيدة [ابن عبد الله بن مسعود]** - من طريق عمرو بن مُرَّة - ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾، قال: الشمولُ ابنُ حَنَّةَ بن العاقر[(٢)]. (٣/١٣٥)

٩٨٧٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾، قال: شمؤل[(٣)]. (٣/١٣٤)

٩٨٧٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق قتادة - في قول الله ﷻ: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: كان نبيهم أشمويل بن أبال بن علقمة[(٤)]. (ز)

٩٨٧٨ - عن **وَهْب بن مُنَبِّه** - من طريق ابن إسحاق - قال: هو شَمْوِيل بن بَالِي بن علقمة بن يَرْحام بن أَليهو بن تهو بن صوف بن علقمة بن مَاحِث بن عموصا بن عَزْريا بن صفية بن علقمة بن أبي يَاسق بن قارون بن يصهر بن قَاهث بن لَاوِي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[(٥)]. (ز)

٩٨٧٩ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: هو يُوشَعُ بن نون، قال: وهو أحد الرجلين اللذَيْن أَنْعَمَ الله عليهما. قال: وأحسبه أيضًا قال: هو فتى موسى[(٦)] [٩٤٦]. (٣/١٣٤)

---

[٩٤٦] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (١/ ٦١٤ - ٦١٥) هذا القول **استنادًا إلى دلالة التاريخ**، فقال: «وهذا قول ضعيف؛ لأن مُدَّة داود هي بعد مُدَّة موسى بقرونٍ من الناس، ويُوشَع هو فتى موسى». وبنحو هذا **انتَقَدَه ابنُ كثير** (١/ ٤١٩).

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٤٣٧ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر في المبتدأ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٣٧ - ٤٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٣٥ - ٤٣٦، وأخرج عنه من طريق عبد الصمد بن معقل أنَّه قال: هو شمويل. ولم ينسبه كما نسبه ابن إسحاق.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٧، وابن جرير ٤/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٢ (٢٤٤٢).

٩٨٨٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: اسمه شَمْعُون، وإنما سُمِّي شمعون لأنَّ أُمَّه دعت الله أن يرزقها غلامًا، فاستجاب الله لها دعاءها فرزقها، فولدت غلامًا، فسَمَّتْهُ: شمعون؛ تقول: الله تعالى سَمِع دعائي[(١)] [٩٤٧]. (ز)

٩٨٨١ ـ قال **الكلبي**: ... نبيٌّ لهم من بني هارون، يُقال له: إشمويل[(٢)]. (ز)

٩٨٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾ اسمه إشماويل ـ وهو بالعربية: إسماعيل ـ بن هلقابا، واسم أُمِّه: حَنَّة، وهو مِن نسل هارون بن عِمْرَان أخو موسى[(٣)]. (ز)

﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ۖ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾

٩٨٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل عن الضحاك، ومن طريق الكلبي عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾، يعني: أَخْرَجَتْنَا العَمَالِقَةُ، وكان رأسُ العَمَالِقَة يومئذ جالوتَ، فسأل اللهَ نبيُّهم أن يبعث لهم مَلِكًا[(٤)]. (٣/١٣٨)

٩٨٨٤ ـ عن **أبي عبيدة**، قال: كان في بني إسرائيل رجل له ضَرَّتَان[(٥)]، وكانت إحداهما تَلِدُ والأخرى لا تَلِد، فاشْتَدَّ على التي لا تَلِدُ، فتَطَهَّرت، فخرجت إلى المسجد لتدعو الله، فلقيها حَكَمٌ على بني إسرائيل ـ وحكماؤهم: الذين يُدَبِّرون

---

[٩٤٧] **علَّقَ ابنُ جرير** (٤/٤٣٦) على قول السُّدِّيِّ هذا قائلًا: «فكأن (شمعون): فَعْلُون عند السُّدِّي، مِن قولها: سمع الله دُعاءَها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٤٣٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٦٣ (٢٤٤٦) بنحوه.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٥. وشطره الثاني في تفسير الثعلبي ٢/٢٠٨، وتفسير البغوي ١/٢٩٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٤/٤٣٧ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر في المبتدأ.

(٥) أي: زوجتان، مثنى ضَرَّة، ويجمع على ضرائر. النهاية (ضرر).

أمورَهم ـ، فقال: أين تذهبين؟ قالت: حاجةٌ لي إلى ربي. قال: اللَّهُمَّ، اقضِ لها حاجتَها. فعَلِقَتْ بغلام، وهو الشمولُ، فلما وَلَدَتْ جَعَلَتْه مُحَرَّرًا، وكانوا يجعلون المُحَرَّرَ إذا بلغ السَّعْيَ في المسجد يَخْدُمُ أهلَه، فلما بلغ الشمولُ السَّعْيَ دُفِع إلى أهل المسجد يخدم، فنودي الشمولُ ليلةً، فأتى الحَكَمَ، فقال: دعوتني؟ فقال: لا. فلما كانت الليلةَ الأخرى دُعِي، فأتى الحَكَمَ، فقال: دعوتني؟ فقال: لا. وكان الحَكَم يعلم كيف تكون النبوة، فقال: دُعِيتَ البارحةَ الأولى؟ قال: نعم. قال: ودُعِيتَ البارحة؟ قال: نعم. قال: فإن دُعِيتَ الليلةَ فقُل: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، والخير بين يديك، والمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ، أنا عبدُك بين يديك، مُرني بما شِئْتَ. فأُوحِيَ إليه، فأتى الحَكَم، فقال: دُعِيتَ الليلة؟ قال: نعم، وأُوحِي إلَيَّ. قال: فذُكِرْتُ لك بشيء؟ قال: لا عليك ألَّا تَسْأَلَني. قال: ما أَبَيْتَ أن تُخْبِرَني إلَّا وقد ذُكِر لك شيءٌ من أمري. فألَحَّ عليه، وأبى أن يَدَعَه حتى أخبره، فقال: قيل لي: إنه قد حضَرَت هَلَكَتُك، وارْتَشا ابنُك في حُكْمِك. فكان لا يُدَبِّرُ أمرًا إلا انتَكَثَ، ولا يَبْعَثُ جيشًا إلا هُزِم، حتى بعث جيشًا، وبعث معهم بالتوراة يَسْتَفْتِحُ بها، فهُزِموا، وأُخِذَت التوراةُ، فصعد المنبر، وهو أَسِيفٌ غَضْبان، فوقع، فانكَسَرَتْ رِجلُه أو فَخِذُه، فمات من ذلك، فعند ذلك قالوا لنبيٍّ لهم: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. وهو الشمول ابن حَنَّةَ العاقر[1]. (٣/ ١٣٩)

٩٨٨٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّما سألوا ذلك أنَّهم كانوا في مدينةٍ لهم قد بارك الله لهم في مكانهم، لا يدخله عليهم عدوٌّ، ولا يحتاجون إلى غيره، ... فلما عَظُمَتْ أحداثُهم، وانتكهوا محارم الله ﷻ، وجارُوا في الحُكْم؛ نَزَل بهم عدوُّهم، فخرجوا إليهم، وأخرجوا التابوتَ ـ وكان يكون التابوت أمامهم في القتال ـ، فقدَّموا التابوت، فسُبِيَ التابوت، وكان عليهم ملِكًا يُقال له: إيلاف. فأُخْبِرَ الملِكُ أنَّ التابوت قد سُبِي واسْتُلِب، فمالَتْ عُنُقُه، فمات كَمَدًا عليه، فمَرَجَتْ أمورهم، فظهر عدوُّهم، وأُصِيب من أبنائهم ونسائهم، فعند ذلك قالوا: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

٩٨٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ بأداء الجِزْيَة[١]. (ز)

٩٨٨٧ ـ قال **الكلبيُّ**: إنَّ بني إسرائيل مكثوا زمانًا من الدَّهْرِ ليس عليهم مَلِك، فأَحَبُّوا أن يكون عليهم مَلِكٌ يُقاتِلُ عدوَّهم، فمَشَوْا إلى نَبِيٍّ لهم من بني هارون يقال له: إشمويل، فقالوا له: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فقال لهم نبيهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾. وكان عدوُّهم من قوم جالوت، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[٢]. (ز)

٩٨٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ﴾ عدوَّنا ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ﴾ لهم نبيهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن﴾ بعث الله لكم ملِكًا و﴿كُتِبَ﴾ يعني: وفُرِض ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ﴾ أي: فلَمَّا فُرِض ـ كقوله سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، يعني: فُرِض عليكم ـ ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ يعني: على بني إسرائيل ﴿تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: كره القتالَ العِصابةُ الذين وقفوا في النهر، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يعنيهم لقولهم: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾. وكان القليلُ أصحاب الفرقة ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدد أصحاب بدر. وقال النبي ﷺ يوم بدر: «**إنَّكم على عَدَدِ أصحاب طالوت**»[٣]. (ز)

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾

٩٨٨٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كان طالوتُ أميرًا على الجيش[٤]. (٣/ ١٤٩)

٩٨٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: ... سأل اللهَ ﷻ نبيُّهم أن يبعث لهم ملِكًا، فأوحى اللهُ ﷻ إليه: أنِ انظر القَرَنَ[٥] الذي في بيتك فيه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٤ (٢٤٤٨).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٤١، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) القَرَن ـ بالتحريك ـ: جَعْبَة من جُلود تُشَقّ، ويَجْعل فيها النُّشَّاب. النهاية (قرن).

الدُّهْن، فإذا دخل عليك رجل [ينُشُّ[١]] الدُّهْنَ الذي في القَرَنِ فإنَّه مَلِك بني إسرائيل، فادْهَن رأسَه منه، ومَلِّكْهُ عليهم. فجعل ينظر مَن ذلك الرجل الداخل عليه، وكان طالوت رجلاً دَبَّاغًا من سِبْط ابن يامين لم يكن فيه نُبُوَّةٌ ولا مُلْك، فخرج طالوت يطلب حمارًا مع غلام له، فمر ببيت أشمويل النبي، فدخل عليه مع غلامه، فذكر له أمرَ حماره، إذ نَشَّ الدُّهْن في القَرَن، فقام إليه النبي ﷺ فأخذه، ثم قال لطالوت: قَرِّب رأسَك. فقَرَّبه، فدَهَنَه، فقال: يا مُنشِدَ الحمار، هذا خيرٌ لك مِمَّا تطلُب، أنت مَلِكُ بني إسرائيل الذي أمرني ربي أن أُمَلِّكَه عليهم. وكان اسم طالوت بالسُّرْيانِيّة: مبارك، وخرج من عنده، فقال الناس: ملك طالوت...[٢]. (ز)

٩٨٩١ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: لَمَّا قال الملأ من بني إسرائيل لشَمْوِيل بن بَالِي ما قالوا له؛ سأل اللهَ نبيُّهم شَمْوِيلُ أن يبعث لهم ملِكًا، فقال الله: انظر القَرَنَ الذي فيه الدُّهْنُ في بيتك، فإذا دخل عليك رجل فنَشَّ الدُّهْنُ الذي في القَرَن فهو ملِك بني إسرائيل، فادْهُن رأسَه منه، وملِّكْه عليهم. فأقام ينتظر متى ذلك الرجل داخِلاً عليه، وكان طالوت رجلاً دبَّاغا يعمل الأُدُمَ[٣]، وكان من سِبْطِ بِنْيامِين بن يعقوب، وكان سِبْطُ بنيامين سِبْطًا لم يكن فيهم نُبُوَّةٌ ولا مُلْك، فخرج طالوت في ابتغاء دابَّةٍ له أَضَلَّتْهُ، ومعه غلام، فمَرَّا ببيت النبي عليه السلام، فقال غلامُ طالوتَ لطالوتَ: لو دخَلْتَ بنا على هذا النبيِّ فسأَلْناه عن أمر دابَّتِنا، فيُرْشِدَنا، ويدعوَ لنا فيها بخير. فقال طالوت: ما بِما قُلْتَ مِن بَأْسٍ. فدخلا عليه، فبينما هما عنده يذكران له من شأن دابَّتهما، ويسألانه أن يدعو لهما فيها، إذ نَشَّ الدُّهْنُ الذي في القَرَن، فقام إليه النبي عليه السلام، فأخذه، ثم قال لطالوت: قرِّبْ رأسَك. فقرَّبه، فدهَنه منه، ثم قال: أنت ملِكُ بني إسرائيل الذي أمرني الله أن أُمَلِّكَك عليهم. وكان اسمُ طالوت بالسُّرْيانية: شاولَ بن قيس بن أبيال بن صِرَار بن يحرب بن أفيح بن آيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فجلس عنده، وقال الناس: مُلِّك طالوتُ. فأتت عظماءُ بني إسرائيل نبيَّهم، فقالوا له: ما شأن طالوت يُمَلَّكُ علينا وليس من بيت النبوة ولا المملكة؟! قد عرفتَ أنَّ النبوة والمُلْك في آل لاوي وآل يهوذا. فقال لهم:

---

(١) يقال: نشّ الماء وغيره إذا غلى. النهاية (نشش).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.

(٣) الأدم: جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ. النهاية، مادة (أدم).

إنَّ الله اصطفاه عليكم، وزاده بَسْطَةً في العِلْم والجِسْم[١]. (٣/ ١٣٣)

٩٨٩٢ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ قال: قالت بنو إسرائيل لشَمْوِيلَ: ابعث ملِكًا نُقاتِلْ في سبيل الله. قال: قد كفاكم اللهُ القتالَ. قالوا: إنَّا نَتَخَوَّفُ مَن حولنا، فيكون لنا ملِك نَفْزَعُ إليه. فأوحى الله إلى شَمْوِيل: أنِ ابعث لهم طالوت ملِكًا، وادْهَنْهُ بدُهْنِ القُدْس. وضلَّت حُمُرٌ لأبي طالوت، فأرسله وغلامًا له يَطْلُبانِها، فجاؤوا إلى شَمْوِيل يسألونه عنها، فقال: إنَّ الله قد بعثك ملِكًا على بني إسرائيل. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: وما علِمْتَ أن سِبْطِي أدنى أسباط بني إسرائيل؟ قال: بلى. قال: فبأيِّ آيةٍ؟ قال: بآيةِ أن ترجع وقد وَجَدَ أبوك حُمُرَه. فدَهَنَهُ بدُهْنِ القُدْس، فقال لبني إسرائيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ الآية[٢]. (٣/ ١٣٤)

٩٨٩٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: كانت بنو إسرائيل يُقاتِلون العَمالِقَة، وكان ملِكُ العَمالِقَةِ جالوتَ، وإنَّهم ظَهَرُوا على بني إسرائيل، فضربوا عليهم الجِزْيَة، وأخذوا تَوْراتَهُم، وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نَبِيًّا يُقاتِلون معه، وكان سِبْطُ النبوة قد هلكوا، فلم يبق منهم إلا امرأةٌ حُبْلَى، فأخذوها، فحبسوها في بيت؛ رَهْبَةَ أن تَلِدَ جاريةً فتُبْدِلَها بغلام، لِمَا تَرَى من رَغْبَةِ بني إسرائيل في ولدها، فجعلت تدعو الله أن يرزقها غلامًا، فولدت غلامًا، فسَمَّتْهُ: شَمعونَ، فكبِر الغلام، فأَسْلَمَتْهُ يتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخٌ من علمائهم وتبنَّاه، فلمَّا بلغ الغلامُ أن يبعثه الله نبيًّا أتاه جبريلُ والغلامُ نائمٌ إلى جنب الشيخ، وكان لا يَتَّمِنُ[٣] عليه أحدًا غيرَه، فدعاه بلَحْنِ الشيخ: يا شماؤلُ. فقام الغلام فَزِعًا إلى الشيخ، فقال: يا أبتاه، دعوتني؟ فكَرِه الشيخ أن يقول: لا. فيَفْزَعَ الغلامُ، فقال: يا بني، ارجع فنم. فرجع فنام، ثم دعاه الثانية، فأتاه الغلام أيضًا، فقال: دعوتني؟ فقال: ارجع فنم؛ فإن دعوتَك الثالثةَ فلا تُجِبْني. فلما كانت الثالثةُ ظهر له جبريل، فقال: اذهب إلى قومك، فَبَلِّغْهم رسالةَ ربِّك، فإنَّ الله قد بعثك فيهم نبيًّا. فلما أتاهم كذَّبوه، وقالوا: اسْتَعْجَلْتَ بالنبوة، ولم يَأْذَنْ لك. وقالوا: إن كنتَ صادقًا فابعث لنا ملِكًا نقاتل في سبيل الله آيةً من نبوتك. فقال لهم شَمْعونُ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٣ مختصرًا.

(٣) يتّمن: لغة في يأتمن. اللسان (أمن).

عسى إن كُتِب عليكم القتال أن لا تقاتلوا. قالوا: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. فدعا الله، فأُتِي بعصا تكون على مقدار طول الرجل الذي يُبْعَثُ فيهم ملِكًا، فقال: إنَّ صاحبكم يكون طولُه طولَ هذه العصا. فقاسوا أنفسهم بها، فلم يكونوا مثلَها، وكان طالوتُ رجلا سَقَّاءً يسقي على حمار له، فضلَّ حمارُه، فانطلق يطلبه في الطريق، فلَمَّا رَأَوْهُ دَعَوْهُ، فقاسوه بها، فكان مثلَها، فقال له نبيُّهم: إنَّ الله قد بعث لكم طالوت ملِكًا. قال القوم: ما كنتَ قطُّ أكذبَ منك الساعةَ، ونحن من سِبْطِ المملكة، وليس هو من سِبْطِ المملكة، ولم يُؤْتَ سَعَةً من المال فنتبعه لذلك. فقال النبي: إنَّ الله اصطفاه عليكم، وزاده بسطة في العلم والجسم[1]. (٣/ ١٣٥)

٩٨٩٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا قالت بنو إسرائيل لنبيهم: سَلْ ربك أن يكتب علينا القتال. فقال لهم ذلك النبي: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ الآية. قال: فبعث الله طالوت ملكًا. قال: وكان في بني إسرائيل سِبطان؛ سِبْطُ نُبُوَّةٍ، وسِبْطُ مملكة، ولم يكن طالوت من سِبْط النبوة، ولا من سِبْط المملكة، فلمَّا بُعِث لهم ملكًا أنكروا ذلك، وعجِبوا، وقالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾. قالوا: وكيف يكون له الملك علينا وليس من سِبط النبوة، ولا من سبط المملكة؟! فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[2]. (٣/ ١٢٩)

٩٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وكان طالوت مِن سِبْط بنيامين، وكان جسيمًا عالِمًا، وكان اسمه: شارل بن كيس، وبالعربية: طالوت بن قَيْس، وسُمِّي طالوت لطُولِه[3]. (ز)

٩٨٩٦ ـ عن خالد الرَّبَعِيّ، قال: قالت بنو إسرائيل لنبيٍّ لهم: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال لهم النبي: إن النبيَّ أَلْيَنُ لكم، وإنَّ الملِك فيه بعضُ الشِّدَّة والغِلْظة. قال: فقالوا: ادعُ لنا ربك يبعث لنا ملِكًا نقاتل في سبيل الله[4]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾

٩٨٩٧ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ﴾، يعني: مِن أين؟![5]. (٣/ ١٣٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٣، ٤٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٣ (٢٤٤٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٥.

٩٨٩٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾: كيف يكون له المُلك علينا؟![1]. (ز)

٩٨٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ إسماعيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ ﷻ ﴿قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ يعني: مِن أين يكون له الملك ﴿عَلَيْنَا﴾[2]. (ز)

﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾

٩٩٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾، قال: لم يقولوا ذلك إلا أنَّه كان في بني إسرائيل سِبْطان؛ كان في أحدهما النبوة، وفي الآخر الملك، فلا يبعث نبيٌّ إلا مَن كان مِن سِبْطِ النُّبُوَّة، ولا يملك على الأرض أحدٌ إلا مَن كان مِن سِبْطِ المُلْك، وأنَّه ابتَعث طالوت حين ابتعثه وليس من أحد السِّبْطَيْن[3]. (٣/١٣٦)

٩٩٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ الآية، قال: هذا حين رُفِعَت التوراة، واسْتُخْرِج أهلُ الإيمان، وكانت الجبابرةُ قد أَخْرَجَتْهُم من ديارهم وأبنائهم، فلما كُتِبَ عليهم القتال، وذلك حين أتاهم التابوت. قال: وكان من بني إسرائيل سِبْطان؛ سِبْطُ نبوة، وسِبْطُ خلافة، فلا تكونُ الخلافةُ إلا في سبط الخلافة، ولا تكون النبوة إلا في سبط النبوة، فقال لهم نبيهم: إنَّ الله قد بعث لكم طالوت ملِكًا. قالوا: أنَّى يكون له الملك علينا ونحن أحقُّ بالملك منه، وليس من أحد السِّبطين، لا من سِبْط النبوة، ولا من سِبط الخلافة؟! قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[4]. (٣/١٢٩)

٩٩٠٢ ـ عن ابن عباس ـ من طريق يونس بن يزيد، عَمَّن حَدَّثه ـ أنَّه قال لكعب [الأحبار]: أخبِرْني عن سِتِّ آيات في القرآن لم أكن علمتُهُنَّ، ولا تخبرني عنْهُنَّ إلا ما تَجِدُ في كتاب الله المنزل: ... وما بال طالوت رغِب عنه قومه؟، قال كعب: ... وأما طالوتُ فإنَّه كان من غير السِّبط الذي المُلْك فيه، فبذلك رَغِب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٦٥ (٢٤٥٥).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٤٥٢، وابن أبي حاتم ٢/٤٦٥ (٢٤٥٦).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قومه عنه[١]. (ز)

٩٩٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير**: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾، قال: لأنَّه لم يكن مِن سِبط النبوة، ولا من سِبْط الخِلافة[٢]. (٣/١٣٨)

٩٩٠٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، وكان في بني إسرائيل سِبْطان؛ سِبْط نُبُوَّة، وسِبْط خلافة، فلذلك قالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾. يقولون: ومِن أين يكون له الملك علينا، وليس من سِبط النبوة، ولا سِبط الخلافة؟! قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[٣]. (ز)

٩٩٠٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كان طالوت سَقَّاءً يبيع الماء[٤]. (٣/١٣٦)

٩٩٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: ... [مالَتْ] عظماءُ بني إسرائيل [إلى] النبي ﷺ، فقالوا له: ما شأنُ طالوت يُمَلَّك علينا وليس من بيت النبوة ولا المملكة؟! وقد عرفتَ أنَّ المُلك والنبوة في آل لاوي وآل يهوذا. قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ لِلَّذِي سبق له أنَّه مَلِكُكم.... وكان طالوت رجلاً [فقيرًا][٥] مغمورًا فيهم بالدَّين، فمن ذلك قالوا: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾، وكيف يكون له الملك علينا وهو مغمور بالدّين؟![٦]. (ز)

٩٩٠٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: بعث الله لهم طالوت ملِكًا، وكان من سِبْط بنيامين، سِبْطٌ لم تكن فيه مملكة ولا نبوة، وكان في بني إسرائيل سِبطان؛ سِبْط نبوة، وسِبْط مملكة، فكان سِبْط النبوة سِبْطَ لاوِي، إليه موسى، وكان سِبطُ المملكة سِبطَ يَهُوذَا، إليه داود، وسليمان. فلمَّا بُعِث طالوتُ من غير سِبط النبوة والمملكة أنكروا ذلك، وعجِبوا منه، وقالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾. قالوا: كيف يكون له الملكُ علينا وليس من سِبْط النبوة ولا المملكة؟![٧]. (٣/١٣٨)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٢٩ (٦٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) في مطبوعة المصدر: «قيرًا»، والتصحيح من مختصره لابن منظور ١١/ ١٦٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج عبد الرزاق ١/ ٩٧ نحوه مختصرًا من طريق مَعْمَر.

٩٩٠٨ ـ قال **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: كان رجلاً دَبَّاغًا يعمل الأديم[١]. (٣/١٣٣)

٩٩٠٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: كان طالوتُ رجلاً سَقَّاءً، يسقي على حمارٍ له[٢]. (٣/١٣٥)

٩٩١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ وليس طالوت من سِبْط النُّبُوَّة، ولا من سِبْط الملوك؟!، وكان طالوت فيهم حقير الشأن دون، ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾؛ مِنَّا الأنبياء والملوك، وكانت النبوة في سِبْط لاوي بن يعقوب، والملوك في سِبْط يهوذا بن يعقوب، ﴿وَلَمْ يُؤْتَ﴾ طالوت ﴿سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ أن يُنفِق علينا[٣]. (ز)

٩٩١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: كان طالوت من سِبْطٍ قد عملوا ذنبًا عظيماً، فنُزِع منهم الملك في ذلك الزمان؛ فأنكروه، و﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ وهو من سِبط الإثم؟! يعنون: الذنب الذي كانوا أصابوا، ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾[٤]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾

٩٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ﴾، يعني: اختاره عليكم[٥]. (٣/١٣٧)

٩٩١٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾، قال: اختاره عليكم[٦]. (ز)

٩٩١٤ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق بَكَّار بن عبد الله ـ أنَّه سُئِل: أنبيٌّ كان طالوت؟ قال: لا، لم يَأْتِه وَحْيٌ[٧]. (٣/١٣٨)

٩٩١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لهم نبيهم إسماعيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ ﷻ ﴿ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: اختاره، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢]،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٢/٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٦.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٤٥٤، وابن أبي حاتم ٢/٤٦٥ (٢٤٥٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٤٥٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٠، وابن جرير ٤/٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يعني: اختاره[١]. (ز)

٩٩١٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ﴾: اختاره[٢] [٩٤٨]. (ز)

﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾

٩٩١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك ـ ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً﴾ يقول: فضيلة ﴿فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ يقول: كان عظيمًا جَسيمًا، يفضُلُ بني إسرائيل بِعُنُقِه[٣]. (٣/ ١٣٧)

٩٩١٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: ... ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ فيه تقديم، يعني: في الجسم والعلم، كان أطولهم بسطةً رجل. وقال الحسن: لم يكن بأعلمهم، ولكن كان أعلمهم بالحرب، فذلك قوله: ﴿فِى ٱلْعِلْمِ﴾، أنَّه كان مُجَرِّبًا[٤]. (ز)

٩٩١٩ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الله بن المبارك، عن بعض أصحابه ـ في قوله: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ﴾، قال: العلم بالحرب[٥]. (٣/ ١٣٧)

٩٩٢٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ في قوله: ﴿وَٱلْجِسْمِ﴾، قال: كان فوق بني إسرائيل من مَنكِبَيْه فصاعدًا[٦]. (٣/ ١٣٧)

٩٩٢١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيُّ** ـ من طريق أسباط ـ: أتى النبي ﷺ بعصا تكون مقدارًا على طول الرجل الذي يُبعث فيهم ملِكًا، فقال: إنَّ صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا. فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها، فقاسوا طالوت بها فكان مثلها[٧]. (٣/ ١٣٦)

٩٩٢٢ ـ قال **الكلبي**: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ﴾ بالحرب، ﴿وَٱلْجِسْمِ﴾ يعني:

---

[٩٤٨] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٤/ ٤٥٤) في معنى الاصطفاء إلى أنَّه: الاختيار، **مستندًا فيه إلى أقوال السلف**، ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٦.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٦ (٢٤٦١). وقد تقدم مُطَوَّلًا.

بالطول[١]. (ز)

٩٩٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾، وكان أعلمَ بني إسرائيل، وكان طالوت من سِبْط بنيامين، وكان جسيمًا عالِمًا، وكان اسمه: شارل بن كيس، وبالعربية: طالوت بن قَيْس، وسُمِّي طالوت لِطوله، ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ بعَطِيَّةِ المُلْك، ﴿عَلِيمٞ﴾ بمن يعطيه المُلْك[٢]. (ز)

٩٩٢٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الرحمن بن سلمة ـ قال: وكان طالوت رجلاً قد أُعْطِي بَسْطَةً في الجسم، وقُوَّةً في البطش، وشِدَّةً في الحرب، مذكور بذلك في الناس[٣]. (ز)

٩٩٢٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ بعد هذا[٤]. (ز)

٩٩٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾، كان طالوتُ أعلمَهم يومئذ، وأطولَهم[٥]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾

٩٩٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾، قال: سُلْطانه[٦]. (٣/ ١٣٧)

٩٩٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: ... ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾، يعني: الملكُ بيد الله ﷻ، يضعه الله حيث يشاء، ليس أن تخبروا[٧][٨]. (ز)

٩٩٢٩ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾: الملك بيد الله، يضعه حيث شاء، ليس لكم أن تختاروا فيه[٩][٩٤٩]. (ز)

---

[٩٤٩] **ذهب ابنُ جرير** (٤/ ٤٥٦) في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢١١، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٦ (٢٤٦٣). (٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٥.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٦.
(٦) تفسير مجاهد ص٢٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: تَخَيَّرُوا.
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٥٦.

٩٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ بعَطِيَّةِ المُلْك، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يعطيه المُلْك[1]. (ز)

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾

٩٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمَّا قال لهم نبيُّهم: إن الله اصطفى طالوتَ عليكم، وزاده بسطة في العلم والجسم. أبَوْا[٩٥٠] أن يُسَلِّموا له الرياسة، حتى قال لهم: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. وكان موسى حين ألقى الألواح تَكَسَّرَتْ، ورُفِع منها، وجمع ما بقي، فجعله في التابوت. قال ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن يَعْلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ: إنَّه لم يَبْقَ من الألواح إلا سُدُسُها. وكانت العَمالِقَةُ قد سَبَت ذلك التابوتَ، والعَمالِقَةُ فِرْقَةٌ مِنْ عادٍ، كانوا بأرِيحا، فجاءت الملائكةُ بالتابوت تَحْمِلُه بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وضَعَتْه عند طالوت، فلمَّا رأوا ذلك قالوا: نعم. فسلَّموا له، وملَّكوه، وكانت الأنبياء إذا حضروا قتالاً قدَّموا التابوت بين أيديهم[2]. (٣/١٢٩)

== وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ إلى ما ذهب إليه مجاهد، ووهب بن منبه، فقال: «يعني ـ تعالى ذكره ـ بذلك: أنَّ المُلك لله، وبيده دون غيره، يؤتيه. يقول: يؤتي ذلك من يشاء، فيضعه عنده، ويخصه به، ويمنحه مَن أَحَبَّ مِن خلقه. يقول: فلا تستنكروا ـ يا معشر الملإ من بني إسرائيل ـ أن يبعث الله طالوت ملِكًا عليكم، وإن لم يكن مِن أهل بيت المملكة؛ فإن المُلْك ليس بميراث عن الآباء والأسلاف، ولكنه بيد الله، يعطيه من يشاء مِن خلقه، فلا تَتَخَيَّرُوا على الله. وبنحو الذي قلنا قال جماعةٌ من أهل التأويل».

[٩٥٠] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/٧) على مضمون ذلك الأثر، فقال: «وأمَّا قول النبي لهم: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾؛ فإنَّ الطبري ذهب إلى أنَّ بني إسرائيل تَعَنَّتوا، وقالوا لنبيهم: وما آية مُلك طالوت؟ وذلك على جهة سؤال الدلالة على صِدْقه في قوله: إنَّ الله قد بعث. قال القاضي أبو محمد: ويحتمل أن نبيهم قال لهم ذلك على جهة التغبيط والتنبيه على هذه النعمة التي قرنها الله بملك طالوت، وجعلها آيةً له دون أن تعن بنو إسرائيل لتكذيب نبيهم، وهذا عندي أظهر من لفظ الآية، وتأويل الطبري أشبه بأخلاق بني إسرائيل الذميمة؛ فإنهم أهل تكذيب وتَعَنُّتٍ واعْوِجاج».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٤٥٣، ٤٦٣، ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٩٩٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: ... قالوا: ما آيةُ ذلك نعرفه أنَّه ملك؟ قال: آيته أن يأتيكم التابوت. فقالوا: إن ردَّ علينا التابوت فقد رضينا وسلَّمنا. وكان الذين أصابوا التابوت أسفلَ من جبل إيليا، فيما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت، وكان له جِسْمٌ، وخَلْقٌ، وقُوَّةٌ في البطش، وشِدَّةٌ في الحرب، فلمَّا وقع التابوت في أيديهم [جعلوا] التابوت في قرية من قُرى فلسطين، فوضعوه في بيت أصنامهم، فأصبحت أصنامُهم منكوسةً. وكان لهم صنمٌ كبير، أصنامهم من ذهب، وكان له حَدَقَتَان[1] من ياقوتتين حمراوين، فخرَّ ذلك الصنمُ ساجِدًا للتابوت، [وانحدرت] حَدَقَتَان على وَجْنَتَيْه يسيل منها الماء، فلمَّا دخلتْ سَدَنَةُ بيتِ أصنامهم، ورَأَوْا ذلك؛ نَتَفُوا شعورَهم، ومَزَّقوا جيوبهم، وأخبروا مَلِكهم. وسلط الله ﷻ النارَ على أهل تلك القرية، فتجيء الفأرة إلى الرجل، فتأكل جوفَه، وتخرج من دُبُرِه وهو نائم، حتى طافت عليهم فماتوا، فقالوا: ما أصابنا هذا إلا في سبب هذا التابوت. فأرادوا حرقه، فلم تحرقه النار، وأرادوا كسره، فلم يَحُكَّ فيه الحديد، فقالوا: أخرجوه عنكم. فوضعوه على ثورين على عجلة، فسَيَّبُوه، فساقَتْهُ الملائكةُ إليهم[2]. (ز)

٩٩٣٣ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: قال شمويل لبني إسرائيل لَمَّا قالوا له: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾. قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾، و﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾: وإنَّ تمليكه من قبل الله ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ فيُرَدّ عليكم الذي فيه من السكينة، ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ وهو الذي كنتم تَهْزِمُون به من لَقِيَكم من العدو، وتَظْهَرُون به عليه. قالوا: فإن جاءنا التابوتُ فقد رضينا وسلَّمنا. وكان العدوُّ الذين أصابوا التابوتَ أسفلَ من الجبل؛ جبل إيليا، فيما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت، وكان جالوت رجلاً قد أُعْطِي بَسْطَة في الجسم، وقُوَّة في البطش، وشِدَّة في الحرب، مذكورًا بذلك في الناس. وكان التابوت حين اسْتُبِي قد جُعِل في قرية من قرى فلسطين، يقال لها: أَزْدُود[3]. فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها أصنامهم،

---

(١) الحدقة: هي العين. النهاية (حدق).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٤٣٧ ـ ٤٣٩.

(٣) أزدود: بلدة فلسطينية على بعد ثلاثة أميال من البحر المتوسط بين غزة ويافا. انظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي ١/٢٨٦.

فلمَّا كان من أمر النبي ﷺ ما كان مِن وَعْدِ بني إسرائيل أنَّ التابوت سيأتيهم؛ جَعَلَتْ أصنامُهم تُصْبِح في الكنيسة مُنَكَّسَةً على رؤوسها. وبعث الله على أهل تلك القرية فأرًا، تُبَيِّت الفأرةُ الرجلَ فيُصْبِحُ ميِّتًا قد أكلت في جوفه من دُبُرِه. قالوا: تعلمون ـ والله ـ لقد أصابكم بلاءٌ مَا أصاب أمةً مِن الأمم قبلكم، وما نعلمه أصابنا إلا مُذْ كان هذا التابوت بين أَظْهُرِنا، مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تُصْبِحُ كُلَّ غَداةٍ مُنَكَّسَةً، شَيْءٌ لم يكن يُصْنَع بها حتى كان هذا التابوت معها، فأخرِجُوه من بين أَظْهُرِكم. فدَعَوْا بعَجَلَة، فحملوا عليها التابوت، ثم علَّقُوها بثَوْرَيْن، ثم ضربوا على جُنُوبِهما، وخرجت الملائكة بالثَّوْرَيْنِ تسوقهما، فلم يَمُرَّ التابوتُ بشيء من الأرض إلا كان قُدْسًا[1]، فلم يَرُعْهم إلا التابوت على عجلة يَجُرُّها الثَّوْران، حتى وقف على بني إسرائيل، فكبَّروا، وحَمِدوا الله، وجَدُّوا في حربهم، واسْتَوْسَقُوا[2] على طالوت[3]. (ز)

٩٩٣٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية: كان موسى تركه عند فتاهُ يُوشَعُ بن نون، وهو بالبَرِّيَّة، وأقبلت به الملائكة تحمله، حتى وَضَعَتْه في دار طالوت، فأصبح في داره[4]. (ز)

٩٩٣٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ الآية، قال: كان موسى ـ فيما ذُكِر لنا ـ ترك التابوت عند فتاه يُوشَع بن نون وهو في البَرِّيَّة. فذُكِر لنا: أنَّ الملائكة حملته من البَرِّيَّة حتى وضعته في دار طالوت، فأصبح التابوتُ في داره[5][٩٥١]. (ز)

---

[٩٥١] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٤/ ٤٦٦) أن يكون بنو إسرائيل قد عرفوا ذلك التابوت، وقدَر نفعه ==

---

(١) أي: معظَّمًا يُتَقدّس (يُتَنَزّه) فيه من الذنوب. النهاية (قدس).

(٢) استوسقوا أي: اجتمعوا. من قولهم: استوسقت الإبل إذا اجتمعت. اللسان (وسق).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٨ (٢٤٧١) مختصرًا عن ابن إسحاق من قوله. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٩٩ ـ ومن طريقه ابن جرير ٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٧ (٢٤٧٠) ـ عن عبد الصمد بن معقل عن وهب نحو آخره، أما أوله فبسياق مختلف. كذلك أخرج ابن جرير ٤/ ٤٥٩ ـ ٤٦١ من طريق عبد الصمد بن معقل نحو آخر القصة، وأوله في سياق طويل مختلف، ومحصلة الآثار الثلاثة: أنَّ التابوت كان عندهم من عهد موسى وهارون يتوارثونه، حتى سلبهم إيَّاه ملوكٌ من أهل الكفر، ثم رَدَّه الله عليهم آيةً لِمُلك طالوت، عن طريق ثَوْرَيْن ـ أو بَقَرَتَيْن ـ تسوقهما الملائكةُ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٧ (٢٤٧٠).

٩٩٣٦ ـ قال **الكَلْبِيُّ**: فقالوا: ائْتِنا بآيةٍ نعلم أنَّ الله اصطفاه علينا، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ﴾: علامةَ ﴿مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[1]. (ز)

٩٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلَمَّا أنكروا أن يكون طالوتُ عليهم ملِكًا، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ أنَّه من الله ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ الذي أُخِذ منكم...، وكان التابوت يكون مع الأنبياء، إذا حضروا القتال قدَّموه بين أيديهم؛ يَسْتَفْتِحُون به على عَدُوِّهم. فلَمَّا تَفَرَّقت بنو إسرائيل، وعَصَوُا الأنبياء؛ سَلَّط الله ﷻ عليهم عدوَّهم، فقتلوهم، وغَلَبُوهم على التابوت، فدَفَنُوه فى مَخْرَأَةٍ لهم، فابتلاهم الله ﷻ بالبَواسِير، فكان الرجل إذا تَبَرَّز عند التابوت أخذه الباسُور، ففَشَى ذلك فيهم، فهجروه، فقالوا: ما ابتُلِينا بهذه إلا بفعلنا بالتابوت. فاستخرجوه، ثُمَّ وَجَّهوه إلى بني إسرائيل على بقرة ذات لبن، وبعث الله ﷻ الملائكةَ، فساقوا العِجْلَة، فإذا التابوت بين أظهرهم... فلَمَّا رَأَوُا التابوتَ أيقنوا بأنَّ مُلْكَ طالوت مِن الله ﷻ، فسمعوا له، وأطاعوا، وكان موسى عليه السلام ترك التابوت في التِّيهِ قبل موته عند يُوشَع بن نون[2][٩٥٢]. (ز)

== وما فيه وهو عند موسى ويوشع، وأنَّ يوشع خلَّفَه في التيه، حتى رُدَّ عليهم حين ملك طالوت، **مستندًا في ذلك إلى دلالة العقل، والتاريخ**، فقال: «إن ظَنَّ ذو غَفْلَةٍ أنهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت، وقَدْرَ نفْعِه وما فيه، وهو عند موسى ويوشع؛ فإنَّ ذلك ما لا يخفى خَطَؤُه؛ وذلك أنَّه لم يبلغنا أنَّ موسى لاقى عَدُوًّا قطُّ بالتابوت، ولا فتاه يوشع، بل الذي يُعْرَفُ من أمر موسى وأمر فرعون ما قَصَّ اللهُ من شأنهما، وكذلك أمره وأمر الجَبَّارين. وأمَّا فتاه يوشع فإن الذين قالوا هذه المقالة زعموا أنَّ يوشع خلَّفه في التيه، حتى رُدَّ عليهم حين مَلَكَ طالوتُ، فإن كان الأمرُ على ما وصفوه فأيّ الأحوال للتابوت الحال التي عرفوه فيها فجاز أن يُقال: إنَّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه، وعرفتم أمره؟! وفي فساد هذا القول بالذي ذكرنا أَبْيَنُ الدلالة على صحة القول الآخر، إذ لا قول في ذلك لأهل التأويل غيرهما».

وعَلَّقَ **ابنُ عطية** (٢/ ٨) على الآثار الواردة في قصة التابوت بقوله: «وكَثَّرَ الرُّواةُ في قصص التابوت، وصُورَةِ حَمْلِه بما لم أَرَ لإثباته وجهًا؛ لِلِين إسنادِه».

[٩٥٢] اختُلِف أهل التأويل في التابوت الذي جعل الله ﷻ مجيئه آية لملك طالوت: أكان ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٦ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.

٩٩٣٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: لَمَّا قال لهم ـ يعني: النبيُّ لبني إسرائيل ـ: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾. قالوا: فمَن لنا بأنَّ الله هو آتاه هذا؟ ما هو إلا لِهَوَاك فيه. قال: إن كنتم قد كَذَّبتُمُوني واتَّهَمْتُموني، فإنَّ ﴿ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[1]. (ز)

﴿ٱلتَّابُوتُ﴾

٩٩٣٩ ـ قال **الحسن البصري**: وكان التابوت من خَشَب[2]. (ز)

٩٩٤٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق بَكَّار بن عبد الله ـ أنَّه سُئِل عن تابوت موسى: ما سَعَتُه؟ قال: نحو من ثلاثة أذْرُعٍ في ذراعين[3]. (٣/ ١٤١)

٩٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وكان التابوت من عود الشِّمْشاد الَّتِي تُتَّخذ منه الأمشاط الصُّفْر، مُمَوَّهٌ بالذهب[4]. (ز)

٩٩٤٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: ... يقولون: إنَّ آدم

== مَسْلُوبًا من بني إسرائيل قبل ذلك، فرَدَّه الله عليهم؟ أو لم يكن مسلوبًا، ولكن الله ابتدأهم به ابتداء؟.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٤/ ٤٦٦) ما قاله ابن عباس ووهب بن منبه: مِن أنَّ التابوت كان عند عَدُوٍّ لبني إسرائيل كان سَلَبَهُمُوه **استنادًا إلى لغة العرب، والدلالة العقلية**، وبيَّنَ علة ذلك بقوله: «ذلك أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ قال مُخْبِرًا عن نبيه في ذلك الزمان قولَه لقومه من بني إسرائيل: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾. والألف واللام لا تدخلان في مثل هذا من الأسماء إلا في مَعْرُوف عند المتخاطَبِين به، وقد عرَفه المُخْبِرُ والمُخْبَرُ، فقد عُلِمَ بذلك أنَّ معنى الكلام: أنَّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه، الذي كنتم تستنصرون به، فيه سكينة من ربكم. ولو كان ذلك تابوتًا من التوابيت غيرَ معلوم عندهم قدْرُه، ومبلَغُ نفْعِه قبل ذلك، لقيل: إن آية ملكه أن يأتيكم تابوتٌ فيه سكينة من ربكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٨.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٧ ـ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٠، وابن جرير ٤/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٧ (٢٤٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.

نزل بذلك التابوت، وبالرُّكْن، وبعصا موسى مِن الجنة. وبَلَغَنِي: أنَّ التابوت وعصا موسى في بُحَيْرَة طَبَرِيَّة، وأنهما يَخْرُجان قبل يوم القيامة[1]. (٣/ ١٢٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٩٤٣ ـ عن عمرو بن دينار: أنَّ **عثمان بن عفان** أَمَر فِتْيَانَ المهاجرين والأنصار أن يكتبوا المصاحف، قال: فما اختلفتم فيه فاجعلوه بلسان قريش. فقال المهاجرون: التابوت. وقال الأنصار: التابوه. فقال عثمان: اكتبوه بلغة المهاجرين؛ التابوت[2]. (٣/ ١٤٠)

٩٩٤٤ ـ عن خارِجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه، قال: أمرني **عثمانُ بن عفان** أن أَكْتُب له مصحفًا، فقال: إنِّي جاعِلٌ معك رجلاً لَسِنًا فَصيحًا، فما اجتمعتما عليه فاكتُباه، وما اختلفتما فيه فارفعا إِلَيَّ. =

٩٩٤٥ ـ قال **زيد**: فقلتُ أنا: التابوه. وقال أبانُ بن سعيد: التابوت. فرفعاه إلى عثمان، فقال: التابوت. فكُتِبَتْ[3]. (٣/ ١٤٠)

٩٩٤٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الزُّهْرِي ـ: أنَّ حذيفة بن اليمان قدِم على **عثمان**، وكان يُغازِي أهل الشام في فتح إِرْمِينِيَّة وأَذْرَبِيجان مع أهل العراق، فرأى حذيفةُ اختلافَهم في القرآن، فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين، أَدْرِك هذه الأمةَ قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهودُ والنصارى. فأَرْسَلَ إلى حفصة: أن أَرْسِلي إِلَيَّ بالصُّحُفِ ننسخها في المصاحف، ثم نردُّها إليك. فأرسلت حفصة إلى عثمان بالصُّحُف، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت، وسعيد بن العاصي، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن الزبير: أنِ انسَخوا الصُّحُفَ في المصاحف. وقال للرَّهْطِ القُرَشِيِّين الثلاثة: ما اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنَّما نزل بلسانها. قال الزُّهْرِيُّ: فاختلفوا يومئذٍ في التابوت والتابوه، فقال النَّفَرُ القُرَشِيُّون: التابوت.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهو متصل برواية ابن جريج عن ابن عباس، ويحتمل أن يكون من كلامه. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢١٥، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٠ منسوبًا إلى ابن عباس.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤١٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر من طريق الزهري.

٩٩٤٧ ـ وقال **زيد**: التابوه. فرُفِع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوا التابوت؛ فإنَّه بلسان قريشٍ نَزَل[(١)]. (٣/١٤١)

٩٩٤٨ ـ قال سفيان الثوري: اختلفوا في هذه الآية: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾؛ قال **زيد بن ثابت**: التابوه. =

٩٩٤٩ ـ وقال **سعيد بن العاص**: ما نعرف التابوه، إنما هو التابوت[(٢)]. (ز)

٩٩٥٠ ـ عن الليث بن سعد، قال: ... وكان حين جُمِع القرآن جَعَلَ زيدُ بن ثابت وأبيُّ بن كعب يكتبان القرآن، وجعل معهما سعيدُ بن العاص يُقِيمُ عَرَبِيَّتَه، فقال **أُبي بن كعب**: التابوه. =

٩٩٥١ ـ فقال **سعيد**: إنما هو التابوت. =

٩٩٥٢ ـ فقال **عثمان**: اكتبوه كما قال سعيد: التابوت، فكتبوا: ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾[(٣)]. (ز)

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٩٩٥٣ ـ عن علي، عن النبي ﷺ، قال: «**السَّكِينةُ: ريحٌ خَجُوج**»[(٤)]. (٣/١٤٢)

٩٩٥٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عَرْعَرَة ـ قال: السكينة: ريح خَجُوج، ولها رأسان[(٥)]. (٣/١٤٢)

٩٩٥٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: السكينةُ لها وَجْهٌ كوجه الإنسان، ثم هي بعدُ ريحٌ هَفَّافةٌ[(٦)]. (٣/١٤٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨٧)، والترمذي (٣١٠٤)، والنسائي في الكبرى (٧٩٨٨)، وابن أبي داود في المصاحف ص١٩، وابن حبان (٤٥٠٦)، والبيهقي في سننه ٢/٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص٧٠.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٢٦ ـ ٢٧ (٤١).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٨٩ (٦٩٤١) مرفوعًا، وابن جرير ٤/٤٦٨ موقوفًا.

قال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢١ (١٠٨٧١): «فيه مَن لم أعرفهم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/٦: «مداره على خالد بن عرعرة، وهو مجهول». وقال السيوطي: «فيه من لا يُعرَف». وقال الشوكاني في فتح القدير ١/٣٩٦: «سنده ضعيف».

والريح الخجوج: هي الريح شديدة المرور من غير استواء. النهاية (خجج).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٤٦٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٠ ـ ١٠١، وابن جرير ٤/٤٦٧، وابن أبي حاتم ٢/٤٦٨، والحاكم =

٩٩٥٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سَلَمة بن كُهَيْل ـ في قوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: ريحٌ هَفَّافَةٌ، لها صورة، ولها وَجْهٌ كوَجْهِ الإنسان[١]. (٣/١٤٣)

٩٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: السكينةُ: الرحمةُ[٢]. (٣/١٤٢)

٩٩٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: السكينةُ: الطُّمَأْنينةُ[٣]. (٣/١٤٢)

٩٩٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: السكينةُ: دابَّةٌ قَدْرَ الهِرِّ، لها عينان لهما شُعاع، وكان إذا التقى الجَمْعان أخرجت يَدَيْها، ونَظَرَتْ إليهم؛ فيُهْزَمُ الجيشُ من الرُّعْب[٤]. (٣/١٤٢)

٩٩٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك ـ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: طَسْتٌ مِن ذهبٍ مِن الجنة، كان يُغْسَلُ فيها قلوبُ الأنبياء، ألقَى موسى فيها الألواح[٥]. (٣/١٤٣)

٩٩٦١ ـ عن **الضحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كانتْ هِرَّةً رأسُها من زُمُرُّدَة، وظهرها من دُرٍّ، وبطنها من ياقوت، وذَنَبها وقوائمُها مِن لُؤْلُؤٍ، فالله أعلم. قال: فإذا أرادوا القتال قَدَّموا التابوت، ثم يكون أعلامهم وراياتهم خلف التابوت، وهم وُقُوفٌ خلف ذلك ينتظرون تحريك التابوت، فتصيح الهِرَّةُ، فيسمعون صراخًا كصِراخِ الهِرَّة، فيخرج من التابوت ريحٌ هَفَّافةٌ، فيُرْفَع التابوت بين السماء والأرض، ويخرج منها [لِسانان]؛ ظلمة ونور، فتُضِيء على المسلمين، وتُظْلِم على الكفار، فيُقاتِل القومُ، [فيُنصَرُون]، فلمَّا رَأَوُا التابوتَ قد رُدَّ عليهم أَقَرُّوا لطالوت بالمُلْكِ، واسْتَوْسَقُوا له على التابوت[٦]. (ز)

= ٢/٤٦٠، وابن عساكر ٢٤/٤٤١، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

والريح الهفافة: الريح السَريعَة المرورِ في هُبُوبِها. النهاية (هفف).

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٤٦٧ ـ ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٤٢١ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٤٤١ ـ ٤٤٢ من طريق إسحاق بن بشر. وقال فيه بعد أن عزاه إلى الضحاك: ولم يذكره عن ابن عباس.

٩٩٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: السكينةُ من الله كهيئة الريح، لها وجهٌ كوَجْهِ الهِرِّ، وجناحان، وذَنَبٌ مِثلُ ذَنَبِ الهِرِّ[(١)]. (٣/١٤٣)

٩٩٦٣ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]**، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٩٩٦٤ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: طَسْتٌ مِن ذهب، التي أَلْقَى فيها الألواحَ[(٣)]. (ز)

٩٩٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق مَيْسَرَة ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: السكينةُ: عصا موسى[(٤)]. (ز)

٩٩٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان بن حسين ـ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾، قال: شيء تَسْكُنُ إليه قلوبُهم. يعني: ما يَعْرِفون من الآيات يَسْكُنون إليه[(٥)]. (٣/١٤٤)

٩٩٦٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاء بن أبي رباح** عن قوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية. قال: أمَّا السكينةُ فما تعرفون مِن الآيات، تَسْكُنُون إليها[(٦)][٩٥٣]. (ز)

---

[٩٥٣] اختَلف أهل التأويل في السكينة، هل هي عينٌ قائمة بنفسها؟ والمقصود: أنَّ السكينة في نفس التابوت. أو هي: معنى؟ والمقصود: مجيء التابوت سكينةً لكم وطمأنينة. على قولين. ثم اختلف أصحابُ القول الأول في صفتها، كما ورد بالآثار.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٤/ ٤٧٢ بتصرف) القولَ الأول، وهو ما ذهب إليه عطاء بن أبي رباح في معنى السكينة، **مستندًا إلى لغة العرب، ودلالة العقل** قائلًا: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالحقِّ في معنى السكينة ما قاله عطاءُ بن أبي رباح: من الشيء تسكن إليه النفوسُ من الآيات التي تعرفونها. وذلك أنَّ السكينة في كلام العرب (الفعيلة) مِن قول القائل: سكن فلانٌ إلى كذا وكذا: إذا اطمأنَّ إليه وهدأت عنده نفسُه، فهو يسكن سكونًا وسكينة. وإذا كان معنى السكينة ما وصفتُ **فجائزٌ** أن يكون ذلك على ما قاله عليُّ بن أبي طالب على ما روينا عنه، **وجائزٌ** أن يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكينا عنه، **وجائزٌ** أن يكون ما قاله ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٤٢ بنحوه، وأخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠١ مختصرًا، وابن جرير ٤/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٩، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عينية، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٩ (عقب ٢٤٧٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٩ (٢٤٧٧) وفيه سقط واضح، ولم يذكر أبا مالك، والاستدراك من النسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص٩٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٠ (٢٤٨٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٩ (٢٤٨٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٩ (عقب ٢٤٨٠).

٩٩٦٨ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق بَكَّار بن عبد الله ـ أنه سُئِل عن السكينة. فقال: رُوحٌ من الله يَتَكلَّمُ، إذا اختلفوا في شيء تكلَّمَ، فأخْبَرهم ببيان ما يُرِيدون[١]. (٣/ ١٤٤)

٩٩٦٩ ـ عن ابن إسحاق، عن وَهْبِ بن مُنَبِّه، عن بعض أهلِ العلم من بني إسرائيل، قال: السَّكِينَةُ: رأسُ هِرَّةٍ مَيِّتَة، كانت إذا صرختْ في التابوت بصُراخ هِرٍّ أَيْقَنُوا بالنصر، وجاءهم الفتح[٢]. (ز)

٩٩٧٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾، أي: وَقَار[٣]. (٣/ ١٤٤)

٩٩٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة =

٩٩٧٢ ـ والكلبي: مِن السكون، أي: طمأنينة من ربكم[٤]. (ز)

٩٩٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، السَّكِينَةُ: طَسْتٌ من ذهب، يُغْسَلُ فيها قلوبُ الأنبياء، أعطاها الله موسى، وفيها وضع الألواح، وكانت الألواح ـ فيما بَلَغَنَا ـ من دُرٍّ وياقوت وزَبَرْجَد[٥]. (ز)

٩٩٧٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي: رحمةٌ من ربكم[٦]. (ز)

== وهب بن منبه، وما قاله السدي؛ لأنَّ كل ذلك آياتٌ كافياتٌ تَسْكُنُ إليهنَّ النفوسُ، وتَثْلُجُ بِهِنَّ الصُّدُور. وإذا كان معنى السكينة ما وصفنا فقَدِ اتَّضح أنَّ الآية التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن إليها لمعرفتها بصحة أمرها إنما هي مسماة بالفعل، وهي غيره؛ لدلالة الكلام عليه».

وبنحو هذا قال **ابنُ عطية** (٢/ ٩).

وزاد **ابنُ القيم** (١/ ١٨٩) **السياق مُرَجِّحًا** به القول الأول: «ويؤيده عطف قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٠، وابن جرير ٤/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٨، وابن جرير ٤/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٠ (٢٤٨٢).

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٢١٣، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٢٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٩ (٢٤٧٨) مختصرًا من طريق عيسى بن عمر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٠ (عَقِب ٢٤٨١).

٩٩٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، ورأسٌ كرأس الهِرَّة، ولها جناحان، فإذا صَوَّتت عرفوا أنَّ النصر لهم، فكانوا يُقَدِّمونها أمام الصف[١]. (ز)

٩٩٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يعني: رحمة من ربكم، في تفسير بعضهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٩٩٧٧ ـ عن سعد بن مسعود الصَّدَفيِّ: أنَّ النبي ﷺ كان في مجلس، فرفع نظره إلى السماء، ثم طَأْطَأ نظرَه، ثم رفعه، فسُئِل عن ذلك، فقال: «**إنَّ هؤلاء القوم الذين كانوا يذكرون الله** ـ يعني: أهل مَجْلِس أمامَه ـ **فنزَلَت عليهم السكينةُ تحملها الملائكة كالقُبَّة، فلَمَّا دنَتْ منهم تكَلَّم رجلٌ منهم بباطل فرُفِعَت عنهم**»[٣]. (٣/ ١٤٣)

﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾

٩٩٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ﴾، قال: عصاه، ورُضاضُ[٤] الألواح[٥]. (٣/ ١٤٤)

٩٩٧٩ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾، قال: كان موسى حين ألقى الألواح تَكَسَّرَتْ، ورُفِع منها، فجُعِل الباقي في ذلك التابوت. قال ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن يعلى بن مُسْلِم، عن سعيد بن جبير ـ: إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن الألواح إلا سُدُسُها[٦]. (٣/ ١٣٠)

٩٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ قال: البَقِيَّةُ: رُضاضُ الألواح، وعصا موسى، وعِمامَةُ هارونَ، وقَباءُ[٧] هارون الذي كان فيه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٦.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٠/ ٤٠١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٨ (٢٤٧٣).
قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٠٥: «هذا مرسل». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/ ٨٦: «مرسل».
(٤) رضاض الألواح: كُسَارها. اللسان (رضض).
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٦.
(٧) القباء: نوع من الثياب. اللسان (قبا).

علامات الأسباط، وكان فيه طَسْتٌ من ذهب، فيه صاع مِن مَنِّ الجنة، وكان يُفْطِرُ عليه يعقوب، وأمَّا السكينة فكانت مثلَ رأسِ هِرَّةٍ من زَبَرْجَدَةٍ خضراء[1]. (٣/١٤٥)

٩٩٨١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾: يعني بالبَقِيَّة: القتال في سبيل الله، وبذلك قاتلوا مع طالوت، وبذلك أُمِروا[2] [٩٥٤]. (ز)

٩٩٨٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خالد الحَذَّاء ـ في هذه الآية: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾، قال: التوراة، ورُضاض الألواح، والعصا[3] [٩٥٥]. (ز)

٩٩٨٣ ـ عن **عطية بن سعد** ـ من طريق إدريس ـ في قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾، قال: عصا موسى، وعصا هارون، وثياب موسى، وثياب هارون، ورُضاض الألواح[4]. (ز)

٩٩٨٤ ـ عن **أبي صالح [باذام]** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: كان في التابوت عصا موسى، وعصا هارون، وثياب موسى، وثياب هارون، ولوحان من التوراة، والمَنُّ، وكلمةُ الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين[5]. (٣/١٤٤)

---

[٩٥٤] **وَجَّهَ ابنُ عطية** (٢/ ١٠) قولَ الضحاك بأنَّ البقية: هي الأمر بقتال الأعداء، بقوله: «أي: الأمر بذلك في التابوت؛ إما أنَّه مكتوبٌ فيه، وإمَّا أنَّ نفس الإتيان به هو كالأمر بذلك».

[٩٥٥] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ١٠) على أثرِ عكرمة بقوله: «ومعنى هذا: ما رُوِيَ من أنَّ موسى عليه السلام لَمَّا جاء قومَه بالألواح، فوجدهم قد عبدوا العِجْلَ؛ ألقى الألواح غضبًا، فتَكَسَّرَت، فنُزِع منها ما بَقِيَ صحيحًا، وأُخِذَ رُضاضُ ما تَكَسَّر فجُعِل في التابوت».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر في المبتدأ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧١ (٢٤٨٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧١ (عقب ٢٤٨٤) بعضه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٤٢٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/ ٤٧٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٠ (٢٤٨٥، ٢٤٨٦). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

٩٩٨٥ - عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاء بن أبي رباح** عن قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾. قال: العِلْمُ، والتوراةُ[(١)]. (ز)

٩٩٨٦ - عن بَكَّار بن عبد الله، قال: قُلْنا لـ**وَهْب بن مُنَبِّه**: ما كان فيه - يعني: في التابوت -؟ قال: كان فيه عصا موسى، والسَّكِينَة[(٢)]. (ز)

٩٩٨٧ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾، قال: عصا موسى، ورُضاضُ الألواح[(٣)]. (ز)

٩٩٨٨ - عن **إسماعيل السدي** - من طريق أسباط - ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾: أمَّا البَقِيَّةُ فإنَّها عصا موسى، ورُضَاضة الألواح[(٤)]. (ز)

٩٩٨٩ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾: عصا موسى، وأمورٌ مِن التوراة[(٥)]. (ز)

٩٩٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾، يعني بالبَقِيَّة: رَضْرَاضًا من الألواح، وقَفِيز[(٦)] مَنٍّ في طَسْتٍ من ذهب، وعصا موسى عليه السلام، وعِمامته[(٧)]. (ز)

٩٩٩١ - عن عبد الرزاق، قال: سألتُ **الثوريَّ** عن قوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾. قال: مِنهم مَن يقول: البَقِيَّةُ: قَفِيزٌ مِن مَنٍّ، ورُضاض الألواح. ومِنهم مَن يقول: العصا، والنَّعلان[(٨)] [٩٥٦]. (ز)

---

[٩٥٦] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٤/ ٤٧٧) إلى أنَّ الآية تحتمل كلَّ تلك الأقوال في المراد بالبقية التي تركها آل موسى وآل هارون؛ **لعدم وردود نصٍّ يمنع من إرادةِ شيء منه**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذِكْرُهُ - أَخْبَرَ عن التابوت الذي جعله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٠ (عقب ٢٤٨٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٠، وابن جرير ٤/ ٤٧٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٩ - وفيه: رضراض، بدل: رضاض -، وابن جرير ٤/ ٤٧٣، كما أخرجه من طريق سعيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٤، وأخرج ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧١ (عقب ٢٤٨٤) بعضه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٤.

(٦) القفيز: مكيال معروف، وخاصة عند أهل العراق. اللسان (قفز).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠١، وابن جرير ٤/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧١ (٢٤٨٨).

﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

٩٩٩٢ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن يعلى بن مُسْلم، عن سعيد بن جبير ـ: جاءت الملائكة بالتابوت، تحمله بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وَضَعَتْهُ عند طالوت[١]. (٣/ ١٣٠)

٩٩٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: وَضَعُوه على عِجْلٍ حُلِّيَ، ثم سيَّبوه، فساقته الملائكة حتى أدخلوه مَحَلَّة بني إسرائيل، فذلك قوله ﷻ: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾[٢]. (ز)

٩٩٩٤ ـ قال **الحسن البصري**: كان التابوت مع الملائكة في السماء، فلما وَلِيَ طالوتُ المُلْكَ حَمَلَتْهُ الملائكةُ، ووَضَعَتْهُ بينهم[٣]. (ز)

٩٩٩٥ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ قال: وُكِّل بالبقرتين اللَّتَيْن سارَتَا بالتابوت أربعةٌ من الملائكة يسوقونهما، فسارت البقرتان بهما سَيْرًا سريعًا، حتى إذا بلغتا طَرَف القُدْس ذَهَبَتَا[٤]. (ز)

٩٩٩٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: أقبلت به الملائكةُ تحمله، حتى وَضَعَتْهُ في بيت طالوت، فأصبح في داره[٥]. (٣/ ١٤٥)

= آيةً لصدق قول نبيه ﷺ الذي قال لأمته: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ أنَّ فيه سكينةً منه، وبقيَّةً من تَرِكة آل موسى وآل هارون. **وجائزٌ** أن يكون تلك البَقِيَّةُ: العصا، وكسر الألواح، والتوراة، أو بعضها والنعلين، والثياب، والجهاد في سبيل الله، **وجائز** أن يكون بعض ذلك. وذلك أمرٌ لا يُدْرَكُ عِلْمُه من جهة الاستخراج، ولا اللغة، ولا يُدْرَك علم ذلك إلا بخبرٍ يوجب عنه العلم، ولا خبر عند أهل الإسلام في ذلك للصفة التي وصفنا. وإذ كان كذلك فغيرُ جائزٍ فيه تصويبُ قول وتضعيفُ آخر غيره؛ إذ كان جائزًا فيه ما قلنا من القول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦٤، ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٤٤١ من طريق إسحاق بن بشر.

(٣) تفسير البغوي ١/ ٣٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧١ (٢٤٨٩).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٩٩٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا قال لهم نبيُّهم ما قال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ قالوا: فإن كُنتَ صادقًا فأْتِنَا بآية أنَّ هذا مَلِكٌ. قال: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. فأصبح التابوتُ وما فيه في دار طالوت، فآمَنوا بنُبُوَّة شَمْعون، وسلَّموا مُلْكَ طالوت[1]. (٣/ ١٣٥)

٩٩٩٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ الآية، قال: ... ذُكِر لنا: أنَّ الملائكة حملته من البَرِّيَّة، حتى وَضَعَتْه في دار طالوت، فأصبح التابوت في داره[2]. (ز)

٩٩٩٩ ـ عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوريُّ، عن بعض أشياخهم، قال: تحمله الملائكة على عِجْلَة على بقرة[3]. (ز)

١٠٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فاسْتَخْرَجُوه [أي: التابوت لَمَّا أخذه عَدُوُّ بني إسرائيل، فابتلاهم الله بالبواسير]، ثُمَّ وجهوه إلى بني إسرائيل على بقرة ذات لبن، وبعث الله ﷻ الملائكةَ، فساقوا العِجْلَة، فإذا التابوت بين أظهرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، يعني: تسوقه الملائكة[4]. (ز)

١٠٠٠١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: لَمَّا قال لهم ـ يعني: النبيُّ لبني إسرائيل ـ: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾. قالوا: فمَن لنا بأنَّ الله هو آتاه هذا؟ ما هو إلا لِهَوَاكَ فيه. قال: إن كنتم قد كَذَّبْتُموني واتَّهَمْتُمُوني فإنَّ ﴿ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية. قال: فنزلت الملائكة بالتابوت نهارًا، ينظرون إليه عِيَانًا، حتى وضعوه بين أظهرهم، فأَقَرُّوا غيرَ راضين، وخرجوا ساخطين. وقرأ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5] [٩٥٧]. (ز)

---

[٩٥٧] **رَجَّحَ ابنُ جرير** (٤/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠) قولَ مَن قال: إنَّ الملائكة جاءت بالتابوت تحمِلُه. **مستندًا في ذلك إلى الأَعْرَف في اللغة**، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٧، ٤٧٢ (٢٤٧٠، ٢٤٩٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٩، وابن جرير ٤/ ٤٧٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٢ (٢٤٩٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٧٨.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾

١٠٠٠٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾، قال: علامة[١]. (٣/ ١٤٥)

١٠٠٠٣ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا، ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ قال: مُصَدِّقين[٢]. (ز)

١٠٠٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: في رَدِّ التابوت ﴿لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بأنَّ طالوت مُلْكُه مِن الله ﷻ[٣]. (ز)

١٠٠٠٥ - قال **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ أي: رسول الله إليكم، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾

١٠٠٠٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج -: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ غازيًا إلى جالوت[٥]. (٣/ ١٤٦)

١٠٠٠٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك - قالوا: كانوا مائةَ ألف وثلاث آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً[٦]. (ز)

== قال: حملتِ التابوتَ الملائكةُ، حتى وَضَعَتْهُ نهارًا في دار طالوت بين أَظْهُرِ بني إسرائيل. وذلك أنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - قال: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾. ولم يقل: تأتي به الملائكة. وما جَرَّته البَقَرُ على عجل - وإن كانت الملائكة هي سائِقَتُها - فهي غير حاملتِه؛ لأن الحَمْلَ المعروفَ هو مباشرةُ الحاملِ بنفسه حَمْلَ ما حَمَل، فأما ما حَمَلَه على غيره - وإن كان جائزًا في اللغة أن يُقال في حمله بمعنى معونته الحامل، أو بأنَّ حمله كان عن سببه - فليس سبيلُه سبيلَ ما باشر حملَه بنفسه في تعارف الناس إياه بينهم. وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أَوْلَى من توجيهه إلى الأنكر، ما وُجد إلى ذلك سبيلٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٢ (٢٤٩١، ٢٤٩٤). (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٢ (٢٤٩٣). (٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٤.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٤٢.

١٠٠٠٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ... [خرج] بهم طالوتُ، وجَدُّوا في حَرْبِ عَدُوِّهم، ولم يتخلف عنه إلا كبيرٌ وضريرٌ ومعذورٌ، و[رجلٌ] في صَنْعةٍ لا بد له من التَّخَلُّفِ[١]. (ز)

١٠٠٠٩ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: خرج بهم طالوت حين اسْتَوْسَقُوا له، ولم يتخلف عنه إلا كبيرٌ ذو عِلَّة، أو ضريرٌ معذور، أو رجل في ضيْعة لا بُدَّ له من تَخَلُّفٍ فيها[٢]. (ز)

١٠٠١٠ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ** ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: فسار طالوتُ بالجنود إلى جالوت، يعني: قوله: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾[٣]. (ز)

١٠٠١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فخرجوا معه، وهم ثمانون ألفًا، وكان جالوتُ من أعظم الناس، وأشدِّهم بأْسًا، فخرج يسيرُ بين يَدَيِ الجُندِ، فلا يجتمع إليه أصحابُه حتى يهزم هو من لقي[٤] [٩٥٨]. (٣/١٤٥)

١٠٠١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾، وهم مائة ألف إنسان، فسار في حَرٍّ شديد[٥]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾

١٠٠١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾، يقول: بالعَطَش[٦]. (٣/١٤٦)

١٠٠١٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

---

[٩٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٤/ ٤٨٢) في مبلغ عددهم غيرَ هذا القول.
وعَلَّقَ **ابنُ عطية** (٢/ ١١) على عددهم بقوله: «ولا مَحَالَةَ أنَّهم كان فيهم المؤمن، والمنافق، والمُجِدُّ، والكسلان».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ من طريق إسحاق بن بشر، وقال بعد أن عزاه إلى الضحاك: ولم يذكره عن ابن عباس.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٢ (٢٤٩٧).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٢ (٢٤٩٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٣ (٢٤٩٧).

مُبْتَلِيكُم﴾، قال: إنَّ الله يبتلي خلقَه بما يشاء، لِيعلمَ مَن يطيعُه مِمَّن يعصيه[1] [٩٥٩]. (ز)

﴿بِنَهَرٍ﴾

١٠٠١٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك - ﴿بِنَهَرٍ﴾: وهو نهر الأُرْدُنِّ[2]. (٣/١٤٦)

١٠٠١٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾، قال: النَّهْرُ الذي ابْتُلِيَ به بنو إسرائيل: نَهْرُ فلسطين[3]. (٣/١٤٧)

١٠٠١٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج -: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ غازيًا إلى جالوت، قال طالوت لبني اسرائيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾. قال: بين فلسطين والأُرْدُنِّ، نَهْرٌ عَذْبُ الماء طيِّبُه[4] [٩٦٠]. (٣/١٤٦)

١٠٠١٨ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - قال: ... قالوا لبعضهم: إنَّ الجِباب والآبار لا تَحْمِلُنا، فادعُ الله لنا أن يُجْرِي لنا نَهَرًا. فدعا ربَّه، فأجرى لهم نَهَرًا من الأُرْدُنِّ، يُقال له: سَهْمُ أَشْمَوِيل[5]. (ز)

١٠٠١٩ - عن **وَهْب بن مُنَبِّه** - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم - قال: لَمَّا فَصَل طالوت بالجنود قالوا: إنَّ المياه لا تَحْمِلُنا، فادعِ الله لنا يجري لنا نَهَرًا. فقال لهم طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ الآية[6] [٩٦١]. (ز)

---

[٩٥٩] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٤/ ٤٨٣) في معنى الابتلاء إلى أنَّه: الاختبار. **مستندًا إلى أقوال السلف.**

[٩٦٠] **عَلَّقَ ابنُ كثير** (٢/ ٤٢٤) على هذا القول قائلًا: «يعني: نهر الشريعة المشهور».

[٩٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٤/ ٤٨٤) في سبب قوله لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٣ (٢٤٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٣ (٢٥٠٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٤ - ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٤١ - ٤٤٢ من طريق إسحاق بن بشر، وقال بعد أن عزاه إلى الضحاك: ولم يذكره عن ابن عباس.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٣.

١٠٠٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قول الله تعالى: ﴿بِنَهَرٍ﴾، قال: هو نَهَرٌ بين الأُرْدُنِّ وفلسطين[١]. (ز)

١٠٠٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٠٠٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾: هو نهر فلسطين[٣]. (ز)

١٠٠٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾، قال: ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّه نَهَر بين الأُرْدُنِّ وفلسطين[٤]. (ز)

١٠٠٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ بين الأُرْدُنِّ وفلسطين[٥]. (ز)

١٠٠٢٥ ـ عن أبي مُسْهِر، قال: سمعتُ سعيد بن عبد العزيز يقول في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾، قال: هو النَّهَر الذي عند قَنطَرَةِ أُمِّ حكيم بنت الحارث بن هشام. قال: وسمعتُ سعيد بن عبد العزيز يقول: وفيه غَسَل يحيى لعيسى عليهما السلام[٦]. (ز)

﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾

قراءات:

١٠٠٢٦ ـ عن عثمان بن عفان، أنَّه قرأ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ بضم الغين[٧]. (٣/ ١٤٧)

١٠٠٢٧ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿غُرْفَةًۢ﴾ تقرأ بفتح الغين، ورفعها. فمن قرأها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠١، وابن جرير ٤/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٣ (٢٥٠١)، كما أخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٣ (عقب ٢٥٠١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٣ (٢٥٠٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٣ (عقب ٢٥٠١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٨.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ٨٠ ـ ٨١.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٤٢٣ ـ تفسير).

وهي قراءة العشرة، ما عدا نافعًا وأبا جعفر، وابن كثير، وأبي عمرو، فإنهم قرؤوا: ﴿غَرفة﴾ بفتح العين. انظر: النشر ٢/ ٢٣٠.

بالنصب يعني: غَرْفَتُه التي اغْتَرَفَ مَرَّةً واحدةً. ومَن قرأها بالرفع أراد: الغُرْفة مِلْءُ اليَدِ[1] [٩٦٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٠٠٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾، قال: فلَمَّا انتَهَوْا إلى النَّهَرِ - وهو نَهَرُ الأُرْدُنِّ - كَرَعَ[2] فيه عامَّةُ الناس، فشربوا، فلم يَزِدْ مَن شَرِبَ إلا عَطَشًا، وأَجْزَأَ مَنِ اغترف غرفة بيده، وانقَطَعَ الظَّمَأُ عنه[3]. (٣/١٤٦)

١٠٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾، فشرب كُلُّ إنسان كقَدْرِ الذي في قَلْبِه، فمَنِ اغترف غرفة وأطاعه روي بطاعته، ومن شرب فأكثر عصى، فلم يَرْوَ لمعصيته[4]. (٣/١٤٦)

١٠٠٣٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: ... فدعا ربَّه، فأجرى

---

[٩٦٢] اختلف القُرَّاء في قراءة ﴿غُرْفَةًۢ﴾؛ فقرأها بعضهم: ﴿غَرْفَة﴾ بفتح الغين، بمعنى: الغرفة الواحدة. وقرأها بعضهم: ﴿غُرْفَةًۢ﴾ بضم الغين، بمعنى: الماء الذي يصير في كف المغترف.

واخْتار ابنُ جرير (٤/٤٨٦) قراءة الضم، وقال: «وأَعْجَبُ القراءتين في ذلك إِلَيَّ ضَمُّ الغين في الغرفة، بمعنى: إلا مَنِ اغترف كفًّا من ماء؛ لاختلاف ﴿غَرْفَة﴾ إذا فتحت غينها، وما هي له مصدرٌ؛ وذلك أنَّ مصدر ﴿ٱغْتَرَفَ﴾: اغْتِرَافة، وإنما ﴿غَرْفَة﴾ مصدر غَرَفت، فلما كانت ﴿غَرْفَة﴾ مخالفة مصدر ﴿ٱغْتَرَفَ﴾، كانت الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا أشبه منها بالغرفة التي هي بمعنى الفعل».

وقال ابنُ عطية (١/٣٣٥): «وهذا على تَعْدِيَةِ الفعل إلى المفعول به؛ لأن الغرفة هي: العين المغترفة. فهذا بمنزلة: إلا من اغترف ماء».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤٨.

(٢) كَرَع الماء يَكْرَع كَرْعًا: إذا تَناولَه بفيه من غير أن يَشْرب بكَفّه ولا بإناءٍ، كما تَشْرب البهائم. النهاية (كرع).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٧٣، ٤٧٤ (٢٥٠٠، ٢٥٠٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٤٨٨.

لهم نَهرًا مِن الأُرْدُنِّ، يُقال له: سَهْمُ أَشْمَوِيل. اعلموا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ فاقتحم فيه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ وقال لطالوت: ليس مِمَّن يُقاتل معك، فرُدَّهم عنك. ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ يقاتل معك، فامضِ بهم. فذلك قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾، وكانت الغرفة للرجل ودوابه وعياله تملأ قُرَيْبَة. قال: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[1]. (ز)

١٠٠٣١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ قال: في تلك الغرفة ما شَرِبوا، وسَقَوْا دوابَّهم[2]. (٣/١٤٧)

١٠٠٣٢ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ في قوله: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾، يقول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. وكان ـ فيما يزعمون ـ مَن تتابع منهم في الشُّرْب الذي نُهِي عنه لم يَرْوِه، ومن لم يَطْعَمْهُ إلا كما أمر غرفة بيده أَجْزَأَهُ وكفاه[3]. (ز)

١٠٠٣٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، فشرب القوم على قدر يقينهم، أمَّا الكفار فجعلوا يشربون فلا يَرْوَوْن، وأما المؤمنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتَجْزيه وتَرْوِيه[4]. (٣/١٤٧)

١٠٠٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: كان جالوتُ من أعظم الناس وأشدِّهم بأسًا، فخرج يسيرُ بين يَدَيِ الجُند، فلا تجتمع إليه أصحابُه حتى يهزم هو مَن لَقِيَ، فلمَّا خرجوا قال لهم طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾. فشربوا منه هَيْبَةً مِن جالوت[5]. (٣/١٤٦)

١٠٠٣٥ ـ عن **أبي عمرو [ابن العلاء]** ـ من طريق عبد الوهاب الخفاف وأبي زيد ـ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٤٤١ ـ ٤٤٢ من طريق إسحاق بن بشر، وقال بعد أن عزاه إلى الضحاك: ولم يذكره عن ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٤٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٤٨٧، وابن أبي حاتم ٢/٤٧٤ (٢٥٠٣) الشطر الأول منه، كما أخرج ٢/٤٧٤ (٢٥٠٨) نحوه كاملًا من طريق شيبان، وفيه بلفظ: على قدر تعبهم. كذلك أخرج عبد الرزاق ١/١٠١ نحوه من طريق مَعْمَر، ومن طريقه ابن جرير ٤/٤٨٧، وابن أبي حاتم ٢/٤٧٤ (٢٥٠٦)، بلفظ: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزيهم ذلك.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٤٨٨، وابن أبي حاتم ٢/٤٧٢ (٢٤٩٥).

قال: الغرفة تكون من المَرَقَة، والغرفة باليد[١]. (ز)

١٠٠٣٦ ـ قال **الكَلْبِيُّ**: لَمَّا سار بهم طالوتُ اتَّخَذَ بهم مَفَازَةً من الأرض، فعَطِشُوا، فقال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ أي: مُخْتَبِرُكم ﴿بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ يعني: ومَن لم يشربه ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ جعلوا يشربون منه ولا يَرْوَوْن، وأمَّا القليل فكفتهم الغرْفَة، ورجع الذين عَصَوْا وشَرِبُوا[٢]. (ز)

١٠٠٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ يقول: ليس معي على عَدُوِّي ـ كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، يعني: معي ـ، ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ فإنَّه معي على عَدُوِّي. ثُمَّ اسْتَثْنَى، فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾. الغرفة: يشرب منها الرَّجُل وخَدَمُه ودابَّتُه، ويَمْلَأُ قِرْبَتَهُ. ووصلوا إلى النهر مِن مَفَازَةٍ، وأصابهم العَطَش، فلَمَّا رأى الناسُ الماءَ ابْتَدَرُوا، فوقعوا فيه، ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[٣]. (ز)

١٠٠٣٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ألقى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود، فقال: لا يصحبني أحدٌ إلا أحدٌ لَهُ نِيَّةٌ في الجهاد. فلم يتخلف عنه مؤمن، ولم يتبعه منافق، رجعوا كفارًا، فلمَّا رأى قِلَّتَهم قالوا: لن نَمَسَّ هذا الماءَ؛ غرفة ولا غيرها. وذلك أنَّه قال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ الآية. فقالوا: لن نَمَسَّ هذا؛ لا غرفة، ولا غير غرفة. قال: وأخذ البَقِيَّةُ الغرفة، فشربوا منه حتى كَفَتْهُم، وفضل منهم. قال: والذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوها[٤]. (ز)

﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

١٠٠٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، قال: القليلُ ثلاثمائة وبضعة عشر، عِدَّةُ أهل بدر[٥]. (٣/١٤٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٤ (٢٥٠٧).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٧ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٥ (٢٥١٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ آخر عند ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٥ (٢٥١٤): عِدَّةُ أصحاب طالوت عَدَدُ أصحاب النبي ﷺ يوم بدر؛ ثلاثمائة وستون.

١٠٠٤٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، يعني: المؤمنين منهم، وكان القوم كثيرًا، ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: المؤمنين منهم، كان أحدُهم يَغْتَرِف الغرفة، فيُجْزِيه ذلك ويَرْوِيه[١]. (ز)

١٠٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، والقليلُ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عِدَّة أصحابِ النبي ﷺ يوم بدر[٢]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾

١٠٠٤٢ ـ عن البراء [بن عازب]، قال: كُنَّا ـ أصحابَ محمد ـ نتحدَّثُ أَنَّ أصحاب بدر على عِدَّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، ولم يجاوز معه إلا مؤمن، بضعة عشر وثلاثمائة[٣] [٩٦٣]. (٣/ ١٤٧)

١٠٠٤٣ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «**أنتم بعِدَّة أصحاب طالوت يوم لقي**». وكان الصحابة يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً[٤]. (٣/ ١٤٨)

---

[٩٦٣] **عَلَّقَ ابنُ جرير** (٤/ ٤٩٥) على أثر البراء بقوله: «ويجب على القول الذي رُوِي عن البراء بن عازب: أنَّه لم يُجاوِز النهرَ مع طالوت إلا عِدَّةُ أصحاب بدر. أن يكون كِلا الفريقين اللَّذَيْن وصفهما الله بما وصفهما به؛ أمرُهما على نحو ما قال فيهما قتادة وابن زيد».
وعَلَّقَ **ابنُ عطية** (٢/ ١٤ بتصرف) على هذا القول قائلًا: «فعلى هذا القول قالت الجهلة: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ﴾ على جهة استكثار العدو. فقال أهل الصَّلابة منهم والتَّصْمِيم والاسْتِمَاتَة: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ﴾ الآية. وظنُّ لقاءِ الله على هذا القول يَحْسُنُ أن يكون ظَنًّا على بابه، أي: يظنون أنهم يستشهدون في ذلك اليوم؛ لعَزْمِهم على صِدْق القتال، كما جرى لعبد الله بن حرام في يوم أحد، ولغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٤ (عقب ٢٥٠٨)، و(٢٥٠٩).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٨.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٣، والبخاري (٣٩٥٨، ٣٩٥٩)، وابن جرير ٤/ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٥، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٣٦ ـ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/ ٤٣٣، وفي تفسيره ٤/ ٤٩١، ٦/ ١٨ ـ ١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١ (٤٠٨٧) مرسلًا.

١٠٠٤٤ ـ عن **أبي موسى [الأشعريِّ]**، قال: كان عِدَّةُ أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاثمائة وبضعة عشر[(١)]. (٣/١٤٨)

١٠٠٤٥ ـ عن غُنَيْم بن قيس، قال لنا **الأشعريُّ**: أنتم اليوم على عِدَّة أصحاب طالوت يوم جالوت. قال: كم كُنتُم؟ قال: خمسين ومائتين، أو خمسين وثلاثمائة[(٢)]. (ز)

١٠٠٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: كانوا ثلاثمائة ألف وثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فشربوا منه كلهم إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؛ عِدَّةُ أصحاب النبي ﷺ يوم بدر، فرَدَّهم طالوت، ومضى في ثلاثمائة وثلاثة عشر[(٣)]. (٣/١٤٨)

١٠٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمَّا جاوزه هو والذين آمنوا معه؛ قال الذين شَرِبوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾[(٤)]. (ز)

١٠٠٤٨ ـ عن **عبيدة**، قال: عِدَّةُ الذين شهدوا مع النبي ﷺ بدرًا كعِدَّة الذين جاوزوا مع طالوت النهر، عِدَّتُهم ثلاثمائة وثلاثة عشر[(٥)]. (٣/١٤٨)

١٠٠٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فعَبَرَ منهم أربعةُ آلاف[٩٦٤]، ورجع ستة وسبعون ألفًا، فمَن شَرِب منه عَطِش، ومَن لم يشرب منه إلا غرفة رَوِي، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ فنظروا إلى جالوت رجعوا أيضًا، وقالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾. فرجع عنه أيضًا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة

---

[٩٦٤] **عَلَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ١٤) على قول السدي بقوله: «على هذا القول؛ قال كثيرٌ من الأربعة الآلاف: لا طاقة لنا. على جهة الفَشَلِ، والفَزَعِ من الموت، وانصرفوا عن طالوت، فقال المؤمنون الموقنون بالبعث والرجوع إلى الله ـ وهم عِدَّةُ أهل بدر ـ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ﴾. والظنُّ على هذا بمعنى: اليقين، وهو فيما لم يقع بعدُ، ولا خرج إلى الحِسِّ».

قتادة هو: ابن دعامة السدوسي البصري التابعي، ومراسيله من أوهى المراسيل، بل هي أوهى من مراسيل الحسن البصري، كما في الموقظة للذهبي ص٤٠.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٥ (٢٥١٤).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر في المبتدأ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٩٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

وثمانون، وخَلَص في ثلاثمائة وبضعة عشر، عِدَّةُ أهل بدر[(١)][٩٦٥]. (٣/١٤٦)

---

[٩٦٥] اختلف أهلُ التأويل في الذين جاوزوا النهر مع طالوت على قولين: **الأول**: هم أهل الإيمان فقط؛ مَن لم يشرب مِن النهر، ومَن شرب منه غرفة. **والثاني**: هم أهل الإيمان، وأهل الكفر؛ الذين شربوا منه الكثير.

والظاهرُ مِن كلام **ابن عطية** (٢/١٥) **ميلُه** للقول الأول، حيث قال: «وما رُوِي عن ابن عباس مِن أنَّ في الأربعة الآلاف من شَرِب؛ يَرِدُ عليه قولُه تعالى: ﴿هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾. وأكثرُ المفسرين على أنَّه إنَّما جاوز النَّهَر مَن لم يشرب إلا غرفة ومَن لم يشرب جُمْلَةً، ثم كانت بصائرُ هؤلاء مختلفةً؛ فبعضٌ كَعَّ، وقليلٌ صَمَّمَ».

وقد **رَجَّحَ ابنُ جرير** (٤/٤٩٢ ـ ٤٩٣ بتصرف) القولَ الثاني، **وانتَقَدَ** القولَ الأولَ، **استنادًا إلى السياق**، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك بالصواب: ما رُوِي عن ابن عباس، وقاله السُّدِّيُّ، وهو أنَّه جاوز النَّهَرَ مع طالوت **المؤمنُ** الذي لم يشرب من النهر إلا الغرْفَة، **والكافرُ** الذي شرب منه الكثير، ثم وقع التَّمْيِيزُ بينهم بعد ذلك برؤية جالوت ولقائه، وانخَزَلَ عنه أهلُ الشِّرك والنفاق. فإن ظَنَّ ذو غفلة أنَّه غيرُ جائز أن يكون جاوز النَّهَرَ مع طالوت إلا أهلُ الإيمان الذين ثبتوا معه على إيمانهم، ومَن لم يشرب من النهر إلا الغرفة ـ لأن الله تعالى ذكره قال: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾. فكان معلومًا أنَّه لم يُجاوِز معه إلا أهل الإيمان، على ما روي به الخبرُ عن البراء بن عازب، ولأنَّ أهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه أهلُ الإيمان لَمَا خَصَّ اللهُ بالذكر في ذلك أهلَ الإيمان ـ فإنَّ الأمر في ذلك بخلاف ما ظَنَّ؛ وذلك أنَّه غير مُسْتَنكر أن يكون الفريقان ـ أعني: فريق الإيمان، وفريق الكفر ـ جاوزوا النهر، وأخبر الله نبيَّه محمدًا ﷺ عن المؤمنين بالمجاوزة؛ لأنهم كانوا من الذين جاوزوه مع ملِكِهم، وترك ذكر أهل الكفر وإن كانوا قد جاوزوا النَّهَر مع المؤمنين. والذي يَدُلُّ على صِحَّةِ ما قُلنا في ذلك قولُ الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾. فأوجب اللهُ ـ تعالى ذكره ـ أنَّ الذين يظنون أنَّهم ملاقو الله هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ دون غيرهم الذين لا يَظُنُّون أنهم ملاقو الله، وأنَّ الذين لا يظنون أنهم ملاقو الله هم الذين قالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾. وغيرُ جائز أن يُضاف الإيمانُ إلى مَن جَحَدَ أنَّه مُلاقي اللهِ، أو شَكَّ فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٤٨٨، ٤٩١، وابن أبي حاتم ٢/٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٧ (٢٥٠٢، ٢٥١١، ٢٥٢٢).

١٠٠٥٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: مَحَّص اللهُ الذين آمنوا عِند النهر، وكانوا ثلاثمائة وفوق العشرة ودون العشرين، فجاء داود عليه السلام فأَكْمَلَ به العِدَّة[1]. (ز)

١٠٠٥١ ـ قال **الكلبي**: وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، بِعِدَّةِ أهل بَدْر[2]. (ز)

١٠٠٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ﴾ أي: جاوز النهر ﴿هُوَ﴾ يعني: طالوت ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ وكلُّهم مؤمنون[3]. (ز)

﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾

١٠٠٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمَّا جاوزه هو والذين آمنوا معه؛ قال الذين شربوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾[4]. (٣/١٤٦)

١٠٠٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك ـ قالوا: فلَمَّا جاوز النهر ـ يعني: طالوت، والذين آمنوا معه ـ قالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾[5]. (ز)

١٠٠٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ الذين قالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ هم أهل كفرٍ بالله ونفاقٍ، وليسوا مِمَّن شَهِد قتالَ جالوت وجنوده؛ لأنهم انصرفوا عن طالوت، ومَن ثبت معه لقتال عدوِّ اللهِ جالوتُ ومَن معه، وهم الذين عَصَوْا أمرَ الله لِشُرْبِهِم من النَّهَر[6]. (ز)

١٠٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال العصاةُ الذين وقعوا في النهر: ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾[7]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾

١٠٠٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٤٩١، وابن أبي حاتم ٢/٤٧٤ (عقب ٢٥٠٨)، و(٢٥٠٩).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤٨ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٤٩٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٤٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٤٩٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٨.

أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾: الذين اعْتَرَفُوا[١]. (٣/١٤٧)

١٠٠٥٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك -: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، فأَثْبَتَ اللهُ الإيمان لهؤلاء الذين قالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾[٢]. (ز)

١٠٠٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك -: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ يعني: يُؤْمِنون ويُوقِنُون بالبَعْثِ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٣]. (ز)

١٠٠٦٠ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق جعفر - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾، قال: الذين شَرَوْا أنفسَهم لله، ووَطَّنوها على الموت[٤]. (٣/١٤٩)

١٠٠٦١ - قيل **للحسن**: أليس القومُ جميعًا كانوا مؤمنين؛ الَّذين جَاوَزُوا؟ قال: بلى، ولكن تَفَاضَلُوا بما شحَّت أنفسُهم من الجهاد في سبيله[٥]. (ز)

١٠٠٦٢ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، قال: ويكون - واللهِ - المؤمنون بعضُهم أفضلَ جِدًّا وعَزْمًا من بعض، وهم مؤمنون كلُّهم[٦]. (٣/١٤٩)

١٠٠٦٣ - عن **إسماعيل السُّدِّي** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾، قال: الذين يَسْتَيْقِنُون[٧]. (٣/١٤٩)

١٠٠٦٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ... فرَدَّ عليهم أصحابُ الغرفة، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يعني: الذين يعلمون - كقوله سبحانه: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨]، يعني: وعلم، وكقوله ﷻ: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وكقوله ﷻ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [المطففين: ٤]، أي: أَلَا يعلم - ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ لأنَّهم قد طابت

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير ٤/٤٩٤ موقوف على ابن جُرَيْج فيما يظهر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٧٦ (٢٥٢١).
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٤٤٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٧٦.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤٨ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٤٩٤، وابن أبي حاتم ٢/٤٧٦ (٢٥٢٠) بنحوه من طريق شيبان.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٧٦ (٢٥١٨).

أنفسُهم بالموت: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ يعني: جند قَلِيلَةٍ عددُهم ﴿غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ﴾ عددُهم ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل في النَّصْرِ على عَدُوِّهِم. فرَدَّ طالوتُ العُصاةَ، وسار بأصحاب الغرفة، حَتَّى عَايَنُوا العَدُوَّ[1]. (ز)

١٠٠٦٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾: الذين اغترفوا وأطاعوا. الَّذِين مَضَوْا مع طالوت المؤمنون، وجَلَسَ الذين شَكُّوا[2]. (ز)

١٠٠٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: الذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوا، وهم الذين قالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3] [٩٦٦]. (ز)

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾

١٠٠٦٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: فجاء جالوتُ في عَدَدٍ كثيرٍ وعُدَّةٍ، ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4]. (ز)

١٠٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ قال أصحاب الغرفة ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ يعني: أَلْقِ؛ اصْبُب علينا صَبْرًا ـ كقوله سبحانه: ﴿أَفۡرِغۡ﴾

---

[٩٦٦] اختلف أهل التأويل في مَن قال: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ على قولين: **الأول**: هم أهل إيمان، ولكنَّهم أضعفُ يقينًا مِمَّن قالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾. **والثاني**: هم أهل كفر بالله ونفاق، وليسوا مِمَّن شَهِد قتال جالوت وجنوده؛ لأنَّهم انصرفوا عن طالوت ومَن ثَبَتَ معه لقتال عَدُوِّ الله جالُوتَ ومَن معه، وهم الذين عَصَوْا أَمْرَ اللهِ لِشُرْبِهِم مِن النَّهَر.

وقد رَجَّحَ **ابنُ جرير** (٤/ ٤٩٥) القولَ الثاني، كما ذكرنا آنفًا، **استنادًا إلى السياق**، وهو قول ابن عباس، والسدي، وابن جريج.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٤٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٨ (٢٥٢٧).

يعني: اصْبُب ﴿عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] ـ، ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ عند القتال؛ حتَّى لا تزول، ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: جالوت وجنوده، وكانوا يعبدون الأوثان، فاستجاب الله لهم ـ وكانوا مؤمنين أصحاب الغرفة ـ في العصاة[١]. (ز)

١٠٠٦٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ قال: سألوه أن يُثَبِّت أقدامَهم، ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: اسْتَنصَرُوه على القوم الكافرين[٢]. (ز)

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾

١٠٠٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: كان أَشْمَوِيل دفع إلى طالوت دِرْعًا، فقال له: مَنِ استوى هذا الدرعُ عليه فإنَّه يقتلُ جالوتَ ـ بإذن الله تعالى ـ. ونادى مُنادي طالوت: مَن قَتَلَ جالوتَ زَوَّجْتُه ابنتي، وله نِصْفُ مُلْكِي ومالي. وكان اللهُ سبَّب هذا الأمرَ على يَدَيْ داود بن إِيشَا، وهو من ولد حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب[٣]. (٣/١٤٨)

١٠٠٧١ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كان طالوتُ أميرًا على الجيش، فبَعَثَ أبو داودَ مع داودَ بشيءٍ إلى إخوته، فقال داودُ لطالوت: ماذا لي وأَقْتُلَ جالوتَ؟ فقال: لك ثُلُثُ مُلْكي، وأُنكِحُك ابنتي. فأَخَذَ مِخْلاةً[٤]، فجعل فيها ثلاث مَرَوات[٥]، ثم سمَّى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، ثم أدخل يده، فقال: بسم الله إلهي، وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فخرج على إبراهيم، فجعله في مِرْجَمَتِه، فرمى بها جالوت، فخَرَق ثلاثة وثلاثين بَيْضَةً[٦] على رأسه، وقتلت مِمَّا وراءَه ثلاثين ألفًا[٧]. (٣/١٤٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٧٨ (٢٥٢٩).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٤/٤٤٢ ـ ٤٤٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر في المبتدأ.

(٤) المخلاة: ما يجعل فيه الخلى، وهو العشب الرطب. اللسان (خلا).

(٥) جمع مَرْو: وهو حجارة بيضاء براقة تورى بها النار وتقدح منها. القاموس (مرو).

(٦) وهي الخوذة. اللسان (قنع).

(٧) تفسير مجاهد ص٢٤١، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

١٠٠٧٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[١]. (ز)

١٠٠٧٣ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق بَكَّار بن عبد الله ـ قال: لَمَّا بَرَزَ طالوتُ لجالوت قال جالوتُ: أبْرِزوا لي مَن يُقاتِلُني، فإن قَتَلَني فَلَكُم مُلْكي، وإن قَتَلْتُه فلي مُلْكُكم. فأُتِي بداود إلى طالوت، فقاضاه إن قتله أن يُنكِحَه ابنته، وأن يُحَكِّمَه في ماله، فألبسه طالوتُ سِلاحًا، فكَرِه داودُ أن يُقاتِله بسلاح، وقال: إنِ اللهُ لَمْ يَنصُرْنِي عليه لَمْ يُغْنِ السلاحُ شيئًا. فخرج إليه بالمِقْلاع ومِخْلاة فيها أحجار، ثم بَرَزَ له، فقال له جالوتُ: أنتَ تُقاتِلُني؟! قال داود: نعم. قال: ويلك، ما خرجتَ إلا كما تخرجُ إلى الكلب بالمِقْلاع والحجارة! لَأُبَدِّدَنَّ لحمَك، ولَأُطْعِمَنَّه اليومَ للطير والسِّباع. فقال له داود: بل أنت ـ عدُوَّ الله ـ شرٌّ مِن الكلب. فأخذ داودُ حجرًا، فرماه بالمقلاع، فأصابت بين عينيه، حتى نَفَذَتْ في دِماغه، فصرخ جالوتُ، وانهزم مَن معه، واحتزَّ رأسَه[٢]. (٣/ ١٥٠)

١٠٠٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: عَبَرَ يومئذ النَّهَرَ مع طالوت أبو داود في مَن عَبَر، مع ثلاثة عشر ابنًا له، وكان داودُ أصغرَ بَنِيه، وإنَّه أتاه ذات يوم، فقال: يا أبتاه، ما أَرْمِي بقَذَّافَتِي شيئًا إلا صرَعْتُه. قال: أَبْشِر؛ فإنَّ الله قد جعل رِزْقَك في قذَّافتِك. ثم أتاه يومًا آخر، فقال: يا أبتاه، لقد دخلتُ بين الجبال فوجدتُ أسدًا رابِضًا، فرَكِبْتُ عليه، وأخذت بأُذُنَيْه، فلم يَهِجْنِي. فقال: أَبْشِرْ يا بُنَيَّ؛ فإنَّ هذا خيرٌ يُعْطِيكَهُ اللهُ. ثم أتاه يومًا آخر، فقال: يا أبتاه، إنِّي لَأَمْشِي بين الجبال فأُسَبِّحُ، فما يبقى جبلٌ إلا سَبَّح معي. قال: أَبْشِر، يا بُنَيَّ؛ فإنَّ هذا خيرٌ أَعْطَاكَهُ اللهُ. وكان داودُ راعِيًا، وكان أبوه خَلَّفه، يأتي إليه وإلى إخوته بالطعام، فأتى النبيُّ بقَرنٍ فيه دُهْنٌ، وبثوبٍ من حديد، فبَعَثَ به إلى طالوت، فقال: إنَّ صاحبكم الذي يقتل جالوت يُوضَعُ هذا القَرَنُ على رأسه، فيَغْلِي حين يَدَّهِنَ منه، ولا يسيلُ على وجهه، يكون على رأسه كهَيْئَةِ الإكْلِيل، ويدخل في هذا الثوب، فيملؤه. فدعا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٠٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤، وابن جرير ٤/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعند عبد الرزاق وابن جرير مُطَوَّلٌ جِدًّا بذكر ما جرى بين طالوت وداود بعد قتل جالوت، وكيف أنَّ طالوت ندم، وحسد داود، وأراد قتله. بنحو ما سيأتي في تَتِمَّة القصة. وقد ذكر ابنُ جرير ٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠٢ روايةً أخرى عن وَهْب بن مُنَبِّه من طريق ابن إسحاق عمَّن حدَّثه بنحو الرواية السابقة، ثُمَّ ذكر ٣/ ٥٠٢ ـ ٥٠٦ أنَّه رُوِي عن وهب بن مُنَبِّه في أمر طالوت وداود قولٌ خلاف الروايتين السابقتين، وذلك من طريق عبد الصمد بن معقل في سياق طويل.

طالوتُ بني إسرائيل، فجرَّبهم به، فلم يوافقه منهم أحدٌ، فلما فرغوا قال طالوت لأبي داود: هل بقي لك ولدٌ لم يشهدْنا؟ قال: نعم، بَقِيَ ابني داود، وهو يأتينا بطعامنا. فلَمَّا أتاه داودُ مَرَّ في الطريق بثلاثة أحجار، فكلَّمْنَه، وقُلْنَ له: يا داود، خُذْنا تَقْتُلْ بنا جالوت. فأخَذَهُنَّ، فجَعَلَهُنَّ في مَخْلَاتِه، وقد كان طالوتُ قال: مَن قتل جالوتَ زَوَّجْتُه ابنتي، وأجريتُ خاتَمَه في مُلْكي. فلمَّا جاء داودُ وضعوا القَرَنَ على رأسه، فغَلَى حتَّى ادَّهَنَ منه، ولَبِسَ الثَّوْبَ فمَلَأَهُ، وكان رجلا مِسْقامًا مِصْفارًا[1]، ولم يلبسه أحدٌ إلا تَقَلْقَل فيه، فلَمَّا لبسه داودُ تضايق عليه الثوب حتى تَنَقَّضَ، ثم مشى إلى جالوت. وكان جالوتُ مِن أجسمِ الناس وأشدِّهم، فلَمَّا نظر إلى داود قُذِف في قلبِه الرعبُ منه، وقال له: يا فتى، ارجع، فإني أَرْحَمُك أن أَقْتُلَك. فقال داود: لا، بل أنا أَقْتُلُك. وأخرج الحجارة، فوضعها في القَذَّافة، كُلَّما رفع حجرًا سمَّاه، فقال: هذا باسم أبي إبراهيم، والثاني باسم أبي إسحاق، والثالث باسم أبي إسرائيل. ثم أدار القَذَّافة، فعادت الأحجارُ حجرًا واحدًا، ثم أرسله، فصكَّ به بين عَيْنَيْ جالوت، فنَقَبَتْ رأسَه، فقتله، ثُمَّ لم تَزَلْ تقتل، كلُّ إنسان تصيبُه تنفذُ منه، حتى لم يكن بحِيالِها أحدٌ، فهزموهم عند ذلك، وقتل داودُ جالوت، ورجع طالوتُ فأنكح داودَ ابنته، وأجرى خاتمه في مُلْكِه[2]. (٣/ ١٥٠)

١٠٠٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ، نحوه[3]. (ز)

١٠٠٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ، نحوه[4]. (ز)

١٠٠٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ إنَّ طالوت تَجَهَّز لقتال جالوت، وقال النبيُّ إسماعيلُ لطالوت: إنَّ الله ﷻ سَيَبْعَثُ رجلاً مِن أصحابك فيقتل جالوتَ. وأعطاه النبيُّ ﷺ دِرْعًا، فقال لطالوت: مَن صلحت هذه الدِّرْعُ عليه ـ لَمْ تَقْصُر عليه وَلَم تَطُلْ ـ فإنَّه قاتلُ جالوت، فاجعل لقاتله نصفَ مُلْكِك، ونصفَ مَالك. فبلغ ذلك داودَ النبيَّ ﷺ وهو يرعى الغنم في الجبل، فاستودع غنمَه ربَّه ـ جَلَّ وعَزَّ ـ، فقال: آتِي الناسَ، وأُطالِعُ إخوتي وهم سبعة من طالوت، وأنظُرُ ما هذا الخبرَ. فمَرَّ داود عليه السلام على حجرٍ، فقال: يا داود، خُذْنِي؛ فأنا حجرُ هارون الذي قَتَلَ به كذا وكذا، فارْمِ

---

(١) المسقام: الكثير السقم. والمصفار: من اصفرّ لونه. اللسان (سقم، صفر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٠٧ ـ ٥٠٩، وفي تاريخه ١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥١١ ـ ٥١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٠٩ ـ ٥١١.

بي جالوتَ الجبارَ، فأقعُ في بطنه فأَنفُذُ مِن جانبه الآخر. فأخذه، فألقاه في مَخْلَاتِهِ، ثم مَرَّ بحجر آخر، فقال له: يا داود، خُذْنِي؛ فأنا حجرُ موسى الذي قتل بي كذا وكذا، فارْمِ بي جالوتَ، فأقعُ في قلبه فأنفُذُ مِن الجانب الآخر. فألقاه في مَخْلاتِه، ثم مَرَّ بحجر آخر، فقال: يا داود، خُذْنِي؛ فأنا الذي أقتلُ جالوتَ الجبارَ، فأستعينُ بالريحِ، فتُلْقِي البيضةَ، فأَقَعُ في دِماغِه، فأقْتُلُه. فأخذه، فألقاه في مخلاته، ثُمَّ انطلق حتَّى دخل على طالوت، فقال: أنا قاتل جالوت ـ بإذن الله ـ. وكان داود عليه السلام رثَّ المنظر، هُبَيْرَ دُوَيْر؛ فأنكر طالوتُ أن يقتله داودُ عليه السلام، فقال داود: تجعل لي نصف مُلْكِك ونصف مَالِك إن قتلتُ جالوتَ الجبارَ؟ قال طالوتُ: لك ذلك عندي، وأُزَوِّجُك ابنتي، ولن يخفى عَلَيَّ إن كنتَ أنت صاحبه، قد أتاني قومي، كلُّهم يزعمُ أنه يقتله، وقد أخبرني إسماعيلُ أنَّ الله يبعث له رجلاً من أصحابي فيقتله، فالبس هذا الدِّرعَ. فلبسها داود عليه السلام، فطالت عليه، فانتفَضَ فيها، فتَقَلَّص منها، وجَعَل داودُ يدعو اللهَ عز وجل، ثُمَّ انتَفَضَ فيها، فتَقَلَّص منها، ثُمَّ انتَفَضَ فيها الثالثة، فاسْتَوَتْ عليه، فعَلِم طالوتُ أنَّه يقتل جالوت.... فلَمَّا الْتَقَى الجمعان، وطالوت في قِلَّة، وجالوت في كثرة؛ عمد داود عليه السلام فقام بحِيال جالوت، لا يقوم ذلك المكان إلَّا مَن يريد قتال جالوت، فجعل الناس يسخرون من داود حين قام بحِيال جالوت، وكان جالوتُ مِن قوم عاد، عليه بيضةٌ فيها ثلاثمائة رطل، فقال جالوتُ: مِن أين هذا الفتى؟ ارجع، وَيْحَكَ؛ فإنِّي أراك ضعيفًا، ولا أرى لك قُوَّةً، ولا أرى معك سلاحًا، ارجع؛ فإنِّي أرحمك. فقال داود عليه السلام: أنا أقتلك ـ بإذن الله عز وجل ـ. فقال جالوتُ: بأيِّ شيءٍ تقتلني، وقد قمتَ مقام الأشقياء، ولا أرى معك سلاحًا إلا عصاك هذه؟! هَلُمَّ، فاضربني بها ما شئتَ. وهي عصاه التي كان يَرُدُّ بها غنمَه، قال داود: أقتلك ـ بإذن الله ـ بما شاء الله. فتقدم جالوتُ ليأخذه بيده مُقْتَدِرًا عليه في نفسه، وقد صارت الحجارة الثلاثةُ حجرًا واحدًا، فلَمَّا دنا جالوتُ مِن داود أخرج الحجر من مَخْلاتِه، وأَلْقَتِ الريحُ البَيْضَةَ عن رأسه، فرماه، فوقع الحجر في دماغه، حتَّى خرج من أسفله، وانهزم الكفار، وطالوتُ ومن معه وقوفٌ ينظرون، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ بحَذافَة[1] فيها حجر واحد، وقُتِل معه ثلاثون ألفًا[2]. (ز)

---

(١) الحذافة: آلة الحذف، وهو الرمي. المحكم والمحيط الأعظم (حذف).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨، ٢٠٩ ـ ٢١٠.

تَتِمَّات للقصة:

١٠٠٧٨ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ... ثُمَّ انهزم جندُه [أي: جالوت]، وقال الناسُ: قتل داودُ جالوتَ، وخُلِع طالوتُ. وأقبل الناس على داود مكانه، حتى لم يُسمع لطالوت بذِكْر، إلا أنَّ أهل الكتاب يزعمون أنَّه لَمَّا رأى انصراف بني إسرائيل عنه إلى داود هَمَّ بأن يَغْتال داود، وأراد قتله، فصرف الله ذلك عنه وعن داود، وعرف خطيئته، والتمس التوبةَ منها إلى الله[1]. (ز)

١٠٠٧٩ ـ عن **مكحول** =

١٠٠٨٠ ـ و**ابن إسحاق**، قالا: زعم أهلُ الكتاب أنَّ طالوت لَمَّا رأى انصراف بني إسرائيل عنه إلى داود همَّ بأن يغتال داود، فصرف الله ذلك عنه، وعرف طالوت خطيئته، والْتَمَسَ التَّنَصُّل منها والتوبة، فأتى إلى عجوز كانت تعلم الاسم الذي يُدْعَى به، فقال لها: إنِّي قد أخطأتُ خطيئة لن يُخْبِرَني عن كفَّارتها إلا الْيَسَعُ، فهل أنتِ مُنطَلِقَةٌ معي إلى قبره، فداعيةٌ اللهَ ليبعثه حتى أسْأَلَه؟ قالت: نعم. فانطلق بها إلى قبره، فصَلَّت ركعتين، ودَعَتْ، فخرج الْيَسَعُ إليه، فسأله، فقال: إنَّ كفارة خطيئتك أن تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحدٌ. ثُمَّ رجع الْيَسَعُ إلى موضعه، وفعل ذلك طالوتُ حتى هَلَكَ وهَلَكَ أهلُ بيته، فاجتمعت بنو إسرائيل على داود، فأنزل الله عليه، وعلَّمه صَنْعَةَ الحديد، فألانَهُ له، وأمر الجبال والطير أن يُسَبِّحْنَ معه إذا سَبَّح، ولم يُعْطِ أحدًا مِن خَلْقِهِ مثلَ صوتِه، وكان إذا قرأ الزَّبُور تَرْنُو إليه الوَحْشُ حتى يُؤْخَذَ بأعناقها، وإنَّها لَمُصْغِيةٌ تَسْتَمِعُ له، وما صنعت الشياطينُ المزاميرَ والبَرابِطَ والنَّوْحَ إلا على أصناف صوته[2]. (٣/ ١٥٣)

١٠٠٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: ... ورجع طالوتُ، فأنكح داودَ ابنتَه، وأجرى خاتمه في ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبُّوه، فلمَّا رأى ذلك طالوتُ وَجَدَ في نفسه وحَسَدَه، فأراد قتلَه، فعلم به داودُ، فسجَّى[3] له زِقَّ[4] خَمْرٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٠٢. وعند عبد الرزاق ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤، وابن جرير ٤/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ من طريق بكار بن عبد الله مطول جِدًّا بذكر تفاصيل كيف أراد طالوت قتل داود، وروى أيضًا ابن جرير ٣/ ٥٠٢ ـ ٥٠٦ نحوه بسياق أطول يختلف قليلًا من طريق عبد الصمد بن معقل.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦ عن مكحول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر عن ابن إسحاق.

(٣) سجّى: غطّى. النهاية (سجا).

(٤) الزق: كل وعاء اتخذ للشراب وغيره. اللسان (زقق).

في مضجعه، فدخل طالوتُ إلى منام داود، وقد هرب داود، فضرب الزِّقَّ ضربةً فخرَقه، فسالت الخمرُ منه، فقال: يرحم الله داود، ما كان أكثرَ شربَه للخمر. ثم إنَّ داود أتاه مِن القابِلة في بيته وهو نائم، فوضع سهمين عند رأسه، وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين، فلما استيقظ طالوتُ بَصُر بالسِّهام، فعَرَفَها، فقال: يرحمُ الله داودَ، هو خيرٌ مني، ظفِرْتُ به فقتلْتُه، وظفِرَ بي فكفَّ عني. ثم إنه رَكِب يومًا، فوجده يمشي في البَرِّيَّةِ، وطالوت على فرسٍ، فقال طالوت: اليوم أقتلُ داودَ. وكان داودُ إذا فَزِع لا يُدْرَكُ، فرَكَض على أَثَرِه طالوتُ، ففَزِع داودُ، فاشْتَدَّ، فدخل غارًا، وأوحى الله إلى العنكبوت فضَرَبَتْ عليه بيتًا، فلمَّا انتهى طالوتُ إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت، فقال: لو دخل ههنا لخرق بيتَ العنكبوت. فتركه، ومُلِّك داودُ بعد ما قُتِل طالوتُ، وجعَله الله نبيًّا[1]. (٣/١٥٠)

١٠٠٨٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ، نحوه[2]. (ز)

١٠٠٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وطلب داودُ نصفَ مال طالوت، ونصفَ ملكه؛ فحَسَدَهُ طالوتُ على صنيعه، وأخرجه. فذهب داود حتَّى نزل قريةً مِن قُرَى بني إسرائيل، ونَدِم طالوتُ على صنيعه، فقال في نفسه: عمدت إلى خير أهل الأرض، بعثه الله ﷻ لقتل جالوت، فطردتُه، وَلَمْ أَفِ له. وكان داودُ عليه السلام أحبَّ إلى بني إسرائيل من طالوت، فانطلق في طلب داود، فطَرَقَ امرأةً ليلاً مِن قدماء بني إسرائيل تعلمُ اسمَ الله الأعظم وهي تبكي على داود، فضرب بابها، فقالت: مَنْ هذا؟ قال: أنا طالوت. فقالت: أنت أشقى الناسِ وأشرُّهم، هل تعلمُ ما صنعتَ؟! طردتَ داود النبيَّ ﷺ، وكان أمره مِن الله ﷻ، وكانت لك آيةٌ فيه مِن أمر الدرع، وصفة أشماويل، وظهوره على جالوت، وقتل الله ﷻ [به] أهلَ الأوثان فانهزموا، ثُمَّ غَدَرْتَ بداود وطَرَدتَه! هلكتَ، يا شَقِيُّ. فقال لها: إنَّما أتيتُك لأسالكِ: ما توبتي؟ قالت: توبتُك أن تأتي مدينة بَلْقَاءَ، فتقاتل أهلَها وحدك، فإن افْتَتَحْتَها فهي توبتُك. فانطلق طالوتُ، فقاتل أهل بَلْقَاءَ وحده، فقُتِل. وعمدت بنو إسرائيل إلى داود عليه السلام، فرَدُّوه، ومَلَّكُوه، ولم يَجْتَمِعْ بنو إسرائيل لِمَلِكٍ قط غير داود عليه السلام، فكانوا اثني عشر سِبْطًا، لِكُلِّ سِبْطٍ مَلِكٌ بينهم، فذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٠٧ ـ ٥٠٩، وفي تاريخه ١/٤٧٢ ـ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٢/٤٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥١١ ـ ٥١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٠.

﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾

١٠٠٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾، يعني: وأعطاه الله[١]. (ز)

١٠٠٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٢]. (ز)

﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

١٠٠٨٦ ـ قال **الضحاك بن مزاحم** =

١٠٠٨٧ ـ **والكلبي**: مَلَكَ داودُ بعد قتلِ جالوتَ بسبعَ سنين[٣]. (ز)

١٠٠٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: مُلِّك داودُ بعد ما قُتِل طالوتُ، وجعله اللهُ نبيًّا، وذلك قوله: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. قال: الحكمة هي النبوة، آتاه نُبُوَّة شمعون، ومُلْك طالوت[٤]. (ز)

١٠٠٨٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾، فصار هو الرئيسُ عليهم، وأعطَوْه الطاعةَ[٥]. (ز)

١٠٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ يعني: ملَّكه اثنا عشر سِبْطًا، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: الزَّبور[٦]. (ز)

﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾

١٠٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ: أنَّ الله تعالى أعطاه سِلْسِلةً موصولةً بالمَجَرَّة، ورأسُها عند صَوْمَعَتِه، قُوَّتُها قُوَّةُ الحديد، ولونُها لونُ النار، وحِلَقُها مستديرةٌ مُفَصَّلَةٌ بالجواهر، مُدَسَّرَةٌ بقضبان اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ، فلا يَحْدُثُ في الهواء حَدَثٌ إلا صَلْصَلَتِ السِّلْسِلَةُ، فعَلِمَ داودُ ذلك الحدثَ، ولا يَمَسُّها ذو عاهَةٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٠ (٢٥٣٢). (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٩ (٢٥٣١).

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٧. وفيه: ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥١٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٠ (٢٥٣٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٠ (٢٥٣٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١١.

إلا بَرِئَ، وكانوا يتحاكمون إليها بعد داود عليه السلام إلى أن رُفِعَتْ...[١]. (ز)

١٠٠٩٢ ـ قال **الكلبيُّ**: يعني: صَنْعَة الدُّرُوع، وكان يصنعُها ويبيعُها، وكان لا يأكل إلا مِن عَمَل يده[٢]. (ز)

١٠٠٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ علَّمه صَنْعَةَ الدُّرُوع، وكلامَ الدَّوَابِّ والطيرِ، وتسبيحَ الجبالِ[٣]. (ز)

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾

١٠٠٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ الآية، قال: يدفع الله بِمَن يُصَلِّي عمَّن لا يُصَلِّي، وبِمَن يَحُجُّ عمَّن لا يَحُجُّ، وبِمَن يُزَكِّي عمَّن لا يُزَكِّي[٤] [٩٦٧]. (٣/ ١٥٤)

١٠٠٩٥ ـ قال **ابن عباس** =

١٠٠٩٦ ـ **ومجاهد بن جَبْر**: ولولا دفعُ الله بجنود المسلمين وسراياهم ومرابطيهم؛ لغَلَبَ المشركون على الأرض، فقَتَلُوا المؤمنين، وخَرَّبوا المساجدَ والبلادَ[٥]. (ز)

١٠٠٩٧ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيَدْفَعُ بالمسلم الصالحِ عن مائة أهلِ بيتٍ مِن جيرانه البلاءَ**». ثم قرأ **ابنُ عمر**: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[٦] [٩٦٨]. (٣/ ١٥٤)

---

[٩٦٧] نَقَل **ابنُ عطية** (٢/ ١٧) قولَ مَكِّيٍّ [١/ ٨٣٨] في تفسير الآية: وأكثرُ المفسرين على أنَّ المعنى: لولا أنَّ الله يدفع بِمَن يصلي عمَّن لا يصلي، وبِمَن يَتَّقِي عمَّن لا يتقي؛ لأهلك الناس بذنوبهم. وهو عينُ ما ورد في أثر ابن عباس هذا. **وانتَقَدَهُ** فقال: «وليس هذا معنى الآية، ولا هي منه في ورد ولا صدر».

[٩٦٨] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٢/ ٤٢٦) هذا الأثرَ قائلًا: «هذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ يحيى بن سعيد ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٢٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٧، وذكرا عَقِبه قصةً غريبةً في ذلك.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٢٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٠، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٧٥٩٧).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٢٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٠٧.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٣٩ (٤٠٨٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ٤٠٣ (٢٠٢٦)، وابن جرير ٤/ ٥١٦. =

١٠٠٩٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ الآية، يقول: ولولا دِفاعُ الله بالبَرِّ عن الفاجر، ودفعه ببقية أخلاف الناس بعضِهم عن بعض؛ لفسدت الأرض بهلاك أهلها[1]. (٣/١٥٤)

١٠٠٩٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، قال: يَبْتَلِي اللهُ المؤمنَ بالكافرِ، وُيعافِي الكافرَ بالمؤمنِ[2]. (٣/١٥٥)

١٠١٠٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾، يقول: لَهَلَك مَن في الأرض[3]. (٣/١٥٥)

١٠١٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يقول الله سبحانه: لولا دفعُ اللهِ المشركين بالمسلمين لغَلَبَ المشركون على الأرض، فقَتَلُوا المسلمين، وخربوا المساجد والبِيَع والكَنائِس والصَّوامِع، فذلك قوله سبحانه: ﴿لَفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ يقول: لَهَلَكَت الأرض ـ نظيرها: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤]، يعني: أهلكوها ـ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في الدَّفْع عنهم[4]. (ز)

١٠١٠٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ ـ في قول الله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾، قال: لولا القتالُ والجهادُ[5]. (ز)

== هذا هو أبو زكريا العَطَّار الحمصي، وهو ضعيف جِدًّا».

وقال **ابنُ عطية** (٢/١٧ ـ ١٨): «والحديثُ الذي رواه ابن عمر صحيحٌ، وما ذكر مكيٌّ مِن احتجاج ابن عمر عليه بالآية لا يصِحُّ عندي؛ لأنَّ ابن عمر من الفُصَحاء».

= وفي إسناده يحيى بن سعيد العطار، قال العقيلي: «لا يُتابَع على حديثه». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٦٦٩: «وهذا إسناد ضعيف؛ فإن يحيى بن سعيد هذا هو أبو زكريا العطار الحمصي، وهو ضعيف جِدًّا». وقال المناوي في التيسير ١/٢٦١: «ضَعَّفه المنذريُّ وغيره». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢٢١ (٨١٥): «ضعيف جِدًّا».

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥١٥ ـ ٥١٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٠ ـ ٤٨١. وفي تفسير مجاهد ص٢٤٢ آخره بنحوه.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٤٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٥١٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٨١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨١ (٢٥٤٠).

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾

١٠١٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، أي: مَنٌّ[(١)]. (ز)

١٠١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ في الدَّفْعِ عنهم[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠١٠٥ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيُصْلِحَ بصلاح الرَّجُلِ المسلم ولدَه، وولدَ ولدِه، وأهلَ دُوَيْرَتِه ودُوَيْراتٍ حولَه، ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم**»[(٣)]. (٣/ ١٥٤)

١٠١٠٦ ـ عن مالك بن عبيدة، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لولا عبادٌ لله رُكَّعٌ، وصِبْيَةٌ رُضَّعٌ، وبهائمُ رُتَّعٌ؛ لَصَبَّ عليكم العذابَ صَبًّا، ثُمَّ لَتُرَضُّنَّ رَضًّا**»[(٤)]. (ز)

١٠١٠٧ ـ عن أبي مسلم: سمعتُ **عليًّا** يقول: لولا بَقِيَّةٌ من المسلمين فيكم لَهَلَكْتُم[(٥)][٩٦٩]. (٣/ ١٥٥)

---

[٩٦٩] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٤/ ٥١٤ ـ ٥١٥) في تأويل الآية إلى قوله: «يعني ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك: ولولا أنَّ الله يَدْفَعُ ببعض الناس ـ وهم: أهل الطاعة له والإيمان به ـ بَعْضًا ـ وهم: أهل المعصية لله، والشرك به ـ كما دَفَعَ عن المُتَخَلِّفِين عن طالوت يوم جالوت مِن أهل الكفر بالله والمعصية له، وقد أعطاهم ما سألوا ربَّهم ابْتِدَاءً مِن بِعْثَةِ مَلِك عليهم لِيُجاهِدوا ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨١ (٢٥٤٢). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥١٦ ـ ٥١٧. وأورده الثعلبي ٢/ ٢٢٤.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٦٩: «غريب ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/ ٢١٠ (٩٦٥)، ومن طريقه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٦٤١ (٦٣٤١). وأورده الثعلبي ٢/ ٢٢٤.

قال أبو نُعَيْم: «قال أحمد بن عمرو: إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٧ (١٧٦٩١): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمار، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣١٥: «قال الذهبي: فيه ضعيفان». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٥١ (٤٣٦٢): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥١٦.

١٠١٠٨ ـ عن **ربيعة بن يزيد**، قال: لولا ما يدفع اللهُ بأهلِ الحَضَرِ عن أَهْلِ البَدْوِ؛ لأتاهم العذاب قُبُلاً[١]. (ز)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾

١٠١٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾، يعني: القرآن[٢]. (ز)

١٠١١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾، يعني: القرآن[٣]. (ز)

١٠١١١ ـ عن **عبد الله بن المبارك** في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾، قال: القرآن[٤]. (ز)

﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾

١٠١١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إِدْرِيس ـ قوله: ﴿عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: بالفَصْلِ[٥]. (ز)

== معه في سبيله بِمَن جاهد معه مِن أهل الإيمان بالله واليقين والصَّبر ـ جالوت وجنوده ـ؛ لَفَسَدَتِ الأرض، يعني: لَهَلَك أهلُها بعُقُوبة الله إيَّاهم، ففسدت بذلك الأرضُ، ولكنَّ الله ذو مَنٍّ على خَلْقِهِ وتَطَوُّلٍ عليهم بِدَفْعِهِ بِالْبَرِّ مِنْ خَلْقِهِ عن الفاجر، وبالمطيع عن العاصي منهم، وبالمؤمن عن الكافر. وهذه الآيةُ إِعْلامٌ مِن الله ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ أهلَ النِّفَاقِ الذين كانوا على عَهْدِ رسول الله ﷺ المُتَخَلِّفين عن مشاهده والجهاد معه للشَّكِّ الذي في نفوسهم، ومَرَضِ قلوبهم، والمشركين وأهل الكُفر منهم، وأنَّه إِنَّما يَدْفَعُ عنهم مُعَاجَلَتَهُمُ العقوبةَ على كفرِهم ونفاقِهم بإيمان المؤمنين به وبرسوله، الذين هم أهلُ البَصَائِرِ والجدِّ في أمر الله، وذَوُو اليقين بِإِنجَاز اللهِ إِيَّاهُم وَعْدَهُ على جهاد أعدائه وأعداءِ رسولِه مِن النصر في العاجل، والفوز بِجنَّاته في الآخرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التَّأويل». **واستند في ذلك إلى أقوال السلف.**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨١ (٢٥٣٩).

وقد أورد السيوطي ٣/ ١٥٠ ـ ١٦٣ عَقِبَ تفسير هذه الآية آثارًا كثيرة في الأبدال، والطائفة المنصورة، ومُجَدِّد الدين رأسَ كُلِّ مائة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨١ (٢٥٤٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨١ (٢٥٤٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٢ (٢٥٤٦).

١٠١١٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: بالصِّدْق[١]. (ز)

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

١٠١١٤ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، يعني: بما آتاهم اللهُ مِن النبوة والرسالة[٢]. (ز)

١٠١١٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: اتَّخذ اللهُ إبراهيم خليلاً، وكلَّم الله موسى تكليمًا، وجعل عيسى كمثل آدم؛ خَلَقَه من تراب، ثُمَّ قال له: كن. فيكون، وهو عبدُ الله وكلمتُه وروحُه، وآتى داود زَبُورًا، وآتى سليمان مُلْكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وغفر لمحمدٍ ما تَقَدَّم مِن ذنبه وما تَأَخَّر[٣]. (٣/ ١٦٤)

١٠١١٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعد ـ ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]: بالعلم[٤]. (ز)

﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾

١٠١١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾، يعني: فضائل[٥]. (ز)

١٠١١٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾، قال: كلَّم اللهُ موسى، وأرسل محمدًا ﷺ إلى الناسِ كافَّةً[٦]. (٣/ ١٦٤)

١٠١١٩ ـ عن **عامر الشعبي**، ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ قال: موسى عليه السلام، ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٢ (٢٥٤٧).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٣.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٥٢٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤١٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

دَرَجَٰتٍۚ﴾ قال: محمد ﷺ[(١)] [٩٧٠]. (ز) (٣/ ١٦٤)

١٠١٢٠ ـ عن **الحسن البصري**: يعني: في الدنيا على وجه ما أُعْطوا[(٢)]. (ز)

١٠١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾، وهو موسى ﷺ، ومنهم مَن اتَّخذه خليلاً، وهو إبراهيم ﷺ، ومنهم مَن أُعْطِيَ الزَّبُور وتسبيح الجبال والطير، وهو داود ﷺ، ومنهم مَن سُخِّرَتْ له الريح والشياطين، وعُلِّم مَنطِقَ الطير، وهو سليمان ﷺ، ومنهم مَن يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَص، ويخلق من الطِّين طيرًا، وهو عيسى ﷺ، فهذه الدرجات، يعني: الفضائل، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ﴾ على بعض[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠١٢٢ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعب مَسيرَةَ شَهر، وَجُعِلَت لِي الأرض مسجدًا وَطَهورًا، فَأَيُّما رجل مِن أُمَّتي أَدرَكَتهُ الصلاة فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّت لِي المغانم وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعطِيتُ الشَّفاعة، وكان النبيُّ يُبعَثُ إِلَى قومه خَاصَّةً وَبُعِثتُ إلى النَّاس عَامَّةً**»[(٤)]. (ز)

١٠١٢٣ ـ عن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ، قال: «**أُعْطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي: جُعِلَت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تَحِلَّ لنبيٍّ قبلي، ونُصِرْت**

---

[٩٧٠] **نقل ابنُ عطية** (٢/ ٢٠) في معنى الآية عن مجاهد وغيره قوله: «هي إشارة إلى محمد ﷺ؛ لأنه بُعث إلى الناس كافَّة، وأُعطي الخُمْس التي لم يُعطَها أحَدٌ قَبله، وهو أعظم الناس أمة، وختم الله به النُّبوات». ثم **ذكر** احتمالين آخرين: **الأول**: «أن يُرَاد به: محمدٌ وغيرُه ممن عَظُمَتْ آياتُه، ويكون الكلام تأكيدًا للأوَّل». **والثاني**: «أن يريد رفع إدريس المكان العليّ، ومراتب الأنبياء في السماء». ثم **علَّق** عليه بقوله: «فتكون الدرجات في المسافة، وبقى التفضيل مذكورًا في صدر الآية فقط».

---

(١) علَّق ابن أبي حاتم شطره الأول ٢/ ٤٨٣. وعزا السيوطيُّ شطره الثاني إليه.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٤٩ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١١.

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٧٤ (٣٣٥)، ومسلم ١/ ٣٧٠ (٥٢١).

بالرعب مسيرةَ شهر على عَدُوِّي، وبُعِثْتُ إلى كل أحمر وأسود، وأُعْطِيتُ الشفاعة، وهي نائلةٌ مِن أُمَّتي مَن لا يشرك بالله شيئًا»[١]. (ز)

١٠١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أتعجبون أن تكون الخُلَّةُ لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ؟![٢]. (٣/ ١٦٤)

١٠١٢٥ ـ عن **الربيع بن خُثَيْم**، قال: لا أُفَضِّلُ على نبيِّنا أحدًا، ولا أُفَضِّلُ على إبراهيم خليل الرحمن أحدًا[٣]. (٣/ ١٦٤)

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[٤]

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾

١٠١٢٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، يقول: من بعد موسى، وعيسى[٥]. (٣/ ١٦٥)

١٠١٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ**، عن أصحابه، في قول الله: ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، قال: الحلال والحرام[٦]. (ز)

١٠١٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، قال: مِن بعد ما جاءكم محمدٌ ﷺ[٧]. (ز)

١٠١٢٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، يقول: من بعد موسى، وعيسى[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٤٢ (٢١٣١٤)، ٣٥/ ٣٤٣ (٢١٤٣٥).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٤: «رواه البزار، وإسناده جيد، إلا أنَّ فيه انقطاعًا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٥٩ (١٣٩٥٠): «ورجاله رجال الصحيح». وقال في المجمع أيضًا ١٠/ ٣٧١ (١٨٥٠٠): «رواه البزار بإسنادين حسنين».

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تقدم تفسيرها في الآية ٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٠ ـ بلفظ: من بعد موسى وهارون.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٥.

١٠١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ يعني: من بعد عيسى وموسى، وبينهما أَلْفُ نَبِيٍّ، أولهم موسى، وآخرهم عيسى، ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يعني: العجائب التي كان يصنعها الأنبياء[١] [٩٧١]. (ز)

﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟﴾

١٠١٣١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟﴾، يعني: اليهود والنصارى. يقول: هذا القرآن...[٢] لهم ما اختلفوا فيه[٣]. (ز)

١٠١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟﴾، فصاروا فريقَيْن في الدِّين، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾[٤]. (ز)

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾

١٠١٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ءَامَنَ﴾، قال: صدَّق[٥]. (ز)

١٠١٣٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق خالد بن قيس ـ قال: آمَن بكتابه[٦]. (ز)

١٠١٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ قال: لَمَّا أراد اللهُ بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الكفر وأهله، ففعل ما أراد من ذلك بلُطْفِه[٧]. (ز)

---

[٩٧١] قال **ابنُ جرير** (٤/ ٥٢١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾: «يعني ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك: ولو أراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات، يعني: مِن بعد الرسل الذين وصفهم الله بأنَّه فَضَّل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات، وبعد عيسى ابن مريم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٢.

(٢) ذكر محققه أنَّ هنا بياضًا في أصل المخطوط. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (ت: د. عبد الله الغامدي ـ رسالة جامعية مرقومة بالآلة الكاتبة) ٣/ ٩٦٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٤ (٢٥٥٨).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٤ (٢٥٥٩).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٤ (٢٥٦٠).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٤ (٢٥٦١).

١٠١٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ﴾ يعني: صدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ بتوحيد الله[1]. (ز)

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾

نزول الآية:

١٠١٣٧ ـ عن ابن عباس، قال: كنتُ عند النبي ﷺ، وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية، إذ أقبل عليٌّ، فقال النبي ﷺ لمعاوية: «**أتُحِبُّ عَلِيًّا؟**» قال: نعم. قال: «**إنَّها ستكون بينكم هُنَيْهَة**[2]». قال: معاوية: فما بعد ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**عَفْوُ الله ورضوانُه**». قال: رضينا بقضاء الله ورضوانه. فعند ذلك نزلت هذه الآية: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[3]. (٣/ ١٦٥)

تفسير الآية:

١٠١٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، يعني: أراد ذلك[4]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم﴾

١٠١٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم﴾، يعني: مِن الأموال[5]. (ز)

١٠١٤٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: أراد به الزكاةَ المفروضةَ[6]. (ز)

١٠١٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم﴾ من الأموال في طاعة الله[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٢.

(٢) تصغير (هَنَة)، وهي كلمة يكنى بها عن الشدائد والأمور العظام. النهاية (هنا).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٩/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/ ٦٠٧ (١٥٢): «بسند فيه راوٍ ضعيفٌ جِدًّا، وفيه نكارة...». وقال السيوطي: «بسند واهٍ».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٥ (٢٥٦٤).

(٦) تفسير البغوي ١/ ٣١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٢.

١٠١٤٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾، قال: من الزكاة، والتَّطَوُّع[1] [٩٧٢]. (٣/ ١٦٥)

١٠١٤٣ ـ عن **سفيان**، قال: يُقال: نسَخَت الزكاةُ كلَّ صَدَقَةٍ في القرآن، ونسخ شهرُ رمضان كلَّ صوم[2]. (٣/ ١٦٥)

١٠١٤٤ ـ قال **يحيى بن آدم** ـ من طريق أبي هشام الرفاعي ـ: يُقال: النفقةُ في القرآن: هي الصدقةُ[3]. (ز)

﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾

١٠١٤٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: قد علم الله أنَّ أُناسًا يَتَخالُّون في الدنيا، ويشفع بعضهم لبعض، فأمَّا يوم القيامة فلا خُلَّة إلا خُلَّةُ المتقين[4]. (٣/ ١٦٦)

١٠١٤٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿وَلَا خُلَّةٞ﴾، أي: ولا صداقةٌ إلا للمُتَّقين[5]. (ز)

١٠١٤٧ ـ عن **الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾، قال: لا ينفع أحدٌ أحدًا، ولا يشفع أحدٌ لأحد، ولا يُخَالُّ أحدٌ لأحد[6]. (ز)

---

[٩٧٢] بيَّن **ابنُ جرير** (٤/ ٥٢٣) عمومَ معنى الإنفاق، واستدلَّ عليه بقولِ ابن جُرَيْج، ولم يذكر سواه.

وعَلَّق **ابنُ عطية** (٢/ ٢١) على أثر ابنِ جُرَيْجٍ بقوله: «وهذا كلام صحيح؛ فالزكاة واجبة، والتَّطَوُّعُ مندوبٌ إليه».

غير أنه **رَجَّح مستندًا إلى السياق**: أنَّ هذا الندب في الإنفاق إنما هو في الجهاد، فقال: «وظاهر هذه الآية أنَّها مرادٌ بها جميعُ وجوه البِرِّ من سبيلِ خيرٍ، وصِلَةِ رَحِمٍ، ولكن ما تقدم من الآيات في ذكر القتال، وأنَّ الله يدفع بالمؤمنين في صدور الكافرين؛ يترجح منه أنَّ هذا الندب إنَّما هو في سبيل الله، ويُقَوِّي ذلك قولُه في آخر الآية: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، أي: فكافحوهم بالقتال بالأنفس، وإنفاق الأموال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٥.

١٠١٤٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ يقول: لا فداء فيه، ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ فيه؛ ليعطيه بِخُلَّة ما بينهما، ﴿وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ فيه للكفار فيه، كفعل أهل الدنيا بعضهم في بعض، فليس في الآخرة شيء من ذلك[1]. (ز)

﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾

١٠١٤٩ - عن الجَعْد بن الصلت المُحَلِّمِي، سمعتُ [**عائذ بن أبي عائذ**] **الجعفي** يقول: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: الكافرون بالنِّعَم[2]. (ز)

١٠١٥٠ - عن **عطاء بن دينار** - من طريق عمر بن سليمان -، قال: الحمدُ لله الذي قال: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. ولم يقل: والظالمون هم الكافرون[3]. (١٦٦/٣)

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾[4]

❁ تفسير الآية إجمالاً:

١٠١٥١ - عن **عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي** ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - =

١٠١٥٢ - **وعبد الله بن عباس** - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - أنَّ النبي ﷺ تلا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾. أمَّا قوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: فهو القائم، وأما السِّنَة: فهي رِيْحُ النوم التي تأخذ في الوجه، فَيَنْعَسُ الإنسان، وأما ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ فالدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الآخرة، وأما ﴿لَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ﴾ يقول: لا يعلمون شيئًا من علمه إلا بما شاء، هو يُعْلِمُهم، وأمَّا ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فإنَّ السموات والأرض في جوف الكرسي، والكرسيُّ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٦ (٢٥٦٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٢٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٥.

(٤) **أورد السيوطي ٣/ ١٦٦ - ١٨٦ قبل تفسير آية الكرسي آثارًا عديدة في فضائلها.**

بين يَدَيِ العَرْش، وهو موضع قدميه، وأمَّا لا ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ فلا يَثْقُلُ عليه[1]. (٣/١٩٣)

١٠١٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يريد: الذي ليس معه شريك، فكلُّ معبود مِن دونه فهو خَلْقٌ مِن خلقه، لا يَضُرُّون ولا ينفعون، ولا يملكون رِزقًا ولا حياةً ولا نُشُورًا، ﴿ٱلْحَىُّ﴾ يريد: الذي لا يموت، ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الذي لا يَبْلَى، ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ يريد: النُّعَاس، ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ يريد: الملائكة ـ مثل قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] ـ، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يريد: من السماء إلى الأرض، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يريد: ما في السموات، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ يريد: مِمَّا أَطْلَعَهُم على علمه، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ يريد: هو أعظم من السموات السبع والأرضين السبع، ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ يريد: ولا يفوته شيءٌ مِمَّا في السموات والأرض، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ يريد: لا أعلى منه، ولا أعظم، ولا أعزَّ، ولا أجلَّ، ولا أكْرَم[2]. (٣/١٧٥)

❁ تفسير الآية مُفَصَّلاً:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾

١٠١٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، قال: القائم على كل شيء[3] [٩٧٣]. (٣/١٨٦)

---

[٩٧٣] **ذكر ابنُ عطية** (٢/٢٣) أن قيُّوم: «بناء مبالغة، أي: هو القائم على كل أمر بما يجب ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٩٥ (٧٥٧)، من طريق أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس.

ومن طريق مرة الهمداني، عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ مرفوعًا، بلفظ: أن النبي ﷺ تلا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾. ثم ذكر نحوه.

وقد نقله السيوطي عن البيهقي موقوفًا، وكذا رواه ابن بطة في الإبانة ٣/٣٢٣ ـ ٣٢٤ (٢٥٠) من هذه الطريق موقوفًا.

وينظر في الكلام عن هذه الأسانيد: كلام السيوطي في الإتقان ٢/٤٩٧، وتفصيل الشيخ أحمد شاكر عنها في تخريجه لتفسير الطبري ١/١٥٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٤٨، وأخرجه ابن جرير ٤/٥٢٩، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٦، وأبو الشيخ (٩٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦).

١٠١٥٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، قال: القائِمُ الدائمُ[١]. (ز)

١٠١٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان بن حسين ـ قال: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: الذي لا زوال له[٢]. (٣/١٨٧)

١٠١٥٧ ـ عن الحسن البصري: القائمُ على كل نَفْسٍ بِكَسْبِها، يحفظ عليها عملَها حتى يُجازيها[٣]. (ز)

١٠١٥٨ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ﴿ٱلْحَىُّ﴾: الذي لا يموت، و﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: القائمُ الذي لا بَدِيل له[٤]. (٣/١٨٧)

١٠١٥٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سلام بن أبي مُطِيع ـ في قوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، قال: القيِّم على الخلق بأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم[٥]. (ز)

١٠١٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: وهو القائم[٦]. (ز)

١٠١٦١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ٱلْحَىُّ﴾ قال: حَيٌّ لا يموت، ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: قيِّم على كل شيء، يَكْلَؤُه، ويرزقه، ويحفظه[٧]. (٣/١٨٦)

١٠١٦٢ ـ عن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الذي لا يبلى[٨]. (ز)

١٠١٦٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: القائمُ على كُلِّ نفسٍ بما كَسَبَتْ[٩]. (ز)

١٠١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ﴾: الذي لا يموت، ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: القائم على كل نفس[١٠]. (ز)

== له، وبهذا المعنى فسَّره مجاهد والربيع والضحاك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٧.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٠ ـ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٥٢٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٥٢٨ ـ ٥٢٩، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٦.
(٨) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٧/٨٢.
(٩) تفسير الثعلبي ٢/٢٣٠، وتفسير البغوي ١/٣١٠.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠١٦٥ ـ عن أبي أُمامة يرفعه، قال: «**اسمُ الله الأعظمُ الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور: سورة البقرة، وآل عمران، وطه**». قال أبو أُمامة: فالتمستها، فوجدتُ في البقرة في آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، وفي آل عمران [٢]: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، وفي طه [١١١]: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾[(١)]. (٣/ ١٧٧)

١٠١٦٦ ـ عن عبد الله بن العلاء، حَدَّثني **القاسم [بن عبد الرحمن الدمشقي] أبو عبد الرحمن**، قال: إنَّ اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه. قال الشيخ: التمستُها، فوجدتُ في البقرة آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، وفاتحة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وفي طه [١١١]: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾[(٢)]. (ز)

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾

١٠١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾، قال: السِّنة: النعاسُ. والنومُ هو النوم[(٣)]. (٣/ ١٨٧)

١٠١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ﴾. قال: السِّنَة: الوَسْنَان الذي هو نائم، وليس بنائم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سُلْمَى وهو يقول:

لا سِنَةٌ في طَوالِ الدهرِ تأخذه ... ولا ينام وما في أمره فَنَدُ[(٤)]. (٣/ ١٨٧)

١٠١٦٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيِّ ـ ﴿وَلَا نَوۡمٞۚ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٢٥ (٣٨٥٦)، والحاكم ١/ ٦٨٦ (١٨٦٦).
قال البُوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٤٤ (٢٥٣١): «فيه مقال، غيلان لم أَرَ مَن جَرَّحه ولا مَن وَثَّقه، وباقي رجال الإسناد ثقات، لكن لم ينفرد به غيلان عن القاسم عن أبي أُمامة مرفوعًا». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ (٧٤٦) بعد نقله طرق الحديث: «الحديث ثابت».
(٢) أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ص١٥٨ (٤٨).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧)، كما أخرج ابن جرير ٤/ ٥٣١ شَطْره الأول من طريق العوفي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، والطَّسْتي في مسائله.
والفند: الكذب. النهاية (فند).

النوم: الغَلَبة[١]. (ز)

١٠١٧٠ ـ عن يحيى بن رافع: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾، قال: النعاس[٢]. (ز)

١٠١٧١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: السِّنَةُ: النُّعاس. والنوم: الاستثقال[٣][٩٧٤]. (٣/١٨٨)

١٠١٧٢ ـ عن الحسن البصري: السِّنَة: النعاسُ. والنوم: يعني: النوم الغالب[٤]. (ز)

١٠١٧٣ ـ عن الحسن البصري =

١٠١٧٤ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾، قالا: نَعْسَةٌ[٥]. (ز)

١٠١٧٥ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق إدريس ـ ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾، قال: لا يَفْتُرُ[٦]. (٣/١٨٨)

١٠١٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: السِّنَة: رِيحُ النوم الذي يأخذ في الوجه، فينعس الإنسان[٧]. (٣/١٨٨)

١٠١٧٧ ـ عن سعيد بن جبير =

١٠١٧٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٠١٧٩ ـ والحسن البصري =

١٠١٨٠ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٨]. (ز)

---

[٩٧٤] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٣) أن معنى السِّنَة: «بدء النعاس، وهو فتور يعتري الإنسان، وترنيق في عينيه، وليس يفقد معه كل ذهنه، والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن». ثم علَّق بقوله: «وبهذا المعنى في السِّنَة فسَّر الضحاك، والسُّدِّي».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣١ ـ ٥٣٢، وأبو الشيخ (١٢٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ عند ابن جرير: السِّنَة: الوسنة، وهو دون النوم.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٠ ـ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٤٨٨ نحو شطره الثاني.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٢، وابن جرير ٤/٥٣١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٢، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٧.

١٠١٨١ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، قال: السِّنَة: الوَسْنَان بين النائم واليقظان[١]. (ز)

١٠١٨٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾، يعني: رِيحٌ من قِبَل الرأس، فيغشى العينين، وهو وَسْنَان بين النائم واليقظان[٢]. (ز)

١٠١٨٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، قال: الوَسْنَان: الذي يقوم من النوم ولا يعقل، حتى رُبَّما أخذ السيفَ على أهله[٣][٩٧٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠١٨٤ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «**إنَّ الله لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يَخْفِض القِسْطَ ويرفَعُه، يُرْفَع إليه عملُ الليل قَبْلَ عَمَلِ النَّهار، وعملُ النَّهار قَبْل عمل الليل، حِجَابُه النُّورُ** - وفي رواية: **النارُ** -، **لو كَشَفَهُ لأحْرَقتْ سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُه مِن خَلْقِه**»[٤]. (ز)

١٠١٨٥ - عن عكرمة، عن أبي هريرة، قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يحكي عن موسى على المنبر، قال: «**وقع في نفس موسى: هل ينام الله؟ فأرسل الله إليه مَلَكًا فأرَّقَهُ ثلاثًا، ثُمَّ أعطاه قارورتين، في كل يَدٍ قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما. قال: فجعل ينامُ وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى، ثم نام نومة فاصْطَفَقَتْ يداه، فانكسرت القارورتان. قال: ضرب الله له مثلاً أنَّ الله لو كان ينام لم تَسْتَمْسِك السماء والأرض**»[٥]. (ز)

---

[٩٧٥] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/ ٢٤) **مستندًا إلى لغة العرب** كلام ابن زيد، فقال: «وهذا الذي قال ابن زيد فيه نظر، وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٢.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ١٦١ (١٧٩).

وسُبُحات الوجْه: محاسِنُه؛ لأنك إذَا رأيت الحَسَنَ الوجْهِ قُلْت: سُبحان الله. وقيل غير ذلك. النهاية (سبح).

(٥) أخرجه أبو يعلى ١٢/ ٢١ (٦٦٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٣٢ (٧٩)، وابن جرير =

١٠١٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ بني إسرائيل قالوا: يا موسى، هل ينامُ ربُّك؟ قال: اتقوا الله. فناداه ربه: يا موسى، سألوك: هل ينام ربك؟ فخذ زجاجتين في يديك، فقم الليل. ففعل موسى، فلما ذهب من الليل ثُلُثٌ نَعَس، فوقع لركبتيه، ثم انتَعَشَ، فضَبَطَهُما، حتى إذا كان آخرُ الليل نَعَس، فسقطت الزجاجتان، فانكسرتا، فقال: يا موسى، لو كنتُ أنام لسقطت السموات والأرض، فهَلَكْنَ كما هلكت الزجاجتان في يديك. وأنزل الله على نبيِّه آية الكرسي[(١)]. (٣/١٨٦)

١٠١٨٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحَكَم بن أبان ـ في قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: أنَّ موسى سأل الملائكة: هل ينام الله؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يُؤَرِّقوه ثلاثًا، فلا يتركوه ينام، ففعلوا، ثم أَعْطَوْهُ قارورتين، فأمسكهما، ثم تركوه، وحَذَّروه أن يكسرهما. قال: فجعل ينعس وهما في يديه، في كل يد واحدة. قال: فجعل يَنْعَس وينتبه، ويَنْعَس وينتبه، حتى نَعَس نَعْسة فضرب بإحداهما الأخرى، فكسرهما. قال مَعْمَر: إنَّما هو مَثَلٌ ضربه الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ، يقول: فكذلك السموات والأرض في يديه[(٢)][٩٧٦]. (ز)

---

[٩٧٦] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٢/٤٣٩) أثر عكرمة بقوله: «وهو من أخبار بني إسرائيل، وهو مما ==

= ٤/٥٣٤، وابن أبي حاتم ١٠/٣١٨٦ (١٨٠١٥).

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٢٦ ـ ٢٨ (٢٢): «ولا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، وغَلِط مَن رَفَعَه، والظاهرُ أنَّ عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه، فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء. ولا يجوز أن يَخْفَى هذا على نبيِّ الله ﷺ، وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة عن سعيد بن جبير، قال: إنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام: هل ينام ربُّنا؟ وهذا هو الصحيح؛ فإنَّ القوم كانوا جُهَّالًا بالله ﷻ». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٦٧٩: «وهذا حديث غريبٌ جِدًّا، والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع». وقال في ٦/٥٥٨: «أورد ابن أبي حاتم ها هنا حديثًا غريبًا، بل مُنكَرًا». وقال الهيثمي في المجمع ١/٨٣ (٢٧٣): «رواه أبو يعلى، وفيه أمية بن شبل، ذكره الذهبي في الميزان، ولم يذكر أنَّ أحدًا ضَعَّفه؛ وإنَّما ذكر له هذا الحديث، وضعَّفه به، والله أعلم. قلت: ذكره ابن حبان في الثقات». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٢٧٦ (١٠٣٢): «أمية بن شبل، يماني، له حديث منكر، رواه عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة مرفوعًا، قال: وقع في نفس موسى هل ينام الله؟ الحديث، رواه عنه هشام بن يوسف، وخالفه مَعْمَر عن الحكم عن عكرمة قوله، وهو أقرب، ولا يسوغ أن يكون هذا وقع في نفس موسى، وإنَّما روي أن بني إسرائيل سألوا موسى عن ذلك». وقال الألباني في الضعيفة ٣/١٢١ (١٠٣٤): «منكر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٧، وأبو الشيخ في العظمة (١٤٠)، والضياء في المختارة ١٠/١١٣ ـ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٢، وابن جرير ٤/٥٣٣، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٨.

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

١٠١٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: قال جبريل عليه السلام: يا محمد، لله الخلق كله، السماوات كُلُّهُنَّ ومَن فِيهِنَّ، والأرضون كلهن ومَن فيهِنَّ، ومَن بينَهُنَّ، مِمَّا يُعلَم، ومِمَّا لا يُعلَم[1]. (ز)

١٠١٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن الخلق، عبيدُه، وفي مُلْكِه؛ الملائكةُ، وعُزَيْرٌ، وعيسى ابنُ مريم، وغيره مِمَّن يُعبَد[2]. (ز)

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾

١٠١٩٠ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾، قال: مَن يتكلم عنده إلا بإذنه[3]. (٣/١٨٨)

١٠١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ من الملائكة ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ يقول: إلا بأمره، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨][4]. (ز)

١٠١٩٢ ـ عن **أبي العباس الضرير** ـ من طريق إسحاق بن عبد المؤمن الدِّمشقي ـ، في قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾: يذكر ربَّه بقلبه، حتى يأذن له[5]. (ز)

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

١٠١٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما قَدَّموا من أعمالهم، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما أضاعوا مِن أعمالهم[6]. (٣/١٨٨)

١٠١٩٤ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

= يُعلَم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا مِن أَمْر الله تعالى، وأنَّه مُنَزَّه عنه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٨ (٢٥٨٥).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٩ ـ ٤٩٠.

أَيْدِيهِمْ﴾ قال: ما مضى من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من الآخرة[١] [٩٧٧]. (٣/١٨٨)

١٠١٩٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، نحوه[٢]. (ز)

١٠١٩٦ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** =

١٠١٩٧ ـ **والكلبي**: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: الآخرة؛ لأنّه يَقْدُمون عليها، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: الدنيا؛ لأنّهم يخلفونها[٣]. (ز)

١٠١٩٨ ـ عن **الحكم بن عُتَيْبة** ـ من طريق منصور ـ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: الآخرة[٤]. (ز)

١٠١٩٩ ـ عن **أبي صالح [باذام]** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: مِمَّا أُهْلِكَت به الأُمَم[٥]. (ز)

١٠٢٠٠ ـ عن **قتاده بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الساعة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا[٦]. (ز)

١٠٢٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: أما ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ فالدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فالآخرة[٧]. (ز)

١٠٢٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، يقول: ما كان قبل خلق الملائكة، وما كان بعد خلقهم[٨]. (ز)

١٠٢٠٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما مضى أمامهم من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما يكون بعدهم من الدنيا

---

[٩٧٧] **وَجَّه ابنُ عطية** (٢/٢٦) قول مجاهد وما في معناه بقوله: «وهذا في نفسه صحيح عند الموت؛ لأن ما بين اليد هو كل ما تقدَّم الإنسان، وما خلفه هو كل ما يأتي بعده». ثم قال: «وبنحو قول مجاهد قال السُّدِّي وغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٩ في شطره الأول، وعلق شطره الثاني.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/٢٣١، وتفسير البغوي ١/٣١٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٢٣١، وتفسير البغوي ١/٣١٢ دون ذكر الضحاك.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٢. وفي تفسير البغوي ١/٣١٢ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، أمَّا في تفسير الثعلبي المطبوع ٢/٢٣١ فمنسوب إلى ابن جُرَيْج.

والآخرة[١] [٩٧٨]. (ز)

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾

١٠٢٠٤ - عن **إسماعيل السدي** - من طريق أسباط - ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ يقول: لا يَعْلَمون بشيء من علمه ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ هو أن يُعْلِمهم[٢]. (٣/ ١٨٩)

١٠٢٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ﴾ يعني: الملائكة ﴿بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ الرب، فيعلمهم[٣]. (ز)

١٠٢٠٦ - عن **سفيان** - من طريق محمد بن يوسف الفريابي - في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾، قال: لا يقدر أحدٌ على شيء من علمه إلا بما شاء[٤]. (ز)

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

١٠٢٠٧ - عن ابن عباس، قال: سُئِل النبي ﷺ عن قول الله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: «**كُرْسِيُّه موضعُ قدمه، والعرشُ لا يقدر قَدْره**»[٥]. (٣/ ١٨٩)

---

[٩٧٨] ذكر **ابنُ جرير** (٤/ ٥٣٥ - ٥٣٦) أنَّ معنى الآية: إحاطة علم الله تعالى بِكُلّ ما كان، وبِكلّ ما هو كائن، **مُستدلًّا بآثار السلف**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٠.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٠/ ٣٤٨ (٣٠٨٧)، والدارقطني في الصفات ص٣٠ (٣٦) بنحوه.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٧: «هذا الحديث وَهِم شجاع بن مخلد في رفعه؛ فقد رواه أبو مسلم الكجي وأحمد بن منصور الرمادي، كلاهما عن أبي عاصم، فلم يَرْفَعاه، ورواه عبد الرحمن بن مهدي ووكيع، كلاهما عن سفيان، فلم يرفعاه، بل وقفاه على ابن عباس، وهو الصحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٨٠: «كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر ابن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس، فذكره، وهو غلط، وقد رواه وكيع في تفسيره: حدثنا سفيان عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الكرسيُّ موضع القدمين، والعرشُ لا يقدر أحدٌ قدره. وقد رواه الحاكم في مستدركه عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، عن محمد بن معاذ، عن أبي عاصم، عن سفيان، وهو الثوري، بإسناده عن ابن عباس موقوفًا مثله، وقال: صحيح على شرط الشيخين، =

١٠٢٠٨ ـ عن عمر: أنَّ امرأةً أتَتْ إلى رسول الله ﷺ، فقالت: ادعُ الله أن يُدْخِلَني الجنة. فعظَّم الربَّ ـ تبارك وتعالى ـ، وقال: «**إنَّ كرسيَّه وسع السماوات والأرض، وإنَّ له أَطِيطًا[1] كأَطِيط الرَّحْل الجديد إذا رُكِب من ثِقَلِه، ما يَفْضُلُ منه أربع أصابع**»[2]. (٣/ ١٩١)

١٠٢٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عاصم، عن ذرٍّ ـ في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: دخلت السموات السبع والأرضون السبع في الكُرْسِيِّ. وذَكَرَ قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾[3]. (ز)

١٠٢١٠ ـ عن **أبي موسى الأشعري** ـ من طريق عمارة بن عمير ـ قال: الكُرْسِيُّ موضع القدمين، وله أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ[4]. (٣/ ١٩٠)

= ولم يخرجاه. وقد رواه ابن مردويه من طريق الحاكم بن ظهير الفزاري الكوفي، وهو متروك، عن السدي، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا، ولا يصح أيضًا». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٦٥ (٣٦٦٩) ترجمة شجاع بن مخلد الفلاس: «أخطأ شجاع في رفعه، رواه الرمادي والكجي عن أبي عاصم موقوفًا، وكذا رواه ابن مهدي ووكيع عن سفيان». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣٠٦ (٩٠٦): «ضعيف».

(١) أطَّ الرحل ونحوه يَئِطُّ أطيطًا: صوَّت. القاموس (أطط).

(٢) أخرجه البزار ١/ ٤٥٧ (٣٢٥)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٤٥، وابن جرير ٤/ ٥٤٠.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا عن عمر عنه، وقد روى هذا الحديث الثوري، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر موقوفًا، وعبد الله بن خليفة لم يسند غير هذا الحديث، ولا أسنده عنه إلا إسرائيل، ولا حدث عن عبد الله بن خليفة إلا أبو إسحاق، وقد روي عن جبير بن مطعم بنحو من ذلك بغير لفظه». وقال ابن خزيمة: «ما أدري الشك والظن أنَّه عن عمر هو من يحيى بن أبي بكير؟ أم من إسرائيل؟ قد رواه وكيع بن الجراح، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة مرسلًا، ليس فيه ذكر عمر لا بيقين ولا ظن، وليس هذا الخبر من شرطنا؛ لأنه غير متصل الإسناد، ولسنا نَحْتَجُّ في هذا الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٥: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإسناده مضطرب جدًّا، وعبد الله بن خليفة ليس من الصحابة؛ فيكون الحديث الأول مرسلًا، وابن الحكم وعثمان لا يُعْرَفان، وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله ﷺ، وتارة يقفه على عمر، وتارة يوقف على ابن خليفة، وتارة يأتي: فما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع. وتارة يأتي: فما يفضل منه مقدار أربعة أصابع. وكل هذا تخليط من الرواة فلا يُعَوَّل عليه». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٨١: «عبد الله بن خليفة ليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثُمَّ منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفًا، ومنهم مَن يرويه عنه مرسلًا، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٣ ـ ٨٤ (٢٧٤): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال في ١٠/ ١٥٩ (١٧٢٧٢): «رواه أبو يعلى في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن خليفة الهمذاني، وهو ثقة». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٥٦ (٨٦٦): «منكر».

(٣) أخرجه الذهبي في العلو للعلي الغفار ص٧٥ ـ ٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٨، وأبو الشيخ (٢٤٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٩). =

١٠٢١١ ـ عن **أبي هريرة**: الكرسيُّ موضوعٌ أمام العرش[(١)]. (ز)

١٠٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: لو أن السموات السبعَ والأرضين السبعَ بُسِطْنَ، ثم وُصِلْنَ بعضُهن إلى بعض؛ ما كُنَّ في سَعَتِه ـ يعني: الكرسي ـ، إلا بمنزلة الحَلْقة في المَفَازَة[(٢)]. (٣/ ١٩٠)

١٠٢١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مسلم البَطِين، عن سعيد بن جبير ـ قال: الكرسيُّ موضع القدمين، والعرشُ لا يقدرُ أحدٌ قَدْرَه[(٣)]. (٣/ ١٨٩)

١٠٢١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير ـ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: كرسيُّه: عِلْمه، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾[(٤)][٩٧٩]. (٣/ ١٨٩)

---

[٩٧٩] **ذَهَبَ ابنُ جرير (٤/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) مستندًا إلى لغة العرب، وسياق الآية، ونظائرها إلى** قول ابن عباس، بأنَّ كرسيه: هو علمه، فاسْتَدَلَّ بظاهر الآية مُبَيِّنًا أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ يدلُّ على هذا المعنى، فأخبر ﷻ أنَّه لا يؤُده حِفظُ ما عَلِمَ وأحاط به مِمَّا في السماوات والأرض، وكما أخبر عن ملائكته أنَّهم قالوا في دعائهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، فأخبر ـ تعالى ذِكْرُه ـ أنَّ علمه وَسِع كلَّ شيء، فكذلك قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، واستدل بأنَّ أصل الكرسيِّ: العِلْمُ، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها عِلْمٌ مكتوبٌ: كُرَّاسةٌ، واستدل ببيت من الشعر، وأنه يقال للعلماء: الكراسيّ؛ لأنهم المعتمد عليهم، كما يقال: أوتاد الأرض، يعني بذلك: أنهم العلماء الذين تَصْلُحُ بهم الأرض، واستشهد لذلك ببيت من الشعر، وأنَّ العرب تسمي أصل كل شيء: الكِرْسَ، يقال منه: فلان كريم الكِرْسِ، أي: كريم الأصل، واستشهد لذلك ببيت من الشعر. ==

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير البغوي ١/ ٣١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٤٥٧ ـ، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩١، والطبراني (١٢٤٠٤)، وأبو الشيخ (٢١٨)، والحاكم ٢/ ٢٨٢، والخطيب ٩/ ٢٥٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ١٥٦ ـ وابن المنذر. كما أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥١ ـ من طريق عمار الذهني عن سعيد بن جبير بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٠٢١٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: عِلْمه[١]. (ز)

١٠٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر، نحوه[٢]. (ز)

١٠٢١٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: كُرْسِيُّه الذي يُوضَع تحت العرش، الذي تجعل الملوكُ عليه أقدامَهم[٣]. (٣/ ١٩٠)

١٠٢١٨ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري] ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قال: الكرسيُّ تحت العرشِ[٤]. (٣/ ١٩١)

١٠٢١٩ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري] ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: إنَّ الصخرة التي تحت الأرض السابعة، ومنتهى الخلقُ على أرجائها، عليها أربعةٌ من الملائكة، لكل واحد منهم أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، فهم قيام عليها، قد أحاطوا بالأرَضين والسموات، ورؤوسهم تحت الكرسي، والكرسيُّ تحت العرش، والله واضعٌ كُرْسِيَّه على العرش[٥]. (٣/ ١٩٣)

١٠٢٢٠ ـ كان الحسن [البصري] ـ من طريق جُوَيْبِر ـ يقول: الكرسيُّ هو

== وانتَقَدَ ابنُ تيمية (١/ ٦٨٧) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، وسياقها، ودلالة العقل مَن قال بأن كُرْسِيَّه: هو علمُه، فقال: «وقد نُقِل عن بعضهم: أن ﴿كُرْسِيُّهُ﴾: علمه. وهو قول ضعيف؛ فإنَّ علم الله وسع كل شيء كما قال: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. والله يعلم نفسه، ويعلم ما كان وما لم يكن، فلو قيل: وسع علمه السموات والأرض لم يكن هذا المعنى مناسبًا؛ لا سيما وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يُثْقِلُه ولا يَكْرُثُه، وهذا يناسب القدرة لا العلم، والآثار المأثورة تقتضي ذلك».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧١. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٦٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ١/ ٣١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩١، وأبو الشيخ في العظمة (١٩٧) مطولًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٩٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٧) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. قال البيهقي: «هذا إشارة إلى كرسيين: أحدهما تحت العرش، والآخر موضوع على العرش».

العرش[(١)][٩٨٠]. (٣/ ١٩٢)

١٠٢٢١ ـ عن **وهب بن مُنبِّه** ـ من طريق أبي إلياس ابن بنت وهب بن منبه ـ قال: الكرسيُّ بالعرش مُلتَصِقٌ، والماء كله في جوف الكرسي[(٢)]. (٣/ ١٩١)

١٠٢٢٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، يعني: ملأ كرسيُّه

---

[٩٨٠] ذكرَ **ابنُ جرير** (٤/ ٥٤٠) دليلَ مَن قال: الكرسيُّ: هو العرش. فقال بعد أن ذكر الأقوال في معنى الكرسي: «ولكل قول من هذه الأقوال وجْه ومذهب، غير أنَّ الذي هو أَوْلَى بتأويل الآية **ما جاء به الأثر عن رسول الله** ﷺ، وهو: ما حدثني به عبد الله ابن أبي زياد القَطَواني، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، قال: أتت امرأةٌ النبي ﷺ، فقالت: ادْعُ الله أن يُدخلني الجنةَ. فعَظَّم ـ الرَّبَّ تعالى ـ، ثم قال: «**إن كرسيَّه وسع السماوات والأرض، وإنه لَيَقْعُدُ عليه فما يَفْضُلُ منه مقدار أربَعِ أصابع**». ثم قال بأصابعه فجمعها: «**وإنَّ له أطيطًا كأطيط الرَّحْلِ الجديد إذا رُكِبَ؛ مِن ثِقَلِه**»». ثم ساق سندين آخرين إلى النبي ﷺ بنحو هذا الحديث، الأول منهما: «حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا يحيى بن أبي بكر، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر، عن النبي ﷺ، بنحوه».

ورَجَّح **ابنُ عطية** (٢/ ٢٧ ـ ٢٨)، وابنُ كثير (٢/ ٤٤٤) **مستندين إلى السُّنَّةِ، وأقوال السلف** أنَّ الكرسي غير العرش.

وانتَقَدَا قول الحسن، فقال **ابنُ عطية**: «والذي تقتضيه الأحاديثُ أنَّ الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وقد قال رسول الله ﷺ: «**ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس**»، وقال أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت في فلاة من الأرض**»».

وقال **ابنُ كثير**: «وروى ابن جرير من طريق جويبر عن الحسن البصري أنه كان يقول: الكرسي هو العرش. والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار».

وقال **ابنُ تيمية** (١/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨) مُبَيِّنًا أنَّ **أكثر السَّلَف** على أنَّ الكرسيَّ غيرَ العرش: «وقد قال بعضهم: إنَّ الكرسيَّ هو العرش. لكن الأكثرون على أنهما شيئان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي في الدر إليه من طريق الضحاك! وكذا جاء في بعض نُسخ تفسير ابن جرير ـ ينظر: حاشيته بتحقيق التركي ـ. أما ابن كثير فقد عزاه إلى ابن جرير من طريق جويبر.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٩٢).

السموات والأرض[١]. (ز)

١٠٢٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ السماوات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدمه[٢]. (٣/١٩٢)

١٠٢٢٤ ـ عن **مسلم البطين**، قال: الكرسيُّ موضعُ القدمين[٣]. (ز)

١٠٢٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن عظمة الرب جل جلاله، فقال سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ كلها، كُلُّ قائمةٍ للكرسيِّ طولُها مثلُ السموات السبع والأرضين السبع تحت الكرسي في الصغر كحلقة بأرض فَلاةٍ[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٢٢٦ ـ عن أبي ذرٍّ، أنَّه سأل النبيَّ ﷺ عن الكرسيِّ، فقال: «**يا أبا ذرٍّ، ما السماوات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإنَّ فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة**»[٥]. (٣/١٩٠)

١٠٢٢٧ ـ عن عليٍّ مرفوعًا: «**الكرسيُّ لؤلؤٌ، والقلمُ لؤلؤٌ، وطول القلم سبعمائة سنة، وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون**»[٦]. (٣/١٩١)

١٠٢٢٨ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، ما المقام المحمود؟ قال: «**ذاك يوم ينزل الله على كرسيِّه، يَئِطُّ منه كما يَئِطُّ الرَّحْلُ الجديد من تَضايُقِه، وهو كسَعَةِ ما بين السماء والأرض**»[٧]. (٣/١٩٢)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥١ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٨، وابن أبي حاتم ٢/٤٩١ دون قوله: وهو موضع قدمه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٣.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٥٦٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٩٩ (٨٦١)، وابن حبان ٢/٧٧ (٣٦١) بنحوه مطولًا.

قال البيهقي: «تَفَرَّد به يحيى بن سعيد السعدي، وله شاهد بإسناد أصح». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/٤١١: «وله شاهد عن مجاهد، أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح عنه». وقال الألباني في الصحيحة ١/٢٢٦ (١٠٩): «وجملة القول: أنَّ الحديث بهذه الطرق صحيح».

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٦٤٦، وأبو نعيم في الحلية ٣/١٧٩.

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث محمد بن علي، تفرد به عنبسة عن علاق، ويعرف بأبي مسلم». وقال السيوطي: «سند واهٍ». وقال الألباني في الضعيفة ٩/١٧٧ (٤١٥٥): «موضوع».

(٧) أخرجه الدارمي ٣/١٨٤٥ (٢٨٤٢)، والحاكم ٢/٣٩٦ (٣٣٨٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان». وقال الذهبي =

١٠٢٢٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: لَمَّا نزلت ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله، هذا الكرسيُّ وسع السموات والأرض، فكيف العرش؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧][(١)]. (ز)

١٠٢٣٠ ـ قال ابن زيد في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: فحدثني أبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أُلْقِيَتْ في تُرْسٍ**[(٢)]». قال: وقال أبو ذَرٍّ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد أُلْقِيَتْ بين ظهري فلاة من الأرض**»[(٣)]. (ز)

١٠٢٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: ما السماوات والأرض في الكرسيِّ إلا كحلقة بأرض فلاة، وما موضعُ كرسيِّه من العرش إلا مثل حلقة في أرض فلاة[(٤)]. (٣/١٩٢)

١٠٢٣٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: الشمس جزءٌ من سبعين جزءًا من نور الكرسي، والكرسيُّ جزءٌ من سبعين جزءًا من نور العرش[(٥)]. (٣/١٩٢)

١٠٢٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يَحْمِلُ الكرسيَّ أربعةُ أملاك، لكل مَلَكٌ أربعةُ وجوه، أقدامهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السفلى مسيرةَ خمسمائة عام، وما بين كل أرض مسيرة مائة عام: مَلَكٌ وجهه على صورة الإنسان، وهو سيد الصُّوَر، وهو يسأل الرِّزق للآدميين، وملَك وجهه على صورة سيد الأنعام، يسأل الرزق

= في التلخيص: «لا والله، فعثمان ضعّفه الدارقطني، والباقون ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٦/١٤٦ (٢٦٤٠): «إسناد ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٩، وابن أبي حاتم ٢/٤٩١ (٢٦٠٤) من طريق أبي جعفر عن الربيع بن أنس به مرسلًا.

ورواية أبي جعفر عن الربيع قال عنها ابن حبان ـ كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/٢٠٧ ـ: «الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأنَّ في أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا».

(٢) التُّرْس: ما يتَوَقَّى بها ضربات السلاح. اللسان (ترس).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٥٨٧، وابن جرير ٤/٥٣٩، من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه زيد به.

قال الذهبي في العلو ص١١٧ عن هذا الحديث: «هذا مرسل، وعبد الرحمن ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٢٦٧ (٦١١٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٤٥ ـ تفسير)، وأبو الشيخ (٢٥٠، ٢٥١) من طريق ليث، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٣) من طريق الأعمش. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٢٥٢).

للبهائم، وهو الثور، لم يزل الملك الذي على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عُبِد العجل من دون الرحمن ﷻ، وملَك وجهه على صورة سيِّد الطير، وهو يسأل الله ﷻ الرزق للطير، وهو النسر، وملك على صورة سيِّد السباع، وهو يسأل الرزق للسباع، وهو الأسد[1] (ز)

١٠٢٣٤ ـ عن **عليٍّ**، نحوه[2]. (ز)

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾

١٠٢٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾، يقول: لا يَثْقُلُ عليه[3][٩٨١]. (٣/ ١٩٤)

١٠٢٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾. قال: لا يُثقِلُه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

يُعْطي المئين ولا يؤودُه حملُها ... محضَ الضرائب ماجدَ الأخلاق[4].

(٣/ ١٩٤)

١٠٢٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾، قال: لا يَكْرُثُه[5]. (٣/ ١٩٤)

١٠٢٣٨ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

---

[٩٨١] **ذكَر ابنُ عطية** (٢/ ٢٨) أن قوله تعالى: ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ «معناه: يثقله، يقال: آدَني الشيء بمعنى: أثقلني، وتحمَّلت منه مشقة». ثم قال: «وبهذا فسَّر اللفظة ابن عباس، والحسن، وقتادة، وغيرهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٣. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٣١٣ نحوه عن مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ١/ ٣١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٢ من طريق العوفي، و٤/ ٥٤٣ من طريق عكرمة.

(٤) أخرجه الطَّسْتي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٢.

١٠٢٣٩ - والربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قالا: لا يثقل عليه حفظُهما[١]. (ز)

١٠٢٤٠ - عن مكحول، مثل ذلك[٢]. (ز)

١٠٢٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، قال: لا يَضُرُّ به، أو يَكْرُثُه[٣]. (ز)

١٠٢٤٢ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، قال: لا يثقل عليه[٤]. (ز)

١٠٢٤٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر، وعبيد - ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، قال: لا يثقل عليه حفظُهما[٥]. (ز)

١٠٢٤٤ - عن الحسن البصري =

١٠٢٤٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، قالا: لا يثقل عليه شيء[٦]. (ز)

١٠٢٤٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾: لا يثقل عليه، ولا يجهده حفظهما[٧]. (ز)

١٠٢٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، قال: لا يثقل عليه[٨]. (ز)

١٠٢٤٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، يقول: لا يثقل عليه حفظهما[٩]. (ز)

١٠٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عن قدرته، فقال ﷻ: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، يقول: ولا يثقل عليه، ولا يجهده حملهما[١٠]. (ز)

ولا يَكْرُثُه: لا يَشُقُّ عليه. النهاية (كرث).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٢.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٣ مختصرًا، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٢ من طريق القاسم بلفظ: لا يكرثه حتى يثقله.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٢، وابن جرير ٤/ ٥٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٤.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٣.

١٠٢٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾، قال: لا يَعِزُّ عليه حفظُهما[١]. (ز)

١٠٢٥١ ـ عن أبي عبد الرحمن المديني ـ من طريق خلاد ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾، قال: لا يكبر عليه[٢]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾

١٠٢٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾، قال: الذي قد كَمُل في عظمته[٣]. (٣/ ١٩٤)

١٠٢٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ الرفيع فوق كل خلقه، ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ فلا أعظم منه شيء[٤] (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٢٥٤ ـ عن أبي وَجْزَةَ يزيد بن عبيد السلمي، قال: لَمَّا قَفَل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أَتَاهُ وَفْدٌ من بني فَزارةَ، فقالوا: يا رسول الله، ادعُ ربك أن يُغِيْثَنا، واشفع لنا إلى ربك، وليَشْفَعْ ربُّك إليك. فقال رسول الله ﷺ: «**ويلك، هذا أنا شفعت إلى ربي، فمن ذا الذي يَشْفَعُ ربُّنا إليه، لا إله إلا هو العظيم، وسع كرسيه السموات والأرض، فهي تَئِطُّ مِن عظمته وجلاله كما يَئِطُّ الرَّحْل الجديد**»[٥]. (٣/ ١٧٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٤.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩٩ (٢٢٦)، ومن طريقه ابن جرير ٤/ ٥٤٣. وفي المطبوع من جامع ابن وهب: «لا يكثر عليه»، وكذا في بعض نسخ ابن جرير.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٣.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦٣٧، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ١٤٣، من طريق عبد الله بن محمد بن عمرو بن حاطب الجمحي، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي.

قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ٦/ ٧١٨: «هذا مرسل، وأبو وجزة تابعي مشهور بالسعدي، وقد أخرج هذا الحديث الواقدي في المغازي من هذا الوجه، فقال في سياقه عن أبي وجزة السعدي... قلت: والحديث المذكور من مراسيله».

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾

نزول الآية:

١٠٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كانت المرأة من الأنصار تكون مِقْلاتًا[١]؛ فلا يكاد يعيش لها ولد، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تُهوِّدَه. فلما أُجْلِيَت بنو النَّضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا نَدَعُ أبناءَنا. فأنزل الله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾. عن سعيد بن جبير: مَن شاء لحق بهم، ومَن شاء دخل في الإسلام[٢]. (٣/ ١٩٤)

١٠٢٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف، يقال له: الحصينُ. كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلمًا، فقال للنبي ﷺ: ألا أَسْتَكرِهُهما؛ فإنهما قد أَبَيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك[٣]. (٣/ ١٩٧)

١٠٢٥٧ ـ وعن مسروق: كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان، فتَنَصَّرا قبل مبعث النبي ﷺ، ثُمَّ قَدِما المدينة في نَفَرٍ من النصارى يحملون الطعام، فلَزِمَهُما أبوهما، وقال: لا أدَعَكُما حتى تُسْلِما. فتخاصما إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النارُ وأنا أنظر؟! فأنزل الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾. فخلَّى سبيلَهما[٤]. (ز)

١٠٢٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر، نحوه[٥]. (ز)

١٠٢٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بِشر ـ في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، قال: نزلت في الأنصار خاصَّة. قلت: خاصَّة؟ قال: خاصَّة؛ كانت المرأة منهم إذا

---

(١) امرأةٌ مِقْلاتٌ: لا يعيش لها وَلَدٌ. النهاية (قلت).

(٢) أخرجه أبو داود ٤/ ٣١٧ (٢٦٨٢)، وابن جرير ٤/ ٥٤٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٣ (٢٦٠٩).
قال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٨٦٣ (٥٤١٠): «رواه أبو داود من طرق، والنسائي، ولا بأس برجالهما».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٧، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد». وحسّن هذا الإسناد أيضًا السيوطي في الإتقان ٢/ ٤٩٧.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٨٤ مرسلًا.

(٥) أورده الثعلبي ٢/ ٢٣٤ مرسلًا.

كانت نَزْرَة[١] أو مِقْلاتًا تنذر: لَئِن وَلَدَت ولدًا لَتجعلنَّه في اليهود. تلتمسُ بذلك طول بقائه، فجاء الإسلام وفيهم منهم، فلمَّا أُجليت النضير قالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا وإخواننا فيهم. فسكت عنهم رسول الله ﷺ؛ فنزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**قد خُيِّر أصحابُكم، فإن اختاروكم فهم منكم، وإن اختاروهم فهم منهم**». فأَجْلَوْهُم معهم[٢]. (٣/ ١٩٥)

١٠٢٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ قال: كان ناسٌ من الأنصار مُسْتَرْضَعين في بني قُرَيْظة، فثبتوا على دينهم، فلما جاء الإسلام أراد أهلوهم أن يُكْرِهوهم على الإسلام؛ فنزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[٣]. (٣/ ١٩٦)

١٠٢٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كانت النَّضِيرُ أرْضَعَتْ رجالاً من الأوس، فلمَّا أمر النبي ﷺ بإجلائهم قال أبناؤهم من الأوس: لَنَذْهَبَنَّ معهم، ولَنَدِينَنَّ دينَهم. فمنَعهم أهلوهم، وأكرهوهم على الإسلام؛ ففيهم نزلت هذه الآية: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[٤]. (٣/ ١٩٦)

١٠٢٦٢ ـ وعن مجاهد بن جبر: نزلت هذه الآيةُ في رجل من الأنصار كان له غلام أسود، يقال له: صُبَيح، وكان يُكْرِهُهُ على الإسلام[٥]. (ز)

١٠٢٦٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قال: كانت المرأة من الأنصار تكون مِقْلاتًا لا يعيش لها ولد، فتنذِرُ إن عاش ولدُها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم، فجاء الإسلام وطوائفُ من أبناء الأنصار على دينهم، فقالوا: إنما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أنَّ دينهم أفضلُ من ديننا، وإنَّ الله جاء بالإسلام، فلَنُكْرِهَنَّهم. فنزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾. فكان فصلُ ما بينهم إجلاءَ رسول الله ﷺ بني النضير، فلحق بهم مَن لم يُسْلِم، وبقي مَن أسلم[٦]. (٣/ ١٩٦)

---

(١) النَزِرة من النساء: هي قليلة الولد، يقال: امرأة نَزِرَة ونَزُور. النهاية (نزر).

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى ٩/ ٣١٤ (١٨٦٤٠)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ٩٥٧ (٤٢٨)، وابن جرير ٤/ ٥٤٨ مرسلًا. وقد تقدّم قريبًا من حديث ابن عباس من طريق سعيد بن جبير.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٤٢٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٣ وفيه بلفظ: كانت الأنصار يكرهون اليهود على إرضاع أولادهم؛ فأنزل الله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج ابن جرير ٤/ ٥٥١ نحوه من طريق ابن أبي نجيح، مثل رواية الحسن البصري الآتية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٧، ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٠٢٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق وائل ـ: أنَّ ناسًا من الأنصار كانوا مُسْتَرْضَعين في بني النَّضِير، فلما أُجْلُوا أراد أهلوهم أن يُلْحِقوهم بدينهم؛ فنزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[1]. (٣/ ١٩٧)

١٠٢٦٥ ـ عن عبد الله بن عبيدة: أنَّ رجلاً من الأنصار من بني سالم بن عوف كان له ابنان تَنَصَّرا قبل أن يُبْعَثَ النبيُّ ﷺ، فقدما المدينة في نَفَرٍ من أهل دينهم يحملون الطعام، فرآهما أبوهما فانتزعهما، وقال: واللهِ، لا أدَعُهما حتى يُسلما. فأبَيا أن يُسلما، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النارَ وأنا أنظر؟! فأنزل الله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ الآية. فخلَّى سبيلَهما[2]. (٣/ ١٩٧)

١٠٢٦٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، قال: نزلت في رجل من الأنصار يُقال له: أبو الحُصين. كان له ابنان، فقَدِم تُجَّارٌ من الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلمَّا باعوا وأرادوا أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية، فتَنَصَّرا، فرجعا إلى الشام معهم، فأتى أبوهما رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ ابنيَّ تنصَّرا وخرجا، فأطْلُبُهما؟ فقال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾. ولم يؤمَرْ يومئذ بقتال أهل الكتاب. وقال: «**أَبْعَدَهما اللهُ، هُمَا أوَّلُ مَن كفر**». فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حين لم يبعث في طلبهما؛ فنزلت: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النساء: ٦٥] الآية. ثم نُسِخَ بعد ذلك: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، وأُمِرَ بقتال أهل الكتاب في سورة براءة[3] [٩٨٢]. (٣/ ١٩٧)

١٠٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ لأحدٍ بعد إسلام العرب؛ إذا أَقَرُّوا بالجزية، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان لا يقبل الجِزْيَةَ إلا من أهل الكتاب، فلمَّا

---

[٩٨٢] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ٣١) على هذا الأثر بقوله: «والصحيح في سبب قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥] حديثُ الزبير مع جاره الأنصاري في حديث السقي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥١.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٨٤ ـ ٨٥.

قال ابن حجر في الإصابة ٢/ ٨٣: «وقد أخرجه عبد بن حميد، عن روح بن عبادة، عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن عبيدة: أنَّ رجلًا من الأنصار من بني سالم بن عوف كان له ابنان، فتنصّرا قبل البعثة... فذكر نحوه، وموسى ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٨٤.

أسلمت العربُ طوعًا وكرهًا قَبِل الخراج من غير أهل الكتاب، فكتب النبي ﷺ إلى المُنذِرِ بن سَاوَى وأهلِ هَجَر يدعوهم إلى الإسلام، فكتب: «**من محمد رسول الله إلى أهل هَجَر، سلامٌ على مَنِ اتَّبَع الهدى، أما بعد: إنَّ من شهد شهادتنا، وأكل من ذبيحتنا، واستقبل قبلتنا، ودان بديننا؛ فذلك المسلمُ الذي له ذِمَّةُ الله ﷻ، وذِمَّةُ رسول الله ﷺ، فإن أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه، ولكم عُشْر الثمر، ولكم نصف عشر الحَبِّ، فمَن أبى الإسلام فعليه الجزية**». فكتب المُنذِر إلى النبي ﷺ: إنِّي قرأت كتابك إلى أهل هَجَر، فمنهم من أسلم، ومنهم من أبى، فأمَّا اليهود والمجوس فأَقَرُّوا بالجزية وكَرِهوا الإسلام. فقبل النبي ﷺ منهم بالجزية. فقال منافقو أهل المدينة: زعم محمدٌ أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، فما باله قَبِل من مجوس أهل هجر، وقد أبى ذلك على آبائنا وإخواننا حتى قاتلهم عليه؟! فشَقَّ على المسلمين قولُهم، فذكروه للنبي ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ آخر الآية [المائدة: ١٠٥]. وأنزل الله ﷻ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ بعد إسلام العرب[(١)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٠٢٦٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: كان هذا في الابتداء قبل أن يُؤْمَر بالقتال، فصارت منسوخةً بآية السيف[(٢)]. (ز)

١٠٢٦٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق حسين بن قيس ـ في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، قال: نَسَخَتْها التي بعدها ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾ [البقرة: ٢٨٥][(٣)]. (ز)

١٠٢٧٠ ـ عن **سليمان بن موسى**، في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، قال: نسَختْها: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣، والتحريم: ٩][(٤)]. (٣/ ١٩٩)

١٠٢٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: ... ثم نُسِخَ بعد ذلك: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، وأُمِرَ بقتال أهل الكتاب في سورة براءة[(٥)]. (٣/ ١٩٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٣. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٥ نحوه عن مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ١/ ٣١٤. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٤ (٢٦١٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٤. وعلَّقه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تقدم تخريجه قريبًا، وهو آخر ذلك الأثر.

١٠٢٧٢ ـ عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، قال: سألتُ **زيد بن أسلم** عن قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين لا يُكْرِه أحدًا في الدين، فأبى المشركون إلا أن يقاتِلوهم، فاستأذن اللهَ في قتالهم، فأَذِنَ له[(١)] [٩٨٣]. (ز)

١٠٢٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾، قال: هذا منسوخ[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٠٢٧٤ ـ عن وُسَّقَ الرُّومِيِّ، قال: كنتُ مملوكًا **لعمر بن الخطاب**، فكان يقول لي: أَسْلِمْ، فإنَّك لو أسلمتَ استعنتُ بك على أمانة المسلمين، فإنَّه لا أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم. فأبيتُ عليه، فقال لي: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[(٣)]. (٣/١٩٩)

١٠٢٧٥ ـ عن أسلم: سمعتُ **عمر بن الخطاب** يقول لعجوز نَصْرَانِيَّة: أسلِمي تَسْلَمي. فَأَبَت، فقال عمر: اللَّهُمَّ، اشْهَدْ. ثم تلا: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[(٤)]. (٣/١٩٩)

١٠٢٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾، قال: وذلك لَمَّا دخل الناسُ في الإسلام، وأعطى أهلُ الكتاب الجزيةَ[(٥)]. (٣/١٩٨)

١٠٢٧٧ ـ عن ابن أبي نَجِيح، قال: سمعتُ **مجاهدًا** يقول لغلام له نصرانيٍّ: يا جريرُ، أَسْلِم. ثم قال: هكذا كان يُقال لهم[(٦)]. (ز)

---

[٩٨٣] **وَجَّه ابنُ عطية** (٢/ ٣٠) كلامَ زيد بن أسلم، فقال: «ويلزم على هذا أنَّ الآية مكية، وأنَّها من آيات الموادعة التي نَسَخَتْها آيةُ السيف».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في تفسير القرآن من الجامع ١/ ١٢٣ (٢٤٤)، وابن جرير ٤/ ٥٥٣. وعلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٤٣١ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه النحاس ص٢٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٢، وابن جرير ٤/ ٥٥٢.

١٠٢٧٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، قال: أُمِر رسول الله ﷺ أن يُقاتِل جزيرة العرب من أهل الأوثان، فلم يَقْبَل منهم إلا: لا إله إلا الله، أو السيف، ثم أمر في مَن سواهم بأن يقبل منهم الجِزية، فقال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[1] [٩٨٤]. (ز)

١٠٢٧٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: كانت العرب ليس لها دين، فأُكْرِهوا على الدين بالسيف. قال: ولا يُكْرَهُ اليهودُ ولا النصارى والمجوسُ إذا أَعْطَوُا الجزيةَ[2]. (٣/١٩٨)

١٠٢٨٠ ـ عن **عطاء** =

١٠٢٨١ ـ وأبي **رَوْق** =

١٠٢٨٢ ـ و**الواقدي**، نحوه[3]. (ز)

١٠٢٨٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق وائل بن داود ـ في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، قال: لا يُكْرَه أهلُ الكتاب على الإسلام[4]. (٣/١٩٨)

١٠٢٨٤ ـ عن أبي سعيد السَّرَّاج، قال: سمعتُ **الحسن [البصري]** وسأله رجلٌ فقال: مملوكي لا يُصَلِّي، أضرِبُه؟ قال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[5]. (ز)

١٠٢٨٥ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، يقول: لا تُكْرِهوا أحدًا على الإسلام، مَن شاء أسلم، ومَن شاء أعطى جِزْيَةً[6]. (ز)

١٠٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ لأحدٍ بعد إسلام العرب، إذا

---

[٩٨٤] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٣٠) على هذا الأثر، فقال: «وعلى مذهب مالك أنَّ الجزية تُقْبَل من كُلِّ كافر سوى قريش، أيَّ نوع كان، فتجيء الآيةُ خاصَّة فيمن أعطى الجزية من الناس كلهم، لا يقف ذلك على أهل الكتاب كما قال قتادة والضحاك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٢، وابن جرير ٤/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٤٣٠ ـ تفسير).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٤.

أقرُّوا بالجزية[(١)][٩٨٥]. (ز)

﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾

❁ **قراءات:**

١٠٢٨٧ ـ عن **حُميد الأعرج**، أنَّه كان يقرأ: (قَد تَّبَيَّنَ الرَّشَدُ مِنَ الْغَيِّ). =

١٠٢٨٨ ـ وكان يقول: قراءتي على قراءة **مجاهد**[(٢)]. (٣/١٩٩)

---

[٩٨٥] **رَجَّح ابنُ جرير** (٤/٥٥٣ ـ ٥٥٤) **مستندًا إلى السُّنَّةِ، والدلالات العقلية** قولَ قتادة من طريق مَعْمَر، والضحاك من طريق جويبر، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح؛ بأنَّ الآية نزلت في خاصٍّ مِن الكفار، ولم يُنسخ منها شيء، وأنَّ عدم الإكراه في الدين إنَّما هو لأهل الكتاب والمجوس وكُلِّ مَن جاز إقرارُه على دينه المخالِفِ دينَ الحق، وأخذ الجزية منه، فقال مُعَلِّلًا ترجيحَه: «وإنَّما قُلنا: هذا القولُ أولى الأقوال في ذلك بالصواب لِما قد دَلَّلنا عليه من أنَّ الناسخ غيرُ كائن ناسخًا إلا ما نفى حُكْمَ المنسوخ، فلم يَجُزِ اجتماعُهما، فأمَّا ما كان ظاهره العموم من الأمر والنهي وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل، وإذ كان ذلك كذلك، وكان غير مستحيل أن يُقال: لا إكراه لأحد ممن أخذت منه الجزية في الدين، ولم يكن في الآية دليلٌ على أن تأويلها بخلاف ذلك، وكان المسلمون جميعًا قد نقلوا عن نبيهم ﷺ أنَّه أكره على الإسلام قومًا، فأبى أن يقبل منهم إلا الإسلام، وحكم بقتلهم إن امتنعوا منه، وأنَّه ترك إكراه آخرين على الإسلام بقبوله الجزية منه، وإقراره على دينه الباطل».

وانتَقَدَ (٤/٥٥٤) مَن قال بأنَّ الآية منسوخة؛ بأنَّه قولٌ لا معنى له. ثُمَّ بيَّن بأنَّ قول ابن عباس من طريق ابن إسحاق وما في معناه: «غير مدفوعةٍ صحتُه، ولكنَّ الآية قد تنزل في خاصٍّ من الأمر ثم يكون حكمها عامًّا في كلِّ ما جانس المعنى الذي أنزلت فيه، فالذين أُنزِلَت فيهم هذه الآية على ما ذكر ابن عباس وغيرُه إنَّما كانوا قومًا دَانَوْا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عَقْدِ أهل الإسلام لهم، فنهى الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عن إكراههم على الإسلام، وأنزل بالنهي عن ذلك آيةً يَعُمُّ حكمُها كلَّ مَن كان في مثل معناهم مِمَّن كان على دينٍ من الأديان التي يجوز أخذ الجزية من أهلها، وإقرارهم عليها».

ورَجّح ابنُ القيم (١/١٩١) **مستندًا إلى دلالة العموم** بأنَّ الآية في حق كل كافر، وقال: «وهذا ظاهرٌ على قول من يُجَوِّزُ أَخْذَ الجِزْيَةِ من جميع الكفار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤٣٣ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

١٠٢٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾، يقول: قد تبين الضلالةُ مِن الهُدَى[(١)]. (ز)

﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾

١٠٢٩٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق حَسَّان بن فائِد العبسي ـ قال: الطاغوتُ: الشيطانُ[(٢)][٩٨٦]. (٣/ ٢٠٠)

١٠٢٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

١٠٢٩٢ ـ **والحسن البصري** =

١٠٢٩٣ ـ **وسعيد بن جبير** =

١٠٢٩٤ ـ **وعكرمة مولى ابن عباس** =

١٠٢٩٥ ـ **وعطاء**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٠٢٩٦ ـ وعن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ =

١٠٢٩٧ ـ **وإسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٠٢٩٨ ـ عن **الكلبي**، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

١٠٢٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿بِٱلطَّٰغُوتِ﴾، قال: الطاغوتُ: الذي يكون بين يدي الأصنام، يُعَبِّرون عنها الكذب؛ لِيُضِلُّوا

---

[٩٨٦] ذَهَبَ **ابنُ كثير** (٢/ ٤٤٧) **مستندًا إلى دلالة العموم** إلى نحوِ قول عمر، فقال: «ومعنى قوله في الطاغوت: إنَّه الشيطان. قَوِيٌّ جِدًّا؛ فإنه يشمل كُلَّ شرٍّ كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان، والتحاكم إليها، والاستنصار بها».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن السلمي. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٤٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/ ٥٥٩، ٧/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥ (عقب ٢٦١٨). وعلَّقه البخاري ٦/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٦.

الناسَ[١]. (ز)

١٠٣٠٠ - عن **جابر بن عبد الله** - من طريق أبي الزبير - أنَّه سُئِل عن الطواغيت. قال: كان في جُهَيْنَةَ واحد، وفي أَسْلَمَ واحد، وفي كُلِّ حَيٍّ واحد، وهم كُهَّانٌ تَنَزَّلُ عليهم الشياطينُ[٢]. (٣/ ٢٠٠)

١٠٣٠١ - عن **أبي العالية** - من طريق محمد بن المثنى، عن عبد الأعلى عن داود - قال: الطاغوت: الساحرُ[٣]. (٣/ ٢٠٠)

١٠٣٠٢ - عن **أبي العالية** - من طريق إبراهيم الحربي، عن عبد الأعلى، عن داود -: الطاغوتُ: الشاعرُ[٤]. (ز)

١٠٣٠٣ - عن **رفيع [أبي العالية]** - من طريق عبد الوهاب، عن داود - قال: الطاغوتُ: الكاهنُ[٥]. (ز)

١٠٣٠٤ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بِشْر - قال: الطاغوتُ: الكاهنُ[٦]. (ز)

١٠٣٠٥ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الطاغوتُ: الشيطانُ في صورة الإنسان، يتحاكمون إليه، وهو صاحبُ أمرِهم[٧]. (٣/ ٢٠٠)

١٠٣٠٦ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾، قال: الطاغوتُ: الشيطانُ[٨]. (ز)

١٠٣٠٧ - عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: الطاغوتُ: الكاهنُ[٩]. (٣/ ٢٠٠)

١٠٣٠٨ - عن **عامر الشعبي** - من طريق زكريا - قال: الطاغوتُ: الشيطانُ[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧.

(٤) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٦٤٣. كذا في النسخة المطبوعة، وهي مخالفةٌ للرواية السابقة عند ابن جرير، مع أنَّ كلاهما من طريق عبد الأعلى عن داود!.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٤٣، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥، ٣/ ٩٧٦ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٦. وعلَّقه ابنُ أبي حاتم ٢/ ٤٩٥ (عَقِب ٢٦١٨).

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وهو معلَّق في المطبوع منه ٣/ ٩٧٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٥.

١٠٣٠٩ ـ عن حَنَش بن الحارث، سمعتُ الشعبيَّ يقول: الطاغوتُ: الساحرُ[(١)]. (ز)

١٠٣١٠ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عوف ـ قال: الطاغوتُ: الساحرُ[(٢)]. (ز)

١٠٣١١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الطاغوتُ: الشيطانُ[(٣)]. (ز)

١٠٣١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾، قال: بالشيطان[(٤)]. (ز)

١٠٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ يعني: الشيطان، ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ بأنَّه واحد لا شريك له[(٥)]. (ز)

١٠٣١٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾، قال: كُهَّان تَنَزَّل عليها شياطين، يُلقون على ألسنتهم وقلوبهم[(٦)][٩٨٧]. (ز)

١٠٣١٥ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الطاغوتُ: ما يَعْبُدون من دون الله[(٧)][٩٨٨]. (٣/ ٢٠٠)

---

[٩٨٧] رَجَّح ابنُ جرير (٤/ ٥٥٨) مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ الطاغوت: «كل ذي طغيان طغى على الله فعُبِد من دونه، إمَّا بقهرٍ منه لِمَن عبده، وإمَّا بطاعةٍ مِمَّن عبده له، إنسانًا كان ذلك المعبودُ، أو شيطانًا، أو وثنًا، أو صنمًا، أو كائنًا ما كان من شيء».
ووَجَّه ابنُ عطية (٢/ ٣٢) الأقوال في معنى الطاغوت بقوله: «وبيِّنٌ أنَّ هذه أمثلة في الطاغوت؛ لأنَّ كل واحد منها له طغيان، والشيطان أصل ذلك كله».

[٩٨٨] عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٢) على هذا القول، فقال: «وهذه تسمية صحيحة في كل معبود يرضى ذلك، كفرعون ونمرود ونحوه، وأمَّا من لا يرضى ذلك، كعزير وعيسى، ومَن لا يعقل، كالأوثان؛ فسُمِّيَت طاغوتًا في حَقِّ العَبَدَة، وذلك مجاز، إذ هي بسبب الطاغوت الذي يأمر بذلك ويُحَسِّنُه، وهو الشيطان».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥، ٣/ ٩٧٦.

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾

١٠٣١٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[١]. (٣/ ٢٠٠)

١٠٣١٧ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: القَدَرُ نِظامُ التوحيد، فمن كفر بالقَدَر كان كُفْرُه بالقَدَرِ نَقْصًا للتوحيد، فإذا وحَّد اللهَ وآمن بالقَدَرِ فهي العُرْوَة الوُثْقى[٢]. (٣/ ٢٠٢)

١٠٣١٨ - عن **أنس بن مالك** - من طريق مغيرة بن حسان - في قوله: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، قال: القرآن[٣]. (٣/ ٢٠١)

١٠٣١٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قوله: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[٤]. (ز)

١٠٣٢٠ - عن **سالم بن أبي الجَعْد**، قال: العروة الوثقى: الحُبُّ في الله، والبُغْضُ في الله[٥]. (ز)

١٠٣٢١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، قال: الإيمان. ولفظ سفيان قال: كلمة الإخلاص[٦]. (٣/ ٢٠١)

١٠٣٢٢ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[٧]. (ز)

١٠٣٢٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: العُرْوَةُ الوثقى هو الإسلام[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/ ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٦.
(٦) تفسير مجاهد ص٢٤٣، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٦.

١٠٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ يقول: أَخَذَ الثِّقَة ـ يعني: الإسلام ـ التي ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾[1] [٩٨٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٣٢٥ ـ عن عبد الله بن سلام، قال: رأيت رُؤْيَا على عهد رسول الله ﷺ، رأيتُ كأنِّي في روضة خضراء، وسطها عمود حديد، أسفلُه في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عُرْوَةٌ[2]، فقيل لي: اصعد عليه. فصعِدتُ حتى أخذتُ بالعروة، فقال: استمسك بالعُرْوَة. فاستيقظتُ وهي في يدي، فقَصَصْتُها على رسول الله ﷺ، فقال: «**تلك الروضة الإسلام، وذلك العَمود عَمود الإسلام، وتلك العُروة عُروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تَموت**»[3]. (٣/ ٢٠١)

١٠٣٢٦ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتدوا باللَّذَيْنِ مِن بعدي؛ أبي بكر وعمر، فإنهما حبلُ الله الممدود، فمَن تمسَّك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها**»[4]. (٣/ ٢٠١)

﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾

١٠٣٢٧ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق حميد بن أبي الخُزَامَى ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾. قال: لا انقطاعَ لها دون دخول الجنة[5]. (٣/ ٢٠٢)

١٠٣٢٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَا ٱنفِصَامَ

---

[٩٨٩] **وَجَّه ابنُ عطية** (٢/ ٣٢)، **وابنُ كثير** (٢/ ٤٤٧) هذه الأقوال بأنها صحيحة، ولا تنافي بينها، فكلها ترجع إلى معنى واحد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٤.

(٢) العروة: المقبض، وتجمع على عُرًى. النهاية (عرو).

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ٣٧ (٣٨١٣)، ٩/ ٣٦ (٧٠١٠)، ٩/ ٣٧ (٧٠١٤)، ومسلم ٤/ ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ (٢٤٨٤).

(٤) رواه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٥٧ (٩١٣)، وابن عساكر ٣٠/ ٢٢٩ (٦٣٥٢).
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٥٣ (١٤٣٥٦): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٣٥٥ (٢٣٣٠): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لَهَا﴾، قال: لا يُغَيِّر الله ما بقوم حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم[١]. (ز)

١٠٣٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٠٣٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾، قال: لا انقِطاع لها[٣]. (ز)

١٠٣٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ يقول: لا انقطاع له دون الجنة، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٣٣٢ ـ عن **أبي الدَّرْدَاء**: أنَّه عاد مريضًا مِن جِيرَتِه، فوجده في السَّوْقِ وهو يُغَرْغِر، لا يفقهون ما يريد، فسألهم: يريد أن ينطق؟ قالوا: نعم، يُرِيد أن يقول: آمنتُ بالله، وكفرتُ بالطاغوت. قال أبو الدرداء: وما علمكم بذلك؟ قالوا: لم يَزَلْ يُرَدِّدُها حتى انكسر لسانه، فنحن نعلم أنَّه إنَّما يريد أن ينطق بها. فقال أبو الدرداء: أفلحَ صاحبكم؛ إنَّ الله يقول: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]. (ز)

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

١٠٣٣٣ ـ عن **الحسن البصري**: وَلِيُّ هُداهم وتوفيقِهم[٦]. (ز)

١٠٣٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يعني: وَلِيّ المؤمنين بالله عَزَّ وَجَلَّ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٧.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٩.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٣ ـ. وانظر: تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ١/ ٣١٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٤.

﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

١٠٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدة بن أبي لُبابة، عن مِقْسَم ومجاهد ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۗ﴾ قال: هم قوم كانوا كفروا بعيسى فآمنوا بمحمد ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾ قال: هم قوم آمنوا بعيسى، فلمَّا بُعِث محمدٌ كفروا به[١]. (٣/٢٠٢)

١٠٣٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** أو **مِقْسَم** ـ من طريق عبدة بن أبي لبابة ـ قال: كان قوم آمنوا بعيسى، وقومٌ كفروا به، فلمَّا بَعث اللهُ محمدًا ﷺ آمَنَ به الذين كفروا بعيسى، وكَفَر به الذين آمنوا بعيسى، فقال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۗ﴾ يخرجهم من كفرهم بعيسى إلى الإيمان بمحمد ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ آمنوا بعيسى، وكفروا بمحمد ﷺ، قال: ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾[٢]. (٣/٢٠٢)

١٠٣٣٧ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** =

١٠٣٣٨ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٠٣٣٩ ـ وعن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٠٣٤٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۗ﴾ قال: الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾ يخرجونهم من الإيمان إلى الكفر[٥]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٤١ ـ عن **أيوب بن خالد** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: يُبْعَثُ أهلُ الأهواء، وتُبْعَثُ الفتن، فمَن كان هواه الإيمان كانت فتنته بيضاء مضيئة، ومن كان هواه الكفر كانت فتنته سوداء مظلمة. ثم قرأ هذه الآية[٦]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٤٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١١١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٥٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٨.

﴿ٱلنُّورِ﴾ يقول: من الضلالة إلى الهدى، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ الشيطان، ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يقول: من الهُدى إلى الضلالة[1]. (٣/٢٠٢)

١٠٣٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: قاتل الله قومًا يزعمون أن المؤمن يكون ضالًّا، ويكون فاسقًا، ويكون خاسرًا. قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، وقال: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤][2]. (ز)

١٠٣٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ**، قال: ما كان فيه ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ و﴿ٱلنُّورِ﴾ فهو الكفر والإيمان[3]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٤٥ ـ عن **عبدة بن أبي لبابة**، قال في هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ إلى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، قال: هم الذين كانوا آمنوا بعيسى ابن مريم، فلمَّا جاءهم محمد ﷺ آمنوا به، وأُنزِلَت فيهم هذه الآية[4][990]. (ز)

١٠٣٤٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يقول: من الكفر إلى الإيمان، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يقول: من الإيمان إلى الكفر[5]. (ز)

---

[990] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦) قول مجاهد وعبدة بن أبي لبابة **مستندًا إلى اللغة** بأنَّه يَدُلُّ على أنَّ الآية معناها الخصوص، وأنَّها نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد ﷺ، وفيمن آمن بمحمد ﷺ من عَبَدَة الأوثان الذين لم يكونوا مُقِرِّين بنبوة عيسى عليه السلام، ومِن سائر الملل التي كان أهلها يكذب بعيسى. ولم يَمْنَع من حملها على غيرهم، غير أنه جعل هذا التخصيص أشبه بتأويل الآية.

ووَجَّه **ابنُ عطية** كلامهما بقوله (٢/ ٣٣): «فكأنَّ هذا القول أَحْرَزَ نُورًا في المعتَقِد خرج منه إلى ظلمات». ثم **اسْتَدْرَكَ** قائلًا: «ولفظُ الآية مُسْتَغْنٍ عن هذا التخصيص، بل هو مُتَرَتِّبٌ في كُلِّ أمة كافرة آمن بعضها، كالعرب، ومُتَرَتِّبٌ في الناس جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٣٨٥. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٧.

١٠٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعني: من الشرك إلى الإيمان، نظيرها في إبراهيم [٥]: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾؛ لأنه سبق لهم السعادة من الله تعالى في عِلْمِه، فلمَّا بعث النبيَّ ﷺ أخرجهم الله سبحانه من الشرك إلى الإيمان، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: اليهود ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾ يعني: يدعونهم ﴿مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، نظيرها في إبراهيم [٥] قوله سبحانه: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، ثم قال: يدعونهم من النور الذي كانوا فيه مِن إيمان بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعَث إلى كُفْرٍ به بعد أن بُعِثَ، وهي الظلمة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[١]. (ز)

١٠٣٤٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، يعني: أهل الكتاب كانوا آمنوا بمحمد ﷺ، وعرفوا أنَّه رسول الله ﷺ، ويجدونه في كتبهم، وكانوا به مؤمنين قبل أن يُبْعَث، فلمَّا بَعَثَهُ الله كفروا وجحدوا وأنكروا، فذلك خروجهم من النور، يعني: من إيمانهم بمحمد ﷺ قبل ذلك، ويعني بالظلمات: كفرهم بمحمد ﷺ[٢]. (ز)

١٠٣٤٩ ـ قال **الواقدي**: كُلُّ ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه: الكفر والإيمان، غير التي في سورة الأنعام[٣]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾

١٠٣٥٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سماك بن حرب، عن رجل من بني أسد ـ قال: الذي حاجَّ إبراهيم في ربه هو نُمْرودُ بن كَنْعَانَ[٤]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥. وورد في تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ١/ ٣١٥ مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، ففيهما: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ قال مقاتل: يعني: كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب، وسائر رؤوس الضلالة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ١/ ٣١٥. وآية سورة الأنعام [١] هي قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى الطيالسي.

ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، قال: نُمْرودُ بن كنعان، يزعمون أنَّه أول مَن مَلَكَ في الأرض[1]. (٣/٢٠٥)

١٠٣٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وليث، والنضر، وعبد الله بن كثير ـ في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾، قال: هو نمروذ[2] بن كنعان[3]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٥٣ ـ وعن **عكرمة مولى ابن عباس** =

١٠٣٥٤ ـ **والحسن البصري**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٠٣٥٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾، قال: هو اسمه نُمْرُوذ، وهو أوَّلُ مَلِكٍ تَجَبَّر في الأرض، حاجَّ إبراهيم في ربه[5]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: هو نُمْرُوذ بن كَنْعَان[6]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٥٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق مَعْمَر ـ، بمثله[7]. (ز)

١٠٣٥٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربه كان مَلِكًا يُقال له: نمروذ، وهو أوَّلُ جَبَّارٍ تَجَبَّر في الأرض، وهو صاحب الصَّرْحِ بِبابِل[8]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٥٩ ـ عن **الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾، قال: هو جَبَّارٌ اسمه نمرود، وهو أوَّلُ مَن تَجَبَّر في الأرض[9]. (ز)

١٠٣٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ وهو نُمْرُوذ بن كَنْعَان بن ريب بن نمروذ بن كوشى بن نوح، وهو أَوَّلُ مَن مَلَكَ الأرض كلها، وهو

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) نمروذ: بالذال المهملة والمعجمة. والوجهان جائزان. ينظر: التاج (نمرد).

(٣) تفسير مجاهد ص٢٤٣، وأخرجه ابن جرير ٤/٥٦٨ ـ ٥٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٣، وابن جرير ٤/٥٦٩، وابن أبي حاتم ٢/٤٩٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٣ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٥٦٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٥، وابن جرير ٤/٥٧٠، وابن أبي حاتم ٢/٤٩٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/٥٦٩.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٣.

الذي بَنَى الصَّرْحَ ببابِل، ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ يقول: أن أعطاه الله ﴿ٱلْمُلْكَ﴾[1]. (ز)

١٠٣٦١ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: هو نُمْرُوذ، ويُقال: إنَّه أولُ مَلِك في الأرض[2][٩٩١]. (ز)

١٠٣٦٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: هو نُمْرُوذ[3]. (ز)

١٠٣٦٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[4]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾

١٠٣٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾، قال: نُمْرُودُ بن كَنْعَان، يزعمون أنَّه أولُ مَن مَلَكَ في الأرض، أُتِي برجلين؛ قَتَل أحدَهما وترك الآخر، فقال: أنا أُحيي وأميتُ. قال: أسْتَحْيِي: أترُكُ مَن شئت، وأُمِيتُ: أقتُلُ مَن شئتُ[5]. (٣/ ٢٠٥)

١٠٣٦٥ ـ عن **كعب** ـ من طريق هَمَّام ـ قال: رأى إبراهيمُ قومًا يأتون النُّمْرُود الجبَّار، فيُصِيبُون منه طعامًا، فانطَلَق معهم، فكُلَّما مَرَّ به رجلٌ قال له: مَن ربك؟ قال: أنت ربي. وسجد له، وأعطاه حاجتَه، حتى مرَّ به إبراهيمُ صلى الله عليه، فقال: مَن ربك؟ ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. قال: فأنا أحيي وأميت. ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾. فخرج ولم يُعْطِه شيئًا، فعمد إبراهيم إلى تراب فملأ به وِعاءه، ودخل منزله وأَمَرَ أهلَه أن لا يَحُلّوهُ، فوضع رأسه فنام، فحَلَّتِ امرأتُه الوِعاءَ، فإذا أَجْوَدُ دقيقٍ رَأَتْ، فخَبَزَتْهُ، فقرَّبته إليه، فقال لها: مِن أين هذا؟ قالت: سَرَقْتُه مِن الوعاء. قال: فضحك، ثُمَّ حَمِد الله، وأثنى عليه[6]. (ز)

---

[٩٩١] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/ ٣٤ ـ ٣٥) هذا القول بأنه «مردود»، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٣٠٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ١٧٦.

١٠٣٦٦ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾، قال: أقتُلُ من شئتُ، وأَسْتَحْيِي مَن شئتُ؛ أَدَعُه حيًّا فلا أقتُلُه. وقال: مَلَكَ الأرض مشرقها ومغربها أربعةُ نفر: مؤمنان وكافران؛ فالمؤمنان: سليمان بن داود، وذو القرنين، والكافران: بُخْتُنَصَّرَ، ونُمْرودُ بن كنعان، لم يملكها غيرُهم[1]. (٣/٢٠٥)

١٠٣٦٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كنَّا نُحدَّثُ: أنَّه مَلِكٌ يُقال له: نُمرودُ بن كنعان. وهو أَوَّلُ مَلِكٌ تجبَّر في الأرض، وهو صاحب الصَّرْح ببابِل. ذُكِر لنا: أنَّه دعا برجلين، فقتل أحدهما، واستحيا الآخر، فقال: أنا أستحيي مَن شئتُ، وأقتُلُ مَن شئتُ[2]. (٣/٢٠٥)

١٠٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة =

١٠٣٦٩ ـ والكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ قالا: أي: أن آتى اللهُ الجبارَ المُلكَ، ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ فقال ذلك الجبار: فأنا أحيي وأميت، يقول: أنا أقتل من شِئتُ، وأُحْيِي مَن شِئْتُ[3]. (ز)

١٠٣٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا خرج إبراهيمُ من النار أدْخَلُوه على المَلِك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه، فكلَّمه، وقال له: مَن ربُّك؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت. قال نمرود: أنا أحيي وأميت؛ أنا أُدْخِلُ أربعة نفر بيتًا فلا يُطْعَمون ولا يُسْقَون، حتى إذا هلكوا من الجوع أَطْعَمتُ اثنين وسقَيْتُهما فعاشا، وتركت اثنين فماتا. فعرف إبراهيم أنَّه يفعل ذلك، قال له: فإنَّ ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق، فَأْتِ بها من المغرب. فبُهِت الذي كفر، وقال: إنَّ هذا إنسان مجنون، فأخرجوه، ألا تَرون أنَّه مِن جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها، وأنَّ النار لم تأكله! وخشي أن يَفْتَضِحَ في قومه، وهو قول الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٣]، فكان يزعم أنَّه ربٌّ، فَأَمَر بإبراهيم فأُخْرِج[4]. (٣/٢٠٦)

١٠٣٧١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ أول جَبَّار كان في الأرض

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥٦٩، ٥٧١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧٥، وابن أبي حاتم ٢/٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نُمْروذ، وكان الناس يخرجون يَمْتَارون[١] مِن عنده الطعامَ، فخرج إبراهيم عليه السلام يَمْتارُ مَعَ مَن يَمْتارُ، فإذا مرَّ به ناسٌ قال: مَن ربُّكم؟ قالوا: أنت. حتى مرَّ به إبراهيم، فقال: مَن ربك؟ قال: الذي يُحْيِي ويُميت. قال: أنا أحيي وأميت. قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، فردَّه بغير طعام[٢]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ، بنحوه[٣]. (ز)

١٠٣٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا قال له إبراهيمُ: ربي الذي يحيي ويميت. قال هو ـ يعني: نمروذ ـ: فأنا أحيي وأميت. فدعا برجلين، فاستحيا أحدَهما، وقتل الآخرَ، قال: أنا أحيي وأميت؛ إنِّي أَسْتَحْيِي مَن شِئتُ. فقال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]. (ز)

١٠٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وذلك أنَّ إبراهيم ﷺ حين كسر الأصنام سجنه نمروذ، ثم أخرجه لِيُحرقَه بالنار، فقال لإبراهيم عليه السلام: مَن ربُّك؟ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ وإياه أعبد، ومنه أسأل الخير. قال نمروذ: ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾. قال له إبراهيم: أرني بيان الذي تقول. فجاء برجلين، فقتل أحدَهما، واستحيا الآخرَ. وقال: كان هذا حيًّا فأَمَتُّه، وأَحْيَيْتُ هذا، ولو شئتُ قتلتُه. قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾[٥]. (ز)

١٠٣٧٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ نمروذ قال لإبراهيم فيما يقول: أرأيتَ إلهك هذا الذي تعبد، وتدعو إلى عبادته، وتذكُر مِن قُدرتِه الَّتي تُعَظِّمه بها على غيره ما هو؟ فقال له إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت. قال نمروذ: فأنا أحيي وأميت. فقال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ قال: آخذ رجلين قد استوجبا القَتْل في حُكمي، فأقتلُ أحدَهما، فأكون قد أمَتُّه، وأعفو

---

(١) يمتارون أي: يجلبون. النهاية (مير).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٥، وابن جرير ٤/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٥. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٣٩، وتفسير البغوي ١/ ٣١٥ نحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

عن الآخر، فأتركه، فأكون قد أَحْيَيْتُه. فقال له إبراهيم عند ذلك: فإنَّ الله يأتي بالشمس من المشرق، فأْتِ بها من المغرب؛ أعرفْ أنه كما تقولُ. فبُهِتَ عند ذلك نمروذ، ولم يرجع إليه شيئًا، وعرف أنه لا يُطيق ذلك[1]. (ز)

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾

١٠٣٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبُهِتَ﴾ الجبَّارُ ﴿ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ بتوحيد الله عز وجل. يقول: بُهِت نمروذ الجبار، فلم يدْرِ ما يرُدُّ على إبراهيم[2]. (ز)

١٠٣٧٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، يقول: وقعت عليه الحجةُ - يعني: نمروذ -[3]. (ز)

١٠٣٧٨ - قال **سفيان** - من طريق الفريابي - قوله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، قال: فسَكَتَ، فلم يُجِبْه بشيء[4]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾

١٠٣٧٩ - عن **إسماعيل السدي**: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: إلى الإيمان[5]. (٣/٢٠٦)

١٠٣٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إلى الحُجَّة، يعني: نمروذ. مِثلُها في براءة [١٩]: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إلى الحُجَّة[6]. (ز)

١٠٣٨١ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: لا يهديهم في الحُجَّة عند الخصومة؛ لِمَا هم عليه مِن الضلالة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٥ - ٢١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧٧، وابن أبي حاتم ٢/٤٩٩.

تَتِمَّاتٌ للقصة:

١٠٣٨٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ أول جبار كان في الأرض نُمْروذ، وكان الناس يخرجون يمتارون مِن عنده الطعام، فخرج إبراهيم عليه السلام يمتار مع مَن يمتار، فإذا مرَّ به ناسٌ قال: مَن ربكم؟ قالوا: أنت. حتى مرَّ به إبراهيم، فقال: مَن ربك؟ قال: الذي يحيي ويميت. قال: أنا أحيي وأميت. قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، فردَّه بغير طعام، فرجع إبراهيم إلى أهله، فمَرَّ على كَثِيبٍ من رَمْلٍ أَعْفَرَ، فقال: ألا آخُذُ مِن هذا فآتي به أهلي، فتطيب أنفسُهم حين أدخُلُ عليهم! فأخذ منه، فأتى أهله، فوضع متاعَه، ثم نام، فقامت امرأتُه إلى متاعه، ففتَحَتْ، فإذا هو بأجودِ طعامٍ رآه أحد، فصنعت له منه، فقَرَّبَتْهُ إليه، وكان عهدُه بأهله أنَّه ليس عندهم طعامٌ. فقال: مِن أين هذا؟ قالت: مِن الطعام الذي جئتَ به. فعرف أنَّ الله رزَقه، فحمد الله. ثُمَّ بعث الله إلى الجبَّارِ مَلَكًا أنْ: آمِنْ بي، وأتركَك على مُلكِك. قال: فهل ربٌّ غيري؟! فأبى، فجاءه الثانية، فقال له ذلك، فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة، فأبى عليه، فقال له المَلَك: فاجمع جموعَك إلى ثلاثة أيام. فجمع الجبَّارُ جموعَه، فأمر الله الملَكَ ففتح عليه بابًا من البَعُوض، فطلَعت الشمسُ فلم يَرَوْها من كثرتها، فبعثها الله عليهم، فأكلت شحومَهم، وشربت دماءَهم، فلم يبق إلا العظام، والملِكُ كما هو لم يُصِبْه من ذلك شيءٌ، فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في مَنْخَرِه، فمكث أربعمائة سنة يُضْرَبُ رأسُه بالمطارق، وأرحمُ الناس به مَن جمع يديه ثم ضربَ بهما رأسه. وكان جَبَّارًا أربعمائة سنة، فعَذَّبه الله أربعمائة سنة كمُلْكِه، ثُمَّ أماته الله. وهو الذي كان بنى صَرْحًا إلى السماء فأتى الله بُنْيَانَه مِن القواعد[1]. (٣/٢٠٣)

١٠٣٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ، بنحوه[2]. (ز)

١٠٣٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ إنَّ الله عز وجل سلَّط على نمروذ بعوضة، بعد ما أنجا اللهُ عز وجل إبراهيمَ من النار، فعضَّت شَفَتَه، فأَهْوَى إليها، فطارت في منخره، فذهب ليأخذها، فدخلت خياشيمه، فذهب يستخرجها، فدخلت دِماغَه، فعذبَّه الله عز وجل بها أربعين يومًا، ثُمَّ مات منها، وكان يُضْرَب رأسه بالمطرقة، فإذا ضُرِب رأسه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٥، وابن جرير ٤/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧٣، وفيه زيادات غريبة.

سَكَنَتِ البعوضةُ، وإذا رُفِع عنها تحركت. فقال الله سبحانه: وَعِزَّتي وجلالي، لا تقوم الساعة حتى آتي بها ـ يعني: الشمس من قِبَل المغرب ـ، فيَعْلَمُ مَن يَرَى ذلك أَنِّي أنا اللهُ قادِرٌ على أن أفعل ما شِئتُ[١]. (ز)

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾

١٠٣٨٥ ـ عن **عبد الله بن سلام**: أنَّ عُزَيْرًا هو العبد الَّذي أماته الله مائةَ عام، ثُمَّ بعثه[٢]. (٣/ ٢٠٧)

١٠٣٨٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي إسحاق عن ناجِيَة بن كعب ـ في قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ أنَّه عُزَيْر[٣]. (٣/ ٢٠٦)

١٠٣٨٧ ـ عن **ناجية بن كعب الأسدي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، قال: عُزَيْر[٤]. (ز)

١٠٣٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سَلْم الخَوَّاص ـ: أن عُزَيْر بن سروخا هو الذي فيه قال الله في كتابه: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ الآية[٥]. (٣/ ٢٠٧)

١٠٣٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مُقاتِل وجُوَيْبِر عن الضحاك، ومن طريق السدي عن مجاهد ـ =

١٠٣٩٠ ـ وكعب [الأحبار] ـ من طريق قتادة ـ =

١٠٣٩١ ـ والحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ =

١٠٣٩٢ ـ ووهب [بن مُنَبِّه] ـ من طريق إدريس ابن بنت وهب ـ: أنه عُزَيْرًا[٦]. (٣/ ٢٠٧)

١٠٣٩٣ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن معقل وابن إسحاق، عَمَّن لا يتَّهم ـ قال: هو إرْمِيَا[٧]. (٣/ ٢١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٠/ ٣٢٠ من طريق الخطيب. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، والخطيب من طريق إسحاق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٢، والحاكم ٢/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في الشعب.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧١، وابن جرير ٤/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧٩، وابن عساكر ٤٠/ ٣٢٠ من طريق الكلبي عن أبي صالح.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠/ ٣٢١ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٩، وابن جرير ٤/ ٥٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٠.

١٠٣٩٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: اسمُ الخَضِر ـ فيما كان وَهْب بن مُنَبِّه يزعم عن بني إسرائيل ـ: إِرْمِيَا بن حِلْقِيا، وكان من سِبْط هارون بن عمران[(١)][٩٩٢]. (ز)

١٠٣٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كان نبيًّا، وكان اسمه: إِرْمِيَا[(٢)]. (ز)

١٠٣٩٦ ـ عن مجاهد: أنَّه رجل من بني إسرائيل[(٣)]. (ز)

١٠٣٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر: هو كافرٌ شكَّ في البَعْث[(٤)]. (ز)

١٠٣٩٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: أنَّه عُزَيْر[(٥)]. (٣/٢٠٧)

١٠٣٩٩ ـ عن سليمان بن بُرَيْدة ـ من طريق أبي خُزَيْمة ـ، مثله[(٦)]. (٣/٢٠٧)

١٠٤٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ، مثله[(٧)]. (٣/٢٠٧)

١٠٤٠١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد، ومَعْمَر ـ، مثله[(٨)]. (٣/٢٠٧)

١٠٤٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أنَّه عُزَيْر[(٩)]. (٣/٢٠٧)

١٠٤٠٣ ـ عن الحسن البصري، مثله[(١٠)]. (٣/٢٠٧)

---

[٩٩٢] انتقد ابنُ عطية (٢/٣٩) هذا القول قائلًا: «وهذا كما تراه». ولم يذكر مستندًا. ثم ذكر له وِجْهةً يمكن أن يُحمَل عليها، فقال: «إلا أن يكون اسمًا وافق اسمًا؛ لأنَّ الخَضِر معاصرٌ لموسى، وهذا الذي مرَّ على القرية هو بعده بزمان مِن سبط هارون فيما روى وَهْب بن منبه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٨٠. وقد ذكره استطرادًا في هذه الآية بعد أن أشار إلى قول من قال: إنَّه إرميا. وقبل أن يذكر مَن قال بذلك.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٤٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/٢٤٢، وتفسير البغوي ١/٣١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧٨ ـ ٥٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧٨ ـ ٥٧٩.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٦ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ٤/٥٧٩، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٠ من طريق سعيد بن بشير. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٤ ـ.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/٥٧٩، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٠.

(١٠) أخرجه ابن عساكر ٤٠/٣٢١ من طريق إسحاق بن بشر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٠.

١٠٤٠٤ - عن **عبد الله بن عُبيد بن عُمير**، في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، قال: كان نبيًّا اسمُه: إرْمِيَا[١]. (٣/ ٢١١)

١٠٤٠٥ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، قال: ذُكِر لنا - والله أعلم -: أنَّ الذي أتى على القرية هو عُزَيْر[٢]. (ز)

١٠٤٠٦ - عن **مقاتل بن سليمان**: أنَّه عُزَيْر بن شرحيا[٣]. (ز)

١٠٤٠٧ - عن ابن وهب، قال: أخبرني **بكرُ بنُ مُضَر**، قال: يقولون - والله أعلم -: إنَّه إرْمِيَا[٤]. (ز)

١٠٤٠٨ - عن محمد بن سليمان اليَساري، قال: سمعتُ رجلاً مِن أهل الشام يقول: إنَّ الذي أماته الله مائة عام ثُمَّ بعثه اسمه: حِزْقِيلُ بن بُوزَا[٥][٩٩٣]. (٣/ ٢١٢)

﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾

١٠٤٠٩ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، قال: القريةُ بيتُ المقدس، مَرَّ بها عُزَيْرٌ بعد أن خرَّبها بُخْتُنَصَّر[٦]. (٣/ ٢١١)

١٠٤١٠ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد بن سليمان -: أنَّه مَرَّ الأرضَ المُقَدَّسة[٧]. (٣/ ٢١١)

١٠٤١١ - عن **وَهْب بن مُنَبِّه** - من طريق عبد الصمد بن معقل وابن إسحاق، عَمَّن لا

---

[٩٩٣] **رَجَّح ابنُ جرير** (٤/ ٥٨١، ٥٨٢) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** عَدَمَ تعيينِ المارِّ على قرية، وأنَّه يجوزُ أن يكونَ مَن ذُكرَ في أقوالِ السّلفِ، مبيّنًا أنَّه لا حاجة إلى معرفة اسمه؛ إذ ليس ذلك هو المقصود بالآية، وإنَّما المقصود بها تعريف المنكرين قدرةَ الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم، وإعادته إياهم بعد فنائهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٤٢، وتفسير البغوي ١/ ٣١٧.

يتَّهم ـ قال: هي بيت المقدس[١]. (٣/٢١١)

١٠٤١٢ ـ وعن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه بيت المقدس، أتى عليه عُزَيْرٌ بعد ما خرَّبه بُخْتُنَصَّر البابِلِيُّ[٢]. (٣/٢١١)

١٠٤١٣ ـ وعن **إسماعيل السُّدِّيّ**: مُسْلِمُ باذ[٣]. (ز)

١٠٤١٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، قال: القريةُ بيتُ المقدس، مَرَّ عليها عُزَيْرٌ وقد خَرَّبها بُخْتُنَصَّر[٤]. (٣/٢١١)

١٠٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قريةٌ تدعى: سابور، على شاطئ دِجْلَة، بين واسِط والمدائِن[٥]. (ز)

١٠٤١٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ: أنَّها بيتُ المقدس[٦]. (ز)

١٠٤١٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾، قال: قرية كانت نزل بها الطاعون ـ قال ابن جرير: ثُمَّ اقتص قصتهم التي ذكرناها في موضعها عنه، إلى أن بلغ ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤٣] في المكان الذي ذهبوا يبتغون فيه الحياة، فماتوا، ثُمَّ أحياهم الله ـ. قال: ومَرَّ بها رجلٌ وهِي عِظَامٌ تَلُوح، فوقف ينظر، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[٩٩٤][٧]. (ز)

---

[٩٩٤] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/٣٩ ـ ٤٠) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** وضْعَ **ابن جرير** لهذه الترجمة (بل هي القرية التي كان الله أهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) عنوانًا لقول ابن زيد، بأنَّ قول ابن زيد لا يُلائِم الترجمة؛ لأنَّ الإشارة بـ﴿هَـٰذِهِ﴾ ـ في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ﴾ ـ على مقتضى الترجمة هي إلى المكان، وعلى نَفْس قول ابن زيد هي إلى العظام والأجساد.

و**انتَقَدَ ابنُ عطية** أثرَ ابنِ زيد **مستندًا إلى ألفاظ الآية**؛ إذ الآيةُ تَضَمَّنَتْ قريةً خاوِيةً لا أنيس فيها، والإشارة بـ﴿هَـٰذِهِ﴾ إنما هي إلى القرية، وإحياؤها إنَّما هو بالعمارة ووجود البناء ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥٨٣، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٠ من طريق سعيد بن بشير. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٤ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٢٤٢ وفيه: سلماباد، وتفسير البغوي ١/٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٥٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٥٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٥٨٤.

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

١٠٤١٨ ـ عن **الحسن البصري**، قال: كان أمرُ عُزَيْر وبُخْتُنَصَّرَ في الفَتْرَةِ[١]. (٣/ ٢١٢)

١٠٤١٩ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، قال: كان أمرُ عُزَير بين عيسى ومحمد[٢]. (٣/ ٢١٢)

١٠٤٢٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه**، قال: كانت قصة عُزَير وبُخْتُنَصَّرَ بين عيسى وسليمان[٣]. (٣/ ٢١٢)

١٠٤٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان هذا بعد ما رُفِع عيسى ابن مريم[٤]. (ز)

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

١٠٤٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿خَاوِيَةٌ﴾، قال: خَرَابٌ[٥]. (٣/ ٢١٢)

١٠٤٢٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾، قال: خَوَاها: خَرَابُها، ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قال: سُقُوفها[٦]. (ز) (٣/ ٢١٣)

١٠٤٢٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿خَاوِيَةٌ﴾، قال: ليس فيها أحدٌ[٧]. (٣/ ٢١٢)

== والسكان، وأمَّا على قول ابن زيد فالإشارة بـ﴿هَٰذِهِ﴾ إنما هي إلى العظام والأجساد.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٤/ ٥٨٤) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** عدمَ تعيين القرية، كما سبق في عدم تعيين المارِّ على القرية.

وزاد **ابنُ عطية** (٢/ ٣٩) في تعيين القرية حكاية عن النقاش: «أن قومًا قالوا: هي المؤتفكة».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٠/ ٣٣٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٠/ ٣٣٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٠/ ٣٣٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠١، وأخرج ابن جرير ٤/ ٥٨٥ نحو شطره الأول من طريق عبيد بن سليمان.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٠.

١٠٤٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، قال: ساقِطَةٌ على سُقُفِها[1] [٩٩٥]. (٣/ ٢١٣)

١٠٤٢٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: مَرَّ عليها عُزَيْرٌ وقد خرَّبها بُخْتُنَصَّر[2]. (ز)

١٠٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، يعني: ساقِطَةٌ على سُقُوفها[3]. (ز)

١٠٤٢٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ: بلَغَنا: أنَّ عُزَيْرًا خرج فوَقَفَ على بيت المقدس وقد خرَّبه بُخْتُنَصَّر، فوقف فقال: أَبَعْدَما كان لك مِن القُدْس والمقاتِلة والمال ما كان؟! فحَزِن[4]. (ز)

﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

١٠٤٢٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، أي: كيف يُحْيِي اللهُ؟[5]. (ز)

١٠٤٣٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عَمَّن لا يتَّهم ـ قال: ... لَمَّا وَلَّى بُخْتُنَصَّر عنهم راجعًا إلى بابل بمَن مَعه مِن سَبايا بني إسرائيل؛ أَقْبَلَ إِرْمِيا على حمار له، ومعه عصير مِن عنب في زُكْرة، وسَلَّةُ تين، حتى أتى إيلياء، فلمَّا وقف عليها ورأى ما بها من الخراب دخله شكٌّ، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟...[6]. (ز)

١٠٤٣١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ

---

[٩٩٥] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٤٠) قول السدي، ثم **نقل** عن غير السدي أن المعنى: «خاوية من الناس على العروش، أي: على البيوت، وسقفها عليها لكنها خَوَت من الناس، والبيوت قائمة». ثم **علَّق** بقوله: «وانظر استعمال العريش مع على **في الحديث** في قوله: وكان المسجد يومئذ على عريش. في أمر ليلة القدر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠١ في شطره الثاني.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٨٥.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٤٣.
(٦) أخرجه ابن جرير مطولًا جِدًّا ٤/ ٥٨٧ ـ ٥٩٣.

ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: أنَّى تَعْمَرُ هذه بعد خرابها[١]. (٣/ ٢١٣)

١٠٤٣٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٠٤٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ عُزَيْرًا جاء مِن الشام على حمار له، معه عنبٌ وعصيرٌ وَتِينٌ، فلَمَّا مَرَّ بالقرية فرآها وَقَفَ عليها، وقَلَّب يده، وقال: كيف يُحْيي هذه اللهُ بعد موتها؟! تكذيبًا منه وشَكًّا[٣]. (ز)

١٠٤٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ﴾ يعني: أَهْل هذه القرية، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بعد هلاكهم، لَمْ يَشُكَّ في البعثِ، ولكِنَّه أَحَبَّ أن يُرِيَه اللهُ ﷻ كيف يبعث الموتى، كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه ﷻ: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠][٤]. (ز)

﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾

١٠٤٣٥ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسنَ** عن قوله: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. قال: هذا رجلٌ مِن بني إسرائيل، مَرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها، قال: أنَّى يحيي هذه الله بعد موتها؟ قال: فعاقبه الله بقوله ذلك، فأماته الله مائة عام وحِمَارُهُ صَافِنٌ[٥] إلى جنبه، لا يطعم ولا يسقى، حتى أتى عليه مائة عام، طعامه وشرابه إلى جنبه، فذلك مائة عام[٦]. (ز)

١٠٤٣٦ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن معقل ـ قال: إنَّ إِرْمِيا لَمَّا خُرِّب بيتُ المقدس وحُرِّقَت الكتب وَقَفَ في ناحية الجبل، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟! فأماته الله مائة عام، ثُمَّ رَدَّ الله مَن ردَّ مِن بني إسرائيل على رأس سبعين سنة مِن حين أماته، يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة، فلَمَّا ذهبتِ المائةُ ردَّ اللهُ روحَه، وقد عمَرت على حالها الأول، فجعل ينظر إلى العظام كيف يَلْتَئِمُ بعضُه إلى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٤ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠١. وفي نسخة ابن جرير (ت: شاكر) ٥/ ٤٧٥ بلفظ: ليس تكذيبًا منه وشكًّا. بزيادة «ليس» على وجه النفي. وأضافها محقق النسخة المرقومة بالآلة الكاتبة من تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٣ معلقًا بأنها ساقطة من الأصل، والتصويب من الطبري.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٦.

(٥) صافنٌ: كلُّ صافٍّ قدميه قائمًا فهو صافنٌ. النهاية (صفن).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠١.

بعض، ثم نظر إلى العظام تُكْسَى عَصَبًا ولحمًا، فلما تبيَّن له قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. فقال: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، وكان طعامه تينًا في مِكْتَل، وقُلَّةً[1] فيها ماء[2]. (٣/٢١١)

١٠٤٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: هو عُزَيْرٌ مرَّ على قرية خَرِبَة، فتعجَّب، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. فأماته الله أوَّلَ النهار، فلبث مائة عام، ثم بعثه في آخر النهار، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾[3]. (ز)

١٠٤٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فأماته الله وأمات حِمارَه فهلكا، ومرّ عليهما مائة سنة[4]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾

١٠٤٣٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق ناجِيَة بن كعب ـ: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾، فأوَّلُ ما خلق منه عيناه[5]. (٣/٢٠٦)

١٠٤٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حَزْم بن أبي حَزْم ـ في قوله: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه أُميت ضَحْوَةً، وبُعِث حين سقطت الشمس قبل أن تغرب، وأنَّ أول ما خلق الله منه عيناه، فجعل ينظر بهما إلى عَظْمٍ؛ كيف يرجع إلى مكانه[6]. (٣/٢١٣)

---

(١) القُلَّة: الجرة، وقيل: الضخمة منها. النهاية (قل).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٩٩، ١٠٠، وابن جرير ٤/٥٨٠، ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٢/٥٠١، ٥٠٢، وأبو الشيخ في العظمة (٥٤٢). كما أورد نحوه أيضًا ابن جرير ٤/٥٨٧ ـ ٥٩٣، والثعلبي ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٦، والبغوي ١/٣١٧ ـ ٣٢٠ مطولًا عن وَهْب بن مُنَبِّه من طريق ابن إسحاق، وفيه: أنَّ الذي عمَّر بيت المقدس بعد خرابها مَلِكٌ فارِسِيٌّ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٦، وابن جرير ٤/٥٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٠١ ـ ٥٠٢. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٤ ـ نحوه، ولفظه: ذُكِر لنا: أنَّه مات ضُحًى، وبُعِث قبلَ غروب الشمس، فقال: لبثتُ يومًا. ثم التفت فرأى بَقِيَّةً من الشمس من ذلك اليوم، فقال: أو بعض يوم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٥٩٦، وابن أبي حاتم ٢/٥٠١ (٢٦٥٠).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٢، والحاكم ٢/٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في الشعب.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٤٣٤ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والبيهقي في البعث.

١٠٤٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾: ثُمَّ إنَّ الله أحيا عُزَيْرًا[١]. (ز)

١٠٤٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: أماته الله مائة عام، ثم بعثه، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وذلك أنَّه بُعِث ـ فيما ذُكِر لنا ـ قبل غروب الشمس[٢]. (ز)

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾

١٠٤٤٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ناجِيَة بن كَعْب ـ في قوله: ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾، قال: فأتى مدينتَه وقد ترك جارًا له إِسْكافًا[٣] شابًّا، فجاء وهو شيخ كبير[٤]. (٣/٢٠٦)

١٠٤٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِرَ لنا: أنَّه مات ضُحًى، ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس، فقال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾. ثم التفت فرأى بقية من الشمس، فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٥]. (٣/٢١٣)

١٠٤٤٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: وذلك أنَّه بُعِث ـ فيما ذُكِر لنا ـ قبل غروب الشمس، فقال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾. ثم التفت فرأى بَقِيَّةً من الشمس مِن ذلك اليوم، فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. قال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾[٦]. (ز)

١٠٤٤٦ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٠٤٤٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمَّا وقفَ على بيت المقدس، وقد خَرَّبَه بُخْتُنَصَّر؛ قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: كيف يعيدُها كما كانت؟ ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: ذُكِر لنا: أنَّه مات ضُحًى، وبُعِث قبل غروب الشمس

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٩٥، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥٩٨، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٢.

(٣) إسكاف: يقال: إن كل صانع إسكاف عند العرب، وخص بعضهم به النجار. اللسان (سكف).

(٤) يأتي تخريجه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٥٩٧ ـ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ٢/٥٠١ ـ ٥٠٢. كما أخرجه نحوه عبد الرزاق ١/١٠٦ من طريق مَعْمَر، ومن طريقه ابنُ جرير وابنُ أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٥٩٨، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٢.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٢.

بعد مائة عام، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قال: ﴿يَوْمًا﴾. فلمَّا رأى الشمسَ قال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[١]. (ز)

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾

١٠٤٤٨ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: طعامُه سَلَّةُ تين، وشرابُه دَنُّ[٢] خمرٍ[٣]. (٣/ ٢١٤)

١٠٤٤٩ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد - قال: كان طعامُه تينًا في مِكْتَل، وقُلَّةً فيها ماء[٤]. (٣/ ٢١١)

١٠٤٥٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: كان طعامه الذي معه سلَّةً من تين، وشرابه زِقٌّ[٥] مِن عصير[٦]. (٣/ ٢١٣)

١٠٤٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: ثُمَّ إنَّ الله ﷻ أحيا عُزَيْرًا، فقال له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. قيل له: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ من التين والعنب ﴿وَشَرَابِكَ﴾ من العصير ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ الآية[٧]. (ز)

١٠٤٥٢ - عن الكلبي: كان معه سَلَّتان: سَلَّةٌ مِن تين، وسَلَّة مِن عنب، وزِقٌّ فيه عصير[٨]. (ز)

١٠٤٥٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: كان طعامُه سَلَّ عنب، وشرابُه دَنَّ خَمْرٍ[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٩٨.

(٢) الدَنُّ: وعاء ضخم للخمر ونحوها. اللسان (دنن).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٩٩، ١٠٠، وابن جرير/ ٥٨٠، ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٣ في شطره الأول، وعلَّق شطره الثاني، وأبو الشيخ في العظمة (٥٤٢).

(٥) الزِقُّ: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه، وقيل: فيه غير ذلك. اللسان (زقق).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٣.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٤ -.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٩.

١٠٤٥٤ ـ عن **بكر بن مُضَر**، قال: طعامُه سَلُّ عنب، وسَلُّ تين[١]. (ز)

١٠٤٥٥ ـ عن **سَلْمٍ الخَوَّاص**، قال: كان طعامه وشرابه سَلَّ عِنَبٍ وسَلَّ تين، وزِقَّ عصير[٢]. (ز)

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾

١٠٤٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، قال: لم يَتَغَيَّر[٣]. (٣/٢١٤)

١٠٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. قال: لَمْ تُغَيِّرْهُ السُّنونُ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

طاب منه الطعمُ والريحُ معًا ... لن تراه يتغير مِن أَسَنْ[٤]. (٣/٢١٤)

١٠٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ قال: لم يَفْسُد بعد مائة حَوْل، والطعام والشراب يفسد في أقلَّ من ذلك، ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ يقول: نَشْخَصُها[٥] عُضْوًا عُضْوًا[٦]. (٣/٢١٦)

١٠٤٥٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج ـ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، قال: لم يَنتِن[٧]. (٣/٢١٤)

١٠٤٦٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان، وجُوَيْبِر ـ في قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، قال: لم يَتَغَيَّر، وقد أتى عليه مائةُ عام[٨]. (ز)

١٠٤٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النَّضْر ـ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٥.
(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٨)، وابن جرير ٤/٦٠٤، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٣، وابن عساكر ٤٠/٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤ من طرق. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٩٩ ـ.
(٥) نَشْخَصُها: نجعلها شاخصة، أي: نرفعها ونظهرها. النهاية (شخص).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٣ ـ ٥٠٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٥، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٣ ـ ٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٤.

يَتَغَيَّر[١]. (ز)

١٠٤٦٢ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عَمَّن لا يتَّهم - ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يَتَغَيَّر[٢]. (ز)

١٠٤٦٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، أي: لم يتغير[٣]. (ز)

١٠٤٦٤ - عن الحسن البصري =

١٠٤٦٥ - وأبي مالك[٤] [غزوان الغفاري] =

١٠٤٦٦ - وحميد الأعرج، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٠٤٦٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، يقول: لم يتغير؛ فيحمُض التين والعنب، ولم يختمر العصير، هما حُلْوان كما هما. وذلك أنَّه مرَّ جائِيًا من الشام على حمار له، معه عصيرٌ وعِنَبٌ وتينٌ، فأماته الله، وأمات حماره، ومرَّ عليهما مائةُ سنة[٦]. (ز)

١٠٤٦٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، يقول: لم يَنْتِن[٧] [٩٩٦]. (ز)

---

[٩٩٦] وَجَّه ابنُ جرير (٤/ ٦٠٦) قول مجاهد والربيع، فقال: «وأحسب أنَّ مجاهدًا والربيع ومَن قال في ذلك بقولهما رَأَوْا أنَّ قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ مِن قول الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، بمعنى: المُتَغَيِّر الريح بالنَّتَن، مِن قول القائل: تَسَنَّن». ثم انتقَدَ (٤/ ٦٠٠ - ٦٠٢) قولَهما مُسْتَنِدًا إلى مخالفة رسم المصحف، فالهاء مُثْبَتَةٌ في مصحف المسلمين، ولإثباتها وجهٌ صحيحٌ في حال الوصل والوقف، وذلك أن يكون معنى قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم تأتِ عليه السِّنون فيَتَغَيّر، على لغة من قال: أَسْنَهْتُ عندكم أُسْنِه: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٦، وابن جرير ٤/ ٦٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٤. كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد.

(٤) في المطبوع: ابن مالك. والتصحيح من النسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص١٠٢٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٥.

١٠٤٦٩ ـ عن أبي عمرو ابن العلاء: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم تأتِ عليه السنون[١]. (ز)

١٠٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، يقول: لم يتغير طعمُه بعد مائة عام. نظيرُها في سورة محمد ﷺ [١٥]: ﴿مِن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾[٢]. (ز)

١٠٤٧١ ـ عن بكر بن مُضَر، قال: لم يَتَغَيَّر حالُه[٣]. (ز)

١٠٤٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يَتَغَيَّر في مائة سنة[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٤٧٣ ـ عن هانئ البَربريِّ مولى عثمان، قال: لَمَّا كتب عثمان المصاحف شَكُّوا في ثلاث آيات، فكتَبوها في كَتِف شاة، وأرسلوني بها إلى أُبَيِّ بن كعب وزيد بن ثابت، فدخلت عليهما، فناولتها أُبيَّ بن كعب، فقرأها، فوجد فيها: (لَا تَبْدِيلَ لِلْخَلْقِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ). فمحا بيده أَحَدِ اللامين، وكتبها: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]. ووجد فيها: (انظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّنْ). فمحا النون، وكتبها: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. وقرأ فيها: (فَأَمْهِلِ الْكَافِرِينَ). فمحا الألف، وكتبها: ﴿فَمَهِّلِ

==إذا أقام سَنَةً. **واسْتَدَلَّ ببيتٍ من الشِّعْرِ** كانت الهاء في السنة أصلًا، وهي اللغة الفصحى، وبأنَّه غير جائز حذفُ حرفٍ من كتاب الله في حال وقف أو وصل ولإثباته وجهٌ في كلام العرب صحيح، **واستَدَلَّ ببعض الآثار** التي أمر فيها عثمانُ وأُبيّ بن كعب بإلحاق (هاء) إلى كلمة (يتسنّ)، وأنَّه لو كان ذلك من (تسنَّى) أو (تسنَّن) لما أَلْحَق فيه أُبَيٌّ هاءً ولا موضع للهاء فيه، ولا أمر عثمان بإلحاقها فيه. وردَّ على من اعْتَلَّ بأن المصحف قد أُلْحِقت فيه حروف هنّ زوائد على نية الوقف، والوجه في الأصل عند القرأة حذفهن، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥] بأنَّ ذلك هو مما لم يكن فيه شكٌّ أنَّه من الزوائد، وأنَّه أُلْحِق على نية الوقف، فأما ما كان محتملًا أن يكون أصلًا للحرف غير زائد فغيرُ جائز ـ وهو في مصحف المسلمين مُثْبَتٌ ـ صرفُه إلى أنَّه من الزوائد والصِّلات.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٤.

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الطارق: ١٧]. ونظر فيها زيدُ بن ثابت، ثم انطلقت بها إلى عثمان، فأثبتوها في المصاحف كذلك[١]. (٣/ ٢١٤)

١٠٤٧٤ ـ عن هانئ، قال: كنتُ الرسولَ بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد: سَلْهُ عن قوله: (لَمْ يَتَسَنَّنْ)، أو ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾؟ فقال عثمان: اجعلوا فيها هاءً[٢]. (٣/ ٢١٥)

﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾

١٠٤٧٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق ناجية بن كعب ـ: ... فجعل ينظر إلى عظامه، ينضَمُّ بعضُها إلى بعض، ثم كُسِيَت لحمًا، ثم نُفِخ فيه الروح، فقيل له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾[٣]. (٣/ ٢٠٦)

١٠٤٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج ـ قال: كان هذا رجلاً مِن بني إسرائيل، نفخ الروح في عينيه، فينظر إلى خلقه كله حين يحييه الله، وإلى حماره حين يحييه الله[٤]. (ز)

١٠٤٧٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد، وجُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾، قال: فنظر إلى حماره قائمًا، وإلى طعامه وشرابه لم يتغير، فكان أول شيء خُلِق منه رأسُه، فجعل ينظر إلى كُلِّ شيء منه يوصل بعضه إلى بعض، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥]. (ز)

١٠٤٧٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ ـ ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾، قال: لَمَّا قام نَظَر إلى مفاصله مُتَفَرِّقَةً، فمضى كُلُّ مَفْصِل إلى صاحبه، فلمَّا اتصلت المفاصل كُسِيَتْ لحمًا[٦]. (ز)

١٠٤٧٩ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: بعثه الله، فقال: ﴿كَمْ

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص١٥٩، وابن راهويه في مسنده ـ كما في المطالب العالية (٣٨٤٨) ـ، وابن جرير ٤/ ٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٥٩، وابن جرير ٤/ ٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٢، والحاكم ٢/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في الشعب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٠٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٤ من طريق ابن أبي نجيح مقتصرًا على الشطر الثاني.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٤.

لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾. قال: فنظر إلى حماره يَتَّصِل بعضٌ إلى بعض ـ وقد كان مات معه ـ بالعُروق والعَصَب، ثم كيف كَسَى ذلك منه اللحمُ حتى استوى، ثُمَّ جرى فيه الروحُ، فقام ينهق، ونظر إلى عصيره وتينه، فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير، فلمَّا عايَنَ مِن قدرة الله ما عاين قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

١٠٤٨٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ قال: ردَّ اللهُ روحَ الحياة في عين إرْمِيا وآخِرُ جسدِه مَيِّتٌ، فنظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنَّه، ونظر إلى حماره واقفًا كهيئته يوم رَبَطَه، لم يَطْعَم ولم يَشْرَب، ونظر إلى الرُّمَّة[2] في عنق الحمار لم تتغير؛ جديدةً[3]. (ز)

١٠٤٨١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه أول ما خلق الله منه رأسَه، ثُمَّ رُكِّبت فيه عيناه، ثم قيل له: انظر. فجعل ينظر، فجعلت عظامه تَواصَلُ بعضُها إلى بعض، وبِعَيْنِ نبيِّ الله عليه السلام كان ذلك، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]. (ز)

١٠٤٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ قد هَلَكَ، وبَلِيَتْ عِظامُه، وانظر إلى عظامه كيف نُنشِزُها، ثم نكسوها لحمًا[5]. (ز)

١٠٤٨٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾، وكان حمارُه عنده كما هو، ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ قال: ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّه أول ما خلق منه عيناه، ثم قيل: انظر. فجعل ينظر إلى العظام يَتواصل بعضُها إلى بعض، وذلك بعينيه، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]. (ز)

١٠٤٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... نظر إلى حماره وقد ابيضَّت عظامُه، وبَلِيَت، وتَفَرَّقت أوصالُه، فنُودِي من السماء: أيتها العظامُ البالية، اجتمعي؛ فإنَّ الله عز وجل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٩٣، ٦٠٧.

(٢) الرمة ـ بضم الراء أو كسرها، مع تشديد الميم ـ: القطعة البالية، أو العظم البالي. والمراد هنا: قطعة الحبل البالي الذي على عنق الحمار. النهاية (رمم).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٥٩٤، ٦١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٦١١، كما أخرج عبد الرزاق ١/١٠٧ نحوه من طريق مَعْمَر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٤ (٢٦٧٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٦١١، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٤ مختصرًا.

منزل عليكِ روحًا. فسَعَتِ العظامُ بعضها إلى بعض؛ الذراعُ إلى العَضُد، والعَضُد إلى المنكبين والكَتِف، وسَعَتِ الساقُ إلى الركبتين، والركبتان إلى الفخذين، والفَخِذان إلى الوَرِكَيْن، والْتَصَق الوَرِكان بالظَّهر، ثم وقع الرأسُ على الجسد، وعُزَيْرٌ ينظُر، ثم ألقى على العظام العروق والعصب، ثم ردَّ عليه الشَّعَر، ثم نفخ في مَنْخَرِه الروح، فقام الحمارُ ينهق عند رأسه، فأُعلِم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم، وبُعِث حمارُه بعد مائة عام، كما لم يتغير طعامه وشرابه، وبُعث بعد طوال الدهر ليُعتَبر بذلك، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾[1]. (ز)

١٠٤٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: بدأ بعينيه فنفخ فيهما الروح، ثم بعظامه فأنشَزَها، ثم وَصَل بعضَها إلى بعض، ثم كساها العَصَب، ثم العروق، ثم اللحم. ثم نظر إلى حماره، فإذا حمارُه قد بَلِي وابيضَّت عظامه في المكان الذي ربطه فيه، فنُودي: يا عظامُ، اجتمعي؛ فإنَّ الله منزلٌ عليك روحًا. فسعى كُلُّ عَظْم إلى صاحبه، فوصل العظام، ثم العصب، ثم العروق، ثم اللحم، ثم الجلد، ثم الشَّعَر، وكان حماره جَذَعًا[2]، فأحياه الله كبيرًا قد تشنَّن[3]، فلم يبق منه إلا الجلدُ من طول الزمن[4] [٩٩٧]. (ز)

١٠٤٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله:

---

[٩٩٧] رَجَّح **ابنُ جرير** (٤/٦١٣) قولَ مجاهد من طريق ابن أبي نجيح: بأنَّ الله أمر الذي قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنظر إلى نَفْسِه وحماره، وبعد نفخ الروح في عينيه، أي: قبل أن يسويه خلقًا سويًّا، وقبل أن يحيي حماره، أخذًا **بظاهر لفظ الآية، ودلالة العموم**، فالنظر يكون بالبصر، وأخذًا بعموم لفظ ﴿ٱلْعِظَامِ﴾، فلم يخصصها بعظام الحمار دون عظام المأمور بالنظر إليها، ولا بعظامه دون عظام الحمار، وأنّ ما يُقَوِّي الأخذ بالعموم أنَّ البِلَى قد لَحِق عظام الحمار في **قول أهل التأويل جميعًا** كما لحق عظام المأمور بالنظر، ثم قال: «وإذ كان ذلك كذلك كان الأَوْلى بالتأويل أن يكون الأمر بالنظر إلى كُلِّ ما أدركه طَرْفُه مِمَّا قد كان البِلَى لحقه؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ جَعَلَ جميعَ ذلك عليه حُجَّةً، وله عبرةً وعظةً».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٧.

(٢) قال الليث: الجَذَع من الدوابِّ والأنعام قبل أن يُثْني بسنة، وهو أول ما يستطاع ركوبه والانتفاعُ به. اللسان (جذع).

(٣) تَشَنَّنَ أي: أخلق ويَبِسَ جِلْدُه. النهاية (طبق).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٩.

﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ واقفًا عليك منذ مائة سنة[١]. (ز)

﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾

١٠٤٨٧ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجُوَيْبِر عن الضحاك، والسُّدِّي عن مجاهد ـ ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: لبني إسرائيل، وذلك أنَّه كان يجلس مع بني بنيه وهم شيوخ، وهو شاب؛ لأنَّه كان مات وهو ابن أربعين سنة، فبعثه الله شابًّا كهيئته يوم مات[٢]. (٣/٢٠٧)

١٠٤٨٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي طالب القاص ـ في قوله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: كان بُعِث ابنَ مائة وأربعين، شابًا، وكان ولده أبناء مائة سنة، وهم شيوخ[٣]. (٣/٢١٥)

١٠٤٨٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأعمش، عن رجل ـ، مثله[٤]. (٣/٢١٦)

١٠٤٩٠ ـ عن **المِنهال بن عمرو** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: جاء وولدُه أشياخٌ، وهو شابٌّ[٥]. (ز)

١٠٤٩١ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن** عن قوله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾. قال: فكان هذا عبدًا نفعه الله بما أراه من العِبرة في نفسه، وجعله آيةً للناس[٦]. (ز)

١٠٤٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: رجع إلى أهله، فوجد داره قد بِيعَت وبُنِيَت، وهلك مَن كان يعرفه، فقال: اخرجوا مِن داري. قالوا: ومَن أنت؟ قال: أنا عُزَيْر. قالوا: أليس قد هلك عزيرٌ مُنذُ كذا وكذا؟ قال: فإنَّ عزيرًا أنا هو، كان من حالي وكان. فلمَّا عرفوا ذلك خرجوا له من الدار، ودفعوها إليه[٧]. (ز)

١٠٤٩٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿ءَايَةً﴾، يقول:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦١١.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٠/ ٣٢١ ـ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٥.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٥.

عِبْرَة[1]. (ز)

١٠٤٩٤ ـ عن سفيان، قال: سمعتُ **الأعمش** يقول: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: جاء شابًّا وولدُه شيوخٌ[2]. (ز)

١٠٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: عبرة؛ لأنَّه بَعَثَه شابًّا بعد مائة سنة[3] [٩٩٨]. (ز)

﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾

قراءات:

١٠٤٩٦ ـ عن زيد بن ثابت، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ بالزاي[4]. (٣/٢١٦)

١٠٤٩٧ ـ عن **زيد بن ثابت**، أنَّه كان يقرأ: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالزاي، وإنَّ زيدًا أَعْجَمَ عليها في مصحفه[5]. (٣/٢١٦)

١٠٤٩٨ ـ عن **أُبي بن كعب**، أنَّه قرأ: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، أَعْجَمَ الزَّايَ[6]. (٣/٢١٧)

---

[٩٩٨] رَجَّح **ابنُ جرير** (٤/٦١٥) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** بأنَّ كل ما ذُكِر في هذه الأقوال يَصْدُق عليه كونه آيةً وحُجَّةً للناس.

وعَلَّق **ابنُ عطية** (٢/٤٥) على قول الأعمش وغيره، فقال: «وفي إماتته هذه المدةَ ثُمَّ إحيائه أعظمُ آية، وأمرُه كله آيةٌ للناس غابرَ الدهر، لا يحتاج إلى تخصيص بعض ذلك دون بعض».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٥ (٢٦٧٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢١٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٥ (٢٩١٨).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ فإنَّهما لم يَحْتَجَّا بإسماعيل بن قيس بن ثابت». وقال الذهبي في التلخيص: «إسماعيل بن قيس من ولد زيد بن ثابت، ضَعَّفوه».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء. انظر: النشر ٢/٢٣١.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٢، وعبد الرزاق ١/١٠٨، وسعيد بن منصور (٤٣٦ ـ تفسير)، ومسدد في مسنده ـ كما في المطالب العالية (٣٨٩٧) ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٣٨٩٧) ـ.

١٠٤٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمير بن قُمَيْم، وأبي هلال ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء[١]. (٣/٢١٧)

١٠٥٠٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، أنَّه قرأ: ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء[٢]. (٣/٢١٧)

١٠٥٠١ ـ عن **الحسن البصري**، مثله[٣]. (٣/٢١٧)

١٠٥٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قرأها قومٌ: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي، وقوم آخرون: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾، وهو أجود الوجهين، وتصديقه في كتاب الله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢][٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٠٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، قال: نُخْرِجُها[٥]. (٣/٢١٦)

١٠٥٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، يقول: نَشْخَصُها عُضْوًا عُضْوًا[٦]. (٣/٢١٦)

١٠٥٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كَيْفَ نُنشِرها﴾، قال: انظر إليها حين يحييها الله[٧]. (ز)

١٠٥٠٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ، بمثله[٨]. (ز)

١٠٥٠٧ ـ عن **الحسن البصري** =

١٠٥٠٨ ـ و**قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، قال: بَلَغَنا: أنَّ أول ما خُلِق مِن عُزَيْرٍ خُلِق عيناه، فكان ينظر إلى عظامه كيف يجتمع إليه، وإلى لحمه[٩]. (ز)

١٠٥٠٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ في قوله: ﴿كَيْفَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٣٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦١٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦١٧.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٧.

نُنشِزُهَا﴾، قال: فجعل ينظر إلى العظام كيف يلتئمُ بعضُها إلى بعض[١]. (ز)

١٠٥١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، قال: نُحَرِّكُها[٢]. (٣/ ٢١٧)

١٠٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، يعني: نُحْيِيها. نظيرها: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١]، يعني: يَبْعَثُون الموتى[٣].

١٠٥١٢ ـ عن **مُبَشِّر بن عبيد**، في قراءته: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، قال: نُقِيمُها[٤]. (ز)

١٠٥١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾، قال: نُحْيِيهَا[٥] [٩٩٩]. (٣/ ٢١٧)

﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾

١٠٥١٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ في قوله: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، قال: لَمَّا اتَّصَلَتِ المفاصلُ كُسِيَتْ لحمًا، ثم كُسِي اللحمُ عَصَبًا، ثم مُدَّ الجِلْدُ عليها، ثم نُفِخ في مِنْخَرِه، فنَهَق[٦]. (ز)

١٠٥١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، قال: فبَعَث الله ـ تبارك وتعالى ـ ريحًا، فجاءت بعظام الحمار مِن كل سَهْلٍ وجَبَل ذَهَبَتْ به الطيرُ والسِّباعُ، فاجْتَمَعَتْ،

---

[٩٩٩] **وَجَّه ابنُ جرير** (٤/ ٦١٨) ما سبق من القراءات بقوله: «والقولُ في ذلك عندي: أنَّ معنى الإنشار ومعنى الإنشاز متقاربان؛ لأنَّ معنى الإنشاز: التركيبُ والإنباتُ ورَدُّ العظام من التراب إلى الأجساد، وأنَّ معنى الإنشار: الإحياءُ والإعادةُ. وإحياءُ العظام وإعادتها لا شك أنه ردُّها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها، فهما وإن اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى، وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئًا يقطع العذر، ويُوجِبُ الحُجَّة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٦ (٢٦٧٩)، وتقدم هذا المعنى عن وَهْب من طريق ابن إسحاق في رواية ابن جرير، وتقدم ذكر طريق عبد الصمد عن ابن وهب من تفسير ابن جرير أيضًا، وروايته له ليست كرواية ابن أبي حاتم المذكورة هنا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٦ (٢٦٨٣).

فركّب بعضها في بعض وهو ينظر، فصار حمارًا من عِظام ليس له لحمٌ ولا دمٌ، وإنَّ الله ﷻ كسا العظام لحمًا ودمًا، فقام حمارًا مِن لحم ودم وليس فيه روح، ثُمَّ أقبل مَلَكٌ يمشي حتى أخذ بمِنْخَرِ الحمار فنفخ فيه، فنهق الحمار، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

١٠٥١٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ قال: وانظر إلى عظامك كيف نحييها حين سألتنا: كيف نحيي هذه؟ قال: فجعل اللهُ الروحَ في بصره وفي لسانه، ثم قال: ادعُ الآن بلسانك الذي جعل الله فيه الروح، وانظر ببصرك. قال: فكان ينظر إلى الجمجمة. قال: فنادى ليلحق كل عظم بأَلِيفِه. قال: فجاء كلُّ عظم إلى صاحبه، حتى اتَّصَلَتْ وهو يراها، حتَّى إنَّ الكِسْرة من العظم لتأتي إلى المَوْضِع الذي انكسرت منه، فتلصَقُ به، حتى وصل إلى جمجمته، وهو يرى ذلك، فلمَّا اتصلت شَدَّها بالعصب والعروق، وأجرى عليها اللحم والجلد، ثم نفخ فيها الروح، ثم قال: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: ثُمَّ أمر فنادى تلك العظام التي قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ كما نادى عِظامَ نفسه، ثم أحياها الله كما أحياهُ[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾

❁ قراءات:

١٠٥١٧ ـ عن هارون، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (قِيلَ اعْلَمْ أَنَّ اللهَ)، على وجه الأمر[3]. (٣/٢١٨)

١٠٥١٨ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (قِيلَ اعْلَمْ)[4]. (٣/٢١٨)

١٠٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ أنَّه قرأ: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٦ (٢٦٨٠، ٢٦٨٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٦٢٠.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٨.

اعْلَمْ﴾. قال: إنَّما قيل له ذلك[١]. (٣/٢١٧)

❁ تفسير الآية:

١٠٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿قَالَ اعْلَمْ﴾. ويقول: لم يكن بأفضلَ من إبراهيم؛ قال الله: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٦٠][٢]. (٣/٢١٧)

١٠٥٢١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: جعل ينظر إلى كُلِّ شيء منه يُوصَلُ بعضه إلى بعض، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣]. (ز)

١٠٥٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ، نحوه[٤]. (ز)

١٠٥٢٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ قال: ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ أول شيء خلقه الله منه عيناه، ثم جعل يخلق بعْدُ بَقِيَّة خلقه، وهو ينظر بعينيه كيف يكسو العظام لحمًا؛ لِيَعْتَبِر ويعلم أنَّ الله يحيي الموتى، وأنَّه على كل شيء قدير. فلَمَّا رأى ما أراه الله من ذلك أجاب ربَّه خيرًا في معرفته، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥]. (ز)

١٠٥٢٤ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد، وابن إسحاق ـ قال: لَمَّا عايَن مِن قدرة الله ما عايَن قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦][١٠٠٠]. (ز)

[١٠٠٠] ذكر **ابنُ جرير** (٤/٦٢٠) بأنَّ إقرار الذي مرَّ على قرية جاء مبنيًّا على إنكارٍ منه لقدرة الله، فقال: «يعني ـ تعالى ذِكْرُه ـ بقوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾: فَلَمَّا اتَّضَح له عِيانًا ما كان مُسْتَنكرًا في قدرة الله وعظمته عنده قبل عِيانه ذلك؛ قال: أعلم الآن بعد المعاينة والإيضاح والبيان أنَّ الله على كل شيء قدير». ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٧، وابن جرير ٤/٦٢١، وابن أبي حاتم ٢/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿قَالَ اعْلَمْ﴾ بالوصل، وإسكان الميم قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ بقطع الهمزة، وضم الميم. انظر: النشر ٢/٢٣١، والإتحاف ص٢٠٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤٣٥ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٦٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٦٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٦٢٢.

١٠٥٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: بعين نبيِّ الله عليه السلام ـ يعني: إنشار العظام ـ، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

١٠٥٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالَ﴾ عُزَيْرٌ عند ذلك ـ يعني: عند معاينة إحياء الله حماره ـ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]. (ز)

١٠٥٢٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق جعفر ـ قال: ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّه قيل له: انظر. فجعل ينظر إلى العظام كيف يَتَوَاصَلُ بعضها إلى بعض، وذلك بعينيه، فقيل له: ﴿اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]. (ز)

١٠٥٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ يعني: لعُزَيْرٍ كيف يحيي الله الموتى، خرَّ لله ساجدًا ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يعني: مِن البعث، وغيره[4]. (ز)

١٠٥٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: إنَّ الله على كُلِّ ما أراد بعباده مِن نقمة أو عفوٍ قديرٌ[5]. (ز)

تَتِمَّاتٌ للقِصَّة:

١٠٥٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجُوَيْبِر عن الضحاك، والسدي عن مجاهد ـ =

١٠٥٣١ ـ **وكعب** ـ من طريق قتادة ـ =

١٠٥٣٢ ـ **والحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ =

١٠٥٣٣ ـ **ووهب [بن مُنَبِّه]** ـ من طريق إدريس ابن بنت وهب ـ يزيد بعضهم على بعض: أنَّ عُزَيْرًا كان عبدًا صالحًا حكيمًا، خرج ذات يوم إلى ضَيْعَةٍ له يَتَعاهَدُها، فلمَّا انصرف انتهى إلى خَرِبة حين قامت الظَّهِيرة، وأصابه الحَرُّ، فدخل الخَرِبة وهو

== **وانتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/ ٤٧) **مستندًا إلى دلالةِ العقل** قولَ **ابن جرير**، فقال: «وهذا خطأٌ؛ لأنَّه ألزم ما لا يقتضيه اللفظ، وفَسَّر على القولِ الشاذِّ والاحتمالِ الضعيف».

وبَيَّن (٢/ ٤٨) أنَّ الإقرار عنده ليس بما كان قبلُ يُنكِره كما زعم **ابن جرير**، بل هو قولٌ بعثه الاعتبار، كما يقول الإنسان المؤمن إذا رأى شيئًا غريبًا مِن قدرة الله: «لا إله إلا الله»، ونحو هذا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٦ ـ ٢١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٧.

على حمار له، فنزل عن حماره، ومعه سَلَّةٌ فيها تين، وسَلَّةٌ فيها عِنب، فنزل في ظِلِّ تلك الخَرِبة، وأخرج قَصْعَةً معه، فاعتصر مِن العنب الذي كان معه في القَصْعَة، ثم أخرج خبزًا يابسًا معه فألقاه في تلك القصعة في العصير؛ ليبتلَّ ليأكُلَه، ثُمَّ استلقى على قفاه، وأسند رجليه إلى الحائط، فنظر سُقُفَ تلك البيوت، ورأى ما فيها، وهي قائمة على عُرُشِها، وقد باد أهلها، ورأى عِظامًا بالية، فقال: أنَّى يُحْيِي هذه اللهُ بعد موتها؟ فلم يشكَّ أنَّ الله يحييها، ولكن قالها تعجبًا، فبعث الله ملَكَ الموت فقَبَضَ روحَه، فأماته الله مائة عام، فلَمَّا أتت عليه مائةُ عام، وكان فيما بين ذلك في بني إسرائيل أمورٌ وأحداثٌ، فبعث الله إلى عُزَيْرٍ ملَكًا، فخلق قلبَه ليَعْقِلَ به، وعينيه لينظر بهما، فيعقِلَ كيف يحيي الله الموتى، ثم ركَّب خَلْقَه وهو يَنْظُرُ، ثم كسا عظامَه اللحم والشعر والجلد، ثم نفخ فيه الروح، كل ذلك يرى ويعقل، فاستوى جالسًا، فقال له الملَكُ: كم لبثتَ؟ قال: لبثت يومًا ـ وذلك أنَّه كان نام في صدر النهار عند الظهيرة، وبُعِثَ في آخر النهار والشمس لم تَغِب ـ فقال: أو بعض يوم، ولم يتمَّ لي يوم. فقال له الملك: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾. يعني: الطعام الخبز اليابس، وشرابه العصير الذي كان اعتصر في القَصْعة، فإذا هما على حالِهما، لم يتغير العصير والخبز اليابس، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، يعني: لم يتغير، وكذلك التين والعنب غَضٌّ لم يتغيَّر عن حاله، فكأنَّه أنكر في قلبه، فقال له المَلَك: أنكرتَ ما قلتُ لك؟! انظر إلى حمارك. فنظر، فإذا حماره قد بَلِيت عظامُه، وصارت نَخِرة، فنادى الملَكُ عظامَ الحمار، فأجابت، وأقبلت من كل ناحية، حتى ركبه الملَك وعزيرٌ ينظر إليه، ثم ألبَسَهَا العروقَ والعصبَ، ثم كساها اللحم، ثم أَنْبَت عليها الجلد والشعر، ثم نفخ فيه الملَك، فقام الحمارُ رافعًا رأسه وأذنيه إلى السماء ناهقًا، فذلك قوله: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، يعني: انظر إلى عظام حمارك كيف يركبُ بعضُها بعضًا في أوصالها، حتى إذا صارت عظامًا مُصَوَّرًا حمارًا بلا لحم، ثم انظر كيف نكسوها لحمًا، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من إحياء الموتى وغيره. قال: فرَكِب حمارَه حتى أتى مَحِلَّته، فأنكره الناس، وأنكر الناسَ، وأنكر منازلَه، فانطلق على وَهْم منه حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مُقْعَدة قد أتى عليها مائةٌ وعشرون سنةً، كانت أَمَةً لهم، فخرج عنهم عُزَيْرٌ وهي بنتُ عشرين سنة، كانت عرَفته وعقَلته، فقال لها عُزَيْرٌ: يا هذه، أهذا

منزل عُزَيْر؟ قالت: نعم. وبَكَتْ، وقالت: ما رأيتُ أحدًا من كذا وكذا سنة يذكُرُ عُزَيْرًا، وقد نسيه الناس. قال: فإنِّي أنا عُزَيْرٌ. قالت: سبحان الله! فإنَّ عُزَيْرًا قد فقدناه منذ مائة سنة، فلم نسمع له بذِكْر. قال: فإنِّي أنا عُزَيْر؛ كان الله أماتني مائة سنة، ثم بعثني. قالت: فإنَّ عزيرًا كان رجلاً مستجاب الدعوة، يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء، فادعُ الله أن يَرُدَّ عليَّ بصري حتى أراك، فإن كنتَ عُزَيْرًا عرَفتُك. فدعا ربَّه، ومسح يده على عَيْنَيها؛ فصحَّتا، وأخذ بيدها، فقال: قُومي بإذن الله. فأطلَق اللهُ رجلَيها؛ فقامت صحيحة كأنما نشِطت من عِقال، فنظرت، فقالت: أشهد أنك عُزَيْرٌ. فانطلقت إلى محلَّة بني إسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم، وابنٌ لعزير شيخٌ ابنُ مائة سنة وثمان عشرة سنة، وبنو بنيه شيوخ في المجلس، فنادتهم، فقالت: هذا عُزَيْرٌ قد جاءكم. فكذَّبُوها، فقالت: أنا فلانة مولاتُكم، دعا لي ربَّه فردَّ عليَّ بصري، وأطلق رجلي، وزعم أنَّ الله كان أماته مائة سنة ثم بعثه. فنهض الناس، فأقبلوا إليه، فنظروا إليه، فقال ابنُه: كانت لأبي شامةٌ سوداءُ بين كتفيه. فكشف عن كَتِفَيْه، فإذا هو عزير. فقالت بنو إسرائيل: فإنَّه لم يكن فينا أحدٌ حَفِظ التوراة فيما حُدِّثنا غيرُ عزير، وقد حرَّق بُخْتُنَصَّر التوراةَ، ولم يبق منها شيءٌ إلا ما حَفِظَت الرجال؛ فاكتبها لنا. وكان أبوه سروخَا قد دفن التوراة أيام بُخْتُنَصَّرَ في موضع لم يعرفه أحد غيرُ عزير، فانطلق بهم إلى ذلك الموضع، فحفره، فاستخرج التوراة، وكان قد عَفِن الوَرَقُ، ودَرَس الكتابُ، فجلس في ظلِّ شجرة وبنو إسرائيل حولَه، فجدَّد لهم التوراة، فنزل من السماء شِهابان حتى دخلا جوفَه، فتذكَّر التوراةَ، فجدَّدها لبني إسرائيل، فمِن ثمَّ قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله. لِلَّذي كان من أمر الشِّهابين، وتجديده للتوراة، وقيامه بأمر بني إسرائيل، وكان جدّد لهم التوراة بأرض السَّواد بدِير حِزْقيلَ، والقرية التي مات فيها يُقال لها: سابُرَابَاذُ. قال ابن عباس: فكان كما قال الله: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾. يعني: لبني إسرائيل؛ وذلك أنه كان يجلس مع بني بنيه، وهم شيوخ، وهو شاب؛ لأنه كان مات وهو ابن أربعين سنة، فبعثه الله شابًّا كهيئته يوم مات[1]. (٣/٢٠٧)

١٠٥٣٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن معقل ـ، نحوه، إلا أنه عدَّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠/٣٢١ ـ ٣٢٢ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

الرجل المارَّ بالقرية النبيَّ إِرْمِيا[١]. (ز)

١٠٥٣٥ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ مُطَوَّلَة جِدًّا مع تفاصيل غريبة، وعدَّ الرجلَ المارَّ بالقرية النبيَّ إِرْمِيا[٢]. (ز)

١٠٥٣٦ ـ عن **بكر بن مُضَر**، قال: يزعمون في بعض الكتب: أنَّ إِرْمِيا كان بإِيلْيا حين خَرَّبَها بُخْتُنَصَّر، فخرج منها إلى مصر فكان بها، فأوحى الله إليه: أنِ اخرج منها إلى بيت المقدس. فأتاها، فإذا هي خَرِبة، فنظر إليها، فقال: أنَّى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام، ثم بعثه، فإذا حمارُه حيٌّ قائمٌ على رباطه، وإذا طعامه سَلُّ عِنَب وسَلُّ تين. قال: وردَّ الله إليه بصرَه، وجعل الروح فيه قبل أن يُبْعَثَ بثلاثين سنة، ثم نظر إلى بيت المقدس وكيف عُمِّر وما حوله. قال: فيقولون ـ والله أعلم ـ: إنَّه الذي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ الآية[٣][١٠٠١]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾

١٠٥٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: إنَّ إبراهيم مرَّ برجل ميت ـ زعموا: أنه حَبَشِيٌّ ـ على ساحل البحر، فرأى دوابَّ البحر تَخْرُج فتأكل منه، وسِباعَ الأرض تأتيه فتأكل منه، والطير تقَعُ عليه فتأكل منه، فقال إبراهيم عند ذلك: ربِّ، هذه دوابُّ البحر تأكل من هذا، وسِباعُ الأرضِ، والطيرُ، ثم تُميتُ هذه فتَبْلَى، ثم تُحْيِيها، فأرني كيف تُحيي الموتى[٤]. (٣/٢١٨)

١٠٥٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

[١٠٠١] نقل **ابنُ عطية** (٢/٤٢) في معنى هذا القول رواية «أن الله ردَّ عليه عينيه وخلق له حياة يرى بها كيف تعمر القرية وتحيا من ثلاثين سنة تكملة المائة، لأنه بقي سبعين ميتًا كله». ثم **انتقدها مستندًا إلى لفظ الآية** قائلًا: «وهذا ضعيف، ترد عليه ألفاظ الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٥٨٧ ـ ٥٩٣. وينظر: تفسير الثعلبي ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٦، وتفسير البغوي ١/٣١٧ ـ ٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٦٠٤، ٦١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٧، وأبو الشيخ في العظمة ٢/٦١٨.

١٠٥٣٩ ـ وسعيد بن جبير: لَمَّا اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلاً سأَلَ ملكُ الموت ربَّه أن يأذن له فيُبَشِّر إبراهيم بذلك، فأذِن له، فأتى إبراهيمَ ولم يكن في الدار، فدخل داره ـ وكان إبراهيم عليه السلام أغيَر الناس؛ إذا خرج أَغْلَقَ بابه ـ، فلما جاء وجد في داره رجلاً، فثار عليه ليأخذه، وقال له: مَن أذِن لك أن تدخل داري؟ فقال: أذِن لي ربُّ هذه الدار. فقال إبراهيم: صدقتَ. وعَرَف أنَّه ملَك، فقال: مَن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، جِئْتُ أُبَشِّرُك بأنَّ الله تعالى قد اتَّخَذَك خليلاً. فحَمِد الله عز وجل، وقال: فما علامةُ ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءَك، ويحيي الله الموتى بسؤالك. فحينئذ قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ بعلمي أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك، واتخذتني خليلًا[1]. (ز)

١٠٥٤٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: مرَّ إبراهيمُ على دابَّة ميتٍ قد بَلِيَ وتقَسَّمَتْه الرياح والسباعُ، فقام ينظر، فقال: سبحان الله! كيف يُحْيِي اللهُ هذا؟ وقد علم أنَّ الله قادرٌ على ذلك، فذلك قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2]. (ز)

١٠٥٤١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: سألَ إبراهيمُ عليه السلام ربَّه أن يُرِيَه كيف يحيي الموتى؛ وذلك مِمَّا لقِيَ مِن قومه مِن الأذى، فدعا به عند ذلك فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[3]. (٣/ ٢٢٠)

١٠٥٤٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ خليل الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم أتى على دابَّةٍ تَوَزَّعَتْها الدَّوابُّ والسِّباع، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[4]. (ز)

١٠٥٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا اتخذ الله إبراهيم خليلاً سأل ملكُ الموت أن يأذن له فيُبشِّرَ إبراهيم بذلك، فأذِن له، فأتى إبراهيمَ وليس في البيت، فدخل داره ـ وكان إبراهيمُ مِن أغير الناس، إذا خرج أغلق الباب ـ

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٢. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٨، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٤، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٢.

فلما جاء وجد في بيته رجلاً، ثار إليه ليأخذه، وقال له: مَن أذِن لك أن تدخل داري؟ قال ملك الموت: أذِن لي ربُّ هذه الدار. قال إبراهيم: صدقتَ. وعرف أنه ملكُ الموت، قال: مَن أنت؟ قال: أنا ملَك الموت، جئتُكَ أُبَشِّرُك بأنَّ الله قد اتَّخذك خليلاً. فحَمِد الله، وقال: يا ملَك الموت، أرِني كيف تقبضُ أنفاس الكُفَّار. قال: يا إبراهيم، لا تطيق ذلك. قال: بلى. قال: فأعْرِضْ. فأعرَض إبراهيم، ثُمَّ نظر، فإذا هو برجل أسودَ يَنَالُ رأسُه السماءَ، يخرج مِن فِيه لَهَبُ النار، ليس مِن شعرة في جسده إلا في صورة رجل أسود يخرج مِن فيه ومسامِعِه لهب النار، فغُشِي على إبراهيم، ثم أفاق وقد تحوَّل ملكُ الموت في الصورة الأولى، فقال: يا ملَك الموت، لو لم يَلْقَ الكافرُ عند موته من البلاء والحزن إلا صُورَتَك لَكَفَاه، فأرِني كيف تقبض أنفاسَ المؤمنين؟ قال: فأعْرِضْ، فأعرَض إبراهيمُ، ثم التفت، فإذا هو برجل شابٍّ أحسنَ الناس وجهًا وأطيبَه ريحًا في ثِيابٍ بيض، قال: يا ملَك الموت، لو لم يَرَ المؤمنُ عند موته مِن قُرَّة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه. فانطلق مَلَكُ الموت، وقام إبراهيم يدعو ربه، يقول: ربِّ، أرني كيف تحيي الموتى، حتى أعلم أني خليلك. قال: أولم تؤمن؟ يقول: تُصَدِّقْ بأنِّي خليلُك؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي بِخُلُولَتِكَ[1]. (٣/ ٢٢٠)

١٠٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، وذلك أنَّه رأى جِيفَة حمار على شاطئ البحر تَتَوزَّعُهُ دوابُّ البَرِّ والبحرِ والطيرُ، فنظر إليها ساعة، ثُمَّ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2]. (ز)

١٠٥٤٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّ إبراهيم بينما هو يسير على الطريق إذا هو بجِيفَة حمار، عليها السباعُ والطير، قد تَمَزَّعَتْ لحمها، وبقي عظامُها، فوقف، فعَجِب، ثُمَّ قال: ربِّ، قد علمتُ لَتَجْمَعَنَّها مِن بطون هذه السباع والطير، ربِّ أرني كيف تحيي الموتى[3]. (٣/ ٢١٩)

١٠٥٤٦ ـ عن **عطاء الخراساني**: كانت جيفةَ حمار بساحل البحر، في بحيرة طَبَرِيَّة[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨. وعلق الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٤ نحوه مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٥. وعلَّق الواحديُّ في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٢ نحوه.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥١، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٢. وعلَّق الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٢ نحوه.

١٠٥٤٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى بينهم، مما قصَّه الله في سورة الأنبياء؛ قال نمروذ ـ فيما يذكرون ـ لإبراهيم: أرأيت إلهك هذا الذي تعبد، وتدعو إلى عبادته، وتذكُر مِن قدرته التي تعظِّمه بها على غيره، ما هو؟ قال له إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت. قال نمروذ: أنا أحيي وأميت. فقال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ ثم ذكر ما قصّ الله من مُحَاجَّتِه إياه، قال: فقال إبراهيم عند ذلك: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]. (ز)

١٠٥٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: مرَّ إبراهيمُ بِحُوتٍ نصفُه في البَرِّ ونصفُه في البحر، فما كان منه في البحر فدوابُّ البحر تأكله، وما كان منه في البرِّ فالسباعُ ودوابُّ البرِّ تأكله، فقال له الخبيث [يعني: إبليس]: يا إبراهيم، متى يجمع اللهُ هذا من بطون هؤلاء؟ فقال: يا ربِّ، أرني كيف تحيي الموتى. قال: أولم تؤمن؟! قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي[2]. (ز)

١٠٥٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغنا: أنَّ إبراهيم عليه السلام خرج يسير على حمار له، فإذا هو بجيفة دابَّة يقع عليها طير السماء، فيأخذ منها بِضْعَةً بِضْعَةً[3]، وتأتيها سباع البر، فتأخذ منها عُضْوًا عُضْوًا، ويقع من أفواه الطيرِ اللحمُ فتأخذه الحيتان، فقام إبراهيم عليه السلام مُتَعَجِّبًا، فقال: يا ربِّ، أرني كيف تحيي الموتى. قال: أو لم تؤمن؟! قال: بلى[4]. (ز)

﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾

١٠٥٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ يا إبراهيم أنِّي أُحْيِي الموتى؟! قال: بلى، يا ربِّ[5]. (٣/٢١٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٦٢٦. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٣، وفيه زيادة: قال له إبراهيم: فإنَّ الله يحيي بأن يَرُدَّ الروحَ إلى جسدٍ مَيِّتٍ. فقال له نمروذ: هل عاينت هذا الذي تقوله؟ ولم يقدر أن يقول: نعم رأيته. فتنقَّل إلى حُجَّة أخرى، ثم سأل ربَّه أن يريه إحياء الميت لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج؛ فإنَّه يكون مخبرًا عن مشاهدة وعيان.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦٢٥. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٣.

(٣) البَضْعة ـ بالفتح، وقد تكسر ـ: القطعة من اللحم. النهاية (بضع).

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٠٨، وأبو الشيخ في العظمة ٢/٦١٨.

١٠٥٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق قيس بن مسلم ـ قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾، قال: أوَلَم تُوقِن بأنِّي خليلُك؟![1]. (ز)

١٠٥٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾، قال: أوَلَم تُوقِن بأنِّي خليلُك؟![2]. (ز)

١٠٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ يا إبراهيم. يعني: أوَلَم تُصَدِّق بأنِّي أحيي الموتى، يا إبراهيم[3]. (ز)

١٠٥٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾، قال: أوَلَم تُوقِن بأنِّي خليلُك؟![4]. (ز)

﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

١٠٥٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نحن أحقُّ بالشكِّ مِن إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾. ويرحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلى رُكْن شديد، ولو لبثتُ في السجن طول ما لبث يوسفُ لأجبتُ الداعيَ**»[5] [١٠٠٢]. (٣/ ٢٢٢)

[١٠٠٢] **رَجَّح ابن جرير** (٤/ ٦٣٠) **مستندًا إلى ظاهر السنة** نسبة الشكِّ إلى إبراهيم عليه السلام في قُدْرَةِ الله على إحياء الموتى، فقال: «وأَوْلى هذه الأقوال بتأويل الآية: ما صَحَّ به الخبرُ عن رسول الله ﷺ أنَّه قاله، وهو قوله: «**نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم**، قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾». وأن تكون مسألتُه ربَّه ما سأله أن يُرِيَه من إحيائه الموتى لعارضٍ من الشيطان عرَض في قلبه، كالذي ذكرنا عن ابن زيد آنفًا». ثم ساق أثر ابن زيد.

وانتَقَدَه ابنُ عطية (٢/ ٤٩ ـ ٥٠) **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وترجم الطبري في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٨ (٢٦٩٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٩ (٢٦٩٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٣.

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٧ (٣٣٧٢)، ٦/ ٣١ (٤٥٣٧)، ومسلم ١/ ١٣٣ (١٥١)، ٤/ ١٨٣٩ (١٥١).

١٠٥٥٦ ـ عن أيوب، في قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: قال **ابن عباس**: ما

== تفسيره فقال: وقال آخرون: سأل ذلك ربَّه لأنَّه شك في قدرة الله على إحياء الموتى. وأدخل تحت الترجمة أثرَ ابن عباس من طريق أيوب، وأثرَ عطاء بن أبي رباح من طريق ابن جريج، وذكر حديث أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم**» الحديث. ثُمَّ رجّح الطبريُّ هذا القول الذي يجري مع ظاهر الحديث. وما ترجم به الطبريُّ عندي مردودٌ، وما أَدخل تحت الترجمة مُتَأوَّل».

ثُمَّ وَجَّه (٢/ ٥٠ ـ ٥١) أدلة **ابن جرير** على ما يراه، فبيّن أنَّ قول ابن عباس: «هي أرجى آية» فمن حيث فيها الإدلال على الله تعالى، وسؤال الإحياء في الدنيا، وليست مظنة ذلك، ويجوز أن يقول: هي أرجى آية لقوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾. أي: أنَّ الإيمان كافٍ لا يحتاج بعده إلى تنقيح وبحث. وأمَّا قول عطاء بن أبي رباح: «دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس» فمعناه: مِن حُبِّ المعاينة، وذلك أنَّ النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أُخبرت به، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**ليس الخبر كالمعاينة**». وأمَّا قول النبي عليه الصلاة والسلام: «**نحن أحق بالشك من إبراهيم**» فمعناه: أنَّه لو كان شكٌّ لكنا نحن أحق به، ونحن لا نشك، فإبراهيم عليه السلام أحرى أن لا يشك، فالحديث مبنيٌّ على نفي الشك عن إبراهيم. والذي رُوِي فيه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**ذلك محض الإيمان**» إنَّما هو في الخواطر الجارية التي لا تثبت، وأما الشكُّ فهو تَوَقُّفٌ بين أمرين لا مَزِيَّة لأحدهما على الآخر، وذلك هو المنفيُّ عن الخليل عليه السلام».

ورَجَّح (٢/ ٥١ ـ ٥٢) **مستندًا إلى ألفاظ الآية، والدلالات العقلية** أنَّ سؤال إبراهيم عليه السلام لم يكن سببه الشكَّ في قدرة الله تعالى، وإنَّما طلب المعاينة لما جُبِلَت عليه النفوسُ البشرية من رؤية ما أُخْبِرت، فليس الخبرُ كالمعاينة، فاستدل ـ إضافة إلى ما سبق ـ بأنَّ الشك يبعد على مَن ثبتت قدمه في الإيمان فقط، فكيف بمرتبة النبوة والخُلَّة؟! والأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر التي فيها رَذِيلَةٌ إجماعًا، واستدل أيضًا بأن سؤال إبراهيم عليه السلام وسائرَ ألفاظ الآية لم تُعْطِ شكًّا؛ وذلك أنَّ الاستفهام بـ«كيف» إنما هو عن حال شيءٍ موجودٍ مُتَقَرِّر الوجود عند السائل والمسؤول، فـ﴿كَيْفَ﴾ في هذه الآية إنَّما هي استفهام عن هيئة الإحياء، والإحياء مُتَقَرِّر، ولكن لما وُجِد أن بعض المنكرين لوجود شيء قد يعبَّر عن إنكاره بالاستفهام عن حالة لذلك الشيء يعلم أنها لا تصلح، فيلزم من ذلك أنَّ الشيء في نفسه لا يصح. مثال ذلك: أن يقول مُدَّعٍ: أنا أرفعُ هذا الجبلَ. فيقول له المكذب: أرني كيف ترفعه؟ فهذه طريقة مجاز في العبارة، ومعناها تسليم جدلي، كأنه يقول: أفرِضُ أنك ترفعه، أرني كيف؟ فلما كان في عبارة الخليل عليه السلام هذا الاشتراك المجازي خلص الله له ذلك، وحمله على أن يبين الحقيقة، فقال له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾، فكمل الأمر، وتخلص ==

في القرآنِ آيةٌ أرجى عندي منها[١]. (٣/ ٢٢٢)

١٠٥٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ أنَّه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: أيُّ آية في القرآن أرجى عندك؟ فقال: قول الله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ﴾ [الزمر: ٥٣] الآية. فقال ابن عباس: لكن أنا أقول: قول الله لإبراهيم: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ﴾. فرَضِي من إبراهيم بقوله: ﴿وَلَٰكِن﴾، فهذا لِمَا يَعْتَرِضُ في الصدور، ويُوَسْوِسُ به الشيطانُ[٢]. (٣/ ٢٢٢)

١٠٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾، يقول: أعلم أنك تجيبُني إذا دعوتُك، وتعطيني إذا سألتُك[٣]. (٣/ ٢٢١)

١٠٥٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾، يقول: لِأرى مِن آياتك، وأعلمَ أنَّك قد أجبتني[٤]. (٣/ ٢١٨)

١٠٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

١٠٥٦١ ـ وسعيد بن جبير: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ أنَّك اتخذتني خليلاً، وتجيبني إذا

== من كل شك، ثم علَّل عليه السلام سؤاله بالطمأنينة.

وذكر **ابنُ القيم** (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣) أنَّ المعنى الذي عبّر عنه النبي ﷺ بالشك: هو طلبُ أن يكون اليقين عيانًا، والمعلوم مشاهدًا، ثم قال: «وهو ﷺ لم يشك، ولا إبراهيم، حاشاهما من ذلك، وإنما عبّر عن هذا المعنى بهذه العبارة». وبيّن أن هذا أحد الأقوال في معنى الحديث، ثم ذكر قولًا ثانيًا نحو قول ابن عطية، **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا القول صحيحٌ أيضًا، أي: لو كان ما طلبه للشك لكنا نحن أحق به منه، لكن لم يطلب ما طلب شكًّا، وإنما طلب ما طلبه طمأنينة».

وعلَّق ابنُ كثير (٢/ ٤٥٥) على الحديث بقوله: «فليس المراد ههنا بالشك ما قد يفهمه من لا علم عنده، بلا خلاف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٨. وعزاه ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٦٦ والسيوطي إلى عبد الرزاق، وفي المطبوع من تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٦ من طريق مَعْمَر عن قتادة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٩، والحاكم ١/ ٦٠، وأخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩، من طريق سعيد بن المسيب دون آخره. كما أخرج عبد الرزاق ١/ ١٠٦ نحوه من طريق محمد بن سيرين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٣).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٩.

دعوتك[١]. (ز)

١٠٥٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمرو بن ثابت أبي المقدام - في قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: بالخُلَّة[٢]. (٣/ ٢٢١)

١٠٥٦٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق قيس بن مسلم - ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: لِيُوقِن[٣]. (ز)

١٠٥٦٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي الهَيْثَم - ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: لأزداد إيمانًا مع إيماني[٤]. (ز)

١٠٥٦٥ - عن إبراهيم [النخعي] =

١٠٥٦٦ - ومجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾: لأزداد إيمانًا إلى إيماني[٥]. (٣/ ٢٢١)

١٠٥٦٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي زهير، عن جُوَيْبِر - ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، يقول: ليزداد يقينًا[٦]. (ز)

١٠٥٦٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق النَّضْر بن إسماعيل، عن جُوَيْبِر - ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: لِتَرَى عيني[٧]. (ز)

١٠٥٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَان - في قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: لكي يعلموا أنَّك تُحْيِي الموتى[٨]. (ز)

١٠٥٧٠ - عن عباد بن منصور، قال: سألتُ الحسنَ [البصري] عن قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾. أي: ليعرف قلبي، ويَسْتَيْقِن[٩]. (ز)

١٠٥٧١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤٤٢ - تفسير)، وابن جرير ٤/ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٠.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٤٤١ - تفسير)، وابن جرير ٤/ ٦٣٢، والبيهقي في الشعب (٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٠.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٠.

ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: إن كان إبراهيمُ لَمُوقِنًا بأنَّ الله يحيي الموتى، ولكن لا يكون الخبر كالعيان[١]. (٣/٢٢٦)

١٠٥٧٢ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاء بن أبي رباح** عن قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. قال: دخل قلبَ إبراهيمَ بعضُ ما يدخلُ قلوبَ الناس، فقال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى. قال: أولم تؤمن؟! قال: بلى. قال: فخذ أربعةً من الطير. لِيُرِيَه[٢]. (ز)

١٠٥٧٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: لِيزداد يقينًا[٣]. (ز)

١٠٥٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بخُلُولَتِكَ[٤]. (٣/٢٢٠)

١٠٥٧٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: أراد إبراهيمُ أن يزداد يقينًا[٥]. (ز)

١٠٥٧٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أن قد استُجِيب لي[٦]. (ز)

١٠٥٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ صَدَّقْتُ، ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ لِيَسْكُنَ قلبي بأنَّك أريتني الذي أردتُ[٧]. (ز)

١٠٥٧٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن﴾، ولكن ليس الخبرُ كالمعاينة[٨]. (٣/٢١٩)

١٠٥٧٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: مِن غير شكٍّ في الله، ولا في قدرته، ولكنَّه أحبَّ أن يعلم ذلك، وتاقَ إليه قلبُه، فقال: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، أي: ما تاق إليه إذا هو عَلِمَه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في الشُّعَب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٠٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٧، وابن جرير ٤/ ٦٣١، كما أخرجه بنحوه من طريق سعيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٢٦.

١٠٥٨٠ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عثمان بن زائدة ـ في قوله: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: بالخُلّة[١]. (ز)

١٠٥٨١ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن﴾، يا رب، قد آمنتُ، ولكن لأعلم؛ حتى يطمئن قلبي ـ يعني: يسكن ـ كيف تجمع لحمَ هذه الدابَّةِ بعد ما أَرِمَ[٢]. (ز)

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾

١٠٥٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حَنَش ـ ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾، قال: الغُرْنُوق، والطاووس، والدِّيك، والحمامة. الغُرنُوق: الكُرْكِيُّ[٣]. (٣/٢٢٣)

١٠٥٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾، قال: والطير الذي أخذه وزٌّ، ورَالٌ، وديكٌ، وطاووسٌ. قال: وأخذ من كل جِنسٍ مِن الطير واحدًا[٤]. (٣/٢١٨)

١٠٥٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الأربعةُ من الطير: الديكُ، والطاووسُ، والغرابُ، والحمامُ[٥]. (٣/٢٢٣)

١٠٥٨٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٠٥٨٦ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٠٥٨٧ ـ وقال **عطاء الخراساني**: أوحى إليه أن خُذْ بَطَّة خضراء، وغرابًا أسود، وحمامة بيضاء، وديكًا أحمر[٨]. (ز)

١٠٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾، قال: خذ ديكًا، وبَطَّة، وغرابًا، وحمامة، فاذبحهن. يقول: قَطِّعْهُنَّ، ثم خالِف بين مفاصلهن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٦.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٠، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦١٨. وذكر ابن أبي حاتم عن منجاب ـ أحد رواة الأثر ـ أنَّ الرال: فرخُ النعام.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٣.

وأجنحتهن[١]. (ز)

١٠٥٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: زعموا أنَّه ديك، وغراب، وطاووس، وحمامة[٢]. (ز)

١٠٥٩٠ ـ عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أنَّ أهل الكتاب الأول يذكرون: أنَّه أَخَذَ طاووسًا، وديكًا، وغرابًا، وحمامًا[٣]. (ز)

١٠٥٩١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾، فأخذ طاووسًا، وحمامًا، وغرابًا، وديكًا، مخالِفة أجناسُها وألوانُها[٤]. (ز)

١٠٥٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فأخذ أربعة أطيار مختلفةً ألوانُها وأسماؤُها وريشُها، أخذ ديكًا، وطاووسًا، وحمامة، وغرابًا[٥] [١٠٠٣]. (ز)

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾

١٠٥٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، قال: هي بالنَّبَطِيَّة: شَقِّقْهُنَّ[٦]. (٣/ ٢٢٣)

١٠٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، قال: قَطِّعْهُنَّ[٧]. (٣/ ٢٢٣)

١٠٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفيِّ ـ ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، قال: أَوْثِقْهُنَّ، فلَمَّا أوثَقَهُنَّ ذبَحَهُنَّ[٨] [١٠٠٤]. (٣/ ٢٢٤)

[١٠٠٣] قال **ابنُ كثير** (٢/ ٤٥٥): «اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها، إذ لو كان في ذلك مُهِمٌّ لنَصَّ عليه القرآنُ».

[١٠٠٤] نقل **ابنُ عطية** (٢/ ٥٤، ٥٥) أقوال ابن عباس وما في معناها، وقول عطاء من طريق ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٤.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٢.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٤٤٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١١ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في الشعب.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١١.

١٠٥٩٦ - عن أبي الجوزاء - من طريق عمرو بن مالك - ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، قال: علِّمْهن، حتى كان إذا دعاهُنَّ أتَيْنَهُ، ثُمَّ شَقّقهُنَّ، فدَعاهُنَّ فأَتَيْنَهُ كما كُنَّ يَأْتِينَهُ قبل أن يُشَقَّقْنَ[١]. (ز)

١٠٥٩٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، قال: جناحُ ذِه عند رأس ذِه، ورأسُ ذِه عند جناح ذِه[٢]. (ز)

١٠٥٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، قال: يقول: انتِفْ ريشَهُنَّ ولحومَهُنَّ، ومزِّقْهُنَّ تَمزيقًا[٣]. (٣/٢٢٦)

١٠٥٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، قال: قَطِّعْهُنَّ[٤]. (ز)

١٠٦٠٠ - عن أبي الأسود الدُّؤَلِيِّ، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٠٦٠١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، يقول: فشَقِّقْهُنَّ. وهو بالنَّبَطِيَّة: صري، وهُو: التَّشْقِيقُ[٦]. (ز)

١٠٦٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي عمرو - ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، قال: بالنَّبَطِيَّة: قَطِّعْهُنَّ[٧]. (٣/٢٢٣)

١٠٦٠٣ - عن أبي مالك [غزوان الغِفارِيِّ] - من طريق حصين بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، يقول: قَطِّعْهُنَّ[٨]. (ز)

== ابن جريج، وقول قتادة من طريق معمر، وقول ابن زيد، ثم علَّق عليها بقوله: «فقد تأوَّل المفسرون اللفظة بمعنى التقطيع، وبمعنى الإمالة، فقوله: ﴿إِلَيْكَ﴾ على تأويل التقطيع متعلق بـ(خُذ)، وعلى تأويل الإمالة والضم متعلق بـ(صُرْهُنَّ)».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥١٢ واللفظ له، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٠٦ (٥٧) - مطولًا، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦٤٠، وابن أبي حاتم ٢/٥١٢ (٢٧١٢).

(٣) تفسير مجاهد ص٢٤٤، وأخرجه ابن جرير ٤/٦٤١. وعزاه السيوطي إلى البيهقي. وفي لفظ عند ابن جرير بزيادة: ثُمَّ اخلط لحومَهُنَّ بريشِهِنَّ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٦٤٠، وابن أبي حاتم ٢/٥١١ عن مجاهد عن ابن عباس.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٦٤٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٦٤٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/٦٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥١١.

١٠٦٠٤ ـ وقال **عطيَّةُ** [العوفي]: معناه: اجْمَعْهُنَّ، واضْمُمْهُنَّ[١]. (ز)

١٠٦٠٥ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، قال: اضْمُمْهُنَّ إليك[٢]. (٣/ ٢٢٤)

١٠٦٠٦ ـ عن **عطاء**، قال: يقول: شَقِّقْهُنَّ، ثُمَّ اخْلِطْهُنَّ[٣]. (٣/ ٢٢٦)

١٠٦٠٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: ما مِن اللغة شيءٌ إلا منها في القرآن شيء. قيل: وما فيه من الرُّومِيَّةِ؟ قال: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، يقول: قَطِّعْهُنَّ[٤]. (٣/ ٢٢٤)

١٠٦٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿فَصُرْهُنَّ﴾، قال: هذه الكلمة بالحَبَشِيَّةِ، يقول: قَطِّعْهُنَّ، واخْلِطْ دماءَهُنَّ وريشَهُنَّ[٥]. (٣/ ٢٢٣)

١٠٦٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، قال: فمَزِّقْهُنَّ. قال: أُمِر أن يخلِط الدماء بالدماء، والرِّيش بالرِّيش، ثم جعل على كل جبل منهن جزءًا[٦]. (ز)

١٠٦١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، يقول: قَطِّعْهُنَّ[٧]. (ز)

١٠٦١١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، يقول: قَطِّعْهُنَّ إليك، ومَزِّقْهُنَّ تمزيقًا[٨]. (ز)

١٠٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، بلغة النَّبَطِ صرهن: قَطِّعْهُن، واخْلِط ريشَهُنَّ ودماءَهُنَّ، ثُمَّ خالف بين الأعضاء والأجنحة، واجعل مُقَدَّم الطير مُؤَخَّر طيرٍ آخر، ثُمَّ فَرِّقْهُنَّ على أربعة أجبال[٩]. (ز)

١٠٦١٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، أي: قَطِّعْهُن. وهو الصَّوْرُ في كلام العرب[١٠]. (ز)

١٠٦١٤ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قال: قَطِّعْهُن

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى البيهقي.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٧، وابن جرير ٤/ ٦٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٢.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٨ ـ ٢١٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٢.

بالنَّبَطِيَّة، ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ قَطِّعْهُن جُزْءًا [جُزْءًا][1]. (ز)

١٠٦١٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، قال: اجْمَعْهُنَّ[2]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾

١٠٦١٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي جمرة - ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قال: قَطِّعْ أَجْنِحَتَهنَّ، ثُمَّ اجْعَلْهُنَّ أَرْباعًا، رُبْعًا ههنا، ورُبْعًا ههنا في أرباع الأرض، ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ قال: هذا مَثَلٌ، كذلك يُحْيي الله الموتى مِثْلَ هذا[3][١٠٠٥]. (٣/ ٢٢٤)

١٠٦١٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق طاووس - قال: وَضَعَهُنَّ على سبعة أَجْبُل، وأخَذ الرؤوسَ بيده، فجعل يَنظُرُ إلى القَطْرَةِ تَلْقَى القَطْرَةَ، والرِّيشةِ تَلْقَى الرِّيشةَ، حتى صِرْنَ أحياءً ليس لَهُنَّ رؤوس، فجِئْن إلى رُؤُوسِهِنَّ، فَدَخَلْنَ فيها[4]. (٣/ ٢٢٥)

١٠٦١٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: أخذ نصفين مختلفين، ثُمَّ أتى أربعة أجبُل، فجعل على كل جبل نصفين مختلفين، وهو قوله: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[5]. (٣/ ٢١٨)

١٠٦١٩ - عن **أبي الجَوْزاء** - من طريق عمرو بن مالك النُّكْرِي - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، قال: فقيل له: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: فعَلِّمْهُنَّ حتى يُجِبْنَكَ، قال: ثُمَّ أُمر بذبحها حين أَجَبْنَهُ. قال: فذَبَحَهُنَّ، ثم نَتَفَهُنَّ وقطَّعهن. قال: فخَلَط دماءَهن بعضها ببعض، وريشهن ولحومهن، خَلَطَه كلَّه. قال: ثم قيل له: اجعل على أربعة أجبُل،

[١٠٠٥] وَجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ٥٦) هذا الأثر قائلًا: «كأنَّ المعنى: اجعلها في أركان الأرض الأربعة».

ثم **انتَقَدَهُ**، فقال: «وفي هذا القول بُعدٌ». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٤٤٣ - تفسير)، وابن جرير ٤/ ٦٣٩ - ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٢، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦١٨.

﴿عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾. قال: ففعل، ثُمَّ دعاهُنَّ. قال: فجعل الدم يذهب إلى الدم، والريش إلى الريش، واللحم إلى اللحم، وكلُّ شيء إلى مكانه، حتى أجَبْنَهُ، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

١٠٦٢٠ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ثم اجعلهن أجزاء على كل جبل، ثم ادعهن يأتينك سعيًا، كذلك يحيي الله الموتى؛ هو مَثَلٌ ضربه الله لإبراهيم[2]. (ز)

١٠٦٢١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: أمره أن يُخالِف بين قوائِمِهِنَّ ورُؤُوسِهِنَّ وأجْنِحَتِهِنَّ، ثم يجعل على كل جبلٍ مِنْهُنَّ جزءًا[3]. (ز)

١٠٦٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: إن كان إبراهيمُ لَمُوقِنًا بأنَّ الله يُحْيِي الموتى، ولكن لا يكون الخَبَرُ كالعِيان. إنَّ الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير، فيذبحهن، وينتفهن، ثم قطَّعهن أعضاءً أعضاءً، ثم خلط بينهن جميعًا، ثم جزَّأها أربعة أجزاء، ثم جعل على كل جبل منهن جزءًا، ثم تنحَّى عنهنَّ، فجعل يَعْدو كُلُّ عُضْوٍ إلى صاحبه، حتى اسْتَوَيْنَ كما كُنَّ قبل أن يذبحهن، ثم أتينه سعيًا[4]. (٣/ ٢٢٦)

١٠٦٢٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أُمِر أن يأخُذَ أربعةً من الطير، فيَذْبَحَهُنَّ، ثم يَخلِطَ بين لحومِهِنَّ وريشِهِنَّ ودمائِهِنّ، ثم يُجَزِّئَهنَّ على أربعةِ أجبُل[5]. (٣/ ٢٢٤)

١٠٦٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ﴾ على سبعة أجبال، فاجعل ﴿عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾، فأخذ إبراهيم أربعةً من الطير، فقطَّعهن أعضاء، لم يجعل عُضْوًا من طير مع صاحبه، ثم جعل رأس هذا مع رجل هذا، وصدر هذا مع جناح هذا، وقسَّمهن على سبعة أجبال، ثم دعاهُنَّ، فطار كُلُّ عُضْوٍ إلى صاحبه، ثم أَقْبَلْنَ إليه جميعًا[6]. (ز)

١٠٦٢٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: لَمَّا قال إبراهيمُ ما

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٠٦ (٥٧) ـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٧.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في الشعب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٦.

قال عند رؤيته الدابَّةَ التي تَفَرَّقَتِ الطيرُ والسباعُ عنها حين دنا منها، وسأل ربَّه ما سأل، قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾. قال ابن جُرَيْج: فذبحها، ثم خلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن، ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ حيث رأيتَ الطير ذهبتْ والسباع. قال: فجعَلَهُنَّ سبعة أجزاء، وأمسك رؤوسَهن عنده[1]. (ز)

١٠٦٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾، قال: فأخذ طاووسًا، وحمامة، وغرابًا، وديكًا، ثم قال: فرِّقهن؛ اجعل رأسَ كُلِّ واحد وجُؤْشُوشَ[2] الآخر وجَنَاحَيِ الآخر ورِجْلَيِ الآخر معه، فقطَّعهن وفرَّقهن أرباعًا على الجبال، ثم دعاهُنَّ فجِئْنَه جميعًا، فقال الله: كما ناديتهن فجئنك؛ فكما أحييتَ هؤلاء وجمعتَهُنَّ بعد هذا فكذلك أجمع هؤلاء أيضًا ـ يعني: الموتى ـ[3]. (ز)

١٠٦٢٧ ـ قال **يحيى بن سلام**: فقطع أعناقها، ثم خلط ريش بعضها ببعض، ودماء بعضها ببعض، ثم فرَّق بينها على أربعة أجبل[4] [١٠٠٦]. (ز)

[١٠٠٦] **رجَّح ابنُ جرير** (٤/ ٦٤٨) **مستندًا إلى ألفاظ الآية** قولَ مجاهد من طريق ابن أبي نجيح: أنَّ الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام أن يُفَرِّق أعضاء الأطيار الأربعة على كل جبل يصل إليه وقت تكليفه بتفريق ذلك. وعلَّل ذلك بأنَّ «الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قال له: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾، و(كل) حرف يدل على الإحاطة بما أضيف إليه، و(الجبل) لفظه لفظ واحد ومعناه الجمع. فإذ كان ذلك كذلك فلن يجوز أن تكون الجبالُ التي أُمِر إبراهيم بتفريق أجزاء الأطيار الأربعة عليها خارجةً من أحد معنيين: إما أن تكون بعضًا أو جميعًا؛ فإن كانت بعضًا فغير جائز أن يكون ذلك البعض إلا ما كان لإبراهيم السبيل إلى تفريق أعضاء الأطيار الأربعة عليه، أو يكون جميعًا فيكون أيضًا كذلك».

ثُمَّ **علَّق** (٤/ ٦٤٨) على قول مَنْ حصر الجبال بعدد معين، قائلًا: «فأمَّا قولُ من قال: إن ذلك أربعة أَجْبُلٍ. وقولُ من قال: هُنَّ سبعةٌ. فلا دلالة عندنا على صِحَّةِ شيء من ذلك فنستجيز القول به».

وأَيَّدَ **ابنُ عطية** (٢/ ٥٦) ما رجَّحه **ابن جرير**، فقال بعد أن عَدَّد الأقوال في الآية: «وبعيدٌ أن يُكَلِّف جميعَ جبال الدنيا، فلن يحيط بذلك بصرُه، فيجيء ما ذهب إليه الطبريُّ جيدًا مُتَمَكِّنًا، والله أعلم أيّ ذلك كان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٦.

(٢) والجؤشوش: الصدر. اللسان (جوش).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٥.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٦.

﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ﴾

١٠٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ﴾، قال: تَنَحَّى ورؤُوسُها تحت قدمه، فدعا باسم الله الأعظم[١]. (٣/٢١٨)

١٠٦٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق المثنى ـ ﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ﴾، قال: دَعَاهُنَّ: باسم إله إبراهيمَ تَعَالَيْنَ[٢]. (٣/٢٢٥)

١٠٦٣٠ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ﴾: تَعَالَيْنَ بإذن الله[٣]. (ز)

﴿يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾

١٠٦٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾، قال: فرجع كلُّ نِصْفٍ إلى نصفه، وكلُّ ريشٍ إلى طائره، ثم أَقْبَلَت تطيرُ بغير رؤوسٍ إلى قدمِه، تريدُ رؤوسَها بأعناقها، فرفَع قدمَه، فوضَع كلُّ طائر منها عنقَه في رأسه، فعادت كما كانت، فقال إبراهيم حين رأى ذلك: أعلم أنَّ الله عزيز حكيم[٤]. (٣/٢١٨)

١٠٦٣٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنه شَكَلَ على أجنِحَتِهن، وأمسك برءوسهن بيده، فجعل العَظْمُ يذهب إلى العَظْم، والريشة إلى الريشة، والبِضْعَةُ إلى البِضْعَةِ، وبعين خليل الله إبراهيم، ثم دعاهن فأتينه سعيًا على أرجلهن، ويلقي كلُّ طير برأسه. وهذا مَثَلٌ آتاه الله إبراهيم، يقول: كما بعث هذه الأطيار من هذه الأجبل الأربعة كذلك يبعث الله الناسَ يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها[٥]. (٣/٢١٩) (ز)

١٠٦٣٣ ـ عن **الحسن البصري**، نحوه[٦]. (٣/٢١٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٦٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٦٤١. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٠٦٣٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾، قال: شدًّا على أرْجُلِهِنَّ[١]. (٣/ ٢٢٥)

١٠٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾، فيها تقديم: فدَعَاهُنَّ، فتواصلت الأعضاء والأجنحة، فأجابته جميعًا، ليس معهن رؤوسهن، ثم وضع رؤوسهن على أجسادهن، ففَقَتِ[٢] البَطَّةُ، وصوَّت الديك، ونَعَق الغراب، وقَرْقَرَ الحمامُ. يقول: خُذْهُنَّ فصُرْهُنَّ، وادْعُهُنَّ يَسْعِينَ على أرجلهن عند غروب الشمس[٣]. (ز)

١٠٦٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: ثُمَّ دعاهُنَّ بإذن الله، فنظر إلى كل قطرة من دم تطير إلى القطرة الأخرى، وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى، وكل بضْعَةٍ وكل عظم يطير بعضه إلى بعض من رؤوس الجبال، حتى لَقِيَتْ كلُّ جُثَّةٍ بعضُها بعضًا في السماء، ثم أَقْبَلْنَ يَسْعَيْن حتى وصلَتْ رأسَها[٤]. (ز)

١٠٦٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فقطع أعناقها، ثُمَّ خلط ريش بعضها ببعض، ودماء بعضها ببعض، ثم فرَّق بينها على أربعة أجبل، فنُودِيَت من السماء بالوحي: أيتها العظام المتفرقة، وأيتها اللحوم المتمزقة، وأيتها العروق المتقطعة، اجتمعي يُرْجِع الله فيكِ أرواحَكِ. فجعل يجري الدم إلى الدم، وتطير الريشة إلى الريشة، ويثِبُ العظم إلى العظم، فعلَّق عليها رؤوسَها، وأدخل فيها أرواحها[٥]. (ز)

﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾

١٠٦٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يقول: مقتدرٌ على ما يشاء، ﴿حَكِيمٌ﴾ مُحْكِمٌ لِما أراد، فعل هذا، وأرانيه مِن آياته[٦]. (٣/ ٢١٨)

١٠٦٣٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها «فقاقت»، وفي اللسان (قوق): قاقَ النَّعام: صوَّت.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٦.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦١٨.

نِقْمته، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[١]. (ز)

١٠٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فقال عند ذلك: أعلم أنَّ الله عزيز في ملكه حكيم، يعني: حكم البعث. يقول: كما بعث هذه الأطيار الأربعة من هذه الجبال الأربعة فكذلك يبعث الله ﷻ الناسَ من أرباع الأرض كلها ونواحيها[٢]. (ز)

١٠٦٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، قال: عزيز في بطشه، حكيم في أمره[٣]. (ز)

تَتِمَّاتٌ للقِصَّة:

١٠٦٤٢ ـ عن **الحسن البصري**، قال: أخَذ ديكًا وطاووسًا وغرابًا وحمامًا، فقطَع رؤوسَهن وقوائمَهن وأجْنِحَتَهن، ثم أتى الجبلَ، فوضَع عليه لحمًا ودمًا وريشًا، ثم فرَّقه على أربعة أجْبَال، ثم نُودِي: أيَّتُها العظامُ المُتَمزِّقةُ، واللحومُ المُتَفَرِّقةُ، والعروقُ المتقطِّعةُ، اجتَمِعْن يردّ الله فيكُنَّ أرواحَكنَّ. فوثَب العَظْمُ إلى العظم، وطارتِ الريشةُ إلى الريشة، وجرَى الدمُ إلى الدم، حتى رجع إلى كُلِّ طائر دمُه ولحمُه وريشُه. ثم أَوْحَى الله إلى إبراهيم: إنَّك سألْتَني كيف أُحْيي الموتى، وإنِّي خلقتُ الأرض، وجعلتُ فيها أربعةَ أرْياح: الشمال، والصَّبا، والجنوب، والدَّبُورَ، حتى إذا كان يوم القيامة نفخ نافخ في الصُّور، فيجتمع مَن في الأرض مِن القَتْلى والموتى كما اجتمعت أربعة أطيار من أربعة جبال، ثم قرأ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨][٤]. (٣/ ٢٢٥)

١٠٦٤٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ذبحهن، ثم قطَّعهن، ثم خلط بين لحومهن وريشهن، ثم قسَّمهن على أربعة أجزاء، فجعل على كل جبل منهن جزءًا، فجعل العظم يذهب إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبِضْعَةُ إلى البِضْعَة، وذلك بعين خليل الله إبراهيم، ثم دعاهن فأتينه سعيًا، يقول: شدًّا على أرجلهن. وهذا مَثَلٌ أراه الله إبراهيم، يقول: كما بُعِثَت هذه الأطيار مِن هذه الأجبل الأربعة كذلك يبعث الله الناسَ يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٤.

١٠٦٤٤ ـ عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أنَّ أهل الكتاب يذكرون: أنَّه أخذ الأطيار الأربعة، ثم قطع كل طير بأربعة أجزاء، ثم عمد إلى أربعة أجبال، فجعل على كل جبل رُبْعًا من كل طائر، فكان على كل جبل رُبْعٌ من الطاووس، ورُبْعٌ من الديك، ورُبْعٌ من الغراب، ورُبْعٌ من الحمام، ثم دعاهُنَّ، فقال: تَعالَيْنِ بإذن الله كما كنتم. فوثب كل رُبُعٍ منها إلى صاحبه، حتى اجْتَمَعْنَ، فكان كلُّ طائر كما كان قبل أن يقطعه، ثم أقبلْنَ إليه سعيًا، كما قال الله، وقيل: يا إبراهيم، هكذا يجمع الله العباد، ويحيي الموتى للبعث مِن مشارق الأرض ومغاربها، وشامها ويمنها. فأراه الله إحياء الموتى بقدرته، حتى عرف ذلك بغير ما قال نمروذ من الكذب والباطل[1]. (ز)

١٠٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان هذا بالشام، وكان أمر الطير قبل أن يكون له ولد، وقبل أن تنزل عليه الصحف، وهو ابن خمس وسبعين سنة[2]. (ز)

١٠٦٤٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: جعل يجري الدم إلى الدم، وتطير الريشة إلى الريشة، ويثِبُ العظم إلى العظم، فعلَّق عليها رؤوسَها، وأدخل فيها أرواحَها، فقيل: يا إبراهيم، إنَّ الله حين خلق الأرض وضع بيتَه في وسطها، وجعل الأرض أربع زوايا، والبيت أربعة أركان، كل ركن في زاوية من زوايا الأرض، فأرسل عليها من السماء أربعة أرياح: الشمال، والجنوب، والدَّبُور، والصَّبَا، فإذا نفخ في الصُّورِ يوم القيامة اجتمعت أجسادُ القتلى والهلكى مِن أربعة أركان الأرض وأربع زواياها، كما اجتمعت أربعةُ أطيار من أربعة أجبل[3]. (ز)

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾

❁ نزول الآية:

١٠٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ إلى

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٤٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٩.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٦.

آخرها؛ قال رسول الله ﷺ: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتي». فنزل: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قال: «رَبِّ، زِدْ أُمَّتي». فنزل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][1]. (ز)

١٠٦٤٨ ـ عن أم هانِئ، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، فقال: «**أبشري؛ فإنَّ الله ﷻ قد أنزل لأُمَّتِي الخيرَ كلَّه، وقد أنزل: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾** [هود: ١١٤]». فقالت: بأبي أنتَ وأمي، ما تلك الحسنات؟ قال: «**الصلوات الخمس**». ثم دخل عَلَيَّ، فقال: «**أبشري؛ فإنَّه قد نزل خيرٌ لا شَرَّ بعده**». قلت: ما هو، بأبي أنت وأمي؟ قال: «**أنزل اللهُ ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** [الأنعام: ١٦٠]، **فقُلْتُ: يا رَبِّ، زِدْ أُمَّتِي. فأنزل الله تبارك اسمه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾. فقلتُ: يا ربِّ، زِدْ أُمَّتِي. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** [الزمر: ١٠]»[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

١٠٦٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ الآية، قال ابن عباس: نفقة الحجِّ والجهادِ سواء، الدرهمُ بسبعمائة؛ لأنَّه في سبيل الله[3]. (ز)

١٠٦٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٠/ ٥٠٥ (٤٦٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦١ (٢٤٣٥)، ٢/ ٥١٤ (٢٧٢٤). وأورده الثعلبي ٢/ ٢٠٥.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٢ (٤٦٢٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن المسيب، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في العُجاب ١/ ٦٠٦: «... ظهر أنَّ المنفرد به عيسى، وهو ضعيف عند أهل الحديث، حتى أنَّ ابن حبان ذكره في الضعفاء، ولكنْ له شاهد من رواية ابن المنذر عن سفيان».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ١/ ٣٩ (٣٩).

ورواته غير معروفين، كما قال محقق الكتاب.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٤، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٩٢ ـ.

يعني: في طاعة الله[١]. (ز)

١٠٦٥١ ـ عن **مَكْحُول** ـ من طريق صبيح مولى بني مروان ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: هي الخيل الربيط في سبيل الله[٢]. (ز)

١٠٦٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في طاعة الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾

١٠٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ الآية، قال: فذلك سبعمائة حسنة[٤]. (٣/ ٢٢٧)

١٠٦٥٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾، قال: كل سنبلة أنبتت مائة حبة، فهذا لِمَنْ أنفق في سبيل الله، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥][١٠٠٧]. (ز)

[١٠٠٧] ذكر **ابنُ جرير** (٤/ ٦٥٢) أنّ قوله تعالى: ﴿فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ إما أن يكون ذلك حقيقةً، وإما أن يُفْرَض فرضًا؛ فيكون المعنى: كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، إن جعل الله ذلك فيها.

واسْتَدْرَك عليه **ابنُ عطية** (٢/ ٥٨)، فقال: «وقال الطبري في هذه الآية: إنَّ قوله: ﴿فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ معناه: إن وُجِد ذلك، وإلا فعلى أن نَفْرِضَه. ثم أدخل عن الضحاك أنَّه قال: ﴿فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ معناه: كل سنبلة أنبتت مائة حبة. فجعل الطبري قولَ الضحاك نحو ما قال هو، وذلك غير لازم من لفظ الضحاك».

وقد فاتَ **ابنَ عطية** الاحتمالُ الثالثُ الذي ذكره **ابنُ جرير**، وجَعَلَ قول الضحاك دليلًا عليه، حيث قال **ابنُ جرير** (٤/ ٦٥٢): «ويحتمل أن يكون معناه: ﴿فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وعند ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٤ موقوف على عكرمة من قوله، كما سيأتي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٣.

١٠٦٥٥ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**، في هذه الآية: مَنْ أخرج درهمًا ابتغاءَ مرضاة الله فله في الدنيا لكلِّ درهم سبعمائةُ درهم خَلَفًا عاجِلاً، وألفي ألفَ درهم يوم القيامة[١]. (ز)

١٠٦٥٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحَكَم بن أَبان ـ في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾، قال: فذلك سبعمائة حسنة[٢]. (ز)

١٠٦٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هذا لِمَن أنفق في سبيل الله، فله أجره سبعمائة مرة[٣]. (٣/٢٢٧)

١٠٦٥٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: بَلَغَنَا: أنَّه مَن جَهَّز غيرَه بماله في سبيل الله كان له بكلِّ درهم سبعمائة ضعف، ومَن خرج بنفسه وماله كُتِب له بكل درهم سبعمائة ضعف، وبكُلِّ ضِعف سبعون ألف ضِعف[٤]. (ز)

١٠٦٥٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: كان مَن بايع النبي ﷺ على الهجرة، ورابط معه بالمدينة، ولم يذهب وجهًا إلا بإذنه؛ كانت له الحسنة بسبعمائة ضعف، ومَن بايع على الإسلام كانت الحسنةُ له عشرَ أمثالها[٥]. (٣/٢٢٧)

١٠٦٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾، قال: هذا الذي يُنفِق على نفسه في سبيل الله ويخرج[٦]. (ز)

== يعني: أنَّها إذا هي بُذِرَت أنبتت مائة حبة؛ فيكون ما حدث عن البَذْر الذي كان منها من المائة الحبة مضافًا إليها؛ لأنه كان عنها. وقد تأوّل ذلك على هذا الوجه بعضُ أهل التأويل». ثُمَّ أسندَه عن الضَّحَّاك، فلا وجهَ لاستدراك **ابن عطيّة**.

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/٢٥٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥١٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥١٤.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٦ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٦٢٥، وابن أبي حاتم ٢/٥١٤ ـ ٥١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٦٥٢.

١٠٦٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ﴾ يقول: أخرجت ﴿سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾

١٠٦٦٢ ـ عن الحسن [البصري]، عن علي بن أبي طالب، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأبي أمامة الباهلي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وجابر بن عبد الله، وعمران بن حصين، كلهم يُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ أرسل بنفقة في سبيل الله، وأقام في بيته؛ فله بكُلِّ درهم سبعمائة درهم. ومَن غَزا بنفسه في سبيل الله، وأنفق في وجهه ذلك؛ فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾[2]. (٣/ ٢٢٧)

١٠٦٦٣ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله ﷻ يُضاعِفُ الحسنةَ أَلْفَيْ أَلْف حسنة**»[3]. (ز)

١٠٦٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ المعنى: والله يضاعف لمن يشاء مِن المُنفِقِين

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٦١ (٢٧٦١)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٥ (٢٧٣٠)، والثعلبي ٥/ ١١٠.

قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٩٢: «وهذا حديث غريب». وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب في ترجمة الخليل بن عبد الله: «قرأت بخط ابن عبد الهادي أنَّه قال: الخليل بن عبد الله المذكور روى عن الحسن عن هؤلاء هذا الحديث، وهو حديث منكر، والخليل بن عبد الله لا يُعْرَف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٥٤: «هذا إسناد ضعيف، الخليل بن عبد الله لا يُعْرف، قاله الذهبي وابن عبد الهادي، قلتُ: قال عبد العظيم المنذري في كتاب الترغيب في النفقة في سبيل الله: إنَّ الحسن لم يسمع من عبد الله بن عمرو، ولا من أبي هريرة، ولا من عمران بن الحصين، وسمع من غيرهم». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٥٩ (٦٨٣٤): «منكر».

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٢٧ (٧٩٤٥)، ١٦/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ (١٠٧٦٠)، وابن جرير ٧/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦١ (٢٤٣٤)، ٢/ ٥١٥ (٢٧٢٩)، ٦/ ١٧٩٧ (١٠٠٣٠). وأورده الثعلبي ٣/ ٣١٠.

قال البزار في مسنده ١٧/ ١٨ (٩٥٢٥): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن أبي هريرة ﷺ بهذا الإسناد، وقد رواه عن علي بن زيد سليمان بن المغيرة أيضًا». وقال ابن كثير في التفسير ١/ ٦٦٣: «هذا حديث غريب، وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٩١ (٧١٥٩): «ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٥ (١٧١٨٩): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٤٤٣ (٣٩٧٥): «ضعيف».

في سبيله على السبعمائة إلى ألفي ألف ضعف[1] [١٠٠٨]. (ز)

١٠٦٦٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: هذا يُضاعف لِمَنْ أنفَقَ في سبيل الله ـ يعني: السبعمائة ـ، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2] [١٠٠٩]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾

١٠٦٦٦ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾، يعني: بما يكون[3]. (ز)

١٠٦٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لتِلْك الأَضْعاف، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُنفِقون[4]. (ز)

١٠٦٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، قال: واسِع أن يزيد في سَعَتِه، عالم بمَن يزيدُه[5]. (٣/ ٢٢٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٦٦٩ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ: «**النفقةُ في سبيل الله تُضَاعفُ سبعمائة ضعف**»[6]. (٣/ ٢٢٨)

[١٠٠٨] **انتقد ابنُ جرير** ٤/ ٦٥٤ هذا الأثر **مستندًا إلى عدم وجود إسناد**، فقال: «هذا قولٌ ذُكِر عن ابن عباس مِن وَجْهٍ لم أجد إسنادَه؛ فتَرَكْتُ ذِكْرَه».
كذلك نقل **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧، ٥٨) هذه الرواية عن ابن عباس، ثم **انتقدها** قائلًا: «وليس هذا بثابت الإسناد عنه».

[١٠٠٩] **رَجَّح ابنُ جرير** (٤/ ٦٥٤) **مستندًا إلى السياق** أنَّ الله يُضاعِف لمن يشاء من المنفقين في سبيله ما يشاء من التضعيف زيادة على السبعمائة، وعلَّل ذلك بأنَّه: «لَمْ يَجْر ذِكْرُ الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله، فيجوز لنا توجيهُ ما وعَد ـ جلّ ثناؤه ـ في هذه الآية من التضعيف إلى أنَّه عِدَةٌ منه على العمل على غير النفقة في سبيل الله».

---

(١) علَّقه ابن جرير ٤/ ٦٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٤.
(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/ ٦٣ (٢٢٩)، والبزار ١٤/ ١٠٦ (٧٥٩٨).

١٠٦٧٠ ـ عن أبي مسعود [الأنصاري]: أنَّ رجلاً تَصَدَّق بناقة مَخْطُومَة[١] في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة، كلُّها مَخْطومةٌ**»[٢]. (٣/٢٢٨)

١٠٦٧١ ـ عن خُرَيْم بن فاتِك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أنفق نفقة في سبيل الله كُتِبَتْ له سبعُمائة ضعف**»[٣]. (٣/٢٢٨)

١٠٦٧٢ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأعمال عند الله سبعة: عملان مُوجِبان، وعملان أمثالُهما، وعملٌ بعشرة أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يَعْلَمُ ثوابَ عاملِه إلا الله. فأمَّا المُوجبان فمَن لقي الله يَعبدُه مُخْلِصًا لا يُشرك به شيئًا وَجَبَتْ له الجنة، ومن لقي الله قد أشرك به وجبَت له النار، ومن عمل سيئة جُزِي بمثلها، ومَنْ هَمَّ بحسنة جُزِي بمثلها، ومَنْ عمل حسنةً جُزِي عَشْرًا، ومَن أنفق مالَه في سبيل الله ضُعِّفتْ له نفقتُه؛ الدرهمُ بسبعمائة، والدينار بسبعمائة، والصيامُ لله لا يَعْلَمُ ثوابَ عاملِه إلا اللهُ ﷻ**»[٤]. (٣/٢٢٩)

١٠٦٧٣ ـ عن معاذ بن جبل، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**طُوبَى لِمَن أَكْثَرَ في الجهاد في سبيل الله مِن ذِكْرِ الله، فإنَّ له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كل حسنة منها عشرةُ أضعافٍ مع الذي له عند الله مِن المزيد**». قيل: يا رسول الله، النفقةُ؟ قال: «**النفقةُ على قدْر ذلك**». قال عبد الرحمن: فقلتُ لمعاذ: إنَّما النفقةُ بسبعمائة ضعف؟ فقال

= قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٨٢ (٩٤٥٥): «رواه البزار، وفيه محمد بن أبي إسماعيل، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(١) مخطومة أي: فيها خِطَام، وهو قريب من الزِمَام. اللسان (خطم).

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٥٠٥ (١٨٩٢).

(٣) أخرجه أحمد ٣١/٣٨٣ (١٩٠٣٥)، ٣١/٣٨٤ (١٩٠٣٦)، ٣١/٣٨٥ (١٩٠٣٧)، ٣١/٣٨٦ (١٩٠٣٩)، والترمذي ٣/٤٣٩ (١٧١٩)، والنسائي ٤/٣٠٨ (٤٣٨٠)، ١٠/٢٧ (١٠٩٦٠)، وابن حبان ١٠/٥٠٤ (٤٦٤٧)، والحاكم ٢/٩٦ (٢٤٤١).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢١ (٣٢): «رواه أحمد، والطبرانيُّ في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أنَّه قال: عن الركين بن الربيع عن رجل عن خريم، وقال الطبراني: عن الركين بن الربيع عن أبيه عن عمه يسير بن عميلة، ورجاله ثقات».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٢٦٥ (٨٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/٢٩٨.

قال الهيثمي في المجمع ٣/١٨٢ (٥٠٩٠): «فيه يحيى بن المتوكل، ضَعَّفه الجمهورُ، ووَثَّقه ابنُ معين في رواية، وضَعَّفه في أخرى». وقال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن عبد الله بن دينار إلا عمر بن محمد، تفرَّد به أبو عقيل». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٣٠٤ (٥١٨٧): «ضعيف جِدًّا».

معاذ: قلَّ فَهْمُك؛ إنَّما ذاك إذا أنفَقُوها وهم مُقيمون في أهلهم غيرَ غُزَاة، فإذا غَزَوا وأنفقوا خبَّأ اللهُ لهم مِن خزائن رحمته ما يَنقَطِعُ عنه عِلْمُ العباد وصفتُهم، فأولئك حزبُ الله، وحزب الله هم الغالبون[1]. (٣/ ٢٢٩)

١٠٦٧٤ ـ عن أبي عُبيدة ابن الجراح: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة، ومَن أنفق على نفسه وأهله، أو عاد مريضًا، أو مَازَ[2] أذًى عن طريق؛ فالحسنةُ بعشر أمثالها، والصومُ جُنَّةٌ ما لم يَخْرِقْها، ومَن ابتلاه الله ببلاء في جسده فله حِطَّةٌ**»[3]. (٣/ ٢٣٥)

١٠٦٧٥ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنفقتم على أهليكم في غير إسراف ولا إِقْتارٍ فهو في سبيل الله**»[4]. (٣/ ٢٣٥)

١٠٦٧٦ ـ عن بُرَيْدَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**النفقةُ في الحج كالنفقةِ في سبيل الله؛ بسبعمائة ضِعْفٍ**»[5]. (٣/ ٢٣٢)

١٠٦٧٧ ـ عن معاذ بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الصلاةَ والصيامَ والذِّكْرَ تُضاعَفُ على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف**»[6]. (٣/ ٢٣٣)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٧٧ (١٤٣).

قال المنذري في الترغيب ٢/ ١٦٢: «في إسناده راوٍ لم يُسَمَّ». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٨٢ (٩٤٥٤): «فيه رجل لم يُسَمَّ». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ١١٧ (٢٦١٠): «وهذا إسناد ضعيفٌ؛ فيه عِلَلٌ».

(٢) ماز أذى عن طريق أي: أزاله ونَحَّاه. النهاية (ميز).

(٣) رواه أحمد ٣/ ٢٢٠ (١٦٩٠).

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص٣٥١: «بإسناد فيه نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٠٠ (٣٧٨٨): «وفيه بشار بن أبي سيف، ولم أرَ مَن وثقه ولا جَرَّحه، وبقية رجاله ثقات».

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ٣٠، وابن أبي شيبة ٥/ ٣٣١ (٢٦٦٠٦)، من طريق زياد مولى مصعب، عن الحسن به مرسلًا.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ١٠٥ (٢٣٠٠)، من طريق أبي زهير الضبعي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه به.

قال الذهبي في المهذّب (٧٤١٧): «هذا غريب، ولا أعرف الضبعي». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٠٨ (٥٢٦٨): «وفيه أبو زهير، ولم أجد من ذكره». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٣٨ (٢٣٨٦): «رواه البيهقي بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٤ (٣٥٣٠): «ضعيف».

(٦) أخرجه أبو داود ٤/ ١٥٣ (٢٤٩٨)، والحاكم ٢/ ٨٨ (٢٤١٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٣٠٠ (٤٣٠): «إسناده ضعيف».

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾

نزول الآية:

١٠٦٧٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ رافعًا يده يدعو لعثمان رضي الله عنه: «**يا رَبِّ، عثمان بن عفّان رَضِيتُ عنه فارْضَ عنه**». وما زال يدعو رافعًا يديه حتّى طلع الفجر؛ فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

١٠٦٧٩ ـ قال عبد الرحمن بن سمرة: جاء عثمان رضي الله عنه بألف دينار في جيش العُسْرَة، فصَبَّها في حِجْر رسول الله ﷺ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ يُدخِل فيها يده، ويُقلِّبها، ويقول: «**ما ضَرَّ ابنَ عفان ما عَمِل بعد اليوم**». فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا﴾ الآية[2]. (ز)

١٠٦٨٠ ـ قال الكلبيُّ: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما، جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقةً إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، كانت عندي ثمانية آلاف، فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقرضتها ربي. فقال له رسول الله ﷺ: «**بارك الله فيما**

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/ ٥٤، وابن الآبنوسي في مشيخته ٢/ ٥٥ (١٥٩)، من طريق يحيى بن سليمان المحاربي، عن مسعر، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد به. وعلقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل)، ص٢٠٥.

إسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، قال الذهبي في المغني ٢/ ٤٣٦: «مجمع على ضعفه». ثم هو مع ضعفه كان يدلس تدليسًا قبيحًا عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب، فيروي عنه ويقول: قال أبو سعيد. لِيُوهِم أنه أبو سعيد الخدري، وقد تكون هذه الرواية من تدليساته. قال أحمد: «هو ضعيف الحديث، بلغني: أنَّ عطية كان يأتي الكلبي، ويسأله عن التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد». وقال ابن حبان: «سمع من أبي سعيد أحاديث، فلمَّا مات جعل يجالس الكلبي، يحضر بصفته، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ كذا، فيحفظه، وكناه: أبا سعيد، ويروي عنه، فإذا قيل له: مَن حدَّثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد. فيتوهمون أنَّه يريد أبا سعيد الخدري، وإنَّما أراد الكلبي». ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/ ٢٠١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٨، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٥. ولم نقف عليه بهذا السياق بتمامه، وقد أخرجه الترمذي ٦/ ٢٧٥ (٤٠٣٤)، وأحمد ٣٤/ ٢٣١ (٢٠٦٣٠)، والحاكم ٣/ ١١٠ بنحوه، دون ذكر: فأنزل الله. ... قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

أمسكتَ لك، وفيما أعطيتَ». وأما عثمان فجهَّز جيش المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقْتابها وأحْلاسِها[١]؛ فنزلت فيهما هذه الآية[٢]. (ز)

١٠٦٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت. نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه في نفقته في غزاة تبوك، وفي شرائه رُومَة ـ رَكِيَّة[٣] بالمدينة ـ وتصدُّقه بها على المسلمين، وفي عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه حين تصدق بأربعة آلاف درهم، كل درهم مثقال، وكان نصفَ ماله[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٠٦٨٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾، قال: ألَّا ينفق الرجلُ مالَه خيرٌ مِن أن ينفقه ثم يُتْبعه منًّا وأذًى[٥]. (ز)

١٠٦٨٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: إنَّ أقوامًا يَبْعثُون الرجلَ منهم في سبيل الله، أو يُنفِقُ على الرجل ويُعْطِيه النفقة، ثم يَمُنُّه ويُؤْذِيه، ومنه يقول: أنفقتُ في سبيل الله كذا وكذا. غيرَ مُحْتَسِبِه عند الله، وأذًى يُؤْذِي به الرجل الذي أعطاه، ويقول: ألم أُعْطِك كذا وكذا؟![٦]. (٣/ ٢٣٣)

١٠٦٨٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: علم الله أناسًا يَمنُّون بعَطِيَّتهم، فكَره ذلك وقَدَّم فيه، فقال: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾[٧]. (٣/ ٢٣٣)

١٠٦٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال للآخرين ـ يعني: قال الله للآخرين، وهم الذين لا يخرُجون في جهاد عدوهم ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾. قال: فشَرَط عليهم. قال:

---

(١) أقتابها: جمع قَتَب، وهو ما يوضع على ظهر الأبل، وأحلاسها: جمع حِلْس، وهو كساء يوضع تحت القتب. النهاية (قتب، حلس).

(٢) أخرجه الطبري ١١/ ٥٨٩.

(٣) الركيَّة: البئر. اللسان (ركا).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٦ ـ نحوه. كما أخرج ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٦ نحوه من طريق شيبان.

والخارج لم يَشْرُط عليه قليلاً ولا كثيرًا، يعني بالخارج: الخارج في الجهاد الذي ذكر اللهُ في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية. =

١٠٦٨٦ ـ قال ابن زيد: وكان أبي يقول: إن أُذِن لك أن تُعطي من هذا شيئًا أو تُقَوِّي، فقَوَّيت في سبيل الله، فظننتَ أنه يثقُل عليه سلامُك، فكُفَّ سلامَك عنه. قال ابن زيد: فهو خير من السلام! قال: وقالت امرأة لأبي: يا أبا أسامة، تدُلُّني على رجل يخرج في سبيل الله حقًّا، فإنَّهم لا يخرجون إلا ليأكلوا الفواكه، عندي جَعبَة وأَسْهُمٌ فيها. فقال لها: لا بارك الله لك في جَعبتك ولا في أسهمك، فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم. قال: وكان رجل يقول لهم: اخرجوا وكلوا الفواكهَ[1] [١٠١٠]. (ز)

١٠٦٨٧ ـ قال سفيان: ﴿مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾، أن يقول: قد أعطيتُك وأعطيتُ فما شَكَرْتَ[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٦٨٨ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ سأل البراءَ بنَ عازب، فقال: «**يا براءُ، كيف نفقَتُك على أُمِّك؟**» وكان مُوَسِّعًا على أهله. فقال: يا رسول الله، ما أحْسَنَها. قال: «**فإنَّ نفقَتَك على أهلِك وولدِك وخادِمك صَدَقةٌ، فلا تُتْبِعْ ذلك مَنًّا ولا أذًى**»[3]. (٣/ ٢٣٣)

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾

١٠٦٨٩ ـ عن عمرو بن دينار قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: «**ما من صدقة أحب إلى الله من قولٍ، أَلَمْ تَسْمَعْ قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾**»[4]. (٣/ ٢٤٠)

[١٠١٠] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/ ٦٠) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** هذا القول؛ لتفريقه بين المجاهد بنفسه وماله والمجاهد بماله، فقال: «وفي هذا القول نظر؛ لأنَّ التَّحَكُّمَ فيه بادٍ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٥٩، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٠ (٣١١٨) بلفظ: ما أحسبها.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٦ (٢٧٣٤)، من طريق أبيه، حدثنا ابن نفيل، قال: قرأت على معقل بن عبيد الله عن عمرو بن دينار. =

١٠٦٩٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ الآية، قال: ردٌّ جميل، يقول: يرحمك الله، يرزقك الله. ولا يَنتَهِرُه، ولا يُغْلِظ له القول[(١)]. (٣/٢٤١)

١٠٦٩١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: قول في إصلاح ذات البين[(٢)]. (ز)

١٠٦٩٢ ـ قال [**محمد بن السائب**] **الكلبي**: دعاء صالح يدعو لأخيه بظهر الغيب[(٣)]. (ز)

١٠٦٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، يعني: قول حسن، يعني: دعاء الرجل لأخيه المسلم إذا جاء وهو فقير يسأله فلا يعطيه شيئًا، يدعو بالخير له[(٤)]. (ز)

﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾

١٠٦٩٤ ـ قال **الضحاك بن مزاحم** =

١٠٦٩٥ ـ و[**محمد بن السائب**] **الكلبي**: يتجاوز عن ظالمه[(٥)]. (ز)

١٠٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾، يعني: وتجاوُز عنه[(٦)]. (ز)

﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾

١٠٦٩٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾، يقول: أن يمسك مالَه خيرٌ مِن أن يُنفق مالَه ثم يُتْبِعه مَنًّا وأذًى[(٧)] [١٠١١]. (ز)

[١٠١١] قال **ابنُ جرير** (٤/٦٥٨) في بيان معنى الآية: «يعني ـ تعالى ذكره ـ بقوله: ﴿قَوْلٌ ==

= إسناده منقطع، أرسله عمرو بن دينار بلاغًا إلى النبي ﷺ.
وقد رُوي مسندًا متصلًا عن عمرو بن دينار عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**من قول الحق**». قال الألباني في الضعيفة ٩/٤٦٩ (٤٤٨٧): «ضعيف... إبراهيم بن يزيد هو الخوزي، متروك الحديث». ورُوي بوجوه أخرى، مرفوعة ومرسلة، تنظر في الموضع السابق من السلسلة الضعيفة للألباني.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٦. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٨.

١٠٦٩٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: علم الله أناسًا يَمنُّون بعَطِيَّتهم، فكَرِه ذلك، وقَدَّم فيه، فقال: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾[1]. (٣/ ٢٣٣)

١٠٦٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ﴾ يعطيه إياها ﴿يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ يعني: المَنّ[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ۝٢٦٣﴾

١٠٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الغنيُّ الذي كَمُل في غناه، والحليم الذي كَمُلَ في حلمه[3]. (٣/ ٢٤١)

١٠٧٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: ﴿حَلِيمٌ﴾، أخبر الله عباده بحلمه، وعطفه، وكرمه، وسعة رحمته، ومغفرته[4]. (ز)

١٠٧٠٢ ـ عن **البراء [بن عازب]** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن عدي بن ثابت ـ: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ﴾ عن صدقاتكم[5]. (ز)

١٠٧٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ﴾ عما عندكم من الصدقة، ﴿حَلِيمٌ﴾ حين لا يُعَجِّل بالعقوبة على مَن يَمُنُّ بالصدقة، ويؤذي فيها الْمُعْطَى[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٧٠٤ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أفضل الصدقة أن يَتَعَلَّمَ المرءُ المسلمُ علمًا، ثم يُعَلِّمَه أخاه المسلم**»[7]. (٣/ ٢٤٠)

== ﴿مَّعْرُوفٌ﴾: قولٌ جميلٌ، ودعاء الرجل لأخيه المسلم، ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ يعني: وسترٌ منه عليه، لما عَلِم من خَلَّتِه وسوءِ حالتِه ﴿خَيْرٌ﴾ عند الله ﴿مِّن صَدَقَةٍ﴾ يتصدقها عليه ﴿يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ يعني: يشتكيه عليها، ويُؤْذِيه بسببِها». **مستندًا إلى قولِ الضحاك**، ولم يورد غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٦ ـ نحوه. وقد تقدم عند الآية السابقة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠.

(٧) أخرجه ابن ماجه ١/ ١٦٤ (٢٤٣).

=

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ﴾

١٠٧٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لا يدخل الجنةَ مَنَّان. فشقَّ ذلك عليَّ حتى وجدت في كتاب الله في المنَّان: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[(١)]. (٣/٢٤٣)

١٠٧٠٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: بالمنِّ على الله تعالى، والأذى لصاحبها[(٢)]. (ز)

١٠٧٠٧ ـ عن **عمرو بن حُرَيْث**، قال: إنَّ الرجل يَغزُو ولا يسرق ولا يزني ولا يَغُلّ؛ لا يرجع بالكفاف. فقيل له: لماذا؟ فقال: إنَّ الرجل ليَخْرُجُ، فإذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه لعن وسبَّ إمامه، ولعن ساعة غزا، وقال: لا أعودُ لغَزْوَةٍ معه أبدًا. فهذا عليه وليس له، مثل النفقة في سبيل الله يُتْبِعُها مَنًّا وأذى، فقد ضرب الله مَثَلَها في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ حتى ختم الآية[(٣)][١٠١٢]. (٣/٢٤٣)

[١٠١٢] قال **ابنُ جرير** (٤/٦٥٨ ـ ٦٥٩): «يعني ـ تعالى ذكره ـ بذلك: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم﴾ يقول: لا تبطلوا أجور صدقاتكم ﴿بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ كما أبطل كفر الذي ينفق ماله ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ وهو مراءاته إياهم بعمله، وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر أنه يريد الله ـ تعالى ذكره ـ، فيحمدونه عليه، وهو مريد به غير الله، ولا طالب منه الثواب، وإنما ينفقه كذلك ظاهرًا ليحمده الناس عليه، فيقولوا: هو سخِيٌّ كريم، وهو رجل صالح. فيحسنوا عليه به الثناء، وهم لا يعلمون ما هو مُسْتَبْطِن من النية في إنفاقه ما أنفق، فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله ـ تعالى ذكره ـ واليوم الآخر. وأما قوله: ﴿وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ فإنَّ معناه: ولا يُصَدِّق بوحدانية الله وربوبيته، ولا بأنه مبعوث بعد مماته فمُجَازًى على عمله، فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده ==

= قال المنذري في الترغيب ١/٥٤: «لو صح سماع الحسن من أبي هريرة... بإسناد حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٣٥: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف إسحاق بن إبراهيم، والحسن لم يسمع من أبي هريرة». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/١٤٧: «وفيه ضعيفان».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥١٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/٢٦١، وتفسير البغوي ١/٣٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٠٧٠٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في الآية، قال: مَن أنفق نفقة ثم منَّ بها، أو آذى الذي أعطاه النفقة؛ حَبِط أجره، فضرب الله مثله كمثل صَفْوَان عليه تراب، فأصابه وَابِل، فلم يَدَعْ من التراب شيئًا، فكذلك يَمْحَقُ الله أجر الذي يُعطِي صدقته ثم يَمُنُّ بها، كما يَمْحَق المطرُ ذلك التراب[1]. (٣/ ٢٤٢)

١٠٧٠٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾، أما الصفوان الذي عليه تراب فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدًا، فكذا هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس، ذهب الرياء بنفقته، كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا، فتركه نقيًّا، فكذلك ترَكَه الرياءُ لا يقدر على شيء مما قدَّم؛ فقال للمؤمنين: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ فتبطُل كما بطلت صدقة الرياء[2]. (٣/ ٢٤٢)

١٠٧١٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، هذا مَثَلٌ ضربه الله لأعمال الكافرين يوم القيامة، يقول: لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفا نقيًّا لا شيء عليه[3]. (ز)

١٠٧١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾، يقول: يمُنُّ بها، فإن ذلك أذًى لصاحبها، وكلُّ صدقة يمُنُّ بها صاحبها على المُعْطَى فإنَّ المنَّ يُبطِلُها، فضرب الله ﷻ [مثلاً] لذلك: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾. يقول: ولا يُصدِّق بأنه واحد لا شريك له ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. يقول: ولا

== في معاده، وهذه صفة المنافق، وإنما قلنا: إنَّه منافق؛ لأنَّ المظهر كفرَه والمعلن شركه معلومٌ أنَّه لا يكون بشيء من أعماله مرائيًا؛ لأن المرائي هو الذي يرائي الناس بالعمل الذي هو في الظاهر لله وفي الباطن عامله مراده به حمد الناس عليه، والكافر لا يخيل على أحد أمره أن أفعاله كلها إنما هي للشيطان إذا كان معلنًا كفره لا لله، ومن كان كذلك فغير كائن مرائيًا بأعماله». **واستدلَّ له بقولِ أهل التأويل**، ولم يورد إلا أثر عمرو بن حُرَيْث هذا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٧ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٣.

يُصدِّق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال أنه كائن، ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ يعني: مثل الذي يمُنُّ بصدقته كمَثَل مشرك أنفق ماله في غير إيمان، فأبطل شِرْكُه الصدقةَ كما أبطل المنُّ والأذى صدقةَ المؤمن. ثم أخبر عمَّن مَنَّ بها على صاحبه فلم يُعْطَ عليها أجرًا ولا ثوابًا[1]. (ز)

١٠٧١٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾، قال: يمُنُّ بصدقته، ويؤذيه فيها حتى يبطلها[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٧١٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنةَ منَّانٌ، ولا عاقٌّ، ولا مُدْمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا كاهن**»[3]. (٣/ ٢٤٢)

١٠٧١٤ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاقُّ لوالديه، ومُدمنُ الخمر، والمنَّانُ بما أعطى. وثلاثة لا يَدْخلون الجنة: العاقُّ لوالديه، والدَّيُّوث[4]، والرَّجُلَة[5]**»[6]. (٣/ ٢٤٣)

١٠٧١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٤.

(٣) أخرجه أحمد ١٧/ ١٧٨ (١١١٠٧)، ١٨/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ (١/ ١١٧٨١)، ١٨/ ٣٠٥ (٢/ ١١٧٨١) بلفظ: «**لا يدخل الجنة صاحب خمس: مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم، ولا كاهن، ولا منان**». من طريق عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد به.

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ (٨٢٠٧): «رواه أحمد، والبزار، وفيه عطية بن سعد، وهو ضعيف وقد وُثِّق». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦٥٨ (١٤٦٤): «ضعيف». ومع ضعف العوفي فإنه يدلس تدليسًا قبيحًا عن الكلبي الكذاب، فيروي عنه بلفظ: «قال أبو سعيد»؛ ليوهم أنه أبو سعيد الخدري، وقد يكون هذا الحديث منه. ويُنظر: تخريج حديث أبي سعيد الخدري في نزول قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

(٤) الدَّيُّوث: الذي لا يغار على أهله، والقواد عليهم، والذي يدخل الرجال على حرمته بحيث يراهم. لسان العرب (ديث).

(٥) الرجلة: بمعنى المترجلة، وهي التي تتشبه بالرجال في زيِّهم وهيأتهم. النهاية (رجل).

(٦) أخرجه النسائي ٥/ ٨٠ (٢٥٦٢)، وأحمد ١٠/ ٣٢١ (٦١٨٠)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٥، والحاكم ١/ ١٤٤ (٢٤٤)، والبزار ١٢/ ٢٦٩ (٦٠٥٠)، واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب ٣/ ٢٢٣: «بإسنادين جيدين». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (١٣٤٣٢): «رواه البزار بإسنادين، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٨٧ (١٣٩٧): «إسناد حسنٌ، رجاله معروفون».

يدخل الجنة مُدْمِنُ خمر، ولا عاقٌّ، ولا مَنَّان». قال ابن عباس: فشقَّ ذلك عليَّ؛ لأن المؤمنين يصيبون ذنوبًا، حتى وجدت ذلك في كتاب الله، في العاقِّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ الآية [محمد: ٢٢]، وفي المنان: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ الآية، وفي الخمر: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠][1]. (ز)

١٠٧١٦ ـ عن عبد الله بن أبي زكريا، قال: بلغني: أنَّ الرجل إذا رايا بشيء من عملِه أُحْبِط ما كان قبل ذلك[2]. (٣/ ٢٤٢)

١٠٧١٧ ـ عن محمد بن أعين، قال: سمعت **عبد الله [بن المبارك]** يقول: المرجئة تقول: حسناتنا مُتَقَبَّلة. وأنا لا أدري تقبل مني حسنة أم لا. ويقولون: إنهم في الجنة. وأنا أخاف أن أُخَلَّد في النار. وتلا عبدُ الله هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾. وتلا أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، وما يُؤَمِّني[3]. (ز)

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾

١٠٧١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿صَفْوَانٍ﴾، يقول: الحجر[4]. (٣/ ٢٤٣)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٩ (١١١٧٠) بهذا اللفظ والسياق، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٧ (٢٧٣٨) من غير ذكر آيتي سورة محمد والمائدة.

قال المنذري في الترغيب ٣/ ١٧٨: «رواته ثقات، إلا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ (٨٢١١): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن عتاب بن بشير لم أعرف له من مجاهد سماعًا».

وقد أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص١١٦ (٢٤٤)، من طريق عتاب بن بشير، عن خُصَيْف، عن مجاهد به.

وخُصَيْف هو: ابن عبد الرحمن الجزري، قال عنه الذهبي في المغني ١/ ٢٠٩: «مكثر عن التابعين، ضعّفه أحمد وغيره». وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٢٠٣: «سألت أبي: عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحبُّ إليك، أو خُصَيْف عن مجاهد؟ فقال: ابن أبي نجيح أحب إليّ».

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٤.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ص٦٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٠٧١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: الصفاة[١]. (٣/ ٢٤٤)

١٠٧٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿صَفْوَانٍ﴾. قال: الحجر الأملس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أوس بن حجر:

على ظهر صفوان كأنَّ مُتُونه[٢] عُلِلْنَ بدهن يزلق[٣] الْمُتَنَزِّلا[٤].

(٣/ ٢٤٤)

١٠٧٢١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾، والصفوان: الصفا[٥]. (ز)

١٠٧٢٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٦]. (ز)

١٠٧٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أما ﴿صَفْوَانٍ﴾ فهو الحجر الذي يُسَمَّى: الصَّفَاة[٧]. (ز)

١٠٧٢٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٨]. (ز)

١٠٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب الله ﷻ لهما مثلاً، فقال في مثله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ يعني: الصفا، ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾[٩]. (ز)

﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾

١٠٧٢٦ ـ عن الضحاك بن مُزَاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾، الوابل: المطر الشديد[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٥.

(٢) المتن من كل شيء: ما صَلُب ظهره. لسان العرب (متن).

(٣) أي: بَعَّدَه ونحَّاه. القاموس المحيط (زلق).

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٨ ـ نحوه.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٦.

١٠٧٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[١]. (٣/ ٢٤٤)

١٠٧٢٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٢]. (ز)

١٠٧٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أَبَان ـ قال: الوابل: المطر[٣]. (٣/ ٢٤٤)

١٠٧٣٠ ـ عن الحسن البصري =

١٠٧٣١ ـ ووهب بن منبه =

١٠٧٣٢ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٠٧٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أما ﴿وَابِلٌ﴾ فمطر شديد[٥]. (ز)

١٠٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾، يعني: المطر الشديد[٦]. (ز)

١٠٧٣٥ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: الوابل: المطر[٧]. (ز)

﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾

١٠٧٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾: ليس عليه شيء[٨]. (٣/ ٢٤٣)

١٠٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِيّ ـ ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾، قال: تركها نقيَّة، ليس عليها شيء، فكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شيء مما كسب[٩]. (٣/ ٢٤٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٨ ـ نحوه. وسيأتي بتمامه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨. وعلَّقه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير ٤/ ١٦٤٩، بلفظ: مطر شديد. وأخرجه عبد بن حميد بهذا اللفظ من طريق عثمان بن غياث ـ كما في الفتح ٣/ ٢٧٧، ٨/ ٢٠٠ ـ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٧. وعلَّقه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير ٤/ ١٦٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٤، ٦٦٦.

١٠٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾، قال: يابسًا، خاسئًا، لا يُنبتُ شيئًا[١]. (٣/ ٢٤٤)

١٠٧٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿صَلْدًا﴾. قال: أملس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أبي طالب:

وإني لقَرِمٌ[٢] وابن قَرْمٍ لهاشم ... لآباء صدقٍ مجدهم مَعْقِلٌ[٣] صَلْدُ[٤].

(٣/ ٢٤٥)

١٠٧٤٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾: فتركه جَرْدًا[٥]. (ز)

١٠٧٤١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾: ليس عليه شيء[٦]. (ز)

١٠٧٤٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾، يقول: نَقِيًّا[٧]. (ز)

١٠٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾، يقول: ترك المطرُ الصفا صَلْدًا نقيًّا أجرَدَ، ليس عليه تراب، فكذلك الْمُشْرِك الذي ينفق في غير إيمان، وينفق رئاء الناس، وكذلك صدقة المؤمن إذا مَنَّ بها[٨]. (ز)

﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾

١٠٧٤٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الوابلُ: المطرُ الشديدُ. وهذا مَثَلٌ ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة، يقول: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ يومئذ؛ كما ترك هذا المطرُ هذا الحجرَ ليس عليه شيء، أنقى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨.

(٢) القَرَم: شدة شهوة اللحم، وكَثُر حتى قيل في الشوق إلى الحبيب. القاموس المحيط (قرم).

(٣) المعقل: الحصن. لسان العرب (عقل).

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وينظر: الإتقان ٢/ ١٠٢، ١٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٧. والجَرَد: فضاء لا نبات فيه. القاموس المحيط (جرد).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٧، وابن جرير ٤/ ٦٦٧. (٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠.

ما كان[١]. (٣/ ٢٤٤)

١٠٧٤٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ يومئذ، كما ترك المطر الصفا نَقِيًّا، ليس عليه شيء[٢]. (ز)

١٠٧٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾، يقول: لا يقدرون على ثواب شيء مما أنفقوا يوم القيامة، وذلك قوله ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ﴾ ثواب ﴿شَىْءٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] يوم القيامة، كما لم يبق على الصفا شيء من التراب حين أصابه المطر الشديد، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[٣]. (ز)

١٠٧٤٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾، يعني به: نفقاتهم، أنهم لا يؤجرون عليها، ولا تنفعهم يوم القيامة[٤]. (ز)

١٠٧٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾، فقرأ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ حتى بلغ: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾، ثم قال: أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيئًا؟ فكذلك منُّك وأذاك لم يدَعْ مما أنفقت شيئًا. وقرأ قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾، وقرأ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢][٥]. (ز)

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾

١٠٧٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ قال: لا يريدون سمعةً، ولا رياءً[٦]. (٣/ ٢٤٥)

١٠٧٥٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٣، ٦٦٦. وابن أبي حاتم بنحوه مسندًا الشطر الأول ٢/ ٥١٨، معلقًا الشطر الثاني ٢/ ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٨. وقال عقِبه: وكان مقاتل ما فسَّر فسَّره عن رجال من التابعين، منهم الضحاك بن مزاحم، وجابر بن زيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٩.

مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، قال: احتسابًا[(١)]. (٣/ ٢٤٥)

﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

١٠٧٥١ ـ قال سعيد بن جبير =

١٠٧٥٢ ـ وأبو مالك [غَزْوَان الغِفاري]: تحقيقًا في دينهم[(٢)]. (ز)

١٠٧٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وعثمان بن الأسود ـ: ﴿وَتَثْبِيتًا﴾، قال: يَتَثَبَّتُون أين يضعون أموالهم[(٣)]. (٣/ ٢٤٦)

١٠٧٥٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح، نحوه[(٤)]. (ز)

١٠٧٥٥ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: يقينًا من عند أنفسهم[(٥)]. (٣/ ٢٤٥)

١٠٧٥٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي موسى الأسدي ـ ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: تصديقًا ويقينًا[(٦)]. (٣/ ٢٤٥)

١٠٧٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ =

١٠٧٥٨ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

١٠٧٥٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

١٠٧٦٠ ـ والكلبي، نحو ذلك[(٨)]. (ز)

١٠٧٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق علي بن علي ـ قال: كان الرجل إذا همَّ بصدقة تَثَبَّت، فإن كان لله أمضى، وإن خالطَه شيء من الرياء أمسك[(٩)][١٠١٣]. (٣/ ٢٤٦)

[١٠١٣] ذَهَبَ ابنُ تيمية (١/ ٥٩٦) إلى ما ذهب إليه مجاهد، والحسن من أنّ التثبيت هو ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٩. (٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٩، وابن أبي حاتم من طريق عثمان ٢/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٩ ـ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٩ ـ ٥٢٠.

(٨) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٨ دون الضحاك.

(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨ (٣١٨)، وابن جرير ٤/ ٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٠٧٦٢ ـ عن الحسن البصري =

١٠٧٦٣ ـ وأبي صالح [باذام] =

١٠٧٦٤ ـ وميمون بن مهران، قالوا: مواضع الزكاة[١]. (ز)

١٠٧٦٥ ـ قال الحسن البصري: يعني: احتسابًا[٢]. (ز)

١٠٧٦٦ ـ عن قتادة بن دِعامة، ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: النية[٣]. (٣/٢٤٦)

١٠٧٦٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: ثقة من أنفسهم[٤]. (ز)

١٠٧٦٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يقول: احتسابًا من أنفسهم[٥] [١٠١٤]. (ز)

== التثبُّت، **استنادًا إلى نظائره من القرآن**، فقال: «والتثبيت هو التثبت، كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦]، وكقوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]. ويشبه ـ والله أعلم ـ أن يكون هذا من باب قدّم وتقدّم، كقوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]».

لكنّ **ابنُ جرير** (٤/ ٦٧٠ ـ ٦٧١)، **وابنُ عطية** (٢/ ٦٦) **انتقَدَا** قولَ مجاهد والحسن ومن نحا نحوهم، **استنادًا إلى لغة العرب**. قال **ابنُ جرير**: «وهذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل بعيد المعنى مما يدلّ عليه ظاهر التلاوة». وبيَّن أنَّه لو كان التأويل كما قالوا لكانت العبارة: وتثبُّتًا من أنفسهم. ثم أبطل حجة مَن زعم أنَّ ﴿تَثْبِيتًا﴾ مصدر غير قياسي للفعل تثبَّتَ.

وكذلك فعل **ابنُ عطية**، فقال: «إن قال محتَجٌّ: إنَّ هذا من المصادر التي خرجت على غير المصدر، كقوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، وكقوله: ﴿أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]. فالجواب: أنَّ هذا لا يسوغ إلا مع ذكر المصدر، والإفصاح بالفعل المتقدِّم للمصدر، وأما إذا لم يقع إفصاح بفعل فليس لك أن تأتي بمصدر في غير معناه، ثم تقول: أَحمِلُه على فعل كذا وكذا. لفعل لم يتقدم له ذكر، هذا مهيع كلام العرب فيما علمت».

[١٠١٤] **انتقَدَ ابنُ جرير** (٤/ ٦٧٢) قولَ قتادة هذا **مستنِدًا إلى لغة العرب**، قال: «وهذا القول ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٨ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٧، وابن جرير ٤/ ٦٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠ من طريق شيبان.

١٠٧٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: ثبات، ونصرة[١]. (ز)

١٠٧٧٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ** =

١٠٧٧١ ـ وأبو رَوْق: على يقين إخلاف الله عليهم[٢]. (ز)

١٠٧٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر نفقة المؤمن الذي يريد بنفقته وجه الله ﷻ ولا يمُنُّ بها، فقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: وتصديقًا من قلوبهم، فهذا مَثَل نفقة المؤمن التي يريد بها وجه الله ﷻ، ولا يمُنُّ بها[٣]. (ز)

١٠٧٧٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: يقينًا من أنفسهم. قال: التثبيت: اليقين[٤][١٠١٥]. (ز)

== أيضًا قولٌ بعيد المعنى من معنى التثبيت؛ لأنَّ التثبيت لا يعرف في شيء من الكلام بمعنى الاحتساب، إلا أن يكون أراد مفسِّرُه كذلك أن أنفُسَ المنفقين كانت مُحتسِبةً في تثبيتها أصحابها، فإن كان ذلك كان عنده معنى الكلام، فليس الاحتساب بمعنًى حينئذٍ للتثبيتِ فيُتَرْجَمَ عنه به».

ووَرَدَ قول **قتادة** هذا في المحرر الوجيز بلفظ: وإحسانًا من أنفسهم. **وعلَّقَ** عليه **ابنُ عطية** (٤/ ٦٧٢) بقوله: «وهذا نحو القول الأول». يعني: قول الشعبي، والسدي، ومن تبعهما.

[١٠١٥] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٤/ ٦٦٨)، **وابنُ عطية** (٢/ ٦٦) إلى ما ذهب إليه الشعبي، والسديّ، وأبو صالح، وابن زيد، ومن نحا نحوهم، مِن أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: تصديقًا ويقينًا. قال **ابنُ جرير** (٤/ ٦٦٨): «وإنما عنى الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بذلك: أن أنفسهم كانت موقنة مصدّقة بوعد الله إياها فيما أنفقت في طاعته بغير منّ ولا أذى، فثبتتهم في إنفاق أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وصححت عزمَهم وآراءهم يقينًا منها بذلك، وتصديقًا بوعد الله إياها ما وعدها؛ ولذلك قال مَن قال من أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا﴾: وتصديقًا. ومَن قال منهم: ويقينًا؛ لأن تثبيت أنفُسِ المنفقين أموالَهم ابتغاء مرضاة الله إياهم إنما كان عن يقين منها، وتصديق بوعد الله ﷻ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٩.

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾

١٠٧٧٤ - عن **الضحاك بن مُزَاحِم** - من طريق جُوَيْبر - قال: هذا مَثَلٌ لِمَن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله[١]. (ز)

١٠٧٧٥ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لعمل المؤمن، يقول: ليس لخيره خُلْف، كما ليس لخير هذه الجنة خُلْفٌ، على أي حال كان؛ إن أصابها وابل، وإن أصابها طَلٌّ[٢]. (٣/٢٤٧)

١٠٧٧٦ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر -: في الآية قال: هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن[٣]. (٣/٢٤٥)

١٠٧٧٧ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: ... هذا مَثَل مَن لا ينفق ماله رياء وسمعة، ولا يمنُّ به على مَن يعطيه[٤]. (ز)

﴿بِرَبْوَةٍ﴾

قراءات:

١٠٧٧٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عبد الله بن الحارث - أنَّه كان يقرؤها: (برِبوةٍ) بكسر الراء[٥][١٠١٦]. (٣/٢٤٦)

تفسير الآية

١٠٧٧٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عبد الله بن الحارث - أنَّه كان يقرؤها:

[١٠١٦] **علَّقَ ابنُ جرير** (٤/٦٧٣) على قراءة (برِبوة) بكسر الراء قائلًا: «أما الكسر فإن في رفْضِ القرَأَةِ القراءةَ به دلالةً واضحةً على أنّ القراءةَ به غيرُ جائزة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٦٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦٧٨، وابن أبي حاتم ٢/٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥١٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٢٨٣.

والقراءة شاذة. يُنظر: مختصر ابن خالويه ص١٦.

(بربوةٍ) بكسر الراء. قال: والربوة: النَّشَزُ[١] من الأرض[٢]. (٣/ ٢٤٦)

١٠٧٨٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، قال: المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار[٣] [١٠١٧]. (٣/ ٢٤٦)

١٠٧٨١ - عن **سعيد بن جُبَير** - من طريق سالم - قال: الربوة: النَّشَز من الأرض[٤]. (ز)

١٠٧٨٢ - عن **الحسن البصري** =

١٠٧٨٣ - **وعطاء الخراساني**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٠٧٨٤ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف -، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٠٧٨٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق مَعْمَر - قال: الربوة: الأرض المستوية المرتفعة[٧]. (٣/ ٢٤٦)

١٠٧٨٦ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، والربوة: المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار، والذي فيه الجنان[٨]. (ز)

١٠٧٨٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، قال: هي الأرض المستوية التي لا تعلو فوق الماء[٩] [١٠١٨]. (ز)

[١٠١٧] **وَجَّهَ ابنُ عطية** (٢/ ٦٧) قولَ ابن عباس هذا، فقال: «هذا إنما أراد به هذه الربوة المذكورة في كتاب الله؛ لأن قوله: ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ إلى آخر الآية يدل على أنها ليس فيها ماء جارٍ، ولم يُرِدِ ابنُ عباس أنَّ جنس الرُّبا لا يجري فيها ماء؛ لأن الله تعالى قد ذكر ربوة ذات قرار ومعين، والمعروف في كلام العرب: أن الربوة ما ارتفع عما جاوره، سواء جرى فيها ماء، أو لم يجرِ».

[١٠١٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٦٧) على قول الحسن، فقال: «وهذا أيضًا أراد أنها ليست كالجبل، والظَّرِب، ونحوه».

---

(١) النَّشْز والنشَز: المتن المرتفع من الأرض، وهو أيضًا ما ارتفع عن الوادي إلى الأرض. لسان العرب (نشز).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٧، وابن جرير ٤/ ٦٧٤. وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: المكان الظاهر المستوي. وهو كذلك في تفسير مجاهد ص٢٤٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٤.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٧، وابن جرير ٤/ ٦٧٥.

١٠٧٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، يقول: بنَشَز من الأرض[١]. (ز)

١٠٧٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: برابية من الأرض[٢][١٠١٩]. (ز)

١٠٧٩٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، والربوة: النشَز من الأرض[٣]. (ز)

١٠٧٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، يعني: بستان في مكان مرتفع مستوٍ، تجري من تحتها الأنهار[٤][١٠٢٠]. (ز)

﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾

١٠٧٩٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق آدم أبو شيبة ـ قال: الوابل: الجود من المطر[٥]. (٣/ ٢٤٧)

١٠٧٩٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾، قال: أصاب الجنةَ المطرُ[٦]. (٣/ ٢٤٦)

١٠٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَصَابَهَا﴾ يعني: أصاب الجنة ﴿وَابِلٌ﴾ يعني: المطر الكثير الشديد[٧]. (ز)

[١٠١٩] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٦٧) على قول السّدّيّ، فقال: «وقال السدي: ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ أي: برَبَاوة، وهو ما انخفض من الأرض. وهذه عبارة قلقة».

[١٠٢٠] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٤/ ٦٧٢)، **وابنُ عطية** (٢/ ٦٦)، **وابنُ القيم** (١/ ١٩٩) إلى أنَّ الربوة: ما نشز من الأرض، وارتفع.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١.
وينظر تفسير ﴿وَابِلٌ﴾ في الآية السابقة.

﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾

١٠٧٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾، قال: أضعفت في ثمرها[١]. (٣/ ٢٤٧)

١٠٧٩٦ ـ وقال عكرمة مولى ابن عباس: حملت في السنة مرتين[٢]. (ز)

١٠٧٩٧ ـ قال عطاء: حملت في السنة من الرَّيْع[٣] ما يحمل غيرها في سنتين[٤]. (ز)

١٠٧٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾، يقول: كما أُضْعِفتْ ثمرةُ تلك الجنة، فكذلك تُضاعفُ لهذا المُنْفِق ضِعْفَيْن[٥]. (٣/ ٢٤٧)

١٠٧٩٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا﴾ يعني: ثمرتها ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾[٦]. (ز)

١٠٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا﴾ يقول: أضعفت ثمرتها في الحمل ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾، فكذلك الذي يُنفِق ماله لله ﷻ مِن غير من يضاعف له نفقته إن كثرت أو قلَّت، كما أن المطر إذا اشتد أو قلَّ أضعف ثمرة الجنة حين أصابها وابل[٧]. (ز)

﴿فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ﴾

١٠٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿فَطَلّٞۗ﴾، قال: نَدًى[٨]. (٣/ ٢٤٧)

١٠٨٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ﴾، قال: الطَّلُّ: الندى[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٨.

(٣) الرَّيْع: النماء والزيادة. وأرض مَرِيعة: أي: مُخصبة. لسان العرب (ريع).

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٦.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

١٠٨٠٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** =

١٠٨٠٤ ـ وعن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك[١]. (ز)

١٠٨٠٥ ـ وعن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٠٨٠٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الطَّلُّ: الرَّذاذ من المطر. يعني: اللَّيِّنَ منه[٣]. (٣/٢٤٨)

١٠٨٠٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عثمان بن غِيَاث ـ قال: الطَّلُّ: الندى. وهذا مَثَل عمل المؤمن[٤]. (ز)

١٠٨٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾، يقول: لا يخلف خيرها على كل حال، فكذلك لا يخلفهم الله نفقتهم أن يصيبوا منها خيرًا[٥]. (ز)

١٠٨٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَطَلٌّ﴾، قال: طَشٌّ[٦]. (٣/٢٤٧)

١٠٨١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَطَلٌّ﴾، قال: الطلُّ: الندى[٧]. (ز)

١٠٨١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أما الطَّلُّ: فالندى[٨][١٠٢١]. (ز)

١٠٨١٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الملك بن مسلم ـ في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾، قال: تلك أرض مصر، إن أصابها طلٌّ زَكَتْ، وإن أصابها وابل أضْعَفَت[٩]. (٣/٢٤٨)

[١٠٢١] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٤/ ٦٧٦)، **وابنُ كثير** (٢/ ٤٦٤) إلى أنَّ الطل: هو الندى، واللّين من المطر.

وعلَّقَ ابنُ عطية (٢/ ٦٨) على هذا القول بقوله: «هذا تجوُّز وتشبيه».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٣/ ٢٧٧ ـ. وعلَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ٤/ ١٦٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٩ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
والطَّشُّ: المطر الضعيف، وهو فوق الرذاذ. القاموس المحيط (طشش).

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٠٨١٣ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر -: أي: طَشٌّ[١]. (ز)

١٠٨١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾، أي: أصابها [طشٌّ][٢] من المطر، وهو الرذاذ، مثل الندى[٣]. (ز)

١٠٨١٥ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿فَطَلٌّ﴾، يعني بالطلِّ: الرَّذاذ من المطر. فهذا مَثل مَن لا ينفق مالَه رياء وسمعة، ولا يمنُّ به على مَن يُعطِيه[٤]. (ز)

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾

١٠٨١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: بما تنفقون ﴿بَصِيرٌ﴾[٥]. (ز)

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾

١٠٨١٧ - عن ابن أبي مُلَيْكة: أن **عمر** تلا هذه الآية، فقال: هذا مَثَلٌ ضُرِبَ للإنسان يعمل عملاً صالحًا، حتى إذا كان عند آخر عُمرِه أحوجَ ما يكون إليه، عمِل عمَلَ السّوء[٦]. (٣/ ٢٥٠)

١٠٨١٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عُبَيْد بن عُمَيْر، وابن أبي مُلَيْكة - قال: قال عمر يومًا لأصحاب النبي ﷺ: فِيمَ ترونَ هذه الآية نزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر، فقال: قولوا: نعلمُ، أو لا نعلمُ. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء، يا أمير المؤمنين. فقال عمر: يا ابنَ أخي، قل، ولا تَحْقِرْ نفسَك. قال ابن عباس: ضُرِبَتْ مثلاً لِعَمَلٍ. قال عمر: أيُّ عمل؟ قال ابن عباس: لِعَمَلٍ. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٢) في مطبوعة المصدر: عطش.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٣.

١٠٨١٩ ـ قال **عمرُ**: لرجل غنيٍّ يَعْمَلُ بطاعة الله، ثم بعَث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرَق أعماله[(١)] [١٠٢٢]. (٣/٢٤٨)

١٠٨٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

١٠٨٢١ ـ قال: قال **عمر بن الخطاب**: قرأتُ الليلةَ آية أَسْهَرَتْني: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، فقرأها كلَّها. فقال: ما عُني بها؟ فقال بعض القوم: الله أعلم! فقال: إني أعلم أن الله أعلم، ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم، وسمِع فيها شيئًا أن يُخْبِرَ بما سمع. فسكتوا، فرآني وأنا أهْمِسُ. قال: قل يا ابنَ أخي، ولا تَحْقِرْ نفسك. قلت: عُني بها العمل؟ قال: وما عُني بها العملُ؟ قلتُ: شيء أُلْقِي في رُوعِي فقلتُه. فتركَني، وأقبلَ وهو يُفَسِّرُها: صدقت يا ابنَ أخي، عُني بها العملُ، ابنُ آدمَ أفقرُ ما يكون إلى جنته إذا كبُرتْ سنُّه، وكثُر عيالُه، وابنُ آدمَ أفقرُ ما يكونُ إلى عملِه يومَ القيامة، صدقتَ، يا ابنَ أخي[(٢)]. (٣/٢٤٩)

١٠٨٢٢ ـ عن عطاء، قال: قال عمر: آيةٌ من كتاب الله ما وجدتُ أحدًا يشفيني منها، قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ حتى فرغ من الآية. قال **ابن عباس**: يا أمير المؤمنين، إني أجدُ في نفسي منها. فقال له عمر: فلِم تَحْقِرُ نفسَك؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، هذا مَثَلٌ ضربه الله، فقال: أيحب أحدكم أن يكونَ عُمرَه يَعْمَلُ بعمَلِ أهلِ الخيرِ وأهلِ السعادةِ، حتى إذا كبُرتْ سِنُّه، واقترَب أجلُه، ورقَّ عظْمُه، وكان أحوجَ ما يكون إلى أن يَخْتِمَ عملَه بخير؛ عمِلَ بعمَلِ أهلِ الشقاءِ، فأفسدَ عملَه فأحْرقَه. قال: فوقَعَتْ على قلب عمر، وأعْجبَتْه[(٣)]. (٣/٢٥١)

[١٠٢٢] **علَّقَ ابنُ كثير** (٢/٤٦٥) على هذا الحديث، فقال: «وفي هذا الحديث كفاية في تفسير هذه الآية، وتبيين ما فيها من المثل بعمل من أحسن العمل أولًا، ثم بعد ذلك انعكس سيره، فبدل الحسنات بالسيئات، عياذًا بالله من ذلك، فأبطل بعمله الثاني ما أسلفه فيما تقدم من الصالح، واحتاج إلى شيء من الأول في أضيق الأحوال، فلم يحصل له منه شيء، وخانه أحوج ما كان إليه».

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٦٨)، والبخاري (٤٥٣٨)، وابن جرير ٤/٦٨٣ ـ ٦٨٤، والحاكم ٢/٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. كما أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٢ مختصرًا من طريق ابن أبي مُلَيْكة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، واللفظ له.

١٠٨٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِي ـ قال: ضرب الله مثلاً حسنًا ـ وكلُّ أمثاله حسنٌ ـ، قال: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾. يقول: صنَعه في شبيبتِه، فأصابه الكِبَرُ، وولدُه وذريتُه ضعفاء عندَ آخرِ عمرِه، فجاءه إعصار فيه نار فاحترق بستانُه، فلم يكن عنده قوةٌ أن يغرس مثلَه، ولم يكن عندَ نسْلِه خيرٌ يعودون به عليه، فكذلك الكافر يوم القيامة، إذا رُدَّ إلى الله ليس له خير فيُسْتَعْتَبَ[1]، كما ليسَ لهذا قوَّةٌ فيغرِس مثلَ بستانِه، ولا يَجِدُه قدَّم لنفسه خيرًا يعود عليه، كما لم يُغْنِ عن هذا ولدُه، وحُرِم أجرَه عند أفقرِ ما كان إليه، كما حُرِم هذا جنتَه عند أفقر ما كان إليها عند كبره وضعف ذريته. وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فيما أُوتيَا في الدنيا، كيف نجى المؤمن في الآخرة، وذخر له من الكرامة والنعيم، وخزن عنه المال في الدنيا، وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع، وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه أبدًا، ويخلد فيها مُهَانًا، من أجل أنه فخر على صاحبه، ووثق بما عنده، ولم يستيقن أنه مُلاقٍ ربه[2]. (٣/ ٢٤٩)

١٠٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: ضُرِبتْ مثلاً للعمل، يَبْدأُ فيَعْمَلُ عملاً صالحًا، فيكونُ مثلاً للجنة، ثم يُسيءُ في آخر عمره، فيتمادَى في الإساءة حتى يموت على ذلك، فيكون الإعصارُ الذي فيه نارٌ التي أحرقت الجنة مثلاً لإساءته التي مات وهو عليها. قال ابن عباس: الجنة عَيْشه وعيش ولده فاحترقت، فلم يستطع أن يدفع عن جنته من أجل كِبَره، ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن جنتهم من أجل صِغَرهم، حتى احترقت. يقول: هذا مثله تلقاه وهو أفقر ما كان إلي، فلا يجد له عندي شيئًا، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئًا، ولا يستطيع من كِبَره وصِغَر أولاده أن يعملوا جنة، كذلك لا توبة إذا انقطع العمل حين مات[3]. (٣/ ٢٥٠)

١٠٨٢٥ ـ عن **عُبَيْد بن عُمَيْر**، نحوه[4]. (ز)

١٠٨٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: هذا مَثَلُ الْمُفَرِّطِ في طاعة الله حتى يموت، مَثَلُه بعد موته كمثل هذا حين احترقت جَنَّتُه، وهو كبيرٌ لا يُغني عنها، وولدُه صِغَارٌ لا يُغْنون عنه شيئًا، كذلك الْمُفَرِّطُ بعد الموت، كلُّ

---

(١) استعتب: أعطى العتبى، وطلب العتبى، ضِدٌّ. والعُتبى: الرضا. القاموس المحيط (عتب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٦.

شيء عليه حسرة[١]. (٣/ ٢٥٠)

١٠٨٢٧ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - في قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾... فهذا مَثَل ضربه الله للكافر، يقول: يلقاني يوم يلقاني وهو كأَحْوَج ما يكون إلى خير يصيبه، فلا يجد له عندي خيرًا، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئًا[٢]. (ز)

١٠٨٢٨ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق عطاء الخراساني - ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، قال: هذا مثل لرجل يعمل بالإيمان، ويحسن العمل والصدقة والنفقة، حتى إذا كان عند خاتمة عمله، وحضور أجله، أشرك وأصاب كبيرة من الكبائر، فأحبط الله عمله، وهو كافر[٣]. (ز)

١٠٨٢٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق قتادة - في الآية، قال: أيود أحدكم أن يذهب عملُه أَحْوَج ما كان إليه؟![٤]. (ز)

١٠٨٣٠ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في الآية، قال: هذا رجل كبرت سنه، ورَقَّ عظمه، وكثر عياله، ثم احترقت جنته على بقية ذلك، كأَحْوَج ما يكون إليه؟ يقول: أيحب أحدكم أن يضل عنه عمله يوم القيامة كأحوج ما يكون إليه؟![٥]. (ز)

١٠٨٣١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في الآية، قال: هذا مَثَلٌ آخرُ لنفقةِ الرياء، أنه يُنفِقُ مالَه يرائي به الناس، فيذهبُ مالُه منه وهو يُرائي، فلا يأجرُه الله فيه، فإذا كان يوم القيامة واحتاج إلى نفقته وجدها قد أحرقها الرياءُ فذهبت، كما أنفق هذا الرجل على جنتِه حتى إذا بلغت وكثُر عيالُه واحتاج إلى جنته جاءتْ ريحٌ فيها سَمُومٌ[٦] فأحرقت جنَّتَه، فلم يجِدْ منها شيئًا[٧] [١٠٢٣]. (٣/ ٢٥٠)

[١٠٢٣] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٤/ ٦٨١) إلى ما ذهب إليه السدي مِن أنَّ هذه الآية مَثَل آخر لنفقة المرائي، **استنادًا إلى السياق، وحملًا على النظير**، فقال: «هذا المثل الذي ضربه الله للمنفقين أموالهم رياء الناس في هذه الآية نظيرُ المثل الآخر الذي ضربه لهم بقوله: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٢ - ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٨، وابن جرير ٤/ ٦٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٦.
(٦) السَّموم: الريح الحارة. وقيل: هي الباردة، ليلًا كان أو نهارًا. لسان العرب (سمم).
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٦٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٣.

١٠٨٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ الآية، يقول: أيحب أحدكم أن يعيش في الضلالة والمعاصي حتى يأتيه الموت، فيجيء يوم القيامة قد ضل عنه عمله أحوج ما كان إليه؟ فيقول: ابن آدم، أتيتني أحوج ما كنت قط إلى خير، فأين ما قدمت لنفسك؟![1]. (ز)

١٠٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾، هذا مَثَل ضربه ﷻ لعمل الكافر، ... يقول: مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان فيه من كل الثمرات، وله ذرية أولاد صغار، يعني: عَجَزة لا حيلة لهم، فمعيشته ومعيشة ذريته من بستانه، فأرسل الله ﷻ على بستانه السَّموم الحارة، فأحرقت بستانه، فلم يكن له قوة من كِبَره أن يدفع عن جنته، ولم تستطع ذريته الصغار أن يدفعوا عن جنتهم التي كانت معيشتهم منها حين احترقت، ولم يكن للشيخ قوة أن يغرس مثل جنته، ولم يكن عند ذريته خير فيعودون به على أبيهم عند ما كان أحوَج إلى خير يصيبه، ولا يجد خيرًا، ولا يدفع عن نفسه عذابًا كما لم يدفع الشيخ الكبير، ولا ذريته عن جنتهم شيئًا حين احترقت، ولا يُرَدُّ الكافر إلى الدنيا فيُعْتَب، كما لا يرجع الشيخ الكبير شابًّا فيغرس جنة مثل جنته، ولم يقدم لنفسه خيرًا فيعود عليه في الآخرة وهو أحوج ما يكون إليه، كما لم يكن عند ولده شيئًا فيعودون به على أبيهم، ويُحرم الخير في الآخرة عند شدة حاجته إليه، كما حُرِم جنته عند ما كان أحوج ما يكون إليها عند كبر سنه وضعف ذريته[2]. (ز)

== ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وقد تنازع أهل التأويل في تأويل هذه الآية، إلا أنَّ معانيَ قولهم في ذلك ـ وإن اختلفت تصاريفهم فيها ـ عائِدَةٌ إلى المعنى الذي قلنا في ذلك، وأحسنهم إبانة لمعناها وأقربهم إلى الصواب قولًا فيها السُّدِّيُّ». ثم علل ذلك (٤/ ٦٨٩) بقوله: «وإنما قلنا: إن الذي هو أولى بتأويل ذلك ما ذكرنا؛ لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ تقدّم إلى عباده المؤمنين بالنهي عن المنّ والأذى في صدقاتهم، ثم ضرب مثلًا لمن منَّ وآذى من تصدق عليه بصدقة، فمثَّله بالمرائي من المنافقين المُنفقين أموالَهم رياءَ الناس، وكانت قصة هذه الآية وما فيها من المثلِ نظيرة ما ضرب لهم من المثل قبلها، فكان إلحاقها بنظيرتها أولى من حمل تأويلها على أنه مثَلٌ لِمَا لم يجرِ له ذكر قبلها ولا معها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

١٠٨٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ وقرأ قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾، قال: ثم ضرب ذلك مثلاً، فقال: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ حتى بلغ: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾. قال: جرت أنهارها وثمارها، وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت، أيود أحدكم هذا؟! كما يحمل أحدكم أن يخرج من صدقته ونفقته، حتى إذا كان له عندي جنة وجرت أنهارها وثمارها، وكانت لولده وولد ولده، أصابها ريح إعصار فحرقها[1] [١٠٢٤]. (ز)

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾

١٠٨٣٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ يقول: أيود أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله، كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات، وأصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت؟![2]. (ز)

١٠٨٣٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: رجل غرس بستانًا فيه من كل الثمرات، فأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت، فلم

[١٠٢٤] **ذَهَبَ ابنُ عطية** (٢/ ٦٩) إلى ما ذهب إليه ابن زيد مِن أنَّ الآية ليست مثلًا آخر لنفقة الرياء، **استنادًا إلى السياق**، فقال: «وهذا أبين من الذي رجَّح الطبري [يعني: قول السدي]، وليست هذه الآية بمثل آخر لنفقة الرياء، هذا هو مقتضى سياق الكلام. وأما بالمعنى في غير هذا السياق فتشبه حال كل منافق أو كافر عَمِل وهو يحسب أنه يحسن صنعًا، فلما جاء إلى وقت الحاجة لم يجد شيئًا». ثم ساق أثر ابن عباس من طريق عبيد بن عمير، وابن أبي مليكة، وأثر عمر من طريق ابن أبي مليكة، وقال (٢/ ٦٩ ـ ٧٠): «فهذا نظرٌ يحمل الآية على كل ما يدخل تحت ألفاظها، وقال بنحو هذا مجاهد، وقتادة، والربيع، وغيرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٢.

يستطع أن يدفع عن بستانه من كبره، ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن بستانهم من صغرهم، فاحترق بستانه، فذهبت معيشته ومعيشةُ ذريته[١]. (ز)

١٠٨٣٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ الآية، قال: هذا مَثَل ضربه الله لرجل له جنة من نخيل وأعناب، وله فيها من كل الثمرات، والرجل قد كَبُر سنه وضَعُف، وله أولاد ضِعاف، فابتلاهم الله في جنتهم، فبعث عليها إعصارًا فيه نار فاحترقت، فلم يستطع الرجل أن يدفع عن جنته من الكِبَر، ولا ولده لصغرهم، فذهبت جنته أحوج ما كان إليها[٢]. (ز)

١٠٨٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾، يعني: عَجَزة، لا حيلة لهم[٣]. (ز)

﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾

١٠٨٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق التميمي ـ في قوله: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾، قال: السَّمُوم الحارَّة التي خُلِق منها الجانُّ التي تحرق. وفي لفظ: هي السموم التي تقتل[٤]. (ز)

١٠٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِعْصَارٌ﴾. قال: الريحُ الشديدةُ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

فلـه في آثارِهِنَّ خُوارُ ... وحَفِيفٌ كأنه إعْصَارُ[٥]. (٣/٢٥٢)

١٠٨٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾، قال: ريحٌ فيها سَمُومٌ شديدةٌ[٦]. (٣/٢٥١)

١٠٨٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: يعني: ريحًا شديدة فيها سَمُومٌ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٦٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٦٨٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وانظر: الإتقان ٢/١٠٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٤، والحاكم ٢/٢٨٣، وابن جرير ٤/٦٩٠ ـ ٦٩١ من طريق عكرمة، والعوفي. كما أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٦). وعزاه السيوطي إلى الفِرْيَابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٢ ـ.

١٠٨٤٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾، يعني بالإعصار: ريحٌ فيها بَرْد[١]. (ز)

١٠٨٤٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر عن قتادة ـ في قوله: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾، قال: فيها صِرٌّ؛ بَرْد[٢]. (ز)

١٠٨٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾، يقول: أصابها ريح فيها سَمُوم شديدة[٣]. (ز)

١٠٨٤٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾: أما الإعصار: فالريح، وأما النار: فالسَّمُوم[٤]. (ز)

١٠٨٤٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾، يقول: ريح فيها سَمُوم شديد[٥]. (ز)

١٠٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾، يعني: ريح فيها نار، يعني: فيها سموم حَارَّة[٦] [١٠٢٥]. (ز)

﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾

١٠٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِيِّ ـ قوله: ﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾، قال: فاحترق بستانُه[٧]. (٣/ ٢٤٩)

[١٠٢٥] ذكر **ابنُ جرير** (٤/ ٦٩٠ ـ ٦٩٣) أنَّ أهل التأويل اختلفوا في تأويل قوله تعالى: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ على قولين: **أحدهما**: أن المعنى: ريح فيها سَموم شديدةٌ. **والآخر**: أن المعنى: ريحٌ فيها بردٌ شديدٌ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٠٨، كما أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٤ كلاهما من طريق معمر عن الحسن.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٦، ٦٩٢، كما أخرج عبد الرزاق ١/ ١٠٨ نحوه من طريق معمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٨٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٥.

١٠٨٥٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾، يقول: فذهبت جنته عند أحوج ما كان إليها، حين كبرت سنه، وضعف عن الكسب، وله ذرية ضعفاء لا ينفعونه. =

١٠٨٥١ ـ قال: وكان الحسن يقول: ﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾، فذهبت أحوج ما كان إليها، فذلك قوله: أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان إليه؟![1]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾

١٠٨٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، يعني: في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها[2]. (٢/ ٥٥٦)

١٠٨٥٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾، يعني: ما ذكر[3]. (ز)

١٠٨٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري ـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، قال: تطيعون[4]. (ز)

١٠٨٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله، فاعْقِلوا عن الله أمثاله، فإنَّ الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣][5]. (٣/ ٢٥٣)

١٠٨٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: يبين الله أمره ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يقول: لكي ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله عز وجل فتعتبروا[6] [١٠٢٦]. (ز)

[١٠٢٦] قال ابنُ جرير (٤/ ٦٩٣): «يعني ـ جلَّ ثناؤه ـ بذلك: كما بيّن لكم ربكم ـ تبارك ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٨، وابن جرير ٤/ ٦٨٦، وابن أبي حاتم مقتصرًا على قول الحسن ٢/ ٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٩٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٤، وأبو الشيخ (٢٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٩، وابن جرير ٤/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٨٥٧ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو: «**اللَّهُمَّ، اجعل أوسع رزقك عليَّ عند كبر سني، وانقطاع عمري**»[(١)]. (٣/ ٢٥١)

١٠٨٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي إسحاق، عن عمرو بن الأَصَم ـ قال: إن السَّموم التي خُلِق منها الجانُّ جزءٌ من سبعين جزءًا من النار[(٢)]. (ز)

١٠٨٥٩ ـ عن عاصم، قال: مرض **أبو العالية**، فأعتق مملوكًا له ذكروا له أنه من وراء النهر، فقال: إنَّ كان حيًّا فلا أُعتقه، وإن كان ميتًا فهو عتيق. وذكر هذه الآية: ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾[(٣)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ﴾

١٠٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، يقول: تصدَّقوا[(٤)] [١٠٢٧]. (ز)

== وتعالى ـ أمرَ النفقة في سبيله، وكيف وجهها، وما لكم، وما ليس لكم فِعْلُه فيها؛ كذلك يبين الله لكم الآيات سوى ذلك، فيعرفكم أحكامها وحلالها وحرامها، ويوضِّح لكم حُججها إنعامًا منه بذلك عليكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول: لتتفكروا بعقولكم، فتتدبروها، وتعتبروا بحجج الله فيها، وتعملوا بما فيها من أحكامها، فتطيعوا الله به». **واستشهدَ عليه بقول أهل التأويل**.

[١٠٢٧] قال **ابنُ جرير** (٤/ ٦٩٤): «يعني بقوله: ﴿أَنفِقُواْ﴾: زكُّوا وتصدقوا». **مستشهدًا بأثر ابن عباس** رضي الله عنهما، ولم يُورِد غيره.

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٧٢٦ (١٩٨٧)، والطبراني في الكبير ٤/ ٦٢ (٣٦١١).
قال الحاكم: «هذا حديث حسن الإسناد، والمتن غريب في الدعاء، مستحب للمشايخ، إلا أن عيسى بن ميمون لم يحتج به الشيخان». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٨١: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٢ (١٧٤٢٠): «وإسناده حسن». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ١/ ٣٦٠: «عيسى بن ميمون هذا منكر الحديث». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ١٣٥: «لا يصح». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٠٦: «ولا يصح». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٦٠: «فيه متروكان، قلت: أحدهما متابع». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٦٩ (١٣٨٥): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩١. ذكره في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾، وسيذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧] ١٤/ ٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ١٦١ (٣١٤٥٦)، ١٦/ ٢٠٧ (٣١٦٦٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٥.

١٠٨٦١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

١٠٨٦٢ ـ تفسير **الحسن البصري**: هذا في النفقة الواجبة[٢]. (ز)

﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾

١٠٨٦٣ ـ قال **عبد الله بن مسعود** =

١٠٨٦٤ ـ ومجاهد بن جبر: من حلالات[٣]. (ز)

١٠٨٦٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عَبِيدة السَّلْمَاني ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، قال: من الذهب والفضة[٤]. (٣/٢٥٢)

١٠٨٦٦ ـ عن إبراهيم النخعي: أنه مرّ على امرأة من مُرَاد[٥]، يقال لها: أم بكر الْمُرَادية، فقالت: سمعت **عليًّا** يقول: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، قال: يعني: المِغْزَل[٦]. (ز)

١٠٨٦٧ ـ قالت **عائشة** ـ من طريق إبراهيم ـ في قول الله: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: إنَّ من أطيب كسب الرجل ولده[٧]. (ز)

١٠٨٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، يقول: من أطيب أموالكم وأنفَسِه[٨]. (ز)

١٠٨٦٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**، مثل ذلك[٩]. (ز)

١٠٨٧٠ ـ عن **عبد الله بن مَعْقِل**، ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، قال: من الحلال[١٠]. (٣/٢٨١)

١٠٨٧١ ـ عن **عبد الله بن مَعْقِل** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، قال: ليس في مال المؤمن من خبيث، ولكن لا تيمموا الخبيث منه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٥.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٥٩ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٢٦٦، وتفسير البغوي ١/٣٢٩. (٤) أخرجه ابن جرير ٤/٦٩٦.

(٥) مُراد: حَيٌّ في اليمن. لسان العرب (مرد). (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤/٦٩٦، وابن أبي حاتم ٢/٥٢٦.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٦.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. والوارد عند ابن جرير الأثر التالي.

تنفقون[1] [١٠٢٨]. (ز)

١٠٨٧٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: من الحلال[2]. (٣/ ٢٨٠)

١٠٨٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ قوله: ﴿أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، قال: من التجارة[3]. (٣/ ٢٥٣)

١٠٨٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، قال: من الذهب والفضة[4] [١٠٢٩]. (ز)

١٠٨٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، يقول: أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب وغيره[5] (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٨٧٦ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أطيب ما أكل الرجل من**

[١٠٢٨] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٧٢ ـ ٧٣): «وقوله: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يحتمل ألا يقصد به لا الجيد ولا الحلال، لكن يكون المعنى كأنه قال: أنفقوا مما كسبتم. فهو حضٌّ على الإنفاق فقط، ثم دخل ذِكر الطيب تبيينًا لصفة حسنة في المكسوب عامًا، وتقريرًا للنعمة، كما تقول: أطعمت فلانًا من مُشبِع الخبز، وسقيته من مروي الماء. والطيب على هذا الوجه يعمّ الجودة والحلّ، **ويؤيد هذا الاحتمال** أنَّ عبد الله بن مغفل قال: ليس في مال المؤمن خبيث».

[١٠٢٩] جمع **ابنُ جرير** (٤/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥) بين قول علي، وابن عباس، ومجاهد، وعبد الله بن معقل، والسدي، فقال: «يعني ـ جلّ ثناؤه ـ بذلك: زكُّوا من طيّب ما كسبتم بتصرفكم، إما بتجارة، وإما بصناعة، من الذهب والفضة. ويعني بالطيّبات: الجياد. يقول: زكُّوا أموالكم التي اكتسبتموها حلالًا، فأعطوا في زكاتكم الذهب والفضة، الجياد منها دون الرديء».

---

(١) أخرجه ابن جرير٤/ ٦٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٤٤٥ ـ تفسير)، وابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٥١ (٢١٢) ـ، وابن جرير ٤/ ٦٩٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٦، وفي رواية عندهما: التجارة الحلال، والبيهقي ٤/ ١٦٤، ٥/ ٢٦٣. وهو في تفسير مجاهد من طريق ابن نجيح ص٢٤٤، وكذلك ابن جرير ٤/ ٦٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٢.

كسبه، وإنَّ ولده من كسبه»[١]. (٣/ ٢٨٣)

١٠٨٧٧ ـ عن عامر الأحول، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما لنا مِن أولادنا؟ قال: «**هم من أطيب كسبكم، وأموالهم لكم**»[٢]. (٣/ ٢٨٤)

١٠٨٧٨ ـ عن **عائشة**، قالت: قال الله: كُلُوا من طيبات ما كسبتم[٣]، وأولادُكم من أطيب كسبكم، فهم وأموالهم لكم[٤]. (٣/ ٢٨٣)

١٠٨٧٩ ـ عن **عائشة**، قالت: إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه، وليس للولد أن يأخذ من مال والده إلا بإذنه، والوالد يأخذ من مال ولده ما شاء بغير إذنه[٥]. (٣/ ٢٨٤)

١٠٨٨٠ ـ عن **أبي هريرة**، قال: لَدِرهمٌ طيِّبٌ أحبُّ إِلَيَّ مِن مائة ألف، اقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ الآية[٦]. (٣/ ٢٨٠)

﴿وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾

١٠٨٨١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عَبِيدة السلماني ـ في قوله: ﴿وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾، قال: يعني: مِن الحَبِّ، والثَمَر، وكل شيء عليه زكاة[٧]. (٣/ ٢٥٢)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/ ٣٤ (٢٤٠٣٢)، ٤١/ ٤٢٩ (٢٤٩٥٧)، ٤٣/ ٣٨ (٢٥٨٤٥)، وأبو داود ٣/ ٢٨٨ (٣٥٢٨)، والنسائي ٧/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ (٤٤٤٩ ـ ٤٤٥٢)، والترمذي ٣/ ٦٣٩ (١٣٥٨)، وابن ماجه ٣/ ٣٩٠ (٢٢٩٠)، وابن حبان ١٠/ ٧٣ (٤٢٦٠)، والحاكم ٢/ ٥٢ (٢٢٩٤)، من طُرُق عن عائشة بنحوه. وأورده الثعلبي ٢/ ٢٦٧، ١٠/ ٣٢٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان كما في علل ابنه ١/ ٤٥٦: «صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٣٠ (٢/ ٢١٦٢): «صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

إسناده منقطع؛ أرسله عامر الأحول إلى النبي ﷺ، وهو تابعي لم يدركه. تنظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/ ٦٧.

ومتن الحديث تقدّم موصولًا مصحّحًا في الحديث الذي قبله.

(٣) قال محققو الدر المنثور ٢/ ٢٣: كذا في النسخ، ونص الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٧.

=

١٠٨٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: من الثمار[١]. (٣/٢٥٣)

١٠٨٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: النخل[٢]. (ز)

١٠٨٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق يحيى بن أبي زائدة، عن وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: النبت[٣]. (ز)

١٠٨٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق شَبَابَة، عن وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: من النخل، كانوا يتصدقون بحَشَفه[٤] وشِرَاره، فنهوا عن ذلك، فأُمِرُوا أن يتصدقوا بطيِّبه[٥]. (ز)

١٠٨٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: هذا في الثَّمَر والحَبِّ[٦][١٠٣٠]. (ز)

١٠٨٨٧ ـ عن **[محمد بن السائب] الكَلْبِيِّ** ـ من طريق أبي بكر بن عَيَّاش ـ في قوله ﷻ: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: من الحرث[٧]. (ز)

١٠٨٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ وأنفقوا من طيبات

[١٠٣٠] قال **ابنُ جرير** (٤/٦٩٦ ـ ٦٩٧): «يعني ـ جلّ ثناؤه ـ بذلك: وأنفقوا أيضًا مما أخرجنا لكم من الأرض، فتصدقوا وزكُّوا من النخل والكَرْم والحنطة والشعير، وما أوجبت فيه الصدقة من نبات الأرض». **مُستدلًّا عليه بأقوالِ السّلف.**

= **وقد أورد السيوطي ٤/٢٥٣ ـ ٢٧١ عند تفسير هذه الآية أحاديث وآثارًا عديدة في الأموال التي تجب فيها الزكاة، وأنصبتها، ومقادير الزكاة فيها، بينما لم يورد ابن جرير وابن أبي حاتم منها شيئًا، وكذا ابن كثير في تفسيره.**

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٤٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٤/٦٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٢٧، والبيهقي ٤/١٦٤، ٥/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٦٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٢٧، من طريق يحيى بن آدم، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح. كما أخرجه ابن جرير ٤/٦٩٧ من طريق ابن جريج بلفظ: من ثمر النخل.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٧.

(٤) الحَشَف: أردأ التمر، أو التمر الضعيف الذي لا نوى له، أو التمر اليابس الفاسد. القاموس المحيط (حشف).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٦٩٨.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/٤٦٩ (٢٩٨) ـ.

الثمار والنبات، وذلك أنَّ النبي ﷺ أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آيةُ الصدقات، فجاء رجل بعِذْق مِن تمر عامَّتُهُ حَشَفٌ، فوضعه في المسجد مع التمر، فقال النبي ﷺ: «**من جاء بهذا؟**». فقالوا: لا ندري. فأمر النبي ﷺ أن يُعَلَّق العِذْق، فمن نظر إليه قال: بئس ما صنع صاحبُ هذا[1]. (ز)

١٠٨٨٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، يعني به: الثمار؛ التمر، والزبيب، والأعناب، والحب[2]. (ز)

﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾

نزول الآية:

١٠٨٩٠ ـ عن عَبيدَةَ السَّلْماني، قال: سألتُ عليَّ بن أبي طالب عن قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية. فقال: نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة؛ كان الرجل يَعْمِد إلى التمر فيصْرِمُه[3]، فيعزل الجيِّد ناحية، فإذا جاء صاحبُ الصدقة أعطاه من الرديء؛ فقال الله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾[4]. (٣/ ٢٧٤)

١٠٨٩١ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي مالك عند بعضهم، أو عدي بن ثابت عند البعض الآخر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، قال: نزلت فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٧.

(٣) أي: فيقطعه. لسان العرب (صرم).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٠، من طريق عصام بن رواد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلماني، عن علي به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه علتان:

١ ـ رواد بن الجراح الشامي، قال عنه الذهبي في الكاشف ١/ ٣٩٨: «له مناكير، ضُعّف». وقال ابن حجر في التقريب: «صدوق، اختلط بأخرة فتُرِك».

٢ ـ وأبو بكر الهذلي البصري، قيل: اسمه: سلمى بن عبد الله بن سلمى، وقيل غير ذلك، وهو متروك الحديث، قال الذهبي ١/ ٢٧٦: «تركوا حديثه». وقد رماه غير واحد بالكذب، تنظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢/ ٤٧.

وقلّته، وكان الرجل يأتي بالقِنْوِ[١] والقِنْوين فيعلّقه في المسجد، وكان أهل الصُّفَّة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القِنْوَ فضربه بعصاه، فيسقط البُسْرُ والتمر فيأكل، وكان ناس مِمَّن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقِنْو فيه الشِّيصُ[٢] والحَشَفُ، وبالقِنو قد انكسر فيعلقه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾. قال: لو أنَّ أحدكم أُهْدِي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا عن إغْمَاض وحياء. قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده[٣]. (٣/ ٢٧١)

١٠٨٩٢ ـ عن جابر ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه ـ قال: أمر النبيُّ ﷺ بزكاة الفطر بصاعٍ من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فقال النبي ﷺ لعبد الله بن رواحة: «**لا تَخْرِص**[٤] **هذا التمر**». فنزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[٥]. (٣/ ٢٧٣)

١٠٨٩٣ ـ عن سهل بن حُنَيفٍ، قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة، فجاء رجل بكبائِسَ[٦] من هذا السُّخَّلِ[٧] ـ يعني: الشِّيص ـ، فوضعه، فخرج رسول الله ﷺ، فقال: «**من جاء بهذا؟**». وكان كلُّ مَن جاء بشيء نُسِب إليه؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ الآية. ونهى رسول الله ﷺ عن لونين من التمر أن يُؤخَذا في الصدقة: الجُعْرُور[٨]،

---

(١) القِنْو: العِذق بما فيه من رطب. لسان العرب (قنا).

(٢) الشِّيص ـ بالكسر ـ: تمر لا يشتد نواه. لسان العرب (شيص).

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (٣٢٣٠) واللفظ له، وابن ماجه ٣/ ٣٦ (١٨٢٢)، والحاكم ٢/ ٣١٣ (٣١٢٧)، وابن جرير ٤/ ٦٩٩ ـ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٧، ٥٢٨ (٢٨٠٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٤) الخرص: التظني فيما لا تستيقنه، ومنه: خرص النخل إذا حَزَرت التمر؛ لأن الحَزْر إنما هو تقدير بظن، لا إحاطة. لسان العرب (خرص).

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١١ (٣١٢٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٦) الكِباسة ـ بالكسر ـ: العِذْق التام بشماريخه وبسره، وهو من التمر بمنْزلة العُنقود من العنب. لسان العرب (كبس).

(٧) السُّخَّل: هو التمر الذي لا يشتد نواه. لسان العرب (سخل).

(٨) الجُعْرُور: ضرب من الدقل يحمل رطبًا صغارًا لا خير فيه. ولَوْن الحُبَيْق: من أردإ التمر أيضًا. لسان العرب (جعر).

ولَوْن الحُبَيْق[١]. (٣/ ٢٧٣)

١٠٨٩٤ ـ عن ابن عباس، قال: كان أصحابُ رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرَّخيص، ويتصدقون؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية[٢]. (٣/ ٢٧٤)

١٠٨٩٥ ـ عن باذان، عن ابن عباس، في هذه الآية، قال: قال رسول الله ﷺ لهم: «**إنّ لله في أموالكم حقًّا، فإذا بلغ حقُّ الله في أموالكم فأعطوا منه**». وكان الناس يأتون أهل الصدقة بصدقاتهم، ويضعونها في المسجد، فإذا اجتمعت قسَّمها رسولُ الله ﷺ بينهم، قال: فجاء رجل ذات يوم بعد ما رَقَّ أهلُ المسجد وتفرّق هامهم بعِذْقِ حَشَفٍ، فوضعه في الصدقة، فلما خرج رسول الله ﷺ أبصره، فقال: «**مَنْ جاء بهذا العِذْق الحَشَف؟**». قالوا: لا ندري، يا رسول الله. قال: «**بئسما صنع صاحبُ هذا الحَشَف**». فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣]. (ز)

١٠٨٩٦ ـ عن محمد بن يحيى بن حَبَّان المازني من الأنصار: أنَّ رجلاً من قومه أتى بصدقة يحملها إلى رسول الله ﷺ بأصناف من التمر معروفة؛ من الجُعْرُور،

---

(١) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٢ (١٦٠٧)، وابن خزيمة ٤/ ٦٧ (٢٣١٣)، والحاكم ١/ ٥٥٩ (١٤٦٢)، ٢/ ٣١٢ (٣١٢٤، ٣١٢٥)، وابن جرير ٤/ ٧٠٠، ٧٠١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٨ (٢٨٠٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال في موضع آخر: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣١٥ (١٤٢٥): «صحيح».

وقد اختلف في وصل هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل عن سهل به، وإرساله عن أبي أمامة عن النبي ﷺ، دون ذكر أبيه، قال ابن عبد الهادي في المحرّر ص٣٤٥: «روي مرسلًا. قال الدارقطني: وهو الأولى بالصواب».

(٢) أخرجه الضياء في المختارة ١٠/ ١١٤ (١١٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٦ (٢٧٩٠)، من طريق أبي سعيد أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي، قال: حدثني أبي [عبد الرحمن بن عبد الله]، ثنا أبي [عبد الله بن سعد]، عن أبيه [سعد بن عثمان]، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ عبد الله بن سعد الدشتكي، وأبوه سعد بن عثمان: مجهولان. تنظر ترجمتهما في: تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٣١٥، ٥/ ٢٠٦.

(٣) أورده الثعلبي ٢/ ٢٦٨، من طريق محمد بن مروان السُّدّي الصغير في روايته عن الكلبي، عن باذان، عن ابن عباس.

وهذا الإسناد ضعيفٌ جدًّا، مسلسل بالكذابين والضعفاء، حتى قال ابن حجر عنه في العجاب ١/ ٢٦٣: «سلسلة الكذب».

واللِّينة[١]، والأيارخ، والقصرة، وأمعاءِ فأرة[٢]، وكلُّ هذا لا خير فيه من تمر النخيل، فردَّها الله ورسوله، وأنزل الله فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿حَمِيدٌ﴾[٣]. (٣/ ٢٧٤)

١٠٨٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كانوا يتصدقون بالحَشَف وشِرَار التمر، فنُهوا عن ذلك، وأُمروا أن يتصدقوا بطيِّب. قال: وفي ذلك نزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[٤]. (٣/ ٢٧٥)

١٠٨٩٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبر ـ قال: كان أناس من المنافقين حين أمر الله أن تؤدَّى الزكاة يجيئون بصدقاتهم بأردأ ما عندهم من الثمرة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[٥]. (٣/ ٢٧٢)

١٠٨٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: كان الرجل يتصدق برُذالة[٦] ماله؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[٧]. (٣/ ٢٧٥)

١٠٩٠٠ ـ عن جعفر بن محمد [الباقر]، عن أبيه: قال لَمَّا أَمَر النبيُّ ﷺ بصدقة الفطر جاء رجل بتمر رديء، فأمر النبيُّ ﷺ الذي يَخْرِصُ النخل أن لا يُجيزَه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية[٨]. (٣/ ٢٧٢)

١٠٩٠١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: علَّق إنسان حَشَفًا في الأَقْنَاء[٩] التي تُعلَّق بالمدينة، فقال رسول الله ﷺ: «**ما هذا؟! بئسما علَّق هذا**». فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[١٠]. (٣/ ٢٧٤)

---

(١) اللينة: يطلق أهل المدينة اللينة على الدَّقل، وهو نوع سيئ من التمر. جمهرة اللغة (دقل).

(٢) معي الفأرة: ضرب رديء من تمر الحجاز. لسان العرب (معى).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لم نقف على إسناده.

(٤) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، والفريابي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) رُذالة كل شيء: أردؤه. لسان العرب (رذل).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٦، وابن جرير ٤/ ٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥٩ ـ نحوه.

(٨) عزاه السيوطي في الدر ٣/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد مرسلًا.

وقد تقدّم وصله قريبًا من حديث جابر بنحوه.

(٩) الأقناء: جمع قِنْو، وهو العِذْق. لسان العرب (قنا).

(١٠) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٢، من طريق ابن جريج، عن عطاء به.

=

١٠٩٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ الرجل كان يكون له الحائطان، فينظرُ إلى أرْدَئِهما تمرًا فيتصدق به، ويَخْلِطُ به الحشَفَ؛ فنزلت الآية، فعاب الله ذلك عليهم، ونهاهم عنه[1] [١٠٣١]. (٣/ ٢٧٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾

١٠٩٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ﴾. قال: لا تَعْمِدوا إلى شرِّ ثماركم وحُرُوثِكم فتُعْطُوه في الصدقة، ولو أُعْطِيتُم ذلك لم تَقْبَلوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

يَمَّمْتُ راحلتي أمامَ محمدٍ ... أرجُو فواضلَه وحسنَ نَدَاهُ

وقال أيضًا:

تَيَمَّمتُ قيسًا وكم دُونَه ... من الأرض من مَهْمَهٍ[2] ذي شَزَنْ[3].

(٣/ ٢٧٧)

١٠٩٠٤ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق عدي بن ثابت ـ ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ﴾، يقول: ولا تعمدوا للحَشَف منه تنفقون[4]. (٣/ ٢٧٦)

١٠٩٠٥ ـ عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: سألت عَبيدةَ [السَّلْمانِيّ] عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾. قال: إنما ذلك في الزكاة في الشيء

[١٠٣١] ذكر **ابنُ جرير** (٤/ ٦٩٩) أنَّ هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار علَّق قِنْوًا من حَشَف في الموضع الذي كان المسلمون يعلِّقون صدقة ثمارهم، صدقةً من تمر، **مستدلًا بآثار السلف**.

= إسناده ضعيف؛ لانقطاعه؛ فإنَّ عطاء لم يدرك النبي ﷺ.

(١) أخرجه ابن جرير من طريق سعيد ٤/ ٧٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الْمَهْمَه: المفازة البعيدة، والفَلَاة. لسان العرب (مهه).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي، مسائل نافع بن الأزرق ص١٧٧ ـ ١٧٨.
والشَّزن: الغليظ من الأرض. لسان العرب (شزن).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٨٢٢)، وابن جرير ٤/ ٦٩٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٧.

الواجب، فأما في التطوع فلا بأس بأن يتصدق الرجل بالدرهم الزَّيْف[(١)]، هو خير من التمرة[(٢)]. (٣/ ٢٧٧)

١٠٩٠٦ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق هشام ـ، نحوه[(٣)] [١٠٣٢]. (ز)

١٠٩٠٧ ـ عن **عَبِيدة [السَّلْمانِيّ]** ـ من طريق ابن عون، عن ابن سيرين ـ: في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، قال: الدرهم الزَّيف، وشبهه[(٤)] [١٠٣٣]. (ز)

[١٠٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٧١) أنَّ علي بن أبي طالب، وعبيدة السلماني، ومحمد بن سيرين ذهبوا إلى أن الآية في الزكاة المفروضة، وقال: «فالأمر على هذا القول للوجوب».

[١٠٣٣] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٤/ ٧٠٨ ـ ٧٠٩) أنَّ الآية في الزكاة المفروضة، فقال: «والذي هو أولى بتأويل ذلك عندنا أن يقال: إنَّ الله ﷻ حثَّ عباده على الصدقة وأداء الزكاة من أموالهم، وفرضها عليهم فيها، فصار ما فَرَض من ذلك في أموالهم حقًّا لأهل سُهْمَانِ الصدقة، ثم أمرهم ـ تعالى ذكره ـ أن يُخْرِجُوا من الطيب دون الخبيث، وهو الجيد من أموالهم الطيب، وذلك أنَّ أهل السُّهْمَانِ شُرَكَاءُ أَرْبَابِ الأموال في أموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها، فلا شك أن كل شريكين في مال فلكل واحد منهما بقدر مِلْكِهِ، وأن ليس لأحدهما منع شريكه من حقه من المال الذي هو فيه شريكه بإعطائه بمقدار حقه منه من غيره، مما هو أَرْدَأُ وأَخَسُّ منه، فكذلك الْمُزَكِّي مالَه حَرَّم الله عليه أن يُعْطِي أهل السُّهْمَانِ مما وجب لهم في ماله من الطيب الجيد من الحق، فصاروا فيه شركاء به، من الخبيث الرديء غيرِه، ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم في الطَّيِّبِ من ماله الجيد، كما لو كان مالُ ربِّ المال رديئًا كله غير جيد، فوجبت فيه الزكاة، وصَارَ أهل سُهْمَانِ الصدقة شركاء فيه بما أَوْجَبَ الله لهم فيه، لم يكن عليه أن يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذي منه حَقُّهُم، فقال ـ تبارك وتعالى ـ لِأَرْبَابِ الأموال: زكُّوا من جيد أموالكم الجيدَ، ولا تَيَمَّمُوا الخبيث الرَّديء تُعْطُونَه أهل سُهْمَانِ الصدقة، وتمنعونهم الواجب لهم من الجيد الطيب في أموالكم، ولستم بآخذي الرَّدِيءِ لأنفسكم مكان الجيد الواجب لكم قِبَلَ مَن وَجَبَ لكم عليه ذلك من شركائكم وغُرَمَائِكُم وغيرهم إلا عن إِغْمَاضٍ منكم وَهَضْم لهم وكراهة منكم لأخذه. يقول: فلا تَأْتُوا مِن الفعل إلى مَن وَجَبَ له في أموالكم حقٌّ ==

---

(١) الزَّيف من الدراهم: هو المردود لغِشٍّ فيها. لسان العرب (زيف).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٦، وابن جرير ٤/ ٧١٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٧. كما أخرجه ابن جرير موقوفًا على ابن سيرين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٨، وذكر أن هذا القول عن عبيدة خلاف السابق.

١٠٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن مَعْقِل** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾، قال: كسب المسلم لا يكون خبيثًا، ولكن لا تصدَّق بالحَشَف، والدرهم الزَّيْف، وما لا خير فيه[1]. (٣/ ٢٧٦)

١٠٩٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، قال: الحَشَفَةُ، والحِنطَة المأكولة[2]. (٣/ ٢٧٨)

١٠٩١٠ ـ عن عبد الله بن كثير، أنَّه سمع **مجاهدًا** يقول: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، قال: في الأَقْناء التي تُعلَّق، فرأى فيها حشفًا، فقال: «**ما هذا؟!**»[3]. (ز)

١٠٩١١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، قال: لا تعمد إلى رُذالة مالِك فتتصدق به، ولست بآخذه إلا أن تُغمِض فيه[4] [١٠٣٤]. (ز)

١٠٩١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾: ولا تعمدوا[5]. (ز)

== ما لا تَرْضَوْنَ من غيركم أن يأتيه إليكم في حُقُوقِكُم الواجبة لكم في أموالهم، فأما إذا تَطَوَّعَ الرجل بصدقة غير مفروضة ـ فإني وإنْ كَرِهْتُ له أن يُعْطِيَ فيها إلا أَجْوَدَ مالِه وأطيبَه؛ لأنَّ الله تعالى ذِكْرُه أَحَقُّ مَن تُقُرِّبَ إليه بِأَكْرَمِ الأموال وأطيبها، والصدقة قُرْبَانُ المؤمن إليه ـ فلست أُحَرِّمُ عليه أن يُعْطِيَ فيها غير الجيد؛ لأن ما دون الجيد ربما كان أَعَمَّ نفعًا لكثرته، أو لعِظَمِ خَطَرِهِ، وَأَحْسَنَ مَوْقِعًا من المسكين، وممن أُعْطِيهُ قُرْبَةً إلى الله ـ جَلّ وعزّ ـ مِنَ الجيد، لقلته، أو لِصِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ جَدْوَى نفعه على مَنْ أُعْطِيَهُ، وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعةُ أهلِ العلم». ثم **استشهد بقول عَبيدة، وابن سيرين**.

[١٠٣٤] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٧٢ بتصرف) على قول البراء بن عازب، والحسن بن أبي الحسن، وقتادة، فقال: «والظاهر من قول البراء بن عازب، والحسن بن أبي الحسن، وقتادة: أنَّ الآية في التطوع، والأمر على هذا القول للندب، وكذلك نُدبوا إلى ألا يتطوعوا إلا بجيد مختار».

ثم ذَهَبَ (٢/ ٧٢) إلى أنَّ الآية تعم الزكاة المفروضة والصدقة، فقال: «والآية تعمّ الوجهين، لكن صاحب الزكاة يتلقاها على الوجوب، وصاحب التطوع يتلقاها على الندب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٢.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٠٨، وابن جرير ٤/ ٦٩٨، ٧٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٨.

١٠٩١٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[(١)]. (ز)

١٠٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾، يقول: ولا تعمدوا إلى الحَشَف من التمر الرديء من طعامكم للصدقات ﴿مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[(٢)]. (ز)

١٠٩١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾، قال: الحرام، لا تَيَمَّمْه تنفق منه؛ فإنَّ الله ﷻ لا يقبله[(٣)] [١٠٣٥]. (٣/ ٢٨١)

﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾

١٠٩١٦ ـ عن عَبِيدَةَ السَّلْمانِيِّ، قال: سألت **علي بن أبي طالب** عنه. فقال: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾، يقول: ولا يأخذُ أحدُكم هذا الرديءَ حتى يَهْضِمَ له[(٤)]. (٣/ ٢٧٤)

١٠٩١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يقول: تصدَّقوا من أطيب أموالكم وأنفَسِه، ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ قال: لو كان لكم على أحد حقٌّ فجاءكم بحقٍّ دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيِّد حتى تنقصوه، فذلك قوله: ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم؟!، وحقِّي عليكم من أطيب أموالكم وأنْفَسِه، وهو قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢][(٥)]. (٣/ ٢٧٦)

[١٠٣٥] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٤/ ٧٠٣)، **وابنُ عطية** (٢/ ٧٢)، **وابن كثير** (٢/ ٤٦٧) إلى أنَّ المراد بـ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ في الآية: الرديء غير الجيد، **استنادًا إلى ما ورد عن السلف، واتِّفاق أهل التأويل**.

وانتَقَدُ ابنُ جرير، وابنُ عطية قولَ ابن زيد؛ **لمخالفته لنسق الآية**. قال **ابنُ جرير**: «وتأويل الآية هو التأويل الذي حكيناه عمن حكينا عنه من أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين، واتفاق أهل التأويل على صحة ذلك، دون الذي قاله ابن زيد».

وقال **ابنُ عطية**: «وقول ابن زيد ليس بالقوي من جهة نسق الآية، لا من معناه في نفسه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٠، ٧٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٦٩٦، ٧٠٤ ـ ٧٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٦، ٥٢٨ دون ذكر آية سورة آل عمران. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٠٩١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفي ـ في قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، قال: كان رجال يُعطُون زكاة أموالهم من التمر، فكانوا يعطون الحشَفَ في الزكاة، فقال: لو كان بعضهم يطلب بعضًا ثم قضاه لم يأخذْه إلا أن يرى أنه قد أَغْمَضَ عنه حقَّه[1]. (٣/ ٢٧٨)

١٠٩١٩ ـ عن البراء بن عازب، في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، قال: لو أنَّ أحدكم أُهدِيَ إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض واستحياء من صاحبه أنَّه بعث إليك بما لم يكن له فيه حاجة[2] [١٠٣٦]. (٣/ ٢٧١)

١٠٩٢٠ ـ عن عبد الله بن مَعْقِل ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾، يقول: ولستم بآخذيه من حق هو لكم ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ قال: تَجَوَّزوا فيه[3]. (٣/ ٢٧٦)

١٠٩٢١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، قال: أرأيت لو كان لك على رجل حق، فأعطاك دراهم فيها زُيُوفٌ فأخذتها، أليس قد كنت غمضت من حقِّك؟![4]. (٣/ ٢٧٨)

١٠٩٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، قال: لا تأخُذونه من غرمائكم، ولا في بُيُوعكم إلا بزيادة على الطيِّب في الكَيْل، وذلك فيما كانوا يُعَلِّقون من التمر بالمدينة، ومن كل ما أنفقتم، فلا تُنْفِقوا إلا طيبًا[5]. (٣/ ٢٧٨)

١٠٩٢٣ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، يقول: لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه دون حقه، فيأخذه إلا

[١٠٣٦] علَّقَ ابنُ عطية (٢/ ٧٥) على قول البراء هذا، فقال: «وهذا يشبه كون الآية في التطوع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٥.
(٢) تقدم بتمامه في نزول الآية.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٧، وآخره بلفظ: يقول: أغمض لك من حقك، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤/ ٧٠٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهو يعلم أنه قد نقصه، فلا ترضوا لي ما لا ترضون لأنفسكم، فيأخذ شيئًا وهو يُغْمِض عليه، يقول: أَنقَص من حقه[١]. (٣/٢٧٨)

١٠٩٢٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق وكيع، عن عمران بن حُدَيْر ـ ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، قال: لو وجدتموه يُبَاع في السوق ما أخذتموه حتى يُهْضَمَ لكم من الثمن[٢][١٠٣٧]. (٣/٢٧٨)

١٠٩٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، يقول: لستم بآخذي هذا الرديء بسعر الطيب، إلا أن يُهْضَمَ لكم منه[٣]. (٣/٢٧٩)

١٠٩٢٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، يقول: لو كان لك على رجل دَيْنٌ فقضاك أَرْدَأ مما كان لك عليه، هل كنت تأخذ ذلك منه إلا وأنت له كاره؟![٤]. (ز)

١٠٩٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ يعني: الرديء بسعر الطيب لأنفسكم، يقول: لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه. ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، يقول: إلا أن يهضم بعضكم على بعض حقه، فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه رديء، فيأخذه على علم[٥]. (ز)

١٠٩٢٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، قال: يقول: لستَ آخذًا ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الإثم. قال: وفي كلام العرب: أما ـ واللهِ ـ لقد أخذه، ولقد أغمض على ما فيه، وهو يعلم أنه حرام باطل[٦]. (ز)

[١٠٣٧] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/٧٥) على قولِ ابن عباس، والضحاك، وقولِ الحسن، وما في معناهما بقوله: «وهذان القولان يشبهان كون الآية في الزكاة الواجبة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، بلفظ: يقول: لو كان لك على رجل حق لم ترض أن تأخذ منه دون حقك، فكيف ترضى لله بأَرْدَأِ مالِك تقرَّبُ به إليه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٧٠٦، وابن أبي حاتم ٢/٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ١/١٠٨ نحوه مختصرًا من طريق مَعْمَر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/٧٠٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/٧٠٨.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾

١٠٩٢٩ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق عدي بن ثابت ـ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن صدقاتكم[(١)] [١٠٣٨]. (٣/٢٧٦)

١٠٩٣٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ في سلطانه عَمَّا عندكم[(٢)]. (ز)

١٠٩٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عما عندكم من الأموال، ﴿حَمِيدٌ﴾ عند خلقه في ملكه وسلطانه[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[(٤)]:

١٠٩٣٢ ـ عن عوف بن مالك، قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه عصًا، فإذا أَقْنَاءٌ مُعَلَّقَةٌ في المسجد؛ قِنوٌ منها حَشَفٌ، فطعن في ذلك القِنوِ، وقال: «**ما يضُرُّ صاحبَه لو تصدَّق بأطيب من هذه؟! إن صاحب هذه ليَأْكُلُ الحشَفَ يوم القيامة**»[(٥)]. (٣/٢٧٥)

١٠٩٣٣ ـ عن عبد الله بن معاوية الغَاضِرِيِّ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**ثلاث مَن فعلهن**

[١٠٣٨] قال **ابنُ جرير** (٤/٧١١) في تأويل الآية: «يعني بذلك ـ جلّ ثناؤه ـ: واعلموا أيها الناس: أنَّ الله ﷻ غني عن صدقاتكم وعن غيرها، وإنما أمركم بها وفرضها في أموالكم رحمةً منه لكم، يُغْنِي بها عَالَتكُم، ويُقَوِّي بها ضَعَفَتَكُم، ويُجْزِلَ لكم عليها في الآخرة مَثُوبَتَكُم، لا مِن حاجة به فيها إليكم. ويعني بقوله: ﴿حَمِيدٌ﴾: أنَّه محمود عند خلقه بِما أَوْلَاهُم مِن نِعَمِه، وبَسَطَ لهم من فضله». **مستندًا إلى قول البراء**، ولم يُورِد غيره.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٢٢)، وابن جرير ٤/٧١١، وابن أبي حاتم ٢/٥٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢٣.

(٤) **أورد السيوطي عقب تفسير هذه الآية أحاديث وآثارًا عديدة في تحريم إخراج الرديء في الصدقة، وعدم قبول صدقة ونفقة الخبيث من المال، وأنَّ الولد من كسب أبيه وماله لأبيه، وغير ذلك.**

(٥) أخرجه أحمد ٣٩/٣٩٨ (٢٣٩٧٦)، ٣٩/٤٢٦ (٢٣٩٩٨)، وأبو داود ٣/٥٣ (١٦٠٨)، وابن ماجه ٣/٣٥ ـ ٣٦ (١٨٢١)، وابن خزيمة ٤/١٠٩ (٢٤٦٧)، وابن حِبَّان ١٥/١٧٧ ـ ١٧٨ (٦٧٧٤) واللفظ له، والحاكم ٢/٣١٣ (٣١٢٦)، ٤/٤٧٢ (٨٣١٠).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٣١٦ (١٤٢٦): «حسن».

فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمان: من عَبَدَ الله وحده، وأنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبةً بها نفسُه، وافرةً عليه كلَّ عام، ولم يعط الهَرِمة، ولا الدَّرِنَة[١]، ولا المريضة، ولا الشَّرَطَ اللئيمة[٢]، ولكن من أوسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشرِّه»[٣]. (٣/ ٢٧٩)

١٠٩٣٤ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكتسبُ عبدٌ مالاً حرامًا فيُنفِق منه فيُبَارك له فيه، ولا يَتَصدَّق فيُقْبَلَ منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زَادَه إلى النار، إنَّ الله لا يمحو السيِّئ بالسيِّئ، ولا يمحو السَّيِّئ إلا بالحسن، إنَّ الخبيث لا يمحو الخبيث»[٤]. (٣/ ٢٨١)

١٠٩٣٥ ـ عن ابن مسعود رفعَه، قال: «إنَّ الخبيث لا يُكَفِّر الخبيثَ، ولكنَّ الطيب يُكَفِّر الخبيث»[٥]. (٣/ ٢٨٢)

١٠٩٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أَدَّيْتَ الزكاةَ فقد قضيت ما عليك، ومَن جمع مالاً مِن حرام ثم تصدَّق به لم يكن له فيه أجر، وكان

---

(١) الدَّرِنَة: الجرباء، وأصله من الدرن الذي هو الوسخ. لسان العرب (درن).

(٢) أي: رذال المال. وقيل: صغاره وشراره. لسان العرب (شرط).

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٣٢ (١٥٨٢).

قال الطبراني في الصغير ١/ ٣٣٤: «لا يروى هذا الحديث عن ابن معاوية إلا بهذا الإسناد، تفرد به الزبيدي، ولا نعرف لعبد الله بن معاوية الغاضري حديثًا مسندًا غير هذا». وقال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ٢/ ٣٦٢: «ولم يصل أبو داود به سنده، ووصله الطبراني، والبزار». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٣٠٣: «ورواه الطبراني وجَوَّد إسناده». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٧ ـ ٣٨ (١٠٤٦): «قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات، لكنه منقطع بين ابني جابر وجبير، لكن وَصَلَه الطبراني في المعجم الصغير، والبيهقي في السنن من طريقين...». وقال في صحيح أبي داود ٥/ ٣٠٠ (١٤١٠): «صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ١٨٩ (٣٦٧٢). وأورده الثعلبي ٢/ ٢٦٦.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٣ (١٦٤): «رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات». وقال البُوصِيرِي في إتحاف الخِيَرَة ١/ ٨٢: «هذا ضعيف، الصباح بن محمد أبو حازم البجلي الكوفي: مجهول. قاله الذهبي في طبقات رجال التهذيب، وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات. وقال العقيلي: في حديثه وهم، ويرفع الموقوف».

(٥) أخرجه البزار ٥/ ٣٤٧ (١٩٧٧)، والطبراني في الكبير ١٠/ ٢٢٧ (١٠٥٥٣).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٢ (٤٦٢٦): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وفيه قيس بن الربيع، وفيه كلام، وقد وثقه شعبة، والثوري». وقال الدارقطني في العلل ٥/ ٢٥٠: «يرويه أبو حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق، رفعه قيس، عن أبي حصين، ووقفه إسرائيل عنه، والموقوف أشبه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٧ (١٨٧) عن رواية الطبراني: «وفيه حصين بن مذعور، عن فرس التيمي [في رواية الطبراني: اسمه: قريش التميمي، وليس: فرس التيمي]، ولم أر من ذكرهما».

إصْرُه عليه»[١]. (٣/ ٢٨٢)

١٠٩٣٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: مَن كسب طيبًا خبَّثَه مَنْعُ الزكاة، ومَن كسب خبيثًا لم تطيِّبْه الزكاة[٢]. (٣/ ٢٨٢)

١٠٩٣٨ ـ عن **أبي الدرداء**، قال: إنَّ كَسْبَ المال من سبيل الحلال قليل؛ فمن كسب مالاً من غير حِلِّه فوضعه في حقِّه فآثر من ذلك ألا يَسْلُبَ اليتيمَ ويَكْسُو الأرملةَ، ومن كَسَب مالاً من غير حِلِّه فوضَعه في غير حقه فذلك الداء العُضَال، ومن كسب مالاً من حِلِّه فوضعه في حَقِّه فذلك يغسل الذنوب كما يغسل الماءُ التراب عن الصَّفا[٣]. (٣/ ٢٨٢)

١٠٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: إذا طاب الْمَكْسَب زَكَتِ النفقةُ، إنَّ الخبيث لا يكفر الخبيث[٤]. (٣/ ٢٨١)

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾

١٠٩٤٠ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للشيطان لَمَّةً**[٥] **بابن آدم، وللمَلَكِ لَمَّة؛ فأما لَمَّة الشيطان فإيعادٌ بالشرِّ وتكذيب بالحق، وأما لَمَّة الملك فإيعاد بالخير وتصديقٌ بالحق، فمَن وجد ذلك فليعلم أنَّه من الله، فليحمد الله، ومَن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». ثم قرأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ الآية[٦]. (٣/ ٢٨٥)

---

(١) أخرج الترمذي ٣/ ١٣ (٦١٨)، وابن ماجه ١/ ٥٧٠ (١٧٨٨) شطره الأول إلى قوله: «**قضيت ما عليك**». ورواه تامًّا: ابن خزيمة ٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦ (٢٤٧١)، وابن حبان ٨/ ١١ (٣٢١٦)، والحاكم ١/ ٥٤٨ (١٤٤٠)، كلهم من طريق عمرو بن الحارث، عن دَرَّاج أبي السَّمْح، عن عبد الرحمن بن حُجَيْرَة، عن أبي هريرة به.
قال الترمذي: «حسن غريب». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». وقال ابن حجر في التلخيص ٢/ ١٦٠: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في غاية المرام ص٢٨ (١٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني (٩٥٩٦).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣٧.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص١٩٢.

(٥) اللَّمَّة: الهَمَّة والخطرة تقطع في القلب. النهاية في غريب الحديث والأثر (لمم).

(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٣٢٣١)، وابن حبان ٣/ ٢٧٨ (٩٩٧)، وابن جرير ٥/ ٦ ـ ٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ (٢٨١٠).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وهو حديث أبي الأحوص، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث أبي الأحوص».

١٠٩٤١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة الهمداني، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعامر بن عَبَدَة ـ، نحوه، موقوفًا عليه[١]. (ز)

١٠٩٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: اثنتان من الله، واثنتان من الشيطان؛ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾[٢]. (٣/٢٨٦)

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾

١٠٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: اثنتان من الله، واثنتان من الشيطان؛ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾. يقول: لا تنفق مالك وأمسكه عليك؛ فإنك تحتاج إليه[٣]. (٣/٢٨٦)

١٠٩٤٤ ـ عن **منصور بن الْمُعْتَمِر** ـ من طريق سفيان ـ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾، قال: طول الأمل[٤]. (ز)

١٠٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ عند الصدقة، ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون[٥]. (ز)

﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾

١٠٩٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ بالسوء[٦]. (ز)

١٠٩٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿بِٱلْفَحْشَآءِ﴾، يقول: الزنا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦ ـ ٨، وعبد الرزاق من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ١/١٠٨، والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٠١ (٨٥٣٢) من طريق مُرَّة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥، وابن أبي حاتم ٢/٥٣٠ ـ ٥٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥، وابن أبي حاتم ٢/٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٣٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٣٠. وقد أورد ابن جرير ١٤/٣٣٦ الأثر عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ [النحل: ٩٠]، وذكر أن الفحشاء في هذا الموضع الزنا، ولعله أشبه.

١٠٩٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٠٩٤٩ ـ والحسن البصري، مثل ذلك[١]. (ز)

١٠٩٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، مثل ذلك[٢]. (ز)

١٠٩٥١ ـ عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾، يعني: المعاصي[٣]. (ز)

١٠٩٥٢ ـ قال [محمد بن السائب] الكلبي: كل الفحشاء في القرآن فهو الزنا، إلا هذا[٤]. (ز)

١٠٩٥٣ ـ قال مقاتل بن حيان: كلُّ فحشاء في القرآن فهو الزِّنا، إلَّا في هذه الآية[٥]. (ز)

١٠٩٥٤ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾، يعني: المعاصي[٦]. (ز)

١٠٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ عند الصدقة، ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون، ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: المعاصي، يعني: بالإمساك عن الصدقة[٧]. (ز)

١٠٩٥٦ ـ قال [عبد الله] بن المبارك ـ من طريق عبدة بن سليمان ـ: الفحشاء، أي: المعاصي[٨]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾

١٠٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ على هذه المعاصي، ﴿وَفَضْلًا﴾ في الرزق[٩]. (٣/ ٢٨٦)

١٠٩٥٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَفَضْلًا﴾، يعني: جنة[١٠]. (ز)

١٠٩٥٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٠.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٠.
(٤) تفسير البغوي ١/ ٣٣٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(١٠) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٦٠ ـ.

لفحشائكم، ﴿وَفَضْلًا﴾ لفقركم[1] [١٠٣٩]. (٣/٢٨٦)

١٠٩٦٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم عند الصدقة، ﴿وَفَضْلًا﴾ يعني: أن يُخْلِفَكم نفقاتِكم[2]. (ز)

١٠٩٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم﴾ عند الصدقة ﴿مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم، ﴿و﴾يعدكم ﴿فَضْلًا﴾ يعني: الخلف من صدقتكم، فيجعل لكم الخلف بالصدقة في الدنيا ويغفر لكم الذنوب في الآخرة، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لذلك الفضل، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تنفقون. وذلك قوله سبحانه في التغابن [١٧]: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني به: الصدقة، محتسبًا طيبة بها نفسه؛ ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ في الدنيا، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالصدقة في الآخرة[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٩٦٢ ـ عن خالد الرَّبَعِيِّ، قال: عَجِبْتُ لثلاثِ آياتٍ ذكرهن الله في القرآن: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ليس بينهما حرف، وكانت إنما تكون لنبي، فأباحها الله لهذه الأمة. والثانية ـ قف عندها ولا تعجل ـ: ﴿اذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢]، فلو استقرّ يقينُها في قلبك ما جفَّتْ شفتاك، والثالثة: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾[4]. (٣/٢٨٦)

[١٠٣٩] قال **ابنُ جرير** (٥/ ٥) **مستندًا إلى أقوال السّلف** في تأويل الآية: «يعني بذلك ـ تعالى ذكره ـ: الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم أن تفتقروا، ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: ويأمركم بمعاصي الله ﷻ، وترك الصلاةِ وطاعتِه، ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ يعني: أنَّ الله ﷻ يعدكم ـ أيها المؤمنون ـ أن يستر عليكم فحشاءكم بِصَفْحِهِ لكم عن عقوبتكم عليها، فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون، ﴿وَفَضْلًا﴾ يعني: ويعدكم أن يُخْلِفَ عليكم من صدقاتكم، فَيُفْضِل عليكم من عَطاياه، ويُسْبغ عليكم في أرزاقكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾

١٠٩٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ مرفوعًا: ﴿يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: «**القرآن**»، يعني تفسيرَه. =

١٠٩٦٤ ـ قال **ابنُ عباس**: فإنه قد قرَأه البَرُّ والفاجرُ[(١)]. (٣/ ٢٨٧)

١٠٩٦٥ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق لقمان بن عامر ـ ﴿يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: قراءة القرآن، والفِكرةَ فيه[(٢)]. (٣/ ٢٨٨)

١٠٩٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾، قال: المعرفةَ بالقرآن؛ نَاسخِه ومنسوخِه، ومُحْكَمِه ومُتَشابهِه، ومُقدَّمِه ومُؤخَّرِه، وحلالِه وحرامِه، وأمثالِه[(٣)]. (٣/ ٢٨٧)

١٠٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: القرآن[(٤)]. (٣/ ٢٨٧)

١٠٩٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾، قال: النبوة[(٥)]. (٣/ ٢٨٧)

١٠٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الفقه في القرآن[(٦)]. (٣/ ٢٨٨)

١٠٩٧٠ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق شعيب بن الحَبْحَاب ـ ﴿يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الكتابَ، والفهمَ به[(٧)]. (٣/ ٢٨٨)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٧٠٠ ـ وغيره، من طريق جويبر، عن الضحّاك بن مزاحم مرسلًا.

إسناده ضعيف جدًّا؛ جويبر هو ابن سعيد، أبو القاسم الأزدي البلخي، قال الدارقطني وابن الجنيد والنسائي: «متروك». وقال ابن معين: «ليس بشيء». وقال ابن المديني: «أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير». وقال السيوطي في الإتقان ٢/ ٤٩٨: «رواية جويبر عن الضحاك أشد ضعفًا؛ لأن جويبرًا شديد الضعف متروك». تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٥/ ١٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨، ٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣١، والنحاس في ناسخه ص٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الضُّرَيْس.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩.

١٠٩٧١ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع ـ ﴿يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الخشية؛ لأن خشية الله رأس كل حكمة. وقرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨][(١)]. (٣/ ٢٨٩)

١٠٩٧٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي حمزة ـ ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الفهم بالقرآن[(٢)]. (٣/ ٢٨٨)

١٠٩٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾، قال: ليست بالنبوة، ولكنه القرآن، والعِلم، والفقه[(٣)]. (٣/ ٢٨٧)

١٠٩٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نَجِيح ـ ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الكتابَ، يؤتي إصابتَه من يشاء[(٤)]. (٣/ ٢٨٨)

١٠٩٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الإصابةَ في القول[(٥)]. (٣/ ٢٨٨)

١٠٩٧٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: القرآن[(٦)]. (٣/ ٢٨٩)

١٠٩٧٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: القرآن، والفهم فيه. وقال: في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة، وألفُ آيةٍ حلالٌ وحرام، لا يَسَع المؤمنين تركُهن حتى يتعلموهن فيعْلمونهن، ولا تكونوا كأهل نَهْرَوَان، تأوَّلوا آيات من القرآن في أهل القبلة، وإنما أنزلت في أهل الكتاب، جهلوا علمها؛ فسفكوا بها الدماء، وانتهبوا الأموال، وشهدوا علينا بالضلالة، فعليكم بعلم القرآن؛ فإنه من عَلِم فيم أَنْزَل الله لم يختلف في شيء منه، نَفَع وانتفع به[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣١.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ٣/ ٢١٠٠ (٣٣٧٦)، وابن جرير ٥/ ١١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٢ كلاهما مقتصرًا على لفظ: الفهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٤٥. وأخرجه الدارمي في سننه ٣/ ٢١٠٠ (٣٣٧٧)، وابن جرير ٥/ ١٠ من طريق شبل عن ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعند ابن جرير ٥/ ١٠ من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح نحوه، دون قوله: الكتاب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٢، كما أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠ بلفظ: الإصابة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧١، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٤.

١٠٩٧٨ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: السُّنَّة[١]. (ز)

١٠٩٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الوَرَع[٢]. (ز)

١٠٩٨٠ ـ قال: عطاء: المعرفة بالله ﷻ[٣]. (ز)

١٠٩٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾، قال: الحكمة: القرآن، والفقه في القرآن[٤]. (ز)

١٠٩٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق يزيد بن زُرَيْع، عن سعيد ـ ﴿يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الفقه في القرآن[٥]. (٣/ ٢٨٨)

١٠٩٨٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق عبد الوهاب، عن سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، قال: قراءة القرآن ظاهرًا. وفي رواية: القرآن[٦]. (ز)

١٠٩٨٤ ـ عن مَكْحُول ـ من طريق كوثر بن حكيم ـ قال: إنَّ القرآنَ جزءٌ من اثنين وسبعين جزءًا من النبوة، وهو الحكمة التي قال الله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٧]. (٣/ ٢٩٠)

١٠٩٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ الآية، قال: الحكمة هي النبوة[٨]. (ز)

١٠٩٨٦ ـ عن مطر الوَرَّاق ـ من طريق جعفر بن سليمان الضُّبَعِيّ ـ في قوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، قال: بلغنا: أنَّ الحكمة خشيةُ الله، والعلمُ بالله[٩]. (٣/ ٢٨٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ١٩٨ (١٩) ـ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٣٨ (٢٥٠٠). وينظر: تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧١، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٩، وابن جرير ٥/ ٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٣.

١٠٩٨٧ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: قال **زيد بن أسلم**: إنَّ الحكمة العقل. =

١٠٩٨٨ ـ قال **مالك**[(١)]: وإنه ليقع في قلبي أنَّ الحكمة: الفقهُ في دين الله، وأمْرٌ يُدخِلُه الله القلوب من رحمته وفضله، ومما يبين ذلك أنَّك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا إذا نظر فيها، وتَجِدُ آخر ضعيفًا في أمر دنياه، عالِمًا بأمر دينه، بصيرًا به، يؤتيه الله إيَّاه، ويَحْرِمُه هذا؛ فالحكمة: الفقه في دين الله[(٢)]. (٣/ ٢٨٩)

١٠٩٨٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ الآية، قال: الحكمة: الخشية؛ لأن رأس كل شيء خشية الله. وقرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨][(٣)]. (ز)

١٠٩٩٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق جعفر بن سَلْم السمرقندي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، قال: قراءة القرآن ظاهرًا[(٤)]. (ز)

١٠٩٩١ ـ عن علي بن الحسن، قال: سمعت **الحسين بن واقد**: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: استظهار القرآن[(٥)]. (ز)

١٠٩٩٢ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البُرْجُمِيّ]** ـ من طريق عبيد الله بن حمزة بن إسماعيل، عن أبيه ـ: في قوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، قال: النبوة[(٦)]. (ز)

١٠٩٩٣ ـ عن ابن وهب، قال: قلت **لمالك**: وما الحكمة؟ قال: المعرفة بالدين، والفقه فيه، والِاتِّبَاع له[(٧)]. (ز)

١٠٩٩٤ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: العلم: الحكمة، نور يهدي الله به من يشاء، وليس بكثرة المسائل[(٨)]. (ز)

---

(١) لم ترد عبارة: «قال مالك» في المطبوع من الدر المنثور، فصار موصولًا من قول زيد بن أسلم! ولم يذكر السيوطي مصدرًا سوى تفسير ابن أبي حاتم، وهي مثبتة في المطبوع منه، وكذا النسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص١٠٩٨. وهو أشبه بقول مالك الذي سيأتي، مما يدل على أنه من قوله، ويؤيده إخراج ابن وهب لكلام زيد بن أسلم من طريق ابنه عبد الرحمن دون ذكر قول مالك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٢. كما أخرج قول زيد بن أسلم ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٠ (٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بلفظ: الحكمة: العقل في الدين.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٣ (٢٨٣٢).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٣ (٢٨٣٥).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٤ (٢٨٤٠).

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٤ (٢٨٣٧).

١٠٩٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ يقول: ومن يعط الحكمة وهي علم القرآن والفقه فيه ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ يقول: فقد أعطي خيرًا كثيرًا، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ فيما يسمع ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللُّبِّ والعقل[1]. (ز)

١٠٩٩٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الحكمة: العقل في الدين. وقرأ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2] [١٠٤٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٠٩٩٧ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسلَّطه على هَلَكتِه[3] في الحقِّ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويُعَلِّمُها**»[4]. (٣/ ٢٩٥)

[١٠٤٠] وَجَّهَ **ابنُ جرير** (٥/ ١٢)، و**ابنُ عطية** (٢/ ٧٩) الأقوالَ المتعددة في بيان الحكمة بأنها تفسير بجزء المعنى. فقال **ابن جرير** ـ بعد أن فسَّر الحكمة بالإصابة في القول والفعل ـ: «إذا كان ذلك كذلك معناه؛ كان جميعُ الأقوال ـ التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك ـ داخلًا فيما قلنا من ذلك؛ لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة، وإذا كان ذلك كذلك كان الْمُصِيبُ عن فَهْم منه بمواضع الصواب في أموره فهمًا خاشيًا لله فقيهًا عالمًا، وكانت النبوة من أقسامه؛ لأنَّ الأنبياء مُسَدَّدُونَ مُفَهَّمُونَ، وَمُوَفَّقُونَ لإصابة الصواب في بعض الأمور، والنبوة بعض معاني الحكمة».

وقال **ابنُ عطية**: «وهذه الأقوال كلها ـ ما عدا قول السدي ـ قريبٌ بعضُها من بعض؛ لأنَّ الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في علم أو قول، وكتاب الله حكمة، وسُنَّة نبيه حكمة، وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس».

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢) إلى قريب من ذلك، فقال: «والصحيح أنّ الحكمة ـ **كما قال الجمهور** ـ لا تختص بالنبوة، بل هي أعمُّ منها، وأعلاها النبوة، والرسالة أخص، ولكن لأتباع الأنبياء حظٌّ من الخير على سبيل التَّبَع، كما جاء في بعض الأحاديث: «**مَن حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه، غير أنه لا يوحى إليه**»».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠.
(٣) أي: إهلاكه، أي: إنفاقه. فتح الباري ١٣/ ١٢٠.
(٤) أخرجه البخاري ١/ ٢٥ (٧٣)، ٢/ ١٠٨ (١٤٠٩)، ٩/ ٦٢ (٧١٤١)، ٩/ ١٠٢ (٧٣١٦)، ومسلم ١/ ٥٥٩ (٨١٦).

١٠٩٩٨ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**لا حَسَدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»[(١)]. (ز)

١٠٩٩٩ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قرأ ثلث القرآن أُعْطِي ثلث النبوة، ومن قرأ نصف القرآن أُعْطِي نصف النبوة، ومن قرأ ثلثيه أُعْطِي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله أُعْطِي النبوة، ويُقال له يوم القيامة: اقرأ، وارْقَهْ بكل آيةٍ درجة. حتى ينجز ما معه من القرآن، فيقال له: اقبض. فيقبض، فيقال له: هل تدري ما في يديك؟ فإذا في يده اليمنى الخلد، وفي الأخرى النعيم**»[(٢)]. (٣/ ٢٩٠)

١١٠٠٠ ـ عن عبد الله بن عمرو، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن قرأ القرآن فقد اسْتَدْرَج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يُوحَى إليه، ومَن قرأ القرآن فرأى أنَّ أحدًا أُعْطِيَ أفضل مما أعطي فقد عظَّم ما صغَّر الله، وصغَّر ما عظَّم الله، وليس ينبغي لصاحب القرآن أن يَجِدَّ مع مَن حَدَّ[(٣)]، ولا يجهل مع مَن جهل، وفي جوفه كلام الله**»[(٤)]. (٣/ ٢٩٠)

١١٠٠١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكلمةُ الحكمةُ ضالَّة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها**»[(٥)]. (٣/ ٢٩٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٩١ (٥٠٢٥)، ٩/ ١٥٤ (٧٥٢٩)، ومسلم ١/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ (٨١٥).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٣/ ٣٧٧ (١٨٣٨)، ٤/ ١٧٦ (٢٣٥١).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٥٣: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤: «هذا حديث ضعيف، بشر بن نمير السري قال فيه يحيى بن سعيد: كان ركنًا من أركان الكذب...». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٩٢: «ولا يصح». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٠٦ ـ ٣٠٧: «في إسناده بشر بن نمير. قال يحيى بن سعيد: كذاب يضع». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٨٨ (٤٧٦): «موضوع».

(٣) كذا في مصادر التخريج، وفي الدر المنثور بالجيم: يجدَّ مع من جَدَّ.

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٧٣٨ (٢٠٢٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٩ (١١٦٣٢): «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن رافع، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ١٩٩ (٥١١٨): «ضعيف».

(٥) أخرجه الترمذي ٤/ ٦٢٠ ـ ٦٢١ (٢٨٨٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٦٩ (٤١٦٩)، من طريق إبراهيم بن الفضل، عن سعيد المَقْبُرِي، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٨٨ (١١٤): «هذا حديث لا يصح. قال يحيى: إبراهيم ليس حديثه بشيء». وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ١/ ١٣١ أقوال الأئمّة المضعّفين لإبراهيم بن الفضل، كأحمد، وابن معين، وأبي حاتم، وأبي زرعة، والبخاري، والترمذي، والنسائي، ثم قال: «وذكر العقيلي من مناكيره =

١١٠٠٢ ـ عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أخلَص لله أربعين يومًا تَفَجَّرَت ينابيعُ الحكمةِ من قلبِهِ على لسانِه**»[١]. (٣/ ٢٩٥)

١١٠٠٣ ـ عن أبي أيوب الأنصاري ـ من طريق مكحول ـ، نحوه مرفوعًا[٢]. (٣/ ٢٩٥)

١١٠٠٤ ـ عن حميد بن عبد الله بن زيد المزي، قال: قضى عليُّ بن أبي طالب بقَضِيَّةٍ على عهد رسول الله ﷺ، فبلغت النبي ﷺ، فأعجبته، فقال: «**الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهلَ البيت**»[٣]. (ز)

١١٠٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: الخشيةُ حكمةٌ، مَن خشي الله فقد أصاب أفضلَ الحكمة[٤]. (٣/ ٢٨٩)

١١٠٠٦ ـ عن **عروة بن الزبير**، قال: كان يُقال: الرفْقُ رأسُ الحكمة[٥]. (٣/ ٢٩٠)

١١٠٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: منهم مَن يُؤْتَى حكمته في لسانه ولا يؤتى حكمته في قلبه، ومنهم من يؤتى حكمته في قلبه ولا

= عن المقبري عن أبي هريرة حديث: «**كلمةُ الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق بها**».

(١) أخرجه هناد بن السري في الزهد ٢/ ٣٥٧.

قال الزركشي في التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص١٣٧: «هذا رواه أحمد وغيره عن مكحول عن النبي ﷺ مرسلًا، وروي مسندًا من حديث يوسف بن عطية، عن ثابت، عن أنس، ويوسف ضعيف لا يحتج به». وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في أحاديث القصاص ص٧٣: «هذا قد رواه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره عن مكحول عن النبي ﷺ مرسلًا، ورُوي مسندًا من حديث يوسف بن عطية الصفَّار، عن ثابت، عن أنس. ويوسف ضعيفٌ لا يجوز الاحتجاج بحديثه». وقال العَجْلُونِيّ في كشف الخفاء ٢/ ٢٦٤ (٢٣٦١): «وروي مسندًا من حديث ابن عطية، عن ثابت، عن أنس بسند فيه يوسف ضعيف، لا يحتج به».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٨٩.

قال السيوطي في الدر ٣/ ٢٩٥: «أخرجه أبو نعيم في الحلية موصولًا». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٢٠ (١٠٥٤): «سنده ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٧٦: «لا يصح». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٠٥ (٧٢): «ولا يصح فيه». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٩١: «إسناد ضعيف، بل قيل بوضعه». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٦٤ (٢٣٦١): «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ١١١ (٣٨): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٦٥٤ (١١١٣)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (٢٨٣٠)، من طريق مالك بن سليمان، عن إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمر، عن حميد بن عبد الله، عن علي به.

في إسناده مالك بن سليمان، وهو أبو أنس الحمصي، ذكره ابن حبان في الثقات ٩/ ١٦٥، وضعّفه محمد بن عوف كما في تاريخ بغداد ١٥/ ٢٠٦، وتاريخ الإسلام ١٧/ ٣٠٦، وبقية رجاله موثّقون.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يؤتى في لسانه، ليس في القلب منها شيء يعمل به، فالعمل لا يُصَدِّق ما ينطق به اللسان، والذي يؤتى الحكمة في قلبه ولا يؤتاها في لسانه يعمل بما جعل الله له في قلبه من الحكمة، وإذا لم يُؤْتَاها بلسانه لم تُبَلَّغ عنه، فهذا ينفع نفسه ولا ينفع غيره، والثالث يعمل بما جعل الله في قلبه من الحكمة عمل الحكماء، وينطق بما جعل الله في لسانه من الحكمة منطق الحكماء، ينفع به نفسه وغيره، الذي ينطق به اللسان دليلٌ على ما في القلب، والذي عمل به الذي في القلب من الحكمة مُصَدِّقٌ لِلَّذي نطق به[1]. (ز)

١١٠٠٨ ـ عن خالد بن ثابت الرَّبَعِيِّ، قال: وجدتُ فاتحةَ زبور داود: إنَّ رأس الحكمة خشيةُ الربِّ[2]. (٣/ ٢٨٩)

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

١١٠٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾، قال: يُحْصِيه[3] [١٠٤١]. (٣/ ٢٩٩)

[١٠٤١] قال **ابنُ جرير** (٥/ ١٣) في تأويل الآية: «يعني بذلك ـ جلَّ ثناؤه ـ: وأيُّ نفقة أنفقتم، يعني: أيَّ صدقة تصدقتم، أو أيَّ نذر نذرتم؛ يعني بالنذر: ما أَوْجَبَهُ المرء على نفسه تَبَرُّرًا في طاعة الله، وتَقَرُّبًا به إليه، من صدقة أو عمل خير، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ أيْ: أنَّ جميع ذلك بعلم الله، لا يَعْزُبُ عنه منه شيءٌ، ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير، ولكنه يُحْصِيه أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعَكم على جميع ذلك، فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغاء مرضاة الله وتَثْبِيتًا من نفسه جازاه بالذي وعده من التَّضعيف، ومَن كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونَذْرُهُ للشيطان جازاه بالذي أوعده من العقاب وأليم العذابِ». **مستندًا إلى قولِ مجاهد**، ولم يُورِد غيره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٤.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٣.

وقد أورد السيوطي ٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٩ عقب تفسير هذه الآية أحاديث وآثارًا عديدة في فضل قراءة القرآن، وتعلمه، والتغني به، والتفقه في الدين، وغير ذلك.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١١٠١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ من خير من أموالكم في الصدقة، ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ في حقٍّ؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ يقول: فإن الله يحصيه[1]. (ز)

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧﴾﴾

١١٠١١ - عن **شُرَيْح [القاضي]** - من طريق مَعْن بن عبد الرحمن - قال: الظالمُ ينتظرُ العقوبة، والمظلوم ينتظرُ النصرَ[2]. (٣/٣٠٦)

١١٠١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾، يعني: للمشركين من مانع من النار[3]. (ز)

﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾

نزول الآية:

١١٠١٣ - عن عامر الشعبي - من طريق موسى بن عمير - في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾، قال: أنزلت في أبي بكر وعمر، أما عمر فجاء بنصف ماله، حتى دفعه إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «**ما خلَّفت وراءك لأهلك، يا عمر؟**». قال: خلَّفت لهم نصف مالي. وأما أبو بكر فجاء بماله كله، يكاد أن يخفيه من نفسه، حتى دفعه إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «**ما خلفت وراءك لأهلك، يا أبا بكر؟**». قال: عِدَة الله، وعِدَة رسوله. فبكى عمر، وقال: بأبي أنت وأمي، يا أبا بكر، ما استبقنا إلى بابِ خيرٍ قط إلَّا كنت سابِقَنا إليه[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٣.

وقد أورد السيوطي ٣/ ٣٠١ - ٣٠٦ عقب تفسير هذه الآية أحاديث وآثارًا عديدة في النذر وأحكامه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٣.

وقد أورد السيوطي ٣/ ٣٠٦ - ٣١١ عَقِب تفسير هذه الآية أحاديث وآثارًا عديدة في التحذير من الظلم وبيان عقوبته.

(٤) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٠٧ (١٦٤٣)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٦ (٢٨٤٨) مرسلًا.

١١٠١٤ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق عبد الرحمن بن شريح ـ قال: إنما نزلت هذه الآية: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ في الصدقة على اليهود والنصارى[١]. (٣/٣٢٩)

١١٠١٥ ـ قال [محمد بن السائب] الكلبي: لَمَّا نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ الآية قالوا: يا رسول الله، صدقةُ السر أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١١٠١٦ ـ عن أبي أُمامة، قال: قلتُ: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضل؟ قال: «**جُهْدُ مُقِلٍّ، أو سِرٌّ إلى فقيرٍ**». ثم تلا هذه الآية: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الآية[٣]. (٣/٣١٣)

١١٠١٧ ـ عن أبي أُمامة، أن أبا ذرٍّ قال: يا رسول الله، ما الصدقة؟ قال: «**أضْعافٌ مضاعَفَةٌ، وعند الله المزيد**». ثم قرأ: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قيل: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضل؟ قال: «**سرٌّ إلى فقير، أو جُهْدٌ من مُقِلٍّ**». ثم قرأ: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الآية[٤]. (٣/٣١٣)

١١٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: فجعل الله صدقة السرِّ في التطوُّع تَفْضُلُ على علانيتها سبعين ضِعْفًا، وجعل صدقة الفريضة علانيتَها أفضلَ من سِرِّها بخمسة وعشرين ضِعْفًا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها[٥][١٠٤٢]. (٣/٣١١)

[١٠٤٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٨٠ ـ ٨١) على قول ابن عباس هذا ـ الذي هو قول **جمهور** ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٦، وابن أبي حاتم ٢/٥٣٩.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٨٩، والثعلبي ٢/٢٧٢.

(٣) الحديث المذكور عن أبي أمامة عن أبي ذر رضي الله عنهما به، وليس هو عنده من مسند حديث أبي أمامة كما في الدر المنثور للسيوطي، فقد عزاه السيوطي فيه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحديث في تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٣٦ (٢٨٤٦) من مسند أبي أمامة عن أبي ذر! وهو جزء من الحديث التالي بعده.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/٦١٨ ـ ٦١٩ (٢٢٢٨٨)، وابن أبي حاتم ٢/٥٣٦ (٢٨٤٦).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/١٦: «رواه أحمد مطولًا، والطبراني واللفظ له، وفي إسنادهما علي بن يزيد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١١٥ ـ ١١٦ (٤٦٤١): «رواه أحمد في حديث طويل، والطبراني في الكبير، وفيه علي بن [يزيد]، وفيه كلام».

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٥، وابن أبي حاتم ٢/٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١١٠١٩ ـ عن أبي جعفر [محمد الباقر] ـ من طريق عمار الدهني ـ في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة، ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾ يعني: التطوع[(١)]. (ز)

١١٠٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كلٌّ مَقْبولٌ إذا كانت النية صادقة، وصدقة السرِّ أفضل. وذُكِر لنا: أنَّ الصدقة تُطْفِئُ الخطيئة كما يطفئ الماءُ النارَ[(٢)]. (٣/ ٣١٢)

١١٠٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: كُلٌّ مقبول إذا كانت النية صادقة، والصدقة في السر أفضل. وكان يقول: إن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار[(٣)]. (ز)

١١٠٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يقول: إن تعلنوها ﴿فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا﴾ يعني: تُسِرُّوها ﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من العلانية، وأعظم أجرًا، يضاعف سبعين ضعفًا[(٤)]. (ز)

١١٠٢٣ ـ عن عبد الله بن المبارك، قال: سمعت سفيان [الثوري] يقول في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: يقول: هو سوى الزكاة[(٥)] [١٠٤٣]. (ز)

== المفسرين ـ، فقال: «ويقوي ذلك قول النبي ﷺ: «صلاة الرجل في بيته أفضل من صلاته في المسجد، إلا المكتوبة». وذلك أن الفرائض لا يدخلها رياء، والنوافل عرضة لذلك».

[١٠٤٣] قال ابنُ جرير (٥/ ١٦ ـ ١٧): «لم يُخَصِّصِ اللهُ من قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ صدقةً دونَ صدقة، فذلك على العموم، إلا ما كان من زكاة واجبة؛ فإن الواجب من الفرائض قد أَجْمَعَ الجميعُ على أن الفضل في إعلانه وإظهاره، سوى الزكاةِ التي ذكرنا اختلاف المختلفين فيها، مع إجماع جميعهم على أنها واجبة، فحُكْمُها في أنَّ الْفَضْلَ في أدائها عَلانِيَةً حُكْمُ سائر الفرائض غيرها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٩، وابن أبي حاتم من طريقه ٢/ ٥٣٥، ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٦. بلفظ: يقولون هي سوى الزكاة.

❁ **النسخ في الآية:**

١١٠٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية، قال: كان هذا يُعْمَلُ به قبلَ أن تنزل براءة، فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقاتُ إليها[١]. (٣/ ٣١٢)

١١٠٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾، قال: هذا منسوخ. وقوله: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩] قال: منسوخ، نسَخ كلَّ صدقةٍ في القرآن الآيةُ التي في التوبة [٦٠]: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية[٢]. (٣/ ٣١٢)

١١٠٢٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: أنها منسوخة[٣]. (ز)

١١٠٢٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية [التوبة: ٦٠]: نَسَخَتْ هذه الآيةُ كلَّ صدقةٍ في القرآن؛ قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، وقوله: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩][٤]. (٧/ ٤٠٩)

﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾

❁ **قراءات:**

١١٠٢٨ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (خيرٌ لكم يُكَفِّرُ) بغير واو[٥]. (٣/ ٣٣٠)

١١٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شَهْر ـ: أنه قرأ: (وتُكَفِّرْ عنكم مِن سيئاتِكم). وقال: الصدقةُ هي التي تُكَفِّرُ[٦][١٠٤٤]. (٣/ ٣٢٩)

[١٠٤٤] **علَّقَ ابنُ جرير** (٥/ ١٧) على قراءة ابن عباس تلك، فقال: «ومَن قرأه كذلك فإنه يعني به: وَتُكَفِّرُ الصدقاتُ عنكم مِن سيئاتِكم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٨.
وهذه قراءة شاذة، نسبت أيضًا للأعمش. انظر: البحر المحيط ٢/ ٣٢٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٧. وعلّق القراءة ابن جرير ٥/ ١٧.

❁ تفسير الآية:

١١٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ بصدقات السر والعلانية ﴿مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ من ذنوبكم، يعني: ذنوبكم أجمع، و﴿مِّن﴾ هاهنا صلة، وكلٌّ مقبولٌ؛ السِّرُّ، والعلانية، ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٠٣١ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نَشَأ في عبادة الله ﷻ، ورجل قلبه معلَّقٌ بالمساجد، ورجلان تَحَابَّا في الله اجتمعا على ذلك وتفرَّقا عليه، ورجل دَعَتْهُ امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**»[2]. (٣/ ٣١٤)

١١٠٣٢ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا خلق الله الأرض جعلت تَمِيد**[3]**، فخلق الجبال، فألقاها عليها؛ فاستقرت، فتعجبت الملائكة مِن خَلْق الجبال، فقالت: يا رب، هل من خلقك شيء أشدُّ من الجبال؟ قال: نعم، الحديد. قالت: فهل من خلقك شيء أشدُّ من الحديد؟ قال: نعم، النار. قالت: فهل من خلقك شيء أشدُّ من النار؟ قال: نعم، الماء. قالت: فهل من خلقك شيء أشدُّ من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالت: فهل من خلقك شيء أشدُّ من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم يتصدَّق بيمينه فيخفيها من شماله**»[4]. (٣/ ٣١٤)

١١٠٣٣ ـ عن معاوية بن حَيْدَة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ صدقة السر تُطْفِئ غضب الرب**»[5]. (٣/ ٣١٥)

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/ ٣٢٥، والجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣٣٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٣٣ (٦٦٠)، ٢/ ١١١ (١٤٢٣)، ٨/ ١٦٣ (٦٨٠٦)، ومسلم ٢/ ٧١٥ (١٠٣١).

(٣) مَادَ يَمِيد: إذا تحرك. لسان العرب (ميد).

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٩/ ٢٩٠٨ ـ ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه». وقال ابن حجر في فتح الباري ٢/ ١٤٧: «بإسناد حسن». وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/ ١٧١ في ترجمة سليمان بن أبي سليمان: «قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: لا أعرفه... وقال الدارقطني في العلل: مجهول».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٤٢١ (١٠١٨). وأورده الثعلبي ٢/ ٢٧٣.

=

١١٠٣٤ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنائع المعروف تقي مَصَارِعَ السوء، وصدقة السر تُطْفِئُ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر**»[(١)]. (٣/ ٣١٥)

١١٠٣٥ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أَدُلُّك على كنز من كنوز الجنة؟**». قلت: بلى، يا رسول الله. قال: «**لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة**». قلت: فالصلاة، يا رسول الله؟ قال: «**خيرٌ موضوعٌ، فمن شاء أقلَّ، ومن شاء أكثر**». قلت: فالصوم، يا رسول الله؟ قال: «**فرض مُجْزِئ**». قلت: فالصدقة، يا رسول الله؟ قال: «**أضعاف مضاعفة، وعند الله مزيد**». قلت: فأيها أفضل؟ قال: «**جُهْدٌ من مُقِلٍّ، وسرٌّ إلى فقير**»[(٢)]. (٣/ ٣١٣)

١١٠٣٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة**

= قال الطبراني في الأوسط ١/ ٢٨٩ (٩٤٣): «لم يُرْوَ هذا الحديث عن بهز إلا الأصبغ، ولا عن الأصبغ إلا صدقة، تفرد به عمرو». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٥ (٤٦٣٦): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط أطول من هذا، وفيه صدقة بن عبد الله؛ وثقه دحيم، وضعفه جماعة». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٢٤٧ (١٤٢٨): «رواه الطبراني، وفي إسناده صدقة السين، وهو ضعيف،... وعن أبي سعيد في الشعب للبيهقي، وفيه الواقدي». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٤٢٠: «رواه الطبراني أيضًا في الكبير، والأوسط، والعسكري، وفي سنده صدقة بن عبد الله، ضعفه الجمهور، ووثقه دحيم». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٤٥٧: «رواه الطبراني في الأوسط، عن معاوية بن حَيْدَة، بسند ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٢٥٥ (٦): «أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة، ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب، والبيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد، كلاهما ضعيف، والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة: «**إن الصدقة لتطفأ غضب الرب**». ولابن حبان نحوه من حديث أنس، وهو ضعيف جدًّا». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٤: «سند حسن».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٦١ (٨٠١٤)، من طريق حفص بن سليمان، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي أمامة به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٥: «رواه الطبراني في الكبير، بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٥ (٤٦٣٧): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٤١٩: «أخرجه الطبراني في الكبير، بسند حسن». وفي إسناده حفص بن سليمان الأسدي، صاحب القراءة عن عاصم بن أبي النجود، قال الذهبي في الميزان ١/ ٥٥٨: «قال ابن معين: ليس بثقة. وقال أحمد: متروك الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال أبو حاتم: متروك لا يصدق...». ثم ذكر الذهبي له هذا الحديث من جملة ما استنكر له. وقد تفرّد بهذا الحديث من هذه الطريق، فإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ (٢١٥٤٦)، ٣٥/ ٤٣٧ (٢١٥٥٢).

قال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٤/ ٣٥٤: «رواه أحمد في مسنده من حديث أبي عمرو الدمشقي... وأبو عمرو هذا قال الدارقطني في حقه: إنه متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٦ (٤٦٤٢): «رواه أحمد في حديث طويل، وفيه أبو عمرو الدمشقي، وهو متروك». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٤٠ (١٢٧٠): «وفيه أبو عمر الدمشقي، متروك».

يبغضهم الله: فأما الذين يحبهم الله؛ فرجل أتى قومًا فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة، فتخلَّف رجل من أعقابهم، فأعطاه سِرًّا لا يعلم بعطيَّته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم، حتى إذا كان النوم أحبَّ إليهم مما يُعدَل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم، فقام رجل يتملَّقُني ويتلو آياتي، ورجل كان في سريَّة فلقي العدوَّ، فهُزِمُوا، فأقبَل بصدره حتى يُقْتَل أو يُفْتَحَ له. وثلاثةٌ يبغضُهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال، والغنيُّ الظلوم»[1]. (٣/٣١٦)

١١٠٣٧ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عمل السر أفضل من العلانية، والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء به**»[2]. (٣/٣١٢)

١١٠٣٨ ـ عن معاوية بن قرة، قال: كلُّ شيء فرَض الله عليك فالعلانيةُ فيه أفضل[3]. (٣/٣١٢)

١١٠٣٩ ـ عن عبد الله بن المبارك، عن ابن لهيعة، قال: كان **يزيد بن أبي حبيب** يأمر بقَسْم الزكاة في السر[١٠٤٥]. =

١١٠٤٠ ـ قال **عبد الله**: أحب أن تعطى في العلانية. يعني: الزكاة[4]. (ز)

١١٠٤١ ـ قال **يحيى بن سلام**: وسمعتهم يقولون: يستحب أن تكون الزكاة علانية، وصدقة التطوع سرًّا[5]. (ز)

[١٠٤٥] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/٨١) على فِعْلِ يزيد هذا بقوله: «وقال يزيد بن أبي حبيب: إنما نزلت هذه الآية في الصدقةِ على اليهودِ والنصارى. وكان يأمر بقسم الزكاة في السِّرِّ. وهذا مردود، لا سيما عند السلف الصالح، فقد قال الطبري: **أجمع الناس** على أن إظهار الواجب أفضل». وينظر: تفسير ابن جرير ٥/١٧.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٢٨٥ (٢١٣٥٥)، والترمذي ٤/٥٣١ ـ ٥٣٢ (٢٧٥٠)، والنسائي ٥/٨٤ (٢٥٧٠)، وابن خزيمة ٤/١٧٥ (٢٤٥٦)، وابن حِبَّان ٨/١٣٦ ـ ١٣٧ (٣٣٤٩)، ٨/١٣٨ (٣٣٥٠)، والحاكم ١/٥٧٧ (١٥٢٠)، ٢/١٢٣ (٢٥٣٢).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح، وهكذا روى شيبان عن منصور نحو هذا، وهذا أصح من حديث أبي بكر بن عياش». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/٨٠٧: «بإسناد جيد».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/٢٤٢ (٦٦١٢).

قال البيهقي عَقِبَه: «تفرد به بقية، عن عبد الملك بن مهران هذا». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي (٧٠٢٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٦.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٦١.

=

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١١٠٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير ـ قال: كانوا يكرهون أن يَرْضَخُوا[١] لأنسابهم من المشركين، فسألوا؛ فنزلت هذه الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، فرُخِّص لهم[٢]. (٣/ ٣٣٠)

١١٠٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير ـ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأمرُنا أن لا نتصدَّق إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ إلى آخرها، فأمر بالصدقة بعدها على كلِّ مَن سألك من كل دين[٣]. (٣/ ٣٣٠)

١١٠٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير ـ قال: كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابة من قُرَيْظَة والنضير، وكانوا يتَّقون أن يتصدَّقوا عليهم، ويريدونهم أن يسلموا؛ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية[٤]. (٣/ ٣٣١)

١١٠٤٥ ـ عن عمرو الهلاليّ، قال: سُئِل النبي ﷺ: أنتصدق على فقراء أهل الكتاب؟ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية، ثم دُلُّوا على الذي هو خيرٌ وأفضلُ، فقيل: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟﴾ [البقرة: ٢٧٣] الآية[٥]. (٣/ ٣٣٢)

١١٠٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: كان النبيُّ ﷺ لا يتصدق على المشركين؛ فنزلت: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾، فتصدَّق

= **وقد أورد السيوطي ٣/ ٣١٥ ـ ٣٢٨ عند تفسير هذه الآية أحاديث وآثارًا عديدة في فضل الصدقة عمومًا.**

(١) الرَّضْخُ: العَطِيَّة القليلة. اللسان (رضخ).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٣ (٣١٢٨)، وابن جرير ٥/ ٢٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٧ (٢٨٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٣) أخرجه الضياء في المختارة ١٠/ ١١٥ (١١٣)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٧ (٢٨٥٣).

قال الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٢٩: «إسناده حسن».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٤٠ (٤) مرسلًا.

ويتقوّى هذا المرسل بما بعده.

عليهم[١]. (٣/ ٣٣٠)

١١٠٤٧ ـ عن محمد ابن الحنفيَّة، قال: كرِه الناس أن يتصدَّقوا على المشركين؛ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾، فتصدَّق الناس عليهم[٢]. (٣/ ٣٣١)

١١٠٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن المغيرة ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصدَّقوا إلا على أهل دينكم**». فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**تصدقوا على أهل الأديان**»[٣]. (٣/ ٣٣١)

١١٠٤٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: كانوا يُعطُون فقراءَ أهلِ الذمة صدقاتِهم، فلما كثُر فقراءُ المسلمين قالوا: لا نتصدَّق إلا على فقراء المسلمين. فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية[٤]. (٣/ ٣٣٢)

١١٠٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجالاً من الصحابة قالوا: أنتصدَّق على مَن ليس من أهل ديننا؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية[٥]. (٣/ ٣٣١)

١١٠٥١ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق عبد الرحمن بن شُرَيْح ـ في قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾، قال: إنَّما نزَلَت هذه الآية في النفقة على اليهود والنصارى[٦]. (٣/ ٣٣٣)

١١٠٥٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان الرجلُ من المسلمين إذا كان بينَه وبين الرجل من المشركين قرابةٌ وهو محتاجٌ لا يتصدَّق عليه، يقول:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٩، وابن المنذر ١/ ٤١ (٥) مرسلًا.
ويتقوّى هذا المرسل بما بعده.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٧، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٠١ (١٠٣٩٨) مرسلًا.
قال ابن حجر في الدراية ١/ ٢٦٦: «وهذه مراسيل يشد بعضها بعضًا».

(٤) أخرجه ابن المنذر (٣). وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٦ بلفظ: قال سعيد بن جبير: كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة، فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله ﷺ عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام؛ فنزل قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٦٢ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٩.

ليس من أهل ديني. فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾[١]. (٣/ ٣٣١)

١١٠٥٣ ـ قال [محمد بن السائب] الكَلْبِيُّ: اعتمر رسول الله ﷺ عمرة القضاء، وكانت معه في تلك العمرة أسماءُ بنت أبي بكر، فجاءتها أُمّها قُتَيْلَة وجدَّتُها تسألانها وهما مشركتان، فقالت: لا أعطيكما شيئًا حتى أَسْتَأْمِرَ رسولَ الله ﷺ؛ فإنّكما لستما على ديني. فاسْتَأْمَرَتْهُ في ذلك؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمرها رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية أن تتصدّق عليهما، فأعطتهما ووصلتهما[٢]. (ز)

١١٠٥٤ ـ قال [محمد بن السائب] الكلبي: ولها وجه آخر: أنَّ ناسًا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار في اليهود، وكانوا ينفقون عليهم قبل أن يسلموا، فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوا عليهم، وأرادوهم على أن يسلموا[٣]. (ز)

١١٠٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ نزلت في المشركين؛ لأنَّه يأمر بالصدقة عليهم من غير زكاة، نزلت في أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، سألت النبي ﷺ عن صلة جدها أبي قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران، فكأنه شق عليه صلتهما؛ فنزلت ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾[٤]. (ز)

١١٠٥٦ ـ عن ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ قال: سأله رجلٌ ليس على دينه، فأراد أن يُعْطِيَه، ثم قال: «**ليس على ديني**». فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾[٥]. (٣/ ٣٣٢)

❁ تفسير الآية:

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾

١١٠٥٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾، قال: إن كان من فقراء المسلمين فأَعْطِه حَقَّه من الصدقات[٦]. (ز)

١١٠٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾: لا نُكَلِّف محمدًا عليه السلام بهداهم، إلا أن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧٤، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦٠، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٠٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٤.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٢).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٨ (٢٨٥٤).

يبلغ رسالته، وقال الله لمحمد: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦][(١)]. (ز)

١١٠٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: أما ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ فيعني المشركين، وأما النفقة فبيَّنَ أهلَها، فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣][(٢)]. (٣/ ٣٣٢)

١١٠٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ يعني: أبا قحافة، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ إلى دينه الإسلام[(٣)]. (ز)

١١٠٦١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، قال: يقول: إنَّما لها ثواب نفقتها، وليس لها من عمله شيء، لو كان خيْرَ أهل الأرض لم يكن لها من عمله شيء، إنما لها أجر نفقتها، ولا تُسأل عمَّن تريد تضع نفقتها فيه، فليس لها من عمله شيء، إنما لها ثواب نفقتها: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[(٤)][١٠٤٦]. (ز)

١١٠٦٢ ـ قال **يحيى بن سلام**: فهذه الصدقة التي هي على غير المسلمين هي تطوُّعٌ، ولا يُعطَوْن من الواجب شيئًا[(٥)]. (ز)

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ﴾

١١٠٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: نَفَقَةُ المؤمنِ لنفسه، ولا يُنفِق المؤمن إذا أنفق إلا ابتغاء وجه الله[(٦)][١٠٤٧]. (٣/ ٣٣٢)

[١٠٤٦] **جمع ابنُ جرير** (٥/ ١٩ ـ ٢١) بين قول ابن عباس، وسعيد، وقتادة، والربيع، والسدي، وابن زيد، بأنَّ معنى الآية: «ليس عليك ـ يا محمد ـ هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام، فيُوَفِّقُهُم له؛ فلا تمنعهم الصدقة».

[١٠٤٧] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٨٦): «بيَّنَ تعالى أنَّ النفقة المعتدَّ بها المقبولة إنما هي ما كان ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٨ (٢٨٥٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠، ٢١، وابن المنذر (٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٦٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٩.

١١٠٦٤ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق أبي شيبة ـ قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾، قال: إذا أعطيتَ لوجه الله فلا عليك ما كان عملُه[1] [١٠٤٨]. (٣/ ٣٣٢)

١١٠٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾، يعني: المال[2]. (ز)

١١٠٦٦ ـ عن محمد بن مِسْعَر، قال: سألتُ **سفيان بن عيينة** عن قول الله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾. قال: هو الصدقة، ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ يقول: لأهل دينكم[3]. (ز)

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾

١١٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ يعني: المال ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: توفر لكم أعمالكم، ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ فيها[4]. (ز)

١١٠٦٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، أي: لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة، وعاجل خَلَفه في الدنيا[5]. (ز)

١١٠٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، قال: هو مردود عليك، فما لك ولهذا تؤذيه وتَمُنُّ عليه؟!

= ابتغاء وجه الله، هذا أحد التأويلات في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾، وفيه تأويل آخر، وهو: أنها شهادة من الله تعالى للصحابة أنهم إنما ينفقون ابتغاء وجهه، فهو خبر منه لهم فيه تفضيل، وعلى التأويل الآخر هو اشتراط عليهم، ويتناول الاشتراط غيرَهم من الأمة».

[١٠٤٨] **علَّقَ ابنُ كثير** (٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) على قول عطاء هذا بقوله: «وهذا معنى حسن، وحاصله: أنَّ المتصدق إذا تصدق ابتغاء وجه الله فقد وقع أجرُه على الله، ولا عليه في نفس الأمر لمن أصاب: أَلِبَرٍّ أو فاجرٍ، أو مستحق أو غيره، هو مثاب على قصده، **ومستَنَدُ هذا تمام الآية**: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، والحديث الْمُخَرَّج في الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية...**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٩ (٢٨٦٠). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٨، ٥٣٩ (٢٨٥٨، ٢٨٥٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٤. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٣٩ (٢٨٦٤).

إنما نفقتُك لنفسك، وابتغاء وجهِ الله، واللهُ يجزيك[١]. (٣/ ٣٣٣)

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

١١٠٧٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم أصحابُ الصُّفَّة[٢]. (٣/ ٣٣٣)

١١٠٧١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: قومٌ أصابَتهم الجِرَاحات في سبيل الله، فصاروا زَمْنَى[٣]، فَجُعِلَ لهم في أموال المسلمين حقًّا[٤]. (٣/ ٣٣٥)

١١٠٧٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم مهاجرُو قريش بالمدينة مع النبي ﷺ، أُمِروا بالصدقة عليهم[٥]. (٣/ ٣٣٥)

١١٠٧٣ - عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ** - من طريق عمر بن عبد الله - في قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم أصحاب الصُّفَّة، وكانوا لا منازل لهم بالمدينة ولا عشائر، فحثَّ الله عليهم الناسَ بالصدقة[٦]. (٣/ ٣٣٥)

١١٠٧٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: فقراء المهاجرين[٧][١٠٤٩]. (ز)

[١٠٤٩] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٨٧) فقال: «قال مجاهد، والسدي، وغيرهما: المراد بهؤلاء الفقراء: فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم. ثم تتناول الآيةُ كلَّ مَن دخل تحت صفة الفقر غابرَ الدهر، وإنما خص فقراء المهاجرين بالذِّكْر لأنَّه لم يكن هناك سواهم؛ لأن الأنصار كانوا أهل أموال وتجارة في قطرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢.
(٢) أخرجه ابن المنذر (٧).
(٣) الزَّمْنَى: جمع زَمِن. والزَّمَانة: العاهة. لسان العرب (زمن).
(٤) أخرجه ابن المنذر (١٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٤٥، وأخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٠. وابن المنذر (٨) من طريق ابن جريج. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٦٢ -. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن سعد ١/ ٢٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣.

١١٠٧٥ ـ عن الربيع بن أنس، ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم فقراء المهاجرين بالمدينة[١]. (٣/ ٣٣٥)

﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

١١٠٧٦ ـ قال سعيد بن جبير: قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله ﷺ في الجهاد في سبيل الله، فصاروا زَمْنَى، أحصرهم المرض والزَّمَانَة عن الضرب في سبيل الله للجهاد[٢]. (ز)

١١٠٧٧ ـ قال الحسن البصري: أحصرهم الفقر، وهم أهل تَعَفُّف[٣]. (ز)

١١٠٧٨ ـ عن رجاء بن حَيْوَة ـ من طريق مطر ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: لا يستطيعون تجارة[٤]. (٣/ ٣٣٦)

١١٠٧٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: حصَروا أنفسَهم في سبيل الله للغَزْو، فلا يستطيعون تجارةً[٥] [١٠٥٠]. (٣/ ٣٣٥)

١١٠٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: حصرهم المشركون في المدينة[١٠٥١]، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى

[١٠٥٠] ذَهَبَ ابنُ جرير (٥/ ٢٤) إلى ما ذهب إليه قتادة، والسدي، وابن زيد، من أنَّ المقصود بقوله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: التجارة، فقال: «يعني بذلك ـ جلَّ ثناؤه ـ: لا يستطيعون تَقَلُّبًا في الأرض، وسفرًا في البلاد، ابتغاءَ المعاش وطَلَبَ المكاسب، فيَسْتَغْنُوا به عن الصدقات؛ رَهْبَةَ العدو، وخوفًا على أنفسهم منهم».

[١٠٥١] انتَقَدَ ابنُ جرير (٥/ ٢٥) ما ذهب إليه السُّدي مستندًا إلى اللغة، فقال: «لو كان تأويل ==

---

(١) عزاه السيوطي لابن جرير، وفي المطبوع من تفسير ابن جرير ٥/ ٢٣ منسوب إلى أبي جعفر الرازي من قوله.

وقد أورد السيوطي ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤ عَقِب تفسير هذه الآية أحاديث وآثارًا عن أصحاب الصُّفَّة.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٣٣٧.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٦٢ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٠٩، وابن جرير ٥/ ٢٤، وابن المنذر (٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٠. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧٦، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٧ بلفظ: حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله.

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: التجارة، ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ بأمرهم[1]. (٣/٣٣٦)

١١٠٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بيَّن على من يُنفَق، فقال: النفقة ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: حُبِسوا. نظيرها: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]، يعني: حُبِستم، وأيضًا: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، يعني: محبسًا، ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟﴾ حَبَسوا أنفسهم بالمدينة في طاعة الله ﷻ، فهم أصحاب الصُّفَّة... منهم ابن مسعود، وأبو هريرة، والموالي أربعمائة رجل، لا أموال لهم بالمدينة، فإذا كان الليل آوَوْا إلى صُفَّة المسجد، فأمر الله ﷻ بالنفقة عليهم، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: سيرًا، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٠١]، يعني: إذا سرتم في الأرض، يعني التجارة[2] (ز)

١١٠٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: كانت الأرض كلُّها كفرًا؛ لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله، إذا خَرَج خَرَج في كُفْر[3] [١٠٥٢]. (٣/٣٣٦)

== الآية على ما تأوله السُّدِّيُّ لكان الكلام: للفقراء الذين حُصِرُوا في سبيل الله. ولكنه ﴿أُحْصِرُوا۟﴾، فدَلَّ ذلك على أنَّ خوفهم من العدو الذي صير هؤلاء الفقراء إلى الحال التي حَبَسُوا ـ وهم في سبيل الله ـ أنفسَهم، لا أنَّ العدو هم كانوا الحَابِسِيهِم، وإنما يُقَالُ لمن حَبَسَهُ العدو: حَصَرَهُ العدو. وإذا كان الرجل الْمُحْبَسُ من خوف العدو قيل: أَحْصَرَهُ خوفُ العدو».

[١٠٥٢] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٥/ ٢٤) إلى ما ذهب إليه قتادة، وابن زيد، فقال: «يعني ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك: الذين جعلهم جهادُهم عدوَّهم يَحْصُرُونَ أنفسَهم، فيحبسونها عن التصرُّف، فلا يستطيعون تصرُّفًا».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٢/ ٨٨) على تأويل **ابن جرير**، بقوله: «هذا مُتَّجِهٌ، كأن هذه الأعذار أحصرتهم، أي: جعلتهم ذوي حصر، كما قالوا: قَبَرَه: أدخله في قبره، وأقبره: جعله ذا قبر. فالعدو وكُلُّ محيط يُحصِر، والأعذار المانعة تُحصِر ـ بضم التاء وكسر الصاد ـ، أي: تجعل المرء كالمحاط به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧٦، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٧ بلفظ: مِن كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربًا عليهم، فلا يستطيعون ضربًا في الأرض من كثرة أعدائهم.

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾

١١٠٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾، يقول: يحسبهم الجاهلُ بأمرِهم أغنياءَ من التعفف[1] [١٠٥٣]. (ز)

١١٠٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ بأمرهم ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾[2]. (٣/٣٣٦)

١١٠٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ بأمرهم وشأنهم ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾[3]. (ز)

١١٠٨٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾، قال: الجاهل بشأنهم[4]. (ز)

﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾

١١٠٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: التَّخَشُّع[5]. (٣/٣٣٦)

[١٠٥٣] ذَهَبَ ابنُ جرير (٥/٢٦)، وابنُ عطية (٢/٨٨)، وابنُ كثير (٢/٤٧٧) إلى أن المراد بالجاهل في الآية: الجاهل بحالهم.
فقال ابنُ جرير مستدلًا بقولِ قتادة: «يعني بذلك: يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم عن المسألة، وتَرْكِهِم التَّعَرُّضَ لِمَا في أيدي الناس؛ صبرًا منهم على البأساء والضراء».
وقال ابنُ كثير: «وفي هذا المعنى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكين بهذا الطَّوَّاف الذي ترده التمرة والتمرتان، واللقمة واللقمتان، والأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غِنًى يُغْنِيه، ولا يُفْطَنُ له فَيُتَصَدق عليه، ولا يسأل الناس شيئًا»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٦. وعلَّقه ابن المنذر ١/٤٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٤١ (٢٨٧٠).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢٥.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٤٣.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٤٥، وأخرجه ابن جرير ٥/٢٧ ـ ٢٨، وابن المنذر ١/٤٤، وابن أبي حاتم ٢/٥٤١، كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٠٩ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١١٠٨٨ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: صفرة ألوانهم من الجوع والضُّرِّ[(١)]. (ز)

١١٠٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ للفقر عليهم[(٢)]. (ز)

١١٠٩٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾، يقول: تعرفُ في وجوههم الجَهْدَ[(٣)] من الحاجة[(٤)]. (٣/ ٣٣٧)

١١٠٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾، يعني: بسِيمَا الفقر عليهم لتركهم المسألة[(٥)]. (ز)

١١٠٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: رَثَاثَة ثيابهم[(٦)]، والجوع خفيٌّ على الناس، ولم تستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفى على الناس[(٧)] [١٠٥٤]. (٣/ ٣٣٧)

[١٠٥٤] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٥/ ٢٩) إلى جواز أن يكون المراد بـ﴿سِيمَاهُمْ﴾ جميعَ ما ذُكِر، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ﷻ أخبر نبيه ﷺ أنه يعرفهم بعلاماتهم، وآثار الحاجة فيهم، وإنما كان النبي ﷺ يُدْرِك تلك العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بِالْعِيَان، فيعرفهم وأصحابُه بها، كما يُدْرَكُ المريضُ فيُعْلَمُ أنه مريض بالمُعَايَنَة. وقد يجوز أن تكون تلك السِّيما كانت تَخَشُّعًا منهم، وأن تكون كانت أَثَرَ الحَاجَةِ والضُّرِّ، وأن تكون كانت رَثَاثَةَ الثياب، وأن تكون كانت جميع ذلك، وإنما تُدْرَكُ علامات الحاجة وآثارُ الضر في الإنسان، ويُعْلَمُ أنها من الحاجة والضر بالْمُعَايَنَةِ دون الوَصْفِ، وذلك أنَّ المريض قد يصير به في بعض أحوال مرضه من المرض نَظِيرُ آثار المَجْهُودِ من الْفَاقَةِ والحَاجَةِ، وقد يَلْبَسُ الغني ذو المال الكثير الثيابَ الرَّثَّةَ، فَيَتَزَيَّا بزِيِّ أهل الحاجة، فلا يكون في شيء من ذلك دَلَالَةٌ بالصِّفَةِ على أن الموصوف به مُخْتَلٌّ ذو فَاقَةٍ، وإنما يدرك ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤١ (٢٨٧٣).
(٣) الجهد: المشقة. لسان العرب (جهد).
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٥.
(٦) أي: ثيابهم بالية. لسان العرب (رثث).
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩.

﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾

١١٠٩٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المسكين الذي تردُّه التَّمرة والتَّمرتان، واللقْمَة واللقْمَتان، إنما المسكين الذي يَتَعفَّفُ، واقرأوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾**»[(١)]. (٣/ ٣٣٧)

١١٠٩٤ ـ عن يزيد بن قاسط السَّكْسَكيِّ، قال: كنت عند **عبد الله بن عمر** إذ جاءه رجل يسأَلُه، فدعا غلامَه، فسارَّهُ، وقال للرجل: اذهب معه. ثم قال لي: أتقولُ: هذا فقير؟ فقلت: واللهِ، ما سأل إلا مِن فقر. قال: ليس بفقيرٍ مَن جمع الدرهم إلى الدرهم، والتمرة إلى التمرة، ولكن مَن أنقى نفسَه وثيابَه لا يَقْدِرُ على شيء: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾، فذلك الفقير[(٢)]. (٣/ ٣٣٧)

١١٠٩٥ ـ عن **سلمة بن الأَكْوَع**: أنَّه كان لا يسأَلُه أحدٌ بوجه الله شيئًا إلا أعطاه، وكان يَكْرَهُها، ويقول: هي مسألةُ الإلحاف[(٣)]. (٣/ ٣٣٩)

١١٠٩٦ ـ قال **عطاء**: إذا كان عندهم غداءٌ لا يسألون عَشاءً، وإذا كان عندهم عَشاءٌ لا يسألون غداء[(٤)]. (ز)

١١٠٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾، قال: لا يُلْحِفُون في المسألة[(٥)] [١٠٥٥]. (ز)

== ذلك عند الْمُعَايَنَةِ بِسِيمَاهُ، كما وصفهم الله به، نَظِيرَ ما يُعْرَفُ أنه مريض عند الْمُعَايَنَةِ دونَ وصفه بصفته».

وإلى مثله ذَهَبَ **ابن كثير** (٢/ ٤٧٨) فقال: «وقوله: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ أي: بما يظهر لذوي الألباب من صفاتهم».

[١٠٥٥] بيَّن **ابنُ عطية** (٢/ ٩٠ ـ ٩١) أنَّ النفي في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ==

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٣٢ (٤٥٣٩) واللفظ له، وأخرجه مسلم ٢/ ٧١٩ (١٠٣٩) دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٢)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٨.

(٣) أخرجه ابن سعد ٤/ ٣٠٧، وابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٨ واللفظ له.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٧٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١.

١١٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ فيُلْحِفُون في المسألة[١]. (ز)

١١٠٩٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثَوْر ـ في قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾، قال: الكَدُّ[٢]. (ز)

١١١٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: في قوله: ﴿إِلْحَافًا﴾، قال: هو الذي يُلِحُّ في المسألة[٣]. (٣/٣٣٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١١٠١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليسَ المسكينُ بالطَّوَّاف عليكم فتُعْطُونه لُقْمة لُقْمة، إنما المسكين المُتَعَفِّفُ الذي لا يَسألُ الناس إلحافًا**»[٤]. (٣/٣٣٨)

١١١٠٢ ـ عن رجل من بني أسد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل وله**

== يحتمل معنيين: نفي السؤال، أو نفي الإلحاف فيه. ثمَّ وجَّه كِلا المعنيين بقوله: «أما الأولى ـ يعني: نفي السؤال ـ فعلى أن يكون التعفف صفة ثابتة لهم، ويحسبهم الجاهل بفقرهم لسبب تعففهم أغنياء من المال، وتكون ﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية، ويكون قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ لم يُرِد به أنهم يسألون غير إلحاف، بل المراد به التنبيه على سوء حالة مَن يسأل إلحافًا من الناس، كما تقول هذا رجل خَيِّرٌ لا يقتل المسلمين. فقولك: «خَيِّر» قد تضمن أنه لا يقتل، ولا يعصي بأقل من ذلك، ثم نَبَّهْت بقولك: «لا يقتل المسلمين» على قبح فعل غيره ممن يقتل، وكثيرًا ما يُقال مثل هذا إذا كان المنبَّه عليه موجودًا في القضية، مُشارًا إليه في نفس المتكلم والسامع. وسؤال الإلحاف لم تَخْلُ منه مدة، وهو مما يُكْرَه؛ فلذلك نَبَّه عليه. وأما المعنى الثاني فعلى أن يكون التعفف داخلًا في المحسبة، أي: إنهم لا يظهر لهم سؤال، بل هو قليل. وبإجمالٍ فالجاهل به مع علمه بفقرهم يحسبهم أغنياء عِفَّةً؛ فـ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس على هذا التأويل، ثم نفى عنهم سؤال الإلحاف، وبقي غيرُ الإلحاف مقررًا لهم حسبما يقتضيه دليل الخطاب، وهذا المعنى في نفي الإلحاف فقط هو الذي تقتضيه ألفاظ السدي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٤٥.

والكَدُّ: هو الشِّدة، والإلحاح، والطلب. القاموس المحيط (كدد).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١.

(٤) أخرجه أحمد ١٦/ ٣٣٥ (١٠٥٦٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤١ (٢٨٧٥) واللفظ له.

أُوقِيَّةٌ[١] **أو عَدْلُها؛ فقد سأل إلحافًا**»[٢]. (٣/ ٣٣٨)

١١١٠٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سأل وله قيمةُ وُقِيَّة**[٣] **فهو مُلْحِف**»[٤]. (ز)

١١١٠٤ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ذُكِرَ لنا: أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**إنَّ الله يُحِبُّ الحليم الحَيِيَّ الغَنِيَّ الْمُتَعَفِّف، ويُبْغِض الفاحش البذيء السائل الْمُلْحِف**». قال: وذُكِرَ لنا: أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال، فإذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع، وصدرَ ليلته حتى يُلقَى جيفةً على رأسه، لا يَجعَلُ اللهُ له من نهارِه ولا ليلتِه نصيبًا، وإذا شئتَ رأيتَه ذا مال في شهوته ولَذَّاته وملاعبه ويَعْدِلُه عن حق الله، فذلك إضاعة المال، وإذا شئتَ رأيتَه باسطًا ذراعيه يسألُ الناسَ في كفَّيْه، فإذا أُعْطِيَ أفرَط في مدحهم، وإن مُنِعَ أفرَط في ذمِّهم**»[٥] [١٠٥٦]. (٣/ ٣٥٧)

١١١٠٥ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَن استغنى أغناه الله، ومَن استعفف**

[١٠٥٦] قال **ابنُ جرير** (٥/ ٢٩ ـ ٣٠) مبينًا المراد بـ﴿إِلْحَافًا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾: «يعني ـ جلّ ثناؤه ـ بذلك: لا يسألون الناس إلحاحًا. يُقَالُ: قد أَلْحَفَ السائل في مسألته إذا أَلَحَّ، فهو يُلْحِفُ فيها إِلْحَافًا».

وذهبَ (٥/ ٣١) إلى أنَّ المعنى: أنّه لا يقعُ منهم سؤالٌ أصلًا؛ **لظاهرِ لفظِ الآية**، حيث وصفهم الله تعالى بالتّعفّف، والمُتعفّفُ لا يسألُ، **ولدلالة العقل**؛ إذْ لو كان السؤال من حالهم لم تكن بالنبي ﷺ حاجةٌ إلى معرفتهم بالأدلة والعلامات؛ إذ كانت مسألتهم الظاهرةُ تُنبِئُ عن حالهم وأمرهم، ثم **استشهدَ عليه بأثر أبي هريرة، والسّدّيّ، وقتادة، وابن زيد**.

---

(١) الأُوقِيَّةُ: زِنَة سبعة مثاقيل، وزِنَةُ أربعين درهمًا. لسان العرب (وقي).

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/ ٣٣٧ (١٦٤١١)، وأبو داود ٣/ ٧٠ (١٦٢٧)، والنسائي ٥/ ٩٨ (٢٥٩٥).
قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/ ١٧١: «وليس بمنقطع... لأنّ الرجل صحابي؛ فلا يضرّ عدم تسميته». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٩٦ (١٧١٩): «وهذا إسناد صحيح». وقال في صحيح أبي داود ٥/ ٣٣٠ (١٤٣٩): «إسناده صحيح، وصحّحه ابن الجَارُود».

(٣) الوُقِيَّةُ ـ بضم الواو، وفتح الياء مشددة ـ: لغة في الأُوقِيَّة. القاموس المحيط (وقي).

(٤) أخرجه أحمد ١٧/ ٩٧ (١١٠٤٤)، وأبو داود ٣/ ٧١ (١٦٢٨)، والنسائي ٥/ ٩٨ (٢٥٩٥)، وابن خزيمة ٤/ ١٦٨ (٢٤٤٧)، وابن حبان ٨/ ١٨٤ (٣٣٩٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٢ (٢٨٧٧).
قال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٣١ (١٤٤٠): «إسناده حسن صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١ ـ ٣٢، وابن المنذر ١/ ٤٥ (١٥) الشطر الأول منه مرسلًا. =

أَعَفَّه الله، ومَن اسْتَكْفَى كفاه الله، ومَن سأل وله قيمة أوقية فقد أَلْحَفَ»[١]. (٣/ ٣٥٣)

١١١٠٦ ـ عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تُلْحِفوا في المسألة، فواللهِ، ما يسألني أحد منكم شيئًا فتُخْرِج له مسألتُه مني شيئًا وأنا له كارهٌ فيُبَارك له فيما أَعْطَيْتُه»**[٢]. (٣/ ٣٥٣)

١١١٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تُلْحِفوا في المسألة، فإنه من يستخرج مِنّا بها شيئًا لم يُبَارَك له فيه»**[٣]. (٣/ ٣٥٣)

١١١٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ قال: من تَغَنَّى[٤] أغْنَاه الله، ومن سأل الناسَ إلحافًا فإنما يَسْتَكْثِرُ من النار[٥]. (٣/ ٣٣٨)

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾

١١١٠٩ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن** عن قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾. فقال: دلَّ اللهُ المؤمنين عليهم، وجعل نفقاتهم لهم، وأمرهم أن يضعوا نفقاتهم فيهم، ورضِي عنهم، وقال: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[٦]. (٣/ ٣٣٦)

١١١١٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق شَيْبَان ـ ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾،

= وقد رُوي الحديث مرفوعًا من حديث أبي هريرة وابن مسعود. انظر تخريجهما في كلام الزيلعي في: تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٦٤، وينظر أيضًا: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ٣/ ٣١٠.

(١) أخرجه أحمد ١٧/ ١١٤ (١١٠٦٠)، وأبو داود ٣/ ٧١ (١٦٢٨) جزءًا منه، والنسائي ٥/ ٩٨ (٢٥٩٥).
قال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٣١ (١٤٤٠): «إسناده حسن صحيح».

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٧١٨ (١٠٣٨).

(٣) هكذا في الدر من حديث أبي هريرة، وعزاه لأبي يعلى، وهو وهم، فقد أخرجه أبو يعلى ٩/ ٤٧٨ (٥٦٢٨) من حديث ابن عمر، وكذا عزاه المنذري والهيثمي إليه من حديث ابن عمر.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٣٨: «رواته مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٩٥ (٤٥١٩): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

(٤) التَّغَنِّي: الاستغناء. لسان العرب (غنا).

(٥) أخرجه ابن المنذر (١٦).

وقد حشد السيوطي عند تفسير هذه الآية ٣/ ٣٣٨ ـ ٣٥٧ أحاديث كثيرة في ذم المسألة، ومدح التعفف والقناعة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٢ (٢٨٧٨).

قال: محفوظ ذلك عند الله، عالم به، شاكر له، وإنَّه لا شيءَ أشكرُ من الله، ولا أجزى لخير من الله[١]. (٣/٣٥٧)

١١١١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ يعني: من مال ـ كقوله ﷻ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، يعني: مالاً ـ، للفقراء أصحاب الصُّفَّة؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ يعني: بما أنفقتم عليم[٢] (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

١١١١٢ ـ عن يزيد بن عبد الله بن عَريب المُلَيْكِيِّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أُنزلت هذه الآية**: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **في أصحاب الخيل**»[٣]. (٣/٣٥٨)

١١١١٣ ـ عن أبي أمامة الباهلي، قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الخيل: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ فيمن لم يَرْبِطْها خُيَلاءَ ولا لِمِضْمار[٤]. (٣/٣٥٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٤٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢٥.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٥/١٥٨ (٢٦٩٦)، والطبراني في الكبير ١٧/١٨٨ (٥٠٤) بلفظ: «**في نفقات الخيل**»، وابن المنذر ١/٤٥ ـ ٤٦ (١٨)، وابن أبي حاتم ٢/٥٤٢ (٢٨٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٤ (١٠٨٨٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، ويزيد بن عبد الله وأبوه لا يُعرَفان».

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/٦٠ (٩١٩)، وابن عساكر في تاريخه ٤٠/٤٤ ـ ٤٥، وابن المنذر ١/٤٦ (١٩)، وابن جرير ٥/٣٤، من طريق رجاء بن أبي سلمة، عن عجلان بن سهل، عن أبي أمامة به.

إسناده ضعيف، عجلان بن سهل هو الباهلي، قال عنه البخاري في الضعفاء ص٩١: «لم يصح حديثه». وقال ابن حبّان في المجروحين ٢/١٩٣: «منكر الحديث على قلّة روايته، يروي عن أبي أمامة ما لا يشبه حديثه، لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات». وقال الذهبي في المغني ٢/٤٣١: «لا يُعرف، ضعَّفه أبو زرعة».

والمِضْمار: الموضع الذي تُضَمَّر فيه الخيل. وتضميرها: أن تُعْلَف قُوتًا بعد سِمَنها. ويكون المضمار وقتًا للأيام التي تُضَمّر فيها الخيل للسِّباق أو للركض إلى العدو. لسان العرب (ضمر).

١١١١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كانت له أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهمًا، وبالنهار درهمًا، وسِرًّا درهمًا، وعلانية درهمًا[(١)] [١٠٥٧]. (٣/ ٣٥٩)

١١١١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بعث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بدنانير كثيرة إلى أصحاب الصفة، وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جوف الليل بوسق من

[١٠٥٧] رجَّحَ **ابنُ عطية** (٢/ ٩٤) العموم في لفظ الآية، وعلَّقَ على أثر ابن عباس هذا بقوله: «الآية وإن كانت نزلت في علي رضي الله عنه، فمعناها يتناول كل من فعل فِعْلَه، وكل مشّاءٍ بصدقته في الظُّلَم إلى مظنة ذي الحاجة، وأما علف الخيل والنفقة عليها فإن ألفاظ الآية تتناولها تناولًا محكمًا، وكذلك المنفق في الجهاد المباشر له إنما يجيء إنفاقه على رتب الآية».

وكذا ذهبَ إليه **ابنُ تيمية** (١/ ٦٠١ ـ ٦٠٢) في معرض رده على الرافضة، حيث قال: «والجاهل بمعنى الآية ـ لِتَوَهُّمِهِ أنَّ الذي أنفَقَه سِرًّا وعلانية غيرُ الذي أنفقه في الليل والنهار ـ يقول: نزلت فيمن أنفَقَ أربعة دراهم، إمَّا عَلِيٌّ وإمَّا غيره، ولهذا قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، ولم يَعْطِف بالواو فيقول: «وَسِرًّا وَعَلَانِيَةً»، بل هذان داخلان في الليل والنهار». ثم **قال مُسْتَدِلًّا بالعقل**: «لو قَدَّرْنَا أنَّ عليًّا فعل ذلك، ونزلت فيه الآيةُ، فهل هنا إلا إنفاق أربعة دراهم في أربعة أحوال؟! وهذا عمل مفتوح بابه، مُيَسَّرٌ إلى يوم القيامة. والعاملون بهذا وأضعافه أكثرُ من أنْ يُحْصَوْا، وما من أحد فيه خيرٌ إلا ولا بُدَّ أن ينفق ـ إن شاء الله ـ تارةً بالليل وتارةً بالنهار، وتارةً في السر وتارةً في العلانية؛ فليس هذا من الخصائص، فلا يدل على فضيلة الإمامة».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٧ (١١١٦٤)، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٣٥٨، وابن المنذر ١/ ٤٨ (٢٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٣ (٢٨٨٣)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧١ (٣٤٤)، من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٤ (١٠٨٨٤): «رواه الطبراني، وفيه عبد الواحد [كذا، والصواب: عبد الوهاب] بن مجاهد، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٨٩: «بإسناد فيه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٦٠٠ في تعليقه على حديث (٤٩٢٧): «لا يصح».

كذلك عزاه الحافظ في الفتح ٣/ ٢٨٩ إلى الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس، وذكر أنه زاد: أن النبي ﷺ قال له: «**أما إنَّ ذلك لك**».

تمر، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية[١]. (ز)

١١١١٦ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن جريج -: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، قال: كلّها في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهما، أو في جيش العسرة[٢]. (٣/ ٣٦١)

١١١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لم يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهارًا، وبدرهم سِرًّا، وبدرهم علانية، فقال له النبي ﷺ: «**ما حَمَلَك على ذلك؟**». قال: حملني أن أستوجب من الله الذي وعدني. فقال النبي ﷺ: «**الآن لك ذلك**». قال: فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣]. (ز)

١١١١٨ - عن [محمد بن السائب] الكلبي، نحوه[٤]. (ز)

١١١١٩ - قال يحيى بن سلام: نزلت في علف الخيل[٥]. (ز)

❁ نسخ الآية:

١١١٢٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: كان هذا يُعْمَلُ به قبل أن تنزل براءة، فلمَّا نزلت براءةُ بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات إليها[٦]. (٣/ ٣٦١)

---

(١) أورده الثعلبي ٢/ ٢٧٩.

إسناده ضعيف جدًّا، جُوَيْبِر هو ابن سعيد، أبو القاسم الأَزْدِي البلخي، قال الدارقطني وابن الجنيد والنسائي: «متروك». وقال ابن معين: «ليس بشيء». وقال ابن المديني: «أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير». وقال السيوطي في الإتقان ٢/ ٤٩٨: «رواية جويبر عن الضحاك أشد ضعفًا؛ لأن جويبرًا شديد الضعف متروك». تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٥/ ١٦٩. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٢٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٥.

وقد تقدّم تخريجه قريبًا.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٩٢.

قال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٦٠٠ (٤٩٢٧): «موضوع... مع كونه مُعَلَّقًا مُعْضَلًا فإنَّ الكلبي مُتَّهَم بالكذب».

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٥.

١١١٢١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي مصلح ـ في الآية، قال: كان هذا قبل أن تُفْرَضَ الزكاة[١]. (٣/ ٣٦١)

تفسير الآية:

١١١٢٢ ـ عن **أبي الدرداء**: أنَّه كان ينظر إلى الخيل مربوطة بين البَرَاذِين[٢] والهُجْن[٣]، فيقول: أهل هذه من ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤]. (٣/ ٣٥٨)

١١١٢٣ ـ عن **أبي أمامة الباهلي**، قال: مَن ارتبط فرسًا في سبيل الله لم يَرْتَبِطْه رياءً ولا سمعة؛ كان من ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ الآية[٥]. (٣/ ٣٥٩)

١١١٢٤ ـ عن حَنَش الصنعاني: أنَّه سمع **ابن عباس** يقول في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، قال: هم الذين يَعْلِفون الخيل في سبيل الله[٦]. (٣/ ٣٥٩)

١١١٢٥ ـ عن **سعيد بن المسيب** =

١١١٢٦ ـ **ومكحول**، نحو ذلك[٧]. (ز)

١١١٢٧ ـ عن عبد الله بن بشر الغافقي ـ من طريق عبد الرحمن بن شُرَيْح ـ: أنه أشار إلى بعض خيل كانت في الجَبَّانَة[٨]، فأشار إلى عِتَاق[٩] تلك الخيل، فقال: أصحاب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٣.

(٢) البَرَاذِين: جمع بِرْذَون، والبِرْذَون: دَابَّةٌ دون الخيل، وأكبر من الحمار. معجم لغة الفقهاء (برذون).

(٣) هُجْن: جمع هجين، والهجين من الخيل: الذي ولدته بِرْذَوْنة من حِصَانٍ عربي. لسان العرب (هجن).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥ ـ ٣٦.

(٥) أخرجه ابن المنذر (١٩)، وابن عساكر ٤٠/ ٤٤ ـ ٤٥، والواحدي في أسباب النزول ص٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٢١)، وابن جرير ٥/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٣، والواحدي في أسباب النزول ص٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٣ (عَقِب ٢٨٨١).

(٨) الجَبَّانة: الصحراء، وتسمى بها المقابر؛ لأنها تكون في الصحراء، تسميةً للشيء بموضعه. لسان العرب (جبن).

(٩) العِتق: الجمال، وعِتَاق: جميلة. لسان العرب (عتق).

هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[1]. (ز)

١١١٢٨ ـ عن **أبي ذر** ـ من طريق عبد الرحمن بن شريح، عن يعقوب بن عمر المعافري، عن أبيه ـ، بنحو ذلك[2]. (ز)

١١١٢٩ ـ ، عن **عون** [**بن عبد الله بن عتبة بن مسعود**] ـ من طريق مِسْعَر ـ قال: قرأ رجل: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، فقال: إنما كانت أربعة دراهم، فأنفق درهمًا بالليل، ودرهمًا بالنهار، ودرهمًا في السر، ودرهمًا في العلانية[3]. (٣/ ٣٦٠)

١١١٣٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هؤلاء أهل الجنة. ذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**المكثرون هم الأسفلون**». قالوا: يا نبي الله، إلا مَن؟ قال: «**المكثرون هم الأسفلون**». قالوا: يا نبي الله، إلا مَن؟ قال: «**المكثرون هم الأسفلون**». قالوا: يا نبي الله، إلا مَن؟ حتى خشوا أن تكون قد مضت فليس لها ردٌّ، حتى قال: «**إلا مَن قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله، وهكذا بين يديه، وهكذا خلفه، وقليلٌ ما هم**». هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله الذي افترض عليهم في غير سَرَف، ولا إملاق، ولا تبذير، ولا فساد[4]. (ز)

١١١٣١ ـ عن **سهل بن عجلان الباهلي**، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، قال: على الخيل في سبيل الله. قال: ثم ذكر مَن ربط فرسًا في سبيل الله لم يربطه رياء ولا سمعة كان مِن الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار[5]. (ز)

١١١٣٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، قال: كان لرجل أربعة دراهم، فأنفق

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٣ (٢٨٨١).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦، وابن المنذر آخره ١/ ٤٩ (٢٣)، وابن أبي حاتم أوله ٢/ ٥٤٣ (٢٨٨٥) مرسلًا.

وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي ذرٍّ ﷺ مرفوعًا بلفظ: «**إن الأكثرين هم الأقلُّون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا...**» الحديث.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٢٦٨ (١٩٧٠٩).

درهمًا بالليل، ودرهمًا بالنهار، ودرهمًا سرًّا، ودرهمًا علانية[١]. (ز)

١١١٣٣ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق الحسن ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، قال: هم الذين يرتبطون الخيل خاصة في سبيل الله، ينفقون عليها بالليل والنهار[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١١٣٤ ـ عن **ابن إسحاق**، قال: لَمَّا قُبِضَ أبو بكر واستُخْلِفَ عمر خطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تُدْرِكُون، واعلموا أن بعض الشُّح شُعْبَةٌ من النفاق، فأنفقوا خيرًا لأنفسكم، فأين أصحاب هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣]. (٣/ ٣٦٠)

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

❁ نزول آيات الربا:

١١١٣٥ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الرِّبا؛ خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقرأهن على الناس، ثم حرَّم التجارة في الخمر[٤]. (٣/ ٣٦٥)

١١١٣٦ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا نزلتْ سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك[٥]. (٣/ ٣٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٢٠).

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٥٩ (٢٠٨٤)، ٣/ ٨٢ (٢٢٢٦)، ٦/ ٣٢ (٤٥٤٠، ٤٥٤١، ٤٥٤٢، ٤٥٤٣)، ومسلم ٣/ ١٢٠٦ (١٥٨٠).

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ٩/ ٣٢٤ (٤٤١٠) في ترجمة داود بن الزبرقان.

=

١١١٣٧ ـ عن جابر قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**من لم يَذَرِ المُخَابَرَةَ**[1] **فليؤذِنْ بحرب من الله ورسوله**»[2]. (٣/٣٦٦)

١١١٣٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عامر ـ أنَّه خطب، فقال: إنَّ مِن آخر القرآن نزولاً آية الربا، وإنَّه قد مات رسول الله ﷺ ولم يُبَيِّنْه لنا، فدَعُوا ما يَرِيبُكم إلى ما لا يَرِيبُكم[3]. (٣/٣٦٦)

١١١٣٩ ـ عن عمر ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ أنَّه قال: مِن آخر ما نَزَل آية الربا، وإن رسول الله ﷺ قُبِض قبل أن يفسِّرَها لنا، فدعُوا الرِّبا والرِّيبةَ[4]. (٣/٣٦٦)

١١١٤٠ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر بن الخطاب: آخر ما أنزل الله آية الربا[5]. (٣/٣٦٧)

= إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ تفرّد به داود بن الزبرقان، قال ابن القَيْسَرَانِيّ في أطراف الغرائب والأفراد ٥/٥٣١ (٦٣٠٩): «تفرد به داود بن الزبرقان، عن عبد الأعلى، عن الحجاج بن أرطأة، عن أبي الضحى». وداود بن الزبرقان قال عنه ابن معين: «ليس بشيء». وقال يعقوب بن شيبة، وأبو زرعة: «متروك». وقال أبو داود: «ضعيف، ليس بشيءٍ، تُرِك حديثه». وقال الجوزجاني: «كذاب». وذكره ابن عدي وساق له بضعة عشر حديثًا استنكرها، وقال: «عامة ما يرويه لا يتابع عليه». ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٨/٣٩٢.

(١) الْمُخَابَرَة: هي المزارعة على نصيب معين؛ كالثلث والربع ونحوهما. لسان العرب (خبر).

(٢) أخرجه أبو داود ٥/٢٨٥ (٣٤٠٦)، وابن حبان ١١/٦١١ (٥٢٠٠) دون ذكر الآية، وأخرجه بهذا السياق التام: الحاكم ٢/٣١٤ (٣١٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٤١٧ (٩٩٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه الدارمي ١/٦٤ (١٢٩)، وابن جرير ٥/٦٦، من طريق الشعبي، عن عمر به.

قال ابن حجر في الفتح ٨/٢٠٥: «وهو منقطع؛ فإنَّ الشعبي لم يلق عمر».

قلت: وقد تقدّم قول أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين: «الشعبي عن عمر مرسل». وينظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص١٦٠، وجامع التحصيل للعلائي ص٢٠٤.

(٤) أخرجه أحمد ١/٣٦١ (٢٤٦)، ١/٢٥ (٣٥٠)، وابن ماجه ٣/٣٨٠ (٢٢٧٦)، وابن جرير ٥/٦٦، وابن المنذر ١/٥٧ (٤٤)، من طريق سعيد بن المسيب، عن عمر به.

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/٤٥٧: «هو من رواية ابن المسيب عنه، والجمهور على أنه لم يسمع منه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٣٥: «إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال في إتحاف الخيرة المهرة ٣/٣١٢: «هذا حديث صحيح». وإن لم يثبت سماع سعيد من عمر ولكن مراسيله كما قال الإمام أحمد: «صحاح، لا ترى أصح منها». وقال ابن معين: «أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب». وقال الشافعي: «إرسال ابن المسيب عندنا حجة». ينظر: جامع التحصيل ١/٤٧.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٣٨، من طريق ابن المسيب، عن عمر به، بهذا اللفظ دون زيادة.

١١١٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الشعبي ـ قال: آخر آية أنزلها الله على رسوله آية الربا[١] [١٠٥٨]. (٣/ ٣٦٧)

قراءات:

١١١٤٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ضَمْرَة بن حبيب ـ: أنه كان يقرأ: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ يومَ القِيَامَة)[٢]. (٣/ ٣٦٥)

١١١٤٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: ... وهي في بعض القراءة: (لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٣]. (٣/ ٣٦٥)

تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾

١١١٤٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي آكلُ الربا يوم القيامة مُخْتَبَلاً**[٤]، **يَجُرُّ شِقَّيْه**». ثم قرأ: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[٥]. (٣/ ٣٦٢)

[١٠٥٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ١٠٩) على قول عمر، وابن عباس بقوله: «ومعنى هذا عندي: أنها من آخر ما نزل؛ لأن **جمهور الناس، وابن عباس، والسدي، والضحاك، وابن جريج، وغيرهم** قالوا: آخر آية نزلت قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾».

وهو جزءٌ من الحديث السابق، وقد تقدّم الكلام عليه وأنه صحيح الإسناد.

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٣٣ (٤٥٤٤).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٦٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤.

وقراءة ابن مسعود قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/ ٢٣٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠.

(٤) الْمُخْتَبَل: الذي اختُبِلَ عقله، أي: جُنَّ. لسان العرب (خبل).

(٥) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ١٨٥ (١٤٠١)، من طريق حصين بن مُخَارِق، عن حمزة الزيات، عن أَبَان، عن أنس بن مالك به.

إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ فيه الحصين بن مخارق، وهو كذّاب، كان يضع الحديث، وأبان بن أبي عياش، وهو متروك، وقد أورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٩٢١ ـ ٩٢٢ تحت حديث (٣٣١٣)، وقال: «موضوع».

١١١٤٥ ـ عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاك والذنوبَ التي لا تُغْفَرُ: الغُلُول، فمن غَلَّ شيئًا أتى به يوم القيامة، وأكْلُ الربا، فمن أكل الربا بُعِث يوم القيامة مجنونًا يَتَخَبَّط**». ثم قرأ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[1]. (٣/ ٣٦٥)

١١١٤٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ في قصة الإسراء، قال: «... فإذا أنا بأقوامٍ بطونهم أمثال البيوت، كلمَّا نهض أحدهم خَرَّ يقول: اللَّهُمَّ، لا تُقِمِ الساعةَ. قال: وهم على سَابِلَة[2] آل فرعون. قال: فتجيء السَّابِلَة، فتطأهم. قال: فسمعتهم يَضِجُّون إلى الله سبحانه. قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء مِن أُمَّتِك الذين يأكلون الربا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس»[3]. (ز)

١١١٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ الآية، قال: ذلك يوم القيامة[4]. (ز)

١١١٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ربيعة بن كلثوم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ـ ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ الآية، قال: ذلك حين يُبْعَثُ من قبره[5]. (٣/ ٣٦٣)

١١١٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جعفر، عن سعيد بن جبير ـ في الآية،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/ ٦٠ (١١٠)، والخطيب في تاريخ بغداد ٨/ ١٧٨.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١١٩ (٦٥٨٨): «وفيه الحسين بن عبد الأول، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٩٢١ (٣٣١٣): «أرى أن الحديث حسن على الأقل». وقد نقل الألباني أقوال الأئمة في الحسين بن عبد الأول، ومنها: قول أبي زرعة: «لا أحدّث عنه». وقال أبو حاتم: «تكلم فيه الناس، وكذّبه ابن معين». وقال أبو زرعة أيضًا: «روى أحاديث لا أدري ما هي!». كما في اللّسان لابن حجر ٣/ ١٨٠، وضعّفه أبو داود كما في سؤالات الآجري ص٢٠٤. فمثل هذا لا يحتمل التفرّد. والله أعلم.

(٢) السَّابلة: الطريق المسلوك، والْمَارُّون عليه. المعجم الوسيط (سبل).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٩٢، ويحيى بن سلام ١/ ١٠٨، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٨٢ (١٥٢٧)، وابن جرير ١٤/ ٤٣٦، من طريق أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري به.

إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ فيه أبو هارون العبدي، وهو عمارة بن جُوَين، قال حماد بن زيد: «كذاب». وقال البخاري: «تركه يحيى القطان». وقال أحمد: «ليس بشيء». وقال أبو زرعة وأبو حاتم: «ضعيف الحديث». وقال النسائي: «متروك الحديث». وقال الجوزجاني: «كذاب مفتري». وقال الحاكم أبو أحمد: «متروك الحديث». ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢١/ ٢٣٢. وقد ضعّف الحديث الذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ٢٧٦، وقال: «وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكًا». واستغربه واستنكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥.

(٤) علّقه ابن المنذر ١/ ٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩، وابن المنذر (٢٥) من وجه آخر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا يُخْنَق[١]. (٣/ ٣٦٢)

١١١٥٠ - عن **عوف بن مالك**، نحوه[٢]. (ز)

١١١٥١ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر -، نحوه[٣]. (ز)

١١١٥٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكَلْبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾، قال: يُعْرَفون يوم القيامة بذلك، لا يستطيعون القيام إلا كما يقوم المتخبِّط الْمُنْخَنِق[٤]. (٣/ ٣٦١)

١١١٥٣ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق جعفر - ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية، قال: يُبْعَث آكل الربا يوم القيامة مجنونًا يُخْنَق[٥]. (ز)

١١١٥٤ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ يعني: استحلالاً لأكله ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ يعني: يوم القيامة، ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[٦]. (٣/ ٣٦٧)

١١١٥٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يوم القيامة، في أكل الربا في الدنيا[٧]. (ز)

١١١٥٦ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾، قال: مَن مات وهو يأكل الرِّبا بُعِث يوم القيامة مُتَخَبِّطًا، كالذي يتخبطه الشيطان من المَسِّ[٨]. (ز)

١١١٥٧ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

١١١٥٨ - و**الحسن البصري**، ﴿لَا يَقُومُونَ﴾، يعني: يوم القيامة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤. كما أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠، وابن المنذر ١/ ٥٠، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤ من قول سعيد بن جبير كما سيأتي.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤.

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠، وابن المنذر ١/ ٥٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٤٥، وأخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩، وابن المنذر ١/ ٥٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤.

١١١٥٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: وتلك علامة أهلِ الرِّبا يوم القيامة، بُعِثوا وبهم خَبَلٌ من الشيطان[١]. (ز)

١١١٦٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾، قال: هو التخبُّل الذي يتخبَّله الشيطان من الجنون[٢]. (ز)

١١١٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يعني: من الجنون[٣]. (ز)

١١١٦٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في الآية، قال: يُبعَثون يوم القيامة وبهم خَبَلٌ من الشيطان، وهي في بعض القراءة: (لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٤]. (٣/ ٣٦٥)

١١١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ استحلالاً ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ في الدنيا، وذلك علامة أكل الربا[٥]. (ز)

١١١٦٤ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق إسحاق ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ الآية، قال: لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم المجنون الذي يتخبطه الشيطان من الجنون، كذلك آكل الربا يُعرف يوم القيامة كما يُعرف المجنون في الدنيا[٦]. (ز)

١١١٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾، قال: هذا مَثَلهم يوم القيامة، لا يقومون يوم القيامة مع الناس إلا كما يقوم الذي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٠، وابن جرير ٥/ ٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١، وابن المنذر ١/ ٥١ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٤ (عَقِب ٢٨٨٩) بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٥٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٥ من طريق معروف بن بُكَيْر بنحوه.

يُخنَق مع الناس، يقوم يوم القيامة كأنه خُنِق، كأنه مجنون[1] [١٠٥٩]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾

١١١٦٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾ وكذبوا على الله ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ فأكل الربا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2]. (٣/ ٣٦١)

١١١٦٧ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾: كان الرجل إذا حلَّ ما لَهُ على صاحبه؛ يقول المطلوبُ للطالب: زدني في الأجل، وأزيدك على مالك. فإذا فعل ذلك قيل لهم: هذا ربا. قالوا: سواء علينا إن زدنا في أول البيع أو عند مَحِلِّ المال فهما سواء. فأكذبهم الله فقال: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[3]. (٣/ ٣٦٧)

١١١٦٨ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: نهى الله ﷻ عن الربا كأشد النهي، وتقدم فيه، فاتقوا الرِّبا والريبة. وكان يقول: الرِّبا من الكبائر[4]. (ز)

١١١٦٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم يوم القيامة ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾ فأكذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ فكان الرجل إذا حلَّ ما له، فطلبه، فيقول المطلوب: زدني في الأجل وأزيدك على مالك. فيفعلان ذلك، فإذا قيل لهم: إنَّ هذا رِبًا. قالوا: سواء زدت في أول البيع أو في آخره عند مَحِلِّ المال فهما سواء. فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾، فقال الله ﷻ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾[5]. (ز)

[١٠٥٩] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٩٦) قول المفسرين: أن المرابي يبعث يوم القيامة كالمجنون عقوبة له وتمقيتًا، ثم بين أن هذا التأويل **مجمع عليه**، ثم قال: «ويقوي هذا التأويل المجمع عليه أنَّ في **قراءة عبد الله بن مسعود**: (لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الْمَجْنُونُ)».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١.
(٢) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٦.

﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

١١١٧٠ ـ عن **عائشة**، أنَّ امرأة قالت لها: إني بعتُ زيد بن أَرْقَم عبدًا إلى العطاء بثمانمائة، فاحتاج إلى ثمنه، فاشتريته قبل مَحِلِّ الأجل بستمائة. فقالت: بئسما شَرَيْتِ، وبئسما اشتريت، أبلغي زيدًا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إن لم يتُب. قالتْ: أفرأيتِ إن تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ فقالت: نعم، مَن جاءه موعظة من ربه فانتهى، فله ما سلف[1]. (٣/٣٦٨)

١١١٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني: البيان الذي في القرآن في تحريم الربا، ﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ عنه؛ ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ يعني: فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم، ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: بعد التحريم وبعد تركه، إن شاء عصمه منه، وإن شاء لم يفعل، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ يعني: في الربا بعد التحريم فاستحلَّه، لقولهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾؛ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[2]. (٣/٣٦٧)

١١١٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: أمَّا الموعظة فالقرآن، وأما ﴿مَا سَلَفَ﴾ فله ما أكل من الربا[3]. (ز)

١١١٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني: البيان في القراءة، ﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ عن الربا؛ ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ يقول: ما أكل من الربا قبل التحريم، ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بعد التحريم وبعد تركه، إن شاء عصمه من الربا، وإن شاء لم يعصمه. قال: ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ فأكله استحلالاً لقولهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾، يخوف أكلة الربا في الدنيا أن يستحلوا أكله، فقال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[4]. (ز)

١١١٧٤ ـ عن **سفيان** ـ من طريق وكيع ـ قال: ﴿فَٱنتَهَىٰ﴾، قال: تاب[5]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٤٨١٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤، وابن المنذر ١/ ٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٥.

١١١٧٥ ـ عن **سفيان** ـ من طريق محمد بن يوسف ـ قال: سمعنا في هذا الآية: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: القرآن ﴿فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ مغفورًا له، ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ مَن لم يتب مِن الرِّبا حتى يموت ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١١٧٦ ـ عن أبي سعيد، قال: جاء بلال بتمر بَرْنيٍّ، فقال له رسول الله ﷺ: «**من أين هذا؟**». فقال بلال: تمْرٌ كان عندنا رديء، فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي ﷺ، فقال رسول الله عند ذلك: «**أوه، عين الربا! لا تفعل، ولكن إذا أردتَ أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر، ثم اشترِ به**»[2]. (٣/٣٦٨)

١١١٧٧ ـ عن **عبد الله بن سلَام** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: الربا اثنتان وسبعون حُوبًا، أصغرها حُوبًا كمن أتى أمَّه في الإسلام، ودرهمٌ في الربا أشدّ من بضع وثلاثين زنية. قال: ويؤذن للناس يوم القيامة ـ البَرِّ والفاجر ـ في القيام إلا أَكَلَة الربا، فإنهم لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطان من المسّ[3]. (٣/٣٦٣)

١١١٧٨ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: الكبائر سبع. فذكر إحداهن أكل الربا، قال: قال الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[4]. (ز)

١١١٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الرِّبا الذي نهى الله عنه، قال: كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدَّيْن، فيقول: لك كذا وكذا وتُؤخِّرُ عني. فيُؤخِّرُ عنه[5]. (٣/٣٦٧)

١١١٨٠ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ أنَّ ربا أهل الجاهلية: يبيع الرجل البيعَ إلى أجل مسمى، فإذا حلَّ الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاءٌ زاده، وأخَّر عنه[6]. (٣/٣٦٧)

---

(١) أخرجه ابن المنذر١/٥٣، وابن أبي حاتم ٢/٥٤٦ ـ ٥٤٧ من طريق عيسى بن جعفر، ومختصرًا من طريق وكيع.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٢١٦ (١٥٩٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٧٠٦)، وفي تفسيره ١/١١٠ مقتصرًا على آخره، وابن أبي الدنيا ـ كما في الترغيب والترهيب ٣/٦، ٧ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٥١٤).

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨.

١١١٨١ ـ عن **داود بن أبي هند** ـ من طريق علي بن عاصم ـ قال: كان لي جار يأكل الربا، فمات، فرأيته في المنام كأنه قائم يُخنق، فاضطرب حتى سقط إلى الأرض، ثم وثب، فلما استوى قائمًا خُنق، فاضطرب حتى سقط إلى الأرض ـ ثلاث مرات ـ، قال: قلتُ له: فلان؟ قال: نعم. وعهدي به صحيح، قلت: ما شأنك؟ قال: ريح الربا تأخذني كل النهار، مرتين أو ثلاثًا[(١)]. (ز)

١١١٨٢ ـ عن **جعفر بن محمد** أنَّه سئل: لِمَ حرَّم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناسُ المعروفَ[(٢)]. (٣/٣٦٩)

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾

١١١٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، قال: يُنقِص الربا[(٣)][١٠٦٠]. (٣/٢٦٩)

١١١٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، يعني: لا يقبل منه صدقة، ولا جهادًا، ولا حجًّا، ولا صلة[(٤)]. (ز)

١١١٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، يعني: يَضْمَحِلُّ[(٥)]. (ز)

١١١٨٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: أما ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ فإن الربا يربو في الدنيا ويكثر، ويمحقه الله في الآخرة، ولا يَبْقَى لأهله شيء منه[(٦)]. (٣/٣٧١)

١١١٨٧ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن** عن هذه الآية: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾. قال: ذلك يوم القيامة، يمحق الله الربا يومئذ وأهلَه[(٧)]. (ز)

[١٠٦٠] ذهبَ **ابنُ جرير** (٥/٤٥) إلى أنَّ معنى ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾: يُنقِصُه ويُذهبُه؛ **مستدلًا له بأثر ابن عباس**، ولم يوردْ غيرَه، **وبنظيره من الحديث**، وهو ما رواه ابن مسعود مرفوعًا: «**الربا وإن كثُر فإلى قُلٍّ**».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٥١.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥، وابن المنذر (٣٩).
(٤) تفسير الثعلبي ٢/٢٨٣، وتفسير البغوي ١/٣٤٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٤٧.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٥٦ (٣٩).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٤٧.

١١١٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ فيضمحل وينقص[١]. (ز)

١١١٨٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، قال: ما كان من رِبًا وإن ثَرَى حتى تَغَبَّط[٢] به صاحبه؛ يمحقه الله ﷻ[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١١٩٠ ـ عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الربا وإن كَثُرَ فإنَّ عاقبته تصير إلى قُلٍّ**»[٤]. (٣/ ٢٦٩)

١١١٩١ ـ عن **مَعْمَر [بن راشد]**، قال: سمِعنا: أنَّه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنة حتى يُمْحَقَ[٥]. (٣/ ٢٦٩)

﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

١١١٩٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، فيُرَبِّيها لأحدكم كما يُرَبِّي أحدكم مُهْرَه أو فَلُوَّه**[٦]**، حتى إنَّ اللقمة لَتصير مثل أُحد**». وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾[٧]. (٣/ ٣٧٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٦.

(٢) تَغَبَّط: تَهَنَّأ. لسان العرب (هنأ).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٧.

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٩٧ (٣٧٥٤)، ٧/ ١٢٦ (٤٠٢٦)، وابن ماجه ٣/ ٣٨٢ (٢٢٧٩) بلفظ: «**ما أحد أكثرَ من الربا**»، والحاكم ٢/ ٤٣ (٢٢٦٢)، ٤/ ٣٥٣ (٧٨٩٢)، وابن جرير ٥/ ٤٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن القطّان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٧٦٩: «حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٣٥: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣٥٣).

(٦) الفَلُوُّ: المهر الصغير، وقيل: هو العظيم من أولاد ذات الحافر. لسان العرب (فلا).

(٧) أخرجه أحمد ١٣/ ٧٣ (٧٦٣٤)، ١٥/ ١٣٨ (٩٢٤٥)، ١٦/ ١٠٥ (١٠٠٨٨)، والترمذي ٢/ ٢٠١ (٦٧٠)، وابن خزيمة ٤/ ١٥٦ (٢٤٢٦ ـ ٢٤٢٧)، وابن المنذر ١/ ٥٤ (٣٧)، وابن جرير ٥/ ٤٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٧ (٢٩٠٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

تنبيه: أصل الحديث دون الزيادة أخرجه البخاري ٢/ ١٣٤ (١٤١٠)، ومسلم ٢/ ٧٠٢ (١٠١٤)، أما زيادة: «ومصداق ذلك في كتاب الله...» فقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح الباري ٣/ ٢٨٠: «وفي رواية =

١١١٩٣ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة، ولا يقبل منها إلا الطيب، ويُرَبِّيها لصاحبها كما يُرَبِّي أحدكم مُهْرَه أو فَصِيلَه**[1]**، حتى إنَّ اللقمةَ لَتصير مثلَ أُحُد**». وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[2]. (٣/ ٣٧١)

١١١٩٤ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن يتصدق بالتمرة أو عَدْلها من الطَّيِّب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ ، فتقعُ في يد الله، فيربيها له كما يربي أحدكم فَصِيلَه، حتى تكون مثل التَّلِّ العظيم**». ثم قرأ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[3]. (٣/ ٣٧١)

١١١٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ قال: ينقص الربا، ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال: يزيد فيها[4]. (٣/ ٢٦٩)

١١١٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يعني: يضاعف الصدقات ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[5]. (ز)

١١١٩٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في الآية، قال: وأما قوله: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ فإنَّ الله يأخذها من المتصدِّق قبل أن تصل إلى المتصدَّق عليه، فما يزال الله يربيها حتى يَلقَى صاحبُها ربَّه فيعطيَها إياه، وتكون الصدقة التمرةَ أو

= ابن جرير التصريح بأن تلاوة الآية من كلام أبي هريرة». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٣٩٤: «زيادة منكرة قطعًا... وهذا هو الأشبه بهذه الزيادة إن صحّت عن أبي هريرة أنها من كلامه، وليست مرفوعة إلى النبي ﷺ».

(١) أي: الفطيم. لسان العرب (فصل).

(٢) أخرجه ابن حبان ٨/ ١١١ (٣٣١٧)، وابن جرير ٥/ ٤٧ واللفظ له.

قال الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٩٠ (٤٢٢٨): «لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن سعيد إلا أبو أويس، تفرد به: ابنه إسماعيل». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١١ (٤٦١٦): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه المروزي في البر والصلة ص١٤٦، وابن عدي في الكامل ٦/ ٣٣٥، من طريق موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر به، دون ذكر الآية.

إسناده ضعيفٌ؛ موسى بن عبيدة الربذي قال عنه ابن المديني: «ضعيف يحدّث بأحاديث مناكير». وقال ابن معين: «ليس بشيء». وضعفه غيرهم. ينظر: تهذيب الكمال ٢٩/ ١٠٤. قال ابن عدي بعد أن ذكر هذا الحديث من روايته: «هذه الأحاديث التي ذكرتها لموسى بن عبيدة بأسانيدها مختلفة عامّتها ممّا ينفرد بها من يرويها عنه، وعامّتها متونها غير محفوظة، وله غير ما ذكرت من الحديث، والضعف على رواياته بيّن».

تنبيه: عزا السيوطي الحديث إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وهو فيه ٢/ ٤٧، لكنه من حديث أبي هريرة، لا من حديث ابن عمر!.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٧.

نحوَها، فما يزال الله يربِّيها حتى تكون مثل الجبل العظيم[١]. (٣/ ٣٧١)

١١١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يعني: ويضاعف الصدقات، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ بربه ﷻ[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١١٩٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تصدَّق بعَدْل تمرة مِن كسب طيِّب - ولا يقبل الله إلا طيِّبًا - فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربِّيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه، حتى تكون مثلَ الجبل**»[٣]. (٣/ ٣٧٠)

١١٢٠٠ - عن أبي بَرْزَة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ العبد ليتصدق بالكِسْرَة، تربو عند الله حتى تكون مثل أُحد**»[٤]. (٣/ ٣٧٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾

١١٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المكتوبة في مواقيتها، ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: وأعطوا الزكاة من أموالهم؛ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

١١٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - في قوله:

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٥٦ (٣٩).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٦.
(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٨ (١٤١٠)، ٩/ ١٢٦ (٧٤٣٠)، ومسلم ٢/ ٧٠٢ (١٠١٤).
(٤) أخرجه أبو الجهم العلاء بن موسى الباهلي في جزئه ص٣٦، والطبراني في الكبير - كما في الترغيب للمنذري ٢/ ٤ -.
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٠ - ١١١ (٤٦١٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه سَوَّار بن مصعب، وهو ضعيف». وكذا هو في جزء أبي الجهم من طريق سَوَّار هذا.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٦.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾، قال: نزلت في نفر من ثقيف؛ منهم مسعود، وربيعة، وحبيب، وعبد ياليلَ وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي، وفي بني المغيرة من قريش[1]. (٣/ ٣٧٤)

١١٢٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ الآية، قال: بلَغَنا: أنَّ هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف، وبني المغيرة من بني مخزوم؛ كان بنو المغيرة يُربون لثقيف، فلما أظهر اللهُ رسوله على مكة، ووَضَع يومئذ الربا كلَّه، وكان أهل الطائف قد صالحوا على أن لهم رباهم، وما كان عليهم من رِبًا فهو موضوع، وكتب رسول الله ﷺ في آخر صحيفتهم: «**أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، أن لا يأكلوا الربا، ولا يُؤْكِلُوه**». فأتى بنو عمرو بن عمير وبنو المغيرة إلى عتّاب بن أَسيد ـ وهو على مكة ـ، فقال بنو المغيرة: ما جعلنا أشقى الناس بالربا، ووضع عن الناس غيرنا؟ فقال بنو عمرو بن عمير: صولحنا على أنَّ لنا رِبانا. فكتب عتّاب بن أَسيد ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ﴾[2]. (٣/ ٣٦١)

١١٢٠٤ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان ـ قال: لَمَّا حضرت الوليد بن المغيرة الوفاة دعا بنيه، وكانوا ثلاثة: هشام بن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال: يا بني، أوصيكم بثلاث، فلا تضيعوا فيهن: دمي في خزاعة فلا تطُلُّنَّه[3]، واللهِ، إنِّي لأعلم أنهم منه برآء، ولكني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم، ورِباي في ثقيف، فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقاري عند أبي أُزَيْهِر الدَّوْسِيّ فلا يفوتنكم به. قال محمد بن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٨٣١ (٢١٨٠)، من طريق محمد بن مروان، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيفٌ جدًّا، مسلسل بالسدي الصغير عن الكلبي الكذاب عن أبي صالح، حتى قال عنه ابن حجر في العجاب ١/ ٢٦٣: «سلسلة الكذب». لذا قال السيوطي عن الحديث: «بسندٍ واه».
(٢) أخرجه أبو يعلى ٥/ ٧٤ (٢٦٦٨)، والواحدي في أسباب النزول ص٩٣، وفي آخره: فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله.
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٢٠ (٦٥٨٩): «رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب».
وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٣) من قولهم: طلَّ دمه، أي: ذهب هدرًا. القاموس المحيط (طلل).

إسحاق: ولما أسلم أهل الطائف كلَّم خالد بن الوليد بن المغيرة رسول الله ﷺ لِمَا كان أبوه أوصاه. قال محمد بن إسحاق: فذكر لي بعض أهل العلم: أنَّ هؤلاء الآيات نزلت في تحريم ما بقي من الربا بأيدي الناس، نزلت في طلب خالد بن الوليد ذلك الربا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر القصة فيها[1]. (ز)

١١٢٠٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس=

١١٢٠٦ ـ وعطاء: نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وكانا قد أسلفا في التمر، فلما حضر الجَذَاذ قال لهما صاحب التمر: إن أنتما أخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي، فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأُضعِف لكما؟ ففعلا، فلما حلَّ الأجل طلبا الزيادة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهما؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، فسَمِعا وأطاعا، وأخذا رؤوس أموالهما[2]. (ز)

١١٢٠٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة[3]، كانا شريكين في الجاهلية، يُسْلِفان في الربا إلى ناس من ثقيف من بني غِيرةَ، وهم بنو عمرو بن عمير، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا؛ فأنزل الله: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ﴾ من فضل كان في الجاهلية ﴿مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾[4]. (٣/ ٣٧٢)

١١٢٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تعصوه، ﴿وَذَرُواْ﴾ يعني: واتقوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ نزلت في أربعة إخوة من ثقيف: مسعود، وحبيب، وربيعة، وعبد ياليل، وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي، كانوا يُداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانوا يُربون لثقيف، فلما أظهر الله عز وجل النبي ﷺ على الطائف اشترطت ثقيف أنَّ كل ربًا لهم على الناس فهو لهم، وكل رِبًا للناس عليهم فهو موضوع عنهم، فطلبوا رِباهم إلى

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٥٨ (٤٥). وينظر: سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠ ـ ٤١١، ٤١٤.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٩٣، والثعلبي ٢/ ٢٨٤.

(٣) في تفسير الثعلبي ٢/ ٢٨٤، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢١٢، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٤ تعيينه، وأنه خالد بن الوليد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩، ٥٠، وابن المنذر (٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٨.

بني المغيرة، فاختصموا إلى عتَّاب بن أَسِيد بن أبي العِيْص بن أمية ـ كان النبي ﷺ استعمله على مكة، وقال له: «**أستعملك على أهل الله**» ـ وقالت بنو المغيرة: أجعلنا أشقى الناس بالربا، وقد وضعه عن الناس؟ فقالت ثقيف: إنَّا صالحنا النبي ﷺ أنَّ لنا رِبانا. فكتب عتَّاب إلى النبي ﷺ في المدينة بقصة الفريقين؛ فأنزل الله تبارك وتعالى بالمدينة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾. فبعث النبي ﷺ بهذه الآية إلى عَتَّاب بن أَسِيد بمكة، فأرسل عتَّاب إلى بني عمرو بن عمير فقرأ عليهم الآية، فقالوا: بل نتوب إلى الله ﷻ، ونذر ما بقي من الربا، فإنه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله. فطلبوا رؤوس أموالهم إلى بني المغيرة، فاشتكوا العسرة؛ فقال الله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[1] (ز)

١١٢٠٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: نزلت هذه الآية في بني عمرو بن عُمير بن عوف [الثقفي، ومسعود بن عمرو بن عبد ياليلَ][2] بن عمرو، وربيعة بن عمرو، وحبيب بن عمير، وكلهم إخوة، وهم الطالِبُون، والمطْلُوبون بنو المغيرة من بني مخزوم، وكانوا يُداينون بني المغيرة في الجاهلية بالربا، وكان النبي ﷺ صالح ثَقِيفًا، فطلبوا رِباهم إلى بني المغيرة، وكان مالاً عظيمًا، فقال بنو المغيرة: والله لا نُعطِي الربا في الإسلام وقد وضعه الله ورسوله عن المسلمين. فعرَّفوا شأنهم معاذَ بن جبل، ويقال: عتَّابَ بن أَسِيد، فكتب إلى رسول الله ﷺ: إن بني ابن عمرو بن عمير يطلبون رِباهم عند بني المغيرة. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. فكتب رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل: «**أنِ اعرِضْ عليهم هذه الآية، فإن فعَلوا فلهم رؤوس أموالهم، وإن أبوا فآذنهم بحرب من الله ورسوله**»[3]. (٣/ ٣٧٤)

١١٢١٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ الآية، قال: كانت ثقيف قد صالحت النبي ﷺ على أنَّ ما لهم من رِبًا على الناس وما كان للناس عليهم من رِبًا فهو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨.
وقد تقدّم قريبًا بمعناه تامًّا إلى ابن عباس مسندًا ضعيفًا.

(٢) كذا جاء ما بين المعقوفين في المصدر وفي الدر، ولعل الصواب: «الثقفي: مسعود بن عمرو، وعبد ياليل...».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩ (٢٩١٥ ـ ٢٩١٨)، من طريق محمد بن الفضل بن موسى، عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، عن محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل به.
إسناده حسنٌ إلى مقاتل؛ لكنه منقطع، فقد أرسله إلى النبي ﷺ.

موضوع، فلمَّا كان الفتح استعمل عتَّاب بن أَسِيدٍ على مكة، وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة، وكانت بنو المغيرة يُرْبون لهم في الجاهلية، فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير، فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم، فأبى بنو المغيرة أن يُعْطُوهم في الإسلام، ورفعوا ذلك إلى عتَّابِ بن أَسيد، فكتب عتَّابٌ إلى رسول الله ﷺ؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾. فكتب بها رسول الله ﷺ إلى عتَّاب، وقال: «**إن رَضُوا، وإلا فآذِنهم بحرب**»[1]. (٣/ ٣٧٢)

❁ تفسير الآية:

١١٢١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾، قال: كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدَّينُ، فيقول: لك كذا وكذا وتُؤَخِّرُ عنِّي. فيُؤَخِّرُ عنه[2]. (٣/ ٣٧٣)

١١٢١٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾، قال: كان رِبًا يتعاملون به في الجاهلية، فلمَّا أسلموا أُمِروا أن يأخُذوا رؤوسَ أموالهم[3]. (٣/ ٣٧٣)

١١٢١٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾، يقول: لبنى عمرو بن عمير. قال: كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة، يزعمون أنهم مسعود، وعبد ياليل، وحبيب، وربيعة بنو عمرو بن عمير، فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة، فأسلم عبد ياليل، وحبيب، وربيعة، وهلال، ومسعود[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠ مرسلًا.

وقد تقدّم قريبًا بمعناه تامًّا إلى ابن عباس مسندًا ضعيفًا.

تنبيه: قال ابن حجر في العجاب ١/ ٦٣٩: «ووقع في الرواية إشكال؛ لأن ظاهرها أن إسلام ثقيف ومصالحهم كان قبل فتح مكة، وليس كذلك، ولعل معنى الكلام أن الفاء في قوله: «فلما كان فتح مكة» معقبة لشيءٍ محذوف، وإنما ذكر فتح مكة هنا لما وقع في القصة أنهم تحاكموا إلى عَتَّاب، فبيّن سبب كونه حاكمًا، ثم أكمل القصة».

(٢) تفسير مجاهد ص٢٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٨، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠.

١١٢١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: بقايا بَقِيَتْ من الربا[1]. (ز)

١١٢١٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق خطاب بن القاسم ـ في قول الله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾، قال: ما بقي على الناس[2]. (ز)

١١٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تعصوه، ﴿وَذَرُواْ﴾ يعني: واتقوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: ثقيفًا ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ لأنَّه لم يبق غير رباهم؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فأَقَرُّوا بتحريمه[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٢١٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مالك ـ قال: كان الربا في الجاهلية أن يكون للرجل على الرجل الحقُّ إلى أجل، فإذا حلَّ الحقُّ قال: أتَقْضِي أم تُرْبِي؟ فإن قضاه أخذ، وإلا زاده في حقِّه، وزاده الآخر في الأجَل[4]. (٣/ ٣٧٣)

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾

١١٢١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ﴾، قال: مَن كان مُقِيمًا على الربا لا ينزع عنه فحَقٌّ على إمام المسلمين أن يَسْتَتِيبَه، فإن نزع وإلَّا ضرب عنقه[5]. (٣/ ٣٧٤)

١١٢١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يُقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب[6]. (٣/ ٣٧٥)

١١٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ﴾،

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٦٠ (٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه مالك ٢/ ٦٧٢، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٧٥ واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦، وابن المنذر ١/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩، ٥٢، وابن المنذر (٥٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: اسْتَيْقِنوا بحرب[1] [١٠٦١]. (٣/ ٣٧٥)

١١٢٢١ ـ عن **الحسن البصري** =

١١٢٢٢ ـ وابن **سيرين** ـ من طريق هشام بن حسان ـ أنهما قالا: والله إن هؤلاء الصَّيَارِفَة[2] لَأَكَلَةُ رِبا، وإنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله، ولو كان على الناس إمامٌ عادل لاستتابهم، فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح[3]. (ز)

١١٢٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق خُلَيْد ـ في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قال: يقول: فإن لم تؤمنوا بتحريم الربا فأذنوا بحرب من الله ورسوله[4]. (ز)

١١٢٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شَيْبَان بن عبد الرحمن ـ قوله: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قال: أوعدهم بالقتل كما تسمعون، وجعلهم بَهْرَجًا[5] أين ما لُقوا، فإيَّاكم وما خالط هذه البيوع من الربا، فإنَّ الله قد أوسع الحلال وأطابه، ولا تُلْجِئَنَّكُم إلى معصية الله فاقَةٌ[6]. (٣/ ٣٧٥)

[١٠٦١] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٠، ٥٣) قراءة ﴿فَأْذَنُوا۟﴾ بقصر الألف وفتح الذال، وبيَّن أنها بمعنى: اعلموا ذلك واستيقنوه. وأدخل تحتها قول ابن عباس.
وذكر **ابن عطية** (٢/ ١٠٤) قراءتي ﴿فَأْذَنُوا۟﴾، ﴿فَآذِنوا﴾، ثم نقل أنَّ سيبويه فرَّق بين أذِنت وآذَنتُ، فقال: «آذَنت: أعلمْت. وأَذِنت: ناديت وصوت بالإعلام. قال: وبعضٌ يُجري آذنت مجرى أذنت». ثم قال **ابنُ عطية** (٢/ ١٠٤): «قال أبو علي: من قال ﴿فَأْذَنُوا۟﴾ فقصر معناه: فاعلموا الحرب من الله. قال ابن عباس وغيره من المفسرين معناه: فاستيقنوا الحرب من الله تعالى». ثم **وجَّه** تفسير ابن عباس رضي الله عنهما بكونه راجعًا إلى معنى الإذن، فقال: «وهذا عندي من الإذن، وإذا أَذِن المرء في شيء فقد قرَّره وبنى مع نفسه عليه، فكأنه قال لهم: فقرروا الحرب بينكم وبين الله ورسوله، ويلزمهم من لفظ الآية أنهم مُستدعُو الحرب والباغون لها؛ إذ هم الآذنون بها وفيها، ويندرج في هذا المعنى الذي ذكرته علمهم بأنهم حرب، وتيقُّنهم لذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣، وابن المنذر ١/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٠.
(٢) الصَّيَارِفَة: جمع صَيْرَفِيٌّ، وهو صَرَّافُ الدراهم. القاموس المحيط (صرف).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٩.
(٥) البهرج: الشيء المباح، يقال: بهرج دمه أي: أباحه. القاموس المحيط (بهرج).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥١، وابن جرير مختصرًا من طريق سعيد ٥/ ٥٣ بلفظ: أوعدهم الله بالقتل. وعزاه السيوطي إليهما، وإلى عبد بن حميد مختصرًا بلفظ: أوعدهم رسول الله ﷺ بالقتل.

١١٢٢٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قال: أوعد [الآكلَ] الرِّبا بالقتل[١]. (ز)

١١٢٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ وتُقِرُّوا بتحريمه ﴿فَأْذَنُوا۟﴾ يعني: فاستيقنوا ﴿بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: الكفر[٢]. (ز)

﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾

١١٢٢٧ ـ عن عمرو بن الأَحْوَص، أنَّه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، فقال: «**ألا إنَّ كلَّ رِبًا في الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون، وأول رِبًا موضوع رِبَا العباس**»[٣]. (٣/ ٣٧٥)

١١٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: نزلت هذه الآية في ربيعة بن عمرو وأصحابه: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ الآية[٤]. (٣/ ٣٧٦)

١١٢٢٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق هُشَيْم، عن جُوَيْبِر ـ قال: وضع الله الربا، وجعل لهم رؤوس أموالهم[٥]. (ز)

١١٢٣٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق مروان، عن جويبر ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾، يقول: إن عملتم بالذي أمرتُكم فلكم رؤوس أموالكم[٦]. (ز)

١١٢٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية، فأما الربح والفضل فليس لهم، ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه شيئًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٧.
(٣) أخرجه أبو داود ٥/ ٢٢٣ (٣٣٣٤)، والترمذي ٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ (٣٣٤١) مطولًا، وابن ماجه ٤/ ٢٤٣ (٣٠٥٥)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥١ (٢٩٢٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وأصله في صحيح مسلم ٢/ ٨٨٩ (١٢١٨) وغيره من حديث جابر في حجّة النبي ﷺ، بلفظ: «**وربا الجاهليَّة موضوعٌ، وأول رِبًا أضع رِبَانا؛ رِبَا عباس بن عبد المطلب، فإنَّه موضوع كله**».
(٤) أخرجه ابن منده ـ كما في الإصابة ٢/ ٤٧٠ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤ وابن المنذر ١/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥١.

١١٢٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ التي أسلفتم، وسقط الربا[١]. (ز)

١١٢٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ من استحلال الربا، وأقررتم بتحريمه؛ ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ التي أسلفتم، لا تزدادوا[٢]. (ز)

١١٢٣٤ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾، قال: إنما ذلك من أهل الإسلام[٣]. (ز)

﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾

١١٢٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ فتُرْبُون، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتُنقَصون[٤]. (٣/ ٣٧٤)

١١٢٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ فتأخذون أكثر، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتُبْخَسُون منه[٥]. (ز)

١١٢٣٧ ـ عن **الضحاك** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾، قال: لا تأخذوا غير رؤوس أموالكم، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ قال: لا يظلمكم الذي لكم عليهم أموالكم[٦]. (ز)

١١٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ أحدًا إذا لم تزدادوا على أموالكم، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتنقصون مِن رؤوس أموالكم[٧]. (ز)

١١٢٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، قال: لا تُنقَصون من أموالكم، ولا تأخذون باطلاً لا يحلُّ لكم[٨] [١٠٦٢]. (ز)

[١٠٦٢] ذكرَ **ابنُ جرير** (٥/ ٤٢) أنَّ المذموم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤، وابن المنذر ١/ ٦٠ وعنده بلفظ: التي سلمتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦، وابن المنذر ١/ ٦١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥١.

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢١٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٢٤٠ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومُوكِلَه، وشاهديه، وكاتبه، وقال: «**هم سواءٌ**»[١]. (٣/٣٧٦)

١١٢٤١ ـ عن ابن مسعود، قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه[٢]. (٣/٣٧٦)

١١٢٤٢ ـ عن أبي جُحَيْفة، قال: لعن رسول الله ﷺ الواشِمة والمُسْتَوْشِمَة، وآكل الربا وموكِلَه، ونهى عن ثمن الكلب، وكسب البَغِيِّ، ولَعَن المصورين[٣]. (٣/٣٧٧)

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾

❁ نزول الآية:

١١٢٤٣ ـ قال [محمد بن السائب] الكلبي: قالت بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم. فقالت بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عُسْرة، فأَخِّرُونا إلى أن تُدْرَك الثمرة. فأبوا أن يؤخروهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ الآية[٤]. (ز)

== إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ ليس أكل الربا فحسب، بل كلّ مَن أعانَ عليه؛ وذلك أنَّ الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت كانت طعمتهم ومأكلهم من الربا فنزلت فيهم، فقال: «وفي قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآيةَ ما يُنبِئُ عن صِحَّة ما قلنا في ذلك، وأنَّ التحريم من الله في ذلك كان لكل معاني الربا، وأن سواء العمل به وأكله وأخذه وإعطاؤه، **كالذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ** من قوله: «**لعن الله آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه إذا علموا به**»».

---

(١) أخرجه مسلم ٣/١٢١٩ (١٥٩٨).

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٢١٨ (١٥٩٧) بلفظ: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومؤكله. قال: قلت: وكاتبه، وشاهديه؟ قال: إنما نحدث بما سمعنا.

(٣) أخرجه البخاري ٧/٦١ (٥٣٤٧)، ٣/٥٩ (٢٠٨٦)، ٣/٨٤ (٢٢٣٨).

(٤) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢١٣.

❁ تفسير الآية:

١١٢٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: نزلت في الربا[١]. (٣/٣٨٣)

١١٢٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: نزلت في الدَّيْن[٢]. (ز)

١١٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفي ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾، قال: إنما أُمِرَ في الربا أن يُنظَر المعْسِرُ، وليست النظِرةُ في الأمانة؛ ولكن تُؤَدَّى الأمانةُ إلى أهلها[٣]. (٣/٣٨٣)

١١٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، هذا في شأن الربا[٤]. (٣/٣٨٣)

١١٢٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾، يعني: المطلوب[٥]. (٣/٣٨٤)

١١٢٤٩ ـ عن ابن سيرين: أنَّ رجلين اختصما إلى شُرَيْح في حق، فقضى عليه شُريح، وأمر بحبسه، فقال رجل عنده: إنَّه معسر، واللهُ تعالى يقول: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. قال: إنما ذلك في الربا، إنَّ الربا كان في هذا الحي من الأنصار، فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. وقال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨][٦]. (٣/٣٨٣)

١١٢٥٠ ـ عن شُرَيْح ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٥٤ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٢/٥٥٢، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، والمثبت في المطبوع منه بلفظ: «الدَّيْن»، كما في الأثر التالي، وهو عند سعيد بن منصور من طريق خالد بن عبد الله، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد. وعند ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن فضيل، عن يزيد به.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩، وابن أبي حاتم ٢/٥٥٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٦٢، وعند ابن جرير ٥/٥٩ من طريق ابن جريج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠، وابن أبي حاتم ٢/٥٥٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/١١١ وفي آخره: «ولا والله، لا يأمر الله بأمر ثم نخالفه، احبسوه إلى جنب هذه السارية حتى يوفيه»، وسعيد بن منصور (٤٥٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٥٧ ـ ٥٨، والنحاس في ناسخه ص٢٦٣ وعندهما في آخره: «ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

مَيْسَرَةٍ﴾، قال: هذا في الدَّين[١]. (ز)

١١٢٥١ ـ عن الحسن[٢]: أن **الربيع بن خُثَيْم** كان له على رجل حق، فكان يأتيه ويقوم على بابه، ويقول: أَثَمَّ فلان؟ إن كنت مُوسِرًا فأَدِّ، وإن كنت مُعْسِرًا فإلى مَيْسَرَة[٣]. (ز)

١١٢٥٢ ـ عن **إبراهيم [النَّخَعي]** ـ من طريق مُغِيرة ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: ذلك في الربا[٤]. (ز)

١١٢٥٣ ـ عن **إبراهيم [النَّخَعي]** ـ من طريق منصور ـ في الرجل يتزوج إلى الميسرة، قال: إلى الموت، أو إلى فرقة[٥]. (ز)

١١٢٥٤ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: أخبرني من لا أتهم، عن **أبان بن عثمان** =

١١٢٥٥ ـ **وعمر بن عبد العزيز**، أنهما قالا جميعًا: من لم يكن له إلا مسكن [...] فهو ـ واللهِ ـ معسر، ممن أمر الله بإنظاره، فإن كان له فضل من [...]، وإلا فلينظره إلى أن يرزقه الله[٦]. (ز)

١١٢٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: يؤخره ولا يَزِد عليه، وكان إذا حلَّ دَيْنُ بعضهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه، وَأَخَّرَه[٧]. (ز)

١١٢٥٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في الآية، قال: مَن كان ذا عُسْرَة فنظرة إلى ميسرة، وكذلك كل دَيْن على المسلم، فلا يحل لمسلم له دَيْن على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه، ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه، وإنما جعل النَّظِرة في الحلال، فمِن أجل ذلك كانت الديون على ذلك[٨]. (٣/ ٣٨٤)

١١٢٥٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِن

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٤٥ ـ.

(٢) كذا في ابن جرير (طبعة: د. التركي)، وذكر محققوه أنها في نسخ أخرى: «الخشني»، «الحسي»، ورجح الشيخ أحمد شاكر أنه: الشعبي، وفي تفسير سعيد بن منصور ذكر محققه أنه لم يتبين من رسم الكلمة مَن المراد، ولم يتمكن من حل الإشكال لعدم وقوفه على الأثر عند غيرهما.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٥٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/ ٥٨.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٥٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/ ٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٢. وما بين المعقوفين في الموضعين ذكر محققه أنَّ هنا طمسًا بالأصل، تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ١١٥١، تحقيق د. عبد الله الغامدي، نسخة مرقومة بالآلة الكاتبة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١، وابن المنذر ١/ ٦٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: هذا في شأن الربا، وكان أهل الجاهلية بها يتبايعون، فلَمَّا أسلم مَن أسلم منهم أُمِرُوا أن يأخذوا رؤوس أموالهم[1]. (ز)

١١٢٥٩ - عن **ابن عبيد بن عمير** أنَّه قال: نزلت في الربا[2]. (ز)

١١٢٦٠ - عن **أبي جعفر محمد بن علي** - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: الموت[3]. (ز)

١١٢٦١ - عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] - من طريق ابن جُرَيج - ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: في الربا والدَّيْن، في كل ذلك[4]. (ز)

١١٢٦٢ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: فنَظِرَة إلى مَيْسَرَةٍ برأس ماله[5]. (ز)

١١٢٦٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: يؤخره، ولا يزد عليه بشيء[6]. (ز)

١١٢٦٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ برأس المال ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ يقول: إلى غِنًى[7] [١٠٦٣]. (٣/ ٣٨٤)

[١٠٦٣] اختلف أهل العلم في كون إنظار المعسر مخصوصًا بالدَّيْن الناتج عن الربا، أو منسحبًا على كل دَيْن، **ووجَّه ابن عطية** (٢/ ١٠٧ - ١٠٨) قول القائلين بتخصيص النظِرة بدَيْن الربا دون سواه، فقال: «وكأن هذا القول يترتب إذا لم يكن في فقر مُدْقِع، وأما مع الفقر والعُدم الصريح فالحكم هي النَّظِرة ضرورة».

ورجَّح ابنُ جرير (٥/ ٦٢) **مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ الآيات وإن كانت نازلة فيما كان من دَيْن الربا، إلا أن معناها يعم كل إعسار، فقال: «غير أن الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا، وإياهم عنى بها؛ فإنَّ الحكم الذي حكم الله به - من إنظاره المعسر برأس مال المربي بعد بطول الربا عنه - حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حلَّ عليه، وهو ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩، وابن المنذر ١/ ٦٤ بنحوه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠، وابن المنذر ١/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩، وابن المنذر ١/ ٦٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩، وابن المنذر ١/ ٦٢ الشطر الأول منه، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٣ الشطر الثاني منه.

١١٢٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانَ﴾ المطلوب ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ من القوم، يعني: بني المغيرة ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ يقول: فأجِّله إلى غناه. كقوله سبحانه: ﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤]، يقول: أجِّلني[(١)]. (ز)

١١٢٦٦ ـ قال **مالك بن أنس**: لا يحبس الحُرّ ولا العبد في الدَّين، ولكن يستبرئ أمره، فإن اتهم أنه خَبَّأ مالاً أو غَيَّبَه حبسه، وإن لم يجد له شيئًا ولم يخبئ شيئًا لم يحبسه، وخلّى سبيله، فإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، إلّا أن يحبسه قدر ما يتلوّم[(٢)] من اختباره ومعرفة ماله، وعليه أن يأخذ عليه حميلاً[(٣)]. (ز)

﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾

١١٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟﴾ بها للمعسر، فتتركوها له[(٤)]. (٣/ ٣٨٣)

١١٢٦٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يعني: مَن تصدَّقَ بدَيْن له على مُعْدِم فهو أعظم لأجره، ومن لم يتصدق عليه لم يأثم، ومن حبس مُعْسِرًا في السجن فهو آثم؛ لقوله: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، ومَن كان عنده ما يستطيع أن يُؤَدِّيَ عن دَيْنِه فلم يفعل كُتِب ظالِمًا[(٥)]. (٣/ ٣٨٤)

١١٢٦٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال:

= بقضائه معسر في أنه مُنظَر إلى ميسرته؛ لأن دَين كل ذي دَين في مال غريمه، وعلى غريمه قضاؤه منه لا في رقبته، فإذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع؛ لأنه قد عدم ما كان عليه أن يؤدي منه حق صاحبه لو كان موجودًا، وإذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن إلى حبسه وهو معدوم بحقه سبيل؛ لأنه غير مانعه حقًّا، له إلى قضائه سبيل، فيعاقب بمطله إياه بالحبس».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.

(٢) التَّلَوُّم: الانتظار والتَّلَبُّث. لسان العرب (لوم).

(٣) المدونة ٤/ ٥٩.

والحميل: الكفيل. لسان العرب (حمل).

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٦٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٣.

برؤوس الأموال[١]. (ز)

١١٢٧٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق يزيد، عن جُوَيْبِر ـ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، والنَّظِرة واجبة، وخيَّر الله الصدقة على النَّظِرة، والصدقة لكل مُعْسِر، فأما الموسر فلا[٢]. (ز)

١١٢٧١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق هُشَيْم، عن جُوَيْبِر ـ: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾ من رؤوس أموالكم، يعني: على المعسر ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من نَظِرة إلى ميسرة، فاختار الله الصدقة على النِّظارة[٣]. (٣/ ٣٨٤)

١١٢٧٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، أي: خير لكم في يوم ترجعون فيه إلى الله، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٤]. (ز)

١١٢٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، أي: برأس المال، فهو خير لكم[٥]. (ز)

١١٢٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ برؤوس أموالكم على الفقير فهو خير لكم. فتصدق به العبَّاس[٦]. (٣/ ٣٨٤)

١١٢٧٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يقول: وإن تصدقت عليه برأس مالك فهو خير لك[٧]. (ز)

١١٢٧٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ، نحو ذلك[٨]. (ز)

١١٢٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾ به كله على بني المغيرة وهم مُعْسِرون فلا تأخذونه، فهو ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن أَخْذِه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٢، وابن جرير ٥/ ٦٤، وابن المنذر ١/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥، وابن المنذر ١/ ٦٤ من طريق محمد بن يزيد، عن جويبر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٦٧ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤، وابن المنذر ١/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٣ بنحوه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.

١١٢٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: من النَّظِرة ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] [١٠٦٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٢٧٩ ـ عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: خرجتُ أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول مَن لقينا أبا اليُسْرِ صاحب رسول الله ﷺ، ... فقال له أبي: يا عم، إني أرى في وجهك سُفْعَة[2] من غضب؟ قال: أجل، كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال، فأتيت أهلَه، فسلَّمت، فقلت: أثَمَّ هو؟ قالوا: لا. فخرج عَلَيَّ ابن له جَفْرٌ[3]، فقلت: أين أبوك؟ فقال: سمع صوتك، فدخل أريكة أمي. فقلت: اخرج إِلَيَّ، فقد علمتُ أين أنت؟ فخرج، فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال: أنا ـ واللهِ ـ أُحَدِّثُك ثم لا أَكْذِبُك، خشيت ـ واللهِ ـ أن أحدثك فأكذبك، وأن أعدك فأخلفك، وكنتَ صاحب رسول الله ﷺ،

[١٠٦٤] اختلف فَهمُ **ابنُ جرير** (٥/ ٦٣ ـ ٦٦)، و**ابنُ عطية** (٢/ ١٠٨) لآثار السلف الواردة هنا في الندب إلى التصدق على المدين بإسقاط الدين؛ فرأى **ابنُ جرير** أنَّ السلف اختلفوا على قولين حكاهما، **أولهما**: أنَّ الندب إلى الصدقة برأس المال وإسقاط الدين عن المدين في حق الموسر والمعسر، والغني والفقير، وأدخل تحته ما روي عن قتادة، وإبراهيم النخعي. **وثانيهما**: أنَّ هذا الندب إلى التصدق مختص بالمعسر، **ورجَّح** الثاني **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال: معناه: وأن تصدقوا على المعسر برؤوس أموالكم خير لكم. لأنه يلي ذِكْرَ حكمِه في المعسر، وإلحاقه بالذي يليه أولى من إلحاقه بالذي بَعُد منه».

وانتقده ابنُ عطية مبيِّنًا أنَّ السلف لم يختلفوا في معنى الآية، وأنها مختصة بالمعسر، فقال: «وندب الله تعالى بهذه الألفاظ إلى الصدقة على المعسر، وجعل ذلك خيرًا من إنظاره، قاله السدي، وابن زيد، والضحاك، وجمهور الناس. وقال الطبري: وقال آخرون: معنى الآية: وأن تصدقوا على الغنيِّ والفقير خير لكم. ثم أدخل الطبري تحت هذه الترجمة أقوالًا لقتادة وإبراهيم النخعي لا يلزم منها ما تضمنته ترجمته، بل هي كقول جمهور الناس، وليس في الآية مدخل للغني».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤.

(٢) السُّفْعة: السواد والشحوب. لسان العرب (سفع).

(٣) الجَفْر: الصَّبِيُّ إذا قوي على الأكل. لسان العرب (جفر).

وكنتُ ـ واللهِ ـ مُعْسرًا. قال: قلتُ: آللهِ؟ قال: اللهِ. قال: قلتُ: آللهِ؟ قال: اللهِ. قلتُ: آللهِ؟ قال: اللهِ. قال: فأتى بصحيفته، فمحاها بيده، ثم قال: فإن وجدت قضاءً فاقضني، وإلا فأنت في حِلٍّ، فأشهد بصر عيني ـ ووضع أصبعيه على عينيه ـ، وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي ـ وأشار إلى مناط قلبه ـ رسولَ الله ﷺ وهو يقول: «**مَن أنظر مُعْسِرًا، أو وضع عنه؛ أظلَّه الله في ظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه**»[1]. (٣/ ٣٨٥)

١١٢٨٠ ـ عن حذيفة، قال: قال النبي ﷺ: «**تَلَقَّتِ الملائكةُ روحَ رجل مِمَّن كان قبلكم، قالوا: أعَمِلْتَ من الخير شيئًا؟ قال: لا، قالوا: تذكَّر، قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المُعسر، ويتجوَّزوا عن الموسر، قال: قال الله ﷻ: تجوَّزوا عنه**»[2]. (٣/ ٣٨٥)

١١٢٨١ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أَنظَر مُعْسِرًا إلى مَيْسَرَتِه أَنظَرَه الله بذنبه إلى توبته**»[3]. (٣/ ٣٨٦)

١١٢٨٢ ـ عن بُرَيْدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أنظر مُعْسِرًا كان له بكل يوم مثله صدقةً**». قال: ثم سمعتُه يقول: «**مَن أنظر مُعْسِرًا فله بكل يوم مِثْلَيْه صدقة**». فقلت: يا رسول الله، إني سمعتك تقول: «**فله بكل يوم مثله صدقة**». وقلتَ الآن: «**فله بكل يوم مثليه صدقة**»؟ فقال: «**إنه ما لم يحلّ الدينُ فله بكل يوم مثله صدقة، وإذا حلَّ الدَّيْنُ فأنظَرَه فله بكل يومٍ مِثْلَيْه صدقة**»[4]. (٣/ ٣٨٦)

١١٢٨٣ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أحبَّ أن يسمع الله**

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٠١ (٣٠٠٦).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٥٧ (٢٠٧٧)، ومسلم ٣/ ١١٩٤ (١٥٦٠) واللفظ له. وأخرجه أحمد ٢٨/ ٢٩٦ (١٧٠٦٤) موقوفًا على حذيفة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٥١ (١١٣٣٠)، وفي الأوسط ٢/ ٣٥٦ (٢٢١٧).

قال الطبراني في الأوسط: «لا يُرْوَى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به الصُّدَائِيُّ». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٤ (٦٦٧٥): «وفيه الحكم بن الجارود، ضعَّفه الأزدِيُّ، وشيخ الحكم وشيخ شيخه لم أعرفهما». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٩٩ (٥١٨٥): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ١٥٣ (٢٣٠٦٤)، وابن ماجه ٣/ ٤٩٢ (٢٤١٨)، والحاكم ٢/ ٣٤ (٢٢٢٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٦٥: «إسناد ضعيف، نُفَيْع بن الحارث الأعمى الكوفي متفق على ضعفه، ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث بريدة بن الحصيب أيضًا، ورواة أحمد في الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٥ (٦٦٧٦): «روى ابن ماجه طرفًا منه، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٢٦٣ (١٤٣٨): «صحيح». وقال في السلسلة الصحيحة ١/ ١٢٦ (٨٦): «إسناده صحيح، رجاله ثقات محتج بهم في صحيح مسلم».

دعوته، ويُفَرِّج كربته في الدنيا والآخرة؛ فلْيُنظِرْ مُعْسِرًا، أو لِيَدَعْ له، ومَن سره أن يظله الله من فوْرِ جهنم[1] يوم القيامة ويجعله في ظلِّه فلا يكونن على المؤمنين غليظًا، وليكن بهم رحيمًا»[2]. (٣/٣٨٦)

١١٢٨٤ ـ عن أبي قتادة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن سرَّه أن ينجيه الله مِن كرب يوم القيامة فليُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ، أو يَضَعْ عنه**»[3]. (٣/٣٨٧)

١١٢٨٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي: أنَّ أبا قتادة كان له دَيْنٌ على رجل، وكان يأتيه يتقاضاه، فيختبِئ منه، فجاء ذات يوم، فخرج صبيٌّ، فسأله عنه، فقال: نعم، هو في البيت يأكل خَزِيرَة. فناداه: يا فلان، اخرج، فقد أُخْبِرْتُ أنك هاهنا. فخرج إليه، فقال: ما يغيبك عنِّي؟ فقال: إنِّي مُعْسِر، وليس عندي. قال: آللهِ، إنَّكَ مُعْسِرٌ؟ قال: نعم. فبكى أبو قتادة، ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن نفَّس عن غَريمه، أو مَحا عنه؛ كان في ظلِّ العرش يوم القيامة**»[4]. (٣/٣٨٧)

١١٢٨٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أنظر مُعْسِرًا، أو وضَع له؛ أظلَّه الله يوم القيامة تحت ظلِّ عرشه يوم لا ظل إلا ظله**»[5]. (٣/٣٨٧)

١١٢٨٧ ـ عن عثمان بن عفان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أظلَّ الله عبدًا في ظلِّه يوم لا ظل إلا ظله؛ أنظَرَ مُعْسِرًا، أو ترك لغَارِمٍ**[6][7]». (٣/٣٨٧)

١١٢٨٨ ـ عن شداد بن أوس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن أنظر مُعْسِرًا، أو**

---

(١) فَوْر جهنم: وَهَجها وغليانها. لسان العرب (فور).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٣٠ في ترجمة أبي عبد الله الصنابحي، والبيهقي في الشعب ١٣/ ٥٣٩ (١٠٧٤٧)، من طريق المهاجر بن غانم، عن الصنابحي، عن أبي بكر به.

إسناده ضعيف؛ المهاجر بن غانم مجهول، ترجمته في: لسان الميزان ٨/ ١٧٧ (٧٩٥٥).

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١١٩٦ (١٥٦٣).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٢٥١ (٢٢٥٥٩) قطعة منه، ٣٧/ ٣٠٧ (٢٢٦٢٣)، والدارمي ٢/ ٣٤٠ (٢٥٨٩).

قال البغوي في شرح السنة ٨/ ١٩٩: «هذا حديث حسن».

(٥) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٢٩ (٨٧١١)، والترمذي ٣/ ١٥٠ (١٣٥٤).

قال الترمذي: «حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

(٦) رجل غارم: عليه دين. لسان العرب (غرم).

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في المسند ١/ ٥٤٨ (٥٣٢).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٣ (٦٦٦٥): «رواه عبد الله في المسند، وفيه عباس بن الفضل الأنصاري، ونسب إلى الكذب». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ١٢٤ (٥٠٧٧): «ضعيف جدًّا».

تصدق عليه؛ أظله الله في ظله يوم القيامة»[١]. (٣/٣٨٨)

١١٢٨٩ ـ عن كعب بن عُجْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن أنظر مُعْسِرًا، أو يسَّر عليه؛ أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه»**[٢]. (٣/٣٨٨)

١١٢٩٠ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: **«مَن أنظر مُعْسِرًا، أو وضَع عنه؛ أظلَّه الله في ظلِّه يوم القيامة»**[٣]. (٣/٣٨٨)

١١٢٩١ ـ عن أسعد بن زُرارة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن سرَّه أن يُظِلَّه الله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه فلْيُيَسِّر على مُعْسِر، أو لِيَضَع عنه»**[٤]. (٣/٣٨٨)

١١٢٩٢ ـ عن أبي اليَسَر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ أول الناس يَسْتَظِلُّ في ظلِّ الله يوم القيامة لَرَجُلٌ أنظَرَ مُعْسِرًا حتى يجد شيئًا، أو تَصَدَّق عليه بما يطلبه، يقول: ما لي عليك صدقة ابتغاء وجه الله. ويخرق صحيفته»**[٥]. (٣/٣٨٩)

١١٢٩٣ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أنظر مُعْسِرًا، أو وضع له؛ وقاه الله من فَيْح جهنم[٦]»**[٧]. (٣/٣٨٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٥٤ (٤١٢٤).
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن يعلى بن شداد إلا أيوب بن نهيك، تفرد به يحيى بن سلام». وإسناده ضعيف جدًّا، قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٤: «فيه يحيى بن سلام الأفريقي، وهو ضعيف». وفيه أيوب بن نهيك، قال عنه ابن حجر في اللسان ٢/ ٢٥٦ (١٣٨٧): «ضعّفه أبو حاتم وغيره، وقال الأزدي: متروك».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ١٠٦ (٢١٤)، وفي الأوسط ٤/ ٢٩٤ (٤٢٤١).
قال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن عبيدة إلا الفضل بن موسى، ولا يروى عن كعب بن عجرة إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٤ (٦٦٦٧): «رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه عُبَيْدَة بن مُعَتِّب، وهو متروك».

(٣) عزاه الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٤ (٦٦٦٩) إلى الطبراني في الكبير.
قال الهيثمي في المجمع: «وفيه خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وهو مجمع على ضعفه».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ٣٠٤ (٨٩٩).
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٤ (٦٦٦٨): «رواه الطبراني في الكبير من طريق عاصم بن عبيد الله، عن أسعد. وعاصم ضعيف، ولم يدرك أسعد بن زرارة».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ١٦٧ (٣٧٧) بلفظ: **«يحرق»**، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣/ ٤٦٠ (١٩١٨).
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٤ (٦٦٧٠): «لأبي اليَسَر في الصحيح غير هذا الحديث، رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٧٨ (٦٩١٧): «إسناد ضعيف».

(٦) الفَيْح: سطوع الحر وفورانه. لسان العرب (فيح).

(٧) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٩ (٣٠١٥).

=

١١٢٩٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن نَفَّس عن مسلم كُرْبَة مِن كُرَب الدنيا نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومَن يَسَّر على مُعْسِر في الدنيا يَسَّر اللهُ عليه في الدنيا والآخرة، ومَن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[(١)]. (٣/ ٣٨٩)

١١٢٩٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**كان تاجِرٌ يُدايِنُ الناس، فإذا رأى معسرًا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه؛ لعلَّ الله أن يتجاوز عَنَّا. فتجاوز الله عنه**»[(٢)]. (٣/ ٣٨٩)

١١٢٩٦ ـ عن أبي مسعود البَدْرِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حُوسِب رجلٌ مِمَّن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان يُخالط الناس، وكان مُوسِرًا، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال الله: نحن أحق بذلك، تجاوزوا عنه**»[(٣)]. (٣/ ٣٩٠)

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾

❁ نزول الآية:

١١٢٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طرق ـ قال: آخِرُ آيةٍ نزلت من القرآن على النبيِّ ﷺ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[(٤)]. (٣/ ٣٩٠)

١١٢٩٨ ـ عن أبي صالح=

١١٢٩٩ ـ وسعيد بن جبير، مثله[(٥)]. (٣/ ٣٩٠)

= قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٣٣ (٦٦٦٦): «رواه أحمد، وفيه عبد الله بن جعوبة السلمي، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٥٣٣ (٦٧٤١): «ضعيف جدًّا». والراوي الذي لم يعرفه الهيثمي هو نوح بن جعونة، ولعل اسم الراوي تصحّف في نسخته من المسند، وقد جزم ابن حجر في اللسان ٨/ ٢٩٤ أنه نوح بن أبي مريم الوضّاع بعد أن حكى تردّد الذهبي في كونه هو.

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٧٤ (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٥٨ (٢٠٧٨)، ٤/ ١٧٦ (٣٤٨٠)، ومسلم ٣/ ١١٩٦ (١٥٦٢).

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١١٩٥ (١٥٦١).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٣٩ (١٠٩٩١)، والطبراني في الكبير ١١/ ٣٧١ (١٢٠٤٠)، وابن جرير ٥/ ٦٧ ـ ٦٨، وابن المنذر ١/ ٦٤ ـ ٦٥ (٦٤).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٤ (١٠٨٨٥): «رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

١١٣٠٠ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق مالك بن مِغْوَل ـ، مثله[١]. (٣/ ٣٩٠)

١١٣٠١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ، مثله[٢]. (٣/ ٣٩٠)

١١٣٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: آخِرُ آيةٍ نزلت: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، نزلت بمنى، وكان بين نزولها وبين موت النبي ﷺ أحد وثمانون يومًا[٣]. (٣/ ٣٩٠)

١١٣٠٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: آخرُ ما نزل من القرآن كله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ الآية، وعاش النبيُّ ﷺ بعد نزول هذه الآية تسعَ ليال، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من ربيع الأول[٤]. (٣/ ٣٩١)

١١٣٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: هذه آخر آية نزلت من القرآن، ثم تُوُفِّي النبي ﷺ بعدها بتسع ليال[٥]. (ز)

١١٣٠٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: يقولون: إنَّ النبي ﷺ مكث بعدها تسع ليال، وبدئ يوم السبت، ومات يوم الاثنين[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١١٣٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ﴾ يعني: ما عمِلتْ من خير أو شر، ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ يعني: من أعمالهم، لا يُنقَصُ من حسناتهم، ولا يُزَاد على سيئاتهم[٧]. (٣/ ٣٩١)

١١٣٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾ يخوفهم ﴿تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ﴾ يعني: توفى ﴿كُلُّ نَفۡسٖ﴾ بَرٍّ وفاجرٍ ثواب ﴿مَّا كَسَبَتۡ﴾ من خير وشرٍّ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ٥٤١، ١٤/ ١٠٥، وابن جرير ٥/ ٦٨. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ٥٤١، ١٤/ ١٠٥، وابن جرير ٥/ ٦٨.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ١٣٧، وابن المنذر ١/ ٦٥ (٦٥).

قال البيهقي: «زاد المنادي في روايته نزلت بمنى، كذا في رواية الكلبي». إسناده ضعيف جدًّا، الكلبي كذّاب، وأبو صالح ضعيف، وقد تقدم ذكرهما مرارًا. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٤. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٦: «سبع ليال».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨. وفي تفسير الثعلبي ٢/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٤٦: «سبع ليال» منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٤، وابن جرير ٥/ ٦٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٤.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٣٠٨ ـ عن أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، أنهما كتبا إلى **عمر بن الخطاب**: إنا نحذرك يومًا تُعْنَى فيه[٢] الوجوه، وتَجِبُ[٣] فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لِحُجَّة مَلِكٍ قهرهم بجبروته، والخلق داخِرون له، يرجون رحمته، ويخافون عذابه. فكتب إليهما عمر: كتبتما إلي تُحَذِّراني مما حذرت منها الأمم قبلنا، وقد كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يُقَرِّبان كل بعيد، ويُفْنِيَان كل جديد، ويأتيان كل موعود، حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار بأعمالهم: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ الآية[٤]. (ز)

١١٣٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق القاسم بن أبي أيوب ـ ردَّد هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ بِضْعًا وعشرين مرة[٥]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

١١٣١٠ ـ عن ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت آيةُ الدَّيْن قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أول مَن جحدَ آدمُ، إنَّ الله لما خلق آدم مسَح ظهره، فأخرج منه ما هو ذارٍ[٦] إلى يوم القيامة، فجعل يعرض ذريته عليه، فرأى فيهم رجلاً يَزْهَرُ[٧]، قال: أيْ ربِّ، من هذا؟ قال: هذا ابنك داود. قال: أيْ ربِّ، كم عمره؟ قال: ستون عامًا. قال: ربِّ، زدْ في عمره. فقال: لا، إلا أن أزيده من عمرك. وكان عمر آدم ألف سنة، فزاده أربعين عامًا، فكتب عليه بذلك كتابًا، وأشهد عليه الملائكة، فلما احْتُضِرَ آدمُ وأتته الملائكة**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.
(٢) أي: تخضع وتطيع. لسان العرب (عنا).
(٣) وَجَبَ القَلْب: خَفَق واضطرب. لسان العرب (وجب).
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٠٧ (٣٦٤٩٩).
(٦) أي: خالق. لسان العرب (ذرأ).
(٧) الأَزْهَر من الرجال: الأبيض، العتيق البياض، النَّيِّر، الحسن، وهو أحسن البياض، كأن له بريقًا ونُورًا يُزْهِرُ كما يُزْهِرُ النجم والسراج. لسان العرب (زهر).

لتقبضه، قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عامًا. فقيل له: إنك قد وهبتها لابنك داود. قال: ما فعلت. فأبرز الله عليه الكتاب، وأشهد عليه الملائكة، فكمَّل اللهُ لآدم ألفَ سنة، وأكمل لداود مائة عام»[(١)]. (٣/٣٩١)

١١٣١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾، قال: نزلت في السَّلَم في الحِنطة في كَيْل معلوم إلى أجل معلوم[(٢)][١٠٦٥]. (٣/٣٩٣)

١١٣١٢ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزهري ـ أنَّه بلَغه: أنَّ أحدَثَ القرآنِ بالعرشِ آيةُ الدَّيْن[(٣)]. (٣/٣٩١)

١١٣١٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل ـ قال: آخِرُ القرآن عهدًا بالعرش آيةُ الرِّبا، وآيةُ الدَّيْن[(٤)]. (٣/٣٩١)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

١١٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حسان الأعرج ـ قال: أشهَدُ أن السلف المضمون إلى أجل مُسَمًّى أنَّ الله أحلَّه وأذِن فيه. ثم قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[(٥)]. (٣/٣٩٢)

[١٠٦٥] رجَّح **ابنُ عطية** (٢/١١٠) عموم الآية لكل دَيْن مؤجَّل، وبيَّن معنى قول ابن عباس، فقال: «معناه: أنَّ سَلَمَ أهل المدينة كان سبب هذه الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات **إجماعًا**».

وبنحوه قال ابنُ جرير (٥/٦٩ ـ ٧٠).

---

(١) أخرجه أحمد ٤/١٢٧ (٢٢٧٠)، ٥/٤٦٣ (٣٥١٩)، وابن أبي حاتم ٢/٥٥٥ (٢٩٥٠).
قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٦ (١٣٧٩٤): «وفيه علي بن زيد، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».
(٢) أخرجه البيهقي ٦/٣١ (١١٠٨٢)، وابن جرير ٥/٧٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢/٥٥٤ (٢٩٤٧).
قال ابن الملقن في البدر المنير ٦/٦١٦: «بإسناد الصحيح».
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٨.
(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ٢/٢٢٤.
(٥) أخرجه الشافعي ٢/٣٦٠ (٥٩٨ ـ شفاء العي)، وعبد الرزاق (١٤٠٦٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٤١٩ (٢٢٧٥٨)، وابن جرير ٥/٧١، وابن المنذر (٦٦)، وابن أبي حاتم ٢/٥٥٤، والطبراني (١٢٩٠٣)، والحاكم ٢/٢٨٦، والبيهقي ٦/١٨، ١٩. وعلَّقه البخاري ٣/٨٦ [ويُنظر: =

١١٣١٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مجاهد - ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى أجل معلوم[١]. (ز)

﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾

❁ نسخ الآية، وأحكامها:

١١٣١٦ - عن **أبي سعيد الخدري** - من طريق عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه - أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ حتى إذا بلغ ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، قال: هذه نَسَخَتْ ما قبلها[٢]. (٣/ ٤١٠)

١١٣١٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾: فأمَر بالشهادة عند المداينة، لكيلا يدخل في ذلك جحود ولا نسيان، فمن لم يشهد على ذلك فقد عصى[٣]. (ز)

١١٣١٨ - عن **أبي بردة بن أبي موسى** - من طريق الشعبي - قال: ثلاثة يدعون الله ولا يُستجاب لهم: رجل كان له دَيْن على رجل فلم يُشهد... وذكر الحديث[٤]. (ز)

١١٣١٩ - عن ميمون أبي عمرو الأزدي[٥] - من طريق مجاهد - قال: ثلاثة لا يستجاب لهم: رجل دَان دَيْنًا إلى أجل فلم يُشهد عليه. وذكر بقية الحديث[٦]. (ز)

١١٣٢٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ثلاثة لا يستجاب

= الفتح ٤/ ٤٣٤]. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٢٣٢، والنحاس في ناسخه ص٢٦٧ - ٢٦٨، وابن ماجه (٢٣٦٥)، وابن جرير ٥/ ٧٥ - ٧٦، وابن المنذر (٧٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٠ (٣٠٤١)، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٨، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/ ١٤٥، وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٦٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٥.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٦٧ (٧١)، وابن جرير ٦/ ٣٩٢. وأخرجه الحاكم مرفوعًا ٢/ ٣٣١ (٣١٨١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه لتوقيف أصحاب شعبة هذا الحديث على أبي موسى». وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢١ (١٨٠٥): «فالسند ظاهره الصحة، لكن قد يعلّه توقيف أصحاب شعبة له، إلا أنه لم ينفرد به معاذ بن معاذ، بل تابعه داود بن إبراهيم الواسطي».

(٥) كذا في المطبوع، ولم يتبين لنا من هو، ولعله تصحيف من: أبي معمر عبد الله بن سخبرة الأزدي.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٦٧ (٧٢).

لهم دعوة: رجل باع ولم يُشهِد ولم يَكْتُب. وذكر بقية الحديث[١]. (ز)

١١٣٢١ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾، قال: فما كان مِن بيع إلى أجل مسمى، صغير أو كبير؛ فإنَّ الله قد أمر فيه بالكتاب والبينة إلى أجله، وقال: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾[٢]. (ز)

١١٣٢٢ - عن **عامر الشعبي** - من طريق داود - في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ حتى بلغ هذا المكان: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾، قال: رخص في ذلك، فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه[٣]. (ز)

١١٣٢٣ - عن **عامر الشعبي** - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: فكانوا يرون أنَّ هذه الآية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ نَسَخَتْ ما قبلها من الكتابة والشهود، رخصةً ورحمةً من الله[٤]. (ز)

١١٣٢٤ - عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت للشعبيِّ: أرأيتَ الرجل يستدين من الرجل الشيء، أَحَتْمٌ عليه أن يُشْهِد؟ فقال: ألا ترى إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾؟، قد نَسَخ ما كان قبله[٥]. (ز)

١١٣٢٥ - عن **عامر الشعبي** - من طريق داود - في قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، قال: إن أشهدت فحَزْم، وإن لم تُشْهِد ففي حِلٍّ وسَعَة[٦]. (ز)

١١٣٢٦ - عن سليمان التيمي، قال: سألت **الحسن [البصري]**، قلت: كلُّ مَن باع بيعًا ينبغي له أن يُشهِد؟ قال: ألم تر أنَّ الله ﷻ يقول: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾[٧]. (ز)

١١٣٢٧ - عن ابن جريج، قال: قال غيرُ عطاء: نسخت الكتاب والشهادة: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[٨]. (ز)

١١٣٢٨ - عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ **أبا سليمان المرعشي** كان رجلاً صَحِب

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٩ (٢٠٣٦٧)، وابن المنذر ١/ ٦٨ (٧٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٦٦، وبنحوه ابن جرير ٥/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٤.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره بنحوه ص٧٣، وابن جرير ٥/ ٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٤.

كعبًا، فقال ذات يوم لأصحابه: هل تعلمون مظلومًا دعا ربه فلم يُسْتَجَب له؟ قالوا: وكيف يكون ذلك؟ قال: رجل باع بيعًا إلى أجل مسمى، فلم يكتُب ولم يُشهِد، فلما حَلَّ مالُه جحده صاحبه، فدعا ربه، فلم يستجب له لأنَّه قد عصى ربَّه[١]. (ز)

١١٣٢٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾: فكان هذا واجبًا، ثم جاءت الرخصة والسَّعَة، قال: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾[٢]. (ز)

١١٣٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾، يعني: اكتبوا الدين والأَجَل[٣]. (ز)

١١٣٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾، قال: فمَنِ ادَّان دَيْنًا فليكتب، ومن باع فليُشْهِد[٤]. (ز)

١١٣٣٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق علي القرشي ـ قوله: ﴿فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ أنها منسوخة، نَسَخَتْها ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾[٥]. (ز)

١١٣٣٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: نسخ ذلك قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾. قال: فلولا هذا الحرف لم ينبغِ لأحد أن يدّان بدَيْن إلا بكتاب وشهداء، أو بِرَهن، فلما جاءت هذه نَسَخَتْ هذا كلَّه، صار إلى الأمانة[٦][١٠٦٦]. (ز)

[١٠٦٦] **انتقد ابنُ جرير** (٥/ ٧٩)، **وابنُ عطية** (٢/ ١١١) **استنادًا إلى إمكان الجمع** القولَ بالنسخ؛ إذ النسخ لا يصار إليه إلا عند تعذر الجمع بين الآيتين.

وجَمَع **ابنُ جرير** بين الآيتين بكون كتابة الدين واجبة، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ مُرَخِّص في ترك كتابة الدين عند التعذر.

وجَمَع **ابنُ عطية** بين الآيتين بأن الأمر بكتابة الدين للندب والاحتياط، وليس في الآية ما يفيد منع الكتابة عند الائتمان حتى يُصارَ إلى النسخ. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٥ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢، وابن المنذر ١/ ٦٧ من طريق محمد بن ثور.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٤.

آثار متعلقة بالآية:

١١٣٣٤ ـ عن ابن عباس، قال: قدم النبيُّ ﷺ المدينةَ وهم يُسْلِفون في الثمار السنتين والثلاث، فقال: «**مَن أسلف فلْيُسْلِف في كَيْل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم**»[١]. (٣/ ٣٩٣)

١١٣٣٥ ـ عن **ابن عباس**، قال: لا سلف إلى العطاء، ولا إلى الحصاد، ولا إلى الأَنْدَر[٢]، ولا إلى العصير، واضرب له أجلاً[٣]. (٣/ ٣٩٣)

﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾

١١٣٣٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾ بين البائع والمشتري ﴿كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال: يعدل بينهما في كتابه، لا يَزِدْ على المطلوب، ولا ينقُصْ مِن حقِّ الطالب[٤]. (٣/ ٣٩٤)

١١٣٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: اتَّقى اللهَ كاتبٌ في كتابه، فلا يَدَعَنَّ منه حَقًّا، ولا يَزِيدَنَّ فيه باطلاً[٥]. (ز)

١١٣٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾، يقول:

== وسيأتي توجيه ابن تيمية لمعنى النسخ عند السلف عند قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾.

واستدلَّ **ابنُ كثير** (٢/ ٥٠٦) على عدمِ وجوبِ الكتابةِ بقوله: «**والدليل على ذلك أيضًا الحديث** الذي حكي عن شرع من قبلنا مقررًا في شرعنا، ولم ينكر عدم الكتابة والإشهاد». وذكر حديث: أن رجلًا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يُسْلفه ألف دينار، فقال: ائتني بشهداء أشهدهم. قال: كفى بالله شهيدًا. قال: ائتني بكفيل. قال: كفى بالله كفيلًا. قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى....

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٨٥ (٢٢٣٩، ٢٢٤٠، ٢٢٤١)، ٣/ ٨٧ (٢٢٥٣)، ومسلم ٣/ ١٢٢٦ (١٦٠٤).

(٢) الأندر: البيدر، وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة أهل الشام. النهاية في غريب الحديث والأثر (أندر).

(٣) أخرجه البيهقي ٦/ ٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٦، وابن المنذر ١/ ٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٨.

بالحق[١]. (ز)

١١٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلْيَكْتُب﴾ الكاتب بين البائع والمشترى ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ يعدل بينهما في كتابه، فلا يزداد على المطلوب، ولا يُنقص من حق الطالب[٢]. (ز)

١١٣٤٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾: أمر الكاتبَ أن يكتب بينهما بالعدل[٣]. (ز)

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾

١١٣٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾، قال: واجب على الكاتب أن يكتب[٤]. (٣/ ٣٩٤)

١١٣٤٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾، قال: كانت عزيمة، فنسختها ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[٥]. (٣/ ٣٩٥)

١١٣٤٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي مصلح ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾، يقول: لا ينبغي للكاتب أن يأبى أن يكتب كما علمه الله[٦]. (ز)

١١٣٤٤ ـ عن **عامر الشعبي** =

١١٣٤٥ ـ و**عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق جابر ـ قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾، قالا: إذا لم يجدوا كاتبًا فدُعِيْتَ فلا تَأْبَ أن تكتب لهم[٧]. (ز)

١١٣٤٦ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لـ**عطاء** [**بن أبي رباح**]: قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ أواجب أن لا يأبى أن يكتب؟ قال: نعم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨١، وابن المنذر ١/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٦، وابن المنذر ١/ ٦٨ من طريق إسحاق عمَّن حدَّثه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٧، وابن المنذر ١/ ٦٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٨، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٦٠)، وابن جرير من طريق ابن جريج ٥/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٧، وابن المنذر ١/ ٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٦.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٦٠)، وابن جرير ٥/ ٧٧، وابن المنذر ١/ ٦٩.

١١٣٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾، قال: كانت الكُتّاب يومئذ قليلاً[(١)]. (٣/ ٣٩٥)

١١٣٤٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾، قال: إن كان فارغًا[(٢)]. (٣/ ٣٩٤)

١١٣٤٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾، فكان هذا واجبًا على الكُتَّاب[(٣)]. (ز)

١١٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾، وذلك أن الكُتَّاب كانوا قليلاً على عهد رسول الله ﷺ[(٤)]. (ز)

١١٣٥١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾، قال: الكاتب إذا كانت له حاجة ووجد غيره؛ فليمض لحاجته ويلتمس غيره، وذلك أن الكُتَّاب في ذلك الزمان كانوا قليلاً[(٥)] [١٠٦٧]. (٣/ ٣٩٤)

[١٠٦٧] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في وجوب الكتابة على الكاتب إذا استُكتِبَ؛ **فمِن قائل** بالوجوب، **ومِن قائل** بالندب.

وقد رجَّح **ابن جرير** (٥/ ٧٨) الوجوب، **استنادًا إلى أن أمر الله فرض لازم، ولا دليلَ يصرفُه إلى الإرشاد والندب**، ثم ردَّ دعوى نسخ الأمر بالكتابة فقال: «ولا وجه لاعتلال من اعتلَّ بأن الأمر بذلك منسوخ بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾؛ لأن ذلك إنما أذن الله ـ تعالى ذكره ـ به حيث لا سبيل إلى الكتاب أو إلى الكاتب، فأما والكتاب والكاتب موجودان، فالفرض ـ إذا كان الدَّيْن إلى أجل مسمى ـ ما أمر الله ـ تعالى ذكره ـ به في قوله: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ الآية، وإنما يكون الناسخ ما لم يَجُزِ اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحدة، فأما ما كان أحدهما غير ناف حكم الآخر، فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء».

ولم يحك **ابن عطية** (٢/ ١١٣) اختلاف المفسرين في ذلك، لكنه رجَّح أن الأمر للندب فقال: «وأما إذا عدم الكاتب فيتوجه وجوب الندب حينئذ على الحاضر، وأما الكتب في الجملة فندب، كقوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧]، وهو من باب عون الضائع».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٨، وابن المنذر ١/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧.

﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾

١١٣٥٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾، قال: كما علَّمه الكتابةَ وترك غيره[١]. (٣/ ٣٩٥)

١١٣٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾، قال: كما أمره الله[٢]. (٣/ ٣٩٥)

١١٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ الكتابة[٣]. (ز)

﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾

١١٣٥٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾، يعني: المطلوب، يقول: ليُمْلِ ما عليه من الحق على الكاتب، من حق المطلوب[٤]. (٣/ ٣٩٥)

١١٣٥٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[٥]. (ز)

١١٣٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ الكاتبُ، ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ على الكاتب ﴿ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: المطلوب[٦]. (ز)

١١٣٥٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق إسحاق، عمّن حدثه ـ في قوله: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: يعني الذي قِبَلَه الحق[٧]. (ز)

١١٣٥٩ ـ عن الشافعي ـ من طريق يونس بن عبد الأعلى ـ في قوله: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ إنما معناه: أن يُقِرَّ قط بالحق، ليس معناه: أن يملي[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٨ نحوه.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧.

﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾

١١٣٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾، يقول: لا ينقص من حق الطالب شيئًا[١]. (٣/ ٣٩٥)

١١٣٦١ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت **الحسن [البصري]** عن قوله: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾. قال: لا يظلم منه شيئًا، ولا ينقص مما عليه شيئًا[٢]. (ز)

١١٣٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾، قال: لا يكتم منه شيئًا، اتقى الله شاهدٌ في شهادته، لا ينقص منها حقًّا، ولا يزيد فيها باطلاً، اتقى الله كاتب في كتابته، لا يدَعَنَّ منه حقًّا، ولا يزيدَنَّ فيه باطلاً[٣]. (ز)

١١٣٦٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾، يقول: لا يظلم منه شيئًا[٤]. (ز)

١١٣٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خَوَّف المطلوب، فقال ﷻ: ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾، يعني: ولا ينقص المطلوب من الحق شيئًا، كقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥][٥]. (ز)

١١٣٦٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق إسحاق، عمّن حدثه ـ: في قوله: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾، يقول: لا يُنقص منه شيئًا[٦]. (ز)

١١٣٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾، قال: لا يَنقُص من حقِّ هذا الرجل شيئًا إذا أمَلَّ[٧]. (ز)

﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾

١١٣٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧، ٥٦٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٨.
(٣) أخرجه ابن جرير مختصرًا ٥/ ٧٦، وابن المنذر ١/ ٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨١.

ٱلْحَقُّ﴾، يعني: المطلوب[١]. (٣/ ٣٩٥)

١١٣٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾، قال: هو الجاهل بالإملاء[٢]. (٣/ ٣٩٦)

١١٣٦٩ ـ عن **ابن عباس** =

١١٣٧٠ ـ **وسعيد بن جبير**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١١٣٧١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾، قال: هو الصبي الصغير[٤]. (٣/ ٣٩٧)

١١٣٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾، أمَّا السفيه: فهو الصغير[٥] [١٠٦٨]. (٣/ ٣٩٧)

١١٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾، يعني: جاهلاً بالإملاء[٦]. (ز)

[١٠٦٨] **رجَّح ابنُ جرير** (٥/ ٨٢ ـ ٨٣) **مستندًا إلى لغة العرب** أنَّ المراد بالسفيه: الجاهل بالإملاء.
وانتقد ابنُ عطية (٢/ ١١٤) **استنادًا إلى الدلالات العقلية** تفسيرَه: بالصبي الصغير.
وعلَّلَ **ابنُ جرير** ذلك بكون السفه في كلام العرب: الجهل، وبأنَّ الصبي لا تجوز مداينته، وبأنَّ الله استثنى من الذين أمرهم بإملال كتاب الدَّيْن ثلاثة أصناف متباينة ليس الصبي منهم، **فأحدها**: السفيه ذو القوة على الإملال لجهله بمواضع الصواب من الخطأ. **وثانيها**: الضعيف العاجز عن الإملال لعِيٍّ لسانه أو خرَسٍ به. **وثالثها**: الممنوع من الإملال لكونه محبوسًا، أو غائبًا عن موضع الإملال.
وانتقد **ابنُ جرير** (٥/ ٨٤) **مستندًا إلى دلالة العقل، وظاهر الآية** قول مَن فسَّر السفيه بالصغير في هذا الموضع، والضعيف بالكبير الأحمق؛ لكون ذلك يوجب أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ﴾ العاجز عن الإملال من الرجال العقلاء؛ لعجز في لسانه، أو لِغَيْبَةٍ، وذلك مُبْطِلٌ لمعنى قوله تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾؛ لأنَّ العاقل الرشيد لا يولَّى عليه في ماله، وإن كان أخرس أو غائبًا، ولا يجوز حكم أحدٍ في ماله إلا بأمره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٩.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٢، وابن المنذر ١/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.

﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾

١١٣٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾، يعني: عاجزًا، أو أخرسَ، أو رجلاً به حُمْقٌ[١]. (٣/٣٩٥)

١١٣٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾، قال: هو الأحمق[٢]. (٣/٣٩٦)

١١٣٧٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله ـ جلَّ وعز ـ: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾، قال: هو الصبي الصغير، أو ضعيف في عقله، لا يعبِّر عن نفسه[٣]. (ز)

١١٣٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أما الضعيف فهو الأحمق[٤]. (ز)

١١٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾، يعني: أو عاجزًا، أو به حمق[٥]. (ز)

١١٣٧٩ ـ قال الشافعي: الذي يستحق أن يُحجَر [عليه][٦]. (ز)

﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾

١١٣٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾، قال: يقول: فإن عيِيَ عن ذلك[٧]. (ز)

١١٣٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ﴾ يعني: لا يُحْسِنُ ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ قال: أن يُمِلَّ ما عليه[٨]. (٣/٣٩٥)

١١٣٨٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، نحو شطره الأول[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٥٩.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٨٥، وابن المنذر ١/٧٢، وابن أبي حاتم ٢/٥٥٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢٨.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٥٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٨٤.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٥٩.
(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٥٩.

١١٣٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ لا يعقل الإملاء؛ لعَيِّه، أو لخرسه، أو لسفهه[١]. (ز)

﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾

١١٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾، قال: صاحب الدَّيْن[٢]. (٣/٣٩٧)

١١٣٨٥ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق ابن جريج، عن بعض أهل المدينة ـ أنَّه كان يقول: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ الذي له الحق[٣]. (ز)

١١٣٨٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ وليُّ الحقِّ حقَّه ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ يعني: الطالبُ، ولا يزدادُ شيئًا[٤]. (٣/٣٩٥)

١١٣٨٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾، قال: ولِيُّ السفيه، أو الضعيف[٥]. (٣/٣٩٧)

١١٣٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾: بالحق. قال: ولِيُّ اليتيم الذي يجوز عليه أمره، يدوِّن على اليتيم الحق، فهو وليه بالعدل، هو الذي يمل بالحق[٦]. (٣/٣٩٧)

١١٣٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله ﷻ: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: بالحق[٧]. (ز)

١١٣٩٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾، يقول: ولي الحق[٨][١٠٦٩]. (ز)

[١٠٦٩] **انتَقَدَ ابنُ عطية (٢/ ١١٤) مستندًا إلى عدمِ صحّتِه عن ابن عباسٍ، وعدمِ مجيءِ الشريعةِ بمثله**: أن يكون الضمير في ﴿وَلِيُّهُۥ﴾ عائدًا على ﴿ٱلْحَقُّ﴾، فقال: «وهذا عندي شيءٌ لا يصِحُّ عن ابن عباس، وكيف تشهد على البينة على شيء، وتدخل مالًا في ذمة السفيه بإملاء ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٤.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٥.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٩ مختصرًا.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٤.

١١٣٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى الذي له الحق فقال ـ سبحانه ـ: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ يعني: ولي الحق، فليملل هو ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ يعني: بالحق، ولا يزداد شيئًا، ولا ينقص، كما قال للمطلوب قبل ذلك، وأمر كليهما بالعدل[١]. (ز)

١١٣٩٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق إسحاق، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾، يعني بالولي: طالب الحق[٢]. (ز)

١١٣٩٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: كُنَّا نقول: وليُّ السفيه والضعيف[٣]. (ز)

١١٣٩٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ لا يعرف، فيُثْبِت لهذا حقَّه، ويجهل ذلك، فوليُّه بمنزلته حتى يضع لهذا حقَّه[٤]. (ز)

﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟﴾

١١٣٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في الآية، قال: أمر بالشهادة عند المداينة لِكَيلا يدخل في ذلك جحودٌ ولا نسيان، فمَن لم يُشْهِد على ذلك فقد عصى[٥]. (٣/ ٣٩٤)

١١٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق ليث، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ﴾، قال: كان إذا باع بالنَّقْد أشْهَدَ ولم يكتب. قال مجاهد: وإذا باع بالنسيئة كتب وأَشْهَدَ[٦]. (٣/ ٣٩٧)

== الذي له الدَّيْن؟ هذا شيء ليس في الشريعة، والقول ضعيف، إلا أن يريد قائلُه أن الذي لا يستطيع أن يمل بمرضه إذا كان عاجزًا عن الإملاء فليملل صاحب الحق بالعدل، ويسمع الذي عجز، فإذا كمل الإملاء أقرَّ به، وهذا معنًى لم تعن الآية إليه، ولا يصح هذا إلا فيمن لا يستطيع أن يمل بمرض قط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٠ بلفظ: ولي طالبه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٠ ناسبًا الأثر كله من قول مجاهد. وعزاه =

١١٣٩٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ﴾، يعني: على حقِّكم[١]. (٣/ ٣٩٥)

١١٣٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ﴾: علم اللهُ أن ستكون حقوقٌ، فأخذ لبعضكم من بعض الثقة، فخذوا بثقة الله، فإنَّه أطوع لربكم، وأدرك لأموالكم، ولَعمري، لَئِن كان تقيًّا لا يزيده الكتاب إلا خيرًا، وإن كان فاجرًا فبالحَرَى أن يُؤَدِّي إذا علم أن عليه شهودًا[٢]. (ز)

١١٣٩٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾، يقول: في الدَّيْن[٣]. (ز)

١١٤٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ﴾ على حقِّكم[٤]. (ز)

﴿شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾

١١٤٠١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾، يعني: المسلمين الأحرار[٥]. (٣/ ٣٩٥)

١١٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾، قال: من الأحرار[٦]. (٣/ ٣٩٧)

١١٤٠٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾: أمر اللهُ أن تُشْهِدُوا ذَوَيْ عدلٍ من رجالكم، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾[٧]. (ز)

= السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٠.

(٦) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٣، وسعيد بن منصور في سننه ٢/ ٩٩١ (٤٥٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/ ٨٦، وابن المنذر ١/ ٧٤، والبيهقي ١/ ١٦١، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٠ من طريق ليث بلفظ: «شاهدين حرين وليس العبدين رجلان، هما عبدين [كذا في المطبوع] كما سماهما الله». وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦١.

❁ **من أحكام الآية:**

١١٤٠٤ ـ عن أبي عبيد، قال: قد قبلها [يعني شهادة العبد] قومٌ علماءُ يقتدى بهم، منهم: **أنس بن مالك** =

١١٤٠٥ ـ و**محمد بن سيرين** وغيرهما، يحدثون عن المختار بن فلفل، أنه سأل أنس بن مالك عن شهادة العبد. فقال: جائزة إذا كان عدلاً[(١)]. (ز)

١١٤٠٦ ـ عن **شُرَيح** [**القاضي**] ـ من طريق محمد ـ: أنَّه كان يُجِيز شهادة العبيد[(٢)]. (ز)

١١٤٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: كان أهل مكة وأهل المدينة لا يُجِيزون شهادة العبد[(٣)]. (ز)

١١٤٠٨ ـ عن داود بن أبي هند، قال: سألتُ **مجاهدًا** عن الظِّهار مِن الأمَة، فقال: ليس بشيء. قلت: أليس يقول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [المجادلة: ٣]، أفَلَسْنَ مِن النساء؟! فقال: واللهُ تعالى يقول: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾، أفتجوز شهادة العبيد؟![(٤)]. (٣/ ٣٩٨)

١١٤٠٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق زكريا ـ: لا تجوز شهادةُ امرأةٍ وعبدٍ في حدٍّ[(٥)]. (ز)

١١٤١٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق عبد الملك ـ قال: لا تجوز شهادة العبد[(٦)][١٠٧٠]. (ز)

١١٤١١ ـ قال مالك: ومن الناس مَن يقول: لا تكون اليمين مع الشاهد الواحد، ويحتجُّ بقول الله ـ تبارك وتعالى، وقولُهُ الحقُّ ـ: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾. يقول: فإن لم يأت برجل وامرأتين فلا شيء له، ولا يحلف مع شاهده[(٧)]. (ز)

[١٠٧٠] بيَّن **ابنُ عطية** (٢/ ١١٥) أنَّ قوله تعالى: ﴿مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ نصٌّ في رفض الكفار والصبيان والنساء، وأما العبيد فاللفظ يتناولهم، ثم نقل أقوال العلماء في تجويز شهادة العبد ومنعها، وذكر أنَّ من أجازها غلَّب لفظ الآية، ومَن منعها غلَّب نقص الرِّقِّ.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٥.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٥.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٥.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٤٥٧ ـ تفسير).
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٥.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٥.
(٧) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٢/ ٢٦٧ (٢١٢٢).

﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾

١١٤١٢ ـ عن **يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك**، قال: لا تجوز شهادة أربع نسوة مكان رجلين في الحقوق، ولا تجوز شهادتهن إلا معهن رجل، ولا تجوز شهادة رجل وامرأة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾[١]. (٣/٣٩٨)

١١٤١٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾: وذلك في الدَّيْن[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٤١٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ما رأيتُ مِن ناقصات عقل ودين أغلبَ لذي لُبٍّ**[٣] **مِنكُنَّ**». قالت امرأةٌ: يا رسول الله، ما نقصانُ العقل والدين؟ قال: «**أما نقصان عقلها: فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل. وتمكث الليالي لا تصلي، وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين**»[٤]. (٣/٣٩٩)

١١٤١٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق القَعْقاع بن حكيم ـ قال: لا تجوز شهادةُ النساء وحدهن، إلا على ما لا يطَّلع عليه إلا هُنَّ مِن عورات النساء، وما أشبه ذلك من حَمْلِهِنَّ، وحَيْضِهِنَّ[٥]. (٣/٣٩٨)

١١٤١٦ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق عبد الملك ـ قال: تجوز شهادةُ النساء في الاستهلال[٦]، ولا يجوز في ذلك أقل من أربع[٧]. (ز)

١١٤١٧ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق حجاج ـ: أجاز شهادةَ النساء في النكاح[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٨٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٦١.

(٣) لُبُّ الرجل: ما جُعِلَ في قلبه من العقل. لسان العرب (لبب).

(٤) أخرجه مسلم ١/٨٦ (٨٠) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، وأخرجه البخاري ١/٨٣، ٢/١٤٩ (٣٠٤، ١٤٦٢) من حديث أبي سعيد الخدري بنحو هذا اللفظ.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٧٦.

(٦) اسْتَهَلَّ الصبي: رفع صوته بالبكاء. القاموس المحيط (هلل).

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/٧٦.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١/٧٦.

١١٤١٨ ـ عن مكحول ـ من طريق ثور ـ قال: لا تجوز شهادة النساء إلا في الدَّيْن[١]. (٣/٣٩٨)

١١٤١٩ ـ عن علي بن مَعْبَد، قال: سُئل الزُّهْرِي ـ وأبو الْمَلِيح عنده ـ: هل تجوز شهادة النساء؟ قال: تجوز فيما ذكر الله ﷻ من الدَّيْن، ولا تجوز في غير ذلك[٢]. (٣/٣٩٨)

﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾

١١٤٢٠ ـ عن ابن أبي مُلَيْكة، قال: كتبتُ إلى ابنِ عباس أسأله عن شهادة الصبيان. فكتب إِلَيَّ: إنَّ الله يقول: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾، فليسوا مِمَّن نرضى؛ لا تجوز[٣]. (٣/٣٩٩)

١١٤٢١ ـ وقال عبد الله بن الزبير ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكة ـ في شهادة الصبيان: هم أحرى إذا سئلوا عما رأوا أن يشهدوا. قال ابن أبي مليكة: فما رأيت القضاة أخذت إلا بقول ابن الزبير[٤]. (ز)

١١٤٢٢ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيّ ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذي لم يُعلم، أو يُرَ له حِرَابة[٥]. (ز)

١١٤٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾، قال: عدلان، حُرَّان، مسلمان[٦]. (٣/٣٩٩)

١١٤٢٤ ـ قال عامر الشعبي: العَدْل: مَنْ لم يُطْعَن عليه في بطن ولا فَرْج[٧]. (ز)

١١٤٢٥ ـ قال الحسن البصري: هو مَنْ لم يُعْلَم له خِزْيَة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٧٦.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/٧٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٤٥٥ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٢/٥٦١، والحاكم ٢/٢٨٦، والبيهقي في سُنَنه ١٠/١٦١ ـ ١٦٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٨٠ (٢١٤٣٣)، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/٣١٤ (٣١٣١/٢٥٠)، والبيهقي في الكبرى ١٠/١٦٢. وهو تتمة الحديث السابق.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٧٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٦١، وفي المطبوع منه: «خوبه». وذكر محقق النسخة المرقومة بالآلة الكاتبة ٣/١١٧٧ أنه كذا في الأصل، وفي تفسير الثعلبي ٢/٢٩٣: «مَنْ لم يظهر منه ريبة».

(٦) أخرجه الشافعي ٧/١٢٦، والبيهقي ١٠/١٦٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/٢٩٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٢/٢٩٣.

١١٤٢٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾، قال: عدول[١]. (٣/٣٩٩)

١١٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾، يقول: ولا يشهد الرجل على حقِّه إلا مرضيًّا، إن كان الشاهد رجلاً أو امرأة[٢]. (ز)

١١٤٢٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾: يأمر بإشهاده العدل من الرجال والنساء[٣]. (ز)

﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾

❁ قراءات:

١١٤٢٩ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة ابن مسعود: (أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَهَا الأُخْرَى)[٤]. (٣/٤٠٠)

١١٤٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر أنَّه كان يقرؤها: (فَتُذْكِرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) مخففة[٥]. (٣/٤٠٠)

١١٤٣١ ـ عن الحسن البصري أنَّه كان يقرؤها: (فتَذْكُرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) مُثقَّلة[٦]. (٣/٤٠٠)

❁ تفسير الآية:

١١٤٣٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ يقول: أن تنسى إحدى المرأتين

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٨.

والقراءة شاذة. انظر: تفسير الألوسي ٣/ ٥٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

والقراءة شاذة منسوبة إلى مجاهد، وحميد بن عبد الرحمن. انظر: البحر المحيط ٢/ ٣٤٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

في إتحاف فضلاء البشر ص٢١٣ أن قراءة الحسن من ذَكَر كَنَصَر، فتكون قراءته (فتذكُر) كتنصُر، وعلى هذا فالمراد بالتثقيل ضم الكاف.

الشهادة، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يعني: تذكِّرُها التي حفظت شهادتها[١]. (٣/ ٣٩٥)

١١٤٣٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾، يقول: إن تنسَ إحداهما تذكرها الأخرى[٢]. (ز)

١١٤٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾، قال: ﴿أَن تَضِلَّ﴾ أن تنسى، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[٣]. (ز)

١١٤٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾، يقول: تنسى إحداهما الشهادة، فتذكرها الأخرى[٤]. (ز)

١١٤٣٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾، يقول: أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى[٥]. (ز)

١١٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن تَضِلَّ﴾ المرأة، يعني: أن تنسى ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ الشهادة، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا﴾ الشهادة ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ يقول: تذكرها المرأة الأخرى التي حفظت شهادتهما[٦]. (ز)

١١٤٣٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: ﴿أَن تَضِلَّ﴾ أن تنسى ﴿إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ فتذكرها صاحبتها[٧]. (ز)

١١٤٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾، قال: إن أخطأت الشهادةَ فذكَّرتها الأخرى. قال: و﴿تَذْكُرُ﴾، (فتُذْكِرُ) قال: كلاهما لغة، وهما سواء، ونحن نقرأ: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾[٨]. (ز)

١١٤٤٠ ـ عن أبي عُبَيد القاسم بن سلَّام أنه قال: حُدِّثت عن **سفيان بن عيينة** أنه قال: ليس تأويل قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ من الذِّكْر بعد النسيان، إنما هو من الذَّكَر، بمعنى: أنها إذا شهدت مع الأخرى صارت شهادتهما كشهادة

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧، ٥٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٢.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٣.

الذَكَر[1] [١٠٧١]. (ز)

١١٤٤١ ـ عن مجاهد بن موسى، قال: سمعتُ **ابن عيينة** يقول: حفظت الحديث منذ خمس وسبعين سنة، وقد نسيت، ولكن إذا ذُكِّرتُ ذَكَرْتُ، هو مثل قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾، لو قيل لي: هذا فلان. ثم لم يكن هو، لقلت: لا. ولو قيل: هو خلفك. فالتفتُّ فنظرتُ إليه، لقلت: نعم. فهذا ليس هو هذا[2]. (ز)

﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾

❁ نزول الآية:

١١٤٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: كان الرجل يطوف في الحِواء[3] العظيم فيه القوم، فيدعوهم إلى

[١٠٧١] **انتقد ابنُ جرير** (٥/ ٩١ ـ ٩٢)، **وابنُ عطية** (٢/ ١١٩)، **وابنُ القيم** (١/ ٢١٣)، **وابنُ كثير** (٢/ ٥٠٨) هذا القول **استنادًا إلى الدلالات العقلية، ومخالفة الإجماع**، وذلك أنَّ ضلال المرأة في الشهادة نسيانها إياها، فالضالَّة حينئذ محتاجة إلى التذكير لا إلى الإذكار، لأنه لا يحسن في مقابلة الضلال إلا الذِّكْر، إذ هو مقابل له ومضاد، وليس للإذكار في ذلك مدخل. **ووجَّه ابنُ جرير** (٥/ ٩١ ـ ٩٢) قول ابن عيينة بتوجيهٍ، إلا أنه **انتقده** أيضًا؛ لصيرورته إلى معنى التذكير الذي رجَّحه، وكونه مبنيًّا على قراءة خلاف التي اختارها، فقال: «إلا إن أراد أن الذاكرة إذا ضعفت صاحبتُها عن ذكر شهادتها، شحذتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته، فقوَّتها بالذِّكر حتى صيَّرتْهَا كالرجل في قوتها في ذِكر ما ضعُفَت عن ذِكْره من ذلك، كما يقال للشيء القوي في عمله: ذَكَرٌ، وكما يقال للسيف الماضي في ضربه: سيف ذَكَرٌ، ورجل ذَكَرٌ، يُراد به: ماض في عمله، قوي البطش، صحيح العزم. فإن كان ابن عيينة هذا أراد، فهو مذهبٌ من مذاهب تأويل ذلك، إلا أنه إذا تؤول كذلك، صار تأويله إلى نحو تأويلنا الذي تأولناه فيه، وإن خالفت القراءةُ بذلك المعنى القراءةَ التي اخترناها، بأن تصير القراءة حينئذ الصحيح بالذي اختار قراءته من تخفيف الكاف من قوله: (فتُذْكِر)، ولم نعلم أحدًا تأوَّل ذلك كذلك، فنستجيز قراءته كذلك بذلك المعنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٨٩، وابن المنذر ١/ ٧٨. (٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٧٧.

(٣) الحِواء: اسم المكان الذي يَحْوِي الشيء، أي: يجمعه ويضمه. لسان العرب (حوا).

الشهادة، فلا يتبعه أحد منهم؛ فأنزل الله هذه الآية[١]. (٣/٤٠١)

١١٤٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا، فلا يتبعه أحد منهم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾[٢]. (٣/٤٠١)

❁ تفسير الآية:

١١٤٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ﴾، يعني: مَن احْتِيج إليه من المسلمين شَهِد على شهادة، أو كانت عنده شهادة؛ فلا يحلُّ له أن يأبى إذا ما دُعي[٣]. (٣/٣٩٤، ٤٠٠)

١١٤٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: إذا كانت عندهم شهادة[٤]. (٣/٤٠٠)

١١٤٤٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: الذي معه الشهادة[٥]. (٣/٣٩٥، ٤٠١)

١١٤٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: إذا كانوا قد شهِدوا[٦]. (ز)

١١٤٤٨ ـ عن مغيرة، قال: سألت **إبراهيم [النَّخَعي]** قلت: أُدْعَى إلى الشهادة وأنا أخاف أن أنسى؟ قال: فلا تشهد إن شئت[٧]. (ز)

١١٤٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: إذا كانت عندك شهادة فأَقِمْها، فأما إذا دُعيت لتشهد؛ فإن شئت

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٩٤، وزاد فيه: وكان قتادة يتأول هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ ليشهدوا لرجل على رجل. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٣. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٦٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٩٤، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٩٥، وابن المنذر ١/٧٨، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٣، والبيهقي في سننه ١٠/١٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٣. كما أخرجه ابن جرير ٥/٩٨، وابن المنذر ١/٨٠ نحوه من طريق سالم الأفطس. كذلك عزا السيوطيُّ إلى عبد بن حميد نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٢.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦١ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٩٨.

فاذهب، وإن شئت فلا تذهب[١]. (٣/ ٤٠١)

١١٤٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: إذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك[٢]. (ز)

١١٤٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ في قول الله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: هي واجبة[٣]. (ز)

١١٤٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر الجعفي ـ قال: الشاهد بالخيار ما لم يُشهد[٤]. (ز)

١١٤٥٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: إذا كتب الرجل شهادته، أو أشهد لرجلٍ فشَهِد، والكاتب الذي يكتب الكتاب؛ إذا دعوا إلى مقطع الحق فعليهم أن يجيبوا، وأن يشهدوا بما أُشْهِدوا عليه[٥]. (ز)

١١٤٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: لإقامة الشهادة[٦]. (ز)

١١٤٥٥ ـ عن يونس بن عبيد، عن **الحسن** =

١١٤٥٦ ـ وعكرمة في هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال أحدهما: إذا دُعي يشهد فلا يأب. وقال الآخر: إذا شهد فلا يأب أن يشهد[٧]. (ز)

١١٤٥٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق سفيان، عن جابر ـ قال: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: إن شاء شهد، وإن شاء لم يشهد، فإذا لم يوجد غيره شهد[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٧، وابن المنذر ١/ ٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى سفيان، وعَبد بن حُمَيد. كما أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٦، ٩٧ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: «إذا كانت عندك شهادة فدعيت». وفي لفظ آخر: إذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك، وبنحوه عبد الرزاق ١/ ١٠، وابن المنذر ١/ ٨٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٤٦، وأخرج نحوه عبد الرزاق ١/ ١٠، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ (٢٢٨١٩)، وابن جرير ٥/ ٩٦، ٩٧، وابن المنذر ١/ ٨٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٩.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/ ٩٧، وابن المنذر ١/ ٨٠.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٩٨ (١٨٧).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٥.

١١٤٥٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسرائيل، عن جابر ـ قال: إذا شهد فدُعِي فلا يأب، وإذا لم يشهد فهو بالخيار؛ فإن شاء شهد، وإن شاء لم يشهد[١]. (ز)

١١٤٥٩ ـ عن ربيعة [الرأي] =

١١٤٦٠ ـ وزيد بن أسلم، نحو ذلك[٢]. (ز)

١١٤٦١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق سفيان، عن جابر ـ قال: الشاهد بالخيار ما لم يُشْهَدْ[٣]. (ز)

١١٤٦٢ ـ عن عِمران بن حُدَيْر، قال: قلت لأبي مِجْلَز: ناس يدعونني لأشهد بينهم، وأنا أكره أن أشهد بينهم؟ قال: دع ما تكره، فإذا شهدت فأجب إذا دعيت[٤]. (ز)

١١٤٦٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: جَمَعَتْ أمرين: لا تأبَ إذا كانت عندك شهادة أن تشهد، ولا تأبَ إذا دُعيت إلى شهادة[٥]. (٣/٤٠١)

١١٤٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي حُرَّة ـ أنَّه سأله سائل قال: أُدعى إلى الشهادة وأنا أكره أن أشهد عليها؟ قال: فلا تُجِبْ إن شئت[٦]. (ز)

١١٤٦٥ ـ عن قتادة، ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ﴾، قال: كان الحسن يتأولها: إذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها[٧]. (ز)

١١٤٦٦ ـ قال الحسن البصري: إن وُجِد غيرُه فهو واسع[٨]. (ز)

١١٤٦٧ ـ عن عطية العَوْفِي ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: أمرت أن تشهد، فإن شئت فاشهد، وإن شئت فلا تشهد[٩]. (ز)

١١٤٦٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق محمد بن ثابت العَبْدِي ـ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٧٢، وابن جرير ٥/٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٢.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٧١، وابن جرير ٥/٩٧، وابن المنذر ١/٧٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١١٠، وابن جرير ٥/٩٥، وبنحوه ابن المنذر ١/٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٣. كما أخرجه ابن جرير من طريق يونس ٥/٩٦ بلفظ: «لإقامتها، ولابتدائها، إذا دعاه ليشهده، وإذا دعاه ليقيمها». وبنحوه ابن المنذر ١/٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٩٨.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٦٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٩٩.
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٦٩ ـ.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/١٠٠.

بمثله[١]. (ز)

١١٤٦٩ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لـ**عطاء [بن أبي رباح]**: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾. قال: هم الذين قد شهدوا. قال: ولا يضر إنسانًا أن يأبى أن يشهد إن شاء. قلتُ لعطاء: ما شأنه إذا دُعيَ أن يكتب وجب عليه أن لا يأبى، وإذا دُعِي أن يشهد لم يجب عليه أن يشهد إن شاء؟ قال: كذلك يجب على الكاتب أن يكتب، ولا يجب على الشاهد أن يشهد إن شاء؛ الشهداء كثير[٢]. (ز)

١١٤٧٠ ـ عن أبي عامر المزني، قال: سمعت **عطاء [بن أبي رباح]** يقول: ذلك في إقامة الشهادة. يعني: قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾[٣]. (ز)

١١٤٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: لا تأب أن تشهد إذا دعيت إلى شهادة[٤]. (ز)

١١٤٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، يقول: لا يأبَ الشاهدُ أن يتقدم فيشهد إذا كان فارِغًا[٥]. (ز)

١١٤٧٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ في قول الله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: إذا شهد ثم دُعِي إلى شهادته فلا ينبغي إلا أن يأتي يشهد[٦]. (ز)

١١٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، يقول: إذا ما دُعِي الرجل ليستشهد على أخيه فلا يأبَ إن كان فارغًا[٧] (ز)

١١٤٧٥ ـ قال عبد الله بن وهب: وسألتُ **الليث بن سعد** عن قول الله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾. قال: ذلك إذا شَهِد قبل ذلك فلا يأب أن يُؤَدِّي شهادته. فقلتُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٥٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٧/ ٧٢، وابن جرير ٥/ ١٠٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه مختصرًا (١٥٥٦٠)، وابن جرير ٥/ ٩٩، وابن المنذر ١/ ٦٩. وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٤٣٤ (٢٢٨١٥) من طريق محمد بن ثابت، عن عطاء أنه سئل: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قبل أن شهدوا، أو بعد؟ قال: لا، بل بعد ما شهدوا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٨، وابن المنذر ١/ ٧٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١١٠، وابن جرير ٥/ ٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٩.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٩٧ (١٨٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٢ من طريقه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩.

له: فقول رسول الله: «**حتى يشهد الرجل ولم يستشهد**». فقال: الذي يقع في قلبي من ذلك وأظنه: الذي يشهد بما لم يعلم. فقلت له: مثل شهادة الزور؟ قال: نعم[1]. (ز)

١١٤٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾، قال: إذا شهد فلا يأب إذا دعي أن يأتي يؤدي شهادة ويقيمها[2] [١٠٧٢]. (ز)

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾

١١٤٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟﴾ يقول: لا

[١٠٧٢] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسِّرين في المراد من الشهادة التي نهى الله عن إباء الإجابة إليها؛ **فمِن قائل**: إنها شهادة الأداء لأمرٍ حصل. **ومِن قائلٍ**: إنها شهادة تحمُّل. **ومِن قائلٍ** بكليهما.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ١٠٠ ـ ١٠٢) أنَّ المراد بها شهادة الأداء، **وانتَقَدَ** القول بكونها شهادة التحمُّل **مستندًا إلى دلالة العقل، واللغة**، وذلك أنَّ: أ ـ اسم ﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾ يُطلق على مَن وقعت منه الشهادة، لا على من دُعِيَ إليها ولم تقع منه بعد؛ إذ لو جاز إطلاقها عليه لم يكن على الأرض أحدٌ له عقل صحيح إلا وهو مستحق أن يقال له: شاهد، بمعنى أنه سيشهدُ، أو أنَّه يصلح لأن يشهد. ب ـ أنّ أل في ﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾ للعهد، فالمعنيُّ بالنهي عن ترك الإجابة للشهادة أشخاص معلومون قد عُرِفوا بالشهادة، ولو كان المراد غيرهم لقيل: ولا يأب شاهد إذا ما دُعي.

ثم بيَّن **ابنُ جرير** أنَّ من دُعيَ لتحمل الشهادة في موضع ليس به سواه ممن يصلح للشهادة تعيَّن عليه إجابة داعيه، ولكنَّ تعيُّنَ ذلك عليه ليس من هذه الآية.

ورجَّح **ابن عطية** (٢/ ١٢٠) ما أفاده قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول الحسن من طريق معمر، في احتمال الآية لشهادتي التحمل والأداء، وأن ذلك على جهة الندب، وجعل الوجوب خاصًا بما إذا «عُلِمَ أنَّ الحق يذهب ويتلف بتأخر الشاهد عن الشهادة، فواجِبٌ عليه القيامُ بها، لا سيَّما إن كانت محصَّلة وكان الدعاء إلى أدائها؛ لأنها قلادة في العنق، وأمانة تقتضي الأداء».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩٧ (١٨٥).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه مختصرًا (١٥٥٦٠)، وابن جرير ٥/ ٩٩، وابن المنذر ١/ ٦٩.

تَمَلُّوا ﴿أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ يعني: أن تكتبوا قليل الحق وكثيره ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ لأنَّ الكتاب أَحْصَى للأجل والمال[1]. (٣/ ٣٩٥)

١١٤٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾، قال: هو الحق الذي بينهما الدَّيْن[2]. (ز)

١١٤٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ يقول: ولا تملُّوا، وكل شيء في القرآن ﴿تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ يعني: تملوا، ﴿أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ يعني: قليل الحق وكثيره ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ لأن الكتاب أَحْصَى للأجل، وأَحْفَظُ للمال[3]. (ز)

١١٤٨٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾: جَمَعَتِ الصغير والكبير في الدَّيْن، سواء أُمِر أن يشهد عليه، وأن يكتب[4]. (ز)

١١٤٨١ ـ عن **شريك [بن عبد الله القاضي]** ـ من طريق يحيى بن آدم ـ في قوله: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾، قال: الحق[5]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾

١١٤٨٢ ـ عن **عائشة**، في قوله: ﴿أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قالت: أعدل[6]. (٣/ ٤٠٢)

١١٤٨٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: الكتاب ﴿أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أعدل[7]. (٣/ ٣٩٥)

١١٤٨٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي مصلح ـ في قوله: ﴿أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، يقول: ذلكم طاعة الله[8]. (ز)

١١٤٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، يقول: أعدل عند الله[9]. (ز)

١١٤٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: الكتاب ﴿أَقْسَطُ﴾ يعني: أعدل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٤.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٤.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠٤، وابن المنذر ١/ ٨١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٤.

﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾[١]. (ز)

١١٤٨٧ - عن **سفيان** - من طريق محمد بن يوسف - في قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: أعدل عند الله[٢]. (ز)

﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾

١١٤٨٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَأَقْوَمُ﴾ يعني: أَصْوَب ﴿لِلشَّهَٰدَةِ﴾[٣]. (٣/ ٣٩٥)

١١٤٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْوَمُ﴾ يعني: وأصوب ﴿لِلشَّهَٰدَةِ﴾[٤]. (ز)

١١٤٩٠ - عن **سفيان** - من طريق محمد بن يوسف - في قوله: ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾، قال: أَثْبَتُ للشهادة[٥]. (ز)

﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾

١١٤٩١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَأَدْنَىٰٓ﴾ يقول: وأجدر ﴿أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ ألَّا تَشُكُّوا في الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوبًا. ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾[٦]. (٣/ ٣٩٥)

١١٤٩٢ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق أبي مصلح - في قوله: ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾، يقول: أجدر ألا تنسَوْا[٧]. (ز)

١١٤٩٣ - عن **إسماعيل السدي** - من طريق أسباط - ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾، يقول: ألا تَشُكُّوا في الشهادة[٨][١٠٧٣]. (ز)

[١٠٧٣] قال **ابنُ جرير** (٥/ ١٠٤): «ويعني بقوله: ﴿أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾: من أن لا تشكوا في الشهادة». **واستشهد عليه بقول السُّدِّي**، ولم يذكر غيرَه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠٤، وابن المنذر ١/ ٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥.

١١٤٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ يعني: وأجدر ألا تَشُكُّوا ـ نظيرها ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [المائدة: ١٠٨] أي: أجدر، ونظيرها في الأحزاب [٥١]: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ يعني: أجدر ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ ـ في الحق، والأجل، والشهادة إذا كان مكتوبًا[١]. (ز)

١١٤٩٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: إذا كان في الكتاب[٢]. (ز)

١١٤٩٦ ـ عن **سفيان** ـ من طريق محمد بن يوسف ـ في قوله: ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾، قال: لا تَشُكُّوا[٣]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾

١١٤٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ يعني: يدًا بيد ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: ليس فيها أجل؛ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حرج ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ يعني: التجارة الحاضرة[٤]. (٣/ ٣٩٥)

١١٤٩٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾، قال: أمر الله أن لا تسأموا أن تكتبوه صغيرًا أو كبيرًا إلى أجله، وأمر ما كان يدًا بيد أن يشهد عليه صغيرًا كان أو كبيرًا، ورخص لهم أن لا يكتبوه[٥]. (ز)

١١٤٩٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾، يقول: معكم بالبلد تُدِيرونها، فتأخذ وتعطى، فليس على هؤلاء جناح أن لا يكتبوها[٦]. (ز)

١١٥٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رَخَّص في الاستثناء، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ وليس فيها أجل؛ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حرج

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠٦، وابن المنذر ١/ ٨٢ بنحوه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٠٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ يعني: التجارة الحاضرة إذا كانت يدًا بيد على كل حال[١]. (ز)

١١٥٠١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله تعالى: ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾، يعني: ليس فيها أجل[٢]. (ز)

﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾

١١٥٠٢ ـ عن مجاهد: في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قال: كان **ابن عمر** إذا باع بِنَقْدٍ أشهد، ولم يكتب[٣]. (ز)

١١٥٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، يعني: أشهِدُوا على حقِّكم إذا كان فيه أجلٌ أو لم يكن، فأشْهِدوا على حقِّكم على كل حال[٤]. (٣/٣٩٥)

١١٥٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١١٥٠٥ ـ عن **جابر بن زيد**: أنَّه اشترى سَوْطًا فأَشْهَد، وقال: قال الله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[٦]. (٣/٤٠٢)

١١٥٠٦ ـ عن **إبراهيم [النَّخَعيّ]** ـ من طريق مغيرة ـ في الآية، قال: أشهِدْ إذا بعتَ وإذا اشتريتَ، ولو دَسْتَجَةً[٧] بَقْل[٨]. (٣/٤٠٢)

١١٥٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله ﷻ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قال: إذا كان نسيئة كتب، وإذا كان نقدًا أشهد[٩]. (ز)

١١٥٠٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قال: أشْهِدُوا ولو على دَسْتَجَة من بقل[١٠]. (٣/٤٠٢)

١١٥٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦.
(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦.
(٧) الدَّسْتَجَة: الحزمة، فارسي معرب. لسان العرب (دستج).
(٨) أخرجه النحاس في ناسخه ص٢٦٧.
(٩) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٣، وابن المنذر ١/ ٨٤.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾، ولكن أشهدوا عليها إذا تبايعتم، أمر الله ما كان يدًا بيد أن يُشْهِدوا عليه صغيرًا كان أو كبيرًا[١]. (ز)

١١٥١٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قال: إن شاء أشهد، وإن شاء لم يُشهِد. قال: وقرأ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣][٢]. (ز)

١١٥١١ ـ عن الرَّبيع بن صَبيح، قال: قلت **للحسن [البصري]**: يا أبا سعيد، قول الله ﷻ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قلتُ: أبيع الرجلَ بنقد، وأنا أعلم أنه لا ينقدني شهرين ولا ثلاثة، أترى بأسًا ألا أشهد عليه؟ قال: إن أشهدت فهو ثقة للذي لك، وإن لم تشهد فلا بأس[٣]. (ز)

١١٥١٢ ـ عن سليمان التيمي، قال: سألت **الحسن [البصري]** عنها. فقال: إن شاء أشهد، وإن شاء لم يُشْهِد، ألا تسمع قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[٤]. (ز)

١١٥١٣ ـ عن ابن جريج، قال: وقال **عطاء [بن أبي رباح]** في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: على الدرهم، والنصف درهم[٥]. (ز)

١١٥١٤ ـ عن **أيوب [السِّخْتِيَانِيّ]** ـ من طريق حماد بن زيد ـ في هذه الآية: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قال: هو بالخيار[٦]. (ز)

١١٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ﴾ على حقِّكم ﴿إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[٧]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١١٥١٦ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قال: نَسَخَتْها ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [البقرة: ٢٨٣][٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١١٠، وابن المنذر ١/ ٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٣، وابن جرير من طريق سفيان عن رجل ٥/ ١١٠، وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٥٧١ (٢٠٧٣٤) من طريق هشيم عن إسماعيل. كما أخرج نحوه ابن جرير ٥/ ١١٠، وابن المنذر ١/ ٨٣ من طريق داود، دون ذكر الآية آخره. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١١٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ١١٠.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣٠.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٥٧١ (٢٠٧٣٥). وأخرج ابن المنذر ١/ ٨٣ =

١١٥١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، قال: نَسَخَتْها: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [البقرة: ٢٨٣][(١)]. (٣/ ٤٠٢)

١١٥١٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: فكانوا يرون أنَّ هذه الآية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ نَسَخَتْ ما قبلها من الكتابة والشهود رُخْصَةً ورحمةً من الله[(٢)]. (ز)

١١٥١٩ ـ عن العلاء بن المسيب، قال: سمعت **الحَكَم** [**بن عُتَيْبة**] قرأ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [البقرة: ٢٨٣]، قال: نَسَخَتْ هذه الشهودَ[(٣)][١٠٧٤]. (ز)

[١٠٧٤] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ بين **قائل** بوجوب الإشهاد على البيع، **وقائل** بنسخ الوجوب، **وقائل** بالندب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ١١١) القول بالوجوب **استنادًا إلى دلالة الأمر على الوجوب**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أنَّ الإشهاد على كل مبيع ومُشترى حقٌّ واجبٌ وفرضٌ لازمٌ؛ لِمَا قد بَيَّنَّا مِن أن كل أمرٍ لله ففرضٌ، إلا ما قامت حجَّتُه من الوجه الذي يجب التسليم له بأنه ندب وإرشاد».

و**انتقد ابنُ عطية** (٢/ ١٢٢) **استنادًا إلى الدلالات العقلية** ما رجَّحه ابن جرير بقوله: «والوجوب في ذلك قَلِق، أما في الدقائق فصعبٌ شَاقٌّ، وأما ما كثُرَ فربما يقصد التاجر الاستيلاف بترك الإشهاد، وقد يكون عادة في بعض البلاد، وقد يَسْتَحيي من العالِم والرجل الكبير الموقَّر فلا يُشهِد عليه، فيَدْخُل ذلك كله في الائتمان».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٢/ ١٢٢) و**ابنُ كثير** (٢/ ٥١٠) القول بالندب، قال **ابنُ عطية**: «ويبقى الأمر بالإشهاد ندبًا لما فيه من المصلحة في الأغلب، ما لم يقع عذر يمنع منه كما ذكرنا».

وذكر **ابنُ كثير** أنَّه **قول الجمهور، واستدلَّ على الندب بحديث** خزيمة بن ثابت الأنصاري، وفيه: أن النبي ﷺ اشترى من أعرابيٍّ فرسًا، فأنكر الأعرابيُّ، وقال: هَلُمَّ شهيدًا يشهد أني بايعتك، ... حتى جاء خزَيْمة، فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته. الحديث، ثم ذكر **ابنُ كثير** أنَّ الاحتياط هو الإشهاد، ==

= نحوه دون ذكر الآية الناسخة، وفيه: صار الأمر إلى الأمانة.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٨. كما أخرج نحوه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٥٧٠ (٢٠٧٣٣) من طريق سليمان التيمي. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٦٩ ـ نحوه.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره بنحوه ص٧٣، وابن جرير ٥/ ٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٥٧١ (٢٠٧٣٧).

آثار متعلقة بالآية:

١١٥٢٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: ثلاثة لا يستمع الله تعالى لهم دعاء: رجل معه امرأة زَنَّاء، كلما قضى شهوته منها قال: ربِّ، اغفر لي. فيقول الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ: تحول عنها وأنا أغفر لك، وإلا فلا. ورجل باع بيعًا إلى أجل مسمى ولم يُشهِد ولم يكتب، فكَافرَه[1] الرجُلُ بماله، فيقول: يا ربِّ، كَافَرَني فلان بمالي. فيقول الرب: لا آجُرُك ولا أُجِيبُك، إني أمرتُك بالكتاب والشُّهود فعصيتني. ورجل يأكل مال قوم وهو ينظر إليهم، ويقول: يا ربِّ، اغفر لي ما آكُلُ من مالهم. فيقول الرب تعالى: رُدَّ إليهم مالهم وإلا فلا[2]. (٣/٤٠٦)

﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾

قراءات:

١١٥٢١ ـ عن عكرمة، قال: كان **عمر بن الخطاب** يقرؤها: (وَلَا يُضارَرْ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ)، يعني: بالبناء للمفعول[3]. (٣/٤٠٣)

١١٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الضحاك ـ أنَّه كان يقرأ: (وَلَا يُضَارَرْ)[4]. (٣/٤٠٣)

١١٥٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ أنَّه كان يقرأ: (وَلَا

== مستندًا إلى حديث «**ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم: ...، ورَجلٌ أقْرضَ رجُلًا مالًا فلم يُشْهد**».

وانتقد ابنُ جرير (٥/١١١) القول بالنسخ، فقال: «وقد دَلَّلْنا على وَهْي قول من قال: إنه منسوخ بقوله: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ فيما مضى». وقد مرَّ ذكره عند قوله تعالى أول هذه الآية: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾.

---

(١) كَافَرَه: جحده حقه. لسان العرب (كفر). (٢) أخرجه هنَّاد في الزهد ٢/٤٥٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١١١، وسعيد بن منصور (٤٦٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/١١٤، وابن المنذر (١٣٧)، والبيهقي ١٠/١٦١. وعزاه السيوطي إلى سفيان، وعبد بن حميد.

والقراءة المذكورة قراءة شاذة نسبت لعمر، وابن مسعود، ومجاهد، والحسن، والضحاك. انظر: البحر المحيط ٢/٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١١٤، وابن المنذر ١/٨٦.

يُضَارَرْ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ). وأنَّه كان يقول في تأويلها: ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده إلى أن يشهد، ولعله يكون في شغل أو حاجة ليُؤَثِّمه إن ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته. وقال مجاهد: لا يقم عن شغله وحاجته، فيجد في نفسه أو يحرج[1]. (٣/٤٠٣)

❁ نزول الآية:

١١٥٢٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ كان أحدهم يجيء إلى الكاتب، فيقول: اكتب لي. فيقول: إني مشغول، أو لي حاجة، فانطلق إلى غيري. فيلزمه، ويقول: إنَّك قد أُمِرْت أن تكتب لي. فلا يدعه، ويضاره بذلك وهو يجد غيره، ويأتي الرجل فيقول: انطلق معي فأُشهدك. فيقول: اذهب إلى غيري فإني مشغول، أو لي حاجة. فيلزمه، ويقول: قد أُمِرْتَ أن تتبعني. فيضاره بذلك، وهو يجد غيره؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[2]. (٣/٤٠٤)

❁ تفسير الآية:

١١٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، والضرار: أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غنيٌّ: إنَّ الله قد أمرك أن لا تأبى إذا دُعِيت. فيضاره بذلك وهو مُكْتَفٍ بغيره؛ فنهاه الله عن ذلك، وقال: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾[3]. (٣/٣٩٤، ٤٠٠)

١١٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، يقول: إنه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بُدٌّ، فيقول: خَلُّوا سبيله[4]. (٣/٤٠٣)

١١٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، قال: يأتي الرجلُ الرجلين، فيدعوهما إلى الكتاب والشهادة، فيقولان: إنَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١١٤، وابن المنذر ١/٨٦، والبيهقي في سننه ١٠/١٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٩٥، ١١٥، وابن المنذر ١/٧٨، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٣، والبيهقي في سننه ١٠/١٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١١٥.

على حاجة. فيقول: إنَّكما قد أُمِرْتُما أن تُجِيبَا. فليس له أن يُضارَّهما[١]. (٣/٤٠٢)

١١٥٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير** =

١١٥٢٩ ـ **وعطية العوفي**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١١٥٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١١٥٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

١١٥٣٢ ـ **وعطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾، قال: إذا كان قد شَهِد قبل هذا[٤]. (ز)

١١٥٣٣ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت **الضحاك** في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾: هو الرجل يدعو الكاتب أو الشاهد وهما على حاجة مُهِمَّة، فيقولان: إنَّا على حاجة مهمة، فاطلب غيرنا. فيقول: واللهِ، لقد أمركما اللهُ أن تجيبا. فأمره أن يطلب غيرهما، ولا يضارهما، يعني: لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما[٥]. (ز)

١١٥٣٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾، قال: كانت عزيمةً، فَنَسَخَتْها ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[٦]. (٣/٣٩٥)

١١٥٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، قال: يكون به العِلَّة، أو يكون مشغولاً، يقول: فلا يضاره[٧]. (ز)

١١٥٣٦ ـ وقال **الكلبي**، نحو ذلك[٨]. (ز)

١١٥٣٧ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾ فيكْتُبَ ما لم يُمَلَّ عليه،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١١٤، وابن المنذر (١٣٦)، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٧ واللفظ له، والبيهقي في سُنَنه ١٠/١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٦٩ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١١٦، وابن المنذر ١/٨٥ بنحوه من طريق جويبر. كما علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٧٧، وابن المنذر بنحوه ١/٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٥٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/١١٥، وابن المنذر ١/٨٥ بلفظ: «لا يضار، يقول له: تعال فاشهد، وهو يجد عنه مندوحة». وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧ نحوه.

(٨) علَّقه ابن المنذر ١/٨٥.

﴿وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ بما لم يستشهد[١]. (٣/٤٠٣)

١١٥٣٨ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابنه ـ ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾، يقول: إنَّ لي حاجة فدعني. فيقول: لا، اكتب لي. ولا شهيدٌ كذلك[٢]. (ز)

١١٥٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾ فيزيد شيئًا أو يُحرِّف، ﴿وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ لا يكتم الشهادة، ولا يشهد إلا بحق[٣]. (٣/٤٠٤)

١١٥٤٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾، قال: أن يُؤَدِّيا ما قِبَلهما[٤]. (ز)

١١٥٤١ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني عن **عطاء** أنَّه قال: هي في الوجهين جميعًا؛ إذا دُعِي ليُشهد، أو لِيَشْهَد بما عنده[٥]. (ز)

١١٥٤٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: اتقى اللهَ شاهدٌ في شهادته، لا يَنقُص منها حقًّا، ولا يزيد فيها باطلاً، اتقى الله كاتبٌ في كتابه، فلا يدَعنَّ منه حقًّا، ولا يزيدَن فيه باطلاً[٦]. (ز)

١١٥٤٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾، قال: لا يُضارَّ كاتِبٌ فيكتب ما لم يُمْلِل عليه، ولا شهيدٌ فيشهد بما لم يشهد[٧]. (ز)

١١٥٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾، يقول: ليس ينبغي أن تعترض رجلاً له حاجةٌ فتُضَارّه، فتقول له: اكتب لي. فلا تتركه حتى يكتب لك، وتفوته حاجتُه، ولا شاهدًا مِن شهودك وهو مشغول، فتقول: اذهب فاشهد لي. تحبسه عن حاجته وأنت تَجِدُ غيرَه[٨]. (ز)

١١٥٤٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: وكان السلطان القاضي لا يترك رجلاً يشتم رجلاً، ولا يشتم شهيدًا، وذلك أنَّ الله تعالى قال: ﴿وَلَا يُضَآرَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١١١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١١١، وابن جرير ٥/١١٧، وابن المنذر ١/٨٦ بنحوه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١١٢، وابن المنذر ١/٨٧ بنحوه، والبيهقي ١٠/١٦١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١١١، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٧، وابن المنذر ١/٨٧.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/١١٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٠، وابن جرير ٥/١١٢، وابن المنذر ١/٨٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/١١٦، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[١]. (ز)

١١٥٤٦ ـ عن يعقوب، قال: سألت **زيد بن أسلم** عن قول الله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾. قال: لا يضار الكاتب فيكتب غير الحق، ولا يضار الشهيد فيشهد بالباطل[٢]. (ز)

١١٥٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، يقول: لا يعمد أحدكم إلى الكاتب والشاهد فيدعوهما إلى الكتابة والشهادة ولهما حاجة، فيقول: اكتب لي، فإنَّ الله أمرك أن تكتب لي. فيضاره بذلك وهو يجد غيره، ويقول للشاهد وهو يجد غيره: اشهد لي على حقِّي، فإنَّ الله قد أمرك أن تشهد على حقي. وهو يجد غيره مَن يشهد له على حقه، فيضاره بذلك، فأمر الله ﷻ أن يُترَكا لحاجتهما، ويُلتمَس غيرهما[٣]. (ز)

١١٥٤٨ ـ عن إسحاق، قال: حُدِّثْتُ عن **[مقاتل] بن حيان**، في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، قال: هو الرجل يدعو الكاتبَ أو الشاهدَ ولهما حاجة، فيطلب طلبه، فيقولا: الْتَمِسْ غيرَنا. فيقول: قد أمركما الله أن تشهدا وتكتبا. لِيُضَارَّهما بذلك، فأمره الله ﷻ أن لا يضار الكاتب ولا الشاهد، ويلتمس غيرهما، قال: فإن لم تفعلوا ﴿فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾[٤]. (ز)

١١٥٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، قال: لا يضارَّ كاتب فيكتب غير الذي أُمْلِي عليه. قال: والكُتَّاب يومئذ قليل، ولا يدرون أي شيء يُكْتَب، فيضارَّ فيكتُب غيرَ الذي أُمْلي عليه، فيُبْطِل حقَّهم. قال: والشهيد يضار فيحوَّل شهادته، فيبطل حقَّهم[٥]. (ز)

١١٥٥٠ ـ قال **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾: هو الرجل يأتي الرجل، فيقول: لا أريد إلا أنت. لِينظُرْ غيرَه. والشهيد: أن يأتي الرجل ليشهده، فيقول: أنا مشغول فانظر غيري. فلا يضاره،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٢٣ ـ ١٢٤ (٢٤٥). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١١٢.

فيقول: لا أريد غيرك. لِيُشْهِد غيرَه(١) [١٠٧٥]. (ز)

﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾

١١٥٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ

[١٠٧٥] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المخاطب بالنهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، وقد حكى **ابنُ عطية** (٢/ ١٢٢، ١٢٣) هذا الخلاف مُلَخَّصًا، **ووجَّه** أقوال المفسرين، فقال: «واختلف الناس في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، فقال الحسن، وقتادة، وطاووس، وابن زيد، وغيرهم: المعنى: ولا يضارَّ الكاتب بأن يكتب ما لم يُمْل عليه، ولا يضارَّ الشاهد بأن يزيد في الشهادة أو ينقص منها. وقال مثله ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، إلا أنهم قالوا: لا يضار الكاتب والشاهد بأن يمتنعا. قال القاضي أبو محمد: ولفظ الضرر يعم هذا والقول الأول، والأصل في ﴿يُضَآرَّ﴾ على هذين القولين: يُضَارِر ـ بكسر الراء ـ، ثم وقع الإدغام، وفُتحت الراء في الجزم لخفة الفتحة. وقال ابن عباس أيضًا، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وطاووس، وغيرهم: معنى الآية ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾: بأن يؤذيه طالب الكتبة أو الشهادة، فيقول: اكتب لي، أو اشهد لي. في وقتِ عُذْر أو شُغْلٍ للكاتب أو الشاهد، فإذا اعتذرا بعذرهما حرَّج وآذاهما، وقال: خالفْتَ أمر الله. ونحو هذا من القول، ولفظ المضارَّة إذ هو من اثنين يقتضي هذه المعاني كلها، والكاتب والشهيد على القول الأول رفع بفعلهما، وفي القول الثاني رفع على المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله، وأصل: ﴿يُضَآرَّ﴾ على القول الثاني: يُضَارَر، بفتح الراء».

وبنحو توجيهه **وجَّه ابنُ جرير** (٥/ ١١٣ ـ ١١٤).

ورجَّح ابنُ جرير (٥/ ١١٧، ١١٨) **مستندًا إلى السياق، ولغة العرب، ورسم المصحف**: أنَّ المخاطَب: المُسْتَكْتِب والمُستَشْهِد، وأنهما نُهِيَا عن الإضرار بالكاتب أو الشاهد؛ لأنَّ الخطاب بالأمر والنهي من أول الآية إلى آخرها خطاب لأهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب، وما كان من أمر أو نهي فيها لغيرهم جاء بصيغة الغائب غير المخاطب، كقوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾، فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيرًا له في سياق الآية أَوْلَى من توجيهه إلى ما كان مُنْعَدِلًا عنه، ولأنَّ النهي لو كان للكاتب والشاهد لقيل: وإن يفْعلا فإنه فسوقٌ بهما؛ لأنهما اثنان».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٨٥، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٦١.

فُسُوقٌ﴾، يعني بالفسوق: المعصية[١]. (٣/ ٣٩٤، ٤٠٠)

١١٥٥٢ ـ عن **سعيد بن جبير** =

١١٥٥٣ ـ ومجاهد بن جبر =

١١٥٥٤ ـ وعطاء بن دينار، نحو ذلك[٢]. (ز)

١١٥٥٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَإِن تَفْعَلُوا﴾ يعني: إن تضارُّوا الكاتبَ أو الشاهدَ وما نهيتم عنه ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾. ثم خوَّفهم، فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[٣]. (٣/ ٣٩٥)

١١٥٥٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، يقول: إن تفعلوا غيرَ الذي أمركم به فإنه فسوق بكم[٤]. (٣/ ٤٠٤)

١١٥٥٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، والفسوق: العصيان[٥]. (ز)

١١٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، يقول: وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نُهِيتم عنه فإنه إثم بِكُم[٦]. (ز)

١١٥٥٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا﴾، يقول: وإن لم تفعلوا الذي أمركم الله في آية الدَّيْن فإنه إثمٌ ومعصية[٧]. (ز)

١١٥٦٠ ـ عن **سفيان**: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، قال: معصية[٨]. (ز)

١١٥٦١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، الفسوق: الكَذِب، قال: هذا فسوق؛ لأنَّه كَذَب الكاتبُ فحوَّل كتابَه فكذَب، وكذَب الشاهدُ فحوَّل شهادتَه، فأخبرهم الله ﷻ أنه كَذِب[٩] [١٠٧٦]. (ز)

[١٠٧٦] **وجَّه ابن عطية** (٢/ ١٢٤) معنى الفسق على ذلك القول بأن المراد به المعنى الشرعي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٩٥، ١١٩، وابن المنذر ١/ ٨٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٨، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٦١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٨، وابن المنذر ١/ ٨٨ من طريق إسحاق، عمّن حدثه، عن مقاتل.

(٨) علَّقه ابن المنذر ١/ ٨٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ١١٩.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾

١١٥٦٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه فيها، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني: من أعمالكم[1]. (٣/ ٣٩٥)

١١٥٦٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾، قال: هذا تعليم علَّمَكُمُوه، فخذوا به[2]. (٣/ ٤٠٤)

١١٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم، فقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه فيهما، ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من أعمالكم عليم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٥٦٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عَمِل بما عَلِم ورَّثه الله عِلْم ما لم يعلم**»[4]. (٣/ ٤٠٤)

١١٥٦٦ ـ عن يزيد بن سلمة الجعْفيِّ أنَّه قال: يا رسول الله، إنِّي سمعت منك حديثًا كثيرًا، أخاف أن ينسيني أولَه آخرُه، فحدثني بكلمة تكون جِمَاعًا. قال: «**اتَّقِ الله فيما تعلم**»[5]. (٣/ ٤٠٥)

== للفسق، فقال: «مَن جعل المُضارَّة المنهي عنها زيادة الكاتب والشاهد فيما أملي عليهما، أو نقصهما منه؛ فالفسوق على عُرْفه في الشرع، وهو مواقعة الكبائر؛ لأن هذا من الكذب المؤذي في الأموال والأبْشار، وفيه إبطال الحق».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٥٧، ٥٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٥.

قال أبو نعيم: «ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين، عن عيسى ابن مريم عليه السلام، فوَهِم بعضُ الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ، فوضع هذا الإسناد عليه؛ لسهولته وقربه، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل». وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ٨٥ (٢): «أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس، وضعَّفه». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٦١١ (٤٢٢): «موضوع».

(٥) أخرجه الترمذي ٤/ ٦١٨ (٢٨٧٨).

قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بمتصل، هو عندي مرسل، ولم يدرك عندي ابن أشوع يزيد بن سلمة». وقال البخاري ـ كما في علل الترمذي ص٣٤١ ـ: «سعيد بن أشوع لم يسمع عندي من يزيد بن سلمة، وهو عندي حديث مرسل». وقال ابن حجر في الإصابة ٦/ ٦٦٠: «وهو منقطع كما قال». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ١٩٠ ـ ١٩١ (١٦٩٦): «ضعيف».

١١٥٦٧ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من معادن التقوى: تَعَلُّمُك إلى ما علِمتَ ما لم تَعْلَمْ، والنَّقْصُ والتقصير فيما عَلِمْتَ قِلَّةُ الزيادة فيه، وإنما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قِلَّةُ الانتفاع بما قد علم**»[(١)]. (٣/٤٠٥)

١١٥٦٨ ـ عن زياد بن حُدَير، قال: ما فَقِه قومٌ لم يَبْلُغُوا التُّقَى[(٢)]. (٣/٤٠٥)

١١٥٦٩ ـ عن **سفيان**، قال: مَن عَمِل بما يعلم وُفِّق لما لا يَعلمُ[(٣)]. (٣/٤٠٤)

❁ من أحكام آية الدَّيْن:

١١٥٧٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مجالد ـ قال: البيوع ثلاثة: بيعُ شُهودٍ وكتابٍ، وبيعٌ بِرِهَانٍ مقبوضةٍ، وبيعٌ بالأمانة. ثم قرأ آية الدَّيْن[(٤)] (ز)

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾

❁ نسخ الآية:

١١٥٧١ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه ـ أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ حتى إذا بلغ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: هذه نَسَخَتْ ما قبلها[(٥)]. (٣/٤١٠)

١١٥٧٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: فكانوا يرون

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٦٤ (٢٤٩٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٠١ (٥٨٠).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا ياسين». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٣٦ (٥٧٤): «وفيه ياسين الزيات، وهو منكر الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٨٩ (٣٢٠٥): «إسناد ضعيف جدًّا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي يعقوب البغدادي في كتاب رواية الكبار عن الصغار.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٥٧١ (٢٠٧٣٨).

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٢٣٢، والنحاس في ناسخه ص٢٦٧ ـ ٢٦٨، وابن ماجه (٢٣٦٥)، وابن جرير ٥/ ٧٥ ـ ٧٦، وابن المنذر (٧٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٠ (٣٠٤١)، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٨، والبيهقي في سُنَنه ١٠/ ١٤٥، وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

أنَّ هذه الآية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ نَسَخَتْ ما قبلها من الكتابة والشهود، رخصةً ورحمة من الله[(١)]. (ز)

١١٥٧٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ قال: هي منسوخة، ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يعني: نسخه ذلك[(٢)][١٠٧٧]. (ز)

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

١١٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ أنه قرأ: (وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابًا). وقال: قد يوجد الكاتب، ولا يوجد القلم ولا الدَّوَاة[(٣)] ولا الصحيفة، والكِتَابُ يجمع ذلك كله. =

١١٥٧٥ ـ قال: وكذلك كانت قراءة **أُبَيٍّ**[(٤)]. (٣/٤٠٧)

١١٥٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقرؤها: (فَإِن لَّمْ

[١٠٧٧] **انتقد ابنُ جرير** (٥/ ٧٩)، **وابنُ عطية** (٢/ ١١١) القول بالنسخ **استنادًا إلى إمكان الجمع**؛ إذ النسخ لا يُصَار إليه إلا عند تعذر الجمع بين الآيتين.

وجَمَع ابنُ جرير بين الآيتين بكون كتابة الدَّين واجبة، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ مُرَخِّص في ترك كتابة الدَّين عند التَّعَذُّر.

وجَمَع ابنُ عطية بين الآيتين بأنَّ الأمر بكتابة الدين للندب والاحتياط، وليس في الآية ما يفيد منع الكتابة عند الائتمان حتى يُصارَ إلى النسخ.

وينظر توجيه **ابن تيمية** لمعنى النسخ عند السلف عند قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾.

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره بنحوه ص٧٣، وابن جرير ٥/ ٧٤.
وتقدم في الآية السابقة زيادة بيان ذلك، والراجح في المسألة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٠.

(٣) الدَّوَاة: المحبرة. مختار الصحاح (دوى).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٧، وسعيد بن منصور في سننه ٤٦٨ ـ تفسير، وابن جرير ٥/ ١٢٢، وابن المنذر (١٥٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري في المصاحف.
وقراءة (كِتابًا) قراءة شاذة، وهي تنسب إلى أُبَيٍّ، وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٨، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٥.

تَجِدُوا كِتَابًا). وقال: الكُتَّابُ كثيرٌ، لم يكن حِوَاءٌ[١] من العرب إلا كان فيهم كاتب؛ ولكن كانوا لا يقدرون على القِرْطَاس[٢]، والقلم، والدَّوَاة[٣]. (٣/٤٠٧)

١١٥٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج، عن أبيه ـ أنَّه قرأ: (فَإِن لَّمْ تَجِدُوا كُتَّابًا). قال: ربما وجد الرجل الصحيفةَ ولم يجد كاتبًا[٤]. (ز)

١١٥٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنَّه كان يقرأ: (وَلَمْ تَجِدُوا كُتَّابًا) بضم الكاف، وتشديد التاء[٥]. (٣/٤٠٨)

١١٥٧٩ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق شعيب بن الحبحاب ـ أنَّه كان يقرأ: (فَإِن لَّمْ تَجِدُوا كِتابًا). قال: يوجد الكاتب، ولا توجد الدَّوَاة ولا الصحيفة[٦]. (٣/٤٠٧)

١١٥٨٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، مثله[٧]. (٣/٤٠٧)

١١٥٨١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق محمد بن يزيد، عن جويبر ـ قال: ما كان من بيعٍ حاضرٍ أمر اللهُ أن يُشْهِدوا، وما كان مِن بيع إلى أجل مسمى أمر اللهُ أن يكتب ويشهد عليه، وذلك في المقام، فإذا كان في السفر فتبايعوا (وَلَمْ يَجِدُوا كُتَّابًا)، يعني بالكتاب: إذا وجدوا الصحيفة والكتاب والدواة، فإن لم يجدوا ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾. يقول: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ وليأمن بعضكم بعضًا[٨]. (ز)

١١٥٨٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ

---

(١) الحِواء: جماعة البيوت المتدانية. لسان العرب (حوى).

(٢) القِرطاس: الصحيفة يكتب فيها. تاج العروس (قرطس).

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٥٢)، وابن أبي حاتم بنحوه مختصرًا ٢/٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٢٢.

وقراءة ابن عباس، والضحاك، وأبي العالية: (كُتَّابًا) شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/٣٥٥، وتفسير القرطبي ٣/٤٠٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/١٢٣، وابن المنذر (١٥٤). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٩. وينظر: تفسير الثعلبي ٢/٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٨) أخرجه ابن المنذر (١٥٧)، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٩ مختصرًا من طريق مروان عن جويبر، ولفظه: يعني بذلك: أنه لا يصلح إذا كان بيعًا في سفر إذا وجد كتابًا أن يأخذ رهنًا، ولكن ليكتب حقه إلى أجله.

سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾ يعني: لم تقدروا على كتابة الدَّيْن في السَّفَر[١]. (٣/٤٠٩)

١١٥٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ أنَّه قرأها: (فَإِن لَّمْ تَجِدُوا كِتَابًا) قال: مِدَادًا[٢]. وفي رواية: ربما وُجِد الكُتَّاب، ولم تُوجَدِ الصحيفة أو المِداد[٣]. (٣/٤٠٧)

١١٥٨٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** أنَّه قرأها: (فَإِن لَّمْ تَجِدُوا كِتَابًا)[٤]. (٣/٤٠٨)

١١٥٨٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾ يقول: كاتبًا يكتب لكم ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[٥][١٠٧٨]. (ز)

﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾

❁ تفسير الآية:

١١٥٨٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ قال: لا يكون الرهن إلا مقبوضًا، يقبضه الذي له المال. ثم قرأ: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[٦]. (٣/٤٠٩)

١١٥٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ يقول: فلْيَرْتَهِن الذي له الحق من المطلوب[٧]. (٣/٤٠٩)

١١٥٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ

[١٠٧٨] **رجَّح ابنُ جرير** (٥/١٢١)، **وابنُ عطية** (٢/١٢٦) قراءة ﴿كَاتِبًا﴾ لموافقتها خط المصحف.

وانتقد ابنُ جرير قراءة (كِتَابًا) فقال: «والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة: ﴿وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾، بمعنى: من يكتب؛ **لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين**، وغير جائز القراءة بغير ما في مصاحف المسلمين مُثْبَتٌ من القراءات».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٩.
(٢) المِداد: الحبر. تاج العروس (حبر).
(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٦٧، وابن جرير ٥/١٢٢، وابن المنذر (١٥٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري.
(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٢١.
(٦) أخرجه ابن المنذر (١٥٥)، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٩.

وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾، قال: لا يكون الرَّهْن إلا في السفر[1] [١٠٧٩]. (٣/٤٠٨)

١١٥٨٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي زهير، عن جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ الآية، قال: مَن كان على سفر، فبايع بيعًا إلى أجل، فلم يجد كاتبًا؛ فرُخِّص له في الرهان المقبوضة، وليس له إن وجد كاتبًا أن يرتهن[2]. (٣/٤٠٨)

١١٥٩٠ ـ عن خالد بن دينار، قال: سألت **سالم [بن عبد الله بن عمر]** عن الرهن في السلم. فقرأ: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ كأنَّه لم ير به بأسًا[3]. (ز)

١١٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ يقول: إذا لم يكن الكاتب والصحيفة حاضِرَيْن فلْيَرْتَهِن الذي عليه الحقُّ مِن المطلوب[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٥٩٢ ـ عن عائشة، قالت: اشترى رسول الله ﷺ طعامًا من يهودي بنسيئة، ورهنه دِرْعًا له من حديد[5]. (٣/٤٠٩)

[١٠٧٩] **انتَقَد ابنُ جرير** (٥/١٢٥)، **وابنُ عطية** (٢/١٢٥ ـ ١٢٦)، **وابنُ كثير** (١/٧٢٧) **مستندين إلى السُّنَّةِ** القولَ بكون الرهن لا يصار إليه إلا عند تعذر الكاتب والشهيد، وأنَّ ذلك في السفر لا في الحضر.

قال **ابنُ جرير** عَقِب إيراده أثر الضحاك: «إنه قول لا معنى له؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه اشترى طعامًا نَساءً، فجائز للرجل أن يرهن ويرتهن، في السفر والحضر؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ، ولأنه لم يكن مُتَعَذِّرًا عليه بمدينته في وقت من الأوقات الكاتب والشاهد».

وبيَّن **ابنُ عطية** أنَّ ذكر السفر في الآية وارد مورد التمثيل للأعذار، لا مورد الحصر لها، فيدخل في الآية كل عذر يحول دون الكتابة.

---

(١) أخرجه ابن المنذر (١٥٨)، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٢١، وابن المنذر (١٥٦) من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد عن جويبر، وابن أبي حاتم ٢/٥٦٩ من طريق مروان عن جويبر، وعندهما بلفظ: يعني بذلك: أنه لا يصلح إذا كان بيعًا في سفر إذا وجد كتابًا أن يأخذ رهنًا، ولكن ليكتب حقه إلى أجله.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٤٩٩ (٢٠٣٩٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٣٠.

(٥) أخرجه البخاري ٣/٥٦ (٢٠٦٨)، ٣/٦٢ (٢٠٩٦)، ٣/٧٧ (٢٢٠٠)، ٣/٨٦ (٢٢٥١)، ٣/٨٦ =

١١٥٩٣ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ أنَّه كان لا يرى بأسًا بالرَّهن والقبيل[١] في السَّلَف. وكره ذلك **مجاهد**، وقال: يُكْرَه الرهن إلا في السفر[٢]. (ز)

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾

١١٥٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول: فإن كان الذي عليه الحقُّ أمينًا عند صاحب الحق، فلم يرتهن لِثِقَته وحُسْنِ ظنِّه[٣]. (٣/٤٠٩)

١١٥٩٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ فمن لم يجد فإنها عزمة أن يكتب ويشهد، ولا يأخذ رهنًا إذا وجد كاتبًا، كما قال في الظِّهار: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة: ٤]، وكما قال في موضع آخر: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فهذا يشبه بعضه بعضًا، وآية الدين حكم حكَمه الله وفصَّله وبيَّنه، فليس لأحد أن يَتَخَيَّر في حكم الله[٤]. (ز)

١١٥٩٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق الثوري وابن عيينة، عن ابن شُبْرُمَة ـ قال: لا بأس إذا أَمِنتَهُ أن لا تكتب ولا تشهد؛ لقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[٥]. (٣/٤١٠)

١١٥٩٧ ـ عن **حماد بن أبي سليمان** ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: أخلاقٌ دَلَّهُم عليها[٦]. (ز)

١١٥٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ في السفر، فإن كان الذي عليه الحق أمينًا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه لثقته به وحسن ظنه[٧]. (ز)

= (٢٢٥٢)، ٣/١١٥ (٢٣٨٦)، ٣/١٤٢ (٢٥٠٩)، ٣/١٤٣ (٢٥١٣)، ومسلم ٣/١٢٢٦ (١٦٠٣).

(١) القبيل: الكفيل. لسان العرب (قبل). (٢) أخرجه ابن المنذر (١٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٩ (٣٠٣٦).

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٥٦)، وابن أبي حاتم ٢/٥٧٠ (٣٠٤٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١١١، وابن جرير ٥/٧٤، وابن المنذر (١٥٩)، وابن أبي حاتم ٢/٥٧٠، والبيهقي ـ من طريق داود ـ بنحوه ١٠/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وزاد عبد الرزاق من طريق ابن عيينة: إلى هذا انتهى ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾. كما أخرج نحوه ابن جرير ٥/٧٤ من طريق عاصم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٧١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٣٠.

﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾

١١٥٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ يقول: ليُؤدِّ الحَقَّ الذي عليه إلى صاحبه[١]. (٣/٤٠٩)

١١٦٠٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ قال: صار الأمرُ إلى الأمانة[٢]. (ز)

١١٦٠١ ـ عن العلاء بن المسيب: أنه سمع **الحكم** [**بن عُتَيْبة**] يقول: نَسَخَتْ هذه الشهودَ[٣]. (ز)

١١٦٠٢ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ ذلك ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ يقول: لِيَرُدَّ على صاحب الحقِّ حقَّه حين ائتمنه ولم يَرْتَهِن منه[٤]. (ز)

﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾

١١٦٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: خوَّف اللهُ الذي عليه الحقُّ، فقال: ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾[٥]. (٣/٤٠٩)

١١٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوَّفه الله ﷻ، فقال: ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ يعني: الذي عليه الحق[٦]. (ز)

﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾

١١٦٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ يعني: عند الحكام. يقول: مَن أُشْهِد على حقٍّ فلْيُقِمْها على وجهها كيف كانت[٧]. (٣/٤٠٩)

١١٦٠٦ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ قال: فلا يحِلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٧١.
(٣) أخرجه ابن المنذر (١٦٠).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٣٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٣٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٦٩.

لأحد أن يكتم شهادة هي عنده، وإن كانت على نفسه والوالدين[١]. (ز)

١١٦٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى الشهود، فقال: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ عند الحاكم. يقول: مَن أُشْهِد على حقٍّ فليشهد بها على وجهها كما كانت عند الحاكم، فلا تكتموا الشهادة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٦٠٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَمْنَعَنَّ أحَدَكم هَيْبَةُ الناس أن يقول في حقٍّ إذا رآه أو شَهِده أو سَمِعه**»[٣]. (ز)

١١٦٠٩ ـ عن مكحول، عن أبي بردة، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**مَن كتم الشهادة إذا دُعي كان كمن شهد بالزور**»[٤]. (ز)

١١٦١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: إذا كانت عندك شهادةٌ، فسألَك عنها؛ فأخْبِرْه بها، ولا تقل: أُخْبِرُ بها عند الأمير. أَخْبِرْه بها لعلَّه يراجع أو يرعوي[٥] [١٠٨٠]. (ز)

[١٠٨٠] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ١٣١) على قول ابن عباس بقوله: «وهذا عندي بحسب قرينة حال الشاهد، والمشهود فيه، والنازلة، لا سيما مع فساد الزمن، وأرذال الناس، ونفاق الحيلة، وأغراض الدنيا عند الحكام، فرُبَّ شهادة إن صرح بها في غير موضع النفوذ كانت سببًا لتخدم باطلًا ينطمس به الحق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧١ بزيادة: أو الأقربين.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه أحمد ١٨/ ٣١٧ (١١٧٩٣) واللفظ له، والترمذي ٤/ ٢٦٠ (٢٣٣٦)، وابن ماجه ٥/ ١٤١ (٤٠٠٧)، وابن حبان ١/ ٥٠٩ (٢٧٥)، ١/ ١٢ (٢٧٨)، والحاكم ٤/ ٥٥١ (٨٥٤٣)، بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث تفرَّد بهذه السياقة علي بن زيد بن جدعان القرشي، عن أبي نضرة، والشيخان رضي الله عنهما لم يحتجا بعلي بن زيد». وقال الذهبي في التلخيص: «ابن جدعان صالح الحديث». وإسناد أحمد ليس فيه ابن جدعان، وهو صحيح على شرط مسلم، كما قال الألباني في الصحيحة ١/ ٣٢٢ (١٦٨).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٧٠ (٤١٦٧). وأورده الثعلبي ٢/ ٢٩٩.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن مكحول إلا العلاء، ولا عن العلاء إلا معاوية، ولا عن معاوية إلا عبد الله بن صالح، تفرد به أبو قرة». قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٠٠ (٧٠٣٨): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبد الله بن صالح، وثّقه عبد الملك بن شعيب بن الليث، فقال: ثقة مأمون، وضعّفه جماعة». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٢٨ (١٢٦٧): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٢٧.

﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾

١١٦١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: أكبر الكبائر: الإشراك بالله؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾[١]. (ز)

١١٦١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: نزلت في الشهادة: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾[٢]. (ز)

١١٦١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ يعني: الشهادة، ولا يشهدُ بها إذا دُعِيَ لها؛ ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ يعني: من كتمان الشهادة، وإقامتها[٣]. (٣/ ٤٠٩)

١١٦١٤ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فضيل ـ ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ قال: بعد ما يشهد[٤]. (ز)

١١٦١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ قال: فاجِرٌ قلبُه[٥]. (٣/ ٤١٠)

١١٦١٦ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ قال: ومَن كتمها فقد ركب إثمًا عظيمًا[٦]. (ز)

١١٦١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ ولا يشهد بها عند الحاكم، ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كتمان الشهادة وإقامتها ﴿عَلِيمٌ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧١.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٦١).

كذا في هذه الرواية الإشارة إلى هذه الآية، وفي رواية أخرى عند ابن جرير وابن المنذر الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، كما أخرج نحوه سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طريق مجاهد. وسيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٦٩.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٦٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٢٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣١.

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

نزول الآية:

١١٦١٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ﴾ دخل في قلوبهم شيءٌ منه لم يدخلْ من شيء، فقالوا للنبي ﷺ، فقال: «**قولوا: سمعنا، وأطعنا، وسلَّمْنا**». فألقى اللهُ الإيمانَ في قلوبهم؛ فأنزل الله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾. قال: قد فعلتُ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾. قال: قد فعلتُ. ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ﴾ الآية، قال: قد فعلتُ[(١)]. (٣/ ٤١٢)

١١٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ﴾ الآيةَ؛ أتى أبو بكر وعمرُ ومعاذُ بن جبل وسعدُ بن زرارة رسولَ الله ﷺ، فقالوا: ما نزل علينا آيةٌ أشدُّ مِن هذه[(٢)]. (٣/ ٤١٨)

١١٦٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ﴾ قال: نزلت في الشهادة[(٣)]. (٣/ ٤١١)

١١٦٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في كتمان الشهادة، وإقامتها[(٤)]. (٣/ ٤١١)

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١١٦ (١٢٦).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٢٧ (٢٤١٥).

وإسناده ضعيف؛ فيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني، قال ابن حجر في التقريب (٤٦٣٣): «صدوق، يهِم كثيرًا، ويُرسِل، ويُدَلِّس». وقد عَنْعَنَ في إسناد هذا الحديث.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ١٠٠٤ (٤٧٣)، وابن جرير ٥/ ١٢٩، وابن المنذر ١/ ٩٣ (١٦١)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٢ (٣٠٥٦).

وإسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي، قال ابن حجر في التقريب (٧٧٦٨): «ضعيف، كبر فتغيَّر، وصار يتلقن».

(٤) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص٢٧٤ (٥٠١)، وابن جرير ٥/ ١٣٠، وابن المنذر ١/ ٩٣ (١٦٣).

وإسناده ضعيف أيضًا؛ فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي، سبق في الحديث الذي قبله.

١١٦٢٢ ـ عن مقسم، مثل ذلك[١]. (ز)

١١٦٢٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طرق ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ يعني: كتمان الشهادة، وإقامتها على وجهها[٢]. (ز)

١١٦٢٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قال: في الشهادة[٣]. (ز)

١١٦٢٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق خالد بن زيد ـ قال: ما بعث الله من نبي، ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل عليه هذه الآية: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾ فكانت الأمم تأبى على أنبيائها ورسلها، ويقولون: نؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا؟! فيكفرون، ويَضِلُّون، فلمَّا نزلت على النبي ﷺ اشتَدَّ على المسلمين ما اشْتَدَّ على الأمم قبلهم، فقالوا: يا رسول الله، أنؤاخذ بما نُحَدِّث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا؟! قال: «**نعم، واسمعوا وأطيعوا، واطلبوا إلى ربكم**». فذلك قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية، فوضع الله عنهم حديث النفس، إلا ما عملت الجوارح[٤]. (٣/ ٤١٥)

❁ ما جاء في أنَّ الآية منسوخة:

١١٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الضحاك ـ في الآية، قال: كانت المحاسبة قبل أن تنزل ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ فلما نزلت نسخت الآية التي كانت قبلها[٥]. (٣/ ٤١٤)

١١٦٢٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق السدي ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية:

---

(١) عَلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه من طريق حميد ص٢٧٤ (٥٠٣)، وابن جرير من طريق داود وعمرو أبي سعيد وجويبر واللفظ له ٥/ ١٢٩، ١٣٠، وابن المنذر من طريق داود (١٦٤). وعَلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٩٨ ـ ٩٩ (١٧٣) مرسلًا.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٨٢)، وابن جرير ٥/ ١٣٥، والطبراني في الكبير (٩٠٣٠). وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٢٧٥ (٥٠٦) من طريق قتادة بنحوه.

﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ الآية؛ أحزننا، قلنا: أَيُحَدِّث أحدُنا نفسَه فيحاسب به؟! لا ندري ما يغفر منه، ولا ما يغفر منه؟ فنزلت هذه الآية بعدها، فنَسَخَتْها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾[1]. (٣/ ٤١٤)

١١٦٢٨ ـ عن **أبي هريرة**، قال: لَمَّا نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ اشْتَدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم جثوا على الرُّكَب، فقالوا: يا رسول الله، كُلِّفْنَا من الأعمال ما نُطِيق؛ الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أُنزِلت عليك هذه الآية ولا نُطِيقها. فقال رسول الله ﷺ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهلُ الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟! بل قولوا**: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾. فلما اقْتَرَأَها القومُ، وذَلَّت بها ألسنتهم؛ أنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ الآية، فلما فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ إلى آخرها[2]. (٣/ ٤١١)

١١٦٢٩ ـ عن **عائشة** أم المؤمنين ـ من طريق قتادة ـ في الآية، قالت: نسخها قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾[3]. (٣/ ٤١٥)

١١٦٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ نُسِخَت، فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[4]. (٣/ ٤١٧)

١١٦٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قال: لَمَّا نزلت اشْتَدَّ ذلك على المسلمين وشَقَّ عليهم، فنسخها الله؛ فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[5]. (٣/ ٤١٨)

١١٦٣٢ ـ عن سالم بن عبد الله بن عمر: أنَّ أباه قرأ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٩٠). وعَلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١١٥ (١٢٥)، وابن جرير ٥/ ١٣٠، وابن المنذر ١/ ٩٦ (١٧٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٣ (٣٠٦٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٥) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٤٦ ـ، والطبراني في الكبير (١٢٢٩٦)، والبيهقي في الشعب (٣٢٨).

تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ فدمعت عيناه، فبلغ صنيعُه **عبدَ الله بن عباس**، فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن، لقد صنع كما صنع أصحاب رسول الله ﷺ حين أُنزلت، فنسختها الآية التي بعدها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]. (٣/٤١٣)

١١٦٣٣ ـ عن مجاهد، قال: دخلتُ على **ابن عباس**، فقلتُ: كنتُ عند ابن عمر، فقرأ هذه الآية، فبكى. قال: أيةُ آيةٍ؟ قلت: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾. قال ابن عباس: إن هذه الآية حين أُنزلت غمَّتْ أصحابَ رسول الله ﷺ غمًّا شديدًا، وغاظتهم غيظًا شديدًا، وقالوا: يا رسول الله، هلكنا إن كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل، فأمَّا قلوبنا فليست بأيدينا. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**قولوا: سمعنا وأطعنا**». قال: فنسختها هذه الآية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ فتُجُوِّزَ لهم عن حديث النفس، وأُخِذُوا بالأعمال[2]. (٣/٤١٢)

١١٦٣٤ ـ عن مروان الأصفر، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أحسبه **ابن عمر**: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قال: نَسَخَتْها الآيةُ التي بعدها[3]. (٣/٤١٤)

١١٦٣٥ ـ عن **كعب الأحبار** =

١١٦٣٦ ـ وعكرمة مولى **ابن عباس**: أنها منسوخة[4]. (ز)

١١٦٣٧ ـ عن **أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشعبي ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال: نسخت هذه الآيةُ التي بعدها: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[5]. (ز)

١١٦٣٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب، وآدم بن سليمان ـ قال: نَسَخَتْ هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٧، وابن جرير ٥/١٣٣ ـ ١٣٤، والنحاس في ناسخه ص٢٧٥ ـ ٢٧٦، والحاكم ٢/٢٨٧. وعلقه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٨١ (٣٧٤)، ومن طريقه أحمد ٥/١٩٤ ـ ١٩٥ (٣٠٧٠)، وابن جرير ٥/١٣٣، وابن المنذر ١/٩٦ (١٦٩).

قال ابن منده في كتاب الإيمان (١٠٦): «إسناده صحيح على رسم الجماعة، إلا البخاري». وصحح إسنادَه ابنُ كثير في تفسيره ١/٧٣٠.

(٣) أخرجه البخاري ٦/٣٣ (٤٥٤٥ ـ ٤٥٤٦).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٣٤، وابن المنذر (١٧١)، وابن أبي حاتم ٢/٥٧٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/١٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٤.

١١٦٣٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق آدم بن سليمان ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قالوا: أنُؤَاخذ بما حَدَّثْنا به أنفسَنا ولم تعمل به جوارحُنا؟! قال: فنزلت هذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾. قال: ويقول: قد فعلتُ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾. قال: ويقول: فعلتُ. قال: فأعطيت هذه الأمة خواتيم سورة البقرة، لم تُعْطَها الأمم قبلها[1]. (ز)

١١٦٤٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ قال: نَسَخَها ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[2]. (ز)

١١٦٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر، وإبراهيم بن مهاجر ـ: نَسَخَتْ هذه الآيةُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية[3]. (ز)

١١٦٤٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق سَيَّار، وغيره ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ قال: فكان فيها شِدَّة، حتى نزلت هذه الآية التي بعدها: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾. قال: فنسخت ما كان قبلها[4]. (ز)

١١٦٤٣ ـ عن ابن عون، قال: ذكروا عند الشعبي: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ حتى بلغ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾. قال: فقال الشعبيُّ: إلى هذا صار، رجعت إلى آخر الآية[5]. (ز)

١١٦٤٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قال: نَسَخَتْها الآيةُ التي بعدها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾. وقوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ﴾ قال: يحاسب بما أبدى مِن سِرٍّ، أو أخفى مِن سِرٍّ، فنسختها التي بعدها[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٢٧٧ (٥١١). وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٥ ـ ١٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٥.

١١٦٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حميد ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ إلى آخر الآية، قال: نَسَخَتْها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾[1]. (ز)

١١٦٤٦ ـ عن قتادة ـ من طريق معمر بن راشد ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قال: نَسَخَتْها قولُه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[2]. (ز)

١١٦٤٧ ـ عن محمد بن سيرين =

١١٦٤٨ ـ ومحمد بن كعب =

١١٦٤٩ ـ والكلبي =

١١٦٥٠ ـ وموسى بن عبيدة =

١١٦٥١ ـ وشيبة، نحو ذلك[3]. (ز)

١١٦٥٢ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: قال تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾، نُسخت بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾، أي: لا يُكتب على أحد إلا ما فعل وما عَمِل[4]. (ز)

١١٦٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قال: يوم نزلت هذه الآية كانوا يؤاخذون بما وَسْوَسَتْ به أنفسُهم وما عَمِلوا، فشَكَوا ذلك إلى النبي ﷺ، فقالوا: إن عَمِل أحدُنا وإن لم يَعْمَل أُخِذْنا به؟!، واللهِ، ما نملك الوسوسة. فنسخها اللهُ بهذه الآية التي بعدها بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ فكان حديثُ النفس مما لم تطيقوا[5]. (ز)

١١٦٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما نزلت هذه الآيةُ قال المسلمون: يا رسول الله، إنَّا نُحَدِّثُ أنفسَنا بالشرك والمعصية، أفيحاسبنا اللهُ بها ولا نعملها؟ فأنزل الله ﷻ في قولهم في التقديم: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾...، فنسخت هذه الآية قولَه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٧. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٩٨ (عَقِب ١٧١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١١، وابن جرير ٥/ ١٣٧. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٩٨ (عقِب ١٧١)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧١ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٠٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٥، وزاد الثعلبي: عن موسى بن عبيدة، وشيبة.

(٤) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢١ ـ ٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٨ مرسلًا.

سبحانه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[1]. (ز)

١١٦٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الله بن وهب ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ إلى آخر الآية اشتدت على المسلمين، وشقت مشقة شديدة، فقالوا: يا رسول الله، لو وقع في أنفسنا شيء لم نعمل به وأخذنا الله به؟ قال: «**فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى: سمعنا وعصينا؟!**». قالوا: بل سمعنا وأطعنا، يا رسول الله. قال: فنزل القرآنُ يُفَرِّجها عنهم: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾. قال: فصَيَّره إلى الأعمال، وترك ما يقع في القلوب[2]. (ز)

❁ ما جاء في أن الآية محكمة غير منسوخة:

١١٦٥٦ ـ عن أُمَيَّة: أنها سألت **عائشةَ** عن قول الله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ وعن قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. فقالت: ما سألني عنها أحدٌ منذُ سألتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: «**هذه معاتبة الله العبدَ[3] فيما يصيبه من الحُمَّى والنَّكْبَة، حتى البضاعة يضعها في يد قميصه، فيفقدها، فيفزع لها، ثم يجدها في ضِبْنه[4]، حتى إنَّ العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التِّبْرُ[5] الأحمرُ مِن الكِير[6]**»[7]. (٣/ ٤١٩)

---

(١) تفسير مقاتل ١/ ٢٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٣٧.

وهذا إسناد معضل؛ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، وهو ضعيف كما في التقريب (٣٨٩٠).

(٣) معاتبة الله العبد: أي: مؤاخذته العبد بما اقترف من الذنب بما يصيبه في الدنيا. قال الطيبي: كأنها فهمت أن هذه المؤاخذة عقاب أخروي، فأجاب بأنها: مؤاخذة عتاب في الدنيا، عناية ورحمة. انظر: تحفة الأحوذي ٤/ ٧٩.

(٤) عند ابن المنذر: «في بيته».

والضِّبن: الإبط وما يليه. لسان العرب (ضبن).

(٥) التِّبر: الذهب. لسان العرب (تبر).

(٦) الكِير: جلد غليظ يَنفُخُ فيه الحدَّادُ. لسان العرب (كير).

(٧) أخرجه أحمد ٤٣/ ٢٩ (٢٥٨٣٥)، والترمذي ٥/ ٢٤٥ (٣٢٣٤)، وابن جرير ٥/ ١٤٣ بلفظ: «متابعة الله»، وأيضًا ٧/ ٥٢٤ بلفظ: «مثابة الله»، وابن المنذر ١/ ٩٥ (١٦٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤ (٣٠٦٢) بلفظ: «مبايعة الله».

=

١١٦٥٧ ـ عن **عائشة** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، قالت: هو الرجل يَهُمُّ بالمعصية ولا يعملها، فيرسل عليه من الغم والحزن بقدر ما كان همَّ به من المعصية، فتلك محاسبته[١]. (٣/٤١٩)

١١٦٥٨ ـ عن يحيى، قال: شهدتُ عمرَو بنَ عبيد ويونسَ بن عبيد يتناظران في المسجد الحرام في قول الله ﷻ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، فقالا: قالتْ **عائشةُ**: كلُّ روعة تَمُرُّ بقلبِ ابن آدم تخوف من شيء لا يحل به فهو كفَّارةٌ لكل ذنب هَمَّ به فلم يعمله[٢]. (ز)

١١٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ فذلك سرُّ أمرك وعلانيتك، ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ فإنها لم تنسخ، ولكن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول: إني أُخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم تطَّلع عليه ملائكتي، فأما المؤمنون [فيخبرهم ويغفر لهم ما حَدَّثوا به أنفسهم، وهو قوله: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾. يقول: يخبركم، وأما أهل الشك والريب][٣] فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب، وهو قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] [من الشك والنفاق[٤]»[٥]. (٣/٤١٦)

١١٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال: فذلك سِرُّ عملِكم وعلانيتُه، يحاسبكم به الله، فليس من عبدٍ مؤمنٍ يُسِرُّ في نفسه خيرًا ليعمل به، فإن عمل به كتبت له به

= قال الترمذي: «حديث حسن غريب من حديث عائشة، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٧٣٣: «علي بن زيد بن جدعان ضعيف، يُغْرِب في رواياته، وهو يروي هذا الحديث عن امرأة أبيه أُمِّ محمد أمية بنت عبد الله، عن عائشة، وليس لها عنها في الكتب سواه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٢ (١٠٩٥٦): «رواه أحمد، وأمينة لم أعرفها». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤٧٣ ـ ٤٧٤: «إسناد ضعيف؛ فإنه مع ضعف ابن جدعان، لا يعرف حال أمية هذه».

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٨١ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/١٤٢ ـ ١٤٣، وفيه بلفظ: فكانت كفارته.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/١٨٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٦/٣٠٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسخة المحققة من الدر المنثور، وهو مثبت في تفسير ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، كما أنه مثبت في الطبعات السابقة من الدر.

(٤) زيادة عند ابن جرير.

(٥) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٢٧٨ (٥١٢)، وابن جرير ٥/١٣٩، وابن المنذر (١٦٥)، وابن أبي حاتم ٢/٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٥.

عشر حسنات، وإن هو لم يُقدَّر له أن يعمل به كتبت له به حسنة من أجل أنَّه مؤمن، والله يرضَى سِرَّ المؤمنين وعلانيتَهم، وإن كان سوءًا حدَّث به نفسه اطَّلع الله عليه وأخبره به يوم تُبْلَى السرائر، وإن هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به، فإن هو عمل به تجاوز الله عنه، كما قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ [الأحقاف: ١٦][1]. (٣/٤١٧)

١١٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في الآية، قال: إنَّ الله يقول يوم القيامة: إنَّ كُتَّابي لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما ظهر منها، فأمَّا ما أسررتم في أنفسكم فأنا أُحاسبكم به اليوم؛ فأغْفِرُ لِمَن شئتُ، وأُعَذِّب مَن شئتُ[2]. (٣/٤١٨)

١١٦٦٢ ـ عن الضحاك، يقول في قوله: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ كان **ابن عباس** يقول: إذا دُعِي الناس للحساب أخبرهم اللهُ بما كانوا يسرون في أنفسهم مِمَّا لم يعملوه، فيقول: إنَّه كان لا يعزب عَنِّي شيء، وإنِّي مخبركم بما كنتم تُسِرُّون من السوء، ولم تكن حَفَظَتُكُم عليكم يَطَّلِعون عليه. فهذه المحاسبة[3]. (ز)

١١٦٦٣ ـ عن سعيد بن مرجانة: أنَّه بينما هو جالس مع **ابن عمر** تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ الآية. قال: واللهِ، لَئِن واخذنا الله بهذا لنهلكن. ثم بكى حتى سُمِع نَشِيجُه. =

١١٦٦٤ ـ قال ابن مرجانة: فقمتُ حتى أتيتُ **ابن عباس**، فذكرت له ما قال ابن عمر، وما فعل حين تلاها، فقال ابن عباس: يغفرُ اللهُ لأبي عبد الرحمن، لَعَمْرِي لقد وجد المسلمون منها حين أُنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر؛ فأنزل الله بعدها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ إلى آخر السورة. قال ابن عباس: فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها، وصار الأمر إلى أن قضى الله أنَّ للنفس ما كسبت، وعليها ما اكتسبت من القول والعمل[4]. (٣/٤١٣)

١١٦٦٥ ـ عن نافع، قال: لَقَلَّما أتى **ابنُ عمر** على هذه الآية إلَّا بكى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ إلى آخر الآية. ويقول: إنَّ هذا لَإِحْصَاء شديد[5]. (٣/٤١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٣٩، وابن أبي حاتم ٢/٥٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٣١ ـ ١٣٢، والطبراني في الكبير (١٠٧٧٠)، والبيهقي في الشعب (٣٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٣٢٦، وأحمد في الزهد ص١٩٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤. =

١١٦٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قال: من اليقين والشك[١]. (٣/٤١٧)

١١٦٦٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ قال: هي مُحْكَمَةٌ، لم تُنسَخ[٢]. (ز)

١١٦٦٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: أنَّها مُحْكَمَة[٣]. (ز)

١١٦٦٩ ـ قال **محمد بن علي**: معنى الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من الأعمال الظاهرة، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ من الأحوال الباطنة؛ ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ العابد على أفعاله، والعارف على أحواله[٤]. (ز)

١١٦٧٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في الآية، قال: هي مُحْكَمَة، لم ينسخها شيء، يُعَرِّفه الله يوم القيامة أنَّك أخفيت في صدرك كذا وكذا، ولا يؤاخذه[٥] [١٠٨١]. (٣/٤١٨)

[١٠٨١] رجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ١٤٤)، و**ابنُ عطية** (٢/ ١٣٤)، و**ابنُ تيمية** (١/ ٦١٧، ٦٢٤) أنَّ الآية هنا محكمة غير منسوخة **استنادًا إلى عدم التعارض، وذلك**: أ ـ أنها خبر، والأخبار لا تُنسخ. ب ـ إمكان الجمع بينها وبين قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ بأوجه متعددة، منها: ١ ـ أن المحاسبة على ما تخفيه النفس ليس مما في الوسع، وليس مما يُكسب أو يكتسب. ٢ ـ أن المحاسبة لا يلزم منها المعاقبة، بل تكون محاسبة الله للمؤمنين فيما أخفوه إخبارهم به وغفرانه لهم؛ ليرَوا كبير فضل الله عليهم وعظيم إكرامه لهم. ٣ ـ أنه لو لزم من المحاسبة المعاقبة لكانت المحاسبة مخصوصة بالكافرين الذين أخفوا في أنفسهم الشك في الله والكفر به.

ووجَّه ابنُ تيمية القول بالنسخ، فقال: «النسخ في لسان السلف أعمُّ مما هو في لسان المتأخرين؛ يريدون به: رفع الدلالة مطلقًا، وإن كان تخصيصًا للعامِّ، أو تقييدًا للمطلق، ==

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مجاهد ص٢٤٧، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٢٧٤ (٥٠١)، وابن جرير ٥/ ١٤١، وابن المنذر (١٦٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٣، والنحاس في ناسخه ص٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤.

(٣) عَلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤. وينظر: تفسير البغوي ١/ ٣٥٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٤٠، ١٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٢، ٥٧٤.

١١٦٧١ ـ قال **جعفر بن محمد**: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: الإسلام، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يعني: الإيمان[1]. (ز)

١١٦٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ من الخلق عبيده وفي ملكه، يقضي فيهم ما يريد، ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يقول: إن تعلنوا بألسنتكم ما في قلوبكم من ولاية الكفار والنصيحة أو تسروه ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[2]. (ز)

١١٦٧٣ ـ عن **الواقدي**، نحو قول مقاتل في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾[3]. (ز)

﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾

١١٦٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز لي عن أُمَّتِي ما حَدَّثت به أنفسَها، ما لم تتكلم أو تعمل به**»[4]. (٣/٤١٥)

١١٦٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ الذنبَ العظيمَ، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ على الذنبِ الصغير[5]. (ز)

١١٦٧٦ ـ عن **قيس بن أبي حازم**، قال: إذا كان يومُ القيامة قال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ يسمع الخلائق: إنما كان كُتَّابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم، فأمَّا ما أسررتم فلم يكونوا يكتبونه، ولا يعلمونه، أنا الله أعلمُ بذلك كله منكم؛ فأغفر لمن شئت، وأُعَذِّب مَن شئت[6]. (ز)

١١٦٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور، أو ليث ـ في قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن

= وغير ذلك، ومَن قال مِن السلف: نسخها ما بعدها. فمرادُه: بيان معناها والمراد منها، وذلك يسمى نسخًا في لسان السلف، كما يسمون الاستثناء نسخًا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٢/٣٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٣١. وفي تفسير الثعلبي ٢/٢٩٩ عن مقاتل دون تعيينه.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٢٩٩.

(٤) أخرجه البخاري ٣/١٤٥ (٢٥٢٨)، ٧/٤٦ (٥٢٦٩)، ٨/٣٥ (٦٦٦٤)، ومسلم ١/١١٦ (١٢٧).

(٥) تفسير الثعلبي ٢/٣٠٣، وتفسير البغوي ١/٣٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/١٤٠.

يَشَآءُ﴾ الآية، قال: يغفر لمن يشاء الكبيرَ من الذنوب، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ على الصغير[١]. (٣/ ٤٢٠)

١١٦٧٨ ـ عن **سفيان الثوري**، مثل ذلك[٢]. (ز)

١١٦٧٩ ـ عن **سفيان** ـ من طريق محمد بن يوسف ـ في قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ قال: يغفر لمن يشاء بالكبير، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ بالصغير[٣]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١١٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿قَدِيرٌ﴾[٤]. (ز)

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ **الآية**

❁ قراءات:

١١٦٨١ ـ عن **يحيى بن يَعْمَر** ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ: أنه كان يقرأ: ﴿لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾، يقول: كلٌّ آمن، وكلٌّ لا يُفَرِّقُ[٥] [١٠٨٢]. (٣/ ٤٢٢)

[١٠٨٢] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ١٥٠) أنَّ المعنى على قراءة ﴿يُفَرِّقُ﴾: أنَّ المؤمنين لا يُفَرِّقون بين الرسل في الإيمان؛ فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل يؤمنون بالجميع.

ورجَّح القراءة بالنون ﴿نُفَرِّقُ﴾.

وانتَقَد القراءة بـ﴿يُفَرِّقُ﴾، فقال: «والقراءة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾؛ **لأنها القراءة التي قامت حجتها بالنقل المستفيض**، الذي يمتنع معه التشاعر والتواطؤ والسهو والغلط، بمعنى ما وصفنا مِن: يقولون: لا نفرق بين أحد من رسله. ولا يُعترَض بشاذٍّ من القراءة، على ما جاءت به الحُجَّة نقلًا ووراثة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٧٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣١.

(٥) أخرجه ابن المنذر (١٧٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٦ (٣٠٧٥).

والقراءة المذكورة هي قراءة يعقوب من العشرة. انظر: النشر ٢/ ٢٣٧، وإتحاف فضلاء البشر ص٢١٤.

نزول الآية:

١١٦٨٢ ـ عن أنس ـ من طريق يحيى بن أبي كثير ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قال النبيُّ ﷺ: «**وحُقَّ له أن يُؤمن**»[1]. (٣/ ٤٢١)

١١٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قال: ذُكِر: أنَّ النبي ﷺ لَمَّا نزلت هذه الآية قال: «**ويَحِقُّ له أن يُؤمن**»[2]. (٣/ ٤٢١)

١١٦٨٤ ـ عن حكيم بن جابر ـ من طريق بيان ـ قال: لما نزلت ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآيةَ؛ قال جبريلُ للنبيِّ ﷺ: إنَّ الله قد أحسن الثناء عليكَ، وعلى أُمَّتِك، فسَلْ تُعْطَه. فسأل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ حتى ختم السورة بمسألة محمد ﷺ[3]. (٣/ ٤٢٢)

١١٦٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ الآيةَ؛ شَقَّ ذلك عليهم، قالوا: يا رسول الله، إنَّا لَنُحَدِّث أنفسَنا بشيءٍ ما يَسُرُّنا أن يَطَّلِع عليه أحدٌ من الخلائق وأنَّ لنا كذا وكذا. قال: «**أَوَقَدْ لَقِيتُم هذا؟ ذلك صريح الإيمان**». فأنزل الله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآيتين[4]. (٣/ ٤٢٠)

١١٦٨٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: لما نزلت هذه الآية قال المؤمنون: آمنَّا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله[5]. (٣/ ٤٢٢)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٥ (٣١٣٤)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٦٧ (٢١٨٧) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٢/ ٣٨١ (١٩٤٣): «وقال الحاكم: صحيح الإسناد. قلت: بل منقطع». وقال السيوطي: «قال الذهبي: منقطع بين يحيى وأنس».
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٦ (٣٠٧١) مرسلًا.
قال السيوطي: «هذا شاهد لحديث أنس».
(٣) أخرجه بن أبي شيبة ٦/ ٣٢٤ (٣١٧٧٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ١٠١٥ (٤٧٨)، وابن جرير ٥/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٥ (٣٠٧٠) مرسلًا.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور ٣/ ١٠٠٥ (٤٧٤) مرسلًا.
وأصل الحديث أخرجه مسلم ١/ ١١٩ (١٣٢) بدون ذكر الآية عن أبي هريرة، قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدُنا أن يتكلم به. قال: «**وقد وجدتموه؟**». قالوا: نعم، قال: «**ذاك صريح الإيمان**».
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وفي المطبوع من تفسيره ٢/ ٥٧٦ (٣٠٧٢) عن سعيد من طريق عطاء بن السائب بلفظ: كان ما قيل لهم، قولوا: آمنا. وينظر: النسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ٣/ ١٢١٨.

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾

تفسير الآية:

١١٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ يقول: صدَّق محمدٌ بما أُنزِل إليه مِن ربِّه من القرآن. ثم قال: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يقول: كُلٌّ صدَّق بالله بأنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَ﴾ صدَّق بـ ﴿مَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ يقول: لا يكفر بأحد من رسله، فكل هذه الرسل صدَّق بهم المؤمنون[1]. (ز)

١١٦٨٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ﴾ فهذا قولٌ قاله الله، وقولُ النبي ﷺ، وقولُ المؤمنين، فأثنى الله عليهم لما علم من إيمانهم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله[2]. (٣/ ٤٢٢)

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾

١١٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ كفعل أهل الكتاب، آمنوا ببعض الكتب وببعض الرسل، فذلك التفريق، فأمَّا اليهود فآمنوا بموسى وبالتوراة، وكفروا بالإنجيل والقرآن، وأما النصارى فآمنوا بالتوراة والإنجيل وبعيسى ﷺ، وكفروا بمحمد ﷺ وبالقرآن. ﴿وَقَالُواْ﴾ فقال المؤمنون بعد ذلك: ﴿سَمِعۡنَا﴾ قول ربنا في القرآن، ﴿وَأَطَعۡنَاۖ﴾ أمرَه[3]. (ز)

١١٦٩٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ لا نكفر بما جاءت به الرسل، ولا نفرق بين أحد منهم، ولا نكذب به، ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ للقرآن الذي جاء من الله، ﴿وَأَطَعۡنَاۖ﴾ أقرُّوا أن يطيعوه في أمره ونهيه[4]. (٣/ ٤٢٢)

١١٦٩١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿لَا نُفَرِّقُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٦، وابن المنذر (١٧٥) من طريق إسحاق عمن حدثه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٦، ٥٧٧، وابن المنذر (١٧٥، ١٧٦) من طريق إسحاق عمن حدثه.

بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ كما صنع القوم - يعني: بني إسرائيل -، قالوا: فلان نبي، وفلان ليس نبيًّا، وفلان نؤمن به، وفلان لا نؤمن به[1]. (ز)

﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾

١١٦٩٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ قال: قد غفرت لكم، ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ قال: وإليك المرجع والمآب يوم الحساب[2]. (٣/ ٤٢٢)

١١٦٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لهم بعدما أقرُّوا بالنبيِّ ﷺ والكتب أن ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ يقول: قولوا: وأعطِنا مغفرةً منك، يا ربَّنا، ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يقول: المرجع إليك في الآخرة[3]. (ز)

١١٦٩٤ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قول الله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ تعليمٌ مِن الله، فهذا دعاءٌ دعا به النبيُّ ﷺ، فاستجاب له[4]. (ز)

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

١١٦٩٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قال: هم المؤمنون، وسَّع اللهُ عليهم أمرَ دينهم، فقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][5]. (٣/ ٤٢٣)

١١٦٩٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الزهري - قال: لَمَّا نزلت ضَجَّ المؤمنون منها ضَجَّةً، وقالوا: يا رسول الله، هذا نتوبُ مِن عمل اليدِ والرجل واللسان، كيف نتوب مِن الوسوسة؟! كيف نمتنع منها؟! فجاء جبريلُ بهذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٨، وابن المنذر (١٧٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٧٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٥٣، وابن المنذر (١٨٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٧.

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إنَّكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة[١]. (٣/٤٢٣)

١١٦٩٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قال: إلا طاقتها[٢]. (٣/٤٢٤)

١١٦٩٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قال: إلا ما تُطِيق[٣]. (٣/٤٢٤)

١١٦٩٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا ما عملت لها[٤]. (ز)

١١٧٠٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق خالد بن زيد ـ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قال: فلم يُكَلَّفوا من العمل ما لم يُطِيقوا[٥]. (ز)

١١٧٠١ ـ عن أبي مالك =

١١٧٠٢ ـ وقتادة بن دعامة =

١١٧٠٣ ـ وزيد بن أسلم =

١١٧٠٤ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٦]. (ز)

١١٧٠٥ ـ عن معمر: أنَّ عمر بن عبد العزيز كتب: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ مثله. =

١١٧٠٦ ـ ومثله عن عطاء في الرجل لا يَجِدُ ما ينفق على أهله: ليس لها إلا ما وَجَد[٧]. (ز)

١١٧٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ووسعها: طاقتها، فكان حديث النفس مما لا يُطِيقون[٨]. (ز)

١١٧٠٨ ـ عن عطاء، نحوه[٩]. (ز)

١١٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يقول: لا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٦.

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٨١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٨ عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/١٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٨.

(٩) تفسير الثعلبي ٢/٣٠٦، وتفسير البغوي ١/٣٥٧.

يكلفها من العمل إلا ما أطاقت، ... فنَسَخَتْ هذه الآية قولَه سبحانه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قال النبيُّ ﷺ عند ذلك: «**إنَّ الله ﷻ تجاوز عن أُمَّتِي ما حَدَّثوا به أنفسَهم؛ ما لم يعملوه، أو يتكلموا به**»[1]. (ز)

١١٧١٠ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق فُضَيْل بن عِياض ـ في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ قال: أداء الفرائض[2]. (ز)

١١٧١١ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مِهْرَان ـ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ قال: في شأن النفقة، إلا ما استطاعت[3]. (ز)

١١٧١٢ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عبد الجبّار بن العلاء العطّار ـ أنَّه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾. فقال: إلَّا يُسْرَها، لا عسرها، ولم يكلّفها طاقتها، ولو كلّفها طاقتها لبلغ المجهود منها[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٧١٣ ـ عن عمران بن حصين قال: كانتْ بي بواسير، فسألتُ النبيَّ ﷺ عن الصلاة. فقال: «**صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب**»[5]. (٣/ ٤٢٣)

١١٧١٤ ـ عن همام، قال: سأل رجلٌ الحسنَ وأنا أسمع، فقال: رجل جعل على نفسه شيئًا في نذر وهو لا يجده؟ فقال الحسن: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[6]. (ز)

١١٧١٥ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أيُكْرَه أن يقوم الرجل وحده وراء الصف؟ قال: نعم، والرجلان والثلاثة، إلا في الصفّ، فإنَّ فيها فرجًا. قلت لعطاء: أرأيتَ إن وجدتُ الصفَّ مَدْحوسًا[7]، لا أرى فُرْجَةً، أقوم وراءهم؟ قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ وأحبُّ إلَيَّ ـ واللهِ ـ أن أدخلَ فيه[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٧.
(٤) أخرجه الثعلبي ٢/ ٣٠٦. وذكره البغوي ١/ ٣٥٧.
(٥) أخرجه البخاري ٢/ ٤٨ (١١١٧).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٧.
(٧) أي: ممتلئ. لسان العرب (دحس).
(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٥٨ ـ ٥٩ (٢٤٨١).

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾

١١٧١٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قتادة ـ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ قال: ما كسبت مِن خير، وما اكتسبت مِن شَرٍّ[١]. (ز)

١١٧١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الزهري، عن سعيد بن مَرْجانة ـ في قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ قال: من العمل[٢]. (٣/٤٢٣)

١١٧١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ أي: من خير، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ أي: مِن شرٍّ. أو قال: مِن سوء[٣]. (ز)

١١٧١٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق خالد بن زيد ـ قال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ من شَرٍّ[٤]. (٣/٤١٥)

١١٧٢٠ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، أي: لا يُكتب على أحدٍ إلا ما فعل وما عمِل[٥]. (ز)

١١٧٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ يقول: ما عملت من خير، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ يقول: وعليها ما عملت من شر[٦]. (ز)

١١٧٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير وما عملت أو تَكَلَّمَتْ به، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ من الإثم[٧]. (ز)

١١٧٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ: لها ما كسبت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الشر لنفسها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٢٧٦ (٥٠٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٨ ـ ٥٧٩، وعند ابن جرير ٥/١٥٤ من طريق الزهري عن ابن عباس بلفظ: عمل اليد، والرجل، واللِّسان.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٥٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٨٣)، وابن أبي حاتم ٢/٥٧٨ ـ ٥٧٩. وعزاه الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/٥٦٣ والسيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٥) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢١ ـ ٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/١٥٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/١٠٢ (عَقِب ١٨٤).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٨) أخرجه ابن المنذر (١٨٤).

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

١١٧٢٤ - عن أبي هريرة - من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه - ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم[١]. (ز)

١١٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: لا أؤاخذكم[٢]. (ز)

١١٧٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب -، مثله[٣]. (ز)

١١٧٢٧ - عن أم الدرداء - من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ، عن شَهْر -: عن النبي ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز لأمتي عن ثلاث: عن الخطأ، والنسيان، والاستكراه**». قال أبو بكر: فذكرت ذلك للحسن، فقال: أجل، أما تقرأ بذلك قرآناً: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٤]. (٣/ ٤٢٤)

١١٧٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - في قوله تعالى: ﴿إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجوَّز اللهُ لهذه الأمة عن الخطأ، والنسيان، وما أُكْرِهوا عليه**»[٥]. (ز)

١١٧٢٩ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ يعني: إن جهلنا، أو تعمّدنا له[٦]. (ز)

١١٧٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٩ (٣٠٩٢).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٥٧٤ (٩٣٣): «رواه (سلمى بن عبد الله) أبو بكر الهذلي: عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء. والهذلي هذا متروك الحديث». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ١٨٢: «رواه الطبراني، وفيه شهر».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٤٠٩ (١١٤١٦)، وفي تفسيره ١/ ٣٧٨ (٣٦٧)، وسعيد بن منصور في سننه ١/ ٣١٧ (١١٤٥).

نقله ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ١٨٣ بنحوه، وقال: «رواه سعيد بن منصور مرسلًا». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٢/ ١٧٤ (٣٤٥٤٢): «عبد الرزاق عن الحسن مرسلًا».

(٦) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٠٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٧.

نَسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: بلغني: أنَّ الرسول ﷺ قال: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ تجاوز لهذه الأمة على نسيانها، وما حدثت به أنفسها**»[(١)]. (ز)

١١٧٣١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق خالد بن زيد ـ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فوضع عنهم الخطأ، والنسيان[(٢)]. (٣/ ٤١٥)

١١٧٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ هذه الآية حين نزلت ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال له جبريل: إنَّ الله فعل ذلك، يا محمد[(٣)]. (٣/ ٤٢٦)

١١٧٣٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئًا مِمَّا أُمروا به وأخطأوا عُجِّلَتْ لهم العقوبة، فيُحَرَّم عليهم شيءٌ من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب، فأمر الله تعالى نبيَّه والمؤمنين أن يسألوه تركَ مؤاخذتهم بذلك[(٤)]. (ز)

١١٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم علَّم جبريلُ النبيَّ ﷺ أن يقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ يقول: إن جهلنا عن شيء، أو أخطأنا، فتَرَكْنا أمرَك. قال الله ﷻ: ذلك لك[(٥)]. (ز)

١١٧٣٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إن نسينا شيئًا مما افترضته علينا، أو أخطأنا شيئًا مما حرَّمته علينا[(٦)] [١٠٨٣]. (ز)

[١٠٨٣] بيَّن **ابنُ جرير** (٥/ ١٥٥ ـ ١٥٧) أنَّ النسيان في الآية يحتمل معنيين: **أحدهما**: على وجه التفريط من العبد والتضييع. **والآخر**: على وجه العجز عن التَّذَكُّر. وأنَّ الخطأ يحتمل معنيين: **أحدهما**: إتيان العبد ما نُهي عنه بقصد وإرادة. **والآخر**: ما كان فعله من العبد على وجه الجهل.

ثم رجَّح مستندًا إلى الدلالة العقلية المعنى الأول في كلٍّ، مُعَلِّلًا ذلك بأنَّ النسيان الناتج عن ضعف العقل والعجز، وكذا الخطأ غير المقصود؛ مِمَّا قد وضعه الله عن العبد لخروجه ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٧٩ (٣٦٨)، وابن جرير ٥/ ١٥٥ مرسلًا.
وقد ورد ما يشهد له من طُرُق أخرى موصولًا.
(٢) أخرجه ابن المنذر (١٨٣). وعزاه الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/ ٥٦٣ والسيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٥٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٠٧، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٥٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٧٣٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز لي عن أُمَّتي الخطأ، والنسيان، وما اسْتُكْرِهوا عليه**»[١]. (٣/ ٤٢٤)

١١٧٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صُدورُها، ما لم تعمل، أو تَكَلَّم به**»[٢]. (٣/ ٤٢٤)

١١٧٣٨ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**وضع اللهُ عن أمتي الخطأَ، والنسيانَ، وما استكرهوا عليه**»[٣]. (٣/ ٤٢٥)

١١٧٣٩ ـ عن الحسن، عن النبي ﷺ، قال: «**تُجُوِّزَ لهذه الأمة الخطأ، والنسيان، وما**

== عن مقدوره، فلا وجه لمسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه به.

وخالفه ابنُ عطية (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، **فرجح مستندًا إلى الدلالة العقلية** أنَّ المراد بالنسيان والخطأ: النسيان الغالب، والخطأ غير المقصود. **ونسبَه لكثيرٍ من العلماء**، وبيَّن أن قول قتادة والسدي يفيد ظاهرهما ذلك، ثم علَّل ترجيحه بقوله: «وذلك أنَّ المؤمنين لما كشف عنهم ما خافوه في قوله تعالى ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ أُمِرُوا بالدعاء في دفع ذلك النوع الذي ليس من طاقة الإنسان دفعه، وذلك في النسيان والخطأ، والإصر: الثقل، وما لا يطاق على أتم أنواعه. وهذه الآية على هذا القول تقضي بجواز تكليف ما لا يطاق، ولذلك أُمِر المؤمنون بالدعاء في أن لا يقع هذا الجائز الصعب».

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٢٠٠ (٢٠٤٣).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٢٥ (٧٢٧): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٦٤: «وأبو بكر الهذلي متروك الحديث». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ١٨٢: «في إسناده شهر بن حوشب، وقد تركوه؛ أي: طعنوا فيه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٦٧٣: «ورواه ابن ماجه من حديث أبي ذر، وفيه شهر بن حوشب، وفي الإسناد انقطاع أيضًا. ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء، ومن حديث ثوبان، وفي إسنادهما ضعف...».

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٤٥ (٢٥٢٨)، ٧/ ٤٦ (٥٢٦٩)، ٨/ ١٣٥ (٦٦٦٤)، ومسلم ١/ ١١٦ (١٢٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٦١ (٨٢٧٦)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٥٨٤ (١٥٠٩٦) واللفظ له.

قال الطبراني: «ولا روى حديث عقبة بن عامر إلا موسى بن وردان، ولا رواه عن موسى إلا ابن لهيعة، تفرد به الوليد». ونقل ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ١٨٠ عن ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه أنَّه قال: «وحديث الوليد أيضًا عن ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، عن عقبة بن عامر مرفوعًا مثله، فقال: هذه أحاديث منكرة كأنها موضوعة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٥٠ (١٠٥٠٢): «وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف».

استكرهوا عليه»[١]. (٣/ ٤٢٥)

١١٧٤٠ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجاوز اللهُ لابن آدم عمَّا أخطأ، وعمَّا نسي، وعمَّا أُكره، وعمَّا غُلب عليه**»[٢]. (٣/ ٤٢٦)

١١٧٤١ ـ عن الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز لأُمَّتِي عن ثلاث: عن الخطأ، والنسيان، والإكراه**»[٣]. (٣/ ٤٢٦)

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾

١١٧٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِصْرًا﴾ قال: عهدًا[٤]. (٣/ ٤٢٦)

١١٧٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾. قال: عهداً، كما حملته على اليهود فمَسَخْتَهم قِرَدَةً وخنازير. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا طالب وهو يقول:

أفي كل عام وافدٌ وصحيفةٌ ... يُشَدُّ بها أمرٌ وثيقٌ وأيْصُرُهْ[٥].

(٣/ ٤٢٦)

١١٧٤٤ ـ عن ابن سيرين، قال: قال: أبو هريرة **لابن عباس**: ما علينا مِن حرج أن نزني أو أن نسرق؟ قال: بلى. ولكن الإصر الذي على بني إسرائيل وُضِع عنكم[٦]. (ز)

١١٧٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قول الله ﷻ:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٤٠٩ (١١٤١٦)، وفي تفسيره ١/ ٣٧٨ (٣٦٧)، وسعيد بن منصور في سننه ١/ ٣١٧ (١١٤٥).

نقله ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ١٨٣ بنحوه، وقال: «رواه سعيد بن منصور مرسلًا». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٢/ ١٧٤ (٣٤٥٤٢): «عبد الرزاق عن الحسن مرسلًا».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١/ ٣١٧ (١١٤٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٥٩، وابن المنذر (١٨٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٠ من طريق الضحاك.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطَّستيّ.

والأيصر: الحبل الصغير الذي يُشد به أسفل الخباء. القاموس المحيط (أصر).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٠.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: لا أحمل عليكم[1]. (ز)

١١٧٤٦ - عن سعيد بن جبير، مثله[2]. (ز)

١١٧٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وقيس بن الحضرمي - ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قال: عَهْدًا[3]. (٣/٤٢٦)

١١٧٤٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿إِصْرًا﴾ قال: المواثيق[4]. (ز)

١١٧٤٩ - عن الحسن البصري =

١١٧٥٠ - ومقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -، قالا: ميثاقًا[5]. (ز)

١١٧٥١ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قال: لا تمسخنا قِرَدَةً وخنازير[6]. (٣/٤٢٧)

١١٧٥٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: كم من تشديدٍ كان على الذين من قبلنا، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قال: كم مِن تخفيفٍ ويُسْرٍ وعافيةٍ في هذه الأُمَّة[7]. (٣/٤٢٧)

١١٧٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر بن راشد - في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قال: لا تحمل علينا عهدًا وميثاقًا، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يقول: كما غُلِّظ على مَن قبلنا[8]. (ز)

١١٧٥٤ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق خالد بن زيد - قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ الآية، قال: فلم يُكَلَّفوا ما لم يُطِيقوا، ولم يحمل عليهم الإِصْرَ الذي جعل على الأمم قبلهم، وعفا عنهم، وغفر لهم، ونصرهم[9]. (٣/٤١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٦٨، وابن أبي حاتم ٢/٥٧٩.

(٢) عَلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٥٩، وابن المنذر (١٩٠) بلفظ: «من الميثاق ما حملتهم»، وابن أبي حاتم ٢/٥٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٨٠ عن مقاتل، وعلَّقه عن الحسن.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/١٦٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٢، وابن جرير ٥/١٥٨، وابن المنذر (١٨٨).

(٩) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر تبعًا لأول الأثر في أول الآية، ولم نجد هذه التتمة في المطبوع من ابن المنذر، أو فيما نقله الحافظ في العجاب.

١١٧٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ والإِصْرُ: العهود التي كانت على مَن قبلنا مِن اليهود[١]. (ز)

١١٧٥٦ ـ وعن مجاهد بن جبر =

١١٧٥٧ ـ والضحاك بن مزاحم =

١١٧٥٨ ـ وقتادة بن دعامة =

١١٧٥٩ ـ ومحمد بن السائب الكلبي، نحو ذلك[٢]. (ز)

١١٧٦٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ يقول: التشديد الذي شُدِّد به على مَن كان قبلنا من أهل الكتاب[٣]. (٣/٤٢٧)

١١٧٦١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ: الإصر: العهد، ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران: ٨١] قال: عهدي[٤]. (ز)

١١٧٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ يعني: عهدًا، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ ما كان حُرِّمَ عليهم من لحوم الإبل، وشحوم الغنم، ولحوم كل ذي ظُفُر. يقول: لا تفعل ذلك بأُمَّتِي بذنوبها كما فعلته ببني إسرائيل، فجعلتهم قردة وخنازير. قال الله تعالى: ذلك لك[٥]. (ز)

١١٧٦٣ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ كما حملته على اليهود والنصارى فأهلكتهم[٦]. (ز)

١١٧٦٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قال: عهداً لا نطيقه ولا نستطيع القيام به، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ اليهود والنصارى، فلم يقوموا به، فأهلكتهم[٧]. (٣/٤٢٧)

١١٧٦٥ ـ عن الفضيل [بن عياض] ـ من طريق أبي يزيد فَيْض بن إسحاق الرَّقِّيِّ ـ في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٥٩، وابن أبي حاتم ٢/٥٨٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٢/٣٠٧، وتفسير البغوي ١/٣٥٨ دون الضحاك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٣١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٨٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/١٥٩، وأخرج ابن المنذر (١٩١) الشطر الثاني من طريق ابن ثور.

قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قال: كان الرجلُ من بني إسرائيل إذا أذنب قيل له: توبتُك أن تقتل نفسك. فيقتل نفسه، فوُضِعَت الآصَارُ عن هذه الأُمَّة[1]. (٣/٤٢٩)

١١٧٦٦ ـ عن عبد الله بن وهب، قال: سألت ـ يعني: **مالك [بن أنس]** ـ عن قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾. قال: الإصر: الأمر الغليظ[2]. (ز)

١١٧٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الله بن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] قال: عهدي[3]. (ز)

١١٧٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الله بن وَهْب ـ في الآية، قال: لا تحمل علينا ذنبًا ليس فيه توبة ولا كفارة[4] [١٠٨٤]. (٣/٤٢٨)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٧٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن حسنة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قَرَضُوه[5] بالْمَقَارِيض[6]**»[7]. (٣/٤٢٨)

١١٧٧٠ ـ عن **أبي موسى [الأشعري]**، قال: كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدَهم البولُ يَتْبَعُه بالمِقْرَاض[8]. (٣/٤٢٨)

[١٠٨٤] **جمع ابنُ عطية** (٢/١٤٤) بين أقوال السلف الواردة في معنى الإصر بقوله: «والإصرة في اللغة: الأمر الرابط؛ من ذمام، أو قرابة، أو عهد ونحوه، فهذه العبارات كلها تنحو نحوه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٨٠ (٣١٠١).

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٣٤ (٢٦٧)، وابن جرير ٥/١٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٦٠.

(٥) القَرْض: القطع. لسان العرب (قرض).

(٦) المقاريض: جمع مِقْرَاض، وهو المقص. المعجم الوسيط (قرض).

(٧) أخرجه أبو داود ١/١٨ (٢٢)، والنسائي ١/٢٦ (٣٠)، وابن ماجه ١/٢٢٨ (٣٤٦)، والحاكم ١/٢٩٤ (٦٥٧ ـ ٦٥٨)، وأحمد ٢٩/٢٩٣ (١٧٧٥٨)، ٢٩/٢٩٤ (١٧٧٦٠) بألفاظ متقاربة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/٥٠ (١٦): «إسناده صحيح على شرط البخاري، وصححه الحاكم والذهبي على شرطهما، وهو كما قالا».

(٨) أخرجه أحمد ٣٨/٤٢٠ (٢٣٤٢٢) موقوفًا، وأيضًا ٣٢/٣٣٩ (١٩٥٦٨) مرفوعًا، وهو في البخاري ١/٥٥ (٢٢٦)، ومسلم ١/٢٢٨ (٢٧٣) عن أبي موسى بنحوه.

١١٧٧١ ـ عن عائشة، قالت: دخلتُ على امرأة من اليهود، فقالتْ: إنَّ عذاب القبر من البول. قلتُ: كذبتِ. قالتْ: بلى. قالتْ: إنَّه لَيُقْرَضُ منه الجلد والثوب. فأخبرتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: «**صَدَقَتْ**»[١]. (٣/٤٢٨)

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾

١١٧٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، يعني: الوسوسة[٢]. (ز)

١١٧٧٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق سفيان الثوري، عن منصور ـ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، قال: الحب[٣]. (ز)

١١٧٧٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، قال: لا تُحَمِّلْنا من الأعمال ما لا نطيق[٤]. (٣/٤٢٩)

١١٧٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: تشديد تُشَدِّد به، كما شدَّدت على مَن كان قبلنا[٥]. (ز)

١١٧٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، قال: كم مِن تخفيفٍ ويُسْرٍ وعافية في هذه الأُمَّة[٦]. (٣/٤٢٧)

١١٧٧٧ ـ عن **مكحول** ـ من طريق ابن ثوبان، عن أبيه ـ ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قال:

---

(١) أخرجه النسائي ٣/٧٢ (١٣٤٥)، وابن أبي شيبة ١/١١٥ (١٣٠٧)، وأحمد ٤٠/٣٨٠ (٢٤٣٢٤).
إسناده ضعيف؛ فيه جَسْرَة، وهي بنت دَجَاجَة. قال البخاري في التاريخ الكبير ٢/٦٧: «عندها عجائب». وقال الألباني في الإرواء ١/٣١٢: «هذا الحديث في الصحيح، دون قول اليهودية: «إن عذاب القبر من البول»، وقوله ﷺ: «صدقت». فهذا يدل على ضعف جسرة، وصحة حكم البخاري على أحاديثها».

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٧٢ ـ.

(٣) أخرجه الثعلبي ٢/٣٠٨، تفسير البغوي ١/٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٦١، وعبد الرزاق ١/١٢١ من طريق معمر بمعناه.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

الغربة، والغُلْمَة[(١)]، والإنعاظ[(٢)][١٠٨٥]. (٣/ ٤٢٩)

١١٧٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ من التغليظ والأغلال التي كانت عليهم من التحريم[(٣)]. (٣/ ٤٢٩)

١١٧٧٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: مِن العذاب، فتجعلنا كما جعلتهم قردة وخنازير، وتعذبنا كما عذبتهم. فقال جبريل: قد فعل ذلك، واستجيب لكم[(٤)]. (ز)

١١٧٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، قال: مسخ القردة والخنازير[(٥)]. (٣/ ٤٢٧)

١١٧٨١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الله بن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: لا تَفْتَرِضْ علينا من الدين ما لا طاقة لنا به، فنعجز عنه[(٦)]. (ز)

١١٧٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

١١٧٨٣ ـ **وإسماعيل السُّدِّيّ**، نحوه[(٧)]. (ز)

١١٧٨٤ ـ عن سلام بن سابور[(٨)] ـ من طريق محمد بن شعيب ـ ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، قال: الغُلْمَة[(٩)]. (٣/ ٤٢٩)

[١٠٨٥] نقل **ابنُ القيم** (١/ ٢١٤) في تفسير ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قولًا بأن المراد به: العشق، ووجَّهه بأنَّ المعنى غير مختص به، بل يشمله وغيره، فقال: «فُسِّر ذلك بالعشق، وليس المراد اختصاصه به؛ بل المراد: أن العشق مما لا طاقة للعبد به. وقال مكحول: هو شدة الغُلْمَة. **وقال النبي ﷺ: «لا ينبغي للمرء أن يُذِلَّ نفسه»**. قال الإمام أحمد: تفسيره أن يتعرض من البلاء لما لا يطيق. وهذا مطابق لحال العاشق، فإنه أذلُّ الناس لمعشوقه، ولما يحصل به رضاه، والحب مبناه على الذل والخضوع للمحبوب».

---

(١) الغلمة: شهوة النكاح من الرجال والنساء. جمهرة اللغة (غلم).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨١.

أَنعَظَ الذَّكَرُ: قام وانتشر، وأنعظت المرأة: شَبِقَت واشتهت أن تُجامع. لسان العرب (نعظ).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٢، وابن المنذر (١٩٣)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٢، وابن المنذر (١٩٤) من طريق ابن ثور. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٢/ ٣٠٨.

(٨) لم نقف على ترجمته.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٧٨٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق العلاء، عن أبيه ـ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، قال: نعم[١]. (ز)

١١٧٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: لا أحمِّلكم ما لا طاقة لكم به[٢]. (ز)

١١٧٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

١١٧٨٨ ـ **والضحاك بن مزاحم** =

١١٧٨٩ ـ **ومحمد بن كعب القرظي** =

١١٧٩٠ ـ **وإسماعيل السُّدِّيّ**، قال: يقول الله ﷻ: قد فعلت[٣]. (ز)

١١٧٩١ ـ قال **سعيد بن جبير**: لا أحمله عليكم[٤]. (ز)

﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

١١٧٩٢ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، قال: ثم قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا﴾ يقول: واعف عنا من ذلك، ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ يقول: وتجاوز عنا عن ذنوبنا من ذلك كله واغفر، ﴿وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ يقول: أنت ولينا، ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: كفار مكة وغيرها إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: ذلك لك. فاستجاب الله ﷻ له ذلك فيما سأل، وشَفَّعَه في أمته، وتجاوز لها عن الخطايا والنسيان وما اسْتُكْرِهوا عليه، فلمَّا نزلت قرأهنَّ النبيُّ ﷺ على أُمَّتِه، وأعطاه الله ﷻ هذه الخصال كلها في الآخرة، ولم يُعْطِها أحدًا مِن الأمم الخالية[٥]. (ز)

١١٧٩٣ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ يقول: عافِنا من ذلك. ثم دعوا ربهم، فقالوا: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ الآية. قال جبريل: قد فعل[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٠.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٨٦).

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٣١.

(٦) أخرجه ابن المنذر (١٩٥) من طريق إسحاق عمَّن حدثه، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨١ مختصرًا من طريق بُكَيْر بن معروف.

١١٧٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الله بن وهب ـ: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ إن قَصَّرْنا عن شيء مِمَّا أمرتنا به، ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ إن انتهكنا شيئًا مما نهيتنا عنه، ﴿وَٱرۡحَمۡنَآۖ﴾ يقول: لا ننال العمل بما أمرتنا به، ولا ترك ما نهيتنا عنه إلا برحمتك. قال: ولم ينجُ أحد إلا برحمته[1]. (٣/ ٤٢٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٧٩٥ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه ـ: فأنزل الله: ﴿وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾ قال: نعم[2]. (ز)

١١٧٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ قال: يقول: قد فعلتُ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ قال: ويقول: قد فعلتُ. فأُعْطِيَت هذه الأمةُ خواتيمَ سورة البقرة، ولم تُعْطَها الأممُ قبلها[3]. (ز)

١١٧٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾ إلى آخر السورة، قال: قد عفوتُ عنكم، وغفرتُ لكم، ورحمتكم، ونصرتُكم على القوم الكافرين[4]. (ز)

١١٧٩٨ ـ **عن أبي هريرة** =

١١٧٩٩ ـ **ومحمد بن كعب القرظي** =

١١٨٠٠ ـ **وسعيد بن جبير**، نحو ذلك في قوله: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾[5]. (ز)

١١٨٠١ ـ **عن أبي هريرة** =

١١٨٠٢ ـ **وسعيد بن جبير** =

١١٨٠٣ ـ **وإسماعيل السُّدِّيّ** =

١١٨٠٤ ـ **ومقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك في قوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾[6]. (ز)

١١٨٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ، نحو ذلك في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٨، وابن المنذر (١٨٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٢.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٢ عن مقاتل، وعلَّقه عن الباقين.

﴿وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾[١]. (ز)

١١٨٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ =

١١٨٠٧ ـ وعطاء الخراساني =

١١٨٠٨ ـ ومقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

١١٨٠٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ﴾ قال: ذلك لك. وهكذا عَقِب كلِّ كلمة[٣]. (٣/ ٤٣٠)

١١٨١٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: أقرأ جبريلُ النبيَّ آخرَ سورة البقرة، فلما حفظها قال: اقرأها. فقرأها، فجعل كلما مرَّ بحرف قال: ذلك لك. حتى فرغ منها[٤]. (٣/ ٤٣٠)

١١٨١١ ـ قال الحسن البصري: هذا دعاءٌ أمر الله به النبيَّ ﷺ والمؤمنين، وقد أخبر اللهُ النبيَّ أنه قد غفر له[٥]. (ز)

١١٨١٢ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: هي للنبي ﷺ خاصة[٦]. (٣/ ٤٣٠)

١١٨١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في هذه الآيات، قال: فإنَّ جبريل عليه السلام أقرأها نبيَّ الله ﷺ، فسألها نبيُّ اللهِ ربَّه، فأعطاه إيَّاها، فكانت للنبيِّ ﷺ خاصة[٧]. (٣/ ٤٣٠)

١١٨١٤ ـ عن أبي ميسرة: أنَّ جبريل لَقَّنَ رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة: آمين[٨]. (٣/ ٤٣١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٢ عن السُّدِّي ومقاتل، وعلَّقه عن عطاء.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٨٣ ـ تفسير)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤١٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعَبد بن حُمَيد.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٢ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١/ ٢٣٣، عن ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة به مرسلًا.

وهذا على إرساله ضعيف، أبو ميسرة اسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي، وهو من كبار التابعين، ثقة عابد مخضرم كما في التقريب (٥٠٨٣). وفي إسناده أيضًا عبد الله بن لهيعة صدوق اختلط بعد احتراق كتبه كما في التقريب (٣٥٨٧). والراوي عنه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٠٣١): «ضعيف، وكان قد سُرِق بيته فاختلط».

١١٨١٥ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أنَّه كان إذا فرغ من قراءة هذه السورة: ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ قال: آمين[1] [١٠٨٦]. (٣/ ٤٣١)

١١٨١٦ ـ عن جُبَيْر بن نُفَيْر: أنَّه كان إذا قرأ خاتمة البقرة يقول: آمين[2]. (٣/ ٤٣١)

١١٨١٧ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، قال: لَمَّا نزلت هذه الآيات: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ﴾ فكُلَّما قالها جبريلُ للنبي ﷺ قال النبيُّ ﷺ: «**آمين، رب العالمين**»[3]. (٣/ ٤٣٠)

[١٠٨٦] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ١٤٥) على هذا الأثر بقوله: «هذا يُظَنُّ به أنه **رواه عن النبي** ﷺ، فإن كان ذلك فكمال، وإن كان **بقياس** على سورة الحمد من حيث هناك دعاء وهنا دعاء، فحَسَنٌ».

---

(١) أخرجه أبو عبيد ص١٢٥، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٢٦، وابن جرير ٥/ ١٦٩، وابن المنذر (١٩٦). كما أخرجه وكيع ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٧٤٢ ـ من طريق أبي إسحاق، عن رجل.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تابع سورة البقرة	
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ... ﴿٢١٩﴾﴾ ...	٥
نزول الآية، ونسخها	٥
تفسير الآية	١٢
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ ..	١٩
نزول الآية	١٩
تفسير الآية	١٩
النسخ في الآية	٢٤
آثار متعلقة بالآية	٢٦
﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ... ﴿٢٢٠﴾﴾	٢٨
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾	٣٠
قراءات	٣٠
نزول الآية	٣٠
تفسير الآية	٣٤
﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ... ﴿٢٢١﴾﴾	٣٩
نزول الآية	٣٩
تفسير الآية، وأحكامها	٤١
النسخ في الآية	٤٢
﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾	٤٥
نزول الآية	٤٥
تفسير الآية	٤٦
آثار متعلقة بالآية	٤٦
﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾	٤٧
من أحكام الآية	٤٨
﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾	٤٩
آثار متعلقة بالآية	٤٩
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى... ﴿٢٢٢﴾﴾	٥٠
نزول الآية	٥٠
آثار متعلقة بالآية	٥٣
﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾	٥٤
آثار متعلقة بالآية	٥٤
﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾	٦١

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٦٢
﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾	٦٤
آثار متعلقة بالآية	٦٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٧٠
آثار متعلقة بالآية	٧٢
﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ...﴿٢٢٣﴾﴾	٧٣
نزول الآية، وتفسيرها	٧٣
تفسير الآية	٨٢
آثار متعلقة بأحكام الآية	٨٩
﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ...﴿٢٢٤﴾﴾	٩٩
نزول الآية	٩٩
تفسير الآية	١٠١
﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	١٠٥
آثار متعلقة بالآية	١٠٦
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ...﴿٢٢٥﴾﴾	١٠٧
نزول الآية	١٠٧
تفسير الآية	١٠٧
﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ...﴿٢٢٦﴾﴾	١٢٠
قراءات	١٢٠
نزول الآية	١٢١
تفسير الآية	١٢١
﴿فَإِن فَآءُو﴾	١٢٨
قراءات	١٢٨
تفسير الآية	١٢٨
﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾	١٣٥
قراءات	١٣٥
تفسير الآية، وأحكامها	١٣٥
آثار متعلقة بالآية	١٤٣
﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ...﴿٢٢٨﴾﴾	١٤٥
نزول الآية، والنسخ فيها	١٤٥
تفسير الآية	١٤٧
آثار متعلقة بالآية	١٥٤
﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾	١٦١
نزول الآية، والنسخ فيها	١٦١
تفسير الآية	١٦٢
﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ...﴿٢٢٩﴾﴾	١٦٩
نزول الآية، والنَّسْخُ فيها	١٦٩
تفسير الآية	١٧١
أحكام متعلقة بالآية	١٧٦
مسألة: في طلاق الثلاث	١٧٧

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾	١٨٢
قراءات	١٨٢
نزول الآية	١٨٢
تفسير الآية	١٨٣
من أحكام الآية	١٨٩
آثار متعلقة بالآية	١٩١
﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾	١٩٢
قراءات	١٩٢
تفسير الآية	١٩٢
﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾	١٩٤
النسخ في الآية	١٩٥
من أحكام الآية	١٩٥
أحكام متعلقة بالآية	١٩٩
﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٢٠١
آثار متعلقة بالآية	٢٠٢
﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ...﴿٢٣٠﴾﴾	٢٠٣
نزول الآية	٢٠٣
تفسير الآية	٢٠٣
أحكام متعلقة بالآية	٢٠٩
مسألة: في طلاق الجارية ثلاثًا	٢١٠
مسألة: في طلاق غير المدخول بها	٢١١
آثار متعلقة بالآية	٢١٢
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ...﴿٢٣١﴾﴾	٢١٥
قراءات	٢١٥
نزول الآية	٢١٥
تفسير الآية	٢١٧
﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾	٢٢٠
نزول الآية، وتفسيرها	٢٢٠
آثار متعلقة بالآية	٢٢٢
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ...﴿٢٣٢﴾﴾	٢٢٥
نزول الآية	٢٢٥
تفسير الآية	٢٢٨
﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ...﴿٢٣٣﴾﴾	٢٣١
﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾	٢٣٣
قراءات	٢٣٣
تفسير الآية	٢٣٤
آثار متعلقة بالآية	٢٣٥
﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾	٢٤٣
النسخ في الآية	٢٤٦
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا...﴿٢٣٤﴾﴾	٢٥٨
﴿وَعَشْرًا﴾	٢٦٠

الموضوع	الصفحة
النسخ في الآية	٢٦١
﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾	٢٦٢
قراءات	٢٦٢
تفسير الآية	٢٦٣
﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٢٦٤
آثار متعلقة بالآية	٢٦٤
آثار متعلقة بأحكام الآية	٢٦٦
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ...﴿٢٣٥﴾﴾	٢٦٨
نزول الآية	٢٦٨
تفسير الآية	٢٦٩
آثار متعلقة بالآية	٢٧٢
﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾	٢٨١
تفسير الآية، والنسخ فيها	٢٨١
﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ...﴿٢٣٦﴾﴾	٢٨٦
﴿أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾	٢٨٦
نزول الآية	٢٨٦
تفسير الآية	٢٨٧
﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ...﴿٢٣٧﴾﴾	٢٩٦
قراءات	٢٩٦
تفسير الآية	٢٩٧
أحكام متعلقة بالآية	٢٩٧
﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾	٢٩٨
تفسير الآية، والنسخ فيها	٢٩٨
﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٣١٢
آثار متعلقة بالآية	٣١٤
أحكام متعلقة بالآية	٣١٥
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ...﴿٢٣٨﴾﴾	٣١٦
آثار متعلقة بالآية	٣١٧
﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾	٣٢٣
قراءات	٣٢٣
تفسير الآية	٣٢٨
﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾	٣٤٤
نزول الآية	٣٤٤
تفسير الآية	٣٤٧
آثار متعلقة بالآية	٣٥١
﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا...﴿٢٣٩﴾﴾	٣٥٣
آثار متعلقة بالآية	٣٥٧
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا...﴿٢٤٠﴾﴾	٣٦١
نزول الآية	٣٦١
تفسير الآية، والنسخ فيها	٣٦٢
﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٣٦٩

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٧٠
﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾	٣٧٠
نزول الآية	٣٧٠
تفسير الآية	٣٧٠
النسخ في الآية	٣٧٤
﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾	٣٧٤
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟... ﴿٢٤٣﴾﴾	٣٧٤
﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾	٣٨٥
آثار متعلقة بالآية	٣٨٧
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا... ﴿٢٤٥﴾﴾	٣٨٨
نزول الآية	٣٨٨
﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾	٣٩٢
نزول الآية	٣٩٢
تفسير الآية	٣٩٣
آثار متعلقة بالآية	٣٩٤
﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٣٩٦
آثار متعلقة بالآية	٣٩٦
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ... ﴿٢٤٦﴾﴾	٣٩٧
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... ﴿٢٤٧﴾﴾	٤٠٣
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ... ﴿٢٤٨﴾﴾	٤١٢
﴿ٱلتَّابُوتُ﴾	٤١٦
آثار متعلقة بالآية	٤١٧
﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٤١٨
آثار متعلقة بالآية	٤٢٢
﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ... ﴿٢٤٩﴾﴾	٤٢٧
﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾	٤٣٠
قراءات	٤٣٠
تفسير الآية	٤٣١
﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا... ﴿٢٥٠﴾﴾	٤٣٩
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ... ﴿٢٥١﴾﴾	٤٤٠
تتمّات للقصة	٤٤٤
﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٤٤٩
آثار متعلقة بالآية	٤٤٩
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ... ﴿٢٥٢﴾﴾	٤٥٠
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ... ﴿٢٥٣﴾﴾	٤٥١

الموضوع	الصفحة
﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾	٤٥١
آثار متعلقة بالآية	٤٥٢
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	٤٥٣
نزول الآية	٤٥٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ...﴿٢٥٤﴾﴾	٤٥٥
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ...﴿٢٥٥﴾﴾	٤٥٧
تفسير الآية إجمالًا	٤٥٧
تفسير الآية مُفَصَّلًا	٤٥٨
آثار متعلقة بالآية	٤٦٠
﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	٤٦٠
آثار متعلقة بالآية	٤٦٢
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٤٦٦
آثار متعلقة بالآية	٤٧٥
﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	٤٧٥
آثار متعلقة بالآية	٤٧٥
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ...﴿٢٥٦﴾﴾	٤٧٦
نزول الآية	٤٧٦
النسخ في الآية	٤٧٩
تفسير الآية	٤٨٠
﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾	٤٨٢
قراءات	٤٨٢
تفسير الآية	٤٨٣
﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾	٤٨٦
آثار متعلقة بالآية	٤٨٧
﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٤٨٧
آثار متعلقة بالآية	٤٨٨
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴿٢٥٧﴾﴾	٤٨٨
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ...﴿٢٥٨﴾﴾	٤٩١
﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤٩٦
تَتِمَّاتٌ للقصة	٤٦٧
﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ...﴿٢٥٩﴾﴾	٤٩٨
﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾	٥٠٠
آثار متعلقة بالآية	٥٠٢
﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾	٥٠٨
آثار متعلقة بالآية	٥١٠
﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾	٥١٥
قراءات	٥١٥
تفسير الآية	٥١٦
﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	٥١٨
قراءات	٥١٨
تفسير الآية	٥١٩

الموضوع	الصفحة
تتمات للقصة	٥٢٠
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ...(٢٦٠)﴾	٥٢٣
﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٥٤٠
تتمات للقصة	٥٤١
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ...(٢٦١)﴾	٥٤٢
نزول الآية	٥٤٢
تفسير الآية	٥٤٣
﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٥٤٧
آثار متعلقة بالآية	٥٤٧
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ...(٢٦٢)﴾	٥٥٠
نزول الآية	٥٥٠
تفسير الآية	٥٥١
آثار متعلقة بالآية	٥٥٢
﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى (٢٦٣)﴾	٥٥٢
﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾	٥٥٤
آثار متعلقة بالآية	٥٥٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ...(٢٦٤)﴾	٥٥٥
آثار متعلقة بالآية	٥٥٧
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ...(٢٦٥)﴾	٥٦٢
﴿بِرَبْوَةٍ﴾	٥٦٦
قراءات	٥٦٦
تفسير الآية	٥٦٦
﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ...(٢٦٦)﴾	٥٧١
﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾	٥٧٩
آثار متعلقة بالآية	٥٨٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ ...(٢٦٧)﴾	٥٨٠
﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾	٥٨١
آثار متعلقة بالآية	٥٨٢
﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ...﴾	٥٨٥
نزول الآية	٥٨٥
تفسير الآية	٥٨٩
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	٥٩٥
آثار متعلقة بالآية	٥٩٥
﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ...(٢٦٨)﴾	٥٩٧
﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٥٩٩
آثار متعلقة بالآية	٦٠٠

الموضوع	الصفحة
﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ...(٢٦٩)﴾	٦٠١
آثار متعلقة بالآية	٦٠٥
﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ...(٢٧٠)﴾	٦٠٨
﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ...(٢٧١)﴾	٦٠٩
نزول الآية	٦٠٩
تفسير الآية	٦١٠
النسخ في الآية	٦١٢
﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٦١٢
قراءات	٦١٢
تفسير الآية	٦١٣
آثار متعلقة بالآية	٦١٣
﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ...(٢٧٢)﴾	٦١٦
نزول الآية	٦١٦
تفسير الآية	٦١٨
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...(٢٧٣)﴾	٦٢١
﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾	٦٢٦
آثار متعلقة بالآية	٦٢٧
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ...(٢٧٤)﴾	٦٣٠
نزول الآية	٦٣٠
نسخ الآية	٦٣٢
تفسير الآية	٦٣٣
آثار متعلقة بالآية	٦٣٥
﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ...(٢٧٥)﴾	٦٣٥
نزول آيات الربا	٦٣٥
قراءات	٦٣٧
تفسير الآية	٦٣٧
﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ ...﴾	٦٤٢
آثار متعلقة بالآية	٦٤٣
﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ ...(٢٧٦)﴾	٦٤٤
آثار متعلقة بالآية	٦٤٥
﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	٦٤٥
آثار متعلقة بالآية	٦٤٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ...(٢٧٧)﴾	٦٤٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ...(٢٧٨)﴾	٦٤٧
نزول الآية	٦٤٧
تفسير الآية	٦٥١

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٦٥٢
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ...﴿٢٧٩﴾﴾	٦٥٢
﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾	٦٥٥
آثار متعلقة بالآية	٦٥٦
﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ...﴿٢٨٠﴾﴾	٦٥٦
نزول الآية	٦٥٦
تفسير الآية	٦٥٧
﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٦٦٠
آثار متعلقة بالآية	٦٦٢
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ...﴿٢٨١﴾﴾	٦٦٦
نزول الآية	٦٦٦
تفسير الآية	٦٦٧
آثار متعلقة بالآية	٦٦٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ...﴿٢٨٢﴾﴾	٦٦٨
نزول الآية	٦٦٨
تفسير الآية	٦٦٩
﴿فَاكْتُبُوهُ﴾	٦٧٠
نسخ الآية، وأحكامها	٦٧٠
آثار متعلقة بالآية	٦٧٣
﴿شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾	٦٨٢
من أحكام الآية	٦٨٣
﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾	٦٨٤
آثار متعلقة بالآية	٦٨٤
﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾	٦٨٦
قراءات	٦٨٦
تفسير الآية	٦٨٦
﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾	٦٨٨
نزول الآية	٦٨٨
تفسير الآية	٦٨٩
﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾	٦٩٧
النسخ في الآية	٦٩٨
آثار متعلقة بالآية	٧٠٠
﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾	٧٠٠
قراءات	٧٠٠
نزول الآية	٧٠١
تفسير الآية	٧٠١
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٧٠٧
آثار متعلقة بالآية	٧٠٧
من أحكام آية الدَّيْن	٧٠٨

الموضوع	الصفحة
﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ...﴿٢٨٣﴾﴾	٧٠٨
نسخ الآية	٧٠٨
قراءات الآية، وتفسيرها	٧٠٩
﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾	٧١١
تفسير الآية	٧١١
آثار متعلقة بالآية	٧١٢
﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾	٧١٤
آثار متعلقة بالآية	٧١٥
﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...﴿٢٨٤﴾﴾	٧١٧
نزول الآية	٧١٧
ما جاء في أنَّ الآية منسوخة	٧١٨
ما جاء في أن الآية محكمة غير منسوخة	٧٢٣
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ...﴿٢٨٥﴾﴾	٧٢٨
قراءات	٧٢٨
نزول الآية	٧٢٩
تفسير الآية	٦٣٠
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...﴿٢٨٦﴾﴾	٧٣١
آثار متعلقة بالآية	٧٣٣
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	٧٣٥
آثار متعلقة بالآية	٧٣٧
﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾	٧٣٨
آثار متعلقة بالآية	٧٤١
﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾	٧٤٢
آثار متعلقة بالآية	٧٤٤
﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾	٧٤٤
آثار متعلقة بالآية	٧٤٥
* فهرس الموضوعات	٧٤٩

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الخامس

- سورة آل عمران
- الآثار (١١٨١٨-١٥٩٠٢)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٦٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٦٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com < http://www.shatiby.com >
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة آل عمران

مقدمة السورة[١]:

١١٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: نزلت سورةُ آل عمران بالمدينة[٢]. (٣/٤٣٨)

١١٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، نزلت بعد الأنفال[٣]. (ز)

١١٨٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١١٨٢١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ قالا: مدنية[٤]. (ز)

١١٨٢٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طُرُق ـ: مدنية[٥]. (ز)

١١٨٢٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: مدنية، نزلت بعد الفاتحة[٦]. (ز)

---

(١) **أورد السيوطي ٣/٤٣٨ ـ ٤٣٩ ضمنها عددًا من الآثار في فضائل السورة.**

(٢) أخرجه ابن الضُّريس في فضائل القرآن ص٣٣ (١٧).

وإسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه عمر بن هارون البلخي متروك، وشيخه عثمان بن عطاء الخراساني ضعيف، يرويه عن أبيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني، وهو صدوق يَهِم كثيرًا ويُرْسِل ويُدَلِّس، وقد عنعن. ينظر على الترتيب: التقريب (٥٠١٤، ٤٥٣٤، ٤٦٣٣).

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من وجه آخر من طريق عبد العزيز بن عبد الرحمن، عن خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس.

قال الذهبي في الميزان ٢/٦٣١: «عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي عن خصيف، اتَّهمه الإمام أحمد... وقال ابن حبان: لا يحلّ الاحتجاج به بحال. وقال النسائي وغيره: ليس بثقة. وضرب أحمد بن حنبل على حديثه». وخصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري، صدوق سيئ الحفظ خلط بأخرة. كما في التقريب (١٧٢٨).

(٣) أخرجه ابن الضُّريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ من طريقي معمر وسعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام. كما أخرج ابن المنذر ١/١٠٧ نحوه من طريق سعيد: أنَّ الذي نزل بالمدينة من القرآن البقرة، وآل عمران...

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

١١٨٢٤ ـ عن علي بن أبي طلحة، قال: مدنية[(١)]. (ز)

١١٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: مدنية كلها[(٢)][١٠٨٧]. (ز)

❁ سبب نزول صدر السورة:

١١٨٢٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: إنَّ النصارى أَتَوا رسولَ الله ﷺ، فخاصموه في عيسى ابن مريم، وقالوا له: مَن أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان، فقال لهم النبي ﷺ: «**ألستم تعلمون أنَّه لا يكون ولدٌ إلا وهو يُشْبِه أباه؟**». قالوا: بلى. قال: «**ألستم تعلمون أنَّ ربنا حَيٌّ لا يموت، وأنَّ عيسى يأتي عليه الفناء؟**». قالوا: بلى. قال: «**ألستم تعلمون أنَّ ربَّنا قَيِّمٌ على كل شيء يَكْلَؤُه ويحفظه ويرزقه؟!**». قالوا: بلى. قال: «**فهل يملك عيسى مِن ذلك شيئًا؟**» قالوا: لا. قال: «**أفلستم تعلمون أنَّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟**». قالوا: بلى. قال: «**فهل يعلم عيسى من ذلك شيئًا إلا ما علم؟**». قالوا: لا. قال: «**فإنَّ ربَّنا صَوَّرَ عيسى في الرَّحِم كيف شاء. ألستم تعلمون أنَّ ربَّنا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحدث؟**». قالوا: بلى. قال: «**ألستم تعلمون أنَّ عيسى حَمَلَتْهُ أمُّه كما تحمل المرأةُ، ثُمَّ وَضَعَتْه كما تَضَعُ المرأةُ ولدَها، ثُمَّ غُذِّي كما تُغَذِّي المرأةُ الصبيَّ، ثُمَّ كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟**». قالوا: بلى. قال: «**فكيف يكون هذا كما زعمتم؟!**». فعرفوا، ثم أَبَوْا إلا جُحودًا؛ فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[(٣)]. (٣/٤٤٣ ـ ٤٤٤)

١١٨٢٧ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير، قال: قدِم على النبيِّ ﷺ وفدُ نجران سِتُّون

[١٠٨٧] رَجَّح **ابنُ كثير** (٣/ ٥) مدنيةَ السورة **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «هي مدنية؛ لأنَّ صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران، وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة».

وقال **ابنُ عطية** (٢/ ١٤٧): «هذه السورة مدنية **بالإجماع** فيما علمتُ».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٤ ـ ١٧٥ مرسلًا، وكذا ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٥ (٣١٢٤)، ٨/ ٢٥١٤ (١٤٠٧٦) واللفظ له.

وأبو جعفر الرازي صدوق سَيِّئُ الحفظ، كما في التقريب (٨٠٧٧).

راكبًا، فيهم أربعة عشر رجلًا مِن أشرافهم، فكلَّم رسولَ الله ﷺ منهم أبو حارثة بن عَلْقَمة، والعاقب عبد المسيح، والأَيْهَم السيِّد، وهو من النصرانيّة على دين الملك مع اختلاف من أمرهم؛ يقولون: هو الله. ويقولون: هو ولد الله. ويقولون: هو ثالث ثلاثة. كذلك قول النصرانية، فهم يحتجّون في قولهم، يقولون: هو الله بأنَّه كان يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئُ الأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرًا، وذلك كلّه بإذن الله ليجعله آيةً للناس. ويحتجّون في قولهم بأنَّه ولد بأنهم يقولون: لم يكن له أب يُعْلَم، وقد تكلم في المهد شيئًا لم يصنعه أحدٌ مِن ولد آدم قبله. ويحتجّون في قولهم أنَّه ثالث ثلاثة بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا. فيقولون: لو كان واحدًا ما قال إلا: فعلتُ، وأمرتُ، وقضيتُ، وخلقتُ. ولكنه هو وعيسى ومريم، ففي كل ذلك من قولهم نزل القرآن، وذكر الله لنبيِّه فيه قولهم، فلمَّا كلّمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ: «**أسلِما**». قالا: قد أسلمنا قبلك. قال: «**كذبتُما، منعكما من الإسلام دعاؤُكما لله ولدًا، وعبادتُكما الصليبَ، وأكلُكما الخنزيرَ**». قالا: فمَن أبوه، يا محمد؟ فصَمَتَ، فلم يُجِبْهما شيئًا؛ فأنزل الله في ذلك مِن قولهم واختلافِ أمرِهم كلِّه صدرَ سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها. فافتتح السورة بتنزيه نفسِه مما قالوه، وتوحيده إياها بالخلق والأمر لا شريك له فيه، وردّ عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه مِن الأنداد، واحتجاجًا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرّفهم بذلك ضلالته؛ فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ أي: ليس معه غيره شريك في أمره، ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ الذي لا يموت، وقد مات عيسى في قولهم، ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ القائم على سلطانه لا يزول، وقد زال عيسى[1]. (٣/ ٤٤٠)

١١٨٢٨ ـ عن محمد بن سهل بن أبي أمامة[2] ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: لَمَّا قَدِم أهلُ نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مريم؛ نزلت فيهم فاتحةُ آل عمران إلى رأس الثمانين منها[3]. (٣/ ٤٤٣)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٥ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير، ومن طريقه ابن جرير ٥/ ١٧١ ـ ١٧٤، وابن المنذر ١/ ١٠٩ ـ ١١١ (١٩٩).

إسناده معضل؛ محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني ثقة من أتباع التابعين، توفي سنة بضع عشرة ومائة كما في التقريب (٥٨١٩). والراوي عنه محمد بن إسحاق بن يسار إمام المغازي صدوق يدلّس كما في التقريب (٥٧٦٢) وقد عنعن.

(٢) كذا في المصدر وفي الدر، ولعلّه: محمد بن أبي أمامة بن سهل من حنيف، من الذين عاصروا صغار التابعين. ينظر: تقريب التهذيب (٥٧٤٨).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٥ من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة. =

١١٨٢٩ - عن محمد بن السائب الكلبي، أنَّه قال: نزلت هذه الآياتُ في وفد نجران، وكانوا ستين راكبًا...[١]. (ز)

١١٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: اجتمعت نصارى نجران، فمنهم السَّيِّدُ والعاقبُ، فقالوا: نشهد أنَّ عيسى هو الله. فأنزل الله ﷻ تكذيبًا لقولهم: ﴿الٓمٓ﴾ يخبره أنَّه ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[٢]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾

قراءات:

١١٨٣١ - عن أُبَيِّ بن كعب أنَّه قرأ: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[٣] [١٠٨٨]. (٣/ ٤٤٠)

١١٨٣٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي خالد الكناني - أنَّه كان يقرؤها: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[٤]. (٣/ ٤٤٠، ٤٤٤)

١١٨٣٣ - عن سليمان الأعمش، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[٥]. (٣/ ٤٤٠)

[١٠٨٨] رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ١٧٦) قراءة ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ مستندًا إلى استفاضة القراءة بها، وخطّ المصحف، فقال: «والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلًا مستفيضًا، عن غير تشاعر ولا تواطؤ، وِرَاثَةً، وما كان مثبتًا في مصاحفهم، وذلك قراءة مَن قرأ: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾».

= وهذا إسناد مرسل أو معضل؛ فإنَّ ابن إسحاق من صغار التابعين الذين رأوا بعض الصحابة ولم يثبت لهم السماع منهم كما في التقريب (٥٧٦٢)، وروايته إنما هي عن التابعين فمَن دونهم.

(١) تفسير البغوي ٢/ ٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٦٨، وسعيد بن منصور في سننه (٤٨٩ - تفسير)، والطبراني (٨٦٩٠).

وهي قراءة شاذة، تنسب إلى عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وابن مسعود، والنخعي، والأعمش، وغيرهم. ينظر: المحتسب ٢/ ١٥١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود ص٥٩.

١١٨٣٤ - عن علقمة بن قيس - من طريق أبي مَعْمَر - أنَّه كان يقرأ: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[(١)]. (٣/٤٤١)

١١٨٣٥ - عن علقمة بن قيس - من طريق أبي مَعْمَر - أنَّه قرأ: (الْحَيُّ الْقَيِّمُ)[(٢)]. (٣/٤٤٤)

١١٨٣٦ - عن أبي مَعْمَر، قال: سمعتُ علقمة يقرأ: (الْحَيُّ الْقَيِّمُ). =

١١٨٣٧ - وكان أصحاب عبد الله يقرؤون: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[(٣)]. (٣/٤٤١)

١١٨٣٨ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق أبي نُعيم - أنَّه قرأ: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[(٤)][١٠٨٩]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[(٥)]

١١٨٣٩ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: أي: ليس معه غيرُه شريكٌ في أمره[(٦)]. (٣/٤٤١ - ٤٤٢)

[١٠٨٩] ذكر **ابنُ جرير** (٥/١٧٧) أنَّ معاني هذه القراءات متقاربة، ثم قال: «ومعنى ذلك كله: القَيِّمُ بحفظ كل شيء، ورزقِه، وتدبيرِه، وتصريفِه فيما شاء وأحب مِن تغيير وتبديل وزيادة ونقص».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/١٤٩ - ١٥٠) أنَّ مَن قرأ ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ فذلك وزنه: فَيْعُول، ومن قرأ (القيّام) فوزنه: فَيْعال، ومَن قرأ (الْقَيِّم) فوزنه: فيْعل - ونحوه عند **ابن جرير** (٥/١٧٩) -. ثم **عَلَّق مُوَجِّهًا** بقوله: «وهذا كله مِن: قام بالأمر يقوم به إذا اضطلع بحفظه وبجميع ما يحتاج إليه في وجوده، والله تعالى القيّام على كل شيء بما ينبغي له أو فيه أو عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٧٥ - ١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٧٥.

وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب ٢/١٥١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. وأخرجه ابن جرير ٥/١٧٥ دون قوله: كان أصحاب عبد الله يقرؤون: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ). وفي أوله: عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: سمعت علقمة يقرأ: (الْحَيُّ الْقَيِّمُ). قلت: أنت سمعته؟ قال: لا أدري.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٩.

(٥) تقدّم تفسير ﴿الٓمٓ﴾ في سورة البقرة.

(٦) سيرة ابن هشام ١/٥٧٣، وأخرجه ابن جرير ٥/١٧١ - ١٧٤، وابن المنذر (١٩٩).

١١٨٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: ففَتَح السورةَ بتبرئته نفسَه مِمَّا قالوا، وتوحيدِه إيَّاها بالخلق والأمر لا شريك له فيه، ورَدَّ عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجًا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفوا بذلك ضلالتهم؛ فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. أي: ليس معه غيره شريك في أمره[1] [١٠٩٠]. (ز)

﴿ٱلۡحَيُّ﴾

١١٨٤١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: الذي لا يموت[2]. (ز)

١١٨٤٢ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: الذي لا يموت. وقد مات عيسى وصُلِب في قولهم، يعني: في قول الأحبار الذين حاجّوا رسول الله ﷺ مِن نصارى أهل نجران[3]. (ز)

١١٨٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾، يعني: الحي الذي لا يموت[4] [١٠٩١]. (ز)

[١٠٩٠] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ١٤٧) أنَّ الجرجانيَّ ذهب في النظم إلى أنَّ أحسن الأقوال: أن يكون ﴿الٓمٓ﴾ إشارة إلى حروف المعجم، كأنه يقول: هذه الحروف كتابك أو نحو هذا، **ويدل قوله**: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ على ما ترك ذكره مما هو خبر عن الحروف، وأنَّ ذلك في نظمه مثل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾، وترك الجواب لدلالة قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٢١] تقديره: كمن قسا قلبه. **وذكر ابنُ عطية** (٢/ ١٤٨) أنه يحسن في هذا القول أن يكون ﴿نَزَّلَ﴾ خبر قوله: ﴿ٱللَّهُ﴾ حتى يرتبط الكلام إلى هذا المعنى. **وانتقده** فقال: «وهذا الذي ذكره القاضي الجرجاني فيه نظر؛ لأن مُثُله ليست صحيحة الشبه بالمعنى الذي نحا إليه». ثم قال: «وما قاله في الآية محتمل». ثم **ذكر** أنَّ «الأبرع في نظم الآية أن يكون ﴿الٓمٓ﴾ لا يضم ما بعدها إلى نفسها في المعنى، وأن يكون ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ كلامًا مبتدأً جزمًا جملةً رادَّةً على نصارى نجران الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فحاجُّوه في عيسى ابن مريم وقالوا: إنه الله».

[١٠٩١] اختُلِف في معنى الحيّ؛ **فقال قوم**: هو وَصْفٌ مِن الله لنفسه بالبقاء، ونَفْيٌ للموت ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

﴿ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾

١١٨٤٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: القائمُ على كل شيء[(١)] [١٠٩٢]. (٣/ ٤٤٠)

١١٨٤٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق سفيان بن حسين - ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: الذي لا زوال له[(٢)]. (ز)

١١٨٤٦ - قال **الحسن البصري**: يعني: القائم على كُلِّ نفس بما كسبت، حتَّى يجزيها بعملها[(٣)]. (ز)

١١٨٤٧ - قال **قتادة بن دِعامة**: القائم على كل شيء[(٤)]. (ز)

١١٨٤٨ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سلام بن أبي مُطِيع - في قوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: القيّم على الخلق بأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم[(٥)]. (ز)

== عنها. **وقال غيرهم**: هو وصفٌ لنفسه بأنَّه المُتَيَسِّرُ له تدبير ما أراد، وأنَّه ليس كمن لا تدبير له مِن الآلهة والأنداد. **وقال آخرون**: معنى ذلك: أنَّ له الحياة الدائمة التي لم تزل ولا تزال كذلك. ولم ينسب **ابن جرير** (٥/ ١٧٧) القولين الأخيرين، ثُمَّ قال: «ومعنى ذلك عندي: أنَّه وَصَفَ نفسَه بالحياة الدائمة التي لا فناءَ لها ولا انقطاعَ، ونفى عنها ما هو حالٌّ بكل ذي حياة مِن خلقه مِن الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عبادَه أنَّه المستوجبُ على خلقه العبادةَ والألوهةَ، والحيُّ: الذي لا يموت، ولا يبيد كما يموت كُلُّ مَن اتخذ مِن دونِه ربًّا، وأنَّ الإله هو الدائم الذي لا يموت، ولا يبيد، ولا يفنَى، وذلك الله الذي لا إله إلا هو».

[١٠٩٢] **رَجَّح ابنُ جرير** (٥/ ١٧٨ - ١٧٩) قولَ مجاهد والربيع **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وأَوْلَى التأويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع... مِن قول العرب: فلانٌ قائمٌ بأمر هذه البلدة، تعني بذلك: المُتَوَلِّي تدبيرَ أمرها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٨، وابن المنذر ١/ ١١٣ من طريق ابن جُرَيْج. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٦.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٨١، وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٤.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٨١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٩٢، ٥٨٦.

١١٨٤٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: قَيِّمٌ على كل شيء يَكْلَؤُه، ويحفظه، ويرزقه[١]. (ز)

١١٨٥٠ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق - ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: القَيَّام على مكانه مِن سلطانه في خلقه لا يزول، وقد زال عيسى في قولهم - يعني: في قول الأحبار الذين حاجّوا النبي ﷺ من أهل نجران في عيسى - عن مكانه الذي كان به، وذهب عنه إلى غيره[٢]. (٣/ ٤٤١ - ٤٤٢)

١١٨٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، يعني: القائم على كل نفس بما كَسَبَتْ[٣]. (ز)

١١٨٥٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق عبد الله بن إدريس - قوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: القائم على مكانته الذي لا يزول، وعيسى لحمٌ ودم، وقد قضي عليه بالموت، زال عن مكانه الذي يُحدث به[٤][١٠٩٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٨٥٣ - عن أسماء يعني: بنت يزيد - من طريق شَهْر بن حوشب - أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ هاتين الآيتين اسمُ الله الأعظم** ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]»[٥]. (٢/ ١٠٦)

١١٨٥٤ - عن عبد الله بن العلاء، حدّثني القاسمُ أبو عبد الرحمن، قال: إنَّ اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه. قال الشيخ: التَمَسْتُها، فوجدتُ في البقرة [٢٥٥] آيةَ الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾،

[١٠٩٣] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ١٧٨) أنَّ مَن قالوا بهذا القول **وَجَّهوه** إلى القيام الدائم الذي لا زوال معه ولا انتقال، وأنَّ الله ﷻ إنَّما نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغيرَ والتنقلَ من مكان إلى مكان، وحدوثَ التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٨.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٣ -، وابن جرير ٥/ ١٧٨، وابن المنذر (١٩٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٦.

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٨٤ (٢٧٦١١)، وأبو داود ٢/ ٦١٣ (١٤٩٦)، والترمذي ٦/ ٨٨ (٣٧٨٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٤ (٣٨٥٥)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٢ (١٤٦٠)، ٢/ ٥٨٣ (٣١١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥/ ٢٣٤ (١٣٤٣): «حديث حسن، وصحَّحه الترمذي».

وفاتحة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وفي طه [١١١]: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾[(١)]. (ز)

﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾

١١٨٥٥ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، قال: القرآن[(٢)]. (٣/ ٤٤٤ - ٤٤٥)

١١٨٥٦ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق - ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾، أي: بالصدق فيما اختَلَفوا فيه[(٣)][١٠٩٤]. (ز)

١١٨٥٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق ابن إدريس - قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾، يقول: بالفصل في الذي ادَّعَوْا مِن الباطل[(٤)]. (ز)

١١٨٥٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾: أي: بالصِّدْق فيما اختلفوا فيه[(٥)]. (ز)

١١٨٥٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يا محمد ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾، لم يُنزله باطلًا. يعني: القرآن[(٦)][١٠٩٥]. (ز)

[١٠٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ١٥٠) أنَّ قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون المعنى: ضَمَّنه الحقائقَ مِن خبره وأمره ونهيه ومواعظه. **والثاني**: أن يكون المعنى: أنَّه نَزَّل الكتابَ باستحقاق أن ينزل لِما فيه مِن المصلحة الشاملة، وليس ذلك على أنَّه واجبٌ على الله تعالى أن يفعله. ثم أفاد دخول هذا القولِ في المعنى الأول.

[١٠٩٥] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ١٥٠) أن ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في هذا الموضع هو القرآن **باتفاق من المفسرين**.

---

(١) أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ص١٥٨ (٤٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١ - ١٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٠ - ١٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧، وابن المنذر ١/ ١١٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

١١٨٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: لِما قبلَه مِن كتاب، أو رسول[١]. (٣/ ٤٤٤)

١١٨٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مِن البيِّنات التي أُنزِلت على نوح، وإبراهيم، وهود، والأنبياء، وأُنزِل على داود الزبور[٢]. (٣/ ٤٤٤)

١١٨٦٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مِن الكتب التي قد خَلَتْ قبلَه[٣]. (٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥)

١١٨٦٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مُصَدِّقًا لِما قبلَه مِن كتاب، ورسول[٤][١٠٩٦]. (ز)

١١٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِن الكتاب. يقول: محمدٌ ﷺ مُصَدِّقٌ للكتب التي كانت قبلَه[٥]. (ز)

١١٨٦٥ ـ عن **عبد الملك بن جُرَيْج**، في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل[٦]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾

١١٨٦٦ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، كما أنزل الكتب على مَن كان قبله[٧]. (ز)

[١٠٩٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ١٨٠) غيرَ هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١ ـ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١. وعلَّقه ابنُ أبي حاتم ٢/ ٥٨٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.
(٦) علَّقه ابن المنذر ١/ ١١٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١ ـ ١٨٣.

١١٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ على موسى، ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ على عيسى[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٨٦٨ ـ عن واثِلَة بن الأَسْقَع، أنَّ النبي ﷺ قال: «**وأُنزِلت التوراةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِن رمضان، وأُنزِل الإنجيل لثلاث عشرة خَلَتْ مِن رمضان**»[٢].

﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

١١٨٦٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ في قوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، قال: هُدًى مِن الضلالة[٣]. (ز)

١١٨٧٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، هُمَا كتابان أنزلهما اللهُ، فيهما بيانٌ مِن الله، وعِصْمَةٌ لِمَن أخذ به، وصَدَّق به، وعَمِل بما فيه[٤]. (٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥)

١١٨٧١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: في الآية تقديم وتأخير، تقديرها: وأنزل التوراةَ والإنجيلَ والفرقانَ هُدًى للناس[٥]. (ز)

١١٨٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِن قَبْلُ﴾ هذا القرآن، ثم قال: ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ هما ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[٦]. (ز)

١١٨٧٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق محمد بن ثور ـ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٩١ (١٦٩٨٤)، وابن جرير ٣/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣١٠ (١٦٤٩)، ٢/ ٥٨٧ (٣١٣٧)، ٥/ ١٥٨٢ (٨٣٣٧)، ٨/ ٢٥١٦ (١٤٠٨٠).

قال الهيثميُّ في المجمع ١/ ١٩٧ (٩٥٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمران بن داوَر القَطَّان، ضعّفه يحيى، ووثّقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١٠٤ (١٥٧٥): «إسناده حَسَن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١ ـ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٨ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير البغوي ٢/ ٦، وتفسير الثعلبي ٣/ ٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾، أُنزِلت التوراة والإنجيل قبلَ القرآن[١]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾

١١٨٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: هو كتابٌ بِحَقٍّ[٢]. (ز)

١١٨٧٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: التوراة[٣] [١٠٩٧]. (ز)

١١٨٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: هو القرآن، فرَّق به بين الحق والباطل، فأحَلَّ فيه حلالَه، وحَرَّم فيه حرامَه، وشرع فيه شرائعه، وحَدَّ فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبَيَّنَ فيه بيانه، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته[٤]. (٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥)

١١٨٧٧ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾: أي: الفَصْلَ بين الحق والباطل فيما اخْتَلَف فيه الأحزابُ مِن أمرِ عيسى وغيرِه[٥]. (٣/ ٤٤٥)

١١٨٧٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: القرآن، فَرَّق بين الحقِّ والباطل[٦] [١٠٩٨]. (ز)

١١٨٧٩ ـ وعن عطاء =

[١٠٩٧] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٣/ ٦) قولَ أبي صالح **مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «وأمَّا ما رواه ابنُ أبي حاتم عن أبي صالح أنَّ المراد هاهنا بالفرقان: التوراة. فضعيف؛ لِتَقَدُّم ذِكْرِها».

[١٠٩٨] **عَلَّق ابنُ تيمية** (٢/ ١٤ ـ ١٥)، فقال: «قال قتادةُ والربيعُ: هو القرآن، فَرَّق فيه بين الحلال والحرام، والحق والباطل. وهذا لأنَّ الشيء الواحد إذا كان له وصفان كبيران فهو مع وصف كالشيء الواحد، وهو مع الوصفين بمنزلة الاثنين، حتى لو كثرت صفاته لتنزل منزلة أشخاص، ألا ترى أنَّ الرجل الذي يحسن الحساب والطب بمنزلة حاسب وطبيب».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٣.

١١٨٨٠ ـ ومجاهد بن جبر =

١١٨٨١ ـ ومِقْسَم =

١١٨٨٢ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(١)]. (ز)

١١٨٨٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾: أي: الفصلَ بين الحق والباطل فيما اختَلَفَ فيه الأحزاب مِن أمر عيسى وغيرِه[(٢)][١٠٩٩]. (ز)

١١٨٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني: قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، يعني: القرآن بعد التوراة والإنجيل، والفرقان يعني به: المُخْرِج في الدِّين من الشُّبْهَةِ والضلالة، فيه بيان كُلِّ شيء يكون إلى يوم القيامة. نظيرُها في الأنبياء [٤٨]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ

[١٠٩٩] اختلف المفسرون في المراد بالفرقان؛ **فذهب قوم** إلى أنَّه مصدر، والمراد: الفصل بين الحق والباطل في أمر عيسى. **وذهب قومٌ** إلى أنَّه القرآن، والمراد: الفصل بين الحق والباطل في أحكام الشرائع.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤) القولَ الأول الذي قاله ابنُ الزبير وابنُ إسحاق **مُسْتَنِدًا إلى دلالة القرآن، والسياق**؛ لتقدّم ذِكْرِ القرآن في قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾، ولا شكَّ أنَّ ذلك الكتاب هو القرآن لا غيره، فلا وجه لتكريره مرّة أخرى؛ إذ لا فائدة في تكريره، ولأنَّ الله عَقَّب قولَه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، وهذا وعيدٌ صريحٌ لِمَن جَحَدَ الفَصْلَ الذي أنزله الله فرقانًا بين الحق والباطل وعانده.

وكذا رجَّح **ابنُ كثير** (٣/ ٦) هذا القول.

ووَجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ١٥٤) تفسيرَ الفرقان بالقرآن لكونه يُفَرِّق بين الحق والباطل، ثُمَّ جَمَع بين القولين، فقال: «والفرقانُ يَعُمُّ هذا كلَّه».

وذكر أنَّ بعض المفسرين قال بأنَّ الفرقان هنا كل أمر فرق بين الحق والباطل، فيما قدم وحدث، وعلَّق عليه، بقوله: «فيدخل في هذا التأويل طوفان نوح، وفرق البحر لغرق فرعون، ويوم بدر، وسائر أفعال الله تعالى المفرقة بين الحق والباطل، فكأنه تعالى ذكر الكتاب العزيز، ثم التوراة والإنجيل، ثم كل أفعاله ومخلوقاته التي فرقت بين الحق والباطل، كما فعلت هذه الكتب، ثم توعد تعالى الكفار عمومًا بالعذاب الشديد، وذلك يعم عذاب الدنيا بالسيف والغلبة، وعذاب الآخرة بالنار». ثم بيَّن أنَّ الإشارة بهذا الوعيد إلى نصارى نجران، وذكر أنَّ النقَّاش قال بأنَّه إلى اليهود؛ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، وبني أخطب وغيرهم.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١١٥ ـ ١١٦.

وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، يعني: المخرج من الشبهات، وفي البقرة [١٨٥]: ﴿وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

١١٨٨٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَذَابٌ﴾، أي: عقوبة الآخرة[٢]. (ز)

١١٨٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾: بمحمد ﷺ[٣]. (ز)

١١٨٨٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، يعني: النصارى[٤]. (ز)

١١٨٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾، يعني: القرآن، وهم اليهود، كفروا بالقرآن، منهم: حُيَيّ، وجُدَيّ، وأبو ياسر بنو أَخْطَب، وكعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، وزيد بن التابوه، وغيرهم، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ في الآخرة ﴿شَدِيدٌ﴾[٥]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾

١١٨٨٩ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾: أي: أنَّ الله مُنتَقِمٌ مِمَّن كفر بآياته، بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها[٦][١١٠٠]. (٣/ ٤٤٥)

١١٨٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾، يعني: عزيز في ملكه، منيع شديد الانتقام من أهل مكة، هذا وعيد لِمَن خالف أمره[٧]. (ز)

١١٨٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾: إنَّ الله مُنتَقِم مِمَّن كفر بآياته بعد علمه بها، ومعرفته بما جاء منه فيها[٨]. (ز)

[١١٠٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ١٨٤) غير هذا القول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.
(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩ من طريق سلمة.

١١٨٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾: عزيزٌ ذو بَطْشٍ مِمَّن أراد[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾

١١٨٩٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: أي: قد علم ما يُرِيدون، وما يَكِيدون، وما يُضَاهون بقولهم في عيسى، إذ جعلوه ربًّا وإلهًا، وعندهم من عِلْمِه غير ذلك؛ غِرَّةً بالله، وكفرًا به[2]. (٣/ ٤٤٥)

١١٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يعني: شيء من أهل السماء، ولا من أهل الأرض، كُلُّ ذلك عنده[3]. (ز)

١١٨٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: لا يخفى عليه في الأرض ولا في السماء مِمَّا جاءوا يريدون، ويَكِيدُون[4]. (ز)

١١٨٩٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: أي: قد علم ما يُريدون، وما يَكيدون، وما يُضاهِئُون بقولهم في عيسى، إذ جعلوه ربًّا وإلهًا، وعندهم من عِلْمِه غير ذلك؛ غِرَّةً بالله، وكفرًا به[5]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

❁ نزول الآية:

١١٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ نزلت في عيسى ابن مريم ﷺ، خلقه من غير أب، ذكرًا وأنثى، سويًّا وغير سويٍّ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره. نزلت هذه الآية في قولهم، وما قالوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٢ ـ ١٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٠ من طريق سلمة.

من البهتان والزور لعيسى ﷺ[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١١٨٩٨ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، قال: ذكورًا، وإناثًا[٢]. (٣/٤٤٥)

١١٨٩٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أيّوب بن عبد الله الفهري - قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، قال: يُؤتى بما في الأرحام، فينظر فيها ثلاث ساعات[٣]. (ز)

١١٩٠٠ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

١١٩٠١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، قال: إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يومًا، ثم تكون علقة أربعين يومًا، ثم تكون مضغة أربعين يومًا، فإذا بلغ أن يُخْلق بعث الله مَلَكًا يُصَوِّرها، فيأتي الملَك بتراب بين أصبعيه، فيخلط فيه المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يُصَوِّره كما يؤمر، ثم يقول: أذَكَرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ وما رِزقه؟ وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله، ويكتب الملَك، فإذا مات ذلك الجسدُ دُفِن حيث أُخِذ ذلك التراب[٤]. (٣/٤٤٦)

١١٩٠٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، قال: قادِرٌ - واللهِ - ربُّنا أن يُصَوِّر عباده في الأرحام كيف يشاء؛ من ذكر أو أنثى، أو أسود أو أحمر، تامٍّ خَلْقُه وغيرِ تامٍّ[٥]. (٣/٤٤٦)

١١٩٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، قال: إذا وقعت النُّطْفَةُ في الرَّحِم طارت في الجسد أربعين يومًا، ثم تكون علقة أربعين يومًا، ثم تكون مضغة أربعين يومًا، فإذا بلغ أن يُخْلَق بعث الله ملَكًا يُصَوِّرُها، فيأتي الملَك بتراب بين أصبعيه، فيخلط فيه المضغة، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٢١٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٨٦ - ١٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٨٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٠ - ٥٩١ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يعجنه بها، ثم يصوره كما يؤمر، ثم يقول: أذَكرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ وما رِزقه؟ وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله، ويكتب الملَك، فإذا مات ذلك الجسدُ دُفِن حيث أُخِذ ذلك التراب[١]. (ز)

١١٩٠٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾: أي: أنه صوَّر عيسى في الرَّحِم كيف شاء[٢]. (ز)

١١٩٠٥ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾: قد كان عيسى مِمَّن صُوِّر في الأرحام، لا يدفعون ذلك ولا يُنكِرُونه، كما صُوِّر غيرُه من بني آدم، فكيف يكون إلهًا وقد كان بذلك المَنزِل؟![٣]. (٣/ ٤٤٥)

١١٩٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[٤]. (ز)

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾

١١٩٠٧ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: العزيزُ في نِقمته إذا انتقم، الحكيمُ في أمره[٥]. (٣/ ٤٤٦)

١١٩٠٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ثُمَّ قال ـ يعني: الرَّبَّ ﷻ ـ إنزاهًا لنفسه، وتوحيدًا لها مِمَّا جعلوا معه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: العزيزُ في نُصْرَتِه مِمَّن كَفَر به إذا شاء، والحكيم في عُذْرِه وحُجَّته إلى عباده[٦][١١٠١]. (ز)

١١٩٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[٧]. (ز)

١١٩١٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، يقول: عزيز في نِقْمَتِه، حكيم في أمره[٨]. (ز)

[١١٠١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ١٨٤) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٢، ١٨٦.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٨.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩١ مختصرًا.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٨.

١١٩١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[١]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

١١٩١٢ ـ عن عبد الله بن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رئاب ـ من طريق ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: مَرَّ أبو ياسر بن أَخْطَب، فجاء رجلٌ من يهود لرسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. فأتى أخاه حُيَيَّ بن أَخْطَبَ في رِجالٍ من اليهود، فقال: أتعلمون، واللهِ، لقد سمعتُ محمدًا يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. فقال: أنت سمعتَه؟ قال: نعم. فمشى حتى وافى أولئك النفر إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: ألم تقل: إنَّك تتلو فيما أُنزل عليك: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾؟ فقال: «**بلى**». فقالوا: لقد بُعث بذلك أنبياء، ما نعلمُه بُيِّن لنبيٍّ منهم ما مُدَّةُ مُلْكِه وما أَجَلُ[٢] أُمَّتِهِ غيرَك! الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة. ثم قال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: «**نعم** ﴿الٓمٓصٓ﴾». قال: هذه أثقلُ وأطولُ، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وثلاثون ومائة، هل مع هذا غيره؟ قال: «**نعم** ﴿الٓرٰ﴾». قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، هذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، هل مع هذا غيره؟ قال: «**نعم** ﴿الٓمٓرٰ﴾». قال: هذه أثقل وأطول، هذه إحدى وسبعون ومائتان. ثُمَّ قال: لقد لُبِّس علينا أمرُك حتى ما ندري أقليلًا أُعطيتَ أم كثيرًا؟! ثم قال: قوموا عنه. ثم قال أبو ياسر لأخيه ومَن معه: ما يدريكم، لعلَّه قد جُمِع هذا كله لمحمد؟! إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع سنين. فقالوا: لقد تشابه علينا أمرُه. فيزعمون: أنَّ هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.

(٢) عند ابن جرير: أُكُلُ.

وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[١]. (٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢)

١١٩١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، وجابر بن رئاب ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ أبا ياسر بن أَخْطَب مَرَّ بالنبي ﷺ وهو يقرأ فاتحة الكتاب، و﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. فذكر القصّة[٢]. (٣/ ٤٥٢)

١١٩١٤ ـ وعن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق محمد بن ثور ـ نحوه[٣]. (٣/ ٤٥٢)

١١٩١٥ ـ عن الربيع: أنَّ النصارى قالوا لرسول الله ﷺ: ألستَ تزعم أنَّ عيسى كلمة الله وروح منه؟ قال: «**بلى**». قالوا: فحسبُنا. فأنزل الله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾[٤]. (٣/ ٤٥٨)

❁ تفسير الآية:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١١٩١٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ القرآن أُنزِل على نبيِّكم ﷺ من سبعة أبواب، على سبعة أحرف، وإنَّ الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد، على حرف واحد[٥]. (٣/ ٤٥٧)

١١٩١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: القرآن[٦][١١٠٢]. (ز)

[١١٠٢] نَقَل **ابنُ عَطِيَّة** (٢/ ١٥٥) **الإجماعَ** على أنَّ المراد بـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: القرآن، فقال: «و﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ في هذه الآية: القرآن، بإجماعٍ من المتأولين».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٢٠٨ (٢٢٠٩)، وابن جرير ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

قال ابنُ كثير في تفسيره ١/ ١٦٢: «فهذا مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يُحْتَجُّ بما انفرد به». وقال السيوطي في الدر ١/ ١٢٤: «بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى يونس بن بكير في المغازي.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٢٠٠)، ووصفه السيوطي بأنه مِن وجهٍ آخرَ مُعْضلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦ (٣١٨٧) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص١٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩١.

﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾

١١٩١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن قيس ـ أنَّه قال: في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، قال: الثلاث آيات من آخر سورة الأنعام محكمات؛ ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ﴾ والآيتان بعدها [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣][(١)]. (٣/٤٤٧)

١١٩١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوَّام، عمَّن حَدَّثه ـ في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، قال: مِن ههنا: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ﴾ إلى آخر ثلاث آيات [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣]، ومِن ههنا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى ثلاث آيات بعدها [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥][(٢)][١١٠٣]. (٣/٤٤٧)

١١٩٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١١٩٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾: الحلالُ، والحرام[(٤)]. (٣/٤٤٨)

١١٩٢٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١١٩٢٣ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: أمَّا الآيات المحكمات فهُنَّ الناسخات التي يُعْمَل بهن، وأما المُتشابهات فهنَّ المنسوخات[(٥)][١١٠٤]. (٣/٤٤٨)

[١١٠٣] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/١٥٦) على قول ابن عباس هذا بقوله: «وهذا عندي مِثالٌ أَعْطَاهُ في المُحْكَمَات».

[١١٠٤] **علَّق ابنُ عطية** (٢/١٥٦) على هذا القول الذي قال به ابن مسعود، وابن عباس ـ من طريق علي، والعوفي ـ وقتادة، والربيع، والضحاك، بقوله: «وهذا عندي على جهة التَّمْثِيل، أي: يوجد الإحكام في هذا، والتشابهُ في هذا، لا أنَّه وَقْفٌ على هذا النوع من الآيات».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٣ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٢ (٣١٦٨)، والحاكم ٢/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣، وابن المنذر (٢٢١)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٤.

١١٩٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ قال: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يُؤمَن به، ويُعمَل به[(١)]. (٣/٤٤٧)

١١٩٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾: الناسخ الذي يُدان به، ويُعمَل به[(٢)]. (٣/٤٤٧)

١١٩٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: المحكمات: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يُؤمَن به، ويُعْمَل به[(٣)]. (ز)

١١٩٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: المحكماتُ: ما فيه الحلالُ والحرامُ، وما سوى ذلك منه مُتشابِهٌ يُصَدِّقُ بعضُه بعضًا. مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، ومثل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ومثل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧][(٤)][١١٠٥]. (٣/٤٤٨)

١١٩٢٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: المُحْكَم: ما لم يُنسَخ[(٥)]. (ز)

١١٩٢٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ

[١١٠٥] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٣/٨ ـ ٩) **مستندًا إلى القرآن** كونَ قولِ مجاهد تفسيرًا لهذه الآية بقوله: «وهذا إنَّما هو في تفسير قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣]، هناك ذكروا: أنَّ المتشابه هو الكلام الذي يكون في سياق واحد، والمثاني هو الكلام في شيئين متقابلين؛ كصفة الجنة وصفة النار، وذكر حال الأبرار ثم حال الفجار ونحو ذلك، فأمَّا هاهنا فالمتشابه هو الذي يقابل المُحْكَم».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٢/٢٩)، وزاد فقال: «كذلك قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ لو أريد بالمتشابه تصديق بعضه بعضًا لكان اتِّباع ذلك غير محذور، وليس في كونه يُصَدِّق بعضه بعضًا ما يمنع ابتغاء تأويله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣، وابن المنذر (٢١٧)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٣ (٣١٦٧، ٣١٧٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣ ـ ١٩٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والفريابي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٥، وابن المنذر ١/١١٧، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٠.

أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: النَّاسِخات[١]. (ز)

١١٩٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[٢]. (ز)

١١٩٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١١٩٣٢ ـ ومجاهد بن جبر =

١١٩٣٣ ـ وقتادة بن دِعامة =

١١٩٣٤ ـ والضحاك بن مُزاحِم =

١١٩٣٥ ـ ومقاتل بن حيان =

١١٩٣٦ ـ والربيع بن أنس =

١١٩٣٧ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، قالوا: المُحْكَم: الذي يُعْمَل به[٣]. (ز)

١١٩٣٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، قال: المُحْكَم: ما يُعمَل به[٤]. (ز)

١١٩٣٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: والمُحْكَمات: الناسخُ الذي يُعْمَل به؛ ما أحَلَّ الله فيه حلالَه، وحرَّم فيه حرامَه، وأما المتشابهات: فالمنسوخُ الذي لا يُعْمَل به، ويُؤْمَنُ به[٥]. (ز)

١١٩٤٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق سليمان بن عامر ـ قال: المُحْكَمَات: هي الآمِرَةُ، الزَّاجِرَةُ[٦]. (٣/٤٤٨)

١١٩٤١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: المُحْكَمات: الناسِخُ الذي يُعْمَلُ به[٧]. (ز)

١١٩٤٢ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: المُحْكَمات

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٥، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٠، وابن جرير ٥/١٩٥.

(٢) تفسير البغوي ٢/٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٥، وابن جرير ٥/١٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٤، وابن المنذر ١/١١٧ ـ ١١٨ بعضَه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٥.

حُجَّةُ الرَّبِّ، وعِصْمَةُ العبادِ، ودفعُ الخصومِ والباطلِ، ليس لها تصريفٌ ولا تحريفٌ عَمَّا وُضِعَتْ عليه، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ في الصِّدق، لَهُنَّ تصريفٌ وتحريفٌ وتأويلٌ، ابتلى اللهُ فيهِنَّ العبادَ كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يُصْرَفْنَ إلى الباطل، ولا يُحَرَّفْنَ عن الحقِّ[1] [١١٠٦]. (٣/٤٤٩)

١١٩٤٣ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، فهُنَّ حُجَّةُ الرَّبِّ، وعِصْمَةُ العباد، ودَمْغُ الخصومِ والباطلِ، ليس لَهُنَّ تصريفٌ ولا تحريفٌ عما وُضِعْنَ عليه[2]. (ز)

١١٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، يُعْمَل بِهِنَّ، وهُنَّ الآيات التي في الأنعام [١٥١ ـ ١٥٣] قوله سبحانه: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ إلى ثلاث آيات آخرهن: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]. (ز)

١١٩٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وقرأ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، قال: وذَكَرَ حديثَ رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية منها، وحديثَ نوح في أربع وعشرين آية منها، ثُمَّ قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [هود: ٤٩]، ثم ذَكَر: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ [هود: ٥٠] فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ ذَكَر صالحًا وإبراهيم ولوطًا وشعيبًا، وفرغ من ذلك، وهذا يقينٌ، ذلك يقينٌ أُحْكِمَت آياته ثُمَّ فُصِّلَتْ. قال: والمتشابهُ ذِكْرُ موسى في أَمْكِنَةٍ كثيرة، وهو متشابه، وهو كُلُّه معنًى واحد ومتشابه: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠]. ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾ [القصص: ٣٢]، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ [النمل: ١٢]. ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠]، ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧، والشعراء: ٣٢]. قال: ثم ذكر هودًا في عشر آيات منها، وصالحًا في ثماني آيات منها، وإبراهيم في ثماني آيات أخرى، ولوطًا في ثماني آيات منها، وشعيبًا في ثلاث عشرة آية، وموسى في أربع آيات، كل هذا يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة، فانتهى ذلك إلى مائة آية من سورة

[١١٠٦] رجَّح **ابنُ عطية** (٢/١٥٧)، **وابنُ كثير** (٣/٩) قولَ ابن الزبير من طريق ابن إسحاق، وقال **ابنُ عطية**: «وهذا أحسن الأقوال في هذه الآية». ولم يذكرا مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٣.

هود، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]. وقال في المتشابه من القرآن: مَن يُرِدِ الله به البلاءَ والضلالةَ يقولُ: ما شَأْنُ هذا لا يكون هكذا؟! وما شأنْ هذا لا يكون هكذا؟![1]. (ز)

﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾

١١٩٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: أصلُ الكتاب؛ لأنَّهُنَّ مكتوبات في جميع الكتب[2]. (٣/٤٤٩)

١١٩٤٧ ـ عن مجاهد بن جَبْر، في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه مُتشابِهٌ[3] [١١٠٧]. (ز)

١١٩٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الحلال، والحرام. قلتُ له: فـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ قال: هذه أمُّ القرآن[4]. (٣/٤٤٩)

١١٩٤٩ ـ عن يحيى بن يَعْمُر =

١١٩٥٠ ـ وأبي فاخِتَة ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ أنَّهما تَراجَعا هذه الآية: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فقال أبو فاخِتَة: هُنَّ فواتحُ السُّوَرِ منها يُسْتَخْرَجُ القرآن؛ ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ منها اسْتُخْرِجَتِ البقرةُ، و﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ منها اسْتُخْرِجَت آلُ عمران. قال يحيى: هُنَّ اللاتي فيهِنَّ الفرائض، والأمر، والنهي، والحلالُ، والحدودُ، وعِمادُ الدِّين. وضرب لذلك مثلًا، فقال: أمُّ القرى: مكة.

[١١٠٧] نقل **ابنُ عطية** (٢/١٥٧) خِلافَ المفسرين في تعيين المحكم والمتشابه. **ووَجَّه** بعض الأقوال بأنَّها خارِجةٌ على المثال. ثُمَّ **انتَقَدَ** حَصْرَ المعنى في قولٍ منها **مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال بعد ذكره لقول ابن عباس، وابن مسعود، والربيع، وقتادة، والضحاك، وما في معناها: «وهذه الأقوال وما ضارعها يضعفها أنَّ أهل الزَّيْغِ لا تَعَلُّقَ لهم بنوعٍ مِمَّا ذُكِر دون سواه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣ (٣١٧٣).
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٧٥ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٧١.

وأمُّ خراسان: مَرْو. وأمُّ المسافرين: الذين يجعلون إليه أمرهم، ويُعْنَى بهم في سفرهم. قال: فذاك أُمُّهُم[1] [١١٠٨]. (٣/٤٤٨ ـ ٤٤٩)

١١٩٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: أصلَ الكتاب؛ لأنَّهُنَّ في اللوح المحفوظ مكتوبات، وهُنَّ مُحَرّمات على الأُمَم كُلِّها في كتابهم، وإنَّما تَسَمَّيْنَ أُمَّ الكتاب لأنَّهُنَّ مكتوباتٌ في جميع الكتب التي أنزلها الله ـ تبارك وتعالى ـ على جميع الأنبياء، وليس مِن أهل دِين إلا وهو يُوصى بِهِنَّ[2]. (ز)

١١٩٥٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: إنَّما قال: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لأنَّه ليس مِن أهل دينٍ إلا يَرْضَى بِهِنَّ[3]. (٣/٤٤٩)

١١٩٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هُنَّ جِماعُ الكِتاب[4] [١١٠٩]. (ز)

﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾

١١٩٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ قال: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: منسوخه، ومُقَدَّمه، ومُؤَخَّره، وأمثاله، وأقسامه، وما يُؤْمَن به ولا يُعْمَل به[5]. (٣/٤٤٧)

[١١٠٨] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/١٥٨ ـ ١٥٩) قولَ أبي فاختة: أنَّ أُمَّ الكتاب هي فواتح السور؛ لمخالفته **ظاهر القرآن**، فقال: «وهذا قولٌ مُتَداعٍ للسقوط مُضْطَرِبٌ، لم ينظر قائلُه أوَّلَ الآية وآخرَها ومقصدَها. وإنَّما معنى الآية: الإنحاءُ على أهلِ الزيغ والإشارة بذلك؛ أوّلًا إلى نصارى نجران وإلى اليهود الذين كانوا معاصرين لمحمد ﷺ، فإنَّهم كانوا يعترضون معاني القرآن، ثم تَعُمُّ بعد ذلك كُلَّ زائغ».

[١١٠٩] ذكر **ابن عطية** (٢/١٥٨) أن المهدويَّ والنقّاش قالا: كل آية محكمة في كتاب الله يقال لها: أم الكتاب. وانتقده **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وهذا مردود، بل جميع المحكم هو أم الكتاب». وذكر أنَّ النقَّاش قال بأن مثال ذلك كما تقول: كلكم عَلَيَّ أسدٌ ضارٍ. وانتقد مثاله بأنه غير مُحْكم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠١، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الضُّرَيس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣، ٥٩٤ (٣١٧٣، ٣١٧٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣، وابن المنذر (٢١٧)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٣ (٣١٦٧، ٣١٧٤).

١١٩٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: المنسوخات التي لا يُدَان بِهِنَّ[(١)]. (٣/٤٤٧)

١١٩٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق باذام ـ: المتشابه: حروفُ التَّهَجِّي في أوائل السُّوَر[(٢)]. (ز)

١١٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١١٩٥٨ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: فَهُنَّ المنسوخات[(٣)]. (٣/٤٤٨)

١١٩٥٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: المتشابهاتُ: آياتٌ في القرآن يَتَشابَهْنَ على الناس إذا قَرَأُوهُنَّ، ومِن أجل ذلك يَضِلُّ مَن ضَلَّ، فكُلُّ فِرْقَةٍ يقرؤون آيةً من القرآن يزعمون أنها لهم، فمنها يتبع الحروريَّةُ مِن المتشابه قولَ الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ثُمَّ يقرؤون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، فإذا رأوا الإمامَ يحكم بغير الحقِّ قالوا: قد كفر، فمَن كفر فقد عدل بربه، ومَن عدل بِرَبِّه فقد أشرك برَبِّه، فهؤلاء الأئِمَّةُ مُشْرِكون[(٤)]. (٣/٤٤٩ ـ ٤٥٠)

١١٩٦٠ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: يُصَدِّقُ بعضه بعضًا[(٥)]. (ز)

١١٩٦١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: ما نُسِخ وتُرِك يُتْلَى[(٦)]. (ز)

١١٩٦٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، أمَّا المتشابهات: فالمنسوخُ الذي لا يُعْمَل به، ويُؤْمَنُ به[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ٩، وتفسير الثعلبي ٣/ ١١. وتمام الأثر سبق في سبب النزول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٩٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٢٢٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٩٥، وأخرجه الثوري في تفسيره ص٧٥ دون قول: وتُرك يُتلى، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٠، وابن المنذر ١/ ١٢٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٣. كما أخرج ابن جرير ٥/ ١٩٥ نحوه من طريق سلمة بن نُبَيْط.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٠، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٣.

١١٩٦٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: والمتشابهاتُ: المنسوخُ الذي لا يُعْمَلُ به، ويُؤْمَنُ به[١]. (ز)

١١٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿الٓمٓرٰ﴾، ﴿الٓرٰ﴾، شُبِّه على اليهود كَم تَمْلِكُ هذه الأُمَّةُ مِن السنين، والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع[٢]. (ز)

١١٩٦٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، يعني فيما بَلَغَنَا: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿الٓمٓرٰ﴾، و﴿الٓرٰ﴾[٣]. (٣/ ٤٤٩)

١١٩٦٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: لَمْ يُفَصَّل فيهِنَّ القولُ كفَصْلِه في المحكمات، تَتَشابَهُ في عقول الرجال، ويَتَخالَجُها التَّأْوِيلُ، فابتلى اللهُ فيها العبادَ كابتلائهم في الحلال والحرام[٤]. (ز)

١١٩٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: في الصِّدق، لَهُنَّ تحريفٌ، وتصريفٌ، وتأويلٌ، ابتلى الله فيهِنَّ العبادَ كما ابتلاهم في الحلال والحرام، أن يُصْرفن إلى الباطل، ولا يُحَرَّفْنَ عن الحقِّ[٥]. (ز)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾

نزول الآية:

١١٩٦٨ ـ عن الحسن البصري، أنَّه قال: نزلت في الخوارج[٦]. (ز)

١١٩٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: عمدوا ـ يعني: الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ مِن نصارى نجران ـ فخاصموا النبيَّ ﷺ، قالوا: ألستَ تزعم أنَّه كلمةُ الله، وروحٌ منه؟ قال: «**بلى**». قالوا: فحسبنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾. ثم إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ أنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩][٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٩٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٤.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٤ من طريق سلمة.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٥ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٥ مرسلًا.

تفسير الآية:

١١٩٧٠ ـ عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ قال: «**هم الخوارج**». وفي قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: «**هم الخوارج**»[(١)] [١١١٠]. (٣/ ٤٥٤)

١١٩٧١ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني ـ = (٣/ ٤٥٢)

١١٩٧٢ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، أما الزَّيْغُ: فالشكُّ[(٢)]. (ز)

١١٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: يعني: أهل الشَّك، فيحملون المُحْكَم على المتشابه، والمتشابه على المُحْكَم، ويُلَبِّسُون؛ فلَبَّسَ اللهُ عليهم[(٣)]. (٣/ ٤٥٢)

١١٩٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، قال: هم أصحاب الخصومات والمِراء في دِين الله[(٤)]. (ز)

١١٩٧٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، قال: شَكٌّ[(٥)]. (ز)

[١١١٠] **علَّق ابن كثير** (٣/ ١٢) على هذه الرواية بقوله: «وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفًا من كلام الصحابي، ومعناه صحيح؛ فإن أوَّل بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسَّم رسول الله ﷺ غنائم حُنَين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم ـ وهو ذو الخويصرة، بقر الله خاصرته ـ: اعدل فإنك لم تعدل. فقال له رسول الله ﷺ: «**لقد خِبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل، أيأمنُني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟!**»».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٩٤ (٢٢٢٥٩) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٤ (٣١٧٩).
وفي إسناده أبو غالب البصري الراوي عن أبي أمامة، وهو مختلف فيه، قال ابن حجر في التقريب (٨٣٦٢): «صدوق يخطئ».
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، وابن المنذر ١/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥.
(٤) أخرجه الهروي في ذمِّ الكلام وأهله ٢/ ٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٣، وابن المنذر ١/ ١٢٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥.

١١٩٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ الآية، قال: طلبَ القومُ التأويلَ، فأخطأوا التأويل، وأصابوا الفتنة، واتَّبعوا ما تشابه منه؛ فهلكوا بين ذلك[١]. (٣/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)

١١٩٧٧ ـ عن مَعْمَر، قال: كان قتادةُ إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: إن لم يكونوا الحَرُورِيَّةَ[٢] والسَّبَائِيَّة[٣] فلا أدري مَن هم؟! ولَعَمْرِي، لَقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعةَ الرضوان من المهاجرين والأنصار خَبَرٌ لِمَنِ اسْتَخْبَر، وعِبْرَةٌ لِمَنِ اسْتَعْبَر، لِمَن كان يعقل أو يُبْصر. إنَّ الخوارج خرجوا وأصحابُ رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق، وأزواجُه يومئذٍ أحياء، واللهِ، إنْ خرج منهم ذكرٌ ولا أنثى حَرُورِيًّا قط، ولا رضُوا الذي هم عليه، ولا مالَؤُوهم فيه، بل كانوا يُحَدِّثون بعَيْبِ رسول الله ﷺ إيَّاهم، ونعتِه الذي نعتهم به، وكانوا يُبْغِضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتَشْتَدُّ ـ واللهِ ـ عليهم أيديهم إذا لَقوهم. ولعَمْرِي، لو كان أمرُ الخوارج هُدًى لاجتمع، ولكنَّه كان ضلالًا فتَفَرَّق، وكذلك الأمرُ إذا كان مِن عند غير الله وجدت فيه اختلافًا كثيرًا، فقد أَلَاصُوا[٤] هذا الأمرَ مُنذُ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يومًا أو أنجحوا؟ يا سبحان الله! كيف لا يعتبر آخِرُ هؤلاء القوم بأوَّلِهم؟! لو كانوا على هُدًى قد أظهره الله وأَفْلَجَه ونصره، ولكنهم كانوا على باطلٍ أكذبه الله وأَدْحَضَه، فهم كما رأيتَهم؛ كُلَّما خرج لهم قَرْنٌ أَدْحَضَ اللهُ حُجَّتهم، وأَكْذَب أُحْدُوثَتَهُم، وأَهْرَقَ دِماءَهم، وإن كتموا كان قَرْحًا في قلوبهم، وغمًّا عليهم، وإن أظهروه أَهْراقَ اللهُ دِماءَهم، ذاكم ـ واللهِ ـ دينُ سُوءٍ؛ فاجْتَنِبُوه. واللهِ، إنَّ اليهودية لَبِدْعَة، وإنَّ النصرانية لَبِدْعَة، وإنَّ الحَرُورِيَّة لَبِدْعَة، وإنَّ السَّبَائِيَّة لَبِدْعَة، ما نزل بِهِنَّ كتابٌ، ولا سَنَّهُنَّ نبيٌّ[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) الحرورية: هم فرقة الخوارج، وسمُّوا بهذا الاسم لأنهم بعد خروجهم على عليٍّ ﷺ ورفضهم التحكيم، نزلوا بموضع قرب الكوفة يقال له: حروراء. ينظر: مقالات الإسلاميّين ١/ ٢٠٧، ومعجم البلدان ٢/ ٣٣٦.

(٣) السبائية: إحدى فرق الشيعة الغالية، وهي تنتسب إلى عبد الله بن سبأ، ومن جهالاتهم زعمهم أنَّ عليًّا لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأُ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٨٦، والملل والنحل ١/ ٣٦٥.

(٤) ألاص الأمر: حرّكه وأداره لينتزعه. لسان العرب (لوص).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٥ ـ ١١٦، وابن جرير ٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ واللفظ له.

١١٩٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، قال: شَكٌّ[١]. (ز)

١١٩٧٩ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: أي: مَيْلٌ عن الهدى[٢]. (ز)

١١٩٨٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: هم اليهود، طَلَبوا عِلْمَ أجلِ هذه الأمّة واستخراجها بحساب الجُمَّل[٣]. (ز)

١١٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، يعني: مَيْل عن الهدى، وهو الشَّكُّ، فهُم اليهودُ[٤]. (ز)

١١٩٨٢ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، يعني: حُيَيّ بن أَخْطَب، وأصحابه مِن اليهود[٥]. (ز)

١١٩٨٣ ـ عن **عبد الملك بن جُرَيْج**، قال: ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ المنافقون[٦]. (٣/ ٤٥٢)

١١٩٨٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: أي: مَيْل عن الهدى[٧]. (ز)

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾

١١٩٨٥ ـ عن عائشة ـ من طريق عبد الله بن أبي مُلَيْكة ـ قالت: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، فقال: «**فإذا رأيتُم الذين يُجادلون فيه فهُم الذين عنَى اللهُ؛ فاحذروهم**»[٨]. (٣/ ٤٥٣)

١١٩٨٦ ـ عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ في أُمَّتي قومًا يقرؤون القرآن، ينثُرُونَه نَثْر الدَّقَل**[٩]**، يتأوَّلونه على غير تأويله**»[١٠]. (٣/ ٤٥٥)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٣) تفسير البغوي ٢/ ٩، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥، وابن المنذر ١/ ١٢٣ من طريق إسحاق.
(٦) علَّقه ابن جرير ٥/ ٢٠٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥، وابن المنذر ١/ ١٢٣ من طريق زياد.
(٨) أخرجه أحمد ٤٠/ ٢٥٥ (٢٤٢١٠)، وابن ماجه ١/ ٣٢ (٤٧)، وابن حبان ١/ ٢٧٧ (٧٦)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٨٤ (٣٧٦)، وابن جرير ٥/ ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١.
(٩) الدقل: رديء التمر ويابسه. مادة (دقل).
(١٠) أخرجه أبو يعلى ـ كما عند البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٤٥ (٥٩٩٠) ـ.
=

١١٩٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾، قال: فيحمِلُون المُحْكَمَ على المتشابه، والمتشابِهَ على المُحْكَم، ويُلَبِّسُون؛ فلبَّس الله عليهم[١]. (ز)

١١٩٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله ـ جلَّ وعَزَّ ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾، وقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٣]، وقوله ﷻ: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ [النساء: ١٤٠]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة في القرآن، وأخبرهم: إنَّما هلك مَن كان قبلكم بالمِراء والخصومات في دين الله[٢]. (ز)

١١٩٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾، قال: الباب الذي ضلّوا منه، وهلكوا فيه ابتغاءَ تأويله[٣]. (٣/٤٥٣)

١١٩٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾، قال: يتّبعون المنسوخ والناسخ، فيقولون: ما بالُ هذه الآية عُمِل بها كذا وكذا مكان هذه الآية، فتُرِكت الأولى وعُمِل بهذه الأخرى؟ هلَّا كان العملُ بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نُسخت! وما بالُه يَعِدُ العذابَ مَنْ عمِل عمَلًا يُعَذِّبُه بالنار، وفي مكان آخر مَن عمِله فإنَّه لم يُوجِب له النار؟[٤]. (ز)

١١٩٩١ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾: أي: ما تَحَرَّفَ منه وتَصَرَّف، ليُصَدِّقُوا به ما ابْتَدَعُوا وأَحْدَثُوا، لِيَكُونَ لَهُم حُجَّةً على ما قالوا وشُبْهَةً[٥]. (ز)

١١٩٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[٦][١١١١]. (ز)

[١١١١] اختلف المفسرون فيمَن عُني بهذه الآية؛ **فقال قومٌ**: عُنِي به الوفد من نصارى نجران ==

= قال البوصيري: «هذا إسناد رواته ثقات، وأبو موسى هو محمد بن المثنى البصري».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٤.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦ مختصرًا من طريق سلمة.

﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾

١١٩٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾، قال: الشُّبُهات، بها أُهْلِكوا[1]. (٣/ ٤٥٣)

١١٩٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان بن حسين ـ في قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾، قال: الضلالة[2]. (ز)

== الذين خاصموا الرسول ﷺ في أمر عيسى. **وذهب آخرون** إلى نزولها في أبي ياسر بن أخطب، وأخيه، والنفر الذين ناظروا الرسول ﷺ في قدر مدة أُكله وأُكل أمته (أي: أجله في الدنيا)، وأرادوا عِلْمَ ذلك مِن قِبَل الحروف المقطعة. **وقال آخرون**: بل عنى اللهُ ﷻ بذلك كُلَّ مُبْتَدِعٍ في دينه.

وقدَّم **ابنُ جرير** (٥/ ٢١١ ـ ٢١٢) القولين الأولين، فقال: «والذي يَدُلُّ عليه ظاهرُ هذه الآية أنَّها نزلت في الذين جادلوا رسول الله ﷺ بمتشابه ما أُنزِل إليه مِن كتاب الله؛ إمَّا في أمر عيسى، وإمَّا في مدة أُكله وأُكل أمته».

ثُمَّ رَجَّح القولَ الثاني منهما **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وهو بأن تكون في الذين جادلوا رسول الله ﷺ بمتشابهه في مدته ومده أمته أشبهُ؛ لأنَّ قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ دالٌّ على أنَّ ذلك إخبارٌ عن المُدَّة التي أرادوا عِلْمَها من قِبَل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فأمَّا أمر عيسى وأسبابُه فقد أعلم اللهُ ذلك نبيَّه محمدًا ﷺ وأُمَّته وبيَّنَه لهم، فمعلومٌ أنَّه لم يَعْنِ إلا ما كان خَفِيًّا عن الآحاد».

ثُمَّ أفاد (٥/ ٢١٤ بتصرف) انسحابَ الآيةِ بعد ذلك على كُلِّ مبتدع، فقال: «وهذه الآيةُ وإن كانت نزلت فيمَن ذكرنا أنَّها نزلت فيه من أهل الشرك؛ فإنَّه مَعْنِيٌّ بها كُلُّ مُبْتَدِعٍ في دين الله بِدْعَةً، فمال قلبُه إليها، تأويلًا منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاجَّ به وجادلَ به أهل الحق، وعدل عن الواضح مِن أدلة آيِه المحكمات؛ إرادةً منه بذلك اللبس على أهل الحقِّ، وطلبًا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنًا مَن كان».

ورَجَّح **ابنُ عطية** (٢/ ١٦٠) عمومَ المعنى.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٥، ٢١٣ واللفظ له، وابن المنذر ١/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الحربيُّ في غريب الحديث ٣/ ٩٣١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٥ ـ بلفظ: طلب الضلالة.

١١٩٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾، قال: إرادة الشِّرْك[١]. (ز)

١١٩٩٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾، يعني: الشِّرْك[٢]. (ز)

١١٩٩٧ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١١٩٩٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾، أي: اللَّبْس[٤]. (ز)

١١٩٩٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[٥] [١١١٢]. (ز)

١٢٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾، يعني: ابتغاء الكفر[٦]. (ز)

﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾

١٢٠٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، قال: تأويله القضاء به يوم القيامة[٧]. (ز)

١٢٠٠٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، قال: طلب القومُ التأويلَ فأخطَؤُوا التأويلَ،

[١١١٢] **رَجَّح ابنُ جرير** (٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥) قولَ مجاهد، وابن الزبير، وابن إسحاق **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «وإنَّما قلنا: القول الذي ذكرنا أنَّه أولى التأويلين بقوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ لأنَّ الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهل شرك، وإنَّما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبسَ على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدّوهم عَمَّا هم عليه من الحقّ، فلا معنى لأن يُقال: فعلوا ذلك إرادة الشرك، وهم قد كانوا مشركين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٣.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧ من طريق سلمة.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.

وأصابوا الفتنةَ، فاتَّبعوا ما تشابه منه؛ فهلكوا مِن ذلك[١]. (ز)

١٢٠٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، قال: أرادوا أن يعلموا تأويلَ القرآن، وهو عَوَاقِبُه[٢]. (ز)

١٢٠٠٤ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، قال: وذلك على ما ركِبوا مِن الضلالة في قولهم: خلقنا، وقضينا[٣]. (ز)

١٢٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، يعني: مُنتَهى ما يكون، وكم يكون، يريد بذلك الملك[٤]. (ز)

١٢٠٠٦ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، قال: ابتغاء ما يكون، وكم يكون[٥]. (ز)

١٢٠٠٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، قال: ذلك ما رَكِبوا مِن الضَّلال في قولهم: خلقنا، وقضينا. يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ الذي به أراد وما أرادوا ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٦]. (ز)

١٢٠٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ قوله: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، قال: ما تَأَوَّلوا وزَيَّنُوا مِن الضلالة؛ لِيَجِيء لهم الَّذي في أيديهم مِن البدعة، ليكون لهم به حُجَّةً على مَن خالفهم للتَّصْرِيف والتَّحْرِيف الذي ابْتُلُوا به؛ كمَيْلِ الأهواء، وزَيْغِ القلوب، والتَّنكِيبِ عن الحق الذي أَحْدَثوا مِن البِدْعة[٧]. (ز)

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

١٢٠٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنزِل القرآنُ على سبعة أحرف: حلالٍ وحرامٍ لا يُعْذَر أحدٌ بالجهالة به، وتفسيرٌ تُفَسِّرُه العرب، وتفسيرٌ تُفَسِّره العلماء، ومُتشابِهٍ لا يَعلمه إلا الله، ومَنِ ادَّعى علمَه سوى الله فهو كاذِبٌ**»[٨]. (٣/ ٤٦١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠.

=

١٢٠١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: تأويله يوم القيامة لا يعلمه إلا الله[1] [١١١٣]. (٣/ ٤٥٢)

١٢٠١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: جزاءَه وثوابَه يوم القيامة[2]. (ز)

١٢٠١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: تأويل القرآن[3]. (ز)

١٢٠١٣ ـ عن هشام بن **عروة بن الزبير** قال: كان **أبي** يقول في هذه الآية ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾: إنَّ الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنّهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[4]. (ز)

١٢٠١٤ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: العِبارَة[5]. (ز)

[١١١٣] اختلف المفسّرون في معنى التأويل في قوله: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾؛ **فقال بعضهم**: الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مُدَّةِ أمر النبي ﷺ وأُمَّتِه مِن قِبَل الحروف المقطّعة. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: عواقب القرآن، وقالوا: إنَّما أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخُ الأحكام التي كان الله ـ جلَّ ثناؤه ـ شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: وابتغاء تأويل ما تشابه مِن آي القرآن يتأوّلونه إذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيغ، وما ركبوه من الضلالة.

ورَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧) القولَ الأول الذي قاله ابن عباس، والثاني الذي قاله السدي، **مستندًا إلى ظاهر الآية**، حيث إنَّ طلب القوم معرفةَ الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه، المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم؛ موافق لإخبار الله بأنَّه تأويلٌ لا يعلمه إلا هو، أمَّا غيره من التأويل فقد عُلِم واشْتَهَر. لكنَّه **استَدْرَك** (٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧) على القول الثاني الذي قاله السّدّي حَصْرَه معنى الآية في أنَّ القوم طلبوا معرفة وقتِ مجيء الناسخ لِما قد أُحْكِم قبل ذلك.

= قال ابن جرير: «خبر في إسناده نظر». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٥: «والنظر الذي أشار إليه في إسناده هو من جهة محمد بن السائب الكلبي؛ فإنه متروك الحديث؛ لكن قد يكون إنَّما وَهِم في رفعه، ولعله من كلام ابن عباس، كما تقدم». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٣٧١ (٦١٦٣): «ضعيف جِدًّا».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٥، وابن المنذر ١/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ٦٤ (١٤٢)، وابن جرير ٥/ ٢١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨.

١٢٠١٥ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال لنا: ثوابه[١]. (ز)

١٢٠١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وتأويله: عواقبه؛ متى يأتي الناسخُ منه فينسخ المنسوخ[٢]. (ز)

١٢٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، كم يملكون مِن السنين، يعني: أُمَّة محمد ﷺ، يملكون إلى يوم القيامة، إلا أيَّامًا يبتليهم الله ﷻ بالدَّجَّال[٣]. (ز)

١٢٠١٨ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ يقول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: كم يملكون إلا الله[٤]. (ز)

١٢٠١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، أي: ما يعلم ما حرَّفوا وتأويلَه إلا الله الذي يعلم سرائرَ العباد وأعمالَهم[٥]. (ز)

١٢٠٢٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾، قال: تحقيقه[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٠٢١ ـ عن أبي مالك الأَشْعَرِيِّ، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا أخاف على أُمَّتِي إلا ثلاثَ خِلال: أن يَكْثُر لهم المالُ فيتحاسدوا فيقتتلوا، وأن يُفْتَح لهم الكتابُ فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله** ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، **وأن يزداد علمُهم فيُضَيِّعُوه ولا يُبالُوا به**»[٧]. (٣/ ٤٥٤)

١٢٠٢٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**نزل القرآنُ على سبعة أحرف، المِراءُ في القرآن كُفْرٌ؛ ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهِلْتُم منه فَرُدُّوه**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٨.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٣ (٣٤٤٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١١: «غريب جِدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨ (٥٣٤): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه، ولم يسمع من أبيه». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٣٩ (٥٦٠٧): «ضعيف».

إلى عالِمِه»[١]. (٣/٤٥٧)

١٢٠٢٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَعْرِبوا القرآنَ، واتَّبِعوا غرائبَه، وغرائبُه: فرائضُه وحدودُه؛ فإنَّ القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتَّبِعوا المحكم، وآمِنوا بالمتشابه، واعْتَبِروا بالأمثال»**[٢]. (٣/٤٥٧)

١٢٠٢٤ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسول الله ﷺ خرج على قوم يتراجعون في القرآن وهو مُغضَب، فقال: **«بهذا ضَلَّتِ الأممُ قبلَكم باختلافهم على أنبيائهم، وضَرْبِ الكتابِ بعضِه ببعض. قال: وإنَّ القرآن لَمْ ينزل لِيُكَذِّبَ بعضُه بعضًا، ولكن نزل أن يُصَدِّق بعضُه بعضًا؛ فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمِنوا به»**[٣]. (٣/٤٥٥)

١٢٠٢٥ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده [من وجه آخر]: سَمِع رسولُ الله ﷺ قومًا يَتَدَارَأُون[٤]، فقال: **«إنَّما هَلَكَ مَن كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنَّما نزل كتابُ الله يُصَدِّق بعضُه بعضًا؛ فلا تُكَذِّبوا بعضَه ببعض، فما علِمْتُم منه فقولوا، وما جهِلْتُم فكِلُوه إلى عالِمِه»**[٥]. (٣/٤٥٥)

١٢٠٢٦ ـ عن عمر بن أبي سلمة، أنَّ النبي ﷺ قال لعبد الله بن مسعود: **«إنَّ الكُتُبَ كانت تنزل مِن السماء مِن باب واحد، وإنَّ القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلالٍ، وحرام، ومُحْكَم، ومُتشابِهٍ، وضرب أمثالٍ، وآمِرٍ، وزاجِرٍ؛ فأحِلَّ حلالَه، وحَرِّم حرامَه، واعْمَل بمُحْكَمِه، وقِف عند متشابهه، واعْتَبِر أمثالَه، فإنَّ كُلًّا مِن عند الله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾»**[٦]. (٣/٤٥٦)

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٣٦٩ (٧٩٨٩)، وابن جرير ١/٢١.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٥١ (١١٥٧٥): «رواه كله أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح».
وقال الألباني في الصحيحة ٤/٢٧ (١٥٢٢): «قلت: وسنده صحيح، على شرط الشيخين، وصحّحه ابن حبان، وقد تابعه على الجملة الثانية منه محمد بن عمرو الليثي، حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة به».
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٣/٥٤٨ (٢٠٩٥).
قال الألباني في الضعيفة ٣/٥٢٣ (١٣٤٦): «ضعيف جدًّا».
(٣) أخرجه ابن سعد ٤/١٤٦، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/١٠٩ (٨١٢).
قال الألباني في الصحيحة ٤/٢٨: «بسند حسن».
(٤) يتدارأون: أي: يختلفون ويتدافعون في الخصومة. مادة (درأ).
(٥) أخرجه أحمد ١١/٣٥٣ ـ ٣٥٤ (٦٧٤١).
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/٢٦ (٨٢٩٦)، والشجري في ترتيب الأمالي ١/١١٥ (٤٤١). =

١٢٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبد الرحمن ـ قال: أُنزِل القرآن على خمسة أوجه: حرام، وحلال، ومحكم، ومتشابه، وأمثال؛ فأحِلّ الحلال، وحَرِّم الحرام، وآمِن بالمتشابه، واعْمَل بالمحكم، واعْتَبِر بالأمثال[١]. (٣/ ٤٥٧)

١٢٠٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ القرآن ذو شُجُونٍ وفُنُونٍ، وظُهورٍ وبطون، لا تنقضي عجائبُه، ولا تُبْلَغ غايَتُه، فمَنْ أَوْغَلَ فيه برِفْقٍ نَجَا، ومَنْ أَوْغَل فيه بعُنفٍ غَوَى، أخبارٌ وأمثال، وحرام وحلال، وناسخ ومنسوخ، ومُحْكَم ومتشابه، وظَهْرٌ وبَطْن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالِسوا به العلماء، وجانِبوا به السفهاء، وإيَّاكم وزَلَّةَ العالِم[٢]. (٣/ ٤٥٨)

١٢٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ وذُكِر عنده الخوارج، وما يلقون عند الفرار، فقال: يُؤْمِنون بمُحْكَمِه، ويهلكون عند متشابهه. وقرأ ابن عباس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الآية[٣]. (ز)

١٢٠٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الزِّناد ـ قال: التفسيرُ على أربعة أَوْجُهٍ: وجهٍ تعرفه العرب مِن كلامها، وتفسيرٍ لا يُعْذَر أحدٌ بجهالته، وتفسيرٍ يعلمه العلماء، وتفسيرٍ لا يعلمه إلا الله[٤]. (ز)

١٢٠٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يُعْذَر الناس بجهالته مِن حلال أو حرام، وتفسيرٌ تعرفه العربُ بلغتها، وتفسير لا يعلم تأويلَه إلا الله، مَنِ ادَّعَى علمَه فهو كاذب[٥]. (٣/ ٤٦٠)

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾

١٢٠٣٢ ـ عن أنس بن مالك: سُئِل رسول الله ﷺ: مَنِ الراسخون في العلم؟ قال: «**مَن صدَق حديثُه، وبَرَّ في يمينه، وعفَّ بطنُه وفرجُه، فذلك الراسخون في**

= قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٣ (١١٥٨٣): «رواه الطبراني، وفيه عمار بن مطر، وهو ضعيف جِدًّا، وقد وثّقه بعضهم».

(١) أخرجه ابن الضريس (١٢٩)، وابن جرير ١/ ٦٤، وابن المنذر (٢٦١).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠، وابن المنذر ١/ ١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف.

العلم»[١]. (٣/ ٤٦٠)

١٢٠٣٣ ـ عن أنس بن مالك، وأبي أُمامَة، وواثِلة بن الأَسْقَع، وأبي الدرداء: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾. فقال: «**مَن بَرَّت يمينُه، وصَدَق لسانُه، واسْتَقام قلبُه، ومَن عَفَّ بطنُه وفَرْجُه؛ فذلك مِن الراسخين في العلم**»[٢]. (٣/ ٤٦٠)

١٢٠٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، قال: الراسخون الذين يقولون: آمنا به كُلٌّ مِن عند ربِّنا[٣]. (ز)

١٢٠٣٥ ـ عن ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال **عبد الله بن سلام**: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ وعِلْمُهم: قولُهم. =

١٢٠٣٦ ـ قال **ابن جُرَيْج**: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، وهم الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾، ويقولون: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ الآية[٤]. (ز)

١٢٠٣٧ ـ عن **مسروق بن الأَجْدَع** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: لَقِيتُ زيدًا، فوَجَدتُه مِن الراسخين في العلم[٥]. (ز)

١٢٠٣٨ ـ قال **مُقاتِل بن سليمان**: ثُمَّ استأنف، فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾، يعني: المُتَدارِسُون عِلْمَ التوراة؛ فهم عبدُ الله بنُ سلام وأصحابُه مِن مؤمني أهلِ التوراة[٦]. (ز)

١٢٠٣٩ ـ عن **مُقاتِل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾: يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه مِن مؤمني أهل الكتاب مِن أهل التوراة[٧]. (ز)

١٢٠٤٠ ـ عن **نافع بن يزيد** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: يُقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾: المتواضعون [المُتَذَلِّلون] لله في مرضاته، فلا يتعاطون مَن فوقهم، ولا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٥/ ١٩٥ ـ ١٩٦ (٦٩٦١).

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه عبد الله بن يزيد بن آدم، قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٥٢٦: «قال أحمد: أحاديثه موضوعة. وقال الجوزجاني: أحاديثه منكرة».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٥٢ (٧٦٥٨)، والشجري في الأمالي ١/ ٧٨ (٢٩٢) كلاهما بدون: «واستقام قلبه»، وابن جرير ٥/ ٢٢٣ عن أبي الدرداء وأبي أمامة، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩ (٣٢٠٥)، ٤/ ١١١٦ (٦٢٦٨). وأورده الثعلبي ٣/ ١٥ ـ ١٦.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٤ (١٠٨٨٧): «رواه الطبراني، وعبد الله بن يزيد ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

يحقرون مَن دونهم[(١)]. (ز)

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾

❁ قراءات:

١٢٠٤١ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَإِنْ حَقِيقَةُ تَأْوِيلِهِ عِندَ اللهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)[(٢)]. (٣/٤٥٨)

١٢٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ أنَّه كان يقرؤها: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ آمَنَّا بِهِ)[(٣)][١١١٤]. (٣/٤٥٨)

❁ تفسير الآية:

١٢٠٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**كان الكتابُ الأوَّلُ ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآنُ من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجِر، وآمِر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال؛ فأحِلُّوا حلالَه، وحرِّموا حرامَه، وافعلوا ما أُمِرْتُم به، وانتهوا عَمَّا نُهِيتُم عنه، واعْتَبِرُوا بأمثالِه، واعْمَلُوا بمُحْكَمِه، وآمنوا بمُتَشابِهه، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾**»[(٤)]. (٣/٤٥٦)

[١١١٤] اختلف القُرَّاءُ في الوقف في هذه الآية؛ فمنهم من يقف على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾. ومنهم مَن يقف عند قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾.

وصَوَّب **ابنُ تيمية** (٢/ ٢٥) كليهما، فقال: «وكلتا القراءتين حقٌّ، ويُراد بالأولى المتشابه في نفسه الذي استأثر الله بعلم تأويله، ويُراد بالثانية المتشابه الإضافي الذي يعرف الراسخون تفسيرَه، وهو تأويله. **ومثل هذا يقع في القرآن كقوله**: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ و﴿لَتَزُولُ﴾، فيه قراءتان مشهورتان بالنفي والإثبات، وكُلُّ قراءةٍ لها معنًى صحيحٌ».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٩.

وهي قراءة شاذّة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٠١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١١٦، وابن جرير ٥/ ٢١٨، وابن المنذر (٢٥٤)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٤٢٦، والحاكم ٢/ ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذّة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٠١.

(٤) أخرجه ابن حبان ٣/ ٢٠ (٧٤٥)، والحاكم ١/ ٧٣٩ (٢٠٣١)، ٢/ ٣١٧ (٣١٤٤)، وابن جرير ١/ ٦٢ ـ ٦٣. =

١٢٠٤٤ ـ عن عبد الله بن مسعود، موقوفًا[١]. (٣/٤٥٦)

١٢٠٤٥ ـ عن عليٍّ، أنَّ النبي ﷺ قال في خُطْبَتِه: «**أيُّها الناسُ، قد بَيَّن اللهُ لكم في مُحْكَم كتابه ما أَحَلَّ لكم، وما حَرَّم عليكم؛ فأَحِلُّوا حلالَه، وحَرِّموا حرامه، وآمِنوا بمُتَشابِهه، واعْمَلُوا بمُحْكَمِه، واعْتَبِرُوا بأمْثالِه**»[٢]. (٣/٤٥٦ ـ ٤٥٧)

١٢٠٤٦ ـ عن عائشة ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ أنَّه قرأ عليها هؤلاء الآيات، فقالَتْ: كان رسوخُهم في العلم أنْ آمَنُوا بمُحْكَمه ومتشابهه، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ولم يعلموا تأويلَه[٣]. (٣/٤٥٨)

١٢٠٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾؛ نؤمن بالمُحْكَم ونَدِين به، ونُؤْمِنُ بالمتشابه ولا ندين به، وهو مِن عند الله كُلِّه[٤]. (٣/٤٦١)

١٢٠٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: أنا مِمَّن يعلم تأويلَه[٥] [١١١٥]. (٣/٤٦١)

[١١١٥] وَرَدَ عن ابن عباس تارَةً أنَّ الراسخين لهم عِلْمٌ بالمتشابه، وأخرى تُفِيد عدمَ علمهم. وذَكَر **ابنُ عطية** (٢/١٦٢) أنَّ إعراب الراسخين يحتمل الوجهين؛ ولذلك قال ابنُ عباس بهما. وعَلَّق **ابنُ تيمية** (٢/١٥ بتصرف) على ورود القولين عن ابن عباس بقوله: «وكِلا القولين حقٌّ باعتبار؛ ولهذا نُقِل عن ابن عباس هذا وهذا، وكلاهما حقٌّ».

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع». وقال الطحاوي في مشكل الآثار ٨/١١٥ (٣١٠٣): «كان أهل العلم بالأسانيد يدفعون هذا الحديث؛ لانقطاعه في إسناده، ولأنَّ أبا سلمة لا يَتَهَيَّأ في سِنِّه لقاءُ عبد الله بن مسعود، ولا أخذُه إيَّاه عنه». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٢٩: «قال ابن عبد البر: هذا حديث لا يثبت؛ لأنَّه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود، ولم يَلْقَ ابنَ مسعود، وقد رَدَّه قومٌ مِن أهل النظر؛ منهم أبو جعفر أحمد بن أبي عمران. قلتُ: وأطنب الطبريُّ في مقدّمة تفسيره في الرَّدِّ على مَن قال به، وحاصله: أنَّه يستحيل أن يجتمع في الحرف الواحد هذه الأوجه السبعة، وقد صحّح الحديثَ المذكور ابنُ حبان، والحاكمُ، وفي تصحيحه نظر؛ لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود، وقد أخرجه البيهقي مِن وجهٍ آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلًا، وقال: هذا مرسل جيد». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٢/١٣٤ (٥٨٧).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخ بغداد.

قال السيوطي: «سندٌ واهٍ».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢١٨، وابن المنذر ١/١٣١، ١٣٣ (٢٥٦)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٩ (٣٢٠٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٠١ (٣٢١٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٠، وابن المنذر (٢٥٨)، وابن الأنباري في الأضداد ص٤٢٤.

١٢٠٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: يعني: ما نُسِخ، وما لم يُنسَخ[١]. (ز)

١٢٠٥٠ ـ وعن **عائشة**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٢٠٥١ ـ عن **أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد** =

١٢٠٥٢ ـ وأبي **نَهِيكٍ**، قالا: إنَّكم تَصِلُون هذه الآيةَ، وهي مقطوعةٌ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾، فانتهى علمُهم إلى قولهم الذي قالوا[٣]. (٣/ ٤٥٩)

١٢٠٥٣ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عُرْوَة ـ قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ لا يعلمون تأويله، ولكنَّهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾[٤]. (٣/ ٤٥٩)

١٢٠٥٤ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق عمرو بن عثمان ـ قال: انتهى عِلْمُ الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾[٥] [١١١٦]. (٣/ ٤٥٩)

١٢٠٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[٦]. (٣/ ٤٦٦)

١٢٠٥٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي مُصْلِح ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾، يقول: الرَّاسِخُون يعلمون تأويلَه، لو لم يعلموا تأويلَه لم يعلموا ناسِخَه مِن منسوخه، ولم يعلموا حلالَه مِن حرامه، ولا محكمَه مِن متشابهه[٧]. (ز)

[١١١٦] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٢٢١) أنَّ مَن قال بهذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق طاووس، وعائشة، وعروة، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبي نهيك الأسدي؛ فإنَّه يرفع ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ بالابتداء في قول البصريين، ويجعل خبره ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. وأمَّا في قول بعض الكوفيين فبالعائِد من ذكرهم في ﴿يَقُولُونَ﴾، وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم، وهي: ﴿يَقُولُونَ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٩ عن أبي نَهِيك فقط من طريق عبيد الله، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩ (٣٢٠٦).
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٨ ـ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح للحافظ ابن حجر ٨/ ٢١٠ ـ، وابن جرير ٥/ ٢٢٠، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٤٢٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩.

١٢٠٥٧ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾: يعملون به، يقولون: نعمل بالمُحْكَم ونؤمن به، ونُؤْمِن بالمتشابه ولا نعمل به، وكُلٌّ مِن عندِ ربنا[١]. (ز)

١٢٠٥٨ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق شَيْبان - ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، قال: آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمُحْكَمِه، فأحلُّوا حلالَه، وحرَّموا حرامَه[٢]. (ز)

١٢٠٥٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** - من طريق أسباط - ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ قال: هم المؤمنون؛ فإنَّهم ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بناسخه ومنسوخه، ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[٣]. (ز)

١٢٠٦٠ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[٤][١١١٧]. (٣/ ٤٦١)

١٢٠٦١ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق - قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ الذي أراد ما أراد ﴿إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، فكيف يختَلِفُ وهو قولٌ واحد مِن رَبٍّ واحد؟! ثُمَّ رَدُّوا تأويلَ المتشابه على ما عرفوا مِن تأويل المُحْكَمَةِ التي لا تأويل لأحدٍ فيها إلا تأويل واحد، فاتَّسق بقولهم الكتابُ، وصَدَّق بعضُه بعضًا، فنَفَذَتْ به الحُجَّة، وظهر به العُذْر، وزاح به الباطل، ودَمَغ به الكفر[٥]. (ز)

١٢٠٦٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق ابن إدريس - قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، قال: لم تكن معرفتهم إيَّاه أن يفقهوه على الشَّكِّ، ولكنهم خَلَصَت[٦] الأعمالُ منهم، ونفذ عِلْمُهم أن عرفوا الله بعدله؛ لم يكن لِيَخْتَلِف شيءٌ

[١١١٧] ذَكَرَ **ابنُ جرير** (٥/ ٢٢١) أنَّ مَن قال بهذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق مجاهد، والربيع، وابن الزبير؛ فإنَّه عطف بـ«الراسخين» على اسم «الله»، فرفعهم بالعطف عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١. وعلّق ابنُ المنذر ١/ ١٣٤ نحوه، وزاد في آخره: وكُلٌّ طَيِّب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠. وعلَّق ابن المنذر ١/ ١٣٤ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٠ - ٢٢١.

(٦) خَلَصَت: صار خالصًا، وأخلص لله ترك الرياء، وأخلص دينه لله: أمحَضَه. اللسان والقاموس (خلص).

مِمَّا جاء منه، فرَدُّوا المتشابه على المُحْكَم، فقالوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1]. (ز)

١٢٠٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، يعني: قليله وكثيره مِن عند ربنا[2]. (ز)

١٢٠٦٤ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق أَشْهَب ـ في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: ثُمَّ ابتدأ فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، وليس يعلمون تأويلَه[3] [١١١٨]. (٣/ ٤٦٠)

[١١١٨] اختُلِف في كلمة ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾؛ أَهِي مُسْتَأْنَفَةٌ، أم معطوفة. ورَجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) القولَ الأوّل الذي قال به ابن عباس من طريق طاووس، وعائشة، وعروة، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبو نهيك الأسدي **مُسْتَنِدًا إلى القراءات، ودلالة العقل**، وعلّل ذلك بأنَّ الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله ﷻ في هذه الآية، ولِمُوَافقتِه لِما بَلَغَهُ مِن قراءة أُبَيٍّ وابن عباس: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، وقراءة عبد الله: (إِن تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِندَ اللهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ).

ورأى **ابنُ عطية** (٥/ ١٦١ ـ ١٦٢) قُرْبَ الخلاف بين القولين، فذكر أنَّ المحكم هو المُتَّضِحُ المعنى لِكُلِّ مَن يفهم كلام العرب، والمُتشابِهُ يَتَنَوَّعُ؛ فمِنه ما لا يُعْلَمُ البَتَّةَ كأمر الروح، ومنه ما يُحْمَل على وجوهٍ في اللغة ويَحتاج إلى إزالةِ ما يعلق به من لَبْسٍ. فإن جعلنا ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفة على اسم الله؛ فالمعنى: إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال، فذلك ليس إلا لله، بل علمُهم إنَّما هو في النوع الثاني من المتشابه، وإن جعلنا قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ رفعًا بالابتداء مقطوعًا مما قبله؛ فتسميتُهم راسخين يقتضي بأنَّهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميعُ مَن يفهم كلام العرب.

وكذا رأى **ابنُ تيمية** (٢/ ١٩) عدمَ المنافاة بين القولين، فقال: «إنَّ السلف كان أكثرهم يقفون عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، بناءً على أنَّ التأويل الذي هو الحقيقة التي استأثر الله بعلمها لا يعلمها إلا هو، وطائفة منهم كمجاهد وابن قتيبة وغيرهما قالوا: بل الراسخون يعلمون التأويل. ومرادهم بالتأويل المعنى الثاني، وهو: التفسير. فليس بين القولين تناقُضٌ في المعنى».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠ ـ ٦٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٩.

﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾

١٢٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: يعني: ما نُسِخ منه، وما لم يُنسَخ[(١)]. (٣/ ٤٦٢)

١٢٠٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ والراسخون في العلم قالوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمُحْكَمه[(٢)]. (ز)

١٢٠٦٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: يقولون: المُحْكَم والمُتشابه مِن عند ربِّنا[(٣)]. (ز)

١٢٠٦٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ثم رَدُّوا تأويلَ المتشابه على ما عرفوا مِن تأويل المُحْكَمَةِ التي لا تأويلَ لأحدٍ فيها إلا تأويلٌ واحد؛ فاتَّسَقَ بقولهم الكتابُ، وصَدَّقَ بعضُه بعضًا، فنَفَذَتْ به الحُجَّةُ، وظهر به العُذْرُ، وزاح به الباطل، ودُمِغَ به الكُفْرُ[(٤)]. (ز)

١٢٠٦٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[(٥)]. (ز)

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾

١٢٠٧٠ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، يقول: وما يذَّكَّرُ في مثل هذا ـ يعني: في رَدِّ تأويل المتشابه إلى ما قد عُرِفَ مِن تأويل المُحْكَمِ حتى يَتَّسِقا على معنًى واحد ـ إلا أولو الألبابِ[(٦)][١١١٩]. (ز)

١٢٠٧١ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: إلا كُلُّ ذِي لُبٍّ[(٧)]. (ز)

[١١١٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٢٢٧) غيرَ هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٥، وابن المنذر (٢٦٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠ (٣٢١٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١، وبنحوه مختصرًا من طريق ابن إدريس.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١.

١٢٠٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، فما يَسْمَعُ إلا أولو الألباب، يعني: مَن كان له لُبٌّ وعَقْلٌ، يعني: ابن سلام وأصحابه، فيعلمون أنَّ كُلَّ شيء مِن هذا وغيره مِن عند الله[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٠٧٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجِدالُ في القرآن كُفْرٌ**»[٢]. (٣/ ٤٦٥)

١٢٠٧٤ ـ عن ابن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ خَرَجَ على أصحابه وهم يَتَنازَعُون في القرآن، هذا يَنزِعُ[٣] بآية، وهذا يَنزِعُ بآية؛ فكأنَّما فُقِئَ في وَجْهِه حَبُّ الرُّمَّان، فقال: «**أَلِهَذا خُلِقْتُم؟! أو لِهَذا أُمِرْتُم؟! أن تضربوا كتابَ الله بعضَه ببعض؟! انظروا ما أُمِرْتُم به فاتَّبِعُوه، وما نُهِيتُم عنه فانتهوا**»[٤]. (٣/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥)

١٢٠٧٥ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ ومِن وراء حُجْرَتِه قومٌ يتجادلون في القرآن؛ فخَرَجَ مُحْمَرَّةً وَجْنَتاه، كأنَّما تَقْطُرانِ دمًا، فقال: «**يا قوم، لا تُجادِلوا بالقرآن؛ فإنَّما ضَلَّ مَن كان قبلكم بجدالهم. إنَّ القرآن لم ينزل لِيُكَذِّبَ بعضُه بعضًا، ولكن نزل لِيُصَدِّق بعضُه بعضًا، فما كان مِن مُحْكَمِه فاعملوا به، وما كان مِن متشابهه فآمِنوا به**»[٥]. (٣/ ٤٦٥)

١٢٠٧٦ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: إنَّه سيأتيكم ناسٌ يُجادِلُونكم بشُبُهاتِ القُرآن، فخُذُوهم بالسُّنَنِ؛ فإنَّ أصحاب السُّنَنِ أعلمُ بكتاب الله[٦]. (٣/ ٤٦٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٢/ ٤٧٦ (٧٥٠٨)، ١٦/ ١٥٥ (١٠٢٠٢)، ١٦/ ٢٦٠ (١٠٤١٤)، وأبو داود ٧/ ١٢ (٤٦٠٣)، وابن حِبَّان ٤/ ٣٢٤ (١٤٦٤)، والحاكم ٢/ ٢٤٣ (٢٨٨٣). ولفظ أبي داود وابنِ حِبَّان: «المِراءُ بالقرآن».

قال الحاكم: «حديث المعتمر عن محمد بن عمرو صحيحٌ، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، فأما عمر بن أبي سلمة فإنَّهما لم يحتجّا به». وحسّنه ابنُ القَيِّم في تهذيب سنن أبي داود ١٢/ ٣٥٣.

(٣) يَنزِع: أي: يجُرُّها إلى نفسه، ويستدل بها على مقصوده. تاج العروس (نزع).

(٤) عزاه السيوطي إلى نصر المقدسي في الحجة، وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ١/ ١٧٧ (٤٠٦) بلفظ: «يتنازعون في القدر».

قال الألباني في ظلال الجنة ١/ ١٩١ عن رواية ابن أبي عاصم: «إسناده حسن؛ للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده».

(٥) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٧٤٠ (٧٣٥).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (٥٩٣٦): «رواه ابن ماجه في سننه مختصرًا بإسناد صحيح من طريق أبي معاوية عن داود به».

(٦) أخرجه الدارمي ١/ ٤٩.

١٢٠٧٧ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق السَّائِب بن يزيد ـ أنَّ رجلًا قال لعمر: إنِّي مررتُ برجلٍ يسألُ عن تفسير مُشْكِل القرآن. فقال عمر: اللَّهُمَّ، أَمْكِنِّي مِنْهُ. فدخل الرجلُ يومًا على عمر، فسأله، فقام عمرُ، فحَسَر عن ذِرَاعَيْه، وجعل يَجْلِدُه، ثم قال: أَلْبِسُوه تُبَّانًا[١]، واحمِلوه على قَتَبٍ[٢]، وابلُغُوا به حَيَّهُ، ثم لْيَقُم خطيبٌ فلْيَقُلْ: إنَّ صَبِيغًا طَلَبَ العِلْمَ فأخطأه. فلم يزل وضيعًا في قومه بعد أن كان سيِّدًا فيهم[٣]. (٣/ ٤٦٣)

١٢٠٧٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سليمان بن يسار ـ: أنَّ رجلًا يُقال له: صَبِيغ؛ قَدِم المدينة، فجعل يسأل عن مُتَشابِهِ القُرْآن، فأرسل إليه عمرُ وقد أَعَدَّ له عَراجِينَ النَّخْلِ، فقال: مَن أنت؟ فقال: أنا عبدُ الله صَبِيغٌ. فقال: وأنا عبدُ الله عُمرُ. فأخذ عمرُ عُرْجُونًا مِن تِلْك العَراجِين، فضربه حتى دَمَّى رأسَه، فقال: يا أمير المؤمنين، حسبُك؛ قد ذهب الذي كنتُ أجِدُ في رأسي[٤]. (٣/ ٤٦٢)

١٢٠٧٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كتب **عمر بن الخطاب** إلى أبي موسى الأشعري: أن لا يجالِس صَبِيغًا، وأن يُحرَم عطاءَه ورزقَه[٥]. (٣/ ٤٦٣)

١٢٠٨٠ ـ عن **معاذ بن جبل**، قال: القرآنُ منارٌ كمنارِ الطريق، ولا يخفى على أحد، فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه أحدًا، وما شككتم فيه فكِلوه إلى عالمه[٦]. (٣/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠)

١٢٠٨١ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق عبد الرحمن بن أبزى ـ قال: كتابُ الله ما استبان منه فاعمل به، وما اشتبه عليك فآمِن به، وكِلْه إلى عالمه[٧]. (٣/ ٤٥٩)

١٢٠٨٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ للقرآن منارًا كمنار الطريق، فما عرفتم فتمسكوا به، وما اشتبه عليكم فذَرُوه[٨]. (٣/ ٤٥٩)

١٢٠٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كلَّ القرآن أَعْلَمُ تأويله إلا أربعًا: ﴿غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦]، ﴿وَحَنَانًا﴾ [مريم: ١٣]، والأواه،

---

(١) التبان: سراويل صغير، مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط، يكون للملاحين. وقيل: التبان شبه السراويل الصغير. مادة (تبن).

(٢) القتب: إكاف البعير. مادة (قتب).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، ونصر المقدسي في الحجة.

(٤) أخرجه الدارمي ١/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى نصر المقدسي في الحجة.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٤١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٩.

﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩][1]. (ز)

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾

١٢٠٨٤ ـ عن أمّ سلمة ـ من طريق شهر بن حَوْشَب ـ أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**يا مُقَلِّبَ القلوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دينك**». ثم قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ الآية[2]. (٣/ ٤٦٦)

١٢٠٨٥ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يدعو: «**يا مُقَلِّب القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك**». قلتُ: يا رسول الله، ما أكثرَ ما تدعو بهذا الدعاء! فقال: «**ليس مِن قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن؛ إذا شاء أن يُقِيمه أقامه، وإذا شاء أن يُزِيغه أزاغه، أما تسمعين قوله تعالى**: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾؟!»[3]. ولفظ ابن أبي شيبة: «**إذا شاء أن يقلبه إلى هُدًى قلبه، وإذا شاء أن يقلبه إلى ضلال قلبه**»[4]. (٣/ ٤٦٧)

١٢٠٨٦ ـ قال **الحسن البصري**: هذا دعاءٌ أَمَرَ اللهُ المؤمنين أن يَدْعُوا به[5]. (ز)

١٢٠٨٧ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، أي: لا تُمِل قلوبَنا، وإن مِلْنا بأَحْداثِنا[6][7][1120]. (٣/ ٤٧٠)

[1120] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٢٢٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه الثعلبي ٣/ ١٤ وقال عقبه: وهذا إنما قاله ابن عباس في وقت، ثم علمها بعد ذلك وفسرها.

(٢) أخرجه الترمذي ٦/ ١٢٥ (٣٨٣١)، وابن جرير ٥/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢ (٣٢٢٢).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن جرير ١٢/ ٤٣٥: «ولا نعلم لشهر سماعًا يصحّ عن أم سلمة».
وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٥ (١٠٨٨٨): «قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف وقد وثق». وقال في ١٠/ ١٧٦ (١٧٣٨١): «رواه أحمد، وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ١٢٦ (٢٠٩١): «وقال الترمذي: حديث حسن. قلت: يعني لغيره، وهو كما قال أو أعلى؛ لأن شهرًا هذا وإن كان سيِّئ الحفظ فحديثه هذا له شواهد تقويه».

(٣) أخرجه أحمد ٤١/ ١٥١ (٢٤٦٠٤)، ٤٣/ ٢٣٠ (٢٦١٣٣).
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٤: «غريب من هذا الوجه، ولكن أصله ثابت في الصحيحين، وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة ذكر هذه الآية الكريمة».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٢٥ (٢٩١٩٩).

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ـ.

(٦) الأحداث جمع حَدَث وهو الفعل. يسألون الله أن يثبّت قلوبهم بالإيمان وإن مالت أفعالهم إلى بعض المعصية. تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر ٦/ ٢١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٨.

١٢٠٨٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[١]. (ز)

١٢٠٨٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إدريس ـ قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: أي: بعد ما بَصَّرْتَنا مِن الهُدَى فيما جاء به أهلُ البِدْعَةِ والضَّلالة[٢]. (ز)

١٢٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال ابن سلام وأصحابه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: لا تُمِلْ قلوبَنا، يعني: لا تُحَوِّل قلوبَنا عن الهُدَى بعدما هديتنا، كما أَزَغْتَ اليهودَ عن الهُدَى[٣]. (ز)

١٢٠٩١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر ـ قال: دعا عبدُ الله بن سلام وأصحابُه ربَّهم، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ كما أزغت قلوب اليهود بعد إذ هديتهم، ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[٤]. (ز)

﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾

١٢٠٩٢ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿رَحْمَةً﴾: تَجاوُزًا ومغفرة[٥]. (ز)

١٢٠٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ﴾ يعني: مِن عندك ﴿رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ للرَّحْمة[٦] [١١٢١]. (ز)

١٢٠٩٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أي: لا تُمِلْ قلوبنا، وإن مِلْنا بأَحْداثِنا، ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾. ثُمَّ عَرَّض بما شاء أن يُعَرِّض مِن التَّرْهِيب والتَّرْغِيب، والذِّكْرِ لِمَن شاء أن يذكر، ثم قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾

[١١٢١] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ١٦٤) أن هذه الآية تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون هذه الآية حكاية عن الراسخين في العلم، أنهم يقولون هذا مع قولهم: ﴿آمَنَّا بِهِ﴾. **الثاني**: أن يكون المعنى منقطعًا مِن الأول، لما ذكر أهل الزيغ وذكر نقيضهم، وظهر ما بين الحالتين عقَّب ذلك بأن علَّم عباده الدعاء إليه في أن لا يكونوا من الطائفة الذميمة التي ذكرت، وهي أهل الزيغ.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١ من طريق سلمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٢٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٢.

(٥) تفسير البغوي ٢/ ١١، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

[آل عمران: ١٨] بخِلاف ما قالوا[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٠٩٥ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ مِن الليل قال: «**لا إله إلا أنت، سُبحانك، اللَّهُمَّ، إنِّي أستغفرُك لذنبي، وأسألك رحمتَك، اللَّهُمَّ، زِدْنِي عِلمًا، ولا تُزِغْ قلبي بعد إذ هديتني، وهَبْ لي مِن لدنك رحمة؛ إنَّك أنت الوهَّاب**»[٢]. (٣/ ٤٧١)

١٢٠٩٦ ـ عن أُمِّ سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يُكْثِر في دُعائِه أن يقول: «**اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك**». قلتُ: يا رسول الله، وإنَّ القلوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟ قال: «**نعم، ما مِن خلقِ الله مِن بشرٍ من بني آدم إلا وقلبُه بين أصبعين من أصابع الله؛ فإن شاء اللهُ أقامَه، وإن شاء أزاغه، فنسأل الله ربَّنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا الله، ونسأله أن يَهَبَ لنا مِن لدُنه رحمةً؛ إنَّه هو الوهَّاب**». قلتُ: يا رسول الله، ألا تُعَلِّمْني دعوةً أدعو بها لنفسي. قال: «**بلى، قولي: اللَّهُمَّ ربَّ النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأَذْهِب غَيْظ قلبي، وأَجِرْنِي مِن مُضِلَّات الفِتَنِ ما أَحْيَيْتَنِي**»[٣]. (٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧)

١٢٠٩٧ ـ عن النّواس بن سَمعان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الميزان بيد الرحمن؛ يرفع أقوامًا ويضع آخرين إلى يوم القيامة، وقلبُ ابنِ آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن؛ إذا شاء أقامه، وإذا شاء أزاغه**». وكان يقول: «**يا مُقَلِّب القلوب، ثَبِّتْ قلبي على دينِك**»[٤]. (٣/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٣٥.

(٢) أخرجه أبو داود ٧/ ٣٩٩ (٥٠٦١)، وابن حبان ١٢/ ٣٤١ (٥٥٣١)، والحاكم ١/ ٧٢٤ (١٩٨١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/ ١٣٨ (٢٦٥١٩) مختصرًا، ٤٤/ ٢٠٠ (٢٦٥٧٦)، ٤٤/ ٢٧٨ (٢٦٦٧٩)، وابن جرير ٥/ ٢٢٩.
قال ابن جرير ١٢/ ٤٣٥: «ولا نعلم لشهر سماعًا يَصِحُّ عن أم سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٥ (١٠٨٨٨): «قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف وقد وُثِّق». وقال في ١٠/ ١٧٦ (١٧٣٨١): «قلت: عند الترمذي بعضه. رواه أحمد، وإسناده حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/ ١٧٨ (١٧٦٣٠)، وابن ماجه ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨ (١٩٩)، وابن حبان ٣/ ٢٢٢ (٩٤٣)، والحاكم ١/ ٧٠٦ (١٩٢٦)، ٢/ ٣١٧ (٣١٤١)، ٤/ ٣٥٧ (٧٩٠٧).
قال الحاكم ٢/ ٣١٧ (٣١٤١): «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٢٧ (٦٩): «إسناده صحيح».

١٢٠٩٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، أنَّه سَمِع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ قلوب بني آدم كلَّها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرّفه كيف يشاء**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ يا مُصَرِّف القلوب، صَرِّف قلوبَنا إلى طاعتك**»(١). (٣/ ٤٧١ ـ ٤٧٢)

١٢٠٩٩ ـ عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يُكْثِر أن يقول: «**يا مُقَلِّب القلوب، ثبِّت قلوبَنا على دينك**». قلنا: يا رسول الله، تخافُ علينا وقد آمَنَّا بِك؟ فقال: «**إنَّ قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحدٍ يقول به هكذا**»(٢). ولفظ الطبراني: «**إنَّ قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله ﷻ؛ فإذا شاء أن يُقِيمه أقامه، وإذا شاء أن يُزِيغه أزاغه**»(٣). (٣/ ٤٦٩)

١٢١٠٠ ـ عن أنس، قال: كان النبي ﷺ يُكْثِرُ أن يقول: «**يا مُقَلِّب القلوب، ثبِّتْ قلبي على دينك**». قالوا: يا رسول الله، آمنَّا بِك وبما جئتَ به، فهل تخافُ علينا؟ قال: «**نعم**». قال: «**إنَّ القلوب بين أصبعين من أصابع الله، يُقَلِّبُها**»(٤). (٣/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨)

١٢١٠١ ـ عن أبي عبيدة بن الجراح، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ قلبَ ابنِ آدم مِثْلُ قلبِ العصفور، يَتَقَلَّبُ في اليوم سبعَ مرَّات**»(٥). (٣/ ٤٦٨)

١٢١٠٢ ـ عن المِقداد، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَقَلْبُ ابنِ آدم أَشَدُّ انقِلابًا مِن القِدْر إذا اجْتَمَعَ غَلَيَانًا**»(٦). (٣/ ٤٧٠)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٥ (٢٦٥٤).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٧ (٣١٤٠)، وابن جرير ٥/ ٢٣٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه هكذا، إنما تفرد مسلم بإخراج حديث عبد الله بن عمرو: «قلوب بني آدم» فقط». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٧٦ (١٧٣٨٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) عزاه السيوطيُّ إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ١٦٠ (١٢١٠٧)، ٢١/ ٢٥٩ (١٣٦٩٦)، والترمذي ٤/ ٢١٩ (٢٢٧٧)، وابن ماجه ٥/ ٩ (٣٨٣٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وهكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس، وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ، وحديث أبي سفيان عن أنس أصحّ».

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤٢ (٧٨٥٠)، ٤/ ٣٦٥ (٧٩٣٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٧٠ (٣١٨٦): «ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٣٨ (٢٣٨١٦)، والحاكم ٢/ ٣١٧ (٣١٤٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التخليص: «على شرط البخاري». وقال البزار في مسنده ٦/ ٤٧ (٢١١٢): «وهذا الكلام لا نحفظه إلا عن المقداد عن =

١٢١٠٣ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ هذا القلبَ كريشةٍ بِفَلاةٍ من الأرض، تُقِيمُها الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ**»(١). (٣/٤٦٨)

١٢١٠٤ - عن **أبي موسى الأشعري**، قال: إنَّما سُمِّي القلبُ قلبًا لِتَقَلُّبِه، وإنَّما مَثَلُ القَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بِفَلاةٍ مِن الأرض(٢). (٣/٤٦٨)

١٢١٠٥ - عن **أبي أَيُّوب الأنصاري**، قال: لَيَأْتِيَنَّ على الرجل أَحَايِينُ وما في جِلْدِه مَوْضِعُ إِبْرَةٍ مِن النفاق، ولَيَأْتِيَنَّ عليه أَحَايِينُ وما في جِلْدِه مَوْضِعُ إِبْرَةٍ مِن إيمان(٣). (٣/٤٧١)

١٢١٠٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: إنَّما سُمِّي: القَلْبُ؛ لأنَّه يَتَقَلَّبُ(٤). (ز)

١٢١٠٧ - قال **عبد الله بن وهب**: إذا خاف الوَسْوَسَةَ [يعني: المأموم] فلْيَقْرَأْ فيما يُسِرُّ فيه الإمام، فليقرأ ما فيه مِن القرآن دعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ الآية أو نحوه(٥). (ز)

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾

١٢١٠٨ - عن أُمِّ هانئ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يجمع الأوَّلين والآخِرين في صعيدٍ واحدٍ يومَ القيامة**»(٦). (ز)

١٢١٠٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، قال: ميعاد مَن قال: لا إله إلا الله(٧). (ز)

= النبي ﷺ، إلا رجل قلبه فجعله عن المقدام، والصواب عندنا هو المقداد، وإسناده إسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٧٥ (١٧٧٢).

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٥٢٩ (١٩٧٥٧) واللفظ له، وابن ماجه ١/ ٦٦ (٨٨).
قال عبد الله بن أحمد: «قال أبي: ولم يرفعه إسماعيلُ عن الجريري».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الإخلاص. (٣) أخرجه الحكيم الترمذي ١/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٢. (٥) جامع ابن وهب ١/ ٦٧ - ٦٨ (١٥١).

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٨٧ (١٣٣٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٢ (٣٢٢٥)، ٩/ ٣٠٤٩ (١٧٢٤٢).
قال الطبراني: «لا يُرْوَى هذا الحديثُ عن أُمِّ هانئ إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو عاصم الثقفي الكوفي».
وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٦ (١٨٤٢٥): «فيه أبو عاصم الربيع بن إسماعيل، منكر الحديث، قاله أبو حاتم». وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٢. كما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، وهو ألصق بتفسيرها.

١٢١١٠ ـ قال **مُقاتِل بن سليمان**: ثُمَّ قال ابن سلام وأصحابُه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ يعني: ليوم القيامة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ في البعث بأنَّك تجمع الناس في الآخرة[1] [١١٢٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢١١١ ـ عن جعفر بن محمد الخُلْدِيّ، قال: رُوِي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**مَن قرأ هذه الآيةَ على شَيْءٍ ضاع مِنْهُ رَدَّه اللهُ عليه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، اللَّهُمَّ يا جامعَ الناسِ ليوم لا ريب فيه، اجْمَع بيني وبين مالي؛ إنَّك على كل شيء قدير**»[2]. (٣/ ٤٧٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾

❁ نزول الآية:

١٢١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ نَزَلَتْ في كعب بن الأشرف[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٢١١٣ ـ عن **كَعْب الأَحْبار** ـ من طريق عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل ـ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: هؤلاء أهلُ النار[4]. (ز)

[١١٢٢] **ذكر ابن عطية** (٢/ ١٦٥) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون إخبارًا منه لمحمدٍ ﷺ وأمته. **الثاني**: أن يكون حكايةً من قول الداعين، ففي ذلك إقرار بصفة ذات الله تعالى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٢) أخرجه ابن النَّجَّار في ذيل تاريخ بغداد ١٨/ ١٤.

وهذا مُعْضَل، جعفر بن محمد الخلدي في طبقة شيوخ الدارقطني، توفي سنة ٣٤٨هـ، ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٢٢٦، وقد ذكره بلا إسناد وبصيغة التمريض. ثم في إسناده أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، قال الذهبي ١/ ١١٨: «أَقَرَّ بوَضْعِ حديثٍ، وتاب وأناب».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٣.

١٢١١٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾، أي: مِن عذاب الله[١]. (ز)

١٢١١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: اليهود خاصَّةً ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾ يعني: لا ﴿أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ يعني: اليهود[٢]. (ز)

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾

١٢١١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كصنيع آل فرعون[٣]. (٣/ ٤٧٢)

١٢١١٧ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٢١١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كفِعْل[٥]. (٣/ ٤٧٢)

١٢١١٩ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كفِعْلِ آلِ فرعون، كشَأْنِ آل فرعون[٦]. (٣/ ٤٧٣)

١٢١٢٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ، مثله[٧]. (ز)

١٢١٢١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كعَمَلِ آل فرعون[٨]. (ز)

١٢١٢٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، كذلك[٩]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٣، ٥/ ١٧١٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٦. وعزا السيوطيُّ شطرَه الأول إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٣.

(٨) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣، وابن جرير ٥/ ٢٣٥، وابن المنذر ١/ ١٣٦ من طريق سلمة بن نُبيط بلفظ: كفعل. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٣.

(٩) علَّقه ابن المنذر ١/ ١٣٦.

١٢١٢٣ ـ عن **الحسن البصري**: هذا مَثَلٌ ضربه الله لِمُشركي العرب؛ يقول: كفروا، وصنعوا كصنيع آل فرعون والذين مِن قبلهم مِن الكفار[١]. (ز)

١٢١٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ذَكَرَ الذين كفروا، فقال: تكذيبُهم كمثل تكذيب الذين مِن قبلهم في الجُحود والتَّكْذِيب[٢]. (ز)

١٢١٢٥ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**]، في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كسُنَّةِ آل فرعون[٣]. (ز)

١٢١٢٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، يقول: كسُنَّتهم[٤]. (٣/ ٤٧٣)

١٢١٢٧ ـ عن **الربيع بن أنس**، أنَّه قال: كشَبِيه آل فرعون[٥]. (ز)

١٢١٢٨ ـ عن **أبي رَوْقٍ عَطِيَّة بنِ الحارث الهمداني**، في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب[٦]. (ز)

١٢١٢٩ ـ قال **مُقاتِل بن سليمان**: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: كأشباه آل فرعون في التكذيب، ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأُمَمِ الخاليةِ قبل آل فرعون، والأُمَمُ الخاليةُ قبل آل فرعون: قومُ نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب، ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بأنّهم كذبوا أيضًا بالعذاب في الدنيا بأنَّه غيرُ نازِلٍ بهم، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ يعني: في الدنيا، فعاقبهم الله، ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ يعني: إذا عاقَبَ[٧]. (ز)

١٢١٣٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كأعمالهم، كفعلهم، كتكذيبهم حين كذَّبوا الرُّسُل. وقرأ قول الله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [غافر: ٣١]. أن يصيبَكم مثلَ الذي أصابهم عليه من

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٣.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٥.

(٥) علَّقه ابنُ أبي حاتم ٢/ ٦٠٣. وهو بنفس اللفظ في نسخة د. حكمت بشير ص٩٢، مكتبة الدار بالمدينة، ط١، ١٤٠٨هـ. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٨/ ٧٨: كشبه آل فرعون وشأنهم.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥.

عذاب الله. قال: الدَّأْبُ: العَمَلُ[1] [١١٢٣]. (ز)

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٢١٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ: إنَّ يهود أهل المدينة قالوا لَمَّا هَزَمَ اللهُ المشركين يوم بدر: هذا ـ واللهِ ـ النبيُّ الأُمِّيُّ الذي بشَّرَنا به موسى، ونَجِده في كتابنا بنَعْتِه وصِفَتِه، وأنَّه لا تُرَدُّ له راية. وأرادوا تصديقه واتِّباعه، ثم قال بعضُهم لبعض: لا تعجلوا، حتى ننظر إلى وَقْعَةٍ له أخرى. فلمَّا كان يوم أُحد، ونُكِبَ[2] أصحابُ رسول الله ﷺ؛ شكُّوا، وقالوا: لا واللهِ، ما هو به. وغلب عليهم الشقاءُ فلم يُسْلِمُوا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عَهْدٌ إلى مُدَّةٍ، فنقضوا ذلك العهدَ، وانطلق كعبُ بنُ الأشرف في سِتِّين راكبًا إلى أهل مكة؛ أبي سفيان وأصحابِه، فوافقوهم، وأَجْمَعُوا أمرَهم، وقالوا: لَتَكُونَنَّ كلِمَتُنا واحدة. ثُمَّ رجعوا إلى المدينة؛ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية[3]. (ز)

١٢١٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا أصاب مِن أهل بدرٍ ما أصاب، ورَجَع إلى المدينة؛ جَمَع اليهودَ في سوق بَنِي قَيْنُقَاع، وقال: «**يا معشرَ يهود، أَسْلِمُوا قبل أن يُصيبَكُم اللهُ بما أصاب قُرَيْشًا**».

[١١٢٣] اختلف المفسرون في الدأب؛ فقيل: الصنيع، والسُّنَّة، والفِعْل، والشبه.
وذَكَر **ابنُ عطية** (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦) أن الدَّأْب والدَّأَب مصدر دأب يدأب: إذا لازَمَ فِعْلَ شيءٍ ودام عليه مجتهدًا فيه، واعتبر أنَّ عبارة المفسرين راجعة إلى هذا المعنى، فقال: «واختلفت عبارة المفسرين في تفسير الدأب، وذلك كله راجع إلى المعنى الذي ذكرناه».
وقال **ابنُ كثير** (٣/ ٢٢) بتقارب الأقوال الواردة في الدأب، فقال بعد ذِكرها: «والألفاظ متقاربة».
وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ١٦٦) أن الآيات هنا تحتمل احتمالين: **الأول**: الآيات المتلُوَّة. **الثاني**: الآيات المنصوبة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٦.
(٢) نُكِبَ الجيش: هُزِم. إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علّان.
(٣) أورده الواحديُّ في أسباب النزول ص٩٨، والثعلبي ٣/ ١٩ ـ ٢٠.

فقالوا: يا محمد، لا يَغُرَّنَّك مِن نفسك أن قتلت نفرًا مِن قريش كانوا أغمارًا ولا يعرفون القتال، إنَّك ـ واللهِ ـ لو قاتلتَنا لعرفتَ أنَّا نحنُ الناس، وأنَّك لم تَلْقَ مثلَنا. فأنزل اللهُ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1]. (٣/٤٧٣)

١٢١٣٣ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة ـ من طريق ابن إسحاق ـ، مثله[2]. (٣/٤٧٣)

١٢١٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ إلى ﴿لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[3]. (ز)

١٢١٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قال فِنْحَاص اليهوديُّ في يوم بدر: لا يَغُرَّنَّ محمدًا أن غَلَب قُرَيْشًا وقتلهم؛ إنَّ قريشًا لا تُحْسِنُ القتالَ. فنزلت هذه الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[4] [١١٢٤]. (٣/٤٧٣ ـ ٤٧٤)

❁ تفسير الآية:

١٢١٣٦ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق خلف أبي الفضل القرشي ـ قال: قول الله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، فأخبر بعذابهم بالقتل في الدنيا، وفي الآخرة بالنار، وهم أحياءٌ بمكة[5]. (ز)

[١١٢٤] **رَجَّح ابنُ جرير** (٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) نزولَ الآية في اليهود **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال بعد ذكره لهذه الآثار: «فكُلُّ هذه الأخبار تُنبِئُ عن أنَّ المخاطبين بقوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ هم اليهود المقول لهم: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية».
وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ١٦٧) أنَّ هناك مَن قال بنزول الآية في جميع معاصري النبي ﷺ، ثُمَّ قال: «وتظاهرت رواياتٌ بأنَّ المراد: يهود المدينة».

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٦١٦ (٣٠٠١)، وابن جرير ٥/ ٢٣٩، وابن المنذر ١/ ١٣٧ (٢٧٢).
ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٣٢ أن إسناده حسن، وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢/ ٤٣٠ (٥٢٤): «إسناده ضعيف؛ محمد ابن أبي محمد مجهول لا يُعْرَف».
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧ ـ، وابن جرير ٥/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٠.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٠، وابن المنذر (٢٧١).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤.

١٢١٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: بِئْسما مَهَدُوا لأنفسهم[1] [١١٢٥]. (ز)

١٢١٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة يوم بدر، ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ يقول: بئسما مَهَدُوا لأنفسهم. فقال النبي ﷺ للكُفَّارِ يوم بَدْرٍ: «**إنَّ الله غالِبُكم، وسوف يحشركم إلى جهنم**». فقال أبو جهل: يا ابن أبي كَبْشَةَ، هل هذا إلا مِثْلُ ما كنتَ تُحَدِّثُنا به؟![2]. (ز)

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٢١٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ الآية، قال: أُنزِلت في التخفيف يوم بدر على المؤمنين؛ كانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وكان المشركون مِثْلَيْهم ستةً وعشرين وستمائة، فأيّد اللهُ المؤمنين، فكان هذا في التخفيف على المؤمنين[3] [١١٢٦]. (٣/ ٤٧٥)

١٢١٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: في أهل بدرٍ نزلت: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ

[١١٢٥] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ١٦٧) على قول مجاهد بقوله: «فكأنَّ المعنى: وبئس فعلُهم الذي أدَّاهم إلى جهنم».

[١١٢٦] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٥/ ٢٤٧) قولَ ابن عباس **مستندًا لمخالفته ما تَواتَرَتْ به الأخبارُ مِن عدد المسلمين يوم بدر**، فقال: «وهذه الروايةُ خلافُ ما تظاهرت به الأخبار عن عِدَّة المشركين يوم بدر، وذلك أنَّ الناس إنما اختلفوا في عددهم على وجهين؛ فقال بعضهم: كان عددهم ألفًا. وقال بعضهم: ما بين التسعمائة إلى الألف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤، وابن المنذر ١/ ١٣٨ من طريق ابن جريج، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦ مختصرًا.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأتِ بمنكر أو مخالفة. ينظر: مقدمة الموسوعة.

إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥] الآية، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، وفيهم نزلت: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١٢٧]، وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وفيهم نزلت: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ﴾ [الأنعام: ٤٧]، وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾[1]. (٣/ ٤٧٤)

١٢١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾، وذلك أنَّ بني قَيْنُقاع مِن اليهود أَتَوُا النبيَّ ﷺ بعد قتال بدر يوعدونه القتالَ كما قُتِل كُفَّارُ مكة يوم بدر؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾

١٢١٤٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾، قال: عِبْرَة وتَفَكُّرٌ[3]. (٣/ ٤٧٤)

١٢١٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾، يقول: قد كان لكم في هؤلاء عِبْرَة ومُتَفَكَّر[4]. (٣/ ٤٧٥)

﴿فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾

١٢١٤٤ ـ عن عليِّ بن أبي طالب، قال: سار رسول الله ﷺ إلى بدر، فسَبَقْنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين؛ منهم رجلٌ مِن قريش، ومولًى لعُقْبَة بن أبي مُعَيْط، فأمَّا القُرَشِيُّ فانفَلَتَ، وأمَّا مولى عُقْبَة فأخذناه، فجعلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم ـ واللهِ ـ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ (٩٧٣٤) عن مَعْمَر، قال: أخبَرَني مَن سمع عكرمة يقول... وذكره.

وهذا إسناد ضعيف؛ فيه رجل مُبْهَم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤١، وابن المنذر ١/ ١٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤.

كثيرٌ شديدٌ بأسُهم. فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه، حتى انتَهَوْا به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «**كم القوم؟**». فقال: هم ـ واللهِ ـ كثيرٌ شديدٌ بأسُهم. فجَهَدَ[1] النبي ﷺ على أن يخبرهم كم هم، فأبى. ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ سأله: «**كم يَنحَرُون مِن الجُزُر؟**». قال: عشرةً كُلَّ يوم. قال رسول الله ﷺ: «**القومُ ألفٌ**»[2]. (ز)

١٢١٤٥ ـ عن عروة بن الزبير، قال: بعث النبي ﷺ نفرًا من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه، فأصابوا راوِيةً[3] من قريش، فيها أَسْلم غلام بني الحجاج، وعَرِيضٌ أبو يسار غلام بني العاص، فأتَوْا بهما رسولَ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لهما: «**كم القوم؟**». قالا: كثير. قال: «**ما عِدَّتُهم؟**». قالا: لا ندري. قال: «**كم ينحرون كلَّ يوم؟**». قالا: يومًا تسعًا، ويومًا عشرًا. قال رسول الله ﷺ: «**القومُ ما بين التسعمائة إلى الألف**»[4]. (ز)

١٢١٤٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: أَسَرْنا رجلًا منهم ـ يعني: من المشركين ـ يومَ بدر، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفًا[5]. (ز)

١٢١٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: أصحاب رسول الله ﷺ ببدر، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ فئة قريش الكُفَّار[6]. (٣/ ٤٧٤)

١٢١٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ: أنَّ أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر؛ المهاجرون منهم خمسة وسبعون، وكانت هزيمة بدرٍ لِسَبْعَ عَشْرَةَ مِن رمضان، لَيْلَةَ جُمْعَة[7]. (٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦)

---

(١) جَهَدَ الرجل في الشيء، أي: جَدَّ فيه وبالغ. النهاية (جهد).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٥٩ (٩٤٨)، وابن جرير ٥/ ٢٤٧.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧٦ (٩٩٥٣): «روى أبو داود منه طرفًا، رواه أحمد، والبزّار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير حارثة ابن مضرب، وهو ثقة».

(٣) الراوية: أصل الراوية يُطلق على البعير أو البغل أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء، ويُطلق أيضًا على المَزادة، وهي الوعاء الذي كون فيه الماء، وقد يُطلق أيضًا على الرجل المُسْتقي. اللسان والقاموس (روي).

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦١٦ ـ مرسلًا، ومن طريقه ابن جرير ٥/ ٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٨، ٢٥١، والثعلبي ٣/ ٢٢، ٤/ ٣٦٢.

إسناده ضعيف؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود، كما في تحفة التحصيل ص١٦٥.

(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧ ـ، وابن جرير ٥/ ٢٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٥.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٢.

١٢١٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ وأصحابه، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ قال: مشركي قريش يوم بدر[١]. (ز)

١٢١٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾، قال: في محمد وأصحابه، ومشركي قريش يوم بدر[٢]. (ز)

١٢١٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ محمد ﷺ وأصحابه، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ قريش يوم بدر[٣]. (ز)

١٢١٥٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾، قال: ذلكم يوم بدر، ألفٌ المشركون أو قاربوا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا[٤]. (ز)

١٢١٥٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾، يقول: قد كان لكم في هؤلاء عِبْرَةٌ ومُتَفَكَّر، أيَّدهم اللهُ ونصرهم على عدوِّهم، وذلك يوم بدر، كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلًا، وكان أصحاب محمد ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا[٥]. (٣/ ٤٧٥)

١٢١٥٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ: كان أصحابُ رسول الله ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر، والمشركون ما بين التسعمائة إلى الألف[٦]. (ز)

١٢١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقوله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾، وذلك أنَّ بَنِي قَيْنُقاع من اليهود أَتَوُا النبي ﷺ بعد قتال بدر يُوعِدُونه القتالَ كما قُتِل كفارُ مكة يوم بدر؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ معشر اليهود، يعني: عبرة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٢، وابن المنذر ١/ ١٣٨ من طريق ابن جُرَيْج، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٢، وابن المنذر ١/ ١٣٨ من طريق ابن جريج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٨، وابن المنذر ١/ ١٣٩. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٧ ـ. وأخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣ ولكنّه ذكر أنَّ المشركين كانوا تسعمائة وخمسين رجلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٢، ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤، ٦٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٩.

﴿فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ فئة المشركين، وفئة المؤمنين يوم بدر التقتا؛ ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهو النبي ﷺ وأصحابه يوم بدر، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ أبو جهل والمشركين[1]، ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ رأتِ اليهودُ أنَّ الكفار مِثْلُ المؤمنين في الكثرة ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾، وكان الكفار يومئذ سبعمائة رجل، عليهم أبو جهل. وذلك أنَّ النبي ﷺ وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، بين كُلِّ أربعةٍ بعيرٌ، ومعهم فَرَسَان؛ أحدُهما مع أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيِّ، والآخَرُ مع المِقْداد بن الأسود الكِندِيِّ، ومعهم سِتَّةُ أَدْرَاع، والمشركون ألف رجل، سبعمائة دارع[2]، عليهم أبو جهل، وثلاثمائة حاسِر[3]، ثم حبس الأَخْنَسُ بنُ شَرِيق ثلاثمائةِ رجلٍ من بني زُهْرة عن قتال النبي ﷺ؛ فبقي المشركون في سبعمائة رجل[4]. (ز)

﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾

١٢١٥٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية، قال: هذا يوم بدر، نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يُضْعِفون علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلًا واحدًا، وذلك قول الله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤][5] [١١٢٧]. (٣/ ٤٧٥)

[١١٢٧] اختلف المفسرون في أي الفئتين رأت صاحبتها مثلها، فذهب قومٌ إلى أنَّ الفئة المسلمة هي التي رأت الأخرى مثلَيْ أنفسها، وهؤلاء منهم من قال: قلَّلَها الله ﷻ في أعينها حتى رأتها مثلَيْ عدد أنفسها، ثم قلَّلها في حال أخرى، فرأتها مثل عدد أنفسها. وذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٢٤٦) أن التقليل على هذا القول الذي قال به ابن مسعود له معنيان: **أحدهما**: أن يكون أحد المِثْلَين هو العدد الذي مثل الفئة التي رأتهم، والمثل الآخر هو الضعف الزائد على عددهم. **ثانيهما**: هو أن أراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم، وذلك ==

---

(١) كذا في المطبوع، والصواب: المشركون.

(٢) الدَّارع: هو لابس الدِّرْع. النهاية (حسر)، والقاموس (درع).

(٣) الحاسِر: هو الذي لا دِرْعَ عليه ولا مِغْفَر. النهاية (حسر).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦ (٣٢٤٤).

إسناده ضعيف؛ فيه أسباط بن نصر الهمداني، قال ابن حجر في التقريب (٣٢٣): «صدوق، كثير الخطأ، يُغرِب».

١٢١٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾، قال: يُضْعِفون عليهم، فقتلوا منهم سبعين، وأسروا سبعين يوم بدر[1]. (ز)

١٢١٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾، رأت اليهودُ أنَّ الكُفَّار مثل المؤمنين في الكثرة ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

١٢١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. قال: يُقوِّي بنصره مَن يشاء. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قولَ حسّان بن ثابت:

== هو الذي قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ فيه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٤]. ومنهم مَن قال: لم يُقلِّلُوا في أعينهم، ولكن الله أيدهم بنصره.

وانتَقَد ابنُ جرير (٥/ ٢٤٧) القول بعدم التقليل **مستندًا لمخالفته ما تواترت به الأخبار من عدد المسلمين يوم بدر**، فقال: «وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن عِدَّة المشركين يوم بدر، وذلك أنَّ الناس إنما اختلفوا في عددهم على وَجْهَين، فقال بعضهم: كان عددهم ألفًا، وقال بعضهم: ما بين التسعمائة إلى الألف».

وبنحو **نقده قال ابنُ كثير** (٣/ ٢٥).

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٢٤٩) القول الأول الذي قاله ابن مسعود، فقال بعد ذكره لروايات عن أن عدد المسلمين في بدر زاد على التسعمائة: «فإذا كان ما قاله مَن حكَيْناه ممن ذكر أن عددهم كان زائدًا على التسعمائة، فالتأويل الأول الذي قلناه على الرواية التي روينا عن ابن مسعود أولى بتأويل الآية».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٥/ ٢٥١ بتصرف) قول مَن قال: إن الفئة التي رأت هي الفئة الكافرة. **مستندًا لمخالفته لظاهر القرآن** فقال: «وهذا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل؛ لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال في كتابه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ فأخبر أن كُلًّا من الطائفتين قلَّل عددهم في مرأى الأخرى».

وبنحوه **انتقده ابن عطية** (٢/ ١٦٩).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٦، وابن جرير ٥/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

برجال لستمو أمثالهم أيّدوا جبريل نصرًا فنزل؟[١].

(٣/٤٧٦)

١٢١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، يعني: فأيّد الله المؤمنين بنصره. قال: كان هذا في التخفيف على المؤمنين[٢]. (٣/٤٧٥)

١٢١٦١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾، يقول: لقد كان لهم في هؤلاء عِبْرَةٌ وتَفَكُّرٌ، أيّدهم الله، ونصرهم على عدوّهم[٣]. (ز)

١٢١٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ﴾ يعني: بنصره ﴿مَن يَشَآءُ﴾؛ فينصره الله ﷻ؛ القليل على الكثير، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: يقوي في نصرهم، نصر المؤمنين وهم قليل، وهزيمة الكفار وهم كثير، ﴿لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يعني: الناظرين في أمر الله ﷻ وطاعته، لَعِبْرَةً وتفكرًا لأولي الأبصار حين أظهر الله ﷻ القليل على الكثير[٤]. (ز)

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

١٢١٦٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد ـ أنَّه قال: قرأ عمر هذه الآية: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، فبكى عمر، وقال: نزلت بعد ماذا؟ بعد ما زيّنها[٥]. (٣/٤٧٦)

١٢١٦٤ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد ـ أنَّه قال: لَمَّا نزلت ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ إلى آخر الآية؛ قال عمر: الآن يا ربّ؟! حين زينتَها لنا. فنزلت: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] الآية كلها[٦]. (٣/٤٧٦ ـ ٤٧٧)

١٢١٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأَشْهَب ـ في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾

---

(١) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٧٣ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٤٦ ـ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٦. وقد تقدّم بتمامه في نزول الآية.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣، وابن جرير ٥/٢٥٣، وابن المنذر ١/١٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٢٧٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٦ (٣٢٤٧).

=

الآية، قال: مَن زَيَّنها؟ ما أحد أشدَّ لها ذمًّا مِن خالقها[(١)][١١٢٨]. (٣/ ٤٧٧)

١٢١٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ الآية، قال: زَيَّن لهم الشيطانُ[(٢)][١١٢٩]. (٣/ ٤٧٧)

١٢١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: الكفار ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾

١٢١٦٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القِنطارُ: اثنا عشر ألف أُوقِيَّة**»[(٤)]. (٣/ ٤٧٨)

١٢١٦٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ

[١١٢٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٢٥٤) غيرَ هذا القول.

[١١٢٩] اختلف المفسرون في مَن المُزَيِّنُ هنا؟ **فذهب قومٌ** إلى أنَّه الله، **وذهب قوم** إلى أنَّه الشيطان. وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ١٧٠) أنَّ ظاهر قول عمر: الآن، يا ربّ. مع القول الأوّل، وظاهرُ قول الحسن مع الثاني.

ثُمَّ أفاد (٢/ ١٧١) احتمالَ الآية لِكِلا المعنيين، فقال: «وإذا قِيل: زَيَّن الله. فمعناه: بالإيجاد، والتهيئة للانتفاع، وإنشاء الجِبِلَّة [على] المَيْل إلى هذه الأشياء. وإذا قيل: زَيَّن الشيطانُ. فمعناه: بالوسوسة، والخديعة، وتحسين أخذها من غير وجوهها. والآية تحتملُ هذين النوعين مِن التزيين، ولا يختلف مع هذا النظر».

= إسناده ضعيف؛ أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد لم يدرك عمرَ بن الخطاب؛ فإن جدَّه عمر بن سعد بن أبي وقاص وُلِد يوم مات عمر بن الخطاب، كما في التقريب (٤٩٣٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٦٦ (٨٧٥٨)، وابن ماجه ٤/ ٦٣٠ (٣٦٦٠)، والدارمي ٢/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ (٣٤٦٤)، وابن حبان ٦/ ٣١١ (٢٥٧٣).

قال الدارقطني في العلل ٨/ ١٦٩ (١٤٨٦): «يرويه عاصم بن أبي النجود، واختُلِف عنه؛ فرواه عبد الصمد بن عبد الوارث وأبو عليّ الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وغيره يرويه عن حماد بن سلمة موقوفًا. وكذلك قال حمّاد بن زيد عن عاصم، والموقوف أشبه». وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٤/ ٩٨: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٧٢ (٤٠٧٦): «ضعيف».

﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾. قال: «**القنطارُ: ألفا أُوقِيَّة**»[١]. (٣/٤٧٨)

١٢١٧٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القِنطارُ: ألفُ دينار**»[٢]. (٣/٤٧٨)

١٢١٧١ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والقنطارُ: ألفُ أُوقِيَّة ومائتا أُوقِيَّة**»[٣]. (٣/٤٧٨)

١٢١٧٢ ـ عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠]، قال: «**ألفا مئين**». يعني: ألفين[٤]. (ز)

١٢١٧٣ ـ عن أبي الدَّرْداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قرأ في ليلة مائةَ آية لم يُكْتَب مِن الغافلين، ومَن قرأ بمائتي آية بُعِث مِن القانتين، ومَن قرأ خمسمائة آية إلى ألف آية أصبح له قِنطارٌ من الأجر، والقنطارُ مِثلُ التَّلِّ العظيم**»[٥]. (٣/٤٧٩)

١٢١٧٤ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القنطارُ: ألف ومائتا دينار**»[٦]. (٣/٤٧٨، ٤٧٩)

١٢١٧٥ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق سالم بن أبي الجَعْد ـ قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا أُوقِيَّة[٧] [١١٣٠]. (٣/٤٧٩)

[١١٣٠] **رجَّح ابنُ عطية** (٢/١٧١ بتصرف) هذا القولَ، فقال: «اختلف الناس في تحرير حدِّه =

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/١٩٤ (٢٧٣١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وأورده الألباني في الضعيفة ٩/٧٤ ـ ٧٥ (٤٠٧٦).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٠٨ (٣٢٥٥)، ٣/٩٠٦ (٥٠٥٤). وأورده الثعلبي ٣/٢٤.
إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبان الرقاشي القاصّ، قال ابن حجر في التقريب (٧٧٣٣): «زاهد ضعيف».
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٥٥. وأورده الثعلبي ٦/٥٤.
قال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٠: «وهذا حديث مُنكَرٌ أيضًا، والأقربُ أن يكون موقوفًا على أُبَيِّ بن كعب، كغيره من الصحابة». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٧٤ (٤٠٧٦): «هذا إسناد ضعيف جِدًّا».
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٦١.
قال ابن جرير ٥/٢٦٠: «خبرٌ لو صَحَّ سندُه لم نَعدُهُ إلى غيره».
(٥) أخرجه الدارمي مختصرًا ٢/٥٥٨ (٣٤٦٣)، وابن أبي شيبة ٦/١٣٤ (٣٠٠٨٢)، وعبد بن حميد في مسنده ١/٩٨ (٢٠٠).
قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٦٨ (٣٦١٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، والغالب عليه الضعف، وقد اختَلَفَ قولُ أحمدَ وابنِ معين فيه».
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٥٥.
قال ابن كثير في تفسيره ٢/٢١: «وروى ابن جرير عن الحسن البصري مرسلًا عنه، وموقوفًا عليه».
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٨، ٣/٩٠٦، والبيهقي في سُنَنِه ٧/٢٣٣. =

١٢١٧٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق أبي طَيْبَة ـ قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا أُوقِيَّة[١]. (٣/ ٤٧٩)

١٢١٧٧ ـ عن أبي هريرة، مثله[٢]. (٣/ ٤٧٩)

١٢١٧٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطاء الخراساني ـ أنَّه سُئِل: ما القنطار؟ قال: سبعون ألفًا[٣]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٧٩ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي نَضْرَة ـ قال: القِنطارُ: مِلْءُ مَسْكِ[٤] الثَّورِ ذهبًا[٥]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٨٠ ـ وعن حماد بن زيد ـ من طريق محمد بن موسى الحَرَشِيّ ـ مرفوعًا، والموقوف أصحّ[٦]. (ز)

١٢١٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار، ومِن الفضّة ألفٌ ومائتا مِثْقال[٧]. (٣/ ٤٧٩)

١٢١٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾. قال: أمَّا قولُنا أهلَ البيت فإنَّا نقولُ: القِنطارُ: عَشَرَةُ آلافِ مِثقال. وأمَّا بنو حِسْلٍ فإنَّهم يقولون: مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذهبًا أو فضة. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عَدِيَّ بنَ زيد وهو يقول:

وكانوا ملوك الرُّوم تُجْبَى إليهم ... قناطيرُها مِن بين قُلٍّ وزائد[٨].

(٣/ ٤٨٠)

== كم هو؟ فروى أُبَي بن كعب عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**القنطار ألف ومائتا أوقية**». وهو أصح الأقوال». ولم يذكر مستندًا. ثُمَّ قال بعد ذلك: «لكنَّ القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الأُوقِيَّة».

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٥، والبيهقي ٧/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩، ٣/ ٩٠٧.

(٤) المَسْك: الجلد. اللسان (مسك).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩، ٣/ ٩٠٧، والبيهقي ٧/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٦. وعلَّقه البيهقي ٧/ ٢٣٣. (٨) مسائل نافع (٢٧٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

١٢١٨٣ ـ عن سعيد بن جبير =

١٢١٨٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: القنطارُ: هو مائة ألف، ومائة مَن، ومائة رِطْل، ومائة مِثقال، ومائة درهم[١]. (ز)

١٢١٨٥ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: القنطارُ: ثمانون ألفًا[٢]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: القنطارُ: سبعون ألف دينار[٣]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، قال: فالقنطارُ سبعون ألفًا[٤]. (ز)

١٢١٨٨ ـ عن طاووس بن كَيْسان، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٢١٨٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: القنطارُ: ألفُ دِينار، ومن الوَرِق: اثنا عشر ألف درهم[٦]. (ز)

١٢١٩٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾، قال: مِن العرب مَن يقول: القنطارُ: ألفُ دينار. ومنهم مَن يقول: اثنا عشر ألفًا[٧]. (ز)

١٢١٩١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم: ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: المُحَصَّنَة المُحْكَمة[٨]. (ز)

١٢١٩٢ ـ عن أبي نَضْرَة [المنذر بن مالك العَبْدِيِّ] ـ من طريق سعيد الجُرَيريِّ ـ قال: مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذَهَبًا[٩]. (ز)

١٢١٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: القِنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار[١٠]. (ز)

١٢١٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: أنَّ القنطار: اثنا عشر ألفًا[١١]. (ز)

١٢١٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: القنطارُ: ألفُ دينار؛ دِيَةُ أحدِكم[١٢]. (ز)

١٢١٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار،

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ١٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣، وابن جرير ٥/ ٢٥٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(٨) تفسير البغوي ٢/ ١٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(١١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(١٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٧.

وهي دِيَةُ الرَّجُل[١]. (ز)

١٢١٩٧ ـ عن **أبي صالح** [باذام]، قال: القنطارُ: مائةُ رِطْلٍ[٢]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٩٨ ـ عن **أبي جعفر** [**محمد بن علي بن الحسين**] ـ من طريق سعيد بن طَرِيف ـ قال: القِنطارُ: خمسةَ عشرَ ألفَ مثقالٍ، والمثقالُ: أربعةٌ وعشرون قيراطًا[٣]. (٣/ ٤٨١)

١٢١٩٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كنا نُحَدَّث: أنَّ القِنطار: مائةُ رِطْلٍ مِن الذهب، أو ثمانون ألفًا مِن الوَرِق[٤]. (٣/ ٤٨٠)

١٢٢٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: القنطار يكون مائة رطل، وهو ثمانيةُ آلاف مِثقال[٥]. (ز)

١٢٢٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ**: أربعةُ آلاف مِثقال[٦]. (ز)

١٢٢٠٢ ـ عن **عاصم بن أبي النَّجُود** ـ من طريق العلاء بن المُسَيّب ـ قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا أوقية[٧]. (ز)

١٢٢٠٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، قال: المالُ الكثيرُ، بعضُه على بعض[٨][١١٣١]. (٣/ ٤٨١)

[١١٣١] **رجَّح ابنُ جرير** (٥/ ٢٦٠ بتصرف) قول الربيع والضحاك بعدمِ حَدِّ القنطارِ بحَدٍّ معلوم، **مستندًا إلى أنَّ العرب لم تكن تحدُّه بِحَدٍّ**، وإلا لَمَا وقع الاختلافُ، فقال: «وقد ذكر بعضُ أهل العلم بكلام العرب: أنَّ العرب لا تَحُدُّ القِنطارَ بمِقدارٍ معلوم مِن الوَزْنِ، ولكنها تقول: هو قَدْرٌ ووَزْنٌ، وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك؛ لأنَّ ذلك لو كان محدودًا قدرُه عندها لم يكن بين مُتَقَدِّمِي أهلِ التأويل فيه كُلُّ هذا الاختلاف. فالصواب في ذلك أن يُقال كما قال الربيع بن أنس، ولا يُحَدَّ قَدْرُ وزنه بحَدٍّ».

وكذا **رجَّحه ابنُ كثير** (٣/ ٢٨).

وذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٢٦٠) أنَّ ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: هي المُضَعَّفة، فقال: «وأمَّا ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: فهي المُضَعَّفَة، وكأن القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة، وهو كما قال الربيع بن أنس».

وانتقدَهُ ابنُ عطية (٢/ ١٧٢) بقوله: «وهذا ضُعْفُ نَظَرٍ، وكلامٌ غيرُ صحيح». ولم يذكر سبب ذلك.

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٤، ٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٨.

(٦) تفسير البغوي ٢/ ١٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٩.

١٢٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ يعني: المال الكثير ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾، فأمَّا الذهبُ: فهو ألف دينار ومائتا دينار، والفضة: ألفٌ ومائتا مِثقال[١]. (ز)

﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾

١٢٢٠٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، يعني: المال الكثير من الذهب والفضة[٢]. (٣/ ٤٨١)

١٢٢٠٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾، قال: والمقنطرة: المال الكثير، بعضُه على بعض[٣]. (ز)

١٢٢٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، يعني: المضروبة، حتى صارت دنانير أو دراهم[٤][١١٣٢]. (٣/ ٤٨١)

١٢٢٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾، قال: دنانير رباع[٥]. (ز)

﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾

١٢٢٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الراعية[٦]. (٣/ ٤٨١)

[١١٣٢] اختُلِف في معنى ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾؛ **فذهب بعضهم** إلى أنَّها: المال الكثير بعضه فوق بعض. **وذهب بعضهم** إلى أنها: المضروبة حتى صارت دنانيرَ ودراهمَ.
وذَهَب **ابنُ عطية** (٢/ ١٧٣) إلى أنَّ ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ فيها إشارةٌ لحضور المال الفعلي، وذاك أشهى للنفس، فقال بعد ذكره لكِلا القولين: «والذي أقول: إنها إشارةٌ إلى حضور المال، وكونه عتيدًا، فذلك أشهى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٠، وابن المنذر ١/ ١٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢.

١٢٢١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ، مثله[(١)]. (٣/ ٤٨١)

١٢٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: يعني: مُعْلَمَة[(٢)]. (٣/ ٤٨١)

١٢٢١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: الرَّاعِيَة، والمُطَهَّمَة[(٣)] الحِسان. ثُمَّ قرأ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠][(٤)]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: هي الرَّاتِعة[(٥)]. (ز)

١٢٢١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ: الخيل المسومة، قال: الرَّاعِيَةُ التي تَرْعى[(٦)]. (ز)

١٢٢١٥ ـ وعن أبي سِنان [سعيد بن سنان البرجمي]، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

١٢٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: المُطَهَّمَة الحِسان[(٨)]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ أنَّه كان يقول: الخيل الرَّاعِية[(٩)]. (ز)

١٢٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: المُصَوَّرَة حُسْنًا[(١٠)]. (ز)

١٢٢١٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الرَّاعِيَة[(١١)]. (ز)

١٢٢٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بشير بن أبي عمرو الخَوْلاني ـ في

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٢٨٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٤.

(٣) المطهّم من الناس والخيل: الحسن التام، كل شيء منه على تمامه، فهو بارع الجمال. لسان العرب (طهم).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٥. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٢١٠ إلى تفسير سفيان بلفظ: الراعية.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٧، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٤، وابن جرير ٥/ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.

(٨) أخرجه سفيان الثوري ص٣٤، وعبد الرزاق ١/ ١١٧، وابن جرير ٥/ ٢٦٣، وابن المنذر ١/ ١٤٠ من طريق ابن جريج، ولفظه: المطهّمة المشوبة حُسْنًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢.

(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٧٢ (تفسير مسلم الزنجي). وفي ابن جرير ٥/ ٢٦٣ عنه: المطهّمة حُسْنًا.

(١١) علّقه ابن المنذر ١/ ١٤٢.

قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: تسويمُها: حُسْنُها[١]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢٢١ ـ عن **مكحول الدمشقي** ـ من طريق الوليد، عن بعض شيوخه ـ في قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الغُرَّة، والتَّحْجِيل[٢]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: المُسَرَّحة في الرَّعْيِ[٣]. (ز)

١٢٢٢٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: تَسَوَّمَ المسلمون سِيما، والمشركون سِيماهم، وكان سِيماهم الصُّوف، وقَلَّ ما الْتَقَتْ فِئتان إلا تَسَوَّمُوا أخيالَهم[٤]. (ز)

١٢٢٢٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: وسيماها: شِيَتُها[٥]. (ز)

١٢٢٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: شِيَةُ الخيل في وجوهها[٦][١١٣٣]. (ز)

١٢٢٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: الراعية[٧]. (ز)

١٢٢٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾: الرائعة[٨][١١٣٤]. (ز)

[١١٣٣] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ١٧٤) على هذا القول بقوله: «ويشهد لهذا القول بيتُ لبيد:

وغداة قاع القرنتين أتينهم ... زجلًا يلوح خلالها التسويم».

[١١٣٤] اختلف المفسرون في معنى ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾؛ **فذهب قوم** إلى أنها: الراعية. **وذهب قوم** إلى أنها: المُعَدّة للجهاد. **وقال آخرون** بأنها: الحِسان. **وقال غيرهم** بأنها: المُعْلَمة.
وهو ما **رجَّحه ابنُ جرير** (٥/ ٢٦٥) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «أَوْلَى هذه الأقوال بالصواب ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٤.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٧، وابن جرير ٥/ ٢٦٤، وابن المنذر ١/ ١٤١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٤.

١٢٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أَبْزَى ـ من طريق طلحة القنَّاد ـ قال: الرَّاعِية[١]. (ز)

١٢٢٢٩ ـ عن مطر الوَرَّاق ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قول الله تعالى: ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: منطقة بحمرة[٢]. (ز)

١٢٢٣٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الخيل الرَّاعية[٣]. (ز)

١٢٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، يعني: السَّائِمة، وهي الرَّاعِية[٤] [١١٣٥]. (ز)

== في تأويل قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: المُعْلمة بالشِّياتِ الحِسانِ الرائعة حُسنًا مَن رآها؛ لأنَّ التسويم في كلام العرب هو الإعلام، فالخيل الحسان مُعْلمة بإعلام الله إيَّاها بالحسن من ألوانها وشياتها وهيئاتها، وهي المُطَهَّمة أيضًا، ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل:

بسمر كالقداح مسومات ... عليها معشر أشباه جن

يعني بالمسومات: المعلمات، وقول لبيد:

وغداة قاع القرنتين أتينهم ... زجلًا يلوح خلالها التسويم».

ثُمَّ جَمَع (٥/ ٢٦٥) بين تفسير المسومَة بالمُعْلَمَة، والمطهّمة، والرائعة، فقال: «فمعنى تأويل مَن تأوّل ذلك: المطهّمة، والمعْلَمة، والرائعة؛ واحدٌ».

[١١٣٥] وَجَّه ابنُ جرير (٥/ ٢٦٦ بتصرف) هذا القول الذي قال به سعيد بن جبير، وابن أبزى، وابن عباس من طريق العوفي، والربيع، والحسن من طريق قتادة، ومجاهد من طريق ليث بقوله: «وأما قولُ مَن تأوّله بمعنى: الراعية؛ فإنَّه ذهب إلى قول القائل: أَسَمْتُ الماشيةَ فأنا أُسِيمها إِسَامةً: إذا رَعَيْتَها الكلأ والعشب، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]، بمعنى: تَرْعَون، فإذا أُرِيد أنَّ الماشية هي التي رَعَتْ قيل: سامتِ الماشيةُ تسوم سَوْمًا، ولذلك قيل: إبل سائمة. بمعنى: راعية».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/ ١٧٣).

ثم انتَقَد ابنُ جرير (٥/ ٢٦٦) هذا القول مستندًا إلى اللغة، فقال: «غير أنَّه غيرُ مُسْتَفِيضٍ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

١٢٢٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: المُعَدَّةُ للجهاد[1] [١١٣٦]. (ز)

﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾

١٢٢٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾، قال: الأنعام: الراعية[2]. (ز)

١٢٢٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وهي: الإبل، والبقر، والغنم، ﴿وَٱلْحَرْثِ﴾[3]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾

١٢٢٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾، قال: حسن المُنقَلَب، وهي الجنة[4]. (٣/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣)

١٢٢٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: الذي ذكر في هذه الآية: ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾، يعني: حسن المرجع، وهي الجنّة[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٢٣٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حُبِّب إِلَيَّ مِن دنياكم**

== في كلامهم: سَوَّمْتُ الماشية، بمعنى: أرعيتها، وإنَّما يُقال إذا أريد ذلك: أسمتها. فإذا كان ذلك كذلك فتوجيه تأويل ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ إلى أنها: المُعْلَمَة؛ بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرنا لها أصحُّ».

[١١٣٦] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٥/ ٢٦٦) قولَ ابن زيد بقوله: «وأما الذي قاله ابن زيد فتأويلٌ مِن معنى ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ بمَعْزِل».

وكذا **عَلَّق** عليه **ابنُ عطية** (٢/ ١٧٤) فقال: «قوله: للجهاد. ليس من تفسير اللَّفْظَة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

النساءُ والطِّيبُ، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة»[١]. (٣/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨)

١٢٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ، قال: «**الدنيا متاعٌ، وخيرُ متاعِها المرأةُ الصالحةُ**»[٢]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢٣٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبد الله بن أرقم ـ أنَّه جاء إلى عُمَر بحِلْيَةِ آنِيَةٍ وفِضَّةٍ، فقال عمر: اللَّهُمَّ، إنَّك ذكرت هذا المالَ، فقلتَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ حتى ختم الآية. وقلتَ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. وإنَّا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زَيَّنتَ لنا، اللَّهُمَّ، فاجعلنا نُنفِقه في حقِّ، وأعوذ بك من شرِّه[٣]. (٣/ ٤٧٧)

١٢٢٤٠ ـ عن قتادة، في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ **عمر بن الخطاب** كان يقول: اللَّهُمَّ، زَيَّنتَ لنا الدنيا، وأنبأتَنا أنَّ ما بعدها خيرٌ منها، فاجعل حظَّنا في الذي هو خيرٌ وأبقى[٤]. (٣/ ٤٨٣)

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٢٢٤١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد ـ أنَّه قال: لَمَّا نزلت: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ إلى آخر الآية؛ قال عمر: الآن، يا ربِّ، حين زينتَها لنا. فنزلت: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ الآية كلها[٥]. (٣/ ٤٧٦)

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٠٥ (١٢٢٩٣)، ١٩/ ٣٠٧ (١٢٢٩٤)، ٢٠/ ٣٥١ (١٣٠٥٧)، ٢١/ ٤٣٣ (١٤٠٣٧)، والنسائي ٧/ ٦١ (٣٩٣٩ ـ ٣٩٤٠)، والحاكم ٢/ ١٧٤ (٢٦٧٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٧ (٣٢٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١/ ٥٠١: «إسناده صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٢٥٤: «إسناده حسن».

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٩٠ (١٤٦٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٥٧٨، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١١٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٧.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٢٨٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦.

١٢٢٤٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ليث ـ قال: آية أُنزِلت في هذه الأُمَّة: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، قال **عمر بن الخطاب**: الآن، يا ربِّ[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾

١٢٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ للكفار: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، يعني: ما ذكره في هذه الآية، ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾[2] [١١٣٧]. (ز)

﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

١٢٢٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «**أنهارُ الجنةِ تَفَجَّرُ من تحت تلال ـ أو من تحت جبال ـ المِسْكِ**»[3]. (ز)

[١١٣٧] اختلف في موضع نهاية الاستفهام من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ على قولين: **الأول**: أن الكلام الذي أُمِر النبي ﷺ بقوله تمَّ في قوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، و﴿جَنَّاتٌ﴾ على هذا مرتفعٌ بالابتداء المضمر، تقديره: ذلك جناتٌ. **الثاني**: أن الكلام تمَّ في قوله: ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، وأن قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾ خبر متقدم، و﴿جَنَّاتٌ﴾ رفع بالابتداء. ورجَّح **ابن جرير** (٥/ ٢٧٠) القول الثاني، فقال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيًا عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، والخبر بعده مبتدأ عمَّن له الجنات بقوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾، فيكون مخرجُ ذلك مخرجَ الخبر، وهو إبانةٌ عن معنى «الخير» الذي قال: أؤنبئكم به؟ فلا يكون بالكلام حينئذٍ حاجةٌ إلى ضمير». وعلَّق **ابن عطية** (٢/ ١٧٦) بقوله: «وعلى التأويل الأول يجوز في ﴿جَنَّاتٌ﴾ الخفض بدلًا من خير، ولا يجوز ذلك على التأويل الثاني، والتأويلان محتملان».

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٥٠٧ (٣٦٨٧٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٢٣ (٧٤٠٨)، وابن أبي حاتم ١/ ٦٥ (٢٥٢)، ٢/ ٦١٢ (٣٢٨٣)، ١٠/ ٣٤٢١ (١٩٢٦٧). وذكر الحديث العقيلي في الضعفاء ٢/ ٣٢٦ (٩١٧).

قال المنذري في الترغيب ٣/ ١٠٠ (٢٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورواته ثقات، إلا شيخه المقدام بن داود، وقد وُثِّق». وحسّن إسناده العراقيُّ في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٥٢٢.

١٢٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ قال: الجنة سَجْسَجٌ[(١)]، لا حرّ فيها ولا برد[(٢)]. (ز)

١٢٢٤٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: أنهار الجنة تَفَجَّرُ من جبل مِسْكٍ[(٣)]. (ز)

١٢٢٤٧ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يعني: المساكن تجري أسفلَها أنهارٌ[(٤)]. (ز)

١٢٢٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وذلك أنَّ العيون تجرى من تحت البساتين، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون[(٥)]. (ز)

﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

١٢٢٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: مُطَهَّرَةٌ من القَذَر والأذى[(٦)]. (ز)

١٢٢٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: مُطَهَّرَةٌ من الحيض، والغائط، والبول، والنُّخام، والبُزاق، والمني، والولد[(٧)]. (ز)

١٢٢٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ مِن الحيض، والغائط، والبول، والبُزاق، والمُخاط، ومِن القَذَرِ كُلِّه[(٨)]. (ز)

---

(١) أي: معتدل لا حر ولا قر. النهاية ٢/٣٤٣ (سج).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٢ (٦١٣).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٦.

وقد تقدم تفصيل أكثر لألفاظ الآية عند قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

١٢٢٥٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله ﷻ: يا أهل الجنة. فيقولون: لبَّيْك ربَّنا وسَعْدَيْك. فيقول: هل رَضِيتُم؟. فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا مِن خلقك؟! فيقول: ألا أُعْطِيكم أفضلَ من ذلك؟ قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيء أفضلُ من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رضواني؛ فلا أسخط عليكم أبدًا**»[1]. (ز)

١٢٢٥٣ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ قال اللهُ ﷻ: أُعْطِيكم أفضلَ مِن هذا؟ فيقولون: أيْ ربَّنا، أيُّ شيءٍ أفضلُ مِن هذا؟ قال: رضواني[2]. (ز)

١٢٢٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أكبر، يعني: رِضا اللهِ عنهم، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، يعني: بأعمالهم[3]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾

١٢٢٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر سبحانه عن فِعْلِهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[4]. (ز)

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

١٢٢٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على ما أمر اللهُ[5]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٥٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ١١٤ (٦٥٤٩)، ٩/ ١٥١ (٧٥١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٧٦ (٢٨٢٩)، وابن جرير ١١/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٣ (٣٢٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٣، والحاكم ١/ ٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥.

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: هم العابدون[١]. (ز)

١٢٢٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نَعَتَ أعمالَهم، فقال: الجنةُ هي للصابرين على أمرِ الله، وفرائضِه[٢]. (ز)

١٢٢٥٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الآية، قال: الصابرون قومٌ صبروا على طاعة الله، وصبروا عن مَحارِمِه[٣]. (٣/ ٤٨٣)

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾

١٢٢٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: في إيمانهم[٤]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: والصادقون: قومٌ صَدَقَتْ نِيَّاتُهم، واستقامت قلوبُهم وألسنتُهم، وصَدَقوا في السِّرِّ والعلانية[٥]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بكتاب الله، ورُسُلِه[٦]. (ز)

﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾

١٢٢٦٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾: يعني: المطيعين لله فيما أمَرَهُم[٧]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦٤ ـ عن **الربيع بن أنس**، نحو ذلك[٨]. (ز)

١٢٢٦٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: والقانِتُون: هم المُطيعون[٩]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦٦ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ قال: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾: المُصَلِّين[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٣) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥، وابن جرير ٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥.
(٥) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥، وابن جرير ٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥.
(٨) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.
(٩) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥، وابن جرير ٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.

١٢٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾، يعني: المُطيعين لله[١]. (ز)

﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾

١٢٢٦٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾: يعني: مِن أموالهم في حقِّ الله[٢]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ أموالهم في حقِّ الله[٣]. (ز)

١٢٢٧٠ ـ عن **يحيى بن آدم** ـ من طريق أبي هشام الرفاعي ـ قال: يُقال: النفقة في القرآن يعني: الصدقة[٤]. (ز)

﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾

١٢٢٧١ ـ عن أنس بن مالك، قال: أمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نستغفر بالأسحار سبعين اسْتِغْفارَةً[٥]. (٣/ ٤٨٤)

١٢٢٧٢ ـ عن حاطب، قال: سمعتُ رجلًا في السَّحَر في ناحية المسجد وهو يقول: ربِّ، أمَرْتَني فأطعتُك، وهذا سَحَرٌ؛ فاغْفِرْ لي. فنظرتُ، فإذا **ابنُ مسعود**[٦]. (ز)

١٢٢٧٣ ـ عن **أبي سعيد الخدري**، قال: بَلَغَنا: أنَّ داود عليه السلام سألَ جبريل عليه السلام، فقال: يا جبريلُ، أيُّ الليلِ أفضلُ؟ قال: يا داود، ما أدري إلا أنَّ العرش يهتزُّ في السَّحَر[٧]. (٣/ ٤٨٤)

١٢٢٧٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان يُحْيِي الليلَ صلاةً، ثُمَّ يقول: يا نافعُ، أَسْحَرْنا؟ فيقول: لا. فيُعاوِدُ الصلاةَ، فإذا قال: نعم. قَعَدَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.
(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١٨٣ (٩٤٨٤)، وابن جرير ٥/ ٢٧٥.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٩ (١٧٥٩٠): «فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٩٩ (٤٤١٠): «ضعيف».
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٤، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٣ عن سفيان بن عيينة أسنده، قال: كان ابن مسعود إذا كان السَّحَر يقول: دعوتَني اللهم فأجبتُك، وأمرتَني اللهم فأطعتُك، وقلتَ: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ فهذا السَّحَرُ؛ فاغفرْ لي.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٠٠، وأحمد في الزهد ص٧٠.

يستغفرُ اللهَ، ويدعو حتى يُصبح[١]. (٣/ ٤٨٤)

١٢٢٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، يعني: المُصَلِّين[٢]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٧٦ ـ عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٢٢٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر: يعني: المُصَلِّين بالأسحار[٤]. (ز)

١٢٢٧٨ ـ عن الحسن البصري: مَدُّوا الصلاةَ إلى السَّحَر، ثُمَّ اسْتَغْفَروا[٥]. (ز)

١٢٢٧٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: والمستغفرون بالأسحار هم أهلُ الصلاة[٦]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٨٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، قال: يُصلُّون بالأسحار[٧]. (ز)

١٢٢٨١ ـ عن زيد بن أَسْلَم ـ من طريق يعقوب بن عبد الرحمن ـ ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، قال: هم الذين يشهدون صلاة الصبح[٨]. (٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)

١٢٢٨٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: يعني: المُصَلِّين بالأسحار[٩]. (ز)

١٢٢٨٣ ـ عن جعفر بن محمد ـ من طريق أبي يعقوب الضَّبِّيِّ ـ قال: مَن صَلَّى مِن الليل، ثُمَّ استغفر في آخر الليل سبعين مَرَّةً؛ كُتِب من المستغفرين[١٠]. (٣/ ٤٨٤)

١٢٢٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، يقول: المُصَلِّين لله بالأسحار، يعني: المُصلِّين مِن آخر الليل[١١] [١١٣٨]. (ز)

[١١٣٨] اختلف في معنى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: هم المستغفرون. **الثاني**: هم المصلُّون بالأسحار. **الثالث**: هم الذين يشهدون الصبح في جماعة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٤، وابن المنذر (٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥. (٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٦. (٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٧.
(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥، وابن جرير ٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٤.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦.
(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٦. (١٠) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٥.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

نزول الآية:

١٢٢٨٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن ربيعة ـ قال: كان حول البيت ستون وثلاثمائة صَنَم، لكل قبيلة من قبائل العرب صنمٌ أو صنمان؛ فأنزل الله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية، قال: فأصبحتِ الأصنامُ كلُّها قد خَرَّت سُجَّدًا للكعبة[1]. (٣/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩)

١٢٢٨٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي أنَّه قال: لَمَّا ظهر رسولُ الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حَبْران مِن أحبار أهل الشام، فلمَّا أبصرا المدينةَ قال أحدُهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان. فلمَّا دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصِّفة والنَّعْت، فقالا له: أنت محمدٌ؟ قال: «**نعم**». قالا: وأنت أحمد؟ قال: «**نعم**». قالا: إنَّا نسألك عن شهادة، فإن أنت أخبرتَنا بها آمنَّا بك وصدَّقناك. فقال لهما رسول الله ﷺ: «**سَلاني**». فقالا: أخبِرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله. فأنزل الله تعالى على نبيِّه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ

== ووجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ١٧٧) القول الثاني والثالث بقوله: «وهذا كلُّه يَقْتَرِنُ به الاستغفارُ».
ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٢٧٥) القول الأول **مستندًا إلى اللغة**، وهو قول ابن مسعود، وأنس بن مالك وما في معناه، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ قول من قال: هم السائلون ربَّهم أن يستُر عليهم فضيحتهم بها؛ ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾، وهي جمعُ سَحَرٍ. وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتُهم إياه بالدعاء». ثم ذكر **احتمالًا** آخر: «أن يكون معناه: تعرُّضهم لمغفرته بالعمل والصلاة». غير أنه استظهر المعنى الذي رجَّحه، فقال: «غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء».
وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨) أن السَّحَر: «آخر الليل». ثم نقل عن الزجاج وغيره أنَّ السحر: «هو قبل طلوع الفجر». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا صحيح؛ لأنَّ ما بعد الفجر هو من اليوم لا من الليلة». ونقل عن بعض اللغويين أنَّ: «السحر من ثلث الليل الآخر إلى الفجر». ثم **علَّق** عليه بقوله: «**والحديث في التنزل وهذه الآية في الاستغفار يؤيدان هذا**».

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٣٠٠). وعلَّقه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥.

ٱلْعِلْمِ﴾. فأسلم الرجلان، وصَدَّقا برسول الله ﷺ[١]. (ز)

١٢٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾، وذلك أنَّ عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمني أهل التوراة قالوا لرُؤوس اليهود: إنَّ محمدًا رسولُ الله ﷺ، ودينه الحقُّ؛ فاتَّبِعوه. فقالت اليهود: دينُنا أفضلُ من دينكم. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾

١٢٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنَّه قال: خلق اللهُ الأرواحَ قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة، وخلق الأرزاقَ قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة، فشَهِد بنفسه لنفسه قبل أن خَلَق الخلقَ حين كان ولم تكن سماءٌ ولا أرضٌ ولا بَرٌّ ولا بحرٌ، فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٣] [١١٣٩]. (ز)

[١١٣٩] نقل **ابن عطية** (٢/ ١٧٨) عن أبي عُبيدة قوله: «﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ معناه: قضى الله». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا مردود من جهات».

وذكر **ابنُ تيمية** (٢/ ٤٤) عبارات المفسرين في لفظ ﴿شَهِدَ﴾ قائلًا: «**فقالت طائفة** منهم مجاهد والفراء وأبو عُبيدة: أي: حكم وقضى. **وقالت طائفة** منهم ثعلب والزجاج: أي: بيَّن. **وقالت طائفة**: أي: أعلم. **وكذلك قالت طائفة**: معنى شهادة الله: الإخبار والإعلام، ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين: الإقرار. وعن ابن عباس: أنه شهد بنفسه لنفسه قبل أن يخلُق الخَلْق حين كان، ولم يكن سماء ولا أرض، ولا بر ولا بحر فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾». ثم **وجَّهها** بقوله: «وكل هذه الأقوال وما في معناها صحيحة؛ وذلك أن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وقوله وخبره عما شهد به، وهذا قد يكون مع أن الشاهد نفسه يتكلم بذلك ويقوله ويذكره، وإن لم يكن مُعْلِمًا به لغيره، ولا مخبرًا به لسواه، فهذه أول مراتب الشهادة...».

ووجَّهها ابنُ القيم (١/ ٢١٧) بقوله: «وعبارات السلف في ﴿شَهِدَ﴾ تدور على: الحكم والقضاء، والإعلام والبيان والإخبار... وهذه الأقوال كلها حق، لا تنافي بينها، فإنَّ ==

---

(١) أورده الواحديُّ في أسباب النزول ص٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ١٨، وتفسير الثعلبي ٣/ ٣٢.

١٢٢٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾، قال: فإنَّ اللهَ شهد، والملائكةَ، والعلماءَ من الناس[١]. (ز)

١٢٢٩٠ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾، قال: بخلاف ما قال نصارى نجران[٢]. (٣/٤٨٨)

١٢٢٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، نحوه[٣]. (ز)

١٢٢٩٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾، يعني: جميع علماء المؤمنين[٤]. (ز)

١٢٢٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يشهدون بها، ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ بالتوراة؛ ابنُ سلام وأصحابُه يشهدون أنَّه لا إله إلا هو، ويشهدون أنَّ الله ﷻ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾[٥]. (ز)

١٢٢٩٤ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن بنت الشافعيِّ، عن أبيه أو عمِّه ـ قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾، قال: فكُلُّ مَن علِمها فهو مِن أولي العلم[٦]. (ز)

١٢٢٩٥ ـ عن **أبي طالب**[٧] ـ من طريق الحكم بن هشام ـ قال: مَن عَرَف اللهَ، وشهد بما شهد به الله؛ فهو العالِم. ثُمَّ تلا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا﴾[٨]. (ز)

﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

١٢٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال:

== الشهادة تتضمن كلام الشاهد، وخبره، وقوله، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، فلها أربع مراتب: ...» ثم **فصَّلها** (١/ ٢١٧ ـ ٢٢٠) بنحو كلام **ابن تيمية**.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٠.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٧.
(٧) ذكر د. حكمت بشير في تحقيقه للمصدر ١/ ١٨ أنه لم يتبين له من هو.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٦.

بالعَدْل[١]. (٣/ ٤٨٨)

١٢٢٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعَدْل[٢]. (ز)

١٢٢٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: ربنا قائمًا بالعدل[٣]. (٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨)

١٢٢٩٩ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾: أي: بالعدل[٤]. (ز)

١٢٣٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾: أي: بالعدل قائمًا[٥]. (ز)

١٢٣٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ويشهدون أنَّ الله ﷻ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾: يعني: قائم على كل شيء بالعدل، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[٦]. (ز)

١٢٣٠٢ ـ عن **يحيى بن سلام** أنَّه قال: أحسب أنَّهم فسَّروا كلَّ شيء فيه وعيد: عزيزٌ في نِقمته، وكل شيء ليس فيه وعيد: عزيزٌ في مُلْكِه[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٠٣ ـ عن الزُّبَيْر بن العوام، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأُ هذه الآية: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فقال: «**وأنا على ذلك مِن الشاهدين، يا ربِّ**». ولفظ الطبراني: فقال: «**وأنا أشهدُ أنَّك لا إله إلا أنت العزيز الحكيم**»[٨]. (٣/ ٤٨٦)

١٢٣٠٤ ـ عن غالب القَطَّان، قال: أتيتُ الكوفةَ في تجارة، فنزلت قريبًا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٨، ٥/ ١٤٢٠، ١٤٦٢، ٦/ ١٩٢٧، ٢٠٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٧، وفي المطبوع منه: دينًا قائمًا بالعدل. ومثله نسخة د. حكمت بشير ص١٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٠.

(٨) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧ (١٤٢١)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٦ (٣٣٠٣).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٥ (١٠٨٨٩): «رواه أحمد، والطبراني... وفي أسانيدهما مجاهيل». وضعَّفه الألباني في الضعيفة (٦٢٤٠).

الأعمش، فلما كان ليلةَ أردتُ أنْ أنْحَدِرَ قام فتَهَجَّد مِن الليل، فمرَّ بهذه الآية: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، فقال: وأنا أشهدُ بما شهد الله به، وأستودع اللهَ هذه الشهادةَ، وهي لي وديعةٌ عند الله. قالها مِرارًا، فقلت: لقد سمع فيها شيئًا، فسألتُه، فقال: حدّثني أبو وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُجاء بصاحبها يوم القيامة، فيقول اللهُ: عبدي عَهِد إِلَيَّ، وأنا أَحَقُّ مَن وَفَّى بالعَهْدِ؛ أَدْخِلُوا عبدي الجنة**»[1]. (٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧)

١٢٣٠٥ ـ عن **حمزة الزيّات**، قال: خرجتُ ذاتَ ليلةٍ أريد الكوفةَ، فآواني الليلُ إلى خَرِبة، فدخلتُها، فبينا أنا فيها دخل عليَّ عفريتان مِن الجنِّ، فقال أحدُهما لصاحبه: هذا حمزةُ بنُ حبيب الزَّيَّاتُ الذي يُقْرِئُ الناسَ بالكوفة؟ قال: نعم، واللهِ، لأَقْتُلَنَّهُ. قال: دَعْهُ المسكينَ يعيشُ. قال: لأَقْتُلَنَّه. فلمَّا أَزْمَعَ على قتلي قلتُ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وأنا على ذلك من الشاهدين. فقال له صاحبه: دونَك الآنَ، فاحفَظْهُ راغِمًا إلى الصّباح[2]. (٣/ ٤٨٧)

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾

❁ قراءات:

١٢٣٠٦ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (شَهِدَ اللهُ أن لَّا إِلَه إِلَّا هُوَ)، وفي قراءته: ﴿أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾[3]. (٣/ ٤٨٧)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ١٩٩ (١٠٤٥٣)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٧٠ (٢١٩٠).
قال ابن عدي في الكامل ٦/ ٦٧ (١٢٠٦): «عمر بن المختار بصريٌّ يُحَدِّثُ بالبواطيل». وأورد له هذا الحديث. وقال البيهقي: «عمار بن المختار عن أبيه، ضعيفان، وهذا لم يأت به غيرُهما». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣ (١٤٦ ـ ١٤٨): «هذا حديثٌ لا يَصِحُّ عن رسول الله ﷺ، تَفَرَّد به عمرُ بنُ المختار، وعمرُ يُحَدِّث بالأباطيل، وفي الطريق الأول عمران، وهو غلط، إنما هو عمّار بن عمر، قال العقيلي: لا يتابع عمّار على حديثه، ولا يعرف إلا به». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (١٠٨٩٠): «رواه الطبراني، وفيه عمر بن المختار، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «والبيهقي في شعب الإيمان، وضعَّفه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٥١٤ (٦٢٣٩): «منكر».
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٧).
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٩.
=

❁ تفسير الآية:

١٢٣٠٧ ـ عن أُبَيٍّ [بن كعب] ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: إنَّ الدين عندَ الله الحنِيفِيَّةُ، غير اليهوديَّة، ولا النصرانِيَّة، ولا المشركة، مَن يعمل خيرًا فلَن يُكْفَرَهُ[١]. (ز)

١٢٣٠٨ ـ عن أبي الرَّباب القُشَيْرِيِّ مُطَرِّف بن مالك ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: يأمرهم بالإسلام، وينهاهم عما سواه[٢]. (ز)

١٢٣٠٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: الإسلامُ: الإخلاصُ لله وحده، وعبادتُه لا شريك له، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وسائرُ الفرائض لِهذا تَبَعٌ[٣]. (ز)

١٢٣١٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي مُصْلِح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: لم أَبْعَثْ رسولًا إلَّا بالإسلام[٤]. (٣/ ٤٨٨)

١٢٣١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: هو خير[٥]. (ز)

١٢٣١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: الإسلامُ شهادةُ أن لا إله إلا الله، والإقرارُ بما جاء به مِن عند الله، وهو دين الله الذي شَرَع لنفسه، وبعثَ به رسله، ودَلَّ عليه أولياءَه، لا يَقْبَلُ غيرَه، ولا يجزي إلا به[٦] [١١٤٠]. (٣/ ٤٨٨)

١٢٣١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: فإنَّ الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أنَّ الدِّين عند الله الإسلامُ[٧] [١١٤١]. (٣/ ٤٨٨)

[١١٤٠] وجَّه ابنُ عطية (٢/ ١٨٠) قول قتادة، ومحمد بن جعفر بقوله: «وعبر عنه ـ أي: عن الإسلام ـ قتادة ومحمد بن جعفر بالإيمان، ومرادهما أنه مع الأعمال».

[١١٤١] حكى ابنُ جرير (٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) عن بعض المتأخرين مِن أهل العربية أنَّه كان يقرأ ==

= القراءة الأولى شاذة، أمَّا الثانية فقرأ بها الكسائي. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٢٠، والنشر ٢/ ٢٣٨.

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٦ ـ ٦١٧.

١٢٣١٤ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾: أي: ما أنت عليه ـ يا محمد ـ مِن التوحيد للرب، والتَّصْدِيقِ للرُّسُل[1]. (ز)

١٢٣١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[2]. (ز)

١٢٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: شهدوا ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ يعني: التوحيد ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3]. (ز)

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾

نزول الآية:

١٢٣١٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا

== بفتح الألف مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، بمعنى: شهد الله أنَّه لا إله إلا هو، وأنَّ الدين عند الله الإسلام. وأنَّهم **احْتَجُّوا بقراءةِ لابن عباس** قرأ فيها: (شَهِدَ اللهُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ)، أي: بكسر «إن» الأولى، وفتح ﴿أَنَّ﴾ الثانية، و**انتَقَدَ** هذه القراءة، ثُمَّ قال: «وقد رُوِي عن السُّدِّيِّ في تأويل ذلك قولٌ كالدّالِّ على تصحيحِ ما قرأ به في ذلك مَن ذكرنا قوله مِن أهل العربية». وذكر أثر السدي، ثم **وَجَّهه** (٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) قائلًا: «فهذا التأويل يدلُّ على أنَّ الشهادة إنما هي عاملةٌ في ﴿أَنَّ﴾ الثانية التي في قوله: ﴿أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾. فعلى هذا التأويل جائزٌ في «أنَّ» الأولى وجْهان مِن التأويل؛ **أحدهما**: أن تكون الأولى منصوبةً على وجْه الشّرط، بمعنى: شهد اللهُ بأنَّهُ واحدٌ... والشهادةُ عاملةٌ في ﴿أَنَّ﴾ الثانية، كأنك قلتَ: شهدَ اللهُ أنَّ الدينَ عندَ اللهِ الإسلامُ؛ لأنَّهُ واحدٌ. ثم تقدَّم «لأنَّهُ واحدٌ»، فَتَفْتَحُها على ذلك التأويل. **والوجه الثاني**: أن تكون «إنَّ» الأولى مكسورة بمعنى الابتداء؛ لأنها مُعْتَرَضٌ بها، والشهادةُ واقعةٌ على ﴿أَنَّ﴾ الثانية، فيكون معنى الكلام: شهد الله ـ فإنه لا إله إلا هو ـ والملائكةُ أنَّ الدين عند الله الإسلام، كقول القائل: أَشْهَدُ ـ فإِنِّي مُحِقٌّ ـ أنَّك مما تُعَابُ به بريء. فـ«إنَّ» الأولى مكسورة لأنها مُعْتَرِضَة، والشهادةُ واقعةٌ على ﴿أَنَّ﴾ الثانية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.

الإسلام[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١٢٣١٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المُغِيرة - في قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: بنو إسرائيل[٢]. (٣/ ٤٨٩)

١٢٣١٩ - عن الرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: إنَّ موسى عليه السلام لَمَّا حضره الموتُ دعا سبعين حَبْرًا مِن أحبار بني إسرائيل، فاسْتَوْدَعهم التوراةَ، وجعلهم أُمَناءَ عليه كُلّ حَبْرٍ جُزْءًا منه، واستخلف موسى عليه السلام يُوشَع بن نُون، فلمَّا مضى القرنُ الأول، ومضى الثاني، ومضى الثالثُ؛ وقعت الفُرْقَة بينهم، وهم الذين أوتوا العلم مِن أبناء أولئك السبعين، حتى أَهْرَقُوا بينهم الدِّماءَ، ووقع الشَّرُّ والاختلافُ، وكان ذلك كلُّه مِن قِبَلِ الذين أوتوا العلم بغيًا بينهم على الدنيا، طلبًا لسُلطانها، ومُلكها، وخزائنها، وزُخْرُفها، فسلَّط اللهُ عليهم جبابرتَهم، فقال الله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[٣]. (٣/ ٤٨٩)

١٢٣٢٠ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: يعني: النصارى[٤]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: اليهود والنصارى في هذا الدِّين[٥]. (ز)

﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾

١٢٣٢٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾، قال: إلا من بعد ما جاءهم الكتابُ والعلمُ[٦]. (٣/ ٤٨٩)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨.

١٢٣٢٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ الذي جاءك، أي: أنَّ الله الواحدُ الذي ليس له شريك[١]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٢٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾، مثله[٢]. (ز)

١٢٣٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾، يعني: بيان أَمْرِ محمد ﷺ؛ لأنَّهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ مِن قبل أن يُبْعَثَ رسولًا، فلَمَّا بُعِث محمدٌ ﷺ مِن ولد إسماعيل تَفَرَّقوا؛ ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾[٣]. (ز)

﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾

١٢٣٢٦ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، يقول: بغيًا على الدنيا، وطلب مُلْكِها وزُخْرُفِها وزينتِها، أيُّهم يكونُ له المُلكُ والمَهابةُ في الناس، فبغى بعضُهم على بعض، وضرب بعضُهم رقابَ بعضهم[٤]. (ز)

١٢٣٢٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق الربيع ـ أنَّه كان يُكْثِرُ تلاوةَ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ﴾، يقول: بَغْيًا على الدنيا، وطلب مُلْكِها وسُلطانِها. مِن قِبَلِها ـ واللهِ ـ أُتِينا، ما كان علينا مَن يكونُ علينا بعد أن يأخُذ فينا كتابَ الله وسُنَّةَ نبيه، ولكِنَّا أُتِينا مِن قِبَلِها[٥]. (ز)

١٢٣٢٨ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، يقول: بغيًا على الدنيا، وطلب مُلْكِها وسلطانِها، فقَتَل بعضُهم بعضًا على الدُّنيا مِن بعد ما كانوا علماءَ الناس[٦]. (٣/ ٤٨٩)

١٢٣٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المُغِيرة ـ في قول الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨، وابن المنذر ١/ ١٤٩ من طريق زياد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨.

قال: كثُرَتْ أموالُهم؛ فتَباغوا بينهم[١]. (ز)

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾

١٢٣٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يعني: القرآن، يعني: اليهود[٢]. (ز)

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾

١٢٣٣١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، قال: إحصاؤه عليهم[٣] [١١٤٢]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٣٢ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، قال: أحصاه[٤]. (ز)

١٢٣٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوّفهم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، كأنّه قد جاء[٥]. (ز)

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾

١٢٣٣٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾، قال: إن حاجَّك اليهودُ والنصارى[٦]. (٣/ ٤٩٠)

[١١٤٢] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ١٨١) في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يراد بها: سرعة مجيء القيامة والحساب إذ هي مُتَيَقَّنة الوقوع، فكل آتٍ قريب». **والثاني**: «أن يراد بسرعة الحساب: أنَّ الله تعالى بإحاطته بكل شيء علمًا لا يحتاج إلى عدٍّ ولا فكرة. قاله مجاهد».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٤٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨ بلفظ: كثرت أموالهم؛ فتنازعوا فيها.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٩، وابن المنذر ١/ ١٥٠ بلفظ: أحصاه.
(٤) علّقه ابن المنذر ١/ ١٥٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٩.

١٢٣٣٥ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزُّبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ أي: بما يأتون به مِن الباطل مِن قولهم: خلقنا، وفعلنا، وجعلنا، وأمرنا. فإنَّما هي شُبْهَةُ باطلٍ، قد عرفوا ما فيها مِن الحقّ؛ ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾[(١)]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[(٢)]. (ز)

١٢٣٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ يعني: اليهود خاصَموك ـ يا محمد ـ في الدين، ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ يقول: أخْلَصْتُ ديني لله[(٣)][١١٤٣]. (ز)

١٢٣٣٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق محمد بن ثور ـ ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ قال: اليهود والنصارى، فقالوا: إنَّ الدين اليهوديّة والنّصرانيّة، ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾[(٤)]. (٣/ ٤٩٠)

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾

١٢٣٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾، قال: لِيقل مَنِ اتَّبَعَك مِثلَ ذلك[(٥)]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ على ديني فقد أَخْلَص[(٦)]. (ز)

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١٢٣٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: اليهود، والنّصارى[(٧)]. (٣/ ٤٩١)

[١١٤٣] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ١٨١) في معنى: ﴿وَجْهِيَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يُرَاد به المقصد، كما تقول: خرج فلان في وجه كذا». ثم **وجَّهه** بقوله: «فيكون معنى الآية: جعلتُ مقصدي لله». **والثاني**: «أن يكون معنى الآية: أسلمتُ شخصي وذاتي وكُلِّيَّتي، وجعلت ذلك لله». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وعبَّر بالوجه؛ إذْ الوجه أشرف أعضاء الشخص، وأجمعها للحواسّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٦.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٥٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٤) أخرجه ابن المنذر (٣١٠).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٩ (٣٣٢٤).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٨، وابن المنذر (٣١٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠.

١٢٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾: يعني: أهل التوراة والإنجيل؛ اليهود والنّصارى[(١)]. (ز)

﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾

١٢٣٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾، قال: هم الذين لا يكتبون[(٢)]. (٣/٤٩١)

١٢٣٤٤ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ الذين لا كتاب لهم: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ﴾ الآية[(٣)]. (ز)

١٢٣٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[(٤)][١١٤٤]. (ز)

﴿ءَأَسْلَمْتُمْۚ﴾

١٢٣٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْۚ﴾: والإسلامُ: اسمٌ مُشْتَقٌّ مِن اسم الله ﷻ. أمر اللهُ تعالى النبي ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام، فقال: «**أسلمتُ**». يعني: أخلصتُ[(٥)]. (ز)

﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ﴾

١٢٣٤٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ﴾، قال: مَن تَكَلَّم بهذا صِدْقًا مِن قلبه ـ يعني: الإيمان ـ فقد اهْتَدَى[(٦)]. (٣/٤٩١)

[١١٤٤] ينظر: التعليق على الأثر المتعلق بمعنى «الأميين» عند الآية (٧٨) من سورة البقرة، فقد تمّ الكلام هناك على هذا المعنى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٨، وابن المنذر (٣١٢)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٩.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/١٥١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٠.

١٢٣٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا﴾، يعني: فإن أخلصوا له، يعني: لله ﷻ بالتّوحيد، يقول: ﴿فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ مِن الضلالة[١]. (ز)

﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

١٢٣٤٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾: يعني: عن الإيمان[٢]. (٣/ ٤٩١)

١٢٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ يقول: فإن أَبَوْا أن يُسلموا، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ يعني: بلاغ الرسالة، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ بأعمال العباد[٣] [١١٤٥]. (ز)

١٢٣٥١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ على كفرهم[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٥٢ ـ عن بَهْزِ بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا نبيَّ الله، إنِّي أسألك بوجه الله: بِمَ بعثك ربُّنا؟ قال: «**بالإسلام**». قلتُ: وما آيتُه؟ قال: «**أن تقول: أسلمتُ وجهي لله، وتخلَّيْتُ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة. كلُّ المسلم عن مسلم مُحَرَّمٌ، أخوان نصيران. لا يقبل اللهُ مِن مسلم أشرك بعد ما أسلم عَمَلًا حتى يُفارِق المشركين إلى المسلمين، ما لي آخذٌ بحُجَزِكُم عن النار! ألا إنَّ ربي داعِيَّ، ألا وإنَّه سائلي: هل بلَّغْتَ عبادي؟ وإنِّي قائل: ربِّ، قد أبلغتُهم. فليُبْلِغْ شاهدُكم غائبَكم. ثُمَّ إنَّه تدعون مُفَدَّمةً[٥] أفواهُكم بالفِدَامِ[٦]، ثُمَّ أول ما يُبِينُ عن**

[١١٤٥] نقل **ابنُ عطية** (٢/ ١٨٣) عن بعض الناس أن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ «آية موادعة، وأنَّها مما نسخته آية السيف». ثم **استدرك** عليهم قائلًا: «وهذا يحتاج أن يقتَرن به معرفة تاريخ نزولها، وأما على ظاهر نزول هذه الآية في وقت وفد نجران فإنما المعنى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ بما فيه قتالٌ وغيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠.
(٥) مفدَّمة: أي مُغَطّاة. النهاية (فدم).
(٦) الفدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه، أي: أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبه ذلك بالفدام. النهاية (فدم).

أحدكم لفخذه وكفّه». قلت: يا رسول الله، هذا ديننا؟ قال: «**هذا دينُكم، وأينما تُحْسِن يَكْفِكَ**»[(١)]. (٣/ ٤٩١)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

قراءات:

١٢٣٥٣ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ)[(٢)]. (٣/ ٤٩٤)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

١٢٣٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: بَعَثَ عيسى يحيى في اثني عشر رجلًا مِن الحوارِيِّين، يُعَلِّمون الناس، فكان ينهى عن نِكاح بنتِ الأخِ. وكان مَلِكٌ له بنتُ أخٍ له تُعْجِبُه، فأرادها، وجعل يقضي لها كُلَّ يوم حاجةً، فقالت لها أمُّها: إذا سألكِ عن حاجتِك فقولي: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا. فقال الملك: حاجتُكِ؟ قالت: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا. فقال: سلي غيرَ هذا. قالت: لا أسألُك غيرَ هذا. فلَمَّا أَبَتْ أَمَرَ به فذُبِحَ في طَسْتٍ، فبَدَرَتْ قَطْرَةٌ مِن دمِه، فلم تَزَلْ تَغْلِي حتى بَعَثَ اللهُ بُخْتُنَصَّرَ، فدلّت عجوزٌ عليه، فأُلْقِي في نفسه: أن لا يزال يَقْتُل حتى يسكنَ هذا الدمُ. فقَتَلَ في يومٍ واحد مِن ضَرْبٍ واحد وسِنٍّ واحد سبعين ألفًا؛ فسَكَن[(٣)]. (٣/ ٤٩٢)

١٢٣٥٥ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ثُمَّ جَمَعَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٣٣/ ٢٤٢ (٢٠٠٤٣)، والحاكم ٤/ ٦٤٣ (٨٧٧٤).
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٩.
والقراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤، وابن المنذر (٣١٨)، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٤٣)، والحاكم ٢/ ٢٩٠.

أهلَ الكتابين جميعًا ـ وذكر ما أحدثوا وابتدعوا ـ من اليهود والنّصارى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦][1] [١١٤٦]. (ز)

١٢٣٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يعني: بالقرآن، وهم ملوك بني إسرائيل من اليهود مِمَّن لا يقرأُ الكتابَ[2]. (ز)

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

١٢٣٥٧ ـ عن أبي عُبَيْدَة بن الجَرَّاح، قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ النَّاس أشدُّ عذابًا يوم القيامة؟ قال: «**رجلٌ قتَل نبيًّا، أو رجلًا أَمَر بالمُنكَرِ ونَهَى عن المعروف**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٢]. ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا عُبَيْدَةَ، قَتَلَتْ بنو إسرائيل ثلاثةً وأربعين نبيًّا أوَّلَ النهارِ في ساعة واحدة، فقام مائةٌ وسبعون رجلًا مِن عباد بني إسرائيل، فأمروا مَن قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر؛ فقُتِلوا جميعًا مِن آخر النهار مِن ذلك اليوم، فهم الذين ذَكَرَ اللهُ**»[3]. (٣/ ٤٩٢)

١٢٣٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي مَعْمَر ـ: إنَّ بني إسرائيل كانوا يَقْتُلُون في اليوم ثلاثمائةَ نبيٍّ، ثم تقوم سُوقُهم مِن آخر النهار[4]. (ز)

[١١٤٦] نقل **ابنُ عطية** (٢/ ١٨٣) عن محمد بن جعفر بن الزبير وغيره قولهم: «إن هذه الآية في اليهود والنصارى». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وتعمُّ كلَّ من كان بهذه الحال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

(٣) أخرجه البزار ٤/ ١٠٩ (١٢٨٥)، وابن جرير ٥/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١ (٣٣٣٢). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٦.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُرْوى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا مِن هذا الوجه عن أبي عبيدة، ولا نعلم له طريقًا عن أبي عبيدة غير هذا الطريق، ولم أسمع أحدًا سَمَّى أبا الحسن الذي روى عنه محمد بن حمير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧٢ (١٢١٦٦): «فيه مِمَّن لم أعرفه اثنان». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨١٣ (٥٤٦١): «سكت عنه ابن كثير، وهو حديث مُنكَرٌ عندي، وإسناده ضعيف مجهول؛ عِلَّتُه أبو الحسن هذا؛ فإنَّه مجهول كما قال الذهبي في آخر الميزان، والحافظ ابن حجر في اللسان، وبه أعلَّه الحافظُ في تخريج أحاديث الكشاف».

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٥٢.

١٢٣٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق زيد بن أسلم ـ في قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: الذين يأمرون بالقسط من النّاس: وُلاةُ العَدْلِ؛ عثمانُ وضَرْبُه[1]. (٣/ ٤٩٤)

١٢٣٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: أَقْحَط الناسُ في زمان مَلِك مِن ملوك بني إسرائيل، فقال الملِك: لَيُرْسِلَنَّ علينا السماءَ، أو لَنُؤْذِينَّه. فقال له جلساؤُه: كيف تقدِرُ على أن تؤذيه أو تغيظه وهو في السماء؟ قال: أَقْتُل أولياءَه مِن أهل الأرض؛ فيكون ذلك أذًى له. قال: فأرسل اللهُ عليهم السماءَ[2]. (٣/ ٤٩٣)

١٢٣٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعَدْل[3]. (ز)

١٢٣٦٢ ـ عن **الحسن البصري**، قال: هم الكُفَّارُ الذين كانوا يعبدون الأصنامَ، كانوا يقتلون النَّبِيِّين، ويقتلون الذين يأمرون بالقِسْطِ مِن الناس[4]. (ز)

١٢٣٦٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: هؤلاء أهلُ الكتاب، كان أتباعُ الأنبياء يَنْهَوْنهم ويُذَكِّرُونهم بالله، فيقتلونهم[5]. (٣/ ٤٩٣)

١٢٣٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: بالعدل بين الناس، مِن مؤمني بني إسرائيل مِن بعد موسى[6]. (ز)

١٢٣٦٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: كان ناس مِن بني إسرائيل مِمّن لم يقرأ الكتابَ؛ كان الوحيُ يأتي إليهم، فيُذَكِّرون قومَهم؛ فيُقْتلون على ذلك، فهم الذين يأمرون بالقِسط من الناس[7]. (ز)

١٢٣٦٦ ـ عن **سفيان** ـ من طريق إسحاق بن إبراهيم ـ يقول: الذين أَمَرُوا بالقسط مِن

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩/ ٢١٩.
(٢) أخرجه ابن المنذر (٣٢٠).
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٢.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

الناس هم خلفاءُ الأنبياء[١]. (ز)

١٢٣٦٧ ـ عن **فُضَيْل [بن عياض]** ـ من طريق أبي العباس الحرَّاني، أو إبراهيم الشافعي ـ في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: ما بال الذين كانوا يأمرون بالقسط من الناس كانوا يُقتلون في ذلك الزمان، وهم اليوم يُقَرَّبون ويُكْرَمون؟! أَمَا ـ واللهِ على ذلك ـ ما فعلوا ذلك بهم حتّى أطاعوهم، أمَا ـ واللهِ ـ ما أطاعوهم حتى عَصَوُا اللهَ[٢]. (ز)

١٢٣٦٨ ـ عن مَعْقِل بن أبي مسكين ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: كان الوَحْيُ يأتي بني إسرائيل، فيُذَكِّرُون قومَهم ـ ولم يكن يأتيهم كتابٌ ـ؛ فيُقْتَلُون، فيقوم رِجالٌ مِمَّن اتَّبَعَهم وصدَّقهم، فيُذَكِّرُون قومَهم؛ فيُقْتَلون، فهم الذين يأمرون بالقِسْط مِن الناس[٣]. (٣/٤٩٣)

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

١٢٣٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قول الله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: كلُّ شيء وَجِعٌ[٤]. (ز)

١٢٣٧٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: الأليمُ: المُوجِع[٥]. (ز)

١٢٣٧١ ـ وعن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ**، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٢٣٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ يا محمد ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يعني: وجيع، يعني: اليهود؛ لأنَّ هؤلاء على دين أوائِلهم الذين قَتَلوا الأنبياءَ والآمِرين بالقسط[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٠، وابن المنذر (٣١٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾

١٢٣٧٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾، يعني: بَطَلَتْ أعمالُهم[١]. (ز)

١٢٣٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ فعلوا ذلك ﴿حَبِطَتۡ﴾ يعني: بَطَلت ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾؛ فلا ثوابَ لهم، ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا و﴾ لا في ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾؛ لأنَّ أعمالهم كانت في غير طاعة الله ﷻ، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: مِن مانعين يمنعونهم مِن النار[٢]. (ز)

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾

نزول الآية:

١٢٣٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير، وعكرمة ـ قال دخل رسولُ الله ﷺ بيت المِدْراس[٣] على جماعةٍ من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له النُّعمان بن عمرو والحارث بن زيد[٤]: على أيِّ دينٍ أنت، يا محمد؟ قال: «**على مِلَّةِ إبراهيم، ودينِه**». قالا: فإنَّ إبراهيم كان يهوديًّا. فقال لهما رسول الله ﷺ: «**فهَلُمَّا إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم**». فأبَيا عليه؛ فأنزل اللهُ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤][٥]. (٣/ ٤٩٤)

١٢٣٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ: أنَّ رجلًا وامرأة مِن أهل خيبر زَنَيا، وكانا في شرف فيهم، وكان في كتابهم الرَّجْمُ، فكَرِهوا رجمَهما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

(٣) المِدْراس: الموضع الذي يُدرس فيه كتاب الله، ومنه مِدْراس اليهود. التاج (درس).

(٤) عند ابن جرير، والواحدي ص٧٠، والبغوي ٢/ ٢١ ـ ٢٢: نعيم.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٢ ـ، وابن جرير ٥/ ٢٩٣، وابن المنذر ١/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (٣٢٢) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيّد». وحسّنه السيوطيُّ أيضًا في الإتقان ٢/ ٤٩٧.

لشرفهما، فرفعوا أمرَهما إلى رسول الله ﷺ، ورَجَوا أن يكون عنده رخصةٌ، فحكم عليهما بالرَّجم، فقال له النُّعمان بنُ أَوْفى وبَحْرِيُّ بن عمرو: لقد جُرْت علينا، يا محمد؛ ليس عليهما الرَّجْمُ. فقال رسول الله ﷺ: «**بيني وبينكم التوراةُ؛ فإن فيها الرجم**». قالوا: قد أَنصَفْتَنا. قال: «**فمَنْ أعلمُكم بالتوراة؟**». قالوا: رجلٌ أعورُ يَسْكُنُ فَدَك، يُقال له: ابن صُوْرِيا. فأرسلوا إليه، فقدم المدينة، وكان جبريلُ قد وصفه لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**أنت ابن صُوْرِيا؟**». قال: نعم. قال: «**أنت أعلمُ اليهود بالتوراة؟**». قال: كذلك يزعمون. قال: فدعا رسولُ الله ﷺ بشيء من التوراة فيها الرَّجْمُ مكتوبٌ، فقال له: «**اقرأ**». فلَمَّا أتى على آيةِ الرَّجْم وَضَع كفَّه عليها، وقرأ ما بعدها على رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن سلام: يا رسولَ الله، قد جاوزها ووضع كفه عليها. فقام، فرفع كفَّه عنها، ثُمَّ قرأ على رسول الله ﷺ وعلى اليهود: بأنَّ المُحْصَن والمُحْصَنَة إذا زَنَيا وقامَتْ عليهما البَيِّنَةُ رُجِما، وإن كانتِ المرأةُ حُبْلَى تُرُبِّص بها حَتَّى تَضَعَ ما في بطنِها. فأمرَ رسولُ الله ﷺ باليَهُودِيَّيْنِ فرُجِما، فغَضِب اليهودُ لذلك، وانصرفوا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[1]. (ز)

١٢٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾... يعني: اليهود؛ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضَّيْف، ويحيى بن عمرو، ونعمان بن أَوْفَى، وأبو ياسر بن أَخْطَب، وأبو نافع بن قيس. وذلك أنَّ النبي ﷺ قال لهم: «**أَسْلِمُوا تَهْتَدُوا، ولا تكفروا**». فقالوا للنبي ﷺ: نحنُ أهدى وأحقُّ بالهُدى منكم، ما أرسل اللهُ نبيًّا بعد موسى. فقال النبي ﷺ: «**لِمَ تُكَذِّبُون وأنتم تعلمون أنَّ الذي أقولُ حَقٌّ؟! فأخْرِجوا التوراةَ نَتَّبِعْ نحنُ وأنتم ما فيها، وهى بينكم، فإني مكتوبٌ فيها أني نبيٌّ ورسولٌ**». فأبَوْا ذلك؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: التوراة؛ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: لِيَقْضِي بينهم[2] [١١٤٧]. (ز)

[١١٤٧] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) أنَّ ما ورد في نزول الآية وتفسيرها مِن السبب الذي ==

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ٣٨.
وأصل القصة مشهور في الصحاح والسنن، وقد أخرج بعضَها البخاريُّ ٦/ ٤٦ (٤٥٥٦)، ٩/ ١٩٣ (٧٥٤٣)، ومسلم ٣/ ١٣٢٦ (١٦٩٩)، وغيرهما، ولم يُذْكَر في رواياتهم أنَّها سببُ نزول الآية.
لكن هذا الإسناد ضعيف جِدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

تفسير الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾

١٢٣٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في هذه الآية، قال: إنَّ الله تعالى جعل القرآن حَكمًا فيما بينهم وبين رسولِ الله ﷺ، فحكم القرآنُ على اليهود والنصارى أنّهم على غير الهُدى، فأعْرَضوا عنه[١]. (ز)

١٢٣٧٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟﴾ الآية، قال: هم اليهود، دُعُوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم، وإلى نبيِّه وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة، ثُمَّ تَوَلَّوْا عنه وهم معرضون[٢]. (٣/ ٤٩٥)

١٢٣٨٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿نَصِيبًا﴾ قال: حظًّا ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: التوراة[٣]. (٣/ ٤٩٥)

١٢٣٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: أُعْطُوا حظًّا من التوراة، يعني: اليهود... ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: التوراة، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: ليَقْضِيَ بينهم[٤] [١١٤٨]. (ز)

١٢٣٨٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: كان أهل الكتاب يُدْعَوْن إلى كتاب الله ليحكم بينهم بالحقِّ، وفي الحدود، وكان النبي ﷺ يدعوهم إلى الإسلام فيَتَوَلَّوْن عن ذلك[٥]. (٣/ ٤٩٥)

== نازعوا فيه، ولأجله دُعُوا إلى حكم التوراة فيه؛ فإنَّ الآية تُحمَل على ذلك كله، «ولا دلالة في الآية على أيِّ ذلك كان مِن أيٍّ فيجوز أن يُقال: هو هذا دون هذا، ولا حاجة بنا إلى معرفة ذلك؛ لأنَّ المعنى الذي دُعوا إليه هو مِمَّا كان فرضًا عليهم الإجابة إليه في دينهم، فامتنعوا منه».

[١١٤٨] رَجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** أنَّ المقصود بالكتاب ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٤، ومن طريق سعيد أيضًا بنحوه، وابن المنذر (٣٢٣)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٢ ـ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٥.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

١٢٣٨٣ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَرِيقٌ﴾: يعني: طائفة[1]. (ز)

١٢٣٨٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُّعْرِضُونَ﴾، قال: عن كتاب الله[2]. (ز)

١٢٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ﴾ يعني: يَأْبَى ﴿فَرِيقٌ﴾ يعني: طائفة ﴿مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٨٦ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أتيتُ أبا وائل في مسجدِ أهله أسألُه عن هؤلاء القومِ الذين قتلهم عليٌّ بالنَّهْرَوَان؛ فيما استجابوا له، وفيما فارقوه، وفيما استحلَّ قتالَهم؟ قال: كُنَّا بصِفِّين، فلمَّا استحرَّ القتلُ بأهل الشَّام اعْتَصَمُوا بتَلٍّ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرْسِلْ إلى عليٍّ بمصحف، وادْعُه إلى كتاب الله، فإنَّه لن يأْبَى عليك. فجاء به رجلٌ، فقال: بيننا وبينكم كتابُ الله، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾. فقال عليٌّ: نعم، أنا أَوْلَى بذلك، بيننا وبينكم كتابُ الله. قال: فجاءته الخوارجُ ـ ونحن ندعوهم يومئذٍ: القُرَّاء ـ وسيوفُهم على عَواتِقِهم. فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظرُ بهؤلاء القوم الذين على التَلِّ؟ ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم اللهُ بيننا وبينهم؟ فتكلَّم سهلُ بن حُنَيْف، فقال: يا أيها الناس، اتَّهِموا أنفسَكم، فلقد رأيتُنا يوم الحديبية ـ يعني: الصُّلْح الذي كان بين رسولِ الله ﷺ وبين المشركين ـ ولو نرى قتالًا لقاتَلْنا، فجاء عمرُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألسنا على حقٍّ

== في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ﴾: هو التوراة؛ «لأنهم كانوا بالقرآن مُكَذِّبين، وبالتوراة بزعمهم مصدِّقين، فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مُقِرُّون أبْلَغَ، وللعذر أَقْطَع».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٩.

وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنَّة وقتلاهم في النار؟ قال: «**بَلَى**». قال: ففِيمَ نُعْطي الدَّنِيَّة في ديننا، ونرجعُ ولَمَّا يحكُمِ اللهُ بيننا وبينهم؟! فقال: «**يا ابن الخطَّاب، إنِّي رسول الله، ولن يُضَيِّعَني أبدًا**». قال: فرَجَع وهو مُتَغَيِّظٌ، فلم يصبر حتى أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ألَسْنا على حقٍّ وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟ قال: بلى. قال: ففِيم نُعطي الدَّنِيَّة في ديننا، ونرجع ولَمَّا يحكمِ اللهُ بيننا وبينهم؟! فقال: يا ابن الخطاب، إنَّه رسول الله ﷺ، ولن يُضَيِّعه أبدًا. قال: فنزلت سورةُ الفتح. قال: فأرسلني رسولُ الله ﷺ إلى عمر، فأقرأها إيَّاه. قال: يا رسول الله، وفتحٌ هو؟ قال: «**نَعَم**»[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾

١٢٣٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: أوَّل راية ترفع لأهل الموقف ذلك اليوم من رايات الكُفَّار رايةُ اليهود، فيفضحهم اللهُ على رؤوس الأشهاد، ثم يأمر بهم إلى النار[(٢)]. (ز)

١٢٣٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾، قال: يعنون: الأيام التي خلق الله فيها آدم عليه السلام[(٣)]. (٣/ ٤٩٥)

١٢٣٨٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق ثابت بن جابان ـ قال: يهوي أهلُ النارِ في النار أربعين يومًا، ثم يُقال لهم: بلغتم الأمَدَ، وأنتم في الأَبَد. وهي الأربعون التي قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾[(٤)]. (ز)

١٢٣٩٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٤٩ (١٥٩٧٥) واللفظ له، والبخاري (ت: مصطفى البغا) ٦/ ١٣٦ (٤٨٤٤)، ومسلم ٣/ ١٤١١ (١٧٨٥)، وليس فيهما ذكر آية آل عمران. وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٤ ـ ١٠٥ نحوه عن الزهري، وفيه: أنَّ عليًّا خاطب الخوارج، فقال: فإنِّي لم أكن أُحَرِّضكم على هذه القضيّة، وعلى التحكيم، ولكنَّكم وهنتم في القتال، وتفرّقتم عَلَيَّ، وحاكمتموني بالقرآن، فخشيت إن أَبَيْتُ الذي عَرَض علينا القومُ مِن كتاب الله أن يتأوَّلوا كتاب الله عَلَيَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٣.

أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾، قالوا: لن تمسَّنا النارُ إلا تَحِلَّة القَسَمِ التي نَصَبْنا فيها العِجْلَ، ثُمَّ يَنقَطِع القَسَمُ والعذابُ عنَّا[١]. (ز)

١٢٣٩١ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ الآية، قال: قالوا: لن نُعَذَّب في النار إلا أربعين يومًا. قال: يعني: اليهود[٢]. (ز)

١٢٣٩٢ - وعن **قتادة بن دِعامة** - من طريق أبي جعفر الرازي -، مثله[٣]. (ز)

١٢٣٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ بأنَّ العذاب واجبٌ عليهم. فيها تقديمٌ لقولهم: ﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾، يعني: الأربعين يومًا التي عبد آباؤهم فيها العجل؛ لأنَّهم قالوا: إنَّهم أبناءُ الله وأحباؤُه[٤][١١٤٩]. (ز)

﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

١٢٣٩٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، قال: غرَّهم قولُهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[٥]. (٣/ ٤٩٥ - ٤٩٦)

١٢٣٩٥ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - قال: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨][٦]. (٣/ ٤٩٥)

١٢٣٩٦ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، قال: حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨][٧]. (ز)

[١١٤٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٢٩٦ - ٢٩٧) في عِدَّةِ الأيام المعدودات سوى قول قتادة من طريق سعيد، والربيع.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٣ مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٣ مختصرًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٧ - ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٣ من طريق خالد بن الحارث. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٧، وابن المنذر (٣٢٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٣.

١٢٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم﴾ عَفْو الله ﴿مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، يعني: الذين كذَّبوا؛ لقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨][1]. (ز)

١٢٣٩٨ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾[2]. (ز)

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

١٢٣٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَوُفِّيَتْ﴾ يعني: تُوَفَّى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٍّ وفاجرٍ ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ ما عَمِلَت من خيرٍ أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: مِن أعمالهم[3]. (٣/٤٩٦)

١٢٤٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شَكَّ فيه[4]. (ز)

١٢٤٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: خوّفهم الله، فقال: ﴿فَكَيْفَ﴾ بهم ﴿إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا شك فيه بأنَّه كائن، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٍّ وفاجرٍ ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ من خيرٍ أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[5] [١١٥٠]. (ز)

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٢٤٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس =

[١١٥٠] نقل **ابنُ عطية** (٢/١٨٦) عن النَّقَّاش أن اليوم: «الوقت، وكذلك قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الفرقان: ٥٩]، و﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾، و﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ٩، ١٠، ١٢] إنما هي عبارة عن أوقات فإنها الأيام والليالي». ثم رجَّح مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «والصحيح في يوم القيامة أنه يوم؛ لأن قبله ليلة، وفيه شمس».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.
(٢) علَّقه ابن المنذر ١/١٥٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٣ ـ ٦٢٤ (٣٣٤٨).
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/١٥٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.

١٢٤٠٣ ـ وأنس بن مالك: لَمَّا افْتَتَحَ رسولُ الله ﷺ مكَّة، ووَعَدَ أُمَّتَه مُلْكَ فارس والروم؛ قالتِ المنافقون، واليهود: هيهاتَ هيهاتَ، مِن أين لِمُحَمَّدٍ مُلْكُ فارس والروم؟! هم أَعَزُّ وأمنعُ مِن ذلك، ألم يكفِ محمدًا مكَّةَ والمدينةَ حتى طَمِع في مُلْكِ فارس والرّوم؟! فأنزل الله تعالى هذه الآية[1]. (ز)

١٢٤٠٤ ـ عن عمرو بن عوف، قال: خَطَّ رسولُ الله ﷺ على الخَندَقِ يومَ الأحزاب، ثُمَّ قطع لكُلِّ عَشَرَةٍ أربعين ذِراعًا. قال عمرو بن عوف: كنتُ أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مُقَرِّن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعًا، فحفرنا، حتى إذا كُنَّا تحتَ ذباب[2] أخرج الله مِن بطن الخندق صخرةً مُدَوَّرةً كَسَرَتْ حديدَنا، وشَقَّتْ علينا، فقلنا: يا سلمان، ارْقَ إلى رسول الله ﷺ، فأَخْبِرْه خبرَ هذه الصخرة، فإمَّا أن نَعْدِل عنها، وإمَّا أن يأمرنا فيها بأمرِه، فإنَّا لا نُحِبُّ أن نُجاوِز خطَّه. قال: فرَقى سلمانُ إلى رسول الله ﷺ وهو ضارِبٌ عليه قُبَّةً تُرْكِيَّةً، فقال: يا رسول الله، خرجتْ صخرةٌ بيضاءُ مُدَوَّرَةٌ مِن بطن الخندق، فكسرتْ حديدَنا، وشَقَّتْهُ علينا، حتى ما يجيء فيها قليل ولا كثير، فمُرْنا فيها بأمر، فإنَّا لا نُحِبُّ أن نُجاوِزَ خطَّك. قال: فهَبَط رسولُ الله ﷺ مع سلمان الخندقَ، والتِّسْعةُ على شَفَةِ الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المِعْوَل من سلمان، فضربها ضربةً صَدَعها، وبَرَقَ منها بَرْقٌ أضاء ما بين لَابَتَيْها ـ يعني: المدينة ـ، حتى كأنَّ مِصباحًا في جوف بيت مُظْلِم، وكَبَّر رسولُ الله ﷺ تكبير فَتْحٍ، فكبّر المسلمون، ثُمَّ ضربها رسولُ الله ﷺ فكسرها، وبَرَقَ منها بَرْقٌ أضاء ما بينَ لَابَتَيْها، حتى كأنَّ مِصْباحًا في جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلِم، وكَبَّر رسولُ الله ﷺ تكبيرَ فتحٍ، وكَبَّر المسلمون، ثُمَّ ضربها رسولُ الله ﷺ فكسرها، وبَرَقَ منها بَرْقٌ أضاء ما بينَ لَابَتَيْها، حتى كأنَّ مِصْباحًا في جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلِم، وكَبَّر رسولُ الله ﷺ تكبيرَ فتحٍ، وكَبَّر المسلمون، وأخذ يدَ سلمان، ورَقَى، فقال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي يا رسولَ الله، لقد رأيتُ شيئًا ما رأيتُ مثلَه قطُّ. فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم، فقال: «**رأيتم ما يقول سلمانُ؟**». قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: «**ضربتُ ضربتي الأولى، فبَرَق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قُصُور الحِيرَةِ ومَدَائِن**

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٠٠.

(٢) ذكر محققو ابن جرير ١٩/٣٨، أن في النسخ: دوبار، وفي بعض المصادر: ذوباب، وفي أخرى: ذي ناب. والمثبت من طبقات ابن سعد، وذباب: جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والسير. معجم البلدان ٢/٧١٦.

كِسْرَى، كأنَّها أنيابُ الكلاب، وأخبرني جبريلُ عليه السلام أنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها. ثم ضربتُ ضربتي الثانية، فبَرَق الذي رأيتم، أضاءت لي منها القصورُ الحُمْرُ مِن أرض الرُّوم، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها. ثم ضربتُ ضربتي الثالثة، فبَرَق الذي رأيتُم، أضاءت لي منها قصورُ صنعاء، كأنَّها أنيابُ الكلاب، وأخبرني جبريل عليه السلام أنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها، فأبشِروا». فاسْتَبْشَرَ المسلمون، وقالوا: الحمدُ لله، موعد صِدْقٍ، وعدَنا النصرَ بعد الحفر. فقال المنافقون: ألا تعجبون؟! يُمَنِّيكم، ويَعِدُكُم الباطلَ، ويخبركم أنَّه يُبْصِرُ مِن يَثْرِبَ قصورَ الحِيرَةِ ومدائنِ كِسْرَى، وأنَّها تُفْتَحُ لكم، وأنتم إنَّما تحفرون الخندق مِن الفَرَق، ولا تستطيعون أن تَبْرُزوا للقتال؟! قال: فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وأنزل الله تعالى في هذه القصة قولَه: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية[1]. (ز)

١٢٤٠٥ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ سأل ربَّه: أن يجعل له مُلْكَ فارس والروم في أُمَّتِه. فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية[2]. (٣/٤٩٦).

١٢٤٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ سأل ربه ﷻ: أن يجعل له مُلْكَ فارس والرومِ في أُمَّتِه. فنزلت: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾

١٢٤٠٧ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ـ

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت. ماهر الفحل) ص٢٢٢ ـ ٢٢٣ من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه، والبغوي ٦/٣٢٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/٣٨ دون ذكر آية آل عمران.
إسناده ضعيف؛ فإن كثير بن عبد الله قال عنه الذهبي في المغني ٢/٥١٣: «متروك، وقال أبو داود: كذاب. وقال الشافعي: من أركان الكذب. وكذّبه ابن حبان».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٤ (٣٣٥٢)، والواحدي في أسباب النزول ص١٠٠ مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾، أي: رَبَّ العبادِ الملكَ، لا يقضي فيهم غيرُك[١]. (٣/ ٤٩٩)

١٢٤٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٢]. (ز)

١٢٤٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾، قال: مُلْك النُّبُوَّةِ الذي أَعَزَّ به مَنِ اتَّبَعَه، وأَذَلَّ به مَن خالفه[٣]. (ز)

﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾

١٢٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، قال: النُّبُوَّة[٤]. (٣/ ٤٩٩)

١٢٤١١ ـ قال **سعيد بن جبير**: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، يعني: ملك النبوة[٥]. (ز)

١٢٤١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، قال: النُّبُوَّة[٦] [١١٥١]. (ز)

١٢٤١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، قال: النُّبُوَّة[٧]. (ز)

١٢٤١٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، آتى اللهُ الأنبياء عليهم السلام، وأمَرَ العبادَ بطاعتهم[٨]. (ز)

١٢٤١٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾: محمدًا وأصحابه[٩]. (ز)

[١١٥١] أورد **ابنُ عطية** (٢/ ١٨٧) أثر قتادة في نزول الآية، وأثر مجاهد، بأنَّ الملك: النبوّة، ثُمَّ رَجَّح مستندًا إلى دلالة العموم قائلًا: «والصحيحُ أنَّه مالك المُلْكِ كُلِّه مطلقًا في جميع أنواعه، وأشرف ملك يؤتيه سعادة الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٢، ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٤، وابن المنذر ١/ ١٥٨ من طريق زياد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٦، وابن المنذر ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣.

(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣.

١٢٤١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ يعني: محمدًا ﷺ في أُمَّتِه، ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ يعني: الروم، وفارس[(١)]. (ز)

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾

١٢٤١٧ ـ قال **عطاء** [بن أبي رباح]: ﴿تُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾: المهاجرين، والأنصار، ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾: فارس، والرّوم[(٢)]. (ز)

١٢٤١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾: محمدًا ﷺ، وأُمَّته، ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ يعني: الرُّوم، وفارس[(٣)]. (ز)

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾

١٢٤١٩ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ـ ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: أي: أنَّ ذلك بيدك لا إلى غيرك، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: لا يقدر على هذا غيرُك بسُلطانِك وقُدْرَتِك[(٤)]. (٣/٤٩٩)

١٢٤٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، نحوه[(٥)]. (ز)

١٢٤٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن المُلْكِ، والعِزِّ، والذُّلِّ ﴿قَدِيرٌ﴾[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٤٢٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: شكوتُ إلى النبي ﷺ دَيْنًا كان عَلَيَّ، فقال: «**يا معاذ، أتُحِبُّ أن يُقْضَى دينُك؟**». قلتُ: نعم. قال: «**قل**: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، **رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما، تُعطي منهما ما تشاء، وتمنع منهما ما تشاء، اقضِ عَنِّي دَيْنِي. فلو كان عليك مِلْءُ الأرض ذهبًا**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.
(٢) تفسير البغوي ٢/٢٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٢، ٣٠٤.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/١٥٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٥ من طريق سلمة.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.

أُدِّيَ عنك»[١]. (٣/ ٤٩٧)

١٢٤٢٣ ـ عن معاذ بن جبل: أنَّ رسول الله ﷺ افْتَقَدَهُ يومَ الجمعة، فلَمَّا صلى رسول الله ﷺ أتى معاذًا، فقال: «**يا معاذ، ما لي لم أَرَكَ؟**». فقال: ليهوديٌّ عَلَيَّ وُقِيَّةٌ[٢] من تِبْرٍ، فخرجتُ إليك، فحبسني عنك. فقال: «**ألا أُعَلِّمُك دُعاءً تدعو به، فلو كان عليك مِن الدَّيْن مثل صَبِير[٣] أدَّاه اللهُ عنك، فادع الله، يا معاذ، قُل: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما، تعطي مَن تشاء منهما، وتمنع مَن تشاء منهما، ارحمني رحمةً تُغْنِينِي بها عن رحمة مَن سِواك، اللَّهُمَّ، أَغْنِني مِن الفقر، واقضِ عنّي الدَّيْن، وتوَفَّنِي في عبادِتك، وجهادٍ في سبيلك**»[٤]. (٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨)

١٢٤٢٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لِمُعاذ: «**ألا أُعَلِّمُك دُعاءً تدعو به لو كان عليك مِثْلُ جبلِ أُحُدٍ دَيْنًا لأدَّاه اللهُ عنك! قُل، يا معاذ: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمَهما، تعطيهما مَن تشاء، وتمنع منهما مَن تشاء، ارحمني رحمةً تغنيني بها عن رحمةِ مَن سواك**»[٥]. (٣/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٢٠، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٠٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

إسناده منقطع بين عطاء الخراساني ومعاذ، قال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، أرسله عن معاذ». وقد ذكروا أنَّ حديثه عن عطاء مرسل، كما في ترجمته في جامع التحصيل ص٢٣٨.

(٢) الوقية: لغة في الأوقية. الوسيط (وقي).

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٣/ ٩: «صَبير: اسم جبل باليمن.. وصِير ـ بإسقاط الباء الموحدة ـ: جبل لطيء. وهذه الكلمة جاءت في حديثين لعلي ومعاذ، أما حديث عليٍّ فهو صِير، وأما رواية معاذ فصَبير، كذا فرق بينهما البعض».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ١٥٤ (٣٢٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٦ (١٧٤٤٢): «وفي الرواية الأولى نصر بن مرزوق، ولم أعرفه، وبقية رجالها ثقات، إلا أنَّ سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ، وفي الرواية الثانية مَن لم أعرفه».

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ٣٣٦ (٥٥٨).

قال المنذري في الترغيب ٢/ ٣٨١: «بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٦ (١٧٤٤٣): «ورجاله ثقات».

١٢٤٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، سَل ربَّك؛ قُل: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. ثم جاءه جبريل، فقال: يا محمّد، سل ربك: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ المدينة، ﴿وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ من مكة، ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]. قال: فسأل ربَّه بقول الله ـ تبارك وتعالى ـ، فأعطاه ذلك[١]. (٣/٤٩٦)

١٢٤٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**اسمُ الله الأعظمُ الذي إذا دُعِي به أجابَ في هذه الآية من آل عمران: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ إلى آخر الآية**»[٢]. (٣/٤٩٦ ـ ٤٩٧)

١٢٤٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ قال: اسمُ الله الأعظمُ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣]. (٣/٤٩٧)

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾

١٢٤٢٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾، قال: قِصَرُ أيام الشِّتاء في طُول لَيْلِه، وقِصَرُ لَيْلِ الصَّيْفِ في طُولِ نهارِه[٤]. (٣/٤٩٩)

١٢٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم، عن علقمة ـ في قوله: ﴿تُولِجُ

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٥٩ (٣٣٤).
إسناده منقطع؛ فقد أرسله الحسن البصري إلى النبي ﷺ، وفي مراسيله مقال وخلاف قديم، ينظر في الكلام عليها: شرح العلل لابن رجب ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٧١ (١٢٧٩٢).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٦ (١٧٢٦٣): «وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٥١١ (١٠٣٣): «قال الهيتمي: فيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف. وأقول: فيه أيضًا محمد بن زكريا الغلابي، أورده الذهبي في الضعفاء أيضًا، وقال: وثقه ابن معين. وقال أحمد: ليس بقويّ. والنسائي والطبراني والدارقطني: ضعيف. وأبو الجوزاء قال البخاري: فيه نظر. فتعصيب الهيتمي الجناية برأس جِسْرٍ وحده لا يُرْتَضى». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٩٠ (٢٧٧٢): «موضوع».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٤ (٣٣٥٣).
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: يأخذُ الصَّيْفَ مِن الشتاء، ويأخذُ الشتاءَ مِن الصيف[١]. (٣/ ٤٩٩)

١٢٤٣٠ ـ وعن **مجاهد بن جبر**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٢٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: ما نقص من الليل يجعله في النهار، وما نقص من النهار يجعله في الليل[٣]. (٣/ ٥٠٠)

١٢٤٣٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: دخول الليل في النهار، ودخول النهار في الليل[٤]. (ز)

١٢٤٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: أَخَذَ أحدُهما مِن صاحبِه[٥]. (٣/ ٥٠٠)

١٢٤٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: ما نقص مِن أحدهما في الآخر، متعاقبان أو يتعاقبان ـ شكَّ أبو عاصم ـ ذلك من الساعات[٦]. (ز)

١٢٤٣٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: يأخذ النهارُ مِن الليل حتى يكون أطولَ منه، ويأخذ الليلُ مِن النهار حتى يكون أطولَ منه[٧]. (٣/ ٥٠٠)

١٢٤٣٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: يجعله في الليل، وما ينقُص من الليل يجعله في النهار[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٣٣٥)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٧ من طريق إبراهيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥ (٣٣٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥ نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٥، وابن المنذر ١/ ١٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٦١.

١٢٤٣٧ ـ وعن سعيد بن جبير =

١٢٤٣٨ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[١]. (ز)

١٢٤٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾، قال: نقصان الليل في زيادة النهار، ونقصان النهار في زيادة الليل[٢]. (ز)

١٢٤٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيِّ ـ في قوله ﷻ: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾، قال: الليل اثنتا عشرة ساعة، والنهار اثنتا عشرة ساعة، فإذا أَوْلَجَ الليلَ في النهار أخذ النهارُ مِن ساعات الليل؛ فطال النهارُ، وقصُر الليل. وإذا أَوْلَجَ النهارَ في الليل، أخذ الليلُ من ساعات النهار؛ فطال الليلُ، وقَصُر النهارُ[٣]. (ز)

١٢٤٤١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾، قال: هو نُقْصان أحدِهما في الآخر[٤]. (ز)

١٢٤٤٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ في قول الله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾، قال: يُدْخِلُ مِن نهار الصيف في ليل الشتاء، ويُدْخِلُ مِن ليل الشتاء في نهار الصيف[٥]. (ز)

١٢٤٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ حتى يكون الليلُ خمس عشرة ساعة، والنهارُ تسعَ ساعات، ﴿وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ حتى يكون النهارُ خمس عشرة ساعة، والليلُ تسعَ ساعات[٦]. (٣/ ٥٠٠)

١٢٤٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾، يعني: ما تُنقِصُ في الليل داخلٌ في النهار؛ حتى يصير الليلُ تسعَ ساعات، والنهارُ خمس عشرة ساعة، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ﴾ [الزمر: ٥]، يعني: يُسَلِّطُ النهارَ على الليل، وهما هكذا إلى أن تقوم الساعةُ[٧]. (ز)

١٢٤٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُولِجُ

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١١٧ (٢٣٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: هذا طويل، وهذا قصير، أخَذَ مِن هذا فأَوْلَجه في هذا؛ حتى صار هذا طويلًا، وهذا قصيرًا[1]. (ز)

﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾

قراءات:

١٢٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ خفيفةً[2]. (٣/٥٠٣)

١٢٤٤٧ ـ عن **يحيى بن وَثَّاب**، أنَّه قرأ: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾، وقرأ: ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [فاطر: ٩] مُثَقَّلاتٍ كلّهن[3]. (٣/٥٠٣)

تفسير الآية:

١٢٤٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، أو عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾، قال: «**المؤمنَ مِن الكافر، والكافرَ مِن المؤمن**»[4]. (٣/٥٠٢)

١٢٤٤٩ ـ عن سلمان الفارسيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لَمَّا خلق اللهُ آدمَ عليه السلام أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ، فقبض قَبْضَةً بيمينه، فقال: هؤلاء أهلُ الجنةِ ولا أُبالِي. وقَبَضَ بالأخرى قَبْضَةً، فجاء فيها كُلُّ رَدِيءٍ، فقال: هؤلاء أهلُ النار، ولا أُبالِي. فخلط بعضَهم ببعض؛ فيخرج الكافر من المؤمن، ويخرج المؤمن من الكافر، فذلك قوله:** ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾»[5]. (٣/٥٠٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٣٤٠)، وفيه بلفظ: حقيقة. وهو تصحيف.

والتخفيف قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٢٠٤.

(٣) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرفوعًا. وأخرجه ابن جرير ٥/٣١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٢ من طريق بشر بن المفضل، قال: حدّثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان أو ابن مسعود، وأكبر ظنّي أنه عن سلمان، موقوفًا عليهما.

وإسناده حسن.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

١٢٤٥٠ ـ عن عبيد الله بن عبد الله ـ من طريق الزهري ـ في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾: أنَّ خالدة ابنة الأسود بن عبد يَغُوث دَخَلَتْ على رسول الله ﷺ، فقال: «**مَن هذه؟**». قيل: خالدة بنت الأسود. قال: «**سُبحان اللهِ الذي يخرج الحيّ من الميّت!**». وكانت امرأةً صالحة، وكان أبوها كافرًا[1]. (٣/٥٠٢ ـ ٥٠٣)

١٢٤٥١ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، مثله[2]. (٣/٥٠٣)

١٢٤٥٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سلمان ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، قال: المؤمن مِن الكافر[3]. (ز)

١٢٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يخرج الرَّجلَ الحيَّ مِن النطفة الميِّتة، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ يخرج النطفة الميِّتة من الرجلِ الحيِّ[4]. (٣/٤٩٩)

١٢٤٥٤ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: خَمَّرَ اللهُ طينةَ آدم أربعين يومًا، ثُمَّ وَضَعَ يده فيه، فارتفع على هذه كلُّ طيب، وعلى هذه كلُّ خبيث، ثم خلط بعضه ببعض، ثم خلق منها آدم، فمِن ثَمَّ يخرج الحيَّ مِن الميّت، ويخرج الميِّت من الحيِّ؛ يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن[5]. (٣/٥٠٢)

١٢٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، قال: يُخْرِجُ النُّطْفةَ الميِّتة من الحيِّ، ثُمَّ يُخْرِجُ مِن النُّطْفةِ بشرًا حيًّا[6]. (٣/٥٠٠)

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥/٩٥ (٢٠٧٥٨)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٦ (٣٣٦٠)، ٤/١٣٥١ (٧٦٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٦٤: «رواه كلَّه الطبرانيُّ بإسنادين، وإسناد الثاني حسن».

وأخرجه ابن سعد ٨/٢٤٨ من حديث عائشة بنحوه.

وأخرجه عبد الرزاق ١/١١٨، وابن جرير ٣/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٢(٧٦٥٥)، من حديث الزهري.

قال الدارقطنيُّ في العِلَل ١٥/٤١٦: «وهو أصحُّ».

(٢) ينظر: تخريج الحديث السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٨، وابن المنذر (٣٣٨)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٦ ـ ٦٢٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٠، وابن أبي حاتم ٥/٦٢٧ عن سلمان قال: قال عمر، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٣٣٩)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٦ مختصرًا من طريق السدي.

١٢٤٥٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: إخراجُه النُّطْفةَ مِن الإنسان، وإخراجُه الإنسانَ مِن النُّطْفة[١]. (ز)

١٢٤٥٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: تخرج النُّطْفةَ الميِّتةَ من الرجل الحيِّ، وتخرج الحيَّ مِن النُّطْفةِ الميِّتة[٢]. (ز)

١٢٤٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: الناس الأحياء مِن النُّطَف، والنُّطَف ميِّتةٌ تخرج مِن الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك[٣]. (٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١)

١٢٤٥٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: الناس الأحياء مِن النُّطَف، والنُّطَف مَيِّتَةٌ، ويُخْرِجُها مِن الناس الأحياءِ والأنعامِ[٤]. (ز)

١٢٤٦٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبيد الله ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، قال: هي البَيْضة؛ تخرج مِن الحيِّ وهي ميِّتةٌ، ثم يخرج منها الحيُّ[٥]. (٣/ ٥٠١)

١٢٤٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: النَّخلة مِن النَّواة، والنَّواة مِن النَّخلة، والحبَّة مِن السُّنبُلَة، والسُّنبُلَة مِن الحبَّة[٦]. (٣/ ٥٠١)

١٢٤٦٢ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ، مثله[٧]. (٣/ ٥٠١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧.

(٢) تفسير الثوري ص٧٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٨، وابن المنذر (٣٤١)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٧ من طريق ابن أبي نجيح، وكذا عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٢٠٩ ـ، وجاء معلَّقًا في قطعة من تفسير عبد بن حميد ص٢٦! وهو في تفسير مجاهد ص٢٥٠ ـ ٢٥١ بلفظ: يعني: تخرج النطفة والبيضة والحبة وأشباه هذا تخرج منه الحيّ، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: تخرج النطفة والبَيْضة والحبة، وتخرجها من الحيّ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨ من طريق أبي المنيب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

١٢٤٦٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾: يعني: المؤمن مِن الكافر، والكافر مِن المؤمن، والمؤمنُ عبدٌ حَيُّ الفُؤادِ، والكافرُ عبدٌ مَيِّتُ الفُؤادِ[1]. (٣/٥٠١)

١٢٤٦٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، نحوه[2]. (ز)

١٢٤٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة: تخرج المؤمنَ مِن الكافر، وتخرج الكافرَ مِن المؤمن[3]. (ز)

١٢٤٦٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: تخرج الحيَّ مِن هذه النُّطْفة الميِّتة، وتخرج هذه النُّطْفة الميِّتة مِن الحيِّ[4]. (ز)

١٢٤٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: فالنُّطْفَة ميِّتَةٌ تكون، تخرجُ مِن إنسان حيٍّ، ويخرج إنسانٌ حَيٌّ مِن نطفة ميتة[5]. (ز)

١٢٤٦٨ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: تخرج النطفة من الرجل، والرجل من النطفة[6]. (ز)

١٢٤٦٩ ـ عن الحَكَم بن أَبان ـ من طريق ابنه إبراهيم ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: الحَبّ، والبَيْض[7]. (ز)

١٢٤٧٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبيِّ ـ من طريق عبد الوهاب ـ ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ مُخَفَّفَةً، تقول: النُّطْفة، والحَبَّة، والبَيْضَة[8]. (ز)

١٢٤٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، فهو

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٠. وعلّقه عبد الرزاق ١/ ١١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ٢٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٣ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٧، وابن جرير ٥/ ٣٠٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٦ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٧ مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٨.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٢.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٢.

الناس والدَّوابُّ والطيرُ، خلقهم مِن نطفة وهي ميِّتةٌ، وخلق الطيرَ مِن البيضة وهي ميِّتةٌ، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ يعني: يخرج الله ﷻ هذه النطفة مِن الحيِّ، وهم الناسُ والدوابُّ والطيرُ[1]. (ز)

١٢٤٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: النُّطفة ميِّتةٌ، فتخرج منها أحياء، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ تُخْرِجُ النطفَ من هؤلاء الأحياء، والحبُّ ميِّتٌ تُخْرِج مِنه حيًّا، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ تخرج مِن هذا الحبِّ الحيِّ حبًّا ميِّتًا[2] [١١٥٢]. (ز)

[١١٥٢] اختُلِف في معنى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه يُخرج الشيء الحيّ من النطفة الميتة، ويُخرج النطفة الميتة من الشيء الحيّ. **الثاني**: أنه يُخرج البيضَ من الدجاج، والدجاجَ من البيض. **الثالث**: أنه يُخرج النخلةَ من النواة، والنواة من النخلة، والسنبل من الحَبِّ، والحَبَّ من السنبل. **الرابع**: أنه يُخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ١٩٠) القول الأول بقوله: «ولفظ الإخراج في تنقّل النطفة حتى تكون رجلًا إنما هو عبارة عن تغيّر الحال، كما تقول في صبيّ جيّد البُنْيَة: يَخرج مِن هذا رجلٌ قويّ». ووجَّه (٢/ ١٨٩) القول الثاني بقوله: «ولفظ الإخراج في هذا المثال وما ناسبه لفظٌ مُتَمَكِّنٌ على عُرْف استعماله». ووجَّه القول الثالث بقوله: «والحياة في النخلة والسنبلة تشبيه». ووجَّه القول الرابع بقوله: «فالمراد على هذا القول: موت قلب الكافر، وحياة قلب المؤمن».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٣١٢) **مستندًا إلى دلالة العقل، والنظائر** القولَ الأول، وهو قول ابن مسعود، ومجاهد من طريق ابن جريج، وقول السدي من طريق أسباط، وما في معناه، وعلَّل ذلك بـ«أن كلّ حيٍّ فارقه شيءٌ مِن جسده، فذلك الذي فارقه منه ميتٌ، فالنطفة ميتةٌ لمفارقتها جسد مَن خَرَجَتْ منه، ثم يُنشِئُ الله منها إنسانًا حيًّا وبهائم وأنعامًا أحياء، وكذلك حكم كلّ شيءٍ حيّ زايله شيءٌ منه، فالذي زايله منه ميتٌ. وذلك هو نظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]».

وانتَقَدَ القول الثاني والثالث والرابع **مستندًا إلى دلالة الأغلب لغة**، وهو قول عكرمة، والحسن، وسلمان، وعبيد الله بن عبد الله من طريق الزهري، بأن «ذلك وإن كان له وجهٌ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٧.

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾

١٢٤٧٣ ـ عن ميمون بن مِهران ـ من طريق أبي المَلِيح ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: غَدَقًا[١]. (٣/٥٠٤)

١٢٤٧٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا يُخْرِجُه بحسابٍ يخاف أن يَنقُصَ ما عنده، إنَّ الله لا يَنقُصُ ما عنده[٢]. (٣/٥٠٣)

١٢٤٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول سبحانه: ليس فوقي مَلِك يحاسبني، أنا الملكُ؛ أُعْطِي مَن شئتُ بغير حساب، لا أخافُ مِن أحد يحاسبني[٣]. (ز)

١٢٤٧٦ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد، وزياد ـ ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: لا يقدر على ذلك غيرُك، ولا يصنعه إلا أنت، وترزق مَن تشاء بَرًّا وفاجرًا حَيًّا بغير حساب[٤]. (ز)

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾

١٢٤٧٧ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، أي: بتلك القدرة التي تُؤْتِي المُلْك بها مَن تشاء، وتنزِعها مِمَّن تشاء، ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ

== مفهوم، فليس ذلك الأغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام. وتوجيه معاني كتاب الله ﷻ إلى الظاهر المستَعمَل في الناس أَوْلَى مِن توجيهها إلى الخفيّ القليل في الاستعمال».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٨ (٣٣٧٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٣ مُطَوَّلًا، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٨ من طريق سلمة.

حِسَابٍ﴾، لا يقدر على ذلك غيرُك، ولا يصنعه إلا أنت، أي: وإن كنت سلَّطت عيسى عليه السلام على الأشياء التي بها يزعمون أنَّه إله ـ مِن إحياء الموتى، وإبْراء الأسْقام، وخلقِ الطَّير من الطِّين، والخبرِ عن الغيوب، لِأجعَله به آيةً للناس، وتصديقًا له في نُبُوَّتِه التي بعثتُه بها إلى قومه ـ فإنَّ مِن سلطاني وقدرتي ما لم أُعْطِه: تمليكَ الملوك بأمر النبوة، ووضعَها حيث شئتُ، وإيلاجَ الليل في النهار، وإيلاجَ النهار في الليل، وإخراجَ الحيِّ من الميِّت، وإخراجَ الميِّت من الحيِّ، ورَزْقَ مَن شِئتُ مِن بَرٍّ وفاجر بغير حساب، وكلُّ ذلك لم أُسَلِّط عيسى عليه، ولم أُمَلِّكه إيَّاه، أفلم يكن لهم في ذلك عبرةٌ وبينةٌ؛ أن لو كان إلهًا كان ذلك كله إليه، وهو في علمهم يهرب مِن الملوك، وينتقِلُ منهم في البلاد مِن بلد إلى بلد؟![1]. (٣/٥٠٤)

١٢٤٧٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد، وزياد واللفظ له ـ، مثله[2]. (ز)

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

نزول الآية:

١٢٤٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان الحجَّاجُ بن عمرو حليفُ كعب بن الأشرف، وابن أبي الحُقَيق، وقيسُ بن زيد قد بَطَنُوا[3] بنَفَرٍ من الأنصار ليَفْتِنُوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر، وعبد الله بن جبير، وسعد بن خيثمة لأولئك النَّفَر: اجتنبوا هؤلاء النَّفَر من يهود، واحذروا مُبَاطَنَتَهم؛ لا يَفْتِنُوكم عن دينِكم. فأبى أولئك النَّفَرُ؛ فأنزل الله فيهم: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]. (٣/٥٠٥)

١٢٤٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ قال: نزلت في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٤ ـ ٣١٥. (٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٣) بطن فلان بفلان: إذا كان خاصًّا به داخلًا في أمره. ينظر: النهاية (بطن).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٧٥، وابن جرير ٥/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٩ (٣٣٧٧) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد». وحسّنه السيوطي أيضًا في الإتقان ٢/ ٤٩٧.

المنافقين؛ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ وأصحابِه، كانوا يَتَوَلَّوْن اليهودَ والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظَّفَرُ على رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مِثل فعلِهم[(١)]. (ز)

١٢٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، نزلت في حاطِب بن أبي بَلْتَعَة وغيره، كانوا يُظْهِرُون المودَّة لكُفَّار مكَّة، فنهاهم الله ﷻ عن ذلك[(٢)] [١١٥٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

١٢٤٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: نهى اللهُ المؤمنين أن يُلاطِفوا الكفارَ، ويتَّخِذُوهم وَلِيجَةً مِن دون المؤمنين، إلا أن يكون الكُفَّار عليهم ظاهرين، فيُظْهِرُون لهم اللُّطْفَ، ويخالفونهم في الدين، وذلك قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[(٣)]. (٣/ ٥٠٥)

١٢٤٨٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: لا يتَّخذ المؤمنُ كافرًا ولَيًّا من دون المؤمنين[(٤)]. (ز)

١٢٤٨٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: لا يَحِلُّ للمؤمن أن يتَّخِذ كافرًا وَلِيًّا في دينه[(٥)]. (ز)

١٢٤٨٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن

[١١٥٣] نقل **ابنُ عطية** (٢/ ١٩١) هذا القول، وذكر قبله أثر ابن عباس، ثُمَّ **علَّق** عليهما بقوله: «والآيةُ عامَّةٌ في جميع هذا، ويدخل فيها فعلُ أبي لُبابة في إشارته إلى حَلْقه حين بعثه النبي ﷺ في استِنزال بني قُرَيْظَة».

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ٤٧، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٥.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٦، وابن المنذر (٣٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٨.

دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نهى الله المؤمنين أن يُوادُّوا الكُفَّار، ويَتَوَلَّوْهم مِن دون المؤمنين، إلا أن يَتَّقوا مِنهم تُقاة. والتُّقاةُ: الرَّحِمُ من المشركين مِن غير أن يَتَوَلَّوْهُم، إلا أن يصل الرجل رَحِمًا له مِن المشركين[1]. (ز)

١٢٤٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: أما ﴿أَوْلِيَآءَ﴾: فيواليهم في دينهم، ويُظْهِرُهم على عورة المؤمنين[2]. (ز)

١٢٤٨٧ ـ عن مُقاتِل بن حَيَّان ـ من طريق إسحاق ـ في قوله جل وعز: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: المؤمنون يُظْهِرُون للمشركين المَوَدَّة بمكة؛ فنهاهم الله عن ذلك، قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾[3]. (ز)

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾

١٢٤٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: فمَن فَعَلَ هذا فهو مشرك، فقد بَرِئَ اللهُ منه[4]. (ز)

١٢٤٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ فيتخذونهم أولياء مِن غير قهر، ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾[5]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾

❁ قراءات:

١٢٤٩٠ ـ عن أبي رجاء أنَّه كان يقرأ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً﴾[6]. (٣/٥٠٧)

١٢٤٩١ ـ عن قتادة بن دِعامة أنَّه كان يقرؤها: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً﴾

---

(١) علَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ الباقون: ﴿تُقَىٰةً﴾. ينظر: النشر ٢/٢٣٩.

بالياء[١]. (٣/٥٠٧)

١٢٤٩٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** ـ من طريق أبي بكر بن عيَّاش ـ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ بالألف، ورفع التاء[٢]. (٣/٥٠٧)

❁ تفسير الآية:

١٢٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: فالتَّقِيَّةُ باللسان: مَن حُمِل على أمر يتكلم به وهو معصية لله، فيتكلَّمُ به مخافةَ الناسِ، وقلبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمان؛ فإنَّ ذلك لا يَضُرُّه، إنَّما التَّقِيَّةُ باللِّسان[٣]. (٣/٥٠٥ ـ ٥٠٦)

١٢٤٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: التُّقاةُ: التَّكَلُّم باللسانِ، والقلبُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان، ولا يَبْسُطُ يدَه فيَقْتُل، ولا إلى إثمٍ، فإنَّه لا عُذْرَ له[٤]. (٣/٥٠٦)

١٢٤٩٥ ـ عن **جابر بن زيد**، قال: التَّقِيَّةُ باللِّسان[٥]. (ز)

١٢٤٩٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في الآية، قال: التَّقِيَّةُ باللسان، وليس بالعمل[٦]. (٣/٥٠٦)

١٢٤٩٧ ـ قال يحيى البكَّاء: قلتُ لسعيد بن جبير في أيام الحجَّاج: = إنَّ **الحسن** كان يقول لكم: التَّقِيَّةُ باللسان، والقلبُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان؟ =

١٢٤٩٨ ـ فقال **سعيد بن جبير**: ليس في الإسلام تَقِيَّةٌ، إنَّما التَّقِيَّةُ في أهل الحرب[٧]. (ز)

١٢٤٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩ (٣٣٨١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧، وابن المنذر (٣٥٢)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩ من طريق الثوري مختصرًا، والحاكم ٢/٢٩١، والبيهقي في سننه ٨/٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٠.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٧/٥٣٩ (٣٣٧١٥)، وابن جرير ٥/٣١٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٠ (٣٣٨٥).

(٧) تفسير الثعلبي ٣/٤٩، وتفسير البغوي ٢/٢٦.

تُقَىٰةً﴾، قال: إلا مُصانَعَةً في الدُّنْيا، ومُخالَقَة[١]. (٣/٥٠٦)

١٢٥٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: التَّقِيَّةُ أَوْسَعُ مِمَّا بين السماء إلى الأرض[٢]. (ز)

١٢٥٠١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عليٍّ بن الحكم ـ: وأمَّا قوله: ﴿أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ فهو أن يُحْمَلَ الرجلُ على أمر يَتَكَلَّمُ به، هو لله معصية، فتَكَلَّم به مخافةَ الناس، وقلبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمان؛ فلا إثمَ عليه[٣]. (ز)

١٢٥٠٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: التَّقِيَّةُ باللسان[٤]. (ز)

١٢٥٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: ما لم يُهْرِق دمَ مسلم، وما لم يَسْتَحِلَّ مالَه[٥]. (ز)

١٢٥٠٤ ـ قال الأوزاعيُّ: كنتُ باليمامة، وعليها والٍ يمتحن الناس برجل مِن أصحاب رسول الله ﷺ: أنَّه منافقٌ وما هو بمؤمن، ويأخذ عليهم بالطلاق، والعِتْق، والمشي[٦] أنَّه لَيُسَمِّيه منافقًا وما يُسَمِّيه مؤمنًا، فجعلوا له ذلك، قال: فخرجتُ في ذلك الغَوْرِ، فلقيتُ عطاء بن أبي رباح، فسألتُه عن ذلك، فقال: ما أرى بذلك بأسًا؛ يقول الله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[٧]. (ز)

١٢٥٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: صاحِبْهم في الدنيا معروفًا؛ الرَّحِم وغيره، فأمَّا في الدِّين فلا[٨]. (ز)

١٢٥٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي جعفر ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠ (٣٣٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وخالقه مخالقة: إذا عاشره على أخلاقه. التاج (خلق).

(٢) علَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٨ من طريق عبيد، وابن المنذر ١/١٦٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩.

(٦) كذا في مطبوعة المصدر.

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣١٢ ـ ٣١٣. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠ من طريق ابن وهب مختصرًا، بلفظ: أخبرني رجال من أهل العلم عن عطاء بن أبي رباح، أنه كان لا يرى طلاق المكره شيئًا، قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٠.

تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: ذلك في المشركين يُكْرِهُونهم على الكُفر، وقلوبُهم كارهةٌ، ولا يصبِرون لعذابهم[١]. (ز)

١٢٥٠٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: التَّقِيَّةُ جائزةٌ إلى يوم القيامة، إلَّا مِن قَتْلِ النَّفْسِ التي حَرَّم اللهُ ظُلْمًا[٢]. (٣/٥٠٦)

١٢٥٠٨ ـ عن **أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]** ـ من طريق مَعْمَر بن يحيى ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: التَّقِيَّةُ في كل ضرورة[٣]. (ز)

١٢٥٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: إلا أن يكون بينك وبينه قرابةٌ، فتَصِلُه لذلك[٤][١١٥٤]. (٣/٥٠٦)

١٢٥١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: إلا أن يتَّقِي منهم تُقاة، فهو يُظْهِرُ الوِلايةَ لهم في دينهم والبراءةَ من المؤمنين[٥]. (ز)

١٢٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ استثنى تعالى، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾،

[١١٥٤] **عَلَّق ابنُ جرير** (٥/٣١٩) على قول قتادة، فقال: «وهذا الذي قاله قتادة تأويلٌ له وَجْهٌ... ووجَّهه قتادةُ إلى أنَّ تأويله: إلا أن تَتَّقوا اللهَ مِن أجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة، فتصلون رَحِمَها». ثُمَّ **انتَقَدَه مستندًا إلى دلالة الظاهر**، فقال: «وليس بالوجه الذي يدلُّ عليه ظاهرُ الآية: إلا أن تتقوا من الكافرين تقاة. فالأغلب من معاني هذا الكلام: إلا أن تخافوا منهم مخافةً. فالتَّقِيَّةُ التي ذكرها الله في هذه الآية إنَّما هي تَقِيَّةٌ مِن الكفار، لا من غيرهم... والتأويل في القرآن على الأغلب الظاهر من معروف كلام العرب، المستعمل فيهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/١٩٣) قولَ قتادة، ثم **عَلَّق** عليه قائلًا: «فكأنَّ الآية عنده مُبِيحَةٌ الإحسانَ إلى القرابة مِن الكفار». وذكر قول جمهور المفسرين بأنَّ المعنى: إلا أن تخافوا منهم خوفًا، ثُمَّ **علَّق** عليه بقوله: «وهذا هو معنى التَّقِيَّة».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٨، وابن جرير ٥/٣١٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧.

فيكون بين أَظْهُرِهم، فيُرْضيهم بلسانِه مِن المَخافَةِ، وفي قلبه غيرُ ذلك[١]. (ز)

١٢٥١٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق إسحاق ـ في قوله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾، قال: إلا أن يكون معهم أو بين أَظْهُرِهم، فيتَّقيهم بلسانه، ولا يكون في قلبه لهم مَوَدَّةٌ[٢]. (ز)

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾

١٢٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوّفهم، فقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، يعني: عقوبته في وِلاية الكفار[٣]. (ز)

١٢٥١٤ ـ عن **سفيان الثوريِّ** ـ من طريق يزيد بن خُنَيْس ـ ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، قال: مِن رَأْفَتِه بكم تحذيرُه إيَّاكم نفسَه[٤]. (ز)

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

١٢٥١٥ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق عمرو بن ميمون الأَوْدِيِّ ـ أنَّه قال: تعلمون أنَّ المعاد إلى الله إلى الجنَّة، أو إلى النَّار[٥]. (ز)

١٢٥١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ في الآخرة، فيجزيكم بأعمالكم[٦]. (ز)

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

١٢٥١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أخبرهم أنَّه يعلم ما أَسَرُّوا من ذلك، وما أعلنوا، فقال: ﴿إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[٧]. (٣/ ٥٠٧)

١٢٥١٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إن تُسِرُّوا ما في قلوبكم لرسول الله ﷺ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣١.

مِن التكذيب، أو تُظْهِرُوه بحَرْبِه وقِتالِه؛ يعلمْه الله، ويحفظْه عليكم حتى يُجازيكم به[١]. (ز)

١٢٥١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ يعني: إن تُسِرُّوا ما في قلوبكم من الوِلاية للكفار، ﴿أَوْ تُبْدُوهُ﴾ يعني: أو تُظْهِروا وِلايتَهم، يعني: حاطبًا وأصحابه، ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من المغفرة والعذاب ﴿قَدِيرٌ﴾. نظيرُها في آخر البقرة[٢]. (ز)

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾

١٢٥٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾، يقول: مُوَفَّرًا[٣] [١١٥٥]. (٣/ ٥٠٧)

١٢٥٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوَّفهم ورغَّبهم، فقال: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾، يُعَجَّلُ لها كُلُّ خيرٍ عملته، ولا يُغادَرُ مِنه شيءٌ[٤]. (ز)

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ﴾

١٢٥٢٢ ـ عن **سعيد بن المسيِّب** ـ من طريق أبي قِلابَة ـ قال: إنَّ المؤمن يوم القيامة إذا بدَّل اللهُ سيئاتِه حسناتٍ؛ ودَّ أن سيئاتِه كانت أكثرَ. قال: فذكرتُ ذلك لـ**مجاهد**، فلم يقلْ: إنَّه ليس كما قال. وقرأ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ﴾[٥]. (ز)

[١١٥٥] وَجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ١٩٥) هذا الأثر بقوله: «وهذا تفسيرٌ بالمعنى، والحضورُ أَبْيَنُ مِن أنْ يُفَسَّر بلفظٍ آخر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣١ (٣٣٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٢، وابن المنذر ١/ ١٦٧.

١٢٥٢٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، قال: يَسُرُّ أحدَهم أن لا يلقى عملَه ذلك أبدًا، يكون ذلك مُناه، وأمَّا في الدنيا فقد كانت خطيئةً يَسْتَلِذُّها[(١)]. (٣/٥٠٧ ـ ٥٠٨)

١٢٥٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، قال: مكانًا بعيدًا[(٢)]. (٣/٥٠٨)

١٢٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، يعني: أَجَلًا بعيدًا بين المشرق والمغرب[(٣)]. (ز)

١٢٥٢٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَمَدًۢا﴾، قال: أَجَلًا[(٤)]. (٣/٥٠٨)

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾

١٢٥٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، قال: مِن رأفته بهم حَذَّرهم نفسَه[(٥)][١١٥٦]. (٣/٥٠٨)

١٢٥٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ يعني: عقوبته في عمل السُّوء، ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يعني: بربهم[(٦)]، حين لا يَعْجَلُ عليهم بالعقوبة[(٧)]. (ز)

[١١٥٦] ذكر **ابنُ عطية** (٢/١٩٦) **احتمالًا** آخر في معنى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، وهو: «أن يكون ابتداء إعلام بهذه الصفة». ثم **علَّق** عليه بقوله: «فمقتضى ذلك التأنيس لئلا يَفْرُط الوعيد على نفس مؤمن، وتجيء الآية على **نحو قوله تعالى**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، لأن قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ معناه: والله محذور العقاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٣١ (٣٣٩٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٢ (٣٣٩٧).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٤، وابن المنذر (٣٦١)، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٢ (٣٣٩٨).
(٦) كذا في الأصل، ولعله: بهم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

نزول الآية:

١٢٥٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحَّاك ـ قال: وقف النبيُّ ﷺ على قريشٍ وهم في المسجد الحرام، وقد نصبوا أصنامَهم، وعلَّقوا عليها بَيْضَ النَّعام، وجعلوا في آذانها الشُّنُوفَ[١]، وهم يسجدون لها، فقال: «**يا معشر قريش، واللهِ، لقد خالفتم مِلَّةَ أبيكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانا على الإسلام**». فقالت له قريش: إنما نعبدها حُبًّا لله؛ لِيُقَرِّبُونا إلى الله زُلْفَى. فقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ وتعبدون الأصنام لِيُقَرِّبوكم إليه ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ فأنا رسوله إليكم، وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم[٢]. (ز)

١٢٥٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي ـ: أنها نزلت حين قال اليهود: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨][٣]. (ز)

١٢٥٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي عبيدة الناجي ـ قال: قال أقوامٌ على عهد رسول الله ﷺ: واللهِ، يا محمد، إنَّا لَنُحِبُّ ربَّنا. فأنزل الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ الآية[٤]. (٣/٥٠٨)

١٢٥٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق بكر بن الأسود ـ قال: قال قومٌ على عَهْدِ النبي ﷺ: يا محمدُ، إنَّا نُحِبُّ ربَّنا. فأنزل الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾. فجعل اتِّباع نبيِّه محمد ﷺ عَلَمًا لِحُبِّه، وعذابِ مَن خالفه[٥]. (٣/٥٠٨)

١٢٥٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قال: إنَّ أقوامًا كانوا على عهد رسول الله ﷺ يزعمون أنَّهم يُحِبُّون اللهَ، فأراد اللهُ أن يجعل لقولهم تصديقًا

---

(١) الشنوف: جمع شَنْفٍ، وهو القرط. الصحاح (شنف).

(٢) أورده الثعلبي ٣/ ٥٠ عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس به. وعزاه الحافظ ابن حجر مختصرًا في الفتح ١٠/ ٥٥٨ إلى تفسير الضحاك.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/ ٥٥٨ إلى تفسير الكلبي.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٥، وابن المنذر (٣٦٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٥.

مِن عملٍ، فقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية. فكان اتِّباعُ محمد ﷺ تصديقًا لقولهم[1]. (٣/٥٠٩)

١٢٥٣٤ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: قالوا: إنَّا لَنُحِبُّ ربَّنا. فامْتُحِنُوا؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[2]. (٣/٥٠٩)

١٢٥٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا دعا النبيُّ ﷺ كعبًا وأصحابه إلى الإسلام قالوا: نحنُ أبناءُ اللهِ وأحِبَّاؤُه، ولَنَحْنُ أشدُّ حُبًّا لله مِمَّا تدعونا إليه. فقال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[3]. (ز)

١٢٥٣٦ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: زعم أقوامٌ على عهد رسول الله ﷺ أنَّهم يُحِبُّون اللهَ، فقالوا: يا محمد، إنَّا نُحِبُّ ربَّنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[4] [١١٥٧]. (ز)

[١١٥٧] رَجَّح **ابنُ جرير** (٥/٣٢٧) **مستندًا إلى السياق** قولَ محمد بن جعفر بن الزبير: بأنَّ الله أمر النبي ﷺ أن يقول هذا القولَ لنصارى نَجْران، حيث إنَّه لم يَجْرِ ذِكْرٌ لغيرهم في هذه السورة، فـ«ما قَبْلَ هذه الآية مِن مُبْتَدأ هذه السورة وما بعدها خبرٌ عنهم، واحتجاجٌ مِن الله لنبيِّه محمد ﷺ، ودليلٌ على بُطولِ قولهم في المسيح، فالواجبُ أن تكون هي أيضًا مصروفةَ المعنى إلى نحو ما قبلها، ومعنى ما بعدها».

ثُمَّ **انتقَدَ** (٥/٣٢٦) قولَ الحسن **لعدم الخبر الدّالِّ على صِحَّته**، فقال: «وأما ما روى الحسنُ في ذلك مِمَّا قد ذكرناه؛ فلا خبر به عندنا يصحُّ، فيجوز أن يُقال: إنَّ ذلك كذلك، وإن لم يكن في السورة دلالة على أنه كما قال». غير أنَّه ذَكَرَ لقول الحسن **وِجْهَةً** يمكن أن يُحْمَل عليها، فقال: «إلا أن يكون الحسنُ أراد بالقوم الذين ذَكَر أنهم قالوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ وَفْدَ نَجْران مِن النصارى، فيكون ذلك مِن قوله نظيرَ إخبارنا».

وزاد **ابنُ عطية** (٢/١٩٦) **احتمالًا** آخر، وهو: «أن تكون الآيةُ عامَّةً لأهل الكتاب اليهود والنصارى؛ لأنهم كانوا يدَّعون أنهم يحبُّون الله ويحبُّهم، **ألا ترى أنَّ جميعهم قالوا:** ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٥ ـ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٣ (٣٤٠٢).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/٢١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٢٤، وأخرج ابن جرير ٥/٣٢٥ نحوه.

❁ تفسير الآية:

١٢٥٣٧ ـ عن أبي الدَّرداء، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: «على البِرِّ، والتَّقْوى، والتَّواضُع، وذِلَّة النَّفْس»[١]. (٣/ ٥١٠)

١٢٥٣٨ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الشِّرْكُ أَخْفَى مِن دَبيبِ الذَّرِّ على الصَّفا في الليلة الظَّلْماء، وأدناه أن يُحِبَّ على شيءٍ مِن الجور، ويبغض على شيء من العدل، وهل الدِّينُ إلا البُغْضُ والحُبُّ في الله؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾»[٢]. (٣/ ٥١٠)

١٢٥٣٩ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي». ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (٣/ ٥٠٩)

١٢٥٤٠ ـ عن أبي الدَّرْداء ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾، قال: على البِرِّ، والتَّقوى، والتَّواضُع، وذِلَّة النَّفْس[٤]. (٣/ ٥١٠)

١٢٥٤١ ـ عن عائشة، في هذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾، قالت: على التَّواضُعِ، والتَّقْوى، والبِرِّ، وذِلَّة النَّفْسِ[٥]. (٣/ ٥١٠)

١٢٥٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حَوْشَب ـ في قوله: ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: فكان علامةُ حُبِّهم إيَّاه اتِّباعَ سُنَّةِ رسولِه[٦]. (٣/ ٥١١)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٢ (٣٤٠٠) موقوفًا على أبي الدرداء، من طريق الحسن بن الربيع، نا عمرو بن أبي هرمز، نا أبو عبد الرحمن الدّمشقي، عن عطاء، عن أبي الدرداء به. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢١٦، ٤/ ٣٦، والديلمي في الفردوس ٣/ ٢١٦ (٤٦٢٤).

إسناده ضعيف؛ لجهالة في إسناده، في تاريخ دمشق ٦٧/ ٥٩: «أبو عبد الرحمن الشامي مجهول». ولم أجد ترجمة لابن أبي هرمز.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٩ (٣١٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٢ (٣٣٩٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عبد الأعلى، قال الدارقطني: ليس بثقة». وقال ابن أبي حاتم: «قال أبو زرعة: هذا حديث منكر، وعبد الأعلى منكر الحديث ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٣٩ (١٣٧٨): «هذا حديث لا يصحّ». ثم نقل عن الدارقطني قال: «الحديث ليس بثابت». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٢٩ (٣٧٥٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٧/ ٥٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣.

١٢٥٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عبيدة الناجي ـ في حديث ذَكَرَه بطوله، قال: وقال أقوام على عهد نبيهم: واللهِ، يا محمد، إنَّا لَنُحِبُّ ربَّنا. فأنزل الله ﷻ في ذلك قرآنًا، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، فجعل الله اتِّباع نبيِّه ﷺ عَلَمًا لِحُبِّه، وكَذِبِ مَن خالفها، ثم جعل على كُلِّ قولٍ دليلًا مِن عملٍ يُصَدِّقه أو يُكذِّبُه، فإذا قال العبد قولًا حسنًا، وعمل عملًا حسنًا؛ رفع اللهُ قولَه بعمله، وإذا قال العبدُ قولًا حسنًا، وعمل عملًا سيِّئًا؛ ردَّ اللهُ القول على العمل، وذلك في كتابه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠][1]. (ز)

١٢٥٤٤ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي: إن كان هذا من قولكم في عيسى حُبًّا لله وتعظيمًا له؛ ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي: ما مضى مِن كفركم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. (٣/٥٠٩)

١٢٥٤٥ ـ عن **جعفر بن محمد** ـ من طريق موسى الرِّضا ـ في قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، قال: أَظْهَرَ اسْمَ الخُلَّةِ لإبراهيم عليه السلام؛ لأنَّ الخليل ظاهِرٌ في المعنى، وأخفى اسم المَحَبَّةِ لمحمد ﷺ؛ لِتَمامِ حالِه؛ إذ لا يُحِبُّ الحبيبُ إظهارَ حال حبيبه، بل يُحِبُّ إخفاءَه وسترَه؛ لئلَّا يطَّلِع عليه أحدٌ سواه، ولا يدخل أحدٌ بينهما، فقال لنبيِّه وصَفِيِّه محمد ﷺ لَمَّا أظهر له حالَ المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾. أي: ليس الطريقُ إلى محبة الله إلا اتِّباعَ حبيبه، ولا يُتَوَسَّلُ إلى الحبيب بشيء أحسنَ مِن متابعة حبيبه، وطلبِ رضاه[3]. (ز)

١٢٥٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ على ديني؛ ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ما كان في الشِّرْكِ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ ذو تَجاوُزٍ لِمَا كان في الشرك، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم في الإسلام[4]. (ز)

١٢٥٤٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: كان أقوامٌ يزعمون أنَّهم يُحِبُّون اللهَ، يقولون: إنَّا نُحِبُّ ربَّنا. فأمرهم الله أن يتَّبِعوا محمدًا، وجعل اتِّباع محمد ﷺ عَلَمًا لِحُبِّه[5]. (٣/٥٠٩)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٦.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/١٢٣ (١٤١٢).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠ ـ ٢٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٥، وابن المنذر (٣٦٣).

١٢٥٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ قال: وَعَظ اللهُ المؤمنين، وحذَّرهم، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي: إن كان هذا من قولكم حُبًّا لله وتعظيمًا له؛ ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ لِما مَضَى مِن كفرهم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. (ز)

١٢٥٤٩ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنَة** ـ من طريق ابن بنت الشافعي، عن أبيه أو عن عمِّه ـ أنَّه سُئِل عن قوله: «**المرء مع مَن أحبَّ**». فقال: ألم تسمع قول الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾؟ يقول: يُقرِّبُكم، والحبُّ هو القرب، ﴿ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا يُقرِّبُ الكافرين[2]. (٣/ ٥١١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٥٥٠ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يَسْتَكْمِلَ مؤمنٌ إيمانَه حتى يكون هواه تَبَعًا لِما جِئْتُكم به**»[3]. (٣/ ٥١٠)

١٢٥٥١ ـ عن أبي رافع، عن النبي ﷺ، قال: «**لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم مُتَّكِئًا على أرِيكَتِه، يأتيه الأمرُ مِن أمري مِمَّا أَمَرْتُ به، أو نَهَيْتُ عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتَّبَعْنَاه**»[4]. (٣/ ٥١١)

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

١٢٥٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾:

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٣ من طريق سلمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٣. ولم يذكر آخر هذه الآية، وإنما ذكر قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، قال: لا يُقرِّب الظالمين.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١/ ١٨٨ (٢٠٩)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٧٩ (٣٠).

إسناده ضعيف؛ نعيم بن حماد لَيِّن الحديث، قال البيهقي: «تفرد به نعيم بن حماد». فلا يحتمل مثلُه التفرُّد بمثل هذا الحديث. قال الذهبي في المغني ٢/ ٧٠٠: «وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: كثير الوهم. وقال أبو زرعة الدمشقي: وصل أحاديث يوقفها الناس. وقال النسائي: ... كثر تفرّده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة، فصار في حَدِّ مَن لا يُحْتَجُّ به». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٩/ ٤٦٦.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٠٢ (٢٣٨٧٦)، وأبو داود ٧/ ١٥ (٤٦٠٥)، والترمذي ٤/ ٦٠٢ (٢٨٥٤)، وابن ماجه ١/ ٩ ـ ١٠ (١٣)، وابن حبان ١/ ١٩٠ (١٣)، والحاكم ١/ ١٩٠ (٣٦٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «قد أقام سفيان بن عيينة هذا الإسناد، وهو صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والذي عندي أنهما تركاه لاختلاف المصريين في هذا الإسناد».

يعني: الكُفَّار تَوَلَّوْا عن النبي ﷺ[١]. (ز)

١٢٥٥٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ـ قال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فأنتم تعرفونه ـ يعني: الوفد مِن نصارى نجران ـ، وتجدونه في كتابكم، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ على كفرهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٢]. (٣/ ٥١١)

١٢٥٥٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٣]. (ز)

١٢٥٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعني: أعرضوا عن طاعتهما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: اليهود[٤]. (ز)

١٢٥٥٦ ـ عن **سفيان بن عيينة**: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، قال: لا يُقَرِّبُ الكافرين[٥]. (٣/ ٥١١)

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٢٥٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه قال: قالت اليهود: نحنُ مِن أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحنُ على دينهم ومنهاجهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٢٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ الله اصطفى إبراهيم بالخُلَّة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدًا بالرُّؤْية[٧]. (ز)

١٢٥٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ في قوله: ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: هم المؤمنون مِن آل إبراهيم، وآل عمران، وآل ياسين،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٤. كذا أورده عند هذه الآية، وكذلك عن الآيات الأخرى التي تضمَّنت هذا اللفظَ دون النظر إلى السياق. ينظر: ٥/ ١٧٠١، ٦/ ٩١٩١، ٨/ ٢٦٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٣، وابن المنذر ١/ ١٧٠ من طريق زياد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أورده الثعلبي ٣/ ٥٢، وأورد عقبه: يعني: إن الله اصطفى آدم وهؤلاء الذين قلتم بالإسلام، وأنتم على غير دين الإسلام.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧١.

وآل محمد ﷺ[(١)] [١١٥٨]. (٣/٥١٢)

١٢٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ يعني: اختار من الناس لرسالته ﴿ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: اختارهم للنُّبُوَّة والرسالة على عالَمِي ذلك الزَّمان، فهم ذُرِّيَّةٌ بعضُها مِن بعض، فكُلُّ هؤلاء مِن ذُرِّيَّةِ آدم، ثُمَّ مِن ذُرِّيَّةِ نوح، ثم مِن ذُرِّيَّةِ إبراهيم[(٢)]. (٣/٥١٣)

١٢٥٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد ـ في الآية، قال: فضَّلهم اللهُ على العالمين بالنُّبُوَّةِ على الناس كلِّهم، كانوا هم الأنبياء الأتقياء المصطَفَيْن لربِّهم[(٣)]. (٣/٥١٢)

١٢٥٦٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: ذكر الله أهل بَيْتَيْنِ صالحين، ورجلين صالحين، ففضَّلهم على العالمين، فكان محمد ﷺ مِن آل إبراهيم[(٤)] [١١٥٩]. (٣/٥١٢)

١٢٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ يعني: اختار مِن الناس لرسالته آدمَ ونوحًا، ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، ثُمَّ قال: ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ يعني: موسى، وهارون؛ ذُرِّيَّةَ آلِ عمران، اختارهم للنبوة والرسالة، ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالَمِي ذلك الزَّمان[(٥)] [١١٦٠]. (ز)

[١١٥٨] **عَلَّق ابنُ تيمية** (٣/ ٦١) على قول ابن عباس بقوله: «قال ابنُ عباس: محمد من آل إبراهيم. وهذا بَيِّنٌ؛ فإنَّه إذا دخل غيرُه من الأنبياء في آل إبراهيم فهو أحقُّ بالدخول فيهم، فيكون قولنا: كما صلَّيتَ على آل إبراهيم. مُتناولًا للصلاة عليه، وعلى سائر النَّبِيِّين من ذُرِّيَّةِ آل إبراهيم».

[١١٥٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) غيرَ هذا القول، وأورد أثرَ ابن عباس من طريق عليّ، وأثر قتادة، والحسن.

[١١٦٠] اختلف أهل التفسير، هل الاصطفاء هنا على العالمين كان عامًّا؟ أم على أهل زمانهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٨، وابن المنذر (٣٦٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٥٦٤ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فصلَّى الغَداة، ثُمَّ جلس، حتى إذا كان مِن الضُّحَى ضَحِك رسولُ الله ﷺ، ثُمَّ جلَس مكانَه حتى صلَّى الأولى والعصرَ والمغربَ، كُلُّ ذلك لا يَتَكَلَّمُ، حتى صلى العشاء الآخرة، ثُمَّ قام إلى أهله، فقال النَّاسُ لأبي بكر: ألا تسألُ رسول الله ﷺ: ما شأنُه؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قطُّ. قال: فسأله، فقال: «**نعم، عُرِض عَلَيَّ ما هو كائِنٌ مِن أمر الدُّنْيا وأمر الآخرة، فجُمِعَ الأوَّلون وَالآخِرون بصَعِيد واحد، فَفَظِعَ الناسُ بذلك، حتى انطلَقوا إلى آدم** عليه السلام**، والْعَرَقُ يكاد يُلْجِمُهم، فقالوا: يا آدم، أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله** ﷻ**؛ اشْفَعْ لنا إلى ربِّك. قال: قد لقيتُ مثلَ الذي لقيتُم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم؛ إلى نوح:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾...» الحديث[(١)]. (ز)

﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

١٢٥٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾، قال: في النِّيَّة، والعمل، والإخلاص، والتوحيد له[(٢)] [١١٦١]. (٣/ ٥١٢)

== فقط؟. ووجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ١٩٨) الآيةَ باحتمال الوجهين، فقال: «الآلُ في اللغة: الأهلُ والقرابةُ، ويُقال للأتباع وأهل الطاعة: آلٌ، فمنه: آل فرعون، ومنه قول الشاعر ـ وهو أراكة الثقفي ـ في رثاء النبي ﷺ وهو يُعَزِّي نفسَه في أخيه عمرو:

فلا تَبْكِ مَيْتًا بعد مَيْتٍ أَجَنَّهُ ... عليٌّ وعباسٌ وآلُ أبي بكر

أراد: جميع المؤمنين. و(الآل) في هذه الآية يحتمل الوجهين، فإذا قلنا: أراد بالآل: القرابة والبيتيّة؛ فالتقدير: إنَّ الله اصطفى هؤلاء على عالَمِي زمانهم، أو على العالمين عامًّا بأن نُقَدِّر محمدًا عليه السلام مِن آل إبراهيم. وإن قلنا: أراد بالآل: الأتباعَ؛ فيستقيم دخولُ أمة محمدٍ في الآل؛ لأنَّها على مِلّة إبراهيم».

[١١٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٣٠) غيرَ هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٩٣ (١٥).

وحسّن المُحَقِّقون إسنادَه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٥ من طريق شيبان. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في =

١٢٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وهي ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾، وكلُّ هؤلاء مِن ذُرِّيَّة آدم، ثُمَّ مِن ذُرِّيَّة نوح، ثُمَّ مِن ذُرِّيَّة إبراهيم، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم: نحنُ أبناءُ الله وأحباؤُه، ونحن أشدُّ حُبًّا لله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما قالوا، يعني: اليهود[1]. (ز)

١٢٥٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، قال: فمِن تلك الذُّرِّيَّة كان نسبُ عيسى؛ إذ لم يكن له أبٌ مِن غيرهم، فدُعِيَ إلى نَسَبِه[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٥٦٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه ـ أنَّه قال للحسن: قُم، فاخطُب الناس. قال: إنِّي أهابُك أن أخطُب وأنا أراك. فتغيَّب عنه حيثُ يسمع كلامَه ولا يراه، فقام الحسنُ، فحمِد الله، وأثْنى عليه، وتكلّم، ثم نزل، فقال عليّ: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]. (٣/٥١٢)

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾

١٢٥٦٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: حَنَّةُ وَلَدَتْ مريمَ أُمَّ عيسى[4]. (٣/٥١٦)

١٢٥٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ بن ماثان، واسمها: حَنَّةُ بنت فاقُود، وهي أمُّ مريم[5]. (٣/٥١٣)

١٢٥٧١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن القاسم بن أبي بَزَّة وأبي بكر ـ قال: اسمُ أمِّ مريم حَنَّةُ[6]. (٣/٥١٥)

= تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٥ ـ دون قوله: والتوحيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ـ كما في تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٤ ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال عليّ. كما أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥، وابن المنذر (٣٧٣)، وابن عساكر ٧٠/ ٧٦.

١٢٥٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ بن ماثان، اسمها: حَنَّة بنت فاقُود، وهي أمُّ مريم[١]. (ز)

١٢٥٧٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أمَّا امرأةُ عِمران فهي أُمَّ مريم ابنة عمران أُمِّ عيسى ابن مريم ـ صلوات الله عليه ـ، وكان اسمُها فيما ذُكر لنا: حَنَّةَ ابنةَ فاقُود بن قبيل. وأما زوجها فإنَّه عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا بن أحزيق بن يوثم بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم بن يهفاشاط بن أيشا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود بن إيشا[٢]. (ز)

﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾

١٢٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحَّاك ـ ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: وذلك أنَّ أُمَّ مريم حَنَّةَ كانت جَلَسَتْ عن الولد والمحيض، فبينا هي ذات يوم في ظِلِّ شجرة إذ نظرت إلى طير يَزُقُّ[٣] فرْخًا له، فتحرّكت نفسُها للولد، فدعت الله أن يَهَب لها ولدًا، فحاضت مِن ساعتها، فلما طهرت أتاها زوجها، فلما أيقنت بالولد قالت: لئن نجَّاني الله ووضعتُ ما في بطني لأجعلنَّه مُحَرَّرًا. وبنو ماثان من ملوك بني إسرائيل من نسل داود، والمُحَرَّر لا يعمل للدنيا، ولا يتزوَّج، ويتفرَّغ لعمل الآخرة، ويعبد الله تعالى، ويكون في خِدمة الكنيسة، ولم يكن يُحَرَّر في ذلك الزمان إلا الغِلمان، فقالت لزوجها: ليس جنس مِن جنس الأنبياء إلا وفيهم مُحَرَّرٌ غيرَنا، وإنِّي جعلتُ ما في بطني نَذيرَةً. تقول: قد نذرتُ أن أجعله لله؛ فهو المُحَرَّر. فقال زوجها: أرأيتِ إن كان الذي في بطنك أنثى، والأُنثى عورة، كيف تصنعين؟ فاغْتَمَّتْ لذلك، فقالت عند ذلك: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يعني: تقبَّل منِّي ما نذرتُ لك[٤]. (٣/٥١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، وذكر فيه أيضًا: وقال غير ابن حميد: ابنة فاقود ـ بالدال ـ ابن قبيل.

(٣) يَزُق: يطعمه بفيه. اللسان (زقق).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

١٢٥٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: كانتْ نذرَتْ أن تجعله في الكنيسة يتعبَّد بها، وكانت ترجو أن يكون ذَكَرًا[١]. (٣/٥١٦)

١٢٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: نذَرَتْ أن تجعله مُحَرَّرًا للعبادة[٢]. (٣/٥١٦)

١٢٥٧٧ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: جعلَتْه لله والكنيسة، فلا يُحال بينه وبين العبادة[٣]. (٣/٥١٧)

١٢٥٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ في قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: خادِمًا للبِيعَة[٤]. (٣/٥١٦)

١٢٥٧٩ ـ عن شرحبيل بن سعد، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٢٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: للكنيسة يَخْدمها[٦]. (ز)

١٢٥٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: خالِصًا لا يُخالِطُه شيءٌ مِن أمر الدنيا[٧]. (٣/٥١٦)

١٢٥٨٢ ـ عن عامر الشعبي =

١٢٥٨٣ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٨]. (ز)

١٢٥٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ في قول أُمِّ مريم: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: جعلَتْه مُحَرَّرًا للعبادة للمسجد، لم تجعل للدنيا فيه شيئًا[٩]. (ز)

١٢٥٨٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٦ ـ ٦٣٧.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٣٦ (عقب ٣٤٢٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٦. ولفظ ابن أبي حاتم: للعبادة، لا يخالطه شيء من أمر الدنيا.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٣٣٦.
(٩) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٤.

بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: جَعَلَتْ ولدَها لله، ولِلَّذين يدرسون الكتاب، ويتعلَّمونه[١]. (ز)

١٢٥٨٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كانت المرأة في زمان بني إسرائيل إذا ولدت غلامًا أرضعته ورَبَّته، حتى إذا أطاق الخِدْمَةَ دفَعَتْه إلى الذين يدرُسون الكتبَ، فقالت: هذا محرّرٌ لكم يخدِمُكم[٢]. (٣/٥١٧)

١٢٥٨٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج، عن القاسم بن أبي بَزَّة وأبي بكر ـ قال: إنَّ امرأة عمران كانت عجوزًا عاقِرًا تُسَمَّى: حَنَّة، وكانت لا تَلِدُ، فجعلت تَغْبِطُ النساء لأولادِهِنَّ، فقالت: اللَّهُمَّ، إنَّ عَلَيَّ نذرًا شُكرًا إن رَزَقْتَنِي ولدًا أن أتصدَّق به على بيت المقدس؛ فيكون من سَدَنَتِه وخُدَّامِه[٣]. (٣/٥١٧)

١٢٥٨٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إنَّها لَحُرَّة بنت الأحرار، ولكن مُحَرَّرًا للكنيسة يخدمها، كنائس كانوا يعبدون فيها، ويخدمون فيها التوراة، ليس لهم عمل إلا ذلك[٤]. (ز)

١٢٥٨٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: جعلته في الكنيسة، وفرغته للعبادة[٥]. (ز)

١٢٥٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ الآية كلها، قال: نذرَتْ ما في بطنها، ثم سَيَّبَتْها[٦]. (ز)

١٢٥٩١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانت امرأة عمران حَرَّرتْ لله ما في بطنها، وكانوا إنما يُحَرِّرون الذُّكور، وكان المُحَرَّر إذا حُرِّر جُعِل في الكنيسة لا يبرحُها؛ يقوم عليها، ويكنُسُها[٧]. (٣/٥١٦)

١٢٥٩٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، قال: وذلك أنَّ امرأة عمران حملت، فظنَّتْ أنَّ ما في بطنها غلام، فوَهَبَتْهُ لله مُحَرَّرًا لا يعمل في الدنيا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥، وابن المنذر (٣٨٤) مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٣. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٧٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٣٦.

١٢٥٩٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كانت امرأة عمران حرَّرتْ لله ما في بطنها. قال: وكانوا إنَّما يُحَرِّرون الذكور، فكان المحرَّر إذا حُرِّر جُعِل في الكنيسة لا يبرحها؛ يقوم عليها، ويكنسها[١]. (ز)

١٢٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾... وهي حبلى: لئن نجَّاني الله ﷻ ووضعتُ ما في بطني لأجعلنَّه مُحرَّرًا. وبنو ماثان مِن ملوك بني إسرائيل من نسل داود عليه السلام، والمُحَرَّر الذي لا يعمل للدنيا، ولا يتزوَّج، ويعمل للآخرة، ويلزم المحراب، فيعبد الله ﷻ فيه، ولم يكن يُحرَّر في ذلك الزمان إلا الغلمان، فقال زوجها: أرأيتِ إن كان الذي في بطنك أنثى والأنثى عورة، كيف تصنعين؟ فاهتمّت لذلك، فقالت حَنَّة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لدعائهما، العليم بنذرهما، يعني: بالتقبُّل، والاستجابة لدعائهما[٢]. (ز)

١٢٥٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: تزوَّج زَكرِيَّا وعمران أختين، فكانت أمُّ يحيى عند زكريَّا، وكانت أمُّ مريم عند عمران، فهلك عمران وأمُّ مريم حامل بمريم، فهي جنين في بطنها، قال: وكانت فيما يزعمون قد أمسك عنها الولدُ حتى أَسَنَّتْ، وكانوا أهل بيت مِن الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ بمكان، فبينا هي في ظلِّ شجرة نظرت إلى طائر يُطْعِم فرْخًا له، فتحرَّكَتْ نفسُها للولد، فدعت الله أن يهب لها ولدًا، فحملت بمريم، وهلك عمران، فلمَّا عرفت أن في بطنها جنينًا جعلته لله نذيرة. والنذيرةُ: أن تُعَبِّدَه لله، فتجعله حَبْسًا في الكنيسة، لا يُنتَفَعُ به بشيء من أمور الدنيا[٣]. (ز)

١٢٥٩٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: جعلَتْه عَتِيقًا؛ تُعَبِّدُهُ لله، لا يُنتَفَعُ به لشيء من الدنيا[٤]. (ز)

١٢٥٩٧ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله ﷻ: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: يخدم الكنيسة سنة[٥]. (ز)

١٢٥٩٨ ـ عن **سفيان** ـ من طريق أبي عبيد الله المخزومي ـ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٢، وابن المنذر في تفسيره ١/ ١٧٣ من طريق صدقة بن سابق.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٥.

نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: قالتْ: يخدم الكنيسة سنةً. فلما وَضَعَتْ جارية قالوا: كيف تخدم الكنيسةَ امرأةٌ، وهي تحيض؟! فألقوا الأقلامَ التي كانوا يكتبون بها الوحي، فاسْتَهَموا بالأقلام أيُّهم يكفل مريم، فخرج زكريَّا، وكانت خالتُها عنده، فكان عيسى ويحيى ابني خالة، وكانوا من بني إسرائيل[1]. (ز)

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾

❁ قراءات:

١٢٥٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حصين، عمَّن حدَّثه ـ أنَّه كان يقرأ: (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتِ)[2] [١١٦٢]. (٣/٥١٨)

١٢٦٠٠ ـ عن **إبراهيم النَّخعي**، أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، بنصب العين[3] [١١٦٣]. (٣/٥١٨)

١٢٦٠١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ أنَّه قرأ: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ برفع التاء[4]. (٣/٥١٨)

١٢٦٠٢ ـ عن **عاصم ابن أبي النجود**، أنَّه كان يقرؤها: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ برفع

[١١٦٢] **وَجَّه ابنُ عطية** (٢/٢٠٢) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن عباس: (وَضَعْتِ) بكسر التاء، على الخطاب من الله لها».
وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٣/٤٨).

[١١٦٣] **رَجَّح ابن جرير** (٥/٣٣٦) هذه القراءة **مستندًا إلى استفاضتها، والإجماع عليها**، فقال: «وأَوْلَى القراءتين بالصواب ما نقلته الحُجَّة، مستفيضة فيها قراءته بينها، لا يتدافعون صحتها، وذلك قراءة من قرأ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، ولا يعترض بالشاذِّ عنها عليها».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٧٦.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٦ ـ تفسير).
وهي قراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٢٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٧ (٣٤٣٠).

التاء[1] [١١٦٤]. (٣/٥١٨)

١٢٦٠٣ ـ عن **الأسود بن يزيد** ـ من طريق يحيى بن وثَّاب ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ بنصب العين[2]. (٣/٥١٨)

تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾

١٢٦٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ أُنثى ضَنَّتْ بها، قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾[3]. (ز)

١٢٦٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾، قال: وكانت ترجو أن يكون ذكرًا[4]. (ز)

١٢٦٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك ـ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، قال: والأنثى عورة[5]. (٣/٥١٤)

١٢٦٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لولا أنَّها قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ إذن لم تكن لها ذرية[6]. (٣/٥٢١)

١٢٦٠٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ فرأتها أنثى؛ قالَتْ: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ وأنت أعلم بما وضَعْتُ. يعني: برفع التاء[7]. (ز)

١٢٦٠٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، أي:

[١١٦٤] **وَجَّه ابنُ جرير** (٥/٣٣٦) هذه القراءة بأنَّها تأتي على وجه الخَبَر بذلك عن أُمِّ مريم أنَّها هي القائلة: واللهُ أعلمُ بما ولدتُ مِنِّي.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ الباقون بفتح العين وإسكان التاء. النشر ٢/١٨٠.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٧٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٧.

لما جعلها له نذيرة، والنذيرة: أن تعبد الله؛ لأنَّ الذكر هو أقوى على ذلك من الأنثى[١]. (ز)

١٢٦١٠ - عن الضحاك بن مزاحم: أي: ليس يصلح أن يخدم الجواري الأحبارَ؛ فَرَبَّتْها[٢]. (ز)

١٢٦١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج، عن القاسم بن أبي بزّة وأبي بكر - قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، يعني: في المحيض، ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال. أمُّها تقولُه[٣]. (ز)

١٢٦١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن القاسم بن أبي بَزَّة - قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، ليس في الكنيسة إلا الرجال، ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال. أُمُّها تقولُه، فذلك الذي منعها أن تجعلها في الكنيسة، وتُنَفِّذَ نذرَها بتحريرها في الكنيسة[٤]. (٣/٥١٧)

١٢٦١٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: كانت امرأة عمران حَرَّرتْ لله ما في بطنها، وكانوا إنَّما يُحَرِّرون الذكورَ، وكان المُحَرَّر إذا حُرِّر جُعِل في الكنيسة لا يبرحُها؛ يقوم عليها، ويكنُسُها، وكانت المرأة لا يُستطاع أن يُصنع بها ذلك لِمَا يصيبُها مِن الأذى؛ فعند ذلك قالتْ: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[٥]. (٣/٥١٦)

١٢٦١٤ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ - من طريق السدي - قوله: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾، يعني: ملعون[٦]. (ز)

١٢٦١٥ - عن شرحبيل بن سعد - من طريق الحَكَم بن الصَّلْت - في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: إنَّما كانوا يُحَرِّرون الغِلْمانَ، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ولم تقل: إن كان غلامًا. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ أي: تعتذرُ بذلك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٧.
(٢) علَّقه ابن المنذر ١/١٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٨.
(٤) أخرجه ابن المنذر (٣٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٤، ٣٣٧، وابن المنذر ١/١٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٨.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/١٧٦.

١٢٦١٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ امرأة عمران ظنَّتْ أنَّ ما في بطنها غلام، فوَهَبَتْهُ لله، فلما وضعتْ إذا هي جاريةٌ، فقالت تعتذر إلى الله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ ـ ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ تقول: إنما يُحَرّر الغلمان. يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾. فقالت: ﴿إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[1]. (ز)

١٢٦١٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كانت امرأة عمران حرَّرت لله ما في بطنها، وكانت على رجاء أن يهب لها غلامًا؛ لأنَّ المرأة لا تستطيع ذلك ـ يعني: القيام على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها ـ لِما يصيبها مِن الأذى[2]. (ز)

١٢٦١٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾: أي: لِما جعلتُها له مُحَرَّرةً نذيرةً[3]. (ز)

١٢٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، والأنثى عورة، فيها تقديم، يقول الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾. ثُمَّ قالت حَنَّةُ: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[4]. (ز)

١٢٦٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، قال: لأنَّ الذَّكَر هو أقوى على ذلك من الأنثى[5]. (ز)

١٢٦٢١ ـ عن **سفيان بن حسين**، ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾، قال: على وجه الشِّكايَةِ إلى الرَّبِّ ـ تبارك وتعالى ـ[6]. (٣/٥١٨)

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾

١٢٦٢٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن مولود يُولَد إلا والشيطانُ يَمَسُّه حين يُولَد، فيَسْتَهِلُّ صارِخًا مِن مَسِّ الشيطان إيَّاه، إلا مريم وابنها**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٧ مختصرًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

ثُمَّ يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[1]. (٣/ ٥١٩)

١٢٦٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ مولود مِن ولد آدم له طَعْنَةٌ مِن الشيطان، وبها يَسْتَهِلُّ الصبيُّ، إلا ما كان مِن مريم بنت عمران وولدها؛ فإنَّ أُمَّها قالتْ حين وَضَعَتْها: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾. فضُرِب دونهما حِجابٌ، فطَعَن في الحجاب**»[2]. (٣/ ٥١٩)

١٢٦٢٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن مولود يُولَد إلا وقد عَصَرَهُ الشيطانُ عَصْرةً أو عَصْرَتَيْن، إلا عيسى ابن مريم ومريم**». ثُمَّ قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[3]. (٣/ ٥١٩)

١٢٦٢٥ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «**كُلُّ بني آدم طَعَن الشيطانُ في جنبه، إلا عيسى ابن مريم وأمَّه، جُعل بينهما وبينه حجاب، فأصابت الطَّعْنَةُ الحجابَ، ولم ينفُذْ إليهما شيء**». وذُكِر لنا: أنَّهما كانا لا يُصيبان الذنوب كما يُصيبه سائرُ بني آدم. وذُكِر لنا: أنَّ عيسى عليه السلام كان يمشي على البحر كما يمشي على البَرِّ، مِمَّا أعطاه الله مِن اليقين والإخلاص[4]. (٣/ ٥٢٠)

١٢٦٢٦ - عن الربيع بن أنس، ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، قال: إنَّ النبي ﷺ قال: «**كلُّ آدَمِيٍّ طَعَن الشيطانُ في جنبه، غير عيسى وأُمِّه، كانا لا يُصيبان الذنوبَ كما يُصِيبُها بنو آدم**». قال: وقال عيسى فيما يُثْنِي على ربِّه: وأعاذَني وأُمِّي من الشيطان الرجيم، فلم يكن له علينا سبيلٌ[5]. (٣/ ٥٢١)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٤ (٣٤٣١)، ٦/ ٣٤ (٤٥٤٨)، ومسلم ٤/ ١٨٣٨ (٢٣٦٦).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٥٠ (٤١٥٨)، وابن جرير ٥/ ٣٣٩، ٣٤٣، بلفظه، وأصله في البخاري ٤/ ١٢٥ (٣٢٨٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤١، من طريق الحماني، عن قيس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

وفي سنده الحماني، وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٥٩١): «حافظ، إلا أنهم اتَّهموه بسرقة الحديث». وانظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٣٩٢. وفيه أيضًا قيس بن الربيع الأسدي، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٣٩٣: «صدوق في نفسه، سيِّئ الحفظ».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٨ (٣٤٣٦) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٣ مرسلًا.

١٢٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما وُلِد مولود إلا قد اسْتَهَلَّ، غير المسيح ابن مريم، لم يُسلَّطْ عليه الشيطانُ، ولم يَنْهَزْه[١]. (٣/ ٥٢٠)

١٢٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ والأنثى عورة، ثم قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يعني: الملعون، فاستجاب الله لها، فلم يقربها الشيطانُ ولا ذريتُها: عيسى. قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «**كل ولد آدم ينال منه الشيطان، يطعنه حين يقع بالأرض بإصبعه، ولها يَسْتَهِلُّ، إلا ما كان من مريم وابنها، لم يَصِلْ إبليسُ إليهما**»[٢]. (٣/ ٥١٤)

١٢٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله ﷻ، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ يعني: عيسى ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يعني: الملعون، فاستجاب الله لها، فلم يقربها ولا ذُرِّيَّتها شيطانٌ[٣]. (ز)

١٢٦٣٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ قوله: ﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: إنَّ عيسى مِن تلك الذُّرِّيَّة، قد عرفوا أنَّه لم يكن لمريم وَلَدٌ فيما شُبِّه عليهم[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٦٣١ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الرزاق ـ قال: لَمَّا وُلِد عيسى عليه السلام أَتَت الشياطينُ إبليسَ، فقالوا: أصبحت الأصنامُ قد نُكِسَتْ رؤوسُها. فقال: هذا حَدَثٌ، مكانَكم. فطار حتى جَابَ خَافِقَيِ الأرض، فلم يَجِدْ شيئًا، ثم جاء البحار فلم يقدِرْ على شيء، ثم طار أيضًا، فوجد عيسى عليه السلام قد وُلِد عند مِذْوَدِ[٥] حمار، وإذا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٢.

ونهز الرّجل: إذا ضربه ودفعه. مادة (نهز).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٠/ ٧٧ ـ ٧٩ (٩٤٢٧) من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

وفي سنده جويبر، وهو ابن سعيد الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٨٧): «ضعيف جِدًّا». وفيه أيضًا مقاتل، وهو ابن سليمان البلخي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٨٦٨): «كذّبوه».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٨.

(٥) المذود: معلف الدابة. التاج (ذود).

الملائكة قد حفَّتْ حولَه، فرجَع إليهم، فقال: إن نبيًّا قد وُلِد البارحة، ما حملت أنثى قطُّ ولا وَضَعَتْ إلا وأنا بحضرتها، إلا هذا؛ فَأُيسُوا أن تُعبد الأصنام بعد هذه الليلة، ولكن ائتُوا بني آدم من قِبَلِ الخِفَّةِ والعَجَلة[١]. (٣/ ٥٢٠)

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾

١٢٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾: أي: سَلَكَ بها طريق السعداء[٢]. (ز)

١٢٦٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك ـ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: يعني: ربّاها تربيةً حسنة في عبادةٍ وطاعةٍ لربها، حتى تَرَعْرَعَتْ، وبنى لها زكريا مِحْرابًا في بيت المقدس، وجعل بابه في وسط الحائط، لا يُصعد إليها إلا بِسُلَّم، وكان استأجر لها ظِئْرًا[٣]، فلَمَّا تَمَّ لها حَوْلانِ فُطِمت، وتَحَرَّكَتْ، فكان يُغلِق عليها البابَ والمفتاحُ معه، لا يأمنُ عليه أحدًا، لا يأتيها بما يُصلِحُها غيرُه حتى بلَغَتْ[٤]. (٣/ ٥١٤)

١٢٦٣٤ ـ عن **الحسن البصري**: قَبولُه إيَّاها أنَّه ما عذَّبها ساعةً مِن ليل ولا نهار[٥]. (ز)

١٢٦٣٥ ـ عن **شُرَحْبِيلَ بن سعد** ـ من طريق الحَكَم بن الصَّلْتِ ـ في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾، قال: وقبِل اللهُ أنثاهم أن يجعلوها في البِيعَة[٦]. (ز)

١٢٦٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، يقول: ربّاها تربية حسنة في عبادةٍ وطاعةٍ لربها، فبنى لها زكريا محرابًا في بيت المقدس، وجعل بابه وسطه، لا يصعد إليه أحد إلا بسُلَّم، واستأجر لها ظِئْرًا تُرْضِعها حتى تحرَّكت، فكان يُغْلِق عليها البابَ، ومعه المفتاح، لا يَأْمَنُ عليها أحدًا، يأتيها بطعامها ومصالحها، وكانت إذا حاضَتْ أخرجها إلى منزله، فتكون مع

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١١٩، وابن جرير ٥/ ٣٤٢، وابن المنذر ١/ ١٧٧، وابن عساكر ٤٧/ ٣٥٧.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ٣١، وتفسير الثعلبي ٣/ ٥٦.

(٣) الظِّئْر: المُرْضِعة غير ولدها. ويقع على الذكر والأنثى. النهاية (ظأر).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٥٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٨.

أختها أيليشفع[١] بنت عمران... أمّ يحيى، فإذا طَهَرت ردَّها إلى محراب بيت المقدس، وكان زكريا يرى عندها العِنَب في الشتاء الشديد البرد، فيأتيها به جبريل عليه السلام من السماء[٢]. (ز)

١٢٦٣٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ قال: تقبَّل مِن أُمِّها ما أرادت بها للكنيسة؛ فأَجَرَها فيه، ﴿وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ قال: نَبَتَتْ في غذاء الله[٣][١١٦٥]. (٣/ ٥٢١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٦٣٨ ـ عن **أبي عمرو بن العلاء** ـ من طريق اليزيديِّ ـ أنه قال: لم نسمع العربَ تَضُمُّ القاف في قَبول، وكان القياس الضمَّ؛ لأنه مصدرٌ، مثل: الدخول، والخروج. قال: ولم أسمع بحرف آخر في كلام العرب يشبهه[٤]. (ز)

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

❁ قراءات:

١٢٦٣٩ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**، أنَّه قرأ: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ مشددة[١١٦٦]، ﴿زَكَرِيَّآءَ﴾ ممدودة منصوب مهموز[٥][١١٦٧]. (٣/ ٥٢٣)

[١١٦٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٤٥) غير هذا القول وما في معناه.

[١١٦٦] **وَجَّه ابنُ جرير** (٥/ ٣٤٥) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك عامة الكوفيين ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، بمعنى: وكفلها الله زكريا».

[١١٦٧] اختلف القراء في قراءة ﴿زَكَرِيَّا﴾ بالمدّ أو بالقصر، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص بالقصر من غير همز، وقرأ الباقون بالمد والهمز. وذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٤٧) أنه لا فرق في ذلك فهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان، فقال: «اختلفت ==

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، وفي بعض المصادر: إيشاع.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٥، وابن المنذر ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٤

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

قرأ الكوفيون بالتشديد، وقرأ الباقون بتخفيفها. ينظر: النشر ٢/ ٢٣٩.

❁ تفسير الآية:

١٢٦٤٠ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

١٢٦٤١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أنَّ الذين كانوا يكتبون التوراة إذا جاؤوا إليهم بإنسان يُحرّرونه اقْتَرَعوا عليه أيُّهم يأخذه فيُعَلِّمه، وكان زكريا أفضلهم يومئذ، وكان بينهم، وكانت أخت مريم تحته، فلما أتوا بها قال لهم زكريا: أنَّا أحَقُّكم بها؛ تحتي أختُها. فأبَوْا، فخرجوا إلى نهر الأردن، فألْقَوْا أقلامهم التي يكتبون بها أيُّهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرَتِ الأقلام، وقام قلمُ زكريا على قَرْنَيْهِ كأنه في طِينٍ؛ فأخذ الجارية[1]. (٣/ ٥٢٢)

١٢٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: جعلها معه في مِحرابه[2]. (٣/ ٥٢٣)

١٢٦٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحَّاك ـ قال: لَمَّا وضعتْها خشِيَتْ حَنَّةُ أمُّ مريم أن لا تُقْبَل الأنثى مُحَرَّرة، فلَفَّتْها في الخرقة، ووضعتها في بيت المقدس عند القُرَّاء، فتساهم القُرَّاء عليها ـ لأنها كانت بنت إمامهم، وكان إمام القرّاء من ولد هارون ـ أيّهم يأخذها، فقال زكريّا وهو رأس الأحبار: أنا آخذها، وأنا أحقّهم بها؛ لأنَّ خالتها عندي. يعني: أم يحيى، فقال القُرَّاء: وإن كان في القوم مَن هو أفقر إليها منك، ولو تُرِكَتْ لأحقّ النّاس بها تُرِكَتْ لأبيها، ولكنَّها محرّرة، غير أن نتساهم عليها، فمن خرج سهمُه فهو أحقُّ بها. فقرعوا ثلاث مرَّات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، يعني: أيّهم يقبضها، فقَرَعَهم زكريا، وكانت قُرْعَة أقلامهم أنَّهم جمعوها في موضع، ثُمَّ غطَّوْها، فقالوا لبعض خَدَمِ بيت المقدس مِن الغلمان الذين لم يبلغوا الحُلُم: أدخل

== القراء في قراءة ﴿زَكَرِيَّا﴾؛ فقرأته عامّة قرّاء المدينة بالمدّ، وقرأته عامّة قرّاء الكوفة بالقصر، وهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين، وليس في القراءة بإحداهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى، فبأيّتهما قرأ القارئ فهو مصيب». ثم قال: «غير أنَّ الصواب عندنا إذا مد ﴿زَكَرِيَّآءَ﴾ أن ينصب بغير تنوين؛ لأنَّه اسم من أسماء العجم لا يُجْرَى، ولأنَّ قراءتنا في ﴿كَفَّلَهَا﴾ بالتشديد وتثقيل الفاء، فـ﴿زَكَرِيَّآءَ﴾ منصوب بالفعل الواقع عليه».

---

(١) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ١٠/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥١.

يَدَك، فأخرِج قلمًا منها. فأدخل يده، فأخرج قلم زكريا، فقالوا: لا نرضى، ولكن نُلْقِي الأقلامَ في الماء، فمن خرج قلمُه في جِرْيَة الماء ثُمَّ ارتفع فهو يكفلها. فألقوا أقلامهم في نهر الأردن، فارتفع قلم زكريّا في جِرْيَة الماء، فقالوا: نقترع الثالثة، فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها. فألقوا أقلامهم، فجرى قلم زكريَّا مع الماء، وارتفعت أقلامهم في جِرْيَة الماء، وقبضها عند ذلك زكريا، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، يعني: قبضها[1]. (٣/٥١٤)

١٢٦٤٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: كانت عنده[2]. (ز)

١٢٦٤٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: جعلها زكريَّا معه في مِحرابه[3]. (ز)

١٢٦٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: سَهَمَهُم بقلمِه[4]. (٣/٥٢٢)

١٢٦٤٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن القاسم بن أبي بزّة وأبي بكر ـ قال: ... خرجت أم مريم تحملُها في خرقتها إلى بني الكاهن بن هارون، أخي موسى، قال: وهم يومئذ يلُون من بيت المقدس ما يلي الحَجَبَةُ من الكعبة، فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة فإني حرّرتها، وهي ابنتي، ولا يدخُل الكنيسة حائض، وأنا لا أردُّها إلى بيتي. فقالوا: هذه ابنة إمامنا. وكان عمران يؤمّهم في الصلاة، فقال زكريّا: ادفعوها إليَّ، فإن خالتها تحتي. فقالوا: لا تَطيبُ أنفسُنا بذلك. فذلك حين اقترعوا عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة، فقرَعَهم زكريّا، فكفَلها[5]. (٣/٥١٧)

١٢٦٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، قال: وتَقارَعَها القومُ، فقَرَع زكريا، فكفلها زكريا[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥١.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٥، وأخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٠، وابن المنذر ١/ ١٨٠ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٩، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٨.

١٢٦٤٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كانت مريمُ ابنةَ سيِّدهم وإمامهم، فتشاحَّ عليها أحبارُهم، فاقترعوا فيها بسهامهم أيُّهم يكفلها، وكان زكريا زوجَ أختها، فكفلها، وكانت عنده، وحضنها[١] [١١٦٨]. (٣/٥٢٢)

١٢٦٥٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، يقول: ضَمَّها إليه[٢]. (ز)

١٢٦٥١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال الله ﷻ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، قال: فانطلقت بها أمّها في خِرَقها ـ يعني: أم مريم بمريم ـ حين ولدتها إلى المحراب ـ وقال بعضهم: انطلقت حين بلغت إلى المحراب ـ، وكان الذين يكتبون التوراة إذا جاءوا إليهم بإنسان يُحَرِّرونه اقْتَرَعوا عليه أيُّهم يأخذه فيُعَلِّمه، وكان زكريا أفضلَهم يومئذ، وكان نبيَّهم، وكانت خالة مريم تحته، فلما أتوا بها اقْتَرَعوا عليها، وقال لهم زكريا: أنا أحقُّكم بها؛ تحتي خالتها. فأبَوْا، فخرجوا إلى نهر الأُرْدُنِّ، فألْقَوا أقلامهم التي يكتبون بها أيُّهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرت الأقلام، وقام قلم زكريّا على قُرْنَتِهِ[٣] كأنّه في طين، فأخذ الجارية. وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، فجعلها زكريا معه في بيته، وهو المحراب[٤]. (ز)

١٢٦٥٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: ضمَّها إليه[٥]. (٣/٥٢١)

١٢٦٥٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: بعد أبيها وأمّها، يذكرها باليُتْم، ثم قصَّ خبرها وخبر زكريا[٦]. (ز)

١٢٦٥٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: لفَّتها في خِرَقِها، ثُمَّ

[١١٦٨] ذكر **ابن عطية** (٢/٢٠٣) ما روي في الأقلام التي ألقوها، فقال: «رُوِي: أنَّهم أَلْقَوا أقلامَهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في النهر. وقيل: أقلامًا بَرَوْها مِن عودٍ؛ كالسِّهام، والقِداح. وقيل: عِصِيًّا لهم». ثم **عَلَّق** بقوله: «وهذه كلها تُقْلَم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٩.
(٣) القُرْنَة: الحدّ. اللسان (قرن).
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥١.

أرسلت بها إلى مسجد بيت المقدس، فوضعتها فيه، فتنافسها الأحبارُ بنو هارون، فقال لهم زكريا: أنا أَحَقُّكم بها؛ عندي أختها، فذَروها لي. فقالت الأحبار: لو تُرِكَتْ لأقرب الناس إليها لتُرِكَت لأُمِّها، ولكنَّا نَقْتَرِع عليها، فهي لمن خرج سهمُه. فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي، فقرعهم زكريا، فضمَّها إليه، واسترضع لها، حتى إذا شبَّت بنى لها محرابًا في المسجد، وجعل بابه في وسطه، لا يُرْتَقى إليها إلا بسُلَّم، ولا يَأْمَن عليها غيرَه[1]. (ز)

١٢٦٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وخشِيَتْ حنَّةُ ألَّا تُقْبَل الأنثى مُحَرَّرَةً، فلَفَّتها في خِرَقٍ، ووضعتها في بيت المقدس عند المحراب، حيث يدرس القُرَّاء، فتساهم القومُ عليها ـ لأنها بنت إمامهم وسيِّدهم، وهم الأحبار من ولد هارون ـ أيُّهم يأخذها. قال زكريا ـ وهو رئيس الأحبار ـ: أنا آخذها، أنا أحقّكم بها؛ لأنَّ أختها أم يحيى عندي. فقال القُرَّاء: وإن كان في القوم مَن هو أقرب إليها منك؟ فلو تُرِكَت لأحقِّ الناس بها لَتُرِكَت لأمها، ولكنَّها محرَّرة، ولكن هَلُمَّ نَتساهَم عليها، مَن خرج سهمُه فهو أحقُّ بها. فاقْتَرَعوا، فقال الله ﷻ لمحمّد ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم فتشهدهم، ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ حين اقترعوا ثلاث مرَّات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي أيُّهم يكفلها؟ أيُّهم يضمُّها؟ فقرعهم زكريا، فقبضها. ثُمَّ قال الله ﷻ لمحمّد ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤] في مريم، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[2]. (ز)

١٢٦٥٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كفلها بعد هلاك أُمِّها، فضمَّها إلى خالتها أم يحيى[١١٦٩]، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لِنَذْر أُمِّها الذي نَذَرَتْ فيها[3]. (ز)

[١١٦٩] **علّق ابن كثير** (٣/ ٥٢ بتصرف) على قول ابن إسحاق بأنَّ زكريّا كانت تحته خالة مريم، فقال: «وإنَّما قدَّر الله كون زكريا كافلها لسعادتها، ولأنَّه كان زوج خالتها، **على ما ذكره ابن إسحاق**. وقيل: زوج أختها، **كما ورد في الصحيح**: «**فإذا بيحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة**». وقد يُطلق على ما ذكره ابن إسحاق ذلك أيضًا توسُّعًا، فعلى هذا كانت في حضانة خالتها».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٦ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٧، وابن المنذر ١/ ١٨٠ من طريق صدقة بن سابق.

١٢٦٥٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: بعد أبيها وأُمِّها، يذكرها اليُتْم[(١)] [١١٧٠]. (ز)

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾

١٢٦٥٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء، عن سعيد بن جبير - ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: مِكْتَلًا فيه عِنَب في غير حينه[(٢)]. (٣/ ٥٢٣)

١٢٦٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير - ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: وجد عندها ثمار الجنة؛ فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف[(٣)]. (٣/ ٥٢٤)

١٢٦٦٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: الفاكهة الغَضَّة حين لا توجد الفاكهة عند أحد[(٤)]. (٣/ ٥٢٤)

١٢٦٦١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء - في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: العنب في غير حينه[(٥)]. (ز)

١٢٦٦٢ - عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: فاكهة في غير حينها[(٦)]. (ز)

١٢٦٦٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: عنبًا في غير زمانه[(٧)]. (٣/ ٥٢٣)

[١١٧٠] اختُلِف في السبب الذي من أجله كفل زكريَّا مريمَ؛ **فذهب قومٌ** إلى أنَّه: اليتم. **وقال آخرون**: أصابت بني إسرائيل سَنَةُ جَدْبٍ فتكفل زكريا مريم لذلك. **وعَلَّق ابنُ كثير** (٣/ ٥٢) بعد ذكره لكلا القولين بقوله: «ولا منافاة بين القولين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ من طريق إبراهيم بن مهاجر، بلفظ: الرمان والعنب في غير حينه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٢٦٦٤ ـ عن جابر بن زيد =

١٢٦٦٥ ـ وعطية العوفي، نحو ذلك[١]. (ز)

١٢٦٦٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف[٢]. (٣/٥٢٣)

١٢٦٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: عِلْمًا، أو صُحُفًا فيها علم[٣]. (٣/٥٢٤)

١٢٦٦٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي ـ: أنَّه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، يعني في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[٤]. (ز)

١٢٦٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[٥] [١١٧١]. (ز)

١٢٦٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ قال: كان زكريا إذا دخل عليها ـ يعني: على مريم ـ المحرابَ وجد عندها رِزقًا مِن السماء مِن الله، ليس مِن عند الناس. وقالوا: لو أنَّ زكريا كان يعلم أنَّ ذلك الرزق من عنده لم يسألها عنه[٦]. (ز)

١٢٦٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: كُنَّا نُحَدَّثُ: أنَّها كانت تُؤْتَى بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[٧]. (ز)

[١١٧١] رجَّح ابنُ كثير (٣/٥٣ بتصرف) هذا القولَ الذي قال به ابن عباس من طريق ابن جبير، وقال به غيره، فقال: «قال مجاهد، وعكرمة: يعني وجد عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف. وعن مجاهد: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، أي: علمًا، أو قال: صحفًا فيها علم. والأول أصحُّ». ولم يذكر مستنَدًا.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٥ من وجه آخر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/٦٤٠ نحوه.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٣٦٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٨٦ ـ ٢٨٧ـ.

١٢٦٧٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: وجد عندها ثمرةً في غير زمانها[١]. (ز)

١٢٦٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: جعلها زكريا معه في بيت ـ وهو المحراب ـ، فكان يدخل عليها في الشتاء فيجد عندها فاكهة الصيف، ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء[٢]. (ز)

١٢٦٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان زكريا يدخل عليها، فيجد عندها كل شيء في غير حينه؛ فاكهة الصيف في الشتاء، والشتاء في الصيف، فلو كان كل شيء يجده في حينه لاتّهمها وقال: لعلَّ إنسانًا يأتيها به. فسألها عن ذلك، قال: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ يا مريم؟ ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. فذلك قول الله ﷻ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[٣]. (ز)

١٢٦٧٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: وإنَّما كان زكريا يقول ذلك لها لأنَّه كان ـ فيما ذُكِرَ لنا ـ يُغْلِق عليها سبعةَ أبواب ويخرج، ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[٤]. (ز)

١٢٦٧٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: حدّثني بعضُ أهل العلم: أنَّ زكريَّا كان يجدُ عندها ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشتاء[٥]. (ز)

١٢٦٧٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كفلها بعد هلاك أُمِّها، فضمَّها إلى خالتها أمِّ يحيى، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لنذر أُمِّها الذي نذرت فيها، فجعلت تنبت وتزيد، قال: ثُمَّ أصابت بني إسرائيل أزمةٌ، وهي على ذلك مِن حالها، حتى ضعف زكريا عن حملها، فخرج على بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، أتعلمون واللهِ لقد ضعفت عن حَمْلِ ابنة عمران. فقالوا: ونحن لقد جهدنا وأصابنا من هذه السَنَة ما أصابكم. فتدافعوها بينهم، وهم لا يرون لهم من حملها بُدًّا، حتى تقارعوا بالأقلام، فخرج السَّهْمُ بحملها على رجلٍ من بني إسرائيل نجَّارٍ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن جرير ٥/ ٣٥٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٩ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٧.

يُقال له: جُرَيْج[١١٧٢]. قال: فعرفتْ مريم في وجهه شِدَّةَ مُؤْنَةِ ذلك عليه، فكانت تقول له: يا جُرَيْج، أَحْسِن بالله الظَّنَّ؛ فإنَّ الله سيرزقنا. فجعل جُرَيْجٌ يُرْزَق بمكانها، فيأتيها كلَّ يوم مِن كسبه بما يصلحها، فإذا أدخله عليها وهي في الكنيسة أنماه الله وكثَّره، فيدخل عليها زكريَّا فيرى عندها فضلًا من الرِّزْق وليس بقدر ما يأتيها به جريج، فيقول: يا مريم، أنَّى لكِ هذا؟ فتقول: هو من عند الله، إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب[١١٧٣](١). (ز)

١٢٦٧٨ ـ عن إبراهيم بن المهاجر ـ من طريق مالك بن مغول ـ قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، يعني: مريم(٢). (ز)

﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾

١٢٦٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: فإنَّه وجد عندها الفاكهة الغضَّة حين لا توجد الفاكهة عند أحد، وكان زكريا يقول: ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١١٧٤](٣). (ز)

[١١٧٢] **رَجَّح ابنُ عطية** (٢/ ٢٠٤) أنَّ زكريا ساهم لأخذها أوّلًا ولم يأخذها دون استهام كما قال ابن إسحاق، **مستنِدًا إلى الإجماع**، فقال: «والذي عليه الناسُ أنَّ زكريا إنَّما كفل بالاستهام لتشاحّهم حينئذ فيمن يكفل المحرر».

ووَجَّه (٢/ ٢٠٣) قول ابن إسحاق بقوله: «وهذا الاستهامُ غيرُ الأوَّلِ، هذا المراد منه دفعُها، والأول المراد منه أخذُها».

[١١٧٣] اختُلِف؛ أكان هذا الدخول لزكريا ومريمُ في كفالته؟ أم في كفالة جُرَيْج؟ فذهب قوم إلى القول الأول، وذهب ابن إسحاق إلى الثاني.

ورَجَّح ابنُ عَطِيَّة (٢/ ٢٠٥) القولَ الأول الذي قال به ابن عباس، والسدي، والربيع؛ **مستنِدًا إلى الإجماع**، فقال: «والذي عليه الناسُ أقوى مما ذكره ابنُ إسحاق».

[١١٧٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٧، وابن المنذر ١/ ١٨٠ ـ ١٨١ من طريق صدقة بن سابق.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.

١٢٦٨٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾، يقول: مَنْ أتاكِ بهذا؟[١]. (٣/ ٥٢٤)

١٢٦٨١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ ﴿أَنَّىٰ﴾: يعني: مِن أين[٢]. (٣/ ٥٢٤)

١٢٦٨٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: وإنَّما كان زكريا يقولُ ذلك لها لأنَّه كان ـ فيما ذُكِر لنا ـ يغلق عليها سبعةَ أبواب ويخرج، ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فكان يَعْجب مما يرى من ذلك، ويقول لها تَعَجُّبًا مِمَّا يرى: أنَّى لك هذا؟. فتقول: من عند الله[٣]. (ز)

١٢٦٨٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: حدّثني بعض أهل العلم، فذكر نحوه[٤]. (ز)

١٢٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ﴾ لها زكريا: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾؟ يعني: مِن أين هذا في غير حينِه؟[٥]. (ز)

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

١٢٦٨٥ ـ عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ أقام أيَّامًا لم يَطْعَم طعامًا، حتى شقَّ ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجِه، فلم يجد عند واحدةٍ منهُنَّ شيئًا، فأتى فاطمة، فقال: «**يا بُنَيَّة، هل عندكِ شيءٌ آكلُه؟ فإنِّي جائِعٌ**». فقالت: لا، واللهِ. فلمَّا خرج مِن عندها بَعَثت إليها جارةٌ لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها، فوضعته في جَفْنَةٍ لها، وقالت: واللهِ، لأُوثِرَنَّ بهذا رسولَ الله ﷺ على نفسي ومَن عندي. وكانوا جميعًا محتاجين إلى شُبْعَةِ طعام، فبعثت حَسَنًا أو حُسينًا إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت له: بأبي أنت وأُمِّي، قد أتى اللهُ بشيء، قد خَبَّأْتُه لك. فقال: «**هَلُمِّي ـ يا بُنَيَّة ـ بالجَفْنَة**». فكشفت عن الجَفْنة، فإذا هي مملوءةٌ خبزًا ولحمًا، فلمَّا نظرت إليها بُهِتَتْ، وعرفتْ أنَّها بَرَكةٌ مِن الله، فحمدت الله تعالى، وقدَّمَتْهُ إلى النبي ﷺ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٦، ٣٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٣.

فلَمَّا رآه حمد الله، وقال: «**مِنْ أين لكِ هذا، يا بُنَيَّة؟**». قالتْ: يا أبتِ، هو من عند الله، إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب. فحمد الله، ثم قال: «**الحمد لله الذي جعلكِ شبيهةَ سيدةِ نساءِ بني إسرائيل، فإنَّها كانت إذا رزقها الله رزقًا، فسُئِلَتْ عنه؛ قالت:** ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[1]. (٣/ ٥٢٤)

١٢٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ في تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: تفسيرُها: ليس على الله رقيب، ولا مَن يُحاسِبُه[2]. (ز)

١٢٦٨٧ ـ عن **الحسن البصري**: حين وُلدت مريمُ لم تلقم ثَدْيًا قطُّ، كان يأتيها رزقها من الجنّة[3]. (ز)

١٢٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ﴾: هذا الرزق ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]. (ز)

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾

١٢٦٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كفلها زكريا، فدخل عليها المحرابَ، فوجد عندها عنبًا في مِكْتلٍ في غير حينه، ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: إنَّ الذي يرزقك العنب في غير حينه لَقادِرٌ أن يرزقني مِن العاقر الكبير العقيم ولدًا. ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾، فلما بُشِّرَ بيحيى قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ [آل عمران: ٤١]. قال: يُعْتَقَلُ لسانُك مِن غير مرضٍ وأنت سَوِيٌّ[5]. (٣/ ٥٢١)

١٢٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا رأى ذلك

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦، والمطالب العالية ١٦/ ١٧٨ (٣٩٥٨) ـ من طريق عبد الله بن صالح، عن عبد الله بن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.
وضعَّفه الألباني في الضعيفة ١١/ ٥٩٣ (٥٣٥٩)، وقال: «في إسناده عبد الله بن صالح، عن عبد الله بن لهيعة، وكلاهما ضعيف».

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٣.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥١، ٣٥٣، وابن المنذر ١/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠، والحاكم ٢/ ٢٩١ واللفظ له.

زكريا ـ يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم ـ قال: إنَّ الذي يأتي بهذا مريمَ في غير زمانه قادرٌ أن يرزقني ولدًا. فذلك حين دعا ربَّه[١]. (٣/ ٥٢٥)

١٢٦٩١ ـ عن **نَوف البِكَالِي** ـ من طريق أبي عمران ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: كان يزورها، وكانت فتاة تنزل في بيت قومها، فكانت تُقَدَّم إليها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. فهنالك دعا زكريّا ربّه أن يهب له غلامًا، فوهب له يحيى، ولم يُسمَّ يحيى قبله، قال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]...[٢]. (ز)

١٢٦٩٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا وجد زكريَّا عند مريم ثَمَرَ الشتاء في الصيف، وثمر الصيف في الشتاء، يأتيها به جبريل؛ قال لها: أنَّى لك هذا في غير حينه؟ فقالت: هذا رزق من عند الله يأتيني، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فطمع زكريَّا في الولد، فقال: إنَّ الذي أتى مريمَ بهذه الفاكهة في غير حينها لَقادِرٌ أن يُصْلِح لي زوجتي، ويَهَبَ لي منها ولدًا. فعند ذلك ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، وذلك لثلاث ليال بَقِين من المُحَرَّم، قام زكريا فاغتسل، ثم ابتهل في الدعاء إلى الله، قال: يا رازقَ مريمَ ثمار الصيف في الشتاء، وثمار الشتاء في الصيف، ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ يعني: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ يعني: تَقِيًّا[٣]. (٣/ ٥٢٥)

١٢٦٩٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ الآية، قال: فعجب من ذلك زكريا، قال الله ﷻ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[٤]. (ز)

١٢٦٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: فلمَّا رأى زكريا من حالها ذلك ـ يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف ـ قال: إنَّ ربًّا أعطاها هذا في غير حينه لَقادِرٌ على أن يرزقني ذُرِّيَّةً طيِّبةً. ورَغِب في الولد، فقام فصلَّى، ثم دعا ربَّه سِرًّا فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٨٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٤.

رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]. وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩][1]. (ز)

١٢٦٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾، يقول: مُبارَكة[2]. (٣/ ٥٢٦)

١٢٦٩٦ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكَلْبِيِّ**: وكانت امرأةُ زكريا عاقِرًا قد دَخَلَتْ في السِّنِّ، وزكريا شيخٌ كبير، فاستجاب الله له[3]. (ز)

١٢٦٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فطمع عند ذلك زكريا في الولد، فقال: إن الذي يأتي مريم بهذه الفاكهة في غير حينها لَقَادِرٌ أن يُصْلِح لي زوجتي، ويهب لي منها ولدًا. فذلك قوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ يعني: مِن عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ تقيًّا زكيًّا، كقوله: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦]، ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. فاستجاب الله ﷻ، وكانا قد دَخَلا في السِّنِّ[4]. (ز)

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾

قراءات:

١٢٦٩٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿فَنَادَاهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالياء[5] [١١٧٥]. (٣/ ٥٢٧)

[١١٧٥] **وجَّه ابنُ جرير** (٥/ ٣٦٤ بتصرف) هذه القراءة بقوله: «وقد قرأ ذلك جماعةٌ مِن أهل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٠، وابن المنذر ١/ ١٨٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٧ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٣.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/ ٢١٥ (١٣٦٥) من طريق أحمد بن الحسن المقرئ، عن أحمد بن الخليل اليماني، عن أبي بكر ابن عياش، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عبد الله بن مسعود به.

قال الخطيب ٥/ ٢١٥ (١٣٦٥): «غريب لم أكتبه إلا من هذا الوجه». قلنا: في سنده: أحمد بن الحسن بن =

١٢٦٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن أبي حمَّاد، قال: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ)[(١)]. (٣/ ٥٢٦)

١٢٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ذَكَّرُوا الملائكةَ. ثُمَّ تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢٧]. وكان يَقْرَأُها: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَآئِكَةُ﴾[(٢)]. (٣/ ٥٢٦)

١٢٧٠١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ: أنَّه كان يُذَكِّرُ الملائكةَ في القرآن[(٣)]. (٣/ ٥٢٧)

١٢٧٠٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**، أنَّه قرأ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالتاء، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بنصب الألف، ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ مُثَقَّلة[(٤)] [١١٧٦] [١١٧٧]. (٣/ ٥٢٧)

==الكوفة بالياء، بمعنى: فناداه جبريل، فذكَّروه للتأويل؛ لأنَّهم يُؤَنِّثُون فعل الذَّكَرِ لِلَّفْظِ، فكذلك يُذَكِّرون فعل المؤنث أيضًا لِلَّفظ. واعتبروا ذلك فيما أرى **بقراءة يُذْكَرُ أنَّها قراءة عبد الله بن مسعود**».

[١١٧٦] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٦٣) أنَّ المراد بهذه القراءة جمع الملائكة، ثُمَّ **وَجَّهها** بقوله: «وكذلك تفعل العربُ في جماعة الذكور إذا تقدّمت أفعالها أُنِّثَت أفعالها، ولا سيّما الأسماء التي في ألفاظها التأنيث، كقولهم: جاءت الطلحات».

[١١٧٧] اختُلِف في قراءة ﴿فناداه﴾ بين من قرأها بالتاء، وبين من قرأها بالياء.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٣٦٥ بتصرف) صوابَ كِلْتا القراءتين **مستنِدًا إلى اللغة**، فقال: «وإنَّما ==

= علي المقري دبيس، قال عنه الدارقطني: «ليس بثقة». ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٩١. وفيه أيضًا أحمد بن الخليل بن مالك المعروف بحور، قال الدارقطني: «ضعيف لَا يُحْتَجُّ به». انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢١٥. وانظر: لسان الميزان ١/ ٤٥٣.

والمراد من قراءته بالياء أنه قرأ بألف بعد الدال ممالة، وهي قراءة متواترة قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر ٢/ ١٨٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٤.

وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٦٤.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

قرأ جمهور القراء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ ابن عامر وحمزة بكسرها. انظر: النشر ٢/ ٢٣٩.

وقرأ جمهور القراء: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ مثقلة بضم الياء وتشديد الشين مكسورة، وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف بفتح الياء والشين مخففة. انظر: النشر ٢/ ٢٣٩.

تفسير الآية:

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾

١٢٧٠٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بكر ـ قال: فدخل المحراب، وغلَّق الأبواب، وناجى ربَّه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إلى قوله: ﴿رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]. ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[(١)] [١١٧٨]. (ز)

١٢٧٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: جبريل[(٢)] [١١٧٩]. (٣/ ٥٢٦)

== الصوابُ مِن القول عندي في قراءة ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أنَّه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القرائن، وهما جميعًا فصيحتان عند العرب، وذلك أنَّ الملائكة إن كان مرادًا بها جبريل ـ كما رُوِي عن عبد الله ـ فإنَّ التأنيث في فعلها فصيحٌ في كلام العرب للفظها إن تقدّمها الفعل، وجائز فيه التذكير لمعناها، وإن كان مرادًا بها جمع الملائكة فجائزٌ في فعلها التأنيث، وهو من قبلها للفظها، وذلك أنَّ العرب إذا قدّمت على الكثير مِن الجماعة فِعلَها أنَّثته، فقالت: قالت النساء، وجائز التذكير في فعلها بناء على الواحد إذا تقدّم فعله، فيقال: قال الرجال».

[١١٧٨] **رَجَّح ابنُ جرير** (٥/ ٣٦٥) هذا القول الذي قال به قتادة، والربيع، وعكرمة، ومجاهد **مستنِدًا إلى اللغة**، فقال: «وأمَّا الصواب من القول في تأويله فأن يقال: إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنَّ الملائكة نادته، والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد، وجبريل واحد، فلن يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب دون الأقلِّ ما وجد إلى ذلك سبيل، ولم يَضْطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنَّه بمعنى واحد، فيُحْتاج له إلى طلب المخرج بالخفيِّ من الكلام والمعاني».

وعلَّق ابنُ عطية (٢/ ٢٠٧) على هذا القول ذاكرًا ما **يستند إليه من النّظائر**، فقال: «وقال قوم: بل نادت ملائكةٌ كثيرةٌ حسبما تقتضيه ألفاظ الآية. وقد وجدنا الله تعالى بعث ملائكة إلى لوط، وإلى إبراهيم عليه السلام، وفي غير ما قصة».

[١١٧٩] **وَجَّه ابنُ جرير** (٥/ ٣٦٤ بتصرف) هذا القول الذي قال به السدي، ومقاتل، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١.

١٢٧٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ عن بعض أهل العلم، قال: فدعا زكريا عند ذلك بعد ما أَسَنَّ، ولا ولد له، وقد انقرض أهلُ بيته؛ فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. ثُمَّ شكا إلى ربِّه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]. ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ الآية[١]. (ز)

١٢٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾، فبينما هو يُصَلِّي في المحراب، حيث يذْبَح القربان، إذا برجل عليه بياض حِيَالَه، وهو جبريل عليه السلام، فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[٢] [١١٨٠]. (ز)

﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾

١٢٧٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: المحراب: المُصَلَّى[٣]. (٣/ ٥٢٧)

١٢٧٠٨ ـ عن **ثابت [البُنَانِيّ]** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم الله شيئًا أفضلَ من الصلاة ما قال: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي﴾[٤]. (٣/ ٥٢٧)

=«فإن قال قائلٌ: وكيف جاز أن يُقال على هذا التأويل: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ والملائكة جمع لا واحد؟ قيل: ذلك جائز في كلام العرب بأن تُخْبِر عن الواحد بمَذْهب الجمع، كما يُقال في الكلام: خرج فلان على بِغَال البُرُد، وإنَّما ركب بَغْلًا واحدًا، ورَكِب السُّفُن، وإنَّما ركب سفينة واحدة. وقد قيل: إنَّ منه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، والقائلُ كان ـ فيما ذُكِر ـ واحدًا، وذلك جائز عندهم فيما لم يُقْصَد فيه قَصْد وَاحد».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

[١١٨٠] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٠٧) على مَن ذكر أنَّ المنادي هو جبريل **مستنِدًا إلى العادة في مثل ذلك** بقوله: «وهذا هو العُرْف في الوحي إلى الأنبياء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١، وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٣٢٩ (٤٠٥) ـ من طريق إبراهيم بن أبي عبلة.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾

❁ قراءات:

١٢٧٠٩ ـ عن معاذ الكوفيِّ ـ من طريق عبد الرحمن بن أبي حَمَّاد ـ قال: مَن قرأ: ﴿يُبَشِّرُهُمۡ﴾ [التوبة: ٢١] مُثَقَّلَة فإنَّه مِن البِشارة، ومَن قرأ (يَبْشُرُهم) مخففة بنصب الياء فإنَّه مِن السرور: يَسُرُّهم[(١)] [١١٨١]. (٣/ ٥٢٩)

❁ تفسير الآية:

١٢٧١٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة ـ قال: صاحبكم ﷺ خامسُ خمسة مُبَشَّرٌ بهم قبل أن يكونوا: إسحاق ويعقوب، قول الله تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، ويحيى، قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا﴾، وعيسى ابن مريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ومحمد ﷺ، قول عيسى عليه السلام: ﴿يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف: ٦]، فهؤلاء أُخْبِر بهم مِن قبل أن يكونوا[(٢)]. (ز)

١٢٧١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: سُمِّي: يحيى؛ لأنَّ الله أَحْيَا به عُقْرَ[(٣)] أُمِّه[(٤)]. (ز)

[١١٨١] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٥/ ٣٦٩) قولَ معاذ الكوفي **مستنِدًا إلى اللغة**، فقال: «وأما ما رُوي عن معاذ الكوفيِّ مِن الفرق بين معنى التّخفيف والتّشديد في ذلك؛ فلم نجد أهلَ العلم بكلام العرب يعرفونه مِن وجه صحيح، فلا معنى لِمَا حُكِي من ذلك عنه، وقد قال جرير بن عطيّة:

يا بِشْرُ حُقَّ لوجهك التبشير ... هلا غضبت لنا وأنت أمير

فقد علم أنَّه أراد بقوله: التبشير: الجمال والنضارة والسرور، فقال: التبشير. ولم يقل: البِشْر. فقد بَيَّن ذلك أنَّ معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٩.
وهما قراءتان عشريتان، قرأ بالتخفيف حمزة الكوفي، وقرأ الباقون بالتشديد. ينظر: النشر ٢/ ٢٣٩.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٣٩٣.
(٣) عُقْرُ المرأة ـ بالضمّ ـ: فَرْجُها. تاج العروس (عقر).
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٢، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤.

١٢٧١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: إنَّ الملائكة شافهته بذلك مُشافهة، فبشَّرَتْه بيحيى[(١)]. (٣/ ٥٢٩)

١٢٧١٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾، قال: إنَّما سُمِّي: يحيى؛ لأنَّ الله أحياه بالإيمان[(٢)]. (٣/ ٥٢٩)

١٢٧١٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾، قال: عبد أحياه الله بالإيمان[(٣)] [١١٨٢]. (ز)

١٢٧١٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾، قال: سَمَّى اللهُ يحيى[(٤)]. (ز)

١٢٧١٦ ـ عن عبد الملك بن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ: فنادته الملائكةُ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ بالحَمْل به[(٥)]. (ز)

١٢٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾، اشتُقَّ يحيى مِن أسماء الله ﷻ[(٦)]. (ز)

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

١٢٧١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، مرفوعًا: «**خلق الله فرعون في بطن أُمِّه كافرًا، وخلق يحيى بن زكريا في بطن أُمِّه مؤمنًا**»[(٧)]. (٣/ ٥٢٩)

[١١٨٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٧٠) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن جرير ٥/ ٣٦٩، وابن المنذر ١/ ١٨٦ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٠، وابن المنذر ١/ ١٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٢٨٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٠ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٢٤ (١٠٥٤٣)، والبيهقي في القضاء والقدر ١/ ١٥٣ (٩٦)، ١/ ١٥٤ (٩٨)، ١/ ١٥٥ (١٠٣) من طريق قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ناجية بن كعب، عن عبد الله بن مسعود به.

=

١٢٧١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: عيسى ابن مريم، والكلمةُ يعني: تَكَوَّن بكلمة من الله[1]. (٣/ ٥٢٩)

١٢٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: كان عيسى ويحيى ابْنَيْ خالة، وكانت أُمُّ يحيى تقول لمريم: إنِّي أجد الذي في بطني يَسْجُدُ لِلَّذِي في بطنك. فذلك تصديقه بعيسى؛ سجودُه في بطن أمّه، وهو أوَّلُ من صدَّق بعيسى، وكلمة عيسى، ويحيى أكبرُ مِن عيسى[2]. (٣/ ٥٣٠)

١٢٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: عيسى ابن مريم هو الكلمة من الله، اسمه المسيح[3]. (ز)

١٢٧٢٢ ـ وعن **أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٢٧٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ قال: قالت امرأة زكريَّا لمريم: إنِّي أجد الذي في بطني يتحرّك لِلَّذِي في بطنك. فوضعتِ امرأةُ زكريَّا يحيى عليه السلام، ومريمُ عيسى عليه السلام، وذلك قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: يحيى مُصَدِّقٌ بعيسى[5]. (٣/ ٥٣٠)

١٢٧٢٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: كان يحيى أوَّل مَن صَدَّق بعيسى، وشهد أنَّه كلمةٌ مِن الله، وكان يحيى ابنَ خالة عيسى، وكان أكبرَ من عيسى[6]. (٣/ ٥٣٠)

١٢٧٢٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قول الله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: مُصَدِّقًا بعيسى ابن مريم[7]. (ز)

١٢٧٢٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يقول:

= قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩٣ (١١٨١١): «إسناده جيّد». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٤٧ (١٨٣١): «له طريق حسنة».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٢، وابن المنذر ١/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. كما أخرج ابن جرير ٥/ ٣٧١ آخره مختصرًا من طريق ابن أبي نجيح.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٢ من طريق عبيد بن سليمان، وابن المنذر ١/ ١٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

مُصَدِّقٌ بعيسى، وعلى سُنَّتِه، ومنهاجه[١]. (٣/ ٥٣٠)

١٢٧٢٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: يُصدِّق بعيسى[٢]. (ز)

١٢٧٢٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: لقِيَتْ أُمُّ يحيى أُمَّ عيسى، وهذه حامل بيحيى، وهذه حامل بعيسى، فقالت امرأةُ زكريا: إنِّي وجدت ما في بطني يسجد لِمَا في بطنك. فذلك قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٣]. (٣/ ٥٣٠)

١٢٧٢٩ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: كان أوَّلَ رجل صدَّق عيسى، وهو كلمة من الله ورُوحٌ[٤]. (ز)

١٢٧٣٠ - عن **الرَّقَاشِيِّ** - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿يُبَشِّرُكِ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: مُصَدِّقًا بعيسى ابن مريم[٥]. (ز)

١٢٧٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: مِن الله ﷻ، وكان يحيى أوَّلَ مَن صدَّق بعيسى عليه السلام، وهو ابن ثلاث سنين، قوله الأوَّل وهو ابن سِتَّة أشهر، فلَمَّا شهِد يحيى أنَّ عيسى مِن الله ﷻ عجِبت بنو إسرائيل لصغره، فلَمَّا سَمِع زكريا شهادته قام إلى عيسى، فضَمَّه إليه، وهو في خِرْقَةٍ، وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين، يحيى وعيسى ابنا خالة[٦]. (ز)

﴿وَسَيِّدًا﴾

١٢٧٣٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: حليمًا تقيًّا[٧]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٣٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطيّة - في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السيِّد: الحليم[٨]. (٣/ ٥٣٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن المنذر ١/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣، وابن عساكر ٦٤/ ١٧٦. =

١٢٧٣٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: السيِّد: الفقيهُ العالِم[١]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٣٥ ـ عن أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد، قال: السيِّد: الذي يغلِبُ غضبَه[٢]. (ز)

١٢٧٣٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ =

١٢٧٣٧ ـ ومطر الوَرَّاق، أنَّهما قالا: حليمًا[٣]. (ز)

١٢٧٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: السيِّد: الحليم[٤]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٣٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السَّيِّدُ: التَّقِيُّ[٥]. (ز)

١٢٧٤٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: السيِّدُ: الذي يغلِب غضبَه[٦]. (ز)

١٢٧٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: ليس له شرك[٧]. (ز)

١٢٧٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: السيِّد: الكريم على الله[٨]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٤٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السيِّد: الحليمُ التَّقِيُّ[٩]. (ز)

١٢٧٤٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: السيِّد: الحسنُ الخُلُق[١٠]. (٣/ ٥٣١)

= وعند عبد الرزاق من قول قتادة.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٣٧، ١١/ ٥٦٢، وأحمد في الزهد ص٧٦، وابن جرير ٥/ ٣٧٤ من طريق سالم. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٨، وابن جرير ٥/ ٣٧٥.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٥، وابن المنذر ١/ ١٨٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٩) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٦، وابن جرير ٥/ ٣٧٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤/ ١٧٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩ بلفظ: الحليم.

(١٠) أخرجه أحمد في الزهد ص٩٠، والخرائطيُّ في مكارم الأخلاق (١٧، ٢٦٨ ـ منتقى). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

١٢٧٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيِّ ـ قال: السيِّدُ: الذي لا يغلِبُه الغضبُ[(١)]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٤٦ ـ عن أبي صالح باذام، قال: السيِّد: التَّقِيُّ[(٢)]. (ز)

١٢٧٤٧ ـ عن الحسن البصري، قال: السيِّد: الذي يغلب غضبَه[(٣)]. (ز)

١٢٧٤٨ ـ عن عطيّة العوفي ـ من طريق إدريس ـ في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السيِّدُ في خُلُقِه ودينه[(٤)][١١٨٣]. (ز)

١٢٧٤٩ ـ عن عطاء، قال: السيِّد: الذي يغلِب غضبَه[(٥)]. (ز)

١٢٧٥٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: إي واللهِ، لَسَيِّدٌ في العبادة، والحِلْم، والعلم، والوَرَع[(٦)]. (ز)

١٢٧٥١ ـ عن قتادة بن دعامة: والسيِّد: الحسن الخُلُق[(٧)]. (ز)

١٢٧٥٢ ـ عن الربيع بن أنس: السيِّدُ: الحليمُ[(٨)]. (ز)

١٢٧٥٣ ـ عن شِبْل، قال: زَعَم الرِّقاشِيُّ أنَّ السَّيِّد: الكريمُ على الله[(٩)]. (ز)

١٢٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال الله سبحانه: ﴿وَسَيِّدًا﴾، يعني: حليمًا[(١٠)]. (ز)

[١١٨٣] عَلَّق ابنُ تيمية (٣/ ٦٤ بتصرف) على مَن فَسَّر السيِّد بأنَّه سيِّدٌ لقومه في الدِّين، فقال: «ولا يسود الرجلُ الناسَ حتى يكون في نفسه مُجْتَمِع الخلقِ ثابتًا. ولهذا فسَّر طائفةٌ مِن السلف السيِّد بأنَّه: سيِّدُ قومه في الدين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذمِّ الغضب.
(٢) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢ بلفظ: تقيًّا.
(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٥) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢ بلفظ: «حليمًا» فقط.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٢٨٧ ـ.
(٨) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.

١٢٧٥٥ ـ قال **سفيان الثوري**: الذي لا يحسِد[١]. (ز)

١٢٧٥٦ ـ عن **سفيان** ـ من طريق عبد الرحمن بن مهديّ ـ في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: حليمًا تَقِيًّا[٢]. (ز)

١٢٧٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السيِّدُ: الشَّريفُ[٣][١١٨٤]. (ز)

﴿وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾

١٢٧٥٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**كُلُّ ابنِ آدم يَلْقَى الله بذنب قد أذنبه، يُعَذِّبه عليه إن شاء أو يَرْحَمه، إلَّا يحيى بن زكريّا؛ فإنَّه كان** ﴿سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾». ثُمَّ أَهْوَى النبيُّ ﷺ إلى قَذَاةٍ مِن الأرض، فأخذها، وقال: «**كان ذَكَرُه مِثلَ هذه القَذَاة**»[٤]. (٣/ ٥٣٣)

[١١٨٤] **عَلَّق ابنُ عَطِيَّة** (٢/ ٢١٠) على الأقوال الواردة في تأويل السيِّد بقوله: «كُلُّ مَن فَسَّر مِن هؤلاء العلماء المذكورين السُّؤْدَد بالحِلْم فقد أحرز أكثر معنى السُّؤْدَد، ومَن جرَّد تفسيره بالعِلم والتُّقى ونحوه فلم يُفَسِّر بحسب كلام العرب، وقد تحصَّلَ العلمُ ليحيى عليه السلام بقوله عز وجل: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وتحصَّلَ التُّقى بباقي الآية». ثُمَّ ذكر (١/ ٤٢٩) عمومَ اللفظة لِكُلِّ ما ذُكِر، فقال: «وخصَّه الله بذكر السُّؤْدَد الذي هو الاحتمال في رِضى الناس على أشرف الوجوه دون أن يوقع في باطل، هذا لفظ يَعُمُّ السُّؤْدَد، وتفصيله أن يقال: بذل النَّدَى ـ وهذا هو الكرم ـ، وكفُّ الأذى ـ وهنا هي العِفَّة بالفرج واليد واللسان ـ، واحتمال العظائم ـ وهنا هو الحلم وغيره؛ مِن تَحَمُّلِ الغرامات، وجبر الكسير، والإفضال على المُسْتَرْفِد، والإنقاذ من الهلكات ـ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٦.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٣٣ (٦٥٥٦)، وابن عساكر ٦٤/ ١٩٤ (١٣١١٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤ (٣٤٧٠) من طريق محمد بن سلمة المرادي، عن حجاج بن سليمان، عن الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال أبو حاتم الرازي: «لم يكن هذا الحديثُ عند أحد غير الحجاج، ولم يكن في كتاب الليث، وحجاج شيخ معروف». انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم ٥/ ١٠١. وقال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن محمد بن عجلان إلا الليث، ولا عن الليث إلا حجاج بن سليمان، تفرَّد به محمد بن سلمة المرادي». =

١٢٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ، قال: «**ما مِن عبد يَلْقى الله إلا ذا ذنب، إلا يحيى بن زكريّا؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾**». قال: «**وإنَّما كان ذَكَرُه مثلَ هُدْبَةِ الثَّوْب**». وأشار بأَنْمَلِهِ[(١)]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٦٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، مثله موقوفًا[(٢)]. (٣/ ٥٣٣)

١٢٧٦١ ـ عن معاوية بن صالح، عن بعضهم رَفَعَ الحديث: «**لعن اللهُ والملائكةُ رجلًا تَحَصَّر بعد يحيى بن زكريا**»[(٣)]. (٣/ ٥٣٣)

١٢٧٦٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: الحَصُور: الذي لا يَقْرَبُ النِّساء. ولفظُ ابنِ المنذر: العِنِّين[(٤)]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: والحصورُ: الذي لا يأتي النساءَ[(٥)]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ قال: الحَصُور: الذي لا يُنزِلُ الماءَ[(٦)]. (٣/ ٥٣٢)

= وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٥٣٦ عن حجاج بن سليمان: «يحدث عن الليث وابن لهيعة أحاديث منكرة» ثم أورد هذا الحديث في ترجمته. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٩ (١٣٨٠٤): «وفيه حجاج بن سليمان الرّعيني، وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٠٤ (٣٤١١)، ٤/ ٢٧٣ (٧٦١٨)، وابن جرير ٥/ ٣٧٨، وابن المنذر ١/ ١٩١ (٤٣٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن عمرو بن العاص به مرفوعًا.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٨: «في صحة المرفوع نظر».

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ١٢٨، وابن جرير ٥/ ٣٧٨ ـ على الشك: إمَّا عبد الله، وإمَّا أبوه ـ من طريق يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو به موقوفًا عليه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٦١ ـ ٥٦٢، وأحمد في الزهد ص٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣ من وجه آخر. وينظر: العلل لابن أبي حاتم (١٩١٣).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٨: «فهذا موقوف، وهو أقوى إسنادًا من المرفوع [يعني: الأثر الذي قبله]، بل وفي صحة المرفوع نظر». وقال السيوطي: «هو أقوى إسنادًا من المرفوع».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٧، وابن المنذر ١/ ١٩٠، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن المنذر ١/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣، وابن عساكر ٦٤/ ١٧٦. وعند عبد الرزاق من قول قتادة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٠، وابن المنذر ١/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

١٢٧٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾. قال: الذي لا يأتي النِّساءَ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وحصور عن الخَنَا يأمر النا سَ بِفَعل الخيرات والتَّشْمِير[1].

(٣/ ٥٣٤)

١٢٧٦٦ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، قال: الحصور: الذي لا يَغْشَى النِّساء[2]. (ز)

١٢٧٦٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، قال: الذي لا يُولَد له[3]. (ز)

١٢٧٦٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: لا يشتهي النساءَ. ثم ضرب بيده إلى الأرض، فأخذ نَواةً، فقال: ما كان معه إلا مِثْلُ هذه[4]. (٣/ ٥٣٤)

١٢٧٦٩ ـ عن سعيد بن المُسَيِّب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ يقول: ليس أحدٌ إلا يلقى اللهَ يومَ القيامة ذا ذَنب، إلا يحيى بن زكريا، كان حصورًا، مَعَهُ مِثلُ الهُدْبَة[5]. (ز)

١٢٧٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: الحصورُ: الذي لا يأتي النساءَ[6]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: الحصور: الذي لا يأتي النساءَ[7]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٧٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الحصورُ: الذي حُصِر عن النساء[8]. (٣/ ٥٣١)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٠ ـ.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٨.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٦، وابن أبي شيبة ٨/ ٣٣٧، ١١/ ٥٦٢، وأحمد في الزهد ص٧٦، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩، وابن جرير ٥/ ٣٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٩ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد.

(٨) أخرجه أحمد في الزهد ص٩٠، والخرائطيُّ في مكارم الأخلاق (١٧، ٢٦٨ ـ منتقى) بدون ذكر الحصور فيه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

١٢٧٧٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر -: الحَصُور: الذي لا يُولَد له، وليس له ماء[١]. (ز)

١٢٧٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: هو الذي لا يأتي النساءَ[٢]. (ز)

١٢٧٧٥ - عن الحسن البصريِّ - من طريق عبَّاد بن منصور - ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: لا يقرَب النساءَ[٣]. (ز)

١٢٧٧٦ - عن أبي صالح باذام: الحَصُور: الذي ليس له شهوة[٤]. (ز)

١٢٧٧٧ - عن عَطِيَّة العوفيِّ، قال: هو الذي لا يأتي النساءَ[٥]. (ز)

١٢٧٧٨ - عن عطاء، قال: الحصور: الذي لا يَغْشَى النساءَ[٦]. (ز)

١٢٧٧٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: كُنَّا نُحدَّث: أنَّ الحصورَ: الذي لا يَقْرَب النساءَ[٧]. (ز)

١٢٧٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: الحَصُور: الذي لا يريد النساءَ[٨]. (ز)

١٢٧٨١ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: مُنثَنِي الذَّكَر[٩]. (ز)

١٢٧٨٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: الحصورُ: الذي لا يُولَد له[١٠]. (ز)

١٢٧٨٣ - عن شِبْلٍ، قال: زَعَمَ الرَّقاشِيُّ: الحصور: الذي لا يَقْرَب النساء[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٩٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩، وابن جرير ٥/ ٣٨١.

(٤) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣ بلفظ: هو الذي لا يأتي النساء.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/ ٤ إلى ابن جرير.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٠. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٩٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٢٨٧ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٠.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(١٠) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٩١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(١١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٩.

١٢٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَصُورًا﴾: لا ماء له، والحصورُ: الَّذي لا حاجةَ له في النساء[(١)]. (ز)

١٢٧٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: الحَصُورُ: الذي لا يأتي النساءَ[(٢)][١١٨٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٧٨٦ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنة، إلَّا ابْنَي الخالة؛ عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا**»[(٣)]. (١٠/ ٣٠)

١٢٧٨٧ ـ عن أبي أُمامَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعةٌ لُعِنوا في الدنيا والآخرة**

[١١٨٥] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢١٢) بعد ذِكْرِه لِمَن جعل حَصْرَ يحيى عليه السلام لأنَّه لم يكن له إلا مِثْلُ الهُدْبَة، ومَن علَّله بكونه عِنِّينًا لا يأتي النساء، ونقله لقول ثالث يقول بأنَّ حصر يحيى كان بمجاهدته نفسَه، وأنَّه كانت به القدرة على إتيان النساء: «قالوا: وهذا أمدحُ له، وليس له في التأويلين الأوَّلَيْن مدحٌ، إلا بأنَّ الله يسَّر له شيئًا لا تَكَسُّب له فيه».
ورجَّح **ابنُ كثير** (٣/ ٥٧) أنَّ مدح يحيى عليه السلام بأنَّه حصور ليس معناه: أنَّه لا يأتي النساء، بل معناه: أنَّه معصومٌ عن الفواحش والقاذورات؛ **مستنِدًا إلى دلالة عقْلِيَّة**، وذلك أنَّ عدم القدرة على النِّكاح نَقْصٌ، ثُمَّ قال بعد ذلك: «ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال، وغشيانِهِنَّ، وإيلادِهِنَّ، بل قد يُفْهم وجود النسل له من دُعاء زكريا المتقدم؛ حيث قال: ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾. كأنه قال: ولدًا له ذُرِّيَّةٌ ونَسْلٌ وعَقِب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٠.
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٧/ ٣١٨ (٨١١٣)، ٧/ ٤٦٠ (٨٤٧٥)، وابن حبان ١٥/ ٤١١ ـ ٤١٢ (٦٩٥٩)، والحاكم ٣/ ١٨٢ (٤٧٧٨) وفي إسناده الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم.
وأخرجه أحمد مختصرًا ١٧/ ٣١ (١٠٩٩٩)، ١٨/ ١٣٨ (١١٥٩٤)، ١٨/ ١٦١ (١١٦١٨)، ١٨/ ٣٠١ (١١٧٧٧)، والترمذي ٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٤١٠١، ٤١٠٢).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث قد صح من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب أنهما لم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم فيه لين».
وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٠٦ (٤٠٧): «وقد روى هذا الحديث سويد بن سعيد عن أبي معاوية عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد، فقال ابن معين: إنه باطل عن أبي معاوية، قال الدارقطني: فلم نزل نظن أن هذا كما قال ابن معين حتى دخلت مصر في سنة سبع وخمسين فوجدت الحديث في مسند إسحاق بن إبراهيم المنجنيقي ـ وكان ثقة ـ رواه عن أبي كريب عن أبي معاوية كما قال سويد سواء، وتخلص سويد». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٢/ ٤٢٣ ـ ٤٣١ (٧٩٦).

وأَمَّنت الملائكةُ: رجلٌ جعله الله ذَكَرًا فأَنَّث نفسَه وتَشَبَّه بالنساء، وامرأة جعلها الله أنثى فتَذَكَّرَتْ وتَشَبَّهَتْ بالرِّجال، والذي يُضِلّ الأعمى، ورجلٌ حَصُور، ولم يجعل اللهُ حصُورًا إلا يحيى بن زكريّا»[1]. (٣/ ٥٣٣)

١٢٧٨٨ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه**، قال: نادى مُنادٍ من السماء: إنَّ يحيى بن زكريا سيِّدُ مَن ولدت النساء، وإنَّ جورجيس سَيِّدُ الشهداء[2]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٨٩ ـ عن **ثابت البُنَانِيِّ**، قال: بَلَغَنَا: أنَّ إبليس ظهر ليحيى بن زكريا، فرأى عليه مَعالِيق مِن كُلِّ شيء، فقال له يحيى: ما هذه؟ قال: هذه الشَّهَوات التي أُصِيبُ بها بني آدم. قال له يحيى: هل لي فيها شيء؟ قال: لا. قال: فهل تُصِيب مِنِّي شيئًا؟ قال: رُبَّما شَبِعْتَ؛ فثقَّلْناك عن الصلاة والذِّكْر. قال: هل غيرُه؟ قال: لا. قال: لا جَرَم، لا أشبعُ أبدًا[3]. (١٠/ ٣٤)

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾

١٢٧٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ: كان ابنَ عشرين ومائة سنة، وكانت امرأتُه بنتَ ثمانٍ وتسعين سنة[4]. (ز)

١٢٧٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بكر ـ قال: أتاه الشيطانُ، فأراد أن يُكَدِّر عليه نعمةَ ربِّه، قال: هل تدري مَن ناداك؟ قال: نعم، ناداني ملائكةُ ربي. قال: بل ذلك الشيطان، لو كان هذا مِن ربِّك لأخفاهُ إليك كما أخفيتَ نداءك. فقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾[5]. (٣/ ٥٣٥)

١٢٧٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا سمع زكريا النِّداءَ جاءه الشيطان، فقال له: يا زكريا، إنَّ الصَّوْت الذي سمعت ليس هو من الله، إنَّما هو مِن الشيطان لِيَسْخَر بك، ولو كان من الله أوحى إليك كما يُوحي إليك في غيره

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٠٤ (٧٨٢٧) من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٠٣ (١٣٢٠٢): «فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢١٢: «حديث منكر ضعيف الإسناد جدًّا».

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٦.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٦، والبيهقي في الشعب (٥٧٠٠)، وابن عساكر ٦٤/ ٢٠٣.

(٤) تفسير البغوي ٢/ ٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

من الأمر. فشكّ مكانه، وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾[1] [١١٨٦]. (٣/ ٥٣٤)

١٢٧٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾، يقول: مِنْ أين؟[2]. (ز)

١٢٧٩٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي﴾، قال: كيف يكون لي؟[3]. (ز)

١٢٧٩٥ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿قَالَ رَبِّ﴾، أي: يا سيِّدي. قاله لجبريل عليه السلام[4]. (ز)

١٢٧٩٦ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي**: كان زكريا يوم بُشِّر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة[5]. (ز)

١٢٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلَمَّا بُشِّر زكريا بالولد قال لجبريل عليه السلام في المخاطبة: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ﴾، يعني: مِن أين ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[6]. (ز)

[١١٨٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٨٣) غير هذا القول، وأورد قول عكرمة، والسدي، ثم قال **مستنِدًا إلى دلالة الإسرائيليات**: «فكان قوله ما قال من ذلك، ومراجعته ربّه فيما راجع فيه بقوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾؛ للوسوسة التي خالطت قلبَه من الشّيطان، حتى خَيَّلَتْ إليه أنَّ النداء الذي سمعه كان نِداءً من غير الملائكة، فقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ مُستَثْبتًا في أمره ليتقرّر عنده بآيةٍ يريه الله في ذلك أنَّه بشارة من الله على ألسن ملائكته، ولذلك قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾». ثم ذكر (٥/ ٣٨٣) بعد ذلك وجهًا آخر لتأويل الآية، فقال: «وقد يجوز أن يكون قيلُه ذلك مسألةً منه ربَّه: مِن أيِّ وجهٍ يكون الولد الذي بُشّر به؟ أَمِنْ زوجته فهي عاقر، أم من غيرها من النساء؟ فيكون ذلك على غير الوجه الذي قاله عكرمة، والسدي، ومَن قال مثل قولهما».

وعلّق **ابنُ عطية** (٢/ ٢١٣) على الوجه الآخر الذي ذكره **ابن جرير** بقوله: «وهذا تأويل حسنٌ لائِقٌ بزكرياء عليه السلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٥، وتفسير البغوي ٢/ ٣٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٥، وتفسير البغوي ٢/ ٣٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٥.

﴿وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾

١٢٧٩٨ ـ عن **الحسن البصري**: أراد أن يَعْلَم كيف وُهِبَ ذلك له وهو كبيرٌ وامرأتُه عاقِرٌ؛ ليزداد علمًا[١]. (ز)

١٢٧٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾، يقولُ ذلك تَعَجُّبًا؛ لأنَّه كان قد يَبِس جِلْدُه على عظمه مِن الكِبَر[٢]. (ز)

١٢٨٠٠ ـ عن شعيب الجَبَئِيِّ ـ من طريق وهب بن سليمان ـ: أنَّ اسمَ أُمِّ يحيى: أَشْيَع[٣]. (٣/ ٥٣٥)

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾

١٢٨٠١ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، قال: يعني: هكذا[٤]. (ز)

١٢٨٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا[٥]. (٣/ ٥٣٥)

١٢٨٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ جبريل عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا قال ربك إنَّه يكون لك ولد، ﴿ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ أن يجعل ولدًا من الكبير والعاقر؛ لقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[٦]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾

١٢٨٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ﴾، قال: قال زكريا: يا ربِّ، فإن كان هذا الصَّوْتُ مِنكَ فاجعل لي آية[٧]. (٣/ ٥٣٥)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٨ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعند ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥ عن السدي عن أبي مالك.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥.

١٢٨٠٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةٗ﴾، قال: بالحمل به[١]. (٣/٥٣٥)

١٢٨٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةٗ﴾، يعني: عَلَمًا للحَبَل[٢]. (ز)

﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزٗا﴾

١٢٨٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا بُشِّرَ بيحيى قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةٗ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: يُعْتَقَلُ لسانُك مِن غير مرضٍ، وأنت سَوِيٌّ[٣]. (٣/٥٢١)

١٢٨٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِلَّا رَمْزٗا﴾، قال: الرَّمْز بالشَّفَتين[٤]. (٣/٥٣٦)

١٢٨٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفيِّ ـ قال: الرَّمْز أن أُخِذ بلسانه، فجعل يُكَلِّمُ الناسَ بيده[٥]. (٣/٥٣٧)

١٢٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِلَّا رَمْزٗا﴾. قال: الإشارةُ باليد، والوَحْيُ بالرأس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

ما في السماء من الرحمن مُرْتَمزٌ إلا إليه، وما في الأرض مِن وَزَرِ؟[٦].

(٣/٥٣٧)

١٢٨١١ ـ عن **أبي عبد الرحمن السلمي** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: اعْتُقِل لسانُه مِن غير مرضٍ[٧]. (٣/٥٣٦)

١٢٨١٢ ـ عن **جُبَير بن نُفَير** ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال: ربَا لسانُه في فيه حتَّى مَلَأَهُ، فمنعه الكلامَ، ثم أطلقه اللهُ بعد ثلاث[٨]. (٣/٥٣٦)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٩٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٥.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٩١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨٩.
(٦) أخرجه الطستيُّ ـ كما في الإتقان ٢/٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير.

١٢٨١٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، يقول: يُومِئُ إيماءً[١]. (ز)

١٢٨١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: الإشارة[٢]. (٣/ ٥٣٦)

١٢٨١٥ - وعن أبي عبد الرحمن السلمي =

١٢٨١٦ - ومحمد بن كعب القرظي =

١٢٨١٧ - وزيد بن أسلم، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٢٨١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: إيماؤُه بشفتيه[٤]. (٣/ ٥٣٦)

١٢٨١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: تحريك الشفتين[٥]. (ز)

١٢٨٢٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيْط - قال: الرَّمْزُ: أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلَّم[٦]. (٣/ ٥٣٧)

١٢٨٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: حَرَّكَ شَفَتَه[٧]. (ز)

١٢٨٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: أُمْسِكَ بلسانه، فجعل يُومِئُ بيده إلى قومه: أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وعَشِيًّا[٨]. (ز)

١٢٨٢٣ - قال عطاء: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، أراد به صوم ثلاثة أيَّامٍ؛ لأنّهم إذا صاموا لم يتكلَّموا إلا رمزًا[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٥٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٨، وابن المنذر ١/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ بلفظ: كلام بالشفتين.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٧، وابن جرير ٥/ ٣٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ مختصرًا. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٩٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ مختصرًا.

(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٦، وتفسير البغوي ٢/ ٣٦.

١٢٨٢٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: إنّما عُوقِب بذلك لأنَّ الملائكة شافهتْهُ بذلك مُشَافَهَةً، فبَشَّرَتْه بيحيى، فسأل الآيةَ بعد كلام الملائكة إيّاه، فأخذ عليه بلسانه[١]. (٣/ ٥٣٥)

١٢٨٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: إلا إيماءً[٢]. (ز)

١٢٨٢٦ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: إلا إشارة[٣]. (ز)

١٢٨٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، يقول: إشارة[٤]. (ز)

١٢٨٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: اعْتُقِلَ لسانهُ ثلاثةَ أيَّامٍ وثلاثَ ليالٍ[٥]. (٣/ ٥٣٦)

١٢٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩] الآية، قال: فجاء الشَّيطانُ إلى زكريّا، فقال: هذا النداءُ الذي نُودِيْتَ ليس مِن الله، إنَّما هو من الشيطان، سَخِرَ بِك، لو كان من الله أوحاه إليك كما كان يُوحي إليك. فقال عند ذلك: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾؛ حتى أعلم أنَّ هذا النّداء منك. فقال له: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[٦]. (ز)

١٢٨٣٠ ـ عن عطاء بن السائب ـ من طريق ورقاء ـ في قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: اعْتُقِلَ لسانه من غير مرض[٧]. (ز)

١٢٨٣١ ـ عن خُصَيْف بن عبد الرحمن ـ من طريق محمد بن سلمة ـ ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: إشارة بالشَّفَتَيْن والحاجِبَيْن[٨]. (ز)

١٢٨٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن جرير ٥/ ٣٨٦، وابن المنذر ١/ ١٩٣ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥. ولفظ عبد الرزاق وابن أبي حاتم هو: إيماء، وكانت عقوبةً عُوقِب بها، إذ سأل الآيةَ بعد مشافهة الملائكة إيَّاه بما بشّرته. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن جرير ٥/ ٣٩٠، وابن المنذر ١/ ١٩٥ من طريق سلَّام بن أبي مُطيع. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ بلفظ: الإشارة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٩٣.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٥٢.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٩٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ نحوه.

أنَّه عوقب؛ لأنَّ الملائكة شافهته، فبَشَّرَتْه بيحيى، قالت: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]. فسأل بعد كلام الملائكة إيّاه الآيةَ، فأُخِذ عليه لسانُه، فجعل لا يقدر على الكلام إلا رمزًا، يقول: يُومِئُ إيماءً[(١)]. (ز)

١٢٨٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ إذا جامعتَها على طهر فحَبَلَتْ؛ فإنَّك تصبح لا تَسْتَنكِرُ مِن نفسك خَرَسًا ولا سَقَمًا، ولكن تُصْبِح لا تُطِيق الكلامَ، ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، يعني: إلّا إشارة يومئ بيده، أو برأسه من غير مرض، ... فأتى امرأته على طهرها فحَمَلت، وكان آيةُ الحَبَل أنَّه وضع يده على صدرها، فحَمَلَتْ، فاستقرّ الحَمْلُ في رَحِمِها، فحبلت بيحيى، فأصبح لا يستطيع الكلام، فعرف أنَّ امرأته قد حَبَلَتْ، فولدت يحيى عليه السلام، فلم يعصِ اللهَ قطُّ[(٢)]. (ز)

١٢٨٣٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: تمسك على فيك[(٣)]. (ز)

١٢٨٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: والرَّمْزُ: الإشارة[(٤)]. (ز)

١٢٨٣٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ الآية، قال: جعل آيته أن لا يُكَلِّمَ الناسَ ثلاثة أيّام إلا رمزًا، إلا أنَّه يذكر الله. والرمزُ: الإشارةُ، يشير إليهم[(٥)] [١١٨٧]. (ز)

[١١٨٧] ذَهَبَ **ابنُ عطية** (٢/ ٢١٥) إلى العموم، وعدم تخصيص الرَّمز بمعنى دون غيره، حيث إنَّه قال: «والرَّمز في اللغة: حركةٌ تُعْلِمُ بما في نَفْسِ الرَّامِز، بأيِّ شيء كانت الحركة؛ من عين، أو حاجب، أو شفة، أو يد، أو عود، أو غير ذلك. وقد قيل للكلام المُحَرَّف عن ظاهره: رموز؛ لأنَّها علاماتٌ بغير اللفظ الموضوع للمعنى المقصود الإعلام به. وقد يُقالُ للتصويت الدالِّ على معنًى: رمز». ثم قال: «وأمَّا المفسرون فخصَّص كُلٌّ واحدٍ منهم نوعًا من الرَّمز في تفسيره هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ بلفظ: الإشارة.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٢٧٥.

(٣) علَّقه ابن المنذر ١/ ١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٩.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾

١٢٨٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، قال: العشيُّ: ميل الشمس إلى أن تغيب. والإبكار: أوَّلُ الفجر[١]. (٣/٥٣٨)

١٢٨٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، قال: صلاة المكتوبة[٢]. (ز)

١٢٨٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ولم يُحْبَس لسانُه عن ذكر الله ﷻ، ولا عن الصلاة، فكذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، يقول: صَلِّ بالغداة والعَشِيِّ[٣][١١٨٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٨٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لا يكون العبدُ مِن الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر اللهَ قائِمًا ومُضْطَجِعًا[٤]. (ز)

١٢٨٤١ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: لو رَخَّص الله لأحد في ترك الذِّكْرِ لَرَخَّص لزكريا عليه السلام، حيث قال: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾، ولو رَخَّص لأحد في ترك الذِّكر لرَخَّص لِلَّذِين يُقاتِلون في سبيل الله، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥][٥]. (٣/٥٣٧)

[١١٨٨] رَجَّح **ابنُ عطية** (٢/٢١٦) أنَّ الأمر بالتسبيح معناه هنا: قُل: سبحان الله. **مستنِدًا إلى السّياق، ودلالة عقليّة**، فقال: «﴿وَسَبِّحْ﴾ معناه: قُل: سبحان الله. وقال قومٌ: معناه: صَلِّ. والقولُ الأوَّلُ أصوب؛ لأنَّه يناسب الذِّكْر، ويُستغرب مع امتناع الكلام مع الناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٢، وابن المنذر ١/١٩٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٦ ـ ٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩١، وابن المنذر (٤٤٥)، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٦، وأبو نعيم ٣/٢١٥.

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾

١٢٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحَّاك ـ قال: لَمَّا وَهَب اللهُ لزكريا يحيى، وبلغ ثلاث سنين؛ بشَّر اللهُ مريم بعيسى، فبينما هي في المحراب إذ قالت الملائكة ـ وهو جبريل وحده ـ: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ مِن الفاحشة[1]. (٣/ ٥٤٤)

١٢٨٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾، قال: جعلك طيِّبَةً إيمانًا[2] [١١٨٩]. (٣/ ٥٤١)

١٢٨٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق الحكم ـ ﴿وَطَهَّرَكِ﴾، قال: مِن الحيض[3] [١١٩٠]. (٣/ ٥٤١)

١٢٨٤٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٢٨٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وهو جبريل عليه السلام وحده: ﴿يَٰمَرْيَمُ﴾ وهي في المحراب، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ يعني: اختارك، ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ مِن الفاحشة، والألم[5]. (ز)

﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

١٢٨٤٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق سعيد بن المُسَيِّب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أنَّه كان يُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ

[١١٨٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٣٩٦) غيرَ هذا القول.

[١١٩٠] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ٢١٧) على هذا القول بقوله: «وهذا يحتاج إلى سند قويٍّ، وما أحفظه».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٦، وابن المنذر ١/ ١٩٦ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٥.

أنَّه قال: «**خيرُ نساءٍ رَكِبْن الإبِلَ نساءُ قريش؛ أحْناهُ على ولد في صِغَرِه، وأَرْعاهُ على زوجٍ في ذاتِ يدٍ**». قال أبو هريرة: ولم تركب مريمُ بنتُ عمران بعيرًا قط[(١)][١١٩١]. (٣/٥٣٨)

١٢٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ﴾ يعني: اختارَكِ ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالَمِ أُمَّتِها[(٢)]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الحكم ـ ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه[(٣)]. (٣/٥٤١)

١٢٨٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ﴾ يعني: واختارَكِ ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بالوَلَدِ مِن غير بَشَرٍ[(٤)]. (ز)

١٢٨٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ذلك للعالمين يومئذ[(٥)][١١٩٢]. (ز)

١٢٨٥٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كانت مريمُ حَبيسًا في الكنيسة، ومعها في الكنيسة غلامٌ اسمُه يوسف، وقد كان أمُّه وأبوه جعلاه نَذيرًا حبيسًا، فكانا في الكنيسة جميعًا، وكانتْ مريم إذا نفِدَ ماؤُها وماءُ يوسف أخذا

[١١٩١] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/٢١٨) على زيادة أبي هريرة بقوله: «وهذه الزيادة فيها غَيْبٌ، فلا يُتَأَوّل أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قالها إلا عن سماع من النبي ﷺ».

[١١٩٢] اختلف المفسرون في الاصطفاء هنا؛ أهُوَ على العموم أم على الخصوص؟ وذكر **ابنُ عطيّة** (٢/٢١٧) أنَّ الآية تحتمل الوجهين، فقال: «إن جعلنا ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عامًّا فيمن تقدَّم وتأخَّر جعلنا الاصطفاء مخصُوصًا في أمر عيسى عليه السلام، وأنَّها اصطُفِيَت لتَلِد مِن غير فَحْل، وإن جعلنا الاصطفاء عامًّا جعلنا قولَه تعالى: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مخصوصًا في عالَمِ ذلك الزمان».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٩٣ (٤٠٠)، وابن المنذر ١/١٩٧ (٤٥١)، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٧ (٣٤٨٨). وأخرجه البخاري ٤/١٦٤ (٣٤٣٤)، ٧/٦ (٥٠٨٢)، ٧/٦٦ (٥٣٦٥)، ومسلم ٤/١٩٥٨ (٢٥٢٧)، ٤/١٩٥٩ (٢٥٢٧) دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٦.

قُلَّتَيْهما فانطلقا إلى المَغَارَة التي فيها الماء، فيملآنِ ثُمَّ يرجعان، والملائكة في ذلك مُقْبِلة على مريم: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فإذا سمع ذلك زكريا قال: إنَّ لابنةِ عمران لَشَأْنًا[1] [١١٩٣]. (٣/ ٥٤١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٨٥٣ ـ عن فاطمة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**أنتِ سيِّدةُ نساء أهل الجنة، إلا مريم البَتُول**»[2]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٥٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول الله يقول: «**خيرُ نسائها مريمُ بنت عمران، وخيرُ نسائها خديجةُ بنت خويلد**»[3] [١١٩٤]. (٣/ ٥٣٨)

١٢٨٥٥ ـ عن عبد الله بن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ نساء العالمين خديجةُ بنت خويلد، وفاطمةُ، ومريمُ، وآسيةُ امرأة فرعون**»[4]. (٣/ ٥٣٩)

١٢٨٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيِّدةُ نساء أهل الجنة**

[١١٩٣] اختُلِف في نبوّة السّيّدة مريم، قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢١٨): «وقد قال بعضُ الناس: إنَّ مريم نبيّة. قال ابن إسحاق: فمِن مخاطبة الملائكة لها جعلها هذا القائلُ نَبِيَّة». ثم قال بعد ذلك: «**وجمهور الناس** على أنَّه لم تُنَبَّإ امرأةٌ».

[١١٩٤] **علَّق ابنُ جرير** (٥/ ٣٩٣) على هذا الحديث بقوله: «يعني بقوله: «**خير نسائها**»: خير نساء أهل الجنة».

وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٢١٨) بعد ذكره لهذه الأحاديث: «وإذا تأمّلت هذه الأحاديث وغيرَها مِمَّا هو في معناها: وَجَدتَ مريم فيها متقدِّمة، فسائغٌ أن يُتَأَوَّل عمومُ الاصطفاء على الْعالَمِينَ عمومًا أيضًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٨ (٣٢٢٧٠)، وابن جرير ٥/ ٣٩٥. وأصله في البخاري ٤/ ٢٠٣ (٣٦٢٤) دون ذكر مريم.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٤ (٣٤٣٢)، ٥/ ٣٨ (٣٨١٥)، ومسلم ٤/ ١٨٨٦ (٢٤٣٠).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٩ (٢٦٦٨)، والحاكم ٢/ ٦٥٠ (٤١٦٠)، واللفظ للحاكم من طريق داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وصحّحه ابن حبان ١٥/ ٤٧٠ (٧٠١٠)، واختاره الضياء المقدسي في المختارة ١٢/ ١٦٧ (١٨٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٤٧١: «إسناده صحيح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٤/ ١٣.

مريمُ بنت عمران، ثم فاطمةُ، ثم خديجةُ، ثم آسيةُ امرأة فرعون»[١]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٥٧ ـ عن ابن عباس ـ من طريق الضحاك ـ عن النبي ﷺ، قال: **«أربعُ نسوة سيّداتُ عالَمِهِنَّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وأفضلُهنَّ عَالَمًا فاطمة»**[٢]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٥٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله اصطفى على نساء العالمين أربعًا: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»**[٣]. (٣/ ٥٣٩)

١٢٨٥٩ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: **«كَمُل من الرِّجال كثير، ولم يكمُل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون. وفَضْلُ عائشةَ على النساء كفَضْل الثَّرِيدِ على الطعام»**[٤]. (٣/ ٥٣٩)

١٢٨٦٠ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«حسبُك مِن نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»**[٥]. (٣/ ٥٣٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤١٥ (١٢١٧٩)، ٢٣/ ٧ (٢)، والأوسط ٢/ ٢٣ (١١٠٧) من طريق عبد العزيز بن محمد، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس به.

قال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن إبراهيم إلا الدَّرَاوَرْدِيُّ، ولا يُرْوَى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠١ (١٥١٩٠): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، إلا أنه قال: وآسية. ورجال الكبير رجال الصحيح». وسبق تخريجه قبل قليل من طريق آخر عن ابن عباس، وقد صحَّحه جمعٌ من الأئمة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٠/ ١٠٧ ـ ١٠٨ (١٣٨٠٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم شاذان، عن سعد بن الصلت، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

وفي سنده إسحاق بن إبراهيم شاذان، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٢/ ٣٣: «له مناكير وغرائب».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٨ (٣٤١١)، ٤/ ١٦٤ (٣٤٣٣)، ٥/ ٢٩ (٣٧٦٩)، ٧/ ٧٥ (٥٤١٨)، ومسلم ٤/ ١٨٨٦ (٢٤٣١).

(٥) أخرجه الترمذي ٦/ ٣٩٢ (٤٢١٦)، وأحمد ١٩/ ٣٨٣ (١٢٣٩١).

قال الترمذي: «حديث صحيح». وصحَّحه ابنُ حبان ١٥/ ٤٦٤ (٧٠٠٣)، وقال الحاكم ٣/ ١٧٢ (٤٧٤٦): «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ؛ فإنَّ قوله ﷺ: **«حسبك من نساء العالمين»** يسوي بين نساء الدنيا». واختاره الضياء المقدسي في المختارة ٧/ ٢١ (٢٤٠١)، وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٧١: «بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ١٣ (١٥٠٨).

١٢٨٦١ ـ وعن الحسن البصري، نحوه[١]. (٣/ ٥٣٩)

١٢٨٦٢ ـ عن عمّار بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فُضِّلَتْ خديجةُ على نساء أُمَّتي، كما فُضِّلَتْ مريمُ على نساء العالمين**»[٢]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فاطمةُ سيِّدةُ نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة ابنة خويلد**»[٣]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٦٤ ـ عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ نساء رَكِبْن الإبل نساء قريش؛ أحْناه على ولدٍ في صِغَرِه، وأَرْعاه على بَعْلٍ في ذات يده، ولو عَلِمْتُ أنَّ مريم ابنة عمران ركِبَتْ بعيرًا ما فَضَّلتُ عليها أَحَدًا**»[٤]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**حسبُك بمريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد مِن نساء العالمين**»[٥]. (ز)

﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

قراءات:

١٢٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق النزال ـ أنَّه كان يقرأ: (وَارْكَعِي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٩١ (٣٢٢٩١)، وأحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٨٥٠ (١٥٧٥) عن الحسن مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٦ من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن الحارث، عن أبي زياد الحميري، عن عمار بن سعد به. وأخرجه البزار ٤/ ٢٥٥ (١٤٢٧) بالإسناد نفسه، إلا أنَّه قال: عن أبي يزيد الحميري عن عمار بن ياسر به.

قال ابن حجر في الفتح ٧/ ١٣٥: «حسن الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٢٣ (١٥٢٧٠): «وفيه أبو يزيد الحميري ولم أعرفه، وبقيّة رجاله وثّقوا». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٦/ ٤٠٠: «هذا إسناد ضعيف بكل حال. أما أبو زياد الحميري فلم نعرف مَن هو؟ ولم نجد له ترجمة ولا ذِكرًا، والغالب أنه مُحَرَّف عن شيء لا ندريه. وأما عمار بن سعد بن عابد المؤذن فإنَّه المعروف أبوه بلقب: سعد القرظ المؤذن. وعمّار هذا تابعيٌّ، نصَّ في التهذيب على أنَّ روايته عن النّبي ﷺ مُرْسَلة. وقد ترجمه الحافظ في الإصابة ٥/ ٨٣، في القسم الثاني، الذين ولدوا في حياة رسول الله ﷺ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٨ (٣٢٢٧٣) مرسلًا. (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٠٣ (٣٢٤٠٢) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٣.

قال الشيخ أحمد شاكر: «حديث مرسل».

وَاسْجُدِي فِي السَّاجِدِينَ)[١]. (٣/ ٥٤٢)

تفسير الآية:

١٢٨٦٧ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ـ من طريق درَّاج ـ عن النبي ﷺ، قال: «**كُلُّ حرف يُذْكر فيه القنوتُ مِن القرآن فهو طاعةٌ لله**»[٢]. (ز)

١٢٨٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال في قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾: يعني: صلّي لربّك، يقول: اركُدِي لربّك في الصلاة بطول القيام. فكانت تقوم حتى وَرِمت قدماها، ﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ يعني: مع المصلين، مع قُرَّاء بيت المقدس[٣]. (٣/ ٥٤٤)

١٢٨٦٩ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾: أي: اركُدِي لربك[٤]. (ز)

١٢٨٧٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: أَخْلِصي[٥]. (٣/ ٥٤٢)

١٢٨٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: أَطِيلي الرُّكود في الصلاة. يعني: القيام[٦]. (٣/ ٥٤٢)

١٢٨٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحَكَم بن عتيبة ـ في قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٤.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٣/ ١٥٨.

(٢) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٣٩ (١١٧١١)، وابن حبان ٢/ ٧ (٣٠٩)، وابن جرير ٥/ ٤٠٠ من طريق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به.
صحّحه ابن حبان. وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٩٨: «هذا الإسناد ضعيف لا يعتمد عليه، ورَفْعُ هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابيِّ أو مَن دونه، والله أعلم. وكثيرًا ما يأتي بهذا الإسناد تفاسيرُ فيها نكارة، فلا يُغْتَرُّ بها؛ فإنَّ السند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٠ (١٠٨٦٨): «في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ١٨ (٦٢٩٧) بعد نقله كلام الهيثمي: «وفيه أيضًا درّاج عن أبي الهيثم، وقد سبق أنَّ أبا حاتم وغيره ضعّفوه، وأنَّ أحمد قال: أحاديثه مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٠٦ (٤١٠٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٨ بلفظ: «يعني: القنوت» في آخره. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٨ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى﴾، قال: طول الركوع في الصلاة[١]. (ز)

١٢٨٧٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾، قال: يقول: اعبدي ربّك[٢]. (ز)

١٢٨٧٤ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق معمر - ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾، قال: أطيعي ربّك[٣]. (٣/ ٥٤٢)

١٢٨٧٥ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾، قال: أطيعي ربّك[٤]. (ز)

١٢٨٧٦ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: القنوت: الرُّكود. يقول: قومي لربِّك في الصَّلاة. يقول: اركُدِي لربِّك، أي: انتصبي له في الصّلاة، ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٥]. (ز)

١٢٨٧٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ يعني: لربك، ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ يعني: مع المصلِّين في بيت المقدس[٦]. (ز)

١٢٨٧٨ - عن **سفيان** - من طريق أبي عبيد الله المخزومي - في قوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾، قال: القنوتُ: طاعةُ الله تعالى[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٨٧٩ - عن **أبي سعيد** - من طريق عطيَّة - قال: كانت مريم تُصلِّي حتى تَرِمَ قدماها[٨]. (٣/ ٥٤٢)

١٢٨٨٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ليث - قال: لَمَّا قيل لها: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٧، وابن المنذر ١/ ١٩٧، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص٧٥ - تفسير مسلم الزنجي (جزء فيه تفسير يحيى بن يمان، ونافع بن أبي نعيم، ومسلم الزنجي، وعطاء الخراساني) -. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩٨ من طريق أبي ليلى. وفي الطبري والدُّرِّ عنه: أطيلي الركود. وفسّرها الأوّل بالقنوت، والثاني بالقيام. وأشار محقق الطبري إلى أنَّه في إحدى النسخ: الركوع.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢١، وابن جرير ٥/ ٤٠٠، وابن المنذر ١/ ١٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ١٠١.

(٨) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ١٠٠.

قامَت حتى وَرِمَت قدماها[(١)] [١١٩٥]. (٣/٥٤٢)

١٢٨٨١ ـ عن **يحيى بن أبي كَثِير** ـ من طريق الأوزاعي ـ في قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: سجدتْ حتى نزل الماءُ الأصفرُ في عينيها[(٢)]. (ز)

١٢٨٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي** ـ من طريق عمرو ـ قال: كانت مريمُ تقوم حتى يسيل القَيْحُ مِن قدميها[(٣)]. (٣/٥٤٢)

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾

١٢٨٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾ يعني: بالخَبَر الغَيْب في قِصَّة زكريا ويحيى ومريم، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ يعني: عندهم ﴿إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾ في كفالة مريم[(٤)]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٨٤ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿أَنۢبَآءِ﴾ يعني: أحاديث، ﴿لَدَيۡهِمۡ﴾ يعني: عندهم[(٥)]. (ز)

١٢٨٨٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾، قال: حيث اقترعوا على مريم، وكان غيبًا عن محمد ﷺ حين أُخْبِرَه[(٦)]. (ز)

١٢٨٨٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾: يعني: محمدًا ﷺ[(٧)]. (٣/٥٤٣)

١٢٨٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أنَّ الذي ذُكِر في هؤلاء الآيات ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ

[١١٩٥] **عَلَّق ابنُ كثير** (٣/٦١ بتصرف) على قول مجاهد بقوله: «وقال مجاهد: يعني: امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾».

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٣٠، وابن المنذر ١/١٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٨ من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/١٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٨ من طريق الوليد بلفظ: رَكَدتْ في محرابها قائمةً وراكعةً وساجدةً، حتى نزل الماء الأصفر من قدميها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٨، ٦٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٣.

﴿ٱلْغَيْبِ﴾ يعني: حديثًا من الغيب لَمْ تشهدْه، يا محمد، فذلك قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾[1]. (ز)

١٢٨٨٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق عبد الله بن إدريس - قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾، ثُمَّ قد جئتَهم به دليلًا على نُبُوَّتِك، والحُجَّةُ لك عليهم، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يقول: ما حضرتَ، ولا عينت[2]. (ز)

﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾

١٢٨٨٩ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - قال: ﴿أَقْلَٰمَهُمْ﴾، قال: التي يكتبون بها التَّوْراة[3]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٩٠ - عن **مجاهد بن جبر**، مثله[4]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٩١ - عن **الحسن البصري**: ﴿أَقْلَٰمَهُمْ﴾: سهامهم، يعني: قِدَاحهم التي اسْتَهَمُوا بها عليها، فخرج قِدْحُ زكريا فضمّها، فيما قال[5]. (ز)

١٢٨٩٢ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿أَقْلَٰمَهُمْ﴾، يقول: عِصِيَّهم[6]. (٣/٥٤٣)

١٢٨٩٣ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق ابن جريج - ﴿أَقْلَٰمَهُمْ﴾، يعني: قِدَاحَهم[7]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٩٤ - عن سعيد بن إسحاق الدمشقي - من طريق عبَّاس الحذاء - في قول الله ﷻ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، قال: على نهرٍ بحَلَب، يُقال له: قُوَيْق[8]. (ز)

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

١٢٨٩٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) ذكره ابن هشام في السيرة ١/٥١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩، وابن المنذر ١/١٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/٢١.

يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، قال: إنَّ مريم عليها السلام لَمَّا وُضِعَتْ في المسجد اقْتَرَع عليها أهلُ المُصَلَّى وهم يكتبون الوحي، فاقْتَرَعوا بأقلامهم أيُّهم يكفلُها، فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[1]. (٣/٥٤٣)

١٢٨٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾، قال: زكريا وأصحابه، اسْتَهَمُوا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم، فَسَهَمَهُم بقلمه زكريا[2]. (ز)

١٢٨٩٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عُبَيْد ـ يقول في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: اقْتَرَعُوا بأقلامهم أيُّهم يكفل مريم، فَقَرَعهم زكريا[3]. (ز)

١٢٨٩٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، قال: أَلْقَوْا أقلامَهم في الماءِ، فذَهَبَتْ مع الجِرْيَة، وصعِد قلمُ زكريا، فكفلها زكريا[4]. (٣/٥٤٣)

١٢٨٩٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾، قال: تَساهَمُوا على مريم أيُّهم يكفُلها، فقَرَعَهُم زكريَّا[5]. (ز)

١٢٩٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: كانت مريمُ ابنةَ إمامهم وسيِّدهم، فتشاجر بنو إسرائيل، فاقترعوا فيها بسهامهم أيُّهم يكفُلها، فقرعهم زكريَّا، فكفلها زكريا، يقول: ضمّها إليه[6]. (ز)

١٢٩٠١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: أَلْقَوْا أقلامَهم ـ يقول: عِصيَّهم ـ تِلْقَاء جِرْيَةِ الماء، فاستقبلت عصا زكريا جِرْيَةِ الماء، فقرَعهم[7]. (٣/٥٤٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١٩٨، وأخرج ابن جرير ٥/٤٠٣ نحوه من طريق ابن أبي نجيح. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢١، وابن جرير ٥/٤٠٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٤، ومن طريق معمر أيضًا مختصرًا، وابن المنذر ١/١٩٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٠ من طريق شيبان.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٠.

١٢٩٠٢ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: أي: ما كنت معهم إذ يختصمون فيها، يخبره بخفيِّ ما كتموا منه من العلم عندهم؛ لتحقيق نُبُوَّتِه والحجّة عليهم لِمَا يأتيهم به مِمَّا أَخْفَوْا منه[١]. (ز)

١٢٩٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٢]. (ز)

١٢٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ في القُرْعة ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ يعني: يضمُّ مريم إلى نفسه، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمّد ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في مريم، يعني: القرَّاء أيُّهم يكفلها[٣]. (ز)

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾

❁ قراءات:

١٢٩٠٥ ـ عن الأعمش، في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَقَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ لَيُبَشِّرُكِ)[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾

١٢٩٠٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾، قال: شافَهَتْهَا الملائكةُ بذلك[٥]. (٣/ ٥٤٧)

١٢٩٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾، وهو جبريلُ وحده عليه السلام[٦]. (ز)

١٢٩٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ قال: ثُمَّ أخبره خبرَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.
(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١١.
وهي قراءة شاذة.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.

مريم وعيسى حين ابتدأها مِن كرامة الله بِما آتاها: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾

١٢٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عبَّاس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: عيسى هو الكلمة مِن الله[2] [١١٩٦]. (٣/٥٤٧)

١٢٩١٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: قوله: كُن[3] [١١٩٧]. (ز)

١٢٩١١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، أي: بولدٍ لا أبَ له[4] [١١٩٨]. (ز)

[١١٩٦] ذكر **ابنُ جرير** (٥/٤٠٧) أنَّ هناك مَن ذهبوا إلى أنَّ الكلمة هي اسمٌ سمَّاه الله لعيسى، كما سَمَّى سائرَ خلقه بما شاء من الأسماء، وأدخل قولَ ابن عباس في هذا القول. **وانتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/٢٢١) صنيعَ **ابن جرير**، فقال: «وقولُ ابن عباس يَحْتَمِل أن يُفَسَّر بما قال قتادة [من أنَّ المراد بالكلمة قوله: ﴿كُنْ﴾] وبغير ذلك مما سنذكره الآن، وليس فيه شيءٌ مما ادَّعى الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وقال قومٌ من أهل العلم: سماه الله (كلمة) من حيث كان تقدَّم ذكره في توراة موسى وغيرها مِن كتب الله، وأنَّه سيكون، فهذه كلمةٌ سَبَقَتْ فيه من الله، فمعنى الآية: أنتِ ـ يا مريمُ ـ مُبَشَّرَة بأنَّك المخصوصةُ بولادة الإنسان الذي قد تكلَّم الله بأمره، وأخبر به في ماضي كتبه المنزلة على أنبيائه. و﴿ٱسْمُهُ﴾ في هذا الموضع معناه: تسميته، وجاء الضمير مُذَكَّرًا من أجل المعنى؛ إذ (الكلمة) عبارة عن ولد».

[١١٩٧] قال **ابنُ جرير مُعَلِّقًا** (٥/٤٠٧): «فسمّاهُ الله ﷻ كلمتَه [يعني: على هذا القول]؛ لأنَّه كان عن كلمته، كما يُقال لِمَا قدَّر اللهُ مِن شيء: هذا قدرُ الله وقضاؤه. يعني به: هذا عن قدر الله وقضائه حدَثَ، وكما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧]، يعني به: ما أمر اللهُ به، وهو المأمور الذي كان عن أمر الله ﷻ».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/٢٢١).

[١١٩٨] ذكر **ابنُ جرير** (٥/٤٠٧) في تفسير الكلمة ثلاثة أقوال، **أحدها**: أنَّ المراد بها: رسالةٌ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٧، وابن المنذر ١/٢٠٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥١.

﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾

١٢٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لم يكن مِن الأنبياء مَن له اسمَان إلَّا عيسى، ومحمد ﷺ[(١)]. (٣/٥٤٧)

١٢٩١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: سُمِّي مَسيحًا لأنَّه ما مَسَحَ ذا عاهَةٍ إلا بَرِئَ[(٢)] [١١٩٩]. (ز)

١٢٩١٤ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾: الصِّدِّيقُ[(٣)] [١٢٠٠]. (٣/٥٤٧)

١٢٩١٥ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق منصور ـ مثله، أي: مُسِحَ بالبركة[(٤)]. (ز)

١٢٩١٦ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾: أي: مُسِحَ بالبركة[(٥)]. (ز)

١٢٩١٧ ـ عن **أبي عمرو بن العلاء**، أنَّه قال: ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾: المَلِكُ[(٦)]. (ز)

==من الله، وخَبَرٌ مِن عنده. ولم ينسبه لأحد. **وثانيها**: أنَّ الكلمة التي قالها الله هي: كن. **وثالثها**: أنَّ الكلمة هي اسم لعيسى سمَّاه الله به كما سمَّى سائرَ الخلائق بما شاء من الأسماء.

ورَجَّح **ابنُ جرير** القولَ الأول **مُسْتنِدًا إلى اللغة**، فقال: «ولذلك قال ﷻ: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾. فذكَّر، ولم يقل: اسمها. فيؤنث، والكلمة مؤنثة؛ لأنَّ الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان، وإنما هي بمعنى: البشارة، فذُكِّرت كنايتُها كما تُذَكَّر كناية الذُّرِّيَّة، والدابَّة، والألقاب».

[١١٩٩] ذكر **ابنُ عطيّة** (٢/٢٢١) أنَّ اشتقاق لفظة ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ على هذا القول (فعيل) بمعنى: (فاعل).

[١٢٠٠] ذَكَرَ **ابنُ جرير** (٥/٤٠٩) أنَّ المسيح: فعيل، صُرِف مِن (مفعول) إلى (فعيل)، وإنَّه ممسوح، يعني: مسحه الله فطهَّره مِن الذُّنوب، ثُمَّ قال: «ولذلك قال إبراهيم: ...».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥١.
(٢) تفسير البغوي ٢/٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٩ ـ ٤١٠، وابن المنذر ١/٢٠٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٠.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٨٩ ـ.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/٦٨.

١٢٩١٨ ـ عن **يحيى بن عبد الرحمن الثقفي** ـ من طريق سعيد ابن أبي هلال ـ: أنَّ عيسى كان سائِحًا، ولذلك سُمِّي المسيح؛ كان يُمسي بأرضٍ ويُصْبِح بأخرى، وأنَّه لم يَتَزَوَّج حتى رُفِع[(١)]. (٣/٥٤٧)

١٢٩١٩ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكَلْبِيُّ**: سُمِّيَ بذلك لأنَّه كان يمسحُ عينَ الأعمى، فيُبْصِر[(٢)]. (ز)

١٢٩٢٠ ـ عن **سعيد** ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ قال: إنَّما سُمِّي المسيح لأنَّه مُسِحَ بالبَرَكَة[(٣)][١٢٠١]. (٣/٥٤٧)

﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾

١٢٩٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: ثُمَّ قال: يا محمد. يُخبِر بقِصَّة عيسى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: مَكِينًا عند الله في الدنيا، ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ في الآخرة[(٤)]. (٣/٥٤٤)

١٢٩٢٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، يقول: ومِن المقرَّبين عند الله يوم القيامة[(٥)]. (٣/٥٤٨)

١٢٩٢٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، يقول: مِن المقرَّبين عند الله يوم القيامة[(٦)]. (ز)

١٢٩٢٤ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَجِيهًا﴾، قال:

[١٢٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٢٢١) أنَّ اشتقاق لفظة ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ على هذا القول (فعيل) بمعنى: (مفعول).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥١.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٠. وسعيد هنا لعلَّه سعيد بن عبد العزيز الدِّمشقي من كبار أتباع التابعين ت١٦٧هـ.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٢، وابن المنذر ١/٢٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤١١، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٢.

وجيهًا في الدُّنيا والآخرة عند الله[١]. (ز)

١٢٩٢٥ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾: أي: هكذا كان أمرُه، لا ما يقولون فيه[٢]. (ز)

١٢٩٢٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[٣]. (ز)

١٢٩٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجِيهًا﴾ يعني: مَكِينًا عند الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ فيها تقديم، ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله في الآخرة[٤]. (ز)

١٢٩٢٨ ـ عن **محمد بن إسحاق**: قوله: ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: عند الله، ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله[٥]. (ز)

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾

١٢٩٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحَّاك ـ قال في قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾: يعني: في الخِرَقِ[٦]. (٣/٥٤٤)

١٢٩٣٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: بلغني عن **ابن عباس** أنَّه قال: ﴿ٱلْمَهْدِ﴾: مضجع الصبيِّ في رَضَاعه[٧]. (٣/٥٤٨)

١٢٩٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: قالت مريم: كنتُ إذا خلوتُ أنا وعيسى حدَّثني وحدَّثْتُه، فإذا شغلني عنه إنسانٌ سبَّح في بطني وأنا أسمعُ[٨]. (ز)

١٢٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾، يعني: حِجْر أُمِّه في الخِرَق طفلًا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠٨.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.
(٥) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥١ من طريق سلمة، وأخرج شطرَه الثاني ابنُ المنذر ١/ ٢٠١ من طريق زياد.
(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٢، وابن المنذر ١/ ٢٠٢.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ٣٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.

﴿وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾

١٢٩٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحَّاك ـ قال: ﴿وَكَهْلًا﴾ ويكلّمهم كهلًا إذا اجتمع قبل أن يُرْفَع إلى السماء، ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: من المرسلين[١]. (٣/ ٥٤٤)

١٢٩٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَكَهْلًا﴾، قال: في سِنِّ كهلٍ[٢]. (٣/ ٥٤٩)

١٢٩٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الكَهْلُ: الحليمُ[٣][١٢٠٢]. (٣/ ٥٤٩)

١٢٩٣٦ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس، كذلك[٤]. (ز)

١٢٩٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، قال: كلَّمهم في المهد صبيًّا، وكلَّمهم كبيرًا[٥]. (ز)

١٢٩٣٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، قال: يُكَلِّمهم صغيرًا وكبيرًا[٦]. (٣/ ٥٤٩)

١٢٩٣٩ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لهيعة ـ قال: الكَهْلُ: مُنتَهَى الحِلْمِ[٧]. (٣/ ٥٤٩)

١٢٩٤٠ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ

[١٢٠٢] عَلَّق ابنُ عَطِيَّة (٢/ ٢٢٣) على قول مجاهد بقوله: «وهذا تفسير الكهولة بعَرَضٍ مُصاحِبٍ لها في الأغلب».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٢.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في الفتح ٦/ ٤٧٢ ـ، وابن جرير ٥/ ٤١٤، وابن المنذر ١/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابنُ المنذر ١/ ٢٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٣، وابن المنذر ١/ ٢٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٣.

وَكَهْلًا﴾، قال: يُكَلِّمُهم صغيرًا وكبيرًا[١]. (ز)

١٢٩٤١ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: يخبرهم بحالاته التي يتقلَّب بها في عمره، كتقلُّب بني آدم في أعمارهم صِغارًا وكِبارًا، إلا أنَّ الله خصَّه بالكلام في مهده آيةً لنُبُوَّتِه، وتعريفًا للعباد مَوَاقِعَ قُدْرَتِه[٢]. (ز)

١٢٩٤٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[٣]. (ز)

١٢٩٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ويكلِّمهم كهلًا، يعني: إذا اجتمع قبل أن يُرْفع إلى السماء، ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٤]. (ز)

١٢٩٤٤ ـ وعن **عبد الملك بن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: كلَّمهم صغيرًا، وكبيرًا، وكهلًا[٥]. (ز)

١٢٩٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: قد كلَّمهم عيسى في المَهْد، وسيُكَلِّمُهم إذا قَتَل الدَّجَّالَ وهو يومئذ كَهْل[٦]. (٣/٥٤٩ ـ ٥٥٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٩٤٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لم يتكلَّم في المهد إلّا ثلاثةٌ: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجُلٌ يُقال له: جُرَيج. كان يُصَلِّي فجاءته أمُّه فدَعَتْهُ، فقال: أُجيبُها أو أصلِّي؟ فقالت: اللَّهُمَّ، لا تُمِتْهُ حتى تُريه وجوهَ المُومِسَات. وكان جُرَيج في صومعته، فتعرّضت له امرأةٌ وكلَّمَتْه، فأبَى، فأتَتْ راعيًا فأمْكَنَتْهُ مِن نفسِها، فولدت غُلامًا، فقالت: مِن جُرَيج. فأتَوْهُ، فكسروا صومعته، وأنزلوه، وسَبُّوه، فتوضَّأ، وصلَّى، ثُمَّ أتى الغلامَ فقال: مَنْ أبوك، يا غلام؟ قال: الرّاعي. قالوا له: نبني صومعتَك مِن ذَهب. قال: لا، إلا مِن طين. وكانت امرأةٌ تُرْضِعُ ابنًا لها مِن بني إسرائيل، فمرّ بها رجلٌ راكبٌ ذُو شَارَةٍ[٧] فقالت: اللَّهُمَّ، اجعل ابني مثلَه. فترك**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٣ بنحوه من طريق سلمة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٢٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٤.

(٧) أي: ذو هيئة وحسن وجمال. النهاية (شور).

ثَدْيَها، وأقبل على الرَّاكِب فقال: اللَّهُمَّ، لا تجعلني مثلَه. ثم أقبَل على ثديها يمصُّه، ثم مُرَّ بأَمَةٍ تُجَرَّرُ[1] يُلْعَبُ بها، فقالت: اللَّهُمَّ، لا تجعل ابني مثلَ هذه. فترك ثديَها، فقال: اللَّهُمَّ، اجعلني مثلَها. فقالت: لِمَ ذاك؟ فقال: الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِن الجبابرة، وهذه الأَمَة يقولون لها: زَنَيْتِ. وتقول: حسبي الله. ويقولون: سَرَقْتِ. وتقول: حسبي الله»[2]. (٣/٥٤٨)

١٢٩٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يتكلَّم في المهدِ إلا عيسى، وشاهدُ يوسف، وصاحبُ جُرَيج، وابنُ ماشِطَةِ فرعون»[3]. (٣/٥٤٩)

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾

١٢٩٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾، تقول: مِن أين لي؟[4]. (ز)

١٢٩٤٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ﴾: يصنع ما أراد، ويخلق ما يشاء مِن بشر أو غير بشر، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ مِمَّا يشاء، وكيف يشاء، فيكون كما أراد[5]. (٣/٥٥٠)

١٢٩٥٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[6]. (ز)

١٢٩٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ﴾ يعني: مِنْ أين ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾؟ يعني: الزوج، ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ﴾، ويخلق مَن يشاء، فشاء أن يخلق ولدًا مِن غير بشر، لقولها: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ كان في عِلْمِه أن يكون عيسى في بطن مريم من غير بشر ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن

---

(١) أي: يَجُرُّونها من مكان إلى مكان. هدي الساري لابن حجر ص٣٩.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٦٥ (٣٤٣٦)، ١٧٣ (٣٤٦٦)، ومسلم ٤/١٩٧٦ (٢٥٥٠).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٦٥٠ (٤١٦١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢٧١ (٨٨٠): «باطِلٌ بهذا اللفظ».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣، وابن المنذر ١/٢٠٤ من طريق زياد.

فَيَكُونُ﴾. لا يثني[1]. (ز)

❁ قصّة ذلك:

١٢٩٥٢ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن بنته إدريس بن سنان ـ قال: لَمَّا استقرَّ حَمْلُ مريم، وبشَّرَها جبريلُ؛ وثِقَت بكرامة الله واطمَأنَّتْ، فطابتْ نَفْسًا، واشْتَدَّ أزْرُها، وكان معها في الـمُحَرَّرِين ابنُ خالٍ لها يُقال له: يوسف. وكان يخدمها مِن وراء الحجاب، ويُكلِّمها، ويُناوِلُها الشيءَ مِن وراء الحجاب، وكان أوَّل مَنِ اطَّلع على حملها هو، واهتمَّ لذلك، وأحزنه، وخاف مِن البَلِيَّة التي لا قِبلَ له بها، ولم يشعر مِن أين أُتِيَت مريم، وشغله عن النَّظَر في أمر نفسه وعمله؛ لأنَه كان رجلًا مُتَعَبِّدًا حكيمًا، وكان مِن قبلِ أن تَضْرِب مريمُ الحجابَ على نفسها تكون معه، ونشأ معها. وكانت مريمُ إذا نفِدَ ماؤها وماءُ يوسف أخذا قُلَّتَيْهِما، ثُمَّ انطَلَقا إلى المفازة التي فيها الماء، فيَمْلَآنِ قُلَّتَيْهِما، ثُمَّ يرجعان إلى الكنيسة، والملائكةُ مُقْبِلَةٌ على مريم بالبشارة: ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾. فكان يَعْجَبُ يوسفُ مِمَّا يسمعُ، فلَمَّا استبان ليوسفَ حملُ مريم وقع في نفسه مِن أمرها، حتى كاد أن يَفْتِنَ، فلما أراد أن يَتَّهِمَها في نفسه ذَكَرَ ما طهَّرها اللهُ واصطفاها، وما وعد اللهُ أُمَّها أنَّه مُعيذُها وذُرِّيَّتَها من الشيطان الرجيم، وما سمع من قول الملائكة: ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾. فذكر الفضائل التي فضّلها الله تعالى بها، وقال: إنَّ زكريا قد أَحْرَزَها في المحراب فلا يدخلُ عليها أحدٌ، وليس للشَّيطان عليها سبيل، فمِن أين هذا؟ فلمَّا رأى مِن تغيُّر لونها، وظهورِ بطنها؛ عظُم ذلك عليه، فعرَّض لها، فقال: يا مريم، هل يكون زرعٌ مِن غير بَذْرٍ؟ قالت: نعم. قال: وكيف ذلك؟ قالت: إنَّ اللهَ خَلَقَ البَذْرَ[2] الأوَّلَ مِن غير نبات، وأنبت الزَّرعَ الأوَّل مِن غير بذر، ولعلَّك تقول: لم يقدر أن يخلق الزَّرع الأول إلّا بالبَذْرِ؟! ولعلّك تقول: لولا أنَّه استعان عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على أن يَخْلُقَه ولا يُنبِتَه؟! قال يوسف: أعوذُ بالله أن أقول ذلك، قد صدَقْتِ، وقُلْتِ بالنور والحكمة، كما قَدَر أن يخلق الزَّرع الأوَّل وينبته من غير بَذْرٍ يقدِر على أن يجعل زَرْعًا من غير بَذْر. فأخبريني: هل ينبتُ الشجرُ مِن غير ماءٍ ولا مطر؟ قالت: ألم تعلم أنَّ للبَذْرِ والزَّرْعِ والماءِ والمطرِ والشَّجَرِ خالِقًا واحدًا؟ فلعلّك تقول: لولا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.

(٢) البَذْرُ: ما عُزِل للزراعة من الحبوب. القاموس واللسان (بذر).

الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر؟! قال: أعوذُ بالله أن أقول ذلك، قد صدقتِ. فأخبريني: هل يكون وَلَدٌ وحَبَلٌ من غير ذَكَر؟ قالت: نعم. قال: وكيف ذلك؟ قالت: ألم تعلمْ أنَّ الله خلق آدم وحواء امرأتَه مِن غير حَبَلٍ ولا أُنثَى ولا ذَكَر؟ قال: بلى، فأخبريني خَبَرَكِ. قالتْ: بشَّرني اللهُ ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. فعلم يوسفُ أنَّ ذلك أمْرٌ مِن الله بسبب خيرٍ أراده بمريم، فسَكَتَ عنها. فلم تَزَلْ على ذلك حتى ضَرَبَها الطَّلْقُ، فنُودِيَت: أنِ اخرُجي مِن المحراب. فخَرَجَتْ[1]. (٣/٥٤٥ ـ ٥٤٧)

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾

قراءات:

١٢٩٥٣ ـ عن الأعمش: وفي قراءة **عبد الله**: ﴿وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ على نون[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١٢٩٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: الخَطّ بالقلم[3]. (٣/٥٥٠)

١٢٩٥٥ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** =

١٢٩٥٦ ـ **وعثمان بن عطاء** =

١٢٩٥٧ ـ **ومقاتل بن حيّان**، مثل ذلك[4]. (ز)

١٢٩٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: خَطَّ الكتاب بيده بعد ما

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٨٩ من طريق إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١١.

وهي قراءة ما عدا المدنيَّيْن، وعاصمًا، ويعقوب، أما هؤلاء فبالياء. ينظر: النشر ٢/٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣، كما أخرجه ١/٢٣٧ عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣.

بَلَغَ أَشُدَّه، وهو ابن ثماني عشرة سنة، والمرأةُ بعد ما تبلغ الحَيْض[١]. (ز)

١٢٩٥٩ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: بيده[٢]. (٣/ ٥٥٠)

١٢٩٦٠ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق أبي قرّة - ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: النُّبُوَّة[٣]. (ز)

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾

١٢٩٦١ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي بكر الهذلي - في قول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الحِكْمَةُ: السُّنَّةُ[٤]. (ز)

١٢٩٦٢ - وعن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ** =

١٢٩٦٣ - **وقتادة بن دِعامة** =

١٢٩٦٤ - **ومقاتل بن حيَّان**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٢٩٦٥ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، قال: الحكمةُ: السُّنَّةُ[٦]. (ز)

١٢٩٦٦ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: يعني: النُّبوة[٧]. (ز)

١٢٩٦٧ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق ابن زيد - قال: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: العقلُ في الدِّين[٨]. (ز)

١٢٩٦٨ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧، وابن المنذر ١/ ٢٠٦ من طريق ابن ثور.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤. وقد أورد ٢/ ٦٥٤ عن الحسن من طريق أبي بكر الهذلي أيضًا في تفسير الآية قال: الكتاب: القرآن. وأيضًا أورد هذا الأثر عند قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وهو ألصق به دون آية سورة آل عمران.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧، وابن المنذر ١/ ٢٠٦ من طريق سعيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤.

وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الحكمة: السُّنَّةُ[١]. (ز)

١٢٩٦٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: بلسانه. أو قال: السنة[٢]. (ز)

١٢٩٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: الحلال والحرام، والسُّنَّة، ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾

١٢٩٧١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل[٤]. (٣/٥٧٨)

١٢٩٧٢ ـ عن **محمّد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: أخبرها ـ يعني: أخبر اللهُ مريمَ ـ ما يُريد به، فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ التي كانت فيهم مِن عهد موسى، ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ كتابًا آخر أَحْدَثَهُ إليه، لم يكن عندهم علمُه إلا ذِكْرُه أنَّه كائنٌ مِن الأنبياء قبله[٥][١٢٠٣]. (ز)

١٢٩٧٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ التي كانت فيهم من عهد موسى قبله، ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ كتابًا آخر أحدَثه الله، لم يكن عندهم علمُه، إلا ذِكْرُه أنَّه كائِنٌ من الأنبياء قبله[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٩٧٤ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، وعبد الله بن مسعود، مرفوعًا، قال: «**إنَّ عيسى**

[١٢٠٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٤١٥ ـ ٤١٧) غيرَ هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤ من طريق عبد الله بن إدريس بلفظ: أي: كتاب لم يسمعوا به جاءهم به، وكتاب قد سمعوا به مضى ودرس علمُه من بين أظهرهم، فردَّه به عليهم.

ابن مريم أَسْلَمَتْهُ أُمُّه إلى الكُتَّاب ليُعَلِّمَه، فقال له المُعَلِّم: اكتب: باسم الله. قال له عيسى: وما باسم الله؟ قال له المعلم: ما أدري. قال له عيسى: الباءُ بهاءُ الله، والسينُ سناؤُه، والميم مملكتُه. واللهُ: إلهُ الآلهة. والرحمنُ: رحمنُ الآخرة والدنيا. والرحيمُ: رحيمُ الآخرة. أبو جاد: الألفُ آلاءُ الله، والباءُ بهاءُ الله، جيمٌ جَلَالُ الله، دالٌ اللهُ الدائم. هَوَّز: الهاءُ الهاويةُ، واوٌ ويلٌ لأهل النّارِ وادٍ في جهنّم، زاي زِيِّ أهل الدّنيا. حُطِّي: حاءُ اللهُ الحليم، طاءُ اللهُ الطالب لكل حقٍّ حتّى يَرُدَّه، [والياءُ] آيُ أهل النّارِ، وهو الوَجَعُ. كَلَمُن: الكافُ اللهُ الكافي، لامٌ اللهُ القائم، ميمٌ الله المالك، نونٌ نونُ البحر. صَعْفَص: صادٌ اللهُ الصادق، عينٌ الله العالم، فاءٌ اللهُ ـ ذكر كلمةً ـ، صادٌ اللهُ الصمد. قَرَسَت: قافٌ الجبلُ المحيطُ بالدّنيا الَّذي اخضرت منه السّماء، راءٌ رياءُ النّاس بها، سينٌ سترُ الله، تاءٌ تمّت أبدًا»[1]. (٣/ ٥٥١ ـ ٥٥٢).

١٢٩٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ابن أبي المُغِيرَة ـ قال: عِندما تَرَعْرَع عيسى جاءَتْ به أُمُّه إلى الكُتَّاب، فدَفَعَتْهُ إليه، فقال: قُل: باسم الله. فقال عيسى: باسم الله. فقال المعلم: قُل: الرحمن. قال عيسى: الرحمنُ الرحيم. فقال المعلم: قُل: أبو جاد. قال: هو في كتاب. فقال عيسى: أتدري ما أَلِفٌ؟ قال: لا. قال: آلاء الله، أتدري ما باء؟ قال: لا. قال: بهاء الله، أتدري ما جيم؟ قال: لا. قال: جلال الله، أتدري ما اللام؟ قال: لا، قال: آلاء الله. فجعل يُفَسِّر على هذا النَّحْو، فقال المعلم: كيف أُعلِّمُ مَن هو أَعلم مني؟! قالت: فدعْه يقعد مع الصِّبيان. فكان يخبر الصِّبيان بما يأكلون، وما تَدَّخِر لهم أمهاتُهم في بيوتهم[2]. (٣/ ٥٥٠ ـ ٥٥١)

١٢٩٧٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا بلغ عيسى تسع سنين

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٧٣، وابن جرير ١/ ١٢٣، من طريق إسماعيل بن يحيى، عن ابن أبي مُليكة، عمن حدثه، عن ابن مسعود. ومِسْعَرِ بن كِدَام، عن عطيّة، عن أبي سعيد به.
قال ابن حبان في المجروحين ١/ ١٢٦ عن إسماعيل بن يحيى: «كان ممن يروي الموضوعات عن الثِّقات، وما لا أصل له عن الأثبات، لا يحل الرواية عنه، ولا الاحتجاج به بحال» ثم ذكر الحديث. وقال ابن عدي: «هذا الحديث بهذا الإسناد باطل، ليس يرويه غير إسماعيل عن الثّوري». وقال أبو نُعَيْم في حلية الأولياء ٧/ ٢٥٢: «غريب من حديث مسعر». وقال ابن القيْسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٩٣٥: «... وهذا باطل بهذا الإسناد، لا يرويه غير إسماعيل». وقال ابن كثير ١/ ١١٩: «غريب جِدًّا، وقد يكون صحيحًا إلى مَن دون رسول الله ﷺ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٣١: «فيه إسماعيل بن يحيى التيمي، والبلاء منه، ولا يضع مثلَ هذا إلا مُلْحِدٌ أو جاهل». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٩٧: «موضوع». وقال الشيخ أحمد شاكر: «حديث موضوع، لا أصل له».
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

أو عشرًا أو نحو ذلك؛ أدخلتْه أُمُّه الكُتَّاب فيما يزعمون، فكان عند رجل من المُكْتِبين[١] يُعَلِّمه كما يُعَلِّم الغلمان، فلا يذهبُ يُعلِّمه شيئًا مما يعلِّمه الغلمان إلا بَدَره إلى علمه قبل أن يُعَلِّمه إيَّاه، فيقول: ألا تعجبون لابن هذه الأرملة! ما أذهب أُعَلِّمه شيئًا إلا وجدتُه أعلمَ به مِنِّي[٢]. (ز)

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

❁ قراءات:

١٢٩٧٧ ـ عن **نافع** ـ من طريق إسماعيل بن جعفر ـ في قوله: ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ جماعًا، ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَآئِرًا﴾ على التوحيد[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾

١٢٩٧٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾: أي: يُحَقِّقُ بها نُبُوَّتي، وأنِّي رسولٌ منه إليكم[٤]. (ز)

١٢٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾ يجعله ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، يعني: بعلامة، ثم بيَّن الآية: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾[٥]. (ز)

١٢٩٨٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي:

---

(١) كَتَّبَ الرجلَ وأكْتَبَه إكْتابًا: عَلَّمَهُ الكِتَاب، والمُكْتِب: المعلِّم. اللسان (كتب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٦، وابن المنذر ١/٢٠٥ من طريق صدقة بن سابق.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٠٨.

وهي قراءة المدنيَّين، ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء مكان الألف ﴿طَيۡرَۢا﴾. ينظر: النشر ٢/٢٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

رسولًا منه إليكم، ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: يُحقِّق بها نُبُوَّتي[١]. (ز)

﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

١٢٩٨١ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّما خلق عيسى طيرًا واحدًا، وهو الخُفَّاشُ[٢]. (٣/٥٧٨)

١٢٩٨٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق هارون - في قوله: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾: يعني: حَمامًا[٣]. (ز)

١٢٩٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم﴾ يعني: أجعل لكم ﴿مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ فخلق الخُفَّاش ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ لأنَّه أشدُّ الخلق؛ إنّما هو لحم وشيء يَطِير بغير ريشٍ، فطار بإذن الله[٤]. (ز)

١٢٩٨٤ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج -: أنَّ عيسى قال: أيُّ الطَّيْر أشدُّ خَلْقًا؟ قالوا: الخُفَّاشُ؛ إنَّما هو لحم. فَفَعل[٥]. (٣/٥٧٨)

١٢٩٨٥ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق ابن ثور - في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ﴾، قالوا: أيُّ شيء يطير أشدُّ خلقًا؟ ليخلُق عليه عيسى. قالوا: الخُفَّاش، وهو الوَطْواط[٦]. (ز)

١٢٩٨٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: أنَّ عيسى جلس يومًا مع غلمان من الكُتَّاب، فأخذ طينًا، ثم قال: أجعل لكم مِن هذا الطين طائرًا؟ قالوا: وتستطيعُ ذلك؟ قال: نعم، بإذن رَبِّي. ثُمَّ هيَّأه، حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه، ثم قال: كن طائرًا بإذن الله. فخرج يطير مِن بين كفَّيه، وخرج الغلمان بذلك مِن أمره، فذكروه لمُعَلِّمهم، فأفشوه في الناس، وتَرَعْرَع، فهمَّت به بنو إسرائيل، فلما خافت أمُّه عليه حملته[٧] على حُمَيِّرٍ لها، ثم خرجت به هاربة[٨]. (٣/٥٧٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤، وابن المنذر ١/ ٢٠٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦ - ٢٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٠ من طريق ابن جريج بنحوه، وابن المنذر ١/ ٢٠٧.

(٧) في ط هجر: «حُمَيِّر» ولعله خطأ مطبعي، والتصحيح من نسخة شاكر ٦/ ٤٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٩، وابن المنذر ١/ ٢٠٨ من طريق صدقة بن سابق.

﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾

١٢٩٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الأعمى الممسوح العين[١]. (٣/٥٧٩)

١٢٩٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الذي يُولَد وهو أعمى[٢]. (٣/٥٧٩)

١٢٩٨٩ ـ وعن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٢٩٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل[٤]. (٣/٥٧٩)

١٢٩٩١ ـ وعن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾، قال: هو الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل[٥]. (ز)

١٢٩٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ قال: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الأعمش[٦]. (٣/٥٧٩)

١٢٩٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، أنَّه قال: الأعمى[٧]. (ز)

١٢٩٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾، قال: الأعمى[٨]. (ز)

١٢٩٩٥ ـ قال قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/٢٠٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٥. وأخرج نحوه ابن جرير ٥/٤٢٢ من طريق ابن جريج.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٥.

(٤) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٥ ـ، وابن جرير ٥/٤٢١، وابن المنذر ١/٢٠٩ وزاد: فهو يَتَكَمَّهُ، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٥، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٥، وابن المنذر ١/٢١٠، وابن الأنباري ص٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد ابن حميد.

(٧) علَّقه ابن المنذر ١/٢١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٥.

الأكمه: الذي تلِده أُمُّه وهو مضمومُ العينين[(١)] [١٢٠٤]. (ز)

١٢٩٩٦ ـ قال **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾: الأكمه: الأعمى[(٢)]. (ز)

١٢٩٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾، قال: هو

[١٢٠٤] اختلف المفسرون في المراد بالأَكْمَه؛ فقال مجاهد: هو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار. وذهب ابن عباس من طريق الضّحّاك وقتادة إلى: أنَّه الذي وُلِد أعمى. وذهب السُّدِّيُّ، وابن جريج، والحسن، وقتادة من طريق أبي معمر إلى: أنَّه الأعمى. وذهب عكرمة إلى: أنَّه الأعمش.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ بتصرف) القولَ الثاني **مُستنِدًا إلى دلالة العقل**، وهي أنَّه أبلغُ في المعجزة وأقوى في التّحدي، وهو **المشهور مِن المعنى عند العرب**، فقال: «والمعروف عند العرب من معنى الكمه: العمى، يُقال منه: كَمِهَتْ عينُه فهي تَكْمَه كَمَهًا، وكَمَهْتُها أنا: إذا أَعْمَيْتَها، كما قال سُوَيْد بن أبي كاهل:

كمهت عينيه حتى ابيضَّتا ... فهو يَلْحَى نفسه لما نزع

وإنَّما أخبر الله ﷻ عن عيسى ـ صلوات الله عليه ـ أنَّه يقول ذلك لبني إسرائيل احتجاجًا منه بهذه العِبَر والآيات عليهم في نبوّته، وذلك أنَّ الكَمَه والبَرَص لا علاج لهما فيقدِر على إبرائه ذو طِبٍّ بعلاج، فكان ذلك مِن أَدِلَّتِه على صدق قيله: إنَّه لله رسول؛ لأنَّه من المعجزات مع سائر الآيات التي أعطاه الله إيّاها دلالة على نبوّته. فأمّا ما قال عكرمة وما قاله مجاهد فلا معنى لهما؛ لأنَّ الله لا يحتجُّ على خلقه بحُجَّةٍ تكون لهم السبيل إلى معارضته فيها، ولو كان مِمَّا احتجَّ به عيسى على بني إسرائيل في نُبُوَّتِه أنَّه يُبرئ الأعمش، أو الذي يُبْصِر بالنهار ولا يبصر بالليل لَقَدروا على معارضته بأن يقولوا: وما في هذا لك من الحجّة، وفينا خَلْقٌ مِمَّا يُعالِج ذلك وليسوا لله أنبياء ولا رسلًا. ففي ذلك دلالة بَيِّنَةٌ على صِحَّة ما قلنا مِن أنَّ الأكمه: هو الأعمى الذي لا يبصر شيئًا لا ليلًا ولا نهارًا، وهو بما قال قتادة: مِن أنَّه المولود كذلك أشبه؛ لأنَّ علاج مثل ذلك لا يَدَّعيه أحدٌ من البشر، إلا من أعطاه الله مثل الذي أعطى عيسى، وكذلك علاج الأبرص».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢٢٩)، و**ابنُ كثير** (٣/ ٦٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٥، وابن المنذر ١/ ٢٠٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٩٠ ـ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢١، وابن جرير ٥/ ٤٢٢.

الأعمى[١]. (ز)

١٢٩٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ الذي ولَدَتْه أُمُّه أعمى، الذي لم يَرَ النُّورَ قطُّ، فيردّ اللهُ بصرَه، ﴿وَ﴾ أُبْرِئُ ﴿الأَبْرَصَ﴾ فيبرأُ بإذن الله[٢]. (ز)

﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

١٢٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فتعيش. ففعل ذلك وهم ينظرون، وكان صنيعُه هذا آيةً من الله ﷻ بأنَّه نبيٌّ ورسول إلى بني إسرائيل، فأحيا سام بن نوح بن لَمْك من الموت بإذن الله، فقالوا له: إنَّ هذا سِحْرٌ، فأرِنا آيةً نعلم أنّك صادق[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٠٠٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ قال: لَمَّا صار عيسى ابنَ اثنتي عشرة سنة أَوْحَى اللهُ إلى أُمِّه وهي بأرض مصر ـ وكانت هربتْ مِن قومها حين ولدتْهُ إلى أرض مصر ـ: أنِ اظْلُعِي[٤] به إلى الشَّام. ففعلتْ، فلم تزل بالشَّام حتى كان ابنَ ثلاثين سنة، وكانت نُبُوَّتُه ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه. وزعم وَهْب: أنَّه رُبَّما اجتمع على عيسى مِن المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفًا، مَن أطاق منهم أن يَبْلُغَه بلَغه، ومَن لم يُطِقْ ذلك منهم أتاه عيسى يمشى إليه، وإنَّما كان يداويهم بالدُّعاء إلى الله تعالى[٥]. (٣/ ٥٨٠)

١٣٠٠١ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد المنعم، عن أبيه ـ قال: كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى والزَّمْنى والعُمْيان والمجانين وغيرهم: اللَّهُمَّ، أنت إلهُ مَن في السماء، وإلهُ مَن في الأرض، لا إله فيهما غيرك، وأنت جبَّارُ مَن في السماء، وجبَّارُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧.

(٤) طَلَعَ بلادَه: قَصَدَها. اللسان (طلع).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٤.

مَن في الأرض، لا جبَّار فيهما غيرك، وأنت مَلِكُ مَن في السماء، ومَلِكُ مَن في الأرض، لا مَلِك فيهما غيرُك، قُدرتُك في الأرض كقدرتِك في السماء، وسلطانُك في الأرض كسلطانك في السماء، أسألك باسمك الكريم، ووجهك المنير، ومُلْكِك القديم، إنَّك على كُلِّ شيء قدير. قال وَهْب: هذا للفَزِعِ والمجنون، يُقرأُ عليه، ويُكتب له، ويُسقى ماءَه ـ إن شاء الله تعالى ـ[1]. (٣/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠)

١٣٠٠٢ ـ عن محمد بن طلحة، عن رجل ـ من طريق إسماعيل بن عياش ـ: أنَّ عيسى ابن مريم كان إذا أراد أن يُحْيِيَ الموتى صلَّى ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، وفي الثانية: ﴿تَنزِيلُ﴾ السجدة، فإذا فرغ مدح الله، وأثنى عليه، ثم دعا بسبعة أسماء: يا قديمُ، يا حيُّ، يا دائمُ، يا فردُ، يا وترُ، يا أحدُ، يا صمدُ[2]. (٣/ ٥٨٠ ـ ٥٨١)

١٣٠٠٣ ـ عن أبي الهُذَيْل ـ من طريق محمد بن طلحة بن مُصَرِّفٍ ـ بلفظه، وزاد في آخره: وكانت إذا أصابته شِدَّةٌ دعا بسبعة أسماء أخرى: يا حيُّ، يا قيُّومُ، يا اللهُ، يا رحمنُ، يا ذا الجلال والإكرام، يا نورَ السَّموات والأرض وما بينهما وربَّ العرش العظيم، يا رب[3]. (٣/ ٥٨١)

١٣٠٠٤ ـ عن **معاوية بن قُرَّة**، قال: سألتْ بنو إسرائيل عيسى، فقالوا: إنَّ سامَ بن نوح دُفِن ههنا قريبًا، فادعُ اللهَ أن يبعثه لنا. فهتف نبيُّ الله، فلم ير شيئًا، وهتف، فلم ير شيئًا، فقالوا: لقد دُفِن ههنا قريبًا. فهتف نبيُّ الله، فخرج أَشْمَطُ، قالوا: إنَّه قد مات وهو شابٌّ، فما هذا البياضُ؟ قال: ظننتُ أنَّها الصيحةُ؛ ففزِعْتُ[4]. (٣/ ٥٨١)

١٣٠٠٥ ـ عن **خالد الحذَّاء**، قال: كان عيسى ابن مريم إذا سَرَّح رُسُلَه يُحْيُون الموتى يقولُ لهم: قولوا كذا، قولوا كذا، فإذا وجدتم قُشَعْرِيرَةً ودَمْعةً فادْعُوا عند ذلك[5]. (٣/ ٥٨٩)

١٣٠٠٦ ـ عن **ثابت**، قال: انطلق عيسى عليه السلام يزور أخًا له، فاستقبله إنسان، فقال: إنَّ أخاك قد مات. فرجع، فسمع بنات أخيه برجوعه عنهُنَّ، فأتينَه، فقُلْنَ:

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦١)، وابن عساكر ٤٧/ ٣٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٥٨).

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص٥٩.

يا رسول الله، رجوعُك عنَّا أشدُّ علينا مِن موت أبينا. قال: فانطَلِقْنَ، فأَرِينَني قبرَه. فانطلَقْنَ حتى أرَيْنَه قبرَه، قال: فصوَّت به، فخرج وهو أشْيَبُ، فقال: ألستَ فُلانًا؟ قال: بلى. قال: فما الذي أرى بِك؟ قال: سمعت صوتَك فحسبته الصيحةَ[1] [١٢٠٥]. (٣/ ٥٨٩)

١٣٠٠٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: كان عيسى عليه السلام يُحْيِي الأمواتَ بـ: يا حيُّ، يا قيُّومُ[2]. (ز)

١٣٠٠٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: لمَّا أبرأ عيسى الأكمهَ والأبرصَ، وأحيا الموتى؛ قالوا: هذا سِحْرٌ، ولكن أخبِرْنا بِما نأكل، وما نَدَّخِرُ. فكان يُخْبِر الرجل بما أكل مِن غدائه، وبما يأكل في عشائه[3]. (ز)

١٣٠٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق صدقة بن سابق ـ في ذكر عيسى، قال: وترَعْرَعَ، وهَمَّتْ به بنو إسرائيل، فلمَّا خافت عليه أُمُّه احتملته على حمارٍ لها، ثُمَّ خرجت به هارِبَةً منهم، حتى انتهت به إلى مصر، فأقامت به اثنتي عشرة سنة ـ فيما يذكرون ـ حتى بلغ، فأحدث الله إليه الإنجيل، وعلَّمه التوراة مع الإنجيل، وأعطاه إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والعلم بالغيوب مِمَّا يُخْفُون في بيوتهم[4]. (ز)

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾

قراءات:

١٣٠١٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾، قال: على: تَفْتَعِلُون. وتُقْرَأُ: (تَذْخَرُوْنَ) مِن: ذَخَرْتُ، و(تذَّخِرُونَ) بترك الذال على حالها[5]. (ز)

[١٢٠٥] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٢٩) على قصص إحياء عيسى عليه السلام للموتى بقوله: «وفي قصص الإحياء أحاديث كثيرة لا يُوقَفُ على صحتها».

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٩١ ـ ٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٣.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٢ ـ ٢١٣.
(٥) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٦٧٧.
وهما قراءتان شاذّتان، تُنسب أولاهما إلى مجاهد، والزهري، وغيرهما. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٢٧، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٠.

١٣٠١١ - عن عاصم بن أبي النّجود: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ مُثَقَّلة بالإدغام[١]. (٣/٥٩١)

❁ تفسير الآية:

١٣٠١٢ - عن عمَّار بن ياسر - من طريق خِلَاس بن عمرو - قال: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ من المائدة، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ منها، وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يَدَّخِروا، فادَّخَرُوا وخانوا، فجُعِلوا قردةً وخنازير[٢]. (٣/٥٩٠)

١٣٠١٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عبد الله بن هُبَيْرة - قال: كان عيسى ابن مريم - وهو غلامٌ - يلعبُ مع الصِّبيان، فكان يقول لأحدهم: تريد أن أخبرك بما خَبَّأت لك أُمُّك؟ فيقول: نعم. فيقول: خبَّأَتْ لك كذا وكذا. فيذهب الغلام منهم إلى أُمِّه فيقول لها: أطعميني ما خبَّأْتِ لي. قالت: وأيَّ شيء خَبَّأْتُ لك؟ فيقول: كذا وكذا. فتقول: مَن أخبرك؟ فيقول: عيسى ابن مريم. فقالوا: واللهِ، لَئِن تركتم هؤلاء الصِّبيان مع عيسى لَيُفْسِدَنَّهُم. فجمعوهم في بيتٍ، وأغلقوا عليهم، فخرج عيسى يلتمسهم، فلم يجِدْهم، حتى سمع ضَوْضاءهم في بيت، فسأل عنهم، فقال: يا هؤلاء، كأنَّ هؤلاء الصِّبيان. قالوا: لا، إنَّما هؤلاء قردة وخنازير. قال: اللَّهُمَّ، اجعلهم قردة وخنازير. فكانوا كذلك[٣]. (٣/٥٩٠)

١٣٠١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: كان عيسى يقول للغلام في الكُتَّاب: إنَّ أهلك قد خَبَّئُوا لك كذا وكذا. فذلك قوله: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾[٤]. (٣/٥٩٠)

١٣٠١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ بما أكلتم البارحة مِن طعام، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ يعني: ما خَبَّأْتُم منه، عيسى يقوله[٥]. (٣/٥٩٠)

١٣٠١٦ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد - في قوله: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢١ - ١٢٢، وابن جرير ٥/٤٢٩، وابن المنذر ١/٢١٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٣٧٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٩ - تفسير)، وابن جرير ٥/٤٢٦ - ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٦.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٥٣. وأخرجه ابن جرير ٥/٤٢٧، وابن المنذر ١/٢١٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

بُيُوتِكُمْ﴾، قال: ما تُخَبِّئون مخافةَ الذي يُمْسِك أن لا يُخْلَفه[١]. (ز)

١٣٠١٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ يعني قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: الطعام، والشيء يدَّخرونه في بيوتهم غَيْبًا عَلَّمه اللهُ إيَّاه[٢]. (ز)

١٣٠١٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: أنبِّئكم بما تأكلون من المائدة، وما تدّخرون منها. قال: وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يَدَّخِروا، فادَّخروا وخانوا، فجُعلوا خنازير حين ادَّخروا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥][٣]. (ز)

١٣٠١٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: فكان القوم لَمَّا سألوا المائدةَ، فكانت خِوَانًا[٤] يُنزلُ عليه أينما كانوا ثمرًا من ثمار الجنة، فأمر القومَ أن لا يخونوا فيه، ولا يُخَبِّئوا، ولا يَدَّخِروا لغَدٍ، بلاءً ابتلاهم الله به، فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئًا أنبأهم به عيسى ابن مريم، فقال: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٥]. (ز)

١٣٠٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان ـ يعني: عيسى ابن مريم ـ يُحَدِّثُ الغلمان وهو معهم في الكُتَّاب بما يصنع آباؤُهم، وبما يرفعون لهم، وبما يأكلون، ويقول للغلام: انطَلِقْ، فقد رفع لك أهلُك كذا وكذا، وهم يأكلون كذا وكذا. فينطلق الصبيُّ فيبكي على أهله حتى يُعطُوه ذلك الشيء، فيقولون له: مَن أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى. فذلك قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾. فحبَسوا صبيانَهم عنه، وقالوا: لا تلعبوا مع هذا السَّاحِر. فجمعوهم في بيت، فجاء عيسى يطلبهم، فقالوا: ليس هم هاهنا. فقال: ما في هذا البيت؟ فقالوا: خنازير. قال عيسى: كذلك يكونون. ففتحوا عنهم فإذا هم خنازير، فذلك قوله: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائده: ٧٨][٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٧.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٢١، ١٢٢، وابن جرير ٥/٤٢٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٦، وابن المنذر ١/٢١١.
(٤) الخوان: ما يوضع عليه الطعام إذا خلا من الطعام، فإن كان عليه طعام سمّي مائدة. اللسان (مید).
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٦، ٤٢٩.

١٣٠٢١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾: ما أكلتم البارحة من طعام، وما خبّأتم منه[١]. (ز)

١٣٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال عيسى ﷺ: أرأيتُم إن أنا أخبرتكم ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ في بيوتكم من الطّعام، فيها تقديم، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ يعني: وما ترفعون في غدٍ، تعلمون أنِّي صادقٌ؟ قالوا: نعم. قال عيسى ﷺ: فلان، أكلتَ كذا وكذا، وشرِبْتَ كذا وكذا، وأنتَ ـ يا فلانُ ـ أكلتَ كذا وكذا، وأنت يا فلان. فمنهم مَن آمن، ومنهم مَن كفر، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

١٣٠٢٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: يعني: مُصَدِّقين[٣]. (ز)

١٣٠٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: لَعلامَةً ﴿لَّكُمْ﴾ فيما أخبرتكم به، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بعيسى؛ بأنَّه رسول[٤]. (ز)

١٣٠٢٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ أي: رسولٌ مِن الله إليكم، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار في قِصَّة ذلك:

١٣٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كانت اليهود يجتمعون إلى عيسى، ويستهزِءون به، ويقولون له: يا عيسى، ما أكل فلانٌ البارحةَ، وما ادَّخر في بيته لِغَدٍ؟ فيُخبِرُهم، فيسخرون منه، حتى طال ذلك به وبهم، وكان عيسى ليس له قرارٌ ولا موضعٌ يُعْرَفُ، إنَّما هو سائح في الأرض، فمَرَّ ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي، فسألها، فقالت: ماتت ابنةٌ لي، لم يكن لي ولد

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٧، وابن المنذر ١/ ٢١١ من طريق زياد.

غيرها. فصلَّى عيسى ركعتين، ثُمَّ نادى: يا فلانةُ، قُومي بإذن الرَّحْمن، فاخرُجي. فتحرَّكَ القبْرُ، ثم نادى الثّانية، فانصدع القبر، ثم نادى الثالثة، فخرجت وهي تنفُضُ رأسَها مِن التُّراب، فقالت: يا أُمَّاه، ما حملك على أن أذوق كَرْب الموت مَرَّتين، يا أُمَّاه، اصبري واحتسبي، فلا حاجة لي في الدُّنيا، يا رُوح الله، سل ربي أن يَرُدَّني إلى الآخرة، وأن يُهَوِّن عَلَيَّ كَرْب الموت. فدعا ربَّه، فقبضها إليه، فاستوت عليها الأرض، فبلغ ذلك اليهود، فازدادوا عليه غضبًا، وكان مَلِكٌ منهم في ناحية في مدينة يُقال لها: نَصِيبِين، جبَّارًا عاتيًا، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهلَ تلك المدينة إلى المراجعة، فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحَوارِيُّون، فقال لأصحابه: ألا رجلٌ منكم ينطلق إلى المدينة، فينادي فيها، فيقول: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه. فقام رجلٌ مِن الحوارِيِّين يُقال له: يعقوب. فقال: أنا، يا رُوح الله. قال: فاذهبْ، فأنت أوَّلُ مَن يتبرَّأُ مِنِّي. فقام آخر يُقال له: توصار. قال له: أنا معه. قال: وأنت معه. ومشيا، فقام شمعون، فقال: يا رُوح الله، أكون ثالثهم، فأُذَنْ لي أن أنال منك إن اضطررت إلى ذلك. قال: نعم. فانطلقوا، حتى إذا كانوا قريبًا من المدينة قال لهما شمعون: ادخلا المدينة، فبلِّغا ما أُمِرتما، وأنا مقيم مكاني، فإن ابْتُلِيتُما احْتَلْتُ لكما. فانطلقا حتى دخلا المدينة، وقد تحدَّث الناسُ بأمر عيسى، وهم يقولون فيه أقبحَ القول وفي أُمِّه، فنادى أحدُهما ـ وهو الأوَّلُ ـ: ألا إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه. فوَثَبوا إليهما: مَن القائلُ: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله؟ فتبرَّأ الذي نادى، فقال: ما قلتُ شيئًا. فقال الآخرُ: قد قلتَ، وأنا أقول: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله، وكلمتُه ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، فآمِنوا به ـ يا معشر بني إسرائيل ـ خيرًا لكم. فانطلقوا إلى ملكهم، وكان جبَّارًا طاغيًا، فقال له: ويلك، ما تقول؟! قال: أقول: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه. قال: كذبتَ. فقذفوا عيسى وأُمَّه بالبُهْتَان، ثُمَّ قال له: تَبَرَّأْ ـ ويلَك ـ مِن عيسى، وقُلْ فيه مقالَتنا. قال: لا أفعلُ. قال: إن لم تفعل قطعتُ يديك، ورجليك، وسَمَرْتُ[1] عينيك. فقال: افعلْ ما أنت فاعل. ففعل به ذلك، فألقاه على مَزْبلة في وسط مدينتهم. ثم إنَّ الملك هَمَّ أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون وقد اجتمع النّاس، فقال لهم: ما قال هذا المسكين؟ قالوا: يزعم أنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه. فقال شمعون: أيُّها الملكُ، أتأذن لي فأدنو

(١) هو أن يُحَمِّيَ مسامير الحديد ثم يكحُلُها بها. النهاية (سمر).

منه فأسأله، قال: نعم. قال له شمعون: أيّها المُبْتَلَى، ما تقول؟ قال: أقول: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه. قال: فما آيتُه؟ تعرفُه؟ قال: يبرئُ الأكمهَ والأبرصَ والسقيمَ. قال: هذا يفعله الأطِبَّاءُ، فهل غيرُه؟ قال: نعم، يخبركم بما تأكلون وما تَدَّخِرون. قال: هذا تعرفه الكهنةُ، فهل غيرُ هذا؟ قال: نعم، يخلق من الطين كهيئة الطير. قال: هذا قد تفعله السحرة، يكون أخذَه منهم. فجعل الملك يتعجَّبُ منه وسؤاله. فقال: هل غيرُ هذا؟ قال: نعم، يُحْيِي الموتى. قال: أيُّها الملِكُ، إنَّه ذَكَر أمرًا عظيمًا، وما أظُنُّ خلقًا يقدر على ذلك إلا بإذن الله، ولا يقضي اللهُ ذلك على يد ساحر كذَّاب، فإن لم يكن عيسى رسولًا فلا يقدر علي ذلك، وما فعل الله ذلك لأحد إلا بإبراهيم حين سأله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ومَن مِثلُ إبراهيم خليل الرحمن؟![1]. (٣/ ٥٨١ ـ ٥٨٤)

١٣٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ قال: لَمَّا بعث الله عيسى عليه السلام، وأمَرَه بالدعوة؛ لَقِيَه بنو إسرائيل، فأخرجوه، فخرج هو وأُمُّه يسيحون في الأرض، فنزلوا في قرية على رجل، فأضافَهم، وأحسن إليهم، وكان لتلك المدينة مَلِكٌ جبَّار، فجاء ذلك الرجل يومًا حزينًا، فدخل منزله ومريمُ عند امرأته، فقالتْ لها: ما شأنُ زوجِك؟ أراه حزينًا! قالت: إنَّ لنا ملِكًا يجعل على كُلِّ رجل مِنَّا يومًا يطعمه هو وجنوده، ويسقيهم الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، وإنَّه قد بلغت نوبتُه اليومَ، وليس عندنا سَعَةٌ. قالت: قولي له: فلا يهتمَّ، فإنِّي آمِرٌ ابني فيدعو له؛ فيُكفى ذلك. قالت مريمُ لعيسى في ذلك، فقال عيسى: يا أُمَّهْ، إنِّي إن فعلتُ كان في ذلك شرٌّ. قالت: لا تبالِ؛ فإنَّه قد أحسن إلينا، وأكرمَنا. قال عيسى: قولي له: املأ قدورَك وخَوَابِيَكَ[2] ماءً. فملأهُنَّ، فدعا اللهَ، فتحوَّل ما في القدور لحمًا ومَرَقًا وخبزًا، وما في الخوابي خمرًا لم ير الناسُ مثلَه قطُّ، فلمَّا جاء الملِكُ أكل منه، فلمَّا شرب الخمر سأل: مِن أين لك هذا الخمرُ؟ قال: هو من أرض كذا وكذا. قال الملك: فإنَّ خمري أُوتي به مِن تلك الأرض، فليس هو مثل هذا. قال: هو من أرض أخرى. فلمَّا خلَّط على الملك اشتدَّ عليه، فقال: أنا أُخبِرُك، عندي غلامٌ لا يسأل الله شيئًا إلا أعطاه، وإنَّه دعا الله تعالى فجعل الماءَ خمرًا. فقال له الملك ـ وكان له ابنٌ يريد أن يستخلِفه، فمات قبل ذلك بأيَّام، وكان أحبّ الخلق إليه ـ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٩٢.

(٢) الخوابي: جمع خابية، وهي الوعاء الذي يحفظ فيه الماء. المعجم الوسيط (خبأ).

فقال: إنَّ رجلًا دعا الله تعالى فجعل الماءَ خمرًا؛ لَيُسْتَجَابَنَّ له حتى يُحْيِيَ ابني. فدعا عيسى، فكلَّمه، وسأله أن يدعوَ اللهَ أن يُحْيِيَ ابنَه، فقال عيسى: لا تفعلْ؛ فإنَّه إن عاش كان شرًّا. قال الملِكُ: لا أبالي، أليس أراه؟ فلا أبالي ما كان. قال عيسى عليه السلام: فإن أحييتُه تتركوني أنا وأُمِّي نذهب حيث نشاء؟ قال الملك: نعم. فدعا اللهَ، فعاش الغلام، فلمَّا رآه أهلُ مملكته قد عاش تنادَوا بالسلاح، وقالوا: أكلَنا هذا، حتَّى إذا دنا موتُه يُرِيد أن يَسْتَخْلِفَ علينا ابنَه فيأكلَنا كما أكلَنا أبوه؟! فاقتتلوا، وذهب عيسى وأُمُّه، وصَحِبَهما يهوديٌّ، وكان مع اليهوديِّ رغيفان، ومع عيسى رغيف، فقال له عيسى: تشاركني؟ فقال اليهوديُّ: نعم. فلما رأى أنَّه ليس مع عيسى عليه السلام إلا رغيفٌ نَدِم، فلما ناما جعل اليهوديُّ يريد أن يأكل الرغيف، فيأكل لقمة، فيقول له عيسى: ما تصنع؟ فيقول: لا شيء. حتى فرغ من الرغيف، فلمَّا أصبحا قال له عيسى: هَلُمَّ طعامَك. فجاء برغيف، فقال له عيسى: أين الرَّغيفُ الآخر؟ قال: ما كان معي إلا واحد. فسكت عنه، وانطلقوا، فمَرُّوا براعي غنم، فنادى عيسى: يا صاحب الغنم، أَجْزِرْنا[1] شاةً مِن غنمك. قال: نعم. فأعطاه شاةً، فذبحها، وشواها، ثُمَّ قال لليهوديِّ: كُل، ولا تَكْسِر عظمًا. فأكلا، فلما شبِعوا قذف عيسى العظامَ في الجِلْد، ثُمَّ ضربها بعصاه، وقال: قومي بإذن الله. فقامت الشاةُ تَثْغُو، فقال: يا صاحب الغنم، خذ شاتك. فقال له الراعي: مَن أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم. قال: أنت الساحرُ؟! وفرَّ منه، قال عيسى لليهوديِّ: بالذي أحيا هذه الشاةَ بعد ما أكلناها، كم كان معك من رغيف؟ فحلف ما كان معه إلا رغيفٌ واحد. فمَرَّ بصاحب بقر، فقال: يا صاحب البقر، أَجْزِرْنا مِن بقرك هذه عِجْلًا. فأعطاه، فذبحه، وشواه، وصاحبُ البقر ينظر، فقال له عيسى: كُلْ، ولا تَكْسِرْ عظمًا. فلما فرغوا قذف العظام في الجلد، ثم ضربه بعصاه، وقال: قُم بإذن الله. فقام له خُوَارٌ، فقال: يا صاحب البقر، خُذْ عِجْلَك. قال: ومَنْ أنت؟ قال: أنا عيسى. قال: أنت عيسى السَّاحِرُ؟! ثُمَّ فرَّ منه، قال عيسى لليهوديِّ: بالذي أحيا هذه الشَّاةَ بعد ما أكلناها، والعِجْلَ بعدما أكلناه، كم رغيفًا كان معك؟ فحلف بذلك ما كان معه إلا رغيف واحد. فانطلقا، حتى نزلا قريةً، فنزل اليهوديُّ في أعلاها وعيسى في أسفلها، وأخذ اليهوديُّ عَصًا مثل عصا عيسى، وقال: أنا الآن أُحْيِي

(١) أجزرنا: أي: أعطنا شاة نذبحها. المعجم الوسيط (جزر).

الموتى. وكان مَلِكُ تلك القريةِ مريضًا شديدَ المرض، فانطلق اليهوديُّ ينادي: مَن يَبْغِي طبيبًا؟ فأُخبر بالملك وبوجعه، فقال: أدْخِلُوني عليه؛ فأنا أُبرِئُه، وإن رأيتموه قد مات فأنا أُحْيِيه. فقيل له: إنَّ وجع الملك قد أعيا الأطِبَّاء قبلك. قال: أدْخِلُوني عليه. فأُدْخل عليه، فأخذ برِجْلِ الملِك فضربه بعصاه حتى مات، فجعل يضربه وهو ميِّت، ويقول: قُمْ بإذن الله. فأخذوه ليصلبوه، فبلغ عيسى، فأقبل إليه وقد رُفِع على الخَشَبة، فقال: أرأيتُم إن أحييتُ لكم صاحبَكم أتتركون لي صاحبي؟ فقالوا: نعم. فأحيا عيسى الملِكَ، فقامَ وأنزل اليهوديَّ. فقال: يا عيسى، أنت أعظمُ الناس عَلَيَّ مِنَّةً، واللهِ، لا أُفارِقُك أبدًا. قال عيسى: أَنشُدُك بالذي أحيا الشاةَ والعجل بعد ما أكلناهما، وأحيا هذا بعد ما مات، وأنزلك مِن الجذع بعد رفعك عليه لتُصلَب، كم كان معك رغيف؟ فحلف بهذا كلِّه ما كان معه إلا رغيفٌ واحد. فانطلقا، فمَرَّا بثلاث لَبِناتٍ، فدعا الله عيسى فصَيَّرَهُنَّ مِن ذهب، قال: يا يهوديُّ، لَبِنَةٌ لي، ولَبِنَةٌ لك، ولَبِنَةٌ لِمَن أكل الرغيف. قال: أنا أكلتُ الرغيف[1]. (٣/ ٥٨٤ ـ ٥٨٨)

١٣٠٢٨ ـ عن لَيْث [بن أبي سُلَيم] ـ من طريق جرير بن عبد الحميد ـ، قال: صَحِب رجلٌ عيسى ابن مريم، فانطلقا، فانتَهَيَا إلى شَطِّ نهرٍ، فجلسا يتغدَّيان ومعهما ثلاثةُ أَرْغِفَة، فأكلا رغيفين، وبقي رغيف، فقام عيسى إلى النهر يشرب، ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: مَن أكل الرَّغيف؟ قال: لا أدري. فانطلق معه، فرأى ظَبْيَةً معها خِشْفَان[2]، فدعا أحدَهما، فأتاه، فذبحه، واشتوى، وأكلا، ثم قال للخَشْفِ: قُمْ بإذن الله. فقام، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآيةَ، مَنْ أكل الرغيف؟ قال: لا أدري. ثُمَّ انتهيا إلى البحر، فأخذ عيسى بيد الرَّجُلِ فمشى على الماء، ثم قال: أنشُدُك بالذي أراك هذه الآية، مَن أخذ الرّغيف؟ قال: لا أدري. ثُمَّ انتهيا إلى مغارةٍ، وأخذ عيسى ترابًا وطِينًا، فقال: كُن ذهبًا بإذن الله. فصار ذهبًا، فقسمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لك، وثلث لي، وثلث لمن أخذ الرَّغيف. قال: أنا أخذتُه. قال: فكُلُّه لك. وفارقه عيسى، فانتهى إليه رجلان، فأرادا أن يأخذاه ويقتلاه، قال: هو بيننا أثلاثًا، فابعثوا أحدكم إلى القرية يشتري لنا طعامًا. فبعثوا أحدهم، فقال الذي بُعِث: لأيِّ شيء أُقاسِمُ هؤلاء المالَ؟ ولكن أضع في الطعام سُمًّا، فأقتلهم. وقال ذانِكَ: لأيِّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠ عن السُّدِّيِّ، وابن عساكر ٤٧/ ٣٩٦ من طريق السُّدِّي عن أبي مالك وعن أبي صالح.

(٢) الخشف ـ مثلثة ـ: ولد الظبي أوّل ما يولد، أو أوّل مشيه. اللسان (خشف).

شيءٍ نُعْطِي هذا ثُلُثَ المال؟ ولكن إذا رجع قتلناه. فلمَّا رجع إليهم قتلوه، وأكلا الطعام فماتا، فبقي ذلك المال في المغارة، وأولئك الثلاثة قتلى عنده[١]. (٣/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩)

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾

١٣٠٢٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: كان حُرِّم عليهم أشياء، فجاءهم عيسى لِيُحِلَّ لهم الذي حُرِّم عليهم، يبتغي بذلك شُكرَهم[٢]. (ز)

١٣٠٣٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقل ـ: أنَّ عيسى كان على شريعة موسى عليه السلام، وكان يَسْبِتُ، ويستقبلُ بيت المقدس، وقال لبني إسرائيل: إنِّي لَمْ أَدْعُكم إلى خلافِ حرفٍ مِمَّا في التوراة إلا لِأُحِلَّ لكم بعض الذي حُرِّم عليكم، وأضعَ عنكم مِن الآصار[٣]. (٣/ ٥٩١)

١٣٠٣١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: كان الذي جاء به عيسى أليَنَ مِمَّا جاء به موسى، وكان قد حُرِّم عليهم فيما جاء به موسى لحومُ الإبل والثُّرُوبُ[٤] فأحلَّها لهم على لسان عيسى، وحُرِّمت عليهم الشحوم فأُحِلَّت لهم فيما جاء به عيسى، وفي أشياء من السمك، وفي أشياء من الطير ما لا صِيصِيَةَ[٥] له، وفي أشياء أُخر حَرَّمها عليهم وشَدَّد عليهم فيها، فجاءهم عيسى بالتَّخفيف منه في الإنجيل[٦][١٢٠٦]. (٣/ ٥٩١)

١٣٠٣٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٧]. (٣/ ٥٩٢)

[١٢٠٦] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣١): «وكان في التوراة مُحَرَّماتٌ تركها شرعُ عيسى على حالها، فلفظة (البعض) على هذا مُتَمَكِّنة».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣١.

(٤) الثروب: جمع الثَّرْب، وهو شحم رقيق يَغْشى الكرش والأمعاء. اللسان (ثرب).

(٥) الصيصية: شوكة الديك التي في رجليه. التاج واللسان (صيص).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٩٠ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٠٣٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزُّبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ أي: لِما سبقني منها، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أُخبركم أنَّه كان حرامًا عليكم فتركتموه، ثم أُحِلّه لكم تخفيفًا عنكم، فتُصيبون يُسْرَه، وتخرجون مِن تِبَاعَتِهِ[١]. (ز)

١٣٠٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[٢]. (ز)

١٣٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ من اللحوم، والشُّحوم، وكلِّ ذي ظُفُرٍ، والسَّمَك، فهذا البعضُ الذي أُحِلَّ لهم غير السبت، فإنَّهم يقومون عليه، فوضع عنهم في الإنجيل ذلك[٣]. (ز)

١٣٠٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: لحوم الإبل والشُّحوم، لَمَّا بعث عيسى أَحَلَّها لهم، وبعث إلى اليهود فاختلفوا وتفرّقوا[٤]. (ز)

﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾

١٣٠٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: ما بَيَّنَ لهم عيسى مِن الأشياء كُلِّها، وما أعطاه ربُّه[٥]. (٣/ ٥٩٢)

١٣٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: بعلامة مِن ربِّكم، يعني: العجائب التي كان يصنعها الله، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني: فوحِّدوا الله، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمرُكم به من النَّصيحة؛ فإنَّه لا شريك له. وقال لهم عيسى ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٢.

(٢) أخرج أوّله ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٧ من طريق سلمة، وآخره ابن المنذر ١/ ٢١٢ من طريق زياد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٢، وابن المنذر ١/ ٢١٢ مختصرًا من طريق أبي قرّة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٣، وابن المنذر ١/ ٢١٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

١٣٠٣٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن إسحاق بسنده - قوله: ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾، أي: وَحِّدوا[1]. (ز)

١٣٠٤٠ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق - ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ قال: تَبَرِّيًا من الذي يقولون فيه - يعني: ما يقول فيه النصارى - واحتجاجًا لربّه عليهم؛ ﴿فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي قد حملتكم عليه، وجئتكم به[2]. (ز)

١٣٠٤١ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -، مثله[3]. (ز)

١٣٠٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ يعني: فوَحِّدوه، ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يعني: هذا التَّوحيدُ دينٌ مستقيم، وهو الإسلام، فكَفَرُوا[4]. (ز)

١٣٠٤٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق صدقة بن سابق - قال: ومِنْ عَهْدِ عيسى إليهم حين أخبرهم عن نفسه وموتِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾، يخبرهم عن نفسه وعنهم أنَّهم عبيدُ الله، ثم صَمَتَ - كما يذكرون - فلم يتكلّم بعد ذلك، وهو في حِجْرِ أُمِّه يُغَذَّى بما يُغَذَّى به بنو آدم مِن الطعام والشراب، حتى انتهى إلى أن كان ابن سبع سنين أو ثمان، وقد كذَّبوا بكل ما سمعوا منه، وما يدْعونه بينهم إلا بابن الهَنَةِ؛ بما تُسَمَّى به البَغِيُّ. يقول الله ﷻ: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]. حتى إذا بلغ السبع أو العشر أو نحو ذلك أدخلته الكُتَّابَ فيما يزعمون[5]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾

١٣٠٤٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جُرَيج -: في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾، قال: كفروا وأرادوا قتلَه، فذلك حين استنصر قومَه، قال: ﴿مَنْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٨، وابن المنذر ١/ ٢١٣ من طريق زياد في شطره الأول، وإبراهيم بن سعد في شطره الثاني.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٤.

أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ [الصف: ١٤][١]. (ز)

١٣٠٤٥ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ والعدوان[٢]. (ز)

١٣٠٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ﴾ يعني: فلما رأى ﴿عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ يعني: من بني إسرائيل، كقوله ﷻ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]، يعني: هل ترى منهم من أحد[٣]. (ز)

١٣٠٤٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُريج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾، قال: كفروا، وأرادوا قتله، فذلك حين استنصر قومَه، فذلك حين يقول: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ﴾ [الصف: ١٤]، وبُعِث إلى يهود، واختلفوا وتفرقوا، فتنصروا واختلفوا[٤]. (٣/ ٥٩٢)

١٣٠٤٨ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ والعدوان عليه ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[٥]. (ز)

﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾

١٣٠٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال: مَن يَتَّبِعُني إلى الله[٦]. (٣/ ٥٩٢)

١٣٠٥٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال: استنصرهم، فنَصَره الحواريُّون، فظهر عليهم[٧]. (ز)

١٣٠٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، يقول: مع الله[٨]. (٣/ ٥٩٢)

١٣٠٥٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩ دون آخره، وهو كذلك عند ابن جرير ٥/ ٤٤٢ عن ابن جريج عن مجاهد كما تقدم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٨، وابن المنذر ١/ ٢١٥ من طريق زياد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩، وابن المنذر ١/ ٢١٥ من طريق ابن جُريج.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٧.

يقول: مع الله[١]. (ز)

١٣٠٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: مَرَّ عيسى ﷺ على الحواريين، يعني: على القَصَّارِين[٢] غَسَّالِي الثياب، ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ يعني: مَن يتبعني مع الله، كقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ [الشعراء: ١٣]، يعني: معي هارون، وكقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾ [النساء: ٢]، يعني: مع أموالكم[٣]. (ز)

١٣٠٥٤ ـ عن **سفيان** ـ من طريق الفريابي ـ في قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال: مَن أنصاري مع الله[٤] [١٢٠٧]. (ز)

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾

قراءات:

١٣٠٥٥ ـ عن أَسِيدِ بن يزيد، قال: (وَاشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ) في مصحف عثمان ثلاثة

[١٢٠٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٤٣٦) إلا ما جاء في هذا القول من أنَّ ﴿إِلَى﴾ بمعنى: مع، ووَجَّهَه مستندًا إلى لغة العرب بقوله: «وإنما حَسُنَ أن يقال: ﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ بمعنى: مع الله؛ لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه؛ جعلوا مكان «مع»: «إلى» أحيانًا».

وخالف **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٤) ابنَ جرير، حيث ذهب إلى أنَّ ﴿إِلَى﴾ في الآية ليست بمعنى: مع، وإنما هي للدلالة على الغاية، فقال مُعَلِّقًا على قول مَن جعلها بمعنى: مع: «نعم، إنَّ «مع» تسد في هذه المعاني مَسَدَّ «إلى»، لكن ليس يباح من هذا أن يقال: إن «إلى» بمعنى «مع»، حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، فقال: ﴿إِلَى﴾ بمعنى «مع»، وهذه عجمة، بل ﴿إِلَى﴾ في هذه الآية غاية مجردة، وينظر هل يدخل ما بعد ﴿إِلَى﴾ فيما قبلها من طريق آخر».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٣/ ٦٧).

ويكون معنى قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ عندهما، أي: من يتبعني أو من ينصرني في السبيل إلى الله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٧، وابن المنذر ١/ ٢١٥ من طريق أبي قُرَّة.

(٢) القَصَّار: مُحَوِّر الثياب ومغسلها. تاج العروس (قصر).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩.

أحرف[١]. (٣/ ٥٩٤)

تفسير الآية:

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾

١٣٠٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنما سُمُّوا: الحواريين؛ لبياض ثيابهم، كانوا صَيَّادين[٢]. (٣/ ٥٩٣)

١٣٠٥٧ ـ عن **مسلم البطين**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٣٠٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الحواريُّون: أصفياء الأنبياء[٤]. (٣/ ٥٩٤)

١٣٠٥٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ قال: إنما سُمُّوا: الحواريين؛ لبياض ثيابهم[٥]. (ز)

١٣٠٦٠ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: الغَسَّالون، وهو بالنَّبَطِيَّة[٦]: هوارى، وبالعربية: المحوَّرُ[٧]. (٣/ ٥٩٣)

١٣٠٦١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: قَصَّارون مرَّ بهم عيسى، فآمنوا به، واتبعوه[٨]. (٣/ ٥٩٣)

١٣٠٦٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق بِشْر بن عُمَارة ـ قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: أَصْفِيَاءُ الأنبياء[٩] [١٢٠٨]. (٣/ ٥٩٣)

[١٢٠٨] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٤) قول قتادة، وقول الضحاك الذي فسر به ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ بأنهم أصفياء الأنبياء، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا تقرير حال القوم، وليس بتفسير اللفظة، وعلى هذا الحَدِّ **شبَّه النبيُّ ﷺ ابن عمته بهم** في قوله: «**وحَوَارِيَّ الزبيرُ**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٣٨ ـ ٣٩.
وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢١، وابن المنذر (٥١٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٢.
(٦) النَّبَطية: لغة النَّبَط، وهم قوم كانوا بالعراق. لسان العرب (نبط).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٢.
(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠، وابن جرير ٥/ ٤٤٣ من طريق أبي رَوْق.

١٣٠٦٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: سُمّوا: حواريين؛ لصفاء قلوبهم[١]. (ز)

١٣٠٦٤ ـ قال **الحسن البصري**: الحواريون: الأنصار، والحَوَارِيُّ: الناصر[٢]. (ز)

١٣٠٦٥ ـ عن **عطاء**: أنَّ الحواريين كانوا قومًا قَصَّارِين، وصَبَّاغِين[٣]. (ز)

١٣٠٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق رَوْح بن القاسم ـ قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: هم الذين تصلُحُ لهم الخلافة[٤]. (٣/٥٩٣)

١٣٠٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الحواريُّ: الوزيرُ[٥]. (٣/٥٩٤)

١٣٠٦٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ: أنَّ عيسى ابن مريم مَرَّ بالحواريين وهم يصطادون السمك، فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك. فقال: أفلا تمشون حتى نصطاد الناس؟ قالوا: ومَن أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم. فآمَنوا به، وانطلقوا معه، فذلك قول الله ﷻ: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٦]. (ز)

١٣٠٦٩ ـ قال **أبو رَوْق**: الحَوَارِيُّون: أصفياء عيسى، وكانوا اثني عشر رجلًا[٧]. (ز)

١٣٠٧٠ ـ عن **أبي أرطاة** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: الغَسَّالون الذين يُحَوِّرون الثياب[٨]؛ يُغَسِّلُونها[٩]. (٣/٥٩٣)

١٣٠٧١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الحواريون: أصفياء عيسى، وكانوا اثني عشر رجلًا[١٠]. (ز)

١٣٠٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: مرَّ عيسى ﷺ على الحواريين، يعني: على القَصَّارِين غَسَّالي الثياب[١١]. (ز)

١٣٠٧٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ: في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾، قال: الغسّالُون للثياب، يقول: وهو بالنَّبَطِيَّة: الحوَّارُ[١٢]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٣، وابن المنذر (٥١٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٢ مُطَوَّلًا.
(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.
(٨) تحوير الثياب: تبييضها. الصحاح (حور).
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وفي تفسير آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٣٥ ـ من طريق ورقاء عن ابن أبي أرطاة.
(١٠) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨.
(١٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٧.

١٣٠٧٤ ـ قال **عبد الله بن المبارك**: سُمّوا: حواريين؛ لأنّهم كانوا يُرى بين أعينهم أثر العبادة، ونورها، وحُسنها، قال الله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩][(١)]. (ز)

١٣٠٧٥ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنَة** ـ من طريق يونس بن عبد الأعلى ـ قال: الحواري: الناصر[(٢)][١٢٠٩]. (٣/ ٥٩٤)

﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾

١٣٠٧٦ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم، ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ لا كما يقول هؤلاء الذين يُحَاجُّونك فيه، يعني: وفد نصارى نجران[(٣)][١٢١٠]. (ز)

[١٢٠٩] **رجّح ابنُ كثير** (٣/ ٦٨ بتصرف) قول سفيان بن عيينة **مستندًا إلى السُّنَّة**، حيث قال: «والصحيح أن الحواري: الناصر، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لكل نبي حواريًّا، وحواريي الزبير**»».

وأما **ابنُ جرير** (٥/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) فقد ذهب في ترجيحه للسبب الذي من أجله سموا بهذا الاسم إلى ما **اشتهر من معنى اللفظة في اللغة**، وأنها دَالَّة على شدة البياض، وبهذا **تَرَجَّح** عنده أنهم سموا بهذا؛ إما لبياض ثيابهم، وإما لأنهم كانوا غَسَّالِين يُبَيِّضُون الثياب.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

وما ذهب إليه **ابنُ جرير** و**ابنُ عطية** هو أصل اللفظة في اللغة، وما ذهب إليه **ابنُ كثير** هو ما شاع عنها في الاستعمال بعد هذه الواقعة، يبين هذا قول ابنُ جرير (٥/ ٤٤٤): «وقد يجوز أن يكون حواريُّو عيسى كانوا سُمُّوا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب، وأنهم كانوا قصارين، فعُرِفوا بصحبة عيسى واختياره إياهم لنفسه أصحابًا وأنصارًا، فجرى ذلك الاسم لهم واستعمل، حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه وأنصاره حواريه؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «**لكل نبي حواري، وحواري الزبير**» يعني: خاصته».

[١٢١٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٤٤٥) غير هذا القول.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٥.

١٣٠٧٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[١]. (ز)

١٣٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يعني: بتوحيد الله، ﴿وَٱشْهَدْ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مُخلِصين بتوحيد الله ﷻ[٢] [١٢١١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٠٧٩ ـ عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ لكل نبي حواريًّا، وإنَّ حواريَّ الزبير**»[٣]. (٣/ ٥٩٤)

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾

١٣٠٨٠ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: أي: هكذا كان قولهم وإيمانهم[٤] [١٢١٢]. (ز)

١٣٠٨١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ، مثله[٥]. (ز)

١٣٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾، يعني: صَدَّقنا بالإنجيل الذي أنزلت على عيسى، ﴿وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: عيسى على دينه[٦]. (ز)

[١٢١١] أفاد أثر مقاتل أن المخاطب بقوله: ﴿وَٱشْهَدْ﴾ عيسى عليه السلام، وقد ذكر ذلك **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٥)، وذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون خطابًا لله تعالى». **ووجّهه** بقوله: «كما تقول: أنا أشهد الله على كذا، إذا عزمت وبالغت في الالتزام، **ومنه قول النبي** ﷺ في حجة الوداع: «**اللهم اشهد**»».

[١٢١٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠ من طريق سَلَمة بن الفضل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٢٧ (٢٨٤٦، ٢٨٤٧)، ٤/ ٥٧ (٢٩٩٧)، ٥/ ٢١ (٣٧١٩)، ٥/ ١١١ (٤١١٣)، ٩/ ٨٩ (٧٢٦١)، ومسلم ٤/ ١٨٧٩ (٢٤١٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠، وابن المنذر ١/ ٢١٩ من طريق زياد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨.

﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾

١٣٠٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، قال: مع محمد ﷺ وأمته؛ إنهم شهدوا له أن قد بَلَّغ، وشهدوا للرسل أنهم قد بَلَّغوا[(١)] [١٢١٣]. (٣/ ٥٩٤)

١٣٠٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، قال: مع أصحاب محمد ﷺ[(٢)]. (٣/ ٥٩٥)

١٣٠٨٥ ـ قال **عطاء**، في قوله: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: مع النبيِّ؛ لأنَّ كل نبي شاهد أُمته[(٣)]. (ز)

١٣٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: يقول: فاجعلنا مع الصادقين، نظيرها في المائدة، هذا قول الحواريين[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٠٨٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول إذا قضى صلاته: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك بحقِّ السائلين عليك، فإنَّ للسائلين عليك حقًّا، أيما عبد أو أمة من أهل البر والبحر تَقَبَّلْت دعوتهم، واستجبت دعاءهم، أن تُشركنا في صالح ما يدعونك به، وأن تعافينا وإيَّاهم، وأن تقبل مِنَّا ومنهم، وأن تجاوز عنَّا وعنهم، بأنَّا** ﴿ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾». وكان يقول: «**لا يتكلم بهذا أحدٌ مِن خلقه إلا أشركه الله في دعوة أهل بَرِّهم وأهل بحرهم، فعَمَّتْهُم وهو مكانه**»[(٥)]. (٣/ ٥٩٥)

[١٢١٣] علّق **ابنُ كثير** (٣/ ٦٨) على أثر ابن عباس بقوله: «وهذا إسناد جيد».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠، والطبراني (١١٧٣٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨. هو يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

(٥) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي ١/ ٣٣٢ (١١٧٢).

=

﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

١٣٠٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ قال: إن بني إسرائيل حَصَروا عيسى وتسعة عشر رجلًا مِن الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: مَن يأخذ صورتي فيُقتلَ وله الجنة؟ فأخذها رجلٌ منهم، وصُعِد بعيسى إلى السماء، فذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[1] [١٢١٤]. (٣/ ٥٩٥)

١٣٠٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ﴾ وذلك أن كفار بني إسرائيل عمدوا إلى رجل، فجعلوه رقيبًا على عيسى ليقتلوه، فجعل الله شَبَهَ عيسى على الرقيب، فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه[١٢١٥]، وظنوا أنه عيسى، ورفع الله ﷻ عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ بعيسى ليقتلوه، يعني: اليهود، ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ﴾ بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم، ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ يعني: أفضل مكرًا منهم[2]. (ز)

١٣٠٩٠ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ: ثم ذكر رَفْعَه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله، قال: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، ثم أخبرهم ورَدَّ عليهم فيما أَقَرَّ اليهود بصلبه كيف رفعه وطهَّره منهم، فقال الله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾[3]. (ز)

❁ آثار مطولة في قصة ذلك:

١٣٠٩١ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: طرقوا عيسى في بعض الليل، فأسروه، ونصبوا خشبة

[١٢١٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٤٤٧) غير هذا القول.
وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٦) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «هذه العقوبة هي التي سماها الله مكرًا في قوله: ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ﴾، وهذا مَهْيَع أن تسمى العقوبة باسم الذنب، وإن لم تكن في معناه».
[١٢١٥] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٦) معلِّقًا على صلبهم الرقيب: «وهذه أيضًا تسمية عقوبة باسم الذنب».

= قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٧٤ ـ ٩٧٥ (٥٩٨٦): «ضعيف جدًّا»، وعزاه إلى الديلمي.
(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠.

ليصلبوه، فلمّا أرادوا صَلْبَه أَظْلَمَتِ الأرضُ، وأرسل اللهُ الملائكة، فحالوا بينهم وبينه، فصلبوا مكانه رجلًا يقال له: يهوذا، وهو الذي دلَّهم عليه، وذلك أنَّ عيسى جمع الحواريين تلك الليلة وأوصاهم، ثم قال: ليكفرنّ أحدكم قبل أن يصيح الديك، ويبيعني بدراهم يسيرة. فخرجوا وتفرّقوا، وكانت اليهود تطلبه، فأتى أحد الحواريين إلى اليهود، فقال لهم: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهمًا، فأخذها، ودلّهم عليه، فألقى اللهُ عليه شَبَه عيسى لَمَّا دخل البيت، فرُفع عيسى، وأُخذ الذي دلَّهم عليه، فقال: أنا الذي دللتكم عليه. فلم يلتفتوا إلى قوله، وقتلوه، وصلبوه، وهم يظنّون أنّه عيسى. فلمَّا صُلِب شَبَه عيسى جاءت أُم عيسى مريم وامرأة كان عيسى دعا لها فأبرأها من الجنون تبكيان عند المصلوب، فجاءهما عيسى، فقال لهما: علامَ تبكيان؟ فقالتا: عليك. فقال: إنَّ الله قد رفعني، ولم يُصِبني إلَّا خير، وإنَّ هذا شيء شُبِّه لهم. فلمَّا كان بعد سبعة أيّام قال الله ﷻ لعيسى: اهبط على مريم في المحراب ـ موضع لأمّه في خبائها ـ، فإنّها لم يبكِ عليك أحد بكاها، ولم يحزن عليك أحد حزنها، ثم لتجمع لك الحواريين فبُثَّهم في الأرض دعاة إلى الله تعالى، فأهبطه الله عليها، فاشتعل الجبل حين هبط نورًا، فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض دعاة، ثم رفعه إليه. وتلك الليلة هي الليلة التي يدخن فيها النّصارى، فلمَّا أصبح الحواريُّون حدَّث كلُّ واحد منهم بِلُغَة مَن أرسله عيسى إليهم، فذلك قوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[1]. (ز)

١٣٠٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق صدقة بن سابق ـ قال: فأقبلت مريم بعيسى حتى نزلت إِيلْيَا[2]، وتحدَّثوا به وبقدومه، وهم إذ ذاك تحت أيدي الروم، والروم أهل وثن، إنما بعثه إليهم ليستنقذهم به ولينقذهم به، وليظهرهم على مَن خالفهم، فعَدَوْا عليه بعد أن رأوا منه الآيات والعِبَر البيِّنة، فهَمُّوا به، وأجمعوا على قتله، وقتل مَن معه مِمَّن قال: تابعه، وآمن به. وإنما كانوا اثني عشر رجلًا من الحواريين، وبعضهم يقول: ثلاثة عشرة، وكان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليكلمه رجل يقال له: رواد، فلم يفظع عبد من عباد الله فيما ذكر لنا فظعه، ولم يجزع منه جزعه، ولم يدعوا[3] الله في صرفه عنه دعاه، حتى إنه ليقول فيما يزعمون: اللَّهُمَّ إن كنت صارفًا هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عني.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) إيليا: مدينة بيت المقدس. لسان العرب (أيل).

(٣) كذا في المصدر المطبوع، ولعل الصحيح: يدع.

حتى إنَّ جِلْدَه من كَرْب ذلك لَيَتَفَصَّدُ دَمًا، فدخل المدخل الذي أجمعوا ليدخلوا عليه فيه، فيقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر رجلًا بعيسى، فلما أيقن أنهم داخلون عليه، وأتاه من الله ﷻ أنَّه متوفيه ورافعه إليه، فقال: يا معشر الحواريين، أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يشتبه للقوم، فيقتلوه مكاني؟ فقال جرجس: أنا. قال: فاجلس. فدخلوا وقد رُفِعَ عيسى، وكان عِدَّتُهم حين دخلوا مع عيسى معلومة قد رأوهم، وأَحْصَوْا عِدَّتَهم، فلما دخلوا عليهم ليأخذوا عيسى ـ فيما يرون ـ وأصحابه فقدوا مِن العِدَّة رجلًا، فهو الذي اختلفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا للفرطوس ثلاثين درهمًا على أن يُعَرِّفُهُمُوه، فقال لهم: نعم، إذا دخلتم عليه فإني سَأُقَبِّلُه، فهو الذي أُقَبِّل. فلما دخل دخلوا معه وقد رُفِع عيسى، رأى جِرْجِس في صورة عيسى، فلم يَشُكَّ أنه هو، فأكب عليه فقبَّله، وأخذوه وصلبوه، ثم إن بُطْرُس ندم على ما صنع، فاختنق بحبل حتى قتل نفسه، فهو ملعون في النصارى، وكان أحد المعدودين مِن أصحابه[1]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾

١٣٠٩٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ثم أخبرهم ـ يعني: الوفد من نجران ـ، ورَدَّ عليهم فيما أخبروا هم واليهود بصَلْبه، كيف رفعه وطهَّره منهم، فقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[2]. (ز)

١٣٠٩٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ قال: ثُمَّ ذكر عيسى إليهم حين أجمعوا لقتله، ثُمَّ أخبرهم ورَدَّ عليهم فيما افْتَرَتِ اليهود بصَلبه، ثم كيف رفعه وطَهَّره منهم، فقال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إذ هَمُّوا منك بما هَمُّوا[3]. (ز)

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾

١٣٠٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنِّي

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٣.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٢.

مُتَوَفِّيكَ﴾، يقول: إنِّي مُمِيتُك[١] [١٢١٦]. (٣/ ٥٩٥)

١٣٠٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾، يعني: رافعُك ثُمَّ مُتَوَفِّيك في آخر الزمان[٢]. (٣/ ٥٩٨)

١٣٠٩٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إنَّ مَلِك بني إسرائيل أراد قتل عيسى، وقَصَده أعوانُه، فدخل خَوْخَة[٣] فيها كُوَّة[٤]، فرفعه جبرائيل مِن الكُوَّة إلى السماء. فقال الملِك لِرجل منهم خبيث: ادخل عليه، فاقتله. فدخل الخَوْخَة، فألقى اللهُ عليه شَبَه عيسى، فخرج إلى النَّاس فخبَّرهم أنَّه ليس في البيت، فقتلوه وصلبوه، وظنّوا أنّه عيسى[٥]. (ز)

١٣٠٩٨ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق معاوية بن صالح ـ قال: لَمَّا رأى عيسى قِلَّة مَن اتَّبَعَه، وكثرة مَن كَذَّبَه، شكا ذلك إلى الله، فأوحى الله إليه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وليس مَن رفعته عندي ميتًا، وإنِّي سأبعثك على الأعور الدجال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعًا وعشرين سنة، ثم أميتك ميتة الحي. قال كعب: وذلك تصديق حديث رسول الله ﷺ حيث قال: «**كيف تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى في آخرها؟!**»[٦]. (٣/ ٥٩٦)

١٣٠٩٩ ـ قال **كعب الأحبار**: معناه: إنّي قابضك[٧]. (ز)

١٣١٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: هو فاعل على ذلك به[٨]. (ز)

[١٢١٦] **علّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٨) على قول ابن عباس فقال: «قول ابن عباس رضي الله عنه: هي وفاة موت لا بد أن يتم، أمَّا على قول وهب بن منبه: إنَّ الله توفاه ثلاث ساعات ثم أحياه. وأما على قول الفراء: إنه متوفيه في آخر أمره بعد نزوله الأرض، وقتله الدجال. ويكون في الكلام تقديم وتأخير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٠، وابن المنذر (٥٢٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٤٧٠.
(٣) الخَوْخَة: مُخترق ما بين كل دارين لم يُنصب عليها باب. لسان العرب (خوخ).
(٤) الكُوَّة: الخَرْق في الحائط، والثقب في البيت. لسان العرب (كوى).
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٩.
(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٥٧٨ (١٦١٤)، وابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ٤٥٢، وابن جرير ٥/ ٤٤٩.
قال ابن عساكر: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال السيوطي: «أخرجه ابن جرير بسند صحيح».
(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٨١.
(٨) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١.

١٣١٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ من الأرض[١]. (٣/٥٩٦)

١٣١٠٢ ـ قال الحسن البصري: معناه: إنّي قابضك[٢]. (ز)

١٣١٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: رفعه الله إليه، فهو عنده في السماء[٣]. (٣/٥٩٧)

١٣١٠٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: يعني: وفاة المنام، رفعه الله في منامه. قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: «**إنَّ عيسى لم يمت، وإنَّه راجِع إليكم قبل يوم القيامة**»[٤]. (٣/٥٩٦)

١٣١٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: لم يكن نبيٌّ كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى، إلى أن رفعه الله، وكان مِن سبب رفعه أنَّ مَلِكًا جبَّارًا يُقال له: داود بن نوذا، وكان ملِك بني إسرائيل، هو الذي بعث في طلبه ليقتله، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ورُفِع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده، فأوحى الله إليه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: ومُخَلِّصك من اليهود؛ فلا يَصِلُون إلى قتلك[٥]. (٣/٥٩٧)

١٣١٠٦ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يُتَّهَم ـ قال: تَوَفَّى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار، حتى رفعه إليه[٦]. (٣/٥٩٧)

١٣١٠٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: أماته الله ثلاثة أيام، ثم بعثه ورفعه[٧]. (٣/٥٩٧)

١٣١٠٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه ـ: أنَّ الله

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٢، وابن جرير ٥/٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١١١٠ (٦٢٣٢)، من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن الحسن به.

إسناده ضعيف؛ في عبد الله بن أبي جعفر الرازي وأبيه مقالٌ وضعفٌ. وقد تقدّم ما في جامع التحصيل ص٩٠: أن مراسيل الحسن من أضعف المراسيل عند أكثر أهل الحديث؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحدٍ.

ولفظ التفسير عند ابن جرير من قول الربيع ـ كما سيأتي ـ، وعند ابن أبي حاتم (تحقيق حكمت بشير ياسين) ٢/٢٩٦ من قول الحسن، وقد سقط من المطبوعة بتحقيق أسعد محمد الطيب.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٤٧٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٤٧٠.

تَوَفَّى عيسى سبع ساعات، ثم أحياه، وأنَّ مريم حملت به ولها ثلاث عشرة سنة، وأنَّه رُفع ابن ثلاث وثلاثين، وأنَّ أُمَّه بقيت بعد رفعه ست سنين[١]. (٣/٥٩٨)

١٣١٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، قال: هذا مِن المقدم والمُؤَخَّر، أي: رافعك إِلَيَّ ومتوفيك[٢]. (٣/٥٩٦)

١٣١١٠ ـ قال **مَطَر الوَرَّاق**: معناه: إنِّي قابِضك[٣]. (ز)

١٣١١١ ـ عن **مطر الوَرَّاق** ـ من طريق ابن شَوْذَبٍ ـ في الآية، قال: مُتَوَفِّيك مِن الدنيا، وليس بوفاة موت[٤]. (٣/٥٩٦)

١٣١١٢ ـ قال **إسماعيل السدي**: معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك مِن بين بني إسرائيل، ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ في السماء[٥]. (ز)

١٣١١٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، قال: يعني: وفاة المنام، رفعه الله في منامه[٦]. (ز)

١٣١١٤ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: أي: قابِضك[٧] [١٢١٧]. (ز)

[١٢١٧] **رجّح ابنُ جرير** (٥/٤٥١) قول محمد بن جعفر **مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية**، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصِّحَّة عندنا: قولُ مَن قال: معنى ذلك: إنِّي قابضك من الأرض ورافعك إِلَيَّ؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال**»، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلف الرواة في مبلغها، ثم يموت، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه». وساق **ابنُ جرير** بعض الأخبار النبوية الدالة على ذلك، ثم قال (٥/٤٥٢) مُدَلِّلًا أيضًا على صِحَّة ما ذهب إليه: «ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله ﷻ لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى، فيجمع عليه ميتتين؛ لأن الله ﷻ إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم، ثم يحييهم، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الروم: ٤٠]». ==

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٦ مُطَوَّلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٢٩٦. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/١٣٠ من طريق ابن شَوْذَب عن مطرِّف، ولعله تصحيف، فابن شَوْذَب لم يدرك مُطَرِّفا، ينظر: تهذيب الكمال ١٥/٩٤، ٩٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٩١ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٩.

١٣١١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[١]. (ز)

١٣١١٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: معناه: إنّي قابضك[٢]. (ز)

١٣١١٧ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيج**: معناه: إنّي قابضك[٣]. (ز)

١٣١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، فيها تقديم، يقول: رافعك إِلَيَّ من الدنيا، ومتوفيك حين تنزل من السماء على عهد الدجال، يقول: إني رافعك إِلَيَّ الآن، ومُتَوَفِّيك بعد قتل الدجال، يقول: رافعك إِلَيَّ في السماء[٤]. (ز)

١٣١١٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: فرَفْعُه إيَّاه إليه تَوَفِّيه إيَّاه، وتطهيره مِن الذين كفروا[٥]. (٣/ ٥٩٨)

١٣١٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: والنصارى يزعمون أنَّه تَوَفَّاه سبع ساعات من النهار، ثم أحياه الله[٦]. (ز)

١٣١٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، قال: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك. قال: و﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ ﴿وَرَافِعُكَ﴾ واحد. قال: ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال، وسيموت. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦]. قال: رفعه الله إليه قبل أن يكون

== وذهبَ **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨) إلى مثل ذلك، وأضافَ **مستند الإجماع**، وقال: «وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أنَّ عيسى عليه السلام في السماء حيٌّ، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، ويظهر هذه الملة ملة محمد، ويحج البيت، ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعًا وعشرين سنة، وقيل: أربعين سنة، ثم يميته الله تعالى».

وزاد **ابنُ عطية** إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في معنى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ **قولًا** آخر: أنَّ ذلك معناه: متقبل عملك. **وانتقده مستندًا إلى اللفظ** بقوله: «وهذا ضعيف مِن جهة اللفظ».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٨١.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢ أوله من طريق ابن ثور.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٠.

كهلًا، قال: وينزل كهلًا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣١٢٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأنبياء إخوة لِعَلَّات[٢]، أمهاتهم شتَّى ودينُهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه خليفتي على أمتي، وإنَّه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مَرْبوع[٣] الخَلْق، إلى الحمرة والبياض، سَبِط الشَّعْر، كأن شعره يقطر وإن لم يصبه بلل، بين مُمَصَّرَتَيْن[٤]، يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام، حتى يهلك الله في زمانه المِلَل كلها، ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال، وتقع في الأرض الأمنة، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الغلمان بالحيَّات، لا يضر بعضهم بعضًا، فيثبت في الأرض أربعين سنة، ثم يُتَوَفَّى، ويُصَلِّي المسلمون عليه، ويدفنونه**»[٥]. (ز)

١٣١٢٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ما لبس موسى إلا الصُّوف، وما لبس عيسى إلا الشعر حتى رُفِع[٦]. (ز)

١٣١٢٤ ـ عن الحريث بن مُخَشٍّ: أنَّ عليًّا قُتِل صبيحة إحدى وعشرين من رمضان، فسمعت **الحسن بن علي** وهو يقول: قُتل ليلة أنزل القرآن، وليلة أسري بعيسى، وليلة قُبض موسى[٧]. (٣/٥٩٨)

١٣١٢٥ ـ عن **سعيد بن المسيب**، قال: رُفع عيسى ابن ثلاث وثلاثين سنة، ومات

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٩.

(٢) أي: أبناء أمهات شتى لرجل واحد. القاموس المحيط (علل).

(٣) أي: بين الطُّول والقِصَر. القاموس المحيط (ربع).

(٤) المُمَصَّرة من الثياب: التي فيها صُفرة خفيفة. لسان العرب (صفر).

(٥) أخرجه أحمد ١٥/١٥٣ ـ ١٥٤ (٩٢٧٠)، ١٥/٣٩٨ (٩٦٣٢)، وأبو داود ٦/٣٧٨ (٤٣٢٤)، وابن حبان ١٥/٢٢٥ (٦٨١٤)، وابن جرير ٥/٤٥١ ـ ٤٥٢، ٧/٦٧٤ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/٨٢، ٣/٤١١. وأخرجه البخاري ٤/١٦٧ (٣٤٤٣) إلى قوله: «**أنا أولى الناس بعيسى**». ومسلم ٤/١٨٣٧ (٢٣٦٥) إلى قوله: «**وليس بيني وبينه نبي**».

قال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم عن إسناد أحمد ١/١٨٨: «هذا إسناد جيد قوي». وقال ابن حجر في الفتح ٦/٤٩٣: «وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١١/٣٠٥: «وهذا حديث إسناده قوي». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٢١٤ (٢١٨٢).

(٦) تفسير الثعلبي ٣/٨٢.

(٧) أخرجه الحاكم ٣/١٤٣.

لها معاذ[١]. (٣/٥٩٨)

١٣١٢٦ ـ عن **ثابت بن أسلم البُنَانِيّ** ـ من طريق معمر ـ قال: رُفِع عيسى ابن مريم وعليه مِدْرَعَة[٢]، وخُفَّا راعٍ، وخذافة يحذف بها الطير[٣]. (ز)

١٣١٢٧ ـ عن عطاء بن السائب، قال: كنت جالسًا مع أبي البَخْتَرِيّ الطائي والحجاج يخطب، فقال: مَثَلُ عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم. قال: فرفع رأسه ثم تأوه، ثم قال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، إلى قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾. قال: فقال **أبو البختري**: كفر، وربِّ الكعبة[٤]. (ز)

﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

١٣١٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: طهَّره مِن اليهود، والنصارى، والمجوس، ومِن كُفَّار قومه[٥]. (٣/٥٩٨)

١٣١٢٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعني: ومُخَلِّصك من اليهود؛ فلا يصلون إلى قتلك[٦]. (٣/٥٩٧)

١٣١٣٠ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: إذ هَمُّوا مِنك بما هَمُّوا[٧]. (٣/٥٩٩)

١٣١٣١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ، مثله[٨]. (ز)

١٣١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: اليهود، وغيرهم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٥٩٠، والحاكم ٣/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) المِدْرَعة: ثوب. القاموس المحيط (درع). (٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٩٨ ـ ٩٩ (٣١٢٦٠). كذلك أخرج أبو داود (ت: شعيب الأرناؤوط) ٧/ ٣٩ ـ ٤٠ (٤٦٤١) عن عوف قال: سمعت الحجاج يخطب وهو يقول: إنَّ مَثَل عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم. ثم قرأ هذه الآية يقرؤها ويفسرها: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يشير إلينا بيده، وإلى أهل الشام.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٤٧٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢، وابن المنذر ١/ ٢٢٢ من طريق زياد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾

١٣١٣٣ ـ عن معاوية بن أبي سفيان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّها لن تبرح عِصابة مِن أُمَّتي يُقاتِلون على الحق، ظاهرين على الناس، حتى يأتي أمرُ الله وهم على ذلك**». ثم نزع بهذه الآية: ﴿يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[١]. (٣/ ٦٠٠)

١٣١٣٤ ـ عن النعمان بن بشير: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لا يبالُون من خالفهم، حتى يأتي أمر الله**». قال **النعمان**: فمَن قال: إنِّي أقول على رسول الله ما لم يقل! فإنَّ تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ الآية[٢]. (٣/ ٥٩٩)

١٣١٣٥ ـ قال **الضحاك بن مزاحم** =

١٣١٣٦ ـ **ومحمد بن أبان**: يعني: الحواريين فوق الذين كفروا[٣]. (ز)

١٣١٣٧ ـ عن **عامر الشعبي** =

١٣١٣٨ ـ **ومحمد بن السائب الكلبي**: هم أهل الإسلام الذين اتَّبعوا دينه وسُنَّته مِن أُمَّة محمد[٤]. (ز)

١٣١٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مطر الوراق ـ ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: هم المسلمون، ونحن منهم، ونحن فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة[٥]. (٣/ ٦٠٠)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٣٨٦ (٩٠٥)، وابن عساكر في تاريخه ١/ ٢٦٥.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠٦ (١٢٣٥١): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والكبير، ورجالهم ثقات».

(٢) أخرجه ابن عساكر، كما في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣ (٣٥٩١)، من طريق يحيى بن سعيد الحمصي، ثنا عمر بن عمرو بن عبد، قال: سمعت [أبا عون] الأنصاري، عن النعمان بن بشير به.

إسناده ضعيف؛ يحيى بن سعيد الحمصي العطار الأنصاري ضعّفوه، قال ابن معين: «روى أحاديث منكرة». وقال أيضًا: «ليس بشيء». وقال الجوزجاني والعقيلي: «منكر الحديث». وقال ابن خزيمة: «لا يحتج بحديثه». ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٣١/ ٣٤٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٨٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٨٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٣. وأخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٥ من طريق عباد بن منصور، بلفظ: جعل =

١٣١٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مُحْرِز ـ في الآية، قال: عيسى مرفوع عند الله، ثم ينزِل قبل يوم القيامة، فمَن صَدَّق عيسى ومحمدًا ﷺ وكان على دينِهما لم يزالوا ظاهرين على مَن فارَقهم إلى يوم القيامة[١]. (٣/ ٦٠٠)

١٣١٤١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: هم أهل الإسلام الذين اتَّبعوه على فِطرته ومِلَّته وسُنَّتِه، فلا يزالون ظاهرين على مَن ناوَأهم إلى يوم القيامة[٢]. (٣/ ٥٩٩)

١٣١٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[٣]. (ز)

١٣١٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ فيقال: هم المؤمنون. ويقال: بل هم الروم[٤]. (ز)

١٣١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ على دينك يا عيسى، وهو الإسلام، ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: اليهود وغيرهم، وأهل دين عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[٥]. (ز)

١٣١٤٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: ناصِرٌ مَن اتَّبعك على الإسلام على الذين كفروا إلى يوم القيامة[٦] [١٢١٨]. (٣/ ٥٩٩)

[١٢١٨] **ذهب ابنُ جرير** (٥/ ٤٥٤) إلى العموم في الآية، وأنَّها تشمل المسلمين جميعًا؛ مِمَّن تبع عيسى وآمَن به وبمحمد على نحو ما جاء في قول ابن جريج وما في معناه، حيث قال: «قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يعني بذلك ـ جل ثناؤه ـ: وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الإسلام وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك، وخالفوا بسبيلهم جميع أهل الملل، فكذبوا بما جئت به، وصدوا عن الإقرار به، فمصيرهم ==

= الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، قال: المسلمون من فوقهم، وجعلهم أعلى ممن ترك الإسلام إلى يوم القيامة.

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٤، وابن المنذر ١/ ٢٢٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢ من طريق ابن ثور مختصرًا.

١٣١٤٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ قال: الذين آمنوا به من بني إسرائيل وغيرهم ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ النصارى فوق اليهود إلى يوم القيامة، فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهودَ في شرق ولا غرب، هم في البلدان كلها مُسْتَذَلُّون[1] [١٢١٩]. (٣/ ٦٠٠)

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾

١٣١٤٧ ـ عن **أبي العالية الرِّيَاحِي** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة[2]. (ز)

١٣١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَأَحْكُمُ﴾ يعني: فأقضي ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين المسلمين وأهل الأديان ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ مِن الدِّين ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ وهو الإسلام، فأسلَمَتْ طائفةٌ وكَفَرَتْ طائفة[3]. (ز)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

١٣١٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر الله ﷻ عن منزلة الفريقين في الآخرة، فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: القتل أو الجزية، ﴿وَ﴾ في ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾ عذاب النار، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: مِن مانعين يمنعونهم من النار[4]. (ز)

== فوقهم ظاهرين عليهم». **واستشهد على هذا بآثار السلف**، وذكر قول من جعلها خاصة فيمن آمن من النصارى، وأن الله جعلهم فوق اليهود، ولم يعلق عليه.

[١٢١٩] **علّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٨) على قول ابن زيد فقال: «خصص ابن زيد المتبعين والكافرين، وجعله حكمًا دنيويًّا، لا فضيلة فيه للمتبعين الكفار منهم، بل كونهم فوق اليهود عقوبة لليهود فقط».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾

قراءات:

١٣١٥٠ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَأُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ)[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

١٣١٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يقول: أدَّوْا فرائضي[(٢)][١٢٢٠]. (٣/٦٠١)

١٣١٥٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عاصم بن عمر ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: رسول الله ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم[(٣)]. (ز)

١٣١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يعني: أُمَّة محمد ﷺ[(٤)]. (ز)

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾

١٣١٥٤ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ

[١٢٢٠] قال **ابنُ جرير** (٥/٤٥٧) في تفسير قوله ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: «عملوا بما فرضت من فرائضي على لسانك ـ أي: عيسى عليه السلام ـ، وشرعتُ من شرائعي، وسننت من سُنني».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٠.
وهذه القراءة شاذة، لم يقرأ بها أحد من العشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٧. وأورد السيوطي عقبه: «﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ يقول: فيعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملًا، لا يُبخَسون منه شيئًا، ولا يُنقَصونه». ويبدو أن ذلك من كلام ابن جرير وليس تتمة تفسير ابن عباس، وعلى هذا كان عمل محققي تفسير ابن جرير. ينظر: تحقيق شاكر ٦/ ٦٥، وتحقيق التركي ٥/ ٤٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٣، ٦٦٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

أُجُورَهُمْ﴾، قال: «أجورهم أن يدخلهم الجنة»[١]. (ز)

١٣١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، يعني: فيُوَفُّوا أجورهم في الآخرة[٢]. (ز)

١٣١٥٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق أبي محمد ابن بنت الشافعي ـ في قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: لا يُقَرِّب الظالمين[٣]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣١٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ قال: أتى رسولَ الله ﷺ رَاهِبَا نجران، فقال أحدهما: مَن أبو عيسى؟ وكان رسول الله ﷺ لا يَعْجَلُ حتى يُؤامِرَ ربه؛ فنزل عليه: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠][٤]. (٣/ ٦٠١)

❁ تفسير الآية:

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾

١٣١٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكره الله ﷻ في هذه الآيات ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ يعني: مِن البيان[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/ ٤٠٨ (٨٤٦)، والطبراني في الكبير ١٠/ ٢٠١ (١٠٤٦٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٤ (٣٥٩٨).

قال ابن أبي حاتم: «حديث مُنكَر بهذا الإسناد». وقال أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٨ ـ ١٠٩: «غريب من حديث الأعمش، عزيز عجيب من حديث الثوري، تَفَرَّد به إسماعيل بن عبيد الله الكندي عن الأعمش، وعن إسماعيل بقية بن الوليد، وحديث الثوري لم نكتبه إلا عن هذا الشيخ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣ (١٠٩٦٠): «وفيه إسماعيل بن عبد الله الكندي، ضعَّفه الذهبيُّ مِن عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر، وبقية رجاله وُثِّقُوا».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٤.

(٤) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٢/ ٥٨٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٠٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٤ (٣٦٠٢)، من طريق المبارك بن فضالة، عن الحسن به.

وقد تقدّم أن مراسيل الحسن البصري من أضعف المراسيل؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحدٍ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

١٣١٥٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾: يا محمد[١]. (ز)

﴿وَٱلذِّكْرِ﴾

١٣١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾، يقول: القرآن[٢]. (ز)

١٣١٦١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾، قال: القرآن[٣][١٢٢١]. (٦٠١/٣)

﴿ٱلْحَكِيمِ ۝٥٨﴾

١٣١٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾، يقول: القرآن الحكيم الذي قد كَمُل في حكمته[٤]. (ز)

١٣١٦٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾: القاطِعُ، الفاصِلُ، الحَقُّ، الذي لم يُخالِطه الباطل، من الخبر عن عيسى، وعمَّا اختلفوا فيه مِن أمره، فلا تقبلَنَّ خبرًا غيره[٥]. (ز)

١٣١٦٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ، مثله[٦]. (ز)

١٣١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾، يعني: المُحْكَم مِن الباطل[٧][١٢٢٢]. (ز)

[١٢٢١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٤٥٨/٥) في معنى الذِّكر غير هذا القول.

[١٢٢٢] ذكر **ابنُ عطية** (٢٤٠/٢) في معنى الحكيم ما جاء في قول مقاتل، **وزاد احتمالًا** آخر، فقال: «ويصِحُّ أن يُتَأوَّل بمعنى: مُصرِّحٌ بالحكمة، فيكون بناء اسم الفاعل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٥/٢، وابن المنذر ٢٢٤/١ من طريق زياد، وابن جرير ٤٥٨/٥ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦٥/٢، وابن المنذر ٢٢٤/١ من طريق زياد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣١٦٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون فِتَنٌ**». قلت: فما المَخْرَج منها؟ قال: «**كتاب الله هو الذِّكْر الحكيم، والصراط المستقيم**»[(١)]. (٣/٦٠١)

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: مِن أنَّ وَفْد نجران مِن النصارى قدموا على رسول الله ﷺ، وهم أربعة عشر رجلًا مِن أشرافهم، منهم السيد وهو الكبير، والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحِبُ رأيِهم، فقال رسول الله ﷺ لهما: «**أَسْلِمَا**». قالا: أسلَمنا. قال: «**ما أسلمتما**». قالا: بلى، قد أسلَمنا قبلك. قال: «**كذبتما، يمنعكم من الإسلام ثلاثٌ فيكما: عبادتُكما الصليب، وأكلُكما الخنزير، وزعمُكما أنَّ لله ولدًا**». ونزل ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ الآية، فلما قرأها عليهم قالوا: ما نعرف ما تقول. ونزل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١][(٢)]. (٣/٦٠٨ ـ ٦٠٩)

١٣١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رَهْطًا مِن أهل نجران قدموا على النبي ﷺ، وكان فيهم السيِّد والعاقِب، فقالوا له: ما شأنُك تذكر صاحبنا؟ قال: «**مَنْ هو؟**». قالوا: عيسى، تزعم أنَّه عبد الله. قال: «**أجل، إنَّه عبد الله**». قالوا: فهل رأيتَ مثل عيسى، أو أُنبِئْت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل، فقال: قل لهم إذا أتوك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى آخر الآية[(٣)]. (٣/٦٠٢)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ١٧١ (٣١٣٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٥ (٣٦٠٤) واللفظ له.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه... وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٣٤٩: «رواه شعيب بن صفوان، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، ولا يُتابَع شعيب عليه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١/ ٣٥٤ (٢٤٥)، وأبو شبّة في أخبار المدينة ١/ ٣٠٩ مختصرًا معضل الإسناد.
إسناده ضعيف جدًّا؛ تقدّم أن الكلبي اتهم بالكذب، وأن أبا صالح ضعيف. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٥ (٣٦٠٦).

=

١٣١٦٩ ـ عن سلمة بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه «طس سليمان»: «**باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، مِن محمد رسول الله إلى أُسْقُفِّ[1] نجران وأهلِ نجران، إن أسلمتُم فإنِّي أحمدُ إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أمَّا بعد: فإنِّي أدعوكم إلى عبادة الله مِن عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم فقد آذَنتُكم بحربٍ. والسلام**». فلمَّا قرأ الأُسْقُفُّ الكتابَ فَظِعَ به، وذُعِر ذُعْرًا شديدًا، فبعث إلى رجل مِن أهل نجران يُقال له: شُرَحْبِيلُ بنُ وَداعة. فدفع إليه كتاب النبي ﷺ، فقرأه، فقال له الأُسْقُفُّ: ما رأيك؟. فقال شُرَحْبِيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يُؤمَنُ أن يكون هذا الرجل؟ ليس لي في النُّبُوَّة رأيٌ، لو كان أمرٌ مِن أمر الدنيا أَشَرْتُ عليك فيه، وجهِدتُ لك. فبَعَثَ الأُسْقُفُّ إلى واحد بعد واحد من أهل نجران، فكلهم قال مثل قول شُرَحْبِيل، فاجتمع رأيُهم على أن يبعثوا شُرَحْبِيل بن وَداعة وعبد الله بن شُرَحْبِيل وجَبَّار بن فَيْض، فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ، فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله ﷺ، فسألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى ابن مريم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يُقال لي في عيسى صُبْحَ الغَدِ**». فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، فأَبَوْا أن يُقِرُّوا بذلك، فلمَّا أصبح رسولُ الله ﷺ الغدَ بعد ما أخبرهم الخبرَ أقبل مُشْتَمِلًا على الحسن والحسين في خَمِيلَة له، وفاطمة تمشي عند ظهره للمُلَاعَنَة، وله يومئذ عِدَّةُ نسوة، فقال شُرَحْبِيل لصاحبه: إنِّي أرى أمرًا مُقْبِلًا، إن كان هذا الرجل نبيًّا مرسلًا فلاعَنَّاه لا يبقى على وجه الأرض مِنَّا شَعَر ولا ظفر إلا هَلَك. فقالا له: ما رأيك؟ فقال: رأيي أن أُحَكِّمَه؛ فإنِّي أَرَى رجلًا لا يحكم شَطَطًا أبدًا. فقالا له: أنت وذاك. فتَلَقَّى شُرَحْبِيل رسول الله ﷺ، فقال: إنِّي قد رأيتُ خيرًا مِن ملاعنتك. قال: «**وما هو؟**». قال: حكمُك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز. فرجع رسول الله ﷺ ولم يُلاعنْهم، وصالحَهم على الجزية[2]. (٣/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦).

= إسناده ضعيف جدًّا؛ تقدّم أنّ إسناد العوفي مسلسل بالضعفاء، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) الأُسْقُفّ: رئيس النصارى في الدين، أعجمي تكلمت به العرب. لسان العرب (سقف).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٩، من طريق أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، =

١٣١٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ الآية، قال: نزلت في العَاقِب والسَّيِّد مِن أهل نجران[(١)]. (٣/٦٠٣)

١٣١٧١ ـ عن عامر الشعبي، قال: كان أهل نجران أعظمَ قومٍ مِن النصارى قولًا في عيسى ابن مريم، فكانوا يُجادِلون النبيَّ ﷺ فيه؛ فأنزل اللهُ هذه الآيات في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، فأُمِر بِمُلاعنتهم، فوَاعَدُوه لِغَدٍ، فغَدَا النبيُّ ﷺ ومعه الحسن والحسين وفاطمة، فأَبَوْا أن يُلاعِنوه، وصالَحُوه على الجزية، فقال النبيُّ ﷺ: «**لقد أتاني البشير بهَلَكة أهل نجران، حتى الطير على الشجر؛ لو تَمُّوا على الملاعنة**»[(٢)]. (٣/٦١٠)

١٣١٧٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: قدِم وفدُ نجران على رسول الله ﷺ، فقالوا: حدِّثنا عن عيسى ابن مريم. قال: ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]. قالوا: ينبغي لعيسى أن يكون فوق هذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ الآية. قالوا: ما ينبغي لعيسى أن يكون مثل آدم. فأنزل الله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية[(٣)]. (٣/٦٠٤)

١٣١٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أن سيِّدَيْ أهلِ نجران وأُسْقُفَّيْهم السيدَ والعاقبَ لقِيا نبيَّ الله ﷺ، فسألاه عن عيسى، فقالا: كلُّ آدميٍ له أبٌ، فما شأنُ عيسى لا أب له؟ فأنزل الله فيه هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية[(٤)]. (٣/٦٠٢)

١٣١٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: لَمَّا بُعِث رسولُ الله ﷺ وسمع به أهلُ نجران أتاه منهم أربعةُ نفر مِن خيارهم؛ منهم العاقب، والسيد، وماسَرْجِسُ، وماربحرُ،

= عن سلمة بن عبد يسوع، عن أبيه، عن جده.

إسناده ضعيف؛ أحمد بن عبد الجبار فيه ضعفٌ، ويونس بن بكير وإن كان صدوقًا إلا أن في رواياته للسيرة مقالًا، قال أبو داود السجستاني: «ليس بحجّة عندي، يأخذ كلام أبي إسحاق فيوصله بالحديث». تنظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر ١١/٣٨٢. ومتن الحديث كما قال ابن كثير في تفسيره ٢/٥٢: «فيه غرابة».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٤٢٦ (٣٧٠١٤)، وسعيد بن منصور ـ كما في التفسير من سننه ٣/١٠٤٤ ـ ١٠٤٥ (٥٠٠) ـ، وابن جرير ٥/٤٥٩ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٢/٥٨٠، وابن المنذر ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٥٤٥) مرسلًا.

إسناده ضعيف لانقطاعه، ينظر الحديث السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٠ مرسلًا.

فسألوه ما تقول في عيسى؟ قال: «**هو عبد الله، وروحه، وكلمته**». قالوا هم: لا، ولكنَّه هو اللهُ، نَزَل مِن مُلكه، فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنسانًا خُلِق مِن غير أب؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ الآية[1]. (٣/٦٠٢)

١٣١٧٥ ـ عن الأزرق بن قيس، قال: جاء أُسْقُفُ نجران والعاقبُ إلى رسول الله ﷺ، فعرَض عليهما الإسلام، فقالا: قد كُنَّا مسلِمَيْن قبلك. فقال رسول الله ﷺ: «**كذبتما، مَنَع الإسلامَ منكما ثلاثٌ: قولُكما اتخذ الله ولدًا، وسجودُكما للصليب، وأكلُكما لحم الخنزير**». قالا: فمَن أبو عيسى؟ فلم يدرِ ما يقول؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى قوله: ﴿بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾. فلمَّا نزلت هذه الآيات دعاهما رسول الله ﷺ إلى الملاعنة، فقالا: إنَّه إن كان نبيًّا فلا ينبغي لنا أن نُلاعِنه. فأبَيا، فقالا: ما تعرِضُ سوى هذا؟ فقال: «**الإسلام، أو الجِزْيَة، أو الحرب**». فأقرُّوا بالجزية[2]. (٣/٦٠٣)

١٣١٧٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا قدِم نصارى نجران قالوا: يا محمد؛ أتذكر صاحبنا؟ قال: «**ومَن صاحبكم؟**». قالوا: عيسى ابن مريم؛ أتزعم أنه عبد؟ فقال لهم نبيُّ الله ﷺ: «**أجل، هو عبد الله**». قالوا: أرِنا في خلق الله عبدًا مثله في مَن رأيتَ أو سمِعتَ؟ فأعرض عنهم نبيُّ الله عليه السلام يومئذ، ونزل عليه جبريل، فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[3]. (ز)

١٣١٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ وفد نصارى نجران قدموا على النبي ﷺ بالمدينة، منهم: السيد، والعاقب، والأُسْقُفُ، والرأس، والحارث، وقيس، وابنيه[4]، وخالد، وخليد، وعَمْرو، فقال السيد والعاقب وهما سيِّدا أهل نجران: يا محمد، لِمَ تشتم صاحبنا وتَعِيبُه؟ فقال النبي ﷺ: «**ما صاحبكم؟**». قالوا: عيسى ابن مريم العذراء البَتُول. ـ قال أبو محمد عبيد الله بن ثَابِت، قال: العذراء البَتُول: المنقطعة إلى الله عز وجل؛ لقوله عز وجل: ﴿وَتَبَتَّلْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٠ ـ ٤٦١ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره ـ كما في قطعة من تفسيره ص٣٠ (٤٣) ـ، وابن سعد في الطبقات ـ متمم الصحابة ـ الطبقة الخامسة ـ تحقيق السلمي ١/ ٣٩١ (٣٥٨) مرسلًا.

(٣) أورده ابن أبي زمنين ١/ ٢٩١.

(٤) كذا في المصدر المطبوع، ولعل الصحيح: وابناه.

إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] ـ قالوا: فأرِنا فيما خلق اللهُ عبدًا مثلَه، يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئُ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين طيرًا ـ ولم يقولوا: بإذن الله ـ، وكل آدميٍّ له أبٌ، وعيسى لا أب له، فتابعنا في أنَّ عِيسى ابن الله ونُتابِعك، فإمَّا أن تجعل عيسى ولدًا وإمَّا إلهًا. فقال النبي ﷺ: «**مَعَاذ الله أن يكون له ولد، أو يكون معه إله**». فقالا للنبي ﷺ: أنت أحمد؟ فقال النبي ﷺ: «**أنا أحمد، وأنا محمد**». فقالا: فيم أحمد؟ قال: «**أحمد الناس عن الشرك**». قالا: فإنَّا نسألك عن أشياء. قال النبي ﷺ: «**لا أخبركم حتى تُسْلِمُوا فتَتَّبِعُوني**». قالا: أسلمنا قبلك. قال النبي ﷺ: «**إنكما لم تُسْلِما، حَجَزَكما عن الإسلام ثلاثة: أكلكما الخنزير، وشربكما الخمر، وقولكما إن لله ﷻ ولدًا**». فغَضِبا عند ذلك، فقالا: مَن أبو عيسى؟ ائْتِنا له بمَثَلٍ. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]. (ز)

١٣١٧٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ قال: بلغنا: أنَّ نصارى نجران قدِم وفدُهم على النبي ﷺ، فيهم السيِّد والعاقِب، وهما يومئذ سَيِّدا أهلِ نجران، فقالوا: يا محمد، فيمَ تَشْتُم صاحبَنا؟ قال: «**مَن صاحِبُكم؟**». قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنَّه عبد. قال رسول الله ﷺ: «**أجل، إنَّه عبد الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه**». فغضبوا، وقالوا: إن كنت صادقًا فأرِنا عبدًا يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأكمه، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه ـ الآية ـ، لكنَّه الله. فسكت، حتى أتاه جبريل، فقال: يا محمد ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**ياجبريل، إنَّهم سألوني أن أُخْبِرَهم بمَثَل عيسى**». قال جبريل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. فلما أصبحوا عادوا، فقرأ عليهم الآيات[2]. (٣/٦٠٣)

١٣١٧٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾، قال: أتى نَجْرَانِيَّان إلى رسول الله ﷺ، فقالا له: هل علمتَ أنَّ أحدًا وُلِدَ مِن غير ذَكَر فيكون عيسى كذلك؟ قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦١ ـ ٤٦٢، وابن المنذر ١/ ٢٢٤ (٥٣٨) مرسلًا.

كُن فَيَكُونُ﴾، أكان لآدم أبٌ أو أُمٌّ، كما خَلَقْتُ هذا في بطن هذه؟[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٣١٨٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾: فهو أمر عيسى، والقيامة[٢]. (ز)

١٣١٨١ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فاسمع ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾. فإن قالوا: خلق عيسى مِن غير ذَكَر، فقد خلقتُ آدم مِن تراب بتلك القدرة مِن غير أنثى ولا ذَكَر، فكان كما كان عيسى لحمًا ودمًا وشعرًا وبشرًا، فليس خلق عيسى مِن غير ذَكَرٍ بأعجبَ مِن هذا[٣]. (ز)

١٣١٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[٤]. (ز)

١٣١٨٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾: أي: لتعتبروا إذا شبه عليهم أنَّه خلق في بطن أمه مِن غير ذَكَر، قلت له: بالقدرة التي خلقت بها عيسى ابن مريم كن فكان، كذلك قلت لعيسى: كن فكان[٥][١٢٢٣]. (ز)

١٣١٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾: أكان لآدم أب أو أم، كما خلقتُ هذا في بطن هذه؟![٦]. (ز)

[١٢٢٣] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) قول مَن قال: إنَّ معنى قوله: ﴿مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ أي: صفته، **وانتقده مستندًا إلى دلالة العقل** بقوله: «وهذا عندي ضعف في فهم معنى الكلام، وإنَّما المعنى: أنَّ المثل الذي تتصوره النفوس والعقول من عيسى هو كالمتصور من آدم، إذ الناس كلهم مجمعون على أنَّ الله تعالى خلقه مِن تراب مِن غير فَحْل، وكذلك مثل الجنة عبارة عن المتصور منها، وفي هذه الآية صحة القياس، أي: إذا تصوروا أمر آدم قيس عليه جواز أمر عيسى عليه السلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ مرسلًا. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٢.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٦، كذلك من طريق زياد مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٦. (٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٢.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

١٣١٨٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك، يعني: ابن فَضَالَة ـ قال: فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، قال الحسن: يقول: يا محمد، فلا تكن في شَكٍّ مما قالا[١]. (ز)

١٣١٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، يعني: فلا تكن في شكٍّ مِن عيسى أنَّه كمثل آدم عبد الله ورسوله، وكلمته[٢]. (٣/ ٦٠٤)

١٣١٨٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، يقول: فلا تكن في شكٍّ مِمَّا قصصنا عليك أنَّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح، وأنَّ مَثَله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن. فيكون[٣]. (ز)

١٣١٨٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ما جاءك من الخبر عن عيسى؛ ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ أي: قد جاءك الحق مِن ربك؛ فلا تَمْتَرِ فيه[٤]. (ز)

١٣١٨٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[٥]. (ز)

١٣١٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: هذا الذي قال الله في عيسى هو ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يا محمد، يعني: مِن الشاكِّين في عيسى أنَّه مثله كمثل آدم[٦]. (ز)

١٣١٩١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، قال: والممترون: الشَّاكُّون[٧][١٢٢٤]. (ز)

[١٢٢٤] أفادت الآثارُ: أنَّ الله تعالى نهى بقوله: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ نبيَّه عن الشكِّ في أمر ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٦. وقوله: «مما قالا» أي: السيد والعاقب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٤.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٦ بنحوه من طريق عبد الله بن إدريس في أوله، ومن طريق سلمة في آخره.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣١٩٢ ـ عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدِيّ، أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: «**ليت بيني وبين أهل نجران حِجابًا، فلا أراهم ولا يروني**». مِن شِدَّة ما كانوا يُمارُون النبي ﷺ[(١)]. (٣/٦٠٤)

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾

❁ نزول الآية[(٢)]:

١٣١٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، والضحاك ـ: أن ثمانية من أَسَاقِفَة العرب من أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ، منهم العاقب والسيد، فأنزل الله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾. يريد: ندعُ الله باللعنة على الكاذب. فقالوا: أخِّرْنا ثلاثة أيام. فذهبوا إلى بني قُرَيْظَة والنَّضِير وبني قَيْنُقَاع فاستشاروهم، فأشاروا عليهم أن يُصالحوه ولا يُلاعنوه، وهو النبي الذي نجده في التوراة، فصالَحوا النبي ﷺ على ألف حُلَّة في صَفَر، وألف في رَجَب، ودراهم[(٣)]. (٣/٦٠٩)

١٣١٩٤ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قدم على النبي ﷺ العاقِب والسَّيِّد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلَمنا، يا محمد. قال: «**كذبتما، إن شئتما أخبرتُكما بما يمنعكما من الإسلام؟**». قالا: فهات. قال: «**حُبُّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير**». قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على الغد، فغدا

== عيسى، وقد فسَّر **ابنُ عطية** (٢/٢٤١) الآية بهذا، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «ونهي النبيُّ ﷺ عن الامتراء مع بُعْدِه عنه على جهة التثبيت والدوام على حاله».

---

(١) أخرجه البزار ٩/٢٤٤ ـ ٢٤٥ (٣٧٨٦) بلفظ: «**لوددت**»، وابن جرير ٥/٤٦٦.
قال الهيثمي في المجمع ١/١٥٥ (٧٠٢): «وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٩٠٧ (٦٤٠٤): «ضعيف».

(٢) تقدم بعض آثار ذلك في نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

رسولُ الله ﷺ، وأخذ بيد عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه، وأقرَّا له، فقال: «**والذي بعثني بالحقِّ، لو فعلا لأمطر الوادي عليهما نارًا**». قال جابر: فيهم نزلت: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية[1]. (٣/٦٠٧)

١٣١٩٥ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: أنَّه لَمَّا أنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قال السيِّد والعاقب للنبي ﷺ: ليس كما تقول، ما هذا له بمَثَل. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾

١٣١٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يقول: مَن جادلك في أمر عيسى مِن بعد ما جاءك ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ مِن القرآن[3]. (٣/٦٠٨)

١٣١٩٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، أي: في عيسى أنَّه عبد الله، ورسوله، وكلمة الله، وروحه؛ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾[4]. (ز)

١٣١٩٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، يقول: مَن حاجَّك في عيسى مِن بعد ما جاءك فيه مِن العلم[5]. (ز)

١٣١٩٩ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٦٤٩ (٤١٥٧)، وأبو نعيم في الدلائل ١/٣٥٣ (٢٤٤) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٥٥: «وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن المغيرة عن الشعبي مرسلًا، وهذا أصحُّ، وقد روي عن ابن عباس والبراء نحو ذلك». وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ٢/٦٨٤: «... لآخره شاهد مِن حديث ابن عباس، أخرجه الحاكم في أثناء حديث أصله البخاري، والترمذي، والنسائي، ولفظه عند الحاكم: ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون إبلًا، ولا مالًا. ولفظ معمر: لو خرج الذين يباهلون... مثله».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٥، وابن المنذر ١/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٦ من طريق شيبان مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٦.

مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ أي: مِن بعد ما قصصت عليك مِن خبرِه، وكيف كان أمرُه، ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ الآية[1]. (ز)

١٣٢٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[2]. (ز)

١٣٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ يعني: فمَن خاصمك في عيسى ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ يعني: مِن البيان مِن أمر عيسى، يعني: ما ذكر في هذه الآيات[3][1225]. (ز)

﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ﴾

١٣٢٠٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ دعا رسولُ الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهلي**»[4]. (٣/ ٦١١)

١٣٢٠٣ ـ عن مقاتل بن سليمان: أنَّ عمر قال للنبي ﷺ: لو لاعنتَهم بيدِ مَن كُنتَ تأخذ؟ قال: «**آخُذُ بِيَدِ عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وحفصة، وعائشة**»[5]. (ز)

١٣٢٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: قيل لرسول الله ﷺ: لو لاعنتَ القومَ بِمَن كنت تأتي حين قلت: ﴿أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾؟ قال: «**حسن، وحسين**»[6]. (ز)

١٣٢٠٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ أخذ رسول الله ﷺ الحسن، والحسين، ثم انطلق[7]. (ز)

١٣٢٠٦ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي، نحو ذلك[8]. (ز)

[1225] أفادت الآثارُ أنَّ الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِ﴾ عائد على عيسى عليه السلام. وقد ذكر ذلك **ابنُ عطية** (٢/ ٢٤١) **وزاد احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود على الحق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٦.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٦ مختصرًا من طريق عبد الله بن إدريس.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٧١ (٢٤٠٤).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٣ مرسلًا.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٧.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٧.

١٣٢٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾: قرأها النبيُّ ﷺ عليهما، ودعاهما إلى المُباهَلَة، وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين، وقال أحدُهما لصاحبه: اصعد الجبل، ولا تُباهِلْه؛ فإنَّك إن باهَلْتَه بُؤْتَ باللَّعن. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تعطيه الخراج، ولا نُباهِله[1]. (ز)

١٣٢٠٨ ـ عن عِلْبَاءَ بن أَحْمَر اليَشْكُرِيّ، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية؛ أَرْسَلَ رسولُ الله ﷺ إلى عليٍّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهودَ ليلاعنهم، فقال شابٌّ مِن اليهود: ويحكم، أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مُسِخُوا قردة وخنازير، لا تُلاعِنُوا. فانتهوا[2]. (٣/٦١١)

١٣٢٠٩ ـ عن **جابر بن عبد الله**، قال: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ، وعلي، و﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن، والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة[3]. (٣/٦٠٧)

١٣٢١٠ ـ عن **أبي جعفر [محمد بن علي الباقر]** ـ من طريق جابر ـ ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، قال: النبي، وعلي[4]. (ز)

١٣٢١١ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه **[محمد بن علي الباقر]**، في هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ الآية، قال: فجاء بأبي بكر وولده، وبعمر وولده، وبعثمان وولده، وبعليٍّ وولده[5]. (٣/٦١١)

١٣٢١٢ ـ عن **زيد بن علي** ـ من طريق أبي الجارود ـ في قوله: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية، قال: كان النبيُّ ﷺ، وعليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين[6]. (ز)

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾

١٣٢١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**هذا الإخلاص**» يشير بأصبعه التي تلي الإبهام، «**وهذا الدعاء**» فرفع يديه حذو منكبيه، «**وهذا الابتهال**»

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧٣ مرسلًا.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٣ ـ ٥٩٤، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٤٥ ـ، وأبو نعيم في الدلائل (٢٤٤).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٨.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٣٩/١٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧١.

فرفع يديه مَدًّا[١]. (٣/ ٦١٢)

١٣٢١٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ بعرفات وهو يدعو، ورفع يديه، فانفلت زِمام الناقة مِن يده، فتناوله، فرفع يده، فقال أصحاب محمد: هذا الابتهال، وهذا التَّضَرُّع[٢]. (ز)

١٣٢١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نجتهد[٣]. (٣/ ٦١٢)

١٣٢١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكَلْبِيّ، عن أبي صالح ـ ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾، يقول: نجتهد في الدعاء أنَّ الذي جاء به محمد هو الحقُّ، وأن الذي يقولون هو الباطل[٤]. (٣/ ٦٠٨)

١٣٢١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نَتَضَرَّع في الدّعاء[٥]. (ز)

١٣٢١٨ ـ عن قيس بن سعد، قال: كان بين **ابن عباس** وبين آخر شيء، فقرأ هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ فرفع يديه، واستقبل الركن ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٦]. (٣/ ٦١٢)

١٣٢١٩ ـ قال ابن جريج: قال لي **ابن كثير المكي**: أمَّا الذين دُعُوا إلى الابتهال فالنصارى[٧]. (ز)

١٣٢٢٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نجهد، ونُبالِغ في الدّعاء[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٦ (٧٩٠٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ذا منكر بمرة».
قلت: لعلّ الذهبي يقصد نكارة رفعه، فقد قال في المهذّب (٢٥٠٥): «ورواه وهيب... فقال: عن عكرمة، عن ابن عباس قوله».
(٢) أخرجه البزار ١٤/ ٨٥ (٧٥٥٨)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٢١ (٥١٤١)، ٦/ ٣٢ (٥٧٠٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٨ (٣٦٢٢).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن الأعمش إلا الفضل بن موسى». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٦٩ (١٧٣٣٨): «ورجال البزار رجال الصحيح، غير أحمد بن يحيى الصوفي، وهو ثقة، ولكن الأعمش لم يسمع من أنس».
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٨.
(٤) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٤٥).
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٨٤، وتفسير البغوي ٢/ ٤٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٨.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ٨٤، وتفسير البغوي ٢/ ٤٨.

١٣٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ يعني: نُخْلِص الدعاء إلى الله ﷻ، ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1]. (ز)

﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾

١٣٢٢٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾، فقال لهم النبي ﷺ: «**هَلُمَّ أداعيكم، فأيُّنا كان الكاذب أصابته اللعنة والعقوبة من الله عاجلًا**». قالوا: نعم[2]. (ز)

١٣٢٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، قال: مِنَّا، ومنكم[3]. (ز)

❁ آثار في قصة المباهلة:

١٣٢٢٤ ـ عن حذيفة، قال: جاء العاقب والسيِّد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يُلاعِناه، قال: فقال أحدُهما لصاحبه: لا تفعلْ، فواللهِ، لَئِن كان نبيًّا فلاعنَّا لا نُفْلِح نحن، ولا عَقِبُنا مِن بعدِنا. قالا: إنَّا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلًا أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا. فقال «**لأبعثنَّ معكم رجلًا أمينًا حق أمين**». فاسْتَشْرَف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «**قُم، يا أبا عبيدة بن الجراح**». فلمَّا قام قال رسول الله ﷺ: «**هذا أمينُ هذه الأُمَّة**»[4]. (٣/٦٠٧)

١٣٢٢٥ ـ عن جابر بن عبد الله: أنَّ وفد نجران أتوا النبي ﷺ، فقالوا: ما تقول في عيسى؟ فقال: «**هو روح الله، وكلمته، وعبد الله، ورسوله**». قالوا له: هل لك أن نُلاعِنك أنَّه ليس كذلك؟ قال: «**وذاك أحبُّ إليكم؟**». قالوا: نعم. قال: «**فإذا شئتم**». فجاء وجمع ولده الحسن والحسين، فقال رئيسهم: لا تُلَاعِنوا هذا الرجل، فواللهِ، لَئِن لاعنتموه ليُخْسَفَنَّ بأحد الفريقين. فجاءوا فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّما أراد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٧ (٣٦١٥) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٦.

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ١٧١ (٤٣٨٠)، ٥/ ١٧٢ (٤٣٨١)، ٥/ ٢٦ (٣٧٤٥)، ٩/ ٨٨ (٧٢٥٤)، وأخرجه مسلم ٤/ ١٨٨٢ (٢٤٢٠) دون ذكر الملاعنة.

قال ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٥٤٩: «بإسناد صحيح».

أن يلاعنك سفهاؤنا، وإنَّا نُحِبُّ أن تُعْفِيَنا. قال: «**قد أعفيتكم**». ثم قال: «**إنَّ العذاب قد أَظَلَّ نجران**»[(١)]. (٣/٦٠٨)

١٣٢٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾، يقول: نجتهد في الدعاء أنَّ الذي جاء به محمد هو الحق، وأنَّ الذي يقولون هو الباطل. فقال لهم: «**إنَّ الله قد أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم**». فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع، فننظر في أمرنا، ثم نأتيك. فخلا بعضُهم ببعض، وتصادقوا فيما بينهم، قال السيدُ للعاقب: قد ـ واللهِ ـ علمتُم أنَّ الرجل نبيٌّ مُرْسَل، ولَئِن لاعنتموه إنَّه لَاسْتِئْصالُكم، وما لاعن قومٌ قطُّ نبيًّا فبقي كبيرهم ولا نَبَتَ صغيرُهم، فإن أنتم لم تتبعوه وأبيتم إلا إِلْفَ دينِكم فوادِعوه، وارجعوا إلى بلادكم. وقد كان رسول الله ﷺ خرج ومعه عليٌّ والحسن والحسين وفاطمة، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أنا دعوتُ فَأَمِّنُوا أنتم**». فأبوا أن يُلاعِنوه، وصالَحوه على الجزية[(٢)][١٢٢٦]. (٣/٦٠٨)

١٣٢٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لو بَاهَل أهلُ نجران رسولَ الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلًا ولا مالًا[(٣)]. (٣/٦١٠)

١٣٢٢٨ ـ عن محمد بن جعفر، قال رسول الله ﷺ: «**نعم، ائْتُونِي العَشِيَّة أبعث**

[١٢٢٦] **علّق ابنُ عطية** (٢/٢٤٤) على ما جاء في هذا القول وفي غيره من أنَّ سبب ترك النصارى الملاعنة علمهم بنبوة محمد ﷺ، فقال: «وفي ترك النصارى الملاعنة لعلمهم بنبوة محمد شاهدٌ عظيم على صحة نبوته ﷺ، وما روي من ذلك خير مما روى الشعبي من تقسيم ذلك الرجل العاقل فيهم أمر محمد بأنه إمَّا نبي وإمَّا ملِك؛ لأن هذا نظر دنياوي، وما روى الرواة من أنهم تركوا الملاعنة لعلمهم بنبوته أحج لنا على سائر الكفرة، وأليق بحال محمد ﷺ».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٦٤٩ (٤١٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١/٣٥٤ (٢٤٥).

إسناده ضعيف جدًّا؛ الكلبي كذبوه، وأبو صالح ضعيف، تقدّما مرارًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٣، والبخاري (٤٩٥٨)، والترمذي (٣٣٤٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٥)، وابن جرير ٥/٤٧٢، وابن المنذر ١/٢٣١، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

معكم القويَّ الأمين». قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببتُ الإمارةَ قطُّ حُبِّي إيَّاها يومئذ؛ رجاء أن أكون صاحبَها، فرحت إلى الظهر، فلمَّا صلى رسول الله ﷺ الظهر سلَّم، ثم نظر عن يمينه ويساره، فجعلت أَتطاوَل له لِيَراني، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجرَّاح، فدعاه، فقال: «**اخرج معهم، فاقضِ بينهم بالحقِّ فيما اختلفوا فيه**». قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة[1]. (ز)

١٣٢٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ في عيسى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ الآية، فدعا النبيُّ ﷺ لذلك وفدَ نجران، وهم الذين حاجُّوه في عيسى، فنكصوا وأبوا. وذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، ولو فعلوا لاسْتُؤْصِلوا عن جَدِيد الأرض**[2]»[3]. (٣/ ٦١٠)

١٣٢٣٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية: فأخذ ـ يعني: النبي ﷺ ـ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: «**اتْبَعْنا**». فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنَّا نخاف أن يكون هذا هو النبي ﷺ، وليس دعوة النبيِّ كغيرها. فتخلَّفوا عنه يومئذ، فقال النبي ﷺ: «**لو خرجوا لاحترقوا**». فصالحوه على صُلْح؛ على أنَّ له عليهم ثمانين ألفًا، فما عجزت الدراهم ففي العَرُوض الحُلَّة بأربعين، وعلى أنَّ له عليهم ثلاثًا وثلاثين درعًا، وثلاثًا وثلاثين بعيرًا، وأربعة وثلاثين فَرَسًا غازِيَة كل سنة، وأنَّ رسول الله ﷺ ضامِنٌ لها حتى نُؤَدِّيها إليهم[4]. (ز)

١٣٢٣١ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُولُوٓاْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾: فدعاهم إلى النَّصَف[5]، وقطع عنهم الحُجَّة، فلما أتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ مِن الله عنه، والفصلُ مِن القضاء بينه وبينهم، وأمره بما أمره به من ملاعنتهم، إن ردوا عليه؛ دعاهم إلى ذلك، فقالوا: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٣٣ (٥٥٧)، وابن هشام في السيرة ١/ ٥٨٤ مرسلًا.

(٢) جديد الأرض: وجهها. تهذيب اللغة (جدد).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧١ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي نعيم في الدلائل كذلك.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٧ (٣٦١٨) واللفظ له، مرسلًا.

وقد تقدّم أن أسباط بن نصر فيه مقال. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧.

(٥) النَّصَف ـ بفتحتين ـ: الإنصاف. القاموس المحيط (نصف).

إليه. فانصرفوا عنه، ثم خَلَوْا بالعاقب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح، ما ترى؟ قال: واللهِ، يا معشر النصارى، لقد عرفتم أنَّ محمدًا لَنَبِيٌّ مُرْسَل، ولقد جاءكم بالفصل مِن خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قومٌ نبيًّا قط فبقي كبيرهم ولا نَبَت صغيرهم، وإنَّه لَلاسْتِئْصَالُ منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إِلْفَ دينِكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم؛ فوَادِعُوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم حتى يريكم زمن رأيه. فأتوا رسول الله، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلًا مِن أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها مِن أموالنا، فإنكم عندنا رُضاة[1]. (ز)

١٣٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾؛ لأنهم اتخذوا عيسى ربًّا، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يعني: فإن أَبَوُا التوحيد ﴿فَقُولُواْ﴾ لهم أنتم: ﴿ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، يعني: مخلصين بالتوحيد، فقال العاقب: ما نصنع بملاعنته شيئًا، فواللهِ، لَئِن كان كاذِبًا ما مُلاعنته بشيء، ولَئن كان صادِقًا لا يأتي علينا الحَوْل حتى يُهْلِك الله الكاذبين. قالوا: يا محمد، نُصالِحك على أن [لا] تغزونا ولا تخيفنا ولا تَرُدَّنا عن ديننا، على أن نُؤَدِّي إليك ألف حُلَّة في صَفَر، وألف حُلَّة في رجب، وعلى ثلاثين دِرعًا مِن حديد عَادِيَّة[2]، فصالحهم النبيُّ ﷺ على ذلك، فقال: «**والذي نفس محمد بيده، لو لاعنوني ما حال الحول ويحضرني منهم أحد، ولَأهلك الله الكاذبين**». قال عمر رضي الله عنه: لو لاعنتَهم بيد مَن كنت تأخذ؟ قال: «**آخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، عليهم السلام**[3] **وحفصة، وعائشة، ـ رحمهما الله ـ**[4]»[5]. (ز)

١٣٢٣٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾: ذكر نصارى نجران، قال: فأبى السيد، وقالوا: نُصالحك. فصالحوا على أَلْفَيْ حُلَّة كل عام، في كل رجب ألف، وفي كل صَفَر ألف حُلَّة، فقال النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحَوْلُ ومنهم أحدٌ إلا**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٠، وابن المنذر ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٥٥٦) مرسلًا.

(٢) العَادِيُّ: الشيء القديم، نسبة إلى عاد. لسان العرب (عود).

(٣) كذا في تفسير مقاتل.

(٤) كذا في تفسير مقاتل.

(٥) تفسير مقاتل ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

أهلك الله الكاذبين»[١]. (ز)

١٣٢٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد إلا أهلك الله الكاذبين»**[٢]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾

١٣٢٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾، يقول: إنَّ هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق[٣]. (٣/ ٦١٢)

١٣٢٣٦ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: إنَّ هذا الذي جئت به من الخبر عن عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ مِن أمره[٤]. (ز)

١٣٢٣٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[٥]. (ز)

١٣٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذى ذكرته في عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾، والذي تقولون هو الباطل، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره، حَكَم عيسى في بطن أمه[٦]. (ز)

١٣٢٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾ إنَّ هذا الذي قلنا في عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[٧]. (ز)

١٣٢٤٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: إنَّ هذا القصص الحق في عيسى، ما ينبغي لعيسى أن يَتَعَدَّى هذا، ولا يجاوز أن يتعدى أن يكون كلمة الله ألقاها إلى مريم، وروحًا منه، وعبد الله ورسوله[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٣١ (٥٥٥) مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٢ مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٧.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٣٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٨.

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

١٣٢٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يعني: فإن أَبَوْا إلَّا أن يُلاعِنوا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي[1]. (ز)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآية:

١٣٢٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء، وهم الذين حَاجُّوا في إبراهيم، وزعموا أنَّه مات يهوديًّا، فأكذبهم الله، ونفاهم منه، فقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: ٦٥] الآية[2] [١٢٢٧]. (٣/ ٦١٣)

تفسير الآية:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

١٣٢٤٣ - عن **عمر بن عبد العزيز** - من طريق الضحاك، عن عبد الرحمن بن أبي حَوْشَب -: أنَّه كتب إلى أَلْيُون طاغية الروم، قال: فيما أُنزِل على محمد ﷺ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: اليهود والنصارى، ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا

[١٢٢٧] رجّح **ابنُ عطية** (٢/ ٢٤٥) أن الآية وإن كانت قد نزلت أولًا في وفد نجران، إلا أنها تعم غيرهم أيضًا مِمَّن يشمله لفظ أهل الكتاب، **مستندًا إلى سُنَّةِ النبي ﷺ**، قال: «والذي يظهر لي: أنَّ الآية نزلت في وفد نجران، لكن لفظ أهل الكتاب يعمهم وسواهم من النصارى واليهود، فدعا النبي ﷺ بعد ذلك يهود المدينة بالآية، وكذلك كتب بها إلى هرقل عظيم الروم، وكذلك ينبغي أن يدعى بها أهل الكتاب إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٢، وابن المنذر ١/ ٢٤٣ (٥٧٠) مرسلًا.

وَبَيْنَكُمْ﴾[1] [١٢٢٨]. (ز)

١٣٢٤٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ قال: ثُمَّ دعاهم رسول الله ﷺ ـ يعني: الوفد من نصارى نجران ـ فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾ الآية[2]. (٣/ ٦١٤)

١٣٢٤٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ دعا اليهود إلى الكلمة السواء[3]. (٣/ ٦١٤)

١٣٢٤٦ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ﴾ الآية، قال: فدعاهم إلى النَّصَف، وقَطَع عنهم الحجة، يعني: وفد نجران[4]. (٣/ ٦١٤)

١٣٢٤٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[5]. (ز)

١٣٢٤٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ﴾ الآية، قال: بلغني: أنَّ النبيَّ ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى ذلك، فأَبَوْا عليه، فجاهدهم حتى أقرُّوا بالجزية[6]. (٣/ ٦١٣)

[١٢٢٨] **رجّح ابنُ جرير** (٥/ ٤٧٦ بتصرف) **مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ على العموم**: أنَّ قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ معني به أهل الكتابين جميعًا دون أحدهما، وقال مُعَلِّلًا ذلك: «وإنما قلنا: عنى بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أهل الكتابين؛ لأنهما جميعًا من أهل الكتاب، ولم يخصص ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بعضًا دون بعض، ولا دلالة على أنَّ أحدهما مخصوص بذلك من الآخر، ولا أثر صحيح، فالواجب أن يكون كل كِتابيٍّ مَعْنِيًّا به؛ لأن إفراد العبادة لله وحده وإخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور منهي مِن خلق الله، واسم أهل الكتاب يلزم أهل التوراة وأهل الإنجيل، فكان معلومًا بذلك أنه عني به الفريقان جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٤ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠ (٣٦٣٢).
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠، وابن المنذر ١/ ٢٣٢ عن إبراهيم بن سعد من قوله، ويبدو أنه عن محمد بن إسحاق من قوله، لكن سقط في هذا الأثر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٩ (٣٦٢٨) مرسلًا.

﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾

١٣٢٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾. قال: عدل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

تلاقينا فقاضينا سواء ولكن جُرَّ عن حال بحال؟[(١)].

(٣/ ٦١٤)

١٣٢٥٠ ـ عن **أبي العالية الرِّيَاحِيّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كلمة السواء: لا إله إلا الله[(٢)][١٢٢٩]. (٣/ ٦١٥)

١٣٢٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾، قال: لا إله إلا الله[(٣)]. (٣/ ٦١٥)

١٣٢٥٢ ـ عن عَبَّاد بن منصور قال: سألت **الحسن [البصري]** عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ﴾. قال: دُعُوا إلى الإسلام، فأَبَوْا[(٤)]. (ز)

١٣٢٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾، قال: عَدْل[(٥)]. (٣/ ٦١٤)

١٣٢٥٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٦)]. (٣/ ٦١٤)

[١٢٢٩] قال **ابنُ جرير** (٥/ ٤٧٦): «قوله: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ فإنَّها الكلمة العدل»، **واستشهد على هذا بآثار السلف**، ثم ذكر قول مَن قال: إنها قول: لا إله إلا الله، ولم يعلق عليه.
وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٤٤) أن جمهور المفسرين على أن الكلمة السواء هي ما فُسِّر بعد، وذكر قول مَن قال: هي لا إله إلا الله، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «والقولان مجتمعان؛ لأنَّ كل ما فُسر ينطبق عليه معنى: لا إله إلا الله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله، وكذا في الإتقان ٢/ ٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٩.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠.

١٣٢٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾، يعني: كلمة العدل، وهي: الإخلاص ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[1] [١٢٣٠]. (ز)

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾

١٣٢٥٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾، قال: سجود بعضهم لبعض[2]. (٣/ ٦١٥)

١٣٢٥٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿أَرْبَابًا﴾: يعني: الأصنام[3]. (ز)

١٣٢٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ مِن خلقه، ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنهم اتَّخذوا عيسى ربًّا، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يعني: فإن أَبَوا التوحيد ﴿فَقُولُواْ﴾ لهم أنتم: ﴿ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مُخلِصين بالتوحيد[4]. (ز)

[١٢٣٠] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) **مستندًا إلى دلالة العقل** بعد ذكره الأقوال المختلفة في معنى ﴿سَوَآءٍ﴾: «والذي أقوله في لفظة ﴿سَوَآءٍ﴾: إنَّها ينبغي أن تفسر بتفسير خاصٍّ بها في هذا الموضع، وهو أنه دعاهم إلى معانٍ جميعُ الناس فيها مستوون، صغيرهم وكبيرهم، وقد كانت سيرة المدعُوِّين أن يَتَّخذ بعضُهم بعضًا أربابًا، فلم يكونوا على استواء حال، فدعاهم بهذه الآية إلى ما تألفه النفوس مِن حقٍّ لا يتفاضل الناس فيه، فـ﴿سَوَآءٍ﴾ على هذا التأويل بمنزلة قولك لآخر: هذا شريكي في مال سواء بيني وبينه. والفرق بين هذا التفسير وبين تفسير اللفظة بـ«عدل»: أنَّك لو دعوت أسيرًا عندك إلى أن يسلم أو تضرب عنقه لكنت قد دعوته إلى السواء الذي هو العدل، وعلى هذا الحدِّ جاءت لفظة سواء في قوله تعالى: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] على بعض التأويلات، ولو دعوت أسيرك إلى أن يؤمن فيكون حُرًّا مقاسمًا لك في عيشك لكنت قد دعوته إلى السواء، الذي هو استواء الحال على ما فسرته، واللفظة على كل تأويل فيها معنى العدل، ولكني لم أرَ لمتقدم أن يكون في اللفظة معنى قصد استواء الحال، وهو عندي حسن؛ لأن النفوس تألفه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

١٣٢٥٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: لا يُطِيع بعضُنا بعضًا في معصية الله. ويقال: إنَّ تلك الربوبية أن يُطِيع الناسُ سادتهم وقادتهم في غير عبادة، وإن لم يُصَلُّوا لهم[١]. (٣/ ٦١٥)

١٣٢٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: ـ يعني: جلَّ ثناؤه ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ في عيسى ـ على ما قد بيَّنَّاه فيما مضى ـ. قال: فأَبَوْا ـ يعني: الوفد من نجران ـ، فقال: ادعهم إلى أيسرَ مِن هذا، قل: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، فأبوا أن يقبلوا هذا، ولا الآخر[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٢٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: حدَّثني أبو سفيان: أنَّ هِرَقْل دعا بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأه، فإذا فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، مِن محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على مَنِ اتَّبع الهدى، أمَّا بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلِم يؤتِك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنَّ عليك إثم الأَرِيسِيِّين**[٣]، ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾»[٤]. (٣/ ٦١٢)

١٣٢٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ كتاب رسول الله ﷺ إلى الكفار: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية[٥]. (٣/ ٦١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٩، وابن المنذر ١/ ٢٤٢ من طريق ابن ثَوْر، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠ شطره الأخير بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٥.

(٣) أي: الأتباع. لسان العرب (أرس).

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٨ (٧)، ٤/ ٤٥ (٢٩٤١)، ٦/ ٣٥ (٤٥٥٣)، ٩/ ١٥٧ (٧٥٤١)، ومسلم ٣/ ١٣٩٣ (١٧٧٣).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٣٩٣ (١٢١٠٣)، والأوسط ٥/ ٣٢٣ (٥٤٣٦)، من طريق أبي شيبة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به.

قال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٣/ ٣٣٠ (٢٨١٥): «تفرَّد به أبو شيبة، عن الحكم، عن مقسم عنه» أي: ابن عباس. إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ أبو شيبة هو إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، متروك الحديث. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢/ ١٤٧. ثم لم يسمع الحكم بن عتيبة من مقسم غير خمسة أحاديث، وليس منها هذا الحديث، قال شعبة: لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أحاديث، وذُكِرت. =

١٣٢٦٣ ـ عن **محمد بن إسحاق**، قال: وهذا كتاب النبي ﷺ إلى النَّجاشِيِّ: «**بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب مِن محمد النبيِّ إلى النجاشي الأَصْحَم**[(١)]، **عظيم الحبشة. سلام على مَن اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتَّخِذ صاحبة ولا ولدًا، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله؛ فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم، و**﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾، **فإن أبيتَ فعليك إثم النصارى قومك**»[(٢)]. (ز)

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

١٣٢٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًّا. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا. فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. فقال أبو رافع القُرَظِيُّ: أتريد منا ـ يا محمد ـ أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران: أذلك تريد، يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن أعبد غير الله، أو آمُرَ بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني**». فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩] إلى قوله: ﴿بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[(٣)]. (٣/ ٦١٦)

= وينظر: شرح العلل لابن رجب ٢/ ٨٥٠، وجامع التحصيل للعلائي ص١٦٧.

(١) الصُّحْمَة: سواد إلى صُفرة، أو غُبْرَة إلى سواد قليل، أو حُمْرَة إلى بياض. القاموس المحيط (صحم).

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٢١٠.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٤، وابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤ ـ، وابن جرير ٥/ ٤٨١ من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
هذا الإسناد جيد، كما قال ابن حجر في العجاب ١/ ٣٥١. وينظر: مقدمة الموسوعة.

١٣٢٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: اليهود[١]. (ز)

١٣٢٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، قال: اليهود والنصارى[٢]، بَرَّأه الله منهم حين ادَّعى كلَّ أمة منهم، وألحق به المؤمنين من كان مِن أهل الحَنِيفِيَّة[٣]. (٣/ ٦١٧)

١٣٢٦٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ =

١٣٢٦٨ ـ وإسماعيل السدي، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٣٢٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة، وهم الذين حَاجُّوا في إبراهيم، وزعموا أنه مات يهوديًّا، فأكذبهم الله، ونفاهم منه، فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، وتزعمون أنَّه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾، فكانت اليهودية بعد التوراة، وكانت النصرانية بعد الإنجيل، ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[٥]. (٣/ ٦١٦)

١٣٢٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ يعني: تُخاصِمون ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، وذلك أنَّ رؤساء اليهود: كعب بن الأشرف، وأبا ياسر، وأبا الحُقَيْق، وزيد بن التَّابُوه، ونصارى نجران يقولون: إبراهيم أولى بنا، والأنبياء مِنَّا كانوا على ديننا، وما تريد إلا أن نتخذك ربًّا كما اتخذت النصارى عيسى ربًّا. وقالت النصارى: ما تريد بأمرك إلا أن نتخذك ربًّا كما اتخذت اليهود عُزَيْرًا رَبًّا. قال النبي ﷺ: «**معاذ الله من ذلك، ولكني أدعوكم إلى أن تعبدوا الله جميعًا، ولا تشركوا به شيئًا**». فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ يعني: تُخاصمون ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ فتزعمون أنَّه كان على دينكم، ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧١.

(٢) لم يرد ذكر النصارى في تفسير ابن جرير (ت: التركي) ٥/ ٤٨٢، ٤٨٣، لكن وردت في نسخة شاكر ٦/ ٤٩١، وأثبت ذكرهم ابن المنذر ١/ ٢٤٣ من طريق ابن جريج، أما ابن أبي حاتم فقد أورد كلا اللفظين من طريق ابن أبي نجيح. وعند السيوطي بإثباتهم، وعزا ذلك إلى هؤلاء إضافة إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣، وابن المنذر ١/ ٢٤٣ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٢، وابن المنذر ١/ ٢٤٤ (٥٧٣). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧١ (٣٦٤٠) مرسلًا.

بَعْدِهِۦٓ﴾ أي: بعد موت إبراهيم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1]. (ز)

١٣٢٧١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ قال: وقال أحبارُ يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًّا. وقالت النصارى مِن أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا. قال: فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[2] [١٢٣١]. (ز)

﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾

١٣٢٧٢ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن** [البصري] عن قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ﴾. قال: واللهِ، ما أُنزِلَت التوراة والإنجيل إلا على مِلَّة إبرهيم، فلِمَ تُحَاجُّون في إبراهيم[3]. (ز)

١٣٢٧٣ ـ قال **الحسن البصري**: وذلك أنَّهم نَحَلُوه أنَّه كان على دينهم؛ فقالت اليهود ذلك، وقالت النصارى ذلك. فكذَّبهم الله جميعًا، وأخبر أنَّه كان مسلمًا، ثم احتج عليهم أنَّه إنَّما أُنزِلت التوراة والإنجيل بعده؛ أي: إنما كانت اليهودية بعد التوراة، والنصرانية بعد الإنجيل[4]. (ز)

١٣٢٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، قالت النصارى: كان نصرانيًّا. وقالت اليهود: كان يهوديًّا. فأخبرهم اللهُ أنَّ التوراة والإنجيل إنما أُنزِلَتَا من بعده، وبعده كانت اليهودية والنصرانية[5]. (٣/ ٦١٧)

[١٢٣١] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٤٧) ما جاء في هذا القول، وقول مَن قال: نزلت في اليهود خاصَّة إذِ ادَّعَوْا أن إبراهيم كان يهوديًّا، ثم قال مُعَلِّقًا: «والصحيح: أن جميع المتأولين إنما نَحَوْا منحًى واحدًا، وأن الآية في اليهود والنصارى، وألفاظ الآية تعطي ذلك، فكيف يدافع أحد الفريقين عن ذلك؟!».

---

(١) تفسير مقاتل ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٢) أخرجه ابنُ المنذر ١/ ٢٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧١.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٢٩٤ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧١.

١٣٢٧٥ ـ عن عامر الشعبي، نحو ذلك[١]. (ز)

١٣٢٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط بن نصر ـ: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ كانت اليهودية والنصرانية[٢]. (ز)

١٣٢٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ أي: بعد موت إبراهيم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣]. (ز)

١٣٢٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ يقول في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفلا تتفكرون[٤]. (ز)

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

١٣٢٧٩ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحي ـ من طريق الربيع ـ ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما شهِدتم ورأيتُم وعايَنتُم، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما لم تشهدوا ولم تروا ولم تُعاينوا[٥]. (٣/٦١٧)

١٣٢٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٦]. (٣/٦١٧)

١٣٢٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: يُعْذَرُ مَن حاجَّ بعلم، ولا يُعْذَرُ مَن حاجَّ بالجهل[٧]. (٣/٦١٨)

١٣٢٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾: أمَّا الذي لهم به علم فمَا حُرِّم عليهم وما أُمِروا به، وأمَّا الذي ليس لهم به علم فشأن إبراهيم[٨] [١٢٣٢]. (٣/٦١٨)

[١٢٣٢] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٤٨٣) غير هذا القول، وقدَّم له بقوله: «يعني بذلك ـ جل ثناؤه ـ: ها أنتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم مِن أمر دينكم الذي ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٢ ـ ٢٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٢، وابن المنذر ١/٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٢.

١٣٢٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ﴾ يعني: خاصمتم ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ مِمَّا جاء في التوراة والإنجيل، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾ بما ليس في التوراة والإنجيل، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ أنَّ إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أنَّه ما كان يهوديًّا ولا نصرانيًّا[1]. (ز)

﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾

نزول الآية:

١٣٢٨٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قال: قالت اليهود: إبراهيمُ على ديننا. وقالت النصارى: هو على ديننا. فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا﴾ الآية، فأكذبهم الله، وأَدْحَضَ حُجَّتَهم[2]. (٣/٦١٨)

١٣٢٨٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[3]. (٣/٦١٨)

١٣٢٨٦ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحي ـ من طريق الربيع ـ قال: زعموا أنَّه مات يهوديًّا، فأكذبهم الله، وأَدْحَضَ حُجَّتهم[4]. (ز)

١٣٢٨٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: قال كعبٌ وأصحابُه ونفرٌ مِن النصارى: إنَّ إبراهيم مِنَّا، وموسى مِنَّا، والأنبياء مِنَّا. فقال الله:

== وجدتموه في كتبكم، وأتتكم به رسل الله من عنده، وفي غير ذلك مِمَّا أوتيتموه، وثبتت عندكم صِحَّتُه، فلِمَ تُحاجُّون؟ يقول: فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم؟ يعني: الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه، ولم تجدوه في كتب الله، ولا أتتكم به أنبياؤكم، ولا شاهدتموه فتعلموه».

وقد **استدرك ابنُ عطية** (٢/٢٤٨) على ما ذهب إليه **ابنُ جرير** في تفسيره قوله تعالى: ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وفسَّر الطبريُّ هذا الموضع بأنَّه فيما لهم به علم مِن جهة كتبهم وأنبيائهم مِمَّا أيقنوه، وثبت عندهم صِحَّتُه. وذهب عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ ما كان هكذا فلا يحتاج معهم فيه إلى محاجة، لأنَّهم يجدونه عند محمد ﷺ، كما كان هنالك على حقيقته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٣.

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[١]. (٣/٦١٨)

تفسير الآية:

١٣٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿حَنِيفًا﴾، يقول: حَاجًّا[٢]. (١/٧٢٢)

١٣٢٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿حَنِيفًا﴾، قال: مُتَّبِعًا[٣]. (ز)

١٣٢٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق شريك ـ قال: ما كان في القرآن حنفاء؛ قال: مسلمين. وما كان في القرآن حنفاء مسلمين؛ قال: حُجَّاجًا[٤]. (ز)

١٣٢٩١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر ـ ﴿حَنِيفًا﴾، قال: الحنيف: المستقيم[٥]. (ز)

١٣٢٩٢ ـ عن **عطاء بن أبي مسلم الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ في قوله: ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾: مُخْلِصًا[٦]. (ز)

١٣٢٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر الله ﷻ، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ يعني: حاجًّا، ﴿مُّسْلِمًا﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: مِن اليهود، ولا مِن النصارى[٧] [١٢٣٣]. (ز)

[١٢٣٣] **علّق ابنُ عطية** (٢/٢٤٩) على اختلاف المفسرين في لفظة الحنيف بقوله: «واختلفت عبارة المفسرين عن لفظة الحنيف، حتى قال بعضهم: الحنيف: الحاج. وكلها عبارة عن الحَنَف بأجزاء منه؛ كالحج وغيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٥٩٣، وابن أبي حاتم ١/٢٤١، ٢/٦٧٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٣، وابن المنذر ١/٢٤٦.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٢٤٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٤، كما أخرجه ابن المنذر ١/٢٤٦ من طريق يونس بن يزيد، وكذلك أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٣ (تفسير عطاء الخراساني).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٣.

وقد تقدَّمت أقوال السلف في معنى «الحنيف» بتفصيل أكثر عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقد أحال ابن جرير ٥/٤٨٥ إلى ذلك، بينما كرر ابن أبي حاتم ذكر الآثار كعادته.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٢٩٤ ـ عن سالم بن عبد الله [بن عمر]، لا أُراه إلا يُحَدِّثُه عن أبيه: أنَّ زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام، يسأل عن الدين ويَتَّبِعُه، فلَقِيَ عالِمًا مِن اليهود، فسأله عن دينه، وقال: إنِّي لَعَلِّي أن أدين دينكم، فأخْبِرْني عن دينِكم. فقال له اليهوديُّ: إنَّك لن تكون على ديننا حتى تأخُذَ بنصيبك مِن غضب الله. قال زيد: ما أفِرُّ إلا من غضب الله، ولا أحمِلُ مِن غضب الله شيئًا أبدًا، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ قال: ما أَعْلَمُه إلا أن تكون حنيفًا. قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يك يهوديًّا ولا نصرانيًّا، وكان لا يعبد إلا الله. فخرج مِن عنده، فلقي عالِمًا من النصارى، فسأله عن دينه، فقال: إنِّي لَعَلِّي أن أدين دينكم، فأخبِرني عن دينكم؟ قال: إنَّك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك مِن لعنة الله. قال: لا أَحْتَمِلُ مِن لعنة الله شيئًا، ولا مِن غضب الله شيئًا أبدًا، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا. فقال له نحو ما قاله اليهودي: لا أَعْلَمُه إلا أن تكون حنيفًا. فخرج من عندهم وقد رضي بالذي أخبراه، والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم، فلم يزل رافعًا يديه إلى الله، وقال: اللَّهُمَّ، إنِّي أُشْهِدك أنِّي على دين إبراهيم[1]. (٣/٦١٩)

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٢٩٥ ـ قال عبد الله بن عباس: قال رؤساء اليهود: واللهِ، يا محمد، لقد علمتَ أنَّا أَوْلَى بدين إبراهيم مِنك ومِن غيرك، وأنَّه كان يهوديًّا، وما بك إلا الحسد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

١٣٢٩٦ ـ عن [عبد الرحمن] بن غَنْم ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ: أنَّه لَمَّا خرج أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشيِّ أدركهم عمرو بن العاص وعُمارة بن أبي مُعَيْطٍ[3]، فأرادوا عَنَتَهم والبغيَ عليهم، فقَدِموا على النجاشي، وأخبروه أنَّ هؤلاء الرَّهْط الذين

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٢٧)، وابن جرير ٥/٤٨٦.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٠٦، والثعلبي ٣/٨٨.

(٣) كذا في الدر. والمشهور أنه عمارة بن الوليد بن المغيرة. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٩٣، والبداية والنهاية ٤/١٧٣.

قدموا عليك مِن أهل مكة إنَّما يريدون أن يَخْبِلوا[١] عليك مُلْكَك، ويُفْسِدوا عليك أرضَك، ويشتموا ربَّك. فأرسل إليهم النجاشيُّ، فلمَّا أن أتوه قال: ألا تسمعون ما يقول صاحباكم هذان ـ لعمرو بن العاص، وعمارة بن أبي مُعيط ـ! يزعمان أنَّما جِئتُم لتَخْبِلوا عَلَيَّ مُلْكي، وتُفسِدوا عَلَيَّ أرضي. فقال عثمان بن مَظْعُون وحمزة: إن شئتم فخلُّوا بين أحدنا وبين النجاشي، فلنُكَلِّمْه، فأنا أحْدَثُكم سِنًّا، فإن كان صوابًا فالله يأتي به، وإن كان أمرًا غير ذلك قلتم: رجل شابٌّ، لكم في ذلك عذر. فجمع النجاشِيُّ قِسِّيسِيهِ ورُهْبانَه وتَراجِمَتَه، ثم سألهم: أرأيتكم صاحبَكم هذا الذي مِن عنده جئتُم، ما يقول لكم وما يأمركم به وما ينهاكم عنه، هل له كتاب يقرؤه؟ قالوا: نعم، هذا الرجل يقرأ ما أنزل الله عليه، وما قد سمع منه، وهو يأمُرُ بالمعروف، ويأمُرُ بحسن المجاورة، ويأمُرُ باليتيم، ويأمرُ بأن يُعبد الله وحده، ولا يُعبَد معه إلهٌ آخر. فقرأ عليه سورة الروم وسورة العنكبوت وأصحاب الكهف ومريم، فلمَّا أن ذكر عيسى في القرآن أراد عمرو أن يُغْضِبَه عليهم، فقال: واللهِ، إنَّهم ليشتمون عيسى ويَسُبُّونه. قال النجاشي: ما يقول صاحبكم في عيسى؟ قال: يقول: إنَّ عيسى عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم. فأخذ النجاشيُّ نفثةً[٢] مِن سواكه قَدْرَ ما يُقَذِّي[٣] العين، فحلف: ما زاد المسيحُ على ما يقول صاحبكم ما يَزِنُ ذلك القَذَى في يده مِن نَفْثَةِ سِواكِه، فأبشِروا، ولا تخافوا، فلا دهونة ـ يعني بلسان الحبشة: اليوم[٤] ـ على حِزب إبراهيم. قال عمرو بن العاصي: ما حِزبُ إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبُهم الذي جاؤوا من عنده ومَن اتبعهم. فأُنْزِلَتْ ذلك اليوم خُصُومَتُهم على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]. (٣/ ٦١٩)

١٣٢٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ =

---

(١) الخَبْل: الفساد، أي: يُفسدوا عليك ملكك. لسان العرب (خبل).

(٢) النُّفَاثة: الشَّظِيَّة من السواك تبقى في فم الرجل فينفثها. لسان العرب (نفث).

(٣) القذى: عُوَيْدٌ أو تراب يقع في العين. المحيط في اللغة (قذى).

(٤) كذا في المصدر، والدر المنثور، وجاء في العجاب ٢/ ٦٩١: لا دهوره ـ أي: لا خوف ـ، وفي تفسير الآلوسي ٢/ ١٩١: فلا دهونة ـ يعني بلسان الحبشة: اللوم ـ.

(٥) أخرجه عبد بن حميد، كما في قطعة من تفسيره ص٣٢ (٤٥).

قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ٢/ ٦٩٢: «وقصة عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة... وليس في شيء منها نزول هذه الآية في هذه القصة».

١٣٢٩٨ - وعن عبد الرحمن بن غَنْم، عن أصحاب رسول الله ﷺ =

١٣٢٩٩ - وذكره محمد بن إسحاق بن يسار، وقد دَخَل حديثُ بعضِهم في بعض، قالوا: لَمَّا هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة، واستقرت بهم الدار، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان مِن أمر بدر ما كان؛ اجتمعت قريش في دار النَّدْوَة، وقالوا: إنَّ لنا في أصحاب محمد الذين عند النجاشي ثأرًا بِمَن قُتل منكم ببدر، فاجمعوا مالًا، وأهدوه إلى النجاشي، لعله يدفع إليكم مَنْ عِندَه من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان مِن ذوي آرائكم. فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي مُعَيط مع الهدايا: الأُدُم[1] وغير ذلك، فركبا البحر، وأتيا الحبشة، فلما دخلا على النجاشي سجدا له، وسلَّما عليه، وقالا له: إنَّ قومنا لك ناصحون شاكرون، ولصلاحك مُحِبُّون، وإنَّهم بعثونا إليك لِنُحَذِّرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك؛ لأنهم قوم رجل كذَّاب، خرج فينا يزعم أنَّه رسول الله، ولم يتابعه أحدٌ مِنَّا إلا السفهاء، وإنَّا كُنَّا قد ضَيَّقنا عليهم الأمرَ، وألجأناهم إلى شِعْبٍ[2] بأرضنا، لا يدخل عليهم أحد، ولا يخرج منهم أحد، قد قتلهم الجوع والعطش، فلمَّا اشتد عليهم الأمرُ بَعَثَ إليك ابنَ عمه لِيُفْسِد عليك دينك وملكك ورعيتك، فاحذرهم، وادفعهم إلينا؛ لِنَكْفِيكَهُم. قالوا: وآيةُ ذلك أنَّهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك، ولا يُحَيُّونك بالتحية التي يُحَيِّيك بها الناسُ؛ رغبةً عن دينِك وسُنَّتِك. قال: فدعاهم النجاشيُّ، فلما حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حِزبُ الله. فقال النجاشيُّ: مُرُوا هذا الصَّائِح فلْيُعِدْ كلامه. ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم، فليدخلوا بأمان الله وذِمَّته. فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه، فقال: ألا تسمع كيف يَرطُنُون[3] بحزب الله، وما أجابهم به النجاشي. فساءهما ذلك، ثم دخلوا عليه، ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك؟ فقال لهم النجاشي: ما يمنعكم أن تسجدوا لي، وتُحَيُّوني بالتَّحِيَّة التي يُحَيِّيني بها مَن أتاني مِن الآفاق؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك ومَلَكَك، وإنَّما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبيًّا صادِقًا، وأمرنا بالتحية التي رضيها الله لنا، وهي السلام، تَحِيَّةُ أهل الجنة. فعرف النَّجاشيُّ أنَّ ذلك حق، وأنَّه في التوراة

---

(١) الأُدُم جمع أَدِيم، وهو الجلد. لسان العرب (أدم).

(٢) الشِّعْب: ما انفرج بين جبلين. لسان العرب (شعب).

(٣) أي: يُكَنُّون، ولم يُصَرِّحوا بأسمائهم. لسان العرب (رطن).

والإنجيل. قال: أيُّكم الهاتِفُ: يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا. قال: فتكَلَّم. قال: إنَّك مَلِك مِن ملوك أهلِ الأرض، ومِن أهل الكتاب، ولا يصلح عندك كثرة الكلام، ولا الظلم، وأنا أُحِبُّ أن أُجِيب عن أصحابي، فمُرْ هذين الرجلين فليتكلم أحدُهما ولْيُنصِت الآخر، فتسمع محاورتنا. فقال عمرو لجعفر: تكلَّم. فقال جعفر للنجاشي: سَلْ هذا الرجل: أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كُنَّا عبيدًا أَبَقْنَا مِن أربابنا فارددنا إليهم. فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟ فقال: بل أحرار كِرام؟ فقال النجاشيُّ: نَجَوْا مِن العبودية. قال جعفر: سلهما: هل أهرقنا دمًا بغير حق فيُقْتَصُّ مِنَّا؟ فقال عمرو: لا، ولا قطرة. قال جعفر: سلهما: هل أخذنا أموال الناس بغير حقٍّ فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي: يا عمرو، إن كان قنطارًا فعَلَيَّ قضاؤه. فقال عمرو: لا، ولا قيراطًا. قال النجاشي: فما تطلبون منهم؟ قال عمرو: كُنَّا وهم على دين واحد وأمر واحد؛ على دين آبائنا، فتركوا ذلك الدين، واتَّبَعُوا غيره، ولزمناه نحن، فبَعَثَنا إليك قومُهم لتدفعهم إلينا. فقال النجاشي: ما هذا الدين الذي كنتم عليه، والدين الذي اتبعتموه؟ اصْدُقْنِي. قال جعفر: أمَّا الدين الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان وأَمْرُه، كُنَّا نكفر بالله ﷻ، ونعبد الحجارة، وأما الدِّين الذي تَحَوَّلنا إليه فدينُ الله الإسلام، جاءنا به من الله رسولٌ وكتابٌ مثل كتاب ابن مريم موافقًا له. فقال النجاشي: يا جعفر، لقد تكلمت بأمر عظيم، فعلى رِسْلِك[1]. ثم أمر النجاشي فضرب بالنَّاقُوس[2]، فاجتمع إليه كل قِسِّيسٍ وراهب، فلمَّا اجتمعوا عنده قال النجاشي: أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيًّا مُرسَلًا؟ فقالوا: اللَّهُمَّ نعم، قد بشرَنا به عيسى، وقال: مَن آمن به فقد آمَن بي، ومَن كفر به فقد كفر بي. فقال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل، ويأمركم به، وما ينهاكم عنه؟ قال: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأمر بحسن الجوار، وصِلة الرحم، وبر اليتيم، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له. فقال: اقرأ علينا شيئًا مِمَّا كان يقرأ عليكم، فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم، ففاضت عينا النجاشي وأصحابه مِن الدمع، وقالوا: يا جعفر، زِدْنا مِن

---

(١) أي: اتَّئِدْ ولا تَعْجَل. لسان العرب (رسل).

(٢) النَّاقُوس: مضراب النصارى الذي يضربونه لأوقات الصلاة. لسان العرب (نقس).

هذا الحديث الطيب. فقرأ عليهم سورةَ الكهف، فأراد عمرو أن يُغْضِب النجاشيَّ، فقال: إنَّهم يشتمون عيسى وأُمَّه. فقال النجاشي: ما تقول في عيسى وأُمِّه؟ فقرأ عليهم جعفرُ سورةَ مريم، فلمَّا أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نَفْثَةً مِن سواكه قدر ما يُقَذِّي العين، وقال: واللهِ، ما زاد المسيحُ على ما تقولون هذا. ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال: اذهبوا، فأنتم سُيُوم بأرضي ـ يقول: آمنون ـ، مَن سَبَّكم أو آذاكم غَرِم. ثم قال: أبشروا ولا تخافوا، ولا دَهْوَرَةَ[1] اليوم على حزب إبراهيم. قال عمرو: يا نجاشيُّ، ومَن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا مِن عنده ومن اتبعهم. فأنكر ذلك المشركون، وادعوا في دين إبراهيم، ثم رَدَّ النجاشيُّ على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه، وقال: إنما هديتكم إِلَيَّ رشوة، فاقبضوها، فإنَّ الله مَلَّكَنِي ولم يأخذ مني رشوة. قال جعفر: فانصرفنا، فكُنَّا في خير دار، وأكرم جوار. وأنزل الله ﷻ ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ على مِلَّته وسُنَّته، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٣٣٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ لكلِّ نبي وُلاةً مِن النبيين، وإنَّ وَلِيِّي منهم أبي وخليل ربي**». ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. (٣/ ٦٢١)

---

(١) لا دَهْوَرَة: أي: لا ضَيْعَة عليهم، ولا يَتْرُك حفظهم وتعهدهم. لسان العرب (دهر).

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص٢٢٨ ـ ٢٣٢ واللفظ له، والثعلبي ٣/ ٨٨ ـ ٩٠. إسناده ضعيف جدًّا؛ الكلبي كذّبوه، وأبو صالح ضعيف، كما تقدم مرارًا. وينظر: مقدمة الموسوعة. قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢/ ٦٩١ بعد ذكره رواية عبد الرحمن بن غَنْم: «وقصة عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة».

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٥٤١ (١٤١٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١١/ ١٨٦ (٢٢١١): «يرويه الثوري، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، واختلف عنه في رفعه؛ فرفعه مؤمل بن إسماعيل، ووقفه عبد الرحمن بن مهدي، والموقوف أشبه». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٢٢٠ (٢٦٧): «رواه ابن مهدي، وأبو نُعيم، كلاهما عن الثوري، فوقفاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥١ (١٤٦٧).

١٣٣٠١ ـ عن الحَكَم بن مِيناءَ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر قريش، إنَّ أولى الناس بالنبي المُتَّقون، فكونوا أنتم بسبيل ذلك، فانظروا أن لا يلقاني الناس يحملون الأعمال، وتَلْقَوْني بالدنيا تحملونها، فأَصُدَّ عنكم بوجهي**». ثم قرأ عليهم هذه الآية: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (٣/ ٦٢١)

١٣٣٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾، قال: هم المؤمنون[2]. (٣/ ٦٢٢)

١٣٣٠٣ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت **الحسن [البصري]** عن قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. قال: كل مؤمن وَلِيٌّ لإبراهيم، مِمَّن مضى ومِمَّن بَقِي[3]. (٣/ ٦٢٢)

١٣٣٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على مِلَّته وسُنَّته ومنهاجه وفطرته، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وهو نبيُّ الله محمد ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وهم المؤمنون[4][١٢٣٤]. (٣/ ٦٢٢)

١٣٣٠٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على مِلَّته وسُنَّته ومِنهاجه وفِطْرَته، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وهو نبيُّ الله محمد، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ معه، وهم المؤمنون الذين صدَّقوا نبيَّ الله واتبعوه، كان محمد رسول الله ﷺ والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم[5]. (ز)

١٣٣٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ لقولهم: إنَّه كان على دينهم ﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ على دينه واقتدوا به، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول: مَن اتبع محمدًا ﷺ على دينه، ثم قال الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين يتبعونهما

[١٢٣٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨) غيرَ هذا القول.

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣/ ١٥٠ ـ ١٥١ (١٥٧٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٥ (٣٦٦٠) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٧ (١٧٦٩٢): «رواه أبو يعلى مُرْسَلًا، وفيه أبو الحويرث، وَثَّقَه ابن حِبَّان وغيره، وضعفه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم٢/ ٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥.

على دينهما[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٣٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أولاد المؤمنين في جبل في الجنة، يَكْفُلُهم إبراهيمُ وسارةُ حتى يَرُدَّهم إلى آبائهم يوم القيامة»**[٢].

١٣٣٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ قال: لقد أعظم على الله الفِرْيَة مَن قال: يكون مؤمنًا فاسقًا، ومؤمنًا جاهلًا، ومؤمنًا خائنًا، قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فالمُؤمِن وَلِيُّ الله، والمؤمن حبيب الله[٣]. (ز)

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

١٣٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذلك أنَّ اليهود جادلوهما، ودَعَوْهما إلى دينهم، وقالوا: إنَّ ديننا أفضل من دينكم،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٧١ (٨٣٢٤)، وابن حبان ١٦/ ٤٨١ (٧٤٤٦)، والحاكم ١/ ٥٤١ (١٤١٨) واللفظ له، وفي ٢/ ٤٠١ (٣٣٩٩) بلفظ أحمد وابن حبان.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٩ (١١٩٥٠): «رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه المديني وجماعة، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٢٢٠: «رواه ابن مهدي وأبو نُعيم، كلاهما عن الثوري، فوقفاه. وقال الدارقطني: إنه أشبه. وأصله في البخاري من حديث سَمُرَة». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (١٤٦٧): «قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير مؤمل بن إسماعيل، وهو صدوق سيئ الحفظ كما في التقريب، وقد خالفه يحيى القطان، فقال: عن سفيان به موقوفًا على أبي هريرة، موقوف صحيح الإسناد، ولكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي، ولأن له طريقًا أخرى عنه مرفوعًا». وقال في الضعيفة ١٢/ ٥٧ (٥٥٣٨): «قلت: وهذا خطأ فاحش، وبخاصة من الذهبي؛ لأن مُؤَمَّلًا هذا ليس من رجال الشيخين أولًا، ثم هو شديد الخطأ ثانيًا؛ فقد قال فيه إمام المحدثين البخاري: منكر الحديث».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٥.

ونحن أهدى منكم سبيلًا. فنزلت: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخر الآية، ونزلت: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآيتين:

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

١٣٣١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ يعني: يستنزلونكم عن دينكم الإسلام، ﴿وَمَا يُضِلُّونَ﴾ يعني: وما يستنزلون ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّما يُضِلُّون أنفسَهم[2] [١٢٣٥]. (ز)

١٣٣١١ - عن **سفيان [بن عيينة]** - من طريق ابن أبي عمر العَدَني - قال: كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى[3]. (٣/ ٦٢٢)

[١٢٣٥] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٥٠ - ٢٥١) عن **ابن جرير** أنه فسر ﴿يُضِلُّونَكُمْ﴾ بـ: يهلكونكم، فقال: «وقال **الطبري**: ﴿يُضِلُّونَكُمْ﴾ معناه: يهلكونكم، **واستشهد ببيت جرير**:

كنتَ القَذَى في موجِ أكدر مُزْبِدٍ ... قذف الأتِيُّ به فصَلَّ ضلالًا

وقول النابغة:

فآب مضلوه بعين جلية ... . البيت».

ثم **علَّق** قائلًا: «وهذا تفسير غير خاصٍّ باللفظة، وإنَّما اطَّرد له هذا الضلال في الآية، وفي البيتين اقترن به هلاك، وأما أن تفسر لفظة الضلال بالهلاك فغير قويم».

وذكر **ابنُ عطية** في ﴿مِّنْ﴾ في قوله: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ احتمالين: **الأول**: أن تكون للتبعيض. **ووجّه** معنى الآية عليه، فقال: «وتكون الطائفة: الرؤساء والأحبار الذين يسكن الناس إلى قولهم. **الثاني**: أن تكون لبيان الجنس». **ووجّه** معنى الآية عليه بقوله: «وتكون الطائفة: جميع أهل الكتاب». وكذا ذكر في قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قولين، فقال: «... ثم أعلم أنهم لا يشعرون لذلك، أي: لا يتفطنون، مأخوذ من الشعار المأخوذ من الشعر. وقيل: المعنى: لا يشعرون أنهم لا يصلون إلى إضلالكم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٦.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠﴾

١٣٣١٢ ـ عن عبَّاد بن منصور، قال: سألت **الحسن البصري** عن قوله: ﴿لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾. قال: تعرِفون، وتجحدون، وتعلمون أنَّه الحق[١]. (ز)

١٣٣١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾، قال: تشهدون أنَّ نعت نبيِّ اللهِ محمدٍ ﷺ في كتابكم، ثُمَّ تكفرون به، وتُنكِرونه، ولا تُؤْمِنون به، وأنتم تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل النبيَّ الأُمِّيَّ[٢]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣١٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٣]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣١٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ قال: تشهدون أنَّه الحق، تجدونه مكتوبًا عندكم[٤]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أنَّ محمدًا رسول الله، ونعته معكم في التوراة[٥] [١٢٣٦]. (ز)

[١٢٣٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٤٩١) غير هذا القول.
ووافقه **ابنُ عطية** (٢/ ٢٥١) حيث ذكر الاختلاف الوارد في تفسير قوله: ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾، **ورجّح مستندًا إلى دلالة التاريخ**: أنَّ المقصود به هو شهودهم بأمر محمد في كتابهم، قال: «لأنه روي أنَّ أهل الكتاب كانوا قبل ظهور محمد ﷺ يُخْبِرون بصفة النبي الخارج وحاله، فلمَّا ظهر كفروا به حسدًا، فإخبارهم المتقدم لظهوره هو الشهادة التي وقفوا عليها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩١، وابن المنذر ١/ ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٦ ـ ٦٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٣.

١٣٣١٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكير بن مَعْرُوف ـ ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال: بالحُجَج[١٢٣٧]، ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أنَّ القرآنَ حقٌّ، وأنَّ محمدًا رسول الله تجدونه مكتوبًا في التوراة والإنجيل[(١)]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣١٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أنَّ الدين عند الله الإسلام، ليس لله دِين غيره[(٢)]. (٣/ ٦٢٣)

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال عبد الله بن الصَّيْفِ، وعَدي بن زيد، والحارث بن عوف؛ بعضُهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غُدوةً، ونكفر به عَشِيَّةً، حتى نَلْبِسَ عليهم دينهم؛ لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم. فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣][(٣)]. (٣/ ٦٢٤)

[١٢٣٧] قال **ابن عطية** (٢/ ٢٥١) **معلّقًا** على قول مقاتل: «و﴿تَشْهَدُونَ﴾ على هذا يكون بمعنى: تحضرون وتُعَاينُون».
ثم قال **مُرَجِّحًا**: «والتأويل الأول أقوى؛ لأنه رُوي أن أهل الكتاب كانوا قبل ظهور محمد ﷺ يخبرون بصفة النبي الخارج وحاله، فلما ظهر كفروا به حسدًا، فإخبارهم المتقدم لظهوره هو الشهادة التي وقفوا عليها».
ثم ذكر **قولًا** آخر عن مكيٍّ أنَّه قال: «إن هذه الآيات عُني بها: قريظة، والنضير، وبنو قينقاع، ونصارى نجران».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٦ ـ ٦٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧، وابن جرير ٥/ ٤٩٢ من طريق حجاج.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣، وابن المنذر ١/ ٢٤٩ (٥٨٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨ (٣٦٧٥)، من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
هذا الإسناد جيد، كما قال ابن حجر في العجاب ١/ ٣٥١.

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾

١٣٣٢٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، يقول: لِمَ تَخْلِطون اليهوديَّة والنصرانيَّة بالإسلام، وقد علمتُم أنَّ دين الله الذي لا يَقبل مِن أحد غيرَه الإسلامُ[(١)][١٢٣٨]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[(٢)]. (٣/ ٦٢٤)

١٣٣٢٢ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٣٣٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ يعني: لم تخلِطون الحق ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾[(٤)]. (ز)

١٣٣٢٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾: الإسلام باليهودية والنصرانية[(٥)]. (ز)

١٣٣٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله ﷻ: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، قال: الحق: التوراة التي أنزل الله على موسى. والباطل: الذي كتبوه بأيديهم[(٦)][١٢٣٩]. (ز)

[١٢٣٨] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢٥٢) **مُعَلَّقًا** على قول أنس: «فكأنَّ هذا المعنى: لِمَ تُبْقُون على هذه الأديان وتوجدونها؟ فيكون في ذلك لبس على الناس أجمعين».
وبما جاء في هذا القول فسر **ابنُ جرير** (٥/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣) قوله: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، فقال: «كان خلطهم الحق بالباطل: إظهارهم بألسنتهم من التصديق بمحمد ﷺ وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية». وذكر قولًا آخر، ولم يعلق عليه.
[١٢٣٩] **زاد ابنُ عطية** (٢/ ٢٥٢) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف **قولًا** آخر، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وذكر ابن جرير أنه مثله، لكن استدرك فذكر أن قتادة قال: ولا يجزي إلا به، ولم يقل: الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام.
(٣) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧، وعلَّق آخره. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣، وابن المنذر ١/ ٢٥٠ من طريق ابن ثور.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٤.

﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾

١٣٣٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾، يقول: يكتمون شأن محمد ﷺ وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر[١]. (٣/ ٦٢٤)

١٣٣٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٢] [١٢٤٠]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣٢٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط بن نصر ـ في قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾: محمد ﷺ[٣]. (ز)

١٣٣٢٩ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٣٣٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ وذلك أنَّ اليهود أَقَرُّوا ببعض أمرِ محمد ﷺ، وكتموا بعضًا، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ محمدًا نبيٌّ ورسولٌ ﷺ[٥]. (ز)

١٣٣٣١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾: الإسلام، وأمر محمد ﷺ، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ محمدًا رسولُ الله، وأنَّ الدِّين الإسلامُ[٦]. (ز)

١٣٣٣٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تعلمون أنَّ الدين عند الله الإسلام، وأمرَ محمد حقٌّ[٧]. (ز)

== «وقال بعض المفسرين: الحقُّ الذي لبسوه قولهم: محمد نبي مرسل، والباطل الذي لبسوه به: قولُ أحبارهم: لكن ليس إلينا، بل مِلَّةُ موسى مُؤَبَّدة».

[١٢٤٠] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٤٩٤) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٥، وابن المنذر ١/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨ كلاهما من طريق ابن ثَوْر.

(٧) أخرج آخره ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨، وعلَّق أوله.

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾

نزول الآية:

١٣٣٣٣ ـ قال مجاهد بن جبر =

١٣٣٣٤ ـ ومقاتل بن حيان =

١٣٣٣٥ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: هذا في شأن القبلة؛ لَمَّا صُرِفَت إلى الكعبة شَقَّ ذلك على اليهود لمخالفتهم، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه: آمِنوا بالذي أُنزِل على محمد مِن أمر الكعبة، وصلُّوا إليها أولَ النهار، ثم اكفروا بالكعبة آخرَ النهار، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة؛ لعلهم يقولون: هؤلاء أهل كتاب وهم أعلمُ مِنَّا، فرُبَّما يرجعون إلى قبلتنا. فحذَّر الله تعالى نبيَّه مكر هؤلاء، وأَطْلَعه على سِرِّهم، وأنزل: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] [١٢٤١]. (ز)

١٣٣٣٦ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق حُصين ـ قال: قالت اليهود بعضهم لبعض: آمنوا معهم بما يقولون أول النهار، وارتدوا آخره، لعلهم يرجعون معكم. فاطَّلَع الله على سِرِّهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ﴾ الآية[2]. (٣/ ٦٢٤)

١٣٣٣٧ ـ قال الحسن البصري =

١٣٣٣٨ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: تَوَاطَأَ اثنا عشر حَبْرًا مِن يهود خيبر وقُرَى عُرَيْنَة، وقال بعضُهم لبعض: ادخلوا في دين محمدٍ أولَ النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به في آخر النهار، وقولوا: إنَّا نظرنا في كُتُبِنا، وشاوَرْنا

[١٢٤١] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٥٤) قول محمد بن السائب، ثم **علَّق** عليه قائلًا: «والعامل في قوله: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ على هذا التأويل قوله: ﴿أُنزِلَ﴾، والضمير في قوله: ﴿ءَاخِرَهُۥ﴾ يحتمل أن يعود على ﴿ٱلنَّهَارِ﴾، أو يعود على ﴿بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ﴾، و﴿يَرْجِعُونَ﴾ في هذا التأويل معناه: عن مكة إلى قبلتنا التي هي الشام، كذلك قال قائل هذا التأويل».

---

(١) علَّقه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ت: الفحل) ص٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٠٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/ ٤٩٦، وابن المنذر ١/ ٢٥٢.

علماءَنا، فوجدنا محمدًا ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلانُ دينه. فإذا فعلتم ذلك شكَّ أصحابه في دينهم، وقالو: إنهم أهل كتاب، وهم أعلم به منا. فيرجعون عن دينهم إلى دينكم. فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأخبر به نبيه محمدًا ﷺ والمؤمنين[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

١٣٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ الآية، قال: إنَّ طائفة من اليهود قالت: إذا لَقِيتُم أصحابَ محمد أول النهار فآمِنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم، لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا. لعلَّهم ينقلبون عن دينهم[2] [١٢٤٢]. (٣/ ٦٢٥)

١٣٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظَبْيَان ـ في قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ الآية، قال: كانوا يكونون معهم أول النهار ويجالسونهم ويكلمونهم، فإذا أَمْسَوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه[3]. (٣/ ٦٢٥)

١٣٣٤١ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** =

١٣٣٤٢ ـ و**إسماعيل السدي**، نحو أوله[4]. (ز)

١٣٣٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: يهود تقولُه، صلَّت مع محمد صلاة الفجر، وكفروا

[١٢٤٢] **علّق ابن عطية** (٢/ ٢٥٣) على قول ابن عباس من طريق العوفي فقال: «وهذا القول قريب من القول الأول». يعني: قول من قال: إنهم كانوا يظهرون الإيمان أول النهار ويكفرون آخره.

---

(١) علَّقه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ت: الفحل) ص٢٣٣، وينظر: تفسير البغوي ١/ ٤٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٠.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٩، والضياء في المختارة ١٠/ ١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٩.

آخر النهار مكرًا منهم؛ ليُروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه[١]. (٣/ ٦٢٥)

١٣٣٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾، فقال بعضهم لبعض: أعطُوهم الرِّضا بدينهم أولَ النهار، واكفروا آخره؛ فإنَّه أجدر أن يصدقوكم، ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون، وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم[٢]. (ز)

١٣٣٤٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ في قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، قال: كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبرًا، فقالوا لبعضهم: ادخلوا في دين محمد أول النهار، وقولوا: نشهد أنَّ محمدًا حق صادق. فإذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا، فسألناهم، فحدثونا: إنَّ محمدًا كاذب، وإنَّكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجبُ إلينا من دينكم. لعلهم يَشُكُّون، يقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار، فما بالهم؟! فأخبر الله رسوله بذلك[٣] [١٢٤٣]. (٣/ ٦٢٤)

١٣٣٤٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كتبت يهود خيبر إلى يهود المدينة: أن آمِنوا بمحمد أول النهار، واكفروا آخره؛ أي: اجحدوا آخره، ولَبِّسُوا على ضَعَفَة أصحابه، حتى تُشَكِّكُوهم في دينهم، فإنهم لا علم لهم ولا دراسة يدرسونها[٤]. (ز)

١٣٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كعب بن الأشرف، ومالك بن الضَّيْف اليهوديان لسَفِلَة اليهود: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدِّقوا بالقرآن، ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أول النهار، يعني: صلاة الغداة،

[١٢٤٣] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٥٣) قول السدي، ثم قال **مُعَلِّقًا** عليه: «قوله: ﴿وَجْهَ﴾ على هذا التأويل منصوب بقوله: ﴿ءَامِنُوا۟﴾، والمعنى: أظهروا الإيمان في وجه النهار. والضمير في قوله: ﴿ءَاخِرَهُۥ﴾ عائد على ﴿ٱلنَّهَارِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٧، وابن المنذر ١/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٣، وابن جرير ٥/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٩ مختصرًا، وابن المنذر ١/ ٢٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٢/ ٣٣٧ (٧٦٤).

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ.

وإذا كان العشي قولوا لهم: نظرنا في التوراة، فإذا النَّعت الذي في التوراة ليس بنعت محمد ﷺ. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ يعني: صلاة العصر، فلَبِّسُوا عليهم دينهم؛ لعلهم يَشُكُّون في دينهم. فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لكى يرجعوا عن دينهم إلى دينكم[1] [١٢٤٤]. (ز)

﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾

١٣٣٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ =

١٣٣٤٩ ـ والربيع **بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾، قالا: أول النهار[2] [١٢٤٥]. (٣/ ٦٢٦)

١٣٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أول النهار، يعني: صلاة الغداة...، ﴿وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ يعني: صلاة العصر[3]. (ز)

[١٢٤٤] عرض **ابنُ جرير** (٥/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ بتصرف) لقول من من قال: إن معنى الآية: تظاهروا بالإيمان أول النهار واكفروا آخره، وقول من جعل إيمانهم في أول النهار بشهودهم الصلاة مع المسلمين ثم نفورهم عنها آخر النهار، ثم قال: «تأويل الكلام إذًا: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: من اليهود الذي يقرءون التوراة: ﴿ءَامَنُواْ﴾ صدِّقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا، وذلك ما جاءهم به محمد ﷺ من الدين الحق وشرائعه وسننه ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ يعني: أول النهار. وأما قوله: ﴿وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ فإنه يعني به: أنهم قالوا: واجحدوا ما صدقتم به من دينهم في وجه النهار في آخر النهار». وكأن **ابن جرير** لم يرَ اختلافًا كبيرًا بين القولين؛ فرَتَّب معنى الآية على ظاهر ألفاظها، دون تخصيص أحد القولين.

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٥٣) القولين، وبَيَّنَ تقاربهما.

[١٢٤٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٤٩٨) في تفسير قوله: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ غير هذا القول، وقال **موجِّهًا** إياه: «وسمي أوله: وجهًا له؛ لأنه أحسنه، وأول ما يواجه الناظر فيراه منه، كما يقال لأول الثوب: وجهه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾

١٣٣٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: لعلهم يتوبون[١]. (ز)

١٣٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِي ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم ينقلبون عن دينهم[٢]. (ز)

١٣٣٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يرجعون عن دينهم[٣]. (ز)

١٣٣٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يقول: لعلهم يَدَعون دينهم، ويرجعون إلى الذي أنتم عليه[٤][١٢٤٦]. (ز)

١٣٣٥٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٥]. (ز)

١٣٣٥٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم يَشُكُّون[٦]. (ز)

١٣٣٥٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن محمد، وعمَّا جاء به[٧]. (ز)

١٣٣٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فلَبِّسُوا عليهم دينهم؛ لعلهم يَشُكُّون في دينهم. فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لكي يرجعوا عن دينهم إلى دينكم[٨]. (ز)

[١٢٤٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٩٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٠.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾

١٣٣٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، قال: هذا قولُ بعضِهم لبعض[(١)] [١٢٤٧]. (٣/ ٦٢٦)

١٣٣٦٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٢)]. (٣/ ٦٢٦)

١٣٣٦١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، قال: لا تؤمنوا إلا لِمَن تَبِع اليهودِيَّة[(٣)] [١٢٤٨]. (٣/ ٦٢٦)

١٣٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقالا[(٤)] لسَفِلَة اليهود: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، فإنَّه لن يُؤْتَى أحدٌ مِن الناس مثل ما أوتيتم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر، اثبتوا على دينكم[(٥)]. (ز)

١٣٣٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، قال: لا تؤمنوا إلا لِمَن آمن بدينكم، مَن خالفه فلا تُؤمِنوا به[(٦)]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٣٦٤ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قال: كانت اليهود تقول أحبارُها للذين من دينهم: ائْتُوا محمدًا وأصحابَه أول النهار، فقولوا: نحن

[١٢٤٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٠٠) غير هذا القول، وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٢٥٤): «**ولا خلاف بين أهل التأويل** أنَّ هذا القول هو من كلام الطائفة».

[١٢٤٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٠٠) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٠، وابن المنذر ١/ ٢٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٠.

(٤) أي: كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠١.

على دينكم. فإذا كان بالعَشِيِّ فأْتُوهم، فقولوا لهم: إنَّا كفرنا بدينكم، ونحن على ديننا الأول؛ إنَّا قد سألنا علماءنا، فأخبرونا أنكم لستم على شيء. وقالوا: لعل المسلمين يرجعون إلى دينكم فيكفرون بمحمد. ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[1]. (٣/٦٢٦)

١٣٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالوا لهم: لا تُخْبِروهم بأمر محمد ﷺ فيُحَاجُّوكم. يعني: فيخاصموكم عند ربكم، قالوا ذلك حسدًا لمحمد ﷺ لأن تكون النبوة في غيرهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾

١٣٣٦٦ ـ عن **سعيد بن جبير** =

١٣٣٦٧ ـ وأبي **مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ** ـ من طريق السدي ـ ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾، قالا: أمة محمد ﷺ[3]. (٣/٦٢٧)

١٣٣٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ حسدًا من يهود أن تكون النبوة في غيرهم، وإرادة أن يُتابَعوا على دينهم[4] [١٢٤٩]. (٣/٦٢٧)

[١٢٤٩] **وجّه ابنُ جرير** (٥/٥٠١) معنى الآية على قول مَن جعل قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ مِن قول بعضهم لبعض، فقال: «فمعنى الكلام عندهم: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أو أن يحاجوكم عند ربكم: أي: ولا تؤمنوا أن يحاجكم أحد عند ربكم. ثم قال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: قل يا محمد: إن الفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء، وإن الهدى هدى الله».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/٢٥٥) أنَّ الآية على قول مجاهد تحتمل عدة احتمالات، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٨١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠١ ـ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٣٦٩ ـ قال **الضحّاك بن مُزاحِم**: إنّ اليهود قالوا: إنّا لنُحَاجُّ عند ربِّنا مَن خالفنا في ديننا[(١)]. (ز)

١٣٣٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يقول: لَمَّا أنزل الله كتابًا مثل كتابكم، وبعث نبيًّا كنبيكم؛ حسدتموه على ذلك، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[(٢)]. (٣/ ٦٢٧)

١٣٣٧١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٣)]. (٣/ ٦٢٧)

١٣٣٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال اللهُ لمحمد: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يا أمة محمد، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ يقول اليهود: فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة، حتى أنزل علينا المن والسلوى. فإنَّ الذي أَعْطَيْتُكُم أفضلُ، فقولوا: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[(٤)] [١٢٥٠]. (٣/ ٦٢٧)

== «والكلام على هذا التأويل يحتمل معاني: **أحدها**: ولا تصدقوا تصديقًا صحيحًا وتؤمنوا إلا لمن جاء بمثل دينكم؛ كراهة أو مخافة أو حذارًا أن يؤتى أحد من النبوة والكرامة مثل ما أوتيتم، وحذرًا أن يحاجوكم بتصديقكم إياهم عند ربكم إذا لم تستمروا عليه. وهذا القول على هذا المعنى ثمرة الحسد والكفر، مع المعرفة بصحة نبوة محمد ﷺ، ويحتمل أن يكون التقدير: أن لا يؤتى، فحذفت «لا» لدلالة الكلام، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: ولا تصدقوا وتؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم وجاء بمثله وعاضدًا له، فإن ذلك لا يؤتاه غيركم، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بمعنى: إلا أن يحاجوكم، كما تقول: أنا لا أتركك أو تقتضيني حقي، وهذا القول على هذا المعنى ثمرة التكذيب بمحمد ﷺ على اعتقاد منهم أنَّ النبوة لا تكون إلا في بني إسرائيل، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: ولا تؤمنوا بمحمد وتقروا بنبوته، إذ قد علمتم صِحَّتها، إلا لليهود الذين هم منكم، و﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ صفة لحال محمد، فالمعنى: تَسَتَّروا بإقراركم أن قد أوتي أحد مثل ما أوتيتم، أو فإنهم يعنون العرب يحاجوكم بالإقرار عند ربكم».

[١٢٥٠] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٠٣) قول السدي، و**علّق** عليه بقوله: «فعلى هذا التأويل جميع هذا الكلام أمرٌ مِن الله نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقوله لليهود، وهو مُتلاصِق بعضه ببعض ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٩٣، وقال عقبه: فبيَّن الله تعالى أنهم هم المدحضون المغلوبون، وأن المؤمنين هم الغالبون.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٣، وابن المنذر ١/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨١.

١٣٣٧٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يقول: هذا الأمر الذي أنتم عليه ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ قال: قال بعضهم لبعض: لا تخبروهم بما بَيَّنَ الله لكم في كتابه ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ [البقرة: ٧٦] قال: ليخاصموكم به عند ربكم، فتكون لهم حُجَّة عليكم[(١)] [١٢٥١]. (٣/ ٦٢٨)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

١٣٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقالا لسَفِلَة اليهود: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ﴾ يعني: الإسلام والنبوة ﴿بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لذلك، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمَن يؤتيه الفضل[(٢)]. (ز)

== لا اعتراض فيه، والهدى الثاني ردٌّ على الهدى الأول، و﴿أَن﴾ في موضع رفع على أنَّه خبر عن الهدى».

[١٢٥١] وَجَّه **ابنُ جرير** (٥/ ٥٠٤) معنى الآية على قول ابن جريج، فقال: «تأويل الكلام على قول أهل هذه المقالة: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، فتتركوا الحق أن يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه، فاخترتموه أنه محق، وأنكم تجدون نعته في كتابكم. فيكون حينئذ قوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ مردودًا على جواب نهي متروك على قول هؤلاء».

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٥/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦ بتصرف) هذا القول **مستندًا إلى اللغة، وإلى السياق**، فذهب إلى أن قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ معترض، وسائر الكلام مُتَّسِق على سياق واحد، ويكون تأويل الكلام حينئذ: «ولا تؤمنوا إلا لمن اتبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، بمعنى: لا يؤتى أحد بمثل ما أوتيتم، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بمعنى: أو أن يحاجكم عند ربكم أحد بإيمانكم؛ لأنكم أكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم. فيكون الكلام كله خبرًا عن قول الطائفة التي قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾، سوى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾. وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي ذكرناها لأنَّه أصحها معنًى، وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب، وأشدها اتِّسَاقًا على نَظْمِ الكلام وسياقه، وما عدا ذلك من القول فانتزاع يَبْعُد من الصحة على استكراه شديد للكلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

١٣٣٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن المبارك ـ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾، قال: الإسلام[1] [١٢٥٢]. (٣/٦٢٨)

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

١٣٣٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: النبوة يَخْتَصُّ بها مَن يشاء[2]. (٣/٦٢٨)

١٣٣٧٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: رحمته: الإسلام، يختصُّ بها مَن يشاء[3]. (٣/٦٢٨)

١٣٣٧٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: يختص بالنبوة مَن يشاء[4] [١٢٥٣]. (ز)

١٣٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ يعني: بتوبته ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فاختص الله ﷻ به المؤمنين[5]. (ز)

١٣٣٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن المبارك ـ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: القرآن، والإسلام[6]. (٣/٦٢٨)

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

١٣٣٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾،

[١٢٥٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/٥٠٦) في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ غير هذا القول.

[١٢٥٣] قال **ابنُ جرير** (٥/٥٠٧): «وأما رحمته في هذا الموضع: فالإسلام والقرآن مع النبوة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٧، وابن المنذر ١/٢٥٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٧.

يعني: الوافر[١]. (٣/ ٦٢٨)

١٣٣٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ يعني: الإسلام ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ على المؤمنين[٢]. (ز)

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾

❁ قراءات:

١٣٣٨٣ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله** [**بن مسعود**]: (بِقِنطَارٍ يُوَفِّهِ إِلَيْكَ)، (بِدِينَارٍ لَّا يُوَفِّهِ إِلَيْكَ)[٣]. (ز)

❁ نزول الآية:

١٣٣٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا نزلت ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾؛ قال النبي ﷺ: «**كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين؛ إلا الأمانة فإنها مُؤَدَّاة إلى البر والفاجر**»[٤]. (٣/ ٦٣٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾

١٣٣٨٥ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق سالم بن أبي الجَعْد ـ قال: القنطار: ألف ومائتا أوقية[٥]. (ز)

١٣٣٨٦ ـ قال **أبو هريرة**: القنطار: ألف ومائتا أوقية[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١١.
وهي قراءة شاذة.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤ (٣٧١٢).
قال الزَّيْلَعِي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٨٩ (١٩٥): «وهذا مرسل». وحكم المناوي بإرساله في الفتح السماوي ١/ ٣٦٦. وقال الشيخ أحمد شاكر: «مرسل».
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٧.
(٦) علَّقه ابن المنذر ١/ ٢٥٧.

١٣٣٨٧ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: القنطار: اثنا عشر ألف أوقية، كل أوقية خير مما بين السماء والأرض[١]. (ز)

١٣٣٨٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ أنه سئل: كم القنطار؟ قال: سبعون ألفًا[٢]. (ز)

١٣٣٨٩ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في القنطار، قال: ألف دينار، ومن الورِق اثنا عشر ألفًا[٣]. (ز)

١٣٣٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ يقول: القنطار: ألف ومائتا دينار، وهي دِيَة الرجل[٤]. (ز)

١٣٣٩١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَوْف ـ قال: القنطار: ألف دينار، وهي دِيَة أحدكم[٥]. (ز)

١٣٣٩٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف بن أبي جميلة ـ قال: اثنا عشر ألفًا القنطار[٦]. (ز)

١٣٣٩٣ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ قال: القنطار: مائة رِطْلٍ[٧]. (ز)

١٣٣٩٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾، قال: القنطار: مائة رطل من ذهب، أو ثمانون ألف درهم من وَرِق[٨]. (ز)

١٣٣٩٥ ـ عن **أبي نَضْرَة** [المنذر بن مالك العَبْدي] ـ من طريق أبي الأشهب ـ يقول: القنطار: ملء مَسْك[٩] ثَوْرٍ ذهبًا[١٠]. (ز)

١٣٣٩٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ: القنطار: مِلْء مَسْك ثور ذهبًا[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٣، وابن المنذر ١/ ٢٥٨.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٩.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٨.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٩.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٨.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٣، وابن المنذر ١/ ٢٥٨.

(٩) المَسْك: الجلد. القاموس المحيط (مسك).

(١٠) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٩.

(١١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٣. وعلقه ابن المنذر ١/ ٢٥٩.

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾

١٣٣٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إبراهيم، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ قال: هذا مِن النصارى، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ قال: هذا مِن اليهود[١]. (٣/٦٢٨)

١٣٣٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾، قال: كانت تكون ديونٌ لأصحاب محمد عليهم، فقالوا: ليس علينا سبيلٌ في أموال أصحاب محمد إن أمسكناها. وهم أهل الكتاب أُمِرُوا أن يُؤَدُّوا إلى كل مسلم عهده[٢]. (٣/٦٢٩)

١٣٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: أهل التوراة ﴿مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ يعني: كفار اليهود، يعني: كعب بن الأشرف وأصحابه. يقول: منهم مَن يُؤَدِّي الأمانة ولو كَثُرَت، ومنهم مَن لا يؤديها، ولو ائتمنته على دينار لا يُؤَدِّه إليك[٣]. (ز)

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾

١٣٤٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿قَآئِمًا﴾: مُلِحًّا[٤]. (ز)

١٣٤٠١ ـ عن سعيد بن جبير: مُرَابِطًا[٥]. (ز)

١٣٤٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إبراهيم، عن أبيه ـ ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾، قال: إلا ما طلبته واتَّبَعْتَه[٦]. (٣/٦٢٨)

١٣٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾، قال: مُواكِظًا[٧]. (٣/٦٢٩)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٧، ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٥.
(٤) تفسير البغوي ٣/٥٦، وتفسير الثعلبي ٣/٩٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/٩٦.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٧، ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٩، وابن المنذر (٦٢٤)، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٢/٣٤٧ (٨٠٤). =

١٣٤٠٤ ـ وعن عطاء، مثل ذلك[١]. (ز)

١٣٤٠٥ ـ عن نُمَيْر بن أوس ـ من طريق عبد الملك بن النعمان ـ يقول: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ﴾، قال: البَيِّنَة[٢]. (ز)

١٣٤٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾: إلا ما طلبته واتَّبَعْتَه[٣]. (ز)

١٣٤٠٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾، قال: تقتضيه إيَّاه[٤] [١٢٥٤]. (ز)

١٣٤٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾، يقول: يعترف بأمانته ما دُمتَ عليه قائمًا على رأسه، فإذا قمتَ ثُمَّ جئتَ تطلبه

[١٢٥٤] اختلف المفسرون في معنى ﴿قَآئِمًا﴾؛ **فمنهم مَن ذهب** إلى أنَّ معناه: قائمًا على رأسه. **ومنهم مَن قال**: قائمًا على اقتضاء دَيْنِك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٥١٠) القول الثاني الذي قال به قتادة ومجاهد **مستندًا إلى دلالة عقلية**، وهي أنَّ المُسْتَحِلَّ لمال الغير لا ينفع معه إلا شدة المطالبة، فقال: «لأنَّ الله ﷻ إنما وصفهم باستحلالهم أموال الأميين، وأنَّ منهم مَن لا يقضي ما عليه إلا بالاقتضاء الشديد والمطالبة».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٦١) أنَّ من قال بهذا القول يشير إلى أن اقتضاء الدَّيْن يكون بأنواع الاقتضاء من الحَفْز والمرافعة إلى الحكام، ثم قال: «فعلى هذا التأويل لا تُراعَى هيئة هذا الدائم، بل اللفظة مِن قيام المرء على أشغاله، أي: اجتهاده فيها».

و**انتقَد ابنُ جرير** (٥/ ٥١٠) القول الأول الذي قال به السدي **مستندًا إلى دلالة عقلية**، وهي أنَّ مَن استحل مالًا لأحد فليس القيام على رأسه بموجب له النقلة عما هو عليه، ولكن الاقتضاء والمخاصمة هو السبيل لاسترداد الحق منه.

بينما **رأى ابنُ عطية** (٢/ ٢٦١) فيه غاية الحفز، فقال: «وتلك نهاية الحَفْز؛ لأنَّ معنى ذلك أنه في صدر شغل آخر، يريد أن يستقبله».

= وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وفي تفسير مجاهد ص٢٥٤ بلفظ: مواظبًا.
وَكَظَّ على الشيء: واظَبَ، والمواكظ والمواظب بمعنى واحد، أي: مُثَابِر. لسان العرب (وكظ).

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٣، وابن المنذر ١/ ٢٦٠، وابن جرير ٥/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.

كافَرَك[١] الذي يُؤَدِّي، والذي يجحد[٢]. (٣/ ٦٣٠)

١٣٤٠٩ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾، قال: إلا ما طلبته واتبعته[٣]. (ز)

١٣٤١٠ ـ عن **أبي رَوْق**: ليعترف بما دفعت إليه ما دمت قائمًا على رأسه، فإن سألته إيّاه في الوقت حين تدفعه إليه ردّه عليك، وإن أنظرته أو أخّرته أنكر وذهب به[٤]. (ز)

١٣٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ عند رأسه، مُواظبًا عليه، تطالبه بحقك[٥]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾

١٣٤١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾: وذلك أنَّ أهل الكتاب كانوا يقولون: ليس علينا جناح فيما أصبنا من هؤلاء؛ لأنهم أميون، فذلك قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ إلى آخر الآية[٦]. (ز)

١٣٤١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق صَعْصَعة ـ أنه سأله فقال: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة. قال ابن عباس: فتقولون ماذا؟ قال: نقول ليس علينا في ذلك من بأس. قال: هذا كما قال أهل الكتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾، إنهم إذا أدَّوُا الجزية لم تحلَّ لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم[٧]. (٣/ ٦٣٠)

١٣٤١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ: كانوا يقولون: إنَّما كانت لهم هذه الحقوق وتجب علينا وهم على دِينهم، فلمَّا تحولوا عن دينهم لم يثبت لهم علينا حق[٨]. (ز)

---

(١) كافره حقه: جحده. لسان العرب (كفر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٩ ـ ٥١٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٦/ ٩١ (١٠١٠٢)، وابن جرير ٥/ ٥١٢ ـ ٥١٣، وابن المنذر (٦٢٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٢٩٧ ـ.

١٣٤١٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾، قال: قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا مِن أموال العرب سبيل[(١)]. (٣/ ٦٣٠)

١٣٤١٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾، قال: ليس علينا في المشركين سبيل، يعنون: مَن ليس مِن أهل الكتاب[(٢)]. (ز)

١٣٤١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فيقول على الله الكذب وهو يعلم ـ يعني: الذي يقول منهم ـ إذا قيل له: ما لك لا تُؤَدِّي أمانتك؟ فيقول: ليس علينا حَرَج في أموال العرب، قد أحلَّها الله لنا[(٣)]. (٣/ ٦٣٠)

١٣٤١٨ ـ عن **الربيع بن أنس**، قال: قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا مِن أموال العرب سبيل[(٤)]. (ز)

١٣٤١٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: قالت اليهود: إنَّ الأموال كلّها كانت لنا، فما كانت في أيدي العرب منها فهو لنا، وإنّما ظلمونا وغصبونا عليها، ولا سبيل علينا في أخذنا إياه منهم[(٥)]. (ز)

١٣٤٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ استحلالًا للأمانة، ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ يعني: في العرب ﴿سَبِيلٌ﴾، وذلك أنَّ المسلمين باعوا اليهود في الجاهلية، فلما [تقاضاهم] المسلمون في الإسلام قالوا: لا حرج علينا في حبس أموالهم؛ لأنَّهم ليسوا على ديننا. يزعمون أن ذلك حلال لهم في التوراة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[(٦)]. (ز)

١٣٤٢١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: بايع اليهود رجالًا من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقالوا: ليس علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا؛ لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه. وادَّعَوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم[(٧)]. (٣/ ٦٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٠ ـ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٩٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٢، وابن المنذر (٦٢٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤ من طريق ابن ثور.

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

١٣٤٢٢ ـ عن **الحسن البصري**: بايع اليهود رجالًا من المسلمين في الجاهلية، فلمّا أسلموا تقاضوهم بقيمة أموالهم، فقالوا: ليس لكم علينا حقّ، ولا عندنا قضاء لكم، تركتم الدِّين الذي كنتم عليه، وانقطع العهد بيننا وبينكم. وادَّعَوا أنّهم وجدوا ذلك في كتابهم، فكذّبهم الله تعالى، فقال: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١]. (ز)

١٣٤٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، يعني: ادعاءهم أنهم وجدوا في كتابهم قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾[٢]. (٣/ ٦٣١)

١٣٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّهم كَذَبة، وأنَّ في التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها، ولكن أمرهم بالإسلام وأداء الأمانة وأخذ على ذلك ميثاقهم[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٤٢٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سهل ـ أنَّه سُئِل عن الدرهم لِمَ سُمِّي: درهمًا؟ وعن الدينار لِمَ سُمِّي: دينارًا؟ قال: أما الدرهم فكان يسمى: دارَ هَمٍّ، وأمَّا الدينار فضربته المجوس فسُمِّي: دينارًا[٤]. (٣/ ٦٢٩)

١٣٤٢٦ ـ عن **مالك بن دينار** ـ من طريق زياد بن الهيثم ـ قال: إنما سمي الدينار لأنه دِين، ونار. قال: معناه: أنَّ من أخذه بحقه فهو دِينه، ومَن أخذه بغير حقه فله النار[٥]. (٣/ ٦٢٩)

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾

١٣٤٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾ يقول: اتَّقى الشِّرك ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: الذين يَتَّقون الشِّرْك[٦]. (٣/ ٦٣١)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٩٧، وتفسير البغوي ٣/ ٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.
(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٩/ ٣٣٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٥.

١٣٤٢٨ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾ يعني: أدَّى الأمانة، وآمن ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]. (ز)

١٣٤٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... أمرهم بالإسلام، وأداء الأمانة، وأخذ على ذلك ميثاقهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ الذى أخذه الله عليه في التوراة، وأدَّى الأمانة، ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ محارمه، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: الذين يَتَّقون استحلال المحارم[2] [١٢٥٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

نزول الآية:

١٣٤٣٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حلف على يمين هو فيها فاجر لِيَقتطع بها مالَ امرئٍ مسلم؛ لقي الله وهو عليه غضبان**». فقال الأشعث بن قيس: فِيَّ ـ واللهِ ـ كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ألك بَيِّنة؟**». قلت: لا. فقال لليهودي: «**احلِفْ**». فقلت: يا رسول الله، إذن يحلف فيذهب مالي. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[3]. (٣/ ٦٣١)

١٣٤٣١ ـ عن عبد الله بن أبي أَوْفَى ـ من طريق السَّكْسَكِيِّ ـ: أنَّ رجلًا أقام سِلْعَةً له في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يُعْطَه؛ لِيُوقِع فيها رجلًا من المسلمين؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[4]. (٣/ ٦٣٢)

[١٢٥٥] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٢٦٣) أنَّ **ابن جرير** وغيره أعادوا الضمير في قوله: ﴿بِعَهْدِهِۦ﴾ على الله تعالى، وذكر أنَّ غيره قال بعَوْده على ﴿مَن﴾. ثم **علَّق** بقوله: «والقولان يرجعان إلى معنى واحد».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٢٩٧ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٢١ (٢٤١٦)، ٣/ ١٧٧ (٢٦٦٦)، ٩/ ٧٢ (٧١٨٣)، ومسلم ١/ ١٢٢ (١٣٨).
(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٦٠ (٢٠٨٨)، ٣/ ١٧٩ (٢٦٧٥)، ٦/ ٣٤ (٤٥٥١).

١٣٤٣٢ ـ عن عدي بن عَمِيرة ـ من طريق عدي بن عدي ـ قال: كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة، فارتفعا إلى النبيِّ ﷺ، فقال للحضرمي: «**بَيِّنَتُك، وإلا فيمينه**». قال: يا رسول الله، إن حلف ذهب بأرضي. فقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حقَّ أخيه لقي الله وهو عليه غضبان**». فقال امرؤ القيس: يا رسول الله، فما لِمَن تركها وهو يعلم أنها حقٌّ. قال: «**الجنة**». فقال: فإنِّي أُشهِدُك أني قد تركتها. فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[١]. (٣/ ٦٣٢)

١٣٤٣٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ: أنَّ رجلًا أقام سلعته من أول النهار، فلما كان آخره جاء رجل يساومه، فحلف لقد مَنَعَها أول النهار مِن كذا، ولولا المساء ما باعها به. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[٢]. (٣/ ٦٣٣)

١٣٤٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق داود، عن رجل ـ، نحوه[٣]. (٣/ ٦٣٣)

١٣٤٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ في أبي رافع، وكنانة بن أبي الحُقَيْق، وكعب بن الأشرف، وحُيَيِّ بن أَخْطَب[٤]. (٣/ ٦٣٤)

١٣٤٣٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ ناسًا مِن علماء اليهود أُولِي فاقَةٍ أصابتهم سَنَة، فاقتحموا إلى كعب بن الأشرف بالمدينة، فسألهم كعب: هل تعلمون أنَّ هذا الرجل رسولُ الله في كتابكم؟ قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا. فقالوا: فإنَّا نشهد أنَّه عبد الله ورسوله. قال: لقد حَرَمَكم الله خيرًا كثيرًا، لقد قدمتم عَلَيَّ وأنا أريد أن أَمِيرَكم[٥]، وأكسو عيالكم، فحرَمَكم الله وحرم عيالكم. قالوا: فإنَّه شُبِّه لنا، فرُوَيْدًا حتى نلقاه. فانطلقوا، فكتبوا صفةً سِوى صفته، ثم انتهوا إلى نبي الله، فكلموه وسألوه، ثم رجعوا إلى كعب، وقالوا: لقد كُنَّا نرى أنَّه رسول الله، فلمَّا أتيناه إذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا، ووجدنا نعته مخالفًا لِلَّذي عندنا.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ (١٧٧١٦)، وابن جرير ٥/ ٥١٧ واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧٨ (٦٩٠٣): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجالهما ثقات». قال الألباني في الإرواء ٨/ ٢٦٣: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٩ ـ ٥٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٦ ـ ٥١٧.

(٥) مَارَه، أي: أتاه بمِيرة، وهي الطعام. لسان العرب (مير).

وأخرجوا الذي كتبوا، فنظر إليه كعبٌ، ففَرِح، ومَارَهُم، وأنفق عليهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

١٣٤٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ: أنَّ الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «**أَقِم بَيِّنَتَك**». قال الرجل: ليس يشهد لي أحد على الأشعث. قال: «**فَلَكَ يمينه**». فقال الأشعث: نحلف. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ الآية، فنَكَل[٢] الأشعث، وقال: إنِّي أشهد الله وأشهدكم أنَّ خصمي صادق. فرد إليه أرضه، وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة[٣]. (٣/٦٣٣)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾

١٣٤٣٨ ـ عن **عمران بن حصين** أنَّه كان يقول: مَن حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار. فقال له قائل: شيءٌ سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال لهم: إنَّكم لتجدون ذلك. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ الآية[٤]. (٣/٦٣٨)

١٣٤٣٩ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة: أنَّ امرأتين كانتا تخرزان في بيت، فخرجت إحداهما وقد أُنفِذَ بإشفَى[٥] في كفها، فادَّعَتْ على الأخرى، فرفع إلى **ابن عباس**، فقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «**لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم**».

---

(١) علقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٣٧.

(٢) النكول في اليمين: الامتناع عنها. لسان العرب (نكل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥١٨.

قال الشيخ أحمد شاكر: «حديث مرسل، لم يذكر ابن جريج من حدثه به؛ فهو ضعيف الإسناد».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٠، من طريق قتادة، عن عمران بن حصين به.

قال الشيخ أحمد شاكر: «إسناد مرسل، قتادة ـ وهو ابن دِعامة ـ لم يدرك عمران بن حصين، مات عمران سنة ٥٢، وولد قتادة سنة ٦١».

وأخرجه أبو داود ٥/١٤٧ (٣٢٤٢)، من طريق محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين به مرفوعًا.

قال الحاكم ٤/٣٢٧ (٧٨٠٢): «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». قال الألباني في الصحيحة ٥/٤٣٨ (٢٣٣٢) بعد ذكره لقول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٥) الإشفى: المثقب الذي يخرز به. لسان العرب (شفى).

ذكِّروها بالله، واقرؤوا عليها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ الآية. فذكَّروها، فاعترفت[1]. (٣/ ٦٣٨)

١٣٤٤٠ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: هي اليمين الفاجرة، يقتطع بها الرجلُ مال أخيه، واليمين الفاجرة مِن الكبائر. وتلا ابنُ المسيب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[2]. (٣/ ٦٣٩)

١٣٤٤١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق واقد - قال: مَن قرأ القرآن يتأكَّلُ الناسَ به أتى اللهَ يوم القيامة ووجهه بين كتفيه، وذلك بأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[3]. (٣/ ٦٣٩)

١٣٤٤٢ - عن إبراهيم [النخعي] =

١٣٤٤٣ - ومحمد [بن سيرين] =

١٣٤٤٤ - والحسن [البصري] - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قالوا: هو الرجل يَقْتَطِع مال الرجل بيمينه[4]. (٣/ ٦٣٤)

١٣٤٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: عَرَضًا من الدنيا يسيرًا، يعني: رؤوس اليهود[5]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ﴾[6]

١٣٤٤٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية، إلى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أنزلهم الله بمنزلة السَّحَرَة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٣٥ (٤٥٥٢) واللفظ له، ومسلم ٣/ ١٣٣٦ (١٧١١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٤، وابن المنذر ١/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.

(٦) تقدمت الآثار في تفسير «الخلاق» عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقد كررها ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٦ هنا كعادته.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٠. يشير قتادة فيه إلى قوله تعالى عن السحر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

١٣٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، يعني: لا نصيب لهم في الآخرة[١]. (ز)

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾

١٣٤٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. فقال: هؤلاء أقوام باعوا خَلَاقهم بالدنيا، فقال: أنبأكُم الله كيف يصنع بهم[٢]. (ز)

١٣٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ بعد العرض والحساب، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يعني: وَجِيع[٣] [١٢٥٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٤٥٠ ـ عن أبي أمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل بيع المُغَنِّيات، ولا شِراؤُهُنَّ، ولا بيعهُنَّ، وثمنُهُنَّ حرام، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ الآية. والذي نفس محمد بيده، ما رفع رجل عقيرة صوته بغناء إلا أرقدته شيطانان يضربان بها صدره حتى يسكت**»[٤]. (ز)

[١٢٥٦] **بيَّن ابنُ عطية** (٢/ ٢٦٤) أن قوله: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: يطهرهم من الذنوب وأدرانها. **الثاني**: ينمي أعمالهم، فهي تنمية لهم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.
(٤) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ (١١٩٦) وفي إسناده علي بن يزيد. وأخرجه مختصرًا أحمد ٣٦/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ (٢٢١٦٩)، ٣٦/ ٦١١ ـ ٦١٢ (٢٢٢٨٠)، وابن ماجه ٣/ ٢٩٥ (٢١٦٨).
ذكر الدارقطني في العلل ١٢/ ٢٦٦ (٢٦٩٩) الاختلاف في إسناده، ثم ذكر أنَّ الصواب من حديث علي بن يزيد، ثم قال: «وهو إسناد ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٧٠٤ (٦٣٠٢): «رواه مسلمة بن علي الخشني، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن القاسم عن أبي أمامة، ومسلمة ليس بشيء، ولم يروه عن يحيى غيره». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٢٢ (١٣٣١٤): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف».

١٣٤٥١ ـ عن أبي موسى، قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ في أرض أحدهما مِن حضرموت فجعل يمين أحدهما، فضجَّ الآخَرُ، وقال: إذن يذهب بأرضي. فقال: «**إنْ هو اقتطعها بيمينه ظلمًا كان مِمَّن لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يُزَكِّيه، وله عذاب أليم**». قال: وورع الآخر، فردَّها[١]. (٣/ ٦٣٥)

١٣٤٥٢ ـ عن وائل بن حُجْر ـ من طريق ابنه علقمة ـ قال: جاء رجل مِن حضرموت ورجل مِن كندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرميُّ: يا رسول الله، إنَّ هذا قد غلبني على أرضٍ لي كانت لأبي. فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها، ليس له فيها حق. فقال رسول الله ﷺ للحضرمي: «**ألك بينة؟**». قال: لا. قال: «**فلَكَ يمينه**». قال: يا رسول الله، إنَّ الرجل فاجر لا يُبالي على ما حلف عليه، وليس يَتَوَرَّع مِن شيء. فقال: «**ليس لك منه إلا ذلك**». فانطلق ليحلف، فقال رسول الله ﷺ لَمَّا أدبر: «**أما لَئِن حلف على ماله ليأكله ظلمًا لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وهو عنه مُعْرِض**»[٢]. (٣/ ٦٣٤)

١٣٤٥٣ ـ عن الأشعث بن قيس ـ من طريق الفريابي ـ: أنَّ رجلًا من كندة وآخر من حضرموت اختصما إلى رسول الله ﷺ في أرض مِن اليمن، فقال الحضرميُّ: يا رسول الله، إنَّ أرضي اغتصبها أبو هذا، وهي في يده. فقال: «**هل لك بينة**». قال: لا، ولكن أُحَلِّفُه: واللهِ، ما يعلم أنها أرضي اغتصبها أبوه؟ فتَهَيَّأ الكِندِيُّ لليمين، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يقتطع أحدٌ مالًا بيمين إلا لقي الله وهو أجذم**». فقال الكندي: هي أرضه[٣]. (٣/ ٦٣٤)

١٣٤٥٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: رجل حلف يمينًا على مال مسلم فاقتطعه، ورجل حلف على يمين بعد العصر أنَّه أُعْطِي بسلعته أكثر مِمَّا أُعْطِي وهو كاذب، ورجل منع فضل ماء؛ فإنَّ الله سبحانه يقول: اليومَ أمنعك فضلي كما منعتَ فضلَ ما لم تعمل يداك**»[٤]. (٣/ ٦٣٨)

١٣٤٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٢٧٤ (١٩٥١٤).
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧٨ (٦٩٠٢): «إسناده حسن». وقال السيوطي: «سند حسن».
(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٢٣ (١٣٩).
(٣) أخرجه أبو داود ٥/ ١٤٨ ـ ١٤٩ (٣٢٤٤)، ٥/ ٤٧٠ (٣٦٢٢).
وقال الحاكم ٤/ ٣٢٨: «حديث صحيح الإسناد».
(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١١٢ (٢٣٦٩)، ٩/ ١٣٣ (٧٤٤٦) واللفظ له، ومسلم ١/ ١٠٣ (١٠٨).

القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل منع ابن السبيل فَضْلَ ماء عنده، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبًا، فصدَّقه، فاشتراها بقوله، ورجل بايع إمامًا؛ فإن أعطاه وَفَّى له، وإن لم يعطه لم يَفِ له»[1]. (٣/ ٦٤٠)

١٣٤٥٦ ـ عن جابر بن عَتِيك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن اقتطع مال مسلم بيمينه حرَّم الله عليه الجنة، وأوجب له النار**». فقيل: يا رسول الله، وإن شيئًا يسيرًا؟ قال: «**وإن كان سِواكًا**»[2]. (٣/ ٦٣٦)

١٣٤٥٧ ـ عن أبي أُمامة إياس بن ثعلبة الحارثي، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن اقتطع حقَّ امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرَّم الله عليه الجنة**». قالوا: وإن كان شيئًا يسيرًا، يا رسول الله. قال: «**وإن كان قضيبًا مِن أراك**» ثلاثًا[3]. (٣/ ٦٣٧)

١٣٤٥٨ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حلف على يمين آثِمَةٍ عند منبري هذا فلْيَتَبَوَّأْ مقعده مِن النار، ولو على سِواكٍ أَخْضَرَ**». قال أبو عبيد والخَطَّابي: كانت اليمينُ على عهده ﷺ عند المنبر[4]. (٣/ ٦٣٧)

١٣٤٥٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحلف عند هذا المنبر عبدٌ ولا أَمَةٌ على يمين آثِمَةٍ ولو على سِواكٍ رَطْبٍ إلا وَجَبَتْ له النار**»[5]. (٣/ ٦٣٧)

١٣٤٦٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اليمين الكاذبة تُنَفِّقُ**

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١١٢ (٢٣٦٩)، ٩/ ١٣٣ (٧٤٤٦)، ومسلم ١/ ١٠٣ (١٠٨) واللفظ له.

(٢) أخرجه الطبراني ٢/ ١٩٢ (١٧٨٢)، والحاكم ٤/ ٣٢٨ (٧٨٠٤)، من طريق نافع بن يزيد المصري، عن أبي سفيان بن جابر بن عتيك، عن أبيه به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٨١ (٦٩١٧): «فيه أبو سفيان بن جابر بن عتيك، ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه غير واحد من أهل الصحيح، ولم يتكلم فيه أحد».

(٣) أخرجه مسلم ١/ ١٢٢ (١٣٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٤١٩ (٢٣٢٥)، وأبو داود ٣/ ٢٢١ (٣٢٤٦).

وانتقاه ابن الجارود، وصححه ابن حبان ١٠/ ٢١٠ (٤٣٦٨)، والحاكم ٤/ ٣٢٩ (٧٨١٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨/ ٣١٣.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٤١٩ (٢٣٢٦)، وأحمد ١٤/ ٩٩ (٨٣٦٢)، ١٦/ ٤١٦ (١٠٧١١)،

قال الحاكم ٤/ ٣٣٠ (٧٨١٢): «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧٩ (٦٩٠٦): «رجاله ثقات». وقال البوصيري مصباح الزجاجة ٣/ ٤٥: «إسناد صحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٣١٤: «صحيح».

السِّلْعَة، وتَمْحَق[١] الكسب»[٢]. (٣/ ٦٣٧)

١٣٤٦١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس مِمَّا عُصِي الله به هو أعجل عقابًا مِن البغي، وما مِن شيء أطيع الله فيه أسرع ثوابًا مِن الصِّلة، واليمين الفاجرة تَدَعُ الدِّيار بَلَاقِعَ[٣]»[٤]**. (٣/ ٦٣٦)

١٣٤٦٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله أَذِن لي أن أُحَدِّث عن ديك قد مَرَقَت رجلاه الأرض، وعنقه مُنثَنٍ تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربَّنا. فيرد عليه: ما علم ذلك مَن حلف بي كاذبًا»[٥]**. (٣/ ٦٤٠)

١٣٤٦٣ ـ عن كعب بن مالك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سوداء في قلبه، لا يغيرها شيء إلى يوم القيامة»[٦]**. (٣/ ٦٣٦)

١٣٤٦٤ ـ عن الحارث بن البرصاء، قال: سمعت رسول الله ﷺ في الحج بين الجمرتين وهو يقول: «**مَن اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار، ليبلغ**

---

(١) الْمَحق: النقصان وذهاب البركة. لسان العرب (محق).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨/ ٤٧٦ (١٥٩٦٠). وهو في البخاري ٣/ ٦٠ (٢٠٨٧)، ومسلم ٣/ ١٢٢٨ (١٦٠٦) دون تقييده بالحلف الكاذب.

(٣) مكان بَلْقَع: خالٍ. ومعنى الحديث: أن الحالف سيفتقر، ويذهب ما في بيته من الخير والمال، أو يُفَرِّق الله شملَه، ويغير عليه ما أَوْلَاه من نِعَمِه. لسان العرب (بلقع).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/ ٤٨١ (٤٥٠١)، من طريق أبي حنيفة، عن ناصح بن عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ١٩٦: «ناصح هذا متروك الحديث منكر». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٧١ (٩٧٨): «الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد صحيح ثابت».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٢٢٠ (٧٣٢٤)، والحاكم ٤/ ٣٣٠ (٧٨١٣)، من طريق الفضل بن سهل الأعرج، عن إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣٤ (١٣٣٧١): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أن شيخ الطبراني محمد بن العباس بن الفضل بن سهيل الأعرج لم أعرفه». وقد توبع كما عند الحاكم. وقال الحويني في تنبيه الهاجد ١/ ١٧٥: «تصحف الاسم عليه، فلذلك لم يعرفه، وصوابه: محمد بن العباس، عن الفضل بن سهل الأعرج». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٨١ (١٥٠): «صحيح الإسناد».

(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٢٧ (٧٨٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٩٤ (٣٣٦٤): «الإسناد حسن على الأقل».

شاهدكم غائبكم» مرتين أو ثلاثًا[١]. (٣/ ٦٣٥)

١٣٤٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن عوف، أن النبي ﷺ قال: «**اليمين الفاجرة تذهب بالمال**»[٢]. (٣/ ٦٣٦)

١٣٤٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: كُنَّا نَعُدُّ مِن الذنب الذي ليس له كفارة اليمين الغموس. قيل: وما اليمين الغموس؟ فقال: الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل[٣]. (٣/ ٦٣٥)

١٣٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قتادة ـ قال: كنا نرى ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ أنَّ مِن الذنب الذي لا يُغْفَر يمينٌ فَجَر فيها صاحِبُها[٤]. (٣/ ٦٣٩)

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

١٣٤٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هم اليهود، كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم يُنَزِّلِ الله[٥]. (٣/ ٦٤١)

١٣٤٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم

---

(١) أخرجه ابن حبان ١١/ ٥٦٩ (٥١٦٥)، والحاكم ٤/ ٣٢٨ (٧٨٠٣).

وصححه ابن حبان، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٨١ (٦٩١٨): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البزار ٣/ ٢٤٥ (١٠٣٤)، من طريق محمد بن عبد الله بن علاثة، عن هشام بن حسان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه به.

قال البزار: «ابن علاثة هذا لين الحديث». ورجح البيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٣٤٥ بأنه منقطع. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ١٩٦: «أبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، لم يسمع من أبيه شيئًا، وابن علاثة فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧٩ (٦٩٠٩): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أبا سلمة لم يصح سماعه من أبيه». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٧٠: «وإسناده صحيح لو صَحَّ سماع أبي سلمة من أبيه عبد الرحمن بن عوف».

(٣) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده ـ كما في المطالب العالية (١٩٤٢) ـ، والحاكم ٤/ ٢٩٦، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/ ٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢١، من طريق قتادة، عن ابن مسعود به.

قال الشيخ أحمد شاكر: «هذا إسناد مرسل؛ فإن قتادة لم يدرك ابن مسعود، ولد بعد موته بنحو ٢٩ سنة».

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٩.

بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: يُحَرِّفونه[١]. (٣/ ٦٤١)

١٣٤٧٠ - عن عامر الشعبي - من طريق مالك بن مِغْوَل - ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: يُحَرِّفون عن مواضعه[٢]. (ز)

١٣٤٧١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. قال: هم أهل الكتاب، كلهم قد كَذَبوا على الله، وحَرَّفوا الكَلِم عن مواضعه[٣]. (ز)

١٣٤٧٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: هم أعداء الله اليهود، حرَّفوا كتاب الله، وابتدعوا فيه، وزعموا أنَّه مِن عند الله[٤] [١٢٥٧]. (ز)

١٣٤٧٣ - عن عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه يقول: إنَّ التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله لم يُغَيَّرْ منهما حرف، ولكنهم يَضِلُّون بالتحريف والتأويل، وكُتُبٍ كانوا يكتبونها من عند أنفسهم، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، فأما كتب الله فهي محفوظة لا تَحُولُ[٥] [١٢٥٨]. (٣/ ٦٤١)

١٣٤٧٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم أعداء الله اليهود، حَرَّفوا كتاب الله، وابتدعوا فيه،

[١٢٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٥٢١ - ٥٢٣) غير هذا القول وما في معناه.

[١٢٥٨] علَّق ابنُ كثير (٣/ ٩٧) على قول وهب، فقال: «فإن عنى وهب ما بأيديهم من ذلك فلا شكَّ أنه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص، وأما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطأ كبير، وزيادات كثيرة ونقصان، ووهم فاحش، وهو من باب تفسير المعبر المعرب، وفهم كثير منهم بل أكثرهم بل جميعهم فاسد. وأمَّا إن عنى كتب الله التي هي كتبه من عنده فتلك كما قال محفوظة لم يدخلها شيء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٢، وابن المنذر ١/ ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٦٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٢، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٨ - ٦٨٩ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٩.

وزعموا أنَّه مِن عند الله[١]. (ز)

١٣٤٧٥ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حَجَّاج - ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: فريق من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم، وذلك تحريفهم إيَّاه عن موضعه[٢]. (ز)

١٣٤٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود ﴿لَفَرِيقًا﴾ يعني: طائفة، منهم: كعب بن الأشرف، ومالك بن الضَّيْف، وأبو ياسر، وجُدَيّ بن أخطب، وشعبة بن عمرو ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني باللَّيِّ: التحريف بالألسن في أمر محمد ﷺ؛ ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: التوراة. يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كتبوا - يعني: من التوراة - غير نعت محمد ﷺ، ومحوا نعته، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ﴾ هذا النعت ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ولكنهم كتبوه، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّهم كَذَبَة، وليس ذلك نعت محمد ﷺ[٣]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

١٣٤٧٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال أبو رافع القُرَظِيّ حين اجتمعت الأحبار من اليهود، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام: أتريد - يا محمد - أن نعبدك كما تعبدُ النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل مِن أهل نجران نصرانيٌّ يقال له الريسُ: أوَذاك تريد مِنَّا، يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني**». فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٤]. (٣/ ٦٤٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٤، وابن جرير ٥/ ٥٢٤، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. =

١٣٤٧٨ - عن الضحّاك بن مزاحم: نزلت في نصارى أهل نجران[١]. (ز)

١٣٤٧٩ - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، نُسَلِّم عليك كما يُسَلِّم بعضُنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: «**لا، ولكن أكرِموا نبيَّكم، واعرفوا الحقَّ لأهله، فإنَّه لا ينبغي أن يُسجد لأحد من دون الله**». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢]. (٣/ ٦٤٣)

❁ تفسير الآيتين:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

١٣٤٨٠ - عن **عبد الله بن عباس** =

١٣٤٨١ - وعطاء: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: محمدًا ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: القرآن[٣]. (ز)

١٣٤٨٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - قال: الحُكْمَ: العِلْم[٤]. (ز)

١٣٤٨٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق مالك - قال: الحُكْمَ: اللُّبّ[٥]. (ز)

١٣٤٨٤ - عن **الضحّاك بن مزاحم**: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى عليه السلام، وذلك أنَّ نصارى نجران كانوا يقولون: إنَّ عيسى أمرهم أن يتخذوه ربًّا، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الإنجيل[٦]. (ز)

١٣٤٨٥ - عن عباد بن منصور، قال: سألت **الحسن [البصري]** عن قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فقال: ما كان لمؤمن أن يفعل ذلك، يأمر الناس أن يتخذوه أربابًا مِن

= وفي سنده محمد بن إسحاق، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٧٢٥): «إمام المغازي، صدوق يدلس». وقد صرح بالتحديث عند البيهقي في الدلائل. وفيه أيضًا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، ذكره ابن حبان في الثقات ٧/ ٣٩٢، وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٢٦: «لا يعرف».

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠١.

(٢) عزاه ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢/ ٧٠٥ إلى عبد بن حميد.
قال الزَّيْلَعِي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٩٢: «غريب».

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٠.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ٦٠.

دون الله. فقال: كان القوم يعبد بعضهم بعضًا[١]. (ز)

١٣٤٨٦ - قال الحسن البصري: احتج عليهم بهذا؛ لقولهم: إن عيسى ينبغي له أن يعبد، وإنهم قبلوا ذلك عن الله، وهو في كتابهم الذي نزل من عند الله[٢]. (ز)

١٣٤٨٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾، يقول: ما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يأمر عباده أن يتخذوه ربًّا من دون الله[٣]. (ز)

١٣٤٨٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[٤]. (ز)

١٣٤٨٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - قال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يقول: ما كان لنبي ﴿أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾، كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم، بتحريفهم كتاب الله عن موضعه، فقال الله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾، ثم يأمرُ الناسَ بغير ما أنزل الله في كتابه[٥]. (٣/٦٤٢)

١٣٤٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى ابن مريم ﷺ ﴿أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ يعني: أن يعطيه الله ﴿الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، ﴿وَالْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم، ﴿وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: بني إسرائيل: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٦]. (ز)

﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾

❁ قراءات:

١٣٤٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنَّه كان يقرأ: ﴿بِمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩١.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/٢٩٨ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٩١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩١. وأخرج ابن جرير ٥/٥٢٥ نحوه من طريق حجاج.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٦.

كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾[١]. (٣/ ٦٤٤)

١٣٤٩٢ - عن **سعيد بن جبير** أنَّه قرأ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾ مثقلة، برفع التاء، وكسر اللام[٢]. (٣/ ٦٤٥)

١٣٤٩٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق سفيان - أنه قرأ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ خفيفة، بنصب التاء. قال ابن عيينة: ما عَلَّموه حتى عَلِموه[٣]. (٣/ ٦٤٥)

١٣٤٩٤ - عن أبي بكر: كان **عاصم [بن أبي النجود]** يقرؤها: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مثقلة، برفع التاء، وكسر اللام[٤]. (٣/ ٦٤٥)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾

١٣٤٩٥ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق زِرٍّ - ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حُكَماء، علماء[٥]. (٣/ ٦٤٤)

١٣٤٩٦ - عن **علي بن أبي طالب**: هو الّذي يُرَبِّي علمَه بعمله[٦]. (ز)

١٣٤٩٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حُلَماء، علماء، حُكَماء[٧]. (ز)

١٣٤٩٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قال: العلماء، الفقهاء[٨]. (ز)

١٣٤٩٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: فقهاء، مُعلِّمين[٩]. (٣/ ٦٤٣)

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٦٤٨).
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٢، وابن المنذر (٦٤٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
قرأ ابن عامر الشامي والكوفيون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة، وقرأ الباقون بفتح التاء وإسكان العين وفتح اللام مخففة. انظر: التيسير ص٨٩، والنشر ٢/ ٢٤٠.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٦٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٢، وتفسير البغوي ١/ ٦١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.
(٩) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩١.

١٣٥٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حُلَماء، علماء، حُكَماء[١]. (٣/٦٤٣)

١٣٥٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: عُلَماء، فقهاء[٢]. (٣/٦٤٣)

١٣٥٠٢ - عن الربيع بن أنس =

١٣٥٠٣ - وعطية العوفي، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٣٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حكماء، فقهاء[٤]. (٣/٦٤٣)

١٣٥٠٥ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق معمر، عن منصور بن المعتمر -: علماء، حلماء[٥]. (ز)

١٣٥٠٦ - عن أبي رَزين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق سفيان، عن منصور بن المعتمر - ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حُكماء، علماء[٦]. (ز)

١٣٥٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -، نحوه[٧]. (ز)

١٣٥٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حلماء، فقهاء[٨]. (٣/٦٤٤)

١٣٥٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: علماء، فقهاء[٩]. (ز)

١٣٥١٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حكماء، أتقياء[١٠]. (٣/٦٤٤)

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٦٤٣)، وابن أبي حاتم ٢/٦٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٥، وابن أبي الدنيا في كتاب الحلم - موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/٢٨ (٩) -. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٩١.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٨، وابن المنذر ١/٢٦٨، وابن جرير ٥/٥٢٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى البيهقي في الشعب، وفيه (١٨٥٦) بلفظ: علماء، وفقهاء.

(٩) أخرجه الدارمي ١/٣٥٤ (٣٤٠). وعلَّقه ابن المنذر ١/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

١٣٥١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء، حكماء[١]. (ز)

١٣٥١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - قال: الربَّانِيُّون: الفقهاء العلماء، وهم فوق الأحبار[٢][١٢٥٩]. (٣/ ٦٤٤)

١٣٥١٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، يقول: كونوا فقهاء، كونوا علماء[٣]. (٣/ ٦٤٥)

١٣٥١٤ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾. يقول: كونوا أهل عبادة، وأهل تقوى لله[٤]. (ز)

١٣٥١٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف بن أبي جميلة - في قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء[٥]. (ز)

١٣٥١٦ - وعن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي]، كذلك[٦]. (ز)

١٣٥١٧ - عن يحيى بن عقيل - من طريق أبي حمزة الثُّمَالِيّ - في قوله: ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣]، قال: الفقهاء، العلماء[٧]. (ز)

١٣٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء[٨]. (ز)

١٣٥١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط بن نصر - في قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾: أما الربانيون: فالحكماء، الفقهاء[٩]. (ز)

[١٢٥٩] وجَّه ابنُ جرير (٥/ ٥٣١ بتصرف) قول مجاهد بقوله: «لأنَّ الأحبار هم العلماء، والرَّبَّانيُّ: الجامع إلى العلمِ والفقهِ البصرَ بالسياسة، والتدبير، والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٦، وابن المنذر ١/ ٢٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.
(٦) علَّقه ابن المنذر ١/ ٢٦٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٨.
(٨) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٣٦، وابن جرير ٥/ ٥٢٧. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٧.

١٣٥٢٠ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء[(١)]. (ز)

١٣٥٢١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَكِن﴾ يقول لهم: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾، يعني: مُتَعَبِّدين لله ﷻ[(٢)]. (ز)

١٣٥٢٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - قال: الربانيون: الذين يَرُبُّون الناس، ولاة هذا الأمر، يَرُبُّونهم: يلونهم. وقرأ: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣]، قال: الربانيون: الولاة، والأحبار: العلماء[(٣)] [١٢٦٠]. (٣/ ٦٤٤)

﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾

١٣٥٢٣ - عن **أبي رَزين [مسعود بن مالك الأسدي]** - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قال: مذاكرة الفقه، كانوا يتذاكرون الفقه كما نتذاكره نحن[(٤)]. (٣/ ٦٤٥)

[١٢٦٠] اختلف في نسبة رباني، هل هي إلى الرب، من حيث هو العامل بطاعته، المعلم للناس ما أمر به؟، أم أن الرباني منسوب إلى الربان، وهو معلم الناس، وعالمهم السائس لأمرهم، مأخوذ من رب يرب إذا أصلح وربى، ثم نسب إليه رباني؟، وهو ما **رجَّحه ابنُ جرير** (٥/ ٥٢٩ - ٥٣٠) **مستندًا إلى اللغةِ**، فقال: «وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين: أنهم جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الربان...، ومن ذلك قول علقمة بن عبدة:

فكُنْتَ امْرَأً أَفْضَتْ إليك رِبَابَتي ... وَقَبْلَكَ رَبَّتْني فَضِعْتُ رُبُوبُ».

واختلف المفسرون في صفة من يستحق أن يقال له: رباني، **وجمع ابنُ جرير** (٥/ ٥٣٠ - ٥٣١) بين الأقوال الواردة باندراجها تحت عموم اللفظة؛ إذ العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، وكذا التقي والحكيم، والوالي الذي يلي أمور الناس بما فيه الخير في دنياهم وأخراهم.

وجمع ابنُ عطية (٢/ ٢٦٩) بين الأقوال الواردة في صفة الرباني، فقال: «وجملة ما يُقال في الرباني: إنه العالم بالرب والشرع، المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠١ (تفسير عطاء الخراساني). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢ - ٦٩٣.

١٣٥٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج - ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾: حقيقة ما عَلَّمُوه حتى عَلِمُوا[١]. (ز)

١٣٥٢٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: لا يُعْذَر أحدٌ حرٌّ، ولا عبد، ولا رجل، ولا امرأة لا يتعلم من القرآن جُهده ما بلغ منه؛ فإن الله يقول: ﴿كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[٢]. (٣/ ٦٤٥)

١٣٥٢٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ميمون الوَرَّاق - في قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، قال: حَقٌّ على كل مَن تَعَلَّم القرآن أن يكون فقيهًا[٣]. (٣/ ٦٤٤)

١٣٥٢٧ - عن أبي بكر: كان عاصم [بن أبي النَّجود] يقرؤها: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ مثقلة برفع التاء وكسر اللام، قال: القرآن، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ قال: الفقه[٤]. (٣/ ٦٤٥)

١٣٥٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ يعني: تقرءون[٥][١٢٦١]. (ز)

١٣٥٢٩ - عن مقاتل بن محمد قال: سمعت وكيعًا يقول في هذه الآية: سمعنا ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، قال: القرآن[٦]. (ز)

١٣٥٣٠ - عن طلحة بن مُصَرِّف =

١٣٥٣١ - وسفيان الثوري =

[١٢٦١] اختلف المفسرون في المدروس؛ **فذهب قوم**: إلى أنه الفقه. **وذهب آخرون**: إلى أنه تلاوة القرآن.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٥٣٢) القول الثاني **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لأنه [يعني: الدراسة] عطف على قوله: ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، والكتاب: هو القرآن، فلأن تكون الدراسة معنيًّا بها دراسة القرآن أولى مِن أن تكون معنيًّا بها دراسة الفقه الذي لم يَجْرِ له ذِكْرٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه الدارمي ١/ ٣٥٣ (٣٣٨)، وابن المنذر ١/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.

١٣٥٣٢ ـ ووكيع [بن الجرَّاح]، في قوله: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قالوا: دِراية الفقه[١]. (ز)

١٣٥٣٣ ـ عن عمر بن عبد الغفار القُهُندُزِيّ، قال: قال **سفيان بن عيينة**: مَن قرأها ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: يقول: علِموا وعمِلوا، ثم عَلَّموا[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٥٣٤ ـ قال **محمد بن علي ابن الحنفية** يوم مات ابن عباس: مات رَبَّانِيُّ هذه الأمّة[٣]. (ز)

١٣٥٣٥ ـ قال **مُرَّة بن شَرَاحِيل**: كان علقمة مِن الرَّبانيِّين الذين يُعَلِّمون النّاس القرآن[٤]. (ز)

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

١٣٥٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟﴾، قال: ولا يأمركم النبي ﷺ أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا[٥] [١٢٦٢]. (٣/ ٦٤٦)

١٣٥٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ يعني: عيسى، وعزير، ولو أمركم بذلك لكان كفرًا، فذلك قوله: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ﴾ يعني: بعبادة الملائكة والنبيين، ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين له بالتوحيد[٦]. (ز)

[١٢٦٢] حكى **ابنُ جرير** (٥/ ٥٣٤) الخلاف في قراءة ﴿يَأْمُرَكُمْ﴾ بين مَن قرأ برفع الراء على القطع؛ فيكون المعنى: ولا يأمركم الله، وبين من قرأ بالنصب؛ فيكون المعنى: ولا له أن يأمركم.

ورجَّح قراءة النصب بقوله: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنصب على الاتصال بالذي قبله».

ولم يذكر (٥/ ٥٣٣) إلا قول ابن جريج.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٢، وتفسير البغوي ١/ ٦١.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٥، وابن المنذر (٦٥١).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

قراءات:

١٣٥٣٨ ـ عن سعيد بن جبير أنَّه قال: قلت لابن عباس: إنَّ **أصحاب عبد الله** يقرؤون: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِين أُوتُوا الْكِتَابَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)، ونحن نقرأ: ﴿مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾؟ فقال **ابن عباس**: إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم(١) [١٢٦٣]. (٣/٦٤٦)

١٣٥٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾، قال: هي خطأ من الكُتَّابِ، وهي قراءة **ابن مسعود**: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)(٢) [١٢٦٤]. (٣/٦٤٦)

١٣٥٤٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ أنَّه قرأ: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ). =

١٣٥٤١ ـ قال: وكذلك كان يقرؤها **أُبَيّ بن كعب**. قال الربيع: ألا ترى أنه يقول: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾، يقول: لتؤمنن بمحمد ﷺ

[١٢٦٣] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٧١) على قول ابن عباس بقوله: «هو أَخْذٌ لميثاق الجميع».

[١٢٦٤] **انتقد ابنُ عطية** (٢/ ٢٧٠) قول مجاهد؛ **لمخالفته إجماع الصحابة** على مصحف عثمان، فقال: «وهذا لفظ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عثمان».

وانتقده ابنُ تيمية (٢/ ٨٩) **لمخالفته ما تواتر في القرآن**، فقال: «وهذا قول باطل، ولولا أنه ذُكِرَ لما حكيته، فإن ما بين لَوْحَيِ المصحف متواتر. والقرآن صريح في أن الله أخذ الميثاق على النبيين، فلا يلتفت إلى من قال: إنما أخذ على أنبيائهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٩، وابن المنذر ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٣.
والقراءة المذكورة قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩، وابن المنذر ١/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والفريابي.

ولتنصرنه، قال: هم أهل الكتاب[(١)] [١٢٦٥]. (٣/٦٤٦)

١٣٥٤٢ ـ عن سعيد بن جبير: أنه قرأ: (لَمَّآ آتَيْتُكُم)، ثَقَّل (لَمَّا)[(٢)]. (٣/٦٤٩)

١٣٥٤٣ ـ عن عاصم [بن أبي النجود]: أنَّه قرأ: ﴿لَمَآ﴾ مخففة ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ بالتاء، على واحدة، يعني: أعطيتكم[(٣)]. (٣/٦٤٩)

❁ نزول الآية:

١٣٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... قال الأصبغ بن زيد، وكَرْدَم بن قيس: أيأمرنا بالكفر بعد الإيمان. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[(٤)]. (ز)

[١٢٦٥] على هذه القراءة يكون المقصود: أن الله أخذ الميثاق على أهل الكتاب دون أنبيائهم. ونقل **ابن جرير** (٥/٥٣٨) حجة قائلي هذا القول، وهم مجاهد والربيع، فقال: «**واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله**: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾. قالوا: فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان برسل الله، ونصرتها على من خالفها، وأما الرسل فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد؛ لأنها المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفرة بني آدم، فأما هي فإنها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها. قالوا: وإذا لم يكن غيرها وغير الأمم الكافرة، فمن الذي ينصر النبي، فيؤخذ ميثاقه بنصرته؟!». ثم **انتقده** (٥/٥٤٢ ـ ٥٤٣) **مستندًا إلى القرآن** فقال: «ولا معنى لقول من زعم: أن الميثاق إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء؛ لأن الله ﷻ قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين، فسواء قال قائل: لم يأخذ ذلك منها ربها. أو قال: لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت، وقد نص الله ﷻ أنه أمرها بتبليغه؛ لأنهما جميعًا خبران من الله عنها، أحدهما أنه أخذ منها، والآخر منهما أنه أمرها، فإن جاز الشك في أحدهما جاز في الآخر. وأما ما استشهد به الربيع بن أنس فإن ذلك غير شاهد على صحة ما قال؛ لأن الأنبياء قد أمر بعضها بتصديق بعض، وتصديق بعضها بعضًا، نصرة من بعضها بعضًا». وبنحوه قال **ابن تيمية** (٢/٨٩).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

القراءة بتشديد (لَمَّا) هي قراءة شاذة منسوبة إلى سعيد بن جبير، والحسن، والأعرج. انظر: المحتسب ١/٢٦٠، والبحر المحيط ٢/٥٠٩.

وقراءة ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ قراءة عشرية متواترة؛ قرأ الجمهور بالتاء المضمومة موحدًا، وقرأ نافع وأبو جعفر بالنون والألف جمعًا. انظر: التيسير ص٨٩، والنشر ٢/٢٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٦ ـ ٢٨٧.

تفسير الآية:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾

١٣٥٤٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: لم يبعث الله نبيًّا ـ آدم فمن بعده ـ إلا أخذ عليه العهد في محمد؛ لَئِن بُعِث وهو حيٌّ ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه. ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية[(١)]. (٣/٦٤٧)

١٣٥٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في الآية، قال: ثم ذكر ما أخذ عليهم ـ يعني: على أهل الكتاب ـ وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه ـ يعني: بتصديق محمد ﷺ ـ إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم[(٢)][١٢٦٦]. (٣/٦٤٨)

[١٢٦٦] اختلف المفسرون في من أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رسل الله مصدقًا لما معه؛ **فذهب بعضهم** إلى أنَّ الله إنَّما أخذ الميثاق من أهل الكتاب دون أنبيائهم، **وذهب البعض** إلى أن الميثاق أخذ من الأنبياء دون الأمم، **وقال آخرون** بأخذ الميثاق من الاثنين.
ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) القول الثالث الذي قال به علي بن أبي طالب وابن عباس، **مستندًا إلى دلالة عقلية**، وهي: أنَّ الأنبياء لا يكذب بعضهم بعضًا، ويلزم الأتباع الإقرار بنبوة من ثبتت نبوته، فهو ميثاق يقر به الجميع، فقال: «لأنَّ الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها، ولم يَدَّعِ أحد ممن صدَّق المرسلين أنَّ نبيًّا أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل، وحججه في عباده، بل كلها ـ وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله بجحودها نبوته ـ مُقِرٌّ بأن من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه، فذلك ميثاق مُقِرٌّ به جميعهم».
وذكر **ابن جرير** (٥/ ٥٤١) أنه اكتفي ـ على هذا القول ـ بذكر الأنبياء عن ذكر أممها؛ لأن في ذكر أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على التباع؛ لأن الأمم تباع أنبيائها.
وقال **ابنُ تيمية** (٢/ ٨٩): «وحقيقة الأمر: أن الميثاق إذا أخذ على الأنبياء دخل فيه غيرهم؛ لكونه تابعًا لهم، ولأنه إذا وجب على الأنبياء الإيمان به ونصره فوجوب ذلك على من اتبعهم أولى وأحرى؛ ولهذا ذكر عن الأنبياء فقط». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، وابن المنذر (٦٥٣).

١٣٥٤٧ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق ابن جريج، عن ابن طاووس - في الآية، قال: أخذ الله ميثاق الأوَّل مِن الأنبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم[(١)]. (٣/ ٦٤٧)

١٣٥٤٨ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق معمر، عن ابن طاووس - في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾، قال: أخذ الله ميثاق النبيين أن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، ثم قال: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ قال: هذه الآية لأهل الكتاب، أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا لمحمد ويصدقوه[(٢)] [١٢٦٧]. (٣/ ٦٤٧)

١٣٥٤٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق عَبَّاد بن منصور - في الآية، قال: أخذ الله ميثاق النبيين لَيُبَلِّغَنَّ آخرَكم أولُكم، ولا تختلفوا[(٣)]. (٣/ ٦٤٨)

١٣٥٥٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في الآية، قال: هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضًا، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته، فبلَّغت الأنبياء

== وذكر **ابن عطية** (٢/ ٢٧٠) أن أخذ هذا الميثاق يحتمل احتمالين: **الأول**: حين أخرج بني آدم من ظهر آدم نسمًا. **الثاني**: أن يكون هذا الأخْذ على كل نبي في زمنه ووقت بعثه.

[١٢٦٧] سبق معنا الخلاف الوارد فيمن عُنِي بأخذ الميثاق، وهذا القول لطاووس يجعل صدر الآية أخذ الميثاق على النبيين، وآخرها مخاطبة لأهل الكتاب بأخذ الميثاق عليهم، وعلّق عليه **ابنُ تيمية** (٢/ ٩٠) بقوله: «يعني بذلك: أن من أدرك نبوة محمد منهم، يعني: هم الذين أدركهم العمل بالآية، وإلا فذكر أن الميثاق أخذ على النبيين بعضهم على بعض، لكن ذلك عهد وإقرار مع العلم بأنهم لا يدركون».

وانتقده **ابنُ عطية** (٢/ ٢٧١) لمخالفته للغة، فقال: «وهو قول يفسده إعراب الآية».

وأفاد **ابن كثير** (٣/ ١٠٠) عدم معارضته لمن قال بأخذ الميثاق على الأنبياء والأمم، فقال: «وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس [من أن أخذ الميثاق هنا على الأنبياء والأمم]، ولا ينفيه، بل يستلزمه ويقتضيه. ولهذا رواه عبد الرازق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه مثل قول علي وابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٠، وابن المنذر ١/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٤، وابن جرير ٥/ ٥٤٣، وابن المنذر ١/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٣ - ٦٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤١.

كتاب الله ورسالاته إلى قومهم، وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويُصَدِّقوه، وينصروه[(١)]. (٣/ ٦٤٧)

١٣٥٥١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في الآية، قال: لم يبعث الله نبيًّا قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه؛ ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حي، والأخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء[(٢)]. (٣/ ٦٤٨)

١٣٥٥٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط بن نصر - قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾: يقول لليهود: أخذت ميثاق النبيين بمحمد ﷺ، وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم[(٣)][١٢٦٨]. (ز)

١٣٥٥٣ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق ابنه عثمان - يعني قوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾، قال: أخذ ميثاق أهل الكتاب لئن جاءهم رسول مصدق بكتبهم التي عندهم التي جاء بها الأنبياء ليؤمنن به ولينصرنه، فأقروا بذلك، وأشهدوا الله على أنفسهم، فلما جاءهم محمد ﷺ صدق بكتبهم الأنبياء التي كانت قبله، ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[(٤)]. (ز)

١٣٥٥٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ على أن يعبدوا الله، ويبلغوا الرسالة إلى قومهم، ويدعوا الناس إلى دين الله ﷻ، فبعث الله موسى ومعه التوراة إلى بني إسرائيل، فكان موسى أول رسول بعث إلى بني إسرائيل، وفي التوراة بيان أمر محمد ﷺ، فأقروا به، ﴿لَمَآ﴾ يعني: للذي ﴿ءَاتَيۡتُكُم﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿مِّن كِتَٰبٖ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَحِكۡمَةٖ﴾ يعني: ما فيها من الحلال والحرام، ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿رَسُولٞ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ يعني:

[١٢٦٨] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٤٥) أن تأويل الآية على قول السدي يكون: واذكروا - يا معشر أهل الكتاب - إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم أيها اليهود من كتاب وحكمة، **وانتقده مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وهذا الذي قاله السدي كان تأويلًا لا وجه غيره لو كان التنزيل: بما آتيتكم، ولكن التنزيل باللام ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾، وغير جائز في لغة أحد من العرب أن يقال: أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم، بمعنى: بما آتيتكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٤.

تصديق محمد ﷺ لما معكم في التوراة، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ يعني: لتصدقن به إن بعث، ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ إذا خرج. يقول ﷻ لهم: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾[1]. (ز)

١٣٥٥٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ قال: بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، وكافة للناس، وقد كان الله ﷻ أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل مَن آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ قرأ إلى ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، فأخذ الله له ميثاق النبيين جميعًا بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى مَن آمن منهم وصدقهم، فبعثه الله بعد بنيان الكعبة بخمس سنين، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن أربعين سنة[2] [١٢٦٩]. (ز)

﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

١٣٥٥٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُوا۟﴾ يقول: فاشهدوا على أممكم بذلك، ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ عليكم، وعليهم[3] [١٢٧٠]. (٣/ ٦٤٩)

[١٢٦٩] **علّق ابن عطية** (٢/ ٢٧١) على الأقوال الواردة فيمن أخذ منه الميثاق بقوله: «وهذه الأقوال كلها ترجع إلى ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس؛ لأن الأخذ على الأنبياء أخذ على الأمم».

[١٢٧٠] لم يذكر **ابن جرير** (٥/ ٥٤٦) غير هذا القول.

وذكر **ابن عطية** (٢/ ٢٧٤) أن الآية تحتمل معنيين: **أحدهما**: هذا القول. **والثاني** هو: بثوا الأمر عند أممكم واشهدوا به. ثم قال: «وشهادة الله تعالى هذا التأويل، وهي التي في قوله: ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ هي إعطاء المعجزات، وإقرار نبوءاتهم». ثم **علّق** (٢/ ٢٧٤) بقوله: «القول الأول هو إيداع الشهادة واستحفاظها، والقول الثاني هو الأمر بأدائها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وابن إسحاق في السيرة ص١٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٦، ٥٤٧.

١٣٥٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِصْرِىٓ﴾، قال: عهدي[١]. (٣/ ٦٤٩)

١٣٥٥٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَٱشْهَدُوا۟﴾، يعني: فاعلموا[٢]. (ز)

١٣٥٥٩ ـ قال **سعيد بن المسيب**: قال الله تعالى للملائكة: فاشهدوا عليهم[٣]. (ز)

١٣٥٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿إِصْرِىٓ﴾، قال: عهدي[٤]. (ز)

١٣٥٦١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، نحوه[٥]. (ز)

١٣٥٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

١٣٥٦٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

١٣٥٦٤ ـ والربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِصْرِىٓ﴾، قالوا: عهدي[٦]. (ز)

١٣٥٦٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[٧]. (ز)

١٣٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول ﷻ لهم: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ بمحمد في التوراة بتصديقه ونصره، ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىٓ﴾ يقول: وقبلتم على الإيمان بمحمد وعهدي وميثاقي في التوراة، ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ﴾. يقول الله: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُوا۟﴾ على أنفسكم بالإقرار. يقول الله ﷻ: ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم﴾ أي: إقراركم بمحمد ﷺ ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٨] [١٢٧١]. (ز)

١٣٥٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ

[١٢٧١] **ذكر ابن عطية** (١/ ٤٦٥) أن القول بأن الإشارة بقوله: ﴿رَسُولٌ﴾ إلى محمد ﷺ، قاله كثير من المفسرين.

ورجَّح **ابن تيمية** (٢/ ٩٠) أنه الرسول محمد ﷺ، فقال: «وهو الصواب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٣/ ٦٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٣/ ٦٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥.

(٥) علَّقه ابن المنذر ١/ ٢٧٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥، وابن المنذر ١/ ٢٧٤ عن قتادة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

إِصْرِيٓ﴾، أي: ثِقَل ما حملتم مِن عهدي[١] [١٢٧٢]. (ز)

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

١٣٥٦٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ عنك ـ يا محمد ـ بعد هذا العهد من جميع الأمم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ هم العاصون في الكفر[٢]. (٣/ ٦٤٩)

١٣٥٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: بعد العهد والميثاق الذي أخذ الله عليهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٣]. (ز)

١٣٥٧٠ ـ قال **أبو جعفر الرازي** ـ من طريق ابنه ـ: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد العهد والميثاق الذي أخذ عليهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٤]. (ز)

١٣٥٧١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[٥]. (ز)

١٣٥٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: فمَن أعرض عن الإيمان بمحمد ﷺ بعد إقراره في التوراة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصين[٦] [١٢٧٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٥٧٣ ـ عن عبد الله بن ثابت، قال: جاء عمر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع مِن التوراة، ألا أعرضها عليك؟ فتغير

[١٢٧٢] **علّق ابنُ كثير** (٣/ ١٠٠) على قول محمد بن إسحاق بقوله: «أي: ميثاقي الشديد المؤكد».

[١٢٧٣] **ساق ابن عطية** (٢/ ٢٧٤) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن يريد: بعد الشهادة عند الأمم بهذا الميثاق، على أن قوله: ﴿فَٱشْهَدُواْ﴾ أمر بالأداء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥. وعلّقه ابن المنذر ١/ ٢٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٧.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥ من طريق شيبان.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

وجه رسول الله ﷺ، فقال عمر: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا. فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، وقال: «**والذي نفس محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم، إنكم حَظِّي من الأمم، وأنا حَظُّكم من النبيين**»(١). (٣/٦٤٨)

١٣٥٧٤ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إنكم إما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وإنه ـ والله ـ لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حَلَّ له إلا أن يتبعني**»(٢). (٣/٦٤٩)

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٥٧٥ ـ قال عبد الله بن عباس: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أَوْلَى بدينه، فقال النبي ﷺ: «**كِلا الفريقين بريء مِن دين إبراهيم**». فغضبوا، وقالوا: واللهِ، ما نرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾(٣)[١٢٧٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٣٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

[١٢٧٤] **علّق ابنُ عطية** (٢/٢٧٦) على قول ابن عباس بقوله: «هذه إشارة إلى نسخ».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/١٩٨ (١٥٨٦٤)، ٣٠/٢٨٠ (١٨٣٣٥)، من طريق جابر الجعفي، عن الشعبي، عن عبد الله بن ثابت به.

قال الهيثمي في المجمع ١/١٧٣ (٨٠٦): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه جابرًا الجعفي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣/٣٣٤: «في سنده جابر الجعفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٦٣٢ عند حديث (٣٢٠٧): «وجابر الجعفي لا يحتج به مع علمه وتوثيق شعبة والثوري وغيرهما له؛ فإنه ضعيف رافضي، لكنه يمكن الاستشهاد به في مثل هذا الحديث...» أي حديث: «**أنا حظُّكم من الأنبياء، وأنتم حظِّي من الأمم**».

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/٤٦٨ (١٤٦٣١)، من طريق مجالد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن عبد الله به.

قال الهروي في ذم الكلام وأهله ٣/٨١: «هذا غريب، والمحفوظ إنما هو من قول عبد الله بن مسعود». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١/٢٤٨: «مجالد ضعيف».

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١١٣، والثعلبي ٣/١٠٥.

طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: «أمَّا من في السموات فالملائكة، وأما من في الأرض فمن ولد على الإسلام، وأما كرهًا فمن أتي به من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال؛ يُقَادُون إلى الجنة وهم كارهون»[١]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٧٧ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا وَكَرۡهًا﴾، قال: «الملائكة أطاعوه في السماء، والأنصار وعبد القيس أطاعوه في الأرض»[٢]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٧٨ - قال الحسن البصري: قال رسول الله ﷺ: «والله، لا يجعل الله مَن دخل في الإسلام طوعًا؛ كمَن دخله كرهًا»[٣]. (ز)

١٣٥٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا وَكَرۡهًا﴾، قال: حين أخذ الميثاق[٤]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في الآية، قال: عبادتهم لي أجمعين ﴿طَوۡعًا وَكَرۡهًا﴾، وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا وَكَرۡهًا﴾ [الرعد: ١٥][٥]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: هذه مفصولة، ومن في الأرض طوعًا وكرهًا[٦]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ﴾، قال: المعرفة[٧]. (٣/ ٦٥١)

= قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٩٢ (٢٠٠): «غريب».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٩٤ (١١٤٧٣)، من طريق محمد بن محصن العكاشي، عن الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٦ (١٠٨٩١): «فيه محمد بن محصن العكاشي، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وكذلك قال الشوكاني ١/ ٤١٠. وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٢٩ (٥٦٠٣): «موضوع».

(٢) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ٤/ ٤٠٧ (٧١٨١)، والثعلبي ٣/ ١٠٦.

(٣) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ٣٠٠، ٢/ ٣٥١ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٣، وابن المنذر (٦٦٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥ - ٦٩٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦.

١٣٥٨٣ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِيّ ـ من طريق الربيع ـ في الآية، قال: كُلُّ آدَمِيٍّ أقَرَّ على نفسه بأنَّ الله ربي وأنا عبده، فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرهًا، ومَن أخلص لله العبودية فهو الذي أسلم طوعًا[(١)]. (٣/ ٦٥١)

١٣٥٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: هو كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فذلك إسلامهم[(٢)][١٢٧٥]. (٣/ ٦٥١)

١٣٥٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قوله: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: سجود المؤمن طائعًا، وسجود ظِلِّ الكافر وهو كاره[(٣)]. (ز)

١٣٥٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: أما المؤمن فأسلم طائعًا، وأما الكافر فما أسلم حتى يأتي بأس الله، ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥][(٤)]. (ز)

١٣٥٨٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم: هذا حين أخذ منه الميثاق، وأقرّ به[(٥)]. (ز)

١٣٥٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن الْمَرْزُبَان ـ في قوله: ﴿وَكَرْهًا﴾، قال: مَن أسلم مِن مشركي العرب والسبايا، ومَن دخل في الإسلام كرهًا[(٦)]. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿طَوْعًا﴾: مَن أسلم من غير محاجَّة، ﴿وَكَرْهًا﴾ مَن اضطرته الحُجَّة إلى التوحيد[(٧)]. (ز)

[١٢٧٥] ذكر ابن عطية (٢/ ٢٧٥) أن إقرار كل كافر بالصانع هو إسلام كرهًا على قول مجاهد، ثم علّق بقوله: «فهذا عموم في لفظ الآية؛ لأنه لا يبقى من لا يسلم على هذا التأويل، و﴿أَسْلَمَ﴾ فيه بمعنى: استسلم».

وقال ابن تيمية (٢/ ٩٣): «وعامة السلف على أن المراد بالاستسلام: استسلامهم له بالخضوع والذل، لا مجرد تصريف الرب لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦ ـ ٦٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٩، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥١ واللفظ له، وابن المنذر ١/ ٢٧٦ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٧. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٦: ﴿طَوْعًا﴾ المؤمن، ﴿وَكَرْهًا﴾ ظل الكافر.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٧.

١٣٥٩٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق وكيع ـ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: استقاد كلهم له[(١)] [١٢٧٦]. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٩١ ـ عن عامر الشعبي: هو استعاذتهم به عند اضطرارهم[(٢)]. (ز)

١٣٥٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: أُكْرِه أقوام على الإسلام، وجاء أقوام طائعين[(٣)]. (٣/ ٦٥١)

١٣٥٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يحيى بن عبد الرحمن ـ في الآية، قال: في السماء الملائكة طوعًا، وفي الأرض الأنصار وعبد القيس طوعًا[(٤)]. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق العلاء بن هلال ـ في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا﴾، قال: أهل السموات، والمهاجرون، والأنصار، وأهل البحرين[(٥)]. (ز)

١٣٥٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أمَّا المؤمن فأسلم طائعًا فنفعه ذلك وقُبِلَ منه، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم ينفعه ذلك ولم يقبل منهم، ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ [غافر: ٨٥][(٦)] [١٢٧٧]. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٩٦ ـ عن مطر الوَرَّاق ـ من طريق روْح بن عطاء ـ في الآية، قال: الملائكة طوعًا، والأنصار طوعًا، وبنو سليم وعبد القيس طوعًا، والناس كلهم

[١٢٧٦] **علّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٧٥) على قول الشعبي بقوله: «وهذا هو قول مجاهد وأبي العالية المتقدم، وإن اختلفت العبارات».

[١٢٧٧] **انتقد ابن عطية** (٢/ ٢٧٥) قول قتادة **مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «يلزم على هذا أن كل كافر يفعل ذلك، وهذا غير موجود إلا في أفراد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦، وابن جرير ٥/ ٥٥١ من طريق جابر.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٦، وتفسير البغوي ٣/ ٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٦، وتفسير البغوي ٣/ ٦٣: الطوع لأهل السماوات خاصة، وأهل الأرض منهم مَن أسلم طوعًا ومنهم مَن أسلم كرهًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥.

(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٣٨، وابن جرير ٥/ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٧، وعبد الرزاق ١/ ١٢٥من طريق معمر. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٠ ـ ثم قال: يعني بالكافر: المنافق الذي لم يسلم قلبُه.

كرهًا[(١)] [١٢٧٨]. (٣/ ٦٥١)

١٣٥٩٧ ـ عن يعقوب، قال: سألت **زيد بن أسلم** عن قول الله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾. قال: أطاعوه فيما أحبوا أو كرهوا، كما قال للسماء والأرض: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١][(٢)]. (ز)

١٣٥٩٨ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]** ـ من طريق حمزة بن إسماعيل ـ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: المعرفة، ليس أحد تسأله إلا عرفه[(٣)]. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٩٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿طَوۡعٗا﴾ الذين وُلِدوا في الإسلام، ﴿وَكَرۡهٗا﴾ الذين أُجْبِرُوا على الإسلام[(٤)]. (ز)

١٣٦٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: المؤمنين ﴿طَوۡعٗا﴾، ثم قال سبحانه: ﴿وَكَرۡهٗا﴾ يعني: أهل الأديان، يقولون: الله هو ربهم، وهو خلقهم. فذلك إسلامهم، وهم في ذلك مشركون، ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٠١ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن ساء خُلُقُه مِن الرقيق، والدواب، والصبيان؛ فاقرأوا في أُذُنه: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾**»[(٦)]. (٣/ ٦٥٢)

[١٢٧٨] **علّق ابن عطية** (٢/ ٢٧٥) على قول الحسن ومطر الوراق بقوله: «وهذا قول الإسلام فيه هو الذي في ضمنه الإيمان». ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «والآية ظاهرها العموم ومعناها الخصوص؛ إذ من أهل الأرض من لم يسلم طوعًا ولا كرهًا على هذا الحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٢.

(٢) أخرجه ابن وَهْب في الجامع ٢/ ١٢٤ (٢٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٧، وتفسير البغوي ٣/ ٦٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٧.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٧ (٦٤)، وابن عساكر في تاريخه ١٥/ ٩١ (١٧١١)، من طريق الحكم بن يعلى بن عطاء المحاربي، عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي خلف، عن أنس بن مالك به.

=

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾

نزول الآية:

١٣٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أنزل الله ﷻ في آل عمران ـ إن لم يؤمن أهل الكتاب بهذه الآية التي في البقرة[١] ـ، وأمر المؤمنين أن يقرؤوها، فنزل: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٣]

١٣٦٠٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبَان النحوي ـ ﴿وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾، قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا به، ويصدقوا بكتبه كلها، وبرسله[٤]. (ز)

١٣٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يعني: صدقنا بتوحيد الله، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: الإقرار بمحمد ﷺ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ﴾ يعني: وما أعطي موسى، ﴿وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٥]. (ز)

= قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٦ (١٢٧٠١): «فيه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٢٣ (٦٧٦)، ١٢/٢٢٤ (٥٦٠١): «موضوع».

(١) ذكر المحقق أنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٣) تقدمت الآثار في معنى الآية عند تفسير نظيرها من سورة البقرة، وقد كررها هنا ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾

١٣٦٠٥ - عن أبي العالية الرِّيَاحِي - من طريق الربيع - قال: ﴿الْأَسْبَاطِ﴾ هو يوسف وإخوته؛ بنو يعقوب، اثنا عشر رجلًا، ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا: الأسباط[١]. (ز)

١٣٦٠٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ الآية، قال: أمَّا الأسباط فهم بنو يعقوب، كانوا اثني عشر سِبْطًا، كل واحد منهم سِبْط، وَلَدَ سِبْطًا من الناس[٢]. (ز)

١٣٦٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وأمَّا الأسباط فهم بنو يعقوب: يوسف، وبِنْيَامِين، ورُوبيل، ويَهُوذَا، وشَمعون، ولَاوِي، ودَان، وقهاث[٣]. (ز)

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾

١٣٦٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، قال: أمر الله المؤمنين ألَّا يُفَرِّقوا بين أحد منهم[٤]. (ز)

١٣٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ يقول: لا نكفر ببعض، ونؤمن ببعض، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٦١٠ - عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «**آمِنوا بالتوراة، والزبور، والإنجيل، ولْيَسَعْكُم القرآن**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٨.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٧.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٧ - ٢٨٨.
(٦) أخرجه الحاكم ١/ ٧٥٧ (٢٠٨٧) بمعناه، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣ (١٣٠٢)، ٢/ ٦٩٨ (٣٧٨٤) واللفظ له، من طريق عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن معقل بن يسار به.
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد». وذكره ابن حبان في ترجمة عبيد الله بن أبي حميد الهذلي من المجروحين ٢/ ٦٥، وذكره محمد بن عبد الهادي المقدسي في رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة ص٨١.

١٣٦١١ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق سفيان ـ قال: كان اليهود يجيئون إلى أصحاب النبي ﷺ، فيحدثونهم، فيسبحون، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**لا تُصَدِّقوهم، ولا تُكَذِّبوهم، وقولوا آمنا بالله**»[(١)]. (ز)

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

نزول الآية:

١٣٦١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ فقالت الملل: نحن المسلمون. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فحج المسلمون، وقعد الكفار[(٢)]. (ز)

١٣٦١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ إلى آخر الآية، قالت اليهود: نحن المسلمون. فقال الله جلَّ وعزَّ لنبيِّه ﷺ، فحجهم، يقول: اخْصِمْهُم، فإنَّ الله فرض على المؤمنين الحج. فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ إلى ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، قال: فأبَوا. وقالوا: ليس علينا[(٣)]. (ز)

١٣٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ نزلت في طُعْمَة بن أُبَيْرِق الأنصاري من الأوس من بني صقر، ارتد عن الإسلام، ولحق بكفار مكة[(٤)][١٢٧٩]. (ز)

تفسير الآية:

١٣٦١٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة، فتقول: يا رب، أنا الصلاة. فيقول: إنَّك على خير. وتجيء الصدقة،**

[١٢٧٩] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٢٧٦) أنَّ بعض المفسرين قال بنزولها في الحارث بن سويد.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٢ (١٢٩٨)، ٢/ ٦٩٧، ٦٩٨ (٣٧٨١) مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٩.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٨.

فتقول: يا رب، أنا الصدقة. فيقول: إنك على خير. ثم يجيء الصيام، فيقول: أنا الصيام. فيقول: إنك على خير. ثم تجيء الأعمال، كل ذلك يقول الله: إنك على خير. ثم يجيء الإسلام، فيقول: يا رب، أنت السلام، وأنا الإسلام. فيقول الله: إنَّك على خير، بك اليوم آخذ وبك أعطي. قال الله في كتابه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾»[1]. (٣/ ٦٥٣)

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ الآيات

❁ نزول الآيات، والنسخ فيها:

١٣٦١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتدَّ ولحق بالمشركين، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي مِن توبة. فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فأرسل إليه قومه؛ فأسلم[2]. (٣/ ٦٥٣)

١٣٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ الحارث بن سويد قتل الْمُجَذَّر بن ذِياد، وقيس بن زيد أحد بني ضُبَيْعَة يوم أُحد، ثم لحق بقريش، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه الْجُلَاس يطلب التوبة ليرجع إلى قومه. فأنزل الله فيه: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا﴾ إلى آخر القصة[3]. (٣/ ٦٥٥)

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٥٥ (٨٧٤٢) من طريق عباد بن راشد، عن الحسن، عن أبي هريرة به.
قال عبد الله ابن الإمام أحمد في المسند ١٤/ ٣٥٦: «عباد بن راشد ثقة، ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة». وقال ابن كثير ٣/ ١٠٤: «تفرَّد به أحمد»، ثم نقل كلام عبد الله ابن الإمام أحمد السابق. وقال الهيثمي في غاية المقصد ٤/ ٤٢٦ (٥٠٢٦) بعد نقل كلام عبد الله: «قلت: قد وثق عباد بن راشد، وأبو سعيد ثقة أيضًا، وقد قال الحسن: حدثنا أبو هريرة إذا ذاك ونحن في المدينة، فكيف يقول هذا؟!». وقال في المجمع ١٠/ ٣٤٥ (١٨٣٦٧): «وفيه عباد بن راشد، وثَّقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٦١٢ (٥٧٨٠): «ضعيف».
(٢) أخرجه النسائي ٧/ ١٠٧ (٤٠٦٨).
صححه ابن حبان ١٠/ ٣٢٩ (٤٤٧٧)، واختاره الضياء المقدسي في المختارة ١١/ ٣٧٢ (٣٨٣)، والحاكم ٢/ ١٥٤ (٢٦٢٨)، ٤/ ٤٠٧ (٨٠٩٢)، وقال: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٩ (٦٧٥)، من طريق محمد بن إسحاق به مرسلًا إلى ابن عباس.
وينظر: مقدمة الموسوعة.

١٣٦١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ الحارث بن سويد بن الصامت رجع عن الإسلام في عشرة رهط، فألحقوا بمكة، فندم الحارث بن سويد فرجع، حتى إذا كان قريبًا من المدينة أرسل إلى أخيه الجُلاس بن سويد: إنِّي ندمت على ما صنعت، فاسأل رسول الله: هل لي مِن توبة؟. فأتى الجُلَاسُ النبيَّ فأخبره، فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾. فأرسل الجُلَاس إلى أخيه: إنَّ الله قد عرَض عليك التوبة، فأقبل إلى المدينة، واعتذر إلى رسول الله. وتاب إلى الله، وقَبِل النبي منه[1]. (٣/٦٥٦)

١٣٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾، قال: هم أهل الكتاب، عرفوا محمدًا ثم كفروا به[2]. (٣/٦٥٧)

١٣٦٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد الأعرج ـ قال: جاء الحارث بن سويد، فأسلم مع النبي ﷺ، ثم كفر، فرجع إلى قومه، فأنزل الله فيه القرآن: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِى ٱللَّهُ قَوۡمًا كَفَرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾. فحملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه، فقال الحارث: إنك ـ والله ـ ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإنَّ الله ﷻ لأصدق الثلاثة. فرجع الحارث،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣ (١٧١٨)، ٢/ ٧٧٧ (٢٠٦٨)، من طريق أبي عمر الدوري، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

وفي سنده أبو عمر الدوري، وهو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٥٦٦: «شيخ القراء، ثبت في القراءة، وليس هو في الحديث بذاك». وفيه أيضًا محمد بن مروان، وهو السدي الصغير، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢: «تركوه، واتهمه بعضهم بالكذب». وفيه أيضًا محمد بن السائب الكلبي، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٤٨: «متروك الحديث». وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٩ (٣٧٩٠)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به.

وفي سنده محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/ ٢٦٨: «كان لينًا في الحديث». وفيه أيضًا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الإمام أحمد ـ كما في تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٣ ـ: «لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذاك». وفيه أيضًا الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء ١/ ١٧٠: «ضعفوه». وفيه أيضًا الحسن بن عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٢٥٦): «ضعيف». وفيه أيضًا عطية بن سعد بن جنادة العوفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٦١٦): «صدوق، يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا، مدلسًا». وينظر: مقدمة الموسوعة.

فأسلم، فحسن إسلامه[١]. (٣/ ٦٥٤)

١٣٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا﴾ الآية، قال: نزلت في رجل مِن بني عمرو بن عوف، كفر بعد إيمانه، فجاء الشام[٢]. (٣/ ٦٥٤)

١٣٦٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: في الآية، قال: هو رجل من بني عمرو بن عوف، كفر بعد إيمانه، قال: قال ابن جريج: أخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد قال: لحق بأرض الروم، فتنصر، ثم كتب إلى قومه: أرسلوا، هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، فآمن، ثم رجع. =

١٣٦٢٣ - قال ابن جريج: قال عكرمة: نزلت في أبي عامر الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت، ووَحْوَح بن الأسلت، في اثني عشر رجلًا رجعوا عن الإسلام، ولحقوا بقريش، ثم كتبوا إلى أهلهم: هل لنا من توبة؟ فنزلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الآيات[٣]. (٣/ ٦٥٥)

١٣٦٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في الآية، قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، رأوا نعت محمد في كتابهم، وأقروا به، وشهدوا أنه حق، فلما بُعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك، فأنكروه، وكفروا بعد إقرارهم؛ حسدًا للعرب حين بُعِث مِن غيرهم[٤] [١٢٨٠]. (٣/ ٦٥٧)

١٣٦٢٥ - عن أبي صالح مولى أم هانئ: أنَّ الحارث بن سويد بايع رسول الله ﷺ، ثم لحق بأهل مكة، وشهد أُحدًا فقاتل المسلمين، ثم سُقِط في يده، فرجع إلى مكة،

[١٢٨٠] المعنى المفهوم: أن الشهادة قبل الكفر، لكنه ورد في لفظ الآية الكفر قبل الشهادة. وذكر ابن عطية (٢/ ٢٧٨) **تخريجين** لهذه الآية: **الأول**: أنَّ الواو التي عطفت ﴿وَشَهِدُوٓا۟﴾ على ﴿كَفَرُوا۟﴾ لا تفيد ترتيبًا، وعلى هذا فالشهادة واقعة قبل الكفر. **الثاني**: أن ﴿وَشَهِدُوٓا۟﴾ عطفت على ﴿بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، وعلى هذا فالشهادة والإيمان وقعا قبل الكفر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٨، وابن المنذر ١/ ٢٨١ - ٢٨٢ (٦٨٠).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ١٣٢ (١١٦): «هذا إسناد مرسل، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٨٦: «مرسل صحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٩، وابن المنذر ١/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٩ - ٥٦٠، وابن المنذر ١/ ٢٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٠، وابن المنذر ١/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فكتب إلى أخيه جُلَاس بن سويد: يا أخي، إنِّي ندمت على ما كان مِنِّي؛ فأتوب إلى الله، وأرجع إلى الإسلام، فاذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فإن طمعت لي في توبة فاكتب إلي. فذكر لرسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾. فقال قوم من أصحابه مِمَّن كان عليه: يتمتع، ثم يراجع الإسلام. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠][1]. (٣/٦٥٦)

١٣٦٢٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ: أنَّ ناسًا مِن أهل مكة اتَّعَدُوا ليخرجوا إلى رسول الله، حتى إذا اجتمعوا خرجوا إليه، حتى قدموا عليه المدينة، فبايعوه، وأقروا بالإسلام، ثم مكثوا ما شاء الله أن يمكثوا، فخرجوا من المدينة، فارتدوا عن إيمانهم حتى لحقوا بقومهم كفَّارًا، فأنزل الله فيهم: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾. ثم تعطَّف عليهم برحمته، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ لأولئك القوم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] [١٢٨١]. (ز)

[١٢٨١] اختلف المفسرون فيمن عني بهذه الآية؟ وفيمن نزلت؟ فذهب البعض إلى نزولها في رجل كان مسلمًا فارتد، وذهب البعض إلى ان المعني بالآية أهل الكتاب، وفيهم نزلت.

وذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٦١) أن القول الثاني الذي قال به الحسن وابن عباس من طريق العوفي أشبه **بظاهر الآية**، فقال: «وأشبه القولين بظاهر التنزيل: ما قال الحسن من أن هذه الآية معني بها أهل الكتاب». ثم رجَّحَ قولَ ابن عباس من طريق عكرمة ومجاهد والسدي؛ **لكثرة القائلين به وسعة علمهم**، قال: «غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن». ثم بيَّن (٥/ ٥٦١) عموم الآية لكلا القولين ولغيرهما مما يدخل في عموم الآية، فقال: «وجائز أن يكون الله ﷻ أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا ارتدوا عن الإسلام، فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد ﷺ في هذه الآيات، ثم عَرَّف عباده سُنَّته فيهم، فيكون داخلًا في ذلك كل من كان مؤمنًا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث ثم كفر به بعد أن بعث، وكل من كان كافرًا ثم ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٧٠ (٣٦٧٧٨) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٨ (١٥٠).

١٣٦٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾، قال: أنزلت في الحارث بن سُوَيد الأنصاري، كفر بعد إيمانه، فأنزل الله ﷻ فيه هذه الآيات إلى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾، ثم تاب وأسلم، فنسخها الله عنه، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] [١٢٨٢]. (٣/ ٦٥٤)

١٣٦٢٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: هم قوم ارْتَدُّوا بعد إيمانهم[2]. (ز)

١٣٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في اثني عشر رجلًا ارتدوا عن الإسلام، وخرجوا من المدينة كهيئة البَدَاة[3]، ثم انصرفوا إلى طريق مكة، فلحقوا بكفار مكة، منهم: طُعْمَة بن أُبَيْرِق الأنصاري، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبد الله بن أنس بن خَطَل من بني تَيْم بن مُرَّة القرشي، ووَحْوَح[4] بن الأسلت الأنصاري، وأبو عامر بن النعمان الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري من بني عمرو بن عوف أخو الجُلاس بن سويد بن الصامت. ثم إن الحارث ندم فرجع تائبًا من ضرار، ثم أرسل إلى أخيه الجُلَاس: إني قد رجعت تائبًا، فسل النبى ﷺ هل لي من توبة؟ وإلا لحقت بالشام. فانطلق الجُلَاس إلى النبي ﷺ، فأخبره، فلم يَرُدَّ عليه شيئًا؛ فأنزل الله ﷻ في الحارث، فاستثنى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾[5]. (ز)

== أسلم على عهده ﷺ ثم ارتد وهو حي عن إسلامه؛ فيكون معنيًّا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما، بل ذلك كذلك إن شاء الله».
وبنحوه قال **ابن عطية** (٢/ ٢٧٧).

[١٢٨٢] **انتقد ابنُ عطية** (٢/ ٢٧٧) قول السدي بقوله: «وفي هذه العبارة تَجُوُّز كثير، وليس هذا بموضع نَسْخ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون ذكر النَّسْخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٥.

(٣) البَدَاة: البدو. لسان العرب (بدا).

(٤) في مطبوعة المصدر: وَجوَج.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

تفسير الآيات:

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

١٣٦٣٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كانوا يجدون محمدًا مكتوبًا في كتابهم، وَيَسْتَخْفُون به، فكفروا بعد إيمانهم به[١]. (ز)

١٣٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ يعني: البيان، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٣٢ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ غلامًا كان لعبد الله بن مَظْعُون قِبْطِيًّا، أسلم فحسن إسلامه على عهد النبي، فأُعجب عبد الله بإسلامه، فخرج عَقِبَه، فرآه فتًى من آل مظعون قد ربط الهِمْيَان[٣] في وسطه، وجزَّ ناصيته، فقال: فلان، ما لك؟ قال: لا، إلا أنه مرَّ على أهله نصارى فتنصر. فذهب به إلى عمرو بن العاص، فكتب فيه إلى عمر، فكتب عمر رضي الله عنه: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ حتى ختم الآية. ثم قال: اعرِض عليه الإسلام، فإن أسلم فَخَلِّ عنه، وإن أبى فاقتله. فعرَض عليه الإسلام، فأبى، فقتله[٤]. (٣/ ٦٥٧)

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾

١٣٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ و﴾ لعنة ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: والعالمين كلهم، ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٨.
(٣) الهِمْيَان: كيس يجعل فيه النفقة، ويشد على الوسط. المصباح المنير (همن).
(٤) عزاه السيوطي إلى المحاملي في أماليه، وهو في الإصابة ٤/ ٢٣٩.

مقيمين فيها، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يعني: لا يُناظِر بهم العذاب[1]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

١٣٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. (ز)

١٣٦٣٥ ـ عن **مكحول الدمشقي**، نحو ذلك. غير أنَّه قال: ثم تلافاهم الله برحمته، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾[3]. (ز)

١٣٦٣٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان النحوي ـ قوله: ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾، قال: أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله[4]. (ز)

١٣٦٣٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: يغفر لهم ما كان في شركهم إذا أسلموا[5]. (ز)

١٣٦٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ فلا يُعَذَّبون ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: من بعد الكفر، ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ في العمل فيما بقي، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لكفره، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به فيما بقي[6]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٦٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ قومًا أسلموا، ثم ارتَدُّوا، ثم أسلموا، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

تقدمت الآثار في معنى الآيتين عند تفسير نظيرها من سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦١ ـ ١٦٢] وقد أحال إليها ابن جرير ٥/ ٥٦٢، بينما كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١، وابن المنذر ١/ ٢٨٠ من طريق ابن جريج، وعثمان بن عطاء.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

ارتدوا، فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ الآية[1]. (٣/٦٥٨)

١٣٦٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر: نزلت في الكفار كلهم، أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم[2]. (ز)

١٣٦٤١ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في الآية، قال: إنَّها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بعد إيمانهم، ثم ازدادوا كفرًا بذنوب أذنبوها، ثم ذهبوا يتوبون من تلك الذنوب في كفرهم، ولو كانوا على الهدى قبلت توبتهم، ولكنهم على ضلالة[3]. (٣/٦٥٨)

١٣٦٤٢ ـ عن الحسن البصري =

١٣٦٤٣ ـ وقتادة بن دعامة =

١٣٦٤٤ ـ وعطاء الخراساني: نزلت هذه الآية في اليهود، كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم، ثم ازدادوا كفرًا بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن[4]. (ز)

١٣٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... بلغ أمر الحارث[5] الأحد عشر الذين بمكة، فقالوا: نقيم بمكة ما أقمنا، ونتربص بمحمد الموت، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل في الحارث، ويقبل منا ما يقبل منه. فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾[6] [١٢٨٣]. (ز)

[١٢٨٣] **قال ابنُ عطية** (٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١): «وتحتمل الآية عندي أن تكون إشارة إلى قوم بأعيانهم من المرتدين ختم الله عليهم بالكفر، وجعل ذلك جزاءً لجريمتهم ونكايتهم ==

---

(١) أخرجه البزار ـ كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٧٢ ـ.
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٧٢: «إسناده جيد». وقال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢/ ٧٠٩ بعد ذكره لهذه الرواية: «والبَزَّار كان يحدث من حفظه فيهم، والمحفوظ ما رواه ابن جرير ومن وافقه». وقال السيوطي: «هذا خطأ من البزار».
(٢) تفسير البغوي ٣/ ٦٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٥، وابن المنذر ١/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١ ـ ٧٠٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٣/ ٦٤، ٦٥ دون عطاء الخراساني.
(٥) أي: الحارث بن سويد بن الصامت، ينظر قول مقاتل في نزول الآيات السابقة.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

❁ **تفسير الآية:**

١٣٦٤٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: لن تقبل توبتهم ما أقاموا على كفرهم[(١)]. (ز)

١٣٦٤٧ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، قال: تابوا من الذنوب، ولم يتوبوا من الأصل[(٢)] [١٢٨٤]. (٣/ ٦٥٩)

١٣٦٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾، قال: تَمُّوا على كفرهم[(٣)] [١٢٨٥]. (٣/ ٦٥٩)

== في الدين، وهم الذين أشار إليهم بقوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا﴾ فأخبر عنهم أنهم لا تكون لهم توبة فيتصور قبولها، فتجيء الآية **بمنزلة قول الشاعر**:

على لاحبٍ لا يُهتدى بمناره

أي: قد جعلهم الله من سخطه في حيز من لا تقبل له توبة إذ ليست لهم، فهم لا محالة يموتون على الكفر، ولذلك بيَّن حكم الذين يموتون كفارًا بعقب الآية، فبانت منزلة هؤلاء، فكأنَّه أخبر عن هؤلاء المعينين أنهم يموتون كفارًا، ثم أخبر الناس عن حكم من يموت كافرًا».

[١٢٨٤] **رجَّح ابنُ جرير** (٥/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨) هذا القول الذي قال به أبو العالية من طريق داود بن أبي هند **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لأن الآيات قبلها وبعدها فيهم نزلت، فأَوْلَى أن تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها؛ إذ كانت في سياق واحد».

ورجَّح أنَّ معنى ازديادهم الكفر: ما أصابوا في كفرهم من المعاصي، **مستندًا إلى القرآن**؛ لأن الله قال: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، فكان معلومًا أنه معنيٌّ به: لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد إيمانهم، لا من كفرهم؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ وعد أن يقبل التوبة من عباده، ولما كان الكفر بعد الإيمان أحد تلك الذنوب التي وعد قبول التوبة منها علم أن المعنى الذي لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذي يقبل التوبة منه، والذي لا يقبل منه التوبة هو الازدياد على الكفر بعد الكفر، لا يقبل الله توبة صاحبه ما أقام على كفره، فأما إن تاب فإن الله ـ كما وصف به نفسه ـ غفور رحيم».

وعلَّق ابنُ عطية (٢/ ٢٨٠) على هذا القول بقوله: «وعلى هذا الترتيب يدخل في الآية المرتدون اللاحقون بقريش وغيرهم».

[١٢٨٥] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٨٠) أن اليهود والمرتدين يدخلون في هذا القول الذي قاله مجاهد.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٦، وابن المنذر ١/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وفي تفسير البغوي ٣/ ٦٥، =

١٣٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر: لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر[(١)]. (ز)

١٣٦٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾، قال: تَمُّوا على كفرهم. =

١٣٦٥١ ـ قال ابن جريج: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، يقول: إيمانهم أول مرة لن ينفعهم[(٢)] [١٢٨٦]. (ز)

١٣٦٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت[(٣)]. (٣/٦٥٨)

١٣٦٥٣ ـ عن الحسن البصري: كلما نزلت عليهم آية كفروا بها، فازدادوا كفرًا[(٤)]. (ز)

١٣٦٥٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: هم اليهود كفروا بالإنجيل وعيسى، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ والقرآن[(٥)] [١٢٨٧]. (٣/٦٥٨)

١٣٦٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ قال: فماتوا وهم كفار، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ قال: فعند موته إذا تاب لم تقبل توبته[(٦)] [١٢٨٨]. (٣/٦٥٩)

[١٢٨٦] **انتقد ابن جرير** (٥/٥٦٩) هذا القول **مستندًا لمخالفته ظاهر الآية**، فقال: «لأن الله ﷻ لم يصف القوم بإيمان كان منهم بعد كفر، ثم كفر بعد إيمان، بل إنما وصفهم بكفر بعد إيمان، فلم يتقدم ذلك الإيمان كفر كان للإيمان لهم توبة منه، فيكون تأويل ذلك على ما تأوله قائل ذلك، وتأويل القرآن على ما كان موجودًا في ظاهر التلاوة ـ إذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص ـ أَوْلَى من غيره، وإن أمكن توجيهه إلى غيره».

[١٢٨٧] **انتقد ابنُ عطية** (٢/٢٨٠) هذا القول الذي قال به الحسن وقتادة **مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «وفي هذا القول اضطراب؛ لأن الذي كفر بعيسى بعد الإيمان بموسى ليس بالذي كفر بمحمد ﷺ، فالآية على هذا التأويل تخلط الأسلاف بالمخاطَبين».

[١٢٨٨] **انتقد ابن جرير** (٥/٥٦٨ ـ ٥٦٩) قول السدي **مستندًا إلى القرآن، والإجماع**، فقال: ==

= وتفسير الثعلبي ٣/١٠٨: أي: أقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه.

(١) تفسير الثعلبي ٣/١٠٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٠٨، وتفسير البغوي ٣/٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٧، وابن أبي حاتم ٢/٧٠١ مختصرًا.

١٣٦٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[١]. (ز)

١٣٦٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾، قال: ازدادوا كفرًا حتى حضرهم الموت، فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت[٢]. (ز)

١٣٦٥٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق معمر ـ =

١٣٦٥٩ ـ والحسن البصري، مثل ذلك[٣]. (ز)

١٣٦٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ قالوا: نقيم بمكة كفارًا، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل في الحارث، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾[٤]. (ز)

١٣٦٦١ ـ قال عبد الملك ابن جريج، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، يقول: إيمانهم أول مرة لن ينفعهم[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٦٦٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: نزلت في أحد عشر، أصحاب الحارث بن

== «التوبة من العبد غير كائنة إلا في حال حياته، فأما بعد مماته فلا توبة، وقد وعد الله ﷻ عباده قَبول التوبة منهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، ولا خلاف بين جميع الحجة في أنَّ كافرًا لو أسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين أنَّ حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه والموارثة وسائر الأحكام غيرهما، فكان معلومًا بذلك أن توبته في تلك الحال لو كانت غير مقبولة، لم ينتقل حكمه من حكم الكفار إلى حكم أهل الإسلام، ولا منزلة بين الموت والحياة يجوز أن يقال: لا يقبل الله فيها توبة الكافر، فإذا صح أنها في حال حياته مقبولة، ولا سبيل بعد الممات إليها، بطل قول الذي زعم أنها غير مقبولة عند حضور الأجل».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦، وابن جرير ٥/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٧٠٢.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

(٥) علَّقه ابن جرير ٥/ ٥٦٧.

سويد، لَمَّا رجع الحارث قالوا: نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا، فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا، فينزل فينا ما نزل في الحارث. فلما فتح رسول الله ﷺ مكة دخل في الإسلام من دخل منهم، فقُبِلَتْ توبته؛ فنزل فيمن مات منهم كافرًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٣٦٦٣ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**يُجَاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبًا، أكنت مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقال: لقد سُئِلْت ما هو أيسر من ذلك، فذلك قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾» الآية[2]. (٣/ ٦٥٩)

١٣٦٦٤ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن البصري** عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾. قال: هو كل كافر[3]. (٣/ ٦٥٩)

١٣٦٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم في الآخرة، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبًا، يقدر على أن يفتدي به نفسه من العذاب لافتدى به، ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ ما قُبِلَ منه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وله عذاب [وجيع][4]، نظيرها في المائدة[5]، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: من مانعين يمنعونهم من العذاب[6] [١٢٨٩]. (ز)

[١٢٨٩] **ذكر ابن عطية** (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢) أنه اختلف في قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها متعلقة بمحذوف في آخر الكلام دل عليه دخول الواو، **كما دخلت في قوله**: ==

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٦٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧١، وهو في البخاري ٨/ ١١٢ (٦٥٣٨)، ومسلم ٤/ ٢١٦١ (٢٨٠٥) دون ذكر الآية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٧٠٢.

(٤) في مطبوعة المصدر: وجميع.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٦٦ ـ عن يونس بن بكير، قال: سمعت **أبا جعفر [المنصور]** ـ يعني: الخليفة ـ يخطب يوم الجمعة، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من أهل دينه الذين يقبل منهم مَثاقِيل الذَرِّ، ولا يقبل مِمَّن خالفهم ملء الأرض ذهبًا ولو افتدى به[١]. (ز)

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٦٦٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان أبو طلحة أكثرَ أنصاريٍّ بالمدينة نخلًا، وكان أحبّ أمواله إليه بَيرَحاء[٢]، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب مِن ماء فيها طيب، فلما نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي بَيْرَحَاء، وإنها صدقة لله؛ أرجو برها وذُخْرَها عند الله، فضعها ـ يا رسول الله ـ حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «**بَخ، ذاك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**». فقال أبو طلحة: أفعل، يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٣]. (٣/ ٦٦٠)

== ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] لمتروك من الكلام، تقديره: وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السماوات والأرض. ونسبه **ابن عطية لابن جرير، وانتقده** بقوله: «وفي هذا التمثيل نظر، فتأمله». **الثاني**: أن المعنى: لن يقبل من أحدهم إنفاقه وتقرباته في الدنيا ولو أنفق ملء الأرض ذهبًا ولو افتدى أيضًا به في الآخرة لم يقبل منه، قال: فأعلم الله أنه لا يثيبهم على أعمالهم من الخير، ولا يقبل منهم الافتداء من العذاب. **وعلَّق** عليه، بقوله: «وهذا قول حسن». **الثالث**: أن الواو زائدة، **وانتقده** بقوله: «وهذا قول مردود». ثم ساق **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى نفي القبول جملة على كل الوجوه، ثم خص من تلك الوجوه أليقها وأحراها بالقبول، كما تقول: أنا لا أفعل لك كذا بوجه، ولو رغبت إليّ».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٨٣.

(٢) بيرحاء ـ بفتح الباء وكسرها، وبفتح الراء وضمها، والمد فيهما، وبفتحهما والقصر ـ: اسم مال وموضع بالمدينة. لسان العرب (برح).

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١١٩ (١٤٦١)، ٣/ ١٠٢ (٢٣١٨)، ٤/ ٨ (٢٧٥٨)، ٤/ ١١ (٢٧٦٩)، ٦/ ٣٧ =

١٣٦٦٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يسألنا مِن أموالنا، أشهد أني قد جعلت أرضي بريحا لله. فقال رسول الله ﷺ: «**اجعلها في قرابتك**». فجعلها في حسان بن ثابت، وأُبي بن كعب[1]. (٣/ ٦٦١)

١٣٦٦٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، أو هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١١] قال أبو طلحة: يا رسول الله، حائطي الذي بكذا وكذا صدقة، ولو استطعت أن أُسِرَّه لم أُعلنه. فقال رسول الله ﷺ: «**اجعله في فقراء أهلك**»[2]. (٣/ ٦٦١)

١٣٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ أنَّه لَمَّا نزلت: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ دعا بجارية له، فأعتقها[3]. (٣/ ٦٦٥)

١٣٦٧١ ـ قال شهر بن حَوْشَب: لَمَّا نزلت: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ قالت امرأة لجارية لها لا تملك غيرها: أأعتقك وتقيمين معي، غير أنّي لا أشترط عليك ذلك؟ فقالت: نعم. فلمّا أعتقتها ذهبت وتركتها، فأتت النبي ﷺ، فأخبرته بذلك، فقال النبي ﷺ: «**دعيها؛ فقد حجبتك من النار، وإذا سمعتِ بشيء قد جاءني فأتني، حتى أعطيك عوضها**»[4]. (ز)

١٣٦٧٢ ـ عن محمد بن المنكدر ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها: سَبل، لم يكن له مال أحب اليه منها، فقال: هي صدقة. فقبلها رسول الله ﷺ، وحمل عليها ابنه أسامة، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد، فقال: «**إنَّ الله قد**

= (٤٥٥٤)، ٧/ ١٠٩ (٥٦١١)، ومسلم ٢/ ٦٩٣ (٩٩٨).

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٦٩٤ (٩٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ (٣٢٤٢)، وأحمد ١٩/ ١٩١ (١٢١٤٤)، ٢٠/ ١٧٩ (١٢٧٨١)، ٢١/ ٢٩٥ (١٣٧٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه ابن خزيمة ٤/ ١٧٦ ـ ١٧٧ (٢٤٥٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ١/ ٣٤٨، وابن المنذر ١/ ٢٨٨ (٦٩٥)، من طريق إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وفي سنده إبراهيم بن المهاجر، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٥٤): «صدوق لين الحفظ».

(٤) أورده الثعلبي ٣/ ١١٠. =

قبلها منك»[١]. (٣/ ٦٦٢)

١٣٦٧٣ ـ عن عمرو بن دينار، مثله[٢]. (٣/ ٦٦٢)

١٣٦٧٤ ـ عن أيوب [السِّخْتِياني] وغيره ـ من طريق معمر ـ أنَّها حين نزلت: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ الآيةَ؛ جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يُحِبُّها، فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله. فحمل عليها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، فكأنَّ زيدًا وجد في نفسه، فلما رأى ذلك منه النبي ﷺ قال: «**أما إن الله قد قبلها**»[٣]. (٣/ ٦٦٣)

١٣٦٧٥ ـ عن ثابت بن الحجاج، قال: بلغني: أنَّه لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال زيد: اللَّهُمَّ، إنَّك تعلم أنَّه ليس لي مال أحب إلي مِن فرسي هذه. فتصدق بها على المساكين، فأقاموها تباع، وكانت تعجبه، فسأل النبي ﷺ، فنهاه أن يشتريها[٤]. (٣/ ٦٦٣)

❁ تفسير الآية:

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾

١٣٦٧٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾، قال: الجنة[٥]. (٣/ ٦٦٦)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ١٠٦٥ (٥٠٧)، وابن المنذر ١/ ٢٨٦ (٦٩١) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٤ (٣٨١٤).

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (٢٠٢): «مرسل». وقال المناوي في الفتح السماوي ١/ ٣٧٢ (٢٧١): «أخرجه ابن المنذر مرسلًا، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلًا، وعن أيوب السختياني مُعْضَلًا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه، ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

قال المناوي في الفتح السماوي ١/ ٣٧٢ (٢٧١): «أخرجه ابن المنذر مرسلًا، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلًا، وعن أيوب السختياني معضلًا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه، ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٠٢ (٤٢٨)، وابن جرير ٥/ ٥٧٧.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٩٤: «... ورواه عبد الرزاق في تفسيره، أخبرنا معمر، عن أيوب وغيره: أنه لما نزلت: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾... جاء زيد بن حارثة بفرس له وكان يحبها.... فذكره إلى آخره. ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبري بهذا الإسناد أيضًا، وهو معضل».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٩/ ٣٦٧، عن ثابت بن الحجاج به مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٣.

١٣٦٧٧ ـ عن **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق ابن إسحاق ـ، مثله[١]. (٣/ ٦٦٦)

١٣٦٧٨ ـ عن **عمرو بن ميمون** ـ من طريق أبي إسحاق ـ =

١٣٦٧٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٢]. (٣/ ٦٦٦)

١٣٦٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: الجنّة[٣] [١٢٩٠]. (ز)

١٣٦٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿ٱلْبِرَّ﴾، قال: ما ثبت في القلوب من طاعة الله[٤]. (ز)

١٣٦٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: الجنّة[٥]. (ز)

١٣٦٨٣ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾: لن يكونوا أبرارًا[٦]. (ز)

١٣٦٨٤ ـ عن **عطاء**: لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحّاء أشحّاء، تأملون العيش وتخشون الفقر[٧]. (ز)

١٣٦٨٥ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: الطاعة[٨]. (ز)

١٣٦٨٦ ـ عن **أبي رَوْق**، في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: الخير[٩]. (ز)

١٣٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾، يقول: لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة[١٠]. (ز)

١٣٦٨٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ

[١٢٩٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٧٣) غير القول بأن البر: الجنة. وأورد أثر ابن ميمون والسدي، وذكر أن من قال بأن البر الجنة فذلك لأن برَّ الرب بعبده في الآخرة وإكرامه إياه بإدخاله الجنة.

ووجَّه **ابن عطية** (٢/ ٢٨٢) تفسير البر بالجنة بقوله: «وهذا تفسير بالمعنى، وإنما الخاص باللفظة أنه ما يفعله البر من أفاعيل الخير، فتحتمل الآية أن يريد: لن تنالوا بر الله تعالى بكم، أي: رحمته ولطفه، ويحتمل أن يريد: لن تنالوا درجة الكمال من فعل البر حتى تكونوا أبرارًا إلا بالإنفاق المنضاف إلى سائر أعمالكم».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٣، وابن المنذر ١/ ٢٨٤ عن عمرو بن ميمون.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦ مختصرًا.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩.

(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠.

ٱلْبِرَّ﴾، قال: التقوى[١]. (ز)

﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

١٣٦٨٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - قال: أراد بهذه الآية الزكاة، يعني: حتى تخرجوا زكاة أموالكم[٢]. (ز)

١٣٦٩٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق عباد - قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قال: من المال[٣]. (ز)

١٣٦٩١ - قال **الحسن البصري**: كل شيء أنفقه المسلم من ماله يبتغي به وجه الله تعالى فإنّه من الذي عنى الله سبحانه بقوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، حتى التمرة[٤]. (ز)

١٣٦٩٢ - قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، يعني: الزكاة الواجبة[٥]. (ز)

١٣٦٩٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في الآية، قال: لن تنالوا برَّ ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم، ومما تَهْوَون من أموالكم، ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ يقول: محفوظ ذلك لكم، الله به عليم شاكر له[٦]. (٣/ ٦٦٦)

١٣٦٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟﴾ يقول: لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من الأموال، ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ﴾ يعني: من صدقة، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم به، يعني: بنيَّاتِكم[٧]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٣٦٩٥ - عن **مجاهد بن جبر** =

١٣٦٩٦ - و**محمد بن السائب الكلبي**: هذه الآية منسوخة، نسختها آية الزكاة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٢ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٣ - ٥٧٤، وابن المنذر ١/ ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٩٧ ـ عن عائشة، قالت: أُتِي رسول الله ﷺ بضَبٍّ، فلم يأكله، ولم يَنْهَ عنه، قلت: يا رسول الله، أفلا نطعمه المساكين؟ قال: «**لا تطعموهم مما لا تأكلون**»[(١)]. (٣/٦٦٥)

١٣٦٩٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن **مجاهد** ـ أنَّه كتب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سَبْي جَلُولاء[(٢)]، فدعا بها عمر، فقال: إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. فأعتقها عمر. قال: وهي مثل قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾ [الإنسان: ٨]، ومثل قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩][(٣)]. (٣/٦٦٢)

١٣٦٩٩ ـ عن ميمون بن مِهران: أنَّ رجلًا سأل **أبا ذر**: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة عماد الإسلام، والجهاد سَنَام العمل، والصدقة شيء عجيب. فقال: يا أبا ذر، لقد تركت شيئًا هو أوثق عملي في نفسي، لا أراك ذكرته. قال: ما هو؟ قال: الصيام. فقال: قربة، وليس هنا. وتلا هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[(٤)] [١٢٩١]. (٣/٦٦٣)

١٣٧٠٠ ـ عن رجل من بني سليم، قال: جاورت **أبا ذر** بالرَّبَذَة[(٥)]، وله فيها قطيع إبل، له فيها راعٍ ضعيف، فقلت: يا أبا ذر، ألا أكون لك صاحبًا؛ أَكْنُف

[١٢٩١] قال **ابن عطية** (٢/٢٨٣ ـ ٢٨٤): «وإذا تأملت جميع الطاعات وجدتها إنفاقًا مما يحب الإنسان؛ إما من ماله، وإما من صحته، وإما من دَعَتِه وترفهه، وهذه كلها محبوبات»، وساق هذا الأثر.

---

(١) أخرجه أحمد ٤١/٢٥٦ (٢٤٧٣٦)، ٤١/٣٩٩ ـ ٤٠٠ (٢٤٩١٧)، ٤٢/٤٥ (٢٥١١٠)، من طريق حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به.
قال شعبة: «ليس يذكر هذا عن إبراهيم إلا حماد». انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية عبد الله ٣/٤٣. وقال البيهقي السنن الكبرى ٩/٣٢٥: «تفرد به حماد بن أبى سليمان موصولًا». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣٧ (٦٠٦١): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٥٥٢ (٢٤٢٦): «الإسناد حسن».
(٢) جَلُولاء: قرية ببغداد. القاموس المحيط (جلل).
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٧٤ ـ ٥٧٥، وابن المنذر ١/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٧٦.
(٥) الرَّبَذَة: قرية قرب المدينة، وبها دفن أبو ذر الغفاري. لسان العرب (ربذ).

رَاعِيَك[١]، وأقتبس منك بعض ما عندك، لعل الله أن ينفعني به؟ فقال أبو ذر: إن صاحبي من أطاعني، فإما أنت مطيعي فأنت لي صاحب، وإلا فلا. قلت: ما الذي تسألني فيه الطاعة؟ قال: لا أدعوك بشيء من مالي إلا توخيت أفضله. قال: فلبثت معه ما شاء الله، ثم ذكر له في الماء حاجة، فقال: ائْتِني ببعير من الإبل، فتصفحت الإبل، فإذا أفضلها فحلها ذَلُول، فهممت بأخذه، ثم ذكرت حاجتهم إليه، فتركته، وأخذت ناقة ليس في الإبل بعد الفحل أفضل منها، فجئت بها، فحانت منه نظرة. فقال: يا أخا بني سليم، خُنتَني. فلما فهمتها منه خَلَّيْت سبيل الناقة، ورجعت إلى الإبل، فأخذت الفحل، فجئت به، فقال لجلسائه: مَن رجلان يحتسبان عملهما؟ قال رجلان: نحن. قال: أما لا فأَنيخَاه[٢]، ثم اعْقِلاه، ثم انحراه، ثم عدوا بيوت الماء فجَزِّئُوا لحمه على عددهم، واجعلوا بيت أبي ذر بيتًا منها. ففعلوا، فلما فَرَّق اللحم دعاني، فقال: ما أدري، أحفظت وصيتي فظهرت بها، أم نسيت فأعذرك؟ قلت: ما نسيت وصيتك، ولكن لما تصفحت الإبل وجدت فحلها أفضلها، فهممت بأخذه، فذكرت حاجتكم إليه، فتركته. فقال: ما تركته إلا لحاجتي إليه. قلت: ما تركته إلا لذلك. قال: أفلا أخبرك بيوم حاجتي؟! إنَّ يوم حاجتي يوم أوضع في حفرتي، فذلك يوم حاجتي، إن في المال ثلاثة شركاء: القدر لا ينتظر أن يذهب بخيرها أو شرها، والوارث ينتظر متى تضع رأسك ثم يستفيئها وأنت ذميم، وأنت الثالث، فإن استطعت أن لا تكونن أعجز الثلاثة فلا تكونن، مع أنَّ الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن هذا الجمل كان مما أُحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي[٣]. (٣/ ٦٦٣ ـ ٦٦٥)

١٣٧٠١ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: حضرتني هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فذكرت ما أعطاني الله، فلم أجد شيئًا أحب إلي من مَرْجَانة، جارية لي رومية، فقلت: هي حرة لوجه الله، فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها، فأنكحها نافعًا[٤] [١٢٩٢]. (٣/ ٦٦٢)

[١٢٩٢] **علّق ابن عطية** (٢/ ٢٨٣) على فعل الصحابة وتصدقهم بقوله: «فهذا كله حمل للآية ==

---

(١) أي: أُعِينه وأكون إلى جانبه. لسان العرب (كنف). (٢) الإناخة: الإبراك. لسان العرب (نخخ).

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه ابن المنذر ١/ ٢٨٦ مختصرًا، وكذلك أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٦٣ مختصرًا عن رجل من بني سليم، يقال له: عبد الله بن سيدان.

(٤) أخرجه البزار في كشف الأستار (٢١٩٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٣٧٠٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مجاهد ـ أنَّه قرأ وهو يصلي، فأتى على هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فأعتق جارية له وهو يصلي، أشار إليها بيده[1]. (٣/ ٦٦٥)

١٣٧٠٣ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عن نافع ـ أنَّه كان يشتري السكر فيتصدق به، فنقول له: لو اشتريت لهم بثمنه طعامًا كان أنفع لهم من هذا. فيقول: إني أعرف الذي تقولون، ولكن سمعت الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وابن عمر يحب السكر[2] [١٢٩٣]. (٣/ ٦٦٦)

١٣٧٠٤ ـ عن الربيع بن خُثَيْم: أنَّه وقف سائل على بابه، فقال: أطعموه سُكَّرًا. فقيل: ما يصنع هذا بالسكّر، فنطعمه خبزًا فهو أنفع له. فقال: ويحكم أطعموه سكّرًا؛ فإنّ الربيع يحب السكّر[3]. (ز)

١٣٧٠٥ ـ عن الربيع بن خُثَيْم: أنّه جاءه سائل في ليلة باردة، فخرج إليه فرآه كأنّه مقرور، قال: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فنَزَع برتشًا[4] له وأعطاه إياه، وذكر أنّه كساه عروة[5]. (ز)

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٧٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قالت اليهود

== على أن قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: من رغائب الأموال التي يُضَنُّ بها». ثم قال: «ويتفسر بقول النبي ﷺ: «**خير الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى**».

[١٢٩٣] ذكر **ابن عطية** (٢/ ٢٨٣) أنَّ هناك من ذهب إلى أن ما يحب من المطعومات على جهة الاشتهاء يدخل في الآية، وساق هذا الأثر.

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٩٣ ـ ١٩٤، وابن المنذر ١/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٤.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٨٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١١١.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: بُرْنسًا.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١١١.

للنبي ﷺ: نزلت التوراة بتحريم الذي حَرَّم إسرائيل. فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، وكذبوا، ليس في التوراة، وإنما لم يحرم ذلك إلا تغليظًا لمعصية بني إسرائيل بعد نزول التوراة، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. وقالت اليهود لمحمد ﷺ: كان موسى يهوديًّا على ديننا، وجاءنا في التوراة تحريم الشحوم وذي الظفر والسبت. فقال محمد ﷺ: «**كذبتم، لم يكن موسى يهوديًّا، وليس في التوراة إلا الإسلام**». يقول الله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، أفيه ذلك؟ وما جاءهم بها أنبياؤهم بعد موسى، فنزلت في الألواح جملة[1]. (٣/ ٦٦٩)

١٣٧٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: حَرَّم على نفسه العروق، وذلك أنه كان يشتكي عِرْق النَّسَا[2]، فكان لا ينام الليل، فقال: واللهِ، لئن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد. وليس مكتوبًا في التوراة، وسأل محمد ﷺ نفرًا من أهل الكتاب، فقال: «**ما شأن هذا حرامًا؟**». فقالوا: هو حرام علينا من قِبَل الكتاب. فقال الله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]. (٣/ ٦٦٧)

١٣٧٠٨ ـ قال أبو رَوْق =

١٣٧٠٩ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: كان هذا حين قال النبي ﷺ: «**أنا على مِلَّة إبراهيم**». فقالت اليهود: كيف، وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟! فقال النبي ﷺ: «**كان ذلك حلالًا لإبراهيم؛ فنحن نُحِلُّه**». فقالت اليهود: كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حرامًا على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل الله تعالى تكذيبًا لهم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، وابن المنذر ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٧٠٨) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦ (٣٨٢٣).

إسناده منقطع؛ ابن جريج لم يدرك ابن عباس، فقد ولد سنة ٨٠هـ ـ كما في السير ٦/ ٣٣٤ ـ، وتوفي ابن عباس سنة ٦٨هـ، بل لم يثبت أنه لقي أحدًا من الصحابة ـ كما في التقريب ص٨٢ ـ.

(٢) النَّسَا ـ بالفتح، مقصور، بوزن العصا ـ: عِرْق يخرج من الوَرِك إلى الكعب. لسان العرب (نسا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦ (٣٨٢٢)، عن محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس.

وهذا إسناد ضعيف جدًّا، مسلسل بالضعفاء، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١١٥، والثعلبي ٣/ ١١٢. =

❁ تفسير الآية:

١٣٧١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ: أنَّ عصابة من اليهود حضرت رسول الله، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبِرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أَنشُدُكُم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضًا شديدًا، فطال سقمه منه، فنذر لله نذرًا: لئن عافاه الله من سقمه لَيُحَرِّمَنَّ أحبَّ الطعام والشراب إليه، وكان أحبُّ الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟**». فقالوا: اللَّهُمَّ نعم[1]. (ز)

١٣٧١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: جاء اليهود فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عمَّا حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: «**كان يسكن البدو، فاشتكى عِرْق النَّسَا، فلم يجد شيئًا يُلاوِمني إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذلك حرمها**». قالوا: صدقت[2]. (٣/ ٦٦٧)

١٣٧١٢ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: جاء اليهود إلى رسول الله ﷺ بيهوديين، فقالوا: إنهما زَنَيَا. فقال: «**ما تجدون في كتابكم؟**». قالوا: نفضحهما. قال: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. فجاءوا بالتوراة[3]. (ز)

١٣٧١٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عامر ـ أنَّه قال في رجل جعل امرأته عليه حرامًا: حَرُمَت عليه كما حَرَّم إسرائيل على نفسه لحوم الجمل؛ فحرُم عليه. =

١٣٧١٤ ـ قال **مسروق**: إن إسرائيل كان حَرَّم على نفسه شيئًا كان في علم الله أن سيحرمه إذا نزل الكتاب، فوافق تحريم إسرائيل ما قد علم الله أنه سيحرمه إذا نزل الكتاب، وأنتم تعمدون إلى الشيء قد أحله الله لكم فتحرمونه على أنفسكم، ما أبالي

= من مرسل أبي رَوْق وهو من صغار التابعين.

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٧٧ (٢٤٧١)، ٤/ ٣١٠ ـ ٣١١ (٢٥١٤)، وابن جرير ٥/ ٥٨٤.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (١٠٨٣٧): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة بعد عزوه للطيالسي ٧/ ٣٤ (٦٣٤٠): «هذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٢٤٨٣)، والترمذي ٥/ ٣٤٨ (٣٣٨٠)، والبخاري في التاريخ ٢/ ١١٤ (١٨٧٨) واللفظ له، وابن المنذر ١/ ٢٩٢ (٧٠٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٥ (٣٨١٧).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب».

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠٦ (٣٦٣٥)، ٨/ ١٧٢ (٦٨٤١)، ومسلم ٣/ ١٣٢٦ (١٦٩٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦ (٣٨٢٤) واللفظ له.

إياها حرمت أو قَصْعَة من ثريد[١]. (٣/٦٦٩)

١٣٧١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن ماهك ـ قال: هل تدري ما حرم إسرائيل على نفسه؟ إن إسرائيل أخذته الأَنسَاء[٢]، فأَضْنَتْه، فجعل لله عليه إن الله عافاه ألا يأكل عِرْقًا أبدًا، فلذلك تسُلُّ[٣] اليهودُ العُرُوقَ فلا يأكلونها[٤]. (٣/٦٦٧)

١٣٧١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: العِرق، أخذه عِرْق النَّسَا؛ فكان يبيت له زُقَاء ـ يعني: صياح ـ، فجعل لله عليه إن شفاه أن لا يأكل لحمًا فيه عروق؛ فحَرَّمَتْه اليهود[٥]. (٣/٦٦٧)

١٣٧١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقول: الذي حَرَّم إسرائيل على نفسه زائِدَتا الكَبِد والكُلْيَتَيْن، والشحمُ إلا ما كان على الظهر، فإن ذلك كان يُقَرَّبُ للقُرْبَان فتأكله النار[٦]. (٣/٦٦٨)

١٣٧١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: حَرَّم العُرُوق ولحوم الإبل، كان به عِرْقُ النَّسَا، فأكل من لحومها، فبات بليلة يَزْقُو[٧]، فحلف أن لا يأكله أبدًا[٨] [١٢٩٤]. (٣/٦٦٨)

[١٢٩٤] رجَّح **ابنُ جرير** (٥/٥٨٦) ما جاء في هذا القول من تحريم إسرائيل العروق ولحوم ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) الأنسَاء: جمع عِرق النَّسَا. المحيط في اللغة (نسى).

(٣) السَّلُّ: انتِزاع الشيء وإخراجه في رِفْق. القاموس المحيط (سلل).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٠٨ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٥٨٢ ـ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وعزا نحوه الحافظ في الفتح ١/٤٢٤ إلى يزيد بن هارون في كتاب النكاح، وإلى البيهقي من طريقه، وفيه: أن أعرابيًا أتى ابن عباس، فقال: إني جعلت امرأتي حرامًا، قال: ليست عليك بحرام. قال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ الآية؟ فقال ابن عباس: إن إسرائيل كان به عِرْق النَّسَا، فجعل على نفسه إن شفاه الله أن لا يأكل العروق من كل شيء، وليست بحرام. يعني: على هذه الأمة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٥٨٤، وابن المنذر ١/٢٩٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٥، والحاكم ٢/٢٩٢، والبيهقي ١٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والفريابي.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٢٩١، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق ـ وهو في سيرة ابن هشام ١/٥٤٤ ـ.

(٧) أي: يصيح، والزَّقْيَة: الصَّيْحة. القاموس المحيط (زقا).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٥٨٦ ـ ٥٨٧.

١٣٧١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: كان يشتكي عِرْق النَّسَا؛ فحَرَّم العروق[1]. (ز)

١٣٧٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ في الآية، قال: حَرَّم على نفسه لحوم الأنعام[2]. (٣/٦٦٨)

١٣٧٢١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: إسرائيل هو يعقوب، أخذه عِرْق النَّسَا، فكان لا يثبت الليل من وجعه، وكان لا يؤذيه بالنهار، فحلف لئن شفاه الله لا يأكل عِرْقًا أبدًا، وذلك قبل نزول التوراة على موسى، فسأل نبي الله ﷺ اليهودَ: «**ما هذا الذي حرم إسرائيل على نفسه؟**». فقالوا: نزلت التوراة بتحريم الذي حَرَّم إسرائيل. فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. وكذبوا وافتروا، لم تنزل التوراة بذلك[3] [١٢٩٥]. (ز)

== الإبل على نفسه مستندًا إلى السُّنَّة، والإسرائيليات، وتاريخ اليهود، وواقعهم، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب: قول ابن عباس الذي رواه الأعمش، عن حبيب، عن سعيد عنه: أن ذلك العروق ولحوم الإبل؛ لأن اليهود مُجْمِعَةٌ إلى اليوم على ذلك من تحريمها، كما كان عليه من ذلك أوائلها. وقد روي عن رسول الله ﷺ بنحو ذلك خبر»، ثم ذكر حديث ابن عباس من طريق شهر.

وبنحوه رجَّح ابنُ عطية (٢/٢٨٦).

[١٢٩٥] وَجَّه ابن جرير (٥/٥٧٩) معنى الآية على قول الضحاك، فقال: «وتأويل الآية على هذا القول: كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة وبعد نزولها، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، بمعنى: لكن إسرائيل حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة بعض ذلك، وكأن الضحاك وَجَّه قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إلى الاستثناء الذي يسميه النحويون: الاستثناء المنقطع».

وقد انتقد ابن عطية (٢/٢٨٥) توجيهَ ابن جرير لقول الضحاك بقوله: «وحمل الطبري قول الضحاك إن معناه: لكن إسرائيل حرم على نفسه خاصة، ولم يحرم الله على بني إسرائيل في توراة ولا غيرها. وهذا تحميل يَرُدُّ عليه قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وقوله ﷺ: «حُرِّمت عليهم الشحوم»، إلى غير ذلك من الشواهد». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٧٩.

١٣٧٢٢ ـ عن أبي مِجْلَز لَاحِق بن حُمَيْد ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: إنَّ يعقوب أخذه وجع عِرق النَّسَا، فجعل الله عليه أو أقسم أو قال: لا يأكله مِن الدوابِّ. قال: والعروق كلها تَبَع لذلك العرق[1]. (ز)

١٣٧٢٣ ـ عن أبي مِجْلَز لَاحِق بن حُمَيْد ـ من طريق عِمْرَان بن حُدَيْر ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: إنَّ إسرائيل هو يعقوب، وكان رجلًا بِطِّيْشًا، فلقي ملَكًا فعالجه، فصرعه الملَك، ثم ضرب على فخذه، فلما رأى يعقوب ما صنع به بَطَش به، فقال: ما أنا بتاركك حتى تسميني اسمًا. فسماه: إسرائيل ـ يقول أبو مِجْلَز: إنه كان من أسماء الملائكة إسرائيل، وجبريل، وميكائيل، قال: وأراه قال: وإسرافيل ـ، فلم يزل يوجعه ذلك العرق حتى حرمه من كل دابة[2]. (٣/٦٦٨)

١٣٧٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد ـ في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: كان إسرائيل حَرَّم على نفسه لحوم الإبل، وكانوا يزعمون أنهم يجدون في التوراة تحريم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل، وإنما كان حَرَّم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل قبل أن تنزل التوراة، فقال الله: ﴿فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. فقال: لا تجدون في التوراة تحريم إسرائيل على نفسه إلا لحم الإبل[3]. (ز)

١٣٧٢٥ ـ قال الحسن البصري: وكان الذي حرَّم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل. وقال بعضهم: ألبانها[4]. (ز)

١٣٧٢٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾،

== ووجّه ابن عطية (٢/ ٢٨٥ بتصرف) قول الضحاك مستندًا للغة، فقال: «وكلام الضحاك متخرج على أن يجعل ﴿كَانَ﴾ لا تخص الماضي من الزمان، بل تكون بمنزلة التي في قولك: وكان الله غفورًا رحيمًا. والمعنى: إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فحُرِّم عليهم في التوراة، لا هذه الزوائد التي افتروها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٣.

(٢) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٤٠ ـ ٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٥.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٣ ـ.

قال: لحوم الإبل، وألبانها[١]. (٣/٦٦٩)

١٣٧٢٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِرَ لنا: أن الذي حرم إسرائيل على نفسه أن الأَنْسَاء أخذته ذات ليلة، فأسهرته، فتَأَلَّى[٢] إنِ الله شَفَاه لا يَطْعَم نَسًا أبدًا. فتَتَبَّعَتْ بنوه العُرُوق بعد ذلك يخرجونها من اللحم[٣]. (ز)

١٣٧٢٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ، بنحوه، وزاد فيه: قال: فَتَأَلَّى لَئِن شفاه الله لا يأكل عِرْقًا أبدًا. فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق، فيخرجونها من اللحم، وكان الذي حَرَّم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة العروق[٤]. (ز)

١٣٧٢٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: اشتكى إسرائيل عِرْق النَّسَا، فقال: إنِ الله شفاني لَأُحَرِّمَنَّ العُرُوق. فحَرَّمَهَا[٥]. (ز)

١٣٧٣٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾: فلمَّا أنزل الله التوراة حرَّم عليهم فيها ما شاء، وحلَّ لهم ما شاء[٦][١٢٩٦]. (ز)

١٣٧٣١ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جريج ـ قال: سمعنا أنه اشتكى شكوى، فقالوا: إنه عِرْق النَّسَا[١٢٩٧]، فقال: رَبِّ، إنَّ أحب الطعام إِلَيَّ لحوم الإبل

[١٢٩٦] رجّح **ابنُ جرير** (٥/ ٥٨١) قول قتادة **مستندًا في ذلك إلى أقوالِ السّلف**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه، فإنَّه كان حرامًا عليهم بتحريم أبيهم إسرائيل ذلك عليهم، من غير أن يحرمه الله عليهم في تنزيل ولا بوحي قبل التوراة، حتى نزلت التوراة، فحرم الله عليهم فيها ما شاء، وأحل لهم فيها ما أحب».

[١٢٩٧] قال **ابن عطية** (٢/ ٢٨٦) **مُعَلِّلًا** على سبب تحريم إسرائيل ما حرم على نفسه، **ومستندًا في ذلك إلى الإجماع**: «ولم يختلف فيما علمت أن سبب التحريم هو بمرض أصابه، فجعل تحريم ذلك شكرًا لله تعالى إن شفي».

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٧٠٦)، وابن جرير ٥/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أي: حَلَف. لسان العرب (ألا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٦، وابن جرير ٥/ ٥٨٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦، وابن جرير ٥/ ٥٨١ من طريق سعيد.

وألبانها، فإن شفيتني فإنِّي أُحَرِّمها عَلَيَّ[١]. (ز)

١٣٧٣٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾، قالت اليهود: إنَّما نُحَرِّم ما حَرَّم إسرائيل على نفسه. وإنَّما حرم إسرائيل العروق، كان يأخذه عرق النَّسَا، كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار، فحلف لئن الله عافاه منه لا يأكل عرقًا أبدًا. فحَرَّمه الله عليهم، ثم قال: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ ما حرم هذا عليكم غيري ببغيكم، فذلك قوله: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾ [النساء: ١٦٠][٢] [١٢٩٨]. (ز)

١٣٧٣٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال إسرائيل: إنِ الله شفاني لَأُحَرِّمَنَّ أطيب الطعام والشراب. أو قال: أحب الطعام والشراب إِلَيَّ. فحَرَّم لحوم الإبل وألبانها[٣]. (ز)

١٣٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ﴾، وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ليرسل الماء في أرضه، فاستقبله مَلَك، فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق، فعالجه في المكان الذي كان يقرب فيه القُرْبَان، يدعى: شانير، فكان أول قربان قَرَّبه بأرض المقدس، فلما أراد الملك أن يفارقه غَمَز فَخِذ يعقوب

[١٢٩٨] **علّق ابن جرير** (٥/ ٥٧٨) على قول السدي، فقال: «تأويل الآية على هذا القول: كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، فإن الله حرم عليهم من ذلك ما كان إسرائيل حَرَّمه على نفسه في التوراة، ببغيهم على أنفسهم، وظلمهم لها، قل يا محمد: فأتوا ـ أيها اليهود ـ إن أنكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أن الله لم يُحَرِّم ذلك عليكم في التوراة، وأنكم إنما تحرمونه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه».

وعلّق ابن عطية (٢/ ٢٨٤) على قول السدي **واستشهاده بقوله تعالى**: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾، فقال: «والظاهر في لفظة ظلم أنها مختصة بتحريم ونحوه؛ يدل على ذلك أن العقوبة وقعت بذلك النوع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٦.

برجليه؛ ليريه أنه لو شاء لصرعه، فهاج به عِرْق النَّسَاء، وصعد الملك إلى السماء ويعقوب ينظر إليه، فلقي منها البلاء، حتى لم ينم الليل من وجعه، ولا يؤذيه بالنهار، فجعل يعقوب لله ﷻ تحريم لحم الإبل وألبانها ـ وكان من أحب الطعام والشراب إليه ـ لئن شفاه الله. قالت اليهود: جاء هذا التحريم من الله ﷻ في التوراة. قالوا: حَرَّم الله على يعقوب وذريته لحوم الإبل وألبانها. قال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: قل لليهود: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾ فاقرءوها ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بِأَنَّ تحريم لحوم الإبل في التوراة. فلم يفعلوا[1]. (ز)

﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

١٣٧٣٥ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: وكذبوا وافتروا، ولم يُنزِل التوراة بذلك[2]. (ز)

١٣٧٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ يَعِيبهم: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بأنَّ الله حرمه في التوراة ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3] [١٢٩٩]. (ز)

[١٢٩٩] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٨٧) في الإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ عدة احتمالات، **الأول**: أنَّ الإشارة به إلى التلاوة، **وعلّق** عليه قائلًا: «إذ مضمنها بيان المذهب وقيام الحجة، أي: فمن كذب منا على الله تعالى أو نسب إلى كتب الله ما ليس فيها فهو ظالم واضع الشيء غير موضعه». **الثاني**: أن تكون الإشارة به إلى استقرار التحريم في التوراة. **وعلّق** عليه قائلًا: «لأنَّ معنى الآية: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، ثم حرمته التوراة عليهم عقوبة لهم، فمن افترى على الله الكذب، وزاد في المحرمات فهو الظالم». **الثالث**: أن تكون الإشارة به إلى الحال بعد تحريم إسرائيل على نفسه، وقبل نزول التوراة. **وعلّق** عليه قائلًا: «أي: مَن تَسَنَّن بيعقوب وشرع ذلك دون إذنٍ من الله، ومن حرَّم شيئًا ونسبه إلى ملة إبراهيم فهو الظالم، **ويؤيد هذا الاحتمال الأخير قوله تعالى**: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧، وعلَّق عليه بقوله: يعني: بتحريم العروق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠.

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾

١٣٧٣٧ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عبد الله بن أبي مُلَيْكَة ـ قال: أفاض جبريل بإبراهيم ـ صلَّى الله عليهما ـ، فصَلَّى به بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم غدا مِن منى إلى عرفة فصلَّى به الصلاتين: الظهر والعصر، ثم وقف له حتى غابت الشمس، ثم دَفَع حتى أتى المزدلفة، فنزل بها، فبات وصلى، ثم صلَّى كأَعْجَلِ ما يصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، ثم دفع منه إلى منى، فرمى وذبح، ثم أوحى الله تعالى إلى محمد: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣][1]. (ز)

١٣٧٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ وذلك حين قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٦٧]. وقالت اليهود والنصارى: كان إبراهيم والأنبياء على ديننا. فقال النبي ﷺ: «**فقد كان إبراهيم يحجُّ البيت وأنتم تعلمون ذلك، فلِمَ تكفرون بآيات الله؟!**». يعني: بالحج، فذلك قوله سبحانه: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ يعني: حاجًّا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا[2]. (ز)

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾

نزول الآية:

١٣٧٣٩ ـ قال مجاهد بن جبر: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة؛ لأنه مهاجر الأنبياء، وفي الأرض المقدسة. وقال

== ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠]، فنصَّ على أنَّه كان لهم ظلم في معنى التحليل والتحريم، وكانوا يُشَدِّدون فشدد الله عليهم، كما فعلوا في أمر البقرة، وبخلاف هذه السيرة جاء الإسلام في قوله ﷺ: «**يسِّروا ولا تعسروا**». وقوله: «**دين الله يُسْر**». وقوله: «**بُعِثْتُ بالحنيفية**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

١٣٧٤٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثَوْر ـ قال: بَلَغَنا: أنَّ اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة؛ لأنها مهاجَر الأنبياء، ولأنه في الأرض المقدسة. فقال المسلمون: بل الكعبة أعظم. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فنزلت: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ إلى قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ وليس ذلك لبيت المقدس[٢]. (٣/ ٦٧٢)

١٣٧٤١ ـ عن مقاتل بن سليمان: أنَّ المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة، فقال المسلمون: القبلة الكعبة. وقالت اليهود: القبلة بيت المقدس. فأنزل الله الآية[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾

١٣٧٤٢ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: «**المسجد الحرام**». قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**». قلت: كم بينهما؟ قال: «**أربعون سنة**»[٤]. (٣/ ٦٧٠)

١٣٧٤٣ ـ عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، قال: «**بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فأمرهما ببناء الكعبة، فبناه آدم، ثم أُمِر بالطواف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس**»[٥]. (ز)

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٤١.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ (٧١٩) واللفظ له، والأزرقي في أخبار مكة ١/ ٧٥.
وابن جريج من أتباع التابعين، لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة، كما تقدم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (٣٣٦٦)، ٤/ ١٦٢ (٣٤٢٥)، ومسلم ١/ ٣٧٠ (٥٢٠)، وابن جرير ٥/ ٥٩٣.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٤ ـ ٤٥، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٢٧.
قال البيهقي: «تفرد به ابن لهيعة هكذا، مرفوعًا». وقال ابن كثير في السيرة ١/ ٢٧٢ بعد نقله كلام البيهقي: «وهو ضعيف، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٣١ (١١٠٦): «منكر».

١٣٧٤٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عَرْعَرَة ـ أنَّه قيل له: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ هو أول بيت كان في الأرض؟ قال: لا. قال: فأين كان قوم نوح؟ وأين كان قوم هود؟ قال: ولكنه أول بيت وضع للناس مباركًا وهدًى[(١)]. (ز)

١٣٧٤٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الشعبي ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾، قال: كانت البيوت قبلَه، ولكنَّه كان أول بيت وُضِع لعبادة الله[(٢)][١٣٠٠]. (٣/ ٦٧٠)

١٣٧٤٦ ـ عن **مطر الوَرَّاق** ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ، مثله[(٣)]. (٣/ ٦٧٠)

١٣٧٤٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هو أول بيت بناه آدم في الأرض[(٤)][١٣٠١]. (ز)

١٣٧٤٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق شريك ـ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: وضع للعبادة[(٥)]. (ز)

[١٣٠٠] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٨٩) على قول علي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مُبَارَكًا﴾، فقال: «و﴿مُبَارَكًا﴾ نصب على الحال، والعامل فيه على قول علي بن أبي طالب إنَّه أول بيت وضع بهذه الحال، قوله: ﴿وُضِعَ﴾».

وعند **ابن جرير** (٥/ ٥٩٧) نحوه.

وقد رجّح **ابنُ جرير** في معنى قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى﴾ قول علي هذا **مستندًا إلى ما روي عن رسول الله** ﷺ، حيث سئل: أي مسجد وضع أول؟ قال: «**المسجد الحرام**». قال: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**». قال: كم بينهما؟ قال: «**أربعون سنة**». قال **ابنُ جرير** (٥/ ٥٩٣) **معلّقًا**: «فقد بَيَّن هذا الخبر عن رسول الله ﷺ أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الأرض على ما قلنا».

وقد رجّح **ابنُ كثير** (٣/ ١١٥) هذا القول أيضًا، حيث ذكر قول من ذهب إلى أنه أول بيت على وجه الأرض مطلقًا، ثم **علّق** بقوله: «والصحيح قول علي». مستندًا إلى نحو ما ذكره ابن جرير من **دليل السُّنَّة**.

[١٣٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٨٩) بعض الآثار الدالة على بناء آدم للبيت الحرام، ثم **علّق** بقوله: «وعلى هذا القول يجيء رفع إبراهيم القواعد تجديدًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٠ نحوه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٠ ـ ٥٩١.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩١.

١٣٧٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: إنَّ أول ما خلق الله الكعبة، ثم دَحَى الأرض من تحتها[١][١٣٠٢]. (ز)

١٣٧٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ: قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ كقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠][٢]. (٣/ ٦٧١)

١٣٧٥١ ـ قال الضحاك بن مزاحم: إنّ أول بيت وضع فيه البركة وأجيز من الفردوس الأعلى[٣]. (ز)

١٣٧٥٢ ـ عن أبي قِلَابة الجَرْمِيّ ـ من طريق أيوب ـ قال: قال الله لآدم: إنِّي مُهْبِطٌ معك بيتي، يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي، ويُصلَّى عنده كما يُصَلَّى عند عرشي. فلم يزل حتى كان زمن الطوفان فَرُفِع، حتى بُوِّئَ لإبراهيم مكانه فبناه من خمسة أجبل؛ من حِرَاء، وثَبِير، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر[٤]. (١/ ٦٧٦)

١٣٧٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في الآية، قال: هو أول مسجد عُبِد اللهُ فيه في الأرض[٥]. (٣/ ٦٧٠)

١٣٧٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في الآية، قال: أول قبلة أعملت للناس المسجد الحرام[٦]. (٣/ ٦٧٢)

١٣٧٥٥ ـ قال الحسن البصري: يعني: وُضع قبلة لهم[٧]. (ز)

١٣٧٥٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

[١٣٠٢] علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٨٩ بتصرف) على هذا القول بأنه أول بيت خلق الله تعالى، فقال: «قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾ نصب على الحال، والعامل فيه على هذا القول الفعل الذي تتعلق به باء الجر في قوله: ﴿بِبَكَّةَ﴾، تقديره: استقر ببكة مباركًا». وينظر التعليق قبل السابق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٢، والأزرقي ١/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٥.

(٤) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٣٠، وابن المنذر ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ وفي آخره: وجبل الخَمَر ـ بدل: الجبل الأحمر ـ. قال: قال عبد الله بن عمرو: وايم الله، لتهدمنه ـ أيتها الأمة ـ ثلاث مرار، يُرفع عند الثالثة، فاستمتعوا منه ما استطعتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٠.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٨.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٣ ـ.

لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: أول بيت وضعه الله ﷻ، فطاف به آدم ومن بعده[١]. (ز)

١٣٧٥٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ذُكِر لنا: أنَّ البيت هبط مع آدم حين هبط، قال: أُهْبِط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي. فطاف حوله آدم ومَن كان بعده من المؤمنين، حتى إذا كان زمن الطوفان - زمن أغرق الله قوم نوح - رفعه الله وطَهَّرَه من أن يصيبه عقوبة أهل الأرض، فصار معمورًا في السماء، ثم إنَّ إبراهيم تتبع منه أثرًا بعد ذلك، فبناه على أساس قديم كان قبله[٢]. (ز)

١٣٧٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أما أول بيت؛ فإنه يوم كانت الأرض ماءً كان زبدةً على الأرض، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها، فهو أول بيت وضع في الأرض[٣]. (٣/ ٦٧١)

١٣٧٥٩ - عن عطاء الخُرَاسَاني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، قال: بيت الحرام[٤]. (ز)

١٣٧٦٠ - عن يحيى بن أبي أُنَيْسَة - من طريق عثمان - في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: كان موضع الكعبة قد سمَّاه الله تعالى بيتًا قبل أن تكون الكعبة في الأرض قبلة، وقد بُني قبله بيت، ولكنَّ الله تعالى سمَّاه بيتًا، وجعله الله تعالى مباركًا ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قبلة لهم[٥]. (ز)

١٣٧٦١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق عثمان - في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: [وهي] الكعبة[٦]. (ز)

١٣٧٦٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: معناه: إنَّ أول مسجد مُتَعَبَّد وضع للناس يُعبد الله فيه[٧]. (ز)

١٣٧٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ يعني: أول مسجد ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: للمؤمنين، ... أنزل الله ﷻ: أنَّ الكعبة أول مسجد كان في الأرض، والبيت قبلة لأهل المسجد الحرام، والحرم كله قبلة الأرض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٥، وابن جرير ٥/ ٥٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ - تفسير عطاء الخراساني -.

(٥) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ١٣٢.

(٦) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ٣٩٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾

١٣٧٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: مكة من الفَجِّ إلى التنعيم، وبَكَّة من البيت إلى البطحاء[١]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٦٥ ـ قال **عبد الله بن الزبير**: سميت: بَكَّة؛ لأنّها تَبُكُّ أعناق الجبابرة[٢]. (ز)

١٣٧٦٦ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق سفيان ـ قال: إنَّما سُمِّيَت: بَكَّة؛ لأنَّ الناس يجيئون إليها من كل جانب حُجَّاجًا[٣]. (٣/ ٦٧٢)

١٣٧٦٧ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٣٧٦٨ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق سفيان ـ قال: إنَّما سُمِّيت بَكَّة موضع البيت، ومكة ما حوله[٥]. (ز)

١٣٧٦٩ ـ عن **سَلَمة بن كُهَيْل** =

١٣٧٧٠ ـ وأبي **صالح باذام**، كذلك[٦]. (ز)

١٣٧٧١ ـ عن **عُتْبَة بن قيس** ـ من طريق مِسْعَر ـ قال: إن بَكَّة بُكَّت بكًا، الذكر فيها كالأنثى. قيل: عمن تروي هذا؟ فذكر **ابن عمر**[٧]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٧٢ ـ عن حماد قال: سمعت **سعيد بن جبير** ـ وسُئِل: لِمَ سُمِّيَت بَكَّة؟ ـ قال: لأنهم يَتَبَاكُون فيها[٨]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٧٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ، مثله في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: بَكَّة: موضع البيت، ومكة: ما سوى ذلك[٩]. (٣/ ٦٧٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٦، وتفسير البغوي ٢/ ٧١. وجاء عقبه: أي: تَدُقُّها، فلم يقصدها جَبَّار قط بسوء إلا وقصمه الله.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠ واللفظ له، وابن جرير ٥/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٩.

(٦) علَّقه ابن المنذر ١/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠، وابن المنذر ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩ مختصرًا بلفظ: بكة: البيت والمسجد. وعلَّقه =

١٣٧٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سلمة ـ قال: إنَّما سميت: بَكَّة؛ لأن الناس يتباكُّون فيها؛ الرجال والنساء. يعني: يزدحمون[(١)]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ قال: إنَّما سُمِّيَت: بَكَّة؛ لأن الناس يَبُكُّ بعضهم بعضًا فيها، وأنه يَحِلُّ فيها ما لا يَحِلُّ في غيرها[(٢)]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٧٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: بَكَّة هي مكة[(٣)][١٣٠٣]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٧٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جعفر بن بُرْقَان ـ قال: البيت وما حوله بَكَّة، وما وراء ذلك مكة[(٤)]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٧٨ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق حصين ـ قال: بَكَّة موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك[(٥)]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٧٩ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ قال: بَكَّة: موضع البيت، ومكة: ما حولها[(٦)]. (ز)

١٣٧٨٠ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

١٣٧٨١ ـ عن **أبي جعفر** [**محمد بن علي الباقر**] ـ من طريق عطاء، عن وَبَرَة ـ أنَّه صلى إلى جنب أبي جعفر بمكة، فمرَّت امرأة فرددتها، فضرب بيدي، فلمَّا صلى قال: أتدري لِمَ سُمِّيَت: بَكَّة؟ قلت: لا. قال: لأن الناس تَبُكُّ فيها بعضهم بعضًا،

[١٣٠٣] **علّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٨٩) على قول الضحاك من طريق جويبر، فقال: «فكأنَّ هذا من إبدال الباء بالميم، على لغة مازن وغيرهم».

= ابن المنذر ١/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد بلفظ: بكة: الكعبة، ومكة: ما حولها.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/ ٥٩٥ واللفظ له، والبيهقي في الشعب (٤٠١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠، والبيهقي (٤٠١٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠، وابن جرير ٥/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٦، وعبد بن حميد ص٤٢ أوَّله. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

ولها سُنَّةٌ ليست لسائر البلدان[١]. (ز)

١٣٧٨٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ قال: بكة: بَكَّ فيها الرجالَ والنساءَ[٢]. (ز)

١٣٧٨٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: سميت: بكة؛ لأن الله بَكَّ به الناس جميعًا، فيصلي النساء قدام الرجال، ولا يصلح ذلك ببلد غيره[٣] [١٣٠٤]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٣٧٨٥ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٣٧٨٦ ـ عن حجاج، قال: رأيت في ثوب عمرو بن شعيب رَدْعًا[٥] من خَلُوق[٦] الكعبة، فقلت له: هذا في ثوبك وأنت مُحْرِم؟ فقال: إن هذا لا يُكْرَه ههنا، إنما سميت: بَكَّة؛ لأن الناس يتباكُّون بها[٧]. (ز)

١٣٧٨٧ ـ قال حبيب بن أبي ثابت: البيت وما حوله بَكَّة[٨]. (ز)

[١٣٠٤] رَجَّح ابن جرير (٥/ ٥٩٤) ما أفاده هذا القول من أنَّ بكة هي موضع ازدحام الناس مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأما قوله: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ فإنه يعني: للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم. وأصل البك: الزحم، يقال منه: بَكَّ فلان فلانًا: إذا زحمه وصدمه، فهو ﴿بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، وهم يَتَبَاكُّون فيه، يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكان بكة: «فَعْلَة» من بَكَّ فلان فلانًا: زحمه، سميت البقعة بفعل المزدحمين بها، فإذ كان بَكَّة ما وصفنا، وكان موضع ازدحام الناس حول البيت، وكان لا طواف يجوز خارج المسجد؛ كان معلومًا بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد، وأن ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة؛ لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التَّبَاكُّ فيه».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠١، وابن جرير ٥/ ٥٩٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨ عن عطاء بن السائب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩، والبيهقي في الشعب (٤٠١٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٥) الرَّدْع: أثر الطيب في الجسد. القاموس المحيط (ردع).

(٦) الخَلُوق: نوع من الطيب، وقيل: الزعفران. لسان العرب (خلق).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٠٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩ نحوه.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٣ ـ.

١٣٧٨٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق غالب بن عبيد الله ـ قال: بَكَّة: البيت والمسجد، ومكة: الحرم كله[١]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٨٩ ـ عن **محمد بن زيد بن مُهاجر** ـ من طريق يعقوب بن عبد الرحمن ـ قال: إنَّما سُمِّيَت: بَكَّة؛ لأنها كانت تَبُكُّ الظَّلَمة[٢]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ وإنَّما سُمِّي: بَكَّة؛ لأنه يَبُكُّ الناسُ بعضهم بعضًا في الطواف[٣]. (ز)

١٣٧٩١ ـ عن **ضَمْرَة بن رَبِيعَة** ـ من طريق عبد الجبار بن يحيى الرَّمْلِيّ ـ: بكة: المسجد، ومكة: البيوت[٤]. (ز)

﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾

١٣٧٩٢ ـ عن **يحيى بن أبي أُنَيْسَة** ـ من طريق عثمان ـ ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: قبلة لهم[٥]. (ز)

١٣٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾... ﴿مُبَارَكًا﴾ فيه البَرَكة: مغفرة للذنوب، ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: المؤمنين، مِن الضلالة لِمَن صلَّى فيه، وضلالة لِمَن صلَّى قِبَل بيت المقدس[٦]. (ز)

١٣٧٩٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿مُبَارَكًا﴾: جُعل فيه الخير والبركة، ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني بالهدى: قِبلتهم[٧] [١٣٠٥]. (٣/ ٦٧٥)

[١٣٠٥] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٢٨٩) في قوله: ﴿وَهُدًى﴾ **احتمالين**، فقال: «وفي وصف البيت بـ﴿وَهُدًى﴾ مجازية بليغة؛ لأنه مقوم مصلح، فهو مرشد، وفيه إرشاد، فجاء قوله: ﴿وَهُدًى﴾ بمعنى: وذا هدى، ويحتمل أن يكون ﴿وَهُدًى﴾ في هذه الآية بمعنى الدعاء، أي: مِن حيث دعي العالمون إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٦. وعلق ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩ أوَّله.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٧.

(٥) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ١٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٠.

١٣٧٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عثمان ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ أي: مسجدًا مباركًا، ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، وقال: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٧٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوَّلُ بقعة وُضِعَت في الأرض موضع البيت، ثم مُهِدَت منها الأرض، وإنَّ أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قُبَيْس، ثم مُدَّت منه الجبال**»[2]. (٣/ ٦٧٢)

١٣٧٩٧ ـ عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فقال لهما: ابْنِيَا بيتًا. فخَطَّ لهما جبريل، فجعل آدم يحفر، وحواء تنقل، حتى أجابه الماء، نودي من تحته: حسبك، يا آدم. فلمَّا بنياه أوحى الله إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت. ثم تناسخت القرون، حتى حَجَّه نوح، ثم تناسخت القرون، حتى رفع إبراهيم القواعد منه**»[3]. (١/ ٦٧٠)

١٣٧٩٨ ـ عن عطاء بن كثير، رفعه إلى النبي ﷺ: «**المقام بمكة سعادة، والخروج منها شِقْوةٌ**»[4]. (٣/ ٦٧٦)

١٣٧٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: وُجِد في المقام كتاب فيه: هذا بيت الله الحرام بَكَّة، توكَّلَ اللهُ برزق أهله مِن ثلاثة سبل، مبارك لأهلها في اللحم والماء واللبن، لا يَحِلُّه أوَّلُ من أهلَّه. ووجد في حجر من الحجر كتاب من خِلْقة الحجر: أنا الله ذو بَكَّة الحرام، صُغتها يوم صُغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أَخْشَبَاهَا[5]، مبارك لأهلها في اللحم

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ١٣٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/ ٤٤٧ (٣٦٩٨). وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٣٨ (٨٢).
قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٨٠١ (٥٨٨١): «ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٥، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٢٧.
قال البيهقي ٢/ ٤٤: «تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعًا». وقال ابن كثير في السيرة ١/ ٢٧٢: «وهو ضعيف، ووَقْفُه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٣١ (١١٠٦): «منكر».

(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/ ٢٢.
قال ملا علي القاري في الأسرار المرفوعة ص٣١٢: «لا أصل له في المرفوع، وإنما ذكره الحسن البصري في رسالته»، وتبعه العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٥٥.

(٥) الأَخْشَبَان: جَبَلا مكة؛ أبو قُبَيْس، والأحمر. القاموس المحيط (خشب).

والماء[١]. (٣/ ٦٧٥)

١٣٨٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٣٨٠١ ـ والضحاك بن مزاحم، نحوه[٢]. (٣/ ٦٧٦)

١٣٨٠٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ قال: بلغني: أنهم وجدوا في مقام إبراهيم ثلاثة صفوح، في كل صفح منها كتاب، في الصفح الأول: أنا الله ذو بَكَّة، صُغتها يوم صُغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، وباركت لأهلها في اللحم واللبن. وفي الصفح الثاني: أنا الله ذو بَكَّة، خلقت الرَّحِم، وشققت لها من اسمي، ومَن وَصَلَها وَصَلْته، ومَن قطعها بَتَتُّه. وفي الثالث: أنا الله ذو بَكَّة، خلقت الخير والشر، فطوبى لِمَن كان الخير على يديه، وويل لِمَن كان الشر على يديه[٣]. (٣/ ٦٧٥)

﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

❁ قراءات:

١٣٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنَّه كان يقرأ: (فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمُ)[٤] [١٣٠٦]. (٣/ ٦٨٠)

[١٣٠٦] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٥٩٨) قراءة ابن عباس، ثم **علّق** بقوله: «يعني بها: مقام إبراهيم، يراد بها علامة واحدة». وقال أيضًا (٥/ ٥٩٩): «وأما الذين قرءوا ذلك: (فِيه آيَةٌ بَيِّنَةٌ) على التوحيد، فإنهم عنوا بالآية البينة: مقام إبراهيم».
وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٢٩٠) **معلّقًا** على هذه القراءة: «ويحتمل أن يراد بالآية: اسم الجنس، فيقرب من معنى القراءة الأولى [أي: قراءة الجمع]».

---

(١) أخرجه الأزرقي ١/ ٤٢.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٨٦. وأخرج يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢ قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢١٩)، والبيهقي في الشعب (٤٠١٧).
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٢ ـ ٥١٣ ـ تفسير)، وابن المنذر ١/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري في المصاحف.

١٣٨٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر أنَّه كان يقرأ: (فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ)[(١)]. (٣/ ٦٨٠)

١٣٨٠٥ ـ عن عاصم بن أبي النَّجُود: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ على الجماع[(٢)][١٣٠٧]. (٣/ ٦٨٠)

تفسير الآية:

١٣٨٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾: مِنْهُنَّ مقام إبراهيم، والْمَشْعَر[(٣)][١٣٠٨]. (٣/ ٦٨٠)

١٣٨٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾، قال: مقام إبراهيم الحرم كله[١٣٠٩]. والسياق للأشج، وفي حديث عمرو: الحج كله مقام إبراهيم[(٤)]. (ز)

١٣٨٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

١٣٨٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبد الله بن مُسْلِم ـ ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾، قال: الحجُّ مقام إبراهيم[(٦)][١٣١٠]. (ز)

[١٣٠٧] رجَّح ابن جرير (٥/ ٦٠٠) هذه القراءة **معللًا بإجماع قراء الأمصار** عليها.
ووجّه (٥/ ٥٩٨ بتصرف) معنى الآية على هذه القراءة، فقال: «المعنى: فيه علامات بينات».

[١٣٠٨] **علّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٩٠ بتصرف) على قول ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «وهذا يدل على أن قراءته (آيَةٌ) بالإفراد إنما يراد بها اسم الجنس». وأضاف: «ورفع ﴿مَّقَامُ﴾ على هذا القول ومَن نحا نحوه بالابتداء، وخبره محذوف مقدم، تقديره: منهن مقام إبراهيم».

[١٣٠٩] قال **ابن عطية** (٢/ ٢٩٢ بتصرف) **معلّقًا** على قول ابن عباس من طريق عطاء: «الضمير في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ عائد على هذا القول على الحرم».

[١٣١٠] ذكر **ابنُ كثير** (٣/ ١١٧) قول سعيد بنصه، ثم قال **معلِّقًا**: «هكذا رأيت في النسخة، ولعله: الحجر كله مقام إبراهيم، وقد صرح بذلك مجاهد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
والقراءة بالإفراد هي قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وأُبَيّ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والقراءة بالجمع هي قراءة الجمهور، وهي القراءة المتواترة. انظر: البحر المحيط ٣/ ٨، وتفسير القرطبي ٤/ ١٣٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.

١٣٨١٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٣٨١١ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قالا: مقام إبراهيم مِن الآيات البينات[(١)] [١٣١١]. (٣/ ٦٨٠)

١٣٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: أَثَر قدميه في المقام آية بينة، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ قال: هذا شيء آخر[(٢)]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨١٣ ـ وعن الحسن البصري =

١٣٨١٤ ـ وعمر بن عبد العزيز =

١٣٨١٥ ـ وقتادة بن دِعامة =

١٣٨١٦ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

١٣٨١٧ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٣٨١٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٣٨١٩ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قالا: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ﴾: المسجد الحرام، ومنى، وعرفة، والمزدلفة[(٤)]. (ز)

١٣٨٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد ـ في قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾،

[١٣١١] رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٦٠٠ بتصرف) قول قتادة القاضي بأن مقام إبراهيم من الآيات مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قولُ من قال: الآيات البينات منهن مقام إبراهيم، فيكون الكلام مرادًا فيه: منهن، فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليها. فتأويل الآية إذًا: إنَّ أول بيت وضع للناس مباركًا وهدًى للعالمين للذي ببكة، فيه علامات من قدرة الله وآثار خليله إبراهيم، منهن أثر قدم خليله إبراهيم ﷺ في الحَجَر الذي قام عليه».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٠، وابن المنذر ١/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١١، والأزرقي ١/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٢.

قال: مقام إبراهيم[(١)] [١٣١٢]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾: أما «الآيات البينات» فمقام إبراهيم[(٢)]. (ز)

١٣٨٢٢ ـ عن **زيد بن أسلم**: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ قال: الآيات البينات مقام إبراهيم، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾، وقال: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧][(٣)]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨٢٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، قال: الآيات: الكعبة، والصفا، والمروة، ومقام إبراهيم[(٤)]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾، يعني: علامة واضحة؛ أَثَر مقام إبراهيم ﷺ[(٥)]. (ز)

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾

١٣٨٢٥ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عكرمة بن خالد ـ قال: لو وجدتُ فيه قاتلَ الخَطَّاب ما مَسَسْتُه حتى يخرج منه[(٦)]. (٣/ ٦٨٢)

١٣٨٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: مَن عَاذَ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يُؤْوَى، ولا يُطْعَم، ولا يُسْقَى، ولا يُدَعُ، فإذا خرج أُخِذ بذنبه[(٧)] [١٣١٣]. (٣/ ٦٨٢)

[١٣١٢] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٩٠ بتصرف) على قول الحسن، فقال: «رفع ﴿مَّقَامُ﴾ على هذا القول على البدل من ﴿ءَايَٰتٌۢ﴾، أو على خبر ابتداء، تقديره: هن مقام إبراهيم».

[١٣١٣] **عَلَّق ابن عطية** (٢/ ٢٩٣) على قول ابن عباس من طريق سعيد، فقال: «وإذا تُؤُمِّل أمر هذا الذي لا يكلم ولا يبايع، فليس بآمن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى الأزرقي.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٤، والأزرقي ٢/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.

١٣٨٢٧ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[١]. (ز)

١٣٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: مَن قتل أو سرق في الحِلِّ ثم دخل الحرم فإنَّه لا يُجَالَس، ولا يُكَلَّم، ولا يُؤْوَى، ولكنه يُنَاشَد حتى يَخْرُج فيُؤخذ فيُقام عليه ما جرَّ، فإن قتل أو سرق في الحل فأُدخل الحرم؛ فأرادوا أن يقيموا عليه ما أصاب، أخرجوه من الحرم إلى الحِلِّ، فأُقيم عليه، وإن قتل في الحرم أو سرق أُقيم عليه في الحرم[٢]. (٣/ ٦٨٢)

١٣٨٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إذا أصاب الرجلُ الحدَّ؛ قَتَل أو سَرَقَ، فدخل الحرم لم يُبايَع، ولم يُؤوَ حتى يَتَبَرَّم، فيخرج من الحرم، فيُقام عليه الحد[٣]. (٣/ ٦٨٣)،

١٣٨٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: مَن أحدث حدثًا ثم استجار بالبيت فهو آمِن، وليس للمسلمين أن يُعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإذا خرج أقاموا عليه الحد[٤]. (٣/ ٦٨٣)

١٣٨٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: مَن أحدث حَدَثًا في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يُعرض له، ولم يُبَايَع ولم يُؤْوَ حتى يخرج من الحرم، فإذا خرج مِن الحرم أُخذ فأُقيم عليه الحد، ومَن أحدث في الحرم حدثًا أُقيم عليه الحد[٥]. (٣/ ٦٨٣)

١٣٨٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: لو وجدتُ قاتلَ أبي في الحرم لم أعرض له[٦]. (٣/ ٦٨٤)

١٣٨٣٣ ـ عن طاووس قال: عاب **ابن عباس** =

١٣٨٣٤ ـ على **ابن الزبير** في رجل أُخذ في الحِلِّ، ثم أدخله الحرم، ثم أخرجه إلى الحِلِّ فقتله[٧]. (٣/ ٦٨٣)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٥٢ (٩٢٢٦)، وابن المنذر ١/ ٣٠٥، والأزرقي ٢/ ١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٥.

١٣٨٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ =

١٣٨٣٦ ـ أنَّ **ابن الزبير** أخذ سعدًا مولى معاوية، وكان في قلعة بالطائف، فأرسل إلى ابن عباس من يشاوره فيهم: إنَّهم لنا عدوٌّ. فأرسل إليه ابن عباس: لو وجدت قاتل أبي لم أعرض له. قال: فأرسل إليه ابن الزبير: ألا نخرجهم من الحرم؟ قال: فأرسل إليه ابن عباس: أفلا قبل أن تدخلهم الحرم؟ فأخرجهم فصلبهم، ولم يُصْغِ إلى قول ابن عباس[١]. (ز)

١٣٨٣٧ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: مَن قُبِرَ بمكة مُسْلِمًا بُعِث آمنًا يوم القيامة[٢]. (٣/٦٨٦)

١٣٨٣٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عطاء ـ قال: لو وجَدتُ قاتل عمر في الحرم ما هِجْتُه[٣]. (٣/ ٦٨٤)

١٣٨٣٩ ـ عن عطاء: أن الوليد بن عتبة أراد أن يقيم الحد في الحرم، فقال له **عبيد بن عمير**: لا تقم عليه الحدَّ في الحرم، إلا أن يكون أصابه فيه[٤]. (ز)

١٣٨٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ =

١٣٨٤١ ـ وعن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق عبد الملك ـ في الرجل يَقْتُل ثم يَدْخُل الحرم، قال: لا يبيعه أهل مكة، ولا يشترون منه، ولا يسقونه، ولا يطعمونه، ولا يُؤْوُنَه ـ عدَّ أشياء كثيرة ـ؛ حتى يخرج من الحرم، فيؤخذ بذنبه[٥]. (ز)

١٣٨٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾: الأمن: الجِوَار[٦]. (ز)

١٣٨٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حَمِيد الأعرج ـ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾: قال: هو قول الرجل: ادخل وأنت آمن[٧]. (ز)

١٣٨٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصيف ـ في الرجل يَقْتُل ثم يدخل الحرم،

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٤٣، وابن جرير ٥/٦٠٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى الجَنَدي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢. وذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٤/ ٥٤٢ (٣٥٥٧)، وعزاه المحقق لأبي الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان.

قال: يؤخذ، فيخرج من الحرم، ثم يقام عليه الحد، يقول: القتل[(١)] [١٣١٤]. (ز)

١٣٨٤٥ ـ عن **حمّاد** [**بن أبي سليمان**] ـ من طريق شعبة ـ، مثل قول مجاهد[(٢)]. (ز)

١٣٨٤٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: مَن أحدث حدثًا ثم لجأ إلى الحرم فقد أَمِن، ولا يُعْرَضُ له، وإن أحدث في الحرم أُقيم عليه[(٣)]. (٣/٦٨٣)

١٣٨٤٧ ـ عن **طاووس بن كَيْسَان** ـ من طريق ابن طاووس ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: يأمن فيه مَن فَرَّ إليه، وإن أحدث كُلَّ حدث؛ قتل، أو زنا، أو صنع ما صنع، إذا كان هو يَفِرُّ إليه أمن ولم يمسس ما كان فيه، ولكن يمنع الناس أن يؤوه، وأن يبايعوه، وأن يجالسوه، قال: فإن كانوا هم أدخلوه فلا بأس أن يخرجوه إن شاءوا، وإن انفلت منهم فدخله، وإن أحدث في

[١٣١٤] أجمع السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ على أنَّ مَن أصاب حدًّا أو جريرة خارج الحرم، ثم دخل الحرم عائذًا به؛ لا يقام عليه الحد داخل الحرم. وكذلك أجمعوا على أنَّ مَن أصاب حدًّا أو جريرة داخل الحرم أقيم عليه الحد فيه. حكى هذين الإجماعين **ابنُ جرير** (٥/٦٠٦)، ثم بَيَّن أن السلف إنَّما اختلفوا في صفة إخراج من عَاذَ بالحرم وقد وجب عليه حد أو عقوبة على قولين: **الأول**: أن يؤخذ من الحرم، فيخرج منه، ويقام عليه الحد. وهذا قول ابن الزبير، وقتادة، والحسن البصري، ومجاهد، وحماد، وعطاء. **والثاني**: أن يُضَيَّق عليه؛ فلا يُبَايع، ولا يُنَاكَح، ولا يُؤْوَى؛ حتى يُضطر إلى الخروج منه. وهو قول ابن عباس، وابن عمر، وعبيد بن عمير، والشعبي، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، والسدي.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٥/٦٠٦) القول الأول، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب: قول ابن الزبير، ومجاهد، والحسن، ومَن قال معنى ذلك: ومن دخله من غيره ممن لجأ إليه عائذًا به كان آمنًا ما كان فيه، ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد إن كان أصاب ما يستوجبه في غيره ثم لجأ إليه، وإن كان أصابه فيه أقيم عليه فيه. فتأويل الآية إذًا: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومَن يدخله من الناس مستجيرًا به يكن آمنًا مما استجار منه ما كان فيه، حتى يخرج منه». **مستندًا في ذلك إلى ما ذكر من الإجماع، مع إجماع الأمّة** (٥/٦٠٨) على أن إخراج العائذ بالحرم ـ من جريرةٍ أصابها أو فاحشة أتاها وجبت عليه بها عقوبة ـ واجب على إمام المسلمين وأهل الإسلام.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣٠٦.

الحرم أخذ في الحرم[١]. (ز)

١٣٨٤٨ ـ عن يحيى بن جَعْدَةَ بن هُبَيْرَة ـ من طريق زياد بن أبي عَيَّاش ـ في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: آمِنًا مِن النار[٢][١٣١٥]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: كان الرجل في الجاهلية يقتل الرجل، فيُعلِّق في رقبته الصُّوفَة، ثم يدخل الحرم، فيلقاه ابنُ المقتول أو أبوه فلا يُحَرِّكه[٣]. (٣/ ٦٨٤)

١٣٨٥٠ ـ عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٣٨٥١ ـ قال الحسن البصري: كان ذلك في الجاهلية؛ لو أنَّ رجلًا جرَّ جَرِيرَة ثم لجأ إلى الحرم لم يُطلب ولم يُتَنَاول، وأما في الإسلام فإنَّ الحرم لا يمنع مِن حَدٍّ، مَن أصاب حَدًّا أُقيم عليه[٥]. (ز)

١٣٨٥٢ ـ عن الحسن البصري =

١٣٨٥٣ ـ وعطاء ـ من طريق هشام ـ في الرجل يصيب الحد ويلجأ إلى الحرم: يُخْرَج من الحرم، فيُقام عليه الحَدّ[٦]. (ز)

١٣٨٥٤ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: وما ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾؟ قال: يأمن فيه كل شيء دخله. قال: وإن أصاب فيه دمًا؟ فقال: إلا أن يكون قَتَل في الحرم، فقُتِل فيه. قال: وتلا: ﴿عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة: ١٩١]، فإن كان قتل في غيره ثم دخله، أمن حتى يخرج منه. فقال لي: أنكر

[١٣١٥] علَّق ابنُ كثير (٣/ ١١٩ ـ ١٢٠) على قول يحيى، فقال: «وفي معنى هذا القول الحديث الذي رواه البيهقي... عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دخل البيت دخل في حسنة، وخرج من سيئة، وخرج مغفورًا له**». ثم قال: تفرد به عبد الله بن المؤمل، وليس بقوي».

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٣٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٦، وابن المنذر ١/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٢.

ابن عباس قتل ابن الزبير سعدًا ـ مولى عُتبة وأصحابه ـ. قال: تركه في الحلّ، حتى إذا دخل الحرم أخرجه منه فقتله. قال له سليمان بن موسى: فعبد أَبَقَ فدخله؟ فقال: خذه، فإنك لا تأخذه لتقتله[١]. (ز)

١٣٨٥٥ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق إسماعيل بن عبد الملك ـ قال: مَن مات في الحرم بُعِث آمنًا، يقول الله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[٢]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٥٦ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق إسماعيل بن عبد الملك ـ قال: مَن مات مِن الْمُوَحِّدِين في الحرم بُعِثَ آمنًا يوم القيامة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[٣]. (ز)

١٣٨٥٧ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: لا يُقَام عليه حَدٌّ أصابه في غيره، وإن أصاب فيه حدًّا أُقِيم عليه[٤]. (ز)

١٣٨٥٨ ـ وعن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٣٨٥٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: وهذا كان في الجاهلية، كان الرجل لو جرَّ كُلَّ جَرِيرَةٍ على نفسه ثم لجأ إلى حرم الله لم يُتناول ولم يُطلب، فأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله؛ مَن سرق فيه قُطِع، ومَن زنى فيه أُقيم عليه الحد، ومَن قَتَل فيه قُتِل[٦]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، مثله[٧]. (٣/ ٦٨٢)

١٣٨٦١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: كان ذلك في الجاهلية، فأمَّا اليوم فإن سرق فيه أحد قُطِع، وإن قَتَل فيه قُتِل،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٥١ ـ ١٥٢ (٩٢٢٥) واللفظ له، والفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٣٦٥ (٢٢١٤)، والأزرقي في أخبار مكة ٢/ ٧٠١ (٨٢٠).

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٤.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠١، وابن المنذر ١/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى الأزرقي.

ولو قُدِر فيه على المشركين قُتِلوا[١][١٣١٦]. (ز)

١٣٨٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ فلو أنَّ رجلًا قتل رجلًا، ثم أتى الكعبة فعاذ بها، ثم لقيه أخو المقتول؛ لم يَحِلّ له أبدًا أن يقتله[٢][١٣١٧]. (ز)

١٣٨٦٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: حُجَّة على الناس[٣]. (ز)

١٣٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ في الجاهلية ﴿كَانَ ءَامِنًا﴾ حتى يَخْرُج منه[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٨٦٥ ـ عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي، وجاء يوم القيامة مِن الآمنين**»[٥]. (٣/ ٦٨٥)

[١٣١٦] ذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٦٠٢) قول قتادة وما في معناه مِن أنَّ تأويل الآية على الخبر عن أنَّ كل مَن جَرَّ في الجاهلية جريرة ثم عاذ بالبيت لم يكن بها مأخوذًا، ثم **علَّق** بقوله: «فتأويل الآية على قول هؤلاء: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، والذي دخله من الناس كان آمنًا بها في الجاهلية».

[١٣١٧] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٢٩٢) في عَوْد الضمير من قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ **قولين**، فقال: «والضمير في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ عائد على الحرم في قول مَن قال: مقام إبراهيم هو الحرم، وعائد على البيت في قول الجمهور، إذ لم يتقدم ذكر لغيره». ثم جمع بينهما بقوله: «إلا أنَّ المعنى يُفهم منه أنَّ مَن دخل الحرم فهو في الأمن، إذ الحرم جزء من البيت، إذ هو بسببه ولحرمته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٦.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٤٠ (٦١٠٤)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٦١ (٣٨٨٢).

قال البيهقي: «عبد الغفور هذا ضعيف، وروي بإسناد آخر أحسن من هذا». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١٩ (٣٨٨٩): «فيه عبد الغفور بن سعيد، وهو متروك». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢١٨: «فيه ضعفاء، والمتهم به عبد الغفور». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١١٤: «في إسناده عبد الغفور بن سعيد الواسطي، وَضَّاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٥٢ (٦٨٣٠): «موضوع».

١٣٨٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن دخل البيت دخل في حسنة، وخرج مِن سيئة مغفورًا له»**[(١)]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٦٧ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن مات في أحد الحرمين بُعِث آمنًا»**[(٢)]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ بناس مِن قريش جلوس في ظِلِّ الكعبة، فلما انتهى إليهم سَلَّم، ثم قال: **«اعلموا أنَّها مسؤُولَةٌ عمَّا يعمل فيها، وإنَّ ساكنها لا يسفك دمًا، ولا يمشي بالنميمة»**[(٣)]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٦٩ ـ عن أبي شُرَيْح العَدَوِيّ، قال: قام النبي ﷺ الغد من يوم الفتح، فقال: **«إنَّ مكة حرَّمها الله ولم يُحَرِّمها الناس، فلا يحِلُّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يَعْضِد[(٤)] بها شجرة، فإن أحد تَرَخَّص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا: إنَّ الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم. وإنما أَذِن لي ساعة من نهار، ثم عادت حُرْمَتُها اليوم كحُرمتِها بالأمس»**[(٥)]. (٣/ ٦٨٤)

١٣٨٧٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن مات في أحد الحرمين بُعِث من الآمنين يوم القيامة، ومَن زارني إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة»**[(٦)]. (٣/ ٦٨٦)

---

(١) أخرجه ابن خزيمة ٤/ ٥٦٠ ـ ٥٦١ (٣٠١٣).
قال البيهقي في الكبرى ٥/ ٢٥٨ (٩٧٢٥): «تَفَرَّد به عبد الله بن المؤمل، وليس بقوي». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٩٣ (٥٧٤٠): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار بنحوه، وفيه عبد الله بن المؤمل، وَثَّقه ابن سعد وغيره، وفيه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٣٨٩ (١٩١٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٨٩ (٥٨٨٣)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٦٢ (٣٨٨٣).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبد الله بن المؤمل، تفرد به زيد بن الحباب». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢١٨ بعد نقل حديث سلمان وجابر: «هذان حديثان لا يصِحَّان». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٤٠٨ (٥٥٨٢): «هذا غير محفوظ عن أبي الزبير، وعبد الله بن المؤمل ضعيف الحديث». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٠٩: «لا يصح». وضعفه الألباني في الضعيفة ٦/ ٣٢١.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٣٣ (٦٨٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ٤٤٧.
إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال ابن حجر في التقريب (٥٧٢١): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فتُرك».

(٤) أي: يقطع. القاموس المحيط (عضد).

(٥) أخرجه البخاري ١/ ٣٢ (١٠٤)، ٣/ ١٤ (١٨٣٢)، ٥/ ١٤٩ ـ ١٥٠ (٤٢٩٥)، ومسلم ٢/ ٩٨٧ (١٣٥٤).

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/ ٥٠ (٣٨٦١) من طريق سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس به. =

١٣٨٧١ ـ عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن مات في أحد الحرمين بُعِث مِن الآمنين يوم القيامة**»[(١)]. (٣/ ٦٨٦)

١٣٨٧٢ ـ عن **حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أدركت في الجاهلية في الكعبة حِلَقًا أمثال لُجُم[(٢)] البَهْم، لا يُدْخِلُ خائفٌ يدَه فيها إلا لم يَهجْه أحد، فجاء خائف ذات يوم فأدخل يده فيها، فجاءه آخر مِن ورائه فاجتذبه فشُلَّت يدُه، فلقد رأيته أدرك الإسلام وإنه لأشَلُّ[(٣)]. (٣/ ٦٨٢)

١٣٨٧٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، قال: إنما أدخله ولم يدخله ـ يعني: الصيد ـ[(٤)]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

قراءات:

١٣٨٧٤ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** أنَّه قرأ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ بكسر الحاء[(٥)][١٣١٨]. (٣/ ٦٩٧)

[١٣١٨] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٢٩٤) على هذه القراءة، فقال: «قوله: ﴿حِجُّ﴾ بكسر الحاء، يريدون: عمل سَنَة واحدة، ولم يجيئوا به على الأصل، لكنه اسم له». وأضاف: «وأكثر ==

= قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص١٧٥: «هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت، بل هو حديث ضعيف الإسناد منقطع... ومداره على أبي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المديني، وهو شيخ غير محتج بحديثه، وهو بكنيته أشهر منه باسمه، ولم يدرك أنس بن مالك؛ فروايته عنه [منقطعة] غير متصلة، وإنما يروي عن التابعين وأتابعهم».

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٦٨ (١٨١١، ١٨١٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ١٩٥ (٦٩٥).

قال أبو نعيم: «وصله الفريابي عن الثوري، فقال فيه: عن أبيه». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٥/ ٤٢١: «الصواب أنه من رواية قيس بن مخرمة». وفي كلا الطريقين ـ المرسل والموصول ـ عبد الله بن المؤمل المخزومي، قال ابن حجر عنه في التقريب (٣٦٧٣): «ضعيف الحديث».

(٢) لُجُم: جمع لِجَام. لسان العرب (لجم).

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٣، والأزرقي ٢/ ٢٤.

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٣٨٠ (٢٢٤٩).

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٣٨٧٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ﴾ بنصب الحاء[1] [١٣١٩]. (٣/٦٩٧)

نزول الآية:

١٣٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ الحارث بن يزيد قال: يا رسول الله، الحج في كل عام؟ فنزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[2]. (٣/٦٨٨)

١٣٨٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ الآية [آل عمران: ٨٥]، قال أهل الملل كلهم: نحن مسلمون. فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: يعني: على المسلمين، حَجَّ المسلمون، وتركه المشركون[3]. (٣/٦٩٥)

١٣٨٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ الآية [آل عمران: ٨٥]، قالت المِلَل: نحن المسلمون.

==ما التزم كسر الحاء في قولهم: ذو الحِجة، وأما قولهم: حَجة الوداع ونحوه فإنها على الأصل».

[١٣١٩] ذكر **ابنُ جرير** (٥/٦١٧ بتصرف) هذه القراءة وقراءة مَن قرأ بكسر الحاء، ثم **علَّق مستندًا إلى اللغة** بقوله: «وهما لغتان معروفتان للعرب، فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية، ولم نر أحدًا مِن أهل العربية ادَّعى فرقًا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين، إلا ما حدثنا به أبو هشام الرفاعي، قال: قال حسين الجعفي: الحَج ـ مفتوح ـ: اسم، والحج ـ مكسور ـ: عمل. وهذا قول لم أر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه، بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد... فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

القراءة بكسر الحاء وفتحها قراءتان عشريتان متواترتان؛ قرأ بكسر الحاء حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، وقرأ الباقون بفتح الحاء. انظر: التيسير ص٩٠، والنشر ٢/٢٤١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٨١٣، وابن الأثير في أسد الغابة ١/٦٤٦ (٩٨١).

إسناده تالف مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في سُنَنه ٤/٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فحجَّ المسلمون، وقعد الكفار[1]. (٣/٦٩٥)

١٣٨٧٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ فسكت، قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ قال: «**لا، ولو قلت: نعم؛ لوجبت**». فأنزل الله: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١][2]. (٣/٦٨٦)

١٣٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ﴾ قال رجل: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فقال: «**حُجَّ حجة الإسلام التي عليك، ولو قلت: نعم؛ وجبت عليكم**»[3]. (٣/٦٨٧)

١٣٨٨١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ جمع رسول الله ﷺ أهل المِلَل، فقال: «**إنَّ الله ﷻ قد فرض الحج، فلم يقبله إلا المسلمون**»[4]. (ز)

١٣٨٨٢ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٩٠٥)، والترمذي ٢/٣٣٨ (٨٢٥)، وابن ماجه ٤/١٣٤ (٢٨٨٤)، والحاكم ٢/٣٢٢ (٣١٥٧)، وابن أبي حاتم ٣/٧١٣ (٣٨٥٧)، من طريق علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن أبي البختري، عن علي به.

قال الترمذي: «حديث غريب من هذا الوجه... وسألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن، إلا أنه مرسل، وأبو البختري لا يدرك عليًّا». وقال البزار في مسنده ٣/١٢٧: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقد تقدم ذكرنا في أبي البختري أنه لم يسمع من علي». وقال الذهبي في التلخيص: «عبد الأعلى هو ابن عامر، ضَعَّفَه أحمد». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٨٢: «قال الترمذي: حسن غريب. وفيما قال نظر؛ لأن البخاري قال: لم يسمع أبو البختري من علي». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/١٣: «وهذا الحديث ضعيف منقطع، أبو البختري لم يسمع من علي، قال ابن عبد البر: له مراسيل عنه، ولم يسمع منه، عبد الأعلى ضعفوه. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، ربما رفع الحديث، وربما وَقَفَه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٤٢٥: «بسند ضعيف». وضَعَّفه الألباني في الإرواء ٤/١٥٠.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣٠٦ (٧٤٢)، من طريق شريك، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وهذا إسناد ضعيف؛ شريك هو ابن عبد الله النخعي القاضي، قال ابن حجر في التقريب (٢٨٠٢): «صدوق، يخطئ كثيرًا، تَغَيَّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة». وسماك بن حرب في روايته عن عكرمة اضطراب كما في التقريب (٢٦٣٩). والحديث ثابت من طريق الزهري، عن أبي سنان، عن ابن عباس.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٢٧٨.

إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال رجل: يا رسول الله، أفي كل عام؟ قال: «**والذي نفسي بيده، لو قلت: نعم؛ لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو تركتموها لكفرتم، فذروني ما وَذَرْتكم، فإنَّما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم واختلافهم عليهم، فإذا أمرتكم بأمرٍ فأتمروه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه**»[1]. (٣/ ٦٨٧)

١٣٨٨٣ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قام رجل فقال: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «**الزاد، والراحلة**»[2]. (٣/ ٦٩٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾

١٣٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: خطبَنا رسول الله ﷺ، فقال: «**يا أيها الناس، إنَّ الله كتب عليكم الحج**». فقام الأقرع بن حابس، فقال: أفي كل عام، يا رسول الله؟ قال: «**لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة، فمن زاد فتَطَوُّعٌ**»[3]. (٣/ ٦٨٧)

١٣٨٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ: الحج في كل سنة، أو مرة واحدة؟ قال: «**لا، بل مرة واحدة، فمن زاد فتَطَوُّعٌ**»[4]. (٣/ ٦٩٧)

١٣٨٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٢) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٣ (٢٤١٣)، من طريق عبد الملك بن زياد النصيبي، عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي الزبير أو عمرو بن دينار، عن جابر به.
قال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٥: «هذا سند واهٍ جدًّا».

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٥١ (٢٣٠٤)، ٣٩٢ (٢٦٤٢)، وعبد بن حميد في المنتخب ١/ ٢٢٦ (٦٧٧)، والحاكم ٢/ ٣٢١ (٣١٥٥).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٨: «هذا الحديث صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٣١ (٣٣٠٣)، وأبو داود ٣/ ١٤٥ (١٧٢١)، وابن ماجه ٤/ ١٣٥ (٢٨٨٦) واللفظ له، والحاكم ١/ ٦٠٨ (١٦٠٩)، ٢/ ٣٢٢ (٣١٥٦).
قال الحاكم ١/ ٦٠٨: «هذا إسناد صحيح... ولم يخرجاه، فإنهما لم يخرجا سفيان بن حسين، وهو من الثقات الذين يجمع حديثهم». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٤٠٥ (١٥١٤): «حديث صحيح».

ٱلْبَيْتِ﴾، قال: يعني: على المسلمين، حَجَّ المسلمون، وتركه المشركون[١]. (٣/ ٦٩٥)

١٣٨٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان ـ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾: الأمن، والجوار، والحج فريضة[٢]. (ز)

١٣٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين[٣]. (ز)

﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

١٣٨٨٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ: في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «**الزاد، والراحلة**»[٤]. (٣/ ٦٨٩)

١٣٨٩٠ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: فسُئِل عن ذلك؟ فقال: «**تجد ظهر بعير**»[٥]. (٣/ ٦٩٠)

١٣٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الزاد، والراحلة**». يعني: قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٦]. (٣/ ٦٩١)

١٣٨٩٢ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول ﷺ سُئِلَ عن قول الله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، فقيل: ما السبيل؟ قال: «**الزاد، والراحلة**»[٧]. (٣/ ٦٨٩)

---

(١) أخرجه البيهقي في سُنَنه ٤/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٥ (٧٨٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٤) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥ (٢٤١٧)، من طريق بهلول بن عبيد، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله به.

قال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٦: «هذا سند واهٍ جدًّا».

(٥) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢٢٠ (٢٤٢٧ ـ ٢٤٢٨) من طريق حسين، عن أبيه، عن جده، عن علي.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٢٦: «وحسين هذا ابن عبد الله بن ضميرة، وهو واهٍ».

(٦) أخرجه ابن ماجه ٤/ ١٤٤ (٢٨٩٧)، من طريق هشام بن سليمان، عن ابن جريج، عن عمر بن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ٣/ ٩: «قال في الإلمام: وهشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد بن العاص، قال أبو حاتم: مضطرب الحديث، ومحله الصدق، ما أرى به بأسًا». وقال ابن حجر في التلخيص ٢/ ٤٨٣ (٩٥٤): «سنده ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٣: «هذا سند ضعيف، وفيه ثلاث علل».

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٦٠٩ (١٦١٣، ١٦١٤).

=

١٣٨٩٣ ـ عن عائشة ـ من طريق الحسن، عن أُمِّه ـ قالت: سُئِل النبي ﷺ: ما السبيل إلى الحج؟ قال: «**الزَّاد، والراحلة**»[(١)]. (٣/ ٦٨٩)

١٣٨٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**البلاغ: الزاد، والراحلة**»[(٢)]. (٣/ ٦٩٠)

١٣٨٩٥ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قام رجل إلى النبي ﷺ، فقال: مَنِ الحَاجُّ، يا رسول الله؟ قال: «**الشَّعِثُ**[(٣)] **التَّفِلُ**[(٤)]». فقام آخر، فقال: أي الحج أفضل، يا رسول الله؟ فقال: «**العَجُّ**[(٥)] **والثَّجُّ**[(٦)]». فقام آخر، فقال: ما السبيل، يا رسول الله؟ قال: «**الزاد، والراحلة**»[(٧)]. (٣/ ٦٨٨).

١٣٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال له: ما

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». قال ابن حجر في التلخيص ٢/ ٤٨٢ (٩٥٤): «وقد رواه الحاكم من حديث حماد بن سلمة، عن قتادة، عن أنس أيضًا، إلا أنَّ الراوي عن حماد هو أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني، وقد قال أبو حاتم: هو منكر الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٠ (٩٨٨): «ضعيف».

(١) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٦ (٢٤١٩)، والبيهقي ٤/ ٥٤٠ (٨٦٤٠).

قال البيهقي: «روي فيه أحاديث أخر، لا يصح شيء منها، وحديث إبراهيم بن يزيد أشهرها، وقد أكدناه بالذي رواه الحسن البصري، وإن كان منقطعًا». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٢٨: «قال العقيلي: عَتَّاب في حديثه وهم، وضعف هذه الطرق غير واحد من الحفاظ... وقال عبد الحق: خرج هذا الحديث الدارقطني من حديث ابن عباس، وجابر، وعبد الله بن عمر، وابن مسعود، وأنس، وعائشة، وغيرهم، وليس فيها إسناد يحتج به».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٣٥ (١١٥٩٦).

قال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٣: «هذا سند ضعيف، وفيه ثلاث علل».

(٣) شَعِث: تَلَبَّد شعره واغْبَرَّ. لسان العرب (شعث).

(٤) التَّفِل: الذي ترك استعمال الطيب. لسان العرب (تفل).

(٥) العَجُّ: رفع الصوت بالتلبية والدعاء. لسان العرب (عجج).

(٦) الثَّجّ: سيلان دماء الهدي والأضاحي. لسان العرب (ثجج).

(٧) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٥٠ (٣٢٤٣) واللفظ له، وابن ماجه ٤/ ١٤٣ (٢٨٩٦)، وابن جرير ٥/ ٦١٢، وابن المنذر ١/ ٣٠٦ (٧٤٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي، وقد تكلم بعض أهل العلم في إبراهيم بن يزيد من قِبَل حفظه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ١٤٣ (١٤٤٨): «ضعفه الترمذي فقال: هذا حديث غريب». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٨٣: «ولا يشك أن هذا الإسناد رجاله كلهم ثقات، سوى الخوزي هذا، وقد تكلموا فيه من أجل هذا الحديث، لكن قد تابعه غيره». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١١٨: «رواه ابن ماجه بإسناد حسن».

السبيل؟ قال: «**الزَّاد، والراحلة**»[(١)][١٣٢٠]. (ز)

١٣٨٩٧ ـ وعن الربيع بن أنس، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

١٣٨٩٨ ـ عن ليث، عن ابن سابط قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، ما السبيل ـ يا رسول الله ـ الذي قال الله تعالى؟ قال: «**مِن الرجال: زاد، وراحلة. ومِن النساء: زاد، وراحلة، ومَحْرَم**»[(٣)]. (ز)

١٣٨٩٩ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «**السبيل إلى البيت: الزاد، والراحلة**»[(٤)][١٣٢١]. (٣/ ٦٨٩)

[١٣٢٠] أورد **ابنُ عطية** (٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) هذا القول من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن ابن عمر، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وضَعَّف قوم هذا الحديث؛ لأن إبراهيم بن يزيد الخوزي تكلَّم فيه ابن معين وغيره، والحديث مُسْتَغْنٍ عن طريق إبراهيم، وقال بعض البغداديين: هذا الحديث مشير إلى أن الحج لا يجب مشيًا. والذي أقول: إن هذا الحديث إنما خرج على الغالب من أحوال الناس، وهو البعد عن مكة، واستصعاب المشي على القدم كثيرًا، فأما القريب الدار فلا يدخل في الحديث؛ لأن القرب أغناه عن زاد وراحلة، وأما الذي يستطيع المشي من الأقطار البعيدة فالراحلة عنده بالمعنى والقوة التي وُهِب، وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧]، وكذلك أيضًا معنى الحديث: الزاد والراحلة لمن لم يكن له عذر في بدنه، من مرض، أو خوف على أقسامه، أو استحقاق بأجرة أو دين وهو يحاول الأداء ويطمع فيه بتصرفه في مال بين يديه، وأما العديم فله أن يحج إذا تكلف واستطاع، فمقصد الحديث: أن يتحدد موضع الوجوب على البعيد الدار، وأما المشاة وأصحاب الأعذار فكثير منهم من يتكلف السفر، وإن كان الحج غير واجب عليه، ثم يؤديه ذلك التكلف إلى موضع يجب فيه الحج عليه، وهذه مبالغة في طلب الأجر ونيله».

[١٣٢١] أفاد أثرُ عمرو بن شعيب أن الضمير في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ عائد على البيت، وقد ذكر ذلك ابن عطية (٢/ ٢٩٩)، وبيّن احتماله وجهًا آخر، فقال: «ويُحتمل أن يعود على الحج».

---

(١) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٨ (٢٤٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٦٠) واللفظ له، وابن جرير ٥/ ٦١٢، وابن المنذر ١/ ٣٠٦ (٧٤٣).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٦٠).

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٩ (٧٩٨).

(٤) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٣ (٢٤١٤)، ٣/ ٢١٤ (٢٤١٦) من طريق ابن لهيعة ومحمد بن عبيد الله العرزمي ـ فرقهما ـ، عن عمرو بن شعيب به.

قال الزيلعي في نصب الراية ٣/ ١٠: «ابن لهيعة، والعرزمي ضعيفان». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٢٧: «فيه ابن لهيعة، وهو مشهور الحال». وقال ابن حجر في التلخيص ٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ (٩٥٤): «ورواه الدارقطني... ومن حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وطرقها كلها ضعيفة».

١٣٩٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قالوا: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «**الزاد، والراحلة**»[(١)] [١٣٢٢]. (٣/ ٦٨٩)

١٣٩٠١ - عن **عمر بن الخطاب** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: «**الزاد، والراحلة**»[(٢)]. (٣/ ٦٩٠)

١٣٩٠٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: «**الزاد، والبعير**»، وفي لفظ: «**الراحلة**»[(٣)]. (٣/ ٦٩٠)

١٣٩٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل: أن يَصِحَّ بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة، من غير أن يُجحفَ به[(٤)]. (٣/ ٦٩١)

١٣٩٠٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - قال: السَّبِيل: مَن وجد إليه سعة، ولم يُحَل بينه وبينه[(٥)]. (٣/ ٦٩١)

١٣٩٠٥ - عن **عبد الله بن الزبير** - من طريق خالد بن أبي كريمة، عن رجل - قال: السبيل على قدر القُوَّة[(٦)] [١٣٢٣]. (٣/ ٦٩١)

[١٣٢٢] ذكر **ابنُ تيمية** ٢/ ١١٢ هذا القول، **وعلَّق** بقوله: «وهو صحيح عن الحسن، وقد أفتى به، وهذا يدل على ثبوته عنده».

[١٣٢٣] **رجّح ابنُ جرير** (٥/ ٦١٦ - ٦١٧) هذا القول **مستندًا إلى اللغة، والعموم**، قال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١١ - ٦١٢.

قال الزيلعي في نصب الراية ٣/ ٩: «الصحيح رواية الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا، وأما المسند فإنما رواه إبراهيم بن يزيد، وهو متروك، ضَعَّفه ابن معين وغيره». قال ابن حجر في التلخيص٢/ ٤٨٢ (٩٥٤): «قال البيهقي: الصواب عن قتادة عن الحسن مرسلًا، يعني الذي خرجه الدارقطني، وسنده صحيح إلى الحسن، ولا أرى الموصول إلا وَهْمًا».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠، وابن جرير ٥/ ٦١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠، وابن جرير ٥/ ٦١٠، والبيهقي في سننه ٤/ ٣٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٠، وابن المنذر ١/ ٣٠٧، والبيهقي ٤/ ٣٣١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠، وابن جرير ٥/ ٦١٤، ٦١٥، وابن المنذر ١/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٣٩٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عثمان بن المغيرة الثقفي ـ قال: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وإن مشى إليه أربعة أشهر[١]. (ز)

١٣٩٠٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق ليث ـ قال: إنَّ المَحْرَم للمرأة من السبيل الذي قال الله[٢]. (٣/ ٦٩٢)

١٣٩٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: زادًا، وراحلة[٣]. (٣/ ٦٩١)

١٣٩٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق محمد بن سُوقَة ـ =

١٣٩١٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق هشام ـ =

١٣٩١١ ـ و عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيج ـ، مثله[٤]. (٣/ ٦٩١)

١٣٩١٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: الزاد والراحلة، فإن كان شابًّا صحيحًا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وعَقِبِه حتى يقضي حجته. فقال له قائل: كلَّف الله الناس أن يمشوا إلى البيت؟ فقال: لو أن لبعضهم ميراثًا بمكة أكان تاركه؟ واللهِ، لانطَلَق إليه ولو حَبْوًا، كذلك يجب عليه الحج[٥]. (ز)

== «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطاء: أن ذلك على قدر الطاقة؛ لأن السبيل في كلام العرب: الطريق، فمن كان واجدًا طريقًا إلى الحج لا مانع له منه من زمانه، أو عجز، أو عدو، أو قلة ماء في طريقه، أو زاد، وضعف عن المشي، فعليه فرض الحج لا يجزيه إلا أداؤه، فإن لم يكن واجدًا سبيلًا، أعني بذلك: فإن لم يكن مطيقًا الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه، فهو ممن لا يجد إليه طريقًا، ولا يستطيعه؛ لأن الاستطاعة إلى ذلك هو القدرة عليه، ومن كان عاجزًا عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا أو بغير ذلك، فهو غير مطيق ولا مستطيع إليه السبيل. وإنما قلنا: هذه المقالة أَوْلَى بالصحة مما خالفها؛ لأن الله ﷻ لم يخصص إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه، فذلك على كل مستطيع إليه سبيلًا بعموم الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠ ـ ٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠ ـ ٩١.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٩، وابن جرير ٥/ ٦١٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤ مختصرًا.

١٣٩١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق شُرَحْبِيل بن شَرِيك المَعَافِرِيّ ـ قال في هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل: الصِّحَّة[(١)]. (ز)

١٣٩١٤ ـ عن عامر [الشعبي] ـ من طريق أبي هانئ ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قال: السبيل: ما يَسَّره الله[(٢)]. (ز)

١٣٩١٥ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قال: ومَن وجد شيئًا يُبَلِّغه فقد استطاع إليه سبيلًا[(٣)]. (ز)

١٣٩١٦ ـ عن معمر بن خُثَيْم أنَّه قال: قلتُ لأبي جعفر: قول الله تعالى: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قال: يا معمر، أن تكون لك راحلة، أو يمشي عُقْبَة ويركب عُقْبَة[(٤)]. (ز)

١٣٩١٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: مَن وجد شيئًا يُبَلِّغه فقد وجد سبيلًا، كما قال الله ﷻ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[(٥)]. (ز)

١٣٩١٨ ـ قال عطاء: وأن تدع لأهلك ما يكفيهم من النفقة[(٦)]. (ز)

١٣٩١٩ ـ عن ميمون بن مِهران ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ ـ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: ماشيًا وراكبًا[(٧)]. (ز)

١٣٩٢٠ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: الزَّاد، والراحلة[(٨)] [١٣٢٤]. (ز)

[١٣٢٤] ذكر ابنُ تيمية (٢/ ١١٢ ـ ١١٣) جملة من الأحاديث عن السلف والتي تفسر الاستطاعة بالزاد والراحلة، ثم قال معلِّقًا عليها: «فهذه الأحاديث مسندة من طرق حسان، ومرسلة، وموقوفة؛ تدل على أن مناط الوجوب: وجود الزاد والراحلة، مع علم النبي ﷺ ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٨، وابن جرير ٥/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٧٥٦ (١٥٩٦٠) بلفظ: أن يكون لك راحلة، وبتات من زاد، تمشي عُقْبَةً، وتركب عُقْبَة.

ومعنى «يمشي عُقْبَة، ويركب عُقْبَة»: يسير نوبة، ويركب نوبة. القاموس المحيط (عقب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٥.

(٦) ذكره عبد بن حميد ص٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٠.

١٣٩٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، يعني بالاستطاعة: الزاد، والراحلة[(١)]. (ز)

١٣٩٢٢ ـ عن **حماد بن زيد** ـ من طريق محمد بن الفضل ـ قال: مَن وجد زادًا أو راحلة واستطاع إليه سبيلًا، قد يجد زادًا وراحلة ولا يستطيع إليه سبيلًا[(٢)]. (ز)

١٣٩٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: مَن وجد قُوَّة في النفقة والجسد والحِمْلان، قال: وإن كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس عليه الحج وإن كان له قوة في مال، كما إذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالًا ولا قوة، يقولون: لا يُكَلَّف أن يمشي[(٣)] [١٣٢٥]. (ز)

== بأن كثيرًا من الناس يقدرون على المشي».

وقد ذهب **ابنُ تيمية** أن الاستطاعة معنيٌّ بها: الزاد والراحلة **مستندًا إلى السُّنَّة**، حيث ذكر بعض ما روي عن النبي ﷺ من تفسيره السبيل بأنه الزاد والراحلة، ثم **علّق** عليها بقوله: «فعلم بذلك أن الحج لا يوجبه إلا ملك الزاد والراحلة».

وانتقد ابنُ جرير (٥/ ٦١٧) أسانيد الأحاديث التي رُوِيَت عن رسول الله ﷺ في ذلك بقوله: «فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنَّه الزاد والراحلة، فإنها أخبار في أسانيدها نظر، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين».

[١٣٢٥] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٩٦) قول مالك ابن أنس وقد قيل له: أتقول: إنَّ السبيل الزاد والراحلة؟ فقال: لا، واللهِ، قد يجد زادًا وراحلة ولا يقدر على مسير، وآخر يقدر أن يمشي راجلًا، ورب صغير أجلد من كبير، فلا صفة في هذا أبين مما قال الله تعالى. ثم **علّق** عليه وعلى باقي الأقوال بقوله: «وهذا أنبل كلام، وجميع ما حكي عن العلماء لا يخالف بعضه بعضًا، الزاد والراحلة على الأغلب مِن أمر الناس في البُعْد، وأنهم أصحاء غير مستطيعين للمشي على الأقدام، والاستطاعة ـ متى تحصلت ـ عامة في ذلك وغيره، فإذا فرضنا رجلًا مستطيعًا للسفر ماشيًا معتادًا لذلك، وهو ممن يسأل الناس في إقامته ويعيش من خدمتهم وسؤالهم ووجد صحابة؛ فالحجُّ عليه واجب دون زاد ولا راحلة، وهذه من الأمور التي يتصرف فيها فقه الحال، وكان الشافعي يقول: الاستطاعة على وجهين: بنفسه أولًا، فمَن منعه مرض أو عذر وله مال فعليه أن يجعل من يحج عنه وهو مستطيع لذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ص٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٦.

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

نزول الآية:

١٣٩٢٤ ـ قال سعيد بن المسيب: نزلت في اليهود حيث قالوا: الحج إلى مكة غير واجب[(١)]. (ز)

١٣٩٢٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: لَمَّا نزلت آية الحج: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية؛ جمع رسول الله ﷺ أهل الملل؛ مشركي العرب، والنصارى، واليهود، والمجوس، والصابئين، فقال: «**إن الله فرض عليكم الحج؛ فحجوا البيت**». فلم يقبله إلا المسلمون، وكفرت به خمس ملل، قالوا: لا نؤمن به، ولا نصلي إليه، ولا نستقبله. فأنزل الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)]. (٣/ ٦٩٥)

١٣٩٢٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] الآية؛ قالت اليهود: فنحن مسلمون. فقال لهم النبي ﷺ: «**إن الله فرض على المسلمين حج البيت**». فقالوا: لم يُكْتَب علينا. وأَبَوْا أن يحجوا، قال الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)]. (٣/ ٦٩٥)

تفسير الآية:

١٣٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ: في قول الله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: «**مَن كفر بالله واليوم الآخر**»[(٤)] [١٣٢٦]. (٣/ ٦٩٦)

[١٣٢٦] **علّق ابن عطية** ٢/ ٢٩٩ على هذا القول، فقال: «وهذا قريب من الأول». يعني: قول ==

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٧٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ١٠٧٤ (٥١٥)، وابن جرير ٥/ ٦٢١ ـ ٦٢٢، وابن المنذر ١/ ٣٠٩ (٧٥٢).

قال الزَّيْلَعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٢٠٥ (٢١٥): «وهو مرسل». وقال المناوي في الفتح السماوي ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٢٧٩): «هو معضل، وجويبر متروك الحديث ساقط، قاله الحافظ ابن حجر. وقال الجلال السيوطي: أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير عن الضحاك مرسلًا».

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤/ ٥٣١ (٨٦٠٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ١٠٦٣ (٥٠٦)، وابن جرير ٥/ ٥٥٦، وابن المنذر ١/ ٢٧٧ (٦٧١) مرسلًا.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ١٠٦، والبيهقي في الشعب ٥/ ٤٤١ (٣٦٨٩)، وابن جرير ٥/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤ (٣٨٦٧). =

١٣٩٢٨ ـ عن أبي داود نُفَيْع، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فقام رجل مِن هُذَيْل، فقال: يا رسول الله، مَن تَرَكَه كَفَر؟ قال: «**من تَرَكه لا يخاف عقوبته، ومن حَجَّ لا يرجو ثوابه؛ فهو ذاك**»[(١)]. (٣/٦٩٦)

١٣٩٢٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مَلَك زادًا وراحلة تبلغه إلى بيت الله، ولم يحج بيت الله؛ فلا عليه أن يموت يهوديًّا أو نصرانيًّا، وذلك بأن الله يقول:** ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»[(٢)]. (٣/٦٩٢)

١٣٩٣٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عاصم بن أبي النَّجُود ـ في الآية، قال: ومَن كفر فلم يؤمن به فهو الكافر[(٣)]. (٣/٦٩٧)

١٣٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ قال: من كان يَجِد، وهو موسر

==ابن عباس ومن وافقه القاضي بأن الكفر المراد في الآية هو كفر الجحود والخروج عن الملة.

= قال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري عن إبراهيم». وإسناده ضعيف جدًّا، فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي، قال ابن حجر في التقريب (٢٧٤): «متروك الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٠ ـ ٦٢١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٤٦ (٩٥).

وهذا مع إرساله ضعيف جدًّا، فإن أبا داود نُفَيْعًا هو ابن الحارث الأعمى الكوفي، قال ابن حجر في التقريب (٧٢٣٠): «متروك، وقد كذَّبه ابن معين».

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٣٣٦ (٨٢٣)، وابن جرير ٥/ ٦١٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٥٩)، من طريق هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي، عن أبي إسحق الهمداني، عن الحارث، عن علي به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يُضَعَّف في الحديث». وقال ابن حجر في الدراية ٢/ ٢٩٢: «قال البَزَّار: لا نعلم له إسنادًا عن علي إلا هذا. وقال ابن عدي: فيه هلال بن عبد الله، معروف بهذا الحديث، وهو غير محفوظ. وقال العقيلي: رُوِي موقوفًا على علي، ولم يرو مرفوعًا من طريق أصلح من هذا». وقال ابن الملقن في البدر النير ٦/ ٤٣ ـ ٤٤: «وأبعد ابن الجوزي، فذكر هذا الحديث في موضوعاته، وقال: إنَّه حديث لا يصِحُّ عن رسول الله. ولو ذكره في علله لكان أنسب. وقال الفقيه أبو بكر بن الجهم المالكي بعد تخريجه: سألت إبراهيم الحربي عنه. فتبسم، وقال: مَن هلال بن عبد الله؟. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال الحاكم: أبو أحمد ليس بالقوي عندهم. وقال ابن عدي: هو معروف بهذا الحديث، وليس الحديث بمحفوظ».

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣١٠.

صحيح، لم يحج؛ كان سيماه بين عينيه كافرًا. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: مَن زعم أنَّه ليس بفرض عليه[2]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في الآية، قال: مَن كفر بالحج فلم ير حجه بِرًّا، ولا تركه مَأْثَمًا[3] [١٣٢٧]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٣٤ - وعن مجاهد بن جبر =

١٣٩٣٥ - والحسن البصري =

١٣٩٣٦ - وسعيد بن جبير، نحو ذلك[4]. (ز)

١٣٩٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: من كفر بالحج كفر بالله[5]. (ز)

١٣٩٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج، عن عبد الله بن مُسْلِم - في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: هو ما إن حج لم يره بِرًّا، وإن قعد لم يره مَأْثَمًا[6]. (ز)

١٣٩٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - أنه سئل عن قول الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما هذا الكفر؟ قال: من كفر بالله واليوم الآخر[7]. (٣/ ٦٩٦)

١٣٩٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: كفر بالبيت[8]. (ز)

[١٣٢٧] علّق ابن عطية (٢/ ٢٩٩) على قول ابن عباس هذا، والذي قبله، وما في معناهما، فقال: «وهذا والذي قبله يرجع إلى كفر الجحد والخروج عن الملة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص٣٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. ولفظ ابن أبي شيبة: من مات وهو موسر، ولم يحج؛ جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢١، وابن المنذر ١/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥، والبيهقي في سُنَنه ٤/ ٣٢٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٠، والفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٥ (٧٨٨)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٨ من طريق ابن أبي نَجِيح.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦.

١٣٩٤١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ =

١٣٩٤٢ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قالا: من جحد الحج، وكفر به[١]. (ز)

١٣٩٤٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: هو اليهودي، يقول: ليس عليَّ حج[٢]. (ز)

١٣٩٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: ليس عَلَيَّ حج[٣]. (ز)

١٣٩٤٥ ـ وعن عطية العوفي، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٣٩٤٦ ـ عن عامر [الشعبي] ـ من طريق أبي هانئ ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾. قال: مَن كَفَر مِن الخلق فإنَّ الله غنيٌّ عنه[٥]. (ز)

١٣٩٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: من أنكره، ولا يرى أن ذلك عليه حقًّا، فذلك كفر[٦]. (ز)

١٣٩٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: ومن كفر بالحج[٧]. (ز)

١٣٩٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام بن حسان ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ﴾، قال: من لم يَرَه عليه واجبًا[٨]. (ز)

١٣٩٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أَشْعَث ـ ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: من كان عنده ما يحج فلم يحج فقد كفر[٩]. (ز)

١٣٩٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: كُفْرُه الجحود به، والزَّهَادة فيه[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٩.
(٢) ذكره عبد بن حميد ص٤٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٩.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٤ (٤٥٩) ـ، وابن المنذر ١/ ٣١١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٠.
(٩) أخرجه عبد بن حميد ص٤٦.
(١٠) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨، وعبد بن حميد ص٤٦.

١٣٩٥٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق الحجاج بن أَرْطَأَة ـ قال: من جحد به[١]. (ز)

١٣٩٥٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق حماد ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: مَن كفر بالبيت[٢]. (٣/ ٦٩٦)

١٣٩٥٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: فرض الله الحج على الناس، ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]. (ز)

١٣٩٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أَسْبَاط ـ: أَمَّا من كفر فمن وَجَد ما يحج به ثم لا يحج، فهو كافر[٤][١٣٢٨]. (ز)

١٣٩٥٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عثمان ـ ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: كتب الله ﷻ الحَجَّ على الأمم، فكفروا به، وزعموا أنه ليس عليهم، وآمن به محمد ﷺ وأُمَّتُه[٥]. (ز)

١٣٩٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ من أهل الأديان بالبيت، ولم يحج واجبًا؛ فقد كفر، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٦]. (ز)

١٣٩٥٨ ـ عن عِمْران القَطَّان ـ من طريق عبد الرحمن ـ يقول: من زعم أن الحج ليس عليه[٧][١٣٢٩]. (ز)

[١٣٢٨] عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٠٠) على قول السدي مستشهدًا بالسُّنَّة، فقال: «فهذا كفر معصية، كقوله ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر». وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض»، على أظهر محتملات هذا الحديث. وبَيَّن أن من أنعم الله عليه بمال وصحة ولم يحج فقد كفر النعمة».

[١٣٢٩] رجّح ابن جرير (٥/ ٦٢٤) قول عمران وما في معناه، من أن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي: من جحد فرض الحج عليه، وأنكر وجوبه؛ مستندًا إلى السياق، فقال: «لأن قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ يعقب قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بأن يكون خبرًا عن الكافر بالحج، أحق منه بأن يكون خبرًا عن غيره، مع أن الكافر بفرض الحج ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٣.
(٥) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٤ (٧٨٥).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٩.

١٣٩٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فقرأ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ﴾، قال: من كفر بهذه الآيات ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ليس كما يقولون: إذا لم يحج وكان غنيًّا وكانت له قوة، فقد كفر بها. وقال قوم من المشركين: فإنا نكفر بها ولا نفعل. فقال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)]. (٣/ ٦٩٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٩٦٠ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن مات ولم يحج حجة الإسلام، لم يمنعه مرض حابِس، أو سلطان جائِر، أو حاجة ظاهرة؛ فليمت على أي حال شاء يهوديًّا أو نصرانيًّا**»[(٢)]. (٣/ ٦٩٣)

١٣٩٦١ ـ عن عبد الرحمن بن سابط مرفوعًا مرسلًا، مثله[(٣)]. (٣/ ٦٩٣)

١٣٩٦٢ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: لقد هممت أن أبعث رجالًا إلى هذه الأمصار، فلينظروا كل من كان له جِدَةٌ ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم

== على من فرضه الله عليه بالله كافر، وإن الكفر أصله الجحود، ومن كان له جاحدًا ولفرضه منكرًا فلا شك إن حج لم يرج بحجه برًّا، وإن تركه فلم يحج لم يره مأثمًا، فهذه التأويلات وإن اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٣.

(٢) أخرجه الدارمي ٢/ ٤٥ (١٧٨٥)، من طريق شريك، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة به.

قال البيهقي في الكبرى ٤/ ٥٤٦ (٨٦٦٠): «وهذا وإن كان إسناده غير قوي، فله شاهد من قول عمر بن الخطاب». وقال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ٤/ ٤١١: «قال الشيخ في الإلمام: وليث هذا هو ابن أبي سليم، وهو ضعيف، قد روى هذا الحديث عن علي، وأبي هريرة، وحديث أبي أمامة على ما فيه أصلحها». وقال أيضًا في نصب الراية ٤/ ٤١٢: «قد روي هذا الحديث عن ليث عن شريك مرسلًا، وهو أشبه بالصواب». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢١٠: «هذا حديث لا يصح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٠٥ (١٤٤٥٠)، والخلال في السُّنَّة ٥/ ٤٦ (١٥٧٧)، ٥/ ٤٧ (١٥٧٩).

قال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ٤/ ٤١٢: «وقد روى هذا الحديث عن ليث [غير] شريك مرسلًا، وهو أشبه بالصواب». وقال ابن حجر في التلخيص ٢/ ٤٨٨ عند كلامه على أثر عمر: «وإذا انضم هذا الموقوف إلى مرسل ابن سابط علم أن لهذا الحديث أصلًا، ومحمله على من استحل الترك، وتبين بذلك خطأ من ادعى أنه موضوع».

بمسلمين، ما هم بمسلمين[١]. (٣/٦٩٣)

١٣٩٦٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عدي ـ قال: مَن مات وهو مُوسِرٌ لم يحج، فليمت إن شاء يهوديًّا، وإن شاء نصرانيًّا[٢]. (٣/٦٩٣)

١٣٩٦٤ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: لو ترك الناس الحج لقاتلتهم عليه، كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة[٣]. (٣/٦٩٤)

١٣٩٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لو أنَّ الناس تركوا الحج عامًا واحدًا، لا يحج أحد، ما نُوظِرُوا بعده[٤]. (٣/٦٩٤)

١٣٩٦٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: من وجد إلى الحج سبيلًا سنة ثم سنة، ثم مات ولم يحج؛ لم يُصَلَّ عليه؛ لا يُدْرَى مات يهوديًّا أو نصرانيًّا[٥]. (٣/٦٩٤)

١٣٩٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي العلاء ـ قال: لو كان لي جار مُوسِر، ثم مات ولم يحج، لم أُصَلِّ عليه[٦]. (٣/٦٩٧)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

نزول الآيتين:

١٣٩٦٨ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألت **الحسن البصري** عن قوله: ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾. قال: هم اليهود والنصارى[٧]. (ز)

١٣٩٦٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: مَرَّ شَأْس بن قيس ـ وكان شيخًا قد عَسَا[٨] في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضِّغْنِ على المسلمين، شديد الحسد لهم ـ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، في

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور بسند صحيح.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ص٣٣٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧١٦.
(٨) أي: كبر. لسان العرب (عسا).

مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من أُلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قَيْلَة[1] بهذه البلاد، والله، ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار. فأمر فتى شابًّا معه من يهود، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم ذَكِّرهم يوم بُعاث وما كان قبله، وأنشِدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار. وكان يوم بُعَاث يومًا اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظَّفَر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحَيَّيْن على الرُّكَب؛ أوس بن قَيْظِيّ أحد بني حارثة من الأوس، وجَبَّار بن صخر أحد بني سَلِمة من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم ـ واللهِ ـ رددناها الآن جَذَعَة[2]. وغضب الفريقان جميعًا، وقالوا: قد فعلنا، السلاحَ السلاحَ، موعدكم الظاهرة. والظاهرة: الحَرَّة، فخرجوا إليها، وانضمت الأوس بعضها إلى بعض، والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم، فقال: «**يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألَّف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارًا؟!**». فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوه لهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانق الرجال بعضهم بعضًا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شَأْس، وأنزل الله في شأن شَأْس بن قيس وما صنع: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وأنزل في أَوْس بن قَيْظِيّ وجَبَّار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠] إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥][3] [١٣٣٠]. (٣/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩)

[١٣٣٠] ذكر **ابنُ عطية** ٢/ ٣٠٢ قول زيد، وقولًا آخر عن الحسن وقتادة والسدي: بأن هذه ==

---

(١) قَيْلَة: أم الأوس والخزرج. لسان العرب (قيل). (٢) أي: أول ما يُبتدأ بها. لسان العرب (جذع).

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ فقال: حدثني الثقة، عن زيد بن أسلم به، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ١/ ٣٢٦ (١١٧) في ترجمة أوس بن قيظي، =

١٣٩٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في حذيفة وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم، فقالوا لهما: ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدى منكم سبيلًا. فقال ﷻ: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآيتين:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾

١٣٩٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: أما آيات الله فمحمد ﷺ[2] [١٣٣١]. (ز)

١٣٩٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يقول: لِمَ تكفرون بالحج[3]. (ز)

١٣٩٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾[4]. (ز)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾

١٣٩٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن دين الله[5]. (ز)

= الآيات نزلت في أحبار اليهود الذين كانوا يصدون المسلمين عن الإسلام، ويقولون لهم: إن محمدًا ليس بالموصوف في كتابنا. ثم **علّق** على القولين **مستشهدًا بأحوال النزول**، فقال: «ولا شك في وقوع هذين السببين وما شاكلهما من أفعال اليهود وأقوالهم، فنزلت الآيات في جميع ذلك».

[١٣٣١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٦٢٥) في قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ غير هذا القول.

= وابن جرير ٥/ ٦٢٧ ـ ٦٢٩، وابن المنذر ١/ ٣١١ ـ ٣١٣ (٧٥٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦ (٣٨٧٨)، ٣/ ٧١٨ (٣٨٩٣) مختصرًا.

وهذا مع إرساله فيه رجل مبهم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧.

١٣٩٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد - في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾، قال: هم اليهود والنصارى، نهاهم أن يصدوا المسلمين عن سبيل الله، ويريدون أن يَعْدِلوا الناس إلى الضلالة[1]. (٣/٧٠٢)

١٣٩٧٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في الآية، يقول: لِمَ تصدون عن الإسلام، وعن نبي الله ﷺ من آمن بالله، وأنتم شهداء فيما تقرءُون من كتاب الله: أن محمدًا رسول الله، وأن الإسلام دين الله الذي لا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[2]. (٣/٧٠٢)

١٣٩٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانوا إذا سألهم أحد: هل تجدون محمدًا؟ قالوا: لا. فصدوا الناس عنه، وبَغَوْا محمدًا ﷺ عِوَجًا؛ هلاكًا[3][١٣٣٢]. (٣/٧٠١)

١٣٩٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يقول: لِمَ تصدون عن الإسلام، وعن نبي الله ﷺ[4]. (ز)

١٣٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: اليهود، ﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾ أهل الإيمان ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن دين الإسلام ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾[5]. (ز)

﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾

١٣٩٨٠ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ - من طريق السدي - قوله: ﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، قال: يعني: ترجون بمكة غير الإسلام[6]. (ز)

[١٣٣٢] علَّق ابن جرير (٥/ ٦٣٠) على هذا القول، فقال: «تأويل الآية ما قاله السدي: يا معشر اليهود، لم تصدون عن محمد، وتمنعون من اتباعه المؤمنين بكتمانكم صفته التي تجدونها في كتبكم، ومحمد على هذا القول: هو السبيل، ﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾: تبغون محمدًا هلاكًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٩ - ٦٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١ - ٢٩٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧.

١٣٩٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿عِوَجًا﴾: بَغَوْا محمدًا ﷺ عِوَجًا؛ هلاكًا[١]. (٣/٧٠١)

١٣٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يعني: بملة الإسلام زيغًا[٢]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

١٣٩٨٣ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق عبد الله بن أبي جعفر - قوله: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ على ذلك فيما تقرءون من كتاب الله أن محمدًا رسول الله، وأن الإسلام دين الله، تجدون ذلك في التوراة والإنجيل[٣]. (ز)

١٣٩٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ أنَّ الدين هو الإسلام، وأن محمدًا رسول الله ونبي، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

نزول الآية:

١٣٩٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حُمَيْد الأعرج - قال: كان جِماع قبائل الأنصار بَطْنَيْن؛ الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشَنَآن، حتى مَنَّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، وألَّف بينهم بالإسلام، فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يُذَكِّرهما بأيامهما والعداوة التي كانت بينهم، حتى اسْتَبَّا، ثم اقتتلا، فنادى هذا قومَه وهذا قومَه، فخرجوا بالسلاح، وصَفَّ بعضهم لبعض، فجاء رسول الله ﷺ، فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ليُسَكِّنَهم حتى رجعوا؛ فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾[٥]. (٣/٧٠٠)

١٣٩٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: كان بين هذين

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٢٩، وابن أبي حاتم ٣/٧١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١ - ٢٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٣٢، وابن أبي حاتم ٣/٧١٩.

الحَيَّيْن من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا، وألَّف الله بين قلوبهم، فجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شِعْرًا قاله أحد الحيين في حربهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الحي الآخرون: قد قال شاعرنا كذا وكذا. فاجتمعوا، وأخذوا السلاح، واصطفوا للقتال؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين، فقرأهن، ورفع صوته، فلما سمعوا صوت رسول الله ﷺ بالقرآن أنصتوا له، وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضًا، وجَثَوْا يبكون[1]. (٣/ ٧٠٠)

١٣٩٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: نزلت في ثعلبة بن غَنَمَة الأنصاري، وكان بينه وبين أناس من الأنصار كلام، فمشى بينهم يهودي من قَيْنُقَاع، فحمل بعضهم على بعض، حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيقاتلوا؛ فأنزل الله: ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾...[2]. (٣/ ٧٠١)

١٣٩٨٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: ... أنزل في أوس بن قَيْظِيّ، وجَبَّار بن صَخْر ومَن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥][3]. (٣/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١٣٩٨٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا﴾ الآية: قد تقدم الله إليكم فيهم كما تسمعون، وحذَّرَكُموهم وأنبأكم

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣١٤، والواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص٢٤٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢١ مختصرًا، وفيه أنه نزل قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، كما سيأتي في نزول هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٨ ـ ٧١٩.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما عند ابن هشام في السيرة ١/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ، وابن جرير ٥/ ٦٢٧ ـ ٦٢٩، وابن المنذر ١/ ٣١٠ ـ ٣١٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦، ٧١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وسبق ذكره بتمامه في نزول الآيتين السابقتين.

بضلالتهم، فلا تأمنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على أنفسكم، فإنهم الأعداء الحسدة الضُّلال، كيف تأمنون قومًا كفروا بكتابهم، وقتلوا رسلهم، وتحيَّروا في دينهم، وعجزوا عن أنفسهم؟ أولئك ـ واللهِ ـ أهل التهمة والعداوة[1] [١٣٣٣]. (٣/ ٧٠٢)

١٣٩٩٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[2]. (ز)

١٣٩٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: طائفة من الذين أوتوا الكتاب، يعني: أعطوا التوراة؛ ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

١٣٩٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ... ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾، يقول: إن حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم[4]. (٣/ ٧٠١)

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٩٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي نصر ـ قال: كانت الأوس

[١٣٣٣] قال **ابنُ جرير** (٥/ ٦٣٢): «تأويل الآية: يا أيها الذين صَدَّقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به نبيهم ﷺ من عند الله، إن تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من أهل التوراة والإنجيل، فتقبلوا منهم ما يأمرونكم به، يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم، وبعد إقراركم بما جاء به من عند ربكم كافرين، يقول: جاحدين لما قد آمنتم به وصدقتموه من الحق الذي جاءكم من عند ربكم، فنهاهم ـ جلَّ ثناؤه ـ أن ينتصحوهم، ويقبلوا منهم رأيًا أو مشورة، ويعلمهم ـ تعالى ذكره ـ أنهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغضاء». **واستشهد على ذلك بقول قتادة.**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٣، وابن المنذر ١/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٩. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٨ ـ ٧١٩.

والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم يومًا جلوس ذكروا ما بينهم، حتى غضِبوا، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح، فأتى النبي ﷺ، فذُكر له ذلك، فركب إليهم؛ فنزلت: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ الآية، والآيتان بعدها[1]. (٣/ ٧٠٠)

تفسير الآية:

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾

١٣٩٩٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾، قال: عَلَمَان بيِّنان: نبي الله، وكتاب الله، فأمَّا نبيُّ الله فمضى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وَأَمَّا كتاب الله فأبقاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة، فيه حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[2]. (٣/ ٧٠٢)

١٣٩٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ يعني: محمدًا ﷺ بين أظهرهم[3]. (ز)

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾

١٣٩٩٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: الاعتصام بالله: الثقة به[4]. (٣/ ٧٠٣)

١٣٩٩٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق سليمان، يعني: ابن عامر ـ في قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾، والاعتصام هو: الثقة بالله[5]. (ز)

١٣٩٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾، يعني: يحترز بالله،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٦ (١٢٦٦٦)، وابن جرير ٥/ ٦٣٦، وابن المنذر ١/ ٣١٦ (٧٦٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠ (٣٨٩٨)، من طريق قيس بن الربيع، عن الأغر بن الصباح، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس به.

قال البخاري في الصحيح ـ ٩/ ١٥٦ فتح الباري ـ: «أبو نصر لا يعرف سماعه من ابن عباس».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠ من طريق شَيْبَان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٤) علَّقه ابن المنذر ١/ ٣١٦ (عَقِب ٧٦٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠.

فيجعله ثقته[١]. (ز)

١٣٩٩٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾، قال: يؤمن بالله[٢][١٣٣٤]. (٣/٧٠٣)

﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

١٤٠٠٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ رفع الحديث إلى النبي ﷺ، أنه قال: «**إن الله قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، ومن وَثِق به أنجاه**». قال **الربيع**: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣]. (٣/٧٠٣)

١٤٠٠١ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِيّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ الله قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن وَثِق به أنجاه، ومن دعاه استجاب له بعد أن يستجيب لله. قال **الربيع**: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق: ٣]، ومَن يقرض الله قرضًا حسنًا يضاعفه له، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ [البقرة: ١٨٦][٤]. (٣/٧٠٤)

١٤٠٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إلى دين الإسلام[٥]. (ز)

[١٣٣٤] قال **ابن جرير** (٥/ ٦٣٤): «وأما قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، فإنه يعني: ومن يتعلق بأسباب الله، ويتمسك بدينه وطاعته، ﴿فَقَدْ هُدِىَ﴾، يقول: فقد وُفِّق لطريق واضح، ومحجة مستقيمة غير معوجة، فيستقيم به إلى رضا الله، وإلى النجاة من عذاب الله، والفوز بجنته». **واستشهد له بقول ابن جُرَيْج**، ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٤، وابن المنذر ١/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠ كلاهما من طريق ابن ثور.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠ (٣٩٠٢) مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن طلب ما عند الله كانت السماء ظِلاله، والأرض فراشه، لم يهتم بشيء من أمر الدنيا، فهو لا يزرع الزرع وهو يأكل الخبز، ولا يغرس الشجر ويأكل الثمار؛ توكلًا على الله وطلب مرضاته، فضمَّن الله السموات والأرض رزقه، فهم يتعبون فيه، ويأتون به حلالًا، ويستوفي هو رزقه بغير حساب، حتى أتاه اليقين»[(١)]. (٣/ ٧٠٤)

١٤٠٠٤ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جعل الهموم هَمًّا واحدًا كفاه الله ما أهَمَّه مِن أمر الدنيا والآخرة، ومَن تشاعبت به الهموم لم يُبال الله في أي أودية الدنيا هلك»[(٢)]. (٣/ ٧٠٥)

١٤٠٠٥ ـ عن مَعْقِل بن يَسَار، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول ربكم: يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنًى، وأملأ يديك رِزْقًا. يا ابن آدم، لا تَبَاعَدَ مني فأملأ قلبك فقرًا، وأملأ يديك شغلًا»[(٣)]. (٣/ ٧٠٥)

١٤٠٠٦ ـ عن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى داود: يا داود، ما مِن عبد يعتصم بي دون خَلْقِي، أعرف ذلك من نيته، فتكيده السموات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجًا، وما مِن عبد يعتصم بمخلوق دوني، أعرف منه نيته، إلا قطعت أسباب السماء من بين يديه، وأَسَخْت الهواء من تحت قدميه»[(٤)]. (٣/ ٧٠٤)

١٤٠٠٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، نحوه[(٥)]. (٣/ ٧٠٤)

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤٥ (٧٨٦٠).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد للشاميين، ولم يخرجاه». قال الذهبي في التلخيص: «بل منكر، أو موضوع». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٣٧. وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٣٧ (٤٤٥): «موضوع».
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨١ (٣٦٥٨)، ٤/ ٣٦٤ (٧٩٣٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٦٢ (٧٩٢٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وصححه الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٤٧.
(٤) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٢٤٣ (٥٩٠).
قال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣٢ (٦٨٨): «موضوع».
(٥) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ٣٠٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

نزول الآية:

١٤٠٠٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق حُمَيْد الطويل، وثابت البُنَانِيّ ـ قال: كانت الأوس والخزرج حَيَّيْن من الأنصار، وكانت بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قَدِم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك، فألَّف الله بينهم، فبينما هم قعود في مجلس لهم، إذ تمثل رجل من الأوس ببيت شعر فيه هجاء للخزرج، وتمثل رجل من الخزرج ببيت شعر فيه هجاء للأوس، فلم يزالوا هذا يتمثل ببيت وهذا يتمثل ببيت، حتى وثب بعضهم إلى بعض، وأخذوا أسلحتهم، وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، وأنزل عليه الوحي، فجاء مسرعًا قد حَسَر ساقيه، فلما رآهم ناداهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ حتى فرغ من الآيات، فوَحَّشوا[1] بأسلحتهم، فرموا بها، واعتنق بعضهم بعضًا يبكون[2]. (ز)

١٤٠٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: نزلت هذه الآية في الأوس والخزرج، وكان بينهم قتال يوم بُعاث قبيل مقدم النبي ﷺ، فقدم النبي ﷺ فأصلح بينهم؛ فأنزل الله هذه الآيات[3] [١٣٣٥]. (٣/٧٠٧)

١٤٠١٠ ـ قال ابن وَهْب: حدثني بَكْر بن مُضَر، قال: خرج يهودي مَرّة هو وابنه، فإذا بنفر من الأنصار من الأوس والخزرج جلوسًا، فقال أحد اليهوديين لصاحبه: ألا

[١٣٣٥] قال **ابن عطية** (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧): «الخطاب بهذه الآية يعمُّ جميع المؤمنين، والمقصود به وقت نزولها الأوس والخزرج الذين شجر بينهم بسعاية شاس بن قيس ما شجر...، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ هذه الآية تدل على أن الخطاب بهذه الآية إنما هو للأوس والخزرج، وذلك أن العرب وإن كان هذا اللفظ يصلح في جميعها فإنها لم تكن في وقت نزول هذه الآية اجتمعت على الإسلام ولا تألفت قلوبها، وإنما كانت في قصة شاس بن قيس في صدر الهجرة، وحينئذ نزلت هذه الآية، فهي في الأوس والخزرج، كانت بينهم عداوة وحروب».

---

(١) أي: رموها. لسان العرب (وحش).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٧٧١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

أتلو لك بين هؤلاء. قال: بلى. قال: فوقف عليهم فأنشد شعرًا من قول أحد الفريقَيْن في الحرب الذي كان بينهم، فقال بعضهم: ونحن ـ واللهِ ـ أيضا قلنا يومًا كذا وكذا وكذا وكذا. فلم يزل ذلك حتى تواثبوا، فخرج عليهم رسول الله ﷺ، فوعظهم وكلمهم، ونزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ الآية كلها[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾

١٤٠١١ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَتَّقي الله عبدٌ حقَّ تقاته حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه**»[2]. (٣/٧٠٩)

١٤٠١٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: **أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى**»[3]. (٣/٧٠٥)

١٤٠١٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: أن يُطاع فلا يُعصَى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر[4]. (٣/٧٠٥)

١٤٠١٤ ـ وعن **إبراهيم النخعي** =

---

(١) أخرجه ابن وَهْب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٦٧ ـ ١٦٨ (٣٥٥).

(٢) أخرجه الخطيب ١٤/٢٣٣ (٤١٧٠) في ترجمة عوف بن أبي عوف البخاري.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه يغنم بن سالم بن قنبر، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/٤٥٩: «أتى عن أنس بعجائب... قال أبو حاتم: ضعيف. وقال ابن حبان: كان يضع على أنس بن مالك. وقال ابن يونس: حدث عن أنس فكذب. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٣٨ ـ ٢٣٩. وأورده الثعلبي ٣/١٦١.

قال أبو نعيم: «رواه الناس عن زبيد موقوفًا، ورفعه أبو النضر، عن محمد بن طلحة، عن زبيد». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٨٧: «وكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث مسعر، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود مرفوعًا فذكره. ثم قال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. كذا قال، والأظهر أنه موقوف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٥٥ (٦٩٠٩): «منكر مرفوعًا».

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢)، وعبد الرزاق ١/١٢٩، وابن أبي شيبة ١٣/٢٩٧، وابن جرير ٥/٦٣٧، وابن المنذر ٧٦٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٢، والنحاس في الناسخ ص٢٨١، والطبراني (٨٥٠٢)، والحاكم ٢/٢٩٤ وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٧٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

١٤٠١٥ ـ وأبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: أن يُطاع فلا يُعصى، فلم يستطيعوا، قال الله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][٢]. (٣/٧٠٦)

١٤٠١٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: لا يتَّقي اللهُ العبدَ حقَّ تقاته حتى يخزُن[٣] مِن لسانه[٤]. (٣/٧٠٨)

١٤٠١٨ ـ عن الربيع بن خُثَيم ـ من طريق عمرو بن مُرَّة ـ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى[٥]. (ز)

١٤٠١٩ ـ عن عمرو بن ميمون ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: أن يُطَاع فلا يُعْصَى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى[٦]. (ز)

١٤٠٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى[٧]. (٣/٧٠٦)

١٤٠٢١ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق قيس بن سعد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: وهو أن يطاع فلا يعصى، فإن لم تفعلوا ولم تستطيعوا فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون[٨]. (٣/٧٠٨)

١٤٠٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: حق تقاته أن يُطاع فلا يُعصى[٩]. (ز)

١٤٠٢٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق همام ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: أن يطاع فلا يُعْصَى. قال: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١٠]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) يَخْزُن: يجعل الشيء في خزانة. لسان العرب (خزن). والمعنى: أي: يجعل فمه خزانة للسانه، فلا يفتحه إلا بمفتاح إذن الله. فيض القدير ٦/ ٤٤٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٩، وابن المنذر ١/ ٣١٨ من طريق مُرة الهمداني. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٩، ٦٤١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

١٤٠٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ: ثم تقدم إليهم ـ يعني: إلى المؤمنين من الأنصار ـ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، أما حق تقاته: يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر[1]. (ز)

١٤٠٢٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الرحمن بن زيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، قال: فلم يُدْرَى ما حق تقاته من عِظَم حقه ﷻ، ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يبلغوا حق تقاته ما بلغوا، ... ولو قلت لرجل: اتق الله حق تقاته. رأى أنك قد كلفته بغْيًا من أمره[2]. (ز)

١٤٠٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: الأنصار، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وهو أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر[3]. (ز)

١٤٠٢٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق زكريا ـ قال: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن تطيعوه فلا تعصوه في شيء، فذلك حق الله على العباد[4]. (ز)

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾

١٤٠٢٨ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، **ولو أنَّ قطرة من الزَّقوم قطرت لأَمَرَّت على أهل الأرض عيشهم، فكيف ممن ليس له طعام إلا الزقوم؟!**»[5]. (٣/٧٠٨)

١٤٠٢٩ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق قيس بن سعد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢١.

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٤٦٧ (٢٧٣٥)، ٥/ ٢٣٦ (٣١٣٦)، والترمذي ٤/ ٥٤١ (٢٧٦٧)، وابن ماجه ٥/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٤٣٢٥)، والحاكم ٢/ ٣٢٢ (٣١٥٨)، ٢/ ٤٩٠ (٣٦٨٦)، وابن حبان ١٦/ ٥١١ (٧٤٧٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٣ (٣٩١٢). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني الضعيفة ١٤/ ٦٢٣ (٦٧٨٢): «ضعيف».

وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، قال: على الإسلام، وعلى حُرْمَة الإسلام[1] [١٣٣٦]. (٣/٧٠٨)

١٤٠٣٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الرحمن بن زيد ـ قال: في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، يقول: مطيعين[2]. (ز)

١٤٠٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، يعني: معتصمين بالتوحيد[3]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٤٠٣٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: نَسَخَتْها: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][4]. (٣/٧٠٦)

١٤٠٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: لم تنسخ، ولكن ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم[5] [١٣٣٧]. (٣/٧٠٧)

[١٣٣٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/٦٤٣) في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ غير هذا القول.

[١٣٣٧] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٣٠٤) قول من ذهب إلى عدم النسخ في الآية، ورَجَّحه **مستندًا إلى الدلالة العقلية، وعدم التعارض**، فقال: «وهذا هو القول الصحيح، وألا يعصي ابن آدم جملة لا في صغيرة ولا في كبيرة، وألا يفتر في العبادة أمر متعذر في جبلة البشر، ولو كلف الله هذا لكان تكليف ما لا يطاق، ولم يلتزم ذلك أحد في تأويل هذه الآية».

وذهبَ **ابن تيمية** (٢/١١٦) إلى عدم النسخ، حيث ذكر قول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، وبَيَّن أنها مُفَسِّرَة لقوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، وليست ناسخة لها.

ووجّه (٢/١١٦ بتصرف) قول من قال من السلف بالنسخ بقوله: «ومن قال من السلف: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٣.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٠، وابن المنذر (٧٧٠)، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٢، والنحاس في ناسخه ص٢٨٣.

١٤٠٣٤ ـ عن عكرمة، في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، قال عكرمة: قال **عبد الله بن عباس**: فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][(١)]. (٣/٧٠٦)

١٤٠٣٥ ـ عن **أبي العالية الرياحي** =

١٤٠٣٦ ـ و**مقاتل بن حيان**: أنها نسختها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][(٢)]. (ز)

١٤٠٣٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى وَرِمَت عَرَاقِيبُهم[(٣)]، وتَقَرَّحَتْ جباههم، فأنزل الله تخفيفًا على المسلمين: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فنسخت الآية الأولى[(٤)]. (٣/٧٠٦)

١٤٠٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق همام ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: نسختها الآية التي في التغابن: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [التغابن: ١٦]، وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطاعوا[(٥)]. (٣/٧٠٧)

١٤٠٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾: فحق تقاته أن يُطاع فلا يُعصى، ثم أنزل التخفيف والتيسير، وعاد بعائِدَتِه[(٦)] ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه، فقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فجاءت هذه الآية فيها تخفيف وعافية ويُسر[(٧)]. (ز)

١٤٠٤٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ

== هي ناسخة لها، فمعناه: أنها رافعة لما يظن من أن المراد من ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ ما يعجز البشر عنه؛ فإن الله لم يأمر بهذا قط. ولفظ النسخ في عرف السلف يدخل فيه كل ما فيه نوع رفع لحكم، أو ظاهر، أو ظن دلالة؛ حتى يسموا تخصيص العام نسخًا، ومنهم من يسمي الاستثناء نسخًا إذا تأخر نزوله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٣) العَرَاقِيب: جمع عُرْقُوب، وهو العصب الغليظ الْمُوَتَّر فوق عَقِبِ الإنسان. لسان العرب (عرقب).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٨، ٢/ ٢٩٥، وابن جرير ٥/ ٦٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي داود في ناسخه.

(٦) العَائِدة: المعروف، والصِّلَة، والعطف، والمنفعة. القاموس المحيط (عود).

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣١٧، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ١٢٩ من طريق شَيْبَان بنحوه.

تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾: ... لم يُطِق الناسُ هذا، فنسخه الله عنهم، فقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][1]. (ز)

١٤٠٤١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبد الرحمن بن زيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، قال: فلم يُدْرَى ما حقّ تقاته مِن عِظَم حقه ﷻ، ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يبلغوا حق تقاته ما بلغوا. قال: فأراد الله ﷻ أن يُعلِمَ خلقه قدرته، ثم نسخها وهوّن على خلقه بقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فلم يدع لهم مقالًا، ولو قلت لرجل: اتقِّ اللهَ حَقَّ تقاته، رأى أنَّك قد كلفته بغْيًا من أمره، فإذا قلت له: اتقِّ الله ما استطعت، رأى أنك لم تكلفه شططًا[2]. (ز)

١٤٠٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، ثم نزل بعدها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] نسخت هذه الآية التي في آل عمران[3]. (٣/ ٧٠٧)

١٤٠٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نسختها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][4]. (ز)

١٤٠٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: جاء أمر شديد، قالوا: ومَن يعرف قدر هذا أو يبلغه؟ فلما عرف أنه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم، وجاء بهذه الأخرى، فقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فنسخها[5]. (ز)

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

نزول الآية:

١٤٠٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لقي النبي ﷺ نفرًا من الأنصار، فآمنوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢ نحوه مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٣.

به، وصَدَّقوا، وأراد أن يذهب معهم، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ بين قومنا حربًا، وإنا نخاف إن جئت على حالك هذه أن لا يتهيأ الذي تريد. فواعدوه العام المقبل، فقالوا: نذهب برسول الله ﷺ، فلعل الله أن يصلح تلك الحرب، وكانوا يرون أنها لا تصلح ـ وهي يوم بُعَاث ـ، فلقوه من العام المقبل سبعين رجلًا قد آمنوا به، فأخذ منهم النقباء اثني عشر رجلًا، فذلك حين يقول: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾. وفي لفظ لابن جرير: فلما كان من أمر عائشة ما كان، فتثاور الحيان، قال بعضهم لبعض: موعدكم الحرة. فخرجوا إليها، فنزلت هذه الآية: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ الآية[1]. (٣/ ٧١٤).

١٤٠٤٦ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق زكريا ـ قال: بلغني ـ والله أعلم ـ: أنَّ هذه الآية أنزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار في رجلين أحدهما من الخزرج، والآخر من الأوس، اقتتلوا في الجاهلية زمانًا طويلًا، فقدم النبي ﷺ المدينة، فأصلح بينهم، فجرى الحديث بينهما في المجلس، فتفاخروا، فقال بعضهم: أما ـ والله ـ لو تأخر الإسلام قليلًا لقتلنا سادتكم، ونكحنا نساءكم. قال الآخرون: قد كان الإسلام مستأخرًا زمانًا طويلًا، فهلا فعلتم ذلك! فنادوا عند ذلك بالأشعار، وذكروا القتل، فتفاخروا، واستبُّوا، حتى كان بينهم، فغضبت الأوس [إلى الأوس] والخزرج إلى الخزرج، ودنا بعضهم من بعض، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فركب إليهم، وقد أشرع بعضهم الرِّمَاح إلى بعض، فنادى النبي ﷺ بأعلى صوته، واطلع عليهم، وتلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ حتى بلغ إلى آخر الآيات، يقول: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن تطيعوه فلا تعصوه في شيء، فذلك حق الله على العباد. فلما سمعوا ذلك كفَّ بعضهم عن بعض، وتناول بعضهم خدود بعض بالتقبيل[2]. (٣/ ٧١٥)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾

١٤٠٤٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث الأعور ـ قال: سمعت

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٠٨ (٤٤٣)، وابن جرير ٥/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦، وابن المنذر ١/ ٣٢٠ (٧٧٧) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢١، ٣٢٢. وأورده السيوطي مختصرًا.

رسول الله ﷺ يقول: «**كتاب الله: هو حبل الله المتين**»[١]. (ز)

١٤٠٤٨ ـ عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله ﷻ حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي**[٢] **أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض**»[٣]. (٣/ ٧١٠)

١٤٠٤٩ ـ عن زيد بن أرقم، قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ، فقال: «**إنِّي تارك فيكم كتاب الله، هو حبل الله، مَن اتَّبَعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة**»[٤]. (٣/ ٧١٠)

١٤٠٥٠ ـ عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لكم فَرَط**[٥]**، وإنكم واردون عَلَيَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين**». قيل: وما الثقلان، يا رسول الله؟ قال: «**الأكبر كتاب الله ﷻ، سببٌ طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، لن تزالوا ولا تضلوا، والأصغر عِتْرَتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحوض، وسألت لهما ذاك ربي، فلا تَقَدَّمُوهما فتهلكوا، ولا تُعَلِّموهما فإنهما أعلم منكم**»[٦]. (٣/ ٧١٠)

١٤٠٥١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، إنِّي تارِكٌ**

---

(١) أخرجه الترمذي مطولًا ٥/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٣١٣٠)، والدارمي ٢/ ٥٢٦ (٣٣٣١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٣ (٣٩١٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال البزار في مسنده ٣/ ٧١ (٨٣٦): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن علي، ولا نعلم رواه عن علي إلا الحارث». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٣٨: «وقد روي هذا موقوفًا عن علي، وهو أشبه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف».

(٢) عِترة الرجل: أقرباؤه من ولدٍ وغيره، وقيل: هم قومه الأدنون. لسان العرب (عتر).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٥٦ (٢١٥٧٨)، ٣٥/ ٥١٢ (٢١٦٥٤).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٦٢ ـ ١٦٣ (١٤٩٥٧): «إسناده جيد».

(٤) أخرجه ابن حبان ١/ ٣٣١ (١٢٣). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦٣.

وهو حديث صحيح، وقد أخرجه مسلم (٢٤٠٨) بسياق أطول، وفيه: «**ألا وإني تاركٌ فيكم ثقلَين: أحدُهما كتابُ الله ﷻ، هو حبلُ اللهِ...**» الحديث.

(٥) الفَرَط: المتقدم إلى الماء. لسان العرب (فرط).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٦٦ (٢٦٨١) من طريق حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم به.

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٦٤ (١٤٩٦٥): «في سنده حكيم بن جبير، وهو ضعيف».

فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض»[(١)]. (٣/٧١١)

١٤٠٥٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض**»[(٢)]. (٣/٧٠٩)

١٤٠٥٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإنَّ أُمَّتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة**». قالوا: يا رسول الله، ومن هذه الواحدة؟ قال: «**الجماعة**». ثم قال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[(٣)]. (٣/٧١٢)

١٤٠٥٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ في قول الله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: حبل الله: القرآن[(٤)]. (٣/٧٠٩)

١٤٠٥٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق شقيق ـ قال: إن هذا الصراط مُحْتَضَر، تحضره الشياطين، ينادون ـ يا عبد الله ـ هلم هذا هو الطريق؛ ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، فإن حبل الله: القرآن[(٥)]. (٣/٧٠٩)

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/١٦٩ ـ ١٧٠ (١١١٠٤)، ١٧/٢١١ (١١١٣١)، ١٧/٣٠٨ ـ ٣٠٩ (١١٢١١)، ١٨/١١٤ (١١٥٦١).

قال الهيثمي في المجمع ٩/١٦٣ (١٤٩٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده رجال مختلف فيهم».

(٢) أخرجه أحمد ١٧/١٦٩، ١٧٠ (١١١٠٤)، والترمذي ٦/٣٣٧ (٤١٢٢)، وابن جرير ٥/٦٤٦ واللفظ له.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الألباني الصحيحة ٥/٣٧ ـ ٣٨ (٢٠٢٤): «الحديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٢٤١ (١٢٢٠٨)، ١٩/٤٦٢ (١٢٤٧٩)، وابن ماجه ٥/١٣٠ (٣٩٩٣)، وابن جرير ٥/٦٤٧ ـ ٦٤٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٣ (٣٩١٥). وأورده الثعلبي ٣/١٦٣.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/٣٧ عن إسناد ابن ماجه: «إسناده جيد قوي، على شرط الصحيح». وقال السخاوي في الأجوبة المرضية ٢/٥٧٤: «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٤٠٦ عن أحد إسنادي أحمد: «سنده حسن في الشواهد».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١٠/٤٨٢ ـ ٤٨٣، وابن جرير ٥/٦٤٦، وابن المنذر (٧٧٢)، والطبراني (٩٠٣٢) بسند صحيح.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٤)، وابن جرير ٥/٦٤٥، والطبراني (٩٠٣١)، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

١٤٠٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، قال: حبل الله: الجماعة[١]. (٣/٧١١)

١٤٠٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ: أنه خطب فقال: أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة؛ فإنهما حبل الله الذي أمر به[٢]. (٣/٧١١)

١٤٠٥٨ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِيّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: بالإخلاص لله وحده[٣]. (٣/٧١٣)

١٤٠٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾: بعهد الله[٤]. (ز)

١٤٠٦٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، قال: القرآن[٥]. (ز)

١٤٠٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن فَضَالَة ـ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: بطاعته[٦]. (٣/٧١٣)

١٤٠٦٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿حَبْلِ اللهِ﴾: القرآن[٧]. (ز)

١٤٠٦٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: العهد[٨]. (ز)

١٤٠٦٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾: حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به: هذا القرآن[٩]. (ز)

١٤٠٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: بعهد الله وبأمره[١٠]. (٣/٧١٣)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٦٤٤، وابن المنذر (٧٧٣)، والطبراني (٩٠٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٤، والطبراني في الدعاء ٣/١٥١٧ ولفظه: بلا إله إلا الله.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٢٤.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/٣٠٧ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٤.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٢٤.

١٤٠٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾: أمَّا حبل الله: فكتاب الله[١]. (ز)

١٤٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بدين الله ﴿جَمِيعًا﴾[٢]. (ز)

١٤٠٦٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق إسحاق ـ قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، يقول: اعتصموا بأمر الله وطاعته جميعًا، ولا تفرقوا[٣]. (ز)

١٤٠٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: الإسلام[٤][١٣٣٨]. (٣/٧١٣)

﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾

١٤٠٧٠ ـ عن سِمَاك بن الوليد الحنفي، أنَّه لقي **عبد الله بن عباس**، فقال: ما تقول في سلطان علينا يظلموننا، ويشتموننا، ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟ قال: لا، أعطهم، الجماعةَ الجماعةَ، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها، أما سمعت قول الله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[٥]. (٣/٧١٢)

١٤٠٧١ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، يقول: لا تَعَادَوْا عليه ـ يقول: على الإخلاص ـ، وكونوا عليه إخوانًا[٦]. (٣/٧١٣)

١٤٠٧٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: إنَّ الله ﷻ قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها، وحَذَّرَكموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله

[١٣٣٨] ذكر **ابن عطية** (٢/٣٠٦) بعض الأقوال المختلفة في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، ثم **علَّق** بقوله: «وقيل غير هذا مما هو كله قريب بعضه من بعض».
وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٢/١١٧).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٣.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/٧٢٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٤، والطبراني في الدعاء ٣/١٥١٧ ولفظه: بلا إله إلا الله، كونوا عليها إخوانًا، ولا تفرقوا، ولا تَعَادَوْا.

لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله[١]. (ز)

١٤٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، يعني: ولا تختلفوا في الدين كما اختلف أهل الكتاب[٢]. (ز)

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾

١٤٠٧٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار، بِمَ تَمُنُّون عَلَيَّ؟! أليس جئتكم ضلالًا فهداكم الله بي؟! وجئتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم بي؟!**». قالوا: بلى، يا رسول الله[٣]. (٣/٧١٦)

١٤٠٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام[٤]. (ز)

١٤٠٧٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾: إذ كنتم تَذَابَحُون فيها، يأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام، فآخى به بينكم، وألَّف به بينكم، أما ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ إنَّ الأُلْفة لَرحمة، وإنَّ الفُرقة لَعذاب. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**والذي نفس محمد بيده، لا يتواد رجلان في الإسلام فيفرق بينهما أول ذنب يحدثه أحدهما، وإن أردأهما المحدث**»[٥]. (٣/٧١٥)

١٤٠٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أما ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ ففي حرب سُمَيْرٍ، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام[٦]. (ز)

١٤٠٧٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾: يقتل بعضكم بعضًا، ويأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام فألَّف به بينكم، وجمع جمعكم عليه، وجعلكم عليه إخوانًا[٧]. (٣/٧١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦١٩، وابن المنذر ١/٣٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٣.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٧٨ (١٢٠٢١)، ٢١/٢٤٠ (١٣٦٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٥ (٣٩٢٨) واللفظ له. أما إسناد أحمد فهو صحيح على شرط مسلم. وأما إسناد ابن أبي حاتم ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان الراوي عن أنس، قال ابن حجر في التقريب (٤٧٦٨): «ضعيف».

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٢٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٧٧٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٥ شطره الثاني.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٥.

١٤٠٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الإسلام، ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ في الجاهلية يقتل بعضكم بعضًا، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ يعني: برحمته إخوانًا في الإسلام[1]. (ز)

١٤٠٨٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ في الجاهلية، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ في الإسلام، ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ﴾ برحمته، يعني: بالإسلام ﴿إِخْوَٰنًا﴾ والمؤمنون إخوة[2]. (ز)

١٤٠٨١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾، قال: ما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة[3]. (٣/٧١٤)

١٤٠٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة، حتى قام الإسلام، فأطفأ الله ذلك، وألَّف بينهم[4]. (٣/٧١٥)

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾

١٤٠٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾. قال: أنقذكم الله بمحمد ﷺ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عباس بن مِرْدَاس السُّلَمِيّ وهو يقول:

يكب على شفا الأذقان كبًّا ... كما زلق التختم عن خُفَاف[5].

(٣/٧١٦)

١٤٠٨٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ الآية: كان هذا الحي من العرب أذلَّ الناس ذلًّا، وأشقاه عيشًا، وأبينه ضلالة،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٥ عدا قوله: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ في الإسلام، فقد علَّقه. وأخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ من طريق زكريا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥١.

(٥) مسائل نافع بن الأزرق ص١٩٧. وعزاه السيوطي إلى الطَّسْتِيّ.

وخُفَاف: هو خُفاف بن نُدبة الشاعر المشهور. الشعر والشعراء (ص٦٣٢).

وأعراه جلودًا، وأجوعه بطونًا، معكوفين على رأس حَجَر بين الأسدين: فارس والروم، لا واللهِ، ما في بلادهم يومئذ شيء يُحْسَدون عليه، مَن عاش منهم عاش شَقِيًّا، ومَن مات ردي في النار، يؤكلون ولا يأكلون. واللهِ، ما نعلم قبيلًا يومئذ من حاضر الأرض كانوا أصغر فيها خطرًا، وأرق فيها شأنًا منهم، حتى جاء الله بالإسلام؛ فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووسع لكم به الرزق، وجعلكم ملوكًا على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم؛ فاشكروا نعمة الله، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد من الله ـ تبارك وتعالى ـ[(١)]. (ز)

١٤٠٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، يقول: كنتم على طرف النار، مَن مات منكم وقع في النار، فبعث الله محمدًا ﷺ فاستنقذكم به من تلك الحفرة[(٢)]. (٣/٧١٦)

١٤٠٨٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ يقول: كنتم على الكفر بالله، ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ من ذلك، وهداكم إلى الإسلام[(٣)] [١٣٣٩]. (ز)

١٤٠٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ يقول للمشركين: الميت منكم في النار، والحي منكم على حَرْف النار، إن مات دخل النار، ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[(٤)]. (ز)

١٤٠٨٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق زكريا ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ يقول: كنتم مشركين في جاهليتكم، الميت في النار، والحي على شفا حفرة من النار، ﴿فَأَنقَذَكُم﴾ الله من الشرك إلى الإيمان[(٥)] [١٣٤٠]. (ز)

[١٣٣٩] لم يذكر **ابن جرير** (٥/٦٥٩ ـ ٦٦٠) في تفسير قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ غير هذا القول.

[١٣٤٠] ذكر **ابن عطية** (٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩) في عَوْد الضمير من قوله: ﴿مِّنْهَا﴾ **احتمالين**، فقال: «والضمير في منها عائد على النار، أو على الحفرة»، ثم **علّق** بقوله: «والعود على ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٩ ـ ٦٦٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢١ ـ ٣٢٢، وأخرج آخره ابن أبي حاتم ٣/٧٢٦ من طريق بُكَيْر بن معروف.

١٤٠٨٩ ـ عن **حسن بن حَيّ** ـ من طريق أحمد بن المفضل ـ ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾، قال: عصبية[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٠٩٠ ـ عن قتادة، قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾، ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال **لابن مسعود**: كيف أصبحتم؟ قال: أصبحنا بنعمة الله إخوانًا[2]. (ز)

١٤٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنه قرأ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾، قال: أنقذنا منها، فأرجو أن لا يعيدنا فيها[3]. (٣/٧١٦)

١٤٠٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ أعرابيًّا سمعه وهو يقرأ هذه الآية، فقال: واللهِ، ما أنقذهم منها وهو يريد أن يُوقِعهم فيها. فقال ابن عباس: خذوها مِن غير فقيه[4]. (ز)

١٤٠٩٣ ـ عن **عون بن عبد الله** ـ من طريق مِسْعَر ـ ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾، قال: إنِّي لأرجو أن لا يعيدكم الله فيها بعد أن أنقذكم منها[5]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

١٤٠٩٤ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قول الله تعالى: ﴿لَكُمْ

= الأقرب أحسن»، وذكر قولًا آخر، فقال: «وقال بعض الناس ـ حكاه الطبري ـ: إن الضمير عائد على «الشفا»، وأنَّث الضمير من حيث كان الشفا مضافًا إلى مؤنث، فالآية كقول جرير:

رأت مر السنين أخذن مني ... كما أخذ السرار من الهلال

إلى غير ذلك من الأمثلة». ثم **انتقده** قائلًا: «وليس الأمر كما ذكر، والآية لا يحتاج فيها إلى هذه الصناعة، إلا لو لم تجد معادًا للضمير إلا «الشفا»، وأما ومعنا لفظ مؤنث يعود الضمير عليه، ويعضده المعنى المتكلم فيه، فلا يحتاج إلى تلك الصناعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥٧، وابن المنذر ١/ ٣٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢١ ـ ١٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ١٢٠ (١٤١) ـ، وأبو نُعَيْم في حلية الأولياء ٤/ ٢٦٣.

﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾، يعني: ما بَيَّنَ في هذه الآية[١]. (ز)

١٤٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: علاماته في هذه النعمة، أعداء في الجاهلية إخوانًا في الإسلام، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لكي ﴿تَهْتَدُونَ﴾ فتعرفوا علاماته في هذه النعمة. فلمَّا سمع القوم القرآن من النبي ﷺ تَحَاجَزُوا، ثم عانق بعضهم بعضًا، وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام، يقول جابر بن عبد الله، وهو في القوم: لقد اطَّلَع إلينا رسول الله ﷺ وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لما كنا هممنا به، فلمَّا انتهى إليهم النبي ﷺ، قال: «**اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم**»[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٠٩٦ ـ عن أبي شُرَيْح الخُزاعِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا**»[٣]. (٣/ ٧١٠)

١٤٠٩٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن وَلَّاه اللهُ أمرَكم، ويسخط لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[٤]. (٣/ ٧١٢)

١٤٠٩٨ ـ عن معاوية بن أبي سفيان، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة** ـ يعني: الأهواء ـ، **كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»[٥]. (٣/ ٧١٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن حِبان ١/ ٣٢٩ (١٢٢).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٩ (٧٧٩): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٣٠ (٧١٣).

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٤٠ (١٧١٥)، والبيهقي ٨/ ٢٨٢ (١٦٦٥٦) واللفظ له.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (١٦٩٣٧)، وأبو داود ٧/ ٦ (٤٥٩٧)، والدارمي ٢/ ٣١٤ (٢٥١٨)، والحاكم ١/ ٢١٨ (٤٤٣).

قال الحاكم: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وكذا قال الذهبي. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٣٣: «أسانيدها جياد». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٤٠٤ (٢٠٤).

١٤٠٩٩ ـ عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن خرج من الجماعة قِيدَ شِبْرٍ فقد خلع رِبْقَةَ**[(١)] **الإسلام من عنقه حتى يراجعه، ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإن موتته مِيتة جاهلية**»[(٢)]. (٣/٧١٣)

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

قراءات:

١٤١٠٠ ـ قال صُبَيْح: سمعت **عثمان بن عفان** يقرأ: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللهَ عَلَى مَآ أَصَابَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[(٣)]. (٣/٧١٧)

١٤١٠١ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه كان يقرأ: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللهَ عَلَى مَآ أَصَابَهُمْ)، فما أدري أكانت قراءته أو فسَّر؟[(٤)][١٣٤١]. (٣/٧١٦)

[١٣٤١] **علَّق ابنُ عطية** (٢/٣١١ بتصرف) على هذه القراءة **مستشهدًا بالقرآن**، فقال: «هذه القراءة وإن كانت لم تثبت في المصحف، ففيها إشارة إلى التعرض لما يصيب عقب الأمر والنهي، كما هي في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ولهذا يحسن لكل مؤمن أن يحتمل في تغيير المنكر، وإن ناله بعض الأذى».

---

(١) الرِّبْقَة في الأصل: عُروة في حَبْل تُجعل في عُنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني: ما يَشُدُّ المسلم نفسَه من عُرى الإسلام، أي: حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. لسان العرب (ربق).

(٢) أخرجه الحاكم ١/١٥٠ (٢٥٩)، ١/٢٠٣ (٤٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٦١، وابن أبي داود في المصاحف ص٣٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢١ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة المذكورة في الأثرين شاذة، نُسِبَت إلى عثمان، وعبد الله بن الزبير، وعيسى بن عمر، وعون الثقفي، وصبيح، وعمرو بن دينار. انظر: تفسير القرطبي ٤/١٦٥، والبحر المحيط ٣/٢١.

تفسير الآية:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

١٤١٠٢ ـ عن أبي جعفر الباقِر، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، ثم قال: «**الخير: اتِّباع القرآن، وسُنَّتي**»[(١)]. (٣/ ٧١٧)

١٤١٠٣ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ قال: كل آية ذكرها الله في القرآن في الأمر بالمعروف فهو الإسلام، والنهي عن المنكر فهو عبادة الأوثان والشيطان[(٢)]. (٣/ ٧١٧)

١٤١٠٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، وهم الرواة[(٣)][١٣٤٢]. (٣/ ٧١٨)

١٤١٠٥ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾، يعني: عُصْبَة[(٤)]. (ز)

١٤١٠٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾، يقول: ليكن منكم قوم، يعني: واحدًا أو اثنين أو ثلاثة نفر فما فوق ذلك أمة، يقول: إمامًا يُقْتَدَى به، ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ قال: إلى الإسلام، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بطاعة ربهم، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ عن معصية ربهم[(٥)]. (٣/ ٧١٧)

[١٣٤٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٦٦٢) غير هذا القول.
وبيَّن معناه **ابن كثير** (٢/ ٩١) فقال: «يعني: المجاهدين، والعلماء».
وعلّق **ابنُ عطية** (٢/ ٣١٠) عليه بقوله: «على هذا القول «من» للتبعيض، وأمر الله الأمة بأن يكون منها علماء يفعلون هذه الأفاعيل على وجوهها، ويحفظون قوانينها على الكمال، ويكون سائر الأمة متبعين لأولئك، إذ هذه الأفعال لا تكون إلا بعلم واسع، وقد علم تعالى أن الكل لا يكون عالِمًا».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٩١ ـ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٢، وابن المنذر (٧٨٤). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٦ ـ ٧٢٧.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

١٤١٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم: إنَّما هلك مَن كان قبلكم بالمِراء والخصومات في دين الله[1]. (٣/٧١٨)

١٤١٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾، قال: مِن اليهود والنَّصارى[2]. (٣/٧١٨)

١٤١٠٩ ـ عن **الحسن البصري**، قال: كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾، قال: نبذوها ـ ورَبِّ الكعبةِ ـ وراءَ ظهورهم[3]. (٣/٧١٨)

١٤١١٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾، قال: هم أهل الكتاب، نهى الله أهلَ الإسلام أن يتفرقوا ويختلفوا كما تفرَّق واختلف أهل الكتاب[4] [١٣٤٣]. (٣/٧١٨)

١٤١١١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق إسحاق ـ في قوله ـ جلَّ وعَزَّ ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾: يقول للمؤمنين: لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا، يعني: اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ يقول: تفرقوا واختلفوا من بعد موسى،

[١٣٤٣] **جمع ابنُ جرير** (٥/٦٦٢) بين قول الربيع وقول ابن عباس وقول الحسن القاضي بأنَّ المشار إليهم في الآية اليهود والنصارى، فقال: «يعني بذلك ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ولا تكونوا ـ يا معشر الذين آمنوا ـ كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، من بعد ما جاءهم البينات من حُجَج الله فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه، فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه، جراءة على الله، ﴿وَأُولَئِكَ﴾ يعني: ولهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم، يقول ـ جلَّ ثناؤه ـ: فلا تفرقوا ـ يا معشر المؤمنين ـ في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسُنَّتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٦٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٦٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦٦٣.

فنهى الله المؤمنين أن يتفرقوا بعد نبيهم كفعل اليهود[١]. (ز)

١٤١١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فوعظ الله المؤمنين لكي لا يتفرقوا، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ في الدِّين بعد موسى، فصاروا أديانًا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ يعني: البيان، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤١١٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرَّقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[٣]. (٣/٧١٨)

١٤١١٤ ـ عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أهل الكتاب تفرَّقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ويخرج في أمتي أقوام تَتَجَارى[٤] تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكَلَبُ[٥] بصاحبه، فلا يبقى منه عِرْق ولا مَفْصِل إلا دخله**»[٦]. (٣/٧١٩)

١٤١١٥ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حَذْوَ النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم مَن نكح أمه علانية كان في**

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٨ من طريق بُكَيْر بن معروف.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٣) أخرجه أبو داود ٧/ ٥ (٤٥٩٦) واللفظ له، والترمذي ٤/ ٥٨٦ (٢٨٣١)، وابن ماجه ٥/ ١٢٨ (٣٩٩١)، والحاكم ١/ ٤٧ (١٠)، ١/ ٢١٧ (٤٤١، ٤٤٢)، وابن حبان ١٤/ ١٤٠ (٦٢٤٧)، ١٥/ ١٢٥ (٦٧٣١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم ١/ ٢١٧ (٤٤١): «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شواهد». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٤٠٢ (٢٠٣).

(٤) أي: يَتَوَاقَعُون في الأهواء الفاسدة، وَيَتَدَاعَوْن فيها. لسان العرب (جرا).

(٥) الكَلَب ـ بالتحريك ـ: داء يَعْرِض للإنسان من عضِّ الكَلْب الكَلِب، فيصيبه شبه الجنون. لسان العرب (كلب).

(٦) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (١٦٩٣٧)، وأبو داود ٧/ ٦ (٤٥٩٧)، والحاكم ١/ ٢١٨ (٤٤٣).

قال الحاكم: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وقال الذهبي في التلخيص: «هذه أسانيد تقوم بها الحجة».

وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٤٠٤ (٢٠٤).

أُمَّتي مثله، إنَّ بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين مِلَّة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة». فقيل له: ما الواحدة؟ قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[(١)]. (٣/ ٧١٩)

١٤١١٦ ـ عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدِّه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لَتَسْلُكُنَّ سنن من قبلكم، إن بني إسرائيل افترقت...**» الحديث[(٢)]. (٣/ ٧٢٠)

١٤١١٧ ـ عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أُمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار**». قيل: يا رسول الله، مَن هم؟ قال: «**الجماعة**»[(٣)]. (٣/ ٧٢٠)

١٤١١٨ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَت إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، تهلك إحدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة**». قيل: يا رسول الله، مَن تلك الفرقة؟ قال: «**الجماعة، الجماعة**»[(٤)]. (٣/ ٧٢٠)

١٤١١٩ ـ عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، قال: «**اثنان خير من واحد، وثلاثة خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة؛ فعليكم بالجماعة، فإنَّ الله لم يجمع أُمَّتي إلا على هدى**»[(٥)]. (٣/ ٧٢٠)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٦ (٢٦٤١)، والحاكم ١/ ٢١٨ (٤٤٤).
قال الترمذي: «هذا حديث مفسر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «تفرد به عبد الرحمن زياد الإفريقي، ولا تقوم به الحجة».
(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٢١٩ (٤٤٥).
قال الحاكم ١/ ٢١٨: «تفرد به كثير بن عبد الله المزني، ولا تقوم به الحجة». وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ١/ ٦٥: «هو حديث صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٠ (١٢١٠٠): «رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف، وقد حَسَّن الترمذي له حديثًا، وبقية رجاله ثقات».
(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٢٨ (٣٩٩٢).
قال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٨٠ (١٤٩٢): «هذا إسناد جيد».
(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ٤٦٢ (١٢٤٧٩).
قال الألباني في الصحيحة ١/ ٤٠٦: «سنده حسن في الشواهد».
(٥) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢١٩ (٢١٢٩٣)، من طريق البختري بن عبيد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي ذر به. =

١٤١٢٠ - عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ادخلوا عليَّ، ولا يدخل عَلَيَّ إلا قُرَشِيّ**». فقال: «**يا معشر قريش، أنتم الولاة بعدي لهذا الدِّين، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**»[1]. (٣/ ٧٢١)

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤١٢١ - عن أبي ذرٍّ، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**تُحْشَر أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فأسألهم: ماذا فعلتم في الثقلين...**»[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾

١٤١٢٢ - عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: «**تبيض وجوه أهل الجماعات والسُّنَّة، وتسود وجوه أهل البدع والأهواء**»[3]. (٣/ ٧٢٢)

= قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٧ (٨٣٠): «وفيه البختري بن عبيد بن سلمان، وهو ضعيف». وقال ابن الملقن في تذكرة المحتاج ص٥٢: «البختري هذا واهٍ، وأبوه مجهول، قاله أبو حاتم الرازي». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٧٩ (١٧٩٧): «موضوع».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ١٢ (٢).

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٩٤ (٨٩٨٦): «فيه كثير بن عبد الله بن عمرو المزني، وهو ضعيف، وقد حسن له الترمذي، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٣٥، وقال المحقق: أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٠٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

١٤١٢٣ ـ عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: «**تَبْيَضُّ وجوه أهل السُّنَّة، وتَسْوَدُّ وجوه أهل البدع**»[(١)]. (٣/٧٢٢)

١٤١٢٤ ـ عن أبي أمامة ـ من طريق أبي غالب ـ: أنَّه رأى رؤوس الأَزَارِقة[(٢)] منصوبة على درج مسجد دمشق، فقال: كلاب النار، شرُّ قتلى تحت أديم السماء، خيرُ قتلى مَن قتلوه. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية. قلت لأبي أمامة: أنت سمعته مِن رسول الله ﷺ؟ قال: لَوْ لَمْ أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا ـ حتى عَدَّ سبعًا ـ ما حدَّثْتُكُموه[(٣)]. (٣/٧٢١)

١٤١٢٥ ـ عن أبي غالب، قال: سمعت أبا أمامة يُحَدِّث عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال: «**هم الخوارج**». وفي قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قال: «**هم الخوارج**»[(٤)]. (ز)

١٤١٢٦ ـ عن أبي غالب، قال: لَمَّا أُتي برُؤُوس الأَزَارِقَة، فنُصِبَت على دَرَج[(٥)] دمشق؛ جاء **أبو أمامة**، فلما رآهم دمعت عيناه، ثم قال: كلاب النار، كلاب النار، هؤلاء لَشَرُّ قتلى قُتِلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء. قلت: فما شأنُك دَمَعَتْ عيناك؟ قال: رحمة لهم، إنهم كانوا مِن أهل الإسلام. قال: قلت: أبرأيك قلتَ: كلاب النار؟ أو شيء سمعته؟ قال: إني إذًا لَجريء، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا اثنتين، ولا ثلاثًا. فعَدَّد مِرارًا، ثم تلا: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ حتى بلغ: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وتلا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ حتى بلغ: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. ثم

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٣/ ١٠ في ترجمة علي بن العباس القزويني. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٥٢٩ (٨٩٨٦).

قال القرطبي في تفسيره ٤/ ١٦٧: «ذكره الخطيب، وقال: منكر من حديث مالك». قال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٢٠٢: «قال الدارقطني: هذا موضوع».

(٢) الأَزَارِقَة: فرقة من الخوارج. لسان العرب (زرق).

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥١٨ (٢٢١٨٣)، ٣٦/ ٥٤٢ (٢٢٢٠٨)، والترمذي ٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ (٣٢٤٥)، وابن ماجه ١/ ١٢١ ـ ١٢٢ (١٧٦)، وابن المنذر ١/ ١٢٦ (٢٤٢)، ١/ ٣٢٦ (٧٨٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٣٤ (١٠٤٣٦): «رجاله ثقات».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٩٤ (٢٢٢٥٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩ مختصرًا.

وضعّف المحققون إسناده.

(٥) الدَّرَج: الطريق. لسان العرب (درج).

أخذ بيدي، فقال: أما إنهم بأرضك كثير، فأعاذك الله تعالى منهم[١]. (ز)

١٤١٢٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في هذه الآية، قال: تبيض وجوه أهل السُّنَّة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدع والضلالة[٢]. (٣/ ٧٢١)

١٤١٢٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي عن أبي صالح - قال: إذا كان يوم القيامة رُفِع لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيسعى كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، وهو قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، فإذا انتهوا إليه حزنوا، فتسودّ وجوههم من الحزن، ويبقى أهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئًا مما رفع لهم فيها، فيأتيهم الله ﷻ، فيسجد له مَن كان يسجد له في دار الدنيا مطيعًا مؤمنًا، ويبقى أهل الكتاب والمنافقون كما هم لا يستطيعون السجود، ثم يُؤذَن لهم فيرفعون رؤوسهم، ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضًا، والمنافقون وأهل الكتاب قيام كأن في ظهورهم السَّفافِيد[٣]، فإذا نظروا إلى وجوه المؤمنين وبياضها حزنوا حزنًا شديدًا، فاسودّت وجوههم، فيقولون: ربَّنا، سوَّدت وجوه مَن كان يعبد غيرك، فما لنا سوِّدت وجوهنا، فواللهِ ربّنا، ما كنا مشركين؟ فيقول الله للملائكة: انظروا كيف كذبوا على أنفسهم[٤]. (ز)

١٤١٢٩ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: هم اليهود[٥]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٣٠ - عن **عامر الشعبي** - من طريق أبي خالد - في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: هذا لأهل القبلة[٦]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٣١ - عن **عطاء**، قال: تَبْيَضُّ وجوه المهاجرين والأنصار، وتَسْوَدُّ وجوه بني قريظة والنضير[٧]. (ز)

١٤١٣٢ - عن **إسماعيل السُّدِّي** - من طريق أسباط - ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٠/ ١٥٢ (١٨٦٦٣)، والترمذي ٥/ ٢٥٢ (٣٢٤٥) ولم يذكر الآية الثانية، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٦٦ - ٢٦٧ (٨٠٣٣). كما أخرجه مطولًا ٨/ ٢٦٨ (٨٠٣٥)، وفيه: ثم تلا ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾ إلى أن بلغ ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾.

قال الترمذي: «حديث حسن». وصححه المحقق.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩، والخطيب في تاريخه ٧/ ٣٧٩، واللالكائي في السُّنَّة (٧٤). وعزاه السيوطي لأبي نصر في الإبانة.

(٣) السَّفَافِيد: جمع سُفُّود، وهو حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفة، يُشْوَى به اللحم. لسان العرب (سفد).

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢٤.

قال: بالأعمال والأحداث[١]. (٣/٧٢٣)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾

١٤١٣٣ - عن **أبي أمامة** - من طريق أبي غالب - في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾، قال: هم الخوارج[٢]. (٣/٧٢٣)

١٤١٣٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق عَبَّاد - في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾، قال: هم المنافقون؛ كانوا أَعْطَوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم[٣]. (٣/٧٢٣)

١٤١٣٥ - قال **قتادة بن دِعامة**: هم أهل البِدع كلهم[٤]. (ز)

﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

١٤١٣٦ - عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾: «**أي: بعد الإقرار الأول من صلب آدم** عليه السلام»[٥]. (ز)

١٤١٣٧ - عن **أُبي بن كعب** - من طريق أبي العالية - في الآية، قال: صاروا فِرْقَتَيْن يوم القيامة، يقال لِمَن اسْوَدَّ وجهه: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ فهو الإيمان الذي كان في صُلْب آدم، حيث كانوا أمة واحدة...[٦] [١٣٤٤]. (٣/٧٢٢)

[١٣٤٤] **رجّح ابنُ جرير** (٥/٦٦٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قول أُبي بن كعب، مبينًا أنَّ المعني بهذا هم عموم الكفار، وأنَّ الإيمان المنسوب إليهم في الآية هو العهد الذي ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٧٨٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٦٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٦٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٢٥، وتفسير البغوي ٤/٨٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢٨. وعلّقه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٢٢، والثعلبي ٣/١٢٥، من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبَي به.

إسناده ضعيف؛ فيه الربيع بن أنس البكري أو الحنفي البصري، قال ابن حجر في التقريب (١٨٨٢): «صدوق له أوهام». ومثله لا يتحمل التفرّد بهذا الحديث، وفيه أيضًا أبو العالية رفيع بن مهران، وهو يرسل كثيرًا، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٩٥٣): «ثقة، كثير الإرسال».

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦٦٥ - ٦٦٦، وابن المنذر (٧٩١)، وابن أبي حاتم ٣/٧٣٠.

١٤١٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله ﷻ: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾، أي: بعد الإقرار والميثاق بالله ﷻ[(١)]. (ز)

١٤١٣٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يونس بن أبي مسلم ـ في الآية، قال: هم أهل الكتاب، كانوا مُصَدِّقين بأنبيائهم، مُصَدِّقين بمحمد، فلمَّا بعثه الله كفروا، فذلك قوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[(٢)]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٤٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية: لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون. ولقد ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**والذي نفس محمد بيده، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحوض ممن صحبني أقوام، حتى إذا رُفِعوا إِلَيَّ ورأيتهم اخْتَلَجُوا دوني، فلأقولن: ربِّ، أصحابي أصحابي. فَلَيُقَالَنَّ: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[(٣)]. (ز)

١٤١٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، قال: فهذا مَن كَفَر من أهل القبلة حين اقتتلوا[(٤)]. (ز)

١٤١٤٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثَوْر ـ ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾،

== أخذه الله منهم وهم في صلب أبيهم آدم، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ جعل جميع أهل الآخرة فريقين: أحدهما سوداء وجوهه، والآخر بيضاء وجوهه، فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان أنَّ جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه، فلا وجه إذًا لقول قائل عنى بقوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ بعض الكفار دون بعض، وقد عمَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ الخبر عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها، ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلومًا أنها المرادة بذلك».

وبنحوه قال **ابن كثير** (٢/ ٩٢)، حيث ذكر قول من قال هم المنافقون، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا الوصف يعم كل كافر».

---

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ١/ ٢٧٢.

وقال: «وروي ذلك مرفوعًا، والموقوف أصح».

(٢) أخرجه ابن المنذر (٧٨٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٠.

قال: إيمانهم الذي أُخذ عليهم العهد في ظهر آدم عليه السلام[١]. (ز)

١٤١٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعَث، ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

١٤١٤٤ - عن **أُبي بن كعب** - من طريق أبي العالية - في الآية، قال: ... ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فهم الذين استقاموا على إيمانهم، وأخلصوا له الدين، فبيَّض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجَنَّته[٣]. (٣/ ٧٢٢)

١٤١٤٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾: هؤلاء أهل طاعة الله، والوفاء بعهد الله. قال الله ﷻ: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٤]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٤٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ﴾ يعني: في جنة ﴿ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[٥]. (ز)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

١٤١٤٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، فيُعَذِّب على غير ذنب[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤١٤٨ - عن عائشة، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ: هل تأتي عليك ساعةٌ لا تَمْلِك فيها لأحد شفاعة؟ قال: «**نعم، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ما يُفعل**

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٥، ٦٦٦، وابن المنذر (٧٩١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٤، وابن المنذر ١/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٤.

بي». أو قال: «بوجهي»[١]. (٣/ ٧٢٤)

١٤١٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**المصيبة تُبَيِّضُ وجه صاحبها يوم تَسْوَدُّ الوجوه**»[٢]. (٣/ ٧٢٤)

١٤١٥٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث الأعور ـ أنَّه قال وهو على المنبر: إنَّ الرجل لَيخرج من أهله، فما يؤوب إليهم حتى يعمل عملًا يستوجب به الجنة، وإنّ الرجل ليخرج من أهله، فما يعود إليهم حتى يعمل عملًا يستوجب به النار. ثمّ قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية[٣]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾

❁ قراءات:

١٤١٥١ ـ عن **يحيى بن وَثَّاب** أنَّه قرأ كل شيء في القرآن: ﴿وَإِلَى اللهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ بنصب التاء، وكسر الجيم[٤]. (٣/ ٧٢٤)

❁ تفسير الآية:

١٤١٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: ثم قال: يا محمد، لله الخلق كله، السموات كلهن، ومَن فيهن، والأرضون كلهن، ومن فيهن، وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم[٥]. (ز)

١٤١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٨ (٣٩٤٨).
قال السيوطي: «بسند فيه من لا يُعْرَف».
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٤١ (٤٦٢٢).
قال الطبراني: «لم يروِ شعيب بن عبد الله بن عمرو عن ابن عباس حديثًا غير هذا، وتفرد به ابن أبي أويس». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٩١ (٣٧٣٤): «فيه سليمان بن رقاع، وهو منكر الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٢٠٧ (٤٦٧٨): «ضعيف».
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٤/ ٨٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح التاء وكسر الجيم حيث وقع في القرآن، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم. انظر: التيسير ص٨٠، والنشر ٢/ ٢٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣١.

﴿ٱلْأُمُورُ﴾، يعني: تصير أمور العباد إليه في الآخرة[١]. (ز)

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾

❁ نزول الآية:

١٤١٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل[٢] [١٣٤٥]. (٣/ ٧٢٥)

١٤١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يعني: خير الناس للناس، وذلك أنَّ مالك بن الضَّيف، ووهب بن يهوذا قالا لعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة: إنَّ ديننا خير مما تدعونا إليه. فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

١٤١٥٦ ـ عن معاوية بن حَيْدَة، أنه سمع النبي ﷺ، في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: «**إنكم تُتِمُّون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله**»[٤]. (٣/ ٧٢٦)

١٤١٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِر لنا: أن **عمر بن الخطاب** قرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية، ثم قال: يا أيها الناس، مَن سَرَّه أن يكون مِن

[١٣٤٥] **علَّق ابن عطية** (٢/ ٣١٦) على هذا الأثر بقوله: «يريد: ومَن شاكلهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٢، وابن المنذر (٨٠٢). (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٠، وعَبد بن حُمَيد (٤٠٩ ـ منتخب)، وأحمد ٣٣/ ٢٢٨، والترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٧)، وَابن جَرِير ٥/ ٦٧٦، ٦٧٥، وَابن المنذر ٧٩٧، وَابن أبي حاتم ٣/ ٧٣١، والطبراني ١٩/ ٤٢٢، والحاكم ٤/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

حَسَّنه الترمذي، وصححه الحاكم، وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٦٠): «حسن».

تلكم الأمة فلْيُؤَدِّ شرط الله منها[١]. (٣/ ٧٢٥)

١٤١٥٨ ـ عن إسماعيل السدي، في الآية، قال: قال **عمر بن الخطاب**: لو شاء الله لقال: أنتم؛ فكنا كلنا، ولكن قال: ﴿كُنتُمْ﴾ في خاصة أصحاب محمد، ومن صنع مثل صنيعهم كانوا ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢]. (٣/ ٧٢٥)

١٤١٥٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق السدي، عمَّن حَدَّثه ـ في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، قال: تكون لأولنا، ولا تكون لآخرنا[٣][١٣٤٦]. (٣/ ٧٢٥)

١٤١٦٠ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: لم تكن أمةٌ أكثرَ استجابة في الإسلام مِن هذه الأمة، فمِن ثَمَّ قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤]. (٣/ ٧٢٦)

١٤١٦١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي حازم ـ في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام[٥]. (٣/ ٧٢٦)

١٤١٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس[٦]. (٣/ ٧٢٦)

١٤١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة[٧]. (٣/ ٧٢٤)

[١٣٤٦] **وجَّه ابن عطية** (٢/ ٣١٦) قول عكرمة، وعمر بن الخطاب من طريق السدي، وابن عباس من طريق سعيد بن جبير، بقوله: «فهذا كلّه قولٌ واحد، مقتضاه أنَّ الآية نزلت في الصحابة، قيل لهم: كنتم خير أمة، فالإشارة بقوله: ﴿أُمَّةٍ﴾ إلى أمة محمد معينة، فإن هؤلاء هم خيرها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧١ ـ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣.
(٥) أخرجه البخاري (٤٥٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٠٧١)، وابن جرير ٥/ ٦٧٤، وابن المنذر (٨٠٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢، والحاكم ٤/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن المنذر (٧٩٩).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٠، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٥٥، وأحمد ٤/ ٢٧٢، والنسائي في الكبرى =

١٤١٦٤ ـ وعن سعيد بن جبير، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤١٦٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ثابت ـ في قوله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خيرُ الناس للناس[٢]. (ز)

١٤١٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: خير الناس للناس[٣]. (ز)

١٤١٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، يعني: وكانوا هم الرواة الدُّعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم[٤]. (ز)

١٤١٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في الآية، قال: لم تكن أمةٌ دخل فيها مِن أصناف الناس غير هذه الأمة[٥]. (٣/٧٢٨)

١٤١٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس، كان قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا، ولا هذا في بلاد هذا، فكلما كنتم أَمِنَ فيكم الأحمر والأسود، وأنتم خير الناس للناس[٦]. (ز)

١٤١٧٠ ـ قال الحسن البصري، في قول الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: كنتم خير الناس للناس[٧]. (ز)

١٤١٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد ـ في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، قال: قد كان ما تسمع مِن الخير في هذه الأمة[٨]. (ز)

١٤١٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ أنَّه كان يقول: نحن آخرها،

= (١١٠٧٢)، وابن جرير ٥/ ٦٧١، ٦٧٢، وابن المنذر (٨٠١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢، والحاكم ٢/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢١٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٣٣١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣.

(٧) علَّقه ابن وَهْب في الجامع ٢/ ٤٩ (٨٧).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٥.

وأكرمها على الله[(١)] [١٣٤٧]. (ز)

١٤١٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان بن حسين ـ أنَّه قرأ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، فقال: هم الذين مَضَوْا من صدر هذه الأمة، يعني: أصحاب النبي ﷺ، قد كان الرجل منهم يلقى أخاه، فيقول: أبشر، أليس أنت كُنتِيًّا[(٢)]. (ز)

١٤١٧٤ ـ عن **أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]** ـ من طريق جابر ـ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير أهل بيت النبي ﷺ[(٣)]. (٣/ ٧٢٧)

١٤١٧٥ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق عيسى بن موسى ـ في الآية، قال: خير الناس للناس، شهدتم للنبيين الذين كَفَر بهم قومُهم بالبلاغ[(٤)]. (٣/ ٧٢٧)

١٤١٧٦ ـ عن **عطاء**: خير الناس للناس[(٥)]. (ز)

[١٣٤٧] رجَّح **ابن جرير** (٥/ ٦٧٥) **مستندًا إلى السُّنَّة**، **وابن عطية** (٢/ ٣١٧) **مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة**، قول الحسن من طريق عباد، ومن طريق قتادة، بأن ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾: خطاب للأمة بأنهم خير أمة أخرجت للناس، فذكر **ابن جرير** بسنده: عن بَهْز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إنكم وفَّيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله**». وزاد عليه ابن عطية استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وبقوله ﷺ: «**نحن الآخرون السابقون**» الحديث.

وكذا رجَّح **ابن كثير** (٣/ ١٤٢) **مستندًا إلى دلالة العموم، والنظائر**، بأن الآية عامة في جميع الأمة، فقال: «والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، أي: خيارًا، ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

ووجَّه **ابن عطية** (٢/ ٣١٦) قول الحسن من طريق عباد، فقال: «فلفظ ﴿أُمَّةٍ﴾ على هذا التأويل اسم جنس، كأنه قيل لهم: كنتم خير الأمم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣، وابن جرير ٥/ ٦٧٤ مختصرًا من طريق فضيل بن مرزوق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣.

١٤١٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**: هم أُمة محمد ﷺ، لم يؤمر نبي قبله بالقتال، فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم، فهم خير أُمة للناس[١]. (ز)

١٤١٧٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، قال: لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة، فمِن ثَمَّ قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢]. (ز)

١٤١٧٩ ـ قال **الربيع بن أنس**: خير الناس للناس[٣]. (ز)

١٤١٨٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، قال: أنتم خير الناس للناس[٤]. (ز)

١٤١٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعنى: خير الناس للناس، ... ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ في زمانكم، كما فَضَّل بني إسرائيل في زمانهم[٥]. (ز)

١٤١٨٢ ـ عن **مقاتل بن حيان**: ليس خلق مِن أهل الأديان إلا قالوا: ليس علينا جناح فيما نُصيب من غيرنا من أهل الأديان، ولا يأمرون مَن سواهم بالخير، وهذه الأمة يأمرون كل أهل دين وأنفسهم، لا يظلم بعضهم بعضًا، بل يأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر؛ فأُمة محمد ﷺ خير الأمم للناس[٦]. (ز)

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

١٤١٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يقول: تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر[٧]. (٣/ ٧٢٨)

١٤١٨٤ ـ عن **أبي العالية الرِّيَاحِيّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: بالتوحيد، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: عن الشرك[٨]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٩٠، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٢٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٤.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٣٠، وابن المنذر ١/ ٣٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥. (٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٦، وابن المنذر (٨٠٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦).

(٨) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٥٧ ـ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣ أولَه.

١٤١٨٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، يعني: تصدقون توحيد الله[(١)]. (ز)

١٤١٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يقول: على هذا الشرط، أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتؤمنوا بالله، يقول: لمن أنتم بين ظهرانيه، كقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢][(٢)]. (٣/ ٧٢٦)

١٤١٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿تَأْمُرُونَ﴾ الناس ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيد الله، وتنهونهم عن الظلم، وأنتم خير الناس للناس، وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر[(٣)][١٣٤٨]. (ز)

﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾

١٤١٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قوله: ﴿ءَامَنَ﴾، قال: صدق[(٤)]. (ز)

١٤١٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ﴾ يعني: ولو صدق ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: اليهود بمحمد ﷺ، وما جاء به من الحق، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ مِن الكفر[(٥)]. (ز)

[١٣٤٨] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٣١٨) أن قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ﴾ «على صيغة الماضي، فإنها التي بمعنى الدوام، **كما قال**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، إلى غير هذا من الأمثلة». ثم نقل ثلاثة أقوال أخرى: **الأول**: «كنتم في علم الله». **الثاني**: «في اللوح المحفوظ». **الثالث**: «فيما أخبر به الأمم قديمًا عنكم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٣، وابن المنذر (٨٠٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.

﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾

١٤١٩٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قول الله تعالى: ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، يعني: هم العاصون[١]. (ز)

١٤١٩١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ في قوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: استثنى الله منهم ثلاثة كانوا على الهدى والحق[٢]. (٣/ ٧٢٨)

١٤١٩٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: ذَمَّ الله أكثرَ الناس[٣]. (٣/ ٧٢٨)

١٤١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصين، يعني: اليهود[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤١٩٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعْطِيت ما لم يُعْطَ أحد من الأنبياء: نُصِرت بالرعب، وأُعْطِيت مفاتيح الأرض، وسُمِّيت أحمد، وجُعِل التراب لي طهورًا، وجُعِلَت أمتي خير الأمم**»[٥]. (٣/ ٧٢٧)

١٤١٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِرَ لنا: أن نبي الله ﷺ قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة: «**نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة، نحن آخرها وخيرها**»[٦]. (٣/ ٧٢٧)

١٤١٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال رسول الله ﷺ: «**أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله**»[٧]. (ز)

١٤١٩٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ قال: قال رجل: أعوذ بالله أن أكون كُنتِيًّا. قيل له: ما الكنتي؟ قال: تقول: لقد كنت مرة وكنت. وقرأ الحسن:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.

(٥) أخرجه أحمد ٢/ ١٥٦.

قال محققو المسند: «بسند حسن».

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٦.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٢.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١]. (ز)

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾، وذلك أن رؤساء اليهود: كعب بن مالك، وشعبة، وبَحْرِيّ، ونعمان، وأبا ياسر، وأبا نافع، وكنانة بن أبي الحُقَيْق، وابن صُورِيَا، عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم، وهم عبد الله بن سلام وأصحابه، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾

١٤١٩٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق عباد بن منصور - ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾، قال: تسمعون منهم كَذِبًا على الله، يدعونكم إلى الضلالة[٣]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢٠٠ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾، قال: تسمعونه منهم[٤]. (٣/ ٧٢٨)

١٤٢٠١ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾، قال: أذًى تسمعونه منهم[٥]. (ز)

١٤٢٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ﴾ اليهود ﴿إِلَّآ أَذًى﴾ باللسان[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٩ - ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.

١٤٢٠٣ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حَجَّاج - ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾، قال: إشراكهم في عُزَيْر، وعيسى، والصليب[١]. (٣/ ٧٢٩)

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾

١٤٢٠٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: هم أصحاب القَبَالات[٢]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢٠٥ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: الجزية[٣]. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢٠٦ - عن عباد بن منصور، قال: سألت **الحسن البصري** عن قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾. قال: أذلهم الله فلا مَنَعَة لهم، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين[٤]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢٠٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق عوف - قال: أدركتهم هذه الأمة وإنَّ المجوس لتجبيهم الجزية[٥]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢٠٨ - عن **الحسن البصري** =

١٤٢٠٩ - وقتادة **بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: يُعْطُون الجِزْيَة عن يد وهم صاغرون[٦]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن اليهود، فقال سبحانه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ يعني: المَذَلَّة، ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ يعني: وُجِدوا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٩ - ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥ من طريق ابن ثور.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥، ولفظه: هم أصحاب القبالات، كفروا بالله العظيم.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٣٥. وفي لفظ آخر ١/ ٣٣٧: ﴿ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾: الجزية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨١، وابن المنذر (٨١١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥ - ٢٩٦.

﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾

١٤٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: بعهد من الله، وعهد من الناس[١]. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: بعهد، ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: بعهدهم[٢]. (ز)

١٤٢١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: بعهد من الله، وعهد من الناس[٣]. (ز)

١٤٢١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غياث ـ يقول: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: بعهد من الله، وعهد من الناس[٤]. (ز)

١٤٢١٥ ـ عن الحسن البصري، قال: عهد مِن الله، وعهد مِن الناس[٥]. (ز)

١٤٢١٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ: العهد: حبل الله[٦]. (ز)

١٤٢١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[٧]. (ز)

١٤٢١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[٨]. (ز)

١٤٢١٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿بِحَبْلٍ

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٨١٣)، وابن جرير ٥/ ٦٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٢ ـ ٦٨٣ من طريق ابن جريج، وعبد الرزاق ١/ ١٣٠ من طريق معمر، وعبد بن حميد ص٥١ بلفظ: بعهد من الله. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٣٣٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٢، وعبد بن حميد ص٥١ بلفظ: بعهد من الله. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٣٣٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٢ ـ.

مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: عهد من الله، وعهد من الناس[١]. (ز)

١٤٢٢٠ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[٢]. (ز)

١٤٢٢١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: لا يأمنوا حيث ما تَوَجَّهُوا إلا بعهد من الله، وعهد من الناس، يعني: النبي ﷺ وحده[٣]. (ز)

١٤٢٢٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: إلا بعهد، وهم يهود. قال: والحبل: العهد. قال: وذلك قول أبي الهيثم بن التَّيِّهَان لرسول الله ﷺ حين أتته الأنصار في العقبة: أيها الرجل، إنا قاطعون فيك حبالًا بيننا وبين الناس. يقول: عهودًا. قال: واليهود لا يأمنون في أرض من أرض الله إلا بهذا الحبل الذي لله قال ﷻ، وقرأ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]، قال: فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب، هم في البلدان كلها مستذلون، قال الله: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] قال: يهود[٤]. (ز)

١٤٢٢٣ - عن علي بن خلف، قال: سمعت **سفيان بن عيينة** يفسر حبل الله، قال: عهد الله. وقرأ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[٥]. (ز)

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

١٤٢٢٤ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: استوجبوا سخطه[٦]. (ز)

١٤٢٢٥ - عن **الضحاك بن مُزَاحِم** - من طريق جويبر - ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال:

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥ - ٢٩٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٣.
(٥) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦.

اسْتَحَقُّوا الغضب مِن الله[١]. (ز)

١٤٢٢٦ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: فحَدَثَ عليهم من الله غضب[٢]. (ز)

١٤٢٢٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: استوجبوا الغضب من الله[٣]. (ز)

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾

١٤٢٢٨ - عن **أبي العالية الرِّيَاحِيّ** - من طريق الربيع - قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: المسكنة: الفاقة[٤]. (ز)

١٤٢٢٩ - وعن **إسماعيل السُّدِّيّ** =

١٤٢٣٠ - **والربيع بن أنس**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٤٢٣١ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - ﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الجزية[٦]. (ز)

١٤٢٣٢ - عن **عطية العوفي** - من طريق عبيد بن الطفيل - قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الخَرَاج[٧]. (ز)

١٤٢٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ الذلة و﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، يعني: الذل والفقر[٨]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

١٤٢٣٤ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي مَعْمَر الأَزْدِي - قال: كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بَقْلِهم من آخر النهار[٩]. (ز)

١٤٢٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦ بلفظ: استوجبوا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦.

بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ﴾[1] [١٣٤٩]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ١١٢﴾

١٤٢٣٦ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾، قال: اجتَنِبوا المعصية والعدوان، فإن بهما أُهْلِك من أُهْلِك من قبلكم من الناس[2] [١٣٥٠]. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي أصابهم ﴿بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ في دينهم[3]. (ز)

[١٣٤٩] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٣٢١ - ٣٢٢) أن قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: «أن يراد بها: المتلوّة». **والثاني**: «أن يريد: العِبَر التي عرضت عليهم».

[١٣٥٠] يرى **ابنُ جرير** (٥/ ٦٨٨ - ٦٨٩) بأن اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ راجع إلى الشيء الذي أشير إليه بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ﴾، أي: أنَّ ما تحملوه من غضب الله وضرب الذلة والمسكنة عليهم، بسبب كفرهم، وقتلهم الأنبياء، ومعصيتهم ربهم، واعتدائهم في شرع ربهم، فاسم الإشارة الثاني عنده تأكيد للأول، وهو معنى قول قتادة.

واستدرك ابنُ عطية (٢/ ٣٢٢) على **ابن جرير**، فقال بعدما ذكر قولَه: «والذي أقول: إن الإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأخير إنما هي إلى كفرهم وقتلهم، وذلك أنَّ الله تعالى استدرجهم، فعاقبهم على العصيان والاعتداء بالمصير إلى الكفر وقتل الأنبياء، وهو الذي يقول أهل العلم: إن الله تعالى يعاقب على المعصية بالإيقاع في معصية، ويجازي على الطاعة بالتوفيق إلى طاعة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

وقد تقدمت الآثار بتفصيل أكثر عند تفسير نظير هذه الآية في سورة البقرة: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، وقد أحال إليها ابن جرير ٥/ ٦٨٨، بينما كررها ابن أبي حاتم كعادته.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٨٢١)، وابن جرير ٥/ ٦٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: لَمَّا أسلم عبدُ الله بنُ سلام، وثعلبة بن سَعْيَةَ، وأسد بن سَعْيَةَ، وأسد بن عبيد، ومَن أسلم مِن يهود معهم، فآمنوا وصدَّقوا ورغِبوا في الإسلام؛ قالت أحبارُ يهود وأهلُ الكفر منهم: ما آمن بمحمد وتبِعه إلا أشرارُنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره. فأنزل الله في ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] [١٣٥١]. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّ هذه الآية ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ نزلت ما بين المغرب والعشاء[2]. (ز)

[١٣٥١] رجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٦٨٩ ـ ٦٩٣) **مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السلف** أنَّ ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾: إخبارٌ عن مؤمني أهل الكتاب وأهل الكفر منهم، وأنَّ المقصودين بقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ هم مَن أسلم مِن اليهود فَحَسُن إسلامهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه، وهو قول ابن عباس، وقتادة، وابن جريج.

ونحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٣٢٤)، حيث قال: «وهو أصحُّ التَّأويلات». غير أنَّ **ابن عطية** بعد أن ذكر قول ابن مسعود، والسدي من طريق أسباط، أنَّ المعنى: ليس اليهود وأمة محمد سواء. وَجَّه قولهما قائلًا: «فمِن حيث تَقَدَّم ذِكْر هذه الأمة في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، وذِكْر أيضًا اليهود، قال الله لنبيه: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾، والكتاب على هذا جنس كُتُبِ الله، وليس بالمعهود مِن التوراة والإنجيل فقط. والمعنى: مِن أهل الكتاب ـ وهم أهل القرآن ـ أمة قائمة».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٨٧ (١٣٨٨)، وابن جرير ٥/ ٦٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧ (٤٠٠٣)، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٧ (١٠٨٩٩): «رجاله ثقات».

(٢) أخرجه سفيان الثوري في التفسير ص٧٩ من طريق ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

وسنده صحيح.

١٤٢٤٠ ـ عن منصور [بن المعتمر] ـ من طريق سفيان الثوري ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّها نزلت ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ فيما بين المغرب والعشاء[١]. (٣/ ٧٣٤)

١٤٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وذلك أنَّ اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه: لقد خسِرتُم حين استبدلتُم بدينكم دينًا غيرَه، وقد عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم. فقال الله ﷻ: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ﴾[٢]. (ز)

١٤٢٤٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسَعْيَةَ، ومبشر، وأسيد وأسد ابنا كعب[٣]. (٣/ ٧٣١)

١٤٢٤٣ ـ عن أبي الحسن ـ من طريق حفص بن ميسرة ـ أنَّه قال في قول الله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ الآية كلها، قال: [نزلت] ما بين المغرب والعشاء[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٤٢٤٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الحسن بن يزيد العِجْلِيِّ ـ في قوله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: لا يستوي أهلُ الكتاب وأُمَّةُ محمد[٥]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأَشْهَب ـ ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: هؤلاء أهلِ الهدى، ليس كُلُّ القوم هَلَك. فقرأ حتى بلغ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾. قال: فزعوا إلى أنفسهم حين تفرَّقتْ أُمَّتُهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣١، وابن جرير ٥/ ٦٩٨، وابن المنذر ١/ ٣٣٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩ بلفظ: بلغني أنهم كانوا يصلون بين المغرب والعشاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٥ (٧١).

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٣٠٨، وابن جرير ٥/ ٦٩٢، ٦٩٧، وابن المنذر (٨٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧، ٧٣٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والفريابي.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ص٥١، وابن المنذر ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، وعلَّق أوله ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧، وأخرج آخره ٣/ ٧٣٩.

١٤٢٤٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ الآية، يقول: ليس كُلُّ القوم هلَك، قد كان لله فيهم بَقِيَّةٌ[(١)]. (٣/ ٧٣١)

١٤٢٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، يقول: هؤلاء اليهود ليسوا كمثل هذه الأُمَّةِ التي هي قانِتةٌ لله[(٢)]. (٣/ ٧٣١)

١٤٢٤٨ ـ عن **أبي الأشهب [جعفر بن حيَّان العُطَارِدِيّ]** ـ من طريق سعيد بن سليمان النَّشِيطِيِّ ـ قال: ليس كُلُّ القوم هلك[(٣)]. (ز)

١٤٢٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾. يقول: ليس كفار اليهود والذين في الضلالة بمنزلة ابن سلَام وأصحابه؛ الذين هم على دين الله[(٤)]. (ز)

﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾

١٤٢٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، يقول: مُهْتَدِيَةٌ قائِمَةٌ على أمر الله، لم تنزِع عنه وتتركْه كما تركه الآخرون وضيَّعوه[(٥)]. (٣/ ٧٣١)

١٤٢٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: عادِلة[(٦)]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَآئِمَةٌ﴾، قال: على كتاب الله، وحدود الله، وفرائض الله، وطاعة الله، يؤمنون بالله[(٧)] [١٣٥٢]. (ز)

[١٣٥٢] اختلف في معنى: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: عادلة. **الثاني**: قائمة على كتاب الله وما أمر به فيه. **الثالث**: مطيعة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥) **مستندًا إلى نظيره من السُّنَّة** القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وقتادة من طريق سعيد، والربيع، ثم استدل قائلًا: «ونظير ذلك الخبرُ الذي رواه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٣، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٢/ ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤، وابن المنذر ١/ ٣٤٠ واللفظ له.

١٤٢٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية، يقول: ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قائمة لله. والقائمةُ: المطيعةُ[(١)]. (ز)

١٤٢٥٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، يقول: قائمة على كتابِ الله، وحدودِه، وفرائضِه[(٢)]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾، يقول: ليس كفارُ اليهود والذين في الضلالة بمنزلة ابنِ سلام وأصحابه الذين هم على دين الله، منهم ﴿أُمَّةٌ﴾ عصابة ﴿قَآئِمَةٌ﴾ بالحق على دين الله، عادِلةٌ[(٣)]. (ز)

١٤٢٥٦ ـ قال ابن وهب: وسمعتُ مالك [بن أنس] يقول في قول الله: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: قائمة بالحقِّ[(٤)]. (ز)

﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

١٤٢٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: أَخَّر رسول الله ﷺ ليلةً صلاة العشاء، ثُمَّ

== النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**مَثَلُ القائم على حدود الله والواقع فيها كمَثَلِ قوم ركبوا سفينةً**». ثم ضرب لهم مثلًا، فالقائم على حدود الله هو الثابت على التمسك بما أمر الله به واجتناب ما نهاه الله عنه».

ووجَّه الأقوال الأخرى بأنها متقاربة المعنى، «وذلك أنَّ معنى قوله: ﴿قَآئِمَةٌ﴾: مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه، بالعدل والطاعة، وغير ذلك مِن أسباب الخير مِن صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ».

ووجَّه **ابن عطية** (٢/ ٣٢٤) الأقوال الثلاثة بقوله: «وهذا كلُّه يرجع إلى معنًى واحد من الاعتدال على أمر الله». ثُمَّ ذكر احتمالَيْن في معنى الآية بناءً على هذا التوجيه، فقال: «وهذه الآيةُ تحتملُ هذا المعنى، وألَّا تنظرَ اللفظةَ إلى هيئة الأشخاص وقت تلاوة آيات الله، ويحتمل أنْ يُراد بـ﴿قَآئِمَةٌ﴾ وصف حال التالين في آناءَ اللَّيْلِ، ومَن كانت هذه حالُه فلا محالة أنَّه مُعْتَدِلٌ على أَمْر الله. وهذه الآية في هذين الاحتمالين مثل ما تقدم في قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤ (٢٦٤).

خرج إلى المسجد، فإذا الناسُ ينتظرون الصلاة، فقال: «**أمَا إنَّه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكرُ اللهَ هذه الساعة غيركم**». ـ وفي لفظ: «**إنه لا يصلي هذه الصلاةَ أحدٌ من أهل الكتاب**» ـ. قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ حتى بلغ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥][1]. (٣/ ٧٣٣)

١٤٢٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الحسن بن يزيد العِجْلِيِّ ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: صلاة العَتَمة، هُم يُصَلُّونها، ومَن سواهم مِن أهل الكتاب لا يصلونها[2]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: هي صلاة الغفلة[3]. (٣/ ٧٣٥)

١٤٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: جَوْف الليل[4]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ قوله: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: ساعات مِن أوَّلِه وآخرِه[5]. (ز)

١٤٢٦٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، أي: ساعات الليل[6]. (ز)

١٤٢٦٣ ـ عن **ابن كثير المكِّيِّ** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ سمعنا العربَ تقول: آناء

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٣٠٤ (٣٧٦٠)، وابن المنذر ١/ ٣٣٨ (٨٢٢)، وابن جرير ٥/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨ من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود به.

قال البزار في مسنده ٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧ (١٨١٩): «الحديث لا نعلم رواه عن عاصم بهذا الإسناد إلا شيبان». وصححه ابن حبان ٤/ ٣٩٧ (١٥٣٠). وقال ابن رجب في فتح الباري ٤/ ٣٧٤: «خرجه يعقوب بن شيبة في مسنده، وقال: صالح الإسناد». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٣٠٨، وابن جرير ٥/ ٦٩٢، ٦٩٧، وابن المنذر (٨٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧، ٧٣٩ مختصرًا من طريق الحسن ابن أبي يزيد العجلي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨ ـ ٧٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٠، وأحمد ٣/ ٤١٦، وابن المنذر (٨٣٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن نصر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٦، وابن المنذر ١/ ٣٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩.

الليل: ساعات الليل[١]. (ز)

١٤٢٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: أمَّا آناء الليل: فجَوْفُ الليل[٢] [١٣٥٣]. (ز)

١٤٢٦٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: قال بعضهم: صلاة العَتَمَةِ يصليها أُمَّةُ محمد ﷺ، ولا يُصَلِّيها غيرُهم مِن أهل الكتاب[٣] [١٣٥٤]. (٣/ ٧٣٣)

١٤٢٦٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: ساعات الليل[٤]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يقرؤون كلام الله ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ يعني: ساعات الليل، ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يعني: يُصَلُّون بالليل[٥] [١٣٥٥]. (ز)

[١٣٥٣] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/ ٣٢٥) قول السدي، فقال: «وهذا قلِق». غير أنه ذَكَر له **وجْهًا** يمكن أنْ يُحمَل عليه، بأن يكون فسَّر الآناء بجزءٍ مِن معناه، فقال: «أما إنَّ جوف الليل جُزءٌ مِن الآناء».

[١٣٥٤] **وَجَّه ابنُ جرير** (٥/ ٦٩٨) الآثار الواردة في معنى: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ بأنها على اختلافها متقاربة المعنى، وجمع بينها، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ وصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل، وهي: آناؤه، وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليًا لها آناء الليل، وكذلك مَن تلاها فيما بَيْن المغرب والعشاء، ومَن تلاها جوفَ الليل، فكلٌّ تالٍ لها ساعات الليل».

غير أنه **رَجَّح مستندًا إلى السُّنَّة** قولَ مَن قال: إنَّها تلاوة القرآن في صلاة العشاء. مستدلًّا بأنَّها صلاةٌ لا يصليها أحدٌ مِن أهل الكتاب، كما جاء في حديث ابن مسعود، ثُمَّ قال: «فوصف الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أُمَّةَ محمد ﷺ بأنهم يُصَلُّونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله».

[١٣٥٥] فسَّر مقاتل ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، أي: يصلون بالليل. وذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩) ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٢٦٨ ـ عن معاذ بن جبل، قال: أَخَّر رسولُ الله ﷺ صلاة العَتَمَةِ ليلةً، حتى ظنَّ الظانُّ أن قد صلَّى، ثُمَّ خرج، فقال: «**أَعْتِمُواْ**[(١)] **بهذه الصلاة؛ فإنَّكم فُضِّلْتُم بها على سائر الأُمَم، ولم تُصَلِّها أُمَّةٌ قبلكم**»[(٢)]. (٣/ ٧٣٣)

١٤٢٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ أَخَّر صلاة العشاء، ثُمَّ خرج، فقال: «**ما يحبِسُكم هذه الساعة؟**». قالوا: يا نبي الله، انتظرناك لنشهد الصلاة معك. فقال لهم: «**ما صَلَّى صلاتُكم هذه أُمَّةٌ قَطُّ قبلكم، وما زلتم في صلاة بعدُ**»[(٣)]. (٣/ ٧٣٤)

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾

١٤٢٧٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ قال: يصدقون بتوحيد الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ويُصَدِّقون بالغيب الذي فيه جزاءُ الأعمال[(٤)]. (ز)

١٤٢٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: والبعث الذي فيه جزاءُ الأعمال، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني:

== هذا المعنى عن بعض أهل العربية، ولم يُسنِده عن مقاتل، ثم **انتقده مستندًا إلى المعنى الأشهر للسجود**، وبيَّن أنَّ المعنى: مِن أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم، وهم مع ذلك يسجدون فيها. فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة.

وحَسَّن **ابن عطية** (٢/ ٣٢٦) المعنى الذي ذهب إليه **ابنُ جرير** مِن **جهةِ العقلِ**، فقال: «مِن جهة أنَّ التلاوة آناء الليل قد يعتقد السامعُ أنَّ ذلك في غير الصلاة».

---

(١) أي: أخّروها إلى وقت العتمة، وهي ثلث الليل الأوّل بعد غيبوبة الشفق. اللسان (عتم).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ (٢٢٠٦، ٢٢٠٦٧)، وأبو داود ١/ ٣١٤ (٤٢١).

قال مغلطاي في شرح سنن ابن ماجه ٣/ ١٠٣٦: «سكت عنه الإشبيلي مُصَحِّحًا له، وعاب ذلك عليه ابنُ القَطَّان، وزعم أنَّ عاصمًا لا يعرف أنه ثقة». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٦٨: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ (٤٤٨): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٥٣ (١١٠٢٣)، وفي مسند الشاميين ٣/ ١١٢ (١٨٩٥)، والضياء المقدسي في المختارة ١١/ ٦١ (٥٣).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣١٣ (١٧٥٠): «رجاله مُوَثَّقون». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩.

إيمانًا بمحمد ﷺ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: عن تكذيبٍ بمحمد ﷺ[١]. (ز)

﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾

١٤٢٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأَشْهَب - ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: فزعوا إلى [أنفسهم] حين تفرَّقَتْ أُمَّتُهم[٢]. (ز)

١٤٢٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يعني: شرائع الإسلام، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾

❁ قراءات:

١٤٢٧٤ - عن أبي عمرو بن العلاء، أنَّه بلغه في قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ أنَّ ابن عباس كان يقرؤهما جميعًا بالياء[٤]. (٣/ ٧٣٥)

❁ تفسير الآية:

١٤٢٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿فلن تُكْفَرُوه﴾، قال: لن تُظْلَمُوه[٥]. (٣/ ٧٣٥)

١٤٢٧٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ﴾، قال: لن يُضَلَّ عنكم[٦]. (٣/ ٧٣٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ص٥١، وابن المنذر ١/ ٣٤١ - ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩. وما بين المعقوفين ما رآه محقق تفسير ابن المنذر، وفي تفسير ابن أبي حاتم (ت: أسعد الطيب): بعضهم. ورأى د. حكمت بشير ص٤٩٠ أنها مصحَّفة من «دينهم». أما محقق قطعة من تفسير عبد بن حميد فأداه اجتهاده إلى أنها: فزعوا. أو: نزعوا إلى بقيتهم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٠١.

وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ﴾ بالتاء فيهما. ينظر: النشر ٢/ ٢٤١، والإتحاف ص٢٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٤٢٧٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾، يقول: لن يضل عنكم[1] [١٣٥٦]. (ز)

١٤٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾: فلن يضل عنهم، بل يُشكَر ذلك لهم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ يعني: ابن سلام وأصحابه[2]. (ز)

١٤٢٧٩ ـ عن محمد بن مِسْعَر، قال: سألتُ سفيانَ بن عيينة عن قول الله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾. قال: فوسَّع الله عليهم في التَّطَوُّعِ، في اليهود والأعراب[3]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾[4]

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

١٤٢٨٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: مَثَلُ نفقةِ الكافر في الدنيا[5]. (٣/ ٧٣٥)

١٤٢٨١ ـ وعن الحسن البصري، نحو ذلك[6]. (ز)

١٤٢٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، يقول: مَثَلُ ما ينفق المشركون ـ ولا يُتَقَبَّلُ منهم ـ كمَثَلِ هذا الزرع إذا زرعه القوم الظالمون، فأصابه رِيحٌ

[١٣٥٦] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٧٠١ ـ ٧٠٢) في معنى: ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ سوى قول قتادة، والربيع من طريق أبي جعفر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٠.

(٤) سبق تفسيرها عند نظيرها في أول السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٠٤، وابن المنذر (٨٣٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.

فيها صِرٌّ فأهلَكَتْهُ، فكذلك أنفقوا فأهلكهم شِرْكُهم[(١)] [١٣٥٧]. (٣/٧٣٦)

١٤٢٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر نفقة سَفِلَة اليهود مِن الطعام والثمار على رؤوس اليهود؛ كَعْبِ بن الأشرف وأصحابه، يريدون بها الآخرة، فضرب الله ﷻ مثلًا لنفقاتهم، فقال: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهم كفار، يعني: سَفِلَة اليهود[(٢)]. (ز)

﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾

١٤٢٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طُرُق ـ ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بَرْدٌ[(٣)]. (٣/٧٣٦)

١٤٢٨٥ ـ وعن **الحسن البصري**، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٤٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾. قال: برد. قال: فهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ نابغة بني ذبيان:

لا يَبْرَمون إذا ما الأرضُ جَلَّلها ... صِرُّ الشتاء مِن الإمحال كالأَدَمِ[(٥)].

(٣/٧٣٦)

[١٣٥٧] ذكر **ابن جرير** (٥/٧٠٣ ـ ٧٠٥) اختلافًا في معنى النفقة؛ **فمِن قائل**: هي النفقة المعروفة بَيْن الناس. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح. **ومِن قائل** بأنَّ معنى النفقة: ما يقوله الكافر بلسانه ولا يُصَدِّقه قلبُه. وهو قول السدي من طريق أسباط.

ثُمَّ رجَّح مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية المعنى الأول.

وانتَقَد ابنُ عطية (٢/٣٢٩) قولَ السدي من طريق أسباط، مستندًا إلى مخالفة السياق، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّه يقتضي أنَّ الآية في المنافقين، والآية إنَّما هي في كُفَّارٍ يُعلِنون مثل ما يُبطِنون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٧٠٦، وابن المنذر (٨٣٧)، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١ من طريق هارون بن عنترة عن أبيه. كما أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٦ من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/١٠٤ ـ.

١٤٢٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّها السَّمُوم الحارَّةُ التي تَقْتُل[(١)]. (ز)

١٤٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حميد الرُّؤَاسِيِّ، عن عنترة ـ في قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: فيها نار[(٢)]. (ز)

١٤٢٨٩ ـ وعن **مجاهد بن جبر** ـ في إحدى الروايات ـ، نحو ذلك[(٣)][١٣٥٨]. (ز)

١٤٢٩٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يحيى بن عبد الحميد، عن شريك، عن سالم ـ في قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: فيها بَرْدٌ[(٤)]. (ز)

١٤٢٩١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق لُوَيْنٍ، عن شريك، عن سالم ـ في قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: حَرٌّ، وبَرْدٌ[(٥)]. (ز)

١٤٢٩٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: ريح فيها برد[(٦)]. (ز)

١٤٢٩٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عثمان بن غِياث ـ يقول: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بردٌ شديدٌ[(٧)]. (ز)

[١٣٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٧٠٥ ـ ٧٠٧) في معنى الصِّرّ بأنَّه: شدة البرد، سوى قول ابن عباس من طرق، وعكرمة من طريق عثمان، وقتادة من طريق سعيد، والربيع من طريق أبي جعفر، والسدي من طريق أسباط، وابن زيد من طريق ابن وهب، والضحاك من طريق جويبر.
ووَجَّه **ابنُ كثير** (٣/ ١٦٣) قولَ ابن عباس من طريق هارون بن عنترة عن أبيه، ومجاهد أنَّ معنى ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ أي: نار، فقال: «وهو يرجع إلى الأول [أي: إلى معنى البرد شديد]؛ فإنَّ البرد الشديد ـ لا سيّما الجليد ـ يحرق الزُّروع والثِّمار، كما يحرق الشيء بالنار».
وذكر **ابنُ القيم** (١/ ٢٣٩) المعنيين السابقين ـ البرد الشديد، والنار ـ، وذكر قولًا ثالثًا، وهو: الصوت الذي يصحب الريح من شدة هبوبها، ثم جمعَ بينها، فقال: «والأقوال الثلاثة متلازمة، فهو برْدٌ شديدٌ مُحرِقٌ بيُبْسِه للحَرْثِ كما تَحْرِقه النارُ، وفيه صوت شديد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٩٤. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٤٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٢.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٢٩ (٨٣٠).
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٠٧. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٣٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.
(٧) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٢، وابن جرير ٥/ ٧٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.

١٤٢٩٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، أي: برد شديد[١]. (ز)

١٤٢٩٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٢]. (ز)

١٤٢٩٦ ـ عن شرحبيل بن سعد ـ من طريق الحَكَم بن الصَّلْت ـ أنَّه سأله عن قوله ﷻ: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: ما الصِرُّ، يا أبا سعد؟ قال: هي الريح تجيء ببرد شديد؛ تُهْلِكُ الزَّرعَ[٣]. (ز)

١٤٢٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: الصِرُّ: البرد[٤]. (ز)

١٤٢٩٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ قال: وأما ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ فريح فيها بَرْدٌ وجَلِيدٌ[٥]. (ز)

١٤٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، يعني: بردًا شديدًا[٦]. (ز)

١٤٣٠٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بردٌ[٧]. (ز)

١٤٣٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: صِرٌّ باردةٌ أهلكتْ حرثَهم. قال: والعربُ تدعوها: الضَّريب. تأتي الريحُ باردةً فتُصبِح ضريبًا؛ قد أحرق الزرع. تقول: ضُرِبَ الليلة: أصابه ضريبٌ، تلك الصِرُّ التي أصابته[٨]. (ز)

١٤٣٠٢ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: بَرْدٌ. وقال بعضهم: رِيحٌ باردة ﴿أَصَابَتْ﴾ الريح ﴿حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٢، وابن جرير ٥/٧٠٦. وعلَّقه ابن المنذر ١/٣٤٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني) من طريق يونس بن يزيد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٧) تفسير الثوري ص٨٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٦.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٥٤.

﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾

١٤٣٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: يعني: نفقات الكفار، لا يكون لهم في الآخرة منها ثواب، وتذهب كما يذهب هذا الزرعُ الذي أصابته الريحُ فأهلكته[١]. (ز)

١٤٣٠٤ ـ عن عبَّاد بن منصور، قال: سألت **الحسن البصري** عن قوله: ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾. قال: فحلقَتْه، وأحرقَتْه[٢]. (ز)

١٤٣٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَصَابَتْ﴾ الريحُ الباردةُ ﴿حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ فلم يبق منه شيئًا، كما أهلكت الريحُ الباردةُ حرث الظلمة، فلم ينفعهم حرثُهم، فكذلك أهلك الله نفقات سفلة اليهود ـ ومنهم كفار مكة ـ التي أرادوا بها الآخرة، فلم تنفعهم نفقاتُهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٣][١٣٥٩]. (ز)

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾

١٤٣٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ حين أهلك نفقاتِهم؛ فلم تُقْبل منهم، ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٤]. (ز)

١٤٣٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ بن الفرج ـ يقول: ثُمَّ اعتذر إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ مِمَّا ذكره لك مِن عذابِ مَن عذَّبْناه مِن الأمم، ولكن ظلموا أنفسهم[٥]. (ز)

[١٣٥٩] ذكر **ابن عطية** (٢/ ٣٢٩) أن قوله تعالى: ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ «تأوَّله جمهور المفسرين بأنه ظلم بمعاصي الله، فعلى هذا وقع التشبيه بحرث من هذه صفته». ثم نقل **عن بعض الناس** ونحا إليه المهدوي أن المعنى: «زرعوا في غير أوان الزراعة». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وينبغي أن يقال في هذا: ظلموا أنفسهم بأن وضعوا أفعال الفلاحة غير موضعها من وقت أو هيئة عمل، ويُخَصّ هؤلاء بالذكر لأن الحرق فيما جرى هذا المجرى أوعب وأشدَّ تمكُّنًا».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٤ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

نزول الآية:

١٤٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان رجال مِن المسلمين يُواصِلون رجالًا مِن يهود؛ لِما كان بينهم مِن الجِوار والحِلْفِ في الجاهلية؛ فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مُباطَنَتِهم تَخَوُّفَ الفتنةِ عليهم منهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية[1]. (٣/٧٣٦)

١٤٣٠٩ ـ عن محمد بن أبي محمد ـ من طريق ابن إسحاق ـ، مثله[2]. (ز)

١٤٣١٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، مثله[3]. (ز)

١٤٣١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في الآية، قال: نزلت في المنافقين مِن أهل المدينة، نهى المؤمنين أن يتولوهم[4]. (٣/٧٣٧)

١٤٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يعني: المنافقين؛ عبد الله بن أُبي، ومالك بن دَخْشَم الأنصاري وأصحابه، دعاهم اليهود إلى دينهم، منهم: أَصْبَغ ورافع ابْنَيْ حَرْمَلَة، وهما رؤوس اليهود، فزَيَّنوا لهما تركَ الإسلام، حتى أرادوا أن يُظهِروا الكفر؛ فأنزل الله ﷻ يُحَذِّرُهما ولاية اليهود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾[5]. (ز)

١٤٣١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون. وقرأ قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٥٨ ـ، وابن جرير ٥/٧٠٩.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٩، وابن المنذر (٨٤٤)، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١.

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾

١٤٣١٤ - عن حميد بن مهران المالكي الخيَّاط، قال: سألتُ أبا غالبٍ عن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية. قال: حدَّثني أبو أُمامة، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**هم الخوارج**»[(١)]. (٣/ ٧٣٧)

١٤٣١٥ - عن أبي دِهْقَانَة، قال: قيل **لعمر بن الخطاب**: إنَّ هاهنا غلامًا مِن أهل الحِيرة حافِظًا كاتِبًا؛ فلَوِ اتَّخَذْتَه كاتِبًا. قال: قد اتخذتُ إذن بِطانةً مِن دون المؤمنين[(٢)][١٣٦٠]. (٣/ ٧٣٨)

١٤٣١٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾، قال: هم المنافقون[(٣)]. (٣/ ٧٣٧)

١٤٣١٧ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تَنقُشوا في خواتيمكم عربيًّا، ولا تستضيئوا بنار المشركين**». فذكروا ذلك للحسن، فقال: نعم، لا تنقشوا في خواتيمكم محمدًا، ولا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم. قال **الحسن**: وتصديق ذلك من كتاب الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾[(٤)][١٣٦١]. (٣/ ٧٣٧)

[١٣٦٠] **علَّق ابنُ كثير** (٢/ ١٠٧) على هذا الأثر بقوله: «ففي هذا الأثر مع هذه الآية دليلٌ على أنَّ أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين، واطِّلاع على دواخل أمورهم التي يُخْشَى أن يُفْشوها إلى الأعداء مِن أهل الحرب؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾».

[١٣٦١] ذكر **ابنُ كثير** عن الحافظ أبي يعلى بسنده، عن الأزهر بن راشد، قال: كانوا يأتون ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢ (٤٠٣٢)، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٧١ (٨٠٤٧).
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٣٣ (١٠٤٣٢): «رجاله ثقات». وفي موضع آخر ٦/ ٣٢٧ (١٠٩٠٠): «إسناده جيد». وقال السيوطي: «سند جيد».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢.

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ١٨ (١١٩٥٤)، والنسائي ٨/ ١٧٦ (٥٢٠٩)، والبيهقي ١٠/ ٢١٦ (٢٠٤٠٨) واللفظ له، والضياء المقدسي في المختارة ٤/ ٣٧٩ (١٥٤٦)، وابن جرير ٥/ ٧١٠، وابن المنذر ١/ ٣٤٤ (٨٤١)، =

. . . . . .

== أنسًا، فإذا حدَّثهم بحديث لا يدرون ما هو أتوا الحسن ـ يعني: البصري ـ فيفسره لهم.
وقد **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٣/ ١٦٧) المعنى الذي فسَّر به الحسنُ حديثَ أنس، فقال: «وهذا التفسير فيه نظر».
ثُمَّ **بيَّن** (٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨) المعنى الذي يراه صوابًا **مستندًا إلى السُّنَّة**، فقال: «ومعناه ظاهر: «لا تَنقُشوا في خواتيمكم عربيًّا». أي: بخطٍّ عربيٍّ؛ لِئَلَّا يُشابِه نَقْشَ خاتم النبي ﷺ، فإنَّه كان نَقْشُه: محمد رسول الله. ولهذا جاء في الحديث الصحيح: أنَّه نهى أن يَنقُش أحدٌ على نَقْشِه. وأمَّا الاستضاءة بنار المشركين فمعناه: لا تُقارِبُوهم في المنازل بحيث تكونون معهم في بلادهم، بل تَبَاعَدوا منهم، وهاجِروا مِن بلادهم؛ ولهذا روى أبو داود: «**لا تتراءى ناراهما**». وفي الحديث الآخر: «**مَن جامَعَ المشركَ أو سَكَن معه فهو مِثْلُه**»».

= والثعلبي ٣/ ١٣٥ من طريق هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الأزهر بن راشد، عن أنس بن مالك به.
قال الذهبي في معجم الشيوخ ١/ ٣٢: «هذا حديث غريب، تفرَّد به هشيم، أخرجه النسائي، وقد ليَّن ابنُ معين الأزهرَ هذا، وعِدادُه في الكوفيين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٥٢٦ (٤٠٧٤): «إسناد ضعيف؛ لجهالة أزهر بن راشد». وقال أيضًا ٥/ ٤٠٠ (٤٩٠٧): «مدار إسناد حديث أنس هذا على أزهر بن راشد، وهو مجهول». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٧٥٠ (٥١٥٠): «في إسناده أزهر بن راشد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٢٢ (٤٧٨١): «ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكر في حاشية تفسير الطبري ٧/ ١٤٢: «الأزهر بن راشد البصري ثقة... وهناك راوٍ آخر اسمه: الأزهر بن راشد الكاهلي، وهو كوفي، وهو غير البصري، ومتأخر عنه، وترجمه البخاري وابن أبي حاتم أيضًا. فإنَّ البصري يروى عنه العوام بن حوشب المتوفي سنة ١٤٨، والكوفي الكاهلي يروي عنه مروان بن معاوية الفزاري المتوفي سنة ١٩٣، ومروان بن معاوية من شيوخ أحمد، والعوام بن حوشب من شيوخ شيوخه؛ فشتان بين هذا وهذا، ومع هذا الفرق الواضح أخطأ الحافظ المزي، فذكر في التهذيب الكبير أنَّ أبا حاتم قال في البصري: مجهول. وتبعه الحافظ في تهذيب التهذيب، والذهبي في الميزان، وزاد الأمر تخليطًا، فذكر أنَّه ضعَّفه ابن معين، وابن معين وأبو حاتم إنما قالا ذلك في الكاهلي الكوفي... ولم يحقق الحافظ ابن حجر، واشتبه عليه الكلام في الترجمتين، فقال في ترجمة الكاهلي ـ بعد ترجمة البصري ـ: أخشى أن يكونا واحدًا! لكن فرَّق بينهما ابنُ معين. والفرق بينهما كالشمس».
وكون الأزهر بن راشد اثنين؛ كوفي وبصري؛ أرجح من أن يكونا واحدًا، كما بيَّن الشيخ أحمد شاكر، وقبْله ابن معين، ولكن الشيخ أحمد شاكر قال: «الأزهر بن راشد البصري ثقة» ولم يذكر مَن وثَّقه، ولم نجد من وثَّقه. ووقعت في التاريخ الكبير للبخاري متابعة له دون ذكر الآية حيث قال البخاري ٤/ ١٦: وقال أحمد: أخبرنا [طاهر] بن خالد [بن نزار]، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا سفيان [بن عيينة]، عن عبد الله، عن سليمان بن أبي سليمان مولى لبني هاشم، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تستضيئوا بنار المشركين، ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيًّا**». فلم أدر حتى دخلت على الحسن فقال: نهى النبي ﷺ أن يستعان بالمشركين على شيء، وأن ينقش في خاتمه اسم محمد. ولكن سليمان لا يعرف، فمتابعته لا يتقوى بها الحديث، ولا سيما أنها لمن لم يثبت أنه ثقة. والله أعلم.

١٤٣١٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، قال: هم المنافقون[١]. (ز)

١٤٣١٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾، قال: نهى اللهُ تعالى المؤمنين أن يَسْتَدْخِلوا المنافقين، وأن يُؤَاخوهم، وأن يتولوهم دون المؤمنين[٢]. (ز)

١٤٣٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾، قال: أمَّا البِطانة فهم المنافقون[٣]. (ز)

١٤٣٢١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾، يقول: لا تستدخلوا المنافقين؛ فتولوهم دون المؤمنين[٤]. (٣/٧٣٨)

١٤٣٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾ يعني: اليهود ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ يعني: مِن دون المؤمنين[٥]. (ز)

١٤٣٢٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: أنَّهم المنافقون[٦]. (ز)

١٤٣٢٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: لا يَسْتَدْخِلُ المؤمنُ المنافقَ دون أخيه[٧]. (ز)

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾

١٤٣٢٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، يقول: يُضِلُّونكم كما ضَلُّوا، فنهاهم أن يَسْتَدْخِلُوا المنافقين دون المؤمنين، أو يتخذوهم أولياء[٨]. (ز)

١٤٣٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، يعني: غَيًّا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾

١٤٣٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يقول: ما ضللتم[١]. (٣/٧٣٨)

١٤٣٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يعني: ما أَثِمْتُم لدينكم في دينكم[٢]. (ز)

١٤٣٢٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يقول: ودَّ المنافقون ما عَنِتَ المؤمنون في دينهم[٣]. (٣/٧٣٨)

١٤٣٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يقول: في دينكم، يعني: أنهم يَوَدُّون أن تَعْنَتُوا في دينكم[٤]. (ز)

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

١٤٣٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، يقول: مِن أفواه المنافقين إلى إخوانهم من الكفار؛ مِنْ غِشِّهم للإسلام وأهلِه، وبُغضِهم إيَّاهم[٥][١٣٦٢]. (٣/٧٣٩)

[١٣٦٢] انتقَدَ ابنُ جرير (٥/٧١٣ ـ ٧١٤) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية قولَ قتادة، فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قولٌ لا معنى له؛ وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما نهى المؤمنين أن يتَّخِذوا بِطانَةً مِمَّن قد عَرَفوه بالغِشِّ والبغضاء للإسلام وأهله، إمَّا بأدلةٍ ظاهرة، وإمَّا بإظهار الموصوفين بذلك العداوة والشَّنآن والمناصبة لهم، فأمَّا مَن لم يَتَثَبَّتوا مِن معرفتهم بذلك فغيرُ جائز أن يكونوا نُهوا عن مخالَّتهم ومصادقتهم إلا بعد تعريفهم إيَّاهم، إمَّا بأعيانهم وأسمائهم، وإمَّا بصفاتٍ قد عرفوهم بها. وإذ كان ذلك كذلك، وكان ما يُبْدِيه المنافقون مِن بُغضٍ للمؤمنين إلى إخوانهم مِن الكفار غير مُدْرِك به ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١، وابن المنذر ١/٣٤٦ من طريق ابن ثور.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٤٣٣٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾، يقول: مِن أفواه المنافقين[١]. (ز)

١٤٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ﴾ يعني: ظهرت البغضاء ﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني: قد ظهرت العداوة بألسنتهم[٢]. (ز)

﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

١٤٣٣٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، يقول: ما تُكِنُّ صدورُهم أكبرُ مِمَّا قد أَبْدَوْا بألسنتهم[٣]. (٣/ ٧٣٩)

١٤٣٣٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، يقول: ما تُكِنُّ صدورُهم أكبرُ مِمَّا قد أَبْدَوْا بألسنتهم[٤]. (ز)

١٤٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ﴾ يعني: ما تُسِرُّ قلوبهم مِن الغِشُّ ﴿أَكْبَرُ﴾ مِمَّا [بَدَا] بألسنتهم، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يقول: ففي هذا بيان لكم منهم، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥]. (ز)

== المؤمنون، علاوةً على إظهار المنافقين الإيمان بألسنتهم، والتَّوَدُّد للمؤمنين؛ كان بيِّنًا أنَّ الذين نهى الله المؤمنين عن اتخاذهم بِطانةً هم الذين قد ظهرت لهم بغضاؤُهم بألسنتهم، وأنهم هم الذين وصفهم - تعالى ذِكْرُه - بأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون مِمَّن كان له ذِمَّةٌ وعهدٌ مِن رسول الله ﷺ وأصحابه، مِن أهل الكتاب؛ وكانوا بَيْن أظهر المؤمنين أيَّام رسول الله ﷺ؛ لأنهم لو كانوا المنافقين لكان الأمر فيهم على ما قد بيَّنَّا، ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المؤمنين الحرْب لم يتّخذْهم المؤمنون بطانةً مع اختلاف بلادهم وافتراق أمصارهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٣، ٧١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٧.

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾

نزول الآية:

١٤٣٣٧ ـ عن يحيى بن عمرو بن مالك النُكْرِيِّ، قال: سمعتُ أبي يُحَدِّث عن أبي الجوزاء في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾، قال: نزلت هذه الآية في الإِبَاضِيَّة[١] [١٣٦٣]. (٣/ ٧٤٠)

تفسير الآية:

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾

١٤٣٣٨ ـ عن أبي الجَوْزاء ـ من طريق عمرو بن مالك ـ قال: والَّذي نفسي بيدِه، لَأَن تَمْتَلِئَ داري قِرَدَةً وخنازيرَ أحبُّ إِلَيَّ مِن أن يجاورني أحدٌ مِن أهل الأهواء، لقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[٢]. (ز)

١٤٣٣٩ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت الحسن البصريَّ عن قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾، قال: هم المنافقون، يُجامِعُونكم بألسنتهم على الإيمان، ويُحِبُّونكم على ذلك[٣]. (ز)

١٤٣٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾، قال: فواللهِ، إنَّ المؤمنَ لَيُحْسِنُ إلى المنافق، وَيَأْوِي لَهُ، ويرحمه، ولو أنَّ المنافق يقدِر على ما يقدِر عليه المؤمنُ لَأَبادَ خَضْرَاءَه[٤]. (٣/ ٧٣٩)

[١٣٦٣] علَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٣٤) هذا الأثر، فقال: «وهذه الصفةُ تَتَرَتَّبُ في أهل البدع مِن الناس إلى يوم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٨ بلفظ: «ليحب» بدل «ليحسن»، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥، واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٤٣٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ تحبون هؤلاء اليهود في التَّقدِيم لِمَا أظهروا مِن الإيمان بمحمد ﷺ وبما جاء به، ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لأنهم ليسوا على دينكم[١]. (ز)

١٤٣٤٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ﴾ معشر الأنصار ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾[٢]. (ز)

١٤٣٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾، قال: المؤمن خيرٌ للمنافق مِن المنافق للمؤمن، يرحمه في الدنيا، ولو يقدِرُ المنافقُ مِن المؤمن على مثل ما يقدر عليه منه لَأباد خضراءَه[٣]. (٣/ ٧٣٩)

﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾

١٤٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾، أي: بكتابكم وكتابهم وبما مضى مِن الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتُم أحقُّ بالبغضاء لهم منهم لكم[٤]. (٣/ ٧٣٩)

١٤٣٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[٥]. (ز)

١٤٣٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾، كتاب محمد ﷺ، والكتب كلها التي كانت قبله[٦]. (ز)

١٤٣٤٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾، قال: كتاب محمد، والكتاب الذي كان قبل محمد[٧]. (ز)

﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾

١٤٣٤٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ﴾ الآية، قال: إذا لقوا المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ليس بهم إلا مخافةٌ على دمائهم وأموالهم؛

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٤ ـ ٧٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٨، وابن المنذر (٨٥١).
(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٨ ـ، وابن جرير ٥/ ٧١٧.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٤٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥.

فصانعوهم بذلك[١]. (٣/ ٧٤٠)

١٤٣٤٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ﴾ يعني: أهل النفاق إذا لقوا المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ليس بهم إلا مخافةٌ على دمائهم وأموالهم[٢]. (ز)

١٤٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدَّقنا بمحمد ﷺ، وبما جاء به، وهم كَذَبة، يعني: اليهود. مثلُها في المائدة [٦١]: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (ز)

١٤٣٥١ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، يعني: المنافقين إذا لقوا المؤمنين أظهروا الإيمان؛ فيُحِبُّونهم على ما أظهروا لهم، ويرون أنَّهم صادقون بما يقولون، ولا يعلمون بما في قلوبهم مِن الشَّكِّ والكفرِ بالنبي ﷺ[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾

١٤٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾، قال: هكذا. وَضَع أطرافَ أصابعِه في فِيه[٥]. (٣/ ٧٣٩)

١٤٣٥٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** =

١٤٣٥٤ ـ و**مقاتل [بن حيان]**، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٤٣٥٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الأنامل: أطراف الأصابع[٧]. (ز)

١٤٣٥٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٨]. (ز)

١٤٣٥٧ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿خَلَوْاْ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٠، وابن المنذر (٨٥٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦ بلفظ: قال: عَضُّوا على أطراف أصابعهم.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦.

يعني: مَضَوْا[١]. (ز)

١٤٣٥٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾، قال: الأصابع[٢]. (٣/ ٧٤٠)

١٤٣٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾، يعني: أطراف الأصابع[٣]. (ز)

﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾

١٤٣٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾، يقول: مِمَّا يجِدون في قلوبهم مِن الغَيْظِ والكراهة لِمَا هُم عليه، لو يجدون رِيحًا[٤] لكانوا على المؤمنين[٥]. (٣/ ٧٤٠)

١٤٣٦١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: مِمَّا يجدون في قلوبهم مِن الغيظ؛ لكراهية الذي هم عليه[٦]. (ز)

١٤٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ الذي في قلوبهم، ودُّوا لو وجدوا ريحًا يركبونكم بالعداوة[٧]. (ز)

﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾

١٤٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ يعني: اليهود، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يعني: يعلم ما في قلوبهم من العداوة والغِشِّ للمؤمنين[٨]. (ز)

١٤٣٦٤ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ يعني: أهل النفاق، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما في قلوبهم[٩] [١٣٦٤]. (ز)

[١٣٦٤] بيَّن ابن جرير (٥/ ٧٢١) أن قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ خَرَج مَخْرَج الأمر، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.
(٤) ريحًا، أي: قوة وغلبة. اللسان (روح).
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦.

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾

١٤٣٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: أنبأ اللهُ المؤمنين بعدوِّهم، فقال: إن تصبكم حسنةٌ يسؤهم ذلك[1]. (ز)

١٤٣٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾، قال: إذا رأوا مِن أهل الإسلام أُلفةً وجماعةً وظُهورًا على عدوِّهم غاظهم ذلك وساءَهم، وإذا رأوا مِن أهلِ الإسلام فرقة واختلافًا، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين؛ سَرَّهم ذلك، أُعْجِبوا وابْتَهَجُوا به، فهم كما رأيتم، كُلَّما خرج منهم قرنٌ أكذب الله أُحْدُوثَتَه، وأَوْطَأَ محلَّته، وأبْطَل حُجَّتَه، وأَظْهَر عورتَه، فذلك قضاءُ الله فيمن مضى منهم، وفيمن بقي إلى يوم القيامة[2] [١٣٦٥]. (٣/ ٧٤١)

١٤٣٦٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ

== وهو دعاء مِن الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ بأن يدعوَ على اليهود الذين ذُكِرَت صفتهم، فهو دعاء عليهم.

وعلَّق عليه **ابن عطية** (٢/ ٣٣٤) بقوله: «فعلى هذا يَتّجِه أنْ يُدْعَى عليهم بهذا مواجهة وغير مواجهة»، **ونقل عن قوم** قولهم: «بل أُمِر النبي ﷺ وأمته أن يواجهوهم بهذا»، ثم **علَّق** عليه بقوله: «فعلى هذا زال معنى الدعاء، وبقي معنى التقريع والإغاظة».

[١٣٦٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ٧٢١ ـ ٧٢٣) في معنى قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ سوى قول قتادة من طريق سعيد، والربيع من طريق أبي جعفر، وابن جريج من طريق حجاج.

ورَجَّح **ابنُ عطية** (٢/ ٣٣٥) **مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ «الحسنة والسيئة في هذه الآية لفظٌ عامٌّ في كل ما يحسن ويسوء».

ثُمَّ **وَجَّه** ما ذكره المفسرون في معناهما، فقال: «وما ذَكَرَ المفسرون مِن الخِصب، والجَدْب، واجتماع المؤمنين، ودخول الفُرقَة بينهم، وغير ذلك مِن الأقوال، فإنَّما هي أمثلة، وليس ذلك باختلاف».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٢ دون أوله، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون آخره.

تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾، قال: هم المنافقون، إذا رَأَوْا مِن أهل الإسلام جماعة وظُهورًا على عدُوِّهم غاظهم ذلك غَيْظًا شديدًا وساءَهم، وإذا رأوْا مِن أهل الإسلام فرقةً واختلافًا، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين؛ سرَّهم ذلك، وأُعْجِبوا به[1]. (ز)

١٤٣٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن اليهود، فقال سبحانه: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني: الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ القتل والهزيمة يوم أُحد ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾[2]. (ز)

١٤٣٦٩ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني: النصر على العدُوِّ والرزق والخير؛ يسوء ذلك اليهود، يعني: أهل قريظة والنضير، ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: القتل والهزيمة والجهد ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ يعني: اليهود، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يقول: أحاط علمُه بأعمالهم. ومِنهم مَن يقول: أُنزِلت في المنافقين[3]. (٣/ ٧٤٠)

١٤٣٧٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: إذا رَأَوْا مِن المؤمنين جماعةً وأُلْفةً ساءَهم ذلك، وإذا رأوا منهم فرقةً واختلافًا فرِحوا[4]. (ز)

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

١٤٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال للمؤمنين: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ على أمر الله، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معاصيَه؛ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ يعني: قولهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أحاط علمُه بأعمالهم[5]. (ز)

١٤٣٧٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ يقول: لا يضركم قولُهم شيئًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أحاط علمُه بأعمالهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٧ ـ ٧٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٢، وابن المنذر ١/ ٣٤٩ من طريق ابن ثور.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٧.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾

❁ نزول الآيات:

١٤٣٧٣ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصَّتكم يومَ أُحد؟ قال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قِصَّتنا: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ [آل عمران: ١٤٣] قال: هو تمني المؤمنين لقاء العدو، إلى قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] قال: هو صياح الشيطان يوم أُحد: قُتِل محمد. إلى قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: أُلقي عليهم النوم[(١)]. (٣/ ٧٤٢)

١٤٣٧٤ ـ عن محمد بن إسحاق، عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٤٣٧٥ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٤٣٧٦ ـ ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٤٣٧٧ ـ والحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ، قالوا: كان يومُ أُحد يومَ بلاءٍ وتمحيصٍ، اختبر الله به المؤمنين، ومَحَق به المنافقين مِمَّن كان يُظهر الإسلامَ بلسانه وهو مُسْتَخْفٍ بالكفر، ويومٌ أكرم الله فيه مَن أراد كرامته بالشهادة مِن أهل ولايته، فكان مِمَّا نزل مِن القرآن في يوم أُحدٍ ستون آيةً مِن آل عمران، فيها صِفَةُ ما كان في يومه ذلك، ومعاتبةُ مَن عاتب منهم، يقول الله لنبيِّه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٢)]. (٣/ ٧٤١)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٢/ ١٤٨ (٨٣٦) واللفظ له، وابن المنذر ١/ ٣٥٠ (٨٥٨)، ١/ ٣٥٨ (٨٦٤) مختصرًا، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٩ (٤٠٧٤) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عبد الله بن جعفر المخرمي، عن ابن أبي عون، عن المسور بن مخرمة، عن عبد الرحمن بن عوف به.
وفي سنده الحماني؛ قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٥٩١): «حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث».

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٦ ـ، وابن المنذر ١/ ٣٥٣، ٣٥٧، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

تفسير الآيات:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾

١٤٣٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، قال: يوم أُحد[1]. (٣/٧٤٣)

١٤٣٧٩ - عن عباد بن منصور، قال: سألتُ الحسن البصريَّ عن قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: يعني: محمدًا ﷺ يُبَوِّئ المؤمنين مقاعدَ للقتال يوم الأحزاب[2] [١٣٦٦]. (٣/٧٤٤)

١٤٣٨٠ - عن الحسن البصري: هو يوم بدر[3]. (ز)

١٤٣٨١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ذلك يوم أُحد، غدا نبي الله ﷺ من أهله إلى أُحد يُبَوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال، وأُحُد بناحِية المدينة[4]. (٣/٧٤٨)

١٤٣٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ

[١٣٦٦] رَجَّح ابنُ جرير (٦/٧)، وابنُ عطية (٢/٣٣٨)، وابنُ كثير (٣/١٦٩) قول مجاهد، وقتادة، والربيع من طريق أبي جعفر، وابن عباس من طريق العوفي، والسدي، وابن إسحاق من طريق سلمة، أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ هو يوم أُحد.

ورجَّحه ابنُ جرير مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية، فقال: «لأنَّ الله ﷻ يقول في الآية التي بعدها: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾. ولا خلاف بَيْن أهل التأويل أنَّه عنى بالطائفتين: بني سلمة، وبني حارثة، ولا خلاف بَيْن أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ أنَّ الذي ذَكَر الله مِن أمْرِهما إنَّما كان يوم أُحدٍ دون يوم الأحزاب».

وانتَقَدَ ابنُ عطية، وابنُ كثير، قول الحسن بأنه يوم الأحزاب، فقال عنه ابنُ عطية (٢/٣٣٨): «وخالفه الناس». وقال ابنُ كثير (٢/١٦٩): «وهو غريبٌ لا يُعَوَّل عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/١٣٧، وتفسير البغوي ٤/٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هذا يوم أُحُد[١]. (ز)

١٤٣٨٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، قال: فغدا نبيُّ الله ﷺ مِن أهله إلى أُحد، يُبَوِّئ المؤمنين مقاعد للقتال[٢]. (ز)

١٤٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ على راحِلتك ـ يا محمدُ ـ يومَ الأحزاب[٣]. (ز)

١٤٣٨٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: مِمَّا نزل في يوم أُحد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾

١٤٣٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: تُوَطِّن المؤمنين لِتسكن قلوبهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى الشاعر:

وما بوأ الرحمن بيتك منزلًا ... بأجياد غربي الفنا والمحرم[٥].

(٧٤٣/٣)

١٤٣٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: تُوَطِّن[٦]. (٧٤٣/٣)

١٤٣٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، قال: مشى النبيُّ ﷺ يومئذ على رِجْلَيْه يُبَوِّئُ المؤمنين[٧]. (٧٤٣/٣)

١٤٣٨٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، قال: غدا رسول الله ﷺ مِن منزل عائشة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧٤٨/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦، وابن أبي حاتم ٧٤٨/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٦.

(٥) أخرجه الطستيُّ في مسائله ـ كما في الإتقان ١٠٤/٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤٨/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٦، وابن المنذر (٨٦٣)، وابن أبي حاتم ٧٤٨/٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

فمشى على رجليه إلى أُحد، فجعل يَصُفُّ أصحابَه للقتال كما يُقَوِّمُ القِدْحَ[١]. (ز)

١٤٣٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: تُوَطِّن لهم ﴿مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ في الخندق قبل أن يستبقوا إليه ويستعدوا للقتال، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٣٩١ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق الزهري ـ قال: كانت وقعةُ أُحدٍ في شوال، على رأس سنة من وقعة بدر ـ ولفظ عبد الرزاق: على رأس سِتَّةِ أشهر من وقعة بني النضير ـ، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب[٣]. (٣/ ٧٤٢)

١٤٣٩٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شيبان ـ قال: كانت وقعة أُحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان أصحابه يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين أو ما شاء الله مِن ذلك[٤][١٣٦٧]. (٣/ ٧٤٢)

١٤٣٩٣ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: قاتل النبيُّ ﷺ يوم بدر في رمضان سنة اثنتين، ثم قاتل يوم أُحد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق ـ وهو يوم الأحزاب وبني قريظة ـ في شوال سنة أربع[٥]. (٣/ ٧٤٢)

١٤٣٩٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** =

١٤٣٩٥ ـ **ومحمد بن يحيى بن حبان** =

١٤٣٩٦ ـ **وعاصم بن عمر بن قتادة** =

١٤٣٩٧ ـ **والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ**، وغيرهم، كُلٌّ قد حَدَّث بعضَ الحديث عن يوم أُحد، قالوا: لَمَّا أُصِيبَتْ قريشٌ ـ أو مَن ناله منهم يومَ بدر مِن كفار قريش ـ ورجع فَلُّهُمْ[٦] إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعِيرِه، مشى عبد الله

[١٣٦٧] **نقل ابنُ عطية** (٢/ ٣٤٠) عن النقَّاش قوله: «وقعة أُحُد في الحادي عشر من شوال». ثم **انتقده** قائلًا: «وذلك خطأ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٣٧، وتفسير البغوي ٤/ ٩٦.
والقدح هنا: هو السهم الذي يرمى به عن القوس. النهاية (قدح).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٣٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٠١.
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٠١.
(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٩٣، ٥/ ٤٦٣.
(٦) فَلُّهم ـ بفتح الفاء وتشديد اللام ـ: المنهزمون الراجعون من الجيش. النهاية (فلل).

ابن أبي ربيعة وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش مِمَّن أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلَّموا أبا سفيان ابن حرب ومَن كانت له في تلك العِيرِ مِن قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا قد وَتَرَكُمْ[1]، وقتل خياركم، فأعِينُونا بهذا المال على حربه، لعلَّنا نُدرِك منه ثأرًا بمَن أصاب. ففعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، وخرجت بحَدِّها وحديدها، وخرجوا معهم بالظُّعُنِ[2] التماسَ الحَفِيظَةِ[3]، ولِئَلَّا يَفِرُّوا، وخرج أبو سفيان وهو قائد الناس، فأقبلوا حتى نزلوا بِعَيْنَيْنِ: جبل ببطن السَّبْخَةِ من قناةٍ على شفير الوادي مِمَّا يلي المدينة. فلمَّا سمع بهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون ـ بالمشركين ـ قد نزلوا حيث نزلوا؛ قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي رأيتُ بقرًا تُنحَر، وأريت في ذُبَابِ سيفي ثُلْمًا، ورأيت أنِّي أَدْخَلْتُ يدي في دِرْعٍ حصينة، فأوَّلتُها المدينة، فإن رأيتُم أن تُقِيموا بالمدينةِ وتَدَعُوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرِّ مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها**». ونزلت قريش منزلها أُحدًا يوم الأربعاء، فأقاموا ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة، وراح رسول الله ﷺ حين صلَّى الجمعة، فأصبح بالشِّعْبِ مِن أُحُد، فالْتَقَوْا يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث، وكان رأيُ عبد الله بن أُبيٍّ مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك؛ أن لا يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة، فقال رجال من المسلمين ـ مِمَّن أكرمَ اللهُ بالشهادة يوم أُحد وغيرهم مِمَّن كان فاته يوم بدر وحضوره ـ: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا؛ لا يرون أنا جَبُنَّا عنهم وضَعُفْنا. فقال عبد الله بن أُبَيٍّ: يا رسول الله، أقِم بالمدينة، فلا تخرج إليهم، فواللهِ، ما خرجنا منها إلى عدُوٍّ لنا قطُّ إلا أصاب مِنَّا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منهم، فدعهم، يا رسول الله، فإن أقاموا أقاموا بِشَرٍّ، وإن دخلوا قاتلهم النساءُ والرجالُ والصبيانُ بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا. فلم يَزَلِ الناسُ برسول الله ﷺ الذين كان مِن أمرهم حبُّ لقاء القوم؛ حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لَأْمَتَه، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، ثم خرج عليهم وقد ندِم الناسُ، وقالوا: اسْتَكْرَهْنَا رسولَ الله ﷺ، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعُدْ. فقال رسول الله ﷺ: «**ما ينبغي لنبيٍّ إذا لبس لَأْمَتَهُ**

---

(١) وتركم: أي: نقصكم، ونال منكم. النهاية (وتر).

(٢) الظعن: النساء. النهاية (ظعن).

(٣) الحفيظة: الحميّة والغضب على المحارم، ومنعها من العدو. النهاية (حفظ).

أن يضعها حتى يُقاتِل». فخرج رسول الله ﷺ في ألف رجل مِن أصحابه، حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأُحُدٍ تحوَّل عنه عبد الله بن أُبَيٍّ بثُلُثِ الناس، ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حَرَّة بني حارثة، فذبَّ فرسٌ بذَنَبِه، فأصاب ذبابَ سيفٍ فاسْتَلَّه، فقال رسول الله ﷺ ـ وكان يُحِبُّ الفألَ ولا يعتافُ ـ لصاحب السيف: «**شِمْ**[1] **سيفَك؛ فإنِّي أرى السيوفَ سَتُسْتَلُّ اليومَ**». ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل بالشِّعْبِ مِن أُحُدٍ مِن عدْوَةِ الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وتَعَبَّأ رسولُ الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وأمَّر رسول الله ﷺ على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر، والرُّماةُ خمسون رجلًا، فقال: «**انضَحْ عنَّا الخيلَ بالنَّبْلِ، لا يأتونا مِن خلفنا، إن كان علينا أو لنا فأنت مكانَك، لا نُؤْتَيَنَّ مِن قِبَلِك**». وظَاهَرَ[2] رسول الله ﷺ بين دِرْعَيْنِ[3] [١٣٦٨]. (٣/ ٧٤٤ ـ ٧٤٦)

١٤٣٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُدٍ في ألف رجل، وقد وعدهم الفتحَ إن صبروا، فلمَّا خرج رجع عبدُ الله بن أُبَيٍّ بن سلول في ثلاثمائة، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالًا، ولَئِن أطعتنا لَتَرْجِعَنَّ معنا. وقال: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن

[١٣٦٨] ذكر **ابن جرير** (٦/ ١٠) القول بأن تَبْوِئة رسول الله ﷺ المؤمنين مقاعد للقتال هي غدوُّه ﷺ يوم الجمعة إلى التدبير مع الناس واستشارتهم.
وعلَّق **ابن عطية** (٢/ ٣٤٠) على ذلك بقوله: «ولا سيما أن غدوّ النبي ﷺ إنما كان ورأيه ألا يخرج الناس، فكان لا يَشُكّ في نَفْسه أنْ يقسم أقطار المدينة على قبائل الأنصار».
ثم نقل **ابن عطية** أقوالًا أخرى في معنى الغدوّ، ووجَّه أحدها، فقال: «**وقال غير الطبري**: بل نهوض النبي ﷺ يوم الجمعة بعد الصلاة هو غدوّه، وبوّأ المؤمنين في وقت حضور القتال. **وقيل**: ذلك في ليلته، وسماه غدوًّا إذ كان قد اعتزم التدبير، والشروع في الأمر من وقت الغدوّ. قال القاضي أبو محمد: ولا سيما أنَّ صلاة الجمعة ربما كانت قبل الزوال، حسبما وردت بذلك أحاديث، فيجيء لفظ الغدوّ متمكِّنًا. **وقيل**: إن الغدوّ المذكور هو غدوة يوم السبت إلى القتال، ومن حيث لم يكن في تلك الليلة موافقًا للغدوّ فهو كأنه كان في أهله، وبوأ المسلمين بأمْرِه الرماةَ وبغير ذلك من تدبيره مصافّ الناس».

---

(١) شِمْ سيفك: أي: أغمده. النهاية (شيم). (٢) أي: لبس درعًا فوق درع. النهاية (ظهر).
(٣) أخرجه ابن إسحاق في السير ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٦، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن جرير ٦/ ٨ ـ ١٠، ١١/ ١٧٣، وابن المنذر ١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٧ (٨٦١)، ١/ ٤٠١ (٩٧٤).

تَفْشَلَا﴾، فهمَّ بنو سلمة وبنو حارثة، همُّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أُبي، فعصمهم الله، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة[١]. (ز)

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

نزول الآية:

١٤٣٩٩ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: فينا نزلت؛ في بني حارثة وبني سلِمة: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، وما يَسُرُّني أنها لم تنزل؛ لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[٢]. (٣/٧٤٨)

١٤٤٠٠ ـ وعن عامر الشعبي =

١٤٤٠١ ـ والربيع بن أنس =

١٤٤٠٢ ـ وسعيد بن أبي هلال، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٤٤٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: نزلت في بني سلِمة من الخزرج وبني حارثة من الأوس: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ الآية[٤]. (٣/٧٤٩)

١٤٤٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾، قال: ذلك يوم أُحد، والطائفتان بنو سَلِمة وبنو حارثة، حَيَّان من الأنصار همُّوا بأمرٍ فعصمهم الله من ذلك. وقد ذُكِر لنا: أنَّه لَمَّا أُنزلت هذه الآية قالوا: ما يَسُرُّنا أنَّا لم نَهِمّ بالذي هممنا به، وقد أخبرنا الله أنَّه وليُّنا[٥]. (٣/٧٤٨)

تفسير الآية:

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾

١٤٤٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف** ـ من طريق المِسْوَر بن مخرمة ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين[٦]. (٣/٧٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٩٦ (٤٠٥١)، ٦/٣٨ (٤٥٥٨)، ومسلم ٤/١٩٤٨ (٢٥٠٥).

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٢ ـ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٣٥٨.

١٤٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾، قال: هم بنو حارثة، وبنو سَلِمة[١]. (٣/ ٧٤٩)

١٤٤٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾، قال: بنو حارثة كانوا نحو أُحد، وبنو سَلِمة نحو سَلْع، وذلك يوم الخندق[٢][١٣٦٩]. (٣/ ٧٤٨)

١٤٤٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هم بنو حارثة، وبنو سلِمة يوم أُحد[٣]. (ز)

١٤٤٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ الآية، قال: هما طائفتان من الأنصار هَمَّا أن يفشلا، فعصمهم الله، وهزم عدوَّهم[٤]. (ز)

١٤٤١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هم بنو سلِمة، وبنو حارثة، هَمُّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أُبي، فعصمهم الله، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة[٥]. (ز)

١٤٤١١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: وذلك يوم أُحد، فالطائفتان: بنو سلِمة، وبنو حارثة؛ حيَّان من الأنصار[٦]. (ز)

١٤٤١٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، يعني: بني حارثة، وبني سلِمة؛ حَيَّيْن من الأنصار، وكانوا همُّوا ألا يخرجوا مع رسول الله، فعصمهم الله، وهو قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[٧]. (ز)

[١٣٦٩] **عَلَّق ابنُ جرير** (٦/ ١٢) على هذا القول، فقال: «وقد دلَّلنا على أنَّ ذلك كان يوم أُحُد فيما مضى بما فيه الكفاية عن إعادته».

وانظر: تعليق **ابن جرير** عند أثر الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢، وابن المنذر (٨٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٥ ـ.

١٤٤١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، منهم بنو حارثة بن الحارث، ومنهم أوس بن قَيْظِيٍّ، وأبو عربة بن أوس بن يامين[(١)]، وبنو سلِمة بن جشم، وهما حَيَّان من الأنصار[(٢)]. (ز)

١٤٤١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: الطائفتان كانتا بني سَلِمَة من جُشَم بن الخزرج، وبني حارثة من النبَّيت من الأوس، وهما الجناحان[(٣)]. (ز)

١٤٤١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هذا يوم أُحُد[(٤)]. (ز)

﴿أَن تَفْشَلَا﴾

١٤٤١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الفشلُ: الجُبْن[(٥)] [١٣٧٠]. (٣/ ٧٤٩)

١٤٤١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن تَفْشَلَا﴾، يعني: ترك المركز[(٦)]. (ز)

١٤٤١٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَن تَفْشَلَا﴾، قال: أي: أن يتخاذلا[(٧)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾

١٤٤١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، أي: المُدافِع

[١٣٧٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ١٥) في معنى: ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ سوى قول ابن عباس من طريق ابن جريج.

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولم نجد من يسمى بذلك، ولعل العبارة تصحفت، وأصلها: «منهم أوس بن قَيْظِيٍّ أبو عَرابة بن أوس».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٩، وابن المنذر ١/ ٣٥٩ من طريق زياد.

عنهما ما هَمَّا به مِن فشلهما، وذلك أنَّه إنَّما كان ذلك منهما عن ضعفٍ ووهَنٍ أصابهما، مِنْ غير شَكٍّ أصابهما في دينهما، فتولَّى دفعَ ذلك عنهما برحمته وعائدته، حتى سلمتا مِن وهنهما وضعفهما، ولحقتا بنبيهما ﷺ[١]. (ز)

١٤٤٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ حين عصمهما فلم يتركا المَرْكَزَ، وقالوا: ما يَسُرُّنا أنَّا لم نَهِمَّ بالذي هممنا إذا كان اللهُ وليَّنا[٢]. (ز)

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

١٤٤٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، يعني: فليَثِقِ المؤمنون به[٣]. (ز)

١٤٤٢٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، أي: مَن كان به ضعف مِن المؤمنين أو وَهَن فليتوكل عَلَيَّ؛ أُعِنْه على أمره، وأدفع عنه، حتى أبلغ به، وأُقَوِّيَه على نِيَّته[٤]. (ز)

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

نزول الآيات:

١٤٤٢٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود ـ قال: صبيحةَ تسع عشرة من رمضان؛ صبيحةَ بدر[٥]. (ز)

١٤٤٢٤ ـ عن عامر بن ربيعة ـ من طريق عبد الله بن الزبير ـ قال: كان بدر يوم الاثنين، صبيحةَ سبع عشرة من رمضان[٦]. (ز)

١٤٤٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ إلى ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥، وابن المنذر ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٩ مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٢.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٢.

مُنزَلِينَ﴾ في قصة بدر[١]. (٣/ ٧٥٠)

تفسير الآيات:

﴿بِبَدْرٍ﴾

١٤٤٢٦ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق حارثة - قال: بدرٌ بِئْرٌ[٢]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٢٧ - عن **عامر الشعبي** - من طريق زكريا - قال: كانت بدر بِئرًا لرجل من جُهَيْنة، يُقال له: بدر. فسُمِّيَتْ به[٣]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٢٨ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد بن سليمان - قال: بدرٌ: ماءٌ عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة[٤]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٢٩ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق عمرو - قال: كانت بدر مَتْجَرًا في الجاهلية[٥]. (٣/ ٧٥١)

١٤٤٣٠ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - قال: بدرٌ: ماءٌ بين مكة والمدينة، التقى عليه النبي ﷺ والمشركون، وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ[٦]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٣١ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر -، نحوه[٧]. (ز)

١٤٤٣٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق زياد -، قال: وكان بدرٌ موسمًا من مواسم العرب، يجتمع لها سوقٌ كلَّ عام، فيقيم ثلاثًا[٨]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾

١٤٤٣٣ - عن **قتادة بن دِعامة**، قال: بدرٌ: ماءٌ بين مكة والمدينة، التقى عليه النبيُّ ﷺ والمشركون، وكان أولَ قتال قاتله النبيُّ ﷺ. وذُكِر لنا: أنَّه قال لأصحابه يومئذ:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن المنذر (٨٧٢).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٤، وابن جرير ٦/ ١٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٠، وابن المنذر (٨٧٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨.
(٥) أخرجه ابن المنذر (٨٧٤).
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨ - ١٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٠.
(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٢.

«**أنتم اليوم بعِدَّة أصحاب طالوت يومَ لَقِي جالوتَ**». وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، وألفٌ المشركون يومئذ، أو رَاهَقُوا[١] ذلك[٢]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٣٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٤٤٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: عددُ أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين، وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين[٤]. (ز)

١٤٤٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، يقول: وأنتم قليل، وهم يومئذ بضعة عشر وثلاثمائة[٥]. (٣/ ٧٥١)

١٤٤٣٧ ـ عن **ميمون بن مِهْران**، قال: كان عِدَّةُ أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا[٦]. (ز)

١٤٤٣٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الْتَقَوْا ببدر، أصحابُ رسول الله يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، والمشركون بين الألف والتسع مائة، وكان ذلك يوم الفرقان[٧]. (ز)

١٤٤٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾: وأنتم قليل، يذكِّرهم النِّعَم[٨]. (ز)

١٤٤٤٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، قال: قليلٌ عددُكم في عددِ الكفار يوم بدر[٩]. (ز)

١٤٤٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، يقول: وأنتم أقل عددًا، وأضعفُ قُوَّة[١٠]. (ز)

---

(١) راهقوا، أي: قاربوا ذلك العدد. المصباح المنير (رهق).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨ ـ ١٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢ (٨٩٦٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٠.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.

(٩) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦، وابن المنذر ١/ ٣٦٦ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢٣﴾

١٤٤٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تعصوه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّكم في النِّعَم[1]. (ز)

١٤٤٤٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أي: فاتقونِ؛ فإنَّه شُكْرُ نعمتي[2]. (ز)

١٤٤٤٤ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق عمر بن عبد الغفار - قال: على كُلِّ مسلم أن يشكر الله في نصره ببدر، يقول الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]. (٣/ ٧٥١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٤٥ - عن عِياض الأشعريِّ، قال: شهدتُ اليرموك وعلينا خمسةُ أمراء: أبو عُبَيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض. قال: وقال **عمر**: إذا كان قتال فعليكم أبو عُبَيدة، فكتبنا إليه: إنَّه قد جاش إلينا الموت. واسْتَمْدَدْناهُ، فكتب إلينا: إنَّه قد جاءني كتابكُم تَسْتَمِدُّونني، وإنِّي أدُلُّكم على مَن هو أعزُّ نصرًا وأحضرُ جندًا: الله ﷻ؛ فاستنصروه؛ فإنَّ محمدًا ﷺ قد نُصِر يوم بدر في أَقَلَّ مِن عِدَّتِكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تُراجِعُوني. فقاتلناهم، فهزمناهم أربعة فراسخ[4]. (٣/ ٧٤٩)

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤﴾

❁ نزول الآية:

١٤٤٤٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود -: أنَّ المسلمين بلغهم يوم بدر أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦، وابن المنذر ١/ ٣٦٦ الشطر الثاني من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٤٢٢ (٣٤٤)، وابن حبان ١١/ ٨٣ - ٨٤ (٤٧٦٦)، والضياء في المختارة ١/ ٣٧٧ (٢٦٢). وقال ابن كثير في مسند الفاروق ١/ ٣٥٩: «إسناد حديث جيد، إسناد صحيح، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢١٣ (١٠٣٦٩): «رجاله رجال الصحيح».

كُرْز بن جابر المحاربي يُمِدُّ المشركين، فشق ذلك عليهم؛ فأنزل الله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾. قال: فبلغت كُرْزًا الهزيمة؛ فلم يُمِدَّ المشركين، ولم يُمَدَّ المسلمون بالخمسة[1]. (٣/ ٧٥٢)

❁ تفسير الآية:

١٤٤٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: كان الذي أسر العباسَ أبا اليَسَر كعب بن عمرو أخا بني سلمة، وكان أبو اليَسَر رجلًا مجموعًا، وكان العباس رجلًا جسيمًا، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: «**كيف أسرت العباسَ، أبا اليَسَر؟**». قال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئتُه كذا وكذا. قال رسول الله ﷺ: «**لقد أعانك عليه مَلَكٌ كريم**»[2]. (ز)

١٤٤٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: لم تقاتل الملائكةُ في يوم من الأيام سوى يوم بدر، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عَدَدًا ومَدَدًا؛ لا يضربون[3] [١٣٧١]. (ز)

[١٣٧١] حكى **ابنُ جرير** (٦/ ٢٨) في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ اختلاف المفسرين في اليوم الذين وُعِدَ فيه المؤمنون بإمدادهم بالملائكة، وهل حَضَرَتِ الملائكة يومئذٍ حربهم أم لا؟ فذكر أربعة أقوال:

الأول: كان هذا الوعد من الله للمؤمنين يوم بدر أن يُمِدَّهم بملائكته إن أتاهم العدوُّ من فورهم، فلم يأتوهم، ولم يُمَدُّوا. وهو قول الشعبي.

الثاني: كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر، فصبر المؤمنون، واتقوا الله، فأمدَّهم بملائكته على ما وعدهم. وهو قول مالك بن ربيعة من طريق عبد الله بن أبي بكر، وابن عباس من طريق مقسم، وأبي داود المازني من طريق ابن إسحاق، وأبي رافع من طريق عكرمة، وقتادة، والربيع من طريق أبي جعفر، ومجاهد من طريق ابن خثيم.

الثالث: كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر إن صبروا عند طاعته، وجهاد أعدائه، واتقوه ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٨، وابن جرير ٦/ ٢٠، وابن المنذر (٨٨٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٢.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ (٣٣١٠) مُطَوَّلًا، وابن سعد في الطبقات ٤/ ٨، وابن جرير ٦/ ٢٤. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٥ من طريق الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٥ ـ ٨٦ (١٠٠٠٦): «رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله ثقات».
قلنا: وفي سنده الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٢٦٤): «متروك».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣.

. . . . . .

== باجتناب محارمه، أنْ يُمِدّهم في حروبهم كلّها، فلم يصبروا، ولم يتقوا إلا في يوم الأحزاب، فأمَدّهم حين حاصروا قريظة. وهو قول عبد الله بن أبي أوفى.

الرابع: بنحو هذا المعنى، غير أنهم قالوا: لم يصبر القوم، ولم يتقوا، ولم يُمَدُّوا بشيءٍ في أحد. وهو قول عكرمة من طريق عمرو بن دينار، والضحاك، وابن زيد.

ثم رجَّح **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** أنَّ المؤمنين وُعِدوا بثلاثة آلاف من الملائكة مَدَدًا لهم، ثم وُعِدوا بعد الثلاثة آلاف بخمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتقوا الله، ولا دلالة في الآية على أنهم أُمِدُّوا بهم، ولا على أنهم لم يُمَدُّوا بهم. وبيَّن بأنَّ كلا الأمرين جائز - أي: الإمداد وعدمه - على نحو ما روى أصحابُ كُلِّ قولٍ ما ثبت عنده، غير أنه لا يمكن التسليم بقول إلا بخبر تقوم به الحجة.

ثم أشار إلى ما يُؤَيِّدُ القولَ الثاني، ويُضْعِفُ القول الرابع، فقال: «غير أنَّ في القرآن دلالةٌ على أنهم أُمِدُّوا يوم بدرٍ بألفٍ من الملائكة، وذلك قوله - تبارك وتعالى -: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]. فأمَّا في يوم أُحد فالدَّلالة على أنهم لم يُمَدُّوا أبْيَنُ منها في أنَّهم أُمِدُّوا، وذلك أنهم لو أُمِدُّوا لم يُهزَموا، ويُنال منهم ما نِيلَ منهم».

ورَجَّح **ابنُ كثير** (٣/ ١٧٥) **مستندًا إلى لفظ الآية والنظائر** أنَّ الإمداد بالملائكة كان يوم بدر، وأنهم أُمِدّوا بثلاثة آلاف فما فوقها، فقال في سياق ذِكْر أدلة القائلين بأنَّه يوم بدر: «فإن قيل: فما الجمع بَيْن هذه الآية - على هذا القول - وبَيْن قوله تعالى في قصة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠]؟ فالجواب: أنَّ التنصيص على الألف هاهنا لا ينافي الثلاثة الآلاف فما فوقها، لقوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، بمعنى: يردفهم غيرَهم، ويَتْبَعهم ألوف أُخَر مثلهم. وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة آل عمران؛ فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من أنَّ قتال الملائكة إنما كان يوم بدر».

وانتَقَد **ابنُ عطية** (٢/ ٣٤٣) **مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف** قولَ الشعبي أنَّ المؤمنين لم يُمَدّوا بالملائكة يوم بدر، فقال: «وخالف الناسُ الشعبيَّ في هذه المقالة، وتظاهرت الروايات بأنَّ الملائكة حَضَرَتْ بدرًا، وقاتلت».

ثم وَجَّه كلام القائلين بأنَّ قوله تعالى: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ كان في يوم بدر، والقائلين بأنه كان في يوم أُحد، فقال: «فمَن قال مِن المفسرين: إنَّ قول النبي ﷺ للمؤمنين: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ كان في غزوة بدر، فيجيء التذكير بأمر بدر، وبأمر الملائكة وقتالهم فيه مع المؤمنين، ==

١٤٤٤٩ ـ عن **أبي داود المازني** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ وكان شهد بدرًا، قال: إنِّي لَأَتْبَعُ رجلًا مِن المشركين يوم بدرٍ لأضربه، إذ وقع رأسُه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أن قد قتله غيري[١]. (ز)

١٤٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن أبي أوفى**، قال: كُنَّا مُحاصِري قُرَيْظَة والنَّضِير ما شاء اللهُ أن نحاصرهم، فلم يُفْتَح علينا، فرجعنا، فدعا رسولُ الله ﷺ بغُسْل، فهو يغسل رأسَه إذ جاءه جبريل ﷺ، فقال: يا محمد، وضعتم أسلحتَكم ولم تضع الملائكةُ أوزارَها؟! فدعا رسولُ الله ﷺ بخرقة، فلفَّ بها رأسَه ولم يغسله، ثم نادى فينا، فقمنا كالِّين مُعْيين لا نعبأ بالسير شيئًا، حتى أتينا قريظة والنضير، فيومئذ أمدَّنا الله ﷻ بثلاثة آلاف من الملائكة، وفتح الله لنا فتحًا يسيرًا، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل[٢]. (ز)

١٤٤٥١ ـ قال **أبو أسيد مالك بن ربيعة** ـ من طريق عبد الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة ـ بعد ما أُصِيب بصرُه: لو كنتُ معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتُكم بالشِّعْبِ الذي خرجت منه الملائكةُ، لا أشكُّ ولا أَتَمارَى[٣]. (ز)

١٤٤٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن خثيم ـ قال: لم تُقاتِل الملائكةُ إلا يومَ بدر[٤]. (ز)

١٤٤٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لم يُقاتلوا معهم يومئذ الملائكةُ، ولا قبله ولا بعده، إلا يوم بدر[٥]. (ز)

== محرِّضًا على الجدِّ والتوكل على الله. ومَن قال: إنَّ قول النبي ﷺ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ الآية إنما كان في غزوة أُحد، كان قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ إلى ﴿تَشْكُرُونَ﴾ اعتراضًا بَيْن الكلام جميلًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣١/ ٤١، وابن عدي في الكامل ٤/ ٢٤٤، وابن جرير ٦/ ٢٦ واللفظ له، وأورده الثعلبي ٣/ ١٤٢ من طريق سليمان بن زيد أبي إدام المحاربي، عن عبد الله بن أبي أوفى به.
قال ابن عدي: «لأبي إدام هذا أحاديث أخر عن ابن أبي أوفى، وأكثر روايته عن ابن أبي أوفى، على أنه قليل الحديث، ولم أر له حديثًا منكرًا جدًّا فأذكره». قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢٠٧ (٣٥): «رواه سليمان بن زيد أبو إدام عن عبد الله بن أبي أوفى، وسليمان هذا متروك الحديث». وقال الشيخ أحمد شاكر: «إسناده لا يقوم».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٩.

١٤٤٥٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد ـ في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، قال: هذا يومُ بدر[١]. (٣/٧٥٣)

١٤٤٥٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي نجيح ـ ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ قال: أُمِدُّوا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، وذلك يوم بدر، أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة[٢]. (ز)

١٤٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ يا محمد ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يوم أُحد: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ عليكم من السماء، وذلك حين سَأَلُوا المَدَد[٣]. (ز)

١٤٤٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، قال: قالوا لرسول الله ﷺ وهم ينتظرون المشركين: يا رسول الله، أليس يُمِدُّنا اللهُ كما أمَدَّنا يومَ بدر؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين؟!، فإنَّما أمدكم يوم بدر بألف**». قال: فجاءت الزيادةُ مِن الله على أن يصبروا ويتقوا[٤]. (٣/٧٥٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: حدَّثني رجلٌ من بني غِفار، قال: أقبلتُ أنا وابنُ عمٍّ لي حتى أَصْعَدْنا في جبلٍ يُشْرِف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرَة[٥]، فنَنتَهِب مع من يَنتَهِب. قال: فبينا نحن في الجبل إذ دَنَتْ مِنَّا سحابةٌ، فسمعنا فيها حَمْحَمَةَ الخيل، فسمعت قائلًا يقول: أَقْدِمْ، حَيْزُوْمُ. قال: فأمَّا ابنُ عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانَه، وأما أنا فكدت أهلك، ثُمَّ تماسكت[٦]. (ز)

١٤٤٥٩ ـ قال **أبو رافع** مولى رسول الله ﷺ ـ من طريق عكرمة ـ: كنتُ غلامًا للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهلَ البيت، فأسلم العباسُ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢١، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٢ ـ ٧٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٢ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧ ـ ٢٨.

(٥) الدَّبْرَة: الهزيمة. النهاية (دبر).

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢.

وأسلمتْ أمُّ الفضل، وأسلمتُ، وكان العباس يهاب قومَه، ويكره أن يخالفهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير مُتَفَرِّق في قومه. وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا، لم يتخلَّف رجل إلا بعث مكانه رجلًا، فلما جاء الخبرُ عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوَّةً وعِزًّا، قال: وكنت رجلًا ضعيفًا، وكنت أعمل القِداح[1]، أنحتها في حُجْرَة زمزم، فواللهِ، إنِّي لجالس فيها أنحت القداح، وعندي أمُّ الفضل جالسةً، وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يَجُرُّ رجليه بِشَرٍّ، حتى جلس على طُنُبِ الحجرة[2]، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدِم. قال: قال أبو لهب: هلُمَّ إِلَيَّ، يا ابن أخي، فعندك الخبرُ. قال: فجلس إليه، والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبِرْني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء، واللهِ، إن كان إلا أن لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وَايمُ اللهِ، مع ذلك ما لُمْتُ الناس، لقينا رجالًا بيضًا على خَيْل بُلْقٍ[3] ما بين السماء والأرض، ما يليق لها شيء، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعتُ طُنُب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك الملائكة[4]. (ز)

﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾

١٤٤٦٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ الآية، قال: كان هذا موعِدًا مِن الله يوم أُحد، عرضه على نبيه ﷺ:

---

(١) القِداح: خشب السِهام. (قدح)

(٢) طنب الحجرة: الطنب أحد أطناب الخيمة، واستعير هنا لناحية الغرفة وطرفها. النهاية (طنب).

(٣) بُلْق: فيها بياض وسواد. القاموس (بلق).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٩٠ (٢٣٨٦٤) باختصار، والحاكم ٣/ ٣٦٥ (٥٤٠٦)، ٣/ ٣٦٦ (٥٤٠٧)، وابن جرير ٦/ ٢٣ ـ ٢٤ من طريق محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة به.

قال الحاكم: «لم يزد أبو أحمد في هذا الإسناد على هذا المتن، وأتى به مرسلًا». وقال الذهبي: «حسين بن عبد الله بن عبيد الله واه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٧ ـ ٨٨ (١٠٠١٣): «بعضه مرسل، ورجال غير المرسل ثقات». وقال أيضًا ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (١٠٠١٤): «في إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله، وثَّقه أبو حاتم وغيره، وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات».

أنَّ المؤمنين إن اتقوا وصبروا أمَدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ففرَّ المسلمون يوم أُحد، ووَلَّوْا مُدبرين؛ فلم يُمِدَّهم الله[١]. (٣/٧٥٣)

١٤٤٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ الآية، قال: هذا يوم أُحد، فلم يصبروا ولم يتقوا؛ فلم يُمَدُّوا يوم أُحد، ولو مُدُّوا لم يُهزَموا يومئذ[٢]. (٣/٧٥٣)

١٤٤٦٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: لم يُمَدَّ النبي ﷺ يوم أُحد ولا بمَلَك واحد؛ لقول الله: ﴿إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ الآية[٣]. (٣/٧٥٣)

١٤٤٦٣ ـ عن **عامر الشعبي**، قال: لَمَّا كان يوم بدر بلغ رسول الله ﷺ... ثُمَّ ذكر نحوه، إلا أنه قال: ﴿وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ يعني: كُرْزًا وأصحابه، ﴿يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ فبلغ كُرْزًا وأصحابه الهزيمة، فلم يُمِدّهم، ولم ينزل الخمسة، وأُمِدُّوا بعد ذلك بألف، فهم أربعة آلاف من الملائكة مع المسلمين[٤]. (٣/٧٥٢)

١٤٤٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم﴾، قال: يوم بدر[٥]. (ز)

١٤٤٦٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أُمِدُّوا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، وذلك يوم بدر[٦]. (٣/٧٥٣)

١٤٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال سبحانه: ﴿بَلَىٰٓ﴾ يمددكم ربكم بالملائكة؛ ﴿إِن تَصۡبِرُواْ﴾ لعدوِّكم، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ معاصيَه[٧]. (ز)

١٤٤٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾، قال: أي: تصبروا لِعَدُوِّي، وتطيعوا أمري[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧، وابن المنذر (٨٨٣)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٢ ـ ٧٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧، وابن المنذر (٨٨٥)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥، وابن المنذر (٨٨٢)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٩.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١/٣٦٧ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٣.

١٤٤٦٨ ـ عن الواقدي، عن شيوخه، في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: فلم يصبروا وانكشفوا، فلم يُمَدُّوا[١]. (ز)

﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾

١٤٤٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾، يقول: من سفرهم هذا[٢]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَيَأْتُوكُم﴾، يعني: الكفار، فلم يقتلوهم تلك الساعة، وذلك يوم أُحد[٣]. (ز)

١٤٤٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾، قال: مِن غضبهم[٤]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٢ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق مالك بن مِغْوَل ـ، مثله[٥]. (٣/ ٧٥٥)

١٤٤٧٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾، يقول: من وجههم وغضبهم[٦]. (٣/ ٧٥٥)

١٤٤٧٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عثمان بن غياث ـ قال: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم هذا[٧]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾، قال: فورهم ذلك كان يوم أُحد، غضبوا ليوم بدر مِمَّا لقوا[٨]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد ـ قال: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠ ـ ٣١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.

هذا[١]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم هذا[٢]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم هذا[٣]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم هذا[٤]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾، يعني: من وجههم هذا[٥]. (ز)

١٤٤٨١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾، قال: وَجْههم هذا مَدَدًا لهم، أمدَّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين[٦]. (ز)

١٤٤٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: من وجههم هذا[٧] [١٣٧٢]. (ز)

[١٣٧٢] ذكر **ابن جرير** (٦/ ٣١) اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ على قولين: **الأول**: مِن وجْهِهم هذا. وهو قول ابن عباس، وعكرمة، وابن زيد من طريق ابن وهب. **والثاني**: مِن غضبهم هذا. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والضحاك، وعكرمة، وأبي صالح من طريق مالك بن مِغْوَل.

ثم بيَّن الأصل اللغوي لكلمة الفَوْر، فقال: «وأصل الفَوْرِ: ابتداءُ الأمر يؤخذ فيه ثم يوصل بآخر، يُقال منه: فارت القِدْر، فهي تفور فَوْرًا وفَوَرَانًا، إذا ما ابتدأ ما فيها بالغليان ثم اتصل. ومضَيْتُ إلى فلانٍ مِن فوري ذلك، يُراد به: مِن وجْهي الذي ابتَدَأْت فيه».

ثم وَجَّه كِلا القولين، فقال: «فالذي قال في هذه الآية: معنى قوله: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِن وَجْهِهِم هذا، قَصَد إلى أنَّ تأويله: ويأتيكم كُرْزُ بن جابر وأصحابه يوم بدر مِن ابتداء مَخْرَجهم الذي خرجوا منه، لنصرة أصحابهم من المشركين. وأمَّا الذين قالوا: معنى ذلك: مِن غضبهم هذا، فإنما عَنَوا أنَّ تأويل ذلك: ويأتيكم كفار قريش وتُبَّاعُهم يوم أُحد، مِن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩ ـ ٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠.

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

١٤٤٨٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: «**مُعَلمين، وكانت سيما الملائكةِ يوم بدر عمائم سودًا، ويوم أُحد عمائم حُمْرًا**»[1]. (٣/ ٧٥٥)

١٤٤٨٤ - عن **أبي هريرة** - من طريق أبي سلمة - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: بالعِهْنِ الأحمر[2]. (٣/ ٧٥٨)

١٤٤٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: فإنهم أَتَوْا محمدًا ﷺ مسومين[3]. (ز)

١٤٤٨٦ - عن **عبد الله بن عباس**، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾. قال: الملائكة عليهم عمائم بيض مُسَوَّمة، فتلك سيما الملائكة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ولقد حميت الخيلَ تحمِلُ شكة ... جرداء صافية الأديم مسومه[4].

(٣/ ٧٥٦)

١٤٤٨٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: أتوا مسوّمين بالصوف، فَسَوَّم النبيُّ ﷺ وأصحابُه أنفسَهم وخيلَهم على سيماهم

==ابتداءِ غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم الذين قُتِلوا يوم بدرٍ بها».

ووجَّه ابنُ عطية (٢/ ٣٤٧) قول من قال: إنَّ المعنى: من غضبهم هذا، فقال: «وهذا تفسير لا يخص اللفظة، قد يكون الفَوْر لغضبٍ ولطمعٍ ولرغبةٍ في أجر، ومنه الفَوْر في الحج والوضوء».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٩٣ (١١٤٦٩) من طريق عبد القدوس بن حبيب، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٧ (١٠٩٠١): «فيه عبد القدوس بن حبيب، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى ٤/ ٤٣: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٨٩ (٤٠٨٨): «موضوع».

(٢) أخرجه ابن المنذر (٨٩٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥.

(٤) مسائل نافع (٢٣٧). وعزاه السيوطي إلى الطستيّ.

بالصوف[١]. (٣/٧٥٨)

١٤٤٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: معلمين، مَجْزُورَةً[٢] أذناب خيولهم ونواصيها، فيها الصوف والعَهَن[٣]. (٣/٧٥٨)

١٤٤٨٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: بالصُّوف في نواصيها وأذنابها[٤]. (ز)

١٤٤٩٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عثمان بن غياث ـ ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: عليهم سِيما القتال[٥]. (٣/٧٥٨)

١٤٤٩١ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق حاتم بن شُفَيٍّ الهمداني ـ ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: هي العمائم[٦]. (ز)

١٤٤٩٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: سيماها صوفٌ في نواصيها وأذنابها[٧]. (ز)

١٤٤٩٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم وأذنابها، وأنهم على خيل بُلْقٍ[٨]. (٣/٧٥٨)

١٤٤٩٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، يقول: عليهم سيما القتال، وذلك يوم بدر، أمدَّهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين[٩] [١٣٧٣]. (ز)

[١٣٧٣] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ بفتح الواو، وبها قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي، والمعنى: أن الله سوَّمها. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٤.

(٢) مجزورة أي: مقطوعة. اللسان (جزر).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٦١، وابن جرير ٦/٣٤ ـ ٣٥، وابن المنذر (٨٩٣)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٠، وابن جرير ٦/٣٥ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦/٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٥ من طريق ابن العطار مختصرًا.

١٤٤٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: سيما المؤمنين[١]. (ز)

١٤٤٩٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، يقول: عليهم سيما القتال[٢]. (ز)

١٤٤٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ فزادهم ألفين ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ يعني: مُعَلَّمين بالصوف الأبيض في نواصي الخيل، وأذنابها عليها البياض، مُعْتَمِّين بالبياض، وقد أَرْخَوْا أطراف العمائم بين أكتافهم[٣]. (ز)

١٤٤٩٨ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: معلمين[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٩٩ ـ عن عمير بن إسحاق، قال: إن أوَّلَ ما كان الصوف ليوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «**تَسَوَّمُوا؛ فإنَّ الملائكة قد تَسَوَّمَتْ**». فهو أول يوم وضع الصوف[٥]. (٣/ ٧٥٧)

= **الثانية**: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، والمعنى: أن الملائكة سوَّمت أنفسها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٦/ ٣٣، ٣٧) القراءة الثانية مستندًا إلى **أقوال السلف**، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ وأهل التأويل منهم ومن التابعين بعدهم بأنَّ الملائكة هي التي سوَّمت أنفسها، من غير إضافة تسويمها إلى الله ﷻ أو إلى غيره من خلقه». ثم **ذكر** (٦/ ٣٧) أنَّ من قرأ ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ بالفتح فإنهم تأوَّلوا في ذلك قول عكرمة السابق، وقول قتادة من طريق سعيد بمعناه.

ونقل **ابنُ عطية** (٢/ ٣٤٨) عن كثير من أهل التفسير أن «مغنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ـ بكسر الواو ـ أي: هم قد سوَّموا خيلهم أي: أعطوها سَوْمَها من الجري والقتال والإحضار فهي سائمة، ومنه سائمة الماشية، لأنها تركت وسومها من الرعي». ونقل عن المهدوي أن هذا المعنى إنما هو على القراءة الأولى، «أي: أرسلوا وسومهم». ثم **انتقده** قائلًا: «وهو قلق». **ولم يذكر مستندًا**.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.

(٤) تفسير الثوري ص٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٣٧ (٣٢٧٢٢)، ٧/ ٢٦٣ (٣٥٩١٦)، ٧/ ٣٥٤ (٣٦٦٦٨)، وابن جرير ٦/ ٣٤. =

١٤٥٠٠ ـ عن عباد بن عبد الله بن الزبير، أنَّه بلغه: أنَّ الملائكة نزلت يوم بدر وهم طير بيض، عليهم عمائم صفر، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس، فقال النبي ﷺ: «**نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله**». وجاء النبيُّ ﷺ وعليه عمامة صفراء[(١)]. (٣/٧٥٧)

١٤٥٠١ ـ عن عبد الله بن الزبير: أنَّ الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر عمامة صفراء مُعْتَجِرًا بها[(٢)]؛ فنزلت الملائكةُ عليهم عمائم صفر[(٣)]. (٣/٧٥٥)

١٤٥٠٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ قال: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بُلْقٍ، عليهم عمائم صفر، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء[(٤)]. (٣/٧٥٦)

١٤٥٠٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق حارثة بن مُضَرِّبٍ ـ قال: كان سيما الملائكة يوم بدر الصوفَ الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها[(٥)]. (٣/٧٥٧)

١٤٥٠٤ ـ عن الزبير بن المنذر، عن جده **أبي أسيد** ـ وكان بدريًّا ـ، أنَّه كان يقول: لو أنَّ بَصَرِي معي، ثُمَّ ذهبتم معي إلى أُحُدٍ؛ لأخبرتكم بالشِّعْبِ الذي خرجت منه الملائكةُ في عمائم صفر، قد طرحوها بين أكتافهم[(٦)]. (٣/٧٥٦)

= وعمير بن إسحاق: هو أبو محمد القرشي مولى بني هاشم، تابعي، لم يرو عنه إلا عبد الله بن عون. وقال عنه ابن معين: «لا يساوي شيئًا، ولكن يكتب حديثه». انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ١٤٣.

(١) أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء ١/ ١٠٥ (١١٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٨/ ٣٥٤ من طريق علي بن صالح، عن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير به.

وفي سنده علي بن صالح المكي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٧٤٩): «مقبول». وعامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٠٩٦): «متروك الحديث».

وأخرجه ابن جرير ٦/ ٣٦ من طريق ابن يمان، عن هشام عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير مختصرًا، وذكر في أنَّ الذي كان يلبس العمامة الصفراء: الزبير، وهو الصواب؛ لأنَّ عبد الله بن الزبير كان يومئذٍ طفلًا رضيعًا.

(٢) أي: لفَّها على رأسه، ولم يدرها على لحيته. اللسان (عجر).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٦١، وابن جرير ٦/ ٣٦ واللفظ له، وابن المنذر (٨٩٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣١ واللفظ له، وابن جرير ٦/ ٣٦ عن هشام بن عروة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٦١، ١٤/ ٣٥٨، وابن المنذر (٨٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٤. وعند ابن أبي شيبة: كان سيما أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر....

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤.

١٤٥٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضًا قد أرسلوها في ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمرًا، ولم تضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر، وكانوا يكونون عَددًا ومَدَدًا لا يضربون[١]. (٣/٧٥٥)

١٤٥٠٦ ـ عن **عروة بن الزبير**، قال: نزل جبريلُ يوم بدر على سيما الزبير، وهو مُعْتَجِرٌ بعمامة صفراء[٢]. (٣/٧٥٦)

١٤٥٠٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كانوا يومئذ على خيل بُلْقٍ[٣]. (٣/٧٥٨)

١٤٥٠٨ ـ عن **هشام بن عروة** =

١٤٥٠٩ ـ و**محمد بن السائب الكلبي**: عمائم صفر مُرخاة على أكتافهم[٤]. (ز)

١٤٥١٠ ـ عن **عمير بن إسحاق**، قال: لما كان يومُ أُحد أَجْلَى اللهُ الناسَ عن رسول الله ﷺ، بقي سعدُ بن مالك يرمي، وفتى شاب يَنْبُلُ له، كلما فَنِي النَّبْلُ أتاه به فنَثَرَه، فقال: ارمِ، أبا إسحاق، ارمِ، أبا إسحاق. فلمَّا انجلت المعركةُ سُئِل عن ذلك الرجل فلم يُعْرَف[٥]. (٣/٧٥٨)

١٤٥١١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: في يوم حنين أَمَدَّ اللهُ رسولَه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ويومئذ سمَّى اللهُ الأنصارَ مؤمنين[٦]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾

١٤٥١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، يقول: إنَّما جعلهم لتستبشروا بهم، ولتطمئنوا إليهم، ولم يقاتلوا معهم يومئذٍ ولا قبلَه ولا بعدَه إلا يوم بدر[٧]. (٣/٧٥٨)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٣٣ ـ ٦٣٤ ـ، والطبراني (١٢٠٨٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نُعَيْم في فضائل الصحابة. (٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٤٤، وتفسير البغوي ٤/١٠١. (٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٣٩، وابن المنذر (٨٩٨)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٤٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يقول: وما جعل المدد من الملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ يعني: ولكي تسكن ﴿قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يقول: النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته، ولكن النصر من عند الله ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ يعني: المنيع في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في أمره، حَكَم النصر للمؤمنين. نظيرُها في الأنفال[1]. (ز)

١٤٥١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾، قال: لِمَا أعرفُ مِن ضعفكم، وما النصرُ إلا من عندي بسلطاني وقدرتي، وذلك أن العزَّ والحُكْمَ إليَّ، لا إلى أحد من خلقي[2]. (ز)

١٤٥١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: لو شاء اللهُ أن ينصركم بغير الملائكة فعل[3]. (٣/٧٥٩)

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٥١٦ ـ عن مَعْمَر، قال: أخبرني مَن سمع عكرمة يقول: مَكَثَ النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سِرًّا وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]... ثم أمر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليال خَلَوْن من شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، وفيهم نزلت: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. أراد اللهُ القومَ، وأراد رسولُ الله ﷺ العيرَ... وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣] في شأن العِير...[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٩. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٣٩، وابن المنذر ١/٣٧١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥/٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).

تفسير الآية:

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾

١٤٥١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد ـ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، قال: هذا يوم بدر، قطع الله طائفةً منهم، وبقيت طائفة[١] [١٣٧٤]. (٣/ ٧٥٩)

١٤٥١٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، قال: قطع الله يوم بدر طرفًا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤوسهم وقادتهم في الشَّرِّ[٢]. (٣/ ٧٥٩)

١٤٥١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ذكر الله قتلى المشركين بأُحد، وكانوا ثمانية عشر رجلًا، فقال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، ثُمَّ ذكر الشهداء، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآية [آل عمران: ١٦٩][٣]. (٣/ ٧٥٩)

١٤٥٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، معناه: ليهدم رُكنًا مِن أركان الشرك بالقتل والأسر، فقتل مِن سادتهم وقادتهم يوم بدر سبعين، وأسر منهم سبعين[٤]. (ز)

[١٣٧٤] **ذكر ابن عطية** (٢/ ٣٤٩) أن اللام «في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلقة بقوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، وعلى هذا لا يكون قطع الطرف مختصًّا بيوم، اللَّهُمَّ إلا أن تكون الألف واللام في ﴿ٱلنَّصْرُ﴾ للعهد»، ثم ذكر لتعلّق اللام احتمالين آخرين: **الأول**: أن «العامل فيه ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ﴾ حكاه ابن فورك»، ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة لفظ الآية** قائلًا: «وهو قلق؛ لأن قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ لا يترتب عليه». **والآخر**: «أن تكون اللام في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلقة بـ﴿جَعَلَهُ﴾، فيكون قطع الطَّرَف إشارةً إلى من قُتل ببدر على ما قال الحسن وابن إسحاق وغيرهم، أو إلى من قُتل بأُحُد على ما قال السُّدِّي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٥ بلفظ: وثبَّت طائفة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠، وابن المنذر (٩٠٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٠١.

١٤٥٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، قال: فقطع الله يوم بدر طرفًا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤساءهم، وقادتهم في الشَّرِّ[١]. (ز)

١٤٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ لكي يقطع ﴿طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ من أهل مكة[٢]. (ز)

١٤٥٢٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، أي: ليقطع طرفًا من المشركين بقتلٍ ينتقمُ به منهم[٣]. (ز)

﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾

١٤٥٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: يُخْزِيهم[٤]. (٣/ ٧٦٠)

١٤٥٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: يُخْزِيهم[٥]. (٣/ ٧٦٠)

١٤٥٢٦ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[٦]. (٣/ ٧٦٠)

١٤٥٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: يلعنهم[٧]. (ز)

١٤٥٢٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: يهزمهم[٨]. (ز)

١٤٥٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، يعني: يُخْزِيهم[٩]. (ز)

١٤٥٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: بقتلٍ ينتقمُ به منهم[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠، وابن المنذر ١/ ٣٧٢ من طريق زياد.
(٤) أخرجه ابن المنذر (٩٠٢).
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٠١.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٠١.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦.

﴿فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

١٤٥٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيَنقَلِبُوا۟﴾ إلى مكة ﴿خَآئِبِينَ﴾ لم يُصِيبوا ظفرًا ولا خيرًا. فلم يصبر المؤمنون، وتركوا المركز، وعَصَوْا، فرُفِع عنهم المدد، وأصابتهم الهزيمةُ بمعصيتهم. فيها تقديم[1]. (ز)

١٤٥٣٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾، قال: أو يردهم خائبين، أي: يرجع من بقي منهم خائبين؛ لم ينالوا شيئًا مما كانوا يأملون[2]. (ز)

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

نزول الآية:

١٤٥٣٣ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قَنَت بعد الركوع: «**اللَّهُمَّ، أنجِ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين. اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وطأتَك على مُضَر، واجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يوسف**». يجهر بذلك. وكان يقول في بعض صلاته؛ في صلاة الفجر: «**اللَّهُمَّ الْعَن فلانًا وفلانًا**» لأحياء من أحياء العرب. حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾. وفي لفظ: «**اللَّهُمَّ، الْعَن لِحْيَانَ، ورَعْلًا، وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله**». ثُمَّ بلغنا: أنَّه ترك ذلك لَمَّا نزل قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية[3]. (٣/ ٧٦٢)

١٤٥٣٤ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يدعو على أربعة نفر؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية، فهداهم الله للإسلام[4]. (٣/ ٧٦٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١، وابن المنذر ١/ ٣٧٢ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٣٨ (٤٥٦٠)، ومسلم ١/ ٤٦٦ (٦٧٥).

(٤) أخرجه أحمد ١٠/ ٧٥ (٥٨١٢)، والترمذي ٥/ ٢٥٥ (٣٢٥٠)، وابن خزيمة ١/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠ (٦٢٣)، وابن جرير ٦/ ٤٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٧ (٤١٢٨) من طريق محمد بن عجلان، عن نافع، عن عبد الله بن عمر به.

١٤٥٣٥ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ يوم أُحد: «**اللَّهُمَّ، الْعَن أبا سفيان. اللَّهُمَّ، الْعَن الحارث بن هشام. اللَّهُمَّ، الْعَن سُهَيْل بن عمرو. اللَّهُمَّ، العن صفوان بن أمية**». فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾؛ فتيب عليهم كلهم[(١)]. (٣/ ٧٦١)

١٤٥٣٦ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّ النبي ﷺ لَعَنَ في صلاة الفجر بعد الركوع في الركعة الآخرة، فقال: «**اللَّهُمَّ، الْعَن فُلانًا وفُلانًا**» ناسًا من المنافقين دعا عليهم؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[(٢)]. (٣/ ٧٦٣)

١٤٥٣٧ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ النبي ﷺ كُسِرَت رَبَاعِيَتُه يوم أُحد، وشُجَّ في وجهه، حتى سال الدَّمُ على وجهه، فقال: «**كيف يُفْلِحُ قومٌ فعلوا هذا بنبيِّهم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!**». فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[(٣)][١٣٧٥]. (٣/ ٧٦٠)

١٤٥٣٨ ـ قال عبد الله بن مسعود: أراد النبيُّ ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أُحد، وكان عثمان منهم، فنهاه الله ﷻ عن ذلك، وتاب عليهم؛ وأنزل هذه الآية[(٤)]. (ز)

١٤٥٣٩ ـ عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: جاء رجلٌ مِن قريش إلى النبي ﷺ،

[١٣٧٥] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٣٥٠) على هذا الأثر وما في معناه بقوله: «وكأنَّ النبي ﷺ لَحِقَه في تلك الحال يَأْسٌ مِن فلاح كفار قريش، فمالت نَفْسه إلى أن يستأصلهم الله ويُرِيح منهم، فرُوِي أنَّه دعا عليهم، أو استأذن في أن يدعوَ عليهم».

= قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وقال ابن خزيمة ١/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠ (٦٢٣): «حديث غريب». وقال ابن عساكر في معجمه ١/ ١٦٩ (١٨٩): «حديث حسن غريب». وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ٧/ ١٩٩ (٧٨١٨).

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٩٩ (٤٠٦٩)، ٦/ ٣٨ (٤٥٥٩)، ٩/ ١٠٦ (٧٣٤٦)، وأحمد ٩/ ٤٨٦ (٥٦٧٤) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٩٩ (٤٠٦٩)، ٩/ ١٠٦ (٧٣٤٦)، وعبد الرزاق ١/ ٤١٣ (٤٥٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤١٧ (١٧٩١)، وابن جرير ٦/ ٤٣ ـ ٤٤، وابن المنذر ١/ ٣٧٣ (٩٠٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦ (٤١٢٤). وعلَّقه البخاري ٥/ ٩٩.

(٤) أورده الثعلبي ٣/ ١٤٥. كما ذكره الآلوسي في روح المعاني ٤/ ٤٩ دون ذكر عثمان.

وهو منكر المتن؛ لمخالفته للأحاديث الصحيحة وسائر ما ورد في سبب نزول الآية، كما أنه مخالف لخلق النبي ﷺ المشتمل على الرحمة والعفو، خصوصًا مع أصحابه.

فقال: إنَّك تنهى عن السَّبْيِ! يقول: قد سبى العرب. ثم تَحَوَّل، فحوَّل قفاه إلى النبي ﷺ، وكشف أسْتَهُ، فلعنه، ودعا عليه، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية، ثم أسلم الرجل فحَسُن إسلامُه[1]. (٣/٧٦٣)

١٤٥٤٠ ـ عن سالم بن عبد الله ـ من طريق حنظلة بن أبي سفيان ـ قال: وقوله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ نزلت في سُهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام، كان النبي ﷺ يدعو في الصلاة، فنزلت فيهم هذه الآية[2]. (ز)

١٤٥٤١ ـ قال سعيد بن المسيب =

١٤٥٤٢ ـ وعامر الشعبي =

١٤٥٤٣ ـ ومحمد بن إسحاق: لَمَّا رأى رسول الله ﷺ والمسلمون يومَ أُحد ما بأصحابهم من جَدْع الآذانِ والأنوف، وقَطْعِ المذاكير، وقالوا: لَئِن أدالنا الله تعالى منهم لنفعَلَنَّ بهم مثل ما فعلوا، ولَنُمَثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمَثِّلها أحدٌ من العرب بأحد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]. (ز)

١٤٥٤٤ ـ عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا انكشف عنه أصحابُه يوم أُحد كُسِرَت رَباعِيَتُه، وجُرِح وجهه، فقال وهو يصعد على أُحد: «**كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!**». فأنزل الله مكانه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[4]. (٣/٧٦١)

١٤٥٤٥ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية أُنزِلت على رسول الله ﷺ يوم أُحد، وقد جُرِح في وجهه، وأُصِيب بعضُ رَبَاعِيَتِه، وفوق حاجبه، فقال ـ وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم ـ: «**كيف يُفْلِح قومٌ خَضَّبوا وجهَ نبيِّهم بالدَّم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!**». فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[5]. (٣/٧٦٠)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السير ١/ ٢٣٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١/ ٢٨٨.
قال السيوطي في لباب النقول ١/ ٤٧: «مرسل غريب».

(٢) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ٢/ ٦٧٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣ دون ذكر الشعبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤، ٤٦، ١٤٣، وأبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتدا ١/ ٤٤ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥ مرسلًا.

١٤٥٤٦ ـ عن قتادة بن دِعامة: أنَّ رَبَاعِيَة رسول الله ﷺ أُصِيبَتْ يوم أُحد، أصابها عتبةُ بن أبي وقاص، وشجَّه في وجهه، فكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم، والنبيُّ ﷺ يقول: «**كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم؟!**». فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية[1]. (٣/ ٧٦١)

١٤٥٤٧ ـ عن عكرمة، نحو ذلك. وزاد فيه: أدمى رجل من هذيل يقال له: عبد الله بن قَمِئة وجه رسول الله ﷺ يوم أُحد، فدعا عليه رسول الله ﷺ، وكان حتفه أن سلَّط الله عليه تيسًا فنطحه حتى قتله[2]. (ز)

١٤٥٤٨ ـ قال عطاء: أقام رسول الله ﷺ بعد أُحد أربعين يومًا يدعو على أربعة من ملوك كِندة: مشرح، وأحمدْ، ولحي، وأختهم العمودة[3]، وعلى بطن من هذيل يُقال لهم: لحيان، وعلى بطون من سُلَيم: رعل وذكوان وعُصَيَّة والقارة، وكان يقول: «**اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وطأتَك على مُضَر، واجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يوسف**». فأجاب الله دعاءه، وأقحطوا حتى أكلوا أولادهم وأكلوا الكلاب والميتة والعظام المحرقة، فلما انقضت الأربعون نزلت هذه الآية[4]. (ز)

١٤٥٤٩ ـ عن الربيع بن أنس، قال: نزلت هذه الآيةُ على رسول الله ﷺ يوم أُحد، وقد شُجَّ في وجهه، وأُصِيبَت رَباعِيَتُه، فهمَّ رسول الله ﷺ أن يدعو عليهم، فقال: «**كيف يُفْلِح قوم أَدْمَوْا وجهَ نبيِّهم، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشيطان، ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار؟!**». فهمَّ أن يدعو عليهم؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ الآية؛ فكفَّ رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم[5]. (٣/ ٧٦١).

١٤٥٥٠ ـ وعن محمد بن السائب الكلبي، نحوه[6]. (ز)

١٤٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾، وذلك أنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥، وابن المنذر ١/ ٣٧٥ (٩٠٨).
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٢٢١: «معضل».
(٢) أورده الثعلبي ٣/ ١٤٧ عن عكرمة وقتادة مرسلًا.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: «مشرح ومحرش وأبصعة وأختهم العمردة»، وينظر: الدر المنثور ١٢/ ٣٨٤.
(٤) أورده الثعلبي ٣/ ١٤٦ مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥ ـ ٤٦ مرسلًا.
(٦) أورده الثعلبي ٣/ ١٤٥.

سبعين رجلًا مِن أصحاب الصُّفَّة فقراء كانوا إذا أصابوا طعامًا فشَبِعُوا منه تَصَدَّقوا بفضله، ثُمَّ إنَّهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بني سليم: عصية، وذكوان، فقاتلوهم، فقُتِل السبعون جميعًا، فشقَّ على النبي ﷺ وأصحابه قتلُهم، فدعا عليهم النبي ﷺ أربعين يومًا في صلاة الغداة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٤٥٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيهديهم لدينه، ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ على كفرهم، ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[2][١٣٧٦]. (ز)

[١٣٧٦] ذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٤٢) أن معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾، أي: «ليقطع طرفًا من الذين كفروا، أو يكبتهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، فإنهم ظالمون، ليس لك من الأمر شيء». وأن قوله: «﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ منصوبٌ عطفًا على قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١) هذا العطف بقوله: «فقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ اعتراض أثناء الكلام، وقوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ﴾ معناه: فيسلمون، وقوله: ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ معناه: في الآخرة بأن يوافوا على الكفر».

ثم **ذكر ابنُ جرير احتمالًا** آخر أن المعنى: «ليس لك من الأمر شيءٌ حتى يتوب عليهم، فيكون نصبُ ﴿يَتُوبَ﴾ بمعنى: أو، التي هي في معنى: حتى».

ووجَّهه **ابنُ عطية** بقوله: «فيجيء بمنزلة قولك: لا أفارقك أو تقضيني حقي، وكما تقول: لا يتم هذا الأمر أو يجيء فلان، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ ليس باعتراض على هذا التأويل، وإنما المعنى الإخبار لمحمد عليه السلام أنه ليس يتحصل له من أمر هؤلاء الكفار شيء يؤمله إلا أن يتوب الله عليهم فيُسلمون، فيرى محمد عليه السلام أحد أَمَلَيْه فيهم، أو يعذبهم الله بقتلٍ في الدنيا، أو بنارٍ في الآخرة أو بهما، فيرى محمد ﷺ الأمل الآخر، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٠، وجاء في تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٧: «قال مقاتل: نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلًا من قراء أصحاب رسول الله ﷺ، أميرهم المنذر بن عمرو، بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أُحد، ليعلموا الناس القرآن والعلم، فقتلهم جميعًا عامر بن الطفيل، وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق فلما قتل رفع بين السماء والأرض، فوَجَد رسول الله ﷺ من ذلك وَجْدًا شديدًا وقنت عليهم شهرًا، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٠.

١٤٥٥٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ قال لمحمد ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أي: ليس لك مِن الحكم في شيء في عبادي إلا ما أمرتُك به فيهم، أو أتوب عليهم برحمتي، فإن شئتُ فعلت، أو أعذبهم بذنوبهم ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أي: قد استحقوا ذلك بمعصيتهم إيَّاي[1]. (ز)

١٤٥٥٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: فيها تقديم وتأخير؛ قال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٥٥٥ ـ عن مِقْسَم: أنَّ النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أُحد حين كَسَر رَبَاعِيَتَه، ووَثَأَ[3] وجهه، فقال: «**اللَّهُمَّ، لا تُحِلْ عليه الحولَ حتى يموت كافرًا**». قال: فما حال عليه الحولُ حتى مات كافرًا[4]. (ز)

١٤٥٥٦ ـ عن **يعقوب بن عاصم** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الذي أَدْمَى وجهَ النبي ﷺ يوم أُحد هو رجل مِن هُذَيْل، يقال له: ابن قَمِئَة، فكان حتفُه أن سلَّط اللهُ عليه تيسًا؛ فنطحه حتى قتله[5]. (ز)

== وعلى هذا التأويل فليس في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ردعٌ كما هو في التأويل الأول».

ورجَّح **ابنُ جرير** المعنى الأول مستندًا **إلى الدلالة العقلية**، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحدٍ سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم، وبعد ذلك».

وكذا **ابنُ عطية** قائلًا: «وذلك التأويل الأول أقوى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣، وابن المنذر ١/ ٣٧٦ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٧ ـ ٧٥٨.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٧. وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٤٥ (٢).

(٣) وثأ، أي: ضربه فقطع اللحم ووصل إلى العظم من غير أن يكسره. اللسان (وثأ).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٦٥، وعبد الرزاق ١/ ٤١٢ (٤٥٥)، وابن جرير ٦/ ٤٦.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٤١٤: «مرسل». وقال البقاعي في نظم الدرر ٩/ ١٨٢: «عن مقسم مرسلًا».

(٥) أخرجه عبد بن حميد ص٥٣ ـ ٥٤.

١٤٥٥٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس =

١٤٥٥٨ ـ وقتادة بن دِعامة، نحوه[١]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾

١٤٥٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾، قال: وأما أهل الشَّكِّ والرَّيْبِ فيُخْبِرُهم بما أَخْفَوْا مِن تكذيب[٢]. (ز)

١٤٥٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور، أو ليث ـ في قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ قال: يغفر لمن يشاء الكثير من الذنوب، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ على الصغيرة[٣]. (ز)

١٤٥٦١ ـ وعن **سفيان الثوري**، مثله[٤]. (ز)

١٤٥٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ عظَّم نفسه تعالى، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ مِن الخلق؛ عبيدُه، وفي مُلكِه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ في تأخير العذاب عن هذين الحَيَّيْن من بني سُلَيْم[٥]. (ز)

١٤٥٦٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أي: يغفر الذنوب، ويرحم العباد على ما فيهم[٦]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٥٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، قال: نزلت في ثقيف و[بني] المغيرة. قال: كان رجل يبيع البيعَ إلى أجل، فيَحِلُّ الأجل، فيقول: أخِّر عني وأزيدك. فنزلت هذه الآية[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧، وابن المنذر ١/ ٣٧٧ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٨.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٠.

١٤٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كانوا يتبايعون إلى الأجل، فإذا حَلَّ الأجلُ زادوا عليهم وزادوا في الأجل. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[1]. (٣/٧٦٣)

١٤٥٦٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كانت ثقيفُ تُدَايِنُ بني المغيرة في الجاهلية، فإذا حَلَّ الأجلُ قالوا: نزيدكم وتُؤَخِّرُون عنا. فنزلت: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[2]. (٣/٧٦٣)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾

١٤٥٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: إنَّ الرجل كان يكون له على الرجل المال، فإذا حَلَّ الأجلُ طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أخِّر عني وأزيدُك على مالك. فيفعلان ذلك، فذلك الربا أضعافًا مضاعفة[3]. (٣/٧٦٤)

١٤٥٦٨ ـ عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[4]. (ز)

١٤٥٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، قال: يعني به: ربا الجاهلية[5]. (ز)

١٤٥٧٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، قال: إيَّاكم وما خالط هذه البيوعَ مِن الرِّبا، فإنَّ الله قد أوسعَ الحلالَ وأكثرَه وأطابَه، ولا يُلْجِئَنَّكم إلى المعصية فاقةٌ[6]. (ز)

١٤٥٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾: كان أبي يقول: إنما كان الرِّبا في الجاهلية في التَّضْعِيف، وفي السِّنِّ. يكون للرجل فَضْلُ دَيْن، فيأتيه إذا حَلَّ الأجلُ، فيقول له: تقضي، أو تُرْبِي؟ فإن كان عنده شيءٌ يقضيه قضى، وإلا حوَّله إلى السِّنِّ التي فوق ذلك، إن كانتِ ابنةُ مخاضٍ يجعلها ابنةَ لبون في السنة الثانية، ثم حِقَّةً، ثم جَذَعَة،

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٩١٢)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٠، وابن المنذر (٩١٣).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٩ ـ ٧٦١.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٩.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٥٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٩.

ثم رَبَاعِيًا، ثم هكذا إلى فوق. وفي العين يأتيه، فإن لم يكن عنده أَضْعَفه في العام القابل، فإن لم يكن عنده أضعفه أيضًا، تكون مائة فيجعلها إلى قابلٍ مائتين، فإن لم يكن عنده جعلها أربعمائة، يُضْعِفُها له كُلَّ سنة، أو يقضيه. قال: فهذا قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[1]. (ز)

١٤٥٧٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، قال: نهى الله تعالى عن الربا كأشد النهي (....)[2] فيه، فأبقوا الربا والريبة. وكان يقول: الرِّبا من الكبائر[3]. (ز)

١٤٥٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، وذلك أنَّ الرجل كان إذا حَلَّ مالُه طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أخِّر عني، وأزيدُك على مالك. فيفعلون ذلك، فوعظهم الله تعالى، وقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[4]. (ز)

١٤٥٧٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، أي: لا تأكلوا في الإسلام إذ هداكم له ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيرِه مِمَّا لا يَحِلُّ لكم في دينكم[5]. (ز)

١٤٥٧٥ ـ قال **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ أنَّه قال لِمَن عنده: أيُّ الربا هو أَرْبَى؟ قالوا: أيُّ شيء هو؟ قال: ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾. قالوا: أيُّ شيء هو؟ قال: أن يكون للرجل على الرجل دَيْنٌ، فيأتيه، فيقول: ائْتِني حَقِّي. فيقول: أزيدُك، وأخِّرني. فهو أَرْبَى الرِّبا، قال: وأشد الرِّبا ما نهى الله عنه[6]. (ز)

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

١٤٥٧٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: فوعظهم الله، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أمر الربا فلا تأكلوا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا[7]. (٣/ ٧٦٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، قال محققه (حكمت بشير) ص٥٤٠: لعلها توعد أو أوعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٥٩ (٤٧).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩ ـ ٧٦١.

١٤٥٧٧ - وعن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤٥٧٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الرِّبا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢]. (ز)

١٤٥٧٩ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي: فأطيعوا اللهَ لعلكم أن تنجوا مِمَّا حذَّركم مِن عذابه، وتُدْرِكوا ما رغَّبكم فيه مِن ثوابه[٣]. (ز)

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾

١٤٥٨٠ - عن **معاوية بن قُرَّة** - من طريق القاسم بن الفضل - قال: كان الناس يتأوَّلون هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، يقول: اتَّقوا لا أعذبكم بذنوبكم في النار التي أعددتُها للكافرين[٤]. (٣/ ٧٦٤)

١٤٥٨١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، قال: فخوَّف آكلَ الرِّبا من المؤمنين بالنارِ التي أُعِدَّت للكافرين[٥]. (٣/ ٧٦٤)

١٤٥٨٢ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ يقول: مَن أكل الربا فلم يَنتَهِ فلَهُ النارُ[٦]. (ز)

١٤٥٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوفهم، فقال: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٧]. (ز)

١٤٥٨٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، أي: التي جُعِلَتْ دارًا لِمَن كفر بي[٨]. (ز)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

١٤٥٨٥ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١، وابن المنذر ١/ ٣٧٨ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩ - ٧٦٠.
(٤) أخرجه ابن المنذر (٩١٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩ - ٧٦١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٠.

يعني: في تحريم الرِّبا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي تُرحموا، فلا تُعَذَّبون[1]. (٣/ ٧٦٤)

١٤٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، يعني: لكي تُرْحَموا فلا تُعَذَّبوا[2]. (ز)

١٤٥٨٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، قال: معاتبة للذين عصوا رسوله حين أمرهم بالذي أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره؛ يعني: في يوم أُحد[3]. (ز)

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

❁ نزول الآيات:

١٤٥٨٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنَّهم قالوا: يا نبيَّ الله، بنو إسرائيل أكرمُ على الله مِنَّا، كانوا إذا أذنب أحدُهم أصبحتْ كفارةُ ذنبه مكتوبةً في عَتَبَةِ بابه: اجْدَع أُذُنَك، اجْدَع أنفَك، افعلْ. فسكت رسول الله ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بخير من ذلك؟**». فقرأ هؤلاء الآيات[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

١٤٥٨٩ ـ عن **عثمان بن عفان**: الإخلاص[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩ ـ ٧٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢، وابن المنذر ١/ ٣٧٩ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦١.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص١٢٤، وابن جرير ٦/ ٦٢ ـ ٦٣، وابن المنذر ١/ ٣٧٩ (٩١٧) مرسلًا.

قال ابن حجر في العُجاب ٢/ ٧٥٤ (٢٣٣): «هذا سند قوي إلى عطاء».

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٨.

١٤٥٩٠ ـ عن **علي بن أبي طالب**: إلى أداء الفرائض[١]. (ز)

١٤٥٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: سارعوا إلى الإسلام[٢]. (ز)

١٤٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: إلى التوبة[٣]. (ز)

١٤٥٩٣ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثابت البُنانِيِّ ـ في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، قال: التكبيرة الأولى[٤][١٣٧٧]. (٥/٤)

١٤٥٩٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ**: الهجرة[٥]. (ز)

١٤٥٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ يقول: سارعوا بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ قال: لذنوبكم[٦]. (٥/٤)

١٤٥٩٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: إلى الجهاد[٧]. (ز)

١٤٥٩٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: إلى التوبة[٨]. (ز)

١٤٥٩٨ ـ عن **أبي رَوْق**: إلى الهجرة[٩]. (ز)

١٤٥٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ رغَّبهم، فقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ لذنوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[١٠]. (ز)

﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾

١٤٦٠٠ ـ عن التَّنُوخِيِّ رسولِ هرقل، قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ بكتابِ هرقل، وفيه: إنَّك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فأين

[١٣٧٧] **وَجَّه ابنُ عطية** (٢/ ٣٥٣) قولَ أنس بكونه خارجًا مخرج المثال، فقال: «هذا مثال حسنٌ يُحْتَذَى عليه في كُلِّ طاعة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٤.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٠٤.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٢.
(٥) تفسير البغوي ٢/ ١٠٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦١ ـ ٧٦٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٤.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٤.
(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٨.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.

النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله! فأين الليلُ إذا جاء النهار؟!**»[(١)]. (٦/٤)

١٤٦٠١ ـ عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أرأيتَ قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، فأين النار؟ قال: «**أرأيتَ الليل إذا لَبِس كُلَّ شيء، فأين النهار؟**». قال: حيث شاء الله. قال: «**فكذلك حيث شاء الله**»[(٢)][١٣٧٨]. (٦/٤)

١٤٦٠٢ ـ عن طارق بن شهاب: أنَّ ناسًا من اليهود سألوا **عمر بن الخطاب** عن جنةٍ عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقال: إذا جاء الليلُ أين النهار؟ وإذا جاء النهارُ أين الليل؟ فقالوا: لقد نَزَعْتَ مثلها مِن التوراة[(٣)]. (٧/٤)

١٤٦٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يزيد بن الأصَمِّ ـ أنَّ رجلًا مِن أهل الكتاب قال له: تقولون: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، فأين النار؟ فقال له: إذا جاء الليلُ فأين النهار؟ وإذا جاء النهارُ فأين الليل؟[(٤)]. (٧/٤)

[١٣٧٨] ذكر **ابنُ كثير** (٣/ ١٨٥) أنَّ هذا الأثر يحتمل معنيين، ورجّح الأول منهما **مستندًا إلى السُّنَّة**، فقال: «وهذا يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون المعنى في ذلك: أنَّه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار ألا يكون في مكان، وإن كنا لا نعلمه، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله ﷻ، وهذا أظهر كما تقدم في حديث أبي هريرة، عند البزار. **الثاني**: أن يكون المعنى: أنَّ النهار إذا تَغَشَّى وجه العالم من هذا الجانب فإنَّ الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة في أعلى عِلِّيِّين فوق السماوات تحت العرش، وعرضها كما قال الله ﷻ: ﴿كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]، والنار في أسفل سافلين، فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض، وبين وجود النار».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٤١٦ ـ ٤١٩ (١٥٦٥٥) مطولًا، وابن جرير ٦/ ٥٤. وأورده الثعلبي ٣/ ١٤٩.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ١٧٧: «حديث غريب، وإسناده لا بأس به، تفرَّد به الإمام أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦ (١٣٨٩٤): «رواه عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٦٣ (٣٦٨٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٩٢ (١٠٣)، وابن حبان ١/ ٣٠٦ (١٠٣)، والبزار ١٦/ ٢٢٤ (٩٣٨٠) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولا أعلم له عِلَّة، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا أعلم له عِلَّة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٧ (١٠٩٠٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٢٤ (٢٨٩٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٥، وابن المنذر ١/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعند ابن جرير ٦/ ٥٥ في رواية أخرى أنَّ السائلين ثلاثةُ نفر من أهل نجران.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٥، وابن جرير ٦/ ٥٦.

١٤٦٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ في الآية، قال: تُقْرَنُ السموات السبع والأرضون السبع، كما تُقْرَنُ الثيابُ بعضها إلى بعض، فذاك عَرْضُ الجنة[1] [١٣٧٩]. (٦/٤)

١٤٦٠٥ ـ عن **أنس بن مالك** أنَّه سُئِل عن الجنة: أفي السماء، أم في الأرض؟ فقال: وأيُّ أرضٍ وسماءٍ تَسَعُ الجنة؟! قيل: فأين هي؟ قال: فوق السموات السبعِ، تحتَ العرش[2]. (ز)

١٤٦٠٦ ـ عن كُرَيْبٍ، قال: أرسلني ابنُ عباس إلى رجلٍ مِن أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾. فأخرج أسفارَ موسى، فجعل ينظر، قال: سبع سموات وسبع أرضين تُلْفَقُ كما تُلْفَقُ الثيابُ بعضُها إلى بعض، هذا عرضُها، وأما طولُها فلا يَقْدُرُ قدرَه إلا اللهُ[3]. (٦/٤)

١٤٦٠٧ ـ عن **يزيد بن أبي مالك**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٤٦٠٨ ـ قال **كُرَيْبٌ مولى ابن عباس**: سبع سموات وسبع أرضين يُلْفَقْنَ جميعًا كما تُلْفَقُ الثيابُ بعضُها إلى بعض، ولا يَصِفُ أحدٌ طولَها[5]. (ز)

١٤٦٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

[١٣٧٩] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) على قول ابن عباس **مستدلًّا بالسُّنَّة، وقولِ الجمهور**، فقال: «وفي الحديث عن النبي: «**إنَّ بين المصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة، وسيأتي عليها يوم يزدحم الناس فيها كما تزدحم الإبل إذا وردت خمصًا ظِماء**». وفي الحديث عنه ﷺ: «**إنَّ في الجنة شجرة يسير الراكب المُجِدُّ في ظِلِّها مائة عام لا يقطعها**». فهذا كله يُقَوِّي قولَ ابن عباس، وهو قول الجمهور: أنَّ الجنة أكبرُ من هذه المخلوقات المذكورة، وهي مُمْتَدَّةٌ عن السماء حيث شاء الله تعالى، وذلك لا يُنكَر؛ فإنَّ في حديث النبي ﷺ: «**ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كدراهم أُلْقِيَت في فلاةٍ من الأرض، وما الكرسيُّ في العرش إلا كحلقة في فلاةٍ من الأرض**». فهذه مخلوقات أعظم بكثير جِدًّا من السماوات والأرض، وقدرة الله تعالى أعظم من ذلك كله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦١، ٧٦٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦١، ٧٦٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٨ ـ.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، يعني: عرض سبع سموات وسبع أرضين لو لُصِق بعضُهن إلى بعض؛ فالجنَّة في عَرْضِهِنَّ[1]. (٤/٥)

١٤٦١٠ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: كانوا يرون أنَّ الجنة فوق السموات السبع، وأنَّ جهنم تحت الأرضين السبع[2]. (ز)

١٤٦١١ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ: إنَّما وَصَف عرضَها، فأما طولُها فلا يعلمه إلا الله[3]. (ز)

١٤٦١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، يقول: عرضُ الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعًا لو أُلْصِق بعضُها إلى بعض[4] [١٣٨٠]. (ز)

[١٣٨٠] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٣٥٦) جملةً من الآثار الواردة في تفسير قوله: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾؛ كأثر عمر، وابن عباس، وغيرهما، ثُمَّ **عَلَّق** بقوله: «فهذه الآثار كلُّها هي في طريق واحد مِن أنَّ قدرة الله تَتَّسِعُ لهذا كله».

وزاد إلى ما ورد في أقوال السلف قولين آخرين، **فقال**: «**وقال قوم**: قوله تعالى: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ معناه: كعرض السماوات والأرض، كما هي طباقًا، لا بأن تقرن كبسط الثياب، فالجنة في السماء، وعرضها كعرضها وعرض ما وراءها من الأرضين إلى السابعة، وهذه الدلالة على العِظَم أغنت عن ذكر الطول. **وقال قوم**: الكلام جار **على مقطع العرب** من الاستعارة، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساح في غاية قصوى، حسُنت العبارة عنها بعرضها السماوات والأرض، كما تقول لرجل: هذا بحر، ولشخص كبير من الحيوان: هذا جبل، ولم تقصد الآية تحديد العرض». ثم قال: «وجلب مكي هذا القول غير ملخص، **وأدخل حجة عليه قول العرب**: أرض عريضة. وليس قولهم: أرض عريضة، مثل قوله: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ إلا في دلالة ذكر العرض على الطول فقط، وكذلك فعل النقاش».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦١، ٧٦٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٤٩، وتفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/١٤٨، وتفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠١.

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

١٤٦١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، يعني: الذين يَتَّقُون الشركَ[(١)]. (ز)

١٤٦١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: ذلك لِمَن أطاعني، وأطاعَ رسولي[(٢)][١٣٨١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٦١٥ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**». فقال عُمير بن الحُمَام الأنصاري: يا رسول الله، جنَّةٌ عرضها السموات والأرض؟! قال: «**نعم**». قال: بخ بخ، لا واللهِ، يا رسول الله، لا بُدَّ أن أكون من أهلها. قال: «**فإنَّك مِن أهلها**». فأخرج تُمَيْراتٍ مِن قِرْنِه[(٣)]، فجعل يأكل مِنْهُنَّ، ثم قال: لَئِن حَيِيتُ حتى آكُلَ تمراتي هذه؛ إنَّها لحياةٌ طويلةٌ. فرمى بما كان معه مِن التمر، ثُمَّ قاتلهم حتى قُتِل[(٤)]. (٤/٧)

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾

١٤٦١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، يقول: في العُسْر، واليُسْرِ[(٥)][١٣٨٢]. (٤/٨)

[١٣٨١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/٥٦) غيرَ هذا القول.

[١٣٨٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/٥٧) غيرَ هذا القول.

وذكره **ابنُ عطية** (٢/٣٥٧)، ثُمَّ قال مُعَلِّقًا: «إذ الأغلبُ أنَّ مع اليسر النَّشَاطَ وسرورَ النفس، ومع العسر الكراهية وضر النفس».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٢، وابن المنذر ١/٣٨٢ من طريق إبراهيم بن سعد، وفيهما بلفظ: دارًا لمن أطاعني.

(٣) من قرنه: أي: من جَعْبَتِه. النهاية (قرن).

(٤) أخرجه مسلم ٣/١٥٠٩ (١٩٠١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٥٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٢.

١٤٦١٧ ـ وعن قتادة بن دِعامة =

١٤٦١٨ ـ ومقاتل [بن حيان]، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤٦١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ثُمَّ نعتهم الله، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ يعني: ينفقون الأموال في طاعة الله ﴿فِي ٱلسَّرَّآءِ﴾ يعني: في الرَّخاء، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني: في الشِّدَّة[٢]. (ز)

١٤٦٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: قومٌ أنفقوا في العُسْرِ واليُسْر، والجَهْد والرَّخاءِ[٣]. (ز)

١٤٦٢١ ـ عن مقاتل بن حَيَّان ـ من طريق إسحاق ـ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، قال: في اليُسْر، والعُسْر[٤]. (ز)

١٤٦٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني: في اليُسْر والعُسْر، وفي الرَّخاء والشِّدَّة[٥]. (ز)

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾

١٤٦٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قول الله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، ما الكاظمون؟ قال: الحابِسون الغيظَ، قال عبد المطلب بن هاشم:

فحَضَضتُ قومي واحْتَبَسْتُ قتالَهم ... والقوم من خوف قتالهم كُظُم[٦].

(٨/٤)

١٤٦٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، يقول: كاظمون على الغيظ، كقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، يغضبون في الأمرِ لو وقعوا فيه كان حرامًا، فيغفِرون، ويعفون؛ يلتمسون وجهَ الله بذلك[٧]. (٨/٤)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.

١٤٦٢٥ ـ قال الحسن البصري في قول الله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾: عن الأَرِقَّاء، ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ إذا جَهِلوا عليهم[(١)]. (ز)

١٤٦٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: فمَنِ استطاع أن يغلب الشرَّ بالخير فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فَنِعْمَتْ ـ واللهِ ـ الجَرعَةُ يتجرَّعُها ابنُ آدم مِن صبر وأنت مغيظٌ، وأنت مظلومٌ[(٢)] [١٣٨٣]. (ز)

١٤٦٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، وهو الرجل يغضب في أمر، فإذا فعله وقع في معصية، فيكظِم الغيظَ ويغفِر[(٣)]. (ز)

١٤٦٢٨ ـ عن مقاتل بن حَيَّان ـ من طريق إسحاق ـ في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، قال: يغيظون في الأمرِ لو دَفعوا به لكانت معصيةً لله، فيغفرون ذلك[(٤)]. (٨/٤)

﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾

١٤٦٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ كقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]، يقول: لا تُقْسِمُوا على أن لا تعطوهم مِن النفقة، واعفوا واصفحوا[(٥)]. (٨/٤)

١٤٦٣٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: عن المملوكين[(٦)] [١٣٨٤]. (٨/٤)

[١٣٨٣] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٥٧ ـ ٥٩) غيرَ هذا القول.

[١٣٨٤] وَجَّه ابنُ عطية (٢/ ٣٥٩) تفسير أبي العالية على أنَّه تفسير بالمثال، فقال: «وهذا حَسَنٌ على جهة المثال؛ إذ هم الخَدَمَة، فهم مذنبون كثيرًا، والقدرة عليهم مُتَيَسِّرَة، وإنفاذ العقوبة سهلٌ؛ فلذلك مثَّل هذا المُفَسِّرُ به».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٥٤ (١٠٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣ من طريق بكير بن معروف.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.

١٤٦٣١ ـ وعن مكحول الشامي، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤٦٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قول الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: المملوكين[٢]. (ز)

١٤٦٣٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: عن المملوكين سُوءَ الأدبِ[٣]. (ز)

١٤٦٣٤ ـ عن زيد بن أسلم =

١٤٦٣٥ ـ ومقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾: عمَّن ظلمهم، وأساء إليهم[٤]. (ز)

١٤٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فيكظِمُ الغيظَ، ويغْفِرُ، فذلك قوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾[٥]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾

١٤٦٣٧ ـ عن الحسن البصري: الإحسان أن تعمَّ ولا تَخُصَّ؛ كالريح، والشمس، والمطر[٦]. (ز)

١٤٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ومَن يفعل هذا فقد أحسن، فذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. فقال النبي ﷺ: «**إنِّي أرى هؤلاء في أمتي قليلًا، وكانوا أكثرَ في الأمم الخالية**»[٧]. (ز)

١٤٦٣٩ ـ عن مقاتل بن حَيَّان، في قوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: يغيظون في الأمر، فيغفِرون، ويعفون عن الناس، ومَن فعل ذلك فهو محسن، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. بَلَغَنِي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال عند ذلك: «**إنَّ هؤلاء في أُمَّتِي قليلٌ إلَّا مَن عصمه الله، وقد كانوا كثيرًا في الأمم التي مَضَتْ**»[٨]. (٨/٤).

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ (٩٣٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣ (٤١٦٨). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦٧ مرسلًا.

١٤٦٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآية، ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، أي: وذلك الإحسان، وأنا أُحِبُّ مَنْ عَمِل به[1] [١٣٨٥]. (ز)

١٤٦٤١ ـ عن **سفيان الثوري**: الإحسانُ: أن تُحْسِن إلى مَن أساء إليك[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**خِيارُ أُمَّتي خمسمائة، والأبْدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون، وكُلَّما ماتَ بَدَلٌ أدخل الله ﷻ مِن الخمسمائة مكانه، وأدخل في الأربعين مكانهم، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون**». فقالوا: يا رسول الله، دُلَّنا على أعمال هؤلاء. فقال: «**هؤلاء يعفون عمَّن ظلمهم، ويُحْسِنون إلى مَن أساء إليهم، ويُواسُون مِمَّا آتاهم الله**». قال: «**وتصديقُ ذلك في كتاب الله**: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾»[3]. (٤/٢٨)

١٤٦٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: كان أبو بكر في مجلس فيه رسولُ الله ﷺ، ورجلٌ يَشْتِم أبا بكر، ورسولُ الله ﷺ جالِسٌ يَتَبَسَّم، فلمَّا أكثر ذهب أبو بكر يَرُدُّ عليه بعضَ ما جاء منه. قال: فغضِب رسولُ الله ﷺ، وقام. قال: فقام أبو بكر، وتبِعَه، فقال: يا رسول الله، أمَّا إذ كان يشْتِمني كنتَ جالسًا تَبَسَّم، فلمَّا ذهبتُ أنتَصِرُ وأرُدُّ عليه قُمتَ وغَضِبْتَ! قال: «**إنَّ مَلَكًا كان يَرُدُّ عنك، فلمَّا ذهب الملَكُ وقع الشيطانُ؛ فلم**

[١٣٨٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/٥٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨، وابن المنذر ١/٣٨٤ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٦٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/٣٠٢ ـ ٣٠٣، ٣٣/٣٤١ ـ ٣٤٢ (٣٦١٢)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٨ دون ذكر الآية.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/١٥٢ بعد ذكره لأحاديث الأبدال ومنها هذا الحديث: «ليس في هذه الأحاديث شيء يصح». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١١/١٦٧: «كلُّ حديث يُرْوَى عن النبي ﷺ في عِدَّةِ الأولياء والأبدال والنقباء والنُّجَباء والأوتاد والأقطاب، مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد؛ فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ». وقال ابن القيم في المنار المنيف ص١٣٢: «حديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله ﷺ». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٣٣٩ (٩٣٥): «موضوع».

أكن لأجلس مجلسًا فيه الشيطان». وذكر الحديث[١]. (ز)

١٤٦٤٤ ـ عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، أنَّ النبي ﷺ قال: **«مَن كَظَم غيظًا وهو يَقْدِر على إنفاذِه ملأَهُ اللهُ أَمْنًا وإيمانًا»**[٢]. (٨/٤)

١٤٦٤٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيتُ ليلةَ أُسْرِي بي قصورًا مستويةً على الجنة، فقلتُ: يا جبريل، لِمَن هذا؟ فقال: للكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين»**[٣]. (٢٨/٤)

١٤٦٤٦ ـ عن علي بن الحسين: أنَّ جارية جعلت تسكُب عليه الماءَ؛ يَتَهَيَّأُ للصلاة، فسقط الإبريقُ مِن يدها على وجهه فشَجَّه، فرفع رأسَه إليها، فقالت: إنَّ الله يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾. قال: كظمتُ غيظي. قالتْ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾. قال: قد عفا اللهُ عنكِ. قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: اذهبي؛ فأنتِ حُرَّة[٤]. (١٠/٤)

١٤٦٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مُحْرِز أبي رجاء ـ قال: يُقال يوم القيامة: لِيَقُمْ مَن كان له على الله أجرٌ. فما يقومُ إلا إنسانٌ عفا، ثُمَّ قرأ هذه الآية: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥]. (١٠/٤)

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٣٩٠ (٩٦٢٤)، وأبو داود ٧/ ٢٥٨ (٤٨٩٧). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦٧، ومقاتل في تفسيره ١/ ٤١٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٤: «هذا الحديث في غاية الحُسن في المعنى». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٠٧٦: «أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلًا ومرسلًا. قال البخاريُّ: المرسل أصحُّ». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠ (١٣٦٩٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٠١: «روى البغوي في شرح السُّنَّة بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٧٢ (٢٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ١٢٣ (١٩٠٩)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣/ ٢١١ (٢٣٦٦)، وعبد الرزاق ١/ ٤١٣ (٤٥٨)، وابن جرير ٦/ ٥٩، وابن المنذر ١/ ٣٨٣ (٩٢٥).

قال العقيلي في الضعفاء ٣/ ١٠٢ (١٠٧٦): «وقد رُوِي من غير هذا الطريق بأسانيد صالحة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٤٢: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٦/ ٢١٧ (٨٩٩٧): «رمز لحسنه ـ السيوطي ـ. قال الحافظ العراقي: فيه من لم يُسَمَّ... قال ابن طاهر: وفي إسناده مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٣٨٥ (١٩١٢): «ضعيف».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٥٥ (٣١٨٧). وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال ٣/ ٣٧٥ (٧٠١٦) لابن لال.

(٤) أخرجه البيهقي (٨٣١٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

نزول الآية:

١٤٦٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل عن الضحاك - قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾، قال: يريد نَبهان التمار، وكنيته أبو مُقْبِل، أتته امرأةٌ حسناءُ جميلةٌ تبتاعُ منه تمرًا، فضرب على عَجُزِها، فقالتْ: واللهِ، ما حفِظْتَ غَيْبَةَ أخيك، ولا نِلْتَ حاجتَك. فأُسقِط في يده، فذهب إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إيَّاك أن تخون امرأةَ غازٍ**». فذهب يبكي، فقام ثلاثة أيام النهارَ صائمًا، والليلَ قائمًا حزينًا، فلما كان يوم الرابع أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية. فأرسل رسولُ الله ﷺ، فأخبره بما نزل فيه، فحمد الله، وشكره، وقال: يا رسول الله، هذه توبتي، قبِلها اللهُ مِنِّي، فكيف لي حتى يقبل شكري؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية [هود: ١١٤][1]. (ز)

١٤٦٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: إنَّ رجلين أنصاريًّا وثقفيًّا آخى رسولُ الله ﷺ بينهما، فكانا لا يفترِقان، فخرج رسولُ الله ﷺ في بعض مغازيه، وخرج معه الثقفيُّ، وَخَلَّفَ الأنصاريَّ في أهله وحاجته، وكان يتعاهدُ أهلَ الثقفيِّ، فأقبل ذات يوم، فأبصر امرأةَ صاحبه قد اغتسلَت وهي ناشِرَةٌ شعرَها، فوقعَتْ في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها، فذهب ليُقَبِّلها، فوضعَتْ كفَّها على وجهها، فقبَّل ظاهِر كفِّها، ثُمَّ نَدَم واسْتَحْيَا، فأدبر راجِعًا، فقالتْ: سبحان الله! خُنتَ أمانتَك، وعصيتَ ربَّك، ولَمْ تُصِب حاجتَك. قال: فندِم على صنيعه، فخرج يَسِيحُ في الجبال، ويتوبُ إلى الله تعالى مِن ذنبه، حتى وافى الثقفيُّ، فأخبرته أهلُه بفعله، فخرج يطلبه حتى دُلَّ عليه، فوافقه ساجدًا وهو يقول: ربِّ، ذنبي، قد خُنتُ أخي. فقال له: يا فلان، قُمْ فانطلِق إلى

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٥/ ٢٧٠٩ (٦٤٧٣)، والواحدي في أسباب النزول ص٢٥٢ من طريق عطاء.

رسول الله ﷺ، فسلْه عن ذنبِك؛ لعلَّ الله أن يجعل له فرجًا وتوبةً. فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته، فتلا على رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. فقال عمرُ: يا رسول الله، أخاصٌّ هذا لهذا الرجلِ، أم للناسِ عامَّةً؟ قال: «**بل للناسِ عامَّةً**»[1]. (ز)

١٤٦٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾: وذلك أنَّ رجلًا خرج غازيًا، وَخَلَّفَ رجلًا في أهله وولده، فعرض له الشيطانُ في أهله، فهوى المرأةَ، فكان مِنه ما ندم [عليه]، فأتى أبا بكر الصديق، فقال: هلكتُ. قال: وما هَلاكُكَ؟ قال: ما مِن شيء يناله الرجلُ مِن المرأة إلَّا وقد نِلْتُه، غير الجماع. فقال أبو بكر: ويحَكَ، أما علمتَ أنَّ الله عز وجل يغارُ للغازي ما لا يَغارُ للقاعِد. ثُمَّ لقِي عمرَ، فأخبره، فقال له مثلَ مقالةِ أبي بكرٍ، ثم أتى النبي ﷺ، فقال له مثلَ مقالتهما؛ فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟﴾ يُقِيموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. فقال النبيُّ ﷺ: «**ظلمتَ نفسَك، فاستغفر اللهَ، وتُبْ إليه**». فاستغفر الرجلُ، واستغفر له النبيُّ ﷺ. نزلت هذه الآيةُ في عمر بن قيس، ويُكْنَى أبا مُقْبِل، وذلك حين أقبل إلى النبي ﷺ وقد صدمه حائطٌ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبةً لِمَا فعل، فانتهى إلى النبي ﷺ، فأذَّن بلالٌ بالصلاة صلاةِ الأولى، فسأل أبو مُقْبِل النبيَّ ﷺ: ما توبتُه؟ فلم يُجِبْه، ودخل المسجدَ، وصلَّى الأولى، ودخل أبو مُقْبِل وصلَّى معه، فنزل جبريل عليه السلام بتوبته: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾ يعني: الصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]. يعني: الذنوب التى لم تُخْتَم بالنار، وليس عليه حَدٌّ في الزنا، وما بين الحَدَّيْن فهو اللَّمَمُ، والصلواتُ الخمسُ تُكَفِّرُ هذه الذنوبَ، وكان ذنبُ أبي مُقْبِل مِن هذه الذنوب، فلما صلَّى النبيُّ ﷺ قال لأبي مُقْبِل: «**أما توضأت قبل أن تأتينا؟**». قال: بلى. قال: «**أما شهدت معنا الصلاة؟**». قال: بلى. قال: «**فإنَّ الصلاةَ قد كَفَّرَتْ ذنبَك**». وقرأ

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٢٣ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ـ كما في العجاب لابن حجر ٢/٧٥٧ ـ.

إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

النبيُّ ﷺ هذه الآية[١]. (ز)

١٤٦٥١ ـ عن ثابت البُنانِيِّ ـ من طريق عبد الرزاق ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّ إبليس حين نزلت هذه الآيةُ بكى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ الآية[٢]. (٤/ ٣٠)

١٤٦٥٢ ـ عن عَطَّاف بن خالد، قال: بَلَغَنِي: أنَّه لَمَّا نزل قولُه: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟﴾ صاح إبليسُ بجنوده، وحثا على رأسِه الترابَ، ودعا بالويل والثبور، حتى جاءته جنودُه مِن كل برٍّ وبحر، فقالوا: ما لك، يا سيِّدنا؟ قال: آيةٌ نزلت في كتاب الله لا يَضُرُّ بعدها أحدًا من بني آدم ذنبٌ. قالوا: وما هي؟ فأخبرهم، قالوا: نفتح لهم بابَ الأهواء فلا يتوبون، ولا يستغفرون، ولا يرون إلا أنَّهم على الحق. فرَضِي منهم بذلك[٣]. (٤/ ٣٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾

١٤٦٥٣ ـ عن أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد ـ من طريق ثابت البُنانِيِّ ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾، قال: زِنَا القومُ، وربِّ الكعبةِ[٤]. (٤/ ٢٩)

١٤٦٥٤ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: الظُّلْمُ مِن الفاحشة، والفاحشةُ مِن الظُّلْم[٥]. (٤/ ٢٩)

١٤٦٥٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: هذا ذنبان؛ ﴿فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ ذنب، و﴿ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ ذنب[٦]. (٤/ ٢٩)

١٤٦٥٦ ـ عن ثابت البُنانِيِّ، قال: سمعتُ الحسن البصري قرأ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآية، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ الآية، فقال: إنَّ هذين النَّعْتَيْنِ لَنَعْتُ رجلٍ واحدٍ[٧]. (٤/ ٢٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٣. وأصل الحديث في مسلم ٤/ ٢١١٧ (٢٧٦٥) من حديث أبي أمامة.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٣، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٦، وابن جرير ٦/ ٦٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١، وابن المنذر ١/ ٣٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢، وابن المنذر ١/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٤.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٣، وابن جرير ٦/ ٦٠.

١٤٦٥٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق أَشْعَث - أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾. فقال: أعطانا اللهُ هذه الآية مكانَ ما جُعِل لبني إسرائيل في كفَّارات ذنوبهم[(١)]. (ز)

١٤٦٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾، قال: الزِّنا[(٢)][١٣٨٦]. (٤/ ٢٩)

١٤٦٥٩ - عن **محمد بن السائب الكلبي** =

١٤٦٦٠ - و**مقاتل بن حيَّان**: الفاحشة: ما دون الزِّنا؛ من قُبْلَةٍ، أو لَمْسَةٍ، أو نظرةٍ فيما لا يَحِلُّ، ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بالمعصية[(٣)]. (ز)

١٤٦٦١ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: أصابوا ذنوبًا[(٤)]. (ز)

١٤٦٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ يعني: الزنا[١٣٨٧]، ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ ما كان نال منها دون الزنا[١٣٨٨]؛ ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[(٥)]. (ز)

١٤٦٦٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ أي: إن أتوا فاحشة، ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بمعصية؛ ذكروا نهي الله عنها، وما حرم الله عنها، فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو[(٦)]. (ز)

[١٣٨٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٦١) غيرَ هذا القول.

[١٣٨٧] قال **ابنُ عطية مُعَلِّقًا** (٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠) على معنى ﴿فَٰحِشَةً﴾: «وهو لفظٌ يَعُمُّ جميع المعاصي، وقد كثر اختصاصه بالزنا». ثم ذكر بعض الآثار عن السلف التي فسرته هنا بالزنا.

[١٣٨٨] قال **ابنُ تيمية** (٢/ ١٤١ - ١٤٢ بتصرف): «التحقيق: أنَّ ظلم النفس جِنسٌ عامٌّ يتناول كلَّ ذنب، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ فهو نكرة في سياق الشرط، يعم كلَّ ما فيه ظلمُ الإنسان نفسَه».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٢٢ (١٧٤) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٦. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥، وابن المنذر ١/ ٣٨٥ من طريق إبراهيم بن سعد مختصرًا، ١/ ٣٨٩ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٤، ٧٦٥.

﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

١٤٦٦٤ ـ عن أبي بكر الصديق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يُذنِب ذَنبًا، ثُمَّ يقوم عِند ذِكْرِ ذَنبِه فيتطهر، ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله مِن ذنبه ذلك؛ إلا غفر الله له**». ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ إلى آخر الآية[(١)] [١٣٨٩]. (٤/ ٣٠)

١٤٦٦٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ذكروا العرضَ الأكبرَ على الله[(٢)]. (ز)

١٤٦٦٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ قال: ذكروا الله عند تلك الذنوب والفاحشة؛ ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾. يقول الله ﷻ لنبيِّه: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[(٣)]. (ز)

[١٣٨٩] **علّق ابنُ كثير** (٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥ بتصرف) على هذا الأثر **مستشهدًا بالسُّنَّة، ودلالة القرآنِ**، بقوله: «ومِمَّا يشهد لصِحَّة هذا الحديث ما رواه مسلمٌ في صحيحه، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**ما مِنكُم مِن أحدٍ يتوضأ فيبلغ ـ أو: فيُسْبِغ ـ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ إلا فُتِحَت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء**». وفي الصحيحين عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أنَّه تَوَضَّأ لهم وضوء النبي ﷺ، ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن توضأ نحوَ وضوئي هذا، ثُمَّ صلى ركعتين لا يُحَدِّث فيهما نفسَه؛ غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبه**». فقد ثبت هذا الحديثُ من رواية الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، عن سيِّد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين، كما دلَّ عليه الكتابُ المبين مِن أنَّ الاستغفار مِن الذنب ينفع العاصين».

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٧٩ (٢)، ١/ ٢١٨ ـ ٢١٩ (٤٧)، ١/ ٢٢٣ (٥٦)، وأبو داود ٢/ ٦٣٠ (١٥٢١)، والترمذي ١/ ٤٥٧ ـ ٤٦٠ (٤٠٨)، ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ (٣٢٥١)، وابن ماجه ٢/ ٤٠٣ (١٣٩٥)، وابن حبان ٢/ ٣٨٩ (٦٢٣)، وابن جرير ٦/ ٦٤، وابن المنذر ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ (٩٣٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٥ (٤١٨٠)، ٤/ ١٠٦٢ (٥٩٤٦).

قال الترمذي في الموضع الأول: «حديث علي حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عثمان بن المغيرة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٤: «وبالجملة فهو حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٩٨: «حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٥٢ (١٣٦١): «إسناده صحيح».

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٥. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٧ عنه: ذكروا الله باللسان عند الذنوب.

١٤٦٦٧ ـ عن مقاتل =

١٤٦٦٨ ـ والواقدي: تذكروا في أنفسهم أنَّ الله سائِلُهم عنه[١]. (ز)

١٤٦٦٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ قال: ذكروا نهي الله عنها، وما حرَّم عليهم منها؛ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قال: فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٦٧٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ: أنَّه ذُكِر عنده بنو إسرائيل، وما فضَّلهم الله به، فقال: كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدُهم ذنبًا أصبح وقد كُتِبَتْ كفَّارتُه على أُسْكُفَّةِ[٣] بابِه، وجُعِلَتْ كفَّارةُ ذنوبِكم قولًا تقولونه، تستغفرونَ الله فيغفر لكم، والذي نفسي بيدِه، لقد أعطانا اللهُ آيةً لَهِيَ أحبُّ إِلَيَّ مِن الدنيا وما فيها: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية[٤]. (٤/ ٢٩)

١٤٦٧١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة، والأسود ـ قال: إنَّ في كتاب الله لآيتين، ما أَذْنَبَ عبدٌ ذنبًا، فقرأهما، فاستغفر اللهَ؛ إلَّا غُفِر له: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء: ١١٠] الآية[٥]. (٤/ ٣٠)

١٤٦٧٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: إنَّ في القرآن لَآيتين، ما أذنب عبد ذنبًا، ثم تلاهما واستغفر الله؛ إلَّا غُفِر له. فسألوه عنهما، فلم يخبرهم، فقال علقمةُ والأسودُ أحدُهما لصاحبه: قُم بنا. فقاما إلى المنزل، فأخذا المصحف، فتصفَّحا البقرة، فقالا: ما رأيناهما. ثُمَّ أخذا في النساء حتى انتهيا إلى هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، فقالا: هذه واحدة. ثم تصفَّحا آل عمران، حتى انتهيا إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فقالا: هذه

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٥ ـ ٧٦٦، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ من طريق زياد.

(٣) الأُسْكُفَّة: عتبة الباب. النهاية (سكف). (٤) أخرجه ابن المنذر (٩٣٤).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٦ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١٠/ ٣٢٨، والطبراني ٩/ ٢٤١، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (٢٠)، وابن المنذر (٩٣٦)، والبيهقي (٧١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أخرى. ثُمَّ أطْبَقَا المصحفَ، ثُمَّ أَتَيَا عبدَ الله، فقالا: هما هاتان الآيتان؟ فقال عبد الله: نعم[(١)]. (ز)

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾

١٤٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: كلُّ ذنبٍ أَصَرَّ عليه العبدُ كبيرٌ، وليس بكبيرٍ ما تاب منه العبدُ[(٢)]. (٤/٣٤)

١٤٦٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قالوا: لم يواقعوا[(٣)][١٣٩٠]. (ز)

١٤٦٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قال: لم يَمْضُوا على المعصية[(٤)]. (ز)

١٤٦٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قال: لم

[١٣٩٠] **رَجَّح ابنُ جرير** (٦/٦٧ ـ ٦٨ بتصرف) أنَّ الإصرار: الإقامةُ على الذنب عامِدًا، وتركُ التوبة منه.

ثُمَّ **انتَقَدَ** قول مجاهد **مستندًا إلى الدلالة العقلية، وإلى السُّنَّة**، فقال: «ولا معنى لقول مَن قال: الإصرار على الذنب: هو مواقعته؛ لأنَّ الله ﷻ مدح بترك الإصرار على الذنب مُواقِعَ الذنب، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. ولو كان المواقِعُ الذنبَ مُصِرًّا بمواقعته إيَّاه لم يكن للاستغفار وجهٌ مفهوم؛ لأنَّ الاستغفار من الذنب إنَّما هو التوبةُ منه والندمُ، ولا يُعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبُه وجهٌ. وقد رُوِي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**ما أصَرَّ مَنِ استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة**». فلو كان مُواقِعُ الذنب مُصِرًّا لم يكن لقوله ﷺ: «**ما أصَرَّ مِنِ استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرةً**» معنًى، فقد أبان هذا الخبرُ أنَّ المستغفر مِن ذنبه غيرُ مُصِرٍّ عليه، فمعلومٌ بذلك أنَّ الإصرار غيرُ المواقعة».

---

(١) سنن سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤/١٣٧١ ـ ١٣٧٢ (٦٨٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٣٩٢ (٢٠) ـ، والطبراني في الكبير ٩/٢١٢ (٩٠٣٥)، وفي مسند الشاميين (١٤٤٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (٦٠)، والبيهقي (٧١٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

يُقِيموا على ذنبٍ[١]. (٤/٣٤)

١٤٦٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - قال: إتيانُ الذنبِ عمْدًا إصرارٌ حتى يتوب[٢]. (٤/٣٥)

١٤٦٧٨ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، قال: قُدُمًا قُدُمًا في معاصي الله، لا ينهاهم مخافةُ الله حتى جاءهم أمرُ الله[٣]. (ز)

١٤٦٧٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: إيَّاكم والإصرارَ؛ فإنَّما هَلَك المُصِرُّونَ المَاضُونَ قُدُمًا، لا ينهاهم مخافةُ اللهِ عن حرام حَرَّمه اللهُ عليهم، ولا يتوبون مِن ذنبٍ أصابوه، حتى أتاهم الموتُ وهم على ذلك[٤]. (٤/٣٤)

١٤٦٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ فيسكتوا، ولا يستغفروا[٥]. (٤/٣٥)

١٤٦٨١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قال: لم يَصْمِتُوا على ما فعلوا[٦]. (ز)

١٤٦٨٢ - عن عطاء الخراساني، قال: يُغْمِضُوا[٧]. (ز)

١٤٦٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يُقِيموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾[٨]. (ز)

١٤٦٨٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير - قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قال: ولم يُقِيموا على تلك الذنوب[٩]. (ز)

١٤٦٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، أي:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٣ - ١٣٤، وابن جرير ٦/٦٧ بلفظ: إتيان العبدِ ذنبًا إصرارٌ حتى يتوب، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٤، وابن جرير ٦/٦٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٦٧، ٦٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ - ٧٦٧.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٣ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

لم يُقِيموا على معصيتي، كفِعْلِ مَن أشرك بي فيما عَمِلوا به مِن كُفْرٍ بي[١]. (ز)

١٤٦٨٦ - عن **أبان العطار**، قال: كان يُقال: لا قليلَ مع إصرار، ولا كثيرَ مع استغفار[٢]. (ز)

١٤٦٨٧ - عن **الأوزاعيّ**، قال: الإصرارُ: أن يعمل الرجلُ الذنبَ فيحتقرَه[٣]. (٤/٣٥)

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

١٤٦٨٨ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّها معصيةٌ[٤]. (ز)

١٤٦٨٩ - عن **عطاء بن يسار**، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّها معصية[٥]. (ز)

١٤٦٩٠ - عن **مجاهد بن جبر**، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّه يغفِرُ لِمَن استغفر، ويتوب على مَن تاب[٦]. (٤/٣٤)

١٤٦٩١ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ اللهَ يملكُ مغفرةَ الذنوب[٧]. (ز)

١٤٦٩٢ - عن **الحسن البصري**، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّها معصية[٨]. (ز)

١٤٦٩٣ - عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** - من طريق الحسين بن واقد - يقول: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ إن تابوا تاب اللهُ عليهم[٩] [١٣٩١]. (ز)

[١٣٩١] **علَّق ابنُ كثير** (٣/١٩٨) على قول عبد الله بن عبيد **مستندًا إلى نظائر المعنى في القرآن**، فقال: «وهذا كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٤]، وكقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، ونظائر هذا كثيرة جِدًّا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٦، وابن المنذر ١/٣٨٩ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ من طريق محمد بن العباس.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣١٩ -.

(٣) أخرجه البيهقي (٧١٥٤).

(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٦٩، وتفسير البغوي ٢/١٠٧. (٥) تفسير الثعلبي ٣/١٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٦٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ - ٧٦٦. وعزاه السيوطيُّ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/١٧٠، وتفسير البغوي ٢/١٠٧.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/١٦٩، وتفسير البغوي ٢/١٠٧. (٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٧.

١٤٦٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّهم قد أذنبوا، ثُمَّ أقاموا ولم يستغفِروا[(١)]. (٤/٣٥)

١٤٦٩٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، قال: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّها معصية[(٢)]. (ز)

١٤٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّها معصية[(٣)]. (ز)

١٤٦٩٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر ـ: وهم يعرفون ذنوبهم[(٤)]. (ز)

١٤٦٩٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، قال: يعلمون ما حَرَّمتُ عليهم مِن عبادة غيري[(٥)][١٣٩٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، واغفِرُوا يُغْفَرْ لكم، ويلٌ لأَقْمَاعِ القول** ـ يعني: الآذان ـ ، **ويلٌ لِلْمُصِرِّينَ الذين يُصِرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون**»[(٦)]. (٤/٣٤)

١٤٧٠٠ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أَصَرَّ مَنِ استغفرَ، وإن عاد في اليوم سبعين مَرَّةً**»[(٧)]. (٤/٣٥)

[١٣٩٢] زاد **ابن عطية** (٢/ ٣٦٠) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ **قولًا** آخر، فقال: «وقيل: المعنى: وهم يعلمون أنِّي أعاقب على الإصرار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧، ٦٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٦، ٧٦٧.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ١٠٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٦. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٧ بلفظ: أنَّها معصية.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٧، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ من طريق زياد.

(٦) أخرجه أحمد ١١/ ٩٩ (٦٥٤١)، ١١/ ٦١٩ (٧٠٤١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٤٠ (٣٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٦: «تفرد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٩١ (١٧٤٦٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير حبان بن يزيد الشرعي، ووثَّقه ابن حِبَّان». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٢٥: «بسند جيد». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٨٧٠ (٤٨٢): «إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٧) أخرجه أبو داود ٢/ ٦٢٥ (١٥١٤)، والترمذي ٦/ ١٥٩ (٣٨٧٥)، وابن جرير ٦/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٦ (٤١٨٤).

=

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾

١٤٧٠١ ـ عن أبي عثمان [النَّهْدِيِّ] ـ من طريق عاصم ـ أنَّه كان إذا تُتْلَى هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ إلى قوله: ﴿جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ قال: نِعْمَ ما جازاك على الذَّنبِ[1]. (ز)

١٤٧٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، يعني: الذين فعلوا ما ذَكَرَ اللهُ في هذه الآية[2]. (ز)

١٤٧٠٣ ـ عن ميمون بن مِهران ـ من طريق أبي المَلِيح ـ في قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾، قال: وَجَبَتْ لهم المغفرةُ[3]. (ز)

١٤٧٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فمَنِ استغفر فـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ يعني: مُقِيمين في الجنانِ، لا يموتون[4]. (ز)

١٤٧٠٥ ـ عن **مُقاتِل بنِ حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، قال: جَعَلَ جزاءَهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار[5]. (ز)

= قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنَّما نعرفه من حديث أبي نصيرة، وليس إسناده بالقوي»، وقال البزار في مسنده ١/ ١٧٢ (٩٣): «فرأيتُ في هذا الإسناد رجلين مجهولين؛ فتركتُ ذكرَ هذا الحديث». وقال أيضًا ١/ ٢٠٥: «وهذا الحديث لا نحفظه عن النبي ﷺ مِن وجهٍ مِن الوجوه إلا عن أبي بكر بهذا الطريق، وعثمان بن واقد مشهور، حدَّث عنه أبو معاوية وأبو يحيى الحماني وغيرهما، وأبو نصيرة ومولى أبي بكر فلا يعرفان، ولكن لما كان هذا الحديث لا نعرف إلا من هذا الوجه لم نجد بُدًّا مِن كتابته وتبيين عِلَّتِه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٥: «وقول علي بن المديني والترمذي: ليس إسناد هذا الحديث بذاك. فالظاهر إنَّما هو لأجل جهالة مولى أبي بكر، ولكن جهالة مثلِه لا تضُرُّ؛ لأنه تابعي كبير، ويكفيه نسبتُه إلى أبي بكر الصديق، فهو حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ١١٢: «إسناد كُلٍّ منهما حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٩٦ (٢٦٧): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ من طريق إسحاق.

﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

١٤٧٠٦ ـ قال شَهْر بن حَوْشَب: طلبُ الجنَّةِ بلا عملٍ ذنبٌ مِن الذنوب[١]. (ز)

١٤٧٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾، يعني: التَّائبين مِن الذنوب[٢]. (ز)

١٤٧٠٨ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾، قال: أجر العاملين بطاعة الله الجنةُ[٣]. (٤/٣٥)

١٤٧٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾، أي: ثواب المطيعين[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٥]:

١٤٧١٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ رجلًا أذنب ذنبًا، فقال: ربِّ، إنِّي أذنبتُ ذنبًا، فاغفِرْهُ. فقال الله: عبدي عمِل ذنبًا، فعَلِمَ أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنب ويأخذُ به؛ قد غفرتُ لعبدي. ثم عمل ذنبًا آخر، فقال: ربِّ، إنِّي عملتُ ذنبًا، فاغفره. فقال ـ تبارك وتعالى ـ: عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ به؛ قد غفرتُ لعبدي. ثم عمل ذنبًا آخر، فقال: ربِّ، إنِّي عملتُ ذنبًا، فاغفره. فقال اللهُ: عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنب ويأخذُ به؛ أُشْهِدُكم أنِّي قد غفرتُ لعبدي؛ فلْيَعْمَلْ ما شاء**»[٦]. (٤/٣٢)

١٤٧١١ ـ عن أنس، قال: جاء رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أذنبتُ. فقال رسول الله ﷺ: «**إذا أذنبتَ فاستغفر ربَّكَ**». قال: فإنِّي أستغفرُ، ثُمَّ أعودُ فأُذنِبُ. فقال: «**إذا أذنبتَ فاستغفر ربَّك**». ثُمَّ عاد، فقال في الرابعة: «**استغفرْ ربَّك حتى يكون الشيطانُ هو المحسورُ**»[٧]. (٤/٣٣)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ بنحوه من طريق إسحاق.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٥) **أورد السيوطي ٤/ ٣١ ـ ٣٣ عَقِب تفسير الآية آثارًا في فضل الاستغفار بعد الذنب.**
(٦) أخرجه البخاري ٩/ ١٤٥ (٧٥٠٧)، ومسلم ٤/ ٢١١٢ ـ ٢١١٣ (٢٧٥٨).
(٧) أخرجه البزار ١٣/ ٣١٤ (٦٩١٣)، والبيهقي في الشعب ٩/ ٣٠٣ (٦٦٨٨).

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾

١٤٧١٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: تَدَاوُلٌ مِن الكفار والمؤمنين، في الخير والشرِّ[1]. (٤/٣٦)

١٤٧١٣ ـ عن مجاهد بن جَبْر، في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: قد خلت من قبلكم سُنَنٌ بالهلاكِ فيمن كذَّب قبلَكم[2]. (ز)

١٤٧١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، فقال: ألم يسيروا في الأرض فينظروا كيف عذَّب الله قومَ نوح، وقومَ لوط، وقومَ صالح، والأممَ التي عذَّب اللهُ ﷻ[3]. (ز)

١٤٧١٥ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾، يعني: مَضَتْ[4]. (٤/٣٦)

١٤٧١٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: شرائع[5]. (ز)

١٤٧١٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان ـ في قوله: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: عاقبة الأوَّلين والأممِ قبلكم، كان سوءُ عاقبتهم متَّعهم الله قليلًا،

= قال البزَّار: «وهذان الحديثان لا نعلمهما يُرْوَيان عن أنس إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/١٢٥: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠١ (١٧٥٣٢): «رواه البَزَّار، وفيه بشار بن الحكم الضبي، ضعَّفه غيرُ واحد، وقال ابن عدي: أرجو أنَّه لا بأس به. وبقيَّةُ رجاله وُثِّقوا». قلنا: قولُ ابن عديٍّ لا يُستفاد منه تصحيح الحديث، فقد قال في الكامل ٢/٢٣: «بشار بن الحكم أبو بدر الضبي، بصري، منكر الحديث، عن ثابت البناني وغيره... ولبشار بن الحكم هذا غير ما ذكرت عن ثابت وغيرِه مِمَّا لا يرويه غيرُه، وأحاديثُه عن ثابتٍ إفراداتٌ». وقد ذكر له هذا الحديث من إفراداته عن ثابت، ومثله لا يحتمل التفرُّدَ.

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٧١ ـ ٧٢، وابن المنذر ١/٣٨٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٧١، وتفسير البغوي ٢/١٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٧١، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/١٧١، وتفسير البغوي ٢/١٠٩.

ثُمَّ صاروا إلى النار[(١)][١٣٩٣]. (٤/ ٣٦)

١٤٧١٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: مَضَتْ لِكُلِّ أُمَّةٍ سُنَّةٌ ومنهاجٌ، إذا اتَّبَعُوها رَضِيَ اللهُ عنهم[(٢)]. (ز)

١٤٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يعني: عذاب الأمم الخالية، فخَوَّفَ هذه الأُمَم بعذاب الأُمَم؛ لِيَعْتَبِرُوا فيُوَحِّدُوه؛ ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ للرُّسُلِ بالعذاب، كان عاقبتُهم الهلاكَ[(٣)]. (ز)

١٤٧٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ قال: ذكر المصيبة التي نزلت بهم، والبلاء الذي أصابهم، والتمحيص لِمَا كان فيهم، واتِّخاذَه الشهداء منهم، فقال تعزيةً لهم وتعريفًا فيما صنعوا وما هو صانِعٌ بهم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾. أي: قد مَضَتْ مِنِّي وقائِعُ نِقْمَةٍ في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي؛ في عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، فرأوا مَثُلاتٍ قد مضت مِنِّي فيهم، ولِمَن كان على مِثْلِ ما هم عليه، مثل ذلك مني، وإن أَمْلَيْتُ لهم. أي: لا تَظُنُّوا أنَّ نقمتي انقطعت عن عدوِّكم وعدوِّي؛ لِلدَّولَةِ الَّتِي أدلْتُهُم بها عليكم؛ لأبتلِيَكم بذلك، لأعلمَ ما عندكم[(٤)]. (ز)

١٤٧٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: أمثال[(٥)][١٣٩٤]. (ز)

[١٣٩٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٧٠ ـ ٧٢) غيرَ قول مجاهد من طريق ابن أبي نَجيح، وقول الحسن، وقتادة، وابن زيد.

[١٣٩٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٧٢) في قوله تعالى: ﴿سُنَنٌ﴾ غيرَ قول ابن زيد.
وعَلَّق **ابنُ عطية** (٢/ ٣٦٢) عليه بقوله: «هذا تفسيرٌ لا يخُصُّ اللفظةَ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٧١، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٩. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢ من طريق سلمة، وابن المنذر ١/ ٣٩١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٨ من طريق سلمة مختصرًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٣.

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾

نزول الآية:

١٤٧٢٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: أوَّلُ ما نزل من آل عمران ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ثُمَّ أُنزِلَت بقيَّتُها يومَ أُحد[١]. (٤/٣٦)

تفسير الآية:

﴿هَٰذَا﴾

١٤٧٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: هذا القرآن[٢]. (٤/٣٦)

١٤٧٢٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ﴾ الآية، قال: هو هذا القرآنُ، جعله الله بيانًا للناس عامَّةً[٣]. (٤/٣٧)

١٤٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ وَعَظَهم، فقال سبحانه: ﴿هَٰذَا﴾ القرآنُ[٤]. (ز)

١٤٧٢٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ أي: قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٥]. (ز)

﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾

١٤٧٢٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ في الآية ﴿بَيَانٌ﴾، قال: مِن العمى[٦]. (٤/٣٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أشتة في كتاب المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٥.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٧٥ ـ ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٤٧٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ مِن العمى[(١)]. (ز)

١٤٧٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾، أي: هذا تفسير للناس إن قَبِلُوه[(٢)][١٣٩٥]. (ز)

﴿وَهُدًى﴾

١٤٧٣٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَهُدًى﴾، يعني: تِبْيَان[(٣)]. (ز)

١٤٧٣١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ في الآية ﴿وَهُدًى﴾، قال: من الضلالة[(٤)]. (٤/ ٣٧)

١٤٧٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَهُدًى﴾، قال: نورٌ[(٥)]. (ز)

[١٣٩٥] ساق **ابنُ جرير** (٦/ ٧٥) اختلاف المفسرين في المعنى الذي أشير إليه بـ﴿هَٰذَا﴾ من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ﴾؛ فذكر أنَّ بعضَهم جعله عائدًا إلى القرآن، وأورد تحته الآثار المروية عن الحسن، وعن قتادة من طريق سعيد، وعن الربيع بن أنس، وابن جُرَيج. وذكر أنَّ بعضهم جعله عائدًا على قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، وأورد تحته قول ابن إسحاق، والشعبي.

ثُمَّ رَجَّح قولَ محمد بن إسحاق مستندًا إلى السياق، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: قوله: ﴿هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى ما تقَدَّم هذه الآية من تذكيرِ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ المؤمنين، وتعريفِهم حدودَه، وحضِّهم على لزوم طاعته، والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم؛ لأنَّ قوله: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى حاضرٌ؛ إما مرئِيٌّ، وإمَّا مسموعٌ، وهو في هذا الموضع إلى حاضرٍ مسموعٍ من الآيات المتقدمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٩، وابن المنذر ١/ ٣٩٠ من طريق أزهر بن سعد، ١/ ٣٩١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٧٥ ـ ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

١٤٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَهُدًى﴾ مِن الضلالة[١]. (ز)

١٤٧٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾، أي: نورٌ وآدابٌ[٢]. (ز)

﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾

١٤٧٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين مِن بعدهم إلى يوم القيامة[٣]. (ز)

١٤٧٣٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصَّةً[٤]. (ز)

١٤٧٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٤٧٣٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ قال: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ مِن الجهل[٦]. (٤/ ٣٧)

١٤٧٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: يَعِدُهم، فيَتَّقُوا نِقْمةَ الله، ويحذروها[٧]. (ز)

١٤٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: في قوله: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خصوصًا[٨]. (٤/ ٣٧)

١٤٧٤١ ـ عن **عطية العوفي** =

١٤٧٤٢ ـ و**إسماعيل السُّدِّيّ**، قالا: لِأُمَّةِ محمد ﷺ[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٦، وابن المنذر ١/ ٣٩١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٧٥ ـ ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠. ووقع في النسخة المطبوعة: فيتَّقوا نعمة الله ويحذرونها. والمثبت في المتن تفسير الحسن لقول الله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] الوارد عند ابن أبي حاتم نفسه، في النسخة المطبوعة نفسها!.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

١٤٧٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: كان تبيانُه للناسِ عامَّةً، وهدى وموعظة للمُتَّقِين خاصَّةً[1]. (ز)

١٤٧٤٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: خاصَّةً[2] [١٣٩٦]. (ز)

١٤٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ مِن الجهل ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾[3]. (ز)

١٤٧٤٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ فأمَّا قوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فإنَّه يعني: لِمَنِ اتَّقى الله ﷻ بطاعته، واجتناب محارمه[4]. (ز)

١٤٧٤٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أي: لِمَن أطاعني، وعَرَف أمري[5]. (ز)

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾

نزول الآية:

١٤٧٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: أَقْبَلَ خالدُ بن الوليد يُرِيدُ أن يعلوَ عليهم الجبلَ، فقال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ، لا يَعْلُونَ علينا**». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[6]. (٤/ ٣٧)

١٤٧٤٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق يونس ـ قال: كَثُر في أصحاب محمد ﷺ القتلُ والجراحُ؛ حتى خَلُص إلى كُلِّ امرئ منهم اليأسُ؛ فأنزل الله

[١٣٩٦] ذكر **ابن عطية** (٢/ ٣٦٢) قول ابن جريج والربيع، ثم **علّق** قائلًا: «كونه بيانًا للناس ظاهر، وهو في ذاته أيضًا هدًى منصوب وموعظة، لكن مَن عمي بالكفر وضلَّ وقسا قلبه لا يحسن أن يضاف إليه القرآن، وتحسن إضافته إلى المتقين، الذين فيهم نَفَع وإياهم هَدَى».

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٦، وابن المنذر ١/ ٣٩١ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠، وابن المنذر ١/ ٣٩١ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٩. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص١٢٤ ـ ١٢٥.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أومخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

القرآنَ، فآسَى فيه المؤمنين بأحسنِ ما آسى به قومًا كانوا قبلَهم مِن الأمم الماضية، فقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤][1]. (٤/ ٣٧)

١٤٧٥٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت هذه الآيةُ بعد يوم أُحدٍ، حين أمر النبيُّ ﷺ أصحابَه بطلب القومِ وقد أصابهم مِن الجراح ما أصابهم، فقال رسول الله ﷺ: «**لايخرج إلا من شهد معنا بالأمس**»، فاشْتَدَّ ذلك على المسلمين؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾

١٤٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾، قال: لا تَضْعُفُوا[3]. (٤/ ٣٨)

١٤٧٥٢ ـ عن مقاتل بن حيَّان =

١٤٧٥٣ ـ والربيع بن أنس، مثل ذلك[4]. (ز)

١٤٧٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: يأمُر محمدًا يقول: ولا تَهِنُوا أن تَمْضُوا في سبيل الله[5]. (ز)

١٤٧٥٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: يُعَزِّي أصحابَ محمد ﷺ كما تسمعون، ويَحُثُّهم على قتال عدوِّهم، وينهاهم عن العَجْزِ والوَهن في طلب عدُوِّهم في سبيل الله[6]. (ز)

١٤٧٥٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾، يقول: ولا تَضْعُفُوا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٧.
(٢) أورده الثعلبي ٣/ ١٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٧، وابن المنذر (٩٥٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١، وابن المنذر ١/ ٣٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٨.

١٤٧٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: ولا تَضْعُفُوا عن عدوِّكم[١]. (ز)

١٤٧٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾، قال: ولا تَضْعُفُوا في أمر عدوِّكم[٢]. (ز)

١٤٧٥٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾، أي: لا تَضْعُفُوا[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾

١٤٧٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابَكم مِن القتل والهزيمةِ يومَ أُحُدٍ[٤]. (ز)

١٤٧٦١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: ولا تَأْسَوْا على ما أصابكم[٥]. (ز)

﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾

١٤٧٦٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾، قال: وأنتم الغالبون[٦]. (٤/٣٨)

١٤٧٦٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثَوْر ـ قال: انهَزَمَ أصحابُ رسول الله ﷺ في الشِّعْبِ يومَ أُحُدٍ، فسألوا: ما فَعَلَ النبيُّ ﷺ؟ وما فعل فلانٌ؟ فنعى بعضُهم لبعض، وتحدَّثوا: أنَّ النبيَّ ﷺ قُتِل. فكانوا في هَمٍّ وحَزَن، فبينما هم كذلك عَلَا خالدُ بنُ الوليدِ بِخَيْلِ المشركين فوقَهم على الجبل، [وكانوا] على أُحُدٍ مَجْنَبَتَي المشركين، وهم أسفلَ مِن الشِّعْبِ، فلمَّا رَأَوُا النبيَّ ﷺ فَرِحوا، فقال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ، لا قُوَّة لنا إلا بك، وليس أحدٌ يعبدُك بهذا البلدِ غيرَ هؤلاء النَّفَرِ؛ فلا تُهْلِكْهم**». وثَابَ نفرٌ من المسلمين رُماةٌ، فصعِدوا، فرَمَوْا خيلَ المشركين حتى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١، وابن المنذر ١/ ٣٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١، وابن المنذر ١/ ٣٩٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١.

هزمهم الله، وعلا المسلمون الجبلَ. فذلك قولُه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[(١)]. (٤/٣٨)

١٤٧٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ يعني: العالين؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: إن كُنتُم مُصَدِّقين[(٢)] [١٣٩٧]. (ز)

١٤٧٦٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أي: لكم تكون العاقبة والظهور؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: إن كُنتُم صَدَّقتُم نَبِيِّي بما جاءكم به عَنِّي[(٣)] [١٣٩٨]. (ز)

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

قراءات:

١٤٧٦٦ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** ـ من طريق يحيى بن آدم ـ أنَّه قرأ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قُرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ برفع القافِ فيهما[(٤)]. (٤/٣٩)

[١٣٩٧] ذكر **ابن عطية** (٢/٣٦٦) في قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ **احتمالين، ووجّههما**، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ **يحتمل** أن يتعلق الشرط بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾، فيكون المقصد هز النفوس وإقامتها، **ويحتمل** أن يتعلق بقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ فيكون الشرط على بابه دون تَجَوُّز، ويترتب من ذلك الطعن على من نجم نفاقه في ذلك اليوم، وعلى من تأود إيمانه واضطرب يقينه، ألا لا يتحصل الوعد إلا بالإيمان، فالزموه».

[١٣٩٨] ذهب **ابن عطية** (٢/٣٦٦) **مستندًا إلى ظاهر اللفظ** إلى أن قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ إخبار بعلو كلمة الإسلام، كما جاء في قول ابن إسحاق، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ إخبار بعلو كلمة الإسلام. هذا قول الجمهور وظاهر اللفظ، وقاله ابن إسحاق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٧٨، وابن المنذر ١/٣٩٣ (٩٥٤)، وابن أبي حاتم ٣/٧٧١ (٤٢٢٣) مرسلًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٧٨، وابن المنذر ١/٣٩٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٧١.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٥٧.

وهذه قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر وأبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون: ﴿قَرْحٌ﴾ بفتح القاف. ينظر: النشر ٢/٢٤٢.

١٤٧٦٧ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبد الله بن مسعود يقرؤونها: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ﴾[1] [١٣٩٩]. (ز)

❁ نزول الآية:

١٤٧٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: نام المسلمون وبهم الكُلُوم ـ يعني: يوم أُحد ـ. قال عكرمة: وفيهم أُنزِلَتْ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾. وفيهم أنزلت: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤][2]. (٤/ ٣٩)

١٤٧٦٩ ـ قال راشدُ بنُ سعد: لَمَّا انصرف رسولُ الله ﷺ كئيبًا حزينًا يوم أُحد؛ جَعَلَتِ المرأةُ تجيء بزوجها وابنها مقتولين، وهي تَلْتَدِمُ[3]، فقال رسول الله ﷺ: «**أهكذا يُفعَلُ برسولك؟!**». فأنزل الله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾

١٤٧٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ﴾، قال: إن

[١٣٩٩] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٣٦٦) هذه القراءة، وكذا قراءةَ مَن قرأ بالفتح، ثُمَّ **عَلَّق** قائِلًا: «هذه القراءاتُ لا يُظَنُّ إلا أنَّها مرويةٌ عن النبي ﷺ، وبجميعها عارض جبريلَ عليه السلام مع طول السنين توسِعةً على هذه الأمة، وتكملةً للسبعة الأحرف حسب ما بيَّنَّاه في صدر هذا التعليق، وعلى هذا لا يُقال: هذه أولى مِن جهة نزول القرآن بها، وإن رجحت قراءةٌ فبوجهٍ غيرِ وجهِ النزول».

ثم أورد **ابن عطية** تعليق الأخفش على القراءتين، فقال: «قال أبو الحسن الأخفش: «القَرح» و«القُرح» مصدران بمعنى واحد، ومن قال القَرح ـ بالفتح ـ: الجراحات بأعيانها، والقُرح ـ بضم القاف ـ: ألم الجراحات؛ قُبِل منه إذا أتى برواية، لأن هذا مما لا يُعلم بقياس».

---

(١) تفسير الثوري ص٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١ ـ ٧٧٢ (٤٢٢٥).

(٣) تَلْتَدِم: تضرب وجهها وصدرها في النياحة. النهاية (لدم).

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٢٥، والثعلبي ٣/ ١٧٢.

يُصِبْكم[١]. (٤/ ٣٨)

١٤٧٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾، قال: جِراحٌ، وقَتْلٌ[٢]. (٤/ ٣٩)

١٤٧٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد ـ في قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: إن يُقْتَل منكم يومَ أُحد فقد قَتَلْتُم منهم يومَ بدر[٣]. (٤/ ٣٩)

١٤٧٧٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: والقرح: الجِرَاحَة. وذاكُم يوم أُحد، فشا في أصحاب نبي الله ﷺ يومئذ القتلُ والجِرَاحَةُ، فأخبرهم الله ﷻ أنَّ القوم قد أصابهم مِن ذلك مثلُ الذي أصابكم مِن أعدائِكم عقوبةً[٤]. (ز)

١٤٧٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: والقَرْحُ: هي الجِرَاحَاتُ[٥]. (ز)

١٤٧٧٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: ذلك يومَ أُحد، فشا في المسلمين القرحُ ـ والقرح: الجِرَاح ـ، وفشا فيهم القتلُ، فذلك قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾. يقول: إن كان أصابكم قرحٌ فقد أصاب عدوَّكم مثلُه، يُعَزِّي أصحابَ محمد ﷺ، ويَحُثُّهم على القتال[٦]. (ز)

١٤٧٧٦ ـ عن أبي صَخْر [حميد بن زياد] ـ من طريق المفضل ـ في قول الله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾، قال: القرح: الجِرَاح. يقول: فقد مَسَّ القومَ جِرَاحٌ مثلُه، وهو يوم أُحد[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٠، وابن المنذر (٩٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٠، وابن المنذر ١/ ٣٩٤ مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٢٠ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢ مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٩٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢.

١٤٧٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عزَّاهم، فقال: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾. يعني: إن تُصِبْكُم جِراحَاتٌ يومَ أُحد فقد مسَّ القومَ ـ يعني: كفار قريش ـ قرحٌ مثلُه. يقول: قد أصاب المشركين جِراحاتٌ مِثله يوم بدر[1]. (ز)

١٤٧٧٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ أي: جِراح ﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي: جراح مثلها[2] [١٤٠٠]. (ز)

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾

❁ نزول الآية:

١٤٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا كان قتالُ أُحُدٍ، وأصاب المسلمين ما أصاب؛ صَعِد النبيُّ ﷺ الجبل، فجاء أبو سفيان، فقال: يا محمد، يا محمد، ألا تخرج، ألا تخرج! الحربُ سِجالٌ، يومٌ لنا، ويومٌ لكم. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أجيبوه**». فقالوا: لا سواءَ، لا سواءَ، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. فقال أبو سفيان: لنا عُزَّى، ولا عُزَّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهُ مولانا، ولا مولى لكم**». فقال أبو سفيان: اعْلُ، هُبَلُ. فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهُ أعلى وأجلُّ**». فقال أبو سفيان: موعدُكم وموعدُنا بدرٌ الصُّغْرى. قال عكرمة: وفيهم أُنزِلَتْ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٤٧٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

[١٤٠٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٨٠) غيرَ هذا القول، وحكى **الإجماعَ عليه**، فقال: «أجمع أهلُ التأويل على أنَّ معناه: القتل والجراح». وساق الآثارَ على هذا.

---

(١) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨١، وابن المنذر ١/ ٣٩٤ من طريق زياد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٤، ٧/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١ ـ ٧٧٢ (٤٢٢٥) من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وأصل الحديث في صحيح البخاري ٤/ ٧٩ (٣٠٣٩)، ٥/ ١٢٠ (٤٠٤٣) من حديث البراء بن عازب بنحوه دون ذكر نزول الآية.

ٱلنَّاسِ﴾، قال: فإنَّه كان يومُ أُحد بيوم بدر؛ قُتِل المؤمنون يوم أُحُدٍ، اتَّخذ اللهُ منهم شهداء، وغلب رسولُ الله ﷺ المشركين يوم بدر، فجعل له الدَّوْلَةَ عليهم[1]. (٤/ ٣٩)

١٤٧٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: فإنَّه أدال المشركين على النبي ﷺ يومَ أُحد. وبَلَغَني: أنَّ المشركين قَتَلُوا من المسلمين يوم أُحد بضعة وسبعين رجلًا عددَ الأُسارى الذين أُسِرُوا يوم بدر من المشركين، وكان عددُ الأُسَارَى ثلاثةً وسبعين رجلًا[2] [١٤٠١]. (٤/ ٤٠)

١٤٧٨٢ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق ابن عَوْن ـ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: الأمراء[3]. (٤/ ٤٠)

١٤٧٨٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد ـ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: جعل اللهُ الأيامَ دُوَلًا، مَرَّةً لهؤلاء، ومَرَّةً لهؤلاء، أدال الكفارَ يومَ أُحدٍ مِن أصحاب النبي ﷺ[4]. (٤/ ٤٠)

١٤٧٨٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: واللهِ، لولا الدُّوَل ما أُوذِي المؤمنون، ولكن قد يُدال للكافر مِن المؤمن، ويُبْتَلى المؤمنُ بالكافر؛ ليعلمَ اللهُ مَن يُطِيعُه مِمَّن يعصيه، ويعلمَ الصادقَ مِن الكاذب[5]. (٤/ ٤٠)

١٤٧٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: يومًا لكم، ويومًا عليكم[6]. (٤/ ٤٠)

[١٤٠١] **قال ابن عطية** (٢/ ٣٦٨): «ثم أخبر تعالى: أن إدالته الكفار على المؤمنين إنما هي ليمحِّص المؤمنين، وأن إدالة المؤمنين على الكفار إنما هي لمحق الكفار، هذا مقتضى ألفاظ الآية، وقد قال ابن عباس وغيره: جعل الله الدَّوْلة لرسوله يوم بدر، وعليه يوم أُحُد، وذهب كثير من أهل العلم إلى العبارة عن إدالة المؤمنين بالنصر، وعن إدالة الكفار بالإدالة، ورُوي في ذلك عن النبي ﷺ حديث: «**إنهم يدالون كما تنصرون**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٤ ـ ٨٥، وابن المنذر (٩٦١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٥، وابن المنذر ١/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٣، وابن المنذر ١/ ٣٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٤.

١٤٧٨٦ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي]، أو عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ليث ـ قال: إنَّ لِلْحَقِّ دَوْلَةً، وإنَّ للباطلِ دَوْلَةً مِن دَوْلَةِ الحَقِّ؛ إنَّ إبليسَ أُمِر بالسجود لآدم، فأُديلَ آدمُ على إبليس، وابتُلِيَ آدمُ بالشجرة فأَكَلَ منها، فأُدِيلَ إبليسُ على آدم[1]. (٤/٤١)

١٤٧٨٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، قال: فأظهر الله ﷻ نبيَّه ﷺ وأصحابَه على المشركين يومَ بدر، وأظهر عليهم عدوَّهم يوم أُحد. وقد يُدالُ الكافِرُ مِن المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر؛ ليعلمَ اللهُ مَن يطيعه مِمَّن يعصيه، ويعلمَ الصادق من الكاذب. وأمَّا مَن ابْتُلِي منهم ـ من المسلمين ـ يومَ أُحد فكان عقوبةً بمعصيتهم رسولَ الله ﷺ[2]. (ز)

١٤٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يومٌ لكم ببدر، ويومٌ عليكم بأحد، مَرَّة للمؤمنين ومَرَّة للكافرين، يُدِيل للكافرين من المؤمنين، ويبتلي المؤمنين بالكافرين[3]. (ز)

١٤٧٨٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، أي: نُصَرِّفها للناس بالبلاء والتَّمْحِيص[4]. (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾

نزول الآية:

١٤٧٩٠ ـ عن أبي الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ قال: نزلت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾، فقُتِل منهم يومئذ سبعون، منهم أربعةٌ من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، والشَّمَّاس بن عثمان المخزومي، وعبد الله بن جحش الأسدي، وسائرهم من الأنصار[5]. (٤/٤٢)

١٤٧٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: لَمَّا أبطأ على النساء

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٩٥٩) مطولًا. وعزاه السيوطي إليه منسوبًا إلى أبي جعفر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢.

(٣) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣، وابن المنذر ١/ ٣٩٦ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣ ـ ٧٧٤.

الخبرُ خَرَجْنَ يَسْتَخْبِرْنَ، فإذا رجلان مقتولان على دابَّةٍ أو على بعير، فقالت امرأةٌ من الأنصار: مَن هذان؟ قالوا: فلان، وفلان. أخوها وزوجها، أو زوجها وابنُها، فقالتْ: ما فعل رسولُ اللهِ ﷺ؟ قالوا: حَيٌّ. قالتْ: فلا أُبَالِي؛ يَتَّخِذُ اللهُ مِن عباده الشهداء. ونزل القرآنُ على ما قالت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[1]. (٤/٤٢)

تفسير الآية:

١٤٧٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، قال: إنَّ المسلمين كانوا يسألون ربهم: اللَّهُمَّ ربَّنَا، أرِنا يومًا كيوم بدر؛ نُقاتِل فيه المشركين، ونُبْلِيكَ فيه خيرًا، ونَلْتَمِسُ فيه الشهادةَ. فلَقُوا المشركين يومَ أُحد، فاتَّخَذَ منهم شهداءَ[2]. (٤/٤١)

١٤٧٩٣ ـ عن **عَبيدة السَّلْمَانِيِّ** ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، يقول: إلَّا يُقْتَلُوا لا يكونوا شهداء[3]. (٤/٤٢)

١٤٧٩٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: كان المسلمون يسألون ربَّهم أن يريَهم يومًا كيوم بدر، يُبْلُون فيه خيرًا، ويُرزَقون فيه الشهادة، ويُرزَقون الجنة والحياة والرزق. فلقوا المشركين يوم أُحد، فاتخذ اللهُ منهم شهداء، وهم الذين ذكرهم اللهُ تعالى، فقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾ [البقرة: ١٥٤] الآية[4]. (٤/٤١)

١٤٧٩٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، قال: يُكَرِّم اللهُ أولياءَه بالشهادةِ بأيدي عدوِّهم، ثُمَّ تصيرُ حواصِلُ الأمورِ وعواقبُها لأهل طاعة الله[5]. (٤/٤١)

١٤٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ يعني: ولِيَرَى إيمانَ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ منكم عند البلاء، فيَتَبَيَّنَ إيمانُهم؛ أيَشُكُّوا في دينهم أم لا؟ ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٨، وابن المنذر ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٨، وابن المنذر (٩٦٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

١٤٧٩٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أي: لِيُمَيِّزَ بين المؤمنين والمنافقين، وليُكْرِم مَنْ أَكْرَمَ مِن أهل الإيمان بالشهادة[١]. (ز)

١٤٧٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، قال: فإنَّ المسلمين كانوا يسألون ربَّهم: ربَّنا، أرِنا يومًا كيوم بدر؛ نُقاتِل فيه المشركين، ونُبْلِيكَ فيه خيرًا، ونلتمس فيه الشهادة. فلقوا المشركين يوم أُحد، فاتخذ منهم شهداء[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

١٤٧٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقول: الكافرين[٣]. (ز)

١٤٨٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: المنافقين[٤]. (ز)

١٤٨٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبُهم مُصِرَّةٌ على المعصية[٥][١٤٠٢]. (ز)

١٤٨٠٢ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنَة** ـ من طريق ابنِ بنت الشافعيِّ، عن أبيه، عن عمِّه ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا يُقَرِّبُ الظالمين[٦]. (ز)

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

١٤٨٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: يبتليهم[٧]. (٤/٤٢)

[١٤٠٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/٨٨) إلا هذا القولَ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٨٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٤.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٨٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٨٩ ـ ٩٠، وابن المنذر ١/٣٩٨ بلفظ: بنفقاتهم، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٥.

١٤٨٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بنفقاتهم[(١)]. (ز)

١٤٨٠٥ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، قال: لِيَبْتَلِيَ[(٢)]. (ز)

١٤٨٠٦ ـ عن **الحسن البصريِّ** ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، قال: لِيُمَحِّصَ اللهُ المؤمنَ حتى يُصَدِّق[(٣)]. (ز)

١٤٨٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يقول: يبتلي المؤمنين[(٤)]. (ز)

١٤٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالبلاء؛ لِيَرَى صبرَهم[(٥)]. (ز)

١٤٨٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، أي: يختبرَ الذين آمنوا حتى يُخْلِصَهم بالبلاءِ الذي نزل بهم، وكيف صبرِهم ويقينِهم[(٦)][١٤٠٣]. (ز)

﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾

١٤٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: يُنقِصُهم[(٧)]. (٤/ ٤٢)

١٤٨١١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: يمحق الكافر حتى يُكَذِّبه[(٨)]. (ز)

[١٤٠٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٨٩) في معنى قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ غيرَ هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٤، وابن المنذر ١/ ٣٩٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢١ ـ بلفظ: يختبرهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٠، وابن المنذر ١/ ٣٩٨ من طريق زياد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٩ ـ ٩٠، وابن المنذر ١/ ٣٩٨ بلفظ: بِنَقْصِهِم، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٥.

١٤٨١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: فكان تمحيصًا للمؤمنين، ومَحْقًا للكافرين[١]. (ز)

١٤٨١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: ويُذْهِب دعوةَ الكافرين؛ الشرك، يعني: المنافقين، فيُبَيِّن نفاقَهم وكفرَهم[٢]. (ز)

١٤٨١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: يُبْطِل مِن المنافقين قولَهم بألسنتِهم ما ليس في قلوبهم، حتى يُظْهِر منهم كفرَهم الذي يَسْتَتِرُون به منكُم[٣][١٤٠٤]. (ز)

١٤٨١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: يمحق مَن مَحقَ في الدنيا، وكان بقية مَن يَمْحَقُ في الآخرة في النارِ[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٨١٦ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق ابن عَوْن ـ أنَّه كان إذا تلا هذه الآية قال: اللَّهُمَّ، مَحِّصْنَا، ولا تجعلنا كافرين[٥]. (٤/ ٤٢)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أُحُدٍ بعد الهزيمة: لِمَ تقتلون أنفسَكم، وتُهْلِكون أموالَكم؟! فإنَّ محمدًا لو كان نبيًّا لَمْ يُسَلَّط عليه القتلُ! قال المؤمنون: بلى، مَن قُتِل مِنَّا دخل الجنةَ. فقال المنافقون: لِمَ تُمَنُّون أنفسَكم الباطلَ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية[٦]. (ز)

[١٤٠٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٩٠) غيرَ هذا القول، وقولَ الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩١، وابن المنذر ١/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ من طريق زياد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٠.
(٥) أخرجه ابن سعد ٧/ ٢٠٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٤. وأورده أيضًا عند نظير الآية في سورة البقرة ١/ ١٨٢.

❁ تفسير الآية:

١٤٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ بيَّن للمؤمنين أنَّه نازِلٌ بهم الشِّدَّةُ والبلاءُ في ذاتِ الله ﷻ، فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ يعني: أحَسِبتُم معشر المؤمنين ﴿أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ يعني: ولَمَّا يرى اللهُ ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ في سبيل الله ﴿و﴾ لَمَّا ﴿يَعْلَمَ﴾ يعني: يرى ﴿الصَّابِرِينَ﴾ عند البلاء، ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾. أي يقول: إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم، وإذا لم يفعلوا لم يرَ ذلك منهم[1]. (ز)

١٤٨١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ وتصيبوا من ثوابي الكرامة ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ يقول: ولَم أختبرْكم بالشِّدَّةِ وأبتليكم[2] بالمكاره حتى أعلمَ صِدْقَ ذلك منكم؛ الإيمان بي، والصبر على ما أصابكم فِيَّ[3] [١٤٠٥]. (٤/٤٣)

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٨٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفيِّ ـ أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: ليتنا نُقْتَلُ كما قُتِل أصحابُ بدر، ونستشهدُ. أو ليتَ لنا يومًا كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونُبْلِي فيه خيرًا، ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق. فأشهدهم اللهُ أُحُدًا، فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم؛ فقال الله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[4]. (٤/٤٣)

١٤٨٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: بلغني: أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: لَئِن لقينا مع النبي ﷺ لَنَفْعَلَنَّ ولَنَفْعَلَنَّ. فابْتُلُوا بذلك، فلَا واللهِ، ما كُلُّهم صدقَ اللهَ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾

[١٤٠٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/٩١) غيرَ هذا القول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٤.
(٢) هكذا في جميع الأصول.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٩٢، وابن المنذر ١/٣٩٩ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٥ ـ ٧٧٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٦ (٤٢٥٤).
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

الآية[١]. (٤/٤٤)

١٤٨٢٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ =

١٤٨٢٣ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قالا: إنَّ ناسًا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطاهم اللهُ مِن الفضل، فكانوا يَتَمَنَّوْن أن يَرَوا قتالًا فيُقاتِلُوا، فسيق إليهم القتالُ، حتى كان بناحية المدينة يومَ أُحد؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية[٢][١٤٠٦]. (٤/٤٤)

١٤٨٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾، وذلك حين أخبر الله ﷻ عن قتلى بدر، وما هم فيه مِن الخير، قالوا: يا نبيَّ اللهِ، أرِنا يومًا كيوم بدر. فأراهم الله ﷻ يوم أُحد، فانهزموا، فعاتبهم اللهُ ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ يعني: القتال من قبل أن تلقوه، ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٤٨٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف** ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية، قال: هو تَمَنِّي المؤمنين لقاءَ العدُوِّ[٤]. (ز)

١٤٨٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في الآية، قال: غاب رجالٌ عن بدر، فكانوا يتَمَنَّوْنَ مِثل بدر أن يلقوه، فيصيبوا مِن الأجر والخير ما أصاب أهلَ بدر، فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ وَلَّىَ مَن ولَّىَ منهم، فعاتبهم اللهُ على ذلك[٥]. (٤/٤٣)

١٤٨٢٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾، قال: كانوا يتمنون أن يلقوا المشركين فيقاتلوهم، فلمَّا لقوهم يوم

[١٤٠٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/٩٣) إلا قول الحسن والربيع وقتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٩٤ ـ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٦، وابن المنذر ١/٣٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٩٣ ـ ٩٤، وابن المنذر ١/٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أُحد وَلَّوْا[١]. (ز)

١٤٨٢٨ ـ قال قتادة بن دِعامة: أُناسٌ من المسلمين لم يشهدوا يومَ بدر، فكانوا يتَمَنَّوْنَ أن يروا قتالًا فيُقاتِلوا، فَسِيْقَ إليهم القتال يوم أُحد... فلم يثبت منهم إلا مَن شاء الله[٢]. (ز)

١٤٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان ناسٌ مِن الصحابة لم يشهدوا بدرًا، فلمَّا رَأَوْا فضيلةَ أهل بدر قالوا: اللَّهُمَّ، إنَّا نسألُك أن تُرِيَنا يومًا كيوم بدر؛ نُبْلِيكَ فيه خيرًا. فرَأَوْا أُحُدًا، فقال لهم: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية[٣]. (٤/ ٤٤)

١٤٨٣٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، أي: لقد كنتم تَمَنَّوْنَ الشهادةَ على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تَلْقَوْا عدوَّكم، يعني: الذين اسْتَنْهَضُوا[٤] رسولَ الله ﷺ إلى خروجه بهم إلى عدُوِّهم لما فاتهم مِن الحضور في اليوم الذي كان قبله ببدر؛ رغبةً في الشهادة التي قد فاتتْهم به. يقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، أي: الموتَ بالسيوف في أيدي الرجال، قد خُلِّي بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم، فصَدَدتُم عنهم[٥] [١٤٠٧]. (ز)

[١٤٠٧] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٣٧١) في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ **عدة احتمالات**، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ يحتمل ثلاثة معان: **أحدها**: التأكيد للرؤية، وإخراجها من الاشتراك الذي بين رؤية القلب ورؤية العين في اللفظ. **والآخر**: أن يكون المعنى: وأنتم تنظرون في أسباب النجاة والفرار، وفي أمر محمد ﷺ هل قتل أم لا؟ وذلك كله نقضٌ لما كنتم عاهدتم الله عليه. وحكى مكِّيٌّ عن قوم أنهم قالوا: المعنى: وأنتم تنظرون إلى محمد. وهذا قول ضعيف، إلا أن ينحى به إلى هذا القول الذي ذكرته أنَّه النظر في أمره هل قتل؟ والاضطراب بحسب ذلك. **والمعنى الثالث**: أن يكون قد وقفهم على تمنيهم ومعاهدتهم، ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٤، وابن جرير ٦/ ٩٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٥.

(٤) هذا اللفظ في سيرة ابن هشام، وعند ابن جرير: استباصوا، والبوص: أن تستعجل إنسانًا في تحميله أمرًا لا تدعه يتمهل فيه. التاج (بوص). وعند ابن أبي حاتم: استناصوا.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١. وأخرجه ابن جرير ٦/ ٩٦، وابن المنذر ١/ ٤٠٠ من طريق إبراهيم بن سعد بلفظ مقارب، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٦.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

نزول الآية:

١٤٨٣١ ـ عن كُلَيْب، قال: خطَبَنا عمرُ، فكان يقرأُ على المنبر آلَ عمران، ويقول: إنَّها أُحُدِيَّةٌ. ثُمَّ قال: تفرَّقْنا عن رسول الله ﷺ يومَ أُحد، فصعِدتُ الجبلَ، فسمعتُ يهوديًّا يقول: قُتِل محمد. فقلتُ: لا أسمعُ أحدًا يقول: «قُتِل محمد» إلَّا ضربتُ عنقَه. فنظرتُ، فإذا رسول الله ﷺ والناسُ يتراجعون إليه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[1]. (٤/٤٤)

١٤٨٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رسول الله ﷺ اعتزل هو وعصابةٌ معه يومئذٍ على أَكَمَةٍ[2]، والناس يَفِرُّون، ورجلٌ قائِمٌ على الطريق يسألُهم: ما فعل رسولُ الله ﷺ؟ وجعل كلما مرُّوا عليه يسألهم، فيقولون: واللهِ، ما ندري ما فَعَل. فقال: والَّذِي نفسي بيده، لَئِن كان النبيُّ ﷺ قُتِل لَنُعْطِيَنَّهم بأيدينا؛ إنَّهم لَعشائِرُنا وإخوانُنا. وقالوا: لو أنَّ محمدًا كان حيًّا لم يُهْزَم، ولكنه قد قُتِل. فترَّخَصُوا في الفرار حينئذٍ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآيةَ كلها[3]. (٤/٤٥)

١٤٨٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: أُلْقِي في أفواه المسلمين

==وعلى أنهم رأوا ذلك الذي تمنوا، ثم قال على جهة التوبيخ والعتب: وأنتم تنظرون في فعلكم الآن بعد انقضاء الحرب هل وفَّيْتم أم خالفتم؟ كأنه قال: وأنتم حسباء أنفسكم، فتأملوا قبيح فعلكم، وفي هذا التوبيخ على هذا الوجه ضرب جميل من الإبقاء والصَّون والاستدعاء، قال ابن فورك: المعنى: وأنتم تتأملون الحال في ذلك، وتفكرون فيها كيف هي؟ وهذا نحو ما تقدم».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٤٠٢ (٩٧٥)، من طريق محمد بن إسماعيل الصائغ، عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، عن أبي بكر النهشلي، عن عاصم بن كليب، عن أبيه كليب بن شهاب الجرمي به.
إسناده حسن.

(٢) أكمة: رابية، وهي المكان المرتفع. النهاية (أكم).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٣.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يومَ أُحُدٍ أنَّ النبي ﷺ قد قُتِل؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[١]. (٤/٤٦)

١٤٨٣٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: نادى مُنادٍ يومَ أُحد حين هُزِم أصحابُ محمد ﷺ: ألَا إنَّ محمدًا قد قُتِل؛ فارجِعوا إلى دينكم الأول. فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٢]. (٤/٤٦)

١٤٨٣٥ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ قال: لَمَّا كان يوم أُحد وانهزموا قال بعضُ الناس: إن كان محمدٌ قد أُصِيب فأعطوهم بأيديكم؛ فإنَّما هم إخوانكم. وقال بعضُهم: إن كان محمدٌ قد أُصِيب ألا تَمْضُون على ما مضى عليه نبيُّكم حتى تلحقوا به! فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾[٣]. (٤/٤٧)

١٤٨٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ قال: فشا في الناسِ يومَ أُحُدٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قد قُتِل، فقال بعضُ أصحاب الصَّخْرَةِ: ليت لنا رسولًا إلى عبد الله بن أُبَيٍّ، فيأخذ لنا أمانًا من أبي سفيان، يا قوم، إنَّ محمدًا قد قُتِل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم. قال أنس بن النَّضْر: يا قوم، إن كان محمدٌ ﷺ قد قُتِل فإنَّ ربَّ محمدٍ ﷺ لم يُقْتَلْ؛ فقاتِلوا على ما قاتَل عليه محمدٌ ﷺ، اللَّهُمَّ، إنِّي أعتذرُ إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء. فشدَّ بسيفه، فقاتَل حتى قُتِل؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٤]. (٤/٤٦)

١٤٨٣٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: ذلك يومُ أُحد، حين أصابهم ما أصابهم من القرح والقتل، وتداعوا نبيَّ الله ﷺ، قالوا: قد قُتِل. وقال أُناسٌ منهم: لو كان نبيًّا ما قُتِل. وقال أُناسٌ من عِلْيَةِ أصحاب النبي ﷺ: قاتِلوا على ما قاتَل عليه نبيُّكم حتى يفتحَ اللهُ عليكم، أو تلحقوا به. وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا مِن المهاجرين مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يَتَشَحَّطُ في دمِه، فقال: يا فلانُ، أشعرتَ أنَّ محمدًا قد قُتِل؟ فقال الأنصاريُّ: إن كان محمدًا قد قُتِل فقد بلَّغ، فقاتِلوا عن دينكم. فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[٥]. (٤/٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٣.
(٣) أخرجه ابن المنذر (٩٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٩٩ ـ ١٠١ مطولًا. واقتصر السيوطيُّ على بعضه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٩٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٨.

١٤٨٣٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ، نحوه[١]. (٤/٤٦)

١٤٨٣٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ الشيطان صاح بأعلى صوته يوم أُحد: إنَّ محمدًا قُتِل. قال كعبُ بنُ مالك: فكنتُ أوَّلَ مَن عرف النبيَّ ﷺ؛ عرفتُ عينيه مِن تحت المِغْفَر، فناديتُ بصوتي الأعلى: هذا رسول الله. فأشار إلَيَّ: أن اسْكُتْ. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ الآية[٢]. (ز)

١٤٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالوا يومئذ: إنَّ محمدًا ﷺ قد قُتِل. فقال بشر[٣] بن النَّضْر الأنصاري ـ وهو عَمُّ أنس بن مالك ـ: إن كان محمدًا ﷺ قد قُتِل فإنَّ ربَّ محمد حَيٌّ، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ حتى تلقوا الله ﷻ! ثُمَّ قال النَّضْرُ: اللَّهُمَّ، إنِّي أعتذرُ إليك مِمَّا يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مِمَّا جاء به هؤلاء. ثُمَّ شدَّ عليهم بسيفه، فقتل مِنهم مَن قَتَل، وقال المنافقون يومئذ: ارجعوا إلى إخوانكم فاسْتَأْمِنُوهم، فارجعوا إلى دينِكم الأوَّلِ. فقال النضرُ عند قول المنافقين تلك المقالةَ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٤]. (ز)

١٤٨٤١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: قال أهلُ المرض والارتياب والنِّفاقِ حين فرَّ الناسُ عن النبي ﷺ: قد قُتِل محمدٌ؛ فالحقوا بدينكم الأول. فنزلت هذه الآية[٥] [١٤٠٨]. (٤/٤٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾

١٤٨٤٢ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف** ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ

[١٤٠٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/٩٨ ـ ١٠٥) في روايات النزول غير هذا القول وما في معناه مِن أنَّ الآية نزلت على رسول الله في مَنِ انهزم عنه بأُحُدٍ مِن أصحابه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٩٨ ـ ٩٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/٣٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٤، وابن سعد في الطبقات ٢/٤٣.

(٣) كذا في المطبوع، والمعروف «أنس بن النضر»، ولعله تحرف في النسخ.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٣.

﴿قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾، قال: وصِياحُ الشيطانُ يومَ أُحد: قُتِل محمدٌ ﷺ[١]. (ز)

١٤٨٤٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ أنَّه سمِعه يقول في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية: ناسٌ مِن أهلِ الارْتِيابِ والمرضِ والنفاقِ قالوا يومَ أُحُدٍ يومَ فرَّ الناسُ عن نبيِّ الله ﷺ، وشُجَّ فوق حاجبِه، وكُسِرَتْ رباعِيَتُه: قُتِل محمدٌ؛ فالْحَقُوا بدينِكم الأوَّلِ. فذلك قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[٢]. (ز)

١٤٨٤٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾، يقول: إن مات نبيُّكم أو قُتِل ارتددتم كفارًا بعد إيمانكم؟![٣]. (٤/٤٦)

١٤٨٤٥ ـ عن **الزُّهْرِيِّ**، قال: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] قالوا: يا رسول الله، قد علِمْنَا أنَّ الإيمان يزدادُ، فهل ينقُص؟ قال: «**إي، والَّذِي بعثني بالحقِّ، إنَّه لَيَنقُص**». قالوا: يا رسول الله، فهل لذلك دلالةٌ في كتاب الله؟ قال: «**نعم**». ثُمَّ تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾. فالانقلاب نقصانٌ، ولا كفر[٤]. (٤/٥١).

١٤٨٤٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾، يقول: ارْتَددتُم كُفَّارًا بعد إيمانكم[٥]. (٤/٤٥)

١٤٨٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ يقول: وهل محمدٌ ﷺ لو قُتِل إلا كَمَن قُتِل قبلَه مِن الأنبياء؟! ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ محمدٌ ﴿أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يعني: رجعتم إلى دينِكم الأوَّلِ الشِّرْكِ[٦]. (ز)

١٤٨٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، أي: لِقول الناس: قُتِل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٤، وابن المنذر ١/٤٠٣ من طريق علي بن الحكم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٩٨ ـ ٩٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/٣٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٤١٦ (٩٩٩) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٩٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٨.

(٦) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

محمد. وانهزامِهم عند ذلك، وانصرافِهم عن عدوهم. أي: أفَإن مات نبيُّكم أو قُتِل رجعتم عن دينكم كُفَّارًا كما كنتم، وتركتم جهادَ عدوِّكم؟! وكتابُ الله ﷻ وما قد خَلَّف نبيُّه من دينه معكم وعندكم، وقد بيَّن لكم فيما جاءكم عنِّي أنَّه مَيِّتٌ ومُفارِقُكم[1]. (ز)

١٤٨٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾، قال: ما بينكم وبين أن تدَّعُوا الإسلامَ وتنقلبوا على أعقابكم إلَّا أن يموتَ محمدٌ أو يُقْتَل! فسوف يكونُ أحدُ هذين، فسوف يموتُ، أو يُقْتَل[2]. (ز)

﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾

١٤٨٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، قال: يَرْتَدُّ[3]. (٤/٤٨)

١٤٨٥١ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، قال: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾، إنَّما يَضُرُّ نفسَه[4]. (ز)

١٤٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يقول: ومَن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بارتداده مِن الإيمان إلى الشرك، إنَّما يضرُّ بذلك نفسَه[5]. (ز)

١٤٨٥٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: يرجع عن دينه ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ أي: لن ينقص ذلك مِن عِزِّ الله، ولا مُلْكِه، ولا سُلْطانِه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٨، وابن المنذر ١/ ٤١٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٢٢ ـ.

(٥) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٨، وابن المنذر ١/ ٤١٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾

١٤٨٥٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، قال: الثابتين على دينهم؛ أبا بكر وأصحابَه[١٤٠٩]. فكان عليٌّ يقول: كان أبو بكر أميرَ الشاكرين، وأميرَ أحِبَّاءِ الله، وكان أشكرَهم، وأحبَّهم إلى الله[(١)]. (٤/ ٥٠)

١٤٨٥٥ ـ عن **زيد بن علي** ـ من طريق هاشم بن البَرِيد ـ قال: أبو بكر الصديق إمام الشاكرين. ثم قرأ ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[(٢)]. (ز)

١٤٨٥٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، قال: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، يعني: المؤمنين، يجزيهم بالجنة[(٣)]. (ز)

١٤٨٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، يعني: المُوَحِّدِين لله، في الآخرة[(٤)]. (ز)

١٤٨٥٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، أي: مَنْ أطاعه وعَمِل بأمره[(٥)]. (ز)

١٤٨٥٩ ـ عن **العلاء بن بدر** ـ من طريق مُغِيرة ـ قال: إنَّ أبا بكر أميرُ الشاكرين.

[١٤٠٩] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٣٧٣) أنَّ مِن ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ سعد بن الربيع، وأنس بن النضر، والأنصاري الذي ذكر **ابنُ جرير** عنه بسنده أنَّه مرَّ عليه رجلٌ من المهاجرين والأنصاريُّ يتشحط في دمه، فقال: يا فلان، أشعرتَ أنَّ محمدًا قد قُتِل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمدٌ قد قُتِل فإنَّه قد بلَّغ فقاتِلوا عن دينكم. ثم **وَجَّه** (٢/ ٣٧٤) ذلك بقوله: «فهؤلاء أصحاب النازلة يومئذ [يعني: يوم أُحد] صدَّق فعلُهم قولَهم، ثم يدخل في الآية الشاكرون إلى يوم القيامة». وعلَّل ما جاء في أثر علي رضي الله عنه من تخصيص أبي بكر رضي الله عنه بهذا؛ لكونه صدع بهذه الآية يوم موت النبيِّ ﷺ، فثبَّت الناس بها، فكان هذا من المواطن التي ظهر فيها شُكْرُ أبي بكر، وشكر الناس بسببه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٧. وفي الدر بلفظ: كان أبو بكر أمين الشاكرين.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٤٦٠، والدارقطني في فضائل الصحابة ص٧٧ (٥٦).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٢٢ ـ.

(٤) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٩، وابن المنذر ١/ ٤١٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

وتلا هذه الآية: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1] [١٤١٠]. (ز)

❁ بسط قصة الآية:

١٤٨٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا برز رسولُ الله ﷺ يوم أُحد إليهم ـ يعني: إلى المشركين ـ أمر الرُّمَاةَ فقاموا بأصلِ الجبل في وجه خيل المشركين، وقال: «**لا تبرحوا مكانَكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنَّا لن نزالَ غالبين ما ثَبَتُّم مكانَكم**». وأَمَّرَ عليهم عبدَ الله بنَ جبير أخا خَوَّات بن جبير، ثم شدَّ الزبيرُ بنُ العوَّامِ والمقدادُ بن الأسود على المشركين، فهزماهم، وحمل النبيُّ ﷺ وأصحابُه فهزموا أبا سفيان، فلمَّا رأى ذلك خالدُ بن الوليد ـ وهو على خيل المشركين ـ حَمَلَ، فرَمَتْهُ الرُّمَاةُ فانقَمَع، فلمَّا نظر الرُّمَاةُ إلى رسول الله ﷺ وأصحابِه في جوف عَسْكَرِ المشركين يَنتَهِبُونَه بادَرُوا إلى الغنيمة، فقال بعضُهم: لا نتركُ أمرَ رسول الله ﷺ. فانطلق عامَّتُهم، فلَحِقُوا بالعسكر، فلَمَّا رأى خالدٌ قِلَّةَ الرُّمَاةِ صاح في خيله، ثُمَّ حَمَلَ، فقَتَلَ الرُّمَاةَ، وحمل على أصحاب النبي ﷺ، فلَمَّا رأى المشركون أنَّ خيلهم تُقاتِلُ تَنادَوْا، فشَدُّوا على المسلمين، فهزموهم، وقتلوهم. فأتى ابنُ قَمِئَةَ الحارثي ـ أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ـ فرمى رسولَ الله ﷺ بحجرٍ، فكسر أنفَه ورَبَاعِيَتَه، وشجَّه في وجهه، فأثقَلَه، وتفرَّق عنه أصحابُه، ودخل بعضُهم المدينةَ، وانطلق بعضُهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: «**إِلَيَّ، عبادَ الله، إِلَيَّ، عبادَ الله**». فاجتمع إليه ثلاثون رجلًا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقِفْ أحدٌ إلا طلحةُ وسهلُ بن حنيف، فحماه طلحةُ، فرُمِي بسهم في يدِه، فيَبِسَتْ يدُه. وأقبل أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ الجمحي، وقد حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ النبيَّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «**بل أنا أقتلُه**». فقال: يا كذابُ، أين تَفِرُّ مِنِّي؟ فحمل عليه، فطعنه النبيُّ ﷺ في جَنبِ الدِّرْع، فجُرِح جُرْحًا خفيفًا، فوقع يخُورُ

[١٤١٠] **جَمَعَ ابنُ جرير** (٦/ ٩٧) بين قَوْلَيْ عليِّ بنِ أبي طالب وقولِ ابن إسحاق وقولِ العلاء بن بدر، فقال: «يقول: وسيُثِيبُ الله مَن شكره على توفيقه وهدايته إيَّاه لدينه بثبوته على ما جاء به محمدٌ ﷺ إن هو مات أو قُتِل، واستقامته على منهاجه، وتمسكه بدينه وملته بعده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٨.

خُوارَ الثَّوْرِ، فاحتملوه، وقالوا: ليس بك جِرَاحَةٌ، فما يُزْعِجُك؟ قال: أليس قال: لأقتلنك؟ والله، لو كانت لِجميعِ ربيعة ومُضَرَ لَقَتَلَتْهُم. ولم يلبث إلا يومًا أو بعضَ يوم حتى مات مِن ذلك الجُرْح. وفشا في الناسِ أنَّ رسول الله ﷺ قد قُتِلَ، فقال بعضُ أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولًا إلى عبد الله بن أُبَيٍّ، فنأخذ لنا أَمَنَةً من أبي سفيان، يا قوم، إنَّ محمدًا قد قُتِلَ؛ فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم. فقال أنس بن النضر: يا قوم، إن كان محمدٌ قد قُتِل فإنَّ ربَّ محمدٍ لم يُقْتَل؛ فقاتِلوا على ما قاتَل عليه محمدٌ ﷺ. اللَّهُمَّ، إنِّي أعتذرُ إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء. ثم شدَّ بسيفه، فقاتَل حتى قُتِلَ ـ رحمه الله، ورضي عنه ـ. وانطلق رسولُ الله ﷺ يدعو الناسَ، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلمَّا رأوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: «**أنا رسولُ الله**». ففرحوا حين وجدوا رسولَ الله ﷺ حيًّا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنَّ في أصحابه مَن يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابَه الذين قتلوا، فقال الله ﷻ للذين قالوا: إنَّ محمدًا قد قُتِلَ فارجعوا إلى قومكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٨٦١ ـ قال **أبو بكر الصديق** ـ من طريق إبراهيم ـ: لو منعوني ولو عقالًا أَعْطَوْا رسولَ الله ﷺ لجاهدتهم. ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[2]. (٤/٥٢)

١٤٨٦٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عروة ـ أنَّه قام لَمَّا تُوُفِّي النبيُّ ﷺ، فتَوَعَّد مَن قال: قد مات. بالقتل والقطع، فجاء **أبو بكر**، فقام إلى جانب المنبر، وقال: إنَّ الله نعى نبيَّكم إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم، فهو الموت، حتى لا يبقى أحدٌ إلا الله، قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٩٩ ـ ١٠٢.

وفي إسناده أسباط بن نصر فيه مقال. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢/٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٦٥.

﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. فقال عمر: هذه الآية في القرآن، والله ما علمتُ أنَّ هذه الآية أُنزِلت قبل اليوم. وقال: قال اللهُ لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠][1]. (٤/٥٠)

١٤٨٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي سلمة ـ أنَّ **أبا بكر** خرج وعمرُ يُكَلِّمُ الناسَ، فقال: اجلس، يا عمر. فأبى عمرُ أن يجلس، فأقبل الناسُ إليه، وتركوا عمر، وقال أبو بكر: أما بعد، مَن كان يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، ومَن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت، قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: فواللهِ، لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أنَّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلاها منه الناسُ كلُّهم، فما أسمع بشرًا مِن الناس إلا يتلوها[2]. (٤/٤٨)

١٤٨٦٤ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ قام عمر بن الخطاب، فقال: إنَّ رجالًا مِن المنافقين يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ تُوُفِّي، وإنَّ رسول الله ﷺ ـ واللهِ ـ ما مات، ولكنَّه ذهب إلى ربِّه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلةً ثُمَّ رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات. واللهِ، ليرجعنَّ رسولُ الله ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيديَ رجال وأرجلَهم زعموا أنَّ رسول الله ﷺ مات. فخرج **أبو بكر**، فقال: على رِسْلِك، يا عمر، أنصِتْ. فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنَّه مَن كان يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، ومَن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية، فواللهِ، لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أنَّ هذه الآيةَ نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، وأخذ الناسُ عن أبي بكر، فإنَّما هي في أفواههم، قال عمر: فواللهِ، ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر تلاها، فعَقَرْتُ[3] حتى وقعتُ إلى الأرض، وما تحملني رجلاي، وعرفت أنَّ رسول الله ﷺ قد مات[4]. (٤/٤٩)

١٤٨٦٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لَمَّا قُبِض رسولُ الله ﷺ كان **أبو بكر** في ناحية المدينة، قال: فدخل على رسول الله ﷺ، فوضع فاهُ على جبين رسول الله ﷺ، فجعل يُقَبِّلُه، ويقول: بأبي أنت وأمي، طِبتَ حيًّا وميِّتًا. فلما خرج مرَّ بعمر ـ رحمة الله عليه ـ وهو يقول: واللهِ، ما مات رسول الله ﷺ، ولا يموت

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨.
(٢) أخرجه البخاري (١٢٤١، ١٢٤٢، ٤٤٥٤).
(٣) فَعَقَرْتُ: فَدُهِشْتُ من فجاءة الرَّوع. النهاية (عقر).
(٤) أخرجه ابن المنذر (٩٨٦).

حتى نقتل المنافقين. قال: وقد كانوا استبشروا بموت رسول الله ﷺ، ورفعوا رؤوسهم، فمرَّ به أبو بكر، فقال: أيها الرجل، ارْبَعْ على نفسِك[١]؛ فإنَّ رسول الله ﷺ قد مات، ألم تسمع الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]؟! قال: وأتى المنبرَ، فصعِد، فحمِد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن كان محمدٌ إلهَكم الذي تعبدون فإنَّ إلهكم قد مات، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإنَّ إلهكم حيٌّ لا يموت. قال: ثُمَّ تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ حتى ختم الآية. قال: ثم نزل، وقد استبشر المؤمنون بذلك، واشتد فرحُهم، وأخذ المنافقين الكآبةُ، قال عبد الله بن عمر: والذي نفسي بيده، لكأنَّما كانت على وجوهنا أغطيةٌ فكُشِفَتْ[٢]. (ز)

١٤٨٦٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن عباس ـ أنَّه قال: كنتُ أتأوَّل هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فواللهِ، إن كنتُ لأظُنُّ أنه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، وإنَّه هو الذي حَمَلَني على أن قلتُ ما قلتُ[٣]. (٤/٥٠)

١٤٨٦٧ ـ قال عمر بن الخطاب ـ من طريق الحسن بن محمد ابن الحنفية ـ: دَعْنِي ـ يا رسول الله ـ أنزِع ثَنِيَّتَيْ سهيلِ بن عمرو؛ فلا يقوم خطيبًا في قومه أبدًا. فقال: «**دعها؛ فلعلَّها أن تَسُرَّك يومًا**». فلما مات النبي ﷺ نفر أهل مكة، فقام **سُهَيْلٌ** عند الكعبة، فقال: مَن كان يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، واللهُ حيٌّ لا يموت[٤]. (٤/٥١)

١٤٨٦٨ ـ عن عائشة ـ من طريق الزهري، عن أبي سلمة ـ: أنَّ **أبا بكر** أقبل على فرس مِن مسكنه بالسُّنْح، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يُكَلِّم الناسَ حتى دخل على عائشة، فتَيَمَّم رسولَ الله ﷺ، وهو مُغَشًّى بثوب حِبَرَةٍ[٥]، فكشف عن وجهه، ثُمَّ

---

(١) اربع على نفسك: ارفق بها. تاج العروس (ربع). (٢) أخرجه البزار ١/١٨٢ ـ ١٨٣ (١٠٣).

(٣) أخرجه ابن المنذر (٩٤٧)، والبيهقي (٧/٢١٩).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٣١٨ (٥٢٢٨)، من طريق ابن أبي عمر، ثنا سفيان، عن عمرو، عن الحسن بن محمد، قال: قال عمر.

إسناده جيد، ولكن الحسن بن محمد ابن الحنفية لم يسمع من عمر رضي الله عنه؛ لأن أباه ولد بعد وفاة النبي ﷺ (أي: بعد ١١هـ) وعمر (ت ٢٣هـ)؛ فيكون عُمْر أبيه ـ إذا افترضنا أنه ولد بعد وفاة النبي مباشرة ـ عند وفاة عُمَر ١٢عامًا.

(٥) ثوب حِبَرة: ضرب من برود اليمن. القاموس (حبر).

أكبَّ عليه، وقبَّله، وبكى، ثُمَّ قال: بأبي أنت وأمي، واللهِ، لا يجمع اللهُ عليك موتتين، أمَّا الموتةُ التي كُتِبَت عليك فقد مُتَّها[1]. (٤/٤٨)

١٤٨٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك: كانت الكتبُ إلى قبائل العرب المرتدة كتابًا واحدًا: بسم الله الرحمن الرحيم، مِن **أبي بكر** خليفة رسول الله ﷺ، إلى مَن بلغه كتابي هذا مِن عامَّةٍ وخاصَّة؛ أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلامٌ على مَنِ اتَّبَع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى. فإنِّي أحمدُ اللهَ إليكم، الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، نُقِرُّ بما جاء به، ونُكَفِّر مَن أبى، ونجاهده. أمَّا بعدُ، فإنَّ الله تعالى أرسل محمدًا بالحقِّ مِن عنده إلى خلقه بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا؛ لينذر مَن كان حيًّا، ويحق القول على الكافرين، فهدى اللهُ بالحق مَن أجاب إليه، وضرب رسولُ الله ﷺ بإذنه مَن أدبر عنه، حتى صار الإسلامُ طوعًا وكرهًا، ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ رسولَه ﷺ، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأمته، وقضى الذى عليه، وكان الله قد بيَّن له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال للمؤمنين: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. فمَن كان إنَّما يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، ومَن كان إنَّما يعبد الله وحدَه لا شريك له فإنَّ الله له بالمرصاد حَيٌّ قيُّومٌ لا يموت، ولا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه ويجزيه. وإنِّي أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبكم من الله، وما جاءكم به نبيكم ﷺ، وأن تهتدوا بهُداه، وأن تعتصموا بدين الله، فإنَّ كُلَّ مَن لم يهده اللهُ ضالٌّ، وكل مَن لم يُعافِه مُبْتلًى...[2]. (ز)

١٤٨٧٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق ابن عباس ـ أنَّه كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إنَّ الله يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾. واللهِ، لا ننقلبُ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله. واللهِ، لَئِن مات أو قُتِل لأُقاتِلَنَّ على ما قاتل عليه حتى أموت[3]. (٤/٥١)

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٤١، ١٢٤٢، ٤٤٥٢، ٤٤٥٣)، والنسائي (١٨٤٠).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/ ٢٥٠.

(٣) أخرجه النسائي الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٧/ ٤٣١ (٨٣٩٦)، وابن المنذر (٩٩٨)، وابن =

١٤٨٧١ ـ عن محمد بن شرحبيل العَبْدَرِيِّ، قال: حمل مصعب بن عمير اللواءَ يوم أُحد، فقُطِعَتْ يدُه اليمنى، فأخذ اللواءَ بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾. ثم قُطِعَت يدُه اليسرى، فجَثا على اللواء، وضَمَّه بعَضُدَيْه إلى صدره، وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية. وما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ يومئذٍ، حتى نزلت بعد ذلك[1]. (٤/٤٧)

١٤٨٧٢ ـ عن حنظَلَة ـ من طريق ابنه إبراهيم بن حنظلة ـ: أنَّ سالِمًا مولى أبي حذيفة كان معه اللواءُ يوم اليمامة، فقُطِعت يمينُه، فأخذ اللواءَ بيساره، فقُطِعَت يسارُه، فاعتنق اللواءَ وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ الآيتين[2]. (٤/٥٢)

١٤٨٧٣ ـ عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عدي بن النجار ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: انتهى أنسُ بنُ النضر عمُّ أنس بن مالك إلى عمرَ وطلحةَ بن عبيد الله في رجالٍ من المهاجرين والأنصار، وقد أَلْقَوْا بأيديهم، فقال: ما يُجْلِسُكم؟ قالوا: قُتِلَ محمدٌ رسول الله. قال: فما تصنعون بالحياة بعدَه؟! قوموا؛ فموتوا على ما مات عليه رسول الله. واستقبل القومَ، فقاتَل حتى قُتِلَ[3]. (٤/٤٧)

١٤٨٧٤ ـ عن أبي نَجِيح ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنَّ رجلًا من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يَتَشَحَّطُ في دمه، فقال: يا فلانُ، أشعرتَ أنَّ محمدًا قد قُتِلَ؟ فقال الأنصاريُّ: إن كان محمدٌ قد قُتِلَ فقد بَلَّغ، فقاتِلوا عن دينكم[4]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾

١٤٨٧٥ ـ عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز، قال: قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ لا تموتُ نفسٌ ولها في الدنيا عمر ساعةٍ إلا بلغته[5]. (٤/٥٢)

= أبي حاتم ٣/٧٧٧ وزاد: واللهِ إني لأخوه وابن عمه ووليه فمن أحق به مني؟!، والطبراني (١٧٦)، والحاكم ٣/١٢٦.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١٢٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٩.

١٤٨٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ﴾ يعني: أن تُقْتَل ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ حتى يأذن اللهُ في موته، ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ في اللوح المحفوظ[1]. (ز)

١٤٨٧٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾، أي: لمحمد ﷺ أجلٌ هو بالِغُه، فإذا أذِن اللهُ في ذلك كان[2] [١٤١١]. (٤/٥٢)

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾

١٤٨٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ يعني: الذين تركوا المركز يوم أُحد وطلبوا الغنيمة، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصاري ـ من بني عمرو ـ حتى قُتِلوا[3]. (ز)

١٤٨٧٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أي: مَن كان منكم يريد الدنيا، ليست له رغبةٌ في الآخرة؛ نُؤْتِه ما قُسِمَ له فيها من رزق، ولا حَظَّ له في الآخرة، ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ منكم ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ ما وعده، مع ما يجري عليه مِن رزقه في دنياه، وذلك جزاء الشاكرين[4] [١٤١٢]. (٤/٥٢)

[١٤١١] قال **ابنُ جرير** (٦/١٠٦) **مستندًا إلى قول ابن إسحاق**: «يعني ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك: وما يموت محمدٌ ولا غيرُه مِن خلق الله إلا بعد بلوغ أجلِه الَّذي جعله الله غايةً لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك مِن الأجل الذي كتبه الله له، وأذن له بالموت؛ فحينئذٍ يموت، فأمَّا قبل ذلك فلن تموت بكيد كائد، ولا بحيلة محتال».

[١٤١٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/١٠٨) غير قول ابن إسحاق.

---

(١) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٦، ١٠٨، وابن المنذر ١/٤١٨ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٩.

(٣) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٦، ١٠٨، وابن المنذر ١/٤١٨ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٩.

﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

١٤٨٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، قال: يعطي اللهُ العبدَ بنيَّتِه الدنيا والآخرةَ[١]. (٤/٥٢)

١٤٨٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، يعني: المُوَحِّدين، في الآخرة[٢]. (ز)

١٤٨٨٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، أي: ذلك جزاء الشاكرين، يعني بذلك: إعطاء اللهِ إيَّاه ما وعده في الآخرة، مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا[٣] [١٤١٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٨٨٣ - عن حبيب بن صهبان، قال: قال رجلٌ للمسلمين - وهو حجر بن عدي -: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو، وهذه النُّطْفَة - يعني: دِجْلَة -، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾. ثُمَّ أقحم فرسه في دِجْلَة، فلمَّا أقحمَ أقحمَ الناسُ، فلمَّا رآهم العدُوُّ قالوا: دِيوَان. فهربوا[٤]. (ز)

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

❁ قراءات:

١٤٨٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - أنَّه قرأ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ

[١٤١٣] قال ابنُ جرير (٦/١٠٩): «وأما قوله: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، يقول: وسأُثِيبُ مَن شكر لي ما أَوْلَيْتُه من إحساني إليه - بطاعته إيَّاي، وانتهائه إلى أمري، وتجنبه محارمي - في الآخرة مثلَ الذي وعدتُ أوليائي مِن الكرامة على شكرهم إياي». وذكر قول ابن إسحاق، ولم يذكر غيره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٨٠.

(٢) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٩. وديوان: يعني: شياطين. كما في كرامات الأولياء للالكائي ٩/١٦٤.

قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾. ويقول: ألا ترى أنَّه يقول: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]. (٤/٥٣)

١٤٨٨٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ ـ أنَّه كان يقرأها بغير ألف[2]. (٤/٥٣)

١٤٨٨٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، أنَّه قرأ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ بغير ألف[3][١٤١٤]. (٤/٥٣)

[١٤١٤] عَلَّق ابنُ جرير (٦/ ١١٠) على هذه القراءة، فقال: «وأمَّا الذين قرءوا ذلك: ﴿قُتِلَ﴾ فإنهم قالوا: إنَّما عنى بالقتل النبي وبعضَ من معه من الربيين دون جميعهم، وإنَّما نفى الوهن والضعف عمَّن بقي من الربيين مِمَّن لم يُقْتَل».

ورَجَّحها مستندًا إلى السياق، وأقوال أهل التأويل، فقال: «لأنَّ الله ﷻ إنَّما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها مِن قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ الذين انهزموا يوم أُحد، وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح: إنَّ محمدًا قد قتل. فعذَلَهم اللهُ ﷻ على فرارهم وتركهم القتال، فقال: أفإن مات محمدٌ أو قتل ـ أيها المؤمنون ـ ارتددتم عن دينكم، وانقلبتم على أعقابكم؟! ثم أخبرهم عما كان مِن فعل كثير مِن أتباع الأنبياء قبلهم، وقال لهم: هلَّا فعلتم كما كان أهلُ الفضل والعلم مِن أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قُتِل نبيُّهم؛ مِن المُضِيِّ على منهاج نبيِّهم، والقتال على دينه أعداءَ دين الله على نحو ما كانوا يُقاتِلون مع نبيهم، ولم تهنوا ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم والبصائر من أتباع الأنبياء إذا قُتِل نبيُّهم، ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم. وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأول».

وعَلَّق ابنُ تيمية (٢/ ١٥٠) على قراءة ﴿قُتِلَ﴾، وقال: «أي: النبي قُتل».

ثُمَّ رجَّح (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١ بتصرف) هذا المعنى بقوله: «هذا أصحُّ القَولَيْن، وقوله: ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ أي: كم من نبي معه ربيون كثير قُتل ولم يُقتلوا معه. فإنَّه كان يكون المعنى: أنَّه قتل وهم معه. والمقصود: أنَّه كان معه ربيون كثير، وقتل في الجُملة، وأولئك الربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله». ثم ذكر مستنده في ذلك، وهو سبب النزول، والسياق، فقال: «وهذا المعنى هو الذي يناسب سبب النزول؛ وهو ما أصابهم يوم أُحد لَمَّا قيل: إنَّ محمدًا قد قُتِل. وقد قال قبل ذلك: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ ==

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٨ ـ تفسير)، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٥٨.
وهذه قراءة العشرة، ما عدا نافعًا، وابن كثير، والبصريَّيْن، فإنَّهم قرؤوا ﴿قُتِلَ﴾. ينظر: النشر ٢/ ٢٤٢.
(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٨.
(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٨.

١٤٨٨٧ ـ عن عطية [العوفي]، مثله[١]. (٤/٥٣)

١٤٨٨٨ ـ عن الحسن البصري =

١٤٨٨٩ ـ وإبراهيم النخعي، أنَّهما كانا يقرآن: ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ﴾[٢] [١٤١٥]. (٤/٥٣)

تفسير الآية:

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾

١٤٨٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ بن حُبَيْش ـ في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: ألوف[٣]. (٤/٥٤)

١٤٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿رِبِّيُّونَ﴾، يقول: جموع[٤]. (٤/٥٤)

١٤٨٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحسن ـ: هي الجموع الكثيرة[٥]. (٤/٥٤)

١٤٨٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾. قال: جموع. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول حسان:

وإذا معشر تجافَوْا عن القصـ ـد أملنا عليهم رِبِّيّا؟[٦].

(٤/٥٤)

= قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾».

[١٤١٥] عَلَّق ابنُ جرير (٦/ ١١٠) على هذه القراءة، فقال: «فأمَّا مَن قرأ ﴿قَـٰتَلَ﴾ فإنَّه اختار ذلك؛ لأنه قال: لو قُتلوا لم يكن لقوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ وجهٌ معروف؛ لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قُتِلوا».

وعَلَّق عليها ابنُ تيمية (٢/ ١٥٢) بقوله: «فعلى هذه القراءة الرِّبِّيُّون الذين قاتلوا معه هم الذين ما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا».

---

(١) علَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٤، والثوري ص٨١، وابن جرير ٦/ ١١١ ـ ١١٣، وابن المنذر (١٠٠٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠، والطبراني (٩٠٩٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠، وابن المنذر ١/ ٤١٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣١ ـ تفسير).

(٦) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

١٤٨٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: علماء كثير[١]. (٤/٥٥)

١٤٨٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ الرِّبِّيُّون: هم الجموع الكثيرة[٢]. (٤/٥٥)

١٤٨٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خُصَيْف ـ أنَّه كان يقول: ما سمعنا قطُّ أنَّ نبيًّا قُتِل في القتال[٣][١٤١٦]. (٤/٥٣)

١٤٨٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: جموع كثيرة[٤]. (ز)

١٤٨٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: جموع كثيرة[٥]. (ز)

١٤٨٩٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: الرِّبَّة الواحدةُ: ألفٌ[٦]. (٤/٥٤)

١٤٩٠٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر، وعبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، يقول: جموع كثيرة، قُتِل نبيُّهم[٧]. (ز)

١٤٩٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: فقهاء

[١٤١٦] عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٧٩) على قول مَن لم يُجَوِّز قتلَ النبي، فقال: «على هذا القول يتعلق قوله: ﴿مَعَهُۥ﴾ بـ﴿قُتِلَ﴾، وهذه الجملة ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ هي خبر الابتداء».
وعَلَّق (٢/ ٣٨١) عليه أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ بقوله: «ومَن أسنده إلى الرِّبِّيِّين قال في هذا الضمير: إنَّه يعود على من بَقي منهم، إذ المعنى يفهم نفسه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٧.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٩ ـ تفسير)، وابن المنذر (١٠٠١). وعلَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٤، وابن المنذر ١/ ٤٢٠. وعلَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٤. وعلَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٣ ـ تفسير).
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٥، وابن المنذر ١/ ٤٢١ بنحوه من طريق علي بن الحكم.

علماء[١]. (٤/ ٥٤)

١٤٩٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: علماء كثير[٢]. (٤/ ٥٥)

١٤٩٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - أنَّه سأله عن قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾. قال: قد كانت أنبياءُ الله قبلَ محمد قاتَل معها علماءُ[٣]. (ز)

١٤٩٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في هذه الآية: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: علماء صُبُرٌ[٤] [١٤١٧]. (ز)

١٤٩٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: أبرار، أتقياء، صُبُرٌ[٥]. (ز)

١٤٩٠٦ - عن عطية العوفي، قال: جموع[٦]. (ز)

١٤٩٠٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، يقول: جموع كثيرة[٧]. (ز)

١٤٩٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾،

[١٤١٧] عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٨٠) على قول الحسن من طريق الأشهب، فقال: «وهذا القول هو على النسبة إلى الرَّبِّ؛ إمَّا لأنَّهم مطيعون له، أو من حيث هم علماء بما شرع. ويَقْوَى هذا القولُ في قراءة مَن قرأ (رَبِّيُّونَ) بفتح الراء، وأمَّا في ضم الراء وكسرها فيجيء على تغيير النسب، كما قالوا في النسبة إلى الحرم: حِرْمِيّ - بكسر الحاء -، وإلى البصرة: بِصْرِيّ - بكسر الباء -. وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣١ - تفسير)، وابن جرير ٦/ ١١٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٤، وابن المنذر (١٠١٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١، وابن جرير ٦/ ١١٥ من طريق جعفر بن حبان.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١، وابن جرير ٦/ ١١٥ بلفظ: أتقياء صُبُرٌ.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٤ من طريق معمر، وابن جرير ٦/ ١١٣. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩.

يقول: جموع كثيرة[١]. (ز)

١٤٩٠٩ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ: وأمَّا ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ فَالرُّبْوَة: عشرة آلاف في العدد. والرِّبِّيُّون: الجموع الكثيرة[٢]. (ز)

١٤٩١٠ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٤٩١١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، يقول: جموع كثيرة[٤][١٤١٨]. (ز)

[١٤١٨] رَجَّح **ابنُ جرير** (٦/ ١١١) قولَ الربيع وما في معناه: أنَّ الرِّبِّيون: الجموع الكثيرة، فقال: «والرِّبِّيُّون عندنا: الجماعةُ الكثيرةُ، واحدهم ربي، وهم جماعة». **مستندًا في ذلك إلى أقوال أهل التأويل من السلف.**

وكذا رجَّحه **ابنُ تيمية** (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥) **مستندًا إلى الدلالات العقلية، والسياق، والنظائر، ولغة العرب.**

وانتَقَدَ قولَ مَن قال: إنَّهم العلماء. مِن وجوه كثيرة، هي:

١ ـ أنَّ الآية وَصَفَت الرِّبِّيُّون بكونهم كثير، ومعلوم أنَّ العلماء الذين يَرُبُّون الناس لا يكونون إلا قليلًا، فكيف يُقال: هم كثير؟!

٢ ـ أن الأمر بالجهاد والصبر لا يختص بالعلماء.

٣ ـ أنَّ الصحابة لم يكونوا كلهم ربانيين.

٤ ـ أنَّ استعمال لفظ الرِّبِّي في هذا ليس معروفًا في اللغة، بل المعروف: الجموع الكثيرة.

٥ ـ أنَّ الله أمر بالصبر والثبات كُلَّ مَن أمره بالجهاد؛ سواء كان من الربانيين أو لم يكن.

٦ ـ أنَّه لا مناسبة في تخصيص العلماء بالذكر هنا، وإنما المناسب ذكرهم في مثل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾ [المائدة: ٦٣].

٧ ـ أن الربي منسوب إلى الرب، بخلاف الرباني فهو منسوب إلى ربان السفينة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠، وأبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص١٠٣ من طريق يونس بن يزيد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٤.

١٤٩١٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: الرِّبِّيَّةُ الواحدة: عشرة آلاف[(١)] [١٤١٩]. (ز)

١٤٩١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر بما لَقِيَت الأنبياءُ والمؤمنون قبلهم؛ يُعَزِّيهم ليَصْبِرُوا، فقال سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾: وكم من نبي ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾ قبل محمد ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يعني: الجمع الكثير[(٢)]. (ز)

١٤٩١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: وكأين من نبي أصابه القتلُ، ومعه جماعاتٌ[(٣)] [١٤٢٠]. (ز)

١٤٩١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الرِّبِّيُّون: الأتباع. والرَّبَّانِيُّون: الولاة[(٤)] [١٤٢١]. (٤/ ٥٥)

== ٨ ـ الربانيون يُذَمُّون تارة ويُمدحون أخرى، ولو كانوا منسوبين إلى الرب بأنهم عرفوه وعبدوه لم يكونوا مذمومين قط.

وكذا **انتقد ابن عطية** (٢/ ٣٨١) قول من قال هم العلماء بقوله: «وهذا ضعيف».

[١٤١٩] ذكر **ابن عطية** (٢/ ٣٨٠) نحو هذا القول، **ووجّهه**، فقال: «قال بعض المفسرين: هم عشرة آلاف فصاعدًا، أخذ ذلك من بناء الجمع الكثير في قولهما: هم الألوف».

[١٤٢٠] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩) قولَ مَن جوَّز قتلَ النبيِّ، ثُمَّ **عَلَّق** عليه بقوله: «إذا كان هذا فـ﴿رِبِّيُّونَ﴾ مرتفع بالظرف بلا خلاف. وقوله: ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ على هذا التأويل يجوز أن يكون صفة لـ﴿نَّبِيٍّ﴾، ويجوز أن يكون حالًا مِن الضمير الذي أُسْنِد إليه ﴿قُتِلَ﴾. فإن جعلته صفةً أضمرت للمبتدأ الذي هو ﴿كَأَيِّن﴾ خبرًا تقديره في آخر الكلام: مضى أو ذهب أو فقد: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾. وإن جعلت ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ حالًا من الضمير فخبر المبتدأ في قوله: ﴿قُتِلَ﴾، وإذا جعلته صفة فالضمير في معه عائد على النبي، وإذا جعلته حالًا فالضمير في ﴿مَعَهُۥ﴾ عائد على الضمير ذي الحال، وعلى كلا الوجهين من الصفة أو الحال فـ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ متعلق في الأصل بمحذوف، وليس متعلقًا بـ﴿قُتِلَ﴾».

وعَلَّق (٢/ ٣٨١) عليه أيضًا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ بقوله: «الضمير في قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ عائد على جميع الربيين في قول مَن أسند ﴿قُتِلَ﴾ إلى ﴿نَّبِيٍّ﴾».

[١٤٢١] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ٣٨١) على قول ابن زيد، فقال: «كأنَّ هذا مِن حيث هم مربوبون». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨١، وتفسير البغوي ٢/ ١١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٦.

﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

١٤٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ﴾ الآية، قال: هم قوم قُتِل نبيُّهم؛ فلم يَضْعُفُوا، ولم يستكينوا لقتلِ نبيِّهم[١]. (٤/٥٥)

١٤٩١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: لقتل أنبيائهم[٢]. (٤/٥٥)

١٤٩١٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق علي بن الحكم ـ ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: فالرِّبِّيُّون: الجموع، قُتِل نبيُّهم في قتالهم، فلم يَهِنوا لذلك، ولم يضعفوا لإيمانهم[٣]. (ز)

١٤٩١٩ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ﴾، يعني: فما عجزوا عن عدوِّهم[٤]. (٤/٥٥)

١٤٩٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ أنَّه سأله عن قوله: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: لكي لا يَهِن أصحابُ محمد ﷺ[٥]. (ز)

١٤٩٢١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾ الآية، يقول: ما عجزوا، وما تَضَعْضَعُوا لِقَتْلِ نبيِّهم[٦]. (٤/٥٦)

١٤٩٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾ فما وهن الرِّبِّيُّون ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مِن قتل النبي ﷺ. يقول: ما ضعفوا في سبيل الله لقتل النبيِّ[٧]. (ز)

== وكذا قال ابنُ تيمية (٢/ ١٥٤) عقب إيراد قول ابن زيد: «كأنَّه جعلهم المربوبين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١.
(٢) أخرجه ابن المنذر (١٠١٦).
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٤٢١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٧، وابن المنذر ١/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١ ـ ٧٨٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١.

١٤٩٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟﴾، يقول: وما عجزوا، وما ضعفوا لقتل نبيهم[١]. (ز)

١٤٩٢٤ ـ قال أبو عمرو بن العلاء ـ من طريق اليزيدي ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ﴾، قال: قيل: قتل محمد. لأنَّهم أشاعوا أنَّ النبيَّ ﷺ قُتِل يوم أُحد، فما وهنوا لِمَا أصابهم، وما ضعفوا، وما استكانوا[٢]. (ز)

١٤٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ يعني: فما عجزوا لِمَا نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم، ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٣]. (ز)

١٤٩٢٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ لفقد نبيهم[٤]. (ز)

﴿وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

١٤٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾، قال: تخشَّعوا[٥]. (٤/٥٦)

١٤٩٢٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، في قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ قال: وما جَبُنُوا، ولكنَّهم صبروا على أمر ربهم، وطاعة نبيهم، وجهاد عدوهم[٦]. (ز)

١٤٩٢٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾، يقول: ما ارْتَدُّوا عن بصيرتهم، ولا عن دينهم، أن قاتلوا على ما قاتَل عليه نبيُّ اللهِ حتى لحقوا بالله[٧]. (٤/٥٦)

١٤٩٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٤٥ (٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨١، وابن المنذر ١/٤٢١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١١٩، وابن المنذر ١/٤٢٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/١٨٢، وتفسير البغوي ٢/١١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١١٧، وابن المنذر ١/٤٢٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يقول: ما ذَلُّوا حين قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، ليس لهم أن يعلونا**». ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩][(١)]. (٤/٥٦)

١٤٩٣١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، قال: وما تَضَرَّعوا[(٢)]. (ز)

١٤٩٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، يقول: وما ارْتَدُّوا عن بصيرتهم، قاتلوا على ما قاتل عليه نبيُّ الله ﷺ حتى لحقوا بالله[(٣)]. (ز)

١٤٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ يعني: خضعوا لعدوهم، ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ يعني: وما استسلموا، يعني: الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم، فصبروا، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[(٤)]. (ز)

١٤٩٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن عدوهم، ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ لِمَا أصابهم في الجهاد عن الله، وعن دينهم، وذلك الصبر، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[(٥)]. (ز)

١٤٩٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، قال: ما استكانوا لعدوِّهم[(٦)][١٤٢٢]. (٤/٥٦)

[١٤٢٢] قال **ابنُ جرير** (٦/١١٧) في تفسير قوله: ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: «يعني: وما ذَلُّوا فتخشَّعوا لعدوِّهم بالدخول في دينهم، ومداهنتهم فيه، خيفة منهم، ولكن مَضَوْا قُدُمًا على بصائرهم ومنهاج نبيهم، صبرًا على أمر الله وأمر نبيهم، وطاعة الله، واتِّباعًا لتنزيله ووحيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢ (٤٢٩١). والحديث المرفوع مرسل.

(٢) تفسير البغوي ٢/١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢، وابن المنذر ١/٤٢١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١١٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾

١٤٩٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ عند قتل أنبيائهم[١]. (ز)

١٤٩٣٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾، أي: فقولوا كما قالوا، واعلموا أنَّما ذلك بذنوب منكم، واستغفروا كما استغفروا، وامضُوا على دينكم كما مَضَوْا على دينهم، ولا تَرْتَدُّوا على أعقابكم راجعين[٢]. (ز)

١٤٩٣٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ كذا وكذا، فلا تقولوا مثل ما قالوا[٣]، يعني: أفلا تقولون مثل ما قالوا؟![٤]. (ز)

﴿وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

١٤٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾، قال: خطايانا[٥]. (٤/٥٦)

١٤٩٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾، قال: خطايانا، وظُلْمَنا أنفسَنا[٦]. (٤/٥٦)

١٤٩٤١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾، يعني: الخطايا الكبار[٧] [١٤٢٣]. (٤/٥٧)

[١٤٢٣] جمع **ابنُ جرير** (٦/ ١١٩ ـ ١٢٠) بين قول الضحاك وقول مجاهد وابن عباس، فقال: «وأمَّا الإسراف: فإنَّه الإفراط في الشيء، يُقال منه: أسرف فلان في هذا الأمر: إذا تجاوز مقدارَه فأفرط. ومعناه هاهنا: اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها، وما أسرفنا فيه منها فتخطينا ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣، وابن المنذر ١/ ٤٢٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) هكذا في الأصل. (٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢١من طريق مجاهد وابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٠ من طريق عبيد أيضًا بلفظ: الكبائر، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣.

١٤٩٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾ يعني: الخطايا الكبار في أعمالنا، ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ عند اللقاء حتى لا تَزِلّ[١٤٢٤]، ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أفلا تقولون كما قالوا، وتقاتلون كما قاتلوا، فتُدْرِكون من الثواب في الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾[١][١٤٢٥]. (ز)

١٤٩٤٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: واسألوه كما سألوه أن يُثَبِّت أقدامكم، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين، فكُلُّ هذا من قولهم قد كان وقد قُتِل نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم[٢]. (ز)

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾

١٤٩٤٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ في قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾، يعني: الفتح والنصر[٣]. (ز)

==إلى العظام، وكان معنى الكلام: اغفر لنا ذنوبنا الصغائرَ منها والكبائرَ».

[١٤٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٣٨٢) في قوله ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ احتمالين، **الأول**: أن يراد به ثبوت القدم حقيقة في مواقف الحرب، كما أفاده قول مقاتل. **الثاني**: أن يجري مع ما قبله من معنى الاستغفار، **والمعنى**: «اجعلنا دائبين على طاعتك والإيمان بك، وتثبيت القدم على هذا استعارة».

[١٤٢٥] ظاهر قول مقاتل وقول الضحاك السابق عليه تفسيرُ الإسراف في الآية بالخطايا الكبار، وقد نقل **ابنُ تيمية** (٢/ ١٥٦) أنَّ بعض العلماء فرَّق بين الذنوب وبين الإسراف، فقال: «قيل: إنَّ الذنوب هي الصغائر، والإسراف هو الكبائر». ثُمَّ **علَّق** بقوله: «والتحقيق: أنَّ الذنوب اسمُ جنس، والإسراف: تعدي الحد، ومجاوزة القصد، كما في لفظ الإثم والعدوان، فالذنوب كالإثم، والإسراف كالعدوان، كما في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ ومجاوزة قدر الحاجة، فالذنوب مثل اتباع الهوى بغير هدى من الله، فهذا كله ذنب، كالذي يرضى لنفسه، ويغضب لنفسه، فهو متبع لهواه، والإسراف كالذي يغضب لله، فيعاقب أكثر مما أمر الله، والآية في سياق قتال المشركين، وما أصابهم يوم أُحد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣، وابن المنذر ١/ ٤٢٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣.

١٤٩٤٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: الفتح، والظهور، والتمكين، والنصر على عدوِّهم في الدنيا[١]. (٤/٥٧)

١٤٩٤٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ﴾، نحوه[٢]. (ز)

١٤٩٤٧ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق حمزة ـ ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾، يعني: فأعطاهم الله[٣]. (ز)

١٤٩٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾، يقول: أعطاهم النصرَ والغنيمةَ في الدنيا[٤]. (ز)

١٤٩٤٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: الظهور على عدوِّهم[٥]. (ز)

١٤٩٥٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: النصر، والغنيمة[٦][١٤٢٦]. (٤/٥٧)

﴿وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨﴾

١٤٩٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ قوله: ﴿وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ﴾، قال: فكان ثواب الآخرة [الآخر] في الآخرة[٧]. (ز)

[١٤٢٦] ذكر ابنُ عطية (٢/٣٨٣) قولَ مَن جعل الغنيمة مِن الثواب الذي آتاهم الله إيَّاه، ثم ذكر اعتراض النقاش عليه بأنَّ الغنيمة لم تُحَلَّل إلا لأُمَّةِ محمد، ثُمَّ عَلَّق على اعتراض النقاش بقوله: «وهذا اعتراض صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٣، وابن المنذر ١/٤٢٤، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٨٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٤، وابن المنذر ١/٤٢٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٤، وابن المنذر ١/٤٢٤ ـ ٤٢٥ من طريق أبي قرة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٨٤ وسقط فيه ما بين المعقوفين، والتصحيح من المطبوع بتحقيق د. حكمت بشير ص٥٩٥.

١٤٩٥٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: هي الجنة[١]. (٤/٥٧)

١٤٩٥٣ ـ وعن الحسن البصري، مثله[٢]. (ز)

١٤٩٥٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾، يقول: حسن الثواب في الآخرة هي الجنة[٣]. (ز)

١٤٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾ جنة الله ورضوانه، فمَن فعل ذلك فقد أحسن. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤]. (ز)

١٤٩٥٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: الجنة، وما أُعِدَّ فيها[٥]. (ز)

١٤٩٥٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: رضوان الله، ورحمته[٦]. (٤/٥٧)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأنزل الله ﷻ في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا في دينهم. فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٣، وابن المنذر ١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٤، وابن المنذر ١/ ٤٢٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٤، وابن المنذر ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ من طريق أبي قرة.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

١٤٩٥٩ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم، وادخلوا في دينهم[(١)]. (ز)

١٤٩٦٠ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: اليهود[(٢)]. (ز)

١٤٩٦١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، يقول: إن تطيعوا أبا سفيان بن حرب يَرُدُّكم كُفَّارًا[(٣)]. (٤/٥٨)

١٤٩٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: المنافقين، في الرجوع إلى أبي سفيان[(٤)]. (ز)

١٤٩٦٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، قال: لا تَنتَصِحُوا اليهودَ والنصارى على دينكم، ولا تُصَدِّقوهم بشيء في دينكم[(٥)][١٤٢٧]. (٤/٥٧)

﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩﴾

١٤٩٦٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمرو بن كعب المُعافِرِيِّ ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ

[١٤٢٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ١٢٥) غيرَ هذا القول وقولَ السدي.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٣، وتفسير البغوي ٢/ ١١٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٥، وابن المنذر ١/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥.

عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ التَّعَرُّبُ[١]؟ فقال علي: بل هو الزرع[٢]. (٤/٥٨)

١٤٩٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾، أي: يرُدُّوكم كُفَّارًا[٣]. (ز)

١٤٩٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ كُفَّارًا بعد الإيمان؛ ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ إلى دينكم الأوَّلِ[٤]. (ز)

١٤٩٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾، قال: عن دينكم، فتذهب دنياكم وآخرتُكم[٥][١٤٢٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٩٦٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عبد الله بن ضَمْعَج ـ قال: ألا أخبركم بالمُرْتَدِّ على عَقِبَيْه؟ الذي يأخذ العطاءَ ويغزو في سبيل الله، ثم يدعُ ذلك، ويأخذُ الأرض بالجزية والرِّزق، فذلك الذي يَرْتَدُّ على عَقِبَيْه[٦]. (٤/٥٨)

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾

١٤٩٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ يعني: يقول: فأطيعوا الله مولاكم، يعني: وليكم، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ مِن أبي سفيان وأصحابِه ومَن معه مِن كفار العرب يومَ أُحد[٧]. (ز)

١٤٩٧٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ إن

[١٤٢٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ١٢٥) غير هذا القول.

---

(١) التعرُّبُ: رجوع المهاجر إلى موضعه في البادية. اللسان (عرب).

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١١٨ (٢٧١) بلفظ: «بل هو البدع» وكأنه تصحيف، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥، وابن المنذر ١/ ٤٢٦ من طريق زياد وإبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

كان ما تقولون بألسنتكم صِدقًا في قلوبكم، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ أي: فاعتصموا به، ولا تستنصروا بغيره، ولا ترجعوا على أعقابكم مُرْتَدِّين عن دينكم[(١)][١٤٢٩]. (ز)

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٩٧١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أُحد متوجهين نحو مكة؛ انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعضَ الطريق، ثم إنَّهم ندِموا، فقالوا: بئسما صنعتم أنَّكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشَّرِيد تركتموهم! ارجِعوا فاستأصِلوهم. فقذف الله في قلوبهم الرعب؛ فانهزموا، فلقوا أعرابيًّا، فجعلوا له جُعْلًا، فقالوا له: إن لقيت محمدًا فأخبرهم بما قد جمعنا لهم. فأخبر اللهُ رسولَه ﷺ، فطلبهم حتى بلغ حمراءَ الأسد، فأنزل اللهُ في ذلك؛ فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي ﷺ، وما قذف في قلبه من الرعب، فقال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ الآية[(٢)]. (٤/٥٨)

❁ تفسير الآية:

١٤٩٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في هذه الآية، قال: قَذَفَ اللهُ في قلب أبي سفيان الرُّعْبَ؛ فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: «**إنَّ أبا سفيان قد أصاب منكم طرفًا، وقد رجع وقذف اللهُ في قلبه الرعب**»[(٣)]. (٤/٥٩)

١٤٩٧٣ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾،

[١٤٢٩] لم يذكر **ابن جرير** (٦/١٢٦) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٥، وابن المنذر ١/٤٢٦ من طريق زياد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٨، والواحدي في أسباب النزول ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٥ (٤٣١٦)، ٥/١٦٦٧ (٨٨٧٥) من طريق العوفي محمد بن سعد قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يعني: مشركي العرب[1]. (ز)

١٤٩٧٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: فإنِّي سأُلْقِي في قلوب الذين كفروا الرُّعْبَ الذي به كنت أنصرُكم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم به حُجَّة. أي: فلا تظنوا أنَّ لهم عاقبة نصرٍ، ولا ظهورًا عليكم؛ ما اعتصمتم بي، واتبعتم أمري، للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوبٍ قدَّمتموها لأنفسكم، خالفتم بها أمري، وعصيتم فيها نبيَّ الله ﷺ[2] [١٤٣٠]. (ز)

١٤٩٧٥ ـ وعن ابن أَبْزَى =

١٤٩٧٦ ـ ومجاهد بن جبر =

١٤٩٧٧ ـ والحسن البصري =

١٤٩٧٨ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

١٤٩٧٩ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

١٤٩٨٠ ـ وقتادة بن دِعامة =

١٤٩٨١ ـ والربيع بن أنس =

١٤٩٨٢ ـ وأبي صالح باذام، نحو ذلك[3]. (ز)

١٤٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شيء؛ ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ يعني: ما لم ينزل به كتابًا فيه حجة لهم بالشرك، ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني: مأوى المشركين النار[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٩٨٤ ـ عن أبي أُمامَة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**فُضِّلْتُ على الأنبياء بأربع**:

[١٤٣٠] لم يذكر **ابن جرير** (٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨) غير هذا القول، وما ورد عن السُّدِّيِّ في روايات النزول.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٤ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥، وابن المنذر ١/ ٤٢٧ من طريق زياد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥ مختصرًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

أُرْسِلْتُ إلى الناس كافَّةً، وجُعِلَتْ لي الأرضُ كلُّها ولأُمَّتِي مسجدًا وطهورًا؛ فأينما أَدْرَكَتْ رجلًا مِن أُمَّتِي الصلاةُ فعندَه مسجدُه وعنده طهورُه، ونُصِرْتُ بالرعب مسيرةَ شهرٍ يقذفه في قلوب أعدائي، وأُحِلَّ لنا الغنائِمُ»[1]. (٤/٥٩)

١٤٩٨٥ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالرعب على العدو»[2]. (٤/٥٩)

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٤٩٨٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ قال: كان اللهُ وعدهم على الصبر والتقوى أن يُمِدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مُسومين، وكان قد فعل، فلمَّا عَصَوْا أمرَ الرسول ﷺ، وتركوا مصافَّهم، وتركت الرماةُ عهدَ الرسول إليهم أن لا يبرحوا منازلهم، وأرادوا الدنيا؛ رُفِع عنهم مددُ الملائكة، وأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾. فصدق الله وعدَه، وأراهم الفتح، فلمَّا عَصَوْا أعقبهم البلاء[3]. (٤/٦٠)

١٤٩٨٧ ـ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾، قال: كان وضع خمسين رجلًا مِن أصحابه، عليهم عبد الله أخو

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٢٢١٣٧)، ٣٦/ ٥٤٣ (٢٢٢٠٩)، والترمذي ٣/ ٣٨٠ (١٦٣٤).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٥٩ (١٣٩٥١، ١٣٩٥٢): «... ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في الإرواء ١/ ١٨٠ (١٥٢): «صحيح».
وأصله في صحيح مسلم ١/ ١٣٧ (٥٢٣) من حديث أبي هريرة، بلفظ: «**فُضِّلت على الأنبياء بستٍّ: أعطيتُ جوامع الكلم، ونُصِرْتُ بالرعب، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**».
(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٥٤ (٢٩٧٧)، ٩/ ٣٣ (٦٩٩٨)، ٩/ ٣٦ (٧٠١٣)، ٩/ ٩١ (٧٢٧٣)، ومسلم ١/ ٣٧٢ (٥٢٣) واللفظ له.
(٣) أخرج البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٥٦.

خَوَّات، فجعلهم بإزاء خالد بن الوليد على خيل المشركين، فلمَّا هزم رسولُ الله ﷺ الناسَ قال نصفُ أولئك: نذهب حتى نلحق بالناس، ولا تفوتنا الغنائم. وقال بعضُهم: قد عهِد إلينا رسولُ الله ﷺ أن لا نَرِيمَ[١] حتى يُحْدِث إلينا، فلما رأى خالدُ بن الوليد رِقَّتهم حمل عليهم، فقاتلوا خالدًا حتى ماتوا رِبْضَةً[٢]؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَصَيْتُم﴾. فجعل أولئك الذين انصرفوا عصاةً[٣]. (٤/ ٦٨)

١٤٩٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾، قال: صرف القوم عنهم، فقُتِل من المسلمين بعِدَّةِ مَن أُسِرُوا يوم بدر، وقُتِل عمُّ رسول الله ﷺ، وكُسِرَتْ رَبَاعِيَته، وشُجَّ في وجهه، فقالوا: أليس كان رسولُ الله ﷺ وعدنا النصر. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[٤]. (٤/ ٧٠)

١٤٩٨٩ ـ قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: لَمَّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقد أُصِيبُوا بما أُصِيبُوا يوم أُحد؛ قال ناسٌ من أصحابه: مِن أين أصابنا هذا، وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ الآية إلى قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾. يعني: الرُّمَاةَ الذين فعلوا ما فعلوا يوم أُحد[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾

١٤٩٩٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾، قال: وذلك يوم أُحد، قال لهم: «**إنَّكم ستظهرون، فلا أعرِفَنَّ ما أصبتم مِن غنائمهم شيئًا حتى تفرغوا**». فتركوا أمر نبي الله ﷺ، وعصوا، ووقعوا في الغنائم، ونسوا عهدَه الذي عهِدَه إليهم، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به[٦]. (ز)

---

(١) لا نَرِيمَ: لا نبرح. النهاية (ريم).

(٢) رِبْضَةً: جماعة قتلوا في بقعة واحدة. النهاية (ربض).

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٠٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٣.

(٥) علَّقه الواحديُّ في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٣.

١٤٩٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾، أي: لقد وَفَيْتُ لكم بما وعدتُكم من النصر على عدوِّكم[١]. (ز)

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾

١٤٩٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف** ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: الحَسُّ: القتلُ[٢]. (٤/٦٧)

١٤٩٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، مثله[٣]. (٤/٦٧)

١٤٩٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾، قال: تقتلونهم[٤]. (٤/٦٧)

١٤٩٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾. قال: تقتلونهم. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

ومِنَّا الذي لاقَى بسيف محمد ... فحَسَّ به الأعداء عرض العساكر[٥].

(٤/٦٧)

١٤٩٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾. قال: إذ تقتلونهم. قال: وهل كانت العرب تعرفُ ذلك قبل أن ينزل الكتابُ على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قولَ عتبة الليثي:

نَحُسُّهم بالبيض حتى كأنَّنا ... نُفَلِّقُ منهم بالجماجم حَنظَلا[٦].

(٤/٦٧)

١٤٩٩٧ ـ عن **عبيد الله بن عبد الله** ـ من طريق ابن وَهْب ـ يقول في قول الله ﷻ: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾، قال: القتل[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٤، وابن المنذر (١٠٤٥).

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وعند ابن أبي حاتم ٣/٧٨٦ من حديث عبيد الله بن عبد الله الطويل مثله، وسيأتي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٧٩ ـ.

(٦) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧).

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٣.

١٤٩٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: تقتلونهم[١]. (ز)

١٤٩٩٩ - عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى، مثله[٢]. (ز)

١٥٠٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، يعني: القتل[٣]. (ز)

١٥٠٠١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾، يقول: إذ تقتلونهم[٤]. (ز)

١٥٠٠٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، يقول: تقتلونهم[٥]. (ز)

١٥٠٠٣ - عن أبي رَوْق - من طريق بِشْر بن عمارة - في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: السيف[٦]. (ز)

١٥٠٠٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: والحَسُّ: القتلُ[٧]. (ز)

١٥٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، يعني: تقتلونهم بإذنه يوم أُحد، ولكم النصر عليهم[٨]. (ز)

١٥٠٠٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: بالسيوف. أي: القتل بإذني، وتسليطي أيديكم عليهم، وكَفِّي أيديَهم عنكم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ص٥٩، وابن جرير ٦/ ١٣٤، وابن المنذر ٢/ ٤٣٨، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٢٨.

(٢) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٤٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٥ -، وعبد بن حميد ص٥٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٥، وابن جرير ٦/ ١٣٤، كذلك من طريق سعيد. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٤٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٥.

(٨) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٦.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾

١٥٠٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، قال: الفَشَلُ: الجُبْنُ[١]. (٤/٦٨)

١٥٠٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: فكان فشلًا حين تنازعوا بينهم[٢]. (٤/٦٠)

١٥٠٠٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، يقول: جَبُنتم عن عدوِّكم[٣]. (٤/٦٨)

١٥٠١٠ ـ وعن **قتادة بن دِعامة**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٥٠١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، يعني: ضعُفْتُم عن ترك المركز[٥]. (ز)

١٥٠١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، أي: تخاذلتم[٦]. (ز)

﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾

١٥٠١٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، أي: اختلفتم في الأمر[٧]. (ز)

١٥٠١٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، يقول: اختلفتم[٨]. (٤/٦٨)

١٥٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم﴾، كان تنازعُهم أنَّه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن المنذر (١٠٥٢).
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦.
(٤) علَّقه ابن المنذر ٢/٤٤٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦.
(٥) تفسير مقاتل ١/٣٠٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦، وابن المنذر ٢/٤٤٢ من طريق زياد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦.

قال بعضُهم: ننطلق فنصيب الغنائم. وقال بعضُهم: لا نبرحُ المركزَ، كما أمرنا رسولُ الله ﷺ[١]. (ز)

١٥٠١٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، أي: اختلفتُم في أمري[٢]. (ز)

﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾

١٥٠١٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: كانوا قد رَأَوُا الفتحَ، والغنيمةَ[٣]. (٤/ ٦٠)

١٥٠١٨ - عن **البراء بن عازب** - من طريق أبي إسحاق - ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: الغنائم، وهزيمة القوم[٤]. (٤/ ٦٩)

١٥٠١٩ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ قال: يعني بالمعصية: إقبال مَن أقبل منهم على المغنم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ قال: نصر الله المؤمنين على المشركين؛ حتَّى ركِب نساءُ المشركين على كُلِّ صَعْبٍ وذَلُولٍ، ثُمَّ أُديل عليهم المشركون بمعصيتهم للنبي ﷺ[٥]. (٤/ ٦٩)

١٥٠٢٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق المبارك - ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، يعني: مِن الفتح[٦]. (ز)

١٥٠٢١ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: وذاكم يوم أُحد، عهِد إليهم نبيُّ اللهِ ﷺ، وأمَرَهم بأَمْرٍ، فنسَوُا العهدَ، وجاوزوا، وخالفوا ما أمرهم نبيُّ الله ﷺ، فصرف عليهم عدوَّهم بعد ما أراهم مِن عدوِّهم ما يُحِبُّون[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٦، ٧٨٨ ما عدا آخره، وابن المنذر ٢/ ٤٤٢ من طريق زياد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٨.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٠٥٩).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٢٨ وزاد في آخره: حتى حصبهم النبي ﷺ، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٨ دون أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٦.

١٥٠٢٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: مِن الفتح[١]. (ز)

١٥٠٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: وذلك يوم أُحد، قال لهم: «**إنَّكم ستظهرون؛ فلا أعرِفَنَّ ما أصبتُم من غنائمهم شيئًا حتى تفرغوا**». فتركوا أمرَ النبيِّ ﷺ، وعَصَوْا، ووقعوا في الغنائم، ونسوا عهده الذي عهده إليهم، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به؛ فانصرف عليهم عدوُّهم من بعد ما أراهم فيهم ما يُحِبُّون[٢]. (٤/٦٨)

١٥٠٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ مِن النصر على عدوِّكم، فقُتِل أصحابُ الألْوِيَةِ مِن المشركين[٣]. (ز)

١٥٠٢٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ أي: تركتم أمرَ نبيِّكم ﷺ وما عَهِد إليكم. يعني: الرماة ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ أي: الفتح لا شكَّ فيه، وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم[٤]. (ز)

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾

❁ نزول الآية:

١٥٠٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن عبد خير ـ قال: ما كنت أرى أنَّ أحدًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا، حتَّى نزلت فينا يومَ أُحد: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾[٥]. (٤/٧٠)

١٥٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمَّا هزم اللهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦.

(٣) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦، ٧٨٨ ما عدا آخره، وابن المنذر ٢/٤٤٢ من طريق زياد.

(٥) أخرجه أحمد ٧/٤١٨ ـ ٤١٩، وابن أبي شيبة ١٤/٤٠٢، وابن جرير ٦/١٤١ ـ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨، والطبراني في الأوسط (١٣٩٩)، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٢٨.

قال محققو المسند: «حسن لغيره».

المشركين يوم أُحُدٍ قال الرُّماةُ: أدرِكوا الناسَ ونبيَّ الله ﷺ؛ لا يسبِقُوكم إلى الغنائم، فتكون لهم دونَكم. وقال بعضُهم: لا نَرِيمُ حتى يأذن لنا النبيُّ ﷺ. فنزلت: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾. قال ابن جُرَيْج: قال ابنُ مسعود: ما علمنا أنَّ أحدًا مِن أصحاب النبي ﷺ كان يريدُ الدنيا وعرضَها حتى كان يومئذ[1]. (٤/٦٩)

١٥٠٢٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: إنَّ نبي الله ﷺ أَمَرَ يوم أُحد طائفةً من المسلمين، فقال: «**كونوا مَسْلَحَةً[2] للناس**». بمنزلة أمرِهم أن يثبتوا بها، وأمرَهم أن لا يبرَحوا مكانهم حتى يأذن لهم. فلَمَّا لقِيَ نبيُّ الله ﷺ يوم أُحد أبا سفيان ومَن معه من المشركين هزمهم نبيُّ الله ﷺ، فلَمَّا رأى المَسْلَحَةُ أنَّ الله هزم المشركين انطلق بعضُهم وهُم يتنادَوْن: الغنيمةَ، الغنيمةَ، لا تَفُتْكم. وثبَت بعضُهم مكانَهم، وقالوا: لا نَرِيمُ موضعَنا حتى يأذن لنا نبيُّ الله ﷺ. ففي ذلك نزل: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾. فكان ابنُ مسعود يقول: ما شعرتُ أنَّ أحدًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ كان يريدُ الدنيا وعرضَها حتى كان يومُ أُحد[3]. (٤/٦٩)

❁ تفسير الآية:

١٥٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ للذين أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ للذين قالوا: نطيع رسولَ الله ﷺ، ونثبتُ مكاننا. فقُتِلوا، فكان فشلًا حين تنازعوا بينهم[4]. (٤/٦٠)

١٥٠٣٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ هؤلاء الذين يَحِيزُون الغنائم، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ الذين يتبعونهم يقتلونهم[5]. (ز)

١٥٠٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٠ ـ ١٤١، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨ من طريق العوفي مختصرًا دون ذكر النزول.

(٢) مَسْلَحَةً للناس: حُرّاسًا للناس من هجمات العدو، وكانوا على جبل الرماة. النهاية (سلح).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، ١٤٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨، ٧٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٤١.

وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾، قال: فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا، والذين بقوا وقالوا: لا نُخَالِف قولَ رسول الله ﷺ. أرادوا الآخرة[1]. (ز)

١٥٠٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ الذين طلبوا الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ الذين ثبتوا في المركز حتى قتلوا[2]. (ز)

١٥٠٣٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذين أرادوا النَّهْبَ رغبة في الدنيا، وتَرْكَ ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ أي: الذين جاهدوا في الله، لم يخالفوا إلى ما نُهُوا عنه لعَرَضٍ من الدنيا؛ رغبةً في رجاءِ ما عند الله مِن حسن ثوابه في الآخرة[3]. (ز)

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾

١٥٠٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، قال: ثُمَّ ذكر حين مال عليهم خالدُ بن الوليد: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[4]. (ز)

١٥٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم؛ ليبتليكم بالقتل والهزيمة[5]. (ز)

١٥٠٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾، أي: صرفكم عنهم ليختبركم، وذلك ببعض ذنوبكم[6]. (ز)

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾

١٥٠٣٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، قال: يقول الله: قد عفوتُ عنكم إذ عصيتموني أن لا أكون استأصلتُكم. ثم يقول الحسن: هؤلاء مع رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، غِضابٌ لله، يُقاتِلُون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٩.
(٢) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٩، وابن المنذر ٢/٤٤٥ من طريق زياد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٩.
(٥) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٩، وابن المنذر ٢/٤٤٦ من طريق زياد.

أعداءَ الله، نُهُوا عن شيء فضيَّعُوه، فواللهِ، ما تُرِكُوا حتى غُمُّوا بهذا الغمِّ؛ قُتِل منهم سبعون، وقُتِل عمُّ رسول الله ﷺ، وكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُه، وشُجَّ في وجهه! فأفسقُ الفاسقين اليومَ يتجرَّأُ على كل كبيرة، ويَرْكَبُ كُلَّ داهية، ويسحب عليها ثيابَه، ويزعم أن لا بأس عليه، فسوف يعلم![1]. (٤/٧١)

١٥٠٣٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، يعني: تجاوز عنكم؛ فلم يؤاخذكم بذنبكم[2]. (ز)

١٥٠٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ حيث لم تُقْتَلُوا جميعًا عقوبةً بمعصيتكم[3]. (ز)

١٥٠٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، قال: ولقد عفا الله عن عظيم ذلك، لم يهلككم بما أَتَيْتُم من معصية نبيِّكم ﷺ، ولكن عُدتُ بفضلي عليكم[4]. (ز)

١٥٠٤١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، قال: إذ لم يستأصلكم[5]. (٤/٧١)

﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

١٥٠٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾ في عقوبته ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث لم يُقْتَلُوا جميعًا[6]. (ز)

١٥٠٤٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: لقد وَفَّيْتُ لكم بما وعدتُكم مِن النصر على عدوِّكم[7]. (ز)

١٥٠٤٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: وكذلك مَنَّ الله على المؤمنين أن عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا، أدبًا وموعظةً، فإنَّه غيرُ مُسْتَأْصِلٍ لكلِّ ما فيهم مِن الحقِّ له عليهم، لِمَا أصابوا مِن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٩ مختصرًا.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٥.

(٣) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠، وابن المنذر ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ من طريق زياد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٤، وابن المنذر ٢/ ٤٤٨.

(٦) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠.

معصيته؛ رحمةً لهم، وعائِدةً عليهم، لِمَا فيهم من الإيمان[1]. (ز)

❁ بسط قصة الآية:

١٥٠٤٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشعبي ـ قال: إنَّ النساء كُنَّ يوم أُحد خَلْفَ المسلمين، يُجْهِزْنَ على جرحى المشركين، فلو حلفتُ يومئذٍ رجوتُ أن أَبَرَّ: إنَّه ليس أحدٌ مِنَّا يُرِيد الدنيا، حتى أنزل الله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾. فلَمَّا خالف أصحابُ النبي ﷺ، وعَصَوْا ما أُمِرُوا به؛ أُفْرِدَ رسولُ الله ﷺ في تسعةٍ؛ سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش، وهو عاشر، فلمَّا رَهَقُوهُ[2] قال: «**رحم اللهُ رجلًا ردَّهم عنَّا**». فقام رجلٌ مِن الأنصار فقاتل ساعةً حتى قُتِل، فلمَّا رَهَقُوهُ أيضًا قال: «**رحم الله رجلًا ردَّهم عنَّا**». فلم يَزَلْ يقول ذا حتى قُتِل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: «**ما أنصَفْنا أصحابَنا**». فجاء أبو سفيان، فقال: اعلُ، هُبَل. فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهُ أعلى وأجلُّ**» فقالوا: الله أعلى وأجلُّ. فقال أبو سفيان: لنا العُزَّى، ولا عُزَّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهُ مولانا، والكافرون لا مولى لهم**». ثُمَّ قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، يومٌ لنا ويومٌ علينا، ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرُّ، حنظلة بحنظلة، وفلان بفلان. فقال رسول الله ﷺ: «**لا سواء؛ أمَّا قتلانا فأحياءٌ يُرْزَقُون، وقتلاكم في النار يُعَذَّبون**». قال أبو سفيان: قد كان في القوم مُثْلَةٌ، وإن كانت لَعَنْ غيرِ مَلَأٍ مِنَّا؛ ما أمرتُ ولا نَهَيْتُ، ولا أحببتُ ولا كرِهْتُ، ولا ساءني ولا سرَّني. قال: فنظروا، فإذا حمزةُ قد بُقِرَ بطنُه، وأَخَذَتْ هندُ كَبِدَه فلاكَتْها، فلم تستطع أن تأكلها، فقال رسول الله ﷺ: «**أَكَلَتْ شيئًا؟**». قالوا: لا. قال: «**ما كان اللهُ لِيُدْخِلَ شيئًا مِن حمزةَ النارَ**». فوضع رسول الله ﷺ حمزةَ، فصلَّى عليه، وجيء برجل من الأنصار، فوُضِع إلى جنبه، فصلَّى عليه، فرُفع الأنصاري وتُرك حمزة، ثُمَّ جيء بآخر فوضعه إلى جنب حمزة، فصلى عليه، ثم رُفع وتُرك حمزة، حتى صلَّى عليه يومئذ سبعين صلاةً[3]. (٤/ ٦٣ ـ ٦٤)

١٥٠٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطيَّة العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٥، وابن المنذر ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ من طريق زياد.

(٢) رَهَقُوهُ: دَنَوا منه. النهاية (رهق).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٠٢، وأحمد ٧/ ٤١٨، وابن المنذر (١٠٦٠) مختصرًا.

وقال محققو المسند: «حسن لغيره». وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه؛ الشعبي لم يسمع من ابن مسعود.

صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ الآية، قال: إنَّ أبا سفيان أقبل في ثلاث ليال خَلَوْنَ مِن شوال حتى نزل أُحُدًا، وخرج رسول الله ﷺ فأذَّنَ في الناس فاجتمعوا، وأمَّر على الخيل الزبيرَ بن العوام، ومعه يومئذٍ المقدادُ بن الأسود الكِندِيُّ، وأعطى رسولُ الله ﷺ اللواءَ رجلًا من قريش يُقال له: مصعب بن عمير. وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحُسَّرِ[1]، وبعث حمزة بين يديه، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل، فبعث رسول الله ﷺ الزبير، وقال: «**استقبل خالد بن الوليد، فكُن بإزائه حتى أُوذِنَك**». وأمر بخيلٍ أخرى فكانوا من جانب آخر، فقال: «**لا تبرحوا حتى أُوذِنكم**». وأقبل أبو سفيان يحملُ اللاتَ والعُزَّى، فأرسل النبيُّ ﷺ إلى الزبير أن يحمِل، فحمل على خالد بن الوليد فهزمَه ومن معه، فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾. وإنَّ الله وعد المؤمنين أن ينصرهم، وأنَّه معهم. وإنَّ رسول الله ﷺ بعث ناسًا من الناس فكانوا مِن ورائهم، فقال رسول الله ﷺ: «**كونوا ههنا، فرُدُّوا وجهَ مَن نَدَّ مِنَّا، وكونوا حرسًا لنا مِن قِبَل ظهورنا**». وإنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا هزم القوم هو وأصحابه الذين كانوا جُعِلوا من ورائهم، فقال بعضُهم لبعض لَمَّا رَأَوُا النساءَ مُصْعِداتٍ في الجبل، ورَأَوُا الغنائمَ: انطلقوا إلى رسول الله ﷺ، فأدرِكُوا الغنيمة قبل أن تُسْبَقُوا إليها. وقالت طائفة أخرى: بل نُطِيع رسول الله ﷺ، فنثبت مكاننا. فذلك قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ للذين أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ للذين قالوا: نطيعُ رسولَ الله ﷺ، ونثبت مكاننا. فأتَوْا محمدًا ﷺ، فكان فشلًا حين تنازعوا بينهم، يقول: ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ كانوا قد رأوا الفتح والغنيمة[2]. (٤/ ٦٠)

١٥٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله ـ أنَّه قال: ما نَصَرَ اللهُ نبيَّه في مَوْطِنٍ كما نصر يومَ أُحد. فأنكروا ذلك! فقال ابنُ عباس: بيني وبين مَن أنكر ذلك كتابُ الله؛ إنَّ الله يقول في يوم أُحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ يقول ابن عباس: والحَسُّ: القتلُ. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنَّما عنى

---

(١) الحُسَّر: جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه ولا مغفر. النهاية (حسر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، وفي تاريخه ٢/ ٥٠٨، ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٦، ٧٨٨، ٧٨٩.

بهذا الرماة، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال: «**احْمُوا ظهورَنا، فإن رأيتمونا نُقْتَلُ فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنِمنا فلا تشاركونا**». فلَمَّا غنِم النبيُّ ﷺ، وأباحوا عسكر المشركين؛ انكَفَأَتِ الرُّماةُ جميعًا، فدخلوا في العسكر يَنتَهِبُون، والْتَفَّتْ صفوف المسلمين فهم هكذا ـ وشَبَّك بين يديه ـ والتبسوا، فلَمَّا أَخَلَّ الرُّماةُ تلك الخَلَّة[1] التي كانوا فيها؛ دخل الخيلُ من ذلك الموضع على الصحابة، فضرب بعضُهم بعضًا، والتبسوا، وقُتِل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أوَّل النهار، حتى قُتِل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة، وجال المسلمون جَوْلَةً نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار. إنما كانوا تحت المِهْرَاس، وصاح الشيطان: قُتِل محمد. فلم يُشَكَّ فيه أنَّه حقٌّ، فما زِلْنَا كذلك ما نَشُكُّ أنَّه قُتِل حتى طلع بين السَّعْدَيْن، نعرِفُه بتَكَفُّئِهِ إذا مشى، ففرحنا، حتى كأنَّه لم يُصِبْنا ما أصابنا، فرَقِي نحونا وهو يقول: «**اشْتَدَّ غضبُ اللهِ على قوم دَمَّوْا وجهَ نبيِّهم**». ويقول مرة أخرى: «**اللَّهُمَّ، إنَّه ليس لهم أن يعلونا**». حتى انتهى إلينا، فمكث ساعة، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: اعلُ، هُبَل. اعْلُ، هُبَل. أين ابنُ أبي كَبْشَة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: ألا أُجِيبُه، يا رسول الله؟ قال: «**بلى**». فلمَّا قال: اعلُ، هُبَل. قال عمر: اللهُ أعلى وأجلُّ. فعاد، فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ فقال عمر: هذا رسولُ الله، وهذا أبو بكر، وها أنا عمر. فقال: يومٌ بيوم بدر، الأيَّامُ دُوَلٌ، والحربُ سِجالٌ. فقال عمرُ: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. قال: إنَّكم لَتَزْعُمُون ذلك؛ لقد خِبْنا إذن وخسِرنا. ثُمَّ قال أبو سفيان: إنَّكم ستجدون في قتلاكم مُثْلَةً، ولم يكن ذلك عن رأي سُرَاتِنا. ثُمَّ أدْرَكَتْهُ حَمِيَّةُ الجاهلية، فقال: أما إنَّه كان ذلك ولم نكرهه[2]. (٤/ ٦١ ـ ٦٢)

١٥٠٤٨ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: جعل رسول الله ﷺ على الرُّماةِ يوم أُحد ـ وكانوا خمسين رجلًا ـ عبدَ الله بنَ جبير، ووضعهم موضِعًا، وقال: «**إن رأيتمونا تَخَطَّفُنا الطيرُ فلا تبرحوا حتى أُرْسِل إليكم**». فهزموهم، قال:

---

(١) أي: لما تركوا ذلك الثغر. النهاية (خلل).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠، وابن المنذر (١٠٥١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٦ ـ ٧٨٧، والطبراني (١٠٧٣١)، والحاكم ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٦٩، ٢٧١.

صححه الحاكم، وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١١٤: «هذا حديث غريب، وسياق عجيب، وهو من مرسلات ابن عباس، فإنه لم يشهد أُحُدًا ولا أبوه». وقال محققو المسند: «إسناده حسن».

فأنا واللهِ رأيتُ النساءَ يَشْدُدْنَ على الجبل، وقد بدت أسْوُقُهُنَّ وخلاخِلُهُنَّ، رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله: الغنيمةَ، أيْ قومُ، الغنيمةَ، ظهر أصحابُكم فما تنتظرون؟ قال عبد الله بن جبير: أفَنَسِيتُم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟! فقالوا: إنَّا واللهِ لَنَأْتِيَنَّ الناسَ، فلَنُصِيبَنَّ من الغنيمة. فلما أتوهم صُرِفت وجوهُهم، فأقبلوا منهزمين، فذلك الذي يدعوهم الرسولُ في أخراهم، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلًا، فأصابوا منا سبعين، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة؛ سبعين أسيرًا، وسبعين قتيلًا، قال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاثًا، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ مرتين. أفي القوم ابن الخطاب؟ مرتين. ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما هؤلاء فقد قُتِلوا، وقد كُفِيتُموهم. فما ملك عمرُ نفسَه أن قال: كذبتَ، واللهِ، يا عدوَّ الله، إنَّ الذين عَدَدْتَ أحياءٌ كلُّهم، وقد بقي لك ما يسوءُك. قال: يوم بيوم بدر، والحربُ سِجالٌ، إنَّكم ستجدون في القوم مُثْلَةً لم آمر بها ولم تَسُؤْني. ثم أخذ يرتجز: اعلُ، هُبَل. اعْلُ، هُبَلْ. فقال رسول الله ﷺ: «**ألا تُجِيبونه؟**». قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «**قولوا: اللهُ أعلى وأجلُّ**». قال: إنَّ لنا العُزَّى، ولا عُزَّى لكم. قال رسول الله ﷺ: «**ألا تجيبونه؟**». قالوا: يا رسول الله، وما نقول؟ قال: «**قولوا: اللهُ مولانا، ولا مولى لكم**»[1]. (٤/ ٦٥ ـ ٦٦)

١٥٠٤٩ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزُّبَيْر مولى حكيم بن حرام ـ قال: انهزم الناسُ عن رسول الله ﷺ يوم أُحد، وبقي معه أحد عشر رجلًا مِن الأنصار وطلحةُ بنُ عبيد الله، وهو يُصْعِد في الجبل، فلحقهم المشركون، فقال: «**ألا أحدَ لهؤلاء؟**». فقال طلحةُ: أنا، يا رسول الله. فقال: «**كما أنتَ، يا طلحة**». فقال رجل من الأنصار: فأنا، يا رسول الله. فقاتَلَ عنه، وصعِد رسول الله ﷺ ومَن بقي معه، ثُمَّ قُتِل الأنصاريُّ، فلَحِقُوه، فقال: «**ألا رجلَ لهؤلاء؟**». فقال طلحةُ مثلَ قوله، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله، فقال رجلٌ من الأنصار: فأنا، يا رسول الله. [فأذن له، فقاتل مثل قتاله وقتال صاحبه، ورسول الله ﷺ] وأصحابه يصعَدون، ثم قُتل، فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة: أنا، يا رسول الله. فيحبسه، فيستأذنه رجلٌ من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل مَن كان قبله، حتى لم يبق

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٥٤ ـ ٥٥٦، ٥٦٢، والبخاري (٣٠٣٩)، والنسائي (٨٦٣٥، ١١٠٧٩)، وابن جرير ٦/ ١٣٠، وابن المنذر (١٠٥٠) مختصرًا، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩.

معه إلا طلحة، فَغَشُوهما، فقال رسول الله ﷺ: «**مَن لهؤلاء؟**». فقال طلحة: أنا. فقاتل مثلَ قتال جميع من كان قبله، وأصيبت أناملُه، فقال: حَسِّ[1]. فقال: «**لو قلتَ: بسم الله. أو ذكرتَ اسم الله؛ لرَفَعَتْك الملائكةُ ـ والناسُ ينظرون إليك ـ في جوِّ السماء**». ثم صعِد رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وهم مجتمعون[2]. (٤/٦٦ ـ ٦٧)

١٥٠٥٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عثمان بن مَوْهِبٍ ـ أنَّ رجلًا جاءه، فقال: إنِّي سائلُك عن شيءٍ فحدثني، أَنشُدُكَ بحرمة هذا البيت: أتعلمُ أنَّ عثمان بن عفان فرَّ يوم أُحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيَّب عن بدر، فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنَّه تخلَّف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. فكبَّر، فقال ابنُ عمر: تعال لِأُخبرك ولِأُبيِّن لك عمَّا سألتني عنه؛ أمَّا فراره يوم أُحد فأشهد أنَّ الله عفا عنه. وأمَّا تغيُّبُه عن بدرٍ فإنَّه كان تحته بنت النبي ﷺ، وكانت مريضةً، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنَّ لك أجرَ رجل مِمَّن شهد بدرًا وسهمَه**». وَأَمَّا تغيُّبُه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطن مكة مِن عثمان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، فكانت بيعةُ الرضوان بعدما ذهب عثمانُ إلى مكة، فقال النبيُّ ﷺ بيده اليمنى فضرب بها على يده، فقال: «**هذه يدُ عثمان**». اذهب بها الآنَ معك[3]. (٤/٧٢)

١٥٠٥١ ـ عن **الزُّبَيْر بن العوام** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: واللهِ، لقد رأيتني أنظر إلى خَدَمٍ[4] هند بنت عتبة وصواحبها مُشَمِّرَاتٍ هَوَارِب، ما دُون أَخْذِهِنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ، إذ مالتِ الرُّماةُ إلى العسكر حين كشفنا القومَ عنه، يُريدُون النَّهْبَ، وخَلَّوْا ظهورنا للخيل، فأُتينا مِن أدبارنا، وصرخ صارخٌ: ألا إنَّ محمدًا قد قُتِل. فانكَفَأْنَا، وانكَفَأَ علينا القومُ بعد أن أصبنا أصحابَ اللواء، حتى ما يدنو منه أحدٌ مِن القوم[5]. (ز)

١٥٠٥٢ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه، حتى وقف بالشِّعب، ثم نادى: أفي القوم ابنُ أبي كبشة؟ فسكتوا، فقال أبو سفيان: قُتِل، وربِّ الكعبة. ثم قال: أفي القوم ابنُ أبي قُحافَة؟ فسكتوا، فقال: قُتِل، وربِّ الكعبة. ثم قال: أفي القوم عمر بن الخطاب؟ فسكتوا، فقال: قُتِل،

---

(١) حَسِّ: كلمة يقولُها الإنسان إذا أصابه ما مَضَّه وأحْرَقَه غَفْلة، كالجَمْرة والضَّرْبة ونحوهما. النهاية (حسس).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٣٦.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٣٠، ٣٦٩٨، ٤٠٩٦).

(٤) الخدم: جمع خَدَمة، وهي الخلخال. لسان العرب (خدم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٢.

ورب الكعبة. ثم قال أبو سفيان: اعْلُ، هُبَلُ، يومٌ بيوم بدر، والحربُ سِجالٌ، وحنظلة بحنظلة، وأنتم واجدون في القوم مَثْلًا[1] لم تكن عن رأي سُراتِنا وخِيارِنا، ولم نكرهْه حين رأيناه. فقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب: «**قُمْ، فنادِ، فقُلْ: اللهُ أعلى وأجلُّ. نعم، هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وهَا أَنَذَا. لا يستوي أصحابُ النار وأصحابُ الجنة، أصحابُ الجنة هم الفائزون، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار**»[2]. (ز)

١٥٠٥٣ ـ عن الحسن البصري، قال رسول الله ﷺ: «**رأيتني البارحة كأنَّ عليَّ دِرْعًا حصينةً؛ فأوَّلْتُها المدينةَ، فاكمُنوا للمشركين في أزِقَّتها، حتى يدخلوا عليكم في أزِقَّتِها، فتقتلوهم**». فأَبَتِ الأنصارُ مِن ذلك، فقالوا: يا رسول الله، مَنَعْنا مدينتَنا مِن تُبَّعٍ والجنودِ، فنُخَلِّي بين هؤلاء المشركين وبينها يدخلونها؟! فلبس رسولُ الله سلاحَه، فلمَّا خرجوا مِن عنده أقبل بعضُهم على بعض، فقالوا: ما صنعنا؟! أشار علينا رسول الله فرددنا رأيه؟! فأتَوْه، فقالوا: يا رسول الله، نكمُن لهم في أزِقَّتها حتى يدخلوا، فنقتلهم فيها. فقال: «**إنَّه ليس لنبي لَبِس لَأْمَتَهُ** ـ أي: سلاحه ـ **أن يضعها حتى يُقاتِل**». قال: فبات رسول الله دونهم بليلة، فرأى رؤيا، فأصبح، فقال: «**إنِّي رأيتُ البارحةَ كأن بقرًا يُنحَر، فقلتُ: بقرٌ! واللهِ، خيرٌ، وإنَّه كائنةٌ فيكم مصيبةٌ، وإنَّكم ستلقونهم وتهزمونهم غدًا، فإذا هزمتموهم فلا تَتْبَعوا المُدْبِرين**». ففعلوا، فلقوهم، فهزموهم، كما قال رسول الله، فأَتْبَعُوا المُدْبِرين على وجهين: أمَّا بعضهم فقالوا: مشركون، وقد أمكننا الله مِن أدبارهم، فنقتلهم. فقتلوهم على وجه الحِسْبَة، وأمَّا بعضهم فقتلوهم لطلب الغنيمة، فرجع المشركون عليهم، فهزموهم حتى صعِدوا أُحدًا. وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ الآية[3]. (ز)

١٥٠٥٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٥٠٥٥ ـ ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٥٠٥٦ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٥٠٥٧ ـ والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم من علمائنا ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن الزهري ـ في قصة ذكرها عن أُحد، ذكر

---

(١) يقال: مَثَلْتُ بالقَتيل أمْثُل به مَثْلًا، إذا جَدَعْت أنفه أو أذُنَه أو مَذاكِيرَه أو شيئًا من أطرافِه. النهاية (مثل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٥٦.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٢٥ ـ ٣٢٦ ـ.

أنَّ كلهم قد حدَّث ببعضها، وأنَّ حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث، فكان فيما ذكر في ذلك: أنَّ رسول الله ﷺ نزل الشِّعْبِ مِن أُحُدٍ في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وقال: «**لا يقاتلن حتى نأمره بالقتال**». وقد سرَّحت قريش الظَّهْرَ[1] والكُرَاعَ[2] في زروع كانت بالصَّمْغَة[3] من قناةٍ للمسلمين، فقال رجلٌ مِن الأنصار حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال: أَتُرْعَى زُرُوعُ بَنِيَ قَيْلَةَ وَلَمَّا نُضَارِبْ؟! وتعبَّأ رسولُ الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وتعبَّأَتْ قُرَيْشٌ وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس قد جَنَّبُوها، فجعلوا على مَيْمَنَةِ الخيلِ خالدَ بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وأمَّر رسولُ الله ﷺ على الرُّماةِ عبدَ الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وهو يومئذ مُعَلَّمٌ بثياب بِيض، والرُّماةُ خمسون رجلًا، وقال: «**انضَحْ[4] عنا الخيلَ بالنَّبْلِ؛ لا يأتونا مِن خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثْبُتْ مكانَك، لا نُؤْتَيَنَّ مِن قِبَلِك**». فلمَّا التقى الناسُ، ودنا بعضُهم من بعض، واقتتلوا حتى حَمِيَتِ الحربُ، وقاتل أبو دجانة حتى أَمْعَنَ في الناس، وحمزةُ بن عبد المطلب وعليُّ بن أبي طالب في رجال من المسلمين، فأنزل الله ﷻ نصرَه، وصدقهم وعده، فحسُّوهم بالسيوف، حتى كشفوهم، وكانت الهزيمةُ لا شكَّ فيها[5]. (ز)

١٥٠٥٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا برز رسول الله ﷺ إلى المشركين بأُحد؛ أمر الرُّماةَ، فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين، وقال: «**لا تبرحوا مكانَكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنَّا لن نزالَ غالبين ما ثَبَتُّم مكانَكم**». وأمَّر عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خوَّات بن جبير. ثُمَّ إنَّ طلحة بن عثمان صاحبَ لواء المشركين قام، فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنَّكم تزعمون أنَّ الله يُعَجِّلُنا بسيوفكم إلى النار، ويُعَجِّلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم أحدٌ يُعَجِّلُه الله بسيفي إلى الجنة، أو يُعَجِّلُني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه عليُّ بن أبي طالب، فقال: والذي نفسي بيده، لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار، أو

---

(١) الظَّهْر: الإبل التي تحمل ويركب عليها. النهاية (ظهر).

(٢) الكُرَاعَ: جماعة الخيل. النهاية (كرع).

(٣) الصَّمْغة: مزرعة قرب جبل أُحد تسمى اليوم بالعيون. معجم البلدان (صمغ).

(٤) انضح: ارم وارشق. اللسان (نضح).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣١.

يعجلني بسيفك إلى الجنة. فضربه عليٌّ، فقطع رجله، فسقط، فانكشفت عورتُه، فقال: أَنشُدُكَ اللهَ والرَّحِمَ، يا ابن عمِّ. فتركه، فكبَّر رسولُ الله ﷺ، وقال لعليٍّ أصحابُه: ما منعك أن تُجْهِزَ عليه؟ قال: إنَّ ابن عمِّي ناشدني اللهَ حين انكشفت عورتُه، فاسْتَحْيَيْتُ منه. ثُمَّ شدَّ الزبيرُ بن العوام والمقدادُ بن الأسود على المشركين، فهزماهم، وحمل النبيُّ ﷺ وأصحابُه، فهزموا أبا سفيان، فلمَّا رأى ذلك خالدُ بن الوليد وهو على خيل المشركين حَمَلَ، فَرَمَتْهُ الرُّماةُ، فانقَمَعَ. فلمَّا نظر الرُّماةُ إلى رسول الله ﷺ وأصحابِه في جَوْفِ عسكرِ المشركين ينهبونه، بادروا الغنيمةَ، فقال بعضُهم: لا نتركُ أمرَ رسول الله ﷺ. فانطلق عامَّتُهم، فلحقوا بالعَسْكَر؛ فلمَّا رأى خالدٌ قِلَّة الرُّماةِ صاح في خيله، ثُمَّ حَمَلَ، فقتل الرُّماةَ، ثُمَّ حَمَل على أصحاب النبي ﷺ، فلمَّا رأى المشركون أنَّ خيلهم تُقاتِل تَنادَوْا، فشَدُّوا على المسلمين، فهزموهم، وقتلوهم، فدخل [بعضُ المسلمين] المدينةَ، وانطلق بعضُهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: «**إِلَيَّ، عبادَ الله. إِلَيَّ، عباد الله**».... حتى انتهى إلى أصحاب الصَّخرة، فلما رأوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: «**أنا رسول الله**». ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيًّا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنَّ في أصحابه مَن يمتنع، فلمَّا اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قُتِلوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلمَّا نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، وهمَّهم أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس لهم أن يعلونا، اللَّهُمَّ، إن تُقْتَل هذه العصابةُ لا تُعْبَدُ**». ثُمَّ ندب أصحابَه، فرموهم بالحجارة، حتى أنزلوهم، فذلك قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ الغمُّ الأولُ ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغمُّ الثاني إشرافُ العدوِّ عليهم[1]. (ز)

١٥٠٥٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فكان أوَّل مَن عرف رسولَ الله ﷺ بعد الهزيمة وقولِ الناس: قُتِل رسولُ الله صلى وسلم ـ كما حدَّثني ابنُ **شهاب الزهري** ـ كعبُ بن مالك أخو بني سلمة. قال: عرفتُ عينيه تَزْهَرَان[2] تحت المِغْفَر، فناديتُ بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشِروا، هذا رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٩، ١٤٧، ١٥٣.

(٢) تزهران: تلمعان من البياض. النهاية (زهر).

فأشار إِلَيَّ رسولُ الله أنْ أَنصِتْ، فلمَّا عرف المسلمون رسولَ الله ﷺ نهضوا به، ونهض نحو الشِّعْبِ، معه عليُّ بن أبي طالب، وأبو بكر بنُ أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصِّمة، في رهطٍ من المسلمين، قال: فبينا رسول الله ﷺ في الشِّعْبِ ومعه أولئك النفرُ من أصحابه، إذ عَلَتْ عالِيَةٌ من قريشٍ الجبلَ، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، إنَّه لا ينبغي لهم أن يعلونا**». فقاتل عمرُ بن الخطاب ورهطٌ معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل، ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرةٍ من الجبل ليعلوها، وكان رسول الله ﷺ قد بَدَّن[1]، وظاهر بين دِرْعَيْن، فلمَّا ذهب لينهض، فلم يستطع؛ جلس تحته طلحةُ بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها. ثُمَّ إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أَشْرَف على الجبل، ثُمَّ صرخ بأعلى صوته: أَنْعَمَتْ فَعَالِ[2]، إنَّ الحرب سجالٌ، يومٌ بيوم بدر، اعلُ، هُبَلُ. أي: ظهر دينُك، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «**قُمْ، فأجِبْه، فقُلْ: اللهُ أعلى وأجلُّ، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار**». فلمَّا أجاب عمرُ رضي الله عنه أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هلُمَّ إِلَيَّ، يا عمرُ. فقال له رسولُ الله ﷺ: «**ائْتِه، فانظرْ ما شأنه؟**». فجاءه، فقال له أبو سفيان: أَنشُدُكَ اللهَ، يا عمر، أقتلنا محمدًا؟ فقال عمر: اللَّهُمَّ، لا، وإنَّه لَيَسمعُ كلامَك الآن. فقال: أنت أصدقُ عندي مِن ابن قميئة وأبرُّ. لِقول ابن قميئة لهم: إنِّي قتلتُ محمدًا. ثُمَّ نادى أبو سفيان، فقال: إنَّه قد كان في قتلاكم مُثْل، واللهِ، ما رضيتُ ولا سخطتُ، وما نهيتُ ولا أمرتُ[3] [١٤٣١]. (ز)

[١٤٣١] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ٣٩١) على الاختلاف في قصة هزيمة أُحد بقوله: «واختلفت الروايات في هذه القصة ـ من هزيمة أحد ـ اختلافًا كثيرًا، وذلك أنَّ الأمر هول، فكلُّ أحدٍ وصف ما رأى وسمع».

---

(١) قد بدَّن: صار كبيرا كثير اللحم. النهاية، مادة (بدن).

(٢) كان الرجل من قريش إذا أرادَ ابْتِدَاء أمْرٍ عَمَد إلى سَهْمَين فكتَب على أحَدِهما: نَعَم، وعلى الآخَر: لا، ثُمَّ يتقَدّم إلى الصنَّمَ ويُجِيل سِهامَه، فإنْ خرَج سَهْم نَعَم أقْدَم، وإن خرَج سهْم لَا امْتَنَع. وكان أبو سفيان لمَّا أرادَ الخُروج إلى أُحُد اسْتَفْتَى هُبَل فخرَج له سهم الإنْعام فذلك قولُه: «أنْعَمَتْ فعَالِ»: أي تَجافَ عنها ولا تَذْكرْها بسُوء، يعني: آلِهَتهم. النهاية (علا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٤.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

قراءات:

١٥٠٦٠ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق هارون ـ أنَّه قرأ: (إِذْ تُصْعِدُونَ فِي الْوَادِي)[(١)]. (٤/٧٣)

١٥٠٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس بن عبيد ـ أنَّه قرأ: (إِذْ تَصْعَدُونَ) بفتح التاء والعين[(٢)][١٤٣٢]. (٤/٧٢)

١٥٠٦٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ برفع التاء وكسر العين[(٣)][١٤٣٣]. (٤/٧٢)

[١٤٣٢] **وَجَّه ابنُ جرير** (٦/١٤٧ بتصرف) قراءة الحسن بقوله: «وأمَّا الحسنُ فإنِّي أراه ذهب في قراءته إلى أنَّ القوم حين انهزموا عن المشركين صعدوا الجبل».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/٣٨٩).

[١٤٣٣] **رَجَّح ابنُ جرير** (٦/١٤٨ بتصرف) هذه القراءة **مستندًا إلى الإجماع**، فقال: «أَوْلَى القراءتين بالصواب قراءةُ مَن قرأ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ بمعنى: السبق والهرب في مستوى الأرض، أو في المهابط؛ لإجماع الحُجَّة على أنَّ ذلك هو القراءة الصحيحة».
وكذا رجَّحها **ابنُ عطية** (٢/٣٨٩).
ثُمَّ **وَجَّه ابنُ جرير** (٦/١٤٨ بتصرف) هذه القراءة بقوله: «فأمَّا الذين قرءوا: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ فإنَّهم وَجَّهوا معنى ذلك إلى أنَّ القوم حين انهزموا عن عدُوِّهم أخذوا في الوادي هاربين. وذكروا أنَّ ذلك في قراءة أبي: (إِذْ تُصْعِدُونَ فِي الْوَادِي)».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/٣٨٨).

---

(١) علَّقه ابن جرير ٦/١٤٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٥.
وهي قراءة شاءة. انظر: البحر المحيط ٣/٨٩، وإتحاف فضلاء البشر ص١٠٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
وهي قراءة العشرة.

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾

١٥٠٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: أصعدوا في أُحد فرارًا[١]. (٤/٧٤)

١٥٠٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: انْحازوا إلى النبي ﷺ، فجعلوا يصعدون في الجبل، والرسول يدعوهم في أُخراهم[٢]. (ز)

١٥٠٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ يعني: قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: إصعادهم لها يبغونها[٣]. (ز)

١٥٠٦٦ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ قال: لَمَّا كان يوم أُحد، وانهزم الناس؛ صعدوا في الجبل، والرسول يدعوهم في أخراهم، فقال الله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[٤]. (٤/٧٤)

١٥٠٦٧ ـ عن عبَّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن البصري** عن قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ الآية، قال: فرُّوا منهزمين في شِعْبٍ شديد، لا يلوون على أحد[٥]. (٤/٧٤)

١٥٠٦٨ ـ عن **الحسن البصري** =

١٥٠٦٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، أي: في الجبل[٦]. (ز)

١٥٠٧٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ الآية، قال: ذاكم يوم أُحد، أَصْعَدُوا في الوادي فِرارًا، ونبيُّ الله ﷺ يدعوهم في أُخراهم: «**إِلَيَّ عبادَ الله، إِلَيَّ عبادَ الله**»[٧][١٤٣٤]. (٤/٧٤)

[١٤٣٤] رجَّح **ابنُ جرير** (٦/١٤٨) هذا القول في معنى الآية مستندًا **إلى إجماع الحجة على قراءة** ﴿تُصْعِدُونَ﴾ بضم التاء وكسر العين، فقال: «ففي إجماعها على ذلك الدليلُ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٨ وفيه بلفظ: صعدوا في الجبل فرارًا، وابن المنذر (١٠٧٤)، وعنده عن ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٦، وابن المنذر ٢/٤٥٠ (١٠٧٢).

١٥٠٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا شدَّ المشركون على المسلمين بأُحد فهزموهم؛ دخل بعضهم المدينةَ، وانطلق بعضُهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: «**إِلَيَّ عبادَ الله، إِلَيَّ عباد الله**». فذكر اللهُ صعودَهم على الجبل، ثم ذكر دعاء نبي الله ﷺ إياهم، فقال: (إذ تَصْعَدُونَ ولا تلوُون على أَحَد والرسولُ يدعُوكم في أُخراكم)[١]. (ز)

١٥٠٧٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾، يعني: على محمد[٢]. (ز)

١٥٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ من الوادي إلى أُحُد، ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ يعني: بـ﴿أَحَدٍ﴾: النبيَّ ﷺ[٣]. (ز)

١٥٠٧٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أنَّبهم اللهُ بالفرار عن نبيِّهم وهو يدعوهم، لا يعطِفون عليه لدعائه إياهم، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[٤]. (ز)

١٥٠٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: صَعَدُوا في أُحدٍ فرارًا[٥]. (ز)

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾

١٥٠٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: والرسول يدعوهم في أُخراهم: «**إِلَيَّ عبادَ الله، ارجعوا، إِلَيَّ عبادَ الله، ارجعوا**»[٦]. (٤/٧٤)

١٥٠٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، قال: فرجعوا، وقالوا: واللهِ،

== الواضحُ على أنَّ أولى التأويلين بالآية تأويلُ من قال: أصعدوا في الوادي ومضوا فيه. دون قول من قال: صعدوا على الجبل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٧.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٨٦.
(٣) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٩.
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٤٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٨، وابن المنذر (١٠٧٤) وعنده عن ابن جريج.

لَنأتينَّهم، ثم لَنقتلنَّهم؛ قد جرحوا مِنَّا. فقال رسول الله ﷺ: «**مَهْلًا، فإنَّما أصابكم الذي أصابكم مِن أجل أنكم عصيتموني**». فبينما هم كذلك إذ أتاهم القومُ وقد أَيِسُوا، وقد اخترطوا سيوفهم[(١)]. (٤/٧٤)

١٥٠٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، قال: الرسول يدعوهم في أخراهم: «**إِلَيَّ عبادَ الله، إِلَيَّ عباد الله**». ولا يَلْوِي عليه أحدٌ[(٢)]. (٤/٧٤)

١٥٠٧٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: رأوا نبيَّ الله ﷺ يدعوهم في أُخراهم: «**إِلَيَّ عبادَ الله، إِلَيَّ عبادَ الله**»[(٣)]. (٤/٧٤)

١٥٠٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ، مثله[(٤)]. (ز)

١٥٠٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، يعني: يناديكم مِن ورائكم: «**يا معشرَ المؤمنين، أنا رسول الله**»[(٥)]. (ز)

١٥٠٨٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾: «**أيْ عبادَ اللهِ، ارجِعوا، أيْ عبادَ الله، ارجعوا**»[(٦)]. (ز)

١٥٠٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، قال: هذا يومَ أُحدٍ، حين انكشفَ الناسُ عنه[(٧)]. (ز)

﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾

١٥٠٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف**، ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾، قال: الغمُّ الأولُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٥٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٠ (٤٣٤٣)، ٣/٧٩١ (٤٣٤٥).
إسناده ضعيف جِدًّا، تقدم أنه مسلسلٌ بالضعفاء إلى عطية العوفي الراوي عن ابن عباس.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٠، وفيه بلفظ: «**أي: عباد الله**».
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٨ ـ ١٤٩، وابن المنذر ٢/٤٥٢ (١٠٧٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٩.
وفي إسناده أسباط بن نصر فيه مقال. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢/٣٥٧.
(٥) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.
(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٥١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٩.

بسبب الهزيمة، والثاني حين قيل: قُتِل محمد. فكان ذلك عندهم أعظمَ مِن الهزيمة[١]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، قال: فكان غمّ الهزيمة، وغمّهم حين أتوهم[٢]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، قال: فَرَّة بعد الفَرَّة الأولى حين سمعوا الصوت أنَّ محمدًا قد قُتِل، فرجع الكفارُ فضربوهم مُدْبِرين، حتى قتلوا منهم سبعين رجلًا، ثم انحازوا إلى النبي ﷺ، فجعلوا يصعدون في الجبل والرسولُ يدعوهم في أخراهم[٣]. (٤/ ٧٦)

١٥٠٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: أصاب الناسَ حزنٌ وغمٌّ على ما أصابهم في أصحابهم الذين قُتِلوا، فلمَّا تولَّجُوا في الشِّعْبِ ـ وهم فَلٌّ[٤] مصابون ـ وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشِّعْبِ، فظن المؤمنون أنَّهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضًا، فأصابهم حزَنٌ من ذلك أنساهم حزنهم في أصحابهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾[٥]. (٤/ ٧٧)

١٥٠٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، قال: غمًّا ـ واللهِ ـ شديدٌ على غمٍّ شديد، ما منهم إنسانٌ إلا وقد هَمَّته نفسُه[٦] [١٤٣٥]. (ز)

١٥٠٨٩ ـ عن **الحسن البصري**، قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، يعني: بغمٍّ

[١٤٣٥] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٣٩١) أنَّ الباء على هذا القول هي باء الجرِّ المجرد.

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما عزاه إليه ابن كثير ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠، ٧٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥١، وابن المنذر (١٠٧٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الفَلُّ ـ بفتح الفاء وتشديد اللام ـ: المنهزمون الراجعون من الجيش. النهاية (فلل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩١.

المشركين يوم بدر[1] [١٤٣٦]. (ز)

١٥٠٩٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، قال: الغمُّ الأول الجراحُ والقتلُ، والغمُّ الآخَرُ حين سمعوا أنَّ النبي ﷺ قد قُتِل، فأنساهم الغمُّ الآخَرُ ما أصابهم من الجراح والقتل، وما كانوا يرجون من الغنيمة، وذلك قولُه: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾[2]. (٧٦/٤)

١٥٠٩١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[3]. (٧٦/٤)

١٥٠٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: انطلق النبيُّ ﷺ يومئذٍ يدعو الناسَ حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: «**أنا رسول الله**». ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيًّا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنَّ في أصحابه مَن يمتنع، فلمَّا اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قُتِلوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، وهمَّهم أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس لهم أن يعلونا. اللَّهُمَّ، إن تُقْتَل هذه العصابة لا تُعْبَد**». ثم ندب أصحابه، فرَمَوْهم بالحجارة حتى أنزلوهم. فذلك قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ الغمُّ الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغمُّ الثاني إشرافُ العدوِّ عليهم[4] [١٤٣٧]. (٧٦/٤)

[١٤٣٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣٩١/٢) أنَّ الباء على هذا القول باءُ المعادلة، كما قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال.

[١٤٣٧] رجَّح **ابنُ جرير** (١٥٨/٦) هذا القول الذي قال به السدي، وابن إسحاق، ومجاهد، **مستندًا إلى القرآن**، فقال: «والذي يدلُّ على أنَّ ذلك أولى بتأويل الآية مما خالفه من الأقوال قولُه: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾، والفائت لا شكَّ أنه هو ما كانوا رجوا الوصول إليه من غيرهم، إمَّا من ظهورٍ عليهم بغلبهم، وإمَّا من غنيمة يحتازونها، وأنَّ قوله: ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ هو ما أصابهم إمَّا في أبدانهم، وإمَّا في ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٨٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥١/٦، وابن المنذر (١٠٧٧)، وابن أبي حاتم ٧٩١/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٦ ـ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧٩١/٣ (٤٣٤٩) مرسلًا.

١٥٠٩٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾، أي: كربًا بعد كرب، قَتْل مَن قُتِل من إخوانكم، وعُلُوّ عدوِّكم عليكم، وما وقع في أنفسكم مِن قول مَن قال: قُتِل نبيُّكم. فكان ذلك مما تتابع عليكم غمًّا بغمٍّ[(١)]. (ز)

١٥٠٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، وذلك أنَّهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين، وقتل إخوانهم، فهذا الغمُّ الأوَّلُ، والغمُّ الآخَرُ إشرافُ خالد بن الوليد عليهم من الشِّعب في الخيل، فلمَّا أن عاينوه ذَعَرَهُم ذلك، وأنساهم ما كانوا فيه مِن الغمِّ الأول والحزن[(٢)]. (ز)

==إخوانهم. فإن كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنَّ الغم الثاني هو معنى غير هذين؛ لأنَّ الله ﷻ أخبر عباده المؤمنين به مِن أصحاب رسول الله ﷺ أنَّه أثابهم غمًّا بغمٍّ لِئَلَّا يُحزِنهم ما نالهم من الغمِّ الناشئ عما فاتهم مِن غيرهم، ولا ما أصابهم قبل ذلك في أنفسهم، وهو الغمُّ الأول على ما قد بيناه قبلُ».

ورَجَّحه **ابنُ القيم** (١/ ٢٤٦) ـ **مستندًا إلى دلالة العقل، وظاهر الآية** ـ بما يأتي:

١ ـ أن قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ تنبيهٌ على حكمة هذا الغمِّ بعد الغمِّ، وهو أن ينسيهم الحزن على ما فاتهم مِن الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح، فنسوا بذلك السبب، وهذا إنما يحصل بالغمِّ الذي يعقبه غَمٌّ آخر.

٢ ـ مطابقته للواقع، فإنَّه حصل لهم غمُّ فوات الغنيمة، ثم أعقبه غمُّ الهزيمة، ثم غمُّ الجراح التي أصابتهم، ثم غمُّ القتل، ثم غمُّ سماعهم أنَّ رسول الله ﷺ قد قُتِل، ثم غمُّ ظهور أعدائهم على الجبل فوقهم، وليس المراد غمَّيْن اثنين خاصَّةً، بل غمًّا متتابعًا لتمام الابتلاء والامتحان.

٣ ـ أنَّ قوله: ﴿بِغَمٍّ﴾ من تمام الثواب، لا أنَّه سبب جزاء الثواب، والمعنى: أثابكم غمًّا مُتَّصِلًا بغمٍّ جزاء على ما وقع منهم من الهروب، وإسلامِهم نبيَّهم ﷺ وأصحابَه، وتركِ استجابتهم له وهو يدعوهم، ومخالفتِهم له في لزوم مركزهم، وتنازعِهم في الأمر وفشلهم، وكلُّ واحد من هذه الأمور يُوجِب غمًّا يخصه، فترادفت عليهم الغموم، كما ترادفت منهم أسبابُها وموجباتُها، ولولا أن تداركهم بعفوه لكان أمرًا آخر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٥، وابن المنذر ٢/ ٤٥٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩١ ـ ٧٩٢.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.

١٥٠٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: كانوا تحدثوا يومئذٍ أنَّ نبيَّ الله أُصِيب، وكان الغمُّ الآخَرُ قتلَ أصحابهم والجراحاتِ التي فيهم. وذُكِر لنا: أنَّه قُتِل يومئذ سبعون رجلًا؛ ستة وستون من الأنصار، وأربعة من المهاجرين[1]. (ز)

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

١٥٠٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والجراحة[2]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾، قال: لكيلا تأسوا على ما فاتكم مِن القتل[3]. (ز)

١٥٠٩٨ ـ وعن **محمد ابن شهاب الزهري**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٥٠٩٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: مِن العدو، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ قال: ما أصابهم في أنفسهم[5]. (ز)

١٥١٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ مِن القتل حين تذكرون، فشغلهم أبو سفيان[6]. (٤/ ٧٦)

١٥١٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن ظهوركم على عدوِّكم بعد أن رأيتموه بأعينكم، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ مِن قتل إخوانكم حين فرجت بذلك الكرب عنكم، ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وكان الذي فرَّج به عنهم ما كانوا فيه مِن الكرب والغم الذي أصابهم؛ أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ردَّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيِّهم، فلمَّا رأوا رسول الله ﷺ حيًّا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم مِن القوم بعد الظهور عليهم، والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم،

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠، ٧٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩١.

حين صرف الله القتلَ عن نبيِّهم ﷺ[(١)]. (ز)

١٥١٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن الفتح والغنيمة، ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ مِن القتل والهزيمة، ﴿أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[(٢)]. (ز)

١٥١٠٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾، قال: على ما فاتكم مِن الغنيمة التي كنتم ترجون، ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة[(٣)][١٤٣٨]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

قراءات:

١٥١٠٤ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** أنَّه قرأ في آل عمران: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا تَغْشَى﴾ بالتاء[(٤)][١٤٣٩]. (٤/ ٧٩)

[١٤٣٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ١٥٩) غير هذا القول وما في معناه.

[١٤٣٩] **وَجَّه ابنُ جرير** (٦/ ١٦٠ بتصرف) هذه القراءة بقوله: «وذهب الذين قرءوا بالتأنيث إلى أنَّ الأمنة هي التي تغشاهم؛ فأنَّثوه لتأنيث الأَمَنَة».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٣٩٣).

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٦/ ١٦٠) صواب كلا القراءتين **مستندًا لاستفاضتهما، وصِحَّتهما في المعنى**، فقال: «لأنَّ الأَمَنَة في هذا الموضع: هي النعاس، والنعاس: هو الأمنة، وسواءٌ ذلك، وبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو مصيبٌ الحقَّ في قراءته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٥، وابن المنذر ٢/ ٤٥٥ مع وجود تغاير في بعض العبارات، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٢ مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٩.

(٤) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩.

❁ نزول الآية:

١٥١٠٥ ـ عن الزُّبير بن العوام ـ من طريق عبد الله بن الزبير ـ قال: لقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ حين اشْتَدَّ الخوفُ علينا، أرسل اللهُ علينا النومَ، فما مِنَّا مِن رجل إلا ذقنه في صدره، فواللهِ، إنِّي لَأسمعُ قولَ مُعَتِّب بن قُشَيْرٍ ـ ما أسمعه إلا كالحلم ـ: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا. فحفظتُها منه، وفي ذلك أنزل الله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ لقول مُعَتِّب بن قُشَيْرٍ[1]. (٤/ ٧٩)

١٥١٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: مُعَتِّبٌ الذي قال يومَ أُحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا. فأنزل اللهُ في ذلك من قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى آخر القصة[2]. (٤/ ٨٠)

١٥١٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي: أنَّ المشركين انصرفوا يوم أُحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين، فواعدوا النبيَّ ﷺ بدرًا مِن قابِل، فقال لهم: «**نعم**». فتخوَّف المسلمون أن ينزلوا المدينةَ، فبعث رسولُ الله ﷺ رجلًا، فقال: «**انظر، فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم، وجنَّبوا خيولَهم؛ فإنَّ القوم ذاهبون. وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم، وجنَّبوا أثقالهم؛ فإنَّ القوم ينزلون المدينةَ، فاتَّقوا الله واصبِروا**». ووَطَّنهم على القتال، فلمَّا أبصرهم الرسولُ قعدوا على الأثقال سِراعًا عِجالًا نادى بأعلى صوته بذهابهم، فلمَّا رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله ﷺ، فناموا، وبقي أُناسٌ مِن المنافقين يظنون أنَّ القوم يأتونهم، فقال الله يذكر حين أخبرهم النبي ﷺ؛ إن كانوا ركبوا الأثقال، فإنهم منطلقون، فناموا: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[3]. (٤/ ٧٧)

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة ﴿يَغْشَىٰ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٤٢.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص٤٨٧ ـ ٤٨٨ (٤٢٣)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٣، وابن جرير ٦/ ١٦٨، وابن المنذر ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ (١٠٨٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥ (٤٣٧٣) من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال الزبير... فذكره.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٥/ ٢٢١: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٢ ـ، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٤ (٤٣٦٦) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد». وقد تقدم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٠ ـ ١٦١ مرسلًا.

١٥١٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾، نزلتْ في سبعة نفر: في أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والحارث بن الصِّمَّة، وسهل بن ضيف، ورجلين من الأنصار رضي الله عنهم[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾

١٥١٠٩ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف** ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمة ـ أنَّه سأله عن قول الله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾. قال: أُلْقِي علينا النومُ يومَ أُحد[2]. (٤/ ٧٧)

١٥١١٠ ـ عن **الزُّبَيْر بن العوام** ـ من طريق عروة ـ قال: رفعتُ رأسي يوم أُحُد، فجعلتُ أنظر، وما منهم أحدٌ إلا وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِه[3] مِن النعاس. وتلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ الآية[4]. (٤/ ٧٩)

١٥١١١ ـ عن **أبي طلحة** ـ من طريق ثابت عن أنس ـ قال: رفعتُ رأسي يوم أُحد، فجعلت أنظر، وما منهم أحدٌ إلا وهو يَمِيد تحت حَجَفَتِه مِن النعاس. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[5]. (٤/ ٧٨)

١٥١١٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، قال: ألقى الله عليهم النعاسَ، فكان أَمَنَةً لهم. =

١٥١١٣ ـ قال: وذُكِرَ أنَّ **أبا طلحة** قال: أُلْقِي عليَّ النعاسُ يومئذ، فكنت أنعس حتى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ١٦٢، وابن المنذر (١٠٨٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٣، والطبراني (٢٨٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٤.

(٣) حجفته: ترسه الذي يتقي به، والحجفة: الترس إذا كان من الجلود. اللسان (حجف).

(٤) أخرجه الترمذي (عقب ٣٠٠٧)، وابن جرير ٦/ ١٦٤، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن سعد ٣/ ٥٠٥، وابن أبي شيبة ٥/ ٣٤٨، والترمذي (٣٠٠٧)، والحاكم ٢/ ٢٩٧، وابن جرير ٦/ ١٦١، والطبراني (٤٦٩٩)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٢١)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

يسقط سيفي من يدي[١]. (ز)

١٥١١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: أمَّنهم اللهُ يومئذ بنُعاسٍ غشاهم بعد خوف، وإنما ينعس مَن يأمن[٢]. (٤/٧٧)

١٥١١٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، قال: ألقى الله ﷻ عليهم النعاسَ، فكان ذلك أمنةً لهم[٣]. (ز)

١٥١١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، قال: أنزل الله النعاسُ أَمَنَةً منه على أهل اليقين به، فهم نِيامٌ لا يخافون[٤]. (ز)

١٥١١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، يعني: مِن بعد غمِّ الهزيمة أَمَنَةً نُعاسًا، وذلك أنَّ الله ﷻ ألقى على بعضِهم النعاسَ، فذهب غمُّهم. فذلك قولُه ﷻ: ﴿يَغْشَىٰ﴾ النعاس ﴿طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥١١٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي رَزِينٍ ـ في الآية، قال: النُّعاسُ عند القتال أَمَنَةٌ مِن الله، والنُّعاسُ في الصلاة مِن الشيطان[٦]. (٤/٧٩)

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾

١٥١١٩ ـ عن أنس، أن **أبا طلحة** قال: غُشِّينا ونحنُ في مصافِّنا يومَ أُحد. حدَّث أنَّه كان مِمَّن غَشِيَه النعاسُ يومئذ، قال: فجعل سيفي يسقط مِن يدي وآخذُه، ويسقطُ وآخذُه. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾، والطائفةُ الأخرى المنافقون ليس لهم همٌّ إلا أنفسَهم؛ أجبنُ قوم، وأرعبُه، وأخذلُه للحق؛ ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، كَذَّبَهم، إنَّما هم أهل شك وريبة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٧، وابن جرير ٦/١٦٤، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٦٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٦٣، وابن المنذر (١٠٨٢)، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٣، والطبراني (٩٤٥١، ٩٤٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

في الله[(١)] [١٤٤٠]. (٤/ ٧٨)

١٥١٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾، قال: وكانوا يومئذٍ فِرْقَتَيْن؛ فأمَّا فرقةٌ فغشيها النعاسُ، وأمَّا الفرقة الأخرى فالمنافقون ليس لهم همٌّ إلا أنفسهم، أرعبُ قومٍ، وأخبثُه، وأخذلُه للحق[(٢)]. (ز)

١٥١٢١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هِمَّةٌ إلا أنفسهم ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾. قال الله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ الآية[(٣)]. (ز)

١٥١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾، يعني: الذين لم يُلْقَ عليهم النعاس[(٤)]. (ز)

[١٤٤٠] **عَلَّق ابنُ كثير** (٣/ ٢٢٨) على رواية البيهقي **مستندًا إلى الدلالة العقلية والنظائر** بقوله: «هكذا رواه بهذه الزيادة [يعني: الحديث عن الطائفة الأخرى]، وكأنَّها من كلام قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو كما قال؛ فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ يعني: أهل الإيمان واليقين والثبات والتوكل الصادق، وهم الجازمون بأنَّ الله سينصر رسولَه، وينجز له مأموله، ولهذا قال: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: لا يغشاهم النعاسُ مِن القلق والجزع والخوف ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، كما قال في الآية الأخرى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]، وهكذا هؤلاء، اعتقدوا أنَّ المشركين لَمَّا ظهروا تلك الساعة أنَّها الفيصلة، وأنَّ الإسلام قد باد وأهلُه، هذا شأنُ أهل الريب والشك إذا حصل أمرٌ مِن الأمور الفظيعة، تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٦٨، ٤٥٦٢)، والترمذي (٣٠٠٧، ٣٠٠٨)، والنسائي في الكبرى (١١٠٨٠، ١١١٩٨، ١١١٩٩)، وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٩٩، ٤٠٦، ٤٠٧، وابن جرير ٦/ ١٦١، ١٦٢، وابن المنذر (١٠٨٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٣، وابن حبان (٧١٨٠)، والطبراني (٤٦٩٩، ٤٧٠٠، ٤٧٠٨)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٢١)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٣، ٧٩٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

١٥١٢٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾، قال: أهل النفاق قد أهمتهم أنفسُهم تَخَوُّفَ القتل، وذلك أنَّهم لا يرجون عاقبة[(١)] [١٤٤١]. (ز)

١٥١٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون[(٢)]. (ز)

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾

١٥١٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ يعني: التكذيب بالقدر، وهو قولهم: ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾[(٣)] [١٤٤٢]. (ز)

١٥١٢٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾، قال: ظن أهل الشرك[(٤)]. (٤/ ٨٠)

١٥١٢٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ ظنونًا كاذبة، إنَّما هم أهلُ شكٍّ وريبة في أمر الله، ﴿يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ

[١٤٤١] ذكر **ابنُ عطيَّة** (٢/ ٣٩٣) أنَّ لفظة الهمِّ على هذا القول الذي قال به قتادة والربيع وابن إسحاق بمعنى: الغمِّ والحزن. ثم قال: «والمعنى: أنَّ نفوسهم المريضةَ وظنونَهم السيئةَ قد جَلَبَتْ إليهم الهمَّ؛ خوفَ القتلِ وذهابِ الأموال، تقول العرب: أهمني الشيءُ إذا جلب الهَمَّ». وذكر أنَّ بعض المفسرين ذهب إلى أنَّ اللفظة مِن همَّ بالشيء إذا أراد فعلَه. ثم **علّق** بقوله: «أهمتهم أنفسهم المكاشفةَ ونبذَ الدين، وهذا قولُ مَن قال: قد قُتِل محمدٌ، فلنرجع إلى ديننا الأول. ونحو هذا من الأقوال».

[١٤٤٢] ذكر **ابنُ القيم** (١/ ٢٥١) أنَّ مقصودهم بالكلمة الأولى والثانية ليس إثباتَ القدر، وإلَّا لَمَا ذُمُّوا عليه، ولَمَا حَسُن الرَّدُّ عليه بقوله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾، ولا كان مصدر هذا الكلام ظن الجاهلية. ثم قال: «ولهذا قال غيرُ واحد من المفسرين عن ظنِّهم الباطلَ هاهُنَا: التكذيب بالقدر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٦.

مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾[(١)]. (ز)

١٥١٢٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: ظن أهل الشرك[(٢)]. (٤/ ٨٠)

١٥١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ كذبًا، يقول المؤمنون: إنَّ محمدًا ﷺ قد قُتِل. ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ يقول: كظن جُهَّال المشركين، أبو سفيان وأصحابه، وذلك أنَّهم قالوا: إنَّ محمدًا قد قُتِل[(٣)] [١٤٤٣]. (ز)

١٥١٣٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾، قال: وذلك أنَّهم كانوا لا يرجون عاقبة، فذكر اللهُ تَلاوُمَهم وحسرتهم على ما أصابهم[(٤)] [١٤٤٤]. (ز)

﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾

١٥١٣١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾، قال: هم المنافقون، قالوا لعبدِ الله بن أُبَيِّ بن سلول: قُتِل بنو الخزرج. فقال: وهل لنا من الأمر من شيء؟![(٥)]. (ز)

[١٤٤٣] اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾؛ فذهب البعضُ إلى أنَّ المراد: مُدَّة الجاهلية القديمة قبل الإسلام، كقوله تعالى: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وذهب البعض إلى أنه أراد في هذه الآية: ظَنَّ الفرقة الجاهلية، والإشارة إلى أبي سفيان ومن معه.

وعَلَّق **ابنُ عطية** (٢/ ٣٩٤) بعد ذكره لكلا القولين بقوله: «والأمرُ محتمل».

[١٤٤٤] **ذكر ابن عطية** (٢/ ٣٩٢) أن قوله تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون إخبارًا عن تسترهم بمثل هذه الأقوال التي ليست بمحض كفر، بل هي جهالة. **الثاني**: أن يكون إخبارًا عما يخفونه من الكفر الذي لا يقدرون أن يظهروا منه أكثر من هذه النزعات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٥، وابن المنذر ٢/ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٤.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٨ ـ.

١٥١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾، هذا قولُ مُعَتِّب بن قُشَيْرٍ. يعني بالأمر: النصر[1] [١٤٤٥]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾

١٥١٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: قال جبريل: يا محمد[2]. (ز)

١٥١٣٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾، قال: كان ما أخفَوْا في أنفسهم أن قالوا: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾[3]. (٤/ ٨٠)

١٥١٣٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبيِّ**: كان ما أخفَوْا في أنفسهم أن قالوا: لو كُنَّا على شيء من الأمر ـ أي: مِن الحقِّ ـ ما قُتِلْنا ها هنا، ولو كُنَّا في بيوتنا ما أصابنا القتل[4]. (ز)

١٥١٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ﴾ يعني: النصر ﴿كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾، يقول: يُسِرُّون في قلوبهم ما لا يُظْهِرون لك بألسنتهم، والذى أخفَوْا في أنفسهم أنهم قالوا: لو كُنَّا في بيوتنا ما قُتِلنا هاهنا[5]. (ز)

﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾

١٥١٣٧ ـ عن عبَّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن البصريَّ** عن قوله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾. قال: ذلك المنافق؛ لَمَّا قُتِل مَن قُتِل مِن

[١٤٤٥] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٤٩٥) أنَّ ابن عبد البر قال بشهود مُعَتِّب بن قشير للعقبة. ثم **انتَقَدَه** بقوله: «وذلك وهم، والصحيح أنه لم يشهد عقبة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٨ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

أصحاب محمد ﷺ أَتَوْا عبدَ الله بنَ أُبَيٍّ، فقالوا له: ما ترى؟ فقال: إنَّا واللهِ ما نُؤامَر، لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا[١]. (٤/٨١)

١٥١٣٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾، قال: ذاكم يومَ أُحد، كانوا يومئذٍ فريقين، فأمَّا المؤمنون فغشاهم الله النعاس، والطائفة الأخرى المنافقون، وليس لهم همٌّ إلا أنفسهم، أجبنُ قومٍ، وأرعبُهم، وأخذلُهم للحق[٢]. (ز)

١٥١٣٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: فقالوا: لو كُنَّا على شيء من الأمر ما قُتِلنا هاهنا، ولو كُنَّا في بيوتنا ما أصابنا القتلُ[٣]. (ز)

﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾

١٥١٤٠ ـ عن عمرو بن عبيد، عن **الحسن البصري**، قال: سُئِل عن قوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾. قال: كَتَب الله على المؤمنين أن يُقاتِلوا في سبيله، وليس كلُّ مَن يقاتل يُقتَل، ولكن يُقتَل مَن كَتَب اللهُ عليه القتلَ[٤]. (٤/٨١)

١٥١٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ﴾ كما تقولون: لَخرج من البيوت ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ فمَن كتب عليه القتل لا يموت أبدًا، ومن كتب عليه الموت لا يُقْتل أبدًا[٥]. (ز)

١٥١٤٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكر الله تَلاوُمَهم ـ يعني: تلاومَ المنافقين ـ، وحسرتَهم على ما أصابهم، ثُمَّ قال لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموضع الذي أظهر الله جلَّ وعزَّ فيه منكم ما أظهر مِن سرائركم؛ لأخرج الذين كُتِب عليهم القتلُ إلى موطنٍ غيرِه يُصْرَعون فيه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٤ ـ ٧٩٥، وابن المنذر ٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٦، وابن المنذر ٢/ ٤٥٨ من طريق إبراهيم بن سعد.

١٥١٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ قال: إنَّ المنافقين قالوا لعبد الله بن أُبَيٍّ ـ وكان سيِّد المنافقين في أنفسهم ـ: قُتِل اليومَ بنو الخزرج. فقال: وهل لنا من الأمر شيء، أما واللهِ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. وقال: لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل[1]. (٤/ ٨٠)

﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾

١٥١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يقول: الله عليم بما في القلوب مِن الإيمان والنفاق، والذين أخفوا في أنفسهم قولَهم: إنَّ محمدًا قد قُتِل. وقولهم: لو كان لنا مِن الأمر شيءٌ ما قُتِلنا هاهنا. يعني: هذا المكان، فهذا الذي قال الله سبحانه لهم: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ كما تقولون ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[2]. (ز)

١٥١٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، قال: يبتلي به ما في صدوركم[3]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

١٥١٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يقول: الله عليمٌ بما في القلوب مِن الإيمان والنفاق[4]. (ز)

١٥١٤٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مِمَّا اسْتَخْفَوْا به منكم[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٧ من طريق حجاج، وابن المنذر (١٠٨٨) واللفظ له.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٦، وابن المنذر ٢/ ٤٥٨ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٦، وابن المنذر ٢/ ٤٥٨ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾

نزول الآية:

١٥١٤٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق كُلَيْبٍ ـ قال: خطب عمرُ يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلمَّا انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ قال: لَمَّا كان يومُ أُحُدٍ هزمناهم، ففررتُ حتى صَعِدتُ الجبل، فلقد رأيتُني أنزُو كَأَنَّنِي أَرْوَى[(١)]، والناس يقولون: قُتِل محمد. فقلت: لا أجد أحدًا يقول: قُتِل محمد إلا قتلتُه. حتى اجتمعنا على الجبل؛ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الآية كلها[(٢)] [١٤٤٦]. (٤/٨١)

١٥١٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن عوف ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: هم ثلاثة؛ واحد من المهاجرين، واثنان من الأنصار[(٣)]. (ز)

١٥١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الآية، قال: نزلت في عثمان، ورافع بن المُعَلَّى، وخارجة بن زيد[(٤)]. (٤/٨١)

[١٤٤٦] ذهب عمر إلى أنَّ المراد بالآية: جميعُ مَن تَوَلَّى ذلك اليوم عن العدو. **وعلّق ابنُ عطية** (٢/٣٩٦) على ما ذهب إليه بقوله: «يريد: على جميع أنحاء التَّوَلِّي الذي لم يكن تَحَرُّفًا لقتال».

---

(١) أنزو كأنني أروى: يعني أَثِبُ كأنني أنثى الوعل. النهاية (نزو)، (روي).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٧٢ من طريق أبي هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه كليب بن شهاب به.

إسناده ضعيف؛ أبو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي، قال البخاري: «رأيتهم مجمعين على ضعفه». وروى ابن عقدة عن مطين عن ابن نمير: «كان يسرق الحديث»، وروى أبو حاتم عن ابن نمير قال: «كان أضعفنا طلبًا وأكثرنا غرائب» كما في المغني للذهبي ٢/٦٤٤، وقال في الكاشف ٢/٢٣١: «ضعّفه النسائي، وأبو حاتم».

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٠٩٣)، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٩/٢٦٠. وأورده ابن الأثير في أسد الغابة من طريق ابن منده ٢/٢٤٦ من طريق محمد بن مروان السدي الصغير، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

١٥١٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: نزلت في رافع بن المُعَلَّى وغيرِه من الأنصار، وأبي حذيفة بن عتبة، ورجلٍ آخر[(١)]. (٤/ ٨٢)

١٥١٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: عثمان، والوليد بن عقبة، وخارجة بن زيد، ورفاعة بن مُعَلَّى[(٢)]. (٤/ ٨٢)

١٥١٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان الذين وَلَّوُا الدُّبُرَ يومئذ: عثمان بن عفان، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان؛ أخَوَان مِن الأنصار مِن بني زُرَيْق[(٣)]. (٤/ ٨٢)

١٥١٥٤ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: كان أُناسٌ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ تَوَلَّوا عن القتال، وعن نبي الله عليه السلام يوم أُحُد، وكان ذلك مِن أمر الشيطان وتخويفه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية[(٤)]. (ز)

١٥١٥٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

١٥١٥٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: فلان، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان الأنصاريان ثُمَّ الزُّرَقِيَّان، وقد كان الناسُ انهزموا عن رسول الله ﷺ، حتى انتهى بعضهم إلى المُنَقَّى دون الأَعْوَص، وفَرَّ عقبةُ بن عثمان وسعدُ بن عثمان حتى بلغوا الجَلْعَبَ ـ جبل بناحية المدينة مما يلي الأَعْوَص ـ، فأقاموا به ثلاثًا، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لقد ذهبتم فيها عَرِيضَةً**[(٦)]»[(٧)]. (٤/ ٨٢)

قال عنه ابن حجر في العُجاب ١/ ٢٦٣: «سلسلة الكذب».

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٣.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٠، وابن المنذر (١٠٩٤).

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٠.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٩ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٣.

(٦) قوله: «**لقد ذهبتم فيها عريضة**» يقول: لقد ذهبتم في الأرض حين فررتم مذهبًا واسعًا؛ فأبعدتم المذهب، يتعجب من فعلهم. النهاية (عرض).

(٧) ساقه ابن إسحاق في السيرة ٣/ ٣١١، وأخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٤، وابن المنذر ٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ =

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾

١٥١٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف** ـ من طريق شقيق ـ أنَّه لقي الوليد بن عقبة، فقال له الوليد: ما لي أراك جفوتَ أميرَ المؤمنين عثمانَ؟ فقال له عبد الرحمن: أَبْلِغْهُ أنِّي لم أَفِرَّ يوم عينين ـ يقول: يوم أُحد ـ، ولم أتخلف عن بدر، ولم أترك سُنَّة عمر. فانطلق، فخَبَّر بذلك عثمان، فقال: أمَّا قوله: «إنِّي لم أَفِرَّ يوم عينين» فكيف يُعَيِّرُني بذلك وقد عفا الله عني، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾؟! وأمَّا قوله: «إنِّي تخلفتُ يومَ بدر» فإنِّي كنتُ أُمَرِّضُ رُقَيَّةَ بنتَ رسول الله ﷺ حتى ماتت، وقد ضرب لي رسول الله ﷺ بسَهْم، ومَن ضرب له رسول الله ﷺ بسَهْم فقد شهد. وأمَّا قوله: «إني لم أترك سُنَّة عُمَر» فإنِّي لا أُطِيقُها، ولا هو. فأْتِهِ، فحدِّثه بذلك[1]. (٤/ ٨٤)

١٥١٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ﴾ يعني: انصرفوا عن القتال منهزمين ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ يوم أُحد حين التقى الجمعان: جمع المسلمين، وجمع المشركين، فانهزم المسلمون عن النبي ﷺ، وبقي في ثمانية عشر رجلًا[2]. (٤/ ٨٣)

١٥١٥٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ

= (١٠٩٥) من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال الزبير.. فذكر قصة طويلة في أحداث غزوة أُحد.

وقد سبق حكم البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٥/ ٢٢١ على هذا الإسناد بأنه صحيح. لكن نبّه إسحاق بن راهويه على أنّ باقي القصة مدرج وليس مسندًا، ومنها ما ذكر ههنا من تفسير ابن إسحاق، فقال إسحاق: «هكذا حدثنا به وهب، وأظن بعض التفسير من ابن إسحاق، يعني قوله: كذا يعني كذا». قال البوصيري عقبه: «بل انتهى حديث الزبير إلى قوله: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. ومن قوله: قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى آخر الحديث من حديث ابن إسحاق بغير إسناد».

(١) أخرجه أحمد ١/ ٥٢٥، ٥٥٩، وابن المنذر ٢/ ٤٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧. وأورد أيضًا وجهًا آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، وذكر تحته قولَ الضحاك: فهو يوم بدر، وبدر ماء عن يمين طريق مكة، بين مكة والمدينة. وقول الشعبي: ليلة سبع عشرة ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان! ولا يخفى أنَّ ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، بينما هذه الآيات في سياق غزوة أُحد.

مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: فرَّت طائفةٌ منهم، زاغت قليلًا ثُمَّ رجعوا[١]. (ز)

١٥١٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا انهزموا يومئذٍ تفرَّق عن رسول الله ﷺ أصحابُه، فدخل بعضُهم المدينةَ، وانطلق بعضُهم فوقَ الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، فذكر الله ﷻ الذين انهزموا فدخلوا المدينة؛ فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الآية[٢][١٤٤٧]. (ز)

١٥١٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ﴾ يعني: انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يومَ أُحد[٣]. (ز)

﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾

١٥١٦٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾، يعني: حين تركوا المركزَ، وعصَوْا أمرَ الرسول ﷺ حين قال للرُّمَاة يوم أُحد: «**لا تبرحوا مكانكم**». فترك بعضُهم المركزَ[٤]. (٤/ ٨٣)

١٥١٦٣ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿مَا كَسَبُواْ﴾ هو قَبولهم من الشيطان ما وسوس إليهم من الهزيمة[٥]. (ز)

١٥١٦٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ زَيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم ببعض ما كسبوا، أي: بشُؤْم ذنوبهم[٦]. (ز)

١٥١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني: استفزهم الشيطان ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ من الذنوب، يعني: بمعصيتهم النبيَّ ﷺ وتركهم المركزَ، منهم: عثمان بن عفان، ورافع بن المعلى، وخارجة بن زيد، وحذيفة بن عبيد بن ربيعة،

[١٤٤٧] ذهب السديُّ إلى أنَّ الآية عُنِي بها خاصٌّ؛ مَن وَلَّوُا الدُّبُرَ في ذلك اليوم، وهم مَن ذهبوا إلى المدينة، دون من ذهبوا للجبل. وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٤٩٧) أنَّ مَن فروا إلى الجبل على قول السدي كانوا مُتَحَيِّزِينَ إلى فئة، فقال: «جعل الفرار إلى الجبل تَحَيُّزًا إلى فئة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٣. وعلَّق بعضه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٨.

وعثمان بن عقبة[١]. (ز)

١٥١٦٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، قال: والذين استزلَّهم الشيطانُ: عثمانُ بن عفان، وسعدُ بن عثمان، وعقبةُ بن عثمان الأنصاريَّان ثم الزُرَقِيَّان[٢] [١٤٤٨]. (ز)

﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾

١٥١٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ حين لم يعاقبهم فيستأصلهم جميعًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ فلم يجعل لِمَن انهزم يومَ أُحد بعد قتال بدرٍ النارَ، كما جعل يوم بدر، فهذه رخصةٌ بعد التشديد[٣]. (٤/ ٨٣)

١٥١٦٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾، قال المبارك: فكيف عفا عنهم، وقد قُتِل منهم سبعون، وجُرِح سبعون، وأُسِر منهم سبعون، وشُجَّ رسول الله ﷺ، وكُسِر رباعيته، وهُشِّم البيضة على رأسه؟! قال **الحسن**: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢] لم يستأصلكم لمخالفتكم رسول الله ﷺ. قال **الحسن**: إنما خافوا رسول الله ﷺ أن قال لقوم منهم: «**لا تبرحوا مكانكم**». فعاقبهم بما قد رأيت، وعفا عنهم ألا يكون اصْطَلَمَهُمْ[٤]. (ز)

[١٤٤٨] **ذكر ابن عطية** (٢/ ٣٩٨) أن قوله تعالى: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ ظاهره عند جمهور المفسرين: أنه كانت لهم ذنوب عاقبهم الله عليها بتمكين الشيطان من استزلالهم، وبخلق ما اكتسبوه أيضا هم من الفرار، ثم **ذكر** قولين آخرين: **الأول**: أن الشيطان ذكرهم بذنوب لهم متقدمة، فكرهوا الموت قبل التوبة منها والإقلاع عنها، ونسبه للزجاج وغيره. **الثاني**: بما اكتسبوا من حب الغنيمة والحرص على الحياة. ثم **علّق**، بقوله: «ويحتمل لفظ الآية أن تكون الإشارة في قوله: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ إلى هذه العبرة، أي: كان للشيطان في هذا الفعل الذي اكتسبوه استزلال لهم، فهو شريك في بعضه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩.

١٥١٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ حين لم يُقتلوا جميعًا عقوبةً بمعصيتهم النبي ﷺ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم، ﴿حَلِيمٌ﴾ عنهم في هزيمتهم فلم يعاقبهم[(١)]. (ز)

١٥١٧٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾، يقول: ولقد عفا الله عنهم إذ لم يعاقبهم[(٢)][١٤٤٩]. (ز)

١٥١٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله في تَوَلِّيهم يومَ أُحد: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾، قال: فلا أدري أذلك العفوُ عن تلك العصابة، أم عفو عن المسلمين كلِّهم؟[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥١٧٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق كليب بن وائل ـ قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر، فسأله عن عثمان بن عفان: أكان شَهِد بدرًا؟ قال: لا. قال: أفكان شَهِد بيعة الرضوان؟ قال: لا. قال: أفكان من الذين تولوا يوم التقى الجمعان؟ قال: نعم. فقيل له: إنَّ هذا يرى أنَّك قد عِبْتَه. قال: عليَّ به، قال: أمَّا بدرٌ فقد ضرب له رسول الله ﷺ بسَهْم، وأمَّا بيعةُ الرضوان فقد بايع له رسولُ الله ﷺ، فيدُ رسول الله خيرٌ من يد عثمان، وأمَّا الذين تولوا يوم التقى الجمعان فقد عفا الله عنهم، فَاجْهَدْ على جَهْدِكَ[(٤)]. (ز)

١٥١٧٣ ـ عن **رجاء بن أبي سلمة** ـ من طريق ضَمْرة بن ربيعة ـ قال: الحِلْمُ أرفعُ مِن العَقْل؛ لأنَّ الله ﷻ تَسَمَّى به[(٥)]. (٤/ ٨٤)

[١٤٤٩] لم يذكر **ابن جرير** (٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٥.
(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩ ـ ٦٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/ ٢٦٢ من طريق كليب بن وائل، عن حبيب بن أبي مليكة.
وقوله: «فَاجْهَدْ عَلَى جَهْدِكَ»: أي: ابلغ على غايتك في حقي، فإن الذي قلته لك الحق، وقائل الحق لا يبالي بما قيل في حقّه من الباطل. القاموس (جهد)، وفتح الباري ٧/ ٧٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٨، والبيهقي في الشعب (١٨٥٥) من قول ضمرة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦﴾

قراءات:

١٥١٧٤ ـ عن الأعمش، في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) مكان ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾

١٥١٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية، قال: هذا قولُ عبد الله بن أُبَيِّ بن سلول والمنافقين[2]. (٤/ ٨٤)

١٥١٧٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾، قال: هم المنافقون[3]. (ز)

١٥١٧٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾، قال: هذا قول الكفارِ، إذا مات الرجل يقولون: لو كان عندنا ما مات. فلا تقولوا كما قال الكفار[4]. (٤/ ٨٥)

١٥١٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون أصحابُ عبد الله بن أُبَيٍّ ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١١.
وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٦، وابن المنذر ٢/ ٤٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٩ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩.

ٱلْأَرْضِ﴾ وهي التجارة[١]. (٤/ ٨٥)

١٥١٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾، قال: فَتَرَادَّ[٢] على النبي ﷺ ثلثمائة وبضعة عشر[٣]. (ز)

١٥١٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ وَعَظَ اللهُ المؤمنين ألَّا يَشُكُّوا كشَكِّ المنافقين، فقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟﴾ في القول: ﴿كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: المنافقين، ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ يعني: عبد الله بن أُبَيٍّ. وذلك أنَّه قال يوم أُحد لعبد الله بن رباب الأنصاري وأصحابه: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟﴾ يعني: ساروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تُجَّارًا ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ جمع غازٍ ﴿لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟﴾ يعني: التجار ﴿وَمَا قُتِلُوا۟﴾ يعني: الغزاة. قال عبد الله بن أُبَيٍّ ذلك حين انهزم المؤمنون وقُتِلوا[٤]. (ز)

١٥١٨١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الآية، أي: لا تكونوا كالمنافقين الذي يَنْهَوْن إخوانَهم عن الجهاد في سبيل الله والضربِ في الأرض في طاعة الله وطاعة رسوله، ويقولون إذا ماتوا أو قُتِلوا: لو أطاعونا ما ماتوا وما قُتِلوا[٥] [١٤٥٠]. (ز)

﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾

١٥١٨٢ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: يُحزِنُهم قولُهم، لا ينفعهم شيئًا[٦] [١٤٥١]. (٤/ ٨٥)

[١٤٥٠] اختلف المفسرون في الضرب في الأرض؛ بين مَن جعله السير في التجارة، ومَن جعله السير في جميع الطاعات. وجمع **ابنُ عطية** (٢/ ٤٠٠) بين القولين، فقال: «والضربُ في الأرض يعُمُّ القولين».

[١٤٥١] رَجَّح **ابنُ عطية** (٢/ ٤٠١) هذا القولَ الذي قال به مجاهد وابن إسحاق **مستندًا** ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٦ ـ ١٧٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٨ ـ ٧٩٩.

(٢) فترادَّ: أي: فرجع. المصباح المنير (ردد).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩، وابن المنذر ٢/ ٤٦٣ من طريق ابن ثور.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٨، وابن المنذر ٢/ ٤٦١ من طريق زياد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٥١٨٣ ـ وعن أبي مالك غزوان الغفاري، نحو ذلك[١]. (ز)

١٥١٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ القتل ﴿حَسْرَةً﴾ يعني: حزنًا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ﴾ الموتى، ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء لا يملكهما غيره، وليس ذلك بأيديهم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢]. (ز)

١٥١٨٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لقِلَّة اليقين بربهم، ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي: يُعَجِّل ما يشاء، ويُؤَخِّر ما يشاء مِن آجالهم بقدرته[٣]. (٤/ ٨٥)

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

قراءات:

١٥١٨٦ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش: أنَّه قرأ: ﴿مِتُّمْ﴾ و﴿أَئِذَا مِتْنَا﴾ كل شيء في القرآن بكسر الميم[٤]. (٤/ ٨٦)

== **إلى تأويل أهل التأويل**، فقال بعد ذكره لهذا القول: «فالإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى هذا المعتقد الذي لهم، جعل الله ذلك حسرةً؛ لأنَّ الذي يتيَقَّنَ أنَّ كلَّ موتٍ وقتل فبأجلٍ سابق يجد بردَ اليأس والتسليم لله تعالى على قلبه، والذي يعتقد أنَّ حميمه لو قعد في بيته لم يمت يتحسَّرُ ويتلهف، وعلى هذا التأويل مشى المتأولون، وهو أظهر ما في الآية». ثم ذكر بعد ذلك قولَ مَن قال: الإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى انتهاء المؤمنين ومخالفتهم الكافرين في هذا المعتقد، فيكون خلافهم لهم حسرة في قلوبهم. وقولَ مَن قال: الإشارة بذلك إلى نفس نهي الله تعالى عن الكون مثل الكافرين في هذا المعتقد؛ لأنَّهم إذا رأوا أنَّ الله تعالى قد وسمهم بمعتقدٍ وأمر بخلافهم كان ذلك حسرةً في قلوبهم. ثُمَّ **أفاد** (٢/ ٤٠١) احتمال الآية للقولين، فقال: «ويحتمل عندي أن تكون الإشارة إلى النهي والانتهاء معًا».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، ١٨٢، ١٨٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٠، وابن المنذر٢/ ٤٦٢ من طريق زياد.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٠.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر في جميع القرآن، ووافقهم حفص في موضعي هذه السورة، وقرأ بقية العشرة بالضم ﴿مُتُّمْ﴾، و﴿مِتْنَا﴾ في جميع القرآن. انظر: النشر ٢/ ٢٤٣، والإتحاف ص٢٣٠.

❁ تفسير الآية:

١٥١٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ في غير قتل ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لذنوبكم، ﴿وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الأموال[١]. (ز)

١٥١٨٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، أي: إنَّ الموت كائنٌ لا بد منه؛ فموتٌ في سبيل الله أو قتلٌ خيرٌ - لو علموا وأيقنوا - مما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تَخَوُّفَ الموت والقتل، لِمَا جمعوا من زهيد الدنيا، زهادةً في الآخرة[٢]. (٤/ ٨٥)

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

١٥١٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ حذرهم القيامةَ، فقال: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ في غير قتل ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في سبيله ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم[٣]. (ز)

١٥١٩٠ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾، أي: ذلك كائِنٌ، إذ إلى الله المرجع، فلا تغرَّنَّكم الحياة الدنيا، ولا تَغْتَرُّوا بها، وليكن الجهادُ وما رَغَّبكم اللهُ فيه منه آثرَ عندكم منها[٤][١٤٥٢]. (٤/ ٨٥ - ٨٦)

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾

١٥١٩١ - عن **الحسن البصري** - من طريق عبَّاد بن منصور - أنَّه سُئِل عن هذه الآية، فقال: هذا خُلُق محمد ﷺ، نَعَتَهُ اللهُ[٥]. (٤/ ٨٦)

[١٤٥٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ١٨٣ - ١٨٤) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، ١٨٢، ١٨٤، وابن المنذر ٢/ ٤٦٤ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٠ بلفظ: لو علموا واتقوا. وكذا لفظه في الدر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، ١٨٢، ١٨٤، وابن المنذر ٢/ ٤٦٤ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٠.

١٥١٩٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فبرحمة من الله ﴿لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ إي واللهِ، لطهَّرَه اللهُ مِن الفظاظة والغِلظة، وجعله قريبًا رحيمًا رؤوفًا بالمؤمنين. وذُكِر لنا: أنَّ نعت محمد ﷺ في التوراة ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخوبٍ في الأسواق، ولا يُجْزِئُ بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح[١]. (٤/٨٦)

١٥١٩٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، بنحوه[٢]. (ز)

١٥١٩٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾، قال: فظًّا في القول، غليظ القلب في الفعل[٣]. (ز)

١٥١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ فبرحمة الله كان إذ لنت لهم في القول، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أُحد، يعني: المنافقين، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ باللسان ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾[٤]. (ز)

١٥١٩٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾، قال: ذكر لينه لهم، وصبره عليهم لضعفهم، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه في كُلِّ ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم[٥]. (ز)

﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾

١٥١٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾، قال: لانصرفوا عنك[٦]. (٤/٨٧)

١٥١٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرقوا عنك، يعني: المنافقين[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦١، وابن جرير ٦/١٨٦ ـ ١٨٧، وابن المنذر ٢/٤٦٥ ـ ٤٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٠ ـ ٨٠١ (عَقِب ٤٤٠٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٦، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/١٩٠، وتفسير البغوي ٢/١٢٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٧، وابن المنذر (١١١٠).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

١٥١٩٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، أي: لتركوك[(١)]. (ز)

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾

١٥٢٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ يقول: اتركهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لِما كان منهم يوم أُحد[(٢)]. (ز)

١٥٢٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: فتجاوز عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبَ مَن قارَفَ مِن أهل الإيمان منهم[(٣)]. (ز)

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

❁ **قراءات:**

١٥٢٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه قرأ: (وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ)[(٤)]. (٤/٨٩)

❁ **نزول الآية:**

١٥٢٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبيِّ، عن أبي صالح ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في أبي بكر، وعمر[(٥)]. (٤/٨٨)

١٥٢٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، قال: أبو بكر، وعمر[(٦)]. (٤/٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١، وابن المنذر ٢/٢٦٦ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٨، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١، وابن المنذر ٢/٢٦٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٥)، والبخاري في الأدب (٢٥٧)، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/١٧٥. وقال الحافظ في الفتح ١٣/٣٤١: قيل هذا تفسير لا تلاوة.

(٥) عزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه. وينظر: تفسير ابن كثير ٢/١٢٩.

(٦) أخرجه الحاكم ٣/٧٠، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/١٠٨ ـ ١٠٩.

❁ تفسير الآية:

١٥٢٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أما إنَّ الله ورسوله لَغَنِيَّان عنها، ولكن جعلها اللهُ رحمةً لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشدًا، ومن تركها لم يعدم غيًّا**»[(١)]. (٤/٨٨)

١٥٢٠٦ ـ عن **عَبِيدة السَّلْمَانِيِّ** ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: في الحرب[(٢)]. (٤/٨٩)

١٥٢٠٧ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سفيان ـ قال: ما أمر الله نبيَّه بالمشاورة إلا لِمَا علم فيها من الفضل والبركة[(٣)]. (٤/٨٧)

١٥٢٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن شُبْرُمَة ـ في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: قد علم الله أنَّه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يَسْتَنَّ به مَن بعده[(٤)]. (٤/٨٧)

١٥٢٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: أمر الله نبيَّه أن يُشاوِر أصحابَه في الأمور وهو يأتيه وحيُ السماء؛ لأنَّه أطيبُ لأنفس القوم، وإنَّ القوم إذا شاور بعضُهم بعضًا، وأرادوا بذلك وجهَ الله؛ عزم لهم على رشده[(٥)]. (٤/٨٧)

١٥٢١٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: أمر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُشاوِر أصحابَه في الأمور وهو يأتيه الوحيُ من السماء؛ لأنه أطيبُ لأنفسهم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/٥٤٤ (١١٦٦) في ترجمة عباد بن كثير بن قيس الرملي، والبيهقي في الشعب ١٠/٤١ ـ ٤٢ (٧١٣٦).

قال ابن عدي: «هذه الأحاديث التي ذكرتها لعباد الرملي هذا غير محفوظة». وقال البيهقي: «بعض هذا المتن يروى عن الحسن البصري من قوله، وهو مرفوعًا غريب». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٧٨٩ (٥٨٦٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩، وابن جرير ٦/١٨٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١، وابن المنذر ٢/٤٦٧، ٤٦٨.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٤)، وابن المنذر ٢/٤٦٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١، والبيهقي في سُنَنِه ٧/٤٦، ١٠/١٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٨، وابن المنذر ٢/٤٦٨، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

١٥٢١١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾: يعني: ناظِرْهم في لقاء العدوِّ، ومكانِ الحربِ عند الغزو[١]. (ز)

١٥٢١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، أي: لتريهم أنَّك تسمع منهم، وتستعين بهم، وإن كنت عنهم غنيًّا، تَأَلُّفهم بذلك على دينهم[٢]. (ز)

١٥٢١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، وذلك أنَّ العرب في الجاهلية كان إذا أراد سيِّدُهم أن يقطع أمرًا دونهم ولم يُشاوِرهم شقَّ ذلك عليهم، فأمر الله ﷻ النبي ﷺ أن يشاورهم في الأمر إذا أراد، فإنَّ ذلك أعطفُ لقلوبهم عليه، وأذهبُ لِضَغائِنهم[٣]. (ز)

١٥٢١٤ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق سوار بن عبد الله العنبري ـ في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: هي للمؤمنين؛ أن يتشاوروا فيما لم يأتِهم عن النبيِّ ﷺ فيه أثر[٤] [١٤٥٣]. (ز)

[١٤٥٣] اختُلِف في المعنى الذي من أجله أمر الله نبيَّه أن يشاورهم، وما المعنى الذي أمره أن يشاورهم فيه؟ فقال بعضهم: أمر اللهُ نبيَّه بمشاورة أصحابه في مكايد الحرب تطييبًا لأنفسهم، وتَأَلُّفًا لهم على دينهم، وإن كان الله قد أغناه بتدبيره له أموره. وقال آخرون: بل أمره بمشورتهم ليتبين له الأصوبَ في التدبير؛ لِما في الشورى من فضل. وقال غيرهم: إنَّما أمره الله بالمشاورة مع إغنائه بتدبير أموره لِيَتَّبِعه المؤمنون.

وجمع ابنُ جرير (٦/ ١٩٠ ـ ١٩١) بينها، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بالصواب في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمر نبيَّه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوِّه، ومكايد حربه، تَأَلُّفًا منه بذلك مَن لم تكن بصيرتُه بالإسلام البصيرةَ التي يُؤْمَن عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفًا منه أُمَّته مَأْتَى الأمور التي تَحْزُبُهم مِن بعده ومَطْلَبَها، ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعله، فأمَّا النبي ﷺ فإنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ كان يُعَرِّفُه مطالبَ وجوه ما حَزَبَهُ من الأمور بوحيه أو إلهامه إيَّاه صواب ذلك، فأمَّا أُمَّتُه فإنهم إذا تشاوروا مُسْتَنِّين بفعله في ذلك على تَصَادُقٍ، وتَأَخٍّ للحقِّ، وإرادةِ جميعهم للصواب، مِن غير ميلٍ إلى هوًى، ولا حَيْدٍ عن هُدًى؛ فاللهُ مُسَدِّدُهم ومُوَفِّقُهم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٩١، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٢، وابن المنذر ٢/ ٢٦٨ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٢١٥ ـ قال **سفيان**: وبلغني أنَّها نِصْفُ العَقْلِ. =

١٥٢١٦ ـ قال: وكان **عمرُ بن الخطاب** يُشاوِرُ حتى المرأة[١]. (٤/٨٨)

١٥٢١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمران ـ قال: ما شاور قومٌ قطُّ إلا هُدُوا لأَرْشَدِ أمورهم[٢]. (٤/٨٨)

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾

❁ قراءات:

١٥٢١٨ ـ عن **جابر بن زيد** =

١٥٢١٩ ـ وأبي **نَهِيك** ـ من طريق أبي منيب ـ أنَّهُما قرآ: (فَإِذَا عَزَمْتُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى أَمْرٍ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ)[٣]. (٤/٩٠)

❁ تفسير الآية:

١٥٢٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾، قال: أمر الله نبيَّه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويستقيم على أمر الله، ويتوكل على الله[٤]. (٤/٩٠)

١٥٢٢١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ الآية، قال: أمره اللهُ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويتوكل عليه[٥]. (ز)

١٥٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ يقول: فإذا فرَّق اللهُ لك الأمرَ بعد المشاورة فامضِ لأمرك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ يقول: فثِقْ بالله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٦٧ ـ ٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/١٠، وابن جرير ٦/١٩٠، وابن المنذر ٢/٤٦٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

وهي قراءة شاذة تنسب كذلك إلى عكرمة، وجعفر بن محمد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٩، والمحتسب ١/١٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٢، وابن المنذر ٢/٤٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

عليه، يعني: الذين يَثِقُون به[١]. (ز)

١٥٢٢٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾، قال: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: على أمرٍ جاءك مِنِّي، أو أمرٍ مِن دينك في جهاد عدوِّك، لا يُصلِحُك ولا يُصْلِحُهم إلا ذلك؛ فامضِ على ما أمرت به على خِلاف مَن خالفك، وموافقةِ مَن وافقك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي: ارضَ به من العباد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٢٢٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن العزم. فقال: «**مُشاورةُ أهلِ الرَّأْيِ، ثُمَّ اتِّبَاعُهم**»[٣]. (٤/ ٩٠)

١٥٢٢٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما خاب مَن استخار، ولا ندم مَن استشار، ولا عَالَ مَن اقْتَصَدَ**»[٤]. (٤/ ٨٨)

١٥٢٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن غَنْم، أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «**لو اجتمعتُما في مشورةٍ ما خالفتُكما**»[٥]. (٤/ ٨٨)

١٥٢٢٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: ما رأيتُ أحدًا مِن الناس أكثرَ مشورةً لأصحابه مِن رسول الله ﷺ[٦]. (٤/ ٨٩)

١٥٢٢٨ ـ عن ابن عمرو، قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٢، وابن المنذر ٢/ ٢٦٩ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٥٠ ـ.
قال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٤٤٦: «وما أراه يصح».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٦٥ (٦٦٢٧)، وابن عساكر في تاريخه ٥٤/ ٣ (٦٥٥٧).
قال الطبراني: «لم يرو هذين الحديثين عن الحسن إلا عبد القدوس بن حبيب، تفرَّد بهما ولده عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٦ (١٣١٥٧): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير، من طريق عبد السلام بن عبد القدوس، وكلاهما ضعيف جِدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٧٨ (٦١١): «موضوع».

(٥) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥١٧ ـ ٥١٨ (١٧٩٩٤).
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٥٣ (١٤٣٥٥): «رواه أحمد، ورجاله ثقات، إلا أنَّ ابن غنم لم يسمع من النبي ﷺ». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٩ (١٠٠٨): «ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٣١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (١٨٩٢٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠١ (٤٤١٣). وعلَّقه الترمذي ٣/ ٥٠٩ ـ ٥١٠ (١٨١١) بصيغة التمريض.

كان يُشاوِر في الحربِ؛ فعليك به[١]. (٤/٨٩)

١٥٢٢٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كنتُ مُسْتَخْلِفًا أحدًا عن غير مشورةٍ لاستخلفتُ ابنَ أُمِّ عَبْدٍ**»[٢]. (٤/٨٩)

١٥٢٣٠ ـ عن الحُباب بن المنذر، قال: أشرتُ على رسول الله ﷺ يومَ بدر بخصلتين، فقبلهما مني؛ خرجتُ مع رسول الله ﷺ فعَسْكَرَ خلفَ الماء، فقلتُ: يا رسول الله، أبِوَحْيٍ فعلتَ، أو برأي؟ قال: «**برأيٍ، يا حُبَاب**». قلتُ: فإنَّ الرأي أن تجعل الماءَ خلفكَ؛ فإن لجأتَ لجأتَ إليه. فقبلَ ذلك مني. قال: ونزل جبريلُ على النبي ﷺ فقال: أيُّ الأمرَيْن أحبُّ إليك: تكونُ في دنياك مع أصحابك، أو تَرِدُ على ربك فيما وعدك مِن جنات النعيم؟ فاستشار أصحابَه، فقالوا: يا رسول الله، تكون معنا أحبُّ إلينا، وتخبرُنا بعورات عدوِّنا، وتدعو الله لينصرنا عليهم، وتخبرنا مِن خبر السماء. فقال رسول الله ﷺ: «**ما لَكَ لا تتكلمُ، يا حُبابُ؟**». فقلتُ: يا رسول الله، اخْتَرْ حيثُ اختار لك ربُّك. فقَبِل ذلك منِّي[٣]. (٤/٩٠)

١٥٢٣١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ نزل منزلًا يوم بدر، فقال الحُباب بن المنذر: ليس هذا بمنزل، انطَلِقْ بنا إلى أدنى ماءٍ إلى القوم، ثم نبني عليه حوضًا، ونقذف فيه الآنية، فنشرب، ونقاتل، ونُغَوِّرُ ما سواها من القُلُبِ[٤]، فنزل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: الرأيُ ما أشار به الحُبابُ بن المنذر. فقال رسول الله ﷺ: «**يا حُبابُ، أَشَرْتَ بالرأيِ**». فنهض رسولُ الله ﷺ،

= قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/٣٤٠: «رجاله ثقات، إلا أنَّه مُنقطِع».

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/٨٦ (١٠٥٦)، والطبراني في الكبير ١/٦٣ (٤٦).

قال العقيلي في ترجمة عبد الجبار بن سعيد المساحقي: «في حديثه مناكير، وما لا يُتابَع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٣١٩ (٩٦٢٣): «رواه الطبراني، ورجاله قد وُثِّقوا». وقال الصالحي في سبل الهدى ٩/٣٩٨: «وروى الطبراني بسند جيد». وقال السيوطي: «بسند جيد».

(٢) أخرجه أحمد ٢/١٠ (٥٦٦)، ٢/١٤٠ (٧٣٩)، ٢/٢٠٨ (٨٤٦)، ٢/٢١١ (٨٥٢)، وابن ماجه ١/٩٧ (١٣٧)، والترمذي ٦/٣٥١ (٤١٤٢، ٤١٤٣)، والحاكم ٣/٣٥٩ (٥٣٨٩).

قال الترمذي: «هذا الحديث إنما نعرفه من حديث الحارث عن علي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عاصم بن ضمرة ضعيف». قال الألباني في الضعيفة: ٥/٣٥٠ (٢٣٢٧): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٤٨٢، ٤٨٣ (٥٨٠١، ٥٨٠٣).

قال الذهبي في التلخيص: «حديثٌ مُنكَرٌ».

(٤) ونُغَوِّرُ ما سواها من القُلُبِ: يعني: ونفسد ما سواها من الآبار. النهاية (قلب).

ففعل ذلك[١]. (٤/٩١)

١٥٢٣٢ ـ عن يحيى بن سعيد: أنَّ النبي ﷺ استشار الناس يوم بدر، فقام الحُباب بن المنذر، فقال: نحنُ أهل الحرب، أرى أن تُغَوِّرَ المياهُ إلا ماء واحِدًا نَلْقاهُم عليه. قال: واستشارهم يوم قُرَيْظَة والنَّضِير، فقام الحُباب بن المنذر، فقال: أرى أن ننزل بين القصور، فنقطع خبرَ هؤلاء عن هؤلاء، وخبرَ هؤلاء عن هؤلاء. فأخذ رسولُ الله ﷺ بقوله[٢]. (٤/٩١)

١٥٢٣٣ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله أمرني بمُداراةِ الناسِ كما أمرني بإقامة الفرائض**»[٣]. (٤/٨٧)

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

❁ تفسير الآية:

١٥٢٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: يمنعكم ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ يعني: لا يهزمكم أحد، ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعني: يمنعكم من بعد الله، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٤]. (ز)

١٥٢٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في الآية، قال: أي: إن ينصُرْك الله فلا غالب لك من الناس، لن يضرك خذلان من خذلك، وإن يخذُلْك فلن يَنصُرَك الناس، ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: لا تترك أمري للناس، وارفض الناس لأمري، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٥]. (٤/٩١)

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٤٨٢ (٥٨٠٢)، وابن سعد في الطبقات ٣/٤٢٧ واللفظ له.
قال الألباني في الضعيفة ٧/٤٥١ (٣٤٤٨): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٤٢٧ مرسلًا، وأبو داود في المراسيل ١/٢٤٠ ـ ٢٤١ (٣١٨).
(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/١٧٠ (٢٥١) في ترجمة بشر بن عبيد. وأورده الديلمي في الفردوس ١/١٧٦ (٦٥٩).
قال ابن عدي في بشر بن عبيد: «منكر الحديث عن الأئمة». وقال الذهبي في الميزان ١/٣٢٠: «هذه الأحاديث غير صحيحة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/١٤٨: «حديث غريب». وقال السيوطي: «سند فيه متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢١٩ (٨١٠): «ضعيف جِدًّا».
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٣، وابن المنذر ٢/٤٦٨ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٣.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

قراءات:

١٥٢٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بفتح الياء[١]. (٤/٩٤)

١٥٢٣٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأعمش ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾[٢]. (٤/٩٢)

١٥٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بنصب الياء ورفع الغين[٣]. (٤/٩٣)

١٥٢٣٩ ـ وعن أبي عبد الرحمن السلمي =

١٥٢٤٠ ـ وأبي رجاء =

١٥٢٤١ ـ ومجاهد بن جبر =

١٥٢٤٢ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[٤]. (٤/٩٤)

١٥٢٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ أنَّه قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾ بنصب الغين[٥]. (٤/٩٥)

١٥٢٤٤ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأها: ﴿يَغُلَّ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٦ (٢٩٢١) من طريق عيسى بن ميناء قالون، حدثني أبو غزية محمد بن موسى بن القاضي، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل الأشهلي، عن داود بن الحصين، عن عكرمة به.
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص فقال: «بل واهٍ». قلنا: لأنَّ داود بن الحصين قال عنه الذهبي في المغني ١/٢٠٨: «قال الدارقطني وغيره: متروك».
وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم. انظر: السبعة ص٢١٨، والتيسير ص٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٥.
وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وعاصمًا. انظر: النشر ٢/٢٤٣، والإتحاف ص٢٣١.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٧٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦١.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦١.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٦، ٥٣٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/١٩٩، وابن المنذر ٢/٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦١.

❁ نزول الآية:

١٥٢٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: اتَّهم المنافقون رسولَ الله بشيء فُقِدَ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(١)]. (٤/٩٢)

١٥٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ أنَّه كان يُنكِر على مَن يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾، ويقول: كيف لا يكون له أن يُغَل، وقد كان له أن يُقتل؟!، قال الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ولكن المنافقين اتَّهموا النبيَّ ﷺ في شيء من الغنيمة؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٢)]. (٤/٩٥)

١٥٢٤٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأعمش ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾، فقال ابن عباس: بلى، ويقتل! إنَّما كانت في قطيفةٍ قالوا: إنَّ رسول الله ﷺ غَلَّها. يومَ بدر؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٣)]. (٤/٩٢)

١٥٢٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ في قطيفة حمراء افتُقِدَت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعلَّ رسول الله ﷺ أخذها. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٤)]. (٤/٩٢)

١٥٢٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان ـ قال: بعث نبيُّ الله ﷺ جيشًا، فرُدَّت رَايتُه، ثم بَعَث فرُدَّت بغلول رأسِ غزالة مِن ذهب؛ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٥)]. (٤/٩٣)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٣٠ ـ.

(٢) أخرجه الطبراني (١١٧٤)، والخطيب في تاريخه ١/٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٥ من طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الأعمش، عن ابن مسعود به.
رجال إسناده ثقات، لكنه منقطع، فلم يسمع الأعمش من ابن مسعود شيئًا، بل قيل: لم يسمع من أحد من الصحابة، وفي سماعه من تلاميذ ابن مسعود مقال، وهو مشهور بالتدليس ومكثر منه. ينظر: جامع التحصيل للعلائي ص١٨٨ ـ ١٨٩.

(٤) أخرجه أبو داود ٦/١٠٠ (٣٩٧١)، والترمذي ٥/٢٥٧ (٣٢٥٥)، وابن جرير ٦/١٩٤. وأورده الثعلبي ٣/١٩٥ من طريق عبد الواحد بن زياد، حدثنا خصيف، حدثنا مقسم مولى ابن عباس، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال المناوي في الفتح السماوي ١/٤١٣: «أعلّه ابن عدي بخصيف، فالحديث ضعيف، ووهم من حسَّنه كالجلال السيوطي اغترارًا بتحسين الترمذي له». وضعَّفه الألباني في الصحيحة ٦/٦٨٢ ضمن الحديث (٢٧٨٨)، وأعلّه بخصيف واضطرابه فيه، ثم حسّنه بطرقه.

(٥) أخرجه الضياء في المختارة ٩/٥٢٩ (٥١٢)، والطبراني في الكبير ١٢/١٣٤ (١٢٦٨٤).
قال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٨ (١٠٩٠٨): «رجاله ثقات». وقال السيوطي: «بسند جيد». قال أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص٥١: «الأمر كما قالا =

١٥٢٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: فُقِدَت قطيفةٌ حمراء يوم بدر مِمَّا أُصيب من المشركين، فقال بعض الناس: لعلَّ النبي ﷺ أخذها. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(١)]. (٤/٩٣)

١٥٢٥١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حُميد الأعرج ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ في قطيفة حمراء فُقِدَت يوم بدر من الغنيمة[(٢)]. (٤/٩٢)

١٥٢٥٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: بعث النبيُّ ﷺ طلائعَ، فغنم رسول الله ﷺ غنيمة، فقَسَم بين الناس، ولم يَقْسِم للطلائع شيئًا، فلمَّا قَدِمت الطلائعُ قالوا: قسم الفيء، ولم يَقْسِم لنا. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٣)][١٤٥٤]. (٤/٩٥)

١٥٢٥٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا وقع

[١٤٥٤] **علّق ابن عطية** (٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق عطية العوفي والضحاك بقوله: «ويتجه على هذا أن تكون الآية إعلامًا بعدل رسول الله ﷺ وقسمه للغنائم، وردًّا على الأعراب الذين صاحوا به: اقسم علينا غنائمنا، يا محمد. وازدحموا حتى اضطروه إلى السمرة التي أخذت رداءه».

= من حيث الرجال، ولكن حبيب بن أبي ثابت مدلس، ولم يصرح بالتحديث، وهو وإن كان قد سمع من ابن عباس، وقد أثبت له علي بن المديني لقي ابن عباس، كما في جامع التحصيل، وأثبت له العجلي السماع من ابن عباس، كما في تهذيب التهذيب؛ لكِنَّه مُدَلِّس، وقد روى عن ابن عباس بواسطتين وهما محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأبوه، كما في تحقيق الإلزامات والتتبع ص٤٨٣؛ فعلم بهذا أنَّ الحديث ضعيف بهذا السند». وفي السير لأبي إسحاق الفزاري (ت١٨٨هـ)، ص٢٦٣، عن حبيب بن أبي ثابت قال: بعث نبي من الأنبياء جيشًا فرُدَّت رايته، ثم بعث غيرها فرُدَّت رايته، ثم بعث أخرى فردت رايته، فنظروا فوجدوه قد غلوا رأس غزال من ذهب. لم يذكر ابن عباس، وهكذا رواه الضياء في المختارة عقب الرواية السابقة (٥١٣).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٣٦٤ (١٢٠٢٨، ١٢٠٢٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٤/٢٤٩ (٥٦٠١)، وابن جرير ٦/١٩٥، وابن المنذر ٢/٤٧٠ (١١٢٥)، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٣ (٤٤٢٩).

وينظر تخريج الأثر السابق عن ابن عباس من طريق مقسم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وينظر تخريج الأثر السابق عن ابن عباس من طريق مقسم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٤٩٤ (٣٣٢٣١)، والواحدي في أسباب النزول ص١٢٧، وابن جرير ٦/١٩٦ ـ ١٩٧.

قال المناوي في الفتح السماوي ١/٤٥ (٢٩٧): «عن الضحاك مرسلًا».

في يده غنائم هوازن يوم حنين غلَّه رجل بإبرة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

١٥٢٥٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ =

١٥٢٥٥ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾، يقول: ما كان لنبي أن يغله أصحابُه الذين معه. وذُكِرَ لنا: أنَّ هذه الآية نزلت على النبي ﷺ يوم بدر وقد غلَّ طوائفُ مِن أصحابه[٢]. (٤/٩٥)

١٥٢٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ نزلت في الذين طلبوا الغنيمة يوم أُحد وتركوا المركز، وقالوا: إنَّا نخشى أن يقول النبي ﷺ: «مَن أخذ شيئًا فهو له»، ونحن ها هنا وقوف. فلمَّا رآهم النبيُّ ﷺ قال: «**ألم أعهد إليكم ألَّا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمري؟!**». قالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفًا. فقال النبي ﷺ: «**ظننتم أنَّا نَغُلُّ؟!**». فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[٣]. (ز)

١٥٢٥٧ ـ وعن محمد بن السائب الكلبي، نحوه[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٥٢٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، قال: ما كان للنبي أن يتَّهِمَه أصحابُه[٥]. (٤/٩٣)

١٥٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي عبد الرحمن ـ أنَّه قال له: إنَّ ابن مسعود يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾. يعني: بفتح الغين، فقال لي: قد كان له أن يُغَلَّ وأن يُقتل، إنَّما هي ﴿أَن يَغُلَّ﴾ ـ يعني: بضم الغين ـ، ما كان اللهُ ليجعل نبيًّا غالًّا[٦]. (٤/٩٤)

١٥٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾،

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ١٩٥، والواحدي في أسباب النزول ص١٢٧ موصولًا عن ابن عباس.
قال ابن حجر في العجاب ٢/ ٧٧٩ بعد ذكره الموصول عن ابن عباس: «وهذا من تخليط جويبر؛ فإن هذه الآية نزلت في يوم أحد اتفاقًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤ عن قتادة ـ من طريق معمر ـ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٠.

(٤) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٥٧.

(٥) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٢١٩٧، ٢١٩٨ ـ، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤، كذلك أخرجه من طريق شهر.

(٦) أخرجه ابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٣٩٣٢) ـ.

قال: أن يَقْسِم لطائفةٍ ولا يقسم لطائفة، وأن يجور في الحكم، وفي القَسْم[1]. (٤/ ٩٥)

١٥٢٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، قال: أن يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة، ويجور في القسمة، ولكن يقسم بالعدل، ويأخذ فيه بأمر الله، ويحكم فيه بما أنزل الله. يقول: ما كان الله ليجعل نبيًّا يَغُلُّ من أصحابه، فإذا فعل ذلك النبيُّ ﷺ اسْتَنُّوا به[2] [١٤٥٥]. (٤/ ٩٤)

[١٤٥٥] **رجَّح ابنُ جرير** (٦/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) هذا القول **مستندًا للسياق، ولموافقته قراءة** فتح الياء وضم الغين التي رجَّحها، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءةُ مَن قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، بمعنى: ما الغلولُ مِن صفات الأنبياء، ولا يكون نبيًّا مَنْ غَلَّ. وإنما اخترنا ذلك لأنَّ الله ﷻ أوعد عقيب قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أهلَ الغلول، فقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية والتي بعدها. فكان في وعيده عَقِيب ذلك أهلَ الغلول الدليلُ الواضحُ على أنَّه إنَّما نهى بذلك عن الغلول، وأخبر عباده أنَّ الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾؛ لأنَّه لو كان إنما نهى بذلك أصحابَ رسول الله ﷺ أن يتهموا رسول الله ﷺ بالغلول لَعَقَّب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله ﷺ، لا بالوعيد على الغلول، وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بيِّنٌ أنَّه إنَّما عَرَّف المؤمنين وغيرَهم من عباده أنَّ الغلول مُنتَفٍ مِن صفة الأنبياء وأخلاقهم؛ لأنَّ ذلك جُرم عظيم، والأنبياء لا تأتي مثلَه. فإن قال قائلٌ مِمَّن قرأ ذلك كذلك: فأَوْلَى منه: وما كان لنبي أن يخونه أصحابه إن كان ذلك كما ذكرت، ولم يعقب الله قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إلا بالوعيد على الغلول، ولكنَّه إنما وجب الحكم بالصحة لقراءة مَن قرأ: ﴿يُغَلَّ﴾ بضم الياء وفتح الغين؛ لأن معنى ذلك: وما كان للنبي أن يغله أصحابه، فيخونوه في الغنائم. قيل له: أفكان لهم أن يغلوا غير النبي ﷺ فيخونوه حتى خُصُّوا بالنهي عن خيانة النبي ﷺ؟ فإن قالوا: نعم. خرجوا مِن قول أهل الإسلام؛ لأنَّ الله لم يُبِح خيانةَ أحدٍ في قول أحد من أهل الإسلام قط. فإن قال قائل: لم يكن ذلك لهم في نبيٍّ ولا غيره. قيل: فما وجه خصوصهم إذًا بالنهي عن خيانة النبي ﷺ، وغلولُه وغلولُ بعضِ اليهود بمنزلةٍ فيما حرَّم اللهُ على الغالِّ مِن أموالهما، وما يلزم المؤتمن مِن أداء الأمانة إليهما؟! وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنَّ معنى ذلك هو ما قلنا مِن أنَّ الله ﷻ نفى بذلك أن يكون الغلول والخيانة مِن صفات أنبيائه، ناهيًا بذلك عباده عن الغلول، وآمرًا لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم، كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرناها من رواية عطية، ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٦، وابن أبي حاتم ٤٤٣١.

١٥٢٦٢ ـ عن خُصَيْفٍ، قال: قلتُ لسعيد بن جبير: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾ يقول: ليُخان؟ فقال: لا، بل ﴿يَغُلَّ﴾، فقد كان النبي ﷺ ـ واللهِ ـ يُغَلّ ويُقتَل أيضًا[1]. (٤/٩٣)

١٥٢٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، قال: أن يخون[2]. (٤/٩٥)

١٥٢٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ أنَّه قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾ بنصب الغين، قال: أن يُخَان[3]. (٤/٩٥)

١٥٢٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، فزعم أنَّه لم يكن للمؤمنين أن يغلوا في دينهم[4]. (ز)

١٥٢٦٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، قال: يعني: أن يغله أصحابُه مِن المؤمنين[5]. (ز)

١٥٢٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ما ﴿كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، يقول: ما كان ينبغي له أن يخون، فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا[6]. (ز)

١٥٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، يعني: أن يخون في الغنيمة يوم أُحُد، ولا يجور في قسمته في الغنيمة[7]. (ز)

١٥٢٦٩ ـ عن مقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن

= ثم عقَّب ـ تعالى ذِكْرُه ـ نهيَهم عن الغلول بالوعيد عليه، فقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيتين معًا».

---

(١) أخرجه ابن المنذر (١١٢٥)، وابن جرير ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٨، وابن المنذر ٢/ ٤٧٣ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٦، ٥٣٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ١٩٩، وابن المنذر ٢/ ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٧، وابن المنذر ٢/ ٤٧٣ كلاهما دون عبارة: من المؤمنين، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٣٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٠.

يَغُلَّ﴾، يقول: لا ينبغي لنبي أن يغل[(١)]. (ز)

١٥٢٧٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، أي: ما كان لنبي أن يكتم الناسَ ما بعثه الله به إليهم، عن رهبةٍ من الناس ولا رغبةٍ، ﴿وَمَن يَغْلُلْ﴾ أي: يفعل ذلك يأتِ به يوم القيامة[(٢)] [١٤٥٦]. (ز)

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾

١٥٢٧١ ـ عن بُرَيْدَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الحجر لَيَزِنُ سبع خَلِفات لَيُلْقَى في جهنم، فيهوي فيها سبعين خريفًا، ويُؤْتَى بالغلول فيُلْقَى معه، يُكَلَّفُ صاحِبُه أن يأتي به، وهو قول الله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾**»[(٣)]. (٤/ ١٠٠)

١٥٢٧٢ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق سعيد المقبري ـ أنَّ رجلًا قال له: أرأيت قول الله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، هذا يغل ألف درهم وألفي درهم يأتي بها، أرأيتَ مَن يغل مائة بعير ومائتي بعير كيف يصنع بها؟ قال: أرأيتَ مَن كان ضِرْسُه مثلَ أحد، وفخِذُه مثل وَرِقَان[(٤)]، وساقه مثل بَيْضَاء[(٥)]، ومجلسه ما بين الرَّبَذَةِ

[١٤٥٦] **علّق ابنُ عطية** (٢/ ٤٠٩) على قول ابن إسحاق بقوله: «وكأنَّ الآية على هذا في قصة أُحد لَمَّا نزل عليه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، إلى غير ذلك مما استحسنوه بعد إساءتهم من العفو عنهم ونحوه». ثُمَّ **انتقَدَه مستندًا للغة**، فقال: «وبالجملة فهو تأويلٌ ضعيف، وكان يجب أن يكون: يُغِل ـ بضم الياء وكسر الغين ـ؛ لأنَّه من الإغلال في الأمانة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤، وابن المنذر ٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٣٠ (٥٤٥٩) أوله، والبيهقي في الشعب ٦/ ١٧٦ (٤٠٢٥) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤ ـ ٨٠٥ (٤٤٣٨).

قال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن علقمة بن مرثد إلا محمد بن أبان، ولا يروى عن بريدة إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ (١٨٥٨٩): «رواه البزار، والطبراني، وفيهما محمد بن أبان الجعفي، وهو ضعيف».

(٤) وَرِقان: جَبَلٌ أسْودُ بَيْن العَرْج والرُّوَيْثَة على يَمين المَارِّ من المدينة إلى مَكَّة. النهاية (ورق).

(٥) بيضاء: اسم موضع بالقرب من المدينة. معجم البلدان (بيض).

إلى المدينة، ألا يحملُ مثل هذا؟![1]. (٤/٩٩)

١٥٢٧٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عبد الله بن بريدة ـ قال: لو كنت مُسْتَحِلًّا مِن الغلول القليلَ لاستحللت منه الكثير، ما مِن أحد يَغُلُّ غلولًا إلَّا كُلِّف أن يأتي به من أسفل دَرْكِ جهنم[2]. (٤/١٠١)

١٥٢٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ﴾ يعني: يغلل مِمَّا أفاء الله على المسلمين مِن فَيْءِ المشركين بقليل أو كثير ﴿يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعني: يأت بما غل يوم القيامة قد حمله على عنقه[3]. (٤/١٠٠)

١٥٢٧٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: وهو عارٌ عليهم يوم القيامة[4]. (ز)

١٥٢٧٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: يُمَثَّل له ذلك الشيءُ في النار، ثُمَّ يُقال له: انزِلْ فخُذْهُ. فينزل فيحمله على ظهره، فإذا بلغ موضعَه وقع في النار، ثم يُكَلَّف أن ينزل إليه فيخرجه، ففعل ذلك به[5]. (ز)

١٥٢٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوَّف الله ﷻ مَن يغُلَّ، فقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[6]. (ز)

﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

١٥٢٧٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعني: برًّا وفاجرًا ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ يعني: ما عمِلت من خير أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: في أعمالهم[7]. (ز)

---

(١) أخرجه هناد (٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤ ـ ٨٠٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥ ـ ٨٠٦.

١٥٢٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ برٍّ وفاجر ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ مِن خير أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[(١)]. (ز)

١٥٢٨٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، قال: ثُمَّ يُجزَى بكسبه غيرَ مظلوم، ولا مُعْتَدًى عليه[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٢٨١ ـ عن كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا إِسْلَالَ**[(٣)]**، ولا غلول، ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾**»[(٤)]. (٤/٩٨)

١٥٢٨٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن، فلمَّا سِرْتُ أرسل في أَثَرِي، فرددتُ، فقال: «**أتدري لِمَ بعثتُ إليك؟ لا تُصِيبَنَّ شيئًا بغير إذني؛ فإنَّه غلول، ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. لِهذا دَعَوْتُك، فامضِ لعملك**»[(٥)]. (٤/٩٨)

١٥٢٨٣ ـ عن زيد بن خالد الجهني: أنَّ رجلًا تُوُفِّي يوم حُنَيْن، فذكروا لرسول الله ﷺ، فقال: «**صَلُّوا عليه**». فتَغَيَّرَتْ وُجوهُ الناس لذلك، فقال: «**إنَّ صاحبكم غَلَّ في سبيل الله**». ففتَّشْنا متاعَه، فوجدنا خَرَزًا مِن خَرَزِ اليهود لا يُساوِي درهمين[(٦)]. (٤/٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٠٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥، وابن المنذر ٢/ ٤٧٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) إسلال: أي سرقة خفية. النهاية (سلل).

(٤) أخرجه الدارمي ٢/ ٣٠٣ (٢٤٩١).

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه كثير بن عبد الله، ترجم له ابن عدي، ونقل أقوال المُضَعِّفين له، ثم ذكر له هذا الحديث من جملة ما استنكر عليه، ثُمَّ قال ٦/ ٦٢: «عامة أحاديثه التي قد ذكرتُها وعامَّةُ ما يرويه لا يُتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٣٩ (٩٧٤٤): «رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله المزني، وهو ضعيف، وقد حسَّن الترمذيُّ حديثَه، وبقية رجاله ثقات».

(٥) أخرجه الترمذي ٣/ ١٧٢ (١٣٨٤).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ١/ ١٩٩ (٣٥٤): «سألت محمدًا [يعني: البخاري] عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١١٠٦ (٢٣٥٠): «رواه داود بن يزيد الأودي، عن المغيرة بن شبل، عن قيس بن أبي حازم، عن معاذ. وداود ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٢٨/ ٢٥٧ (١٧٠٣١)، وأبو داود ٤/ ٣٤٤ (٢٧١٠)، والنسائي ٤/ ٦٤ (١٩٥٩)، وابن ماجه ٤/ ١١٢ (٢٨٤٨)، وابن حبان ١١/ ١٩١ (٤٨٥٣)، والحاكم ٢/ ١٣٨ (٢٥٨٢). وأورده الثعلبي ٣/ ١٩٨. =

١٥٢٨٤ ـ عن ابن عمر، قال: كان على ثَقَل[١] النبيِّ ﷺ رجلٌ يُقال له: كركرة، فمات، فقال رسول الله ﷺ: «**هو في النار**». فذهبوا ينظرون، فوجدوا عليه عباءةً قد غلَّها[٢]. (٤/ ٩٧)

١٥٢٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: أهدى رِفاعةُ إلى رسول الله ﷺ غلامًا، فخرج به معه إلى خيبر، فنزل بين العصر والمغرب، فأتى الغلامَ سهمٌ عائِرٌ[٣] فقتله، فقلنا: هنيئًا لك الجنةَ. فقال: «**والَّذي نفسي بيده، إنَّ شَمْلَتَه[٤] لتحرق عليه الآن في النار، غلَّها من المسلمين**». فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أصبتُ يومئذ شِراكَيْن. فقال: «**يُقَدُّ منك مثلُهما مِن نار جهنم**»[٥]. (٤/ ٩٧)

١٥٢٨٦ ـ عن أبي حُمَيْد، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ مُصَدِّقًا[٦]، فجاء بسوادٍ كثير. قال: فبعث رسولُ الله ﷺ مَن يقبضه منه، فلمَّا أَتَوْهُ جعل يقول: هذا لي، وهذا لكم. قال: فقالوا: مِن أين لك هذا؟ قال: أُهْدِيَ إِلَيَّ. فأتوا رسول الله ﷺ، فأخبروه بذلك، فخرج فخطَب، فقال: «**أيُّها الناسُ، ما بالي أَبْعَثُ قومًا إلى الصدقة، فيجيءُ أحدهم بالسواد الكثير، فإذا بعثت مَن يقبضه قال: هذا لي، وهذا لكم. فإن كان صادِقًا أفلا أُهْدِي له وهو في بيت أبيه، أو في بيت أُمِّه؟!**». ثم قال: «**أيُّها الناسُ، مَن بعثناه على عملٍ فغَلَّ شيئًا جاء به يوم القيامة على عنقه يحمله، فاتقوا اللهَ أن يأتي أحدُكم يوم القيامة على عنقه بعير له رُغاء، أو بقرة تخور، أو شاة تَثْغُو**»[٧]. (ز)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، وأظنهما لم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم، وأظنهما لم يخرجاه». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ٢٤٩ (٥٨٩): «حديث صحيح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٩٩٢ (٣٥٤٥): «بإسناد صحيح إلى أبي عمرة، ولم يضعفه أبو داود، ولكن أبو عمرة مولى زيد لا يعرف حاله، ولا يعرف له إلا راوٍ واحد؛ فيكون مجهول العين». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ١٧٤ (٧٢٦): «ضعيف».

(١) الثَّقَلُ: متاع المسافر. القاموس (ثقل).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٩١ (٣٠٧٤). وأورده الثعلبي ٣/ ١٩٧.

(٣) عائر: أي: لا يُدْرَى مَن رماه. النهاية (عور).

(٤) الشملة: الكساء. النهاية (شمل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٥٢٦ (٣٣٥٣٧). وهو عند البخاري ٥/ ١٣٨ (٤٢٣٤)، ومسلم ١/ ١٠٨ (١١٥) بنحوه.

(٦) مُصَدِّقًا: الذي يأخذ الصدقات، ويأتي بها ولي الأمر. اللسان (صدق).

(٧) أخرجه ابن خزيمة ٤/ ٧٥ (٢٣٨٢)، وابن جرير ٦/ ٢٠٤. وأصل الحديث في صحيح البخاري ٣/ ٢٠٩ (٢٥٩٧)، ٩/ ٣٦ (٦٩٧٩)، وصحيح مسلم ٣/ ١٤٦٣ (١٨٣٢) من حديث أبي حميدٍ الساعدي بنحوه.

١٥٢٨٧ ـ عن عدي بن عميرة الكندي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيُّها الناسُ، مَن عمِل منكم لنا في عَمَل فكَتَمَنَا مِنه مخيطًا فما فوقه فهو غَلٌّ**[١] ـ وفي لفظ: فإنه غلول ـ **يأتي به يومَ القيامة**»[٢]. (٤/ ١٠٠)

١٥٢٨٨ ـ عن عبد الله بن أُنَيْس: أنَّه تذاكر هو وعمر يومًا الصدقة، فقال: ألم تسمع رسول الله ﷺ حين ذكر غلول الصدقة: «**مَن غلَّ منها بعيرًا أو شاةً فإنه يحمله يوم القيامة**»؟. قال عبد الله بن أُنَيْس: بلى[٣]. (٤/ ١٠٠)

١٥٢٨٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ يومًا، فذكر الغلول، فعظَّمه، وعظَّم أمرَه، ثم قال: «**ألا لا أَلْفِيَنَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رُغاء، فيقول: يا رسول اللهِ، أغِثْنِي. فأقولُ: لا أملكُ لك مِن الله شيئًا؛ قد أبلغتُك. لا أَلْفِيَنَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرسٌ لها حَمْحَمَةٌ، فيقول: يا رسولَ اللهِ، أغِثْنِي. فأقول: لا أملِكُ لك من الله شيئًا؛ قد أبلغتُك. لا أَلْفِيَنَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته رِقَاعٌ تَخْفِقُ**[٤]**، فيقول: يا رسول اللهِ، أغِثْنِي. فأقول: لا أملك لك مِن الله شيئًا؛ قد أبلغتُك. لا أَلْفِيَنَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامِتٌ**[٥]**، فيقول: يا رسول الله، أَغِثْنِي. فأقول: لا أملِكُ لك مِن الله شيئًا؛ قد أبلغتُك**»[٦]. (٤/ ٩٨)

١٥٢٩٠ ـ عن عبيد بن أبي عبيد ـ وكان أول مولود بالمدينة ـ قال: استُعْمِلْتُ على صدقة دَوْسٍ، فجاءني أبو هريرة في اليوم الذي خرجتُ فيه، فسلَّم، فخرجتُ إليه، فسلَّمْتُ عليه، فقال: كيف أنتَ والبعيرَ؟ كيف أنت والبقرَ؟ كيف أنت والغنمَ؟ ثم قال: سمعتُ حبي رسولَ الله ﷺ قال: «**مَن أخذ بعيرًا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رُغَاء، ومن أخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خُوار، ومن أخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها يَعار**». فإيَّاك والبقرَ؛ فإنَّها أَحَدُّ قرونًا، وأشدُّ

---

(١) الغَلّ: اسم لما يؤخذ من الغنيمة قبل قسمتها. النهاية (غلل).

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٦٥ (١٨٣٣) بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٦٣ (١٦٠٦٣)، وابن ماجه ٣/ ٢٨ (١٨١٠)، وابن جرير ٦/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
قال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٧٠ (٢٣٥٤): «الحديث صحيح».

(٤) رِقَاعٌ تَخْفِقُ: أراد بالرِّقاع ما عليه من الحُقُوق المكْتُوبة في الرِّقاع. وخُفُوقُها حركَتُها. النهاية (رقع).

(٥) صامت: أي: الذهب والفضة. النهاية (صمت).

(٦) أخرجه البخاري ٤/ ٧٤ (٣٠٧٣)، ومسلم ٣/ ١٤٦١ (١٨٣١) واللفظ له، وابن جرير ٦/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
وأورده الثعلبي ٣/ ١٩٧.

أظلافًا[(١)]. (ز)

١٥٢٩١ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سعد بن عبادة مُصَدِّقًا، فقال: «**إيَّاك يا سعدُ أن تجيء يوم القيامة ببعيرٍ تحمله له رُغاء**». قال: لا آخذُه، ولا أجِيءُ به. فأعفاه[(٢)]. (ز)

١٥٢٩٢ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا غنِم مغنمًا بعث مناديَه يقول: «**ألا لا يَغُلَّنَّ رجلٌ مخيطًا فما فوقه، ألا لا أعرفن رجلًا يغل بعيرًا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له رُغَاء، ألا لا أعرفن رجلًا يَغُلُّ فرسًا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له حَمْحَمَة، ألا لا أعرفن رجلًا يغل شاةً يأتي بها يوم القيامة حاملها على عنقه لها ثُغَاء، فيسمع من ذلك ما شاء الله أن يسمع**». ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**اجتنبوا الغلول؛ فإنَّه عارٌ، وشَنَارٌ[(٣)]، ونارٌ**»[(٤)]. (٤/٩٨)

١٥٢٩٣ ـ عن صالح بن محمد بن زائدة، قال: دخل مسلمة أرضَ الروم، فأُتِي برجل قد غَلَّ، فسأل سالِمًا عنه، فقال: سمعتُ أبي يُحَدِّثُ عن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا وجدتم الرجل قد غَلَّ فأحرِقوا متاعَه، واضربوه**». قال: فوجدنا في متاعه مصحفًا، فسُئِل سالم عنه، فقال: بِعْه، وتصَدَّقْ بثمنه[(٥)] [١٤٥٧]. (٤/٩٦)

[١٤٥٧] قال **ابنُ كثير** (٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩): «وقد ذهب إلى القول بمقتضى هذا الحديث الإمام ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠٦ من طريق أبي كريب، قال: حدثنا زيد بن حبان [الحباب]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الحارث، قال: حدثني جدي عبيد بن أبي عبيد به.

إسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن حبان ٨/٦٤ ـ ٦٥ (٣٢٧٠)، والحاكم ١/٥٥٦ (١٤٥١)، وابن جرير ٦/٢٠٦.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/٥٨٨: «ولأبي يعلى في المعجم من حديث ابن عمر مختصرًا أنه قال لسعد بن عبادة، وإسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٨٦ (٤٤٦١): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٦٦: «إسناده جيد».

(٣) الشنار: الشيء المشهور بالشنعة. اللسان (شنر).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/٢٤٢ (٩٤٩٣) مرسلًا، وكذلك ابن جرير ٦/٢٠٧، وابن المنذر ٢/٤٧٤ (١١٣٧) واللفظ له.

(٥) أخرجه أحمد ١/٢٨٩ (١٤٤)، وأبو داود ٤/٣٤٦ (٢٧١٣)، والترمذي ٣/٢٨٧ (١٥٢٨)، والحاكم ٢/١٣٨ (٢٥٨٤). وأورده الثعلبي ٣/١٩٨.

ضعَّفه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٤/٢٩١، وفي الأوسط ٢/١٠٣ براويه صالح بن محمد بن زائدة، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨: «وسألت محمدًا عن هذا الحديث... فضعّف محمدٌ هذا الحديث». وقال الحاكم: «حديث صحيح =

١٥٢٩٤ ـ عن حبيب بن عبيد: أنَّ **حبيب بن مسلمة** أتى برجل قد غَلَّ، فربطه إلى جانب المسجد، وأمر بمتاعه فأُحْرِق، فلمَّا صلى قام في الناس، فحمِد الله، وأثنى عليه، وذكر الغلول وما أنزل اللهُ فيه. =

١٥٢٩٥ ـ فقام **عوف بن مالك**، فقال: يا أيها الناس، إيَّاكم وما لا كفارة له من الذنوب، فإنَّ الرجل يزني ثم يتوبُ فيتوبُ الله عليه، وإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، وإنَّ الله يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونًا مُخَنَّقًا[1]. (ز)

١٥٢٩٦ ـ عن خُمَيْر بن مالك، قال: لما أُمر بالمصاحف أن تُغَيَّرَ [قال] **عبد الله بن مسعود**: مَن استطاع منكم أن يَغُلَّ مصحفه فلْيَغُلَّه؛ فإنَّه مَن غلَّ شيئًا جاء به يوم القيامة، ونِعْمَ الغَلُّ المصحفُ يأتي به أحدُكم يوم القيامة[2]. (٤/١٠١)

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾

١٥٢٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: رضا الله، فلم يغلل في الغنيمة، ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: كمن استوجب سخطًا مِن الله في الغلول؟! فليس هو بسواء. ثُمَّ بَيَّن مُسْتَقَرَّهما، فقال للذي يَغُل: ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، يعني: مصير أهل الغلول[3]. (٤/١٠١)

١٥٢٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾، قال: مَنْ أَدَّى الخُمُس[4]. (٤/١٠٢)

= الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٥/٩٢: «هذا حديث انفرد به صالح بن زائدة، وهو رجل من أهل المدينة تركه مالك، وروى عنه الدراوردي وغيره، وليس مِمَّن يُحْتَجُّ بحديثه». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/٢٤٨: «حديث منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/١٥٦: «وقال علي بن المديني والبخاري وغيرهما: هذا حديث منكر، من رواية أبي واقد هذا. وقال الدارقطني: الصحيح أنَّه من فتوى سالم فقط». وقال ابن حجر في الفتح ٦/١٨٧: «صالح بن محمد بن زائدة الليثي المدني أحد الضعفاء». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٣٤٨ (٤٦٨): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني ١٨/٥٩ ـ ٦٠ (١٠٩) مرفوعًا وموقوفًا، وفي مسند الشاميين ٢/٣٤٤ (١٤٦٥) واللفظ منه، وفي المعجم: إياكم وما لا كفارة من الذنوب. سقط منه: له. وفيه: «يربي» بدل «يزني».

(٢) أخرجه أحمد ٧/٤٣، وابن أبي داود في المصاحف ص١٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٣٩ نحوه وفيه زيادة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦ ـ ٨٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦.

١٥٢٩٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق مُطَرِّف بن طريف ـ في قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: مَن لم يغل ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ كمَن غَلَّ[(١)] [١٤٥٨]. (١٠٢/٤)

١٥٣٠٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾، قال: مَن لم يَغُلَّ ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مَن غلَّ، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٢)]. (ز)

١٥٣٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: مَن أخذ الحلال خيرٌ له مِمَّن أخذ الحرام، وهذا في الغلول، وفي المظالمِ كلها[(٣)]. (١٠٢/٤)

١٥٣٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: رِضا ربِّه عَزَّ وَجَلَّ ولم يغلُلْ ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: استوجب السخط مِن الله عَزَّ وَجَلَّ في الغلول؟! ليسوا سواءً، ثم بين مُسْتَقَرَّهما، فقال: ﴿وَمَأْوَىٰهُ﴾ يعني: ومأوى مِن غل ﴿جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني: أهل الغلول[(٤)]. (ز)

١٥٣٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ على ما أَحَبَّ الناسَ وسخطوا ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لِرضا الناسِ وسخطهم؟! يقول: أفمن كان على طاعتي وثوابه الجنة ورضوان مِن ربه ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فاستوجب غضبَه، وكان مأواه جهنم، وبئس المصير؟! أسواء المثلان؟!

==أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن تابعه من أصحابه، وخالفه أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، والجمهور، فقالوا: لا يحرق متاع الغال، بل يعزر تعزير مثله. وقال البخاري: وقد امتنع رسول الله ﷺ من الصلاة على الغال، ولم يحرق متاعه».

[١٤٥٨] **رَجَّح ابنُ جرير** (٦/ ٢٠٩) قول الضحاك **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لأنَّ ذلك عقيب وعيد الله على الغلول، ونهيه عبادَه عنه، ثُمَّ قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيدِه: أسواءٌ المطيعُ لله فيما أمره ونهاه والعاصي له في ذلك؟! أي: أنهما لا يستويان، ولا تستوي حالتاهما عنده؛ لأنَّ لِمَن أطاع اللهَ فيما أمره ونهاه الجنةَ، ولِمَنْ عصاه فيما أمره ونهاه النار».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٨، وابن جرير ٦/ ٢٠٨، وابن المنذر (١١٣٩). وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٦ شطره الأول، وأخرج شطره الثاني. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٢.

(٢) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في السير ص٢٣٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٠ ـ ٣١١.

أي: فاعرفوا[١]. (ز)

١٥٣٠٤ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق ابن ثور - ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: أَمْر اللهِ في أداء الخُمْس ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ﴾ فاستوجب سخطًا مِن الله[٢]. (٤/١٠٢)

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾

١٥٣٠٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾، يقول: بأعمالهم[٣]. (٤/١٠٢)

١٥٣٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: ثُمَّ ذكر مُسْتَقَرَّ مَن لا يَغُلَّ، فقال: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ يعني: لهم فضائل ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾[٤]. (٤/١٠١)

١٥٣٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: هي كقوله: لهم درجات عند الله[٥]. (٤/١٠٣)

١٥٣٠٨ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق سلمة بن نُبَيْط - ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: أهل الجنة بعضهم فوق بعض، فيرى الذي فوق فضلَه على الذي أسفل منه، ولا يرى الذي أسفل منه أنَّه فُضِّلَ عليه أحد[٦]. (٤/١٠٣)

١٥٣٠٩ - عن عبَّاد بن منصور، قال: سألت **الحسنَ البصريَّ** عن قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾. قال: للناس درجاتٌ بأعمالهم في الخير والشر[٧]. (٤/١٠٣)

١٥٣١٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾، يقول: لهم درجات[٨] [١٤٥٩]. (٤/١٠٣)

[١٤٥٩] اختلف أهلُ التفسير في من المراد بقوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾؛ فذهب بعضُهم: إلى أنَّهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠٩، وابن المنذر ٢/٤٧٥ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٦ - ٨٠٧ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٧٥، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٠، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٧. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٧.

(٥) يعني: قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٤]. والأثر في تفسير مجاهد ص٢٦١، وأخرجه ابن جرير ٦/٢١٠ - ٢١١، وابن المنذر ٢/٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٧٦. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/٢١١، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٧.

١٥٣١١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر سبحانه مَن لا يَغُلُّ، فقال: ﴿هُمْ﴾ يعني: لهم ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ يعني: لهم فضائل ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

١٥٣١٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾، أي: لكلٍّ درجاتٌ مِمَّا عملوا في الجنة والنار[2] [١٤٦٠]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

١٥٣١٣ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، يعني: بصير بمَنْ غَلَّ منكم ومَنْ لم يَغُلّ[3]. (٤/١٠١)

١٥٣١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ مَن غل منكم ومَن لم يغل، فهو بصير بعمله[4]. (ز)

١٥٣١٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، يقول: إنَّ الله لا يخفى عليه أهلُ طاعته مِن أهل معصيته[5]. (ز)

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

١٥٣١٦ - عن **عائشة** - من طريق عروة - في هذه الآية: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ

= أهل الرضوان وأصحاب السخط. وذهب آخرون: إلى أنهم أهل الرضوان.

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٢/ ٤١٢) أنَّ المراد بقوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ القولَ الثانيَ الذي قال به السُّدِّيُّ ومجاهد: متبعي الرضوان. أي: لهم درجات كريمة عند ربهم. وفي الكلام حذف مضاف، تقديره: هم ذوو درجات، أو: هم أهل درجات.

[١٤٦٠] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٤١٢) أنَّ المراد بقوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ على هذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق عطية العوفي، وابن إسحاق: الجمعان المذكوران؛ أهلُ الرضوان وأصحاب السخط، أي: لِكُلِّ صنفٍ منهم تبايُنٌ في نفسه في منازل الجنة، وفي أطباق النار أيضًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٠، وابن المنذر ٢/ ٤٧٦ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١١.

بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، قالت: هذه للعرب خاصَّة[١]. (٤/١٠٣)

١٥٣١٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: مَنٌّ مِن الله عظيم، مِن غير دعوة ولا رغبةٍ مِن هذه الأمة، جعله الله رحمةً لهم، يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، بعثه اللهُ إلى قومٍ لا يعلمون فعلَّمهم، وإلى قومٍ لا أدَبَ لهم فأدَّبهم[٢]. (٤/١٠٣)

١٥٣١٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: لقد مَنَّ الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولًا مِن أنفسكم[٣]. (ز)

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾

١٥٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، يعني: الزكاةُ: طاعةُ الله، والإخلاصُ[٤]. (ز)

١٥٣٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، قال: يتلو عليكم آياته، ويزكيكم فيما أحدثتم، وفيما علمتم[٥]. (ز)

١٥٣٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن[١٤٦١]، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يعني: ويصلحهم[٦][١٤٦٢]. (ز)

[١٤٦١] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٤١٣) أنَّ الآياتِ هنا تحتمل أن يُراد بها القرآن، أو أن يراد بها العلامات، ورَجَّح القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

[١٤٦٢] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٤١٣) أنَّ هناك مَن قال: إنَّ قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ معناه: يأخذ منهم الزكاة، **وانتَقَدَه** بقوله: «وهذا ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٧٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٨، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦١٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٣، وابن المنذر ٢/٤٧٨ بعضه، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٣، وابن المنذر ٢/٤٧٨ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٨ ـ ٨١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٣، وابن المنذر ٢/٤٧٨ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١١.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾(١)

١٥٣٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الهذلي ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الكتابُ: القرآن. والحكمةُ: السُّنَّةُ(٢). (ز)

١٥٣٢٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الحكمة: السُّنَّة(٣)[١٤٦٣]. (ز)

١٥٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: المواعظ التي في القرآن مِن الحلال والحرام، والسُّنَّة(٤). (ز)

١٥٣٢٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشرَّ فتتَّقوه. ويخبركم برضاه عنكم إذ أطعتموه لِتستكثروا مِن طاعته، وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته، فتتخلصوا بذلك مِن نقمته، وتدركوا بذلك ثوابَه مِن جنته(٥). (ز)

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

١٥٣٢٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قال: ليس واللهِ كما يقولُ أهل حروراء: محنة غالبة مَن أخطأها أُهريق

[١٤٦٣] ذكر **ابنُ تيمية** (٢/ ١٦٤) **الحُجَّة العقليَّة** لِمَن فسَّر الحكمة بالسُّنَّة، وهي أنَّ الله أمر أزواج النبي ﷺ أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتابُ: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السُّنَّة.

---

(١) تقدم تفسير الآية عند نظيرها في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وقد كرر ابن أبي حاتم الآثار في معنى الكتاب والحكمة كعادته، ومنها آثار تخالف سياق الآية، كأثر ابن عباس في قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: الخطُّ بالقلم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٩.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٢، وابن جرير ٦/ ٢١٣، وابن المنذر ٢/ ٤٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٣، وابن المنذر ٢/ ٤٧٨ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٩ دون آخره.

دمُه. ولكن الله بعث نبيَّه إلى قوم لا يعلمون فعلَّمهم، وإلى قوم لا أدَبَ لهم فأدَّبهم[١]. (ز)

١٥٣٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أن يَبْعَثَ محمدًا ﷺ ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بَيِّن. مثلُها في الجُمُعة[٢]. (ز)

١٥٣٢٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، أي: في عمياء من الجاهلية، لا تعرفون حسنة، ولا تَسْتَعْتِبُون مِن سيئة، صُمٌّ عن الحق، عُمْيٌ عن الهُدَى[٣]. (ز)

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٣٢٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن عباس ـ قال: لَمَّا كان يومُ أُحُدٍ من العام المقبل عُوقِبُوا بما صنعوا يومَ بدر مِن أخذهم الفداءَ، فقُتِل منهم سبعون، وفَرَّ أصحاب رسول الله ﷺ، وكُسِرت رَبَاعِيَتُهُ، وهُشِّمَتِ الْبَيْضَةُ على رأسه، وسال الدمُ على وجهه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: بأخذكم الفداء[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾

١٥٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم﴾

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٧٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٩ ـ ٨١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٣، وابن أبي حاتم ٣/٨١٠ دون آخره بلفظ: ولا تستغفرون من سيئة.

(٤) أخرجه أحمد ١/٣٣٤ (٢٠٨)، ١/٣٤٥ (٢٢١) مطولًا من طريق أبي نوح قراد، أنبأنا عكرمة بن عمار، ثنا سماك الحنفي أبو زميل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر به.

إسناده صحيح. وأصل الحديث في صحيح مسلم ٣/١٣٨٣ (١٧٦٣) مختصرًا دون ذكر قصة أُحد.

الآية، يقول: إنَّكم قد أصبتم مِن المشركين يوم بدر مِثْلَيْ ما أصابوا منكم يومَ أُحد[١]. (٤/١٠٤)

١٥٣٣١ ـ عن جابر بن عبد الله =

١٥٣٣٢ ـ والضحاك بن مُزاحم =

١٥٣٣٣ ـ وقتادة بن دعامة =

١٥٣٣٤ ـ و إسماعيل السُّدِّيّ =

١٥٣٣٥ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٥٣٣٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ الآية، يعني بذلك: أنَّكم أصبتم مِن المشركين يوم بدر مِثْلَيْ ما أصابوا منكم يومَ أُحد[٣]. (ز)

١٥٣٣٧ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾، قال: أصاب أصحابُ النبيِّ ﷺ يومَ بدر من المشركين أن قتلوا سبعين، وأسروا سبعين، وأُصيب يوم أُحدٍ من المسلمين سبعون رجلًا[٤]. (ز)

١٥٣٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن عطاء ـ قال: قَتَل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين، وقتل المشركون يوم أُحد من المسلمين سبعين، فذلك قوله: ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾[٥]. (٤/١٠٤)

١٥٣٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: لَمَّا رأوا مَن قُتِل منهم يوم أُحد قالوا: مِن أين هذا؟ ما كان للكفار أن يقتُلوا مِنَّا. فلما رأى اللهُ ما قالوا من ذلك قال الله: هم بالأسرى الذين أخذتُم يوم بدر، فردَّهم الله بذلك، وعجَّل لهم عقوبةَ ذلك في الدنيا؛ لِيَسْلَمُوا منها في الآخرة[٦]. (٤/١٠٤)

١٥٣٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: أُصيب المسلمون يوم أُحد مصيبة، فكانوا قد أصابوا مثلها يومَ بدر مِمَّن قتلوا وأسروا، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٨، وابن أبي حاتم ٣/٨١٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٨.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٦ ـ ٢١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٨.

١٥٣٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ﴾، قال: أصيبوا يوم أُحد؛ قُتِل منهم سبعون يومئذ، وأصابوا مثليها يوم بدر؛ قتلوا من المشركين سبعين، وأسروا سبعين[(١)]. (٤/١٠٥ ـ ١٠٦)

١٥٣٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ بنحوه، غير أنَّه قال: ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾، يقول: مِثْلَيْ ما أُصِيب منكم[(٢)]. (ز)

١٥٣٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ ذكر ما أصيب من المؤمنين، يعني: بأحد، وقتل منهم سبعون إنسانًا، ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ كانوا يوم بدر أسروا سبعين رجلًا، وقتلوا سبعين[(٣)]. (ز)

١٥٣٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ﴾، وذلك أنَّ سبعين رجلًا من المسلمين قُتِلوا يوم أُحد؛ يوم السبت في شوال، لإحدى عشرة ليلة خَلَتْ منه، وقُتِل من المشركين قبل ذلك بسنة ـ في سبع عشرة ليلة خَلَتْ مِن رمضان ـ ببدرٍ سبعين رجلًا، وأسروا سبعين رجلًا مِن المشركين، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ من المشركين يوم بدر[(٤)][١٤٦٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٣٤٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمدُ، إنَّ الله قد كَرِه ما صنع قومُك في أخذهم الأسارى، وقد أمرك أن تُخَيِّرَهم بين أمرين: إمَّا أن يُقَدَّموا فتُضْرَب أعناقُهم، وبين أن يأخذوا الفِداء على أن يُقْتَل منهم عِدَّتُهم. فدعا رسولُ الله ﷺ الناسَ، فذكر ذلك لهم، فقالوا: يا رسول الله، عشائرنا وإخواننا، نأخذ فداءَهم نتقوَّى به على قتال عدوِّنا، ويستشهد منا بعِدَّتهم، فليس في ذلك ما نكره. فقتل منهم يوم أُحد سبعون رجلًا عِدَّة أسارى أهل بدر[(٥)]. (٤/١٠٤)

[١٤٦٤] حكى **ابنُ جرير** (٦/٢١٤ ـ ٢١٥) **الإجماعَ** على أن هذا القول هو تأويل الآية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٥ ـ ٢١٦، وابن المنذر ٢/٤٧٩ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٧.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣١١.

(٥) أخرجه الترمذي ٣/٣٩٥ (١٦٥٧)، وابن جرير ٦/٢١٩ ـ ٢٢٠ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/١٩٩. =

١٥٣٤٦ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمَانِيِّ ـ من طريق ابن سيرين ـ أنَّه قال في أسارى بدر: قال رسول الله ﷺ: «**إن شئتُم قتلتموهم، وإن شئتم فاديتُموهم واسْتُشْهِد منكم بعِدَّتهم**». قالوا: بل نأخذ الفداءَ فنستمتع به، ويستشهد منا بعِدَّتهم[1]. (ز)

١٥٣٤٧ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمَانِيِّ ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: أسر المسلمون من المشركين سبعين، وقتلوا سبعين، فقال رسول الله ﷺ: «**اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء، فتقووا به على عدوِّكم، وإن قَبِلْتُموه قُتِل منكم سبعون، أو تقتلوهم**». فقالوا: بل نأخذ الفديةَ منهم، ويقتل منَّا سبعون. قال: فأخذوا الفدية منهم، وقتلوا منهم سبعين. =

١٥٣٤٨ ـ قال عَبِيدَة: وطلبوا الخِيرَتَيْن كلتيهما[2]. (ز)

١٥٣٤٩ ـ قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو: أنَّ قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلًا، والأسرى كذلك =

١٥٣٥٠ ـ وهو قول **عبد الله بن عباس** =

١٥٣٥١ ـ **وسعيد بن المسيب**[3]. (ز)

﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾

١٥٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ ونحن

= قال الترمذي: «حسن غريب من حديث الثوري». وقد اختلف في وصله وإرساله، كما سيأتي المرسل في الحديث الذي يلي هذا، قال الترمذي: «ورواه أبو أسامة عن هشام نحوه، وروى ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو مرسلًا». قال الدارقطني في العلل ٤/ ٣١: «والمرسل أشبه بالصواب». وقال ابن حجر في العجاب ٢/ ٧٨١ في ذكر الاختلاف في وصله وإرساله: «قلت: أخرجه الطبري عن الدورقي عن ابن علية عنه مرسلًا، ومن طريق أشعث بن سوار عن ابن سيرين كذلك، وقد وصل سُنَيد رواية ابن عون كما ترى، وزاد رواية جرير، وخالف في سياق المتن، وقد تكلموا فيه».

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٩. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٧٣.

ينظر الحديث السابق في ذكر الاختلاف بين وصل الحديث وإرساله.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٩، ١١/ ٢٧٩.

ينظر الحديثين السابقين في ذكر الاختلاف بين وصل هذا الحديث وإرساله.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨. وعقَّب عليه بقوله: وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يقوله لأصحاب أُحد ـ وكان مَن استشهد منهم سبعين رجلًا ـ يقول: قد أصبتم يوم بدر مِثْلَيْ مَنِ استشهد منكم يوم أُحد؛ سبعين قتيلًا، وسبعين أسيرًا.

مسلمون نُقاتِل غضبًا لله وهؤلاء مشركون؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ عقوبةً بمعصيتكم النبيَّ ﷺ حين قال: «**لا تتبعوهم**»[1]. (٤/١٠٥)

١٥٣٥٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ قال: بأيِّ ذنب هذا؟[2]. (ز)

١٥٣٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمر بن عطاء ـ قال: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضبًا لله وهؤلاء مشركون؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ عقوبةً لكم بمعصيتكم النبيَّ ﷺ حين قال ما قال[3]. (٤/١٠٤)

١٥٣٥٥ ـ عن **الحسن البصري** =

١٥٣٥٦ ـ وعن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق مبارك ـ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: عقوبة لكم بمعصيتكم النبيَّ ﷺ حين قال: «**لا تتبعوهم**» يومَ أُحد، فاتبعوهم[4]. (٤/١٠٥)

١٥٣٥٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، قالوا: فإنَّما أصابنا هذا لِأنَّا قبِلْنَا الفِداءَ يوم بدر مِن الأسارى، وعصينا النبيَّ ﷺ يوم أُحد، فمَن قُتِل مِنَّا كان شهيدًا، ومَن بَقِيَ مِنَّا كان مُطَهَّرًا، رضينا بالله ربنا[5]. (ز)

١٥٣٥٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال لأصحابه يوم أُحُدٍ حين قدم أبو سفيان والمشركون: «**إنَّا في جُنَّةٍ حَصِينة** ـ يعني بذلك: المدينة ـ **فدعوا القوم يدخلوا علينا نقاتلهم**». فقال له ناسٌ مِن الأنصار: إنَّا نكره أن نُقْتَل في طرق المدينة، وقد كنا نمتنع من الغزو في الجاهلية، فبالإسلام أحقُّ أن نمتنع فيه، فابرز بنا إلى القوم. فانطلق، فلبس لَأْمَتَه، فتلاوم القومُ، فقالوا: عرَّض نبيُّ الله ﷺ بأمرٍ وعرَّضتُم بغيره! اذهب يا حمزةُ، فقل له: أمرُنا لأمرك تَبَعٌ. فأتى حمزةُ فقال له، فقال: «**إنَّه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز، وإنه ستكون فيكم مصيبة**». قالوا: يا نبيَّ الله، خاصةٌ أو عامةٌ؟ قال: «**سترونها**»[6]. (٤/١٠٥ ـ ١٠٦)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٨٠.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٦ ـ ٢١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٧ ـ ٧٩٨ عن الحسن مطولًا بمعناه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٥ ـ ٢١٦ مرسلًا.

١٥٣٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ أي: مِن أين هذا؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أنّكم عصيتم[(١)]. (ز)

١٥٣٦٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، يقول: بما عصيتم[(٢)][١٤٦٥]. (ز)

١٥٣٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: بمعصيتكم النبيَّ ﷺ، وترككم المركزَ، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مِن النصرة والهزيمة قدير[(٣)]. (ز)

١٥٣٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ ذكر المصيبةَ التي أصابتهم، فقال: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: إن تكُ قد أصابتكم مصيبةٌ في إخوانكم فبذنوبكم، قد أصبتم مثلَيْها قتلًا مِن عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر، قتلى وأسرى، ونسيتم معصيتَكم وخلافَكم ما أمَرَكُم به نبيُّكم ﷺ؛ أنّكم أحللتم ذلك بأنفسكم، ﴿اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: أنَّ الله على كُلِّ ما أراد بعباده مِن نقمة أو عفوه قدير[(٤)]. (ز)

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾

١٥٣٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ﴾ مِن القتل والهزيمة بأُحد ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ جمع المؤمنين، وجمع المشركين ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أصابكم ذلك. ثُمَّ قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ يقول: وليرى إيمانكم، يعني: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ صبرهم[(٥)]. (ز)

١٥٣٦٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: منكم، ما أصابكم حين التقيتم أنتُم وعدوُّكم فبإذني، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري، وصدَّقتُم وعدي؛ ليميز بين

[١٤٦٥] **علّق ابنُ كثير** (٣/ ٢٥٣) على هذا القول بقوله: «يعني بذلك: الرُّمَاة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٢٠١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٠ دون آخره، وكذا ابن المنذر ٢/ ٤٨١ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٢٠١. وهكذا النص في الأصل.

المنافقين والمؤمنين[1] [١٤٦٦]. (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾

١٥٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ يعني: وليرى ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ في إيمانِ أهل الشك عند البلاء والشدة، يعني: عبد الله بن أُبي بن مالك الأنصاري وأصحابه المنافقين[2]. (ز)

١٥٣٦٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾، قال: ليميز بين المؤمنين والمنافقين[3]. (٤/١٠٦)

١٥٣٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ منكم، أي: ليُظْهِرُوا ما فيهم[4]. (ز)

١٥٣٦٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾، أي: ليُطَهِّرَ ما فيكم[5]. (ز)

﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾

١٥٣٦٩ ـ عن **سهل بن سعد** ـ من طريق أبي حازم ـ يقول: لو بِعْتُ داري فلَحِقْتُ بثَغْرٍ من ثُغُور المسلمين، فكنتُ بين المسلمين وبين عدوِّهم. فقلت: كيف وقد ذهب بصرُك؟ قال: ألم تسمع إلى قول الله: ﴿تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾؟! أُسَوِّدُ مع الناس. ففعل[6]. (٤/١٠٦)

١٥٣٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، قال:

[١٤٦٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٢٢٠) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢١.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٨١.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كثِّرُوا بأنفسكم وإن لم تُقاتِلُوا[١]. (٤/١٠٦)

١٥٣٧١ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق شعيب بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، قال: كونوا سوادًا[٢]. (٤/١٠٧)

١٥٣٧٢ ـ عن **أبي عَوْن الأنصاري** ـ من طريق عتبة بن ضَمْرَة ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، قال: رابِطوا[٣]. (٤/١٠٧)

١٥٣٧٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، يقول: أو كَثِّرُوا[٤]. (ز)

١٥٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾ المشركين عن دياركم وأولادكم[٥]. (ز)

١٥٣٧٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، يعني: عبد الله بن أُبَيِّ بن سلول وأصحابه، الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ حين سار إلى عَدُوِّه مِن المشركين بأحد[٦]. (٤/١٠٦)

١٥٣٧٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، قال: بكثرتكم العدوَّ، وإن لم يكن قتالٌ[٧] [١٤٦٧]. (ز)

[١٤٦٧] اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾؛ فذهب السُّدِّيُّ وابن جُرَيْج إلى أن معناه: كثِّرُوا السوادَ وإن لم تُقاتِلوا. وذهب أبو عون الأنصاري إلى أنَّ معناه: رابطوا.

وذكر **ابنُ عطية** (٢/٤١٣) أنَّ القول الثاني قريب من الأول **مُوَجِّهًا**، فقال: «وهذا قريبٌ مِن الأول، ولا محالة أنَّ المُرابِط مُدافِعٌ؛ لأنَّه لولا مكان المرابطين في الثغور لجاءها العدو، والمُكَثِّر للسواد مُدافِع».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/٤١٦) أنَّ بعض المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾ إنَّما كان استدعاءً للقتال حَمِيَّةً لا عن دين وقتال في سبيل الله، لأنَّه دعاهم إلى القتال في سبيل الله، ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٨٢.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٢، وابن المنذر ٢/٤٨١ من طريق إبراهيم بن سعد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٤، وابن المنذر ٢/٤٨٢ من طريق ابن ثور. =

﴿قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾

نزول الآية:

١٥٣٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾، قال: نزلت في عبد الله بن أُبَيِّ بن سَلُول[1]. (٤/١٠٨)

تفسير الآية:

١٥٣٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ في قوله: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾، قال: لو نعلم أنَّا واجِدون معكم مكانَ قتال لاتَّبعناكم[2]. (٤/١٠٨)

١٥٣٧٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٥٣٨٠ ـ ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٥٣٨١ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٥٣٨٢ ـ والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُدٍ في ألف رجلٍ مِن أصحابه، حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين أُحدٍ والمدينةِ انخزل عنهم عبدُ الله بن أُبَيٍّ بثُلُثِ الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، واللهِ، ما ندري علامَ نقتلُ أنفسَنا ههنا! فرجع بمَنِ اتَّبعه مِن أهل النفاق وأهل الرَّيب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام مِن بني سلمة يقول: يا قوم، أُذَكِّرُكم اللهَ أن تَخْذُلُوا نبيَّكم وقومَكم عندما حضرهم عدوُّهم. قالوا: لو نعلم أنَّكم تُقاتِلون ما أسلمناكم، ولكن لا نرى أن يكون قتال[3]. (٤/١٠٧)

== وهو أن تكون كلمةُ الله هي العليا، فلمَّا رأى أنَّهم ليسوا أهل ذلك عَرَض عليهم الوجهَ الذي يحشمهم ويبعث الأنفة، أي: أو قاتلوا دفاعًا عن الحَوْزَة. ثُمَّ قال: «ألا ترى أن قزمان قال: واللهِ، ما قاتلتُ إلا على أحساب قومي. وألا ترى أنَّ بعض الأنصار قال يوم أُحد لَمَّا رأى قُرَيشًا قد أرسلت الظهر في زروع قناةٍ، قال: أتُرْعَى زروعُ بني قَيْلَة ولَمَّا نُضارِب؟! وكان النبيُّ ﷺ قد أمر أن لا يقاتِلَ أحدٌ حتى يأمره بالقتال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢٣، وابن المنذر ٢/ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣ ـ ٦٤ ـ، وابن جرير ٦/ ٢٢٢، وابن المنذر ٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ مطولًا.

١٥٣٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: خرج رسولُ الله ﷺ يوم أُحُدٍ في ألف رجل، وقد وعدهم الفتحَ إن صبروا، فلمَّا خرجوا رجع عبد الله بن أُبَيٍّ في ثلاثمائة، فتبعهم أبو جابر السَّلِمِيُّ يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالًا، ولئن أطعتنا لترجعنَّ معنا. [فذكر اللهُ في قولهم: ولئن أطعتنا لترجعنَّ]: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ الآية[1]. (٤/١٠٨)

١٥٣٨٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كانوا ثلاثمائة منافق؛ رجعوا مع عبد الله بن أُبَيِّ بن سلول، فقال لهم جابر بن عبد الله[2]: أنشدكم الله في نبيكم ودينكم وذراريكم. قالوا: واللهِ، لا يكون اليوم قتالٌ، ولو نعلم قتالًا لاتبعناكم. قال الله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[3]. (ز)

١٥٣٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وذلك أنَّ عبد الله بن رباب الأنصاري[4] يوم أُحدٍ دعا عبد الله بن أُبَيِّ بن مالك يوم أُحدٍ[5] للقتال، فقال عبد الله بن أُبي: ﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾[6] يقول: لو نعلم أنَّ يكون اليوم قتالًا ﴿لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾. يقول الله ﷻ: لو استيقنوا بالقتال ما تبعوكم[7]. (ز)

١٥٣٨٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾، يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ حين سار إلى عدوه من المشركين بأُحد، وقولهم: لو نعلم أنَّكم تُقاتِلون لسرنا معكم، ولدافعنا عنكم، ولكنَّا لا نظُنُّ أن يكون قتالٌ. فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم، يقول الله ـ جلَّ ذكره ـ: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأخرجه ابن جرير ٦/٢٢٣ دون ما بين المعقوفين.

(٢) كذا في مطبوعة تفسير ابن أبي زمنين، وهو خطأ، والصحيح أنه أبو جابر؛ عبد الله بن عمرو بن حرام.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣ ـ.

(٤) كذا في مطبوعة تفسير مقاتل، وهو خطأ، والصحيح أنه أبو جابر؛ عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري.

(٥) كذا تكررت في الأصل.

(٦) كذا في الأصل ثبت ﴿قَالُواْ﴾ في الآية.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٠ مختصرًا من طريق سلمة، وابن المنذر ٢/٤٨٣ واللفظ له.

﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾

١٥٣٨٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ قال: المنافقون، فَجَبُنُوا؛ فقال ما قد سمعتم: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[(١)]. (ز)

١٥٣٨٨ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾، قال: فهو اليقين[(٢)]. (ز)

١٥٣٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾، يعني: من الكذب[(٣)]. (ز)

١٥٣٩٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق محمد بن عمرو بن زُنَيْج، عن سلمة ـ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ﴾ قال: فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: يخفون[(٤)]. (ز)

١٥٣٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن حميد، عن سلمة ـ قوله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ﴾ أي: يظهرون لكم الإيمان وليس في قلوبهم، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: بما يُخْفُون[(٥)] [١٤٦٨]. (ز)

[١٤٦٨] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٥١٦) أن جمهور المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿أَقْرَبُ﴾ مأخوذ من القرب ضد البعد، وسدت «اللام» في قوله: ﴿لِلْكُفْرِ﴾، و﴿لِلْإِيمَٰنِ﴾ مسدَّ «إلى»، **وذكر** أن النقاش قال بأن قوله: ﴿أَقْرَبُ﴾ مأخوذ من القَرَب ـ بفتح القاف والراء ـ، وهو الطلب، والقارب: طالب الماء، وليلة القَرب: ليلة الورْد، فاللفظة بمعنى: أطلب، **وعلَّق** عليه بقوله: «واللام متمكنة على هذا القول».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٠ ـ ٨١١.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٣٢ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٢٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٠، وابن المنذر ٢/ ٤٨٦ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

نزول الآية:

١٥٣٩٢ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾، قال: هو عبد الله بن أُبَيٍّ[١]. (١٠٩/٤)

١٥٣٩٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّها نزلت في عدوِّ الله عبدِ الله بن أُبَيٍّ[٢]. (١٠٨/٤)

١٥٣٩٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هم عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه[٣]. (١٠٩/٤)

١٥٣٩٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟﴾، قال: نزلت في عدوِّ الله عبدِ الله بن أُبَيٍّ[٤]. (١٠٨/٤)

١٥٣٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... رجع يومئذ عبدُ الله بن أُبَيٍّ في ثلاثمائة، ولم يشهدوا القتال، فقال عبد الله بن رباب وأصحابه: أَبْعَدَكُم اللهُ، سيُغْنِي اللهُ ﷻ نبيَّه ﷺ والمؤمنين عن نصرِكم. فلمَّا انهزم المؤمنون وقُتِلوا يومئذ قال عبدُ الله بن أُبَيٍّ: لو أطاعونا ما قُتِلوا. يعني: عبد الله بن رباب وأصحابه؛ فأنزل الله ﷻ في قول عبد الله بن أُبَيٍّ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾[٥]. (ز)

١٥٣٩٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟﴾ قال: هو عبد الله بن أُبَيٍّ الذي قَعَد، وقالوا لإخوانهم الذين خرجوا مع النبي ﷺ يوم أُحد[٦]. (١٠٩/٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٦، وابن المنذر ٢/٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٨١١، وابن المنذر ٢/٤٨٦ بلفظ مُقارِب.

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾

١٥٣٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾. قال: هم الكفار، يقولون لإخوانهم: لو كانوا عندنا ما قُتِلوا، يحسبون أنَّ حضورهم إلى القتال هو الذي يُقَدِّمهم إلى الأجل[١]. (٤/١١٠)

١٥٣٩٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ** ـ من طريق عُقيل ـ قال: إنَّ الله أنزل على نبيِّه في القَدَرِيَّة: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾[٢]. (٤/١٠٩)

١٥٤٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ في النسب والقرابة، وليسوا بإخوانهم في الدين ولا الولاية ـ كقوله سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣، وهود: ٦١]، ليس بأخيهم في الدين ولا في الولاية، ولكن أخاهم في النسب والقرابة ـ ﴿وَقَعَدُوا۟﴾ عن القتال: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾. فأوجب اللهُ لهم الموتَ [صِغْرَةً] قَمْأَةً[٣]، والإيجاب[٤] لمن كرهوا قتله مِن أقربائهم، فقال سبحانه: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٥]. (ز)

١٥٤٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ قال: الذين أُصِيبوا معكم من عشائرهم وقومهم: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾[٦]. (ز)

﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾

١٥٤٠٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾، أي: أنه لا بُدَّ من الموت، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا، وذلك أنَّهم إنَّما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حِرْصًا على البقاء في الدنيا، وفرارًا من الموت[٧]. (٤/١٠٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١١.
(٣) صغرة قمأة: ذلة ومهانة. القاموس (قمأ)، وقد وقع في المطبوع: (صفرة) بالفاء.
(٤) كذا في المطبوع.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٣/٨١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٣/٨١٢، وابن المنذر ٢/٤٨٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

١٥٤٠٣ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قال: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بما يقولون إنَّه كما يقولون[1]. (ز)

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

نزول الآية:

١٥٤٠٤ - عن جابر بن عبد الله، قال: لَقِيَني رسولُ الله ﷺ، فقال: «**يا جابر، ما لي أراك مُنكَسِرًا؟**». قلتُ: يا رسول الله، استشهد أبي، وترك عيالًا ودَيْنًا. فقال: «**ألا أُبَشِّرُك بما لَقِيَ اللهُ به أباك؟**». قال: بلى. قال: «**ما كلَّم اللهُ أحدًا قطُّ إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلَّمه كِفاحًا، وقال: يا عبدي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قال: يا ربِّ، تُحْيِيني، فأُقْتَل فيك ثانِيَةً. قال الربُّ تعالى: قد سبق مِنِّي أنهم لا يرجعون. قال: أيْ رَبِّ، فأَبْلِغْ مَن ورائي. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾**» الآية[2]. (٤/١١١)

١٥٤٠٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا أُصِيب إخوانُكم بأُحُد جعل اللهُ أرواحَهم في أجواف طير خُضْر تَرِدُ أنهارَ الجنة، وتأكلُ مِن ثمارها، وتأوي إلى قناديلَ مِن ذهبٍ مُعَلَّقةٍ في ظِلِّ العرش، فلمَّا وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحُسْنَ مقيلِهم قالوا: يا ليتَ إخوانَنا يعلمون ما صنع اللهُ لنا** - وفي لفظ **قالوا: مَن يُبَلِّغُ إخوانَنا أنَّا أحياءٌ في الجنة نُرْزَق -؛ لِئلَّا يزهدوا في الجهاد، ولا يَنكُلُوا[3] عن الحرب. فقال اللهُ: أنا أُبَلِّغُهم عنكم. فأنزل اللهُ هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾**» الآية وما بعدها[4]. (٤/١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٢٥٩ (٣٢٥٦)، وابن ماجه ١/١٣١ (١٩٠)، ٤/٨٢ - ٨٣ (٢٨٠٠)، وابن حبان ١٥/٤٩٠ (٧٠٢٢)، والحاكم ٣/٢٢٤ (٤٩١٤) بعضه.

قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) ينكلوا: يتأخروا. النهاية (نكل).

(٤) أخرجه أحمد ٤/٢١٨ (٢٣٨٨)، وأبو داود ٤/١٧٤ (٢٥٢٠)، والحاكم ٢/٩٧ (٢٤٤٤) ٢/٣٢٥ (٣١٦٥)، وابن جرير ٦/٢٢٨، وابن المنذر ٢/٤٩٠ - ٤٩١ (١١٧٨).

١٥٤٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: نزلت هذه الآية في حمزة وأصحابه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]. (٤/ ١١٠)

١٥٤٠٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق طلحة بن نافع ـ قال: لَمَّا قُتِل حمزة وأصحابه يوم أُحد قالوا: يا ليتَ لنا مخبرًا يخبر إخوانَنا بالذي صِرنا إليه مِن الكرامة لنا. فأوحى إليهم ربُّهم: أنا رسولُكم إلى إخوانكم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. (٤/ ١١٤)

١٥٤٠٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق إسحاق بن أبي طلحة ـ في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم النبيُّ إلى بئر مَعُونَةَ قال: لا أدري أربعين أو سبعين، وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل، فخرج أولئك النفر حتى أتوا غارًا مُشْرِفًا على الماء قعدوا فيه، ثم قال بعضهم لبعض: أيُّكم يبلغ رسالةَ رسول الله ﷺ أهلَ هذا الماء؟ فقال ابن مِلْحَان الأنصاري: أنا. فخرج حتى أتى حِواءَهم[3]، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم: إنِّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فآمِنوا بالله ورسوله. فخرج إليه رجل من كِسْر البَيْت[4] برُمْحٍ، فضرب به في جنبه حتى خرج مِن الشِّقِّ الآخر، فقال: الله أكبر، فزتُ، وربِّ الكعبة. فاتبعوا أثره، حتى أتوا أصحابَه في الغار، فقتلهم أجمعين عامرُ بن الطفيل، فحدثني أنسٌ: أنَّ الله أنزل فيهم قرآنًا: (بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ). ثم نُسِخَتْ، فرُفِعَتْ بعدما قرأناه زمانًا، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

= قال الحاكم: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن القطان في الوهم والإيهام ٤/ ٣٣٨ (١٩١٩): «الحديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٧٩ (٢٢٧٥): «حديث حسن».

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٩ (٣٤٥٧).

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد ٢/ ٥١٥ (١٩٧)، والطبراني في مسند الشاميين ١/ ٤١٨ (٧٣٥)، وابن المنذر ٢/ ٤٨٨ (١١٧٣) من طريق بقية بن الوليد، قال: حدثنا عتبة بن أبي حكيم، عن طلحة بن نافع، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ عتبة بن أبي حكيم قال عنه الذهبي في المغني ٢/ ٤٢٢: «قال أبو حاتم: صالح. ووثَّقه ابنُ معين مرةً وضعَّفه أخرى، وكان أحمد بن حنبل يليِّنه». وقال ابن حجر في التقريب (٤٤٢٧): «صدوق يخطيء كثيرًا». وقد تفرَّد بهذا الحديث، ومثلُه لا يحتمل التفرُّد.

(٣) الحِواء: بيوت مجتمعة من الناس على ماء، والجمع أحوية. النهاية (حوا).

(٤) كِسْرُ البيت: جانبه أو زاويته. اللسان (دحل).

قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ الآية[١]. (٤/١١٣)

١٥٤٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: لَمَّا أُصيب حمزة وأصحابه بأُحُدٍ قالوا: ليت مَن خلفنا علِموا ما أعطانا اللهُ مِن الثوابِ؛ ليكون أَجْرَأ لهم. فقال الله: أنا أُعْلِمُهم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ الآية[٢]. (٤/١١٥)

١٥٤١٠ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾، قال: نزلت في قتلى أُحُد، استُشْهِد منهم سبعون رجلًا، أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب من بني هاشم، ومصعب بن عمير من بني عبد الدار، وشَمَّاس بن عثمان من بني مخزوم، وعبد الله بن جحش من بني أسد، وسائرهم من الأنصار[٣]. (٤/١١٠)

١٥٤١١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: لَمَّا أُصيب الذين أصيبوا يوم أُحد من أصحاب النبي ﷺ لقوا ربهم، فأكرمهم، فأصابوا الحياةَ، والشهادةَ، والرزقَ الطيب، قالوا: يا ليت بيننا وبين إخواننا مَن يبلغهم أنَّا لقينا ربَّنا، فرضِي عنَّا، وأرضانا. فقال الله: أنا رسولكم إلى نبيِّكم وإخوانكم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤]. (٤/١١٣)

١٥٤١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا أن رجالًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا يوم أُحد، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ الآية[٥]. (٤/١١٢)

١٥٤١٣ ـ عن محمد بن قيس بن مخرمة ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قالوا: يا رب، ألا رسول لنا يخبر النبي ﷺ عنَّا بما أعطيتَنا؟ فقال الله تعالى: أنا رسولكم. فأمر جبريلُ أن يأتي بهذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآيتين[٦]. (٤/١١٣)

١٥٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٤ ـ ٢٣٥، وابن المنذر ٢/٤٨٧ (١١٧٢).
وأصل الحديث بنحوه في صحيح البخاري ٤/٢٢ (٢٨٠١)، ٦/٤٥ (٥٠٢٦)، ومسلم ٣/١٥١١ (٦٧٧) من حديث أنس.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٢١ ـ ٣٢٢، والطبراني (٢٩٤٥).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٨ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٢. وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٢، وابن المنذر (١١٧٥).

بدرٍ؛ مَن قُتِل المسلمين يومئذ، وهم أربعة عشر رجلًا؛ سِتَّةٌ مِن المهاجرين: مِهْجَع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب ـ فقال النبي ﷺ يوم بدر: «**سيِّدُ شهداءِ أُمَّتِي مِهْجَع**». وهو أول قتيل قُتِل يوم بدر ـ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، وعمير بن أبي وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وذو الشماليل عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن نضلة بن عبد عمرو القيساني، و[عاقل] بن بكير، وصفوان بن بيضاء. وثمانية من الأنصار: حارثة بن سراقة، ويزيد بن الحارث بن جشم، ومُعَوِّذ بن الحارث، وعوف بن الحارث بن رفاعة ابنا عفراء ـ الاسم اسم أمهما عفراء ـ، ورافع بن المعلى، وسعد بن حنتمة، وعمرو بن الحمام بن الجَموح، ومبشر بن عبد المنذر. فقال رجل: يا ليتنا نعلم ما لقي إخوانُنا الذين قُتِلوا ببدر. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ الثمار في الجنة، وذلك أنَّ الله تعالى جعل أرواح الشهداء طيرًا خضرًا ترعى في الجنة، لها قناديل مُعَلَّقة بالعرش تَأْوِي إلى قناديلها، فاطَّلع الله ﷻ عليهم، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ قالوا: أولسنا نسرح في الجنة حيث نشاء؟! ثم اطَّلع عليهم أخرى، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ ثم اطَّلَع الثالثة، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ قالوا: ربَّنا، نريد أن تَرُدَّ أرواحَنا في أجسادنا، فنقاتل في سبيلك مرة أخرى لِما نرى من كرامتِك إيَّانا. ثم قالوا فيما بينهم: ليت إخواننا الذين في دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق، فإن شهدوا قتالًا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة. فسمع الله ﷻ كلامَهم، فأوحى إليهم: أنِّي منزل على نبيكم ومُخْبِرٌ إخوانَكم بما أنتم فيه، فاستبشِروا بذلك. فأنزل الله ﷻ يُحَبِّبُ الشهادةَ إلى المؤمنين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ من الثمار[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾

١٥٤١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ قال الله لنبيِّه يُرَغِّب المؤمنين في ثواب الجهاد، ويُهَوِّن عليهم القتلَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠، ٣١٣ ـ ٣١٤.

أي: لا تظن الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتًا[١]. (ز)

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾

١٥٤١٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في طاعة الله في جهاد المشركين[٢]. (ز)

﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

١٥٤١٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ أنَّهم سألوه عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾. فقال: أمَا إنَّا قد سألْنا عن ذلك؛ أرواحُهم في جوف طير خُضْرٍ ـ ولفظ عبد الرزاق: أرواح الشهداء عند الله كطير خضر ـ، لها قناديل مُعَلَّقةٌ بالعرش، تسرحُ مِن الجنة حيث شاءَتْ، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربهم إطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا؟. قالوا: أيُّ شيء نشتهي ونحنُ نسرح من الجنة حيث شئنا؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يُترَكوا من أن يُسْأَلوا قالوا: يا رب، نريد أن تردَّ أرواحنا في أجسادنا؛ حتَّى نُقتلَ في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا[٣]. (٤/١١٥)

١٥٤١٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ أنَّه قال في الثالثة حين قال لهم: هل تشتهون من شيء؟ قالوا: تُقْرِئُ نبيَّنا السلامَ، وتبلغه أنَّا قد رضينا ورضي عنَّا[٤]. (٤/١١٦)

١٥٤١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن أبي يزيد ـ قال: أرواح

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٨١٢، وابن المنذر ٢/٤٨٩ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٥٤)، وسعيد بن منصور (٥٣٩ ـ تفسير)، وهناد (١٥٤)، ومسلم (١٨٨٧)، والترمذي (٣٠١١)، وابن ماجه (٢٨٠١)، وابن جرير ٦/٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢، وابن المنذر (١١٧٧)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٢ ـ ٨١٣، والطبراني (٩٠٢٣)، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد. وفي رواية لابن جرير ٦/٢٢٧ زاد فيها: إني قد قضيتُ أن لا ترجعوا.

(٤) أخرجه الثوري ص٨١ ـ ٨٢ بنحوه، وعبد الرزاق في المصنف ١/١٣٩ (٩٥٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٢ ـ ٨١٣.

الشهداء تجول في أجواف طير خُضْرٌ تَعلُقُ في ثمر الجنة[(١)] [١٤٦٩]. (٤/١١٧)

١٥٤٢٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾، قال: في صُوَر طير خضر، يطيرون في الجنة حيث شاءوا منها، يأكلون من حيث شاءوا[(٢)]. (٤/١١٦)

١٥٤٢١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾، يعني: أرواح الشهداء أحياءٌ عند ربهم يرزقون[(٣)]. (ز)

١٥٤٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، قال: يرزقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها، وليسوا فيها[(٤)]. (٤/١١٦)

١٥٤٢٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عثمان بن غِياث ـ في الآية، قال: أرواح الشهداء في طيرٍ بيضٍ في الجنة[(٥)]. (٤/١١٦)

١٥٤٢٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إبراهيم بن مَعْمَر ـ قال: ما زال ابنُ آدم يتَحَمَّدُ حتى صار حيًّا ما يموت. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[(٦)]. (٤/١١٩)

١٥٤٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كُنَّا نُحَدَّثُ: أنَّ أرواح الشهداء تَعارَفُ في طير بيضٍ، تأكل مِن ثمار الجنة، وأنَّ مساكنهم سدرةُ المنتهى، وأنَّ للمجاهد في سبيل الله ثلاثَ خصال: مَن قُتِل في سبيل الله منهم صار حيًّا مرزوقًا، ومَن غَلَب آتاه الله أجرًا عظيمًا، ومَن مات رَزَقه اللهُ رزقًا حسنًا[(٧)]. (٤/١١٦)

[١٤٦٩] ورد عن النبي ﷺ أنَّ أرواح الشهداء على نهر بارق يخرج عليهم رزقهم، ورُوِي عنه أنَّ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها. **وجَمَعَ ابنُ عطية** (٢/٤١٩) بينهما بقوله: «وهؤلاء طبقات وأحوال مختلفة، يجمعها أنهم يرزقون».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٥٧)، وسعيد بن منصور (٢٥٦١).
وتَعْلُق: أي تأكل. النهاية، مادة (علق).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٦٩٩، وابن المنذر (١١٧٩)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٧٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٦٩٩ ـ ٧٠٠، ٦/٢٣١.

١٥٤٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ أرواح الشهداء في أجواف طير خُضْرٍ، في قناديل مِن ذهب مُعَلَّقةٍ بالعرش، فهي ترعى بُكْرَة وعَشِيَّة في الجنة، وتبيت في القناديل[١]. (٤/١١٧)

١٥٤٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ذُكِر لنا عن بعضهم في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوٓاْ﴾ الآية، قال: هم قتلى بدر وأُحُد، زعموا أنَّ الله تعالى لَمَّا قبض أرواحهم وأدخلهم الجنة جُعِلَت أرواحُهم في طير خضر ترعى في الجنة، وتأوي إلى قناديل مِن ذهب تحت العرش، فلمَّا رأوا ما أعطاهم اللهُ من الكرامة قالوا: ليت إخوانَنا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه، فإذا شهِدوا قتالًا تَعَجَّلوا إلى ما نحن فيه. فقال الله: إنِّي منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بالذي أنتم فيه. ففرحوا، واستبشروا، وقالوا: يخبر الله إخوانكم ونبيكم بالذي أنتم فيه، فإذا شهدوا قتالًا أتوكم، فذلك قوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ الآية[٢]. (٤/١١٢)

١٥٤٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ من الثمار[٣]. (ز)

١٥٤٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾، أي: قد أحييتُهم، فهم عندي يُرزقون في روح الجنة وفضلها، مسرورين بما آتاهم الله مِن ثوابه على جهادهم عنه[٤]. (ز)

١٥٤٣٠ ـ عن ابن يسار السلمي أو أبي يسار ـ من طريق الإفريقي ـ قال: أرواح الشهداء في قِباب بيض من قِباب الجنة، في كل قُبَّةٍ زوجتان، رِزقُهم في كل يوم ثورٌ وحوتٌ، فأما الثورُ ففيه طعمُ كل ثمرة في الجنة، وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة[٥]. (٤/١١٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٤٣١ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أرواح الشهداء في طير خُضْرٍ، ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى قناديل مُعَلَّقةٍ بالعرش، فيقول**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٣ ـ ٢٣٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٣ ـ ٣١٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٣، وابن المنذر ٢/٤٨٩ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٧٠٢.

الرب: هل تعلمون كرامةً أكرم مِن كرامة أكرمتكموها؟ فيقولون: لا، إلا أنَّا وَدَدْنا أنَّك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل فنقتل مرة أخرى في سبيلك»[1]. (٤/١١٧)

١٥٤٣٢ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: «**ألا أُبَشِّرُكَ؟**». قال: بلى. قال: «**شعرت أنَّ الله أحيا أباك، فأقعده بين يديه، فقال: تمنَّ عَلَيَّ ما شئتَ أُعطيكَه؟ قال: يا رب، ما عبدتُك حقَّ عبادتك، أتمنى أن تَرُدَّني إلى الدنيا؛ فأُقتل مع نبيك مرة أخرى. قال: سبق مِنِّي أنَّك إليها لا ترجع**»[2]. (٤/١١٢)

١٥٤٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشهداءُ على بارِقِ نهر بباب الجنة، في قُبَّةٍ خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية**»[3][١٤٧٠]. (٤/١١٨)

١٥٤٣٤ ـ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: حدَّثنا

[١٤٧٠] **عَلّق ابنُ كثير** (٣/٢٦٢) على هذا الأثر بقوله: «وكان الشهداء أقسام: منهم مَن تسرحُ أرواحُهم في الجنة، ومنهم مَن يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون مُنتَهى سيرهم إلى هذا النهر فيجتمعون هنالك، ويُغْدَى عليهم برزقهم هناك ويُراح».

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/١٢١ (١٥٦)، ومن طريقه ابن أبي عاصم في الجهاد ٢/٥١٩ (٢٠٠)، وابن أبي حاتم ١/٢٦٣ (١٤١١) من طريق إسماعيل بن المختار، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد به.
إسناده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن المختار، قال ابن حجر في اللسان ٢/١٧٥ ـ ١٧٦: «قال ابن عدي: ليس بمعروف. وقال البخاري: لم يصح حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: شيخ. وقال ابن معين: لا أعرفه». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه الذهبي في المغني ٢/٤٣٦: «مجمع على ضعفه». وقد سبق الكلام عليه.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٢٢٣ (٤٩١١)، وفيه فيض بن وثيق.
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيض بن وثيق كذاب». وقال الهيثمي ٩/٣١٧ (١٥٧٥٧): «رواه الطبراني والبزار من طريق الفيض بن وثيق، عن أبي عبادة الزرقي، وكلاهما ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٨٨٠: «أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت بإسناد فيه ضعف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٨٥٧: «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه أحمد ٤/٢٢٠ (٢٣٩٠)، والحاكم ٢/٨٤ (٢٤٠٣)، وابن حبان ١٠/٥١٥ (٤٦٥٨)، وابن جرير ٢/٧٠٢، ٦/٢٣٠، وابن المنذر ٢/٤٩٠ ـ ٤٩١ (١١٧٨)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٣ (٤٤٩٤).
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الطبراني في الأوسط ١/٤٦ (١٢٣): «لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به محمد بن إسحاق». وقال ابن كثير ٣/٢٦٢: «تفرد به أحمد، وقد رواه ابن جرير، عن أبي كريب، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة، عن محمد بن إسحاق به. وهو إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٩٤ (٩٥٢٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

بعض أهل العلم: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الشهداء ثلاثة، فأدنى الشهداء عند الله منزلةً رجلٌ خرج منبوذًا بنفسه وماله، لا يريد أن يُقتل ولا يَقتل، أتاه سهم غَرْبٌ فأصابه، فأوَّلُ قطرة تقطر من دمه يغفر له ما تقدم من ذنبه، ثم يهبط الله جسدًا من السماء يجعل فيه روحه، ثم يصعد به إلى الله، فما يمُرُّ بسماء من السموات إلا شيَّعَتْه الملائكةُ حتى ينتهي إلى الله، فإذا انتهى به وقع ساجدًا، ثم يؤمر به فيُكسَى سبعين حلة من الإستبرق، ثم يُقال: اذهبوا به إلى إخوانه من الشهداء، فاجعلوه معهم، فيؤتى إليهم وهم في قُبَّةٍ خضراء عند باب الجنة، يخرج عليهم غداؤهم من الجنة**»[1]. (٤/١١٨)

١٥٤٣٥ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق عبيد بن عمير ـ قال: الشهداء في قِباب في رياض بفِناء الجنة، يُبْعَث إليهم ثورٌ وحوت، فيَعْتَرِكان، فيلهون بهما، فإذا احتاجوا إلى شيءٍ عَقَر أحدُهما صاحبَه، فيأكلون منه، فيجِدون فيه طعمَ كل شيء في الجنة[2]. (٤/١١٨)

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

١٥٤٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: راضين بما أعطاهم الله ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: الرزق[3]. (ز)

١٥٤٣٧ ـ عن **مُقاتِل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: بما هم فيه مِن الخير والكرامة والرزق[4]. (٤/١١٩)

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

١٥٤٣٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم﴾، قال: لَمَّا دخلوا الجنة، ورَأَوْا ما فيها من الكرامة للشهداء؛ قالوا: يا ليت إخوانَنا الذين في الدنيا يعلمون ما صِرنا فيه من الكرامة، فإذا شهدوا القتال

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/١٢٧ (١٦٧).
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٨): «متروك». ثم هو منقطع؛ أبهم إسحاقُ بن عبد الله مَن سمع منهم الحديث.
(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٦٥)، وابن أبي شيبة في المصنف ٥/٣٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٣.

باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا، فيُصِيبون ما أصبنا من الخير. فأُخبِر النبيُّ ﷺ بأمرهم، وما هم فيه من الكرامة. وأخْبَرَهم أنِّي قد أنزلتُ على نبيِّكم وأخبرتُه بأمركم وما أنتم فيه، فاستبشروا بذلك، فذلك قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، يعني: إخوانهم من أهل الدنيا أنَّهم سيحرِصون على الجهاد، ويلحقون بهم[١]. (١١٩/٤)

١٥٤٣٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية، يقول: لإخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وأمرهم؛ لِمَا قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي أعطاهم[٢]. (ز)

١٥٤٤٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: إنَّ الشهيد يُؤْتَى بكتابٍ فيه مَن يقدُم عليه مِن إخوانه وأهله، فيُقال: يقدُم عليك فلانٌ يومَ كذا وكذا، يقدم عليك فلانٌ يوم كذا وكذا، فيستبشر حين يقدُم عليه كما يستبشر أهلُ الغائب بقدومه في الدنيا[٣]. (١١٩/٤)

١٥٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: مِن بعدهم مِن إخوانهم في الدنيا أنَّهم لو رأوا قِتالًا لاسْتُشْهِدوا ليَلْحَقوا بهم. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت[٤]. (ز)

١٥٤٤٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، أي: ويُسَرُّون بلُحوق مَن لَحِق بهم مِن إخوانهم على ما مَضَوْا عليه مِن جهادهم، لِيُشْرِكوهم فيما هم فيه مِن ثواب الله الذي أعطاهم، وقد أذهب اللهُ عنهم الخوفَ والحَزَن[٥]. (ز)

١٥٤٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية، قال يقولون: إخواننا يُقْتَلون كما قُتِلْنا، يلحقون فيُصِيبُون مِن كرامة الله تعالى ما أصبنا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٧، وابن المنذر ٢/ ٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٤، وابن المنذر ٢/ ٤٩٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٧. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٤٩٢.

١٥٤٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: هم إخوانهم من الشهداء ممن يستشهد من بعدهم ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، حتَّى بلغ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (ز)

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾

قراءات:

١٥٤٤٥ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَاللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)[2]. (ز)

تفسير الآية:

١٥٤٤٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ أنَّه سأله عن قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فقال: مَن قُتِل في سبيل الله يقدم إلى البشرى إلى ما قدم من خير في الجنة، ويقول: أخي تركته على مثل عملي، يقتل الآن، فيقدم على مثل ما قدمت عليه، فيستبشر بالجنة[3]. (ز)

١٥٤٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني: رحمة من الله، ﴿وَفَضْلٍ﴾ ورزق، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: أجر المصدقين بتوحيد الله ﷻ[4]. (ز)

١٥٤٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية: لِمَا عاينوا من وفاء الموعود، وعظيم الثواب[5]. (ز)

١٥٤٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية، قال: هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سوى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١١.

وهذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: تفسير القرطبي ٤/ ٢٧٦، والبحر المحيط ٣/ ١١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٥، وابن المنذر ٢/ ٤٩٣ من طريق إبراهيم بن سعد.

الشهداء، وقَلَّما ذكر الله فضلًا ذكر به الأنبياء، وثوابًا أعطاهم؛ إلا ذكر ما أعطى الله المؤمنين من بعدهم[١]. (٤/١٢٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٤٥٠ ـ عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، سمع النبي ﷺ يقول إذا ذكر أصحاب أُحد: «**والله لوددت أني غُودِرت مع أصحابي بنُحْص الجبل**». نُحْص الجبل: أصله[٢]. (٤/١٢٠)

١٥٤٥١ ـ عن كعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال يوم أُحد: «**من رأى مَقْتَل حمزة؟**». فقال رجل: أنا. قال: «فانطلق، فأرِنَاهُ». فخرج حتى وقف على حمزة، فرآه قد بُقِرَ بطنه، وقد مُثِّلَ به، فكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه، ووقف بين ظهراني القتلى، وقال: «**أنا شهيد على هؤلاء القوم، لُفُّوهم في دمائهم؛ فإنه ليس جريح يجرح إلا جُرْحُه يوم القيامة يَدْمَى، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك، قدموا أكثر القوم قرآنًا فاجعلوه في اللحد**»[٣]. (٤/١٢٢)

١٥٤٥٢ ـ عن أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء ـ وهي أم حارثة بن سراقة ـ أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة ـ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غَرْب ـ، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: «**يا أم حارثة، إنَّها جِنانٌ في الجنة، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى**»[٤]. (٤/١٢٤)

١٥٤٥٣ ـ عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم، تقطر دمًا، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين**»[٥]. (٤/١٢٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٧٦، وصححه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٠٥، وأخرجه ابن عدي ٤/ ١٥٩٧ من طريق ابن أبي شيبة في ترجمة عبد الرحمن بن عبد العزيز، ونقل قول ابن معين عنه: «شيخ مجهول».

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٠٩)، وابن سعد ٣/ ٥١٠، ٥١١، وابن أبي شيبة ٥/ ٢٨٩، ٢٩٠، وأحمد ١٩/ ٢٧٦، ٢٠/ ٤٢٣، ٢١/ ٢٨٠، ٤١٨، ٤١٩.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٩٩٨).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٩٥: «وفي إسناده الفضل بن يسار. قال العقيلي: لا يتابع على حديثه».

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ **الآيات**

قراءات:

١٥٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** أنَّه كان يقرأ: ﴿مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقُرْحُ﴾[1]. (٤/١٤٣)

نزول الآيات:

١٥٤٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم النخعي ـ قال: نزلت هذه الآية فينا؛ ثمانية عشر رجلًا: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[2]. (٤/١٤١)

١٥٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إن الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أُحد بعد الذي كان منه، فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: «**إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفًا، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب**». وكانت وقعة أُحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أُحد، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكوا ذلك إلى النبي ﷺ، واشتد عليهم الذي أصابهم، وإن رسول الله ﷺ ندب الناس لينطلقوا معه، وقال: «**إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج، ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل**». فجاء الشيطان فخوف أولياءه، فقال: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾. فأبى عليه الناس أن يتبعوه، فقال: «**إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد**». فانتَدَب معه أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، والزبير، وسعد، وطلحة، وعبد الرحمن بن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤١ ـ تفسير).

قرأ بضم القاف شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ الجمهور بفتح القاف. انظر: التيسير ص٩٠، والنشر ٢/٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٦ (٤٥٠٩)، وابن عساكر في تاريخه ٣٣/٨٠، من طريق المسعودي، عن علي بن علي السائب، عن إبراهيم النخعي، عن ابن مسعود به.

وفي سنده علي بن علي بن السائب، قال عنه ابن حبان في الثقات ٧/٢١١: «يعتبر بحديثه من غير رواية المسعودي عنه». والراوي عنه هنا هو المسعودي. وروايته أيضًا عن إبراهيم النخعي منقطعة. انظر: لسان الميزان ٥/٥٦٥. وإبراهيم بن يزيد النخعي، لم يسمع من ابن مسعود، فهي مرسلة. انظر: جامع التحصيل ص١٤١.

عوف، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة بن الجراح، في سبعين رجلًا، فساروا في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[1]. (٤/١٣٧)

١٥٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا رجع المشركون عن أُحد قالوا: لا محمدًا قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، بئسما صنعتم، ارجعوا. فسمع رسول الله ﷺ بذلك، فندب المسلمين، فانتَدَبوا، حتى بلغ حمراء الأسد، أو بئر أبي عِنَبَة شك سفيان ـ، فقال المشركون: نرجع قابِلَ. فرجع رسول الله ﷺ، فكانت تُعَدّ غزوة، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسمَ بدر حيث قتلتم أصحابنا. فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أُهْبَة[2] القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحدًا، وتَسَوَّقوا[3]؛ فأنزل الله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية[4]. (٤/١٣٨)

١٥٤٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ نحوه[5]. (ز)

١٥٤٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر الصغرى وبهم الكُلُوم[6]، خرجوا لموعد أبي سفيان، فمر بهم أعرابي، ثم مر بأبي سفيان وأصحابه وهو يقول:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥ (٤٣١٦) مختصرًا، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به.

وفي سنده محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/ ٢٦٨: «كان ليِّنًا في الحديث». وفيه أيضًا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الإمام أحمد: «لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذاك». انظر: تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٣. وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم الكلام عليه. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) الأُهْبَة: العُدَّة. لسان العرب (أهب).

(٣) تَسَوَّق القوم: باعوا واشتروا. الصحاح (سوق).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٥٥ (١١٠١٧)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٤٧ (١١٦٣٢)، والضياء المقدسي في المختارة ١٢/ ١٨٥ (٢٠٩) من طريق محمد بن منصور الجواز، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٢١ (١٠١١٣): «رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن منصور الجواز، وهو ثقة». وقال السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٨: «سند صحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٦ (٤٥١٠) مرسلًا.

(٦) الكُلُوم: جمع كَلْم، وهو الجَرْح. القاموس المحيط (كلم).

وَنَفَرَتْ مِن رِفْقَتِي مُحَمَّدِ وَعَجْوَةٍ مَنْثُورَةٍ كَالعُنْجُدِ[(١)]

فتلقاه أبو سفيان، فقال: ويلك ما تقول. فقال: محمد وأصحابه تركتهم ببدر الصغرى. فقال أبو سفيان: يقولون ويصدقون ونقول ولا نصدق. وأصاب رسول الله ﷺ شيئًا من الأعراب وانقلبوا، قال عكرمة: ففيهم أنزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤][(٢)]. (٤/١٣٩)

١٥٤٦٠ ـ عن الحسن البصري، قال: إن أبا سفيان وأصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا، ورجعوا، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أبا سفيان قد رجع، وقد قذف الله في قلبه الرعب، فمن ينتدب في طلبه؟**». فقام النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وناس من أصحاب النبي ﷺ، فتبعوهم، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه، فلقي عيرًا من التجار، فقال: رُدُّوا محمدًا، ولكم من الجُعْل كذا وكذا، وأخبِروهم أني قد جمعت لهم جموعًا، وأني راجع إليهم. فجاء التجار، فأخبروا بذلك النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[(٣)]. (٤/١٣٩)

١٥٤٦١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في حديثه: فلما دخل رسول الله ﷺ المسجدَ دعا المسلمين لطلب الكفار، فاستجابوا، فطلبوهم عامة يومهم، ثم رجع بهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ الآية[(٤)]. (ز)

١٥٤٦٢ ـ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: خرج رسول الله ﷺ لحمراء الأسد، وقد أجمع أبو سفيان بالرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: رجعنا قبل أن نستأصلهم! لَنَكُرَّنَّ على بقيتهم.

---

(١) العَنجَد ـ بفتح العين والجيم، وضمهما، وضم العين وفتح الجيم ـ: الزبيب، أو نوعٌ منه، أو الأسود منه، أو الرديء منه. القاموس المحيط (عنجد).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٦ (٤٥١١) مرسلًا.

وفي سنده حفص بن عمر العدني، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٢٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٦ ـ ٨١٧ (٤٥١٢) مرسلًا.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥/٣٦٦ ـ ٣٦٧ (٩٧٣٦). وفي آخره: ولقد أخبرنا عبد الرزاق: أن وجه رسول الله ﷺ ضُرِب يومئذ بالسيف سبعين ضربة، وقاه الله شرها كلها.

فبلغه أن النبي ﷺ خرج في أصحابه يطلبهم، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابَه، ومَرَّ ركبٌ من عبد القيس، فقال لهم أبو سفيان: بَلِّغوا محمدًا أنَّا قد أجمعنا الرجعة إلى أصحابه لنستأصلهم. فلما مر الركب برسول الله ﷺ بحمراء الأسد أخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون معه: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». فأنزل الله في ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآيات[1]. (٤/١٣٦)

١٥٤٦٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، قال: أُخبرت أن أبا سفيان لما راح هو وأصحابه يوم أُحد منقلبين، قال المسلمون للنبي ﷺ: إنهم عامدون إلى المدينة، يا رسول الله. فقال: «**إن رَكِبوا الخيل وتركوا الأثقال فهم عامدوها، وإن جلسوا على الأثقال وتركوا الخيل فقد أرعبهم الله، فليسوا بعامديها**». فركبوا الأثقال، ثم ندب أناسًا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثًا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[2]. (٤/١٤٠)

١٥٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أُحد ولهم الظفر، فقال النبي ﷺ: «**إني سائر في أثر القوم**». وكان النبي ﷺ يوم أُحد على بغلة شهباء، فدَبَّ المنافقون إلى المؤمنين، فقالوا: أتوكم في دياركم، فوطئوكم قتلًا، وكان لكم النصر يوم بدر، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجرأ، وأنت اليوم أرعب؟! فوقع في أنفس المؤمنين قول المنافقين، فاشتكوا ما بهم من الجِراحات، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٤٠] إلى آخر الآية، وأنزل الله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، يعني: تتوجعون من الجِراحات، إلى آخر الآية. فقال النبي ﷺ: «**لأطلبنهم ولو بنفسي**». فانتَدَب مع النبي ﷺ سبعون رجلًا من المهاجرين والأنصار، حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه، فأمعن عائدًا إلى مكة مرعوبًا، ولقي أبو سفيان نُعَيْم بن مسعود الأشجعي وهو يريد المدينة، فقال: يا نُعَيْم، بَلَغَنا أن محمدًا في الأثر، فأخبِره أن أهل مكة قد جمعوا جمعًا كثيرًا من قبائل العرب لقتالكم، وأنهم لقوا أبا سفيان، فلاموه بِكَفِّه عنكم بعد الهزيمة، حتى هموا به فرَدُّوه، فإن رددت عَنَّا محمدًا فلك عشر

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣١٥ ـ ٣١٦، وابن جرير ٦/٢٤٦ ـ ٢٤٨، وابن المنذر ٢/٤٩٦ ـ ٥٠٠ (١١٨٩) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٣، وابن المنذر ٢/٤٩٣ (١١٨٤) مرسلًا.

ذَوْد[١] من الإبل إذا رجعت إلى مكة. فسار نُعَيْم فلقي النبي ﷺ في الصفراء، فقال: «**ما وراءك يا نُعَيْم؟**». فأخبره بقول أبي سفيان، ثم قال: أتاكم الناس. فقال النبي ﷺ: «**حسبنا الله ونعم الوكيل، نِعْمَ الملتجأ ونِعْم الحِرْز**». فأنزل الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[٢]. (ز)

١٥٤٦٥ ـ عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان: أن رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أُحدًا قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أُحدًا أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أَذِن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟!. والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جرحًا منه، فكنت إذا غلب حملته عَقَبة ومشى عَقَبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثًا؛ الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة، فنزل: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[٣]. (٤/١٤٢)

❁ تفسير الآيات:

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾

١٥٤٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، قال: كنا ثمانية عشر رجلًا[٤]. (٤/١٤١)

١٥٤٦٧ ـ عن **عائشة**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية، قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لَمَّا أصاب نبيَّ الله ﷺ ما أصاب يوم أُحد، انصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: «**من يرجع في أثرهم**». فانتَدَب منهم سبعون رجلًا، فيهم أبو بكر والزبير، فخرجوا في آثار القوم، فسمعوا

---

(١) الذَّود: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل غير ذلك. لسان العرب (ذود).

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، وابن المنذر ٢/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ (١١٨٩) مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٤١. وتقدم في نزول الآيات.

بهم، فانصرفوا بنعمة من الله وفضل، قال: لم يلقوا عدوًا[١]. (٤/ ١٤٠)

١٥٤٦٨ ـ عن **عبيد الله بن عدي بن الخيار** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ أنه قال: دخلتُ على عثمان، فتشهدت، ثم قلتُ: إن الله بعث محمدًا بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكُنْتَ ممن استجاب لله ورسوله[٢]. (ز)

١٥٤٦٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: كان عبد الله من الذين استجابوا لله والرسول[٣]. (٤/ ١٤٢)

١٥٤٧٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ وهم الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغَدَ من يوم أُحد إلى حمراء الأسد، على ما بهم من ألم الجراح، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٤]. (ز)

﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾

١٥٤٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾، قال: الجِراحات[٥]. (٤/ ١٤٢)

١٥٤٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾، يعني: الجِراحات[٦]. (ز)

١٥٤٧٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾، أي: الجراح[٧]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾

١٥٤٧٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي عثمان ـ قوله: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الجنة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ١٠٢ (٤٠٧٧) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٨٨٠ (٢٤١٨).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٥ ـ ٨١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٤٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤١. وينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٢١، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢١١.
(٥) أخرجه ابن المنذر (١١٨٦).
(٦) تفسير مقاتل ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٤١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٧.

١٥٤٧٥ ـ وعن الحسن البصري =

١٥٤٧٦ ـ وسعيد بن جبير =

١٥٤٧٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٥٤٧٨ ـ والضحاك بن مزاحم =

١٥٤٧٩ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[١]. (ز)

١٥٤٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: فذلك يوم أُحد بعد القتل والجراحة، وبعدما انصرف المشركون وأبو سفيان وأصحابه، فقال النبي ﷺ: «**ألا عصابة تَنتَدِبُ لأمر الله فتطلب عدوَّها!**»[٢]. (ز)

١٥٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ الفعل، ﴿وَاتَّقَوْا﴾ معاصيه ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وهو الجنة[٣]. (ز)

❁ تَتِمَّات للقصة:

١٥٤٨٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان يوم أُحد السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أَذَّن مُؤَذِّن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وأَذَّن مُؤَذِّنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس، فكَلَّمه جابر بن عبد الله، فقال: يا رسول الله، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع، وقال: يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي، فتخَلَّف على أخواتك. فتخلفت عليهن، فأَذِن له رسول الله ﷺ فخرج معه، وإنما خرج رسول الله ﷺ ترهيبًا للعدو ليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم[٤]. (٤/١٤١)

١٥٤٨٣ ـ عن موسى بن عقبة، عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: فأمر النبي ﷺ أصحابه وبهم أشد القرح بطلب العدو، ويسمعوا بذلك، وقال: «**لا ينطلق معي إلا من شهد القتال**». يعني: بأُحد، فقال عبد الله بن أبي: أنا راكب معك. فقال: «**لا**». فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من البلاء، فانطلقوا، فقال الله ﷻ في كتابه:

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٧ (٤٥١٣)، وابن جرير ٦/٢٤١ مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل ١/٣١٦، ٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٠ مرسلًا.

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. قال: وأقبل جابر بن عبد الله السلمي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أبي رجعني وقد خرجت معك لأشهد القتال، فقال: ارجع، وناشدني أن لا أترك نساءنا، وإنما أراد حين أوصاني بالرجوع رجاء الذي كان أصابه من القتل، فاستشهده الله، فأراد بي البقاء لِتَرِكَتِه، فلا أحب أن تتوجه وجهًا إلا كنت معك، وقد كرهت أن تطلب معك إلا من شهد القتال. فأَذِن لي رسول الله ﷺ، فطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد، ونزل القرآن في طاعة من أطاع الله، ونفاق من نافق، وتعزية المسلمين، وشأن مواطنهم كلها، ومخرج رسول الله ﷺ إذ غدا؛ فقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]، ثم ما بعد الآية في قصة أمرهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٤٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: افصلوا بينهما؛ قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾[٢]. (٤/١٤٣)

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٤٨٥ ـ عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ أتى يوم أُحد، فقيل له: يا رسول الله، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. فقال: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ الآية[٣]. (٤/١٤٥)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٧.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢/ ٣٧١ (٣٦١٧)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير٢/ ١٧٠، والفتح ٨/ ٢٢٩ ـ، من طريق عبيد الله بن العباس الشطوي، عن إبراهيم بن موسى الجوزي، عن عبد الرحيم بن محمد بن زيد السكري، عن أبي بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس بن مالك به.

قال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٧٢: «ورجاله ثقات، غير الشطوي هذا، فلم أعرفه. وإبراهيم بن موسى الجوزي، ويقال: (التوزي)، وثَّقه الخطيب أيضًا، وقد جاء من طريق أخرى عنه، فقال ابن مردويه: حدثنا =

١٥٤٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: استقبل أبو سفيان في منصرفه من أُحُد عِيرًا واردة المدينة ببضاعة لهم، وبينهم وبين النبي ﷺ حبال، فقال: إن لكم عَلَيَّ رِضاكم إن أنتم رددتم عَنِّي محمدًا ومن معه، إن أنتم وجدتموه في طلبي، وأخبرتموه أني قد جمعت له جموعًا كثيرة. فاستقبلت العِير رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، إنا نخبرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعًا كثيرة، وأنه مُقْبِل إلى المدينة، وإن شئت أن ترجع فافعل. فلم يزده ذلك ومن معه إلا يقينًا، وقالوا: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ الآية[1]. (٤/١٤٤)

١٥٤٨٧ ـ عن أبي رافع: أنَّ النبي ﷺ وجَّه عليًّا في نفر معه في طلب أبي سفيان، فلقيهم أعرابي من خزاعة، فقال: إنَّ القوم قد جمعوا لكم. وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. فنزلت فيهم هذه الآية[2]. (٤/١٤٥)

١٥٤٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كانت بدرًا متجرًا في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ واعد أبا سفيان أن يلقاه بها، فلقيهم رجل، فقال لهم: إن بها جمعًا عظيمًا من المشركين. فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أُهبة التجارة، وأُهبة القتال، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. ثم خرجوا حتى جاؤوها، فتسوقوا بها، ولم يلقوا أَحَدًا؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ إلى قوله: ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[3]. (٤/١٤٦)

١٥٤٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: انطلق رسول الله ﷺ وعصابة من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أُحد خلفهم، حتى كانوا بذي الحُلَيْفة،

= محمد بن معمر، حدثنا إبراهيم بن موسى التوزي به. ذكره ابن كثير في تفسير الآية، لكن محمد بن معمر هذا مجهول أيضًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٩، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به.

وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم الكلام عليه. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٧٠ ـ، من طريق محمد بن عبيد الله الرافعي، عن أبيه، عن جده أبي رافع به.

وفي سنده محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٠٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٢٤ (٤٨٧)، وابن جرير ٦/٢٥١، وابن المنذر ٢/٥٠٢ (١١٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٨ ـ ٨١٩ (٤٥٢٢)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١١١٦ ـ ١١١٧ (٥٤٣) مرسلًا.

فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم، فيقولون لهم: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس. فقالوا: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ الآية[1]. (٤/١٤٤)

١٥٤٩٠ ـ عن إسماعيل السدي، قال: لما ندم أبو سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: ارْجِعوا فاسْتَأْصِلوهم. فقذف الله في قلوبهم الرعب، فهُزِموا، فلَقَوْا أعرابيًّا، فجعلوا له جُعْلًا، فقالوا له: إن لقيت محمدًا وأصحابه فأخبرهم أنَّا قد جمعنا لهم. فأخبر الله رسوله ﷺ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فلَقَوا الأعرابيَّ في الطريق، فأخبرهم الخبر، فقالوا: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». ثم رجعوا من حمراء الأسد؛ فأنزل الله فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ الآية[2]. (٤/١٤٣)

١٥٤٩١ ـ قال أبو معشر: دخل ناس من هُذَيْل من أهل تِهَامة المدينةَ، فسألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان، فقالوا: قد جمعوا لكم جموعًا كثيرة، فاجتنبوهم. فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾

١٥٤٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾، قال: هذا أبو سفيان قال لمحمد يوم أُحد: موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فقال محمد ﷺ: «**عسى**». فانطلق رسول الله ﷺ لموعده، حتى نزل بدرًا، فوافوا السوق، فابتاعوا، فذلك قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٩ ـ ٢٥٠ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٨، ٢٤٨ ـ ٢٤٩ مرسلًا.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/٢١١.

يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾، وهي غزوة بدر الصغرى[(١)][١٤٧١]. (٤/ ١٤٥)

١٥٤٩٣ ـ عن أبي مالك: في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ الآية، قال: إن

[١٤٧١] ذكر **ابن جرير** (٦/ ٢٥٢) اختلاف المفسرين في الوقت الذي قيل فيه لأصحاب رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾، على قولين: **الأول**: أنه قيل لهم ذلك عند خروجهم إلى حمراء الأسد في طلب أبي سفيان ومن معه من المشركين. وهو قول ابن إسحاق من طريق سلمة، والسدي، وابن عباس من طريق العوفي، وقتادة. **والثاني**: أنه قيل لهم ذلك عند خروج النبي ﷺ إلى بدرٍ الصغرى للقاء أبي سفيان وأصحابه. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعكرمة من طريق عمرو بن دينار، وعبد الله بن عمرو من طريق الشعبي.

ثم **رجَّح مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** القول الأول، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأن الله ـ تعالى ذِكْره ـ إنما مدح الذين وصفهم بِقِيلِهم: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ لمّا قيل لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾، بعد الذي قد كان نالهم مِن القروح والكُلُوم، بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، ولم تكن هذه الصفة إلا صفة مَن تَبِع رسول الله ﷺ مِن جرْحى أصحابه بأُحُدٍ إلى حمراء الأسد».

ثم **انتقد** القول الثاني، فقال: «فأما الذين خرجوا معه إلى غزوة بدرٍ الصغرى، فإنه لم يكن فيهم جريح، إلا جريحٌ قد تقادم اندمال جُرْحه، وبَرَأ كَلْمُه، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج إلى بدرٍ الخَرْجَة الثانية إليها لموعدِ أبي سفيان الذي كان واعَده اللقاء بها بعد سنةٍ مِن غزوة أُحدٍ في قول بعضٍ، وفي قول آخرين: خرج إليها بعدما مضى عشرة أشهر من أُحُد، في شعبان سنة أربع مِن الهجرة، وذلك أن وقعة أُحُد كانت في النصف مِن شوال مِن سنة ثلاث، وخروج النبي ﷺ لغزوة بدرٍ الصغرى إليها في شعبان مِن سنة أربع، ولم يكن للنبي ﷺ بَيْن ذلك وقعةٌ مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جُرِح فيها أصحابه، ولكن قد كان قُتِل في وقعة الرَّجيع مِن أصحابه جماعةٌ لم يشهَدْ أَحدٌ منهم غزوة بدرٍ الصغرى، وكانت وقعة الرَّجيع فيما بَيْن وقعة أُحد، وغزوة النبي ﷺ بدرًا الصغرى».

وانتقد ابنُ عطية (٢/ ٤٢٤) مجاهدًا، فقال: «وشذ مجاهد فقال: إن هذه الآية مِن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ إلى قوله: ﴿فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ إنما نزلت في خروج النبي ﷺ إلى بدر الصغرى». ولم يذكر مستندًا، ثم **رجَّح** قائلًا: «والصواب ما قاله الجمهور: إن الآية نزلت في غزوة حمراء الأسد».

ووافقه **ابنُ كثير** (٣/ ٢٧٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٠ مرسلًا.

أبا سفيان كان أرسل يوم أُحد أو يوم الأحزاب إلى قريش وغَطَفان وهَوازِن يَسْتَجِيشُهم[1] على رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ومن معه، فقيل: لو ذهب نفر من المسلمين فأتوكم بالخبر. فذهب نفر، حتى إذا كانوا بالمكان الذي ذكر لهم أنهم فيه لم يروا أَحَدًا، فرجعوا[2]. (٤/١٤٥)

١٥٤٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: التجار[3]. (ز)

١٥٤٩٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾، بلغنا: أن أبا سفيان يوم أُحد حين أراد أن ينصرف قال: يا محمد، موعد ما بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى، أن نقاتل بها إن شئت. فقال له رسول الله ﷺ: «**ذلك بيننا وبينك**». فانصرف أبو سفيان، فقدم مكة، فلقي رجلًا من أَشْجَع يقال له: نُعيم بن مسعود، فقال له: إني قد واعدت محمدًا وأصحابه، ولا أخرج إليهم، وأكره أن يخرج محمد وأصحابه ولا أخرج، فيزيدهم ذلك علي جرأة، ويكون الخلف منهم أحب إلي، فلك عشرة من الإبل إن أنت حبسته عني فلم يخرج، فقدم الأشجعي المدينة وأصحاب رسول الله ﷺ يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدَنا أبا سفيان أن نلتقي بموسم بدر فنقتتل بها. فقال: بئس الرأي رأيتم، أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد، وأنتم تريدون أن تخرجوا إليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله إذن لا يفلت منكم أحد. فكره أصحاب رسول الله ﷺ أن يخرجوا، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لأخرجن، وإن لم يخرج معي منكم أحد**». فخرج معه سبعون رجلًا حتى وافوا معه بدرًا، ولم يخرج أبو سفيان، ولم يكن قتال، فتَسَوَّقوا في السوق، ثم انصرفوا[4]. (ز)

١٥٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: نُعيم بن مسعود وحده، ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ الجموع لقتالكم، ﴿فَٱخْشَوْهُمْ﴾[5]. (ز)

١٥٤٩٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾،

---

(١) أي: يطلب منهم الجيوش. لسان العرب (جيش).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٨ (٤٥١٨) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٧.

(٤) أورده ابن أبي زمنين ١/٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٥) تفسير مقاتل ١/٣١٦، ٣١٧.

والناس الذين قالوا لهم ما قالوا: النفر من عبد قيس، الذين قال لهم أبو سفيان ما قال: إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم[١]. (ز)

١٥٤٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثَوْر ـ وذكر قصة الذين استجابوا لله، قال: فهم أيضًا الذين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم. قال: لما تولى أبو سفيان يوم أُحد مُعَقِّبًا قال: موعدكم بدرًا العام القابل. فلما كان ذلك الموعد عهد النبي ﷺ وأصحابه بدرًا، فجعلوا يلقون المشركين، فيسألونهم عن قريش، فيقولون: قد امتلأت بدر أناسًا قد جمعوا لكم. فكَذَّبُوهم، يريدون يرعبونهم بذلك، ويرهبونهم بذلك، فيقول المؤمنون: حسبنا الله ونعم الوكيل. حتى قدم النبي ﷺ بدرًا، فوجدوا أسواقها عافية ليس ينازعْهم فيها أحد، وكانت لها أسواق كأسواق مَجِنَّة وذي المجاز[٢]. (ز)

﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾

١٥٤٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقص[٣]. (٤/١٤٦)

١٥٥٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾، يعني: تصديقًا[٤]. (ز)

﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾

١٥٥٠١ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق الشعبي ـ قال: هي الكلمة التي قالها إبراهيم حين أُلقي في النار ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، وهي الكلمة التي قالها نبيكم وأصحابه إذ قيل لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾[٥]. (٤/١٤٧)

١٥٥٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ قال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، قالها إبراهيم حين أُلقي في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٨.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٠٣. وأخرج ابن جرير ٦/٢٥٢ نحوه من طريق حجاج.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٨٢، وابن أبي حاتم ٣/٨١٨.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣١٦، ٣١٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٤٠، وابن أبي شيبة ١٠/٣٥٣، وابن جرير ٦/٢٥٢، وابن المنذر (١١٩٦).

قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1]. (٤/١٤٦)

١٥٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ قال: كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وقال نبيكم مثلها: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[2]. (٤/١٤٧)

١٥٥٠٤ ـ عن **ابن أَبْزَى**، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾، قال: أبو سفيان قال لقوم: إن لقيتم أصحاب محمد فأخبروهم أنا قد جمعنا لهم جموعًا. فأخبروهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل[3]. (٤/١٤٣)

١٥٥٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، يعني: النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فأصابوا[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٥٠٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**»[5]. (٤/١٤٧)

١٥٥٠٧ ـ عن عائشة، أن النبي ﷺ كان إذا اشتد غَمُّه مسح بيده على رأسه ولحيته، ثم تنفس الصعداء، وقال: «**حسبي الله ونعم الوكيل**»[6]. (٤/١٤٧)

١٥٥٠٨ ـ عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف**»[7]. (٤/١٤٨)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٣)، والنسائي (١١٠٨١)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٨، والبيهقي في الدلائل ٣/٣١٧.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦٤)، وابن المنذر (١١٩٧)، والحاكم ٢/٢٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣١٦، ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٧٠ ـ، من طريق أبي خيثمة مصعب بن سعيد، عن موسى بن أعين، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في فيض القدير ١/٤٥٥ (٨٩٧): «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/١١٠٠ (٧٠٠٢): «ضعيف جدًّا».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الذكر.

قال الألباني في الضعيفة ٢/١٤٤: «إسناد ضعيف جدًّا».

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٣٣٦ (٦١١)، من طريق الحسين بن علي بن زيد، عن محمد بن =

١٥٥٠٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق محمد بن صهيب ـ أنه قال: إن الله ربما ذكر الواحد وهو لجميع الناس، وربما ذكر الناس وهو واحد، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ وإنما قال لهم ذلك رجل واحد، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] فهذا لجميع الناس، وإنما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[1]. (ز)

﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾

١٥٥١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: النعمة: أنهم سَلِموا، والفضل: أن عيرًا مرت، وكان في أيام الموسم، فاشتراها رسول الله ﷺ، فربح مالًا، فقسمه بين أصحابه[2]. (١٤٨/٤)

١٥٥١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ قال: لم يؤذهم أحد، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: أطاعوا الله ورسوله[3]. (١٤٩/٤)

١٥٥١٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعقوب ـ في قول الله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: بفضل أصابوه من سوق عكاظ[4]. (ز)

١٥٥١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: وافقوا السوق فابتاعوا، وذلك قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر[5]. (١٤٨/٤)

١٥٥١٤ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق حصين ـ قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ

= عمرو بن حنان الحمصي، عن بقية بن الوليد، عن أبي فروة الرهاوي، عن مكحول، عن شداد بن أوس به. قال الذهبي في السير ١٦/٥١٨: «لم يصح هذا». وقال المناوي في فيض القدير ٣/٣٨٣ (٣٧١٥): «فيه بقية بن الوليد، وحاله معروف، ومكحول». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٩٤ (٣٠٩٤): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/٢٧٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣١٨، من طريق سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٤، وابن أبي حاتم ٣/٨١٩ ـ ٨٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٣، ٢٥٤، وابن المنذر (١٢٠٠)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٩. وزاد ابن المنذر: وهي غزوة بدر الصغرى.

مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ قال: لم يَلْقَوا أحدًا، ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ قال: لم يصبهم إلا خير[1]. (ز)

١٥٥١٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: أعطى رسول الله ﷺ أصحابه ـ يعني: حين خرج إلى غزوة بدر الصغرى ببدر ـ دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر، فأصابوا تجارة، فذلك قول الله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾، قال: أما النعمة فهي العافية، وأما الفضل فالتجارة، والسوء القتل[2] [١٤٧٢]. (٤/١٤٩)

١٥٥١٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: إن رسول الله ﷺ استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان بدرًا، فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس، فمشوا في الناس يخوفونهم، وقالوا: قد أخبرنا أن قد جمعوا لكم من الناس مثل الليل، يرجون أن يواقعوكم فينتهبوكم، فالحذرَ الحذرَ، فعصم الله المسلمين من تخويف الشيطان، فاستجابوا لله وللرسول، وخرجوا ببضائع لهم، وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا بضائعنا، وكان بدر متجرًا يُوَافى كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقضوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه، ومر عليهم ابن حُمام فقال: من هؤلاء؟ قالوا: رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش. فقدم على قريش فأخبرهم، فأرعب أبو سفيان، ورجع إلى مكة، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بنعمة من الله وفضل، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السَّوِيق، وكانت في شعبان سنة ثلاث[3]. (٤/١٣٧)

١٥٥١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنقَلَبُواْ﴾ يعني: فرجعوا إلى المدينة ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ يعني: الرزق، وذلك أنهم أصابوا سرية في الصفراء، وذلك في ذي القعدة، ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ من عدوهم في وجوههم، ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَانَ ٱللَّهِ﴾ يعني: رضى الله في الاستجابة لله ﷻ، وللرسول ﷺ في طلب المشركين، يقول الله

[١٤٧٢] لم يذكر **ابن جرير** (٦/٢٥٣ ـ ٢٥٥) في معنى «النعمة، والفضل، والسوء، والرضوان» سوى قول مجاهد من طريق ابن جريج، وابن إسحاق من طريق سلمة، والسدي من طريق أسباط، وابن عباس من طريق العوفي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٨٤ ـ ٣٨٦ مرسلًا.

سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على أهل طاعته.... قال مقاتل: فنزلت هذه الآيات في ذي القعدة بذي الحُلَيْفة حين انصرفوا عن طلب أبي سفيان وأصحابه بعد قتال أُحد[1]. (ز)

١٥٥١٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ لما صرف عنهم من لقاء عدوهم[2]. (ز)

١٥٥١٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضل، أصابوا عفوه وعزته، لا ينازعهم فيه أحد. قال: وقوله: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ قال: قتل، ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: طاعة النبي ﷺ[3]. (ز)

١٥٥٢٠ ـ قال ابن جريج: ـ من طريق ابن ثور ـ: وقال آخرون: طاعة الله، يعني: الفضل[4]. (ز)

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

قراءات:

١٥٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ أنَّه كان يقرأ: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَآءَهُ)[5]. (٤/١٤٩)

تفسير الآية:

١٥٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، يقول: الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه[6]. (٤/١٤٩)

١٥٥٢٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ

---

(١) تفسير مقاتل ١/٣١٦، ٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٠ من طريق ابن إدريس.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٠، وابن أبي داود في المصاحف ص٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وعكرمة، وعطاء. انظر: المحتسب ١/٢٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٠ بلفظ: فجاء الشيطان يخوف أولياءه، فقال: إن الناس قد جمعوا لكم.

أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، يعني: المشركين يخوفهم المسلمين، وذلك يوم بدر[١]. (ز)

١٥٥٢٤ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق مغيرة - في الآية، قال: يخوف الناس أولياءه[٢]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٢٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، قال: يخوف المؤمنين بالكفار[٣]. (٤/ ١٤٩)

١٥٥٢٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، يقول: يخوفكم بأوليائه، وأولياؤه: الشياطين، يخوفكم بالفقر[٤]. (ز)

١٥٥٢٧ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق زيد بن حازم - في الآية، قال: تفسيرها: يخوفكم بأوليائه[٥]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٢٨ - عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** - من طريق حصين - ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، قال: يُعَظِّم أولياءه في أعينكم[٦]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٢٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق عَبَّاد بن منصور - في الآية، قال: إنما كان ذلك تخويف الشيطان، ولا يخاف الشيطان إلا ولي الشيطان[٧]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٣٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يُخَوِّفُ والله المؤمن بالكافر، ويُرهبُ المؤمن بالكافر[٨]. (ز)

١٥٥٣١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: ذكر أمر المشركين وعظمهم في أعين المنافقين، فقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، يقول: يُعَظِّم أولياءه في صدوركم فتخافونهم[٩] [١٤٧٣]. (ز)

[١٤٧٣] **رجَّح ابن تيمية (٢/ ١٧٧) مستندًا إلى أحوال النزول، ولفظ الآية**، قول ابن عباس من ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٢٠٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٥، وابن المنذر (١٢٠١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٦٢. وأخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١ قوله: وأولياؤه: الشياطين.

(٥) أخرجه ابن المنذر (١٢٠٢).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٤١، وابن المنذر في تفسيره ٢/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١ بلفظ: ... ويرهب بالمؤمن الكافر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٠.

١٥٥٣٢ ـ عن **سالم الأفطس** ـ من طريق عتاب بن بشير مولى قريش ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، قال: يخوفكم بأوليائه[1]. (ز)

١٥٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، وذلك أن النبي ﷺ ندب الناس يوم أُحد في طلب المشركين، فقال المنافقون للمسلمين: قد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد، وأنتم في دياركم تصحرون، وأنتم أكلة رأس، والله لا ينقلب منكم أحد. فأوقع الشيطان قول المنافقين في قلوب المؤمنين، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يعني: يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ في ترك أمري، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: إذ كنتم، يقول: إن كنتم مؤمنين فلا تخافوهم[2]. (ز)

== طريق العوفي، ومجاهد، وقتادة من طريق سعيد، وسالم الأفطس من طريق عتاب بن بشير مولى قريش، وابن إسحاق من طريق سلمة، بأن معنى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يخوفكم أولياءه، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأن الآية إنما نزلت بسبب تخويفهم من الكفار. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، ثم قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. فإنما نزلت فيمن خوَّف المؤمنين من الناس، وقد قال تعالى: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، ثم قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. والضمير عائد إلى أوليائه الذين قيل فيهم: ﴿فَٱخْشَوْهُمْ﴾»، وبيَّن ابن تيمية أن قول من قال بأن المعنى: يخوف أولياءه المنافقين، وهو قول الحسن من طريق عباد بن منصور، والسدي من طريق أسباط، قول صحيح من حيث المعنى؛ لأن الشيطان سلطانه على أعدائه، فهو يدخل المخاوف عليهم دائمًا، أو أن قائليه أرادوا المفعول الأول؛ أي: يخوف المنافقين أولياءه، لكنه **انتقد** (٢/ ١٧٣، ١٧٤ بتصرف) تفسير الآية به **مستندًا إلى لغة العرب، ودلالة ألفاظ الآية وسياقها**، ذلك أنه لو أريد أنه يجعل أولياءه خائفين لم يكن للضمير ما يعود عليه؛ وهو قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾، واستدل بسياق الآية ودلالة ألفاظها على أن الشيطان يجعل أولياءه مخوِّفين، ويجعل ناسًا خائفين منهم، وإذا جعلهم مخوِّفين فإنما يخافهم مَن خوّفه الشيطان منهم. وبأن الشيطان يَعِدُ أولياءه ويمنِّيهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٨] الآية، وقال: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٦.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣١٧.

١٥٥٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، أي: أولئك الرهط ـ يعني: النفر من عبد القيس ـ الذين قالوا لرسول الله ﷺ ما قالوا، وما ألقى الشيطان على أفواههم، ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يرهبكم بأوليائه[1]. (ز)

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾

١٥٥٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾، قال: هم المنافقون[2]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾، قال: هم الكافرون[3]. (ز)

١٥٥٣٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾، قال: هم كفار قريش[4]. (ز)

١٥٥٣٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق زكريا بن أبي زائدة ـ ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾، قال: كان رجل من اليهود قتل رجلًا من أهل بيته، فقالوا لحلفائه من المسلمين: سَلُوا محمدًا، فإن كان يقضي بالدِّيَة اختصمنا إليه، وإن كان يأمر بالقتل لم نأته[5]. (ز)

١٥٥٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾، قال: هم الكفار[6]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٤٠ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١، وابن المنذر ٢/ ٥٠٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٨، وابن المنذر ٢/ ٥٠٧ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢ وذلك عند تفسير قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١.

(٤) تفسير البغوي ٢/ ١٣٩، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢١٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢. كذا أورده عند تفسير هذه الآية، وأورد نحوه عن البراء ٤/ ١١٣٢ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٤١]، وهو أشبه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢.

قال: هم المنافقون[١]. (ز)

١٥٥٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ يعني: المشركين يوم أُحد، ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ يقول: لن ينقصوا الله شيئًا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم في الكفر، وإنما يضرون أنفسهم بذلك[٢]. (ز)

١٥٥٤٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، أي: المنافقون[٣][١٤٧٤]. (ز)

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾

١٥٥٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: نصيبًا في الجنة، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤]. (ز)

١٥٥٤٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: أن يحبط أعمالهم[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾

١٥٥٤٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، قال: هم المنافقون[٦]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٤٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟﴾، أي: استحبوا الضلالة على الهدى[٧]. (ز)

[١٤٧٤] لم يذكر **ابن جرير** (٦/ ٢٥٧، ٢٥٨) في المعنيِّين بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن إسحاق.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٦.
(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٨. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٥٠٧.
(٤) تفسير مقاتل ١/ ٣١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير٦/ ٢٤١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢، وابن المنذر ٢/ ٥٠٨ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢.

١٥٥٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه يعنيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ يعني: باعوا الإيمان بالكفر، ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿شَيْـًٔا﴾ حين باعوا الإيمان بالكفر، إنما ضروا أنفسهم بذلك، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[1]. (ز)

١٥٥٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي: المنافقين، ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مُوجِع[2]. (ز)

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٥٤٩ ـ قال عطاء: نزلت في قريظة والنضير[3]. (ز)

١٥٥٥٠ ـ قال مقاتل: نزلت في مشركي مكة[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٥٥٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود ـ قال: ما من نفس بَرَّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان برًّا فقد قال الله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وإن كان فاجرًا فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ﴾[5] [١٤٧٥]. (٤/١٥١)

[١٤٧٥] لم يذكر **ابن جرير** (٦/ ٢٦١، ٢٦٢) في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ﴾ سوى قول ابن مسعود من طريق الأسود.

---

(١) تفسير مقاتل ١/ ٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير٦/ ٢٥٩، وابن المنذر ٢/ ٥٠٨ من طريق إبراهيم بن سعد دون آخره.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٣، وابن جرير ٦/ ٢٦٢، ٢٦٣، وابن المنذر ٢/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٣، والطبراني (٨٧٥٩)، والحاكم ٢/ ٢٩٨ وصححه. وعزاه السيوطي =

١٥٥٥٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: مستريح، ومستراح منه. قال **أبو الأحوص**: إني لأحسبن كما قال؛ ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾[1]. (ز)

١٥٥٥٣ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق فرج بن فضالة ـ قال: ما من مؤمن إلا الموت خير له، وما من كافر إلا الموت خير له، فمن لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[2]. (٤/١٥١)

١٥٥٥٤ ـ عن **أبي بَرْزَة**، قال: ما أحد إلا والموت خير له من الحياة، فالمؤمن يموت فيستريح، وأما الكافر فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ الآية[3]. (٤/١٥٢)

١٥٥٥٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾، قال: رب مُغْتَرٍّ من الكفار[4]. (ز)

١٥٥٥٦ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: الموت خير للكافر والمؤمن. ثم تلا هذه الآية، ثم قال: إن الكافر ما عاش كان أشد لعذابه يوم القيامة[5]. (٤/١٥١)

١٥٥٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم ذكر إظهار المشركين، فقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾[6]. (ز)

١٥٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان** في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾: أبا سفيان

= إلى عبد بن حميد، وأبي بكر المروزي في الجنائز.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٧)، وابن جرير ٦/٣٢٧، وابن المنذر ٢/٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٣.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٦ ـ تفسير)، وابن المنذر ٢/٥٠٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٣.

وأصحابه يوم أُحد، ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ حين ظَفِروا ﴿خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ في الكفر ﴿لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يعني: الهوان[1]. (ز)

١٥٥٥٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، يعني بالمهين: الهوان[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٥٦٠ ـ عن أبي بكرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «**من طال عمُرُه وحَسُنَ عمَلُه**». قيل: فأي الناس شر؟ قال: «**من طال عمرُه وساء عمَلُه**»[3]. (ز)

﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾

❁ قراءات:

١٥٥٦١ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنه قرأ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ مخففة منصوبة الياء[4]. (٤/١٥٣)

١٥٥٦٢ ـ عن **مالك بن دينار** أنه قرأ: ﴿حَتَّى يُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[5]. (٤/١٥٣)

---

(١) تفسير مقاتل ١/٣١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ (٢٤٨٣).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ٩/ ٩٢ (٣٦٢٣): «هذا الحديث قد روي عن النبي ﷺ من غير وجه، وهذا من أحسن الأسانيد التي تروى في ذلك ـ إن شاء الله ـ». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٢٧ (٥٠٩١): «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٣ (١٧٥٤٨): «إسناده جيد». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥٢٨: «إسناد صحيح».

(٤) ذكره عَبد بن حُمَيد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٢.

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء مشددًا، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الميم وإسكان الياء. انظر: التيسير ص٩٢، والنشر ٢/ ٢٤٤.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٨ ـ تفسير).

❁ نزول الآية:

١٥٥٦٣ ـ قال أبو العالية الرياحي: سأل المؤمنون أن يُعْطَوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

١٥٥٦٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: قالوا إن كان محمد صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن به مِنَّا، ومن يكفر؛ فأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية[٢]. (١٥٢/٤)

١٥٥٦٥ ـ قال إسماعيل السدي: قال رسول الله ﷺ: «**عُرضت عَلَيَّ أمتي في صورها كما عُرضت على آدم، وأُعلمت من يؤمن بي ومن يكفر**». فبلغ ذلك المنافقين، فاستهزءوا، وقالوا: يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا يعرفنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣]. (ز)

١٥٥٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمد أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض، فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤]. (ز)

١٥٥٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: إن الكفار قالوا: إن كان محمد صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾

١٥٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: يقول للكفار: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٦٣.

(٢) أخرج ابن جرير ٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤.

(٣) أورده الثعلبي ٣/ ٢١٧، والواحدي في أسباب النزول ص١٣٢.

(٤) أورده الثعلبي ٣/ ٢١٧، والواحدي في أسباب النزول ص١٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٧، ٣١٨.

﴿ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة[١]. (١٥٢/٤)

١٥٥٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجيح ـ في الآية، قال: ميَّز بينهم يوم أُحد، المنافق من المؤمن[٢]. (١٥٢/٤)

١٥٥٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق مسلم الزنجي، عن ابن أبي نَجيح ـ في قوله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾: فيَسِم الصادق بإيمانه من الكاذب[٣]. (ز)

١٥٥٧١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**، في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: في أصلاب الرجال وأرحام النساء ـ يا معشر المنافقين والمشركين ـ حتى يفرق بينكم وبين مَن في أصلابكم وأرحام نسائكم مِن المؤمنين[٤]. (ز)

١٥٥٧٢ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت **الحسن البصري** عن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾. [قال]: حتى نبتليهم ويعلم الصادق، ويعلم الكاذب، فأما المؤمن فصدق، وأما الكافر فكذب[٥]. (ز)

١٥٥٧٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، يقول للكفار: لم يكن لِيَدَع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾، فميز بينهم في الجهاد والهجرة[٦]. (١٥٢/٤)

١٥٥٧٤ ـ عن **مطر الوراق**، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٥٥٧٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ ميَّز المؤمنين من المنافقين يوم أُحد[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤، وابن جرير ٦/ ٢٦٣، وابن المنذر ٢/ ٥١٠ كلاهما من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٧٩، (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢١٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٣، ٢٦٤، وابن المنذر ٢/ ٥١٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤، ٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤. وعلَّق شطره الثاني ٣/ ٨٢٥.

(٨) ذكره يحيى بن سلّام ـ تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٧.

١٥٥٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، قال: حتى يُمَيِّز الكافر من المؤمن[(١)]. (ز)

١٥٥٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ حتى يخرج المؤمن من الكافر[(٢)]. (ز)

١٥٥٧٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: في قوله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ الخطاب للكفار والمنافقين[(٣)]. (ز)

١٥٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يا معشر الكفار ﴿عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ في علمه، حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان. نظيرُها في الأنفال[(٤)]. (ز)

١٥٥٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، قال: يقول: ليبين الصادق بإيمانه من الكاذب[(٥)]. (ز)

١٥٥٨١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، أي: المنافق[(٦)][١٤٧٦]. (ز)

[١٤٧٦] اختلف في معنى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: حتى يميز المنافق من المؤمن بالمحن والاختبار. **الثاني**: حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد.

ووجَّه **ابن عطية** (٢/ ٤٢٩) القول الأول بأن المعنى: «ما كان الله ليدع المؤمنين مختلطين بالمنافقين مشكلًا أمرُهم، يجري المنافق مجرى المؤمن، ولكن ميَّز بعضهم من بعض، بما ظهر من هؤلاء وهؤلاء في أُحُدٍ من الأفعال والأقوال». ووجَّه القول الثاني بأن المعنى: «حتى يميز المؤمنين من الكافرين بالإيمان والهجرة».

ورجَّح **ابن جرير** (٦/ ٢٦٤) القول الأول **مستندًا إلى السياق**، وهو قول مجاهد من طريق ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤٠، وابن المنذر ٢/ ٥١٠، وابن جرير ٦/ ٢٦٤ بلفظ: يميزَ الفاجر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٤١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٣.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾

١٥٥٨٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، قال: ولا يَطَّلِع على الغيب إلا رسول[1]. (٤/١٥٣)

١٥٥٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾: وما كان الله ليُطْلِع محمدًا على الغيب، ولكن الله اجتباه فجعله رسولًا[2]. (ز)

١٥٥٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، وذلك أنَّ الكفار قالوا: إن كان محمد صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، يعني: ليطلعكم على غيب ذلك، إنما الوحي إلى الأنبياء بذلك، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[3]. (ز)

١٥٥٨٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي: فيما يريد أن يبتليكم به، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه[4] [١٤٧٧]. (ز)

== ابن أبي نجيح، وما في معناه، وعلَّل ذلك بأن «الآيات قَبْلها في ذِكْر المنافقين، وهذه في سياقتها، فكونها بأن تكون فيهم أَشْبَهُ منها بأن تكون في غيرهم».

ووجَّه **ابنُ عطية** معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ عند أصحاب القول الأول، فقال: «وأما مجاهد وابن جريج وأهل القول الأول، فقولهم في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أنه في أمر أُحُد، أي: ما كان الله ليطلعكم على أنكم تُهزمون، فكنتم تكعون ونحو هذا. وأيضًا فما كان ليطلعكم على المنافقين تصريحًا بهم وتسميةً لهم، ولكن هذا بقرائن أفعالهم وأقوالهم في مثل هذا الموطن».

[١٤٧٧] **جمع ابنُ جرير** (٦/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦) بين قول السدي من طريق أسباط، وقول ابن إسحاق ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٥ ـ ٨٢٦، وابن المنذر ٢/ ٥١١ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

١٥٥٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: يختصهم لنفسه[١]. (٤/١٥٣)

١٥٥٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: يجتبي: يمتحن، يخلصهم لنفسه[٢]. (ز)

١٥٥٨٨ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ ﴿يَجْتَبِى﴾، قال: يستخلص[٣]. (٤/١٥٣)

١٥٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى﴾ يَسْتَخْلِصُ ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيجعله رسولًا فيوحي إليه ذلك، ليس الوحي إلا إلى الأنبياء[٤]. (ز)

١٥٥٩٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ بعلمه[٥]. (ز)

== من طريق سلمة، بأن المعنى: وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده، فتعرِفوا المؤمن منهم مِن المنافق والكافر، ولكنه يميِّز بينهم بالمحن والابتلاء، ثم قال **معللًا بالسياق**: «لأن ابتداءها خبرٌ مِن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أنه غيرُ تاركٍ عباده ـ يعني: بغير مِحَن ـ حتى يُفرِّق بالابتلاء بَيْن مؤمنهم وكافرهم وأهل نفاقهم، ثم عقَّب ذلك بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، فكان فيما افتتح به مِن صفة إظهار الله نفاق المنافق، وكُفْر الكافر، دلالةٌ واضحةٌ على أن الذي وَلِيَ ذلك هو الخبر عن أنه لم يكن ليطلعهم على ما يخفَى عنهم مَن باطن سرائرهم، إلا بالذي ذَكَر أنه مميِّزٌ به بينهم، إلا مَن استثناه مِن رسله، الذي خصَّه بعلمه جلّ وعزّ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما عزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وهو عندهم باللفظ التالي.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٦٢. وأخرجه ابن جرير ٦/٢٦٥، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٥، ٨٢٦، وابن المنذر ٢/٥١١ من طريق ابن جريج مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٧، ٣١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٥، ٨٢٦، وابن المنذر ٢/٥١١ من طريق إبراهيم بن سعد بلفظ: لعلمه ذلك.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩﴾

١٥٥٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾ يعني: صَدِّقوا بتوحيد الله تعالى، وبرسالة محمد ﷺ، ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ﴾ يعني: تُصَدِّقوا بتوحيد الله تعالى، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الشرك، ﴿فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[1]. (ز)

١٥٥٩٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ أي: ترجعوا وتتوبوا ﴿فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[2] [١٤٧٨]. (ز)

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

١٥٥٩٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ يعني بذلك: أهل الكتاب، أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس، ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ [النساء: ٣٧] يعني: أهل الكتاب، يقول: يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان[3] [١٤٧٩]. (٤/ ١٥٣)

١٥٥٩٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

[١٤٧٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٢٦٦) في معنى قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ سوى قول ابن إسحاق من طريق سلمة.

[١٤٧٩] **وجَّه ابنُ عطية** (٢/ ٤٣١) هذا المعنى **مستندًا إلى النظائر**، بقوله: «وقوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ على هذا التأويل معناه: سيُحملون عقاب ما بخلوا به، فهو من الطاقة، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وليس من التطويق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٧، ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٦، وابن المنذر ٢/ ٥١١ من طريق إبراهيم بن سعد، ولفظه: أي: ترجعوا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٠، ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٦. وفي أسباب النزول للواحدي (ت الفحل) ص٢٦٣: أن الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته، وأراد بالبخل: كتمان العلم الذي آتاهم الله تعالى.

يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: هم يهود[١]. (٤/ ١٥٤)

١٥٥٩٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: هم كافر، ومؤمن بخل أن ينفق في سبيل الله[٢]. (٤/ ١٥٤)

١٥٥٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: بخلوا أن ينفقوها في سبيل الله، ولم يؤدوا زكاتها[٣][١٤٨٠]. (٤/ ١٥٤)

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

١٥٥٩٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ آتاه الله مالًا فلم يُؤَدِّ زكاته مُثِّلَ له شجاع أقرع، له زبيبتان[٤]، يطوقه يوم القيامة، فيأخذ بلهزمتيه** ـ يعني:

[١٤٨٠] اختُلف في معنى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ على قولين: **الأول**: عُنِيَ بها البخل بالمال والإنفاق في سبيل الله وأداء الزكاة المفروضة ونحو ذلك. **الثاني**: عُنِيَ بها اليهود الذين بخلوا أن يبينوا للناس ما أنزل الله إليهم في التوراة من أمر محمد ﷺ ونعته.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٦/ ٢٧٠) **مستندًا إلى السُّنَّة، والسياق**، أنه معنيٌّ بالبخل في هذا الموضع منع الزكاة، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه تأوَّل قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: البخيل الذي منع حق الله منه، أنه يصير ثعبانًا في عنقه، ولقول الله عَقِيبَ هذه الآية: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، فوصف ـ جلَّ ثناؤه ـ قول المشركين مِن اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة أن الله فقير».

ورجَّح **ابن كثير** (٣/ ٢٨٢) القول الأول، بعد أن ذكر قول ابن عباس من طريق العوفي: بأنها نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها، ولم يذكر مستندًا، ثم وجَّه قول ابن عباس بقوله: «وإن دخل هذا في معناه. وقد يُقال: إن هذا أَوْلَى بالدخول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٦ بلفظ: هم كافر ومنافق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٦.

(٤) الشُّجَاع: الحَيَّة. زبيبتان: النُّكْتَتَان السوداوان فوق عينيه، وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه. لسان العرب (زبب).

شدقيه ـ، **يقول: أنا مالك، أنا كنزك**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية[1]. (٤/١٥٤)

١٥٥٩٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعًا أقرع، يفر منه وهو يتبعه، فيقول: أنا كنزك. حتى يطوق به في عنقه**». ثم قرأ علينا النبي ﷺ مصداقه من كتاب الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية[2]. (٤/١٥٥)

١٥٥٩٩ ـ عن حُجَيْر بن بيان، عن النبي ﷺ قال: «**ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضلِ ما أعطاه الله إياه، فيبخل عليه، إلا خرج له يوم القيامة من جهنم شجاع يَتَلَمَّظ حتى يُطَوِّقَه**». ثم قرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية[3]. (٤/١٥٦)

١٥٦٠٠ ـ عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلًا أعطاه الله إياه، فيبخل عليه، إلا أخرج الله له حَيَّة من جهنم يقال لها: شجاع، يتلمظ فيطوق به**»[4]. (٤/١٥٦)

١٥٦٠١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: من كان له مال لم يؤد زكاته، طُوِّقه يوم القيامة شجاعًا أقرع بفيه زبيبتان، ينقر رأسه حتى يخلص إلى دماغه. فيقول: ما لي ولك؟ فيقول: أنا مالك الذي بخلت بي[5]. (٤/١٥٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٠٦ (١٤٠٣)، ٦/٣٩ (٤٥٦٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣/٦ (١٧٨٤)، والترمذي ٥/٢٦١ (٣٢٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه ابن خزيمة ٤/١٧ (٢٢٥٦). وقال الحاكم في الموضع الثاني: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في الموضع الأول: «على شرط البخاري ومسلم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٣٠٦ (١١٢٩): «إسناد صحيح». وقال علي القاري في مرقاة المفاتيح ٤/١٢٧٨ (١٧٩٢): «قال مِيرَكُ: بإسناد صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ٢/٩٤ (٥٩٣)، وابن جرير ٦/٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/٣٢٢ (٢٣٤٣)، وفي الأوسط ٥/٣٧٢ (٥٥٩٣).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/١٨ (١٣٢٨): «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٥٤ (١٣٤٧٤): «إسناده جيد». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/٣٠٩: «إسناد جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٦/١٠٤ (٢٥٤٨): «إسناد حسن».

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٢، ٢٧٣، وابن المنذر ٢/٥١٣ (١٢٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٧ (٤٥٧٩ ـ ٤٥٨٢)، وفي لفظه: أسود يلتوي برأس أحدهم، والطبراني (٩١٢٢ ـ ٩١٢٥)، والحاكم ٢/٣٢٦ (٣١٦٩)، ٢/٣٢٧ (٣١٦٩) وفي لفظه: ينهشه في قبره.

=

١٥٦٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: سيُكَلَّفون أن يأتوا بما بخلوا[1]. (ز)

١٥٦٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، يقول: سيُحَمَّلون يوم القيامة ما بخلوا به، ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] يعني: أهل الكتاب، يقول: يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان[2]. (ز)

١٥٦٠٤ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** ـ من طريق أبي وائل ـ في الآية، قال: هو الرجل يرزقه الله المال، فيمنع قرابته الحق الذي جعله الله لهم في ماله، فيُجعل حية فيطوَّقُها، فيقول للحية: ما لي ولك؟ فتقول: أنا مالك[3]. (٤/١٥٧)

١٥٦٠٥ ـ عن **أبي وائل** [شقيق بن سلمة] ـ من طريق أبي هاشم ـ قال: هو الرجل الذي يرزقه الله مالًا، فيمنع قرابته الحق الذي جعل الله لهم في ماله، فيجعل حية فيطوقها، فيقول: ما لي ولك؟ فيقول: أنا مالك[4]. (ز)

١٥٦٠٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: طَوْقًا من نار[5] [١٤٨١]. (٤/١٥٧)

١٥٦٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ﴾، قال: سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة[6]. (٤/١٥٧)

[١٤٨١] ذكر **ابن عطية** (٢/ ٤٣١) عن السدي وجماعة من المتأولين بأن الآية نزلت في البخل بالمال، والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة المفروضة، ونحو ذلك، ثم **وجَّه** قول إبراهيم النخعي بقوله: «وهذا يجري مع التأويل الأول الذي ذكرته للسدي وغيره».

= قال الحاكم ٢/ ٣٢٧: «حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٩ (١٠٩١٢): «رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٥٠ ـ تفسير)، وابن المنذر ٢/ ٥١٢، وابن جرير ٦/ ٢٧٤ من قول أبي وائل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٤.

(٥) أخرجه الثوري ص٨٢، وعبد الرزاق ١/ ١٤١، وسعيد بن منصور (٥٥١ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٢٧٥، وابن المنذر ٢/ ٥١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٣، وابن جرير ٦/ ٢٧٦، وابن المنذر (١٢٢٤). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٧ بلفظ: سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا.

١٥٦٠٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: يكون المال على صاحبه يوم القيامة شجاعًا أقرع، إذا لم يعط حق الله منه، فيتبعه وهو يلوذ منه[١]. (٤/ ١٥٥)

١٥٦٠٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق المغيرة ـ في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: شجاع يلتوي[٢]. (ز)

١٥٦١٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: يُطَوَّقُونه في أعناقهم[٣]. (ز)

١٥٦١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ أما ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإنه يجعل ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع يطوقه، فيأخذ بعنقه، فيتبعه حتى يقذفه في النار[٤][١٤٨٢]. (ز)

١٥٦١٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، قال: يطوق شجاعين في عنقه، فيلدغان جبهته ووجهه، يقولان: أنا كنزك الذي كنزت، أنا الزكاة التي بخلت بها[٥]. (ز)

١٥٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ يعني: بما أعطاهم الله من فضله، يعني: من الرزق، وبخلوا بالزكاة؛ أن ذلك ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ﴾ البخل ﴿هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، وذلك أن كنز

[١٤٨٢] اختلف في معنى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ على أقوال: **الأول**: سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقًا في أعناقهم، كهيئة الأطواق المعروفة. **الثاني**: سيجعل في أعناقهم طوقًا من نار. **الثالث**: سيُحمَّل الذين كتموا نبوة محمد ﷺ من أحبار اليهود ما كتموا من ذلك. **الرابع**: سيُكَلَّفون أن يأتوا يوم القيامة بما بخلوا به في الدنيا من أموالهم.
وعلَّق **ابن عطية** (٢/ ٤٣١) على القول الرابع ـ وهو قول مجاهد ـ بقوله: «وهذا يضطرب مع قوله: إن البخل هو بالعلم الذي تفضل الله عليهم بأن علمهم إياه».
ورجَّح **ابنُ جرير** (٦/ ٢٧٦) القول الأول **مستندًا إلى السُّنَّة**، وهو قول ابن مسعود من طريق أبي وائل، والشعبي من طريق المغيرة، والسدي من طريق أسباط، وأبي وائل من طريق أبي هاشم، وعلَّل ذلك بقوله: «للأخبار التي ذكرنا في ذلك عن رسول الله ﷺ، ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه ﷺ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٤.
(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٤.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٧ ـ.

أحدهم يتحول شجاعًا أقرع ذكر، ولِفِيه زبيبتان كأنهما جبلان، فيطوق به في عنقه فينهشه، فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما، حتى يُقْضَى بين الناس، فلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويُغَلّ، وذلك قوله سبحانه: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾

١٥٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين، فيَهلَكون ويبقى، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يعني: في ترك الصدقة، يعني: اليهود[2]. (ز)

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾

نزول الآية:

١٥٦١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أتت اليهود محمدًا ﷺ حين أنزل الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقالوا: يا محمد، أفقير ربنا يسأل عباده القرض؟! فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾ الآية[3]. (٤/ ١٦٠)

١٥٦١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: دخل أبو بكر بيت المِدْرَاس[4]، فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فِنْحَاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، فقال أبو بكر: ويحك يا فِنْحَاص، اتق الله وأسلم، فواللهِ، إنَّك

---

(١) تفسير مقاتل ١/ ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦٠ (٢٤٢٩)، ٣/ ٨٢٨ (٤٥٨٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/ ١١٢ ـ ١١٣ (١١٠)، من طريق أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، عن أبيه، عن أبيه عبد الله بن سعد الدشتكي، عن الأشعث بن إسحاق القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وفي إسناده جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٦٠): «صدوق يهم». وقال ابن منده: «ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير». انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٤١٧. وبقية رجاله لا بأس بهم.

(٤) المِدْرَاس: البيت الذي يدرس فيه، ومنه مدارس اليهود. لسان العرب (درس).

لتعلم أنَّ محمدًا رسول الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة. فقال فِنْحَاص: واللهِ، يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان غنيًّا عنا ما استقرض مِنَّا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطينا، ولو كان غنيًّا عنا ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر، فضرب وجه فِنْحَاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك، يا عدو الله. فذهب فِنْحَاص إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع صاحبك بي. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**ما حملك على ما صنعت؟**». قال: يا رسول الله، قال قولًا عظيمًا: يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه. فجحد فِنْحَاص، فقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله فيما قال فِنْحَاص تصديقًا لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآية، ونزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٦][(١)]. (٤/١٥٨)

١٥٦١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: صَكَّ[(٢)] أبو بكر رجلًا منهم؛ الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لِمَ يستقرضنا وهو غني؟ وهم يهود[(٣)]. (٤/١٥٩)

١٥٦١٨ ـ عن **ابن أبي نجيح** ـ من طريق شبل ـ قال: الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لِمَ يستقرضنا وهو غني؟ قال **شبل**: بلغني أنه فِنْحَاص اليهودي، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، و﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤][(٤)]. (٤/١٦٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٨ ـ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٨ ـ ٨٢٩ (٤٥٨٩)، والضياء في المختارة ١٢/٢٥٥ (٢٨٥).

قال ابن حجر في الفتح ٨/٢٣١: «إسناد حسن».

(٢) الصَّكُّ: الضرب الشديد بالشيء العريض. وقيل: هو الضرب عَامَّة بأي شيء كان. لسان العرب (صكك).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٩ ـ ٢٨٠، وابن المنذر ٢/٥١٧ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٤ ـ ٢٦٥ ولفظه: نزلت في اليهود، صَكَّ أبو بكر وجه رجل منهم، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، قال شبل: بلغني أنه فِنْحاص اليهودي، وهو الذي قال: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٨٠.

١٥٦١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ: أن النبي ﷺ بعث أبا بكر إلى فِنْحَاص اليهودي يستمده، وكتب إليه، وقال لأبي بكر: «**لا تَفْتَتْ**[1] **علي بشيء حتى ترجع إليَّ**». فلما قرأ فِنْحَاص الكتاب قال: قد احتاج ربكم. قال أبو بكر: فهممت أن أمده بالسيف، ثم ذكرت قول النبي ﷺ: «**لا تَفْتَتْ عليَّ بشيء**». فنزلت: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وما بين ذلك في يهود بني قينقاع[2]. (٤/١٥٩)

١٥٦٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عطاء ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إن ربكم يَسْتَقْرِض منكم. فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ الآية[3] [١٤٨٣]. (ز)

١٥٦٢١ ـ عن الحسن البصري: أن قائل هذه المقالة حُيَيّ بن أَخْطَب[4]. (ز)

١٥٦٢٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أنها نزلت في حُيَيّ بن أخطب، لَمَّا أنزل الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال: يستقرضنا ربنا، إنما يستقرض الفقيرُ الغنيَّ[5]. (٤/١٦٠)

١٥٦٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾، قالها فِنْحَاص اليهودي من بني مَرْثَد، لقيه أبو بكر، فكلمه فقال له: يا فِنْحَاص، اتق الله، وآمِن، وصَدِّق، وأقرِض الله قرضًا حسنًا. فقال فِنْحَاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا فقير، وتستقرضنا لأموالنا، وما يستقرض إلا

[١٤٨٣] **وجَّه ابن عطية** (٢/٤٣٣) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقتادة من طريق سعيد، والحسن من طريق عطاء، فقال: «ولا محالة أن هذا قول صَدَر أولًا عن فِنْحَاص وحُيَيّ وأشباههما من الأحبار، ثم تقاولها اليهود».

---

(١) افتات بأمره: أي: مضى عليه ولم يَسْتَشِرْ أحدًا. لسان العرب (فوت).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٠ ـ ٢٩١، وابن المنذر ٢/٥١٤ (١٢٢٨) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٨٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٢، وتفسير البغوي ٢/١٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٨٠، وابن المنذر ٢/٥١٧، وعبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١ من طريق معمر، ولم يُصَرِّح بأنه حُيَيّ بن أخطب.

الفقير من الغني، إن كان ما تقول حقًّا فإن الله إذن لفقير. فأنزل الله هذا، فقال أبو بكر: فلولا هدنة كانت بين بني مَرْثَد وبين النبي ﷺ لقتلته[١]. (٤/١٥٩)

١٥٦٢٤ ـ عن سعيد بن أبي هلال ـ من طريق خالد بن يزيد ـ قال: بلغني أن الله لما أنزل: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال المنافقون: استقرض الغنيُّ من الفقير، إنما يستقرض الفقيرُ من الغني. فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[٢]. (ز)

١٥٦٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، وذلك أن النبي ﷺ كتب مع أبي بكر الصديق إلى يهود قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا. قال فِنْحاص اليهودي: إن الله فقير حين يسألنا القروض، ونحن أغنياء[٣]. (ز)

١٥٦٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، قال: هؤلاء اليهود[٤]. (ز)

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾

قراءات:

١٥٦٢٧ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيُقَالُ لَهُمْ ذُوقُوا)[٥]. (ز)

تفسير الآية:

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾

١٥٦٢٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: سنوجب عليهم في الآخرة جزاء ما قالوا في الدنيا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٩ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٩١ (١٧١).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨١.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٢.
والقراءة المذكورة قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: تفسير القرطبي ٤/ ٢٩٤، والبحر المحيط ٣/ ١٣١.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٢.

١٥٦٢٩ ـ قال **مقاتل**: سنحفظ عليهم[(١)]. (ز)

١٥٦٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾، فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا[(٢)][١٤٨٤]. (ز)

﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

١٥٦٣١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: كان بنو إسرائيل يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بَقْلهم مع آخر النهار[(٣)]. (ز)

١٥٦٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾ نكتب ﴿قَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[(٤)]. (ز)

١٥٦٣٣ ـ عن **العلاء بن بدر** ـ من طريق النعمان بن قيس أبي يزيد المرادي ـ قلت: أرأيت قوله: ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وهم لم يُدركوا ذلك؟ قال: بموالاتهم الذي قتل أنبياء الله[(٥)]. (٤/ ١٦٠)

﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾

١٥٦٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حسان ـ في قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، قال: بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة[(٦)]. (٤/ ١٦٠)

١٥٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أي: تقول لهم خزنة جهنم في الآخرة: ﴿وَنَقُولُ

[١٤٨٤] **ذكر ابن عطية** (٢/ ٤٣٤) أن الكَتْبَ «فيما قال كثير من العلماء هو في صحف تُقَيِّده الملائكة فيها، وتلك الصحف المكتوبة هي التي تُوزن، وفيها يخلق الله الثقل والخفة بحسب العمل المكتوب فيها»، وذكر عن قوم «أن الكتب عبارة عن الإحصاء وعدم الإهمال»، ثم **وجَّهه** بقوله: «فعبَّر عن ذلك بما تفهم العرب منه غاية الضبط والتقييد.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.

(٣) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٦/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ (٢٦٩٩)، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٦ (٦٣٢)، ٣/ ٧٣٦ (٣٩٩٨).

وحكم عليه الألباني في الضعيفة ١١/ ٨١٣ بالنكارة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٩، وابن المنذر ٢/ ٥٢٠، وفيه: أرأيت قوله ﷻ: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٠.

ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1][١٤٨٥]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾

١٥٦٣٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، قال: ما أنا بمعذب من لم يجترم[2]. (٤/ ١٦١)

١٥٦٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من الكفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فيعذِّب على غير ذنب[3]. (ز)

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٦٣٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في كعب بن الأشرف، ومالك بن الصَّيْف، ووهب بن يهوذا، وزيد بن التابوت، وفِنحاص بن عازوراء، وحُيَيِّ بن أخطب، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أتزعم أن الله بعثك إلينا رسولًا، وأنزل عليك كتابًا، وأن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن برسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾

١٥٦٣٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ

[١٤٨٥] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٤٣٤) قولًا - ولم ينسبه - في معنى ﴿الْحَرِيقِ﴾: أنَّه «طبقة من طبقات جهنم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٠ ولفظه: ما أنا بمعذب من لم يجرم عندي أن أعذبه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٣٤.

تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾، قال: يتصدق الرجل منا، فإذا تُقُبِّل منه أنزلت عليه نار من السماء، فأكلته[١]. (٤/١٦١)

١٥٦٤٠ ـ وعن الحسن البصري، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٥٦٤١ ـ قال مجاهد بن جبر: وكان الرجل إذا تصدق بصدقة، فتُقُبلت منه، أُنزلت عليها نار، فأكلتها[٣]. (ز)

١٥٦٤٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ الآية، قال: هم اليهود، قالوا لمحمد ﷺ: إن أتيتنا بقربان تأكله النار صدقناك، وإلا فلست بنبي[٤]. (٤/١٦١)

١٥٦٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ الآية، قال: كذبوا على الله[٥]. (٤/١٦٢)

١٥٦٤٤ ـ قال عطاء: كانت بنو إسرائيل يذبحون لله تعالى، فيأخذون الثُّرُوب[٦] وأطايب اللحم فيضعونها في وسط البيت والسقف مكشوف، فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه، وبنو إسرائيل خارجون حول البيت، فينزل الله نارًا فتأخذ ذلك القربان، فيخر النبي ساجدًا، فيوصي الله ﷻ إليه بما شاء[٧]. (ز)

١٥٦٤٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: إنَّ الله تعالى أمر بني إسرائيل: من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار، حتى يأتيكم المسيح ومحمد، فإذا أتياكم فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان[٨]. (ز)

١٥٦٤٦ ـ عن **العلاء بن بدر** ـ من طريق النعمان بن قيس ـ قال: كانت رسل تجيء بالبينات، ورسل علامة نبوتهم أن يضع أحدهم لحم البقر على يده فتجيء نار من السماء فتأكله، فأنزل الله: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾[٩]. (٤/١٦٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣١.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٣١.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/٣٣٨ ـ.
(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٩ (١٢٣٧) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٨٣١ (٤٥٩٩).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٠.
(٦) الثُّرُوب: جمع ثَرْب، وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. لسان العرب (ثرب).
(٧) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٣.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٣، وتفسير البغوي ٢/١٤٥.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣١.

١٥٦٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن اليهود حين دُعُوا إلى الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ﴾[1]. (ز)

١٥٦٤٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ قال: كان مَن قبلنا مِن الأمم يُقَرِّب أحدهم القربان، فيخرج الناس فينظرون، أيتقبل منهم أم لا؟ فإن تقبل منهم جاءت نار بيضاء من السماء فأكلت ما قُرِّب، وإن لم يقبل لم تأت تلك النار، فعرف الناس أن لم يُتَقَبَّلْ منهم، وإن لم يكن كل القوم يتقرب مخافة أن لا يُتقبل منه، فلما بعث الله محمدًا ﷺ سأله أهل الكتاب أن يأتيهم بقربان[2]. (٤/١٦١)

﴿قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ﴾

١٥٦٤٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ﴾، أي: جاءتكم بالقربان الذي تأكله النار[3]. (ز)

١٥٦٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: التبيين بالآيات، ﴿وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ﴾ من أمر القربان[4]. (ز)

١٥٦٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ﴾: القربان[5]. (٤/١٦١)

﴿فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣﴾

١٥٦٥٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾، قال: فلِمَ كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين[6]. (ز)

١٥٦٥٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مجالد ـ قال: إنَّ الرجل يشترك في دم الرجل، ولقد قُتِل قبل أن يولد. ثم قرأ الشعبي: ﴿قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ﴾ فجعلهم هم الذين قتلوهم، ولقد قُتِلوا قبل أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩ ـ ٣٢٠.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٨ ـ ٥١٩.
(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٩ (١٢٣٨) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٨٣١ (٤٦٠١).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩، ٣٢٠.
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٨، ٥١٩.
(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٢.

يولدوا بسبعمائة عام، ولكن قالوا: قُتِلوا بحق وسُنَّة[١]. (٤/١٦٢)

١٥٦٥٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مجالد ـ في قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، قال: لأنهم رضوا عملهم[٢]. (ز)

١٥٦٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ فلِمَ قتلتم أنبياء الله من قبل محمد ﷺ، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بما تقولون[٣]. (ز)

١٥٦٥٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ يُعَيِّرُهم بكفرهم قبل اليوم[٤]. (٤/١٦١)

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾

١٥٦٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾، قال: اليهود[٥]. (٤/١٦٢)

﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾

١٥٦٥٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[٦]. (ز)

١٥٦٥٩ ـ قال **الحسن البصري**: أمر الله نبيَّه بالصبر وعزَّاه، وأعلمه أن الرسل قد لقيت في جنب الله أذًى[٧]. (ز)

١٥٦٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[٨]. (٤/١٦٢)

١٥٦٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ يا محمد، يُعَزِّي نبيَّه ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم، فلست بأول رسول كُذِّب، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٠ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥١٨ ـ ٥١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨٧.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٩ ـ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.

قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[١]. (ز)

١٥٦٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[٢]. (ز)

﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

١٥٦٦٣ ـ عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قال: الحرام والحلال[٣]. (٤/١٦٢)

١٥٦٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: بالآيات[٤]. (ز)

﴿وَٱلزُّبُرِ﴾

١٥٦٦٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: يعني بالزبر: أحاديث من كان قبلهم[٥]. (ز)

١٥٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة: في قوله: ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾، قال: يضاعف الشيء وهو واحد[٦]. (٤/١٦٣)

١٥٦٦٧ ـ عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾، قال: كتب الأنبياء[٧]. (٤/١٦٢)

١٥٦٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾، يعني: بحديث ما كان قبلهم والمواعظ[٨]. (ز)

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ١٨٤﴾

١٥٦٦٩ ـ عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨٧، وابن المنذر ٢/ ٥٢٠ من طريق ابن ثور. بلفظ: «يعني» بدل «يعزي».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩، ٣٢٠. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٤ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾، قال: هو القرآن[١]. (٤/١٦٢)

١٥٦٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾، يعني: المضيء البيِّن الذي فيه أمره ونهيه[٢]. (ز)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾

١٥٦٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَقَدْ فَازَۗ﴾. قال: سَعِد ونجا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

وعسى أن أفوز ثُمَّت ألقى ... حُجَّة أتَّقِي بها الفتانا[٣].

(٤/١٦٥)

١٥٦٧٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق سليمان بن عامر ـ قال: إنَّ آخر من يدخل الجنة يعطى من النور بقدر ما دام يحبو، فهو في النور حتى تجاوز الصراط، فذلك قوله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾[٤]. (٤/١٦٤)

١٥٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوفهم، فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾، يعني: جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ﴾ يعني: صُرِف ﴿عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾ يعني: فقد نجا[٥]. (ز)

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥﴾

١٥٦٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ موضع سَوْطٍ في الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم**: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾»[٦]. (٤/١٦٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩، ٣٢٠.
(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.
(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ (٣٢٦٠).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

١٥٦٧٥ ـ عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَوْضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها**». ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[(١)]. (٤/ ١٦٤)

١٥٦٧٦ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿ٱلْغُرُورِ﴾، يعني: زينة الدنيا[(٢)]. (ز)

١٥٦٧٧ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ كخضرة النبات، ولعب البنات، لا حاصل له[(٣)]. (ز)

١٥٦٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، قال: هي متاع متروك، أوشكت والله أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله[(٤)]. (٤/ ١٦٥)

١٥٦٧٩ ـ عن **عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، قال: كزاد الرَّاعي، يزود الكف من التمر، أو الشيء من الدقيق، أو الشيء يشرب عليه اللبن[(٥)][١٤٨٦]. (٤/ ١٦٥)

[١٤٨٦] ذكر **ابن جرير** (٦/ ٢٨٨) بأن معنى ﴿ٱلْغُرُورِ﴾: الخداع. ثم **علَّق** على قول ابن سابط، فقال (٦/ ٢٨٩): «فكأن ابن سابط ذهب في تأويله هذا إلى أن معنى الآية: وما الحياة الدنيا إلا متاعٌ قليلٌ، لا يُبَلِّغُ مَن تَمَتَّعَه، ولا يكفيه لسفره». ثم **انتقده مستندًا إلى مخالفة لغة العرب**، فقال: «وهذا التأويل وإن كان وجهًا مِن وجوه التأويل، فإن الصحيح مِن القول فيه هو ما قلنا؛ لأن الغرور إنما هو الخداع في كلام العرب، وإذ كان كذلك، فلا وجْه لصرفه إلى معنى القلّة؛ لأن الشيء قد يكون قليلًا، وصاحبه منه في غير خداعٍ ولا غرورٍ؛ فأما الذي هو في غرور فلا القليل يَصِحُّ له ولا الكثير مما هو منه في غرور». وعلَّق **ابن عطية** (٢/ ٤٣٧) على قول ابن سابط، وما فهمه منه ابن جرير، بقوله: ==

= وصححه ابن حبان ١٦/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ (٧٤١٧). وقال الحاكم ٢/ ٣٢٧ (٣١٧٠): «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٧٨: «هذا حديث ثابت في الصحيحين، من غير هذا الوجه، بدون هذه الزيادة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٢٦ (١٩٧٨): «إسناده حسن».

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٧٨ ـ. وهو عند البخاري ٤/ ١١٩ (٣٢٥٠) دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨٨، ٢٨٩.

١٥٦٨٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، قال: مثل زاد الراعي[1]. (ز)

١٥٦٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، يعني: الفاني الذي ليس بشيء[2] [١٤٨٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أحبَّ أن يُزَحْزَح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه مَنِيَّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ولْيَأْتِ إلى الناس ما يحب أن يُؤْتَى إليه**»[3]. (٤/ ١٦٤)

١٥٦٨٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق علي بن الحسين ـ قال: لَمَّا تُوُفِّي النبي ﷺ، وجاءت التعزية، جاءهم آتٍ يسمعون حِسَّه، ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم، يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، إنَّ في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفًا من كل هالك، ودركًا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حُرِم الثواب. فقال علي: هذا الخَضِر[4]. (٤/ ١٦٣)

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه حدثه، قال: نزل في أبي

== «والغرور في هذا المعنى ـ أي: معنى القلة ـ مستعمل في كلام العرب، ومنه قولهم في المثل: عَشٌّ ولا تغترَّ، أي: لا تجتزئ بما لا يكفيك».

[١٤٨٧] زاد ابنُ عطية (٢/ ٤٣٧) قولًا نقله عن عكرمة أن ﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾: «القوارير». ثم وجَّهه بقوله: «أي: في الانكسار والفساد، فكذلك أمر الحياة الدنيا كله... وهذا تشبيه من عكرمة».

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٧٢ (١٨٤٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣.

بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾[1]. (ز)

١٥٦٨٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾، قال: نزلت هذه الآية في النبي ﷺ، وفي أبي بكر رضوان الله عليه، وفي فِنحاص اليهودي سيد بني قينقاع، قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى فِنحاص يستمده، وكتب إليه بكتاب، وقال لأبي بكر: «**لا تَفْتَاتَنَّ عليَّ بشيء حتى ترجع**». فجاء أبو بكر وهو مُتَوَشِّح بالسيف، فأعطاه الكتاب، فلما قرأه قال: قد احتاج ربكم أن نمده. فهَمَّ أبو بكر أن يضربه بالسيف، ثم ذكر قول النبي ﷺ: «**لا تَفْتَاتَنَّ عَلَيَّ بشيء حتى ترجع**»، فكفَّ؛ ونزلت: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾، وما بين الآيتين إلى قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. نزلت هذه الآيات في بني قينقاع، إلى قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[2]. (٤/١٥٩)

١٥٦٨٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: هو كعب بن الأشرف، وكان يُحَرِّض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره، ويهجو النبي ﷺ وأصحابه[3]. (٤/١٦٦)

١٥٦٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ـ من طريق الزهري ـ، مثله[4]. (٤/١٦٦)

١٥٦٨٨ ـ قال مقاتل =

١٥٦٨٩ ـ ومحمد بن السائب الكلبي =

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٨٧ (١٨٣٠)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٢/ ٢٥٦ (٢٨٥)، وابن جرير ٦/ ٢٧٨ مطولًا، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤ (٤٦١٧)، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس.

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٣١: «روى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، بإسناد حسن، عن ابن عباس».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٠، ٢٩١، وابن المنذر ٢/ ٥١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤٢ ـ ١٤٤، وابن جرير ٦/ ٢٩١، ٢٩٢، وابن المنذر ٢/ ٥٢٣، ٥٢٤ مطولًا عندهم، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٢٤٤).

١٥٦٩٠ ـ وعبد الملك ابن جريج: نزلت الآية في أبي بكر، وفِنحاص بن عازوراء[١]. (ز)

١٥٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾، نزلت في النبي ﷺ، وأبي بكر الصديق[٢] [١٤٨٨]. (ز)

تفسير الآية:

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾

١٥٦٩٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. قال: نُبْتَلى ـ والله ـ في أموالنا وأنفسنا[٣]. (ز)

١٥٦٩٣ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾: هو ما فرض عليهم في أموالهم وأنفسهم من الحقوق؛ كالصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، والزكاة[٤]. (ز)

١٥٦٩٤ ـ قال **عطاء**، في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾: هم المهاجرون، أخذ المشركون أموالهم ورِبَاعَهم[٥]، وعَذَّبوهم[٦]. (ز)

١٥٦٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ الآية، قال: أَعْلَمَ الله المؤمنين أنه سيبتليهم، فينظر كيف صبرهم على دينهم[٧]. (٤/ ١٦٥)

١٥٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾، يعني:

[١٤٨٨] ذكر **ابن عطية** (٢/ ٤٣٨) أن الزُّهري وغيره قالوا بأن هذه الآية نزلت بسبب كعب بن الأشرف، فإنه كان يهجو النبي ﷺ، وأصحابه ويشبب بنساء المسلمين، حتى بعث إليه رسول الله ﷺ من قَتَله القِتْلة المشهورة في السيرة.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٨. (٥) الرِّباع: المنازل. لسان العرب (ربع).
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٨.
(٧) أخرج ابن جرير ٦/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤، وابن المنذر ٢/ ٥٢١ من طريق ابن ثور بلفظ: يوصي المؤمنين....

بالبلاء والمصيبات[١]. (ز)

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾

١٥٦٩٧ ـ عن **أسامة بن زيد** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ أنه أخبره قال: كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾، وكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم[٢]. (ز)

١٥٦٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم: عزير ابن الله، ومن النصارى: المسيح ابن الله، فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب، ويسمعون إشراكهم، فقال الله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٣]. (٤/١٦٦)

١٥٦٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حين قالوا: إن الله فقير، ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ يعني: مشركي العرب ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ باللسان والفعل[٤]. (ز)

﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

١٥٧٠٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يعني: هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يعني: من حق الأمور التي أمر الله تعالى[٥]. (٤/١٦٦)

١٥٧٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٣٩ (٤٥٦٦)، ٨/ ٤٥ ـ ٤٦ (٦٢٠٧)، وابن المنذر ٢/ ٥٢١ ـ ٥٢٣ (١٢٤٣) مطولًا، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤ (٤٦١٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤، وابن المنذر ٢/ ٥٢٥، ٥٢٦ من طريق ابن ثور.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٥.

وَتَتَّقُواْ﴾ الآية، قال: أمر الله المؤمنين أن يصبروا على من آذاهم، زعم أنهم كانوا يقولون: يا أصحاب محمد، لستم على شيء، نحن أولى بالله منكم، أنتم ضُلَّال. فأُمروا أن يمضوا ويصبروا[1]. (٤/١٦٦)

١٥٧٠٢ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾: من حقيقة الإيمان[2]. (ز)

١٥٧٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: ... لَمَّا قدم النبي ﷺ [المدينة] وحولها من عبدة الأوثان وأهل الكتاب جماعات، لم يقاتل أحدًا منهم، ولم يتعرض لهم بحرب، وكان يتعرض لقريش خاصة ويقصدهم، وذلك أن الله إنما أمرهم بقتال الذين ظلموهم وأخرجوهم من ديارهم. وكان المشركون أيضًا بالمدينة من أهل الكتاب وعبدة الأوثان يؤذونه وأصحابه، فندبهم الله ﷻ إلى الصبر على أذاهم والعفو عنهم، فقال: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وكان ربما أمر بقتل الواحد بعد الواحد ممن قصد إلى أذاه إذا ظهر ذلك وأَلَّب[3] عليه[4]. (ز)

١٥٧٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على ذلك الأذى، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ معصيته، ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، يعني: ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التي أمر الله ﷻ بها[5]. (ز)

١٥٧٠٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، قال: من القوة مما عزم الله عليه، وأمركم به[6]. (٤/١٦٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٨.

(٣) التأليب: التحريض. القاموس المحيط (ألب).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤، وابن المنذر ٢/ ٥٢٦ من طريق ابن ثور.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

❁ قراءات:

١٥٧٠٦ ـ عن سعيد بن جبير: أن أصحاب عبد الله يقرؤون: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِيثَاقَهُمْ)[(١)]. (٤/ ١٦٩)

❁ نزول الآية وتفسيرها:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾

١٥٧٠٧ ـ عن أبي عبيدة، قال: جاء رجل إلى قوم في المسجد، وفيه عبد الله بن مسعود، فقال: إنَّ أخاكم كعبًا يُقْرِؤُكم السلام، ويبشركم أن هذه الآية ليست فيكم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾. =

١٥٧٠٨ ـ فقال له عبد الله: وأنت فأقرئه السلام، وأخبره أنها نزلت وهو يهودي[(٢)] [١٤٨٩]. (٤/ ١٦٩)

١٥٧٠٩ ـ عن أبي هريرة، قال: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم. وتلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[(٣)]. (٤/ ١٧٠)

١٥٧١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: فِنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار[(٤)]. (٤/ ١٦٧)

[١٤٨٩] رجَّح ابنُ عطية (٢/ ٤٤١) أنها نزلت في اليهود، ثم بيَّن أنَّ كلَّ كاتم من هذه الأمة يأخذ بحظه من هذه المذمة ويتصف بها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٥.
وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٣، وابن جرير ٦/ ٢٩٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٩ ـ، وابن جرير ٦/ ٢٩٤. =

١٥٧١١ ـ عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى **ابن عباس**، فقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحْمَد بما لم يفعل معذبًا؛ لنُعَذَّبَنَّ أجمعون. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟! إنما أُنزلت هذه في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ الآية. وتلا: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ الآية. قال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه[1]. (٤/ ١٧١)

١٥٧١٢ ـ عن سعيد بن جبير قال: قلت **لابن عباس**: إن أصحاب عبد الله يقرؤون: (وإذ أخذ ربك من الذين أوتوا الكتاب ميثاقهم). قال: من النبيين على قومهم[2]. (ز)

١٥٧١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق مسلم البَطِين ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: اليهود[3]. (٤/ ١٦٨)

١٥٧١٤ ـ عن عباد بن منصور: أنه سأل **الحسن البصري** عن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: هم اليهود والنصارى[4]. (ز)

١٥٧١٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدَّثتكم بكثير مما تسألون عنه[5]. (٤/ ١٧٠)

١٥٧١٦ ـ عن رَوَّاد قال: دخل الحسن بن عمارة على الزهري، وقد امتنع من الحديث، فقال: ما له لا يُحَدِّث؟ قالوا: امتنع. قال له الحسن: حَدِّث؛ فإن في القوم من لو يشاء أن يحدث حَدَّث. قال: فليحدِّث. فقال الحسن: ثنا **الحكم بن عتيبة** في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، فقال: ما أتى الله عالِمًا

= إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٨)، ومسلم (٢٧٧٨)، وأحمد ٤/ ٤٤٤، ٤٤٥، والترمذي (٣٠١٤)، والنسائي (١١٠٨٦)، وابن جرير ٦/ ٣٠٥، ٣٠٦، وابن المنذر ٢/ ٥٢٨، ٥٢٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٩، والطبراني (١٠٧٣٠)، والحاكم ٢/ ٢٩٩، والبيهقي في الشعب (٧٠١٩)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤١، ١٤٢ بعضه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤١، وابن جرير ٦/ ٢٩٥، وابن المنذر ٢/ ٥٢٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٦.

(٥) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٥٨.

علمًا إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه. قال: فحدَّث الزهري[١]. (ز)

١٥٧١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن عَلِم عِلْمًا فليعلمه للناس، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلَّفَنَّ رجل ما لا علم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين، كان يقال: مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينتفع به، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب. وكان يقال في الحكمة: طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واعٍ، هذا رجل عَلِمَ عِلْمًا فعلَّمه وبذله ودعا إليه، ورجل سمع خيرًا فحفظه ووعاه وانتفع به[٢]. (١٦٨/٤)

١٥٧١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إن الله أخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس[٣]. (١٦٨/٤)

١٥٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: أُعْطُوا التوراة. يعني: اليهود[٤]. (ز)

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾

١٥٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علقمة بن وقاص ـ في الآية، قال: في التوراة والإنجيل أنَّ الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده، وأن محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فنبذوه[٥]. (١٦٧/٤)

١٥٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، قال: كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، وقال: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فلما بعث الله محمدًا قال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، عاهدهم على ذلك، فقال حين بعث محمدًا: صَدِّقُوه وتلقون عندي الذي أحببتم[٦]. (١٦٧/٤)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٩٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥/ ٣٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٦، وابن المنذر ٢/ ٥٢٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٦، ٨٣٧ بعضه من طريق سعيد، وبعضه من طريق يزيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٢٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٥.

١٥٧٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق مسلم البَطِين ـ ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، قال: محمدًا ﷺ[١]. (٤/١٦٨)

١٥٧٢٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق السعدي ـ أنَّه كان يفسر قوله: ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُۥ﴾: لَيَتَكَلَّمُنَّ بالحق، وليصدقنه بالعمل[٢]. (٤/١٦٩)

١٥٧٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إنَّ الله أخذ ميثاق اليهود ليبينن للناس محمدًا[٣]. (٤/١٦٨)

١٥٧٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني: أمر محمد ﷺ في التوراة، ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ أي: أمره، وأن تتبعوه[٤]. (ز)

١٥٧٢٦ ـ عن **سفيان** ـ من طريق أحمد بن محمد الشافعي ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، قال: أن تنكر المنكر، وتأمر بالخير، وتُحَسِّن الحسن، وتُقَبِّح القبيح[٥]. (ز)

﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾

١٥٧٢٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق يحيى بن أيوب البجلي ـ في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: إنهم قد كانوا يقرؤونه، ولكنهم نبذوا العمل به[٦]. (٤/١٦٩)

١٥٧٢٨ ـ عن مالك بن مغول، قال: نبئت عن **الشعبي** في هذه الآية: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: قذفوه بين أيديهم، وتركوا العمل به[٧]. (ز)

١٥٧٢٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾: فنبذوا العهد وراء ظهورهم[٨]. (ز)

١٥٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ يعني: فجعلوه ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، وابن جرير ٦/٢٩٥، وابن المنذر ٢/٥٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٩، وابن المنذر ٢/٥٢٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٧.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠ ـ ٣٢١.

١٥٧٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَنَبَذُوهُ﴾، قال: نبذوا الميثاق[١]. (٤/ ١٧٠)

﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

١٥٧٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: كتموا وباعوا، فلا يُبْدُون شيئًا إلا بثمن[٢]. (٤/ ١٧٠)

١٥٧٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هارون بن يزيد ـ أنَّه سأل الحسن عن قوله: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: الثمن القليل: الدُّنيا بحذافيرها[٣]. (ز)

١٥٧٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: أخذوا طمعًا، وكتموا اسم محمد ﷺ[٤] [١٤٩٠]. (٤/ ١٧٠)

١٥٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ﴾ بكتمان أمر محمد ﷺ ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، وذلك أنَّ سَفِلَة اليهود كانوا يعطون رؤوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد، ولو تابعوا محمدًا ﷺ لذهب عنهم ذلك المأكل، يقول الله ﷻ: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ١٨٧﴾

١٥٧٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾، قال: تبديل يهود التوراة[٦]. (٤/ ١٧٠)

١٥٧٣٧ ـ عن **ابن مجاهد** ـ من طريق أبي عاصم ـ، مثله[٧]. (ز)

[١٤٩٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٢٩٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ سوى قول السدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٢٨.

١٥٧٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾، قال: تبديل اليهود والنصارى صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم ونبوته، يقول: اشتروا به ما كانوا يصيبون من سَفِلَتهم، فبئس ما يشترون[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كتم علمًا عن أهله أُلْجِم يوم القيامة لجامًا مِن نار**»[2]. (ز)

١٥٧٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سُئِلَ عن علم يعلمه فكتمه أُلْجِم يوم القيامة بلجام من نار**»[3]. (٢/١٠٢)

١٥٧٤١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن المسيب ـ قال: لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى آخر الآية. والآية الأخرى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] إلى آخر الآية[4]. (ز)

١٥٧٤٢ ـ عن الحسن بن عُمارة قال: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث، فألفيته

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٣٦١. وأورده الثعلبي ٣/ ٢٢٨.

قال ابن عدي: «وهذا من هذا الطريق تفرد به محمد بن الفضل». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٨٩ (١١٧). وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٢١٢: «بإسناد ضعيف». وقال في التيسير ٢/ ٤٤٠: «وإسناده قوي».

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ١٧ ـ ١٨ (٧٥٧١)، ١٣/ ٣٢٥ (٧٩٤٣)، ١٣/ ٤١٦ ـ ٤١٧ (٨٠٤٩)، ١٤/ ٢١٤ (٨٥٣٣)، ١٤/ ٢٨٤ (٨٦٣٨)، ١٦/ ٢٦٤ (١٠٤٢٠)، ١٦/ ٢٩٣ (١٠٤٨٧)، ١٦/ ٣٥١ (١٠٥٩٧)، وأبو داود ٥/ ٥٠٠ (٣٦٥٨)، والترمذي ٤/ ٥٩١ (٢٨٤٠)، وابن ماجه ١/ ١٧٨ (٢٦٦)، وابن حبان ١/ ٢٩٧ (٩٥)، والحاكم ١/ ١٨١ (٣٤٤)، ١/ ١٨٢ (٣٤٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٠٠ (١٥١).

قال الترمذي: «حديث أبي هريرة حديث حسن». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «على شرطهما». وقال العقيلي في الضعفاء ١/ ٧٤ (٧٨) عن أحد أسانيده روي: «بإسناد صالح». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١٠/ ٦٧: «والطريق الذي خرج بها أبو داود طريق حسن». وقال الخليلي في الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١/ ٣٢١: «والمحفوظ من حديث أبي هريرة موقوف». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/ ٤٢٥، وفي موضع آخر ٤/ ٤٠: «وقد بينا انقطاعه في باب الأحاديث التي أوردها على أنها متصلة، وهي مرسلة، أو منقطعة». وقد أورد ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٩٤ ـ ٩٩ عشرة طرق للحديث، وأَعَلَّها كلها.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٢. كما أخرجه مسلم (٢٤٩٢)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨ دون ذكر آية آل عمران.

على بابه، فقلت: إن رأيت أن تحدثني؟ فقال: أما علمت أني قد تركت الحديث؟ فقلت: إمَّا أن تحدثني، وإما أن أحدثك. فقال: حدثني. فقلت: حدثني الحكم بن عتيبة، عن يحيى بن الجزار، قال: سمعت **علي بن أبي طالب** يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعَلِّمُوا. قال: فحدثني أربعين حديثًا[1]. (ز)

١٥٧٤٣ ـ عن عاصم بن بهدلة قال: اجتمعوا عند الحجاج، فذكر الحسين بن علي، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي ﷺ. وعنده **يحيى بن يَعْمَر**، فقال له: كذبت أيها الأمير. فقال: لتأتيني على ما قلت ببينة من مصداق من كتاب الله، أو لأقتلنك. قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥]، فأخبر الله ﷻ أن عيسى من ذرية آدم بأمه، والحسين بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمه. قال: صدقت، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، قال الله ﷻ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: فنفاه إلى خُرَاسان[2]. (ز)

١٥٧٤٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**: لا يَحِلُّ لعالم أن يسكت على علمه، ولا لجاهل أن يسكت على جهله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية، وقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣][3]. (ز)

١٥٧٤٥ ـ عن يحيى بن أبي كثير، أن سليمان بن عبد الملك قال **لأبي حازم [سلمة بن دينار الأعرج]**: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه. قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين. قال: بل نصيحة تلقيها إلي. قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم. فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت. قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[4]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٩.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٦٦). وذكره في الدر ٦/ ١٢٢ عند آية الأنعام، إلى قوله: صدقت.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤.

١٥٧٤٦ ـ عن الذَّيَّال بن عباد، قال: أن أبا حازم الأعرج كتب إلى الزهري: ... انظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله ﷻ، فسألك عن نِعَمِه عليك كيف رعيتها؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله راضيًا منك بالتغرير، ولا قابلًا منك التقصير، هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية...[1]. (ز)

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾

قراءات:

١٥٧٤٧ ـ عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿لا تَحْسِبَنَّ﴾، ولم يقل: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾[2]. (ز)

١٥٧٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الكريم البصري ـ: أنه قرأ: ﴿فَلَا يحسِبُنَّهم﴾ على الجماع، بكسر السين ورفع الباء[3]. (٤/١٧٦)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/٤١ ـ ٤٤.

(٢) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٣/٨ ـ ٩، من طريق إسحاق بن الحسن الحربي نا أبو حذيفة، ومن طريق بشر بن موسى نا خلاد بن يحيى، كلاهما سفيان عن أبي هاشم المكي عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه. وذكره الثعلبي في تفسيره ٢/٢٧٦.

الحديث غير محفوظ بهذا السياق! فقد رواه أحمد ٢٦/٣٠٨ (١٦٣٨٢)، ٢٩/٣٨٨ (١٧٨٤٦)، وأبو داود ١/٩٧ (١٤٢) وابن حبان ٣/٣٣٢ (١٠٥٤) والحاكم ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤، ٤/١٢٣ وصحّح إسناده وغيرهم، بأسانيدهم من طرقٍ عن أبي هاشم عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه بلفظ: كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ.. وفيه: فقال النبي ﷺ: «فاذبح لنا مكانها شاة»، ثم قال: لا تحسَبْن ولم يقل: لا تحسِبن أنا من أجلك ذبحناها.. الحديث، وليس فيه ذكر قراءة آية آل عمران!

ثم إن هذين الطريقين فيهما ما يعلّهما، ففي الأول: أبو حذيفة، وهو موسى بن مسعود النهدي البصري، قال ابن حجر في التقريب (٧٠١٠): «صدوق سيئ الحفظ، وكان يصحّف»، وفي الإسناد الآخر: خلاد بن يحيى، قال ابن نمير: صدوق إلا أن فِي حديثه غلطا قليلًا، كما في تهذيب الكمال للمزي ٨/٣٦١.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين، والباقون بكسرها. انظر: التيسير ص٨٤، والنشر ٢/٢٣٦.

(٣) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٤.

أما القراءة بفتح السين وكسرها فحسب ما تقدم في الأثر السابق، وأما القراءة بالياء وضم الباء فهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالتاء وفتح الباء. انظر: التيسير ص٩٣، والنشر ٢/٢٤٦.

❁ نزول الآية وتفسيرها:

١٥٧٤٩ ـ عن زيد بن أسلم: أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان وهو أمير بالمدينة، فقال مروان: يا رافع، في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾؟ قال رافع: أُنزلت في ناس من المنافقين، كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتذروا، وقالوا: ما حبسنا عنكم إلا الشغل، فلوددنا أنا كنا معكم. فأنزل الله فيهم هذه الآية. فكأن مروان أنكر ذلك، فجزع رافع من ذلك، فقال لزيد ين ثابت: أنشدك بالله، هل تعلم ما أقول؟ قال: نعم. فلما خرجا من عند مروان قال له زيد: ألا تحمدني شهدت لك!. قال: أحمدك أن تشهد بالحق؟ قال: نعم، قد حمد الله على الحق أهله[(١)]. (٤/ ١٧٢)

١٥٧٥٠ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطاء بن يسار ـ: أنَّ رجالًا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قَدِم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية[(٢)]. (٤/ ١٧١)

١٥٧٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف ـ: أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحْمَد بما لم يُفعل مُعَذَّبًا؛ لَنُعذَّبَنَّ أجمعون. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية، إنما أُنزلت هذه في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ الآية، وتلا: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية. قال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستَحْمَدُوا بذلك إليه، وفرحوا بما أَتوا من كتمان ما سألهم عنه[(٣)] [١٤٩١]. (٤/ ١٧١)

[١٤٩١] **علّق ابن كثير (٣/ ٢٩٣) مستندًا للعموم** بعد إيراده الآثار عن ابن عباس، وأبي سعيد، ==

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٨٤ ـ ٨٥ (١٨٢٧)، وعبد بن حميد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٤ (١٦٧).

قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢/ ٨١٢: «عبد العزيز بن يحيى ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٤٠ (٤٥٦٧)، ومسلم ٤/ ٢١٤٢ (٢٧٧٧)، وابن المنذر ٢/ ٥٣٠ (١٢٥٧)، وابن جرير ٦/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٩ (٤٦٤٦). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٤٠ (٤٥٦٨)، ومسلم ٤/ ٢١٤٣ (٢٧٧٨)، ومقاتل بن سليمان ٥/ ١٤٩، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٢٧ (٤٩٣)، وابن جرير ٦/ ٣٠٥، وابن المنذر ٢/ ٥٢٨ (١٢٥٣)، ٢/ ٥٢٩ =

١٥٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: هم أهل الكتاب، أنزل عليهم الكتاب، فحكموا بغير الحق، وحرفوا الكلم عن مواضعه، وفرحوا بذلك، وأحبوا أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا، فرحوا أنهم كفروا بمحمد ﷺ وما أنزل إليه، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله، فقال الله لمحمد: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ كفروا بالله، وكفروا بمحمد ﷺ، ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ من الصلاة والصوم[(١)]. (٤/١٧٣)

١٥٧٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في الآية، قال: يعني: فِنْحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾[(٢)]. (٤/١٧٢)

١٥٧٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق محمد مولى آل زيد بن ثابت ـ، مثله[(٣)]. (ز)

١٥٧٥٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي الْمُعَلَّى ـ في الآية، قال: هم اليهود، يفرحون بما آتى الله إبراهيم[(٤)][١٤٩٢]. (٤/١٧٤)

١٥٧٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق مسلم البَطِين ـ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾، قال: بكتمانهم محمدًا[(٥)]. (٤/١٧٤)

١٥٧٥٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق المغيرة ـ في قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ

== وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج بقوله: «ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وما قاله هؤلاء؛ لأن الآية عامة في جميع ما ذُكِر».

[١٤٩٢] **علّق ابن عطية** (٢/٤٤٢) على قول سعيد، فقال: «وقراءة سعيد بن جبير: (أوتوا) بمعنى: أُعْطُوا ـ بضم الهمزة والتاء ـ، وعلى قراءته يستقيم المعنى الذي قال».

= (١٢٥٤)، وابن أبي حاتم ٣/٥٣٩ ـ ٥٤٠ (٤٦٤٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٣، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٨، ٨٤٠.
والإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (١/٥٥٩ ـ سيرة ابن هشام)، وابن جرير ٦/٣٠١.
إسناده جيد، وينظر مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، وابن جرير ٦/٣٠٣، وابن المنذر ٢/٥٢٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٨، ٨٤٠.

بِمَآ أَتَوا﴾، قال: ناس من اليهود جهزوا جيشًا لرسول الله ﷺ[١]. (٤/ ١٧٥)

١٥٧٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في الآية، قال: يهود فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب، وحمدهم إياهم عليه، ولا تملك يهود ذلك، ولن تفعله[٢]. (٤/ ١٧٤)

١٥٧٥٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في الآية، قال: إن اليهود كتب بعضهم إلى بعض: إنَّ محمدًا ليس بنبي، فأجمعوا كلمتكم، وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم. ففعلوا، ففرحوا بذلك، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ[٣]. (٤/ ١٧٣)

١٥٧٦٠ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في فِنحاص وأشيع وغيرهما من الأحبار، يفرحون بإضلالهم الناس، وبنسبة الناس إياهم إلى العلم، وليسوا بأهل العلم[٤]. (ز)

١٥٧٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ في الآية، قال: إن اليهود من أهل خيبر قدموا على رسول الله ﷺ، وقالوا: قد قبلنا الدين، ورضينا به. فأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا[٥]. (٤/ ١٧٥)

١٥٧٦٢ ـ قال الحسن البصري: دخلوا على رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام، فصبروا على دينهم، فخرجوا إلى الناس، فقالوا لهم: ما صنعتم مع محمد؟ فقالوا: آمنا به ووافقناه. فقال الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾، يقول: فرحوا بما في أيديهم حين لم يوافقوا محمدًا[٦]. (ز)

١٥٧٦٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أفلح بن سعيد ـ قال: كان في بني إسرائيل رجال عباد فقهاء، فأدخلتهم الملوك، فرخصوا لهم وأعطوهم، فخرجوا وهم فرحون بما أخذت الملوك من قولهم، وما أُعطوا، فأنزل الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٧، وابن المنذر ٢/ ٥٣٠ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٤٠، وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ٣٤٠ مرسلًا.

يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾[١]. (٤/١٧٥)

١٥٧٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في الآية، قال: إنَّ أهل خيبر أتوا النبي ﷺ وأصحابه، فقالوا: إنَّا على رأيكم، وإنا لكم رِدْء[٢]. فأكذبهم الله[٣]. (٤/١٧٤)

١٥٧٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ذُكِرَ لنا: أن يهود خيبر أتوا النبي ﷺ، فزعموا أنهم راضون بالذي جاء به، وأنهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم، وأرادوا أن يحمدهم النبي ﷺ بما لم يفعلوا، فأنزل الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية[٤]. (٤/١٧٤)

١٥٧٦٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: كتموا اسم محمد، ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه، وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون: نحن أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الزكاة، ونحن على دين إبراهيم. فأنزل الله فيهم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ من كتمان محمد ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾[٥][١٤٩٣]. (٤/١٧٣)

١٥٧٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾، وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ حين دخلوا عليه: نعرفك، نصدقك. وليس ذلك في قلوبهم، فلما خرجوا من عند النبي ﷺ قال لهم المسلمون: ما صنعتم؟ قالوا: عرفناه، وصَدَّقناه. فقال المسلمون: أحسنتم، بارك الله فيكم. وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ يا محمد[٦]. (ز)

[١٤٩٣] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٤٤٢) أن الزجّاج قال بأن الآية نزلت في قوم من اليهود، دخلوا على النبي ﷺ وكلموه في أشياء ثم خرجوا، فقالوا لمن لقوا من المسلمين: إن النبي أخبرهم بأشياء قد عرفوها فحمدهم المسلمون على ذلك وطمعوا بإسلامهم وكانوا قد أبطنوا خلاف ما أظهروا، وتمادوا على كفرهم، فنزلت الآية فيهم.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٨.
(٢) الرِّدء: العون والناصر. لسان العرب (ردء).
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٤٤، وابن جرير ٦/٣٠٦ من وجه آخر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٣٠ (٤٩٧)، وابن جرير ٦/٣٠٦ مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢١. وفي تفسير الثعلبي ٣/٢٣٠، وتفسير البغوي ٢/١٥٠ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

١٥٧٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ: لو قد خرجت لخرجنا معك. فإذا خرج النبي ﷺ تخلفوا وكذبوا، ويفرحون بذلك، ويرون أنها حيلة احتالوا بها[(١)] [١٤٩٤]. (٤/ ١٧٢)

﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾

١٥٧٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في الآية، قال: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ أن يقول لهم الناس علماء، وليسوا بأهل علم، لم يحملوهم على هدى ولا خير، ويحبون أن يقول لهم الناس: قد فعلوا[(٢)]. (٤/ ١٧٢)

١٥٧٧٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق محمد مولى آل زيد بن ثابت ـ، مثله[(٣)]. (ز)

١٥٧٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق مسلم البَطِين ـ ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾، قال: هو قولهم: نحن على دين إبراهيم[(٤)]. (٤/ ١٧٤)

١٥٧٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ أحبوا أن تحمدهم العرب بما يزكون به أنفسهم، وليسوا كذلك[(٥)]. (٤/ ١٧٣)

[١٤٩٤] **رجَّح ابن جرير (٦/ ٣٠٧) مستندًا إلى السياق واتفاق أهل التأويل** أن المعنيَّ بالآية: أهل الكتاب، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾ قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله ـ جلَّ وعزَّ ـ أنه أخذ ميثاقهم، ليبينن للناس أمر محمد ﷺ، ولا يكتمونه؛ لأن قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾ في سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم، مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (١/ ٥٥٩ ـ سيرة ابن هشام) وابن جرير ٦/ ٣٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤١، وابن جرير ٦/ ٣٠٣، وابن المنذر ٢/ ٥٢٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٨، ٨٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠٢، ٣٠٣.

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾

١٥٧٧٣ ـ عن يحيى بن يَعْمَر ـ من طريق هارون ـ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾، يعني: أنفسهم[١]. (٤/١٧٦)

١٥٧٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿بِمَفَازَةٍ﴾، قال: بمنجاة[٢]. (٤/١٧٧)

١٥٧٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وجيع[٣]. (ز)

١٥٧٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: بمنجاة من العذاب، ولا هم ببعيد منه[٤]. (٤/١٧٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٧٧ ـ عن محمد بن ثابت، أن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله، لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال: «لِمَ؟». قال: نهانا الله أن نحب أن نُحْمَد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد، ونهانا عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا رجل جهير الصوت. فقال: «**يا ثابت، ألا ترضى أن تعيش حميدًا، وتُقْتَل شهيدًا، وتدخل الجنة**». فعاش حميدًا، وقتل شهيدًا يوم مسليمة الكذاب[٥]. (٤/١٧٥)

١٥٧٧٨ ـ عن محمد بن ثابت، قال: حدثني ثابت بن قيس بن شماس، قال: قلت: يا رسول الله، لقد خشيت... فذكره[٦]. (٤/١٧٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤١.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير٦/ ٣٠٨.
(٥) أخرجه مالك ص٣٣٣ (٩٤٦) من رواية محمد بن الحسن الشيباني، والحاكم ٣/ ٢٦٠ (٥٠٣٤)، وابن جرير ٢١/ ٣٣٩.
قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢١: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولًا هكذا، ومختصرًا، ورجال المختصر ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي، ضَعَّفَه ابن حبان في ترجمة أبيه في الثقات هو وأخوه عبيد الله، وبقية رجاله ثقات، ويعتضد بثقة رجال المختصر، ورواه من طريق إسماعيل بن ثابت: أن ثابتًا قال: يا رسول الله، وإسناده متصل، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل، وهو ثقة تابعي سمع من أبيه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٩١ (٦٣٩٨): «ضعيف».
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٦٦ (١٣١١).

١٥٧٧٩ ـ عن **الأحنف بن قيس** ـ من طريق سفيان ـ: أن رجلًا قال له: ألا تميل، فنحملك على ظهر؟ قال: لعلك من العَرَّاضين. قال: وما العَرَّاضون؟ قال: الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، إذا عرض لك الحق فاقصد له، والْهَ عما سواه[1]. (٤/١٧٦)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾

١٥٧٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عَظَّم الله نفسه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده، وفي ملكه، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ **الآيات**

❁ نزول الآيات:

١٥٧٨١ ـ عن عطاء قال: قلت لعائشة: أخبريني بأعجبَ ما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قالت: وأي شأنه لم يكن عجبًا! إنه أتاني ليلة فدخل معي في لحافي، ثم قال: «**ذريني أتعبد لربي**». فقام فتوضأ، ثم قام يصلي، فبكى حتى سالت دموعه على صدره، ثم ركع فبكى، ثم سجد فبكى، ثم رفع رأسه فبكى، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟ ولِمَ لا أفعل وقد أنزل علي هذه الليلة**: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ إلى قوله ﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾» ثم قال: «**ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**»[3]. (٤/١٨١)

١٥٧٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أتت قريش اليهود، فقالوا: ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى، فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٠، ٨٤١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١.
(٣) أخرجه ابن حبان ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ (٦٢٠)، والطحاوي في مشكل الآثار ١٢/ ٣٣ ـ ٣٤ (٤٦١٨)، وابن المنذر ٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (١٢٦١). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣٠.
قال الألباني في الصحيحة ١/ ١٤٧ (٦٨): «إسناد جيد».

ويحيي الموتى. فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبًا. فدعا ربه، فنزلت: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾؛ فليتفكروا فيها[1] [١٤٩٥]. (٤/ ١٧٧)

❁ تفسير الآيات:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾

١٥٧٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينادي منادٍ يوم القيامة: أين أولو الألباب؟ قالوا: أي أولو الألباب تريد؟ قال:** ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾، **عقد لهم لواء، فاتبع القوم لواءهم، وقال لهم: ادخلوها خالدين**»[2]. (٤/ ١٧٨)

١٥٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خلقين عظيمين، ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللب والعقل. ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

١٥٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق كُرَيْب مولى ابن عباس ـ قال: بِتُّ عند

[١٤٩٥] **انتقد ابن كثير** (٣/ ٢٩٥) هذا بقوله: «وهذا مشكل؛ فإن هذه الآية مدنية، وسؤالهم أن يكون الصفا ذهبًا كان بمكة». وقال في موضع آخر (٣/ ٣٠٣): «وهذا يقتضي أن تكون هذه الآيات مكية، والمشهور أنها مدنية»، ثم ساق استدلالًا على مدنيتها خبر عائشة السابق.

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٢/ ٣٠ (٤٦١٦)، والطبراني في الكبير ١٢/ ١٢ (١٢٣٢٢)، وابن المنذر ٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢ (١٢٦٠)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٣ (١٤٦٥)، ٣/ ٨٤١ (٤٦٥٥)، ٦/ ١٩٢٨ (١٠٢٣٠). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣١.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٩ (١٠٩١٣): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ (٦٦٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١.

خالتي ميمونة، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر آيات الأواخر من سورة آل عمران حتى ختم[١]. (٤/١٧٧)

١٥٧٨٦ ـ عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «**أشد آية في القرآن على الجن**: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾» الآية[٢]. (ز)

١٥٧٨٧ ـ عن سفيان رفعه، قال: مَن قرأ آخر سورة آل عمران فلم يتفكر فيها ويله. فعد بأصابعه عشرًا، قيل **للأوزاعي**: ما غاية التفكر فيهن؟ قال: يقرؤهن وهو يعقلهن[٣]. (٤/١٨١)

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

١٥٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، قال: إنما هذا في الصلاة، إذا لم يستطع قائمًا فقاعدًا، وإن لم يستطع قاعدًا فعلى جنبه[٤]. (٤/١٧٨)

١٥٧٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، قال: هذه حالاتك كلها، يا ابن آدم، اذكر الله وأنت قائم، فإن لم تستطع فاذكره جالسًا، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يُسْرًا من الله وتخفيفًا[٥]. (٤/١٧٩)

١٥٧٩٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في الآية، قال: هو ذِكْرُ الله في الصلاة، وفي غير الصلاة، وقراءة القرآن[٦][١٤٩٦]. (٤/١٧٩)

[١٤٩٦] لم يذكر **ابن جرير** (٦/٣٠٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ ==

---

(١) أخرجه البخاري ١/٤٧ (١٨٣)، ٢/٢٤ (٩٩٢)، ٢/٦٢ (١١٩٨)، ومسلم ١/٥٢٦ ـ ٥٣٠ (٧٦٣).
(٢) أورده الثعلبي ٣/٢٣١.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٦٥ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤١، والطبراني (٩٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٩، ٣١٠، وابن المنذر ٢/٥٣٣، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زَمَنين ١/٣٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٩، وابن المنذر ٢/٥٣٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٩١ ـ عن عمران بن حصين، قال: كانت بي بواسير[(١)]، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة؟ فقال: «**صَلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب**»[(٢)]. (٤/١٧٩)

١٥٧٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: لا يكون عبد من الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا[(٣)]. (٤/١٧٩)

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾

١٥٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾، يقول: عبثًا لغير شيء، لقد خلقتهما لأمر قد كان، ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٩٤ ـ عن عبد الله بن سلام، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون، فقال: «**لا تَفَكَّروا في الله، ولكن تَفَكَّروا فيما خلق**»[(٥)]. (٤/١٨٠)

== سوى أثري ابن جريج وقتادة، وقدَّم لهما بقوله: «ومعنى الآية: إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذاكرين الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، يعني بذلك: قيامًا في صلاتهم، وقعودًا في تشهدهم وفي غير صلاتهم، وعلى جنوبهم نيامًا».

---

(١) البَوَاسير: جمع باسور، وهي عِلَّةٌ تحدث في المقعدة. مختار الصحاح (بسر).

(٢) أخرجه البخاري ٢/٤٨ (١١١٧).

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٣٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢١.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١/٢٣٧ (٢١)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/٣٩٠ (٦٧٣)، وأبو نعيم في الحلية ٦/٦٦ ـ ٦٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٢ (٤٦٥٩).

قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/١٧٩٩: «أخرجه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ١/٢٦١ (٣٤٢): «وأسانيدها ضعيفة، لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٣٩٦: «إسناد حسن».

١٥٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله[١]. (٤/ ١٨١)

١٥٧٩٦ ـ عن عامر بن عبد قيس، قال: سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد ﷺ يقولون: إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكر[٢]. (٤/ ١٨٢)

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢﴾

١٥٧٩٧ ـ عن عمرو بن دينار، قال: قدم علينا **جابر بن عبد الله** في عمرة، فانتهيت إليه أنا وعطاء، فقلت: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]. قال: أخبرني رسول الله ﷺ أنهم الكفار. قلت لجابر: فقوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾. قال: وما أخزاه حين أحرقه بالنار! وإن دون ذلك خزيًا![٣]. (٤/ ١٨٤)

١٥٧٩٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾، قال: من تُخَلِّدْ فيها[٤]. (٤/ ١٨٣)

١٥٧٩٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾، قال: هذه خاصة لمن لا يخرج منها[٥]. (٤/ ١٨٣)

١٥٨٠٠ ـ عن جويبر، أنه سأل **الضحاك** [**بن مزاحم**]: أرأيت قوله: ﴿مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾؟ فقال: ذلك له خزي[٦]. (ز)

١٥٨٠١ ـ عن الأشعث الحُمْلِيِّ، قال: قلت **للحسن** [**البصري**]: يا أبا سعيد، أرأيت ما تذكر من الشفاعة، حق هو؟ قال: نعم حق. قال: قلت: يا أبا سعيد، أرأيت قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

وقد أورد السيوطي ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٣ آثار عديدة في فضل التفكر والاعتبار.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٨ (٣١٧٣)، وابن جرير ٦/ ٣١٣. وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣٣.

وفي إسناد الحديث في المستدرك: بَحْر السَّقَاءِ. قال فيه الذهبي في التلخيص: «بحر السقاء هالك».

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٤٢، وعَبد بن حُمَيد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٥، وابن جرير ٦/ ٣١٢، وابن المنذر ٢/ ٥٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]. قال: فقال لي: إنك والله لا تسطو على شيء، إن للنار أهلًا لا يخرجون منها كما قال الله. قال: قلت: يا أبا سعيد: فيم دخلوا؟ وبم خرجوا؟ قال: كانوا أصابوا ذنوبًا في الدنيا، فأخذهم الله بها، فأدخلهم بها، ثم أخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الإيمان والتصديق به[1]. (ز)

١٥٨٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي هلال ـ: أي: من تخلد في النار فقد أخزيته[2]. (ز)

١٥٨٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ يعني: من خلدته في النار فقد أهنته، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ يعني: وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار[3]. (ز)

١٥٨٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾، قال: هو من يُخَلَّدُ فيها[4] [١٤٩٧]. (ز)

[١٤٩٧] اختلف المفسرون في معنى الخزي في الآية، فخصه البعض بمن خُلِّد في النار، وجعله جابر عامًّا في كل دخول للنار حتى ولو لم يُخَلَّد صاحبه، ورجَّح **ابن جرير** (٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤) **مستندًا إلى دلالة العموم** قول جابر: أن المقصود بقوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ كل من دخل النار حتى وإن أُخرج منها، فقال: «وأولى القولين بالصواب عندي قول جابر: إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها، وإن أخرج منها، وذلك أن الخزي إنما هو هتك ستر المخزي وفضيحته، ومن عاقبه ربه في الآخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه إياه، وذلك هو الخزي».

وعلَّق **ابن عطية** (٢/ ٤٤٩) فقال: «أما إنه خزي دون خزي، وليس خزي من يخرج منها بفضيحة هادمة لقدره، وإنما الخزي التام للكفار». وقال (٢/ ٤٥٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ **مستندًا إلى دلالة القرآن**: «إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨] فهذا وعده تعالى، وهو دالٌّ على أن الخزي إنما هو مع الخلود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١٢.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٥، وابن المنذر ٢/ ٥٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٣، وابن المنذر ٢/ ٥٣٥ من طريق ابن ثور.

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾

١٥٨٠٥ ـ قال **الحسن البصري**: أمرهم الله أن يدعوا بتكفير ما مضى من الذنوب والسيئات، والعصمة فيما بقي[(١)]. (ز)

١٥٨٠٦ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عُبيدة ـ ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾، قال: هو القرآن، ليس كل الناس سمع النبي ﷺ[(٢)][١٤٩٨]. (٤/ ١٨٤)

١٥٨٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: سمعوا دعوة من الله، فأجابوها، وأحسنوا فيها، وصبروا عليها، ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال، وعن مؤمن الجن كيف قال، فأمَّا مؤمن الجن فقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]، وأمَّا مؤمن الإنس فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[(٣)]. (٤/ ١٨٤)

١٥٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالوا: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ فهو محمد ﷺ داعيًا يدعو إلى التصديق، ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ﴾ يعني: صَدِّقوا بتوحيد ربكم، ﴿فَـَٔامَنَّا ۚ﴾ أي: فأجابه المؤمنون، فقالوا: ربنا آمنا، يعني: صَدَّقْنا، ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ يعني: امحُ عنا خطايانا، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾

[١٤٩٨] رجَّح **ابن جرير** (٦/ ٣١٥) **مستندًا إلى الدلالة العقلية والنظائر** قول محمد بن كعب: أن المنادي هو القرآن، وقال: «لأن كثيرًا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي ﷺ ولا عاينه، فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه، وهو نظير قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ مخبرًا عن الجن إذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١، ٢]».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢، والخطيب في المتفق والمفترق (٣٢١)، وابن المنذر ٢/ ٥٣٦ من طريق موسى بن عبيدة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٥، وابن جرير ٦/ ٣١٥، ٣١٦، وابن المنذر ٢/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٣.

يعني: المطيعين[١]. (ز)

١٥٨٠٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾، قال: هو محمد ﷺ[٢]. (٤/ ١٨٤)

١٥٨١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، مثله[٣]. (٤/ ١٨٤)

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾

١٥٨١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالوا: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا﴾ يعني: وأَعْطِنا ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ يقول: أعطنا من الجنة ما وعدتنا على ألسنة رسلك[٤]. (ز)

١٥٨١٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾، قال: يستنجزون موعد الله على رسله[٥][١٤٩٩]. (٤/ ١٨٥)

﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

١٥٨١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: لا تَفْضَحْنا[٦]. (٤/ ١٨٥)

[١٤٩٩] اختلف المفسرون في ماهية الموعود به في الآية، فقال بعضهم: المعنى: آتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على ألسنة الرسل، وأسند ابن جرير معناه عن ابن جريج، وقد رجَّحه **ابن جرير** (٦/ ٣١٨) **مستندًا إلى دلالة السياق** في الآية التالية، فقال: «يدل على صحة ذلك آخر الآية الأخرى، وهو قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ الآيات بعدها».

وقال آخرون: المعنى: آتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة، **ورجَّحه** ابن القيم (١/ ٢٦١) **مستندًا إلى كونه أعم وأكمل** من الذي رجحه **ابن جرير**.

واستظهر ابن كثير (٣/ ٢٩٨) أن المراد: على ألسنةِ رسلك.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٣، وابن جرير ٦/ ٣١٥ من طريق حجاج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٣، وابن جرير ٣/ ٣١٩ من طريق حجاج.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٥، وابن المنذر ٢/ ٥٣٧.

١٥٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾ يعني: ولا تعذبنا ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[1]. (ز)

﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ١٩٤﴾

١٥٨١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، قال: ميعاد من قال: لا إله إلا الله[2]. (٤/ ١٨٥)

١٥٨١٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحسن بن أبان ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، قال: الميعاد لمن قال: لا إله إلا الله[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[4]:

١٥٨١٧ ـ عن جابر بن عبد الله، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**العار والتخزية يبلغ من ابن آدم في القيامة في المقام بين يدي الله ما يتمنى العبد أن يؤمر به إلى النار**»[5]. (٤/ ١٨٥)

١٥٨١٨ ـ عن أبي قِرْصَافَة، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ لا تُخْزِنا يوم القيامة، ولا تفضحنا يوم اللقاء**»[6]. (٤/ ١٨٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٥، وابن المنذر ٢/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ١٤٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٤) **أورد السيوطي ٤/ ١٨٦ عقب تفسير الآية آثارًا عن السلف في الحث على الدعاء في المكتوبة بما في القرآن.**

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٢٠ (٨٧٢٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله: «الفضل واهٍ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٥٦٣: «رواه الفضل بن عيسى الرقاشي، عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، والفضل ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٨٧: «حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٠ (١٨٣٩٣): «رواه أبو يعلى، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو مجمع على ضعفه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٧٦ (٧٧٢٦): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الواعظ». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ١٩ (٥٠١١): «ضعيف جدًّا».

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٤٧١ (١٤٣٧)، وابن عساكر في تاريخه ١٨/ ١٤٩، وابن حجر في أسد الغابة ٦/ ٢٤٧ (١٩٥٦).

وفي إسناده يونس بن عبد الرحيم، قال عنه أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ٩/ ٢٤١: «تكلموا فيه، وليس بالقوي».

١٥٨١٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَسْقَلان أحد العروسين، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفًا لا حساب عليهم، ويبعث منها خمسون ألفًا شهداء وفودًا إلى الله، وبها صفوف الشهداء، رؤوسهم تقطَّع في أيديهم، تَثِجُّ[1] أَوْدَاجُهم[2] دَمًا، يقولون:** ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾. فيقول: صدق عبيدي، اغسلوهم بنهر البَيْضَة. فيخرجون منه بِيضًا، فيسرحون في الجنة حيث شاؤوا»[3]. (٤/١٨٦)

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٨٢٠ ـ عن أم سلمة ـ من طريق مجاهد بن جبر ـ قالت: يا رسول الله، يُذْكر الرجال في الهجرة ولا نُذْكَر. فنزلت: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ الآية[4]. (ز)

١٥٨٢١ ـ عن أم سلمة ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ إلى آخر الآية. قالت الأنصار: هي أول ظَعِينَة قَدِمَت علينا[5]. (٤/١٨٧)

---

(١) الثَّجُّ: سفك دماء البدن. لسان العرب (ثجج).

(٢) جمع وَدَج: وهو العرق الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة. لسان العرب (ودج).

(٣) أخرجه أحمد ٢١/ ٦٥ ـ ٦٦ (١٣٣٥٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٣ (٤٦٦٦).

وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٥٤ ـ ٥٥، وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير ٢/ ١٨: «وهذا الحديث يعد من غرائب المسند، ومنهم من يجعله موضوعًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٦١ (١٦٦٦٥): «رواه أحمد، وفيه أبو عقال هلال بن زيد بن يسار، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. وفي إسماعيل بن عياش خلاف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٤٢١، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٤٩ (١٠)، والقاري في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص٢٤٦ (٢٩٤)، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٠. وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣٤.

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٦٨ (٣٢٧١)، والحاكم ٢/ ٣٢٨ (٣١٧٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه =

١٥٨٢٢ ـ عن أم سلمة، قالت: آخر آية نزلت هذه الآية: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى آخرها[١]. (٤/١٨٧)

١٥٨٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أم سلمة أم المؤمنين ابنة أبي أمية المخزومي حين قالت: ما لنا معشر النساء عند الله خير، وما يذكرنا بشيء؟ ففيها نزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ في الأحزاب [٣٥] إلى آخر الآية، فأشرك الله ﷻ الرجال مع النساء في الثواب، كما شاركن الرجال في الأعمال الصالحة في الدنيا[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾

١٥٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾، قال: أهل لا إله إلا الله، أهل التوحيد والإخلاص، لا أخزيهم يوم القيامة[٣]. (٤/١٨٥)

١٥٨٢٥ ـ عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء قال: ما من عبد يقول: يا رب، يا رب، يا رب ـ ثلاث مرات ـ، إلا نظر الله إليه. فذكر ذلك **للحسن** [**البصري**]، فقال: أما تقرأ القرآن: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ [آل عمران: ١٩٣] إلى قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾[٤]. (٤/١٨٧)

١٥٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأخبر الله ﷻ بفعلهم، وبما أجابهم، وأنجز الله ﷻ لهم موعوده، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾، فقال: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ

= ٣/١١٣٦ (٥٥٢)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٤٣١ (٤٩٨)، وابن المنذر ٢/٥٣٨ (١٢٧٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/١٩٢ (٥٦٥٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٣، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٦٥ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٥، وابن المنذر ٢/٥٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٨٤٤. وفي تفسير الثعلبي ٣/٢٣٤: روى أبو بكر الهذلي، عن الحسن، قال: ما زالوا يقولون: ربّنا، ربّنا؛ حتى استجاب لهم ربّهم.

عَمِلٍ مِّنكُم﴾ في الخير، ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[1]. (ز)

﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾

١٥٨٢٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾، قال: رجالكم بشكل نسائكم في الطاعة، ونساؤكم بشكل رجالكم في الطاعة، كما قال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١][2]. (ز)

١٥٨٢٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾، يعني: في الدين، والنصرة، والموالاة[3]. (ز)

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾

١٥٨٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: هم المهاجرون، أخرجوا من كل وجه[4]. (١٨٨/٤)

١٥٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ إلى المدينة، ﴿وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهم من مكة، ثم قال سبحانه: ﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾ يعني: في سبيل دين الإسلام، ﴿وَقَٰتَلُواْ﴾ المشركين، ﴿وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ﴾ يعني: لأَمْحُوَنَّ عنهم ﴿سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ يعني: خطاياهم[5]. (ز)

﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

١٥٨٣١ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ثلة تدخل الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره، إذا أُمِروا سمعوا وأطاعوا، وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره، وإن الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وقتلوا وأوذوا في سبيلي، وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة.**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٤. (٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣٥.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٨٤٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٢، ٣٢٣.

فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب، وتأتي الملائكة فيسجدون، ويقولون: ربنا، نحن نسبح لك الليل والنهار، ونقدس لك، من هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وأوذوا في سبيلي. فيدخل الملائكة عليهم من كل باب ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]»[١]. (٤/ ١٨٨)

١٥٨٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يعني بـ﴿جَنَّٰتٖ﴾: البساتين، ذلك الذي ذكر كان ﴿ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾، يعني: الجنة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٨٣٣ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة، ويستفتحون، فتقول لهم الخزنة: أَوَقَدْ حُوسِبْتم؟ قالوا: بأي شيء نُحَاسب، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك؟! قال: فيفتح لهم، فيقيلون فيه أربعين عامًا قبل أن يدخل الناس**»[٣]. (٤/ ١٨٨)

١٥٨٣٤ ـ عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «**دخلت الجنة، فسمعت فيها خَشْفة**[٤] **بين يدي، فقلت: ما هذا؟ قال: بلال. فمضيت، فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين، ولم أر أحدًا أقل من الأغنياء والنساء، قيل لي: أما الأغنياء فهم بالباب يحاسبون، ويمحصون، وأما النساء فألهاهن الأحمران: الذهب، والحرير**»[٥]. (٤/ ١٨٩)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ١٣٣ (٦٥٧١)، والحاكم ٢/ ٨١ (٢٣٩٣)، وابن جرير ٦/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٩ (١٧٨٨٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عشانة، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (٢٥٥٩): «الحديث صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٨٠ (٢٣٨٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٠٧ (٨٥٣) بعد نقله لقول الحاكم والذهبي: «إنما هو على شرط مسلم فقط، فإن عياشًا هذا إنما أخرج له البخاري في جزء القراءة».

(٤) الخَشْفة والخَشَفة: الحركة والحسُّ. وقيل: الحسُّ الخفي. لسان العرب (خشف).

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٦٥ ـ ٥٦٧ (٢٢٢٣٢).

=

١٥٨٣٥ ـ عن **شداد بن أوس** ـ من طريق حَريز بن عثمان ـ قال: يا أيها الناس، لا تتهموا الله في قضائه؛ فإن الله لا يبغي على مؤمن، فإذا نزل بأحدكم شيء مما يحب فليحمد الله، وإذا نزل به شيء يكره فليصبر وليحتسب؛ فإن الله عنده حسن الثواب[1]. (٤/ ١٩٠)

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مشركي العرب، وذلك أن كفار مكة كانوا في رخاء ولين عيش حسن، فقال بعض المؤمنين: أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجَهْد. فأخبر الله ﷻ بمنزلة الكفار في الآخرة، وبمنزلة المؤمنين في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ الآيات[2]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾

١٥٨٣٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق إبراهيم بن الحكم، عن أبيه ـ: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ تقلب ليلهم ونهارهم، وما يجري عليهم من النعم، ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾[3]. (٤/ ١٩١)

= قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٤: «هذا حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ٤٩٨: «أخرجه أحمد من حديث أبي أمامة بسند ضعيف». وقال الهيثمي في غاية المقصد ٣/ ٣٤٩: «إسناد هذا الحديث فيه مطرح بن يزيد، لا يحل الاحتجاج به». وقال في المجمع ٩/ ٥٩ (١٤٣٨٧): «رواه أحمد والطبراني بنحوه باختصار، وفيهما مطرح بن زياد وعلي بن يزيد الألهاني، وكلاهما مجمع على ضعفه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٥٥ (٦٠١٢): «هذا إسناد ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٧٨: «لا يصح». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ١١/ ٥٧٠ (٥٣٤٦): «منكر جدًّا».

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣٩، ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٥٨٣٨ ـ عن عَبَّاد بن منصور: أنه سأل الحسن [البصري] عن قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾. قال: لا تغتر بأهل الدنيا، يا محمد[١]. (ز)

١٥٨٣٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: والله ما غَرُّوا نبي الله، ولا وكل إليهم شيئًا من أمر الله، حتى قبضه الله على ذلك[٢]. (٤/١٩١)

١٥٨٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾، يقول: ضربهم في البلاد[٣][١٥٠٠]. (٤/١٩١)

١٥٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ يا محمد ﷺ، ما فيه الكفار من الخير والسعة، فإنما هو ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾[٤]. (ز)

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾

١٥٨٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: أي: بئس المنزل[٥]. (٤/١٩١)

١٥٨٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: بئس المضجع[٦]. (ز)

١٥٨٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: بئس ما مهدوا لأنفسهم[٧]. (ز)

١٥٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ يمتعون بها إلى آجالهم، ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ

[١٥٠٠] لم يذكر ابن جرير (٦/ ٣٢٤) في معنى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ سوى قول السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥، وابن المنذر ٢/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.
(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.

جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، فبيَّن الله تعالى مصيرهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٨٤٦ ـ عن **يزيد بن معاوية النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: إن الدنيا جعلت قليلًا، فما بقي منها إلا قليل من قليل[٢]. (ز)

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

١٥٨٤٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: في قوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: جزاء وثوابًا من عند الله[٣]. (ز)

١٥٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بَيَّن منازل المؤمنين في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ وَحَّدُوا ربهم، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ لا يموتون، كان ذلك: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[٤]. (ز)

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾

١٥٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود ـ قال: ما من نفس بَرَّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان بَرًّا فقد قال الله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، وإن كان فاجرًا فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨][٥] [١٥٠١]. (٤/ ١٥١)

[١٥٠١] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٤٥٤) أن قوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ **يحتمل** ما قاله ابن مسعود بأن يكون المراد: خير مما هم فيه في الدنيا، **ويحتمل** أن يريد: خير مما هؤلاء فيه من التقلب والتنعم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.
(٢) أخرجه الثعلبي ٣/ ٢٣٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٣، وابن جرير ٦/ ٣٢٦، وابن المنذر ٢/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٣، والطبراني (٨٧٥٩)، والحاكم ٢/ ٢٩٨ وصححه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي بكر المروزي في الجنائز.

١٥٨٥٠ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق فرج بن فَضَالَة ـ قال: ما من مؤمن إلا الموت خير له، وما من كافر إلا الموت خير له، فمن لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨][١]. (٤/ ١٥١)

١٥٨٥١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ، نحوه[٢]. (ز)

﴿لِّلْأَبْرَارِ ١٩٨﴾

١٥٨٥٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مُحَارب بن دِثَار ـ قال: إنما سماهم الله أبرارًا؛ لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقًّا كذلك لولدك عليك حق[٣]. (٤/ ١٩١)

١٥٨٥٣ ـ وعن **عبد الله بن عمر**، مرفوعًا[٤]. (٤/ ١٩١)

١٥٨٥٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام الدَّسْتَوَائِيّ، عن رجل ـ قال: ﴿الأَبْرَارَ﴾ الذين لا يؤذون الذَّرّ[٥]. (٤/ ١٩٢)

١٥٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، يعني: المطيعين[٦]. (ز)

١٥٨٥٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، قال: لمن يطيع الله[٧]. (٤/ ١٩٢)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٧)، وابن جرير ٦/ ٣٢٧، وابن المنذر ٢/ ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٤١.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٦٧ ـ، وفيه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
قال ابن عدي في الكامل ٤/ ١٦٣٠: «وهذه الأحاديث للوصافي، عن محارب، عن ابن عمر، هو الذي يرويها ولا يتابع عليها». وقال السيوطي: «الأول أصح».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٦.
والذَّرّ: النمل الصغار. لسان العرب (ذرر).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٦.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾

نزول الآية وتفسيرها:

١٥٨٥٧ ـ عن وَحْشِيِّ بن حَرْب، قال: لَمَّا مات النجاشيُّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**إنَّ أخاكم النجاشي قد مات، قوموا فصلوا عليه**». فقال رجل: يا رسول الله، كيف نصلي عليه وقد مات في كفره. قال: «**ألا تسمعون إلى قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾**» الآية[1]. (٤/١٩٤)

١٥٨٥٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: لَمَّا قَدِم على النبي ﷺ وفاة النجاشي، قال: «**اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم لم تروه قط**». فخرجنا، وتقدم النبي ﷺ، وصَفَّنا خلفه، فصلى وصلينا، فلما انصرفنا قال المنافقون: انظروا إلى هذا، خرج يصلي على عِلْج[2] نصراني لم يره قط! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[3]. (ز)

١٥٨٥٩ ـ عن جابر بن عبد الله، أنَّ النبي ﷺ قال: «**اخرجوا فصلوا على أخ لكم**». فصلى بنا، فكَبَّر أربع تكبيرات، فقال: «**هذا النجاشي أَصْحَمَة**». فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلي على عِلْجٍ نصراني لم يره قط! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية[4]. (٤/١٩٢)

١٥٨٦٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: لما مات النجاشي، قال رسول الله ﷺ: «**صلوا**

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/١٣٦ (٣٦١).

قال الهيثمي في المجمع ٣/٣٩ (٤٢٠٦): «وفيه سليمان بن أبي داود الحراني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٩٧: «وإسناده ضعيف».

(٢) العِلْج: الرجل الشديد الغليظ. لسان العرب (علج).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٥١) رقم (٤٦٤٥).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٣٤٥، وابن جرير ٦/٣٢٧ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/٢٣٨.

قال ابن عدي بعد أن ساق جملة من رواياته: «ولأبي بكر ـ الهذلي ـ غير ما ذكرت حديث صالح، وعامة ما يرويه عمن يرويه لا يتابع عليه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٢٥٥ (١٤٦): «رواه أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن جابر. والهذلي متروك الحديث».

عليه». قالوا: يا رسول الله، نصلي على عبد حبشي؟! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية[1]. (٤/١٩٢)

١٥٨٦١ ـ عن الحسن البصري، قال: لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ: «**استغفروا لأخيكم**». فقالوا: يا رسول الله، أنستغفر لذلك العلج؟! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية[2]. (٤/١٩٣)

١٥٨٦٢ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق ابنه عامر ـ قال: نزل بالنجاشي عدو من أرضهم، فجاء المهاجرون فقالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم حتى نقاتل معك، وترى جراءتنا، ونجزيك بما صنعت بنا. قال: لا، دواء بنصرة الله، خير من دواء بنصرة الناس. قال: وفيه نزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾[3]. (٤/١٩٣)

١٥٨٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هم مسلمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى[4]. (٤/١٩٤)

١٥٨٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد ﷺ، والذين اتبعوا محمدًا ﷺ[5]. (٤/١٩٤)

١٥٨٦٥ ـ قال عطاء [بن أبي رباح]: نزلت في أهل نجران؛ أربعين رجلًا من بني حارث بن كعب، اثنين وثلاثين من أرض الحبشة، وثمانية من الروم، كانوا على دين عيسى عليه السلام، فآمنوا بالنبي ﷺ[6]. (ز)

١٥٨٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أن هذه الآية نزلت في النجاشي، وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله وصدقوا به. وذُكر لنا: أن

---

(١) أخرج النسائي في الكبرى ١٠/٥٨ (١١٠٢٢)، والبزار ١٣/١٤٩ (٦٥٥٥)، وابن المنذر ٢/٥٤١ ـ ٥٤٢ (١٢٨٧)، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٦ (٤٦٨٢) بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٣/٣٨ (٤٢٠١): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، ورجال الطبراني ثقات».

وقال الألباني في الصحيحة ٧/٩٤ (٣٠٤٤): «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٦ (٤٦٨٣)، من مرسل الحسن.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٢٩ (٣١٧٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٣٣٠، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/٢٣٨، وتفسير البغوي ٢/١٥٥.

النبي ﷺ استغفر للنجاشي، وصلى عليه حين بلغه موته، قال لأصحابه: «**صلوا على أخ لكم قد مات بغير بلادكم**». فقال أناس من أهل النفاق: يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه. فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية[1] [١٥٠٢]. (٤/ ١٩٣)

١٥٨٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبي ﷺ، واسم النجاشي أَصْحَمَة. قال **الثوري**: اسم النجاشي أَصْحَمَة. قال **ابن عيينة**: هو بالعربية عطية[2]. (ز)

١٥٨٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: ابن سلام، ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يصدق بالله، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ من القرآن، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من التوراة[3]. (ز)

١٥٨٦٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمَّا صلى النبي ﷺ على النجاشي طعن في ذلك المنافقون، فقالوا: صلى عليه وما كان على دينه. فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية. قالوا: ما كان يستقبل قبلته، وإن بينهما للبحار. فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. قال ابن جريج: وقال آخرون: نزلت في النفر الذين كانوا من يهود فأسلموا، عبد الله بن سلام ومن معه[4]. (٤/ ١٩٤)

١٥٨٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال:

[١٥٠٢] **بيَّن ابن تيمية** (٢/ ١٨٩) أن مَن قال: إنها نزلت في النجاشي، يوافق قوله قول من قال: نزلت فيه وفي أصحابه. فقال: «وهذه الآية قد قال طائفة من السلف: إنها نزلت في النجاشي، ويروى هذا عن جابر وابن عباس وأنس. ومنهم من قال: فيه وفي أصحابه؛ كما قال الحسن وقتادة، وهذا مراد الصحابة، ولكن هو المطاع، فإن لفظ الآية لفظ الجمع لم يرد بها واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٨ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤٤، ومن طريقه ابن جرير ٦/ ٣٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٤٢ (١٢٨٨، ١٢٨٩) مرسلًا.

هؤلاء يهود[1] [١٥٠٣]. (٤/ ١٩٤)

﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ﴾

١٥٨٧١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿لَا يَشْتَرُونَ

[١٥٠٣] ذكر **ابن جرير** (٦/ ٣٣٠) اختلاف المفسرين فيمن نزلت فيه هذه الآية، ثم **رجَّح مستندًا إلى دلالة العموم** قول مجاهد بعمومها في كل مَن آمَن مِن أهل الكتاب، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد، وذلك أن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ عمَّ بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أهل الكتاب جميعًا، فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود، ولا اليهود دون النصارى، وإنما أخبر أن من أهل الكتاب من يؤمن بالله، وكلا الفريقين ـ أعني: اليهود والنصارى ـ من أهل الكتاب».

وانتقد ابن جرير القول بكونها نازلة في النجاشي، **مستندًا إلى ضعف الخبر المروي في ذلك**، ثم بيَّن أنه على فرض صحته داخل في عموم القول الأول، فقال عقب إيراده: «ذلك خبر في إسناده نظر، ولو كان صحيحًا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الآية بخلاف، وذلك أنه قد تنزل الآية في الشيء ثم يعم بها كل من كان في معناه، فالآية وإن كانت نزلت في النجاشي، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكمًا لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله ﷺ».

وانتقد ابن تيمية (٢/ ١٩٠) **مستندًا إلى دلالة التاريخ والدلالات العقلية** القول بنزولها في عبد الله بن سلام، وضعَّفه بأن ابن سلام وأمثاله من المؤمنين ظاهرًا وباطنًا لا يجوز أن يقال فيهم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] الآية. أما **أولًا**: فإن ابن سلام أسلم في أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وسورة آل عمرن إنما نزل ذكر أهل الكتاب فيها لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر. **وثانيًا**: أن ابن سلام وأمثاله هو واحد من جملة الصحابة والمؤمنين، وهو من أفضلهم، فلا يقال فيه: إنه من أهل الكتاب. وهؤلاء لهم أجور مثل أجور سائر المؤمنين، بل يُؤْتَوْنَ أجرهم مرتين، وهم ملتزمون جميع شرائع الإسلام، فأجرهم أعظم من أن يقال فيه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. وأيضًا، فإن أمر هؤلاء كان ظاهرًا معروفًا، ولم يكن أحد يشك فيهم، فأي فائدة في الإخبار بهم؟ بخلاف أمر النجاشي وأصحابه ممن كانوا متظاهرين بكثير مما عليه النصارى؛ فإن أمرهم قد يشتبه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٩.

بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: لا يأخذ على تعليم القرآن أجرًا[١]. (ز)

١٥٨٧٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾، يعني: متواضعين لله، ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: عَرَضًا يسيرًا من الدنيا؛ كفعل اليهود بما أصابوا من سَفِلَتهم من المأكل من الطعام والثمار عند الحصاد، ثم قال: يعني: مؤمني أهل التوراة؛ ابن سلام وأصحابه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، يعني: جزاؤهم في الآخرة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وهي الجنة[٢]. (ز)

١٥٨٧٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾، قال: الخاشع: المتذلل لله الخائف[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩٩﴾

١٥٨٧٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾: أحصاه عليهم[٤]. (ز)

١٥٨٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، يقول: كأنه قد جاء[٥]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠﴾

❁ نزول الآية:

١٥٨٧٦ - قال أبو سلمة ابن عبد الرحمن - من طريق داود بن صالح -: تدري في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾؟ قلت: لا. قال: سمعت أبا هريرة يقول: لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة[٦]. (٤/ ١٩٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٣١.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص٦٦، وابن المنذر ٢/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٤.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٣٩ (٣١٧٧) واللفظ له موقوفًا على أبي هريرة، والواحدي في أسباب النزول ص١٤٠، وابن جرير ٦/ ٣٣٤، وابن المنذر ٢/ ٥٤٤ (١٢٩٦).

١٥٨٧٧ ـ عن أبي غسان ـ من طريق بكر بن مضر ـ قال: إن هذه الآية إنما أنزلت في لزوم المساجد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[1]. (٤/١٩٧)

❁ تفسير الآية:

١٥٨٧٨ ـ عن أبي أيوب، قال: وقف علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**هل لكم إلى ما يمحو الله به الذنوب، ويعظم به الأجر!**». قلنا: نعم، يا رسول الله. قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: وهو قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾، فذلكم هو الرباط في المساجد**»[2]. (٤/١٩٦)

١٥٨٧٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات! إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»[3]. (٤/١٩٦)

١٥٨٨٠ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ﴾ على الصلوات الخمس، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ على قتال عدوكم بالسيف، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في سبيل الله لعلكم تفلحون**»[4]. (٤/١٩٨)

١٥٨٨١ ـ عن زيد بن أسلم قال: كتب أبو عبيدة إلى **عمر بن الخطاب** يذكر له جموعًا من الروم، وما يتخوف منهم. فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجًا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٧.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٩٦ ـ ١٩٧ ـ.

قال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه جدًّا».

(٣) أخرجه مسلم ١/٢١٩ (٢٥١)، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٩ (٤٧٠٣)، وابن جرير ٦/٣٣٥. وأورده الثعلبي ٣/٢٣٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٢٤٩.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث إبراهيم، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن إسحاق، وهو ابن محصن العكاشي». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ١/٥٩ (١٢٠): «رواه محمد بن إسحاق العكاشي، عن إبراهيم، عن أبي عبلة، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، ومحمد هذا كذاب».

يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]. (٤/١٩٨)

١٥٨٨٢ ـ عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، قال: أقبل عليَّ **أبو هريرة** يومًا، فقال: أتدري يا ابن أخي فيم أنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾؟ قلت: لا. قال: أما إنه لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابطون فيه، ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها، ثم يذكرون الله فيها، فعليهم أُنزلت: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ أي: على الصلوات الخمس، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أنفسكم وهواكم، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في مساجدكم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فيما علمكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]. (٤/١٩٥)

١٥٨٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أعداء الله، ورابطوا في سبيل الله[3]. (٤/١٩٨)

١٥٨٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحارث الأعور ـ في هذه الآية: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾، قال: الرباط: انتظار الصلاة إلى الصلاة[4]. (ز)

١٥٨٨٥ ـ عن يحيى بن سعيد: أنه سمع **سعيد بن المسيب** يقول في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾، فقال: يزعمون أن ذلك لزوم الصلوات في المساجد[5]. (ز)

١٥٨٨٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: اصبروا على الفرائض، وصابروا مع النبي ﷺ في الموطن، ورابطوا فيما أمركم

---

(١) أخرجه مالك ٢/٤٤٦، وابن أبي شيبة ٥/٣٣٥، ١٣/٣٧، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ص١١، ١٢، وابن جرير ٦/٣٣٤، والحاكم ٢/٣٠٠، ٣٠١ وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠١٠)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/٤٧٧ عن زيد بن أسلم عن أبيه. وزاد: قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام، أما بعد، فإن الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ إلى ﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]. قال: فخرج عمر بكتابه مكانه، فقعد على المنبر، فقرأه على أهل المدينة، فقال: يا أهل المدينة، إنما يُعَرِّض بكم أبو عبيدة أو بي، ارغبوا في الجهاد.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٩٦ ـ.

وفي إسناده محمد بن أبي كريمة، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/٢٢: «لا يكاد يعرف».

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٤٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/١٤٥.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/١٥٤ (٣١٧).

ونهاكم[١]. (٤/١٩٨)

١٥٨٨٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾، قال: اصبروا على ما أُمِرْتم به، وصابروا العدو ورابطوهم[٢]. (ز)

١٥٨٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فَضَالة ـ في الآية، قال: أمرهم أن يصبروا على دينهم، ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء، وأمرهم أن يصابروا الكفار، وأن يرابطوا المشركين[٣]. (٤/١٩٧)

١٥٨٨٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جرير ـ في الآية، قال: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ عند المصيبة، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ على الصلوات، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ جاهدوا في سبيل الله[٤]. (٤/١٩٨)

١٥٨٩٠ ـ عن **الحسن البصري**: في قوله: ﴿وَرَابِطُوا۟﴾، قال: رابطوا على دينكم[٥]. (ز)

١٥٨٩١ ـ عن **عطاء**: ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ الوعد الذي وعدتكم[٦]. (ز)

١٥٨٩٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر المديني ـ في الآية، قال: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على دينكم، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ الوعد الذي وعدتكم، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فيما بيني وبينكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ غدًا إذا لقيتموني[٧]. (٤/١٩٧)

١٥٨٩٣ ـ عن **بشير بن أبي سلمة**: أنه سمع **محمد بن كعب القرظي** يقول: ﴿وَرَابِطُوا۟﴾، قال: الذي يقعد بعد الصلاة[٨]. (ز)

١٥٨٩٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على طاعة الله، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ أهل الضلالة؛ فإنكم على حق وهم على باطل، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ في سبيل الله[٩]. (٤/١٩٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٧، ٨٤٩، ٨٥٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٦/٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٣٢، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٧، ٨٤٨. وعنده بلفظ: أُمروا أن يصبروا عن الكفار، حتى يكون في الكفار الذين يملّون دينهم.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٧، وابن المنذر ٢/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٨، ٨٥٠.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٠. (٦) تفسير الثعلبي ٣/٢٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٣٣٣، وابن المنذر ٢/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٧، ٨٤٨، ٨٥٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٠.

(٩) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٧، وابن جرير ٦/٣٣٢، وابن المنذر ٢/٥٤٤ وفيه: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على دينكم. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٤٣ ـ. وأخرجه =

١٥٨٩٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعد ـ في الآية، قال: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على الجهاد، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ عدوكم، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ على دينكم[(١)]. (٤/١٩٧)

١٥٨٩٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق زكريا بن منظور ـ في قوله: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟﴾، قال: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على الخير، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ عدوكم[(٢)]. (ز)

١٥٨٩٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** قال: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على البلاء[(٣)]. (ز)

١٥٨٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟﴾ على أمر الله ﷻ وفرائضه، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ مع النبي ﷺ في المواطن، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ العدو في سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ولا تعصوا، ومن يفعل ذلك فقد أفلح، فذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٤)]. (ز)

١٥٨٩٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على الفرائض، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ عدوكم، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ مع النبي ﷺ العدو[(٥)]. (ز)

١٥٩٠٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على الطاعة، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ أعداء الله، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ في سبيل الله[(٦)]. (ز)

١٥٩٠١ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق أيوب بن سُويد ـ في قوله: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾، قال: اصبروا على الفرائض، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ قال: صابروا على العدو، فلا تكونوا أجزع منهم[(٧)] [١٥٠٤]. (ز)

[١٥٠٤] في معنى الصبر والمصابرة **رجَّح ابن جرير** (٦/٣٣٦) **مستندًا إلى دلالة العموم ولغة العرب**، أن الآية عامة في الصبر على الدين والطاعة، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيئًا فيجوز إخراجه من ==

= عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤٤، وابن جرير ٦/٣٣٣ من طريق معمر، بلفظ: صابروا المشركين، ورابطوا في سبيل الله.

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٧، وابن جرير ٦/٣٣٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٨، ٨٥٠، والبيهقي في الشعب (٤٢٠٥).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٣/٨٤٨ شطره الأول، وعلَّق شطره الثاني.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/٢٣٨، وتفسير البغوي ٢/١٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٧، ٨٤٨، وأخرج آخره ٣/٨٥٠. وأوله في تفسير الثعلبي ٣/٢٣٨، وتفسير البغوي ٢/١٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٣٣٣.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٤٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٩٠٢ ـ عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**»[١]. (٤/١٩٩)

== ظاهر التنزيل، فلذلك قلنا إنه عنى بقوله: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى، ولأن المعروف من كلام العرب في المفاعلة أن تكون من فريقين، أو اثنين فصاعدًا، ولا تكون من واحد إلا قليلًا في أحرف معدودة».

أما معنى المرابطة فقد رجَّح **ابن جرير** (٦/٣٣٦ ـ ٣٣٧) أنها مرابطة العدو **مستندًا إلى الأشهر في لغة العرب**، فقال: «ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله، وأن أصل الرباط: ارتباط الخيل للعدو، كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم، ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر، يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء كان ذا خيل قد ارتبطها، أو ذا رجلة لا مركب له، وإنما قلنا: معنى ﴿وَرَابِطُواْ﴾ ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم؛ لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط، وإنما توجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي، حتى يأتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها».

وبنحوه قال **ابن عطية** (٢/٤٥٧).

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٣٥ (٢٨٩٢).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾	٨
قراءات	٨
تفسير الآيات	٩
آثار متعلقة بالآية	١٢
﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾	١٣
﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾	١٤
آثار متعلقة بالآية	١٥
﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾	١٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾	١٩
﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾	١٩
نزول الآية	١٩
تفسير الآية	٢٠
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾	٢٢
نزول الآية	٢٢
تفسير الآية	٢٣
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾	٣١
نزول الآية	٣١
تفسير الآية	٣٢
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	٣٨
آثار متعلقة بالآية	٤٠
﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾	٤٢
قراءات	٤٤
﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾	٤٩
آثار متعلقة بالآية	٥٠
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾	٥٢
﴿وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨﴾	٥٣
آثار متعلقة بالآية	٥٤
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾	٥٦
آثار متعلقة بالآية	٥٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم﴾	٥٧
نزول الآية	٥٧
تفسير الآية	٥٧
﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾	٥٨
﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝١٢﴾	٦٠
نزول الآية	٦٠
تفسير الآية	٦١
﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ﴾	٦٢
نزول الآية	٦٢
تفسير الآية	٦٣
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ﴾	٦٨
نزول الآية، وتفسيرها	٦٨
﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ۝١٤﴾	٧٨
آثار متعلقة بالآية	٧٨

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾	٧٩
نزول الآية	٧٩
تفسير الآية	٨٠
﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾﴾	٨٢
﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾	٨٢
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾	٨٦
نزول الآية	٨٦
تفسير الآية	٨٧
آثار متعلقة بالآية	٨٩
﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	٩٠
قراءات	٩٠
تفسير الآية	٩١
﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾	٩٢
نزول الآية	٩٢
تفسير الآية	٩٣
﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾	٩٥
﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾	٩٨
آثار متعلقة بالآية	٩٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾	٩٩
قراءات	٩٩
تفسير الآية	٩٩
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾	١٠٣
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ﴾	١٠٣
نزول الآية	١٠٣
تفسير الآية	١٠٥
﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾	١٠٦
آثار متعلقة بالآية	١٠٦
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾	١٠٧
﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾	١٠٩
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾	١٠٩
نزول الآية	١٠٩
تفسير الآية	١١١
﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾	١١٣
آثار متعلقة بالآية	١١٣
﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾	١١٥
﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾	١١٨
قراءات	١١٨
تفسير الآية	١١٨
﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٢٤
نزول الآية	١٢٤
تفسير الآية	١٢٥
﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾	١٢٦
قراءات	١٢٦
تفسير الآية	١٢٧
﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾	١٣٠
﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾	١٣١
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾	١٣٣

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	١٣٣
تفسير الآية	١٣٥
آثار متعلقة بالآية	١٣٧
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾	١٣٧
﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣)﴾	١٣٨
نزول الآية	١٣٨
تفسير الآية	١٣٨
آثار متعلقة بالآية	١٤٠
﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾	١٤٠
آثار متعلقة بالآية	١٤١
﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾	١٤١
﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾	١٤٦
قراءات	١٤٦
تفسير الآية	١٤٧
﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾	١٤٩
آثار متعلقة بالآية	١٥١
﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾	١٥٢
آثار متعلقة بالآية	١٥٣
﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾	١٥٣
قراءات	١٥٣
تفسير الآية	١٥٤
﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾	١٦٣
﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾	١٦٥
قراءات	١٦٥
تفسير الآية	١٦٧
﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾	١٦٩
قراءات	١٦٩
تفسير الآية	١٦٩
﴿وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)﴾	١٧٥
آثار متعلقة بالآية	١٧٩
﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾	١٨٠
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾	١٨٢
﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١)﴾	١٨٧
آثار متعلقة بالآية	١٨٧
﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾	١٨٨
﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)﴾	١٨٨
آثار متعلقة بالآية	١٩٠
﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾	١٩٢
قراءات	١٩٢
تفسير الآية	١٩٣
آثار متعلقة بالآية	١٩٤
﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾	١٩٥
﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾	١٩٨
قراءات	١٩٨
تفسير الآية	١٩٨
﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾	٢٠٢
﴿وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)﴾	٢٠٣
آثار متعلقة بالآية	٢٠٤
﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾	٢٠٥
قصّة ذلك	٢٠٦

الموضوع	الصفحة
﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾	٢٠٧
قراءات	٢٠٧
تفسير الآية	٢٠٧
﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾	٢٠٩
آثار متعلّقة بالآية	٢٠٩
﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٢١١
قراءات	٢١١
تفسير الآية	٢١١
﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	٢١٥
آثار متعلقة بالآية	٢١٥
﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾	٢١٧
قراءات	٢١٧
تفسير الآية	٢١٨
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾	٢٢٠
آثار في قِصَّة ذلك	٢٢٠
﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾	٢٢٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا﴾	٢٢٧
﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾	٢٢٧
﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾	٢٢٩
قراءات	٢٢٩
تفسير الآية	٢٣٠
آثار متعلقة بالآية	٢٣٣
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾	٢٣٣
﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾	٢٣٤
آثار متعلقة بالآية	٢٣٤
﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾	٢٣٥
آثار مطولة في قصة ذلك	٢٣٥
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾	٢٣٧
آثار متعلقة بالآية	٢٤٢
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾	٢٤٦
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾	٢٤٧
قراءات	٢٤٧
تفسير الآية	٢٤٧
﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾	٢٤٨
نزول الآية	٢٤٨
تفسير الآية	٢٤٨
آثار متعلقة بالآية	٢٥٠
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾	٢٥٠
نزول الآية	٢٥٠
تفسير الآية	٢٥٥
﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾	٢٥٧
آثار متعلقة بالآية	٢٥٧
﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾	٢٥٧
نزول الآية	٢٥٧
تفسير الآية	٢٥٨
﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾	٢٦٢
آثار في قصة المباهلة	٢٦٢
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾	٢٦٦
﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾	٢٦٧
نزول الآية	٢٦٧
تفسير الآية	٢٦٧

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٢٦٧
آثار متعلقة بالآية	٢٧١
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٢٧٢
نزول الآية وتفسيرها	٢٧٢
﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾	٢٧٥
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾	٢٧٦
نزول الآية	٢٧٦
تفسير الآية	٢٧٧
آثار متعلقة بالآية	٢٧٨
﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾	٢٧٨
نزول الآية	٢٧٨
تفسير الآية	٢٨٢
آثار متعلقة بالآية	٢٨٤
﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾	٢٨٤
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾	٢٨٤
نزول الآيتين	٢٨٤
تفسير الآيتين	٢٨٥
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾	٢٨٦
نزول الآية	٢٨٧
تفسير الآية	٢٨٨
﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٢٩٠
نزول الآية	٢٩٠
تفسير الآية	٢٩١
﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾	٢٩٥
نزول الآية	٢٩٥
تفسير الآية	٢٩٦
﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	٢٩٩
﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾	٣٠٠
قراءات	٣٠٠
نزول الآية	٣٠٠
تفسير الآية	٣٠٠
﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾	٣٠٦
آثار متعلقة بالآية	٣٠٦
﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾	٣٠٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٣٠٧
نزول الآية	٣٠٧
تفسير الآية	٣٠٩
آثار متعلقة بالآية	٣١١
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾	٣١٥
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾	٣١٧
﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾	٣١٧
نزول الآيتين	٣١٧
تفسير الآيتين	٣١٨
﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾	٣١٩
قراءات	٣١٩
تفسير الآية	٣٢٠
آثار متعلقة بالآية	٣٢٥
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾	٣٢٦
قراءات	٣٢٦
نزول الآية	٣٢٧

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٢٨
﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾	٣٣٣
آثار متعلقة بالآية	٣٣٣
﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾	٣٣٤
نزول الآية	٣٣٤
تفسير الآية	٣٣٤
آثار متعلقة بالآية	٣٣٨
﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾	٣٣٩
نزول الآية	٣٣٩
تفسير الآية	٣٣٩
﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾	٣٤٠
آثار متعلقة بالآية	٣٤٠
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾	٣٤١
نزول الآية	٣٤١
تفسير الآية	٣٤١
﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾	٣٤٢
نزول الآيات والنسخ فيها	٣٤٢
تفسير الآيات	٣٤٧
آثار متعلقة بالآية	٣٤٧
﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾	٣٤٧
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾	٣٤٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾	٣٤٨
نزول الآية	٣٤٨
تفسير الآية	٣٥٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾	٣٥٢
نزول الآية	٣٥٢
تفسير الآية	٣٥٣
آثار متعلقة بالآية	٣٥٤
﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	٣٥٤
نزول الآية	٣٥٤
تفسير الآية	٣٥٦
النسخ في الآية	٣٥٨
آثار متعلقة بالآية	٣٥٩
﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٣٦١
نزول الآية	٣٦١
تفسير الآية	٣٦٣
﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾	٣٦٩
﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾	٣٧٠
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾	٣٧٠
نزول الآية	٣٧٠
تفسير الآية	٣٧١
آثار متعلقة بالآية	٣٧٩
﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٣٨٠
قراءات	٣٨٠
تفسير الآية	٣٨١
آثار متعلقة بالآية	٣٨٩
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾	٣٩١
قراءات	٣٩١
نزول الآية	٣٩٢
تفسير الآية	٢٩٤
﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾	٤٠٢
نزول الآية	٤٠٢
تفسير الآية	٤٠٢
آثار متعلقة بالآية	٤٠٧
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ... ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾	٤٠٨

الموضوع	الصفحة
نزول الآيتين	٤٠٨
تفسير الآيتين	٤١٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٤١٢
نزول الآية	٤١٢
تفسير الآية	٤١٢
﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾	٤١٤
نزول الآية	٤١٤
تفسير الآية	٤١٥
﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾	٤١٦
آثار متعلقة بالآية	٤١٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	٤١٨
نزول الآية	٤١٨
تفسير الآية	٤١٨
النسخ في الآية	٤٢٢
﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾	٤٢٤
نزول الآية	٤٢٤
تفسير الآية	٤٢٥
﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾	٤٣١
آثار متعلقة بالآية	٤٣٣
﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾	٤٣٣
آثار متعلقة بالآية	٤٣٤
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾	٤٣٥
قراءات	٤٣٥
تفسير الآية	٤٣٦
﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ﴾	٤٣٧
آثار متعلقة بالآية	٤٣٨
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	٤٤٠
نزول الآية	٤٤٠
تفسير الآية	٤٤٠
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾	٤٤٥
آثار متعلقة بالآية	٤٤٥
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٤٤٦
قراءات	٤٤٦
تفسير الآية	٤٤٦
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	٤٤٧
نزول الآية	٤٤٧
تفسير الآية	٤٤٧
آثار متعلقة بالآية	٤٥٣
﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾	٤٥٤
نزول الآية	٤٥٤
تفسير الآية	٤٥٤
﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾	٤٦٠
نزول الآية	٤٦٠
تفسير الآية	٤٦١
آثار متعلقة بالآية	٤٦٦
﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٤٦٦
﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾	٤٦٧
قراءات	٤٦٧
تفسير الآية	٤٦٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم﴾	٤٦٨
﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٤٦٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾	٤٧٣
نزول الآية	٤٧٣
تفسير الآية	٤٧٤

الموضوع	الصفحة
﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾	٤٧٩
نزول الآية	٤٧٩
تفسير الآية	٤٧٩
﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾	٤٨٣
﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾	٤٨٥
نزول الآيات	٤٨٥
تفسير الآيات	٤٨٦
آثار متعلقة بالآية	٤٨٨
﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا﴾	٤٩١
نزول الآية	٤٩١
تفسير الآية	٤٩١
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾	٤٩٤
﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٤٩٤
نزول الآيات	٤٩٤
تفسير الآيات	٤٩٥
﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣﴾	٤٩٧
آثار متعلقة بالآية	٤٩٧
﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ﴾	٤٩٧
نزول الآية	٤٩٧
تفسير الآية	٤٩٨
آثار متعلقة بالآية	٥٠١
﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾	٥٠٢
آثار متعلقة بالآية	٥٠٨
﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ﴾	٥١٠
﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾	٥١١
نزول الآية	٥١١
تفسير الآية	٥١٢
﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾	٥١٤
نزول الآية	٥١٤
تفسير الآية	٥١٨
آثار متعلقة بالآية	٥١٩
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾	٥٢٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾	٥٢٠
نزول الآية	٥٢٠
تفسير الآية	٥٢١
﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾	٥٢٣
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾	٥٢٣
﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾	٥٢٤
نزول الآيات	٥٢٤
تفسير الآية	٥٢٤
آثار متعلقة بالآية	٥٢٩
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾	٥٢٩
آثار متعلقة بالآية	٥٣٣
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾	٥٣٥
نزول الآية	٥٣٥
تفسير الآية	٥٣٧
آثار متعلقة بالآية	٥٤٠
﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾	٥٤٣
آثار متعلقة بالآية	٥٤٤
﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾	٥٤٥
آثار متعلقة بالآية	٥٤٦
﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾	٥٤٧
﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨﴾	٥٤٩
نزول الآية	٥٤٩
تفسير الآية	٥٤٩
﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾	٥٥٢

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٥٥٢
تفسير الآية	٥٥٣
﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾	٥٥٥
قراءات	٥٥٥
نزول الآية	٥٥٦
تفسير الآية	٥٥٦
﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	٥٥٨
نزول الآية	٥٥٨
تفسير الآية	٥٥٨
﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	٥٦٠
نزول الآية	٥٦٠
تفسير الآية	٥٦١
﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	٥٦٢
آثار متعلقة بالآية	٥٦٤
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾	٥٦٤
نزول الآية	٥٦٤
تفسير الآية	٥٦٥
﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾	٥٦٥
نزول الآية	٥٦٥
تفسير الآية	٥٦٦
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	٥٦٨
نزول الآية	٥٦٨
تفسير الآية	٥٧٠
بسط قصة الآية	٥٧٤
آثار متعلقة بالآية	٥٧٥
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٥٧٩
آثار متعلقة بالآية	٥٨١
﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾	٥٨١
قراءات	٥٨١
تفسير الآية	٥٨٣
﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾	٥٩١
﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾	٥٩٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٥٩٤
نزول الآية	٥٩٤
تفسير الآية	٥٩٥
آثار متعلقة بالآية	٥٩٦
﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠)﴾	٥٩٦
﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾	٥٩٧
نزول الآية	٥٩٧
تفسير الآية	٥٩٧
آثار متعلقة بالآية	٥٩٨
﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾	٥٩٩
نزول الآية	٥٩٩
تفسير الآية	٦٠٠
﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾	٦٠٥
نزول الآية	٦٠٥
تفسير الآية	٦٠٦
بسط قصة الآية	٦٠٩
﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾	٦١٨
قراءات	٦١٨
تفسير الآية	٦١٩
﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾	٦٢٦
قراءات	٦٢٦
نزول الآية	٦٢٧
تفسير الآية	٦٢٨

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٦٢٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾	٦٣٦
نزول الآية	٦٣٦
تفسير الآية	٦٣٨
آثار متعلقة بالآية	٦٤١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٦٤٢
قراءات	٦٤٢
تفسير الآية	٦٤٢
﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ﴾	٦٤٤
قراءات	٦٤٤
تفسير الآية	٦٤٥
﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾	٦٤٥
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	٦٤٥
﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾	٦٤٧
قراءات	٦٤٧
نزول الآية	٦٤٧
تفسير الآية	٦٤٨
آثار متعلقة بالآية	٦٥٠
﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾	٦٥٠
قراءات	٦٥٠
تفسير الآية	٦٥٠
آثار متعلقة بالآية	٦٥١
﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾	٦٥٣
تفسير الآية	٦٥٣
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾	٦٥٤
قراءات	٦٥٤
نزول الآية	٦٥٥
تفسير الآية	٦٥٧
آثار متعلقة بالآية	٦٦٢
﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾	٦٦٦
﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾	٦٦٨
﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٦٩
﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾	٦٧٢
نزول الآية	٦٧٢
تفسير الآية	٦٧٢
آثار متعلقة بالآية	٦٧٤
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾	٦٧٧
﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾	٦٧٨
﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾	٦٨٠
نزول الآية	٦٨٠
تفسير الآية	٦٨٠
﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ﴾	٦٨٣
نزول الآية	٦٨٣
تفسير الآية	٦٨٤
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٦٨٥
نزول الآية	٦٨٥
تفسير الآية	٦٨٨
آثار متعلقة بالآية	٦٩١
﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾	٦٩٣
﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	٦٩٥
قراءات	٦٩٥
تفسير الآية	٦٩٥
آثار متعلقة بالآية	٦٩٦
﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	٦٩٧
قراءات	٦٩٧
نزول الآيات	٦٩٧
تفسير الآيات	٧٠١
تتمات للقصة	٧٠٣
آثار متعلقة بالآية	٧٠٤

الموضوع	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾	٧٠٤
نزول الآية	٧٠٤
تفسير الآية	٧٠٦
آثار متعلقة بالآية	٧١٠
﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾	٧١١
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾	٧١٣
قراءات	٧١٣
تفسير الآية	٧١٣
﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾	٧١٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾	٧١٧
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾	٧١٨
نزول الآية	٧١٨
تفسير الآية	٧١٨
آثار متعلقة بالآية	٧٢٠
﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٧٢٠
قراءات	٧٢٠
نزول الآية	٧٢١
تفسير الآية	٧٢١
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾	٧٢٦
نزول الآية وتفسيرها	٧٢٦
﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾	٧٣١
نزول الآية	٧٣١
﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾	٧٣٤
قراءات	٧٣٤
تفسير الآية	٧٣٤
﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	٧٣٦
﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾	٧٣٦
نزول الآية	٧٣٦
تفسير الآية	٧٣٦
﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾	٧٣٩
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾	٧٤١
آثار متعلقة بالآية	٧٤٣
﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾	٧٤٣
نزول الآية	٧٤٣
تفسير الآية	٧٤٥
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٧٤٨
قراءات	٧٤٨
نزول الآية وتفسيرها	٧٤٨
آثار متعلقة بالآية	٧٥٣
﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾	٧٥٥
قراءات	٧٥٥
نزول الآية وتفسيرها	٧٥٦
آثار متعلقة بالآية	٧٦١
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٧٦٢
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٧٦٢
نزول الآيات	٧٦٢
تفسير الآيات	٧٦٣
آثار متعلقة بالآيات	٧٦٣
﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾	٧٦٤
آثار متعلقة بالآية	٧٦٥
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٧٦٥
آثار متعلقة بالآية	٧٦٥
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾	٧٦٦
﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾	٧٦٨
﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾	٧٦٩
آثار متعلقة بالآية	٧٧٠
﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾	٧٧١
نزول الآية	٧٧١

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٧٧٢
آثار متعلقة بالآية	٧٧٤
﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾ ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾	٧٧٥
نزول الآية	٧٧٥
تفسير الآيات	٧٧٥
﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾	٧٧٦
آثار متعلقة بالآية	٧٧٧
﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾	٧٧٩
نزول الآية وتفسيرها	٧٧٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ﴾	٧٨٣
نزول الآية	٧٨٣
تفسير الآية	٧٨٤
آثار متعلقة بالآية	٧٨٨
* **فهرس الموضوعات**	٧٨٩

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد السادس

- سورة النساء (١-٩٩)
- الآثار (١٥٩٠٣-١٩٨٥٤)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٦٩-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٦)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ، العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٦٩-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٦)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com < http://www.shatiby.com >
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة النساء

❁ مقدمة السورة:

❁ نزولها:

١٥٩٠٣ ـ عن عائشة ـ من طريق يوسف بن ماهِك ـ قالت: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده[١]. (٤/٢٠٧)

١٥٩٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة النساء بالمدينة[٢]. (٤/٢٠٧)

١٥٩٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد الممتحنة[٣]. (ز)

١٥٩٠٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٥٩٠٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[٤]. (ز)

١٥٩٠٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: قال: نزل بالمدينة النساء[٥]. (٤/٢٠٧)

١٥٩٠٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة الممتحنة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٩٣) مطولًا.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/٣١٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي في الإتقان ١/٥٠ عن إسناد النحاس: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، من علماء العربية المشهورين».

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥ مطولًا.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦، وابن المنذر (١٢٩٩)، كما أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ من طريق مَعْمَر، كذلك أخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

١٥٩١٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[١]. (ز)

١٥٩١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مدنية، وهي مائة وستة وسبعون آية كوفية[٢] [١٥٠٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

١٥٩١٢ ـ عن واثِلة بن الأسْقَع، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعطِيت مكان التوراة السبع، وأُعطِيت مكان الزَّبور المِئِين، وأُعطِيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّل**»[٣]. (٤/٢٠٧)

١٥٩١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن قيس ـ قال: مَن قرأ سورة النساء، فعَلِم ما يُحجَبُ مِمَّا لا يُحجَبُ؛ عَلِم الفرائض[٤]. (٤/٢٠٨)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾

١٥٩١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، أي: للفريقين جميعًا من الكفار والمنافقين[٥]. (ز)

[١٥٠٥] قال **ابن عطية** (٢/٤٥٩): «هذه السورة مدنية إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة، وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾. قال النقاش: وقيل: نزلت السورة عند هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٣.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٨٨ (١٦٩٨٢)، وابن جرير ١/ ٩٦ ـ ٩٧. وأورده الثعلبي ٩/ ٦٨.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٠ (٢٢٤٢): «في إسناده عمران القطان». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٥٤: «هذا حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٦ (١١١٠٩): «فيه عمران القطان، وثَّقه ابن حبان وغيره، وضعَّفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٦٩ (١٤٨٠): «وهذا إسناد حسن».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٢٣٤.

وقد أورد السيوطي هنا ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ بعض الآثار في فضل السبع الطوال.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٢.

١٥٩١٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سلمة ـ قال: ما كان في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ نزل بمكة[١٥٠٦]، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ نزل بالمدينة[(١)]. (ز)

١٥٩١٦ ـ وعن **علقمة** [**النخعي**] ـ من طريق إبراهيم ـ، مثله[(٢)]. (ز)

١٥٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾، يُخَوِّفهم: اخشوا ربَّكم[(٣)]. (ز)

١٥٩١٨ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ واعبدوه[(٤)]. (ز)

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

١٥٩١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، قال: من آدم[(٥)]. (٤/٢٠٩)

١٥٩٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، قال: آدم[(٦)]. (٤/٢٠٩)

١٥٩٢١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، يعني: آدم ﷺ[(٧)]. (ز)

[١٥٠٦] **علّق ابن عطية** (٢/٤٥٩) بقوله: «قد قال بعض الناس: إنَّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ حيث وقع إنما هو مكِّيٌّ؛ فيشبه أن يكون صدر هذه السورة مكيًّا، وما نزل بعد الهجرة فإنما هو مدنيٌّ وإن نزل في مكة، أو في سفر من أسفار النبي ﷺ. وقال النحاس: هذه السورة مكية. قال القاضي أبو محمد: **ولا خلاف** أنَّ فيها ما نزل بالمدينة، وفي البخاري: آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] ذكرها في تفسير سورة براءة **من رواية البراء بن عازب**، وفي البخاري **عن عائشة** أنَّها قالت: ما نزلت سورةُ النساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ، تعني: قد بنى بها».

---

(١) أخرجه ابن المنذر في تفسيره ٢/٥٤٦.

(٢) أخرجه ابن المنذر في تفسيره ٢/٥٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٥٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٣٤٠ من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد، وابن المنذر ٢/٥٤٨ من طريق ابن جريج. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي شيبة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٣٤٠.

١٥٩٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أمَّا ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ فمِن آدم[١]. (ز)

١٥٩٢٣ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري =

١٥٩٢٤ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٥٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، يعني: آدم[٣]. (ز)

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

١٥٩٢٦ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عمران بن مِخْنَفٍ ـ قال: خُلِقَتْ حواءُ مِن خلف آدم الأيسر، وخُلِقَت امرأةُ إبليس مِن خلفه الأيسر[٤]. (٤/٢٠٩)

١٥٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، قال: خلق حواء مِن قُصَيْرَى[٥] أضلاعِه[٦]. (٤/٢٠٩)

١٥٩٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، قال: حواء مِن قُصَيْرَى آدم وهو نائم، فاستيقظ، فقال: أثا ـ بالنبطية: امرأة ـ[٧]. (٤/٢٠٩)

١٥٩٢٩ ـ قال مجاهد بن جبر: مِن جنبه الأيسر[٨]. (ز)

١٥٩٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق محمد، عن أبيه ـ قال: لذلك سميت المرأة مقصورة عن الخلق[٩]. (ز)

١٥٩٣١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٢.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٥.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٤٧، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٨ (١٨٠).

(٥) القُصَيْرى: هي الضلع التي تلي الشاكلة، وهي ضِلَعُ الخَلْفِ. اللسان (قصر).

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤١، وابن المنذر ٢/ ٥٤٨ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي شيبة.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٤٤ ـ.

(٩) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٩.

خلق حواء من آدم من ضلع الخلف، وهو أسفل الأضلاع[١]. (٤/ ٢٠٩)

١٥٩٣٢ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**]، قال: كان آدمُ لا يستأنس إلى خلق في الجنة ولا يسكنُ إليه، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه، فألقى اللهُ عليه النوم، وهو أولُ نوم كان، فانتزعت مِن ضلعه الصغرى مِن جانبه الأيسر، فخلقت حواء منه، فلما استيقظ آدم جلس فنظر إلى حواء تشبهه، مِن أحسن البشر ـ ولكلِّ امرأة فضلٌ على الرجل بضلع ـ، وكان الله علَّم آدمَ اسمَ كلِّ شيء، فجاءته الملائكةُ، فَهَنَّوْه وسلَّموا عليه، فقالوا: يا آدم، ما هذه؟ قال: هذه مرأة. قيل له: فما اسمها؟ قال: حواء. فقيل له: لِمَ سمَّيْتَها حواء؟ قال: لأنها خُلِقَتْ مِن حَيٍّ. فنفخ بينهما مِن رَوْحِ الله، فما كان مِن شيء يتراحم الناسُ به فهو مِن فضل رحمتها[٢]. (١/ ٢٨٠)

١٥٩٣٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، يعني: حواء خُلِقَتْ مِن آدم؛ مِن ضلع مِن أضلاعه[٣]. (ز)

١٥٩٣٤ ـ قال **قتادة بن دِعامة**: خلقها مِن ضلع مِن أضلاعه القُصَيْرى[٤]. (ز)

١٥٩٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، قال: جعل مِن آدم حواء[٥]. (ز)

١٥٩٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وَحْشًا؛ ليس له زوجٌ يسكن إليها، فنام نومةً، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأةٌ قاعِدةٌ، خلقها الله من ضِلَعِه، فسألها: ما أنتِ؟ قالت: امرأة. قال: ولِمَ خُلِقْتِ؟ قالت: لتسكُنَ إِلَيَّ[٦] [١٥٠٧]. (ز)

[١٥٠٧] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٠) على قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وقتادة: إنَّ الله تعالى خلق آدم وَحِشًا في الجنة وحده، ثم نام، فانتزع الله أحد أضلاعه القصيري، فخلق منه حواء. بقوله: «يعضد هذا القولَ الحديثُ الصحيح في قوله ﷺ: «**إنَّ المرأة خُلِقَت من ضلع؛ فإن ذهبتَ تقيمُها كسرتَها، وكسرُها طلاقها**». وقال بعضُهم: معنى ﴿مِنْهَا﴾: مِن ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٤٤ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤١.

١٥٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، يعني: مِن نفس آدم ـ من ضلعه ـ حواء، وإنَّما سُمِّيت حواء لأنها خُلِقَت مِن حَيٍّ؛ آدم[١]. (ز)

١٥٩٣٨ ـ عن **مقاتل بن حيان**: إنها حواء[٢]. (ز)

١٥٩٣٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أُلْقِي على آدم ﷺ السِّنَة ـ فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن **عبد الله بن العباس** وغيره ـ، ثم أخذ ضلعًا من أضلاعه مِن شقه الأيسر، ولأَم مكانه لحمًا، وآدم نائم لم يَهُبَّ من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى مِن ضلعه تلك زوجته حواء، فسوَّاها امرأةً ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السِّنَة وهَبَّ من نومته رآها إلى جنبه، فقال ـ فيما يزعمون والله أعلم ـ: لحمي، ودمي، وزوجتي. فسكن إليها[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٩٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنَّ المرأة خُلِقت من ضِلَع، وإنَّ أعوج شيء مِن الضِّلَع رأسُه، وإن ذهبت تقيمُه كسرتَه، وإن تركته تركته وفيه عِوَج؛ فاستوصوا بالنساء خيرًا**»[٤]. (١/ ٢٧٩)

١٥٩٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: خُلِقت المرأة مِن الرجل؛ فجُعِلت نِهْمَتُها في الرجال؛ فاحبسوا نساءَكم. وخُلِق الرجل مِن الأرض؛ فجُعِل نِهْمَته في الأرض[٥]. (٤/ ٢٠٩)

١٥٩٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: نام آدمُ، فخُلِقَت حواءُ مِن قُصَيْرَاه، فاستيقظ فرآها، فقال: مَنْ أنتِ؟ فقالت: أنا أنا، يعني: امرأة بالسريانية[٦]. (١/ ٢٧٩)

== جنسها. واللفظ يتناول المعنيين، أو يكون لحمها وجواهرها مِن ضلعه، ونفسها من جنس نفسه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤١ ـ ٣٤٢. وقد تقدم الأثر عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٣ (٣٣٣١)، ٧/ ٢٦ (٥١٨٥، ٥١٨٦)، ومسلم ٢/ ١٠٩٠ ـ ١٠٩١ (١٤٦٨).

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٤٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٢ (٤٧١٨)، والبيهقي في الشعب (٧٧٩٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾

١٥٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: وَلَدُ آدمَ أربعون ولدًا: عشرون غلامًا، وعشرون جارية[(١)]. (٤/ ٢١٠)

١٥٩٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾، قال: ﴿وَبَثَّ﴾: خلق[(٢)] [١٥٠٨]. (ز)

١٥٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾، يقول: وخلق مِن آدم وحواء رجالًا كثيرًا ونساء، هم ألف أُمَّة[(٣)]. (ز)

١٥٩٤٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾، قال: مِن آدم وحواء. يقول: خلق منهما رجالًا كثيرًا ونساء[(٤)]. (ز)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾

❁ قراءات:

١٥٩٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ [١٥٠٩]، يقول: اتقوا اللهَ لا تقطعوها[(٥)]. (٤/ ٢١٢)

[١٥٠٨] **بيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٣٤٢) معنى الآية مستندًا إلى قول السُّدِّيِّ، فقال: «يعني: ونشر منهما ـ يعني: مِن آدم وحواء عليهما السلام ـ رجالًا كثيرًا ونساءً قد رآهم. كما قال ـ جلَّ ثناؤُه ـ: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]. يُقال منه: بثَّ اللهُ الخلقَ، وأبثَّهم».

[١٥٠٩] **بيَّنَ ابن جرير** (٦/ ٣٤٩) المعنى على قراءة النصب هذه ـ وهي قراءة الجمهور ـ بقوله: «بمعنى: واتقوا اللهَ الذي تساءلون به، واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها. عطفًا بـ«الأرحام» في إعرابها بالنصب على اسم الله». ==

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٢٧٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٩.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، فإنه قرأ: ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ بخفض الميم. انظر: النشر ٢/ ٢٤٧، والإتحاف ص٢٣٦.

١٥٩٤٨ ـ عن الأعمش، قال: سمعتُ **مجاهدًا** يقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[(١)]. =

١٥٩٤٩ ـ وكان **إبراهيمُ [النخعي]** يقرؤها بالياء[(٢)]. (ز)

١٥٩٥٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ خفض[١٥١٠]، قال: هو قول الرجل: أسألك بالله وبالرَّحِمِ[(٣)]. (٤/ ٢١٠)

== **ووجَّهه ابنُ عطية** (٢/ ٤٦١) بقوله: «﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ نصب على العطف على موضع ﴿بِهِ﴾؛ لأن موضعه نِصب. والأظهر أنَّه نصب بإضمار فعل، تقديره: واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها».

[١٥١٠] **وجَّهَ ابنُ جرير** (٦/ ٣٤٦) قراءةَ الخفض هذه ـ وهي قراءة حمزة ـ بقوله: «كأنَّه أراد: واتقوا اللهَ الذي تساءلون به وبالأرحام. فعطف بظاهرٍ على مَكْنِيٍّ مخفوض».

وبنحو ذلك **وَجَّهَها ابنُ عطية** (٢/ ٤٦١).

وانتَقَدَ ابن جرير (٦/ ٣٤٦) هذه القراءةَ **لعدم فصاحتها في لغة العرب**، فقال: «ذلك غيرُ فصيح مِن الكلام عند العرب؛ لأنها لا تَنسق بظاهر على مَكْنِيٍّ في الخفض إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر. وأمَّا الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه مِن المنطق والرديء في الإعراب منه».

وانتَقَدَها ابنُ عطية (٢/ ٤٦٢) **لعدم فصاحتها أيضًا، ولمخالفتها نصًّا نبويًّا**، فقال: «يَرُدُّ عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: **أحدهما**: أنَّ ذكر الأرحام فيما يُتَسَاءَلُ به لا معنى له في الحضِّ على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر مِن الإخبار بأنَّ الأرحام يُتَسَاءلُ بها، وهذا تفرُّقٌ في معنى الكلام، وغَضٌّ مِن فصاحته، وإنَّما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدةٌ مستقلة. **والوجه الثاني**: أنَّ في ذكرها على ذلك تقريرًا للتساؤل بها، والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يَرُدُّ ذلك في قوله ﷺ: «**مَن كان حالِفًا فليحلف بالله أو ليصمت**».

وزاد **ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٢) **توجيهًا** آخر، ثم **انتَقَدَه مستندًا إلى نظم الكلام وسياقه** بقوله: «وقالت طائفة: إنَّما خفض ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ على جهة القسم مِن الله، على ما اختص به ـ لا إله إلا هو ـ من القسم بمخلوقاته، ويكون المقسم عليه فيما بعد من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. وهذا كلامٌ يأباه نظمُ الكلام وسردُه، وإن كان المعنى يخرجه». ==

---

(١) وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة ﴿تَسَّآءَلُونَ﴾ بتشديد السين. انظر: النشر٢/ ٢٤٧، والإتحاف ص٢٣٦.

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ١٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

تفسير الآية:

١٥٩٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾، قال: تَعاطَفُون به[١]. (٤/ ٢١٠)

١٥٩٥٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾، قال: يقول: اتَّقوا اللهَ الذي تعاقدون وتعاهدون به[٢][١٥١١]. (ز)

١٥٩٥٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، يقول: اتقوا الله الذي به تَعاقدون وتَعاهدون[٣]. (٤/ ٢١٠)

١٥٩٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾، قال: تَعاطَفُون به[٤]. (ز)

== وبيَّنَ **ابنُ تيمية** (٢/ ١٩٥) أنَّ هذا ليس من باب الإقسام، فقال: «قال طائفة من السلف: هو قولهم: أسألك بالله وبالرحم. وهذا إخبارٌ عن سؤالهم. وقد يُقال: إنَّه ليس بدليلٍ على جوازه، فإن كان دليلًا على جوازه فمعنى قولِه: أسألك بالرحم. ليس إقسامًا بالرحم ـ والقسم هنا لا يسوغ ـ لكن بسبب الرحم، أي: لأنَّ الرحم تُوجِب لأصحابها بعضِهم على بعضٍ حقوقًا، كسؤال الثلاثة لله تعالى بأعمالهم الصالحة، وكسؤالنا بدعاء النبي ﷺ وشفاعته. ومن هذا الباب ما رُوِي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنَّ ابن أخيه عبدالله بن جعفر كان إذا سأله بحقِّ جعفرٍ أعطاه، وليس هذا من باب الإقسام؛ فإن الإقسام بغير جعفر أعظم، بل من باب حقِّ الرَّحِم؛ لأن حقَّ الله إنما وجب بسبب جعفر، وجعفر حقه على علي».

[١٥١١] **ذَهَبَ ابن تيمية** (٢/ ١٩٢) إلى ما ذهب إليه الضحاك، والربيع بن أنس، ومَن قال بقولهما، **مستندًا إلى دلالة الواقع عليه**، وقال: «قال طائفة من المفسرين من السلف: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾: تتعاهدون به وتتعاقدون. وهو كما قالوا؛ لأنَّ كل واحد مِن المُتعاقِدَين عقد البيع، أو النكاح، أو الهدنة، أو غير ذلك يسأل الآخر مطلوبه: هذا يطلب تسليم المبيع، وهذا تسليم الثمن، وكل منهما قد أوجب على نفسه مطلوبَ الآخر، فكُلٌّ منهما طالبٌ مِن الآخر موجب لمطلوب الآخر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٤. وأورده السيوطي بلفظ: تَعاطَوْن به.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٤٨.

١٥٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾، يقول: تسألون بالله بعضَكم بعضَ الحقوق والحوائج[١]. (ز)

﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾

١٥٩٥٦ ـ عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى: صِلُوا أرحامَكم؛ فإنَّه أبقى لكم في الحياة الدنيا، وخيرٌ لكم في آخرتكم**»[٢]. (٤/ ٢١١)

١٥٩٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**اتقوا اللهَ، وصِلُوا الأرحامَ؛ فإنَّه أبقى لكم في الدنيا وخيرٌ لكم في الآخرة**»[٣]. (٤/ ٢١٢)

١٥٩٥٨ ـ عن قتادة بن دِعامة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**اتقوا اللهَ، وصِلُوا الأرحامَ**»[٤]. (٤/ ٢١٢)

١٥٩٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، يقول: اتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحامَ وصِلُوها[٥]. (٤/ ٢١١)

١٥٩٦٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: اتقوا الأرحامَ[٦]. (٤/ ٢١٢)

١٥٩٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: إنَّ الرَّحِمَ لَتُقْطَع، وإنَّ النِّعْمَةَ لَتُكْفَر، وإنَّ الله إذا قارب بين القلوب لم يُزَحْزِحْها شيءٌ أبدًا. ثم قرأ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب ص٢٠٠ (٥٧٧).

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٦٨): «ضعيف، وصل مراسيل».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٧ مرسلًا.

قال الألباني في الضعيفة ٥/ ١٧٨ (٢١٥٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٣٢ (٥٠٢)، وابن جرير ٦/ ٣٤٨ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٩.

قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]. قال: وقال رسول الله ﷺ: «**الرَّحِمُ شُجْنَةٌ**[١] **مِن الرحمٰن، وإنَّها تجيءُ يوم القيامة تتكلم بلسان طُلَقٍ ذُلَقٍ**[٢]**، فمَن أشارت إليه بوَصْلٍ وَصَلَه اللهُ، ومَن أشارتْ إليه بقَطْعٍ قَطَعَه اللهُ**»[٣]. (ز)

١٥٩٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: يقول: أسألُك بالله وبالرَّحِم[٤]. (٤/ ٢١٠)

١٥٩٦٣ ـ وعن **عكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٥٩٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: اتقوا اللهَ، واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها. نصب الأرحام[٦]. (٤/ ٢١٢)

١٥٩٦٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: يقول: اتقوا اللهَ في الأرحامِ؛ فصِلُوها[٧]. (ز)

١٥٩٦٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: اتقوا الأرحامَ أن تقطعوها[٨]. (٤/ ٢١٢)

١٥٩٦٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: هو قولُ الرجل: أَنشُدُك بالله وبالرَّحِم[٩]. (٤/ ٢١١)

١٥٩٦٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق السَّرِيِّ بن يحيى ـ أنَّه تلا هذه الآية، قال: إذا سُئِلْتَ بالله فأعْطِه، وإذا سُئِلْت بالرَّحِم فأعطه[١٠]. (٤/ ٢١١)

١٥٩٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ

---

(١) شُجْنَة: أي: قَرَابةٌ مُشْتَبِكة كاشْتِباك العُرُوق. النهاية (شجن).

(٢) طلق ذلق: أي: فصيح بليغ. النهاية (ذلق).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٠ (٣١٧٩)، ٢/ ٣٥٩ (٣٢٦٨)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧ (٩١٣١) مختصرًا.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٥، وابن المنذر ٢/ ٥٤٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٨ مختصرًا، وعبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٧٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٧، وابن المنذر ٢/ ٥٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٥، وابن جرير ٦/ ٣٤٥.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.

بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: اتقوا اللهَ الذي تساءلون به، واتَّقوه في الأرحام[١]. (ز)

١٥٩٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، يقول: اتقوا اللهَ، واتقوا الأرحامَ لا تقطعوها[٢]. (ز)

١٥٩٧١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: يقول: واتقوا الله في الأرحام فصِلُوها[٣]. (ز)

١٥٩٧٢ ـ عن **مقاتل بن حيان**، قال: لا تقطعوها[٤]. (ز)

١٥٩٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾، واتَّقوا الأرحامَ أن تقطعوها، وصِلُوها[٥]. (ز)

١٥٩٧٤ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾، قال: يقول: اتقوا اللهَ الذى تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها. وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١][٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٩٧٥ ـ قال **ابن إدريس** ـ من طريق يحيى بن آدم ـ: إنَّما نصبوا ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ لقول الله: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾، ولم يقل: بالله؛ لأنَّ العرب إذا لم تظهر الاسمَ نصبوا[٧][١٥١٢]. (ز)

[١٥١٢] أفادت الآثارُ الاختلاف في قراءة وتأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾؛ على قولين: **أحدهما**: أنّ معناه: واتقوا اللهَ الذي إذا سألتم بينكم قال السائل للمسئول: أسألك به وبالرَّحِم. وعلى هذا التأويل قولُ بعض مَن قرأ قوله: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بالخفض، عطفًا بـ«الأرحام» على «الهاء» التي في قوله: ﴿بِهِۦ﴾. وهذا قول إبراهيم النخعيُّ، ومجاهد، والحسن. **والآخر**: أنَّ معناه: واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها. وعلى هذا التأويل قرأ ذلك مَن قرأه نصبًا. وهذا قول ابن عباس، والسديّ، وقتادة، والضحاك، والربيع، وابن زيد، وهو قول ثانٍ لمجاهد، والحسن. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٧، وابن المنذر ٢/ ٥٤٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٩.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٩.
(٧) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٧٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾

١٥٩٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾، قال: حفيظًا[1]. (٤/ ٢١٣)

١٥٩٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** =

١٥٩٧٨ ـ و**مقاتل بن حيَّان** =

١٥٩٧٩ ـ و**سفيان الثوري**، نحو ذلك[2]. (ز)

١٥٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾، يعني: حفيظًا لأعمالكم[3]. (ز)

١٥٩٨١ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: ﴿رَقِيبٗا﴾ على أعمالكم؛ يَعْلَمُها، ويعرِفُها[4]. (٤/ ٢١٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٩٨٢ ـ عن ابن مسعود، قال: عَلَّمَنا رسولُ الله ﷺ خطبةَ الصلاة وخطبةَ الحاجة؛ فأمَّا خطبةُ الصلاة فالتشهد. وأمَّا خطبةُ الحاجة فـ: «**إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، مَن يهدِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله**». ثُمَّ يقرأ ثلاث آيات من كتاب الله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:

== ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٣٥٠) القولَ الثاني قراءةً وتأويلًا **استنادًا إلى اللغة**، فقال: «والقراءة التي لا نستجيز لقارئٍ أن يقرأ غيرها في ذلك: النصب، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾، بمعنى: واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها. لِما قد بيَّنَّا أنَّ العرب لا تعطف بظاهرٍ من الأسماء على مَكْنِيٍّ في حال الخفض، إلا في ضرورة شعر، على ما قد وصفتُ قبل».
وإليه ذهب **ابنُ عطية** (٢/ ٤٥٩)، **وانتَقَدَ** قراءةَ الخفض.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٠.

١]، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠]، ثم تَعْمِد لحاجتك[١]. (٤/ ٢١٣)

﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾

نزول الآية:

١٥٩٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: إن رجلًا مِن غَطَفَان كان معه مالٌ كثيرٌ لابن أخٍ له يتيم، فلما بلغ اليتيمُ طلب مالَه، فمنعه عمُّه، فخاصمه إلى النبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[٢]. (٤/ ٢١٤)

١٥٩٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت فى رجل من غَطَفَان، يُقال له: المنذر بن رفاعة، كان معه مال كبير ليتيم، وهو ابن أخيه، فلما بلغ طلب مالَه، فمنعه، فخاصمه إلى النبي ﷺ، فأمر أن يرد عليه ماله، وقرأ عليه الآية، فلمَّا سمِعها قال: أطعنا اللهَ، وأطعنا الرسول، ونعوذ باللهِ مِن الحُوبِ الكبير. فدفع إليه ماله، فقال النبي ﷺ: «**هكذا مَن يُطِع ربَّه** ﷻ، **ويُوقَ شُحَّ نفسِه، فإنَّهُ يحل دارَه**»، يعني: جنته، فلمَّا قبض الفتى مالَه أنفقه في سبيل الله، قال النبي ﷺ: «**ثبت الأجرُ، وبقي الوِزْرُ**». فقالوا للنبي ﷺ: قد عرفنا ثبتَ الأجرُ، فكيف بقي الوِزْرُ وهو يُنفَقُ في سبيل الله؟ فقال: «**الأجرُ للغلام، والوِزْرُ على والده**»[٣]. (ز)

١٥٩٨٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، مثله[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٢٦٤ (٣٧٢٠، ٣٧٢١)، ٧/ ١٨٨ (٤١١٥)، ٧/ ١٨٩ (٤١١٦) واللفظ له، وأبو داود ٣/ ٤٥٦ (٢١١٨)، والترمذي ٢/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ (١١٣١)، والنسائي ٦/ ٨٩ (٣٢٧٧)، وابن ماجه ٣/ ٨٧ ـ ٨٨ (١٨٩٢)، والحاكم ٢/ ١٩٩ (٢٧٤٤).

قال الترمذي: «حديث عبدالله حديث حسن، رواه الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله، عن النبي ﷺ، ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبدالله، عن النبي ﷺ. وكلا الحديثين صحيح؛ لأنَّ إسرائيل جمعهما». وقال النووي في الأذكار ص٢٨٢ (٨٢٥): «وأفضلُها ما روينا في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرها بالأسانيد الصحيحة، عن عبدالله بن مسعود». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٥٣٠ ـ ٥٣١: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٣٤٤ (١٨٤٣): «حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤ (٤٧٢٨) مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٦.

(٤) أورده الثعلبي ٣/ ٢٤٢، والواحدي في أسباب النزول ص١٤٢.

❁ تفسير الآية:

﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾

١٥٩٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، يعني: الأوصياء. يقول: أعطوا اليتامى أموالهم[١]. (٤/ ٢١٤)

١٥٩٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، قال: أُمِرُوا أن يُوَفِّرُوا أموال اليتامى[٢]. (ز)

١٥٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ﴾، يعني: الأوصياء، يعني: أعطوا اليتامى أموالهم[٣]. (ز)

١٥٩٨٩ ـ قال مقاتل بن حيان: الأولياءُ والأوصِياءُ[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾

١٥٩٩٠ ـ عن سعيد بن المسيِّب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، قال: لا تُعْطِ مهزولًا وتأخذَ سمينًا[٥]. (٤/ ٢١٤)

١٥٩٩١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ، مثله[٦]. (٤/ ٢١٤)

١٥٩٩٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، يقول: لا تتبدَّلُوا الحرامَ مِن أموالِ الناس بالحلالِ مِن أموالكم. يقول: لا تُبَذِّروا أموالَكم الحلالَ، وتأكلوا أموالهم الحرام[٧]. (٤/ ٢١٤)

١٥٩٩٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في الآية، قال: لا تُعْطِ زَيْفًا وتأخذَ جيِّدًا[٨]. (٤/ ٢١٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٥.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٢، وابن المنذر ٢/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٢. وقال ابن المنذر عقب الأثر السابق ٢/ ٥٥٠: وكذلك قال الزهري قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٢، وابن المنذر ٢/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦.

١٥٩٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، قال: الحرام بالحلال، لا تَعْجَل بالرِّزق الحرامِ قبل أن يأتيك الحلالُ الذي قُدِّر لك[١]. (٤/ ٢١٤)

١٥٩٩٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: لا تُعْطِ فاسدًا وتأخذَ جيِّدًا[٢]. (ز)

١٥٩٩٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سِنان ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، قال: كان أحدُهم يعطي الدراهمَ الغِشَّ، ويأخذ الدراهم الجِيدَ[٣]. (ز)

١٥٩٩٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، قال: لا تعجل بالرِّزق الحرامِ قبل أن يأتيك الحلالُ الذي قُدِّر لك[٤]. (ز)

١٥٩٩٨ ـ قال الحسن البصري: الخبيث: أكلُ أموال اليتامى ظُلمًا، والطيب: الذي رزقكم الله. يقول: لا تذرُوا الطيبَ، وتأكلوا الخبيثَ[٥]. (ز)

١٥٩٩٩ ـ قال عطاء: لا تربح على يتيمك الذي عندك وهو غِرٌّ صغير[٦]. (ز)

١٦٠٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: كان أحدُهم يأخذ الشاةَ السمينةَ مِن غنم اليتيم، ويجعل فيها مكانها الشاةَ المهزولة، ويقول: شاةٌ بشاةٍ. ويأخذ الدرهم الجَيِّدَ، ويطرح مكانه الزَّيْفَ[٧]، ويقول: دِرْهَمٌ بدِرْهَم[٨]. (٤/ ٢١٤)

١٦٠٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، يقول: ولا تتبدَّلوا الحرام مِن أموال اليتامى بالحلال مِن أموالكم، ولا تذرو الحلال وتأكلوا الحرام[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥١، ٣٥٣، وابن المنذر ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١ آخره من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٥ ـ ٨٥٦، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٨٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٢. وعلّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦ نحوه.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٤٥ ـ.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٤٣.

(٧) الزيف: الرديء. اللسان (زيف).

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٣ ـ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٥.

١٦٠٠٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، يقول: لا تشتروا الخبيثَ بالطيِّب[1]. (ز)

١٦٠٠٣ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، قال: كان أهلُ الجاهلية لا يُوَرِّثون النساءَ، ولا يُوَرِّثون الصغارَ، يأخذُه الأكبرُ. وقرأ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] قال: إذا لم يكن لهم شيء، ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ لا يورثونهم. قال: فنصيبه مِن الميراث طيِّبٌ، وهذا الذي أخذه خبيث[2] [١٥١٣]. (٤/ ٢١٥)

[١٥١٣] أفادت الآثارُ الاختلافَ في صفة تَبَدُّلِهم الخبيثَ بالطَّيِّب الذي نُهُوا عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ ومعناه، على أقوال؛ **أولها**: هو أن يجعل الزائفَ بدل الجيِّد، والمهزول بدل السمين. وهذا قول إبراهيم النخعي، وابن المسيب، والزهري، والضحاك، والسديّ. **والثاني**: هو استعجال أكل الحرام قبل إتيان الحلال. وهذا قول مجاهد، وأبي صالح. **والثالث**: أنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يُوَرِّثون الصغار والنساءَ، ويأخذه الرجل الأكبر، فكان يستبدل الخبيث بالطيب؛ لأن نصيبَه من الميراث طيب، وأخذه الكل خبيث. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٣٥٤ بتصرف) القولَ الأولَ؛ **استنادًا إلى السياق، والدلالة اللغوية**، فقال: «تبدل الشيء بالشيء في كلام العرب: أخذ شيءٍ مكانَ آخر غيره، يعطيه المأخوذُ منه أو يجعله مكان الذي أخذ. ذلك هو الأظهر من معانيه؛ لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ إنَّما ذكر ذلك في قصة أموال اليتامى وأحكامها، فلأن يكون ذلك من جنس حُكمِ أول الآية وآخرها أولى مِن أن يكون من غير جنسه».

و**انتَقَدَ ابنُ جرير** (٦/ ٣٥٤) القولَ الثالثَ **استنادًا إلى اللغة**، فقال: «الذي قاله ابن زيد ـ مِن أنَّ معنى ذلك: هو أخذ أكبرِ ولد الميت جميعَ مال ميِّته ووالده، دون صغارهم إلى ماله ـ قولٌ لا معنى له؛ لأنه إذا أخذ الأكبرُ مِن ولده جميعَ ماله دون الأصاغر منهم فلم يستبدل مما أخذ شيئًا، فما التبدُّلُ الذي قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾، ولم يتبدَّل الآخذُ مكان المأخوذِ بدلًا؟!».

و**علَّقَ ابنُ جرير** (٦/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) على قول مجاهد وأبي صالح بقوله: «إن لم يكونا أرادا بذلك نحوَ القول الذي رُوِي عن ابن مسعود أنَّه قال: إنَّ الرجلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بالمعصية يأتيها. ففسادُه نظيرُ فسادِ قول ابن زيد؛ لأنَّ مَن استعجل الحرامَ فأكله ثُمَّ آتاه الله رزقَه ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٣.

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾

١٦٠٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾ قال: لا تأكلوا أموالَهم مع أموالكم[١٥١٤]، تخلطونها فتأكلونها جميعًا، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثمًا[(١)]. (٤/ ٢١٤)

١٦٠٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ في أموال اليتامى كرِهوا أن يُخالِطُوهم، وجَعَل ولِيُّ اليتيم يعزِل مالَ اليتيم عن مالِه، فشَكَوْا ذلك إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. قال: فخالَطوهم، واتَّقَوْا[(٢)]. (٤/ ٢١٥)

١٦٠٠٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾، قال: مع أموالكم[(٣)]. (٤/ ٢١٥)

١٦٠٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾، يقول: لا تأكلوا أموالكم وأموالهم؛ تخلِطوها فتأكلوها جميعًا[(٤)]. (ز)

١٦٠٠٨ - وعن سعيد بن جبير =

== الحلالَ فلم يُبَدِّل شيئًا مكان شيء. وإن كانا قد أرادا بذلك أنَّ الله - جلَّ ثناؤه - نهى عبادَه أن يستعجلوا الحرام فيأكلوه قبل مجيء الحلال، فيكون أكلُهم ذلك سببًا لحرمان الطيِّب منه؛ فذلك وجهٌ معروف، ومذهبٌ معقول يحتمله التأويل. غير أنَّ أشبه مَن في ذلك بتأويل الآية ما قلنا».

[١٥١٤] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٤) على تأويل مجاهد هذا بقوله: «هذا تقريبٌ للمعنى، لا أنَّه أراد أنَّ الحرف بمعنى الآخر». ونقل عن بعض المتأخرين القول بأن ﴿إِلَىٰٓ﴾ بمعنى: مع، **وانتَقَده** بقوله: «وهذا غير جيد». ثُمَّ **قال**: «وقال بعض الحذاق: ﴿إِلَىٰٓ﴾ هي على بابها، وهي تتضمن الإضافة، التقدير: لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل، **كما قال تعالى**: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي: مَن ينضاف إلى الله في نصرتي؟».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٣، وابن المنذر ٢/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٨٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٥ - ٣٥٦ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٣١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦.

١٦٠٠٩ ـ ومقاتل بن حيان =

١٦٠١٠ ـ وسفيان بن حسين، نحو ذلك[١]. (ز)

١٦٠١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾، يعني: مع أموالكم. كقوله سبحانه: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ [الشعراء: ١٣]، يعني: معي هارون[٢]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾

❁ قراءات:

١٦٠١٢ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرؤها: (حَوْبًا) بنصب الحاء[٣]. (٤/٢١٦)

١٦٠١٣ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّه كان يقرأ: ﴿حُوبًا﴾ برفع الحاء[٤]. (٤/٢١٦)

❁ تفسير الآية:

١٦٠١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾، قال: إثمًا عظيمًا[٥]. (٤/٢١٥)

١٦٠١٥ ـ وعن الضحاك بن مُزاحِم =

١٦٠١٦ ـ والربيع بن أنس، مثل ذلك[٦]. (ز)

١٦٠١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي هند، عن عكرمة ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا﴾، قال: إثمًا كبيرًا[٧]. (ز)

١٦٠١٨ ـ عن سعيد بن جبير =

١٦٠١٩ ـ والضحاك بن مزاحم =

١٦٠٢٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٣) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٢.
وهي قراءة شاذة تنسب أيضًا لابن سيرين، وقراءة العشرة بضم الحاء. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٣١.

(٤) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٥٧، وابن المنذر ٢/٥٥١، وابن أبي حاتم ٣/٨٥٧.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٦.

١٦٠٢١ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري =

١٦٠٢٢ ـ ومحمد بن سيرين =

١٦٠٢٣ ـ وزيد بن أسلم =

١٦٠٢٤ ـ وأبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] =

١٦٠٢٥ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[١]. (ز)

١٦٠٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة، عن عكرمة ـ ﴿حُوبًا﴾، قال: ظُلمًا كبيرًا[٢]. (٤/ ٢١٥)

١٦٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿حُوبًا﴾. قال: إثمًا، بلغةِ الحبشة. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الأعشى[٣]:

فإني وما كلَّفْتُمُونِي مِنَ امرِكم ... ليَعلمَ مَن أَمسى أعَقَّ وأحوَبَا[٤]

(٤/ ٢١٦)

١٦٠٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، قال: إثمًا[٥]. (٤/ ٢١٤)

١٦٠٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ أنَّه سمعه يقول: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾، قال: إثمًا ـ واللهِ ـ عظيمًا[٦]. (ز)

١٦٠٣٠ ـ قال الحسن البصري: ذنبًا ـ واللهِ ـ كبيرًا[٧]. (ز)

١٦٠٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، قال: إثمًا[٨]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦، كما علَّقه ابن المنذر ٢/ ٥٥١ عن ابن سيرين والضحاك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦.

(٣) كما في ديوانه ص١١٥.

(٤) أخرجه الطستيُّ في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٨، ٩٠ ـ، وابن الأنباري في الوقف والابتداء ـ كما في مسائل نافع ص١٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الطبراني.

(٥) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٠ ـ ٧١، وابن جرير ٦/ ٣٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٨٤). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦. كما أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٥١ من طريق ابن جريج.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٠ ـ ٧١، وابن جرير ٦/ ٣٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦.

(٧) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧١. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٥٥١ بلفظ: ذنبًا والله كثيرًا.

(٨) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٠ ـ ٧١. عبد الرزاق ١/ ١٤٥، وابن جرير ٦/ ٣٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦.

١٦٠٣٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، يقول: ظُلمًا كبيرًا[١]. (ز)

١٦٠٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، قال: أمَّا ﴿حُوبًا﴾ فإثمًا[٢]. (ز)

١٦٠٣٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾، قال: خطأ عظيمًا[٣]. (ز)

١٦٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، يعنى: إثمًا كبيرًا، بلغة الحبش[٤]. (ز)

١٦٠٣٦ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، قال: ذنبًا كبيرًا. قال: وهي لأهل الإسلام[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٠٣٧ ـ قال محمد بن سيرين: وطلَّق أبو أيوب أُمَّ أيوب، فقال له النبيُّ ﷺ: «**يا أبا أيوب، إنَّ طلاق أُمِّ أيوب لَحُوبٌ**»[٦]. (ز)

١٦٠٣٨ ـ وعن قتادة بن دِعامة، مثله[٧]. (ز)

١٦٠٣٩ ـ عن أنس بن سيرين: أنَّه بلغه: أنَّ أبا أيوب أراد طلاق أُمَّ أيوب، وأنَّه استأمر رسولَ الله ﷺ في ذلك، وأنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ طلاقَ أُمِّ أيوب لَحُوبٌ** ـ أي: ظلم ـ؛ **فأمْسِكْها**»[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٧. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٨.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧١ (١٩٤) مرسلًا.

(٧) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧١ (١٩٩) مرسلًا.

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص١٩٧ (٢٣٣)، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧١ (١٩٧).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٢٥٤: «وهذا إسناد صحيح، ولكنه مرسل. وقد وصله ابن مردويه».

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾

نزول الآية:

١٦٠٤٠ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ: أنَّ رجلًا كانت له يتيمةٌ، فنكَحَها، وكان لها عَذْقٌ[١]، فكان يُمسِكُها عليه، ولم يكن لها مِن نفسِه شيءٌ؛ فنزلت فيه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾. أحسِبُه قال: كانت شريكَتَه في ذلك العَذْقِ، وفي مالِه[٢]. (٤/ ٢١٧)

١٦٠٤١ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ أنَّه سألها عن قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾، قالت: يا ابن أختي، هذه اليتيمةُ تكون في حِجْرِ وليِّها، تَشرِكُه في مالها، ويُعجِبُه مالُها وجمالُها، فيُريدُ وليُّها أن يَتزوَّجَها بغيرِ أن يُقْسِط في صداقِها فيُعطيَها مثلَ ما يُعطيها غيرُه، فنُهوا عن أن يَنكِحوهن إلا أن يُقسِطُوا لَهُنَّ، ويَبلُغُوا بِهِنَّ أعلى سُنَّتِهِنَّ في الصداقِ، وأُمِرُوا أن يَنكحوا ما طابَ لهم من النساءِ سِواهُنَّ، وإنَّ الناسَ استفتَوا رسولَ اللهِ ﷺ بعدَ هذه الآية؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ الآية [النساء: ١٢٧]. قالت عائشة: وقولُ اللهِ في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلةَ المال والجمال، فنهوا أن يَنكحوا مَن رَغِبوا في ماله وجماله مِن باقي النساء إلا بالقسط، مِن أجلِ رغبتِهم عنهُنَّ إذا كُنَّ قليلاتِ المالِ والجمالِ[٣]. (٤/ ٢١٦)

١٦٠٤٢ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: نزلتْ هذه الآيةُ في اليتيمة تكون عندَ الرجلِ وهي ذاتُ مالٍ، فلعله يَنكِحُها لمالِها وهي لا تُعجِبُه، ثم يُضِرُّ بها، ويُسِيءُ صحبتَها، فوُعِظ في ذلك[٤]. (٤/ ٢١٧)

١٦٠٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: كان الرجلُ يتزوَّجُ بمالِ اليتيمِ ما شاء اللهُ تعالى، فنهَى اللهُ عن ذلك[٥]. (٤/ ٢١٨)

---

(١) العَذق ـ بفتح العين ـ: النخلة. النهاية (عذق).

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٤٢ ـ ٤٣ (٤٥٧٣).

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٤٣ (٤٥٧٤)، ومسلم ٤/ ٢٣١٣ ـ ٢٣١٤ (٣٠١٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٦٠، وابن المنذر ٢/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٦٢.

١٦٠٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ قال: قُصِر الرجالُ على أربعٍ مِن أجلِ أموال اليتامى[١]. (٤/٢١٨)

١٦٠٤٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في الآية، قال: كانوا في الجاهلية يَنكِحون عَشرًا مِن النساء الأَيامَى، وكانوا يُعَظِّمون شأن اليتيم، فتَفَقَّدُوا مِن دينِهم شأن اليتامى، وترَكوا ما كانوا يَنكِحون في الجاهلية[٢]. (٤/٢١٩)

١٦٠٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أيوب ـ قال: بعث الله محمدًا ﷺ والناسُ على أمر جاهلِيَّتِهم، إلا أن يُؤمَرُوا بشيءٍ ويُنهَوا عنه، فكانوا يَسْأَلُون عن اليتامى، ولم يكن للنساء عددٌ ولا ذِكرٌ؛ فأنزل اللهُ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم﴾ الآية، وكان الرجلُ يتزوَّجُ ما شاء، فقال: كما تخافون أن لا تَعدِلوا في اليتامى فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهنَّ، فقصرَهم على الأربع[٣]. (٤/٢١٨)

١٦٠٤٧ ـ عن الضَّحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: كانوا في جاهلِيَّتهم لا يَرْزَءُون مِن مال اليتيم شيئًا، وهم ينكحون عشرًا مِن النساء، وينكحون نساء آبائهم، فتَفَقَّدُوا مِن دينهم شأنَ اليتامى، فسألوا نبيَّ الله ﷺ عن مخالطتهم، ولم يتفقدوا من دينهم شأن النساء، فوعظهم الله فِي اليتامى وفي النساء، فقال في اليتامى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ إلى ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]، ووعظهم في شأن النساء، فقال: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢][٤]. (٤/٢١٩)

١٦٠٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِمَاك ـ قال: كان الرجلُ من قريش يكون عنده النسوةُ، ويكون عنده الأيتام، فيَذهبُ مالُه، فيميلُ على مالِ الأيتامِ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية[٥]. (٤/٢١٧)

١٦٠٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِمَاك ـ في الآية، قال: كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦٢، وابن المنذر ٢/٥٥٥، وابن أبي حاتم ٣/٨٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦٥، وابن أبي حاتم ٣/٨٥٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في السنن (٥٥٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/٣٦٤، وابن المنذر ٢/٥٥٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/٣٥٩، وابن جرير ٦/٣٦١، وابن المنذر ٢/٥٥٥.

الرجل يتزوج الأربعَ، والخمسَ، والسِّتَّ، والعشرَ، فيقولُ الرجلُ: ما يمنعُني أن أتزوَّجَ كما تزوَّجَ فلان؟! فيأخذُ مالَ يتيمِه فيتزوَّجُ به، فنُهُوا أن يتزوَّجوا فوق الأربعِ[1]. (٤/٢١٨)

١٦٠٥٠ ـ قال الحسن البصري: كان الرجل مِن أهل المدينة يكون عنده الأيتام، وفيهِنَّ من يَحِلُّ له نِكاحُها، فيتزوَّجُها لأجل مالِها، وهي لا تُعْجِبُه؛ كراهيةَ أن يَدخُله غريبٌ فيُشارِكه في مالها، ثم يُسِيءُ صُحبَتَها، ويتربَّصُ بها أن تموتَ ويرِثَها؛ فعاب اللهُ تعالى ذلك، وأنزل الله هذه الآية[2]. (ز)

١٦٠٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ نزلت في خميصة بن الشَّمَرْدَل، وذلك أنَّ الله ﷻ أنزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾، يعني: بغير حق ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، فخاف المؤمنون الحرجَ، فعَزَلُوا كُلَّ شيء لليتيم مِن طعام، أو لبن، أو خادم، أو رَكُوبٍ، فلم يُخالِطُوهم في شيء منه، فشَقَّ ذلك عليهم وعلى اليتامى، فرخص اللهُ ﷻ مِن أموالهم في الخُلْطَة، فقال: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فنسخ من ذلك الخُلْطَة، فسألوا النبيَّ ﷺ عما ليس به بأس، وتركوا أن يسألوه عما هو أعظم منه، وذلك أنَّه كان يكون عند الرجل سبعُ نسوة، أو ثمان، أو عشرُ حرائر، لا يعدِلُ بينَهُنَّ، فقال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾

١٦٠٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: كما خفتم أن لا تعدلوا في اليتامى؛ فخافُوا أن لا تعدِلوا في النساء إذا جمعتموهن عندكم[4]. (٤/٢١٩)

١٦٠٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى الأشعري ـ في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٢٤٥، وتفسير البغوي ٢/١٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الآية، يقول: فإن خِفتم الزنا فانكِحوهُنَّ. يقول: كما خِفتم في أموال اليتامى أن لا تُقسطوا فيها؛ كذلك فخافوا على أنفسكم ما لم تنكِحوا[١]. (٤/٢١٩)

١٦٠٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾، يقول: إن تحرَّجتُم في ولايةِ اليتامى وأكلِ أموالهم إيمانًا وتصديقًا؛ فكذلك فتحرَّجوا مِن الزِّنا، وانكِحوا النساء نكاحًا طيِّبًا مثنى وثلاث ورباع[٢]. (٤/٢٢٠)

١٦٠٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في هذه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم﴾، أي: ما حَلَّ لكم مِن يتاماكم مِن قراباتكم ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٣]. (ز)

١٦٠٥٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ حتى بلغ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾، يقول: كما خِفتُم الجَوْر في اليتامى وهمَّكُم ذلك؛ فكذلك فخافوا في جَمْع النساء، وكان الرجلُ في الجاهلية يتزوَّجُ العشرةَ فما دون ذلك، فأحلَّ اللهُ ـ جلَّ ثناؤه ـ أربعًا، ثُمَّ الذي صيَّرَهُنَّ إلى أربعٍ قولُه: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾. يقول: إن خفتَ ألا تعدِل في أربعٍ فثلاثًا، وإلا فثنتين، وإلا فواحدة، وإن خفتَ ألا تعدل في واحدةٍ فما ملكت يمينك[٤]. (ز)

١٦٠٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: كانوا يُشَدِّدُون في اليتامى، ولا يُشَدِّدُون في النساء، ينكح أحدهم النِّسْوَةَ فلا يعدل بينَهُنَّ؛ فقال الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: كما تخافون أن لا تعدِلوا بين اليتامى فخافوا في النساء، فانكِحُوا واحدةً إلى الأربع، فإن خِفْتُم ألا تعدلوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانكم[٥]. (ز)

١٦٠٥٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦٦، وابن المنذر ٢/٥٥٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٥٧ مختصرًا من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٤٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦٣.

نُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ إلى ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يقول: فإن خِفتُم الجَوْرَ في اليتامى وغمَّكُم ذلك؛ فكذلك فخافوا في جمع النساء. قال: وكان الرجل يتزوج العشر في الجاهلية فما دون ذلك، وأحل الله أربعًا، وصيَّرَهُنَّ إلى أربع، يقول: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾. فإن خِفتَ ألا تعدل في واحدة فما مَلَكَتْ يمينُك[1]. (ز)

١٦٠٥٩ ـ عن ربيعة [بن أبي عبد الرحمٰن] ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، قال: يقول: اتركوهُنَّ، فقد أحللتُ لكم أربعًا[2]. (ز)

١٦٠٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، يقول: ألا تعدلوا في أمر اليتامى، فخافوا الإثم في أمر النساء، واعدلوا بينهن، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾[3] [١٥١٥]. (ز)

[١٥١٥] أفادت الآثار الاختلافَ في تأويل الآية، على خمسة أقوال: **أولها**: أنَّ المعنى: إن خفتم ألا تعدلوا في نكاح اليتامى فانكحوا ما حَلَّ لكم مِن غيرهن من النساء. **ثانيها**: أنَّ المعنى: النهي عن نكاح ما فوق الأربع حذارًا على أموال اليتامى أن يتلفها أولياؤهم، وذلك أنَّ قريشًا كان الرجلُ منهم يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل، فإذا صار معدمًا، مَالَ على مَالِ يتيمه الذي في حجره فأنفقه أو تزوج به. فنُهُوا عن ذلك. **ثالثها**: أنَّ المعنى: كما خفتم ألَّا تعدلوا في أموال اليتامى؛ فهكذا خافوا ألا تعدلوا في النساء، وذلك أنهم كانوا يخافون ألَّا يعدلوا في أموال اليتامى، ولا يخافون أن لا يعدلوا في النساء، فأنزل الله تعالى هذه الآية. **رابعها**: أنَّ المعنى: كما خفتم في أموال اليتامى فخافوا الزِّنا، وانكحوا ما طاب لكم من النساء، وذلك أنهم كانوا يتَوَقَّوْن أموال اليتامى، ولا يتَوَقَّوْن الزِّنا. **خامسها**: المراد: وإن خفتم ألا تُقْسِطُوا في اليتامى اللاتي أنتم وُلاتُهُنَّ فلا تَنكِحوهن، وانكِحوا أنتم ما حلَّ لكم منهن.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨ بتصرف) القولَ الثالثَ، وهو قول سعيد بن جبير، والسديّ، وقتادة، والضحاك، وقول لابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة؛ **استنادًا إلى السياق**، وقال: «إنَّما قلنا: إنَّ ذلك أولى بتأويل الآية لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ افتتح الآية التي قبلها بالنهيِ عن أكل أموال اليتامى بغير حقها، وخَلطِها بغيرها من الأموال، فقال ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٨ بلفظ: اتركوهن إن خفتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾

❁ **قراءات:**

١٦٠٦١ ـ عن ابن إدريس، قال: أعطاني الأسودُ بن عبدالرحمٰن بن الأسود مصحفَ علقمة، فقرأتُ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ بالألفِ، فحدّثتُ به الأعمشَ فأعجبَه، وكان الأعمشُ لا يكْسِرُها، لا يقرأُ: (طِيبَ) ممالٌ، وهي في بعض المصاحف بالياء: (طِيبَ لَكُم)[1]. (٤/ ٢٢٠)

==ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾. ثم أعلمهم أنهم إن اتقوا اللهَ في ذلك فتحرّجوا فيه، فالواجبُ عليهم مِن اتقاء الله والتحرّج في أمر النساء مثلُ الذي عليهم مِن التحرُّجِ في أمر اليتامى، وأعلمهم كيف المَخْلَصُ لهم مِن الجَوْرِ فيهن كما عرَّفهم المخلص لهم مِن الجور في أموال اليتامى، فقال: انكحوا ـ إن أَمِنتُمُ الجَوْر في النساء على أنفسكم ـ ما أبحتُ لكم منهن وحلَّلْتُه مثنى وثُلاث ورباع، فإن خفتم أيضًا الجَوْر في أمرهن على أنفسكم في أمر الواحدة، بألّا تقدروا على إنصافها، فلا تنكحوها، ولكن تسرَّوْا مِن المماليك، فإنَّكم أحرى ألّا تجوروا عليهن؛ لأنهنَّ أملاككم وأموالكم، ولا يلزمكم لهنَّ مِن الحقوق كالذي يلزمكم للحرائر، فيكون ذلك أقربَ لكم إلى السلامة من الإثم والجور. ففي الكلام ـ إذ كان المعنى ما قلنا ـ متروكٌ اسْتُغْنِي بدلالة ما ظهر من الكلام عن ذِكره. فإن قال قائل: فأين جواب قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾؟ قيل: قوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾، غير أنَّ المعنى الذي يدُلُّ على أنَّ المراد بذلك ما قُلنا قولُه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٥) أنَّ أبا عبيدة قال: ﴿خِفْتُمْ﴾ هنا بمعنى: أيقنتم. **وانتقَدَه مستندًا للغة**، فقال: «وما قاله غيرُ صحيح، ولا يكونُ الخوف بمعنى اليقين بوجهٍ، وإنَّما هو من أفعال التوقع، إلا أنه قد يميل الظنُّ فيه إلى إحدى الجهتين. وأمَّا أن يصل إلى حد اليقين فلا».

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٧٢.

وهي بالإمالة قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة ﴿طَابَ﴾ بالفتح. ينظر: النشر ٢/ ٢٤٧، والإتحاف ص٢٣٧.

❁ **تفسير الآية:**

١٦٠٦٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾، يقول: ما أحلَلْتُ لكم[(١)]. (٤/ ٢٢٠)

١٦٠٦٣ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: قال الله ﷻ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، يقول: أحللتُ لك هؤلاء؛ فدَعْ هذه[(٢)]. (ز)

١٦٠٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يقول: نكاحًا طيِّبًا[(٣)][١٥١٦]. (ز)

١٦٠٦٥ ـ عن **الحسن البصري** =

١٦٠٦٦ ـ **وسعيد بن جبير** ـ من طريق أيوب ـ ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾، قال: ما أُحِلَّ لَكم[(٤)][١٥١٧]. (٤/ ٢٢٠)

١٦٠٦٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: ما هي لكم مِن نسائِكم مِن قرابتكم[(٥)]. (ز)

١٦٠٦٨ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾، قال: ما أُحِلَّ لكم[(٦)]. (٤/ ٢٢٠)

١٦٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾، يعني: ما يُحَلُّ لكم ﴿مِّنَ

[١٥١٦] **قال ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٦): «قال: ﴿مَا﴾، ولم يقل: «مَن»؛ لأنَّه لم يُرِد تعيينَ مَن يعقل، وإنما أراد النوعَ الذي هو الطيِّبُ مِن جهة التَّحْلِيل، فكأنه قال: فانكحوا الطيبَ». وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٦/ ٣٧٠)، وكذا **ابن تيمية** (٢/ ١٩٧).
وذكر **ابنُ عطيَّةَ** أنَّ بعض الناس حكى أنَّ ﴿مَا﴾ في هذه الآية ظرفية، أي: ما دُمْتُم تَسْتَحْسِنُون النكاحَ. **وانتَقَدَهُ** بقوله: «وفي هذا المنزع ضعفٌ».

[١٥١٧] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٦) على هذا القول بقوله: «لأنَّ المحرَّمات من النساء كثيرٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٥٩، وابن المنذر (١٣٢٠).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٨.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٥٩، وابن جرير ٦/ ٣٦٩، وابن المنذر ٢/ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، ولم يَطِبْ فوقَ الأربع[١]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

١٦٠٧٠ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ غَيلانَ بن سلمة الثقفيَّ أَسْلَمَ وتحتَه عشرُ نِسْوَةٍ، فقال له النبيُّ ﷺ: «**اخْتَر مِنْهُنَّ**». وفي لفظٍ: «**أَمْسِكْ أربعًا، وفارِقْ سائِرَهُنَّ**»[٢]. (٤/ ٢٢١)

١٦٠٧١ ـ عن قيس بن الحارث الأسدي، قال: أسلمتُ وكان تحتي ثمان نسوة، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فأخبرتُه، فقال: «**اخْتَرْ مِنْهُنَّ أربعًا، وخلِّ سائرَهُنَّ**». ففعلتُ[٣]. (٤/ ٢٢١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

(٢) أخرجه أحمد ٨/ ٢٢٠ (٤٦٠٩)، ٨/ ٢٥١ (٤٦٣١)، ٩/ ٦٩ (٥٠٢٧)، ٣٩٣ (٥٥٥٨)، والترمذي ٢/ ٦٠٠ (١١٥٨)، وابن ماجه ٣/ ١٣١ (١٩٥٣)، وابن حبان ٩/ ٤٦٣ (٤١٥٦)، ٩/ ٤٦٥ (٤١٥٧)، والحاكم ٢/ ٢٠٩، ٢١٠ (٢٧٧٩، ٢٧٨٠، ٢٧٨١، ٢٧٨٣).

قال الترمذي: «سمعتُ محمد بن إسماعيل يقول: هذا حديث غير محفوظ». وقال أبو حاتم كما في علل ابنه ٣/ ٧٠٩ (١٢٠٠): «هو وهم». وقال البزار في مسنده ١٢/ ٢٥٧: «هذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن مَعْمَر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه إلا أهل البصرة، وأفسده باليمن فرواه مرسلًا». وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢٥٢ (٥٢٥١): «هذا الحديث منقطع». وقال الحاكم: «حكم الإمام مسلم بن الحجاج أنَّ هذا الحديث مما وَهِم فيه مَعْمَرُ بالبصرة، فإن رواه عنه ثقةٌ خارجَ البصريين حكمنا له بالصحة، فوجدتُ سفيان الثوري وعبدالرحمٰن بن محمد المحاربي وعيسى بن يونس ـ وثلاثتُهم كوفيُّون ـ حدَّثوا به عن معمر». وقال في الموضع الآخر: «والذي يُؤَدِّي إليه اجتهادي أنَّ معمر بن راشد حدَّث به على الوجهين؛ أرسله مرَّةً، ووصله مرةً، والدليل عليه أنَّ الذين وصلوه عنه مِن أهل البصرة فقد أرسلوه أيضًا، والوصلُ أولى من الإرسال، فإن الزيادة مِن الثقة مقبولة». وقال ابن عبدالبر في الاستذكار ٦/ ١٩٧: «رواه أكثر رواة ابن شهاب عنه مرسلًا... ورواه معمر بالعراق، حَدَّث به مِن حفظِه، فوصل إسناده، وأخطأ فيه». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٤٩٨: «وإنما اتجهت تخطئتهم رواية مَعْمَر هذه من حيث الاستبعاد أن يكون الزهريُّ يرويه بهذا الإسناد الصحيح، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ، ثم يُحَدِّثُ به على تلك الوجوه الواهية... وهذا عندي غيرُ مستبعد أن يُحَدِّث به على هذه الوجوه كلها، فيعلق كلُّ واحدٍ من الرواة عنه منها بما تَيَسَّرَ له حفظه، فرُبَّما اجتمع كُلُّ ذلك عند أحدهم، أو أكثره، أو أقله». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٤/ ٣٥٦: «وقال مهنا: سألت أحمد عن هذا الحديث، فقال: ليس بصحيح، والعمل عليه. وسألت يحيى عنه، فقال: كان معمر يخطئ فيه بالعراق، وأما باليمن فكان يقول: عن الزهري مرسلًا». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/ ١٩٤ (١٩٦٦): «قال أبو حاتم: وهو أصح. قال الترمذي: قال البخاري: والأول غير محفوظ. وصححه الحاكم، وقال: الوصل زيادة، وهي من الثقة مقبولة. وصححه البيهقي وابن القطان أيضًا». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٧٧ ـ ٧٨ (١٠٠٨): «وصححَّه ابن حبان، والحاكم، وأعلَّه البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٢٩١ (١٨٨٣): «صحيح».

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٥٦ (٢٢٤١)، وابن ماجه ٣/ ١٢٩ (١٩٥٢). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٤٧ جميعًا بنحوه.

١٦٠٧٢ ـ قال **عمر بن الخطاب** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ: مَن يعلمُ ما يَحِلُّ للمملوك مِن النساء؟ قال رجلٌ: أنا، امرأتين. فسكت[(١)]. (٤/ ٢٢١)

١٦٠٧٣ ـ عن **الحكم** [**بن عتيبة**] ـ من طريق ليث ـ قال: أجمع أصحابُ رسول الله ﷺ على أنَّ المملوك لا يَجْمَع مِن النساء فوق اثنتين[(٢)]. (٤/ ٢٢١)

١٦٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا نزلت: ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ كان يومئذٍ تحتَ قيس بن الحارث ثمان نسوة، فقال النبيُّ ﷺ: «**خلِّ سبيلَ أربعةٍ مِنْهُنَّ، وأَمْسِكْ أربعةً**». فقال للتي يريدُ إمساكها: أقبِلِي. ولِلَّتي لا يريد إمساكها: أدْبِرِي. فأمسك أربعةً، وطلَّق أربعةً[(٣)]. (ز)

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾

١٦٠٧٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾، قال: في المُجامَعَةِ، والحُبِّ[(٤)] [١٥١٨]. (٤/ ٢٢٢)

١٦٠٧٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ قال: العَدْلُ في النساء ألَّا

[١٥١٨] **وَجَّهَ ابن عطية** (٢/ ٤٦٧ بتصرف) المعنى على قول الضحاك وغيره: إنَّها نزلت فيمَن يخاف أن يُنفِق مال اليتامى في نكاحاته. بقوله: «يَتَوَجَّه أن يكون المعنى: ألَّا تعدِلوا في نكاح الأربع والثلاث حتى تُنفِقُوا فيه أموالَ يتاماكم، أي: فتَزَوَّجُوا واحدةً بأموالِكم، أو تَسَرَّوْا منها».

قال البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٢٦٢ (٢٣٩٧) في ترجمة الحارث بن قيس: «ولم يصح إسناده». وقال العقيلي في الضعفاء ١/ ٢٩٩: «قال البخاري: حميضة بن الشمردل عن الحارث بن قيس، فيه نظر». وقال النووي في المجموع ١٦/ ٢٤٤: «في إسناده محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، وقد ضعَّفه غيرُ واحد من الأئمة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢١١: «وحكى أبو داود أنَّ منهم مَن يقول: الشمرذل ـ بالذال المعجمة ـ عن قيس بن الحارث. وعند أبي داود في رواية: الحارث بن قيس بن عميرة الأسدي، وهذا الإسناد حسن». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٩/ ١٨٥: «سنده ضعيف». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٤٤١ (٤٣٣٢): «إسناده فيه مقال». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ١١ (١٩٣٩): «حديث صحيح».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٥، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ١٥٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧٥.

تميلوا[١]. (ز)

١٦٠٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، يقول: إن خِفْتَ أن لا تعدل في أربع فثلاث، وإلا فاثنتين، وإلا فواحدة، فإن خفت أن لا تعدل في واحدةٍ فما ملكت يمينُك[٢]. (٤/ ٢٢٢)

١٦٠٧٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: فإن خِفْتَ ألَّا تعدلَ في واحدةٍ فما ملكت يمينُك[٣]. (٤/ ٢٢٢)

١٦٠٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ الإثمَ ﴿أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ في الاثنين والثلاث والأربع في القِسمة والنفقة ﴿فَوَاحِدَةً﴾، يقول: فتزوج واحدةً، ولا تأثم[٤]. (ز)

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

١٦٠٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: فكانوا في حلال مِمَّا ملكت أيمانُهم مِن الإماء كُلِّهِنَّ، ثُمَّ أنزل اللهُ بعد هذا تحريمَ نكاح المرأة وأُمِّها، ونكاحَ ما نكح الآباءُ والأبناءُ، وأن يجمع بين الأُخْتِ والأُخْتِ مِن الرَّضاعَةِ، والأُمِّ مِن الرضاعة، والمرأة لها زوج، حَرَّم اللهُ ذلك، فَحَرُمْنَ حُرَّةً أو أَمَةً[٥]. (٤/ ٢٢٢)

١٦٠٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: السَّرارِي[٦]. (٤/ ٢٢٢)

١٦٠٨٢ ـ وعن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٦٠٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فإن خفتَ أن لا تُحْسِنَ إلى تلك الواحدة ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ مِن الولائدِ، فاتَّخِذْ مِنْهُنَّ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٩.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٥٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾

١٦٠٨٤ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾، قال: «**أَلَّا تَجُورُوا**»[١]. (٤/٢٢٣)

١٦٠٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾، قال: أَلَّا تَمِيلُوا[٢]. (٤/٢٢٣)

١٦٠٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾. قال: أجدرُ أَلَّا تَمِيلُوا. قال: وهل تعرِف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

إِنَّا تَبِعنا رسولَ اللَّهِ واطَّرَحُوا ... قولَ النَّبِيِّ وعَالُوا في الموازينِ[٣].

(٤/٢٢٣)

١٦٠٨٧ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ**، في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾، قال: أَلَّا تمِيلوا[٤]. (ز)

١٦٠٨٨ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ** ـ من طريق مُغِيرَة ـ في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾، قال: أَلَّا تميلوا[٥]. (ز)

١٦٠٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ أنَّه قال في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾: أَلَّا تَضِلُّوا[٦]. (ز)

١٦٠٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله ﷻ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾، قال: لا تَحِيفُوا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن حبان ٩/٣٣٨ ـ ٣٣٩ (٤٠٢٩)، وابن المنذر ٢/٥٥٨ (١٣٣٦)، وابن أبي حاتم ٣/٨٦٠ (٤٧٦١). وأورده الثعلبي ٣/٢٤٧.

قال ابن أبي حاتم: «قال أبي: هذا حديث خطأ، والصحيح عن عائشة موقوف». وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٤/٤٢٦ ـ ٤٢٨ (٥٧٣٠): «ولا نعلم أحدًا روى هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وهو وجه محمود».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٥٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة في المصنف ٤/٣٦١، وابن جرير ٦/٣٧٩، وابن المنذر (١٣٣١). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٦٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٢.

(٣) أخرجه الطستيُّ في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٧٨ ـ.

(٤) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٧٨. وعلَّقه ابن المنذر ١/٥٥٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٦٠.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٧، وابن المنذر ٢/٥٥٨.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٧٩ ـ تفسير مسلم الزنجي (جزء فيه تفسير يحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم ومسلم الزنجي وعطاء الخرساني) ـ.

١٦٠٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾، قال: ألَّا تميلُوا[١]. (٤/ ٢٢٤)

١٦٠٩٢ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ، مثله[٢]. (٤/ ٢٢٤)

١٦٠٩٣ ـ عن أبي رَزين [مسعود بن مالك الأسدي] =

١٦٠٩٤ ـ والضحاك بن مزاحم، مثله[٣]. (٤/ ٢٢٤)

١٦٠٩٥ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾، قال: ألَّا تجوروا[٤]. (ز)

١٦٠٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الزبير بن الخِرِّيتِ ـ في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾، قال: ألَّا تميلوا. ثم قال: أمَا سمعتَ قولَ أبي طالب:

بميزانِ قسطٍ لا يَخِيسُ شَعيرةً ... ووَزَّان صِدْقٍ وزنُه غيرُ عائِلِ[٥].

(٤/ ٢٢٣)

١٦٠٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة بن خالد ـ في هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾، قال: ألَّا تميلوا[٦]. (ز)

١٦٠٩٨ ـ عن عامر الشعبي =

١٦٠٩٩ ـ وعطاء الخراساني =

١٦١٠٠ ـ ومقاتل بن حيان: أنَّهم قالوا: ألَّا تميلوا[٧]. (ز)

١٦١٠١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾، يقول: أدنى

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٦١، وابن جرير ٦/ ٣٧٦، وابن المنذر ٢/ ٥٥٧ من طريق ابن جُرَيْج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٦. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٥٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٣٧٧، وابن المنذر ٢/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٢، ٧٣ عنه وعن إبراهيم النخعي.

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٣٨ (٣٢٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤٠٧ (١٧٧٠٥). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٢. كما أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧٦ من طريق يونس بلفظ: العَوْلُ: المَيْلُ في النساء.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠، وابن المنذر ٢/ ٥٥٧ عن الشعبي.

أَلَّا تميلوا[١]. (ز)

١٦١٠٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** - من طريق أسباط - ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾، يقول: أَلَّا تميلوا[٢]. (ز)

١٦١٠٣ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق سعيد بن أبي هلال - في الآية، قال: ذلك أدنى أن لا يَكثُرَ مَن تَعُولُوا[٣]. (٤/ ٢٢٤)

١٦١٠٤ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾، يقول: أَلَّا تميلوا[٤]. (ز)

١٦١٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾، يقول: ذلك أَجْدَرُ أَلَّا تميلوا عن الحق في الواحدة، وفي إتيان الولائدِ بعضهم على بعض[٥]. (ز)

١٦١٠٦ - عن عبدالله بن وهب، قال: سمعتُ **اللَّيْثَ [بن سعد]** يقولُ في قول الله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾، قال: يُقَال: ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾: أَلَّا تجوروا[٦]. (ز)

١٦١٠٧ - عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾، قال: ذلك أقلُّ لنفقتِك، الواحِدةُ أقلُّ من ثنتين وثلاث وأربع، وجاريتُك أهونُ نفقةً مِن حُرَّةٍ. ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾: أهونُ عليك في العيال[٧]. (٤/ ٢٢٤)

١٦١٠٨ - عن **سفيان بن عُيينة** - من طريق محمد ابن ابنة الشافعيِّ، عن أبيه أو عمِّه - ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾، قال: أَلَّا تَفْتَقِرُوا[٨] [١٥١٩]. (٤/ ٢٢٤)

[١٥١٩] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾، على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد: أَلَّا تميلوا ولا تجوروا. وهذا قول الجمهور. **والآخر**: أنَّ المراد: ألا تكثر عيالُكم فتفتَقِرُوا، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، أي: فقرًا ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة: ٢٨]. وهذا قول زيد بن أسلم، وعبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم، وسفيان بن عيينة. ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٦ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ٦/ ٣٧٨. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

(٦) الجامع لعبدالله بن وهب - تفسير القرآن ٢/ ١٧١ (٣٦٢).

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦١٠٩ ـ عن **عثمان بن عفَّان** ـ من طريق أبي إسحاق الكوفيِّ ـ أنَّه كتب إلى أهل الكوفة في شيء عاتبوه فيه: إنِّي لست بميزانٍ لا أَعُولُ[1]. (٤/٢٢٤)

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾

❁ نزول الآية:

١٦١١٠ ـ قال مجاهد بن جبر =

١٦١١١ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: هذا الخطاب للأولياء، وذلك أنَّ وَلِيَّ المرأة

= ورَجَّحَ **ابنُ كثير** (٣/٣٤٧) القولَ الأولَ، **وانتَقَدَ** القولَ الثانيَ **عقلًا**، فقال: «في هذا التفسير ههنا نظر، فإنَّه كما يخشى كثرة العائلة من تعداد الحرائر، كذلك يخشى مِن تعداد السراري أيضًا. والصحيح قول الجمهور».

وكذلك رجَّحَ **ابنُ القيم** (١/٢٦٥ ـ ٢٦٦) القولَ الأولَ، وأيَّدَه بأوجهٍ، منها: أنَّه المعروف لغة، وقد روي عن النبي ﷺ، وروي عن عائشة، وابن عباس، ولم يعلم لهما مخالف من المفسرين، إلى غير ذلك من الأوجه التي **تعود إلى اللغة، والسنّة، وأقوال السلف، والسياق، ودلالة العقل**.

ويُفهَم **الترجيح** أيضًا من كلام **ابن جرير** (٦/٣٧٦)، وكلام **ابن تيمية** (٢/١٩٧) حيث لم يذكر **ابنُ جرير** في المسألة إلا القولَ الأولَ، وعرَّض من خلاله بالقول الثاني.

وبيَّنَ **ابنُ تيمِيَّة** قَدْحَ أكثرِ العلماء وتغليطَهم القولَ الثاني، فقال: «ظنَّ طائفةٌ مِن العلماء أنَّ المراد: أن لا تكثر عيالُكم. وقالوا: هذا يدلُّ على وجوب نفقة الزوجة. وغلَّط أكثرُ العلماء مَن قال ذلك لفظًا ومعنى. **أمَّا اللفظ** فلأنَّه يُقال: عال يعول إذا جار. وعال يعيل إذا افتقر. وأعال يعيل إذا كثر عياله. وهو سبحانه قال: ﴿تَعُولُواْ﴾، لم يقل: تعيلوا. **وأما المعنى** فإنَّ كثرة النفقة والعيال يحصل بالتسرِّي كما يحصل بالزوجات».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٢/٤٦٨) هذا القدحَ **مِن جهة الواقع**، فقال: «هذا القدحُ غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّ السراري إنما هُنَّ مالٌ يتصرف فيه بالبيع، وإنَّما العيال الفادح الحرائرُ ذوات الحقوق الواجبة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

كان إذا زوَّجها؛ فإن كانت معهم في العشيرة لم يُعْطِها مِن مهرها قليلًا ولا كثيرًا، وإن كان زوجُها غريبًا حملوها إليه على بعيرٍ ولم يعطوها من مهرها غير ذلك؛ فنهاهم اللهُ عن ذلك، وأمرهم أن يدفعوا الحق إلى أهله[1]. (ز)

١٦١١٢ ـ عن أبي صالح ـ من طريق سَيَّار أبي الحكم ـ قال: كان الرجلُ إذا زوج أَيِّمَهُ أخذ صداقها دونها؛ فنهاهم الله عن ذلك، ونزلت: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾[2]. (٤/ ٢٢٥)

١٦١١٣ ـ عن حَضْرَمِيّ ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه ـ: أنَّ ناسًا كانُوا يُعْطِي هذا الرجل أخته، ويأخذُ أختَ الرجل، ولا يأخذون كبير مهر؛ فقال الله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾[3]. (٤/ ٢٢٥)

١٦١١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾، وذلك أنَّ الرجل كان يتزوَّجُ بغير مهر، فيقول: أرِثُكِ وتَرِثِينِي. وتقول المرأة: نعم. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾[4] [1520]. (ز)

[1520] أفادت الآثارُ الاختلاف في تأويل الآية، والمخاطب بها، على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الخطاب في الآية للأزواج، ونزلت الآيةُ تأمرُهم بإعطاء النساءِ مهورَهن عطيةً واجبةً. وهذا قول ابن عباس من طريق عليّ بن أبي طلحة، وقتادة، وابن جُريج، وابن زيد. **وثانيها**: أنَّ الخطاب في الآية لأولياء النساء، ونزلت الآية تنهاهم عن أكل مُهورِهن. وهذا قول أبي صالح. **وثالثها**: أنَّ الخطاب في الآية لأولياء النساء، ونزلت الآية تنهاهم عن نكاح الشِّغارِ؛ وذلك أنَّ الرجل كان يُعْطِي أختَه لرجل، على أن يعطيه الآخرُ أختَه، دُون مهرٍ بينهما، فنهوا عن ذلك، وأُمِرُوا بالمهور. وهذا قول سليمان بن جعفر بن أبي المعتمر. ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٣٨٢) القولَ الأولَ **استنادًا إلى السياق**، وقال: «وذلك أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين النساءَ، ونهاهم عن ظلمهنَّ والجَوْر عليهنَّ، وعرَّفهم سبيلَ النجاة مِن ظُلْمِهِنَّ. ولا دلالة في الآية على أنَّ الخطاب قد صُرِف عنهم إلى غيرهم. فإذْ كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنَّ الذين قيل لهم: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ هم الذين قيل لهم: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾، وأنَّ معناه: وآتوا مَن نكحتم مِن ==

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ١٦٢، ١٦٣، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٤٩ عن الكلبي فقط.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٥٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٣٨١، وابن المنذر ٢/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

تفسير الآية:

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾

١٦١١٥ ـ عن عبدالرحمٰن بن البيلماني، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾، قالوا: يا رسولَ الله، فما العلائِقُ بَيْنَهُنَّ؟ قال: «**ما تراضى عليه أهلوهم**»[١]. (ز)

١٦١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾، يعني: أعطُوا ـ الأزواج ـ النساء ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾، يعني: مهورَهُنَّ[٢]. (ز)

١٦١١٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾ يقول: أعطُوا النساء ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ يقول: مهورَهُنَّ[٣]. (٤/ ٢٢٥)

﴿نِحۡلَةٗ﴾

١٦١١٨ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ ﴿نِحۡلَةٗ﴾، قالت: واجِبةً[٤]. (٤/ ٢٢٦)

١٦١١٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿نِحۡلَةٗ﴾، قال: يعني بالنِّحْلَةِ: المهر[٥]. (٤/ ٢٢٥)

== النساء صدقاتهن نحلةً؛ لأنَّه قال في أوَّل الآية: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، ولم يقل: فأنكحوا؛ فيكون قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ مصروفًا إلى أنه معنيٌّ به أولياءَ النساء دون أزواجهن. وهذا أمرٌ من الله أزواجَ النساء المدخول بهن، أوالمسمَّى لهن الصداق، بإيتائهن صدُقاتهن، دون المطلقات قبل الدخول بهن، ممن لم يُسمَّ لها في عقد النكاح صداق».
وبيّنَ **ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٩) أنَّ الآية عامَّةٌ، فقال: «والآيةُ تتناول هذه الفِرَقَ الثلاث».

---

(١) أخرجه سعيد منصور ١/ ٢٠٠ (٦١٩)، وابن أبي شيبة (٣٦١٦٨، ٣٦١٧٣)، وابن جرير ٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١ (٤٧٦٧).
قال الدارقطني في العلل ١٣/ ٢٣٢ (٣١٣١): «مرسل، وهو المحفوظ». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢١٤: «ابن البيلماني ضعيف، ثم فيه انقطاع أيضًا».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٠ ـ ٨٦١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١.

١٦١٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿نِحْلَةً﴾، قال: فريضة[١]. (٤/ ٢٢٦)

١٦١٢١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: عَطِيَّة وهِبَة[٢]. (ز)

١٦١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نِحْلَةً﴾، يعني: فريضة[٣]. (ز)

١٦١٢٣ ـ عن **مقاتل بن حيان**، قال: فريضة[٤]. (ز)

١٦١٢٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾، قال: فريضةً مُسَمَّاةً[٥]. (٤/ ٢٢٦)

١٦١٢٥ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾، قال: النِّحْلَةُ في كلام العرب: الواجِبُ. يقول: لا ينكحها إلا بشيء واجبٍ لها صدقة، يسميها لها واجبة، وليس ينبغي لأحد بعدَ النبيِّ ﷺ أن ينكح امرأةً إلا بصداق واجب، ولا ينبغي أن يكون تسميةُ الصداق كذِبًا بغير حق[٦][١٥٢١]. (٤/ ٢٢٦)

[١٥٢١] **علَّقَ ابنُ كثير** (٣/ ٣٤٩) على هذه الآثار بقوله: «ومضمون كلامهم: أنَّ الرجل يجب عليه دفعُ الصَّداق إلى المرأة حتمًا، وأن يكون طَيِّبَ النفس بذلك كما يمنح المنيحة ويُعْطِي النِّحْلَة طيِّبًا بها، كذلك يجب أن يعطي المرأةَ صداقها طيبًا بذلك، فإن طابت هي له به بعدَ تسميته، أو عن شيءٍ منه فليأكله حلالًا طيبًا، ولهذا قال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾».

ووَجَّه ذلك **ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٩)، فقال: «وقيل: ﴿نِحْلَةً﴾ معناه: شِرْعَةً، مأخوذ من النحل، تقول: فلان ينتحل دين كذا. وهذا يحسن مع كون الخطاب للأولياء، ويَتَّجِهُ مع سواه، ونصبها على أنَّها مِن الأزواج بإضمار فِعْلٍ من لفظها، تقديره: انحلوهن نحلة. ويجوز أن يعمل الفعل الظاهر وإن كان من غير اللفظ؛ لأنَّه مناسب للنحلة في المعنى، ونصبها على أنها من الله ﷻ بإضمار فعل مُقَدَّرٍ مِن اللفظ، لا يصح غير ذلك، وعلى أنها شريعة هي أيضًا من الله».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٧٣١، وابن جرير ٦/ ٣٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٠، وابن المنذر ٢/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إليه مختصرًا.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦١٢٦ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لو أنَّ رجلًا أعْطَى امرأةً صَداقًا مِلْءَ يديه طعامًا كانت له حلالًا**»[١]. (٤/٢٢٦)

١٦١٢٧ ـ عن ابن أبي لَبِيبة، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اسْتَحَلَّ بدرهم فقد اسْتَحَلَّ**»[٢]. (٤/٢٢٦)

١٦١٢٨ ـ عن عامر بن ربيعة: أنَّ رجلًا تزوَّج على نعلين، فأجاز النبيُّ ﷺ نكاحَه[٣]. (٤/٢٢٧)

١٦١٢٩ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال النبي ﷺ: «**مَن نكح امرأةً وهو يُرِيدُ أن يَذْهَبَ بمهرها فهو عند الله زانٍ يوم القيامة**»[٤]. (٤/٢٢٧)

١٦١٣٠ ـ عن عائشة =

١٦١٣١ ـ وأُمِّ سلمة، قالتا: ليس شيءٌ أشد مِن مَهْرِ امرأةٍ، وأَجْرِ أجيرٍ[٥]. (٤/٢٢٧)

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٦١٣٢ ـ عن أبي صالح ـ من طريق سيار أبي الحكم ـ في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/١٢٦ (١٤٨٢٤) واللفظ له، وأبو داود ٣/٤٤٨ (٢١١٠).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/١٢٩ (٣٢٨٣): «هذا إسناد فيه مقال، صالح بن مسلم بن رومان ضعَّفه ابن معين، وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات وفي الضعفاء، وباقي رجال الإسناد ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٤٠٤ (١٥٥١): «في إسناده صالح بن مسلم بن رومان، وهو ضعيف، ورُوي موقوفًا، وهو أقوى». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٤٥٦ (٤٣٦٩): «في إسناده ضعف، وقد رجح وقفه».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٨٩ (٣٦١٦٧)، وأبو يعلى في مسنده ٢/٢٤١ (٩٤٣). وأورده الثعلبي ٣/٢٨٠.

قال الهيثمي في المجمع ٤/٢٨١ (٧٤٨٣): «فيه يحيى بن عبدالرحمٰن بن أبي لبيبة، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٩٥: «إسناده واهٍ». وقال الألباني الضعيفة ١٠/٤٦ (٤٥٤٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٤٩٢ (١٦٣٦٣)، ٧/٢٨٩ (٣٦١٦٥) واللفظ له، وأحمد ٢٤/٤٤٥ (١٥٦٧٦، ١٥٦٩١)، وابن ماجه ٣/٦٠٨ (١٨٨٨).

قال أبو حاتم في علل الحديث ٤/٨٥ ـ ٨٦ (١٢٧٦): «منكر».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٤ (١٧٤١٠) مرسلًا. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن ابي شيبة.

شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾، قال: كان الرجلُ إذا زوَّج ابنته عمِد إلى صَداقِها فأخذَه، قال: فنزلت هذه الآيةُ في الأولياء: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[1]. (ز)

١٦١٣٣ ـ عن حضرمي ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه ـ: أنَّ ناسًا كانوا يَتَأَثَّمُون أن يُراجِع أحدُهم في شيء مِمَّا ساق إلى امرأته؛ فقال الله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[2]. (٤/٢٢٨)

❁ تفسير الآية:

١٦١٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ عن النبي ﷺ: أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾. قال: «**إذا جادَتْ لزوجها بالعَطِيَّةِ غيرَ مُكْرَهَةٍ لا يقضي به عليكم سلطان، ولا يؤاخذكم الله تعالى به في الآخرة**»[3]. (ز)

١٦١٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾، يقول: إذا كان مِن غير إضرارٍ ولا خديعة فهو هَنِيءٌ مَرِيءٌ، كما قال الله ﷻ[4]. (٤/٢٢٧)

١٦١٣٦ ـ عن **علقمة بن قيس النخعي** ـ من طريق إبراهيم ـ أنَّه كان يقول لامرأته: أطعمينا مِن ذلك الهنيء المريء. يتأوَّلُ هذه الآية[5]. (٤/٢٢٨)

١٦١٣٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: أخبرني عكرمة بن خالد أنَّ رجلًا مِن آل أبي معيط أعطته امرأتُه ألفَ دينار، وكان لها عليه صَداقًا، ثُمَّ لَبِث شهرًا، ثُمَّ طلقها، فخاصَمَتْه إلى **عبد الملك بن مروان** وأنا حاضر، فقال المطلِّقُ: أَعْطَتْنِيهِ طيِّبةً به نفسًا، وقد قال الله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ الآية. فقال عبدُ الملك: فأين الآيةُ التي بعدها ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ [النساء: ٢٠]؟! ارْدُد إليها ألفَها. فقضى به لها عليه وأنا حاضر، فقال ابن جُرَيْج: أُخبِرْتُ أنَّها عائشة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٤.
(٣) أخرجه الواحدي في الوسيط (١٩٤). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٥٠.
في إسناده جويبر بن سعيد الأزدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٩٩٤): «ضعيف جِدًّا».
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٤، وابن المنذر ٢/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٢.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٧، وابن المنذر ٢/ ٥٦١، وابن سعد ٦/ ٨٧.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ (١١٨٢٨).

١٦١٣٨ ـ عن عكرمة بن خالد، قال: اختُصِم إلى **عبد الملك بن مروان** وأنا حاضر، في رجلٍ تَرَكَتْ له امرأتُه صَداقَها، ثُمَّ طلَّقها، فقال قائِلٌ عنده: قد قال الله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾. فقال عبد الملك: أوَليس قد قال الله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ [النساء: ٢٠]؟! فتلاها. قال: فردَّ إليها مالَها. قال: وقال بعضهم: إن كان حين استوهبها يريدُ الطلاقَ، واعترف بذلك؛ فإنَّه يَرُدُّ إليها صَداقها[١]. (ز)

١٦١٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ﴾، قال: هي للأزواج[٢]. (٤/ ٢٢٧)

١٦١٤٠ ـ عن **أبي صالح** ـ من طريق سيّار ـ في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾، قال: كان الرجل إذا زوَّج ابنتَه أخذ صَداقَها؛ فنُهُوا عن ذلك[٣]. (ز)

١٦١٤١ ـ وعن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾، قال: إلى الممات[٤]. (ز)

١٦١٤٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمارة بن أبي حفصة ـ ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ﴾، قال: مِن الصَّداق[٥]. (٤/ ٢٢٧)

١٦١٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق خليد يعني: ابن دعلج ـ في قول الله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ إلى الممات، قال: فلها أن ترجع حتى الموت[٦]. (ز)

١٦١٤٤ ـ وعن **أبي هريرة**، مثله[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٤٩٩ (١١٨٢٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٣، وابن المنذر ٢/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٦٠، كما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٥٠٠ (١١٨٣٢) من طريق ابن عيينة عمَّن سَمِع مجاهدًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٣، وابن المنذر ٢/ ٥٥٩ بلفظ: من المهر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٢. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٢.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٢.

١٦١٤٥ ـ قال ابن جريج: سألتُ عطاء [بن أبي رباح] عن الرجلِ أراد طلاقَ امرأتِه، فاسْتَوْهَبها مِن بعض صَداقها، ففعلت طيِّبةً نفسُها، ثُمَّ طلَّقها، قال[١]: قلت له: ولِمَ؟ وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ﴾. فتلا: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ [النساء: ٢٠][٢]. (ز)

١٦١٤٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾، يقول: ما طابت به نفسُها في غير كُرْهٍ أو هوانٍ، فقد أحلَّ اللهُ لك ذلك أن تأكله هنيئًا مريئًا[٣]. (ز)

١٦١٤٧ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري فيمن قال لامرأته: هِبي لي بعض صَداقِك أو كُلَّه. ثُمَّ لم يمكُث إلا يسيرًا حتى طلَّقها، فرجعت فيه؟ قال: يَرُدُّ إليها إن كان خَلَبَها، وإن كانت أعطَتْهُ عن طيب نفسٍ ليس في شيءٍ من أمره خديعةٌ جازَ؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ﴾[٤]. (ز)

١٦١٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ﴾، يعني: أَحْلَلْنَ لكم، يعني: الأزواج ﴿عَن شَيْءٍ مِّنْهُ﴾، يعني: المهر ﴿نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا﴾، يعني: حلالًا ﴿مَّرِيئًا﴾، يعني: طيِّبًا[٥]. (ز)

١٦١٤٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ﴾ للأزواج ﴿عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: مِن المهر[٦]. (ز)

١٦١٥٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: الصَّدَاق ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[٧]. (ز)

١٦١٥١ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله:

---

(١) قال محققه: قد سقط من هنا جواب عطاء فيما أرى، وصواب النص عندي: «قال: لا» أو: «لا يحل. قلت: ولم؟».

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٤٩٨ (١١٨٢٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١.

(٤) علَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) ٢/ ٩١٤. وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٥/ ٢١٧، والتغليق ٣/ ٣٥٧ أنَّ ابن وهب وصله في جامعه بنحوه من طريق يونس بن يزيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦١ ـ ٨٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٤، وابن المنذر ٢/ ٥٦٠ من طريق ابن ثور.

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾، قال: طِبْنَ لكم بشيءٍ مِن الصَّداق نفسًا بعد أن تُوجِبُوه لَهُنَّ ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[1] [1522]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦١٥٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق يَعْفُور بن المغيرة بن شعبة ـ قال: إذا اشتكى أحدُكم فليسأل امرأتَه ثلاثة دراهم أو نحوها، فليشتر بها عسلًا، وليأخذ مِن ماء السماء، فيجمع هنيئًا مريئًا، وشفاءً ومباركًا[2]. (٤/٢٢٨)

١٦١٥٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق عُبَيْدة ـ أنَّه قال له: أكَلْتَ مِن الهنيء المريء؟ قلتُ: ما ذاك؟ قال: امرأتُك أَعْطَتْك مِن صَداقها[3]. (ز)

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٦١٥٤ ـ عن حضرمي ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه ـ: أنَّ رجلًا عَمِد فدَفَع مالَه إلى امرأته، فوضعَتْهُ في غير الحقِّ؛ فقال الله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾[4]. (٤/٢٢٨)

[1522] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المخاطَب بقوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ على قولين: **أحدهما**: الأزواج. وهذا قول الجمهور. **والآخر**: أولياء النساء. وهذا قول أبي صالح.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٣٨٥) القولَ الأولَ، وعلَّلَ اختيارَه بأنَّ افتتاحَ الآية مُبْتَدَأٌ بذكرهم، وقوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ في **سياقه**.

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٢/ ٤٦٩) إلى أنَّ «الخطاب حسبما تقدَّم مِن الاختلاف في الأزواج والأولياء، والمعنى: إن وهبن غيرَ مُكرَهاتٍ طيبة نفوسهن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٤.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٧، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٤، وابن المنذر ٢/ ٥٦٠ وفيه يعقوب بن المغيرة، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٣.

تفسير الآية:

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾

١٦١٥٥ - عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «**ثلاثةٌ يَدْعُون اللهَ فلا يستجيبُ لهم: رجلٌ كانت تحته امرأةٌ سَيِّئَةُ الخُلُقِ فلم يُطَلِّقْها، ورجلٌ كان له على رجل مالٌ فلم يُشْهِد عليه، ورجلٌ أتى سفيهًا مالَه وقد قال الله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾**»[١]. (٤/ ٢٣١)

١٦١٥٦ - عن **أبي موسى الأشعري**، موقوفًا[٢]. (٤/ ٢٣١)

١٦١٥٧ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق السدي - ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾، قال: النساء، والصبيان[٣]. (٤/ ٢٣٠)

١٦١٥٨ - عن **أبي هريرة** - من طريق معاوية بن قُرَّة - ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾، قال: الخدم، وهم شياطين الإنس[٤]. (٤/ ٢٢٩)

١٦١٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ الآية، يقول: لا تعمد إلى مالك وما خوَّلَك اللهُ وجعلَهُ لك عِيشَةً، فتعطيه امرأتَك أو بنيك؛ ثم تُضطرَّ إلى ما في أيديهم، ولكن أمسِكْ مالَك، وأصلِحْهُ، وكُن أنتَ الذي تُنفِقُ عليهم في كسوتهم ورزقهم ومُؤْنتِهم[٥]. (٤/ ٢٢٩)

١٦١٦٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في الآية، يقول: لا تُسَلِّطِ السفيهَ مِن ولدك على مالِك. وأمره أن يرزقه منه، ويكسوه. وزاد في رواية: فكان **ابنُ عباس** يقول: نزل ذلك في السفهاء، وليس اليتامى من ذلك في شيء[٦]. (٤/ ٢٢٩)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣١ (٣١٨١)، وابن جرير ٦/ ٣٩٢، وابن المنذر ٢/ ٥٦٤ (١٣٥٨). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٥٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وتابعه الذهبي. وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٣٣٦ (٣٥٥٤): «هو مع نكارته إسناده نظيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢٠ (١٨٠٥): «صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٠٩، ٦/ ٩٧، وابن جرير ٦/ ٣٩٢، وابن المنذر ٢/ ٥٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٩، وابن المنذر ٢/ ٥٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٨، وابن المنذر ٢/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤. وفي لفظ عند ابن جرير ٦/ ٣٩١: السفهاء: الولدان والنساء أسفه السفهاء.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٢ والزيادة له، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٢.

١٦١٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾، قال: هم بنوك، والنِّساء[١]. (٤/ ٢٢٩)

١٦١٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: المرأة، تقول: أريد مِرْطًا[٢] بكذا، أريد شيئًا بكذا، ... هي أسفه السفهاء[٣]. (ز)

١٦١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مُوَرِّق ـ قال: مَرَّت امرأةٌ بعبدالله بن عمر لها شَارَةٌ[٤] وهَيْئَةٌ، فقال لها ابن عمر: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[٥]. (٤/ ٢٣١)

١٦١٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالكريم ـ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾، قال: اليتامى، والنساء[٦]. (٤/ ٢٣٠)

١٦١٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾ قال: هم اليتامى ﴿أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: أموالهم، بمنزلة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩][٧]. (٤/ ٢٣١)

١٦١٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: نهى الرجالَ أن يُعْطُوا النساءَ أموالهم وهُنَّ سفهاء، مَن كُنَّ؛ أزواجًا أو بنات أو أمهات، وأُمِرُوا أن يرزقوهُنَّ منه، ويقولوا لَهُنَّ قولًا معروفًا[٨]. (٤/ ٢٣٠)

١٦١٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد الأعرج ـ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: النساء، والولد[٩]. (ز)

١٦١٦٨ ـ عن جابر، قال: سألتُ مجاهدًا عن السفهاء. فقال: السفهاءُ مِن الرجال، والنساء[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.
(٢) المرط: الكساء. النهاية (مرط).
(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٨٨.
(٤) الشارة: الهيئة الحسنة. النهاية (شور).
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣ من طريق سالم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠١، وابن المنذر ٢/ ٥٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٠.
(١٠) تفسير مجاهد ص٢٦٦.

١٦١٦٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان، وجُوَيْبِر، وسلمة بن نُبَيْط ـ قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، يعني بذلك: ولد الرجل، وامرأته، وهي أسفه السفهاء[١]. (ز)

١٦١٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غياث ـ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: هو مالُ اليتيمِ يكونُ عندك. يقول: لا تُؤْتِهِ إيَّاه، وأنفِقْ عليه حتى يبلغ[٢]. (٤/ ٢٣٠)

١٦١٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: النساء[٣]. (ز)

١٦١٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشيم، عن أبي حُرَّة ـ في الآية، قال: الصغار والنساء هُنَّ السفهاء[٤]. (٤/ ٢٣٠)

١٦١٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: السفهاءُ: ابنك السفيه، وامرأتك السفيهة. وقد ذكر أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا اللهَ في الضعيفين: اليتيم، والمرأة**»[٥]. (ز)

١٦١٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، يقول: لا تَنْحَلوا الصغارَ أموالكم[٦]. (ز)

١٦١٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: المرأة[٧]. (ز)

١٦١٧٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: في أموال أهليهم[٨]. (ز)

١٦١٧٧ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق ابن أبي غَنِيَّة ـ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: النساء، والولد[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٩، زاد في رواية جويبر: فيكونوا عليكم أربابًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٦١ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٣٨٩، وابن المنذر ٢/ ٥٦٢ من طريق يونس. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٤٣٣ (٥٠٧ ـ ٥٠٨)، وابن جرير ٦/ ٣٨٩ مرسلًا.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.

١٦١٧٨ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: النساء، والصبيان[١]. (ز)

١٦١٧٩ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: لا تُعْطِ ولدَك السفيهَ مالَك فيُفْسِدَه، الذي هو قَوَامُك بعد الله[٢]. (ز)

١٦١٨٠ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: أمر اللهُ بهذا المال أن يُخْزَن فتُحْسَن خِزَانَتُه، ولا تُمَلَّكَه المرأةُ السفيهة والغلامُ[٣]. (٤/ ٢٣١)

١٦١٨١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: النساء[٤]. (ز)

١٦١٨٢ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: يقول: لا تُعْطِ ولدَك السفيهَ مالَك الذي هو قِيامُك بعد الله تعالى، فيُفْسِدَه[٥]. (ز)

١٦١٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: أمَّا السفهاءُ: فالولد، والمرأة[٦]. (ز)

١٦١٨٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: لا تُعْطِ المرأةَ مالَها حتى تتزوج، وإن قرأت التوراة والإنجيل والقرآن، ولا تُعْطِ الغلامَ مالَه حتى يَحْتَلِم[٧]. (ز)

١٦١٨٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمٰن ـ قال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: لا يُعْطَوْن دارًا ولا عبدًا فيستهلكوه[٨]. (ز)

١٦١٨٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: يعني: النساء، والأولاد؛ إذا علم الرجلُ أنَّ امرأتَه سفيهةٌ مُفْسِدةٌ، وأنَّ ابنَه سفيهٌ مُفْسِدٌ؛ فلا ينبغي أن يُسَلِّط واحِدًا منهما على مالِه فيُفْسِدَه[٩]. (ز)

١٦١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾، يعني: الجُهَّال بموضع الحق

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩١. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٥٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣، وابن المنذر ٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٨٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٢.

(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٧ (٣٥٣).

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٤٧ ـ، والثعلبي ٣/ ٢٥٢، والبغوي ٢/ ١٦٤.

في الأموال، يعني: لا تعطوا نساءَكم وأولادكم ﴿أَمْوَٰلَكُمُ﴾... فإنَّهُنَّ سفهاء، يعني: جُهَّالًا بالحق، نظيرُها في البقرة [٢٨٢]: ﴿سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾، ولا يدري الصغيرُ ما عليه مِن الحق في ماله[١]. (ز)

١٦١٨٨ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، قال: لا تُعْطِ السفيهَ مِن مالك شيئًا هو لك[٢] [١٥٢٣] [١٥٢٤]. (ز)

[١٥٢٣] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بالسفهاء في هذا الموضع على أقوال: **أولها**: أنَّهم النساء والصبيان. **وثانيها**: أنهم النساء خاصَّةً. **وثالثها**: أنهم الصبيان خاصَّةً. **ورابعها**: أنهم السفهاء مِن وَلَدِ الرجل. **وخامسها**: أنهم كلُّ سفيه استحقَّ في المال حَجْرًا. ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) أنَّ الآية تصلح لجميع ما ذُكِر؛ **استنادًا إلى دلالة العموم، والسياق**، فقال: «والصوابُ مِن القول في تأويل ذلك عندنا: أنَّ الله ـ عزَّ ذِكْرُه ـ عمَّ بقوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، فلم يَخْصُصْ سفيهًا دون سفيه؛ فغيرُ جائز لأحدٍ أن يُؤْتِي سفيهًا مالَه، صبيًّا صغيرًا كان أو رجلًا كبيرًا، ذكرًا كان أو أنثى. والسفيهُ الذي لا يجوز لوليه أن يؤتِيَه مالَه هو المستحِقُّ الحجرَ بتضييعه مالَه وفسادِه وإفسادِه وسوءِ تدبيره ذلك. وإنَّما قلنا ما قلنا مِن أنَّ المعنيَّ بقوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ هو مَن وصفنا دون غيره؛ لأنَّ الله ـ عزَّ ذِكْرُه ـ قال في الآية التي تتلوها: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، فأمر أولياءَ اليتامى بدفع أموالهم إليهم إذا بلغوا النكاحَ وأُونِس منهم الرشد، وقد يدخل في «اليتامى» الذكورُ والإناث، فلم يخصص بالأمر بدفع ما لَهُم من الأموال الذكورَ دون الإناث، ولا الإناث دون الذكور. وإذْ كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنَّ الذين أُمِر أولياؤهم بدفعهم أموالهم إليهم، وأُجِيز للمسلمين مبايعتهم ومعاملتهم، غيرُ الذين أُمِر أولياؤهم بمنعهم أموالهم، وحُظِر على المسلمين مداينتهم ومعاملتهم. فإذْ كان ذلك كذلك فبيِّنٌ أنَّ السفهاء الذين نهى الله المؤمنين أن يؤتوهم أموالهم هم المستحقون الحجرَ والمستوجبون أن يُولَى عليهم أموالهم، وهم مَن وصفنا صفتهم قبل، وأنَّ مَن عدا ذلك فغيرُ سفيه؛ لأنَّ الحجر لا يستحقه مَن قد بلغ وأُونِس رشده».

وظاهر كلام **ابن القيم** (١/ ٢٦٦) أنه يذهب إلى القول الأول؛ وهو قول ابن عباس من طريق عليّ، وقتادة، والحكم، والسديّ، وغيرهم، حيث قال: «السفهاء هم النساء والصبيان، وقد جعل الله سبحانه الأزواج قوّامين عليهم، كما جعل ولي الطفل قوّامًا عليه، والقوّام على غيره أمير عليه». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٦.

.....

== وانتَقَدَ **ابنُ جرير** (٦/ ٣٩٥) قولَ مَن خصَّها بالنساء **استنادًا إلى اللغة**، وهو قول سليمان بن جعفر، ومجاهد من طريق حميد بن قيس، وابن أبي نجيح، ومرويّ عن ابن عمر رضي الله عنه، فقال: «أما قول مَن قال: عنى بالسفهاءِ النساءَ خاصَّة. فإنَّه جعل اللغة على غير وجهها؛ وذلك أنَّ العرب لا تكاد تجمع «فعيلًا» على «فُعَلاء» إلا في جمع الذكور، أو الذكور والإناث، وأمَّا إذا أرادوا جمعَ الإناث خاصة لا ذكران معهم جمعوه على: «فعائل» و«فعِيلات»، مثل: غريبة تجمع على غرائب وغريبات، فأما الغُرَباء فجمع غريب».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٤٧٠).

[١٥٢٤] أفادت الآثارُ أيضًا الاختلافَ في المراد بالأموال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ على قولين: **أحدهما**: المراد بها: مال المخَاطَبين. وهذا قول ابن عباس، وأبي موسى الأشعريِّ، والحسن، وقتادة. **والآخر**: المراد بها: أموال السفهاء، وأضافها للمخاطبين لأنَّهم قُوَّامُها ومُدَبِّرُوها. وهذا قول سعيد بن جبير، والسديّ.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧) أنَّ الآية تشمل جميع ما ذُكِرَ **استنادًا إلى اللغة، ودلالة العموم**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بتأويل ذلك أن يُقَال: إنَّ الله ﷻ نهى المؤمنين أن يُؤْتُوا السفهاءَ أموالَهم، وقد يدخل في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أموالُ المَنْهِيِّين عن أن يؤتوهم ذلك وأموالُ السفهاء؛ لأنَّ قوله: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ﴾ غير مخصوص منها بعضُ الأموال دون بعض. ولا تمنع العربُ أن تخاطب قومًا خِطابًا، فيخرج الكلام بعضه خبر عنهم، وبعضه عن غَيْبٍ، وذلك نحو أن يقولوا: أكلتم يا فلان أموالكم بالباطل، فيخاطب الواحد خطاب الجمع، بمعنى: أنك وأصحابك وقومك أكلتم أموالكم. فكذلك قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ﴾ معناه: ولا تؤتوا أيها الناس سفهاءكم أموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم، فيضيعوها. وإذ كان ذلك كذلك، وكان الله ﷻ قد عمَّ بالنهي عن إيتاء السفهاء الأموال كلَّها، ولم يخصص منها شيئا دون شيء؛ كان بيِّنًا بذلك أنَّ معنى قوله: ﴿ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ إنَّما هو: التي جعل الله لكم ولهم قيامًا. ولكن السفهاء دخل ذكرهم في ذكر المخاطبين بقوله: ﴿لَكُمْ﴾».

وإلى ذلك ذَهَبَ **ابنُ تيمية** (٢/ ١٩٩)، **مستندًا لظاهر الآية**، حيث قال: «الآية تدلُّ على النَوْعَيْن كليهما، فقد نهى اللهُ أن يجعل السفيه متصرفًا لنفسه، أو لغيره بالوكالة، أو الولاية. وصرفُ المالِ فيما لا ينفع في الدين ولا الدنيا من أعظم السَّفَه؛ فيكون ذلك منهيًّا عنه في الشرع».

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

١٦١٨٩ ـ عن أبي أُمَامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ النساءَ السفهاءُ، إلا التي أطاعت قَيِّمَها**»[(١)]. (٤/ ٢٢٩)

﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾

❁ **قراءات:**

١٦١٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق بكر بن شرود ـ: أنه قرأ: ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ بالألف[(٢)][١٥٢٥]. (٤/ ٢٣٢)

❁ **تفسير الآية:**

١٦١٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قِيَٰمًا﴾، يعني: قوَامَكم مِن معايشكم[(٣)]. (٤/ ٢٢٩)

١٦١٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق بكر بن شرود ـ أنَّه قرأ: ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ بالألف، يقول: قيام عيشك[(٤)]. (٤/ ٢٣٢)

١٦١٩٣ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾، قال:

[١٥٢٥] اختلفت القراءة في قوله تعالى: ﴿قِيَٰمًا﴾؛ فقرأها البعض: ﴿قِيَمًا﴾ بكسر القاف وفتح الياء بغير ألف، وهي قراءة نافع، وابن عامر. وقرأها آخرون: ﴿قِيَٰمًا﴾ بالألف، وهي قراءة الباقين.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٦/ ٣٩٨) قراءةَ ﴿قِيَٰمًا﴾ بالألف؛ **لأنها القراءة المعروفة المشهورة**، فقال: «القراءة التي نختارها: ﴿قِيَٰمًا﴾ بالألف؛ لأنها القراءة المعروفة في قراءة أمصار الإسلام، وإن كانت الأخرى غير خطأ ولا فاسد. وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك لأنَّ القراءات إذا اختلفت في الألفاظ واتفقت في المعاني فأعجبُها إلينا ما كان أظهرَ وأشهرَ في قِرَاءة أمصار الإسلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٣ (٤٧٨٥). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٥١.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٠٥٩ (٦٩٦١): «منكر».
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٩.
وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا وابن عامر، فإنهما قرآ ﴿قِيَمًا﴾. ينظر: النشر ٢/ ٢٤٧، والإتحاف ص٢٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٨، وابن المنذر ٢/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٩.

عِصمة لدينكم، وقيامًا لكم[١]. (٤/ ٢٣٢)

١٦١٩٤ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**: به يُقامُ الحَجُّ، والجهادُ، وأعمالُ البِرِّ، وبه فِكاكُ الرِّقاب مِن النار[٢]. (ز)

١٦١٩٥ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾، قال: الذي هو قوامُك بعد الله[٣]. (ز)

١٦١٩٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قِيَٰمًا﴾، قال: قِيامُ عَيْشِك[٤]. (٤/ ٢٣٢)

١٦١٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾، قال: فإنَّ المال هو قيام الناس؛ قوام معايشهم. يقول: كُن أنت قَيِّمَ أهلِك، ولا تُعْطِ امرأتَك وولدَك مالَك، فيكونوا هم الذين يَقُومُونَ عليك[٥]. (ز)

١٦١٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾، يعني: قوامًا لمعاشكم[٦]. (ز)

١٦١٩٩ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾، قال: لا تُعْطِ السفيهَ مِن ولدك شيئًا هو لك قِيَمٌ مِن مالك، وارزقهم[٧]. (ز)

﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾

١٦٢٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ﴾، يقول: كُن أنت الذي تُنفِقُ عليهم في كِسْوَتهم ومُؤْنَتِهم[٨]. (٤/ ٢٣٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤، وابن المنذر ٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ بلفظ: قيامك بعد الله.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٦، وابن جرير ٦/ ٣٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤، وأخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٠، وابن المنذر ٢/ ٥٦٥ كلاهما من طريق ابن جريج مختصرًا.

١٦٢٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَٱكْسُوهُمْ﴾، قال: أَمَرَك أن تكسوه[١]. (ز)

١٦٢٠٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾، يقول: أطعِمْهُم مِن مالك، واكْسُهُم[٢]. (ز)

١٦٢٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ولكن ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾، يقول: أعطوهم منها ﴿وَٱكْسُوهُمْ﴾[٣] [١٥٢٦]. (ز)

﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾

١٦٢٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: أُمِرُوا أن يقولوا لهم قولًا معروفًا في البِرِّ والصِّلَة[٤]. (٤/ ٢٣٢)

١٦٢٠٥ - قال الضَّحاك بن مُزاحِم: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ رُدُّوا عليهم رَدًّا جميلًا[٥]. (ز)

١٦٢٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: رزقكم اللهُ [لبس أناسي][٦]. (ز)

[١٥٢٦] بيَّنَ ابنُ جرير (٦/ ٣٩٩ - ٤٠٠ بتصرف) معنى الآية على القولين السابقين، فقال: «أمَّا الذين قالوا: إنَّما عنى اللهُ - جلَّ ثناؤه - بقوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أموالَ أولياء السفهاء، لا أموال السفهاء، فإنهم قالوا: معنى ذلك: وارزقوا أيها الناس سفهاءَكم من نسائكم وأولادكم مِن أموالكم طعامَهم، وما لا بُدَّ لهم منه مِن مُؤنتهم وكسوتهم. وأمَّا الذين قالوا: إنما عنى بقوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أموالَ السفهاء ألا يؤتيَهموها أولياؤهم. فإنهم قالوا: معنى قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾: وارزقوا أيها الولاة - ولاة أموال السفهاء - سفهاءَكم من أموالهم طعامَهم وما لا بُدَّ لهم من مؤنهم وكسوتهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤. وما بين المعقوفين قال عنه د. حكمت بشير مُحَقِّق النسخة المرقومة بالآلة الكاتبة ٤/ ١٠٣١: في الأصل ليس واضحَ النقط. وقد نقطه اعتمادًا على ما تقدم من السياق في قوله تعالى: ﴿وَٱكْسُوهُمْ﴾.

١٦٢٠٧ ـ قال **عطاء**: ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، إذا ربحتُ أعطيتُكَ، وإن غنمتُ جعلتُ لكَ حظًّا[(١)]. (ز)

١٦٢٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، يعني: العِدَة الحسنة أنِّي سأفعل، وكنتَ أنت القائم على مالك[(٢)][١٥٢٧]. (ز)

١٦٢٠٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: عِدَةً تَعِدُونهم[(٣)]. (٤/ ٢٣٢)

١٦٢١٠ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: إن كان ليس مِن ولدك، ولا مِمَّن يَجِبُ عليك أن تُنفِق عليه؛ فقُل له قولًا معروفًا، قُل له: عافانا اللهُ وإيَّاك، وبارك اللهُ فيك[(٤)][١٥٢٨]. (٤/ ٢٣٣)

[١٥٢٧] قال **ابن كثير** (٣/ ٣٥٢): «هذه الآيةُ الكريمةُ تضمَّنت الإحسان إلى العائلة، ومَن تحت الحَجْر بالفعل، مِن الإنفاق في الكساوى، والأرزاق، والكلام الطيب، وتحسين الأخلاق».

[١٥٢٨] أفادت الآثار الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ على قولين:
أحدهما: أنَّ المراد: عِدُوهم عِدَةً جميلةً مِن البرِّ والصِّلَة. وهذا قول ابن جُريج، ومجاهد.
والآخر: أنَّ المراد: ادعوا لهم. وهذا قول ابن زيد.
ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٠٢) القولَ الأولَ **مستندًا إلى أقوال أهل التأويل**، فقال: «أَوْلَى هذه الأقوال في ذلك بالصحة ما قاله ابنُ جُرَيْج، وهو أنَّ معنى قوله: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، أي: قولوا يا معشر ولاة السفهاء قولًا معروفًا للسفهاء: إن صَلحتم ورشدتم سلَّمنا إليكم أموالَكم، وخلَّينا بينكم وبينها، فاتقوا اللهَ في أنفسكم وأموالكم. وما أشبه ذلك من القول الذي فيه حثٌّ على طاعة الله، ونهيٌ عن معصيته».
وساق **ابنُ عطية** (٢/ ٤٧١) القولين، ثم قال: «ومعنى اللفظ: كلُّ كلام تعرفُه النفوسُ، وتأنسُ إليه، ويقتضيه الشرع».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٢.

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ **الآية**

❁ نزول الآية:

١٦٢١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في ثابت بن رفاعة وعمِّه، وذلك أن رفاعة تُوُفِّي وترك ابنَه؛ ثابِت، فوَلِيَ ميراثَه؛ فنزلت فيه: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾. يقول: واختبِروا، يعني به: عم ثابت بن رفاعة، ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، يعني: ثابت بن رفاعة، الآيةَ كلها، حتى قال سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾

١٦٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، يعني: اختبِروا اليتامى[2]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، قال: عقولهم[3]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢١٤ ـ وعن **الحسن البصري**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٦٢١٥ ـ عن **الحسن البصري** =

١٦٢١٦ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، قالا: يقول: اختبِروا اليتامى[5]. (ز)

١٦٢١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، قال: فجَرِّبوا عقولَهم[6]. (٤/ ٢٣٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٣، وابن المنذر (١٣٦٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤، والبيهقي في سُنَنِه ٦/ ٥٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٨٨، وابن جرير ٦/ ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦، وابن المنذر ٢/ ٥٦٦، ٥٦٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤، ٨٦٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٤٦، وابن جرير ٦/ ٤٠٣، وابن المنذر ٢/ ٥٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٣، ٤٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤.

١٦٢١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾، يقول: اختبِروا عقولهم[١]. (ز)

١٦٢١٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾، يعني: الأولياء والأوصياء. يقول: اختبِروهم[٢]. (٤/ ٢٣٤)

١٦٢٢٠ ـ عن **سفيان** ـ من طريق عبدالله ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾، قال: جَرِّبوهم[٣]. (ز)

١٦٢٢١ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾، قال: اختبِرُوه في رأيه وفي عقلِه كيف هو، إذا عُرِف أنَّه قد أُونِس منه رُشْدٌ دُفِع إليه مالُه. قال: وذلك بعد الاحتلام[٤]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾

١٦٢٢٢ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾، قال: عند الحُلُم[٥]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾، يقول: الحُلُمَ[٦]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢٢٤ ـ عن **سعيد بن جبير** =

١٦٢٢٥ ـ وأبي **مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ**، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٦٢٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾، قال: حتى إذا احْتَلَمُوا[٨]. (ز)

١٦٢٢٧ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٥٩ بلفظ: اختبُروهم إذا بلغوا النكاح.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٤، وابن المنذر (١٣٦٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤، والبيهقي في سُنَنِه ٦/ ٥٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٨٨، وابن جرير ٦/ ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦، وابن المنذر ٢/ ٥٦٧ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤، ٨٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥.

خمس عشرة[١]. (٤/ ٢٣٤)

١٦٢٢٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾، يعني: الحُلُمَ[٢]. (ز)

١٦٢٢٩ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾، قال: الحُلُمَ[٣]. (ز)

﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ﴾

١٦٢٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم﴾، قال: عرفتم منهم[٤]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢٣١ - وعن **سعيد بن جبير** =

١٦٢٣٢ - وأبي **مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٦٢٣٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق منصور - ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم﴾، قال: أَحْسَسْتُم[٦]. (٤/ ٢٣٣)

﴿رُشْدًا﴾

١٦٢٣٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: إذا أدرك اليتيمُ بحُلُمٍ، وعَقْلٍ، ووَقارٍ؛ دُفِع إليه مالُه[٧]. (٤/ ٢٣٤)

١٦٢٣٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: عرفتم منهم رُشدًا في حالهم، والإصلاح في أموالهم[٨]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢٣٦ - عن **الحسن البصري**، نحوه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٤، وابن المنذر (١٣٦٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥، والبيهقي في سُنَنِه ٦/ ٥٩.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٤، وابن المنذر ٢/ ٥٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٦٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٦، وابن المنذر (١٣٦٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥، والبيهقي في سُنَنِه ٦/ ٥٩.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٥.

١٦٢٣٧ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمَانِيِّ ـ من طريق محمد بن سيرين ـ في قوله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: إذا أقام الصلاة[١]. (ز)

١٦٢٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: صلاحًا في دينهم، وحِفْظًا لأموالهم[٢]. (٤/ ٢٣٤)

١٦٢٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: العقل[٣]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: ألَّا يُخْدَع عن ماله، ولا يُسْرِف فيه[٤]. (ز)

١٦٢٤١ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: لا يُعْطَى اليتيمُ وإن بلغ مِائةَ سنة، حتى يُعْلَمَ منه إصلاحُ مالِه[٥]. (ز)

١٦٢٤٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي شبرمة ـ قال: إنَّ الرجل لَيَأْخُذُ بلحيَتِه وما بَلَغَ رُشْدَه[٦]. (ز)

١٦٢٤٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ قال: لا تدفع إلى الجارية مالها حتى تتزوج، ولو قَرَأَتِ التوراةَ والإنجيلَ والزَّبور[٧]. (ز)

١٦٢٤٤ ـ عن القاسم [بن محمد] ـ من طريق ابنه عبدالرحمٰن ـ قال: إنَّه لَيَشْمَطُ[٨] وما أُونِس منه رُشدًا[٩]. (ز)

١٦٢٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: صلاحًا في دينه، وحِفْظًا لماله[١٠]. (٤/ ٢٣٤)

١٦٢٤٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، يقول:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٦.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٨٨، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٤، وابن جرير ٦/ ٤٠٦، وابن المنذر ٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٤.
(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٧، كما أخرج ابن المنذر ٢/ ٥٦٩ نحوه من طريق مغيرة بلفظ: قال: إنَّ الرجل ليشمط وما أُنِس منه رُشدًا.
(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٦٩.
(٨) ليشمط: أي ليكبر في السن حتى يخالط بياض رأسه سواده. النهاية (شمط).
(٩) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٦٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٥، وابن المنذر ٢/ ٥٦٨، والبيهقي في سننه ٦/ ٥٩.

صلاحًا في عقله، ودينه[١]. (ز)

١٦٢٤٧ - عن عمرو بن الحارث، عن **ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن**: أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأحقاف: ١٥]، قال ربيعة: الأَشُدُّ: الحُلُم. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. قال ربيعة: وقال الله: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾. فكان ربيعةُ يرى أنَّ الأَشُدَّ: الحُلُمُ، في هاتين الآيتين[٢]. (ز)

١٦٢٤٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: عقولًا، وصلاحًا[٣]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢٤٩ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق ابنه عبدالرحمٰن - في قول الله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: بعد الاحتلامِ يكون الرشد[٤]. (ز)

١٦٢٥٠ - عن **مالك بن أنس** - من طريق ابن وهب -، مثله[٥]. (ز)

١٦٢٥١ - عن **ابن شُبْرُمَة** - من طريق هُشَيْم - في قوله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: سَنَة بعد الاحتلام[٦]. (ز)

١٦٢٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ معشرَ الأولياء والأوصياء: صلاحًا في دينهم، وحفظًا لأموالهم[٧]. (ز)

١٦٢٥٣ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ في الدِّين، والرغبة فيه، وإصلاحًا لأموالهم؛ ﴿فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[٨]. (ز)

١٦٢٥٤ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، قال: صلاحًا، وعِلْمًا بما يُصْلِحُه[٩]. (ز)

١٦٢٥٥ - عن ابن وهب، قال: سمعتُ **الليثَ [بن سعد]** يقول: يقولون: الأَشُدُّ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١١٠ (٢١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٣، ٤٠٥.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٦٦ (٣٥٢).

(٥) جامع عبدالله بن وهب - تفسير القرآن ٢/ ١٦٦ (٣٥٢).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.

(٨) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٨٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٧.

الحُلُم؛ لهذه الآية: ﴿إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾. قال: الأَشُدُّ: الحُلُم، والحيضة[1] [1529]. (ز)

﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾

١٦٢٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله تعالى: ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، يعني: ادفعوا إلى اليتامى أموالَهم إذا كبروا[2]. (ز)

١٦٢٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: لا تدفع إلى اليتيمِ مالَه وإن شَمِطَ ما لم يُؤْنَس منه رشدًا[3]. (٤/ ٢٣٤)

[1529] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى الرشد الذي ذكره الله في هذا الموضع على أربعة أقوال: **أولها**: أنَّه العقل، والصلاح في الدين. وهذا قول السديّ، وقتادة. **وثانيها**: أنَّه الصلاح في الدين، والإصلاح للمال. وهذا قول ابن عباس، والحسن. **وثالثها**: أنَّه العقل خاصَّة. وهذا قول مجاهد، والشعبيّ. **ورابعها**: أنَّه الصلاح، والعلم بما يُصْلِحه. وهذا قول ابن جُريج.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨) أنَّ معنى الرشد هنا: العقل، وإصلاح المال، **استنادًا إلى الدلالة العقلية**، وقال: «في إجماعهم على أنَّه غيرُ جائزٍ حيازةُ ما في يده في حال صِحَّة عقلِه وإصلاحِ ما في يده؛ الدليلُ الواضحُ على أنَّه غيرُ جائز منْعُ يدِه مِمَّا هو له في مثل ذلك الحال، وإن كان قبل ذلك كان في يد غيره، لا فرْق بينهما. ومَن فرَّق بين ذلك عُكِس عليه القولُ في ذلك، وسُئِل الفرقَ بينهما مِن أصل أو نظير، فلن يقول في أحدهما قولًا إلا أُلْزِم في الآخر مثله. فإذ كان ما وصفنا من الجميع إجماعًا فبيِّنٌ أنَّ الرشد الذي به يستحق اليتيم ـ إذا بلغ فأُونِسَ منه ـ دَفْعَ ماله إليه؛ هو ما قلنا من صِحَّة عقله، وإصلاح ماله».

وأضاف **ابنُ عطية** (٢/ ٤٧٢) مُبَيِّنًا ذلك **مِن جهة اللغة**: «البلوغ لم تَسُقْهُ الآيةُ سياق الشرط، ولكنه حالةُ الغالب على بني آدم أن تلتئم عقولهم فيها، فهو الوقت الذي لا يعتبر شرط الرشد إلا فيه، فقال: إذا بلغ ذلك الوقت فلينظر إلى الشرط وهو الرشد حينئذ، وفصاحة الكلام تدلُّ على ذلك؛ لأنَّ التوقيف بالبلوغ جاء بـ﴿إِذَا﴾، والمشروط جاء بـ«إن» التي هي قاعدة حروف الشرط، و«إذا» ليست بحرف شرط لحصول ما بعدها».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٧ (٣٥٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٦.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٦٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٤٠٦، وابن المنذر ٢/ ٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٦٢٥٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ قال: لا يُدْفَع إلى اليتيمِ مالُه حتى يُدْرِك[١]. (ز)

١٦٢٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ التي معكم[٢]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

١٦٢٦٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: لا حَجْرَ على الحُرِّ[٣]. (ز)

١٦٢٦١ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ أنَّه كان لا يَرَى الحَجْرَ على الحُرِّ شيئًا[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾

١٦٢٦٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾، يعني: في غير حقٍّ[٥]. (٤/ ٢٣٥)

١٦٢٦٣ ـ عن مقاتل بن حيان، نحوه[٦]. (ز)

١٦٢٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾، يقول: لا تُسْرِف فيها[٧]. (٤/ ٢٣٥)

١٦٢٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾، يقول: لا تُسْرِف فيها[٨]. (ز)

١٦٢٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾، قال: تُسْرِف في الأكل[٩]. (ز)

١٦٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾، يعني: بغير حقٍّ[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.
(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٤.
(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٦.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٦.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٦، وابن جرير ٦/ ٤٠٨.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٦، وابن جرير ٦/ ٤٠٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٦.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.

﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾

١٦٢٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾، يعني: يأكل مال اليتيم؛ يُبادِرُه قبل أن يَبْلُغَ؛ فيحول بينه وبين ماله[1]. (٤/ ٢٣٣)

١٦٢٦٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾، قال: خشيةَ أن يبلُغَ الحُلُم فيأْخُذَ مالَه[2]. (٤/ ٢٣٥)

١٦٢٧٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق مَعْمَر - ﴿وَبِدَارًا﴾، يقول: ولا تُبادِر[3]. (٤/ ٢٣٥)

١٦٢٧١ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾، يقول: لا تأكل مالَه؛ تُبادِر أن يَكْبَر[4]. (ز)

١٦٢٧٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَبِدَارًا﴾، قال: أن تُبادِر أن يكبروا فيأخذوا أموالهم[5]. (ز)

١٦٢٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾، يقول: يُبادِر أكلَها خشيةَ أن يبلغ اليتيمُ الحُلُمَ فيأخذَ منه مالَه[6]. (ز)

١٦٢٧٤ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾، قال: هذه لوليِّ اليتيم خاصةً، جُعِل له أن يأكل معه إذا لم يجد شيئًا، يضع يده معه، فيذهب بوجهه يقول: لا أدفع إليه مالَه. وجعلت تأكله تشتهي أكلَه؛ لأنَّك إن لم تدفعْه إليه لك فيه نصيب، وإذا دفعته إليه فليس لك فيه نصيب[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠٩، وابن المنذر (١٣٦٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٧، والبيهقي في سُنَنِه ٦/ ٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٠.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٤، وأخرج عبد الرزاق ١/ ١٤٦ نحوه، وابن جرير ٦/ ٤١٠ من طريق معمر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٠.

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

نزول الآية:

١٦٢٧٥ - عن **عائشة** - من طريق عروة بن الزبير - في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أنها: نَزَلَت في والي اليتيم إذا كان فقيرًا، أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بِمعروف[١]. (٤/ ٢٣٥)

١٦٢٧٦ - وعن **أبي العالية الرِّياحِيِّ**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٦٢٧٧ - عن أبي الخير: أنه سأل ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار عن قول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. فقالوا: فينا - واللهِ - أُنزِلَتْ، كان الرجلُ يلي مالَ اليتيمِ له النَّخْلُ، فيقوم عليها، فإذا طابت الثمرةُ كانت يدُه مع أيديهم مثل ما كانوا مستأجرين به غيرَه في القيام عليها[٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾

١٦٢٧٨ - عن **عمر بن الخطاب** - من طريق القاسم بن محمد - أنَّه سُئِل عما يصلح لولي اليتيم. قال: إن كان غنيًّا فليستعفف، وإن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف[٤]. (ز)

١٦٢٧٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي يحيى - ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، قال: يستَعِفّ بماله حتى لا يُفْضِي إلى مال اليتيم[٥]. (٤/ ٢٣٦)

١٦٢٨٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مقسم - ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، قال: بِغِناه مِن ماله، حتى يستغني عن مال اليتيم، لا يصيب منه شيئًا[٦]. (٤/ ٢٣٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٧٩ (٢٢١٢)، ٤/ ١٠ (٢٧٦٥)، ٦/ ٤٣ (٤٥٧٥)، وابن جرير ٦/ ٤٢٥، وابن المنذر ٢/ ٥٧٢ (١٣٨٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩ (٤٨١٥، ٤٨٢٣، ٤٨٢٧).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.

(٣) أورده يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٤٨ -.

في إسناده عبدالله بن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٨٧): «صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما». وليس هذا من روايتهما عنه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٨، وابن المنذر ٢/ ٥٧٦ عن الحكم، والنحاس =

١٦٢٨١ ـ وعن أبي العالية الرياحي =

١٦٢٨٢ ـ وسعيد بن جبير =

١٦٢٨٣ ـ والحكم بن عتيبة =

١٦٢٨٤ ـ ومقاتل بن حيان =

١٦٢٨٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[١]. (ز)

١٦٢٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا﴾، يعني: الوصي[٢]. (ز)

١٦٢٨٧ ـ وعن إسماعيل السُّدِّيّ =

١٦٢٨٨ ـ والحكم [بن عتيبة]، مثل قول سعيد بن جبير[٣]. (ز)

١٦٢٨٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، قال: بغناه[٤]. (ز)

١٦٢٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، قال: لغناه[٥]. (ز)

١٦٢٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، قال: الوَصِيُّ إذا كان غنيًّا فلا يأكل[٦]. (ز)

١٦٢٩٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، قال: هو عليه كالمَيْتَةِ، والدَّم[٧]. (ز)

١٦٢٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، قال: والي مالِ اليتيم إن كان غنِيًّا فليستعفف أن يأكل من أموالهم شيئًا[٨]. (ز)

١٦٢٩٤ ـ عن مَعْمَر، قال: سمعتُ هشامًا يقول: سألتُ الحسن عن قوله تعالى:

= في ناسخه (٢٩٩)، والحاكم ٢/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٧.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٨.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧٠، ٥٧٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٨.

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾. قال: ليس بقَرْضٍ[(١)]. (ز)

١٦٢٩٥ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ عن مال اليتيم، ولا يأكل منه شيئًا، وأجرُه على الله[(٢)]. (ز)

١٦٢٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ عن أموالهم[(٣)]. (ز)

١٦٢٩٧ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، قال: إن استغنى كَفَّ عنه، ولم يأكل منه شيئًا[(٤)]. (ز)

﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

١٦٢٩٨ ـ عن عبدالله بن عمرو: أنَّ رجلًا سأل رسول الله ﷺ، فقال: ليس لي مالٌ، ولي يتيمٌ. فقال: «**كُل من مالِ يتيمِك غيرَ مُسْرِفٍ، ولا مُبَذِّرٍ، ولا مُتَأَثِّلٍ[(٥)] مالًا، ومِن غير أن تَقِيَ مالَك بماله**»[(٦)]. (٤/٢٣٨)

١٦٢٩٩ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، مِمَّ أضربُ يتيمي؟ قال: «**مِمَّا كُنتَ ضارِبًا منه ولدَك، غيرَ واقٍ مالَك بماله، ولا مُتَأَثِّلٍ منه مالًا**»[(٧)]. (٤/٢٣٨)

١٦٣٠٠ ـ عن الحسن العُرَنِيِّ: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، مِمَّ أضرِبُ يتيمي؟ قال: «**مِمَّا كُنتَ ضارِبًا منه ولدَك**». قال: فأُصيبُ مِن ماله؟ قال: «**بالمعروف، غيرَ مُتَأَثِّلٍ مالًا، ولا واقٍ مالَك بماله**»[(٨)]. (٤/٢٣٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/١٤٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٢٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٤٢٦.

(٥) ولا متأثل: أي: غير جامع. النهاية (أثل).

(٦) أخرجه أحمد ١١/٣٥٩ (٦٧٤٧)، ١١/٥٩٤ (٧٠٢٢)، وأبو داود ٤/٤٩٥ (٢٨٧٢)، والنسائي ٦/٢٥٦ (٣٦٦٨)، وابن ماجه ٤/٢١ (٢٧١٨).

قال ابن حجر في الفتح ٨/٢٤١: «إسناده قوي».

(٧) أخرجه ابن حبان ١٠/٥٤ ـ ٥٥ (٤٢٤٤).

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/١١٢ (٩٢٢): «لا أعرفه إلا من هذا الطريق، وهو غريب، ولا أعلم يرويه عن أبي عامر غير جعفر بن سليمان». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٣٥١: «غريب من حديث عمرو عن جابر، تفرد به الخزاز، واسمه صالح بن رستم، من ثقات أهل البصرة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٦٣ (١٣٥٢٨): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه معلى بن مهدي، وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات».

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٩١ (٢١٣٧٧)، ٥/٣٤٠ (٢٦٦٨٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه =

١٦٣٠١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ عم ثابت بن رفاعة ـ وثابتٌ يومئذٍ يتيمٌ في حِجْره ـ من الأنصار أتى نبيَّ الله ﷺ، فقال: إنَّ ابن أخي يتيمٌ في حِجْرِي، فماذا يَحِلُّ لي من ماله؟ قال: «**أن تأكل من ماله بالمعروف مِن غير أن تقِيَ مالَك بماله، ولا تتخذ من ماله وَفْرًا**». قال: وكان اليتيمُ يكون له الحائطُ من النخل، فيقوم ولِيُّه على صلاحه وسَقْيِه، فيُصِيب من ثَمَرِه. ويكون له الماشيةُ، فيقوم وليُّه على صلاحها، ومُؤْنَتِها، وعلاجها، فيُصِيب مِن جُزازها[١]، ورِسْلِهَا[٢]، وعَوَارِضِها[٣]. فأمَّا رِقابُ المالِ فليس لهم أن يأكلوا، ولا يستهلكوه[٤]. (٤/٢٣٩)

١٦٣٠٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق حارثة بن مُضَرِّب ـ قال: إنِّي أنزلتُ نفسي مِن مال الله بمنزلة ولِيِّ اليتيم؛ إن اسْتَغْنَيْتُ اسْتَعْفَفْتُ، وإن احتجْتُ أخذتُ منه بالمعروف، فإذا أَيْسَرْتُ قَضَيْتُ[٥]. (٤/٢٣٧)

١٦٣٠٣ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: والي اليتيمِ إذا كان محتاجًا يأكل بالمعروف؛ لقيامه بماله[٦]. (ز)

١٦٣٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: يأكلُ مِن ماله، يقوتُ على نفسِه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم[٧]. (٤/٢٣٥)

= ٣/١١٥٩ (٥٧٢)، وابن جرير ٦/٤٢٥.

قال البيهقي السنن الكبرى ٦/٦ (١٠٩٩٤): «هذا مرسل». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٢٨٦: «مرسلًا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/٣١ (٢١٠٧): «رواه مسدد، ورجاله ثقات».

(١) جزازها: ما اجتزّ من النعجة ونحوها، فلم يخالطه شيء، سواءً كان صوفًا أو غيره. التاج (جزز).

(٢) الرِّسْل: الهزيلة قليلة الشحم واللحم واللبن. التاج (رسل).

(٣) عوارضها: جمع عارض، وهي الناقة المريضة، أو التي أصابها كسر. النهاية (عرض).

(٤) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ص٣٥٠، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٤٧٧ ـ ٤٧٨ (١٣٦١)، وابن جرير ٦/٤٢٢.

قال ابن الأثير في أسد الغابة ١/٤٤١: «ثابت بن رفاعة الأنصاري له ذكر في حديث رواه قتادة مرسلًا». وقال ابن حجر في الإصابة ١/٥٠٤ (٨٨٤) في ترجمة ثابت بن رفاعة: «هذا مرسل، رجاله ثقات».

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٠١٢٨، ١٩٢٧٦) من طريق أبي مجلز، وسعيد بن منصور (٧٨٨ ـ تفسير)، وابن سعد ٣/٢٧٦، وابن أبي شيبة ١٢/٣٢٤، وابن جرير ٦/٤١٢، والنحاس في ناسخه ص٢٩٦، وابن المنذر ٢/٥٧٤، والبيهقي في سُنَنِه ٦/٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٤٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٤١١، وابن أبي حاتم ٣/٨٦٩، وابن المنذر ٢/٥٧٦ عن الحكم، والنحاس =

١٦٣٠٥ ـ وعن مجاهد بن جبر =

١٦٣٠٦ ـ وميمون بن مهران، نحو ذلك[١]. (ز)

١٦٣٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: والي اليتيم إن كان غنيًّا فليستعفف ولا يأكل، وإن كان فقيرًا أخذ من فضل اللبن، وأخذ بالقُوتِ لا يُجاوِزُه، وما يستر عورتَه من الثياب، فإن أَيْسَرَ قضاه، وإن أَعْسَرَ فهو في حِلٍّ[٢]. (٤/ ٢٣٦)

١٦٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، يقول: إن كان غنيًّا فلا يحِلُّ له أن يأكل من مال اليتيم شيئًا، وإن كان فقيرًا فلْيَسْتَقْرِض منه، فإذا وجد مَيْسَرَةً فلْيُعْطِه ما اسْتَقْرَض منه، فذلك أكلُه بالمعروف[٣]. (٤/ ٢٣٦)

١٦٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا احتاج وليُّ اليتيمِ وَضَع يدَه فأكل مِن طعامهم، ولا يلبس منه ثوبًا ولا عمامة[٤]. (٤/ ٢٣٧)

١٦٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي عن عكرمة ـ ﴿فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: بأطراف أصابعه الثلاث[٥]. (٤/ ٢٣٧)

١٦٣١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، قال: هو القرض[٦]. (٤/ ٢٣٦)

١٦٣١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يعني: القرض[٧]. (٤/ ٢٣٦)

= في ناسخه (٢٩٩)، والحاكم ٢/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٦٧ ـ، وعبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٧٦، والبيهقي ٦/ ٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٤.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٧٠ ـ تفسير)، وابن المنذر ٢/ ٥٧٢، والبيهقي ٦/ ٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩، وابن جرير ٦/ ٤١٧ من طريق السدي عن ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.

١٦٣١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في الآية، قال: يأكل الفقيرُ إذا وَلِيَ مالَ اليتيم بقدرِ قيامه على ماله ومنفعته له، ما لم يُسْرِف أو يُبَذِّر[١]. (٤/ ٢٣٧)

١٦٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق القاسم بن محمد ـ أنَّه قال: جاء رجلٌ أعرابيٌّ إلى ابن عباس، فقال: إنَّ في حِجري أيتامًا، وإن لهم إبِلًا، فماذا يَحِلُّ لي مِن ألبانها؟ فقال: إن كُنتَ تبغي ضالَّتها، وتَهْنَأُ[٢] جَرْباها، وتَلُوطُ[٣] حَوْضَها، وتسعى عليها؛ فاشرب غيرَ مُضِرٍّ بنسلٍ، ولا ناهِكٍ في الحلب[٤]. (٤/ ٢٣٧)

١٦٣١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق صلة بن زفر العبسي ـ أنَّه جاءه رجلٌ مِن همدان على فرس أبلَق، فقال: إنَّ عمي أوصى إلَيَّ بتَرِكَتِه، وإنَّ هذا مِن تَرِكَتِه، أفأشتريه؟ قال: لا، ولا تستقرض من أموالهم شيئًا[٥]. (ز)

١٦٣١٦ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألتُ عَبِيدَة [السَّلْمَانِيَّ] عن قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: إنَّما هو قَرْضٌ، ألا ترى أنَّه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾. قال: فظننتُ أنَّه قالها برأيه[٦]. (ز)

١٦٣١٧ ـ عن **أبي وائل** [شقيق بن سلمة] ـ من طريق عاصم ـ قال: قَرْضًا[٧]. (ز)

١٦٣١٨ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قال: ما أَكَلْتَ مِن مال اليتيم فهو دَيْنٌ عليك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾[٨]. (ز)

١٦٣١٩ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق داود ـ في والي مالِ اليتيم، قال:

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧١ ـ ٥٧٢، والطبراني (١٣٠٢٠).

(٢) هنأ الإبل يهنَأها ـ مثلث العين ـ: طلاها بالهِناء، وهو القطران. اللسان (هنأ).

(٣) لاط الحوض يلوطه ويليطه: أصلحه بالطين. اللسان (لوط).

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٩١، ومالك ٢/ ٩٣٤، وسعيد بن منصور (٥٧١ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٤٢٠، وابن المنذر ٢/ ٥٧١، والنحاس في ناسخه ص٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٢، كما أخرج عبد الرزاق ١/ ١٤٧ نحوه مختصرًا، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ١٦٣ (٢١٧٩٤). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ١٦٣ (٢١٧٩٣)، وابن جرير ٦/ ٤١٦ بلفظ: القرض، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.

يأكل من رِسْل الماشية، ومن الثمرة؛ لقيامه عليه، ولا يأكل مِن المال. وقال: ألا ترى أنَّه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾[١]. (ز)

١٦٣٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حمَّاد ـ قال: يأكل قرضًا بالمعروف[٢]. (ز)

١٦٣٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حجَّاج ـ قال: هو القرض، ما أصاب منه مِن شيء قضاه إذا أيسر، يعني: قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٣]. (ز)

١٦٣٢٢ ـ عن حماد: أنَّه سأل سعيد بن جبير عن هذه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قال: إن أخذ مِن ماله قدر قُوتِه قرضًا، فإن أَيْسَرَ بعدُ قضاه، وإن حضره الموتُ ولم يُوسِر تَحَلَّله مِن اليتيم، وإن كان صغيرًا تَحَلَّله مِن وَلِيِّه[٤]. (ز)

١٦٣٢٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الحكم ـ قال: إذا احتاج الوليُّ، أو افتقر، فلم يجد شيئًا؛ أكل من مال اليتيم، وكتبه، فإن أَيْسَرَ قضاه، وإن لم يُوسِر حتى تحضره الوفاة دعا اليتيم فاسْتَحَلَّ منه ما أكل[٥]. (ز)

١٦٣٢٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا عَمِل فيه والي اليتيمِ أكل بالمعروف[٦]. (ز)

١٦٣٢٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا افتقر الوصِيُّ، واحتاج، ولم يجد شيئًا؛ أكل بالمعروف[٧]. (ز)

١٦٣٢٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: ما سَدَّ الجوعَ، ووارَى العورةَ، أمَا إنَّه ليس لَبُوسَ الكَتَّان والحُلَلَ[٨]. (ز)

١٦٣٢٧ ـ عن إبراهيم النخعيِّ ـ من طريق حمَّاد ـ ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢١.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٨٩، وعبدالرزاق ١/ ١٤٧، وابن جرير ٦/ ٤١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٦.

(٨) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٨٩، وعبدالرزاق ١/ ١٤٧، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٥ ـ ٧٦، وابن جرير ٦/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٠، وابن المنذر ٢/ ٥٧٣.

الوَصِيِّ. قال: لا قضاء عليه[١]. (ز)

١٦٣٢٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - أنَّه كان لا يرى على وَلِيِّ اليتيم قضاءً إذا أكل وهو محتاج[٢]. (ز)

١٦٣٢٩ - وعن عطية العوفي =

١٦٣٣٠ - وعكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٦٣٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالله ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: قرضًا[٤]. (ز)

١٦٣٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - =

١٦٣٣٣ - وسعيد بن جبير - من طريق حماد - ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قالا: هو القرض[٥]. (ز)

١٦٣٣٤ - قال الثوريُّ: وقاله الحكم [بن عتيبة] أيضًا، ألا ترى أنَّه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾[٦]. (ز)

١٦٣٣٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - أنَّه يقول في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: يعني: ركوب الدابة، وخِدْمَة الخادم، فإن أخذ مِن ماله قرضًا في غِنًى فعليه أن يُؤَدِّيَه، وليس له أن يأكل من ماله شيئًا[٧]. (ز)

١٦٣٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٦٣٣٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - قالا: ذكر اللهُ مالَ اليتامى، فقال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ومعروف ذلك أن يَتَّقِيَ اللهَ في يتيمه[٨]. (ز)

١٦٣٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - قال: تضع يدَك

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٠.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٥، والثوري في تفسيره ص٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩. وأخرج ابن جرير ٦/ ٤١٧، والنحاس في ناسخه ص١٤٩ نحوه وزادا: فإذا أيسر أدَّى. وفي لفظ عند ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ١٦٣ (٢١٧٩٥)، وابن جرير ٦/ ٤١٦: يستسلف منه، فيَتَّجِر فيه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٣. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩ نحوه مختصرًا.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٤.

مع يده[١]. (ز)

١٦٣٣٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمارة ـ قال في مال اليتيم: يدك مع أيديهم، ولا تتخذ منه قَلَنسُوَةً[٢]. (ز)

١٦٣٤٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: لا يأكله إلا أن يضطر إليه، كما يضطر إلى الميتة، فإن أكل منه شيئًا قضاه[٣]. (ز)

١٦٣٤١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا كان فقيرًا أكل من التمر، وشرب من اللبن، وأصاب من الرِّسْل[٤]. (ز)

١٦٣٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ أنَّه قال: إنَّما كانت أموالُهم إذ ذاك النخلَ والماشيةَ، فرُخِّص لهم إذا كان أحدُهم محتاجًا أن يُصيب مِن الثمار، ويأكل مِن الرِّسْل[٥]. (ز)

١٦٣٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إذا احتاج أكل بالمعروف من المال، طُعْمَةً مِن الله ﷻ[٦]. (ز)

١٦٣٤٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا﴾، قال: وهو يقوم لهم بما يُصْلِحهم، فليأكل مِن حواشي أموالهم وأطرافه بالمعروف[٧]. (ز)

١٦٣٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد ـ قال: يأكل مِن الصامت وغيره، ولا يقضي[٨]. (ز)

١٦٣٤٦ ـ عن **الحكم بن عتيبة** ـ من طريق منصور ـ ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: مِن مال نفسه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٨، وابن جرير ٦/ ٤١٨، وابن المنذر ٢/ ٥٧٠، ٥٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢١، وابن المنذر ٢/ ٥٧٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.
(٨) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٠ بنحوه.
(٩) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٩.

١٦٣٤٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ أنَّه قال: يضع يده مع أيديهم، فيأكل معهم؛ كقَدْرِ خدمته، وقَدْرِ عمله[١]. (ز)

١٦٣٤٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق الفَضْل بن عَطِيَّة ـ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: إذا احتاج فليأكل بالمعروف، فإن أَيْسَرَ بعد ذلك فلا قضاء عليه[٢]. (ز)

١٦٣٤٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق حجَّاج ـ قال: خمسٌ في كتاب الله رُخْصَة، وليست بعزيمة، قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل[٣]. (٤/ ٢٣٩)

١٦٣٥٠ ـ قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يتقرَّم تَقَرُّم البهيمة، وينزل نفسه بمنزلة الأجير فيما لا بُدَّ له منه[٤]. (ز)

١٦٣٥١ ـ عن أبي معبد، قال: سُئِل مكحول الشامي عن والي اليتيم: ما أَكْلُهُ بالمعروف إذا كان فقيرًا؟ قال: يده مع يده. قيل له: فالكسوة؟ قال: يلبس مِن ثيابه، فأمَّا أن يتخذ مِن ماله مالًا لنفسه فلا[٥]. (ز)

١٦٣٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يقول: فمَن كان غنيًّا مِن ولي مال اليتيم فليستعفف عن أكله، ومن كان فقيرًا مِن ولي مال اليتيم فليأكل معه بأصابعه؛ لا يُسرِف في الأكل، ولا يلبس[٦]. (ز)

١٦٣٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: يأكل قرضًا، فإن أيسر قضاه، وإلا كان في حِلٍّ الله[٧]. (ز)

١٦٣٥٤ ـ عن أبي الزِّناد ـ من طريق ابنه ـ في الآية، قال: إنَّما كان ذلك في أهل البَدْوِ وأشباههم[٨]. (٤/ ٢٤٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٥، كما أخرج عبدالرزاق ١/ ١٤٨ نحوه مختصرًا، وابن جرير ٦/ ٤١٨ من طريق عمرو بن دينار.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٤، وابن المنذر ٢/ ٥٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٠.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٥٩، وقال عَقِبه: والتقرُّم: الالتقاطُ من نبات الأرض وبَقْلِها.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤١٨.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧١.

١٦٣٥٥ ـ عن نافع بن أبي نعيم القاري أنَّه قال: سألتُ **يحيى بن سعيد** =

١٦٣٥٦ ـ وربيعة [**بن أبي عبد الرحمٰن**] عن قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قالا: ذلك في اليتيم، إن كان فقيرًا أنفق عليه بقدر فقره، ولم يكن للوليِّ منه شيء[(١)] [١٥٣٠]. (٤/ ٢٤٠)

١٦٣٥٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: المعروفُ ركوبُ الدَّابَّةِ، وخِدْمَةُ الخادم، وليس له أن يأكل من ماله شيئًا[(٢)]. (ز)

١٦٣٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ رَخَّص للذي معه مالُ اليتيم، فقال سبحانه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ عن أموالهم، ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يعني: بالقرض، فإن أيسر ردَّ عليه، وإلا فلا إثم عليه[(٣)]. (ز)

١٦٣٥٩ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: إن اسْتَغْنَى كَفَّ، وإن كان فقيرًا أكل بالمعروف. قال: أكل بيده معهم؛ لقيامه على أموالهم، وحفظه إيَّاها، يأكل مما يأكلون منه[(٤)] [١٥٣١]. (ز)

[١٥٣٠] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٣/ ٣٥٨) قولَ يحيى بن سعيد، وربيعة هذا، **بدلالة السياق، والنظائر**، فقال: «هذا بعيدٌ من السياق؛ لأنه قال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، يعني: من الأولياء، ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا﴾، أي: منهم ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، أي: بالتي هي أحسن. كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، أي: لا تقربوه إلا مُصلِحين له، فإن احتجتُم إليه أكلتم منه بالمعروف».

[١٥٣١] أفادت الآثارُ الاختلافَ في حدّ المعروفِ المذكور في الآية على أقوال: **أولها**: أن يأكل مِن طعام اليتيم عند الحاجة إليه على وجه الاستقراض، ثم يقضيه. وهذا قول عمر بن الخطاب، وابن عباس، وجمهور التابعين. **وثانيها**: أن يأكل من طعام اليتيم بأطراف أصابعه، ولا يكتسي، ولا قضاء عليه فيما أكل. وهذا قول السديّ، وعكرمة، وعطاء، وقول لابن عباس من طريق السديّ. **وثالثها**: أن يأكل ما يسد جوعَه، ويلبس ما يواري عورتَه، ولا قضاء عليه. وهذا قول إبراهيم النخعيّ، ومكحول. **ورابعها**: أن يأكل من ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٢٤ (٥٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧١.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ١٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٦.

النسخ في الآية:

١٦٣٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: نُسخ الظلم والاعتداء، ونسختها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] الآية[(١)]. (٤/ ٢٣٩)

١٦٣٦١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، مثله[(٢)]. (٤/ ٢٤٠)

١٦٣٦٢ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: وفي أموال اليتامى قال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. نُسِخت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠][(٣)]. (ز)

== ثمره، ويشرب من ألبان ماشيته؛ بقيامه على ذلك، وليس له أن يأخذ ما سوى ذلك من ذهب وفضَّة إلا على وجه القَرْض. وهذا قول أبي العالية، والحسن، وقتادة، والضحاك، والشعبيّ، وقول لابن عباس من طريق القاسم بن محمد. **وخامسها**: له أن يأكل من جميع المال إذا كان يلي ذلك، وإن أتى على المال، ولا قضاء عليه. وهذا قول عائشة، وابن زيد، وقول ثان لعمر من طريق القاسم بن محمد، وعكرمة والحسن من طريق يزيد النحويّ.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٢٦) القولَ الأولَ **استنادًا إلى الدلالة العقلية، والإجماع**، وعلَّلَ ذلك بإجماع الجميع على «أنَّ والي اليتيمِ لا يملك من مال يتيمه إلا القيام بمصلحته»، وذلك يقتضي ضمانَه ما يستهلكه مِن مال اليتيم، كما «يضمن ما يستهلكه من مال غيره ـ إن تعدَّى ـ إجماعًا». غير أنَّ لوالي اليتيم الاستقراضَ منه عند الحاجة إليه، كما له الاستقراض عليه عند الحاجة؛ إذ كان قيِّمًا بما فيه مصلحته.

و**انتَقَدَ** قولَ مَن قال: إنما عنى بالمعروف في هذا الموضع أكْلَ والي اليتيم من مال اليتيم؛ لقيامه عليه، على وجه الاعتياض على عمله وسعيه له. بأنه قولٌ لا معنى له؛ **لدلالة العقل**؛ لأنه يجوز لوليِّ اليتيم ذلك دون تقيِّدٍ بغنى الوليِّ أو فقره؛ فله أن يؤاجر نفسه أو غيره بأجرة معلومة للقيام بأمور اليتيم عند الحاجة. وإنما أباحت الآية للوليِّ أن يأكل من مال اليتيم في حال فقره. فالمعنى الذي يجوز في كل حال غير المعنى الذي يجوز في حال دون حال.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧٢، والنحاس في ناسخه (ت. اللاحم) ٢/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٢.

١٦٣٦٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر ـ أنَّه قال: وقال في سورة النساء: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ [النساء: ٨]، فنسختها آية الميراث، لكل امرئ نصيبه. وقال في أموال اليتامى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، ثم قال لِمن أكله ظلمًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠][1]. (ز)

١٦٣٦٤ ـ عن أبي يوسف [القاضي، يعقوب بن إبراهيم، صاحب أبي حنيفة] ـ من طريق بشر بن الوليد ـ قال: لا أدري، لعلَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ بقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩][2]. (ز)

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ﴾

١٦٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: إذا دفع إلى اليتيم ماله فليدفعه إليه بالشهود كما أمره الله[3]. (٤/ ٢٤٠)

١٦٣٦٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس، قال: ما أكلتَ مِن مال اليتيم فهو دَيْنٌ عليك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ﴾[4]. (ز)

١٦٣٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: يقول للأوصياء: إذا دفعتم إلى اليتامى أموالهم إذا بلغوا الحُلُم ﴿فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ﴾ بالدفع إليهم أموالهم[5]. (٤/ ٢٤٠)

١٦٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ﴾، يعني: الأولياء والأوصياء ﴿إِلَيْهِمْ﴾، يعني: إلى اليتامى ﴿أَمْوَٰلَهُمْ﴾ إذا احتلموا ﴿فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ﴾ بالدفع

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٥٤). وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥ الشطر الأول.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ١٦٣ (٢١٧٩٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧١.

إليهم[(١)][١٥٣٢]. (ز)

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾

١٦٣٦٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾، يعني: شهيدًا، يعني: لا شاهد أفضل من الله فيما بينكم وبينهم[(٢)]. (٤/ ٢٤٠)

١٦٣٧٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾، يقول: شهيدًا[(٣)][١٥٣٣]. (٤/ ٢٤١)

١٦٣٧١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾، يعني: شهيدًا، فلا شاهد أفضل من الله بينكم وبينهم[(٤)]. (ز)

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾

نزول الآية:

١٦٣٧٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان أهلُ الجاهلية لا يُوَرِّثون البنات ولا الصغار الذكور حتى يُدرِكوا، فمات رجلٌ من الأنصار يُقال له: أوس بن ثابت. وترك ابنتين وابنًا صغيرًا، فجاء ابنا عمِّه، وهما عَصَبَتُه، فأخذا ميراثه كلَّه، فقالت امرأتُه لهما: تزوَّجا بهما. وكان بهما دَمامَةٌ، فأبَيا، فأتت رسولَ الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، تُوُفِّي أوسٌ، وترك ابنًا صغيرًا وابنتين، فجاء ابنا عمه خالدٌ وعُرْفُطَةُ

[١٥٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٤٧٤) أنَّ عمر بن الخطاب وابن جبيرة رَوَيَا أنَّ هذا دفعُ ما يستقرضه الوصيُّ الفقيرُ إذا أيسر، ثم **علَّق** بقوله: «واللفظ يعمُّ هذا، وسواه».

[١٥٣٣] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٦/ ٤٢٩) في بيان معنى ﴿حَسِيبًا﴾ إلى أنَّه: «وكفى بالله كافيًا من الشهود الذي يُشْهِدُهُم والي اليتيم على دَفْعه مالَ يتيمه إليه» **مستندًا إلى أثر السدّي**.

واسْتَدْرَكَ ابنُ عطية (٢/ ٤٧٤) على قول ابن جرير بقوله: «والأظهر أنَّ ﴿حَسِيبًا﴾ معناه: حاسبًا أعمالكم، ومجازيًا بها، ففي هذا وعيد لكل جاحد حق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨.

فأخذا ميراثَه، فقلتُ لهما: تزوَّجا ابنتَيْه، فأَبَيَا. فقال رسول الله ﷺ: «**ما أدري ما أقول**». فنزلت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ الآية. فأرسل إلى خالد وعُرْفُطَة، فقال: «**لا تُحَرِّكا من الميراث شيئًا؛ فإنه قد أُنزِل عليَّ فيه شيءٌ أُخْبِرْتُ فيه أنَّ للذكر والأنثى نصيبًا**». ثم نزل بعد ذلك: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧]. ثم نزل: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢]. فدعا بالميراث، فأعطى المرأةَ الثُّمُنَ، وقسم ما بقي لِلذَّكَرِ مثل حَظِّ الأُنثَيَيْنِ[(١)]. (٤/ ٢٤١)

١٦٣٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾، قال: نزلت في أم كلثوم، وبنت أم كَحْلَةَ[(٢)]، وثعلبة بن أوس، وسويد كان أحدهم زوجها، والآخر عم ولدها[(٣)]. (ز)

١٦٣٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: نزلت في أُمِّ كلثوم، وابنة أم كُجَّة أو أم كُجَّة[(٤)]، وثعلبة بن أوس، وسويد، وهم من الأنصار، كان أحدُهم زوجَها، والآخرُ عمَّ ولدها، فقالت: يا رسول الله، تُوُفِّي زوجي، وتركني وابنتَه، فلم نُوَرَّث مِن ماله! فقال عمُّ ولدها: يا رسول الله، لا تركب فرسًا، ولا تنكأُ عَدُوًّا، ويُكْسَب عليها، ولا تكتسب. فنزلت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ الآية[(٥)]. (٤/ ٢٤١)

١٦٣٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: أنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يُوَرِّثون النساءَ ولا الولدان الصغار شيئًا، يجعلون الميراث لذي الأسنان من الرجال؛

---

(١) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٤٠٣ من طريق أبي الشيخ، في ترجمة ابنتي أوس بن ثابت. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الفرائض. من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
هي من أوهى الطرق عن ابن عباس وأضعفها، وقد تقدم الكلام عليها. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) كذا في النسخة المطبوعة. وينظر التعليق في الأثر التالي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٢ (٤٨٤٤).
وابن جريج لم يدرك ابن عباس، وإنما سمع تفسيره من جملة من أصحابه، وقد تقدم الكلام عليه.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٨/ ٢٨٥: «وأما المرأة فلم يختلف في أنها أم كُجَّة ـ بضم الكاف وتشديد الجيم ـ؛ إلا ما حكى أبو موسى عن المستغفري أنه قال فيها: أم كحلة ـ بسكون المهملة بعدها لام ـ، وإلا ما تقدم أنها بنت كجة في روايتي ابن جريج؛ فيحتمل أن تكون كنيتها وافقت اسم أبيها، وأما ابنتها فيستفاد من رواية ابن جريج أنها أم كلثوم».

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٠، وابن المنذر ٢/ ٥٧٧ (١٤٠٤) مرسلًا.

فنزلت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾[1]. (٤/ ٢٤٢)

١٦٣٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كانوا لا يُوَرِّثون النساءَ؛ فنزلت الآية[2]. (٤/ ٢٤٢)

١٦٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقوله سبحانه: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ نزلت في أوس بن مالك الأنصاري، وذلك أنَّ أوس بن مالك الأنصاري تُوُفِّي، وترك امرأته أُمَّ كحة[3] الأنصارية، وترك ابنتين، إحداهُنَّ صفية، وترك ابني عمه عُرْفُطَة وسويد ابني الحارث، فلم يُعْطِياها ولا ولداها شيئًا من الميراث، وكان أهل الجاهلية لا يُوَرِّثون النساء ولا الولدان الصغار شيئًا، ويجعلون الميراث لذوي الأسنان منهم، فانطلقت أم كحة وبناتها إلى النبي ﷺ، فقالت: إنَّ أباهُنَّ تُوُفِّيَ، وإنَّ سويد بن الحارث وعرفطة مَنَعَاهُنَّ حَقَّهُنَّ من الميراث. فأنزل الله ﷻ في أم كحة وبناتها: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾[4]. (ز)

١٦٣٧٨ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾، قال: كان النساءُ لا يَرِثْنَ في الجاهلية مِن الآباء، وكان الكبيرُ يَرِثُ، ولا يَرِثُ الصغيرُ وإن كان ذكرًا؛ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٦٣٧٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾، يعني: من الميراث، ﴿نَصِيبًا﴾، يعني: حظًّا ﴿مَّفْرُوضًا﴾، يعني: معلومًا[6]. (٤/ ٢٤٢)

١٦٣٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، قال: وَقْفًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٩، وابن جرير ٦/ ٤٣٠، وابن المنذر ٢/ ٥٧٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) كذا في النسخة المطبوعة. وتقدم أن الصحيح أم كُجَّة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٢.

معلومًا[١]. (٤/٢٤٣)

١٦٣٨١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، قال: وَفِيًّا[٢]. (ز)

١٦٣٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله سبحانه: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾، يعني: حظًّا، ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾، يعني: حظًّا، ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾، يعني: من الميراث، ﴿أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، يعني: حظًّا مفروضًا، يعني: معلومًا، فأخذت [أم كُجَّة] الثُّمُنَ، وبناتها الثلثين، وبَقِيَّته لسُوَيْد وعُرْفُطَة[٣]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٦٣٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، قال: نسختها هذه الآية: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ الآية[٤]. (ز)

١٦٣٨٤ - عن إبراهيم النخعي =

١٦٣٨٥ - وعامر الشعبي - من طريق مُغِيرة - قالا: هي مُحْكَمَة[٥]. (ز)

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾

١٦٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: يَرْضَخُ لهم، فإن كان في المال تقصيرٌ اعتذر إليهم، فهو ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[٦]. (٤/٢٤٥)

١٦٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في هذه الآية، قال: أمر الله المؤمنين عند قسمة مواريثهم أن يَصِلوا أرحامَهم، وأيتامَهم،

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٧٨. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٢ - ٨٧٣ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٩.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٣، والحاكم (٣٠٢، ٣٠٣). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

ومساكينَهم مِن الوصية إن كان أوصى لهم، فإن لم يكن لهم وصيَّةٌ وصل إليهم من مواريثهم[١]. (٤/٢٤٥)

١٦٣٨٨ ـ عن ابن أبي مليكة: أنَّ أسماء بنت عبدالرحمٰن بن أبي بكر الصديق والقاسم بن محمد بن أبي بكر أخبراه: أنَّ **عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر** قسم ميراث أبيه عبدالرحمٰن، وعائشةُ حيَّةٌ، قالا: فلم يدع في الدار مسكينًا ولا ذا قرابةٍ إلا أعطاه من ميراث أبيه، وتلا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية =

١٦٣٨٩ ـ قال القاسم: فذكرتُ ذلك **لابن عباس**، فقال: ما أصاب، ليس ذلك له، إنَّما ذلك للوصية، وإنما هذه الآية في الوصية، يريدُ الميِّتَ أن يُوصِي لهم[٢]. (٤/٢٤٦)

١٦٣٩٠ ـ عن **عَبيدة السلماني** من طريق محمد بن سيرين ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ أنَّه وَلِيَ وصيَّةً، فأمر بشاةٍ، فذُبِحَتْ، وصنع طعامًا لأهل هذه الآية، وقال: لولا هذه الآية لكان هذا من مالي[٣]. (ز)

١٦٣٩١ ـ عن يونس: أنَّ **محمد بن سيرين** وَلِيَ وصية ـ أو قال: أيتامًا ـ، فأمر بشاةٍ، فذُبِحَتْ، فصنع طعامًا، كما صنع عبيدة[٤][١٥٣٤]. (ز)

١٦٣٩٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق عاصم الأحول ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: هذه مُبَيِّنَةٌ أمرَ أهلِ الميراث أن يَرْضَخُوا عند قسمة الميراثِ لِمَن لا يَرِثُ مِن أقارب الميِّت[٥]. (ز)

[١٥٣٤] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٤٤٥) **مُوَجِّهًا** قولَ عبيدة، وابن سيرين هذا وما ماثله، بقوله: «كأنَّ الذين ذهبوا إلى ما قال عبيدة وابن سيرين تَأَوَّلُوا قولَه: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾: فَأَطْعِمُوهُم منه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٣ ـ ٨٧٤، والنحاس في ناسخه ص٣٠٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٩، وابن جرير ٦/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥، والبيهقي ٦/ ٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٣.

١٦٣٩٣ - وعن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[١]. (ز)

١٦٣٩٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود - في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾، قال: أمر أن يُوصِي بثُلُثِه في قرابته[٢]. (ز)

١٦٣٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي سعيد - في الآية، قال: إن كانوا كبارًا يَرْضَخُوا، وإن كانوا صغارًا اعتذروا إليهم، فذلك قوله: ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[٣]. (٤/ ٢٤٧)

١٦٣٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: هو الذي لا يَرِث، أُمِر أن يقول لهم قولًا معروفًا. قال: يقول: إنَّ هذا المال لِقوم غُيَّبٍ، أو ليتامى صغارٍ، ولكن فيه حقٌّ، ولسنا نملك أن نعطيكم منه شيئًا. قال: فهذا القول المعروف[٤]. (ز)

١٦٣٩٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قول الله تعالى: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، قال: هما وَلِيَّان: فأحدهما يَرِث، والآخر لا يَرِث؛ فالذي يَرِثُ فهو الذي يكسو ويرزق، وأمَّا الذي لا يرث فهو الذي يقول قولًا معروفًا، يقول: هذا لقومٍ آخرين، وما لنا منه شيء[٥]. (ز)

١٦٣٩٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: كان الرجلُ يُنفِقُ على جاره وقرابته، فإذا مات حضروا، قال وليُّه: ما نملك منه شيئًا. فأمرهم اللهُ أن يقولوا قولًا معروفًا: يرزقكم الله، يعينكم الله. ويَرْضَخُ لهم مِن الثمار[٦]. (ز)

١٦٣٩٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، يقول: عِدَةً حسنة. يقول: إن كان الورثةُ صِغارًا فليقُل أولياءُ أولئك الورثة لهؤلاء الذين لا يَرِثون من قرابة الميت واليتامى والمساكين: إنَّ هؤلاء الورثة صغار، فإذا بلغوا العقل أمرناهم أن يعرفوا حقَّكم، فيه وصيَّةُ ربهم، فإن مات قبل ذلك فوَرَثَتُهم

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٧، وابن المنذر ٢/ ٥٨٢ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ١٩٥ - ١٩٦، وابن جرير ٦/ ٤٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٦.

أعطتكم حقَّكُم. فهذا القول المعروف[1] [1535]. (ز)

١٦٤٠٠ ـ وعن **مقاتل بن حيَّان**، نحو ذلك[2]. (ز)

١٦٤٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، قال: يقول للورثة: أعطوهم من الميراث، وليس بشيءٍ موقوف، فيُعْطُون قبل القِسْمَة، فيقسم الميراث[3]. (ز)

١٦٤٠٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق يزيد بن الوليد ـ قال: إن كانوا كبارًا أَرْضَخُوا لهم، وإن كانوا صغارًا قال أولياؤهم: ليس لنا مِن الأمر شيء، ولو كان لنا لأعطيناهم. قال: فهذا القول المعروف[4]. (ز)

١٦٤٠٣ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** =

١٦٤٠٤ ـ **والحسن البصري** ـ من طريق عاصم الأَحْوَل ـ قالا: يَرْضَخُون، ويقولون قولًا معروفًا في هذه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾[5]. (ز)

١٦٤٠٥ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق عوف ـ قال: كانوا يَرْضَخُون لهم عند القِسْمة[6]. (ز)

١٦٤٠٦ ـ عن **الحسن البصري** =

١٦٤٠٧ ـ **وسعيد بن جبير** ـ من طريق داود ـ كانا يقولان: ذاك عند قِسمة الميراث[7]. (ز)

١٦٤٠٨ ـ عن **هشام بن عروة بن الزبير** ـ من طريق معمر ـ: أنَّ أباه أعطاه من ميراث المصعب حين قسم مالَه[8]. (ز)

[1535] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٤٤٥) **مُوَجِّهًا** قولَ سعيد هذا وما ماثله: «كأنَّ مَن ذهب مِن القائلين القول الذي ذكرناه عن ابن عبَّاس، وسعيد بن جبير، ومَن قال: يُرْضَخُ عند قسمة الميراث لأُولِي القربى واليتامى والمساكين؛ تَأَوَّلَ قولَه: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾: فأعطوهم منه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٦ بنحوه من طريق أبي بشر، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٦.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٠.

١٦٤٠٩ ـ قال **الحسن البصري**: إن كانوا يقتسمون مالًا أو متاعًا أُعطوا منه، وإن كانوا يقتسمون دُورًا أو رقيقًا قيل لهم: ارجعوا رحمكم الله. فهذا قولٌ معروف[١]. (ز)

١٦٤١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾، قال: هذه تكون على ثلاثة وجوه: أمَّا وجه: فيوصي له وصية فيحضرون، فيأخذون وصيَّتهم. وأما الثاني: فإنهم يحضرون فيقتسمون، إذا كانوا رجالًا فينبغي لهم أن يعطوهم. وأما الثالث: فيكون الورثة صغارًا، فيقوم وليُّهم إذا قسم فيقول للذين حضروا: حقُّكم حقٌّ، وقرابتكم قريبة، ولو كان لي في الميراث نصيبٌ لأعطيتكم[٢]. (ز)

١٦٤١١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالله بن عيَّاش ـ في قول الله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: القسمةُ: الوصيَّةُ، جعل الله للميِّت جزءًا من ماله يُوصِي به لمن يشاء إلى مَن لا يَرِثُه[٣]. (ز)

١٦٤١٢ ـ عن **العلاء بن [عبدالله بن] بدر** ـ من طريق مغيرة ـ في الميراث إذا قُسِم، قال: كانوا يُعْطُون منه التابوت، والشيء الذي يُسْتَحْيَا مِن قسمته[٤]. (ز)

١٦٤١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾، يعني: قسمة المواريث، فيها تقديم، وإذا حضر ﴿أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: قرابة الميت، ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قسمة المواريث ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، يعني: فأعطوهم من الميراث، وإن قَلَّ، وليس بمُوَقَّتٍ. هذه قبل قسمة المواريث، ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يقول سبحانه: إن كانت الورثة صغارًا فليقُلْ أولياء الورثة لأهل هذه القسمة: إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقَّكم، ويتبعوا وصيَّة ربهم ﷻ، وإن ماتوا ووَرِثْناهُم أعطيناكم حقَّكم. فهذا القول المعروف، يعني: العِدَة الحسنة[٥]. (ز)

١٦٤١٤ ـ عن **مقاتل بن حيان**: أنَّه قال: عند قسمة الميراث[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٠ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٣.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٨ (١٢٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٩.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٣.

١٦٤١٥ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ قال: القسمةُ: الوصية. كان الرجل إذا أوصى قالوا: فلانٌ يَقْسِمُ ماله. فقال: ارزقوهم منه، يقول: أوصوا لهم، يقول للذي يوصي: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ إن لم تُوصُوا لهم فقولوا لهم خيرًا[١]. (ز)

النسخ في الآية:

١٦٤١٦ ـ عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن ختم عمله، فلم يَرْضَخ لقرابتِه مِمَّن لم يَرِثْه؛ خُتِم عملُه بمعصية**». قال ابن مسعود: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية[٢]. (ز)

١٦٤١٧ ـ عن عمرة ابنة عبدالرحمٰن: أنَّ عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر حين قسم ميراث أبيه أَمَرَ بشاةٍ، فاشْتُرِيَت مِن المال، وبطعامٍ فصُنِع، فذكر ذلك **لعائشة**، فقالت: عَمِل بالكتاب، هي لم تُنسَخ[٣]. (٤/٢٤٥)

١٦٤١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾، قال: هي مُحْكَمَة، وليست بمنسوخة[٤]. (٤/٢٤٣)

١٦٤١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية، قال: هي قائِمةٌ يُعْمَلُ بها[٥]. (٤/٢٤٣)

١٦٤٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إن ناسًا يزعمون أنَّ هذه الآية نُسِخَتْ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية، ولا واللهِ ما نُسِخَت، ولكنَّه مِمَّا تهاون به الناس، هُمَا والِيَان: والٍ يَرِث، فذاك الذي يرزق ويكسو، ووالٍ ليس بوارث، فذاك الذي يقول قولًا معروفًا، يقول: إنَّه مالُ يتيمٍ، وما له فيه شيء[٦]. (٤/٢٤٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٤٣٧.

(٢) أخرجه ابن جميع في معجم الشيوخ ص٢٨١ ـ ٢٨٢.
قال الألباني في الضعيفة ١٢/٤٣١ (٥٦٨٩): «منكر».

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٨٠ ـ ٥٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/١٩٦، والبخاري (٤٥٧٦)، وابن جرير ٦/٤٣١ ـ ٤٣٢، وابن المنذر ٢/٥٧٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٧٤، والبيهقي في سننه ٦/٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٤٣٤، وابن المنذر (١٤٠٨).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٧٦ ـ تفسير)، والبخاري (٢٧٥٩)، وابن جرير ٦/٤٣٣، وابن المنذر ٢/٥٨٠، وابن أبي حاتم ٣/٨٧٤، والبيهقي في سننه ٦/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود =

١٦٤٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية، قال: نسخَتْها: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ الآية [النساء: ١١][1]. (٤/ ٢٤٦)

١٦٤٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: ذلك قبل أن تنزل الفرائض، فأنزل اللهُ بعد ذلك الفرائضَ، فأعطى كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فجعلت الصدقة فيما سَمَّى المُتَوَفَّى[2]. (٤/ ٢٤٦)

١٦٤٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، قال: نسختْها آيةُ الميراث، فجعل لكلِّ إنسانٍ نصيبَه مِمَّا ترك؛ مِمَّا قَلَّ منه، أو كَثُر[3]. (ز)

١٦٤٢٤ ـ وعن **عكرمة مولى ابن عباس** =

١٦٤٢٥ ـ وأبي **الشعثاء جابر بن زيد** =

١٦٤٢٦ ـ و**القاسم بن محمد** =

١٦٤٢٧ ـ و**عطاء الخراساني** =

١٦٤٢٨ ـ و**ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن** =

١٦٤٢٩ ـ و**مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٦٤٣٠ ـ عن حِطَّانِ بن عبدالله، في هذه الآية، قال: قضى بها **أبو موسى**[5]. (٤/ ٢٤٣)

١٦٤٣١ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ في هذه الآية، قال: هي منسوخة، كانت قبل الفرائض، كان ما ترك الرجلُ مِن مالٍ أُعْطِي منه اليتيم، والفقير، والمسكين، وذوو القربى؛ إذا حضروا القسمة، ثم نُسِخ بعد ذلك، نسختها المواريث، فألحق اللهُ بكل ذي حقٍّ حقَّه، وصارت الوصية من ماله، يُوصِي بها لِذَوِي قرابتِه حيث يشاء[6]. (٤/ ٢٤٧)

= في ناسخه. وعند سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير من قوله.

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص٣٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ١٨٤، ١٩٥، وابن جرير ٦/ ٤٤٠ ـ ٤٤١، وابن المنذر ٢/ ٥٧٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٩، وابن جرير ٦/ ٤٣٥، وابن المنذر ٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٦، والنحاس ص٣٠٢، والبيهقي في سننه ٦/ ٢٦٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

١٦٤٣٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. فقال: هذه الآية يتهاون بها الناس. قال: وهما وَلِيَّان: أحدُهما يَرِث، والآخرُ لا يَرِث؛ والذي يَرِثُ هو الذي أُمِر أن يرزقهم ـ قال: يعطيهم ـ. قال: والذي لا يَرِثُ هو الذي أُمِر أن يقول لهم قولًا معروفًا. وهي مُحْكَمَة، وليست بمنسوخة[1]. (ز)

١٦٤٣٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ =

١٦٤٣٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يونس، ومنصور ـ أنَّهما قالا: هي مُحْكَمَة، وليست بمنسوخة[2]. (ز)

١٦٤٣٥ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام ـ أنَّه قسم ميراث أخيه مصعب، فأعطى مَن حضره مِن هؤلاء، وبنوه صِغارٌ[3]. (ز)

١٦٤٣٦ ـ عن يحيى بن يَعْمُر، قال: ثلاث آيات مدنيات مُحْكَمَات ضَيَّعَهُنَّ كثيرٌ مِن الناس: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية، وآية الاستئذان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية [الحجرات: ١٣][4]. (٤/ ٢٤٤)

١٦٤٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: هي واجبةٌ على أهل الميراث؛ ما طابَتْ به أنفسُهم[5]. (٤/ ٢٤٤)

١٦٤٣٨ ـ وعن أبي العالية الرياحي =

١٦٤٣٩ ـ ومحمد بن سيرين =

١٦٤٤٠ ـ وعامر الشعبي =

١٦٤٤١ ـ ومكحول الشامي =

١٦٤٤٢ ـ وعطاء، نحو ذلك[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٣. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥ نحوه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٨١، وابن جرير ٦/ ٤٣٢. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥ نحوه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٨١.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٧٨ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٤٣٤، وابن المنذر (١٤١٣). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٧٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥، والنحاس في ناسخه ص٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥.

١٦٤٤٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: نسختها المواريثُ[١]. (ز)

١٦٤٤٤ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ قال: نسختها آية الميراث[٢]. (٤/ ٢٤٧)

١٦٤٤٥ ـ قال عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ: هي مُحْكَمَة[٣]. (ز)

١٦٤٤٦ ـ عن أبي صالح، في الآية، قال: كانوا يَرْضَخُون لِذَوِي القرابة، حتى نزلت الفرائض[٤]. (٤/ ٢٤٧)

١٦٤٤٧ ـ عن الحسن البصري =

١٦٤٤٨ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قالا: هي مُحْكَمَةٌ، ما طابت به أنفسُهم عند أهل الميراث[٥]. (٤/ ٢٤٤)

١٦٤٤٩ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: لم تُنسَخ، كانوا يحضرون فيُعْطَون الشيءَ، والثوبَ الخَلِق[٦]. (ز)

١٦٤٥٠ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ: هي ثابتةٌ، ولكنَّ الناس بَخِلوا وشَحُّوا[٧]. (ز)

١٦٤٥١ ـ قال محمد ابن شهاب الزُهْرِيُّ: وقال في سورة النساء: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾: نسختْها آيةُ الميراث، فيأخذ كُلُّ نفسٍ ما كُتِب لها[٨]. (ز)

١٦٤٥٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس ـ في قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، قال: فكان الأمرُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥ نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ١٩٦، وابن جرير ٦/ ٤٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥ نحوه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٤٩، وابن أبي شيبة ١١/ ١٩٤، والنحاس ص٣٠٥، وابن حزم في المحلى ٨/ ١٢٩ عن الزهري.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٤ بنحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٣٣ واللفظ له. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٠ ـ من طريق قتادة بلفظ: ليست بمنسوخة.

(٨) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٢.

على هذا ما شاء اللهُ أن يكون، ثم أُنزلت فرائضُ المواريث، ففرض مواريث الوالدين، فنسخت المواريث في السنة الوصيةَ للوالدين، ولكل وارثٍ إلا بإذن الوَرَثَةِ في شيءٍ، فيجوز ما أَذِنوا به[1]. (ز)

١٦٤٥٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر ـ أنَّه قال: وقال في سورة النساء: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، فنسختها آيةُ الميراث، لكل امرئٍ نصيبُه[2]. (ز)

١٦٤٥٤ ـ وعن **محمد بن السائب الكلبي** في قول الله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، قال: نسخها الميراثُ، والوَصِيَّةُ[3]. (ز)

١٦٤٥٥ ـ عن ابن وهب، قال: سمعتُ **الليث بن سعد** يقول في هذه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، فقال: نُسِخَتْ هذه الآيةُ بما فَرَضَ الله من المواريث[4]. (ز)

١٦٤٥٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: وهو قول العامَّةِ أنَّها منسوخة[5][١٥٣٦]. (ز)

[١٥٣٦] أفادت الآثارُ الاختلافَ في إحكام هذه الآية، والمأمور بها، على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الآية محكمة، والمأمور بها ورثة الميت. **وثانيها**: أنها منسوخة بالمواريث والوصية. **وثالثها**: أنها محكمة، والمأمور بها المحتضرون الذين يقسمون أموالهم بالوصية. واختلف أصحاب القول الأول: هل الأمر في الآية على جهة الوجوب أو الندب؟ قولان، ذكرهما **ابن عطية** (٢/ ٤٧٥)، و**ابن كثير** (٣/ ٣٦٠). واختلف القائلون بالوجوب فيما إذا كان الوارث صغيرًا لا يتصرف في ماله: هل يعطي وليّ الوارث الصغير من مال وليه، أو ليس له ذلك؛ لأنه غير مالك للمال، ولكنه يقول لهم قولًا معروفًا؟ قولان، ذكرهما **ابن جرير** (٦/ ٤٤١ ـ ٤٤٤)، و**ابن عطية** (٢/ ٤٧٥). واختلف القائلون بإحكام الآية في المخاطب بقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ـ بناء على ما سبق ـ فقيل: هم ولاة اليتامى. وقيل: هم المحتضرون الذين يُوصون فِي مالِهم. ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٨٣. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥ نحوه.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٥٤). وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٥ الشطر الأول.

(٣) علَّقه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٤٩.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٨٧ (١٩٠).

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٠.

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾

١٦٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا﴾ الآية، قال: هذا في الرجل يحضر الرجلَ عند موته، فيسمعه يُوصِي وصيَّةً يُضِرُّ بورثته، فأمر اللهُ الذي يسمعه أن يتقي الله، ويوفِّقه ويُسَدِّدَه للصواب، ولينظر لورثته كما يحب أن يصنع بورثته إذا خشي عليهم الضيعة[1]. (٤/٢٤٨)

١٦٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في الآية، قال: يعني: الرجل يحضره الموت، فيُقال له: تصدَّق مِن مالك، وأَعْتِق، وأَعْطِ منه في سبيل الله. فنُهُوا أن يأمروا بذلك، يعني: أنَّ مَن حضر منكم مريضًا عند الموت فلا يأمره أن يُنفِق ماله في العِتق، أو في الصدقة، أو في سبيل الله، ولكن يأمره أن يُبَيِّن ما له وما عليه من دَيْنٍ، ويوصي مِن ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون، يوصي لهم

== ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/٤٣٨) **استنادًا إلى السياق** القولَ الثالثَ أنَّها محكمة، والمأمور بها المحتضرون الذين يقسمون أموالهم بالوصية. وهو قول عائشة، وسعيد بن المسيب، وابن زيد.

و**انتَقَدَ** القولَ بالنسخ ـ وهو قول سعيد بن المسيب، وأبي مالك، والضحاك، وقول لابن عباس ـ؛ **لعدم الدليل عليه، ولإمكان الجمع** بين هذه الآية وآية المواريث. وقال **مُبَيِّنًا** معناها: «إنَّما عنى بها الوصيةَ لأولي قربى الموصي، وعنى باليتامى والمساكين: أن يقال لهم قول معروف».

و**اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية** (٢/٤٧٦) على المعنى الذي قاله **ابن جرير** للآية، فقال: «الضمير في قوله: ﴿فَارْزُقُوهُمْ﴾ وفي قوله: ﴿لَهُمْ﴾ عائد على الأصناف الثلاثة، وغير ذلك مِن تفريق عود الضميرين ـ كما ذهب إليه الطبري ـ تحَكُّمٌ».

و**كذلك فعل ابنُ كثير** (٣/٣٦٣)، فقال: «وقد اختار ابن جرير هاهنا قولًا غريبًا جِدًّا، وحاصله: أنَّ معنى الآية عنده ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾، أي: وإذا حضر قسمةَ مال الوصية أولو قرابة الميت ﴿فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ﴾ لليتامى والمساكين إذا حضروا ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ هذا مضمون ما حاوله بعد طُول العبارة والتكرار، وفيه نظر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٤٤٧، وابن المنذر ٢/٥٨٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٧٧، والبيهقي في سُنَنِه ٦/٢٧١.

بالخُمُس أو الرُّبُع. يقول: يسُرُّ أحدكم إذا مات وله ولد ضعاف ـ يعني: صغارًا ـ: أن يتركهم بغير مالٍ؛ فيكونون عيالًا على الناس؟! ولا ينبغي لكم أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولأولادكم، ولكن قولوا الحقَّ مِن ذلك[1]. (٤/٢٤٨)

١٦٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: يعني بذلك: الرجل يموت وله أولاد صغار ضِعاف، يخاف عليهم العَيْلَة والضيعة، ويخاف بعده أن لا يُحْسِن إليهم مَن يليهم، يقول: فإن وَلِيَ مثلَ ذريته ضِعافًا يتامى فلْيُحْسِن إليهم، ولا يأكل أموالهم إسرافًا وبدارًا أن يكبروا[2]. (٤/٢٤٨)

١٦٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: إذا حضر الرجلُ عند الوصية فليس ينبغي أن يُقال: أَوْصِ بمالك؛ فإنَّ الله رازِقٌ ولدَك. ولكن يُقال له: قَدِّم لنفسك، واترك لولدك. فذلك القولُ السديد، فإنَّ الذي يأمر بهذا يخاف على نفسه العَيْلَة[3]. (٤/٢٤٩)

١٦٤٦١ ـ عن **حكيم بن جابر** ـ من طريق ابن أبي خالد ـ أنَّه قيل له في الوصية عند الموت: لو أعتقت غلامك. فقرأ هذه الآية: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾[4]. (ز)

١٦٤٦٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾، يعني: مِن بعد موتهم ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾، يعني: عَجَزَةً لا حيلة لهم ﴿خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: على ولد الميت الضَّيْعَة، كما يخافون على ولد أنفسهم، فليتَّقوا اللهَ، وليقولوا للمَيِّت إذا جلسوا إليه ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾، يعني: عدلًا في وصيته، فلا يجور[5]. (٤/٢٤٩)

١٦٤٦٣ ـ عن حبيب بن أبي ثابت: انطلقتُ أنا والحكم بن عتيبة إلى **سعيد بن جبير**، فسألتُه عن قول الله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾. قال: الشهود الذين يحضرونه يقولون: اتقِّ الله، صِلْهم، برهم، أَعْطِهم. ولو كانوا هم ما فعلوا، ولأَحَبُّوا أن يُبْقُوا لأولادهم، يأمرونه ولا يفعلون هم. =

١٦٤٦٤ ـ فأتينا **مِقْسَمًا**، فقال ما قال سعيد، فأخبرناه، فقال: لا، ولكن يقولون:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٤٤٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٧٦ ـ ٨٧٧، والبيهقي في سننه ٦/٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٤٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١/٢٠٦ (٣١٦٦٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٧٧ ـ ٨٧٨.

اتَّقِ الله، لا توصِ، أمسِك على ولدك. ولو كان الذي يوصي له أولادَهم لأَحَبُّوا أن يُوصِي لهم[١]. (ز)

١٦٤٦٥ ـ عن يحيى بن أبي عمرو السَّيْبَانِيِّ، قال: كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة بن عبدالملك، وفينا ابن محيريز، وابن الديلمي، وهانئ بن كلثوم، فجعلنا نتذاكر ما يكون في آخر الزمان، فضِقْتُ ذرعًا بما سمعتُ، فقلتُ لابن الديلمي: يا أبا بشر، يَوَدُّني أنَّه لا يُولَد لي ولدٌ أبدًا. فضرب بيده على مَنكِبِي، وقال: يا ابن أخي، لا تفعل؛ فإنَّه ليست مِن نَسْمَةٍ كتب الله لها تخرج مِن صلب رجل إلا وهي خارجةٌ إن شاء، وإن أبى. قال: ألَا أدُلُّك على أمرٍ إن أنت أدركتَه نَجَّاك الله منه، وإن تركت ولدك مِن بعدك حفظهم الله فيك؟ قلتُ: بلى. فتلا عَلَيَّ هذه الآية: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾ الآية[٢]. (٤/ ٢٥٠)

١٦٤٦٦ ـ عن **مِقْسَم بن بجرة** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: هم الذين يقولون: اتَّقِ اللهَ، وأَمْسِكْ عليك مالَك. فلو كان ذا قرابة لهم لَأَحَبُّوا أن يُوصِي لهم[٣]. (ز)

١٦٤٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: كان الرجل إذا حضر يُقال له: أَوْصِ لفلان، أَوْصِ لفلان، وافعل كذا، وافعل كذا. حتى يَضُرَّ ذلك بورثته؛ فقال الله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾. قال: لينظروا لورثة هذا كما ينظر أحدكم لورثة نفسه، فلْيَتَّقُوا اللهَ، وليأمروه بالعدل والحقِّ[٤]. (٤/ ٢٤٩)

١٦٤٦٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾ الآية، يقول: إذا حضر أحدُكم مَن حضره الموتُ عند وصيته؛ فلا يَقُل: أعْتِقْ مِن مالِك، وتَصَدَّق. فيفرق ماله، ويدَع أهله عُيَّلًا[٥]، ولكن مُرُوه فليكتب ما لَه مِن دينٍ، وما عليه، ويجعل مِن ماله لذوي قرابته خُمُسَ مالِه،

---

(١) تفسير الثوري ص٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٠، وابن جرير ٦/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٨٤ ـ تفسير)، وآدم ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٦٨ ـ، وابن جرير ٦/ ٤٤٩ بنحوه، وابن المنذر ٢/ ٥٨٥ من طريق ابن جريج بنحوه، والبيهقي ٦/ ٢٧١. وفي تفسير مجاهد آخر الأثر: ﴿وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾، يعني: عدلًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٧.

(٥) عُيَّلا: جمع عائل، وهو الفقير المحتاج. القاموس (عيل).

ويدع سائره لورثته[١]. (ز)

١٦٤٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: صِدْقًا[٢]. (ز)

١٦٤٧٠ ـ عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي، وقرأ: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾، قال: قالوا: حقيقٌ أن يأمر صاحب الوصية بالوصية لأهلها، كما أن لو كانت ذرية نفسه بتلك المنزلة لَأَحَبُّ أن يُوصِي لهم، وإن كان هو الوارثُ فلا يمنعه ذلك أن يأمره بالذي يَحِقُّ عليه، فإنَّ ولده لو كانوا بتلك المنزلة أحب أن يحث عليه، فليتَّقِ الله هو، فليأمره بالوصية وإن كان هو الوارث. أو نحوًا من ذلك[٣]. (ز)

١٦٤٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾، قال: يقول: مَن حضر ميِّتًا فليأمره بالعدل والإحسان، ولِيَنْهَهُ عن الحَيْفِ والجُورِ في وصيته، وليخش على عياله ما كان خائفًا على عياله لو نزل به الموت[٤]. (ز)

١٦٤٧٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾، قال: إذا حضرتَ وَصِيَّة ميتٍ فمُرْهُ بما كنتَ آمرًا نفسَك بما تَتَقَرَّبُ به إلى الله، وخَفْ في ذلك ما كنتَ خائِفًا على ضَعَفَةٍ لو تركتَهم بعدك. يقول: فاتَّقِ اللهَ، وقل قولًا سديدًا إن هو زَاغَ[٥]. (ز)

١٦٤٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: الرجل يحضره الموت، فيحضره القوم عند الوصية، فلا ينبغي لهم أن يقولوا له: أَوْصِ بمالِك كلِّه، وقدِّم لنفسك؛ فإنَّ الله سيرزق عيالك. ولا يتركوه يُوصِي بماله كله. يقول للذين حضروا: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾. فيقول: كما يخاف أحدكم على عياله لو مات ـ إذ يتركهم صغارًا ضِعافًا، لا شيء لهم ـ الضَّيْعَةَ بعده؛ فليخف ذلك على عيال أخيه المسلم، فيقول له القول

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٤٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٤٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٤٤٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٥٠ ـ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٠، وابن جرير ٦/٤٤٨، وابن المنذر ٢/٥٨٦.

السديد[١]. (ز)

١٦٤٧٤ - عن يعقوب، قال: سألتُ زيد بن أسلم عن قول الله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، قال: إذا حضر القسمة الرجلُ حين يُوصِي بالوصية القسمة يحضره ناس أولو القربى، واليتامى، والمساكين، ويُذَكِّرُونه قرابتَه، والمساكين يقولون: فلان مسكين، وفلان ذو حاجة. فيأمرونه أن يُحْسِن ولا يَجْحَفَ بولده، فنهى الذين حضروا أن يكلّموا بغير ذلك، فقال: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مثل ما ترك ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[٢]. (ز)

١٦٤٧٥ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: هذا الخطابُ لِوُلاة اليتامى، يقول: مَن كان في حِجْرِه يتيمٌ فلْيُحْسِن إليه، ولْيَأْتِ إليه في حقِّه ما يَجِبُ أن يفعل بذُرِّيَّتِه مِن بعده[٣]. (ز)

١٦٤٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾، فهو الرجل يحضر الميت، فيقول له: قدِّم لنفسِك، أَوْصِ لفلان وفلان. حتى يُوصِي بعامَّةِ مالِه، فيزيد على الثُّلُث، فنهى الله ﷻ عن ذلك، فقال: وليخش الذين يأمرون الميتَ بالوصية بأكثرَ من الثلث، فليخش على ورثة الميت الفَاقَةَ والضَّيْعَةَ، كما يخشى على ذريته الضعيفة من بعده، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤثمه، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾، يعني: عَجَزَة، لا حيلَة لهم. نظيرها في البقرة[٤]. ﴿خَافُواْ عَلَيْهِمْ﴾ الضَّيْعَة، ﴿فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ﴾ إذا جلسوا إلى الميت ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾، يعني: عدلًا، فليأمره بالعدل في الوصية، فلا يُحَرِّفها، ولا يَجُرْ فيها[٥]. (ز)

١٦٤٧٧ - عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤٨.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٢٥ (٢٤٨).

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٧١.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٥٩ - ٣٦٠.

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: يقول قولًا سديدًا يُذَكِّرُ هذا المسكينَ وينفعُه، ولا يُجْحِفُ بهذا اليتيمِ وارث المؤدي، ولا يُضِرُّ به؛ لأنَّه صغيرٌ، لا يدفع عن نفسه، فانظر له كما تنظر إلى ولدِك لو كانوا صغارًا[1] [١٥٣٧]. (ز)

[١٥٣٧] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ﴾ الآية على أربعة أقوال: **أولها**: أنَّ معناه: وليحذر الذين يحضرون ميّتًا يُوصِي في ماله أن يأمروه بتفريق ماله وصِيَّةً فيمن لا يرثه، ولكن ليأمروه أن يُبْقِي ماله لولده، كما لو كان هو الموصي لآثَرَ أن يبقي ماله لولده. وهذا قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، ومجاهد، والسديّ. **وثانيها**: أن معناه: وليحذر الذين يحضرون الميت وهو يوصي أن ينهوه عن الوصية لأقربائه، وأن يأمروه بإمساك ماله والتحفظ به لولده، وهم لو كانوا مِن أقرباء الموصى لآثروا أن يوصي لهم. وهو قول مقسم، وسليمان. **وثالثها**: أنَّ ذلك أمر من الله تعالى لِوُلَاةِ الأيتام أن يلوهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم، كما يحبون أن يكون ولاة أولادهم الصغار من بعدهم في الإحسان إليهم لو ماتوا وتركوا أولادهم يتامى صغارًا. وهو قول ابن عباس من طرق العوفيّ. **ورابعها**: أنَّ مَن خشي على ذريته من بعده، وأحب أن يكف الله عنهم الأذى بعد موته؛ فليتقوا الله وليقولا قولًا سديدًا. وهو قول أبي بشر ابن الديلميّ.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٥٢) القولَ الأولَ **استنادًا إلى السياق**، وقال: «وإنما قلنا: ذلك بتأويل الآية أَوْلَى من غيره من التأويلات؛ لِمَا قد ذكرنا فيما مضى قبلُ: مِن أن معنى قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: وإذا حضر الوصيةَ أولو القربى واليتامى والمساكين فأوصوا لهم. بما قد دَلَّلْنَا عليه من الأدلة. فإذا كان ذلك تأويل قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ﴾ الآية؛ فالواجب أن يكون قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ تأديبًا منه عبادَه في أمر الوصية بما أذِنهم فيه، إذ كان ذلك عَقِيب الآية التي قبلها في حكم الوصية، وكان أظهرَ معانيه ما قلنا، فإلحاق حكمه بحكم ما قبله أولى، مع اشتباه معانيهما، مِن صرف حكمه إلى غيره بما هو له غير مشبه».

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٣/ ٣٦٥) **استنادًا إلى السياق** إلى القول الثالث، فقال: «هو قول حسنٌ، يتأيد بما بعده من التهديد في أكل أموال اليتامى ظلمًا، أي: كما تحب أن تُعامَل ذريتك من بعدك فعامِل الناسَ في ذريّاتهم إذا وليتهم، ثم أَعْلَمَهُم أنَّ من أكل أموال اليتامى ظلمًا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥٣.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

❁ قراءات:

١٦٤٧٨ ـ عن الأعمش، في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَمَن يَأْكُلْ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا فَإِنَّما يَأْكُلُ فِي بَطْنِهِ نَارًا وَسَوْفَ يَصْلَى سَعِيرًا)[1]. (ز)

❁ نزول الآية:

١٦٤٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ﴾، قال: ذلك أنَّ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ لَمَّا أنزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ﴾ الآية؛ كَرِه المسلمون أن يَضُمُّوا اليتامى إليهم، وتَحَرَّجوا أن يُخالِطُوهم في شيء، وسألوا النبيَّ ﷺ عنه؛ فأنزل الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ ۗ﴾ [البقرة: ٢٢٠]: لأحرجكم، وضَيَّق عليكم، ولكنَّه وَسَّع ويَسَّر، فقال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾ [النساء: ٦][2]. (ز)

== فإنما يأكل في بطنه نارًا، ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾».

وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٤٧٧) **مَعَلِّقًا** على القولين الأولين، ومختارًا للجمع بينهما: «وهذان القولان لا يَطَّرِدُ واحد منهما في كل الناس، بل الناس صنفان، يصلح لأحدهما القول الواحد، وللآخر القول الثاني، وذلك أنَّ الرجل إذا ترك ورثة مستقلين بأنفسهم أغنياء حَسُن أن يُندَبَ إلى الوصية، ويُحْمَل على أن يُقَدِّم لنفسه، وإذا ترك ورثة ضعفاء مُقِلِّين حَسُن أن يندب إلى الترك لهم والاحتياط، فإنَّ أجره في قصد ذلك كأجره في المساكين، فالمُرَاعى إنما هو الضعف؛ فيجب أن يمال معه».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ت: محب الدين عبدالسبحان) ١/ ٣١٢.
وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص٢٣٨ (٤٣٧)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥١ (١٣٠٢٠)، وابن جرير ٣/ ٧٠١ ـ ٧٠٢، وابن المنذر ٢/ ٥٨٦ (١٤٣٠) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٦ (٢٠٩٠) مختصرًا.
وإسناده حسن، وقد تقدم الكلام عليه. ينظر: مقدمة الموسوعة.

١٦٤٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ جعل كُلُّ رجل في حِجْره يتيمٌ يَعْزِلُ مالَه على حِدَةٍ، فشَقَّ ذلك على المسلمين؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فأحَلَّ لهم خُلْطَتَهم[١]. (ز)

١٦٤٨١ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٦٤٨٢ ـ والحسن البصري =

١٦٤٨٣ ـ وعامر الشعبي =

١٦٤٨٤ ـ وعطاء بن أبي رباح =

١٦٤٨٥ ـ والضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٦٤٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأَفْطَس ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ عزلوا أموالهم مِن أموالهم؛ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ إلى آخر الآية. قال: فخلطوا أموالَهم بأموالِهم[٣]. (ز)

١٦٤٨٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمٰن ـ في الآية، قال: إنَّ هذه لأهل الشرك حين كانوا لا يُوَرِّثونهم، ويأكلون أموالهم[٤]. (ز)

١٦٤٨٨ ـ قال مقاتل بن حيَّان: نزلت في رجل من غَطَفَان يُقال له: مرثد بن زيد، وَلِيَ مالَ ابنِ أخيه وهو يتيمٌ صغيرٌ، فأكله؛ فأنزل الله فيه هذه الآية[٥]. (ز)

١٦٤٨٩ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في الآية، قال: هذه لأهل الشرك حين كانوا لا يُوَرِّثُونهم، ويأكلون أموالَهم[٦]. (٤/٢٥١)

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/٤٩٣ (٢٨٧١)، والنسائي ٦/٢٥٦ (٣٦٦٩ ـ ٣٦٧٠)، والحاكم ٢/٣٣١ (٣١٨٤)، وابن جرير ٣/٦٩٩، وابن أبي حاتم ٢/٣٩٥ (٢٠٨١)، ٣/٨٧٨ (٤٨٧٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٧٨.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٩١، كما أخرج ابن المنذر ٢/٥٨٧ نحوه من طريق عطاء بن السائب.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٥) أسباب النزول للواحدي ص٢٧٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه عن ابن زيد عن أبيه كما تقدم ٦/٤٥٤ ـ ٤٥٥.

❁ **تفسير الآية:**

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾

١٦٤٩٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قوله: ﴿ظُلْمًا﴾، يعني: استحلالًا بغير حقٍّ[(١)]. (ز)

١٦٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾: بغير حقٍّ[(٢)] [١٥٣٨]. (ز)

١٦٤٩٢ ـ عن سفيان الثوريِّ أنَّه قال: بلغنا عن أصحابنا أنَّهم قالوا في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾، قال: حرامًا[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾

١٦٤٩٣ ـ عن أبي برزة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُبْعَثُ يوم القيامة قومٌ مِن قبورهم تَأَجَّجُ أفواهُهم نارًا**». فقيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «**ألم تر أنَّ الله يقول:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾»[(٤)]. (٤/ ٢٥٠)

[١٥٣٨] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩) أنَّ ﴿ظُلْمًا﴾ معناه: ما جاوز المعروف مع فقر الوصي، ثم ذكر قولين آخرين: **الأول**: أنَّ المعنى: أنَّه لَمَّا يَؤُول أكلُهم للأموالِ إلى دخولهم النار قيل: يأكلون النار. **الثاني**: أنهم يطعمون النار حقيقة. **وعَلَّق** عليه بقوله: «وفي ذلك أحاديث، منها حديث أبي سعيد الخدري قال: **حدثنا النبي** ﷺ عن ليلة أسري به، قال: «**رأيتُ أقوامًا لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخرًا من نار تخرج من أسافلهم. قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا**».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٠.

(٣) تفسير الثوري ص٩٠.

(٤) أخرجه ابن حبان ١٢/ ٣٧٧ (٥٥٦٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٩ (٤٨٨١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٨٩ (٥٣٧٢): «رواه أبو يعلى، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه من طريق زياد بن المنذر أبي الجارود، عن نافع بن الحارث، وهما واهيان متهمان، عن أبي برزة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢ (١٠٩١٥): «رواه أبو يعلى والطبراني، وفيه زياد بن المنذر، وهو كذاب». =

١٦٤٩٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: حدَّثنا النبي ﷺ عن ليلة أسري به، قال: «**نظرتُ، فإذا أنا بقومٍ لهم مَشافِرُ[١] كمَشافِرِ الإبل، وقد وُكِّل بهم مَن يأخذ بمَشافِرِهم، ثم يجعل في أفواههم صخرًا من نار، فتُقْذَف في فِي أحدهم حتى تخرج مِن أسافلهم، ولهم خُوار وصُراخ، فقلتُ: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا، إنما يأكلون في بطونهم نارًا، وسيصلون سعيرًا**»[٢]. (٤/ ٢٥١)

١٦٤٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إذا قام الرجلُ يأكلُ مالَ اليتيم ظلمًا يُبْعَثُ يوم القيامة ولَهَبُ النار يخرج مِن فيه، ومِن مسامعه، ومِن أذنيه، وأنفه، وعينيه، يعرفه مَن رآه بآكل مال اليتيم[٣]. (٤/ ٢٥١)

١٦٤٩٦ ـ عن عبيد الله بن أبي جعفر ـ من طريق الليث ـ قال: مَن أكل مال اليتيم فإنَّه يُؤْخَذ بمِشْفَرِه يوم القيامة، فيُمْلَأُ فُوه جمرًا، فيُقال له: كُلْ كما أكلتَه في الدنيا. ثُمَّ يدخل السعير الكبرى[٤]. (٤/ ٢٥١)

١٦٤٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، وذلك أنَّ خازن النار يأخذ شفتيه، وهما أطول مِن مِشْفَرَيِ البعير، وطول شفتيه أربعون ذراعًا، إحداهما بالغةٌ على منخره، والأخرى على بطنه، فيُلْقِمُه جمرَ جهنم، ثم يقول: كُلْ بأكلك أموال اليتامى ظلمًا[٥]. (ز)

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

١٦٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: لَمَّا نزلت الموجبات التي أوجب الله عليها النار لِمَن عمِل بها نحوَ هذه الآية: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ كُنَّا نشهد على مَن فعل شيئًا مِن هذا أنَّ له النار، حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ

= وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٩٢ (٥٦٥٥ ـ ٢): «هذا إسناد ضعيف، فيه زياد بن المنذر، عن نافع بن الحارث، وهما واهيان متهمان». قال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨٠٦ (٥٤٥٨): «موضوع».

(١) المشافر: جمع مِشْفَر، وهو للبعير كالشفة للإنسان. النهاية (مشفر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٥ ـ ٣٧٠ مطولًا، وكذا ابن جرير ٦/ ٤٥٤، ١٤/ ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٩ (٤٨٨٤).

قال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨٠٩ (٥٤٥٩): «ضعيف جِدًّا».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٠.

بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فلمَّا نزلت كففْنا عن الشهادة، ولم نشهد أنَّهم في النار، وخِفنا عليهم بما أوجب الله لهم[(١)]. (ز)

١٦٤٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سلمة بن كُهيل ـ قال: السعيرُ: وادٍ مِن فَيْحِ في جهنم[(٢)]. (٤/ ٢٥٢)

١٦٥٠٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿سَعِيرًا﴾، يعني: وقودًا[(٣)][١٥٣٩]. (٤/ ٢٥٢)

❁ النسخ في الآية:

١٦٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نسخت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فرُخِّص في المخالطة، ولم يُرَخَّص في أكل أموال اليتامى ظلمًا[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٥٠٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعٌ حَقٌّ على الله أن لا يدخلهم الجنة، ولا يذيقهم نعيمًا: مُدْمِن خمرٍ، وآكِل رِبا، وآكِل مال اليتيم بغير حق، والعاقُّ لوالديه**»[(٥)]. (٤/ ٢٥٢)

[١٥٣٩] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٤٥٦) مُبَيِّنًا معنى السعير، ومستندًا فيه إلى دلالة القرآن: «أما السعير: فإنَّه شِدَّةُ حرِّ جهنم، ومنه قيل: استعرت الحرب، إذا اشْتَدَّت. وإنَّما هو مَسعور، ثم صُرِف إلى سعير، كما قيل: كفٌّ خَضِيب، ولِحية دهين، وإنما هي مخضوبة، صرفت إلى فعيل. فتأويل الكلام إذًا: وسيصلون نارًا مُسَعَّرة، أي: موقودة مشعلة شديدًا حرُّها. وإنما قلنا: إنَّ ذلك كذلك لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢]، فوصفها بأنها مسعورة، ثم أخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ أن أَكَلَة أموال اليتامى يصلونها وهي كذلك، فالسعير إذًا في هذا الموضع صِفَةٌ للجحيم على ما وصفنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٧٩ ـ ٨٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٠.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣ (٢٢٦٠).

وفيه إبراهيم بن خثيم، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد اتفقا على خثيم». وقال الذهبي في التلخيص: «إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك، قال النسائي: متروك». وقال المنذري =

١٦٥٠٣ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم، والمرأة، أَيْتَمَهُ ثُمَّ أَوْصَى به، وابتلاه وابتلى به**»[١]. (٤/ ٢٥٠)

١٦٥٠٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: كان يُقال: احْكُم اليتيم كما تحكم به بولدك، يعني: أن تؤدبه وتضربه كما تفعل بولدك[٢]. (ز)

١٦٥٠٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي مسكين الأَوْدِيِّ ـ قال: إنِّي أَكْرَهُ أَذَرُ اليتيمَ عُرَّةَ[٣] لا أخالطه[٤]. (ز)

١٦٥٠٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق واصل ـ قال: اصنع اليتامى في أموالهم صنعًا، يعني: أن توسع عليهم في النفقة[٥]. (ز)

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ الآية

نزول الآية:

١٦٥٠٧ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سَلِمة ماشِيَيْن، فوجدني النبيُّ ﷺ لا أعقِل شيئًا، فدعا بماء، فتوضأ منه، ثم رَشَّ عَلَيَّ، فأَفَقْتُ، فقلتُ: ما تأمرني أن أصنع في مالي، يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾[٦]. (٤/ ٢٥٢)

١٦٥٠٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كان رسول الله ﷺ يَعُودُني وأنا مريض، فقلتُ: كيف أَقْسِمُ مالي بين ولدي؟ فلم يَرُدَّ عَلَيَّ شيئًا؛ فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾[٧]. (٤/ ٢٥٣)

= في الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٧ (٣٥٦١): «فيه إبراهيم بن خثيم بن عراك، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٣٩: «وإسناده ضعيف، وقول الحاكم: صحيح. رُدَّ عليه».

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٦ (٢٢٣) مرسلًا.

(٢) تفسير الثوري ص٩٠.

(٣) العُرَّةُ: الجربُ. لسان العرب (عرر)، وكأن المراد: أن يترك اليتيمَ لا يُخالِطه كما لا يُخالَط المجروب.

(٤) تفسير الثوري ص٩٠.

(٥) تفسير الثوري ص٩٠.

(٦) أخرجه البخاري ٦/ ٤٣ ـ ٤٤ (٤٥٧٧)، ومسلم ٣/ ١٢٣٥ (١٦١٦)، وابن جرير ٦/ ٤٦٠، وابن المنذر ٢/ ٥٨٧ (١٤٣٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٠ (٤٨٨٦).

(٧) أخرجه الترمذي ٤/ ١٧٥ (٢٢٢٧)، والحاكم ٢/ ٣٣٢ (٣١٨٥). =

١٦٥٠٩ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: جاءت امرأةُ سعدِ بن الربيع إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قُتِل أبوهما معك في أُحد شهيدًا، وإنَّ عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالًا، ولا يُنكَحان إلا ولهما مال. فقال: «**يقضي الله في ذلك**». فنزلت آية الميراث: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ الآية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمِّهما فقال: «**أَعْطِ ابنتَي سعد الثلثين، وأمَّهُما الثُّمُنَ، وما بقي فهو لك**»[(١)]. (٤/ ٢٥٣)

١٦٥١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمَّا نزلت آيةُ الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذَّكَرِ والأنثى والأبوين؛ كَرِهَها الناسُ، أو بعضُهم، وقالوا: نُعْطِي المرأةَ الرُّبُع أو الثُّمُن، ونعطي الابنةَ النصفَ، ونعطي الغلام الصغير، وليس مِن هؤلاء أحدٌ يُقاتِل القومَ، ولا يحوز الغنيمة؟! وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية، لا يعطون الميراث إلا لِمن قاتل القوم، ويعطونه الأكبر فالأكبر[(٢)]. (٤/ ٢٥٤)

❁ النسخ في الآية:

١٦٥١١ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: كان المالُ للولد، وكانت الوصيةُ للوالدين والأقربين، فنسخ اللهُ مِن ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكلِّ واحد منهما السدس مع الولد، وجعل للزوجة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع[(٣)] [١٥٤٠]. (٤/ ٢٥٣)

[١٥٤٠] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩ بتصرف): «وقد ذُكِرَ أنَّ هذه الآية نزلت على ==

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «قد اتفق الشيخان على إخراج حديث شعبة عن محمد بن المنكدر في هذا الباب بألفاظ غير هذه، وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «قد أخرجا أصله».

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٠٨ (١٤٧٩٨)، وأبو داود ٤/ ٥٢٠ (٢٨٩٢)، والترمذي ٤/ ١٧٢ ـ ١٧٣ (٢٢٢٢)، وابن ماجه ٤/ ٢٣ ـ ٢٤ (٢٧٢٠)، والحاكم ٤/ ٣٧٠ (٧٩٥٤)، ٤/ ٣٨٠ (٧٩٩٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨١ (٤٨٩٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٢١٣: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ١٢١ (١٦٧٧): «حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٢ (٤٨٩٦) مطولًا.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٤٧، ٤٥٧٨)، وابن جرير ٦/ ٤٥٩، وابن المنذر ٢/ ٥٨٨، وابن أبي حاتم =

١٦٥١٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر ـ أنَّه قال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، فنسختها آية الميراث[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾

١٦٥١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾، قال: صغيرًا أو كبيرًا[٢]. (٤/ ٢٥٤)

١٦٥١٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿حَظِّ﴾، يقول: نصيب[٣]. (ز)

١٦٥١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ بَيَّن قِسمة المواريث بين الورثة، فقال ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[٤]. (ز)

﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾

❁ نزول الآية:

١٦٥١٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كان أهلُ الجاهلية لا

= النبي ﷺ تبيينًا مِن الله الواجبَ مِن الحكم في ميراث مَن مات وخلّف وَرَثَةً على ما بيَّن؛ لأنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يقسمون مِن ميراث الميت لأحد مِن ورثته بعده مِمَّن كان لا يُلاقي العدوَّ، ولا يُقاتِل في الحروب مِن صغار ولده، ولا للنساء منهم. وكانوا يَخُصُّون بذلك المُقاتِلة دون الذرية. فأخبر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أن ما خلفه الميت بين مَن سَمَّى وفرض له ميراثًا في هذه الآية، وفي آخر هذه السورة، فقال في صغار ولد الميت وكبارهم وإناثهم: لهم ميراث أبيهم، إذا لم يكن له وارِثٌ غيرُهم، للذكر مثل حظ الأنثيين. وقال آخرون: بل نزل ذلك مِن أجل أنَّ المال كان للولد قبل نزوله، وللوالدين الوصية، فنسخ الله ـ تبارك وتعالى ـ ذلك بهذه الآية».

= ٣/ ٨٨٠، والبيهقي في سُنَنِه ٦/ ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٦٦ (١٤٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٠.

يُوَرِّثُون الجواري، ولا الضعفاءَ مِن الغلمان، لا يَرِثُ الرجلُ من والده إلا مَن أطاق القتال، فمات عبدالرحمٰن أخو حسَّان الشاعر، وترك امرأةً لهُ يُقال لها: أم كُجَّة، وترك خمس جوارٍ، فجاءتِ الوَرَثَةُ، فأخذوا ماله، فشَكَتْ أم كُجَّة ذلك إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾، ثم قال في أم كُجَّة: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾[1]. (٤/ ٢٥٤)

١٦٥١٧ ـ قال مقاتل =

١٦٥١٨ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: نزلت في أم كُجَّة[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٦٥١٩ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق ابنه خارجة ـ قال: إذا تُوُفِّي الرجلُ أو المرأةُ وترك بنتًا فلها النصف، فإن كانتا اثنتين فأكثر فلَهُنَّ الثُّلُثان، وإن كان مَعَهُنَّ ذَكَرٌ فلا فريضة لأحد منهم، ويبدأ بأحد إن شَرَكَهُنَّ بفريضةٍ فيُعْطَى فريضَتَه[3]. (٤/ ٢٥٦)

١٦٥٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾، يعني: بنات ﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾، يعني: أكثر من اثنتين، أو كن اثنتين ليس مَعَهُنَّ ذكر ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الميِّت، والبقية للعصبة، ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً﴾، يعني: ابنة واحدة ﴿فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾[4]. (٤/ ٢٥٥)

١٦٥٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال ﷻ: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾، يعني: بنات أم [كُجَّة] ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ﴾ ابنة ﴿وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾[5]. (ز)

﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ
فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾

١٦٥٢٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كان **عمر بن الخطاب** إذا سلك بِنا طريقًا فاتَّبَعْنَاهُ وَجَدْنَاهُ سهلًا، وإنَّه سُئِل عن امرأة وأبوين. فقال: للمرأةِ الرُّبع، وللأُمِّ ثلث

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥٧ ـ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨١.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٦٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٠ ـ ٨٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٠.

ما بقي، وما بقي فللأب[١]. (٤/٢٥٦)

١٦٥٢٣ ـ عن عكرمة أنَّه قال: أرسلني ابن عباس إلى **زيد بن ثابت** أسأله عن زوجٍ وأبوين. فقال زيد: للزوج النِّصْفُ، وللأُمِّ ثُلُثُ ما بقي، وللأب بَقِيَّةُ المال. فأرسل إليه ابنُ عباس: أفي كتاب الله تَجِدُ هذا؟ قال: لا، ولكن أَكْرَهُ أن أُفَضِّل أُمًّا على أبٍ. =

١٦٥٢٤ ـ قال: وكان **ابنُ عبَّاس** يُعْطِي الأُمَّ الثُّلُثَ مِن جميع المال[٢]. (٤/٢٥٦)

١٦٥٢٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾، يعني: أبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ الميِّتُ ﴿إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾، يعني: ذكرًا كان، أو كانتا اثنتين فوق ذلك ولم يكن مَعَهُنَّ ذَكَرٌ، فإن كان الولدُ ابنةً واحدةً فلها نصفُ المال، ثلاثة أسداس، وللأب سدس، ويبقى سُدُسٌ واحدٌ فيُرَدُّ ذلك على الأب؛ لأنه هو العصبة، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ﴾ قال: ذكرٌ ولا أنثى ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾، وبقية المال للأب[٣]. (٤/٢٥٥)

١٦٥٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ الميِّتُ ﴿إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾، وبقية المال للأب[٤]. (ز)

﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾

١٦٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مولاه شعبة ـ أنَّه دخل على **عثمان**، فقال: إنَّ الأخوين لا يَرُدَّانِ الأُمَّ عن الثُّلُثِ، قال الله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾؛ فالأخوان ليسا بلسان قومِك إخوةً. =

١٦٥٢٨ ـ فقال **عثمان**: لا أستطيعُ أن أَرُدَّ ما كان قبلي، ومَضَى في الأمصار، وتوارث به الناس[٥] [١٥٤١]. (٤/٢٥٦)

[١٥٤١] **اسْتَدْرَكَ ابنُ كثير** (٣/ ٣٧٤) على هذا الأثر بقوله: «في صحة هذا الأثر نظر؛ فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس، ولو كان هذا صحيحًا عن ابن عباس لذهب إليه أصحابُه الأخِصَّاءُ به، والمنقولُ عنهم خلافُه».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦)، والحاكم ٤/ ٣٣٥، والبيهقي ٦/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٩٠٢٠)، والبيهقي ٦/ ٢٢٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٠ ـ ٨٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٦٥، والحاكم ٤/ ٣٣٥، والبيهقي في سُنَنِه ٦/ ٢٢٧.

١٦٥٢٩ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق ابنه خارجة ـ أنَّه كان يَحْجِبُ الأُمَّ بالأخوين، فقالوا له: يا أبا سعيد، إنَّ الله يقول: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾، وأنت تحجبها بأخوين! فقال: إنَّ العرب تُسَمِّي الأَخَوَيْنِ إِخْوَةً[1]. (٤/٢٥٧)

١٦٥٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: السُّدُسُ الذي حجبته الإخوةُ الأُمَّ لهم؛ إنَّما حجبوا أُمَّهم عنه ليكون لهم دون أبيهم[2](١٥٤٢). (٤/٢٥٧)

١٦٥٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ﴾، يعني: للميت ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ قال: أَخَوَان فصاعِدًا، أو أختان، أو أخ أو أخت[3] ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾، وما بقي فللأب، وليس للإخوة مع الأب شيءٌ، ولكنهم حجبوا الأُمَّ عن الثلث[4](١٥٤٣). (٤/٢٥٥)

١٦٥٣٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾، قال: أضَرُّوا بالأُمِّ، ولا يرثون، ولا يحجبها الأخُ الواحِدُ مِن الثُّلُث، ويحجبها ما فوق ذلك، وكان أهلُ العلم يَرَوْن أنَّهم إنَّما حَجَبُوا أُمَّهم مِن الثلث لأنَّ أباهم يلي نكاحَهم والنفقةَ عليهم دون أُمِّهم[5](١٥٤٤). (٤/٢٥٧)

(١٥٤٢) **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٦/٤٦٩)، **وابنُ عطية** (٢/٤٨٢)، **وابنُ كثير** (٣/٣٧٥) قولَ ابن عباس هذا؛ **لشذوذه عما عليه الأمة، ولورود خلافه عنه أيضًا**. قال **ابنُ جرير**: «وأمَّا الذي رُوِي عن طاووس عن ابن عباس فقولٌ لِمَا عليه الأمة مخالفٌ، وذلك أنَّه لا خلاف بين الجميع ألَّا ميراث لأخي ميِّتٍ مع والده، فكفى إجماعُهم على خلافِه شاهِدًا على فساده».

(١٥٤٣) **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٦/٤٦٨ ـ ٤٦٩)، **وابنُ عطية** (٢/٤٨٢)، **وابنُ كثير** (٣/٣٧٥) إلى ما ذهب إليه الجمهور، مِن أنَّ الإخوة يحجبون الأُمَّ عن الثلث، ولا شيء لهم؛ لِما لهم مِن النَّفقةِ على أبيهم، قال **ابنُ جرير**: «وأولى ذلك بالصواب أن يُقال في ذلك: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ فرض للأُمِّ مع الإخوة السدس؛ لما هو أعلم به من مصلحة خلقه. وقد يجوز أن يكون ذلك كان لِمَا أُلْزِمَ الآباءُ لأولادهم، وقد يجوز أن يكون ذلك لغير ذلك، وليس ذلك مما كُلِّفنا علمه، وإنما أُمِرْنا بالعمل بما علمنا».

(١٥٤٤) **علَّقَ ابنُ كثير** (٣/٣٧٥) على قول قتادة هذا بقوله: «هذا كلام حسنٌ».

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٣٣٥، والبيهقي في سُنَنِه ٦/٢٢٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٩٠٢٧)، وابن جرير ٦/٤٦٨، والبيهقي في سُنَنِه ٦/٢٢٧.

(٣) هكذا في الأصول.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٨٠ ـ ٨٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٤٦٧ ـ ٤٦٨، وابن أبي حاتم ٣/٨٨٣. وذكره عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٧٧.

١٦٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾، وما بقي فللأب[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٥٣٤ ـ عن قَبِيصَة بن ذُؤَيْب، قال: جاءت الجَدَّةُ إلى أبي بكر، فقالت: إنَّ لي حَقًّا، ابنُ ابن ـ أو ابنُ ابنة ـ لي مات. قال: ما علِمْتُ لكِ في كتاب الله حَقًّا، ولا سمِعتُ مِن رسول الله ﷺ فيه شيئًا، وسأسألُ. فشهد المغيرةُ بنُ شعبة أنَّ رسول الله ﷺ أعطاها السُّدُسَ، قال: مَن سمِع ذلك معك؟ فشهد محمد بن مسلمة، فأعطاها أبو بكر السُّدُسَ[2]. (٤/٢٦٣)

١٦٥٣٥ ـ عن **طاووس بن كَيْسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ أنَّه كان يقول في امرأة تُوُفِّيَت، وتركت زوجَها، وأُمَّها، وإخوتَها مِن أُمِّها، وأختَها مِن أمها وأبيها: لأُمِّها السُّدُس، ولزوجها الشطرُ، والثلث بين الإخوة مِن الأم والأخت مِن الأب والأم. =

١٦٥٣٦ ـ وأنَّ **عمر بن الخطاب** كان يقول: ألقوا أباها في الريح، أمَّا الأُخْتُ للأب والأم فإنَّها لا ترِث به، وإنما وَرِثَتْ مع الإخوة مِن أجل أنها ابنة أُمِّهم. =

١٦٥٣٧ ـ قال: فإن كان مع الإخوة للأُمِّ أُخْتٌ لأبٍ فلا شيء لها. قلتُ: فكيف يقتسمون الثلث؟ قال: كان **ابن عباس** يقول: لا أجد إلا ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/٤٩٩ ـ ٥٠٠ (١٧٩٨٠)، وأبو داود ٤/٥٢١ (٢٨٩٤)، والترمذي ٤/١٧٨ ـ ١٧٩ (٢٢٣٢، ٢٢٣٣)، وابن ماجه ٤/٢٦ ـ ٢٧ (٢٧٢٤)، وابن حبان ١٣/٣٩٠ ـ ٣٩١ (٦٠٣١)، والحاكم ٤/٣٧٦ (٧٩٧٨) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وتبعه الذهبي. وقال البغوي في شرح السنة ٨/٣٤٦ (٢٢٢١): «هذا حديث حسن». وقال ابن حزم في المحلى ٨/٢٩٢: «حديث قبيصة منقطع؛ لأنه لم يدرك أبا بكر، ولا سمعه من المغيرة، ولا محمد». وقال ابن عبدالبر في التمهيد ١١/٩١: «وهو حديث مرسل عند بعض أهل العلم بالحديث؛ لأنه لم يذكر فيه سماعٌ لقبيصة من أبي بكر، ولا شهود لتلك القصة. وقال آخرون: هو مُتَّصِل؛ لأنَّ قبيصة بن ذؤيب أدرك أبا بكر الصديق، وله سِنٌّ لا يُنكَرُ معها سماعُه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٢٠٧: «هذا الحديث صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/١٨٦ (١٣٤٩): «وإسناده صحيح لثقة رجاله، إلا أن صورته مرسل؛ فإنَّ قَبِيصَة لا يصِحُّ له سماعٌ مِن الصديق، ولا يمكن شهودُه للقصة. قاله ابن عبدالبر بمعناه، وقد اختلف في مولده، والصحيح أنه ولد عام الفتح، فيبعد شهوده القصة، وقد أعلَّه عبدالحق تبعًا لابن حزم بالانقطاع، وقال الدارقطني في العلل بعد أن ذكر الاختلاف فيه عن الأزهري: يُشْبِه أن يكون الصوابُ قولَ مالك ومَن تابعه». وقال الألباني في الإرواء ٦/١٢٤ (١٦٨٠): «ضعيف».

١٦٥٣٨ ـ قال ابن طاووس: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾[١]. (ز)

﴿بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ﴾

١٦٥٣٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث أو عاصم ـ قال: إنَّكم تقرؤون هذه الآية: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾، وإنَّ رسول الله ﷺ قضى بالدَّيْنِ قبل الوصية، وإنَّ أعيان بني الأُمِّ يتوارثون دون بني العَلَّات[٢]. (٤/ ٢٥٧)

١٦٥٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ﴾ فيما بينه وبين الثُّلُث، لغير الورثة، ولا تجوز وصية لوارث، ﴿أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾، يعني: يُقْسَم الميراثُ للورثة مِن بعد دَيْنٍ على الميت[٣]. (٤/ ٢٥٥)

١٦٥٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن مجاهد ـ في قوله: ﴿بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ﴾، قال: يُبْدَأ بالدَّيْن قبل الوصية[٤]. (٤/ ٢٥٨)

١٦٥٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾، يعني: إلى الثُّلُثِ، أو دَيْنٍ عليه، فإنَّه يُبْدَأ بالدَّيْنِ مِن ميراث الميت بعد الكَفَن، ثُمَّ الوصية بعد ذلك، ثم الميراث[٥] [١٥٤٥]. (ز)

[١٥٤٥] بَيَّنَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٦٩)، و**ابنُ عطية** (٢/ ٤٨٢)، و**ابنُ كثير** (٣/ ٣٧٥) أنَّ الدَّينَ ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ (١٩٠٠٨).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٣٣ (٥٩٥)، ٢/ ٣٣١ (١٠٩١)، ٢/ ٣٩٢ (١٢٢٢) واللفظ له، والترمذي ٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥ (٢٢٢٤، ٢٢٢٥، ٢٢٢٦)، ٤/ ٢٠١ (٢٢٥٥)، وابن ماجه ٤/ ١٩ (٢٧١٥)، والحاكم ٤/ ٣٧٣ (٧٩٦٧)، ٤/ ٣٨٠ (٧٩٩٤)، وابن جرير ٦/ ٤٦٩، وابن المنذر ٢/ ٥٩٠ (١٤٣٨)، ٢/ ٥٩٥ (١٤٥٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٣ (٤٩٠٦). وعلَّقه البخاري ٤/ ٥.

قال الإمام الشافعي في الأم ٥/ ٢١٧: «وقد رُوي في تبدئة الدين قبل الوصية حديثٌ عن النبي ﷺ لا يُثبتُ أهلُ الحديث مثلَه». وقال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، وقد تكلم بعضُ أهل العلم في الحارث». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٢٩ تعليقًا على كلام الترمذي: «لكن كان حافظًا للفرائض، معتنيًا بها وبالحساب». وقال الحاكم: «هذا حديث رواه الناس عن أبي إسحاق، والحارث بن عبدالله على الطريق، لذلك لم يخرجه الشيخان». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٩/ ١٧٦ (١٢٧٧٤): «وإنما امتنعوا من تثبيته لتفرد الحارث الأعور بروايته عن علي، قد طعنوا في رواياته». وقال ابن حجر في الفتح ٥/ ٣٧٧ والعيني في عمدة القاري ١٤/ ٤٣: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ١٠٧ (١٦٦٧)، ٦/ ١٣١ (١٦٨٨): «حسن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٠ ـ ٨٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦١.

﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾

١٦٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾، يقول: أَطْوَعُكم لله مِن الآباء والأبناء أرفعُكم درجةً عند الله يوم القيامة؛ لأنَّ الله شَفَّع المؤمنين بعضَهم في بعض[(١)]. (٤/٢٥٨)

١٦٥٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: الميراثُ للولد، فانتزع اللهُ مِنه للزَّوْجِ والوالد[(٢)]. (٤/٢٥٩)

١٦٥٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾، قال: في الدنيا[(٣)]. (٤/٢٥٨)

١٦٥٤٦ ـ قال **الحسن البصري**: لا تدرون بأيِّهم أنتم أسعد في الدِّين والدنيا[(٤)]. (ز)

١٦٥٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾، قال بعضُهم: في نفع الآخرة. وقال بعضُهم: في نفع الدنيا[(٥)]. (٤/٢٥٨)

== مُقَدَّمٌ على الوصية **بالإجماع**.

ووَجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ٤٨٤) تقديمَ الوصيّة في الآية بالذِّكرِ **استنادًا إلى العقل، واللغة**، فقال: «هذه الآية إنما قُصِد بها تقديمُ هذين الفعلين على الميراث، ولم يُقْصَد بها ترتيبهما في أنفسهما، ولذلك تقدَّمت الوصِيَّةُ في اللفظ، والدَّين مُقَدَّم على الوصية بإجماع، والذي أقول في هذا: إنَّه قَدَّم الوصيةَ إذ هي أقلُّ لزومًا مِن الدَّين؛ اهتمامًا بها، وندبًا إليها، كما قال تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩]، وأيضًا قَدَّمها مِن جهة أنَّها مُضَمَّنُها الوَصِيَّةُ التي هي كاللازم يكون لكل ميت؛ إذ قد حضَّ الشرعُ عليها، وأَخَّرَ الدَّين لشذوذه، وأنه قد يكون ولا يكون، فبدأ بذكر الذي لا بُدَّ منه، ثم عطف بالذي قد يقع أحيانًا، ويُقَوِّي هذا كونُ العطف بـ﴿أَوْ﴾، ولو كان الدَّيْنُ راتِبًا لكان العطف بالواو. وقُدِّمَتِ الوصية أيضًا إذ هي حَظُّ مساكينٍ وضِعاف، وأُخِّر الدَّينُ إذ هو حظ غريمٍ يطلبه بقوة، وهو صاحب حَقٍّ له فيه، كما قال ﷺ: «**إنَّ لصاحبِ الحقِّ مقالًا**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧١، وابن المنذر ٢/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٩٠٣٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧١ ـ ٤٧٢، وابن المنذر ٢/ ٥٩٠ من طريق ابن جُرَيج. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٤.

١٦٥٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾، يعني: في الآخرة، فيكون معه في درجته، وذلك أنَّ الرجل يكون عملُه دونَ عمل ولده، أو يكون عمله دون عمل والده، فيرفعه اللهُ ﷻ في درجته لِتَقَرَّ أعينُهم[١]. (ز)

١٦٥٤٩ ـ عن **سفيان الثوري**: أنَّه درجةٌ في الآخرة[٢]. (ز)

١٦٥٥٠ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾، قال: أيهم خيرٌ لكم في الدين والدنيا، الوالد أو الولد الذين يَرِثُونكم؟ لم يُدْخِل عليكم غيرَهم، فرَضِي لهم المواريث، لم يأتِ بآخرين يَشْرَكُونهم في أموالكم[٣][١٥٤٦]. (ز)

﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾

١٦٥٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: ما ذُكِر من قسمة الميراث[٤]. (٤/ ٢٥٥)

١٦٥٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: قسمة المواريث الذين ذكرهم الله في هذه الآية[٥]. (ز)

١٦٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال في التقديم لهذه القسمة: ﴿فَرِيضَةً﴾ ثابتة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٦]. (ز)

[١٥٤٦] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بالنفع المذكور في قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ المراد: نفْع الدنيا. **وثانيها**: أنَّ المراد: نفْع الآخرة. **وثالثها**: نفْع الدنيا والآخرة.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٧٢)، **وابنُ عطية** (٢/ ٤٨٥)، **وابنُ كثير** (٣/ ٣٧٦) إلى القولِ الثالثِ، وهو قول ابن زيد، **استنادًا إلى ظاهر اللفظ**، قال **ابنُ عطية** (٢/ ٤٨٥): «واللفظ يقتضي ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٤.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٢ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦١.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾

١٦٥٥٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿حَكِيمًا﴾، قال: حكيم في أمره[1]. (ز)

١٦٥٥٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، قال: حَكَمَ قَسْمَهُ[2]. (٤/ ٢٥٥)

١٦٥٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ في الميراث، ﴿حَكِيمًا﴾ حَكَم قِسْمَتَهُ[3] [١٥٤٧]. (ز)

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾

١٦٥٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ الآية، يقول: للرَّجُل نِصْفُ ما تَرَكَتِ امرأتُه إذا ماتت إن لم يكن لها

[١٥٤٧] قال **ابنُ كثير** (٣/ ٣٦٧): «هذه الآية الكريمة، والتي بعدها، والآية التي هي خاتمة هذه السورة؛ هُنَّ آياتُ علم الفرائض، وهو مستنبط مِن هذه الآيات الثلاث، ومِن الأحاديث الواردة في ذلك مما هو كالتفسير لذلك». وقال أيضًا (٣/ ٣٧١ بتصرف): «وقد استنبط بعضُ الأذكياء مِن هذه الآية: أنَّه تعالى أرحمُ بخلقه من الوالدة بولدها، حيث أوصى الوالدين بأولادهم، فعُلِم أنَّه أرحم بهم منهم، كما جاء في الحديث الصحيح وقد رأى امرأةً مِن السبي فُرِّق بينها وبين ولدها، فجعلت تدور على ولدها، فلما وجدته مِن السبي أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أترون هذه طارِحَةً ولدَها في النار وهي تقدِرُ على ذلك؟**». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «**فواللهِ، لَلَّهُ أرحمُ بعباده مِن هذه بولدها**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦١.

ولد من زوجها الذي ماتت عنه، أو مِن غيره، فإن كان لها ولدٌ ذكرٌ أو أنثى فللزوج الرُّبُع مِمَّا تركت من المال، مِن بعد وصية يُوصِي بها النساءُ، أو دَيْنٍ عليهِنَّ، والدَّيْنُ قبل الوصيَّة، فيها تقديم. ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ﴾ الآية، يعني: للمرأة الرُّبُع مِمَّا ترك زوجُها مِن الميراث إن لم يكن لزوجها الذي مات عنها ولدٌ منها، ولا من غيرها، فإن كان للرجل ولدٌ ذكرٌ أو أنثى فلها الثُّمن مِمَّا ترك الزوجُ مِن المال[1]. (٤/ ٢٥٩)

١٦٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ إذا مُتْنَ، ﴿إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ عليهم. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ بعد الموت مِن الميراث، ﴿إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم﴾ من المال، ﴿مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾[2] [١٥٤٨]. (ز)

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾

١٦٥٥٩ ـ عن **أبي بكر الصديق** ـ من طريق الشعبي ـ أنَّه سُئِل عن الكَلالة. فقال: أقُولُ فيها برأيي، فإن يكن صوابًا فمِن الله، وإن يكن خطًا فمِنِّي ومِن الشيطان، واللهُ ورسولُه بريئان منه: الكلالةُ: مَن لا وَلَد له ولا والِد. فلما وَلِيَ عمرُ بن الخطاب قال: إنِّي لَأَسْتَحْيِي أن أُخالِف أبا بكر في رأيٍ رآه[3]. (٥/ ١٥٠)

١٦٥٦٠ ـ عن طاووس، قال: سمعتُ ابن عباس يقول: كنتُ آخر الناس عهدًا بـ**عمر بن الخطاب**، فسمعتُه يقول: القولُ ما قلتُ. قلتُ: وما قلتَ؟ قال: الكلالةُ: مَن لا وَلَد له ولا والِد[4]. (٥/ ١٤٨)

[١٥٤٨] قال **ابنُ كثير** (٣/ ٣٧٧): «الدَّينُ مُقَدَّم على الوصية، وبعده الوصية، ثم الميراث، وهذا أمرٌ **مُجْمَعٌ** عليه بين العلماء، وحكم أولاد البنين ـ وإن سفلوا ـ حكمُ أولاد الصلب». وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٤٨٥): «والولدُ هاهنا بنو الصلب، وبنو ذُكورِهم، وإن سفلوا، ذكرانًا وإناثًا، واحدًا فما زاد، هذا **بإجماع** من العلماء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٤ ـ ٨٨٧.
(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٥، ٨/ ٥٤.
وقد أورد السيوطيُّ تفسيرَ الكلالة في الآية الأخيرة من السورة.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٧، وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٠.

١٦٥٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحسن بن محمد ابن الحنفية ـ قال: الكلالةُ: مَن لا وَلَدَ له ولا والِد[١]. (ز)

١٦٥٦٢ ـ قال **عبيد بن عمير**: هم الإخوةُ لأب[٢]. (ز)

١٦٥٦٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾، يقول: إن كان رجل أو امرأة يورث كلالة، والكلالة: المَيِّتُ الذي ليس له وَلَد ولا والِد[٣]. (٤/٢٥٩)

١٦٥٦٤ ـ قال **سعيد بن جبير**: الكلالة: هم الوَرَثَة[٤][١٥٤٩]. (ز)

١٦٥٦٥ ـ قال **الضَّحاك بن مُزاحِم**: الكلالةُ: هو الموروث[٥]. (ز)

١٦٥٦٦ ـ قال **طاووس بن كيسان**: مَن لا وَلَد له[٦]. (ز)

١٦٥٦٧ ـ قال **عطية [العوفي]**: هم الإخْوَةُ لأُمٍّ[٧]. (ز)

١٦٥٦٨ ـ عن سهل بن يوسف، عن شعبة، قال: سألتُ **الحكم [بن عتيبة]** عن الكَلَالة؟ قال: فهو ما دون الأب[٨]. (ز)

١٦٥٦٩ ـ عن **الحكم بن عتيبة** ـ من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة ـ قال في الكلالة: ما دُون الوَلَد والوالِد[٩]. (ز)

١٦٥٧٠ ـ عن **سليم بن عَبْد** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: ما رأيتُهم إلا قد أجمعوا أنَّ الكلالة: الذي ليس له ولد ولا والد[١٠]. (ز)

[١٥٤٩] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/٤٨٧) على هذا القول بقوله: «هذا يستقيم على قراءة (يُورِثُ) بكسر الراء، فينصب (كَلَالَةً) على المفعول. واحتج هؤلاء بحديث جابر بن عبدالله إذ عاده رسولُ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّما يرثني كلالة، أفأوصي بمالي كله؟ وحكى بعضُهم أن تكون الكلالةُ: الورثة، ونصبها على خبر ﴿كَانَ﴾، وذلك بحذف مضاف تقديره: ذا كلالة. ويستقيم سائر التأويلات على كسر الراء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٤٧٧.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/٢٦٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٨٧ ـ ٨٨٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/٢٦٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/٢٦٩.
(٦) تفسير البغوي ٢/١٧٩. وفي تفسير الثعلبي ٣/٢٦٩ بلفظ: هو ما دون الولد.
(٧) تفسير الثعلبي ٣/٢٦٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/٤٧٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٦/٤٧٨.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٦/٤٧٨، وابن المنذر ٢/ ٥٩٤.

١٦٥٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾، قال: والكلالةُ: الذي لا ولد له ولا والد؛ لا أب ولا جَدَّ، ولا ابن ولا ابنة، فهؤلاء الإخوة مِن الأُمِّ[1]. (ز)

١٦٥٧٢ ـ عن قتادة بن دِعامة =

١٦٥٧٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

١٦٥٧٤ ـ وأبي إسحاق [السَّبِيعي] ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الكلالة: مَن ليس له ولد ولا والد[2]. (ز)

١٦٥٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله في الكلالة، قال: الذي لا يَدَعُ والِدًا ولا ولدًا[3]. (ز)

١٦٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ فيها تقديم، ﴿يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ والكلالةُ: الميِّتُ يموت وليس له ولَدٌ ولا والِدٌ ولا جَدٌّ[4]. (ز)

١٦٥٧٧ ـ قال مالك بن أنس: الأمرُ المُجْتَمَعُ عليه عندنا، الذي لا اختلاف فيه، والذي أدركتُ عليه أهلَ العلم ببلدنا: أنَّ الكلالة على وجهين: فأمَّا الآيةُ التي أُنزِلت في أوَّل سورة النساء التي قال الله ـ تبارك وتعالى ـ فيها: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾، فهذه الكَلالةُ التي لا يرث فيها الإخوةُ لِلأُمِّ حتى لا يكون ولد ولا والد. وأمَّا الآيةُ التي في آخر سورة النساء التي قال الله ـ تبارك وتعالى ـ فيها: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾، قال مالك: فهذه الكلالة التي تكون فيها الإخوة عَصَبَةٌ إذا لم يكن ولد، فيرثون مَع الجد في الكلالة، فالجَدُّ يرِث مع الإخوة؛ لأنَّه أولى بالميراث

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٩. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٣ ـ قول قتادة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٨٠. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ٢٦٩: هو الموروث.

(٤) تفسير مقاتل ١/ ٣٦١.

منهم، وذلك أنَّه يَرِثُ مع ذكور ولد المتوفى السُّدُسَ، والإخوة لا يرثون مع ذكور ولد المُتَوَفَّى شيئًا، وكيف لا يكون كأحدهم وهو يأخذ السدس مع ولد المُتَوَفَّى؟! فكيف لا يأخذ الثلث مع الإخوة وبنو الأم يأخذون معهم الثلث؟! فالجد هو الذي حجب الإخوة للأم، ومنعهم مكانُه الميراثَ، فهو أولى بالذي كان لهم؛ لأنهم سَقَطُوا من أجله. ولو أنَّ الجد لم يأخذ ذلك الثلث أخذه بنو الأم، فإنما أخذ ما لم يكن يرجع إلى الإخوة للأب، وكان الإخوة للأم هم أولى بذلك الثلث من الإخوة للأب، وكان الجدُّ هو أولى بذلك من الإخوة للأُمِّ[(١)]. (ز)

١٦٥٧٨ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: الكلالة: كُلُّ مَن لا يَرِثه والدٌ ولا ولد، وكُلُّ مَن لا ولد له ولا والِد فهو يُورَث كلالةً مِن رجالهم ونسائهم[(٢)]. (ز)

١٦٥٧٩ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: الكلالة: الميِّتُ الذي لا ولد له ولا والد، والحيُّ، كلهم كلالة؛ هذا يرِث بالكلالة، وهذا يُورَث بالكلالة[(٣)][١٥٥٠]. (ز)

[١٥٥٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بالكلالة، ومَن يُسَمَّى بها. أما الكلالةُ فالاختلاف فيها على ثلاثة أقوال: **أولها**: هي خُلُوُّ الميت من الولد والوالد. وهذا قول أبي بكر، وعمر، والمشهور عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، وأبي إسحاق، وسُلَيم بن عبد، والسديّ، وابن زيد، وغيرهم. **والثاني**: هي خُلُوُّ الميت عن الولد. وهذا مروي عن ابن عباس من طريق طاووس. **والثالث**: هي خُلُوُّ الميت عن الوالد. وهذا قول الحكم بن عتيبة. ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٨١)، و**ابنُ عطية** (٢/ ٤٨٦)، و**ابنُ كثير** (٣/ ٣٧٨) القولَ الأولَ **استنادًا إلى السُّنَّة، والإجماع، وأقوال السلف**، قال **ابنُ كثير**: «وبه يقول أهل المدينة والكوفة والبصرة، وهو قول الفقهاء السبعة، والأئمة الأربعة، وجمهور السلف والخلف، بل جميعُهم، وقد حكى الإجماعَ على ذلك غيرُ واحد، وورد فيه حديث مرفوع».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٢/ ٤٨٦ بتصرف) على القول الثاني بقوله: «روي عن ابن عباس، وذلك مُسْتَقْرَأٌ مِن قوله في الإخوة مع الوالدين: إنَّهم يَحُطُّون الأم، ويأخذون ما يحطونها. هكذا حكى الطبري. ويلزم على قول ابن عباس إذ ورثهم بأنَّ الفريضة كلالة أن يعطيهم الثلث بالنص». ==

---

(١) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٢/ ١٧ ـ ١٨ (١٤٦٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٨١.

﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾

❁ **قراءات:**

١٦٥٨٠ ـ عن **سعد بن أبي وقاص** ـ من طريق القاسم بن ربيعة ـ أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِّنْ أُمٍّ)[1]. (٤/ ٢٦٠)

== ثم **انتَقَدَ** (٢/ ٤٨٦) القولين الثاني والثالث؛ **لمخالفتهما للواقع**، فقال: «هذان القولان ضعيفان؛ لأنَّ مَن بقي والده أو ولده فهو موروث بجزم نسب، لا بتكلل، وأجمعت الآن الأمةُ على أن الإخوة لا يرثون مع ابن ولا مع أب، وعلى هذا مضت الأمصار والأعصار».

وزاد **ابنُ كثير** (٣/ ٣٧٨) في **نَقْدِ** قول ابن عباس الثاني **بأنّه قد ورد عنه خلافه**، فقال: «والصحيح عنه الأول، ولعل الراوي ما فَهِمَ عنه ما أراد».

وأمَّا المُسَمَّى كلالة؛ فالاختلافُ فيه على ثلاثة أقوال أيضًا: **أولها**: هو الميِّت الموروث إذا ورثه غيرُ والده وولده. وهذا قول ابن عباس من طريق طاووس، والسديّ. **والثاني**: هم الورثة إذا لم يكونوا ولدًا ولا والدًا. وهذا قول الجمهور على خلاف وقع بينهم في الكلالة. **والثالث**: هم الميت والحيُّ جميعًا. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ بتصرف) القولَ الثانيَ **استنادًا إلى السنّة، وأقوال السلف**، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي ما قاله هؤلاء، وهو أن الكلالة: الذين يرثون الميت مَن عَدا ولده ووالده؛ وذلك لصِحَّة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبدالله أنَّه قال: قلتُ: يا رسول الله، إنما يرثني كلالة، فكيف بالميراث؟ وعن عمرو بن سعيد قال: كنا مع حميد بن عبدالرحمٰن في سوق الرقيق، قال: فقام من عندنا ثم رجع، فقال: هذا آخر ثلاثة من بني سعد حدَّثوني هذا الحديث، قالوا: مرِض سعد بمكة مرضًا شديدًا، قال: فأتاه رسول الله ﷺ يعوده، فقال: يا رسول الله، لي مال كثير، وليس لي وارثٌ إلا كلالة، فأوصي بمالي كله؟ فقال: «**لا**». وعن العلاء بن زياد، قال: جاء شيخٌ إلى عمر رضي الله عنه، فقال: إنِّي شيخ، وليس لي وارث إلا كلالةٌ، أَعْرابٌ مُتراخٍ نسبُهم، أفأوصي بثلث مالي؟ قال: لا. فقد أنبأَتْ هذه الأخبارُ عن صحة ما قلنا في معنى الكلالة، وأنها ورثة الميت دون الميت مِمَّن عدا والده وولده».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٤٨٦) قولًا **رابعًا** عن عطاء: أنَّ الكلالة: المال. **وانتَقَدَه مستندًا إلى اللغة** بقوله: «الاشتقاق في معنى الكلالة يُفْسِدُ تسمية المال بها».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٩٢ ـ تفسير)، والدارمي ٢/ ٣٦٦، وابن جرير ٦/ ٤٨٣، وابن المنذر =

❁ تفسير الآية:

١٦٥٨١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾، قال: هؤلاء الإخوة من الأم، فهم شركاء في الثلث. قال: ذكرهم وأنثاهم فيه سواء[1]. (٤/ ٢٦٠)

١٦٥٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾، قال: فهؤلاء الإخوة من الأم، فهم شركاء في الثلث، سواء الذكر والأنثى[2]. (ز)

١٦٥٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾، فهم الإخوة لأم، والذكر والأنثى في الثُّلُثِ سواء[3][1551]. (ز)

﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾

١٦٥٨٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: قضى عمر بن الخطاب أنَّ ميراث الإخوة من الأم بينهم، للذكر فيه مثل الأنثى. قال: ولا أرى عمر بن الخطاب قضى بذلك حتى علمه من رسول الله ﷺ، ولهذه الآية التي قال الله: ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾[4]. (٤/ ٢٦٠)

١٦٥٨٥ ـ وعن الحسن البصري =

١٦٥٨٦ ـ وسعيد بن جبير =

[1551] بَيَّن ابنُ عطية (٢/ ٤٨٧) المراد بالإخوة في الآية مستندًا إلى الإجماع، فقال: «أجمع العلماء على أنَّ الإخوة في هذه الآية الإخوة لأم؛ لأنَّ حكمهم منصوص في هذه الآية على صفة، وحكم سائر الإخوة مخالف له، وهو الذي في كلالة آخر السورة».

= (١٤٥٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٧، والبيهقي في سُنَنِه ٦/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
والقراءة شاذة، تنسب أيضا إلى أُبَيّ بلفظ (مِنَ ٱلأُمِّ). ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٩٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٨٣، كما أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٧ من طريق شيبان، وزاد: إن كان واحدًا فله السدس.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٨٤.

(٣) تفسير مقاتل ١/ ٣٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٨.

١٦٥٨٧ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[١]. (ز)

١٦٥٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾، يعني: أكثر من واحد؛ اثنين إلى عشرة فصاعدًا[٢]. (٤/٢٥٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٥٨٩ ـ عن عمر بن الخطاب =

١٦٥٩٠ ـ وعلي بن أبي طالب =

١٦٥٩١ ـ وعبد الله بن مسعود =

١٦٥٩٢ ـ وزيد بن ثابت ـ من طريق الشعبي ـ قالوا في أُمٍّ، وزوجٍ، وإخوةٍ لأب وأم، وإخوةٍ لأم: إنَّ الإخوة مِن الأب والأم شركاءُ للإخوة مِن الأمِّ في ثلثهم، وذلك أنَّهم قالوا: هم بنو أُمٍّ كلُّهم، ولم يزِدْهُمُ الأبُ إلَّا قُرْبًا؛ فهم شركاء في الثلث[٣]. (٤/٢٦١)

١٦٥٩٣ ـ عن زيد بن ثابت ـ من طريق وهب ـ في المشتركة، قال: هَبُوا أنَّ أباهم كان حمارًا، ما زادهم الأبُ إلَّا قُرْبًا. وأَشْرَكَ بينهم في الثُّلُث[٤]. (٤/٢٦١)

١٦٥٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد ابن شهاب ـ قال: أول مَن أعالَ الفرائضَ عمرُ، تدافعت عليه، وركب بعضها بعضًا. قال: واللهِ، ما أدري كيف أصنع بكم، واللهِ، ما أدري أيكم قدَّم اللهُ ولا أيكم أخَّر، وما أجِد في هذا المالِ شيئًا أحسن مِن أن أقسمه عليكم بالحصص. ثم قال ابن عباس: وأيم اللهِ، لَوْ قَدَّم مَن قَدَّم اللهُ وأَخَّر مَن أَخَّر اللهُ ما عَالَتْ فريضتُه. فقيل له: وأيها قدَّم اللهُ؟ قال: كُلُّ فريضةٍ لم يُهْبِطْها اللهُ عن فريضةٍ إلا إلى فريضة فهذا ما قَدَّم اللهُ، وكلُّ فريضة إذا زالت عن فرضها لم يكن لها إلا ما بقي فتلك التي أَخَّر اللهُ، فالذي قدَّم كالزوجين والأم، والذي أخَّر كالأخوات والبنات، فإذا اجتمع مَن قدم اللهُ وأَخَّر بُدِئَ بِمَن قدَّم، فأُعطِي حقه كامِلًا، فإن بقي شيءٌ كان لَهُنَّ، وإن لم يبق شيءٌ فلا شيء لهن[٥]. (٤/٢٦٤)

١٦٥٩٥ ـ عن عامر الشعبي، قال: ما وَرَّثَ أحدٌ مِن أصحاب النبي ﷺ الإخوةَ مِن

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٨٧ ـ ٨٨٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٣٣٧.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/٣٣٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٤/٣٤٠، والبيهقي ٦/٢٥٣.

الأم مع الجَدِّ شيئًا قطُّ[١]. (٤/ ٢٦٠)

﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾

١٦٥٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: شهدتُ رسول الله ﷺ يقضي بالدين، ـ ولفظ العدني ـ قال: قضى رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ الدَّيْن قبل الوصية، وأنتم تقرؤون: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾. وإنَّ أعيان بني الأُمِّ يتوارثون، دون بني العَلَّات، الإخوة للأب والأم دون الإخوة للأب، ـ ولفظ العدني ـ: الإخوة للأب والأم أقرب من الإخوة للأب، يتوارثون دون الإخوة للأب[٢]. (ز)

١٦٥٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾، قال: والدَّيْنُ أحقُّ ما بُدِئ به مِن جميع المال، فيُؤَدَّى عن أمانة الميت، ثم الوصية، ثم يَقْسِمُ أهلُ الميراثِ ميراثَهم[٣] [١٥٥٢]. (ز)

[١٥٥٢] **وجّه ابنُ جرير** (٦/ ٤٧٤) تقديمَ ذكر الوصيَّة على الدَّيْن في الآية، فقال: «قُدِّم ذِكْرُ الوصية على ذكر الدَّيْنِ؛ لأنَّ معنى الكلام: إنَّ الذي فرضتُ لِمَن فرضتُ له منكم في هذه الآيات إنَّما هو له مِن بعد إخراج أيِّ هذين كان في مال الميت منكم، مِن وصية أو دين. فلذلك كان سواءً تقديمُ ذِكر الوصية قبل ذِكر الدَّين، وتقديم ذِكر الدَّين قبل ذِكر الوصية؛ لأنه لم يُرِد من معنى ذلك إخراج الشيئين: الدَّين والوصية مِن ماله، فيكون ذِكر الدَّين أولى أن يُبدأ به من ذِكر الوصية».

---

(١) أخرجه البيهقي ٦/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٣٣ (٥٩٥)، ٢/ ٣٣١ (١٠٩١)، ٢/ ٣٩٢ (١٢٢٢)، والترمذي ٣/ ٤٨٧ (٢٠٩٤، ٢٠٩٥)، وابن ماجه ٤/ ١٩ (٢٧١٥)، والحاكم ٤/ ٣٧٣ (٧٩٦٧)، وابن المنذر ٢/ ٥٩٠ (١٤٣٨) واللفظ له، كلّهم من طريق أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن علي به. وعلّقه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾.

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي، وقد تكلم بعض أهل العلم في الحارث، والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم». وقال الحاكم: «هذا حديث رواه الناس عن أبي إسحاق والحارث بن عبد الله على الطريق، لذلك لم يخرجه الشيخان، وقد صحَّت هذه الفتوى عن زيد بن ثابت». وقال ابن حجر في الفتح ٥/ ٣٧٧: «وهو إسناد ضعيف، لكن قال الترمذي: إنَّ العمل عليه عند أهل العلم، وكأنَّ البخاري اعتمد عليه لاعتضاده بالاتفاق على مقتضاه، وإلا فلم تَجْرِ عادتُه أن يُورِدَ الضعيفَ في مقام الاحتجاج به، وقد أورد في الباب ما يعضده». وقال في التلخيص الحبير ٣/ ٩٥: «والحارث وإن كان ضعيفًا فإنَّ الإجماع منعقدٌ على وفق ما روى». وحسّنه الألباني في الإرواء (١٦٦٧) بشواهده.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٨٥.

﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرٍّۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾

١٦٥٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**الإضرار في الوصية من الكبائر**»[١]. (٤/ ٢٦٧)

١٦٥٩٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّه مَرِض مرضًا أَشْفَى منه[٢]، فأتاه النبيُّ ﷺ يعودُه، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي مالًا كثيرًا، وليس يَرِثُني إلا ابنةٌ لي، أفأَتَصَدَّقُ بالثُّلُثَيْنِ؟ قال: «**لا**». قال: فالشَّطْر؟ قال: «**لا**». قال: فالثُّلُث؟ قال: «**الثلث، والثلث كثير؛ إنَّك أن تَذَرَ ورثتَك أغنياءَ خيرٌ مِن أن تذرَهم عالةً يَتَكَفَّفون الناسَ**»[٣]. (٤/ ٢٦٧)

١٦٦٠٠ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق مكحول ـ قال: إنَّ الله تَصَدَّق عليكم بثُلُثِ أموالكم؛ زيادةً في حياتكم، يعني: الوصية[٤]. (٤/ ٢٦٨)

١٦٦٠١ ـ عن عبدالله بن عمر قال: ذُكِر عند **عمر بن الخطاب** الثُّلثُ في الوصية،

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه ٥/ ٢٦٦ (٤٢٩٣)، والبيهقي في الكبرى ٦/ ٤٤٤ (١٢٥٨٦)، وابن جرير ٦/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٣ (٥٢٠٩)، ٣/ ٨٨٨ (٤٩٣٩)، ٣/ ٨٨٩ (٤٩٤٣).

قال ابن أبي حاتم بعد وقفه على ابن عباس ٣/ ٩٣٣ (٥٢١٠): «لم يرفعه، والصحيح أنه موقوف». وقال الطبراني في الأوسط ٩/ ٥ (٨٩٤٧): «لم يرفع هذا الحديث عن داود بن أبي هند إلا عمر بن المغيرة». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ١٨٩ في ترجمة عمر بن المغيرة: «هذا رواه الناس عن داود موقوفًا، لا نعلم رفعه غير عمر بن المغيرة». وقال البيهقي في الكبرى ٦/ ٤٤٤ (١٢٥٨٧): «هذا هو الصحيح موقوف، وكذلك رواه ابن عيينة وغيره عن داود موقوفًا، وروي من وجه آخر مرفوعًا، ورفعه ضعيف». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٢٢٤ (٦٢٢١) ترجمة عمر بن المغيرة: «والمحفوظ موقوف. وقال البخاري: عمر بن المغيرة منكر الحديث، مجهول». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٩٦: «وهذا في رفعه أيضًا نظر». وقال في ٢/ ٢٣١: «وكذا رواه ابن جرير من طريق عمر بن المغيرة هذا؛ وهو أبو حفص، بصري سكن المصيصة، قال أبو القاسم ابن عساكر: ويعرف بمفتي المساكين، وروى عنه غير واحد من الأئمة. وقال فيه أبو حاتم الرازي: هو شيخ. وقال علي بن المديني: هو مجهول لا أعرفه، لكن رواه النسائي في سننه عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفًا». وقال في ٢/ ٢٣٢: «قال ابن جريج: والصحيح الموقوف». وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ١٨٣: «وأخرج الطبري عنه بسند صحيح». وقال أيضًا في الفتح ٥/ ٣٥٩: «رواه سعيد بن منصور موقوفًا بإسناد صحيح، ورواه النسائي مرفوعًا، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٨٣٦ (٥٩٠٧): «ضعيف جِدًّا».

(٢) أشفى منه: أشرف على الموت. النهاية (شفا).

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٣ (٢٧٤٢، ٢٧٤٤)، ٥/ ٦٨ ـ ٦٩ (٣٩٣٦)، ٥/ ١٧٨ (٤٤٠٩)، ٧/ ٦٢ (٥٣٥٤)، ٧/ ١١٨ (٥٦٥٩)، ٨/ ١٥١ (٦٧٣٣)، ومسلم ٣/ ١٢٥٠ ـ ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣ (١٦٢٨). وأورده الثعلبي ٢/ ٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٢٠٠.

قال: الثُّلُثُ وسط، لا بَخْس ولا شَطَط[١]. (٤/٢٦٨)

١٦٦٠٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: لَأن أُوصِي بالخُمُسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أن أُوصِي بالرُّبُع، ولَأن أُوصِي بالرُّبُعِ أحبُّ إِلَيَّ مِن أَنْ أُوصِي بالثُّلُث، ومَنْ أَوْصَى بالثُّلُثِ لَمْ يَتْرُك[٢]. (٤/٢٦٨)

١٦٦٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قال: وددت أنَّ الناس غَضُّوا مِن الثلث إلى الربع؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الثُّلُثُ كثيرٌ**»[٣]. (٤/٢٦٨)

١٦٦٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الضِّرارُ في الوصية مِن الكبائر. ثُمَّ قرأ: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾[٤]. (٤/٢٦٧)

١٦٦٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾، يعني: مِن غير ضِرار، لا يُقِرُّ بحقٍّ ليس عليه، ولا يُوصِي بأكثرَ مِن الثلث مُضارّة للوَرَثة[٥]. (٤/٢٦٧)

١٦٦٠٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يقولون: الذي يُوصِي بالخُمُس أفضلُ مِن الذي يوصي بالرُّبُع، والذي يوصي بالرُّبُع أفضلُ مِن الذي يُوصِي بالثُّلُث[٦]. (٤/٢٦٩)

١٦٦٠٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: كان يُقال: السُّدُسُ خيرٌ مِن الثُّلُث في الوصية[٧]. (٤/٢٦٩)

١٦٦٠٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق أبي حمزة ـ قال: كانوا يكرهون أن يموت الرجلُ قبل أن يُوصِي، قبلَ أن تنزِل المواريثُ[٨]. (٤/٢٦٩)

١٦٦٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾، قال: في الميراث لأهله[٩]. (٤/٢٦٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢٠٠.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢٠٢.
(٣) أخرجه البخاري ٤/٣ (٢٧٤٣)، ومسلم ٣/١٢٥٣ (١٦٢٩)، وابن أبي شيبة ٦/٢٢٦ (٣٠٩١٤) واللفظ له.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٢٠٤، وعبدالرزاق (١٦٤٥٦)، والنسائي في الكبرى (١١٠٩٢)، وابن جرير ٦/٤٨٦، وابن المنذر (١٤٥٣)، وابن أبي حاتم ٣/٨٨٨، والبيهقي ٦/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٨٩.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢٠١.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢٠٣.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢٠٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ٦/٤٨٥، وابن أبي حاتم ٣/٨٨٩، وابن المنذر ٢/٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٦٦١٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: مَن أَوْصَى بوَصِيَّةٍ لم يَحِف فيها، ولم يُضارَّ أحدًا؛ كان له مِن الأجر ما لو تَصَدَّق في حياته في صِحَّته[1]. (٤/٢٦٩)

١٦٦١١ ـ قال **الحسن البصري**: هو أن يُوصِي بدَيْنٍ ليس عليه[2]. (ز)

١٦٦١٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: وإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ كَرِه الضِّرار في الحياة، وعند الموت، ونهى عنه، وقدَّم فيه، فلا تصلح مُضارَّةٌ في حياة ولا موت[3]. (ز)

١٦٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ولا يُوصِي لوارثٍ، ولا يُقِرُّ بحقٍّ ليس عليه مُضارَّةً للورثة، فذلك قوله سبحانه: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: هذه القسمة فريضةٌ مِن الله[4] [1553]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

١٦٦١٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى:

[1553] قال **ابنُ عطية** (٢/٤٨٨) مُبَيِّنًا معنى ﴿مُضَآرٍّ﴾: «وُجُوه المُضارَّةِ كثيرةٌ لا تنحصِر، وكلُّها ممنوعةٌ، يُقِرُّ بحقٍّ ليس عليه، ويُوصِي بأكثرَ مِن ثلثه، أو لوارثه، أو بالثلث فِرارًا عن وارث محتاج، وغير ذلك».

وقال **ابن تيمية** (٢/٢٠٩): «إنَّما ذُكِر الضِّرارُ في هذه الآية دون التي قبلها؛ لأنَّ الأولى تَضَمَّنت ميراث العمودين، والثانية تضمنت ميراث الأطراف مِن الزوجين والإخوة، والعادةُ أن المُوصِي قد يُضارَّ زوجتَه وإخوته، ولا يكاد يُضارُّ ولدَه. لكنَّ الضرارَ نوعان: حَيْفٌ، وإثْمٌ؛ فإنه قد يقصد مُضارَّتهم وهو الإثم، وقد يُضارُّهم مِن غير قصدٍ وهو الحَيْف. فمتى أوصى بزيادة على الثلث فهو مُضَارٌّ قَصَد أو لم يَقْصِد، فتُرَدُّ هذه الوصية، وإن وَصَّى بدونه ولم يعلم أنَّه قصد الضرار فيمضيها، فإن علم الموصى له إنما أوصى له ضرارًا لم يَحِلُّ له الأخذُ. ولو اعترف المُوصِي أنِّي إنَّما أوصيت ضِرارًا لم تَجُزْ إعانتُه على إمضاء هذه الوصية، ووجب ردُّها في مقتضى هذه الآية».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (١/٢٦٦ ـ ٢٦٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢٠٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٢٧٠، وتفسير البغوي ٢/١٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٤٨٦، كما أخرج نحوه عبد بن حميد من طريق شيبان كما في قطعة من تفسيره ص٧٧.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣٦١.

﴿عَلِيمٌ﴾، يعني: عالِمًا بها[١]. (ز)

١٦٦١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالضِّرار، يعني: مَن يُضارّ في أمر الميراث، ﴿حَلِيمٌ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[٢]. (ز)

١٦٦١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾، أي: عليمٌ بما يُخْفُون[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٤]:

١٦٦١٧ ـ عن عمرو القاري: أنَّ رسول الله ﷺ دخل على سعد بن أبي وقاص وهو وجِع ومغلوب، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي مالًا، وإنِّي أُورَثُ كلالةً، أفأُوصي بمالي أو أتصدق به؟ قال: «**لا**». قال: أفأُوصِي بثُلُثَيْه؟ قال: «**لا**». قال: أفأوصي بشطره؟ قال: «**لا**». قال: أفأُوصِي بثُلُثِه؟ قال: «**نعم، وذاك كثير**»[٥]. (٥/١٥٥)

١٦٦١٨ ـ عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: عادَني النبيُّ ﷺ عامَ حجة الوداع مِن مرض أَشْفَيْتُ منه على الموت، فقلتُ: يا رسول الله، بلغ بي مِن الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرِثُني إلا ابنةٌ لي واحدة، أفأتصدَّقُ بثُلُثَي مالي؟ قال: «**لا**». قال: فأتصدق بشَطْرِه؟ قال: «**الثلثُ يا سعد، والثلثُ كثير؛ إنَّك أن تَذَر ذُرِّيَّتَك أغنياءَ خيرٌ مِن أن تذرهم عالةً يَتَكَفَّفون الناسَ، ولستَ بنافقٍ نفقةً تبتغي بها وجهَ الله إلَّا آجرَك اللهُ بها، حتَّى اللقمة تجعلُها فِي فِي امرأتِك**»[٦]. (٤/٢٦٧)

١٦٦١٩ ـ عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَرِثُ الكافرُ المسلمَ، ولا المسلمُ الكافرَ**»[٧]. (٤/٢٦٦)

١٦٦٢٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس للقاتل من**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠.

(٤) **عقد السيوطي عقب تفسير الآية ٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٦ مبحثًا عَنْوَنَ له بـ«ذكر الأحاديث الواردة في الفرائض».**

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٥٠، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٨٣، ٩١، ٩٢.

قال محققوه: «صحيح».

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٥٩)، ومسلم (١٦٢٨).

(٧) أخرجه البخاري ٨/ ١٥٦ (٦٧٦٤)، ومسلم ٣/ ١٢٣٣ (١٦١٤).

الميراث شيء»[١]. (٤/٢٦٦)

١٦٦٢١ ـ عن عطاء بن يسار: أنَّ رسول الله ﷺ رَكِب إلى قُباء يستخيرُ في ميراث العَمَّة والخالة، فأنزل الله عليه: لا ميراث لهما[٢]. (٤/٢٦٣)

١٦٦٢٢ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ النبيَّ ﷺ ركب حمارًا إلى قباء يستخيرُ في العَمَّة والخالة، فأنزل الله: لا ميراث لهما[٣]. (٥/١٥٤)

١٦٦٢٣ ـ عن **زيد بن ثابت**: أنَّ **عمر** لَمَّا استشارهم في ميراث الجَدِّ والإخوة قال **زيد**: كان رأيي أنَّ الإخوةَ أَوْلَى بالميراث، =

١٦٦٢٤ ـ وكان **عمر** يومئذ يرى أنَّ الجد أولى من الإخوة، فحاورته وضربت له مثلًا، =

١٦٦٢٥ ـ وضرب **عليٌّ** =

١٦٦٢٦ ـ **وابنُ عباس** له مثلًا يومئذ السبيل، يضربانه ويُصَرِّفانه على نحو تصريفِ زيدٍ[٤]. (٤/٢٦٣)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٦/١٢١ (٦٣٣٥)، والطبراني في الأوسط ١/٢٧١ (٨٨٤).
قال الذهبي في السير ٨/٣٢٦ في ترجمة إسماعيل بن عياش: «لا يصح هذا، فقد رواه جماعة عن عمرو بن شعيب عن عمر من قوله، فهو منقطع موقوف». وقال ابن حجر في الدراية ٢/٢٦٠ (١٠٠٦): «وفيه انقطاع». وقال في بلوغ المرام ٢/٦٠ (٩٥٤): «رواه النسائي، والدارقطني، وقوّاه ابن عبدالبر، وأعلَّه النسائيُّ، والصواب وقفه على عمر». وقال المناوي في فيض القدير ٥/٣٨٠ (٧٦٦٣): «قال الزركشي: قال ابنُ عبدالبر في كتاب الفرائض: وإسناده صحيح بالاتفاق، وله شواهد كثيرة». وقال الألباني في الإرواء ٦/١١٧ (١٦٧١): «صحيح».
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١/٩٠ (١٦٣)، وأبو داود في كتاب المراسيل ص٢٦٣ (٣٦١).
قال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ٢/٢٤٠ (١٦٥٧): «هذا مرسل». وقد رُوي الحديث من وجوه أخرى مسندة ومرسلة ذكرها ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٨١.
(٣) أخرجه الحاكم ٤/٣٨١ (٧٩٩٨).
قال الطبراني في الصغير ٢/١٤١ (٩٢٧): «لم يروه عن صفوان إلا الدراوردي، ولا عنه إلا أبو مصعب، تفرد به محمد بن الحارث، ولا أعلم أحدًا ذكره إلا بخير». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٢٠١: «لكن في إسناده ضرار بن صرد أبو نعيم الطحان، وهو هالك، لكن رواه الطبراني في أصغر معاجمه موصولًا، لا يدرى من هذا الرجل؟ ولا بأس بإسناده». وقال في ٧/٢٠٢: «روي متصلًا ومرسلًا». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٢٩ ـ ٢٣٠ (٧١٧٠): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه يعقوب بن محمد الزهري، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/١٨٣ ـ ١٨٤ (١٣٤٦): «وصله الحاكم في المستدرك بذكر أبي سعيد، وفي إسناده ضعف، ووصله الطبراني في الصغير أيضًا من حديث أبي سعيد في ترجمة محمد بن الحارث المخزومي شيخه، وليس في الإسناد من ينظر في حاله غيره».
(٤) أخرجه الحاكم ٤/٣٣٩.

١٦٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أترون الذي أحصى رَمْلَ عالِجٍ[(١)] عددًا جعل في المال نصفًا وثُلُثًا ورُبُعًا؟! إنَّما هو نصفان، وثلاثة أثلاث، وأربعة أرباعٍ[(٢)]. (٤/ ٢٦٥)

١٦٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يقول: مَن شاء لَاعَنتُه عِند الحجر الأسود، إنَّ اللهَ لم يذكر في القرآنِ جَدًّا ولا جَدَّةً، إن هُم إلا الآباء، ثم تلا: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٣٨][(٣)]. (٤/ ٢٦٥)

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾

١٦٦٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرجل لَيعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أَوْصَى حَافَ في وَصِيَّتِه، فيُخْتَمُ له بِشَرِّ عمله، فيدخل النار. وإنَّ الرجل لَيعمل بعمل أهل الشَّرِّ سبعين سنة، فيَعْدِلُ في وَصِيَّتِه، فيختم له بخيرِ عمله، فيدخل الجنة**»، ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[(٤)]. (٤/ ٢٧١)

١٦٦٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يعني: طاعة الله، يعني: المواريث التي سَمَّى الله[(٥)]. (٤/ ٢٦٩)

١٦٦٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، قال: الإضرارُ بالوصية[(٦)]. (ز)

---

(١) العالِج: ما تَراكم من الرَّمْل ودَخَل بعضُه في بعض. النهاية (علج). ورمل عالج: رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم. معجم البلدان ٤/ ٧٠.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣٦). (٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٠).

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (٧٧٤٢)، وابن ماجه ٤/ ١٠ (٢٧٠٤). وأورده الثعلبي ٢/ ٦١ من طُرُقٍ عن الأشعث بن عبدالله بن جابر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة به.

وأخرجه أبو داود ٤/ ٤٩٠ (٢٨٦٧)، والترمذي ٣/ ٥٠٢ (٢١١٧) من طريق نصر بن علي الجداني، عن الأشعث بن عبدالله بن جابر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة بلفظ: «**إنَّ الرجل لَيعمل والمرأة بطاعة الله سِتِّين سنة، ثم يحضرهما الموتُ، فيُضارَّانِ في الوصية، فتجب لهما النار**». ثُمَّ قرأ عَلَيَّ أبو هريرة: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٢٢٩: «لم يَرْوِ هذا الحديثَ عن شهر بن حوشب إلا أشعث بن عبدالله، ولا يروى عن النبي ﷺ إلَّا مِن حديث أشعث بن عبدالله». وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/ ١٠٠٢: «شهر مُخْتَلَفٌ فيه».

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠، ٨٩٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠.

١٦٦٣٢ ـ وعن **الحسن البصري**، نحو ذلك[١]. (ز)

١٦٦٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يعني: سُنَّة الله وأَمْره في قِسْمَةِ الميراث[٢]. (٤/ ٢٧٠)

١٦٦٣٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، قال: الَّتي حَدَّ لخلقه، وفرائضُه بينهم في الميراث والقسمة، فانتهوا إليها، ولا تَعَدَّوْهَا إلى غيرها[٣]. (٤/ ٢٧٠)

١٦٦٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يقول: شروط الله[٤]. (٤/ ٢٧٠)

١٦٦٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يعني: هذه القسمة فريضة مِن الله[٥][١٥٥٤]. (ز)

[١٥٥٤] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: تلك شروط الله. وهذا قول السديِّ. **وثانيها**: تلك طاعة الله. وهذا قول ابن عباس. **وثالثها**: تلك سُنَّةُ الله وأمره. **ورابعها**: تلك فرائض الله.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠) إلى أنَّها ما بَيَّنَه الله مِن تفاصيل فرائضه **مستندًا إلى اللغة، والسياق**، فقال: «أَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصواب ما نحن مُبَيِّنوه، وهو أنَّ حدَّ كُلِّ شيء: ما فَصَل بينه وبين غيره. ولذلك قيل لحدود الدار وحدود الأرضين: حدود؛ لفصلها بين ما حُدَّ بها وبين غيره. فكذلك قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ معناه: هذه القسمة التي قسمها لكم ربُّكم، والفرائضُ التي فرضها لأحيائكم من موتاكم في هذه الآية على ما فرض وبيَّن في هاتين الآيتين ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يعني: فصول ما بين طاعة الله ومعصيته في قسمكم مواريث موتاكم، كما قال ابن عباس. وإنما تُرِك طاعة الله ـ والمعنيُّ بذلك: حدود طاعة الله ـ اكتفاءً بمعرفة المخاطَبين بذلك بمعنى الكلام مِن ذكرها. والدليلُ على صِحَّة ما قلنا في ذلك قولُه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، والآية التي بعدها: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. فتأويل الآية إذًا: هذه القسمة التي قسم بينكم، أيها الناس، عليها ربكم مواريثَ موتاكم؛ فصولٌ فصَل بها لكم بين طاعته ومعصيته، وحدودٌ لكم تنتهون إليها فلا ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠ ـ ٨٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩، وابن المنذر (١٤٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

١٦٦٣٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: فيقسم الميراثَ كما أمره الله[١]. (٤/ ٢٧٠)

١٦٦٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: في شأن المواريث التي ذكر قبلُ[٢]. (٤/ ٢٧٠)

١٦٦٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: في الدنيا فليعمل بحدوده ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣]. (ز)

١٦٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في قسمة المواريث[٤]. (ز)

١٦٦٤١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: مَن يُؤمِن بهذه الفرائض[٥]. (٤/ ٢٧١)

﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾

١٦٦٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مسروق ـ قال: أنهارُ الجنةِ تفجر مِن جبلٍ مِن مِسْكٍ[٦]. (ز)

= تتعدَّوها، ليعلم منكم أهلَ طاعته من أهل معصيته فيما أمركم به مِن قسمة مواريث موتاكم بينكم، وفيما نهاكم عنه منها».

وعَلَّقَ **ابنُ عطية** (٢/ ٤٨٩) على تلك التأويلات بقوله: «هذا كلُّه معنًى واحد، وعبارةٌ مختلفة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠ ـ ٨٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٠.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر (١٤٥٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩١ ـ ٨٩٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩١.

١٦٦٤٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يعني: ﴿تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: تحت الشجر البساتين، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾، يعني: لا يموتون، ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، يعني: ذلك الثوابُ الفوزُ العظيم[1]. (ز)

١٦٦٤٤ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يعني: المساكن تجري أسفلَها أنهارُها[2]. (ز)

١٦٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ لا يموتون، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3]. (ز)

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

١٦٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الضَّرَرُ في الوصية مِن الكبائر، ثُمَّ قرأ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[4]. (ز)

١٦٦٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، يعني: مَن يَكْفُر بقسمةِ المواريث، وهم المنافقون، كانوا لا يعُدُّون أنَّ للنساء والصبيان الصغارِ مِن الميراث نصيبًا[5]. (٤/ ٢٧٠)

١٦٦٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: فيما افْتَرَضَ مِن المواريث[6]. (ز)

١٦٦٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في قسمة المواريث، فلم يقسِمْها[7]. (ز)

١٦٦٥٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: مَن يؤمن بهذه الفرائض، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/ ١٩٠ (٣١٥٨١) بلفظ: الضرار في الوصية من الكبائر، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩١، وفي لفظ آخر عنده: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: في الوصية.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢.

مَن لا يؤمن بها[١]. (٤/٢٧١)

١٦٦٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: مَن لا يؤمن بالله. [قال: وقال آخرون: ومَن يعمل عملًا يُحِيط برقبته][٢]. (ز)

﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾

١٦٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي قتادة ـ قال: إنَّ الساعةَ لا تقومُ حتى لا يُقْسَم ميراثٌ، ولا يُفْرَح بغنيمةِ عدُوٍّ[٣]. (٤/٢٧٢)

١٦٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾، يعني: مَن لم يَرْضَ بقَسْمِ الله، وتَعَدَّى ما قال[٤]. (٤/٢٧٠)

١٦٦٥٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: يُخالِفُ أمرَه في قسمة المواريث[٥]. (٤/٢٧٠)

١٦٦٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾، يعني: يخالف أمرَه وقِسْمَتَه إلى غيرها[٦]. (ز)

﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾

١٦٦٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾، يعني: يخلد فيها بكُفْرِه بقسمة المواريث، وله عذاب مهين[٧][١٥٥٥]. (ز)

[١٥٥٥] **وَجَّه ابنُ جرير** (٦/٤٩٢) قولَ مَن قال بخلود مَن تعدَّى حدودَ الله في قسمةِ المواريثِ مستندًا إلى سبب النزول، وأقوال السلف، فقال: «إن قال قائل: أوَمُخَلَّدٌ في النارِ مَن عصى اللهَ ورسولَه في قسمة المواريث؟ قيل: نعم، إذا جمع إلى معصيتهما في ذلك ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٩١ ـ ٨٩٢، وابن المنذر ٢/٥٩٨ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٩٨. وما بين المعقوفين لم يتبين لنا قائِلُه.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٤٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٣/٨٩٠، ٨٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٩٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٩٢.

١٦٦٥٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، يعني: المهين: الهوان[1]. (ز)

١٦٦٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، يعني: الهوان[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٦٦٥٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قطع ميراثَ وارثِه قطعَ اللهُ ميراثَه مِن الجنة يومَ القيامة**»[3]. (٤/ ٢٧١)

﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾

١٦٦٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ

== شكًّا في أنَّ الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين، أو علم ذلك فحادَّ اللهَ ورسوله في أمرهما، على ما ذكر ابنُ عباس مِن قول مَن قال حين نزل على رسول الله ﷺ قولُ الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى تمام الآيتين: أيُوَرَّث مَن لا يركب الفرسَ، ولا يُقاتِل العدوَّ، ولا يحوزُ الغنيمة نصفَ المال أو جميع المال؟! استنكارًا منهم قسمةَ الله مَا قسم لصغارِ ولد الميت ونسائِه وإناث ولده. فمَن خالف قسمةَ الله ما قَسَمَ مِن ميراث أهل الميراث بينهم على ما قسمه في كتابه، وخالف حكمه في ذلك وحكم رسوله؛ استنكارًا منه حكمهما، كما استنكره الذين ذكر أمرَهم ابنُ عباس مِمَّن كان بين أظهُر أصحاب رسول الله ﷺ من المنافقين الذين فيهم نزلت وفي أشكالهم هذه الآية؛ فهو مِن أهل الخلود في النار؛ لأنه باستنكاره حُكْمَ الله في تلك يصير باللهِ كافرًا، ومِن ملة الإسلام خارجًا».

وقال **ابنُ تيمية** (٢/ ٢١١): «هي ـ والله أعلم ـ فيمَن جَحَدَ الفرائضَ، واسْتَخَفَّ بها، على أنَّه لم يذكر أنَّ العذاب أُعِدَّ له». وقال: «فهنا قيَّدَ المعصية بتعدِّي حدودِه، فلم يذكرها مُطْلَقةً».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٩ (٢٧٠٣) بلفظ: «**مَن فَرَّ مِن ميراث وارثه...**».

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٤١ (٨٥٩): «هذا إسناد ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ١٨٦ (٨٨٨٦): «قال الشيباني: حديث ضعيف جِدًّا، انفرد به ابن ماجه. وقال الذهبيُّ في الكبائر: في سنده مقال. وقال المنذري: ضعيف». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٩٩ (٢٤٩٢): «وهو ضعيف جِدًّا». وقال أبو عبدالرحمٰن الحوت الشافعي في أسنى المطالب ص٢٧٩ (١٤٤٤): «ضعيف جِدًّا، وضعَّفه المنذري».

ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، يعني: الزِّنا ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾، يعني: المرأة الثَّيِّب من المسلمين[١]. (٤/ ٢٧٥)

١٦٦٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾، قال: الزِّنا، كان أُمِرَ بحبسِهِنَّ حين يشهد عليهِنَّ أربعةُ شهداء، حتى يَمُتْن، أو يجعل الله لهن سبيلًا[٢]. (ز)

١٦٦٦٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح =

١٦٦٦٣ ـ وعبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: الفاحِشةُ: الزِّنا[٣]. (ز)

١٦٦٦٤ ـ عن عطاء الخراساني: أنَّها الزِّنا[٤]. (ز)

١٦٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾، يعني: المعصية، وهي الزِّنا، وهي المرأةُ الثَّيِّبُ تزني ولها زوجٌ[٥]. (ز)

﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾

١٦٦٦٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾، يعني: من المسلمين الأحرار، ﴿فَإِن شَهِدُوا۟﴾، يعني: بالزِّنا ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾، يعني: احبِسُوهُنَّ ﴿فِى ٱلْبُيُوتِ﴾، يعني: في السجون. وكان هذا في أول الإسلام، كانت المرأةُ إذا شهد عليها أربعةٌ مِن المسلمين عدُولٌ بالزِّنا حُبِسَتْ في السجن، فإن كان لها زوجٌ أخذ المهرَ منها، ولكنه يُنفِقُ عليها مِن غير طلاق، وليس عليها حَدٌّ، ولا يُجامِعُها، ولكن يحبسها في السجن، ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾، يعني: حتى تموت المرأةُ وهي على تلك الحال[٦]. (٤/ ٢٧٥)

١٦٦٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ عدولًا، ﴿فَإِن شَهِدُوا۟﴾ عليهنَّ بالزِّنا ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾، وإن كان لها زوجٌ وقد زَنَتْ أخذ الزوجُ المهرَ منها مِن غير طلاقٍ، ولا حَدٍّ، ولا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٣ ـ ٨٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٣ من طريق ابن أبي نجيح، وابن المنذر ٢/ ٥٩٩، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٣ من طريق ابن أبي نجيح مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٣ ـ ٨٩٥.

جماع، وتُحْبَس في السجن حتى تموت[١]. (ز)

﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾

١٦٦٦٨ - عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خُذوا عَنِّي، قد جعل اللهُ لَهُنَّ سبيلًا، الثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ، والبِكْرُ بالبِكْرِ، أمَّا الثَّيِّبُ فيُجْلَدُ ثم يُرْجَم، وأمَّا البِكْرُ فيُجْلَدُ ثُمَّ يُنفَى**»[٢]. (ز)

١٦٦٦٩ - عن سلمة بن المُحَبِّق، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قد جعل اللهُ لَهُنَّ سبيلًا، البِكْرُ بالبِكْرِ جَلْدُ مائة ونَفْيُ سنة، والثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ جَلْدُ مائة والرَّجْمُ**»[٣]. (٤/ ٢٧٦)

١٦٦٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، قال: فقد جعل الله لَهُنَّ، وهو الجلدُ والرجمُ[٤]. (ز)

١٦٦٧١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، يعني: الرجمُ للثيِّب، والجلد للبِكر[٥]. (ز)

١٦٦٧٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، يعني: مَخْرجًا مِن الحبس، والمخرجُ الحَدُّ[٦]. (٤/ ٢٧٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه مسلم (١٦٩٠)، وابن جرير ٦/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٤ - ٨٩٥.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٥٠ - ٢٥١ (١٥٩١٠).

قال ابن عساكر في تاريخه ٤٨/ ٣١٢ في ترجمة الفضل بن دلهم الواسطي: «قال أبو عبدالله - أحمد بن حنبل -: هذا حديثٌ مُنكَرٌ، يعني: أنه خطأٌ». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٦٤ (١٠٥٨٩): «رواه أحمد، وفيه الفضل بن دلهم، وهو ثقة، ولكنه أخطأ في هذا الحديث كما ذكر». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٠ (٢٣٤١): «وخالف الجماعةَ الفضلُ بن دلهم، فقال: عن الحسن، عن قبيصة بن حريث، عن سلمة بن المحبق، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره. أخرجه أحمد، قلت: والفضل هذا ليِّنٌ؛ فلا يُعْتَدُّ بمخالفته». وأصل الحديث بلفظه في صحيح مسلم ٣/ ١٣١٦ (١٦٩٠) من حديث عبادة بن الصامت.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٥ من طريق عطاء.

(٥) علَّقه البخاري في صحيحه ٦/ ٤٢. وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٣٨ أن عبد بن حميد وصله بإسناد صحيح، وأورد سنده في التغليق ٤/ ١٩٣ من طريق محمد، بلفظ: الجلد والرجم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٣ - ٨٩٥.

١٦٦٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: السبيلُ الحدُّ[١]. (٤/ ٢٧٤)

١٦٦٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، قال: جلدُ مائةٍ الفاعلَ والفاعِلةَ[٢]. (ز)

١٦٦٧٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، قال: الجلد، والرجم[٣]. (ز)

١٦٦٧٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح =

١٦٦٧٧ ـ وعبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: السبيلُ الحدُّ؛ الرجمُ والجلدُ[٤]. (ز)

١٦٦٧٨ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، قال: الحدُّ[٥]. (ز)

١٦٦٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: فكان السبيلُ هو الحدَّ[٦]. (٤/ ٢٧٥)

١٦٦٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، يعني: مخرجًا مِن الحبس[٧]. (ز)

١٦٦٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، يعني: مخرجًا مِن الحبس، وهو الرجمُ، يعني: الحد. فنَسَخَ الحدُّ في سورة النور الحبسَ في البيوت[٨]. (ز)

١٦٦٨٢ ـ عن سفيان ـ من طريق عبدالله ـ في قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، قال: السبيلُ الحدُّ[٩]. (ز)

١٦٦٨٣ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، قال: وجعلُ السبيلِ أن يجعل لهن سبيلًا. قال: فجعل لها

---

(١) أخرجه آدم ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٦٩ ـ، وأبو داود في سُنَنِه (٤٤١٤)، وابن جرير ٦/ ٤٩٣، والبيهقي ٨/ ٢١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٤.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٥.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٤ ـ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٢.

(٩) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٢.

السبيلَ إذا زَنَتْ وهي مُحْصَنَةٌ رُجِمَتْ وأُخْرِجَتْ، وجعل السبيل للبكر جلد مائة[1]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٦٦٨٤ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحيُ كُرِب لذلك، وتَرَبَّد وجهَه ـ وفي لفظ لابن جرير: يأخذه كهيئة الغشي ـ؛ لِمَا يَجِد مِن ثِقَل ذلك، فأنزل الله عليه ذاتَ يوم، فلَمَّا سُرِّي عنه قال: «**خُذوا عَنِّي، قد جعل اللهُ لَهُنَّ سبيلًا، الثَّيِّبُ جلد مائة ورجمٌ بالحجارة، والبِكْرُ جلد مائة ثم نَفْيُ سنةٍ**»[2]. (٤/ ٢٧٥)

١٦٦٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا نزلت الفرائضُ في سورة النساء قال رسولُ الله ﷺ: «**لا حبسَ بعد سورة النساء**»[3]. (٤/ ٢٧٦)

١٦٦٨٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ الآية، قال: كانت المرأةُ إذا فجَرَت حُبِسَت في البيوت، فإن ماتَتْ ماتَتْ، وإن عاشَتْ عاشَتْ، حتى نزلت الآيةُ في سورة النور [٢]: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾، فجعل اللهُ لَهُنَّ سبيلًا، فمن عَمِل شيئًا جُلِد وأُرسِلَ[4]. (٤/ ٢٧٢)

١٦٦٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في الآية، قال: كانت المرأةُ إذا زَنَتْ حُبِسَتْ في البيت حتى تموت، ثُمَّ أنزل الله بعد ذلك: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ [النور: ٢]. فإن كانا مُحْصَنَيْن رُجِما، فهذا السبيلُ الذي جعله الله لهما[5]. (٤/ ٢٧٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٧.

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٣١٦ (١٦٩٠)، وابن جرير ٦/ ٤٩٨، وابن المنذر ٢/ ٦٠٢ (١٤٦٩).

(٣) أخرجه الدارقطني في سننه ٥/ ١١٩ (٤٠٦١)، والبيهقي في الكبرى ٦/ ٢٦٨ (١١٩٠٦، ١١٩٠٧).
قال البيهقيُّ في معرفة السنن ٩/ ٤٣ (١٢٢٩٣): «وقد أجمع أصحابُ الحديثِ على ضعف ابن لهيعة، وتركِ الاحتجاج بما ينفرد به، وهذا الحديث مما تفرد بروايته عن أخيه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢ (١٠٩١٧): «رواه الطبراني، وفيه عيسى بن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/ ٣٠: «في إسناده ابن لهيعة، ولا يحتج بمثله». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٤١ (٢٧٣): «ضعيف».

(٤) أخرجه البزار (٢١٩٩)، وابن المنذر (١٤٦٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٤ بلفظ: حتى نزلت: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، والنحاس في ناسخه ص٣٠٩، والطبراني (١١١٣٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٤، وابن المنذر (١٤٦٤)، والنحاس في ناسخه ص٣١٠، والبيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢١١.

١٦٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾، وقوله: ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ [الطلاق: ١]، وقوله: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ [النساء: ١٩]، قال: كان ذِكْرُ الفاحشةِ في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور بالجلد والرجم، فإن جاءت اليومَ بفاحشة مبينة فإنها تُخرَجُ فتُرْجَم، فنسخَتها هذه الآية: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ [النور: ٢]، والسبيل الذي جعل اللهُ لَهُنَّ الجلدُ والرجمُ[(١)]. (٤/ ٢٧٣)

١٦٦٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلٗا﴾، قال: وذكر الرجل بعد المرأة، ثم جمعهما جميعًا، فقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ الآية. ثم نسخ ذلك بآية الجلد، فقال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ [النور: ٢][(٢)]. (٤/ ٢٧٣)

١٦٦٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾، يعني: الزِّنا، كان أمر أن يُحْبَسْنَ، ثُمَّ نسختها: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ﴾ [النور: ٢][(٣)]. (٤/ ٢٧٣)

١٦٦٩١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ أنَّه قال في قوله: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾: الحدُّ، نَسَخَ الحدُّ هذه الآيةَ[(٤)]. (ز)

١٦٦٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٦٦٩٣ ـ وأبي صالح باذام =

١٦٦٩٤ ـ وعطاء الخراساني: أنَّها منسوخة[(٥)]. (ز)

١٦٦٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ الآية، قال: كان أول حدود النساء كُنَّ يُحْبَسْنَ في بيوتٍ لَهُنَّ حتى نزلت الآيةُ التي في النور[(٦)]. (٤/ ٢٧٤)

١٦٦٩٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٢ ـ ٨٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه أبو داود في سُنَنِه (٤٤١٣)، والبيهقي ٨/ ٢١٠.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٧٠، وأخرجه البيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٥، ٥٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٤.

(٦) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢١٠.

﴿ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ الآية، قال: كان هذا بدءَ عُقُوبةِ الزِّنا، كانتِ المرأةُ تُحبَس، ويُؤْذَيان جميعًا، ويُعَيَّرانِ بالقول وبالسَّبِّ. ثُمَّ إنَّ الله أنزل بعد ذلك في سورة النور جعل الله لهن سبيلًا، فصارتِ السُّنَّةُ فيمن أُحصن الرَّجْمُ بالحجارة، وفيمن لم يُحْصَن جلد مائة ونَفْي سنة[1]. (٤/ ٢٧٤)

١٦٦٩٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾، قال: نسختها الحدودُ[2]. (٤/ ٢٧٤)

١٦٦٩٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هؤلاء اللاتي قد أُنكِحْنَ وأُحْصِنَّ، إذا زَنَتِ المرأةُ كانت تحبس في البيت، ويأخذُ زوجُها مهرَها، فهو له، وذلك قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١][3] الزِّنا، حتى جاءت الحدودُ فنسخَتْها، فجُلِدَتْ، ورُجِمَتْ، وكان مهرُها ميراثًا، فكان السبيلُ هو الحَدَّ[4] [١٥٥٦]. (٤/ ٢٧٥)

١٦٦٩٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قال: وقال الله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، ذَكَرَ الرجلُ مع امرأتِه، فجمعهما، فقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، فنسختها سورة النورُ [٢]، فقال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾، فجعل عليهما الحدُّ، ثم لم يُنسَخ[5]. (ز)

١٦٧٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نَسَخَ الحدُّ في سورة النور الحبسَ في البيوت[6]. (ز)

[١٥٥٦] **علَّقَ ابنُ كثير** (٣/ ٣٨٤) على القول بالنسخ قائلًا: «هو أمر متفق عليه».
وقال **ابنُ تيمية** (٢/ ٢١٢) عن الحكم الموقَّت بغايةٍ مجهولة عند بيان غايته: «بعضُ الناسِ يُسَمِّي ذلك نسخًا، وبعضهم لا يسمِّيه نسخًا، والخلافُ لفظيٌّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٤، وابن المنذر (١٤٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥١، والنحاس ص٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) هكذا في الأصل لُفِّق بين آيتين.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٥.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٣/ ٦٩ (١٥٥)، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٤ مختصرًا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٢.

١٦٧٠١ ـ عن **سفيان** ـ من طريق عبدالله ـ قال: كانت الثَّيِّبُ قبل أن تنزلَ الحدودُ إذا فجرت، وشهد عليها أربعة؛ حُبِسَتْ في البيت حتى تموت، حتى أنزل اللهُ ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ الآية[1]. (ز)

١٦٧٠٢ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾، قال: يقول: لا تنكِحُوهُنَّ حتى يتوفاهُنَّ الموت، ولم يُخْرِجْهُنَّ من الإسلام، ثم نسخ هذا، وجعل السبيل أن يجعل لهن سبيلًا، قال: فجعل لها السبيل إذا زَنَتْ وهي مُحْصَنَةٌ رُجِمَتْ وأُخْرِجَت، وجعل السبيل للبكر جلدُ مائة[2] [١٥٥٧]. (ز)

١٦٧٠٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: وقيل: هذه الآيةُ نزلت بعد الآية التي بعدها في التأليف[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذَٰنِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ﴾

١٦٧٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱلَّذَٰنِ﴾، يعني: البِكْرَيْنِ اللَّذَيْنِ لم يُحْصَنا ﴿يَأۡتِيَٰنِهَا﴾، يعني: الفاحشة، وهي الزِّنا ﴿مِنكُمۡ﴾، يعني: من

[١٥٥٧] أفادت الآثارُ الاختلاف في حدِّ الزاني المحصن على قولين: **أحدهما**: أنَّ حدَّه: جلد مائة، والرجم. وهذا قول السدّي. **والآخر**: أنَّ حدَّه: الرجم. وهذا قول الجمهور.
ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٤٩٨) القولَ الثاني **استنادًا إلى السُّنَّةِ والإجماع** قائلًا: «أولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ قولُ مَن قال: السبيلُ التي جعلها الله ـ جلَّ ثناؤه ـ للثيبين المحصَنَيْن الرجم بالحجارة، وللبكرين جلد مائة ونفي سنة؛ لصِحَّةِ الخبر عن رسول الله ﷺ أنَّه رَجم ولم يجلد، وإجماعِ الحجة التي لا يجوز عليها ـ فيما نقلته مجمعةً عليه ـ الخطأ والسهو والكذب، وصحةِ الخبر عنه أنه قضى في البكرين بجلد مائة ونفي سنة. فكان في الذي صحَّ عنه مِن تركه جلدَ من رُجم مِن الزناة في عصره دليلٌ واضح على وهَاء الخبر الذي رُوِي عن الحسن، عن حطان، عن عبادة، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**السبيل للثيب المحصن الجلد والرجم**»».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٧.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٤.

المسلمين[١]. (٤/ ٢٧٧)

١٦٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾، قال: الرجلان الفاعِلان[٢][١٥٥٨]. (٤/ ٢٧٧)

١٦٧٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٦٧٠٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحويِّ - قالا: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، فذكر الرجلُ بعد المرأة، ثم جمعهما جميعًا، فقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[٣]. (ز)

١٦٧٠٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾، قال: الرجلُ، والمرأةُ[٤]. (٤/ ٢٧٨)

١٦٧٠٩ - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جُرَيْج - قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾، قال: هذه للرجل والمرأةِ جميعًا[٥]. (ز)

١٦٧١٠ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلًا﴾، وهذه المرأةُ وحدَها، ليس معها رجل، فقال رجل كلامًا، فقال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ﴾، أي: فأعرِضوا عن عذابهما[٦]. (ز)

١٦٧١١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: ثُمَّ ذكر الجواري والفِتيان الذين لم ينكحوا، فقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ الآية، فكانت الجاريةُ والفتى إذا زَنَيا يُعَنَّفان ويُعَيَّران حتى يتركا ذلك[٧]. (٤/ ٢٧٨)

[١٥٥٨] عَلَّقَ ابن كثير (٣/ ٣٨٧) على قول مجاهد بقوله: «وكأنه يريد اللواط».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٥ - ٨٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٩ - ٥٠٠، وابن المنذر ٢/ ٦٠٣ بلفظ: الرجلان الزانيان، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٠ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: الرجلان الزانيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٠، وابن المنذر ٢/ ٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٠، وابن المنذر ٢/ ٦٠٣. (٦) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٢ - ٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٥.

١٦٧١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر البِكْرَيْنِ اللَّذَيْنِ لم يُحْصَنَا، فقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾، يعني: الفاحشة، وهو الزِّنا، منكم[1]. (ز)

١٦٧١٣ ـ عن **سفيان** ـ من طريق عبدالله ـ قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾، قال: البِكران[2]. (ز)

١٦٧١٤ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾، قال: البِكْرَان[3] [1559]. (ز)

[1559] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المعنيِّ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ المعنيَّ بها: البكران غير المحْصَنَين من الرجال والنساء. وهذا قول السديِّ، وابن زيد. **وثانيها**: أنَّ المعنيَّ بها: الرجلان الزانيان. وهذا قول مجاهد. **وثالثها**: أنَّ المعنيَّ بها: الرجل والمرأة؛ بكران أو ثيّبان. وهذا قول عطاء، وعكرمة، والحسن، وعبدالله بن كثير.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٠١ ـ ٥٠٢) القولَ الأولَ **استنادًا إلى اللغة، والنظائر، والسياق**، وقال: «لو كان مقصودًا بذلك قصد البيان عن حُكْم الزناة مِن الرجال، كما كان مقصودًا بقوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ قصد البيان عن حكم الزواني؛ لقيل: والذين يأتونها منكم فآذوهم. أو قيل: والذي يأتيها منكم. كما قيل في التي قبلها: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، فأخرج ذكرَهُنَّ على الجميع، ولم يقل: واللتان يأتيان الفاحشة. وكذلك تفعل العربُ إذا أرادت البيانَ على الوعيد على فعلٍ أو الوعدِ عليه أخرجت أسماءَ أهلِه بذكر الجميع أو الواحد؛ وذلك أن الواحدَ يدل على جنسه، ولا تخرجها بذكر اثنين، فتقول: الذين يفعلون كذا فلهم كذا، والذي يفعل كذا فله كذا، ولا تقول: اللذان يفعلان كذا فلهما كذا. إلا أن يكون فعلًا لا يكون إلا من شخصين مختلفين؛ كالزِّنا لا يكون إلا من زانٍ وزانية. فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكر الاثنين، يُراد بذلك الفاعل والمفعول به. فأمَّا أن يذكر بذكر الاثنين، والمراد بذلك شخصان في فعل قد ينفرد كل واحد منهما به، أو في فعل لا يكونان فيه مشتركين؛ فذلك ما لا يُعْرف في كلامها».

ثُمَّ **انتَقَدَ** القولين الآخرين **من جهة اللغة، والعقل**، فقال: «وإذا كان ذلك كذلك فبيِّنٌ فسادُ قول مَن قال: عُنِي بقوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ الرجلان. وصحةُ قول مَن قال: عني به: الرجل والمرأة. وإذا كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنهما غير اللواتي تقدم بيان حكمهن في ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٩، ٥٠٥.

﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾

١٦٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ الآية، قال: كان الرجلُ إذا زنا أُوذِي بالتَّعْيِيرِ، وضُرِب بالنِّعال[1]. (٤/ ٢٧٧)

١٦٧١٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾، يعني: باللسان؛ بالتَّعْيِير، والكلام القبيح لهما بما عَمِلا، وليس عليهما حبسٌ؛ لأنهما بِكْرَان، ولكن يُعَيَّرانِ ليتوبا ويندما[2]. (٤/ ٢٧٧)

١٦٧١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾، يعني: سبًّا[3]. (٤/ ٢٧٧)

١٦٧١٨ - قال عطاء: فعَيِّروهما باللسان: أمَا خِفتَ اللهَ؟! أمَا اسْتَحْيَيْتَ مِن الله حيثُ زَنَيْتَ؟![4]. (ز)

١٦٧١٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾، قال: كانا يُؤْذَيَان بالقول جميعًا[5]. (ز)

== قوله: ﴿وَٱلَّـٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾؛ لأنَّ هذين اثنان، وأولئك جماعة. وإذا كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنَّ الحبس كان للثيِّبات عقوبةً حتى يَتَوَفَّيْن مِن قبلِ أن يجعل لهن سبيلًا؛ لأنَّه أغلظُ في العقوبة مِن الأذى الذي هو تعنيفٌ وتوبيخٌ أو سَبٌّ وتعييرٌ، كما كان السبيل التي جعلت لهن من الرجم أغلظ من السبيل التي جعلت للأبكار من جلد المائة ونفي السنة».

وعلَّقَ ابنُ عطية (٢/ ٤٩١) على القول الأول بقوله: «ومعنى هذا القولِ تامٌّ، إلا أن لفظ الآية يقلق عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٣، ٥٠٥، وابن المنذر (١٤٧٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٥، ٨٩٦ وزاد: فأنزل الله تعالى بعده الآية: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ فإن كانا محصنين رُجِما في سُنَّة رسول الله ﷺ، والبيهقي في سننه ٨/ ٢١١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٥، ٨٩٦.

(٣) أخرجه آدم - كما في تفسير مجاهد ص٢٧٠ -، وابن المنذر ٢/ ٦٠٤ من طريق ابن جريج، والبيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢١٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧١ - ٢٧٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٢.

١٦٧٢٠ ـ قال قتادة بن دِعامة: فعيِّرُوهما باللسان: أمَا خفتَ اللهَ؟! أمَا اسْتَحْيَيْتَ مِن الله حيث زنيت؟![1]. (ز)

١٦٧٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ باللسان، يعني: بالتَّعْيير، والكلامِ القبيح بما عَمِلا، ولا حَبْسَ عليهما؛ لأنَّهما بِكْران، فيُعَيَّرَانِ لِيَندَما ويتُوبا[2]. (ز)

١٦٧٢٢ ـ عن **سفيان** ـ من طريق عبدالله ـ قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾، قال: البِكْران، فآذوهما بالقول. كانا إذا جاءا بفاحشة آذَوْهُما بالقول، حتى نزل الحدُّ[3] [١٥٦٠]. (ز)

[١٥٦٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في عقوبة الأذى المذكورة في الآية على ثلاثة أقوال: **أولها**: هي التعيير والتوبيخ باللسان. وهذا قول السديِّ، وقتادة. **وثانيها**: هو التَّعْيِيرُ باللسان، والسبِّ. وهذا قول مجاهد. **وثالثها**: التَّعْيِيرُ باللسان، والضرب بالنعال. وهذا قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤) إلى أنَّ الأذى في الآية مُجْمَلٌ، أُخِذَ تفسيره **في البكر مِن آية النور، وفي الثَّيِّبِ من السُّنَّةِ، مع دلالة الإجماع**، فقال: «أَوْلَى الأقوال في ذلك بالصوابِ أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ كان أَمَرَ المؤمنين بأذى الزانيين المذكورين إذا أتيا ذلك، وهما من أهل الإسلام. والأذى قد يقع لكل مكروهٍ نال الإنسانَ؛ مِن قول سَيِّئٍ باللسان، أو فعل، وليس في الآية بيانُ أيِّ ذلك كان أَمَرَ به المؤمنين يومئذ، ولا خبر به عن رسول الله ﷺ مِن نَقْل الواحد ولا نقل الجماعة الموجب مجيئهما قطعَ العذر، وأهلُ التأويل في ذلك مختلفون، وجائزٌ أن يكون ذلك أذًى باللسان، أو اليد، وجائزٌ أن يكون كان أذًى بهما، وليس في العلم بأيِّ ذلك كان مِن أيِّ نفعٌ في دين ولا دنيا، ولا في الجهل به مضرة؛ إذْ كان الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قد نسخ ذلك من مُحْكَمه بما أوجب مِن الحكم على عباده فيهما وفي اللاتي قبلهما. فأما الذي أوجب مِن الحكم عليهم فيهما، فما أوجب في سورة النور، بقوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾. وأمَّا الذي أَوْجَبَ في اللَّاتي قبلهما، فالرجم الذي قضى به رسول الله فيهما. وأجمع أهل التأويل جميعًا على أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد جعل لأهل الفاحشة مِن الزناة والزواني سبيلًا بالحدود التي حكم بها فيهم».

وقال **ابنُ تيمية** (٢/ ٢١٤): «قوله تعالى: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ أمر بالأذى مطلقًا، ولم يذكر كيفيته ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٤.

﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾

١٦٧٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿فَإِن تَابَا﴾، يعني: مِن الفاحشة ﴿وَأَصْلَحَا﴾، يعني: العمل ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾، يعني: لا تُسمِعوهما الأذى بعد التوبة، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1]. (٤/ ٢٧٧)

١٦٧٢٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾، قال: عن تَعْيِيرِهما[2]. (٤/ ٢٧٨)

١٦٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿فَإِن تَابَا﴾ مِن الفاحشة ﴿وَأَصْلَحَا﴾ العملَ فيما بقي، ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾، يعني: فلا تسمعوهما الأذى بعد التوبة، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[3]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾

١٦٧٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم بعد التوبة[4]. (ز)

١٦٧٢٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿رَّحِيمًا﴾، قال: بعباده[5]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٦٧٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَالَّذَانِ

== وصفته ولا قدره، بل ذكر أنَّه يجب إيذاؤهما. ولفظ الأذى يستعمل في الأقوال كثيرًا؛ كقوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١]، وقول النبي ﷺ: «**لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله**»، ونظائر ذلك كثيرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٦.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٦.

يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ الآية، قال: كان الرجلُ إذا زَنَى أُوذِي بالتَّعْيِيرِ، وضُرِب بالنعال، فأنزل الله بعد هذه الآية: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، وإن كانا مُحْصِنَيْن رُجِما في سُنَّةِ رسول الله ﷺ[١]. (٤/ ٢٧٧)

١٦٧٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ الآية، قال: كان هذا يُفْعَلُ بالبكر والثَّيِّب في أول الإسلام، ثم نزل حَدُّ الزاني، فصار الحبسُ والأذى منسوخًا، نسخته الآية التي في السورة التي يذكر فيها النور [٢]: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ الآية[٢]. (٤/ ٢٧٧)

١٦٧٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾، قال: كل ذلك نَسَخَتْه الآيةُ التي في النور بالحدِّ المفروض[٣]. (ز)

١٦٧٣١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

١٦٧٣٢ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق يزيد النحويِّ ـ قالا: في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ الآية: نُسِخ ذلك بآية الجلد، فقال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢][٤]. (ز)

١٦٧٣٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾، قال: نسختها الحدود[٥]. (ز)

١٦٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أنزل الله ﷻ في البِكْرَيْن: ﴿فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، فنسخت هذه الآية التي في النور: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾، فلمَّا أمر اللهُ ﷻ بالجلد قال النبيُّ ﷺ: «**اللهُ أكبرُ، جاء اللهُ بالسبيل، البِكْرُ بالبِكْر جلدُ مائة ونَفْيُ سنة، والثَّيِّبُ بالثيب جلدُ مائة ورجم بالحجارة**». فأُخرجوا مِن البيوت، فجُلِدوا مائة، وحُدُّوا، فلم يُحْبَسُوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، يعني: مخرجًا مِن الحبس بجلد البكر، ورجم المحصن[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٣، ٥٠٥، وابن المنذر (١٤٧٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٥ ـ ٨٩٦، والبيهقي في سننه ٨/ ٢١١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٤، وابن المنذر ٢/ ٦٠٤ من طريق ابن جريج.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥١.

(٦) تفسير مقاتل ١/ ٣٦٣.

١٦٧٣٥ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ الآية، ثم نسخ هذا، وجعل السبيل لها إذا زَنَتْ وهي محصنة؛ رُجِمَتْ، وأُخْرِجَت، وجعل السبيل للذَّكَر جلد مائة[1] [١٥٦١]. (ز)

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٦٧٣٦ - عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** - من طريق الربيع بن أنس - قال: نزلت الأولى في المؤمنين، والوسطى في المنافقين، والآخرة في الكافرين. ثُمَّ قرأ إلى قوله ﷻ: ﴿يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨][2]. (ز)

١٦٧٣٧ - قال **الحسن البصري**: نزلت هذه الآية في المؤمنين[3]. (ز)

١٦٧٣٨ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر الرَّازي - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: نزلت الأولى في المؤمنين، ونزلت الوسطى في المنافقين، يعني: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، والأخرى في الكفار، يعني: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨][4]. (٤/ ٢٧٩)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾

١٦٧٣٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله:

[١٥٦١] **قال ابنُ عطية** (٢/ ٤٩١): «**وأجمع العلماءُ** على أنَّ هاتين الآيتين منسوختان بآية الجلد في سورة النور. قاله الحسن، ومجاهد، وغيرهما، إلا من قال: إنَّ الأذى والتَّعْيير باقٍ مع الجلد لأنَّهما لا يتعارضان بل يتحملان على شخص واحد، وأما الحبس فمنسوخ **بإجماع**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٩٩، ٥٠٥.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٩.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٥ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠١ مختصرًا دون التصريح بالنزول.

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: مَن عمل السوءَ فهو جاهل، مِن جهالتِه عَمِل السوءَ، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: في الحياة والصِّحَّة[١]. (٤/ ٢٨٠)

١٦٧٤٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق قتادة ـ: أنَّ **أصحاب رسول الله** ﷺ كانوا يقولون: كُلُّ ذنبٍ أصابه عبدٌ فهو بجهالة[٢]. (٤/ ٢٧٩)

١٦٧٤١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: اجتمع **أصحابُ محمد** ﷺ، فرأوا أنَّ كل شيء عُصِي به فهو جهالة؛ عمدًا كان أو غيره[٣]. (٤/ ٢٧٩)

١٦٧٤٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هذه للمؤمنين[٤]. (٤/ ٢٧٨)

١٦٧٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: كُلُّ مَن عصى ربَّه فهو جاهِلٌ، حتى ينزع عن معصيته[٥]. (٤/ ٢٧٩)

١٦٧٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: مَن عمِل ذنبًا ـ سواء من شيخ أو شابٍّ ـ فهو بجهالة[٦]. (ز)

١٦٧٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: الجهالة: العمد[٧]. (ز)

١٦٧٤٦ ـ وعن **عطاء**، مثله[٨]. (ز)

١٦٧٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٨، ٥١٢، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ـ كما في موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤١٥ (١٤١) ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٧، وابن المنذر ٢/ ٦٠٥ بلفظ: اجتمع رأيُ رَهْطٍ مِن أصحاب النبي ﷺ أنَّ كُلَّ ذنب أصابه ابنُ آدم فهي جهالة. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥١، وابن جرير ٦/ ٥٠٧.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٩، وابن المنذر ٢/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧ من قول الربيع.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧، والبيهقي في الشعب (٧٠٧٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧، وابن المنذر ٢/ ٦٠٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧، وابن جرير ٦/ ٥٠٩ من طريق الثوري عن رجل.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧.

بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: مَن عمل سوءًا خطأً أو إثمًا أو عمدًا فهو جاهلٌ، حتى ينزع منه[١]. (ز)

١٦٧٤٨ ـ وعن قتادة بن دعامة =

١٦٧٤٩ ـ وعمرو بن مرة =

١٦٧٥٠ ـ وسفيان الثوري، نحو ذلك: عمدًا أو خطأً[٢]. (ز)

١٦٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: ما أتى مِن خطأ أو عمد فهو جهالةٌ[٣]. (ز)

١٦٧٥٢ ـ وعن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ، مثله[٤]. (ز)

١٦٧٥٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: الجهالةُ: العَمْدُ[٥]. (ز)

١٦٧٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ =

١٦٧٥٥ ـ وعن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، قالا: ليس مِن جهالته أن يعلم حلالًا وحرامًا، ولكن مِن جهالته حين دخل فيه[٦]. (ز)

١٦٧٥٦ ـ قال ابن جُرَيْج: أخبرني عبدالله بن كثير، عن مجاهد، قال: كُلُّ عاملٍ بمعصيةٍ فهو جاهل حين عمل بها. =

١٦٧٥٧ ـ قال ابن جُرَيْج: وقال لي عطاء بن أبي رباح نحوه[٧]. (ز)

١٦٧٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: الدُّنيا كلُّها جهالةٌ[٨][١٥٦٢]. (ز)

[١٥٦٢] عَلَّقَ ابن عطية (٢/ ٤٩٥ بتصرف) على قول عكرمة هذا بقوله: «يريد الخاصَّةَ بها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٨ من طريق ابن أبي نجيح، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٧ عن قتادة من طريق معمر بنحوه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٩٢.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٨.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٣٦ (٣٦٦١٢) بلفظ: الدنيا كلها قريب، كلها جهالة، وابن جرير ٦/ ٥١٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٨.

١٦٧٥٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾، قال: عمل بالسوء جهالة[1]. (ز)

١٦٧٦٠ ـ عن جُهَيْر بن يزيد: أنَّه سأل الحسن [البصري] عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾، ما هذه الجهالة؟ قال: عَمِلوا بأشياء لم يعلموا ماذا عليهم فيها مِمَّا لهم. قال: قلتُ: فإن كانوا قد علِموا ماذا عليهم مِمَّا لهم؟ قال: فهي جهالةٌ، فليخرجوا. يقول ذلك مرتين[2] [١٥٦٣]. (ز)

١٦٧٦١ ـ قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ﴾: يعني: التوبة التي يقبلها[3]. (ز)

١٦٧٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾، قال: ما دام يعصي اللهَ فهو جاهِلٌ[4]. (ز)

١٦٧٦٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر، يعني: الرازي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾، قال: هم أهل الإيمان[5]. (ز)

١٦٧٦٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾: لم يجهل أنَّه ذنب، لكِنَّه جَهِل عقوبتَه[6]. (ز)

== الخارجةَ عن طاعة الله، وهذا المعنى عندي جارٍ مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ﴾ [محمد: ٣٦]. وقد تأوَّل قومٌ قولَ عكرمة بأنَّه للذين يعملون السوء في الدنيا، فكأنَّ الجهالة اسمٌ للحياة الدنيا، وهذا عندي ضعيف».

[١٥٦٣] قال ابنُ تيمية (٢/ ٢١٦) مُبَيِّنًا قولَ الحسن: «ومما يبين ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، وكُلُّ مَن خشِيَه وأطاعه وترك معصيته فهو عالِمٌ، كما قال تعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩]. وقال رجل للشعبيِّ: أيها العالم. فقال: إنَّما العالِم مَن يخشى الله. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ يقتضي أنَّ كل مَن خشي الله فهو عالم؛ فإنه لا يخشاه إلا عالم».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٨ (٣٤).

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧ مختصرًا.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٤.

١٦٧٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾، يعني: التجاوز على الله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، فكُلُّ ذنبٍ يعمله المؤمنُ فهو جَهْلٌ منه[1]. (ز)

١٦٧٦٦ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: الجهالةُ؛ كُلُّ امرئٍ عَمِل شيئًا من معاصي الله فهو جاهِلٌ أبدًا، حتى ينزع عنها. وقرأ: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩]، وقرأ: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]، قال: مَن عصى الله فهو جاهِلٌ، حتى ينزع عن معصيته[2][١٥٦٤]. (ز)

[١٥٦٤] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى قوله تعالى: ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ عملَ السوء هو الجهالة، فكلُّ ذنب أصابه الإنسان فهو بجهالة، وكلُّ عاصٍ عصى فهو بجهالة. وهذا قول أبي العالية، وقتادة، والسدي، وعطاء، وابن زيد، وابن عباس من طريق أبي صالح، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح. **وثانيها**: أنَّ الجهالةَ العمدُ. وهذا قول الضحاك، ومجاهد. **وثالثها**: الجهالةُ هي الدنيا، أي: الشّأنُ فيها ذلك. وهذا قول عكرمة.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥١٠ ـ ٥١١) القولَ الأولَ **مستندًا إلى اللغة**، وقال: «ذلك أنَّه غير موجود في كلام العرب تسمية العامِد للشيء: الجاهل به. إلا أن يكون مَعْنِيًّا به أنَّه جاهلٌ بقدر منفعته ومضرَّته، فيقال: هو به جاهل. على معنى جهله بمعنى نفعه وضُرّه. فأما إذا كان عالمًا بقدر مبلغ نفعه وضرّه، قاصدًا إليه؛ فغيرُ جائزٍ مِن أجل قصده إليه أن يقال: هو به جاهل؛ لأنَّ الجاهل بالشيء هو الذي لا يعلمه ولا يعرفه عند التقدم عليه، أو يعلمه فيشبَّه فاعله ـ إذ كان خطأً ما فعله ـ بالجاهل الذي يأتي الأمر وهو به جاهل فيُخطئ موضع الإصابة منه، فيقال: إنَّه لجاهل به. وإن كان به عالِمًا؛ لإتيانه الأمر الذي لا يأتي مثله إلا أهل الجهل به. وكذلك معنى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾، قيل فيهم: يعملون السوء بجهالة. وإن أتوه على علم منهم بمبلغ عقاب الله أهله، عامدين إتيانه، مع معرفتهم بأنَّه عليهم حرام؛ لأن فعلهم ذلك كان من الأفعال التي لا يأتي مثلَه إلا مَن جَهِل عظيمَ عقاب الله عليه أهلَه في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، فقيل لمن أتاه وهو به عالم: أتاه بجهالة. بمعنى أنَّه فعل فِعل الجُهَّال به، لا أنه كان جاهِلًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠٩.

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾

١٦٧٦٧ ـ عن عبدالرحمٰن بن البَيْلَماني، قال: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من تاب قبل موته بعام تِيبَ عليه**»، حتى قال: «**بشهر**»، حتى قال: «**بجمعة**»، حتى قال: «**بيوم**»، حتى قالَ: «**بساعة**»، حتى قال: «**بفَوَاقٍ**[1]». فقلت: سبحان الله أَوَلَمْ يقُلِ الله ﷻ: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ [النساء: ١٨]؟ فقال عبدالله: إنما أُحَدِّثُك بما سمِعْتُ من رسول الله ﷺ[2]. (٤/ ٢٨٤)

١٦٧٦٨ ـ عن **أبي موسى الأشعري**، في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: هو أن يتوب قبل موته بفَواق ناقةٍ[3]. (ز)

١٦٧٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: في الحياةِ، والصِّحَّة[4]. (ز)

١٦٧٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: القريبُ ما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت[5]. (٤/ ٢٨٠)

١٦٧٧١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق منصور، عن رجل ـ في الآية، قال: لو غَرْغَرَ بها ـ يعني: المشرك بالإسلام ـ لَرَجَوْتُ له خيرًا كثيرًا[6]. (٤/ ٢٨١)

---

(١) الفواق ـ بالضم والفتح ـ: ما بين الحلبتين من الراحة، والمقصود: قبل موته وبلوغ الروح الحلقوم بوقت يسير. النهاية (فوق).

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٢٨٧ (٧٦٦٤) من طريق هشام بن سعد عن عبدالرحمٰن بن البيلماني عن عبدالله بن عمرو به، وابن جرير ٦/ ٥١٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٨ (٥٠٠٤)، ٣/ ٨٩٩ (٥٠١٠)، ٣/ ٩٠٠ (٥٠١٤) من طريق رجل من بلحارث عن عبدالله بن عمرو به.

إسناده ضعيف؛ في إسناد الحاكم هشام بن سعد، وهو أبو عباد المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٢٩٤): «صدوق له أوهام». وفيه أيضًا عبدالرحمٰن بن البيلماني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٨١٩): «ضعيف». وفي إسناد ابن جرير وابن أبي حاتم جهالة الرجل مِن بلحارث.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤١٤ (٧٢١٤): «رواه أبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وأبو يعلى، كلهم بسند فيه راوٍ لم يُسَمَّ».

وفي إسناده اختلافٌ ذكره مفصلًا الحافظُ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨/ ٨٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٨.

(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٧٩.

١٦٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: كُلُّ شيء قبل الموت فهو قريب[١]. (ز)

١٦٧٧٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق النَّضر بن طَهْمَان - في الآية، قال: كُلُّ شيء قبل الموت فهو قريبٌ، له التوبة ما بينه وبين أن يُعايِنَ مَلَكَ الموتِ، فإذا تاب حين ينظر إلى ملك الموت فليس له ذاك[٢]. (٤/ ٢٨٠)

١٦٧٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أَبَان - في الآية، قال: الدُّنيا كلُّها قريبٌ، والمعاصي كلُّها جهالةٌ[٣]. (٤/ ٢٨٠)

١٦٧٧٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: قبل الموت[٤]. (ز)

١٦٧٧٦ - عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجَرْمِيِّ - من طريق قتادة - قال: إنَّ الله تعالى لَمَّا لعن إبليسَ سأله النَّظِرَة، فأنظره إلى يوم الدين، فقال: وعِزَّتِك، لا أخرج مِن قلب ابنِ آدم ما دام فيه الروح. قال: وعِزَّتي، لا أحجُبُ عنه التوبةَ ما دام فيه الروحُ[٥]. (٤/ ٢٨١)

١٦٧٧٧ - عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد - من طريق عمران بن حُدَيْر - قال: لا يزال الرجلُ في توبة حتى يُعايِن الملائكةَ[٦]. (٤/ ٢٨٠)

١٦٧٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: ما لَمْ يُغَرْغِر[٧]. (٤/ ٢٨١)

١٦٧٧٩ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قال: القريبُ ما لم تنزل به آيةٌ مِن آيات الله، أو ينزل به الموتُ[٨]. (٤/ ٢٨٠)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٩٦ - تفسير)، وابن جرير ٦/ ٥١٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٨ مختصرًا، وابن المنذر ٢/ ٦٠٦ مختصرًا من طريق أبي ليلى، والبيهقي في الشعب (٧٠٧٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٠، وابن جرير ٦/ ٥١٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٨٧، وابن جرير ٦/ ٥١٤، والبيهقي في الشعب (٧٠٧٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٢.

١٦٧٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: والقريبُ قبل الموت، ما دام في صِحَّتِه[(١)]. (ز)

١٦٧٨١ ـ وعن قتادة بن دِعامة، نحوه[(٢)]. (ز)

١٦٧٨٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: القريبُ أن يتوبَ في صِحَّتِه قبل مرض موتِه[(٣)]. (ز)

١٦٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، يعني: قبل الموت، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾، يعني: يتجاوز عنهم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[(٤)]. (ز)

١٦٧٨٤ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: قبل الموت[(٥)][١٥٦٥]. (ز)

[١٥٦٥] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى قوله تعالى: ﴿يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: معناه: يتوبون في صِحَّتِهم قبل موتهم، وقبل مرضهم. وهذا قول السدي، وابن عباس من طريق أبي صالح. **وثانيها**: معناه: يتوبون قبل معاينة مَلَكِ الموت. وهذا قول أبي مجلز، ومحمد بن قيس، والضحاك من طريق جويبر، وغيرهم، وقول لابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة. **وثالثها**: معناه: يتوبون قبل الموت. وهذا قول عكرمة، وابن زيد، وأبي قلابة.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥١٥) الجمعَ بين الأقوال **مستندًا إلى واقع الحال، ودلالة العقل**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: تأويله: ثُمَّ يتوبون قبل مماتهم، في الحال التي يفهمون فيها أمرَ الله تبارك وتعالى ونهيَه، وقبل أن يُغلبوا على أنفسهم وعقولهم، وقبل حال اشتغالهم بكرب الحَشْرجة وغمِّ الغرغرة، فلا يعرفوا أمرَ الله ونهيَه، ولا يعقلوا التوبة؛ لأنَّ التوبةَ لا تكون توبةً إلا مِمَّن ندِم على ما سلف منه، وعزم منه على ترك المعاودة، وهو يعقل الندم، ويختار ترك المعاودة. فأما إذا كان بكربِ الموت مشغولًا، وبغمّ الحشرجة مغمورًا؛ فلا إخالُه إلا عن الندم على ذنوبه مغلوبًا. ولذلك قال مَن قال: إنَّ التوبةَ مقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرُ العبد بنفسه. فإن كان المرء في تلك الحال يعقل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٩.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٣.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧﴾

١٦٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أتاه رجلٌ، فقال: يا أبا العباس، سمعتُ الله يقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾، كأنَّه شيءٌ كان! فقال ابن عباس: أمَّا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ فإنَّه لم يزل، ولا يزال، وهو الأوَّلُ، والآخِرُ، والظاهِرُ، والباطِنُ[1]. (ز)

== عقلَ الصحيح، ويفهم فهم العاقل الأريب، فأحدث إنابةً من ذنوبه، ورجعةً من شروده عن رَبه إلى طاعته، كان ـ إن شاء اللهُ ـ مِمَّن دخل في وعد الله الذي وعد التائبين إليه من إجرامهم من قريب بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٢/ ٤٩٦) على الآثار جامعًا بينها بقوله: «ابن عباس رضي الله عنه ذكر أحسن أوقات التوبة، والجمهور حدَّدوا آخر وقتها».

وقال **ابنُ تيمية** (٢/ ٢١٨): «المريض تُقبلُ توبته ما لم يُغَرْغِر، وإن كان مرضًا مخوفًا».

وقال (٢/ ٢١٩): «فمن قال: إنِّي تُبتُ. قبل حضور الموت، أو تاب توبةً صحيحة بعد حضور أسباب الموت؛ صَحَّت توبتُه».

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) إلى نحو قول ابنِ جرير **مستندًا إلى السياق، والقرآن، والنظائر**، وقال: «فقد دلَّت هذه الأحاديثُ على أنَّ مَن تاب إلى الله عز وجل وهو يرجو الحياة فإنَّ توبته مقبولة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فأمَّا متى وقع الإياس من الحياة، وعاين الملك، وحَشْرَجَتِ الروح في الحلق، وضاق بها الصدر، وبلغت الحلقوم، وَغَرْغَرَتِ النفس صاعدة في الغَلاصِم؛ فلا توبة مقبولة حينئذ ولات حين مناص، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾، وهذا كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ٨٤ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥]، وكما حكم تعالى بعدم توبة أهل الأرض إذا عاينوا الشمس طالعة من مغربها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]».

وقال **ابنُ القيم** (١/ ٢٦٨): «إذا وقع في السياق فقال: إني تبت الآن. لم تقبل توبتُه؛ ذلك لأنها توبةُ اضطرارٍ لا اختيار، فهي كالتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها، ويوم القيامة، وعند معاينة بأس الله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٩.

١٦٧٨٦ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾، قال: فهو كذلك[١]. (ز)

١٦٧٨٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿عَلِيمًا﴾، أي: عليمٌ بما تخفون، الحكيمُ في عُذْرِه وحُجَّتِه إلى عباده[٢]. (ز)

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

١٦٧٨٨ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: مَن تاب قبل موته بفَواق تِيبَ عليه. قيل: ألم يقُلِ الله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾؟! فقال: إنَّما أُحَدِّثُك ما سمعتُ مِن رسول الله ﷺ[٣]. (٤/ ٢٨٤)

١٦٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية، قال: هذا الشرك[٤]. (٤/ ٢٨٣)

١٦٧٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبيِّ، عن أبي صالح ـ ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾، قال: فليس لهذا عند الله توبة[٥]. (٤/ ٢٨٤)

١٦٧٩١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق يعلى بن نعمان الأسدي، عن رجل ـ قال: التوبةُ مبسوطةٌ للعبد ما لَمْ يُسَقْ[٦]. ثم قرأ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾. ثم قال: وهل الحُضورُ إلا السَّوْقُ؟![٧]. (٤/ ٢٨٣)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٠.
(٣) تقدم الحديث مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ من الآية السابقة.
(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٨.
(٥) أخرجه ابن الجرير ٦/ ٥١٧.
(٦) السَّوق: النزع، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه. النهاية (سوق).
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٠، وابن جرير ٦/ ٥١٦، وابن المنذر ٢/ ٦٠٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٠، والبيهقي (٧٠٧٢).

١٦٧٩٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: هذه لأهل النفاق[1] [١٥٦٦]. (٤/ ٢٧٨)

١٦٧٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: لِقاتلِ المؤمنِ توبةٌ[2]. (ز)

١٦٧٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، قال: نزلت الأولى في المؤمنين، ونزلت الوُسطى في المنافقين، يعني: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، والأخرى في الكفار، يعني: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[3]. (٤/ ٢٧٩)

١٦٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يعني: الشرك[4]. (ز)

١٦٧٩٦ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق إسماعيل بن محمد بن جُحَادَة ـ أنَّه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. فقال: الشرك[5]. (ز)

١٦٧٩٧ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق ابن المبارك ـ قال: بلغنا في هذه الآيـة: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ

[١٥٦٦] عَلَّقَ ابنُ تيمية (٢/ ٢١٩) على قول أبي العالية هذا بقوله: «ويدلُّ على ما قال أنَّ المنافقَ إذا أُخِذ ليُقْتَل ورأى السيفَ فقد حضره الموت، بدليل دخول مثل هذا في عموم قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠]، وقوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [المائدة: ١٠٦]، وقد قال حين حضره الموت: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ فليست له توبة كما ذكره الله سبحانه. نعم، إن تاب توبةً صحيحة فيما بينه وبين الله لم يكن مِمَّن قال: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾، بل يكون مِمَّن تاب مِن قريب؛ لأنَّ الله سبحانه إنَّما نفى التوبةَ عَمَّن حضره الموتُ وتاب بلسانه فقط، ولهذا قال في الأول: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ﴾ وقال هنا: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾، فمن قال: إنِّي تُبْتُ. قبل حضور الموت، أو تاب توبة صحيحة بعد حضور أسباب الموت؛ صحَّت توبتُه».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٩، وابن المنذر ٢/ ٦٠٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٧، ٩٠٠، ٩٠١.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٠٧ عند تفسير هذه الآية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠١ مختصرًا دون التصريح بالنزول.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٠.

قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾، قال: هم المسلمون، ألا ترى أنَّه قال: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾؟![1]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾

١٦٧٩٨ ـ عن أبي ذرٍّ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إن اللهَ يقبلُ توبةَ عبده ـ أو: يغفر لعبده ـ ما لم يقع الحجابُ**». قيل: وما وُقوعُ الحجاب؟ قال: «**تخرجُ النفسَ وهي مشركة**»[2]. (٤/٢٨٥)

١٦٧٩٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم النخعي ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾، قال: لا يُقبَلُ ذلك منه[3]. (٤/٢٨٣)

١٦٨٠٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: ما مِن ذنب مِمَّا يُعمَلُ بين السماء والأرض، يتوبُ منه العبدُ قبل أن يموت؛ إلا تاب الله عليه[4]. (٤/٢٨٤)

١٦٨٠١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ قال: كان يُقال: التوبةُ مبسوطةٌ ما لم يُؤخَذ بكَظَمِهِ[5] [١٥٦٧]. (٤/٢٨٤)

١٦٨٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ

[١٥٦٧] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/٤٩٦) على قول إبراهيم هذا ـ ونحوه ما رواه بشير بن كعب والحسن، عن النبي ﷺ ـ مُبَيِّنًا علته، فقال: «لأنَّ الرجاء فيه باقٍ، ويصِحُّ منه الندم والعزم على ترك الفعل في المستأنف، فإذا غلب تعذَّرت التوبة؛ لعدم الندم والعزم على الترك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٥١٨.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/٤١٠ ـ ٤١١ (٢١٥٢٢)، والحاكم ٤/٢٨٦ (٧٦٦٠)، وابن حبان ٢/٣٩٣ (٦٢٦) من طريق عبدالرحمٰن بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن عمر بن نعيم، عن أسامة بن سلمان، عن أبي ذرٍّ به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٩٨ (١٧٥١٢): «رواه أحمد، والبزار، وفيه عبدالرحمٰن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه جماعةٌ، وضعَّفه آخرون، وبقية رجالهما ثقات، وأحد إسنادي البزار فيه إبراهيم بن هانئ، وهو ضعيف». قلت في الإسناد: عمر بن نعيم وأسامة بن سلمان، وهما مجهولان.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٠١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٠٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٥١٨، وابن المنذر ٢/٦٠٩.

ومعنى بكَظَمه: أي: عند خروج نَفْسه وانقطاع نَفَسه. النهاية (كظم).

ٱلْـَٔـٰنَ﴾، فلا توبة له عند الموت[١]. (ز)

١٦٨٠٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق إسماعيل بن محمد بن جُحَادَة ـ أنَّه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾. قال: إذا عايَن[٢]. (ز)

١٦٨٠٤ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾، قال: إذا تَبَيَّنَ الموتُ فيه لم يَقْبَلِ اللهُ له توبةً[٣][١٥٦٨]. (ز)

﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾

١٦٨٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، قال: أولئك أبْعَدُ مِن التوبة[٤][١٥٦٩]. (٤/ ٢٨٤)

[١٥٦٨] أفادت الآثارُ الاختلافَ فيمن عُنيَ بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّه عُنيَ به: أهل النفاق. وهذا قول الربيع. **وثانيها**: أنه عُنيَ به: أهل الإسلام. وهذا قول سفيان الثوري. **وثالثها**: أنَّه كانت نزلت في أهل الإيمان، غير أنَّها نُسِخَت. وهذا قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥١٩) أنَّ المَعْنِيَّ بها أهل الإسلام، كما قال سفيان الثوري، **مستندًا إلى ظاهر الآية، والدلالة العقلية**، وقال: «ذلك أنَّ المنافقين كُفَّار، فلو كان مَعْنِيًّا به أهل النفاق لم يكن لقوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ معنًى مفهوم؛ لأنهم إن كانوا الذين قبلهم في معنى واحد مِن أنَّ جميعهم كفار فلا وجه لتفريق أحكامهم، والمعنى الذي من أجله بَطَل أن تكون [لهم] توبة واحِدٌ. وفي تفرقة الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بين أسمائهم وصفاتهم، بأن سمَّى أحد الصنفين كافرًا، ووصف الصنف الآخر بأنهم أهل سيئات، ولم يُسَمِّهم كُفَّارًا؛ ما دلَّ على افتراق معانيهم. وفي صحة كون ذلك كذلك صِحَّةُ ما قلنا، وفسادُ ما خالفه».

[١٥٦٩] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٥٢٠) مُبَيِّنًا معنى الآية **مستندًا في ذلك إلى أثر ابن عباس**: «يعني بذلك ـ جلَّ ثناؤه ـ: ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار. فموضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خفض؛ لأنَّه ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٠.

١٦٨٠٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، قال: هذه لأهل الشرك[1]. (٤/٢٧٨)

١٦٨٠٧ ـ وعن الربيع بن أنس، نحو ذلك في قوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[2]. (ز)

١٦٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا﴾ توبة ﴿ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[3]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨﴾

١٦٨٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَذَابًا﴾، يقول: نكالًا[4]. (ز)

١٦٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَلِيمًا﴾، قال: كُلُّ شيءٍ مُوجِعٍ[5]. (ز)

١٦٨١١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَلِيمًا﴾، قال: الأليم: المُوجِعُ، في القرآن كله[6]. (ز)

١٦٨١٢ ـ وعن سعيد بن جبير =

١٦٨١٣ ـ والضحاك بن مزاحم =

١٦٨١٤ ـ وقتادة بن دعامة =

١٦٨١٥ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري =

١٦٨١٦ ـ وأبي عمران الجوني =

== معطوف على قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يقول: هؤلاء الذين يموتون وهم كفار أعتدنا لهم عذابًا أليمًا؛ لأنهم مِن التوبة أبعد؛ لموتهم على الكفر».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٧٩، وابن المنذر ٢/٦٠٨، وابن أبي حاتم ٣/٨٩٧، ٩٠٠، ٩٠١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٠١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٠١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٠١.

١٦٨١٧ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(١)]. (ز)

النسخ في الآية:

١٦٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ﴾ الآية، قال: فأنزل الله بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فحرَّم الله تعالى المغفرةَ على مَن مات وهو كافر، وأرجأ أهلَ التوحيد إلى مشيئته، فلم يُؤيِسْهم مِن المغفرة[(٢)] [١٥٧٠]. (٤/ ٢٨٤)

آثار متعلقة بالآيات:

١٦٨١٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: لا أُخبركم إلا ما سمعت مِن فِي رسول الله ﷺ، سَمِعَتْهُ أُذُناي، ووعاه قلبي: «**أنَّ عبدًا قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثُمَّ**

[١٥٧٠] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٤٩٧) على كلام للربيع يشبه ما ورد في أثر ابن عباس هذا بقوله: «طَعَنَ بعضُ الناس في هذا القول بأنَّ الآية خبرٌ، والأخبارُ لا تُنسَخُ. وهذا غير لازم؛ لأنَّ الآيةَ لفظها الخبر، ومعناها تقرير حكم شرعي، فهي نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ونحو قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥]، وإنَّما يضعف القولَ بالنسخ مِن حيث تنبني الآيتان، ولا يحتاج إلى تقرير نسخ؛ لأنَّ هذه الآية لم تنفِ أن يغفر للعاصي الذي لم يَتُبْ مِن قريب، فنحتاج أن نقول: إنَّ قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ نسخها. وإنَّما نَفَتْ هذه الآيةُ أن يكون تائبًا مَن لم يتب إلا مع حضور الموت. فالعقيدة عندي في هذه الآيات: أنَّ مَن تاب مِن قريبٍ فله حكم التائب فيغلب الظَّنُّ عليه أنه ينعم ولا يعذب، هذا مذهب أبي المعالي وغيره، وقال غيرهم: بل هو مغفور له قطعًا؛ لإخبار الله تعالى بذلك. وأبو المعالي يجعل تلك الأخبار ظواهر مشروطة بالمشيئة، ومَن لم يتب حتى حضره الموتُ فليس في حكم التائبين، فإن كان كافرًا فهو يخلد، وإن كان مؤمنًا فهو عاصٍ في المشيئة، لكن يغلب الخوف عليه، ويقوى الظن في تعذيبه، ويقطع من جهة السمع أنَّ مَن هذه الصنيفة من يغفر الله له تعالى تفضلًا منه ولا يعذبه. وأعلم الله تعالى أيضًا أنَّ ﴿ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فلا مُسْتَعْتَبَ لهم، ولا توبة في الآخرة».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٩، وابن المنذر ٢/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

عَرَضَت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على رجل، فأتاه، فقال: إنِّي قتلتُ تسعةً وتسعين نفسًا، فهل لي مِن توبة؟ قال: بعد قتل تسعة وتسعين نفسًا؟! قال: فانتضى سيفَه فقتله، فأكمل به مائة. ثم عرَضَت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على رجل، فأتاه، فقال: إنِّي قتلتُ مائة نفس، فهل لي مِن توبة؟ فقال: ومَن يحُولُ بينك وبين التوبة؟! اخرُج مِن القرية الخبيثة التي أنت فيها إلى القرية الصالحة قرية كذا وكذا، فاعبُد ربك فيها. فخرج يريد القرية الصالحة، فعرض له أجلُه في الطريق، فاختصم فيه ملائكةُ الرحمة وملائكة العذاب، فقال إبليس: أنا أولى به، إنه لم يعصِني ساعةً قط. فقالت الملائكة: إنَّه خرج تائبًا. فبعث الله ملَكًا، فاختصموا إليه، فقال: انظروا أيَّ القريتين كانت أقرب إليه؛ فألحقِوه بها. فقرَّب اللهُ منه القريةَ الصالحة، وباعد منه القرية الخبيثة، فألْحَقَه بأهل القرية الصالحة»[1]. (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)

١٦٨٢٠ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِر»[2]. (٤/ ٢٨٢)

١٦٨٢١ ـ عن رجل من الصحابة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من إنسان يتوب إلى الله ﷻ قبل أن يُغَرْغِرَ نفسَه في شِدْقِه إلا قبِلَ اللهُ توبتَه»[3]. (٤/ ٢٨٣)

١٦٨٢٢ ـ عن الحسن البصري، قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ إبليس لَمَّا رأى آدمَ أجوفَ قال: وعِزَّتِك، لا أخرج مِن جوفه ما دام فيه الروحُ. فقال اللهُ ـ تبارك

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ (١١١٥٤)، ١٨/ ٢١٩ (١١٦٨٧)، وابن ماجه ٣/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣ (٢٦٢٢) واللفظ له. وأصله في مسلم ٤/ ٢١١٨ ـ ٢١١٩ (٢٧٦٦).

(٢) أخرجه أحمد ١٠/ ٣٠٠ (٦١٦٠)، ١٠/ ٤٦١ (٦٤٠٨)، والترمذي ٦/ ١٤٠ (٣٨٤٧)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ (٤٢٥٣)، والحاكم ٤/ ٢٨٦ (٧٦٥٩)، وابن حبان ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ (٦٢٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٤١٣ (٢٥٨٠): «صحيح». وقال الذهبي في السير ٥/ ١٦٠: «صالح الإسناد». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ١٤٠: «إسناده حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٤٩: «إسناد ضعيف».

وقد نبّه المزي في تحفة الأشراف ٥/ ٣٢٨، وابن كثير في التفسير ٢/ ٢٣٦، والذهبي في السير ٥/ ١٦٠ إلى أن الصواب في راوي الحديث «عبدالله بن عمر» وأن ذكر «عبدالله بن عمرو» فيه وهمٌ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ١٢٠١ ـ ١٢٠٢ (٥٩٧)، ومن طريقه البيهقي في الشعب ٩/ ٢٨٧ (٦٦٦٧) من طرق عن زيد بن أسلم، عن عبدالرحمٰن بن البيلماني، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ به.

إسناده ضعيفٌ؛ فيه عبدالرحمٰن بن البيلماني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٨١٩): «ضعيف».

وتعالى ـ: وعِزَّتِي، لا أحول بينه وبين التوبة ما دام الروحُ فيه»[١]. (٤/ ٢٨١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾

نزول الآية:

١٦٨٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾، قال: كانوا إذا مات الرجلُ كان أولياؤه أحقَّ بامرأته، إن شاء بعضُهم تزوَّجها، وإن شاؤوا زوَّجوها، وإن شاؤوا لم يُزَوِّجوها، فهم أحقُّ بها مِن أهلها؛ فنزلت هذه الآية في ذلك[٢]. (٤/ ٢٨٥)

١٦٨٢٤ ـ وعن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٦٨٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: كان الرجلُ إذا مات أبوه أو حميمُه كان أحقَّ بامرأته، إن شاء أمسكها، أو يحبسُها حتى تفتدي منه بصداقها، أو تموت فيذهب بمالها. =

١٦٨٢٦ ـ قال عطاء بن أبي رباح: وكان أهل الجاهلية إذا هلك الرجل فترك امرأةً يحبسها أهلُه على الصبيِّ، تكون فيهم؛ فنزلت: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾[٤]. (٤/ ٢٨٦)

١٦٨٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رجالًا مِن أهل المدينة كان إذا مات حميمُ أحدِهم ألقى ثوبَه على امرأتِه، فورِث نكاحها، فلم ينكحها أحدٌ غيرُه، وحبسها عنده لتفتدي منه بفدية؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾[٥]. (٤/ ٢٨٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥١٤ مرسلًا.

ومراسيل الحسن البصري من أضعف المراسيل عند أكثر أهل الحديث كما سبق التنبيه عليه.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٤٤ (٤٥٧٩)، ٩/ ٢١ (٦٩٤٨)، وابن جرير ٦/ ٥٢١ ـ ٥٢٢، وابن المنذر ٢/ ٦١١ (١٤٩٦).

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٣، وابن المنذر ٢/ ٦١٠ (١٤٩٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٥.

١٦٨٢٨ ـ عن أبي أُمامة بن سهل بن حُنيف ـ من طريق ابنه محمد ـ قال: لَمَّا تُوُفِّي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنُه أن يتزوَّج امرأتَه، وكان لهم ذلك في الجاهلية؛ فأنزل الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[1]. (٤/ ٢٨٧)

١٦٨٢٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾، قال: كان الرجل إذا كانت في حِجْرِه اليتيمةُ ولها مالٌ مَنَعَها أن تتزوج، يحبسها على ولده حتى يتزوجها، أو تموت فيرثها؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[2]. (ز)

١٦٨٣٠ ـ عن مِقْسَم بن بَجْرَة ـ من طريق علي بن بَذِيمَة ـ قال: كانت المرأةُ في الجاهلية إذا مات زوجُها، فجاء رجلٌ، فألقى عليها ثوبُه؛ كان أحقَّ الناس بها. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[3]. (ز)

١٦٨٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في كُبَيْشَةَ ابنةِ مَعْنِ بن عاصم من الأوس، كانت عند أبي قيس بن الأسلت، فتُوُفِّي عنها، فجَنَح عليها ابنُه، فجاءت النبي ﷺ، فقالتْ: لا أنا وَرِثْتُ زوجي، ولا أنا تُرِكْتُ فأُنكح. فنزلت هذه الآية[4]. (٤/ ٢٨٧)

١٦٨٣٢ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قال: كانت المرأةُ في الجاهلية إذا مات زوجُها جاء وليُّه فألقى عليها ثوبًا، فإن كان له ابنٌ صغير أو أخٌ حبسها عليه حتى يَشِبَّ، أو تموت فيرثها، فإن هي انفَلَتَتْ فأتتْ أهلَها ولم يُلق عليها ثوبًا نَجَتْ؛ فأنزل الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[5]. (٤/ ٢٨٧)

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة، وقد تقدم. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٦١ (١١٠٢٩)، والخطيب في تاريخه ٥/ ٥٥١ (٢٤٣٠)، وابن جرير ٦/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٢ (٥٠٣٠) من طريق محمد بن فضيل، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه به.

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٤٧: «بإسناد حسن». وقال السيوطي في لباب النقول ص٥٤: «بسند حسن». وأعلّ الدارقطنيُّ وصلَه، ورجّح فيه الإرسال، فقال في العلل ١٣/ ٢٦٢: «يرويه ابن فضيل، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبي أمامة، عن أبيه. وغير ابن فضيل يرويه عن يحيى، عن محمد بن أبي أمامة مرسلًا، ولا يذكر أباه، وهو أصحُّ».

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٣، وابن المنذر ٢/ ٦١٠ (١٤٩٥). وأورده ابن عبدالبر في الاستيعاب ٤/ ١٧٣٥، وابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٢٤٣ (٧٢٤٦).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٦٨٣٣ ـ قال ابن جُرَيْج: فأخبرني عطاء بن أبي رباح: أنَّ أهل الجاهلية كانوا إذا هلك الرجل، فترك امرأةً؛ حبسها أهلُه على الصبي يكون فيهم؛ فنزلت: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الآية[1]. (ز)

١٦٨٣٤ ـ عن عبدالرحمٰن بن البيلماني ـ من طريق سِمَاك بن الفضل ـ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، قال: نزلتْ هاتان الآيتان إحداهما في أمر الجاهلية، والأخرى في أمر الإسلام. قال ابن المبارك: ﴿أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ في الجاهلية، ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ في الإسلام[2]. (٤/٢٨٨)

١٦٨٣٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: نزلت في ناسٍ من الأنصار، كانوا إذا مات الرجلُ منهم فأَمْلَكُ الناسِ بامرأتِه وَلِيُّه، فيُمْسِكُها حتى تموت، فيرثها؛ فنزلت فيهم[3]. (٤/٢٨٨)

١٦٨٣٦ ـ قال مقاتل بن حيَّان: اسمه قيس بن أبي قيس[4]. (ز)

١٦٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾، نزلت في محصن بن أبي قيس بن الأسلت الأنصاري، مِن بني الحارث بن الخزرج، وفي امرأته هند بنت صَبِرَة، وفي الأسود بن خلف الخزاعي، وفي امرأته حبيبة بنت أبي طلحة، وفي منظور بن يسار الفزاري، وفي امرأته مَلِكَة بنت خارجة بن يسار المُرِّيّ، تزوَّجوا نساء آبائهم بعد الموت، وكان الرجل مِن الأنصار إذا مات له حميم عمِد الذي يَرِثُ الميِّتَ، وألقى على امرأةِ الميِّتِ ثوبًا، فيَرِثُ تزويجَها، رَضِيَت أو كَرِهَت، على مثل مهر الميِّت، فإن ذهبت المرأةُ إلى أهلها قبل أن يلقي عليها ثوبًا فهي أحقُّ بنفسها، فأَتَيْنَ النبيَّ ﷺ، فقُلْنَ: يا رسول الله، ما يُدْخَل بنا، ولا يُنفَق علينا، ولا نُترَك أن نتزوج. فأنزل الله ﷻ في هؤلاء النَّفَر: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٢، وابن جرير ٦/ ٥٢٩، وابن المنذر ٢/ ٦١٢ من طريق سالم بن الفضل ولم ينسبه لابن المبارك. وقول ابن المبارك وصله ابن كثير كما في تفسيره ٢/ ٢٤١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥١، وابن جرير ٦/ ٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٤.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾

١٦٨٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في هذه الآية، قال: كان الرجلُ يرِثُ امرأةَ ذي قرابته، فيعضُلُها حتى تموت، أو تَرُدُّ إليه صَداقَها؛ فأحكمَ اللهُ عن ذلك، أي: نهى عن ذلك[١]. (٤/٢٨٦)

١٦٨٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في هذه الآية، قال: كان الرجل إذا مات وترك جاريةً ألقى عليها حميمُه ثوبَه، فمنعها من الناس، فإن كانت جميلة تزَوَّجها، وإن كانت دميمةً حبسها حتى تموت، فيَرِثها[٢]. (٤/٢٨٦)

١٦٨٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾، قال: كان إذا تُوُفِّي الرجلُ كان ابنُه الأكبرُ هو أحَقَّ بامرأته، ينكحها إذا شاء إذا لم يكن ابنَها، أو يُنكِحُها مَن شاء؛ أخاه، أو ابن أخيه[٣]. (ز)

١٦٨٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾، قال: فإنَّ الرجل يكون في حِجْرِه اليتيمةُ هو يَلِي أمرَها، فيحبسها رجاءَ أن تموت امرأتُه فيتزوجها، أو يتزوجها ابنه[٤]. (ز)

١٦٨٤٢ ـ وعن **عامر الشعبي** =

١٦٨٤٣ ـ وأبي **مِجْلَز لاحق بن حميد** =

١٦٨٤٤ ـ و**الضحاك بن مزاحم** =

١٦٨٤٥ ـ و**عطاء الخراساني** =

١٦٨٤٦ ـ و**مقاتل بن حيان**، نحو ما روينا عنهم[٥]. (ز)

١٦٨٤٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان الباهلي ـ يقول في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾: كانوا بالمدينة إذا مات حميمُ الرجلِ

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٩٠) من وجه آخر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٢٦، وابن أبي حاتم ٣/٩٠٢.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٠، وابن جرير ٦/٥٢٣، وابن المنذر ٢/٦١١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٠٢ ـ ٩٠٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٠٣.

وترك امرأةً ألقى الرجلُ عليها ثوبَه، فوَرِث نكاحَها، وكان أحقَّ بها، وكان ذلك عندهم نكاحًا، فإن شاء أمسكها حتى تفتدي منه، وكان هذا في الشرك[١]. (ز)

١٦٨٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٦٨٤٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النَّحوي ـ قالا في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: وذلك أنَّ الرجل كان يَرِثُ امرأة ذي قرابته، فيعضلها حتى تموت، أو تَرُدَّ إليه صَداقَها، فأحكم اللهُ عن ذلك، يعني: أنَّ الله نهاكم عن ذلك[٢]. (ز)

١٦٨٥٠ ـ عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾، قال: كانت الأنصارُ تفعلُ ذلك، كان الرجلُ إذا مات حميمُه ورِث حميمُه امرأتَه، فيكون أولى بها مِن وَلِيِّ نفسها[٣]. (ز)

١٦٨٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أمَّا قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ فإنَّ الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه، فإذا مات وترك امرأتَه، فإن سبق وارِثُ الميِّتِ فألقى عليها ثوبَه فهو أحقُّ بها أن يَنكِحها بمهر صاحبه، أو يُنكِحها فيأخذ مهرَها، وإن سبقته فذهبت إلى أهلها فهم أحقُّ بنفسها[٤]. (ز)

١٦٨٥٢ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق شِبْلٍ ـ يقول مثل ذلك: كان إذا تُوُفِّي الرجلُ كان ابنُه الأكبرُ هو أحقَّ بامرأته، يَنكحها إذا شاء إذا لم يكن ابنها، أو يُنكحها مَن شاء؛ أخاه، أو ابن أخيه[٥]. (ز)

١٦٨٥٣ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، قال أبو يزيد: بلغني: أنَّ الرجل كان في الجاهلية لا يُوَرِّثُ امرأةَ أبيه، لا يُوَرِّثُها مِن الميراث شيئًا حتى تفتدي ببعض ما أعطوها. قال ابن شهاب: فوعظ الله سبحانه في ذلك عبادَه المؤمنين، ونهاهم عنه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٢.
(٣) أخرجه الثوري ص٩٢ بنحوه، وابن جرير ٦/ ٥٢٢، وابن المنذر ٢/ ٦١٢ بنحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٤. وعلَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٠.
(٦) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٣.

١٦٨٥٤ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ في الآية، قال: كان أهلُ يثرب إذا مات الرجلُ منهم في الجاهلية ورِث امرأتَه مَن يَرِثُ مالَه، فكان يعضُلُها حتى يتزوجها، أو يزوجها مَن أراد، وكان أهل تِهَامَة يُسِيءُ الرجلُ صحبةَ المرأة حتى يطلقها، ويشترط عليها ألا تنكِح إلا من أراد حتى تفتدي منه ببعض ما أعطاها؛ فنهى اللهُ المؤمنين عن ذلك[1] [١٥٧١]. (٤/ ٢٨٨)

١٦٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾، يعني: وهُنَّ كارهات، ولكن تَزَوَّجُوهُنَّ برِضًى مِنْهُنَّ. وكان أحدُهم يقول: أنا أرِثُك؛ لأنِّي وَلِيُّ زوجِك، فأنا أحقُّ بك. ثُمَّ انقطع الكلام[2]. (ز)

١٦٨٥٦ ـ قال ابن وهب: حدثني **مالكُ بن أنس** في هذه الآية: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾، قال: كان الرجلُ في الجاهلية يعضُلُ امرأة أبيه حتى تموت فيرثها [...][3]. (ز)

١٦٨٥٧ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾، قال: كانت الوراثة في أهل يثرب بالمدينة هاهنا، فكان الرجل يموت فيَرِثُ ابنُه امرأةَ أبيه، كما يرث أمه، لا يستطيع أن يمنع، فإن أحبَّ أن يتَّخذها اتَّخذها كما كان أبوه يتَّخذها، وإن كره فارقها، وإن كان صغيرًا حُبِسَت عليه حتى يكبر، فإن شاء أصابها، وإن شاء فارقها. فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾[4] [١٥٧٢]. (ز)

[١٥٧١] قال **ابن عطية** (٢/ ٤٩٨ بتصرف): «كانت هذه السيرة في الأنصارِ لازمةً، وكانت في قريشٍ مباحةً مع التراضي، ألا ترى أنَّ أبا عمرو بن أمية خلف على امرأة أبيه بعد موته، فولدت مِن أبي عمرو مسافرًا وأبا معيط، وكان لها من أمية أبو العيص وغيره، فكان بنو أمية إخوة مسافر وأبي معيط وأعمامهما، والروايات في هذا كثيرة بحسب السير الجاهلية، ولا منفعة في ذكر جميع ذلك؛ إذ قد أذهبه الله بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ﴾».

[١٥٧٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل هذه الآية على قولين: **أحدهما**: أنَّ المعنى: لا يحل لكم أن تجعلوا النساء كالمال يورثن عن الرجال الموتى كما يورث المال، والمتلبس ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (٢٩٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٤.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٥ (٢٦٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٥.

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾

تفسير الآية:

١٦٨٥٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هذا في الرجل تكون له المرأةُ وهو كارِهٌ لِصُحْبَتِها، ولها عليه مهرٌ، فيطوِّل عليها، ويُضارّها؛ لِتَفْتَدِي بالمهر، أو تَرُدَّ عليه ما ساق إليها مِن المهر؛ فنهى الله ﷻ عن ذلك[1]. (ز)

١٦٨٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يقول: لا تقهروهن؛ ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾، يعني: الرجل تكون له المرأةُ وهو كارِهٌ لصحبتها، ولها عليه مهر، فيُضِرُّ بها لتفتدي[2]. (٤/٢٨٦)

==بالخطاب أولياء الموتى. وهذا قول الجمهور. **والآخر**: أنَّ المعنى: لا يحل لكم عَضْلَ النساء اللواتي أنتم أولياء لهن وإمساكهن دون تزويج حتى يمتن فتورث أموالهن، فالموروث مالها لا هي، والمتلبس بالخطاب أولياء النساء وأزواجهن إذا حبسوهن مع سوء العشرة طماعية أن يرثها. وهذا قول الزهري، وابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/٥٢٦ ـ ٥٢٧) القولَ الأولَ **استنادًا إلى الدلالة العقلية** بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قد بَيَّن مواريث أهل المواريث، فذلك لأهله، كره وراثتهم إيَّاه الموروث ذلك عنه من الرجال أو النساء، أو رضِي. فقد عُلِم بذلك أنه ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يحظر على عباده أن يرثوا النساء ما جعله لهم ميراثًا عنهن، وأنه إنَّما حَظَر أن يُكْرَهن موروثاتٍ، بمعنى: حظر وراثة نكاحهن، إذ كان ميِّتهم الذي ورثوه قد كان مالكًا عليهنَّ أمرَهُنَّ في النكاح ملْكَ الرجل منفعةَ ما استأجر من الدور والأرضين وسائر ما لَه منافعُ. فأبان الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لعباده: أنَّ الذي يملكه الرجل منهم من بُضْع زوْجه معناه غير معنى ما يملك أحدهم من منافع سائر المملوكات التي تجوز إجارتها بمعنى الإجارة، فإنَّ المالك بُضع زوجته إذا هو مات لم يكن ما كان له ملكًا من زوجته بالنكاح لورثته بعده، كما لهم من الأشياء التي كان يملكها بشراء أو هبة أو إجارة بعد موته بميراثهم ذلك عنه».

وهو **الظاهر** من كلام **ابن تيمية** (٢/٢١٩)، و**ابن القيم** (١/٢٦٩).

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٣/٣٩٨) إلى أنَّ الآية عامَّة، فقال: «الآيةُ تَعُمُّ ما كان يفعلُه أهلُ الجاهلية، وما ذكره مجاهد ومَن وافقه، فكلُّ ما كان فيه نوع من ذلك».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٢٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٣/٩٠٣.

١٦٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، قال: يقول: لا تَمْنَعُوهُنَّ؛ تَحْبِسُوهُنَّ[(١)]. (ز)

١٦٨٦١ ـ وعن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

١٦٨٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، يعني: أن ينكِحْنَ أزواجَهُنَّ، كالعَضْلِ في سورة البقرة[(٣)] [١٥٧٣]. (٤/ ٢٨٩)

١٦٨٦٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: نزلت هذه الآيةُ في الرجل تكون في حجره اليتيمة، فيكره أن يُزَوِّجها غيره لمالها، فيتزوجها لأجل مالها، أو تكون تحته العجوزُ ونفسُه تتوق إلى الشابَّة، فيكره فراقَ العجوز، يتوقع وفاتها لِيَرِثَ مالَها، وهو مُعْتَزِلٌ فراشها[(٤)]. (ز)

١٦٨٦٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، قال: العضلُ: أن يَكْرَهَ الرجلُ امرأتَه، فيُضِرُّ بها حتى تفتديَ منه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١][(٥)]. (ز)

١٦٨٦٥ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، قال: لا تَضُرَّ بامرأتِك لِتَفْتَدِيَ منك[(٦)]. (٤/ ٢٨٩)

١٦٨٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، يقول: لا ينبغي لك أن تحبس امرأتَك ضِرارًا حتى تفتدي منك[(٧)]. (ز)

١٦٨٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾، قال: أمَّا ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فيقول: تُضَارُّوهُنَّ لِيَفْتَدِينَ منكم[(٨)]. (ز)

١٦٨٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، كان الرجلُ

[١٥٧٣] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٥٠٠) على هذا القول بقوله: «هذا قلق، إلا أن يكون العضلُ مِن وليٍّ وارِث، فهو يُؤَمِّلُ موتَها، وإن كان غيرَ وارِثٍ فبأيِّ شيء يذهب؟!».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٩ بلفظ: لا تحبسوهن. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٣.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٠، وابن جرير ٦/ ٥٣٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٩. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٥١، وابن جرير ٦/ ٥٢٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٣.

يُضِرُّ بامرأتِه لتفتدي منه، ولا حاجة له فيها، يقول: لا تحبسوهن ﴿لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾، يقول: ببعض ما أعطيتُمُوهُنَّ مِن المهر[1]. (ز)

١٦٨٦٩ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان العَضْلُ في قريش بمكة، ينكح الرجلُ المرأةَ الشريفةَ، فلعلَّها لا توافِقُه، فيُفارِقُها على ألَّا تتزوج إلا بإذنه، فيأتي بالشهود فيكتُبُ ذلك عليها ويُشْهِد، فإذا خطبها خاطِبٌ؛ فإن أَعْطَتْهُ وأَرْضَتْهُ أَذِن لها، وإلَّا عَضَلَها[2] [١٥٧٤]. (٤/ ٢٨٩)

[١٥٧٤] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المخاطب بهذه الآية على أربعة أقوال: **أولها**: أنَّه خطاب لورثة الأزواج ألّا يمنعوهن من التزويج. وهذا قول ابن عباس، والحسن، وعكرمة. **وثانيها**: خطاب للأزواج ألّا يعضلوا نساءهم بعد الطلاق، كما كانت قريش تفعل في الجاهلية. وهو قول ابن زيد. **وثالثها**: أنه خطاب للأزواج ألّا يحبسوا النساء كرهًا؛ ليفتدين نفوسهن، أو يَمُتْنَ فيرثهن الزوج. وهذا قول قتادة، والشعبي، والسدي، والضحاك، وغيرهم. **ورابعها**: أنَّه خطاب للأولياء. وهذا قول مجاهد.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٣٠ ـ ٥٣١) القولَ الثالثَ **استنادًا إلى الدلالة العقلية**، وقال: «إنَّما قلنا ذلك أولى بالصِّحَّة لأنَّه لا سبيلَ لأحدٍ إلى عضل امرأة إلَّا لأحد رجلين: إمَّا لزوجها بالتضييق عليها وحبسها على نفسه وهو لها كارِهٌ، مضارّة منه لها بذلك؛ ليأخذ منها ما آتاها بافتدائها منه نفسها بذلك. أو لوليِّها الذي إليه إنكاحُها. وإذا كان لا سبيل إلى عضلها لأحدٍ غيرهما، وكان الوليُّ معلومًا أنَّه ليس مِمَّن أتاها شيئًا فيُقال ـ إنْ عضلها عن النكاح ـ: عَضَلها ليذهب ببعض ما آتاها. كان معلومًا أنَّ الذي عنَى اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ بنهيِه عن عضلها هو زوجُها الذي له السبيلُ إلى عضلها ضِرارًا لتفتدي منه».

ثُمَّ قال **مُنتَقِدًا** الأقوال الأخرى: «وإذا صحَّ ذلك، وكان معلومًا أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لم يجعل لأحدٍ السبيلَ على زوجته بعد فراقه إياها وبينونتها منه فيكون له إلى عضلِها سبيلٌ لتفتدي منه مِن عَضْله إياها، أتت بفاحشة أم لم تأت بها، وكان الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قد أباح للأزواج عضلَهُنَّ إذا أتين بفاحشة مبيِّنة حتى يَفْتَدِينَ منه، كان بيِّنًا بذلك خطأُ التأويل الذي تأوّله ابن زيد، وتأويلِ من قال: عنى بالنهي عن العضل في هذه الآية أولياءَ الأيامى، وصحةُ ما قلنا فيه».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٥٠٠).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٠.

﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾

❁ قراءات:

١٦٨٧٠ ـ عن مِقْسَم: (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يفْحشْنَ) في قراءة **ابن مسعود**[١]. (٤/ ٢٨٩)

١٦٨٧١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، يقول: إلا أن يَنشُزْنَ. =

١٦٨٧٢ ـ وفي قراءة **ابن مسعود** =

١٦٨٧٣ ـ وأُبَيّ **بن كعب**: (إِلَّآ أَن يفْحَشْنَ)[٢][١٥٧٥]. (٤/ ٢٩٠)

❁ تفسير الآية:

١٦٨٧٤ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: هي النُّشُوز[٣]. (ز)

١٦٨٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: البُغْض والنُّشوز، فإذا فعلت ذلك فقد حَلَّ له مِنها الفديةُ[٤][١٥٧٦]. (٤/ ٢٨٩)

١٦٨٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: الزِّنا[٥]. (ز)

١٦٨٧٧ ـ وعن **عبد الله بن مسعود** =

[١٥٧٥] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٥٠١) على هذه القراءة بقوله: «هذا خلاف مفرط لمصحف الإمام. وكذلك ذَكَرَ أبو عمرو عن ابن عباس، وعكرمة، وأُبيّ بن كعب، وفي هذا نظر».

[١٥٧٦] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٥٠١) على قول ابن عباس بقوله: «هذا هو مذهب مالك، إلا أنِّي لا أحفظ له نصًّا في معنى الفاحشة في هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٤، ٦/ ٥٣٤.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيّ. انظر: البحر المحيط ٣/ ٢١٣.
(٢) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

١٦٨٧٨ ـ وسعيد بن المسيب =

١٦٨٧٩ ـ والحسن البصري =

١٦٨٨٠ ـ وعامر الشعبي =

١٦٨٨١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس في إحدى الروايات =

١٦٨٨٢ ـ والضحاك بن مزاحم في إحدى الروايات =

١٦٨٨٣ ـ وسعيد بن جبير =

١٦٨٨٤ ـ ومجاهد بن جبر =

١٦٨٨٥ ـ وعطاء الخراساني =

١٦٨٨٦ ـ وأبي صالح باذام =

١٦٨٨٧ ـ وزيد بن أسلم =

١٦٨٨٨ ـ **وسعيد بن أبي هلال**، نحو ذلك[١]. (ز)

١٦٨٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: الفاحِشَةُ المُبَيِّنَةُ: أن تَفْحُش المرأةُ على أهل الرجل، وتؤذيهم[٢]. (ز)

١٦٨٩٠ ـ وعن **أُبي بن كعب** =

١٦٨٩١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس في أحد قوليه، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٦٨٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن زيد ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾، قال: الفاحِشةُ المُبَيِّنَةُ: النشوزُ، وسوء الخلق. كان يقول: إذا نَشَزَتْ وساء خُلُقُها أَخْرَجَها[٤]. (ز)

١٦٨٩٣ ـ وعن **عبد الله بن عمر** =

١٦٨٩٤ ـ **ومقاتل بن حيَّان**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٦٨٩٥ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزبير ـ: أنَّ البِكْرَ إذا زَنَتْ جُلِدَتْ، وفُرِّق بينها وبين زوجها، وليس لها شيء[٦]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥١ (١٧١٥٢).

١٦٨٩٦ ـ عن مِقْسَم بن بَجْرَة ـ من طريق علي بن بَذيمة ـ (وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَفْحِشْنَ) في قراءة **ابن مسعود**، وقال: إذا عَصَتْك وآذَتْك فقد حَلَّ لك أخذُ ما أخَذَتْ منك[1]. (٤/ ٢٨٩)

١٦٨٩٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق خالد السِّجِسْتاني ـ قال: الفاحِشةُ هاهنا: النشوز. فإذا نَشَزَتْ حَلَّ له أن يأخذ خُلْعَها منها[2]. (٤/ ٢٩٠)

١٦٨٩٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، قال: عدل ربنا تبارك وتعالى في القضاء، فرجع إلى النساء، فقال: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، والفاحشةُ: العصيان والنشوز؛ فإذا كان ذلك مِن قِبَلها فإنَّ الله أمره أن يضربها، وأمره بالهَجْرِ، فإن لم تَدَعِ العصيانَ والنشوزَ فلا جناح عليه بعد ذلك أن يأخذ منها الفديةَ[3]. (ز)

١٦٨٩٩ ـ عن **أبي قِلابة** ـ من طريق أيوب ـ قال: إذا رأى الرجلُ مِن امرأته فاحشةً فلا بأس أن يُضارَّها ويَشُقَّ عليها، حتى تَخْتَلِع منه[4]. (ز)

١٦٩٠٠ ـ عن **أبي قِلابة** =

١٦٩٠١ ـ و**محمد بن سيرين** ـ من طريق سليمان التيمي ـ قالا: لا يَحِلُّ الخُلْعُ حتى يُوجَد رجلٌ على بطنِها؛ لأنَّ الله يقول: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[5]. (٤/ ٢٩٠)

١٦٩٠٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ في البِكْر تَفْجُر، قال: تُضرَب مائة، وتُنفَى سنة، وتَرُدُّ إلى زوجها ما أخَذَت منه. وتأوَّل هذه الآية: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[6]. (ز)

١٦٩٠٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن جريج، عن عبدالكريم ـ ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ﴾، قال: الزِّنا، فإذا فعلت حَلَّ لزوجها أن يكون هو يسألها الخُلْعَ لتفتدي[7]. (٤/ ٢٩٠)

١٦٩٠٤ ـ عن **أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد** ـ من طريق ابن جريج، عن عبدالكريم ـ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ١٤٤، ٦/ ٥٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٣٥ (١٨٧٣٤)، وابن جرير ٦/ ٥٣٤، وابن المنذر ٢/ ٦١٣ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦١٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٣.

مثل ذلك[١]. (ز)

١٦٩٠٥ - عن **عطاء بن أبي رباح** - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، قال: فإن فعلن؛ إن شئتم أمسكتموهن، وإن شئتم أرسلتموهن[٢]. (ز)

١٦٩٠٦ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، يقول: إلا أن ينشزن[٣]. (٤/ ٢٩٠)

١٦٩٠٧ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - قال: إلَّا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن شيئًا من ذلك، وعَصَيْنَ عِصيانًا بيِّنًا، وكان النشوز مِن قِبَلِها، ولم تُؤَدِّ الحقَّ الذي عليها؛ فقد أحلَّ الله لك خلْعَها. فأمَّا إذا كانت راضيةً لك، مُغْتَبِطَةً بجناحك، مُؤَدِّيةً للحقِّ الذي جعل اللهُ له عليها؛ فلا يَحِلُّ لك أن تأخذ مِمَّا آتيتها شيئًا[٤]. (ز)

١٦٩٠٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، قال: وهو الزِّنا، فإذا فَعَلْنَ ذلك فخذوا مُهورَهُنَّ[٥]. (ز)

١٦٩٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ رخَّص واستثنى، ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، يعني: العصيان البَيِّن، وهو النشوز، فقد حَلَّت الفديةُ إذا جاء العِصيانُ مِن قِبَلِ المرأة[٦][١٥٧٧]. (ز)

[١٥٧٧] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى الفاحشة في هذا الموضع على أقوال: **أولها**: أنَّها الزِّنا. وهذا قول السدي، والحسن، وعطاء، وأبي قلابة. **وثانيها**: أنها النشوز. وهذا قول ابن عباس، والضحاك، وقتادة، وغيرهم. وزاد **ابنُ عطية** (٢/ ٥٠١) قولًا **ثالثًا**: أنها البذاءة والأذى. وقال: «هذا في معنى النشوز»، ولم ينسبه لأحد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٣٥) العمومَ في معنى الفاحشة **مستندًا إلى ظاهر الآية، وما ورد في السُّنَّة**، فقال: «أَوْلَى ما قيل في تأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ أنه معنِيٌّ به كُلَّ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٤. وعند ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥١ (١٧١٥٢): أنَّ البكر إذا زنت جُلدتْ، وفُرِّق بينها وبين زوجها، وليس لها شيء.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٢، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٠ من طريق سعيد، وابن جرير ٦/ ٥٣٤.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٠ - ٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٤.

النسخ في الآية:

١٦٩١٠ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الرجل إذا أصابت امرأتُه فاحشةً، قال: أَخَذَ ما ساق إليها، وأخرجها، فنَسَخ ذلكَ الحدودَ[(١)] [١٥٧٨]. (٤/ ٢٩٠)

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

١٦٩١١ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اتَّقُوا الله في النساء، فإنَّكم أخذتُمُوهُنَّ بأمانة الله، واسْتَحْلَلْتُم فرُوجَهُنَّ بكلمة الله، وإنَّ لكم عليهِنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تكرهونه، فإن فَعَلْنَ ذلك فاضربوهنَّ ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ، ولَهُنَّ عليكم رِزْقُهُنَّ وكسوتُهن بالمعروف**»[(٢)]. (٤/ ٢٩٠)

١٦٩١٢ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس، إنَّ النساء**

== فاحشة؛ من بَذاءٍ باللسان على زوجها، وأذى له، وزنًا بفرجها. وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ عمَّ بقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ كُلَّ فاحشة مبيّنةٍ ظاهرة، فكل زوج امرأة أتت بفاحشة من الفواحش التي هي زنًا أو نشوز فله عضْلُها على ما بَيَّن الله في كتابه، والتضييقُ عليها حتى تفتدي منه، بأيِّ معاني الفواحش أتت، بعد أن تكون ظاهرة مبيِّنة، بظاهر كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ، وصحة الخبر عن رسول الله ﷺ».

وجَوَّدَ **ابنُ كثير** (٣/ ٣٩٩) اختيار **ابن جرير**، فقال: «اختار ابنُ جرير أنه يَعُمَّ ذلك كُلَّه؛ الزنا، والعصيان، والنشوز، وبذاء اللسان، وغير ذلك، يعني: أنَّ هذا كله يُبِيح مُضاجَرَتها حتى تبرئه من حقها أو بعضه ويفارقها، وهذا جَيِّد».

[١٥٧٨] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٢/ ٥٠١) قول عطاء بقوله: «هذا قول ضعيفٌ».

وبيَّنَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٣٧) عِلَّةَ ضعفه بقوله: «الحدُّ حقُّ الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ على مَن أتى بالفاحشة التي هي زنا، وأمَّا العَضْلُ لتفتدي المرأة من الزوج بما آتاها أو ببعضه فحقٌّ لزوجها، كما عضلُه إيَّاها وتضييقُه عليها إذا هي نشزت عليه لتفتدي منه حقٌّ له، وليس حكمُ أحدهما يُبطل حكمَ الآخر».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٥٢، وفي مصنفه (١١٠٢٠)، وابن جرير ٦/ ٥٣٢، وابن المنذر ٢/ ٦١٣.

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٨٨٦ (١٢١٨)، وابن جرير ٦/ ٥٣٥ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٣ (٥٢٧٣). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٧٦.

عندكم عوانٍ، أخذتُمُوهُنَّ بأمانة الله، واستحللتُم فروجَهُنَّ بكلمة الله، ولكم عليهنَّ حَقٌّ، ومِن حقِّكم عليهِنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فرشَكم أحدًا، ولا يعصينكم في معروف، وإذا فعلن ذلك فلهن رزقُهن وكسوتُهن بالمعروف»[(١)]. (٤/ ٢٩٠)

١٦٩١٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يحيى بن قيس ـ قال: حقُّها عليه الصُّحْبةُ الحسنة، والكسوة، والرزقُ المعروف[(٢)]. (٤/ ٢٩١)

١٦٩١٤ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: رجع إلى أول الكلام، يعني: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[(٣)]. (ز)

١٦٩١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾، قال: خالِطُوهُنَّ[(٤)][١٥٧٩]. (٤/ ٢٩١)

١٦٩١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يقول: صاحِبُوهُنَّ بإحسان[(٥)]. (ز)

١٦٩١٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يعني: صُحبتهن بالمعروف[(٦)]. (٤/ ٢٩١)

[١٥٧٩] قال **ابن جرير** (٦/ ٥٢٠) مُبَيِّنًا معنى الآية **استنادًا إلى أثر السدي**: «يعني بذلك ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: وخالِقوا أيها الرجالُ نساءَكم وصاحِبُوهُنَّ بالمعروف، يعني: بما أمرتكم به من المصاحبة، وذلك: إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لَهُنَّ عليكم إليهن، أو تسريح منكم لهنَّ بإحسان». ثم **اسْتَدْرَك** على أثر السدي بقوله: «كذا قال محمد بن الحسين، وإنما هو: خالقوهن، من العشرة، وهي المصاحبة».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب ص٢٧٠ (٨٥٨)، والبزار ١٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ (٦١٣٥)، وابن جرير ٦/ ٥٣٦ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٨ (٥٦٢٣): «رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٢٢٨ (٢٦١٧): «رواه البزار، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعنه عبد بن حميد، بسند فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف». وتقدّم في الحديث السابق أنه في صحيح مسلم من حديث جابر بنحوه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦١٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤. قال ابن جرير: صحَّفه بعض الرواة، وإنما هو: خالقوهن.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٤.

﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾

١٦٩١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، قال: الخير الكثير أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها، ويجعل الله في ولدها خيرًا كثيرًا[(١)]. (٤/ ٢٩١)

١٦٩١٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مكحول ـ قال: إنَّ الرجل يستخيرُ اللهَ، فيختار له، فيسخطُ على ربِّه ﷻ، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خِيرَ له[(٢)]. (ز)

١٦٩٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: فعسى اللهُ أن يجعل في الكراهية خيرًا كثيرًا[(٣)] [١٥٨٠]. (٤/ ٢٩١)

١٦٩٢١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: إذا وقع بين الرجل وبين امرأته كلامٌ، فلا يُعَجِّل بطلاقها، وليتأنَّ بها، وليصبِر؛ فلعلَّ الله سَيُرِيهِ منها ما يُحِبُّ[(٤)]. (٤/ ٢٩٢)

١٦٩٢٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: عسى أن يُمسكها وهو لها كارِهٌ، فيجعل الله فيها خيرًا كثيرًا. =

١٦٩٢٣ ـ قال: وكان **الحسن** [البصري] يقول: عسى أن يُطَلِّقها، فتتزوج غيرَه، فيجعل الله له فيها خيرًا كثيرًا[(٥)]. (٤/ ٢٩٢)

[١٥٨٠] **علَّقَ ابنُ جرير** (٦/ ٥٣٩) على قول مجاهد هذا بقوله: «الهاء في قوله: ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ـ على قول مجاهد الذي ذكرناه ـ كناية عن مصدر ﴿تَكْرَهُوا۟﴾، كأنَّ معنى الكلام عنده: فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله في كُرْهه خيرًا كثيرًا. ولو كان تأويل الكلام: فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله في ذلك الشيء الذي تكرهونه خيرًا كثيرًا، كان جائزًا صحيحًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٨، وابن المنذر ٢/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦١٤.

(٥) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨١.

١٦٩٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، قال: الولد[١]. (٤/ ٢٩٢)

١٦٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ وأردتم فراقهن ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، يعني: في الكره خيرًا كثيرًا. يقول: عسى الرجل يكره المرأة، فيمسكها على كراهية، فلعلَّ الله ﷻ يرزقه منها ولدًا، ويعطفه عليها. وعسى أن يكرهها، فيطلقها، فيتزوجها غيره، فيجعل الله للذي يتزوجها فيها خيرًا كثيرًا، فيرزقه منها لطفًا وولدًا[٢]. (ز)

١٦٩٢٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾، قال: فيطلقها، فتتزوج مِن بعده رجلًا، فيجعل الله له منها ولدًا، ويجعل الله في تزويجها خيرًا كثيرًا[٣] [١٥٨١]. (٤/ ٢٩١)

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾

١٦٩٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾، قال: إن كرهت امرأتَك، وأعجبك غيرُها، فطلِّقت هذه، وتزوَّجتَ تلك؛ فأعطِ هذه مهرَها، وإن كان قِنطارًا[٤]. (٤/ ٢٩٢)

١٦٩٢٨ ـ وعن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٦٩٢٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: أخبرني عكرمة بن خالد أنَّ رجلا مِن آل أبي مُعَيْطٍ

[١٥٨١] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٥٣٨) معنى الآية **استنادًا إلى أقوال السلف**، فقال: «يعني بذلك ـ تعالى ذِكْرُه ـ: لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن مِن غير ريبة ولا نشوز كان منهن، ولكن عاشروهن بالمعروف وإن كرهتموهن، فلعلكم أن تكرهوهن فتمسكوهن، فيجعل الله لكم في إمساككم إياهُنَّ على كُرهٍ منكم لَهُنَّ خيرًا كثيرًا، مِن ولد يرزقكم منهن، أو عطفكم عليهن بعد كراهتكم إياهُنَّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٥ ـ ٩٠٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٥.

أعطته امرأتُه ألفَ دينار، وكان لها عليه صداقًا، ثم لبث شهرًا، ثم طلَّقها، فخاصمتْه إلى عبدالملك وأنا حاضِرٌ، فقال المطلِّق: أعْطَتْنِيهِ طَيِّبةً به نفسًا، وقد قال الله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ الآية [النساء: ٤]. فقال عبدالملك [بن مروان]: فأين الآية التي بعدها: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾؟! اردُدْ إليها ألفَها. فقضى به لها عليه وأنا حاضِرٌ[(١)]. (ز)

١٦٩٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾، قال: طلاق امرأة ونكاح أخرى، فلا يَحِلُّ له مِن مال المطلَّقة شيءٌ وإن كَثُر[(٢)]. (٤/٢٩٢)

١٦٩٣١ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ عطاء [بن أبي رباح] عن الرجلِ أراد طلاقَ امرأتِه، فاستوهبها مِن بعض صَداقها، ففعلت طَيِّبةً نفسُها، ثم طلَّقها. قال[(٣)]: قلت له: ولِمَ، وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ﴾ [النساء: ٤]؟ فتلا: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾[(٤)]. (ز)

١٦٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ يقول: وإن أراد الرجلُ طلاقَ امرأته ويتزوج أخرى غيرها، ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ يقول: وآتيتم إحداهن مِن المهر قِنطارًا مِن ذهب؛ ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ إذا أردتم طلاقها. يقول: فليس له أن يُضِرَّ بها حتى تفتدي منه[(٥)][١٥٨٢]. (ز)

[١٥٨٢] **بيَّن ابنُ جرير** (٦/٥٣٩ ـ ٥٤٠ بتصرف) معنى الآية **استنادًا إلى أقوال السلف**، فقال: «يعني ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾: وإن أردتم أيها المؤمنون نكاح امرأةٍ مكان امرأة لكم تطلقونها، ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ﴾ يقول: وقد أعطيتم التي تريدون طلاقها من المهر ﴿قِنطَارًا﴾ والقنطار: المال الكثير؛ ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ يقول: فلا تضرُّوا بهن إذا أردتم طلاقهنَّ؛ ليفتدين منكم بما آتيتموهن».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٦/٤٩٨ ـ ٤٩٩ (١١٨٢٨، ١١٨٢٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٤٠، وابن المنذر ٢/٦١٥ دون لفظ: وإن كثر، وابن أبي حاتم ٣/٩٠٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) قال المحقق: قد سقط من هنا جواب عطاء فيما أرى، وصواب النص عندي: «قال: لا» أو: «لا يحل، قلت: ولم؟».

(٤) أخرجه عبدالرزاق (٦/٤٩٨) رقم (١١٨٢٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٥.

﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾

❁ قراءات:

١٦٩٣٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي عبدالرحمٰن السلمي ـ قال: لا تُغالُوا في مهور النساء. فقالت امرأةٌ: ليس ذلك لك يا عمر؛ إنَّ الله يقول: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا مِّن ذَهَبٍ) ـ قال: وكذلك هي في قراءة **ابن مسعود** ـ (فَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا). فقال عمر: إنَّ امرأةً خاصمت عمرَ فخَصَمَتْهُ[1]. (٤/٢٩٣)

❁ تفسير الآية:

١٦٩٣٤ ـ عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾، قال: «**ألفا مئين**»، يعني: ألفين[2]. (٤/٢٩٢)

١٦٩٣٥ ـ عن مسروق، قال: ركِب **عمر بن الخطاب** المنبر، ثُمَّ قال: أيها الناس، ما إكثارُكم في صَداق النساء؟! وقد كان رسولُ الله ﷺ وأصحابُه وإنَّما الصَّدُقات فيما بينهم أربعمائةُ درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثارُ في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرِفَنَّ ما زاد رجلٌ في صداق امرأة على أربعمائة درهم. ثُمَّ نزل، فاعترضته امرأةٌ من قريش، فقالت له: يا أمير المؤمنين، نهيت الناسَ أن يزيدوا النساءَ في صدقاتهن على أربعمائة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعتَ ما أنزل الله، يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾؟! فقال: اللَّهُمَّ، غفرانَك، كُلُّ الناسِ أفقهُ مِن عمر. ثم رجع، فركب المنبر، فقال: يا أيها الناس، إنِّي كنت

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٠٤٢٠)، وابن المنذر ٢/ ٦١٥.
وهي قراءة شاذة. ينظر: فتح الباري لابن حجر ٩/ ١٧٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ١٩٤ (٢٧٣١) ولفظه: «القنطار: ألفا أوقية»، وابن جرير ٥/ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٨ (٣٢٥٦)، ٣/ ٩٠٦ (٥٠٥٣) ولفظه: «ألفا دينار»، كلهم من طريق عمرو بن أبي سلمة، حدثنا زهير بن محمد، عن أبان بن أبي عياش، وحميد الطويل، عن أنس بن مالك به.
قال ابن جرير: «وقد رُوِي عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ خبرٌ، لو صَحَّ سندُه لم نعدُه إلى غيره». وساق هذا الأثر. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».
وقال ابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٧٣: «قال أبي: هذا حديث منكر». وضعَّفه الألبانيُّ في الضعيفة ٩/ ٧٥، وقال: «وجملة القول: أنَّ الحديث لا يصِحُّ مرفوعًا إلى النبي ﷺ بأيِّ لفظ من الألفاظ المتقدمة؛ لشدة الاختلاف بينها، ووهاء أسانيدها، والاختلاف في رفعها ووقفها ووصلها وإرسالها».

نهيتُكم أن تزيدوا النساءَ في صدقاتهن على أربعمائة درهم، فمَن شاء أن يُعطِي مِن ماله ما أحبَّ أو طابت نفسُه فليفعل[١]. (٤/٢٩٣)

١٦٩٣٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبدالله بن مصعب ـ قال: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، فمَن زاد ألقيتُ الزِّيادة في بيت المال. فقالت امرأةٌ: ما ذاك لك. قال: ولِمَ؟ قالت: لأنَّ الله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ الآية. فقال عمر: امرأةٌ أصابت، ورجلٌ أخطأ[٢]. (٤/٢٩٤)

١٦٩٣٧ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق بكر بن عبدالله المزني ـ قال: خرجتُ وأنا أريدُ أن أنهاكم عن كثرة الصداق، فعرضت لي آيةٌ مِن كتاب الله: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾[٣]. (٤/٢٩٤)

١٦٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾، يقول: وآتيتُم إحداهُنَّ مِن المهر قنطارًا مِن ذهب، والقنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار[٤]. (ز)

﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا﴾

١٦٩٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿بُهْتَٰنًا﴾، قال: إثْمًا[٥]. (٤/٢٩٤)

﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾

١٦٩٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿مُّبِينًا﴾، قال: البَيِّن[٦]. (٤/٢٩٤)

١٦٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، يعني: بيِّنًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٩٨)، وأبو يعلى ـ كما في المطالب العالية (١٦٧٤) ـ.
(٢) أخرجه الزبير بن بكار ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٢١٣ ـ. وعزاه السيوطي إليه في الموفقيات.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٩٩ ـ تفسير)، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٥.
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٦١٦، وابن أبي حاتم ٣/٩٠٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٠٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٥.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾

١٦٩٤٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق بكر بن عبدالله المزني - قال: الإفضاءُ: الجماع، ولكنَّ الله يَكْنِي[(١)]. (٤/ ٢٩٥)

١٦٩٤٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: مجامعة النساء[(٢)]. (٤/ ٢٩٥)

١٦٩٤٤ - عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، يعني: المجامعة[(٣)]. (ز)

١٦٩٤٥ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، يعني: المجامعة[(٤)]. (ز)

١٦٩٤٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾ تعظيمًا له، يعني: المهر، ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني به: الجماع[(٥)]. (ز)

١٦٩٤٧ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: تعظيمًا[(٦)] [١٥٨٣]. (ز)

[١٥٨٣] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٥٤٠ - ٥٤١ بتصرف) معنى الآية **استنادًا إلى أقوال السلف**، فقال: «يعني - جلَّ ثناؤه - بقوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾: وعلى أيِّ وجه تأخذون مِن نسائكم ما آتيتموهُنَّ من صدقاتهن إذا أردتُم طلاقَهُنَّ واستبدالَ غيرِهن بهن أزواجًا، ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ فتباشرتم وتلامستم. وهذا كلام وإن كان مخرجه مخرجَ الاستفهام فإنَّه في معنى النكير والتغليظ، كما يقول الرجل لآخر: كيف تفعل كذا وكذا، وأنا غير راضٍ به؟! على معنى التهديد والوعيد. وأما الإفضاء إلى الشيء فإنَّه: الوصول إليه بالمباشرة له. والذي عُني به الإفضاء في هذا الموضع: الجماعُ في الفرج. فتأويل الكلام إذ كان ذلك معناه: وكيف تأخذون ما آتيتموهن وقد أفضى بعضكم إلى بعض بالجماع؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٤١، وابن المنذر ٢/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٤٢، وابن المنذر ٢/ ٦١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٦ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٨.

النسخ في الآية:

١٦٩٤٨ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: ثُمَّ رَخَّص بعد، فقال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، قال: فنسختْ هذه تلك[(١)] [١٥٨٤]. (٤/٢٩٧)

[١٥٨٤] اخْتُلِفَ في ثبوت حكم هذه الآية أو نسخه على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّها محكمة، وغير جائز للرجل أخذُ شيء مما آتاها إذا أراد طلاقها، إلا أن تكون هي المريدةَ الطلاقَ. **وثانيها**: أنَّها محكمة، وغير جائز للرجل أخذُ شيء مما آتاها منها بحال، سواء أكانت هي المريدةَ الطلاقَ أو هو. وهذا قول بكر بن عبدالله المزني. **وثالثها**: أنها منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وهذا قول ابن زيد.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/٥٤٧ ـ ٥٤٨ بتصرف) القولَ الأولَ **لعدم ورود دليل للنسخ يعتمد عليه، مع إمكان الجمع بينهما**، وقال: «ذلك أنَّ الناسخ من الأحكام ما نَفَى خلافَه من الأحكام، وليس في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ نَفْيُ حكم قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]؛ لأنَّ الذي حَرَّم اللهُ على الرجل بقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ أخذُ ما آتاها منها إذا كان هو المريدَ طلاقَها، وأمَّا الذي أباح له أخذَه منها بقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ فهو إذا كانت هي المريدةَ طلاقَه وهو له كارِهٌ، وليس في حكم إحدى الآيتين نفيُ حكم الأخرى. وإذ كان ذلك كذلك لم يجُز أن يُحكم لإحداهما بأنها ناسخة وللأخرى بأنها منسوخة إلا بحُجَّةٍ يجبُ التسليم لها».

وانتَقَدَ القولَ الثاني **لمخالفته ما ثبت في السّنّة**، فقال: «وأما ما قاله بكر بن عبدالله المزني مِن أنَّه ليس لزوج المختلعة أخذُ ما أعطته على فراقه إياها إذا كانت هي الطالبةَ الفرقةَ وهو الكاره فليس بصواب؛ لصحة الخبَرِ عن رسول الله ﷺ بأنه أمرَ ثابت بن قيس بن شماس بأخذ ما كان ساق إلى زوجته وفراقِها إذ طلبت فراقه، وكان النشوز من قِبَلها».

وانتَقَدَ **ابنُ عطية** (٢/٥٠٥ بتصرف) القولين الثاني والثالث بقوله: «مِن شاذِّ الأقوال في هذه الآية أنَّ بكر بن عبدالله المزني قال: لا يجوز أن يؤخذ من المختلعة قليلٌ ولا كثير، وإن كانت هي المريدة للطلاق. ومنها أنَّ ابن زيد قال: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وليس في شيء من هذه الآيات ناسخٌ ولا منسوخ، وكلها ينبني بعضُها مع بعض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٥٤٧.

﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾

١٦٩٤٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق حبيب بن أبي ثابت - في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: الميثاقُ الغليظُ: إمساكٌ بمعروف، أو تسريح بإحسان[١]. (٤/ ٢٩٥)

١٦٩٥٠ - وعن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** =

١٦٩٥١ - **والحسن البصري** =

١٦٩٥٢ - **وقتادة بن دِعامة** =

١٦٩٥٣ - **وعكرمة مولى ابن عباس** =

١٦٩٥٤ - **وإسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٦٩٥٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق حبيب بن أبي ثابت - أنَّه كان إذا زَوَّج اشترطَ؛ إمساكٌ بمعروف، أو تسريح بإحسان[٣]. (٤/ ٢٩٦)

١٦٩٥٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق حبيب بن أبي ثابت - ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: هو قولُ الرجل: ملَكتَ[٤]. (٤/ ٢٩٦)

١٦٩٥٧ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق ابن أبي مُلَيْكَة - أنَّه كان إذا أنكح قال: أُنكِحُك على ما أمر اللهُ به؛ إمساكٌ بمعروف، أو تسريح بإحسان[٥]. (٤/ ٢٩٥)

١٦٩٥٨ - عن **أنس بن مالك** - من طريق عوف - أنَّه كان إذا زوَّج امرأةً من بناته، أو امرأةً مِن بعض أهله قال لزوجها: أُزَوِّجُك، تُمسِكُ بمعروف، أو تُسرِّحُ بإحسان[٦]. (٤/ ٢٩٥)

١٦٩٥٩ - وعن **سعيد بن جبير**، قال: هو قوله: قد نكحتُ. عند الخطبة[٧]. (ز)

١٦٩٦٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق سالم - ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٩، وابن المنذر ٢/ ٦١٧ من طريق علي بن أبي طلحة.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٢ - ١٤٣، وابن المنذر ٢/ ٦١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٢.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٨.

غَلِيظًا﴾، قال: عُقْدَة النكاح قولُه: قد أنكحتك[١]. (٤/٢٩٦)

١٦٩٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: كلمة النكاح[٢]. (ز)

١٦٩٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: كلمة النكاح التي تُسْتَحَلُّ بها فروجهن[٣]. (٤/٢٩٧)

١٦٩٦٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جرير ـ ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: إمساكٌ بمعروف، أو تسريح بإحسان[٤]. (٤/٢٩٦)

١٦٩٦٤ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** ـ من طريق الأوزاعي ـ، مثله[٥]. (٤/٢٩٦)

١٦٩٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

١٦٩٦٦ ـ و**مجاهد بن جبر**: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قالا: أخذتُمُوهُنَّ بأمانة الله، واستحللتُم فروجَهُنَّ بكلمة الله[٦]. (٤/٢٩٦)

١٦٩٦٧ ـ قال **عامر الشعبي** =

١٦٩٦٨ ـ و**عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾: هُو ما رُوِي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**اتقوا اللهَ في النساء؛ فإنَّكم أخذتموهن بأمانة الله تعالى، واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى**»[٧]. (ز)

١٦٩٦٩ ـ عن **بكر بن عبد الله** [المُزني] ـ من طريق عقبة بن أبي الصَّهْباء ـ أنَّه سُئِل عن المختلَعة: أنأخذ منها شيئًا؟ قال: لا، ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[٨] [١٥٨٥]. (٤/٢٩٧)

[١٥٨٥] سبق ذكر **انتقادِ ابن جرير** (٦/٥٤٨) قولَ بكر بن عبد الله المزني، وحُكْم **ابن عطية** (٢/٥٠٥) عليه بالشذوذ.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٤٥، وابن المنذر ٢/٦١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٥٤٤، وابن أبي حاتم ٣/٩٠٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٤٣. وعلَّقه ابن المنذر ٢/٦١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٤٣، وابن المنذر ٢/٦١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٤٣، وابن جرير ٦/٥٤٥ عن عكرمة من طريق جابر، وعن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/٢٧٧، وتفسير البغوي ٢/١٨٧. (٨) أخرجه ابن جرير ٤/١٦١، ٦/٥٤٧.

١٦٩٧٠ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ - من طريق السدي - ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، يعني: شديدًا[١]. (٤/ ٢٩٧)

١٦٩٧١ - عن الحسن البصري =

١٦٩٧٢ - ومحمد بن سيرين - من طريق أبي بكر الهُذَلِيِّ - في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: إمساكٌ بمعروف، أو تسريحٌ بإحسان[٢]. (ز)

١٦٩٧٣ - وعن المليكي، كذلك[٣]. (ز)

١٦٩٧٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: هو ما أخذ اللهُ تعالى للنساء على الرجال؛ فإمساكٌ بمعروف، أو تسريح بإحسان. قال: وقد كان ذلك يُؤخَذُ عند عقد النكاح: آلله عليك لَتُمْسِكَنَّ بمعروف، أو لَتُسَرِّحَنَّ بإحسان[٤][١٥٨٦]. (٤/ ٢٩٥)

١٦٩٧٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عَنبَسَة - ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: هو قولهم: قد ملكت النكاح[٥]. (ز)

١٦٩٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: أمَّا ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ فهو أن ينكِح المرأةَ، فيقول وليُّها: أنكحناكها بأمانة الله، على أن تُمْسِكها بالمعروف، أو تُسَرِّحها بإحسان[٦]. (ز)

١٦٩٧٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: والميثاقُ الغليظ: أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن

[١٥٨٦] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٥٤٢) معنى الآية **استنادًا إلى أثر قتادة**، فقال: «أي: ما وثَّقتم به لهنَّ على أنفسكم مِن عهدٍ وإقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم مِن إمساكهن بمعروف، أو تسريحهنَّ بإحسان. وكان في عقد المسلمين النكاحَ قديمًا فيما بلغنا أن يُقال للناكح: آلله عليك لتمسكن بمعروف، أو لتسرِّحن بإحسان».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٤٤. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٦١٧ عن محمد بن سيرين.

(٣) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٦١٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٢، وابن جرير ٦/ ٥٤٣ من طريق سعيد. وعلق ابن المنذر ٢/ ٦١٧ نحوه. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٥٦ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٤٣.

بكلمة الله. وزاد في رواية: فإنَّ كلمة الله هي: التشهد في الخطبة، قال: وكان فيما أُعْطِي النبيُّ ﷺ ليلة أسري به، قال: جُعِلت أُمَّتك لا تجوز لهم الخطبةُ حتى يشهدوا أنَّك عبدي ورسولي[1]. (ز)

١٦٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، يعني بالميثاق الغليظ: ما أُمِروا به من قوله ـ تبارك وتعالى ـ فيهن: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١]، والغليظ يعني: الشديد، وكل غليظ في القرآن يعني به: الشديد[2]. (ز)

١٦٩٧٩ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: الميثاق: النكاح[3] [١٥٨٧]. (ز)

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾

قراءات:

١٦٩٨٠ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق زِرِّ بن حُبيش ـ أنَّه كان يقرؤها: (وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ إِلَّا مَن قَدْ سَلَفَ): إلَّا مَن مات[4]. (٤/٣٠١)

[١٥٨٧] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بالميثاق المذكور في الآية على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّه إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. وهذا قول الضحاك، والسدي، والحسن، وابن سيرين، وقتادة. **وثانيها**: أنَّه عقد النكاح الذي استحل به الفرج. وهذا قول مجاهد، وابن زيد. **وثالثها**: أنَّه قول النبي ﷺ: «**أَخَذْتُمُوهُنَّ بأمانة الله واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بكلمة الله**». وهذا قول عكرمة، والربيع. وزاد **ابن عطية** (٢/ ٥٠٥) قولًا **رابعًا**: أنَّ الميثاق الغليظ: الولد.
ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٤٦) القولَ الأولَ **مستندًا إلى ظاهر الكتاب**، فقال: «أَوْلَى هذه الأقوال بتأويل ذلك قولُ من قال: الميثاق الذي عُني به في هذه الآية: هو ما أُخِذَ للمرأة على زوجها عند عقْدِ النكاح مِن عهدٍ على إمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان، فأقرَّ به الرجل. لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بذلك أوصى الرجالَ في نسائهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٠٩ (٥٠٧٠) مرسلًا، وابن جرير ٦/ ٥٤٦ دون الزيادة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٤٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٠ من طريق سفيان الثوري، وهو في تفسير سفيان ص٩٣ إلا أنَّه بلفظ: إلا من تاب، دون ذكر أنها قراءة له. =

نزول الآية:

١٦٩٨١ ـ عن عدي بن ثابت الأنصاري ـ من طريق أشعث بن سوار ـ قال: تُوُفِّي أبو قيس بن الأسلت، وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنُه قيسٌ امرأتَه، فقالت: إنَّما أَعُدُّك ولدًا، وأنت مِن صالحي قومك، ولكن آتي رسولَ الله ﷺ فأستأمره. فأتت رسولَ الله ﷺ، فقالت: إنَّ أبا قيس تُوُفِّي. فقال لها خيرًا. قالت: وإن ابنه قيسًا خطبني وهو من صالحي قومه، وإنما كنتُ أَعُدُّه ولدًا، فما ترى؟ قال: «**ارجعي إلى بيتِك**». فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[1]. (٤/٢٩٧)

١٦٩٨٢ ـ عن عدي بن ثابت، عن رجل من الأنصار، مثله[2]. (٤/٢٩٨)

١٦٩٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان أهلُ الجاهلية يُحَرِّمون ما حَرَّم اللهُ إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[3]. (٤/٢٩٩)

١٦٩٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: نزلت في أبي قيس بن الأسلت، خَلَف على أُمِّ عبيد بنت ضَمْرَة، كانت تحت الأسلت أبيه، وفي الأسود بن خلف، وكان خَلَف على بنت أبي طلحة بن عبدالعُزَّى بن عثمان بن عبدالدار، وكانت عند أبيه خلف، وفي فاختة ابنة الأسود بن المطلب بن أسد، كانت عند أمية بن خلف، فخلف عليها صفوان بن أمية، وفي منظور بن زبَّان، وكان خَلَف على مليكة ابنة خارجة، وكانت عند أبيه زبَّان بن سيار[4]. (٤/٢٩٨)

= والقراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٣٩٣ (٩٧٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/٢٩٩٦ (٦٩٦٥)، وابن المنذر ٢/٦١٩ (١٥٢٥)، وابن أبي حاتم ٣/٩٠٩ من طريق أشعث بن سوار، عن عدي بن ثابت، عن رجل من الأنصار فذكره.

إسناده ضعيف؛ أشعث بن سوّار قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٤): «ضعيف». ورُوي من وجهٍ آخر مرسلًا من حديث عدي بن ثابت.

(٢) ينظر في تخريج الحديث السابق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٥٤٩، وابن المنذر ٢/٦١٨ ـ ٦١٩ (١٥٢٣) واللفظ له، من طريق محمد بن عبدالله المخرمي، قال: حدثنا قراد، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه قراد، وهو عبدالرحمٰن بن غزوان الخزاعي، تفرَّد بهذا الحديث، ومثله لا يحتمل التفرُّد، قال ابن حجر في التقريب (٣٩٧٧): «يحفظ، له أفراد».

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٥٤٩.

١٦٩٨٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: كان الرجل إذا تُوُفِّي عن امرأته كان ابنُه أحقَّ بها أن ينكحها إن شاء إن لم تكن أُمَّه، أو يُنكِحها مَن شاء، فلمَّا مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه مِحْصَن فورِث نكاح امرأته، ولم يُنفِق عليها، ولم يُوَرِّثْها من المال شيئًا، فأتت النبيَّ ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: «**ارجعي، لعل الله يُنزل فيكِ شيئًا**». فنزلت: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية. ونزلت: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩][1]. (٤/٢٩٨)

١٦٩٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ نزلت في مِحْصَن بن أبي قيس بن الأسلت بن الأفلح الأنصاري، وفي امرأته كبشة بنت معن بن معبد بن عدي بن عاصم الأنصاري مِن الأوس من بني خَطْمَة بن الأوس[2]. (ز)

١٦٩٨٧ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: كان إذا تُوُفِّي الرجلُ في الجاهلية عمد حميمُ الميِّت إلى امرأته، فألقى عليها ثوبًا، فيَرِثُ نكاحَها، فلمَّا تُوُفِّي أبو قيس بن الأسلت عمد ابنه قيسٌ إلى امرأته، فتَزَوَّجها، ولم يدخل بها، فأتت النبيَّ ﷺ، فذكرت ذلك له؛ فأنزل الله في قيس: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] قبل التحريم، حتى ذكر تحريمَ الأمهات والبنات، حتى ذكر: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قبل التحريم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فيما مضى قبل التحريم[3]. (٤/٢٩٨ ـ ٢٩٩)

❁ تفسير الآية:

١٦٩٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يقول: كل امرأة تزوَّجها أبوك أو ابنُك، دخل أو لم يدخل بها؛ فهي عليك حرام[4]. (٤/٣٠٠)

١٦٩٨٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا

---

(١) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢٨٤ مرسلًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/ ٢٦٤ (١٣٩٢٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٥٠، وابن المنذر ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٠، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ١٦١.

نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: هو أن يَمْلِك عُقْدَة النكاح، وليس بالدُّخول[1]. (٤/ ٣٠٠)

١٦٩٩٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء بن أبي رباح**: الرجلُ ينكح المرأةَ، ثُمَّ لا يراها حتى يطلقها، أتَحِلُّ لابنه؟ قال: لا، هي مرسلة، قال الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾...[2]. (٤/ ٣٠٠)

١٦٩٩١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، قال: كان أهلُ الجاهلية يُحَرِّمون ما حرم اللهُ، إلا أنَّ الرجل كان يخلف على حليلة أبيه، ويجمعون بين الأختين. فمِن ثم قال الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[3]. (ز)

١٦٩٩٢ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الآية، قال: الزِّنا، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ فزاد هاهنا المقتَ[4]. (ز)

١٦٩٩٣ ـ عن أبي بكر بن أبي مريم، عن مشيخة، قال: لا ينكح الرجلُ امرأةَ جدِّه أبي أُمِّه؛ لأنَّه من الآباء، يقول الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[5]. (٤/ ٣٠٠)

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾

١٦٩٩٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، قال: إلَّا ما كان في الجاهلية[6]. (٤/ ٣٠١)

١٦٩٩٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق زهير بن محمد ـ في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، يقول: في جاهليتكم[7]. (ز)

١٦٩٩٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء بن أبي رباح**: ما قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٠٨٠٥، ١٠٨١٦)، وابن جرير ٦/ ٥٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٥١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٠.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦١٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٠.

سَلَفَ﴾؟ قال: كان الأبناءُ ينكِحُون نساءَ آبائهم في الجاهلية[١]. (٤/ ٣٠٠)

١٦٩٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، قال: كان الرجلُ في الجاهلية ينكِحُ امرأةَ أبيه[٢]. (٤/ ٣٠١)

١٦٩٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ لأنَّ العرب كانت تفعل ذلك قبل التحريم، وذلك أنَّ [محصنًا] مات أبوه، فشدَّ على امرأته فتزوجها، وهو محصن بن أبي قيس بن الأسلت الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج، وكبشة بنت معن بن معبد، وفي شريك وفي امرأته كجة. وقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ لأنَّ العرب كانوا ينكحون نساء الآباء. ثُمَّ حُرِّم النسب والصهر ولم يقل: إلا ما قد سلف؛ لأنَّ العرب كانت لا تنكح النسب والصهر. وقال ﷻ في الأختين: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣]؛ لأنهم كانوا يجمعون بينهما[٣] [١٥٨٨]. (ز)

[١٥٨٨] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: لكن ما قد سلف فدعوه فإنَّكم تؤاخذون به، وهو من الاستثناء المنقطع. **وثانيها**: لا تنكحوا كنكاح آبائكم في الجاهلية على الوجه الفاسد، إلا ما سلف منكم في جاهليتكم فإنَّه معفُوٌّ عنه إذا كان مما يجوز الإقرار عليه. وهذا قول بعض التابعين. **وثالثها**: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء بالنكاح الجائز، إلا ما قد سلف منهم بالزنا والسفاح، فإنَّ نكاحهن حلال لكم؛ لأنهن لم يَكُنَّ حلالًا، وإنما كان نكاحهن فاحشة ومقتًا وساء سبيلًا. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٥١) القولَ الثانيَ **استنادًا إلى ظاهر الآية، والدلالة اللغوية**، وقال: «إنَّما قلنا: إنَّ ذلك هو التأويل الموافق لظاهر التنزيل؛ إذ كانت «ما» في كلام العرب لغير بني آدم، وأنَّه لو كان المقصود بذلك النهي عن حلائل الآباء دون سائر ما كان من مَناكح آبائِهم حرامًا ابتداءُ مثله في الإسلام بِنَهْي الله ـ جلَّ ثناؤه ـ عنه؛ لقيل: ولا تنكحوا مَن نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف. لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب؛ إذ كان ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨٠٥، ١٠٨١٦)، وابن جرير ٦/ ٥٥٠، وابن المنذر ٢/ ٦١٨. وسبق ذكر أوله في تفسير المقطع السابق.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨٠٦). وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٦١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾

١٦٩٩٩ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق زهير بن محمد ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾، قال: يمقت اللهُ عليه، ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ قال: طريقًا لِمَن عمِل به[(١)]. (٤/٣٠١)

١٧٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾، يعني: معصية، ﴿وَمَقْتًا﴾، يعني: وبُغضًا، ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾، يعني: وبئس المسلك[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٠٠١ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق عدي بن ثابت ـ قال: لقيتُ خالي ومعه الراية، قلت: أين تريد؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأةَ أبيه مِن بعده، فأمرني أن أضرب عنقه، وآخذ ماله[(٣)] [١٥٨٩]. (٤/٣٠١)

== «مَنْ» لبني آدم، و«ما» لغيرهم، ولم يُقَلْ: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء. وأما قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فإنَّه يدخل في ﴿مَا﴾ ما كان مِن مناكح آبائهم التي كانوا يتناكحونها في جاهليتهم، فحرَّم عليهم في الإسلام بهذه الآية نكاحَ حلائل الآباء، وكلَّ نكاح سواه نهى الله ـ تعالى ذكره ـ ابتداء مثله في الإسلام، مما كان أهل الجاهلية يتناكحونه في شِرْكهم».

ويفهم مِن كلام **ابن القيم** (١/ ٢٧٠) ميله للقول الأول **مستندًا لدلالةٍ عقليّة**، حيث قال: «لَمَّا نهى سبحانه عن نكاح منكوحات الآباء أفادَ ذلك أنَّ وطأهن بعد التحريم لا يكون نكاحًا البتة، بل لا يكون إلا سفاحًا، فلا يترتب عليه أحكام النكاح مِن ثبوت الفراش، ولحوق النسب، بل الولد فيه يكون ولد زنية، وليس هذا حكم ما سلف قبل التحريم، فإنَّ الفراش كان ثابتًا فيه والنسب لاحق، فأفاد الاستثناء فائدةً جليلة عظيمة، وهي أنَّ ولد مَن نكح ما نكح أبوه قبل التحريم ثابت النسب، وليس ولد زنا».

[١٥٨٩] **استدل ابنُ كثير** (٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) بأثر البراء هذا على أنَّ مَن تعاطى هذا النكاح بعد ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٢٦ (١٨٥٥٧)، ٣٠/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ (١٨٥٧٨، ١٨٥٧٩) ٣٠/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣ (١٨٦١٠)، ٣٠/ ٥٨٨ (١٨٦٢٦)، ٣٠/ ٥٤٣ (١٨٥٧٩)، والنسائي ٦/ ١٠٩ (٣٣٣١، ٣٣٣٢)، والترمذي ٣/ ١٩٣ (١٤١٣)، وابن ماجه ٣/ ٦٣٠ (٢٦٠٧)، وابن حبان ٩/ ٤٢٣ (٤١١٢)، والحاكم ٢/ ٢٠٨ (٢٧٧٦)، ٣/ ٧٣٢ (٦٦٥٤). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨١.

قال الترمذي: «حديث البراء حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، =

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾

١٧٠٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمير مولى ابن عباس ـ قال: حُرِّم من النسب سبع، ومن الصِّهر سبع، ثم قرأ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾، هذا من النسب، وباقي الآية من الصِّهر، والسابعة: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢][1]. (٤/٣٠٢)

١٧٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حيان بن عمير ـ قال: سبع صهر، وسبع نسب، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب[2]. (٤/٣٠٢)

١٧٠٠٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق ابن أبي ذئب ـ، بنحوه، قال: يحرم من النسب سبع، ومن الصهر سبع. ثم قرأ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤][3]. (ز)

١٧٠٠٥ ـ عن **عمرو بن سالم مولى الأنصار** ـ من طريق مطرف ـ قال: حُرِّم من النسب سبع، ومن الصهر سبع: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾، ومن الصهر: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ

== التحريم قد ارتدَّ عن دينه، فيقتل، ويصير ماله فيئًا لبيت المال.

= ولم يخرجاه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٤/٨٦ ـ ٨٨ (١٢٧٧): «قال أبو زرعة: الصحيح: خاله...». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٤/٥٢٩ (٢٩٧٠): «في إسناده اختلاف». وقال الحافظ في الفتح ١٢/١١٨: «وفي سنده اختلاف كثير، وله شاهد...». وقال الألباني في الإرواء ٨/١٨ (٢٣٥١): «صحيح».

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠٨٠٨)، والبخاري (٥١٠٥)، وابن جرير ٦/٥٥٣ ـ ٥٥٤، وابن المنذر ٢/٦٢١ من طريق لاحق بن حميد وعكرمة، وابن أبي حاتم ٣/٩١١، والحاكم ٢/٣٠٤، والبيهقي في سُنَنِه ٧/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩١٧)، وابن أبي شيبة ٤/٢٨٩، والبيهقي ٧/١٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٥٥٤.

سَلَفَ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢][1]. (ز)

١٧٠٠٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ بيَّن ما حُرِّم، فقال - تعالى ذِكْرُه -: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾، فهذا النَّسَبُ[2]. (ز)

١٧٠٠٧ - عن **عبد الله بن زياد بن سمعان** - من طريق محمد بن شعيب بن شابور - قال: حرَّم الله ﷻ سبعًا مِن الولادة، وحرم سبعًا مِن الصهر والرضاعة، فحرم على الرجل من نسبه: أمه، وابنته، وأخته، وعمته، وخالته، وبنت أخيه، وبنت أخته، فقال عندما حرم من ذلك: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾، فسمى الله هؤلاء تسميةً في كتابه، ثُمَّ حَرَّم بتحريمهن مَن شاء، فمضت به السُّنَّة. فحُرِّم لحُرْمَةِ الأُمِّ ما فوقها وما تحتها، ما فوقها مِن الجَدَّات فهُنَّ أمهاتُ أبيها، وما أسفل منها مِن بناتها فهُنَّ أخوات أبيها، وما كان أسفل من ذلك من بنات بنيها، وبنات ابن ابنها، وابنها عَمٌّ وخالٌ، فحُرِّم لحرمة الأم ما فوقها وما تحتها. وحُرِّم بحرمة البنت ما أسفل منها مِن بناتها، أو بنات بنيها، وبنات بناتها، فالأب جدُّ هؤلاء كمنزلة والدهم. وحُرِّم بحرمة الأخت ما أسفل منها مِن بناتها، وبنات بنيها، وبنات بناتها، أخُ الأُمِّ خالُ هؤلاء كلِّهم. وما فوق الأُخْتِ مِن أمهاتها، وعمَّاتها، وخالاتها، إن كانت أختُه لأبيه وأُمِّه فهي حرام. وإن كانت أُخْتُه لأبيه فأمُّها حرام؛ لأنها حليلة أبيه، وأُمُّ أُمِّها، وخالتُها، وما فوق ذلك مِن أُمَّهاتها حلالٌ، وبناتُ أُمِّها من غير أبيه قبل نكاحه إيَّاها، وبعد نكاحه إياها، إن مات عنها أو طلقها، إن كانت بيده لم يفارقها، فهي حلال. وإن كانت أختُه لأُمِّه فأُمَّهاتُها مِن قِبَل أُمِّها حرام، وأمهاتها من قِبَل أبيها حلالٌ. وحُرِّم بحُرْمة العمة إن كانت أختَ الأب لأبيه وأمه، فما فوقها من أمهاتها، وعماتها، وخالاتها. وإن كانت أختَ الأب لأبيه فإنَّها حرام؛ لأنها حليلةُ الجدِّ، والجدُّ في ذلك كمنزلة الأب، وما فوق أخ العمة مِن خالات العمَّة وأمهاتِها فهي حلالٌ. وإن كانت أخت الأب لأمه فأُمُّها وخالتُها وأمهاتُ أمها حرام، وعماتُها وأمهاتُهن مِن قِبَل أبيها حلالٌ، وما أسفل مِن العمة من بنات العمة، وبنات بنيها، وبنات بناتها فهو حلال.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦.

وحُرِّم بحرمة الخالة إن كانت أختَ الأم لأبيها وأمها ما فوقها من أمهاتها، وعمَّاتها، وخالاتها. وإن كانت أختَ الأم لأبيها فإنها مكروهة يستثقلها العلماء، وما فوق أُمِّ الخالة مِن أُمَّهاتها فهو حلال. وإن كانت أختَ الأُمِّ لأمهاتها، فأمهاتها وأمهات أمهاتها حرامٌ، وأمهاتُها من قِبل أبيها حلالٌ. وما أسفل من الخالة من بناتها، وبنات بنيها، وبنات بناتها فهو حلالٌ. وحُرِّم لِحُرْمَةِ بنت الأخ ما أسفل منها مِن بناتها، وبنات بنيها، وبنات بناتها، فهو حرامٌ؛ عَمُّ المرأة عَمُّ هؤلاء كلهم. وما فوق بنت الأخ مِن قبل أمها، وأمهات أُمِّها، وخالتها فهي حلال، وما فوق ذلك مِن أُمَّهاتِ أبيها إن كانت بنت أخته لأبيه وأمه فهي حرام. وإن كانت بنت أخيه لأبيه فجدتُها أُمُّ أبيها حرام؛ لأنها حليلةُ أبيه وأم عمتها، وما كان حذو الجدة مِن أخوات الجدة فما فوق ذلك مِن أمهاتها فهي حلالٌ. وإن كانت بنت أخيه لأُمِّه فجدَّتُها أُمُّ أبيها وما فوقها مِن أمهاتها حرامٌ، وجدةُ أمها وأبيها شاكلت أُمَّ أبيه، وما فوق ذلك مِن أمهاتها حلالٌ. وحُرِّم بحرمة بنت الأخت ما أسفل منها مِن بناتها، وبنات بنيها، وبنات بناتها هو حرام، خالُ المرأة خالُ هؤلاء كلهن. وما فوق بنت الأخ مِن أمهاتها، إن كانت بنت أخيه لأبيه وأمه فهي حرام. وإن كانت بنت أخته لأبيه فإنها وأم أبيها حرام، وما فوق ذلك حلال؛ لأن أُمَّها أختُه، وجدتها حليلةُ ابنه. وإن كانت بنت أخته لأُمِّه فأمُّها وأُمهات أمها حرامٌ، وأمهاتها من قبل أبيها حلالٌ. وحرَّم اللهُ مِن الصهر والرضاعة: أُمَّه التي أرضعته، وأخته من الرضاعة، وحليلة أبيه، وحليلة ابنه، وأم امرأته، وبنت امرأته التي دخل بها، وأخت امرأته أن يجمعهما، فقال عندما حرم من ذلك: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢]. وقال: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]. قال ابن سمعان: فسَمَّى اللهُ هؤلاء تسميةً في كتابه، ثُمَّ حرم بتحريمهن ما شاء، فمضت به السنن[(١)] [١٥٩٠]. (ز)

[١٥٩٠] قال **ابن كثير** (٣/ ٤١١): «استدل جمهور العلماء على تحريم المخلوقة من ماء الزاني عليه بعموم قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾؛ فإنها بنتٌ فتدخل في العموم، كما هو مذهب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد بن حنبل. وقد حكي عن الشافعي شيءٌ في إباحتها؛ لأنها ليست بنتًا شرعية، فكما لم تدخل في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١] ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٢٢ ـ ٦٢٤.

﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾

١٧٠٠٨ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّما الرضاعةُ مِن المجاعة**»[١]. (٤/٣٠٤)

١٧٠٠٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**لا يحرم مِن الرضاع إلا ما أنبت اللحم، وأنشَزَ العظم**»[٢]. (ز)

١٧٠١٠ ـ عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحرم من الرضاع إلا ما فَتَقَ الأمعاءَ**»[٣]. (ز)

١٧٠١١ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قلتُ: يا رسول الله، ما لك تَنَوَّقُ[٤] في قريش وتدعنا؟ فقال: «**وعندكم شيء؟**». قلتُ: نعم، بنت حمزة. فقال رسول الله ﷺ: «**إنها لا تَحِلُّ لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة**»[٥]. (ز)

== فإنها لا ترث بالإجماع، فكذلك لا تدخل في هذه الآية».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٧٠ (٢٦٤٧)، ٧/ ١٠ (٥١٠٢)، ومسلم ٢/ ١٠٧٨ (١٤٥٥).

(٢) أخرجه أحمد ٧/ ١٨٥ (٤١١٤)، وأبو داود ٣/ ٤٠١ (٢٠٦٠) بلفظ: ما شَدَّ العظم....

قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/ ٢٥٠ (٢١٧٠) بعد عزوه لأبي داود وغيره: «فيه مجهول». وقال الحافظ في الفتح ٩/ ١٤٨: «أخرجه أبو داود مرفوعًا وموقوفًا». وقال في التلخيص الحبير ٤/ ٨ (١٦٥٣): «وأبو موسى وأبوه قال أبو حاتم: مجهولان. لكن أخرجه البيهقي من وجه آخر...». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٥٧١ (٤٦٧٢): «وفي إسناده مجهول». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٢٣ (٢١٥٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه الترمذي ٣/ ١٢ ـ ١٣ (١١٨٦)، وابن حبان ١٠/ ٣٧ ـ ٣٨ (٤٢٢٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن حزم في المحلى ١٠/ ٢٠٧: «هذا خبر منقطع». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٦٣٣: «تفرد الترمذي برواية هذا الحديث، ورجاله على شرط الصحيحين». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٢٧٤ جوابًا على حكم ابن حزم: «وقول ابن حزم: أنه منقطع؛ لأن فاطمة لم تسمع من أم سلمة، وذكر مولدها عجيب؛ لأن عُمْر فاطمة حين ماتت أم سلمة على ما ذكر إحدى عشرة سنة، فكيف لم تلقها وهما في المدينة. وقد روي عن هشام أيضًا أنَّ فاطمة أكبر منه بثلاث عشرة سنة، فيكون على هذا عمرها إذ ذاك اثني عشرة سنة، وعلى قول من يقول إنَّ أم سلمة توفيت سنة اثنين وستين، خمس عشرة سنة». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٤٢٦ (٩٨٨٤): «رمز المصنف ـ أي: السيوطي ـ لحسنه، وهو فيه تابع للترمذي، لكنه بيَّن أنه من رواية فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام عن أم سلمة. وقال جمع: إنَّ فاطمة لم تلق أم سلمة، ولم تسمع منها، ولا من عائشة، وإن تَرَبَّت في حجرها». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٢١ (٢١٥٠): «صحيح».

(٤) التَنَوَّق في الشيء: استحسانه والإعجاب به. النهاية (نوق).

(٥) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٧١ (١٤٤٦). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨٢.

١٧٠١٢ ـ عن عروة بن الزبير: أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن عَلَيَّ أفلح أخو أبي القُعَيْسِ بعدما أُنزِل الحجاب، فقلتُ: لا آذن له حتى أستأذنَ فيه النبيَّ ﷺ؛ فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فدخل عليَّ النبي ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إنَّ أفلح أخا أبي القعيس استأذنَ، فأبَيْتُ أن آذن له حتى أستأذنك. فقال النبيُّ ﷺ: «**وما منعك أن تأذني عمَّكِ؟**». قلتُ: يا رسول الله، إنَّ الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأةُ أبي القعيس. فقال: «**ائذني له؛ فإنَّه عمُّكِ، تَرِبَتْ يمينُكِ**». =

١٧٠١٣ ـ قال عروة: فلذلك كانت **عائشةُ** تقول: حَرِّموا مِن الرضاعة ما تُحَرِّمون مِن النسب[١]. (ز)

١٧٠١٤ ـ عن أُمِّ الفضل: أنَّ نبي الله ﷺ سُئِل عن الرضاع. فقال: «**لا تُحَرِّمُ الإِمْلَاجَةُ[٢]، ولا الإِمْلاجَتَانِ**»[٣]. (ز)

١٧٠١٥ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الرضاعة تُحَرِّم ما تُحَرِّم الوِلادة**»[٤]. (٤/٣٠٢)

١٧٠١٦ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «**يحرُم مِن الرَّضاعة ما يَحْرُم مِن النَّسَب**»[٥]. (ز)

١٧٠١٧ ـ عن عبدالله بن الزبير: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تُحَرِّم المصَّةُ والمصَّتان**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٠ (٤٧٩٦)، ومسلم ٢/ ١٠٧٠ (١٤٤٥)، وابن المنذر ٢/ ٦٢٥ (١٥٣٤). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨٢.

(٢) الإملاجة: المَصَّة. النهاية (ملج).

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٧٤ ـ ١٠٧٥ (١٤٥١). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١٧٠ (٢٦٤٦)، ٤/ ٨٢ (٣١٠٥)، ٧/ ٩ (٥٠٩٩)، ومسلم ٢/ ١٠٦٨ (١٤٤٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١١ (٥٠٨٣).

(٥) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٦٩ (١٤٤٥)، ٢/ ١٠٧٠ (١٤٤٥). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨٢.

(٦) أخرجه أحمد ٢٦/ ٣٥ (١٦١١٠)، ٢٦/ ٤٤ (١٦١٢١)، والنسائي ٦/ ١٠١ (٣٣٠٩)، وابن حبان ١٠/ ٣٨ ـ ٣٩ (٤٢٢٥). وعلَّقه الترمذي ٣/ ٨.

قال البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٧٤٨ (١٥٦٢٣) من طريق الربيع بن سليمان: «أنه سأل الشافعي: أسمع ابنُ الزبير من النبي ﷺ؟ فقال: نعم، وحفظ عنه، وكان يوم توفي النبي ﷺ ابن تسع سنين. قلتُ: ـ البيهقي ـ هو كما قال الشافعي». وأصل الحديث في صحيح مسلم ٢/ ١٠٧٣ (١٤٥٠) من حديث عائشة بلفظ: «لا تحرّم المصّة والمصّتان»، ومن حديث أم الفضل ٢/ ١٠٧٤ (١٤٥١) بنحوه.

١٧٠١٨ ـ عن عائشة ـ من طريق عمرة بنت عبدالرحمٰن ـ قالت: كان فيما أُنزل من القرآن: (عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَّعْلُومَاتٍ). فنُسِخْن بخمسٍ معلوماتٍ، فتُوُفِّي رسولُ الله ﷺ وهُنَّ فيما يُقرَأُ مِن القرآن[١]. (٤/٣٠٢)

١٧٠١٩ ـ عن عائشة ـ من طريق الزهري ـ قالت: لقد كانت في كتاب الله عشرُ رضعات، ثُمَّ رُدَّ ذلك إلى خمس، ولكن مِن كتاب الله ما قُبِض مع النبي ﷺ[٢]. (٤/٣٠٣)

١٧٠٢٠ ـ عن عائشة ـ من طريق عمرة بنت عبدالرحمٰن ـ قالت: كان فيما نزل من القرآن ثُمَّ سقط: (لا يُحَرِّم إلا عشرُ رضعاتٍ أو خمسٍ معلومات)[٣]. (٤/٣٠٣)

١٧٠٢١ ـ عن عائشة ـ من طريق عمرة بنت عبدالرحمٰن ـ قالت: لقد نزلت آيةُ الرجم، ورضاعةُ الكبير عشرًا، ولقد كان في صحيفةٍ تحت سريري، فلمَّا مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجِنٌ[٤] فأكلها[٥]. (٤/٣٠٣)

١٧٠٢٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق قتادة ـ أنَّه سُئِل عن الرَّضاع. فقال: إنَّ **عليًّا** =

١٧٠٢٣ ـ **وعبدالله بن مسعود** كانا يقولان: قليلُه وكثيرُه حرام[٦]. (٤/٣٠٤)

١٧٠٢٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق زبيد ـ قال: لا يُحَرِّم من الرضاع إلا ما كان في الحولين[٧]. (٤/٣٠٤)

١٧٠٢٥ ـ عن **عبدالله بن مسعود** =

١٧٠٢٦ ـ **وعبدالله بن عباس** =

---

(١) أخرجه مسلم ٢/١٠٧٥ (١٤٥٢).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٧/٤٦٩ (١٣٩٢٨) من طريق ابن جريج، عن نافع، عن سالم بن عبدالله، عن عائشة.

قال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٠٤: «قلت: وهذا إسناد صحيح بالشطر الأول، وكذلك الشطر الآخر؛ إن كان القائل ـ زعموا ـ هو سالم، وإن كان هو ابن جريج؛ فهو منقطع».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/١٢٢ (١٩٤٢). وأصله في صحيح مسلم ٢/١٠٧٥ (١٤٥٢).

(٤) الداجن: الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها. النهاية (دجن).

(٥) أخرجه أحمد ٤٣/٣٤٢ ـ ٣٤٣ (٢٦٣١٦)، وابن ماجه ٣/١٢٥ (١٩٤٤).

قال ابن حزم ١١/٢٣٦: «هذا حديث صحيح». وقال الجورقاني في الأباطيل والمناكير ٢/١٨٤ (٥٤١): «هذا حديث باطل، تفرد به محمد بن إسحاق، وهو ضعيف الحديث، وفي إسناد هذا الحديث بعض الاضطراب».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٦.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٩٠.

١٧٠٢٧ ـ وعبد الله بن عمر =

١٧٠٢٨ ـ وأبي هريرة، مثله[١]. (٤/٣٠٤)

١٧٠٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس بن كيسان ـ قال: المَرَّةُ الواحدة تُحَرِّمُ[٢]. (٤/٣٠٤)

١٧٠٣٠ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: المَصَّةُ الواحدة تُحَرِّم[٣]. (٤/٣٠٤)

١٧٠٣١ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّه بلغه عن ابن الزبير: أنَّه يأثُر عن عائشة في الرضاعة: لا يُحَرِّم منها دون سبع رضعات. =

١٧٠٣٢ ـ قال عبد الله بن عمر: الله خيرٌ من عائشة، إنَّما قال الله تعالى: ﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾، ولم يقل: رضعة ولا رضعتين[٤]. (٤/٣٠٣)

١٧٠٣٣ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سالم بن عبدالله ـ قال: لا بأس بلَبَن الفَحْل[٥]. (ز)

١٧٠٣٤ ـ وعن إبراهيم النخعي =

١٧٠٣٥ ـ ومكحول الشامي، كذلك[٦]. (ز)

١٧٠٣٦ ـ عن سعيد بن المسيب =

١٧٠٣٧ ـ وعطاء بن يسار =

١٧٠٣٨ ـ وسليمان بن يسار =

١٧٠٣٩ ـ وأبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط ـ قالوا: إنَّما تحرم من الرضاعة ما كان من قِبَل النساء، ولا تحرم ما كان من قِبَل الرجال[٧]. (ز)

١٧٠٤٠ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق عبدالكريم أبي أمية ـ أنَّه قيل له: إنَّهم يزعمون أنَّه لا يُحَرِّم من الرضاعة دون سبع رضعات، ثم صار ذلك إلى خمس. قال: قد كان ذلك، فحدث بعد ذلك أمرٌ، جاء التحريم، المرَّةُ الواحدة تُحَرِّم[٨]. (٤/٣٠٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٣٩١١).
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٢٥.
(٦) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٦٢٥.
(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٢٥.
(٨) أخرجه عبدالرزاق (١٣٩١٦).

١٧٠٤١ ـ عن طاووس بن كَيْسان ـ من طريق حنظلة ـ قال: اشترط عشر رضعات، ثُمَّ قيل: إنَّ الرضعة الواحدة تُحَرِّم[١]. (٤/٣٠٤)

١٧٠٤٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قال الله تعالى: ﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾، قال: وهي أختك من الرضاعة[٢]. (ز)

١٧٠٤٣ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: لَبَنُ الفَحْلِ أيُحَرِّمُ؟ قال: نعم؛ قال الله: ﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾، فهي أختك مِن أبيك[٣]. (ز)

﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾

❁ قراءات:

١٧٠٤٤ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج، قال: قلت لعطاء: ... أكان ابنُ عباسٍ يقرأ: (وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ)؟. قال: لا[٤]. (٤/٣٠٥)

❁ تفسير الآية:

١٧٠٤٥ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا نكح الرجلُ المرأةَ فلا يَحِلُّ له أن يتزوج أُمَّها، دخل بالابنة أو لم يدخل، وإذا تزوَّج الأمَّ فلم يدخل بها، ثم طلقها؛ فإن شاء تزوج الابنةَ**»[٥]. (٤/٣٠٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٦ ـ ٢٨٧. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩١١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٧/٤٧١ ـ ٤٧٢ (١٣٩٣٣)، والشافعي في كتاب الأم ٦/٦٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨٠٥)، وابن أبي شيبة ٤/١٧٣، وابن جرير ٦/٥٥٨.

وهي قراءة شاذة تروى عن عليٍّ، وابن عباس، وزيد، وغيرهم. ينظر: الكشاف ٢/٥٢.

(٥) أخرجه الترمذي ٢/٥٨٧ ـ ٥٨٨ (١١٤٥)، وابن جرير ٦/٥٥٧ ـ ٥٥٨ واللفظ له، وابن المنذر ٢/٦٢٦ (١٥٣٥).

قال الترمذي: «هذا حديث لا يصح من قِبَل إسناده، وإنما رواه ابن لهيعة والمثنى بن الصباح عن عمرو، وابن لهيعة والمثنى يضعفان في الحديث». وقال ابن جرير: «وقد روي بذلك أيضًا عن النبي ﷺ خبر، غير أن في إسناده نظرًا. وهذا خبر وإن كان في إسناده ما فيه، فإنَّ في إجماع الحجة على صحة القول به مستغنًى عن الاستشهاد على صحته بغيره». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٤٣٨ (٤٣٢٣): «قال ابن حجر في تخريج الكشاف: لم يرتقِ هذا الحديثُ إلى درجة الحسن». وقال الألباني في الإرواء ٦/٢٨٦ (١٨٧٩)، وفي السلسلة الضعيفة ١٣/٢٥٦ (٦١١١): «ضعيف».

١٧٠٤٦ ـ عن أبي هانئ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن نظر إلى فرجِ امرأةٍ لم تَحِلَّ له أمُّها ولا ابنتُها**»[١]. (٤/٣٠٨)

١٧٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه استُفْتِي وهو بالكوفة عن نكاح الأُمِّ بعد الابنة، إذا لم تَكُنِ الابنةُ مُسَّت، فأرخص في ذلك. ثُمَّ إنَّ ابن مسعود قدِم المدينة، فسأل عن ذلك، فأُخبِر أنَّه ليس كما قال، وإنما الشَّرْطُ في الرَّبائب، فرجَع ابنُ مسعود إلى الكوفة، فلم يصِل إلى منزله حتى أتى الرجلَ الذي أفتاه بذلك فأمره أن يُفارِق امرأتَه[٢]. (٤/٣٠٦)

١٧٠٤٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عمرو الشيباني ـ: أنَّ رجلا مِن بني شَمْخٍ تزوج امرأةً ولم يدخل بها، ثُمَّ رأى أُمَّها، فأعجبَتْه، فاستفتى ابنَ مسعود، فأمره أن يفارقها، ثم يتزوج أمها، ففعل، وولدت له أولادًا. =

١٧٠٤٩ ـ ثُمَّ أتى ابنُ مسعودٍ المدينةَ، فسأل **عمر** ـ وفي لفظ: فسأل **أصحاب النبي** ﷺ ـ فقالوا: لا تصلُحُ. فلما رجع إلى الكوفة قال للرجل: إنَّها عليك حرامٌ؛ ففارِقْها[٣]. (٤/٣٠٦)

١٧٠٥٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قتادة ـ قال: حَرَّم اللهُ اثنتي عشرة امرأةً، وأنا أكره ثنتي عشرة: الأَمَةُ، وأُمُّها، وبنتها، والأختين يجمع بينهما، والأَمَة إذا وطئها أبوك، والأَمَة إذا وطئها ابنُك، والأَمَة إذا زنت، والأَمَة في عِدَّة غيرك، والأَمَة لها زوج[٤]. (ز)

١٧٠٥١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خِلَاسِ بن عمرو ـ في الرجل يتزوَّجُ المرأةَ ثُمَّ يُطَلِّقها، أو ماتت قبل أن يدخل بها، هل تحِلُّ له أُمُّها؟ قال: هي بمنزلة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤٨١ (١٦٢٣٥).

قال البيهقي في الكبرى ٧/ ٢٧٥ (١٣٩٦٩): «وهذا منقطع، ومجهول، وضعيف». وضعَّفه ابن حزم في المحلّى ٩/ ٥٣٣، وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ١٥٦: «حديث ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٢٥٢ (٦١١٠): «منكر».

(٢) أخرجه مالك ٢/ ٥٣٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٨١١)، وسعيد بن منصور في سننه (٩٣٦)، وابن أبي شيبة ٤/ ١٧٢، وابن المنذر (١٥٣٨)، والبيهقي في سننه ٧/ ١٥٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣. وعلَّق عَقِبَه عن ابن مسعود قوله: بيعها طلاقها، وأكره أمتك مشركة، وعمتك من الرضاعة، وخالتك من الرضاعة.

الرَّبِيبة[(١)] [١٥٩١]. (٤/٣٠٧)

١٧٠٥٢ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ أنَّه سُئِل عن رجلٍ تزوَّج امرأةً، ففارقها قبل أن يمسَّها، هل تَحِلُّ له أمُّها؟ فقال: لا، الأمُّ مُبْهَمَةٌ، ليس فيها شرط، إنَّما الشرط في الرَّبائِب[(٢)]. (٤/٣٠٥)

١٧٠٥٣ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق سعيد بن المسيَّب ـ أنَّه كان يقول: إذا ماتت امرأتُه عنده، فأخذ ميراثَها؛ كُرِه أن يخلُف على أُمِّها. وإذا طلَّقها قبل أن يدخُلَ بها فلا بأس أن يتزوج أمَّها[(٣)]. (٤/٣٠٧)

١٧٠٥٤ ـ عن **عمران بن حصين** ـ من طريق الحسن ـ في أمهات نسائكم، قال: هي مُبهَمَةٌ[(٤)]. (٤/٣٠٦)

١٧٠٥٥ ـ عن **عمران بن حصين** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾، قال: هي مِمَّا حرم الأُمّ[(٥)]. (ز)

١٧٠٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾، قال: هي مُبْهَمَةٌ، إذا طلَّق الرجل امرأتَه قبل أن يدخل بها، أو ماتت؛ لم تَحِلَّ له أمُّها[(٦)]. (٤/٣٠٦)

١٧٠٥٧ ـ وعن **طاووس بن كيسان** =

١٧٠٥٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٧٠٥٩ ـ والحسن البصري =

[١٥٩١] **علَّقَ ابن عطية** (٢/٥٠٨) على قول عليٍّ هذا بقوله: «يريد أنَّ قوله تعالى: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ شرطٌ في هذه، وفي الربيبة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٧١، وابن جرير ٦/٥٥٦، وابن المنذر (١٥٤٠)، وابن أبي حاتم ٣/٩١١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه مالك ٢/٥٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٧٢، وابن جرير ٦/٥٥٧، وابن المنذر (١٥٤٠)، والبيهقي ٧/١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٧٣، وابن المنذر (١٥٣٦)، والبيهقي ٧/١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٧٣، وابن المنذر (١٥٣٧)، وابن أبي حاتم ٣/٩١١ وزاد: فكرهها، والبيهقي في سُنَنِه ٧/١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٧٠٦٠ ـ ومكحول الشامي =

١٧٠٦١ ـ ومحمد بن سيرين =

١٧٠٦٢ ـ وقتادة بن دِعامة =

١٧٠٦٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك[١]. (ز)

١٧٠٦٤ ـ عن مسلم بن عُويمر الأجدع، قال: نكَحْتُ امرأةً، فلم أدخُل بها حتى تُوُفِّي عمِّي عن أُمِّها، فسألتُ ابن عباس، فقال: انكح أُمَّها. =

١٧٠٦٥ ـ فسألتُ ابن عمر، فقال: لا تنكِحْها. =

١٧٠٦٦ ـ فكتب أبي إلى معاوية، فلم يمنعني، ولم يأذن لي[٢]. (٤/٣٠٨)

١٧٠٦٧ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق سِمَاك بن الفضل، عن رجل ـ قال: الرَّبيبةُ والأمُّ سواء، لا بأس بهما إذا لم يُدخَل بالمرأة[٣]. (٤/٣٠٨)

١٧٠٦٨ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق الشعبي ـ أنَّه سُئِل عن أمهات نسائكم. قال: هي مبهمة، فأرسِلُوا ما أرسل الله، واتَّبِعوا ما بَيَّنَ الله[٤]. (٤/٣٠٧)

١٧٠٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عكرمة بن خالد ـ أنَّه قال في قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾: أُريد بهما الدخول جميعًا[٥]. (٤/٣٠٧)

١٧٠٧٠ ـ عن ابن عُلَيَّة، قال: قلتُ لابن أبي نجيح: الرجلُ يتزوج المرأة، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، أيتزوج أُمَّها؟ فقال: سمعتُ عكرمة مولى ابن عباس ينهى عنها =

١٧٠٧١ ـ وعطاءً[٦]. (ز)

١٧٠٧٢ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ أنَّه كرهها[٧][٨]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩١١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨١٩)، وابن أبي شيبة ٤/١٧٢، وابن المنذر (١٥٤٤).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨٣٣)، وابن أبي حاتم ٣/٩١٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٢ بلفظ: هي مبهمة فدعها، وابن أبي شيبة ٤/١٧٢ ـ ١٧٣ عن مسروق من طريق الشعبي ولم يذكر: مبهمة، والبيهقي ٧/١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبدُ بن حُمَيد. كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٣٧) عن ابن عباس من طريق مسروق، وزاد فيه: قال: رخص في الربيبة إذا لم يكن دخل بأمها وكره الأم على كل حال.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨١٧)، وابن أبي شيبة ٤/١٧٣، وابن جرير ٦/٥٥٧، وابن المنذر (١٥٣٩).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/١٠٨ (١٦٥٣١).

(٧) يعني: الرجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها هل يتزوج أمها؟.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٢، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/١٠٨ (١٦٥٣٣).

١٧٠٧٣ ـ عن الحسن البصري =

١٧٠٧٤ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ أنَّهما كانا يكرهانِها[١]. (ز)

١٧٠٧٥ ـ عن ابن جُرَيج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: الرجلُ ينكح المرأة، ولم يُجامعها حتى يطلقها، أتحِلُّ له أمُّها؟ قال: لا، هي مرسلة. قلتُ: أكان ابنُ عباس يقرأ: (وَأُمَّهَاتُ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ)؟ قال: لا[٢]. (٤/٣٠٥)

١٧٠٧٦ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق بُرْد ـ أنَّه كان يكره إذا مَلَك الرجلُ عُقدةَ امرأةٍ أن يتزوج أُمَّها[٣][١٥٩٢]. (ز)

﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾

❁ قراءات:

١٧٠٧٧ ـ عن داود: أنَّه قرأ في مصحف ابن مسعود: (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِأُمَّهَاتِهِنَّ)[٤]. (٤/٣٠٨)

[١٥٩٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنها تامة العموم فيمن دخل بها أو لم يدخل، فبالعقد على الابنة حرمت الأم. وهذا مذهب جمهور أهل العلم. **والآخر**: أنها بمنزلة الربيبة، فبالدخول على الابنة تحرم الأم. وهذا قول علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت من طريق سعيد بن المسيب، ومجاهد.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/٥٥٧) القولَ الأولَ **استنادًا إلى ظاهر الآية، وإجماع الحجة، ودلالة السنّة**، فقال: «الأُمُّ من المبهمات؛ لأن الله لم يشرط معهن الدخول ببناتهن، كما شرط ذلك مع أمهات الرَّبائب، مع أن ذلك أيضًا إجماعٌ من الحجة التي لا يجوز خِلافُها فيما جاءت به متفقة عليه. وقد روي بذلك أيضًا عن النبي ﷺ خبرٌ، غيرَ أنَّ في إسناده نظرًا».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨٠٥)، وابن أبي شيبة ٤/١٧٣، وابن جرير ٦/٥٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/١٠٨ (١٦٥٢٩).

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٥٤٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. =

تفسير الآية:

﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾

١٧٠٧٨ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا نكح الرجلُ المرأةَ فلا يحِلُّ له أن يتزوج أُمَّها، دخل بالابنة أو لم يدخل، وإذا تزوَّج الأمَّ فلم يدخل بها، ثم طلقها؛ فإن شاء تزوَّج الابنة**»(١). (٤/٣٠٥)

١٧٠٧٩ ـ عن أُمِّ حبيبة بنت أبي سفيان أنَّها قالت: يا رسول الله، انكِحْ أُختي. قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: «**أوَتُحِبِّين ذلك؟**». قلت: نعم، لستُ لك بِمُخْلِيَةٍ، وأَحَبُّ مَن يشاركني في خيرٍ أختي. فقال النبي ﷺ: «**إنَّ ذلك لا يَحِلُّ لي**». فقلتُ: واللهِ، يا رسول الله، إنَّا لَنَتَحَدَّثُ أنَّك تُريد أن تنكِح دُرَّة بنت أبي سلمة. فقال: «**بنت أم سلمة؟**». فقلت: نعم. قال: «**واللهِ، إنَّها لو لم تكن ربيبتي في حِجري ما حلَّت لي؛ إنَّها لَبِنتُ أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثُوَيْبَةُ، فلا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ بناتِكن ولا أخواتِكن**»(٢). (ز)

١٧٠٨٠ ـ عن مالك بن أوس بن الحَدَثان، قال: كانت عندي امرأةٌ، فتُوُفِّيت وقد ولدتْ لي، فوجدت عليها، فلقيني **عليُّ بن أبي طالب**، فقال: ما لك؟ فقلتُ: تُوُفِّيَتِ المرأةُ. فقال عليٌّ: لها ابنةٌ؟ قلت: نعم، وهي بالطائف. قال: كانت في حِجْرِك؟ قلت: لا. قال: فانكِحْهَا. قلت: فأين قول الله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾؟! قال: إنَّها لم تكن في حِجْرِك، إنَّما ذلك إذا كانت في حِجْرِك(٣)[١٥٩٣]. (٤/٣٠٨)

[١٥٩٣] **علَّقَ ابنُ كثير** (٣/٤١٨) على قول عليٍّ هذا بقوله: «هذا إسناد قوي ثابت إلى علي بن أبي طالب، على شرط مسلم، وهو قول غريب جِدًّا، وإلى هذا ذهب داود بن علي الظاهري وأصحابه. وحكاه أبو القاسم الرافعي عن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واختاره ابن حزم، وحكى ==

= وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(١) تقدم تخريجه في جزء الآية السابق.

(٢) أخرجه البخاري ٧/٩ (٥١٠١)، ٧/١١ ـ ١٢ (٥١٠٦، ٥١٠٧)، ٧/٦٧ (٥٣٧٢)، ومسلم ٢/١٠٧٢ ـ ١٠٧٣ (١٤٤٩). وأورده الثعلبي ٣/٢٨٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨٣٤)، وابن أبي حاتم ٣/٩١٢.

١٧٠٨١ - عن **زيد بن ثابت** - من طريق سعيد بن المسيب - أنَّه كان يقول: إذا تزوَّجها، فتُوُفِّيَت، فأصاب ميراثَها؛ فليس له أن يتزوج أمها، وإن طلقها فما شاء فعل، يعني: إن شاء تزوجها[١]. (ز)

١٧٠٨٢ - عن سعيد بن المسيب: أنَّ **زيد بن ثابت** كان يكره أن يتزوج بنتَ امرأة ماتت أمُّها عنده قبل أن يدخل بها[٢]. (ز)

١٧٠٨٣ - عن ابن أبي مليكة: أنَّ معاذ بن عبيدالله بن مَعْمَر سأل **عائشة**، فقال: إنَّ عندي جاريةً أُصيبُ منها، ولها ابنةٌ قد أَدْرَكَتْ، فأُصِيبُ منها؟ فنَهَتْهُ، فقال: لا، حتى تقولي هي حرام. فقالت: لا يفعله أحدٌ مِن أهلي، ولا مِمَّن أطاعني. =

١٧٠٨٤ - وسألتُ **ابنَ عمر**، فنهاني عنه[٣]. (ز)

١٧٠٨٥ - عن **عبدالله بن الزبير** - من طريق سماك بن الفضل، عن رجل - قال: الرَّبيبةُ والأُمُّ سواء، لا بأس بهما إذا لم يدخل بالمرأة[٤]. (ز)

١٧٠٨٦ - عن **مسروق بن الأجدع** - من طريق عامر - قال: الرَّبائِبُ حلالٌ ما لم تُنكَحِ الأمهاتُ[٥]. (ز)

١٧٠٨٧ - عن **شُرَيح القاضي** - من طريق قتادة - في قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾، قال: لا بأس بالرَّبيبة ولا بالأُمِّ إذا لم يكن دخل بالمرأة[٦]. (ز)

١٧٠٨٨ - عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** - من طريق قتادة - قال: بنتُ الربيبةِ وبنتُ ابنتِها لا تصلُحُ، وإن كانت أسفل لسبعين بطنًا[٧]. (٤/٣٠٩)

١٧٠٨٩ - عن سفيان بن دينار، قال: سألتُ **سعيد بن جبير** عن رجل تزوَّج امرأة، فماتت قبل أن يدخل بها، ولها بنت، أيتزوج بنتَها؟ فتلا عليَّ: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ

=لي شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي أنَّه عرض هذا على الشيخ الإمام تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فاستشكله، وتوقف في ذلك».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ١٠٨ (١٦٥٣٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ١٠٢ (١٦٥٠٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٤.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٣١.

عَلَيْكُمْ﴾. قال: لا جناح عليه أن يتزوجها[١]. (ز)

١٧٠٩٠ ـ عن عمرو، قال: سُئِل جابر بن زيد عن ربيبة الرجل ـ بنتِ امرأتِه ـ التي ليست في حجره، هل تَحِلُّ لزوجها الذي دخل بها؟ قال: لا، أينما كانت، فهي على مَن تزوج أُمَّها ودخل بها حرامٌ[٢]. (ز)

١٧٠٩١ ـ عن يزيد النحوي أنَّه قال: وسألته ـ يعني: عكرمة ـ: لا تَحِلُّ له مِن أجل أنَّه دخل بأمها، قال الله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾، فهي حرام[٣]. (ز)

١٧٠٩٢ ـ عن مَعْمَر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: ولا يَحِلُّ للرجل ابنةَ ربيبته[٤]. (ز)

﴿ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾

١٧٠٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾، قال: والدخولُ: الجِماعُ[٥]. (٤/٣٠٩)

١٧٠٩٤ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ قال: الدخول: الجماع[٦]. (٤/٣٠٩)

١٧٠٩٥ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الدخول: الجماع[٧]. (ز)

١٧٠٩٦ ـ قال ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: قوله: ﴿ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾، ما الدخول بهن؟ قال: أن تُهْدَى إليه، فيكشف، ويعتَسَّ، ويجلس بين رجليها. قلت: أرأيت إن فعل ذلك في بيت أهلها؟ قال: هو سواء،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩١٣.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩١٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٤، وعقَّبه قوله: ولا بأس بالمرأة بامرأة الرجل وربيبته. ولم يتضح لنا معنى ذلك، ولعلَّ فيه سقطٌ أو تصحيف.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٥٥٩، وابن المنذر (١٥٤٨)، وابن أبي حاتم ٣/٩١٢ بلفظ: النكاح، والبيهقي في سُنَنِه ٧/١٦٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨٢٨)، وابن المنذر ٢/٦٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩١٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٣٠.

وحَسْبُه قد حرَّم ذلك عليه ابنتَها. قلت: تَحْرُم الربيبةُ مِمَّن يصنعُ هذا بأُمِّها، ألا ما يحرم عَلَيَّ مِن أَمَتِي إن صنعتُه بأُمِّها؟ قال: نعم، سواء. قال عطاء: إذا كشف الرجلُ أَمَتَه، وجلس بين رجليها، أنهاه عن أُمِّها وابنتها[1]. (ز)

١٧٠٩٧ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: قلتُ **لعطاء** [**بن أبي رباح**]: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾، ما الدخول بهن؟ قال: أن تُهْدَى إليك، فتكشف، وتُفَتِّشُ، وتجلس بين رجليها. قلت: إن فُعِل ذلك بها في بيت أهلها. قال: حَسْبُه قد حرَّم ذلك عليه بناتها. قلت له: فغمز، ولم يكشف. قال: لا يُحرِّم عليه الربيبة ذلك بأمها[2]. (ز)

١٧٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾، يعني: جامعتم أمهاتهن، ﴿فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ يقول: إن لم تكونوا جامعتم أمهاتهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ يقول: فلا حرج عليكم في تَزَوُّجِ البنات[3] [١٥٩٤]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

١٧٠٩٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبدالله بن عتبة بن مسعود ـ أنَّه سُئِل عن

[١٥٩٤] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى قوله تعالى: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ معنى الدخول في هذا الموضع: الجماع. وهذا قول ابن عباس. **والآخر**: أنَّ معنى الدخول في هذا الموضع: التجريد، وجميع أنواع التلذذ. وهذا قول عطاء.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٦/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠) القولَ الأولَ **استنادًا إلى الدلالة العقلية، وإجماع الحجة**، وقال: «لأنَّ ذلك لا يخلو معناه من أحد أمرين: إما أن يكون على الظاهر المتعارَف من معاني الدخول في الناس، وهو الوصول إليها بالخلوة بها، أو يكون بمعنى الجماع. وفي إجماع الجميع على أنَّ خلوة الرجل بامرأته لا يحرِّم عليه ابنتَها إذا طلَّقها قبل مَسِيسها ومُباشرتها، أو قبل النَّظر إلى فرجها بالشهوة، ما يدلُّ على أنَّ معنى ذلك هو الوصول إليها بالجماع. وإذْ كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنَّ الصحيح من التأويل في ذلك ما قلناه».

وهو ظاهر كلام **ابن كثير** (٣/ ٤١٤).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٥٩.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦.

المرأةِ وابنتِها من مِلْك اليمين، هل تُوطَأُ إحداهما بعد الأخرى؟ فقال عمر: ما أُحِبُّ أن أُجيزهما جميعًا. ونهاه[١]. (٤/٣١٥)

١٧١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي عاصم ـ أنَّه قيل له: الرجل يقع على الجارية وابنتِها يكونان عنده مملوكتين؟ فقال: حرمتهما آيةٌ، وأحلَّتهما آيةٌ، ولم أكن لأفعله[٢]. (٤/٣١٥)

١٧١٠١ ـ عن أبي الزناد، عن عبدالله بن نِيار الأسلمي، قال: كانت عندي جاريةٌ كنت أَتَّطِئُها، وكانت معها ابنةٌ لها، فأدْرَكَت ابنتُها، فأردتُ أن أُمسِك عنها، وأتَّطِيَ ابنتها، فقلتُ: لا أفعل ذلك حتى أسألَ **عثمان بن عفان**، فسألته عن ذلك، فقال: أما أنا فلم أكن لنَطَّلِع منهما مطَّلعًا واحدًا[٣]. (ز)

﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾

نزول الآية:

١٧١٠٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ﴾، قال: كنا نتحدث أنَّ محمدًا ﷺ لَمَّا نكح امرأةَ زيدٍ قال المشركون بمكة في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾، ونزلت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [الأحزاب: ٤]، ونزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾ [الأحزاب: ٤٠][٤]. (٤/٣٠٩)

١٧١٠٣ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق محمد بن ثور ـ قال: لَمَّا نكح النبيُّ ﷺ امرأةَ زيدٍ قالت قريش: نكح امرأةَ ابنه. فنزلت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾[٥]. (٤/٣١٠)

---

(١) أخرجه مالك ٢/٥٣٨، وعبدالرزاق (١٢٧٢٥)، وابن أبي شيبة ٤/١٦٦ ـ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/١٠١ ـ ١٠٢ (١٦٥٠١).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠٨٣٧)، وابن جرير ٦/٥٦١، وابن المنذر (١٥٥٤)، وابن أبي حاتم ٣/٩١٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٣١.

❁ تفسير الآية:

١٧١٠٤ ـ عن الحسن البصري =

١٧١٠٥ ـ ومحمد بن سيرين ـ من طريق الأشعث ـ قالا: إنَّ هؤلاء الآيات مبهمات: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ﴾، و﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ [النساء: ٢٢]، ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ﴾[1]. (٤/ ٣١٠)

١٧١٠٦ ـ وعن طاووس بن كيسان =

١٧١٠٧ ـ وإبراهيم النخعي =

١٧١٠٨ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

١٧١٠٩ ـ ومكحول الشامي، نحو ذلك[2]. (ز)

١٧١١٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: الرجل ينكِحُ المرأةَ، لا يراها حتى يُطَلِّقها، تَحِلُّ لأبيه؟ قال: هي مُرسَلَةٌ: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾[3]. (٤/ ٣١٠)

١٧١١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي حرة ـ في رجل تَزَوَّج امرأةً، فطلَّقها قبل أن يدخل بها، أيتزوجها أبوه؟ فكرهه، وقال الله تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمۡ﴾[4]. (ز)

١٧١١٢ ـ قال سعيد: وكان قتادة بن دِعامة يكره إذا تزوج الرجلُ المرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أن يتزوجها أبوه، ويتأوَّل: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾[5]. (ز)

١٧١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾، يقول: وحرم ما تزوج الابن الذي خرج من صلب الرجل ولم يتبناه، فهذا الصِّهر[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٣ دون ذكر ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٣.
(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٠٨٠٥)، وابن المنذر (١٥٥٤).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٩٥ (١٦٤٦٩).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦.

﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾

١٧١١٤ ـ عن فيروز الديلمي: أنَّه أدركه الإسلام وتحته أختان، فقال له النبي ﷺ: «**طلِّق أيَّتهما شئتَ**»[١]. (٤/ ٣١٠)

١٧١١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾، قال: يعني: في النكاح[٢]. (٤/ ٣١١)

١٧١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾، فحرَّم جمعهما، إلا أن يكون إحداهما بملك، فزوَّجها غيرَه، فلا بأس[٣]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

١٧١١٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالله بن أبي عتبة ـ أنَّه سُئِل عن الرجل يجمع بين الأختين الأَمَتَيْنِ. فكَرِه. فقيل: يقول الله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]. فقال: وبعيرُك أيضًا مِمَّا ملكت يمينُك![٤]. (٤/ ٣١٢)

١٧١١٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: أغضبوا **عبد الله بن مسعود** في الأختين المملوكتين، فغضب، وقال: جَمَلُ أحدكم مِمَّا ملكت يمينُه![٥]. (ز)

١٧١١٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: يحرُم من الإماء ما يحرُم من الحرائر، إلا العَدَد[٦]. (٤/ ٣١٢)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥٧٤ (١٨٠٤٠)، وأبو داود ٣/ ٥٥٨ (٢٢٤٣)، والترمذي ٢/ ٦٠١ (١١٥٩)، وابن ماجه ٣/ ١٢٩ (١٩٥١)، وابن حبان ٩/ ٤٦٢ (٤١٥٥).

قال البخاري في التاريخ الكبير ٣/ ٢٤٩: «في إسناده نظر». وقال الترمذي: «حديث حسن». وقال البيهقي في معرفة السنن ١٠/ ١٣٨ (١٣٩٧٢): «إسناده صحيح». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/ ١٩٨ (١٩٨١): «وأشار إلى تضعيفه العقيلي، وصرح به ابن القطان». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/ ١٩٠ (٦١٦): «إسناده قوي». وقال ابن حجر في الإصابة (٧٠٢٥) ترجمة فيروز الديلمي: «وفي سنده مقال». وقال الألباني في صحيح أبي دواد ٧/ ١٢ (١٩٤٠): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٥٥٦).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٢٧٤٢)، وابن أبي شيبة ٤/ ١٦٩، وابن أبي حاتم ٣/ ١٩١٤، والطبراني (٩٦٦٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (١٦٥٠٩) وهو تحت باب: في الرجل يكون عنده الأختان مملوكتان فيطأهما جميعًا.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ١٦٣.

١٧١٢٠ - عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذُؤَيب: أنَّ رجلا سأل **عثمان بن عفان** عن الأختين في مِلك اليمين، هل يجمع بينهما؟ فقال: أحلَّتهما آيةٌ، وحرَّمَتْهُما آيةٌ، وما كنتُ لأصنع ذلك. =

١٧١٢١ - فخرج من عنده، فلقي رجلًا مِن أصحاب النبي ﷺ - قال ابن شهاب: أُراه **علي بن أبي طالب** -، فسأله عن ذلك، فقال: لو كان لي من الأمر شيءٌ، ثم وجدتُ أحدًا فعل ذلك؛ لجعلته نكالًا[1] [١٥٩٥]. (٤/٣١١)

١٧١٢٢ - وعن **الزبير بن العوام** - من طريق ابن شهاب -، نحو ذلك[2]. (ز)

١٧١٢٣ - عن **عمار بن ياسر** - من طريق أبي الأخضر التميمي - قال: ما حَرَّم اللهُ مِن الحرائر شيئًا إلا قد حَرَّمه من الإماء، إلا أنَّ الرجل قد يجمعُ ما شاء من الإماء[3]. (٤/٣١٣)

١٧١٢٤ - عن إياس بن عامر، قال: سألتُ **علي بن أبي طالب**، فقلتُ: إنَّ لي أختين مما مَلَكَتْ يميني، اتخذتُ إحداهما سُرِّيَّةً، وولدت لي أولادًا، ثم رغِبْت في

[١٥٩٥] نقل **ابنُ كثير** (٣/٤٢٣ - ٤٢٤) **تعليق** الحافظ أبي عمر ابن عبدالبر على أثر عثمان هذا، فقال: «قد روي مثل قول عثمان عن طائفة من السلف، منهم: ابن عباس، ولكنهم اختلف عليهم، ولم يلتفت إلى ذلك أحدٌ من فقهاء الأمصار والحجاز ولا بالعراق ولا ما وراءهما من المشرق ولا بالشام ولا المغرب، إلا من شذ عن جماعتهم باتباع الظاهر ونفي القياس، وقد ترك من يعمل ذلك ما اجتمعنا عليه، وجماعة الفقهاء متفقون على أنه لا يحل الجمع بين الأختين بملك اليمين في الوطء، كما لا يحل ذلك في النكاح. وقد أجمع المسلمون على أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ إلى آخر الآية: أنَّ النكاح وملك اليمين في هؤلاء كلهن سواء، فكذلك يجب أن يكون نظرًا وقياسًا الجمع بين الأختين وأمهات النساء والربائب، وكذلك هو عند جمهورهم، وهم الحجة المحجوج بها من خالفها وشذَّ عنها».

وقال **ابن عطية** (٢/٥٠٩): «قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ لفظٌ يَعُمُّ الجمعَ بنكاحٍ، وبملك يمين». ثُمَّ ذكر نحوًا من كلام ابن عبدالبر.

---

(١) أخرجه مالك ٢/٥٣٨، والشافعي ٥/٣، وعبدالرزاق (١٢٧٢٨، ١٢٧٣٢)، وابن أبي شيبة ٤/١٦٩، وابن أبي حاتم ٣/٩١٣، والبيهقي في سُنَنِه ٧/١٦٣، ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩١٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٢٧٥٠)، وابن أبي شيبة ٤/١٦٩ واللفظ له.

الأخرى، فما أصنع؟ قال: تُعتِقُ التي كنتَ تطأُ، ثم تطأُ الأخرى. ثم قال: إنه يحرُمُ عليك مِمَّا ملكتْ يمينُك ما يحرم عليك في كتاب الله من الحرائر إلا العدد ـ أو قال: إلا الأربع ـ، ويحرم عليك مِن الرضاع ما يحرم عليك في كتاب الله من النَّسَب[1] [١٥٩٦]. (٤/٣١١)

١٧١٢٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق موسى بن أيوب، عن عمِّه ـ أنَّه سُئِل عن رجل له أَمَتَان أختان، وطِئ إحداهما، ثم أراد أن يطأ الأخرى. قال: لا، حتى يُخرجها من ملكه. قيل: فإن زوَّجها عبدَه؟. قال: لا، حتى يُخرجها من مِلْكه[2]. (٤/٣١٢)

١٧١٢٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي صالح ـ قال في الأختين المملوكتين: أحلَّتهما آيةٌ، وحرمتهما آيةٌ، ولا آمر ولا أنهى، ولا أُحِلُّ ولا أُحَرِّمُ، ولا أفعلُه أنا ولا أهلُ بيتي[3]. (٤/٣١٣)

١٧١٢٧ ـ عن أبي عون الثقفي بن صالح الحنفي، قال: سمعتُ **عليًّا** يقول على المنبر: سلوني عما شئتم. فقال له رجلٌ ـ يُقال له: ابن الكَوَّاء ـ: يا أمير المؤمنين، ما تقول في الأختين يتخذهما الرجل؟... فقال له عليٌّ: حرَّمَتْهما آيةٌ من كتاب الله تعالى، ـ أراه قال ـ وأحلَّتهما آيةٌ من كتاب الله تعالى؛ قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦][4]. (ز)

١٧١٢٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عامر ـ أنَّه سُئِل عن ذلك؟ فقال: إذا أحلَّت لك آيةٌ، وحرَّمت عليك أخرى؛ فإنَّ أَمْلَكَهما آيةُ الحرام[5]. (٤/٣١٦)

[١٥٩٦] نقل **ابن كثير** (٣/٤٢٣) **تعليق** الحافظ أبي عمر ابن عبدالبر على أثر عليٍّ هذا، فقال: «قال أبو عمر: هذا الحديث رحلة، لو لم يصب الرجل من أقصى المشرق أو المغرب إلى مكة غيره لما خابت رحلته».

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في الاستذكار ١٦/ ٢٥٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٨، وابن المنذر ٢/ ٦٣٣، والبيهقي ٧/ ١٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٩، والبيهقي ٧/ ١٦٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦. وفي الدر المنثور ما يتعلق بالأختين مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

١٧١٢٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق ابن ثوبان ـ أنها كرهته[١]. (ز)

١٧١٣٠ ـ عن عكرمة، قال: ذُكِر عند ابن عباس قولُ **عليٍّ** في الأختين مِن ملك اليمين، فقالوا: إنَّ **عليًّا** قال: أحلَّتهما آيةٌ، وحرَّمَتْهُما آيةٌ. =

١٧١٣١ ـ قال **ابن عباس** عند ذلك: أحلَّتهما آيةٌ، وحرَّمتهما آيةٌ! إنما يُحَرِّمُهُنَّ عَلَيَّ قرابتي مِنْهُنَّ، ولا يُحَرِّمُهُنَّ عَلَيَّ قرابةُ بعضِهن مِن بعض؛ لقول الله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤][٢]. (٤/ ٣١٣)

١٧١٣٢ ـ عن قيس، قال: قلتُ **لابن عباس**: أيقع الرجلُ على المرأة وابنتِها مملوكتين له؟ فقال: أحلَّتهما آيةٌ، وحرَّمتهما آيةٌ، ولم أكن لأفعله[٣]. (٤/ ٣١٠)

١٧١٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه كان لا يرى بأسًا أن يجمع بين الأختين المملوكتين[٤]. (٤/ ٣١١)

١٧١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾، قال: ذلك في الحرائر، فأمَّا في المماليك فلا بأس[٥]. (٤/ ٣١١)

١٧١٣٥ ـ عن القاسم بن محمد: أنَّ حيًّا سألوا **معاوية** عن الأختين مِمَّا ملكتِ اليمينُ، يكونان عند الرجل، يطؤهما؟ قال: ليس بذلك بأس. =

١٧١٣٦ ـ فسمع بذلك **النعمان بن بشير**، فقال: أفتيتَ بكذا وكذا؟ قال: نعم. قال: أرأيتَ لو كان عند الرجل أخته مملوكة، يجوز له أن يطأها؟ قال: أمَا واللهِ لرُبَّما رَددتني، أدرِكْ فقل لهم: اجتنبوا ذلك؛ فإنَّه لا ينبغي لهم. فقال: إنَّما هي الرحم من العتاقة وغيرها[٦]. (٤/ ٣١٤)

١٧١٣٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق ميمون ـ قال: إذا كان للرجل جاريتان أُختان، فغشي إحداهما؛ فلا يقرب الأخرى حتى يُخرج التي غَشِي من ملكه[٧]. (٤/ ٣١٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ١٠٥ (١٦٥١٥) تحت باب: في الرجل يكون عنده الأختان مملوكتان فيطأهما جميعًا.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٢٧٣٦، ١٢٧٣٧)، والبيهقي ٧/ ١٦٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٥٥٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٠٣، وابن المنذر (١٥٦٠).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠، والبيهقي ٧/ ١٦٥ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٧١٣٨ ـ عن حميد بن عبدالرحمٰن ـ من طريق محمد ـ قال: أحلَّتْها آيةٌ، وحرَّمتها آيةٌ أخرى، ولا آمرك ولا أنهاك[١]. (ز)

١٧١٣٩ ـ عن عبدالعزيز بن رُفَيْع، قال: سألتُ ابن الحنفية عن رجل عنده أمتان أختان، أيطأهما؟ قال: أحلَّتهما آيةٌ، وحرَّمتهما آيةٌ. =

١٧١٤٠ ـ ثُمَّ أتيت ابن المسيب، فقال مثل قول محمد. =

١٧١٤١ ـ ثُمَّ سألتُ [وهب] ابن منبه، فقال: أشهد أنَّه فيما أنزل الله ـ جلَّ ثناؤه ـ على موسى ﷺ: أنَّه ملعونٌ مَن جمع بين الأختين. قال: فما فَصَّلَ لنا حُرَّتَين، ولا مملوكتين. قال: فرجعت إلى ابن المسيب، فأخبرته، فقال: الله أكبر[٢]. (٤/٣١٥) (ز)

١٧١٤٢ ـ عن عامر الشعبي =

١٧١٤٣ ـ ومحمد بن سيرين ـ من طريق أشعث ـ قالا: يحرم مِن جمع الإماء ما يحرم مِن جمع الحرائر، إلا العدد[٣]. (ز)

١٧١٤٤ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أيوب ـ قال: يكره مِن الإماء ما يحرم مِن الحرائر، إلا العدد[٤]. (ز)

١٧١٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في رجل له أمتان أختان، فغَشِي إحداهما، ثُمَّ أمسك عنها، هل له أن يغشى الأخرى؟ قال: كان يعجبه أن لا يغشاها حتى يُخرج عنه هذه التي غَشِي من ملكه[٥]. (ز)

١٧١٤٦ ـ عن الحكم [بن عُتيبة] =

١٧١٤٧ ـ وحماد [بن أبي سليمان] ـ من طريق شعبة ـ قالا: إذا كانت عند الرجل أختان[٦]، فلا يقربَنَّ واحدة منهما[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٧٩ (١٦٣٨٩) وهو تحت باب: فيه، أله أن يغشاها بالملك (يعني: الأمَة التي طلقها تطليقتين ثم اشتراها).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٨، وابن المنذر ٢/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إليهما مقتصرًا على وهب بن منبه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٢٧٤٣).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ١٠٥ (١٦٥١٦)، وهو تحت باب: في الرجل يكون عنده الأختان مملوكتان فيطأهما جميعًا.

(٦) يعني: مملوكتين.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت. محمد عوامة) (٩/ ١٠٥) رقم (١٦٥١٧). وهو تحت باب: في الرجل يكون عنده الأختان مملوكتان فيطأهما جميعا، وابن المنذر ٢/ ٦٣٤.

١٧١٤٨ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق بُرْد ـ في رجل تكون له الأمتان الأختان، فيطأ إحداهما، قال: لا يطأ الأخرى حتى يخرجها من ملكه[١]. (ز)

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

١٧١٤٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق زهير بن محمد ـ في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، قال: في جاهليتهم[٢]. (ز)

١٧١٥٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الرجل يتزوج المرأة، ثم يطلقها قبل أن يراها، قال: لا تحِلُّ لأبيه، ولا لابنه. قلت: ما قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؟ قال: كان في الجاهلية ينكح امرأة أبيه[٣]. (ز)

١٧١٥١ ـ قال عطاء =

١٧١٥٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: إلا ما كان مِن يعقوب عليه السلام؛ فإنَّه جمع بين ليا أم يهوذا، وراحيل أم يوسف، وكانتا أختين[٤]. (ز)

١٧١٥٣ ـ عن مقاتل بن سليمان ـ من طريق الهذيل بن حبيب ـ قال: إنَّما قال الله في نساء الآباء: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ لأنَّ العرب كانوا ينكحون نساء الآباء، ثُمَّ حرم النسب والصهر فلم يقل: إلا ما قد سلف؛ لأنَّ العرب كانت لا تنكح النسب والصهر. وقال في الأختين: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛ لأنهم كانوا يجمعون بينهما، فحرم جمعهما جميعًا إلا ما قد سلف قبل التحريم، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لِما كان من جِماع الأختين قبل التحريم[٥]. (٤/ ٣١٤)

❁ آثار، وأحكام متعلقة بالآية:

١٧١٥٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها**»[٦]. (٤/ ٣١٤)

١٧١٥٥ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنَّ النبي ﷺ قال يوم فتح

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ١٠٤ (١٦٥١٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٨٤، وتفسير البغوي ٢/ ١٩٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦، وأخرجه البيهقي ٧/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إليه.

(٦) أخرجه البخاري ٧/ ١٢ (٥١٠٩)، ومسلم ٢/ ١٠٢٨ (١٤٠٨).

مكة: «**لا تُنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها**»[١]. (٤/٣١٤)

١٧١٥٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ قال: لا ينظر اللهُ إلى رجل نظر إلى فرج امرأةٍ وابنتِها[٢]. (٤/٣١٦)

١٧١٥٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حماد ـ قال: مَن نظر إلى فرج امرأة وابنتها احتْجَبَ اللهُ عنه يوم القيامة[٣]. (٤/٣١٦)

١٧١٥٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: في التوراة: ملعونٌ مَن نظر إلى فرج امرأةٍ وابنتها. ما فَصَّل لنا حُرَّة ولا مملوكة[٤]. (٤/٣١٦)

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

قراءات:

١٧١٥٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه قرأ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ بنصب الصاد =

١٧١٦٠ ـ وكان **يحيى بن وثاب** يقرأ: (وَالْمُحْصِنَاتِ) بكسر الصاد[٥]. (٤/٣٢٤)

١٧١٦١ ـ عن **الأسود**: أنَّه كان ربما قرأ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾، وربما قرأ (وَالْمُحْصِنَاتِ)[٦]. (٤/٣٢٤)

١٧١٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنه كان يقرأ كل شيء في القرآن: (وَالْمُحْصِنَاتِ) بكسر الصاد، إلا التي في النساء: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ بالنصبِ[٧][١٥٩٧]. (٤/٣٢٣)

[١٥٩٧] قُرِئَ قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ بفتح الصاد، وكسرها، أما قراءة ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ بفتح ==

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٣٨٤ (٦٧٧٠)، ١١/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦ (٦٩٣٣) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٦٣ (٧٣٧٥): «رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١: «وإسناده حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٢٧٤٩).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٧٤٤) دون آخره، وابن أبي شيبة ٤/ ١٦٨، وابن الضريس (٣١٧).

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
وقراءة ابن مسعود ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ بفتح الصاد هي قراءة العشرة هنا، وقرأها الكسائي بكسرها في غير هذا الموضع، أما قراءة يحيى (وَالْمُحْصِنَاتِ) بكسر الصاد هنا فهي شاذة. انظر: النشر ٢/ ٢٤٩، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٧٧، والبحر المحيط ٣/ ٢٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٦١٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

❁ نزول الآية:

١٧١٦٣ - عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ بعث يوم حُنَيْن جيشًا إلى أوْطَاس، فلقوا عدوًّا، فقاتلوهم، فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سَبايا، فكان ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ تَحَرَّجوا من غشيانهن؛ من أجل أزواجِهنَّ من المشركين؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. يقول: إلا ما أفاء اللهُ عليكم. فاستحللنا بذلك فروجَهُنَّ[1]. (٤/٣١٦)

١٧١٦٤ - عن رزين الجُرْجَانِيِّ، قال: سألتُ سعيدَ بن جبير عن هذه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: لا علم لي بها. فسألت الضَّحاك بن مُزاحِم - وذكرت قول سعيد بن جبير -، فقال: أشهدُ لَسَمِعْتُه يسأل عنها عبدالله بن عباس، فقال ابنُ عباس: نزلت يوم خيبر، لَمَّا فتح رسولُ الله ﷺ أصاب المسلمون مِن نساء أهل الكتاب لهن أزواج، فكان الرجل إذا أراد أن يأتي امرأة منهنَّ قالت: إن لي زوجًا. فسُئِل رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، يعني: السَّبِيَّة من المشركين تُصابُ، لا بأس بذلك. فذكرت ذلك لسعيد بن جبير، فقال: صدق[2]. (٤/٣١٧) (ز)

== الصاد، فعلى معنى: أنَّ النساء أحصنَهنّ غيرُهنّ: مِن زوج، أو إسلام، أو عِفَّة، أو حُرِّيَّة. وأما قراءة ﴿وَالْمُحْصِنَاتُ﴾ بكسر الصاد، فعلى معنى: أنَّ النساء أحصَنَّ أنفسَهنّ بهذه الوجوه أو بعضها.

وقال **ابنُ جرير** (٦/٥٩٨): «الصواب عندنا من القول في ذلك: أنَّهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار مع اتفاق ذلك في المعنى؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصواب، إلا في الحرف الأول من سورة النساء، وهو قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، فإنِّي لا أستجيزُ الكسر في صاده؛ لاتفاق قراءة الأمصار على فتحها. ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها كان صوابًا القراءة بها كذلك».

---

(١) أخرجه مسلم ٢/١٠٧٩ - ١٠٨٠ (١٤٥٦)، والواحدي في أسباب النزول ص١٤٨ - ١٤٩، وعبدالرزاق ١/٤٤٦ (٥٤٩)، وابن جرير ٦/٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٨، وابن المنذر ٢/٦٣٥ (١٥٦٥)، وابن أبي حاتم ٣/٩١٦ (٥١١٣). وأورده يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٦٠ -، والثعلبي ٣/٢٨٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١١٥ (١٢٦٣٧)، وفي الأوسط ٤/٢٩٧ (٤٢٥١)، والجرجاني في تاريخ جرجان ص٢١٢ (٣٢٧).

١٧١٦٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في الآية، قال: نزلت في نساء أهل حُنَيْن، لَمَّا افتتح رسول الله ﷺ حُنَيْنًا أصاب المسلمون سبايا، فكان الرجلُ إذا أراد أن يأتي المرأةَ مِنهُنَّ قالت: إنَّ لي زوجًا. فأتَوا النبيَّ ﷺ، فذكروا ذلك له؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. قال: السبايا مِن ذوات الأزواج[1]. (٤/٣١٧ ـ ٣١٨)

١٧١٦٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ في الآية، قال: نزلت يوم أَوْطاس[2]. (٤/٣٢٠)

١٧١٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ هذه الآية التي في سورة النساء: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ نزلت في امرأةٍ يُقال لها: معاذة. وكانت تحت شيخ مِن بني سَدُوس يُقال له: شجاع بن الحارث. وكان معها ضَرَّة لها قد ولدت لشجاع أولادًا رِجالًا، وإنَّ شجاعًا انطلق يَمِير أهله مِن هَجَر، فمَرَّ بمعاذةَ ابنُ عمٍّ لها، فقالت له: احملني إلى أهلي؛ فإنَّه ليس عند هذا الشيخ خير. فاحتملها، فانطلق بها، فوافق ذلك جيئة الشيخ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله وأفضلَ العرب، إنِّي خرجت أبغيها الطعام في رجب، فتَوَلَّتْ وأَلَطَّتْ بالذَّنَب[3]، وهُنَّ شرٌّ غالِبٌ لِمَن غلب، رأت غلامًا وارِكًا على قَتَب[4]، لها وله أَرَبٌ. فقال رسول الله ﷺ: «**عليَّ عليَّ، فإن كان الرجل كشف بها ثوبًا فارجموها، وإلا فردوا على الشيخ امرأته**». فانطلق مالكُ بن شجاع وابن ضَرَّتِها، فطلبها، فجاء بها، ونزلت بيتها[5]. (٤/٣٢٤)

= قال الطبراني في الأوسط: «لم يروه عن سالم الأفطس إلا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٣ (١٠٩١٩): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورزين الجرجاني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٦٦.

(٣) ألطت بالذنب: أراد: منعت بُضْعَها، من لَطَّت الناقة بذنبها، إذا سدّت فرجها به إذا أرادها الفحل. النهاية (لطط).

(٤) واركًا على قتب: أي: جالسًا بوَرِكه، وهي ما فوق الفخذ على قتب، وهو للجمل كالإكاف لغيره. النهاية (ورك، قتب).

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾

١٧١٦٨ - عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**الإحصان إحصانان: إحصانُ نكاح، وإحصان عفاف**»[(١)]. (٤/ ٣٢٣)

١٧١٦٩ - عن **عمر بن الخطاب** =

١٧١٧٠ - وعَبيدة السلماني =

١٧١٧١ - وأبي العالية الرياحي =

١٧١٧٢ - وإسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: العفائف مِن النساء[(٢)]. (ز)

١٧١٧٣ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: ذوات الأزواج من المسلمين والمشركين[(٣)]. (٤/ ٣١٨)

١٧١٧٤ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي قلابة - ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: سبايا كان لَهُنَّ أزواجٌ قبل أن يُسْبَيْنَ[(٤)]. (٤/ ٣٢٠)

١٧١٧٥ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ

---

(١) أخرجه البزار ١٤/ ٢٢٤ (٧٧٩٠)، والطبراني في الأوسط ١/ ١١ (٢٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥ (٥١٠٥)، ٨/ ٢٥٢٨ (١٤١٥٨).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه، ولا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ومبشر بن عبيد لين الحديث، وقد روى عنه بقية بن الوليد ويزيد بن هارون وغيرهما». وقال ابن أبي حاتم: «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن الزهري إلا مبشر بن عبيد». وقال الدارقطني ٩/ ١٣٣ (١٦٧٧): «يرويه مبشر بن عبيد، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة مرفوعًا، ومبشر متروك الحديث، يشبه أن يكون مِن كلام الزهري، بل هو محفوظ عن عقيل ومعمر، عن الزهري قوله ورأيه». وقال ابن القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ٥/ ١٦٨ (٥٠٢٩): «تفرَّد به مبشر بن عبيد عن الزهري عنه، ورواه عقيل ومعمر عن الزهري من قوله، وهو المحفوظ». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٦٣ (١٠٥٨٥): «فيه مبشر بن عبيد، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢١٠ (٧٩٧): «موضوع».

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، والطبراني (٩٠٣٦)، وابن جرير ٦/ ٥٧١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٣ (١٧١٦١).

﴿ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾، قال: ذوات الأزواج من المشركين[١]. (ز)

١٧١٧٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يعني بذلك: ذوات الأزواج من النساء، لا يَحِلُّ نِكاحُهُنَّ. يقول: لا تَخْلِب[٢] ولا تَعِدْ فتنشِز على بعلها، وكلُّ امرأة لا تُنكح إلا ببينة ومهر فهي مِن المُحْصَنات التي حرَّم[٣]. (٤/ ٣٢٠)

١٧١٧٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: ذوات الأزواج[٤]. (٤/ ٣١٩)

١٧١٧٨ - وعن **محمد بن علي** =

١٧١٧٩ - ومجاهد بن جبر =

١٧١٨٠ - والضحاك بن مُزاحِم =

١٧١٨١ - وسعيد بن جبير، مثل ذلك[٥]. (ز)

١٧١٨٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ﴾، قال: العفيفة العاقلة، مِن مسلمة أو مِن أهل الكتاب[٦][١٥٩٨]. (٤/ ٣٢٢)

١٧١٨٣ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق نافع - أنَّه كان لا يرى مُشرِكة مُحصَنة، يعني: اليهوديات والنصرانيات[٧]. (ز)

١٧١٨٤ - عن **أنس بن مالك** - من طريق أبي مِجْلَز - ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: ذوات الأزواج الحرائر حرامٌ إلا ما ملكت أيمانكم[٨]. (٤/ ٣١٩)

[١٥٩٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٥١٤) على قول ابن عباس هذا بقوله: «بهذا التأويل يرجع معنى الآية إلى تحريم الزنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٣ (١٧١٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢١٣ (٩٠٣٦) ولفظه: المشركات إذا سُبِينَ حَلَّتْ له.

(٢) لا تخلب: من الخلابة، وهي الخداع بالقول اللطيف. النهاية (خلب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٦١١ - تفسير)، وابن جرير ٦/ ٥٧٠، وابن المنذر ٢/ ٦٣٩ بلفظ: العفيفة الغافلة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/ ٢٦٦، وابن المنذر (١٥٧٤).

١٧١٨٥ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق مالك، عن الزهري ـ ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: هُنَّ أُولاتُ الأزواج، ويرجع ذلك إلى أن حرَّم الله الزِّنا[١]. (٤/ ٣٢٠)

١٧١٨٦ ـ عن الزهري، قال: كان سعيد بن المسيب يقول في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: هُنَّ ذوات الأزواج، حرَّم اللهُ نكاحهن مع أزواجهن، فالمُحصَنة بالعفاف والمُحصَنة بالزوج حُرِّمتا كلتيهما، إلا أنَّ ملك يمينك مِن النساء مِن الإماء لك حلالٌ إذا لم يكن للأمة زوجٌ، وقد تكون الأمةُ مُحْصَنَةً وليس لها زوجٌ؛ سَمَّاها اللهُ مُحْصَنَةً[٢]. (ز)

١٧١٨٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: الأربع، فما بعدهُنَّ حرام[٣]. (ز)

١٧١٨٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الصَّلْت ـ قال: كلُّ ذاتِ زوجٍ عليك حرامٌ، إلَّا ما أَصَبْتَ مِن السَّبايا[٤]. (ز)

١٧١٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: نُهِينَ عن الزِّنا[٥]. (٤/ ٣٢٠)

١٧١٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن إدريس، عن بعض أصحابه ـ ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: العفائِف[٦]. (ز)

١٧١٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أَشْعَث ـ قال: كُلُّ ذاتِ زوجٍ عليك حرامٌ، إلَّا ما مَلَكَتْ يمينُك، يعني: مِن السبايا[٧]. (ز)

١٧١٩٢ ـ عن الحسن بن محمد [ابن الحنفية] ـ من طريق قيس بن مسلم ـ، مثله[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه مالك ٢/ ٥٤١ واللفظ له، وعبدالرزاق ١/ ١٥٣، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٦، وابن المنذر ٢/ ٦٣٨، والبيهقي ٧/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ٢٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٥ (١٧١٧٠)، وابن جرير ٦/ ٥٦٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٣ (١٧١٦٥)، وابن جرير ٦/ ٥٧٢ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وابن جرير ٦/ ٥٧١ ولفظه: نهى عن الزنا؛ أن تنكح المرأة زوجين.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٤ (١٧١٦٧). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥ مختصرًا.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٤ (١٧١٦٨).

١٧١٩٣ - عن مَكْحُول الشامي - من طريق عبدالكريم - ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: كُلُّ ذاتِ زوجٍ عليكم حرامٌ[١]. (ز)

١٧١٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: الخامِسةُ حرامٌ، كحُرْمَة الأمهات والأخوات[٢]. (ز)

١٧١٩٥ - عن عَزْرَة - من طريق سليمان - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: الحرائر[٣] [١٥٩٩]. (ز)

١٧١٩٦ - عن عَزْرَة - من طريق سليمان - في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: أربعٌ أحلَّهُنَّ الله، وحَرَّم ما سوى ذلك[٤]. (ز)

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

١٧١٩٧ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: كُلُّ ذاتِ زوجٍ عليك حرامٌ، إلا ما اشتريتَ بمالِك. وكان يقول: بيعُ الأَمَةِ طلاقُها[٥]. (٤/٣١٨)

١٧١٩٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي قِلابة - قال: إذا بِيعَتِ الأمةُ ولها زوجٌ فسيِّدُها أَحَقُّ بِبُضْعِها[٦]. (٤/٣١٩)

١٧١٩٩ - عن **أُبَيِّ بن كعب** =

١٧٢٠٠ - **وجابر بن عبد الله** =

١٧٢٠١ - **وأنس بن مالك** - من طريق قتادة - قالوا: بيعُ الأمةِ طلاقُها[٧]. (٤/٣١٩)

[١٥٩٩] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٥١٤) على هذا القول، فقال: «ويكون ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ معناه: بنكاح، هذا على اتصال الاستثناء، وإن أريد: الإماء؛ فيكون الاستثناء منقطعًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٥ (١٧١٧٥)، وابن جرير ٦/ ٥٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٣.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٣٧ - ٦٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٧، وابن جرير ٦/ ٥٦٥، وابن المنذر (١٥٦٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٦.

١٧٢٠٢ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: المشركاتُ إذا سُبِيْن حَلَّت له[١]. (٤/٣١٨)

١٧٢٠٣ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: ذوات الأزواج من المشركين[٢]. (ز)

١٧٢٠٤ - عن **أبي سعيد الخُدْرِيِّ** - من طريق حبيب بن أبي ثابت - قال: كان النساء يأتيننا، ثم يُهاجِرُ أزواجُهُنَّ، فمُنِعْناهُنَّ بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٣] [١٦٠٠]. (٤/٣٢٠)

١٧٢٠٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: كُلُّ ذاتِ زوجٍ إتيانُها زِنا، إلا ما سَبَيْتَ[٤]. (٤/٣١٨)

١٧٢٠٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: هُنَّ السبايا اللاتي لَهُنَّ الأزواج، فلا بأس بمجامَعَتِهِنَّ إذا اسْتَبْرَأْنَ[٥]. (ز)

١٧٢٠٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في الآية، يقول: كلُّ امرأة لها زوجٌ فهي عليكَ حرام، إلَّا أَمَةً ملكتَها ولها زوجٌ بأرض الحرب، فهي لك حلالٌ إذا اسْتَبْرَأْتَها[٦]. (٤/٣١٨)

١٧٢٠٨ - وعن **مكحول الشامي** - من طريق عبدالكريم -، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٧٢٠٩ - وعن **إبراهيم النخعي** - من طريق الصَّلْت بن بَهْرام -، نحوه[٨]. (ز)

[١٦٠٠] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٥١٤) على قول أبي سعيد هذا بقوله: «هذا قولٌ يرجع إلى ما قد ذُكِر من الأقوال».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، والطبراني (٩٠٣٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٨، وابن جرير ٦/ ٥٦٢، وابن المنذر (١٥٦٧)، والحاكم ٢/ ٣٠٤، والبيهقي ٧/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد بن جبر ص٢٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٢، وابن المنذر ٢/ ٦٣٥ بلفظ: إذا اشتريتها، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٢ مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٢ مختصرًا.

١٧٢١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يعني بذلك: ذوات الأزواج من النساء، لا يَحِلُّ نكاحُهُنَّ. يقول: لا تَخْلِب ولا تَعِدْ فَتَنشُز على بَعْلِها، وكُلُّ امرأةٍ لا تُنكَح إلا ببَيِّنةً ومهرٍ فهي من المحصنات التي حرَّم، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يعني: التي أَحَلَّ اللهُ مِن النساء، وهو ما أَحَلَّ مِن حرائر النساء مثنى وثلاث ورباع[١]. (٤/٣٢١)

١٧٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: لا يحِلُّ له أن يتزوَّج فوقَ أربع، فما زاد فهو عليه حرامٌ كأُمِّه وأُختِه[٢]. (٤/٣٢١)

١٧٢١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: إلا الأربع اللاتي ينكحن بالبينة والمهر[٣]. (٤/٣٢٢)

١٧٢١٣ ـ عن ابن جريج، عن عطاء [بن أبي رباح] في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: الزنا، =

١٧٢١٤ ـ وقال مجاهد: هو الزنا، =

١٧٢١٥ ـ وقال عكرمة: هو الزنا، =

١٧٢١٦ ـ وقال ابن عباس: هو الزنا، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ينزع الرجل وليدةَ امرأةَ عبده فيطؤها إن شاء، وقال غيره: سبايا العدوِّ يُوطَأْنَ إذا ما سُبِيَتْ أزواجُهُنَّ[٤]. (٤/٣٢٢) (ز)

١٧٢١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمير بن مريم ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: هي حِلٌّ للرجل، إلا ما أَنكَحَ مِمَّا مَلَكَتْ يمينُه، فإنَّها لا تَحِلُّ له[٥]. (٤/٣٢٢)

١٧٢١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: طلاق الأمة سِتٌّ[٦]: بيعُها طلاقها، وعِتْقُها طلاقها، وهِبَتُها طلاقها، وبراءتها طلاقها، وطلاق زوجها

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٥٧٢، وابن أبي حاتم ٣/٩١٥، ٩١٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٥٧١، وابن أبي حاتم ٣/٩١٦، والطبراني (١١٧٧٢) بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٢٥٤ (١٧١٦٩)، ٩/٢٥٦ (١٧١٧٨)، وابن المنذر من قول ابن عباس ومن بعده ٢/٦٣٩، وقول عطاء ٢/٦٣٨. وعزاه السيوطي إليهما مقتصرًا على قول ابن عباس.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩١٥.

(٦) لم يرد في المصدر إلا خمسًا.

طلاقُها[١]. (٤/ ٣١٩)

١٧٢١٩ ـ عن عمرو بن مُرَّة، قال: قال رجل لسعيد بن جبير: أما رأيتَ **عبد الله بن عباس** حين سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾؛ فلم يَقُل فيها شيئًا؟ فقال: كان لا يعلمُها[٢][١٦٠١]. (٤/ ٣٢٢)

١٧٢٢٠ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أبي مِجْلَز ـ قال في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ ذوات الأزواج الحرائر، ثم قال: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فإذا هو لا يرى بما مَلَك اليمين بأسًا أن ينزع الرجلُ الجاريةَ من عبده فيَطَأُها[٣]. (ز)

١٧٢٢١ ـ عن **عَبِيدَة السَّلْمانِيِّ** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: أَحَلَّ اللهُ لك أربعًا في أول السورة، وحَرَّم نكاحَ كُلِّ مُحْصَنَةٍ بعد الأربع، إلا ما ملكت يمينك[٤]. (٤/ ٣٢١)

١٧٢٢٢ ـ قال عبدالله بن وهب: وسمعتُ اللَّيْث بن سعد يُحَدِّث أنَّ **عمر بن عبدالعزيز** قال في قول الله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، قال عمر: كتابٌ عليكم أَحَلَّ لكم أربعًا، وما ملكت أيمانكم بعد الأربع الحرائرِ[٥]. (ز)

١٧٢٢٣ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: يقول: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]، ثُمَّ حَرَّم ما حَرَّم مِن النَّسَبِ والصِّهر، ثم قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، فرجع إلى أول السورة إلى أربعٍ، فقال: هُنَّ حرامٌ أيضًا، إلَّا لِمَن نَكَح بصَداقٍ، وبَيِّنَةٍ، وشهود[٦]. (٤/ ٣٢١)

١٧٢٢٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق مَعْمَر، عن الزهري ـ ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: هُنَّ ذوات الأزواج، حَرَّم اللهُ نِكاحَهُنَّ إلا ما ملكت يمينُك، فبيعُها طلاقُها[٧]. (ز)

[١٦٠١] **علَّقَ ابن عطية** (٢/ ٥١٤) بقوله: «ولا أدري كيف نسب هذا القول إلى ابن عباس؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٤.
(٣) أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٩٩، والفتح ٩/ ١٥٤.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٣، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٦، وابن جرير ٦/ ٥٦٩.
(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٨٠ (١٧٨).
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٣، وابن جرير ٦/ ٥٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥ مختصرًا.

١٧٢٢٥ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ، مثل ذلك[١]. (ز)

١٧٢٢٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: بيعُها طلاقُها. قال: فقيل لإبراهيم: فبيعُه؟ قال: ذلك ما لا نقول فيه شيئًا[٢]. (ز)

١٧٢٢٧ ـ قال مالك بن أنس: وبلغني عن عمر بن عبد العزيز: أنَّه كتب إلى أبي بكر ابن حزم يقول: تسألني عن الرجل يَجْمَعُ بين المرأةِ وابنتِها مِن مِلْك اليمين، فلا تُقِرَّنَّ ذلك لأحدٍ فعلَه؛ فقد نَزَلَ في القرآن النهيُ ـ يعني: عنه ـ، وإنَّما اسْتَحَلَّ مِن ذلك مَنِ اسْتَحَلَّه لقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[٣]. (ز)

١٧٢٢٨ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق عبدالرحمٰن بن يحيى ـ قال: لو أعلم مَن يُفَسِّر لي هذه الآيةَ لَضَرَبْتُ إليه أكبادَ الإبل؛ قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[٤] [١٦٠٢]. (٤/ ٣٢٢)

١٧٢٢٩ ـ عن أبي قِلابة عبدالله بن زيد الجَرْمِيِّ ـ من طريق خالد ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: ما سَبَيْتُم من النساء، إذا سُبِيَتِ المرأةِ ولها زوجٌ في قومها فلا بأس أن يَطَأَها[٥]. (ز)

١٧٢٣٠ ـ عن أبي السوداء، قال: سألتُ عكرمة مولى ابن عباس عن هذه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. فقال: لا أدري. = (٤/ ٣٢٣)

١٧٢٣١ ـ وسألتُ عامر الشعبي، فقال: هي كُلُّ ذاتِ زَوْجٍ[٦]. (ز)

١٧٢٣٢ ـ عن طاووس بن كَيْسَان ـ من طريق ابنه ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، قال: فزوجُك مِمَّا مَلَكَتْ يمينُك. يقول: حرَّم اللهُ الزِّنا، لا يَحِلُّ لك أن تَطَأَ امرأةً إلا ما ملكت يمينك[٧]. (ز)

[١٦٠٢] علَّقَ ابنُ عطية (٢/ ٥١٤ بتصرف) على قول مجاهد هذا بقوله: «لا أدري كيف انتهى مجاهد إلى هذا القول؟!».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٣، وابن جرير ٦/ ٥٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥ مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٨.
(٣) المدونة للإمام مالك ٢/ ٢٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٣.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٥ (١٧١٧٦). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٥ عن الشعبي.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٣، وابن جرير ٦/ ٥٦٩.

١٧٢٣٣ - عن أبي مِجْلَز لاحِق بن حميد - من طريق أيوب بن أبي العوجاء - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: نساء أهل الكتاب[١]. (ز)

١٧٢٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: إذا كان لها زوجٌ فبَيْعُها طلاقُها[٢]. (ز)

١٧٢٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: بيعُ الأَمَةِ طلاقُها، وبيعُه طلاقُها[٣]. (ز)

١٧٢٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق أَشْعَث - قال: كُلُّ ذاتِ زوجٍ عليك حرامٌ، إلا ما ملكت يمينك مِن السبايا. يريد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٤]. (ز)

١٧٢٣٧ - عن سفيان بن حسين، قال: سمعت رجلًا يسأل الحسن - والفرزدقُ عنده - عن قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. فقال الفرزدقُ: تسألُ أبا سعيد وقد قلتُ بذلك شعرًا؟! فقال له الحسنُ: وما قُلْتَ؟ قال: قُلْتُ:

وذاتِ خليلٍ أنكَحَتْها رماحُنا حلالًا فمَن يبني بها لم يُطَلِّقِ =

١٧٢٣٨ - قال: فتبسَّمَ الحسنُ [البصري]، ولم يَرُدَّ عليه ما قال، قال: يَحِلُّ لكم السبايا أن تَطَؤُوهُنَّ بمِلْك اليمين، مِن غير أن يُطَلِّقَهُنَّ أزواجُهُنَّ[٥]. (ز)

١٧٢٣٩ - قال عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج -: أراد بقوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أن تكون أَمَتُه في نكاحِ عبدِه، فيجوز أن ينزِعها منه[٦]. (ز)

١٧٢٤٠ - عن مكحول الشامي - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: السَّبايا[٧]. (ز)

١٧٢٤١ - عن مكحول الشامي - من طريق ابن جُرَيْج - قال: أربع[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٥ (١٧١٧٤).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٢٩٥ (٣٨٣) -.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٨٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٥ (١٧١٧١).

١٧٢٤٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صَخْر ـ أنَّه قال: السَّبِيَّةُ لها زوجٌ بأرضها، يسبيها المسلمون، فتباع في الغنائم، فتُشْتَرى ولها زوجٌ؛ فهي حلالٌ[١]. (ز)

١٧٢٤٣ ـ وعن مكحول الشامي، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٧٢٤٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عُقيل ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: نرى أنَّه حَرَّم في هذه الآية المحصناتِ مِن النساء ذوات الأزواج أن ينكحن مع أزواجهن، والمحصناتِ العفائف، ولا يحللن إلا بنكاحٍ أو ملك يمين. والإحصانُ إحصانان: إحصانُ تزويج، وإحصان عفافٍ في الحرائر والمملوكات، كلُّ ذلك حَرَّم اللهُ إلا بنكاح، أو مِلْكِ يمين[٣]. (٤/ ٣٢٣)

١٧٢٤٥ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: كُلُّ امرأةٍ مُحْصَنَةٍ لها زوجٌ فهي مُحَرَّمَةٌ، إلا ما ملكت يمينك مِن السَّبْيِ وهي محصنة لها زوج؛ فلا تحرم عليك به. =

١٧٢٤٦ ـ قال: كان أبي يقول ذلك[٤]. (ز)

١٧٢٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يعني: وكل امرأة أيضًا فنكاحها حرامٌ مع ما حرم من النسب والصِّهْر. ثم استثنى من المحصنات، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ من الحرائر مثنى وثلاث ورباع[٥]. (ز)

١٧٢٤٨ ـ قال الليث [بن سعد]: ويقول آخرون من أهل العلم: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ السبايا اللاتي لَهُنَّ أزواج في أرض الشرك، ولا بأس أن يُوطَأْنَ في الإسلام، وإن كان لَهُنَّ أزواجٌ في الشِّرك لم يُفارِقُوهُنَّ[٦] [١٦٠٣]. (ز)

[١٦٠٣] أصل الإحصان: المنع والحِفظ، وتستعمله العرب في أربعة أشياء: في الزواج، وفي الحرية، وفي الإسلام، وفي العفة. وعلى ذلك تصرفت اللفظة في كتاب الله ﷻ. وبناء على الاستعمال اللغوي اختلف المفسِّرون في المراد بالمحصنات في قوله تعالى: ==

---

(١) أخرجه مالك في المدونة ٢/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٦.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦.
(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٠ (١٧٩).

.....

== ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ على ثمانية أقوال: **أولها**: أنَّ المراد بهن: ذوات الأزواج. ومعنى الآية: وذوات الأزواج حرام على غير أزواجهن، إلا ما ملكت أيمانكم بالسبي. وهذا قول عليٍّ، وابن عباس، وأبي قلابة، والزهري، ومكحول، وابن زيد. **وثانيها**: أنَّ المراد بهن: ذوات الأزواج. ومعنى الآية: وذوات الأزواج حرامٌ على غير أزواجهن، إلا ما ملكت أيمانكم من الإماء بالشراء؛ فبيعُ الأَمَةِ طلاقُها. وهذا قول ابن مسعود، وأُبَيِّ بن كعب، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، والحسن، وابن عباس من طريق عكرمة. **وثالثها**: أنَّ المراد بهن: ذوات الأزواج. غير أنَّ الذي حرّم منهن في هذه الآية الزِّنا بِهِنَّ، ولا يُبحْنَ إلا بخُلُوٍّ من زوج أو بملك يمين. وهذا قول ابن عباس من طريق عليّ بن أبي طلحة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح. **ورابعها**: أنَّ المراد بهن: ذوات الأزواج. ونزلت هذه الآية في نساءٍ كُنَّ هَاجَرن إلى رسول الله ﷺ ولهن أزواج، فتزوجهن المسلمون، ثم قدم أزواجهن مهاجرين، فنهي المسلمون عن نكاحهن. وهذا قول أبي سعيد الخدريِّ. **وخامسها**: أنَّ المراد بهن: العفائف. ومعنى الآية: والعفائف من النساء حرام عليكم أيضًا، إلا ما ملكت أيمانكم بالنكاح أو ملك اليمين. وهذا قول عمر، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، وعبيدة السلمانيِّ، وعطاء، والسديِّ. **وسادسها**: أنَّ المراد بهن: العفائف، وذوات الأزواج. ومعنى الآية: والعفائف وذوات الأزواج حرامٌ كلٌّ من الصنفين، إلا ما ملكت أيمانكم بنكاح، أو ملك يمين. وهذا قول الزهريّ. **وسابعها**: أنَّ المراد بهن: الحرائر. وهذا قول عَزْرة. **وثامنها**: أنَّ المراد بهن: نساء أهل الكتاب. وهذا قول أبي مجلز.

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٣/ ٤٢٤) إلى القول الأول **مستندًا إلى سبب النزول**، حيث بَيَّنَ أنَّ معناها: «وحرم عليكم الأجنبيات المحصنات، وهنّ المزوَّجات، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يعني: إلا ما ملكتموهن بالسبي؛ فإنه يحل لكم وطؤهن إذا استبرأتموهن؛ فإنَّ الآية نزلت في ذلك».

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٢/ ٥١٤) إلى القول السادس، وهو أنَّ المراد بهن: العفائف وذوات الأزواج، **مستندًا إلى العمومِ**، حيث قال: «هذا قول حسنٌ، عمَّمَ لفظَ الإحصان، ولفظ ملك اليمين».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦) أنَّ الآية تَعُمُّ كُلَّ ما ذُكِرَ **مستندًا إلى العمومِ، وعدم المخصّص**.

وانتَقَدَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ بتصرف) القولَ بأنَّ بيع الأمة طلاقها، الذي يفيده القول الثاني؛ **استنادًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية**، فقال: «وأما الأَمَة التي لها زوجٌ، فإنها ==

﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾

١٧٢٤٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ قال: هذا النَّسَب، ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ﴾ قال: ما وراء هذا النسب[١]. (٤/ ٣٢٦)

١٧٢٥٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيج - ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾، قال: واحدة إلى أربع في النكاح[٢]. (٤/ ٣٢٥)

١٧٢٥١ - عن **عَبِيدة السَّلْمَانِيِّ** - من طريق ابن سيرين - في قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾، قال: الأربع[٣] [١٦٠٤]. (٤/ ٣٢٤)

١٧٢٥٢ - عن **عمر بن الخطاب** - من طريق عَبيدة -، مثله[٤]. (٤/ ٣٢٥)

١٧٢٥٣ - وعن **سعيد بن جبير** =

١٧٢٥٤ - **والحسن البصري**، نحو ذلك[٥]. (ز)

== لا تَحِلُّ لمالكها إلا بعد طلاق زوجها إياها، أو وفاته وانقضاء عدتها منه. فأمَّا بيعُ سيِّدها إيَّاها فغيرُ موجِبٍ بينها وبين زوجها فِراقًا ولا تحليلًا لمشتريها؛ لِصِحَّة الخبر عن رسول الله ﷺ: أنه خَيَّرَ بَرِيرة إذ أعتقتها عائشةُ بين المُقام مع زوجها الذي كان سادَتُها زوَّجوها منه في حال رِقِّها، وبين فراقه، ولو كان عِتقُها وزوالُ مِلك عائشة إيَّاها لها طلاقًا لم يكن لتخيير النبيِّ ﷺ إياها بين المقام مع زوجها والفراق معنًى».

وزاد **ابنُ القيم** (١/ ٢٧٠ - ٢٧١): «أنَّه لو كان صحيحًا لكان وطؤها حلالًا لسيِّدها إذا زوَّجها؛ لأنها ملك يمينه، فكما اجتمع مِلك سيدها لها وحِلُّها للزوج فكذلك يجتمع مِلْكُ مشتريها لها وحِلُّها للزوج، وتناول اللفظ لهما واحدٌ ما دامت مُزَوَّجة. الثاني: أنَّ المشتريَ خليفةُ البائع، فانتقل إليه بعقد الشراء ما كان يملكه بائعُها، وهو كان يملك رقبتها مسلوبةً مَنفَعَة البضع».

[١٦٠٤] **علَّقَ ابنُ عطية** (٢/ ٥١٥ - ٥١٦) على قول عبيدة وما ماثله بقوله: «في هذا بُعْدٌ، والأظهر أنَّ قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ إنَّما هو إشارةٌ إلى التحريمِ الحاجزِ بين الناس وبين ما كانت العرب تفعله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٩، وابن المنذر ٢/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٥ (١٧١٧٠) عن سعيد بن جبير من طريق جعفر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٧.

١٧٢٥٥ ـ عن الليث بن سعد: أنَّ **عمر بن عبد العزيز** في قول الله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: كتابٌ عليكم أحلَّ لكم أربعًا، وما ملكت أيمانكم بعد الأربع الحرائر[(١)]. (ز)

١٧٢٥٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، قال: ما حرم عليكم[(٢)]. (٤/ ٣٢٥)

١٧٢٥٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألت **عطاء** [**بن أبي رباح**] عنها. فقال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، قال: هو الذي كتب عليكم الأربع أن لا تزيدوا[(٣)]. (٤/ ٣٢١)

١٧٢٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، قال: الأربع[(٤)]. (ز)

١٧٢٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: فريضة الله لكم بتحليل أربع[(٥)]. (ز)

١٧٢٦٠ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، قال: هذا أمرُ الله عليكم. قال: يُرِيد ما حَرَّم عليهم مِن هؤلاء، وما أَحَلَّ لهم. وقرأ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ إلى آخر الآية، قال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الذي كتبه، وأمره الذي أمركم به. ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أمر الله[(٦)][١٦٠٥]. (ز)

[١٦٠٥] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩) مُرَجِّحًا في معنى قوله تعالى: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: «يعني ـ تعالى ذِكْرُه ـ: كتابًا من الله عليكم. فأخرج الكتابَ مَصْدَرًا مِن غير لفظه». **واستند في ذلك إلى آثار السلف والسياق**، وقال: «وإنَّما جاز ذلك لأنَّ قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بمعنى: كَتب اللهُ تحريم ما حرَّم من ذلك، وتحليلَ ما حَلَّل مِن ذلك عليكم كتابًا».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٢/ ٢٢٨)، **وابنُ كثير** (٣/ ٤٢٧).

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٠ (١٧٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٩، وابن المنذر ٢/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إليه فقط بلفظ: حرم ما فوق الأربع منهن. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٠.

﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾

❁ قراءات:

١٧٢٦١ ـ عن الأعمش، في قراءة عبد الله بن مسعود: (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ أُحِلَّ لَكُمْ) بغير واو[١]. (ز)

١٧٢٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ﴾ بضم الألف وكسر الحاء[٢][١٦٠٦]. (٤/٣٢٥)

١٧٢٦٣ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿وَأَحَلَّ لَكُم﴾ بنصب الألف[٣][١٦٠٧]. (٤/٣٢٥)

❁ تفسير الآية:

١٧٢٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: هذا النَّسَب، ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ قال: ما وراء هذا النسب[٤]. (٤/٣٢٦)

[١٦٠٦] علَّقَ ابنُ عطية (٢/٥١٦) على قراءة ﴿وَأُحِلَّ﴾ بضم الهمزة وكسر الحاء بقوله: «هذه مُناسِبة لقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾».
وبنحو ذلك قال ابنُ جرير (٦/٥٨٣).

[١٦٠٧] علَّقَ ابنُ عطية (٢/٥١٦) على قراءة ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ﴾ بفتح الألف والحاء بقوله: «هذه مُناسِبة لقوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾؛ إذ المعنى: كَتَبَ اللهُ ذلك كتابًا».
وبنحو ذلك قال ابنُ جرير (٦/٥٨٣)، ثم قال: «والذي نقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قَرَأَة الإسلام، غير مختلفتي المعنى، فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ الحقَّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٢.
وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.
(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٣.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ﴾ بفتح الهمزة والحاء. ينظر: النشر ٢/٢٣٩، والإتحاف ص٢٣٩.
(٣) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩١٧.

١٧٢٦٥ - عن عَبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾، قال: مِن الإماء، يعني: السَّرارِي[١]. (٤/٣٢٦)

١٧٢٦٦ - عن عَبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾، يعني: ما دون الأربع[٢]. (ز)

١٧٢٦٧ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ - من طريق السُّدِّيِّ - قال: ﴿وَرَآءَ﴾: أمام، في القرآن كله، غير حرفين: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾، يعني: سوى ذلكم، ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٧] يعني: سِوى ذلك[٣]. (٤/٣٢٥)

١٧٢٦٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾، قال: ما وراء ذات القرابة[٤]. (٤/٣٢٦)

١٧٢٦٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾، قال: ما مَلَكَتْ أيمانُكم[٥]. (٤/٣٢٦)

١٧٢٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾، قال: ما دون الأربع[٦]. (٤/٣٢٥)

١٧٢٧١ - عن خُصيف بن عبد الرحمٰن - من طريق محمد بن سلمة - في قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم﴾، يقول: التزويج[٧]. (ز)

١٧٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾، يعني: ما وراء الأربع[٨] [١٦٠٨]. (ز)

[١٦٠٨] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ المعنى: أُحِلَّ لكم ما دون الخمس، أن تبتغوا بأموالكم على وجه النكاح. وهذا قول السديّ، وعبيدة. **وثانيها**: أنَّ المعنى: أُحِلَّ لكم ما وراء مَن سمّي لكم تحريمه مِن أقاربكم. وهذا قول عطاء. **وثالثها**: أنَّ المعنى: أُحِلَّ لكم ما وراء ذلكم مما ملكت أيمانكم. وهذا قول قتادة. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وجزء منه في المطبوع من تفسيره ٣/٩١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨٢، وابن المنذر ٢/٦٤٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨١، وابن أبي حاتم ٣/٩١٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩١٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٦ - ٣٦٧.

﴿أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾

١٧٢٧٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي السمح مولى بني هاشم، عن رجل - أنَّه سُئِل عن السفاح. قال: الزِّنا[١]. (٤/٣٢٦)

١٧٢٧٤ - وعن **إسماعيل السُّدِّيّ** =

١٧٢٧٥ - **ومقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٧٢٧٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿أَن تَبْتَغُوا﴾، قال: في الشِّراء والبيع[٣]. (ز)

١٧٢٧٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ قال: متناكحين، ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ قال: غير زانين بكل زانية[٤]. (٤/٣٢٦)

== ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٨٢) أنَّ الآية تشمل جميع تلك المعاني **استنادًا إلى دلالة السياق، والعموم**، فقال: «أَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب ما نحن مبيِّنوه، وهو أنَّ الله - جلَّ ثناؤه - بيَّن لعباده المحرَّماتِ بالنسب والصهر، ثُمَّ المحرمات من المحصنات من النساء، ثم أخبرهم - جلَّ ثناؤه - أنَّه قد أحلَّ لهم ما عدا هؤلاء المحرَّمات المبيَّنات في هاتين الآيتين أن نَبْتغيه بأموالنا نكاحًا وملك يمين، لا سفاحًا. فإن قال قائل: عرفنا المحلَّلات اللواتي هُنَّ وراء المحرَّمات بالأنساب والأصهار، فما المحلَّلات من المحصَنات والمحرمات منهن؟ قيل: هو ما دون الخمس مِن واحدة إلى أربع - على ما ذكرنا عن عبيدة والسدي - من الحرائر، فأما ما عدا ذوات الأزواج فغيرُ عددٍ محصورٍ بملك اليمين. وإنما قلنا: إنَّ ذلك كذلك لأنَّ قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ عامٌّ في كل مُحَلَّل لنا مِن النساء أن نبتغيها بأموالنا. فليس توجيه معنى ذلك إلى بعضٍ مِنْهُنَّ بأولى مِن بعض، إلا أن تقوم بأن ذلك كذلك حجَّة يجب التسليم لها، ولا حُجة بأن ذلك كذلك».

وذَهَبَ إلى ذلك أيضًا **ابن عطية** (٢/ ٥١٦).

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٣/ ٤٢٧) إلى القول الثاني، **واسْتَدْرَكَ** على القول الأول بقوله: «هذا بعيد، والصحيح قول عطاء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٨.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٤، وابن المنذر ٢/ ٦٤١ من طريقي ابن جُرَيج وابن أبي نَجِيح، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٧٢٧٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق سليمان بن المغيرة - أنَّه سُئِل: ما المُسافِحَة؟ قال: هي التي لا يزني إليها رجلٌ بعينه إلا تَبِعَتْه[١]. (ز)

١٧٢٧٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾، يقول: محصنين غير زناة[٢]. (ز)

١٧٢٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ﴾ لفروجهن، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ بالزِّنا علانِيَةً[٣] [١٦٠٩]. (ز)

١٧٢٨١ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَير بن معروف - قوله: ﴿مُّحْصِنِينَ﴾، قال: لفروجهن[٤]. (ز)

﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾

قراءات:

١٧٢٨٢ - عن سعيد بن جبير، قال: في قراءة **أُبَيِّ بن كعب**: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)[٥]. (٤/٣٢٨)

١٧٢٨٣ - عن قتادة، قال: في قراءة **أُبَيِّ بن كعب**: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)[٦]. (٤/٣٢٨)

١٧٢٨٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - أنَّه سمعه يقرؤها: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَىَ أَجَلٍ مُسَمًّى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ). =

[١٦٠٩] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٥٨٤) مُبَيِّنًا معنى الآية: «يعني بقوله - جلَّ ثناؤه -: ﴿مُّحْصِنِينَ﴾: أَعِفَّاء بابتغائكم ما وراء ما حُرِّم عليكم من النساء بأموالكم، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ يقول: غيرَ مُزَانِينَ». **واستند في ذلك إلى أقوال السلف.**

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٥١٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٣.

وهي قراءة شاذة، قرأ بها أيضًا ابن عباس، وابن جبير. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢١٥، والبحر المحيط ٣/ ٢٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٧٢٨٥ ـ وقال ابنُ عباس: في حرف أُبَيٍّ: (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)[١]. (٤/٣٢٨)

١٧٢٨٦ ـ عن أبي نَضْرَة: أنَّه قرأ على **ابن عباس**: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ فقال ابنُ عباس: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى). فقلتُ: ما نقرؤها كذلك. فقال ابنُ عباس: واللهِ، لَأنزلها اللهُ كذلك[٢]. (٤/٣٢٨)

١٧٢٨٧ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه ـ من طريق يحيى بن عيسى، عن نصير بن أبي الأشعث ـ قال: أعطاني ابنُ عبَّاس مصحفًا، فقال: هذا على قراءة أُبَيٍّ. قال يحيى: فرأيتُ المصحف عند نصيرٍ فيه: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)[٣]. (ز)

١٧٢٨٨ ـ عن عمرو بن مُرَّة: أنَّه سمع **سعيد بن جبير** يقرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)[٤][١٦١٠]. (ز)

[١٦١٠] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٦/٥٨٩) هذه القراءة **لمخالفتها مصاحف المسلمين**، فقال: «أمَّا ما رُوِي عن أُبي بن كعب وابن عباس مِن قراءتهما: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) فقِراءةٌ بخلاف ما جاءت به مصاحفُ المسلمين، وغيرُ جائز لأحد أن يُلْحِق في كتاب الله تعالى شيئًا لم يأتِ به الخبرُ القاطِعُ العذرَ عَمَّن لا يجوز خلافُه».

وبنحو ذلك قال **ابنُ تيمية** (٢/٢٢٧)، وزاد: «هذا الحرفُ ـ إن كان نزل ـ فلا ريب أنه ليس ثابتًا مِن القراءة المشهورة، فيكون منسوخًا، ويكون نزولُه لَمَّا كانت المتعةُ مباحةً، فلمَّا حُرِّمت نُسِخ هذا الحرف، ويكون الأمرُ بالإيتاء في الوقت تنبيهًا على الإيتاء في النكاح المطلق. وغاية ما يقال: إنهما قراءتان، وكلاهما حقٌّ. والأمر بالإيتاء في الاستمتاع إلى أجل مسمى واجب إذا كان ذلك حلالًا، وإنما يكون ذلك إذا كان الاستمتاع إلى أجل مسمى حلالًا، وهذا كان في أول الإسلام، فليس في الآية ما يدلُّ على أن الاستمتاع بها إلى أجل مسمى حلال؛ فإنه لم يقل: وأُحِلَّ لكم أن تستمتعوا بهن إلى أجل مسمى. بل قال: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. فهذا يتناول ما وقع مِن الاستمتاع: سواء كان حلالًا، أو كان في وطء شبهة، ولهذا يجب المهرُ في النكاح الفاسد بالسُّنَّة والاتفاق. والمتمتع إذا اعتقد حِلَّ المتعة وفعلها فعليه المهر، وأمَّا الاستمتاع المحرم فلم تتناوله ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٤٠٢٢)، وابن المنذر ٢/٦٤١ دون آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨٧، والحاكم ٢/٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨٨.

تفسير الآية:

﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾

١٧٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: والاستمتاعُ هو النكاحُ[١]. (٤/٣٢٧)

١٧٢٩٠ - وعن محمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٧٢٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾، قال: يعني: نكاح المتعة[٣]. (٤/٣٢٨)

١٧٢٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾، قال: النكاح[٤]. (ز)

١٧٢٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾، قال: هو النكاح[٥]. (ز)

١٧٢٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ)، قال: فهذه المتعة؛ الرجل ينكح المرأةَ بشرطٍ إلى أجل مُسَمًّى، ويشهد شاهدين، وينكح بإذن وليها، وإذا انقضت المُدَّةُ فليس له عليها سبيل، وهي منه بريَّة، وعليها أن تستبرِئ ما في رحمها، وليس بينهما ميراث، ليس يرِث واحدٌ منهما صاحبه[٦]. (٤/٣٢٨)

١٧٢٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر المتعة، فقال: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾

== الآية؛ فإنَّه لو استمتع بالمرأة من غير عقد مع مطاوعتها لكان زنا، ولا مهر فيه. وإن كانت مستكرهة ففيه نزاع مشهور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٥، وابن المنذر ٢/ ٦٤٢، ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٥، وابن المنذر ٢/ ٦٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٤، وابن جرير ٦/ ٥٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٦.

إلى أجل مسمى[١]. (ز)

١٧٢٩٦ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية، قال: والاستمتاعُ هو النِّكاحُ ههنا إذا دخل بها[٢]. (ز)

١٧٢٩٧ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق ابن أبي عمر - أنَّه قال في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، قال: هذا في المُتْعَةِ، كانوا قد أُمِروا بها قبل أن يُنْهَوْا عنها[٣]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٧٢٩٨ - عن عمر: أنَّه خطب، فقال: ما بالُ رجالٍ ينكحون هذه المُتْعَةَ وقد نهى رسولُ الله ﷺ عنها؟! لا أُوتى بأحدٍ نكحها إلا رَجَمْتُه[٤]. (٤/ ٣٣٢)

١٧٢٩٩ - عن علي بن أبي طالب، قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن المُتْعَةِ، وإنَّما كانت لِمَن لم يجِدْ، فلمَّا نزل النِّكاحُ، والطلاق، والعِدَّة، والميراثُ بين الزوج والمرأة؛ نُسِخَت[٥]. (٤/ ٣٣١)

١٧٣٠٠ - عن علي بن أبي طالب: أنَّه قال لابن عباس: إنَّك رجل تائِهٌ، إنَّ رسول الله ﷺ نَهَى عنِ المُتعة[٦]. (٤/ ٣٣٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩.

(٤) أخرجه البزار ١/ ٢٤٦ (١٣٥)، والبيهقيُّ في الكبرى ٧/ ٣٣٦ (١٤١٧١). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨٧. وأصله عند ابن ماجه ٣/ ١٣٨ (١٩٦٣)، ولفظه: إنَّ رسول الله ﷺ أَذِن لنا في المُتعة ثلاثًا، ثُمَّ حرَّمها، واللهِ، لا أعلم أحدًا يتمتع وهو مُحْصَنٌ إلا رجمته بالحجارة، إلا أن يأتيني بأربعةٍ يشهدون أنَّ رسول الله أحلَّها بعد إذ حرَّمها.

إسناد ابن ماجه قال عنه ابن الملقن في شرح البخاري ٢٤/ ٣٦٢ وابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ١١٧١: «صحيح».

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٤/ ٣٨٤ (٣٦٤٥)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٣٣٨ (١٤١٨١).

قال الحازمي في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ ص١٧٧: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد صحَّ الحديثُ عن علي في هذا الباب من غير وجه، ورواه عنه الكوفيون من طرق، وهو أشهر من أن ينكر، وأكثر من أن يحصر». وقال الزيلعي ٣/ ١٨٠: «وضعَّفه ابن القطان في كتابه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٨٠ (٢٤٠٢).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٧/ ٥٠١ (١٤٠٣٢)، وأبو عوانة في مستخرجه ٣/ ٢٧ (٤٠٧٧)، ٣/ ٢٨ (٤٠٧٨، ٤٠٧٩)، ٥/ ٢٨ (٧٦٤٨، ٧٦٤٩). وأصل الحديث عند مسلم ٢/ ١٠٢٨ (١٤٠٧)، ولم يصرح بذكر ابن عباس. =

١٧٣٠١ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحُمُرِ الإنسِيَّة[١]. (٤/ ٣٣٢)

١٧٣٠٢ ـ عن أبي ذَرٍّ، قال: إنَّما أُحِلَّت لأصحابِ رسول الله ﷺ مُتعةُ النساء ثلاثةَ أيام، ثُمَّ نهى عنها رسولُ الله ﷺ[٢]. (٤/ ٣٣٢)

١٧٣٠٣ ـ عن سَبْرَة الجهني، قال: أذِنَ لنا رسولُ الله ﷺ عامَ فتح مكة في متعة النساء، فخرَجتُ أنا ورجلٌ مِن قومي، ولي عليه فَضْلٌ في الجَمال، وهو قريب مِن الدَّمامة، مع كل واحد منا بُردٌ، أما بُرْدِي فخَلِقٌ، وأما بُرْدُ ابنِ عمي فبُرْدٌ جديدٌ غَضٌّ، حتى إذا كُنَّا بأعلى مكة تَلَقَّتْنا فتاةٌ مِثل البَكْرَة العَنْطَنَطَة[٣]، فقلنا: هل لكِ أن يستمتع منكِ أحدُنا؟ قالت: وما تبذلان؟ فنشر كلُّ واحدٍ منا بُرْدَه، فجعلت تنظر إلى الرجلين، فإذا رآها صاحبي قال: إنَّ بُردَ هذا خَلِقٌ مَحٌّ[٤]، وبُردي جديد غَضٌّ. فتقول: وبرد هذا لا بأس به. ثم استمتعتُ منها، فلم تخرج حتى حرَّمها رسولُ الله ﷺ[٥]. (٤/ ٣٣٠)

١٧٣٠٤ ـ عن سَبْرَة، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ قائمًا بين الركن والباب، وهو يقول: «**يا أيها الناس، إني كنت أذِنتُ لكم في الاستمتاع، ألا وإنَّ الله حرَّمها إلى يوم القيامة، فمَن كان عنده مِنْهُنَّ شيءٌ فليخل سبيلَها، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا**»[٦]. (٤/ ٣٣٠)

١٧٣٠٥ ـ عن سلمة بن الأكوع، قال: رخَّص لنا رسولُ الله ﷺ في مُتعةِ النساء عام أَوْطاسٍ ثلاثة أيام، ثم نهى عنها بعدها[٧]. (٤/ ٣٣٠)

= قال الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٤٥ (٥٥٠٤): «لم يرو هذا الحديثَ عن سفيان الثوري إلا عبثر بن القاسم، تفرد به سعيد بن عمرو». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٦٥ (٧٣٩١): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٣٧: «لفظ حسن».

(١) أخرجه البخاري ٥/ ١٣٥ (٤٢١٦)، ومسلم ٢/ ١٠٢٧، ١٠٢٨ (١٤٠٧)، ٣/ ١٥٣٧ (١٤٠٧). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ٣٣٧ (١٤١٧٦)، وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص٣٥١ (٤٢٧).

قال الذهبي في المهذب ٦/ ٢٧٨٠: «فيه انقطاع».

(٣) البكرة: هي الفتيّة من الإبل، أي: الشابة القوية. اللسان (بكر). والعنطنطة: الطويلة العنق في اعتدال وحسن قوام. النهاية (عنط).

(٤) المح: الخَلَق البالي. النهاية (محح).

(٥) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٢٤ (١٤٠٦).

(٦) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٢٥ (١٤٠٦).

(٧) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٢٣ (١٤٠٥).

١٧٣٠٦ ـ عن عروة بن الزبير: أنَّ خَوْلَة بنت حكيم دخلت على **عمر بن الخطاب**، فقالت: إنَّ ربيعة بن أمية استمتع بامرأة مُوَلَّدةٍ، فحملت منه، فخرج عمر بن الخطاب يَجُرُّ رِداءَه فزِعًا، فقال: هذه المتعة، ولو كنت تقدمت فيها لرجمت[١]. (٤/ ٣٣٢)

١٧٣٠٧ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: نهى **عمر** عن مُتعتَين: متعة النساء، ومتعة الحجِّ[٢]. (٤/ ٣٣٣)

١٧٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: كُنَّا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساؤُنا، فقلنا: ألا نَسْتَخْصِي. فنهانا عن ذلك، ورَخَّص لنا أن نتزوج المرأةَ بالثوب إلى أجل. ثم قرأ عبد الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧][٣]. (٤/ ٣٢٩)

١٧٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الحكم، عن أصحاب عبد الله ـ قال: المتعة منسوخةٌ، نسخها الطلاقُ، والصَّدقةُ، والعِدَّةُ، والميراثُ[٤]. (٤/ ٣٣١)

١٧٣١٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: نَسَخَ رمضانُ كُلَّ صوم، ونسخت الزكاةُ كلَّ صدقة، ونسخ المتعةَ الطلاقُ والعِدَّةُ والميراثُ، ونسخت الضَحِيَّةُ كلَّ ذبيحة[٥]. (٤/ ٣٣١)

١٧٣١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: كان متعة النساء في أول الإسلام، كان الرجل يَقْدُمُ البلدةَ ليس معه مَن يُصْلِحُ له ضَيْعَتَه، ولا يَحْفَظُ متاعَه؛ فيتزوج المرأةَ إلى قَدْرِ ما يرى أنه يَفرُغُ من حاجته، فتَنظُرُ له متاعَه، وتُصْلِح له ضيعتَه. وكان يقرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) نسختها: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾. وكان الإحصانُ بيد الرجل؛ يُمسِك متى شاء، ويُطلِق متى شاء[٦]. (٤/ ٣٢٧)

١٧٣١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن كعب ـ قال: كانت المتعة في

---

(١) أخرجه مالك ٢/ ٥٤٢، وعبد الرزاق (١٤٠٣٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٣.

(٣) أخرجه البخاري ٧/ ٤ (٥٠٧٥)، ومسلم ٢/ ١٠٢٢ (١٤٠٤)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٨ (٦٦٩٣)، ٤/ ١١٨٨ (٦٦٩٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٤٠٤٤)، وابن المنذر ٢/ ٦٤٤، والبيهقي ٧/ ٢٠٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٤٠٤٦)، وابن المنذر ٢/ ٦٤٥ مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩، وسقطت منها جملة: وكان يقرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)، وهي مثبتة في النسخة المرقومة بالآلة الكاتبة التي حققها د. حكمت بشير ٣/ ٢٤.

أول الإسلام، وكانوا يقرأون هذه الآية: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) الآية. فكان الرجل يقدم البلدة، ليس له بها معرفة؛ فيتزوَّج بقدْرْ ما يرى أنه يفرغ مِن حاجته؛ لتحفظ متاعه، وتصلح له شأنه، حتى نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى آخر الآية. فنسخ الأولى، فحُرِّمت المتعة، وتصديقُها من القرآن: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦، المعارج: ٣٠]. وما سوى هذا الفرج فهو حرامٌ[(١)]. (٤/ ٣٢٧)

١٧٣١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: نسختها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤][(٢)]. (٤/ ٣٣٠)

١٧٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي جمرة ـ أنَّه سُئِل عن مُتعَةِ النساء. فرخَّص فيها، فقال له مولًى له: إنَّما كان ذلك وفي النساء قِلَّة، والحال شديد. فقال: نعم[(٣)]. (٤/ ٣٣١)

١٧٣١٥ ـ عن خالد بن المهاجر، قال: أرخص **ابنُ عباس** للناس في المتعة، فقال له ابن عمرة الأنصاري: ما هذا يا ابن عباس؟! فقال ابن عباس: فُعِلَت مع إمام المتقين. =

١٧٣١٦ ـ فقال **ابن أبي عمرة**: اللهم غُفْرًا، إنما كانت المتعةُ رخصةً، كالضرورة إلى الميتة والدم ولحم الخنزير، ثم أحكم اللهُ الدِّينَ بعد[(٤)]. (٤/ ٣٣٣)

١٧٣١٧ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّه قال **لابن عباس**: ماذا صنعتَ؟ ذهب الركاب بفُتْياك، وقالت فيه الشعراء. قال: وما قالوا؟ قلت: قالوا:

أقول للشيخ لما طال مجلسه ... يا صاحِ هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رَخْصَة الأطراف آنِسَةٍ ... تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا واللهِ، ما بهذا أفتيتُ، ولا هذا أردتُ، ولا أحللتُها إلا للمضطر. وفي لفظ: ولا أحللتُ منها إلا ما أحلَّ اللهُ من الميتة والدم

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠٧٨٢)، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٢) أخرجه ابن المنذر (١٥٩٤)، والنحاس ص٣٢٥ ـ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
(٣) أخرجه البخاري (٥١١٦).
(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٤٠٣٣).

ولحم الخنزير[١]. (٤/ ٣٣٤)

١٧٣١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: يرحم اللهُ **عمرَ**، ما كانت المتعةُ إلا رحمةً من الله، رَحِم بها أُمَّةَ محمد ﷺ، ولولا نهيُه عنها ما احتاج إلى الزِّنا إلا شَقِيٌّ. قال: وهي التي في سورة النساء: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ إلى كذا وكذا مِن الأجل على كذا وكذا. قال: وليس بينهما وِراثة، فإن بدا لهما أن يَتراضَيا بعد الأجل فنَعَم، وإن تفرقا فنَعَم، وليس بينهما نكاح. وأخبر أنَّه سمع ابن عباس يراها الآن حلالًا[٢]. (٤/ ٣٣٤)

١٧٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمار مولى الشريد ـ قال: سألتُ ابن عباس عن المتعة، أسفاح هي أم نكاح؟ فقال: لا سفاح، ولا نكاح. قلت: فما هي؟ قال: هي المتعة كما قال الله. قلت: هل لها مِن عِدَّة؟ قال: نعم، عِدَّتُها حَيْضَةٌ. قلت: هل يتوارثان؟ قال: لا[٣]. (٤/ ٣٣٤)

١٧٣٢٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه سُئِل عن المتعة. فقال: حرام. =

١٧٣٢١ ـ فقيل له: إنَّ **ابن عباس** يُفْتِي بها. =

١٧٣٢٢ ـ قال: فهلا تَزَمْزَم[٤] بها في زمان **عمر**[٥]. (٤/ ٣٣٣)

١٧٣٢٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: لا يَحِلُّ لرجل أن ينكح امرأة إلا نكاح الإسلام، يُمْهِرُها، ويَرِثُها، وتَرِثُه، ولا يقاضيها على أجل أنها امرأته؛ فإن مات أحدُهما لم يتوارثا[٦]. (٤/ ٣٣٣)

١٧٣٢٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: نسخت آيةُ الميراثِ المتعةَ[٧]. (٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)

١٧٣٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: واللهِ، ما كانت المتعةُ إلا

---

(١) أخرجه ابن المنذر (١٥٩٣)، والطبراني (١٠٦٠١)، والبيهقي ٧/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير في تهذيبه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٤٠٢١، ١٤٠٢٢)، وابن المنذر (١٥٩٠).

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٥٩٢).

(٤) والزمزمة: صوت خفيّ لا يكاد يفهم. النهاية (زمزم).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير في تهذيبه.

(٦) أخرجه البيهقي ٧/ ٢٠٧.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩، والنحاس ص٣٢٦، والبيهقي ٧/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

ثلاثةَ أيام، أذِن لهم رسولُ الله ﷺ فيها، ما كانت قبل ذلك ولا بعد[١]. (٤/ ٣٣٣)

١٧٣٢٦ - عن **الحكم** [**بن عتيبة**] - من طريق شعبة - أنَّه سُئِل عن هذه الآية: أمنسوخة؟ قال: لا. =

١٧٣٢٧ - وقال **عليٌّ**: لولا أنَّ **عمر** نهى عن المتعة ما زَنَى إلا شَقِيٌّ[٢]. (٤/ ٣٣١)

١٧٣٢٨ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان هذا في بدء الإسلام، أحلَّها رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، ثُمَّ حرَّمها، وذلك أنَّه كان إذا تَمَّ الأجلُ الذي بينهما أعطاها أجرَها الذي كان شَرَطَ لها، ثم قال: زيديني في الأيامِ وأزيدك في الأجر. فإن شاءتْ فعلَتْ، فإذا تمَّ الأجلُ الذي بينهما أعطاها الأجرَ، وفارقها، ثُمَّ نسخت بآية الطلاق والعِدَّة والميراث[٣]. (ز)

١٧٣٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: نسختها آيةُ الطلاق، وآية المواريث. ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ نهى عن المتعة بعد نزول هذه الآية مِرارًا، والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧][٤][١٦١١]. (ز)

﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾

١٧٣٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، يقول: إذا تزوَّج الرجلُ منكم المرأةَ، ثم نكحها مرَّةً واحدة، فقد وجب صَداقُها كله. والاستمتاع هو النكاح، وهو قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤][٥]. (٤/ ٣٢٧)

١٧٣٣١ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ

[١٦١١] قال **ابنُ كثير** (٣/ ٤٢٨): «قد استُدِلَّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة، ولا شكَّ أنه كان مشروعًا في ابتداء الإسلام، ثُمَّ نُسِخَ بعد ذلك».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٥١٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٩٣.
(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٤٠٢٩)، وابن جرير ٦/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٥، وابن المنذر ٢/ ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩ مختصرًا، والنحاس في ناسخه ص٣٢٩.

أُجُورَهُنَّ﴾، قال: التزوُّج، والمهر[١]. (ز)

١٧٣٣٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: ما تَرَاضَوْا عليه مِن قليل أو كثير[٢]. (٤/ ٣٣٥)

١٧٣٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، يعني: أعطوهن مهورَهن[٣]. (ز)

١٧٣٣٤ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية، قال: هذا النكاح، وما في القرآنِ إلا نكاح، إذا أخذتها واستمتعت بها فأعطِها أجرَها؛ الصَّداق، فإن وَضَعَتْ لك منه شيئًا فهو لك سائغٌ، فرض الله عليها العِدَّة، وفرض لها الميراث[٤][١٦١٢]. (ز)

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

١٧٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾، قال: التراضي أن يوفي لها

[١٦١٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المعنى: فإذا استمتعتم بالزوجة، ووقع الوطء ولو مَرَّةً؛ فقد وجب إعطاء الأجر، وهو المهر كله. وهذا قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، ومجاهد، والحسن، وابن زيد، وغيرهم. **والآخر**: أنَّ الآية في نكاح المتعة. وهذا قول ثانٍ لابن عباس من طرق، ومجاهد، وقول السديّ، وغيره.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٨٨) القول الأولَ **استنادًا إلى السُّنَّة**، فقال: «أَوْلَى التأويلين في ذلك بالصواب تأويلُ مَن تأوله: فما نكحتموه منهن فجامعتموه فآتوهن أجورهن؛ لقيام الحجة بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو الملك الصحيح على لسان رسوله ﷺ. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، قال: ثني الربيع بن سبرة الجهني، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**استمتعوا من هذه النساء**». والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩١٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٥.

صَداقها، ثُمَّ يُخَيِّرها[١]. (٤/ ٣٣٥)

١٧٣٣٦ ـ عن ربيعة ـ من طريق يونس ـ في الآية، قال: إن أعطت زوجَها من بعد الفريضة، أو وضعت إليه، فذلك الذي قال[٢]. (٤/ ٣٣٥)

١٧٣٣٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، في الآية، قال: نزل ذلك في النكاح، فإذا فرض الصَّداق فلا جناح عليهما فيما تراضيا به مِن بعد الفريضة، من إنجاز صَداقٍ قليلٍ أو كثير[٣]. (٤/ ٣٣٥)

١٧٣٣٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الرجل يتزوج المرأة، ويُسَمِّي لها صَداقًا، هل يصلح له أن يدخل عليها ولم يُعْطِها؟ قال: فإنَّ الله يقول: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ﴾، فإذا فرض الصَّداق فلا جناح عليه في الدخول عليها، وقد مضت السُّنَّةُ أن يُقَدِّم لها شيئًا مِن كسوة أو نفقة[٤]. (ز)

١٧٣٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ﴾، قال: إن شاء أرضاها مِن بعد الفريضة الأولى ـ يعني: الأجرة التي أعطاها على تَمَتُّعِه بها ـ قبل انقضاء الأجل بينهما، فقال: أتمتع منك أيضًا بكذا وكذا. فازداد قبل أن يَسْتَبْرِئَ رَحِمُها، ثم تنقضي المُدَّة. وهو قوله: ﴿فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ﴾[٥]. (٤/ ٣٣٦)

١٧٣٤٠ ـ عن حضرمي ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه ـ: أنَّ رجالًا كانوا يفرضون المهر، ثُمَّ عسى أن يدرك أحدُهم العسرةَ؛ فقال الله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ﴾[٦]. (٤/ ٣٣٥)

١٧٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ﴾ يقول: لا حرج عليكم فيما زِدتُم مِن المهر وازْدَدتُم في الأجل بعد الأمر الأول، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٠ ـ ٥٩١، وابن المنذر ٢/ ٦٤٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠. وعزاه السيوطي إلى النحاس في ناسخه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ١٨٢ (١٠٤٢٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

١٧٣٤٢ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر ـ قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ﴾، يعني: ما بعد تسمية الأوَّل[(١)]. (ز)

١٧٣٤٣ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: إن وَضَعَتْ لك منه شيئًا فهو لك سائِغٌ[(٢)][١٦١٣]. (٤/٣٣٦)

﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا﴾

١٧٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا﴾، يقول: مَن لم يكن له سَعَةٌ[(٣)]. (٤/٣٣٦)

[١٦١٣] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: أنَّ المعنى: ولا حرج عليكم أيها الأزواج إن أدركتكم عسرةٌ بعد أن فرضتم لنسائِكم أُجورَهُنَّ فريضةً فيما تراضيتم به، من حط وبراءة، بعد الفرض الذي سلف منكم لهن ما كنتم فرضتم. وهذا قول الحضرميّ. **وثانيها**: أنَّ المعنى: ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتم أنتم والنساء اللواتي استمتعتم بهن إلى أجل مسمى، إذا انقضى الأجل الذي بينكم أن يزدنكم في الأجل وتزيدوهن من الأجر والفريضة قبل أن يستبرئن أرحامهن. وهذا قول السديّ. **وثالثها**: أنَّ المعنى: ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم بعد أن تؤتوهن أجورهم على استمتاعكم بهن من مقامٍ وفراقٍ. وهذا قول ابن عباس. **ورابعها**: أنَّ المعنى: ولا جناح عليكم فيما وضعت عنكم نساؤكم من صدقاتهن من بعد الفريضة. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٥٩١) ما أفاده القولان الأول والرابع؛ **استنادًا إلى النظائر**، فقال: «أولى هذه الأقوال بالصواب قولُ من قال: معنى ذلك: ولا حرج عليكم أيُّها الناس فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم من بعد إعطائهن أجورَهُنَّ على النكاح الذي جرى بينكم وبينهن من حَطٍّ ما وجب لهن عليكم، أو إبراءٍ، أو تأخيرٍ ووضع. وذلك نظيرُ قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ [النساء: ٤]».

واسْتَدْرَكَ على ما قاله السديُّ بقوله: «أما الذي قاله السديُّ فقولٌ لا معنى له؛ لفساد القول بإحلال جماع امرأة بغير نكاح، ولا ملك يمين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٢، وابن المنذر ٢/ ٦٤٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ١٧٣.

١٧٣٤٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق النزال بن سبرة - قال: مَن ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحجُّ، وحَرُم عليه نكاح الإماء[١]. (ز)

١٧٣٤٦ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بشر - قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾، قال: الطَّوْلُ: الغِنَى[٢]. (ز)

١٧٣٤٧ - عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** =

١٧٣٤٨ - **وعطاء الخراساني**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٧٣٤٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾، يعني: مَن لم يجد مِنكم غِنًى[٤]. (٤/ ٣٣٧)

١٧٣٥٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾، قال: أمَّا قوله: ﴿طَوْلًا﴾ فسَعَةٌ مِن المال[٥]. (ز)

١٧٣٥١ - عن **ربيعة [بن أبي عبد الرحمٰن]** - من طريق عبد الجبَّار بن عمر - أنَّه قال في قول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾، قال: الطَّوْلُ: الهوى. قال: ينكِحُ الأمةَ إذا كان هواه فيها[٦]. (ز)

١٧٣٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾، يقول: مَن لم يجد منكم سَعَةً من المال[٧]. (ز)

١٧٣٥٣ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ الآية، قال: ﴿طَوْلًا﴾: لا يجد ما ينكح به حُرَّة[٨] [١٦١٤]. (ز)

[١٦١٤] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى الطَّوْلِ في الآية على قولين: **أحدهما**: أنَّ معناه: ==

---

(١) أخرجه الثعلبي ٣/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٢٢٨ (٦١٧) وزاد: إذا لم يجد ما ينكح به الحرةَ تزوج أمةً، وابن جرير ٦/ ٥٩٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠. وفي لفظ عند ابن جرير ٦/ ٥٩٢: السعة.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٨٩ (١٦٨) واللفظ له، وابن جرير ٦/ ٥٩٦، وابن المنذر ٢/ ٦٤٦، والبيهقي ٧/ ١٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠ بلفظ: الطَّوْلُ: الغِنَى.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٨٩ (١٦٨)، وابن جرير ٦/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٣.

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾

١٧٣٥٤ ـ عن الحسن البصري: أنَّ رسول الله ﷺ نهى أن تُنكَح الأَمَةُ على الحُرَّة، وتُنكَح الحُرَّة على الأَمَة، ومَن وجد طَوْلًا لحُرَّة فلا ينكح أَمَةً[١]. (٤/٣٣٧)

١٧٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة بن عبدالله ـ قال: إنَّما أحلَّ اللهُ نكاحَ الإماء إن لم يستطع طَوْلًا، وخَشِيَ العَنَت على نفسه[٢]. (٤/٣٣٧)

١٧٣٥٦ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق حماد، عن أبي الزبير ـ أنَّه سُئِل عن الحُرِّ يتزوج الأَمَة. فقال: إذا كان ذا طَوْلٍ فلا. قيل: إن وقع حُبُّ الأَمَةِ في نفسه؟ قال: إن خَشِيَ العَنَتَ فليتزوجها[٣]. (ز) (٤/٣٣٧)

== الفضل، والمال، والسّعة. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن زيد، والسدي. **والآخر**: المراد: أنَّ معناه: الهوى. وهذا قول ربيعة، وإبراهيم النخعي، وجابر، وعطاء.

ورجَّحَ ابن جرير (٦/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥) القولَ الأولَ، **وانتَقَدَ** القولَ الثاني **مستندًا إلى الإجماع، ودلالة النظير، والعقل**، وعَلَّلَ ذلك بـ: «إجماع الجميع على أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يُحَرِّم شيئًا من الأشياء سوى نكاح الإماء لواجد الطَّوْل إلى الحُرَّة، فأَحَلَّ ما حَرَّم مِن ذلك عند غلبته المحرم عليه له لقضاء لذة. فإن كان ذلك إجماعًا من الجميع فيما عدا نكاح الإماء لواجد الطول فمِثلُه في التحريم نكاحُ الإماء لواجد الطَّول: لا يحل له مِن أجل غلبة هوى سره فيها؛ لأنَّ ذلك مع وجوده الطول إلى الحرة منه قضاء لذة وشهوة، وليس بموضع ضرورة تدفع ترخصه كالميتة للمضطر الذي يخاف هلاك نفسه فيترخص في أكلها ليحيي بها نفسه، وما أشبه ذلك من المحرمات اللواتي رخص الله لعباده في حال الضرورة والخوف على أنفسهم الهلاك منه ما حَرَّم عليهم منها في غيرها من الأحوال، ولم يرخص الله ـ تبارك وتعالى ـ لعبد في حرام لقضاء لذة. وفي إجماع الجميع على أنَّ رجلًا لو غلبه هوى امرأة حرة أو أمةٍ أنها لا تحل له إلا بنكاح أو شراء على ما أذن الله به؛ ما يُوَضِّحُ فسادَ قولِ مَن قال: معنى الطول في هذا الموضع: الهوى، وأجاز لواجد الطَّول لحرة نكاح الإماء. فتأويلُ الآية إذ كان الأمر على ما وصفنا: ومَن لم يجد منكم سعةً مِن مال لنكاح الحرائر فلينكح مِمَّا ملكت أيمانُكم».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٣٠٩٩، ١٣١٠١)، وابن أبي شيبة ٤/١٤٨، وابن جرير ٦/٥٩٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٤٧ ـ ٦٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٥٩٤ واللفظ له، وابن المنذر ٢/٦٤٨ بلفظ: مَن وجد صداق حُرَّةٍ فلا ينكح أَمَةً.

١٧٣٥٧ ـ عن عبيدة، عن **عامر الشعبي**، قال: لا يتزوج الحُرُّ الأَمَةَ إلا أن لا يَجِدَ. =

١٧٣٥٨ ـ وكان **إبراهيم** [النخعي] يقول: لا بأس به[١]. (ز)

١٧٣٥٩ ـ كتب عبدالحميد بن عبدالرحمٰن إلى [**عامر**] **الشعبي** يسأله عن تزويج الأمة. فقال: إذا وجد الرجلُ طَوْل الحُرِّةِ فتزويج الأمةِ عليه بمنزلة الميتةِ والدمِ ولحمِ الخنزير[٢]. (ز)

١٧٣٦٠ ـ قال **عامر الشعبي**: إذا كانت عند رجل أَمَةٌ، فَتَزَوَّج حُرَّةً؛ فقد حَرُمَتْ عليه. والأَمَةُ مثل المضطر، يَحِلُّ له الدم ولحم الخنزير، فإذا وجد طعامًا حَرُم عليه[٣]. (ز)

١٧٣٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: مِمَّا وسَّعَ اللهُ به على هذه الأُمَّةِ نكاحَ الأَمَةِ، والنصرانية، واليهودية، وإن كان مُوسِرًا[٤]. (٤/٣٣٨)

١٧٣٦٢ ـ عن عبدالرزاق، عن الثوري، عن ليث، عن **مجاهد**، في الرجل ينكِحُ الأمةَ، قال: هو مِمَّا وسَّعَ اللهُ به على هذه الأُمَّةِ؛ نكاح الأمة والنصرانية وإن كان مُوسِرًا. =

١٧٣٦٣ ـ وبه يأخذ **سفيان**، يقول: لا بأس بنكاح الأَمَة. =

١٧٣٦٤ ـ ثم ذكر حديث ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن عباد بن عبدالله، عن **علي**، قال: إذا نُكحت الحُرَّةُ على الأَمَة كان للحرة يومان، وللأمة يوم. وذلك أنِّي سألته عن نكاح الأمة، فحدثني حديث عليٍّ هذا، وقال: لم ير به عليٌّ بأسًا[٥]. (ز)

١٧٣٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ قال: إنَّما رُخِّص لهذه الأُمَّة في نكاح نساء أهل الكتاب، ولم يُرَخَّص لهم في الإماء[٦]. (٤/٣٣٨)

١٧٣٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور ـ أنَّه كان يكره نكاح الإماء في زمانه، وقال: إنما رُخِّص فيهنَّ إذا لم يجد طَوْلًا لِلْحُرَّة[٧]. (ز)

١٧٣٦٧ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ يقول: لا نكره أن ينكح

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٤. وعلَّق ابن المنذر ٢/ ٦٤٨ نحوه عن الشعبي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢١.

(٣) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٧، وابن المنذر ٢/ ٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٤٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٠.

(٧) أخرجه البيهقي ٧/ ١٧٥.

ذو اليَسَار الأَمَةَ إذا خَشِي أن يَشْقَى بها[١]. (ز)

١٧٣٦٨ - عن سعيد، قال: سألتُ الحكم [بن عتيبة] =

١٧٣٦٩ - وحماد [بن أبي سليمان] عن الرجل يتزوَّجُ الأمة. قال: إذا خَشِي العَنَت فلا بأس[٢]. (ز)

١٧٣٧٠ - عن ربيعة [بن أبي عبد الرحمٰن] - من طريق عبد الجبار بن عمر - أنَّه قال في قول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾، قال: الطَّوْلُ: الهوى. قال: ينكِحُ الأَمَة إذا كان هواه فيها[٣]. (ز)

١٧٣٧١ - قال ابن زيد: كان ربيعة [بن أبي عبد الرحمٰن] يُلَيِّن فيه بعضَ التَّلْيِين، كان يقول: إذا خشي على نفسه إذا أحبَّها - أي: الأمة -، وإن كان يقْدِرُ على نكاح غيرها، فإنِّي أرى أن ينكحها[٤]. (ز)

١٧٣٧٢ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: لا يجِدُ ما ينكِحُ به حُرَّةً، فينكح هذه الأَمَةَ، فيتَعَفَّفُ بها، ويكفيه أهلُها مُؤْنَتها، ولم يُحِلَّ اللهُ ذلك لأحدٍ إلَّا أَلَّا يَجِدَ ما ينكح به حُرَّةً وينفق عليها، ولم يَحِلَّ له حتى يخشى العَنَت[٥] [١٦١٥]. (ز)

﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾

١٧٣٧٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾، يقول: الحرائر[٦]. (٤/ ٣٣٦)

[١٦١٥] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٥٩٥) مُبَيِّنًا معنى الآية: «يعني بذلك: ومَن لم يستطع منكم أيها الناس طولًا - يعني: من الأحرار - أن ينكح المحصنات، وهُنَّ الحرائر المؤمنات اللواتي قد صَدَّقن بتوحيد الله، وبما جاء رسول الله ﷺ من الحق». **واستند في ذلك إلى أقوال السلف.**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٤.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٦، وابن المنذر ١/ ٦٤٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ١٧٣.

١٧٣٧٤ ـ وعن عطية [العوفي] =

١٧٣٧٥ ـ ومقاتل بن حيان =

١٧٣٧٦ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[١]. (ز)

١٧٣٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾، يعني: الحرائر[٢]. (٤/٣٣٧)

١٧٣٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: أمَّا المحصناتُ فالعفائف[٣][١٦١٦]. (ز)

﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ﴾

١٧٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لا يتزوج الحُرُّ مِن الإماء إلا واحدة[٤]. (٤/٣٣٨)

١٧٣٨٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: أمَّا مَن لم يجد ما ينكح به الحُرَّةَ تَزَوَّجَ الأَمَةَ[٥]. (ز)

١٧٣٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: فلينكح الأمةَ المؤمنةَ[٦]. (٤/٣٣٧)

١٧٣٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّما أحَلَّ اللهُ واحدةً لِمَن خشي العنت على نفسه، ولا يجد طَوْلًا[٧]. (٤/٣٣٩)

[١٦١٦] انتقَدَ ابنُ عطية (٢/ ٥٢٠) هذا القول قائِلًا: «هو ضعيف؛ لأنَّ الإماء يَقَعْنَ تحته».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٦، وابن المنذر ٢/ ٦٤٧، والبيهقي ٧/ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٧، والبيهقي ٧/ ١٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٦، وابن المنذر ٢/ ٦٤٧، والبيهقي ٧/ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٤٧.

١٧٣٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ﴾، قال: مِن إمائكم[١]. (٤/٣٣٨)

١٧٣٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فليتزوج مِن الإماء، ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾، يعني: الوَلائد، فتزوجوا ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، يعني: الولائد[٢]. (ز)

﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾

١٧٣٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: فلينكح مِن إماء المؤمنين[٣]. (٤/٣٣٦)

١٧٣٨٦ ـ وعن إسماعيل السُّدِّيّ =

١٧٣٨٧ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٧٣٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لا يصلح نكاحُ إماءِ أهل الكتاب؛ إنَّ الله يقول: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٥]. (٤/٣٣٨)

١٧٣٨٩ ـ وعن مكحول الشامي =

١٧٣٩٠ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٧٣٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: كان يكره أن يتزوج الأمة النصرانية أو اليهودية. قال: إنَّما رُخِّص في الأمة المسلمة، قال الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ لمن لم يجد طَوْلًا[٧]. (ز) (٤/٣٣٨)

١٧٣٩٢ ـ عن ابن وهب، عن الليث، عن يحيى بن سعيد: أنَّه قال: لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتزوج أَمَةً مملوكة مِن أهل الكتاب؛ لأنَّ الله قال: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٥٩٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٥٩٦، وابن المنذر (١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٣٥)، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٠ ـ ٩٢٢، ٩٢٤، والبيهقي في سُنَنِه ٧/١٧٣.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٣١٠٦)، وسعيد بن منصور (٦١٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٤/١٦٠، والبيهقي ٧/١٧٧، كما أخرج ابن أبي حاتم ٣/٩٢١ نحوه من طريق ليث.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢١.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٤٩ ـ ٦٥٠. وذكر السيوطي نحوه بلفظ: إنما رخص في الأمة المسلمة لمن لم يجد طَوْلًا، وعزاه إليه وإلى البيهقي.

ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، وقال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، وليست الأمة بمُحْصَنة[١]. (ز)

١٧٣٩٣ ـ عن أبي مَيْسَرَة ـ من طريق مُغِيرة ـ أنَّه قال: إماءُ أهلِ الكتاب بمنزلة الحرائر[٢][١٦١٧]. (ز)

١٧٣٩٤ ـ عن **أبي حنيفة**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٧٣٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فيُكْرَه للعبد المسلم أن يتزوَّج وليدةً مِن أهل الكتاب؛ لأنَّ ولده يصير عبدًا. فإن تزوَّجها، وولدت له؛ فإنَّه يشتري من سيِّده رَضِي أو كره، ويسعى في ثمنه[٤]. (ز)

١٧٣٩٦ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: سمعت **أبا عمرو [الأوزاعي]** =

١٧٣٩٧ ـ **وسعيد بن عبد العزيز** =

١٧٣٩٨ ـ **وأبا بكر بن عبد الله ابن أبي مريم**، يقولون: لا يحِلُّ لحُرٍّ مسلم ولا لعبدٍ مسلم الأمةُ النصرانيةُ؛ لأنَّ الله يقول: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، يعني: بالنكاح[٥]. (ز)

١٧٣٩٩ ـ قال **مالك بن أنس**: لا يحل نكاحُ أَمَةٍ يهودية ولا نصرانية؛ لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول في كتابه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، فهُنَّ الحرائرُ من اليهوديات والنصرانيات. وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ

[١٦١٧] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٦٠٠ بتصرف) مُعلِّقًا على هذا القول: «قال ذلك جماعةٌ مِن أهل العراق، منهم أبو حنيفة وأصحابه، واعتلُّوا لقولهم بقول الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [المائدة: ٥]. قالوا: فقد أحل الله محصنات أهل الكتاب عامًّا، فليس لأحد أن يخُصَّ مِنْهُنَّ أَمَةً ولا حُرَّةً. قالوا: ومعنى قوله: ﴿فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: غير المشركات من عَبَدَة الأوثان».

---

(١) المدونة للإمام مالك ٢/ ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٠، وابن جرير ٦/ ٦٠٠.

(٣) علَّقه ابن جرير ٦/ ٦٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩٩.

أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، فهُنَّ الإماء المؤمنات[1] [١٦١٨]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾

١٧٤٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم﴾ من غيره...، ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ يتزوج هذا وليدةَ هذا، وهذا وليدةَ هذا[2]. (ز)

١٧٤٠١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: ثُمَّ قال في التقديم: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾، يقول: أنتم إخوةٌ بعضُكم من بعض[3] [١٦١٩]. (٤/ ٣٣٩)

[١٦١٨] المراد بالفتيات في الآية: الإماء. واختُلِف في نكاح الإماء غير المؤمنات على قولين: **أحدهما**: أنَّه لا يجوز، فالإيمان شرط في نكاحهن، بدلالة قوله تعالى: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. **والآخر**: أنّه جائز، بدلالة آية المائدة، وأما ما ورد هنا فهو على سبيل الندب، والإرشاد للأفضل، وليس شرطًا.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٦٠٠) القولَ الأولَ، وهو قول مجاهد، وأبي عمرو، وسعيد بن عبدالعزيز، ومالك بن أنس، وأبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم **استنادًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «أَوْلَى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: هو دلالة على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب؛ فإنَّهُنَّ لا يحللن إلا بملك اليمين؛ وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أحلَّ نكاح الإماء بشروط، فما لم تجتمع الشروط التي سماهن فيهنَّ فغيرُ جائز لمسلم نكاحهن».

وانتَقَدَ (٦/ ٦٠١ بتصرف) القولَ الثاني **بأنَّ آية النساء مُخَصِّصَة لآية المائدة**، فقال: «إن قال قائل: فإنَّ الآية التي في المائدة تدل على إباحتهن بالنكاح. قيل: إنَّ التي في المائدة قد أبان أنَّ حكمها في خاصٍّ مِن محصناتهم وأنها معنيٌّ بها حرائرهم دون إمائهم قولُه: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، فغيرُ جائزٍ أن يحكم لإحداهما بأنها دافعةٌ حكمَ الأخرى، إلا بحُجَّةٍ يجب التسليمُ لها من خبر أو قياس، ولا خبر بذلك ولا قياس، والآية محتملة ما قلنا: والمحصنات من حرائر الذين أوتوا الكتاب من قبلكم دون إمائهم».

[١٦١٩] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٦٠١) في بيان معنى الآية: «هذا من المُؤَخَّر الذي معناه التقديم. وتأويل ذلك: ومَن لم يستطع منكم طولًا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ==

---

(١) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٢/ ٤٨ (١٥٥٠)، وأخرج ابن جرير ٦/ ٥٩٩ نحوه من طريق الوليد بن مسلم كما في الأثر السابق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢١.

﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾

١٧٤٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ قال: بإذن مواليهن، ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: مهورهن[١]. (٤/ ٣٣٩)

١٧٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾، يقول: تزوجوا الولائد بإذن أربابهن[٢]. (ز)

١٧٤٠٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾، قال: يعني: بإذن أربابهن[٣]. (ز)

﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

١٧٤٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، قال: مُهورَهُنَّ[٤]. (٤/ ٣٣٩)

١٧٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يقول: وأعطوهن مهورَهن ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٥]. (ز)

١٧٤٠٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، يعني: مهورهن ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٦]. (ز)

١٧٤٠٨ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، قال: الصَّداق[٧] [١٦٢٠]. (ز)

== أيمانكم من فتياتكم المؤمنات، فلينكح بعضُكم من بعض، بمعنى: فلينكح هذا فتاة هذا». واسْتَدْرَكَ **ابن عطية** (٢/ ٥٢٢) على كلام **ابن جرير** قائلًا: «هذا قولٌ ضعيفٌ»، ولم يذكر مستندًا.

[١٦٢٠] قال **ابنُ جرير** (٦/ ٦٠٢): «يعني بقوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ﴾ فتزوجوهُنَّ. وبقوله: ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ بإذن أربابهن، وأمرهم إيّاكم بنكاحهن ورضاهم. ويعني بقوله: ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٥٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢ بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٥٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٢.

﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾

١٧٤٠٩ ـ عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾، قال: أخِلَّاء[١]. (ز)

١٧٤١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾، يعني: عفائف، غير زوانٍ في سِرٍّ ولا علانية، ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾، يعني: أخِلَّاء[٢]. (٤/ ٣٣٦)

١٧٤١١ ـ وعن مقاتل بن حيان =

١٧٤١٢ ـ ومجاهد بن جبر، نحوه[٣]. (ز)

١٧٤١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: المسافحاتُ: المعلِنات بالزِّنا. والمتخذات أخدان: ذاتُ الخَلِيل الواحد. قال: كان أهلُ الجاهلية يُحَرِّمون ما ظهر مِن الزِّنا، ويَسْتَحِلُّون ما خَفِي، يقولون: أمَّا ما ظهر منه فهو لُؤْم، وأمَّا ما خفي فلا بأس بذلك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١][٤]. (٤/ ٣٣٩)

١٧٤١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾، قال: الخليلة يتخذها الرجل، والمرأة تتخذ الخليل[٥]. (ز)

١٧٤١٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: أما المحصنات فهن الحرائر، يقول: تزوج حرة. وأما المسافحات: فهن المعلنات بغير مهر. وأما متخذات أخدان: فذات الخليل الواحد المُسْتَسِرَّة به. نهى اللهُ عن ذلك[٦]. (ز)

== ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وأعطوهن مهورهن». واستدَلَّ بأثر ابن زيد.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٣، وابن المنذر (١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٣٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٠ ـ ٩٢٢، ٩٢٤، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ١٧٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٤، وابن المنذر ٢/ ٦٥١ من طريق ابن جُرَيج وزاد: فيقيم عليها وتقيم عليه، فأولئك الأخدان. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٤، وابن المنذر ٢/ ٦٥١ من طريق جُوَيْبِر ولفظه: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ قال: أخِلّاء. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢ ـ ٩٢٣.

١٧٤١٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾، قال: الزِّنا زِناءان؛ المسافحة: السوق القائمة. والمتخذات أخدان: التي تتخذ خِدنًا واحدًا. فحرَّمهما الله جميعًا[١]. (ز)

١٧٤١٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ قال: الزِّنا وجهان قبيحان: أحدُهما أخبثُ من الآخر؛ فأمَّا الذي هو أخبثُهما فالمسافِحة التي تفجر بمن أتاها، وأما الآخر فذات الخِدْن[٢]. (ز)

١٧٤١٨ ـ قال الحسن البصري في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: الصديق[٣]. (ز)

١٧٤١٩ ـ قال الحسن البصري: المسافِحة: هي أنَّ كل مَن دعاها تبعته. وذات أخدان: أي: تختصُّ بواحد لا تزني إلا معه. والعرب كانت تُحَرِّم الأولى، وتُجَوِّزُ الثانية[٤]. (ز)

١٧٤٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾، قال: المسافحة: البغِيُّ التي تُؤَاجِرُ نفسَها مَن عَرَض لها. وذات الخدن: ذات الخليل الواحد. فنهاهم الله عن نكاحهما جميعًا[٥]. (ز)

١٧٤٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أما المحصناتُ فالعفائِفُ[١٦٢١]، فلتُنكَحُ الأَمَةُ بإذن أهلِها مُحْصَنَةً ـ والمحصنات: العفائف ـ، غيرَ مُسافِحَةٍ ـ والمسافِحة: المُعالِنة بالزِّنا ـ، ولا متخذةً صديقًا[٦]. (ز)

١٧٤٢٢ ـ عن عطاء الخراساني =

١٧٤٢٣ ـ ويحيى بن أبي كثير =

١٧٤٢٤ ـ ومقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾، قالوا: أخِلَّاء[٧]. (ز)

[١٦٢١] قال ابنُ عطية (٢/ ٥٢٢) مُوَجِّهًا: «الظاهر أنَّه بمعنى: عفيفات؛ إذ غير ذلك مِن وجوه الإحصان بعيد، إلا مسلمات فإنَّه يقرب».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٥١، وابن جرير ٦/ ٦٠٣ بلفظ: الزنا زناءان: تزني بالخِدن ولا تزني بغيره، وتكون المرأة سَوْمًا. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢ بعضه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢.

(٤) تفسير البغوي ٢/ ١٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢ بعضه.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٢.

١٧٤٢٥ ـ قال أبو سعيد ـ من طريق خلاد بن سليمان ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾، قال: وهو الصَدِيق[١]. (ز)

١٧٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُحْصَنَتٍ﴾ عفائف لفروجهن، ﴿غَيْرَ مُسَافِحَتٍ﴾ غير معلِنات بالزِّنا، ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾، يعني: أخِلَّاء في السِّرِّ، فيزني بها سِرًّا[٢]. (ز)

١٧٤٢٧ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مُحْصَنَتٍ غَيْرَ مُسَافِحَتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾، قال: المُسافِح: الذي يلقى المرأةَ فيفجر بها، ثم يذهب وتذهب. والمخادِن: الذي يقيم معها على معصيةِ الله وتقيم معه، فذاك الأخدان[٣]. (ز)

﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾

❁ قراءات:

١٧٤٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، قرأ: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَّ﴾ بنصب الألف. وقال: إحصانُها: إسلامُها[٤]. (٤/ ٣٤٠)

١٧٤٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحكم، عن سعيد بن جبير ـ أنَّه قرأها: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، يعني: برفع الألف. ويقول: أُحْصِنَّ بالأزواج. يقول: لا تُجلد أَمَةٌ حتى تُزَوَّجَ[٥]. (٤/ ٤٣٠)

١٧٤٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، يقول: فإذا تَزَوَّجن[٦]. (٤/ ٣٤١)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩٨ (٢٢٤). وأورد قبله قول خلاد عن أبي سعيد هذا: «وكان قرأ القرآن على أبي هريرة». ولم نقف عليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٠٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وشعبة، وقرأ بقية العشرة ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بضم الهمزة، وكسر الصاد. انظر: النشر ٢/ ٢٤٩، والإتحاف ص٢٤٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٥٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٣ دون ذكر القراءة، والضياء في المختارة ١٠/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٤، وابن جرير ٦/ ٦١١.

١٧٤٣١ ـ عن مغيرة: أنَّ إبراهيم النخعي كان يقرأ: ﴿فَإِذَآ أَحْصَنَّ﴾. قال: إذا أَسْلَمْنَ. =

١٧٤٣٢ ـ وكان مجاهد يقرأ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾. يقول: إذا تَزَوَّجْنَ، ما لم تُزَوَّج فلا حَدَّ عليها[(١)] [١٦٢٢]. (٤/ ٣٤٠)

❁ تفسير الآية:

١٧٤٣٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، قال: «**إحصانُها: إسلامها**». =

١٧٤٣٤ ـ وقال علي: اجلِدُوهُنَّ[(٢)]. (٤/ ٣٣٩)

١٧٤٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس على الأَمَةِ حَدٌّ حتى تُحَصَّن بزوج، فإذا أُحْصِنَت بزوجٍ فعليها نصفُ ما على المحصنات**»[(٣)]. (٤/ ٣٤١)

[١٦٢٢] **علَّقَ ابنُ جرير** (٦/ ٦٠٥، ٦٠٨ بتصرف) على القراءتين بقوله: «الصوابُ من القول في ذلك عندي: أنَّهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار الإسلام، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ في قراءته الصوابَ، غير أنَّ الذي نختار لمن قرأ: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ بفتح الصاد في هذا الموضع، أن يقرأ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ بضم الألف. ولِمَن قرأ: ﴿مُحْصِناتٍ﴾ بكسر الصاد فيه، أن يقرأ: ﴿فَإِذَآ أَحْصَنَّ﴾ بفتح الألف؛ لتأتلف قراءة القارئ على معنًى واحد وسياق واحد؛ لقرب قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾، من قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾. ولو خالف من ذلك لم يكن لحنًا، غيرَ أنَّ وجه القراءةِ ما وصفتُ».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦١٢ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٣ (٥١٥٧).

وقال: «حديث منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٦١: «وفي إسناده ضعف، ومنهم لم يُسَمَّ، ومثله لا تقوم به حجة».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ١٥٣ (٤٧٨)، ٤/ ١٤٧ (٣٨٣٤).

قال الطبراني: «لم يرفع هذا الحديثَ عن سفيان إلا عبدالله بن عمران العابدي». وقال البيهقي في معرفة السنن ١٢/ ٣٣٥ (١٦٩١٠، ١٦٩١١): «وهذا خطأ، ليس هذا من قول النبي ﷺ، إنما هو من قول ابن عباس، قاله أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة». وقال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٣/ ١٧٨ (٢٣٥٨): «غريب من حديث مسعر عن عمرو عنه، تفرد به سفيان بن عيينة عنه، وعنه عبدالله بن عمران العابدي مرفوعًا إلى النبي وغيره، يرويه عن ابن عيينة موقوفًا، ورواه ابن صاعد عنه مرة بتمامه، ومرة لم يجاوز به: «ليس على الأمة حد حتى تحصن»». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٠٩ (١٣٢٧): «قال ابن شاهين: قد قيل: إن هذا الحديث موقوف على ابن عباس. ولا نعلم أحدًا جوّده غير عبدالله بن =

١٧٤٣٦ ـ عن زيد بن خالد الجهني: أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن الأَمَةِ إذا زَنَت ولم تُحْصَن. قال: «**اجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم بيعوها ولو بضَفِيرٍ**»[(١)] [١٦٢٣]. (٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢)

١٧٤٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**إذا زَنَتْ أمةُ أحدكم، فتبين زناها؛ فليجلدها الحدَّ، ولا يُثَرِّب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبِعها، ولو بحبل من شعر**»[(٢)]. (ز)

١٧٤٣٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق محمد ابن شهاب الزهري ـ أنَّه جلد ولائِد أبكارًا من ولائد الإمارة في الزِّنا[(٣)]. (ز)

١٧٤٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مَعْقِل بن مُقَرِّن ـ أنَّه سُئِل عن أَمَةٍ زَنَتْ وليس لها زوج. فقال: اجلدوها خمسين جلدة. قال: إنَّها لم تحصن. قال: إسلامُها إحصانُها[(٤)]. (٤/ ٣٤٠)

١٧٤٤٠ ـ وعن **عبد الله بن عمر** =

[١٦٢٣] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤): «هذا الحديثُ والسؤالُ مِن الصحابة يقتضي أنَّهم فهموا مِن القرآن أنَّ معنى ﴿أُحْصِنَّ﴾: تَزَوَّجن. وجواب النبي ﷺ على ذلك يقتضي تقرير المعنى. ومن أراد أن يضعف قولَ مَن قال: إنَّه الإسلام. بأن الصفة لهن بالإيمان قد تقدمت وتقررت، فذلك غير لازم؛ لأنه جائز أن يقطع في الكلام ويزيد: فإذا كن على هذه الحالة المتقدمة من الإيمان ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ﴾. وذلك سائغ صحيح».

واسْتَدْرَكَ ابنُ جرير (٦/ ٦٠٧) **مستندًا إلى الإطلاق في اللفظ** قائلًا: «ليس في رواية مَن روى عن النبي ﷺ: أنَّه سُئل عن الأمة تزني قبل أن تُحصن. بيانُ أن التي سُئِل عنها النبيُّ ﷺ هي التي تزني قبل التزويج، فيكون ذلك حُجَّة لِمُحْتَجٍّ في أنَّ الإحصان الذي سنّ ﷺ حدَّ الإماء في الزنا هو الإسلام دون التزويج، ولا أنه هو التزويجُ دون الإسلام».

= عمران». وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ١٦١: «وسنده حسن، لكن اختلف في رفعه ووقفه، والأرجح وقفه، وبذلك جزم ابن خزيمة وغيره».

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٧١ (٢١٥٣)، ٣/ ١٥٠ (٢٥٥٥)، ٣/ ٨٣ (٢٢٣٢)، ٨/ ١٧١ (٦٨٣٧)، ومسلم ٣/ ١٣٢٩ (١٧٠٣).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٨٣ (٢٢٣٤)، ٨/ ١٧٢ (٦٨٣٩)، ومسلم ٣/ ١٣٢٨ (١٧٠٣)، وابن جرير ٦/ ٦٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٣٦٠٤)، وابن جرير ٦/ ٦٠٩، وابن المنذر (١٦٢١)، والطبراني (٩٦٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٧٤٤١ ـ والأسود بن يزيد =

١٧٤٤٢ ـ وسعيد بن جبير =

١٧٤٤٣ ـ وعطاء =

١٧٤٤٤ ـ وزر بن حبيش: أنَّهم قالوا: إحصانُها: إسلامُها[١]. (ز)

١٧٤٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾، يعني: إذا تزوَّجَتْ حُرًّا ثُمَّ زَنَت[٢]. (٤/٣٣٦)

١٧٤٤٦ ـ وعن عامر الشعبي =

١٧٤٤٧ ـ وسعيد بن جبير =

١٧٤٤٨ ـ ومجاهد بن جبر =

١٧٤٤٩ ـ والحسن البصري =

١٧٤٥٠ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٧٤٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحكم، عن سعيد بن جبير ـ قال: إنَّما قال الله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، يعني: بالأزواج[٤]. (ز)

١٧٤٥٢ ـ وعن الحسن البصري =

١٧٤٥٣ ـ ومجاهد بن جبر =

١٧٤٥٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٧٤٥٥ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٧٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير ـ قال: إنَّما قال الله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ﴾ فليس يكون عليها حَدٌّ حتى تُحْصَن[٦]. (٤/٣٤١)

١٧٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان لا يرى على الأمة حَدًّا حتى تزوج زوجًا

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦١١، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سُنَنِه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٤.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٣.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٦١٦ ـ تفسير)، وابن المنذر ٢/٦٥٢.

حُرًّا[١]. (٤/٣٤١)

١٧٤٥٨ ـ وعن **طاووس بن كيسان**، نحوه[٢]. (ز)

١٧٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ أنَّه أصاب جاريةً له قد كانت زَنَتْ، وقال: أحصنتُها[٣]. (ز)

١٧٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ قال في الأَمَة إذا كانت ليست بذات زوجٍ فزَنَتْ: جُلِدَتْ نصف ما على المحصنات من العذاب[٤]. (٤/٣٤٠)

١٧٤٦١ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثمامة بن عبدالله بن أنس ـ أنَّه كان يضرب إماءَه الحَدَّ إذا زَنَيْنَ؛ تَزَوَّجْنَ أو لم يَتَزَوَّجْنَ[٥]. (٤/٣٤٢)

١٧٤٦٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عمرو بن مُرَّة ـ يقول: لا تضرب الأمةُ إذا زَنَتْ ما لم تتزوج[٦][١٦٢٤]. (ز)

١٧٤٦٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾. قال: إذا أسلمن[٧]. (٤/٣٤٠)

١٧٤٦٤ ـ عن **سالم** [**بن عبد الله بن عمر**] =

١٧٤٦٥ ـ و**القاسم** [**بن محمد بن أبي بكر**] ـ من طريق جابر ـ قالا: إحصانُها: إسلامُها وعفافُها، في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾[٨]. (ز)

١٧٤٦٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿فَإِذَآ

[١٦٢٤] **علَّقَ ابن كثير** (٣/٤٣٨) على قول سعيد هذا بقوله: «هذا إسناد صحيح عنه، ومذهب غريب إن أراد أنها لا تُضْرَب أصلًا لا حدًّا، وكأنه أخذ بمفهوم الآية، ولم يبلغه الحديث، وإن كان أراد أنها لا تُضْرَبُ حدًّا، ولا ينفي ضربها تأديبًا، فهو كقول ابن عباس ومَن تبعه في ذلك».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٣٦١٨)، والبيهقي ٨/٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٢) تفسير البغوي ٢/١٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦١٢.
(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٣٦١٠).
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٦١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٦١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/٦١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٣.

أُحْصِنَّ﴾. قال: يقول: إذا أَسْلَمْنَ[١]. (ز)

١٧٤٦٧ ـ عن عامر الشعبي =

١٧٤٦٨ ـ وإبراهيم النخعي =

١٧٤٦٩ ـ ومجاهد بن جبر، قالوا: لا يُحْصَن الحُرُّ إلا بالمسلمة الحُرَّة، ولا يُحْصَن بالمملوكة، ولا باليهودية، ولا بالنصرانية[٢]. (ز)

١٧٤٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: إحصانُ الأمة أن ينكحها الحُرُّ، وإحصانُ العبدِ أن ينكح الحُرَّة[٣]. (ز)

١٧٤٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، قال: أَحْصَنَتْهُنَّ البُعُولة[٤]. (ز)

١٧٤٧٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، قال: أحصنتهنَّ البعولة[٥]. (ز)

١٧٤٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، يقول: إذا أَسْلَمْنَ[٦]. (ز)

١٧٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، يعني: أَسْلَمْنَ[٧] [١٦٢٥]. (ز)

[١٦٢٥] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ معناه: فإذا أسلمْنَ. وهذا قول عمر، وابن مسعود، والشعبي، وإبراهيم النخعي، والسدي، وسالم، والقاسم. **والآخر**: أنَّ معناه: فإذا تزوجْنَ. وهذا قول ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، وغيرهم.

ورجَّحَ **ابنُ كثير** (٣/ ٤٣٤) القولَ الثاني استنادًا إلى السياق، فقال: «الأظهر ـ والله أعلم ـ أنَّ المراد بالإحصان هاهنا: التزويج؛ لأن سياق الآية يدل عليه، حيث يقول ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ﴾ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٠، كما أخرج نحوه من طريق أشعث. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٣ نحوه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤٥٦ (١٧٨٦٩)، وابن جرير ٦/ ٦١٢، وابن المنذر ٢/ ٦٥٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤٥٦ (١٧٨٦٩)، وأخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٢، وابن المنذر ٢/ ٦٥٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾

❁ قراءات:

١٧٤٧٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة بن عبدالله ـ أنَّه كان يقرؤها: (فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ خَمْسُونَ جَلْدَةً وَلَا نَفْيَ وَلَا رَجْمَ)[1]. (٤/٣٤٢)

١٧٤٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: في بعض القراءة: (فَإِنْ أَتَوا أَوْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ)[2]. (٤/٣٤٢)

❁ تفسير الآية:

١٧٤٧٧ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة ـ قال:

== والله أعلم. والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات، فتعين أنَّ المراد بقوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، أي: تزوجن».

ثم أورد على كلٍّ من القولين إشكالًا على مذهب الجمهور، فقال: «يقولون: إنَّ الأمة إذا زنت فعليها خمسون جلدة، سواء كانت مسلمة أو كافرة، مزوجة أو بكرًا. مع أن مفهوم الآية يقتضي أنه لا حدَّ على غير المحصنة ممن زنى من الإماء. وقد اختلفت أجوبتهم عن ذلك». وذكر أجوبة يطول ذكرها هنا، فلتراجع.

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٦/٦٠٧ ـ ٦٠٨) قولَ مَن قصرها على التزويج؛ لأنها في سياق الفتيات المؤمنات، وبيّنَ أنَّ الآية تحتمل التأويلين **استنادًا إلى صحته لغةً وعقلًا**، فقال: «غير مستحيل في الكلام أن يكون معنى ذلك: ومن لم يستطع منكم طولًا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات، فإذا هنَّ آمنَّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصفُ ما على المحصنات من العذاب. فيكون الخبرُ مبتدأ عما يجب عليهنّ من الحدّ إذا أتين بفاحشة بعد إيمانهن، بعد البيان عما لا يجوز لناكحهن من المؤمنين من نكاحهن، وعمن يجوز نكاحه له منهن. فإذا كان ذلك غير مستحيل في الكلام، فغيرُ جائز لأحد صَرْف معناه إلى أنه التزويج دون الإسلام، من أجل ما تقدّم من وصف الله إيَّاهن بالإيمان».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إليه فقط دون لفظ: كان يقرؤها.
وقراءة ابن مسعود شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

أمرني عمر في فتيةٍ من قريش، فجَلَدْنا ولائدَ مِن ولائد الإمارة خمسين في الزِّنا[١]. (ز)

١٧٤٧٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: مِن الجلد[٢]. (٤/٣٣٦)

١٧٤٧٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ يقول: فإن جئن بالزِّنا ﴿فَعَلَيْهِنَّ﴾ قال: فعلى الولاية ﴿نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ قال: فعلى الولاية نصف ما على الحُرَّة مِن الجلد، وهي خمسون جلدة[٣]. (ز)

١٧٤٨٠ - وعن **إسماعيل السُّدِّيّ** =

١٧٤٨١ - و**مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٧٤٨٢ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: خمسون جلدة، ولا نفي، ولا رجم[٥]. (ز)

١٧٤٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ يقول: فإن جئن بالزِّنا ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾، يعني: خمسين جلدة، نصف ما على الحُرَّة إذا زَنَتْ[٦] [١٦٢٦]. (ز)

[١٦٢٦] **بيَّن ابنُ كثير** (٣/ ٤٤١ بتصرف) القولَ في حكم الأَمَة إذا زنت، فقال: «ملخص الآية: أنها إذا زنت أقوال: **أحدها**: أنها تجلد خمسين قبل الإحصان وبعده، وهل تنفى؟ فيه ثلاثة أقوال: **أولها**: أنها تنفى عنه. **وثانيها**: لا تنفى عنه مطلقًا. **وثالثها**: أنها تنفى نصف سنة، وهو نصف نفي الحرة. وهذا الخلاف في مذهب الشافعي. وأما أبو حنيفة فعنده أنَّ النفي تعزيرٌ ليس من تمام الحد، وإنما هو رأي الإمام؛ إن شاء فعله وإن شاء تركه في حق الرجال والنساء. وعند مالك أنَّ النفي إنما هو على الرجال، وأما النساء فلا؛ لأن ذلك مضاد لصيانتهن. والله أعلم. **والثاني**: أنَّ الأَمَة إذا زنت تجلد خمسين بعد ==

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٤ واللفظ له، وابن جرير ٦/ ٦١٣ ومعنى لفظه: خمسون جلدة ونفي ستة أشهر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سُنَنِه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٣ - ٩٢٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٧ - ٣٦٨.

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

١٧٤٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: حَدُّ العبد يفتري على الحُرِّ أربعون[١]. (٤/ ٣٤٠)

١٧٤٨٥ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إن افترى عبدٌ على حُرٍّ جُلِد أربعين؛ أحصن بنكاح امرأة أو لم يحصن. قلت: فإنهم يقولون: يجلد ثمانين. فأنكر ذلك، وتلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ [النور: ٤]، ولا شهادة لعبد[٢]. (ز)

١٧٤٨٦ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق ابن أبي ذئب ـ: يجلد العبد في الفرية على الحُرِّ ثمانين[٣]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾

١٧٤٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ

= الإحصان، وتضرب قبله تأديبًا غير محدود بعدد محصور، وقد تقدم ما رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير: أنها لا تضرب قبل الإحصان. وإن أراد نفيَه فيكون مذهبًا بالتأويل، وإلا فهو كالقول الثاني. **والثالث**: أنها تجلد قبل الإحصان مائة وبعده خمسين، كما هو المشهور عن داود، وهو أضعف الأقوال. **والرابع**: أنها تجلد قبل الإحصان خمسين وترجم بعده، وهو قول أبي ثور، وهو ضعيف أيضًا».

وذَهَبَ ابنُ جرير (٦/ ٦١٢ ـ ٦١٣) **استنادًا إلى ظاهر الآية، وأقوال السلف** إلى أنَّ على الأمة إذا زنت نصف المائة، ونصف المدة، فقال في تأويل قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾: «يقول: فعليهن نصف ما على الحرائر من الحدِّ إذا هُنَّ زَنين قبل الإحصان بالأزواج. والعذاب الذي ذكره الله ـ تبارك وتعالى ـ في هذا الموضع هو الحدُّ، وذلك النصف الذي جعله الله عذابًا لمن أتى بالفاحشة من الإماء إذا هُنَّ أحصن: خمسون جلدة، ونَفي ستة أشهر، وذلك نصف عام؛ لأنَّ الواجب على الحرة إذا هي أتت بفاحشة قبل الإحصان بالزوج جلد مائة، ونفي حَوْلٍ؛ فالنصف من ذلك خمسون جلدة، ونفي نصف سنة، وذلك الذي جعله الله عذابًا للإماء المحصنات إذا هن أتين بفاحشة».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٣٧٩٠)، وابن المنذر ٢/ ٦٥٤.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٥٤.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٥٥.

ٱلْعَنَتَ﴾، قال: الزِّنا، وهو الفجور، فليس لأحد من الأحرار أن ينكح أمةً إلَّا ألَّا يقدر على حُرَّةٍ، وهو يخشى العَنَت[١]. (٤/٣٣٦)

١٧٤٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن العَنَت. قال: الإثم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

رأيتك تبتغي عَنَتِي وتسعى على السَّاعِي عَلَيَّ بغير دخل[٢].

(٤/٣٤٢)

١٧٤٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: العَنَتُ: الزِّنا[٣]. (ز)

١٧٤٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قوله: ﴿لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾، قال: الزِّنا[٤]. (ز)

١٧٤٩١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾، قال: الزِّنا[٥]. (ز)

١٧٤٩٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عبيدة ـ قال: العَنَت: الزِّنا[٦]. (ز)

١٧٤٩٣ ـ وعن الحسن البصري =

١٧٤٩٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

١٧٤٩٥ ـ وقتادة بن دِعامة =

١٧٤٩٦ ـ وعمرو بن دينار =

١٧٤٩٧ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٧٤٩٨ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾، قال: الزِّنا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٤، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ١٧٣واللفظ لهما، كما أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٤، وابن المنذر ١/ ٦٥٥ مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٩١ ـ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٢٣١ (٦٢١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٤.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٢٣١ (٦٢١)، وابن جرير ٦/ ٦١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٥، وابن المنذر ٢/ ٦٥٥ عن الشعبي من طريق مغيرة.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٤.

١٧٤٩٩ ـ قال قتادة بن دِعامة: إنَّما أمر الله بنكاح الإماء المؤمنات لِمَن خشي العَنَت على نفسه، والعَنَتُ: الضيق، أي: لا يجد ما يَسْتَعِفُّ به، ولا يصبر؛ فيزني[(١)]. (ز)

١٧٥٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ التزويج للولائد ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾، يعني: الإثم في دينه، وهو الزِّنا[(٢)]. (ز)

١٧٥٠١ ـ قال مالك بن أنس: ولا ينبغي لحُرٍّ أن يتزوج أَمَةً وهو يجد طَوْلًا لحُرَّة، ولا يتزوج أَمَةً إذا لم يجد طَوْلًا لحُرَّة، إلا أن يخشى العَنَت؛ وذلك أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال في كتابه: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، وقال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾. قال مالك: والعَنَتُ: هو الزِّنا[(٣)] [١٦٢٧]. (ز)

[١٦٢٧] اختُلِف في معنى العنت في الآية على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّه الزِّنا. **وثانيها**: أنه الإثم. **وثالثها**: أنه الحدّ.

قال **ابنُ جرير** (٦/ ٦١٦) **مُوَجِّهًا** للأقوالِ: «الصواب من القول في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾: ذلك لمن خاف منكم ضررًا في دينه وَبَدنِه، وذلك أنَّ العنت هو ما ضرّ الرجل، يقال منه: قد عَنِتَ فلان فهو يَعْنَتُ عَنتًا. إذا أتى ما يَضرّه في دين أو دنيا، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ويقال: قد أعنتني فلان فهو يُعنِتني. إذا نالني بمضرة. وقد قيل: العنت: الهلاك. **فالذين وجهوا** تأويل ذلك إلى الزِّنا قالوا: الزِّنا ضَرَرٌ في الدين، وهو من العنت. **والذين وجّهوه** إلى الإثم قالوا: الآثام كلها ضرر في الدين، وهي من العنت. **والذين وجهوه** إلى العقوبة التي تعنته في بدنه من الحدّ فإنهم قالوا: الحدُّ مضرّة على بدن المحدود في دنياه، وهو من العنت. وقد عمّ الله بقوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ جميعَ معاني العنت».

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٢/ ٥٢٤) **استنادًا إلى عموم لفظ الآية** أنَّ الآية تحتمل ذلك كله.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٦/ ٦١٦) أنّ المرادَ: الزنا؛ لأنَّ مردّ ذلك كله إليه، **استنادًا إلى لغة العرب، واتفاق أهل التأويل**، فقال: «ويجمع جميعَ ذلك الزِّنا؛ لأنه يوجب العقوبةَ على صاحبه في الدنيا بما يُعنِت بدنه، ويكتسب به إثمًا ومضرّة في دينه ودنياه. وقد اتفق أهلُ التأويل الذي هم أهله على أن ذلك معناه، فهو وإن كان في عينه لذةً وقضاءَ شهوة، فإنه بأدائه إلى العنت منسوبٌ إليه موصوف به؛ إذ كان للعنت سببًا».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٢ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٨.

(٣) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ٢/ ٤٣ ـ ٤٤ (١٥٣٦).

﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

١٧٥٠٢ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي عبيدة بن عبد الله - ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: عن نكاح الإماء[١]. (٤/٣٤٣)

١٧٥٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟﴾ عن نكاح الإماء فهو ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٢]. (٤/٣٣٦)

١٧٥٠٤ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بشر - ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: عن نكاح الإماء[٣]. (ز)

١٧٥٠٥ - وقال **الضحاك بن مزاحم**، كذلك[٤]. (ز)

١٧٥٠٦ - وعن **جابر بن زيد** =

١٧٥٠٧ - و**الحسن البصري** =

١٧٥٠٨ - و**مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٧٥٠٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ليث - ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: عن نكاح الإماء[٦]. (٤/٣٤٣)

١٧٥١٠ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق ابن طاووس - ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: أن تصبروا عن نكاح الأَمَة خيرٌ لكم[٧]. (ز)

١٧٥١١ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق ابن جُرَيج -: وأن تصبروا عن نكاح الأمة خيرٌ، وهو حِلٌّ لكم؛ استرقاقُ أولادهن[٨]. (٤/٣٤٣)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦١٨، وابن المنذر ٢/٦٥٦، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٤، والبيهقي في سُنَنِه ٧/١٧٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٢٢٨ (٦١٨)، وابن المنذر ٢/٦٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٥.

(٤) علَّقه ابن المنذر ٢/٦٥٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٦١٧، وابن المنذر ٢/٦٥٧ من طريق ابن أبي نجيح. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٧، ومصنفه ٧/٢٦٧ (١٣٠٩٧)، وابن جرير ٦/٦١٨. وعلَّقه ابن المنذر ٢/٦٥٦، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٥.

(٨) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٥٦.

١٧٥١٢ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: أن تصبروا عن نكاح الإماء خير لكم[(١)]. (ز)

١٧٥١٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يقول: وأن تصبروا عن نكاحهن ـ يعني: نكاح الإماء ـ خيرٌ لكم[(٢)]. (ز)

١٧٥١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إن تصبر ولا تنكح الأمة ـ فيكون ولدك مملوكين ـ فهو خير لك[(٣)]. (٤/٣٤٣)

١٧٥١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾، أي: غفر الذنب، ﴿رَّحِيمٌ﴾ قال: يرحم العباد على ما فيهم[(٤)]. (ز)

١٧٥١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَن﴾، يعني: ولَئن ﴿تَصْبِرُوا﴾ عن تزويج الأمة ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من تزويجهن، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لتزويجه الأمة، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به حين رَخَّص له في تزويجها إذا لم يَجِد طَوْلًا، يعني: سَعَة في تزويج الحُرَّة[(٥)] [١٦٢٨]. (ز)

[١٦٢٨] **بَيَّن ابن جرير** (٦/٦١٧) معنى الآية **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «يعني ـ جلَّ ثناؤه ـ بذلك: وأن تصبروا أيها الناس عن نكاح الإماء خيرٌ لكم، والله غفور لكم نكاحَ الإماء أن تنكحوهن على ما أحلّ لكم وأذن لكم به، وما سلف منكم في ذلك؛ إن أصلحتم أمورَ أنفسكم فيما بينكم وبين الله، رحيمٌ بكم إذ أذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطَّوْل للحُرَّة».

وقال **ابنُ كثير** (٣/٤٤٢): «من هذه الآية الكريمة استدلَّ جمهورُ العلماء في جواز نكاح الإماء على أنَّه لا بد من عدم الطول لنكاح الحرائر، ومن خوف العنت؛ لما في نكاحهن من مفسدةِ رقِّ الأولاد، ولما فيهن من الدناءة في العدول عن الحرائر إليهن. وخالف الجمهورَ أبو حنيفة وأصحابه في اشتراط الأمرين، فقالوا: متى لم يكن الرجل مُزَوَّجًا بحُرَّة جاز له نكاح الأمة المؤمنة والكتابية أيضًا، سواء كان واجدًا الطول لحرة أم لا، وسواء خاف العنت أم لا، وعمدتهم فيما ذهبوا إليه قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] أي: العفائف، وهو يعمّ الحرائر والإماء، وهذه الآية عامة، وهذه أيضًا ظاهرة في الدلالة على ما قاله الجمهور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٥١٧ ـ عن يونس بن مِرداس ـ وكان خادمًا لأنس ـ قال: كُنت بين أنس وأبي هريرة، فقال أنس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ أَحَبَّ أن يلقى الله طاهرًا مُطَهَّرًا فليتزوج الحرائر**». فقال أبو هريرة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الحرائر صلاح البيت، والإماء فساد البيت**»[(١)]. (ز)

١٧٥١٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قال: إذا نكح العبدُ الحُرَّةَ فقد أعتق نصفه، وإذا نكح الحرُّ الأمةَ فقد أَرَقَّ نصفه[(٢)]. (٤/٣٤٣)

١٧٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوام، عمَّن حدَّثه ـ قال: ما تَزَحَّف ناكِحُ الإماءِ عن الزِّنا إلا قليلًا[(٣)]. (٤/٣٤٣)

١٧٥٢٠ ـ عن **أبي هريرة** =

١٧٥٢١ ـ وسعيد بن جبير ـ من طريق ابن جريج ـ، مثله[(٤)]. (٤/٣٤٣)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٦٥ (١٨٦٢) دون كلام أبي هريرة. وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ واللفظ له. قال ابن عدي في الكامل ٤/ ٣٢٥ في ترجمة سلام بن سليمان: «لا أعلم رواه عن كثير بن سليم عن الضحاك عن ابن عباس إلا سلام هذا، وغيره قال: عن كثير بن سليم، عن الضحاك، عن النبي ﷺ مرسلًا، وروي عن نهشل عن الضحاك، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٩٨ ـ ٩٩: «هذا إسناد فيه كثير بن سليم، وهو ضعيف، وسلام هو ابن سليمان بن سوار المدائني ابن أخي شبابة بن سوار، قال ابن عدي: عنده مناكير. وقال العقيلي: في حديثه مناكير. ورواه أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طريق هشام بن عمار به، وأعله بكثير بن سليمان، فقال: قال ابن حبان: يروى عن أنس بن مالك ما ليس من حديثه ويضع عليه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ١٢: «في إسناده ضعف». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٠٤ (٣٩٩): «وأحمد بن محمد متروك، كذبه أبو حاتم، ويونس مجهول». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٤١١ (٣٨١١): «قال السخاوي وغيره: وفيه متروك». وقال في الفتح السماوي ٢/ ٤٧٨ (٣٥٨): «قال الحافظ ابن حجر: في إسناده أحمد بن محمد، وهو متروك، وكذبه أبو حاتم، ويونس لا نعرفه». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٤٠٧ (١١٢٣): «رواه الثعلبي، بسند فيه أحمد بن محمد اليماني، متروك، عن يونس بن مرداس خادم أنس، وهو مجهول». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٢٣: «رواه ابن عدي عن علي وابن عباس، مرفوعًا، وفي إسناده خمسة كذابون». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦١١ (١٤١٧): «ضعيف». وقال في ٨/ ٢١ (٣٥٢٢): «موضوع».

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٣١٠٣)، وابن أبي شيبة ٤/ ١٤٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٦٢٠ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٤/ ١٤٦، وابن جرير ٦/ ٦١٤ بلفظ: ما ازلَحَفَّ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٣١٠٠)، كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٢٢٨ (٦١٨) عن سعيد بن جبير من طريق أبي بشر، كلاهما بلفظ: ما ازلَحَفَّ.

١٧٥٢٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حميد ـ قال: نكاح الأمة كالميتة والدم ولحم الخنزير؛ لا يَحِلُّ إلا للمضطر[١]. (٤/٣٤٤)

١٧٥٢٣ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: لا تجتمع الأَمَةُ والحُرَّةُ في النكاح عند الرجل[٢]. (ز)

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

١٧٥٢٤ ـ قال الحسن البصري: يعلمكم ما تأتون وما تَذَرون[٣]. (ز)

١٧٥٢٥ ـ قال عطاء: يبيِّن لكم ما يُقَرِّبكم منه[٤]. (ز)

١٧٥٢٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يبين لكم أنَّ الصبر عن نكاح الإماء خير لكم، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾، أي: يتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم[٥]. (ز)

١٧٥٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، يعني: أن يبين لكم، ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يعني: شرائع هدى مَن كان قبلكم من المؤمنين مِن تحريم النسب والصهر، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: ويتجاوز عنكم من نكاحكم، يعني: من تزويجكم إيَّاهُنَّ مِن قَبْلِ التحريم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٦]. (ز)

١٧٥٢٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: من تحريم الأمهات والبنات، كذلك كان سنة الذين من قبلكم[٧][١٦٢٩]. (٤/٣٤٥)

[١٦٢٩] وجَّه ابن عطية (٢/٥٢٦) هذا المعنى، فقال: «يظهر من قُوَّة هذا الكلام: أنَّ شرعتنا في المشروعات كشرعة من قبلنا. وليس ذلك كذلك، وإنما هذه الهداية في أحد أمرين: إما في أنّا خوطبنا في كل قصة نهيًا وأمرًا كما خوطبوا هم أيضًا في قصصهم، وشرع لنا ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٤٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/٢٦٧ (١٣٠٩٧).

(٣) تفسير الثعلبي ٣/٢٩٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/٢٩٠، وتفسير البغوي ٢/١٩٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/٢٩٠، وتفسير البغوي ٢/١٩٨ في شطره الأول.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٥ ـ ٩٢٦.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾

١٧٥٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: مبدأ التوبة من الله[١]. (ز)

﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾

١٧٥٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾، قال: الزِّنا[٢]. (٤/٣٤٥)

١٧٥٣١ ـ وعن **عكرمة مولى ابن عباس**، كذلك[٣]. (ز)

١٧٥٣٢ ـ وعن **سفيان بن عيينة**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٧٥٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: الزِّنا ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ قال: يريدون أن تكونوا مثلهم، تزنون كما يزنون[٥]. (٤/٣٤٥)

١٧٥٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: الزنا ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ قال: يزني أهل الإسلام كما يزنون. قال: هي كهيئة ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩][٦]. (ز)

١٧٥٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾، قال: هم اليهود والنصارى[٧]. (٤/٣٤٥)

١٧٥٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

== كما شرع لهم، فهدينا سننهم في ذلك، وإن اختلفت أحكامنا وأحكامهم. والأمر الثاني: أن هدينا سننهم في أن أطعنا وسمعنا كما سمعوا وأطاعوا، فوقع التماثل من هذه الجهة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٥.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٥٧ من وجه آخر.
(٣) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٦٥٧.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٧٣ بنحوه مختصرًا، وأخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٢، وابن المنذر ٢/ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٥.

ٱلشَّهَوَٰتِ﴾، يعني: به الزِّنا، وذلك أنَّ اليهود زعموا أنَّ نكاح ابنة الأخت مِن الأب حلال، فذلك قوله سبحانه: ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ عن الحق ﴿مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ في استحلال نكاح ابنة الأخت من الأب[1]. (ز)

١٧٥٣٧ ـ عن **مُقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾، قال: الميلُ العظيم أنَّ اليهود يزعمون أنَّ نكاح الأُخْتِ مِن الأب حلالٌ مِن الله[2]. (٤/ ٣٤٥)

١٧٥٣٨ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ الآية، قال: يريد أهل الباطل وأهل الشهوات في دينهم ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ في دينكم ﴿مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ تتبعون أمر دينهم، وتتركون أمر الله وأمر دينكم[3]. (ز)

١٧٥٣٩ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم**، قال: هم جميعُ أهل الكتاب الباطل في دينهم[4] [١٦٣٠]. (ز)

[١٦٣٠] اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: أنهم الزناة. **وثانيها**: أنهم اليهود والنصارى. **وثالثها**: أنهم اليهود خاصَّة. **ورابعها**: أنهم كل متبع شهوة في دينه لغير الذي أُبيحَ له.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٦/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤) **استنادًا إلى عموم لفظ الآية** القولَ الرابعَ، وهو قول ابن زيد من طريق ابن وهب، وقال مُعَلِّلًا ذلك: «وإنَّما قلنا: ذلك أولى بالصواب لأنَّ الله ﷻ عمّ بقوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾، فوصفهم باتباع شهوات أنفسهم المذمومة، وعمَّهم بوصفهم بذلك، من غير وصفهم باتّباع بعض الشهوات المذمومة. فإذ كان ذلك كذلك فأولى المعاني بالآية ما دلَّ عليه ظاهرُها دون باطنها الذي لا شاهد عليه من أصل أو قياس، وإذا كان ذلك كذلك كان داخلًا في ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾: اليهود، والنصارى، والزناة، وكلُّ متبع باطلًا؛ لأن كُلَّ متَّبِعٍ ما نهاه الله عنه فمُتَّبِعٌ شهوة نفسه. وإذا كان ذلك بتأويل الآية أولى وجبتْ صحةُ ما اخترنا من القول في تأويل ذلك».

وذَهَبَ إلى ذلك أيضًا **ابنُ تيمية** (٢/ ٢٣٢)، **وابنُ كثير** (٣/ ٤٤٣).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٥ ـ ٩٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٩١.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾

١٧٥٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾، يقول: في نكاح الأَمَة، وفي كل شيء فيه يُسْرٌ[1]. (٤/٣٤٦)

١٧٥٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ إذ رَخَّص في تزويج الأمة لِمَن لم يجد طَوْلًا لحُرَّة، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[2]. (ز)

١٧٥٤٢ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾، قال: رخص لكم في نكاح الإماء حين اضطروا إليهن[3] [١٦٣١]. (٤/٣٤٦)

﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

١٧٥٤٣ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن طاووس ـ ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾، قال: في أمر النساء، ليس يكون الإنسان في شيء أضعف منه في أمر النساء. =

١٧٥٤٤ ـ قال **وكيع**: يذهب عقلُه عندهن[4]. (٤/٣٤٦)

١٧٥٤٥ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق سفيان، عن ابن طاووس ـ ﴿وَخُلِقَ

[١٦٣١] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٦٢٤) معنى الآية **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «يعني ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾: يريد الله أن يُيسر عليكم بإذنه لكم في نكاح الفتيات المؤمنات إذا لم تستطيعوا طَوْلًا لِحُرَّة، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ يقول: يسَّر ذلك عليكم إذا كنتم غيرَ مستطيعي الطوْل للحرائر؛ لأنكم خُلِقتم ضعفاء عجزةً عن ترْك جماع النساء، قليلي الصبر عنه، فأذن لكم في نكاح فتياتكم المؤمنات عند خوفكم العَنَت على أنفسكم، ولم تجدُوا طَوْلًا لِحُرَّة؛ لئلا تزنوا، لقلّة صبركم على ترْك جماع النساء».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٧٣ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٥، وابن المنذر ٢/ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٤، وابن جرير ٦/ ٦٢٥، وابن المنذر ٢/ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٦ من طريق وكيع عن ابن طاووس، لذا انفرد بحكاية قول وكيع.

ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾، قال: في أمر الجماع[١]. (ز)

١٧٥٤٦ ـ عن **طاووس بن كيسان**، في قوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾، قال: إذا نظر إلى النساء لم يصبر[٢]. (٤/٣٤٦)

١٧٥٤٧ ـ قال **الحسن البصري**: هو أنَّه خُلِق من ماء مهين[٣]. (ز)

١٧٥٤٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: في أمر النساء لا يصبر عنهن[٤]. (ز)

١٧٥٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾، لا يصبر عن النكاح، ويضعف عن تركه، فلذلك أُحِلَّ لهم تزويج الولائد؛ لئلا يزنوا[٥]. (ز)

١٧٥٥٠ ـ قال محمد بن يزيد بن خنيس المكي: سمعتُ **سفيان الثوري** سُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ ما ضعفه؟ قال: المرأة تَمُرُّ بالرجل فلا يملك نفسَه عن النظر إليها، ولا هو ينتفع بها، فأيُّ شيءٍ أضعفُ مِن هذا؟[٦]. (ز)

١٧٥٥١ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾، قال: لو لم يُرَخَّص له فيها لم يكن إلا الأمر الأول، إذا لم يجد حُرَّة[٧] [١٦٣٢]. (٤/٣٤٦)

[١٦٣٢] اختُلِف في المراد بضعف الإنسان في قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: أنه لا يصبر عن النساء. وهذا قول طاووس، ومقاتل، وغيرهما. **وثانيها**: أنه خُلِقَ من ماء مهين. وهذا قول الحسن. **وثالثها**: أنَّه ضعف عزمه عن قهر الهوى. وهذا القول نقله ابن القيم عن الزجاج. **ورابعها**: أنَّه الصلاح، والعلم بما يُصْلِحه. وهذا قول ابن جُريج.

وذَهَبَ **ابنُ القيم** (١/ ٢٧٣) **استنادًا إلى عموم اللفظ، ودلالة العقل** إلى أنَّ ضعْفَ الإنسان يعمّ هذا كله، فقال: «الصواب أنَّ ضعفه يعم هذا كله، وضعفه أعظمُ من هذا وأكثر؛ فإنه ضعيف البنية، ضعيف القوة، ضعيف الإرادة، ضعيف العلم، ضعيف الصبر، والآفات إليه مع هذا الضعف أسرع من السيل في صيب الحدور، فبالاضطرار لا بُدَّ له من حافظ معين يقويه، ويعينه، وينصره، ويساعده، فإن تخلى عنه هذا المساعد المعين فالهلاك أقرب إليه من نفسه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في اعتلال القلوب.
(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ١٩٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩١.
(٤) تفسير الثعلبي ٢/ ١٩٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٨.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٦٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٢٥.

❁ آثار متعلقة بالآيات:

١٧٥٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: ثماني آيات نزلت في سورة النساء هُنَّ خيرٌ لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت: **أولهن**: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. **والثانية**: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾. **والثالثة**: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾. **والرابعة**: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾. **والخامسة**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الآية [٤٠]. **والسادسة**: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ الآية [١١٠]. **والسابعة**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الآية [٤٨]. **والثامنة**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ للذين عملوا الذنوب ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[(١)]. (٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾

❁ النسخ في الآية، وتفسيرها:

١٧٥٥٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: إنها محكمة، ما نُسِخَت، ولا تُنسَخ إلى يوم القيامة[(٢)]. (٤/ ٣٤٧)

١٧٥٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، فقال المسلمون: إنَّ الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام هو مِن أفضل أموالنا، فلا يحِلُّ لأحدٍ مِنَّا أن يأكل عند أحد. فكَفَّ الناسُ عن ذلك؛ فأنزل الله بعد ذلك: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١][(٣)]. (١١/ ١١٤ ـ ١١٥)

١٧٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٠ ـ ٦٦١، والبيهقي في الشعب (٧١٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في التوبة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٦، والطبراني (١٠٠٦١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٧، والبيهقي ٧/ ٢٧٤.

أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: الرجل يشتري السِّلعة، فيردها، ويرد معها درهمًا[١]. (ز)

١٧٥٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الرجل يشتري من الرجل الثوب، فيقول: إن رضيتُه أخذتُه، وإلا رددتُه ورددتُ معه درهمًا، قال: هو الذي قال الله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٢]. (ز)

١٧٥٥٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، يقول: لا تأكلوا إلا بحقِّه، وهو الرجل يجحد بحقٍّ هو له، ويقطع مالًا بيمين كاذبة، أو يغضب، أو يأكل الرِّبا[٣]. (ز)

١٧٥٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٧٥٥٩ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - في الآية، قالا: كان الرجل يتحرَّج أن يأكل عند أحدٍ من الناس بعد ما نزلت هذه الآية، فنُسِخ ذلك بالآية التي في النور [٦١]: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية، فكان الرجلُ الغنيُّ يدعو الرجلَ من أهله إلى الطعام، فيقول: إني لَأَتَجَنَّح - والتَّجَنُّحُ: التَّحَرُّج -. ويقول: المساكينُ أحقُّ به مِنِّي. فأحلَّ مِن ذلك أن تأكلوا مما ذُكِر اسم الله عليه، وأحلَّ طعام أهل الكتاب[٤]. (٤/٣٤٧)

١٧٥٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع - في هذه الآية: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: ما نسخها شيءٌ مِن القرآن[٥]. (ز)

١٧٥٦١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: مُنِعَت البيوتُ زمانًا، كان الرجل لا يضيف أحدًا، ولا يأكل في بيت غيره تأثُّمًا من ذلك، ثم نسخ اللهُ ذلك، فكان أول من رخص له في ذلك الأعمى والأعرج والمريض[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٢٦، وابن المنذر ٢/٦٦٠، كما أخرجه ابن جرير ٦/٦٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٧ من وجه آخر بلفظ مقارب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٦٢٧. وعزاه السيوطي إليه مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٥٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٧.

١٧٥٦٢ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾. فنسخ هذا، فقال: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١][1]. (ز)

١٧٥٦٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: أمَّا أكلهم أموالَهم بينهم بالباطل فالرِّبا، والقمار، والنَّجش، والظُّلم، ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ فليربح في الدرهم ألفًا إن استطاع[2]. (٤/٣٤٧)

١٧٥٦٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر ـ أنَّه قال: وقال في سورة النساء: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾، كان الرجل يتحرَّج أن يأكل عند أحد من الناس، فنسخ ذلك بالآية التي في سورة النور [٦١]: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[3]. (ز)

١٧٥٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، يقول: لا تأكلوها إلا بحقِّها، وهو الرجل يجحد حقَّ أخيه المسلم، أو يقتطعه بيمينه[4] [١٦٣٣]. (ز)

[١٦٣٣] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ على قولين: **أحدهما**: لا يأكل بعضكم أموالَ بعض بما حرّمَ عليه، من الربا، والقمار، وغير ذلك من الأمور التي نهاكم الله عنها. وهذا قول السدي، ==

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦٢٦، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٧ ـ ٩٢٨.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٧٢ (١٥٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٨.

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾

١٧٥٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: عن تراض في تجارة بيع، أو عطاء يعطيه أحدٌ أحدًا[١]. (٤/٣٤٧)

١٧٥٦٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: التجارةُ رِزْقٌ مِن رزق الله، وحلالٌ مِن حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها، وقد كنا نُحَدَّث: أنَّ التاجر الأمين الصدوق مع السبعة في ظِلِّ العرش يوم القيامة[٢]. (٤/٣٤٨)

١٧٥٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: ... ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ فليربح في الدرهم ألفًا إن استطاع[٣]. (٤/٣٤٧)

== وابن عباس من طريق عكرمة. **والآخر**: أنه نهي عن أن يأكل بعضُهم طعامَ بعض إلا بشراء، وكان القِرى محظورًا بهذه الآية، حتى نسخ ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: ٦١]. وهذا قول الحسن، وعكرمة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/٦٢٨) القولَ الأولَ، **وانتَقَدَ** القولَ الثاني **استنادًا إلى الإجماع، وأحوال النزول، ودلالة العقل**، فقال: «أولى هذين القولين بالصواب في ذلك قولُ السدي؛ وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ حرّم أكل أموالنا بيننا بالباطل، ولا خلاف بين المسلمين أنَّ أكل ذلك حرامٌ علينا، فإنَّ الله لم يُحِلَّ قطُّ أكلَ الأموال بالباطل. وإذْ كان ذلك كذلك فلا معنى لقول مَن قال: كان ذلك نهيًا عن أكل الرجل طعامَ أخيه قِرًى على وجه ما أذن له، ثم نُسخ ذلك؛ لنقل علماء الأمّة جميعًا وجُهّالها أنَّ قِرَى الضيف وإطعام الطعام كان من حميد أفعال أهل الشرك والإسلام التي حَمِدَ اللهُ أهلها عليها، وَندبهم إليها، وأنَّ الله لم يُحَرِّم ذلك في عصر من العصور، بل نَدَب الله عباده وحثهم عليه. وإذ كان ذلك كذلك فهو من معنى الأكل بالباطل خارجٌ، ومِن أن يكون ناسخًا أو منسوخًا بمعزل؛ لأنَّ النسخَ إنما يكون لمنسوخ، ولم يثبت النهي عنه، فيجوز أن يكون منسوخًا بالإباحة. وإذ كان ذلك كذلك صحَّ القول الذي قلناه: مِن أنَّ الباطل الذي نهى الله عن أكل الأموال به هو ما وصفنا مما حرمه على عباده في تنزيله، أو على لسان رسوله ﷺ، وشذّ ما خالفه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٣٠، وابن المنذر ٢/٦٦٠، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦٣٠، والبيهقي في سُنَنِه ٥/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٢٦، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٧ ـ ٩٢٨.

﴿عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾

١٧٥٦٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما البيعُ عن تراضٍ**»[(١)]. (٤/ ٣٥١)

١٧٥٧٠ ـ عن أبي زرعة: أنَّه كان إذا بايع رجلًا يقول له: خيِّرْني. ثم يقول: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**لا يفترق اثنان إلا عن رِضًا**»[(٢)]. (٤/ ٣٥٢)

١٧٥٧١ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ بايع رجلًا، ثم قال له: «**اختر**». فقال: قد اخترتُ. فقال: «**هكذا البيع**»[(٣)]. (٤/ ٣٥٢)

١٧٥٧٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: اشترى رسولُ الله ﷺ مِن رجلٍ مِن الأعراب حِمْلَ خَبَطٍ، فلما وجب البيعُ قال رسول الله ﷺ: «**اختر**». فقال الأعرابي: عَمَّرَكَ اللهُ بَيِّعًا[(٤)]. (٤/ ٣٥١)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٣٠٥ (٢١٨٥)، وابن حبان ١١/ ٣٤١ (٤٩٦٧) في حديث طويل، وابن المنذر ٢/ ٦٦٠ (١٦٤٢) واللفظ له.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٧ (٣٧٧): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ١٢٥ (١٢٨٣): «صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ١٦/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨ (١٠٩٢٢)، وأبو داود ٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ (٣٤٥٨)، والترمذي ٣/ ١٠٣ (١٢٩٢)، وابن جرير ٦/ ٦٣٤.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٥٢٤ (١٢٩٧): «قال ـ يعني: عبدالحق ـ: هذا حديث غريب». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ١٢٦: «قلت: لم يظهر لي وجه الغرابة، فقد رواه اثنان عن أبي زرعة، أحدهما طلق بن معاوية كما تقدم من رواية محمد بن جابر، والآخر البجلي هذا، وهو لا بأس به كما فى التقريب، فحديثه حسن لذاته، صحيح بمتابعة ابن جابر، عن طلق».

(٣) أخرجه الطيالسي ٤/ ٣٩٨ (٢٧٩٧)، والطحاوي في مشكل الآثار ١٣/ ٣١٧ (٥٢٩٣)، وابن جرير ٦/ ٦٣٥.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٠٤ (١٢٨٩): «رواه سليمان بن معاذ الضبي، عن سماك، عن عكرمة، عن أبيه، عن ابن عباس، وسليمان هذا يروي عنه أبو داود الطيالسي، ولم أرَ للمتقدمين فيه كلامًا، وفي حديثه بعض النكرة». وقال البزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ٩٣ (١٢٨٣) ـ: «لا نعلمه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، ولا رواه عن سماك غير معاذ». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٠٠ (٦٤٧٤): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٣٠٤ (٢١٨٤)، والحاكم ٢/ ٥٦ (٢٣٠٥، ٢٣٠٦).

قال الدارقطني في سننه ٣/ ٤١٤ (٢٨٦٧): «كلهم ثقات». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال البيهقي في الكبرى ٥/ ٤٤٤ (١٠٤٤٣): «رواه أحمد بن عبدالرحمٰن بن وهب، عن عمه ابن وهب، ورواه ابن عيينة، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن طاووس، عن النبي ﷺ مرسلًا، وكذلك رواه عبدالله بن طاووس، عن أبيه».

١٧٥٧٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البيِّعان بالخيار ما لم يتفرَّقا، أو يقول أحدهما للآخر: اختر**»[١]. (٤/ ٣٥٢)

١٧٥٧٤ ـ عن ميمون بن مهران، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البيع عن تراضٍ، والخيار بعد الصفقة، ولا يحل لمسلم أن يغش مسلمًا**»[٢]. (٤/ ٣٥١)

١٧٥٧٥ ـ عن طَيْسَلَةَ، قال: كنتُ في السوق، وعليٌّ في السوق، فجاءته جاريةٌ إلى بَيِّعٍ فاكهة بدرهم، فقالت: أعطني هذا. فأعطاها إيَّاه، فقالت: لا أريده، أعطني درهمي. فأبى، فأخذه منه عليٌّ، فأعطاها إيَّاه[٣]. (ز)

١٧٥٧٦ ـ عن أبي زرعة: أنَّه باع فرسًا له، فقال لصاحبه: اختر. فخيره ثلاثًا، ثم قال له: خيرني. فخيره ثلاثًا، ثم قال: سمعتُ **أبا هريرة** يقول: هذا البيعُ عن تراضٍ[٤]. (٤/ ٣٥١)

١٧٥٧٧ ـ عن **شُرَيح القاضي** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: اختصم رجلان، باع أحدهما من الآخر بُرْنُسًا، فقال: إنِّي بِعْتُ مِن هذا بُرنُسًا، فأَرْضَيْتُه، فلم يُرْضِني. فقال: أرْضِه كما أرضاك. قال: إنِّي قد أعطيته دراهم ولم يَرْضَ. قال: أَرْضِه كما أرضاك. قال: قد أرضيته فلم يرضَ. فقال: البيِّعان بالخيار ما لم يتفرَّقا[٥]. (ز)

١٧٥٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ استثنى ما استفضل الرجلُ من مال أخيه من التجارة، فلا بأس، فقال سبحانه: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

١٧٥٧٩ ـ عن **شُرَيح القاضي** ـ من طريق ابن سيرين ـ أنَّه كان يقول في البيِّعَيْنِ إذا ادَّعى المشتري أنَّه قد أوجب له البيع، وقال البائع: لم أوجبه له. قال: شاهدان عدلان أنَّكما افترقتما عن تراضٍ بعد بيع أو تخاير، وإلا فيمين البائع: أنَّكما ما

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٦٤ (٢١٠٩)، وابن جرير ٦/ ٦٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٣٠.

قال ابن كثير ٢/ ٤٤٥: «هذا حديث مرسل».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٣٢.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٨.

افترقتما عن بيعٍ ولا تخاير[١]. (ز)

١٧٥٨٠ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - أنَّه كان يقول في البيِّعَيْن: إنَّهما بالخيار ما لم يتفرقا، فإذا تصادرا فقد وجب البيعُ[٢]. (ز)

١٧٥٨١ - عن عامر الشعبي - من طريق مُغيرة - أنَّه أُتِي في رجل اشترى مِن رجل بِرْذَوْنًا، ووجب له، ثُمَّ إنَّ المُبتاع ردَّه قبل أن يَتَفَرَّقا. فقضى أنَّه قد وجب عليه. =

١٧٥٨٢ - فشهد عنده أبو الضحى أن شريحًا قضى في مثله أن يرده على صاحبه، فرجع الشعبيُّ إلى قضاء شريح[٣]. (ز)

١٧٥٨٣ - عن ميمون بن مهران، قال: اشتريت من ابن سيرين سابريًّا، فسام عَلَيَّ سومَه، فقلتُ: أحسِن. فقال: إمَّا أن تأخذ، وإمَّا أن تدع. فأخذت منه، فلما زِنتُ الثَّمَنَ وضع الدراهم، فقال: اختر؛ إمَّا الدراهم، وإما المتاع. فاخترتُ المتاعَ، فأخذته[٤]. (ز)

١٧٥٨٤ - عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: المماسحة بيعٌ هي؟ قال: لا، حتى يُخَيِّره التخيير بعدما يجب البيع؛ إن شاء أخذ، وإن شاء ترك[٥][١٦٣٤]. (ز)

[١٦٣٤] اختُلِف في معنى التراضي في التجارة على قولين: **أحدهما**: هو أن يخير أحدهما صاحبه بَعد العقد وقبل الافتراق في إمضاء البيع أو نقضه، أو يتفرّقا عن مجلسهما بأبدانهما عن تراضٍ منهما بالعقد الذي تعاقداه بينهما. وهو قول شريح، وابن سيرين، والشعبيّ. **والآخر**: أن التراضي هو أن يكون العقد ناجزًا، وإن لم يتخايرا بعده، أو يفترقا عن مجلسهما بالأبدان. وهو قول مالك، وأبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٦٣٦ - ٦٣٧ بتصرف) القولَ الأولَ **استنادًا إلى السّنّة، والدلالة العقلية**، فقال مُعَلِّلًا اختياره: «لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو يكون بيعَ خيار**»، **وربما قال: «أو يقول أحدهما للآخر: اختر»**. فإذ كان ذلك عن رسول الله ﷺ صحيحًا فليس يخلو قولُ أحد المتبايعين لصاحبه: اختر. مِن أن يكون قبل عقد البيع، أو معه، أو بعده. فإن يكن قبله فذلك الخَلْف من الكلام الذي لا معنى له؛ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٣٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٣٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٥٨٥ ـ عن رافع بن خديج، قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ الكسب أطيب؟ قال: «**كسب الرجل بيده، وكل بيع مبرور**»[(١)]. (٤/٣٤٨)

== لأنه لم يملك قبل عقد البيع أحدُ المتبايعين على صاحبه ما لم يكن له مالكًا فيكون لتخييره صاحبه فيما مَلك عليه وجه مفهوم، ولا فيهما من يجهلُ أنه بالخيار في تمليك صاحبه ما هو لهُ غير مالك بعِوَض يعتاضُه منه، فيقال له: أنت بالخيار فيما تريدُ أن تحدثه من بيع أو شراء. أو يكون ـ إذْ بطل هذا المعنى ـ تخيير كلِّ واحد منهما صاحبه مع عقد البيع. ومعنى التخيير في تلك الحال نظيرُ معنى التخيير قبلها؛ لأنها حالة لم يَزُل فيها عن أحدهما ما كان مالكه قبل ذلك إلى صاحبه فيكون للتخيير وجه مفهوم، أو يكون ذلك بعد عقد البيع إذْ فَسد هذان المعنيان. وإذْ كان ذلك كذلك صحَّ أنَّ المعنى الآخر من قول رسول الله ﷺ ـ أعني قوله: «**ما لم يتفرقا**» ـ إنما هو التفرّق بعد عقد البيع كما كان التخيير بعده. وإذْ صحّ ذلك فسد قولُ مَن زعم أنَّ معنى ذلك إنما هو التفرق بالقول الذي به يكون البيع. وإذ فسد ذلك صحَّ ما قلنا مِن أنَّ التخيير والافتراق إنما هما معنيان بهما يكون تمام البيع بعد عقده».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٥٠٢ (١٧٢٦٥)، والحاكم ٢/١٣ (٢١٦٠) من طريق المسعودي، عن وائل بن داود، عن عباية بن رافع بن خديج، عن جدِّه. وفي المستدرك: عن أبيه، بدل: عن جده.
قال الحاكم: «وهذا خلاف ثالث على وائل بن داود، إلا أن الشيخين لم يخرجا عن المسعودي، ومحله الصدق». وقال البيهقي في الكبرى ٥/٤٣٣ (١٠٣٩٩): «وقد أرسله غيره عن سفيان. وقال شريك: عن وائل بن داود، عن جميع بن عمير، عن خاله أبي بردة، ـ وجميع خطأ، وقال المسعودي: عن وائل بن داود، عن عباية بن رافع بن خديج، عن أبيه ـ، وهو خطأ، والصحيح رواية وائل، عن سعيد بن عمير، عن النبي ﷺ مرسلًا، قال البخاري: أسنده بعضهم، وهو خطأ». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٣٤ (٢٦٠٩): «رواه أحمد، والبزار، ورجال إسناده رجال الصحيح، خلا المسعودي؛ فإنه اختلط، واختلف في الاحتجاج به، ولا بأس به في المتابعات». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٤٤٠ ـ ٤٤١: «والصحيح: رواية وائل، عن سعيد بن عمير، عن النبي ﷺ مرسلًا، قال البخاري: أسنده بعضهم، وهو خطأ. وكذا قال ابن أبي حاتم في علله: أنَّ المرسل أشبه». وقال في خلاصة البدر المنير ٢/ ٥٠ (١٤٤٩): «رواه الحاكم والبيهقي، وقال: إنه خطأ. وقال ابن أبي حاتم: مرسل أشبه». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٦٠ (٦٢١٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٣ ـ ٥ (١١٢٢): «رواه الطبراني من هذا الوجه، إلا أنه قال: عن جده. وهو صواب... وقال ابن أبي حاتم في العلل: المرسل أشبه. وفيه على المسعودي اختلاف آخر أخرجه البزار من طريق إسماعيل بن عمرو عنه، عن وائل، عن عبيد بن رفاعة، عن أبيه، والظاهر أنه من تخليط المسعودي؛ فإن إسماعيل أخذ عنه بعد الاختلاط». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ١٥٩ (٦٠٧): «صحيح».

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٧٥٨٦ ـ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف: أنَّ النبي ﷺ بعث رجلًا في سرية، فأصابه كَلْمٌ، فأصابته عليه جنابة، فصلى ولم يغتسل، فعاب عليه ذلك أصحابه، فلمَّا قدموا على النبي ﷺ ذكروا ذلك له، فأرسل إليه، فجاءه فأخبره؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٧٥٨٧ ـ عن عمرو بن العاصي، قال: لَمَّا بعثني رسولُ الله ﷺ عام ذات السلاسل احْتَلَمْتُ في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقتُ إنِ اغتسلتُ أن أهلك، فتيَمَّمتُ، ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، فلمَّا قدِمت على رسول الله ﷺ ذكرتُ ذلك له، فقال: «**يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جُنُب؟!**». قلت: نعم، يا رسول الله، إنِّي احتلمتُ في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرتُ قول الله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. فتيمَّمتُ، ثم صليتُ. فضحك رسول الله ﷺ، ولم يقل شيئًا[2]. (٤/٣٥٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٩ (٥١٨٧). وأورده يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٣ ـ.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/٣٤٦ ـ ٣٤٧ (١٧٨١٢)، وأبو داود ١/٢٤٩ (٣٣٤)، ١/ ٢٥١ (٣٣٥)، والحاكم ١/ ٢٨٥ (٦٢٨)، ١/ ٢٨٥ (٦٢٩)، وابن حبان ٤/ ١٤٢ (١٣١٥)، وابن المنذر ٢/ ٦٦١ (١٦٤٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٨ (٥١٨٧). وعلَّقه البخاري ١/ ٧٧. وأورده الثعلبي ٣/ ٢٩٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والذي عندي أنهما عللاه بحديث جرير بن حازم، عن يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال الحاكم: «حديث جرير بن حازم هذا لا يُعَلِّل حديث عمرو بن الحارث الذي وصله بذكر أبي قيس؛ فإنَّ أهل مصر أعرف بحديثهم من أهل البصرة». وقال البيهقي في السنن الصغير ١/ ٩٧ (٢٤٧): «فهذا حديث مختلف في إسناده ومتنه، ويُرْوى هكذا». وقال في الكبرى ١/ ٣٤٥ (١٠٧٠): «ورواه عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران؛ فخالفه في الإسناد والمتن جميعًا». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٣٠٨ ـ ٣١٠ (٣١٩): «رواه أبو داود في سننه في كتاب الجهاد من حديث يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبدالرحمٰن بن جبير به وعمران بن أنس، ويُقال: ابن أبي أنس، قال البخاري فيه: منكر الحديث. انتهى... وسند أبي داود هذا فيه انقطاع... ورواه أحمد في مسنده بالسند المنقطع ومتنه سواء، ورواه بالسند المتصل ابن حبان في صحيحه في النوع الخمسين من القسم الرابع، وكذلك الحاكم في مستدركه، قال: صحيح، على شرط الشيخين، ولم =

١٧٥٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جُنُب، فلمَّا قدِموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فدعاه، فسأله عن ذلك، فقال: يا رسول الله، خشيتُ أن يقتلني البرد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. فسكت عنه رسول الله ﷺ[1]. (٤/٣٥٤)

١٧٥٨٩ ـ عن داود بن الحصين: أنَّ النبي ﷺ بعث عمرو بن العاص، واستعمله على أصحابه في وجه من تلك الوجوه، فلمَّا قَدِموا قال: «**كيف وجدتُم أميرَكم؟**». قالوا: ما وجدنا به بأسًا من رجل، صلَّى لنا وهو جُنُب. فدعاه، فسأله، فقال: «**ما يقول هؤلاء؟!**». قال: صدقوا، أصابتني جنابةٌ وأنا مريضٌ شديدُ المرض، فتخوَّفتُ إن اغتسلتُ أن أقتل نفسي، والله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2]. (ز)

١٧٥٩٠ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق عاصم بن بَهْدَلة ـ أنَّه أتى صِفِّين، فقام بين الصَّفَين، فقال: يا أيها الناس، أنصتوا، أرأيتم لو أنَّ مناديًا ناداكم من السماء، فرأيتموه، وسمعتم كلامه، فقال: إنَّ الله ينهاكم عما أنتم فيه، أكنتم منتهين؟. قالوا: سبحان الله! قال: فواللهِ، لقد نزل بذلك جبريلُ على محمد ﷺ، وما ذاك بأَبْيَن عندي منه؛ إنَّ الله قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. ثم رجع إلى الكوفة[3]. (٤/٣٥٤)

١٧٥٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾، قال: لا يقتل بعضُكم بعضًا[4]. (٤/٣٥٣)

= يخرجاه... وكذلك رواه ابن عدي في الكامل، وأعلَّه بيوسف بن خالد السمتي، وضعفه عن البخاري والنسائي وابن معين، ووافقهم، وأغلظ فيه القول، وقال: إنَّ أهل بلده أجمعوا على كذبه». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٤٥٤: «وإسناده قويٌّ، لكنه ـ أي: البخاري ـ علَّقه بصيغة التمريض لكونه اختصره». وقال في تغليق التعليق ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠: «وقد اختلف فيه على ابن لهيعة... وصورته مرسل؛ ولهذا الاختلاف فيما أظن علَّقه أبو عبدالله بصيغة التمريض؛ لأنَّ بعضهم ذكر أنه تيمم، وبعضهم ذكر أنه توضأ حسب، وبعضهم لم يذكر وضوءًا ولا تيممًا». وقال الزرقاني في شرح الموطأ ١/ ٢٢٣: «إسناده قوي». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ١٥٤ (٣٦١)، وإرواء الغليل ١/ ١٨١ (١٥٤): «حديث صحيح».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٣٤ (١١٥٩٣).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ (١٤٢٥): «وفيه يوسف بن خالد السمتي، وهو كذاب».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/ ٥٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٦٢٢ ـ تفسير)، وابن المنذر ٢/ ٦٥٩، وابن سعد ٦/ ٧٨.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٨.

١٧٥٩٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيج ـ، مثله[١]. (٤/٣٥٣)

١٧٥٩٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، يعني: إخوانكم، أي: لا يقتل بعضكم بعضًا[٢]. (ز)

١٧٥٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: أهل دينكم[٣]. (٤/٣٥٣)

١٧٥٩٥ ـ عن أبي صالح باذام =

١٧٥٩٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران بن سليمان ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قالا: نهاهم عن قتلِ بعضهم بعضًا[٤]. (٤/٣٥٢)

١٧٥٩٧ ـ وعن سعيد بن جبير =

١٧٥٩٨ ـ ومطر الوراق =

١٧٥٩٩ ـ وأبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] =

١٧٦٠٠ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٧٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضُكم بعضًا؛ لأنكم أهل دين واحد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ إذ نهى عن ذلك[٦]. (ز)

١٧٦٠٢ ـ قال إبراهيم بن الأشعث: سمعتُ فضيلًا [بن عياض] يقول في قول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، قال: لا تغفلوا عن أنفسكم؛ فإنَّ مَن غفل عن نفسه فقد قتلها[٧] [١٦٣٥]. (ز)

[١٦٣٥] بَيَّن ابنُ جرير (٦/٦٣٧) معنى الآية مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «يعني بقوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾: ولا يقتل بعضكم بعضًا، وأنتم أهل ملة واحدة، ودعوة واحدة، ودين واحد. فجعل ـ جلَّ ثناؤه ـ أهل الإسلام كلهم بعضَهم من بعض، وجعل القاتل منهم قتيلًا في قتله إياه منهم بمنزلة قَتله نفسه؛ إذ كان القاتلُ والمقتول أهلَ يد واحدة على من خالف مِلَّتَهُما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٣٨.

(٢) تفسير البغوي ٢/٢٠٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/٩٢٨ بعضه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٣٨ بلفظ: أهل ملتكم، وابن المنذر ٢/٦٦٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٦١، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٨.

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/١١١، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٧٥).

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٦٠٣ ـ عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن جدِّه، قال: قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «**اسْتَنصِتِ الناسَ**». ثم قال: «**لا ترجِعُنَّ بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[(١)]. (ز)

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٧٦٠٤ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: لَمَّا نزلت المُوجِبات التي أوجب الله عليها النار لِمَن عمل بها، نحو هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ ونحوها؛ كُنَّا نشهد على مَن فعل شيئًا من هذا أنَّه من أهل النار، حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، فلما نزلت كففنا عن الشهادة، ولم نشهد أنهم في النار، وخفنا عليهم بما أوجب الله لهم[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٧٦٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾، يعني: الأموال والدماء جميعًا ﴿عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾، يعني: متعمدًا، اعتداءً بغير حق، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يقول: كان عذابه على الله هيِّنًا[(٣)]. (٤/٣٥٤)

١٧٦٠٦ ـ وعن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك في قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾[(٤)]. (ز)

١٧٦٠٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَظُلْمًا﴾،

---

(١) أخرجه البخاري ١/٣٥ (١٢١)، ٥/١٧٧ (٤٤٠٥)، ٩/٣ (٦٨٦٩)، ٩/٥٠ (٧٠٨٠)، ومسلم ١/٨١ (٦٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٣٥٧ (١٣٣٣٢)، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٩ (٥١٩٢)، ٣/٨٧٩ ـ ٨٨٠ (٤٨٨٥).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٩٣ (١٧٤٨٢) عن إسناد الطبراني: «فيه أبو عصمة، وهو متروك». وإسناد ابن أبي حاتم فيه ابن لهيعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٢٨.

يعني: ظلمًا بغير حق، فيَمُت على ذلك[١]. (ز)

١٧٦٠٨ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ قال: مَن يقتُل عدوانًا وظلمًا ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾[٢]. (ز)

١٧٦٠٩ - عن ابن جريج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أرأيتَ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾، في كل ذلك، أم في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾؟ قال: بل في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[٣]. (٤/ ٣٥٤ - ٣٥٥)

١٧٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾، يعني: الدماء والأموال جميعًا ﴿عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾، يعني: اعتداءً بغير حقٍّ، وظلمًا لأخيه؛ ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يقول: كان عذابُه على الله هيِّنًا[٤]. (ز)

١٧٦١١ - عن يحيى بن المغيرة، قال: ذكر جرير [بن عبد الحميد الضبي]: أنَّ هذه الآية فيمن يُؤَدِّي الميراث: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾[٥] [١٦٣٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٦١٢ - عن ثابت بن الضحاك: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذِّبَ به يوم القيامة**»[٦]. (ز)

[١٦٣٦] اختُلِف في المشار إليه بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّه متوجه إلى القتل؛ لأنه أقرب مذكور. وهذا قول عطاء. **وثانيها**: أنه متوجه إلى أكل المال بالباطل، وقتل النفس بغير حقٍّ؛ لأن النهي عنهما جاء متَّسقًا مسرودًا، ثم ورد الوعيد حسب النهي. **وثالثها**: أنه متوجه إلى كلِّ ما نهى عنه من القضايا من أول السورة، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٦/ ٦٣٩) **مستندًا إلى دلالة العقل، والسياق** إلى أنَّه متوجه إلى ما نهى عنه من آخر وعيد؛ وذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾؛ لأنَّ كل ما نهي عنه من أول السورة قُرِن به وعيد إلا من قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩]، فإنَّه والنواهي بعده لا وعيد معها إلا قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٩.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٦٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٣٨، وابن المنذر ٢/ ٦٦٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٢٨.
(٦) أخرجه البخاري ٨/ ١٥ (٦٠٤٧)، ٨/ ٢٦ (٦١٠٥)، ٨/ ١٣٣ (٦٦٥٢)، ومسلم ١/ ١٠٤ - ١٠٥ (١١٠).

١٧٦١٣ ـ عن جندب بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان فيمَن كان قبلكم رجلٌ به جُرْحٌ، فجَزِع، فأخذ سكينًا، فحزَّ بها يده، فما رقأ الدمُ حتى مات، قال الله تعالى: بادَرَنِي عبدي بنفسه، حَرَّمتُ عليه الجنةَ**»(١). (ز)

١٧٦١٤ ـ عن جابر بن سمرة، قال: أُتِي النبيُّ ﷺ برجل قَتَل نفسَه بمشاقِص؛ فلم يُصَلِّ عليه(٢). (ز)

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾

قراءات:

١٧٦١٥ ـ عن **عبدالله بن عباس**: أنَّه قرأ: (تُكَفَّرْ) بالتاء، ونصب الفاء(٣). (٤/٣٧٢)

تفسير الآية:

١٧٦١٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ: ما الكبائر؟ قال: «**أن تدعو لله نِدًّا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك، وأن تزني بحليلة جارك**». وقرأ علينا رسولُ الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨](٤). (ز)

١٧٦١٧ ـ عن عبدالله، عن النبي ﷺ في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى آخر الآية، ثم قال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]، قال: «**هو من الكبائر**»(٥). (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٧٠ (٣٤٦٣)، ٢/٩٦ (١٣٦٤)، ومسلم ١/١٠٧ (١١٣) بلفظ مقارب.

(٢) أخرجه مسلم ٢/٦٧٢ (٩٧٨). وأورده الثعلبي ٣/٢٩٣.

(٣) ذكره عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٦.

ويترتب عليها ضم التاء من (سَيِّئَاتِكُمْ)، وهي قراءة شاذّة؛ لخروجها عن قراءات العشرة.

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده ١/٢١١ (١٠٣)، وابن جرير ٦/٦٥٦، ١٧/٥٠٦ ـ ٥٠٧ واللفظ له.

قال ابن جرير ٦/٦٥٨: «أمَّا خبر ابن مسعود الذي حدثني به الفريابي على ما ذكرت فإنَّه عندي غلطٌ مِن عبيدالله بن محمد؛ لأن الأخبار المتظاهرة مِن الأوجه الصحاح عن ابن مسعود عن النبي ﷺ بنحو الرواية التي رواها الزهري عن ابن عيينة، ولم يقل أحدٌ منهم في حديثه عن ابن مسعود: أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن الكبائر. فنَقْلُهم ما نقلوا من ذلك عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أولى بالصحة من نَقْل الفريابي».

(٥) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٧٥ ـ ٧٦ (١٦)، من طريق مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا هشام بن أبي عبدالله قال: حدثنا حماد عن إبراهيم عن عبدالله به. =

١٧٦١٨ ـ عن أبي سعيد الخراساني: أن عليًّا سأل ابن سلام عن الكبائر، فأخبره ابن سلام، فأخطأ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا حبْرُ، تسألُ ابنَ سلام وتتركني؟!**». قال: فإنِّي أتوبُ إلى الله، وأعوذ بالله من غضب رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**الكبائرُ: كُلُّ ذنبٍ أدخل صاحبه النارَ**»[(١)]. (ز)

١٧٦١٩ ـ عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن عبد الله لا يشرك به شيئًا، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، واجتنب الكبائر؛ فله الجنة**»[(٢)]. (٤/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)

١٧٦٢٠ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، واجتنب الكبائر؛ فله الجنة**». قيل: وما الكبائر؟ قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، والفرار يوم الزحف**»[(٣)]. (ز)

١٧٦٢١ ـ عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرأيتم الزاني، والسارق، وشارب الخمر، ما تقولون فيهم؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هُنَّ فواحش، وفيهن عقوبة. ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله**». ثُمَّ قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. «**وعقوق الوالدين**». ثم قرأ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]. وكان مُتَّكِئًا فاحتفز، فقال: «**ألا وقول الزور**»[(٤)]. (٤/ ٣٦٨)

= إسناده ضعيفٌ؛ لانقطاعه، فقد أرسله إبراهيم عن ابن مسعود، وهشام في الإسناد هو الدستوائي، وحماد هو ابن أبي سليمان، وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٠): «ثقة إلا أنه يرسل كثيرا»، وقال إبراهيم: إذا حدّثتكم عن رجلٍ عن عبدالله فهو الذي سمعتُ، وإذا قلت: قال عبدالله: فهو عن غير واحد عن عبدالله».

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٣٩ (٦٧)، وأبو إسحاق المالكي الجهضمي في أحكام القرآن ص٩٦ (٦٦).

قال ابن حجر في الفتح ١٢/ ١٨٤: «فيه ابن لهيعة».

(٢) أخرجه ابن حبان ٨/ ٣٩ (٣٢٤٧).

قال أحمد شاكر في عمدة التفسير ١/ ٤٩١: «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣٨/ ٤٩٢ (٢٣٥٠٦)، والحاكم ١/ ٧٤ (٦٠)، وابن جرير ٦/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦، وابن المنذر ٢/ ٦٦٦ (١٦٥٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولا أعرف له عِلَّةً، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عبيدالله عن أبيه سلمان الأغر خرَّج له البخاري فقط». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٢/ ٤١٢ (٢٩٣٢): «صحيح».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/ ١٤٠ (٢٩٣)، وفي مسند الشاميين ٤/ ٢٦ (٢٦٣٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٤ (٤١٧١)، ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦١). =

١٧٦٢٢ ـ عن أبي بكرة، قال: قال النبي ﷺ: «**ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟**». قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: «**الإشراكُ بالله، وعقوق الوالدين**». وكان مُتَّكِئًا فجلس، فقال: «**ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور**». فما زال يُكَرِّرها حتى قلنا: ليته سكت[(١)]. (٤/ ٣٦٣)

١٧٦٢٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: ذَكَر رسولُ الله ﷺ الكبائر، فقال: «**الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين**». وقال: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور ـ أو ـ شهادة الزور**»[(٢)]. (٤/ ٣٦٢)

١٧٦٢٤ ـ عن بُرَيْدة بن الحُصَيْب: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أكبر الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ومنع فَضْلِ الماء، ومنع الفَحْلِ**»[(٣)]. (٤/ ٣٦٧)

١٧٦٢٥ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن صَلَّى الصلوات الخمس، واجتنب الكبائر السبع؛ نُودِي مِن أبواب الجنة: ادخل بسلام**». قيل: أسمعتَ رسول الله ﷺ يذكرهن؟ قال: نعم «**عقوق الوالدين، والإشراك بالله، وقتل النفس، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار مِن الزحف، وأكل الربا**»[(٤)]. (٤/ ٣٦١)

= قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٣ (٣٨٤): «رجاله ثقات، إلا أنَّ الحسن مُدَلِّس، وعنعنه».

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٧٢ (٢٦٥٤)، ٨/ ٤ (٥٩٧٦)، ٨/ ٦٨ (٦٢٧٣، ٦٢٧٤)، ٩/ ١٣ ـ ١٤ (٦٩١٩)، ومسلم ١/ ٩١ (٨٧).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٧١ (٢٦٥٣)، ٨/ ٤ (٥٩٧٧)، ٩/ ٣ (٦٨٧١)، ومسلم ١/ ٩٢ ـ ٩٢ (٨٨)، وابن جرير ٦/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤، وابن المنذر ٢/ ٦٦٦ (١٦٥٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٠ (٥١٩٥).

(٣) أخرجه هناد بن السري في الزهد ٢/ ٤٨٢، وابن زنجويه في الأموال ٢/ ٦٦٠ (١٠٩٢)، والبزار ١٠/ ٣١٤ (٤٤٣٧)، وابن المنذر ٢/ ٦٦٥ (١٦٥٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٣ (٥٢١٣). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٩٤.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن النبي ﷺ إلا برواية بُرَيْدة عنه، ولا نعلم رواه عن صالح بن حيان إلا عمر بن علي». وقال ابن عبدالبر في التمهيد ٥/ ٧٦: «وهذا حديث ليس بالقوي». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٣٥٢: «وفيه صالح بن حيان، ضعَّفه ابن معين، والنسائيُّ، وغيرهما». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٥ (٣٩٧): «رواه البزار، وفيه صالح بن حيان، وهو ضعيف، ولم يُوَثِّقه أحد». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤١١: «أخرجه البزار بسند ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ١٩٢ (٢١٧٣): «ضعيف».

(٤) أخرجه الجهضمي في أحكام القرآن ص٧٨ (٢٣)، والطبراني في الكبير ١٣/ ٨ (٣)، وابن المنذر ٢/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥ (١٦٥٤).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٩٧ (٢٠٨٦): «رواه الطبراني، وفي إسناده مسلم بن الوليد بن العباس، لا يحضرني فيه جرح ولا عدالة». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (٣٨٦): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه مسلم بن الوليد بن العباس، ولم أر من ذكره». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٣٢ ـ ١٣٣٤ (٣٤٥١): «فثبت أنه متصل، والحمد لله. ثم إن الحديث له شواهد كثيرة».

١٧٦٢٦ - عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين** - أو - **قتل النفس** - شعبة الشاك -، **واليمين الغموس**»[١]. (ز)

١٧٦٢٧ - عن عبدالله بن عمرو: أنَّه سُئِل عن الخمر، فقال: سألتُ عنها رسولَ الله ﷺ، فقال: «**هي أكبر الكبائر، وأم الفواحش، مَن شرب الخمرَ ترك الصلاة، ووقع على أُمِّه وخالته وعمَّته**»[٢]. (٤/ ٣٦٣)

١٧٦٢٨ - عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين** - أو - **قتل النفس** - شك شعبة -، **واليمين الغموس**»[٣]. (٤/ ٣٦٣)

١٧٦٢٩ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن أكبر الكبائر أن يلعن الرجلُ والديه**». قالوا: وكيف يلعنُ الرجلُ والديه؟! قال: «**يَسُبُّ أبا الرجل فيَسُبُّ أباه، ويسُبُّ أُمَّه فيَسُبُّ أُمَّه**»[٤]. (٤/ ٣٦٤)

١٧٦٣٠ - عن سالم بن عبدالله التَّمَّار، عن أبيه: أنَّ أبا بكر، وعمر، وأناسًا من الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ ذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها عِلْمٌ ينتهون إليه، فأرسلوني إلى عبدالله بن عمرو بن العاص أسأله عن ذلك، فأخبرني أنَّ أعظم الكبائر شرب الخمر. فأتيتهم، فأخبرتهم، فأنكروا ذلك، وتواثبوا إليه جميعًا، حتى أتوه في داره، فأخبرهم أنَّهم تحدَّثوا عند رسول الله ﷺ: أنَّ ملِكًا مِن بني إسرائيل أخذ رجلًا، فخيَّره أن يشرب الخمر، أو يقتل نفسًا، أو يزني، أو يأكل لحم خنزير، أو يقتله إن أَبَى. فاختار شرب الخمر، وإنَّه لَمَّا شرِبها لم يمتنع من شيء أراده منه. وإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما أحدٌ يشربها فيقبل اللهُ له صلاةَ أربعين ليلة، ولا يموت وفي مثانته منها شيء إلا حُرِّمت عليه الجنة، وإن مات في الأربعين مات**

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ١٣٧ (٦٨٧٥)، ٩/ ٣ (٦٨٧٠)، وابن جرير ٦/ ٦٥٤.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الموطأ ص٤٣ (٦٦)، والطبراني في الكبير ١٣/ ٦٢ - ٦٣ (١٥٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٠ (٥١٩٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٧٥: «غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٦٨ (٨١٧٤): «رواه الطبراني، وعتاب لم أعرفه، وابن لهيعة حديثه حسن، وفيه ضعف». وقال المظهري في تفسيره ١/ ٢٧٠: «رواه الطبراني بسند صحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥٣٦: «فيه ابن لهيعة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٦٨ - ٤٦٩ (١٨٥٣): «الحديث حسن».

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٣٧ (٦٨٧٥)، ٩/ ٣ (٦٨٧٠)، وابن جرير ٦/ ٦٥٤.

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ٣ (٥٩٧٣) واللفظ له، ومسلم ١/ ٩٢ (٩٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٠ (٥١٩٦). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٩٤.

ميتة جاهلية»[١]. (٤/ ٣٦٨)

١٧٦٣١ ـ عن عمير الليثي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أولياء الله المُصَلُّون، ومَن يقيم الصلوات الخمس التي كتبها الله على عباده، ومَن يؤدي زكاة ماله طيِّبةً بها نفسُه، ومَن يصوم رمضان يحتسب صومه، ويجتنب الكبائر**». فقال رجلٌ من الصحابة: يا رسول الله، وكم الكبائر؟ قال: «**هُنَّ تسع: أعظمهن الإشراك بالله، وقتل المؤمن بغير الحق، والفرار يوم الزحف، وقذف المحصَنة، والسحر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياءً وأمواتًا**»[٢]. (٤/ ٣٦١)

١٧٦٣٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**». قالوا: وما هُنَّ، يا رسول الله؟ قال: «**الشرك بالله، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف**

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ١٦٣ (٧٢٣٦)، وابن المنذر ٢/ ٦٦٨ (١٦٦٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الطبراني في الأوسط ١/ ١١٧ (٣٦٣): «لا يُروَى هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو إلا بهذا الإسناد، تفرد به الدراوردي». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٧٦: «هذا حديث غريب من هذا الوجه جِدًّا، وداود بن صالح هو التمار المدني مولى الأنصار، قال الإمام أحمد: لا أرى به بأسًا. وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أر أحدًا جَرَّحه». وقال المنذري في الترغيب ٣/ ١٧٩ (٣٥٧٣): «بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٦٨ (٨١٧٤): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، خلا داود بن صالح التمار، وهو ثقة». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥٢: «بسند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٣٩ (٢٦٩٥): «صحيح».

(٢) أخرجه أبو داود ٤/ ٤٩٩ (٢٨٧٥) مختصرًا، والنسائي ٧/ ٨٩ (٤٠١٢)، والحاكم ١/ ١٢٧ (١٩٧)، ٤/ ٢٨٨ (٧٦٦٦) واللفظ له، وابن جرير ٦/ ٦٤٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣١ (٥٢٠٠).

قال الحاكم في الموضع الأول: «قد احتجا برواة هذا الحديث غير عبدالحميد بن سنان، فأما عمير بن قتادة فإنه صحابي، وابنه عبيد متفق على إخراجه والاحتجاج به». وقال الذهبي في التلخيص: «عمير بن قتادة صحابيٌّ، ولم يحتجَّا بعبدالحميد. قال: قلتُ: لجهالته، ووثقه ابن حبان». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال المنذري في الترغيب ١/ ٣٠٣ (١١٢٣): «ورواته ثقات، وفي بعضهم كلام». وقال في ٢/ ١٩٨ (٢٠٨٨): «بإسناد حسن». وقال ابن كثير في التفسير ٢/ ٢٧٣ معلقًا على قول الحاكم: «وهو حجازي لا يعرف إلا بهذا الحديث، وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال البخاري: في حديثه نظر». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٤٨ (١٤٢): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون». وقال ابن حجر في التلخيص ٤/ ١٧٥ (١٧٦٩): «وفي إسناده العباس بن الفضل الأزرق؛ وهو ضعيف». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/ ٢٨٤: «بسند حسن». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ١٥٤ (٦٩٠): «حسن».

المحصنات الغافلات المؤمنات»[(١)]. (٤/ ٣٥٩)

١٧٦٣٣ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الكبائر سبع: أولها الإشراك بالله، ثُمَّ قتل النفس بغير حقها، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم إلى أن يكبر، والفرار من الزحف، ورمي المحصنات، والانقلاب على الأعراب بعد الهجرة**»[(٢)] [١٦٣٧]. (٤/ ٣٥٩)

١٧٦٣٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مِن أكبر الكبائر استطالةُ المرء في عِرْضِ رجل مسلم بغير حقٍّ، ومِن الكبائر السَّبَّتَان بالسَّبَّة**»[(٣)]. (٤/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)

١٧٦٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن جمع بين الصلاتين مِن غير عُذْرٍ فقد أتى بابًا مِن أبواب الكبائر**»[(٤)]. (٤/ ٣٦٥)

[١٦٣٧] **علَّقَ ابن كثير** (٣/ ٤٥١) على الأحاديث المرفوعة التي ورد فيها النص على أن الكبائر سبع، فقال: «النصّ على هذه السبع بأنهن كبائر لا ينفي ما عداهن، إلا عند من يقول بمفهوم اللقب، وهو ضعيف عند عدم القرينة، ولا سيما عند قيام الدليل بالمنطوق على عدم المفهوم». وأورد أحاديث أخرى متضمنة من الكبائر غير هذه السبع.

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٠ (٢٧٦٦)، ٨/ ١٧٥ (٦٨٥٧)، ومسلم ١/ ٩٢ (٨٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٦ (١٤٢٨٤).

(٢) أخرجه البزار ١٥/ ٢٤١ (٨٦٩٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٦/ ١١٠٧ (١٩١٢)، وابن المنذر ٢/ ٦٦٧ (١٦٦٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣١ (٥٢٠٢). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٩٥.

(٣) أخرجه أبو داود ٧/ ٢٣٩ (٤٨٧٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٢ (٥٢٠٥).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ١٢٤ (٢٣٧٥): «هذا حديث منكر». وقال المنذري في الترغيب ٣/ ٣٢٦ (٤٢٨٣): «رواه البزار بإسنادين، أحدهما قوي». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٣١: «حديث حسن».

(٤) أخرجه الترمذي ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ (١٨٦)، والحاكم ١/ ٤٠٩ (١٠٢٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٢ (٥٢٠٧).

قال الترمذي: «وحنش هذا هو أبو علي الرحبي، وهو حسين بن قيس، وهو ضعيف عند أهل الحديث، ضعَّفه أحمد وغيره». وقال الحاكم: «حنش بن قيس الرحبي يُقال له: أبو علي، من أهل اليمن، سكن الكوفة، ثقة، وقد احتجَّ البخاري بعكرمة، وهذا الحديث قاعدةٌ في الزجر عن الجمع بلا عذر، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص مُعَقِّبًا على توثيق الحاكم لحنش: «بل ضعَّفوه». قال البيهقي في الكبرى ٣/ ٢٤١ (٥٥٦١): «تفرَّد به حسين بن قيس أبو علي الرحبي المعروف بحنش، وهو ضعيف عند أهل النقل، لا يُحْتَجُّ بخبره». وقال الدارقطني في السنن ٢/ ٢٤٧ (١٤٧٥): «حنش هذا أبو علي الرحبي، متروك». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٠٢، وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ١/ ٢١٤: «فيه حنش بن قيس، وهو واه جِدًّا». وقال الهيتمي في الزواجر ١/ ٢٢١: «فيه من اختلف في توثيقه، والأكثر على عدمه». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/ ٢٥٩: «في إسناده حنش بن قيس، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ١٠/ ٨٨ (٤٥٨١): «ضعيف جِدًّا».

١٧٦٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: ما الكبائر؟ فقال: «**الشرك بالله، واليأس مِن رَوْح الله، والأمن من مكر الله**»[١]. (٤/٣٦٦)

١٧٦٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس مرفوعًا: «**الضِّرار في الوصية من الكبائر**»[٢]. (٤/٣٦٧)

١٧٦٣٨ ـ عن طَيْسَلَة، قال: سألتُ عبدالله بن عمر عن الكبائر، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**هُنَّ تسعٌ: الإشراك بالله، وقذف المحصنة، وقتل النفس المؤمنة، والفِرار من الزحف، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، والإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياءً وأمواتًا**»[٣]. (٤/٣٦٠)

١٧٦٣٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**ألا إنَّ شفاعتي لأهل الكبائر من أُمَّتي**». ثم تلا هذه الآية: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية[٤]. (٤/٣٥٦)

١٧٦٤٠ ـ عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن كتابًا فيه الفرائض والسنن والدِّيات، وبعث به مع

---

(١) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ٧١ (١٠٦) ـ، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣١ (٥٢٠١).
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٧٩: «في إسناده نظر، والأشبه أن يكون موقوفًا». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٣٥٢: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٤ (٣٩١): «رواه البزار، والطبراني، ورجاله موثقون». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٧٩ (٢٠٥١): «إسناد حسن».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ٥ (٨٩٤٧)، والدارقطني ٥/ ٢٦٦ (٤٢٩٣)، وابن جرير ٦/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٨٨ (٤٩٣٩)، ٣/ ٨٨٩ (٤٩٤٣)، ٣/ ٩٣٣ (٥٢٠٩).
قال الطبراني: «لم يرفع هذا الحديث عن داود بن أبي هند إلا عمر بن المغيرة». وقال البيهقي في الكبرى ٦/ ٤٤٤ (١٢٥٨٧): «هذا هو الصحيح موقوف، وكذلك رواه ابن عيينة وغيره عن داود موقوفًا، ورُوِي من وجه آخر مرفوعًا، ورفعه ضعيف». وقال ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٣ (٥٢١٠): «والصحيح أنه موقوف». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٢٢٤ (٦٢٢١) في ترجمة عمر بن المغيرة: «والمحفوظ موقوف، وقال البخاري: عمر بن المغيرة منكر الحديث، مجهول». وقال ابن كثير في التفسير ١/ ٤٩٦: «وهذا في رفعه أيضًا نظر». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٨٣٦ (٥٩٠٧): «ضعيف جِدًّا».

(٣) أخرجه علي بن الجعد في مسنده ص٤٧٧ (٣٣٠٣)، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٥٧٣ (٦٧٢٤).
قال ابن الجعد ص٤٧٧ (٣٣٠٤): «حدثني عباس بن محمد، قال: سمعتُ يحيى بن معين يقول: أيوب بن عتبة ليس بالقوي». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ٢٥٢: «ومداره على أيوب بن عتبة، قاضي اليمامة، وهو ضعيف، ومشاه ابن عدي، وقال: إنه مع ضعفه يكتب حديثه». وقال ابن كثير في التفسير ٢/ ٢٧٤: «وفيه ضعف». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ١٥٦: «حسن».

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧/ ١٤٧ (٤١١٥)، والبيهقي في الاعتقاد ص٢٠٢.
قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٦٧٨ (١٧٢٩): «سمعت أبي يقول: هذا حديث منكر».

عمرو بن حزم، قال: وكان في الكتاب: «**إنَّ أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الإشراكُ بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير حق، والفرار يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم**»[1]. (٤/ ٣٦٢)

١٧٦٤١ ـ عن شعبة مولى ابن عباس، قال: قلت لابن عباس: إنَّ الحسن بن علي سُئِل عن الخمر: أمِن الكبائر هي؟ فقال: لا. فقال ابن عباس: قد قالها النبيُّ ﷺ: «**إذا شرِب سَكِر، وزَنَى، وترك الصلاة**». فهي من الكبائر[2]. (٤/ ٣٦٣)

١٧٦٤٢ ـ عن عبدالله بن أنيس الجهني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ من أكبر الكبائر: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغَمُوس، وما حلف حالفٍ بالله يمينَ صبرٍ فأَدْخَلَ فيها مثلَ جناح بعوضة إلا جُعِلَت نُكْتَةً في قلبه إلى يوم القيامة**»[3]. (٤/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤)

١٧٦٤٣ ـ عن أبي أُمَامة: أنَّ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ ذكروا الكبائر وهو مُتَّكِئٌ، فقالوا: الشرك بالله، وأكل مال اليتيم، وفرار يوم الزحف، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين، وقول الزور، والغلول، والسحر، وأكل الربا. فقال رسول الله ﷺ: «**فأين تجعلون**: ﴿ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؟!» إلى

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٥٠١ ـ ٥١٠ (٦٥٥٩)، والحاكم ١/ ٥٥٢ (١٤٤٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح». وقال ابن كثير في التفسير ٢/ ٢٧٤: «من طريق سليمان بن داود اليماني، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في الزواجر ٢/ ١٧٥: «بسند فيه ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٨٦٢ (١٧٢٧): «قال أبو زرعة الدمشقي: عرضت هذا الحديث على أحمد بن حنبل، فقال: سليمان بن داود ليس بشيء».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد في كتاب الإيمان.

قال ابن حجر في موافقة الخُبْر الخَبَر ١/ ٣٦٠: «كأنَّ الصواب أنه موقوف».

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٣٦ ـ ٤٣٥ (١٦٠٤٣)، والترمذي ٥/ ٢٦٦ (٣٢٦٨)، وابن حبان ١٢/ ٣٧٤ (٥٥٦٣)، والحاكم ٤/ ٣٢٩ (٧٨٠٨)، وابن المنذر ٢/ ٦٦٥ (١٦٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٠ ـ ٩٣١ (٥١٩٩)، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٥ (٢٥٨).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٠٥ (٣٢٣٧): «لا يروى هذا الحديث عن عبدالله بن أنيس إلا بهذا الإسناد، تفرد به الليث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٢٧: «غريب من حديث الليث وهشام، وما رواه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا أنيس». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٣٤٩: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٥ (٣٩٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وهو بتمامه في الإيمان والنذور، ورجاله موثقون». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤١١: «بسند حسن، وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو».

آخر الآية [آل عمران: ٧٧][(١)]. (٤/٣٦٦ ـ ٣٦٧)

١٧٦٤٤ ـ عن طَيْسَلَة بن علي النهدي، قال: أتيتُ **عبد الله بن عمر** وهو في ظِلِّ أراكٍ يوم عرفة، وهو يصُبُّ الماءَ على رأسه ووجهه. قال: قلتُ: أخبرني عن الكبائر. قال: هي تسع. قلت: ما هُنَّ؟ قال: الإشراك بالله، وقذف المحصنة. قال: قلت: قبل القتل؟ قال: نعم، ورغمًا، وقتل النفس المؤمنة، والفرار من الزحف، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين المسلمين، والإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياءً وأمواتًا[(٢)]. (ز)

١٧٦٤٥ ـ عن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن النبي ﷺ بمثله، إلا أنَّه قال: بدأ بالقتل قبل القذف[(٣)]. (ز)

١٧٦٤٦ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكبائر تِسْعٌ: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وعقوق الوالدين المسلمين، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصَنات، والسحر، والفرار من الزحف، وشهادة الزور**»[(٤)]. (ز)

١٧٦٤٧ ـ عن الحسن البصري: أنَّ النبي ﷺ ذُكِرَتْ عنده الكبائر، فقال: «**فأين تجعلون اليمين الغموس؟!**»[(٥)]. (ز)

١٧٦٤٨ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تقولون في الزِّنا، والسرقة، وشرب الخمر؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هُنَّ فواحش، وفيهِنَّ عقوبة**»[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٥٦.

قال ابن كثير في التفسير ٢/ ٢٨٠: «في إسناده ضعف، وهو حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦٤٧.

(٣) أخرجه الحاكم ١/١٢٧ (١٩٧)، وابن جرير ٦/٦٤٧.

قال الحاكم: «قد احتجا برواة هذا الحديث غير عبدالحميد بن سنان، فأما عمير بن قتادة فإنه صحابي، وابنه عبيد متفق على إخراجه والاحتجاج به». وتعقبه الذهبي في التلخيص بأنهما لم يحتجا بعبدالحميد لجهالته، ووثقه ابن حبان، وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣: «رواه الحاكم مطولًا، وقد أخرجه أبو داود والترمذي مختصرًا من حديث معاذ بن هانئ به، وكذا رواه ابن أبي حاتم من حديثه مبسوطًا، ثم قال الحاكم: رجاله كلهم يحتج بهم في الصحيحين إلا عبدالحميد بن سنان. قلت: وهو حجازي لا يعرف إلا بهذا الحديث، وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال البخاري: في حديثه نظر».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٤ ـ.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٤ ـ.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٥ ـ.

١٧٦٤٩ ـ عن الحسن البصري: أنَّ ناسًا لقُوا عبدالله بن عمرو بمصر، فقالوا: نرى أشياء مِن كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يُعمل بها، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك. فقدم، وقدموا معه، فلقي **عمر**، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ ناسًا لقوني بمصر، فقالوا: إنَّا نرى أشياء مِن كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبوا أن يلقوك في ذلك. فقال: اجمعهم لي. فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلًا، فقال: أنشدك بالله وبحقِّ الإسلام عليك، أقرأت القرآن كله؟ قال: نعم. قال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: لا. قال: فهل أحصيته في بصرك؟ هل أحصيته في لفظك؟ هل أحصيته في أثرك؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، قال: فثكلت عمرَ أمُّه، أتُكَلِّفونه على أن يقيم الناسَ على كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه ستكون لنا سيئات. وتلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾. هل علم أهلُ المدينة فيما قَدِمْتُم؟ قالوا: لا. قال: لو علموا لَوُعِظْتُ بكم[(١)] [١٦٣٨]. (٤/٣٥٦)

١٧٦٥٠ ـ عن أبي قتادة العدوي، قال: قُرِئ علينا كتاب **عمر**: من الكبائر: جمعٌ بين الصلاتين ـ يعني: بغير عذر ـ، والفرار من الزحف، والنميمة[(٢)] [١٦٣٩]. (٤/٣٦٥)

١٧٦٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الطفيل ـ قال: أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله[(٣)]. (٤/٣٦٦)

[١٦٣٨] **علَّقَ ابن كثير** (٣/٤٦٩) على هذا الأثر بقوله: «إسناد حسن، ومتن حسن، وإن كان من رواية الحسن عن عمر وفيها انقطاع، إلا أن مثل هذا اشتهر، فتكفي شهرته».

[١٦٣٩] **علَّقَ ابن كثير** (٣/٤٦٣ ـ ٤٦٤) على هذا الأثر بقوله: «هذا إسناد صحيح، والغرض أنَّه إذا كان الوعيد فيمن جمع بين الصلاتين كالظهر والعصر تقديمًا أو تأخيرًا، وكذا المغرب والعشاء هما من شأنه أن يجمع بسبب من الأسباب الشرعية، فإذا تعاطاه أحدٌ بغير شيء من تلك الأسباب يكون مرتكبًا كبيرة، فما ظنك بمن ترك الصلاة بالكلية؟ ولهذا روى مسلم في صحيحه، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة**». وفي السنن عنه ﷺ أنَّه قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**». وقال: «**من ترك صلاة العصر فقد حَبِط عمله**». وقال: «**مَن فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٥٨ ـ ٦٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٣٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في التفسير ١/١٥٥، وفي المصنف (١٩٧٠١)، وابن أبي الدنيا في التوبة (٣١)، =

١٧٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق وَبَرَة ـ قال: الكبائرُ: الإشراك بالله، والقنوط من رحمة الله، والإياس من روح الله، والأمن من مكر الله[١]. (ز)

١٧٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مَعْمَر، عن رجل ـ قال: إنَّ في سورة النساء خمس آيات ما يَسُرُّني أنَّ لي بها الدنيا وما فيها، ولقد علمتُ أنَّ العلماء إذا مَرُّوا بها يعرفونها؛ قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الآية [النساء: ٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية [النساء: ٤٨]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ الآية [النساء: ٦٤]، وقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ الآية [النساء: ١١٠][٢]. (٤/ ٣٥٥)

١٧٦٥٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ من أكبر الذنب عند الله أن يقول لصاحبه: اتَّقِ الله. فيقول: عليك نفسك. مَن أنت تأمرني؟![٣]. (٤/ ٣٦٨)

١٧٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ أنَّه سُئِل عن الكبائر. قال: ما بين أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين آية منها[٤]. (٤/ ٣٧٠)

١٧٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: الكبائرُ مِن أول سورة النساء إلى قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[٥]. (٤/ ٣٧٠)

١٧٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه سُئِل عن الكبائر. فقال: افتتِحوا سورة النساء، فكلُّ شيء نهى الله عنه حتى تأتوا ثلاثين آية فهو كبير. ثم قرأ مِصداق ذلك: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية[٦]. (٤/ ٣٧١)

= وابن جرير ٦/ ٦٤٩، وابن المنذر (١٦٦١)، والطبراني (٨٧٨٣، ٨٧٨٤)، والبيهقي في الشعب. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٤٨.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٥٠، وسعيد بن منصور (٦٥٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٦٦٠، وابن المنذر (١٦٧٣)، والطبراني (٩٠٦٩)، والحاكم ٢/ ٣٠٥، والبيهقي في الشعب (٧١٤١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه البزار (١٥٣٢)، وابن جرير ٦/ ٦٤١، والطبراني (٨٥٠٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٤١، وابن المنذر (١٦٦٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٧٦٥٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق مجاهد - قال: الكبائرُ ثلاث: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله[١]. (ز)

١٧٦٥٩ - عن محمد بن سهل بن أبي حَثْمَة، عن أبيه، قال: إنِّي لَفي هذا المسجدِ مسجدِ الكوفة، **وعليٌّ** يخطب الناسَ على المنبر، فقال: يا أيها الناس، إن الكبائر سبع. فأصاخ الناس، فأعادها ثلاث مرات، ثم قال: ألا تسألوني عنها! قالوا: يا أمير المؤمنين، ما هي؟ قال: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار يوم الزحف، والتعرُّب بعد الهجرة. فقلت لأبي: يا أبتِ، التعرُّبُ بعد الهجرة كيف لحق هاهنا؟ فقال: يا بُنَيَّ، وما أعظم مِن أن يهاجر الرجلُ، حتى إذا وقع سهمُه في الفَيْءِ، ووجب عليه الجهادُ؛ خلع ذلك من عُنُقِه، فرجع أعرابيًّا كما كان![٢]. (ز)

١٧٦٦٠ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق مالك بن جُوَيْن - قال: الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصَنة، والفرار من الزحف، والتَّعَرُّب بعد الهجرة، والسحر، وعقوق الوالدين، وأكل الرِّبا، وفراق الجماعة، ونكث الصفقة[٣]. (٤/ ٣٦٧)

١٧٦٦١ - عن إياس بن عامر، قال: لقيتُ **عليًّا** في العمرة، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أكبر الكبائر؟ فقال: الأمن لمكر الله، والإياس مِن روح الله، والقنوط من رحمة الله[٤]. (٤/ ٣٦٦)

١٧٦٦٢ - عن **أبي موسى الأشعري**، قال: الجمع بين الصلاتين مِن غير عذر من الكبائر[٥]. (٤/ ٣٦٥)

١٧٦٦٣ - عن **عائشة**، قالت: ما أُخِذ على النساء فمِن الكبائر، يعني: قوله: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ الآية [الممتحنة: ١٢][٦]. (٤/ ٣٦٨)

١٧٦٦٤ - عن **بُرَيْدة بن الحُصَيْب**، قال: أكبر الكبائر: الشركُ بالله، وعقوق الوالدين، ومنع فضول الماء بعد الري، ومنع طروق الفحل إلا بجُعل[٧]. (٤/ ٣٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٣.
(٤) أخرجه ابن المنذر (١٦٦٤).
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٥٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٣.

١٧٦٦٥ ـ عن **عبد الله بن حَنظَلَة** ـ من طريق محمد بن عبَّاد ـ أنَّه سُئِل عن الزنا، أكبيرة هي؟ قال: لا، إلا أن يأتي ذات محرم[(١)]. (ز)

١٧٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: ثمان آياتٍ نزلت في سورة النساء، هي خير لهذه الأُمَّة مما طلعت عليه الشمس وغربت؛ أولاهن: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، والثانية: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾، والثالثة: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾. ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سواء، وزاد فيه: ثم أقبل يُفَسِّرُها في آخر الآية: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ للذين عملوا الذنوب ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[(٢)]. (ز)

١٧٦٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: كُلُّ ما نهى الله عنه فهو كبيرة[١٦٤٠]، وقد ذُكِرت الطَّرْفَة، يعني: النظرة[(٣)]. (٤/٣٥٧)

١٧٦٦٨ ـ عن أبي الوليد، قال: سألتُ **عبد الله بن عباس** عن الكبائر. فقال: كلُّ شيء عُصِي الله فيه فهو كبيرة[(٤)]. (٤/٣٥٧ ـ ٣٥٨)

١٧٦٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كُلُّ ما وعد اللهُ عليه النارَ كبيرةٌ[(٥)]. (٤/٣٥٨)

١٧٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الكبائرُ: كلُّ

[١٦٤٠] **علَّقَ ابن عطية** (٢/٥٣٣) على قول ابن عباس، فقال: «فهنا يدخل الزنا، وشرب الخمر، والزور، والغيبة، وغير ذلك مما قد نُصّ عليه في أحاديث لم يقصد الحصر للكبائر بها، بل **ذكر بعضها مثالًا**. وعلى هذا القول أئمة الكلام القاضي، وأبو المعالي، وغيرهما، قالوا: وإنما قيل: صغيرة. بالإضافة إلى أكبر منها، وهي في نفسها كبيرة من حيث المعصي بالجميع واحد».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٥٠، وابن المنذر ٢/٦٧٠، والبيهقي في الشعب (٢٩٢، ٧١٥٠). وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٦٥٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٣٤. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٧، وزاد: وقد ذُكِرَت النظرة.

ذنبٍ ختمه الله بنارٍ، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب[١]. (٤/٣٥٨)

١٧٦٧١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الزهري - أنَّه سُئِل عن الكبائر: أسبع هي؟ قال: هي إلى السبعين أقرب[٢]. (٤/٣٥٨)

١٧٦٧٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير -: أنَّ رجلًا سأله: كم الكبائر؟ سبع هي؟ قال: إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع، غير أنَّه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار[٣]. (٤/٣٥٩)

١٧٦٧٣ - عن طاووس بن كيسان، قال: قال رجل **لابن عباس**: أخبرني بالكبائر السبع. قال: فقال ابن عباس: هي أكثر مِن سبع وتسع. فما أدري كم قالها مِن مرة[٤]. (ز)

١٧٦٧٤ - قال **عبد الله بن عباس** - من طريق قيس بن سعد -: كُلُّ ذنبٍ أَصَرَّ عليه العبدُ كبيرٌ، وليس بكبيرٍ ما تاب منه العبد[٥]. (٤/٣٥٩)

١٧٦٧٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء بن أبي رباح - أنَّه كان يَعُدُّ الخمرَ أكبرَ الكبائر[٦]. (٤/٣٦٣)

١٧٦٧٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: الكبائرُ: الإشراك بالله؛ لأنَّ الله يقول: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، والإيأس من روح الله؛ لأنَّ الله يقول: ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، والأمن لمكر الله؛ لأنَّ الله يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وعقوق الوالدين؛ لأنَّ الله جعل العاقَّ جبارًا عصيًّا، وقتل النفس التي حرم الله؛ لأنَّ الله يقول: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٣]، وقذف المحصنات؛ لأنَّ الله يقول: ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، وأكل مال اليتيم؛ لأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، والفرار من الزحف؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٣، والبيهقي في الشعب (٢٩٠).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٥٥، وابن جرير ٦/ ٦٥١، وابن المنذر (١٦٦٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥١، وابن المنذر (١٦٧٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٠.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٧١٤٩).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٠.

دُبُرَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦]، وأكل الرِّبا؛ لأنَّ الله يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٥]، والسِّحر؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، والزِّنا؛ لأنَّ الله يقول: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ الآية [الفرقان: ٦٨]، واليمين الغموس الفاجرة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية [آل عمران: ٧٧]، والغلول؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]، ومنع الزكاة المفروضة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٣٥]، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وشرب الخمر؛ لأنَّ الله عدل بها الأوثان، وترك الصلاة مُتَعَمِّدًا؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن ترك الصلاة متعمدًا فقد بَرِئ مِن ذمة الله ورسوله**»، ونقض العهد، وقطيعة الرحم؛ لأنَّ الله يقول: ﴿لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥][1]. (٤/٣٦٩)

١٧٦٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه قرأ مِن النساء، حتى بلغ ثلاثين آية منها، ثم قرأ: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ مِمَّا في أول السورة إلى حيث بلغ[2]. (٤/٣٧١)

١٧٦٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: لا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار[3]. (٤/٣٧٢)

١٧٦٧٩ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق معاوية بن قُرَّة ـ قال: لم نرَ مثلَ الذي بلَغَنا عن ربِّنا ﷻ، ثُمَّ لم نخرج له عن كل أهل ومال، أن تجاوز لنا عما دون الكبائر، فما لنا ولها؟! يقول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[4]. (٤/٣٥٦)

١٧٦٨٠ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: هان ما سألكم ربُّكم: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[5]. (٤/٣٥٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٢٧، وابن المنذر (١٦٧١)، وابن أبي حاتم ٢/٥٧١، والطبراني (١٣٠٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٦٦٥).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٧٢٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٦٤، والبزار (٢٢٠٠ ـ كشف)، وابن جرير ٦/٦٥٩ ـ ٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٧٦٨١ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ قال: ما لكم وللكبائر وقد وُعِدتُم المغفرة ـ أحسبه قال: وقد وعدكم المغفرة ـ فيما دون الكبائر؟![1]. (٤/٣٥٦)

١٧٦٨٢ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق مهدي بن غيلان ـ قال: إنَّكم لَتعملون أعمالًا هي أدَقُّ في أعينكم من الشعر، إن كُنَّا نَعُدُّها على عهد رسول الله ﷺ من المُوبِقات[2]. (ز)

١٧٦٨٣ ـ عن **عَبِيدة السلماني** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: ما عُصي الله به فهو كبير، وقد ذكر الطَّرْفة: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠][3]. (ز)

١٧٦٨٤ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألتُ **عَبِيدة [السلماني]** عن الكبائر، فقال: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها، وفرار يوم الزحف، وأكل مال اليتيم بغير حقه، وأكل الربا، والبهتان، ويقولون: أعرابية بعد الهجرة. قيل لابن سيرين: فالسِّحر؟ قال: إنَّ البهتان يجمع شرًّا كثيرًا[4]. (٤/٣٧١)

١٧٦٨٥ ـ عن **عُبَيد بن عمير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: الكبائر سبع: الإشراك بالله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، وقتل النفس: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ الآية [النساء: ٩٣]، وأكل الربا: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٥]، وأكل أموال اليتامى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية [النساء: ١٠]، وقذف المحصنة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ الآية [النور: ٢٣]، والفرار من الزحف: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ الآية [الأنفال: ١٦]، والمرتد أعرابيًّا بعد هجرته: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ الآية [محمد: ٢٥][5]. (ز)

١٧٦٨٦ ـ عن عوف، قال: قام **أبو العالية الرِّياحي** على حَلْقَة أنا فيها، فقال: إنَّ

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٧٥.

(٢) أخرجه البخاري ١١/ ٣٢٩. وهو في تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٧١، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٩٣ (٢٨٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٤٤، كما أخرجه من وجه آخر ٦/ ٦٤٣ وفي أوله: الكبائر سبع، ليس منهن كبيرة إلا وفيها آية من كتاب الله.

ناسًا يقولون: الكبائر سبع. وقد خِفْتُ أن تكون الكبائرُ سبعين، أو يَزِدْن على ذلك[١]. (ز)

١٧٦٨٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق محمد بن واسع - قال: كُلُّ ذنب نسبه اللهُ إلى النار فهو من الكبائر[٢]. (٤/٣٥٨)

١٧٦٨٨ - عن إبراهيم النخعي، قال: كانوا يرون أنَّ الكبائر فيما بين أول هذه السورة - سورة النساء - إلى هذا الموضع: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[٣]. (٤/٣٧١)

١٧٦٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، قال: المُوجِبات[٤]. (ز)

١٧٦٩٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: الكبائرُ: كُلُّ موجِبة أوجب الله لأهلها النار، وكلُّ عمل يُقام به الحدُّ فهو من الكبائر[٥]. (٤/٣٥٨)

١٧٦٩١ - عن الحسن البصري - من طريق سالم - يقول: كلُّ موجِبة في القرآن كبيرة[٦]. (ز)

١٧٦٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، قال: الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وأكل الرِّبا، وقذف المحصَنة، وأكل مال اليتيم، واليمين الفاجرة، والفرار من الزحف[٧]. (ز)

١٧٦٩٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: الكبائرُ سبعٌ: قتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، ورمي المحصنة، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، والفرار يوم الزحف[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٣، كما أخرجه من وجه آخر ٦/ ٦٥٢ بلفظ: كل موجِبة في القرآن كبيرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٣، وابن المنذر ٢/ ٦٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٤. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ٢٩٥ بلفظ: الموجبات.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٤. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٤ - عنه قوله: كان الفرار من الزحف من الكبائر يوم بدر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٤٦.

١٧٦٩٤ ـ قال محمد بن كعب القرظي: بلغنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفَّاراتٌ لِما بينهنَّ ما اجْتُنِبَت الكبائر**». قال محمد بن كعب: وهذا في القرآن: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾، وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ فطرفا النهار: الفجر والظهر والعصر، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: المغرب والعشاء، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤] وهُنَّ الصلوات الخمس[١]. (ز)

١٧٦٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّما وعد اللهُ المغفرةَ لِمن اجتنب الكبائر. وذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا الكبائر، وسددوا، وأبشروا**»[٢]. (٤/ ٣٥٧)

١٧٦٩٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان ـ في قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾، قال: إنَّما وعد الله المغفرةَ لِمَن اجتنب الكبائر[٣]. (٤/ ٣٧٢)

١٧٦٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾، قال: الصِّغار[٤][١٦٤١]. (٤/ ٣٧٢)

١٧٦٩٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: الكبائرُ: ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر، والسيئاتُ: مقدماتها وتوابعها مما يجتمع فيه الصالح والفاسق، مثل النظرة، واللمسة، والقبلة، وأشباهها. قال النبي ﷺ: «**العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، ويُصَدِّق ذلك الفرجُ أو يكذبه**»[٥]. (ز)

[١٦٤١] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٦٥٨) معنى الآية **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «أما قوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ فإنه يعني به: نكفر عنكم أيها المؤمنون باجتنابكم كبائر ما ينهاكم عنه ربُّكم صغائرَ سيئاتكم، يعني: صغائر ذنوبكم».

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٢٧١، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٤ ـ، وأخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٦، وابن المنذر ٢/ ٦٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩٦.

والحديث أخرجه أحمد ١/ ٤١٢، ٢/ ٣٤٣، والبغوي في شرح السنة ١/ ١٣٨. قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٥٦: «سنده جيد».

١٧٦٩٩ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قول الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾: فمن الكبائر: الشرك، والكفر بآيات الله ورسله، والسحر، وقتل الأولاد، ومَن دعا لله ولدًا أو صاحبة، ومثل ذلك من الأعمال والقول الذي لا يصلح معه عمل، وأما كلُّ ذنب يصلح معه دِينٌ ويقبل معه عملٌ؛ فإنَّ الله تعالى يعفو السيئاتِ بالحسنات[1]. (ز)

١٧٧٠٠ ـ عن مُغِيرة [بن مِقْسَم] ـ من طريق جرير ـ قال: كان يُقال: شَتْمُ أبي بكر وعمر من الكبائر[2]. (٤/ ٣٧٢)

١٧٧٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ مِن أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، يعني: ذنوب ما بين الحَدَّيْن[3]. (ز)

١٧٧٠٢ ـ عن **الأوزاعي**، قال: كان يُقال: مِن الكبائر أن يعمل الرجل الذَّنبَ فيحتقره[4]. (٤/ ٣٧٢)

١٧٧٠٣ ـ قال **سفيان الثوري**: الكبائرُ: ما كان فيه المظالمُ بينك وبين العباد، والصغائر: ما كان بينك وبين الله تعالى؛ لأنَّ الله كريم يعفو[5]. (ز)

١٧٧٠٤ ـ قال **وكيع الجراح**: كلُّ ذنب أَصَرَّ عليه العبدُ فهو كبيرة، وليس من الكبائر ما تاب منه العبد واستغفر منه[6] [١٦٤٢]. (ز)

[١٦٤٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في الكبائر على تسعة أقوال: **أولها**: أنَّها ثلاث: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله. **والثاني**: أنها أربع: الإشراك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من رَوْح الله، والأمن من مكر الله. **والثالث**: أنَّ الكبائر سبع: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة. **والرابع**: أنها تسع: الإشراك بالله، وقذف المحصنة، وقتل النفس المؤمنة، والفرار من الزحف، والسحر، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين المسلمين، وأكل الربا، وإلحاد بالبيت الحرام. **والخامس**: أنها كل ما نهى الله عنه من أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين منها. **والسادس**: أنها كل ما نهى الله ==

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٨ ـ ٥٩ (١٢٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (٧٢)، والبيهقي في الشعب (٧٢٥٣).
(٥) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٩٦.

﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

❁ قراءات:

١٧٧٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأ: ﴿مُّدْخَلًا﴾ بضم الميم[1] [١٦٤٣]. (٤/ ٣٧٣)

== عنه. **والسابع**: أنها كل ما لا تصحُّ معه الأعمال. **والثامن**: أنها كل معصية موجِبةٌ للحدِّ. **والتاسع**: أنها كل ما أوعد الله عليه النار.

ومالَ **ابنُ كثير** (٣/ ٤٨٠) إلى القول الثامن، والتاسع.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٦/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨) إلى أنَّ الكبائر هي كلّ ما صحّ به الخبرُ عن رسول الله ﷺ، **مستندًا إلى الأخبار المرفوعة في ذلك**، فقال: «أَوْلَى ما قيل في تأويل الكبائر بالصِّحَّة: ما صحَّ به الخبرُ عن رسول الله ﷺ دون ما قاله غيره، وإن كان كل قائل فيها قولًا من الذين ذكرنا أقوالَهم قد اجتهد، وبالغ في نفسه، ولقوله في الصحة مذهبٌ. فالكبائر إذن: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس المحرّم قتلها، وقول الزور، وقد يدخل في قولِ الزور شهادةُ الزور، وقذف المحصنة، واليمين الغموسُ، والسحر، ويدخل في قتلِ النفس المحرَّم قتلها قتلُ الرجل ولده من أجل أن يطعم معه، والفرارُ من الزحف، والزنا بحليلة الجار. وإذْ كان ذلك كذلك صحَّ كلُّ خبر رُوي عن رسول الله ﷺ في معنى الكبائر، وكان بعضه مصدِّقًا بعضًا، وذلك أنَّ الذي روي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**هي سبع**» يكون معنى قوله حينئذ: «**هي سبع**» على التفصيل. ويكون معنى قوله في الخبر الذي روي عنه أنَّه قال: «**هي الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور**» على الإجمال؛ إذ كان قوله: «**وقول الزور**» يحتمل معاني شتى، وأن يجمعَ جميعَ ذلك قول الزور».

[١٦٤٣] قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿مُّدْخَلًا﴾ بضم الميم، وفتحها؛ فأما قراءة الفتح فعلى معنى: دُخولًا كريمًا، أو على معنى: المكان والموضع. وأما قراءة الضمّ فعلى معنى: إدخالًا كريمًا.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٦٦٣ بتصرف) **استنادًا إلى اللغة** قراءة الضمّ، فقال: «أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك بضم الميم؛ لِمَا وصفنا مِن أنَّ ما كان من الفعل بناؤه على ==

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا وأبا جعفر، فإنهما قرآ ﴿مَدْخَلًا﴾ بفتح الميم. انظر: النشر ٢/ ٢٤٩، والإتحاف ص٢٤٠.

❁ تفسير الآية:

١٧٧٠٦ ـ عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري: أنَّ النبي ﷺ جلس على المنبر، ثم قال: «**والذي نفسي بيده، ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويؤدي الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة، حتى إنها لَتَصْطَفِق**». ثم تلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية[1]. (٤/٣٥٦)

١٧٧٠٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ أنَّه كان يقول: المدخل الكريم هو الجنة[2]. (٤/٣٧٢)

١٧٧٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ... ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾، قال: الكريمُ هو الحسنُ في الجنة[3] [١٦٤٤]. (٤/٣٧٢)

١٧٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾، يعني: حسنًا، وهي الجنة[4]. (ز)

== أربعة في «فَعَل» فالمصدر منه «مُفْعَل»، وأنَّ «أدخل» و«دحرج» «فَعَل» منه على أربعة، فـ«المُدخل» مصدره أولى من «مَفْعَل»، مع أنَّ ذلك أفصح في كلام العرب في مصادر ما جاء على «أفْعَل»، كما يقال: أقام بمكان فطاب له المُقام. إذ أريد به الإقامة، وقام في موضعه فهو في مَقام واسع. كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]، من قام يقوم. ولو أريد به الإقامة لقرئ: إن المتقين في مُقام أمين، كما قرئ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] بمعنى: الإدخال، والإخراج. ولم يبلغنا عن أحد أنه قرأ: مَدخل صدق، ولا: مَخْرج صدق بفتح الميم».

[١٦٤٤] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/٦٦٣) معنى الآية **مستندًا إلى قول السدّي**، فقال: «أما المدخل الكريم فهو: الطيب الحسن، المكرَّم بنفي الآفات والعاهات عنه، وبارتفاع الهموم والأحزان، ودخول الكدر في عيش من دَخله، فلذلك سماه الله كريمًا».

---

(١) أخرجه النسائي ٥/٨ (٢٤٣٨) دون ذكر الآية، وابن خزيمة ١/٤١٧ (٣١٥)، وابن حبان ٥/٤٣ ـ ٤٤ (١٧٤٨)، والحاكم ١/٣١٦ (٧١٩)، ٢/٢٦٢ (٢٩٤٣)، وابن جرير ٦/٦٤٥. وأورده الثعلبي ٣/٢٩٩.
قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الثاني: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص في الموضعين: «صحيح».
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٦٧٥، وابن أبي حاتم ٣/٩٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٥٨، ٦٦٣، وابن أبي حاتم ٣/٩٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦٩.

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾

نزول الآية:

١٧٧١٠ ـ عن أم سلمة أنَّها قالت: يا رسول الله، تغزو الرجال ولا نغزو، ولا نقاتل فنستشهد، وإنما لنا نصف الميراث. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾، وأنزل فيها: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥][(١)]. (٤/ ٣٧٣)

١٧٧١١ ـ عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد، قال: قالت أُمُّ سلمة: يا رسول الله، لا نقاتل فنستشهد، ولا نقطع الميراث. فنزلت: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾، ثم نزلت: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥][(٢)]. (ز)

١٧٧١٢ ـ وعن سفيان الثوري ـ من طريق يعلى ـ =

١٧٧١٣ ـ وسفيان بن عيينة، مثله[(٣)]. (ز)

١٧٧١٤ ـ وعن مقاتل بن حيان =

١٧٧١٥ ـ وخُصَيْف بن عبدالرحمٰن، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٧٧١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أتت امرأةُ النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة امرأتين برجل، أفنحن في العمل هكذا؛ إن عملت امرأةٌ حسنةً كتبت لها نصف حسنة؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟﴾؛ فإنَّه عدل مِنِّي، وأنا صنعته[(٥)]. (٤/ ٣٧٣)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤/ ٣٢٠ (٢٦٧٣٦) دون الآية الثانية، والترمذي ٥/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٣٢٧٠)، والحاكم ٢/ ٣٣٥ (٣١٩٥)، وعبدالرزاق في التفسير ١/ ٤٥٠ (٥٦٣)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/ ١٢٣٦ (٦٢٤)، وابن جرير ٦/ ٦٦٣ ـ ٦٦٥، وابن المنذر ٢/ ٦٧٦ (١٦٧٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٥ (٥٢٢٤)، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٠ دون الآية الثانية.

قال الترمذي: «هذا حديث مرسل». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، إن كان سمع مجاهد من أم سلمة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٨/ ١٦٠ (٢٣٤٩٠) بعد نقله لقول الحاكم: «قلت: ما يمنعه من السماع منها، وقد صحَّ سماعه من علي بن أبي طالب، ومات قبلها بعشرين سنة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٥.

١٧٧١٧ ـ عن مجاهد بن جبر: نزلت في النساء يقُلْنَ: يا ليتنا كُنَّا رجالًا فنغزو، ونبلغ مبلغ الرجال[١]. (ز)

١٧٧١٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٧٧١٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قالا: نزلت في أُمِّ سلمة بنت أبي أمية[٢]. (٤/ ٣٧٤)

١٧٧٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: إنَّ النساء سألن الجهاد، فقُلْن: وددنا أنَّ الله جعل لنا الغزو؛ فنُصِيب من الأجر ما يُصِيبُ الرجال. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾[٣]. (٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)

١٧٧٢١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان أهل الجاهلية لا يُوَرِّثون المرأة شيئًا، ولا الصبيَّ شيئًا، وإنَّما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع. فلمَّا لَحِق للمرأة نصيبُها، وللصبي نصيبُه، وجعل للذكر مثل حظ الأنثيين؛ قالت النساء: لو كان جعل أنصباؤنا في الميراث كأنصباء الرجال! وقالت الرجال: إنَّا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة، كما فضلنا عليهن في الميراث. فأنزل الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ﴾. يقول: المرأة تجزى بحسنتها عشر أمثالها كما يجزى الرجل[٤]. (٤/ ٣٧٥)

١٧٧٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ الرجال قالوا: نريد أن يكون لنا من الأجر الضِّعفُ على أجر النساء، كما لنا في السهام سهمان، فنريد أن يكون لنا في الأجر أجران. وقالت النساء: نريد أن يكون لنا أجر مثل أجر الرجال الشهداء؛ فإنَّا لا نستطيع أن نُقاتِل، ولو كُتِب علينا القتال لقاتلنا. فأنزل الله الآية، وقال لهم: سَلُوا اللهَ من فضله يرزقكم الأعمال، وهو خير لكم[٥]. (٤/ ٣٧٤)

١٧٧٢٣ ـ عن أبي حَرِيزٍ، قال: لَمَّا نزل: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ﴾ [النساء: ١١]؛ قالت النساء: كذلك عليهم نصيبان من الذنوب، كما لهم نصيبان من الميراث.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٥ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٦٢٣ ـ تفسير)، وابن المنذر (١٦٧٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٧ ـ ٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٦.

فأنزل الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾، يعني: الذنوب[1]. (٤/ ٣٧٥)

١٧٧٢٤ ـ عن معمر بن راشد، عن شيخ من أهل مكة، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: كانت النساء يقُلْنَ: ليتنا كُنَّا رجالًا؛ فنجاهد كما يجاهد الرجال، ونغزو في سبيل الله. فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[2]. (ز)

١٧٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا نزلت: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]؛ قالت النساء: لِمَ هذا؟ نحن أحقُّ أن يكون لنا سهمان ولهم سهم؛ لأنَّا ضِعاف الكسب، والرجال أقوى على التجارة والطَّلَب والمعيشة منا، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإنَّا نرجو أن يكون الوِزْرُ على نحو ذلك علينا وعليهم. فأنزل الله ـ في قولهم: كُنَّا نحن أحوج إلى سهمين ـ قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. يقول: فضل الرجال على النساء في الميراث. ونزل في قولهن: نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾[3] [١٦٤٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

١٧٧٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، يقول: لا يتمنى الرجلُ فيقول: ليت أنَّ لي مال

[١٦٤٥] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٥٣٥ بتصرف) على هذا المعنى، فقال: «سبب الآية: أنَّ النساء قُلْنَ: ليتنا استوينا مع الرجال في الميراث، وشركناهم في الغزو. وروي أنَّ أُمَّ سلمة قالت ذلك أو نحوه. وقال الرجال: ليت لنا في الآخرة حظًّا زائدًا على النساء كما لنا عليهن في الدنيا. فنزلت الآية؛ لأنَّ في تمنيهم هذا تحكُّمًا على الشريعة، وتطرُّقًا إلى الدفع في صدر حكم الله، فهذا نهي عن كُلِّ تَمَنٍّ لخلاف حكم شرعي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٦، وابن جرير ٦/ ٦٦٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩.

فلان، وأهله. فنهى الله سبحانه عن ذلك، ولكن ليسأل الله من فضله[١]. (٤/ ٣٧٤)

١٧٧٢٧ ـ وعن الحسن البصري =

١٧٧٢٨ ـ وعطاء [بن أبي رباح] =

١٧٧٢٩ ـ والضحاك مزاحم، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٧٧٣٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: لا يَحِلُّ لمسلم أن يتمنَّى مال أحد؛ ألم يسمع الذين قالوا: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ إلى أن قال: ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ﴾ حين خسف بداره وأمواله يقولون: ﴿لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ﴾ [القصص: ٧٩ ـ ٨٢][٣]. (ز)

١٧٧٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أو غيره ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾، قال: في الميراث، كانوا لا يُوَرِّثون النساء[٤]. (ز)

١٧٧٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: لا تَتَمَنَّ مال فلان، ولا مال فلان، وما يُدريك لعل هلاكه في ذلك المال[٥]. (٤/ ٣٧٤)

١٧٧٣٣ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أيوب السختياني ـ أنَّه كان إذا سمع الرجل يتمنَّى في الدنيا قال: قد نهاكم الله عن هذا: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾، ودلكم على خير منه: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾[٦]. (٤/ ٣٧٦)

١٧٧٣٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: هو الإنسان يقول: وددت أنَّ لي مال فلان. قال: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾. وقول النساء: ليتنا رجالٌ؛ فنغزو، ونبلغ ما يبلغ الرجال[٧]. (ز)

١٧٧٣٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لا تتمَنَّ زوجة أخيك، ولا مال أخيك، وسل الله أنت من فضله[٨] [١٦٤٦]. (ز)

[١٦٤٦] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٤، وابن المنذر ٢/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٥.

(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٧، وابن أبي الدنيا في كتاب المتمنين ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٥٦١ (١٣٤) ـ، وابن جرير ٦/ ٦٦٦، وابن المنذر (١٦٨١).

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٥.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٦.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾

١٧٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟﴾، يعني: مِمَّا ترك الوالدان والأقربون، للذكر مثل حظِّ الأنثيين[1]. (٤/ ٣٧٤)

١٧٧٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾، يعني: حظًّا ﴿مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ من الإثم، ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾، يعني: حَظًّا ﴿مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ من الإثم[2]. (ز)

١٧٧٣٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ قال: من الإثم، ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ قال: من الإثم[3] [١٦٤٧]. (٤/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)

== قولين: **أحدهما**: أنَّ معناه: ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. وذكر أنَّ ذلك نزل في نساءٍ تَمَنَّيْن منازلَ الرجال، وأن يكون لهم ما لهم، فنهى اللهُ عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله؛ إذ كانت الأماني تورِث أهلها الحسدَ والبغي بغير الحق. وقد ذَهَبَ **إليه ابن جرير** (٦/ ٦٦٣) **مستندًا إلى أقوال السلف. والآخر**: أنَّ معنى ذلك: لا يتمنَّ بعضكم ما خصَّ الله بعضًا من منازل الفضل. فتأويل الكلام على هذا التأويل: ولا تتمنوا أيها الرجال والنساء الذي فضل الله به بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير، وليرض أحدكم بما قسم الله له من نصيب، ولكن سَلُوا الله من فضله.

[١٦٤٧] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ معناه: للرجال نصيب مما اكتسبوا من الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية، وللنساء نصيب من ذلك مثل ذلك. وهذا قول مقاتل. **والآخر**: أنَّ معناه: للرجال نصيب مما اكتسبوا من ميراث موتاهم، وللنساء نصيب منهم. وهذا قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٦/ ٦٦٩) القولَ الأولَ، **وانتَقَدَ** الثاني، **استنادًا إلى دلالة العقل**، فقال: «إنَّما قلنا: إنَّ ذلك أولى بتأويل الآية مِن قول مَن قال: تأويلُه: للرجال نصيب من الميراث، وللنساء نصيب منه. لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنَّ لكل فريق من الرجال والنساء نصيبًا مما اكتسب، وليس الميراث مما اكتسبه الوارث، وإنما هو مال أورثه الله عن ميِّته ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٨، وابن المنذر ٢/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٦.

﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾

١٧٧٣٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلوا الله من فضله؛ فإن الله يحب أن يُسأَل**»[(١)]. (٤/٣٧٦)

١٧٧٤٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما سأل رجلٌ مسلمٌ اللهَ الجنة ثلاثًا إلا قالت الجنةُ: اللَّهُمَّ، أدْخِلْه. ولا استجار رجلٌ مسلمٌ اللهَ من النار ثلاثًا إلا قالت النار: اللَّهُمَّ، أجِرْهُ**»[(٢)]. (٤/٣٧٧)

== بغير اكتساب، وإنما الكسب: العمل. والمكتسب: المحترف. فغير جائز أن يكون معنى الآية وقد قال الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾: للرجال نصيبٌ مما ورِثوا، وللنساء نصيب مما ورثن؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك لقيل: للرجال نصيب مما لم يكتسبوا، وللنساء نصيب مما لم يكتسبن».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/٥٣٦)، وزاد **قولًا ثالثًا**، وهو: لا تتمنوا خلاف ما حدَّ الله في تفضيله؛ فإنه تعالى قد جعل لكل أحد مكاسب تختص به، فهي نصيبه، قد جعل الجهاد والإنفاق وسعي المعيشة وحمل الكلف كالأحكام والإمارة والحسبة وغير ذلك للرجال، وجعل الحمل ومشقته وحسن التبعل وحفظ غيب الزوج وخدمة البيوت للنساء. ثم بيّنَ أنه كالقول الأول، إلا أنه فارقه بتقسيم الأعمال، وفي تعليقه النصيب بالاكتساب حضٌّ على العمل، وتنبيهٌ على كسب الخير.

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/١٦٩ ـ ١٧٠ (٣٨٨٧).

قال الترمذي: «هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته، وحماد بن واقد هذا هو الصفار، ليس بالحافظ». وقال الطبراني في الأوسط ٥/٢٣٠ (٥١٦٩): «لم يروِ هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا إسرائيل، تفرد به حماد بن واقد، ولا يروى عن ابن مسعود إلا بهذا الإسناد». وقال ابن عدي في الكامل ٣/٢٨ (٤٤٢) في ترجمة حماد بن واقد: «وهذا الحديث لا أعلم يرويه بهذا الإسناد غير حماد بن واقد، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٣٦١ (٥): «أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود، وقال: حماد بن واقد ليس بالحافظ. قلت: وضعَّفه ابن معين، وغيره». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص١٧٢ (١٩٥): «وقال البيهقي عَقِبه: تفرَّد به حماد، وليس بالقوي، وحسَّن شيخُنا إسنادَه». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/٥٢٧ (١٥٠٧): «رواه الترمذي عن ابن مسعود، قال العراقي: ضعيف. وحسنه الحافظ ابن حجر». وقال التبريزي في مشكاة المصابيح ٢/٦٩٤ (٢٢٣٧): «رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب».

(٢) أخرجه أحمد ١٩/٤٢٨ (١٢٤٣٩)، ٢٠/٤٢ (١٢٥٨٥)، ٢٠/٤٠٨ (١٣١٧٣) واللفظ له، والترمذي ٤/٥٢٩ (٢٧٤٥)، والنسائي ٨/٢٧٩ (٥٥٢١)، وابن ماجه ٥/٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٤٣٤٠)، وابن حبان ٣/٢٩٣ =

١٧٧٤١ - عن حكيم بن جبير، عن رجل لم يُسَمِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلوا اللهَ من فضله؛ فإنَّ الله يُحِبُّ أن يُسأَل، وإنَّ من أفضل العبادة انتظار الفرج**»[١]. (٤/ ٣٧٦)

١٧٧٤٢ - عن **عائشة** - من طريق عروة بن الزبير - أنَّها قالت: سلُوا ربكم حتى الشسع، فإنه إن لم يُيَسِّرْهُ اللهُ لم يتيسر[٢]. (ز)

١٧٧٤٣ - عن **عبد الله بن عباس**، قال في قوله: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، أي: من رزقه[٣]. (ز)

١٧٧٤٤ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أشعث، عن جعفر - ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: العبادة، ليست من أمر الدنيا[٤]. (٤/ ٣٧٦)

١٧٧٤٥ - عن **ليث** - من طريق موسى - قال: ﴿فَضْلِهِۦٓ﴾: العبادة، ليس من أمر الدنيا[٥]. (ز)

١٧٧٤٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ليث - ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: ليس بعَرَض الدنيا[٦]. (٤/ ٣٧٦)

١٧٧٤٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: وقال لهم: سلوا الله من فضله يرزقكم الأعمال، وهو خير لكم[٧]. (٤/ ٣٧٤)

١٧٧٤٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، يعني: الرجال والنساء[٨]. (ز)

١٧٧٤٩ - قال **سفيان بن عيينة**: لم يأمر بالمسألة إلا لِيُعْطِي[٩] [١٦٤٨]. (ز)

[١٦٤٨] **بيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٦٦٩) معنى الآية **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «يعني بذلك ==

= (١٠١٤)، ٣/ ٣٠٨ (١٠٣٤)، والحاكم ١/ ٧١٧ (١٩٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في السير ٧/ ٢٩٩: «هو حديث حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ٢٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٩، وابن جرير ٦/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٦٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩.

(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٥.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾

١٧٧٥٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، يعني: عالِمًا[١]. (ز)

١٧٧٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من قسمة الميراث ﴿عَلِيمًا﴾ به[٢]. (ز)

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾

١٧٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، قال: وَرَثَة[٣]. (٤/ ٣٧٧)

١٧٧٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾، قال: الموالي: العصبة، يعني: الورثة[٤]. (ز)

١٧٧٥٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾، يعني: من الميراث[٥]. (ز)

١٧٧٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، قال: العصبة[٦]. (٤/ ٣٨٠)

==- جلَّ ثناؤه -: واسألوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يرضيه عنكم من طاعته. ففضله في هذا الموضع: توفيقه ومعونته».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩.

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٨٠، ٦٧٤٧)، وأبو داود (٢٩٢٢)، والنسائي في الكبرى (٦٤١٧، ١١١٠٣)، وابن جرير ٦/ ٦٧١، وابن المنذر ٢/ ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٧، والنحاس ص٣٣١، والحاكم ٢/ ٣٠٦، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/ ٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٧.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٦٢٦ - تفسير) (٢٦٠)، وابن جرير ٦/ ٦٧٢، والنحاس ص٣٤٤. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

١٧٧٥٦ ـ وعن أبي صالح باذام =

١٧٧٥٧ ـ والضحاك بن مزاحم =

١٧٧٥٨ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[١]. (ز)

١٧٧٥٩ ـ عن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ﴾، قال: كتب عمر بن عبد العزيز كتابًا، فقُرِئ على الناس، الموالي ثلاثة: مولى رَحِمٍ، ومولى حِلْفٍ، ومولى وَلاءٍ[٢]. (ز)

١٧٧٦٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، قال: عَصَبَة[٣]. (ز)

١٧٧٦١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، قال: الموالي: أولياء الأب، أو الأخ، أو ابن الأخ، أو غيرهما من العصبة[٤]. (ز)

١٧٧٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، قال: أما ﴿مَوَالِيَ﴾ فهم أهل الميراث[٥]. (ز)

١٧٧٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، يعني: العصبة؛ بني العم والقُرْبَى[٦]. (ز)

١٧٧٦٤ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، يعني: بني العم والقربى[٧]. (ز)

١٧٧٦٥ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، قال: الموالي: العصبة، هم كانوا في الجاهلية الموالي، فلما دخلت العجمُ على العرب لم يجدوا لهم اسمًا، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، فسُمُّوا: الموالي. قال: والمولى اليوم موليان: مولًى يَرِث ويُورَث فهؤلاء ذوو الأرحام، ومولًى يُورَث ولا يَرِث فهؤلاء العَتَاقَة[٨]. وقال: ألا ترون قول زكرياء: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٥٦، وابن جرير ٦/ ٦٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٧٩.

(٨) فهؤلاء العتاقة: يعني: فهؤلاء موالي العتاقة، وهم من خرجوا عن الرق. القاموس (عتق).

وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥]؟! فالموالي ههنا: الورثة[١] [١٦٤٩]. (٤/٣٧٨)

﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٣٣﴾

قراءات:

١٧٧٦٦ ـ عن داود بن الحصين، قال: كنت أقرأ على أُمِّ سعد ابنة الربيع، وكانت يتيمةً في حِجْر أبي بكر، فقرأت عليها: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. فقالت: لا، ولكن: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبدالرحمٰن حين أبى أن يسلم، فحلف أبو بكر لا يُوَرِّثُه، فلما أسلم أمره الله أن يُوَرِّثَه نصيبَه[٢] [١٦٥٠]. (٤/٣٨١)

١٧٧٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٣]. (٤/٣٨١)

[١٦٤٩] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/٦٦٣) معنى الآية **مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السلف**، فقال: «ولكلكم أيها الناس جعلنا موالي. يقول: ورثة من بني عمه، وإخوته، وسائر عصبته غيرهم. والعرب تسمي ابن العم: المولى».

واختار **ابنُ عطية** (٢/٥٣٧) معنى الورثة؛ **لأنّه أعمّ في المعنى**، فقال: «المولى في كلام العرب لفظةٌ يشترك فيها القريب القرابة، والصديق، والحليف، والمعتِق، والمعتَق، والوارث، والعبد فيما حكى ابن سيده، ويحسن هنا من هذا الاشتراك الورثة؛ لأنها تصلح على تأويل: ولكل أحد، وعلى تأويل: ولكل شيء، وبذلك فسر قتادة والسدي وابن عباس وغيرهم أنَّ الموالي: العصبةُ والورثةُ».

[١٦٥٠] **اسْتَدْرَكَ ابنُ كثير** (٤/١٧ ـ ١٨ بتصرف) على هذا القول **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «هذا قول غريب، والصحيح أنَّ هذا كان في ابتداء الإسلام يتوارثون بالحلف، ثم نسخ، وبقي تأثير الحلف بعد ذلك، وإن كانوا قد أمروا أن يوفوا بالعقود والعهود، والحلف الذي كانوا قد تعاقدوه قبل ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٧٢، وأورده السيوطي مختصرًا.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٩٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/٩٣٨.

﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. انظر: النشر ٢/٢٤٩، والإتحاف ص٢٤٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٦٢٧ ـ تفسير).

١٧٧٦٨ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ خفيفةً، بغير ألف[(١)] [١٦٥١]. (٤/ ٣٨١)

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

١٧٧٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: كان المهاجرون لَمَّا قدِموا المدينة يَرِثُ المهاجرُ الأنصاريَّ دون ذَوِي رَحِمِه؛ لِلأُخُوَّةِ التي آخَى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ نُسِخت. ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ مِن النصر، والرِّفادة، والنصيحة، وقد ذهب الميراث، ويُوصِي له[(٢)]. (٤/ ٣٧٧)

١٧٧٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. قال: كان الرجلُ قبل الإسلام يُعاقِدُ الرجلَ، يقول: ترثني وأرثك. وكان الأحياء يتحالفون، فقال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ حِلْفٍ كان في الجاهلية أو عقدٍ أدركه الإسلام؛ فلا يزيده الإسلام إلا شدة، ولا عقد ولا حلف في الإسلام**». فنسختها هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥][(٣)]. (٤/ ٣٧٨)

[١٦٥١] قُرِئَ قوله تعالى: ﴿عَقَدَتْ﴾ بالألف، وبغير ألف، فأما قراءة ﴿عَاقَدَتْ﴾ بالألف فمعناها: والذين عاقدت أيمانكم وأيمانهم الحلف بينكم وبينهم. وأما قراءة ﴿عَقَدَتْ﴾ خفيفة بغير ألف فمعناها: والذين عقدت أيمانكم الحلف بينكم وبينهم.

وقدَّمَ **ابن جرير** (٦/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤ بتصرف) قراءة ﴿عَقَدَتْ﴾؛ **لدلالة المعنى الراجح للآية**، وقال: «والذي نقول به في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قَرَأَة أمصار المسلمين بمعنى واحد، وفي دلالة قوله: ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾ على أنها أيمان العاقدين والمعقود عليهم الحلف، مستغنًى عن الدلالة على ذلك بقراءة قوله: ﴿عَقَدَتْ﴾، ﴿عَاقَدَتْ﴾. فهما متقاربان في المعنى، وإن كانت قراءة من قرأ ذلك: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بغير ألف أصحّ معنى من قراءة من قرأه: ﴿عَاقَدَتْ﴾؛ للذي ذكرنا من الدلالة على المعني في صفة الأيمان بالعقد على أنها أيمان الفريقين من الدلالة على ذلك بغيره».

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٧.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٩٥ (٢٢٩٢)، ٦/ ٤٤ (٤٥٨٠)، ٨/ ١٥٣ (٦٧٤٧)، وابن جرير ٦/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩، وابن المنذر ٢/ ٦٨٢ (١٦٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٧ (٥٢٣٦).

(٣) أخرجه ابن سلام في الناسخ والمنسوخ ص٢٢٦ (٤١٤)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢/ ٣٦٧ بنحوه، وابن المنذر ٢/ ٦٨١ (١٦٨٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٧ ـ ٩٣٨ (٥٢٣٧) واللفظ له.

١٧٧٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. قال: كان الرجل يُحالِف الرجل، ليس بينهما نسبٌ، فيرِث أحدُهما الآخرَ، فنسخ ذلك في الأنفال، فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥][1]. (٤/ ٣٧٩)

١٧٧٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: وقوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، كان الرجل يُعاقِد الرجلُ، أيهما مات قبل صاحبه ورِثه الآخر. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦]، قال: يقول: يوصي له وصيةً، فهي جائزة من ثلث مال الميت، فذلك المعروف[2]. (ز)

١٧٧٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: كان الرجلُ في الجاهلية قد كان يلحق به الرجل، فيكون تابعه، فإذا مات الرجلُ صار لأهله وأقاربه الميراث، وبقي تابعًا ليس له شيء، فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾. فكان يعطي من ميراثه، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[3]. (٤/ ٣٧٩)

١٧٧٧٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الزهري ـ قال: إنَّما أُنزِلت هذه الآية في الحُلَفاء، والذين كانوا يَتَبَنَّوْن رجالًا غير أبنائهم، ويُوَرِّثونهم، فأنزل الله فيهم، فجعل لهم نصيبًا في الوصية، ورَدَّ الميراث إلى الموالي في ذي الرَّحِم والعصبة، وأبى اللهُ للمُدَّعِين ميراثًا مِمَّن ادعاهم وتبنَّاهم، ولكن الله جعل لهم نصيبًا في الوصية[4]. (٤/ ٣٨٠)

وعطاء بن أبي مسلم الخراساني قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦٣٣): «صدوق، يهم كثيرًا، ويُرْسِل، ويُدَلِّس». ولم يسمع من ابن عباس شيئًا كما في مراسيل ابن أبي حاتم ص١٥٦، وتحفة التحصيل ص٢٣٨.

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٥٤٦ (٢٩٢١)، والحاكم ٤/ ٣٨٤ (٨٠١١).

قال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/ ١٨٣: «في إسناده علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال».

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٣٣ ـ ٣٣٤، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ (٤١٤) بنحوه، وابن جرير ٦/ ٦٧٦، وابن المنذر ٢/ ٦٨٠ (١٦٨٨) مختصرًا، ٢/ ٦٨٣ (١٦٩٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢/ ٣٦٩.

قال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٣٠: «والعوفي ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨١ ـ ٦٨٢، والنحاس ص٣٣٢.

١٧٧٧٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ كان الرجل يتبع الرجل فيُعاقِده: إن متُّ فلك مثلُ ما يَرِثُ بعضُ ولدي. وهذا منسوخ[١]. (ز)

١٧٧٧٦ ـ قال الضَّحاك بن مُزاحِم: كانوا يتحالفون ويتعاقدون على النصر والوراثة، فإذا مات أحدُهم قبل صاحبه كان له مثلُ نصيب ابنه، فنسخ ذلك بالمواريث[٢]. (ز)

١٧٧٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٧٧٧٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾، قال: كان الرجل يُحالِف الرجل، ليس بينهما نسب، فيرِث أحدهما الآخر، فنسخ الله ذلك في الأنفال [٧٥]، فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[٣]. (ز)

١٧٧٧٩ ـ عن الحسن البصري: فكانوا يُعْطَون سُدُسًا قبل أن تنزل الفرائض[٤]. (ز)

١٧٧٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أَشْعَث ـ ﴿وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: كان الرجل يُعاقِدُ الرجل على أنهما إذا مات أحدُهما ورِثه الآخر، فنسختها آية المواريث[٥]. (ز)

١٧٧٨١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ قال: كان الرجل في الجاهلية يأتي القوم، فيعقِدون له أنَّه رجل منهم، إن كان ضرًّا أو نفعًا أو دمًا فإنَّه فيهم مثلهم، ويأخذون له من أنفسهم مثل الذي يأخذون منه، فكانوا إذا كان قتال قالوا: يا فلان، أنت مِنَّا؛ فانصرنا. وإن كانت منفعة قالوا: أعطِنا؛ أنت مِنَّا. ولم ينصروه كنصرة بعضهم بعضًا إن استنصر، وإن نزل به أمرٌ أعطاه بعضُهم ومنعه بعضهم، ولم يعطوه مثل الذين يأخذون منه، فأتوا النبي ﷺ، فسألوه، وتحرَّجوا من ذلك، وقالوا: قد عاقدناهم في الجاهلية. فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾. قال: أعطُوهم مثل الذي تأخذون منهم[٦]. (٤/ ٣٨١ ـ ٣٨٢)

١٧٧٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق هَمَّام بن يحيى ـ في الآية، قال: كان الرجلُ يُعاقِد الرجلَ في الجاهلية، فيقول: دمي دمُك، وهدمي هدمُك، وترِثُني

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٧.

(٢) علَّقه النحاس في ناسخه ٢/ ٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٥.

(٤) قطعة من تفسير عبد بن حميد ص٨٨.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ٢/ ٢٠٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وأرِثُك، وتطلب بي وأطلب بك. فجعل له السُّدُس من جميع المال في الإسلام، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم، فنسخ ذلك بعدُ في سورة الأنفال، فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٧٥]. فقذف ما كان من عهد يتوارث به، وصارت المواريث لذوي الأرحام[(١)]. (٤/ ٣٧٩)

١٧٧٨٣ ـ قال قتادة بن دِعامة: كان يقول: ترِثُني وأرِثُك، وتعقل عني وأعقل عنك. فنسخها: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[(٢)]. (ز)

١٧٧٨٤ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُم فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قيل: إنَّ الرجلَ ـ أولَ ما نزل رسولُ الله ﷺ المدينةَ ـ يُحالِفُ الرجلَ: إنَّك ترِثُني وأرِثُك. فنسخها الله ﷻ بقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥][(٣)]. (ز)

١٧٧٨٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص ـ أنَّه قال: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، كان الرجل يُحالِف الرجل، يقول: ترِثُني أرِثك. فنسخ ذلك في سورة الأنفال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

١٧٧٨٦ ـ قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: نزل قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ الآية في أبي بكر الصديق، وابنه عبدالرحمٰن، وكان حلف ألا ينفعه ولا يورثه شيئًا من ماله، فلمَّا أسلم عبدُ الرحمٰن أمر أن يُؤْتَى نصيبه من المال[(٥)]. (ز)

١٧٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، كان الرجل يَرْغَبُ في الرجل، فيُحالِفه، ويُعاقِده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده، فلمَّا نزلت هذه الآيةُ آيةُ المواريث، ولم يذكر أهل العقد، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ يقول: أعطوهم الذي سميتم لهم من الميراث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمالكم ﴿شَهِيدًا﴾ إن أعطيتم نصيبهم، أو لم تعطوهم، فلم يأخذ هذا الرجلُ شيئًا حتى

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٧، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٦ ـ، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٧، وابن جرير ٦/ ٦٧٦.

(٢) علَّقه النحاس في ناسخه ٢/ ٢٠٣.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٣.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٩ ـ ٧٠ (١٥٦).

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

نزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب: ٦]، فنسخت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[١]. (ز)

١٧٧٨٨ - قال **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم**: نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسولُ الله ﷺ من المهاجرين والأنصار حين قدِموا المدينة، وكانوا يتوارثون بتلك المُؤاخاة، ثم نسخ الله ذلك بالفرائض[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٧٧٨٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: مِن النصر والنَّصيحة والرِّفادة، ويُوصِي لهم، وقد ذهب الميراث[٣]. (ز)

١٧٧٩٠ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بشر - قال: كان الرجل يُعاقِد الرجلَ، فيرث كل واحد منهما صاحبه، وكان أبو بكر عاقد رجلًا فوَرِثه[٤]. (٣٧٨/٤)

١٧٧٩١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من الميراث[٥]. (ز)

١٧٧٩٢ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: مِن العون، والنُّصْرَة[٦]. (ز)

١٧٧٩٣ - قال **إبراهيم النخعي**: أراد: فآتوهم نصيبَهم مِن النصر، والرِّفد، ولا ميراث[٧]. (ز)

١٧٧٩٤ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سالم -: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: هم الحلفاء[٨]. (ز)

١٧٧٩٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق منصور - ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩ - ٣٧٠. (٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٥٨) (٦٢٥ - تفسير)، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٨، وابن جرير ٦/ ٦٧٥، وابن المنذر (١٧٠٠).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٩.

(٦) أخرجه النحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٢٠٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨.

الحلفاء، ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ قال: مِن العَقْل، والنصر، والرِّفادة[١]. (٤/ ٣٨٠)

١٧٧٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: حِلْفٌ كان في الجاهلية، فأُمروا في الإسلام أن يعطوهم نصيبهم مِن المشورة والعقل والنصر، ولا ميراث[٢]. (ز)

١٧٧٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: مِن النصر، والمشورة، والعقل[٣]. (ز)

١٧٧٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: هذا حِلْفٌ كان في الجاهلية، كان الرجلُ يقول للرجل: ترِثُني وأرِثُك، وتنصرني وأنصرك، وتعقل عني وأعقل عنك[٤]. (ز)

١٧٧٩٩ - عن سعيد بن المسيب =

١٧٨٠٠ - والحسن البصري =

١٧٨٠١ - وأبي صالح باذام =

١٧٨٠٢ - وعامر الشعبي =

١٧٨٠٣ - وسليمان بن يسار =

١٧٨٠٤ - والضحاك بن مزاحم =

١٧٨٠٥ - وقتادة بن دعامة =

١٧٨٠٦ - ومقاتل بن حيان، قالوا: هم الحلفاء[٥]. (ز)

١٧٨٠٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: هو الحِلْفُ. قال: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: العقلُ، والنصرُ[٦]. (ز)

١٧٨٠٨ - عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري - من طريق حصين - ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: هو حليف القوم. يقول: أشهِدُوه أمرَكم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٦٠) (٦٢٦ - تفسير)، وابن جرير ٦/ ٦٧٩ - ٦٨٠، والنحاس ص٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨ أوله.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٩٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٢٠٤ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨ مختصرًا.

ومشورتكم[١]. (٤/ ٣٨٢)

١٧٨٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: أمَّا ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فالحلف، كان الرجل في الجاهلية ينزل في القوم، فيُحالِفونه على أنَّه منهم، يُواسُونه بأنفسهم، فإذا كان لهم حقٌّ أو قتال كان مثلهم، وإذا كان له حقٌّ أو نصرة خذلوه؛ فلما جاء الإسلام سألوا عنه، وأبى اللهُ إلا أن يُشَدِّده، وقال رسول الله ﷺ: «**لم يَزِدِ الإسلامُ الحُلفاءَ إلا شِدَّةً**»[٢]. (ز)

١٧٨١٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان الثوري ـ قال: أعطاه أبو بكر السُّدُسَ، يعني: المُعاقِد[٣]. (ز)

١٧٨١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، كان الرجل يرغب في الرجل، فيُحالِفه ويُعاقِده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده، فلما نزلت هذه الآية آيةُ المواريث ولم يذكر أهل العقد، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، يقول: أعطوهم الذي سميتم لهم من الميراث، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمالكم ﴿شَهِيدًا﴾ إن أعطيتم نصيبهم، أو لم تعطوهم[٤]. (ز)

١٧٨١٢ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الذين عقد رسول الله ﷺ، ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ إذا لم يأتِ رَحِمٌ يَحُول بينهم. قال: وهو لا يكون اليوم، إنَّما كان نفرٌ آخَى رسول الله ﷺ بينهم، وانقطع ذلك، ولا يكون هذا لأحد إلا للنبي ﷺ، كان آخى بين المهاجرين والأنصار، واليوم لا يُؤَاخَى بين أحد[٥]. (٤/ ٣٨٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٨١٣ ـ عن عبد الرحمٰن بن عوف: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**شهدتُ حِلْفَ المُطَيَّبين وأنا غلام مع عمومتي، فما أُحِبُّ أنَّ لي حمر النعم وأنِّي أنكثه**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨ من وجه آخر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٨.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩.

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ١٩٣ (١٦٥٥)، ٣/ ٢١٠ (١٦٧٦)، وابن حبان ١٠/ ٢١٦ (٤٣٧٣)، والحاكم ٢/ ٢٣٩ (٢٨٧٠)، وابن جرير ٦/ ٦٨٤. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠١.

=

١٧٨١٤ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا حِلْفَ في الإسلام، وأيُّما حِلْفٍ كان في الجاهلية فلم يَزِدْه الإسلامُ إلا شِدَّةً**»(١)[١٦٥٢]. (٤/٣٨٢)

١٧٨١٥ ـ عن عبدالله بن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: «**فُوا بحِلْف الجاهلية؛ فإنَّه لا يزيده الإسلامُ إلا شِدَّةً، ولا تُحْدِثُوا حِلْفًا في الإسلام**»(٢). (٤/٣٨٢)

١٧٨١٦ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لَمَّا دخل رسولُ الله ﷺ مكةَ عام الفتح قام خطيبًا في الناس، فقال: «**يا أيها الناس، ما كان مِن حِلْفٍ في الجاهلية فإنَّ الإسلام لم يَزِدْهُ إلا شِدَّةً، ولا حِلْفَ في الإسلام**»(٣). (ز)

١٧٨١٧ ـ عن عبدالله بن عباس يرفعه إلى النبي ﷺ: «**كُلُّ حِلْفٍ كان في الجاهلية لم يزِدْهُ الإسلامُ إلا جِدَّةً وشِدَّةً**»(٤). (٤/٣٨٣)

[١٦٥٢] علَّقَ ابنُ كثير (٤/١٨) على هذا الحديث وما ماثله بقوله: «هذا نصٌّ في الردِّ على مَن ذهب إلى التوارث بالحَلِف اليوم».

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال البزار في مسنده ٣/٢١٣ ـ ٢١٤ (١٠٠٠): «هذا الحديث لا نعلم رواه إلا عبدالرحمٰن بن عوف، وقد روي عن عبدالرحمٰن بن عوف من غير وجه، وهذا الإسناد أحسن إسنادًا يروى في ذلك عن عبدالرحمٰن بن عوف، ولا روى جبير عن عبدالرحمٰن إلا هذا الحديث. جابر بن عبدالله عن عبدالرحمٰن بن عوف». وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه السفر الثالث ١/٢٢١ (٦٥٠): «سمعت يحيى بن معين يقول: عبدالرحمٰن بن إسحاق المدني: كان ينزل البصرة، وكان إسماعيل بن علية يرضاه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٧٢ (١٣٥٨٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجال حديث عبدالرحمٰن بن عوف رجال الصحيح، وكذلك مرسل الزهري». وقال المناوي في فيض القدير ٤/١٦٤ (٤٩٠٠): «فيه عبدالرحمٰن بن إسحاق، وفيه كلام معروف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٥٠٧ (٣٣٣٠): «عبدالرحمٰن اختلف المزكون فيه هل هو حجة أو غيره؟ ومجموع عباراتهم: أنه صالح الحديث، منهم من قال: ثقة. ومنهم من قال: مقبول. وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه مناكير. وروى إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل، عن عبدالرحمٰن هكذا. ورواه خالد الواسطي عنه، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن عبدالرحمٰن بن عوف، ولم يذكر أباه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٥٢٤ (١٩٠٠).

(١) أخرجه مسلم ٤/١٩٦١ (٢٥٣٠)، وابن جرير ٦/٦٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ١١/٥٢٥ ـ ٥٢٦ (٦٩٣٣) مطولًا، ١١/٥٦٩ (٦٩٩٢)، والترمذي ٣/٤١١ (١٦٧٦)، وابن جرير ٦/٦٨٤، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٨ (٢٧٢). وأورده الثعلبي ٣/٣٠١.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ١١/٥١٥ ـ ٥١٦ (٦٩١٧)، ١١/٢٨٨ (٦٦٩٢)، ١١/٥٨٧ (٧٠١٢)، وابن خزيمة ٤/٤٢ ـ ٤٣ (٢٢٨٠)، وابن جرير ٦/٦٨٥.
وصحَّحه ابن جرير في تفسيره ٦/٦٨٥.

(٤) أخرجه أحمد ٥/٨٠ (٢٩٠٩)، والدارمي ٢/٣١٦ (٢٥٢٦)، وابن حبان ١٠/٢١٣ (٤٣٧٠)، وابن جرير =

١٧٨١٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألحقوا المال بالفرائض، فما أبقت الفرائضُ فأول رَحِمٍ ذَكَرٍ**»(١). (ز)

١٧٨١٩ ـ عن الزهري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حِلْفَ في الإسلام، وتَمَسَّكُوا بحِلْفِ الجاهلية**»(٢)[١٦٥٣]. (٤/ ٣٨٢)

[١٦٥٣] أفادت الآثار الاختلاف في نزول هذه الآية، ونسخها، والمراد بالمعاقدة وبالنصيب المذكورين فيها، على خمسة أقوال: **أولها**: أنَّ حلفهم في الجاهلية كانوا يتوارثون به في الإسلام، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى في الأنفال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾. وهذا قول ابن عباس، وعكرمة، وقتادة. **وثانيها**: أنها نزلت في الذين آخى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، فكان بعضهم يرث بعضًا بتلك المؤاخاة بهذه الآية، ثم نسخها ما تقدم من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾. وهذا قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وابن زيد. **وثالثها**: أنها نزلت في أهل العقد بالحلف، ولكنهم أُمِرُوا أن يؤتوا بعضهم بعضًا من النصرة والنصيحة والمشورة والوصية دون الميراث. وهذا قول مجاهد، وعطاء، والسدّي. **ورابعها**: أنَّها نزلت في الذين كانوا يَتَبَنَّوْن أبناء غيرهم في الجاهلية، فَأُمِرُوا في الإسلام أن يُوصُوا لهم عند الموت بوصية. وهذا قول سعيد بن المسيب. **وخامسها**: أنَّها نزلت في قوم جعل لهم نصيب من الوصية، ثم هلكوا، فذهب نصيبهم بهلاكهم، فَأُمِرُوا أن يدفعوا نصيبهم إلى ورثتهم. وهذا قولٌ للحسن البصري.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٦٨٢)، و**ابنُ عطية** (٢/ ٥٣٩) أنَّ الآية نزلت في أهل العقد بالحلف، **وانتقَدَا** الأقوالَ الأخرى **استنادًا إلى مخالفتها ظاهر الآية، وأحوال النزول**، فقال **ابنُ عطية**: «لفظة المعاقدة والأيمان ترجح أنَّ المرادَ: الأحلاف؛ لأنَّ ما ذكر من غير الأحلاف ليس في جميعه معاقدة ولا أيمان». وقال **ابنُ جرير**: «وذلك أنَّه معلومٌ عند جميع أهل العلم بأيام العرب وأخبارها أنَّ عقد الحلف بينها كان يكون بالأيمان والعهود والمواثيق». ==

= ٦/ ٦٨٢ ـ ٦٨٣، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٨ (٢٧١).
وصحَّحه ابن جرير في تفسيره ٦/ ٦٨٥.

(١) أخرجه ابن حبان ١٣/ ٣٨٧ (٦٠٢٨)، ١٣/ ٣٨٩ (٦٠٢٩)، ١٣/ ٣٩٠ (٦٠٣٠)، والحاكم ٤/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٧٩٧٣). وأورده يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ـ واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣٩١ (١٢٣٧١): «وفي رواية موسى: «**ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأَوْلَى رجل ذكر**». رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل، ورواه مسلم عن عبدالأعلى بن حماد».

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٢٠٩٣٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ **الآية**

نزول الآية:

١٧٨٢٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من الأنصار بامرأة له، فقالت: يا رسول الله، إنَّ زوجها فلان بن فلان الأنصاري، وإنَّه ضربها، فأثَّر في وجهها. فقال رسول الله ﷺ: «**ليس ذلك له**». فأنزل الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، أي: قوَّامون على النساء في الأدب. فقال رسول الله ﷺ: «**أردتُ أمرًا، وأراد اللهُ غيرَه**»[1]. (٤/ ٣٨٣)

١٧٨٢١ ـ عن الحسن البصري، قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنَّه لَطَمها، فقال رسول الله ﷺ: «**القَصاص**». فأنزل الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، فرجعت بغير قَصاص[2]. (٤/ ٣٨٣)

== وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٤/ ١٠) إلى ذلك أيضًا.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٦٨٢ ـ ٦٨٦ بتصرف) القولَ الثالثَ، وهو أنَّ الآية محكمة، والمراد بالنصيب فيها: النصرة والنصيحة والوصية دون الميراث، **مستندًا إلى السُّنَّة، وعدم الدليل على النسخ**، فقال: «وذلك لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**لا حِلْف في الإسلام، وما كان من حِلْف في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة**». فإذ كان ما ذكرنا عن رسول الله ﷺ صحيحًا، وكانت الآية إذا اختُلِف في حكمها منسوخ هو أم غير منسوخ؛ غير جائز القضاء عليه بأنه منسوخ ـ مع اختلاف المختلفين فيه، ولوجوب حكمها، ونفي النسخ عنه وجه صحيح ـ إلا بحجة يجب التسليم لها».

ورجَّحَ **ابن كثير** (٤/ ٢٠) القولَ الأولَ، وهو أنَّ الآية منسوخة، والمراد بالنصيب فيها: الميراث. ==

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٣ ـ.

ضعيف جدًّا؛ في إسناده محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، قال ابن عدي: «كتبت عنه بمصر، وحمله شدة تَشَيُّعِه أن أخرج إلينا نسخة قريبًا من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن آبائه، بخط طري، عامتها مناكير، فذكرنا ذلك للحسين بن علي بن الحسين بن عمر بن علي بن الحسين بن علي العلوي شيخ أهل البيت بمصر، فقال: كان موسى هذا جاري بالمدينة أربعين سنة، ما ذكر قطُّ أن عنده رواية، لا عن أبيه، ولا عن غيره». ينظر: لسان الميزان ٥/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

١٧٨٢٢ ـ عن الحسن البصري: أنَّ رجلًا لَطَم امرأته، فأتت النبي ﷺ، فأراد أن يقصها منه؛ فنزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾. فدعاه، فتلاها عليه، وقال: «**أردتُ أمرًا، وأراد اللهُ غيرَه**»(١). (٤/ ٣٨٣)

١٧٨٢٣ ـ عن الحسن البصري: في رجل لطم امرأته، فأتت تطلب القصاص، فجعل النبي ﷺ بينهما القَصاص؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]، ونزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(٢). (ز)

١٧٨٢٤ ـ عن الحسن البصري: أنَّ رجلًا مِن الأنصار لَطَم امرأتَه، فجاءت تَلْتَمِسُ القَصاص، فجعل النبيُّ ﷺ بينهما القَصاص؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]، فسكت رسول الله ﷺ، ونزل القرآن: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى آخر الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**أردنا أمرًا، وأراد اللهُ غيرَه**»(٣). (٤/ ٣٨٣)

١٧٨٢٥ ـ قال قتادة بن دعامة: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا لَطَم امرأته على عهد نبي الله، فأتت المرأةُ نبيَّ الله، فأراد نبيُّ الله أن يقصها منه؛ فأنزل الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾(٤). (ز)

١٧٨٢٦ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: لطم رجل امرأته، فأراد النبيُّ ﷺ القَصاص، فبينما هم كذلك نزلت الآية(٥). (٤/ ٣٨٤)

== واسْتَدْرَكَ على ابن جرير **مستندًا إلى بعض آثار السلف**، فقال: «هذا الذي قاله فيه نظر؛ فإنَّ من الحِلْف ما كان على المناصرة والمعاونة، ومنه ما كان على الإرث، كما حكاه غير واحد من السلف، وكما قال ابن عباس: كان المهاجري يرِثُ الأنصاريَّ دون قراباته وذوي رحمه، حتى نسخ ذلك، فكيف يقول: إن هذه الآية محكمة غير منسوخة؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ١٨٩ (٢٨٠٦٤).

(٣) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٩ مختصرًا، وابن جرير ٦/ ٦٨٨، وابن المنذر (١٧٠١). وعزاه السيوطي إلى الفريابي،، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ـ، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨٩.

١٧٨٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحوه[١]. (٤/ ٣٨٤)

١٧٨٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ نزلت في سعد بن الربيع بن عمرو، مِن النُّقَبَاء، وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، وهما من الأنصار، مِن بني الحارث بن الخزرج، وذلك أنَّه لَطَم امرأتَه، فأتت أهلها، فانطلق أبوها معها إلى النبي ﷺ، فقال: أنكَحْتُه وأفْرَشْتُه كريمتي، فلطمها! فقال النبي ﷺ: «**لِتَقْتَصَّ مِن زوجها**». فأتت مع زوجها لِتَقْتَصَّ منه، ثم قال النبي ﷺ: «**ارجعوا؛ هذا جبريل عليه السلام قد أتاني**». وقد أنزل الله ﷻ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «**أردنا أمرًا وأراد الله أمرًا، والذي أراد الله [خير]**»[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾

١٧٨٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، يعني: أُمراء عليهنَّ، أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته، وطاعته أن تكون مُحْسِنَةً إلى أهله، حافظةً لماله[٣]. (٤/ ٣٨٥)

١٧٨٣٠ ـ وعن **إسماعيل السُّدِّيّ** =

١٧٨٣١ ـ و**مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٧٨٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عمَّن سمع مجاهدًا ـ في قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: بالتأديب، والتعليم[٥]. (٤/ ٣٨٤)

١٧٨٣٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: الرجلُ قائِمٌ على المرأة، يأمرها بطاعة الله، فإن أَبَتْ فله أن يضربها ضربًا غير مُبَرِّح، وله عليها الفضلُ بنفقته وسَعْيِه[٦]. (٤/ ٣٨٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٩.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٩.
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨٧.

١٧٨٣٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق إبراهيم الصائغ ـ في الرجل يأمر امرأته وينهاها فلا تطيعه، وقد قال الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: يغضب عليها، ولا يضربها[١]. (ز)

١٧٨٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: يأخذون على أيديهن، ويؤدبونهن[٢]. (٤/ ٣٨٥)

١٧٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، يقول: مُسَلَّطون على النساء... فهم مُسَلَّطُون في الأدب، والأخْذِ على أيديهن، فليس بين الرجل وبين امرأته قَصاص إلا في النَّفْسِ والجراحة[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٨٣٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: لا تُقصُّ المرأة مِن زوجها إلا في النفس[٤] [١٦٥٤]. (٤/ ٣٨٤)

١٧٨٣٨ ـ عن سفيان ـ من طريق عبدالله ـ قال: نحن نُقصُّ منه إلا في الأدب[٥]. (٤/ ٣٨٤)

﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

١٧٨٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾، قال: وفضلُه عليها بنفقته وسَعْيِه[٦]. (٤/ ٣٨٥)

[١٦٥٤] علَّقَ ابنُ عطية (٢/ ٥٤٣) على قول ابن شهاب هذا بقوله: «هذا تجاوُزٌ. قال غيره: إلا في النفس والجراح».

---

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده من طريق عبدالرزاق عن معمر بلفظ: لو أن رجلًا جرح امرأته، أو شجَّها؛ لم يكن عليه في ذلك قَوَد، وكان عليه العقل، إلا أن يعدو عليها فيقتلها، فيُقتل بها. وهو في تفسير عبدالرزاق ١/ ١٥٧.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

١٧٨٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، وذلك أنَّ الرجل له الفَضْلُ على امرأته في الحق[١]. (ز)

١٧٨٤١ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق ابن المبارك ـ ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: بتفضيل اللهِ الرجالَ على النساء[٢]. (٤/ ٣٨٥)

﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾

١٧٨٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عمَّن سمع مجاهدًا ـ في قوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: بالمهر[٣]. (٤/ ٣٨٤)

١٧٨٤٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق عُبيدة ـ ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: الصَّداق الذي أعطاها، ألا ترى أنَّه لو قذفها لاعنها، ولو قَذَفَتْهُ جُلِدَتْ[٤]. (٤/ ٣٨٥)

١٧٨٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، يعني: وفُضِّلوا بما ساق إليها من المهر[٥]. (ز)

١٧٨٤٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق ابن المبارك ـ ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: بما ساقوا من المهر[٦] [١٦٥٥]. (٤/ ٣٨٥)

[١٦٥٥] **بَيَّنَ ابنُ جرير** (٦/ ٦٨٧، ٦٩٠) معنى الآية **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «يعني بقوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾: الرجال أهل قيام على نسائهم؛ في تأديبِهنَّ، والأخذِ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم، ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، يعني: بما فضَّل اللهُ به الرجال على أزواجهم؛ من سَوْقهم إليهنَّ مهورهن، وإنفاقهم عليهنَّ أموالهم، وكفايتهم إياهُنَّ مُؤَنَهُنَّ، وذلك تفضيل الله ـ تبارك وتعالى ـ إيَّاهم عليهنَّ؛ ولذلك صارُوا قُوَّامًا عليهن، نافذي الأمر عليهن فيما جعل الله إليهم من أمورهن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١. (٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٨٨.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٠، وابن المنذر ٢/ ٦٨٦ من طريق عمرو بن محمد، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾

١٧٨٤٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: صوالح النساء[١]. (ز)

١٧٨٤٧ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: فيما بينهن وبين ربهن، مُصْلحات لِما وَلِينَ[٢]. (ز)

١٧٨٤٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نعتهم، فقال سبحانه: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ في الدين[٣]. (ز)

١٧٨٤٩ - عن **سفيان الثوري** - من طريق عبدالله بن المبارك - يقول: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ يعملن بالخير[٤][١٦٥٦]. (ز)

﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾

١٧٨٥٠ - عن **عبدالله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾، قال: مطيعات[٥]. (٤/ ٣٨٥)

١٧٨٥١ - وعن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾، قال: مطيعات[٦]. (ز)

١٧٨٥٢ - وعن **عكرمة مولى ابن عباس** =

١٧٨٥٣ - وأبي **مالك غزوان الغفاري** =

١٧٨٥٤ - وعطاء، مثل ذلك[٧]. (ز)

[١٦٥٦] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٦٩١) معنى الآية **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «يعني بقوله - جلَّ ثناؤه -: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: المستقيمات الدين، العاملات بالخير».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٠ - ٣٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩١، وابن المنذر ٢/ ٦٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

١٧٨٥٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾، أي: مطيعات لله ولأزواجهن[١]. (٤/ ٣٨٥)

١٧٨٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: القانتات: المطيعات[٢]. (ز)

١٧٨٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نعتهم، فقال سبحانه: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ في الدين، ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾، يعني: مطيعات له ولأزواجهن[٣]. (ز)

١٧٨٥٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾، يقول: مطيعات لله، ولأزواجهن في المعروف[٤]. (ز)

١٧٨٥٩ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق عبدالله بن المبارك ـ يقول في قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾: مطيعات لأزواجهن[٥] [١٦٥٧]. (ز)

﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾

تفسير الآية:

١٧٨٦٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ النساء التي إذا نظرت إليها سَرَّتْك، وإذا أَمَرْتَها أطاعَتْك، وإذا غِبْتَ عنها حَفِظَتْك في مالِك ونفسِها**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾[٦]. (٤/ ٣٨٧)

[١٦٥٧] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٦٩١) معنى الآية **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «وقوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾، يعني: مطيعات لله، ولأزواجهن».

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٩ ـ ٩٠، وابن جرير ٦/ ٦٩١ ـ ٦٩٢، وابن المنذر (١٧٠٨، ١٧١٢). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٢.

(٦) أخرجه الطيالسي في مسنده ٤/ ٨٧ (٢٤٤٤)، والبزار في مسنده ١٥/ ١٧٥ (٨٥٣٧) دون ذكر الآية، والحاكم ٢/ ١٧٥ (٢٦٨٢، ٢٦٨٣) نحوه دون ذكر الآية، وابن جرير ٦/ ٦٩٣، وابن المنذر ٢/ ٦٨٨ (١٧١١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٣٩ (٥٢٤٤)، ٣/ ٩٤١ (٥٢٥٥). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠٣.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

١٧٨٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾، قال: للأزواج[١]. (٤/٣٨٦)

١٧٨٦٢ - عن مجاهد بن جبر: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ قال: يحفظْنَ على أزواجِهِنَّ ما غابوا عنهن من شأنهن ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ قال: بحفظ الله إيَّاها أن يجعلها كذلك[٢]. (٤/٣٨٦)

١٧٨٦٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: حافظات للأزواج ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ يقول: حَفِظَهُن الله[٣]. (٤/٣٨٦)

١٧٨٦٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾، قال: حافظات لما استودعهن الله مِن حقِّه، وحافظات لغيب أزواجهن[٤]. (٤/٣٨٥)

١٧٨٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾، يقول: تحفظ على زوجها مالَه وفرجَها حتى يرجع كما أمرها الله[٥]. (٤/٣٨٦)

١٧٨٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ حافظات لأزواجهن في أنفسهن ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ بما استحفظهن الله[٦]. (٤/٣٨٦)

١٧٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ لغيبة أزواجهن في فروجهن وأموالهم ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾، يعني: بحفظ الله لَهُنَّ[٧]. (ز)

١٧٨٦٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر - قال: حافظاتٌ لفروجهنَّ لغيب أزواجهن، حافظاتٌ بحفظ الله، لا يَخُنَّ أزواجهنَّ بالغيب[٨]. (٤/٣٨٦)

١٧٨٦٩ - عن سفيان الثوري - من طريق عبدالله بن المبارك - يقول في قوله: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾: حافظات لأزواجهن لما غاب من شأنهن ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ قال: بحفظ الله إيَّاها أنَّه جعلها كذلك[٩] [١٦٥٨]. (ز)

[١٦٥٨] بَيَّن ابنُ جرير (٦/٦٩٢) معنى الآية مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «أمَّا قوله: ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر (١٧١٠).
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٩٣ - ٦٩٤.
(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٨٩ - ٩٠، وابن جرير ٦/٦٩٢، وابن المنذر ٢/٦٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٦٩٢ - ٦٩٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٤١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧١.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم ٣/٩٤١.
(٩) أخرجه ابن جرير ٦/٦٩٣ - ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٣/٩٤١ الشطر الثاني منه.

❁ قراءات، وتتمة في معنى الآية:

١٧٨٧٠ ـ عن طلحة بن مُصَرِّف، قال: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ فَأَصْلِحُوآ إِلَيْهِنَّ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ)[١]. (٤/٣٨٧)

١٧٨٧١ ـ قال إسماعيل السدي: وهي في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ فَأَصْلِحُوآ إِلَيْهِنَّ)[٢]. (ز)

١٧٨٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾، يعني: إذا كُنَّ كذا فأحسنوا إليهِنَّ[٣]. (٤/٣٨٥)

١٧٨٧٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾، قال: فأحسِنوا إليهن[٤] [١٦٥٩]. (٤/٣٨٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٨٧٤ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو تعلم المرأةُ حقَّ الزوجِ ما قعدت ما حضر غداؤه وعشاؤه حتى يفرغ**»[٥]. (٤/٣٩١)

== ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ فإنه يعني: حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن عنهن، في فروجهن وأموالهم، وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره».

[١٦٥٩] **بيَّن ابنُ جرير** (٦/٦٩٥) أنَّ في الكلامِ محذوفًا مُقَدَّرًا؛ **مستندًا إلى قراءة ابن مسعود، وأقوال السلف**، فقال: «في الكلام متروك استغني بدلالة الظاهر من الكلام عليه مِن ذِكْرِه، ومعناه: فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله؛ فأحسِنوا إليهن وأصلحوا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٩٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٣/٢٥٠، والجامع لأحكام القرآن ٦/٢٨١، وهي عندهما بلفظ: (فَالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ حَوَافِظُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ فَأَصْلِحُوآ إِلَيْهِنَّ).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٦٩٥.

(٥) أخرجه البزار ٧/١٠٨ (٢٦٦٥)، والطبراني في الكبير ٢٠/١٦٠ (٣٣٣).

قال الهيثمي في المجمع ٤/٣٠٩ (٧٦٤٧): «فيه عبيد بن سليمان الأغر، ولم أعرفه، ولا أعرف لأبيه من معاذ سماعًا، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٠٧: «رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٥٠٢ (٥٧٢٦): «ضعيف».

١٧٨٧٥ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كنتُ آمِرًا بشرًا يسجد لبشرٍ لأمرت المرأةَ أن تسجد لزوجها**»[١]. (٤/ ٣٩٢)

١٧٨٧٦ ـ عن عائشة، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ: أيُّ الناسِ أعظمُ حقًّا على المرأة؟ قال: «**زوجها**». قلتُ: فأيُّ الناس أعظم حقًّا على الرجل؟ قال: «**أمه**»[٢]. (٤/ ٣٩١)

١٧٨٧٧ ـ عن عائشة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**أُفٍّ للحَمَّام؛ حِجابٌ لا يستر، وماء لا يُطَهِّر، ولا يحِلُّ لرجلٍ أن يدخله إلا بمنديل، مُرِ المسلمين لا يفتنوا نساءهم، الرجال قوامون على النساء، علِّمُوهُنَّ، ومُرُوهُنَّ بالتسبيح**»[٣]. (٤/ ٣٩٥)

١٧٨٧٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصوم المرأةُ وبعلُها شاهِدٌ إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه**»[٤]. (٤/ ٣٩٠)

١٧٨٧٩ ـ عن أبي هريرة، قال: سُئِل النبي ﷺ: أيُّ النساءِ خيرٌ؟ قال: «**التي تَسُرُّه إذا نَظَر، ولا تعصيه إذا أَمَر، ولا تُخالِفه بما يكره في نفسها وماله**»[٥]. (٤/ ٣٩٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣١١ ـ ٣١٢ (٢١٩٨٦)، ٣٦/ ٣١٣ (٢١٩٨٧)، والحاكم ٤/ ١٩٠ (٧٣٢٥) مطولًا.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠٩ (٧٦٤٩): «رواه بتمامه البزار، وأحمد باختصار، ورجاله رجال الصحيح، وكذلك طريق من طرق أحمد، وروى الطبراني بعضه أيضًا». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٥٤ (١٩٩٨): «صحيح».

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ١٦٧ (٧٢٤٤).
قال البزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ١٧٦ (١٤٦٢) ـ: «لا نعلمه مرفوعًا إلا بهذا الإسناد، وأبو عتبة لا نعلم حدث عنه إلا مسعر». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٤ (٢٩٧٣): «رواه البزار، والحاكم، وإسناد البزار حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ (٧٦٤٥): «وفيه أبو عتبة، ولم يحدث عنه غير مسعر، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٨٢ (٣٢٠٥): «إسناد حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤٠٢: «أخرجه أحمد، والنسائي، وصححه الحاكم». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/ ٦٤: «بسند حسن».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/ ٢٠٦ (٧٣٨٣).
قال البيهقي: «هذا منقطع». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٩٠: «فيه انقطاع، وضعف». وقال في فيض القدير ٢/ ٥٤ (١٣١١) مُعَقِّبًا على كلام البيهقي: «فاقتصار المصنف ـ السيوطي ـ على الرمز لضعفه غير كاف، ووجه الانقطاع أنَّ عبيدالله بن جعفر رواه عن عائشة بلاغًا، ثُمَّ إن فيه مع الانقطاع ابن لهيعة وغيره». وقال السيوطي: «بسند منقطع». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٤١ (٧٠٣٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه البخاري ٧/ ٣٠ (٥١٩٢ ـ ٥١٩٥)، ومسلم ٢/ ٧١١ (١٠٢٦).

(٥) أخرجه أحمد ١٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ (٧٤٢١)، ١٥/ ٣٦٠ (٩٥٨٧)، ١٥/ ٤١١ (٩٦٥٨)، والنسائي ٦/ ٦٨ (٣٢٣١)، والحاكم ٢/ ١٧٥ (٢٦٨٢ ـ ٢٦٨٣).

١٧٨٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قالت امرأةٌ: يا رسولَ الله، ما جزاءُ غزوةِ المرأة؟ قال: «**طاعةُ الزَّوْجِ، واعترافٌ بحقِّه**»(١). (٤/٣٩٦)

١٧٨٨١ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث من السعادة: المرأة تراها فتعجبك، وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئةً فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق. وثلاث من الشقاء: المرأة تراها فتسوءُك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قَطُوفًا(٢)، فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق**»(٣). (٤/٣٨٨)

١٧٨٨٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ لامرأةٍ تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كارِهٌ، ولا تخرج وهو كارِهٌ، ولا تُطِيع فيه أحدًا، ولا تُخَشِّنَ بصدره(٤)، ولا تعتزل فراشه، ولا تَضُرَّ به، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه، فإن قَبِل منها فبِها ونِعْمَتْ، وقَبِل اللهُ عذرَها، وإن هو لم يَرْضَ فقد أبلغت عند الله عذرَها**»(٥). (٤/٣٨٩)

= وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٥٢٨: «بإسناد صحيح». وقال في الفتح السماوي ٢/٤٨٨: «إسناده حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٤٧٧: «بسند صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٦/١٩٧ (١٧٨٦): «حسن».

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٧/١٦٢ (٧٢٥) في ترجمة القاسم بن فياض، والطبراني في الكبير ١٠/٢٩٣ (١٠٧٠٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٨٢: «فيه القاسم بن فياض، وثَّقه أبو داود، وضعَّفه ابن معين، وباقي رجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣١٤ ـ ٣١٥ (٧٦٧٨): «فيه القاسم بن فيَّاض، وهو ضعيف، وقد وُثِّق، وفيه من لم أعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٥٤٨ (٥٣٤٠): «ضعيف».

(٢) الدابة القطوف: هي البطيئة المتقاربة الخطا. اللسان (قطف).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/١٧٥ (٢٦٨٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد من خالد بن عبدالله الواسطي إلى رسول الله ﷺ، تفرَّد به محمد بن بكير عن خالد إن كان حفِظه فإنه صحيح على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «محمد قال أبو حاتم: صدوق يغلط. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٢٤ (٣١٠٢): «قال الحافظ المنذري: محمد هذا صدوق، وثَّقه غير واحد». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٣٩ (١٠٤٧).

(٤) ولا تخشن بصدره: يعني: لا تغضبه. اللسان (خشن).

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٢٠٦ (٢٧٧٠). =

١٧٨٨٣ ـ عن عبدالرحمٰن بن شِبْل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الفُسَّاق أهلُ النار**». قيل: يا رسول الله، ومَن الفُسَّاق؟ قال: «**النساء**». قال رجل: يا رسول الله، أوَلَسْنَ أُمَّهاتِنا وأخواتِنا وأزواجَنا؟! قال: «**بلى، ولكنَّهُنَّ إذا أُعْطِينَ لم يَشْكُرْنَ، وإذا ابْتُلِينَ لم يَصْبِرْنَ**»[1]. (٤/ ٣٩٠)

١٧٨٨٤ ـ عن أسماء بنت يزيد الأنصارية: أنَّها أتت النبيَّ ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إنِّي وافِدةُ النساءِ إليك، وأعلم ـ نفسي لك الفداء ـ أنَّه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمِعَتْ بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إنَّ اللهَ بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، فآمنَّا بك، وبإلهك الذي أرسلك، وإنَّا معشر النساء محصوراتٌ، مقصوراتٌ، قواعِدُ بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملاتُ أولادكم، وإنَّكم معاشرَ الرجال فُضِّلْتُم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإنَّ الرجل منكم إذا خرج حاجًّا أو معتمرًا أو مُرابِطًا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربَّيْنا لكم أولادكم، فما نُشارِككم في الأجر، يا رسول الله؟ فالتفت النبيُّ ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: «**هل سمعتم مقالةَ امرأةٍ قطُّ أحسنَ مِن مسألتها في أمر دينها مِن هذه؟**». فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أنَّ امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبيُّ ﷺ إليها، ثُمَّ قال لها: «**انصرفي أيَّتُها المرأة، وأَعْلِمي مَن خلفكِ مِن النساء أنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إحداكُنَّ لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته؛ يعدِلُ ذلك كُلَّه**». فأدْبَرَتِ المرأةُ وهي تُهَلِّلُ وتُكَبِّرُ استبشارًا[2]. (٤/ ٣٩٣)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل منكر، وإسناده منقطع». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣١٣ (٧٦٦٥): «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وقال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٤/ ٢٩٨ (٤٣٠٢): «غريب من حديث الزهري عن مالك، تفرد به عبدالرحمٰن بن يزيد بن (تميم) عنه».

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٩١ (١٥٥٣١)، ٢٤/ ٤٣٨ (١٥٦٦٦)، والحاكم ٢/ ٢٠٧ (٢٧٧٣)، ٤/ ٦٤٧ (٨٧٨٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وفي الموضع الآخر قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٤ (١٨٦٢٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير أبي راشد الخيراني، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٥٨ (٣٠٥٨).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١١/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (٨٣٦٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٢٥٩ (٧٥١٢). =

١٧٨٨٥ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأةٍ باتت وزوجُها عنها راضٍ دخلت الجنة**»[(١)]. (٤/ ٣٩٥)

١٧٨٨٦ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رجلًا أتى بابنته إلى النبي ﷺ، فقال: إنَّ ابنتي هذه أَبَتْ أن تتزوَّج. فقال لها: «**أطيعي أباكِ**». فقالت: لا، حتى تخبرني ما حقُّ الزوج على زوجته. فقال: «**حقُّ الزوج على زوجته أن لو كان به قرحة فلحستها، أو ابتدر منخراه صديدًا ودمًا ثم لحسته؛ ما أدَّت حقَّه**». فقالت: والذي بعثك بالحقِّ، لا أتزوج أبدًا. فقال: «**لا تُنكِحُوهُنَّ إلا بإذنهن**»[(٢)]. (٤/ ٣٩٩)

١٧٨٨٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صَلَّتِ المرأةُ خمسَها، وصامت شهرَها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها؛ دخلت الجنة**»[(٣)]. (٤/ ٣٩٠)

= قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٥٢٤ (٦٢٤٢): «ضعيف».

(١) أخرجه الترمذي ٣/ ٢٠ (١١٩٥)، وابن ماجه ٣/ ٥٩ ـ ٦٠ (١٨٥٤)، والحاكم ٤/ ١٩١ (٧٣٢٨) جميعهم بلفظ: «**أيما امرأة ماتت**».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال المنذري في الترغيب ٣/ ٣٣ (٢٩٦٩): «رواه ابن ماجه، والترمذي وحسَّنه، والحاكم، كلهم عن مساور الحميري، عن أُمِّه عنها، وقال الحاكم: صحيح الإسناد». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٤١ (١٠٣٩): «مساور مجهول، وأمه مجهولة». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦١٦ (١٤٢٦): «منكر».

(٢) أخرجه ابن حبان ٩/ ٤٧٢ (٤١٦٤)، وابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٦ (١٧١٢٢) واللفظ له.

قال البزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (١٤٦٥) ـ: «لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد، ولا رواه عن ربيعة إلا جعفر». وقال النسائي في الكبرى ٥/ ١٧٦ (٥٣٦٥): «أبو هارون العبدي متروك الحديث، واسمه عمارة بن جوين، وأبو هارون الغنوي لا بأس به، واسمه إبراهيم بن العلاء، وكلاهما من أهل البصرة». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠٧ (٧٦٣٩): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، خلا نهار العبدي، وهو ثقة». وقال المنذري في الترغيب ٣/ ٣٤ ـ ٣٥ (٢٩٧٥): «رواه البزار بإسناد جيد، رواته ثقات مشهورون، وابن حبان في صحيحه». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/ ٦٤: «بسند رواته ثقات مشهورون».

(٣) أخرجه البزار ١٤/ ٤٦ (٧٤٨٠).

قال البزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ١٧٧ (١٤٦٣) ـ: «لا نعلمه عن أنس بهذا اللفظ مرفوعًا إلا عن الزبير، ولا عن الزبير إلا عن الثوري، ولا عنه إلا رواد، ورواد صالح الحديث، ليس بالقوي، حدث عنه جماعة من أهل العلم». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠٥ (٧٦٣٢): «رواه البزار، وفيه رواد بن الجراح، وثَّقه أحمد وجماعة، وضعفه جماعة، وقال ابن معين: وَهِم في هذا الحديث. وبقية رجاله رجال الصحيح».

وقد أورد السيوطي أيضًا ٤/ ٣٨٨ ـ ٤٠٠ آثارًا أخرى كثيرة في حق الزوج على امرأته، وأنواع النساء تجاه أزواجهن، ونحو ذلك.

﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾

١٧٨٨٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾، قال: تلك المرأة تنشُز، وتستَخِفُّ بحق زوجها، ولا تطيع أمرَه[١]. (٤/ ٤٠٠)

١٧٨٨٩ - عن **مجاهد بن جبر**: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾، قال: العصيان[٢]. (٤/ ٤٠١)

١٧٨٩٠ - قال **عطاء** [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج -: النشوز: أن تُحِبَّ فراقَه، والرجل كذلك[٣]. (ز)

١٧٨٩١ - عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾، قال: العصيان[٤]. (ز)

١٧٨٩٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾، قال: بُغْضَهُنَّ[٥]. (٤/ ٤٠٠)

١٧٨٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾، يعني: تعلمون عصيانهن من نسائكم، يعني: سعدًا[٦]، يقول: تعلمون[١٦٦٠] معصيتهن لأزواجهن[٧]. (ز)

١٧٨٩٤ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: النشوز: معصيتُه، وخِلافُه[٨][١٦٦١]. (٤/ ٤٠٠)

[١٦٦٠] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٦٩٦) وجْهَ تأويل الخوف في الآية بالعلم **مستندًا إلى لغة العرب**، فقال: «وَجْهُ صرف الخوف في هذا الموضع إلى العلم في قول هؤلاء نظيرُ صرف الظن إلى العلم؛ لتقارب معنييهما، إذ كان الظن شكًّا، وكان الخوفُ مقرونًا برَجاء، وكانا جميعًا من فعل المرء بقلبه».

[١٦٦١] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٦٩٧) معنى النشوز **مستندًا إلى لغة العرب**، فقال: «وأما قوله: ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾ فإنه يعني: استعلاءَهن على أزواجهن، وارتفاعهن عن فُرُشِهم بالمعصية مِنْهُنَّ، والخلافِ عليهم فيما لَزِمَهُنَّ طاعتُهم فيه؛ بُغْضًا منهن، وإعراضًا عنهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٨، وابن المنذر ٢/ ٦٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤١، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٣٠٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٨.
(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٩٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٧.
(٦) يقصد: سعد بن الربيع، كما تقدم في نزول الآية المروي عن مقاتل.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٧٨٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجلُ امرأتَه إلى فراشه، فأَبَتْ، فبات غضبانَ؛ لعنتها الملائكةُ حتى تُصبح**»[١]. (٤/٤٠٦)

١٧٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اثنان لا تُجاوِزُ صلاتُهما رؤوسَهما: عَبْدٌ آبِقٌ مِن مواليه حتى يرجع، وامرأةٌ عَصَتْ زوجَها حتى ترجع**»[٢]. (٤/٣٩٧)

﴿فَعِظُوهُنَّ﴾

١٧٨٩٧ ـ عن لَقِيط بن صَبِرَة، قال: قلت: يا رسول الله، إنَّ لي امرأةً في لسانها شيءٌ، يعني: البذاء. قال: «**طلِّقها**». قلت: إنَّ لي منها ولدًا، ولها صحبة. قال: «**فمرها** ـ يقول: عِظْها ـ؛ **فإن يكُ فيها خيرٌ فستَقْبَل، ولا تَضْرِبَنَّ ظعينتَك ضَرْبَك أمَتِك**»[٣]. (٤/٤٠١)

١٧٨٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾، يعني: عِظُوهُنَّ بكتاب الله. قال: أمره اللهُ إذا نَشَزَتْ أن يعِظها، ويُذَكِّرَها الله، ويُعَظِّم حَقَّه عليها، فإن قَبِلَتْ وإلَّا هَجَرَها[٤]. (٤/٤٠٠)

١٧٨٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾، قال: باللسان[٥]. (٤/٤٠١)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١١٦ (٣٢٣٧)، ٧/٣٠ (٥١٩٣ ـ ٥١٩٤)، ومسلم ٢/١٠٥٩ ـ ١٠٦٠ (١٤٣٦).

(٢) أخرجه الحاكم ٤/١٩١ (٧٣٣٠).

قال الطبراني في الأوسط ٤/٦٧ (٣٦٢٨): «لم يروه عن إبراهيم بن مهاجر إلا عمر بن عبيد، ولا رواه عن عمر بن عبيد إلا إبراهيم بن أبي الوزير، تفرد به ابن أبي صفوان». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣١٣ (٧٦٦٨): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، ورجاله ثقات». وقال المنذري في الترغيب ٣/١٨، ٣٩ (٢٩٠٨، ٢٩٩٢): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد جيد، والحاكم». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/١٣٤: «بإسناد جيد». وقال الألباني في الصحيحة ١/٥٨٠ (٢٨٨): «إسناده حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/٣٠٩ ـ ٣١٠ (١٦٣٨٤)، ٢٩/٣٨٨ ـ ٣٨٩ (١٧٨٤٦)، وأبو داود ١/٩٩ ـ ١٠٠ (١٤٢)، وابن حبان ٣/٣٣٢ ـ ٣٣٣ (١٠٥٤)، ١٠/٣٦٧ ـ ٣٦٨ (٤٥١٠)، والحاكم ٤/١٢٣ (٧٠٩٤)، والبيهقي في الكبرى ٧/٤٩٥ (١٤٧٧١) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/٢٤١ ـ ٢٤٢ (١٣٠): «إسناده صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٦٩٨، وابن المنذر ٢/٦٨٩، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٢، والبيهقي في سُنَنِه ٧/٣٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٢.

١٧٩٠٠ ـ وعن عامر الشعبي =

١٧٩٠١ ـ والضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[١]. (ز)

١٧٩٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾، قال: عِظُوهُنَّ باللسان[٢]. (ز)

١٧٩٠٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أيوب ـ أنَّه قال: يَعِظُها، فإن فعلت وإلا هجرها[٣]. (ز)

١٧٩٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾، قال: باللسان[٤]. (٤/٤٠١)

١٧٩٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾، قال: إذا نشَزت المرأةُ عن فراش زوجها يقول لها: اتَّقي الله، وارجعي إلى فراشك. فإن أطاعته فلا سبيل له عليها[٥]. (٤/٤٠٠)

١٧٩٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: إذا نشَزت المرأة على زوجها فلْيَعِظها بلسانه، يقول: يأمرها بتقوى الله وطاعته[٦]. (ز)

١٧٩٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هُشَيْم ـ قال: إذا نشزت المرأةُ على زوجها فلْيَعِظْها بلسانه، فإن قبِلَتْ فذاك، وإلا ضربها ضربًا غير مُبَرِّح، فإن رجعت فذاك، وإلا فقد حَلَّ له أن يأخذ منها ويُخَلِّيها[٧]. (ز)

١٧٩٠٨ ـ عن الحسن البصري =

١٧٩٠٩ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾، قالا: إذا خاف نشوزَها وَعَظَها، فإن قبِلَتْ وإلا هجر مَضْجِعَها[٨]. (ز)

١٧٩١٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾، قال: بالكلام[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٩٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٨، وابن المنذر ٢/ ٦٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٨. وعلَّق ابن المنذر ٢/ ٦٩٠ نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠٣. وعلَّق ابن المنذر ٢/ ٦٩٠ نحوه.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٩. وعلق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٢ نحوه.

١٧٩١١ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾، قال: باللِّسان[١]. (ز)

١٧٩١٢ ـ قال قتادة بن دِعامة: ابْدَأْ فعِظْها بالقول، فإن عَصَتْ فاهجرها، فإن عَصَتْ فاضرِبها ضربًا غير شائِنٍ[٢]. (ز)

١٧٩١٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: إذا رأى الرجلُ خِفَّةً في بصرها في مدخلها ومخرجها، قال: يقول لها بلسانه: قد رأيتُ مِنكِ كذا وكذا؛ فانتَهِي. فإن أَعْتَبَتْ فلا سبيل له عليها، وإن أَبَتْ هجر مضجعها[٣]. (ز)

١٧٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ بالله[٤]. (ز)

١٧٩١٥ ـ عن مقاتل بن حيان: عِظُوهُنَّ بكتاب الله[٥]. (ز)

١٧٩١٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾، قال: بالألسنة[٦] [١٦٦٢]. (ز)

﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾

١٧٩١٧ ـ عن حكيم بن معاوية، عن أبيه: أنَّه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: ما حَقُّ زوجةِ أحدِنا عليه؟ قال: «**يُطعِمها، ويكسوها، ولا يضرب الوجهَ، ولا يُقبِّح، ولا يهجر إلا في البيت**»[٧]. (ز)

[١٦٦٢] بَيَّن ابنُ جرير (٦/ ٦٩٧) معنى ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «يقول: ذَكِّرُوهُنَّ الله، وخوِّفوهن وعيدَه، في ركوبها ما حرّم الله عليها من معصية زوجها فيما أوجب عليها طاعته فيه».

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٩٠.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩٩.

(٧) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢١٣ (٢٠٠١١)، ٣٣/ ٢١٧ (٢٠٠١٣)، ٣٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ (٢٠٠٢٢)، ٣٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ (٢٠٠٢٧)، وأبو داود ٣/ ٤٧٦ (١٢٤٢)، وابن ماجه ٣/ ٥٦ ـ ٥٧ (١٨٥٠)، وابن حبان ٩/ ٤٨٢ (٤١٧٥)، والحاكم ٢/ ٢٠٤ (٢٧٦٤)، وابن جرير ٦/ ٧٠٧ ـ ٧٠٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٤٩٢ (٤٤٧٩): «رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وسكت عنه أبو داود، والمنذري، وصححه الحاكم، وابن حِبَّان، وعلق البخاريُّ بعضه». وقال الألباني في صحيح أبي داود =

١٧٩١٨ ـ عن أبي حرة الرقاشي، عن عمه: أنَّ النبي ﷺ قال: «**فإن خِفتُم نشوزَهن فاهجروهن في المضاجع**». قال حماد: يعني: النكاح[١]. (٤/٤٠١)

١٧٩١٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** =

١٧٩٢٠ ـ ومجاهد بن جبر =

١٧٩٢١ ـ والحسن البصري: أنَّهم قالوا: تهجر فراشًا[٢]. (ز)

١٧٩٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: لا يُجامِعها[٣]. (٤/٤٠٢)

١٧٩٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، يعني: بالهجران؛ أن يكون الرجلُ والمرأة على فراش واحد لا يُجامِعُها[٤]. (٤/٤٠٢)

١٧٩٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: لا تُضاجِعْها في فراشك[٥]. (٤/٤٠٢)

١٧٩٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: إنها لا تُتْرك في الكلام، ولكن الهجران في أمر المضجع[٦]. (ز)

١٧٩٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، قال: يفعلُ بها ذاك، ويضرِبُها حتى تطيعه في المضاجع، فإن أطاعته في المضجع فليس له عليها سبيل إذا ضاجعته[٧]. (٤/٤٠٣)

١٧٩٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الهجران حتى تضاجعه، فإذا فعلت فلا يُكَلِّفها أن تحبه[٨]. (٤/٤٠٣)

= ٦/٣٥٩ (١٨٥٩): «إسناده حسن صحيح».

(١) أخرجه أحمد ٣٤/٢٩٩ ـ ٣٠١ (٢٠٦٩٥)، وأبو داود ٣/٤٧٩ (٢١٤٥) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٣/٢٦٥ ـ ٢٦٦ (٥٦٢١): «روى أبو داود منه ضرب النساء فقط. رواه أحمد، وأبو حرة الرقاشي وثقه أبو داود، وضعَّفه ابن معين، وفيه علي بن زيد، وفيه كلام». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٣٦٢ (١٨٦٢): «حديث حسن».

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٧٠١، وابن المنذر (١٧٢٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٧٠١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٧٠١.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠١، وابن جرير ٦/٧٠٩.

(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٧٩٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الثوري، عن رجل، عن أبي صالح ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: يهجرها بلسانه، ويُغلِظ لها بالقول، ولا يدعُ جِماعَها[(١)] [١٦٦٣]. (٤/٤٠٢)

١٧٩٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، قال: تهجرها في المضجع، فإن أقبلت وإلَّا فقد أَذِن الله لك أن تضربها ضربًا غير مبرح، ولا تكسر لها عظمًا، فإن أقبلت وإلا فقد حَلَّ لك منها الفدية[(٢)]. (ز)

١٧٩٣٠ ـ عن عبدالله بن وهب، قال: حدثني مالك، قال: بلغني: أنَّ **عمر بن عبد العزيز** كان له نساء، فكان يُغاضِب بعضَهن، إذا كانت ليلتها جاء فبات عندها، ولم يدعها ويبيت عند غيرها. قال: وكان يفترِش في حُجرَتِها، فيَبِيت فيها، وتبيت هي في بيتها، فقلت **لمالك**: وذلك له واسِعٌ؟ قال: نعم، وذلك في كتاب الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾[(٣)]. (ز)

١٧٩٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، يقول: حتى يأتين مضاجعكم[(٤)]. (ز)

١٧٩٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: الهَجْرُ: هجرُ الجِماع[(٥)] [١٦٦٤]. (ز)

[١٦٦٣] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٦/٧٠٧) هذا القولَ **استنادًا إلى اللغة**، فبيّنَ أنَّ «هجر» بهذا المعنى لازمٌ لا يتعدى، والذي في الآية متعدٍّ.

وقال **ابنُ عطية** (٢/٥٤٣): «هذا لا يصِحُّ تصريفه إلا على مَن حكى: هجر وأهجر بمعنًى واحد».

[١٦٦٤] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٦/٧٠٦) قولَ مَن قال: إنَّ المراد بالهجر: ترك الجماع. **استنادًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «إنَّما أَمَر زوجها بوعظها؛ لتنيب إلى طاعته فيما يجب عليها له من موافاته عند دعائه إيَّاها إلى فراشه، فغير جائز أن تكون عظته لذلك حتى تفيء المرأة ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٨، وابن جرير ٦/٧٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٧١١، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٢ بلفظ: ألَّا يجامعها في فراشها، ويوليها ظهره....

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٧٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٧٠٠.

١٧٩٣٣ ـ عن إبراهيم النخعي =

١٧٩٣٤ ـ وعامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ أنَّهما قالا في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قالا: يهجر مضاجعتها حتى ترجع إلى ما يحب[١]. (ز)

١٧٩٣٥ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق الحسن بن عبيدالله ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: ذاك في المضجع[٢]. (ز)

١٧٩٣٦ ـ عن أبي الضُّحَى ـ من طريق مُغِيرة ـ في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: يهجر بالقول، ولا يهجر مضاجعتها، حتى ترجع إلى ما يريد[٣]. (ز)

١٧٩٣٧ ـ عن مِقْسَم ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: هجرُها في مضجعها أن لا يقرب فراشها[٤]. (ز)

١٧٩٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: لا يقربها[٥]. (٤/٤٠٢)

١٧٩٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: لا يُكَلِّمها[٦] [١٦٦٥]. (٤/٤٠١)

== إلى أمر الله وطاعة زوجها في ذلك، ثم يكون الزوجُ مأمورًا بهجرها في الأمر الذي كانت عظته إياها عليه».

[١٦٦٥] بيّنَ ابنُ عطية (٢/٥٤٢ ـ ٥٤٣) أنَّ في الكلام محذوفًا على قولَ مَن قال: إنَّ المراد بالهجر: ترك كلامها. تقديره: «واهجروهُنَّ في سبب المضاجع حتى يراجعنها».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٦/٧٠٦) هذا القولَ استنادًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية، فقال: «ذلك أيضًا لا وجه له مفهومٌ؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد أخبر على لسان نبيه ﷺ أنه لا يَحِلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فَوْقَ ثلاث. على أنَّ ذلك لو كان حلالًا لم يكن لهجرها في الكلام ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٧٠٢، وابن المنذر ٢/٦٩١، كما أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٤٦ (٣٤١) عن إبراهيم بنحوه مختصرًا، وكذا ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٤٦٨ (١٧٩١٤) عن الشعبي مختصرًا. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٣ عنهما بلفظ: تهجر فراشًا.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٧٠٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٣.

(٤) أخرجه أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٤٦٨ (١٧٩١٦)، وابن جرير ٦/٧٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٧٩٤٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: يضاجعها، ويهجر كلامها، ويوليها ظهره[١]. (ز)

١٧٩٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: الكلام، والحديث، وليس بالجماع[٢]. (٤/٤٠٢)

١٧٩٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: يهجرها في بيتها[٣]. (ز)

١٧٩٤٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: تبدأ يا ابن آدم فتعِظها، فإن أَبَتْ عليك فاهجرها، يعني به: فراشها[٤]. (ز)

١٧٩٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: ضاجِعْها، ولا تُكَلِّمها[٥]. (ز)

١٧٩٤٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: يعِظُها بلسانه، فإنْ أَعْتَبَتْ فلا سبيل له عليها، وإن أَبَتْ هَجَر مضجعها[٦]. (ز)

١٧٩٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: يرقد عندها ويُوَلِّيها ظهرَه، ويطؤها ولا يكلمها[٧]. (٤/٤٠٣)

== معنًى مفهوم؛ لأنها إذا كانت عنه منصرفةً، وعليه ناشزًا، فمِن سُرورها أن لا يكلمها ولا يَرَاها ولا تراه، فكيف يُؤْمر الرجل ـ في حال بُغض امرأته إياه، وانصرافها عنه ـ بترك ما في تركه سُرُورها، من ترك جماعها ومحادثتها وتكليمها؟! وهو يؤمر بضربها لترتدع عما هي عليه من ترك طاعته إذا دعاها إلى فراشه، وغير ذلك مما يلزمها طاعته فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٨، وابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٢، وابن جرير ٦/ ٧٠٤، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٣، وابن المنذر ٢/ ٦٩١ من طريق خُصَيْف بلفظ: إنَّما الهجران بالمنطق أن يُغْلِظ لها، وليس بالجماع.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١١٣ ـ ١١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٣ بلفظ: تهجر فراشًا.

(٥) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٣ بلفظ: تهجر فراشًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠٠.

١٧٩٤٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: ليس الهَجْر في المضاجع أن يقول لها هُجْرًا، والهَجْر أن يأمرها أن تفيءَ وترجع إلى مضجعها[١]. (ز)

١٧٩٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فإن لم يقبلن العِظَة ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾، يقول: لا تقربها للجماع[٢]. (ز)

١٧٩٤٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان**، قال: يُوَلِّيها ظهرَه[٣]. (ز)

١٧٩٥٠ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: قال أصحابُنا: يبدأ فيَعِظُها، فإن قبلت وإلا هجرها بلسانه، وأغلظ لها في ذلك، فإن قبلت وإلا ضربها ضربًا غير مبرح، ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ أتت الفراش وهي تُبْغِضُك ﴿فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[٤]. (ز)

١٧٩٥١ ـ عن **سفيان** ـ من طريق يعلى ـ في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: في مُجامعتها، ولكن يقول لها: تعالي، وافعلي. كلامًا فيه غِلْظة، فإذا فعلت ذلك فلا يُكَلِّفُها أن تُحِبَّه، فإنَّ قلبها ليس في يديها[٥][١٦٦٦]. (ز)

[١٦٦٦] اختُلِفَ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ على أربعة أقوال: **أحدها**: ألا يجامعها. **والثاني**: ألّا يكلمها، ويوليها ظهره في المضجع. **والثالث**: أن يهجر فراشها، ومضاجعتها. **والرابع**: وقولوا لهن في المضاجع هُجْرًا، وهو الإغلاظ في القول.
ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٦/ ٧٠٧) **مستندًا إلى السنّة، وأقوال السلف** أنَّ المعنى: «اسْتَوْثِقوا منهنَّ رباطًا في مضاجعهن، يعني: في منازلهنَّ وبيوتهنَّ التي يضطجعن فيها، ويُضاجِعن فيها أزواجهنَّ» وذلك في معنى: الضَّرب. وهو مأخوذ مِن «هجْر البعير» إذا ربطه صاحبه بالهِجَار.
واسْتَدْرَكَ **ابنُ عطية** (٢/ ٥٤٣) على **ابن جرير** ذهابَه إلى ذلك القول، فقال: «قال الطبريُّ: معناه: اربطوهن بالهجار كما يُرْبَط البعير به، وهو حبلٌ يُشَدُّ به البعير، فهي في معنى: اضربوهن ونحوها. ورَجَّح الطبريُّ منزعه هذا، وقدح في سائر الأقوال، وفي كلامه كله في هذا الموضع نظر».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٨، وابن المنذر ٢/ ٦٩١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧١.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٢.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٥١٠ (١١٨٧٨).
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠٤.

﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾

❁ تفسير الآية:

١٧٩٥٢ ـ عن عمرو بن الأحوص: أنَّه شَهِد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر، ووعظ... [إلى أن قال]: «... **ألا واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنَّما هُنَّ عوانٌ عندكم، ليس تملكون منهنَّ شيئًا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضربًا غير مُبَرِّح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا. ألا وإنَّ لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا؛ فأمَّا حقُّكم على نسائكم: فلا يُوطِئْنَ فُرُشَكم مَن تكرهون، ولا يَأْذَنَّ في بيوتكم لِمَن تكرهون. ألا وإنَّ مِن حقِّهِنَّ عليكم: أن تُحْسِنوا إليهنَّ في كسوتهن، وطعامهن**»[(١)]. (٤/٤٠٥ ـ ٤٠٦)

١٧٩٥٣ ـ عن حجاج، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تهجروا النساء إلا في المضاجع، واضربوهن ضربًا غير مُبَرِّح**». يقول: غير مُؤَثِّر[(٢)]. (٤/٤٠٣)

١٧٩٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اضربوهُنَّ إذا عَصَيْنَكم في المعروف ضربًا غير مُبَرِّح**»[(٣)][١٦٦٧]. (٤/٤٠٣)

١٧٩٥٥ ـ عن أسماء بنت أبي بكر ـ من طريق عُرْوَة ـ قالت: كنت رابعةُ أربعِ نسوةٍ عند **الزبير بن العوام**، فإذا غضِب على إحدانا ضربها بعود المِشْجَب[(٤)] حتى يكسره

[١٦٦٧] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٧١٠) ذلك، فقال: «قوله ﷺ: «**إذا عصينكم في المعروف**» دلالةٌ بيِّنَةٌ أنَّه لم يُبَح للرجل ضرْب زوجته إلا بعد عظتها مِن نشوزها، وذلك أنَّه لا تكون لهُ عاصيةً إلا وقد تقدَّم منه لها أمرٌ أو عِظَةٌ بالمعروف على ما أمرَ الله به».
وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٥٤٣): «هذه العِظَةُ والهجرُ والضربُ مراتبُ، إن وقعت الطاعةُ عند إحداها لم يَتَعَدَّ إلى سائرها».

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/ ٢١ (١١٩٧)، ٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢ (٣٣٤١)، وابن ماجه ٣/ ٥٧ (١٨٥١).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٩٦ (٢٠٣٠): «حسن».
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠٩.
(٤) المِشْجَب: عِيدانٌ تُضَمُّ رُؤُوسها، ويُفَرَّج بين قَوائِمها، وتُوضع عليها الثِّيابُ وقد تُعَلَّق عليها الأسْقية لتَبْرِيدِ الماء. النهاية (شجب).

عليها[١]. (ز)

١٧٩٥٦ - عن عطاء، قال: قلتُ لابن عباس: ما الضَّربُ غيرُ المُبَرِّح؟ قال: بالسِّواك، ونحوه[٢]. (٤/٤٠٤)

١٧٩٥٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، قال: ضربًا غيرَ مُبَرِّح[٣]. (ز)

١٧٩٥٨ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، قال: ضربًا غيرَ مُبَرِّح[٤]. (٤/٤٠١)

١٧٩٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٧٩٦٠ - ومِقْسم - من طريق خُصَيْف - ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، قالا: الضرب غير مبرِّح[٥]. (ز)

١٧٩٦١ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - قال: الضرب غير المبرح[٦]. (ز)

١٧٩٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق حميد - قوله: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، قال: ضربًا غير مُبَرِّح[٧]. (٤/٤٠٣)

١٧٩٦٣ - عن حميد، قال: قلتُ للحسن: ما المُبَرِّح؟ قال: غير المُؤَثِّر[٨]. (ز)

١٧٩٦٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، قال: يضربها ضربًا غير مبرح. قال: السواك وشبهه، يضربها به[٩]. (ز)

١٧٩٦٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، قال: تهجرها في المضجع، فإن أَبَتْ عليك فاضربها ضربًا غير مُبَرِّح، أي: غير شائِن[١٠]. (ز)

١٧٩٦٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق شيبان - ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال:

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٣٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٧١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٧١٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٤٦٨ (١٧٩١٦).
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٧١٠.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠٢، كما أخرجه ابن جرير ٦/٧١١ من طريق معمر.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٤.
(٩) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٨، وابن جرير ٦/٧١١، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٤ مختصرًا.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٦/٧١١، كما أخرجه مختصرًا من طريق مَعْمَر.

ابْدَأْ فعِظْهَا، فإن أَبَتْ عليك فاهجرها في المضجع؛ فإنَّ ذلك لها عقوبة، فإن أبت عليك فاضربها ضربًا غير مُبَرِّح؛ غير شائِن[١]. (ز)

١٧٩٦٧ - عن **محمد بن كعب القرظي** - من طريق موسى بن عبيدة - قال: تهجر مضجعها ما رأيتَ أن تنزع، فإن لم تنزع ضربها ضربًا غير مُبَرِّح[٢]. (ز)

١٧٩٦٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعِظَة والهجران، وإلا ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ ضربًا غير مُبَرِّح، يعني: غير شائِن[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٧٩٦٩ - عن عبدالله بن زمعة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيضرِب أحدُكم امرأته كما يضرب العبدَ ثُمَّ يجامعها في آخر اليوم؟!**»[٤]. (٤/٤٠٤)

١٧٩٧٠ - عن إياس بن عبدالله بن أبي ذئاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تضربوا إماء الله**». فقال عمر: ذَئِرَ[٥] النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساءٌ كثير يشكين أزواجهن، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس أولئك خياركم**»[٦]. (٤/٤٠٤)

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾

١٧٩٧١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مسلم بن صُبَيْح - أنَّه قال في قوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾، قال: فإن أطاعَتْه في المضجع فلا يبغي عليها سبيلًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٦٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧١.

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ١٦٩ - ١٧٠ (٤٩٤٢)، ٧/ ٣٢ (٥٢٠٤)، ٨/ ١٥ (٦٠٤٢)، ومسلم ٤/ ٢١٩١ (٢٨٥٥)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٤٩٧ (١٤٧٨٠) واللفظ له.

(٥) ذئر النساء: نشزن واجترأن على أزواجهن. النهاية (ذئر).

(٦) أخرجه أبو داود ٣/ ٤٧٩ (٢١٤٦)، وابن ماجه ٣/ ١٥٢ (١٩٨٥)، وابن حبان ٩/ ٤٩٩ (٤١٨٩)، والحاكم ٢/ ٢٠٥ (٢٧٦٥)، ٢/ ٢٠٨ (٢٧٧٤)، وابن المنذر ٢/ ٦٩٢ (١٧٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح عن أم كلثوم بنت أبي بكر». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٥٠: «هذا الخبر صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٣٦٣ (١٨٦٣): «إسناده صحيح».

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٤.

١٧٩٧٢ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[١]. (ز)

١٧٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾، يقول: إذا أطاعَتْك فلا تَتَجَنَّ عليها العِلَل[٢]. (ز)

١٧٩٧٤ ـ وعن عطاء [بن أبي رباح]، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٧٩٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾. قال: إن جاءت إلى الفراش، ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾. قال: لا تلمها ببغضها إياك، فإن البغض أنا جعلته في قلبها[٤]. (٤/٤٠١)

١٧٩٧٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** في قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾. قال: لا تلمها ببغضها إياك، فإن البغض أنا جعلته في قلبها[٥]. (٤/٤٠٦)

١٧٩٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ يقول: فإن أطاعتك فلا تبغِ عليها العِلَل[٦]. (ز)

١٧٩٧٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ في الجماع ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ يقول: لا تُكَلِّفُوهُنَّ الحُبَّ، فإنَّما جُعِلَت الموعظة لهن والضرب في المضجع ليس على الحب، ولكن على حاجته إليها[٧]. (ز)

١٧٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾، يعني: عِلَلًا. يقول: لا تُكَلِّفها في الحُبِّ لك ما لا تُطِيق[٨]. (ز)

١٧٩٨٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر ـ قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾، قال: فحَرَّم الله ضربَهُنَّ عند الطاعة[٩]. (ز)

١٧٩٨١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق عبد الرزاق ـ قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾، قال: العِلَل[١٠]. (ز)

١٧٩٨٢ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبد الرزاق ـ ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ قال: إن أتت

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٤.
(٣) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه عَبد بن حُمَيد، قطعة من تفسيره ص٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧١٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٤.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٧ ـ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧١.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٤.
(١٠) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٥٨، وابن جرير ٦/ ٧١٤.

الفراش وهي تُبغِضُه ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ لا يُكَلِّفُها أن تُحِبَّه؛ لأنَّ قلبها ليس في يديها[1] [١٦٦٨]. (٤/٤٠٦)

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

١٧٩٨٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - أنَّه أتاه رجل، فقال: يا أبا عباس، سمعت الله يقول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ كأنَّه شيء كان؟ قال: أمَّا قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ فإنَّه لم يزل، ولا يزال، وهو الأولُ والآخِرُ والظاهِرُ والباطنُ[2]. (ز)

١٧٩٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا﴾، يعني: رفيعًا فوق خلقه، ﴿كَبِيرًا﴾[3]. (ز)

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾

١٧٩٨٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة بن خالد - قال: بُعِثْتُ أنا ومعاويةُ حَكَمَيْن، فقيل لنا: إن رأيتُما أن تجمعا جمعتما، وإن رأيتما أن تُفَرِّقا

[١٦٦٨] **بَيَّن ابنُ جرير** (٦/ ٧١٣) معنى ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ **مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السلف**، فقال: «يعني بذلك - جلَّ ثناؤه -: فإن أطعنكم أيها الناس نساؤُكم اللاتي تخافون نشوزَهُنَّ عند وعظكم إيَّاهُنَّ؛ فلا تهجروهن في المضاجع، فإن لم يُطِعْنَكم فاهجروهُنَّ في المضاجع واضرِبُوهُنَّ، فإن راجعنَ طاعتكم عند ذلك وفِئْنَ إلى الواجب عليهن فلا تطلبوا طريقًا إلى أذاهن ومكروههن، ولا تلتمسوا سبيلًا إلى ما لا يَحِلُّ لكم مِن أبدانهن وأموالهن بالعِلَل، وذلك أن يقول أحدكم لإحداهن وهي له مطيعة: إنَّك لست تُحِبِّيني، وأنت لي مُبْغِضَة. فيضربها على ذلك، أو يُؤذيها، فقال الله تعالى للرجال: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾، أي: على بُغْضِهِنَّ لكم فلا تَجَنَّوا عليهن، ولا تكلفوهنَّ محبتكم؛ فإنَّ ذلك ليس بأيديهن، فتضربوهن أو تؤذوهن عليه. ومعنى قوله: ﴿فَلَا تَبْغُوا﴾: لا تَلْتَمِسوا، ولا تطلبوا، مِن قول القائل: بغَيتُ الضالة. إذا التمستها».

---

(١) أخرج أوله عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٥٨، وفي مصنفه (١١٨٧٨)، وابن جرير ٦/ ٧١٤، كما أخرج ابن جرير ٦/ ٧١٤ آخره من طريق يعلى.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧١.

فرَّقْتُما. والذي بعثهما عثمان[١]. (٤/٤٠٩)

١٧٩٨٦ ـ عن ابن أبي مليكة: أنَّ عقيل بن أبي طالب تزوج فاطمة بنت ربيعة. قال: وكان قليلَ ذاتِ اليد، فقالت له: تصبر لي وأُنفِقُ عليك. فكان إذا دخل عليها قالت له: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ فقال: على يسارِك في النار إذا دخلتِ. فقال: فوَلْوَلَتْ، وضربت على وجهها، ثم لبست ثيابها، وانطلقت إلى عثمان، فذكرت له ذلك، فضحِك، ثم أرسل إلى ابن عباس وإلى معاوية، فقال: اذهبا، فاحكما بينهما. قال ابن عباس: لأُفَرِّقن بينهما. وقال معاوية: ما كنت لِأُفَرِّق بين شيخين من بني عبدمناف. قال: فانطلقا، فوجداهما قد أغلقا عليهما بابهما، وأصلحا أمرهما، فرجعا[٢]. (ز)

١٧٩٨٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: إذا حكم أحدُ الحكمين، ولم يحكم الآخر؛ فليس حكمُه بشيء حتى يجتمعا[٣]. (٤/٤١٠)

١٧٩٨٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، قال: كان عليُّ بن أبي طالب يبعث الحَكَمين، حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها، فيقول الحكم من أهلها: يا فلان، ما تنقِم من زوجتك؟ فيقول: أنقِم منها كذا وكذا. فيقول: أرأيتَ إن نَزَعَتْ عمَّا تكره إلى ما تُحِبُّ، هل أنت مُتَّقِي الله فيها، ومُعاشِرُها بالذي يَحِقُّ عليك في نفقتها وكسوتها؟ فإذا قال: نعم. قال الحكم مِن أهله: يا فلانة، ما تنقمين من زوجك؟ فتقول مثل ذلك، فإن قالت: نعم. جمع بينهما. قال: وقال عليٌّ: الحكمان بهما يجمع الله، وبهما يُفَرِّق[٤]. (٤/٤١٠)

١٧٩٨٩ ـ عن عَبيدة السلماني، في هذه الآية، قال: جاء رجلٌ وامرأةٌ إلى عَلِيٍّ، ومع كل واحدٍ منهما فِئامٌ من الناس، فأمرهم عليٌّ فبعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها، ثم قال للحَكَمَين: تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا، وإن رأيتما أن تُفَرِّقا أن تُفَرِّقا. قالت المرأة: رضِيتُ بكتاب الله بما عَلَيَّ فيه وَلِيٌّ. وقال الرجل: أمَّا الفُرقةُ فلا. فقال عليٌّ: كذبت، واللهِ، حتى تُقِرَّ بمثل الذي

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٩، وابن جرير ٦/٧٢٥، وابن المنذر (١٧٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٢، وابن جرير ٦/٧٢٥ مختصرًا. وينظر أيضًا: قطعة من تفسير عبد بن حميد ص٩٢ بسياق مغاير من طريق محمد بن سيرين.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/٣٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٧٢١.

أَقَرَّت به[١]. (٤/٤٠٨)

١٧٩٩٠ ـ قال مالك: بلغني: أنَّ **علي بن أبي طالب** قال في الحَكَمَيْن اللَّذَيْنِ قال الله: ﴿حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ أنَّه قال: إليهما أن يفرقا بينهما، وأن يجمعا[٢]. (ز)

١٧٩٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾، قال: هذا الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما، أمر الله أن يبعثوا رجلًا صالحًا مِن أهل الرجل، ورجلًا مثله مِن أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء، فإن كان الرجلُ هو المسيء حجبوا عنه امرأتَه، وقصروه على النفقة، وإن كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها، ومنعوها النفقة، فإن اجتمع رأيُهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرُهما جائِزٌ، فإن رأيا أن يجمعا فرَضِي أحدُ الزوجين، وكرِه ذلك الآخرُ، ثم مات أحدهما؛ فإنَّ الذي رَضِيَ يَرِثُ الذي كَرِه، ولا يرث الكارِهُ الراضيَ[٣]. (٤/٤٠٧)

١٧٩٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾، قال: هي المرأة التي تنشِز على زوجها، فلزوجها أن يخلعها حين يأمر الحكمان بذلك، وهو بعدما تقول لزوجها: واللهِ، لا أَبَرُّ لك قسمًا، ولآذَنَنَّ في بيتك بغير أمرك. ويقول السلطان: لا نُجيز لك خُلعًا حتى تقول المرأة لزوجها: واللهِ، لا أغتسل لك من جنابة، ولا أُقيم لله صلاةً. فعند ذلك يُجيزُ السلطان خُلعَ المرأة[٤]. (٤/٤٠٩)

١٧٩٩٣ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ امرأة نشَزت على زوجها، فاختصموا إلى **شريح**، فقال شريح: ابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها. فنظر الحكمان في أمرهما، فرأيا أن يُفَرِّقا بينهما، فكره ذلك الرجلُ، فقال شريح: ففيم كانا اليوم؟! وأجاز قولَهما[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه الشافعي في الأم ٥/ ١٩٥، وعبدالرزاق في المصنف (١١٨٨٣)، وسعيد بن منصور (٦٢٨ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٧١٧ ـ ٧١٨، وابن المنذر (١٧٣٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٥، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣، وابن المنذر ٢/ ٦٩٥، ٦٩٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٥، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٣٠٦ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢١ ـ ٧٢٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢٥.

١٧٩٩٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾، قال: التشاجر[١]. (ز)

١٧٩٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أيوب ـ قال: يَعِظُها، فإن انتهت وإلَّا هجرها، فإن انتهت وإلَّا ضربها، فإن انتهت وإلَّا رفع أمرها إلى السلطان، فيبعث حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها، فيقول الحكم الذي مِن أهلها: يفعل بها كذا. ويقول الحكم الذي من أهله: تفعل به كذا. فأيهما كان الظالم ردَّه السلطان، وأخذ فوق يديه، وإن كانت ناشِزًا أمره أن يخلع[٢]. (٤/٤٠٨)

١٧٩٩٦ ـ عن عمرو بن مُرَّة، قال: سألتُ سعيد بن جبير عن الحَكَمَيْن اللَّذَيْن في القرآن، فقال: يبعث حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها، يكلمون أحدهما، ويعِظُونه، فإن رجع وإلا كلَّموا الآخر، ووعظوه، فإن رجع وإلَّا حكما، فما حكما من شيء فهو جائز[٣]. (٤/٤٠٨)

١٧٩٩٧ ـ عن عمرو بن مرة، قال: سألتُ سعيد بن جبير عن الحَكَمَيْن. فقال: لم أُولَد إذ ذاك[٤]. فقلت: إنَّما أعني حُكْمَ الشقاق. قال: يُقْبِلان على الذي جاء التَّداري من عنده، فإن فعل وإلَّا أقبلا على الآخر، فإن فعل وإلَّا حكما، فما حكما من شيء فهو جائز[٥]. (ز)

١٧٩٩٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق داود ـ قال: ما حكما مِن شيء فهو جائز؛ إن فَرَّقا بينهما بثلاث تطليقات أو تطليقتين فهو جائز، وإن فرقا بتطليقة فهو جائز، وإن حكما عليه بهذا مِن ماله فهو جائز، فإن أصلحا فهو جائز، وإن وضعا من شيء فهو جائز[٦]. (ز)

١٧٩٩٩ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن ـ من طريق يحيى بن أبي كثير ـ قال: إن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧١٦، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١٨٨٨)، وسعيد بن منصور (٦٣٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تبادر إلى ذهن سعيد أنهما الحكمان في أمر علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢٤، كما أخرج ٦/ ٧٢٤ نحوه من طريق المغيرة، كذلك أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٠ ـ ٩١ مختصرًا من طريق منصور.

شاء الحكمان أن يُفَرِّقا فرَّقا، وإن شاءا أن يجمعا جمعا[١]. (ز)

١٨٠٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي هاشم ـ في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، قال: وتخبره بأمرها، وتقول: إنَّه يفعل كذا وكذا. وتقول: أرأيت إن تعظه على شيء فعِظه. ويبعث الرجلُ حكمًا من قِبَله، فيخبره أنَّها تفعل كذا وكذا، ويأمرانهما بالفُرْقَةِ إن رأيا الفُرْقَة، أو الجمع إن رأيا الجمع[٢]. (ز)

١٨٠٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، قال: إن خافا ألا تطيعه ولا تواتيه، ولا يتركها ويسيء إليها، فإن لم يصطلحا بينهما اخْتَلَعَتْ، وقَبِل منها مالَه، ولا يصلح الخلع إلا في مثل هذا[٣]. (ز)

١٨٠٠٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، قال: يكونان عَدْلَيْن عليهما، وشاهِدَيْن. وذلك إذا تدارأ الرجل والمرأة، وتنازعا إلى السلطان، جعل عليهما حكمين: حكمًا من أهل الرجل، وحكمًا من أهل المرأة، يكونان أمينَيْن عليهما جميعًا، وينظران مِن أيِّهما يكون الفساد، فإن كان الأمرُ من قِبَل المرأةِ أُجْبِرَتْ على طاعة زوجها، وأُمِر أن يتقي الله، ويحسن صحبتها، وينفق عليها بقدر ما آتاه الله؛ إمساكٌ بمعروف، أو تسريحٌ بإحسان. وإن كانت الإساءةُ من قِبَل الرجل أُمِر بالإحسان إليها، فإن لم يفعل قيل له: أعطِها حقَّها، وخلِّ سبيلَها. وإنما يلي ذلك منهما السلطان[٤]. (ز)

١٨٠٠٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، قال: ما قَضَى الحكمان مِن شيء فهو جائز[٥]. (ز)

١٨٠٠٤ ـ قال الحسن البصري في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾: إن نَشَزَت

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/١٥٩، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩١، وابن جرير ٦/٧٢٥.

(٢) تفسير الثوري ص٩٤.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٧٢٦، ٧٢٨ وفيه جزء منه بلفظ: لا، أنتما قاضيان تقضيان بينهما.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٧٢٤.

حتى تشاق زوجها[١]. (ز)

١٨٠٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إنما يُبْعَثُ الحكمان لِيُصْلِحا، ويشهدا على الظالم بظلمه، وأمَّا الفُرقة فليست بأيديهما[٢]. (٤/٤٠٩)

١٨٠٠٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة -، نحوه[٣]. (٤/٤٠٩)

١٨٠٠٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق عوف -: أنَّ الحكم من أهلها والحكم من أهله يُفرِّقان ويجمعان إذا رأيا ذلك، ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[٤]. (ز)

١٨٠٠٨ - عن قيس بن سعد - من طريق شِبل - قال: سألتُ عن الحكمين، قال: ابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها، فما حكم الحكمان من شيء فهو جائز؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾. قال: يخلو حَكَمُ الرجل بالزوج، وحَكَمُ المرأةِ بالمرأة، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: اصدقني ما في نفسك. فإذا صدق كلُّ واحد منهما صاحبَه اجتمع الحَكَمان، وأخذ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه ميثاقًا لَتَصْدُقَنِّي الذي قال لك صاحِبُك، ولأَصْدُقَنَّك الذي قال لي صاحبي. فذاك حين أرادا الإصلاح ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾، فإذا فعلا ذلك اطَّلع كلُّ واحدٍ منهما على ما أفضى به صاحبُه إليه، فيعرفان عند ذلك مَن الظالم والناشِز منهما، فأتيا عليه، فحكما عليه، فإن كانت المرأةُ قالا: أنت الظالمة العاصية؛ لا ينفِق عليك حتى ترجعي إلى الحقِّ، وتطيعي الله فيه. وإن كان الرجل هو الظالم قالا: أنت الظالم المُضارُّ لا تدخل لها بيتًا حتى تُنفِق عليها، وترجع إلى الحق والعدل. فإن كانت هي الظالمة العاصية أخذ منها مالها، وهو له حلال طيب، وإن كان هو الظالم المسيء إليها المضار لها طلَّقها، ولم يَحِلَّ له مِن مالها شيء، فإن أمسكها أمسكها بما أمر الله، وأنفق عليها، وأحسن إليها[٥]. (ز)

١٨٠٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: إذا هجرها في المضجع، وضربها، فأبت أن ترجع، وشاقَّته؛ فليبعث حكمًا من أهله وتبعث حكمًا من أهلها،

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٦٧ - ٣٦٨ -.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/١٥٩، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٢، وابن جرير ٦/٧١٩ - ٧٢٠، وابن المنذر (١٧٤٦). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٦، والبيهقي ٧/٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٧١٩ - ٧٢٠، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٧٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٧٢٠.

تقول المرأة لِحَكَمها: قد وَلَّيْتُكَ أمري، فإن أمرتني أن أرجع رجعت، وإن فَرَّقْت تَفَرَّقْنا. وتخبره بأمرها إن كانت تريد نفقةً، أو كَرِهَتْ شيئًا من الأشياء، وتأمره أن يرفع ذلك عنها وترجع، أو تخبره أنها لا تريد الطلاق. ويبعث الرجل حكمًا من أهله يُوَلِّيه أمرَه، ويخبره، يقول له حاجته إن كان يريدها أو لا يريد أن يطلقها أعطاها ما سألت، وزادها في النفقة، وإلا قال له: خذ لي منها ما لها عَلَيَّ، وطلِّقْها. فيُوَلِّيه أمره، فإن شاء طلَّق، وإن شاء أمسك. ثم يجتمع الحكمان، فيُخْبِر كلُّ واحدٍ منهما ما يريد لصاحبه، ويجهد كل واحد منهما ما يريد لصاحبه، فإن اتَّفق الحكمان على شيءٍ فهو جائز، إن طلَّقا وإن أمسكا، فهو قول الله: ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾. فإن بعثت المرأة حكمًا، وأبى الرجل أن يبعث؛ فإنَّه لا يقربها، حتى يبعث حكمًا[1]. (ز)

١٨٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾، يعني: علمتم ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾، يعني: خلاف بينهما، بين سعد وامرأته، ولم يتَّفقا، ولم يُدْرَ مِن قِبَل مَن منهما النشوز، مِن قِبَل الرجل أو مِن قِبَل المرأة؟ ﴿فَٱبْعَثُواْ﴾، يعني: الحاكم. يقول للحاكم: فابعثوا ﴿حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، فينظرون في أمرهما في النصيحة لهما، إن كان من قِبَل النفقة أو إضرارٍ وعظا الرجل، وإن كان مِن قِبَلها وعظاها، لعلَّ الله أن يُصْلِح على أيديهما، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾[2]. (ز)

١٨٠١١ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق عبدالله ـ: الأمرُ الذي يكون فيه الحكمان إنَّما ذلك إذا قَبُح ما بين الرجل وامرأته، حتي لا يثبت بينهما بيِّنة، ولا يُستطاع أن يُتخلَّص إلى أمرهما، فإذا بلغ ذلك بعث الوالي رجلًا من أهل زوجها ورجلًا من أهلها عَدْلَيْن، فينظران في أمرهما، واجتهدا، فإن استطاعا الصلح أصلحا بينهما، وإلا فَرَّقا بينهما، ثم يجوز فراقهما دون الإمام، وإن رأيا أن يأخذا له من مالها حتي يكون خُلْعًا فَعَلا[3]. (ز)

١٨٠١٢ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾، قال: تعِظُها، فإن أبت وغلبت فاهجرها في مضجعها،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٧١٩، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧١.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٢٠.

فإن غلبت هذا أيضًا فاضربها، فإن غلبت هذا أيضًا بُعِث حكمٌ من أهله وحكمٌ من أهلها، فإن غلبت هذا أيضًا وأرادت غيره. =

١٨٠١٣ ـ فإن أبي كان يقول: ليس بيد الحكمين من الفرقة شيء، إن رأيا الظلم من ناحية الزوج قالا: أنت يا فلان ظالم؛ انزع. فإن أبى رفعا ذلك إلى السلطان، وإن رآها ظالمة قال لها: أنتِ ظالمة؛ انزعي. فإن أبت رفعا ذلك إلى السلطان، ليس إلى الحكمين من الفراق شيء[(١)] [١٦٦٩]. (ز)

[١٦٦٩] اختُلِف في المأمور بإيفاد الحكمين في الآية، وفي المقدار الذي ينظر فيه الحكمان، على ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنَّ المأمور بذلك هو السلطان الذي يُرْفَع إليه أمرُ الزوجين، فيُشْكل عليه أمرهما، فيبعث الحكمين لينظرا في كلِّ شيء، ويحملان على الظالم، ويمضيان ما رأياه من بقاء أو فِراق. **والثاني**: أنَّ المأمور بذلك هو السلطان الذي يُرْفَع إليه أمرُ الزوجين فيُشْكل عليه أمرهما، فيبعث الحكمين؛ لينظرا في الإصلاح، وليس لهما التفريق بين الزوجين. **والثالث**: أنَّ الذي يبعث الحكمين هما الزوجان بتوكيل منهما للنظر بينهما، وليس للحكمين أن يعملا شيئًا في أمر الزوجين إلا ما وكَّلاهما به.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٦/ ٧٢٦) **استنادًا إلى الإجماع، والعموم، والدلالة العقلية** إلى أنَّ الآية تحتمل القولين: الثاني، والثالث.

وانتَقَد (٦/ ٧٢٨) مَن قال بصِحَّةِ تفريقِ الحكميَن بينهما إن رأيا ذلك، **مستندًا إلى دلالة القرآن** على عدم جواز ذلك إلا برضا الزوج، وعدم جواز الحكم بأخذ مال المرأةِ إلا برضاها، **ولا دليل على خلاف ذلك من أصلٍ أو قياسٍ**.

وذَهَبَ **ابنُ القيم** (١/ ٢٧٥) إلى الأول.

وانتَقَدَ غيرَه من الأقوال **استنادًا إلى ظاهر الآية، واللغة، والدلالة العقلية**، فقال: «والعجبُ كل العجب ممن يقول: هما وكيلان لا حاكمان. والله تعالى قد نصبهما حكمين، وجعل نصبهما إلى غير الزوجين، ولو كانا وكيلين لقال: فليبعث وكيلًا مِن أهله، ولتبعث وكيلًا من أهلها. وأيضًا فلو كانا وكيلين لم يختصَّا بأن يكونا من الأهل. وأيضًا فإنه جعل الحكم إليهما، فقال: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾، والوكيلان لا إرادة لهما، إنما يتصرفان بإرادة موكليهما. وأيضًا فالحكم من له ولاية الحكم والإلزام، وليس للوكيل شيء من ذلك. وأيضًا فإنَّ الحكم أبلغ من حاكم؛ لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل دالة على الثبوت، ولا خلاف بين أهل العربية في ذلك، فإذا كان اسم الحاكم لا يصدق على الوكيل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢٢.

﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾

١٨٠١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾ قال: هما الحكمان ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾، وكذلك كُلُّ مُصْلِحٍ يوفقه الله للحق والصواب[١]. (٤/٤٠٧)

١٨٠١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾، قال: هما الحَكَمان[٢]. (٤/٤١٠)

١٨٠١٦ - وعن أبي صالح باذام =

١٨٠١٧ - وأبي مالك غزوان الغفاري =

١٨٠١٨ - وعامر الشعبي، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٨٠١٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾، قال: إن يُرِدِ الحَكَمان إصلاحًا أصلحا[٤]. (ز)

١٨٠٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي هاشم - ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾ قال: أَمَا إنَّه ليس بالرجل والمرأة، ولكنه الحكمان ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ قال: بين الحكمين[٥]. (٤/٤١٠)

١٨٠٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي هاشم - قال الله - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾، قال: يتصادفان، فيخبر كلُّ واحد منهما ما قال صاحبه، ثم ينظران، فإن كان الزُّرْقُ مِن قِبَلها أقبلا عليها، وإن كان الزُّرْقُ مِن قِبَله أقبلا عليه، وإن رأيا الفُرْقَة فرَّقا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٧٢٣، ٧٣٠، وابن المنذر ٢/٦٩٩، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٦، والبيهقي في سُنَنِه ٧/٣٠٦ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٧٤٧)، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٦، والبيهقي ٧/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٧٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١١٨٨٩)، وابن جرير ٦/٧٣٠ - ٧٣١، وابن المنذر (١٧٤٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٦ مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٦٨ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثوري ص٩٤.

١٨٠٢٢ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾، قال: هما الحكمان إذا نَصَحا المرأةَ والرجلَ جميعًا[١]. (٤/٤١١)

١٨٠٢٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾، يعني بذلك: الحَكَمَيْن[٢]. (ز)

١٨٠٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾، يعني: الحكمين ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ للصلح، فإن لم يَتَّفِقا، وظنَّا أنَّ الفُرْقَة خيرٌ لهما في دينهما؛ فَرَّق الحكمان بينهما برضاهما[٣] [١٦٧٠]. (ز)

== المحض، فكيف بما هو أبلغ منه؟! وأيضًا فإنه سبحانه خاطب بذلك غير الزوجين، وكيف يصح أن يوكل عن الرجل والمرأة غيرهما؟! وهذا يُحْوِج إلى تقدير الآية هكذا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ فمروهما أن يوكلا وكيلين: وكيلًا من أهله ووكيلًا من أهلها، ومعلوم بُعْدُ لفظ الآية ومعناها عن هذا التقدير، وأنها لا تدل عليه بوجه، بل هي دالة على خلافه، وهذا بحمد الله واضح. وبعث عثمان بن عفان عبدالله بن عباس ومعاوية حكمين بين عقيل بن أبي طالب وامرأته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، فقيل لهما: إن رأيتما أن تفرقا فرقتما. وصحَّ عن علي بن أبي طالب أنه قال للحكمين بين الزوجين: عليكما إن رأيتما أن تفرقا فرقتما، وإن رأيتما أن تجمعا جمعتما. فهذا عثمان، وعليٌّ، وابن عباس، ومعاوية جعلوا الحكم إلى الحكمين، ولا يعرف لهم من الصحابة مخالف، وإنما يُعرَف الخلاف بين التابعين فمَن بعدهم».

[١٦٧٠] اختُلِفَ في عود الضمير في قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾، وفي قوله: ﴿بَيْنَهُمَآ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الضمير فيهما يعود على الحكمين. **والثاني**: أنَّ الضمير فيهما يعود على الزوجين. **والثالث**: أنَّ الضمير يعود في الأول على الحكمين، وفي الثاني على الزوجين.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٦/ ٧٢٩) **استنادًا إلى أقوال السلف** إلى القول الأول.

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٢/ ٥٤٥)، **وابنُ تيمية** (٢/ ٢٤١) **استنادًا إلى الأظهر في الآية** إلى القول الثالث. وهو ظاهر كلام **ابن القيم** (١/ ٢٧٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧١.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ۝٣٥﴾

١٨٠٢٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾، قال: بمكانهما[1]. (٤/٤١١)

١٨٠٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بحكمهما، ﴿خَبِيرًا﴾ بنصيحتهما في دينهما[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سماك الحنفي ـ قال: لَمَّا اعتزلت الحرورية، فكانوا في دار على حِدَتِهم؛ قلتُ لعَلِيٍّ: يا أمير المؤمنين، أبرِد عن الصلاة، لعَلِّي آتي هؤلاءَ القوم فأُكَلِّمهم. فأتيتُهم، ولبست أحسن ما يكون مِن الحُلَل، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، فما هذه الحُلَّة؟ قلت: ما تعيبون عليَّ؟! لقد رأيتُ على رسول الله ﷺ أَحْسَنَ الحُلَل، ونزل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أخبِروني ما تنقمون على ابنِ عمِّ رسول الله ﷺ، وختَنِه، وأول مَن آمن به، وأصحابُ رسول الله ﷺ معه؟ قالوا: ننقِم عليه ثلاثًا. قلت: ما هُنَّ؟ قالوا: أولهن أنَّه حَكَّم الرجال في دين الله، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]. قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتَل ولم يَسْبِ ولم يَغْنَم، لئن كانوا كفارًا لقد حلَّت له أموالُهم، ولَئِن كانوا مؤمنين لقد حَرُمَتْ عليه دماؤُهم. قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: أرأيتم إن قرأت عليكُم من كتاب الله المحكم، وحَدَّثتكم مِن سُنَّةِ نبيِّه ﷺ ما لا تَشُكُّون؛ أترجِعون؟ قالوا: نعم. قلت: أمَّا قولكم: إنَّه حَكَّم الرجال في دين الله. فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. أنشدكم الله، أفحكم الرِّجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحقُّ أم في أرنبٍ ثمنُها ربعُ درهم؟! قالوا: اللَّهُمَّ في حقن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧١.

دمائهم وصلاح ذات بينهم. قال: أخرجتُ مِن هذه؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. وأمَّا قولكم: إنَّه قاتل ولم يَسْبِ ولم يَغْنَم. أتَسْبُونَ أُمَّكُم؟! أمْ تَسْتَحِلُّون منها ما تَسْتَحِلُّون من غيرها؟! فقد كفرتم، وإن زعمتم أنَّها ليست بأُمِّكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام؛ إنَّ الله تعالى يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وأنتم تَتَرَدَّدُون بين ضلالتين، فاختاروا أيتهما شئتم. أخَرَجْتُ من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. وأمَّا قولُكم: محا اسمَه من أمير المؤمنين. فإنَّ رسول الله ﷺ دعا قريشًا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابًا، فقال: «**اكتُب: هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسولُ الله**». فقالوا: واللهِ، لو كُنَّا نعلم أنَّك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبدالله. فقال: «**واللهِ، إنِّي لَرسولُ الله وإن كذَّبتموني، اكتب، يا علي: محمد بن عبد الله**». ورسولُ اللهِ كان أفضلَ مِن عليٍّ، أخرجت مِن هذه؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. فرجع منهم عشرون ألفًا، وبقي منهم أربعة آلاف، فقُتِلوا[1]. (٤/٤١١)

﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾

١٨٠٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، أو سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾، أي: وحِّدوا[2]. (ز)

١٨٠٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾، يعني: وحِّدوا الله، ﴿وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ من خلقه[3]. (ز)

١٨٠٣٠ ـ عن **سفيان الثوري**، في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾، قال: لا تخافوا معه غيره[4]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١٠/١٥٧ ـ ١٥٨ (١٨٦٧٨)، والطبراني في الكبير ١٠/٢٥٧ (١٠٥٩٨) واللفظ لهما، وقد أخرج قطعة منه أحمد ٥/٢٦٣ (٣١٨٧)، والحديث عند الحاكم ٢/١٦٤ (٢٦٥٦) بلفظ: فرجع منهم ألفان.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن تيمية في منهاج السنة ٨/٥٣٠: «فروى أبو نعيم بالإسناد الصحيح» ثم ذكره. وقال الهيثمي في المجمع ٦/٢٣٩ ـ ٢٤١ (١٠٤٥٠): «رواه الطبراني، وأحمد ببعضه، ورجالهما رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٤) تفسير الثوري ص٩٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٠٣١ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: أوصانا رسولُ الله ﷺ بسبعِ خِصال: «**ألَّا تُشْرِكوا بالله شيئًا، وإن حُرِّقْتُم، وقُطِّعْتُم، وصُلِّبْتُم**»[(١)]. (ز)

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾

١٨٠٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، يعني: بِرًّا بهما[(٢)][١٦٧١]. (ز)

١٨٠٣٣ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، قال: فيما أمركم به من حَقِّ الوالدين[(٣)]. (ز)

﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

١٨٠٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ والإحسان إلى ذي القربى، يعني: صلته[(٤)]. (ز)

١٨٠٣٥ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: القرابة[(٥)]. (ز)

[١٦٧١] **بَيَّن ابنُ جرير** (٧/ ٥) أنَّ قوله: ﴿إِحْسَٰنًا﴾ على هذا القول منصوب على وجه الإغراء، وذكر **قولًا آخر** أنَّ معناه: «**واستوصوا بالوالدين إحسانًا**». ثُمَّ قال **مُعَلِّقًا**: «وهو قريب المعنى مما قلناه».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٢/ ٥٤٥) أن يكون قوله: ﴿إِحْسَٰنًا﴾ منصوبًا على وجه الإغراء كما ذهب إليه ابن جرير، فقال: «وما ذكره الطبريُّ مِن أنَّه نُصِب على الإغراء خطأٌ».

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٨٨٩ (٩٢٠)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ (٣٥١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٧ (٥٢٩٠)، ٥/ ١٤١٤ (٨٠٥٨).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢١٤ (٨٠٩): «ورواه الطبراني، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة، بإسنادين لا بأس بهما». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢١٦ (٧١١٤): «رواه الطبراني، وفيه سلمة بن شريح، قال الذهبي: لا يعرف. وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٨١ (٥٩٩١): «مُنكَر بهذا السياق».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٧.

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾

١٨٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾ الإحسان إلى ﴿الْيَتَامَى وَالْمَساكِينِ﴾ أن تتصدَّقوا عليهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٠٣٧ ـ عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين**». وأشار بالسبابة والوسطى[٢]. (٤/٤١٣)

﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

١٨٠٣٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** =

١٨٠٣٩ ـ و**عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عامر ـ أنَّهما قالا في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: المرأة[٣]. (ز)

١٨٠٤٠ ـ وعن **الحسن البصري** =

١٨٠٤١ ـ و**سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٨٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: الذي بينك وبينه قرابة[٥]. (٤/٤١٤)

١٨٠٤٣ ـ عن **نَوْف الشامي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: المسلم[٦] [١٦٧٢]. (٤/٤١٥)

[١٦٧٢] **علَّق ابنُ عطية** (٢/٥٤٦) على قول نوف، فقال: «فهي عنده قرابة الإسلام، وأجنبية الكفر». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٢.

(٢) أخرجه البخاري ٧/٥٣ (٥٣٠٤)، ٨/٩ (٦٠٠٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٦، ٩، وابن المنذر ٢/٧٠٠ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٢٤) من طرق.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٨، ١٠، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٨.

١٨٠٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: جارُك هو ذو قرابتك[١]. (ز)

١٨٠٤٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: جارُك الذي بينك وبينه قرابة[٢]. (ز)

١٨٠٤٦ - وعن ميمون بن مهران =

١٨٠٤٧ - وزيد بن أسلم =

١٨٠٤٨ - ومقاتل بن حيَّان، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٨٠٤٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: القرابة[٤]. (ز)

١٨٠٥٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: جارك هو ذو قرابتك[٥]. (ز)

١٨٠٥١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: إذا كان له جارٌ له رَحِمٌ فله حقَّان اثنان: حق القرابة، وحق الجار[٦]. (ز)

١٨٠٥٢ - عن ميمون بن مِهران - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: الرجل يَتوسَّلُ إليك بجوار ذي قرابتك[٧] [١٦٧٣]. (ز)

== وانتَقَدَ ابنُ جرير (٧/ ٨) مستندًا إلى اللغة قول نوف قائلًا: «وهذا مِمَّا لا معنى له، وذلك أنَّ تأويل كتاب الله - تبارك وتعالى - غيرُ جائزٍ صرفُه إلا إلى الأغلب من كلام العرب الذين نزل بلسانهم القرآن المعروف فيهم، دون الأنكر الذي لا تتعارفه، إلا أن يقوم بخلاف ذلك حُجَّةٌ يجب التسليم لها. وإذا كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أن المتعارف من كلام العرب إذا قيل: فلان ذو قرابة، إنما يعنى به: أنه قريب الرحم منه دون القرب بالدين؛ كان صرفه إلى القرابة بالرَّحِم أولى من صرفه إلى القرب بالدين».

[١٦٧٣] انتَقَد ابنُ جرير (٧/ ٧ - ٨ بتصرف) مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل قولَ ميمون بن ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٩، وابن جرير ٧/ ٦، ٧، وابن المنذر ٢/ ٧٠٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٩، وابن جرير ٧/ ٦، وابن المنذر ٢/ ٧٠٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧.

١٨٠٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾ الإحسان إلى ﴿الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾، يعني: جارًا بينك وبينه قرابة[١]. (ز)

١٨٠٥٤ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: الجار ذو القربى: ذو قرابتك[٢]. (ز)

﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾

١٨٠٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، يعني: الذي ليس بينك وبينه قرابة[٣]. (٤/٤١٤)

١٨٠٥٦ ـ عن **عطاء الخراساني** =

١٨٠٥٧ ـ **وزيد بن أسلم** =

١٨٠٥٨ ـ و**مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٨٠٥٩ ـ عن **نوف الشامي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال: اليهودي، والنصراني[٥]. (٤/٤١٥)

١٨٠٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال:

== مهران إذ فسَّر قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بأنَّه جارُ ذي القرابة، فقال: «وهذا القول قولٌ مخالفٌ المعروفَ من كلام العرب، ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقيل: وجار ذي القربى. ولم يقل: والجار ذي القربى. فكان يكون حينئذٍ إذا أضيف الجار إلى ذي القرابة الوصية ببرِّ جار ذي القرابة دون الجار ذي القربى. وأما ﴿وَٱلْجَارِ﴾ بالألف واللام فغير جائز أن يكون ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلا من صفة الجار. وإذا كان ذلك كذلك كانت الوصية من الله في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ببرِّ الجار ذي القربى دون جار ذي القرابة، وكان بيِّنًا خطأ ما قال ميمون بن مهران في ذلك».

وبنحو هذا قال **ابنُ عطية** (٢/٥٤٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٦، ٩، وابن المنذر ٢/٧٠١ من طريق ابن جُرَيج، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٢٤) من طرق.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٨، ١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٤٩. وفي تفسير الثعلبي ٣/٣٠٤: هو الكافر.

جارك مِن قوم آخرين[١]. (ز)

١٨٠٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن سليم ـ أنَّه سمِعه يقول في ﴿الْجَارِ الْجُنُبِ﴾، قال: هو رفيقك في السفر في بياتِك، ويده مع يدك[٢]. (ز)

١٨٠٦٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال: مِن قوم آخرين[٣]. (ز)

١٨٠٦٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، كذلك[٤]. (ز)

١٨٠٦٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال: المُجانِب[٥]. (ز)

١٨٠٦٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال: جارك من قوم آخرين[٦]. (ز)

١٨٠٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال: الذي ليس بينهما قرابة وهو جار، فله حق الجِوار[٧]. (ز)

١٨٠٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال: الجار الغريب يكون مِن القوم[٨]. (ز)

١٨٠٦٨ ـ عن **هلال الوزَّان** ـ من طريق شعبة بن الحجاج ـ في هذه الآية: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال: هي الزوجة[٩]. (ز)

١٨٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، يعني: مِن قوم آخرين[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٩، وابن جرير ٧/ ٩، وابن المنذر ٢/ ٧٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨. وفي رواية عند ابن جرير ٧/ ١٠: جارك لا قرابة بينك وبينه، البعيد في النسب وهو جار.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩. وأخرجه ابن جرير ٧/ ١٣ بلفظ: هو رفيقك في السفر الذي يأتيك ويده مع يدك، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، وهو أشبه؛ إذ روي كذلك عن مجاهد من طرق أخرى. ينظر: ابن جرير ٧/ ١٢، ١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٧٠١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨ بنحوه.

(٤) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٧٠١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٩، وابن جرير ٧/ ٩، وابن المنذر ٢/ ٧٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٨.

(٩) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ١٤٦ (٣٤٢).

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٢.

١٨٠٧٠ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، قال: الذي ليس بينك وبينه رَحِم ولا قرابة[(١)] [١٦٧٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٠٧١ ـ عن أبي شُرَيْح الخزاعي: أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيُحسِن إلى جاره**»[(٢)]. (٤/ ٤١٥)

١٨٠٧٢ ـ عن عائشة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُوَرِّثُه**»[(٣)]. (٤/ ٤١٥)

١٨٠٧٣ ـ عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول الله: أنَّ لي جارين، فإلى أيِّهما أُهدِي؟ قال: «**إلى أقربهما منكِ بابًا**»[(٤)]. (٤/ ٤١٧)

[١٦٧٤] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في المراد بالجار الجنب على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ المراد به البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه. **الثاني**: أن المراد به الكافر أو المشرك. **الثالث**: أنَّ المراد به الزوجة.

وقد **رَجَّح ابنُ جرير** (٧/ ١٠ ـ ١١ بتصرف) **مستندًا إلى دلالة العقل، واللغة** القولَ الأول منها، كما في قول ابن زيد ومن وافقه، أنَّ المراد به مَن لا قرابة بينك وبينه، سواءٌ كان مسلمًا أو مشركًا، وعلَّل ذلك بأنَّ «الجار ذي القربى: هو الجار ذو القرابة والرَّحِم، والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة: الجار البعيد؛ ليكون ذلك وصيةً بجميع أصناف الجيران، قريبهم وبعيدهم. وبعد فإن الجنب في كلام العرب البعيد، كما قال أعشى بني قيس:

أتيت حريثًا زائرًا عن جنابة ... فكان حريثٌ في عطائي جامدًا

يعني بقوله: عن جنابة: عن بعد وغربة. ومنه قيل: اجتَنَب فلان فلانًا: إذا بَعُد منه».

وزاد **ابنُ عطية** (٢/ ٥٤٦) **قولًا آخر**، فقال: «وقالت فِرْقةٌ: الجار ذو القربى: هو الجار القريب المسكن منك. والجار الجنب: هو البعيد المسكن منك». ثم **علَّق** عليه قائلًا: «وكأنَّ هذا القولَ **مُنتزَعٌ من الحديث**، قالت عائشة: يا رسول الله، إنَّ لي جارين، فإلى أيهما أُهدِي؟ قال: «**إلى أقربهما منكِ بابًا**»». وحكى كذلك **عن ابن زيد**: أنَّه قال في الجار الجنب: «هو الرجل يعتريك ويُلِمُّ بك لتنفعه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١١ (٦٠١٩)، ٨/ ١٠٠ (٦٤٧٦)، ومسلم ١/ ٦٩ (٤٨) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٠ (٦٠١٤)، ومسلم ٤/ ٢٠٢٥ (٢٦٢٤).

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٨٨ (٢٢٥٩)، ٣/ ١٥٩ (٢٥٩٥)، ٨/ ١١ (٦٠٢٠).

١٨٠٧٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يدخل الجنةَ مَن لا يأمنُ جارُه بوائِقَه**»[(١)]. (٤/٤١٦)

١٨٠٧٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤْذِ جارَه**»[(٢)]. (٤/٤٢٠)

١٨٠٧٦ ـ عن المقداد بن الأسود، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في الزِّنا؟**». قالوا: حرَّمه اللهُ ورسولُه، فهو حرامٌ إلى يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ: «**لَأَن يزني الرجلُ بعشرِ نِسْوَةٍ أيسرُ عليه مِن أن يزني بامرأة جاره**». وقال: «**ما تقولون في السرقة؟**». قالوا: حرَّمها اللهُ ورسولُه، فهي حرام. قال: «**لَأَن يسرق الرجلُ مِن عشرة أبياتٍ أيسرُ عليه مِن أن يسرق من بيت جاره**»[(٣)][١٦٧٥]. (٤/٤٢١)

١٨٠٧٧ ـ عن الحسن البصري: أنَّه سُئِل عن الجار. فقال: أربعين دارًا أمامَه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره[(٤)]. (٤/٤١٧)

[١٦٧٥] **ذكر ابنُ كثير** (٤/٣٨) هذا الحديث من رواية الإمام أحمد عن علي بن عبدالله، عن محمد بن فضيل بن غزوان، عن محمد بن سعد الأنصاري، عن أبي ظبية الكلاعي، عن المقداد بن الأسود، ثُمَّ **علَّق** قائلًا: «تفرد به أحمد، وله شاهد في الصحيحين من حديث ابن مسعود: قلتُ: يا رسول الله، أيُّ الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقك**». قلت: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**». قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «**أن تُزانِيَ حَلِيلَة جارك**».

---

(١) أخرجه البخاري ٨/١٠ (٦٠١٦)، ومسلم ١/٦٨ (٤٦).

(٢) أخرجه البخاري ٧/٢٦ (٥١٨٥)، ٨/١١ (٦٠١٨)، ٨/٣٢ (٦١٣٦)، ٨/١٠٠ (٦٤٧٥)، ومسلم ١/٦٨ (٤٧).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/٢٧٧ (٢٣٨٥٤).

قال المنذري في الترغيب ٣/٢٣٩ (٣٨٥٣): «رواه أحمد، واللفظ له، ورواتُه ثِقاتٌ، والطبراني في الكبير، والأوسط». وقال الهيثميُّ في المجمع ٨/١٦٨ (١٣٥٦١): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الزواجر ١/٤٢٢: «رواته ثقات». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٨٨: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/١٣٦ (٦٥): «هذا إسناد جيد، ورجاله كلهم ثقات».

(٤) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٩).

وقد أورد السيوطي أيضًا ٤/٢١٥ ـ ٢١٦ آثارًا أخرى في حقوق الجار.

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾

١٨٠٧٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** =

١٨٠٧٩ ـ و**عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عامر ـ قال: ﴿الْصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾، قال: الرفيق الصالح[١]. (ز)

١٨٠٨٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عامر، أو القاسم ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: المرأة[٢]. (٤/٤٢٢)

١٨٠٨١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عامر، أو القاسم ـ، مثله[٣]. (٤/٤٢٢)

١٨٠٨٢ ـ وعن **الحسن البصري** =

١٨٠٨٣ ـ و**سعيد بن جبير** في إحدى الروايات، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٨٠٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: يعني: الذي معك في منزلك[٥]. (٤/٤٢٣)

١٨٠٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: المُلازِم. وقال أيضًا: رفيقك الذي يُرافِقك[٦]. (ز)

١٨٠٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: الرَّفيق في السفر[٧]. (٤/٤٢١)

١٨٠٨٧ ـ عن **عبد الرحمٰن بن أبي ليلى** ـ من طريق هلال ـ أنَّه قال في هذه الآية:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤، وابن المنذر (١٧٦٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩. وعلَّقه مقاتل بن سليمان في تفسيره ١/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤، وابن المنذر (١٧٦٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩، والطبراني (٩٠٣٧)، كما أخرجه الثوري في تفسيره ص٩٥ من طريق القاسم بن عبدالرحمٰن. وعلَّقه مقاتل بن سليمان في تفسيره ١/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥، وابن المنذر ٢/ ٧٠٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ١١، وابن المنذر (١٧٥٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٢٤).

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: هي المرأة[١]. (ز)

١٨٠٨٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بكير - في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: الرفيق في السفر[٢]. (٤/٤٢١)

١٨٠٨٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق أبي الهيثم - ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: المرأة[٣]. (ز)

١٨٠٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: الرفيق في السفر، منزله منزلك، وطعامه طعامك، ومسيره مسيرك[٤]. (٤/٤٢١)

١٨٠٩١ - عن الضَّحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: الرفيق في السفر[٥]. (ز)

١٨٠٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: هو الرفيق في السفر[٦]. (ز)

١٨٠٩٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: وهو الرفيق في السفر[٧]. (ز)

١٨٠٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: الصاحب في السَّفَر[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤، وابن المنذر ٢/ ٧٠٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٣.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٩٥، وابن جرير ٧/ ١١، ١٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٦٨ -.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٠، وابن جرير ٧/ ١٥، وابن المنذر ٢/ ٧٠٤، وسعيد بن منصور في سننه ٤/ ١٢٥٠ (٦٣٤) من طريق محمد بن سُوْقَة. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٣. وعند الثوري في تفسيره ص٩٥ عن أبي الهيثم من قوله.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩، وعبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٥٩ بنحوه، كما أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٠٢ من طريق ابن جُرَيج بنحوه، كما أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢ - ١٣ بنحوه من طريق جابر وابن جريج عن سليم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩، وابن المنذر ٢/ ٧٠٢ عن عكرمة من طريق عطاء بن دينار.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢، وعبدالرزاق ١/ ١٥٩ من طريق مَعْمَر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣.

١٨٠٩٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق حاتم بن أبي عجلان - ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: هو جليسُك في الحضر، ورفيقُك في السفر، وامرأتُك التي تضاجِعُك[1]. (٤/ ٤٢١)

١٨٠٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، يقول: الرفيق في السفر والحَضَر[2]. (ز)

١٨٠٩٧ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: هو الذي يصحبُك رجاءَ نفعك[3]. (ز)

١٨٠٩٨ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: الذي يلصق بك وهو إلى جنبك، ويكون معك إلى جنبك رجاء خيرك ونفعك[4] [١٦٧٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٠٩٩ - عن ابن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**خيرُ الأصحابِ عند الله خيرُهم**

[١٦٧٦] اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ على أقوال ثلاثة: **الأول**: أنَّه الصاحب في السفر. **الثاني**: أنَّه الزوجة. **الثالث**: أنَّه الصاحب الملازم.
وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٦) **باللغة، والعموم** في الآية أنَّها تشمل الأقوالَ الثلاثة، وأنَّ اللفظ دالٌّ على المجاورة؛ فيدخل فيه المرأة، والصاحب في السفر، وكذا الصاحب الملازم، قال: «وهو مِن قولهم: جنب فلان فلانًا فهو يجنبه جنبًا، إذا كان لجنبه، ومن ذلك: جنب الخيل، إذا قاد بعضُها إلى جنب بعض. وقد يدخل في هذا الرفيق في السفر، والمرأة، والمنقطع إلى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه؛ لأن كلهم بجنب الذي هو معه وقريب منه، وقد أوصى الله تعالى بجميعهم لوجوب حق الصاحب على المصحوب».
وقال **ابنُ تيمية** (٢/ ٢٤٢): «وهو يتناول الرفيق في السفر، والزوجة، وليس فيه دلالة على إيمان أو كفر».

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ١٨٠، وابن المنذر ٢/ ٧٠٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٩ كلاهما دون قوله: وامرأتك التي تضاجعك.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥.

لصاحبه، وخيرُ الجيران عند الله خيرُهم لجاره»[١]. (٤/٤٢٢)

١٨١٠٠ ـ عن فلان بن عبدالله، عن الثِّقة عنده: أنَّ رسول الله ﷺ كان معه رجلٌ مِن أصحابه وهما على راحلتين، فدخل النبيُّ ﷺ في غِيضَة طَرْفاء[٢]، فقطع قَصِيلَيْن[٣]؛ أحدهما مُعْوَجٌّ، والآخر مُعتدِل، فخرج بهما، فأعطى صاحبَه المعتدلَ، وأخذ لنفسه المُعْوَجَّ، فقال الرجل: يا رسول الله، أنت أحقُّ بالمعتَدِل منِّي. فقال: «**كلَّا، يا فلان، إنَّ كُلَّ صاحب يصحب صاحبًا مسؤولٌ عن صحابته، ولو ساعة من نهار**»[٤]. (٤/٤٢١)

١٨١٠١ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: إنِّي لَأستحي أن يَطَأ الرجلُ بِساطي ثلاث مراتٍ لا يُرَى عليه أَثَرٌ مِن بِرِّي[٥]. (ز)

﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

١٨١٠٢ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: هو الضَّيْفُ الفقيرُ الذي ينزل بالمسلمين[٦]. (ز)

١٨١٠٣ ـ وعن **سعيد بن جبير**، مثل ذلك[٧]. (ز)

١٨١٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: الضَّيْفُ له حقٌّ في السَّفَر والحَضَر[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/١٢٦ (٦٥٦٦)، والترمذي ٤/٦٤ ـ ٦٥ (٢٠٥٨)، وابن خزيمة ٤/٢٣٩ (٢٥٣٩)، وابن حبان ٢/٢٧٧ (٥١٩)، والحاكم ١/٦١٠ (١٦٢٠)، ٢/١١١ (٢٤٩٠)، ٤/١٨١ (٧٢٩٥)، وابن جرير ٧/١٧.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن بشران في أماليه ١/٣٠٩ (٧٠٩): «هذا حديث صحيح». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٠٨: «هذا حديث صحيح». وقال المناوي في التيسير ١/٥٢٥: «إسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٢١١ (١٠٣).

(٢) الغيضة ـ بفتح الغين ـ: الغابة. النهاية (غيض). والطَّرْفَاء: جمع طرَفَة، نوع من الشجر. اللسان (طرف).

(٣) القصيل: ما اقتطع من الزرع وهو أخضر. القاموس (قصل).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/١٦ من طريق ابن أبي فديك. (٥) تفسير الثعلبي ٣/٣٠٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٠. (٧) علقه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٠.

(٨) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٠٤.

١٨١٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: الذي يَمُرُّ عليك وهو مسافر[١]. (ز)

١٨١٠٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ، مثله[٢]. (ز)

١٨١٠٧ ـ وعن الضحاك بن مُزاحِم =

١٨١٠٨ ـ والحسن البصري =

١٨١٠٩ ـ وأبي جعفر محمد بن علي =

١٨١١٠ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٨١١١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: وهو الضيف[٤]. (ز)

١٨١١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: وهو الضيف[٥]. (ز)

١٨١١٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: هو المارُّ عليك، وإن كان في الأصل غنيًّا[٦]. (ز)

١٨١١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: الضيف ينزل عليك؛ أن تُحْسِن إليه[٧] [١٦٧٧]. (ز)

[١٦٧٧] نقل ابنُ جرير اختلاف السلف في المراد بابن السبيل على قولين: **الأول**: أنَّه المسافر الذي يجتاز مارًّا. **والثاني**: أنَّه الضيف.

ثم رجَّح ابنُ جرير (٧/ ١٨) مستندًا إلى اللغة قول الربيع ومَن وافقه أنَّ «ابن السبيل: هو صاحب الطريق، والسبيل: هو الطريق، وابنه: صاحبه الضارب فيه، فله الحقُّ على مَن مَرَّ به محتاجًا منقطعًا به إذا كان سفره في غير معصية الله أن يُعينَه إن احتاج إلى معونة، ويضيفه إن احتاج إلى ضيافة، وأن يحمله إن احتاج إلى حُمْلان».

ورَجَّحه ابن كثير أيضًا بقوله (٤/ ٤٢): «وهذا أظهر. وإن كان مراد القائل بالضيف: المارُّ =

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٥٩من طريق قتادة وابن أبي نجيح، وابن جرير ٧/ ١٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٢.

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

١٨١١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، قال: مِمَّا خَوَّلك اللهُ فأَحْسَن صحبتَه، كلُّ هذا أوصى اللهُ به[(١)] [١٦٧٨]. (٤/٤٢٣)

١٨١١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ إلى ﴿مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مِن الخدم وغيره[(٢)] [١٦٧٩]. (ز)

١٨١١٧ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يعني: مِن عبيدكم وإمائِكم، يوصي اللهُ بهم خيرًا؛ أن تُؤَدُّوا إليهم حقوقَهم التي جعل الله لهم[(٣)]. (٤/٤٢٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨١١٨ ـ عن علي، قال: كان آخِر كلام النبي ﷺ: «**الصلاةَ الصلاةَ، اتَّقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»[(٤)]. (٤/٤٢٣)

== في الطريق، فهما [أي: القولين] سواء». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ عطية** (٢/٥٤٩) القولين، ثُمَّ قال **مُعَلِّقًا**: «وهذا كله قول واحد».

[١٦٧٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٧/١٩) غير قول مجاهد، و**علَّق** عليه قائلًا: «وإنما يعني مجاهد بقوله: كُلُّ هذا أوصى الله به؛ الوالدين، وذا القربى، واليتامى، والمساكين، والجار ذا القربى، والجار الجنب، والصاحب بالجنب، وابن السبيل، فأوصى ربنا ﷻ بجميع هؤلاء عبادَه إحسانًا إليهم، وأَمَرَ خلقه بالمحافظة على وصيته فيهم، فحقٌّ على عباده حفظ وصية الله فيهم، ثم حفظ وصية رسوله ﷺ».

[١٦٧٩] ذَهَب **ابنُ جرير** (٧/١٩) إلى معنى قول مجاهد **مستندًا فيه إلى اللغة، وأقوال السلف** قائلًا: «يعني بذلك ـ جلّ ثناؤه ـ: والذين ملكتموهم من أرِقَّائِكم. فأضاف المِلك إلى اليمين، كما يُقال: تكلَّم فوك، ومشَت رجلُك، وبطشت يدُك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٩، وابن المنذر ٢/٧٠٥ من طريق ابن جُرَيْج بلفظ مقارب، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٠.

(٤) أخرجه أحمد ٢/٢٤ (٥٨٥)، وأبو داود ٧/٤٦٤ ـ ٤٦٥ (٥١٥٦)، وابن ماجه ٤/٧ (٢٦٩٨) بنحوه. وأورده الثعلبي ٣/٣٠٦.

=

١٨١١٩ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ إخوانكم خَوَلُكُم**[١]**، جعلهم الله تحت أيديكم، فمَن كان أخوه تحت يديه فلْيُطْعِمْه مما يأكل، ولْيُلْبِسْه مما يلبس، ولا تُكَلِّفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم**»[٢]. (٤/ ٤٢٣)

١٨١٢٠ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لايَمَكم مِن خدمكم فأطْعِمُوهم مِمَّا تأكلون، وألْبِسُوهم مِمَّا تلبسون، ومَن لا يُلايِمُكم منهم فبِيعوا، ولا تُعَذِّبوا خَلْقَ الله**»[٣]. (٤/ ٤٢٥)

١٨١٢١ - عن جابر بن عبدالله، قال: كان رسول الله ﷺ يُوصِي بالمملوكين خيرًا، ويقول: «**أطعِموهم مما تأكلون، وألبسوهم مِن لبوسكم، ولا تُعَذِّبوا خَلْقَ الله**»[٤]. (٤/ ٤٢٣)

١٨١٢٢ - عن أبي مسعود الأنصاري، قال: بينا أنا أضرِبُ غلامًا لي إذ سمعتُ صوتًا مِن ورائي، فالتَفَتُّ فإذا رسولُ الله ﷺ، فقال: «**واللهِ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عليك مِنك على هذا**». فحلفت أن لا أضرب مملوكًا لي أبدًا[٥]. (٤/ ٤٢٩)

١٨١٢٣ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لِلمملوك طعامُه وكسوته، ولا يُكَلَّف مِن العمل إلَّا ما يُطِيق**»[٦]. (٤/ ٤٢٥)

١٨١٢٤ - عن عبدالرحمٰن بن يزيد، عن أبيه، قال: قال النبي ﷺ في حَجَّة الوداع: «**أرِقَّاءَكم أرِقَّاءَكم، أطعِموهم مِمَّا تأكلون، واكسُوهم مما تلبِسون، وإن جاؤوا بذنبٍ لا تريدون أن تغفِروه فبِيعوا عبادَ الله، ولا تُعَذِّبوهم**»[٧]. (٤/ ٤٢٧)

= ورمز السيوطيُّ لصحته في الشمائل الشريفة ص٣٧٤ (٧٢٠). وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٣٨: «هذا إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير أم موسى، وهي سُرِّيَّةُ علي بن أبي طالب. قال الدارقطني: حديثها مستقيمٌ، يُخَرَّج حديثها اعتبارًا».

(١) خول الرجل: حَشَمُ الرجُل وأتباعُه. النهاية (خول).

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٥ (٣٠)، ٣/ ١٤٩ (٢٥٤٥)، ٨/ ١٦ (٦٠٥٠)، ومسلم ٣/ ١٢٨٢ - ١٢٨٣ (١٦٦١).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٨٢ (٢١٤٨٣)، ٣٥/ ٤٠٥ (٢١٥١٥)، وأبو داود ٧/ ٤٦٨ (٥١٦١).

قال الدارقطنيُّ في العِلَل ٦/ ٢٦٤ (١١٢٠): «مورق لم يسمع من أبي ذر». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٦٤ - ٣٦٥ (٧٣٩): «سندٌ صحيح، على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٧٦ (١٨٨)، ص٧٩ (١٩٩).

قال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٦٦: «هذا سند ضعيف».

(٥) أخرجه مسلم ٣/ ١٢٨٠ - ١٢٨١ (١٦٥٩)، وأحمد ٢٨/ ٣١٦ (١٧٠٨٧) واللفظ له.

(٦) أخرجه مسلم ٣/ ١٢٨٤ (١٦٦٢).

(٧) أخرجه أحمد ٢٦/ ٣٣٤ (١٦٤٠٩).

=

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

١٨١٢٥ ـ عن ثابت بن قيس بن شَمَّاس، قال: كنت عند رسول الله ﷺ، فقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾، فذَكَرَ الكِبْرَ، فعَظَّمه، فبكى ثابتٌ، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما يُبكيك؟**». فقال: يا رسول الله، إني لَأُحِبُّ الجَمال، حتى إنَّه لَيُعجبني أن يحسن شِراك نعلي. قال: «**فأنت مِن أهل الجنة، إنَّه ليس بالكبر أن تُحَسِّنَ راحلتك ورَحْلَك، ولكِنَّ الكِبْرَ مَن سَفِهَ الحَقَّ، وغَمِصَ الناس**[1]»[2]. (٤/ ٤٣٥)

١٨١٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾ قال: مُتَكَبِّرًا، ﴿فَخُورًا﴾ قال: يَعُدُّ ما أعطى، وهو لا يشكر الله[3]. (٤/ ٤٣١)

١٨١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأمر الله ﷻ بالإحسان إلى هؤلاء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾، يعني: بطِرًا مَرِحًا، ﴿فَخُورًا﴾ في نِعَمِ الله، لا يأخذ ما أعطاه الله ﷻ فيشكر[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨١٢٨ ـ عن مُطَرِّف بن عبدالله، قال: قلت لأبي ذرٍّ: بلغني: أنَّك تزعم أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثكم: أنَّ الله يحب ثلاثةً، ويُبغِض ثلاثةً. قال: أجل. قلت: مَن الثلاثة الذين يحبهم الله؟ قال: رجل غزا في سبيل الله صابرًا محتسبًا مجاهدًا، فلقي

= قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٥٠ (٣٤٤٩): «رواه أحمد والطبراني من رواية عاصم بن عبيدالله وقد مشاه بعضهم وصحح له الترمذي والحاكم ولا يضر في المتابعات». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٣٦ (٧٢١٢): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه عاصم بن عبيدالله، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ (٣٠١٢): «هذا إسناد ضعيف، لضعف عاصم بن عبيدالله». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٦٥ (٧٤٠).

وقد أورد السيوطي ٤/ ٢٢٤ ـ ٢٣١ أيضًا آثارًا أخرى كثيرة في حق مِلك اليمين وما ينبغي تجاهه.

(١) غَمْصُ الناس: احتقارهم والازدراء بهم. النهاية (غمص).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٦٩ (١٣١٨)، وابن الفاخر الأصبهاني في موجبات الجنة ص٢٧١ (٤٠٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤ (١٠٩٢٥): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيِّئُ الحفظ، وأبوه عبدالرحمٰن لم يُدْرِك ثابتَ بن قيس».

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٢.

العدوَّ، فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل. ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف: ٤]. ورجل له جار سوء يؤذيه، فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه، إما بحياة وإما بموت، ورجل سافر مع قوم فأدْلَجوا، حتى إذا كانوا من آخر الليل وقع عليهم الكَرَى[(١)]، فضربوا رؤوسهم، ثُمَّ قام فتطَهَّر رهبةً لله ورغبةً فيما عنده. قلت: فمَن الثلاثة الذين يُبغِضهم الله؟ قال: المختال الفخور، وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل. ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾. قلتُ: ومن؟ قال: البخيل المنَّان. قلت: ومن؟ قال: البائع الحَلَّاف[(٢)]. (٤/٤٣٤)

١٨١٢٩ ـ عن جابر بن عَتِيك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يُبغِض الله، وإنَّ مِن الخُيَلاء ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله؛ فأمَّا الغيرة التي يحب اللهُ فالغيرة في الريبة، وأمَّا الغيرة التي يُبغِض الله فالغيرة في غير ريبة، وأمَّا الخُيَلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال، واختياله عند الصدقة، والخيلاء التي يُبغِض الله فاختيال الرجل بنفسه في الفخر والبغي**»[(٣)]. (٤/٤٣٢ ـ ٤٣٣)

١٨١٣٠ ـ عن جابر بن سليم الهجيمي، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في بعض طُرُق المدينة، فقلتُ: عليك السلام، يا رسول الله. فقال: «**عليك السلامُ: تَحِيَّةُ الميِّت، سلام عليكم، سلام عليكم، سلام عليكم**»، أي: هكذا فَقُل. قال: فسألته عن الإزار. فَأَقْنَع ظَهْرَه، وأَخَذَ بمُعْظَم سَاقِه، فقال: «**هاهنا ائْتَزِر، فإن أبيتَ فهاهنا أسفل من**

---

(١) وقع عليهم الكرى: أدركهم النوم. النهاية (كرا).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/٤٢١ ـ ٤٢٢ (٢١٥٣٠)، والحاكم ٢/٩٨ (٢٤٤٦)، وابن المنذر ٢/٧٠٥ (١٧٦٨)، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٠ ـ ٩٥١ (٥٣١٣)، ١٠/٣٣٥٣ (١٨٨٨٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٢٤٥ (٣٨٨٢): «رواه أحمد، والطبراني، واللفظ له، وأحد إسنادي أحمد رجالهما محتج بهم في الصحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٦٣: «غريب من هذا الوجه».

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/١٥٦ (٢٣٧٤٧)، ٣٩/١٥٧ (٢٣٧٤٨)، ٣٩/١٥٩ ـ ١٦٠ (٢٣٧٥٠)، ٣٩/١٦١ ـ ١٦٢ (٢٣٧٥٢)، وأبو داود ٤/٢٩٤ (٢٦٥٩)، والنسائي ٥/٧٨ (٢٥٥٨) وابن حبان ١/٥٣٠ (٢٩٥)، ١١/٧٧ ـ ٧٨ (٤٧٦٢).

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٣٧٥: «رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، من رواية جابر بن عتيك، وهو مجهول». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٧٧٠ (٥٢٠٩): «في إسناده عبدالرحمٰن بن جابر بن عتيك، وهو مجهول، وقد صحَّح الحديثَ الحاكمُ». وقال الألباني في الإرواء ٧/٥٨ ـ ٥٩ (١٩٩٩): «حسن». وكذا قال في صحيح أبي داود ٧/٤١١ (٢٣٨٨).

ذلك، فإن أبيتَ فهاهنا فوق الكعبين، فإن أبيتَ فإنَّ الله لا يحب كل مختال فخور». وسألتُه عن المعروف، فقال: «**لا تحقِرنَّ مِن المعروف شيئًا، ولو أن تُعطِي صلة الحبل، ولو أن تعطي شِسْع النعل، ولو أن تُفْرِغ مِن دلوك في إناء المُسْتَقِي، ولو أن تُنَحِّي الشيء من طريق الناس يؤذيهم، ولو أن تلقى أخاك ووجهُك إليه منطلِقٌ، ولو أن تلقى أخاك فتُسَلِّم عليه، ولو أن تُؤْنِس الوحشان في الأرض. وإنَّ سَبَّك رجلٌ بشيء يعلمه فيك وأنت تعلم فيه نحوه فلا تَسُبَّه، فيكون أجرُه لك، ووِزْرُه عليه، وما سَرَّ أُذُنَك أن تسمعه فاعمل به، وما ساء أذنك أن تسمعه فاجتنبه»**[1]. (٤/ ٤٣٣)

١٨١٣١ ـ عن رجل من بَلْهُجَيْم، قال: قلتُ: يا رسول الله، أوصِني. قال: «**إيَّاك وإسبالَ الإزار، فإنَّ إسبال الإزار مِن المخيلة، وإنَّ الله لا يحب المخيلة**»[2]. (٤/ ٤٣٥)

١٨١٣٢ ـ عن أبي رجاء، قال: خرج علينا عِمران بن حصين في مطْرَف[3] مِن خَزٍّ، لم نره عليه قبلُ ولا بعدُ، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ﷻ إذا أنعم على عبد نعمةً أحبَّ أن يَرَى أَثَرَ نعمته عليه**»[4]. (ز)

١٨١٣٣ ـ عن **عبد الله بن واقد أبي رجاء الهَرَوي** ـ من طريق محمد بن كثير ـ قال: لا تجده سيِّئَ الملَكَة إلا وجدته مختالًا فخورًا. وتلا: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. ولا عاقًّا إلا وجدته جبَّارًا شقِيًّا. وتلا: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢][5]. (٤/ ٤٣٤)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ (١٥٩٥٥) واللفظ له، وأبو داود ٦/ ١٨١ ـ ١٨٢ (٤٠٨٤)، والحاكم ٤/ ٢٠٦ (٧٣٨٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص٢٥٩: «إسناد صحيح». وقال القرطبي في تفسيره ٥/ ٣٠١: «هذا الحديث لا يثبت». وقال ابن مفلح في الآداب ١/ ٣٧٥: «إسناده جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٩٩ (١١٠٩).

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/ ٢٣٤ (٢٠٦٣٢)، ٣٤/ ٢٣٧ (٢٠٦٣٥)، ٣٤/ ٢٣٩ (٢٠٦٣٦)، وأبو داود ٦/ ١٨١ (٤٠٨٤)، وابن حبان ٢/ ٢٧٩ (٥٢١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥١ (٥٣١٤) واللفظ له.

أورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٩٩ (١١٠٩).

(٣) المطرف ـ بكسر الميم وفتحها وضمها ـ: الثوب الذي في طَرَفَيْه علَمان. النهاية في غريب الحديث (طرف).

(٤) أخرجه أحمد ٣٣/ ١٥٩ (١٩٩٣٤)، والطبراني في الكبير ١٨/ ١٣٥ (٢٨١) واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠٧.

أورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٢٨٠ (١٢٩٠).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٠ ـ ٢١.

١٨١٣٤ ـ عن العوَّام بن حَوْشَب، مثله[١]. (٤/٤٣٥)

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾

قراءات:

١٨١٣٥ ـ عن عبد الله بن الزبير: أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخَلِ﴾ بنصب الباء والخاء[٢]. (٤/٤٣٨)

١٨١٣٦ ـ عن عُبَيد بن عمير: أنَّه قرأ: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخَلِ﴾[٣]. (٤/٤٣٨)

١٨١٣٧ ـ عن يحيى بن يَعْمَر: أنَّه قرأها: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخَلِ﴾ بنصب الباء والخاء[٤] [١٦٨٠]. (٤/٤٣٨)

نزول الآية، وتفسيرها:

١٨١٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان كَرْدَم بن يزيد حَلِيفُ كعب بن الأشرف، وأسامةُ بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحريُّ بن عمرو، وحُيَيُّ بن أخطب، ورِفَاعَة بن زيد بن التابوت؛ يأتون رجالًا من الأنصار، يَتَنَصَّحون لهم، فيقولون لهم: لا تُنفِقوا أموالكم؛ فإنَّا نخشى عليكم الفقرَ في

[١٦٨٠] ذكر ابنُ جرير (٧/ ٢٢) اختلافَ القُرَّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِٱلۡبُخۡلِ﴾، فذكر قراءة مَن فتح الباء والخاء منها، وقراءة مَن ضمها، ثُمَّ علَّق قائلًا: «وهما لغتان فصيحتان بمعنًى واحد، وقراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى، فبأيتهما قرأ القارئُ فهو مصيب في قراءته».

وعلَّق ابنُ عطية (٢/ ٥٥١) على اختلاف القُرَّاء فيه، فقال: «وهي كلُّها لُغاتٌ».

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم ٣/ ٩٥١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر. وقرأ بقية العشرة ﴿بِٱلۡبُخۡلِ﴾ بضم الباء، وتسكين الخاء. ينظر: النشر ٢/ ٢٤٩، والإتحاف ص٢٤١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٥ ـ تفسير).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٥ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنَّكم لا تدرون ما يكون. فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩][1]. (٤/٤٣٦)

١٨١٣٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، مثله[2]. (ز)

١٨١٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾، قال: هي في أهل الكتاب. يقول: يكتمون، ويأمرون الناس بالكتمان[3]. (٤/٤٣٦)

١٨١٤١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم، وينْهَوْن العُلَماء أن يُعَلِّموا الناسَ شيئًا، فعيَّرهم الله بذلك؛ فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ الآية[4]. (٤/٤٣٧)

١٨١٤٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾، قال: هذا في العِلْم، ليس للدنيا منه شيء[5]. (٤/٤٣٧)

١٨١٤٣ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ الآية، قال: نزلت في يهود[6] [١٦٨١]. (٤/٤٣٧)

١٨١٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾، قال: هم اليهود، بخِلوا أن يُبَيِّنوا نُبُوَّة رسول الله ﷺ في كتابهم، وأمروا الناس بذلك، وكتموه أن

[١٦٨١] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٥٥٢) قولَ مَن جعل الآيةَ نازِلةً في اليهود، وقولَ مَن جعلها في المنافقين، ثم رَجَّح أنها نزلت في المنافقين بقوله: «وهذا هو الصحيح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٦٠ ـ، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٣، وابن جرير ٧/٢٤، وابن المنذر ٢/٧٠٦ ـ ٧٠٧ (١٧٧١) عن محمد بن إسحاق، ولم يخرجه عن ابن عباس، وابن أبي حاتم ٣/٩٦٤ (٥٣٨٧). وأورده الثعلبي ٣/٣٠٦ ـ ٣٠٧.

قال الألوسي في روح المعاني ٣/٣٠: «سند صحيح». والحديث من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد، عن ابن عباس به، وقد تقدم عن ابن حجر أنَّه حسن. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٠٦ ـ ٧٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٢٣، وابن أبي حاتم ٣/٩٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٢٢، وابن المنذر ٢/٧٠٦ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يُظهِروه[١]. (ز)

١٨١٤٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كتموا محمدًا وما أُنزِل عليه[٢]. (ز)

١٨١٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن إسحاق، عن محمد مولى آل زيد بن ثابت - ﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، أي: النُّبُوَّة التي فيها تصديقُ ما جاء به محمد ﷺ[٣]. (ز)

١٨١٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله[٤]. (ز)

١٨١٤٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشُّحُّ أن يَشُحَّ على ما في أيدي الناس، يحب أن يكون له ما في أيدي الناس بالحِلِّ والحرام، لا يَقْنَعُ[٥]. (٤/٤٣٨)

١٨١٤٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: هم اليهود؛ منعوا حقوقَ الله في أموالهم، وكتموا محمدًا وهم يعلمون أنَّه رسول الله[٦]. (ز)

١٨١٥٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: هم أعداء الله أهل الكتاب، بخِلوا بحقِّ الله عليهم، وكتموا الإسلام ومحمدًا ﷺ، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[٧]. (٤/٤٣٨)

١٨١٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ فهم اليهود، ﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: اسم محمد ﷺ، وأمَّا ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾: يبخلون باسم محمد ﷺ، ويأمر بعضهم بعضًا بكتمانه[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٣.
(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٠٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥١. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٧٠٧.
(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٢ -.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢ - ٢٣، وابن المنذر ٢/ ٧٠٧، ٧٠٨ مُعَلَّقًا أولَه، ومُسنِدًا آخِرَه من طريق شيبان وسعيد، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٢ - ٩٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٢.

١٨١٥٢ ـ عن حضرمي ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه ـ في الآية، قال: هم اليهود، بخِلوا بما عندهم من العلم، وكتموا ذلك[(١)] [١٦٨٢]. (٤/٤٣٧)

١٨١٥٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق حفص بن ميسرة ـ قال: إنَّ البخيل الذي لا يُؤَدِّي حقَّ اللهِ مِن ماله[(٢)]. (ز)

١٨١٥٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هم اليهود، بخلوا أن يُصَدِّقوا مَن أتاهم بصفة محمد ﷺ ونعتِه في كتابهم[(٣)]. (ز)

١٨١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾، يعني: رؤوس اليهود، ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ وذلك أنَّ رؤوس اليهودِ ـ كعبَ بن الأشرف، وغيره ـ كانوا يأمرون سَفِلَة اليهود بكتمان أمرِ محمد ﷺ؛ خشية أن يُظهِرُوه ويُبَيِّنُوه، ومَحَوْهُ مِن التوراة، ﴿وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ ﷻ، يعني: ما أعطاهم ﴿مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ في

[١٦٨٢] وجَّه **ابنُ جرير** (٧/ ٢٤) قول حضرمي ومَن وافقه أنَّهم بخِلوا بكتمانهم أمرَ محمد ﷺ، بقوله: «فتأويل الآية على هذا القول: واللهُ لا يُحِبُّ ذوي الخُيَلاء والفَخْر الذين يبخلون بتَبيين ما أمرهم الله بتبيينه للناس؛ من اسم محمد ﷺ، ونعته، وصفته التي أنزلها في كتبه على أنبيائه، وهم به عالمون، ويأمرون الناس الذين يعلمون ذلك مثل علمهم بكتمان ما أمرهم الله بتبيينه له، ويكتمون ما آتاهم الله من علم ذلك ومعرفته مَن حَرَّم الله عليه كتمانه إيَّاه».

وذكر **ابنُ كثير** (٤/ ٤٨) أنَّ هذا القول تحتمله الآية، فقال: «ولا شكَّ أنَّ الآيةَ مُحْتَمِلَةٌ لذلك». ثُمَّ رجَّح مستندًا إلى السياق القولَ بأنَّه البخل بالمال، فقال: «والظاهرُ أن السِّياق في البخل بالمال، وإن كان البخلُ بالعلم داخِلًا في ذلك بطريق الأَوْلَى؛ فإنَّ سياق الكلام في الإنفاق على الأقارب والضعفاء، وكذا الآية التي بعدها، وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، فذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء، ثم ذكر الباذلين المرائين الذي يقصدون بإعطائهم السمعة وأن يمدحوا بالكرم، ولا يريدون بذلك وجه الله».

وأمَّا **ابنُ تيمية** (١/ ٢٤٢) فقد ذكر اشتمال الآية على معاني البخل، فقال: «قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ قد تُؤُوِّلت في البخل بالمال والمنع، والبخل بالعلم ونحوه، وهي تعمّ البخلَ بكل ما ينفع في الدين والدنيا مِن علم ومال وغير ذلك». ثم قال مُرَجِّحًا: «وإن كان السياقُ يدُلُّ على أنَّ البخل بالعلم هو المقصود الأكبر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٢.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص٢٨٧.

التوراة مِن أمر محمد ﷺ ونعتِه، ثم أخبر عمَّا لهم في الآخرة، فقال: ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ يا محمد ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: لليهود ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾، يعني: الهوان[1]. (ز)

١٨١٥٦ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ قال: هؤلاء يهود. وقرأ: ﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: يبخلون بما آتاهم الله من الرزق، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب، إذا سُئِلوا عن الشيء وما أنزل اللهُ كَتَمُوه. وقرأ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣] مِن بُخْلِهم[2]. (٤/ ٤٣٧)

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

١٨١٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية، قال: نزلت في اليهود[3] [١٦٨٣]. (٤/ ٤٣٩)

١٨١٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: نزلت في المنافقين[4]. (ز)

١٨١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: اليهود، ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يقول: لا يُصَدِّقون بالله أنَّه واحد لا شريك له، ولا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنَّه كائن، ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا﴾، يعني: صاحِبًا ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾، يعني: فبِئْس الصاحب[5]. (ز)

[١٦٨٣] **بَيَّنَ ابنُ جرير** (٧/ ٢٦) أنَّ الآية أشبه بالمنافقين لا باليهود، كما قال مجاهد؛ لكونها «كانت تُوَحِّدُ اللهَ، وتُصَدِّق بالبعث والمعاد، وإنما كان كفرها تكذيبها بنُبُوَّة محمد ﷺ».

واسْتَدْرَك ابنُ عطية (٢/ ٥٥٢) عليه مُوَجِّهًا قول مجاهد، فقال: «وقولُ مُجاهدٍ مُتَّجِهٌ على المبالغة والإلزام، إذ إيمانهم باليوم الآخر كلا إيمان، من حيث لا ينفعهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾

١٨١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾، يعني: وما كان عليهم ﴿لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، يعني: بالبعث، ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ من الأموال في الإيمان ومعرفته، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ أنهم لن يُؤمِنوا[1]. (ز)

١٨١٦١ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة**، عن سالم بن أبي حفصة، قال: لم يكن بالكوفة رجلٌ كان أعظم صدقةً مِن سالم بن أبي الجعد، فقال: قال الله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾، قال سفيان: يُرَغِّبهم فيها[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

❁ قراءات:

١٨١٦٢ ـ عن **عبد الله [بن مسعود]** ـ من طريق يسير بن عمرو ـ أنَّه قرأ: (إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ نَمْلَةٍ)[3]. (٤/٤٣٩)

❁ نزول الآية:

١٨١٦٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: نزلت هذه الآية في الأعراب: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. فقال رجل: وما للمهاجرين؟ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. وإذا قال الله لشيءٍ: عظيم. فهو عظيم[4] [١٦٨٤]. (٤/٤٣٩)

[١٦٨٤] ذكر **ابنُ جرير** (٧/٣٦) في نزول الآية قولين: **الأول**: أنَّها عامة في كل مؤمن. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٤، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٤ وفيه ﴿ذَرَّةٍ﴾، والتصحيح من تحقيق د. حكمت بشير (بالآلة الكاتبة) ٤/١٢٨٥.

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٣٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (الطبعة التي بإشراف: سعد الحميد) ١٣/١٦٥ (١٣٨٥٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/١٢٥٢ (٦٣٦)، وابن جرير ٧/٣٦، وابن المنذر ٢/٧١٠ (١٧٧٧) واللفظ لهما، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٥ (٥٣٣٨، ٥٣٣٩). =

تفسير الآية:

١٨١٦٤ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ: أنَّ النبي ﷺ قال: «**يخرج من النار مَن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان**». قال **أبو سعيد**: فمَن شَكَّ فليقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[1]. (٤/٤٤٠)

١٨١٦٥ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، ما منكم من أحد بأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لله في اسْتِقْصَاء الحقِّ مِن المؤمنين لله يوم القيامة**

= **الثاني**: أنها في المهاجرين خاصة دون أهل البوادي والأعراب.

ورَجّح **ابنُ جرير** نزول الآية في المهاجرين كما جاء في أثر ابن عمر، **مستندًا إلى دلالة العقل، ولزوم الجمع بين الخبرين الثابتين**، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عنى بهذه الآية: المهاجرين دون الأعراب. وذلك أنَّه غيرُ جائز أن يكون في أخبار الله أو أخبار رسول الله ﷺ شيءٌ يدفع بعضُه بعضًا، فإذا كان صحيحًا وعد الله مَن جاء من عباده المؤمنين بالحسنة من الجزاء عشر أمثالها، ومن جاء بالحسنة منهم أن يضاعفها له، وكان الخبران اللذان ذكرناهما عنه ﷺ صحيحين، كان غيرُ جائز إلا أن يكون أحدهما مجملًا والآخر مُفَسِّرًا، إذ كانت أخباره ﷺ يُصَدِّق بعضُها بعضًا. وإذا كان ذلك كذلك صحَّ أن خبر أبي هريرة معناه: إنَّ الحسنة لَتُضَاعَف للمهاجرين مِن أهل الإيمان ألفي ألف حسنة، وللأعراب منهم عشر أمثالها، على ما روى ابن عمر عن النبي ﷺ، وأنَّ قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] يعني: من جاء بالحسنة من أعراب المؤمنين فله عشر أمثالها، ومن جاء بالحسنة من مهاجريهم يضاعف له، ويؤته الله من لدنه أجرًا، يعني: يُعْطِه من عنده أجرًا عظيمًا، يعني: عِوَضًا من حسنته عظيمًا. وذلك العوض العظيم: الجنة».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/٥٥٦) الأقوال في نزول الآية، ثم رَجَّح أنها عامة في المؤمنين والكافرين: «فأمَّا المؤمنون فيُجازَوْن في الآخرة على مثاقيل الذَرِّ فما زاد، وأما الكافرون فما يفعلون من خيرٍ فتقع المكافأة عليه بنِعَم الدنيا، ويجيئون يوم القيامة ولا حسنة لهم».

= قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٣ (١١٠١٠): «رواه الطبراني، وفيه عطية، وهو ضعيف». وأصل الحديث في البخاري ٩/١٥٩ (٧٤٣٩) بنحوه.

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٥٠ (٢٧٨١) واللفظ له، وابن ماجه ١/٤١ (٦٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ١/٤٥٧ (٥٨٧)، وابن جرير ٧/٣٠ ـ ٣١، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٤ (٥٣٣١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٥٧٩ (٢٤٥٠): «وهو على شرط الشيخين».

لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربَّنا، كانوا يصومون معَنا، ويُصَلُّون، ويَحُجُّون. فيُقالُ لهمْ: أَخْرِجُوا مَن عَرَفْتُم. فتُحَرَّمُ صُوَرُهُم على النار، فيُخْرِجُون خَلْقًا كثيرًا قد أَخَذَت النَّارُ إلى نصف ساقَيْهِ، وإلى رُكْبَتَيْهِ، ثم يقولون: ربَّنا، ما بَقِيَ فيها أحد ممَّن أمرتنا به. فيقول: ارْجِعوا، فمَن وجدتم في قلبه مِثْقَالَ دينار مِن خير فأخرِجوه. فيُخْرِجون خَلْقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا، لَمْ نَذَرْ فيها أحدًا مِمَّن أَمَرْتَنا. ثم يقول: ارْجِعوا، فمَن وجدتُم في قلبه مثقالَ نصف دينار من خير فأخرِجوه. فيُخْرِجون خلْقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا، لم نَذَرْ فيها مِمَّن أَمَرْتَنا أحدًا. ثم يقول: ارْجِعوا، فمَن وَجَدتُم في قلبه مِثقال ذَرَّة مِن خير فأخْرِجوه. فيُخْرِجون خَلْقًا كثيرًا، ثُمَّ يقولون: ربَّنا، لَمْ نَذَرْ فيها خَيْرًا». وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]. (ز)

١٨١٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زاذان ـ قال: يُؤْتَى بالعبد يوم القيامة، فيُنادِي مُنادٍ على رؤوس الأوَّلين والآخِرين: هذا فلان بن فلان، مَن كان له حَقٌّ فليأتِ إلى حقِّه. فيفرح ـ واللهِ ـ المرءُ أن يدور له الحقُّ على والِده أو ولدِه أو زوجته، فيأخذه منه وإن كان صغيرًا، ومِصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]. فيُقال له: آتِ هؤلاء حقوقَهم. فيقول: أي ربِّ، ومِن أين وقد ذَهَبَتِ الدنيا؟! فيقول الله لملائكته: انظروا في أعماله الصالحة، وأعطوهم منها. فإن بقي مثقال ذرَّةٍ مِن حسنةٍ قالت الملائكة: يا ربَّنا، أعطينا كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وبقي له مثقال ذرَّةٍ مِن حسنة. فيقول للملائكة: ضعِّفوها لعبدي، وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة. ومِصداق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، أي: الجنة يعطيها. وإن فَنِيَت حسناته وبقيت سيئاته قالت الملائكة: إلَهَنا، فَنِيَتْ حسناتُه، وبقي طالبون كثير. فيقول الله: ضعوا عليه مِن أوزارهم، واكتبوا له كتابًا إلى النار[2] [١٦٨٥]. (٤/ ٤٤٠)

[١٦٨٥] علَّق ابنُ كثير (٤/ ٥٢) على هذا الأثر، فقال: «ولبعض هذا الأثر شاهد في الحديث الصحيح». ==

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٦٧ (١٨٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ٦/ ٢٤٧ (٢٥٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٤ بنحوه من طريق عبدالله بن السائب عن زاذان. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٣.

١٨١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، قال: رأس نملةٍ حمراء[١]. (٤/٤٣٩)

١٨١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، قال: نملة[٢]. (٤/٤٣٩)

١٨١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يزيد بن الأَصَمِّ ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أنَّه أدخل يده في التراب، ثم نفخ فيها، وقال: كل واحد من هذه الأشياء ذرَّة[٣]. (ز)

١٨١٧٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ أنَّه تلا هذه الآية، فقال: لأن تفضُل حسناتي على سيئاتي بمثقالِ ذرَّةٍ أحبُّ إِلَيَّ مِن الدنيا وما فيها[٤]. (٤/٤٤٠)

١٨١٧١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كان بعضُ أهل العلم يقول: لَأن تَفْضُل حسناتي على سيِّئاتي مَا يَزِنُ ذَرَّةً أحبُّ إِلَيَّ مِن أن تكون لي الدنيا جميعًا[٥]. (ز)

١٨١٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، قال: وَزْن ذَرَّة[٦]. (٤/٤٣٩)

١٨١٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، يعني: لا يُنقِص وزنَ أصغر مِن الذَرَّةِ من أموالهم[٧] [١٦٨٦]. (ز)

== وَوَجَّه **ابنُ جرير** (٧/ ٣٤) معنى الآية على قول ابن مسعود، فقال: «فتأويلُ الآية على تأويلِ عبدالله هذا: إنَّ الله لا يظلم عبدًا وجب له مثقال ذرة قِبَل عبدٍ له آخر في معاده ويوم لقائه، فما فوقه، فيتركه عليه، فلا يأخذه للمظلوم من ظالمه، ولكنَّه يأخذه منه له، ويأخذ مِن كُلِّ ظالم لكل مظلوم تَبِعَتَه قِبَلَه. ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ يقول: وإن توجد له حسنة يضاعفها، بمعنى: يضاعف له ثوابها وأجرها، ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يقول: ويعطه من عنده أجرًا عظيمًا. والأجر العظيم: الجنة على ما قاله عبدالله».

[١٦٨٦] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٤ وعَقِبه: والمراد: أنَّه لا يظلم لا قليلًا ولا كثيرًا.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٠، وابن جرير ٧/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٣.

١٨١٧٤ ـ قال **يزيد بن هارون**: زعموا أنَّ هذه الذَّرَّة الحمراء ليس لها وَزْن[(١)] [١٦٨٧]. (ز)

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾

قراءات:

١٨١٧٥ ـ عن **مطر الورَّاق** أنَّه قرأ: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِّفْهَا﴾ بتثقيل العين وجرها[(٢)] [١٦٨٨]. (٤/ ٤٤١)

== قولين: **الأول**: أنَّ المراد بها: أنَّ مَن عمل ما يزِنُ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ أو شَرٍّ جازاه الله على عمله؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر. **الثاني**: أنَّ المراد: أنَّ الله يقتصُّ للمظلومين يوم القيامة من الظالمين، ويرُدُّ إلى كُلِّ صاحب حَقٍّ حقَّه.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣٤) القول الأول **مستندًا إلى السنة، والسياق**، فقال: «وإنَّما اخترنا التأويل الأول لموافقته الأثر عن رسول الله ﷺ [حديث أبي سعيد الخدري، وما في معناه من الأحاديث التالية]، مع دلالة ظاهر التنزيل على صحته، إذ كان في سياق الآية التي قبلها التي حثَّ الله فيها على النفقة في طاعته، وذم النفقة في طاعة الشيطان، ثم وصل ذلك بما وعد المنافقين في طاعته بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾».

[١٦٨٧] **انتقَدَ ابنُ عطية** (٢/ ٥٥٤) قول يزيد، فقال: «وعبَّر عن الذَّرَّة يزيد بن هارون بأنَّها: دودةٌ حمراء. وهي عبارة فاسدة». والتصحيف فيها عن «ذرّة» محتمل.

وذكر ابنُ عطية عن ابن عباس **قولًا آخر** أنَّ الذرة هي رأس النملة، وأنَّه قرأ ذلك: (إنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ نَمْلَةٍ).

[١٦٨٨] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٥٥٥) هذه القراءة، وقراءة من قرأها بألف، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «وهما لغتان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩. ذكر محققوه أنَّ في بعض النسخ المطبوعة والمخطوطة: «الدودة» بدل «الذرة». وقال الشيخ شاكر في تحقيقه ٨/ ٣٦١: «في المطبوعة: إن هذه الدودة الحمراء. وهو خطأ محض، وفي المخطوطة: إن هذه الدود الحمراء. وهو تحريف».

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧١١.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾ بالألف. ينظر: النشر ٢/ ٢٢٨، والإتحاف ص٢٤١.

تفسير الآية:

١٨١٧٦ ـ عن أبي عثمان النهدي، قال: لقيت أبا هريرة، فقلتُ له: بلغني أنَّك تقول: إنَّ الحسنة لَتُضاعَف ألف ألف حسنة. قال: وما أعجبك مِن ذلك، فواللهِ، لقد سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**إنَّ الله لَيُضاعِفُ الحسنةَ ألفي ألف حسنة**»[1]. (٤/٤٤٢)

١٨١٧٧ ـ عن أبي عثمان، قال: بلغني عن **أبي هريرة** أنَّه قال: إنَّ اللهَ يجزي المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة. فأتيته، فسألته، قال: نعم، وألفي ألف حسنة، وفي القرآن من ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾، فمَن يدري ما تلك الأضعاف؟[2]. (٤/٤٤٢)

١٨١٧٨ ـ عن أبي عثمان، قال: بلغني عن **أبي هريرة** أنَّه قال: بلغني أنَّ الله ﷻ يُعطِي عبدَه المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة. قال: فقُضِي أنِّي انطلقتُ حاجًّا أو معتمِرًا، فلقيتُه، فقلت: بلغني عنك حديثٌ أنَّك تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إنَّ الله ﷻ يُعطِي عبدَه المؤمنَ الحسنةَ ألف ألف حسنة؟ قال أبو هريرة: لا، بل سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله ﷻ يُعْطِيه أَلْفَي أَلْفِ حسنة**». ثم تلا: ﴿يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. فقال: إذا قال: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فمَن يقدر قدره؟[3]. (ز)

١٨١٧٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَإِن تَكُ

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٣٢٧ ـ ٣٢٨ (٧٩٤٥)، ١٦/٤٤٢ ـ ٤٤٣ (١٠٧٦٠)، وابن جرير ٧/٣٥ ـ ٣٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٦١ (٢٤٣٤)، ٢/٥١٥ (٢٧٢٩)، ٦/١٧٩٧ (١٠٠٣٠). وأورده الثعلبي ٣/٣١٠.

قال البزار ١٧/١٨ (٩٥٢٥): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن أبي هريرة ﷺ بهذا الإسناد، وقد رواه عن علي بن زيد سليمان بن المغيرة أيضًا». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٦٦٣: «هذا حديث غريب، وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٤٥ (١٧١٨٨، ١٧١٨٩): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٩١ (٧١٥٩): «رواه أحمد بن منيع وأحمد بن حنبل بسندٍ مدارُه على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٤٤٣ (٣٩٧٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٤٩، وأخرج عبدالرزاق ١/١٦٠ نحوه دون ذكر الآية، عن أبي العالية، قال: جئتُ إلى أبي هريرة، فقلت: بلغني أنَّك قلت: إنَّ الحسنة تُضاعَف ألف ألف ضِعْف. قال: لم أقل ذلك، لم تحفظوا، ولكن قلت: تضاعف الحسنة ألفي ألف ضعف.

(٣) أخرجه أحمد ١٦/٤٤٣ (١٠٧٦٠). وأورده الثعلبي ٣/٣١٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٢/٣٠٦: «علي بن زيد في أحاديثه نكارة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٤٥ (١٧١٨٩): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٣٨٩: «أخرجه أحمد وغيره، ورجاله ثقات؛ غير علي بن زيد ـ وهو ابن جدعان ـ، فيه ضَعْف مِن قِبَل حفظه، وقد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: صالح الحديث. وقال الحافظ: ضعيف».

حَسَنَةً﴾، قال: وزن ذرَّةٍ زادَتْ على سيئاته يضاعفها، فأما المشركُ فيُخَفَّف به عنه العذاب، ولا يخرج من النار أبدًا[١] [١٦٨٩]. (٤/٤٤١)

١٨١٨٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عمرو بن قيس ـ قال: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾، قال: إذا لم يجد له إلا حسنةً أدخله بها الجنة[٢]. (ز)

١٨١٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ واحدةً ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾ حسناتٍ كثيرة، فلا أحدَ أشكرُ مِن الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

١٨١٨٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زاذان ـ ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، أي: الجنة يُعطيها[٤]. (٤/٤٤٠)

١٨١٨٣ ـ عن **أبي هريرة**: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: الجنة[٥]. (٤/٤٤٢)

١٨١٨٤ ـ وعن **الحسن البصري** =

١٨١٨٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٨١٨٦ ـ والضحاك بن مزاحم =

١٨١٨٧ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[٦]. (ز)

[١٦٨٩] **علَّق ابنُ كثير** (٤/٥٣) على قول سعيد، فقال: «وقد يُسْتَدَلُّ له بالحديث الصحيح أنَّ العباس قال: يا رسول الله، إنَّ أبا طالب كان يحوطُك وينصرك، فهل نفعته بشيء؟ قال: «**نعم، هو في ضحضاح مِن نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**». وقد يكون هذا خاصًّا بأبي طالب مِن دون الكفار، بدليل ما رواه أبو داود الطيالسي في سننه حدثنا عمران، حدثنا قتادة، عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا يظلم المؤمن حسنة، يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بها في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٤ ـ ٩٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٣٧.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٤٩، وابن المنذر ٢/٧١١، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٥.

١٨١٨٨ - عن **أبي هريرة** - من طريق أبي عثمان - في قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: إذا قال اللهُ تعالى: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فمَن يقدُر قدرَه؟![1]. (ز)

١٨١٨٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عبَّاد بن أبي صالح - قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: الأجر العظيم: الجنة[2]. (ز)

١٨١٩٠ - وعن **إسماعيل السُّدِّيّ**، كذلك[3]. (ز)

١٨١٩١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطية بن دينار - ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، يعني: جزاء وافِرًا في الجنة[4]. (ز)

١٨١٩٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، يقول: ويعطي من عنده في الآخرة جزاءً كثيرًا، وهي الجنة[5]. (ز)

١٨١٩٣ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: الجنة[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨١٩٤ - عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ لا يظلم المؤمنَ حسنةً، يُثاب عليها الرِّزق في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بها في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة**»[7]. (٤/ ٤٤٠)

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾

١٨١٩٥ - عن عبدالله بن مسعود: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**شهيدًا عليهم ما دمت فيهم، فإذا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم**»[8]. (٤/ ٤٤٤)

١٨١٩٦ - عن محمد بن فضالة الأنصاري - وكان مِمَّن صحِب النبي ﷺ -: أنَّ

---

(١) أخرجه أحمد ١٦/ ٤٤٣ (١٠٧٦٠)، والبزار في مسنده ١٧/ ١٨ (٩٥٢٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٧، وابن المنذر ٢/ ٧١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٥.

(٣) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٧١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٧.

(٧) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٨)، وابن جرير ٧/ ٣٠ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠٨.

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٢٧٧ (٤١٨)، وابن جرير ٧/ ٣٩، وأصله عند مسلم ١/ ٥٥١ (٨٠٠).

رسول الله ﷺ أتاهم في بني ظَفَر، ومعه ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وناس من أصحابه، فأمر قارئًا فقرأ، فأتى على هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾. فبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه، وقال: «**يا ربِّ، هذا شهِدتُ على مَن أنا بين ظهريه، فكيف بمَن لم أرَه؟!**»[1]. (٤/٤٤٣)

١٨١٩٧ ـ عن يحيى بن عبدالرحمٰن بن لبيبة، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾. بكى رسول الله ﷺ، وقال: «**يا ربِّ، هذا شهدتُ على مَن أنا بين ظهريه، فكيف بمن لم أره؟!**»[2]. (٤/٤٤٤)

١٨١٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الشاهدُ نبيُّ اللهِ، قال الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[3]. (ز)

١٨١٩٩ ـ عن المنهال بن عمرو: أنَّه سمع **سعيد بن المسيب** يقول: ليس مِن يومٍ إلا يُعرَض فيه على النبي ﷺ أُمَّتُه غُدْوَةً وعَشِيَّةً، فيعرفهم بسيماهم ليشهد عليهم، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[4] [١٦٩٠]. (ز)

١٨٢٠٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، قال: كُلُّ أُمَّةٍ بنبيِّها[5]. (ز)

[١٦٩٠] ذكر **ابن كثير** (ت: سلامة ٢/٣٠٧) أنَّ هذا الأثر أورده القرطبي في التذكرة، ثم **عَلَّق** عليه بأنَّه: «أثر، وفيه انقطاع، فإنَّ فيه رجلًا مُبهمًا لم يُسَمَّ، وهو من كلام سعيد بن المسيب لم يرفعه. وقد قبله القرطبي، فقال بعد إيراده: قد تقدم أنَّ الأعمال تعرض على الله كل يوم اثنين وخميس، وعلى الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة. قال: ولا تعارض، فإنه يحتمل أن يُخَصَّ نبيُّنا بما يُعرض عليه كل يوم، ويوم الجمعة مع الأنبياء عليهم السلام».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٢٤٣ (٥٤٦)، وابن قانع في معجمه ٣/٢١ (٩٦٤)، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٦ (٥٣٤٤).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٤ (١٠٩٢٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٢٢١ (٤٩٢)، وأبو نعيم في المعرفة ٥/٢٤٢٧ (٥٩٣٧).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٤ ـ ٥ (١٠٩٢٧): «عبدالرحمٰن بن لبيبة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٧٩٦ (٦٣٥٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٦.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٦.

١٨٢٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]، قال: الشاهد محمد، والمشهود يوم الجمعة، فذلك قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[١]. (ز)

١٨٢٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ وشاهدها نبوتها مِن كل أُمَّة، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[٢]. (ز)

١٨٢٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، قال: إنَّ النبيين يأتون يوم القيامة، مِنهم مَن أسلم معه مِن قومه الواحدُ، والاثنان، والعشرةُ، وأقلُّ وأكثرُ من ذلك، حتى يأتي لوط ﷺ لم يؤمن معه إلا ابنتاه، فيُقال لهم: هل بلَّغتم ما أُرسِلتم به؟ فيقولون: نعم. فيقال: مَن يشهد لكم؟ فيقولون: أُمَّة محمد ﷺ. فيُقال لهم: أتشهدون أنَّ الرسلَ أودعوا عندكم شهادةً، فبم تشهدون؟ فيقولون: ربَّنا، نشهد أنَّهم قد بلَّغوا كما شهِدوا في الدنيا بالتبليغ. فيقال: مَن يشهد على ذلك؟ فيقولون: محمد ﷺ. فيُدْعَى محمد عليه الصلاة والسلام، فيشهد أنَّ أمته قد صدقوا، وأنَّ الرسل قد بلَّغوا. فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣][٣]. (ز)

١٨٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيْفَ﴾ بهم ﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، يعني: نبيهم، وهو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، يعني: كُفَّار أُمَّةِ محمد ﷺ بتبليغ الرسالة[٤]. (ز)

١٨٢٠٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ قال: رسولها يشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: كان النبي ﷺ إذا أتى عليها فاضَتْ عيناه[٥]. (٤/٤٤٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٢٠٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال لي النبيُّ ﷺ: «اقرأ عَلَيَّ». قلت: يا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩، وابن المنذر ٢/ ٧١٣.

رسول الله، أقرأُ عليك وعليك أنزل؟! قال: «**نعم، إنِّي أُحِبُّ أن أسمعه من غيري**». فقرأتُ سورة النساء، حتى أتيتُ على هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾. فقال: «**حسبُك الآن**». فإذا عيناه تذرِفان[1] [١٦٩١]. (٤/٤٤٢)

١٨٢٠٧ ـ عن عمرو بن حُرَيْث، قال: قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن مسعود: «**اقْرَأ**». قال: أقرأُ وعليك أنزل؟! قال: «**إنِّي أُحِبُّ أن أسمعه من غيري**». فافتتح سورة النساء، حتى بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ الآية، فاستعبر رسولُ الله ﷺ، وكفَّ عبدالله[2]. (٤/٤٤٣)

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ﴾

١٨٢٠٨ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: يوم القيامة[3]. (ز)

﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾

١٨٢٠٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، يعني: أن تُسَوَّى الأرضُ بالجبال والأرض عليهم[4] [١٦٩٢]. (٤/٤٤٤)

[١٦٩١] ذكر **ابنُ كثير** (٤/٥٦) هذا الحديث مُخَرَّجًا عند البخاري، **وعلَّق** عليه: «ورواه هو ومسلم أيضًا من حديث الأعمش به، وقد رُوِي مِن طُرُقٍ مُتعدِّدة عن ابن مسعود، فهو مقطوع به عنه. ورواه أحمد من طريق أبي حيان، وأبي رزين عنه».

[١٦٩٢] **وَجَّه ابنُ جرير** (٧/٤٤) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فتأويلُ الآيةِ على ==

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٤٥ (٤٥٨٣)، ٦/١٩٦ (٥٠٥٠)، ٦/١٩٧ (٥٠٥٥)، ومسلم ١/٥٥١ (٨٠٠)، وابن جرير ٧/٤٠، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٦ (٥٣٤٣)، وابن المنذر ٢/٧١٢ (١٧٨٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١/٢١٢ (٥١).

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٣٦٠ (٥٣٩٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٧١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٤٤، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٧.

١٨٢١٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، يقول: ودُّوا لو انخَرَقَت بهم الأرض، فساخوا فيها[١]. (٤/٤٤٥)

١٨٢١١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يقول الله ﷻ للبهائم والوحوش والطير والسباع: كونوا ترابًا. فتُسَوَّى بِهِنَّ الأرض، فعند ذلك يتمنَّى الكافرُ أن لو كان ترابًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠][٢]. (ز)

١٨٢١٢ ـ عن **مسلم بن عمران البطين** ـ من طريق هاشم بن البَرِيد ـ قوله: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾، قال: الذين كفروا[٣]. (ز)

١٨٢١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن كُفَّار أُمَّة محمد ﷺ، فقال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾، وذلك بأنَّهم قالوا في الآخرة: واللهِ ربِّنا، ما كُنَّا مشركين. فشهِدت عليهم الجوارح بما كَتَمَتْ ألسنتُهم مِن الشرك، فوَدُّوا عند ذلك أنَّ الأرض انشَقَّتْ، فدخلوا فيها، فاسْتَوَتْ عليهم[٤]. (ز)

١٨٢١٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾، قال: فتنشَقُّ لهم، فيدخلون فيها، فتُسَوَّى عليهم[٥]. (٤/٤٤٥)

﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾

١٨٢١٥ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: أُتِي بعبدٍ آتاه الله مالًا، فقال له: ماذا عمِلتَ في الدنيا؟ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾. فقال: ما عمِلْتُ مِن شيءٍ، يا ربِّ، إلا أنَّك آتيتَني مالًا، فكنتُ أُبايعُ الناسَ، وكان مِن خُلُقِي أن أُنظِر المُعْسِر. قال اللهُ: أنا أحقُّ بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي. =

== هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس: يومئذٍ يودُّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسَوَّى بهم الأرض ولم يكتموا الله حديثًا. كأنهم تَمَنَّوْا أنَّهم سُوُّوا مع الأرض، وأنهم لم يكونوا كتموا الله حديثًا».

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٧١٣ من طريق شيبان، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٧٣ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٣١٠ ـ ٣١١، وتفسير البغوي ٢/٢١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٧١٤.

١٨٢١٦ ـ فقال أبو مسعود الأنصاري: هكذا سمعتُ مِن فِي رسولِ الله ﷺ[(١)]. (٤/٤٤٧)

١٨٢١٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجلٌ إلى **عبد الله بن عباس**، فقال: أرأيتَ أشياءَ تختَلِفُ عَلَيَّ في القرآن؟ فقال ابن عباس: ما هو؟ أشكٌّ في القرآن؟! قال: ليس بشَكٍّ، ولكِنَّه اختلافٌ. قال: هاتِ ما اختلف عليك من ذلك. قال: أسمعُ اللهَ يقول: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وقال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، فقد كتموا. وأسمعُه يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]. وقال ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾ حتى بلغ: ﴿طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ٩ ـ ١١]، فبدأ بخلق الأرض في هذه الآية قبل خَلْق السماء، ثم قال في الآية الأخرى: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧]، ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]، فبدأ بخلق السماء في هذه الآية قبل خلق الأرض. وأسمعُه يقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، فكأنه كان ثم مضى ـ وفي لفظ: ما شأنه يقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾؟ .. فقال ابن عباس: أمَّا قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنَّهم لَمَّا رَأَوا يومَ القيامة، وأنَّ الله يغفر لأهل الإسلام، ويغفر الذنوب، ولا يغفر شِرْكًا، ولا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره؛ جحده المشركون رجاءَ أن يُغفَر لهم، فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فختم اللهُ على أفواههم، وتكلَّمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾. وأمَّا قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فهذا في النفخة الأولى، ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. وأمَّا قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، فإنَّ الأرض خُلِقت قبل السماء، وكانت السماء دخانًا، فسوَّاهُنَّ سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض، وأمَّا قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾، يقول: جعل فيها جبلًا، جعل فيها نهرًا، جعل فيها شجرًا، وجعل فيها بحورًا. وأمَّا قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ فإنَّ الله كان ولم يزل كذلك، وهو كذلك عزيز حكيم، عليم قدير، ثم لم يزل كذلك. فما اختلف عليك مِن القرآن فهو يُشبِه ما ذكرتُ لك، وإنَّ الله لم ينزل شيئًا إلا وقد أصاب به

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١١٩٥ (١٥٦٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٧ (٥٣٤٩).

الذي أراد، ولكن أكثر الناس لا يعلمون[١]. (٤/٤٤٥ ـ ٤٤٧)

١٨٢١٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل **لعبد الله بن عباس**: إنِّي أجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال: ... ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فقد كتموا في هذه الآية.... فقال: ... وأمَّا قوله: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، فإنَّ الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبَهم، فقال المشركون: تعالَوا نقول: لم نكن مشركين. فختم على أفواههم، فتنطق أيديهم، فعند ذلك عُرِف أنَّ الله لا يكتم حديثًا، وعنده: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.... فإنَّ الله لم يُرِد شيئًا إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن، فإنَّ كُلًّا مِن عند الله[٢]. (ز)

١٨٢١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، قال: بجوارحهم[٣]. (٤/٤٤٨)

١٨٢٢٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: أنَّ نافع بن الأزرق أتى **ابن عباس**، فقال: يا ابن عباس، قول الله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، وقوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾؟ [الأنعام: ٢٣] فقال له ابن عباس: إنِّي أحسبُكَ قُمتَ مِن عند أصحابك، فقلت: أُلْقِي على ابن عباسٍ مُتَشَابِهَ القرآن. فإذا رجعتَ إليهم فأخبِرْهم أنَّ الله جامعُ الناس يوم القيامة في بقيعٍ واحد، فيقول المشركون: إنَّ الله لا يقبل مِن أحد شيئًا إلَّا مِمَّن وَحَّده. فيقولون: تعالوا نقُل. فيسألهم، فيقولون: واللهِ ربِّنا، ما كنا مشركين. فيختم على أفواههم، وتستنطق به جوارحُهم، فتشهد عليهم أنهم كانوا مشركين، فعند ذلك تمنَّوْا لو أنَّ الأرض سُوِّيت بهم، ولا يكتمون الله حديثًا[٤] [١٦٩٣]. (٤/٤٤٧)

[١٦٩٣] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٥٥٨ ـ ٥٥٩) ما رواه الضحاك عن ابن عباس، ثم ذكر **قولًا آخر**، ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٦٠، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٩٤ ـ ٩٥، وابن جرير ٧/٤٢ ـ ٤٣، وابن المنذر ٢/٧١٤، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٧، والطبراني (١٠٥٩٤)، والحاكم ٢/٣٠٦، ٣٩٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ٤/١٨١٦.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٧١٤، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٧٤ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٤٣ ـ ٤٤.

١٨٢٢١ ـ قال **الحسن البصري**: إنها مواطن، ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع إلا همسًا، وفي موطن يتكلمون ويُكَذِّبون ويقولون: ما كنا مشركين، وما كنا نعمل من سوء. وفي موضع يعترفون على أنفسهم، وهو قوله: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ﴾ [الملك: ١١]. وفي موضع لا يتساءلون، وفي موطن يسألون الرجعة، وآخر تلك المواطن أن يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[1]. (ز)

١٨٢٢٢ ـ قال **عطاء**: ودُّوا لو تُسَوَّى بهم الأرض، وأنَّهم لم يكونوا كتموا أمرَ محمد ﷺ، ولا نعته[2]. (ز)

١٨٢٢٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾؛ لأنَّ جوارحهم تشهد عليهم[3]. (ز)

١٨٢٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، يعني: الجوارح حين شهدت عليهم[4]. (ز)

== **فقال**: «وقالت طائفة مثل القول الأول، إلا أنها قالت: إنما استأنف الكلام بقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ لِيُخْبِر عن أنَّ الكتم لا ينفع، وإن كتموا؛ لأنَّ الله تعالى يعلم جميع أسرارهم وأحاديثهم، فمعنى ذلك: وليس ذلك المقام الهائل مقامًا ينفع فيه الكتم».

ثم **علّق** عليهما قائلًا: «الفرق بين هذين القولين: أنَّ الأول يقتضي أنَّ الكتم لا ينفع بوجه، والآخر يقتضي أنَّ الكتم لا ينفع وقع أو لم يقع، كما تقول: هذا مجلس لا يقال فيه باطل، وأنت تريد لا ينتفع به ولا يستمع إليه».

ثم ذكر في معنى الآية **عدة أقوال أخر**، **فقال**: «وقالت طائفة: الكلام كله متصل، ومعناه: يود الذين كفروا لو تسوى بهم الأرض، ويودون أن لا يكتموا الله حديثًا، ووُدُّهم لذلك إنَّما هو ندمٌ على كذبهم حين قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين. وقالت طائفة: هي مواطن وفرق. وقالت طائفة: معنى الآية: يود الذين كفروا أن تسوى بهم الأرض، وأنهم لم يكتموا الله حديثًا، وهذا على جهة الندم على الكذب أيضًا، كما تقول: وددت أن أعزم كذا، ولا يكون كذا على جهة الفداء، أي: يفدون كتمانهم بأن تسوى بهم الأرض».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣١١، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٣١١، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣١١، وتفسير البغوي ٢/ ٢١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٢٢٥ ـ عن أبي أمامة الباهلي ـ من طريق سليمان بن حبيب المحاربي ـ أنَّه قال: ... إنَّ في جهنم جسرًا، له سبع قَناطِر، على أوسطهن القضاء، فيُجاء بالعبد، حتى إذا انتهى إلى القَنطَرَة الوسطى قيل له: ماذا عليك مِن الدَّيْن؟ وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾. قال: فيقول: يا ربِّ، عَلَيَّ كذا وكذا. فيُقال له: اقضِ دَيْنَك. فيقول: ما لي شيءٌ، وما أدري ما أقضي. فيُقال له: خذوا من حسناته. فما زال يُؤخذ من حسناته حتى ما تبقى له حسنة، حتى إذا أُفْنِيَت حسناتُه قيل: قد فَنِيَت حسناته. يُقال: خذوا من سيئات مَن يطلبه فركبوا عليه. فقد بلغني: أنَّ رجالًا يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فما يزال يُؤخَذ لِمَن يطلبهم حتى ما تبقى لهم حسنة[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٨٢٢٦ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّه كان هو وعبدالرحمٰن ورجلٌ آخر شربوا الخمر، فصلَّى بهم عبدالرحمٰن، فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، فخلَّط فيها؛ فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[2]. (٤/٤٤٨)

١٨٢٢٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: صنع لنا عبدالرحمٰن بن عوف طعامًا، فدعانا، وسقانا من الخمر، فأَخَذَتِ الخمرُ مِنَّا، وحضرت الصلاة، فقدَّموني، فقرأتُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، ونحن نعبد ما تعبدون. فأنزل الله:

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٠٠ (٧٤٩٣)، وابن عساكر في تاريخه ٢٤/ ٦٨ ـ ٦٩.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ (١٨٤١٦): «رواه الطبراني، وفيه كلثوم بن زياد، وبكر بن سهل الدمياطي، وكلاهما وُثِّق، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥ ـ ٤٦، وابن المنذر ٢/ ٧١٩ (١٧٩٩) من طريق حماد وسفيان، عن عطاء بن السائب، عن عبدالله بن حبيب، عن عبدالرحمٰن بن عوف به.
إسناده صحيح.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[1]. (٤/٤٤٨)

١٨٢٢٨ ـ عن عبدالرحمٰن بن عوف: أنَّه صنع طعامًا وشرابًا، فدعا نفرًا مِن أصحاب النبي ﷺ، فأكلوا وشربوا حتى ثَمِلُوا، فقدَّموا عليًّا يُصَلِّي بهم المغرب. فذكره بنحو ما تقدم، وزاد فيه: أنَّه قرأ جميع السورة[2]. (ز)

١٨٢٢٩ ـ عن سِماك بن حرب، قال: سمعتُ مصعب بن سعد يُحَدِّث عن سعد [بن أبي وقاص]، قال: نزلت فِيَّ أربعُ آيات، صنع رجلٌ من الأنصار، فأكلنا وشربنا حتى سكِرنا، ثم افتخرنا، فرفع رجلٌ لَحْيَ[3] بعير، فغَرَزَ به أنفَ سعد، فكان سعدٌ مغروزَ الأنف، وذلك قبل أن يُحَرَّم الخمر؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾[4]. (ز)

١٨٢٣٠ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك] ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾، قال: نزل هذا وهم يشربون الخمر، وكان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر[5]. (ز)

١٨٢٣١ ـ عن ابن جُرَيْج، عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: نزلت في أبي بكر، وعمر، وعلي، وعبدالرحمٰن بن عوف، وسعد، صنع عليٌّ لهم طعامًا وشرابًا، فأكلوا وشربوا. قال ابنُ جُرَيْج: وقال غيرُ عكرمة: صلَّى بهم المغرب عليٌّ، فقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ حتى خاتمتها، فقال: ليس لي دين، وليس لكم دين. فنزلت: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾[6]. (٤/٤٤٩)

١٨٢٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ

---

(١) أخرجه أبو داود ٥/ ٥١٥ (٣٦٧١)، والترمذي ٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ (٣٢٧٥) واللفظ له، والحاكم ٤/ ١٥٩ (٧٢٢٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٨ (٥٣٥٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح».

(٢) أخرجه الجهضمي في أحكام القرآن ص١٢١ ـ ١٢٢ (١٢٧)، وابن جرير ٧/ ٤٦، وابن المنذر ٢/ ٧١٩ (١٧٩٨) من طريق حماد وسفيان، عن عطاء بن السائب، عن عبدالله بن حبيب، عن عبدالرحمٰن بن عوف به.

إسناده صحيح.

(٣) اللَّحْيُ: مَنْبِت اللِّحْية من الإنسان وغيره. اللسان (لحا).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٧.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٢٠. وعزاه السيوطي إليه بنسبة جميع الأثر إلى عكرمة.

سُكَٰرَىٰ﴾، لَمَّا نزلت هذه الآيةُ قال النبيُّ ﷺ: «**قد قدَّم الله ﷻ تحريم الخمر إلينا**». وذلك أنَّ عبدالرحمٰن بن عوف الزهري صنع طعامًا، فدعا أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، وسعد بن أبي وقاص - رحمهم الله جميعًا -، فأكلوا، وسقاهم خمرًا، فحضرت صلاة المغرب، فأمَّهم عليُّ بن أبي طالب، فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، فقال في قراءته: نحن عابدون ما عبدتم. فأنزل الله ﷻ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ في صلاتكم. فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر، فيُصَلُّون الأولى وهم أصحياء. ثُمَّ إنَّ رجلًا مِن الأنصار يُسَمَّى: عتبان بن مالك دعا سعد بن أبي وقاص إلى رأس بعيرٍ مشوِيٍّ، فأكلا، ثم شربا فسكِرا، فغضب الأنصاريُّ، فرفع لَحْيَ البعير، فكسر أنف سعد؛ فأنزل الله ﷻ تحريم الخمر في المائدة بعد غزوة الأحزاب، ثم قال سبحانه: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾[1] [١٦٩٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٨٢٣٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء الخراساني - ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: صلاة المساجد[2]. (٤/ ٤٥٣)

١٨٢٣٤ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾، قال: النعاس[3]. (٤/ ٤٥٠)

١٨٢٣٥ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾، قال: نشاوى مِن الشراب، ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾، يعني: ما تقرؤون في صلاتكم[4]. (٤/ ٤٥٠)

١٨٢٣٦ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق سلمة بن نُبَيْط الأشجعي - في الآية،

[١٦٩٤] **علَّق ابنُ تيمية** (٢/ ٢٥٣) على نزول الآية، فقال: «هذه الآيةُ نَزَلَتْ باتفاق العلماء قبل أن تُحَرَّم الخمر بالآية التي أنزلها الله في سورة المائدة. وقد رُوِي أنَّه كان سبب نزولها: أنَّ بعض الصحابة صلَّى بأصحابه وقد شرِب الخمر قبل أن تُحَرَّم، فخلَّط في القراءة؛ فأنزل الله هذه الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٩.

قال: لم يُعْنَ بها الخمر، إنَّما عُنِي بها سُكْرَ النَّوْم[1] [١٦٩٥]. (٤/٤٥٠)

١٨٢٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ في صلاتكم[2]. (ز)

النسخ في الآية:

١٨٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾، قال: نسخها: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠][3]. (٤/٤٤٩)

١٨٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: كان قبل أن تُحَرَّم الخمر[4]. (٤/٤٤٩)

١٨٢٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾، قال: نسختها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: ٦][5]. (٤/٤٥٠)

[١٦٩٥] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ على قولين: **الأول**: سكر الخمر. **والثاني**: سكر النوم.

ورجّح **ابنُ جرير** (٧/ ٤٩ بتصرف) الأول **مستندًا إلى أقوال الصحابة، وسبب النزول**، وقال: «وذلك للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله ﷺ بأنَّ ذلك كذلك نهيٌ من الله، وأنَّ هذه الآية نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه».

وانتَقَدَ ابن عطية (٢/ ٥٦٠) قولَ الضحاك بأنه سكر النوم بقوله: «وهذا ضعيف».

وعلَّق عليه **ابنُ تيمية** (٢/ ٢٥٣) بقوله: «وهذا إذا قيل: إنَّ الآية دلت عليه بطريق الاعتبار، أو شمول معنى اللفظ العام، وإلا فلا ريب أنَّ سبب نزول الآية كان السكر من الخمر، واللفظ صريح في ذلك، والمعنى الآخر صحيح أيضًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٤٨، وابن المنذر ٢/٧٢١، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٤.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٦٧٢)، والنسائي (١١١٠٦)، والنحاس ص٣٣٦ ـ وفيه أنَّ الآية الناسخة قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] ـ والبيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٤٦.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ٦٥ (١١٠٤٠)، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٨، والنحاس ص٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٨٢٤١ ـ عن مسعود بن مالك أبي رزين ـ من طريق مغيرة ـ قال: شُرِبَت الخمر بعد الآية التي في البقرة، والتي في النساء، فكانوا يشربونها حتى تحضر الصلاة، فإذا حضرت تركوها. حُرِّمت في المائدة في قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [٩١]، فانتهى القوم عنها، فلم يعودوا فيها[(١)]. (ز)

١٨٢٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: نُهُوا أن يُصَلُّوا وهم سكارى، ثم نسخها تحريم الخمر[(٢)]. (٤/٤٤٩)

١٨٢٤٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

١٨٢٤٤ ـ والحسن البصري =

١٨٢٤٥ ـ وعطاء الخراساني، أنهم قالوا: منسوخة[(٣)]. (ز)

١٨٢٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق علي بن بَذِيمَة ـ ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾، قال: نسختها: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: ٦][(٤)]. (٤/٤٥٠)

١٨٢٤٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾، قال: كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات، ثم نسخ في تحريم الخمر[(٥)]. (ز)

١٨٢٤٨ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. فنسخها الله ﷻ بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠][(٦)]. (ز)

١٨٢٤٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قال في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، وقال في سورة

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٧١٩، وابن جرير ٧/٤٧ بنحوه مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٤٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٩.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/١٦٣، وابن جرير ٧/٤٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٥٩.

(٦) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٤.

البقرة [٢١٩]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾، فنسخت في المائدة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٢٥٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نعس أحدكم في الصلاة فلْيَنَم، حتى يعلم ما يقرأ**»[2]. (٤/٤٥٠)

١٨٢٥١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عمرو بن شُرحبيل ـ قال: كان مُنادي رسولِ الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة نادى: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[3]. (ز)

﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾

❁ نزول الآية:

١٨٢٥٢ ـ عن الأسلع بن شريك، قال: كنت أُرَحِّلُ ناقةَ الرسول الله ﷺ، فأصابتني جنابة في ليلة باردة، وأراد رسول الله ﷺ الرحلة، فكرهتُ أن أُرَحِّل ناقته وأنا جُنُب، وخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض، فأمرت رجلًا من الأنصار فرَحَّلها، ثم رضفتُ أحجارًا، فأسخنت بها ماءً، فاغتسلت، ثم لحقت رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: «**يا أسلع، ما لي أرى رحلتَك تغيَّرَتْ؟**». قلت: يا رسول الله، لم أُرَحِّلْها، رَحَّلَها رجلٌ من الأنصار. قال: «**ولِمَ؟**». قلتُ: إنِّي أصابتني جنابة، فخشيت القَرَّ على نفسي، فأمرته أن يُرَحِّلها، ورضفتُ أحجارًا، فأسخنت بها ماءً، فاغتسلت به. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[4]. (٤/٤٥٢)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٧٠ (١٥٧). وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٩ نحوه.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٥٣ (٢١٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧ (٢٤٢٤١).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ٢٩٩ (٨٧٧)، والبيهقي في الكبرى ١/ ٩ (١٠).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ (١٤١١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه الهيثم بن رزيق، قال بعضهم: لا يتابع على حديثه». وقال ابن حجر في التلخيص ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥: «والهيثم بن زريق الراوي له عن أبيه عن الأسلع هو وأبوه مجهولان، والعلاء بن الفضل المنقري راويه عن الهيثم فيه ضعف». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/ ١٠٣: «قال الذهبي في مختصر سنن البيهقي: تفرَّد به العلاء بن الفضل، وليس بحجة».

١٨٢٥٣ ـ عن الأسلع ـ من طريق الربيع بن بدر، عن أبيه، عن جده ـ قال: كنتُ أخدم النبي ﷺ، وأُرَحِّل له، فقال لي ذات ليلة: «**يا أسلع، قُمْ فارحل لي**». قلت: يا رسول الله، أصابتني جنابة. فسكت عني ساعة، حتى جاء جبريلُ بآية الصَّعيد، فقال: «**قُم، يا أسلعُ، فتَيَمَّم**». ثم أراني الأسلعُ كيف علَّمه رسول الله ﷺ التيمم، قال: ضرب رسولُ الله ﷺ بكَفَّيْه الأرضَ، فمسح وجهه، ثم ضرب، فذَلَك إحداهما بالأخرى، ثم نفضهما، ثم مسح بهما ذراعيه ظاهرَهما وباطنَهما[1]. (٤/٤٥٢)

١٨٢٥٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبَّاد ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: نزلت هذه الآيةُ في المسافرِ تُصِيبُه الجنابة، فيَتَيَمَّم، ويُصَلِّي. وفي لفظ قال: لا يقرب الصلاةَ إلا أن يكون مسافرًا تُصيبه الجنابةُ، فلا يجد الماء، فيتيمم، ويُصَلِّي حتى يجد الماء[2]. (٤/٤٥١)

١٨٢٥٥ ـ وعن **سعيد بن جبير** =

١٨٢٥٦ ـ و**الضحاك بن مُزاحِم**، نحو ذلك[3]. (ز)

١٨٢٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: ... إنَّما نزلت: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ للمسافر يتيمم ثم يصلي[4]. (٤/٤٥١)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١/٢٩٨ (٨٧٦)، والدارقطني ١/٣٣٠ (٦٨٣)، وابن جرير ٧/٧٦.
قال ابن أبي حاتم في العلل ١/٦٠٦ (١٣٧): «سمعت أبي يقول: الربيع بن بدر متروك الحديث». وقال ابن حبان في الثقات ٣/٢٠ (٧٠): «الأسلع السعدي رجلٌ من بني الأعرج بن كعب، يُقال: إنَّ له صحبة. ولكن في إسناد خبره الربيع بن بدر، وهو ضعيف». وقال ابن عدي في الكامل ٤/٣١: «وهذا أيضًا ليس يرويه غير الربيع». وقال البيهقي في السنن ١/٣١٩ (١٠٠٠): «الربيع بن بدر ضعيف، إلا أنه غير منفرد به، وقد روينا هذا القول عن التابعين: عن سالم بن عبدالله، والحسن البصري، والشعبي، وإبراهيم النخعي». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٦٢ (١٤١٢، ١٤١٣): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه الربيع بن بدر، وقد أجمعوا على ضعفه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/٤٠٥: «وفيه الربيع بن بدر، وهو ضعيف». وقال ابن الجوزي في التحقيق ١/٢٣٧: «وأما حديث الأسلع ففي إسناده: الربيع بن بدر، قال أبو حاتم الرازي: لا يُشْتَغَل به. وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث». وقال ابن التركماني في الجوهر ١/٢٠٨ بعد ذكر كلام البيهقي: «ولم يذكر مَن وافقه على ذلك، ولا يكفي في الاحتجاج أنَّه غير منفرد حتى ينظر مرتبته ومرتبة مشاركه، فليس كل من وافقه غيرُه يقوى ويحتج به».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/١٥٧، وابن جرير ٧/٥٠ ـ ٥١، وابن المنذر في الأوسط ٢/١٠٨، وفي التفسير ٢/٧٢٢، وابن أبي حاتم ٣/٩٥٩ ـ ٩٦٢ وزاد: فإذا أدرك الماءَ اغتسل وصلى، والبيهقي في سُنَنِه ١/٢١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٨٢٥٨ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق الليث ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: إنَّ رجالًا مِن الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، فكانت تصيبهم جنابةٌ، ولا ماء عندهم، فيريدون الماء، ولا يجدون مَمَرًّا إلا في المسجد؛ فأنزل الله هذه الآية[(١)] [١٦٩٦]. (٤/٤٥٣)

تفسير الآية:

١٨٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: هو المَمَرُّ في المسجد[(٢)]. (٤/٤٥٤)

١٨٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ أنَّه كان يُرَخِّص للجُنُبِ أن يَمُرَّ في المسجد مُجْتازًا، وقال: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[(٣)]. (٤/٤٥٤)

١٨٢٦١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عباد بن عبدالله، أو عن زِرٍّ ـ ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: إلا أن تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء، فتَيَمَّموا[(٤)]. (ز)

١٨٢٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: لا بأس للحائض والجُنُب أن يَمُرَّا في المسجد، ما لم يجلِسا فيه[(٥)]. (٤/٤٥٤)

١٨٢٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، يقول: لا تقربوا الصلاة وأنتم جُنُب إذا وجدتم الماء، فإن لم تجدوا الماء فقد أحللتُ لكم أن تمسحوا بالأرض[(٦)]. (٤/٤٥١)

[١٦٩٦] **عَلَّق ابنُ كثير** (٤/٦٥) على قول يزيد بن أبي حبيب بقوله: «ويشهد لصحة ما قاله يزيد بن أبي حبيب ما ثبت في صحيح البخاري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ في المسجد إلا خَوْخَةَ أبي بكر**». وهذا قاله في آخر حياته ﷺ، علمًا منه أنَّ أبا بكر رضي الله عنه سيلي الأمر بعده، ويحتاج إلى الدخول في المسجد كثيرًا للأمور المهمة فيما يصلح للمسلمين، فأمر بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا بابه رضي الله عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٣، وابن جرير ٧/ ٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٣، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ٤٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٨٢٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مِجْلَز ـ ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: هو المسافر لا يجد ماءً، فيَتَيَمَّم، ويُصَلِّي[١]. (٤/٤٥١)

١٨٢٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن يسار ـ ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: لا تدخلوا المسجد وأنتم جُنُب، ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: تَمُرُّ به مَرًّا، ولا تجلِس[٢]. (٤/٤٥٣)

١٨٢٦٦ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزُّبَير ـ قال: كان أحدُنا يَمُرُّ في المسجد وهو جُنُب مُجتازًا[٣]. (٤/٤٥٥)

١٨٢٦٧ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق سلم العَلَوِيِّ ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: يجتاز، ولا يجلس[٤]. (٤/٤٥٤)

١٨٢٦٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ قال في الجنب: يَمُرُّ في المسجد مُجتازًا وهو قائم، لا يجلس وليس بمتوضِّئ. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[٥]. (ز)

١٨٢٦٩ ـ عن **أبي عُبَيدة [بن عبد الله بن مسعود]** ـ من طريق عبدالكريم الجزري ـ قال: الجُنُب يَمُرُّ في المسجد، ولا يجلس فيه. ثُمَّ قرأ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[٦]. (٤/٤٥٤)

١٨٢٧٠ ـ عن **مسروق بن الأجدع**، نحوه[٧]. (ز)

١٨٢٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأَفْطَس ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٧، وابن جرير ٧/٥٠، وابن المنذر (١٨٠٤)، والطبراني (١٢٩٠٨). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٧٤ ـ، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٥٥، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٨ ـ ٩٩، وابن المنذر (١٨٠٧)، وابن أبي حاتم ٣/٩٦٠، والبيهقي في سُنَنِه ٢/٤٤٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٦٤٥ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١/١٤٦، وابن جرير ٧/٥٥، والبيهقي ٢/٤٤٣.

(٤) أخرجه الدارمي ١/٧٤٩ (١٢٠٩)، والبيهقي ٢/٤٤٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٥٥، وابن المنذر ٢/٧٢٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٠.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٤٦، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٨، والدارمي ١/٧٤٩ (١٢١٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٠.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٨ ـ ٩٩.

عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: المسافر الجُنُب لا يجد الماء، فيتيمم، فيصلي[١]. (ز)

١٨٢٧٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - قال: الجُنُب يَمُرُّ في المسجد، ولا يجلس فيه. ثم قرأ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[٢]. (ز)

١٨٢٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك -، مثله[٣]. (ز)

١٨٢٧٤ - عن أبي الضُّحَى - من طريق الحسن بن عبيدالله -، مثله[٤]. (ز)

١٨٢٧٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري =

١٨٢٧٦ - وقتادة بن دِعامة =

١٨٢٧٧ - وزيد بن أسلم =

١٨٢٧٨ - ويحيى بن سعيد الأنصاري، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٨٢٧٩ - عن إبراهيم النَّخَعِي - من طريق منصور - في هذه الآية: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾، قال: لا بأس أن يَمُرَّ الجُنُب في المسجد إذا لم يكن له طريقٌ غيرُه[٦]. (ز)

١٨٢٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - قال: لا يمر الجُنُب في المسجد، يتَّخِذُه طريقًا[٧]. (ز)

١٨٢٨١ - عن مجاهد بن جبر، قال: لا يَمُرُّ الجُنُب ولا الحائضُ في المسجد...[٨]. (٤/٤٥١)

١٨٢٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: هو الرجل يكون في السفر، فتصيبه الجنابة، فيتيمم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٨ - ٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٨ - ٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦، وبنحوه من طريق حماد ٧/ ٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨، وأخرج عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٤١٣ (١٦١٥) نحوه من طريق مَعْمَر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

ويصلي[١]. (ز)

١٨٢٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: مسافرين لا تجِدون ماءً[٢]. (٤/٤٥١)

١٨٢٨٤ - عن الحسن بن مسلم، في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: إلا أن يكونوا مسافرين، فلا يجدوا الماء، فيتيمموا[٣]. (ز)

١٨٢٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: الجُنُب يَمُرُّ في المسجد، ولا يقعد فيه[٤]. (ز)

١٨٢٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل - قال: لا بأس للحائض والجُنُب أن يَمُرَّا في المسجد، ولا يقعدا فيه[٥][١٦٩٧]. (ز)

١٨٢٨٧ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق منصور - ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: المسافر تصيبه الجنابة، فلا يجد ماء، فيتيمم[٦]. (ز)

١٨٢٨٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، قال: الجُنُب يَمُرُّ في المسجد[٧]. (٤/٤٥٤)

١٨٢٨٩ - عن الحكم [بن عتيبة]، نحوه[٨]. (ز)

١٨٢٩٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي

[١٦٩٧] علَّق ابنُ كثير (٤٢/٦٦) مستَدِلًّا لإباحة مرور الحائض بالمسجد بما رُوي في صحيح مسلم أنَّ النبي ﷺ قال لعائشة: «ناوليني الخمرة من المسجد». فقالت عائشة: إني حائض. فقال لها النبي: «إن حيضتك ليست في يدك». وقال ابنُ كثير: «ففيه دلالة على جواز مرور الحائض في المسجد، والنفساء في معناها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/١٦٣، وابن جرير ٧/٥٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٦١٥)، وابن المنذر ٢/٧٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٥٢. وعلَّقه ابن المنذر ٢/٧٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٥٦، وابن المنذر ٢/٧٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٨ - ٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٥٣. وعلَّقه ابن المنذر ٢/٧٢٢.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٤٦ - ١٤٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٠.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٨ - ٩٩.

سَبِيلٍ﴾، قال: هو الرجلُ يكون في السفر، فتصيبه الجنابة، فيتيمم ويصلي[(١)]. (ز)

١٨٢٩١ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كنا نسمع أنَّه في السفر[(٢)][١٦٩٨]. (ز)

١٨٢٩٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق سعيد ـ قال: رُخِّص للجُنُب أن يمُرَّ في المسجد[(٣)]. (ز)

١٨٢٩٣ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: يَمُرُّ الجُنُب في المسجد. قُلتُ لعمرو: مِن أين تأخذ ذلك؟ قال: مِن قول: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ مسافرين لا يجدون ماءً[(٤)]. (ز)

١٨٢٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾، ثُمَّ استثنى المسافرَ الذي لا يجد الماء، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[(٥)][١٦٩٩]. (ز)

[١٦٩٨] علّق ابنُ كثير (٤/ ٧٠) على قول عبدالله بن كثير، فقال: «**ويستشهد لهذا القول بالحديث** الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن، من حديث أبي قلابة، عن عمرو بن بجدان، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصعيد الطيب طهور المسلم، وإن لم تجد الماء عشر حجج، فإذا وجدت الماء فأَمْسِسه بشرتك؛ فإنَّ ذلك خير**»».

[١٦٩٩] ذكر ابنُ تيمية (٢/ ٢٥٤) قولَ مَن جعل الآيةَ في المسافر، ثُمَّ انتَقَدَه مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «القول على ظاهره ضعيف؛ لأنَّ المسافر قد ذكر في تمام الآية؛ فيكون تكريرًا، ولأنَّ المسافر لا تجوز له صلاة مع الجنابة إلا في حال عدم الماء، وليس في قوله: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ معترض كذلك، ولأنَّه كما تجوز الصلاة مع الجنابة للمسافر فكذلك للمريض، ولم يُسْتَثْنَ كما اسْتُثْنِي المسافر، فلو قصد ذلك لبين كما بيَّن في آخر الآية المريض والمسافر إذا لم يجد الماء، ولأنَّ في حمل الآية على ذلك لزوم التخصيص في قوله تعالى: ﴿عَابِرِي سَبِيلٍ﴾، ويكون المخصوص أكثر من الباقي؛ فإن واجد الماء أكثر من عادمه، ولا قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ لاستثناء المريض أيضًا، وفيه تخصيص أحد السببين ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٣، وابن جرير ٧/ ٥٣. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٤١٣ (١٦١٤)، وابن المنذر ٢/ ٧٢٣ دون آخره. وكذا علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

١٨٢٩٥ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾. قال: هو المسافر الذي لا يجِدُ الماء، فلا بُدَّ له مِن أن يتيمم ويصلي، فهو يتيمم ويصلي. قال: كان أبي يقول ذلك[1] [١٧٠٠]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

١٨٢٩٦ ـ عن **عطاء بن يسار**، قال: رأيتُ رجالًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ يجلِسون في المسجد وهم مُجنِبون، إذا تَوَضَّؤُوا وضوء الصلاة[2] [١٧٠١]. (ز)

== بالذكر مع استوائهما في الحكم، ولأنَّ عبور السبيل على حقيقته: المرور والاجتياز، والمسافر قد يكون لابثًا وماشيًا، فلو أريد المسافر لقيل: إلا مِن سبيل، كما في الآيات التي عنى بها المسافرين».

[١٧٠٠] اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ هذا في شأن المسافر لا يجد الماء فيتيمم ويصلي. **والثاني**: أنَّ الآية عُني بها النهيُ عن قربان المسجد، إلا أن يَمُرَّ به مجتازًا إيَّاه، ولا يمكث فيه.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥٨) القولَ الثاني، **وانتقَد** الأولُ **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وأَوْلَى القولين بالتأويل لذلك تأويلُ مَن تأوَّله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾: إلا مُجتازِي طريقٍ فيه. وذلك أنَّه قد بَيَّن حكم المسافر إذا عدم الماء وهو جُنُب في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، فكان معلومًا بذلك أنَّ قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ لو كان معنيًّا به المسافر لم يكن لإعادة ذكره في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ معنًى مفهوم، وقد مضى ذِكْرُ حُكْمِه قبل ذلك. وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: يا أيها الذين آمنوا، لا تقربوا المساجد للصلاة مُصَلِّين فيها وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون، ولا تقربوها أيضًا جُنُبًا حتى تغتسلوا إلا عابري سبيل».

وذَكَر ابنُ كثير (٤/ ٧١) أنَّ الذي **رجحه ابن جرير** هو قول الجمهور، ثُمَّ **رجحه** بقوله: «وهو الظاهر من الآية، وكأنَّه تعالى نهى عن تعاطي الصلاة على هيئةٍ ناقصة تُناقِضُ مقصودها، وعن الدخول إلى محلها على هيئة ناقصة، وهي الجنابة المُباعِدة للصلاة ولمحلها أيضًا».

وبنحوهما قال ابن عطية (٢/ ٥٦٣)، حيث قال: «وهو المقصود في الآية».

[١٧٠١] **علَّق ابنُ تيمية** (٢/ ٢٥٥) **مستَدِلًّا بقول عطاء هذا، وبما روي عن زيد بن أسلم**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٣١٣ ـ.

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾

❁ نزول الآية:

١٨٢٩٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حمَّاد ـ قال: نال أصحابَ رسول الله ﷺ جراحةٌ، ففَشَتْ فيهم، ثُمَّ ابْتُلُوا بالجنابة، فشَكَوْا ذلك إلى النبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ الآية كلها[1]. (٤/٤٥٦)

١٨٢٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، قال: نزلت في رجل من الأنصار كان مريضًا، فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ، ولم يكن له خادِم يُناوِله، فأتى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له؛ فأنزل الله هذه الآية[2]. (٤/٤٥٥)

١٨٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾، نزلت في عبدالرحمٰن بن عوف، أصابته جَنابَة وهو جريح، فشَقَّ عليه الغُسْلُ، وخاف منه شَرًّا، أو يكون به قَرْحٌ أو جَدَرِيٌّ، فهو بهذه المنزلة، فذاك قوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ يعني به: جرحًا، فوجدتم الماء، فعليكم التيمم، وإن كنتم على سفر وأنتم أصحاء. نزلت في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها[3]. (ز)

== أنَّه قال: كان أصحاب النبي ﷺ يتحدثون في المسجد وهم على غير وضوء، وكان الرجل يكون جنبًا فيتوضأ ثم يدخل فيتحدث. على جواز لُبْثِ الجُنُبِ في المسجد إذا توضأ، وعلَّل ذلك بقوله: «وهذا لأنَّ الوضوء يرفع الحدثين عن أعضاء الوضوء، ويرفع حكم الحدث الأصغر عن سائر البدن، فيقارِبُ مَن عليه الحدث الأصغر فقط، ولهذا أمر الجُنُب إذا أراد النوم والأكل بالوضوء، ولولا ذلك لكان مُجَرَّد عبث، يُبَيِّن ذلك أنَّه قد جاء في نهي الجُنُب أن ينام قبل أن يتوضأ أن لا يموت فلا تشهد الملائكة جنازته. فهذا يدل على أنَّه إذا توضأ شهدت جنازته، ودخلت المكان الذي هو فيه، ونهى الجُنُبَ عن المسجد؛ لئلا يؤذي الملائكة بالخروج، فإذا توضأ أمكن دخول الملائكة المسجد، فزال المحذور، وهذا العبور إنما يجوز إذا كان لحاجةٍ وغرضٍ وإن لم يكن ضروريًّا، فأمَّا لمجرد العبث فلا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٨١٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١.

قال ابن كثير ٤/ ٧١: «هذا مرسل».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

١٨٣٠٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، قال: المريض الذي قد أُرْخِص له في التيمم هو الكسير، والجريح، فإذا أصابت الجنابةُ الكسيرَ اغتسلَ، ولم يَحُلَّ جبائِرَه، والجريحُ لا يَحُلَّ جِراحتَه، إلا جِراحةً لا يخشى عليها[1]. (٤/٤٥٦)

١٨٣٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ رفعه، في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾. قال: إذا كانت بالرَّجُل الجِراحةُ في سبيل الله، أو القروح، أو الجدري، فيجنب، فيخاف إن اغتسل أن يموت؛ فليتيمم[2]. (٤/٤٥٥)

١٨٣٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك ـ ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، قال: المريض إذا خاف على نفسه تَيَمَّم[3]. (ز)

١٨٣٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، قال: هو الرجل المجدور، أو به الجراح، أو القَرْح، يُجْنِبُ، فيخاف إن اغتسل أن يموت؛ فيتيمم[4]. (٤/٤٥٥)

١٨٣٠٤ ـ وعن **إبراهيم النخعي** =

١٨٣٠٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٨٣٠٦ ـ والحسن البصري =

١٨٣٠٧ ـ والحكم بن عتيبة =

١٨٣٠٨ ـ وحماد [بن أبي سليمان]، نحو ذلك[5]. (ز)

١٨٣٠٩ ـ عن قتادة، قال: قلنا لسعيد بن جبير في قوله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، قلتُ: ما رخصة المريض هاهنا؟ قال: إذا كانت به قروح، أو جروح، أو

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩.

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ١٦٥، وابن خزيمة (ت: ماهر الفحل) ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ (٢٧٢)، والبيهقي في المعرفة ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٠١، وابن المنذر (١٨١٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠، والبيهقي ١/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

كَبُرَ عليه الماء؛ يتيمّم بالصعيد[١]. (ز)

١٨٣١٠ ـ عن سعيد بن جبير =

١٨٣١١ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق قيس بن سعد ـ قالا في المريض تُصِيبه الجَنابَةُ، فيخاف على نفسه: هو بمنزلة المسافر الذي لا يجد الماء، يتيمم[٢]. (٤/٤٥٦)

١٨٣١٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، قال: مِن القروح تكون في الذراعين[٣]. (ز)

١٨٣١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس ـ أنَّه قال: للمريض المجدور وشبهه رخصةٌ في أن لا يتوضأ، وتلا: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾. ثم يقول: هي ما خَفِي من تأويل القرآن[٤]. (ز)

١٨٣١٤ ـ وعن سعيد بن جبير، مثله[٥]. (ز)

١٨٣١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس بن سعد ـ أنَّه قال: للمريض المَجْدُور وشبهه رخصةٌ في ألَّا يتوضأ. وتلا: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾. ثم يقول: هي مما خفي من تأويل القرآن[٦]. (٤/٤٥٦)

١٨٣١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: كان يقول في هذه الآية: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾، قال: هي للمريض تصيبه الجنابة إذا خاف على نفسه، [فله] الرخصة في التيمم، مثل المسافر إذا لم يجد الماء[٧]. (ز)

١٨٣١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، قال: هي للمريض ـ تصيبه الجنابة إذا خاف على نفسه ـ الرخصة في التيمم، مثل المسافر إذا لم يجد الماء[٨]. (٤/٤٥٥)

١٨٣١٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عاصم يعني: الأحول ـ أنَّه سُئِل عن المجدور تصيبه الجنابة؟ قال: ذهب فُرْسانُ هذه الآية[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٢٥٤ (٦٣٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٢٢٢ (٨٦٢).

(٥) علَّقه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٢٢٢ (٨٦٢).

(٦) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٨٦٢).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٢٢٢ (٨٦٣).

(٨) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٨٦٣). وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠ نحوه.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١.

١٨٣١٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: صاحب الجَرَاحَةِ الَّتي يَتَخَوَّف عليه منها يتيمم. ثم قرأ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾[١]. (ز)

١٨٣٢٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: أخبرني ابنُ يحيى: أنَّه سمع **طاووس بن كيسان**، يقول: للمريض الشديدِ المرض رُخصةٌ في أن لا يتوضأ، ويمسح بالتراب. وقال: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال طاووس: هي للجُنُب، ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ فذلك حتى ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. قال ابن جريج: فأخبرني عمرو بن دينار عن طاووس أنه سمعه، وذكر له قولهم: إنَّ للمريض رخصة في أن لا يتوضأ. فما أعجبه ذلك[٢]. (ز)

١٨٣٢١ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال في هذه الآية: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، قال: هي للمريض الذي به الجِراحة التي يخاف منها أن يغتسل، فرُخِّص له في التيمم[٣]. (ز)

١٨٣٢٢ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء [بن أبي رباح]**: شأنُ المجدور هل له رخصةٌ في أن يتوضأ؟ وتلوت عليه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾. وهو ساكت كذلك، حتى جئت ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ قال: ذلك إذا لم يجدوا ماءً، فإن وجدوا ماءً فليتطهروا. قال: وإن احتلم المجدورُ وجب عليه الغُسْلُ، واللهِ، لقد احتلمتُ مَرَّةً وأنا مجدورٌ فاغتسلت، هي لهم كلهم إذا لم يجدوا الماء، يعني: الآية[٤]. (ز)

١٨٣٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، والمرض: هو الجراح والجراحة التي يتخوف عليه من الماء إن أصابه ضَرَّ صاحبَه، فذلك يتيمم صعيدًا طيِّبًا[٥]. (ز)

١٨٣٢٤ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق سعيد بن عبدالعزيز ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾، قال: الجدريُّ، والجائِفَةُ، والمَأْمُومَةُ[٦]، يتيمم ويصلي. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٢٢٤ (٨٦٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٢٢٣ (٨٦٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٠ نحوه.

(٦) الجائفة: هي الطَّعْنة التي تَنْفُذ إلى الجَوْف، والمأمومة: هي الشَّجَّة التي تبلغ أم الرأس، وهي الجِلْدة التي تَجْمع الدماغ. النهاية (جوف، وأمم).

١٨٣٢٥ ـ قال سعيد: فحدثت به الزهري، فلم يعرف الجائفةَ، والمأمومةَ، وقال: يغتسل، ويترك موضع الجِراح[١]. (ز)

١٨٣٢٦ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: المريض الذي لا يجد أحدًا يأتيه بالماء، ولا يقدر عليه، وليس له خادمٌ ولا عَوْن، يتيمم ويُصَلِّي. =

١٨٣٢٧ ـ قال: هذا كله قول أبي: إذا كان لا يستطيع أن يتناول الماء، وليس عنده مَن يأتيه به، لا يترك الصلاة، وهو أعذر مِن المسافر[٢][١٧٠٢]. (٤/٤٥٦)

١٨٣٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾، يعني به: جَرْحَى، فوجدتم الماء، فعليكم التيمم. وإن كنتم على سفر وأنتم أصحاء[٣]. (ز)

﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾

١٨٣٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾، قال: الغائِط: الوادي[٤]. (٤/٤٥٦)

١٨٣٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾، يعني: الخَلاء[٥]. (ز)

[١٧٠٢] **ذكر ابنُ عطية** (٢/٥٦٣) عن داوود أنَّه قال: «كُلُّ مَن انطلق عليه اسمُ المريض فجائزٌ له التيمم». ثم **انتقده** بقوله: «وهذا قول خُلْفٌ، وإنما هو عند **علماء الأمة** المجدور، والمحصوب، والعلل المخوف عليها من الماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١ وفيه قال ابن زيد: هذا كله قول أبي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥.

﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾

❁ قراءات:

١٨٣٣١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَآءَ﴾. قال: يعني: ما دون الجماع[1] [١٧٠٣]. (٤/٤٥٩)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

١٨٣٣٢ ـ عن عروة، عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ قَبَّل بعض نسائه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ، قلتُ: مَن هِي إلا أنتِ؟! فضَحِكَتْ[2]. (ز)

١٨٣٣٣ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ ينالُ مِنِّي القُبلةَ بعد الوضوء، ثُمَّ لا يعيد الوضوء[3]. (ز)

[١٧٠٣] ذكر ابنُ جرير (٧/ ٨٠ بتصرف) هذه القراءة، ثُمَّ وَجَّهها بقوله: «المعنى على هذه القراءة: أو لمستم أنتم أيها الرجال نساءكم».

وذكر أيضًا قراءة مَن قرأها ﴿لَمَسْتُمُ﴾، ثُمَّ علَّق (٧/ ٨٠) على القراءتين بقوله: «وهما قراءتان متقاربتا المعنى، لأنه لا يكون الرجل لامِسًا امرأته إلا وهي لامسته، فاللمس في ذلك يدل على معنى اللماس، واللماس على معنى اللمس مِن كل واحد منهما صاحبه، فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٤٢ ـ تفسير).

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر. وقرأ بقية العشرة: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ بالألف. ينظر: النشر ٢/ ٢٥٠، والإتحاف ص٢٤٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤٢/ ٤٩٧ (٢٥٧٦٦)، وأبو داود ١/ ١٢٩ (١٧٩)، والترمذي ١/ ١٠٣ (٨٦)، وابن جرير ٧/ ٧٣ ـ ٧٤.

قال الترمذي: «وإنما ترك أصحابنا حديثَ عائشة عن النبي ﷺ في هذا؛ لأنَّه لا يصح عندهم؛ لحال الإسناد. وسمعت أبا بكر العطار البصري يذكر عن علي بن المديني، قال: ضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث. وقال: هو شبه لا شيء. قال: وسمعت محمد بن إسماعيل يُضَعِّف هذا الحديث. وقال: حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة». وقال ابن أبي حاتم في العلل ١/ ٥٦٧ (١١٠): «وسمعت أبي يقول: لم يصح حديث عائشة في ترك الوضوء من القبلة». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٤٧ (١٢٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعيد بن بشير، وثَّقه شعبة وغيره، وضعَّفه يحيى وجماعة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٣١٧ (١٧٢): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٤ من طريق مندل، عن ليث، عن عطاء، عن عائشة. وعن أبي روق، عن إبراهيم التيمي، عن عائشة.

إسناده حسن.

١٨٣٣٤ ـ عن أُمِّ سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يُقَبِّلها وهو صائم، ثم لا يفطر، ولا يُحْدِثُ وضوءًا[(١)]. (ز)

١٨٣٣٥ ـ عن زينب السهميَّة، عن النبي ﷺ: أنَّه كان يُقَبِّل، ثُمَّ يُصَلِّي ولا يتوضأ[(٢)]. (ز)

١٨٣٣٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن عمر ـ قال: إنَّ القبلة مِن اللمس؛ فتَوَضَّأ منها[(٣)][١٧٠٤]. (٤/٤٥٦)

١٨٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابنه أبي عُبيدة ـ في قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، قال: اللمس: ما دون الجماع، والقبلة منه، وفيها الوضوء[(٤)]. (٤/٤٥٧)

١٨٣٣٨ ـ وعن **ثابت بن الحجاج** =

١٨٣٣٩ ـ و**إبراهيم النخعي** =

١٨٣٤٠ ـ و**زيد بن أسلم**، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

١٨٣٤١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾: هو الغَمْزُ[(٦)]. (٤/٤٥٧)

[١٧٠٤] ذكر **ابنُ كثير** (٤/ ٧٥) هذا الأثر عن عمر، ثُمَّ **علَّق** بقوله: «ولكن روينا عنه من وجه آخر: أنَّه كان يُقَبِّل امرأته، ثم يصلي ولا يتوضأ. فالرواية عنه مختلفة، فيحمل ما قاله في الوضوء إن صح عنه على الاستحباب».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ١٣٦ (٣٨٠٥)، وابن جرير ٧/ ٧٤.
قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا يزيد بن سنان، تفرد به سعيد بن يحيى الأموي، عن أبيه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٤٧ (١٢٨٠): «وفيه يزيد بن سنان الرهاوي، ضعَّفه أحمد ويحيى وابن المديني، ووثَّقه البخاريُّ وأبو حاتم، وثبته مروان بن معاوية، وبقية رجاله موثقون».
وأصله في صحيح البخاري ١/ ٨٨ (٣٢٢)، ٣/ ٣٩ (١٩٢٩) من حديث أم سلمة بنحوه، دون ذكر الوضوء.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٤.
(٣) أخرجه الحاكم ١/ ١٣٥، والدارقطني ١/ ١٤٤، والبيهقي ١/ ١٢٤.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ١٣٣ (٤٩٩، ٥٠٠)، وسعيد بن منصور (٦٣٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١/ ٤٥، ١٦٦، وابن جرير ٧/ ٦٨ ـ ٧٠، ٧٢، وابن المنذر في الأوسط ١/ ١١٧ ـ ١١٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١، والطبراني (٩٢٢٧ ـ ٩٢٢٩)، والحاكم ١/ ١٣٥، والبيهقي ١/ ١٢٤ من طرق. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، ومسدد في مسنده.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ١٣٣ (٤٩٩)، والطبراني في الكبير ٩/ ٢٤٩ (٩٢٢٦). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٥ ـ.

١٨٣٤٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الشعبي ـ قال: اللَّمْسُ هو الجِماع، ولكن الله كَنَّى عنه[١]. (٤/٤٥٨)

١٨٣٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، قال: هو الجِماع[٢]. (٤/٤٥٨)

١٨٣٤٤ ـ عن **أُبي بن كعب** =

١٨٣٤٥ ـ **وطاووس بن كيسان** =

١٨٣٤٦ ـ **وسعيد بن جبير** =

١٨٣٤٧ ـ **وعامر الشعبي** =

١٨٣٤٨ ـ **وقتادة بن دعامة** =

١٨٣٤٩ ـ **ومقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٨٣٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** =

١٨٣٥١ ـ قال: كُنَّا في حجرة **ابن عباس** =

١٨٣٥٢ ـ ومعنا **عطاء بن أبي رباح**، ونفرٌ من الموالي =

١٨٣٥٣ ـ **وعبيد بن عمير**، ونفرٌ من العرب، فتذاكرنا اللِّماس، فقلتُ أنا وعطاء والموالي: اللمس باليد. وقال عبيد بن عمير والعرب: هو الجماع. فدخلتُ على ابن عباس، فأخبرته، فقال: غُلِبَت الموالي، وأصابت العرب. ثم قال: إنَّ اللمس والمَسَّ والمباشرة إلى الجماع ما هو، ولكن الله يكني بما شاء[٤]. (٤/٤٥٨)

١٨٣٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١١٦، وابن جرير ٧/٦٧ ـ ٦٨ مختصرًا، وابن المنذر (١٨٢٠). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٧٥ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٤١ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١/١٦٦ ـ ١٦٧، وابن جرير ٧/٦٤ ـ ٦٧، وابن المنذر في الأوسط ١/١١٦، وابن أبي حاتم ٣/٩٠٨، ٩٦١ من طرق. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٧٥ ـ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥٠٦)، وسعيد بن منصور (٦٤٠ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١/١٦٦، وابن جرير ٧/٦٣ ـ ٦٧، وابن المنذر في الأوسط ١/١١٦، وفي التفسير (١٨١٩). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦١ عن عبيد بن عمير. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. قال: أو جامعتم النساء، وهُذَيل تقول: اللمس باليد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. قال: أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يلمس الأحلاس في منزله ... بيديه كاليهودي المُصَلْ

وقال الأعشى:

ورادعة صفراء بالطيب عندنا ... للمس الندامى من يد الدرع مَفْتَقُ[1].

(٤/٤٥٩)

١٨٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان يتوضأ مِن قُبْلَةِ المرأة، ويقول: هي من اللماس[2]. (٤/٤٥٧)

١٨٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ قال: قُبلةُ الرجل امرأتَه وجسُّها بيده مِن الملامسة؛ فمَن قَبَّل امرأتَه أو جَسَّها بيده فعليه الوضوء[3]. (٤/٤٥٧)

١٨٣٥٧ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألتُ **عَبيدة [السلماني]** عن قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. فأشار بيده، وضَمَّ أصابعَه، كأنَّه يتناول شيئًا يقبض عليه. =

١٨٣٥٨ ـ قال محمد: ونُبِّئتُ عن **ابن عمر**: أنَّه كان إذا مَسَّ فرجه توضأ، فظننتُ أنَّ قول ابن عمر وعبيدة شيئًا واحدًا[4]. (٤/٤٥٩)

١٨٣٥٩ ـ عن **أبي عُبَيدة [بن عبد الله بن مسعود]** ـ من طريق هلال بن يَسَاف ـ قال: القُبْلَة مِن اللمس[5]. (ز)

١٨٣٦٠ ـ عن **أبي عُبيدة [بن عبد الله بن مسعود]** ـ من طريق هلال بن يَساف ـ قال: ما دون الجماع[6]. (٤/٤٦٠)

١٨٣٦١ ـ عن **أبي عثمان [النهدي]** ـ من طريق معتمر، عن أبيه ـ قال: اللَّمْسُ باليد[7]. (٤/٤٥٩)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع ابن الأزرق ص١٩٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٤٥، وابن جرير ٧/ ٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ١/ ١٥، وعبدالرزاق (٤٩٧)، والبيهقي ١/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٤٣، ٦٤٤)، وابن أبي شيبة ١/ ١٦٣، ١٦٦، وابن جرير ٧/ ٧٠، ٧١، ٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦٦.

١٨٣٦٢ ـ عن خُصَيْف، قال: سألتُ مجاهدًا، فقال: الجماع[١]. (ز)

١٨٣٦٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الملامسة: ما دون الجماع[٢]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: الملامسةُ: الجماع[٣]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٦٥ ـ عن الحكم [بن عتيبة] =

١٨٣٦٦ ـ وحماد [بن أبي سليمان] ـ من طريق شعبة ـ أنَّهما قالا: اللمس: ما دون الجماع[٤]. (ز)

١٨٣٦٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق قتادة ـ قال: الملامسة: ما دون الجماع[٥]. (ز)

١٨٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، يعني: جامعتم[٦][١٧٠٥]. (ز)

[١٧٠٥] نقل ابنُ جرير (٧/ ٧٣) اختلاف السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ على قولين: **الأول**: أنه الجماع. **الثاني**: أنه يشمل كل لمس: الجماع وما دونه.
ثُمَّ رجّح ابنُ جرير مستندًا إلى السنة القولَ الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عنى الله بقوله: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾: الجماع، دون غيره من معاني اللمس؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قبَّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ».
ووافق ابنُ تيمية (٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨ بتصرف) ابنَ جرير فيما ذهب إليه، حيث قال: «تنازَع الصحابة في قوله: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، فكان ابن عباس وطائفة يقولون: الجماع. وهذا أصح القولين». ثم قال: «ومعلوم أنَّ الصحابة الأكابر الذين أدركوا النبي ﷺ لو كانوا يتوضئون من مس نسائهم مطلقًا، ولو كان النبيُّ أمرهم بذلك؛ لكان هذا مما يعلمه بعضُ الصغار؛ كابن عمر، وابن عباس، وبعض التابعين، فإذا لم ينقل ذلك صاحبٌ ولا تابعٌ كان ذلك دليلًا على أنَّ ذلك لم يكن معروفًا بينهم». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦٦، وابن جرير ٧/ ٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦٦، وابن جرير ٧/ ٧١ من طريق يونس. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٥ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٤٥ ـ ٤٦، وابن جرير ٧/ ٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥.

﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾

نزول الآية:

١٨٣٦٩ ـ عن عمار بن ياسر، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ، فهلك عِقْدٌ لعائشة، فأقام رسولُ الله ﷺ حتى أضاء الصبحُ، فتغيَّظ أبو بكر على عائشة، فنزلت عليه رخصةُ المسح بالصعيد، فدخل أبو بكر، فقال لها: إنِّكِ لَمُبارَكَة؛ نزل فيكِ رخصة. فضربنا بأيدينا ضربةً لوجهنا، وضربة بأيدينا إلى المناكب والآباط[1]. (٤/٤٦٢)

١٨٣٧٠ ـ عن عائشة: أنَّها قالت: كنت في مسير مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كُنَّا بذَاتِ الجَيْش[2] ضَلَّ عِقْدِي، فأخبرتُ بذلك النبيَّ ﷺ، فأمر بالتماسه، فالتمس، فلم يُوجَد، فأناخ النبيُّ ﷺ، وأناخ الناس، فباتوا ليلتهم تلك، فقال الناس: حبستْ عائشةُ النبيَّ ﷺ. قالت: فجاء إِلَيَّ أبو بكر، ورأسُ النبي ﷺ في حجري وهو نائم، فجعل يهمِزُني ويقرصني، ويقول: مِن أجل عقدِك حبستِ النبيَّ ﷺ؟! قالت: فلا أتحرك مخافة أن يستيقظ النبي ﷺ، وقد أوجعني، فلا أدري كيف أصنع، فلمَّا رآني لا أَحِيرُ إليه انطلق، فلما استيقظ النبيُّ ﷺ، وأراد الصلاةَ، فلم يجد ماءً؛ قالت: فأنزل اللهُ تعالى آيةَ التيمم. قالت: فقال ابن حُضَيْر: ما هذا بأوَّلِ بركتكم يا آل أبي بكر[3]. (ز)

== ثم **فَصَّل ابن تيمية** فذكر أنَّ الآية إن كانت تحتمل لمسًا أعم من الجماع فلا يكون إلا الذي بشهوة ولذة، ولا وجه لقول من جعلها في اللمس مطلقًا وإن كان بغير شهوة، **وبيَّن** أنه أضعف الأقوال.

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ١٨٤ (١٨٨٨٨) واللفظ له، وأبو داود ١/ ٢٣٤ (٣١٨)، وابن جرير ٧/ ٩٠.

قال البزار ٤/ ٢٣٩: «ولا نعلم روى عبدالله بن عتبة عن عمار إلا هذا الحديث». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/ ١٥٥: «وهو منقطع؛ فإن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة لم يدرك عمار بن ياسر». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٦٥٠: «قال أبو عمر في تمهيده: كل ما يروى عن عمار في هذا مضطرب مختلف فيه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ١٢٨ (٣٣٨): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) ذات الجيش: اسم موضع بالقرب بالمدينة، تعرف اليوم بالشُّلَيِّة. المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص٢٧٥.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٧٤ (٣٣٤)، ٥/ ٧ (٣٦٧٢)، ٦/ ٥٠ (٤٦٠٧)، ومسلم ١/ ٢٧٩ (٣٦٧)، وابن جرير ٧/ ٧٥ واللفظ له.

١٨٣٧١ ـ عن عائشة، قالت: هلكت قِلادة لأسماء، فبعث رسول الله ﷺ في طلبها، فحضرت الصلاةُ وليسوا على وضوء، ولم يجدوا ماءً، فصلَّوا على غير وضوء، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ؛ فأنزل الله التيمم[١]. (ز)

١٨٣٧٢ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة: أنَّ النبي ﷺ كان في سفر، ففقدت عائشةُ قِلادةً لها، فأمر الناسَ بالنزول، فنزلوا وليس معهم ماء، فأتى أبو بكر على عائشة، فقال لها: شَقَقْتِ على الناس. وقال أيوب بيده، يصِف أنه قَرَصَها. قال: ونزلت آية التيمم، ووُجِدت القلادة في مناخ البعير، فقال الناس: ما رأينا امرأةً أعظمَ بركة منها[٢]. (ز)

١٨٣٧٣ ـ عن ذكوان أبي عمرو حاجب عائشة: أنَّ ابن عباس دخل عليها في مرضها، فقال: أبشري؛ كُنتِ أحبَّ نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ يُحِبُّ إلا طَيِّبًا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها، حتى أصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء؛ فأنزل الله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، فكان ذلك من سببك، وما أذن اللهُ لهذه الأمة من الرخصة[٣]. (ز)

١٨٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقد نزلت آية التيمم في أمر عائشة رضي الله عنها بين الصلاتين[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾

١٨٣٧٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق زِرِّ بن حُبَيْش ـ يعني: قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾، قال: تُصيبه الجنابةُ، لا يجد الماء؛ يتيمم، فيصلي حتى يجد الماء[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٤٦ (٤٥٨٣)، ٧/ ١٥٨ (٥٨٨٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٢ (٥٣٧٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٦.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (٢٤٩٦)، ٥/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ (٣٢٦٢)، والبخاري مختصرًا ٦/ ١٣٢ (٤٧٥٣)، وابن حبان ١٦/ ٤١ (٧١٠٨)، والحاكم ٤/ ٩ وليس عندهم ذكر ذكوان، وابن جرير ٧/ ٧٧ ـ ٧٨ من طرقٍ عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن ابن أبي مليكة، عن ذكوان به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٢.

١٨٣٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾، يقول: الصحيح الذي لا يجد الماء، والمريض الذي يجد الماء؛ [يتيمم][1]. (ز)

﴿فَتَيَمَّمُوا﴾

١٨٣٧٧ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، قال: تَحَرَّوْا، تَعَمَّدوا صعيدًا طيبًا[2]. (٤/ ٤٦٠)

﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾

١٨٣٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ سُئِل: أيُّ الصعيد أطيب؟ قال: «**أرض الحرث**»[3]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٧٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: إنَّ أطيب الصعيد أرضُ الحرث[4][١٧٠٦]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٨٠ ـ عن ابن جُرَيْج قراءةً، قال: قلتُ **لعطاء [بن أبي رباح]**: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. قال: أطيب ما حولك. قلت: مكان جُرُزٍ غيرُ بطح، أيُجْزِئ عنِّي؟ قال: نعم[5]. (ز)

[١٧٠٦] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٥٦٧ بتصرف) تفسير الشافعي وطائفةً الطيِّب بمعنى: المُنبِت. **كما قال ـ جلَّ ذكره ـ**: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ [الأعراف: ٥٨]، ثُمَّ **عَلَّق** عليه بقوله: «فيجيء الصعيد على هذا: التراب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨١، وابن المنذر (١٨٢٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب. وقد أخرجه جماعة عن ابن عباس موقوفًا عليه من قوله، فأخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١١، والبيهقي في الكبرى ١/ ٢١٤ وغيرهما، من طرق عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس به موقوفًا.

وهذا إسنادٌ ضعيف؛ قابوس قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٤٤٥): «فيه لينٌ».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٢، والبيهقي في سُنَنِه ١/ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨١، كما أخرج عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٢١١ (٨١٥) أوله.

١٨٣٨١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، قال: الصَّعيد: الأرض التي ليس فيها شجرٌ ولا نبات[١]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٨٢ ـ عن **حماد** [**بن أبي سليمان**] ـ من طريق مغيرة ـ قال: كلُّ شيءٍ وَضَعْتَ يدك عليه فهو صعيدٌ، حتى غبار يدك؛ فتَيَمَّم به[٢] [١٧٠٧]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٨٣ ـ عن **عمرو بن قيس المُلائي** ـ من طريق الحكم بن بشر ـ قال: الصعيد: التراب[٣]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، يعني: حلالًا طيِّبًا[٤] [١٧٠٨]. (ز)

١٨٣٨٥ ـ عن **سفيان** [**الثوري**] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾. قال: حلالًا لكم[٥]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٨٦ ـ عن **سعيد بن بشير** ـ من طريق الوليد ـ في الآية، قال: الطيِّبُ: ما أَتَتْ عليه الأمطارُ، وطَهَّرَتْه[٦]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٨٧ ـ قال يحيى: وسُئِل **مالك بن أنس** عن رَجُلٍ جُنُبٍ، أراد أن يتيَمَّم، فلم يجد ترابًا إلا تراب سَبَخَة[٧]، هل يتيمم بالسِّباخ؟ وهل تُكره الصلاة في السِّباخ؟ قال

[١٧٠٧] اختلف السلف فيما أراد الله بالصعيد على أقوال خمسة. **الأول**: أنَّه الأرض الملساء التي لا نبات بها ولا زرع. **الثاني**: أنها الأرض المستوية. **الثالث**: أنه التراب. **الرابع**: أنه وجه الأرض. **الخامس**: أنه وجه الأرض ذات التراب والغبار.

وقد **جَمَع ابنُ جرير** (٧/ ٨٢) بينها، فقال **مُرَجِّحًا بدلالة اللغة**: «وأولى ذلك بالصواب قولُ من قال: هو وجه الأرض الخالية من النبات والغروس والبناء المستوية، ومنه قول ذي الرمة:

كأنه بالضحى يرمي الصعيد به ... دبابة في عظام الرأس خرطوم

يعني: يضرب به وجه الأرض».

[١٧٠٨] **علّق ابنُ عطية** (٢/ ٥٦٧) على قول مَن فسَّر ﴿طَيِّبًا﴾ بالحلال كما في قول مقاتل، فقال: «وهذا في هذا الموضع قلق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦١، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٣.

(٧) السَّبَخة: هي الأرضُ التي تعْلُوها المُلُوحة، ولا تكادُ تُنْبِت إلا بعضَ الشجَر، والسَّبَخَة أيضا ما يعلو =

مالك: لا بأس بالصلاة في السِّباخ، والتيمم منها؛ لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، فكُلُّ ما كان صعيدًا فهو يُتَيَمَّم به، سِباخًا كان أو غيره[1]. (ز)

١٨٣٨٨ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: الصعيد: المستوي[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٣٨٩ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: اجتمعت غنيمةٌ عند رسول الله ﷺ، فقال: «**يا أبا ذرٍّ، ابْدُ فيها**». فبَدَوْتُ فيها إلى الرَّبَذَة، وكانت تصيبني الجنابة فأمكث الخمسة والستة، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقال: «**الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين، فإذا وجدتَ الماء فأَمِسَّه جلدَك**»[3]. (٤/ ٤٦٢)

١٨٣٩٠ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جُعِلَت تربتها لنا طهورًا إذا لم نجد الماءَ**»[4]. (٤/ ٤٦٣)

﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾

١٨٣٩١ ـ عن عمار بن ياسر، قال: كنتُ في سفرٍ، فأَجْنَبْتُ، فتَمَعَّكْتُ[5]، فصلَّيْتُ، ثم ذكرتُ ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**إنَّما كان يكفيك أن تقول هكذا**». ثم ضرب بيده

= الماءَ من طُحْلُب ونحوه. النهاية، واللسان (سبخ).

(١) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ١٠٢ (١٤٥). (٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨١.

(٣) أخرجه أبو داود ١/ ٢٤٦ (٣٣٢)، وابن حبان ٤/ ١٣٥ (١٣١١)، والحاكم ١/ ٢٨٤ (٦٢٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه، إذ لم نجد لعمرو بن بجدان راويًا غير أبي قلابة الجرمي، وهذا مما شرطت فيه، وثبت أنهما قد خرَّجا مثل هذا في مواضع من الكتابين». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٢٧٠: «واختلف فيه على أبي قلابة؛ فقيل هكذا. وقيل: عنه، عن رجل من بني عامر، وهذه رواية أيوب عنه، وليس فيها مخالفة لرواية خالد. وقيل: عن أيوب، عنه، عن أبي المهلب، عن أبي ذرٍّ. وقيل: عنه بإسقاط الواسطة. وقيل: في الواسطة محجن أو ابن محجن، أو رجاء بن عامر، أو رجل من بني عامر. وكلها عند الدارقطني، والاختلاف فيه كله على أيوب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩ (٣٥٨): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٣٧١ (٥٢٢). وأورده الثعلبي ٣/ ٣١٧.

(٥) تمعّك: أي: تقلّب وتمرّغ. النهاية (معك).

الأرضَ، فمسح بهما وجهَه وكفَّيْه[١]. (٤/ ٤٦١)

١٨٣٩٢ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا نزلتْ آيةُ التيمم ضرب رسولُ الله ﷺ بيده على الأرض، فمسح بها وجهه، وضرب بيده الأخرى ضربةً، فمسح بها كَفَّيْه[٢]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٩٣ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نزلت آيةُ التيمم لم أدرِ كيف أصنع؟ فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فلم أجده، فانطلقت أطلبه، فاستقبلته، فلمَّا رآني عرف الذي جئت له، فبالَ، ثم ضرب بيديه الأرض، فمسح بهما وجهه وكفَّيْه[٣]. (٤/ ٤٦٠)

١٨٣٩٤ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**التَّيَمُّمُ ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين**»[٤]. (٤/ ٤٦١)

١٨٣٩٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: تَيَمَّمْنا مع رسول الله ﷺ، فضربنا بأيدينا على الصعيد الطَّيِّب، ثم نفضنا أيدِيَنا، فمسحنا بها وجوهنا، ثُمَّ ضربنا ضربة أخرى، ثم

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٧٥ (٣٣٨)، ١/ ٧٧ (٣٤٦، ٣٤٧)، ومسلم ١/ ٢٨٠ (٣٦٨)، وابن جرير ٧/ ٨٦ ـ ٨٧. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٧٦ (٥٥٤) في ترجمة حريش بن الخريت أخي الزبير بن الخريت.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٩٨٥ (٤٥٦٥): «رواه حريش بن الخريت أخو الزبير، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة. وحريش قال البخاري: في حديثه نظر».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٤٧ (١٦٨٩)، ٧/ ٣٠٢ (٣٦٢٩١)، وإسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٣٣٩ (٣٣٠).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٤٠٠ (٧٢٥): «هذا إسناد رجاله ثقات».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٢٨٧ (٦٣٤). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٢١.

نقل ابن أبي حاتم في العلل ١/ ٥٤ عن أبي زرعة أنه قال: «هذا خطأ، إنما هو موقوف»؟ وقال ابن عدي في الكامل ٥/ ١٨٨: «وحديث التيمم رواه يحيى القطان والثوري وغيرهما موقوفًا، وإنما يذكر علي بن ظبيان بهذين الحديثين لَمَّا رفعهما فأبطل في رفعهما، والثقات قد أوقفوهما». وقال الدارقطني في السنن ١/ ١٨٠: «رواه علي بن ظبيان مرفوعًا، ووقفه يحيى بن القطان، وهشيم، وغيرهما، وهو الصواب». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣١٩: «لا يصح؛ لأن في أسانيده ضعفاء لا يثبت الحديث بهم». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/ ١٥٠: «ضعَّف بعضُهم هذا الحديث بعلي بن ظبيان». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٤٠٣ (٢٠٧): «علي بن ظبيان ضعَّفه القطَّانُ، وابن معين، وغير واحد». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٣٣ (٣٤٢٧): «ضعيف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٦٣٨: «وقال الخطابي: هذا الحديث لا يصِحُّ؛ لأجل محمد بن ثابت العبدي؛ فإنه ضعيف جِدًّا، لا يُحْتَجُّ بحديثه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٦٢ (١٤١٦): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه علي بن ظبيان، ضعَّفه يحيى بن معين، فقال: كذاب خبيث. وجماعة، وقال أبو علي النيسابوري: لا بأس به». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ١٦٦ (٥٠٩): «صحَّح الأئمة وقفه».

نفضنا أيدينا، فمسحنا بأيدينا من المرافق إلى الأكُفِّ على منابت الشعر مِن ظاهر وباطن[١]. (٤/٤٦١)

١٨٣٩٦ ـ عن أبي عثمان النهدي، قال: بَلَغَنِي: أنَّ النبي ﷺ قال: «**تَمَسَّحوا بها؛ فإنَّها بكم بَرَّةٌ**»، يعني: الأرض[٢]. (٤/٤٦٣)

١٨٣٩٧ ـ عن أبي جُهَيْم، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يبول، فسلَّمْتُ عليه، فلم يَرُدَّ عَلَيَّ، فلمَّا فرغ قام إلى حائطٍ، فضرب بيديه عليه، فمسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه إلى الحائط، فمسح بهما يديه إلى المرفقين، ثم رَدَّ عَلَيَّ السلامَ[٣]. (ز)

١٨٣٩٨ ـ عن أبي مالك، قال: تيَمَّم **عمَّارٌ**، فمسح وجهه ويديه، ولم يمسح الذراع[٤]. (٤/٤٦٢)

١٨٣٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة مولى ابن عباس ـ أنَّه سُئِل عن التيمم. فقال: إنَّ الله قال في كتابه حين ذكر الوضوء: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، وقال في التيمم: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، وقال:

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٢٨٧ (٦٣٥) من طريق سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه.
نقل ابن أبي حاتم في العلل ١/ ٥٤ عن أبي زرعة أنَّه قال: «هذا حديث باطل، وسليمان ضعيف الحديث».
قال الحاكم: «هذا حديث مفسَّر، وإنما ذكرته شاهدًا؛ لأنَّ سليمان بن أرقم ليس من شرط هذا الكتاب، وقد اشترطنا إخراج مثله في الشواهد». وقال الدارقطني في سننه ١/ ٣٣٤ (٦٨٩): «سليمان بن أرقم وسليمان بن أبي داود ضعيفان». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٩ (١٢): «نصَّ غيرُ واحد من الحفاظ على ضعف رواية الرفع». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٨/ ٣٦٥ (٩٥٦٧): «قلت: قال ابن أبي حاتم في العلل: سألت أبا زرعة عنه ـ يعني: حديث سليمان بن أبي داود هذا ـ، فقال: هذا حديث باطل». وقال في التلخيص الحبير ١/ ٤٠٤: «فيه سليمان بن أرقم، وهو متروك». وقال المظهري في التفسير ٢ق٢/ ١٢٩: «وفيه سليمان بن أرقم، متروك». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ١/ ٣٢٩: «وفيه سليمان بن أرقم، وهو متروك. وروي أيضًا عن ابن عمر مرفوعًا من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان، قال أبو زرعة: حديث باطل».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٩ من طريق خارجة بن مصعب، عن عبد الله بن عطاء، عن موسى بن عقبة، عن الأعرج، عن أبي جهيم به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه خارجة بن مصعب بن خارجة السرخسي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٦١٢): «متروك، وكان يُدَلِّس عن الكذَّابين، ويقال: إنَّ ابنَ معين كذَّبه».
وأصله في صحيح البخاري ١/ ٩٢ (٣٣٧) من حديث أبي الجهيم، قال: أقبل النبيُّ ﷺ من نحو بئر جمل، فلقيه رجل، فسلَّم عليه، فلم يردَّ عليه النبيُّ ﷺ، حتى أقبل على الجدار، فمسح بوجهه ويديه، ثم ردَّ عليه السلام.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٤.

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، فكانت السُّنَّةُ في القطع الكفين، إنَّما هو الوجه والكفَّان، يعني: التيمم[١]. (ز)

١٨٤٠٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه قال: التَّيَمُّم مسحتان: يضرب الرجلُ بيديه الأرضَ، يمسح بهما وجهه، ثم يضرب بهما مرة أخرى، فيمسح يديه إلى المرفقين[٢]. (ز)

١٨٤٠١ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سَلَّام مولى حفص ـ: التَّيَمُّم ضربتان: ضربةٌ للوجه، وضربةٌ للكفَّين[٣]. (ز)

١٨٤٠٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ في التَّيَمُّم، قال: ضربةٌ للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين[٤]. (ز)

١٨٤٠٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، وقال في هذه الآية: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦][٥]، قال: أمر أن يُمسَح في التيمم ما أمر أن يُغسَل في الوضوء، وأبطل ما أمر أن يُمسَح في الوضوء؛ الرأس، والرجلان[٦]. (ز)

١٨٤٠٤ ـ عن ابن أبي خالد، قال: رأيتُ **عامرًا الشعبي** وصف لنا التيمم: فضرب بيديه إلى الأرض ضربة، ثم نفضهما، ومسح وجهه، ثم ضرب أخرى، فجعل يلوي كفيه إحداهما على الأخرى. ولم يذكر أنَّه مسح الذراع[٧]. (ز)

١٨٤٠٥ ـ عن أيوب، قال: سألت **سالم بن عبد الله** عن التَّيَمُّم. فضرب بيديه على الأرض ضربةً، فمسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه على الأرض ضربة أخرى، فمسح بهما يديه إلى المرفقين[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ١/ ١٨٢ (١٤٥)، والضياء المقدسي في المختارة ١١/ ٣٦٠ (٣٦٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٧، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٤٨، والدارقطني ١/ ١٨٠، والبيهقي ١/ ٢٠٧. وبنحوه ابن أبي شيبة ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٨.

(٥) هكذا في الأصل بإثبات ﴿مِّنْهُ﴾.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٢، وابن أبي شيبة ١/ ١٥٨، وابن جرير ٧/ ٨٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٣، وابن أبي شيبة ١/ ١٥٩، وابن جرير ٧/ ٨٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٩.

١٨٤٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حبيب بن الشهيد ـ أنَّه سُئِل عن التيمم. فقال: ضربة يمسح بها وجهه، ثم ضربة أخرى يمسح بها يديه إلى المرفقين[١]. (ز)

١٨٤٠٧ ـ عن ابن عون، قال: سألت **الحسن البصري** عن التيمم. فضرب بيديه على الأرض، فمسح بهما وجهه، وضرب بيديه، فمسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما[٢]. (ز)

١٨٤٠٨ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق سعيد، وابن جابر ـ أنَّه كان يقول: التيمم ضربةٌ للوجه والكفَّيْن إلى الكُوع. ويتأوَّلُ مكحولٌ القرآنَ في ذلك: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، وقوله في التيمم: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضوء إلى المرافق. قال مكحول: قال الله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، فإنَّما تُقطَع يدُ السارق من مفصل الكوع[٣]. (٤/ ٤٦١)

١٨٤٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، قال: فإن أَعْياك الماءُ، فلا يُعْيِيَنَّك الصعيدُ أن تضع فيه كفيه، ثم تنفضهما، فتمسح بهما وجهَك وكفَّيْك، لا تعد ذلك بغسل الجنابة، ولا بوضوء صلاة. فمَن تَيَمَّم الصعيدَ، فصلَّى، ثم قدر على الماء بعد ذلك؛ فعليه الغسل، وحسبه صلاته التي كان صلى. ومَن كان معه ماءًا يسيرًا، فخشي الظمأ؛ فليتيمم بالصعيد، وليتَبَلَّغ بمائه الذي معه، وكان أهل العلم يأمرون بذلك[٤]. (ز)

١٨٤١٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: التيمم إلى الآباط[٥]. (٤/ ٤٦٢)

١٨٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ إلى الكُرْسُوع[٦] [١٧٠٩]. (ز)

[١٧٠٩] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في الحدِّ الذي أمر الله بمسحه من اليدين على أقوال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٥.
(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٢٨ ـ ٧٢٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٣. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

١٨٤١٢ ـ عن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أَبْزَى، قال: كُنَّا عند عمر بن الخطاب، فأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّا نمكث الشهرَ والشهرين لا نجد الماء. فقال عمر: أمَّا أنا فلو لم أجد الماءَ لم أكن لأصلي حتى أجد الماء. قال عمار بن ياسر: أتذكر يا أمير المؤمنين حيثُ كُنَّا بمكان كذا وكذا، ونحن نرعى الإبل، فتعلم أنَّا أجنبنا؟ قال: نعم. فأمَّا أنا فتمرَّغْتُ في التراب، فأتينا النبيَّ ﷺ، قال: «**إن كان الصعيدُ لَكافِيكَ**». وضرب بكفيه الأرض، ثم نفخ فيهما، ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه؟ فقال: اتقِّ اللهَ، يا عمَّارُ. فقال: يا أمير المؤمنين، إن شئتَ لم أذكره. فقال: لا، ولكن نُوَلِّيك مِن ذلك ما تولَّيْتَ[1]. (ز)

١٨٤١٣ ـ عن شَقِيق، قال: كنتُ مع عبدالله بن مسعود وأبي موسى الأشعري، فقال

== **الأول**: أنَّ حده الكفَّان إلى الزندين. **الثاني**: أنَّ حدَّه الكفَّان إلى المرفقين. **الثالث**: أن حدَّه إلى الآباط.

وقد **رَجَّح ابنُ جرير** (٧/ ٩٠ ـ ٩١) **مستندًا إلى الإجماع** أنَّ مسح الكفين إلى الزندين هو الحد الذي لا يجوز التقصير عنه، وله أن يزيد على أحد القولين الآخرين؛ **لعموم اللفظ، وعدم الدليل على تحديده بأحدهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أنَّ الحدَّ الذي لا يُجْزِئ المتيمم أن يقصر عنه في مسحه بالتراب من يديه الكفَّان إلى الزندين؛ لإجماع الجميع على أنَّ التقصير عن ذلك غيرُ جائز، ثم هو فيما جاوز ذلك مُخَيَّرٌ؛ إن شاء بلغ بمسحه المرفقين، وإن شاء الآباط. والعلة التي من أجلها جعلناه مخيرًا فيما جاوز الكفين أنَّ الله لم يَحُدَّ في مسح ذلك بالتراب في التيمم حدًّا لا يجوز التقصير عنه، فما مسح المتيمم من يديه أجزأه، إلا ما أجمع عليه، أو قامت الحجة بأنَّه لا يجزئه التقصير عنه، وقد أجمع الجميع على أنَّ التقصير عن الكفين غير مجزئ، فخرج ذلك بالسنة، وما عدا ذلك فمختلف فيه. وإذ كان مختلفًا فيه، وكان الماسح بكفيه داخلًا في عموم الآية؛ كان خارجًا مِمَّا لزِمه مِن فرض ذلك».

= والكرسوع: طَرَف رأس الزَّنْد ممَّا يَلِي الخنْصَر. النهاية (كرسع).

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ١٧٥ (١٨٨٨٢)، وأبو داود ١/ ٢٢٨ (٣٢٢)، والنسائي ١/ ١٦٨ (٣١٦)، وابن جرير ٧/ ٩٣ من طرقٍ عن ذرٍّ المرهبي، عن ابن عبدالرحمٰن بن أبزى، عن أبيه.

وأصله في صحيح مسلم ١/ ٢٨٠ (٣٦٨) بنحوه، وفي صحيح البخاري ١/ ٩٢ (٣٣٨) مختصرًا من حديث عبدالرحمٰن بن أبزى.

أبو موسى: يا أبا عبدالرحمٰن، أرأيتَ رجلًا أجْنَبَ، فلم يجد الماء شهرًا، أيَتَيَّمم؟ فقال عبدالله: لا يتَيَمَّم، وإن لم يجد الماءَ شهرًا. فقال أبو موسى: فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [٦]؟! فقال عبدالله: إن رُخِّص لهم في هذا لَأَوْشَكُوا إذا بَرَد عليهم الماءُ أن يَتَيَمَّموا بالصعيد. فقال له أبو موسى: إنَّما كرهتم هذا لهذا؟ قال: نعم. قال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثني رسول الله ﷺ في حاجةٍ، فأجنبتُ، فلم أجد الماءَ، فتمرَّغْتُ في الصعيد كما تَمَرَّغُ الدابَّةُ، قال: فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**إنما يكفيك أن تصنع هكذا**». وضرب بكفيه ضربة واحدة، ومسح بهما وجهه، ومسح كفيه؟ قال عبدالله: ألم تر عمر لم يقنع لقول عمار[١]. (ز)

١٨٤١٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: يتيمم لكل صلاة[٢]. (٤/٤٦٣)

١٨٤١٥ ـ عن **عبد الله بن عمر**، مثل ذلك[٣]. (ز)

١٨٤١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: من السُّنَّةِ ألَّا يُصَلِّي الرجلُ بالتيمم إلا صلاةً واحدة، ثم يتيمم للأخرى[٤]. (٤/٤٦٣)

١٨٤١٧ ـ عن **عمرو بن العاص** ـ من طريق عامر الأحول ـ قال: يَتَيَمَّمُ لكل صلاة[٥]. (٤/٤٦٣)

١٨٤١٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق قتادة ـ قال: يتيمم لكُلِّ صلاة[٦]. (ز)

١٨٤١٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُجالِد ـ قال: لا يُصَلَّى بالتيمُّم إلا صلاة واحدة[٧]. (ز)

١٨٤٢٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ قال: التيمم بمنزلة الوضوء[٨]. (ز)

١٨٤٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمر بن شاكر ـ قال: يصلي المتيمم

---

(١) أخرجه البخاري ١/٧٧ (٣٤٦، ٣٤٧)، ومسلم ١/٢٨٠ (٣٦٨)، وابن جرير ٧/٩٢ واللفظ له.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٩٥ من طريق سليمان بلفظ: التيمم لكل صلاة.
(٤) أخرجه الطبراني (١١٠٥٠)، والبيهقي ١/٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٦٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٩٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٩٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٧/٩٥.

بتيممه ما لم يُحْدِث، فإن وجد الماءَ فليتوضأ[١]. (ز)

١٨٤٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ قال: كان الرجل يُصَلِّي الصلوات كلها بوضوء واحد، وكذلك المتيمم[٢]. (ز)

١٨٤٢٣ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: التيمم بمنزلة الوضوء[٣]. (ز)

١٨٤٢٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: يتيمم لكل صلاة. ويتأول هذه الآية: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾[٤] [١٧١٠]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾

١٨٤٢٥ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: ليس شيءٌ أحبَّ إِلَيَّ مِن عفو[٥]. (ز)

١٨٤٢٦ ـ عن الحكم بن أبان، قال: ذكر **سلمة بن وهرام** صاحب طاووس: أنَّ الله تبارك وتعالى إنَّما سَمَّى نفسَه العَفُوَّ ليعفو، والغفور ليغفر[٦]. (ز)

[١٧١٠] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في تأويل قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ [النساء: ٤٣] هل ذلك أمر من الله بالتيمم كلما لزمه طلب الماء، أم ذلك أمْرٌ منه بالتيمم كلما لزمه الطلب وهو محدث حدثًا يجب عليه منه الوضوء بالماء لو كان للماء واجدًا؟

وقد رجّح **ابن جرير** (٧/ ٩٧) **مستندًا إلى ظاهر الآية** القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: يتيمم المصلي لكل صلاة لزمه طلب الماء للتطهر لها فرضًا؛ لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمر كل قائم إلى الصلاة بالتطهر بالماء، فإن لم يجد الماء فالتيمم، ثم أخْرَج القائمَ إلى الصلاة من كان قد تقدم قيامه إليها الوضوء بالماء سنةُ رسول الله ﷺ، إلا أن يكون قد أحدث حدثًا ينقض طهارته، فيسقط فرض الوضوء عنه بالسنة. وأما القائم إليها وقد تقدم قيامه إليها بالتيمم لصلاة قبلها، ففرض التيمم له لازم بظاهر التنزيل بعد طلبه الماء إذا أعْوَزه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩٦، وبنحوه من طريق قتادة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٣.

١٨٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ عنكم، ﴿غَفُورًا﴾ لما كان منكم قبل النهي عن السُّكْر، والصلاة والتيمم بغير وضوء[(١)]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾

نزول الآية:

١٨٤٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود، إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال: أرعنا سمعك ـ يا محمد ـ حتى نفهمك. ثم طعن في الإسلام وعابه؛ فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٤ ـ ٤٦][(٢)]. (٤/ ٤٦٤)

١٨٤٢٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[(٣)]. (ز)

١٨٤٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، قال: نزلت في رفاعة بن زيد بن السائب اليهودي[(٤)]. (٤/ ٤٦٤)

١٨٤٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾: فهم أعداء الله اليهود، اشتروا الضلالة[(٥)][١٧١١]. (ز)

[١٧١١] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٠): «والمراد بـ﴿ٱلَّذِينَ﴾: اليهود. قاله قتادة وغيره. ثم اللفظ يتناول معهم النصارى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، وابن إسحاق، كما في سيرة ١/ ٥٦٠، ٥٦١، وابن جرير ٧/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٣ (٥٣٨١)، من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد، عن ابن عباس به.

تقدم مرارًا أن إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٢٩

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩٨، ٩٩. وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن المنذر بذكر: رفاعة بن زيد بن التابوت اليهودي، بدل رفاعة بن زيد بن السائب اليهودي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٩٨، وابن المنذر ٢/ ٧٣٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٩.

١٨٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾... وهم اليهود، منهم إصبع ورافع ابنا حريملة، وهما من أحبار اليهود،... نزلت في عبدالله بن أُبي، ومالك بن دخشم، حين دعوهما إلى دين اليهودية، وعيَّروهما بالإسلام، وزهَّدوهما فيه. وفيهما نزلت: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ﴾ [النساء: ٤٥]، يعني: بعداوتهم إيَّاكم، يعني: اليهود...، وفيهما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ إلى آخر الآيتين [آل عمران: ١١٨ ـ ١١٩] نزلت في عبدالله بن أُبَيٍّ، ومالك بن دخشم، وفي بني حريملة[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

١٨٤٣٣ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا﴾، يعني: حظًّا ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: من التوراة[٢]. (ز)

١٨٤٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا﴾، يعني: حظًّا. ألم تر إلى فِعْلِ الذين أُعْطُوا نصيبًا، يعني: حظًّا ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: التوراة[٣]. (ز)

﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾

١٨٤٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قوله: ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾، أي: الكفر[٤]. (ز)

١٨٤٣٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٧٥]، يقول: اختاروا الضلالة[٥]. (ز)

١٨٤٣٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد، وشيبان ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾، قال: هم أعداء الله اليهود، اشتروا الضلالة. يقول: استحَبُّوها[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٤ في تفسير هذه الآية، كما أخرجه في تفسير آية البقرة ١/ ٢٨٦.
(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٣٠، وأخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٤ آخره من طريق مَعْمَر.

١٨٤٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَشْتَرُونَ﴾، يعني: يختارون... ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾، يعني: باعوا إيمانًا بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعَث بتكذيبٍ بمحمد ﷺ بعد بعثته، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾، يعني: أن تُخْطِؤُوا قَصْدَ طريق الهدى كما أخطأوا الهُدَى[1] [١٧١٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

نزول الآية:

١٨٤٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق محمد مولى زيد بن ثابت ـ قال: وكان كَرْدَم بن زيد حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ورافع بن أبي رافع، وبحر بن عمرو، وحُيَيُّ بن أَخْطَب، ورفاعة بن زيد يأتون رجالًا من الأنصار، يخالطونهم، وينصحون لهم من أصحاب محمد، فيقولون: لا تُنفِقوا أموالَكم؛ فإنَّا نخشى عليكم الفقرَ في ذهابها، ولا تُسارِعوا في النفقة؛ فإنَّكم لا تدرون ما يكون. فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

١٨٤٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ﴾، يعني: بعداوتهم إيَّاكم، يعني: اليهود، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ فلا وَلِيَّ أفضلُ من الله ﷻ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ فلا ناصرَ أفضلُ مِن الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ[3]. (ز)

[١٧١٢] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٠) على قول مَن فَسَّر ﴿يَشْتَرُونَ﴾ بأنَّها عبارة عن إيثارهم الكفر على الإيمان، فقال: «و﴿يَشْتَرُونَ﴾ عبارة عن إيثارهم الكفر وتركهم الإيمان، فكأنه أخذ وإعطاء».

ثم ذكر قولًا آخر، وعلَّق عليه قائلًا: «وقالت فرقة: أراد الذين كانوا يعطون أموالهم للأحبار على إقامة شرعهم. فهذا شراء على وجهه على هذا التأويل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٤٤١ ـ عن وُهَيْب بن الوَرْد، قال: قال الله ﷻ: ابنَ آدم، اذكرني إذا غضِبْتَ أذكرُك إذا غضبتُ؛ فلا أَمْحَقُك فيمَن أَمْحَق، وإذا ظُلِمْتَ فاصبر، وارضَ بنصرتي، فإنَّ نصرتي لك خيرٌ مِن نصرتك لنفسك[١]. (٤/ ٤٦٤)

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾

١٨٤٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، يعني: يحرفون حدود الله في التوراة[٢]. (٤/ ٤٦٤)

١٨٤٤٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كانت اليهود يأتون رسول الله ﷺ، ويسألونه عن الأمر، فيخبرهم، فيرى أنهم يأخذون بقوله، فإذا انصرفوا من عنده حَرَّفوا كلامه[٣]. (ز)

١٨٤٤٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق المغيرة ـ في قوله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، قال: كان ينزل عليهم: يا بني رسلي، يا بني أحباري. قال: فحرَّفوه، وجعلوه: يا بني أبكاري[٤]. (ز)

١٨٤٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، قال: تبديل اليهود التوراة[٥] [١٧١٣]. (٤/ ٤٦٥)

[١٧١٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٧/ ١٠٣) في معنى الكَلِم غير ما جاء في قول مجاهد.
وبيَّن **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٢) أنَّ التحريم في الكَلِم إمَّا أن يكون بتغيير لفظه، وإما أن يكون بتغيير تأويله. وذكر في المراد بالكلم في الآية ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّه التوراة، كما في أقوال السلف. **الثاني**: أنَّه القرآن. **الثالث**: أنه كلام النبي ﷺ، كما في قول ابن عباس. وعلَّق عليه قائلًا: «فلا يكون التحريفُ على هذا إلا في التأويل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٠.
(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٣ ـ ١٠٤، وابن المنذر ٢/ ٧٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٥.

١٨٤٤٦ ـ قال الحسن البصري في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾: حَرَّفوا كلامَ الله، وهو الذي وَضَعوا مِن قِبَلِ أنفسهم من الكتاب، ثم ادَّعَوْا أنَّه من كتاب الله[1]. (ز)

١٨٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾، يعني: اليهود ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يعني بالتحريف: نعت محمد ﷺ ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾: عن بيانه في التوراة، لَيًّا بألسنتهم[2]. (ز)

١٨٤٤٨ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، قال: لا يضعونه على ما أنزله الله[3]. (٤/ ٤٦٥)

﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾

❁ نزول الآية:

١٨٤٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٨٤٥٠ ـ أو عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ قوله: ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾، قالا: في رفاعة بن زيد بن السائب اليهودي[4]. (ز)

١٨٤٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في رفاعة بن زيد بن السائب، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، كلهم يهود. مثلُها في آخر السورة[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾

١٨٤٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، قالوا: سمعنا ما تقول، ولا نُطِيعُك[6]. (٤/ ٤٦٥)

١٨٤٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي ﷺ: ﴿سَمِعْنَا﴾ قولك،

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٧ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٥.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٤، وابن المنذر ٢/ ٧٣٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٥.

﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك، فلا نُطِيعُك[(١)]. (ز)

١٨٤٥٤ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن زيد ـ: في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، قالوا: سمعنا، ونحن لا نطيعك[(٢)][١٧١٤]. (ز)

﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾

١٨٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾، قال: يقولون للنبي ﷺ: اسمعْ، لا سَمِعْتَ[(٣)]. (٤/٤٦٥)

١٨٤٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾، قال: غير مقبول ما تقول[(٤)]. (٤/٤٦٥)

١٨٤٥٧ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾، قال: غير مُسْمَعٍ مِنَّا ما تُحِبُّ[(٥)]. (ز)

١٨٤٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾، قال: كما تقول: اسمعْ غيرَ مسموع منك[(٦)]. (ز)

١٨٤٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: كان ناس منهم يقولون: اسمع غير مسمع؛ كقولك: اسمَعْ غيرَ صاغِرٍ[(٧)][١٧١٥]. (٤/٤٦٥)

[١٧١٤] قال **ابنُ كثير** (٤/٩٦): «قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، أي: يقولون: سمعنا ما قلتَه، يا محمد، ولا نطيعك فيه. هكذا فسَّره مجاهد وابن زيد، وهو المراد، وهذا أبلغ في عنادهم وكفرهم، أنَّهم يَتَوَلَّوْن عن كتاب الله بعد ما عقلوه، وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة».

[١٧١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٥٧٢) نحوَ ما جاء في قول السدي أنَّ قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ معناه: غير مأمور وغير صاغر، ثم **وَجَّهَه** بقوله: «كأنَّه قال: غير أن تسمع مأمورًا بذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/١٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/٣٧٦، ٧/١٠٥، وابن أبي حاتم ١/١٩٦، ٣/٩٦٦، والطبراني (١٢٦٥٩).
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/١٠٥ ـ ١٠٦ من طرق، وابن المنذر ٢/٧٣٢، وابن أبي حاتم ٣/٩٦٦.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٧٧ ـ.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/١٦٣، وابن جرير ٧/١٠٦، وابن أبي حاتم ٣/٩٦٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/١٠٦، وابن المنذر ٢/٧٣٣ ـ ٧٣٤، وابن أبي حاتم ٣/٩٦٦.

١٨٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسۡمَعۡ﴾ مِنَّا يا محمد نحدثك، ﴿غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ منك قولك، يا محمد؛ غير مقبول ما تقول[1] [١٧١٦]. (ز)

١٨٤٦١ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾، قال: هذا قولُ أهلِ الكتاب؛ يهود ـ كهيئة ما تقول للإنسان: اسمع لا سمعت ـ أذًى لرسول الله ﷺ، وشتمًا له، واستهزاءً به[2] [١٧١٧]. (ز)

﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾

نزول الآية:

١٨٤٦٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق محمد بن أبي محمد ـ قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت ـ وكان مِن عظماء اليهود ـ إذا كلَّم رسولَ الله ﷺ لَوَى لِسانَه، وقال: أرْعِنا سمعَك، يا محمد؛ حتى نفهمك. ثُمَّ طعن في الإسلام، وعابه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَرَٰعِنَا﴾

١٨٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ وفي قوله: ﴿وَرَٰعِنَا﴾،

[١٧١٦] ذكر **ابنُ جرير** (٧/ ١٠٥) في تفسير قوله: ﴿غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ مثل ما جاء في قول مقاتل عن الحسن ومجاهد. ثُمَّ **استدرك** عليه **من جهة اللغة** قائلًا: «ولو كان ذلك معناه لقيل: واسمع غير مسموع. ولكن معناه: واسمع لا تسمع».

ووافق **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٢) **ابنَ جرير** في **نقده، ومستنده**، حيث قال: «ومَن قال: ﴿غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾: غير مقبول منك. فإنَّه لا يساعده التصريف».

[١٧١٧] **بيَّن ابنُ جرير** (٧/ ١٠٥) أن قوله: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ هو كقول القائل للرجل يسبه: اسمع لا أسمعَك الله، ثم **ذكر** قول ابن زيد وابن عباس.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٧، ٩٦٨ وقد أورد الأثر بنصه عن ابن عباس ٣/ ٩٦٣ في نزول أول الآيات كما تقدم.

قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ: راعِنا سمعك. وإنَّما «راعِنا» كقولك: عاطِنا[١]. (٤/٤٦٥)

١٨٤٦٤ ـ وعن أبي العالية الرياحي =

١٨٤٦٥ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري =

١٨٤٦٦ ـ وعطية العوفي =

١٨٤٦٧ ـ والربيع بن أنس =

١٨٤٦٨ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٨٤٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَرَٰعِنَا﴾ خِلافًا لقولك، يا محمد[٣]. (ز)

١٨٤٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَرَٰعِنَا﴾، قال: الرَّاعِنُ من القول: السُّخْرِيُّ منه[٤]. (ز)

١٨٤٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَٰعِنَا﴾، يعني: أَرْعِنا سمعك[٥]. (ز)

١٨٤٧٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ في قوله: ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾، أي: أَرْعِنا سمعك[٦]. (ز)

﴿وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ﴾

١٨٤٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ وفي قوله: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾، قال: تحريفًا بالكذب[٧]. (٤/٤٦٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٣٧٦، وابن أبي حاتم ١/١٩٦ ـ ١٩٧، ٣/٩٦٦، والطبراني (١٢٦٥٩).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٨٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٦ بلفظ: خلاف.

وقد تقدم معنى ﴿رَٰعِنَا﴾ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]، وأحال ابن جرير ٧/١٠٧ تفسيرها إلى هناك ٢/٣٧٣، بينما أعاده ابن أبي حاتم في هذه السورة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٦٦.

والسخري من القول: ما يثير منه الاستهزاء بقائله. النهاية (سخر).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٦.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٣٧٦، ٧/١٠٨، وابن أبي حاتم ١/١٩٦ ـ ١٩٧، ٣/٩٦٦، والطبراني (١٢٦٥٩).

١٨٤٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾، قال: خِلافًا يلوون به ألسنتهم[١]. (٤/٤٦٥)

١٨٤٧٥ ـ عن الضَّحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿رَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾: كان الرجل من المشركين يقول: أَرْعِني سمعك. يلوي بذلك لسانه، يعني: يُحَرِّف معناه[٢]. (ز)

١٨٤٧٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق يحيى بن أيوب ـ في قوله: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾، قال: لهم نحن نَفْهَمُ إيَّاه عن مواضعه[٣]. (ز)

١٨٤٧٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كانت اليهود يقولون للنبي ﷺ: راعِنا سمعَك. يستهزئون بذلك، فكانت اليهود قبيحة، فقال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿رَاعِنَا﴾ سمعك؛ ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ واللَّيُّ: تحريكُهم ألسنتَهم بذلك، ﴿وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾[٤]. (٤/٤٦٦)

١٨٤٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: وفي قوله: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ قال: بالكلام، شبه الاستهزاء، ﴿وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ قال: في دين محمد عليه السلام[٥]. (٤/٤٦٥)

١٨٤٧٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾، قال: يلوي بذلك لسانه، ويطعن في الدين[٦]. (ز)

١٨٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾، يعني: دين الإسلام، يقولون: إنَّ دين محمد ليس بشيء، ولكن الذي نحن عليه هو الدين[٧]. (ز)

١٨٤٨١ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾، قال: «راعِنا» طعنهم في الدين، وليهم بألسنتهم ليبطلوه

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٣١ ـ ٧٣٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٦ ـ ٩٦٧ من طريق ابن أبي نجيح. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٧. والعبارة كذا وردت في المطبوع والرسالة المحققة. ولعلها: ليُهم تحريفهم إيّاه عن مواضعه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٣، وابن جرير ٧/ ١٠٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٦، وابن المنذر ٢/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٦.

ويكذبوه. قال: والرَّاعِنُ: الخطأ من الكلام[1] [1718]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾

١٨٤٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَانْظُرْنَا﴾، قال: أَفْهِمْنا، بَيِّن لنا[2]. (٤/٤٦٥)

١٨٤٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا﴾، قال: يقولون: أفْهِمْنا، لا تعجل علينا، سوف نتَّبِعُك، إن شاء الله[3]. (ز)

١٨٤٨٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

١٨٤٨٥ ـ و**مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ قوله: ﴿وَانْظُرْنَا﴾، قال: اسمَع مِنَّا[4] [1719]. (ز)

[1718] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٢) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف قولًا عن مكي، وعلّق عليه، فقال: «وحكى مكيٌّ معنى: رعاية الماشية، ويظهرون منه معنى المراعاة، فهذا معنى لي اللسان. فقال الزجاج: كانوا يريدون: اجعل اسمك لكلامنا مَرْعًى. وفي هذا جفاءٌ لا يُخاطَب به نبيٌّ».

[1719] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٧/ ١٠٩) تفسير مجاهد وعكرمة قوله: ﴿وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا﴾ بأنَّ المراد: أفهِمنا، واسمَع مِنَّا. **لدلالة لغة العرب**، فقال: «وهذا الذي قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى: ﴿وَانْظُرْنَا﴾ إلى: اسمع منا. وتوجيه مجاهد ذلك إلى: أفهمنا. ما لا نعرف في كلام العرب، إلا أن يكون أراد بذلك من توجيهه إلى: أفهمنا: انتظرنا نفهم ما تقول. أو: انتظرنا نقل حتى تسمع منا. فيكون ذلك معنًى مفهومًا، وإن كان غير تأويل الكلمة، ولا تفسير لها، فلا نعرف «انظرنا» في كلام العرب إلا بمعنى: انتظرنا».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٣) قولًا آخر، وهو أن يكون قوله «انظرنا» بمعنى: انظر إلينا. ثم **عَلَّق** عليه بقوله: «فكأنه استدعاء اهتبال وتحف، ومنه قول ابن الرقيات:

ظاهرات الجمال والحسن ينظر ن كما تنظر الأراك الظِّباء»

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٨.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٨٣، وأخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٩ من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح بلفظ: أفهمنا، وابن أبي حاتم ٦/ ٩٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٨، كما أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٣٥ بلفظ: لا تعجل علينا سوف نسمعه إن شاء الله.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٩.

١٨٤٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمرك، ﴿وَاسْمَعْ﴾ مِنَّا، ﴿وَانْظُرْنَا﴾ حتى نحدثك، يا محمدُ؛ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من التحريف، والطعن في الدين، ومِن: راعِنا، ﴿وَأَقْوَمَ﴾، يعني: وأصوب من قولهم الذي قالوا[1]. (ز)

١٨٤٨٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قول الله تعالى: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، قال: سمعنا للقرآن الذي جاء من الله، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أقرُّوا لله أن يطيعوه في أمره ونهيه[2]. (ز)

١٨٤٨٨ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾، قال: يقولون: اسمَع مِنَّا، فإنَّا قد سمعنا وأطعنا، ﴿وَانْظُرْنَا﴾ فلا تعَجْل علينا[3]. (ز)

﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾

١٨٤٨٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: لا يؤمنون هم إلا قليلًا[4]. (ز)

١٨٤٩٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: لا يؤمنون إلا بقليل مِمَّا في أيديهم[5]. (ز)

١٨٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، والقليلُ الذي آمنوا به، إذ يعلمون أنَّ الله ربهم، وهو خالقهم، ورازقهم، ويكفرون بمحمد ﷺ، وبما جاء به[6] [١٧٢٠]. (ز)

[١٧٢٠] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٤) في معنى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ عِدَّةَ احتمالات، فقال: «و﴿قَلِيلًا﴾ نعت، إمَّا لإيمان، وإما لنفر أو قوم، والمعنى مختلف؛ فمَن عبر بالقلة عن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٠٨ ـ ١٠٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٤، وابن جرير ٧/ ١١١، وابن المنذر ٢/ ٧٣٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٨ ـ بلفظ: قَلَّ مَن آمن مِن اليهود.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٤، وابن المنذر ٢/ ٧٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٨٤٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كلَّم رسولُ الله ﷺ رؤساءَ من أحبار يهود، منهم عبدالله بن صُورِيَا، وكعب بن أسد، فقال لهم: «**يا معشر يهود، اتَّقوا الله، وأسلِموا، فواللهِ، إنَّكم لتعلمون أنَّ الذي جئتكم به لَحَقٌّ**». فقالوا: ما نعرف ذلك، يا محمد. فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ الآية[١]. (٤/٤٦٦)

١٨٤٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مولى آل زيد بن ثابت ـ، مثله[٢]. (ز)

١٨٤٩٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[٣]. (ز)

١٨٤٩٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية، قال: نزلت في مالك بن الصَّيْف، ورفاعة بن زيد بن التابوت، مِن بني قَينُقاع[٤]. (٤/٤٦٦)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾

١٨٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوَّفهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾،

= الإيمان قال: إما هي عبارة عن عدمه، على ما حكى سيبويه من قولهم: أرض قَلَّ ما تُنبِتُ كذا. وهي لا تنبته جملةً. وإمَّا قَلَّل الإيمان لَمَّا قلَّتِ الأشياءُ التي آمنوا بها، فلم ينفعهم ذلك، وذلك أنهم كانوا يؤمنون بالتوحيد، ويكفرون بمحمد، وبجميع أوامر شريعته ونواهيها. ومَن عبَّر بالقلة عن النفر قال: لا يؤمن منهم إلا قليل؛ كعبدالله بن سلام، وكعب الأحبار، وغيرهما. وإذا قدرَّت الكلام: نفرًا قليلًا، فهو نصب في موضع الحال. **وفي هذا نظر**».

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٣٤، وابن جرير ٧/ ١١٨. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٢٣. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١١٣ ـ ١١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٨.

يعني: كعب بن الأشرف، يعني: الذين أعطوا التوراة، ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا﴾، يعني: بما أنزل اللهُ من القرآن على محمد ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ يقول: تصديق محمد معكم في التوراة أنَّه نبيٌّ رسولٌ[1]. (ز)

﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾

١٨٤٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ قال: طمسُها أن تعمى، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ يقول: نجعل وجوههم مِن قِبَل أَقْفِيَتِهم؛ فيمشون القَهْقَرى، ويجعل لأحدهم عينين في قفاه[2] [1721]. (٤/٤٦٦)

١٨٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾، قال: من قَبْلِ أن نمسخها على غير خلقها. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قولَ أُمَيَّةَ بن أبي الصلت وهو يقول:

مَن يطمِسُ اللَّه عينيه فليس له ... نورٌ يبين به شمسًا ولا قمرا[3].

(٤/٤٦٧)

١٨٤٩٩ ـ قال **عبد الله بن عباس** في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: نجعلها كخُفِّ البعير[4]. (ز)

١٨٥٠٠ ـ قال **سعيد بن جبير**: الطَّمْسُ: أن يرتدوا كفارًا فلا يهتدوا أبدًا[5]. (ز)

١٨٥٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ يقول: عن صراط الحق، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ قال: في الضلالة[6]. (٤/٤٦٩)

[1721] ذكر **ابنُ كثير** (٤/٩٧) قول ابن عباس، ثُمَّ **علَّق** عليه قائلًا: «وهذا أبلغ في العقوبة، والنَّكال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/١١٢، وابن أبي حاتم ٣/٩٦٨ ـ ٩٦٩.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٧٨) ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/٣٢٤، وتفسير البغوي ٢/٢٣١. (٥) تفسير الثعلبي ٣/٣٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/١١٣، وابن المنذر (١٨٤٨، ١٨٥١)، وابن أبي حاتم ٣/٩٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٨٥٠٢ ـ وعن الحسن البصري، نحوه[١]. (ز)

١٨٥٠٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: الطَّمْسُ: أن يرتَدُّوا كفارًا، فلا يهتدوا أبدًا[٢]. (٤/٤٦٩)

١٨٥٠٤ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم =

١٨٥٠٥ ـ وقتادة بن دِعامة في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: نعميها[٣]. (ز)

١٨٥٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: نطمسها عن الحق، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾: على ضلالتها[٤]. (٤/٤٦٨)

١٨٥٠٧ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فُضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾، قال: نجعلها في أقْفائِها، فتمشي على أعقابها القَهْقَرَى[٥]. (ز)

١٨٥٠٨ ـ قال قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾، يعني: مِن قِبَلِ أقفائِها[٦]. (ز)

١٨٥٠٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾، قال: نُحَوِّل وجوهها قِبَل ظهورها[٧][١٧٢٢]. (ز)

[١٧٢٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ طمس الوجوه هو محو آثارها، حتى تصير كالأقفاء، ونجعل عيونها في أقفائها حتى تمشي القهقرى. **الثاني**: أنَّ معناه: طمس أعينهم عن الحق، وردها إلى الكفر والضلال. **الثالث**: أنَّ معناه: محو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها، وردهم إلى الشام كما كانوا.

وقد رَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ١١٥ ـ ١١٦) القول الأول مستندًا إلى السياق، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي وقتادة وعطية العوفي، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ خاطب بهذه الآية اليهود الذين وصف صفتهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٩.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٣٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٢٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣١.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٣، وابن جرير ٧/ ١١٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١١٢.
(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٣٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٨ ـ.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٣، وابن جرير ٧/ ١١٢.

١٨٥١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾، يقول: فيعميها عن الحق. قال: يرجعها كفارًا، ويجعلهم قِرَدة[1]. (ز)

١٨٥١١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب، عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾، قال: إلى الشام[2]. (٤/٤٦٩)

١٨٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا﴾ يقول: نُحَوِّل الملة عن الهدى والبصيرة التي كانوا عليها مِن إيمان بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعَث، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ بعد الهُدَى الذي كانوا عليه كُفَّارًا ضُلَّالًا[3]. (ز)

١٨٥١٣ ـ قال **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾، قال: من حيث جاءت أدبارُها، أي: رجعت إلى

== يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾، ثُمَّ حذَّرهم ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ الآية بأسَه، وسطوته، وتعجيلَ عقابه لهم إن هم لم يؤمنوا بما أمرهم بالإيمان به، ولا شكَّ أنهم كانوا لَمَّا أمرهم بالإيمان به يومئذ كفارًا».

ثُمَّ **انتقَدَ** (٧/١١٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قولَ مَن قال: إنَّ معنى الآية: نُعميهم عن الحق فنردهم إلى الضلال والكفر. فقال: «وإذ كان ذلك كذلك فبَيِّنٌ فسادُ قولِ مَن قال: تأويلُ ذلك: أن نعميها عن الحق فنردها في الضلالة. فما وجه ردِّ مَن هو في الضلالة فيها؟! وإنما يُرَدُّ في الشيء مَن كان خارجًا منه، فأمَّا مَن هو فيه فلا وجه لأن يُقال: يَرُدُّهُ فيه. وإذ كان ذلك كذلك، وكان صحيحًا أنَّ الله قد تهدد الذين ذكرهم في هذه الآية بردِّه وجوههم على أدبارهم؛ كان بيِّنًا فسادُ تأويل مَن قال: معنى ذلك: يهددهم بردهم في ضلالتهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/٥٧٤) **قولًا آخر**: أنَّ ذلك معناه: «أن تعفى أثر الحواس فيها، وتزال الخلقة منه، فيرجع كسائر الأعضاء في الخلو من أعضاء الحواس». وعَلَّق عليه بقوله: «فيكون الرد على الأدبار في هذا الموضع بالمعنى، أي: خُلُوِّه من الحواسِّ دبرًا لكونه عامرًا بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١١٤ دون قوله: ويجعلهم قردة، وابن أبي حاتم ٣/٩٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/١١٤، وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن أبي حاتم بزيادة: رجعت إلى الشام من حيث جاءت ردوا إليه. وهذه الزيادة بنصها عند ابن أبي حاتم ٣/٩٦٩ من قول عبدالرحمٰن بن زيد كما سيأتي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٧.

الشام، من حيث جاءت ردوا إليه[(١)] [١٧٢٣]. (ز)

﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ﴾

١٨٥١٤ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ﴾، قال: أن نجعلهم قِرَدَة وخنازير[(٢)]. (٤/٤٦٩)

١٨٥١٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق مَعْمَر - ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾، يقول: أو نجعلهم قردة[(٣)]. (٤/٤٦٨)

١٨٥١٦ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ﴾، أي: نجعلهم قردة[(٤)]. (ز)

١٨٥١٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ﴾، قال: أو نجعلهم قردة[(٥)]. (ز)

١٨٥١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾، يعني: نُعَذِّبهم، ﴿كَمَا لَعَنَّآ﴾، يعني: كما عَذَّبْنا ﴿أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ﴾، يقول: فنمسخهم قِرَدَةً كما فعلنا بأوائلهم[(٦)]. (ز)

١٨٥١٩ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ

[١٧٢٣] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٧/ ١١٦ - ١١٧) **مستندًا إلى اللغة** قول ابن زيد، فقال: «وأمَّا قولُ مَن قال: معناه: مِن قبل أن نطمس وجوههم التي هم فيها، فنردهم إلى الشام من مساكنهم بالحجاز ونجد. فإنَّه - وإن كان قولًا له وجهٌ كما يدل عليه ظاهر التنزيل - بعيد، وذلك أنَّ المعروف من الوجوه في كلام العرب التي هي خلاف الأقفاء، وكتاب الله يُوَجَّه تأويله إلى الأغلب في كلام مَن نزل بلسانه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٩. وفي تفسير البغوي ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢: قال ابن زيد: نمحو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها، فنردها على أدبارهم، حتى يعودوا إلى حيث جاؤوا منه بدءًا، وهو الشام. وقال: قد مضى ذلك. وتأوَّله في إجلاء بني النَّضِير إلى أذرعات وأريحاء من الشام.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٣٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٤، وابن جرير ٧/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٣، وابن المنذر ٢/ ٧٣٨، كما أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٠ طريق سعيد بلفظ: نُحَوِّلهم قِرَدَة. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٧.

نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ﴾، قال: هم يهود جميعًا، نلعن هؤلاء كما لعَنَّا الذين لعنَّا منهم مِن أصحاب السبت[1]. (ز)

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ۝٤٧﴾

١٨٥٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾، يقول: أمره كائِنٌ لا بُدَّ، هذا وعيد[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٥٢١ ـ عن أبي إدريس الخَوْلانِيِّ، قال: كان أبو مسلم الخليلي مُعَلِّمَ كعب، وكان يلومُه في إبطائه عن رسول الله ﷺ. قال: بعثه لينظر أهو هو؟ قال **كعب الأحبار**: حتى أتيتُ المدينة، فإذا تالٍ يقرأ القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾، فبادرتُ الماءَ أغتسل، وإنِّي لأَمَسُّ وجهي مخافةَ أن أطمس، ثم أسلمت[3]. (٤/٤٦٧)

١٨٥٢٢ ـ عن عيسى بن المغيرة، قال: تذاكرنا عند إبراهيم [النخعي] إسلام **كعب [الأحبار]**، فقال: أسلم كعبٌ في زمان عمر، أقبل وهو يريد بيت المقدس، فمرَّ على المدينة، فخرج إليه عمر. فقال: يا كعبُ، أسلِمْ. قال: ألستم تقرؤون في كتابكم: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥]؟!، وأنا قد حملت التوراة. فتركه، ثم خرج حتى انتهى إلى حمص، فسمع رجلًا مِن أهلها يقرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾. قال كعب: يا ربِّ، آمنتُ، يا ربِّ، أسلمتُ. مخافة أن تصيبه هذه الآية، ثم رجع، فأتى أهله باليمن، ثم جاء بهم مسلمين[4]. (٤/٤٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٦٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١١٨ ـ ١١٩.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾

نزول الآية:

١٨٥٢٣ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إنَّ لي ابنَ أخ لا ينتهي عن الحرام. قال: «**وما دينه؟**». قال: يُصَلِّي، ويُوَحِّد الله. قال: «**اسْتَوْهِب منه دينَه، فإن أَبَى فابْتَعْه منه**». فطلب الرجل ذلك منه، فأبى عليه، فأتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، فقال: وجدتُه شحيحًا على دينه. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[١]. (٤/٤٦٩)

١٨٥٢٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الزمر: ٥٣] قام رجلٌ، فقال: والشِّرْكُ، يا نبيَّ اللهِ؟ فكره ذلك النبيُّ ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية[٢]. (٤/٤٧٠)

١٨٥٢٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا معشر أصحاب النبي ﷺ لا نشُكُّ في قاتلِ النفس، وآكل مال اليتيم، وشاهد الزور، وقاطع الرحم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، فأَمْسَكْنا عن الشهادة[٣]. (٤/٤٦٩)

١٨٥٢٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا لا نشُكُّ فيمَن أوجب اللهُ له النارَ في كتاب الله، حتى نزلت علينا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. فلمَّا سمعنا هذا كَفَفْنَا عن الشهادة، وأَرْجَيْنا الأمورَ إلى الله[٤]. (٤/٤٦٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/ ١٧٧ (٤٠٦٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧١ (٥٤٢٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥ (١٠٩٣٠): «رواه الطبراني، وفيه واصل بن السائب، وهو ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٠ (٥٤٢٢) من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: حدثني مجبر، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف إن كان مجبر هو ابن عبد الرحمٰن بن عمر بن الخطاب، قال ابن حجر في اللسان ٧/ ٢٧٩: «قال صالح جزرة: عنده المناكير عن نافع وغيره. وقال أبو داود: ترك حديثه. وقال ابن عدي: ضعيف، يكتب حديثه».
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٢ ـ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧١ (٥٤٢٦) من طريق الهيثم بن جماز، قال: حدثنا بكر بن عبدالله المزني، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ الهيثم بن جماز قال عنه الذهبي في المغني ٢/ ٧١٥: «قال أحمد والنسائي: متروك».
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٠ (٥٤٢١) من طريق صالح المري أبي بشر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر به.
=

١٨٥٢٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا نُمْسِك عن الاستغفار لأهل الكبائر، حتى سمعنا من نبينا ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. وقال: «**إنِّي ادَّخَرْتُ شفاعتي لأهل الكبائر مِن أُمَّتي**». فأمسكنا عن كثير مِمَّا كان في أنفسنا، ثم نطقنا بعد، ورَجَوْنا[1]. (٤/ ٤٧٠)

١٨٥٢٨ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا نُوجِب على أهل الكبائر، حتى نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. قال: فنهانا رسول الله ﷺ أن نُوجِب لأحد مِن المُوَحِّدِينَ النارَ[2]. (ز)

١٨٥٢٩ ـ عن أبي مِجْلَز لاحِق بن حميد، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ الآية [الزمر: ٥٣] قام النبي ﷺ على المِنبَر، فتلاها على الناس، فقام إليه رجلٌ، فقال: والشِّرْكُ بالله؟ فسكت، مرتين أو ثلاثًا؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. فأُثْبِتَت هذه في الزمر، وأُثْبِتَت هذه في النساء[3]. (٤/ ٤٧٠)

١٨٥٣٠ ـ عن إسماعيل بن ثوبان، قال: شهِدتُ في المسجد قبل الدَّاء الأعظم، فسمعتهم يقولون: ﴿مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٢]. فقال المهاجرون والأنصار: قد أوجب له النار. فلمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ قالوا: ما شاء اللهُ، يصنع اللهُ ما يشاء[4]. (٤/ ٤٧٠)

١٨٥٣١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وَحْشِيٍّ بن حرب قاتلِ حمزة يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أنَّ

= إسناده ضعيف؛ فيه صالح بن بشير أبو بشر المري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٤٥): «ضعيف».

(١) أخرجه البزار ١٢/ ١٨٦ (٥٨٤٠) بنحوه، وأبو يعلى في مسنده ١٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦ (٥٨١٣).

قال ابن عدي في الكامل ٣/ ٣٣٦: «وهذا لا يرويه عن أيوب بهذا الإسناد غير حرب بن سريج». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥ (١٠٩٢٩): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير حرب بن سريج، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٩٤ (٥٦٦١): «هذا إسناد رواته ثقات». وقال السيوطي: «وأخرج ابن الضريس، وأبو يعلى، وابن المنذر، وابن عدي بسند صحيح». وقال المظهري في التفسير ٢ ق٢/ ١٣٨: «أخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن عدي بسند صحيح، عن ابن عمر».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (أشرف عليه: سعد الحميد والجريسي) ١٣/ ١٦٠ (١٣٨٤٨)، وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٤٧١ (٩٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (١٧٤٨٤): «رواه الطبراني، وفيه أبو رجاء الكلبي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٨٥٦).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مَن قتل أو أشرك أو زنى ﴿يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩]، وأنا صنعتُ ذلك؟! فهل تجد لي مِن رخصةٍ؟ فأنزل ربط الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، فقال وحشي: هذا شرط شديد؛ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، فلعلِّي لا أقدِرُ على هذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. فقال وحشيٌّ: هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري يَغفر لي أم لا، فهل غير هذا؟ فأنزل الله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الزمر: ٥٣]. قال وَحْشِيٌّ: هذا، نعم. فأسلم، فقال الناس: يا رسولَ الله، إنَّا أَصَبْنَا ما أصابَ وَحْشِيٌّ. قال: «**هي للمسلمين عامَّة**»[1]. (١٢/ ٦٧٢)

١٨٥٣٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾: نزلت في وحشيٍّ بن حرب وأصحابه، وذلك أنَّه لَمَّا قتل حمزةَ كان قد جُعِل له على قتله أن يُعْتَق، فلم يُوفَ له بذلك، فلمَّا قدِم مكة نَدِم على صنيعه هو وأصحابُه، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنَّا قد ندِمنا على الذي صنعنا، وإنَّه ليس يمنعنا عن الإسلام إلا أنَّا سمعناك تقول وأنت بمكة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآيات [الفرقان: ٦٨]، وقد دعونا مع الله إلهًا آخر، وقتلنا النفس التي حرم الله، وزنينا، فلولا هذه الآيات لاتَّبعناك. فنزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآيتين [الفرقان: ٧٠ ـ ٧١]. فبعث بهما رسولُ الله ﷺ إليهم، فلمَّا قرأوا كتبوا إليه: إنَّ هذا شرط شديدٌ، نخاف أن لا نعمل عملًا صالحًا. فنزل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. فبعث بها إليهم، فبعثوا إليه: إنَّا نخاف أن لا نكون من أهل المشيئة. فنزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]. فبعث بها إليهم، فدخلوا في الإسلام، ورجعوا إلى النبي ﷺ، فقَبِل منهم، ثم قال لوَحْشِيٍّ: أخبِرْني كيف قتلتَ حمزةَ؟ فلمَّا أخبره قال: «**وَيْحَكَ، غيِّبْ وجهَك عَنِّي**». فلَحِق وَحْشِيٌّ بالشام، فكان بها إلى أن مات[2]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٩٧ (١١٤٨٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/ ٤١٣، والثعلبي ٨/ ٢٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠١ (١١٣١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبين بن سفيان، ضعَّفه الذهبي». وذكر السيوطي أنَّ سنده لين.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٢٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٢.

❁ تفسير الآية:

١٨٥٣٣ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله. فأمَّا الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك، قال الله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾** [المائدة: ٧٢]، **وقال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾. وأمَّا الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا فظُلْمُ العبد نفسَه فيما بينه وبين ربه، مِن صوم تَرَكه، أو صلاة تركها، فإنَّ الله يغفر ذلك، ويتجاوز عنه إن شاء. وأمَّا الديوان الذي لَا يترك الله منه شيئًا فظُلْمُ العبادِ بعضَهم بعضًا؛ القَصاص لا مَحَالَةَ**»[(١)]. (٤/ ٤٧٢)

١٨٥٣٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يموت لا يشرك بالله شيئًا إلَّا حلَّت له المغفرة؛ إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، إنَّ الله استثنى فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾**»[(٢)]. (٤/ ٤٧١)

١٨٥٣٥ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**لا تزال المغفرة تَحُلُّ بالعبد، ما لم يرفع الحجاب**». قيل: يا نبيَّ الله، وما الحجاب؟ قال: «**الشركُ به، وما مِن نفسٍ تلقاه لا تشرك به شيئًا إلا حلَّت لها المغفرة مِن الله؛ إن شاء غفر لها، وإن شاء عذَّبها**». ثم قال: لا أعلم إلا أنَّ نبي الله ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[(٣)]. (ز)

١٨٥٣٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي نَضْرَة ـ: أنَّ رجلًا قرأ هذه السورة، حتى

---

(١) أخرجه أحمد ٤٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (٢٦٠٣١)، والحاكم ٤/ ٦١٩ (٨٧١٧)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٨ (٦٦٤٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صدقة ضعَّفوه، وابن بابنوس فيه جهالة». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٣٥١: «وفيه صدقة بن موسى الدقيقي، ضعَّفه ابنُ معين وغيرُه، وله شاهد من حديث سلمان، رواه الطبراني». وقال ابن كثير في التفسير ٢/ ٣٢٦: «تفرَّد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٨ (١٨٣٨٢): «رواه أحمد، وفيه صدقة بن موسى، وقد ضعَّفه الجمهور، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة بن موسى وكان صدوقًا. وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٩/ ٣٦٢ (٦٠٣٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٠ (٤٢٠) واللفظ له، من طريق موسى بن عبيدة، عن عبدالله بن عبيدة، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة، وهو الربذي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٨٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ١/ ٦٥ (٥٦) من طريق موسى بن عبيدة، عن عبدالله بن عبيدة، عن جابر به. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٢٥.

إسناده ضعيف كسابقه؛ فيه موسى بن عبيدة، وهو الربذي: ضعيف.

أتى على هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾. قال أبو هريرة: هذه في القرآن كله؛ ما أَوْعَدَ اللهُ أهلَ الصلاة في عملٍ عملوه من العذاب فقد أتى عليه هذا كله، وقول رجل [لمملوكه][1]: لأفعلنَّ بك كذا وكذا إن شاء الله[2]. (ز)

١٨٥٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال في هذه الآية: إنَّ الله حرَّم المغفرة على مَن مات وهو كافر، وأَرْجَأَ أهلَ التوحيد إلى مشيئته، فلم يُؤَيِّسْهم من المغفرة[3]. (٤/٤٧١)

١٨٥٣٨ ـ عن **بكر بن عبد الله المزني** ـ من طريق غالب القَطَّان ـ ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، قال: ثُنْيَا[4] من ربِّنا على جميع القرآن[5]. (٤/٤٧١)

١٨٥٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ فيموت عليه، يعني: اليهود، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الشرك ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ لِمن مات مُوَحِّدًا، فمشيئته ـ تبارك وتعالى ـ لأهل التوحيد[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٥٤٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فقال: «**ما مِن عبد قال: لا إله إلا الله. ثُمَّ مات على ذلك، إلا دخل الجنة**». قلتُ: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى، وإن سرق**». قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى، وإن سرق**». ثلاثًا، ثم قال في الرابعة: «**على رَغْم أنفِ أبي ذَرٍّ**»[7]. (٤/٤٧٤)

١٨٥٤١ ـ عن أبي ذَرٍّ، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ الله يقول: يا عبدي، ما عبدتني ورجوتني فإنِّي غافِرٌ لك على ما كان فيك. ويا عبدي، لو لقيتني بقُرابِ الأرض خطايا، ما لم تُشْرِك بي شيئًا، لقيتك بقُرابها مغفرة**»[8]. (٤/٤٧٣)

---

(١) في المطبوع: للملوكه.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/١٠١٨ (٢١٨٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٤) الثُّنْيا: اسم لما استُثْني. اللسان (ثنى).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ١/ ١٢٤ (١٤٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٧.

(٧) أخرجه البخاري ٧/ ١٤٩ (٥٨٢٧)، ومسلم ١/ ٩٥ (٩٤).

(٨) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٩٦ (٢١٣٦٨)، ٣٥/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ (٢١٥٠٥).

قال ابن كثير في التفسير ٢/ ٣٢٦: «تفرَّد به أحمد من هذا الوجه».

١٨٥٤٢ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن مات لا يعدِل بالله شيئًا، ثُمَّ كانت عليه من الذنوب مثل الرمال؛ غُفِر له**»[(١)]. (٤/٤٧٣)

١٨٥٤٣ ـ عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذنب لا يُغفَر، وذنب لا يُترَك، وذنب يُغفَر؛ فأمَّا الذي لا يغفر فالشرك بالله، وأما الذي يُغفَر فذنبٌ بينه وبين الله ﷻ، وأما الذي لا يُترَك فظلمُ العبادِ بعضِهم بعضًا**»[(٢)]. (٤/٤٧٢)

١٨٥٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: «**قال اللهُ ﷻ: مَن عَلِم أنِّي ذُو قُدْرَةٍ على مغفرة الذنوب غفرتُ له، ولا أُبالي، ما لم يُشْرِك بي شيئًا**»[(٣)]. (٤/٤٧٤)

١٨٥٤٥ ـ عن سلمة بن نعيم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لَقِيَ اللهَ لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق**»[(٤)]. (٤/٤٧٤)

١٨٥٤٦ ـ عن **عبدالله بن مسعود**، قال: أربع آيات في كتاب الله ﷻ أحبُّ إِلَيَّ مِن حُمُرِ النَّعَم وسُودِها، في سورة النساء: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الآية [٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ الآية [٦٤]، وقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ الآية [١١٠][(٥)]. (٤/٤٧٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٢٥٢ (٦١٣٣)، وابن حبان في المجروحين ٣/١٠٢ (١١٧٨).

قال الطبراني في الصغير ١/٧٩ (١٠٢): «لم يروه عن سليمان التيمي إلا يزيد بن سفيان، تفرَّد به أبو الربيع». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٤٢٦ (٩٧٠٢): «يزيد بن سفيان عن سليمان التيمي، له نسخة منكرة، تكلم فيه ابن حبان. حدث عنه عبيدالله بن محمد الحارثي. فمن مناكيره: عن التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان مرفوعًا: ذنب لا يغفر». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٨ (١٨٣٨٠): «رواه الطبراني في الكبير، والصغير، وفيه يزيد بن سفيان بن عبدالله بن رواحة، وهو ضعيف، تكلم فيه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٠: «بإسناد حسن». وقال في فيض القدير ٣/٥٦٦ (٤٣٣٦): «وهم المصنف ـ السيوطي ـ في رمزه لصحته».

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٢٩١ (٧٦٧٦). وفيه حفص بن عمر العدني.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «العدنيُّ واهٍ». وقال المناوي في فيض القدير ٤/٤٩٢ (٦٠٥٤): «قال الحاكم: صحيح. فردَّه الذهبيُّ بأن جعفر بن عمر العدني أحد رجاله واهٍ؛ فالصِّحة من أين؟!». وقال المظهري في تفسيره ١/١٤٢: «رواه الطبراني، والحاكم، بسند صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/٢١٧ (١٨٢٨٤)، ٣٧/١٣٠ (٢٢٤٦٤).

قال الهيثمي في المجمع ١/١٨ (٢١): «رواه أحمد، ورجاله ثقات، والطبراني في الكبير، وفيه عبدالله بن الحسين المصيصي، وهو متروك، لا يُحْتَجُّ به».

(٥) أخرجه هنَّاد في الزهد (٩٠٣).

١٨٥٤٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: أحبُّ آيةٍ إليَّ في القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[١]. (٤/٤٧١)

١٨٥٤٨ ـ عن أبي الجوزاء، قال: اختلفتُ إلى عبد الله بن عباس ثلاث عشرة سنة، فما مِن شيء من القرآن إلا سألتُه عنه، ورسولي يختلف إلى عائشة، فما سمعتُه ولا سمعتُ أحدًا من العلماء يقول: إنَّ الله يقول لذنب: لا أغفره[٢]. (٤/٤٧١)

١٨٥٤٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق جعفر بن ميمون ـ قال: سيأتي على الناس زمانٌ تخرب صدورهم من القرآن، وتَبْلَى كما تَبْلَى ثيابهم، لا يجدون له حلاوةً، ولا لذاذةً، إن قصَّرُوا عما أمروا به قالوا: إنَّ الله غفور رحيم، وإن عملوا ما نهوا عنه قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، أمرهم كله طمعٌ، ليس معه خوف، لِبسوا جلودَ الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم في أنفسهم المُداهِنُ[٣]. (ز)

١٨٥٥٠ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق الحسين بن واقد ـ قال: ... أرجى آيةٍ في القرآن لأهل التوحيد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الآية[٤]. (ز)

١٨٥٥١ ـ قال عمر بن ذر: ذكرتُ لعطاء بن أبي رباح الكَفَّ عن تناول أصحاب رسول الله ﷺ، إلا ذكرهم بصالحِ ما ذكرهم الله، وأن لا يتناولهم بنقصِ أحدهم، ولا طعن عليه، وأن لا يشهد على أحدٍ من أهل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وصدَّق رسول الله، وأقرَّ بما جاء به من الله؛ أنَّه كافر، وأنهم مؤمنون، مَن عمِل منهم حسنةً رَجَوْنا له ثوابَ الله، وأحببنا ذلك منه، ومَن تناول منهم معصيةَ الله كرِهنا ما عمِل به مِن معصية الله، وكان ذلك ذنبًا يغفره الله، أو يُعاقِب عليه إن شاء؛ فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾. فذلك إلى الله، قال: هذا الذي أحببتُ أباك عليه، وهو الذي تفرَّق عنه أصحاب رسول الله ﷺ، يرحمهم الله، ويغفر لنا ولهم[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٣٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١١ ـ ٥١٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ١٨١.

(٤) أخرجه الواحدي مطولًا في أسباب النزول (ت: الفحل) ١/ ١٠٦.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١١٠.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾

نزول الآية:

١٨٥٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ اليهود قالوا: إنَّ أبناءنا قد تُوفُّوا، وهم لنا قربةٌ عند الله، وسيشفعون لنا، ويُزَكُّوننا. فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ الآية[١]. (٤/٤٧٥)

١٨٥٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت اليهود يُقَدِّمون صبيانهم يُصَلُّون بهم، ويُقَرِّبون قربانهم، ويزعمون أنَّهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، وكذبوا، قال الله: إنِّي لا أُطَهِّر ذا ذنبٍ بآخر لا ذنب له. ثم أنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾[٢]. (٤/٤٧٥)

١٨٥٥٤ ـ وعن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٨٥٥٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق علي بن الحكم ـ أمَّا قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ فإنَّ اليهود قالوا: ليس لنا ذنوبٌ، كما أنَّه ليس لآبائنا ذنوب. فأنزل الله تعالى ذلك فيهم[٤]. (ز)

١٨٥٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي مَكِين ـ قال: كان أهل الكتاب يُقَدِّمون الغِلمان الذين لم يبلغوا الحِنثَ يُصَلُّون بهم، يقولون: ليس لهم ذنوب. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ الآية[٥]. (٤/٤٧٦)

١٨٥٥٧ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق حُصين ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾، قال: نزلت في اليهود، كانوا يُقَدِّمون صبيانهم، يقولون: ليست لهم ذنوب[٦]. (٤/٤٧٦)

١٨٥٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٢٧.
الإسناد ضعيفة، لكنها صحيفة صالحة ما لم يكن فيها مخالفة أو نكارة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٢ (٥٤٣٠) من طريق محمد بن المصفى، ثنا محمد بن حمير، عن ابن لهيعة، عن بشير بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/١٢٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/١٢٦.

أَنفُسَهُمْ﴾، قال: نزلت في اليهود، قالوا: إنَّا نُعَلِّم أبناءَنا التوراة صغارًا، فلا يكون لهم ذنوب، وذنوبنا مثل ذنوب أبنائنا، ما عملنا بالنهار كُفِّر عنَّا بالليل[1]. (٤/٤٧٦)

١٨٥٥٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، قال: نزلت في رجالٍ من اليهود أَتَوْا رسولَ الله ﷺ بأطفالهم، وقالوا: يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب؟ قال: «**لا**». فقالوا: والذي نحلِف به، ما نحن إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كُفِّر عنَّا بالليل، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كُفِّر عنَّا بالنهار، فهذا الذي زَكَّوْا به أنفسَهم[2] [١٧٢٤]. (ز)

١٨٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾، يعني: اليهود، منهم بحري بن عمرو، ومرحب بن زيد، دخلوا بأولادهم إلى النبي ﷺ، فقالوا: هل لهؤلاء ذنوب؟ فقال النبي ﷺ: «**لا**». فقالوا: والذي تحلِف به، ما نحن إلا كهيئتهم، نحن أبناء الله وأحباؤه، وما من ذنب نعمله بالنهار إلا غُفِر لنا بالليل، وما من ذنب نعمله بالليل إلا غُفِر لنا بالنهار. فزَكَّوْا أنفسَهم[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٨٥٦١ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: هو تزكية بعضهم لبعض[4]. (ز)

١٨٥٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: يعني: يهود، كانوا يُقَدِّمون صبيانهم أمامهم في الصلاة، فيَؤُمُّونهم، يزعمون أنَّهم لا ذنوب لهم. قال: فتلك التزكية[5] [١٧٢٥]. (٤/٤٧٥)

[١٧٢٤] **قال ابنُ عطية** (٢/٥٧٨) فيمن أريد بهذه الآية: «هذا لفظ عامٌّ في ظاهره، **ولم يختلف أحدٌ مِن المتأولين** في أنَّ المراد: اليهود».

[١٧٢٥] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٧/١٢٨) قولَ مجاهد ومَن وافقه؛ **لعدم الدليل على صحته**، قائلًا: «وأمَّا الذين قالوا: معنى ذلك: تقديمهم أطفالهم للصلاة. فتأويلٌ لا تُدْرَكُ صِحَّتُه إلا بخبرٍ حُجَّةٍ يُوجِب العِلْمَ».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٢/٥٧٨) هذا القول بقوله: «وهذا يبعد من مقصد الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٥.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٢٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٥ ـ ١٢٦، وابن المنذر (١٨٥٩). وذكره عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٩٩.

١٨٥٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾، قال: هم اليهود والنصارى، قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]. وقالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١][(١)]. (٤/٤٧٦)

١٨٥٦٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، قال: وهم أعداء الله اليهود، زَكَّوْا أنفسَهم بأمر لم يبلغوه، فقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]. وقالوا: لا ذنوب لنا[(٢)]. (ز)

١٨٥٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، يعني: ألم تنظر ﴿إِلَى﴾، يعني: فِعْل ﴿ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾، يعني: اليهود[(٣)]. (ز)

١٨٥٦٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾، قال: هم اليهود، والنصارى[(٤)]. (ز)

١٨٥٦٧ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾، قال: قال أهل الكتاب: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]. وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]. وقالوا: نحن على الذي يُحِبُّ اللهَ. فقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ حين زعموا أنهم يدخلون الجنة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأهل طاعته[(٥)][١٧٢٦]. (ز)

[١٧٢٦] اختلف السلف في كيفية تزكية اليهود أنفسهم على أقوال: **الأول**: هو قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، ولا ذنوب لنا. **والثاني**: هو تقديمهم أبناءَهم لإمامتهم في الصلاة. **والثالث**: هو زعمهم أنَّ أبناءهم سيشفعون لهم، ويُزَكُّونهم عند الله يوم القيامة. **والرابع**: هو تزكية بعضهم لبعض.

وقد رَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٢٨) **مستندًا إلى دلالة القرآن، وظاهر اللفظ** القولَ الأول، وقال: «لأنَّ ذلك هو أظهر معانيه؛ لإخبار الله عنهم أنَّهم إنما كانوا يزكون أنفسهم دون غيرها».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٩) **مستندًا إلى السياق**، حيث قال: «وقوله تعالى: ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٤، وابن جرير ٧/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٩ ـ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٥.

﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾

١٨٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾، قال الله تعالى: إنِّي لا أُطَهِّر ذا ذنبٍ بآخرَ لا ذَنبَ له[١]. (ز)

١٨٥٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾، يعني: يُصْلِح مَن يشاء مِن عباده[٢]. (ز)

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾

١٨٥٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الفَتِيلُ: الذي في الشِّقِّ الذي في بطن النَّواة[٣]. (٤/٤٧٧)

١٨٥٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: النَّقِير: النَّقْرَةُ تكون في النواة، التي تنبت منها النخلة. والفتيل: الذي يكون على شِقِّ النواة. والقطمير: القِشْرُ الذي يكون على النَّواة[٤]. (٤/٤٧٦)

١٨٥٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾. قال: لا يُنقَصُون مِن الخير والشَّرِّ مثلَ الفتيل، هو الذي يكون في شِقِّ النواة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول:

يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ... ثم لا يَرْزَأُ الأعادي فتيلا

وقال الأول أيضًا:

أعاذِلُ بعض لومك لا تُلِحِّي ... فإنَّ اللَّوْم لا يُغني فتيلا[٥].

(٤/٤٧٧)

== ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ﴾ الآية، يُبَيِّن أنَّ تزكيتهم أنفسَهم كانت بالباطل والكذب، ويُقَوِّي أنَّ التزكية كانت بقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] إذ الافتراء في هذه المقالة أمكن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٥٠ ـ تفسير)، وابن المنذر ٢/ ٧٤١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩١ ـ. وعزاه السيوطي لابن الأنباري في الوقف والابتداء.

١٨٥٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الفتيلُ: هو أن تَدْلك بين أصبعيك، فما خرج منهما فهو ذلك[١]. (٤/٤٧٦)

١٨٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، قال: الفتيل: ما خرج مِن بين الأصبعين[٢]. (٤/٤٧٦)

١٨٥٧٥ ـ وعن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٨٥٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عمر بن عبدالرحمٰن، عن ليث ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، قال: هو الوَسَخ، يدلك الرجل يدَه بالأخرى، فيخرج الوسخ[٤]. (ز)

١٨٥٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جرير، عن ليث ـ قال: النَّقير: الذي يكون في وسط النواة في ظهرها. والفتيل: الذي يكون في جوف النواة، ويقولون: ما تدلك فيخرج من وسخها. والقطمير: لفافة النواة، أو سَحَاة[٥] البيضة، أو سَحَاة القَصَبَة[٦]. (٤/٤٧٧)

١٨٥٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: إنَّ الفتيل الذي في شِقِّ النواة[٧]. (ز)

١٨٥٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

١٨٥٨٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٨٥٨١ ـ وعطاء: الفتيل: ما بين الإصبعين[٨]. (ز)

١٨٥٨٢ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت **الضحاك بن مُزاحِم** يقول: الفتيل: شق النواة[٩]. (ز)

١٨٥٨٣ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق حُصَيْن ـ في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٠، وابن المنذر (١٨٦٦). وذكره عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعَبد بن حُمَيد.

(٣) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٧٩٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٩٦.

(٥) سَحَاة كل شيء: قشره. اللسان (سحا).

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٤١.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٨٣.

(٨) ذكره عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٢.

﴿فَتِيلًا﴾، قال: الفتيل: الوَسَخُ الذي يخرج مِن بين الكفين[١]. (ز)

١٨٥٨٤ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق قُرَّة ـ قال: الفتيل: الذي في بطن النواة[٢]. (ز)

١٨٥٨٥ ـ عن **عطية الجدلي [العوفي]**، قال: هي ثلاث في النواة؛ القطمير: وهي قِشرة النواة. والنَّقير: الذي رأيت في وسطها. والفتيل: الذي رأيت في وسطها[٣]. (٤/٤٧٧)

١٨٥٨٦ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: الفتيل: الذي في بطن النواة[٤]. (ز)

١٨٥٨٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، قال: الفتيل: الذي في شِقِّ النواة[٥]. (ز)

١٨٥٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: الفتيل: ما فَتَلْتَ به يديك فخرج وَسَخٌ[٦]. (ز)

١٨٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾، يعني: ولا يُنقَصُون من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾، يعني: الأبيض الذي يكون في شِقِّ النواة من الفتيل[٧]. (ز)

١٨٥٩٠ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الفتيل: الذي في بطن النواة[٨]. (ز)

١٨٥٩١ ـ عن علي بن الحكم: الفتيل: الشِّقُّ الذي في بطن النواة[٩][١٧٢٧]. (ز)

[١٧٢٧] أفادت الآثار اختلاف السلف في معنى الفتيل على قولين: **الأول**: أنَّه الوَسَخ الذي يخرج من بين أصبعي الإنسان إذا دلَكهما. **الثاني**: أنَّه الفتيل الذي يكون في بطن النواة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٤، وابن جرير ٧/ ١٣٢. وذكره عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٢.

(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٤٦. ولم يتبين لنا المفسر، هل هو علي بن الحكم البنانى (ت: ١٣١) من صغار التابعين، أم علي بن الحكم بن ظبيان الأنصارى (ت: ٢٢٠) من صغار أتباع التابعين؟

آثار متعلقة بالآية:

١٨٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق طارق بن شهاب ـ قال: إنَّ الرجل ليغدو بدينه، ثُمَّ يرجع وما معه منه شيء، يلقى الرجلَ ليس يملك له نفعًا ولا ضَرًّا، فيقول: واللهِ، إنَّك لذَيْت وذَيْت[1]. ولعله أن يرجع ولم يَحْلَ من حاجته بشيء[2]، وقد أسخط الله عليه. ثم قرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ الآية[3]. (٤/٤٧٧)

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾

١٨٥٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿يَفْتَرُونَ﴾، قال: يكذبون[4]. (ز)

١٨٥٩٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: قالت يهود: ليست لنا ذنوبٌ إلا كذنوب أولادنا يوم يُولَدون، فإن كانت لهم ذنوبٌ فإنَّ لنا ذنوبًا؛

== وقد رَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٣٣) العمومَ في معنى الفتيل، وأنَّه يشمل القولين، **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وأصل الفتيل: المفتول، صُرِف من مفعول إلى فعيل، كما قيل: صريع، ودهين، من: مصروع، ومدهون. وإذ كان ذلك كذلك، وكان الله ـ جلَّ ثناؤه ـ إنَّما قصد بقوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الخبرَ عن أنَّه لا يظلم عباده أقلَّ الأشياء التي لا خطر لها، فكيف بما له خطر؟!، وكان الوسخ الذي يخرج من بين أصبعي الرجل أو من بين كفيه إذا فتل إحداهما على الأخرى كالذي هو في شق النواة وبطنها، وما أشبه ذلك من الأشياء التي هي مفتولة مما لا خطر له ولا قيمة؛ فواجبٌ أن يكون كلُّ ذلك داخلًا في معنى الفتيل، إلا أن يُخْرِجَ شيئًا من ذلك ما يجب التسليم له مِمَّا دَلَّ عليه ظاهر التنزيل».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٩) القولين، ثُمَّ **علّق** عليهما قائلًا: «وهذا كله يرجع إلى الكناية عن تحقير الشيء وتصغيره، وأنَّ الله لا يظلمه، ولا شيء دونه في الصغر، فكيف بما فوقه؟!».

وعَلَّق **ابنُ كثير** (٤/ ١١٥) عليهما بقوله: «وكلا القولين متقارب».

---

(١) ذَيْتَ وذَيْتَ: مثل كَيْت وكَيْتَ وهو من ألفاظ الكِنَايات. النهاية (ذيت).

(٢) أي: لم يظفر منها بشيء. اللسان (حلا).

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٩٠٣)، وابن المبارك في الزهد (١٢٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٣. كذا أورده في هذه الآية، وآيات أخرى ذكر فيها هذا اللفظ، وأغرب منه ذكر تفسير قتادة: ﴿وَلَا﴾، أي: يُشركون. في سياق هذه الآية.

فإنَّما نحن مثلهم. قال الله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾[1]. (٤/ ٤٨٠)

١٨٥٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: يا محمد، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ لقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ﴾، يعني: بما قالوا ﴿إِثْمًا مُّبِينًا﴾، يعني: بَيِّنًا[2]. (ز)

١٨٥٩٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ قال: هم اليهود والنصارى، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بقيلهم ذلك[3]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾

نزول الآية:

١٨٥٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قدِم حُيَيُّ بن أخطب وكعبُ بن الأشرف مَكَّةَ على قريش، فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ، فقالوا لهم: أنتم أهل العلم القديم، وأهل الكتاب؛ فأخبِرُونا عنَّا وعن محمد. قالوا: ما أنتم، وما محمد؟ قالوا: نَنْحَرُ الكَوْمَاء، ونسقي اللبن على الماء، ونَفُكُّ العُناة، ونسقي الحجيج، ونَصِل الأرحام. قالوا: فما محمد؟ قالوا: صُنبُور[4] قطع أرحامنا، واتَّبعه سُرَّاق الحجيج بنو غفار. قالوا: لا، بل أنتم خير منه، وأهدى سبيلًا. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى آخر الآية[5]. (٤/ ٤٨٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٤.

(٤) صنبور: أي: أبتر، لا عَقِب له. النهاية (صنبر).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٥١ (١١٦٤٥)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٩٣.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥ ـ ٦ (١٠٩٣١): «رواه الطبراني، وفيه يونس بن سليمان الجمال، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». والصحيح: أنه محمد بن يونس الجمال، كما هي رواية البيهقي في الدلائل، انظر: حاشية تفسير سعيد بن منصور ٤/ ١٢٨٢.

١٨٥٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ، مثله[١]. (٤/٤٧٩)

١٨٥٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا قدِم كعبُ بن الأشرف مكةَ قالت له قريش: أنت خيرُ أهلِ المدينة وسيِّدُهم؟ قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا المُنصَبِر المُنبَتِر من قومه، يزعم أنَّه خير مِنَّا، ونحن أهلُ الحجيج، وأهلُ السِّدَانة، وأهل السِّقاية! قال: أنتم خير منه. فأنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، وأنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١، ٥٢][٢]. (٤/٤٧٩)

١٨٦٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد ـ قال: كان الذين حَزَّبوا الأحزاب مِن قريش وغَطَفَان وبني قُرَيْظة: حُيَيَّ بن أخطب، وسلام بن أبي الحُقَيق، وأبو رافع، والربيع بن الربيع بن أبي الحُقَيق، وأبو عمار، ووَحْوَح بن عامر، وهَوْذَة بن قيس. فأمَّا وَحْوَح وأبو عمَّار وهَوْذَة فمن بني وائل، وكان سائرُهم من بني النضير، فلمَّا قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول؛ فاسألوهم: أدينكم خيرٌ أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خيرٌ من دينه، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه. فأنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٤][٣]. (٤/٤٨١)

١٨٦٠١ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا كان مِن أَمْرِ النبي ﷺ ما كان؛ اعْتَزَلَ كعبُ بن الأشرف، ولحق بمكة، وكان بها، وقال: لا أُعِينُ عليه، ولا أُقاتِلُه. فقيل له بمكة: يا كعبُ، أديننا خيرٌ أم دينُ محمد وأصحابه؟ قال: دينكم خيرٌ وأقدم، ودينُ محمد حديث. فنزلت فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[٤]. (٤/٤٨١)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٤٨ ـ تفسير)، وابن المنذر (١٨٨٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٤.

(٢) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٥٣٤ (٦٥٧٢)، وابن جرير ٧/ ١٤٢، وابن المنذر ٢/ ٧٤٨ (١٨٨٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٣ ـ ٩٧٤ (٥٤٤٠) من طريق ابن أبي عدي، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ١٠/ ٣١٣.

إسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٦١ ـ ٥٦٢ ـ، وابن جرير ٧/ ١٤٦.

إسناده حسن. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٩٤ من طريق محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، قال: أخبرنا =

١٨٦٠٢ ـ عن أبي بُرْدَة ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان كاهنًا في الجاهلية، فتنافر إليه ناس ممن أسلم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

١٨٦٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: نزلت في كعب بن الأشرف وكُفَّار قريش، قال: كفارُ قريش أهدى من محمد. قال ابن جُرَيْج: قدِم كعب بن الأشرف، فجاءته قريشٌ، فسألته عن محمد، فصَغَّر أمرَه، ويَسَّره، وأخبرهم أنَّه ضالٌّ. قال: ثم قالوا له: نَنشُدُك اللهَ، نحن أهدى أم هو؟ فإنَّك قد علمتَ أنَّا نَنْحَرُ الكُومَ، ونسقي الحجيج، ونعمر البيت، ونطعم ما هَبَّتِ الريح. قال: أنتم أهدى[2]. (٤/ ٤٨٠)

١٨٦٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ: أنَّ كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش، فاستجاشهم على النبي ﷺ، وأمرهم أن يغزوه، وقال: إنَّا معكم نقاتله. فقالوا: إنَّكم أهل كتاب، وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمِن بهما. ففعل، ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فنحن نَنْحَرُ الكَوْماء، ونَسْقِي اللبن على الماء، ونَصِل الرحم، ونَقْرِي الضيف، ونَطوف بهذا البيت، ومحمدٌ قَطَعَ رَحِمَه، وخرج من بلده. قال: بل أنتم خيرٌ وأهدى. فنزلت فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ﴾ الآية[3]. (٤/ ٤٨٠)

١٨٦٠٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ هذه الآية أنزلت في كعب بن الأشرف وحُيَيُّ بن أخطب، رجلين من اليهود من بني

= الحسن بن علي بن زياد السري، قال: حدَّثنا ابن أبي أويس، قال: حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن مسلمة، عن أبيه، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي النيسابوري، قال الحاكم ـ كما في اللسان لابن حجر ٦/ ٥٥٣ ـ: «كان أخوه ينهانا عن السماع منه؛ لِما يتعاطاه».

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٨، من طريق صفوان بن عمرو عن رِشدين بن سعد عن عكرمة به. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩١ (٥٥٤٧)، والطبراني في الكبير ١١/ ٣٧٣ (١٢٠٤٥)، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٠ ـ ١٦١ جميعهم من طريق أبي اليمان عن صفوان بن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه، وذلك في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠]، وسيأتي عند الآية مع تخريجه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥، وابن جرير ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

النضير، لَقِيا قريشًا بالموسم، فقال لهم المشركون: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه؟ فإنَّا أهل السِّدَانة، والسقاية، وأهل الحرم. فقالا: لا، بل أنتم أهدى من محمد وأصحابه. وهما يعلمان أنهما كاذبان، إنَّما حملهما على ذلك حسدُ محمدٍ وأصحابِه[1]. (٤/ ٤٨١)

١٨٦٠٦ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ قال: لَمَّا كان من أمر رسول الله ﷺ واليهود مِن النضير ما كان، حين أتاهم يستعينهم في دِيَة العامريين، فهَمُّوا به وبأصحابه، فأَطْلَع اللهُ رسولَه على ما هَمُّوا به من ذلك، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة؛ هرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة، فعاهدهم على محمد، فقال له أبو سفيان: يا أبا سعيد، إنكم قوم تقرأون الكتاب وتعلمون، ونحن قوم لا نعلم، فأخبرنا: ديننا خير أم دين محمد؟ قال كعب: اعرِضوا عليَّ دينكم. فقال أبو سفيان: نحن قوم نَنْحَرُ الكَوْماء، ونسقي الحجيجَ الماء، ونَقْرِي الضيفَ، ونعمر بيت ربِّنا، ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا، ومحمد يأمرنا أن نترك هذا ونتَّبِعه. قال: دينُكم خيرٌ مِن دين محمدٍ؛ فاثبتوا عليه، ألا ترون أنَّ محمدًا يزعم أنه بُعِث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء، وما نعلم مُلْكًا أعظم من مُلْكِ النساء. فذلك حين يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[2]. (٤/ ٤٨٠)

١٨٦٠٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ، مثله[3]. (ز)

١٨٦٠٨ ـ عن موسى بن عقبة ـ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ـ قال: وكان كعب بن الأشرف اليهودي ـ وهو أحد بني النَّضِير وقَيِّمُهم ـ قد آذى رسولَ الله ﷺ بالهجاء، وركب إلى قريشٍ، فقدم عليهم، فاستغواهم على رسول الله ﷺ، فقال له أبو سفيان: أناشدك الله، أدينُنا أَحَبُّ إلى الله أم دينُ محمد وأصحابه؟ وأيُّنا أهدى في رأيك وأقربُ إلى الحق؟ فإنَّا نُطعِم الجَزُور الكَوْمَاء، ونَسْقِي اللبنَ على الماء، ونُطْعِم ما هبَّتِ الشمال. فقال ابن الأشرف: أنتم أهدى منهم سبيلًا. ثم خرج مقبلًا قد أجمع رأي المشركين على قتال رسول الله ﷺ، مُعْلِنًا بعداوة رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٦ ـ ١٤٧، وابن المنذر (١٨٨٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. وعند ابن جرير ٧/ ١٤٤ ـ ١٤٥ عن السدي من قوله.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٤.

وهجائه، فقال رسول الله ﷺ: «**مَن لنا مِن ابن الأشرف؛ قد استعلن بعداوتنا وهجائنا، وخرج إلى قريش فأجمعهم على قتالنا، قد أخبرني الله ﷻ بذلك، ثم قدم على أخبث ما كان ينتظر قريشًا أن يقدم فيقاتلنا معهم**». ثم قرأ رسول الله ﷺ على المسلمين ما أنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾، وآيات في قريش معها[1]. (ز)

١٨٦٠٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾: هم قوم من اليهود، أتوا مكة، فسألتهم قريش وأناسٌ من غطفان، فقالت قريش: نحن نعمر هذا المسجد، ونحجب هذا البيت، ونسقي الحاج، أفنحن أَمْثَلُ أم محمد وأصحابه؟ فقالت اليهود: بل أنتم أَمْثَلُ. فقال عيينة بن حصن وأصحابه الذين معه: أمَّا قريش فقد عَدُّوا ما فيهم ففُضِّلوا على محمد وأصحابه. فناشدوهم: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه؟ فقالوا: لا، واللهِ، بل أنتم أهدى. فقال الله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية[2]. (ز)

١٨٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وذلك أنَّ كعب بن الأشرف اليهودي ـ وكان عربيًّا مِن طيِّءٍ ـ وحُيَيَّ بن أخطب انطلقا في ثلاثين من اليهود إلى مكة بعد قتال أحد، فقال أبو سفيان بن حرب: إنَّ أحب الناس إلينا مَن يُعيننا على قتال هذا الرجل، حتى نَفْنَى أو يَفْنَوا. فنزل كعب على أبي سفيان، فأحسن مثواه، ونزلت اليهود في دُور قريش، فقال كعب لأبي سفيان: لِيَجِئْ منكم ثلاثون رجلًا، ومِنَّا ثلاثون رجلًا، فنُلْصِق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب هذا البيت لَنَجْتَهِدَنَّ على قتال محمد. ففعلوا ذلك، قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف: أنت امرؤٌ مِن أهل الكتاب، تقرأ الكتاب، فنحن أهدى أم ما عليه محمد؟ فقال: إلام يدعوكم محمد؟ قال: إلى أن نعبدالله، ولا نشرك به شيئًا. قال: فأخبروني ما أمركم؟ وهو يعلم ما أمرُهم، قالوا: نَنْحَرُ الكَوْمَاء، ونَقْرِي الضيف، ونَفُكُّ العاني ـ يعني: الأسير ـ، ونسقي الحجيج الماء، ونعمر بيت ربنا، ونصل أرحامنا، ونعبد إلٰهنا، ونحن أهل الحرم. فقال كعب: أنتم ـ واللهِ ـ أهدى

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٩٠ ـ ١٩٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٩ ـ.

مما عليه محمد. فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية...، فلمَّا رجع كعب إلى المدينة بعث النبي ﷺ إلى نفر من أصحابه بقتله، فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري من بني حارثة بن الحارث تلك الليلة، فلما أصبح النبيُّ ﷺ سار في المسلمين، فحاصر أهل النَّضير، حتى أجلاهم من المدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام[1]. (ز)

١٨٦١١ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخر الآية، قال: جاء حُيَيُّ بن أَخْطَب إلى المشركين، فقالوا: يا حُيَيُّ، إنَّكم أصحاب كتب؛ فنحن خير أم محمد وأصحابه؟ فقال: نحن وأنتم خير منهم. فذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١، ٥٢][2] [١٧٢٨]. (ز)

[١٧٢٨] اختُلف فيمن عَنى الله بالآية؛ فقيل: كعب بن الأشرف. وقيل: جماعة من اليهود منهم حيي بن أخطب. وقيل: حيي بن أخطب وحده.

ورَجّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٤٧) أنَّه لجماعة من اليهود، دون قطع بقول من تلك الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال بالصحة في ذلك قول من قال: إنَّ ذلك خبرٌ من الله ـ جلَّ ثناؤه ـ عن جماعة من أهل الكتاب من اليهود، وجائز أن يكون كانت الجماعة الذين سماهم ابن عباس في الخبر الذي رواه محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد، أو يكون حُيَيًّا وآخر معه، إمَّا كعبًا وإما غيره».

ووافقه **ابنُ عطية** (٢/ ٥٧٩) في ذلك **مستندًا إلى إجماع أهل التأويل، وقصة الآية**، فقال: «وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ الآية ظاهرُها يَعُمُّ اليهودَ والنصارى، ولكن أجمع المتأولون على أنَّ المراد بها طائفةٌ من اليهود، والقصص يبين ذلك».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٥٨١) قولَ مَن جعل الآية في جماعة، ومَن خَصَّها بحيي أو كعب، ثم قال **مُوَجِّهًا**: «فمَن قال: كانوا جماعة فذلك مستقيم لفظًا ومعنًى. ومَن قال: هو كعب أو حيي، فعَبَّر عنه بلفظ الجمع لأنَّه كان متبوعًا، وكان قولُه مقترنًا بقول جماعة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٧.

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

١٨٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يقول: أُعْطُوا حظًّا مِن التوراة[١]. (ز)

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾

١٨٦١٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق حسَّان بن فائِد ـ قال: الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان[٢]. (٤/٤٨٢)

١٨٦١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الجبت: حيي بن أخطب. والطاغوت: كعب بن الأشرف[٣][١٧٢٩]. (٤/٤٨٢)

١٨٦١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الجبت: الأصنام. والطاغوت: الذي يكون بين يدي الأصنام، يُعَبِّرون عنها الكذبَ لِيُضِلُّوا الناس. وزعم رجالٌ أنَّ الجبت: الكاهن. والطاغوت: رجل من اليهود يُدْعَى كعب بن الأشرف، وكان سَيِّدَ اليهود[٤]. (٤/٤٨٣)

١٨٦١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ﴾، يقول: الشرك[٥]. (ز)

[١٧٢٩] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٥٧٩) قول ابن عباس، ثم **عَلَّق** عليه قائلًا: «فالمراد على هذه الآية: القوم الذين كانوا معهما من بني إسرائيل؛ لإيمانهم بهما، واتباعهم لهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٧٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٤٩ ـ تفسير) بلفظ: الساحر، وعَبد بن حُمَيد ـ كما في فتح الباري ٨/٢٥٢، وتغليق التعليق ٤/١٩٦ ـ، وابن جرير ٤/٥٥٦، ٧/١٣٥، وابن المنذر (١٨٧٠، ١٨٧٨)، وابن أبي حاتم ٣/٩٧٤ ـ ٩٧٥، ورسته في الإيمان ـ كما في فتح الباري ٨/٢٥٢، وتغليق التعليق ٤/١٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي بلفظ: الساحر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/١٣٩ ـ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٣/٩٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/١٣٥ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٩٧٥ مختصرًا دون آخره.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٤.

١٨٦١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الجبت: اسمُ الشيطان بالحبشية. والطاغوت: كُهَّان العرب[١]. (٤/ ٤٨٥)

١٨٦١٨ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزبير ـ أنَّه سُئِل عن الطواغيت. قال: كان في جُهَيْنَةَ واحد، وفي أَسْلَمَ واحد، وفي كُلِّ حَيٍّ واحد، وهم كُهَّانٌ تَنَزَّلُ عليهم الشياطينُ[٢]. (٣/ ٢٠٠)

١٨٦١٩ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق عبدالأعلى، عن داود بن أبي هند ـ قال: الطاغوت: الساحر. والجبت: الكاهن[٣]. (٤/ ٤٨٣)

١٨٦٢٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق عبدالوهاب، عن داود بن أبي هند ـ قال: الجبت: الساحر. والطاغوت: الكاهن[٤]. (ز)

١٨٦٢١ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند ـ قال: الجبت: السحر. والطاغوت: الكافر[٥]. (ز)

١٨٦٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ قال: الجبت: الساحر بلسان الحبشة. والطاغوت: الكاهن[٦]. (٤/ ٤٨٣)

١٨٦٢٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: الجبت: الكاهن. والطاغوت: الشيطان[٧]. (ز)

١٨٦٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الجبت: كعب بن الأشرف. والطاغوت: الشيطان كان في صورة إنسان[٨]. (٤/ ٤٨٣)

١٨٦٢٥ ـ وعن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالملك، عمَّن حدَّثه ـ قال: الجبت:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٤ دون ذكر معنى الطاغوت.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧، ٧/ ١٣٧.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٨٤ ـ.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٨٤ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨، ٧/ ١٣٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٩. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٥ آخره.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٥، ٣/ ٩٧٦ ولفظه: الشيطان في صورة الإنسان يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم.

السحر. والطاغوت: الشيطان[١]. (٤/ ٤٨٢)

١٨٦٢٦ ـ وعن أبي العالية الرِّياحِيِّ =

١٨٦٢٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٨٦٢٨ ـ وعطاء بن أبي رباح، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٨٦٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾، قال: الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم[٣]. (ز)

١٨٦٣٠ ـ وعن الحسن البصري =

١٨٦٣١ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: والطاغوت: الشيطان[٤]. (ز)

١٨٦٣٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم: الجبت: الكاهن. والطاغوت: الشيطان[٥]. (ز)

١٨٦٣٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الجبت: حيي بن أخطب. والطاغوت: كعب بن الأشرف[٦]. (٤/ ٤٨٣)

١٨٦٣٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: الجبت والطاغوت صنمان[٧]. (٤/ ٤٨٢)

١٨٦٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الجبت: الشيطان بلسان الحبش. والطاغوت: الكاهن[٨]. (٤/ ٤٨٣)

١٨٦٣٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ قال: الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٦، ٧/ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: الجبت: الساحر. وأخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٦ من طريق قيس بزيادة: والطاغوت: الشيطان، والكاهن.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٨٤، وأخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٠.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٥، وابن جرير ٧/ ١٣٤.

(٨) أخرجه عَبد بن حُمَيد ـ كما في التغليق ٤/ ١٩٦ ـ.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٤ ـ ٩٧٥. وذكر عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠١ آخره.

١٨٦٣٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حنش بن الحارث ـ قال: الجبت: الكاهن. والطاغوت: الساحر[١]. (ز)

١٨٦٣٨ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قال: الطاغوت: الكاهن[٢]. (ز)

١٨٦٣٩ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس =

١٨٦٤٠ ـ وعامر الشعبي =

١٨٦٤١ ـ وسعيد بن جبير، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٨٦٤٢ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عوف ـ قال في الجبت والطاغوت: الجبت: الكاهن. والآخر: الساحر[٤]. (ز)

١٨٦٤٣ ـ قال مكحول الشامي ـ من طريق سعيد ـ: الجبت: الكاهن[٥]. (ز)

١٨٦٤٤ ـ قال مكحول الشامي: الطاغوت: الساحر[٦]. (ز)

١٨٦٤٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كنا نُحَدَّثُ: أنَّ الجبت: شيطان. والطاغوت: الكاهن[٧]. (٤/٤٨٣)

١٨٦٤٦ ـ وعن أبي مالك غزوان الغفاري =

١٨٦٤٧ ـ وعطية العوفي، قالا: الجبت: الشيطان[٨]. (ز)

١٨٦٤٨ ـ عن يحيى بن أبي كثير =

١٨٦٤٩ ـ وخُصيف، قالا: الجبت: الكاهن[٩]. (ز)

١٨٦٥٠ ـ وعن عطاء الخراساني: الجبت: الساحر[١٠]. (ز)

١٨٦٥١ ـ وعن عطية العوفي =

١٨٦٥٢ ـ وقتادة بن دِعامة: الطاغوت: كعب بن الأشرف[١١]. (ز)

١٨٦٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: الجبت: الشيطان.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٥ ـ ٩٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٩.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٢٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧، ٧/ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٤.
(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٥.
(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٤.
(١١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٥.

والطاغوت: الكاهن[١]. (ز)

١٨٦٥٤ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمٰن ـ قال: الجبت: الساحر. والطاغوت: الشيطان[٢]. (ز)

١٨٦٥٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الجبت: حُيَيُّ بن أخطب. والطاغوت: كعب بن الأشرف[٣]. (ز)

١٨٦٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله ﷻ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ﴾، يعني: حُيَيُّ بن أخطب القرظي. ﴿وَٱلطَّٰغُوتِ﴾: وكعب بن الأشرف[٤]. (ز)

١٨٦٥٧ ـ قال ابن وهب: قال لي **مالك بن أنس**: الطاغوت: ما يُعبَد من دون الله. قال: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، أن يعبد [...]. قال: كُلُّ ما عُبِد من دون الله. فقلت لمالك: فـ﴿الجِبْتِ﴾؟ قال: سمعت مَن يقول: هو الشيطان. ولا أدري[٥] [١٧٣٠]. (ز)

[١٧٣٠] اختلف السلف في معنى الجبت والطاغوت اللذَّيْن ذكرهما الله على أقوال كما هو موضح بالآثار.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٧/ ١٤٠) **مستندًا إلى اللغة، والعموم** أنَّ الجبت والطاغوت: اسمان لكل معبود من دون الله، يُطاع أمره، ويُخضع له. فيدخل فيهما الشيطان، والساحر، والكاهن، وغير ذلك من الآلهة المزعومة المدعاة، وكذلك يدخل فيهما حُيي بن أخطب، وكعب الأشراف، كما في قول مقاتل وغيره؛ لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله.

وبنحو هذا **رجَّح ابنُ عطية** (٢/ ٥٨٠) **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «فمجموع هذا يقتضي أنَّ الجِبْت والطَّاغُوت: هو كل ما عُبِد وأطيع من دون الله تعالى، وكذلك قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: الطاغوت: كُلُّ ما عبدمن دون الله تعالى».

ورَجَّح **ابنُ تيمية** (٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٨) **مستندًا إلى آثار السلف، وإلى السنة** أنَّ الطاغوت: «هو الطاغي مِن الأعيان، والجبت: هو من الأعمال والأقوال، كما قال عمر بن الخطاب: الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان. ولذلك قال النبي ﷺ: «**العيافة، والطيرة، والطرق مِن الجبت**»».

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٣٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٢٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٩.

(٥) الجامع ـ تفسير القرآن ـ، لعبدالله بن وهب ٢/ ١٣٥ (٢٧٠). وأخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦ قوله: الطاغوت: ما يعبدون من دون الله.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٦٥٨ - عن قَبِيصة بن مُخارِق: أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: «**إنَّ العِيافَة**[١]**، والطَّرْق، والطِّيَرَة مِن الجبت**»[٢]. (٤/ ٤٨٤)

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾

١٨٦٥٩ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾، قال: اليهود تقول ذاك، يقولون: قريشٌ أَهْدَى مِن محمد وأصحابه[٣] [١٧٣١]. (٤/ ٤٨٤)

١٨٦٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾، يعني: طريقًا[٤]. (ز)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٨٦٦١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: قال كعب بن الأشرف

== ثُمَّ علَّق على قول مَن قال مِن السلف: الطاغوت: الأوثان، ومَن قال الطاغوت: الشيطان. بقوله: «وكلاهما حقٌّ».

[١٧٣١] ذكر **ابن عطية** (٢/ ٥٨١) في عود الضمير من قوله: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ **احتمالين، فقال**: «فالضمير في ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عائد على كعب على ما تقدم، أو على الجماعة من بني إسرائيل التي كانت مع كعب؛ لأنها قالت بقوله في جميع ذلك على ما ذَكَر بعض المتأولين».

---

(١) العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرِّها، وهو من عادة العرب في الجاهلية. النهاية (عيف).

(٢) أخرجه أبو داود ٦/ ٥٢ (٣٩٠٧)، وأحمد ٢٥/ ٢٥٦ (١٥٩١٥)، ٣٤/ ٢٠٨ (٢٠٦٠٣، ٢٠٦٠٤) واللفظ له، وابن حبان ١٣/ ٥٠٢ (٦١٣١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٤ (٥٤٤٢).

قال النووي في رياض الصالحين ص٣٦٩ (١٦٧٠): «رواه أبو داود، بإسناد حسن». وقال المظهري في تفسيره ٣/ ٢٤: «رواه أبو داود، بسند صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى رسته في الإيمان.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٩.

وحُيَيُّ بن أخطب ما قالا ـ يعني: من قولهما: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ ـ وهما يعلمان أنَّهما كاذبان؛ فأنزل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾[1]. (ز)

١٨٦٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾، يعني: كعبًا وأصحابه، ﴿وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾[2]. (ز)

﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾

١٨٦٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾، قال: فليس لهم نصيب، ولو كان لهم نصيب لم يؤتوا الناس نقيرًا[3]. (٤/ ٤٨٤)

١٨٦٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، يقول: لو كان لهم نصيب من ملك إذن لم يؤتوا محمدًا نقيرًا[4]. (٤/ ٤٨٤)

١٨٦٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمۡ لَهُمۡ﴾ تقول: ألهم، والميم ها هنا صِلة، فلو كان لهم ـ يعني: اليهود ـ ﴿نَصِيبٞ﴾، يعني: حظ ﴿مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾، يعني: لا يعطون الناس من بخلهم وحسدهم وقلة خيرهم ﴿نَقِيرًا﴾[5]. (ز)

١٨٦٦٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال الله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾، قال: فليس لهم، فلو كان لهم نصيب مِن الملك لم يؤتوا الناس نقيرًا. يقول: ولو كان لهم نصيبٌ وحظٌّ من الملك لم يكونوا إذًا يعطون الناس نقيرًا مِن بخلهم[6]. (ز)

﴿فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾

١٨٦٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: النَّقير: النُّقطة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٧ بنحوه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٩.
(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٥٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٨ ـ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٩.

التي في ظهر النواة[١]. (٤/٤٨٥)

١٨٦٦٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٨٦٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن النقير. قال: ما في شِقِّ ظهر النواة، ومنه تنبت النخلة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وليس الناس بعدك في نقير ... وليسوا غير أصداء وهام[٣].

(٤/٤٨٧)

١٨٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾، ما النقير؟ قال: ما في ظهر النواة، قال فيه الشاعر:

لقد رُزِخَت كلاب بني زبير ... فما يعطون سائلهم نقيرا[٤].

(٤/٤٨٧)

١٨٦٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: هذا النَّقير. ووضع طرف الإبهام على باطن السَّبابة، ثم نقرها[٥]. (٤/٤٨٥)

١٨٦٧٢ ـ قال **أبو العالية الرِّياحِيُّ**: هو نقر الرجلِ الشيءَ بطرف أصبعه، كما ينقر الدرهم[٦]. (ز)

١٨٦٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وعبدالله بن كثير ـ في قول الله: ﴿نَقِيرًا﴾، قال: النقير: حَبَّة النواة التي في وسطها[٧]. (ز)

١٨٦٧٤ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق حصين ـ قال: النَّقِير: الذي في ظهر النواة[٨]. (ز)

١٨٦٧٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ يقول: النقير: الذي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٤٩، وابن المنذر (١٨٨٧)، وابن أبي حاتم ٣/٩٧٧ من طرق خمسة.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٧.

(٣) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٩٢ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/١٥٢، وابن المنذر (١٨٩١).

(٦) تفسير الثعلبي ٣/٣٢٨، وتفسير البغوي ٢/٢٣٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/١٥١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/١٥٠، وابن أبي حاتم ٣/٩٧٨ ولفظه: الذي في وسط النواة.

في ظهر النواة[١]. (ز)

١٨٦٧٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿نَقِيرًا﴾، قال: النَّقير: الذي في وسط النواة من ظهرها[٢]. (ز)

١٨٦٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ النقير: النكتة التي في وسط النواة[٣]. (ز)

١٨٦٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني بالنقير: النقرة التي في ظهر النواة التي ينبت منها النخلة[٤]. (ز)

١٨٦٧٩ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: النقير: الذي في ظهر النواة[٥][١٧٣٢]. (ز)

[١٧٣٢] اختلف السلف في معنى النقير على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ معناه: النقرة التي تكون على ظهر النواة. **الثاني**: أنَّ معناه: الحبة التي تكون في وسط النواة. **الثالث**: أن معناه: النَّقرة بطرف الأصابع.

وقد رَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٥٢) شمول معنى النقير لكل تلك الأقوال مستندًا **إلى دلالة العقل، والعموم**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله وَصَفَ هؤلاء الفرقة مِن أهل الكتاب بالبخل باليسير مِن الشيء الذي لا خَطَر له، ولو كانوا ملوكًا وأهل قدرة على الأشياء الجليلة الأقدار. فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى النقير أن يكون أصغر ما يكون من النقر، وإذا كان ذلك أولى به فالنَّقرة التي في ظهر النواة مِن صغار النقر، وقد يدخل في ذلك كل ما شاكلها من النقر».

وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٥٨٢): «والنقير أعرف ما فيه أنها النكتة التي في ظهر النواة من التمرة، ومن هنالك تنبت، وهو قول الجمهور». ثم ذكر أقوال السلف في معنى النقير، وعلَّق قائلًا: «وهذا كله يجمعه أنَّه كناية عن الغاية في الحقارة والقلة، على **مجاز العرب واستعارتها**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٠.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

نزول الآية:

١٨٦٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: قال أهل الكتاب: زعم محمدٌ أنَّه أُوتِي ما أُوتِي في تواضع؛ وله تسع نسوة، وليس همُّه إلا النكاح، فأيُّ ملك أفضلُ مِن هذا؟! فأنزل الله هذه الآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ إلى قوله: ﴿مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[١]. (٤/٤٨٦)

١٨٦٨١ ـ وعن سعيد بن جبير، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٨٦٨٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: وذلك أنَّ اليهود قالوا: ما شأن محمد أُعْطِي النبوة كما يزعم وهو جائِعٌ عارٍ، وليس له هَمٌّ إلا نكاح النساء؟! فحسدوه على تزويج الأزواج، وأحلَّ اللهُ لمحمد أن ينكح منهن ما شاء أن ينكح[٣]. (٤/٤٨٦)

١٨٦٨٣ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ قال: قالت اليهود للمسلمين: تزعمون أن محمدًا أُوتِي الدِّين في تواضع، وعنده تسع نسوة، أيُّ ملك أعظمُ من هذا؟! فأنزل الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ الآية[٤]. (٤/٤٨٦)

١٨٦٨٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: يحسدون محمدًا. قال: قالت اليهود: يزعم محمد أنَّه جاء بالتواضع والزُّهدِ في الدنيا، وهو يتزوج من النساء ما شاء، فأيُّ ملك أفضلُ من ملك النساء؟! فذلك قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٥]. (ز)

١٨٦٨٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ في هذه الآيةِ النبيُّ ﷺ، قالت اليهود: انظروا إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٥٦ ـ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٣/٩٧٨ ـ ٩٧٩ (٥٤٧٠).
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/١٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٩.
(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٧٩.
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٥٤.

هذا الذي لا يشبع من الطعام، ولا واللهِ، ما له همٌّ إلا النساء، حسدوه لكثرة نسائه، وعابوه بذلك، فقالوا: لو كان نبيًّا ما رَغِب في كثرة النساء. فأكذبهم الله، فقال: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، فسليمان بن داود من آل إبراهيم، وقد كان عند سليمان ألف امرأة، وعند داود مائة امرأة، فكيف يحسدونك يا محمد على تسع نسوة؟![1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ﴾

١٨٦٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: هم يهود[2]. (٤/ ٤٨٥)

١٨٦٨٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد -، مثله[3]. (٤/ ٤٨٧)

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾

١٨٦٨٨ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ، يقول: سمعتُ عليَّ بن أبي طالب على المنبر في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: هو رسول الله، وأبو بكر، وعمر[4]. (ز)

١٨٦٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -، مثله، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، يعني: محمدًا ﷺ[5]. (ز)

١٨٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: نحن الناس دون الناس[6]. (٤/ ٤٨٦)

١٨٦٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٠ - ٣٨١ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٣، وابن المنذر (١٨٩٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٤.

(٦) أخرجه ابن المنذر (١٨٩٦)، والطبراني (١١٣١٣).

ٱلنَّاسَ﴾، قال: ﴿ٱلنَّاسَ﴾: محمدٌ ﷺ[١]. (٤/٤٨٦)

١٨٦٩٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ﴾، قال: ﴿ٱلنَّاسَ﴾: محمد ﷺ[٢]. (ز)

١٨٦٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن عون وغيره، عن هشيم عن خالد ـ في قوله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ في هذا الموضع: النبيُّ ﷺ خاصَّةً[٣]. (٤/٤٨٦)

١٨٦٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي معمر، عن هشيم، عن خالد ـ في قوله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ﴾، قال: محمد، وأصحابه[٤]. (ز)

١٨٦٩٥ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ في الآية، قال: يحسدون محمدًا حين لم يكن منهم، وكفروا به[٥]. (٤/٤٨٧)

١٨٦٩٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: رسول الله ﷺ وحده[٦]. (ز)

١٨٦٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: أولئك اليهود، حسدوا هذا الحيَّ مِن العرب على ما آتاهم الله مِن فضله[٧]. (٤/٤٨٧)

١٨٦٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله ﷻ: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: يحسدون محمدًا[٨]. (ز)

١٨٦٩٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ﴾، قال: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ في هذه الآية: النبيُّ ﷺ[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٤.
(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠١، وابن جرير ٧/ ١٥٤، وابن المنذر (١٨٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير البغوي ٢/ ٢٣٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٤، وابن المنذر ٢/ ٧٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩.
(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ.

١٨٧٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، يعني: النبي ﷺ وحده[1] [١٧٣٣]. (ز)

﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

١٨٧٠١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: حسدوا هذا الحيَّ من العرب على ما آتاهم الله من فضله، بعث الله منهم نبيًّا فحسدوهم على ذلك[2] [١٧٣٤]. (٤/٤٨٧)

١٨٧٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله ﷻ: ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ من النساء[3]. (ز)

١٨٧٠٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: حسدوه [أي: النبي ﷺ] لكثرة نسائه، وعابوه بذلك[4]. (ز)

١٨٧٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، يعني: ما أعطاهم

[١٧٣٣] اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المراد به: محمد ﷺ خاصة. **الثاني**: أنهم العرب.

وقد رَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٥٥) مستندًا إلى السياق أنَّ المراد: محمد ﷺ وأصحابه، فقال: «وإنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب لأنَّ ما قبل قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ مضى بذمِّ القائلين من اليهود للذين كفروا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾. فإلحاق قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بذمِّهم على ذلك، وتقريظ الذين آمنوا الذين قيل فيهم ما قيل أشبه وأولى، ما لم يأت دلالة على انصراف معناه عن معنى ذلك».

[١٧٣٤] **علّق ابنُ عطية** (٢/ ٥٨٣) على قول قتادة قائلًا: «والفضلُ على هذا التأويل: هو محمد ﷺ، فالمعنى: لِمَ يحسدون العرب على هذا النبي ﷺ وقد أوتي آل إبراهيم ﷺ ـ وهم أسلافهم ـ أنبياء وكتبًا كالتوراة، والزبور، وَحِكْمَة وهي الفهم في الدين وما يكون من الهدى مما لم ينص عليه الكتاب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٦.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٥٤.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ.

من فضله، وذلك أنَّ اليهود قالوا: انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام، ما له همٌّ إلا النساء. يعنون: النبي ﷺ، فحسدوه على النبوة، وعلى كثرة النساء، ولو كان نبيًّا ما رَغِب في النساء[1]. (ز)

١٨٧٠٥ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق شبيب ـ قال: أعطى النبي ﷺ بضع وسبعين شابًّا[2]، فحسدته اليهود، فقال الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[3]. (٤/٤٨٧)

١٨٧٠٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: النبوة[4][١٧٣٥]. (٤/٤٨٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٧٠٧ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إياكم والحسدَ، فإنَّ الحسدَ يأكل الحسنات كما تأكل النارُ الحطبَ**»[5]. (٤/٤٨٧)

[١٧٣٥] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في تفسير قوله: ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾؛ فقال **بعضهم**: فضل الله: النبوة. وقال **آخرون**: بل هو ما أباحه الله لنبيِّه من أمر النساء يتزوج منهن ما شاء.

وعلّق **ابنُ عطية** (٢/ ٥٨٣) على القول الثاني، فقال: «فالملك في هذا القول إباحة النساء، كأنه المقصود أولًا بالذكر».

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٥٧ ـ ١٥٨ بتصرف) **مستندًا إلى سياق الآية**: أنَّه النبوة، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قولُ من قال: إن معنى الفضل في هذا الموضع: النبوة التي فضَّل الله بها محمدًا، وشرَّف بها العرب إذ آتاها رجلًا منهم دون غيرهم، لما ذكرنا مِن أنَّ دلالة ظاهر هذه الآية تدل على أنها تقريظ للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ، على ما قد بيَّنا قبل، وليس النكاح وتزويج النساء، وإن كان من فضل الله ـ جلَّ ثناؤه ـ الذي آتاه عباده بتقريظ لهم ومدح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٧٩.
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٦.
(٥) أخرجه أبو داود ٧/ ٢٦٤ (٤٩٠٣).
قال البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣: «لا يصح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٥٦: «أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة، وقال البخاري: لا يصح. وهو عند ابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف، وفي تاريخ بغداد بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٣٧٥ (١٩٠٢): «ضعيف».

١٨٧٠٨ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يجتمع في جوف عبد الإيمانُ، والحسدُ**»[١]. (٤/ ٤٨٨)

١٨٧٠٩ - عن عثمان بن أبي شيبة، قال: سمعت **سفيان بن عيينة** يقول: قال الله - تبارك وتعالى -: الحاسِدُ عَدُوٌّ لنعمتي، مُتَسَخِّطٌ لقضائي، غيرُ راضٍ لي بالقَسْم الذي قَسَمْتُ له[٢]. (ز)

﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

١٨٧١٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: الخطُّ؛ القلم[٣]. (ز)

١٨٧١١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بكر الهذلي - في قوله ﷻ: ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الكتاب: القرآن. والحكمة: السنة[٤]. (ز)

١٨٧١٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي بكر الهذلي -، مثله[٥][١٧٣٦]. (ز)

١٨٧١٣ - عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري**، نحو ذلك[٦]. (ز)

[١٧٣٦] ذكر **ابنُ جرير** (٧/ ١٥٨) أن المراد بالكتاب هنا: «كتاب الله الذي أوحاه إليهم، وذلك كصحف إبراهيم وموسى والزبور، وسائر ما آتاهم من الكتب. وأما الحكمة فما أوحى إليهم مما لم يكن كتابًا مقروءًا». ولم يورد من آثار السلف إلا قول السدي في معنى الحكمة. بينما أعاد ابن المنذر وابن أبي حاتم ذكر ما تقدم من معنى الكتاب والحكمة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]، ونحوها من الآيات الواردة في نبينا محمد ﷺ، أو في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]. وظاهرٌ أنَّ بعض تلك المعاني قد يُشْكِل في سياق هذه الآية.

---

(١) أخرجه النسائي ٦/ ١٢ (٣١٠٩)، وابن حبان ١٠/ ٤٦٦ (٤٦٠٦) من طريق الليث، عن ابن عجلان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
إسناده حسن، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٨٢ بنفس الإسناد، بلفظ: «الإيمان والشح». وقال: «صحيح على شرط مسلم».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٥٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩.

١٨٧١٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، أي: السنة، ومحمد ﷺ من آل إبراهيم[1]. (٤/٤٩٠)

١٨٧١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال: سليمان وداود، ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، يعني: النبوة[2]. (٤/٤٨٨)

١٨٧١٦ ـ وعن يحيى بن أبي كثير =

١٨٧١٧ ـ ومقاتل بن حيان: الكتاب: الخط. والحكمة: السنة[3]. (ز)

١٨٧١٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ في قول الله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الكتاب: الخط[4]. (ز)

١٨٧١٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن زيد ـ قال: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: العقل في الدين[5]. (ز)

١٨٧٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، يعني: النبوة[6]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

١٨٧٢١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ معاوية قال: يا بني هاشم، إنَّكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحققتم النبوة، ولا يجتمعان لأحد، وتزعمون أن لكم ملكًا! فقال له ابن عباس: أمَّا قولك: إنَّا نستحق الخلافة بالنبوة، فإن لم نستحقها بالنبوة فبِم نستحقها؟! وأما قولك: إنَّ النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد، فأين قول الله: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾؟! فالكتاب: النبوة. والحكمة: السُّنَّة. والملك: الخلافة. نحن آل إبراهيم، أَمْرُ الله فينا وفيهم واحد، والسنة لنا ولهم جارية. وأما قولك: زعمنا أنَّ لنا ملكًا. فالزعم في كتاب الله شكٌّ، وكلٌّ يشهد أنَّ لنا ملكًا، لا تملكون يومًا إلا مَلَكْنا يومين، ولا شهرًا إلا ملكنا

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠١، وابن المنذر ٢/ ٧٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩ ـ ٩٨٠.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٠.

شهرين، ولا حولًا إلا ملكنا حولين[١]. (٤/٤٨٩)

١٨٧٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، يعني: ملك سليمان[٢]. (٤/٤٨٦)

١٨٧٢٣ ـ عن **همَّام بن الحارث** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال: أُيِّدوا بالملائكة، والجنود[٣]. (٤/٤٨٨)

١٨٧٢٤ ـ عن **عبد الرحمٰن بن يزيد** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال: أُيِّدوا بالملائكة[٤]. (ز)

١٨٧٢٥ ـ عن أبي مسلم ـ من طريق أبي إسحاق، عن عبدالرحمٰن بن يزيد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال: أُيِّدوا بالملائكة[٥]. (ز)

١٨٧٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال: النبوة[٦]. (٤/٤٨٨)

١٨٧٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع ـ، مثله[٧]. (٤/٤٨٩)

١٨٧٢٨ ـ وعن **سفيان الثوري**، نحو ذلك[٨]. (ز)

١٨٧٢٩ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق فضيل ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال: ملك سليمان[٩]. (ز)

١٨٧٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال: في النساء، فما بالُه حَلَّ لأولئك الأنبياء أن ينكح داود تسعًا وتسعين امرأة، وينكح سليمان مائة امرأة، ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا؟![١٠]. (٤/٤٨٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٦٠، وابن المنذر (١٩٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٥٦ وزاد: يوم بدر، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٠، وقال: اختلفت الروايات عن أبي إسحاق، فروى أشعث بن سوار عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمٰن بن يزيد قوله، وروي عن إسرائيل عن أبي إسحاق، عن همام بن الحارث هذا التفسير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٠.

(٦) أخرجه ابن المنذر (١٩٠١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٠.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٠.

(٩) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٠.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٩ ـ ٩٨٠.

١٨٧٣١ ـ عن **ابن أَبْجَر** ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال: المملكة، والجنود[(١)]. (ز)

١٨٧٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، وكان يوسف منهم على مصر، وداود وسليمان منهم، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة، وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة، وسبعمائة سُرِّيَّة، فكيف تذكرون محمدًا في تسع نسوة، ولا تذكرون داود وسليمان عليهما السلام؟!، فكان هؤلاء أكثر نساء، وأكثر ملكًا من محمد ﷺ. ومحمد أيضًا من آل إبراهيم، وكان إبراهيم، ولوطًا، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب عليهم السلام يعملون بما في صحف إبراهيم[(٢)][١٧٣٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٧٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان في ظهر سليمان ماءُ مائة رجل، وكان له ثلاثمائة امرأة، وتسعمائة سُرِّيَّة[(٣)]. (٤/٤٨٨)

١٨٧٣٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، قال: بلغني: أنَّه كان لسليمان ثلاثمائة

[١٧٣٧] للسلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ أقوال أربعة: **الأول**: أنَّه النبوة. **الثاني**: أنَّه تحليل النساء. **الثالث**: أنَّه ملك سليمان وداود. **الرابع**: أنَّهم أُيِّدوا بالملائكة.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٦٠) مستندًا إلى اللغة القول الثالث، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآي ـ وهي قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ ـ القولُ الذي رُوي عن ابن عباس أنَّه قال: يعني: ملك سليمان؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، دون الذي قال: إنه ملك النبوة. ودون قول من قال: إنه تحليل النساء والملك عليهن. لأن كلام الله الذي خوطب به العرب غير جائز توجيهه إلا إلى المعروف المستعمل فيهم من معانيه، إلا أن تأتي دلالة أو تقوم حجة على أن ذلك بخلاف ذلك يجب التسليم لها».

وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٥٨٣) اختلاف السلف، ثم رَجَّح، وقال: «والأصوب: أنَّه ملك سليمان، أو أمر النساء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨١. وذكر د. حكمت بشير في تحقيقه (رسالة جامعية مرقومة بالآلة الكاتبة ٣/ ١٣٦٩): أنه عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الهمداني. ثم استدرك أنَّ المعروف عنه أنه يروي عن أبي إسحاق السبيعي وليس العكس، فلعلها من أوهام يونس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٠.

امرأة، وسبعمائة سُرِّيَّة[١]. (٤/٤٨٨)

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ﴾

١٨٧٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾، قال: بما أنزل على محمد، من يهود[٢] [١٧٣٨]. (٤/٤٨٩)

١٨٧٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾: اتَّبعه، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ﴾ يقول: تركه فلم يَتَّبِعه[٣]. (٤/٤٨٩)

١٨٧٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: زَرَع إبراهيمُ خليل الرحمٰن، وزَرَع الناسُ في تلك السنة، فهلك زرعُ الناس، وزكا زرعُ إبراهيم، واحتاج الناس إليه، فكان الناس يأتون إبراهيم فيسألونه منه، فقال لهم: مَن آمن أعطيته، ومَن أبى منعته. فمنهم مَن آمن به فأعطاه من الزرع، ومنهم مَن أبى فلم يأخذ منه، فذلك قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[٤]. (٤/٤٨٩)

١٨٧٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمِنْهُم﴾، يعني: من آل إبراهيم ﴿مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ يقول: صدَّق بالكتاب الذي جاء به، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ﴾، يعني: أعرض عن الإيمان بالكتاب، ولم يُصَدِّق به[٥] [١٧٣٩]. (ز)

[١٧٣٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٧/١٦) غير قول مجاهد.

[١٧٣٩] **زاد ابنُ عطية** (٢/٥٨٣) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في عود الضمير من قوله: ﴿بِهِۦ﴾ **قولًا آخر**، فقال: «وقالت فرقة: هو عائد على الفضل الذي آتاه الله النبيَّ ﷺ، أو العرب على ما تقدم».

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/٥٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/١٦١، وابن المنذر (١٩٠٥)، وابن أبي حاتم ٣/٩٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٨١.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٩٠٦)، وابن أبي حاتم ٣/٩٨١ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٠.

﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝٥٥﴾

١٨٧٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سلمة بن كهيل - قال: السعير: وادي مِن فَيْحٍ في جهنم[١]. (ز)

١٨٧٤٠ - عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿سَعِيرًا﴾، يعني: وقودًا[٢]. (ز)

١٨٧٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾، يقول: وكفى بوقودها وعذابها وقودًا لمن كفر بكتاب إبراهيم، فلا وقودَ أحرُّ من جهنم لأهل الكفر[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾

١٨٧٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم - قوله: ﴿سَوْفَ﴾، قال: وعيد[٤]. (ز)

١٨٧٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمُسْتَقَرِّ الكفار، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، يعني: اليهود ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾، يعني: القرآن ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾[٥]. (ز)

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾

١٨٧٤٤ - عن عبدالله بن عمر، قال: قُرِئ عند عمر: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾، فقال معاذ: عندي تفسيرها، تبدل في ساعة مائة مرة. فقال عمر: هكذا سمعتُ من رسول الله ﷺ[٦]. (٤/ ٤٩٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٠.
(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٧ (٤٥١٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٢ (٥٤٩٣). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٣٠.
قال الطبراني في الأوسط: «لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به هشام بن عمار». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/ ٣٠٩: «ولنافع أبي هرمز غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه غير محفوظ، والضعف على روايته بيِّن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٧٨ (٣٧٦٩): «رواه نافع =

١٨٧٤٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: تلا رجل عند عمر: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾، فقال كعب: عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإسلام. فقال: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعتُ من رسول الله ﷺ صدَّقناك. قال: إنِّي قرأتها قبل الإسلام: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة. فقال عمر: هكذا سمعتُ من رسول الله ﷺ[(١)]. (٤/٤٩٣)

١٨٧٤٦ ـ عن **عبدالله بن عمر** ـ من طريق ثوير ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾، قال: إذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودًا بيضاء أمثال القراطيس[(٢)]. (٤/٤٩٠)

١٨٧٤٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: تأخذ النارُ، فتأكل جلودهم، حتى تَكْشُطَها عن اللحم، حتى تُفْضِي النارُ إلى العظام، ويُبَدَّلون جلودًا غيرها، فيذيقهم الله شديد العذاب، فذلك دائم لهم أبدًا بتكذيبهم رسول الله، وكفرهم بآيات الله[(٣)]. (٤/٤٩٢)

١٨٧٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ في الآية، قال: بلغني: أنَّه يُحْرَق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة، كلَّما نضجت وأُكِلَت لحومهم قيل لهم: عودوا. فعادوا[(٤)]. (٤/٤٩١)

١٨٧٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حسان ـ قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾، قال: تُنضِجُ النارُ كُلَّ يوم سبعين ألف جِلْدٍ، وغِلَظ جِلْد

= أبو هرمز مولى يوسف السلمي، عن نافع، عن ابن عمر. ونافع كذاب». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٣٣٦ (٣٣٦): «وضعف نافعًا هذا عن أحمد، والنسائي، وابن معين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٦ (١٠٩٣٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه نافع مولى يوسف السلمي، وهو متروك». وقال السيوطي في الدر ٤/٤٩٠، وفي الإتقان ٤/٢٥١: «بسند ضعيف».

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٧٤ ـ ٣٧٥.

قال ابن رجب في كتاب التخويف من النار ص١٧٢ ـ ١٧٣: «نافع أبو هرمز: ضعيف جِدًّا، وهو نافع مولى يوسف السلمي أيضًا، عند طائفة من الحفاظ، منهم ابن عدي. ومنهم من قال: هما اثنان، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٢٨ (٦٨٩٩): «موضوع».

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/١٦٣، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٥٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٥ (١١٧) ـ، وابن المنذر ٢/٧٦٠، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

الكافر أربعون ذراعًا، واللهُ أعلم بأيِّ ذراع[١]. (ز)

١٨٧٥٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾، يقول: كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها[٢]. (ز)

١٨٧٥١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يُبدل الجلدُ جلدًا غيره من لحم الكافر، ثم يعيد الجلد لحمًا، ثم يُخرج من اللحم جلدًا آخر[٣]. (ز)

١٨٧٥٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: سمعنا أنَّه مكتوب في الكتاب الأول: إنَّ جلد أحدهم أربعون ذراعًا، وسِنَّه سبعون ذراعًا، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه، فإذا أكلت النارُ جلودَهم بُدِّلوا جلودًا غيرها[٤]. (٤/٤٩٢)

١٨٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ﴾، يعني: احترقت ﴿جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ جدَّدنا لهم جلودًا غيرها، وذلك أنَّ النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا؛ ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ عذاب النار جديدًا[٥]. (ز)

١٨٧٥٤ ـ قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنَّها تأكل كلَّ شيء، حتى تنتهي إلى الفؤاد، فيصيح الفؤاد، فلا يريد الله أن تأكل أفئدتهم، فإذا لم تجد شيئًا تتعلق به منهم خَبَتْ، أي: سكنت، ثم يعادون خلقًا جديدًا، فتأكلهم كُلَّما أُعِيد خلقهم[٦]. (ز)

١٨٧٥٥ ـ عن يحيى بن يزيد الحضرمي ـ من طريق عمر بن خالد المعافري ـ أنَّه بلغه في قول الله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾، قال: يجعل للكافر مائة جلد، بين كل جلدين لون من العذاب[٧]. (٤/٤٩٢)

١٨٧٥٦ ـ قال عبدالعزيز بن يحيى: إنَّ الله ﷻ لَيُلْبِس أهلَ النار جلودًا لا تألم، فيكون زيادة عذاب عليهم، كلّما احترق جلدٌ بدَّلهم جلدًا غيره، كما قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٦٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٠.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨١ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٣.

﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، فالسرابيل تُؤْلمهم وهي لا تَأْلَم[(١)] [١٧٤٠]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

١٨٧٥٧ - عن **أبي العالية الرِّياحي** - من طريق الربيع بن أنس - ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، يقول: عزيزًا في نقمته إذا انتقم[(٢)]. (ز)

١٨٧٥٨ - وعن **قتادة بن دِعامة** =

١٨٧٥٩ - **والربيع بن أنس**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٨٧٦٠ - قال **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: العزيز في نصرته مِمَّن كفر إذا شاء[(٤)]. (ز)

١٨٧٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ في نقمته، ﴿حَكِيمًا﴾ حكم لهم النار[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٧٦٢ - عن حذيفة بن اليمان، قال: أَسَرَّ إِلَيَّ النبيُّ ﷺ، فقال: **«يا حذيفة، إنَّ في جهنم لَسِباعًا من نار، وكلابًا من نار، وكلاليب من نار، وسيوفًا من نار، وإنَّه تُبْعَث ملائكة يُعَلِّقون أهلَ النار بتلك الكلاليب بأحناكهم، ويقطعونهم بتلك السيوف عضوًا عضوًا، ويلقونهم إلى تلك السباع والكلاب، كلما قطعوا عضوًا عاد مكانَه غَضًّا جديدًا»**[(٦)]. (٤/ ٤٩٢)

[١٧٤٠] **انتَقَد ابنُ كثير** (٤/ ١٢٣) تفسيرَ عبدالعزيز بن يحيى الجلود بالسرابيل مستندًا **لمخالفته ظاهر الآية**، فقال: «وهو ضعيف؛ لأنه خلاف الظاهر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٨. وأورده ابن جرير ٧/ ١٦٦ دون تعيين قائله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٠.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ص٨٦ (١٢١)، والثعلبي ١٠/ ١٧٤ من طريق منصور بن عمّار، قال: حدثنا سعيد بن أبي توبة، عن عبدالرحمٰن بن الجهم، يبلغ به حذيفة.

إسناده ضعيف؛ منصور بن عمار هو أبو السري الواعظ الخراساني، قال أبو حاتم: «ليس بالقوي». وقال ابن عدي: «منكر الحديث» وقال العقيلي: «فيه تجهم». وقال الدارقطني: «يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها». ينظر: لسان الميزان لابن حجر ٨/ ١٦٥.

١٨٧٦٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضِرْسُ الكافر أو نابُ الكافر مِثْلُ أُحُدٍ، وغِلَظُ جلده مسيرةُ ثلاثة أيام**»[١]. (ز)

١٨٧٦٤ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أهلَ النار يَعْظُمُون في النار، حتى يصيرَ أحدُهم مسيرة كذا وكذا، وإنَّ ضرس أحدهم لَمِثْلُ أُحُد**»[٢]. (٤/٤٩٣)

١٨٧٦٥ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق أبي صالح ـ أنَّه قال لأبي هريرة: أتدري كم غِلَظ جلد الكافر؟ قال: لا. قال: غِلَظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا[٣]. (٤/٤٩٣)

١٨٧٦٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق الأعرج ـ قال: يَعْظُم الكافرُ في النار مسيرة سبع ليال، ضرسه مثل أُحد، وشفاههم عند سُرَرهم[٤]، سود زرق مقبوحون[٥]. (ز)

١٨٧٦٧ ـ عن **أبي هريرة** أنَّه قال: ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع[٦]. (ز)

١٨٧٦٨ ـ عن قتادة: أنَّ عَدِيًّا ـ رجلًا من أهل الكوفة ـ أتى **كعبًا** وهو مريض، فقال: يا كعب، حدثنا حديث النار. قال: أوَلَم يبلغك حديثُ النار؟ وكان مُتَّكِئًا فازْدَحَف، فقال: والذي نفس كعب بيده، لو كانت بالمشرق، وكنت بالمغرب، ثم كشف عنها غطاؤها؛ لخرج دماغك من منخريك من شدة حرِّها. =

١٨٧٦٩ ـ ذُكِر لنا: أنَّ **عمر بن الخطاب** كان يقول: اذكروا لهم النار، لعلهم يعرفون بأنَّ حرها شديد، وأنَّ قعرها بعيد، وأنَّ شرابها صديد، وأنَّ مقامعها حديد[٧]. (ز)

١٨٧٧٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق حفصة ـ قال: غِلَظ جلد الكافر

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢١٨٩ (٢٨٥١). وأورده الثعلبي ٣/٣٣٠ بنحوه.

(٢) أخرجه أحمد ٨/٤١٨ (٤٨٠٠) بنحوه، وابن أبي شيبة ٧/٥٣ (٣٤١٥٣) وهذا لفظه، من طريق أبي يحيى الطويل، عن أبي يحيى القتَّات، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن ابن عمر به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩١: «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، وفي أسانيدهم أبو يحيى القتات، وهو ضعيف، وفيه خلاف، وبقية رجاله أوثق». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٤٩١: «سند ضعيف، أبو يحيى القتات مشهور بكنيته، وقد اختلف في اسمه، وهو ليّن الحديث، ومثله أبو يحيى الطويل، واسمه عمران بن زيد التغلبي، ليّن».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٤.

(٤) السرر: جمع سُرَّة، وهي ما يبْقى بعد القَطع ممَّا تقطعه القَابِلة عند الولادة. النهاية (سرر).

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٥٧.

(٦) تفسير البغوي ٢/٢٣٧.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٥٨.

أربعون ذراعًا[١]. (٤/٤٩٥)

١٨٧٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ قال: ما بين جلده ولحمه دود، لها جلبة كجلبة حُمُر الوحش[٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾

١٨٧٧٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عاصم بن عمر ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: رسول الله ﷺ، وأصحابه[٣]. (ز)

١٨٧٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمستقر المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾، يعني: البساتين ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[٤]. (ز)

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾

١٨٧٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾، قال: لا انقطاع[٥]. (ز)

١٨٧٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾، يعني: لا يموتون[٦]. (ز)

١٨٧٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ لا يموتون[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٩٤).
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨١.
وتقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البقرة: ٢٥]، وأحال ابن جرير إليها، ولم يذكر شيئًا من الآثار هنا ٧/ ١٦٧. بينما أعادها ابن أبي حاتم كعادته ٣/ ٩٨٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨١.

﴿لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

١٨٧٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: مُطَهَّرة من الحيض، والبول، والنخام، والبُزاق، والمني، والولد[١]. (ز)

١٨٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾، يعني: النساء ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾، يعني: المطهرات من الحيض، والغائط، والبول، والقَذَر كله[٢]. (ز)

﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

❁ تفسير الآية:

١٨٧٧٩ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾، يعني: دائمًا[٣]. (ز)

١٨٧٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾، قال: هو ظِلُّ العرش الذي لا يزول[٤]. (٤/٤٩٣)

١٨٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا﴾، يعني: أكْنَان[٥] القصور ﴿ظَلِيلًا﴾، يعني: لا خلل فيها[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٧٨٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ في الجنة لَشَجَرَةٌ يسير الراكب**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٤، وابن المنذر ٢/ ٧٦٠ من طريق ابن جريج، وزاد: والغائط والمخاط. وتقدمت الآثار مفصلة في معنى ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، وأحال ابن جرير إليها ٧/ ١٦٧، ولم يذكر شيئًا من الآثار هنا. بينما أعادها ابن أبي حاتم كعادته ٣/ ٩٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨١ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٥.

(٥) الأكنان: جمع كِنّ، وهو البيت. القاموس (كنن).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨١.

في ظلها مائة عام لا يقطعها؛ شجرة الخلد»[(١)]. (ز)

١٨٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ قال: الْجنَّة سَجْسَجٌ[(٢)] لَا قُرَّ فِيهَا وَلَا حَرٌّ[(٣)] [١٧٤١]. (١٥/١٥٩)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾

❁ نزول الآية:

١٨٧٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، قال: نزلت في عثمان بن طلحة، قبض النبيُّ ﷺ مفتاحَ الكعبة، فدخل الكعبةَ يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمانَ، فدفع إليه المفتاح، وقال: «**خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله، لا ينزعها منكم إلا ظالم**»[(٤)]. (ز)

١٨٧٨٥ ـ عن **شهر بن حَوْشَب** ـ من طريق ليث ـ قال: نزلت في الأمراء خاصة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[(٥)]. (٤/٤٩٧)

١٨٧٨٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق أبي مَكِين ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ الآية، قال: أنزلت هذه الآية في ولاة الأمر، وفيمن وَلِي مِن

[١٧٤١] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٥٨٥) نحو ما جاء في قول ابن مسعود، ثم **قال**: «ويصح أن يريد أنَّه ظل لا يستحيل ولا ينتقل كما يفعل ظِلُّ الدنيا، فأكده بقوله: ﴿ظَلِيلًا﴾ لذلك، ويصح أن يصفه بظليل لامتداده، فقد **قال** ﷺ: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها مائة سنة ما يقطعها**»».

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/٥٣٧ (٩٨٧٠)، ١٦/٣٤ (٩٩٥٠)، وابن جرير ٧/١٦٨، ٢٢/٣١٥، وابن أبي حاتم ٧/٢٤٣٨ (١٣٥٦٠). والحديث أصله في الصحيحين دون قوله: «**شجرة الخلد**»، أخرجه البخاري ٤/١١٩ (٣٢٥٢)، ٦/١٤٦ (٤٨٨١)، ومسلم ٤/٢١٧٥ (٢٨٢٦).

(٢) سجسج: أي: مُعْتدِل لا حَرٌّ ولا برد. النهاية (سجسج).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٠٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٣ بلفظ: «الجنة سجسج، لا حر فيها ولا برد».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/٣٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/١٦٩، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٦.

أمور الناس شيئًا[(١)][١٧٤٢]. (٤/٤٩٧)

١٨٧٨٧ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، قال: نزلت في عثمان بن طلحة، قبض منه النبيُّ ﷺ مفتاحَ الكعبة، ودخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمانَ، فدفع إليه المفتاح. قال: وقال عمر بن الخطاب: لَمَّا خرج رسول الله ﷺ من الكعبة وهو يتلو هذه الآية ـ فداؤه أبي وأمي ـ ما سمعته يتلوها قبل ذلك[(٢)][١٧٤٣]. (٤/٤٩٦)

١٨٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، نزلت في عثمان بن طلحة بن عبدالله القرشي، صاحب الكعبة في أمر مفاتيح الكعبة، وذلك أنَّ العباس بن عبدالمطلب قال للنبي ﷺ: اجعل فينا السِّقاية والحِجابة لِنَسُود بها الناس، وقد كان أخذَ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة، فقال عثمان بن طلحة للنبي ﷺ: إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إِلَيَّ المفتاح، فدفع النبيُّ ﷺ المفتاح، ثم أخذه ثلاث مرات، ثم إنَّ النبي ﷺ طاف بالبيت؛ فأنزل الله تبارك

[١٧٤٢] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٥٨٥) قول ابن زيد وقول شهر قبله، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «فهو للنبي ﷺ وأمرائه، ثم يتناول مَن بعدهم».

[١٧٤٣] **علّق ابنُ جرير** (٧/ ١٧٢) على قول ابن جريج بقوله: «أما الذي قال ابن جريج من أنَّ هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة؛ فإنه جائز أن تكون نزلت فيه وأُرِيد به كُلّ مؤتمن على أمانة، فدخل فيه ولاة أمور المسلمين، وكل مؤتمن على أمانة في دين أو دنيا».

وعلّق ابنُ كثير (٤/ ١٢٦) على قول مَن جعلها في عثمان بن أبي طلحة بقوله: «واسمُ أبي طلحة: عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري، حاجب الكعبة المعظمة، وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم، أسلم عثمانُ هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة، هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وأما عمه عثمان بن أبي طلحة فكان معه لواء المشركين يوم أُحد، وقتل يومئذ كافرًا. **وإنما نبهنا على هذا النسب؛ لأن كثيرًا من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا**».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٢٢، وابن جرير ٧/ ١٦٩ ـ ١٧٠، وابن المنذر (١٩١٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٧٠ ـ ١٧١، وابن المنذر (١٩٢٠). وعقَّب ابن جرير على أثر الزهري ـ من طريق الزنجي بن خالد ـ قال: دفعه إليه، وقال: «**أعينوه**».

وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾. فقال النبي ﷺ لعثمان: «**خذه بأمانة الله**». حين دفع إليه المفتاح، فقال العباس للنبي ﷺ: جعلت السقاية فينا، والحجابة لغيرنا! فقال النبي ﷺ: «**أمَا ترضون أن يجعل تلك مِمَّا تَدْرُون، ونَحَّيْتُ عنكم ما لا تدرون، ولكم أجر ذلك؟**». قال العباس: بلى، قال: «**بشرفهم بذلك، أيتفضلون على الناس، ولا يفضل الناس عليكم**»[1] [١٧٤٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٨٧٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، قال: لَمَّا فتح رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ دعا عثمانَ بن طلحة بن أبي طلحة، فلما أتاه قال: «**أرِنِي المفتاحَ**». فأتاه به، فلما بسط يده إليه قدم العباس، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، اجعله لي مع السِّقاية. فكفَّ عثمانُ يدَه، فقال رسول الله ﷺ: «**أرني المفتاح، يا عثمان**». فبسط يده يعطيه، فقال العباسُ مثلَ كلمته الأولى، فكفَّ عثمانُ يدَه، ثم قال رسول الله ﷺ: «**يا عثمان، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتني المفتاح**». فقال: هاكَ بأمانة الله. فقام، ففتح باب الكعبة، فوجد في الكعبة تمثالَ إبراهيم معه قِداحٌ يَسْتَقْسِمُ بها، فقال رسول الله ﷺ: «**ما**

[١٧٤٤] اختلف السلف فيمن عنى الله بهذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها نزلت في ولاة الأمور. **الثاني**: أنها نزلت في عثمان بن أبي طلحة. **الثالث**: أمر السلطان أن يعظ النساء.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٧١) **مستندًا إلى السياق، وأقوال السلف** القول الأول، فقال: «يدل على ذلك ما وعظ به الرعية في: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾، فأمرهم بطاعتهم، وأوصى الراعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة».

وأما **ابنُ عطية** (٢/ ٥٨٦) فقد رَجَّح **مستندًا إلى ظاهر الآية** العمومَ في الآية، وأنَّها تشمل الولاة ومَن دونهم، فقال: «والأظهر في الآية أنَّها عامَّةٌ في جميع الناس، ومع أنَّ سببها ما ذكرناه تتناول الولاة فيما إليهم من الأمانات في قسمة الأموال، ورد الظلامات، وعدل الحكومات، وغيره، وتتناولهم ومن دونهم من الناس في حفظ الودائع، والتحرز في الشهادات، وغير ذلك؛ كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه، والصلاة، والزكاة، والصيام، وسائر العبادات أمانات لله تعالى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨١، ٣٨٢.

للمشركين، قاتلهم الله، وما شأن إبراهيم وشأن القِداح؟!». ثم دعا بجَفْنَةٍ فيها ماء، فأخذ ماءً، فغمسه، ثم غمس بها تلك التماثيل، وأخرج مقام إبراهيم، وكان في الكعبة، ثم قال: «**يا أيها الناس، هذه القبلة**». ثم خرج، فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل ـ فيما ذُكِر لنا ـ بِرَدِّ المفتاح، فدعا عثمانَ بن طلحة، فأعطاه المفتاح، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ حتى فرغ من الآية[1] [١٧٤٥]. (٤/٤٩٥)

١٨٧٩٠ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق زاذان ـ قال: إنَّ القتل في سبيل الله يُكَفِّر الذنوبَ كلها، إلا الأمانة، يُجاء بالرجل يوم القيامة ـ وإن كان قُتِل في سبيل الله ـ فيُقال له: أدِّ أمانتك. فيقول: مِن أين وقد ذَهَبَتِ الدنيا؟! فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية. فيُنطَلَق به، فتَمَثَّلُ له أمانتُه كهيئتها يوم دُفِعَتْ إليه في قَعْرِ جهنم، فيحملها، فيصعد بها، حتى إذا ظنَّ أنه خارج بها، فهَزَلَتْ من عاتقه، فهَوَتْ وهوى معها أبد الآبدين. قال زاذان: فأتيت **البراء بن عازب** فقلت: أما سمعتَ ما قال أخوك ابن مسعود؟ قال: صدق، إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، والأمانة في الصلاة، والأمانة في الغُسْل من الجنابة، والأمانة في الحديث، والأمانة في الكيل والوزن، والأمانة في الدين، وأشد ذلك في الودائع[2]. (٤/٤٩٨)

١٨٧٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، قال: إنَّه لم يُرَخَّص لِمُوسِرٍ ولا لِمُعْسِرٍ أن يُمْسِكَها[3]. (٤/٤٩٩)

١٨٧٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، قال: يعني: السلطان، يَعِظُون النساء[4]. (٤/٤٩٨)

[١٧٤٥] ذكر **ابنُ كثير** (٤/١٢٩) قول ابن عباس، ثم أردف مُعَلِّقًا: «وهذا من المشهورات أنَّ هذه الآية نزلت في ذلك، وسواء كانت نزلت في ذلك أو لا فحكمها عامٌّ؛ ولهذا قال ابن عباس ومحمد ابن الحنفية: هي للبَرِّ والفاجر، أي: هي أمر لكل أحد».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٣٤٠ ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

وفي سنده محمد بن السائب الكلبي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٩٠١): «متهم بالكذب».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٨٦، وابن المنذر (١٩١٧)، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/١٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٦.

١٨٧٩٣ ـ وعن محمد بن كعب القرظي =

١٨٧٩٤ ـ وشهر بن حَوْشَب =

١٨٧٩٥ ـ وزيد بن أسلم، قالوا: ذلك في الأمراء[١]. (ز)

١٨٧٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي ليلى، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، قال: هي مُسَجَّلَةٌ للبَرِّ والفاجر[٢]. (٤/٤٩٨)

١٨٧٩٧ ـ عن **محمد بن علي ابن الحنفية**، مثله[٣]. (ز)

١٨٧٩٨ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قال: الأمانةُ: ما أُمِرُوا به، ونُهُوا عنه[٤]. (ز)

١٨٧٩٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: هذه الأماناتُ فيما بينك وبين الناس، في المال وغيره[٥]. (٤/٤٩٨)

١٨٨٠٠ ـ قال مبارك أبو حماد: سمعتُ **سفيان الثوريَّ** يقرأ على علي بن الحسن: واعلم أن السُّنَّةَ سُنَّتان: سُنَّة أخْذُها هُدًى وترُكها ضلالة، وسُنَّة أخْذُها هُدًى وتركها ليس بضلالة، وأنَّ الله لا يقبل نافلة حتى تُؤَدِّي الفريضة، وأنَّ لله حِقًّا بالليل لا يقبله بالنهار، وحقًّا بالنهار لا يقبله بالليل، وأنَّه يُحاسِب العبدَ يوم القيامة بالفرائض، فإن جاء بها تامَّةً قُبِلَتْ فرائِضُه ونوافِلُه، وإن لم يؤديها وأضاعها لَحِقَتِ النوافلُ بالفرائض، فإن شاء غفر له، وإن شاء عَذَّبه، وأولى الفرائض الانتهاءُ عن الحرام والمظالم، وأنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ الآية...[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٨٠١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أول ما يُرْفَع من الناس الأمانة، وآخرُ ما يبقى الصلاة، ورُبَّ مُصَلٍّ لا خير فيه**»[٧]. (٤/٥٠٠)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٢٢، وابن المنذر (١٩١٨)، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٦، ولفظه: مبهمة للبر والفاجر، وبهذا اللفظ أورده ابن كثير في تفسيره ٢/٣٣٩.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٥.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٣٥.

(٧) أخرجه الطبراني في الصغير ١/٢٣٨ (٣٨٧)، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٧٤، من طريق حكيم بن نافع، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب به. =

١٨٨٠٢ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**أدِّ الأمانةَ إلى مَنِ ائْتَمَنَك، ولا تَخُن مَن خانك**»[(١)]. (٤/٤٩٩)

١٨٨٠٣ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو منافق، وإن صام وصلَّى وزعم أنَّه مُسْلِم: مَن إذا حَدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائْتُمِن خان**»[(٢)]. (٤/٥٠٠)

١٨٨٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خُذُوها يا بني طلحة خالِدَةً تالِدة، لا ينزِعها منكم إلا ظالم**»، يعني: حِجابة الكعبة[(٣)]. (٤/٤٩٧)

= قال الطبراني: «لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا حكيم بن نافع، تفرد به المعافى، ولا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد». وقال البيهقي في الشعب ٧/ ٢١٥ (٤٨٩٢): «تفرد حكيم بن نافع بإسناده هذا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢١ (١٢٤٢٧): «فيه حكيم بن نافع، وثَّقه ابن معين، وضعفه أبو زرعة، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٥٧ (٢٤٣٧): «ضعيف».

(١) أخرجه أبو داود ٥/ ٣٩٥ (٣٥٣٥)، والترمذي ٣/ ١١٦ (١٣١٠)، والدارمي ٢/ ٣٤٣ (٢٥٩٧)، والحاكم ٢/ ٥٣ (٢٢٩٦) من طريق طَلْق بن غنَّام، عن شريك وقيس، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد عن أنس». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم وشاهده». وقال البزار في مسنده ١٥/ ٣٨٩ (٩٠٠٢): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الطبراني في الأوسط ٤/ ٥٥ (٣٥٩٥): «لم يرو هذا الحديث عن أبي حصين إلا شريك وقيس، تفرد به طلق». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٠٣ (٩٧٥): «هذا الحديث من جميع الإشارة لا يصح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢٥٧ (١٥١): «المشهور عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأيوب ضعيف». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٥٣٤ (١٣١٤): «... ولم يبين المانع من تصحيحه، وهو كونه من رواية شريك وقيس بن الربيع، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وشريك وقيس مختلف فيهما، ... وشريك مع ذلك مشهور بالتدليس، وهو لم يذكر السماع فيه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٢١٢ ـ ٢١٤ (١٣٨١): «ونقل عن الإمام أحمد أنَّه قال: هذا حديث باطل، لا أعرفه من وجه يصح». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ٩/ ٣٢٧: «قال المنذري: فيه رواية مجهول». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٨١ (١٥٤٤): «صحيح».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٧٨ (٥٩)، والثعلبي ٥/ ٧٣ ـ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ١٠٤، والطبراني في الأوسط ١/ ١١٥ (٤٨٨) من طريق عبدالله بن المؤمل، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن أبي مليكة إلا عبدالله بن المؤمل، تفرَّد به معن بن عيسى». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٧٥ (١٤٨١): «رواه عبدالله بن المؤمل، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس. وعبدالله بن المؤمل ضعيف». قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٨٥ (٥٧٠٧): «فيه عبدالله بن المؤمل، وثَّقه ابن حبان، وقال: يخطئ. ووثقه ابن معين في رواية، وضعَّفه جماعة».

١٨٨٠٥ ـ عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا إيمان لِمَن لا أمانة له، ولا صلاة لِمَن لا وضوء له**»[١]. (٤/ ٥٠٠)

١٨٨٠٦ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**أربعٌ إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعِفَّة طُعْمَة**»[٢]. (٤/ ٥٠٠)

١٨٨٠٧ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق مسروق ـ قال: مِن الأمانة أن ائْتُمِنَتِ المرأةُ على فرجها[٣]. (ز)

١٨٨٠٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق عيسى بن صدقة ـ يقول: «اتَّقوا الله، وأدُّوا الأمانةَ إلى أهلها، فإنَّ الله ﷻ يقول: وأدوا الأمانات إلى أهلها»[٤]. (ز)

١٨٨٠٩ ـ عن طلق بن معاوية، قال: كان لي على رجل ثلاث مئة درهم، فخاصمته إلى شريح، فقال الرجل: إنهم وعدوني أن يُحْسِنوا إلَيَّ. فقال شُرَيح القاضي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾. قال: وأمر بحبسه، وما طلبت إليه أن يحبسه حتى صالحني على مئة وخمسين درهمًا[٥]. (ز)

١٨٨١٠ ـ عن **ميمون بن مِهْران** ـ من طريق جامع بن أبي راشد ـ قال: ثلاثة تُؤَدَّيْنَ إلى البر والفاجر: الرَّحِمُ تُوصَلُ كانت بَرَّةً أو فاجرة، والأمانة تُؤَدَّى إلى البَرِّ

---

(١) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٤٠٨ (٦٢٥)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٢٠٠ (٤٨٧٥) من طريق سعيد بن محمد الجرمي، عن القاسم بن مالك المزني، عن الأعمش، عن سالم، عن ثوبان به.
قال الدارقطني في أطراف الغرائب والأفراد ١/ ٢٩٤: «تفرَّد به القاسم بن مالك المزني عن الأعمش». والقاسم بن مالك المزني قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٤٨٧): «صدوق فيه لين». وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٣٧٨: «ضعَّفه الساجيُّ وحده، وقال أبو حاتم: لا يُحْتَجُّ به».
(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٢٣٣ (٦٦٥٢)، والحاكم ٤/ ٣٤٩ (٧٨٧٦) من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد الحضرمي، عن عبدالله بن عمرو به.
قال البيهقي في الشعب ٧/ ٢٠٢ (٤٨٧٩): «هذا الإسناد أتم وأصح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٤٥ (٢٦٦١): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٢٧ (٧): «فيه ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩٥ (١٨١٢٣): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما حسن». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٨/ ٢٩٢ (٩٤٠٢): «رواه الحاكم... عن ابن لهيعة به، ولم يتكلم عليه، وليس هو من شرط الصحاح». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٦١ (٧٣٣): «هذا سند حسن، بل صحيح».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٦.
(٤) ذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٤/ ٥٩٤ (٣٥٧٧).
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٣ (٢١٣١٨).

والفاجر، والعَهْدُ يوفى به للبَرِّ والفاجر[١]. (٤/٥٠١)

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

١٨٨١١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق مصعب بن سعد ـ قال: حَقٌّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يُؤَدِّيَ الأمانة، فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يسمعوا له ويطيعوا، وأن يجيبوا إذا دُعُوا[٢]. (ز)

١٨٨١٢ ـ عن **شهر بن حَوْشَب** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: نزلت في الأمراء خاصَّة[٣]. (ز)

١٨٨١٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق أبي مكين الأنصاري ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: نزلت في حُكَّام الناس، فيمَن وَلِي مِن أمور الناس شيئًا. وفي لفظ: نزلت هذه الآية في ولاة الأمر[٤]. (ز)

١٨٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾، فكان مِن العدل أن دَفَعَ السِّقاية إلى العباس بن عبدالمطلب، والحِجابة إلى عثمان بن طلحة؛ لأنهما كانا أهلها في الجاهلية[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

١٨٨١٥ ـ عن عقبة بن عامر، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وهو يَقْتَرِئُ هذه الآية: ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾، يقول: «**بكل شيء بصير**»[٦]. (٤/٥٠٢)

١٨٨١٦ ـ عن عقبة بن عامر، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٥٢٨٢).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٧ (١٠٩٣)، ٣/٩٨٧ (٥٥٢٦)، ٤/١٠٨٦ (٦٠٧٦) من طريق عبدالله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر به.
وفي سنده عبدالله بن لهيعة، قال عنه الذهبي في الكاشف (١/٥٩٠): «العمل على تضعيف حديثه».

يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾، ووضع رسولُ الله ﷺ أصبعه على عينيه[1]. (ز)

١٨٨١٧ ـ عن أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة ـ من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ، عن حرملة بن عمران ـ قال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾. قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيتُ رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه. قال **المقرئ**: يعني: إن اللهَ سميعٌ بصيرٌ، يعني: أنَّ لله سمعًا وبصرًا[2]. (٤/٥٠١)

١٨٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا﴾ فلا أحد أسمع منه، ﴿بَصِيرًا﴾ فلا أحد أبصر منه[3]. (ز)

١٨٨١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿سَمِيعًۢا﴾، أي: سميع ما يقولون[4]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾

❁ نزول الآية:

١٨٨٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ٧٥ ـ ٧٦ من طريق رشدين بن سعد، عن الحسن بن ثوبان، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر به.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٠١ (٩٩٩): «رشدين ضعيف».

(٢) أخرجه أبو داود ٧/ ١١٠ (٤٧٢٨)، وابن حبان ١/ ٤٩٨ (٢٦٥)، والحاكم ١/ ٧٥ (٦٣)، وابن المنذر ٢/ ٧٦٣ (١٩٢٣) واللفظ له، من طريق حرملة بن عمران، عن أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بحرملة بن عمران وأبي يونس، والباقون متفق عليهم، ولهذا الحديث شاهد على شرط مسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».
وقال الطبراني في المعجم الأوسط ٩/ ١٣٢ (٩٣٣٤): «لم يرو هذا الحديث عن أبي يونس إلا حرملة بن عمران». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٠١ (٩٩٩): «رواه رشدين بن سعد... عن حرملة بن عمران، عن أبي يونس، عن أبي هريرة... ورشدين ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٣٧٣: «أخرجه أبو داود بسند قوي، على شرط مسلم».
قال أبو داود: «وهذا ردٌّ على الجهمية».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٧.

﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي، إذ بعثه النبيُّ ﷺ في سَرِيَّةٍ[1]. (٤/٥٠٢)

١٨٨٢١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: بعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بن الوليد في سَرِيَّةٍ، وفيها عمَّار بن ياسر، فساروا قِبَل القوم الذين يريدون، فلما بلغوا قريبًا منهم عَرَّسُوا[2]، وأتاهم ذُو العَيْنَين[3] فأخبرهم، فأصبحوا قد هربوا، غير رجل أَمَرَ أهلَه فجمعوا متاعهم، ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل، حتى أتى عسكر خالدٍ يسأل عن عمار بن ياسر، فأتاه، فقال: يا أبا اليقظان، إنِّي قد أسلمتُ، وشهدتُ أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإنَّ قومي لَمَّا سمِعوا بكم هربوا، وإنِّي بَقِيتُ، فهل إسلامي نافعي غدًا؟ وإلا هربت. فقال عمار: بل هو ينفعُك، فأقِم. فأقام، فلما أصبحوا أغار خالد، فلم يجد أحدًا غيرَ الرجل، فأخذه، وأخذ ماله، فبلغ عمارًا الخبر، فأتى خالدًا، فقال: خلِّ عن الرجل؛ فإنَّه قد أسلم، وهو في أمان مِنِّي. قال خالد: وفيم أنت تُجِير؟ فاسْتَبَّا، وارتفعا إلى النبي ﷺ، فأجاز أمانَ عمَّار، ونهاه أن يُجِير الثانية على أمير، فاستَبَّا عند النبي ﷺ، فقال خالد: يا رسول الله، أتترك هذا العبدَ الأجدعَ يشتمني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يا خالد، لا تَسُبَّ عمَّارًا؛ فإنَّه مَن سَبَّ عمَّارًا سَبَّه اللهُ، ومَنْ أَبْغَضَ عمَّارًا أبغضهُ الله، ومَن لَعَنَ عمارًا لعنه الله**». فغضب عمار، فقام، فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه، فاعتذر إليه، فرَضِي؛ فأنزل الله الآية[4]. (٤/٥٠٢)

١٨٨٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي صالح ـ، مثله[5]. (٤/٥٠٣)

١٨٨٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان نحوه، وفي آخره: فأنزل الله ﷻ في عمار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، يعني: خالد بن الوليد؛ لأن

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٤٦ (٤٥٨٤) واللفظ له، ومسلم ٣/١٤٦٥ (١٨٣٤)، وابن جرير ٧/١٧٧، وابن المنذر ٢/٧٦٤ (١٩٢٤)، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٧ ـ ٩٨٨ (٥٥٢٩).

(٢) عرّس المسافر: نزل آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة. النهاية (عرس).

(٣) ذو العينين: الجاسوس. اللسان (عين).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/١٧٨، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٣/٤٠٠ ـ ٤٠١، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٣٤٥ ـ من طريق الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

وفي سنده الحكم بن ظهير، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٤٥): «متروك، رُمِي بالرَّفض، واتهمه ابن معين».

النبي ﷺ كان وَلَّاه أمرَهم، فأمر الله ﷻ بطاعة أمراء سرايا رسول الله ﷺ[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾

١٨٨٢٤ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، قال: طاعةُ الرسول اتِّباعُ الكتاب والسُّنَّةِ[٢]. (٤/٥٠٢)

١٨٨٢٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق محمد بن عبيدالله ـ قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، قال: طاعة الله: اتِّباع كتابه. وطاعة الرسول: اتباع سُنَّته...[٣]. (ز)

١٨٨٢٦ ـ وعن **قتادة بن دِعامة**، مثله[٤]. (ز)

١٨٨٢٧ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ إن كان حَيًّا[٥][١٧٤٦]. (ز)

[١٧٤٦] نقل **ابنُ جرير** (٧/ ١٧٥) خلافًا بين السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه أمر باتِّباع سُنَّةِ النبي. **الثاني**: أنَّه أمرٌ بطاعة النبي في حياته.
وقد رَجَّح **ابنُ جرير العموم** في الآية، وأنَّ ذلك: «أمرٌ مِن الله بطاعة رسوله ﷺ في حياته فيما أمر ونهى، وبعد وفاته في اتِّباع سُنَّتِه؛ وذلك أنَّ الله عمَّ بالأمر بطاعته، ولم يُخَصِّص ذلك في حال دون حال، فهو على العموم حتى يَخُصَّ ذلك ما يجب التسليم له».
وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٥٨٨) عن ابن زيد **قولًا آخر**، فقال: «وقال ابن زيد: معنى الآية: وأطيعوا الرسول». **وعلَّق** عليه قائلًا: «يريد: وسُنَّته بعد موته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٢) أخرجه الدارمي ١/ ٢٩٧ (٢٢٥)، وابن جرير ٧/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٢/ ٩ (١٢).
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٢/ ٩ (١٢).
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٧٥.

﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾

١٨٨٢٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق الأعمش، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: هم الأمراء منكم. وفي لفظ: هم أمراء السرايا[١]. (٤/٥٠٤)

١٨٨٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي صالح ـ ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أمراء السرايا[٢]. (ز)

١٨٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أهل العلم[٣]. (٤/٥٠٥)

١٨٨٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، يعني: أهل الفقه والدين، وأهل طاعة الله الذين يُعَلِّمون الناسَ معانيَ دينهم، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، فأوجب الله طاعتَهم على العباد[٤]. (٤/٥٠٥)

١٨٨٣٢ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أُولِي الفِقْه، وأُولِي الخَيْر[٥]. (٤/٥٠٥)

١٨٨٣٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: هم أهل العلم، ألا ترى أنَّه يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣][٦]. (٤/٥٠٦)

١٨٨٣٤ ـ عن الحسن بن محمد بن علي =

١٨٨٣٥ ـ وإبراهيم النخعي: أُولُو العِلْم والفِقْه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٥٢ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٢، ٢١٥، وابن جرير ٧/ ١٧٦، وابن المنذر (١٩٢٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٩٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨٠ مختصرًا، وابن المنذر ٢/ ٧٦٥ دون قوله: أهل الفقه والدين، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٩، والحاكم ١/ ١٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٦٠، وابن جرير ٧/ ١٧٩، وابن المنذر (١٩٣٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٨، والحاكم ١/ ١٢٢ ـ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤، وابن جرير ٧/ ١٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٩ مختصرًا.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٩.

١٨٨٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: هم الفقهاء، والعلماء[١]. (٤/٥٠٦)

١٨٨٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: أصحاب محمد، أهل العلم والفقه والدين[٢]. (٤/٥٠٦)

١٨٨٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أولو الفقه في الدين والعقل[٣]. (ز)

١٨٨٣٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ، هم الدُّعاة الرُّوَاة[٤]. (٤/٥٠٦)

١٨٨٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: أبو بكر، وعمر[٥] [١٧٤٧]. (٤/٥٠٦)

١٨٨٤١ ـ عن بكر بن عبد الله المُزَنِيِّ: أنَّه قال: العلماء[٦]. (ز)

١٨٨٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: هم العلماء[٧]. (ز)

١٨٨٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قول الله تعالى:

[١٧٤٧] انتَقَدَ ابنُ عطية (٢/ ٥٨٧) قول عكرمة هذا وقول مجاهد الذي فسر فيه أولي الأمر بأصحاب النبي ﷺ، فقال: «وفي هذا التخصيص بُعْدٌ».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٥٣، ٦٥٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ١٧٩، ١٨٠، ١٨١ بلفظ: أولو العلم والفقه، ومثله ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، وابن جرير ٧/ ١٨٢، وابن المنذر (١٩٢٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٨١ (٧٠) ـ، وابن جرير ٧/ ١٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٩، وعنده في رواية أخرى: كان عمر من أولي الأمر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٩، وابن عساكر ٣٠/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٨٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨١.

﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أولي العلم، والفقه، والعقل، والرَّأي[١]. (ز)

١٨٨٤٤ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق محمد بن عبيدالله - ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أهل العلم[٢]. (ز)

١٨٨٤٥ - وعن قتادة بن دِعامة، مثله[٣]. (ز)

١٨٨٤٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبدالملك - في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أولي الفقه والعلم[٤][١٧٤٨]. (٤/٥٠٢)

١٨٨٤٧ - عن عطاء، في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: هم المهاجرون، والأنصار، والتابعون لهم بإحسان[٥]. (ز)

١٨٨٤٨ - عن مكحول الشامي - من طريق موسى بن عمير - في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: هم أهل الآية التي قبلها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ إلى آخر الآية[٦]. (٤/٥٠٤)

١٨٨٤٩ - عن ميمون بن مهران - من طريق مَسلمة - في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أصحاب السَّرايا على عهد النبي ﷺ[٧]. (٤/٥٠٣)

١٨٨٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: أمراء السرايا[٨]. (ز)

[١٧٤٨] علَّق ابنُ عطية (٢/٥٨٧) على قول من قال: إنَّ أُولِي الأمرِ هم أهل العلم والفقه، كما في قول عطاء وغيره، فقال: «فالأمر على هذا التأويل إشارة إلى القرآن والشريعة، أي: أولي هذا الأمر وهذا الشأن».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٢٨٩ (٦٥٤، ٦٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/٩٨٩.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٢/٩ (١٢). (٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٢/٩ (١٢).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٢٨٧ (٦٥٥)، وابن جرير ٧/١٨٠ - ١٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والأقرب أنَّ عطاء هنا هو ابن أبي رباح؛ إذ هو الذي يروي عنه عبدالملك بن سليمان. ينظر: تهذيب الكمال ١٨/٣٢٢. لكن يشكل عليه ما جاء في ابن جرير (ت: شاكر) ١/٥٠٠ أنه عطاء بن السائب.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/٣٣٤، وتفسير البغوي ٢/٢٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/١٧٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٧/١٧٧.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/٣٣٤.

١٨٨٥١ - عن عبد الله ابن أبي نجيح - من طريق عيسى - ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: أولو الفقه في الدين والعقل[١]. (ز)

١٨٨٥٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمٰن - في قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: هم السلاطين. قال: وقال رسول الله ﷺ: «**الطاعةَ الطاعةَ، وفي الطاعة بلاءٌ**». وقال: ولو شاء اللهُ لجعل الأمرَ في الأنبياءِ يُقْضَى[٢]، لقد جُعل إليهم والأنبياء معهم، ألا ترى حين حكموا في قتل يحيى بن زكريا[٣]. (٤/٥٠٤)

١٨٨٥٣ - عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود[٤]. (٤/٥٠٦)

١٨٨٥٤ - عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: هم أمراء السرايا[٥]. (ز)

١٨٨٥٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، يعني: خالد بن الوليد؛ لأنَّ النبي ﷺ كان ولَّاه أمرَهم، فأمر الله ﷻ بطاعة أمراء سرايا رسول الله ﷺ[٦]. (ز)

١٨٨٥٦ - عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قال: قال أبي: هم السلاطين. =

١٨٨٥٧ - وقرأ **ابن زيد**: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦][٧] [١٧٤٩]. (ز)

[١٧٤٩] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ على أقوال أربعة: **الأول**: أنهم الأمراء والولاة. **الثاني**: أنهم أهل العلم والفقه. **الثالث**: أنهم أصحاب النبي ﷺ. **الرابع**: أنهم أبو بكر وعمر.

وقد رَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ١٨٢) مستندًا إلى السنة، والدلالة العقلية القول الأول، وذلك: «لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة، وللمسلمين مصلحة». ثم ساق بعض الأحاديث الواردة في ذلك - وهي في الآثار المتعلقة بالآية -، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨٠.

(٢) في الدر: يعني.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٧٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٢ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٣. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ٣٣٤ عن مقاتل - دون تعيينه - قال: أمراء السرايا.

(٧) أخرجه ابن جرير٧/ ١٧١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٨٥٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن أطاع أميري فقد أطاعني، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن عصى أميري فقد عصاني**»[(١)]. (٤/٥٠٤)

١٨٨٥٩ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن فارق الجماعة، واسْتَذَلَّ[(٢)] الإمارة؛ لَقِيَ اللهَ ولا وجه له عنده**»[(٣)]. (٤/٥١٣)

== ثُمَّ قال (٧/ ١٨٤): «فإذا كان معلومًا أنَّه لا طاعةَ واجبةً لأحد غير الله أو رسوله أو إمام عادل، وكان الله قد أمر بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ بطاعة ذوي أمرنا، كان معلومًا أنَّ الذين أمر بطاعتهم ـ تعالى ذِكْرُه ـ مِن ذوي أمرنا هم الأئمة، ومَن وَلَّوْه أمرَ المسلمين دون غيرهم من الناس، وإن كان فرضًا القبولُ مِن كُلِّ مَن أمر بترك معصية الله، ودعا إلى طاعته، غير أنَّه لا طاعة تجب لأحد فيما أمر ونهى فيما لم تَقُم حُجَّةُ وجوبه إلا للأئمة الذين ألزم الله عبادَه طاعتَهم فيما أمروا به رعِيَّتَهم مما هو مصلحة لعامة الرعية، فإن على مَن أمَروه بذلك طاعتهم».

ورَجَّح **ابنُ كثير** (٤/ ١٣٦) مستندًا إلى دلالة القرآن، والسنة أنَّ الآية عامَّةٌ في الأمراء والعلماء، وكلاهما داخل فيها، قال: «والظاهر ـ والله أعلم ـ أنَّ الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء، وقد قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاني فقد عصا الله، ومَن أطاع أميري فقد أطاعني، ومَن عصا أميري فقد عصاني**». فهذه أوامر بطاعة العلماء والأمراء».

وإلى نحو ما قال **ابنُ كثير** ذهب **ابنُ القيم** (١/ ٢٧٩)، حيث قال: «فإنَّ العلماء والأمراء ولاة الأمر الذي بعث الله به نبيه، فإنَّ العلماء ولاته حِفْظًا، وبيانًا، وذبًّا عنه، وردًّا على مَن ألحد فيه وزاغ عنه، والأمراء ولاته قيامًا، وعنايةً، وجهادًا، وإلزامًا للناس به، وأخذهم على يد مَن خرج عنه».

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٦١ ـ ٦٢ (٧١٣٧)، ومسلم ٣/ ١٤٦٦ (١٨٣٥)، وعبدالرزاق في تفسيره ١/ ٤٦٥ (٦٠٩)، وابن جرير ٧/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١١ (٥٦٦٤).

(٢) استذل: ذلّل واحتقر. التاج (ذلل).

(٣) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ (٢٣٢٨٣)، ٣٨/ ٣٢٤ (٢٣٢٨٨)، ٣٨/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ (٢٣٤٥٢)، والحاكم ١/ ٢٠٦ (٤٠٩، ٤١٠) من طريق إسحاق بن سليمان القارئ، عن كثير بن أبي كثير أبي النضر، عن ==

١٨٨٦٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ، فقال: «**إنَّه كائِنٌ بعدي سلطان، فلا تُذِلُّوه، فمَن أراد أن يُذِلَّه فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلام مِن عُنُقِه، وليس بمقبول منه توبةٌ حتى يَسُدَّ ثُلْمَتَه التي ثَلَم، وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يُعِزُّه**». أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نُغْلَب على ثلاث: أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونُعَلِّم الناسَ السُّنَن[1]. (٤/٥١٣)

١٨٨٦١ ـ عن معاذ بن جبل أنَّه قال: يا رسول الله، أرأيتَ إن كانت علينا أمراء لا يَسْتَنُّون بسُنَّتك، ولا يأخذون بأمرك، فما تأمر في أمرهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا طاعة لِمَن لم يُطِعِ الله**»[2]. (٤/٥٠٧)

١٨٨٦٢ ـ عن عبدالله، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّكم سَتَرَوْنَ بعدي أَثَرَةً وأُمورًا تُنكِرُونها**». قلنا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «**أَدُّوا الحَقَّ الذي عليكم، واسألوا اللهَ الذي لكم**»[3]. (٤/٥١٣)

١٨٨٦٣ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا، وأطيعوا، وإن اسْتُعْمِل عليكم حبشيٌّ، كأنَّ رأسَه زَبِيبَةٌ**»[4]. (٤/٥٠٤)

١٨٨٦٤ ـ عن أُمِّ الحُصَيْن الأحْمَسِيَّة، قالتْ: سمعتُ النبي ﷺ وهو يخطب، وعليه

== ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان به.

قال الحاكم: «تابعه أبو عاصم، عن كثير». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الحاكم في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح؛ فإن كثير بن أبي كثير كوفيٌّ سكن البصرة، روى عنه يحيى بن سعيد القطان، وعيسى بن يونس، ولم يُذكَر بجرح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٢٢ (٩١٢٨): «رجاله ثقات». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٤/٢٥٨ (٤٢٢٠) بعد ذكر كلام الحاكم: «قلت: ضعَّفه ابن معين، وأبو حاتم الرازي، وابن حِبَّان».

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٣٦٤ ـ ٣٦٥ (٢١٤٦٠)، والبيهقي في الشعب (٩/٤٧٩) من طريق القاسم بن عوف الشيباني، عن رجل، عن أبي ذرٍّ به.

قال الهيثمي في المجمع ٥/٢١٦ (٩٠٩١): «فيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقيَّةُ رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٢٠/٤٤١ ـ ٤٤٢ (١٣٢٢٥)، والضياء المقدسي في المختارة ٦/٣١٨ (٢٣٤١) من طريق حرب بن شداد بصري، عن يحيى بن أبي كثير، عن عمرو بن زنيب العنبري، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٢٥ (٩١٤١): «فيه عمرو بن زينب، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٥٠١: «إسناده قوي». وقال في فيض القدير ٦/٤٣٢ (٩٩٠١): «وقال ابن حجر: سنده قوي».

(٣) أخرجه البخاري ٤/١٩٩ (٣٦٠٣)، ٩/٤٧ (٧٠٥٢)، ومسلم ٣/١٤٧٢ (١٨٤٣)، والطبراني في الكبير ١٠/٩٦ (١٠٠٧٣) واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري ١/١٤٠ (٦٩٣)، ١/١٤١ (٦٩٦)، ٩/٦٢ (٧١٤٢).

بُرْد مُتَلَفِّعًا به، وهو يقول: «**إن أُمِّر عليكم عبدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فاسمعوا له وأطيعوا، ما قادكم بكتاب الله**»[١]. (٤/٥١٠)

١٨٨٦٥ ـ عن الحارث الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**آمُرُكم بخمسٍ أَمَرَنِي اللهُ بِهِنَّ: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله. فمَن فارق الجماعة فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام مِن عُنُقِه، إلا أن يُراجِع**»[٢]. (٤/٥١٢)

١٨٨٦٦ ـ عن أبي أُمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع، فقال: «**اعبُدُوا ربَّكم، وصَلُّوا خمسَكم، وصوموا شهرَكم، وأدُّوا زكاةَ أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جَنَّةَ ربِّكم**»[٣]. (٤/٥٠٥)

١٨٨٦٧ ـ عن المقدام: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أطيعوا أمراءكم، فإن أمروكم بما جئتُكم به فإنَّهم يُؤْجَرون عليه، وتُؤْجَرون بطاعتهم، وإن أمروكم بما لم آتِكم به فهو عليهم، وأنتم بُرَآء من ذلك، إذا لقيتُم اللهَ قلتم: ربَّنا، لا ظُلْمَ. فيقول: لا ظُلْمَ. فتقولون: ربَّنا، أرسلت إلينا رسولًا، فأطعناه بإذنك، واستخلفت علينا خلفاء، فأطعناهم بإذنك، وأمَّرْت علينا أمراء، فأطعناهم بإذنك. فيقول: صدقتم، هو عليهم، وأنتم منه برآء**»[٤]. (٤/٥١٢)

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٩٤٤ (١٢٩٨)، ٣/ ١٤٦٨ (١٨٣٨)، وابن ماجه (٢٨٦١) واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٠٤ ـ ٤٠٦ (١٧١٧٠)، ٢٩/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ (١٧٨٠٠)، والترمذي ٥/ ١٣٦ ـ ١٣٩ (٣٠٧٩)، والحاكم ١/ ٢٠٤ (٤٠٤، ٤٠٦)، ١/ ٥٨٢ (١٥٣٤)، وابن حبان ١٤/ ١٢٤ (٦٢٣٣)، وابن خزيمة ٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (١٨٩٥) مطولًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤ (١٠٠٦٤) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممطور أبي سلام، عن الحارث الأشعري به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يخرجاه؛ لأنَّ الحارث تفرَّد عنه أبو سلام». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٩٧: «حديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ (٢٢١٦١)، ٣٦/ ٥٩٣ (٢٢٢٥٨)، ٣٦/ ٥٩٥ (٢٢٢٦٠)، والترمذي ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١ (٦٢٠)، والحاكم ١/ ٥٢ (١٩)، ١/ ٥٤٧ (١٤٣٦)، ١/ ٦٤٦ (١٧٤١)، وابن حبان ١٠/ ٤٢٦ (٤٥٦٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولا نعرف له عِلَّةً، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم، ولا نعرف له عِلَّةً». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ١/ ٢٤ (١٠): «حديث حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥ (٨٦٧).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٢٧٨ (٦٥٨)، والبيهقي في الكبرى ٨/ ٢٧٤ (١٦٦٢٦) من طريق =

١٨٨٦٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مُجَزِّز على بَعْثٍ أنا فيهم، فلما كُنَّا ببعض الطرق أذِن لطائفة من الجيش، وأمَّر عليهم عبدالله بن حذافة بن قيس السهمي، وكان مِن أصحاب بدر، وكان به دُعابة، فنزلنا ببعض الطريق، وأوقد القومُ نارًا ليصنعوا عليها صنيعًا لهم، فقال لهم: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى. قال: فما أنا آمِرُكم بشيء إلا صنعتموه؟ قالوا: بلى. قال: أَعْزِم بحقي وطاعتي لَمَا تَوَاثَبْتُم في هذه النار. فقام ناس، فتَحَجَّزوا[1]، حتى إذا ظنَّ أنهم واثِبون قال: احبِسوا أنفسَكم، إنما كنت أضحك معكم. فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدِموا، فقال رسول الله ﷺ: «**مَن أمركم بمعصيةٍ فلا تطيعوه**». ولفظ ابن منده: فقال: «**أما إذ فعلوها، فلا تطيعوهم في معصية الله**»[2]. (٤/٥٠٨)

١٨٨٦٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: بعث رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً، واستعمل عليهم رجلًا مِن الأنصار، فأمرهم أن يسمعوا له ويُطِيعوا. قال: فأغضبوه في شيء. فقال: اجمعوا لي حَطَبًا، فجمعوا له حَطَبًا. قال: أوْقِدوا نارًا. فأوْقَدُوا نارًا، قال: ألم يأمركم أن تسمعوا له وتُطِيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. فنظر بعضُهم إلى بعض، وقالوا: إنَّما فَرَرْنا إلى رسول الله ﷺ مِن النار! فسكن غضبُه، وطُفِئَت النار، فلمَّا قدِموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فقال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها، إنَّما الطاعة في المعروف**»[3]. (٤/٥١١)

١٨٨٧٠ ـ عن الحسن: أنَّ زياد اسْتَعْمَلَ الحكم بن عمرو الغفاري على جيش، فلَقِيَه عمران بن الحصين، فقال: هل تدري فيمَ جِئتُك؟ أمَا تذكر أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا بلغه الذي قال له أميرُه: قُمْ، فقَعْ في النار. فقام الرجل لِيقع فيها، فادَّرَك، فأمسك،

= إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي، عن عمرو بن الحارث، عن عبدالله بن سالم، عن الزبيدي، عن الفضيل بن فضالة، عن حبيب بن عبيد، عن المقدام به.

قال الهيثمي في المجمع ٥/٢١٩ ـ ٢٢٠ (٩١١٢): «فيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، وثَّقه أبو حاتم، وضعَّفه النسائي، وبقية رجاله ثقات».

(١) فتحجّزوا: أي: استعدّوا. النهاية (حجز).

(٢) أخرجه أحمد ١٨/١٨٢ ـ ١٨٣ (١١٦٣٩)، وابن ماجه ٤/١٢١ ـ ١٢٢ (٢٨٦٣)، وابن حبان ١٠/٤٢١ ـ ٤٢٢ (٤٥٥٨).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/١٧٦ (٢١٠١): «إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٤١٨ (٢٣٢٤): «إسناده حسن».

(٣) أخرجه البخاري ٥/١٦١ (٤٣٤٠)، ٩/٦٣ (٧١٤٥)، ٩/٨٨ (٧٢٥٧)، ومسلم ٣/١٤٦٩ (١٨٤٠).

فقال النبيُّ ﷺ: «**لو وقع فيها لَدخل النار، لا طاعة في معصية الله**». قال: بلى. قال: فإنَّما أردتُّ أن أُذَكِّرك هذا الحديث[١]. (٤/٥١١)

١٨٨٧١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون عليكم أمراء تَطْمَئِنُّ إليهم القلوب، وتلين لهم الجلود، ثم يكون عليكم أمراء تَشْمَئِزُّ منهم القلوب، وتَقْشَعِرُّ منهم الجلود**». فقال رجل: أنقاتلهم يا رسول الله؟ قال: «**لا، ما أقاموا الصلاة**»[٢]. (٤/٥١٢)

١٨٨٧٢ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا طاعة لِبَشَرٍ في معصية الله**»[٣]. (٤/٥١٠)

١٨٨٧٣ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**سَيَلِيكُم بعدي وُلاةٌ، فيليكم البَرُّ بِبِرِّه، والفاجر بفُجْرِه، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كُلِّ ما وافق الحقَّ، وصلُّوا وراءهم، فإن أحسنوا فلهم ولكم، وإن أساءوا فلكم وعليهم**»[٤]. (٤/٥٠٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/٢٥٥ ـ ٢٥٦ (٢٠٦٥٩)، والحاكم ٣/٥٠٠ (٥٨٧٠) من طريق حماد بن سلمة، عن يونس وحميد، عن الحسن به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٢٦ (٩١٤٣): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٣٤٩ ـ ٣٥٠ (٣٥٨١) بعد ذكر كلام الحاكم والذهبي: «قلت: وهو كما قالا إن كان الحسن ـ وهو البصري ـ سمعه من عمران، فقد كان مُدَلِّسًا».

(٢) أخرجه أحمد ١٧/٣٢١ ـ ٣٢٢ (١١٢٢٤)، ١٧/٣٣٢ ـ ٣٣٣ (١١٢٣١)، وأبو يعلى (٢/٤٧٣) من طريق محمد بن جحادة، عن الوليد، عن عبدالله البهي، عن أبي سعيد به.

قال الهيثمي في المجمع ٥/٢١٨ (٩٠٩٨): «فيه الوليد صاحب عبدالله البهي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٢/٣١٨ (١٠٦٥)، وابن حبان ١٠/٤٣٠ (٤٥٦٨، ٤٥٦٩).

قال المناوي في فيض القدير ٦/٤٣٢ (٩٩٠٣): «وله شواهد في الصحيحين». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٣٥١ (١٨١).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٢٤٧ (٦٣١٠)، والدارقطني ٢/٤٠٠ (١٧٥٩)، وابن جرير ٧/١٨٣ من طريق عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام بن عروة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٤٢٤ ـ ٤٢٧ (٧١٧): «وأما حديث أبي هريرة فله ثلاثة طرق: الطريق الأول... وذكر هذه الطريق ثم قال: هذه الأحاديث كلها لا تصح... وأمَّا حديث أبي هريرة ففي طريقه الأول عبدالله بن محمد بن يحيى. قال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/٢٥٥: «عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة واهٍ». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/٤٥٨: «وعبدالله هذا واهٍ، قال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه، يروي الموضوعات عن الأثبات، ويأتي عن هشام بما لم يروه قط». وقال =

١٨٨٧٤ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**على المرءِ المسلم السمعُ والطاعةُ فيما أَحَبَّ وكَرِه، إلا أن يُؤمَر بمعصية، فمَن أَمَرَ بمعصية فلا سَمع ولا طاعة**»[(١)]. (٤/٥٠٧)

١٨٨٧٥ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: اسمَعْ وأطِعْ، وإن أُمِّرَ عليك عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ، إن ضرَّك فاصبِر، وإن حرمك فاصبِر، وإن أراد أمرًا ينتقص دينك فقل: دَمِي دون ديني[(٢)]. (٤/٥٠٩)

١٨٨٧٦ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان **عمرُ** إذا استعمل رجلًا كَتَبَ في عَهْدِه: اسمعوا له وأطيعوا ما عَدَل فيكم[(٣)]. (٤/٥٠٩)

١٨٨٧٧ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ قال: لا طاعة لِبَشَرٍ في معصية الله[(٤)]. (٤/٥١٠)

١٨٨٧٨ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: حقٌّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يُؤَدِّي الأمانة، فإذا فعل ذلك كان حقًّا على المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا، ويُجِيبوا إذا دَعَوْا[(٥)]. (٤/٥١٠)

١٨٨٧٩ ـ عن أبي سفيان، قال: خطَبَنا **ابنُ الزُّبَيْر**، فقال: إنَّا قد ابتُلِينا بما قد تَرَوْن، فما أمرناكم بأمر لله فيه طاعة فلنا عليكم فيه السمع والطاعة، وما أمرناكم مِن أمرٍ ليس لله فيه طاعة فليس لنا عليكم فيه طاعة، ولا نعمة عين[(٦)]. (٤/٥١٠)

١٨٨٨٠ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: أمَرَنا أكابِرُنا من أصحاب محمد ﷺ أن لا نَسُبَّ أمراءنا، ولا نَغُشَّهم، ولا نعصيهم، وأن نَتَّقِيَ الله، ونصبر؛ فإنَّ الأمر قريب[(٧)]. (٤/٥١٣)

١٨٨٨١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ أنَّه سُئِل عن

= الهيثمي في المجمع ٥/٢١٨ (٩١٠٥): «فيه عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة، وهو ضعيف جِدًّا». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٦/٦٢ (١٤٨٤٦): «ابن جرير... عن أبي هريرة، وضُعِّف». وقال الألباني في إرواء الغليل ٢/٣٠٥: «سند ضعيف جِدًّا».

(١) أخرجه البخاري ٤/٤٩ ـ ٥٠ (٢٩٥٥)، ٩/٦٣ (٧١٤٤)، ومسلم ٣/١٤٦٩ (١٨٣٩) واللفظ له، وابن جرير ٧/١٨٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٥٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٥٤٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/١٣٩ ـ ١٤٠.

(٧) أخرجه البيهقي (٧٥٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

أُمَّهات الأولاد. فقال: هُنَّ أحرار. قيل له: بأيِّ شيء تقوله؟ قال: بالقرآن. قالوا: بماذا من القرآن؟ قال: قول الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وكان عمر من أولي الأمر، قال: أُعْتِقَت، وإن كان سِقْطًا[1]. (٤/٥٠٧)

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

١٨٨٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي صالح - ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، قال: فيكون الله ورسوله هو الذي يحكم فيه[2]. (ز)

١٨٨٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - فيقوله: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ قال: فإن تنازع العلماء ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ قال: يقول: فرُدُّوه إلى كتاب الله وسنة رسوله. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[3]. (٤/٥١٤)

١٨٨٨٤ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن برقان، ومَسلمة - في الآية، قال: الرَّدُّ إلى الله: الرَّدُّ إلى كتابه، والردُّ إلى رسوله ما دام حَيًّا، فإذا قُبِض فإلى سُنَّتِه[4]. (٤/٥١٤)

١٨٨٨٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، قال: رُدُّوه إلى كتاب الله، وسُنَّة رسوله[5]. (٤/٥١٤)

١٨٨٨٦ - وإسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، قال: إن كان الرسولُ حيًّا[1750]، و﴿إِلَى اللَّهِ﴾ قال: إلى كتابه[6]. (٤/٥١٤)

[1750] بيَّن ابن عطية (٢/٥٨٩) معنى الردّ إلى الرسول بقوله: «والرَّدُّ إلى الرسول: ==

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٥٧ - تفسير).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٩٦ مختصرًا، وسعيد بن منصور (٦٥٦ - تفسير)، وابن جرير ٧/ ١٨٥ - ١٨٦، وابن المنذر (١٩٣٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨٦، وابن المنذر (١٩٣٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٠ بعضه. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨٧، وأخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٠ أولَّه، وعلَّق آخره.

١٨٨٨٧ ـ وعن عطاء =

١٨٨٨٨ ـ وأبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، مثله[١]. (ز)

١٨٨٨٩ ـ عن الحسن البصري، مثل أوله[٢]. (ز)

١٨٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ من الحلال والحرام، يعني: خالدًا وعمَّارًا، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾، يعني: إلى القرآن، ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾، يعني: سنة النبي ﷺ. نظيرُها في النور[٣]. ثم قال: ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، يعني: تُصَدِّقون بالله بأنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾، يعني: باليوم الذي فيه جزاء الأعمال؛ فلْيَفْعَلْ ما أمر الله[٤]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

١٨٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي صالح ـ ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾، يقول: خير عاقبة[٥]. (ز)

١٨٨٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾، قال: وأحسن جزاء[٦] [١٧٥١]. (٤/ ٥١٤)

١٨٨٩٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ

== هو سؤاله في حياته، والنظر في سنته بعد وفاته ﷺ، هذا قول مجاهد، والأعمش، وقتادة، والسدي، وهو الصحيح». ولم يذكر مستندًا. ثم ذكر **قولًا آخر**: أنَّ الرد إلى الله ورسوله معناه: «قولوا: الله ورسوله أعلم».

[١٧٥١] ذكر **ابنُ كثير** (٤/ ١٣٧) قول مجاهد بعد ذكره لقول السدي، وعَلَّق عليه بقوله: «وهو قريب».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٠.

(٣) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٣.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٨٥، وأخرجه ابن جرير ٧/ ١٨٨، وابن المنذر (١٩٤٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٠، وأخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٥ (تفسير مسلم الزنجي) بلفظ: خير جزاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تَأْوِيلًا﴾، يقول: ذلك أحسن ثوابًا، وخير عاقبة[١]. (٤/٥١٤)

١٨٨٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، قال: عاقبة[٢]. (٤/٥١٥)

١٨٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الردُّ إليهما ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، يعني: وأحسن عاقبة[٣]. (ز)

١٨٨٩٦ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، قال: وأحسن عاقبة. قال: والتأويلُ: التَّصْدِيق[٤][١٧٥٢]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾

❁ نزول الآيات:

١٨٨٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان أبو بُرْدَة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهودِ فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناسٌ من المسلمين؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٠ ـ ٦٢][٥]. (٤/٥١٥)

١٨٨٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان الجلّاس بن الصامت قَبْلَ توبته، ومُعَتِّب بن

[١٧٥٢] زاد **ابنُ عطية** (٢/٥٨٩) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ **قولًا آخر، فقال**: «وقالت فرقة: المعنى: إنَّ الله ورسوله أحسنُ نظرًا وتَأَوُّلًا منكم إذا انفردتم بتأوُّلكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٨٨، وابن المنذر (١٩٤١)، وابن أبي حاتم ٣/٩٩٠ دون قوله: وخير عاقبة. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٤ بلفظ: عاقبة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/١٨٨، وابن أبي حاتم ٣/٩٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/١٨٨.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٣٧٣ (١٢٠٤٥)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٢/١١٥ (١٤١)، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٠ ـ ١٦١، وابن أبي حاتم ٣/٩٩١ (٥٥٤٧).
قال الهيثمي في المجمع ٧/٦ (١٠٩٣٤): «رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٥/٣٧: «إسناد صحيح». وقال في الإصابة ٧/٣٢ (٩٦١٤): «سند جيِّدٌ». وقال السيوطي: «سند صحيح».

قُشَيْر، ورافع بن زيد، وبشير؛ كانوا يدَّعون الإسلام، فدعاهم رجالٌ من قومهم من المسلمين في خُصُومَةٍ كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ، فدَعَوْهم إلى الكُهَّان حُكَّام الجاهلية؛ فأنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية[1]. (٤/٥١٥)

١٨٨٩٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[2]. (ز)

١٨٩٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: نزلت في رجل من المنافقين يُقال له: بِشْر، خاصم يهوديًّا، فدعاه اليهوديُّ إلى النبي ﷺ، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف، ثُمَّ إنَّهما احْتَكَما إلى النبي ﷺ فقَضَى لليهوديِّ، فلم يَرْضَ المنافق، وقال: تعالَ نتحاكم إلى عمر بن الخطاب. فقال اليهوديُّ لعمر: قضى لنا رسول الله ﷺ، فلم يرض بقضائه. فقال للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم. فقال عمر: مكانَكما حتى أخرج إليكما. فدخل عمر، فاشتمل على سيفه، ثم خرج، فضرب عُنُق المنافق حتى برد، ثم قال: هكذا أقضي لمن لم يَرْضَ بقضاء الله ورسوله. فنزلت[3]. (٤/٥١٨)

١٨٩٠١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قال: كان بين رجلٍ من اليهود ورجلٍ من المنافقين خصومةٌ ـ وفي لفظ: ورجل ممن زعم أنَّه مسلم ـ، فجعل اليهوديُّ يدعوه إلى النبي ﷺ؛ لأنَّه قد عَلِم أنَّه لا يأخذ الرشوةَ في الحُكْم، وجعل الآخرُ يَدْعُوه إلى اليهود؛ لأنَّه قد علم أنهم يأخذون الرشوة في الحكم، ثم اتفقا على أن يتحاكما إلى كاهن في جُهَيْنَة؛ فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٠ ـ ٦٥][4]. (٤/٥١٥)

١٨٩٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: تنازع رجلٌ من المنافقين ورجلٌ من اليهود، فقال المنافق: اذهب بنا إلى كعب بن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٩٤٤، ١٩٤٧). وهو بنحوه في سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٣.

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٦٢، والثعلبي ٣/ ٣٣٧ من رواية محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

محمد بن السائب الكلبي قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٩٠١): «متهم بالكذب».

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٨٩ ـ ١٩٠، وابن المنذر (١٩٤٢، ١٩٤٥). وعزاه الحافظ في الفتح ٥/ ٣٧ إلى إسحاق بن راهويه في تفسيره.

الأشرف. وقال اليهودي: اذهب بنا إلى النبي ﷺ. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية[١]. (٥١٨/٤)

١٨٩٠٣ ـ عن سليمان التيمي، قال: زعم حَضْرَمِيٌّ: أن رجلًا من اليهود كان قد أسلم، فكانت بينه وبين رجل من اليهود مُدارَأَةٌ في حَقٍّ، فقال اليهودي له: انطلق إلى نبي الله. فعرف أنه سيقضي عليه، فأبى، فانطلقا إلى رجل من الكُهَّان، فتحاكما إليه؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية[٢] [١٧٥٣]. (٥١٦/٤)

١٨٩٠٤ ـ قال الحسن البصري: انطلق رجلٌ يُحاكِمُ آخرَ إلى النبي ﷺ، فقال الآخر: لا، بل انطلِق إلى وَثَنِ بني فلان. فأنزل الله هذه الآية[٣]. (ز)

١٨٩٠٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار ورجل من اليهود في مُدارَأَةٍ كانت بينهما، في حَقٍّ تَدارَءا فيه، فتحاكما إلى كاهن كان بالمدينة، وتركا رسول الله ﷺ، فعاب اللهُ ذلك عليهما. وقد حُدِّثنا: أنَّ اليهوديَّ كان يدعوه إلى نبي الله ﷺ، وكان لا يعلم أنَّه لا يجوز عليه، وكان يأبى عليه الأنصاريُّ الذي زعم أنه مسلم؛ فأنزل الله فيهما ما تسمعون، عاب ذلك على الذي زعم أنه مسلم، وعلى صاحب الكتاب[٤]. (٥١٦/٤)

١٨٩٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: كان ناسٌ مِن اليهود قد أسلموا، ونافق بعضُهم، وكانت قُرَيْظَة والنَّضِير في الجاهلية إذا قُتِل الرجل من بني النَّضِير ـ قَتَلَتْهُ بنو قريظة ـ قتلوا به منهم، فإذا قُتِل رجل مِن بني قُرَيْظَة ـ قتلته النَّضِير ـ أَعْطَوا دِيَتَه سِتِّين وَسقًا من تمر، فلمَّا أسلم أُناسٌ مِن قريظة والنضير قَتَل رجل مِن بني النَّضير رجلًا مِن بني قُرَيْظة، فتحاكموا إلى النبي ﷺ، فقال النَّضِيرِيُّ:

[١٧٥٣] قال **ابنُ عطية** (٢/ ٥٩٠ ـ ٥٩١): «وقالت فرقة: نزلت في يهوديين». وذكر قولَ مجاهد من طريق ابن جريج أنَّها نزلت في مؤمن ويهوديٍّ، ثم **انتَقَدَ** القولين **مستندًا إلى ظاهر القرآن**، فقال: «وهذان القولان بعيدان من الاستقامة على ألفاظ الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٣ ـ ١٩٤، وابن المنذر (١٩٤٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩١، ٩٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعند ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٣: فقال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ كما سيأتي عند تفسير الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٣٧.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٤، وابن جرير ٧/ ١٩١ من طريق سعيد.

يا رسول الله، إنَّا كُنَّا نعطيهم في الجاهلية الدِّيَةَ، فنحن نعطيهم اليوم الدِّيَة. فقالت قُرَيْظَة: لا، ولكِنَّا إخوانُكم في النَّسَب والدِّين، ودماؤنا مثل دمائكم، ولكنكم كنتم تغلبونا في الجاهلية، فقد جاء الإسلام. فأنزل الله تعالى يُعَيِّرهم بما فعلوا، فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] يُعَيِّرهم. ثم ذكر قول النَّضِيرِيِّ: كُنَّا نعطيهم في الجاهلية سِتِّين وَسقًا، ونقتل منهم ولا يقتلوننا. فقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. فأخَذَ النضيريَّ فقتله بصاحبه، فتفاخرت النَّضِير وقُرَيْظَة، فقالت النَّضِير: نحن أكرم منكم. وقالت قُرَيْظَة: نحن أكرم منكم. فدخلوا المدينة إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي، فقال المنافقون من قريظة والنضير: انطلقوا بنا إلى أبي بُرْدَةَ يُنفِر[1] بيننا. وقال المسلمون مِن قريظة والنَّضِير: لا، بل النبي ﷺ ينفر بيننا، فتعالَوْا إليه. فأبى المنافقون، وانطلقوا إلى أبي بُرْدَة، وسألوه، فقال: أَعْظِمُوا اللُّقْمَة. يقول: أعظموا الخَطَر[2]. فقالوا: لك عشرة أَوْساقٍ. قال: لا، بل مائة وَسق دِيَتِي، فإنِّي أخاف أن أُنفِر النضير فتقتلني قريظة، أو أُنفِر قريظة فتقتلني النضير. فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوساق، وأبى أن يحكم بينهم، فأنزل الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[3]. (٤/٥١٦ ـ ٥١٧)

١٨٩٠٧ ـ عن يحيى بن سلام، قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ رجلًا من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود خصومةٌ، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد نختصم إليه. وقال المنافق: بل إلى كعب بن الأشرف. وهو الطاغوت هاهنا، قال الكلبيُّ: فأبى المنافقُ أن يُخاصِمَه إلى النبيِّ، وأبى اليهوديُّ إلا أن يخاصمه إلى النبيِّ، فاختصما إلى النبي، فقضى لليهودي، فلمَّا خرجا مِن عنده قال المنافق: انطلق بنا إلى عمر بن الخطاب أخاصمك إليه. فأقبل معه اليهوديُّ، فدخلا على عمر، فقال له اليهوديُّ: يا عمر، إنِّي اختصمتُ أنا وهذا الرجلُ إلى محمد، فقضى لي عليه، فلم يرضَ هذا بقضائه، وزعم أنَّه يخاصمني إليك. فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم. فقال: رويدكما حتى أخرج إليكما. فدخل البيتَ، فاشتمل على السيف، ثم خرج إلى المنافق، فضربه حتى برد[4]. (ز)

---

(١) نفّر القاضي الرجلَ وأنفره: إذا حكم له بالغلبة، والمراد بقولهم: «ينفر بيننا» أي: يحكم بيننا. النهاية (نفر).

(٢) الخطر: الرهن بعينه، وهو ما يتراهن عليه. النهاية (خصل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩١ ـ ٩٩٢ واللفظ له.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير بن أبي زمنين ١/ ٣٨٢ ـ.

١٨٩٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾... وذلك أنَّ بِشْرًا المنافق خاصَم يهوديًّا، فدعاه اليهوديُّ إلى النبيِّ ﷺ، ودعاه المنافق إلى كعب، ثم إنَّهما اختصما إلى النبي ﷺ، فقضى لليهودي على المنافق، فقال المنافق لليهودي: انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب. فقال اليهودي لعمر: إنِّي خاصمتُه إلى محمد ﷺ، فقضى لي، فلم يرضَ بقضائه، فزعم أنَّه مخاصمني إليك. فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم، أحببتُ أن أَفْتَرِق عن حكمك. فقال عمر: مكانك حتى أخرج إليكما. فدخل عمر، فأخذ السيف، واشتمل عليه، ثم خرج إلى المنافق، فضربه حتى برد، فقال عمر: هكذا أقضي على مَن لم يرضَ بقضاء الله ﷻ وقضاءِ رسوله ﷺ. وأتى جبريلُ عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمدُ، قد قَتَلَ عمرُ الرجلَ، وفرَّق اللهُ بين الحق والباطل. فسَمَّى عمرَ الفاروق؛ فأنزل الله ﷻ في بشر المنافق: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾(١) [١٧٥٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٨٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾، قال: الطاغوتُ رجلٌ من اليهود، كان يُقال له: كعب بن الأشرف. وكانوا إذا ما دُعُوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم قالوا: بل نحاكمكم إلى كعب. فذلك قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾(٢) [١٧٥٥]. (٤/٥١٨)

[١٧٥٤] ذكر **ابنُ كثير** (٤/١٣٨) الرواياتِ المختلفة في نزول الآية، ثُمَّ رَجَّح العمومَ فيها، فقال: «والآيةُ أعمُّ مِن ذلك كله، فإنها ذامَّةٌ لِمَن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا».

[١٧٥٥] قال **ابنُ عطية** (٢/٥٩٠) **مُوَجِّهًا**: «وقال ابن عباس: الطَّاغُوت هنا هو كعب بن الأشرف، وهو الذي تراضيا به، فعلى هذا إنَّما يُؤَنِّبُ صنف المنافقين وحده، وهم الذين آمنوا بما أنزل على محمد وبما أنزل من قبله بزعمهم؛ لأنَّ اليهود لم يؤمروا في شرعهم بالكفر بالأحبار، وكعب منهم». وأمَّا على قول مَن قال: الطاغوت الكاهن، فبيَّن **ابنُ عطية** أنَّ التأنيب بالآية يكون على هذا لليهود وللمنافقين معًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٣ ـ ٣٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/١٩٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٩٧٥، ٩٩٢.

١٨٩١٠ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: سألتُ **جابر بن عبد الله** عن الطواغيت التي كانوا يتحاكون إليها، قال: إنَّ في جُهَيْنَة واحدًا، وفي أسلم واحدًا، وفي هلال واحدًا، وفي كل حَيٍّ واحدًا، وهم كُهَّانٌ تَنَزَّل عليهم الشياطين[١]. (٤/٥١٩)

١٨٩١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾، قال: تنازَع رجلٌ من المؤمنين ورجل من اليهود، فقال اليهوديُّ: اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف. وقال المؤمن: اذهب بنا إلى النبي ﷺ. فقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿صُدُودًا﴾. =

١٨٩١٢ ـ قال **ابن جُرَيْج**: ﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ قال: القرآن، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: التوراة. قال: ويكون بين المسلم والمنافق الحقُّ، فيدعوه المسلمُ إلى النبي ﷺ ليحاكمه إليه، فيأبى المنافقُ، ويدعوه إلى الطاغوت. =

١٨٩١٣ ـ قال ابن جُرَيْج: قال **مجاهد**: الطاغوتُ: كعبُ بن الأشرف[٢]. (ز)

١٨٩١٤ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الطاغوتُ: الشيطانُ في صورة إنسان يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم[٣]. (٤/٥١٩)

١٨٩١٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾، قال: هو كعب بن الأشرف[٤]. (٤/٥١٩)

١٨٩١٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، يعني: الذي من الأنصار، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، يعني: اليهودي، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾: إلى الكاهن، ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾، يعني: أمر هذا في كتابه، وأمر هذا في كتابه. وتلا: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾. وقرأ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى: ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥][٥]. (ز)

١٨٩١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾، قال: وهو أبو الأسلمي الكاهن[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٤.
(٣) أخرجه ابن المنذر (١٩٤٦).
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٢.

١٨٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾، يعني: صدَّقوا ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن، ﴿وَ﴾صدقوا بـ﴿مَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الكتب على الأنبياء، ... ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾، يعني: كعب بن الأشرف، وكان يَتَكَهَّن، ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾، يعني: أن يَتَبَرَّأوا مِن الكهنة، ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ﴾ عن الهُدَى ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، يعني: طويلًا[1]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾

نزول الآية:

١٨٩١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان رجلان مِن أصحاب النبي ﷺ بينهما خُصُومة؛ أحدهما مؤمن، والآخر منافق، فدعاه المؤمن إلى النبي ﷺ، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[2]. (٤/٥١٨)

تفسير الآية:

١٨٩٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾، قال: كانوا إذا دُعُوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم قالوا: بل نتحاكم إلى الطاغوت. وقد أُمِرُوا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يُضِلَّهم ضلالًا بعيدًا[3]. (ز)

١٨٩٢١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾، قال: دعا المسلمُ المنافقَ إلى رسول الله ﷺ ليحكم[4]. (٤/٥١٩)

١٨٩٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في كتابه، ﴿وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، يعني: بِشْرًا[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٣، ٣٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٢.
(٤) أخرجه ابن المنذر (١٩٤٨). وعلَّقه ابن جرير ٧/ ١٩٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٥.

﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾

١٨٩٢٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾، قال: الصدودُ: الإعراضُ[١]. (٤/ ٥٢٠)

١٨٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾، يعني: يُعرِضون عنك يا محمدُ إعراضًا إلى غيرك، مخافةَ أن تحيف عليهم[٢]. (ز)

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾

١٨٩٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ في أنفسهم. وبيَّن ذلك ما بينهما من القرآن، هذا من تقديم القرآن[٣]. (٤/ ٥٢٠)

١٨٩٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: عُقُوبةٌ لهم بنفاقهم، وكُرْهِهم حكم الله[٤]. (٤/ ٥٢٠)

١٨٩٢٧ - عن يحيى بن سلام: قال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾: وهذا كلامٌ منقطع عما قبله وعما بعده. يقول: ﴿إِذَآ أَصَٰبَتْهُم﴾، يعني: أن يُظْهِروا ما في قلوبهم، فيقتلهم رسول الله[٥]. (ز)

١٨٩٢٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِلَّآ إِحْسَٰنًا﴾ في القول، ﴿وَتَوْفِيقًا﴾: صوابًا[٦]. (ز)

١٨٩٢٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق إبراهيم بن المختار - في قوله: ﴿أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾، يقول: بما قدَّمت أيديهم في أنفسهم، وبيَّن ذلك ما بَيْن ذلك: قل لهم قولًا بليغًا[٧]. (٤/ ٥٢٠)

---

(١) أخرجه ابن المنذر (١٩٤٩)، وأبي جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص١١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٩٥٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٣ -.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٢.

١٨٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيْفَ﴾ بهم، يعني: المنافقين ﴿إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ في أنفسهم بالقتل؛ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المعاصي، في التقديم، ثم انقطع الكلام، ثم ذكر الكلام، فقال ـ عَزَّ ذِكْرُه ـ: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾...[1] في سورة براءة، ﴿إِنْ أَرَدْنَآ﴾ [التوبة: ١٠٧] ببناء مسجد الضِّرار، ﴿إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾، يعني: إلا الخير والصواب، وفيهم نزلت: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾، يعني: إلا الخير، ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧] في قولهم الذي حلفوا به[2] [١٧٥٦]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾

١٨٩٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: تنازع رجلٌ من المنافقين ورجل من اليهود، فقال المنافق: اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف. وقال اليهودي: اذهب بنا إلى النبي ﷺ. فقال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[3]. (ز)

١٨٩٣٢ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ في الملأ، ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ في السِّرِّ والخَلاء[4]. (ز)

[١٧٥٦] وجّه ابن عطية (٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣) معنى هذه الآية بحسب الاختلاف الوارد في روايات نزول الآيات السابقة، فقال: «قالت فرقة: هي في المنافقين الذين احتكموا إلى الطاغوت حسبما تقدم، فالمعنى: فكيف بهم إذا عاقبهم الله بهذه الذنوب بنقمة منه!؟ ثم حلفوا إن أردنا بالاحتكام إلى الطاغوت إلا توفيق الحكم وتقريبه دون مر الحكم وتقصي الحق. وقالت فرقة: هي في المنافقين الذين طلبوا دم الذي قتله عمر، فالمعنى: فَكَيْفَ بهم إذا أَصابَتْهُمْ مصيبة في قتل قريبهم ومثله من نقم الله تعالى».

---

(١) أدرج المحقق هنا لفظ: «نظيرها». وزعم أنها زيادة يقتضيها النص! وليس الأمر كذلك، والمعنى: كما في سورة براءة. وقد أوضح مقاتل ذلك في آخر الأثر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٣. وقد تقدم في نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية.

(٤) تفسير البغوي ٢/ ٢٤٤.

١٨٩٣٣ ـ قال الحسن البصري: القولُ البليغ: أن يقول لهم: إن أظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قُتِلْتُم. لأنه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ[١] [١٧٥٧]. (ز)

١٨٩٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، ذلك لقوله: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ في أنفسهم[٢]. (٤/ ٥٢٠)

١٨٩٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ بلسانك، ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[٣]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٨٩٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾، نَسَخَتْها آيةُ السيف[٤]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

١٨٩٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، قال: واجب لهم أن يطيعهم مَن شاء اللهُ، لا يطيعهم أحدٌ إلا بإذن الله[٥]. (٤/ ٥٢٠)

١٨٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾، يعني: إلَّا لِكَي يُطاع، ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لا يطيعه أحدٌ حتى يَأْذَنَ اللهُ ﷻ له في طاعة رسوله ﷺ[٦]. (ز)

[١٧٥٧] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٥٩٣) قول الحسن، ثم عَلَّق عليه قائلًا: «وهذا أبلغ ما يكون في نفوسهم». وأضاف قولًا آخر: أنَّ القول البليغ: «هو الزَّجْرُ والردعُ والكفُّ بالبلاغة من القول».

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ٢٤٤.
(٢) أخرجه ابن المنذر (١٩٥١).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٥.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٨٥، وأخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٧، وابن المنذر ٢/ ٧٧٣ بلفظ: واجب عليهم. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٤ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٦.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾

١٨٩٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: الاستغفارُ على نَحْوَيْن: أحدهما في القول، والآخر في العمل؛ فأمَّا استغفار القول فإنَّ الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾. وأمَّا استغفار العمل فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]. فعنى بذلك: أن يعملوا عمل الغفران، ولقد علمتُ أنَّ أُناسًا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألسنتهم، مِمَّن يدَّعي بالإسلام، ومِن سائر المِلَل[(١)]. (٤/ ٥٢١)

١٨٩٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: هذا في الرجل اليهوديِّ والرجل المسلم اللَّذَيْنِ تحاكما إلى كعب بن الأشرف[(٢)][١٧٥٨]. (٤/ ٥٢٠)

١٨٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ بالذنوب، يعني: حين لم يَرْضَوْا بقضائك جاءوك، ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ﴾ من ذنوبهم، ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[(٣)]. (ز)

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾

نزول الآية:

١٨٩٤٢ ـ عن **الزبير بن العوام**: أنَّه خاصم رجلًا من الأنصار قد شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، في شِراجٍ[(٤)] من الحَرَّة كانا يسقيان به كلاهما النخلَ، فقال الأنصاريُّ:

[١٧٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٧/ ١٩٩) غير قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن المنذر (١٩٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٣، ٥/ ١٦٩٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٨٦، وأخرجه ابن جرير ٧/ ١٩٩ ـ ٢٠٠، وابن المنذر (١٩٥٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٦.

(٤) الشرجة: مَسِيل الماء من الحرّة إلى السّهل. النهاية (شرج).

سَرِّحِ الماءَ يَمُرّ. فأبى عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**اسقِ، يا زبيرُ، ثم أرسل الماءَ إلى جارك**». فغضِب الأنصاريُّ، وقال: يا رسول الله، أن كان ابنَ عمَّتِك؟ فتلوَّن وجهُ رسول الله ﷺ، ثُمَّ قال: «**اسقِ، يا زبيرُ، ثُمَّ احبس الماءَ حتى يرجع إلى الجَدْر، ثم أرسل الماء إلى جارك**». واسْتَرْعى رسولُ الله ﷺ للزبير حقَّه، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك أشار على الزُّبَيْر برأيٍ أراد فيه السَّعَةَ له وللأنصاري، فلمَّا أَحْفَظَ رسولَ الله ﷺ الأنصاريُّ اسْتَرْعَى للزُّبَيْر حقَّه في صريح الحكم. فقال الزبير: ما أحسبُ هذه الآيةَ نزلت إلا في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية[1]. (٤/٥٢١)

١٨٩٤٣ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: خاصم الزبيرُ رجلًا إلى رسول الله ﷺ، فقضى للزبير، فقال الرجل: إنَّما قضى له لأنَّه ابنَ عمَّتِه. فأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ الآية[2]. (٤/٥٢٢)

١٨٩٤٤ ـ عن سعيد بن المُسَيِّب ـ من طريق الزهري ـ في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية، قال: أُنزِلَتْ في الزبير بن العوام وحاطِب بن أبي بَلْتَعَةَ، اختصما في ماءٍ، فقضى النبيُّ ﷺ أن يَسْقِيَ الأعلى، ثُمَّ الأسفلُ[3] [١٧٥٩]. (٤/٥٢٣)

١٨٩٤٥ ـ عن أبي الأسود، قال: اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ، فقضى بينهما، فقال الذي قُضِي عليه: رُدَّنا إلى عمر بن الخطاب. فقال رسول الله ﷺ: «**نعم، انطلِقا إلى عمر**». فلمَّا أَتَيا عمرَ قال الرجلُ: يا ابن الخطاب، قَضَى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال: رُدَّنا إلى عمر. فرَدَّنا إليك، فقال: أكذلك؟ قال: نعم. فقال عمر:

[١٧٥٩] **علّق ابن كثير** (٤/١٤٥) على قول سعيد، فقال: «هذا مرسل، ولكن فيه فائدة تسمية الأنصاري».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/١١١ (٢٣٥٩، ٢٣٦١، ٢٣٦٢)، ٣/١٨٧ (٢٧٠٨)، ٦/٤٦ (٤٥٨٥)، ومسلم ٤/١٨٢٩ (٢٣٥٧)، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٣ ـ ١٦٤، وابن جرير ٧/٢٠١ ـ ٢٠٢ واللفظ له، وابن المنذر ٢/٧٧٥ ـ ٧٧٦ (١٩٥٧)، وابن أبي حاتم ٣/٩٩٣ ـ ٩٩٤ (٥٥٥٨)، وعبدبن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٤ ـ ١٠٥ (٣٣٩).

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده (٣٠٠)، وسعيد بن منصور (٦٦٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/٢٠٣، وابن المنذر (١٩٥٨)، والطبراني في الكبير ٢٣/٢٩٤ ـ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبدبن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٩٤.

قال ابن كثير ٤/١٤٥: «هذا مرسل». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٣٣٣: «وتسمية الأنصاري حاطب ابن أبي بلتعة لم أجده إلا عند ابن أبي حاتم، وهو مرسل».

مكانكما حتى أخرج إليكما، فأقضي بينكما. فخرج إليهما مشتملًا على سيفه، فضرب الذي قال: رُدَّنا إلى عمر. فقتله، وأدبر الآخرُ فارًّا إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قتل عمرُ ـ واللهِ ـ صاحبي، ولوما أنِّي أَعْجَزْتُه لَقَتَلَني. فقال رسول الله ﷺ: «**ما كنتُ أَظُنُّ أن يجترئ عمرُ على قتل مؤمنين**». فأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية، فَهَدَر دم ذلك الرجل، وبَرِئ عمر من قتله، فكرِه اللهُ أن يُسَنَّ ذلك بعدُ، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦][1]. (٤/ ٥٢٣)

١٨٩٤٦ ـ عن مكحول الشامي، قال: كان بين رجلٍ من المنافقين ورجل من المسلمين مُنازَعَةٌ في شيء، فأَتَيا رسولَ الله ﷺ، فقضى على المنافق، فانطلقا إلى أبي بكر، فقال: ما كنتُ لِأَقْضِي بين مَن يرغبُ عن قضاء رسول الله ﷺ، فانطلقا إلى عمر، فقصَّا عليه، فقال عمر: لا تعجلا حتى أخرج إليكما. فدخل، فاشْتَمَل على السيف، وخرج، فقتل المنافق، ثُمَّ قال: هكذا أقضي بين مَن لم يَرْضَ بقضاء رسول الله. فأتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ، فقال: إنَّ عمر قد قتل الرجل، وفرَّق اللهُ بين الحق والباطل على لسان عمر. فسُمِّي: الفاروق[2]. (٤/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥)

١٨٩٤٧ ـ عن عتبة بن ضمرة بن حبيب، عن أبيه: أنَّ رجلين اختصما إلى النبي ﷺ، فقضى للمُحِقِّ على المُبْطِل، فقال المَقْضِيُّ عليه: لا أرضى. فقال صاحبُه: فما تريد؟ قال: أن تذهب إلى أبي بكر الصديق. فذهبا إليه، فقال: أنتما على ما قضى به النبيُّ ﷺ. فأبى أن يرضى، قال: نأتي عمر. فأتياه، فدخل عمر منزلَه، وخرج والسيفُ في يده، فضرب به رأسَ الذي أبى أن يرضى، فقتله؛ وأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ الآية[3]. (٤/ ٥٢٤)

١٨٩٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ الآية، قال: هذا في الرجل اليهودي والرجلِ المسلم اللَّذَيْنِ تحاكما إلى كعب بن

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٧١ ـ ٧٢ (١٦٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٤، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٨ ـ.

قال ابن كثير: «أثر غريب، وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف، من طريق ابن لهيعة».

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٣) عزاه السيوطي للحافظ دحيم في تفسيره.

قال ابن كثير ٢/ ٣٠٨: «وهو أثر غريب».

الأشرف[١]. (٤/٥٢٣)

١٨٩٤٩ ـ عن عامر الشعبي ـ عن طريق داود ـ، مثله، إلا أنَّه قال: احتكما إلى الكاهن[٢][١٧٦٠]. (٤/٥٢٣)

١٨٩٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد الحَذَّاء ـ في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: نزلت في اليهود[٣]. (٤/٥٢٣)

١٨٩٥١ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ قال الرجلُ الذي خاصم الزبير ـ وكان من الأنصار ـ: سَلَّمْتُ[٤][١٧٦١]. (٤/٥٢٥)

١٨٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وذلك أنَّ الزبير بن العوام ـ وهو من بني أسد بن عبدالعُزَّى ـ وحاطب بن أبي بلتعة العَنسِي مِن مَذْحِج

[١٧٦٠] أفادت الآثارُ اختلاف السلف فيمن نزلت فيه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّها نزلت في خصومة كانت بين الزبير وبين رجل من الأنصار. **الثاني**: أنَّها نزلت في المنافق واليهودي اللَّذَيْنِ تحاكما إلى كعب بن الأشرف. **الثالث**: أنَّها نزلت في رجلين تحاكما إلى رسول الله ﷺ، فقضا بينهما، ثم تحاكما بعد إلى عمر، كما أفاده قول أبي الأسود ومكحول.
وقد رَجّح **ابنُ جرير** (٧/ ٢٠٤) **مستندًا إلى السياق** القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ في سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم، فإلحاقُ بعضِ ذلك ببعضِ ما لم تأتِ دلالةٌ على انقطاعه أَوْلَى».

[١٧٦١] اختلفت الرواية في شأن الرجل الذي خاصمه الزبير بن العوام؛ فقيل: رجل من الأنصار. كما في قول ابن جريج. وقيل: إنَّه حاطب بن أبي بلتعة. كما في قول مقاتل، وسعيد بن المسيب.
وقد رَجَّح **ابنُ عطية** (٢/ ٥٩٦) **مستندًا إلى رواية البخاري** أنَّه رجلٌ من الأنصار، فقال: «والصحيح الذي وقع في البخاري أنَّه رجل من الأنصار، وأنَّ الزبير قال: فما أحسبُ أنَّ هذه الآية نزلت إلا في ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٠٤، وابن المنذر (١٩٥٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٠٤. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٤٥: عن مجاهد والشعبي: أنَّها نزلت في بِشْر المنافق واليهودي اللذين اختصما إلى عمر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٥.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٩٦٥).

ـ وهو حليف لبني أسد بن عبدالعزى ـ اختصما إلى النبي ﷺ في الماء، وكانت أرض الزبير فوق أرض حاطب، وجاء السَّيْلُ، فقال النبيُّ ﷺ للزبير: «**اسْقِ، ثم أرسل الماء إلى جارك**». فغضب حاطب، وقال للنبي ﷺ: أمَا إنَّه ابنُ عمَّتك! فتغيَّر وجهُ النبي ﷺ، ومرَّ حاطبٌ على المقداد بن الأسود الكندي، فقال: يا أبا بلتعة، لمن كان القضاء. فقال: قضى لابن عمَّتِه. ولَوَى شِدْقَه؛ فأنزل الله ﷻ، فأقسم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾

١٨٩٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: فيما أشكل عليهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زُهَيْرًا وهو يقول:

متى تَشْتَجِر قومٌ تَقل سرواتهم[2] هم بيننا فهم رضا وهم عدل[3].

(٤/٥٢٥)

١٨٩٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، يعني: اختلفوا بينهم، يقول: لا يستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شيء[4]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾

١٨٩٥٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق ابن عباس ـ أنَّه نازع **الأنصارَ** في «**الماء مِن الماء**». فقال لهم: أرأيت لو أنِّي علمتُ أنَّ ما تقولون كما تقولون، وأغتسل أنا. فقالوا له: لا واللهِ، حتى لا يكون في صدرك حرجٌ مِمَّا قضى به

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٦.

(٢) وسرواتهم: جمع سراة، وهم الأشراف. ينظر: النهاية ٢/٣٦٣.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع بن الأزرق (٢٦٧) ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٦.

رسول الله ﷺ[١]. (٥٢٦/٤)

١٨٩٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿حَرَجًا﴾، قال: شكًّا[٢]. (٥٢٥/٤)

١٨٩٥٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿حَرَجًا﴾، قال: إثمًا[٣]. (٥٢٥/٤)

١٨٩٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾، يقول: لا يجدون في قلوبهم شكًّا مِمَّا قضيتُ أنَّه الحَقُّ[٤]. (ز)

﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾

١٨٩٥٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، يقول: ويسلموا لقضائك وحُكْمِك، إذعانًا منهم بالطاعة، وإقرارًا لك بالنبوة تسليمًا[٥]. (ز)

١٨٩٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ لقضائك لهم وعليهم ﴿تَسْلِيمًا﴾[٦]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾

نزول الآية:

١٨٩٦١ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قال أُناسٌ مِن الصحابة: لو فعل ربُّنا لفعلنا. فبلغ النبيَّ ﷺ، فقال: «**الإيمانُ أثبتُ في قلوبِ أهله من الجبال الرواسي**»[٧]. (٥٢٧/٤)

---

(١) أخرجه ابن المنذر (١٩٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٧، وابن المنذر (١٩٦٤)، وابن أبي حاتم ٩٩٥/٣. وذكره عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٥، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٤/١ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٧، وابن المنذر (١٩٦٢). وأورده السيوطي دون أن ينسبه إلى الضحاك ٥٢٥/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٦/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٩٥/٣.

١٨٩٦٢ ـ عن زيد بن الحسن ـ من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قال ناس من الأنصار: واللهِ، لو كتبه اللهُ علينا لَقَبِلْنا، الحمدُ لله الذي عافانا، ثم الحمد لله الذي عافانا، فقال رسول الله ﷺ: «**الإيمانُ أَثْبَتُ في قلوب رجالٍ من الأنصار مِن الجبال الرواسي**»[1]. (٤/٥٢٧)

١٨٩٦٣ ـ عن عامر بن عبدالله بن الزبير ـ من طريق مصعب بن ثابت ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾. قال أبو بكر: يا رسول الله، واللهِ، لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلتُ. قال: «**صدقتَ، يا أبا بكر**»[2]. (٤/٥٢٧)

١٨٩٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجلٌ من اليهود، فقال اليهوديُّ: واللهِ، لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم، فقتلنا أنفسَنا. فقال ثابت: واللهِ، لو كتب الله علينا أنِ اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا. فأنزل الله في هذا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[3]. (٤/٥٢٦)

١٨٩٦٥ ـ عن أبي إسحاق السَّبِيعي ـ من طريق إسماعيل ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ الآية، قال رجلٌ: لو أُمِرْنا لَفَعَلْنا، والحمدُ لله الذي عافانا. فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «**إنَّ مِن أُمَّتي لَرِجالًا الإيمانُ أثبتُ في قلوبهم مِن الجبال الرواسي**»[4]. (٤/٥٢٧)

١٨٩٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كان رجالٌ مِن المؤمنين ورجالٌ مِن اليهود جلوسًا، فقالت اليهود: لقد استتابنا اللهُ مِن أمرٍ، فتُبْنا إليه منه، وما كان ليفعله أحدٌ غيرُنا، قتلنا أنفسَنا في طاعة الله حتى رَضِي عنَّا. فقال ثابت بن قيس بن شماس: إنَّ الله يعلم لو أمرنا محمد أن نقتل أنفسنا لقتلت نفسي. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي المطبوع منه (١٩٦٦): عن أبي إسحاق، عن زيد، عن الحسن. ولعلها: عن زيد بن الحسن. فتصَحَّفت.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٠٧.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٤ ـ.

١٨٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فقالت اليهود: قاتل الله هؤلاء، ما أسفهَهم، يشهدون أنَّ محمدًا رسول الله، ويبذلون له دماءهم وأموالهم، ووَطِئوا عَقِبَه، ثم يتهمونه في القضاء، فواللهِ، لقد أمرنا موسى عليه السلام في ذنبٍ واحد، أتيناه، فقتل بعضُنا بعضًا، فبلغت القتلى سبعين ألفًا حتى رضي اللهُ عنَّا، وما كان يفعل ذلك غيرُنا، فقال عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري: فواللهِ، إنَّ الله عز وجل لَيَعْلَمُ أنَّه لو أَمَرَنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها. فأنزل الله عز وجل في قول ثابت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[1]. (ز)

١٨٩٦٨ ـ عن سفيان ـ من طريق عمر بن سعد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾، قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس. وفيه أيضًا: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١][2]. (٤/٥٢٦)

تفسير الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾

١٨٩٦٩ ـ عن شُرَيْح بن عبيد، قال: لَمَّا تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ أشار بيده إلى عبدالله بن رواحة، فقال: «**لو أنَّ اللهَ كتب ذلك لَكان هذا مِن أولئك القليل**»[3]. (٤/٥٢٨)

١٨٩٧٠ ـ عن سفيان ابن عيينة ـ من طريق محمد بن أبي عمر ـ في الآية، قال: قال النبي ﷺ: «**لو نزلتْ كان ابنُ أُمِّ عبدٍ منهم**»[4]. (٤/٥٢٨)

١٨٩٧١ ـ عن مقاتل بن سليمان، قال: ... فلمَّا نزلت: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ قال النبيُّ ﷺ: «**لَعمَّارُ بن ياسر، وعبدُ الله بن مسعود، وثابتُ بن شماس مِن أولئك القليل**»[5]. (ز)

١٨٩٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٦.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٩٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٩٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٦.

عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، هم يهود، يعني: والعرب، كما أمر أصحاب موسى عليه السلام أن يقتل بعضهم بعضًا بالخناجر[1]. (٥٢٦/٤)

١٨٩٧٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: عبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، يعني: من أولئك القليل[2]. (٥٢٨/٤)

١٨٩٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا﴾ يقول: لو أنَّا فرضنا ﴿عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾، فكان مِن ذلك القليلِ عمَّارُ بن ياسر، وعبدُ الله بن مسعود، وثابتُ بن قيس، فقال عمر بن الخطاب: واللهِ، لو فعل ربُّنا لفعلنا، فالحمدُ لله الذي لم يفعل بنا ذلك، فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لَلإيمانُ أَثْبَتُ في قلوب المؤمنين من الجبال الرواسي**»[3]. (ز)

١٨٩٧٥ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق عون بن عُمارة ـ في الآية، قال: كان عبدالله بن مسعود من القليل الذي يَقْتُل نفسَه[4]. (٥٢٨/٤)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾

١٨٩٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾، قال: تصديقًا[5] [١٧٦٢]. (٥٢٨/٤)

١٨٩٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ من القرآن، ﴿لَكَانَ

[١٧٦٢] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠٨/٧ ـ ٢٠٩ بتصرف) قول السدي، ووجَّهه بقوله: «وذلك أنَّ المنافقَ يعمل على شَكٍّ، فعمله يذهب باطلًا، وغناؤه يَضْمَحِلُّ فيصيرُ هباءً، وهو بِشَكِّه يعملُ على وناءٍ وضعف، ولو عمل على بصيرة لاكتسب بعمله أجرًا، ولكان له عند الله ذُخْرًا، وكان على عمله الذي يعمل أقوى لنفسه، وأشد تثبيتًا لإيمانه بوعد الله على طاعته وعمله الذي يعمله. ولذلك قال مَن قال: معنى قوله: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾: تصديقًا؛ لأنه إذا كان مُصَدِّقًا كان لنفسه أشدَّ تثبيتًا، ولعزمه فيه أشدَّ تصحيحًا. وهو نظير قوله ـ جلَّ ثناؤُه ـ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/٧، وابن أبي حاتم ٩٩٥/٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٩٧٠)، وابن عساكر ٣٧٧/٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٦/١.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٩٦٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/٧، وابن أبي حاتم ٩٩٦/٣.

خَيْرًا لَهُمْ﴾ في دينهم، ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾، يعني: تصديقًا في أمر الله ﷻ[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٨٩٧٨ ـ عن محمد بن عباد بن جعفر: أنَّ المُطَّلِب بن حَنطَب جاء **عمرَ بن الخطاب**، فقال: إنِّي قلتُ لامرأتي: أنتِ طالِقٌ ألْبَتَّةَ، قال عمر: وما حملك على ذلك؟ قال: القَدَرُ. قال: فتلا عمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، وتلا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ هذه الآية. ثُمَّ قال: الواحدةُ تَبُتُّ! أَرْجِعِ امرأتَك؛ هي واحدةٌ[2]. (ز)

﴿وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾

١٨٩٧٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبَّاد ـ قوله: ﴿مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: الجنة[3]. (ز)

١٨٩٨٠ ـ وعن **أبي هريرة** =

١٨٩٨١ ـ **وأنس بن مالك** =

١٨٩٨٢ ـ **والضَّحَّاك بن مُزاحِم** =

١٨٩٨٣ ـ **وعكرمة مولى ابن عباس** =

١٨٩٨٤ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[4]. (ز)

١٨٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ﴾، يعني: مِن عندنا، ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، يعني: الجنة[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٣٥٦ (١١١٧٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٦.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾

نزول الآية:

١٨٩٨٦ ـ عن عائشة، قالت: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّك لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِن نفسي، وإنَّك لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِن وَلَدي، وإنِّي لَأكون في البيت، فأذكرك، فما أَصْبِرُ حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتَك عرفتُ أنَّك إذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيين، وأنِّي إذا دخلتُ الجنةَ خشيتُ أن لا أراك. فلم يَرُدَّ عليه النبي ﷺ شيئًا؛ حتى نزل جبريلُ بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الآية[1]. (٤/٥٢٨)

١٨٩٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أُحِبُّك، حتى أذكرك، فلولا أنِّي أَجِيءُ فأنظرُ إليك ظننتُ أنَّ نفسي تخرج، وأذكر أنِّي إن دخلتُ الجنة صِرتُ دونك في المنزلة، فيَشُقُّ ذلك عَلَيَّ، وأُحِبُّ أن أكون معك في الدرجة. فلم يَرُدَّ عليه شيئًا؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية، فدعاه رسول الله ﷺ، فتلاها عليه[2]. (٤/٥٢٩)

١٨٩٨٨ ـ عن مسروق بن الأجدع، قال: قال أصحاب محمد ﷺ: يا رسول الله، ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإنَّك لو قَدْ مِتَّ رُفِعْتَ فوقنا فلم نرك. فأنزل الله:

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير ١/٥٣ (٥٢)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٣٩ ـ ٢٤٠، ٨/١٢٥، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٦ من طريق عبدالله بن عمران العابدي، عن فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به.

قال الطبراني في الصغير: «لم يروه عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة إلا فضيل، تفرد به عبدالله بن عمران». وقال أبو نعيم في الموضع الأول: «هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم، تفرد به فضيل، وعنه العابدي». وقال في الآخر: «غريب من حديث فضيل ومنصور متصلًا، تفرد به العابديُّ فيما قاله سليمان». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٧ (١٠٩٣٧): «ورجاله رجال الصحيح، غير عبدالله بن عمران العابدي، وهو ثقة». وقال الضياء المقدسي في كتاب صفة الجنة ١/٦١ (٢٠): «لا أعلم بإسنادِ هذا الحديث بأسًا». وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ٢/٩١٤: «رجاله مُوثَّقُون». وقال السيوطي في لباب النقول ص٦٣: «سندٌ لا بأس به». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٠٤٤ (٢٩٣٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٨٦ (١٢٥٥٩)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١١/٧٨ ـ ٧٩ (٧١) من طريق عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٦ ـ ٧ (١٠٩٣٦): «فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط».

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية[١]. (٤/ ٥٣٠)

١٨٩٨٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجلٌ من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون، فقال له النبي ﷺ: «**يا فلان، ما لي أراك محزونًا؟**». قال: يا نبيَّ الله، شيءٌ فكَّرْتُ فيه. فقال: «**ما هو؟**». قال: نحنُ نغدو عليك، ونروح، ننظر في وجهك، ونجالسك، غدًا تُرفع مع النبيين فلا نَصِلُ إليك. فلم يَرُدَّ النبيُّ ﷺ شيئًا؛ فأتاه جبريلُ بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ إلى قوله: ﴿رَفِيقًا﴾. قال: فبعث إليه النبيُّ ﷺ، فبَشَّره[٢]. (٤/ ٥٣٠)

١٨٩٩٠ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ رجلًا من الأنصار أتى رسولَ الله ﷺ، فقال: واللهِ، يا رسول الله، لَأنتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن نفسي وولدي وأهلي ومالي، ولولا أنِّي آتيك فأراك لظننتُ أنِّي سأموت. وبكى الأنصاريُّ، فقال له النبيُّ ﷺ: «**ما أبكاك؟**». فقال: ذكرتُ أنَّك ستموت ونموت، فترفع مع النبيين، ونحن إذا دخلنا الجنة كنا دونك. فلم يخبره النبي ﷺ بشيء؛ فأنزل الله على رسوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾، إلى قوله: ﴿عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠]، فقال: «**أبشِرْ، يا أبا فلان**»[٣]. (٤/ ٥٢٩)

١٨٩٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: أتى فتًى النبيَّ ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، إنَّ لنا منك نظرةً في الدنيا، ويوم القيامة لا نراك؛ لأنَّك في الجنة في الدرجات العُلَى. فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ الآية، فقال له رسول الله ﷺ: «**أنت معي في الجنة، إن شاء الله**»[٤]. (٤/ ٥٣٠)

١٨٩٩٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجالًا قالوا: هذا نبيُّ الله نراه في الدنيا، فأما في الآخرة فيرفع بفضله فلا نراه. فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ إلى قوله: ﴿رَفِيقًا﴾[٥]. (٤/ ٥٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

قال ابن كثير ٤/ ١٥٠: «قد رُوِي هذا الأثر مرسلًا عن مسروق، وعكرمة، وعامر الشعبي، وقتادة، وعن الربيع بن أنس، وهو من أحسنها سندًا».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٦٦١ ـ تفسير)، وهناد (١١٨)، وابن جرير ٧/ ٢١٦، وابن المنذر (١٩٧٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ١٣١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٤، وابن المنذر (١٩٧٥). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٨٩٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال ناسٌ من الأنصار: يا رسول الله، إذا أدخلك اللهُ الجنةَ، فكنت في أعلاها، ونحن نشتاق إليك؛ فكيف نصنعُ؟ فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية[1]. (٤/ ٥٣١)

١٨٩٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: أنَّ أصحاب النبيِّ ﷺ قالوا: قد علمنا أنَّ النبي ﷺ له فضلٌ على مَن آمن به في درجات الجنة مِمَّن تَبِعه وصدَّقه، فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضُهم بعضًا؟ فأنزل الله هذه الآية في ذلك. فقال له النبي ﷺ: «**إنَّ الأعلَيْنَ ينحدرون إلى مَن هو أسفل منهم، فيجتمعون في رياضها، فيذكرون ما أنعم الله عليهم، ويثنون عليه، وينزل لهم أهلُ الدرجات، فيسعون عليهم بما يشتهون، وما يدَّعون به، فهم في روضة يُحْبَرون، ويَتَنَعَّمون فيه**»[2]. (٤/ ٥٣١)

١٨٩٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، نزلت في رجل من الأنصار يُسَمَّى: عبدالله بن زيد بن عبدربه الأنصاري، قال للنبي ﷺ ـ وهو الذي رأى الأذانَ في المنام مع عمر بن الخطاب ـ: إذا خرجنا مِن عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك، فلم ينفعنا شيءٌ حتى نرجع إليك، فذكرتُ درجاتِك في الجنة، فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنةَ؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾...، فلمَّا تُوُفِّي النبيُّ ﷺ أتاه ابنُه وهو في حديقة له، فأخبره بموت النبي ﷺ، فقال عند ذلك: اللَّهُمَّ، اعمِني فلا أرى شيئًا بعد حبيبي أبدًا. فعَمِي مكانَه، وكان يُحِبُّ النبيَّ ﷺ حُبًّا شديدًا، فجعله الله ﷻ مع النبي ﷺ في الجنة[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٨٩٩٦ ـ عن المقداد، قال: قلتُ للنبيِّ ﷺ: قولك في أزواجك: «**إنِّي لأرجو لَهُنَّ من بعدي الصديقين**». قال: «**مَن تعنون الصديقين؟**». قلت: أولادنا الذين يهلكوا صغارًا. قال: «**لا، ولكن الصديقين هم المُصَدِّقون**»[4] [١٧٦٣]. (٤/ ٥٣٣)

[١٧٦٣] **علَّق ابنُ جرير** (٧/ ٢١١) على هذا الحديث قائلًا: «وهذا خبر لو كان إسناده ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١١ من طريق سفيان بن وكيع، عن خالد بن مخلد، عن موسى بن يعقوب، عن عمته قريبة بنت عبدالله بن وهب بن زمعة، عن أُمِّها كريمة ابنة المقداد، عن ضباعة بنت الزبير، عن المقداد به. =

١٨٩٩٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: وقال غيرُ مجاهد، عن أبي ذر، في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾: الصديقين: المؤمنين[١]. (ز)

١٨٩٩٨ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: النبيون هاهنا: محمد ﷺ. والصدِّيقون: أبو بكر. والشهداء: عمر، وعثمان، وعلي[٢]. (ز)

١٨٩٩٩ ـ عن جعفر بن أبي المغيرة ـ من طريق يعقوب القُمِّيّ ـ قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾، قال: الأنبياء[٣]. (ز)

١٩٠٠٠ ـ عن ابن وهب، قال: سمعت مالِكًا يقول: سمعتُ ذلك الرجل ـ يعني: **عبد الله بن يزيد بن هرمز** ـ وهو يصف المدينةَ وفضلَها، يُبْعَثُ منها أشرافُ هذه الأمة يوم القيامة، وحولَها الشهداء أهلُ بدرٍ وأُحدٍ والخندقِ. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾، والآية التي بعدها[٤]. (ز)

١٩٠٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بالنبوة، ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ بالتصديق، وهم أوَّلُ مَن صَدَّق بالأنبياء عليهم السلام حين عاينوهم، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، يعني: القتلى في سبيل الله بالشهادة، ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾، يعني: المؤمنين أهل الجنة، ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٠٠٢ ـ عن عائشة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من نبيٍّ يمرض إلا خُيِّر بين**

== صحيحًا لم نَسْتَجِزْ أن نعدوَه إلى غيره، ولو كان في إسناده بعضُ ما فيه. فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالصِّدِّيق أن يكون معناه: المُصَدِّق قولَه بفعله، إذ كان الفعيل في كلام العرب إنما يأتي إذا كان مأخوذًا من الفعل بمعنى المبالغة، إما في المدح وإما في الذم، ومنه قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ في صفة مريم: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ﴾ [المائدة: ٧٥]، وإذا كان معنى ذلك ما وصفنا كان داخِلًا مَن كان موصوفًا بما قلنا في صفة المتصدقين والمصدقين».

= ضعَّفه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ٨/ ٥٣١.

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٨٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٤٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٤٦. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٨. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٨.

الدنيا والآخرة». وكان في شكواه الذي قُبِض فيه أَخَذَتْه بَحَّةٌ شديدة، فسمعتُه يقول: «**مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**». فعلِمتُ أنَّه خُيِّر[1] [١٧٦٤]. (٤/ ٥٣٢)

١٩٠٠٣ ـ عن ربيعة بن كعب الأسلمي، قال: كنتُ أَبِيتُ عند النبي ﷺ، فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال لي: «**سَلْ**». فقلتُ: يا رسول الله، أسألُك مرافقتَك في الجنة. قال: «**أوَغير ذلك؟**». قلت: هو ذاك. قال: «**فأَعِنِّي على نفسك بكثرة السجود**»[2]. (٤/ ٥٣٢)

١٩٠٠٤ ـ عن عمرو بن مُرَّة الجهني، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، شهدتُ أن لا إلٰه إلا الله وأنَّك رسول الله، وصلَّيْتُ الخمسَ، وأدَّيْتُ زكاة مالي، وصُمْتُ رمضانَ. فقال رسول الله ﷺ: «**مَن مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا** ـ ونصب أصبعيه ـ **ما لم يَعُقَّ والديه**»[3]. (٤/ ٥٣٢)

١٩٠٠٥ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، الرجلُ يُحِبُّ قومًا ولَمَّا يلحق بهم؟ فقال النبي ﷺ: «**المرءُ مَعَ مَن أحبَّ**»[4]. (ز)

[١٧٦٤] ذكر **ابنُ كثير** (٤/ ١٥٠) هذا الحديث، ثم **عَلَّق** بقوله: «وهذا معنى قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**اللهم في الرفيق الأعلى**» ثلاثًا. ثم قضى ﷺ».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٤٦ (٤٥٨٦).

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٥٣ (٤٨٩).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣ (٢٤٠٠٩ ـ ٨١) من طريق ابن لهيعة، عن عبيدالله ابن أبي جعفر، عن عيسى بن طلحة، عن عمرو بن مرة الجهني به.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٤٧ (١٣٤٢٩): «رواه أحمد، والطبراني بإسنادين، ورجال أحد إسنادي الطبراني رجال الصحيح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ (٣٧٨٤): «رواه أحمد، والطبراني بإسنادين، أحدهما صحيح، ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما باختصار». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ١٠٩: «وأحمد، والطبراني بإسنادين، أحدهما صحيح، وابنا خزيمة وحبان في صحيحيهما باختصار».

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/ ٧٤ (١٢٦٢٥)، ٢١/ ٨٧ (١٣٣٨٨)، ٢١/ ٣٢٩ (١٣٨٢٨)، وأبو داود ٧/ ٤٤٦ (٥١٢٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٢١: «له طرقٌ متعددة في الصحيحين وغيرهما، عن جماعة من الصحابة، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**المرء مع من أحب**». وهي متواترة عند كثير من الحفاظ المتقنين». وقال البغوي في شرح السنة ١٣/ ٦٠ ـ ٦١ (٣٤٧٥): «هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم، عن أبي الربيع العتكي، عن حماد بن زيد، واتفقا على إخراجه من رواية عبدالله بن مسعود، وأبي موسى». وقال المناوي =

١٩٠٠٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رجل: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: «**ما أعددتَ لها؟**». قال: قال: ما أعددتُ لها من كثيرِ صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ، ولكني أحبُّ اللهَ ورسولَه. قال: «**أنتَ مع من أحببتَ**»[(١)]. (ز)

١٩٠٠٧ ـ عن معاذ بن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن قرأ ألفَ آيةٍ في سبيل الله كُتِب يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا، إن شاء الله**»[(٢)]. (٤/ ٥٣٢)

١٩٠٠٨ ـ عن سعد بن إبراهيم ـ من طريق مِسْعَر ـ قال: مَرُّوا برجل يوم القادسية، وقد قُطِعَت يداه ورجلاه، وهو يضحك ويقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾. فقيل: مِمَّن أنت ـ رحمك الله ـ؟ قال: امرؤ من الأنصار[(٣)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

١٩٠٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾، يعني: هذا الثواب هو ﴿ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٠١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قارِبُوا، وسَدِّدُوا، واعلمُوا أنَّه لا ينجو أحدٌ منكم بِعَمَلِهِ**». قالوا: ولا أنت، يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغَمَّدَنِي الله برحمةٍ منه وفضلٍ**»[(٥)]. (ز)

= في فيض القدير ٦/ ٢٦٥ (٩١٩٠): «قال العلائي: الحديث مشهور أو متواتر؛ لكثرة طرقه، وعدَّه المصنف في الأحاديث المتواترة».

(١) أخرجه البخاري ٨/ ٣٩ (٦١٦٧)، ٨/ ٤٠ (٦١٧١)، ومسلم ٤/ ٢٠٣٢ ـ ٢٠٣٣ (٢٦٣٩).

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (١٥٦١١).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٣٦٧ (٥٤٩٤): «رواه رشدين بن سعد، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن أبيه، ورشدين ليس بشيء». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٢ (١١٦٤٦): «رواه أحمد، وفيه زبان بن فائد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٣٥٠ (٥٢٠٧): «منكر».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤١ (٩٥) ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٧.

(٥) أخرجه البخاري ٧/ ١٢١ (٥٦٧٣)، ٨/ ٩٨ (٦٤٦٣)، ومسلم ٤/ ٢١٦٩ ـ ٢١٧٠ (٢٨١٦)، ٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ (٤٢٠١) واللفظ له.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾

١٩٠١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾، يعني: عِدَّتكم من السلاح[١]. (ز)

١٩٠١٢ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ في قوله: ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾، قال: عِدَّتكم من السلاح[٢]. (٤/٥٣٣)

﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾

١٩٠١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في سورة النساء: ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾، قال: عُصَبًا، وفِرَقًا[٣]. (٤/٥٣٤)

١٩٠١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ قال: عصبًا، يعني: سرايا مُتَفَرِّقين، ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾، يعني: كلكم[٤]. (٤/٥٣٣)

١٩٠١٥ ـ وعن **عكرمة مولى ابن عباس** =

١٩٠١٦ ـ و**قتادة بن دِعامة** =

١٩٠١٧ ـ و**مقاتل بن حيَّان** =

١٩٠١٨ ـ و**الضحاك بن مزاحم** =

١٩٠١٩ ـ و**عطاء الخراساني** =

١٩٠٢٠ ـ و**خُصَيْف بن عبد الرحمٰن**، نحوه في قوله: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾[٥]. (ز)

١٩٠٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾. قال: عشرة فما فوق ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عمرو بن كلثوم التغلبي وهو يقول:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٩٨٧) من طريق إسحاق، وابن أبي حاتم ٣/٩٩٨.

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٩٨٥)، وابن أبي حاتم ٣/٩٩٨، والبيهقي في سُنَنِه ٩/٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢١١، وابن المنذر (١٩٧٩)، وابن أبي حاتم ٣/٩٩٨ ـ ٩٩٩.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٩٩٨.

فأما يوم خشيتنا عليهم فتصبح خيلُنا عُصَبًا ثُباتا[١].

(٤/ ٥٣٤)

١٩٠٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿ثُبَاتٍ﴾، قال: فِرَقًا قليلًا[٢]. (٤/ ٥٣٤)

١٩٠٢٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾، يعني: عُصَبًا مُتَفَرِّقين[٣]. (ز)

١٩٠٢٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق علي بن الحكم - في قوله: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ قال: الثُّبات والعُصَب: المتفرقون، ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ قال: فمجتمعين[٤]. (ز)

١٩٠٢٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾، قال: الثُّبات: الفرق[٥]. (ز)

١٩٠٢٦ - عن قتادة بن دِعامة: ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾، أي: إذا نفر نبيُّ الله ﷺ فليس لأحد أن يَتَخَلَّف عنه[٦]. (٤/ ٥٣٤)

١٩٠٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ قال: هي العُصْبَة، وهي الثُّبَة، ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ مع النبي ﷺ[٧]. (٤/ ٥٣٤)

١٩٠٢٨ - عن اللَّيث بن سعد، قال: كان أول مَن فسَّر هذه الآية لأهل المدينة مسلم بن جندب الهذلي: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾، قال: ثُبَةٌ، ثُبَتَان، ثلاث ثُبَات. قال: الفرقة بعد الفرقة في سبيل الله، وجميعًا بِمَرَّة[٨]. (ز)

١٩٠٢٩ - عن مسلم بن حيان الهذلي - من طريق الليث - ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾، قال: مرَّة واحدة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي - كما في مسائل نافع بن الأزرق (٢٣٨) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٩.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٨٤ - ٧٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٨، وابن المنذر ٢/ ٧٨٤.

(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٩ مختصرًا. وعلَّقه ٣/ ٩٩٨.

(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٢/ ١١٦ (٢٢٧).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٩، ولم نجد لمسلم بن حيان الهذلي ترجمة، وكذا ذكر محقق النسخة =

١٩٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾: عُصَبًا سرايا جماعةً إلى عدوكم، ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ﴾ إليهم ﴿جَمِيعًا﴾ مع النبي ﷺ إذا نَفَرَ[1]. (ز)

النسخ في الآية:

١٩٠٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في سورة النساء: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾: عُصَبًا، وفِرَقًا. قال: نسخها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢][2]. (٤/ ٥٣٤)

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾

نزول الآية:

١٩٠٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾، نزلت في عبدالله بن أُبَيِّ بن مالك بن أبي عوف بن الخزرج؛ رأس المنافقين[3]. (ز)

تفسير الآية:

١٩٠٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤]، قال: ما بين ذلك في المنافق[4]. (٤/ ٥٣٤)

١٩٠٣٤ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾: عن الغزو والجهاد[5]. (ز)

١٩٠٣٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ قال: عن

= المرقومة بالآلة الكاتبة د. حكمت بشير ٤/ ٧١. ويبدو أنه: مسلم بن جندب الهذلي في الأثر السابق، إذ الراوي عن كل منهما الليث، والمعنى المذكور عنهما متقارب.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٩٨٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٨، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢١٩، وابن المنذر (١٩٨٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٦ ـ.

الجهاد، وعن الغزو في سبيل الله، ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ قال: هذا قولُ مُكَذِّبٍ[1]. (٤/ ٥٣٥)

١٩٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾، يعني: لَيَتَخَلَّفَنَّ النَّفَرُ، ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾، يعني: بلاء من العدو، أو شِدَّة من العيش ﴿قَالَ﴾ المنافق: ﴿قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾، يعني: شاهدًا؛ فيصيبني من البلاء ما أصابهم[2]. (ز)

١٩٠٣٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ قال: هو فيما بلغنا عبدالله بن أُبَيِّ بن سَلُول؛ رأس المنافقين، ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ قال: لَيَتَخَلَّفَنَّ عن الجهاد، فإن أصابتكم مصيبة من العدو وجَهْد من العيش قال: ﴿قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ فيصيبني مثل الذي أصابهم من البلاء والشدة[3]. (٤/ ٥٣٤)

١٩٠٣٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ قال: المنافق يُبَطِّئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ قال: بقتل العدو من المسلمين ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ قال: هذا قولُ الشَّامِتِ[4]. (٤/ ٥٣٥)

١٩٠٣٩ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾، قال: هزيمة[5]. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

١٩٠٤٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ قال: هذا قولُ مُكَذِّبٍ، ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٠، وابن المنذر (١٩٨٧، ١٩٩٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٨.

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٩٩٢) من طريق إسحاق، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٩ ـ ١٠٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٠، وابن المنذر (١٩٨٨، ١٩٩٣) من طريق ابن ثور.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢١.

لَيَقُولَنَّ﴾ الآية قال: هذا قولُ حاسِدٍ[١]. (٤/ ٥٣٥)

١٩٠٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ﴾، يعني: رزق، ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ ﷻ، يعني: الغنيمة، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ ندامةً في التخلف: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ في الدِّين والولاية، ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، فألحق مِن الغنيمة نصيبًا وافِرًا[٢]. (ز)

١٩٠٤٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، يعني: فتحًا، وغنيمةً، وسَعَةً في الرِّزق، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ المنافقُ وهو نادِمٌ في التخلف، ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ يقول: كأنَّه ليس مِن أهل دينكم في المودة، فهذا من التقديم: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، يعني: آخُذُ مِن الغنيمة نصيبًا وافِرًا[٣]. (٤/ ٥٣٤)

١٩٠٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ قال: هذا قولُ الشَّامِتِ، ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: ظهور المسلمين على عدوهم، وأصابوا منهم غنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ الآية، قال: قولُ الحاسِدِ[٤]. (٤/ ٥٣٥)

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾

١٩٠٤٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿فَلْيُقَاتِلْ﴾، يعني: يقاتل المشركين ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: في طاعة الله[٥]. (٤/ ٥٣٦)

١٩٠٤٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾، يقول: يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة[٦]. (٤/ ٥٣٦)

١٩٠٤٦ ـ قال **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَشْرُونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٠، ٢٢٢، وابن المنذر (١٩٩٠، ١٩٩٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٩٩ ـ ١٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٨.

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٩٩٢) من طريق إسحاق، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٠، ٢٢٢، وابن المنذر (١٩٩٣، ١٩٩٥) من طريق ابن ثور.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٠ ـ ١٠٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠١.

﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِۚ﴾: يشري: يبيع. ويشري: يأخذ. فأخبر أنَّ الحمقى باعوا الآخرة بالدنيا[1]. (ز)

﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾

❁ قراءات:

١٩٠٤٧ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (أَوْ يَغْلِبْ نُؤْتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا)[2]. (ز)

❁ نزول الآية:

١٩٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الجنة، لقولهم للنبي ﷺ: إن نقاتل فنَقتُل ولا نُقْتَل؟ فنزلت هذه الآية، فأشركهم جميعًا في الأجر[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٩٠٤٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: ومن يُقاتل المشركين ﴿فَيُقْتَلْ﴾، يعني: يقتله العدوُّ، ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾، يعني: يغلب العدو من المشركين، ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، يعني: جزاءً وافرًا في الجنة. فجعل القاتل والمقتول من المسلمين في جهاد المشركين شريكين في الأجر[4]. (٤/٥٣٦)

١٩٠٥٠ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** ـ من طريق الأوزاعي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: الأجر العظيم: الجنة[5]. (ز)

١٩٠٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ فيقتل في سبيله، أو يغلب

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٣١٢).

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠١.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٢.

عدوَّه ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الجنة، ... فأشركهم جميعًا في الأجر[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٩٠٥٢ ـ عن عون، قال: قيل **لعمر بن الخطاب**: إنَّ مُدْرِكَ بن عوف نشر نفسه يوم نهاوند، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ذاك خالي، وناسٌ يزعمون أنَّه ألقى بيده إلى التهلكة، قال: فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه مِن الذين اشتروا الآخرة بالدنيا[٢]. (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾

١٩٠٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾، قال: وفي المستضعفين[٣]. (٤/٥٣٦)

١٩٠٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: المستضعفون أناس مسلمون، كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها[٤]. (٤/٥٣٦)

١٩٠٥٥ ـ وعن **عطاء**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٩٠٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيدالله بن أبي يزيد ـ قال: كنتُ أنا وأمي من المستضعفين[٦]. (٤/٥٣٦)

١٩٠٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: أمر المؤمنون أن يُقاتِلوا عن مستضعفين مؤمنين كانوا بمكة[٧]. (٤/٥٣٧)

١٩٠٥٨ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾، قال: يعني: وعن المستضعفين من أهل مكة من المسلمين[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٢.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٢.

(٦) أخرجه البخاري (٤٥٨٧)، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٢ وزاد: وفي حديث ابن أبي عمر زيادة: من الرجال والنساء والولدان، فأنا من الولدان، وأمي من النساء.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٢٢٦، وابن المنذر (٢٠٠١)، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٨٧ ـ.

١٩٠٥٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾، يقول: وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله، وفي المستضعفين، وأما القرية: فمكة[١]. (ز)

١٩٠٦٠ - عن عبدالله بن كثير: أنَّه سمع **محمد ابن شهاب الزهري** يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾، قال: في سبيل الله، وسبيل المستضعفين[٢]. (ز)

١٩٠٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَ﴾تقاتلون عن ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾، يعني: المقهورين ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ المقهورين بمكة حتى يَتَّسع الأمر، ويأتي إلى الإسلام مَن أراد منهم،... والمستضعفين من الرجال، يعني: المؤمنين. قال ابن عباس: كنتُ أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان[٣]. (ز)

١٩٠٦٢ - عن **عبدالملك ابن جُرَيْج** - من طريق ابن ثور - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَ﴾ في سبيل ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾[٤]. (ز)

١٩٠٦٣ - قال **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾، قال: وما لكم لا تفعلون؛ تقاتلون وهؤلاء الضعفاء المساكين الذين يدعون الله بأن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها، فهم ليس لهم قوة؟! فما لكم لا تقاتلون حتى يُسلِّم اللهُ هؤلاء ودينَهم؟! قال: والقرية الظالم أهلها: مكة[٥]. (ز)

١٩٠٦٤ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل - في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾، قال: وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله، وفي المستضعفين[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٧. وفي تفسير البغوي ٢/ ٢٥٠: في سبيل المستضعفين لتخليصهم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٩.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٢٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٢.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾

١٩٠٦٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أبي طلحة ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾، قال: مكة[١]. (٤/٥٣٧)

١٩٠٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ، مثله[٢]. (٤/٥٣٧)

١٩٠٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، مثله[٣]. (ز)

١٩٠٦٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾، قال: هي مكة، كان بها رجال ونساء وولدان من المسلمين، فأُمِر نبي الله ﷺ أن يقاتل في سبيلهم، وفيهم، حتى يستنقذوهم[٤]. (ز)

١٩٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾، يعني: مكة ﴿ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾[٥]. (ز)

١٩٠٧٠ ـ قال **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ القرية الظالم أهلها: مكة[٦][١٧٦٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٠٧١ ـ عن **الحسن البصري** =

١٩٠٧٢ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾، قالا: خرج رجلٌ من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة، فأدركه الموت في الطريق، فنأى بصدره إلى القرية الصالحة، قالا: فما تلافاه إلا ذلك، فاحتجَّت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأُمِرُوا أن يُقَدِّروا أقرب القريتين إليه، فوجدوه

[١٧٦٥] نقل **ابنُ عطية** (٢/٦٠٣) الإجماعَ على تفسير القرية بأنَّها مكة، ثم أتبع ذلك بقوله: «والآية تتناول المؤمنين، والأسرى، وحواضر الشرك إلى يوم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٢.
(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٢٢٨.

أقرب إلى القرية الصالحة بشِبْرٍ. وقال بعضهم: قرَّب اللهُ إليه القريةَ الصالحة، فتَوَفَّتْه ملائكة الرحمة[١]. (ز)

﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

١٩٠٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٩٠٧٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾، قالا: حُجَّة ثابتة[٢]. (٤/٥٣٧)

١٩٠٧٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك[٣]. (ز)

١٩٠٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٤]. (ز)

١٩٠٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾، يعني: من عندك وليًّا، ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ على أهل مكة[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾

١٩٠٧٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾، يقول: في سبيل الشيطان[٦]. (٤/٥٣٧)

١٩٠٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: طاعة الله، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾، يعني: في طاعة الشيطان[٧]. (ز)

﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾

١٩٠٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه، واحملوا عليه؛ ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾. =

١٩٠٨١ ـ قال مجاهد: كان الشيطان يتراءى لي في الصلاة، فكنت أذكر قولَ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/١٦٦، وابن جرير ٧/٢٢٧، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٣، وابن المنذر ٢/٧٩٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٣.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٩.
(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٩٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٩.

ابن عباس، فأحمل عليه، فيذهب عَنِّي[١]. (٤/٥٣٧)

١٩٠٨٢ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، قال: أخبر أنهم يَظْهَرون عليهم[٢]. (ز)

١٩٠٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ حرَّض الله ﷻ المؤمنين، فقال: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ﴾، يعني: المشركين بمكة، ﴿إِنَّ كَيْدَ﴾، يعني: إن مكر ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، يعني: واهِنًا؛ كقوله سبحانه: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨]، يعني: مُضْعِف كيد الكافرين. فسار النبي ﷺ إلى مكة، ففتحها، وجعل الله ﷻ للمستضعفين مخرجًا[٣]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةًۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

نزول الآية:

١٩٠٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ عبدالرحمٰن بن عوف وأصحابًا له أتوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا نبيَّ الله، كُنَّا في عِزٍّ ونحن مشركون، فلمَّا آمنَّا صرنا أذِلَّةً. فقال: «**إنِّي أُمِرْت بالعفو، فلا تُقاتِلوا القوم**». فلمَّا حوَّله الله إلى المدينة أمره الله بالقتال، فكَفُّوا؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية[٤]. (٤/٥٣٨)

١٩٠٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٧٧ ـ

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٩٣، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٨٧ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٩.

(٤) أخرجه النسائي ٦/٢ (٣٠٨٦)، والحاكم ٢/٧٦ (٢٣٧٧)، ٢/٣٣٦ (٣٢٠٠)، وابن جرير ٧/٢٣١، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٥ (٥٦٣٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري».

٨٣]، قال: ما بين ذلك في يهود[١]. (٤/٥٣٩)

١٩٠٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾، قال: نزلت في يهود[٢]. (ز)

١٩٠٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ قال: عن الناس، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ نزلت في أناس من أصحاب رسول الله ﷺ[٣]. (ز)

١٩٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كان أناس من أصحاب النبي ﷺ ـ وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة ـ يُسارعون إلى القتال، فقالوا للنبي ﷺ: ذرنا نتخذ معاول نقاتل بها المشركين. وذكر لنا: أنَّ عبدالرحمٰن بن عوف كان فيمن قال ذلك، فنهاهم نبي الله ﷺ عن ذلك، قال: «**لم أؤمر بذلك**». فلما كانت الهجرة وأمروا بالقتال كره القوم ذلك، وصنعوا فيه ما تسمعون، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٤]. (٤/٥٣٨)

١٩٠٨٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال، ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة، فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال[٥]. (٤/٥٣٨)

١٩٠٩٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية: كانوا مع النبي ﷺ بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة، وكانوا يلقون من المشركين أذًى كثيرًا، فقالوا: يا نبي الله، ألا تأذن لنا في قتال هؤلاء القوم؛ فإنَّهم قد آذونا! فقال لهم رسول الله ﷺ: «**كفوا أيديكم عنهم؛ فإني لم أؤمر بقتالهم**». فلما هاجر رسول الله ﷺ، وسار إلى بدر؛ عرفوا أنَّه القتال، كرهوا أو بعضهم[٦]. (ز)

١٩٠٩١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٣، وابن المنذر (٢٠٠٦) من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٢، وابن المنذر (٢٠٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٤ ـ ١٠٠٥.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٨ ـ.

كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ الآية: نزلت في عبدالرحمٰن بن عوف الزهري، والمقداد بن الأسود الكندي، وقدامة بن مظعون الجمحي، وسعد بن أبي وقاص، وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة أذًى كثيرًا قبل أن يهاجروا، ويقولون: يا رسول الله، ائذن لنا في قتالهم؛ فإنهم قد آذونا. فيقول لهم رسول الله ﷺ: «**كُفُّوا أيديكم؛ فإني لم أؤمر بقتالهم**»[1]. (ز)

١٩٠٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ نزلت في عبدالرحمٰن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وهما من بني زهرة، وقدامة بن مظعون الجمحي، والمقداد بن الأسود الكندي، وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكة سِرًّا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى، فقال النبي ﷺ: «**مهلًا، كُفُّو أيديكم عن قتالهم**». فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمر اللهُ ﷻ بالقتال، فكره بعضهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ﴾، نزلت في طلحة بن عبيدالله[2] [١٧٦٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

١٩٠٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال، ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة، فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ﴾[3]. (ز)

[١٧٦٦] نقل **ابن عطية** (٢/ ٦٠٤) اختلاف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ﴾، ثم نقل قولًا لم ينسبه لأحد، فقال: «وقالت فرقة: المراد بالآية: المنافقون من أهل المدينة؛ عبدالله بن أُبي وأمثاله، وذلك أنهم كانوا قد سكنوا على الكره إلى فرائض الإسلام مع الدَّعَة وعدم القتال، فلما نزل القتال شقَّ عليهم، وصعب عليهم صعوبة شديدة، إذ كانوا مكذبين بالثواب. ذكره المهدوي». ثم **علّق** عليه بقوله: «ويُحَسِّنُ هذا القولَ أنَّ ذِكْرَ المنافقين **يطرد فيما بعدها من الآيات**».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٢.

١٩٠٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ عن القتال، ... ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، فإني لم أؤمر بقتالهم[١]. (ز)

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾

١٩٠٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ الآية، قال: نهى الله هذه الأُمَّةَ أن يصنعوا صنيعهم[٢]. (٤/٥٣٩)

١٩٠٩٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾، قال: لم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة، فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾[٣]. (ز)

١٩٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمر اللهُ ﷻ بالقتال، فكره بعضهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾، يعني: فرض القتال بالمدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ نزلت في طلحة بن عبيدالله ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾، يعني: كفار مكة، ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، فلا يقاتلونهم، ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ﴾ وهو الذي قال: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾، يعني: لِمَ فرضت علينا القتال[٤][١٧٦٧]. (ز)

[١٧٦٧] **بيّن ابنُ عطية** (٢/٦٠٤ ـ ٦٠٥) أن قوله: ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، يعني: «أنهم كانوا يخافون الله في جهة الموت، لأنهم لا يخشون الموت إلا منه، فلما كتب عليهم قتال الناس رأوا أنهم يموتون بأيديهم، فخشوهم في جهة الموت كما كانوا يخشون الله». ثم ذكر **قولًا** عن الحسن، فقال: «وقال الحسن: قوله: ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ يدلُّ على أنها في المؤمنين، وهي خشية خوف لا خشية مخالفة». ثم ذكر **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: يخشون الناس على حدِّ خشية المؤمنين الله ﷻ». ثم **علَّق** عليه قائلًا: «وهذا ترجيح، لا قطع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٩ ـ ٣٩٠.

وهنا أعاد ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٤ ـ ١٠٠٥ تفسير قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ في هذه الآية، وقد مضى تفسير ذلك.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٣٣، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٣٣، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٨٩ ـ ٣٩٠.

﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾

١٩٠٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، قال: هو الموت[١]. (٤/٥٣٩)

١٩٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ هلا تركتنا حتى نموت موتًا، وعافَيْتَنا من القتل[٢]. (ز)

١٩١٠٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، أي: إلى أن يموت موتًا هو الأجل القريب[٣][١٧٦٨]. (٤/٥٣٩)

﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾

١٩١٠١ ـ عن هشام، قال: قرأ **الحسن البصري**: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾، قال: رحم الله عبدًا صَحِبها على ذلك، ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نَوْمَةً، فرأى في منامه بعضَ ما يُحِبُّ، ثم انتبه فلم ير شيئًا[٤]. (٤/٥٣٩)

١٩١٠٢ ـ عن **ميمون بن مهران** ـ من طريق أبي المليح ـ قال: الدنيا قليل، وقد مضى أكثر القليل، وبقي قليل من قليل[٥]. (٤/٥٤٠)

١٩١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ تتمتعون فيها يسيرًا[٦]. (ز)

[١٧٦٨] بيّن **ابن عطية** (٢/٦٠٥) معنى الأجل القريب فقال: «يعنون به: موتهم على فرشهم. هكذا قال المفسرون». ثم علّق بقوله: «وهذا يحسن إذا كانت الآية في اليهود أو المنافقين، وأما إذا كانت في طائفة من الصحابة فإنما طلبوا التأخر إلى وقت ظهور الإسلام، وكثرة عددهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٢، وابن المنذر (٢٠٠٩) من طريق ابن ثور. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٧٩٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

١٩١٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، يقول: اتَّقى معاصي الله[١]. (ز)

١٩١٠٥ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ أمَّا قوله: ﴿لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ يقول: لمن اتقى فيما بقي[٢]. (ز)

١٩١٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ من الدنيا، يعني: الجنة أفضل من الدنيا ﴿لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ من أعمالكم الحسنة ﴿فَتِيلًا﴾، يعني: الأبيض الذي يكون في وسط النواة حتى يُجازَوْا بها[٣]. (ز)

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٩١٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال عبدالله بن أُبي ـ لما قُتِلَت الأنصار يوم أُحد ـ قال: لو أطاعونا ما قتلوا. فنزلت: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، يعني: القصور[٤]. (ز)

١٩١٠٨ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾ الآية، قال: إن هذه الآيات نزلت في شأن الحرب[٥]. (٤/٥٤٣)

❁ تفسير الآية:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾

١٩١٠٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠.
وتقدمت الآثار في معنى الفتيل عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩].
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

من الأرض[١]. (٤/ ٥٤٠)

١٩١١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرًا لهم أنَّ الموت في أعناقكم، فقال سبحانه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ من الأرض ﴿يُدْرِككُّمُ﴾، يعني: يأتيكم ﴿الْمَوْتُ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾

١٩١١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ البروج: الحصون، والآطام، والقِلاع[٣]. (ز)

١٩١١٢ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، قال: قصور في السماء[٤]. (٤/ ٥٤٠)

١٩١١٣ ـ وعن **الربيع بن أنس** =

١٩١١٤ ـ وأبي **مالك غزوان الغفاري**، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٩١١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق كثير أبي الفضل ـ قال: كان قبل أن يُبْعَثَ النبيُّ ﷺ امرأةٌ، وكان لها أجير، فولدت المرأة، فقالت لأجيرها: انطلق فاقتبس لي نارًا. فانطلق الأجير، فإذا هو برجلين قائمين على الباب، فقال أحدهما لصاحبه: وما وَلَدَتْ؟ فقال: ولدت جارية. فقال أحدهما لصاحبه: لا تموت هذه الجارية حتى تزني بمائة، ويتزوجها الأجير، ويكون موتها بعنكبوت. فقال الأجير: أما واللهِ، لأُكَذِّبَنَّ حديثَهما. فرمى بما في يده، وأخذ السكين فشَحَذَها[٦]، وقال: ألا تراني أتزوجها بعدما تزني بمائة. ففرى كبدها، ورمى بالسكين، وظن أنه قد قتلها، فصاحت الصبية، فقامت أمُّها، فرأت بطنها قد شق، فخاطته وداوته حتى برئت، وركب الأجير رأسه، فلبث ما شاء الله أن يلبث، وأصاب الأجير مالًا، فأراد أن يطلع أرضه فينظر مَن مات منهم ومَن بقي، فأقبل حتى نزل على عجوز، وقال

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ عن الربيع، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٨.

(٦) شحذ السكين: أحدَّها. القاموس المحيط (شحذ).

للعجوز: ابغي لي أحسن امرأة في البلد؛ أُصِيبُ منها، وأعطيها. فانطلقت العجوز إلى تلك المرأة ـ وهي أحسن جارية في البلد ـ، فدعتها إلى الرجل، وقالت: تصيبين منه معروفًا. فأبت عليها، وقالت: إنَّه قد كان ذاك مني فيما مضى، فأما اليوم فقد بدا لي أن لا أفعل. فرجعت إلى الرجل، فأخبرته، فقال: فاخطبيها لي. فخطبها، وتزوجها، فأُعجِب بها، فلما أنس إليها حدثها حديثه، فقالت: واللهِ، لَئِن كُنتَ صادقًا لقد حدثتني أمي حديثك، وإنِّي لتلك الجارية. قال: أنتِ؟! قالت: أنا. قال: واللهِ، لَئِن كُنتِ أنت إنَّ بكِ لَعلامةٌ لا تخفى. فكشف بطنها، فإذا هو بأثر السكين، فقال: صَدَقَنِي ـ واللهِ ـ الرجلان، واللهِ، لقد زنيتِ بمائة، وإنِّي أنا الأجير وقد تزوجتك، ولتكونَنَّ الثالثة، ولَيكونَنَّ موتُكِ بعنكبوت. فقالت: واللهِ، لقد كان ذاك مني، ولكن لا أدري مائة أو أقل أو أكثر. فقال: واللهِ، ما نقص واحدًا، ولا زاد واحدًا. ثم انطلق إلى ناحية القرية، فبنى فيه مخافة العنكبوت، فلبث ما شاء الله أن يلبث، حتى إذا جاء الأجل ذهب ينظر، فإذا هو بعنكبوت في سقف البيت، وهي إلى جانبه، فقال: واللهِ، إني لأرى العنكبوت في سقف البيت. فقالت: هذه التي تزعمون أنها تقتلني، واللهِ، لأقتلنها قبل أن تقتلني. فقام الرجل، فزاولها، وألقاها، فقالت: واللهِ، لا يقتلها أحد غيري. فوضعت أصبعها عليها، فَشَدَخَتْهَا[1]، فطار السم حتى وقع بين الظفر واللحم، فاسوَدَّت رجلها، فماتت. وأنزل الله على نبيه حين بعث: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[2]. (٤/ ٥٤١، ٥٤٢)

١٩١١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، قال: حَصِينة[3]. (ز)

١٩١١٧ ـ وعن **أبي مالك غزوان الغفاري**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٩١١٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق هلال بن خباب ـ: ﴿فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، قال: المُجَصَّصة[5]. (٤/ ٥٤٠)

١٩١١٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، يقول:

---

(١) الشدخ: كسرك الشيء الأجوف كالرأس. النهاية (شدخ).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٧، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٢٠١٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٨.

في قصور مُحَصَّنة[١]. (٤/ ٥٤٠)

١٩١٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، قال: هي قصور بيض في سماء الدنيا مبنية[٢]. (٤/ ٥٤٠)

١٩١٢١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، يقول: ولو كنتم في قصور في السماء[٣]. (ز)

١٩١٢٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، قال: قصور مُشَيَّدة[٤]. (ز)

١٩١٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، يعني: القصور الطوال المشيدة إلى السماء في الحصانة حين لا يخلص إليه ابن آدم؛ يخلص إليه الموت حين يَفِرُّ منه[٥]. (ز)

١٩١٢٤ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق قَبيصة ـ في الآية، قال: يرون أنَّ هذه البروج في السماء[٦][١٧٦٩]. (٤/ ٥٤٠)

[١٧٦٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنها القصور المحصنة في الأرض. **الثاني**: أنها قصور في السماء.

وقد رجّح **ابنُ عطية** (٢/ ٦٠٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، فقال: «واختلف المتأولون في قوله: ﴿فِي بُرُوجٍ﴾، فالأكثر والأصح أنَّه أراد: البروج والحصون التي في الأرض المبنية؛ لأنها غاية البشر في التحصن والمنعة، فمثَّل الله لهم بها».

وبنحو هذا قال **ابنُ كثير** (٤/ ١٦٣)، حيث ذكر تفسير السدي البروج بأنها في السماء، **وانتَقَده** بقوله: «وهو ضعيف». ثم قال: «والصحيح: أنها المنيعة».

وقد ذكر **ابنُ عطية** عن النقاش أنه حكى عن ابن عباس أنه قال: ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ معناه: في قصور من حديد. ثم **انتَقَده** ابنُ عطية مستندًا إلى ظاهر القرآن قائلًا: «وهذا لا يعطيه اللفظ، وإنما البروج في القرآن إذا وردت مقترنة بذكر السماء: بروج المنازل للقمر وغيره، على ما سمتها العرب وعرفتها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، وابن المنذر (٢٠١٨). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٢٠١٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

١٩١٢٥ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾، قال: هذه في السراء والضراء[١]. (٤/٥٤٢)

١٩١٢٦ ـ قال الحسن البصري: ثم ذكر المنافقين خاصَّةً، فقال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾: النصر، والغنيمة[٢]. (ز)

١٩١٢٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾، يقول: نعمة[٣]. (٤/٥٤٢)

١٩١٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم ـ قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾، قال: والحسنة: الخصب؛ تنتج خيولهم، وأنعامهم، ومواشيهم، وتحسن حالهم، وتلد نساؤهم الغلمان. قالوا: هذه من عند الله[٤]. (ز)

١٩١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر سبحانه عن المنافقين؛ عبدالله بن أُبي وأصحابه، فقال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ببدر، يعني: نعمة، وهي الفتح والغنيمة. يقول: هذه الحسنة من عند الله[٥]. (ز)

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾

١٩١٣٠ ـ عن مُطَرِّف: أنَّ[٦] **عبدالله** قال: ما تريدون مِن القدر؟ ما يكفيكم الآية التي في سورة النساء: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾؟! أي: من نفسك، والله ما وكلوا القدر[٧]، وقد أمروا، وإليه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٨ ـ ١٠٠٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٨٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٢٠٢١). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وفي تفسيره ١/١٧٩ عن معمر من قوله.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٨.

(٥) أخرجه تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٦) كذا في مصدر التخريج؛ تفسير ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٩، والنسخة المرقومة بالآلة الكاتبة، تحقيق: د. حكمت بشير ص١٤٤٤. وفي الدر المنثور ٤/٥٤٣: عن مطرف بن عبدالله، وكذا جاء في تفسير ابن كثير (ت: سلامة) ٢/٣٦٣.

(٧) في تفسير ابن كثير (ت: سلامة) ٢/٣٦٣: إلى القدر.

يصيرون[(١)] [١٧٧٠]. (٤/ ٥٤٣)

١٩١٣١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾، قال: مصيبة[(٢)]. (٤/ ٥٤٢)

١٩١٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الهيثم بن يمان، عن رجل سمَّاه ـ قال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾، والسيِّئة: الجدب، والضرر في أموالهم، وتَأَشَّمُوا[(٣)] بمحمد ﷺ، قالوا: هذه من عندك، يقولون: بتركنا ديننا، واتباع محمدٍ أصابنا هذا البلاء. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[(٤)]. (ز)

١٩١٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾، يعني: بَلِيَّةٌ، وهي القتل والهزيمة يوم أُحد ﴿يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ يا محمد، أنت حملتنا على هذا، وفي سببك كان هذا[(٥)]. (ز)

١٩١٣٤ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال: مصيبة ﴿يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ يقولون ذلك[(٦)]. (ز)

١٩١٣٥ ـ قال **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ﴾ من عند محمد، أساء التدبير، وأساء النظر، ما أحسن التدبير ولا النظر[(٧)]. (ز)

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

١٩١٣٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، يقول: الحسنة والسيئة من عند الله، أمَّا الحسنة فأنْعَمَ بها عليك، وأما السيئة فابتلاك الله بها[(٨)]. (٤/ ٥٤٣)

[١٧٧٠] **علّق ابنُ كثير** (ت: سلامة) ٢/ ٣٦٣ على هذا الأثر بقوله: «وهذا كلام متين قويٌّ في الرد على القدرية، والجبرية أيضًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٩. ولم يورد السيوطي آخره.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٢٠٢٣). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وفي تفسيره ١/ ١٧٩ عن معمر من قوله.

(٣) كذا في المصدر، وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٢: تشاءموا. ولعلهما بمعنى.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٩، وابن المنذر ٢/ ٧٩٨ واللفظ له.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٣٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٤٠، ٢٤٢، وابن المنذر (٢٠٢٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٠٩ ـ ١٠١٠ وفيه =

١٩١٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، يقول: الحسنة والسيئة من عند الله[١]. (ز)

١٩١٣٨ ـ وعن **إسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٩١٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: النعم، والمصائب[٣]. (ز)

١٩١٤٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: النعم، والمصائب[٤]. (٤/٥٤٢)

١٩١٤١ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ، مثله[٥]. (ز)

١٩١٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ كُلٌّ﴾، يعني: الرخاء، والشدة ﴿مِّنْ عِندِ﴾[٦]. (ز)

١٩١٤٣ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: النصر، والهزيمة[٧][١٧٧١]. (٤/٥٤٣)

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾

١٩١٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الهيثم بن يمان، عن رجل سماه ـ قوله: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾، قال: يقول: القرآن[٨]. (ز)

[١٧٧١] تنوعت عبارات السلف في تفسير قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ فمن قائل: النعم والمصائب. ومن قائل: السيئة والحسنة. ومن قائل: النصر والهزيمة. وهذا كله ـ كما وجّهه **ابن عطية** (٢/٦٠٧) ـ شيء واحد.

= قوله: أما الحسنة فأنعم بها عليك...» إلخ في تفسير قول الله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ كما سيأتي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٩.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٢.
(٤) أخرجه ابن المنذر (٢٠٢٥). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وفي تفسيره ١/١٧٩ عن معمر من قوله.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/١٧٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٠ ـ ٣٩١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٢٣٩ ـ ٢٤٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٠٩.

١٩١٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾، يعني: المنافقين ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ أنَّ الشدة والرخاء والسيئة والحسنة من الله، ألا يسمعون ما يحذرهم ربهم في القرآن؟! يعني: عبدالله بن أُبَيٍّ[1]. (ز)

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾

قراءات:

١٩١٤٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ أنَّه كان يقرأ: (وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ). =

١٩١٤٧ ـ قال مجاهد: وكذلك في قراءة **أُبي** =

١٩١٤٨ ـ **وابن مسعود**[2]. (٤/٥٤٤)

١٩١٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ قال: هي في قراءة **أُبي بن كعب** =

١٩١٥٠ ـ **وعبدالله بن مسعود**: (مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ)[3]. (٤/٥٤٤)

١٩١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وفي مصحف **عبدالله بن مسعود** =

١٩١٥٢ ـ **وأُبي بن كعب**: (فَبِذَنبِكَ، وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ)[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾

١٩١٥٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَّآ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٢٠٢٩).

وهي قراءة شاذة. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٧٠، والبحر المحيط ٣/ ٣١٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٢٠٢٨)، وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩١.

أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ قال: أما الحسنة فأنْعَمَ بها عليك، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ وأما السيئة فابتلاك الله بها[1]. (ز)

١٩١٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ قال: ما فتح الله عليه يوم بدر، وما أصاب من الغنيمة والفتح، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ قال: ما أصابه يوم أُحد، أن شُجَّ في وجهه، وكسرت رباعيته[2]. (٤/٥٤٣)

١٩١٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، قال: هذا يوم أُحد. يقول: ما كانت مِن نكبة فبذنبك، وأنا قدَّرت ذلك عليك[3]. (٤/٥٤٣)

١٩١٥٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ وفي قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، قال: هذه في الحسنات، والسيئات[4]. (٤/٥٤٢)

١٩١٥٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ قال: يوم بدر، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ قال: يوم أُحد[5]. (ز)

١٩١٥٨ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، قال: وأنا قَدَّرْتُها عليك[6]. (ز)

١٩١٥٩ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، قال: بذنبك، وأنا قدَّرتها عليك[7]. (٤/٥٤٤)

١٩١٦٠ ـ عن قتادة، ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، قال: كان **الحسن** يقول: ما أصابك من نعمة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٠، ٢٤٢، وابن المنذر (٢٠٢٤)، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٩ ـ ١٠١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٣/١٠٠٨ ـ ١٠٠٩.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٧٩٩، ٨٠١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/١٠١٠ أوله.

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٦١١ (٩٧٩).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٦٦٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/٢٤٣، وابن المنذر (٢٠٣٠)، وابن أبي حاتم ٣/١٠١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يقول: بذنبك[١]. (ز)

١٩١٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، قال: عقوبة بذنبك، يا ابن آدم. قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا يصيب رجلًا خدشُ عودٍ، ولا عثرةُ قدم، ولا اختلاجُ عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر**»[٢][١٧٧٢]. (٤/٥٤٤)

١٩١٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، قال: أما من نفسك، فيقول: من ذنبك[٣]. (ز)

١٩١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾، يعني: الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ كان، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾، يعني: البلاء من العدو، والشدة من العيش يوم أُحد ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾، يعني: فبذنبك، يعني: ترك المركز. وفي مصحف عبدالله بن مسعود، وأُبي بن كعب: (فَبِذَنبِكَ، وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ)[٤][١٧٧٣]. (ز)

[١٧٧٢] **علَّق ابنُ كثير** (٤/١٦٩) على قول قتادة، فقال: «وهذا الذي أرسله قتادة قد رُوي متصلًا في الصحيح: «**والذي نفسي بيده، لا يصيب المؤمن هم ولا حزن، ولا نصب، حتى الشوكة يشاكها إلا كَفَّر الله عنه بها من خطاياه**»».

[١٧٧٣] ذكر **ابنُ عطية** (٢/٦٠٨ ـ ٦٠٩) قول مقاتل، ثم **علَّق** عليه بقوله: «**ويعضد هذا التأويل أحاديث عن النبي** ﷺ معناها: أنَّ ما يصيب ابن آدم من المصائب فإنما هي عقوبة ذنوبه. ومن ذلك أنَّ أبا بكر الصديق لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] جزع، فقال له رسول الله ﷺ: «**ألست تمرض؟ ألست تسقم؟ ألست تغتم؟**». وقال أيضًا ﷺ: «**ما يصيب الرجل خدشة عود، ولا عثرة قدم، ولا اختلاج عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر**». ففي هذا بيان، أو تلك كلها مجازاة على ما يقع من الإنسان».

وذكر **ابنُ عطية** في معنى الآية **قولين آخرين** لم ينسبهما لأحد من السلف، فقال: «وقالت طائفة: معنى الآية كمعنى التي قبلها في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ على تقدير حذف: يقولون، فتقديره: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا يقولون: ما أصابك من حسنة. ويجيء القطع على هذا القول من قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ﴾. وقالت طائفة: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٢، وابن المنذر ٢/٧٩٩ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩١.

١٩١٦٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ قال: قول آخر: الجدب، والمطر؛ السيئة، والحسنة ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ عقوبة بذنبك[١]. (ز)

١٩١٦٥ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾، قال: بذنبك. كما قال لأهل أُحد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] بذنوبكم[٢]. (٤/ ٥٤٤)

﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾

١٩١٦٦ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق السدي ـ أَرْسَلَ، قال: بعث[٣]. (ز)

١٩١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾، يعني: فلا شاهد أفضل من الله بأنَّك رسوله[٤]. (ز)

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٩١٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾، وذلك: أنَّ النبي ﷺ قال في المدينة: «**مَن أحبَّني فقد أحبَّ اللهَ، ومَن أطاعني فقد أطاع الله**». فقال المنافقون: ألا تسمعون إلى هذا الرجل وما يقول! لقد قارب الشرك، وهو ينهى ألا يعبد إلا الله، فما حمله على الذي قال إلا أن نتخذه حنانًا ـ يعنون: ربًّا ـ كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانًا؟! فأنزل الله ﷻ تصديقًا لقول نبيِّه ﷺ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٥]. (ز)

== بل القطع في الآية من أولها، والآية مُضَمَّنة الإخبارَ أنَّ الحسنة من الله وبفضله، وتقدير ما بعده: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ على جهة الإنكار والتقرير، فعلى هذه المقالة ألف الاستفهام محذوفة من الكلام. وحكى هذا القولَ المهدويُّ».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٨٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٤٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.

❁ تفسير الآية:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾

١٩١٦٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال: «**يا هؤلاء، ألستم تعلمون أني رسول الله إليكم؟**». قالوا: بلى. قال: «**ألستم تعلمون أنَّ الله أنزل في كتابه أنَّه مَن أطاعني فقد أطاع الله؟**». قالوا: بلى، نشهد أنَّه مَن أطاعك فقد أطاع الله، وإنَّ مِن طاعته طاعتك. قال: «**فإنَّ مِن طاعة الله أن تطيعوني، وإنَّ مِن طاعتي أن تطيعوا أئمتكم، وإن صَلَّوْا قعودًا فصَلُّوا قعودًا أجمعين**»[(١)]. (٤/٥٤٥)

١٩١٧٠ ـ عن الربيع بن خثيم ـ من طريق سفيان ـ قال: حرف وأيما حرف: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾، فوض إليه فلا يأمر إلا بخير[(٢)]. (٤/٥٤٥)

١٩١٧١ ـ عن الربيع بن خُثَيم ـ من طريق منذر ـ قال: كان يُتحاكم إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام، واختص في الإسلام. قال الربيع: وحرف وحرف ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾

١٩١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ﴾ أعرض عن طاعتهما ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، يعني: رقيبًا[(٤)][١٧٧٤]. (ز)

[١٧٧٤] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٦١٠) في قوله: ﴿حَفِيظًا﴾ **احتمالين**، فقال: «و﴿حَفِيظًا﴾ يحتمل معنيين؛ أي: ليحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي ونحوه، أو ليحفظ مساوئهم وذنوبهم ويحسبها عليهم».

---

(١) أخرجه أحمد ٩/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ (٥٦٧٩)، وابن حبان ٥/ ٤٧٠ (٢١٠٩)، وابن المنذر ٢/ ٨٠١ ـ ٨٠٢ (٢٠٣٤). قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٦٧ (٢٣٤٢): «رجاله ثقات». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٥/ ٧٨٢ (١٤٣٧٤): «رجاله ثقات». وقال الكاندهلوي في حياة الصحابة ٢/ ٣٠١: «رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن المنذر (٢٠٣٥)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٤٠٧).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

١٩١٧٣ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾. قال: هذا أول ما بعثه، قال: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، ثم جاء بعد هذا يأمره بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا[١]. (٤/٥٤٥)

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾

❁ قراءات:

١٩١٧٤ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (بَيَّتَ مُبَيِّتٌ مِّنْهُمْ)[٢]. (ز)

١٩١٧٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود ـ من طريق أبي بكر ـ ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ يُبين إذا وصل، وينصب، ولا يدغمها، على معنى فعل[٣] [١٧٧٥]. (ز)

❁ نزول الآية:

١٩١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن المنافقين، فقال سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ

[١٧٧٥] قال ابنُ جرير (٧/ ٢٥٠): «وأما قوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ فإنَّ التاء من ﴿بَيَّتَ﴾ تحركها بالفتح عامة قراء المدينة والعراق وسائر القراء، لأنها لام فعل. وكان بعض قراء العراق يسكنها ثم يدغمها في الطاء لمقاربتها في المخرج. والصواب من القراءة في ذلك ترك الإدغام؛ لأنها ـ أعني: التاء، والطاء ـ من حرفين مختلفين؛ وإذا كان كذلك كان ترك الإدغام أفصح اللغتين عند العرب، واللغة الأخرى جائزة، أعني: الإدغام في ذلك محكية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٣١٢).

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف. ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٨٣، والبحر المحيط ٣/ ٣١٧.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٦.

وهي قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو وحمزة، فإنهما قرآ: ﴿بَيَّتَ طَّآئِفَةٌ﴾ بإدغام التاء في الطاء. ينظر: النشر ٢/ ٢٥٠.

طَاعَةٌ﴾ للنبي ﷺ حين أمرهم بالجهاد، وذلك أنهم دخلوا على النبي ﷺ، فقالوا: مُرْنا بما شئت، فأمرُك طاعةٌ. فإذا خرجوا من عنده خالفوا، وقالوا غير الذي قال لهم النبي ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾

١٩١٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ الآية، قال: هم أناس كانوا يقولون عند رسول الله ﷺ: آمنَّا بالله ورسوله. ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، فإذا برزوا من عند رسول الله ﷺ: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ يقول: خالفوهم إلى غير ما قالوا عنده، فعابهم الله، فقال: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ يقول: يُغَيِّرون ما قال النبيُّ ﷺ[2]. (٤/٥٤٦)

١٩١٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ قال: هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حضروا النبيَّ ﷺ فأمرهم بأمرٍ قالوا: طاعة. فإذا خرجوا غيَّرَتْ طائفةٌ منهم ما يقول النبيُّ ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ يقول: ما يقولون[3]. (٤/٥٤٦)

١٩١٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ للنبي ﷺ[4]. (ز)

﴿فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾

١٩١٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾، قال: غَيَّرَ أولئك ما قال النبي ﷺ[5]. (٤/٥٤٦)

١٩١٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾، قال: يُغَيِّرون ما قال النبيُّ ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾: يُغَيِّرون[6]. (٤/٥٤٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٩، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٢ ـ ١٠١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٨ ـ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٢ ـ ١٠١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٩، وابن المنذر (٢٠٣٧).

١٩١٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾، يعني: ما يُسِرُّون مِن النفاق[١]. (ز)

١٩١٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الطائفة: رجل[٢]. (ز)

١٩١٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي بشر ـ قال: الطائفة: رجل إلى ألف رجل[٣]. (ز)

١٩١٨٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾، قال: هم أهل النفاق[٤]. (٤/٥٤٧)

١٩١٨٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾، قال: يُغَيِّرون ما عهدوا إلى نبي الله ﷺ[٥]. (٤/٥٤٧)

١٩١٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾، قال: غَيَّر أولئك ما قال النبي ﷺ[٦]. (ز)

١٩١٨٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾، قال: يُغَيِّرون ما يقول النبيُّ ﷺ[٧]. (٤/٥٤٧)

١٩١٨٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بَيَّتَ﴾، أي: غيَّر وبدَّل الذي عَهِدَ إليهم النبيُّ ﷺ[٨]. (ز)

١٩١٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ﴾، يعني: خرجوا من عندك، يا محمد؛ ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ يقول: ألفت[٩] طائفة ﴿مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾، يعني: الحفظة، فيكتبون ما يقولون من الكذب[١٠] [١٧٧٦]. (ز)

[١٧٧٦] ذكر ابنُ عطية (٢/٦١١) ما جاء في قول مقاتل، وزاد قولًا آخر: أنَّ ﴿يَكْتُبُ﴾ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٣٤٩، وتفسير البغوي ٢/٢٥٤. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٩، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٨، وابن المنذر (٢٠٣٨). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٢٤٨. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٣.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/٣٤٩، وتفسير البغوي ٢/٢٥٤.
(٩) كذا أثبت محققه، وذكر أن في بعض النسخ: ألقت. ولعلها أوضح.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٢.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾

١٩١٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، يعني: الجلّاس بن سويد، وعمرو بن زيد، فلا تعاتبهم، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾، يعني: وثِقْ بالله ﷻ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، يعني: وكفى به منيعًا، فلا أحدَ أَمْنَعُ من الله ﷻ. ويُقال: ﴿وَكِيلًا﴾، يعني: شهيدًا لما يكتمون[1]. (ز)

١٩١٩٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾، أي: ارْضَ به مِن العباد[2]. (ز)

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾

١٩١٩٣ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: يتدبرون النظر فيه[3]. (٤/٥٤٧)

١٩١٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظهم، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾، يعني: أفلا يسمعون ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾[4]. (ز)

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾

١٩١٩٥ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، أي: تفاوتًا وتناقضًا كثيرًا[5]. (ز)

١٩١٩٦ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، يقول: إنَّ قول الله لا يختلف، وهو حقٌّ ليس فيه باطل، وإنَّ قول

== معناه: «يكتبه في كتابه إليك، أي: ينزله في القرآن، ويعلم بها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٢، وابن المنذر (٢٠٤٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٤.

الناس يختلف[١]. (٥٤٧/٤)

١٩١٩٧ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم، قال: سمعت ابن المنكدر يقول، وقرأ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، فقال: إنَّما يأتي الاختلافُ من قلوب العباد، فأما ما جاء من عند الله فليس فيه اختلاف[٢]. (٥٤٧/٤)

١٩١٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فيعلمون أنَّه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، يعني: كذبًا كبيرًا؛ لأنَّ الاختلاف في قول الناس، وقول الله ﷻ لا اختلاف فيه[٣][١٧٧٧]. (ز)

١٩١٩٩ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: إنَّ القرآن لا يُكَذِّب بعضُه بعضًا، ولا يَنقُضُ بعضُه بعضًا، ما جهل الناسُ مِن أمر فإنما هو مِن تقصير عقولهم وجهالتهم. وقرأ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾. قال: فحَقٌّ على المؤمن أن يقول: كُلٌّ مِن عند الله. ويؤمن بالمتشابه، ولا يضرب بعضه ببعض، إذا جهل أمرًا ولم يعرفه أن يقول: الذي قال اللهُ حقٌّ. ويعرف أنَّ الله لم يقل قولًا وينقُضَه، ينبغي أن يؤمن بحقيقة ما جاء من الله[٤]. (٥٤٨/٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٢٠٠ ـ عن البُوَيْطِيِّ، قال: سمعت الشافعيَّ يقول: قد أَلَّفْتُ هذه الكتب، ولم آلُ منها، ولا بُدَّ أن يوجد فيها الخطأ؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾. فما وجدتم في كتبي هذه مما يُخالِف الكتاب أو السنة فقد رجعتُ عنه[٥]. (ز)

[١٧٧٧] ذكر **ابنُ عطية** (٦١٢/٢) ما جاء في هذا القول وغيره، وزاد **قولًا آخر** حكاه عن الزجاج، **فقال**: «وذهب الزجَّاج: إلى أنَّ معنى الآية: لوجدوا فيما نخبرك به مما يبيتون اختلافًا، أي: فإذ تخبرهم به على حد ما يقع فذلك دليلٌ أنَّه مِن عند الله، غيبٌ من الغيوب. هذا معنى قوله، وقد بيَّنه ابن فورك، والمهدوي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥١/٧، وابن المنذر (٢٠٤١)، وابن أبي حاتم ١٠١٣/٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٠/١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبدبن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠١٤/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٢/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥١/٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٥/٥١.

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾

نزول الآية:

١٩٢٠١ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عباس ـ قال: لَمَّا اعْتَزَل النبيُّ ﷺ نساءَه دخلتُ المسجدَ، فإذا الناسُ يَنكُتُونَ بِالحَصَى[(١)]، ويقولون: طلَّق رسولُ الله ﷺ نساءَه. فقمت على باب المسجد، فنادَيْتُ بأعلى صوتي: لم يطلق نساءَه. ونزلت هذه الآية فِيَّ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾. فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر[(٢)] [١٧٧٨]. (٤/٥٤٨)

١٩٢٠٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عباس ـ قال: لَمَّا اعتزل نبيُّ الله ﷺ نساءَه، قال: دخلتُ المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى، ويقولون: طلَّق رسول الله ﷺ نساءه. وذلك قبل أن يُؤْمَرْن بالحجاب، فقال عمر: فقلت: لأعلمن ذلك اليوم. قال: فدخلتُ على عائشة، فقلت: يا بنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي رسول الله ﷺ؟! فقالت: ما لي وما لك، يا ابن الخطاب، عليك بِعَيْبَتِك[(٣)]. قال: فدخلتُ على حفصة بنت عمر، فقلت لها: يا حفصة، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول اللهِ ﷺ؟ واللهِ، لقد علمتُ أنَّ رسول الله ﷺ لا يُحِبُّكِ، ولولا أنا لطلَّقك رسول الله ﷺ. فبَكَتْ أشدَّ البكاء، فقلتُ لها: أين رسول الله ﷺ؟

[١٧٧٨] بيّن **ابنُ عطية** (٢٨/ ٦١٤) أنَّ الذين يستنبطونه هم البَحَثَةُ عنه، وهم مستنبطوه كما يستنبط الماء، ثم **علّق** قائلًا: «وهذا التأويل **جارٍ مع قول عمر** رضي الله عنه: أنا استنبطته ببحثي وسؤالي». ثم ذكر في الآية **احتمالًا آخر**، فقال: «وتحتمل الآية أن يكون المعنى: لعلمه المسؤولون المستنبطون، فأخبروا بعلمهم».

---

(١) ينكتون بالحصى: يضربون به الأرض. النهاية (نكت).

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ١١٠٥ (١٤٧٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٤ (٥٦٨٢).

(٣) عليك بعيبتك: أي: اشتغل بأهلك ودعني. النهاية (عيب).

قالت: هو في خزانته في المَشْرُبة[١]. فدخلتُ، فإذا أنا برباحٍ غلام رسول الله ﷺ قاعدًا على أَسْكُفَّة المَشْرُبة[٢]، مُدَلٍّ رجليه على نقير من خشب ـ وهو جِذْعٌ يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر ـ، فنادَيْتُ: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ. فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلَيَّ، فلم يقل شيئًا، ثم قلتُ: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ. فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلَيَّ، فلم يقل شيئًا، ثم رفعت صوتي، فقلتُ: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فإني أظُنُّ أنَّ رسول الله ﷺ ظَنَّ أنِّي جئتُ من أجل حفصة، واللهِ، لَئِن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لَأَضْرِبَنَّ عنقها. ورفعتُ صوتي، فأومأ إلَيَّ أنِ ارْقَهْ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست، فأدنى عليه إزارَه، وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثَّر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومثلها قَرَظًا[٣] في ناحية الغرفة، وإذا أَفِيقٌ[٤] مُعَلَّق، قال: فابتدَرَتْ عيناي، قال: «**ما يُبكيك، يا ابن الخطاب؟**». قلت: يا نبيَّ الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثَّر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ وصفوتُه وهذه خزانتك! فقال: «**يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرةُ ولهم الدنيا؟**». قلت: بلى. قال: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب، فقلت: يا رسول الله، ما يَشُقُّ عليك مِن شأن النساء؟ فإن كُنت طلَّقْتَهُنَّ فإنَّ الله معك، وملائكته، وجبريل، وميكائيل، وأنا، وأبو بكر، والمؤمنون معك. وقلَّما تكلمتُ ـ وأَحْمَدُ الله ـ بكلام إلا رجوتُ أن يكون اللهُ يُصَدِّق قولي الذي أقول، ونزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصةُ تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قال: «**لا**». قلتُ: يا رسول الله، إنِّي دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى، يقولون: طلَّق

---

(١) المشربة ـ بفتح الراء وضمها ـ: الغرفة. النهاية (شرب).

(٢) أسكفة المشربة: عتبة بابها التي يوطأ عليها. اللسان (سكف).

(٣) القَرَظ: هو وَرقَ السَّلَم. النهاية (قرظ).

(٤) الأفيق: هو الجلْد الذي لَم يتِمّ دباغه. وقيل هو ما دُبغ بغير القَرَظ. النهاية (أفق).

رسول الله ﷺ نساءَه. أفأنزلُ فأخبرهم أنَّك لم تطلقْهُنَّ؟ قال: «**نعم، إن شئت**». فلم أَزَل أحدثه حتى تَحَسَّر الغضبُ عن وجهه، وحتى كَشَر[1] فضحك، وكان من أحسن الناس ثغرًا. ثم نزل نبي الله ﷺ، ونزلت، فنزلت أَتَشَبَّثُ بالجذع، ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده، فقلت: يا رسول الله، إنَّما كنت في الغرفة تسعة وعشرين! قال: «**إن الشهر يكون تسعًا وعشرين**». فقمتُ على باب المسجد، فنادَيْتُ بأعلى صوتي: لم يُطَلِّق رسولُ الله ﷺ نساءَه. ونَزَلَتْ هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾، فكنتُ أنا استنبطت ذلك الأمر، وأنزل الله ﷻ آية التخيير[2] [1779]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ﴾

١٩٢٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ﴾، يقول: أفْشَوْهُ، وسَعَوا به[3]. (٤/٥٤٩)

١٩٢٠٤ - عن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك[4]. (ز)

١٩٢٠٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج - ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ

[1779] قال **ابنُ عطية** (٢/ ١٦٢ - ١٦٣) في نزول الآية: «وقالت فرقة: الآية نازلة في المنافقين، وفي مَن ضَعُف جَلَده عن الإيمان من المؤمنين، وقلَّت تجربته». ثم علّق قائلًا: «فإمَّا أن يكون ذلك في أمر السرايا، فإنهم كانوا يسمعون أقوال المنافقين، فيقولونها مع من قالها، ويذيعونها مع من أذاعها، وهم غير متثبتين في صحتها، وهذا هو الدالُّ على قلة تجربتهم، وإما أن يكون ذلك في سائر الأمور الواقعة، كالذي قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنَّه جاء وقوم في المسجد يقولون: طلَّق رسول الله ﷺ نساءه...»، وذكر أثر عمر المروي هنا.

---

(١) كشر: أبدى أسنانه في الضحك وغيره. النهاية، والقاموس (كشر).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٣ (٢٤٦٨)، ٧/ ١٥٢ (٥٨٤٣)، ومسلم ٢/ ١١٠٥ (١٤٧٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٤.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٤.

أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾، قال: هذا في الإخبار، إذا غَزَتْ سَرِيَّةٌ من المسلمين خبَّر الناس عنها، فقالوا: أصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا، وأصاب العدوُّ من المسلمين كذا وكذا. فأفْشَوْه بينهم من غير أن يكون النبيُّ ﷺ هو يخبرهم به. قال ابن جريج: قال ابن عباس: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾: أعلنوه وأفْشَوْه[1]. (٤/ ٥٤٩)

١٩٢٠٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي معاذ عن عبيد بن سليمان ـ ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾، قال: يقول: أفْشَوْه، وسَعَوْا به، وهم أهل النفاق[2]. (٤/ ٥٥٠)

١٩٢٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان ـ في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾، قال: أفْشَوْه، وسَعَوْا به[3]. (ز)

١٩٢٠٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾، يقول: سارعوا به، وأفْشَوْه[4]. (ز)

١٩٢٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾، يقول: إذا جاءهم أمر أنَّهم قد أَمِنوا من عدوهم، أو أنهم خائفون منه؛ أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوَّهم أمرُهم[5]. (٤/ ٥٥٠)

١٩٢١٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾، قال: هذا في الأخبار، إذا غَزَتْ سرية من المسلمين تخبر الناس بينهم، فقالوا: أصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا، وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا. فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبي ﷺ هو الذي أخبرهم به[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وابن المنذر (٢٠٤٢، ٢٠٤٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٤ من طريق علي بن الحكم. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم فقط. ثم ذكر عقبه: «عن أبي معاذ، مثله». وعزاه إلى ابن جرير. ويظهر أن هناك سقط في الرواية في بعض نسخ تفسير ابن جرير، ومنها نسخة شاكر ٨/ ٥٧٠ المطبوعة، وقد تم ذلك السقط في نسخة هجر، ونصه: «عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك». فالرواية إذن عن الضحاك. ويبدو أن ذلك السقط كان في نسخة السيوطي؛ لذا ذكر الأثر عن أبي معاذ، وأنَّه مثل قول الضحاك الذي عزاه إلى تفسير ابن أبي حاتم دون تفسير ابن جرير.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٨٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٥ ـ ١٠١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٣.

١٩٢١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ﴾، يعني: المنافقين ﴿أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾، يعني: شيئًا من الأمر يسُرُّ المؤمنين من الفتح والخير، قصَّروا عما جاءهم من الخير. ثم قال سبحانه: ﴿أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾، يعني: فإن جاءهم بلاءٌ أو شِدَّة نزلت بالمؤمنين ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾، يعني: أفْشَوْه، فإذا سمع ذلك المسلمون كاد أن يدخلهم الشكُّ[(١)]. (ز)

١٩٢١٢ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾، قال: نشروه. قال: والذين أذاعوا به قوم؛ إمَّا منافقون، وإما آخرون ضعفاء[(٢)]. (٤/ ٥٥٠)

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾

١٩٢١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ قال: حتى يكون هو الذي يخبرهم به، ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾: أولي الفقه في الدين والعقل[(٣)]. (٤/ ٥٤٩)

١٩٢١٤ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾، قال: العلم[(٤)]. (ز)

١٩٢١٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾، يقول: إلى علمائهم[(٥)]. (٤/ ٥٥٠)

١٩٢١٦ ـ وعن **خُصَيف بن عبد الرحمٰن**، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

١٩٢١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾ يقول: إذا جاءهم أمر أنهم قد أمِنوا من عدوهم، أو أنهم خائفون منه؛ أذاعوا بالحديث، حتى يبلغ عدوَّهم أمرُهم، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ يقول: ولو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٦، وابن المنذر (٢٠٤٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٧.
(٥) أخرجه ابن المنذر (٢٠٤٨)، وابن جرير ٧/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٥.

سكتوا وردوا الحديث إلى النبي ﷺ ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ يقول: إلى أميرهم حتى يتكلم هو به[1] [١٧٨٠]. (٤/٥٥٠)

١٩٢١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ حتى يخبر الرسول ﷺ بما كان من الأمر، أو ردوه إلى أولي الأمر منهم، يقول: أمراء السرايا، فيكونون هم الذين يخبرون ويكتبون به[2]. (ز)

١٩٢١٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ حتى يكون هو الذي يخبرهم، ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾: الفقه في الدين، والعقل[3]. (ز)

﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾

١٩٢٢٠ ـ عن **عمر بن الخطاب**، في قوله: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾، قال: فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر، فأنزل الله آية التخيير[4]. (ز)

١٩٢٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾، يقول: لعلمه الذين يتحسَّسونه منهم[5]. (٤/٥٤٩)

١٩٢٢٢ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾، قال: الذين يتتبعونه[6]، ويتَحَسَّسونه[7]. (٤/٥٥١)

[١٧٨٠] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٦١٤) قول من فسر أولي الأمر بالأمراء، ومَن فسره بالعلماء، ثم علّق قائلًا: «والمعنى يقتضيهما معًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٤ ـ ١٠١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٦.

(٦) في الدر: يتبعونه. والتصحيح من ابن أبي حاتم (ت: د. حكمت بشير) ٤/ ٨٣، ولم يرد هذا اللفظ في ابن جرير، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٧، وابن المنذر (٢٠٥٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٦.

١٩٢٢٣ ـ وعن عطاء الخراساني، مثله[١]. (ز)

١٩٢٢٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، قال: يتتبعونه[٢]. (ز)

١٩٢٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الليث ـ ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، قال: الذين يسألون عنه، ويتحسسونه[٣]. (٤/٥٥١)

١٩٢٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، قال: قولهم: ماذا كان؟ وماذا سمعتم؟[٤]. (٤/٥٥١)

١٩٢٢٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾، أي: يحرصون عليه، ويسألون عنه[٥]. (ز)

١٩٢٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: إنما هو ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾: الذين يفحصون عنه، ويهمهم ذلك إلا قليلًا منهم[٦]. (٤/٥٥٢)

١٩٢٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ على الأخبار، وهم الذين يُنَقِّرون عن الأخبار[٧]. (٤/٥٥٠)

١٩٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، يعني: الذين يَتَبَيَّنونه منهم، يعني: الخير على وجهه، ويُحِبُّوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه[٨]. (ز)

١٩٢٣١ ـ قال عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾، قال: الولاة الذين يكونون في الحرب عليهم، الذين يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر، أصدق أم كذب؟ باطل فيبطلونه، أو حق فيحقونه؟ الولاة الذين يستنبطونه على القوم من الحرب. قال: وهذا في الحرب وقد أذاعوا به، ولو فعلوا غير هذا وردوه إلى الله

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٥٨. وفي تفسير الثعلبي ٣/٣٥١، وتفسير البغوي ٢/٢٥٥: يتبعونه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٥٧، وابن المنذر (٢٠٤٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢٥٧، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/٣٥١، وتفسير البغوي ٢/٢٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٢٥٦، ٢٦٢، وابن المنذر (٢٠٥٥). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٢٥٦، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٣.

و﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ الآية[1] [١٧٨١]. (٤/ ٥٥٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٢٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿وَلَوْ﴾ فإنه لا يكون أبدًا[2]. (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٩٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أناس كانوا يُحَدِّثون أنفسهم بالشرك[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾

١٩٢٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ قال: الدين، ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ قال: ورحمته أن جعلكم من أهل القرآن[4]. (ز)

١٩٢٣٥ ـ وعن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق القاسم ـ، مثله[5]. (ز)

١٩٢٣٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، قال: فضل الله: الإسلام. ورحمته: القرآن[6]. (ز)

[١٧٨١] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٦١٤ بتصرف) في عود الضمير من قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ **عدة احتمالات**، فقال: «والضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ يحتمل أن يعود على الرَّسُولِ وأُولِي الْأَمْرِ، ويحتمل أن يعود على الجماعة كلها، أي: لَعلمه البَحَثَةُ من الناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٦. وينظر: تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٦. أورد ابن أبي حاتم هذا المعنى للآية عن عدد كبير من السلف، وكرَّره كعادته في غير هذه الآية، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]. وكثير من هذه الآثار أوردها ابن جرير، والسيوطي عند آية سورة يونس وهو أشبه بسياقها.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٨٠٨.

﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾

١٩٢٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ قال: فانقطع الكلام. وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو في أول الآية يخبر عن المنافقين، قال: وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به إلا قليلًا، يعني بالقليل: المؤمنين[(١)]. (٤/٥٥٢)

١٩٢٣٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: هم أصحاب النبي ﷺ، كانوا حدَّثوا أنفسهم بأمر من أمور الشيطان إلا طائفة منهم[(٢)]. (٤/٥٥٢)

١٩٢٣٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: لاتبعتم الشيطان كلكم. وَأَمَّا قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو لقوله[(٣)]: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ إلا قليلًا[(٤)]. (٤/٥٥٢)

١٩٢٤٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ، نحوه ـ يعني: نحو قول قتادة ـ، وقال: لعلموه إلا قليلًا[(٥)]. (ز)

١٩٢٤١ ـ وعن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: لاتبعتم الشيطان كلكم، وَأَمَّا قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو لقوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ إلا قليلًا[(٦)][١٧٨٢]. (ز)

[١٧٨٢] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٦١٥) هذا القول، **وانتقده مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وقال قوم: قوله: إِلَّا قَلِيلًا عبارة عن العدم، يريدون: لاتبعتم الشيطان كلكم. وهذا الأخير قول قلِق، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٦٣، وابن المنذر (٢٠٥٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٧ من طريق علي بن الحكم.

(٣) كذا في تفسير ابن المنذر ٢/ ٨٠٨، والدر المنثور. وجاء بلفظ «كقوله» في تفسير عبدالرزاق ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧، وابن جرير ٧/ ٢٦٢. ولم يورده ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧، وابن جرير ٧/ ٢٦٢، وابن المنذر ٢/ ٨٠٨، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٧ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٦٢.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٨٠٨. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٥ عن الكلبي: معناه: أذاعوا به إلا قليلًا لم يفشه، عني بالقليل: المؤمنين.

١٩٢٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، يعني: ونعمته، فعصمكم من قول المنافقين؛ ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. نزلت في أُناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك[1]. (ز)

١٩٢٤٣ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: هذه الآية مقدمة ومؤخرة، إنما هي: أذاعوا به إلا قليلًا منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير[2]. (٤/٥٥٢)

١٩٢٤٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فيه تقديم وتأخير، يقول: لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلًا، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلًا[3] [١٧٨٣]. (ز)

== وليس يشبه ما حكى سيبويه من قولهم: أرض قلَّ ما تنبت كذا، بمعنى: لا تنبته؛ لأن اقتران القلة بالاستثناء يقتضي حصولها».

[١٧٨٣] أفادت الآثار اختلاف السلف فيمن استثناه الله بقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ على أقوال: **الأول**: أنه راجع إلى المستنبطين، فتقديره: لَعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلًا. وهو قول قتادة من طريق معمر. **الثاني**: أنه راجع إلى الإذاعة، فتقديره: أذاعوا به إلا قليلًا. وهو قول ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة، وقول ابن زيد. **الثالث**: أنه راجع إلى اتِّباع الشيطان، فتقديره: لاتبعتم الشيطان إلا قليلًا منكم. وهو قول الضحاك.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٧/ ٢٦٥ بتصرف) **مستندًا إلى الدلالة العقلية، والأظهر من كلام العرب** القول الثاني، **ومنتقدًا** بقية الأقوال، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي قول مَن قال: عنى باستثناء القليل: من الإذاعة، وقال: معنى الكلام: وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به إلا قليلًا، ولو ردوه إلى الرسول. وإنما قلنا: إنَّ ذلك أولى بالصواب لأنَّه لا يخلو القول في ذلك من أحد الأقوال التي ذكرنا، وغير جائز أن يكون من قوله: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾؛ لأن مَن تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جائز أن يكون من تباع الشيطان، وغير جائز أن نحمل معاني كتاب الله على غير الأغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا إلى حمل ذلك على الأغلب من كلام العرب سبيل، فنوجهه إلى المعنى الذي وجهه إليه القائلون: معنى ذلك: لاتبعتم الشيطان جميعًا، ثم زعم أن قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ دليل على الإحاطة بالجميع. هذا مع خروجه من تأويل أهل التأويل ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩١.

﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾﴾

نزول الآية:

١٩٢٤٥ ـ عن البراء بن عازب، قال: لَمَّا نزلت على النبي ﷺ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ قال لأصحابه: «**قد أمرني ربي بالقتال؛ فقاتِلوا**»[١]. (٤/٥٥٣)

تفسير الآية:

﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾

١٩٢٤٦ ـ عن أبي إسحاق، قال: قلت **للبراء بن عازب**: الرجل يحمل على المشركين، أهو ممن ألقى بِيَدِه إلى التهلكة؟ قال: لا؛ إنَّ الله بعث رسوله وقال: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾. إنما ذلك في النفقة[٢]. (٤/٥٥٣)

١٩٢٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فأمره أن يقاتل بنفسه، ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾، يعني: ليس عليك ذنب غيرك[٣]. (ز)

== لا وجه له، وكذلك لا وجه لتوجيه ذلك إلى الاستثناء من قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾؛ لأن علم ذلك إذا رُدَّ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، فبينه رسول الله ﷺ وأولو الأمر منهم بعد وضوحه لهم، استوى في علم ذلك كل مستنبط حقيقة، فلا وجه لاستثناء بعض المستنبطين منهم وخصوص بعضهم بعلمه مع استواء جميعهم في علمه. وإذ كان لا قول في ذلك إلا ما قلنا، ودخل هذه الأقوال الثلاثة ما بينا من الخلل؛ فبَيِّنٌ أنَّ الصحيح من القول في ذلك هو القول الذي قضينا له بالصواب من الاستثناء من الإذاعة».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٣٦٧ ـ من طريق محمد بن حمير، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن البراء به.
قال ابن كثير: «حديث غريب».
(٢) أخرجه أحمد ٣٠/٤٢٧، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٢٤٨ ـ عن خالد بن معدان: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بُعِثْتُ إلى الناس كافة، فإن لم يستجيبوا لي فإلى العرب، فإن لم يستجيبوا لي فإلى قريش، فإن لم يستجيبوا لي فإلى بني هاشم، فإن لم يستجيبوا لي فإلَيَّ وحدي**»[(١)]. (٤/٥٥٣)

﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

١٩٢٤٩ ـ عن **أبي سنان** ـ من طريق أبي رجاء، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: عِظْهم[(٢)]. (٤/٥٥٣)

١٩٢٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: وحرِّض على القتال، يعني: على قتال العدو[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٢٥١ ـ عن أسامة بن زيد: أنَّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم: «**ألا هل مُشَمِّر للجنة؛ فإن الجنة لا خَطَر لها**[(٤)]**، هي ـ وربِّ الكعبة ـ نور تلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مُطَّرِد**[(٥)]**، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحُلَل كثيرة، في مقام أبدًا، في خير ونضرة، ونعمة في دار عالية سليمة بهية**». قالوا: يا رسول الله، نحن المشمرون لها. قال: «**قولوا: إن شاء الله**». ثم ذكر الجهاد، وحضَّ عليه[(٦)]. (٤/٥٥٣)

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٥٠.

قال السيوطي في فيض القدير ٣/ ٢٠٢ (٦٠٨٥): «عن خالد بن معدان مرسلًا». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤١٤ (٣٤٠٥): «موضوع».

(٢) أخرجه ابن المنذر (٢٠٥٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٨.

(٣) مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٤.

(٤) لا خطر لها: أي: لا عوض عنها، ولا مثل لها. النهاية (خطر).

(٥) مطرد: أي: جار. النهاية (طرد).

(٦) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ (٤٣٣٢)، وابن حبان ١٦/ ٣٨٩ (٧٣٨١)، وابن المنذر ٢/ ٨١٠ (٢٠٥٧) من طريق محمد بن مهاجر الأنصاري، عن الضحاك المعافري، عن سليمان بن موسى، عن كريب مولى ابن عباس، عن أسامة بن زيد به.

قال البزار في مسنده ٧/ ٤٥ (٢٥٩١): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا أسامة، ولا نعلم له طريقًا عن أسامة إلا هذا الطريق، ولا نعلم رواه عن الضحاك المعافري إلا هذا الرجل محمد بن مهاجر». =

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾

❁ قراءات:

١٩٢٥٢ ـ عن سفيان بن عيينة: سمعت **ابن شبرمة** يقرؤها: (عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ مِن بَأْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا)[١]. =

١٩٢٥٣ ـ قال سفيان: وهي قراءة **عبد الله بن مسعود** هكذا: (عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ مِن بَأْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا)[٢]. (٤/٥٥٤)

❁ تفسير الآية:

١٩٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿عَسَى﴾، قال: عسى من الله واجب[٣]. (ز)

١٩٢٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ﴾، يعني: قتال ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾[٤]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

١٩٢٥٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾، يقول: عقوبة[٥] [١٧٨٤]. (٤/٥٥٤)

[١٧٨٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٧/٢٦٨) غير قول قتادة.

= وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٦٥ (١٥٥٨): «هذا إسناد فيه مقال». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٣٧٠ (٣٣٥٨): «ضعيف».

(١) في المطبوع من ابن أبي حاتم ٣/١٠١٨: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾، وكذا في النسخة بتحقيق د. حكمت بشير ٤/٨٥ (مرقومة بالآلة الكاتبة).

وزيادة (من) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٨، وابن عبد البر في التمهيد ٨/٢٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٢٦٨، وابن المنذر (٢٠٦١)، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٩٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾، يعني: أَخْذًا، ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾، يعني: نكالًا، يعني: عقوبة من الكفار، ولو لم يطع النبيُّ ﷺ أحدًا من الكفار لكفاه الله ﷻ[(١)]. (ز)

١٩٢٥٨ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾، أي: تعسرًا[(٢)]. (ز)

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ﴾

١٩٢٥٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: الشفاعة الحسنة: هي الإصلاح بين الناس. والشفاعة السيئة: هي المشي بالنميمة بين الناس[(٣)]. (ز)

١٩٢٦٠ ـ عن علي بن سليمان ـ وكان أميرًا على صنعاء ـ، عن **عبد الله بن عباس**، في قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۗ﴾، قال: الدعاء للميت[(٤)]. (ز)

١٩٢٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ الآية، قال: شفاعة بعض الناس لبعض[(٥)]. (٤/٥٥٤)

١٩٢٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد ـ قال: مَن يشفع شفاعة حسنة كان له أجرُها وإن لم يُشَفَّعْ؛ لأنَّ الله يقول: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۗ﴾. ولم يقل: يُشَفَّعْ[(٦)]. (٤/٥٥٥)

١٩٢٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: مَن يشفع شفاعة حسنة كُتِب له أجرُه ما جَرَتْ منفعتها[(٧)]. (٤/٥٥٥)

١٩٢٦٤ ـ قال **الحسن البصري**: والشفاعة الحسنة: ما يجوز في الدين أن يشفع فيه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٨، وكذا جاءت في مطبوعته، ولم تتضح في المرقومة بالآلة الكاتبة بتحقيق د. حكمت بشير ٤/ ١٤٦٤.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ٢٥٦.

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٣٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٦٩، وابن المنذر (٢٠٦٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٦٩، وابن المنذر (٢٠٦٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٦٩.

والشفاعة السيئة: ما يحرم في الدين أن يشفع فيه[١]. (ز)

١٩٢٦٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾، قال: حظٌّ منها[٢]. (٤/٥٥٥)

١٩٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقوله سبحانه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ لأخيه المسلم بخير ﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾، يعني: حظًّا من الأجر من أجل شفاعته، ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾ وهو الرجل يذكر أخاه بسوءٍ عند رجل، فيصيبه عَنَتٌ منه، فيأثم المُبَلِّغ، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾[٣]. (ز)

١٩٢٦٧ ـ عن ابن أبي عمر العدني، قال: سُئِل **سفيان بن عيينة** عن قوله: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾. قال: مَن سَنَّ سُنَّة سَيِّئة[٤]. (ز)

١٩٢٦٨ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ قال: الشفاعة الصالحة التي شُفِعَ فيها وعُمِلَ بها، هي بينك وبينه، هما فيها شريكان، ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ قال: هما شريكان فيها كما كان هذان شريكين[٥] [١٧٨٥]. (ز)

[١٧٨٥] ذكر **ابنُ جرير** (٧/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) في معنى الشفاعة قولين: **الأول**: أنها شفاعة الناس بعضهم لبعض. كما في قول ابن زيد وقتادة والحسن ومجاهد وغيرهم. **والثاني**: أن المراد بالشفاعة الحسنة هو مناصرة أصحاب النبي في جهاد عدوهم، والشفاعة السيئة هو مناصرة العدو على المؤمنين. وهذا ما رجّحه **ابنُ جرير مستندًا إلى السياق**، فقال: «وإنما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك لأنه في سياق الآية التي أمر الله نبيه ﷺ فيها بحض المؤمنين على القتال، فكان ذلك بالوعد لمن أجاب رسول الله ﷺ والوعيد لمن أبى إجابته أشبه منه من الحث على شفاعة الناس بعضهم لبعض التي لم يجرِ لها ذِكْرٌ قبلُ ولا لها ذِكْرٌ بعدُ».

هذا، ولم يستبعد **ابنُ جرير** القول الأول، بل ذهب إلى أنه يدخل في الآية بطريق العموم، فقال: «وقد قيل: إنه عنى بقوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾: شفاعة الناس بعضهم لبعض. وغير مستنكر أن تكون الآية نزلت فيما ذكرنا، ثم عمّ بذلك كل شافع بخير أو شر». ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩٢ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٠، وابن المنذر (٢٠٦٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٠.

﴿يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَاۖ﴾

١٩٢٦٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: الكِفْل: الوِزْر، والإثم[١]. (ز)

١٩٢٧٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنۡهَاۖ﴾ قال: حظٌّ منها، ﴿وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَاۗ﴾ قال: والكفل هو الإثم[٢]. (٤/٥٥٥)

١٩٢٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَاۗ﴾، قال: أمَّا الكِفْل فالحَظُّ[٣]. (ز)

١٩٢٧٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿كِفۡلٌ مِّنۡهَاۗ﴾، قال: الحظُّ منها، فبِئْس الحظُّ[٤]. (٤/٥٥٥)

١٩٢٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَاۗ﴾، يعني: إثمًا من شفاعته[٥]. (ز)

١٩٢٧٤ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الكِفْلُ والنَّصيب واحد. وقرأ: ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨][٦]. (٤/٥٥٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٢٧٥ ـ عن أبي موسى، قال: كان النبي ﷺ إذا جاءه رجل يسأل أو طالب حاجة؛ أَقْبَل علينا بوجهه، فقال: «**اشفعوا فلتؤجروا، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء**»[٧]. (ز)

== وعلّق **ابنُ عطية** (٢/٦١٦ ـ ٦١٧) على الاختلاف في تفسير الآية بقوله: «وهذا كله قريبٌ بعضُه من بعض».

وعرض **ابنُ تيمية** (٢/٣١٧ بتصرف) القولين الذين حكاهما **ابنُ جرير** وغيرهما، ثم علَّق قائلًا: «وكل هذا صحيح، فكلُّ مَن أعان شخصًا على أمر فقد شفعه فيه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٣٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٧٠، وابن المنذر (٢٠٦٤)، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٧٠، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢٧٠، وابن أبي حاتم ٣/١٠١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٢٧٠.

(٧) أخرجه البخاري ٢/١١٣ (١٤٣٢)، ٨/١٢ (٦٠٢٦، ٦٠٢٧)، ٩/١٣٩ ـ ١٤٠ (٧٤٧٦)، ومسلم ٤/٢٠٢٦ (٢٦٢٧). واللفظ للبخاري.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾

١٩٢٧٦ ـ عن عبد الله بن رواحة ـ من طريق عيسى بن يونس، عن إسماعيل، عن رجل ـ أنَّه سأله رجل عن قول الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. قال: يُقِيتُ[١] كلَّ إنسان بقدر عمله[٢]. (٤/٥٥٦)

١٩٢٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مُّقِيتًا﴾. قال: قادرًا مقتدرًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أُحَيْحَةَ بن الأنصاري:

وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مُقيتا[٣].

(٤/٥٥٦)

١٩٢٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾، قال: حفيظًا[٤]. (٤/٥٥٥)

١٩٢٧٩ ـ وعن عطية العوفي =

١٩٢٨٠ ـ وقتادة بن دعامة =

١٩٢٨١ ـ وعطاء =

١٩٢٨٢ ـ ومطر الوراق، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٩٢٨٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مُّقِيتًا﴾، قال: قادِرًا[٦]. (٤/٥٥٧)

١٩٢٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مُّقِيتًا﴾، قال: شهيدًا[٧]. (٤/٥٥٦)

---

(١) يُقِيت: أي: يحفظ. النهاية (قوت).

(٢) أخرجه ابن المنذر (٢٠٦٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٠.

(٣) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري في الوقف والابتداء ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٥ ـ، والطبراني في الكبير (١٠٥٩٧) ونسب الشعر للنابغة، والطستي في مسائله ـ كما في مسائل نافع (٣٠) ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧١، وابن المنذر (٢٠٦٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (١١٣).

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠١٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧١، وابن المنذر (٢٠٦٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٩٢٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾، قال: حسيبًا[(١)]. (ز)

١٩٢٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿مُّقِيتًا﴾، قال: شهيدًا، حسيبًا، حفيظًا[(٢)]. (٤/٥٥٧)

١٩٢٨٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: المقيت: الرزاق[(٣)]. (٤/٥٥٧)

١٩٢٨٨ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿مُّقِيتًا﴾: حافظًا[(٤)]. (ز)

١٩٢٨٩ ـ قال عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾، قال: المُقيت: الوَاصِب[(٥)]. (ز)

١٩٢٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: المُقيت: القدير[(٦)]. (٤/٥٥٧)

١٩٢٩١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق أبي عبيد ـ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾، قال: هو المُقْتَدِر بلغة قريش[(٧)]. (ز)

١٩٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ من الحيوان، عليه قُوتُ كُلِّ دابةٍ لِمُدَّة رزقها[(٨)]. (ز)

١٩٢٩٣ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾، قال: على كل شيء قديرًا. المقيت: القدير[(٩)][١٧٨٦]. (٤/٥٥٧)

[١٧٨٦] اختلف السلف في المراد بقوله: ﴿مُّقِيتًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أن معناه: الحفيظ والشهيد والحسيب. **الثاني**: أنه القائم على كل شيء بالتدبير. **الثالث**: أن المقيت: القدير.

==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧١ من وجه آخر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢٥٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٠.
(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٨١٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩٢ ـ دون: بلغة قريش.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٢.

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

نزول الآية:

١٩٢٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ نزلت في نفر بَخِلوا بالسلام[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ﴾

١٩٢٩٥ ـ عن سلمان الفارسي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: السلام عليك، يا رسول الله. فقال: «**وعليك ورحمة الله**». ثم أتى آخر، فقال: السلام عليك ـ يا رسول الله ـ ورحمة الله. فقال: «**وعليك ورحمة الله وبركاته**». ثم جاء آخر، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال له: «**وعليك**». فقال له الرجل: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، أتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما أكثر مما رددت عَلَيَّ. فقال: «**إنَّك لم تَدَعْ لنا شيئًا، قال الله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ**

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (٧/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) **مستندًا إلى اللغة** أنَّ المقيت: القدير، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش، ويُنشد للزبير بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ:

وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتا

أي: قديرًا. وقد قيل: إنَّ منه قول النبي ﷺ: «**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يُقيت**». في رواية من رواها: «**يقيت**»، يعني: مَن هو تحت يديه في سلطانه من أهله وعياله، فيقدر له قوته».

وأمَّا **ابنُ عطية** (٢/ ٦١٧) فقد عرض لهذا الاختلاف، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا كله يتقارب، ومنه قول رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يُقيت**». على من رواها هكذا، أي: من هو تحت قدرته وفي قبضته من عيال وغيره». ونسب **ابنُ عطية** (٢/ ٦١٧) هذا القول لمقاتل بن حيان، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا على أن يُقال: أقات بمعنى: قات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٤.

مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾، فرددناها عليك»[١] [١٧٨٧]. (٤/ ٥٥٧)

١٩٢٩٦ ـ عن سالم مولى عبدالله بن عمرو، قال: كان **ابن عمرو** إذا سُلِّمَ عليه فردَّ زاد، فأتيته، فقلت: السلام عليكم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله. ثم أتيته مرة أخرى، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم أتيته مرة أخرى، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطيب صلواته[٢]. (٤/ ٥٦٠)

١٩٢٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: مَن سلَّم عليك مِن خلق الله فاردد عليه، وإن كان يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مجوسيًّا؛ ذلك بأنَّ الله يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[٣]. (٤/ ٥٦١)

١٩٢٩٨ ـ وعن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٩٢٩٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه كان إذا سلَّم عليه إنسان ردَّ كما يُسَلِّم عليه؛ يقول: السلام عليكم. فيقول عبدالله: السلام عليكم[٥]. (٤/ ٥٦٠)

١٩٣٠٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عطية ـ أنَّه كان يرُدُّ: وعليكم[٦]. (ز)

١٩٣٠١ ـ عن **شُرَيح القاضي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه كان يرد: السلام عليكم. كما يسلم عليه[٧]. (ز)

[١٧٨٧] **علّق ابنُ كثير** (٤/ ١٨٤) على هذا الحديث، فقال: «وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا زيادة في السلام على هذه الصفة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إذ لو شرع أكثر من ذلك لزاده رسول الله ﷺ».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٤٦ (٦١١٤)، وابن جرير ٧/ ٢٧٧ واللفظ له من طريق هشام بن لاحق، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن سلمان به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ (١١٩٦): «هذا حديث لا يصح، قال أحمد: تركت حديث هشام بن لاحق. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٣ (١٢٧٤٨): «فيه هشام بن لاحق، قوَّاه النسائي، وترك أحمد حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٧١٩ (٥٤٣٣): «منكر».

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠١٦).

(٣) أخرجه ابن شيبة ٨/ ٤٤٣، والبخاري في الأدب المفرد (١١٠٧)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٠٧)، وابن جرير ٧/ ٣٧٥، وابن المنذر (٢٠٧١)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٠ ـ ١٠٢١.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٠ ـ ١٠٢١.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٠٩٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٤، وابن المنذر ٢/ ٨١٨.

١٩٣٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ عليهم كما قالوا لكم[١]. (ز)

١٩٣٠٣ ـ عن عروة بن الزبير: أنَّ رجلًا سلَّم عليه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال عروة: ما تُرِك لنا فضلٌ؛ إنَّ السلام انتهى إلى: وبركاته[٢]. (٤/٥٦٠)

١٩٣٠٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق ابن عون، وإسماعيل بن أبي خالد ـ أنَّه كان يرد: السلام عليكم ورحمة الله[٣]. (ز)

١٩٣٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ قال: تقول إذا سلَّم عليك أخوك المسلم فقال: السلام عليك. فقل: السلام عليكم ورحمة الله. ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ يقول: إن لم يقل لك: السلام عليك ورحمة الله. فرُدَّ عليه كما قال: السلام عليكم. كما سلَّم، ولا تقل: وعليك[٤]. (٤/٥٦١)

١٩٣٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس بن عبيد ـ في الآية، قال: ﴿بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ للمسلمين، ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ على أهل الكتاب[٥]. (٤/٥٦١)

١٩٣٠٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾، قال: ذلك كله في أهل الإسلام[٦]. (٤/٥٦٠)

١٩٣٠٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قال: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ للمسلمين، ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ على أهل الكتاب. =

١٩٣٠٩ ـ قال: وقال الحسن [البصري]: كل ذلك للمسلم[٧] [١٧٨٨]. (٤/٥٦١)

[١٧٨٨] انتقدَ ابنُ كثير (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦) قول قتادة مستندًا إلى مخالفته السنة، فقال: «وهذا التنزيل فيه نظر، بل كما تقدم في الحديث من أنَّ المراد أن يُرَدَّ بأحسن مما حيَّاه به، فإن بَلَغَ المسلم غاية ما شُرع في السلام؛ رَدَّ عليه مثل ما قال، فأما أهل الذِّمَّة فلا يُبدَؤون بالسلام، ولا يُزادون، بل يُرَدَّ عليهم بما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢١.
(٢) أخرجه البيهقي (٩٠٩٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٤.
(٤) أخرجه البيهقي (٩٠٩٤).
(٥) أخرجه ابن المنذر (٢٠٧٦).
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٤، وابن المنذر (٢٠٧٧).
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢١ كلاهما دون قول الحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٩٣١٠ ـ عن عطاء، نحو قول قتادة[١]. (ز)

١٩٣١١ ـ وقال **عبد الملك ابن جُرَيْج**، كذلك[٢]. (ز)

١٩٣١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، يقول: إذا سلَّم عليك أحدٌ فقُل أنت: وعليك السلام ورحمة الله. أو تقطع إلى: السلام عليك. كما قال لك[٣]. (٤/٥٥٩)

١٩٣١٣ ـ قال **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، قال: قال أبي: حقٌّ على كُلِّ مسلم حُيِّي بتحية أن يُحَيِّي بأحسن منها، وإذا حيَّاه غيرُ أهل الإسلام أن يَرُدَّ عليه مثل ما قال[٤]. (ز)

١٩٣١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، يقول: فرُدُّوا عليه أحسن مما قال. قال: فيقول: وعليك ورحمة الله وبركاته. أو يرُدَّ عليه مثل ما سلم عليه[٥] [١٧٨٩]. (ز)

١٩٣١٥ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عمر بن عبدالغفار ـ في قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾، قال: ترون هذا في السلام وحده؟ هذا في كل شيء، مَن أحسن إليك فأحْسِن إليه وكافِئْه، فإن لم تجِد فادْعُ له، أو أَثْنِ عليه عند إخوانه[٦]. (٤/٥٦٦)

== قال: «**إذا سلَّم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك. فقل: وعليك**». وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه**».

وقال **ابنُ عطية** (٢/٦١٨): «وجمهور أهل العلم على أن لا يبدأ أهل الكتاب بسلام، فإن سلَّم أحدٌ ساهيًا أو جاهلًا فينبغي أن يستقيله سلامَه. وشذَّ قومٌ في إباحة ابتدائهم، والأول أصوب؛ لأن به يتصور إذلالهم».

[١٧٨٩] **وَجَّه ابنُ عطية** (٢/٦١٨) معنى الآية على قول مقاتل ومَن وافقه، فقال: «فالمعنى عند أهل هذه القالة: إذا حُيِّيتُم بتحيَّة، فإن نقص المسلم من النهاية فحَيُّوا بأحسنَ. وإن انتهى فرُدُّوا».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٢١.

(٢) علَّقه ابن المنذر ٢/٨١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٢١.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

١٩٣١٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾، يعني: مِن التحية وغيرها ﴿حَسِيبًا﴾، يعني: شهيدًا[(١)]. (٤/٥٦٦)

١٩٣١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿حَسِيبًا﴾، قال: حفيظًا[(٢)][١٧٩٠]. (٤/٥٦٦)

١٩٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن أمر التحية، إن رددت عليها أحسن منها أو مثلها ﴿حَسِيبًا﴾، يعني: شهيدًا[(٣)]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

١٩٣١٩ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - قال: ما رأيته إلا يُوجِبه قولُه: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[(٤)]. (ز)

١٩٣٢٠ - عن الحسن البصري، قال: السلام تطوُّع، والرَّدُّ فريضة[(٥)][١٧٩١]. (٤/٥٦٢)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآية:

١٩٣٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لو أنَّ فرعون قال

[١٧٩٠] لم يذكر ابنُ جرير (٧/٢٧٨ - ٢٧٩) في معنى الحسيب غير قول مجاهد، وقال عَقِب ذِكْرُه له: «وأصل الحسيب في هذا الموضع عندي: فعيل من الحساب الذي هو في معنى الإحصاء، يُقال منه: حاسبت فلانًا على كذا وكذا، وفلان حاسبه على كذا، وهو حسيبه، وذلك إذا كان صاحب حسابه».

[١٧٩١] علَّق ابنُ كثير (٢/١٨٦) على قول الحسن، فقال: «وهذا الذي قاله هو قول العلماء قاطبة: أنَّ الردَّ واجب على من سلم عليه، فيأثم إن لم يفعل؛ لأنه خالف أمر الله في قوله: ﴿فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٧٨، وابن المنذر (٢٠٧٩)، وابن أبي حاتم ٣/١٠٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢٧٨.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٤٠)، وابن جرير ٧/٢٧٨.

لي: بارك الله فيك. لقلتُ: وفيك بارك الله[١]. (٤/٥٦٢)

١٩٣٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إني لأرى جواب الكتاب حقًّا، كما أرى حقَّ السلام[٢]. (٤/٥٦٦)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٣٢٣ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا التقى المؤمنان، فسلَّم كل واحد منهما على صاحبه، وتصافحا؛ كان أحبّهما إلى الله أحسنهما بِشْرًا لصاحبه، ونزلت بينهما مائة رحمة، للبادي تسعون، وللمصافح عشر**»[٣]. (٤/٥٦٤)

١٩٣٢٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**السلامُ اسمٌ من أسماء الله، وضعه الله في الأرض، فأفشوه بينكم. وإذا مرَّ رجل بالقوم، فسلَّم عليهم، فردوا عليه؛ كان له عليهم فضل درجة لأنَّه ذكَّرهم السلام، وإن لم يردوا عليه رَدَّ عليه مَن هو خير منهم وأفضل**»[٤]. (٤/٥٦٢)

١٩٣٢٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، موقوفًا[٥]. (٤/٥٦٢)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١١٣)، وابن المنذر (٢٠٧٢).

(٢) أخرجه البيهقي (٩٠٩٧).

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١/ ٤٣٧ (٣٠٨)، والبيهقي في الشعب ١٠/ ٣٩٩ (٧٦٩٢)، ١١/ ٢٩١ (٨٥٥٧) من طريق أبي حفص عمر بن عامر التمار (وقع في مسند البزار: عمر بن عمران السعدي أبو حفص)، عن عبيدالله بن الحسن القاضي، عن الجريري، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر بن الخطاب به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروَى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ولم يتابع عمر بن عمران على هذا الحديث». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٦٤ (٣): «في إسناده نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٧ (١٢٧٦٧): «فيه مَن لم أعرفه». وذكره السيوطي في اللآلىء المصنوعة ٢/ ٢٤٥. وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٠٦ (٢٣٨٥): «ضعيف جِدًّا».

(٤) أخرجه البزار ٥/ ١٧٥ (١٧٧١)، والبيهقي في الشعب ١١/ ٢٠٠ (٨٤٠٣) من طريق عبدالرحمٰن بن شريك، عن أبيه، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبدالله به.

قال البزار: «وهذا الحديث قد رواه غير واحد موقوفًا، وأسنده ورقاء، وشريك، وأيوب بن جابر». وقال الدارقطني في العلل ٥/ ٧٦ (٧٢٣): «والموقوف أصح». وقال البيهقي في الشعب ١١/ ٩٨ (٨٤٠٠): «هكذا جاء موقوفًا، وقد رُوِي مرفوعًا من وجه ضعيف». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٨٧ (٤٠٩٦): «رواه البزار، والطبراني، وأحد إسنادي البزار جيد قوي». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٩ (١٢٧٢٤): «رواه البزار بإسنادين، والطبراني بأسانيد، وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ١٣: «أخرجه البزار والطبراني من حديث ابن مسعود موقوفًا ومرفوعًا، وطريق الموقوف أقوى». وقال في التلخيص الحبير ٤/ ٢٥٠: «رواه البزار بإسناد جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ١٤٠ (١٦٠٧).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٣٩)، والبيهقي (٨٧٧٩).

١٩٣٢٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفشوا السلام بينكم؛ فإنها تحية أهل الجنة، فإذا مرَّ رجل على ملأ فسلم عليهم كان له عليهم درجة وإن ردُّوا عليه، فإن لم يردوا عليه ردَّ عليه مَن هو خير منهم؛ الملائكة**»[١]. (٤/٥٦٣)

١٩٣٢٧ ـ عن سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال: السلام عليكم. كتب الله له عشر حسنات، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله. كتب الله له عشرين حسنة، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب له ثلاثين حسنة**»[٢]. (٤/٥٥٨)

١٩٣٢٨ ـ عن عائشة، عن رسول الله ﷺ: «**ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين**»[٣]. =

١٩٣٢٩ ـ ولفظ ابن مردويه قال: «**إنَّ اليهود قوم حُسَّد، وإنهم لن يحسدوا أهل الإسلام على أفضل من السلام، أعطانا الله في الدنيا، وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة، وقولنا وراء الإمام: آمين**»[٤]. (٤/٥٦٤)

١٩٣٣٠ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رجلًا مرَّ على رسول الله ﷺ وهو في مجلس، فقال: سلام عليكم. فقال: «**عشر حسنات**». فمرَّ رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فقال: «**عشرون حسنة**». فمرَّ رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال: «**ثلاثون حسنة**»[٥]. (٤/٥٥٨)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٦٨ من طريق عبدالله بن رشيد، عن مجاعة بن الزبير، عن إسماعيل بن عبدالعزيز، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبدالله بن مسعود به.
وسنده مسلسل بالضعفاء؛ عبدالله بن رشيد قال عنه البيهقي: «لا يحتج به». انظر: لسان الميزان ٤/٤٧٧. ومجاعة بن الزبير ضعَّفه الدارقطني. انظر: ميزان الاعتدال ٣/٤٣٧. وإسماعيل بن عبدالعزيز قال عنه الأزدي: «منكر الحديث». انظر: ميزان الاعتدال ١/٢٣٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١١/٢٤٤ (٨٤٨٥) من طريق موسى بن عبيدة، عن يعقوب بن زيد ويوسف بن طهمان، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه به.
وفي سنده موسى بن عبيدة، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٩٨٩): «ضعيف، ولا سيما في عبدالله بن دينار».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢/٣٩ (٨٥٦)، وابن خزيمة ١/٦١١ ـ ٦١٢ (٥٧٤)، ٣/٩٤ (١٥٨٥).
وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٩٤ (٧٣٤): «إسناد صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/١٠٦ (٨٣): «إسناد صحيح، احتجَّ مسلم بجميع رواته». وقال المناوي في فيض القدير ٥/٤٤٠ (٧٨٩٠): «صحيح؛ فقد صحَّحه جمع، منهم مغلطاي». وقال في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٤٨: «إسناد صحيح، واقتصار المؤلف على تحسينه تقصير». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص١٥٩: «إسناد صحيح».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٤٢)، وابن حبان ٢/٢٤٦ (٤٩٣) من طريق محمد بن جعفر بن =

١٩٣٣١ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: جاء رجل، فسلَّم، فقال: السلام عليكم. فقال النبي ﷺ: «**عشر**». فجاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فقال النبي ﷺ: «**عشرون**». فجاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال: «**ثلاثون**»[(١)]. (٤/٥٥٨)

١٩٣٣٢ ـ عن عمران بن حصين: أنَّ رجلًا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: السلام عليكم. فردَّ عليه، وقال: «**عشر**». ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فرد عليه، ثم جلس، فقال: «**عشرون**». ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فردَّ عليه، ثم جلس، فقال: «**ثلاثون**»[(٢)]. (٤/٥٥٩)

١٩٣٣٣ ـ عن معاذ بن أنس الجهني، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ. بمعناه، زاد: ثم أتى آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فقال: «**أربعون**». قال: «**هكذا تكون الفضائل**»[(٣)]. (٤/٥٥٩)

١٩٣٣٤ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله**»[(٤)]. (٤/٥٦٣)

= أبي كثير، عن يعقوب بن زيد التيمي، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.
والحديث صحَّحه ابن حبان.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/١٠٨ (٥٩٤٩)، والبيهقي في الشعب ١١/٢٤٤ (٨٤٨٤) من طريق أبي هارون العبدي، عن ابن عمر به.
قال الهيثمي في المجمع ٨/٣١ (١٢٧٣٦): «فيه أبو هارون العبدي عمارة بن جوين، وهو متروك». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٣٤: «إسناد ضعيف لضعف أبي هارون العبدي». وضعفه ابن حجر في المطالب العالية ١١/٧٨٦.

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/١٧٠ (١٩٩٤٨)، وأبو داود ٧/٤٩١ (٥١٩٥)، والترمذي ٥/٦ (٢٨٨٤).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال البيهقي في الشعب ١١/٢٤٣ (٨٤٨٠): «إسناد حسن». وقال البزار في مسنده ٩/٦٣ (٣٥٨٨): «إسناد عمران أحسن». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٦: «سند قوي».

(٣) أخرجه أبو داود ٧/٤٩٢ (٥١٩٦) من طريق إسحاق بن سويد الرملي، عن ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن أبي مرحوم، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه به.
قال ابن حجر في الفتح ١١/٦: «سند ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/٥٣٠ (٢٢١٩٢)، ٣٦/٥٨٩ (٢٢٢٥٢)، ٣٦/٦١١ (٢٢٢٧٩)، ٣٦/٦٥٥ (٢٢٣١٦)، والطبراني في الكبير ٨/٢٠١ (٧٨١٤، ٧٨١٥) من طريق عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة به.
وصحَّحه الألباني في الصحيحة ٧/١١٤٢ (٣٣٨٢).

١٩٣٣٥ ـ عن أبي أمامة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله جعل السلام تحية لأُمَّتنا، وأمانًا لأهل ذِمَّتنا**»[(١)]. (٤/٥٦٥)

١٩٣٣٦ ـ عن الحارث بن شُرَيْح: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ المسلم أخو المسلم؛ إذا لَقِيَه ردَّ عليه مِن السلام بمثل ما حيَّاه به أو أحسن من ذلك، وإذا استأمره نَصَح له، وإذا استنصره على الأعداء نصره، وإذا اسْتَنْعَتَه قَصْدَ السبيل يَسَّره ونَعَتَ له، وإذا استعاره أحدٌ على العدو أعاره، وإذا استعاره الحد على المسلم لم يعره، وإذا استعاره الجُنَّة أعاره، لا يمنعه الماعون**». قالوا: يا رسول الله، وما الماعون؟ قال: «**الماعون في الحجر، والماء، والحديد**». قالوا: وأي الحديد؟ قال: «**قِدر النحاس، وحديد الفاس الذي تمتهنون به**». قالوا: فما هذا الحجر؟ قال: «**القِدر من الحجارة**»[(٢)]. (٤/٥٦٤)

١٩٣٣٧ ـ عن زيد بن أسلم: أن النبي ﷺ قال: «**يُسَلِّم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير. وإذا مَرَّ بالقوم فسَلَّم منهم واحدٌ أجزأ عنهم، وإذا ردَّ من الآخرين واحدٌ أجزأ عنهم**»[(٣)]. (٤/٥٦٥)

١٩٣٣٨ ـ عن **أبي بكر الصديق**، قال: السلام أمان الله في الأرض[(٤)]. (٤/٥٦٣)

١٩٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: السلام اسم من أسماء الله تعالى؛ فإذا أنت أكثرت منه أكثرت من ذكر الله[(٥)]. (٤/٥٦٣)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/١٠٩ (٧٥١٨)، والبيهقي في الشعب ١١/٢٠٧ (٨٤١٩) من طريق بكر بن سهل الدمياطي، عن عمرو بن هاشم البيروتي، عن إدريس بن زياد الألهاني، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة به.

قال الطبراني الأوسط ٣/٢٩٨ (٣٢١٠): «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن زياد إلا إدريس بن زياد، تفرد به عمرو بن هاشم». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٩ (١٢٧٢٧): «فيه من لم أعرفه، وعمرو بن هاشم البيروتي وُثِّق، وفيه ضعف». وقال فيه أيضًا ٨/٣٣ (١٢٧٤٧): «بكر بن سهل الدمياطي ضعَّفه النسائي، وقال غيره: مقارب الحديث». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٢٤٤: «صححه أيضًا في المختارة». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٦٥ (٣٠٦٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/١١٢ ـ ١١٣ (٧٢٤٨) من طريق أبي المغلس عبد ربه بن خالد بن عبد الملك بن قدامة النميري، عن أبيه، عن عابد بن ربيعة النميري، عن علي بن بحير، عن الحارث بن شريح به.

وفي سنده عبد ربه بن خالد بن عبد الملك ابن قدامة النميري أبو المغلس، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٧٨٥): «مقبول».

(٣) أخرجه البيهقي (٨٩٢٣).

ينظر: السلسلة الصحيحة (١١٤٨).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/١٧٧.

(٥) أخرجه البيهقي (٨٧٩٣).

١٩٣٤٠ ـ عن **سعيد بن أبي هلال الليثي** ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ، قال: سلام الرجل يُجْزي عن القوم، ورَدُّ السلام يُجْزي عن القوم[(١)][١٧٩٢]. (٤/٥٦٥)

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

١٩٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ نزلت في قوم شَكُّوا في البعث، فأقسم الله ﷻ بنفسه ليبعثهم إلى يوم القيامة، ﴿لَا

[١٧٩٢] اختلف السلف في كيفية التحية التي تكون أحسن من المُحَيَّى به على قولين: **الأول**: أنَّ معناه: الزيادة على دعاء المُسلِّم بالدعاء. **الثاني**: أن معناه: فحيوا بأحسن منها أهل الإسلام، أو ردوها على أهل الكفر.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٧/٢٧٦ ـ ٢٧٧) **مستندًا إلى السنة** القول الثاني، فقال: «وأولى التأويلين بتأويل الآية قولُ مَن قال: ذلك في أهل الإسلام. ووجَّه معناه إلى أنَّه يرد السلام على المسلم إذا حياه تحية أحسن من تحيته أو مثلها. وذلك أن الصحاح من الآثار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم**». فبيَّن أنَّه واجب على كل مسلم ردَّ تحية كل كافر أحسن من تحيته، وقد أمر الله برد الأحسن أو المثل في هذه الآية، من غير تمييز منه بين المستوجب رد الأحسن من تحيته عليه، والمردود عليه مثلها، بدلالة يُعلم بها صحة قول مَن قال: عنى برد الأحسن: المسلم. وبرد المثل: أهل الكفر. والصواب إذ لم يكن في الآية دلالة على صحة ذلك ولا بصحته أثر لازم عن الرسول ﷺ أن يكون الخيار في ذلك إلى المسلم عليه بين رد الأحسن أو المثل، إلا في الموضع الذي خص شيئًا من ذلك سنة من رسول الله ﷺ، فيكون مسلمًا لها. وقد خصت السنة أهل الكفر بالنهي عن رد الأحسن من تحيتهم عليهم أو مثلها، إلا بأن يقال: وعليكم. فلا ينبغي لأحد أن يتعدى ما حد في ذلك رسول الله ﷺ. فأما أهل الإسلام، فإن لمن سلم عليه منهم في الرد من الخيار ما جعل الله له من ذلك. وقد روي عن رسول الله ﷺ في تأويل ذلك بنحو الذي قلنا خبر».

وزاد **ابنُ عطية** (٢/٦١٨) في معنى الآية **قولًا آخر**، فقال: «وقالت فرقة: إنما معنى الآية تخيير الراد، فإذا قال البادئ: السلام عليك، فللراد أن يقول: وعليك السلام. فقط، وهذا هو الرد، وله أن يقول: وعليك السلام ورحمة الله. وهذا هو التحية بأحسن منها».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٩٢٤).

رَيْبَ فِيهِۚ﴾، يعني: لا شك في البعث، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ يقول: فلا أحدَ أصدقُ مِن الله حديثًا إذا حدث، يعني: في أمر البعث[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٣٤٢ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق ناس من أصحاب عبدالله ـ أنَّه كان يقول: إنَّ أحسن القصص هذا القرآن[2]. (ز)

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٩٣٤٣ ـ عن زيد بن ثابت: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى أُحد، فرجع ناسٌ خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين: فرقة تقول: نقتلهم. وفرقة تقول: لا. فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية كلها. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّها طَيْبَة، وإنَّها تنفي الخَبَث كما تنفي النارُ خَبَث الفِضَّة**»[3]. (٤/٥٦٦)

١٩٣٤٤ ـ عن زيد بن ثابت، قال: كان المنافقون وأصحاب النبي ﷺ في بيت، فقال طائفة: لوددنا أنهم برزوا لنا فقاتلناهم. وكرهت طائفة ذلك، حتى علت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ، فقال لزيد: «**اكتبها: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾**»[4]. (٤/٥٧٣)

١٩٣٤٥ ـ عن عبدالرحمٰن بن عوف ـ من طريق ابنه أبي سلمة ـ: أنَّ قومًا من العرب

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٤. وقد أورد ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٢ قول أبي العالية في معنى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ بأنَّه لا شك فيه. ثم قال: وقد كتبنا في هذا من التفسير في سورة البقرة، يعني قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٢.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ٢٢ (١٨٨٤)، ٥/ ٩٦ (٤٠٥٠)، ٦/ ٤٧ (٤٥٨٩)، ومسلم ٤/ ٢١٤٢ (٢٧٧٦)، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره (٢٤٢)، وابن جرير ٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن المنذر ٢/ ٨١٩ (٢٠٨١)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٢ ـ ١٠٢٣ (٥٧٣٩). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٥٥ واللفظ له.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ١٢٠ (٤٨٠٥)، وأبو نعيم في صفة النفاق ص٨٩ (٥٨)، وابن جرير ٧/ ١٨١ ـ ١٨٢ من طرقٍ عن عدي بن ثابت، عن عبدالله بن يزيد، عن زيد بن ثابت به.

إسناده صحيح.

أَتَوْا رسول الله ﷺ بالمدينة، فأسلموا، وأصابهم وباء المدينة ـ حُمَّاها ـ، فأُرْكِسوا، خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة، فقالوا لهم: ما لكم رجعتم؟ قالوا: أصابنا وباء المدينة. فقالوا: ما لكم في رسول الله أسوة حسنة؟! فقال بعضهم: نافقوا. وقال بعضهم: لم ينافقوا، إنهم مسلمون. فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية[1]. (٤/٥٦٨)

١٩٣٤٦ ـ عن أبي سلمة، عن عبدالرحمٰن: أنَّ نفرًا من طوائف العرب هاجروا إلى رسول الله ﷺ، فمكثوا معه ما شاء الله أن يمكثوا، ثم ارتكسوا، فرجعوا إلى قومهم، فلقوا سرية من أصحاب رسول الله ﷺ، فعرفوهم، فسألوهم: ما ردَّكم؟ فاعتلُّوا لهم، فقال بعض القوم لهم: نافقتم. فلم يزل بعض ذلك حتى فشا فيهم القول؛ فنزلت هذه الآية: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[2]. (٤/٥٦٨)

١٩٣٤٧ ـ عن زيد بن أسلم، عن ابنٍ لسعد بن معاذ الأنصاري: أنَّ هذه الآية أنزلت فينا: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾، خطب رسول الله ﷺ الناس، فقال: «**مَن لي بمن يؤذيني ويجمع لي في بيته مَن يؤذيني؟**». فقام سعد بن معاذ، فقال: إن كان مِنَّا يا رسول الله قتلناه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فأطعناك. فقام سعد بن عبادة، فقال: ما بك يا ابنَ معاذ طاعةُ رسول الله ﷺ، ولكن عرفت ما هو منك. فقام أسيد بن حضير: فقال: إنك يا ابن عبادة منافق تحب المنافقين. فقام محمد بن مسلمة، فقال: اسكتوا، أيها الناس، فإنَّ فينا رسول الله ﷺ، وهو يأمرنا فَنَنفُذُ لأمره. فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية[3]. (٤/٥٦٧)

١٩٣٤٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمٰن ـ: أنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «**كيف ترون في رجل يجادل بين أصحاب رسول الله، ويسيء القول لأهل رسول الله وقد برَّأهم الله؟**»، ثم قرأ ما أنزل الله في براءة عائشة، فقال سعد بن

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٢٠٣ ـ ٢٠٤ (١٦٦٧).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٧ (١٠٩٣٩): «رواه أحمد، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه». وقال السيوطي في لباب النقول ص٦٤: «في إسناده تدليس وانقطاع».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٢٤ من وجه آخر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/١٣١٣ ـ ١٣١٤ (٦٦٣)، وابن المنذر ٢/٨١٩ (٢٠٨٢) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/١٠٢٣ (٥٧٤٠).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/٣٧١: «وهذا غريب». ومثله العيني في عمدة القاري ١٨/١٨٠.

معاذ: إن كان مِنَّا قتلناه، وإن كان من غيرنا جاهدناه. فقال سعد بن عبادة: إنك - واللهِ - لا تقدر على ذلك، وما تستطيعه. فقال محمد بن مسلمة: أتتكلم دون منافقٍ، عدوَّ الله؟! فقال أسيد بن الحضير: فيما تكثرون، دعونا من هذا بيننا وبينه، إن يأمرنا به رسول الله لم ننظر هل تمنعه. فلم تبرح المقالة بهم حتى تَدَاعوا بالأوس والخزرج، فنزل عليه القرآن في ذلك: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾. فلم يكن بعد هذه الآية ينصره أحد، ولا يتكلم فيه أحد، قال: فلقد كان رجل من بني ثعلبة يأتيه وهو جالس في المسجد، فيأخذ بلحيته، ويقول: اخرج؛ منافق، خبيث. فيقول: أما أحد ينصرني من أسيد بني ثعلبة هذا، فما يتكلم فيه أحد[1]. (٤/٥٧١)

١٩٣٤٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قال: إنَّ قومًا كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام، وكانوا يُظاهِرون المشركين، فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد فليس علينا فيهم بأس. وإنَّ المؤمنين لَمَّا أُخْبِروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الخبثاء، فاقتلوهم؛ فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم. وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله! أتقتلون قومًا قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به، من أجل أنهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحل دماؤهم وأموالهم؟! فكانوا كذلك فئتين، والرسول عندهم لا ينهى واحد من الفريقين عن شيء؛ فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٨٩]. يقول: حتى يصنعوا كما صنعتم، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ قال: عن الهجرة[2]. (٤/٥٦٧)

١٩٣٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، قال: قوم خرجوا من مكة حتى جاؤوا المدينة، يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتَدُّوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي ﷺ إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يَتَّجِرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون؛ فقائل يقول: هم منافقون. وقائل يقول: هم

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٥٠ (٣٥١)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٥ مختصرًا. وإليه عزاه السيوطي، وفي آخره: فلم يكن بعد هذه الآية ينطق، ولا يتكلم فيه أحد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٣ - ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٣ (٥٧٤١) من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

مؤمنون. فبيَّن الله نفاقهم، فأمر بقتلهم، فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي، وبينه وبين محمد ﷺ حلف، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين أو يقاتل قومه، فدفع عنهم بأنهم يؤمُّون هلالًا وبينه وبين النبي ﷺ عهد[1]. (٤/٥٦٩)

١٩٣٥١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في الآية، قال: هم ناس تخلَّفوا عن نبي الله ﷺ، وأقاموا بمكة، وأعلنوا الإيمان، ولم يُهاجِروا، فاختلف فيهم أصحابُ رسول الله ﷺ، فتولَّاهم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، وتبرَّأ من ولايتهم آخرون، وقالوا: تخلفوا عن رسول الله ﷺ، ولم يهاجروا. فسماهم الله منافقين، وبرأ المؤمنين من ولايتهم، وأمرهم أن لا يَتَوَلَّوهم حتى يهاجروا[2]. (٤/٥٦٩)

١٩٣٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ في الآية، قال: أخذ ناس من المسلمين أموالًا من المشركين، فانطلقوا بها تُجَّارًا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون فيهم، فقالت طائفة: لو لقيناهم قتلناهم، وأخذنا ما في أيديهم. وقال بعض: لا يصلح لكم ذلك، إخوانكم انطلقوا تجارًا. فنزلت هذه الآية: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[3]. (٤/٥٧١)

١٩٣٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهما كانا رجلين من قريش، كانا مع المشركين بمكة، وكانا قد تكلما بالإسلام، ولم يهاجرا إلى النبي ﷺ، فلقيهما ناس من أصحاب رسول الله ﷺ وهما مقبلان إلى مكة، فقال بعضهم: إنَّ دماءهما وأموالهما حلال. وقال بعضهم: لا يحل ذلك لكم. فتشاجروا فيهما؛ فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ [النساء: ٩٠][4]. (٤/٥٦٩)

١٩٣٥٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾: أتى رهْطٌ إلى رسول الله، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ المدينة قد ضاق علينا ترابها وسِبَاخُها[5]، فأْذَنْ لنا نخرج إلى هذه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، وابن المنذر (٢٠٨٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٤، وابن المنذر (٢٠٨٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) السباخ: جمع سَبَخة، وهي الأرض ذات الملح. اللسان (سبخ).

الحَرَّة، فنكون منك قريبًا، [...] إلى حَرَّتنا هذه، فقعد رَهْطٌ من أصحاب النبي فيهم محمد بن مسلمة الأنصاري [...] هم، فقال بعضهم: ما تقولون في هؤلاء الذين خرجوا إلى هذه الحرة؟ فقالوا: اسأل [...] وهم إخواننا، وقد أذن لهم نبيُّنا. فقالت طائفة من القوم لعمر: والله، ما [...] خير حين تركوا مجالستنا ومسجدنا، وأن يحضروا معنا، وخرجوا إلى [...] الحَرَّة ليس بيننا وبينهم إلا دعوة، فأكثروا القول في ذلك، الطائفتان جميعًا [...﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، وذلك: تريدون أن تقتتلوا فيهم فأنا أخبركم خبرهم، فإنَّ الله ﴿أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا﴾ للذين كفروا، ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1]. (ز)

١٩٣٥٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كان ناس من المنافقين أرادوا أن يخرجوا من المدينة، فقالوا للمؤمنين: إنا قد أصابنا أوجاع في المدينة، واتَّخَمْنَاهَا[2]، فلعلنا أن نخرج إلى الظَّهْر[3] حتى نتماثل، ثم نرجع، فإنَّا كُنَّا أصحاب بَرِّيَّة. فانطلقوا، واختلف فيهم أصحاب النبي ﷺ، فقالت طائفة: أعداء الله منافقون، وددنا أنَّ رسول الله ﷺ أذن لنا فقاتلناهم. وقالت طائفة: لا، بل إخواننا، تَخَمَتْهُم المدينةُ فَاتَّخَمُوها، فخرجوا إلى الظَّهْر يتنزهون، فإذا برئوا رجعوا. فأنزل الله في ذلك: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[4]. (٤/ ٥٧٠)

١٩٣٥٦ ـ عن مَعْمَر بن راشد ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: بلغني أنَّ ناسًا من أهل مكة كتبوا إلى النبي ﷺ أنهم قد أسلموا، أو كان ذلك منهم كذبًا، فلقوهم، فاختلف فيهم المسلمون؛ فقالت طائفة: دماؤهم حلال. وقالت طائفة: دماؤهم حرام. فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[5]. (٤/ ٥٧٠)

١٩٣٥٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ: أنَّ ناسا من أهل مكة كتبوا إلى أصحاب النبي ﷺ أنهم قد أسلموا، وكان منهم كذبًا، فلقوهم، فاختلف فيهم المسلمون؛ فقالت طائفة: دماؤهم حلال. وقالت طائفة: دماؤهم حرام.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٧ ـ ٧٨ (١٤٩).

(٢) اتخم القوم البلدة: أي: لم يُوافِق هواؤها أبدانَهُم. اللسان (وخم).

(٣) الظهر: يطلق على ما شرُف من الأرض وارتفع. النهاية (ظهر).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٤.

فأنزل الله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾[1]. (ز)

١٩٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ صرتم ﴿فِي ٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾، نزلت في تسعة نفر، منهم: مخرمة بن زيد القرشي، هاجروا من مكة إلى المدينة، فقدموا وأرادوا الرجعة، فقال بعضهم: نخرج كهيئة البداة، فإذا غُفل عنا مضينا إلى مكة. فجعلوا يتحولون مَنقَلةً مَنقَلةً[2]، حتى تباعدوا من المدينة، ثم إنهم أدلجوا حتى أصبحوا قد قطعوا أرضًا بعيدة، فلحقوا بمكة، فكتبوا إلى النبي ﷺ: إنا على ما فرقناك عليه، ولكنا اشتقنا إلى بلادنا وإخوتنا بمكة. ثم إنهم خرجوا تجارًا إلى الشام، واستبضعهم أهل مكة بضائعهم، فقالوا لهم: أنتم على دين محمد ﷺ وأصحابه، فلا بأس عليكم، فساروا، وبلغ المسلمين أمرُهم، فقال بعضهم لبعض: اخرجوا إلى هؤلاء، فنقاتلهم، ونأخذ ما معهم، فإنهم تركوا دار الهجرة، وظاهروا عدوَّنا. وقال آخرون: ما حلَّت دماؤهم ولا أموالهم، ولكنهم فُتنوا، ولعلهم يرجعوا للتوبة. والنبي ﷺ ساكت؛ فأنزل الله ﷻ يخبر عن التسعة رهط، ويعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعًا عليهم[3] [١٧٩٣]. (ز)

[١٧٩٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين فيمن نزل قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ على أقوال: **الأول**: في الذين تخلَّفُواْ عن رسول الله ﷺ يوم أُحد، وقالوا: لو نعلم قتالًا لاتبعناكم. وهو قول زيد بن ثابت. **الثاني**: في قوم قَدِمُوا المدينة فأسلموا، ثم رجعوا إلى مكة فارتدوا وأظهروا الشرك. وهو قول مجاهد. **الثالث**: في قوم أظهروا الإسلام بمكة، وكانوا يُعينون المشركين على المسلمين. وهو قول ابن عباس، وقتادة، ومعمر، والضحاك. **الرابع**: في قوم من أهل المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقًا. وهو قول السدي، ومحمد القرظي. **الخامس**: أنها نزلت في قوم من أهل الإفك. وهو قول ابن زيد.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٢٨٦) **مستندًا إلى ظاهر القرآن** القول الثاني، وعلَّل ذلك، فقال: «لأنَّ اختلاف أهل التأويل في ذلك إنما هو على قولين: **أحدهما**: أنهم قوم كانوا من أهل مكة. **والآخر**: أنهم قوم كانوا من أهل المدينة. وفي قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أوضح الدليل على أنهم كانوا من غير أهل المدينة؛ لأن الهجرة كانت على عهد رسول الله ﷺ إلى داره ومدينته من سائر أرض الكفر، فأما من كان ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٧.

(٢) المَنقَلَة: المرحلة من مراحل السفر. لسان العرب (نقل).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

١٩٣٥٩ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، قال: هذا في شأن ابن أُبَيٍّ حين تكلم في عائشة ما تكلم؛ فنزلت إلى قوله: ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فقال سعد بن معاذ: فإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله منه. يريد: عبدالله بن أ،بي بن سلول[1]. (٤/ ٥٧١)

❁ تفسير الآية:

١٩٣٦٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾، يقول: أوقعهم[2]. (٤/ ٥٧٢)

١٩٣٦١ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿أَرْكَسَهُم﴾، قال: ردَّهم[3]. (٤/ ٥٧٢)

١٩٣٦٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، كذلك[4]. (ز)

١٩٣٦٣ ـ عن **عبدالله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قول: ﴿أَرْكَسَهُم﴾. قال: حبسهم في جهنم بما عملوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية:

أركسوا في جهنم أنهم كانوا عتاة ... يقولوا مَيْنًا[5] وكذبًا وزورًا[6].

(٤/ ٥٧٢)

== بالمدينة في دار الهجرة مقيمًا من المنافقين وأهل الشرك، فلم يكن عليه فرض هجرة؛ لأنه في دار الهجرة كان وطنه ومقامه».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٢/ ٦٢٠) على قول ابن عباس، ومجاهد، فقال: «وهذان القولان يعضدهما ما في آخر الآية من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾».

ثم **انتَقَد** (٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١) القول بأنهم كانوا من أهل المدينة، فقال: «وكل مَن قال في هذه الآية: إنها في مَن كان بالمدينة. يردُّ عليه قوله: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾». ثم التمس له **توجيهًا**، فقال: «لكنهم يخرجون المهاجرة إلى هجر ما نهى الله عنه، وترك الخلاف والنفاق، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٨، وابن المنذر (٢٠٨٦)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٨، وابن المنذر ٢/ ٨٢١.

(٤) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٨٢١.

(٥) المين: الكذب. النهاية (مين).

(٦) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٩١ ـ.

١٩٣٦٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، قال: فرقتين[١]. (ز)

١٩٣٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، قال: أهلكهم بما عملوا[٢]. (٤/ ٥٧٣)

١٩٣٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَرْكَسَهُم﴾، قال: أضلَّهم[٣] [١٧٩٤]. (٤/ ٥٧٣)

١٩٣٦٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قوله: ﴿أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، فيقال: ردَّهم بما كسبوا[٤]. (ز)

١٩٣٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ صرتم ﴿فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ تختصمون، ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾، يعني: أضلهم فردهم إلى الكفر ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهدى ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾[٥]. (ز)

﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾

١٩٣٦٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - قوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾، يقول: ود الذين كفروا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء[٦] [١٧٩٥]. (ز)

[١٧٩٤] وجَّه ابنُ عطية (٢/ ٦٢١) قول قتادة والسدي، فقال: «ومَن قال من المتأولين: أهلكهم، أو أضلهم. فإنما هي بالمعنى، لأن ذلك كله يتضمنه ردهم إلى الكفر».

[١٧٩٥] ذهب ابنُ عطية (٢/ ٦٢٢) إلى أنَّ الضمير في ﴿وَدُّواْ﴾ عائد على المنافقين، وذكر احتمالين للوُدِّ منهم: **الأول**: «أن يكون عن حسد منهم لهم على ما يرون للمؤمنين من ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٨٢١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٧ بلفظ: أهلكهم بما كسبوا، وابن جرير ٧/ ٢٨٨ - ٢٨٩، وابن المنذر (٢٠٨٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٥.

١٩٣٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن التسعة، فقال سبحانه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ أنتم وهم على الكفر[١]. (ز)

﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

١٩٣٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾، يقول: حتى يصنعوا كما صنعتم، يعني: الهجرة. يقول: حتى يهاجروا في سبيل الله[٢]. (٤/٥٦٧)

١٩٣٧٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمران بن حدير ـ قوله: ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: حتى يهاجروا هجرة أخرى[٣]. (ز)

١٩٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: حتى يهاجروا إلى دار الهجرة بالمدينة[٤]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾

١٩٣٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ﴾، قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن الهجرة ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ﴾[٥]. (٤/٥٦٧)

١٩٣٧٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، يقول: إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم[٦]. (ز)

== ظهور في الدنيا». ثم **علّق** عليه بقوله: «فتجري الآية: مع وُدِّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم». **والثاني**: «أن يكون أنهم رأوا المؤمنين على غير شيء فودوا رجوعهم إلى عبادة الأصنام».
ثم **استظهر** الأول قائلًا: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٦.

١٩٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾: فإن أبَوا الهجرة ﴿فَخُذُوهُمْ﴾، يعني: فأسروهم، ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ﴾، يعني: أين ﴿وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ من الأرض في الحِلِّ والحرم، ﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، يعني: ولا ناصرًا[1]. (ز)

النسخ في الآية:

١٩٣٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، قال: نَسَخَتْ ما كان قبلها مِن مَنٍّ أو فِداء[2]. (ز)

١٩٣٧٨ ـ عن ابن جريج، عن عطاء [بن أبي رباح] قال: كان يكره قتل أهل الشرك صبرًا، ويتلو: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]. قال ابن جريج: وأقول: ثم نسختها ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، ونزلت ـ زعموا ـ في العرب خاصة، وقتل النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط يوم بدر صبرًا[3]. (ز)

١٩٣٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، قال: نسختها: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[4]. (ز)

١٩٣٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ في قول الله ـ جلَّ وعَزَّ ـ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، قال: نسختها: ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[5]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾

قراءات:

١٩٣٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبان ـ أنَّه قرأ: ﴿حَصِرَةً صُدُورُهُمْ﴾[6]. (٤/ ٥٧٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٦٠ (٣٣٩٣٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ (٩٣٨٩).

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٥ ـ ٨٦ (١٨٥).

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٨٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

نزول الآية:

١٩٣٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، قال: نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك المُدْلِجيِّ، وفي بني جَذِيمَة بن عامر بن عبدمناف[(١)]. (٤/٥٧٤)

١٩٣٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، قال: نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جُعْشُم، وجذيمة بن عامر بن عبدمناة[(٢)]. (ز)

١٩٣٨٤ ـ عن الحسن البصري: أنَّ سراقة بن مالك المُدْلِجيِّ حدَّثهم، قال: لَمَّا ظَهَر النبيُّ ﷺ على أهل بدر وأُحُد، وأسلم مَن حولهم، قال سراقة: بلغني أنَّه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مُدْلِج، فأتيته، فقلت: أنشدك النعمة. فقالوا: مه. فقال: «**دعوه، ما تريد؟**». قلت: بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي، وأنا أريد أن تُوادِعهم، فإن أسلم قومُك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم تُخَشِّنْ[(٣)] بقلوب قومك عليهم. فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد، فقال: «**اذهب معه، فافعل ما يريد**». فصالحهم خالد على ألا يعينوا على رسول الله ﷺ، وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، ومَن وصل إليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم. فأنزل الله: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ حتى بلغ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. فكان مَن وصل إليهم كانوا معهم على عهدهم[(٤)] [١٧٩٦]. (٤/٥٧٣)

[١٧٩٦] ذكر **ابن كثير** (ت: سلامة) (٢/٣٢٨) رواية ابن أبي حاتم، وأنَّ فيها: «فأنزل الله: ==

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ بتاء التأنيث الساكنة. ينظر: النشر ٢/٢٥١، والإتحاف ص٢٤٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٣/١٠٢٧ (٥٧٥٧) وهذا لفظه، من طريق ابن جريج، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فإنَّ ابن جريج لم يسمع من عكرمة، وهو يُدَلِّس عن الضعفاء ويرسل، قال العلائي في جامع التحصيل ص٢٢٩: «وذكر ابن المديني أيضًا أصحاب ابن عباس، ثم قال: ولم يلق [يعني: ابن جريج] منهم جابر بن زيد، ولا عكرمة، ولا سعيد بن جبير».

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢٩٣.

(٣) خشَّن صدره: أوغره. اللسان (خشن).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٣٤٤ ـ ٣٤٥ (٣٦٦١٢) مطولًا، والحارث في مسنده ٢/٦٩٢ (٦٧٨)، وابن أبي حاتم ٣/١٠٢٦ (٥٧٥٠) واللفظ له، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن سراقة به. =

❁ تفسير الآية:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾

١٩٣٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ﴾، قال: يريدون ويلجؤون إلى قوم[(١)] [١٧٩٧]. (ز)

١٩٣٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: أراد بالقوم الذين بينكم

== ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾». ثم ذكر أن ابن مردويه رواه، وعنده: «فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، فكان من وصل إليهم كانوا معهم على عهدهم». ثم **عَلَّق** على ذلك بقوله: «وهذا أنسب لسياق الكلام».

[١٧٩٧] **نَقَل ابنُ جرير** (٧/ ٢٩٣) عن بعض أهل العربية: «أنَّ معنى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِ﴾: إلا الذين يتصلون في أنسابهم لقوم بينكم وبينهم ميثاق، من قولهم: اتصل الرجل، بمعنى: انتمى وانتسب». واستشهدوا ببيتٍ من الشِّعر، ثم **انتَقَدهم مستندًا إلى دلالة العقل، والواقع** قائلًا: «ولا وجْه لهذا التأويل في هذا الموضع». وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الانتساب إلى قوم من أهل الموادَعِة والعهد لو كان يُوجِب للمنتسبين إليهم ما لهم ـ إذا لم يكن لهم من العهد والأمان ما لمن له العهد والأمان منهم ـ لَمَا كان رسول الله ﷺ ليقاتل قريشًا وهم أنسِباء السابقين الأولين، ولأهل الإيمان من الحق بإيمانهم أكثر مما لأهل العهد بعهدهم، وفي قتال رسول الله ﷺ مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه أهل الإيمان منهم مع قرب أنسابهم من أنساب المؤمنين منهم الدليلُ الواضح أنَّ انتساب مَن لا عهد له إلى ذي العهد منهم لم يكن مُوجِبًا له من العهد ما لذي العهد منهم من انتسابه. فإن ظَنَّ ذو غَفْلَةٍ أن قتال النبي ﷺ مَن قاتَل مِن أنْسِباء المؤمنين من مشركي قريش إنما كان بعد ما نُسِخ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، فإنَّ **أهل التأويل أجمعوا** على أن ذلك نُسِخ ببراءَةَ، وبراءةُ نزلت بعد فتح مكة ودخول قريشٍ في الإسلام».

ونسب **ابنُ عطية** (٢/ ٦٢٣) هذا القول إلى أبي عبيدة، ثم **انتَقَده** قائلًا: «وهذا غير صحيح»، ثم نقل علَّة انتقاد **ابن جرير**.

= إسناده ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان، قال ابن حجر في التقريب (٤٧٣٤): «ضعيف». ولم يسمع الحسن من سراقة، ففي جامع التحصيل ص١٦٣: «قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سُئِل أبي: سمع الحسن من سراقة؟ قال: لا، هذا علي بن زيد هو ابن جدعان، يعني: يرويه، كأنه لم يقنع به».

(١) تفسير البغوي ٢/ ٢٦٠.

وبينهم ميثاق: بني بكر بن زيد بن مناة، كانوا في الصلح والهدنة[١]. (ز)

١٩٣٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، يقول: إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم، فإنْ أحدٌ منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فأَجْرُوا عليه مثلَ ما تجرون على أهل الذمة[٢]. (٤/ ٥٧٤)

١٩٣٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ﴾، يعني: التسعة المرتدين ﴿إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، يعني: عهد؛ خزاعة، وبني خزيمة، وفيهم نزلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٤]، وإن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم ـ وهم خزاعة، منهم: هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جُعْشُم، وبنو مُدْلِج، وبنو جَذِيمَة، وهما حيَّان من كنانة ـ فلا تقتلوا التسعة؛ لأنَّ النبي ﷺ صالح هؤلاء على أنَّ مَن يأتيهم من المسلمين فهو آمن، يقول: إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإنَّ لهم مثل الذي لحلفائهم[٣]. (ز)

١٩٣٨٩ ـ قال **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، قال: الذين يصلون إلى هؤلاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم، لهم من الأمان مثل ما لهؤلاء[٤]. (ز)

﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ﴾

١٩٣٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، قال: عن هؤلاء، وعن هؤلاء[٥]. (٤/ ٥٧٥)

١٩٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، قال: ضاقت صدروهم[٦]. (ز)

١٩٣٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، يريدون: هلال بن عويمر، وهو الذي حَصِر صدرُه أن يقاتل المؤمنين،

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٦١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٧.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٨.

أو يقاتل قومه[١]. (ز)

١٩٣٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أنَّه قرأ: ﴿حَصِرَةً صُدُورُهُمْ﴾، أي: كارهة صدورهم[٢]. (٤/ ٥٧٥)

١٩٣٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ﴾ يقول: رجعوا فدخلوا فيكم، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ يقول: ضاقت صدورهم[٣]. (٤/ ٥٧٥)

١٩٣٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ﴾، يعني: بني جذيمة، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، يعني: ضيِّقة قلوبهم ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾، يعني: ضاقت قلوبهم أن يقاتلوكم، ﴿أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ﴾ من التسعة. ثم قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾. يُخَوِّف المؤمنين[٤][١٧٩٨]. (ز)

١٩٣٩٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: وهؤلاء بنو مُدْلِج كان بينهم وبين قريش عهد؛ فحرَّم الله من بني مُدْلِج ما حَرَّم من قريش[٥]. (ز)

﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾

١٩٣٩٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾،

[١٧٩٨] نقل **ابنُ عطية** (٢/ ٦٢٤) عن المبرد أنَّ قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ﴾: «دعاءٌ عليهم». ونقل عن بعض المفسرين قولهم: «لا يصح هنا الدعاء؛ لأنه يقتضي الدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهم، وذلك فاسد». ثم **وجَّه ابنُ عطية** قول المبرد بقوله: «وقول المبرد يُخَرَّج على أن الدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا المسلمين تعجيز لهم، والدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهم تحقير لهم، أي: هم أقل وأحقر، ويستغنى عنهم، كما تقول إذا أردت هذا المعنى: لا جعل الله فلانًا عَلَيَّ ولا معي أيضًا، بمعنى: أستغني عنه، وأسْتَقِلُّ دونه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٦ من طريق أبان، وابن المنذر (٢٠٩٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٨ ولم يذكرا القراءة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٥، وابن المنذر (٢٠٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٧ ـ ١٠٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩٤ ـ.

قال: الصلح[١]. (٤/ ٥٧٥)

١٩٣٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، قال: ما أمركم الله بقتالهم[٢]. (ز)

١٩٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾، يعني: الصلح، يعني: هلالًا وقومه خزاعة ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ في قتالهم[٣]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٩٤٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾ الآية، قال: نسختها براءة [٥]: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٤]. (٤/ ٥٧٤)

١٩٤٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٩٤٠٢ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. وقال في الممتحنة: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ وقال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ إلى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾. فنسخ هؤلاء الآيات الأربعة في شأن المشركين، فقال: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾، فجعل لهم أربعة أشهر يسيحون في الأرض، وأبطل ما كان قبل ذلك. وقال في التي تليها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٥، ٦][٥]. (٤/ ٥٧٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٨.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٨٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٤) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في سيره ٢٨٩، وابن المنذر ٢/ ٨٢٢ ـ ٨٢٣ (٢٠٩١)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٧، والنحاس ص٣٤٠، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ١١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٨.

١٩٤٠٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ، نحو ذلك[١]. (ز)

١٩٤٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ﴾ الآية، قال: نسختها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٢]. (٤/ ٥٧٥)

١٩٤٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام بن يحيى ـ يقول في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾: ثم نَسَخ ذلك بعدُ في براءة، وأمر نبيه ﷺ أن يقاتل المشركين حتى يشهدوا ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فقال: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[٣]. (ز)

١٩٤٠٦ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ إلى قوله: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾. وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨ ـ ٩]. وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ٧] وهم بنو ضَمْرة بن بكر، قد عاقد عليهم مخشيّ بن حَويل: إنَّا نأمنكم وتأمنونا حتى نُدْبِر وننظر في الأمر. نسخ هؤلاء الأربعة، فقال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ١ ـ ٢]. فجعل لهم أجلًا أربعة أشهر يسيحون في الأرض، ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦][٤]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٣/ ٧٠ ـ ٧٢ (١٥٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٧، وابن جرير ٧/ ٢٩٩، وابن المنذر (٢٠٩٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٨، والنحاس ص٣٤٠ ـ ٣٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٨، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢١٣ من طريق سعيد.

(٤) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٤ ـ ٢٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٧ أوله مختصرًا.

١٩٤٠٧ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ الآية، قال: نُسخ هذا كله جميع، نسخه الجهاد، ضُرب لهم أجل أربعة أشهر، إمَّا أن يُسلموا وإمَّا أن يكون الجهاد[١]. (ز)

١٩٤٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾، ثم صارت منسوخة[٢]. (ز)

١٩٤٠٩ ـ قال **يحيى بن سلام**، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، قال: هذا منسوخ، نسخته الآية: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][٣]. (ز)

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ﴾

١٩٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: هم بنو عبدالدار، كانوا بهذه الصفة[٤]. (ز)

١٩٤١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ قال: هم أسد وغطفان، كانوا حاضري المدينة، تكلموا بالإسلام، [وأقروا بالتوحيد] رياءً، وهم غير مسلمين، وكان الرجل منهم يقول له قومه: بماذا أسلمت؟ فيقول: آمنت بهذا القرد، وبهذا العقرب، والخنفساء. وإذا لقوا أصحاب النبي ﷺ قالوا: إنَّا على دينكم، يريدون بذلك الأمن في الفريقين[٥]. (ز)

١٩٤١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ الآية، قال: ناس من أهل مكة، كانوا يأتون النبي ﷺ، فيُسْلِمون رياءً، ثم يرجعون إلى قريش، فيرتكسون في الأوثان، يبتغون بذلك أن يأمنوا هاهنا وهاهنا، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصالحوا[٦]. (٤/٥٧٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩٤ ـ.
(٤) تفسير البغوي ٢/ ٢٦٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٦١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠١، وابن المنذر (٢١٠١)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٩٤١٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ الآية، قال: حَيٌّ كانوا بتهامة، قالوا: يا نبيَّ الله، لا نقاتلك، ولا نقاتل قومنا. وأرادوا أن يأمنوا نبي الله ﷺ ويأمنوا قومهم؛ فأبى الله ذلك عليهم، فقال: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ﴾[1]. (٤/ ٥٧٧)

١٩٤١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم ذكر نُعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمن في المسلمين والمشركين بنقل الحديث بين النبي ﷺ والمشركين، فقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾[2]. (٤/ ٥٧٧)

١٩٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ منهم أسد غطفان، أتوا النبي ﷺ، فقال لهم النبي ﷺ: «**أجئتم مهاجرين؟**». قالوا: بل جئنا مسلمين. فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا: آمنَّا بالعقرب والخنفساء إذ تعود. فقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ﴾، يعني: يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد، ﴿وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ﴾ المشركين؛ لأنهم على دينهم[3]. (ز)

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ﴾

١٩٤١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ﴾، يقول: كلما أرادوا أن يخرجوا من فتنة أركسوا فيها، وذلك أنَّ الرجل كان يوجد قد تكلم بالإسلام، فيتقرب إلى العود والحجر وإلى العقرب والخنفساء، فيقول المشركون لذلك المتكلم بالإسلام: قل: هذا ربي. للخنفساء والعقرب[4]. (٤/ ٥٧٦)

١٩٤١٧ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٢ واللفظ له، وابن المنذر (٢١٠٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠١، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٩.

ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾، قال: كُلَّما ابتلوا بها عموا فيها[١]. (٤/٥٧٧)

١٩٤١٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾، يقول: كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه[٢]. (٤/٥٧٧)

١٩٤١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾. يقول: إلى الشرك[٣]. (٤/٥٧٧)

١٩٤٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾، يعني: كلما دعوا إلى الشرك ﴿أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ يقول: عادوا في الشرك[٤]. (ز)

﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾

١٩٤٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ في القتال، ﴿وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾، يعني: الصلح، ﴿وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالكم؛ ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾، يعني: أأسروهم واقتلوهم ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾، يعني: أدركتموهم من الأرض في الحِلِّ والحرم[٥]. (ز)

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾

١٩٤٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كل سلطان في القرآن حُجَّة[٦]. (ز)

١٩٤٢٣ ـ وعن **سعيد بن جبير** =

١٩٤٢٤ ـ و**الضحاك بن مزاحم** =

١٩٤٢٥ ـ و**أبي مالك غزوان الغفاري** =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٣/١٠٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٣٠٢، وَابن المنذر (٢١٠٥)، وَابن أبي حاتم ٣/١٠٢٩، ١٠٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٣/١٠٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٠.

١٩٤٢٦ ـ ومحمد بن كعب القرظي =

١٩٤٢٧ ـ والنضر بن عربي، مثله[١]. (ز)

١٩٤٢٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة[٢]. (ز)

١٩٤٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾، قال: أما السلطان المبين فهو الحجة[٣]. (ز)

١٩٤٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾، يعني: حجة بينة. ثم صارت منسوخة[٤]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٩٤٣١ ـ عن بكر بن حارثة الجهني، قال: كنت في سَرِيَّة بعثها رسول الله ﷺ، فاقتتلنا نحن والمشركون، وحَمَلْتُ على رجل من المشركين، فتعوَّذ مِنِّي بالإسلام، فقتلته، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فغضب وأقصاني؛ فأوحى الله إليه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية. فرضي عني وأدناني[٥]. (٤/ ٥٨١)

١٩٤٣٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: إنَّ عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي كان حَلَف على الحارث بن يزيد مولى بني عامر بن

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٤. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦.

(٥) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ص٢٧٧، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٤٢٠ (١٢٣٨) كلاهما في ترجمة بكر بن حارثة الجهني.

لؤي لَيَقْتُلَنَّه، وكان الحارث يومئذ مشركًا، وأسلم الحارث، ولم يعلم به عيَّاش، فلقيه بالمدينة، فقتله، وكان قتله ذلك خطأ[١]. (٤/ ٥٨٠)

١٩٤٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾، قال: عياش بن أبي ربيعة قتل رجلًا مؤمنًا كان يعذبه هو وأبو جهل ـ وهو أخوه لأمه ـ في اتِّباع النبي ﷺ، وعياشٌ يحسب أنَّ ذلك الرجل كافر كما هو، وكان عياش هاجر إلى النبي ﷺ مؤمنًا، فجاءه أبو جهل ـ وهو أخوه لأمه ـ فقال: إنَّ أمك تناشدك رحمها وحقَّها أن ترجع إليها. وهي أسماء بنت مخرمة، فأقبل معه، فربطه أبو جهل حتى قدم به مكة، فلما رآه الكفار زادهم كفرًا وافتتانًا، فقالوا: إن أبا جهل ليقدر مِن محمد على ما يشاء، ويأخذ أصحابه فيربطهم[٢]. (٤/ ٥٧٨)

١٩٤٣٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كان الحارث بن يزيد بن نُبَيْشة ـ من بني عامر بن لؤي ـ يُعَذِّب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل، ثم خرج مهاجرًا إلى النبي ﷺ، فلَقِيَه عيَّاش بالحَرَّة، فعلاه بالسيف، وهو يحسب أنه كافر، ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره؛ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية. فقرأها عليه، ثم قال له: «**قُم فحرِّر**»[٣]. (٤/ ٥٧٨)

١٩٤٣٥ ـ عن القاسم بن محمد ـ من طريق ابنه عبدالرحمٰن ـ: أنَّ الحارث بن يزيد كان شديدًا على النبي ﷺ، فجاء وهو يريد الإسلام، وعيَّاش لا يشعر، فلقيه عياش بن أبي ربيعة، فحمل عليه، فقتله، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[٤]. (٤/ ٥٨٠)

١٩٤٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية، قال: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، كان قد أسلم وهاجر إلى النبي ﷺ، وكان عيَّاش أخا أبي جهل والحارث بن هشام لأمهما، وكان أحب ولدها إليها، فلما لحق بالنبي ﷺ شَقَّ ذلك عليها، فحلفت أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، وابن المنذر (٢١٠٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٢١٠٩)، والبيهقي في سُنَنِه ٨/ ٧٢.

لا يُظِلُّها سقفُ بيت حتى تراه، فأقبل أبو جهل والحارث حتى قدما المدينة، فأخبرا عيَّاشًا بما لَقِيَت أُمُّه، وسألاه أن يرجع معهما فتنظر إليه، ولا يمنعاه أن يرجع، وأعطياه مَوْثِقًا أن يُخَلِّيا سبيله بعد أن تراه أمُّه، فانطلق معهما، حتى إذا خرجا من المدينة عمدا إليه، فشدَّاه وَثاقًا، وجلداه نحوًا من مائة جلدة، وأعانهما على ذلك رجل من بني كنانة، فحلف عياش لَيَقْتُلَنَّ الكنانيَّ إن قدر عليه، فقدما به مكة، فلم يزل محبوسًا حتى فتح رسول الله ﷺ مكة، فخرج عياش، فلقي الكنانيَّ وقد أسلم، وعياش لا يعلم بإسلام الكناني، فضربه عياش حتى قتله؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ يقول: وهو لا يعلم أنه مؤمن، ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ فيتركوا الدية[1]. (٤/٥٧٩)

١٩٤٣٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّ عياش بن أبي ربيعة المخزومي أسلم، وخاف أن يظهر إسلامه، فخرج هاربًا إلى المدينة، فقدمها، ثم أتى أُطُمًا[2] من آطامها، فتحصن فيه، فجزعت أمه جزعًا شديدًا، وقالت لابنيها أبي جهل والحارث ابن هشام ـ وهما لأمه ـ: لا يُظِلُّني سقفُ بيت، ولا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى تأتوني به. فخرجا في طلبه، وخرج معهم الحارث بن زيد بن أبي أُنَيْسَة حتى أتوا المدينة، فأتوا عيَّاشًا وهو في الأُطُم، فقالا له: انزل، فإنَّ أمك لم يؤوها سقفُ بيتٍ بعدك، وقد حلفت لا تأكل طعامًا ولا شرابًا حتى ترجع إليها، ولك اللهُ علينا أن لا نُكْرِهك على شيء، ولا نحول بينك وبين دينك. فلما ذكرا له جزع أمه، وأوثقا له؛ نزل إليهم، فأخرجوه من المدينة، وأوثقوه بنِسَع[3]، وجلده كل واحد منهم مائة جلدة، ثم قدموا به على أمه، فقالت: واللهِ، لا أُحِلُّك مِن وَثاقك حتى تكفر بالذي آمنت به. ثم تركوه مُوثَقًا في الشمس، وأعطاهم بعضَ الذي أرادوا، فأتاه الحارث بن يزيد، وقال: يا عياش واللهِ، لَئِن كان الذي كُنتَ عليه هُدًى لقد تركت الهُدَى، وإن كان ضلالة لقد كنت عليها. فغضب عياش من مقالته، وقال: واللهِ، لا ألقاك خاليًا إلا قتلتك. ثم إن عيَّاشًا أسلم بعد ذلك، وهاجر إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ثم إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٣٠٨، وابن المنذر (٢١٠٧).

(٢) الأطم: البناء المرتفع. النهاية (أطم).

(٣) النسع ـ بضم النون وإسكان السين، وبكسر النون وفتح السين ـ: سير مضفور يجعل زمامًا للبعير وغيره. النهاية (نسع).

الحارث بن يزيد أسلم، وهاجر إلى المدينة، وليس عياش يومئذ حاضرًا، ولم يشعر بإسلامه، فبينا هو يسير بظهر قباء إذ لقي الحارث بن يزيد، فلما رآه حمل عليه فقتله، فقال الناس: أيَّ شيء صنعتَ؟ إنَّه قد أسلم، فرجع عيَّاش إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمتَ، وإنِّي لم أشعر بإسلامه حين قتلتُه. فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[1]. (ز)

١٩٤٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾، يعني: عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، يقول: ما كان ينبغي لمؤمن ﴿أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾، يعني: الحارث بن يزيد بن أبي أنيسة من بني عامر بن لؤي ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾، وذلك أنَّ الحارث أسلم في موادعة أهل مكة، فقتله عياش خطأ، وكان عياش قد حلف على الحارث بن يزيد لَيَقْتُلَنَّه، وكان الحارث يومئذ [مشركًا]، فأسلم الحارث، ولم يعلم به عيَّاشٌ، فقتله بالمدينة[2]. (ز)

١٩٤٣٩ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: نزلت في رجل قتله أبو الدرداء، كانوا في سرية، فعدل أبو الدرداء إلى شِعب يريد حاجة له، فوجد رجلًا من القوم في غنم له، فحمل عليه السيف، فقال: لا إلٰه إلا الله. فضربه، ثم جاء بغنمه إلى القوم، ثم وجد في نفسه شيئًا، فأتى النبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال له رسول الله ﷺ: «**ألا شققت عن قلبه؟**». فقال: ما عَسَيْتُ أجد؟! هل هو يا رسول الله إلا دم أو ماء؟ قال: «**فقد أخبرك بلسانه فلم تُصَدِّقه!**». قال: كيف بي يا رسول الله؟ قال: «**فكيف بلا إلٰه إلا الله؟!**». قال: فكيف بي يا رسول الله؟ قال: «**فكيف بلا إلٰه إلا الله؟!**». حتى تمنيت أن يكون ذلك مبتدأ إسلامي. قال: ونزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ حتى بلغ: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾. قال: إلا أن يضعوها[3] [١٧٩٩]. (٤/ ٥٨٠)

[١٧٩٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين فيمن نزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ على قولين: **الأول**: نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان قد قتل رجلًا مسلمًا بعد إسلامه، وهو لا يعلم بإسلامه. وهو قول مجاهد، وعكرمة، والسدي، والكلبي. **الثاني**: نزلت في أبي الدرداء. وهو قول ابن زيد. ==

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٩.

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾

١٩٤٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾، يعني: ما ينبغي لمؤمن[١]. (ز)

١٩٤٤١ ـ وعن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٩٤٤٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق سفيان، عن المغيرة ـ قال: الخطأ: أن يريد الشيء، فيصيب غيره[٣]. (٤/ ٥٩٠)

١٩٤٤٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق هشيم، عن مغيرة ـ قال: الخطأ: أن يرمي الشيء، فيصيب إنسانًا وهو لا يريده، فهو خطأ، وهو على العاقلة[٤]. (ز)

١٩٤٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾، يقول: ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه مِن عهد الله الذي عَهِد إليه[٥]. (٤/ ٥٧٧)

١٩٤٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق مطلب بن زياد ـ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾، قال: المؤمن لا يقتل مؤمنًا[٦]. (٤/ ٥٧٨)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣١٠) عدم القطع بقول منها **مستندًا إلى عدم الدّليل القاطع بأحدهما وجوازهما في المعنى**، فقال: «إن الله عرَّف عباده بهذه الآية ما على مَن قتل مؤمنًا خطأً مِن كفَّارةٍ ودية، وجائزٌ أن تكون الآية هذه نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة وقتيله، وفي أبي الدرداء وصاحبه، وأي ذلك كان فالذي عنى الله تعالى بالآية تعريف عباده ما ذكرنا، وقد عرف ذلك مَن عقل عنه مِن عباده تنزيله، وغيرُ ضائرهم جهلَهم بمن نزلت فيه».

وزاد **ابنُ عطية** (٢/ ٦٢٨) **قولًا**، ولم ينسبه: أنها «نزلت في أبي حذيفة اليماني حين قتل خطأً يوم أُحد». ثم قال: «وقيل غير هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٠.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

قراءات:

١٩٤٤٦ ـ عن قتادة، قال: في حرف أُبَيّ [**بن كعب**]: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ لَّا يَجْرِي فِيهَا صَبِيٌّ)[(١)]. (٤/٥٨١)

تفسير الآية:

١٩٤٤٧ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ بجارية سوداء، فقال: يا رسول الله، إنَّ عليَّ عِتْقَ رقبة مؤمنة. فقال لها: «**أين الله؟**». فأشارت إلى السماء بأصبعها، فقال لها: «**فمن أنا؟**». فأشارت إلى رسول الله ﷺ وإلى السماء، أي: أنت رسول الله. فقال: «**أَعْتِقْها؛ فإنها مؤمنة**»[(٢)]. (٤/٥٨٢)

١٩٤٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: إنَّ عليَّ رقبة مؤمنة، وعندي أمة سوداء. فقال: «**ائتني بها**». فقال: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟**». قالت: نعم. قال: «**أَعْتِقْها**»[(٣)]. (٤/٥٨٢)

١٩٤٤٩ ـ عن رجل من الأنصار: أنَّه جاء بأمة له سوداء، فقال: يا رسول الله، إنَّ عَلَيَّ رقبة مؤمنة، فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها. فقال لها رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٦٨٣١). وعزاه السيوطي إلى عبدبن حميد.
وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) أخرجه أحمد ١٣/ ٢٨٥ (٧٩٠٦)، وأبو داود ٥/ ١٧٧ (٣٢٨٤).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٣ ـ ٢٤ (٤٢): «رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، إلا أنه قال لها: «**من ربك؟**». فأشارت برأسها إلى السماء، فقالت: الله. ورجاله موثقون». وقال الطبراني في الأوسط ٣/ ٩٥ (٢٥٩٨): «لم يرو هذا الحديث عن عون إلا المسعودي». وذكره البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٩٩ ـ ١٠٠ (٦٢) بسندين، ثم قال: «الطريق الأولى فيها المسعودي، واسمه عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود، اختلط بأخرة، وعاصم بن علي روى عنه بعد الاختلاط كما أوضحت ذلك في تبيين حال المختلطين. والطريق الثانية ضعيفة، لجهالة شيخ عاصم بن علي، ولعله المسعودي». وقال الذهبي في العلو ص١٦: «وإسناده حسن». قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٣ ـ ٢٤ (٤٢): «رواه أحمد والبزار... ورجاله موثقون».

(٣) أخرجه البزار ١١/ ٥٥ (٤٧٤٩)، ١١/ ٢٤١ (٥٠١٩)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٢٦ (١٢٣٦٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٢ (٥٧٨٥) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٤٤ (٧٢٦٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار... وفيه سعيد بن أبي المرزبان، وهو ضعيف مدلس، وعنعنه، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيئ الحفظ، وقد وُثِّق».

«**أتشهدين أن لا إلٰه إلا الله؟**». قالت: نعم. قال: «**أتشهدين أني رسول الله؟**». قالت: نعم. قال: «**تؤمنين بالبعث بعد الموت؟**». قالت: نعم. قال: «**أعتِقْها؛ فإنها مؤمنة**»[١]. (٤/ ٥٨٢)

١٩٤٥٠ ـ عن معاوية بن الحكم الأسلمي: أنَّه لطم جارية له، فأخبر رسول الله ﷺ، فعظَّم ذلك، قال: فقلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: «**بلى، ائتني بها**». قال: فجئتُ بها رسول الله ﷺ، فقال لها: «**أين الله؟**». قالت: الله في السماء. قال: «**فمَن أنا؟**». قالت: أنت رسول الله. قال: «**إنها مؤمنة؛ فأَعْتِقْها**»[٢]. (٤/ ٥٨٢)

١٩٤٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، قال: يعني بالمؤمنة: مَن قد عقل الإيمان وصام وصلى، وكل رقبة في القرآن لم تسم مؤمنة فإنه يجوز المولود فما فوقه مِمَّن ليس به زَمَانة[٣]. وفي قوله: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾، قال: عليه الدية مُسَلَّمَة، إلا أن يتصدق بها عليه[٤]. (٤/ ٥٨١)

١٩٤٥٢ ـ وعن **سعيد بن جبير** =

١٩٤٥٣ ـ و**الحسن البصري** =

١٩٤٥٤ ـ و**الحكم** [بن عتيبة]، نحو قوله: مَن قد عقل الإيمان، وصام، وصلَّى[٥]. (ز)

١٩٤٥٥ ـ عن **محمد بن علي** ـ من طريق جابر ـ ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، قال: في الخطأ إذا أقرَّتْ، ولم يعلم منها إلا خيرًا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٩ (١٥٧٤٣).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٧٤: «وهذا إسناد صحيح، وجهالة الصحابي لا تضر». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٣ (٤١)، ٤/ ٢٤٤ (٧٢٦٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ١٦٣: «هذا الحديث صحيح». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/ ٢٨٩: «وهذا إسناد رجاله أئمة، وجهالة الصحابي مغتفرة كما تقرر في الأصول». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ٢٠٤٤ (٥٩٤٣): «وهذا إسناد رجاله أئمة، وجهالة الصحابي لا تضر». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٤٦٠ بعد نقله لقول ابن كثير: «قلت: وهو كما قال؛ لولا أن معمرًا خالفه جماعة من الثقات فأرسلوه».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٨١ (٥٣٧) مطولًا.

(٣) الزمانة: الآفة والعاهة. اللسان (زمن).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١١ ـ ٣١٢، وابن المنذر ٣/ ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٥ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٢ مختصرًا.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣١.

١٩٤٥٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق المغيرة ـ يعني في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾، قال: إذا قُتل المسلم، فهذا له ولورثته المسلمين[١]. (ز)

١٩٤٥٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزي إلا مَن صام وصلَّى، وما كان في القرآن من رقبة ليست مؤمنة فالصبي يُجْزِئ[٢]. (ز)

١٩٤٥٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي حيان التيمي ـ ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، قال: قد صلَّتْ[٣]. (ز)

١٩٤٥٩ ـ وعن مجاهد بن جبر =

١٩٤٦٠ ـ وعطاء =

١٩٤٦١ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٩٤٦٢ ـ عن الحسن البصري: ﴿رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ مَن قد عقل الإيمان، وصلَّى، وصام[٥]. (ز)

١٩٤٦٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: كل شيء في كتاب الله ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ فمَن صام، وصلَّى، وعقل. وإذا قال: فتحرير رقبة: فما شاء[٦]. (ز)

١٩٤٦٤ ـ عن عطاء: يجزئ من الرقبة المؤمنة مَن وُلِد في الإسلام ولم يكن صلى[٧]. (ز)

١٩٤٦٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كل رقبة ولدت في الإسلام فهي تُجْزِئ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٣٣٣ (٢٨٥٨٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١١. وأخرج عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٨ نحوه، وفيه: وما لم يكن في القرآن رقبة مؤمنة فإنه يجزئ وإن لم يصل. وفي لفظ عند ابن جرير ٧/ ٣١١: وما لم تكن مؤمنة، فتحرير من لم يصل. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٢ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٠ بلفظ: قد صلت وعرفت الإيمان، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣١.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٢.

(٥) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١١.

(٧) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٢ بنحوه.

١٩٤٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ أن الرقبة المؤمنة عنده من قد صلى. وكان يكره أن يُعتق في هذا الطفل الذي لم يُصَلِّ، ولم يبلغ ذلك[1] [١٨٠٠]. (ز)

١٩٤٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، أي: التي قد صلَّت لله، ووَحَّدت الله[2]. (ز)

﴿وَدِيَةٌ﴾

١٩٤٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ جعل الدِّيَة اثني عشر ألفًا[3]. (٤/٥٨٣)

١٩٤٦٩ ـ عن محمد بن إسحاق قال: ذكر عطاء عن جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ قضى في الدِّيَة على أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل

[١٨٠٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في دخول الصبي الصغير تحت وصف **الرقبة المؤمنة في كفارة القتل الخطأ** على قولين: **الأول**: لا يطلق وصف الإيمان على الصغير الذي لم يبلغ ولم يختر الإيمان. **الثاني**: يطلق وصف الإيمان على الطفل المولود بيْن أبوَيْن مسلمَيْن.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣١٢) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** أنَّ وصف الإيمان لا يَصْدُق على الصبي غير البالغ، إلا أنه أدخل الطفل المولود بيْن أبوَيْن مسلمَيْن تحت حكم الآية قياسًا على الإجماع على إجراء أحكام أهل الإيمان عليه في الموارثة والمناكحة وغيرها.

وقال **ابنُ كثير** (٤/ ١٩٤): «واختار ابن جرير: أنَّه إن كان مولودًا بين أبوين مسلمين أجزأ، وإلا فلا. والذي عليه الجمهور أنه متى كان مسلمًا صحَّ عتقه عن الكفارة، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٣) أخرجه أبو داود ٦/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦ (٤٥٤٦)، والترمذي ٣/ ٢٢٣ (١٤٤٥)، وابن ماجه ٣/ ٦٤٩ (٢٦٢٩)، ٣/ ٦٥٢ (٢٦٣٢)، وابن جرير ١١/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥ (١٠٠٠٥).

قال الترمذي: «ولا نعلم أحدًا يذكر في هذا الحديث عن ابن عباس غير محمد بن مسلم». وقال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ٢/ ٣١٨ (١٧٨٩): «وقد رواه سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن رسول الله ﷺ مرسلًا، ولم يذكر ابن عباس غير محمد بن مسلم، وقد ضعفه أحمد. قلنا: قد قال يحيى: هو ثقة، والرفع زيادة، ثم قد روي من غير طريقه». وقال الترمذي في العلل الكبير ص٢١٨ (٣٩٠، ٣٩١): «سألت محمدًا عن هذا الحديث. فقال: سفيان بن عيينة يقول: عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن النبي ﷺ، مرسل. وكأن حديث ابن عيينة عنده أصح».

الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحُلَل[١] مائتي حُلَّة، وعلى أهل القمح شيئًا لم يحفظه محمد بن إسحاق[٢]. (٤/٥٨٤)

١٩٤٧٠ ـ عن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده: أنَّ النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض، والسنن، والدِّيات، وبعث به مع عمرو بن حزم، وفيه: «**وعلى أهل الذهب ألف دينار**»، يعني: في الدية[٣]. (٤/٥٨٣)

١٩٤٧١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، في قوله: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾، قال: بلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ فرضها مائة من الإبل[٤]. (٤/٥٨٣)

---

(١) الحلل: برود اليمن، ومفرده: حلة. النهاية (حلل).

(٢) أخرجه أبو داود ٦/٦٠٣ (٤٥٤٤).

قال البيهقي في الكبرى ٨/١٣٧ (١٦١٧٦): «رواه محمد بن إسحاق بن يسار، ورواية من رواه عن عمر ﷺ أكثر وأشهر». وقال الزيلعي في نصب الراية ٤/٣٦٣: «قال المنذري: لم يذكر ابن إسحاق من حدثه به عن عطاء، فهو منقطع، وأخرجه أيضًا عن ابن إسحاق، عن عطاء: أنَّ النبي ﷺ قضى، فذكر نحوه، قال المنذري: مرسل، وفيه ابن إسحاق». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٧/٩٤ (٣٠٧٨): «حديث عطاء رواه أبو داود مسندًا بذكر جابر، ومرسلًا، وهو من رواية محمد بن إسحاق عنه، وقد عنعن، وهو ضعيف إذا عنعن لما اشتهر عنه من التدليس». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٦٣٢ ـ ١٦٣٣ (٤٨٣٧): «رواه أبو داود مسندًا ومرسلًا، وهو من رواية محمد بن إسحاق، وقد عنعن، وفي إسناده أيضًا مجهول». وقال الألباني في الإرواء ٧/٣٠٣ (٢٢٤٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه النسائي ٨/٥٧ (٤٨٥٣)، وابن حبان ١٤/٥٠١ ـ ٥١٠ (٦٥٥٩) مطولًا، والحاكم ١/٥٥٢ (١٤٤٧).

قال ابن حبان في صحيحه ١٤/٥١٥ (٦٥٥٩): «سليمان بن داود هذا هو سليمان بن داود الخولاني، من أهل دمشق، ثقة مأمون، وسليمان بن داود اليمامي لا شيء، وجميعًا يرويان عن الزهري». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح». وقال ابن عبدالهادي في المحرر ص٦٠٧ (١١١٥): «وقد أعل». وقال البيهقي في الكبرى ٤/١٤٩ (٧٢٥٥): «وقال عبدالله بن محمد البغوي: سمعت أحمد بن حنبل وسُئِل عن حديث الصدقات: هذا الذي يرويه يحيى بن حمزة أصحيح هو؟ فقال: أرجو أن يكون صحيحًا». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٧٤: «روى الحافظ أبو بكر ابن مردويه في تفسيره، من طريق سليمان بن داود اليماني ـ وهو ضعيف ـ عن الزهري». وقال ابن الأمير الصنعاني في سبل السلام ٢/٣٥٥ (١١٠٢): «اختلفوا في صحته». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٦١٩ ـ ١٦٢٠ (٤٨٠٦): «وقد صححه جماعة من أئمة الحديث، منهم أحمد، والحاكم، وابن حبان، والبيهقي، وقال يعقوب بن سفيان: لا أعلم في الكتب المنقولة كتابًا أصح من كتاب عمرو بن حزم، فإن الصحابة والتابعين يرجعون إليه ويدعون رأيهم. وقال ابن عبدالبر: كتاب مشهور عند أهل السير، أشبه المتواتر لتلقي الناس له بالقبول. وقال الشافعي: لم يتلقوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٧١ ـ ٧٢ (٤٣٨٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه سليمان بن داود الحرسي؛ وثقه أحمد، وتكلم فيه ابن معين، وقال أحمد: إن الحديث صحيح. قلت: وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٣/٢٧٥ عند (٧٩٩): «وفيه زيادة عزيزة ليست في شيء من الطرق الأخرى، ولكن لها شواهد تقويه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٢.

١٩٤٧٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قضى رسول الله ﷺ دِيَة الخطأ عشرين بنت مخاض، وعشرين بني مخاض ذكورًا، وعشرين بنت لبون، وعشرين جَذَعة، وعشرين حِقَّة[١]. (٤/ ٥٨٣)

١٩٤٧٣ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنَّ النبي ﷺ قضى في الدِّيَة في الخطأ أخماسًا. قال أبو هشام: قال ابن أبي زائدة: عشرون حِقَّة، وعشرون جَذَعة، وعشرون ابنة لَبُون، وعشرون ابنة مخاض، وعشرون بني مخاض[٢]. (ز)

١٩٤٧٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ أنَّه قضى بذلك[٣]. (ز)

١٩٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابنه أبي عبيدة ـ قال: في الخطأ عشرون حِقَّة، وعشرون جَذَعة، وعشرون بنات لَبُون، وعشرون بني لَبُون، وعشرون بنات مَخاض[٤]. (ز)

١٩٤٧٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عامر ـ: في قتل الخطأ مائة من الإبل أخماسًا؛ خُمْسٌ جِذَاع، وخُمْسٌ حِقَاق، وخُمْسٌ بنات لَبُون، وخُمْسٌ بنات مخاض، وخُمْسٌ بنو مخاض[٥]. (ز)

١٩٤٧٧ ـ عن **عثمان بن عفان** =

١٩٤٧٨ ـ **وزيد بن ثابت** ـ من طريق أبي عياض ـ قالا: في الخطأ شبه العمد: أربعون جَذَعة خَلِفَة[٦]، وثلاثون حِقَّة، وثلاثون بنات مخاض؛ وفي الخطأ: ثلاثون حقة، وثلاثون جذعة، وعشرون بنات مخاض، وعشرون بنو لبون ذكور[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ (٤٣٠٣)، وأبو داود ٦/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤ (٤٥٤٥)، والترمذي ٣/ ٢٢١ (١٤٤٢)، والنسائي ٨/ ٤٣ (٤٨٠٢)، وابن ماجه ٣/ ٦٥٠ (٢٦٣١).

قال الترمذي: «حديث ابن مسعود لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عبدالله موقوفًا». وقال النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٥٦ (٦٩٧٧): «الحجاج بن أرطاة ضعيف، لا يُحْتَجُّ به». وقال الدارقطني في السنن ٤/ ٢٢٥ (٣٣٦٤): «هذا حديث ضعيف، غير ثابت عند أهل المعرفة بالحديث».

(٢) هو نفسه الحديث السالف، واللفظ لابن جرير ٧/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦. وأخرج أحمد ٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤ (٣٦٣٥) الجزء الأول منه، والدارقطني في سننه ٤/ ٢٢٨ (٣٣٦٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥، وفي لفظ: الدية أخماس دية الخطأ، خُمْسٌ بنات مخاض، وخُمْسٌ بنات لبون، وخُمْسٌ حقاق، وخُمْسٌ جذاع، وخُمْسٌ بنو مخاض.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٥.

(٦) الخلفة: الحامل من النوق. النهاية (خلف).

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٦.

١٩٤٧٩ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ في دية الخطأ: ثلاثون حقة، وثلاثون بنات لبون، وعشرون بنات مخاض، وعشرون بنو لبون ذكور[١]. (ز)

١٩٤٨٠ ـ عن **عثمان بن عفان** ـ من طريق أبي عياض ـ، مثله[٢]. (ز)

١٩٤٨١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق إبراهيم، والشعبي ـ: في الخطأ شبه العمد: ثلاث وثلاثون حقة، وثلاث وثلاثون جذعة، وأربع وثلاثون ثَنِيَّة إلى بَازِل[٣] عامِها. وفي الخطأ: خمس وعشرون حقة، وخمس وعشرون جذعة، وخمس وعشرون بنات مخاض، وخمس وعشرون بنات لبون[٤]. (ز)

١٩٤٨٢ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق أيوب بن موسى ـ قال: كانت الدِّيَة ترتفع وتنخفض، فتُوُفِّي رسول الله ﷺ وهي ثمانمائة دينار، فخشي عمر مِن بعده، فجعلها اثني عشر ألف درهم، أو ألف دينار[٥][١٨٠١]. (ز)

[١٨٠١] أفادت الآثار اختلافًا في **مبلغ أسنان الدية الواجبة من الإبل** على أقوال: **الأول**: هي أرباع: خمس وعشرون منها حِقَّة، وخمس وعشرون جَذَعَة، وخمس وعشرون بنات مخاض، وخمس وعشرون بنات لبون. **الثاني**: هي أرباع، غير أنها ثلاثون حِقَّة، وثلاثون بنات لبون، وعشرون بنت مخاض، وعشرون بنو لبون ذكور. **الثالث**: هي أخماس: عشرون حِقَّة، وعشرون جَذَعَة، وعشرون بنات لبون، وعشرون بنو لبون، وعشرون بنات مخاض.

وبعد حكاية **ابن جرير** (٧/ ٣٢٧) الإجماع على أنها مائة من الإبل، والإجماع على أنها لا تقل ولا تزيد عن السن المقدر لها شرعًا، رجَّح **مستندًا إلى الإطلاق وعدم التحديد** أنَّ المُجْزِئ في دية قتل الخطأ أيُّ سنٍّ من هذه الأسنان، وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ذِكْره ـ لم يَحُدَّ ذلك بحدٍّ لا يجاوزه ولا يُقَصِّر عنه، ولا رسوله ﷺ، إلا ما ذَكَرْتُ من إجماعهم فيما أجمعوا عليه؛ لأنه ليس للإمام مجاوزة ذلك في الحكم بتقصير ولا زيادة، وله التَّخَيُّر فيما بين ذلك بما رأى الصلاح فيه للفريقَيْن».

وقد ذكر **ابنُ جرير** قول مكحول بأنَّ عاقلة القاتل إن كانت من أهل الذهب فالواجب أن يقوَّم في كل زمان قيمة مائة من الإبل، وذكر قول علماء الأمصار واختاره بأنَّ عاقلة القاتل إن كانت من أهل الذهب فإن لورثة القتيل عليهم ألف دينار في كلّ زمان، وبيَّن ابنُ جرير ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٧.
(٣) البازل من الإبل: الذي تم له ثماني سنين، ودخل في التاسعة. النهاية (بزل).
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٨.

﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾

١٩٤٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾، قال: مُوَفَّرة[١]. (٤/ ٥٨٤)

١٩٤٨٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزهري ـ في قوله: ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، قال: المسلَّمة التامَّة[٢]. (٤/ ٥٨٤)

١٩٤٨٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾، يعني: يسلمها عاقلة القاتل[٣]. (٤/ ٥٨٥)

١٩٤٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، قال: تدفع[٤]. (٤/ ٥٨٤)

﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾

١٩٤٨٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾: إلى أولياء المقتول[٥]. (٤/ ٥٨٥)

١٩٤٨٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، قال: هذا المُسْلم الذي وَرَثَتُه مسلمون[٦]. (٤/ ٥٨٥)

== وجهة هذا القول مستندًا إلى الإجماع، والدلالة العقلية، فقال: «وأما الذين أوجبوها في كل زمان على أهل الذهب ذهبًا ألف دينار، فقالوا: ذلك فريضة فرضها الله على لسان نبيه محمد ﷺ، كما فرض الإبل على أهل الإبل. قالوا: وفي إجماع علماء الأمصار في كل عصر وزمان، إلا من شَذَّ عنهم، على أنها لا تُزاد على ألف دينار، ولا تنقص عنها؛ أوضحُ الدليل على أنها الواجبة على أهل الذهب، وجوبَ الإبل على أهل الإبل؛ لأنها لو كانت قيمة المائة من الإبل لاختلف ذلك بالزيادة والنقصان لتَغَيُّر أسعار الإبل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٢٨)، و(٦٦٤ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٩/ ٤٤٣، ١٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦، وابن جرير ٧/ ٣١٥ ـ ٣١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٩٤٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾، أي: إلى أهل القتيل[١]. (٤/ ٥٨٤)

١٩٤٩٠ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾، قال: إلى ورثة المقتول[٢]. (ز)

١٩٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾، أي: المقتول[٣]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾

❁ قراءات:

١٩٤٩٢ ـ عن بكر بن الشَّرُود، قال: في حرف أُبَيِّ بن كعب: (إِلَّآ أَن يَتَصَدَّقُوا)[٤]. (٤/ ٥٨٥)

❁ تفسير الآية:

١٩٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ وفي قوله: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾، قال: عليه الدية مسلَّمة، إلا أن يُتَصَدَّق بها عليه[٥]. (٤/ ٥٨١)

١٩٤٩٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾، يعني: إلا أن يصَّدَّق أولياء المقتول بالدِّيَة على القاتل، فهو خير لهم، فأمَّا عتق رقبة فإنَّه واجب على القاتل في ماله[٦]. (٤/ ٥٨٥)

١٩٤٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾، قال: إلا أن يصَّدَّق أهل القتيل، فيعفوا ويتجاوزوا عن الدية[٧]. (٤/ ٥٨٤)

١٩٤٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾، قال: إلا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٤.

وهي قراءة شاذة، تنسب إلى ابن مسعود أيضًا. ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١١ ـ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

أن يَدَعوا[١]. (٤/ ٥٨٤)

١٩٤٩٧ ـ وعن إبراهيم النخعي، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٩٤٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾، يقول: إلا أن يصَّدَّق أولياء المقتول بالدية على القاتل، فهو خير لهم[٣]. (ز)

﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

❁ نزول الآية:

١٩٤٩٩ ـ عن أبي عياض [عَمْرو بن الأسود العنسي] ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: كان الرجل يجيء فيسلم، ثم يأتي قومَه وهم مشركون، فيقيم فيهم، فتغزوهم جيوش النبيِّ ﷺ، فيُقتل الرجل فيمن يُقتل؛ فأنزلت هذه الآية: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، وليس له دِيَة[٤]. (٤/ ٥٨٦)

١٩٥٠٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: نزلت في مِرْداس بن عمرو، وكان أسلم وقومُه كُفَّار من أهل الحرب، فقتله أسامة بن زيد خطأ[٥]. (٤/ ٥٨٧)

١٩٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مِرْداس بن عمرو القيسي[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٩٥٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، يقول: فإن كان في أهل الحرب، وهو مؤمن، فقَتَلَه خطأً؛ فعلى قاتله أن يُكَفِّر بتحرير رقبة مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين، ولا دية عليه[٧]. (٤/ ٥٨٥)

١٩٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣ بلفظ: فيتركوا الدية. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وَابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٦ بنحوه، وفيه: فيُعْتِقُ قاتله رقبة، ولا دية له.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣ ـ ١٠٣٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٧، ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: هو المؤمن يكون في العدو من المشركين يسمعون بالسرية من أصحاب رسول الله ﷺ، فيفِرُّون، ويثبت المؤمن، فيُقْتَل، ففيه تحرير رقبة[1]. (٤/٥٨٦)

١٩٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: يكون الرجل مؤمنًا، وقومُه كفار، فلا دية له، ولكن تحرير رقبة مؤمنة[2]. (٤/٥٨٦)

١٩٥٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن السائب، عن أبي يحيى ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: كان الرجل يأتي النبيَّ ﷺ، فيُسْلِم، ثم يرجع إلى قومه، فيكون فيهم وهم مشركون، فيصيبه المسلمون خطأً في سرية أو غارة، فيعتق الذي يصيبه رقبة[3]. (٤/٥٨٧)

١٩٥٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ﴾، يعني: المقتول ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾، يعني: من أهل الحرب، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، يعني: المقتول. قال: نزلت في مرداس بن عمرو، وكان أسلم وقومه كفار من أهل الحرب، فقتله أسامة بن زيد خطأ؛ ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ ولا دية لهم لأنهم أهل الحرب[4]. (٤/٥٨٧)

١٩٥٠٧ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس =

١٩٥٠٨ ـ وعامر الشعبي =

١٩٥٠٩ ـ وقتادة بن دعامة =

١٩٥١٠ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[5]. (ز)

١٩٥١١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، قال: هذا إذا كان الرجل المسلم من قوم عدو لكم، أي: ليس لهم عهد، فقتل خطأ، فإن على من قتله تحرير رقبة مؤمنة[6]. (٤/٥٨٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٣١٧، ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٣١٥، والبيهقي في سُنَنِه ٣/١٣١. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٤٤٤، ١٢/٤٦٥، وابن أبي حاتم ٣/١٠٣٣، ١٠٣٤، والطبراني في الأوسط (٨١٧٤)، والحاكم ٢/٣٠٧، ٣٠٨، والبيهقي في سُنَنِه ٨/١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٣ ـ ١٠٣٤.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٤.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٢٨)، و(٦٦٤ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٩/٤٤٣، ١٢/٤٦٥ ـ ٤٦٦، وابن جرير ٧/٣١٥ ـ ٣١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٩٥١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِمَاك ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: يعني: المقتول يكون مؤمنًا وقومه كفار، قال: فليس له دية، ولكن تحرير رقبة مؤمنة[١]. (ز)

١٩٥١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ =

١٩٥١٤ ـ وعن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قالا: الرجل يُسلم في دار الحرب، فيقتله الرجل، ليس عليه الدية، وعليه الكفارة[٢]. (ز)

١٩٥١٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: كان الرجل يُسْلِم وقومه حرب، فيقتله رجل من المسلمين خطأ، ففيه تحرير رقبة مؤمنة، ولا دية لقومه[٣]. (ز)

١٩٥١٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، قال: ولا دية لأهله من أجل أنهم كفار، وليس بينهم وبين الله عهد ولا ذمة[٤]. (ز)

١٩٥١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ في دار الحرب، يقول: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ وليس له دية[٥]. (ز)

١٩٥١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن كَانَ﴾ هذا المقتول ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ من أهل الحرب، ﴿وَهُوَ﴾، يعني: المقتول ﴿مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ ولا دية له[٦]. (ز)

١٩٥١٩ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، قال: إن كان المؤمن الذي قتل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٥. وفي لفظ: هو الرجل يُسْلِم في دار الحرب، فيُقتل. وفي مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٢٨٥٧٩): عن عكرمة ـ من طريق سماك ـ وعن إبراهيم ـ من طريق مغيرة ـ ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قالا: الرجل يُسلم في دار الحرب، فيقتله الرجل، ليس عليه الدية، وعليه الكفارة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٢٨٥٧٩).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

ليس له ورثة بين ظهراني المسلمين، ووُرَّاثه المشركون مِن أهل الحرب للمسلمين؛ فتحرير رقبة، فلم يجعل له [دية][1]. (ز)

١٩٥٢٠ ـ قال **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن زيد ـ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ القتيل مسلم، وقومه كفار؛ ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ ولا يؤدي إليهم الدية، فيَتَقَوَّوْن بها عليكم[2]. (ز)

١٩٥٢١ ـ عن الشافعي ـ من طريق الربيع بن سليمان ـ قال: ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾، يعني: في قوم عدوٍّ لكم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٥٢٢ ـ عن جرير بن عبدالله البجلي: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن أقام مع المشركين فقد بَرِئَت منه الذِّمَّة**»[4]. (٤/ ٥٨٧)

﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾

١٩٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ وفي قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، يقول: إذا كان كافرًا في ذِمَّتكم فقُتِل فعلى قاتله الدِّيَةُ مُسلَّمة إلى أهله، وتحرير رقبة[5]. (٤/ ٥٨٥)

١٩٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن السائب، عن أبي يحيى ـ وفي قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قال: كان الرجل يكون مُعاهِدًا، وقومه أهل عهد، فيُسلَّم إليهم ديته، ويُعتِق الذي أصابه رقبة[6]. (٤/ ٥٨٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٤، وما بين المعقوفين فيه: «ذرية»!.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٧.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ١٣٠.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٣٠٢ (٢٢٦١)، ٢/ ٣٠٣ (٢٢٦٢)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٢٢ (١٧٧٥٠).

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/ ٣٧٠ (٩٤٢): «قال أبي: الكوفيون ـ سوى حجاج ـ لا يسندونه». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، وقال: «وقد وصله البيهقي... لكن الحجاج مدلس، وقد عنعنه».

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٧ ـ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٤٤٤، ١٢/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٣ ـ ١٠٣٤، والطبراني في الأوسط (٨١٧٤)، والحاكم ٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨، والبيهقي في سُنَنِه ٨/ ١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٩٥٢٥ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق أبي إسحاق الكوفي - ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قال: وهو مؤمن[(١)]. (٤/٥٨٨)

١٩٥٢٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق هشيم، عن مغيرة - ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قال: وليس بمؤمن[(٢)]. (ز)

١٩٥٢٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق جرير، عن مغيرة - في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قال: هذا الرجل المسلم وقومه مشركون، وبينهم وبين رسول الله ﷺ عقد، فيقتل، فيكون ميراثه للمسلمين، وتكون ديته لقومه؛ لأنهم يعقلون عنه[(٣)]. (٤/٥٨٥)

١٩٥٢٨ - عن عامر الشعبي - من طريق عيسى بن مغيرة - في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قال: من أهل العهد وليس بمؤمن[(٤)]. (٤/٥٨٨)

١٩٥٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قال: كلهم مؤمن[(٥)]. (٤/٥٨٨)

١٩٥٣٠ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قال: هو كافر[(٦)][١٨٠٢]. (٤/٥٨٨)

[١٨٠٢] أفادت الآثارُ اختلافًا في **صفة القتيل** الذي هو من قوم بيننا وبينهم ميثاق، أهو مؤمن أم كافر؟ على أقوال: **الأول**: هو كافر، إلا أنه لزِمَتْ قاتلَه ديتُه؛ لأن له ولقومه عهدًا، تعين بموجبه أداء ديته لهم. **الثاني**: هو مؤمن، وعلى قاتِلِه ديةٌ يؤدِّيها إلى قومه من المشركين؛ لأنهم أهل ذمة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣٢١) القول الأول مستندًا إلى ما في ظاهر لفظ الآية من الإطلاق، فقال: «لأنَّ الله أبهم ذلك، فقال: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، ولم يقل: وهو مؤمنٌ، كما قال في القتيل من المؤمنين وأهل الحرب إذ عنى المؤمنين: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. فكان في تَرْكِه وصفَه بالإيمان الذي وصف به القتيلَيْن الماضيَ ذكرُهما قبلُ؛ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٨٢٨)، و(٦٦٤ - تفسير)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٦٥ - ٤٦٦، وابن جرير ٧/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٤٤٤، ١٢/ ٤٦٥، وابن جرير ٧/ ٣١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٩٥٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانَ﴾ هذا المقتول وكان ورثته ﴿مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾[١]. (ز)

١٩٥٣٢ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، يقول: إن كان المؤمن الذي قُتِل ليس له ذرية في المسلمين، وله ذرية في المشركين من أهل عهد النبي ﷺ فيمن بين النبي ﷺ ميثاق، يقول: ادفعوا الدِّيَة إلى ورثته[٢]. (ز)

﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾

١٩٥٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، قال: عَهْدٌ[٣]. (٤/٥٨٨)

١٩٥٣٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ، مثله[٤]. (ز)

١٩٥٣٥ ـ عن سعيد بن جبير =

١٩٥٣٦ ـ وإبراهيم النخعي =

١٩٥٣٧ ـ وقتادة بن دعامة =

١٩٥٣٨ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

١٩٥٣٩ ـ وعطاء الخراساني =

١٩٥٤٠ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثله[٥]. (ز)

١٩٥٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، يعني: عهد[٦]. (ز)

= الدليلُ الواضح على صحة ما قلنا في ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٢، والبيهقي ٨/ ١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٤.
(٥) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾

١٩٥٤٢ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: دِيَةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ والمجوسيِّ وكُلِّ ذِمِّيٍّ مثلُ دية المسلم. =

١٩٥٤٣ ـ قال: وكذلك كانت على عهد النبي ﷺ =

١٩٥٤٤ ـ **وأبي بكر** =

١٩٥٤٥ ـ **وعمر** =

١٩٥٤٦ ـ **وعثمان** =

١٩٥٤٧ ـ حتى كان **معاوية**، فجعل في بيت المال نصفها، وأعطى أهل المقتول نصفًا. =

١٩٥٤٨ ـ ثم قضى **عمر بن عبدالعزيز** بنصف الدية، فألغى الذي جعله معاوية في بيت المال. قال: وأحسب عمر رأى ذلك النصف الذي جعله معاوية في بيت المال ظلمًا منه. قال الزهري: فلم يقض لي أن أذاكر ذلك عمر بن عبدالعزيز، فأُخبره أن قد كانت الدية تامة لأهل الذمة. =

١٩٥٤٩ ـ قلت للزهري: إنه بلغني أنَّ **ابن المسيب** قال: ديته أربعة آلاف. فقال: إنَّ خير الأمور ما عُرض على كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ فإذا أعطيته ثلث الدية فقد سلّمتها إليه[1]. (ز)

١٩٥٥٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: أنَّ **أبا بكر الصديق** =

١٩٥٥١ ـ **وعثمان بن عفان** كانا يجعلان دِيَة اليهودي والنصراني إذا كانا مُعاهِدَين كدية المسلم[2]. (ز)

١٩٥٥٢ ـ قال **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ: دية أهل الكتاب أربعة آلاف درهم، ودية المجوس ثمانمائة[3]. (٤/٥٩٠)

١٩٥٥٣ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كانت قيمة الدية على

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ٩٥ ـ ٩٦ (١٨٤٩١).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٩.

(٣) أخرجه الشافعي ٢/ ٢١٤ (٣٥٦ ـ شفاء العي)، وعبدالرزاق (١٨٤٧٩) دون ذكر المجوسي، وابن أبي شيبة ٩/ ٢٨٨، وابن جرير ٧/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

عهد رسول الله ﷺ ثمانمائة دينار، أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين =

١٩٥٥٤ ـ وكان ذلك كذلك حتى استخلف **عمر بن الخطاب**، فقام خطيبًا، فقال: إنَّ الإبل قد غَلَتْ. ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفًا، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة، وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية[١]. (٤/٥٨٩)

١٩٥٥٥ ـ عن عمرو بن شعيب، في دية اليهودي والنصراني قال: جعلها **عمر بن الخطاب** نصف دية المسلم، ودية المجوسي ثمانمائة. =

١٩٥٥٦ ـ فقلت لعمرو بن شعيب: إنَّ **الحسن** يقول: أربعة آلاف. قال: كان ذلك قبل القيمة. وقال: إنما جعل دية المجوسي بمنزلة العبد[٢]. (ز)

١٩٥٥٧ ـ عن أبي عثمان ـ كان قاضيًا لأهل مرو ـ قال: جعل **عمر بن الخطاب** دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف أربعة آلاف[٣]. (ز)

١٩٥٥٨ ـ عن أبي المليح: أنَّ رجلًا من قومه رمى يهوديًّا أو نصرانيًّا بسهم، فقتله، فرفع ذلك إلى **عمر بن الخطاب**، فأغرمه ديته أربعة آلاف[٤]. (ز)

١٩٥٥٩ ـ عن الحكم بن عتيبة: أنَّ **عبد الله بن مسعود** كان يجعل دية أهل الكتاب إذا كانوا أهل ذمة كدية المسلمين[٥]. (ز)

١٩٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، قال: فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله[٦]. (ز)

١٩٥٦١ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق أبي الزناد ـ قال: دية المعاهد على النصف من دية المسلم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو داود ٦/٦٠١ (٤٥٤٢).

قال ابن عبد البر في الاستذكار ٨/٤١: «هذا الحديث يرويه غير حسين المعلم عن عمرو بن شعيب، لا يتجاوزه به (لا يقول فيه) عن أبيه، عن جده. على أنَّ للناس في حديثه عن أبيه عن جده اختلافًا؛ منهم من لا يقبله لأنه صحيفة عندهم لا سماع، ومنهم من يقبله». وقال ابن كثير في مسند الفاروق ٢/٤٤٦: «هذا إسناد جيد، قوي، حجة في هذا الباب وغيره». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٧/٧٨: «حديث عمرو بن شعيب حسنه الترمذي، وصححه ابن الجارود». وقال الألباني في الإرواء ٧/٣٠٥ (٢٢٤٧): «حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٣٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٣٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٣٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٣٣٢.

١٩٥٦٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، قال: لأهل المقتول من أهل العهد من مشركي العرب[١]. (ز)

١٩٥٦٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: دية اليهودي والنصراني والمجوسي من أهل العهد كدية المسلم[٢]. (ز)

١٩٥٦٤ ـ عن سليمان بن يسار ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ أنَّه قال: دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف، والمجوسي ثمانمائة[٣]. (ز)

١٩٥٦٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ، مثله[٤]. (ز)

١٩٥٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٩٥٦٧ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ أنهما قالا: دية المعاهد دية المسلم[٥]. (ز)

١٩٥٦٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ أنَّه قال: دية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية الحر المسلم[٦]. (ز)

١٩٥٦٩ ـ عن عامر [الشعبي] وبلغه أن الحسن البصري كان يقول: دية المجوسي ثمانمائة، ودية اليهودي والنصراني أربعة آلاف =

١٩٥٧٠ ـ فقال الشعبي: ديتهم واحدة[٧]. (ز)

١٩٥٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ بقتله، أي: بالذي أصاب من أهل ذمته وعهده[٨]. (ز)

١٩٥٧٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق أيوب ـ، يقول: دية الذمي دية المسلم[٩]. (ز)

١٩٥٧٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عُقيل ـ ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣١. كما رواه بنحوه من طرق أخرى ٧/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٠. كما رواه بنحوه من طرق أخرى ٧/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣١٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٠.

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، قال: بلغنا: أنَّ دية المعاهد كانت كدية المسلم، ثم نقصت بعد في آخر الزمان، فجعلت مثل نصف دية المسلم، وإنَّ الله أمر بتسليم دية المعاهد إلى أهله، وجعل معها تحرير رقبة مؤمنة[1]. (٤/٥٨٨)

١٩٥٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، أي: إلى أهل المقتول، يعني: إلى ورثته بمكة، وكان بين النبي ﷺ وبين أهل مكة يومئذ عهد، ﴿وَ﴾عليه ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[2]. (ز)

١٩٥٧٥ ـ قال **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، يقول: فأدُّوا إليهم الدية بالميثاق. قال: وأهل الذِّمَّة يدخلون في هذا، ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ الآية[3]. (ز)

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾

١٩٥٧٦ ـ عن **علي بن الحسين بن علي** ـ من طريق الزهري ـ: أنَّ من أوجه الصوم الواجب العشرة: صيام شهرين متتابعين ـ يعني: في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق ـ لقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ الآية...[4]. (ز)

١٩٥٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾، قال: فمن لم يجد رقبة، ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾[5]. (٤/٥٩١)

١٩٥٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾، قال: مَن لم يجد عِتْقًا في قتل مؤمن خطأ. قال: وأنزلت في عياش بن أبي ربيعة، قتل مؤمنًا خطأ[6]. (٤/٥٩٠)

١٩٥٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ أنَّه سُئِل عن: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. قال: لا يفطر فيها، ولا يقطع صيامها، فإن فعل مِن غير مرض

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٢٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ١٤١ ـ ١٤٢. وتقدم بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ولا عذر استقبل صيامها جميعًا، فإن عرض له مرض أو عذر صام ما بقي منهما، فإن مات ولم يصم أُطعم عنه ستون مسكينًا، لكل مسكين مُدٌّ[1]. (٤/ ٥٩١)

١٩٥٨٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾، قال: الصيام لمن لا يجد رقبة، وأما الدِّية فواجبة لا يُبْطِلها شيء[2]. (٤/ ٥٩١)

١٩٥٨١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: إذا كان ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فالأول الأول[3]. (ز)

١٩٥٨٢ ـ عن عامر الشعبي، قال: مرَّت رفقة من أهل الشام، فاشتروا جاريةً، فأعتقوها، فطرحت طَنًّا مِن قصب على صبي فقتلته، فأُتي بها مسروق، فقال: التمسوا أولياءها. فلم يجدوا أحدًا، فنظر ساعة وتَفَكَّر، وقال: قال الله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾؛ اذهبي فصومي شهرين متتابعين، ولا شيء لهم عليكِ[4]. (ز)

١٩٥٨٣ ـ عن **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق الشعبي ـ أنَّه سُئِل عن الآية التي في سورة النساء ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: صيام الشهرين عن الرقبة وحدها، أو عن الدية والرقبة؟ قال: من لم يجد فهو عن الدية والرقبة[5] [١٨٠٣]. (٤/ ٥٩١)

[١٨٠٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في صوم الشهرين هل هو عن الرقبة، أم عن الدية والرقبة؟ على أقوال: **الأول**: عن الرقبة دون الدية. **الثاني**: عن الدية والرقبة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣٣٥) **مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول**، وهو قول مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وعلَّل ذلك، فقال: «لأن دية الخطأ على عاقلة القاتل، والكفارة على القاتل بإجماع الحُجَّة على ذلك، نقلًا عن نبيِّها ﷺ، ولا يقضي صوم صائم عما لزم غيره في ماله».

وانتقد **ابنُ عطية** (٢/ ٦٣١) القول الثاني **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وهذا القول وهم؛ لأن الدية إنما هي على العاقلة، وليست على القاتل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦ (١٢٥٧٢).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧/ ٥٨٦ (١٢٥٧٤)، وابن جرير ٧/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

١٩٥٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: تغليظًا وتشديدًا من الله. قال: هذا في الخطأ تشديد من الله[١]. (٤/٥٩٢)

١٩٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ الدية ﴿فَـ﴾عليه ﴿صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾[٢]. (ز)

﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾

١٩٥٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: تجاوُزًا من الله لهذه الأمة حين جعل في قتل الخطأ كفارةً ودِيَةً، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، يعني: حَكَمَ الكفارة لمن قتل خطأ[٣]. (٤/٥٩٢)

١٩٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تلك الكفارة تجاوز من الله في قتل الخطأ لهذه الأمة؛ لأن المؤمن كان يقتل بالخطأ في التوراة على عهد موسى عليه السلام، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ حكم الكفارة والرقبة[٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٩٥٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ... ثم صارت ديةٌ في العهد، والموادعة لمشركي العرب منسوخة، نسختها الآية التي في براءة [٥]: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. وقال النبي ﷺ: «**لا يتوراث أهل ملتين**»[٥]. (٤/٥٩٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٥٨٩ ـ عن أبي بَكْرَة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**ريح الجنة توجد من مسيرة مائة عام، وما من عبد يقتل نفسًا مُعاهِدَةً إلا حرمَّ الله عليه الجنة ورائحتها أن يجدها**»[٦]. (٤/٥٨٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٦.
والمرفوع منه أخرجه أحمد ١١/٢٤٥، وأبو داود (٢٩١١)، وابن ماجه (٢٧٣١) وغيرهم من حديث عبدالله بن عمرو.
وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٤١١).
(٦) أخرجه الإمام أحمد ٣٤/١١٧ (٢٠٤٦٩)، ٣٤/١٤٧ (٢٠٥١٥)، والنسائي ٨/٢٥ (٤٧٤٨) بنحوه، والحاكم ٢/١٣٧ (٢٥٧٩)، وابن حبان ١٦/٣٩١ (٧٣٨٢).
=

١٩٥٩٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قتل قتيلًا مِن أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإنَّ ريحها لَيوجد من مسيرة أربعين عامًا**»[(١)]. (٤/ ٥٩٠)

١٩٥٩١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ألا مَن قتل معاهدًا له ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله فقد خَفَر ذِمَّة الله، ولا يُرَحْ ريح الجنة، وإنَّ ريحها لَيُوجد من مسيرة سبعين خريفًا**»[(٢)]. (٤/ ٥٩٠)

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾

نزول الآية:

١٩٥٩٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، قال: نزلت في مِقْيَس بن ضُبَابة الكِنَانِيّ، وذلك أنه أسلم وأخوه هشام بن ضُبَابة، وكانا بالمدينة، فوجد مِقْيَس أخاه هشامًا ذات يوم قتيلًا في الأنصار في بني النجار، فانطلق إلى النبي ﷺ، فأخبره بذلك، فأرسل رسول الله ﷺ رجلًا من قريش من بني فهر ومعه مِقْيَس إلى بني النجار ـ ومنازلهم يومئذ بقباء ـ أن «**ادفعوا إلى مِقْيَس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، وإلا فادفعوا إليه الدية**». فلما جاءهم الرسول قالوا: السمع والطاعة لله وللرسول، واللهِ، ما نعلم له قاتلًا، ولكن نؤدي إليه الدية. فدفعوا إلى مِقْيَس مائة من الإبل دية أخيه، فلما انصرف مِقْيَس والفهري راجِعَيْن من قباء إلى المدينة وبينهما ساعة، عمد مِقْيَس إلى الفهري رسولِ رسولِ الله ﷺ، فقتله، وارتدَّ عن الإسلام، وركب

= قال البزار ٩/ ١٠٢ (٣٦٤٠): «وهذا الكلام قد روي عن النبي ﷺ من غير وجه، وروي أيضًا عن أبي بكرة من غير وجه، ورواه عن الحسن غير إنسان، وحديث قتادة أغربها؛ لأنا لا نعلم روى هذا الحديث عن عبدالأعلى إلا يوسف بن حماد، وكان ثقة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٧١ (٢٣٥٦): «وإسناده صحيح».

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٩٩ (٣١٦٦)، ٩/ ١٢ (٦٩١٤).

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ (١٤٦١)، وابن ماجه ٣/ ٦٩٢ (٢٦٨٧)، والحاكم ٢/ ١٣٨ (٢٥٨١). قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٩٤ (١٠٧٥٦): «رواه الترمذي وابن ماجه، إلا أنه قال: من مسيرة سبعين عامًا. رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه أحمد بن القاسم، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، غير معلل بن نفيل، وهو ثقة».

جملًا منها، وساق معه البقية، ولحق بمكة وهو يقول في شعر له:

قتلت به فِهْرًا وحَمَّلْتُ عَقْلَه ... سراة بني النجار أرباب فَارِع
وأدركت ثأري واضطجعت موسدًا ... وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه ـ بعد قتل النفس، وأخذ الدية، وارتدَّ عن الإسلام ولحق بمكة كافرًا ـ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[1]. (٤/٥٩٣)

١٩٥٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ، مثله سواء[2]. (٤/٥٩٤)

١٩٥٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنَّ رجلًا من الأنصار قتل أخا مِقْيَس بن ضُبَابة، فأعطاه النبي ﷺ الدِّيَة، فقبلها، ثم وثب على قاتل أخيه فقتله. قال ابن جريج: وقال غيره: ضرب النبي ﷺ ديته على بني النجار، ثم بعث مقيسًا، وبعث معه رجلًا من بني فهر في حاجة للنبي ﷺ، فاحتمل مقيسٌ الفهريَّ ـ وكان رجلًا أيِّدًا[3] ـ، فضرب به الأرض، ورضخ رأسه بين حجرين، ثم ألقى يتغنى:

قتلت به فهرًا وحَمَّلْتُ عَقْلَه ... سراة بني النجار أرباب فارع

فأخبر به النبي ﷺ، فقال: «**أظنُّه قد أحدث حَدَثًا، أما واللهِ لَئِن كان فَعَل لا أُومِنُه في حِلٍّ ولا حَرَم، ولا سِلْم ولا حَرْب**». فقُتِل يوم الفتح. قال ابن جريج: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية[4]. (٤/٥٩٢)

١٩٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني ثم الليثي، قتل رجلًا من قريش ـ يُقال له: عمرو ـ مكان أخيه هشام بن ضبابة، وذلك أنَّ مقيس بن ضبابة وجد أخاه قتيلًا في الأنصار في بني النجار، فانطلق إلى النبي ﷺ، فأخبره بذلك، فأرسل النبي ﷺ إلى الأنصار رجلًا من بني فهر مع مقيس، فقال: ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، وإلا فادفعوا إليه ديته. فلما جاءهم الرسول قالوا: السمع والطاعة لله ولرسوله، والله ما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١/٤٦٨ (٢٩٢). وأورده الواحدي في أسباب النزول ص١٧٠.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أيِّدًا: أي: قويًّا. اللسان (أيد).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نعلم له قاتِلًا، ولكنا نؤدي ديته. ودفعوا إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه، فلما انصرف مقيس عمد إلى رسولِ رسولِ الله ﷺ فقتله، وفَرَّ، وارْتَدَّ عن الإسلام، ورحل من المدينة، وساق معه الدية، ورجع إلى مكة كافرًا، وهو يقول في شعره:

قتلت به فهرًا وحملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع
أدركت ثأري واضطجعت موسدًا ... وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعدما قتل النفس وارتد عن الإسلام، وساق معه الدية إلى مكة، نزلت فيه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾ الآية[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾

١٩٥٩٦ ـ عن النعمان بن بشير، قال: قال النبي ﷺ: «**كل شيء خطأ إلا السيف، ولكل خطأ أَرْش**[2]»[3] (ز)

١٩٥٩٧ ـ عن أنس بن مالك: أن يهوديًّا قتل جارية على أَوْضَاح[4] لها بين حجرين، فأتي به النبي ﷺ، فقتله بين حجرين[5]. (ز)

١٩٥٩٨ ـ عن **عُبَيد بن عُمَير** ـ من طريق حِبَّان بن أبي جبلة ـ أنَّه قال: وأيُّ عمد هو أعمد من أن يضرب رجلًا بعِصًا، ثم لا يقلع عنه حتى يموت؟[6]. (ز)

١٩٥٩٩ ـ عن مغيرة، عن **الحارث** وأصحابه، في الرجل يضرب الرجل فيكون مريضًا حتى يموت. قال: أسأل الشهود أنه ضربه فلم يزل مريضًا مِن ضربته حتى مات، فإن كان بسلاح فهو قَوَد، وإن كان بغير ذلك فهو شبه العمد[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.
(٢) الأرش: الدية. القاموس (أرش).
(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٣٤٢ (١٨٣٩٥)، ٣٠/ ٣٧٤ (١٨٤٢٤)، وابن جرير ٧/ ٣٣٩.
قال البيهقي في معرفة السنن ١٢/ ٥١ (١٥٨٣٧): «مداره على جابر الجعفي، وقيس بن الربيع، وهما غير محتج بهما». وقال ابن الجوزي في التحقيق ٢/ ٣١٤: «فيرويهما جابر الجعفي، وقد اتُّفِق على تكذيبه». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/ ٢٣٢: «جابر واهٍ». وقال ابن حجر في الدراية ٢/ ٢٦٦ (١٠١٣): «إسناده ضعيف». وقال في لسان الميزان ٦/ ٣١: «جابر لا شيء، ولعل الخبر موقوف».
(٤) الأوضاح: نوع من الحلي يعمل من الفضة. النهاية (وضح).
(٥) أخرجه البخاري ٩/ ٥ (٦٨٧٩)، ومسلم ٣/ ١٢٩٩ (١٦٧٢)، وابن جرير ٧/ ٣٣٩ واللفظ له.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٨.

١٩٦٠٠ ـ قال عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ: العمد: السلاح، أو قال: الحديد. =

١٩٦٠١ ـ قال: وقال سعيد بن المسيب: هو السلاح[١]. (ز)

١٩٦٠٢ ـ عن ابن جريج، عمن سمع سعيد بن المسيب يقول: العمد: الإبرة فما فوقها من السلاح[٢]. (ز)

١٩٦٠٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: العمد ما كان بحديدة، وما كان بدون حديدة فهو شبه العمد، لا قَوَد فيه. وفي لفظ: وشبه العمد ما كان بخشبة، وشبه العمد لا يكون إلا في النفس[٣]. (ز)

١٩٦٠٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي هاشم ـ قال: إذا خنقه بحبل حتى يموت، أو ضربه بخشبة حتى يموت؛ فهو القَوَد[٤]. (ز)

١٩٦٠٥ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق عمرو ـ قال: مَن قُتِل في عصبية في رِمِّيَّا[٥] يكون منهم بحجارة، أو جلد بالسياط، أو ضرب بالعصي، فهو خطأ ديته دية الخطأ، ومن قُتِل عمدًا فهو قَوَد يَدِيهِ[٦][١٨٠٤]. (ز)

١٩٦٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾، يعني: الفهري ﴿مُتَعَمِّدًا﴾ لقتله[٧]. (ز)

[١٨٠٤] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في **صفة القتل الذي يستحق فاعله أن يسمى عمدًا**، فحكى **ابنُ جرير** (٧/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠) أنَّ مَن ضرب بحديد يجرح بحدّه أو يبضعُ ويقطع، فلم يقلع حتى أتلف نفسًا، مع قصد ضربه به؛ أنّه قاتلٌ عمدًا بالإجماع. ثم بيَّن اختلاف المفسرين فيما عدا ذلك، فذكر أن بعضهم قَصَره على ما حكى الإجماع فيه، وذكر قولًا آخر أن العَمْد كل ما عمد به الضارب إتلاف نَفْس المضروب، إذا كان الذي ضرب به الأغلب منه أنه يقتل. **ورجَّح ابنُ جرير القول الثاني**، وهو قول النخعي من طريق أبي هاشم، وعبيد بن عمير **مستندًا إلى السنة**، وساق حديث أنس في اليهودي الذي قتل جارية على أوضاح لها... الحديث. ووافقه **ابنُ عطية** (٢/ ٦٣١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٩.
(٥) رِمِّيَّا: مصدر من الرمي، بوزن الهجّيرا، والخصّيصا يراد به المبالغة. النهاية (رمي).
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٣٧. ويلاحظ أن السيوطي لم يورد آثار صفة القتل العمد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾

النسخ في الآية:

١٩٦٠٧ ـ عن **عمر بن الخطاب**: أنَّه قال: لَمَّا أنزل الله الموجبات التي أوجب عليها النار لِمَن عمل بها: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ أو أشباه ذلك، كنا نبثُّ عليه الشهادة، حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فكففنا عن الشهادة[١]. (ز)

١٩٦٠٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، قال: هي محكمة، ولا تزداد إلا شدة[٢]. (٤/٥٩٩)

١٩٦٠٩ ـ عن **زيد بن ثابت**، قال: نزلت هذه الآية التي في النساء بعد قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] بأربعة أشهر[٣]. (٤/٥٩٨)

١٩٦١٠ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق خارجة بن زيد ـ قال: نزلت الشديدة بعد الهَيِّنة بستة أشهر، يعني: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ بعد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨][٤]. (٤/٥٩٧)

١٩٦١١ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق خارجة بن زيد ـ قال: نزلت الشديدة بعد الهَيِّنة بستة أشهر، قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ بعد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى آخر الآية [الفرقان: ٦٨][٥]. (٤/٥٩٨)

١٩٦١٢ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق خارجة بن زيد ـ قال: نزلت الآية التي في سورة النساء بعد الآيات التي في سورة الفرقان بستة أشهر[٦]. (٤/٥٩٨)

---

(١) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ٣٩٧ عن يحيى بن سلام، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب، وذكره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى سمويه في فوائده.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٨، وَابن جرير ٧/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٦٦٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه أبو داود (٤٢٧٢)، وابن جرير ٧/ ٣٤٩، والنحاس ص٣٤٥ مطولًا من غير ذكر المدة، والطبراني (٤٨٦٨)، والبيهقي ٨/ ١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

١٩٦١٣ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق خارجة بن زيد ـ قال: لما نزلت هذه الآية في الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية [الفرقان: ٦٨]؛ عجبنا للينها، فلبثنا سبعة أشهر، ثم نزلت التي في النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية[١]. (٤/٥٩٨)

١٩٦١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، عن النبي ﷺ، قال: «**يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تَشْخُبُ**[٢] **دمًا، يقول: يا ربِّ، قتلني هذا. حتى يدنيه من العرش**». قال: فذكروا لابن عباس التوبة، فتلا هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾. قال: ما نُسِخت هذه الآية ولا بُدِّلت، وأنى له التوبة![٣]. (٤/٥٩٥)

١٩٦١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ رجلًا أتاه، فقال: أرأيت رجلًا قتل رجلًا متعمدًا؟ قال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال: لقد نزلت في آخر ما نزل، ما نسخها شيء حتى قُبِض رسول الله ﷺ، وما نزل وحي بعد رسول الله ﷺ. قال: أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى؟ قال: وأنى له بالتوبة! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ثكلته أمه رجلٌ قتل رجلًا متعمدًا، يجيء يوم القيامة آخذًا قاتله بيمينه، أو بيساره، وآخذًا رأسه بيمينه، أو بشماله، تَشْخُب أوداجه دمًا في قُبُل العرش، يقول: يا ربِّ، سل عبدك فيم قتلني؟**»[٤]. (٤/٥٩٤)

١٩٦١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: ليس لقاتل المؤمن توبة، ما نَسَخَتْها آيةٌ منذ نزلت[٥]. (ز)

١٩٦١٧ ـ قال سعيد بن جبير: اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فرحلت فيها إلى

---

(١) أخرجه الطبراني (٤٨٦٩)، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) الشَّخْبُ: السَّيَلان. النهاية (شخب). (٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه أحمد ٣/٤١٣ (١٩٤١)، ٤/٤٤ (٢١٤٢)، ٤/٤٢٠ (٢٦٨٣)، وابن ماجه ٣/٦٤١ (٢٦٢١)، والترمذي ٥/٢٧٢ (٣٢٧٨)، والنسائي في الكبرى ٣/٤٢٢ (٣٤٥٤)، وابن جرير ٧/٣٤٢ ـ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٣/١٠٣٦ (٥٨١٣)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/١٣١٨ ـ ١٣١٩ (٦٦٦)، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١١١ (٣٦٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، نحوه، ولم يرفعه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٩٧ (١٢٣٠٦): «رواه الترمذي باختصار آخره، ورواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٤٤٥: «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٥) تفسير الثوري ص٩٦.

عبد الله بن عباس، فسألته عنها، فقال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء[1]. (٤/٥٩٤)

١٩٦١٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال لي عبدالرحمٰن بن أَبْزَى: سل عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. فقال: لم ينسخها شيء. وقال في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية [الفرقان: ٦٨]. قال: نزلت في أهل الشرك[2]. (٤/٥٩٦)

١٩٦١٩ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ عبدالرحمٰن بن أبزى أمره أن يسأل عبد الله بن عباس عن هاتين الآيتين؛ التي في النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ إلى آخر الآية، والتي في الفرقان [٦٨]: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الآية. قال: فسألته، فقال: إذا دخل الرجل في الإسلام، وعلم شرائعه وأمره، ثم قتل مؤمنًا متعمدًا؛ فجزاؤه جهنم لا توبة له. وأما التي في الفرقان فإنها لَمَّا أنزلت قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق، وأتينا الفواحش، فما نفعنا الإسلام؟ فنزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية [الفرقان: ٧٠]. فهي لأولئك[3]. (٤/٥٩٦)

١٩٦٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. بعد قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠] بسنة[4]. (٤/٥٩٧)

١٩٦٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ بعد التي في سورة الفرقان بثماني سنين، وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠][5]. (٤/٥٩٧)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٤٧ (٤٥٩٠)، ٦/ ١١٠ (٤٧٦٣)، ومسلم ٤/ ٢٣١٧ (٣٠٢٣)، وابن جرير ٧/ ٣٤٦، وعبدبن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٩ ـ ١١٠ (٣٦١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٦٦)، وابن جرير ٧/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبدبن حميد.

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ٤٥ (٣٨٥٥)، ٦/ ١١٠ (٤٧٦٥، ٤٧٦٦)، ومسلم ٤/ ٢٣١٧ (٣٠٢٣)، وابن جرير ٧/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، ١٧/ ٥٠٨. وعبدبن حميد كما في قطعة من تفسيره (١١١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٤٧.

١٩٦٢٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألت **عبد الله بن عباس**: هل لمن قتل مؤمنًا متعمدًا من توبة؟ قال: لا. فقرأت عليه الآية التي في الفرقان [٦٨]: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. فقال: هذه الآية مكية، نسختها آية مدنية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية[١]. (٤/٥٩٧)

١٩٦٢٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألت **عبد الله بن عباس** عن قوله تعالى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. قال: لا توبة له. وعن قوله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]. قال: كانت هذه في الجاهلية[٢]. (ز)

١٩٦٢٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: بينهما ثماني سنين، التي في النساء بعد التي في الفرقان[٣]. (٤/٥٩٨)

١٩٦٢٥ ـ عن **إسماعيل بن ثوبان**، قال: جالست الناس قبل الداء الأعظم في المسجد الأكبر، فسمعتهم يقولون: لمن نزلت: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ إلى ﴿عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال المهاجرون والأنصار: وجبت لِمَن فعل هذا النار. حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] فقال المهاجرون والأنصار: ما شاء، يصنع الله ما شاء. فسكت عنهم[٤]. (٤/٦٠٣)

❁ تفسير الآية:

١٩٦٢٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، قال: «**هو جزاؤه إن جازاه**»[٥]. (٤/٦٠٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٢، والنحاس ص٣٤٦، والطبراني (١٢٥٠١).

(٢) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ ٤/ ١٧٨٥ (٤٧٦٤).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وذكر الحافظ في الفتح ١٢/ ١٨٨ أن إسماعيل القاضي أخرج في «أحكام القرآن» بسند حسن ـ دون أن ينسب روايته لأحد ـ أن هذه الآية لما نزلت قال المهاجرون والأنصار وجبت، حتى نزل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٢٧٠ (٨٦٠٦)، وابن بشران في الأمالي الجزء الأول ص٦٧ (١٠٩)، وفي الجزء الثاني ص٢٤٦ (١٤٣٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٨ (٥٨١٩). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٦٥.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن سيرين إلا الحجاج بن الأسود، ولا رواه عن الحجاج إلا العلاء بن ميمون، تفرد به محمد بن جامع». وقال أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٨١: «هذا حديث غريب من =

١٩٦٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس، عن رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، فقيل له: وإن تاب وآمن وعمل صالحًا؟ فقال: «**وأنى له التوبة؟!**»[(١)]. (ز)

١٩٦٢٨ ـ عن أبي الدرداء: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا مَن مات مشركًا، أو مَن قتل مؤمنًا متعمدًا**»[(٢)]. (٤/٦٠١)

١٩٦٢٩ ـ عن معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يموت كافرًا، أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا**»[(٣)]. (٤/٦٠١)

١٩٦٣٠ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نازلت ربي في قاتل المؤمن في أن يجعل له توبة فأبى عَلَيَّ**»[(٤)]. (٤/٦٠٢)

١٩٦٣١ ـ عن أبي إسحاق، قال: أتى رجلٌ **عمرَ بن الخطاب**، فقال: لقاتل المؤمن توبة؟ قال: نعم. ثم قرأ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: ١ ـ ٣][(٥)]. (٤/٦٠٤)

= حديث محمد لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٨٠: «لا يصح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨ (١٠٩٤١): «فيه محمد بن جامع العطار، وهو ضعيف». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٤٦ (١٣٧٧): «العلاء بن ميمون عن الحجاج الأسود لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود ٦/ ٣٢٥ (٤٢٧٠)، وابن حبان ١٣/ ٣١٨ (٥٩٨٠)، والحاكم ٤/ ٣٩١ (٨٠٣٢). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٦٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٧٩: «هذا غريب جِدًّا من هذا الوجه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨ (١٦٢٠٤): «صحيح الإسناد». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢١٣: «بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٦١٥ (٤٧٩٧): «رجال إسناده ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٨ (٥١١).

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ١١٢ (١٦٩٠٧)، والنسائي ٧/ ٨١ (٣٩٨٤)، والحاكم ٤/ ٣٩١ (٨٠٣١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الطبراني في الأوسط ٥/ ٢١٩ (٥١٣٥): «لم يرو هذا الحديث عن ثور بن يزيد إلا المعافى بن عمران، تفرد به الحسن بن بشر». وقال أبو نعيم في الحلية ٦/ ٩٩: «لم نكتبه إلا من حديث طلحة من حديث الأوزاعي عن ثور». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٧٩: «المحفوظ حديث معاوية». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢١٣: «بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٨ (٥١١).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٩٦٣٢ ـ عن سعيد بن ميناء، قال: كنت جالسًا بجنب **أبي هريرة**، إذ أتاه رجل، فسأله عن قاتل المؤمن: هل له من توبة؟ فقال: لا، والذي لا إله إلا هو، لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ الخياط[١]. (٤/٥٩٩)

١٩٦٣٣ ـ عن كردم، أن **عبد الله بن عباس** =

١٩٦٣٤ ـ **وأبا هريرة** =

١٩٦٣٥ ـ **وعبد الله بن عمر** سُئلوا عن الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا. فقالوا: هل تستطيع أن لا تموت؟ هل تستطيع أن تبتغي نفقًا في الأرض، أو سلمًا في السماء، أو تحييَه؟[٢]. (٤/٥٩٩)

١٩٦٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ناجية ـ قال: هما المبهمتان؛ الشرك، والقتل[٣]. (٤/٥٩٩)

١٩٦٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رزين ـ قال: هي مبهمة، لا يعلم له توبة[٤]. (٤/٦٠٠)

١٩٦٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله؛ لأن الله يقول: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٥]. (٤/٥٩٩)

١٩٦٣٩ ـ عن منصور، عن سعيد بن جبير، قال: سألت **ابن عباس** عن قوله: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، قال: إنَّ الرجل إذا عرف الإسلام، وشرائع الإسلام، ثم قتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم، ولا توبة له =

١٩٦٤٠ ـ فذكرت ذلك لمجاهد، فقال: إلا مَن ندم[٦]. (ز)

١٩٦٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: ليس لقاتلٍ توبةٌ، إلا أن يستغفر الله[٧]. (ز)

١٩٦٤٢ ـ عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى **ابن عباس** فقال: ما تقول في

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٦٩ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٦٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٣٤٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٣٤٧.

رجل قتل مؤمنًا متعمِّدًا، ثم تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى؟ قال: فقال: ويْحَكَ وأنَّى له الهدى؟! وربما قال: التوبة[١]. (ز)

١٩٦٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعد بن عبيدة ـ أنَّه كان يقول: لِمَن قتلَ مؤمنًا توبةٌ. قال: فجاءه رجل، فسأله: ألِمَن قتل مؤمنًا توبةٌ؟ قال: لا، إلا النار. فلما قام الرجل قال له جلساؤه: ما كنت هكذا تُفْتِينا، كنتَ تُفْتِينا أنَّ لِمَن قتل مؤمنًا توبةٌ مقبولةٌ، فما شأن هذا اليوم؟ قال: إني أظنه رجل يغضب يريد أن يقتل مؤمنًا. فبعثوا في أثره، فوجدوه كذلك[٢]. (٤/٦٠٥)

١٩٦٤٤ ـ عن كَرْدَم، عن **عبد الله بن عباس**، قال: أتاه رجلٌ، فقال: ملأتُ حوضي أنتظر ظِمْئَتِي[٣] تَرِدُ عليَّ، فلم أستيقظ إلا ورجل قد أشرع ناقته، فثَلَم[٤] الحوض، وسال الماء، فقمت فزعًا، فضربته بالسيف، فقتلته. فقال: ليس هذا مثل الذي قال. فأمره بالتوبة. =

١٩٦٤٥ ـ قال **سفيان**: كان أهل العلم إذا سُئِلوا قالوا: لا توبة له. فإذا ابتُلِي رجل قالوا له: تُبْ[٥]. (٤/٦٠٤)

١٩٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ أنَّه كان يقول: جزاؤه جهنم إن جازاه، يعني: للمؤمن وليس للكافر، فإن شاء عفا عن المؤمن، وإن شاء عاقب[٦]. (٤/٦٠٢)

١٩٦٤٧ ـ وعن **عمرو بن دينار**، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٩٦٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عاصم بن أبي النجود ـ في قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، قال: هي جزاؤه؛ إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفر له[٨]. (٤/٦٠٢)

١٩٦٤٩ ـ عن أبي الضُّحَى، قال: كنتُ مع **عبد الله بن عمر** في فُسطاطه، فسأله رجلٌ عن رجل قتل مؤمنًا متعمدًا. قال: فقرأ عليه ابن عمر: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره، ص٥٢٠.

(٢) أخرجه النحاس ص٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) الظِّمْءُ: ما بين الوردين، وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورد. النهاية (ظمأ).

(٤) ثلم: كسر. النهاية (ثلم).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٦٧٥ ـ تفسير)، والبيهقي في سننه ٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر: تفسير البغوي ٢/٢٦٧، وفيه أن سفيان هو ابن عيينة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٨.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ الآية، فانظُر مَن قتلتَ[١]. (ز)

١٩٦٥٠ ـ عن سعيد بن ميناء، قال: كان بين صاحب لي وبين رجل من أهل السوق لجاء، فأخذ صاحبي كرسيًّا، فضرب به رأس الرجل، فقتله، وندِم، وقال: إني سأخرج من مالي، ثم أنطلق فأجعل نفسي حبيسًا في سبيل الله. قلت: انطلق بنا إلى **عبد الله بن عمر** نسأله: هل لك من توبة؟ فانطلقنا حتى دخلنا عليه، فقصصت عليه القصة على ما كانت، قلت: هل ترى له من توبة؟ قال: كُلْ واشْرَب، أُفٍّ، قُمْ عَنِّي. قلت: يزعم أنه لم يُرِد قتله. قال: كذب، يعمد أحدكم إلى الخشبة فيضرب بها رأس الرجل المسلم، ثم يقول: لم أُرِد قتلَه. كذب، كل واشرب ما استطعت، أُفٍّ، قم عني. فلم يزدنا على ذلك حتى قمنا[٢]. (٤/ ٦٠٠)

١٩٦٥١ ـ عن نافع أو سالم: أنَّ رجلا سأل **عبد الله بن عمر**: كيف ترى في رجل قتل رجلًا عمدًا؟ قال: أنت قتلته؟ قال: نعم. قال: تُبْ إلى الله يَتُبْ عليك[٣]. (٤/ ٦٠٥)

١٩٦٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قاتل المؤمن، قال: كان يقال: له توبة إذا ندم[٤]. (٤/ ٦٠٤)

١٩٦٥٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، مثله[٥]. (٤/ ٦٠٤)

١٩٦٥٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: لَأن أتوب من الشرك أحبُّ إِلَيَّ مِن أن أتوب من قتل المؤمن[٦]. (٤/ ٦٠٦)

١٩٦٥٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: ليس لِمَن قتل مؤمنًا توبة، لم ينسخها شيء[٧]. (٤/ ٦٠٠)

١٩٦٥٦ ـ عن **عُبَيد بن عُمَير** =

١٩٦٥٧ ـ وأبي **سلمة** [بن عبد الرحمٰن] =

١٩٦٥٨ ـ والحسن **البصري** =

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٢٤٣ (٢٨٣٠٧).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٧٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى النحاس.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص١٠٩، وابن جرير ٧/ ٣٤٢ بنحوه من طريق منصور.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٥٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٩٦٥٩ ـ وقتادة بن دِعامة، قالوا: ليس له توبة، والآية محكمة[١]. (ز)

١٩٦٦٠ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق التيمي ـ في قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، قال: هي جزاؤه، فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل[٢]. (٤/٦٠٢)

١٩٦٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في هذه الآية قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، قال: قد أوجب الله هذا عليك، فانظر مَن يضع هذا عنك، ومَن [يُعِزُّك][٣]، يا لُكَع[٤]. (ز)

١٩٦٦٢ ـ عن عون بن عبد الله الهذلي، في قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾، قال: إن هو جازاه[٥] [١٨٠٥]. (٤/٦٠٣)

١٩٦٦٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق سَيَّار ـ، مثله[٦]. (٤/٦٠٣)

١٩٦٦٤ ـ عن هشام بن حسان، قال: كنا عند محمد بن سيرين، فقال له رجل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ حتى ختم الآية. فغضب محمد، وقال: أين أنت عن هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾؟! [النساء: ٤٨] قُمْ عنِّي، اخرج عني. قال: فأُخْرِج[٧]. (٤/٦٠٣)

[١٨٠٥] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ على أقوال: **الأول**: فجزاؤه جهنم إن جازاه. **الثاني**: ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا مستحِلًّا قتله، فجزاؤه جهنم خالدًا فيها. **الثالث**: فجزاؤه جهنم إلا من تاب. **الرابع**: أنها جزاؤه قطعًا، ولا توبة له.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣٥٠) القول الأول مع بيانه أن أهل الإيمان لا يخلدون **استنادًا إلى القرآن**، ثم قال: «ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله، فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه ـ تعالى ذِكْره ـ إما أن يعفو بفضله فلا يُدخِلَه النار، وإما أن يُدخِله إيَّاها ثم يُخْرِجه منها بفضل رحمته؛ لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٢٤٧ (٢٨٣٢٢)، وسعيد بن منصور (٦٧٤ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ٣٤٠، والبيهقي في البعث (٤٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكر محققه د. حكمت بشير ٤/ ١٥١٦ أنها في الأصل غير منقوطة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٢٤٧ (٢٨٣٢٣)، وابن جرير ٧/ ٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه البيهقي في البعث (٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٩٦٦٥ ـ عن زيد بن أسلم، قال: ليس للقاتل توبةٌ إلا أن يُقاد منه، أو يُعفَى عنه، أو تؤخذ منه الدية[١]. (٤/٦٠٥)

١٩٦٦٦ ـ عن **قريش بن أنس** =

١٩٦٦٧ ـ قال: سمعت **عمرو بن عبيد** يقول: يؤتى بي يوم القيامة، فأُقام بين يدي الله، فيقول لي: لِمَ قلتَ: إنَّ القاتل في النار؟ فأقول: أنت قلته. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. قلت له ـ وما في البيت أصغر مني ـ: أرأيت إن قال لك: فإني قد قلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. مِن أين علمتَ أنِّي لا أشاء أن أغفر؟ قال: فما استطاع أن يرد عَلَيَّ شيئًا[٢]. (٤/٦٠٤)

١٩٦٦٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية نزلت في مِقْيَس بن ضُبَابة[٣]. (٤/٥٩٢)

١٩٦٦٩ ـ عن **سفيان**، قال: بلغنا أن الذي يقتل متعمدًا فكفارته أن يُقِيد من نفسه، أو أن يعفى عنه، أو تؤخذ منه الدية، فإن فعل به ذلك رجونا أن تكون كفارته، ويستغفر ربه، فإن لم يفعل من ذلك شيئًا فهو في مشيئة الله؛ إن شاء غفر له، وإن شاء لم يغفر له. فقال **سفيان**: فإذا جاءك مَن لم يقتل فشَدِّد عليه، ولا ترخص له؛ لكي يَفْرَق، وإن كان ممن قتل فسألك فأخبره لعله يتوب، ولا تُؤْيِسْه[٤]. (٤/٦٠٦)

١٩٦٧٠ ـ عن أبي عون، قال: إذا سمعت في القرآن خلودًا، فلا توبة له[٥]. (٤/٦٠٢)

﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾

١٩٦٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ وافر الانقطاع له بقتله النفس، وبأخذه الدِّيَة[٦]. (ز)

١٩٦٧٢ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٤٩). وعزاه السيوطي إلى القتبي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٣٤١، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم أصله بتمامه في نزول الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٩٧ ـ ٣٩٨.

عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، يعني: عذابًا وافرًا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٦٧٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أعان في قتل مسلم بشطر كلمة يلقى اللهَ يوم يلقاه مكتوبٌ على جبهته: آيس من رحمة الله**»[٢]. (٦٠١/٤)

١٩٦٧٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أعان على دم امرئ مسلم بشطر كلمة كُتِب بين عينيه يوم القيامة: آيِسٌ من رحمة الله**»[٣]. (٦٠١/٤)

١٩٦٧٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لقي الله لا يشرك به شيئًا، وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه مُحْتَسِبًا، وسمع وأطاع؛ فله الجنة. وخمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبَهْتُ مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة تقتطع بها مالًا بغير حق**»[٤]. (٦٠٦/٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٣٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٦٤٠ (٢٦٢٠).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٢١٢ (٥١٣٦): «رواه يزيد بن أبي زياد الشامي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، وهو متروك الحديث». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٠٤: «هذه الأحاديث ليس فيها ما يصح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٤٢٥ في ترجمة زياد بن أبي زياد (٩٦٩٦): «سئل أبو حاتم عن هذا الحديث. فقال: باطل موضوع». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٣٤٩ ـ ١٥٠: «وفي إسناده يزيد بن زياد، وقيل: ابن أبي زياد، وقد ضعفوه؛ قال البخاري والبيهقي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: كان صدوقًا، إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير، وكان يتلقن ما لقن، فوقعت المناكير في حديثه، فسماع مَن سمع منه قبل (التغير) صحيح. وذكره ابن الجوزي في موضوعاته، وقال: إنه حديث لا يصح. ثم ذكر كلام الأئمة فيه، ثم نقل عن أحمد بن حنبل أنه قال: هذا الحديث ليس بصحيح. وقال ابن حبان: هذا حديث موضوع، لا أصل له من حديث الثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٢٢: «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ٤٥ (١٦٧٩): «ورواه البيهقي، وفي إسناده يزيد بن زياد، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٤٠١: «ضعيف جدًّا». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٦١٤ (٤٧٩٥): «بإسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١ ـ ٢ (٥٠٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٤٩٦٢) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخه ٨/ ٢٣٢ (٦٥٠) من طريق عبيدالله [أو عبدالله] بن حفص بن مروان سلمة بن العيار، عن الأوزاعي، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢ ضمن حديث (٥٠٣): «رجاله ثقات غير ابن حفص هذا فلم أجد له ترجمة»، وذكر له طرقًا أخرى بيّن ضعفها كلها.

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٨٧٣٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٨٩ (٢٨٢٧): «رواه أحمد، وفيه بقية، ولم يُصَرِّح بالسماع». =

١٩٦٧٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصِب دمًا حرامًا**»[(١)]. (٦٠١/٤)

١٩٦٧٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»[(٢)]. (٦٠٦/٤)

١٩٦٧٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لَقَتْلُ مؤمن أعظمُ عند الله من زوال الدنيا**»[(٣)]. (٦٠٧/٤)

١٩٦٧٩ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «**لا يزال المؤمن مُعْنِقًا[(٤)] صالحًا ما لم يُصِب دمًا حرامًا، فإذا أصاب دمًا حرامًا بَلَّح[(٥)]**»[(٦)]. (٦٠٩/٤)

١٩٦٨٠ ـ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لو أنَّ أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمنٍ لأَكَبَّهم الله جميعًا في النار**»[(٧)]. (٦٠٨/٤)

= قال الهيثمي في المجمع ١/١٠٣ (٣٨٠): «رواه أحمد، وفيه بقية، وهو مدلس، وقد عنعنه». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٥٢١: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الإرواء ٥/٢٦: «وهذا إسناد جيد».

(١) أخرجه البخاري ٩/٢ (٦٨٦٢) بلفظ: «لن يزال...».

(٢) أخرجه البخاري ٨/١١١ (٦٥٣٣)، ٩/٢ ـ ٣ (٦٨٦٤)، ومسلم ٣/١٣٠٤ (١٦٧٨)، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٠ (١٦٥٧٨).

(٣) كذا عزاه السيوطي إلى البيهقي في شعب الإيمان، والذي في الشعب ٧/٢٥٤ من حديث عبدالله بن عمرو وبريدة بن الحصيب والبراء بن عازب، وليس فيه رواية لابن مسعود، ولم نقف على أصل لها ألبتة في كتب الحديث.

وسيأتي تخريجه قريبًا عند النسائي والترمذي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

(٤) مُعْنِقًا: أي: مُسْرِعًا في طاعته، منبسطًا في عمله. النهاية (عنق).

(٥) بلَّح الرجل: إذا انقطع من الإعياء فلم يقدر أن يتحرك، وقد أبلحه السير فانقطع به، يريد به وقوعه في الهلاك بإصابة الدم الحرام. النهاية (بلح).

(٦) أخرجه أبي داود ٦/٣٢٥ (٤٢٧٠) من طريق محمد بن شعيب بن شابور، عن خالد بن دهقان، عن عبدالله بن أبي زكريا، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به.

إسناده حسن، لكن قال الطبراني في الصغير ٢/٢٤٨ (١١٠٨): «لا يروى عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد به خالد بن دهقان». وقال في الأوسط ٩/٩٥ (٩٢٢٩): «لم يرو هذين الحديثين عن عبدالله بن أبي زكريا إلا خالد بن دهقان، تفرد بهما محمد بن شعيب».

(٧) أخرجه الترمذي ٣/٢٣٠ (١٤٥٦) واللفظ له، والحاكم ٤/٣٩٢ (٨٠٣٦) بنحوه مطولًا عن أبي سعيد الخدري.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الذهبي معلقًا على رواية الحاكم في التلخيص: «خبر واهٍ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٩٧ (١٢٣٠٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبو حمزة الأعور، وهو متروك، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وبقية رجاله رجال الصحيح».

١٩٦٨١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**واللهِ، لَلدنيا وما فيها أهونُ على الله مِن قتل مسلم بغير حق**»[(١)]. (٦٠٧/٤)

١٩٦٨٢ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَزوال الدنيا أهونُ على الله مِن قتل رجل مسلم**»[(٢)]. (٦٠٧/٤)

١٩٦٨٣ ـ عن جندب البَجَلِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة مِلْءُ كفٍّ من دم امرئ مسلم أن يُهرِيقه، كلما تعرض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه**»[(٣)]. (٦٠٩/٤)

١٩٦٨٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ الثقلين اجتمعوا على قتل مؤمن لأَكَبَّهم الله على مناخرهم في النار، وإنَّ الله حرَّم الجنَّة على القاتل والآمِر**»[(٤)]. (٦٠٩/٤)

١٩٦٨٥ ـ عن عقبة بن عامر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يلقى الله لا يشرك به شيئًا، لم يَتَنَدَّ[(٥)] بدم حرام، إلا أُدْخِل الجنة من أي أبواب الجنة**

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٨/ ٤١ (١٥٨٦٧)، وابن أبي عاصم في كتاب الزهد ص٦٨ ـ ٦٩ (١٤١).
قال البيهقي: «يزيد بن زياد، وقيل: ابن أبي زياد الشامي، منكر الحديث، وقد روي المتن الأول من وجه آخر عن الزهري مرسلًا». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٣٤٨: «في إسناده يزيد بن زياد الشامي، وقد ضعفوه».

(٢) أخرجه النسائي ٧/ ٨٢ (٣٩٨٦) من طريق محمد بن سلمة الحراني، عن ابن إسحاق، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إسماعيل مولى عبدالله بن عمرو بن العاص، عن عبدالله بن عمرو به.
قال النسائي: «إبراهيم بن المهاجر ليس بالقوي». ثم أخرجه، وكذا الترمذي ٣/ ٦٩ (١٣٩٥) من طرق عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو موقوفًا، فكأن الصحيح عنده فيه الوقف، وقال الترمذي: «ولم يرفع، وهذا أصح». ونقل في العلل الكبير ص٢١٩ (٣٩٢) عن البخاري قال: «الصحيح عن عبدالله بن عمرو موقوف». وفي علل ابن أبي حاتم ٢/ ٣٤٠ (٢٥٤٢) قال: «سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه الحكم بن موسى، عن محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إسماعيل مولى عبدالله بن عمرو، عن عبدالله بن عمرو، قال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لَقَتلُ المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا**». فقالا: هكذا رواه الحكم! والحرانيون يدخلون بين ابن إسحاق وبين إبراهيم بن مهاجر: الحسن بن عمارة» انتهى. وقال البزار في مسنده ٦/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٢٣٩٣): «وهذا الحديث لا نعلم أسنده عن شعبة إلا ابن أبي عدي». وقال البيهقي في الكبرى ٨/ ٤٢ (١٥٨٧٠): «والموقوف أصح».
وابن إسحاق مدلّس، والحسن بن عمارة هو البجلي، متروك. كما في التقريب لابن حجر (١٢٦٤).

(٣) أخرجه البخاري ٩/ ٦٤ (٧١٥٢) بنحوه، والبيهقي في الشعب ٧/ ٢٦٠ (٤٩٦٦) ولفظه أقرب من البخاري.

(٤) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٤٧٩ (٤٦١) واللفظ له، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١٩٠ (٢٣٣٠) من طريقين عن الحسن بن مراد [أو مرار]، عن عبدالعزيز بن أبي روّاد، عن نافع، عن ابن عمر به.

(٥) لم يتند: أي: لم يصب منه شيئًا ولم ينله منه شيء، النهاية (ندا).

شاء»[١]. (٤/ ٦١٠)

١٩٦٨٦ ـ عن رجل من الصحابة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قسمت النار سبعين جزءًا؛ للآمر تسعة وستين، وللقاتل جزءًا**»[٢]. (٤/ ٦١٠)

١٩٦٨٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق العوام بن حوشب ـ قال: قتل المؤمن مَعْقَلَةٌ[٣][٤]. (٤/ ٦٠١)

١٩٦٨٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: لا يزال الرجل في فُسْحَةٍ من دينه ما نَقِيَتْ كفُّه من الدم، فإذا أغمس يده في الدم الحرام نزع حياؤه[٥]. (٤/ ٦٠٧)

١٩٦٨٩ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: لا تنزلوا العارفين المحدثين الجنة ولا النار، حتى يكون الله هو الذي يقضي فيهم يوم القيامة[٦]. (ز)

١٩٦٩٠ ـ عن سالم بن أبي الجعد، قال: جاء رجل إلى **ابن عباس**، فقال: ما تقول في رجل قتل مؤمنًا متعمدًا، ثم تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى؟ قال: فقال: ويحك، وأنى له الهدى؟! ـ وربما قال: التوبة؟! ـ[٧]. (ز)

١٩٦٩١ ـ عن عبدالله بن جعفر، قال: كفارة القتل القتل[٨]. (٤/ ٦٠٥)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٧٤ (١٧٣٣٩)، ٢٨/ ٦٠٧ (١٧٣٨١)، وابن ماجه ٣/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩ (٢٦١٨)، والحاكم ٤/ ٣٩٢ (٨٠٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٢٤٨ (٤٩٤٧) واللفظ له.

قال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ (٣٨٠) في ترجمة خالد بن أبي الرجاء: «هكذا جاء في هذه الرواية، والمحفوظ من حديث إسماعيل عن عبدالرحمٰن بن عائذ، عن رجل لم يسم، عن عقبة». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٢١ (٨٢٩): «هذا إسناد صحيح إن كان عبدالرحمٰن بن عائذ الأزدي سمع من عقبة بن عامر، فقد قيل: إن روايته عنه مرسلة». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٠٢٠ (٢٩٢٣): «رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، غير ابن عائذ هذا، وقد وثَّقه النسائي، وابن حبان».

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/ ١٦٥ (٢٣٠٦٦)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ (٤٩٧٥) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٩٩ (١٢٣٢٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن إسحاق، وهو ثقة، ولكنه مدلس». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٥٢ (٤٠٥٥): «ضعيف».

(٣) معقلة: أي: ممسكة حابسة صاحبه. اللسان (عقل).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٧١ ـ تفسير).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٦٧٦ ـ تفسير)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٢٧).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩٧ ـ.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعَبد بن حُمَيد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾

❁ قراءات:

١٩٦٩٢ ـ عن أبي عبدالرحمٰن السلمي ـ من طريق عبدالرحمٰن بن الأصبهاني ـ =

١٩٦٩٣ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق حميد الأعرج ـ أنهما كانا يقرآن: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾[١]. (٤/ ٦٢٠)

١٩٦٩٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ أنَّه كانا يقرأ: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السِّلْمَ)[٢]. (ز)

١٩٦٩٥ ـ عن أبي رجاء [العطاردي] =

١٩٦٩٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق عوف ـ أنهما كانا يقرآن: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السِّلْمَ) بكسر السين[٣]. (٤/ ٦٢٠)

١٩٦٩٧ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ بالياء[٤]. (٤/ ٦٢١)

❁ نزول الآية:

١٩٦٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود، فلما أتوا القومَ وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح، فقال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله. فأهوى إليه المقداد فقتله، فقال له رجل من

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٧٨، ٦٧٩)، وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿السَّلَمَ﴾ بحذف الألف. ينظر: النشر ٢/ ٢٥١، والإتحاف ص٢٤٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٨٠).

وهي قراءة شاذة، قرأ بها أيضًا أبان بن زيد عن عاصم. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٣٣، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٨٢، والبحر المحيط ٣/ ٣٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه سعيد بن منصور (٦٨٠) عن الحسن وحده.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، فإنهم قرأوا ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾. ينظر: النشر ٢/ ٢٥١، والإتحاف ص٢٤٤.

أصحابه: أقتلت رجلًا شهد أن لا إله إلا الله؟! واللهِ، لَأَذْكُرَنَّ ذلك للنبي ﷺ. فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنَّ رجلًا شهد أن لا إله إلا الله، فقتله المقداد. فقال: «**ادعوا لي المقداد**». فقال: «**يا مقداد، أقتلت رجلًا يقول: لا إله إلا الله؟! فكيف لك بلا إله إلا الله غدًا؟!**». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾. قال: فقال رسول الله ﷺ للمقداد: «**كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار، فأظهر إيمانه، فقتلته، وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل**»[1]. (٤/ ٦١٤)

١٩٦٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان الرجل يتكلم بالإسلام، ويؤمن بالله والرسول، ويكون في قومه، فإذا جاءت سرية رسول الله ﷺ أخبر بها حيَّه ـ يعني: قومه ـ، وأقام الرجل لا يخاف المؤمنين من أجل أنه على دينهم، حتى يلقاهم فيلقي إليهم السلام، فيقولون: لست مؤمنًا. وقد ألقى السلام، فيقتلونه، فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ إلى: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يعني: تقتلونه إرادة أن يحل لكم ماله الذي وجدتم معه، وذلك عَرَض الحياة الدنيا، فإنَّ عندي مغانم كثيرة، فالتمسوا من فضل الله. وهو رجل اسمه مرداس، خلَّى قومه هاربين من خيل بعثها رسول الله ﷺ عليها رجل من بني ليث اسمه قُلَيْب، ولم يجامعهم، وإذا فيهم مرداس، فسلم عليهم، فقتلوه، فأمر رسول الله ﷺ لأهله بديته، وردَّ إليهم ماله، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك[2]. (٤/ ٦١٥)

١٩٧٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: مرَّ رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنمًا له، فسلَّم عليهم، فقالوا: ما سلَّم علينا

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ١١/ ٣١٧ (٥١٢٧) واللفظ له، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٠ (١٢٣٧٩). وعلقه البخاري ٩/ ٣ (٦٨٦٦) مختصرًا.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن ابن عباس، ولا نعلم له طريقًا عن ابن عباس إلا هذا الطريق». وقال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٣/ ١٦٢ (٢٣١٨): «غريب». وقال ابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ١٧٢ في ترجمة مقداد بن عمرو: «قال الدارقطني: غريب من حديث سعيد عن ابن عباس، تفرد به حبيب بن أبي عمرة عنه، وتفرد به أبو بكر بن علي بن مقدم عن حبيب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨ ـ ٩ (١٠٩٤٣): «إسناده جيد». ووصله ابن حجر في تغليق التعليق ٥/ ٢٤٢ (٦٨٦٦). وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٠٨ (٤١٠٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤١ (٥٨٣١) مختصرًا من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

إلا لِيَتَعَوَّذ مِنَّا. فعمدوا إليه، فقتلوه، وأتوا بغنمه النبيَّ ﷺ؛ فنزلت الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ الآية[1]. (٦١٢/٤)

١٩٧٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: لحق ناس من المسلمين رجلًا معه غنيمة له، فقال: السلام عليكم. فقتلوه، وأخذوا غنيمته؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ إلى قوله: ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: تلك الغنيمة. قال: قرأ ابن عباس ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾[2]. (٦١١/٤)

١٩٧٠٢ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: بعث رسول الله ﷺ مُحَلِّم بن جَثَّامة مَبْعثًا، فلقيهم عامر بن الأضبط، فحياهم بتحية الإسلام، وكانت بينهم إِحْنَة[3] في الجاهلية، فرماه مُحَلِّم بسهم، فقتله، فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فجاء مُحَلِّم في بُرْدَيْن، فجلس بين يدي النبي ﷺ ليستغفر له، فقال: «**لا غفر الله لك**». فقام وهو يتلقى دموعه ببُرْدَيْه، فما مضت به ساعة حتى مات ودفنوه، فلفظته الأرض، فجاؤوا النبيَّ ﷺ، فذكروا ذلك له، فقال: «**إنَّ الأرض تقبل مَن هو شَرٌّ مِن صاحبكم، ولكن الله أراد أن يعظكم**». ثم طرحوه في جبل، وألقوا عليه الحجارة؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ الآية[4]. (٦١٣/٤)

١٩٧٠٣ ـ عن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إِضَم، فخرجت في نفر من المسلمين، فيهم أبو قتادة الحارث بن رِبْعِيٍّ، ومُحَلِّم بن جَثَّامة

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٤٦٧ (٢٠٢٣)، ٤/ ٢٧١ (٢٤٦٢)، والترمذي ٥/ ٢٧٣ (٣٢٧٩)، والحاكم ٢/ ٢٥٦ (٢٩٢٠)، وابن حبان ١١/ ٥٩ (٤٧٥٢)، وابن جرير ٧/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٦٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣: «وقال ـ يعني: ابن جرير ـ في بعض كتبه غير التفسير: وهذا خبر عندنا صحيح سنده». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١١٠: «فيه نظر؛ لأن سماك بن حرب وإن كان ثقة ومن رجال مسلم؛ إلا أن روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره فكان ربما يلقن؛ كما قال الحافظ في التقريب».

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٤٧ (٤٥٩١)، ومسلم ٤/ ٢٣١٩ (٣٠٢٥)، وعبدالرزاق ١/ ٤٧٢ (٦٢٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/ ١٣٥٠ (٦٧٧)، وابن جرير ٧/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٩ ـ ١٠٤٠ (٥٨٢٥).

(٣) الإحنة: الحقد. النهاية (أحن).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ من طريق ابن وكيع، قال: حدثنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، أنَّ ابن عمر به.

إسناده ضعيف، فيه سفيان بن وكيع بن الجرّاح، قال ابن حجر في التقريب (٢٤٥٦): «كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِح فلم يقبل، فسقط حديثه».

بن قيس الليثي، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إِضَم مرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قَعُود[١] له، معه مُتَيِّع له ووَطْبٌ من لبن، فلمَّا مرَّ بنا سلَّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه، فقتله، وأخذ بعيره ومتاعه، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآية[٢]. (٤/٦١٢)

١٩٧٠٤ ـ عن أبي حدرد الأسلمي، عن أبيه ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط ـ، نحوه، وفيه: فقال النبي ﷺ: «**أقتلته بعد ما قال: آمنت بالله؟!**». فنزل القرآن[٣]. (٤/٦١٣)

١٩٧٠٥ ـ عن جزء بن الحِدْرِجان، قال: وفَد أخي قُدَاد بن الحِدْرِجان بن مالك إلى رسول الله ﷺ من اليمن بإيمانه وإيمان مَن أعطى الطاعة مِن أهل بيته، فخرج مهاجرًا إلى رسول الله ﷺ، فلقيه في بعض الطريق سرية النبي ﷺ، فقال قداد: أنا مؤمن. فلم يقبلوه، وقتلوه في جوف الليل، فبلغنا ذلك، فخرجتُ إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته، وطلبت ثأري؛ فنزلت على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآية. فأعطاني النبيُّ ﷺ دِيَة أخي[٤]. (٤/٦٢٤)

١٩٧٠٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ في مرداس[٥]. (٤/٦١٥)

١٩٧٠٧ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي الضحى ـ: أنَّ قومًا من المسلمين لقوا رجلًا من المشركين ومعه غُنَيْمة له، فقال: السلام عليكم، إني مؤمن. فظنوا أنه

---

(١) القعود: ما يتخذه الرجل من الدواب للركوب والحمل ولا يكون إلا ذكرًا. النهاية (قعد).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣١٠ (٢٣٨٨١) واللفظ له، وابن جرير ٧/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٦).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٨٣: «تفرد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨ (١٠٩٤٢): «رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١١٠: «هذا إسناد حسن».

(٣) هو الحديث السابق نفسه.

(٤) أخرجه ابن منده ـ كما في أسد الغابة ١/ ٥٣٣ (٧٣٦) ـ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٢٨ (١٦٩٠).

قال ابن حجر في الإصابة ١/ ٥٨٥ (١١٤٦) جزء ابن حدرد: «هذا إسناد مجهول».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٨)، وابن شبة في تاريخ المدينة ٢/ ٤٥٠.

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٥٩: «وهذا شاهد حسن». وقال السيوطي في لباب النقول ص٦٦: «وهو شاهد حسن».

يتعوذ بذلك، فقتلوه، وأخذوا غنيمته؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغُنَيمة[1]. (٦١٩/٤)

١٩٧٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حبيب بن أبي عمرة ـ قال: خرج المقداد بن الأسود في سرية بعثه رسول الله ﷺ، فمروا برجل [في] غُنَيْمة له، فقال: إني مسالم. فقتله ابن الأسود، فلما قدموا ذكروا ذلك للنبي ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قال: الغُنَيْمة[2]. (٦١٩/٤)

١٩٧٠٩ ـ عن الحسن البصري: أنَّ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ ذهبوا يَتَطَرَّقُون، فلقوا أناسًا من العدو، فحملوا عليهم، فهزموهم، فشدَّ رجل منهم، فتبعه رجلٌ يريد متاعه، فلما غَشِيه بالسنان قال: إني مسلم، إني مسلم. فأَوْجَرَه السِّنان، فقتله، وأخذ مُتَيِّعه، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للقاتل: «**أقتلته بعد ما قال: إني مسلم؟!**». قال: يا رسول الله، إنما قالها مُتَعَوِّذًا. قال: «**أفلا شققت عن قلبه**». قال: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «**لتعلم أصادق هو أو كاذب**». قال: وكنتُ عالِمَ ذلك، يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «**إنما كان يُعَبِّر عنه لسانُه، إنما كان يعبر عنه لسانه**». قال: فما لبث القاتل أن مات، فحفر له أصحابه، فأصبح وقد وضعته الأرض، ثم عادوا فحفروا له، فأصبح وقد وضعته الأرض إلى جنب قبره. قال الحسن: فلا أدري كم قال أصحاب رسول الله ﷺ، كم دفناه، مرتين أو ثلاثة؟ كل ذلك لا تقبله الأرض، فلما رأينا الأرض لا تقبله أخذنا برجليه، فألقيناه في بعض تلك الشِّعاب؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ أهل الإسلام. إلى آخر الآية. قال الحسن: أما والله، ما ذاك ألَّا تكون الأرض تُجِنُّ من هو شر منه، ولكن وعظ الله القوم ألَّا يعودوا[3]. (٦١٧/٤)

١٩٧١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾، قال: هذا الحديث في شأن مرداس، رجل من غطفان. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ بعث جيشًا عليهم غالب الليثي إلى أهل فَدَك، وبه ناس من غطفان، وكان مرداس منهم، ففَرَّ أصحابُه، فقال مرداس: إني مُؤْمِن غيرُ مُتَّبِعكم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ١٢٤ ـ ١٢٥، ١٢/ ٣٧٧، وابن جرير ٧/ ٣٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٩، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٣١٠ بنحوه.

فصَبَّحَتْه الخيلُ غُدْوَةً، فلما لقوه سَلَّم عليهم مرداس، فتلقاه أصحاب النبي ﷺ، فقتلوه، وأخذوا ما كان معه من متاع؛ فأنزل الله في شأنه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾. لأن تحية المسلمين السلام، بها يتعارفون، وبها يُحَيِّي بعضهم بعضًا[1]. (٤/٦١٥)

١٩٧١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، قال: بلغني: أنَّ رجلًا من المسلمين أغار على رجل من المشركين، فحمل عليه، فقال له المشرك: إني مسلم، لا إله إلا الله. فقتله المسلم بعد أن قالها، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال للذي قتله: «**أقتلته وقد قال: لا إله إلا الله؟!**». فقال وهو يعتذر: يا نبي الله، إنما قال مُتَعَوِّذًا وليس كذلك. فقال النبي ﷺ: «**فهلَّا شَقَقْتَ عن قلبه!**». ثم مات قاتل الرجل، فقبر، فلفظته الأرض، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأمرهم أن يقبروه، ثم لفظته، حتى فعل ذلك به ثلاث مرات، فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ الأرض أَبَتْ أن تقبله، فألقوه في غار من الغيران**». قال معمر: وقال بعضهم: «إنَّ الأرض تقبل مَن هو شرٌّ منه، ولكن الله جعله لكم عبرة»[2]. (٤/٦١٨)

١٩٧١٢ ـ عن النعمان بن سالم: أنَّه كان يقول: نزلت في رجل من هذيل[3]. (٤/٦٢١)

١٩٧١٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عليها أسامة بن زيد إلى بني ضَمْرَة، فلقوا رجلًا منهم يُدْعَى: مِرْدَاس بن نُهَيْك، معه غنمة له وجمل أحمر، فلما رآهم أوى إلى كهف جبل، واتبعه أسامة، فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه، ثم أقبل إليهم فقال: السلام عليكم، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. فشدَّ عليه أسامة، فقتله من أجل جمله وغنيمته، وكان النبي ﷺ إذا بعث أسامة أحب أن يثني عليه خيرًا، ويسأل عنه أصحابه، فلما رجعوا لم يسألهم عنه، فجعل القوم يُحَدِّثون النبي ﷺ ويقولون: يا رسول الله، لو رأيتَ أسامة ولقيه رجل، فقال الرجل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فشد عليه فقتله! وهو مُعْرِض عنهم، فلما أكثروا عليه رفع رأسه إلى أسامة، فقال: «**كيف أنت ولا إله إلا الله؟!**». قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٣٥٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٩٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٦٨ ـ ١٦٩، وابن جرير ٧/٣٥٩ مرسلًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يا رسول الله، إنَّما قالها مُتَعَوِّذًا تعوَّذ بها. فقال له رسول الله ﷺ: «**هَلَّا شققت عن قلبه فنظرت إليه!**». قال: يا رسول، إنما قلبه بَضْعَة من جسده. فأنزل الله خبر هذا، وأخبر إنما قتله من أجل جمله وغنمه، فذلك حين يقول: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فلما بلغ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾. يقول: تاب الله عليكم. فحلف أسامة ألا يقاتل رجلًا يقول: لا إلٰه إلا الله، بعد ذلك الرجل، وما لقي من رسول الله ﷺ فيه[1]. (٤/٦١٦)

١٩٧١٤ ـ عن ابن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ نحوه[2]. (ز)

١٩٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وذلك: أن النبي ﷺ بعث سرية، وبعث عليها غالب بن عبدالله الليثي أخا ثميلة بن عبدالله، فلما أصبحوا رأوا رجلًا يسمى: مرداس بن عمرو بن نهيك العَنْسِيّ[3] من بني تيم بن مرة من أهل فدك، معه غُنَيْمَة له، فلما رأى الخيل ساق غُنَيْمَتَه حتى أحرزها في الجبل، وكان قد أسلم من الليل، وأخبر أهله بذلك، فلما دنوا منه كبَّروا، فسمع التكبير، فعرفهم، فنزل إليهم، فقال: سلام عليكم، إني مؤمن. فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي من بني عبدوُدٍّ، فقال مرداس: إني منكم، أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله. فطعنه أسامه برمحه، فقتله، وسلبه، وساق غنمه، فلما قدم المدينة أخبر أسامةُ النبيَّ ﷺ، فلامه النبيُّ ملامة شديدة، فقال النبي ﷺ: «**قتلته وهو يقول: لا إلٰه إلا الله؟!**». قال: إنما قال ذلك أراد أن يحرز نفسه وغنمه، فقال النبي ﷺ: «**أفلا شققت عن قلبه، فتنظر صدق أم لا؟!**». قال: يا رسول الله، كيف يتبين لي، وإنما قلبه بضعة من جسده؟! فقال: «**فلا صدقته بلسانه، ولا أنت شققت عن قلبه فبين لك**». فقال: استغفر لي، يا رسول الله. قال: «**فكيف لك بلا إلٰه إلا الله؟!**». يقول ذلك ثلاث مرات، فاستغفر له النبي ﷺ الرابعة. قال أسامة في نفسه: وددت أني لم أسلم حتى كان يومئذ، فأمره النبي ﷺ أن يعتق رقبة. فعاش أسامة زمن أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، حتى أدرك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فدعاه علي إلى القتال، فقال

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣/ ٣٦٧، وينظر: الفتح ٨/ ٢٥٨.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله تصحّف.

أسامة: ما أحدٌ أعزَّ عَلَيَّ منك، ولكن لا أقاتل مسلمًا بعد قول النبي ﷺ: «**كيف لك بلا إله إلا الله؟!**». فإن أتيت بسيف إذا ضربتُ به مسلمًا قال السيف: هذا مسلم. وإن ضربتُ به كافرًا قال لي: هذا كافر. قاتلتُ معك. فقال له عليٌّ: اذهب حيث شئت. فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

١٩٧١٦ ـ عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: نزل ذلك في رجل قتله أبو الدرداء. فذكر من قصة أبي الدرداء نحو القصة التي ذُكِرَت عن أسامة بن زيد، ونزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾، فقرأ حتى بلغ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[2]. (٦١٩/٤)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾

١٩٧١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: سرتم غزاة في سبيل الله، ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ مَن [تقتلون][3]. (ز)

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾

١٩٧١٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، قال: حرَّم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن يشهد أن لا إله إلا الله: لست مؤمنًا. كما حرم عليهم الميتة، فهو آمِن على ماله ودمه، فلا تَرُدُّوا عليه قوله[4]. (٦٢٠/٤)

١٩٧١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، قال: راعي غنم لقيه نفرٌ من المؤمنين، فقتلوه، وأخذوا ما معه، ولم يقبلوا منه: السلام عليكم، إني مؤمن[5]. (٦١٩/٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٩٨ ـ ٤٠٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٩٧٢٠ ـ قال محمد بن سيرين: إنما هو السلام؛ لأنَّه سلَّم عليهم رجل فقتلوه. ومَن قرأ: ﴿السَّلَمَ﴾ فمعناه: المقادة[١]. (ز)

١٩٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾، يعني: مرداس، وذلك أنه قال لهم: السلام عليكم، إني مؤمن، ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٢]. (ز)

﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

١٩٧٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، يعني: تقتلونه إرادة أن يحِلَّ لكم مالُه الذي وُجِد معه، وذلك عَرَض الدنيا[٣]. (ز)

١٩٧٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: تلك الغُنَيمة[٤]. (ز)

١٩٧٢٤ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي الضحى ـ ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: تلك الغُنَيْمَة[٥]. (٦١٩/٤)

١٩٧٢٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حبيب بن أبي عمرة ـ ﴿مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: الغُنَيْمة[٦]. (٦١٩/٤)

١٩٧٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، يعني: غنم مرداس[٧]. (ز)

١٩٧٢٧ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: غنمه التي كانت عرض الحياة الدنيا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٣٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٣٥٩. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤١.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/١٢٤ ـ ١٢٥، ١٢/٣٧٧، وابن جرير ٧/٣٦٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٧/٣٦٠.

﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾

١٩٧٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾، قال: فإنَّ عندي مغانم كثيرة، فالتمسوا من فضل الله[١]. (ز)

١٩٧٢٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق قيس بن سالم ـ ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾، قال: هي أَحَلُّ لكم مِن هذا[٢]. (ز)

١٩٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ في الآخرة والجنة[٣]. (ز)

١٩٧٣١ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ خير من تلك الغنم[٤]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾

١٩٧٣٢ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي الضحى ـ ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾، قال: لم تكونوا مؤمنين[٥]. (٤/٦٢١)

١٩٧٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾، قال: تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعي بإيمانه. وفي لفظ: تكتمون إيمانكم من المشركين[٦]. (٤/٦٢٠)

١٩٧٣٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق قيس بن سالم ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ [تُوزَعون][٧] عن مثل هذا[٨]. (ز)

١٩٧٣٥ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾، قال: كنتم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٣٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/١٧٠، وابن أبي شيبة ١٠/١٢٤ ـ ١٢٥ من طريق حبيب بن أبي عمرة، وابن جرير ٧/٣٦٣ ـ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٣/١٠٤١ ـ ١٠٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) ذكر محققه د. حكمت بشير ٤/١٥٢٥: أنها في الأصل غير منقوطة.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤١.

كُفَّارًا[١]. (٤/ ٦٢٠)

١٩٧٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا ﴿كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ الهجرة، بمنزلة مرداس؛ تأمنون في قومكم بالتوحيد من أصحاب النبي ﷺ إذا لقوكم، فلا تخيفون أحدًا بأمرٍ كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم[٢]. (ز)

١٩٧٣٧ ـ عن **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، قال: كُفَّارًا مثله[٣][١٨٠٦]. (ز)

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

١٩٧٣٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ في قوله: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ فأظهر الإسلام، فأعلنتم إيمانكم[٤]. (٤/ ٦٢٠)

١٩٧٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق قيس بن سالم ـ قال: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ

[١٨٠٦] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ على أقوال: **الأول**: كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيًا في قومه بدينه خوفًا على نفسه منهم، كذلك كنتم مستخفين من قومكم بإسلامكم، خائفين منهم على أنفسكم، فمَنَّ الله عليكم. وهو قول سعيد بن جبير. **الثاني**: كما كان الذي قتلتموه بعد ما ألقى إليكم السَّلَم كافرًا، كذلك كنتم كفارًا، فهداكم الله كما هدى الذي قتلتموه. وهو قول ابن زيد، وقتادة، ومسروق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣٦٤) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وعلَّل ذلك، فقال: «لأن الله إنما عاتب الذين قتلوه من أهل الإيمان بعد إلقائه إليهم السَّلَم، ولم يُقَدْ به قاتِلُوه لِلَّبْسِ الذي كان دخل في أمره على قاتليه بمُقامه بين أظهر قومه من المشركين، وظنِّهم أنه ألقى السَّلَم إلى المؤمنين تعوُّذًا منهم، ولم يعاتبهم على قتلهم إيَّاه مشركًا، فيقال: كما كان كافرًا كنتم كفارًا، بل لا وجه لذلك؛ لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يُعاتِب أحدًا من خلقه على قتل محاربٍ لله ولرسوله من أهل الشرك بعد إذنه له بقَتْلِه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٦٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٠، وابن أبي شيبة ١٠/ ١٢٤ ـ ١٢٥، من طريق حبيب بن أبي عمرة، وابن جرير ٧/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤١ ـ ١٠٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عَلَيْكُمْ﴾ فهداكم[(١)]. (ز)

١٩٧٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾، قال: كُنتُم كُفَّارًا حتى مَنَّ الله عليكم بالإسلام، وهداكم له[(٢)]. (٤/ ٦٢٠)

١٩٧٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: تاب الله عليكم[(٣)] [١٨٠٧]. (ز)

١٩٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالهجرة فهاجرتم[(٤)]. (ز)

﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾

١٩٧٤٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ في قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، قال: وعيد من الله مرتين[(٥)]. (٤/ ٦٢٠)

١٩٧٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إذا خرجتم فلا تقتلوا مسلمًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. فقال أسامة: والله لا أقتل رجلًا بعد هذا يقول: لا إله إلا الله[(٦)]. (ز)

[١٨٠٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: فمَنَّ الله عليكم بإظهار دينه، وإعزاز أهله، وإعلانكم الإيمان. وهو قول سعيد بن جبير. **الثاني**: فمَنَّ الله عليكم بالتوبة على الذي قتل ذلك الرجل، وهو قول السدي.
ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣٦٥) مستندًا إلى السياق القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لما ذكرنا من الدلالة على أن معنى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ ما وصفنا من قبل، فالواجب أن يكون عَقِيب ذلك: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ برَفْعِ ما كنتم فيه من الخوف من أعدائكم عنكم بإظهار دينه، وإعزاز أهله، حتى أمكنكم إظهار ما كنتم تستخفون به، من توحيده وعبادته، حذارًا من أهل الشرك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٠.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٠، وابن أبي شيبة ١٠/ ١٢٤ ـ ١٢٥ من طريق حبيب بن أبي عمرة، وابن جرير ٧/ ٣٦٣، ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤١، ١٠٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٧٤٥ ـ عن أسامة، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصَبَّحْنا الحُرَقَات[١] من جهينة، فأدركت رجلًا فقال: لا إلٰه إلا الله. فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**قال: لا إلٰه إلا الله. وقتلته؟!**». قلت: يا رسول الله، إنما قالها فَرَقًا من السلاح. قال: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا؟!**». فما زال يُكَرِّرها عَلَيَّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[٢]. (٤/٦٢١)

١٩٧٤٦ ـ عن جعفر بن برقان، قال: حدثنا الحضرمي ـ رجل من أهل اليمامة ـ قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ بعث أسامة بن زيد على جيش. قال أسامة: فأتيتُ رسول الله ﷺ، فجعلت أحدثه، فقلت: فلما انهزم القوم أدركت رجلًا، فأهويت إليه بالرمح، فقال: لا إلٰه إلا الله. فطعنته، فقتلته. فتغَيَّر وجه رسول الله ﷺ، وقال: «**ويحك، يا أسامة! فكيف لك بلا إلٰه إلا الله؟! ويحك، يا أسامة! فكيف لك بلا إلٰه إلا الله؟!**». فلم يزل يرددها علي حتى لوددت أني انسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الإسلام يومئذ جديدًا، فلا واللهِ، لا أقاتل أحدًا قال: لا إلٰه إلا الله. بعدما سمعت من رسول الله ﷺ[٣]. (٤/٦٢١)

١٩٧٤٧ ـ قال أسامة بن زيد: لا أقاتل رجلًا يقول: لا إلٰه إلا الله، أبدًا. فقال سعد بن مالك: وأنا واللهِ لا أقاتل رجلا يقول: لا إلٰه إلا الله، أبدًا. فقال لهما رجل: ألم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾؟ [الأنفال: ٣٩]. فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله[٤]. (٤/٦٢٢)

١٩٧٤٨ ـ عن عقبة بن مالك الليثي، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، فغارت على قوم، فشذَّ رجل من القوم، فأتبعه رجل من السرية شاهرًا سيفه، فقال الشاذُّ من

---

(١) الحُرَقَات: اسم لقبائل من جهينة، وقيل: هو اسم موضع. انظر: معجم البلدان ٢/٢٤٣، والفتح لابن حجر ٧/٥١٧، ٥١٨، وعون المعبود ٢/٣٤٨.

(٢) أخرجه البخاري ٥/١٤٤ (٤٢٦٩)، ٩/٤ (٦٨٧٢)، ومسلم ١/٩٦ (٩٦).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٥١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨/٦٣ من طريقه، عن كثير بن هشام، أنا جعفر بن برقان، نا الحضرمي رجل من أهل اليمامة، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ بعث أسامة... فذكره.

إسناده ضعيفٌ؛ لجهالة الحضرمي، وانقطاع الإسناد، حيث بلغ به ولم يسمّ مَن حدّثه به.

(٤) أخرجه ابن سعد ٤/٦٩.

القوم: إني مسلم. فلم ينظر فيما قال، فضربه، فقتله، فنُمِي الحديث إلى رسول الله ﷺ، فقال فيه قولًا شديدًا، فبلغ القاتل، فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل: واللهِ، ما قال الذي قال إلا تعوُّذًا من القتل. فأعرض رسول الله ﷺ عنه وعمَّن قِبَله من الناس، وأخذ في خطبته، ثم قال أيضًا: يا رسول الله، ما قال الذي قال إلا تعوُّذًا من القتل. فأعرض عنه وعمَّن قِبَله من الناس، وأخذ في خطبته، ثم لم يصبر، فقال الثالثة: واللهِ، يا رسول الله، ما قال الذي قال إلا تعوُّذًا من القتل. فأقبل رسول الله ﷺ تُعْرَف المَسَاءة في وجهه، فقال: «**إنَّ الله أبى عَلَيَّ أن أقتل مؤمنًا**». ثلاث مرار[1]. (٤/٦٢٢)

١٩٧٤٩ ـ عن المقداد بن الأسود، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن اختلفتُ أنا ورجل من المشركين بضربتين، فقطع يدي، فلما عَلَوْتُه بالسيف قال: لا إلٰه إلا الله. أضربه أم أدعه؟ قال: «**بل دَعْه**». قلت: قطع يدي! قال: «**إن ضربته بعد أن قالها فهو مثلك قبل أن تقتله، وأنت مثله قبل أن يقولها**»[2]. (٤/٦٢٣)

١٩٧٥٠ ـ عن جُندُب البجلي، قال: إنِّي لعند رسول الله ﷺ حين جاءه بشير من سريته، فأخبره بالنصر الذي نصر الله سريته، وبفتح الله الذي فتح لهم، قال: يا رسول الله، بينا نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله تعالى، إذ لحقت رجلًا بالسيف، فلما حسَّ أن السيف واقعه، وهو يسعى ويقول: إني مسلم، إني مسلم. قال: «**فقتلته؟**». فقال: يا رسول الله، إنَّما تعَوَّذ. فقال: «**فهلَّا شَقَقْت عن قلبه فنظرت أصادق هو أم كاذب؟!**». فقال: لو شققت عن قلبه ما كان علمي؟! هل قلبه إلا مضغة من لحم؟! قال: «**لا ما في قلبه تعلم، ولا لسانَه صدَّقتَ!**». قال: يا رسول الله، استغفر لي. قال:

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٢٢٠ (١٧٠٠٨)، ٢٨/٢٢١ (١٧٠٠٩)، ٣٧/١٥٥ ـ ١٥٦ (٢٢٤٩٠)، والحاكم ١/٦٦ (٤٧)، وابن حبان ١٣/٣١٠ (٥٩٧٢).

قال الحاكم: «حديث مخرج مثله في المسند الصحيح لمسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٩٣ (١٢٢٨٤): «رواه أبو يعلى وأحمد باختصار، إلا أنه قال: عقبة بن مالك، بدل: عقبة بن خالد. والطبراني بطوله، ورجاله رجال الصحيح، غير بشر بن عاصم الليثي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/١٦٥ (٤٤٥٠): «رواه النسائي في السير، من طريق سليمان بن المغيرة به. وقد تقدم له شاهد في كتاب الإيمان، وسيأتي له آخر في كتاب الفتن في باب ستكون فتن كقطع الليل المظلم، من حديث جندب بن سفيان». وقال المناوي في فيض القدير ٢/١٩٩ (١٦٥٩): «قال العراقي في أماليه: حديث صحيح».

(٢) أخرجه البخاري ٥/٨٥ (٤٠١٩)، ٩/٣ (٦٨٦٥)، ومسلم ١/٩٥ (٩٥) والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٤٤ ـ ٢٤٥ (١٧٧) واللفظ له.

«**لا أستغفر لك**». فمات ذلك الرجل، فدفنوه، فأصبح على وجه الأرض، ثم دفنوه، فأصبح على وجه الأرض، ثلاث مرات، فلما رأوا ذلك استحيوا وخَزُوا مما لقي، فاحتملوه، فألقوه في شِعب من تلك الشِّعاب[1]. (٤/٦٢٣)

١٩٧٥١ ـ عن ابن عصام المزني عن أبيه عن النبي ﷺ: أنَّه كان إذا بعث سرية قال: «**إذا رأيتم مسجدًا، أو سمعتم مُؤَذِّنًا؛ فلا تقتلوا أحدًا**»[2]. (ز)

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٩٧٥٢ ـ عن زيد بن ثابت، قال: كنت إلى جنب رسول الله ﷺ، فغَشِيَتْه السكينة، فوقعت فخِذ رسول الله ﷺ على فخِذي، فما وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله ﷺ، ثم سُرِّي عنه، فقال: «**اكتب**». فكتبت في كتِفٍ: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ) إلى آخر الآية. فقال ابن أم مكتوم ـ وكان رجلًا أعمى ـ لَمَّا سمع فضل المجاهدين: يا رسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟ فلما قضى كلامَه غَشِيَتْ رسول الله ﷺ السكينةَ، فوقعت فخذه على فخذي، فوجدت ثقلها في المرة الثانية كما وجدت في المرة

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/١٧٦ (١٧٢٣)، وأبو يعلى في المسند ٣/٩١ (١٥٢٢).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٥٤ (٧٤٦٣): «رواه مسلم مختصرًا، وله شاهد من حديث عقبة بن مالك». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٧ (٦٠): «هو في الصحيح باختصار. رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى، وفي إسناده عبدالحميد بن بهرام، وشهر بن حوشب، وقد اختلف في الاحتجاج بهما».
(٢) أخرجه أحمد ٢٤/٤٨٨ (١٥٧١٤)، وأبو داود ٤/٢٧٢ (٢٦٣٥)، والترمذي ٣/٣٧٦ ـ ٣٧٧ (١٦٣٠).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٤/٣٩ (٣٦٨٢) في ترجمة عطاء المزني: «خرجه ابن منده، وأبو نعيم، وقالا: هو وَهمٌ، والصواب ابن عصام المزني، عن أبيه». وقال ابن رجب في فتح الباري ٥/٢٣٣: «وقال ابن المديني: إسناد مجهول، وابن عصام لا يعرف، ولا ينسب أبوه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١١/١٦٥ (١٣٨٣٧): «رواه النسائي أتم منه، وسمى بعضهم ابن عصام: عبدالله، وأخرجه الحميدي تامًّا عن سفيان». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٩٦٥٩): «رواه الطبراني، والبزار، وقد حسَّن الترمذي هذا الحديث، وإسنادهما أفضل من إسناده». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٣٢٩ (٤٥٤): «إسناده ضعيف؛ لجهالة حال ابن نوْفل، وجهالة عين ابن عصام».

الأولى، ثم سُرِّي عن رسول الله ﷺ، فقال: «**اقرأ، يا زيد**». فقرأت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**اكتب**: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾» الآية. قال زيد: أنزلها الله وحدها، فألْحَقْتُها، والذي نفسي بيده، لكأني أنظر إلى مُلْحَقِها عند صَدْع في كتِف[1]. (٦٢٦/٤)

١٩٧٥٣ ـ من طريق عبدالله بن رافع، قال: قدم هارون الرشيد المدينة، فوجه البَرْمَكِيُّ إلى مالك، وقال له: احمل إِلَيَّ الكتاب الذي صنفته حتى أسمعه منك. فقال للبرمكي: أقرئه السلام، وقل له: إنَّ العلم يُزار ولا يزور، وإنَّ العلم يُؤْتى ولا يأتي. فرجع البرمكي إلى هارون، فقال له: يا أمير المؤمنين، يبلغ أهلَ العراق أنَّك وجهت إلى مالك فخالفك، اعزم عليه حتى يأتيك. فإذا بمالك قد دخل، وليس معه كتاب، وأتاه مُسَلِّمًا، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله جعلك في هذا الموضع لعلمك، فلا تكن أنت أول من يضع العلم فيضعك الله، ولقد رأيت مَن ليس في حسبك ولا بيتك يُعِزُّ هذا العلمَ ويُجِلُّه، فأنت أحرى أن تُعِزَّ وتُجِلَّ علمَ ابنِ عمك. ولم يزل يُعَدِّد عليه من ذلك حتى بكى هارون، ثم قال: أخبرني الزهري، عن خارجة بن زيد، قال: قال زيد بن ثابت: كنت أكتب بين يدي النبي ﷺ في كتف: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ). وابن أم مكتوم عند النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، قد أنزل الله في فضل الجهاد ما أنزل، وأنا رجل ضرير، فهل لي من رخصة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا أدري**». قال زيد بن ثابت: وقلمي رَطْبٌ ما جَفَّ، حتى غشِي النبيَّ ﷺ الوحيُ، ووقع فخِذه على فخِذي حتى كادت تُدَقُّ من ثقل الوحي، ثم جُلِيَ عنه فقال لي: «**اكتب، يا زيد**: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾». فيا أمير المؤمنين، حرف واحد بعث به جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين ألف عام حتى أنزل على نبيه ﷺ، فلا ينبغي لي أن أُعِزَّه وأُجِلَّه؟![2]. (٦٢٧/٤)

---

(١) أخرجه أحمد ٥١٨/٣٥ ـ ٥١٩ (٢١٦٦٤)، وأبو داود ١٦١/٤ ـ ١٦٢ (٢٥٠٧)، والحاكم ٩١/٢ (٢٤٢٨)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٣٥٤/٤ ـ ١٣٥٦ (٦٨١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٦٦/٧ ـ ٢٦٧ (٢٢٦٤): «إسناد حسن صحيح».

(٢) أخرجه الدينوري في المجالسة ٣٢١/٨، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٣١١/٣٦ ـ ٣١٢ (٤١١٩) من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري به. وعزاه السيوطي إلى ابن فهد في كتاب فضائل مالك.

إسناده ضعيف؛ فيه أحمد بن مروان الدينوري صاحب المجالسة، قال ابن حجر في لسان الميزان ٦٧٢/١: «اتّهمه الدارقطني، ومشّاه غيره. انتهى. وصرّح الدارقطني في غرائب مالك بأنه يضع الحديث، وروى مرة =

١٩٧٥٤ ـ عن سهل بن سعد الساعدي، أن مروان بن الحكم أخبره، أن زيد بن ثابت أخبره، أن رسول الله ﷺ أملى عليه: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ). فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها عَلَيَّ، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت. وكان أعمى؛ فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن تُرَضَّ فخذي، ثم سُرِّي عنه، فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[1]. (٤/ ٦٢٥)

١٩٧٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ)، فسمع بذلك عبدالله ابن أم مكتوم الأعمى، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قد أنزل الله في الجهاد ما قد علمت، وأنا رجل ضرير البصر لا أستطيع الجهاد، فهل لي من رخصة عند الله إن قعدت؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أُمِرْتُ في شأنك بشيء، وما أدري هل يكون لك ولأصحابك من رخصة؟**». فقال ابن أم مكتوم: اللَّهُمَّ، إني أنشدك بصري. فأنزل الله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[2]. (٤/ ٦٢٩)

١٩٧٥٦ ـ عن البراء بن عازب، قال: لَمَّا نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النبي ﷺ: «**ادْعُ فلانًا**». وفي لفظ: «**ادْعُ زيدًا**». فجاء ومعه الدَّوَاةُ واللوح والكَتِف، فقال: «**اكتب: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ)**». وخلفَ النبيِّ ﷺ ابنُ أم مكتوم، فقال: يا رسول الله، إنِّي ضرير. فنزلت مكانها: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3]. (٤/ ٦٢٥)

= فيها عن الحسن القراب عنه، عن إسماعيل بن إسحاق، عن إسماعيل بن أويس، عن مالك، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة حديث: «**سبقت رحمتي غضبي**». وقال: لا يصح بهذا الإسناد، والمتَّهم به أحمد بن مروان، وهو عندي ممّن كان يضع الحديث».

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٢٥ (٢٨٣٢)، ٦/ ٤٧ (٤٥٩٢)، والترمذي ٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ (٣٢٨٢) واللفظ له، وابن جرير ٧/ ٣٦٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». قال: «وفي هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد، عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم، لم يسمع من النَّبِيّ ﷺ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٧١ من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٢٤ (٢٨٣١)، ٦/ ٤٨ (٤٥٩٣، ٤٥٩٤)، ٦/ ١٨٤ (٤٩٩٠)، ومسلم ٣/ ١٥٠٨ =

١٩٧٥٧ ـ عن زيد بن أرقم، قال: لما نزلت: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ) جاء ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله، أما لي من رخصة؟ قال: «لا». قال: اللَّهُمَّ، إنِّي ضرير، فرخِّص لي. فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾. فأمر رسول الله ﷺ بكتابتها[1]. (٤/٦٢٨)

١٩٧٥٨ ـ عن الفَلَتَان بن عاصم، قال: كنا عند النبي ﷺ، فأُنزِل عليه، وكان إذا أُنزِل عليه دام بصره مفتوحة عيناه، وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله. قال: فكنا نعرف ذلك منه، فقال للكاتب: «**اكتب: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ)**». فقام الأعمى، فقال: يا رسول الله، ما ذنبنا؟ فأنزل الله، فقلنا للأعمى: إنه ينزل على النبي ﷺ. فخاف أن يكون ينزل عليه شيء في أمره، فبقي قائمًا يقول: أعوذ بالله من غضب رسول الله. فقال النبي ﷺ للكاتب: «**اكتب: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾**»[2]. (٤/٦٢٩)

١٩٧٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ أنَّه قال: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ عن بدر، والخارجين إلى بدر. لَمَّا نزلت غزوة بدر قال عبدالله بن جحش[3]، وابن أم مكتوم: إنا أعميان، يا رسول الله؛ فهل لنا رخصة؟

= (١٨٩٨)، ٣/١٥٠٩ (١٨٩٨)، وابن جرير ٧/٣٦٦ ـ ٣٦٨، ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٣/١٠٤٣ (٥٨٤٥)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٩٨ ـ ٣٩٩ ـ.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/١٩٠ (٥٠٥٣)، وابن جرير ٧/٣٦٨ ـ ٣٦٩.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٩ (١٠٩٤٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٢٦١: «ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة، وهو ثقة إلا أن المحفوظ عن أبي إسحاق، عن البراء، كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة، ومن طريق إسرائيل». وقال العيني في عمدة القاري ١٨/١٨٦: «ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، والمحفوظ عن أبي إسحاق، عن البراء في رواية الشيخين، وأبو سنان اسمه: ضرار بن مرة، وهو أيضًا ثقة». وقال السيوطي: «بسند رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن حبان ١١/١٠ (٤٧١٢)، وأبو يعلى في المسند ٣/١٥٦ ـ ١٥٧ (١٥٨٣) واللفظ له.

قال البزار ٩/١٤٣ ـ ١٤٤ (٣٦٩٩): «وهذا الحديث قد روي بنحو كلامه من وجوه، وذكرنا هذا عن الفلتان لعزة حديث الفلتان، وإن كان قد يروى بغير هذا الإسناد مما هو أحسن من هذا الإسناد بلفظ آخر». وقال الطحاوي في مشكل الآثار ٤/١٤٩ ـ ١٥١ (١٥٠٣): «هذه الآثار التي رويناها آثار صحاح ثابتة». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٨٠ (٩٤٤٤): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات، ورواه الطبراني إلا أنه قال: فبقي قائمًا يقول: أتوب إلى الله». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/١٠٤ (٤٣١١): «هذا إسناد رجاله ثقات».

(٣) عند ابن جرير ٧/٣٧٠ أبو أحمد بن جحش بن قيس الأسدي، وهو غير عبدالله بن جحش أمير سرية =

فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾. ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ درجة، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر، فضل الله المجاهدين على القاعدين ﴿أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾، على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر[1]. (٤/ ٦٢٧)

١٩٧٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي نضرة ـ في الآية، قال: نزلت في قوم كانت تشغلهم أمراض وأوجاع، فأنزل الله عذرهم من السماء[2]. (٤/ ٦٣٠)

١٩٧٦١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق علي بن زيد ـ قال: نزلت هذه الآية في ابن أم مكتوم: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، لقد رأيته في بعض مشاهد المسلمين معه اللواء[3]. (٤/ ٦٣٠)

١٩٧٦٢ ـ عن عبدالله بن شداد ـ من طريق حصين ـ قال: لما نزلت هذه الآية في الجهاد: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قام ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله، إني ضرير كما ترى. فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[4]. (٤/ ٦٣٠)

١٩٧٦٣ ـ عن عبدالرحمٰن ابن أبي ليلى ـ من طريق ثابت ـ قال: لَمَّا نزلت: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ) قال ابن أم مكتوم: أي

= بطن نخلة، والذي استشهد في غزوة أُحد، أما هذا فأخوه، وقد اختلف في اسمه، وقال الحافظ في الفتح ٨/ ٢٦٢ بعد ذكره رواية ابن جرير: «وهو الصواب في ابن جحش، فإن عبدالله أخوه، وأما هو فاسمه عبدٌ، بغير إضافة، وهو مشهور بكنيته».

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٧٣ (٣٩٥٤)، ٦/ ٤٨ (٤٥٩٥) مختصرًا، والترمذي ٥/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ (٣٢٨١) واللفظ له، وابن جرير ٧/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٦٥ (١٢٧٧٥)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٤١ (١٧٨١٨)، وعبدبن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١١٣ (٣٧٣).

قال الطبراني في الأوسط ٣/ ٨٥ (٢٥٦٩)، ٦/ ١٠٥ (٥٩٣٧): «لم يرو هذا الحديث عن أبي نضرة إلا أبو عقيل الدورقي بشير بن عقبة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩ (١٠٩٤٥): «رواه الطبراني من طريقين، ورجال أحدهما ثقات».

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/ ١٥٢ ـ ١٥٦ (١٥٠٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/ ١٣٦٠ (٦٨٣)، وعبدبن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١١٣ (٣٧٢).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ١٠٤ (٤٣١٠): «إسناد رجاله ثقات».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٨٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

قال محقق سنن سعيد بن منصور: «سنده صحيح إلى عبدالله بن شداد، وهو ضعيف لإرساله، فإنَّ عبدالله لم يسمع من النبي ﷺ».

ربِّ، أين عذري؟ أي ربِّ، أين عذري؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾. فوضعت بينها وبين الأخرى، فكان بعد ذلك يغزو ويقول: ادفعوا إِلَيَّ اللواء، وأقيموني بين الصفين، فإنِّي لن أَفِرَّ[1]. (٤/ ٦٣١)

١٩٧٦٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: نزلت: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ). فقال رجل أعمى: يا نبي الله، فإني أحب الجهاد ولا أستطيع أن أجاهد. فنزلت: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[2]. (٤/ ٦٣١)

١٩٧٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّه لما نزلت هذه الآية قال عبدالله ابن أم مكتوم: يا نبي الله، عذري؟ فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[3]. (٤/ ٦٣٠)

١٩٧٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: نزلت في ابن أم مكتوم أربع آيات: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾. ونزل فيه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]. ونزل فيه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الآية [الحج: ٤٦]. ونزل فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١]. فدعا به النبيُّ ﷺ، فأدناه، وقرَّبه، وقال: «**أنت الذي عاتبني فيك ربي**»[4]. (٤/ ٦٣١)

١٩٧٦٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لما نزلت هذه الآية قال ابن أم مكتوم: يا رسول الله، إنِّي أعمى، ولا أطيق الجهاد. فأنزل الله فيه: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[5]. (٤/ ٦٣١)

١٩٧٦٨ ـ عن أبي عبدالرحمٰن ـ من طريق زياد بن فياض ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾. قال عمرو ابن أم مكتوم[6]: يا رب ابتليتني؛ فكيف أصنع؟ فنزلت: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[7]. (٤/ ٦٣١)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٧٢.

(٦) كان أهل المدينة يسمونه: عبدالله، أما أهل العراق وهشام بن محمد السائب فيقولون: اسمه عمرو. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٢٠٥.

(٧) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٠، وابن جرير ٧/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

تفسير الآية:

﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾

١٩٧٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ أنَّه قال: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عن بدر، والخارجين إليها[١]. (٦٢٨/٤)

١٩٧٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، قال: أهل العذر[٢]. (٦٣٢/٤)

١٩٧٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نضرة ـ في قول الله ﷻ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، قال: هم قوم كانوا على عهد رسول الله ﷺ لا يغزون معه لأسقام وأمراض وأوجاع، وآخرون أصحاء لا يغزون معه، وكان المرضى في عذر من الأصحاء[٣]. (ز)

١٩٧٧٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: لا يستوي في الفضل القاعدُ عن العدو، والمجاهد[٤]. (٦٣٢/٤)

١٩٧٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقوله سبحانه: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ عن الغزو ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾، يعني: عبد الله بن جحش الأسدي، وابن أم مكتوم من أهل العذر...[٥]. يقول ﷻ: لا يستوي في الفضل القاعد الذي لا عذر له، والمجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، وهي غزوة تبوك[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٧٠، والبخاري (٣٩٥٤، ٤٥٤٩)، وابن جرير ٧/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ١٦٥ (١٢٧٧٥)، وفي الأوسط ٣/ ٨٥ (٢٥٦٩)، ٦/ ١٠٥ (٥٩٣٧).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٢.

(٥) أدرج في تفسير مقاتل بن سليمان: قال أبو محمد [وهو عبد الله بن ثابت راوي تفسير مقاتل]: هم ثلاثة، منهم: عبد الله بن جحش، عقد له النبي ﷺ، وعبيد الله مات نصرانيًا، وعبد الله بن جحش هو الضرير الذي نزل فيه قوله ﷻ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٠.

﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾

١٩٧٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ أنَّه قال: ... وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر[(١)]. (٤/٦٢٧)

١٩٧٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: ﴿دَرَجَةً﴾، يعني: فضيلة[(٢)]. (٤/٦٣٢)

١٩٧٧٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾، قال: على أهل الضرر[(٣)][١٨٠٨]. (٤/٦٣٢)

١٩٧٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال ﷻ: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ من أهل العذر ﴿دَرَجَةً﴾، يعني: فضيلة على القاعدين[(٤)]. (ز)

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

١٩٧٧٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: ﴿وَكُلًّا﴾، يعني: المجاهد، والقاعد المعذور[(٥)]. (٤/٦٣٢)

١٩٧٧٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، أي: الجنة، والله يؤتي كل ذي فضل فضله[(٦)]. (٤/٦٣٢)

[١٨٠٨] **علَّق ابنُ عطية** (٢/٦٣٩) على قول ابن جريج، فقال: «لأنهم مع المؤمنين بنياتهم، كما قال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في غزوة تبوك: «**إن بالمدينة رجالًا ما قطعنا واديًا ولا سلكنا جبلًا ولا طريقًا إلا وهم معنا، حبسهم العذر**»».

---

(١) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) ٤/١٤٥٦ (٣٧٣٨)، ٤/١٦٧٧ (٤٣١٦)، والترمذي ٥/٢٧٥ (٣٢٨١)، والنسائي في الكبرى (١١١١٧)، وابن جرير ٧/٣٧٠ ـ ٣٧١، والبيهقي في سننه ٩/٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٣٧٥، وابن أبي حاتم ٣/١٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

١٩٧٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنة[١]. (ز)

١٩٧٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلًّا﴾، يعني: المجاهد، والقاعد المعذور ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، يعني: الجنة[٢]. (ز)

﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

١٩٧٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ أنَّه قال: ... وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة، فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر[٣]. (٤/٦٢٧)

١٩٧٨٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤]. (٤/٦٣٢)

١٩٧٨٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً﴾، قال: على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر[٥]. (٤/٦٣٢)

١٩٧٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٦]. (ز)

﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾

١٩٧٨٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن بَلَغَ بسهم فله درجة**». فقال رجل: يا رسول الله، وما الدرجة؟ قال: «**أمَا إنها ليست بعَتَبَة أُمِّك، ما بين الدرجتين مائة عام**»[٧]. (٤/٦٣٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٣٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠١.

(٣) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) ٤/١٤٥٦ (٣٧٣٨)، ٤/١٦٧٧ (٤٣١٦)، والترمذي ٥/٢٧٥ (٣٢٨١)، والنسائي في الكبرى (١١١١٧)، وابن جرير ٧/٣٧٠ ـ ٣٧١، والبيهقي في سننه ٩/٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٣٧٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤٤ (٥٨٥١) من طريق حماد بن الحسن بن عنبسة، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه به.

إسناده جيدٌ، وفيه انقطاع، قال ابن حجر في التقريب (٨٢٣١): «ثقة... والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه». ولكن عدّ المحدثون حديثه في حكم المتصل كما قال علي بن المديني: «في حديث يرويه =

١٩٧٨٧ ـ عن عبادة بن الصامت: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والأرض**»[(١)]. (٤/٦٣٥)

١٩٧٨٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض**»[(٢)]. (٤/٦٣٤)

١٩٧٨٩ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا؛ وَجَبَتْ له الجنة**». فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها عَلَيَّ، يا رسول الله. فأعادها عليه، ثم قال: «**وأخرى يرفع الله بها العبدَ مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**». قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[(٣)]. (٤/٦٣٥)

١٩٧٩٠ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ في الجنة مائة درجة، أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمٰن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[(٤)]. (٤/٦٣٤)

١٩٧٩١ ـ عن مكحول الشامي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة لمائة درجة، بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله،**

= أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه، هو منقطع، وهو حديث ثبت»، قال يعقوب بن شيبة: «إنما استجاز أن يُدخِلوا حديث أبي عبيدة عن أبيه في المسند ـ يعني: في الحديث المتصل ـ لمعرفة أبي عبيدة بحديث أبيه وصحتها، وأنه لم يأت فيها بحديث منكر». كما في شرح العلل للترمذي ١/٢٩٨.

(١) أخرجه أحمد ٣٧/٣٦٩ (٢٢٦٩٥)، ٣٧/٤٠٤ ـ ٤٠٥ (٢٢٧٣٨)، والترمذي ٤/٥٠١ (٢٧٠٢)، والحاكم ١/١٥٣ (٢٦٩) أخرجوه مطولًا، وابن جرير ١٥/٤٣٢ ـ ٤٣٣.

قال الحاكم (٢٦٨): «وكذلك روي بإسناد صحيح عن عبادة بن الصامت». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٥٩١ (٩٢٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٤٤ (٥٨٥٠) من طريق فليح بن سليمان، عن هلال بن أبي ميمونة، عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري به.

إسناده ضعيف؛ فيه فُليح بن سليمان، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٤٤٣): «صدوق كثير الخطأ». لكن الحديث ثابت عن أبي سعيد عند البخاري وغيره بغير هذا اللفظ، كما في الحديث التالي.

(٣) أخرجه مسلم ٣/١٥٠١ (١٨٨٤)، وابن أبي حاتم ٣/١٠٤٤ (٥٨٥٠) مختصرًا.

(٤) أخرجه البخاري ٤/١٦ (٢٧٩٠)، ٩/١٢٥ (٧٤٢٣) مختصرًا، وابن جرير ١٥/٤٣٣، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٥)، والثعلبي ٧/٢٩٦.

ولولا أن أشق على أمتي، ولا أجد ما أحملهم عليه، ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي؛ ما قعدت خلاف سرية تغزوا، ولوددت أني أُقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل»[١]. (ز)

١٩٧٩٢ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾، يعني: فضائل[٢]. (٤/ ٦٣٢)

١٩٧٩٣ ـ عن ابن مُحَيْريز ـ من طريق جبلة بن عطية ـ في قوله: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ﴾، قال: الدرجات سبعون درجة، ما بين الدرجتين عَدْوُ الفرس الجَوَادِ الْمُضَمَّر سبعون سنة[٣]. (٤/ ٦٣٣)

١٩٧٩٤ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق جبلة بن عطية ـ في قوله: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ﴾، قال: بلغني: أنَّها سبعون درجة، بين كل درجتين سبعون عامًا للجواد الْمُضَمَّر[٤]. (٤/ ٦٣٤)

١٩٧٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ معاذ بن جبل كان يقول: إنَّ للقتيل في سبيل الله سِتَّ خصال من خير: أول دفعة من دمه يكفر بها عنه ذنوبه، ويحلى عليه حلة الإيمان، ثم يفوز من العذاب، ثم يأمن من الفزع الأكبر، ثم يسكن الجنة، ويزوج من الحور العين[٥]. (٤/ ٦٣٤)

١٩٧٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾، قال: كان يُقال: الإسلام درجة، والهجرة درجة في الإسلام، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة[٦]. (٤/ ٦٣٣)

١٩٧٩٧ ـ عن يزيد بن أبي مالك، قال: كان يُقال: الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء إلى الأرض، فيهن الياقوت والحلي، في كل درجة أمير، يرون له الفضل والسؤدد[٧]. (٤/ ٦٣٥)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٩٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٢، ١٠٤٤، ١٠٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٥٤٥).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٩ ـ.

١٩٧٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ فضائل من الله في الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة، ﴿وَمَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم، ﴿وَرَحْمَةً﴾[1]. (ز)

١٩٧٩٩ ـ عن ابن وهب، قال: سألت **عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم** عن قول الله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾. قال: الدرجات هي السبع التي ذكرها في سورة براءة: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]. فقرأ حتى بلغ: ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠]. قال: هذه السبع درجات. قال: كان أول شيء، فكانت درجة الجهاد مجملة، فكان الذي جاهد بماله له اسم في هذه، فلما جاءت هذه الدرجات بالتفضيل أخرج منها، ولم يكن له منها إلا النفقة. فقرأ: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾. وقال: ليس هذا لصاحب النفقة. ثم قرأ: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾. قال: وهذه نفقة القاعد[2] [١٨٠٩]. (٤/ ٦٣٣)

[١٨٠٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى الدرجات على أقوال: **الأول**: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة. وهو قول قتادة. **الثاني**: هي السبع التي ذكرها الله في «براءة» حين قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٠، ١٢١]. وهو قول ابن زيد. **الثالث**: هي درجات الجنة. وهو قول ابن محيريز.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٣٧٨) قول ابن محيريز، وانتقد قول قتادة وابن زيد مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية قائلًا: «لأنَّ قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾، ترجمة وبيان عن قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ومعلوم أنَّ الأجر إنما هو الثواب والجزاء، وإذا كان ذلك كذلك، وكانت الدرجات والمغفرة والرحمة ترجمة عنه، كان معلومًا أن لا وجْه لقول مَن وجَّه معنى قوله: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ إلى الأعمال وزيادتها على أعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة أو ابن زيد».

ورجَّح **ابنُ القيم** (١/ ٢٩٢) مستندًا إلى السنة بأن «الدرجات هي المذكورة في حديث أبي هريرة الذى رواه البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، فإنَّ حقًّا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيله أو جلس في أرضه التي ولد فيها**». قالوا: يا رسول الله، أفلا تخبر الناس بذلك؟ قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين كما بين السماءِ والأرض، فإذا** ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٧٧.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾

١٩٨٠٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ بفضل سبعين درجة[١]. (٤/ ٦٣٢)

١٩٨٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق المنهال ـ قال: قيل له: أرأيت قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ كأنه شيء قد مضى؟ قال: يعني: أن الله كان غفورًا رحيمًا، يعني: أن الله غفور رحيم[٢]. (ز)

١٩٨٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، يعني: أبا لبابة، وأوس بن حزام، ووداعة بن ثعلب، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة من بني عمرو بن عوف، كلهم من الأنصار[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

نزول الآية:

١٩٨٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي الأسود، عن مولى ابن عباس ـ: أنَّ ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين، يُكَثِّرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، فيأتي السهم يرمي به، فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب فيقتل؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٤]. (٤/ ٦٣٦)

= **سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمٰن، ومنه تفجر أنهار الجنة**».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠) قول ابن محيريز، وابن زيد، فقال: «ودرجات الجهاد لو حصرت أكثر من هذه، لكن يجمعها بذل النَّفْس والمال، والاعتمال بالبدن والمال في أن تكون كلمة الله هي العليا، ولا شك أن بحسب مراتب الأعمال ودرجاتها تكون مراتب الجنة ودرجاتها، فالأقوال كلها متقاربة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٥.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠١.

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٤٨ (٤٥٩٦)، ٩/ ٥٢ (٧٠٨٥)، وابن جرير ٧/ ٣٨٢، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٥ (٥٨٦٢).

١٩٨٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان قوم بمكة قد أسلموا، فلمَّا هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [النساء: ٩٧، ٩٨][1]. (٤/٦٣٨)

١٩٨٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر، فأصيب بعضهم وقُتِل بعض، فقال المسلمون: قد كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكْرِهوا، فاستغفروا لهم. فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية. قال: فكتب إلى مَن بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية، وأنه لا عذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة؛ فأنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]. فكتب المسلمون إليهم بذلك، فحزنوا وأيسوا من كل خير؛ فنزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]. فكتبوا إليهم بذلك: أنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا فاخرجوا. فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، حتى نجا مَن نجا، وقُتِل مَن قُتِل[2]. (٤/٦٣٦)

١٩٨٠٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ أنَّه ذكر قصة بدر، وذكر الأسارى، وفداءهم، وما أنزله الله ﷻ في قَسْم الغنائم، ثم قال: وأنزل فيمن أصيب ممن يدعى بالإسلام مع العدو بيوم بدر، وفيمن أقام بمكة مِمَّن يُطِيق الخروج: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وآيتين بعدها[3]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤٤٤ (١٢٢٦٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩ (١٠٩٤٧): «وفيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة وغيره، وضعفه جماعة».

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٤٦ (٢٢٠٤) ـ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ (٣٣٧٧)، وابن جرير ٧/ ٣٨١، ١٤/ ٣٧٩، ١٨/ ٣٦٦ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٦ (٥٨٦٣)، ٩/ ٣٠٣٧ (١٧١٧٠).

قال البزار: «لا نعلم أحدًا يرويه عن عمرو إلا محمد بن شريك». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩ ـ ١٠ (١٠٩٤٨): «روى البخاري بعضه، رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦٦٧: «وهو ثقة، وهو أبو عثمان المكي، وثقه جمع، ولذلك قال الحافظ في مختصر الزوائد: وفي البخاري بعضه، وإسناده صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١١٩ ـ ١٢٠.

١٩٨٠٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في الآية، قال: هم أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ بمكة، فلم يخرجوا معه إلى المدينة، وخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر، فأصيبوا يوم بدر فيمن أصيب؛ فأنزل الله فيهم هذه الآية[١]. (٤/٦٣٨)

١٩٨٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾، قال: نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زَمْعَة بن الأسود، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبي العاص بن مُنَبِّه بن الحجاج، وعلي بن أمية بن خلف. قال: لَمَّا خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان ابن حرب وعير قريش من رسول الله ﷺ وأصحابه، وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة، خرجوا معهم بشبان كارهين كانوا قد أسلموا، واجتمعوا ببدر على غير موعد، فقُتِلوا ببدر كفارًا، ورجعوا عن الإسلام، وهم هؤلاء الذين سميناهم[٢]. (٤/٦٣٧)

١٩٨٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كان ناس بمكة قد شهدوا أن لا إله إلا الله، فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم معهم، فقُتِلوا؛ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾. فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة. قال: فخرج ناس من المسلمين، حتى إذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون، فأدركوهم، فمنهم من أعطى الفتنة؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]. فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين بمكة، وأنزل الله في أولئك الذين أعطوا الفتنة: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟﴾ إلى ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠][٣]. (ز)

١٩٨١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كان ناس بمكة قد أقروا بالإسلام، فلما خرج الناس إلى بدر لم يبق أحد إلا أخرجوه، فقُتل أولئك الذين أقروا بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٥.

ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾. ﴿حِيلَةً﴾: نهوضًا إليها. و﴿سَبِيلًا﴾: طريقًا إلى المدينة. فكتب المسلمون الذين كانوا بالمدينة إلى مَن كان بمكة، فلما كتب إليهم خرج ناس مِمَّن أقروا بالإسلام، فأتبعهم المشركون، فأكرهوهم حتى أعطوهم الفتنة؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦][(١)]. (ز)

١٩٨١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: حُدِّثت: أنَّ هذه الآية أنزلت في أناس تكلموا بالإسلام من أهل مكة، فخرجوا مع عدو الله أبي جهل، فقُتِلوا يوم بدر، فاعتذروا بغير عذر، فأبى الله أن يقبل منهم[(٢)]. (٤/ ٦٣٩)

١٩٨١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، يعني: ملك الموت وحده ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾، وذلك أنَّه كان نفر أسلموا بمكة مع النبي ﷺ، منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والوليد بن عقبة بن ربيعة بن عبدشمس، وعمرو بن أمية بن سفيان بن أمية بن عبدشمس، والعلاء بن أمية بن خلف الجمحي. ثم إنهم أقاموا عن الهجرة، وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر، فلما رأوا قِلَّة المؤمنين شَكُّوا في النبي ﷺ، وقالوا: غَرَّ هؤلاء دينُهم، وكان بعضهم نافق بمكة...[(٣)]. (ز)

١٩٨١٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق ابن عيينة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: هم خمسة فتية من قريش: علي بن أمية، وأبو قيس بن الفاكه، وزَمْعَة بن الأسود، وأبو العاصي بن مُنَبِّه. قال: ونسيت الخامس[(٤)]. (٤/ ٦٣٧)

١٩٨١٤ ـ قال محمد بن إسحاق: كان الفتية الذين قتلوا مع قريش يوم بدر؛ فنزل فيهم القرآن فيما ذكر لنا: ﴿ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا

---

(١) ذكره في الإيماء ٧/ ٤٧١ (٧١٦١) وقال: «روي موصولًا عن عكرمة، عن ابن عباس». وعزاه إلى جزء سعدان (٤٧).

وقال محققه: «إسناده ضعيف لإرساله».

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبدبن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبدبن حميد.

مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. وذلك أنهم كانوا أسلموا، ولَمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة، وفتنوهم، فافتتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر، فأصيبوا به جميعًا، فهم فِتْيَة مُفْتَنُون، فمن بني أسد بن عبدالعُزَّى بن قصي: الحارث بن زَمْعَة، وعقيل بن الأسود بن المطلب بن أسد. ومن بني مخزوم: أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة. ومن بني جمح: علي بن أمية بن خلف. ومن بني سهم: العاص بن مُنَبِّه بن الحجاج[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

١٩٨١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: هم قوم تَخَلَّفوا بعد النبي ﷺ، وتركوا أن يخرجوا معه، فمَن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي ﷺ ضَرَبَت الملائكةُ وجهَه ودُبُرَه[2]. (٤/٦٣٨)

١٩٨١٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أشعث ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: كان ناس من أهل مكة أسلموا، فمَن مات منهم بها هلك، قال الله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩] =

١٩٨١٧ ـ قال **ابن عباس**: فأنا منهم وأُمِّي منهم. قال عكرمة: وكان العباس منهم[3]. (ز)

١٩٨١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا أُسِر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله ﷺ للعباس: «**افد نفسك، وابن أخيك**». قال: يا رسول الله، ألم نُصَلِّ قبلتك، ونشهد شهادتك؟! قال: «**يا عباس، إنكم خاصمتم فَخُصِمْتُمْ**». ثم تلا عليه هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. فيوم نزلت هذه الآية كان مَن أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر، إلا

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨١.

المستضعفين الذين ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[1] [١٨١٠]. (٤/ ٦٣٨)

١٩٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، يعني: ملك الموت وحده ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، ... فلما قتل هؤلاء ببدر ﴿قَالُوا۟﴾، أي: قالت الملائكة لهم، وهو ملك الموت وحده: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ يقول: في أي شيء كنتم؟ ﴿قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: كنا مقهورين بأرض مكة، لا نُطيق أن نُظهِر الإيمان[2]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

١٩٨٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ أنَّه قال: في قول الله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾، قالوا: إذا عُمِل فيها بالمعاصي فاخرجوا[3]. (ز)

١٩٨٢١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ليث ـ ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾، قال: الهرب[4]. (ز)

١٩٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟﴾، أي: قالت الملائكة لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾ من الضيق، يعني: أرض الله المدينة؛ ﴿فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾، يعني: إليها. ثم انقطع الكلام، فقال ﷻ: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾، يعني: وبئس المصير صاروا[5]. (ز)

[١٨١٠] **انتقَد ابنُ عطية** (٢/ ٦٤١) قول السدي قائلًا: «وفي هذا الذي قاله السدي نظر». ثم بيَّن أن الذي «يجري مع الأصول أن مَن مات مِن أولئك بعد أن قبل الفتنة وارتدَّ فهو كافر، ومأواه جهنم على جهة الخلود، وهذا هو ظاهر أمر تلك الجماعة، وإن فرضنا فيهم مَن مات مؤمنًا وأُكرِه على الخروج، أو مات بمكة فإنما هو عاصٍ في ترك الهجرة، مأواه جهنم على جهة العصيان دون خلود، لكن لَمَّا لم يتعين أحد أنه مات على الإيمان لم يسغ ذكرهم في الصحابة، ولم يُعْتَد بما كان عرف منهم قبل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠١.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٨٨ (١٩٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٧.

(٤) أخرجه المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص١٠٩ (١٤٨).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.

١٩٨٢٣ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: لَمَّا بُعِث النبي ﷺ وظهر ونبع الإيمان نبع النفاق معه، فأتى إلى رسول الله ﷺ رجالٌ، فقالوا: يا رسول الله، لولا أنَّا نخاف هؤلاء القوم يعذبون ويفعلون ويفعلون لأسلمنا، ولكنا نشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأنك رسول الله، فكانوا يقولون ذلك له، فلما كان يوم بدر قام المشركون، فقالوا: لا يتخلف عنا أحد إلا هدمنا داره، واستبحنا ماله. فخرج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول للنبي ﷺ معهم، فقُتِلت طائفة منهم، وأُسِرت طائفة. قال: فأما الذين قُتِلوا فهم الذين قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية كلها. ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ وتتركوا هؤلاء الذين يستضعفونكم؟ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. قال: ثم عذر الله أهل الصدق، فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨] يتوجهون له، لو خرجوا لهلكوا. قال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ إقامتهم بين ظهري المشركين. وقال الذين أُسروا: يا رسول الله، إنَّك تعلم أنَّا كُنَّا نأتيك فنشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأنك رسول الله، وأنَّ هؤلاء القوم خرجنا معهم خوفًا. فقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠] صنيعكم الذي صنعتم؛ خروجكم مع المشركين على النبي ﷺ، ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾: خرجوا مع المشركين؛ ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٧١][1]. (٤/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠)

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

١٩٨٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧ ـ ١١٥]. قال: كانوا قومًا من المسلمين بمكة، فخرجوا مع قوم من المشركين في قتال، فقُتِلوا معهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾. فعذر الله أهل العذر منهم، وهلك

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٧، ٣٨٨.

مَن لا عذر له. قال ابن عباس: وكنت أنا وأمي ممن كان له عذر[١]. (٤/٦٤٢)

١٩٨٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: نزلت هذه الآية في مَن قُتِل يوم بدر مِن الضعفاء في كُفَّار قريش[٢]. (٤/٦٣٩)

❁ تفسير الآية:

١٩٨٢٦ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يدعو في دُبُر كُلِّ صلاة: «**اللَّهُمَّ، خلِّص الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، وضَعَفَة المسلمين من أيدي المشركين الذين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلًا**»[٣]. (٤/٦٤١)

١٩٨٢٧ - عن أبي هريرة، قال: بَيْنا النبيُّ ﷺ يصلي العشاء إذ قال: «**سمع الله لمن حمده**». ثم قال قبل أن يسجد: «**اللَّهُمَّ، نَجِّ عياش بن أبي ربيعة، اللَّهُمَّ، نجِّ سلمة بن هشام، اللَّهُمَّ، نجِّ الوليد بن الوليد، اللَّهُمَّ، نجِّ المستضعفين من المؤمنين، اللَّهُمَّ، اشْدُد وَطْأَتك على مُضَر، اللَّهُمَّ، اجعلها سنين كسِنِي يوسف**»[٤]. (٤/٦٤١)

١٩٨٢٨ - عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: مكث النبي ﷺ أربعين صباحًا يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع، وكان يقول في قنوته: «**اللَّهُمَّ، أنجِ الوليد بن الوليد، وعياش بن أبي ربيعة، والعاصي بن هشام، والمستضعفين من المؤمنين بمكة، الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلًا**»[٥]. (٤/٦٤١)

١٩٨٢٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عبيدالله بن أبي يزيد - قال: كنت أنا

---

(١) أخرجه الطبراني الكبير ١١/ ٢٧٢ (١١٧٠٨)، والواحدي في أسباب النزول ص١٧٧ - ١٧٨ مختصرًا من طريق أشعث بن سوار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه أشعث بن سوّار الكندي النجّار، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٤): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٤ - ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه أحمد ١٥/ ١٦٢ (٩٢٨٥)، وابن جرير ٧/ ٣٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٨ (٥٨٧٢).
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٩٠: «ولهذا الحديث شاهد في الصحيح من غير هذا الوجه كما تقدم». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٣٠٧ (٦٦٣٠): «منكر بذكر: دبر صلاة الظهر... وهذا إسناد ضعيف؛ لسوء حفظ علي بن زيد - وهو ابن جدعان - واختلاطه، وقد اضطرب في إسناده، ومتنه».
(٤) أخرجه البخاري ١/ ١٦٠ (٨٠٤)، ٢/ ٢٦ (١٠٠٦)، ٤/ ٤٤ (٢٩٣٢)، ٤/ ١٥٠ (٣٣٨٦)، ٦/ ٣٨ (٤٥٦٠)، ٦/ ٤٨ (٤٥٩٨)، ٨/ ٤٤ (٦٢٠٠)، ٨/ ٨٤ (٦٣٩٣)، ٩/ ١٩ - ٢٠ (٦٩٤٠)، ومسلم ١/ ٤٦٦ - ٤٦٧ (٦٧٥)، وابن جرير ٦/ ٤٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٧ (٤١٢٦).
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣١٧.

وأمي من المستضعفين؛ أنا من الولدان، وأمي من النساء[١]. (٤/ ٦٤٠)

١٩٨٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن أبي مليكة ـ أنَّه تلا: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾، قال: كنت أنا وأمي مِمَّن عذر الله[٢]. (٤/ ٦٤٠)

١٩٨٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، قال: مؤمنون مستضعفون بمكة، فقال فيهم أصحاب محمد ﷺ: هم بمنزلة هؤلاء الذين قُتِلوا ببدر ضعفاء مع كفار قريش. فأنزل الله فيهم: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ الآية[٣]. (ز)

١٩٨٣٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾، يعني: الشيخ الكبير، والعجوز، والجواري الصغار، والغلمان[٤]. (٤/ ٦٤١)

١٩٨٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾، قال: أناس من أهل مكة عَذَرهم الله، فاستثناهم. قال: وكان ابنُ عباس يقول: كنتُ أنا وأمي مِن الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلًا[٥]. (٤/ ٦٣٩)

١٩٨٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ... ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾، فيوم نزلت هذه الآية كان مَن أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر، إلا المستضعفين الذين ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: حيلةً في المال، والسبيل: الطريق.

١٩٨٣٥ ـ قال **ابن عباس**: كنت أنا منهم من الولدان[٦]. (٤/ ٦٣٨)

١٩٨٣٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾، قال: كان ناس بمكة فلم يستطيعوا أن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٧٢، والبخاري (٤٥٨٧)، وابن جرير ٧/ ٣٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٧، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٨٨، ٤٥٩٧)، وابن جرير ٧/ ٣٨٨، والطبراني (١١٢٤٠)، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٠ ـ نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٧.

يخرجوا منها، فعُذِروا بذلك[١]. (ز)

١٩٨٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى أهلَ العذر، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾؛ فليس مأواهم جهنم[٢]. (ز)

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾

١٩٨٣٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾، قال: نهوضًا إلى المدينة[٣]. (٤/٦٤٢)

١٩٨٣٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾، قال: مخرجًا[٤]. (ز)

١٩٨٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾، أي: لا قُوَّةً لهم فيخرجون من مكة إلى المدينة[٥]. (ز)

١٩٨٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: الحيلة: المال[٦]. (٤/٦٣٨)

١٩٨٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾، يقول: ليس لهم سَعَة للخروج إلى المدينة[٧]. (ز)

١٩٨٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: قوة[٨]. (٤/٦٤٢)

﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾

١٩٨٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: الخروج إلى رسول الله ﷺ[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٤ ـ تفسير عطاء الخراساني ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٧٠، وابن جرير ٧/ ٣٩٠.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٨ ولفظه: حيلة في المال.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٣٨ (١٢٤٠١).

١٩٨٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، قال: طريقًا إلى المدينة[١]. (٤/ ٦٤٢)

١٩٨٤٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، قال: طريقًا إلى المدينة[٢]. (٤/ ٦٤٢)

١٩٨٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، قال: لا يعرفون طريقًا إلى المدينة[٣]. (ز)

١٩٨٤٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل: الطريق إلى المدينة[٤]. (٤/ ٦٣٨)

١٩٨٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، يعني: ولا يعرفون طريقًا إلى المدينة[٥]. (ز)

١٩٨٥٠ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ يتوجهون له، لو خرجوا لهلكوا[٦]. (٦٣٩)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾

١٩٨٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾، والعسى من الله واجب[٧]. (ز)

١٩٨٥٢ ـ عن **عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ إقامتهم بين ظهري المشركين[٨]. (٤/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبدبن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٠، وابن جرير ٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبدبن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

١٩٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا﴾ عنهم، ﴿غَفُورًا﴾ فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة في عذر. =

١٩٨٥٤ ـ فقال **ابن عباس**: أنا يومئذ من الولدان، وأمي من النساء، فبعث النبي ﷺ بهذه الآية إلى مسلمي مكة...[1]. (ز)

* * *

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة النساء	
مقدمة السورة	٥
نزولها	٥
آثار متعلقة بالسورة	٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ...(١)﴾	٦
﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	٧
﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	٨
آثار متعلقة بالآية	١٠
﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾	١١
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١١
قراءات	١١
تفسير الآية	١٣
﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾	١٤
آثار متعلقة بالآية	١٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١٧
آثار متعلقة بالآية	١٧
﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ...(٢)﴾	١٨
نزول الآية	١٨
تفسير الآية	١٩
﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	٢٣
قراءات	٢٣
تفسير الآية	٢٣
آثار متعلقة بالآية	٢٥
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ...(٣)﴾	٢٦
نزول الآية	٢٦
تفسير الآية	٢٨
﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾	٣١
قراءات	٣١
تفسير الآية	٣٢

الموضوع	الصفحة
من أحكام الآية	٣٣
﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾	٣٦
آثار متعلقة بالآية	٣٩
﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً...﴿٤﴾﴾	٣٩
نزول الآية	٣٩
تفسير الآية	٤١
﴿نِحْلَةً﴾	٤١
آثار متعلقة بالآية	٤٣
﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾	٤٣
نزول الآية	٤٣
تفسير الآية	٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٧
﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ...﴿٥﴾﴾	٤٧
نزول الآية	٤٧
تفسير الآية	٤٨
﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾	٤٨
آثار متعلقة بالآية	٥٤
﴿ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾	٥٤
قراءات	٥٤
تفسير الآية	٥٤
﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ...﴿٦﴾﴾	٥٨
نزول الآية	٥٨
تفسير الآية	٥٨
﴿فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾	٦٣
أحكام متعلقة بالآية	٦٤
﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	٦٦
نزول الآية	٦٦
تفسير الآية	٦٦
النسخ في الآية	٧٧
﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ...﴿٧﴾﴾	٧٩
نزول الآية	٧٩
تفسير الآية	٨١
النسخ في الآية	٨٢
﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ...﴿٨﴾﴾	٨٢
النسخ في الآية	٨٧
﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟...﴿٩﴾﴾	٩٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ...﴿١٠﴾﴾	٩٨
قراءات	٩٨
نزول الآية	٩٨

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	١٠٠
﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	١٠١
النسخ في الآية	١٠٢
آثار متعلقة بالآية	١٠٢
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ...(١١)﴾	١٠٣
نزول الآية	١٠٣
النسخ في الآية	١٠٤
تفسير الآية	١٠٥
﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ...﴾	١٠٥
نزول الآية	١٠٥
تفسير الآية	١٠٦
﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾	١٠٧
آثار متعلقة بالآية	١٠٩
﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ...(١٢)﴾	١١٣
﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ...﴾	١١٨
قراءات	١١٨
﴿فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾	١١٩
آثار متعلقة بالآية	١٢٠
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	١٢٤
آثار متعلقة بالآية	١٢٥
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ...(١٣)﴾	١٢٧
﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...(١٤)﴾	١٣٠
آثار متعلقة بالآية	١٣٢
﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ...(١٥)﴾	١٣٢
﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾	١٣٤
النسخ في الآية	١٣٦
﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ...(١٦)﴾	١٣٩
النسخ في الآية	١٤٤
﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ...(١٧)﴾	١٤٦
نزول الآية	١٤٦
تفسير الآية	١٤٦
﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ...(١٨)﴾	١٥٥
نزول الآية، وتفسيرها	١٥٥
النسخ في الآية	١٦٠
آثار متعلقة بالآيات	١٦٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ...(١٩)﴾	١٦٢
نزول الآية	١٦٢
تفسير الآية	١٦٥
﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾	١٦٨

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	١٦٨
﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾	١٧١
قراءات	١٧١
تفسير الآية	١٧١
النسخ في الآية	١٧٥
﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ...﴿٢٠﴾﴾	١٧٨
﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾	١٨٠
قراءات	١٨٠
تفسير الآية	١٨٠
﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ...﴿٢١﴾﴾	١٨٢
النسخ في الآية	١٨٣
﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم...﴿٢٢﴾﴾	١٨٧
قراءات	١٨٧
نزول الآية	١٨٨
تفسير الآية	١٨٩
آثار متعلقة بالآية	١٩٢
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ...﴿٢٣﴾﴾	١٩٣
﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾	٢٠٠
قراءات	٢٠٠
تفسير الآية	٢٠٠
﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم...﴾	٢٠٤
قراءات	٢٠٤
تفسير الآية	٢٠٥
أحكام متعلقة بالآية	٢٠٨
﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾	٢٠٩
نزول الآية	٢٠٩
تفسير الآية	٢١٠
من أحكام الآية	٢١١
آثار، وأحكام متعلقة بالآية	٢١٦
﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ...﴿٢٤﴾﴾	٢١٧
قراءات	٢١٧
نزول الآية	٢١٨
تفسير الآية	٢٢٠
﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾	٢٣٣
قراءات	٢٣٣
تفسير الآية	٢٣٣
﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ...﴾	٢٣٦
قراءات	٢٣٦
تفسير الآية	٢٣٨
النسخ في الآية	٢٣٩

الموضوع	الصفحة
﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ...(٢٥)﴾	٢٤٧
﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾	٢٥٩
قراءات	٢٥٩
تفسير الآية	٢٦٠
﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾	٢٦٥
قراءات	٢٦٥
تفسير الآية	٢٦٥
آثار متعلقة بأحكام الآية	٢٦٧
﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٢٧٠
آثار متعلقة بالآية	٢٧٢
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ...(٢٦)﴾	٢٧٣
﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ...(٢٧)﴾	٢٧٤
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ...(٢٨)﴾	٢٧٦
آثار متعلقة بالآيات	٢٧٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ...(٢٩)﴾	٢٧٨
النسخ في الآية، وتفسيرها	٢٧٨
آثار متعلقة بأحكام الآية	٢٨٣
آثار متعلقة بالآية	٢٨٥
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	٢٨٦
نزول الآية	٢٨٦
تفسير الآية	٢٨٦
آثار متعلقة بالآية	٢٨٩
﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ...(٣٠)﴾	٢٨٩
نزول الآية	٢٨٩
تفسير الآية	٢٨٩
آثار متعلقة بالآية	٢٩٠
﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ...(٣١)﴾	٢٩١
قراءات	٢٩١
تفسير الآية	٢٩١
﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾	٣١٠
قراءات	٣١٠
تفسير الآية	٣١١
﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ ...(٣٢)﴾	٣١٢
نزول الآية	٣١٢
تفسير الآية	٣١٤
﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ ...(٣٣)﴾	٣١٩
﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾	٣٢١

الموضوع	الصفحة
قراءات	٣٢١
نزول الآية، والنسخ فيها	٣٢٢
تفسير الآية	٣٢٦
آثار متعلقة بالآية	٣٢٨
﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ...﴿٣٤﴾﴾	٣٣١
نزول الآية	٣٣١
تفسير الآية	٣٣٣
آثار متعلقة بالآية	٣٣٤
﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾	٣٣٧
تفسير الآية	٣٣٧
قراءات، وتتمة في معنى الآية	٣٣٩
آثار متعلقة بالآية	٣٣٩
﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾	٣٤٤
آثار متعلقة بالآية	٣٤٥
﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾	٣٥٣
تفسير الآية	٣٥٣
آثار متعلقة بالآية	٣٥٥
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ...﴿٣٥﴾﴾	٣٥٧
آثار متعلقة بالآية	٣٦٧
﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا...﴿٣٦﴾﴾	٣٦٨
آثار متعلقة بالآية	٣٦٩
﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾	٣٧٠
آثار متعلقة بالآية	٣٧٠
﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾	٣٧٢
آثار متعلقة بالآية	٣٧٤
﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾	٣٧٦
آثار متعلقة بالآية	٣٧٩
﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾	٣٨١
آثار متعلقة بالآية	٣٨١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾	٣٨٣
آثار متعلقة بالآية	٣٨٣
﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ...﴿٣٧﴾﴾	٣٨٦
قراءات	٣٨٦
نزول الآية، وتفسيرها	٣٨٦
﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ...﴿٣٨﴾﴾	٣٩٠
نزول الآية، وتفسيرها	٣٩٠
﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ...﴿٣٩﴾﴾	٣٩١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴿٤٠﴾﴾	٣٩١

الموضوع	الصفحة
قراءات	٣٩١
نزول الآية	٣٩١
تفسير الآية	٣٩٢
﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾	٣٩٥
قراءات	٣٩٥
﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٣٩٧
آثار متعلقة بالآية	٣٩٨
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ...﴿٤١﴾﴾	٣٩٨
آثار متعلقة بالآية	٤٠٠
﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ ...﴿٤٢﴾﴾	٤٠١
آثار متعلقة بالآية	٤٠٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ...﴿٤٣﴾﴾	٤٠٦
نزول الآية	٤٠٦
تفسير الآية	٤٠٨
النسخ في الآية	٤٠٩
آثار متعلقة بالآية	٤١١
﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾	٤١١
نزول الآية	٤١١
تفسير الآية	٤١٣
أحكام متعلقة بالآية	٤١٨
﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾	٤١٩
نزول الآية	٤١٩
تفسير الآية، وأحكامها	٤٢٠
﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	٤٢٤
قراءات	٤٢٤
تفسير الآية، وأحكامها	٤٢٤
﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾	٤٢٩
نزول الآية	٤٢٩
تفسير الآية، وأحكامها	٤٣٠
﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾	٤٣١
آثار متعلقة بالآية	٤٣٣
﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾	٤٣٣
أحكام متعلقة بالآية	٤٣٨
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ...﴿٤٤﴾﴾	٤٤١
نزول الآية	٤٤١
تفسير الآية	٤٤٢
﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ ...﴿٤٥﴾﴾	٤٤٣
نزول الآية	٤٤٣

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٤٤٣
آثار متعلقة بالآية	٤٤٤
﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ...﴿٤٦﴾﴾	٤٤٤
﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾	٤٤٥
نزول الآية	٤٤٥
تفسير الآية	٤٤٥
﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾	٤٤٧
نزول الآية	٤٤٧
تفسير الآية	٤٤٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا ...﴿٤٧﴾﴾	٤٥٢
نزول الآية	٤٥٢
تفسير الآية	٤٥٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ...﴿٤٨﴾﴾	٤٥٨
نزول الآية	٤٥٨
تفسير الآية	٤٦١
آثار متعلقة بالآية	٤٦٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ...﴿٤٩﴾﴾	٤٦٥
نزول الآية	٤٦٥
تفسير الآية	٤٦٦
آثار متعلقة بالآية	٤٧١
﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ...﴿٥٠﴾﴾	٤٧١
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ...﴿٥١﴾﴾	٤٧٢
نزول الآية	٤٧٢
تفسير الآية	٤٧٨
آثار متعلقة بالآية	٤٨٣
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ...﴿٥٢﴾﴾	٤٨٣
نزول الآية	٤٨٣
﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ...﴿٥٣﴾﴾	٤٨٤
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ...﴿٥٤﴾﴾	٤٨٧
نزول الآية	٤٨٧
تفسير الآية	٤٨٨
آثار متعلقة بالآية	٤٩١
﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾	٤٩٣
آثار متعلقة بالآية	٤٩٥
﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ...﴿٥٥﴾﴾	٤٩٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ...﴿٥٦﴾﴾	٤٩٧
آثار متعلقة بالآية	٥٠٠
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴿٥٧﴾﴾	٥٠٢
﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾	٥٠٣

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٥٠٣
آثار متعلقة بالآية	٥٠٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ...(٥٨)﴾	٥٠٤
نزول الآية	٥٠٤
تفسير الآية	٥٠٦
آثار متعلقة بالآية	٥٠٨
﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾	٥١١
نزول الآية، وتفسيرها	٥١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ...(٥٩)﴾	٥١٢
نزول الآية	٥١٢
تفسير الآية	٥١٤
آثار متعلقة بالآية	٥١٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ...(٦٠)﴾	٥٢٧
نزول الآيات	٥٢٧
تفسير الآية	٥٣١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ...(٦١)﴾	٥٣٣
نزول الآية	٥٣٣
تفسير الآية	٥٣٣
﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ ...(٦٢)﴾	٥٣٤
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ...(٦٣)﴾	٥٣٥
النسخ في الآية	٥٣٦
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ...(٦٤)﴾	٥٣٦
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ...(٦٥)﴾	٥٣٧
نزول الآية	٥٣٧
تفسير الآية	٥٤١
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ...(٦٦)﴾	٥٤٢
نزول الآية	٥٤٢
تفسير الآية	٥٤٤
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا...﴾	٥٤٥
آثار متعلقة بالآية	٥٤٦
﴿وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨)﴾	٥٤٦
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ...(٦٩)﴾	٥٤٧
نزول الآية	٥٤٧
تفسير الآية	٥٤٩

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٥٥٠
﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ...(٧٠)﴾	٥٥٢
آثار متعلقة بالآية	٥٥٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ...(٧١)﴾	٥٥٣
النسخ في الآية	٥٥٥
﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ...(٧٢)﴾	٥٥٥
نزول الآية	٥٥٥
تفسير الآية	٥٥٥
﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ...(٧٣)﴾	٥٥٦
﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...(٧٤)﴾	٥٥٧
قراءات	٥٥٨
نزول الآية	٥٥٨
تفسير الآية	٥٥٨
آثار متعلقة بالآية	٥٥٩
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ...(٧٥)﴾	٥٥٩
﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾	٥٦١
آثار متعلقة بالآية	٥٦١
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...(٧٦)﴾	٥٦٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ ...(٧٧)﴾	٥٦٣
نزول الآية	٥٦٣
تفسير الآية	٥٦٥
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ...(٧٨)﴾	٥٦٨
نزول الآية	٥٦٨
تفسير الآية	٥٦٨
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ...(٧٩)﴾	٥٧٥
قراءات	٥٧٥
تفسير الآية	٥٧٥
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ...(٨٠)﴾	٥٧٨
نزول الآية	٥٧٨
تفسير الآية	٥٧٩
﴿وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾	٥٧٩
نزول الآية، والنسخ فيها	٥٨٠
﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ...(٨١)﴾	٥٨٠
قراءات	٥٨٠
نزول الآية	٥٨٠
تفسير الآية	٥٨١
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ...(٨٢)﴾	٥٨٣
آثار متعلقة بالآية	٥٨٤
﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ...(٨٣)﴾	٥٨٥
نزول الآية	٥٨٥
تفسير الآية	٥٨٧

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٥٩٢
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾	٥٩٢
نزول الآية	٥٩٢
تفسير الآية	٥٩٢
﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...(٨٤)﴾	٥٩٥
نزول الآية	٥٩٥
تفسير الآية	٥٩٥
آثار متعلقة بالآية	٥٩٦
﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٩٦
آثار متعلقة بالآية	٥٩٦
﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾	٥٩٧
قراءات	٥٩٧
تفسير الآية	٥٩٧
﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً...(٨٥)﴾	٥٩٨
آثار متعلقة بالآية	٦٠٠
﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ ...(٨٦)﴾	٦٠٣
نزول الآية	٦٠٣
تفسير الآية	٦٠٣
من أحكام الآية	٦٠٧
آثار متعلقة بأحكام الآية	٦٠٧
آثار متعلقة بالآية	٦٠٨
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ...(٨٧)﴾	٦١٢
نزول الآية، وتفسيرها	٦١٢
آثار متعلقة بالآية	٦١٣
﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ...(٨٨)﴾	٦١٣
نزول الآية	٦١٣
تفسير الآية	٦١٩
﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ ...(٨٩)﴾	٦٢٠
النسخ في الآية	٦٢٢
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ ...(٩٠)﴾	٦٢٢
قراءات	٦٢٢
نزول الآية	٦٢٣
تفسير الآية	٦٢٤
النسخ في الآية	٦٢٧
﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ ...(٩١)﴾	٦٢٩
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ...(٩٢)﴾	٦٣٢
نزول الآية	٦٣٢
تفسير الآية	٦٣٦
﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾	٦٣٧

الموضوع	الصفحة
قراءات	٦٣٧
تفسير الآية	٦٣٧
﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾	٦٤٥
قراءات	٦٤٥
تفسير الآية	٦٤٥
﴿فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ﴾	٦٤٦
نزول الآية	٦٤٦
تفسير الآية	٦٤٦
آثار متعلقة بالآية	٦٤٩
﴿تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾	٦٥٧
النسخ في الآية	٦٥٧
آثار متعلقة في الآية	٦٥٧
﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا ...﴿٩٣﴾﴾	٦٥٨
نزول الآية	٦٥٨
تفسير الآية	٦٦٠
النسخ في الآية	٦٦٢
آثار متعلقة بالآية	٦٧٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ ...﴿٩٤﴾﴾	٦٧٦
قراءات	٦٧٦
نزول الآية	٦٧٦
تفسير الآية	٦٨٣
آثار متعلقة بالآية	٦٨٨
﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ...﴿٩٥﴾﴾	٦٩٠
نزول الآية	٦٩٠
تفسير الآية	٦٩٦
﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ ...﴿٩٦﴾﴾	٦٩٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ...﴿٩٧﴾﴾	٧٠٢
نزول الآية	٧٠٢
تفسير الآية	٧٠٦
﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾﴾	٧٠٨
نزول الآيتين	٧٠٨
تفسير الآية	٧٠٩
* فهرس الموضوعات	٧١٥

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد السابع

- سورة النساء (١٠٠) - المائدة (٨١)
- الآثار (١٩٨٥٥ - ٢٣١٧٠)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦-٤٤٧٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٧)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦-٤٤٧٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٧)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٢ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

١٩٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في طاعة الله إلى المدينة[١]. (ز)

١٩٨٥٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: مَن هاجر إلى النبي ﷺ بالمدينة[٢]. (ز)

﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾

١٩٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾، قال: المُراغَم: التحول من أرض إلى أرض[٣]. (٤/٦٤٣)

١٩٨٥٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** =

١٩٨٥٩ ـ **والربيع بن أنس**، نحو ذلك[٤] [١٨١١]. (ز)

[١٨١١] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٦٤٣) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والضحاك، والربيع، والحسن، وقتادة، ومجاهد، وسفيان الثوري فقال: «ومنه قول النابغة الجعدي:

كطود يُلاذ بأركانه ... عزيز المُرَاغَم والمذهب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٩ ـ ١٠٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٩.

١٩٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مُرَٰغَمًا﴾. قال: مُنفسحًا، بلغة هذيل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وأتــرك أرض جَــهــرَةَ إن عــنــدي رجـاء فـي الـمـراغـم والـتـعـادي[1]

(٤/٦٤٣)

١٩٨٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مُرَٰغَمًا﴾، قال: مُتزحزحًا عمَّا يكره[2]. (٤/٦٤٣)

١٩٨٦٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾، يقول: مُتَحَوَّلًا[3]. (ز)

١٩٨٦٣ ـ عن **الحسن البصري** =

١٩٨٦٤ ـ أو **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾، قال: مُتَحَوَّلًا[4]. (ز)

١٩٨٦٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾، قال: مُتَحَوَّلًا من الضلالة إلى الهدى[5]. (٤/٦٤٤)

١٩٨٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مُرَٰغَمًا﴾، قال: مُبتغى المعيشة[6]. (٤/٦٤٣)

١٩٨٦٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾، قال: مُتَحَوَّلًا[7]. (ز)

١٩٨٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾، يعني: مُتَحَوَّلًا عن الكفر[8]. (ز)

١٩٨٦٩ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق ابن مهدي ـ في قول الله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي

---

(١) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/١٠٢ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٤٠١، وابن أبي حاتم ٣/١٠٤٩ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٤٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٤٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٤٠٢، وابن أبي حاتم ١٠٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٤٠١، وابن أبي حاتم ٣/١٠٤٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٤٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٢.

سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾، قال: مُتَحَوَّلًا[١]. (ز)

١٩٨٧٠ - عن **أبي صخر [حميد بن زياد]** - من طريق مفضل بن فضالة - ﴿مُرَٰغَمًا﴾، قال: مُنفَسَحًا[٢]. (٤/ ٦٤٤)

١٩٨٧١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: المراغم: المهاجَر[٣]. (٤/ ٦٤٣)

١٩٨٧٢ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق خباب بن نافع - ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾، قال: المُراغَم: البروح[٤]. (ز)

١٩٨٧٣ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق سعيد بن منصور - في قوله: ﴿يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾، قال: مُتَزَحْزَحًا[٥][١٨١٢]. (ز)

﴿وَسَعَةً﴾

١٩٨٧٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَسَعَةً﴾، قال: السعة: الرزق[٦]. (٤/ ٦٤٣)

١٩٨٧٥ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَسَعَةً﴾، يقول: سعة في الرزق[٧]. (ز)

[١٨١٢] **علَّق ابنُ عطية** (٢/ ٦٤٣ - ٦٤٤) الأقوال الواردة في تفسير المراغم بقوله: «وهذا كله تفسير بالمعنى». ثم قال: «فأما الخاص باللفظة، فإن المراغم: موضع المراغمة، وهو أن يرغم كل واحد من المتنازعين أنفَ صاحبه، بأن يَغلبه على مراده، فكفار قريش أرغموا أُنوف المحبوسين بمكة، فلو هاجر منهم مهاجر في أرض الله لأرغم أنوف قريش بحصوله في مَنَعَة منهم، فتلك المَنَعَة هي موضع المراغمة».
وبنحوه قال **ابن كثير** (٤/ ٢٣١).

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٨٨ (١٩٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٠١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٩.
(٥) سنن سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٣٦١ (٦٨٤).
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٩ - ٤٠٠، ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٩ - ١٠٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٠.

١٩٨٧٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿وَسَعَةً﴾، قال: ورخاء[١]. (٤/ ٦٤٤)

١٩٨٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَعَةً﴾، قال: ومِن العَيْلَة إلى الغِنى[٢]. (٤/ ٦٤٤)

١٩٨٧٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَسَعَةً﴾، قال: السَّعَة في الرزق[٣]. (ز)

١٩٨٧٩ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٩٨٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق[٥]. (ز)

١٩٨٨١ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق ابن مهدي ـ في قول الله: ﴿وَسَعَةً﴾، قال: سعة من الرزق[٦]. (ز)

١٩٨٨٢ ـ عن ابن القاسم، قال: سُئِل **مالك بن أنس** عن قول الله: ﴿وَسَعَةً﴾، قال: سعة البلاد[٧][١٨١٣]. (٤/ ٦٤٤)

[١٨١٣] اختلف في معنى السعة؛ فقال قوم: هي السعة في الرزق. وقال آخرون: المعنى: سعة من الضلالة إلى الهدى، ومن العيلة إلى الغنى. وقال غيرهم: سعة في البلاد.
ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) العمومَ **مستندًا إلى عموم اللفظ، وعدم التخصيص**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنَّ مَن هاجر في سبيله يجد في الأرض مُضطربًا ومُتَّسَعًا. وقد يدخل في السَّعَة: السَّعَةُ في الرزق، والغنى من الفقر، ويدخل فيه السَّعة من ضيق الهم والكرب الذي كان فيه أهل الإيمان بالله من المشركين بمكة، وغير ذلك من معاني السَّعة التي هي بمعنى الرَّوح والفَرَج من مكروه ما كره الله للمؤمنين لمقامهم بين ظهراني المشركين وفي سلطانهم. ولم يضع الله دلالة على أنه عنى بقوله: ﴿وَسَعَةً﴾ بعض معاني السعة التي وصفنا؛ فكل معاني السعة هي التي بمعنى الروح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش، وغم جوار أهل الشرك، وضيق الصدر بتعذُّر ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٠.
(٤) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.
(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٨٨ (١٩٨).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٠.

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

نزول الآية:

١٩٨٨٣ ـ عن الزبير بن العوام ـ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه ـ قال: هاجر خالد بن حزام إلى أرض الحبشة، فنهشته حيَّة في الطريق، فمات؛ فنزلت فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال الزبير: وكنت أتوقعه، وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة، فما أحزنني شيء حزني وفاته حين بلغني، لأنه قَلَّ أحد ممن هاجر من قريش إلا ومعه بعض أهله أو ذي رَحِمه، ولم يكن معي أحدٌ من بني أسد بن عبدالعُزَّى، ولا أرجو غيره[(١)] [١٨١٤]. (٤/ ٦٤٩)

١٩٨٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: خرج ضَمْرَةُ بن جندب من بيته مهاجرًا، فقال لأهله: احملوني، فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ. فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ؛ فنزل الوحي: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية[(٢)]. (٤/ ٦٤٤)

== إظهار الإيمان بالله وإخلاص توحيده وفراق الأنداد والآلهة داخل في ذلك».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٢/ ٦٤٤ بتصرف) **مستندًا إلى لغة العرب** القول الأخير الذي قاله مالك بن أنس، فقال: «والمشبه لفصاحة العرب أن يريد: سعة الأرض، وكثرة المعاقل، وبذلك تكون السعة في الرزق واتساع الصدر لهمومه وفكره، وغير ذلك من وجوه الفرح، وهذا المعنى ظاهر من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾».

[١٨١٤] **انتَقَد ابنُ كثير** (٤/ ٢٣٤) هذا الأثر **مستندًا لمخالفته لأحوال النزول** بقوله: «هذا الأثر غريب جِدًّا؛ فإن هذه القصة مكية، ونزول هذه الآية مدني». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٠، وأبو نعيم في المعرفة ـ كما في أسد الغابة ٢/ ٩٢ ـ من طريق هشام بن عروة.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٢٦٧٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥١، والطبراني (١١٧٠٩)، وأبو نعيم في المعرفة ـ كما في أسد الغابة ٣/ ٦١ ـ.

سنده رجاله ثقات، وقال محقق أبي يعلى: «إسناده ضعيف».

١٩٨٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان بمكة رجل يقال له: ضمرة، من بني بكر، وكان مريضًا، فقال لأهله: أخرجوني من مكة؛ فإنِّي أجد الحَرَّ. فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو طريق المدينة، فخرجوا به، فمات على ميلين من مكة؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾[1]. (٤/٦٤٥)

١٩٨٨٦ ـ عن عامر الشعبي، قال: سألتُ عبدالله بن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية. قال: نزلت في أكثم بن صيفي. قلت: فأين الليثي؟ قال: هذا قبل الليثي بزمان، وهي خاصة عامة[2]. (٤/٦٤٥)

١٩٨٨٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسرائيل عن سالم ـ عن أبي ضَمْرَة بن العِيص الزُّرَقي الذي كان مصاب البصر، وكان بمكة، فلما نزلت: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ [النساء: ٩٨] فقال: إنني لَغَنِي، وإني لَذو حيلة. فتجهَّز يريد النبيَّ ﷺ، فأدركه الموت بالتنعيم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[3]. (٤/٦٤٥)

١٩٨٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق قيس عن سالم الأفطس ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] رَخَّص فيها قومٌ من المسلمين مِمَّن بمكة من أهل الضرر، حتى نزلت فضيلة المجاهدين على القاعدين، فقالوا: قد بيَّن الله فضيلة المجاهدين على القاعدين، ورخص لأهل الضرر. حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧] إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧] قالوا: هذه مُوجِبة. حتى نزلت: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨] فقال ضَمْرَة بن العِيص أحد بني ليث، وكان مصاب البصر: إنِّي لَذو حيلة؛ لي مال فاحملوني. فخرج وهو مريض، فأدركه الموت عند التنعيم، فدُفِن عند مسجد التنعيم؛ فنزلت فيه

== ثم وجَّهه بقوله: «فلعلَّه أراد: أنها أنزلت تَعُمُّ حكمَه مع غيره، وإن لم يكن ذلك سبب النزول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٣٩٨، وابن أبي حاتم ٣/١٠٥٠ من وجه آخر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين ـ كما في الإصابة ١/٢١٠ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٥١.

هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية[1]. (٤/٦٤٦)

١٩٨٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ: أنَّ رجلًا من خزاعة كان بمكة، فمرض، وهو ضَمْرَة بن العِيصِ ـ أو العِيصُ بن ضَمْرَة ـ بن زِنبَاع، فلمَّا أُمِروا بالهجرة كان مريضًا، فأمر أهله أن يفرشوا له على سريره، ففرشوا له، وحملوه، وانطلقوا به متوجهًا إلى المدينة، فلما كان بالتنعيم مات؛ فنزل: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[2]. (٤/٦٤٥)

١٩٨٩٠ ـ عن إبراهيم التيمي، بنحوه، وقال: كان رجلًا من خزاعة[3] [١٨١٥]. (ز)

١٩٨٩١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: سمع رجل من بني كنانة أنَّ بني كنانة قد ضربت الملائكةُ وجوههم وأدبارهم يوم بدر، وقد أدنف للموت، فقال: أخرجوني إلى النبي. فوُجِّه إلى النبي ﷺ، فانتهى إلى عقبة سماها، فتوفي بها؛ فأنزل الله فيه هذه الآية[4]. (ز)

١٩٨٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: لَمَّا أنزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧] الآية؛ سمع بما أنزل الله فيهم رجلٌ من بني ليث كان على دِين النبي ﷺ مقيمًا بمكة، وكان مِمَّن عذر اللهُ، كان شيخًا كبيرًا، فقال لأهله: ما أنا ببائِتٍ الليلةَ بمكة. فخرجوا به، حتى إذا بلغ التنعيم من طريق المدينة أدركه الموت؛ فنزل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ﴾ الآية[5]. (٤/٦٤٨)

١٩٨٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧] الآيتين؛ قال رجلٌ مِن

[١٨١٥] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٦٤٥) أنَّ المهدوي حكى أنَّ الرجل الذي نزلت فيه الآية هو ضمرة بن نعيم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٨٥ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ٣٩٣، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ١٤ ـ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١١٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠١ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بني ضَمْرَة، وكان مريضًا: أخرجوني إلى الرَّوْح[١]. فأخرجوه، حتى إذا كان بالحصحاص مات؛ فنزل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[٢]. (٤/ ٦٤٧)

١٩٨٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: نزلت في رجل من بني ليث أحد بني جُندَع[٣]. (٤/ ٦٤٩)

١٩٨٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النساء: ٩٧] الآية؛ قال جُندُب بن ضَمْرَة الجُندَعِيّ: اللَّهُمَّ، أَبْلَغْت المعذرة والحجة، ولا معذرة لي ولا حجة. ثم خرج وهو شيخ كبير، فمات ببعض الطريق، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مات قبل أن يُهاجِر، فلا ندري أعلى ولاية أم لا؟ فنزلت: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ﴾ الآية[٤]. (٤/ ٦٤٨)

١٩٨٩٦ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: كان رجلًا من خزاعة[٥]. (ز)

١٩٨٩٧ ـ عن الحسن البصري، قال: خرج رجل من مكة بعدما أسلم، وهو يريد النبي وأصحابه، فأدركه الموت في الطريق، فمات، فقالوا: ما أدرك هذا من شيء. فأنزل الله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[٦]. (٤/ ٦٤٩)

١٩٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]؛ قال رجل من المسلمين يومئذ وهو مريض: واللهِ، ما لي من عذر، إنِّي لدليل بالطريق، وإنِّي لَمُوسِر، فاحملوني. فحملوه، فأدركه الموت بالطريق؛ فنزل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٧]. (٤/ ٦٤٧)

١٩٨٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات، ورجل من المؤمنين يقال له: ضمرة ـ ولفظ عبد: سبرة ـ بمكة؛ قال: واللهِ، إنَّ لي من المال ما يبلغني إلى المدينة وأبعد منها، وإني لأهتدي إلى المدينة. فقال لأهله: أخرجوني. وهو مريض يومئذ، فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن

---

(١) الرَّوح: نسيم الريح. النهاية (روح).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧١، وابن جرير ٧/ ٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص١١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى سنيد.

(٥) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٠ ـ ١٧١، وابن جرير ٧/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية[١]. (٤/٦٤٦)

١٩٩٠٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا سَمِع هذه ـ يعني: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧] الآية ـ ضَمْرَةُ بنُ جُندُب الضَّمْرِيُّ قال لأهله وكان وجعًا: أَرْحِلوا راحلتي، فإنَّ الأخشبين قد غَمَّانِي ـ يعني: جَبَلَيْ مكة ـ، لعلي أن أخرج فيصيبني رَوْحٌ. فقعد على راحلته، ثم توجه نحو المدينة، فمات في الطريق؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية. وأمَّا حين تَوَجَّه إلى المدينة فإنَّه قال: اللَّهُمَّ، إنِّي مهاجر إليك وإلى رسولك[٢]. (٤/٦٤٨)

١٩٩٠١ ـ عن عبدالرحمن الحزامي ـ من طريق ابنه المغيرة ـ قال: خرج خالد بن حزام مهاجرًا إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، فَنُهِشَ[٣] في الطريق، فمات قبل أن يدخل أرض الحبشة؛ فنزلت فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية[٤]. (٤/٦٥٠)

١٩٩٠٢ ـ عن علباء بن أحمر ـ من طريق المنذر بن ثعلبة ـ قوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ﴾ الآية، قال: نزلت في رجل من خزاعة[٥]. (٤/٦٤٧)

١٩٩٠٣ ـ عن يزيد بن عبدالله بن قُسيط: أن جُندَع بنَ ضَمْرَة الجُندَعِيّ كان بمكة فمرض، فقال لبنيه: أخرجوني من مكة، فقد قتلني غمُّها. فقالوا: إلى أين؟ فأومأ بيده نحو المدينة، يريد الهجرة، فخرجوا به، فلما بلغوا أَضَاة[٦] بني غِفَار مات؛ فأنزل الله فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ﴾ الآية[٧]. (٤/٦٤٩)

١٩٩٠٤ ـ عن عبدالملك بن عُمير، قال: بلغ أَكثَم بن صَيْفِيٍّ مَخْرَجُ رسول الله ﷺ، فأراد أن يأتيه، فأبى قومُه، فانتدب رجلان، فأتيا رسول الله ﷺ، فقالا: نحن رسلُ أكْثَم، يسألك مَن أنت؟ وما جئت به؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**أنا محمد بن عبدالله، وأنا عبدالله ورسوله**». ثم تلا عليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ إلى ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. قالوا: ارْدُد علينا هذا القول. فردَّده عليهم حتى حفِظوه، فأتَيا أكثم، فأخبراه، فلما سمع الآية قال: إني أُراه يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن مَلَائِمِها، فكونوا في هذا الأمر رؤُوسًا، ولا تكونوا فيه أذنابًا، وكونوا فيه أولًا، ولا تكونوا فيه آخرًا. فركب

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٦.

(٣) فنهش، أي: لسعته حية. اللسان (نهش).

(٤) أخرجه ابن سعد ٤/ ١١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٥.

(٦) الأضاة: الغدير. النهاية (أضا).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن المنذر.

متوجِّهًا إلى النبي ﷺ، فمات في الطريق. قال: ويقال: نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية[1]. (٩/١٠٢)

١٩٩٠٥ ـ عن مقاتل بن سليمان: [أنَّه لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧] الآية]؛ بعث النبيُّ ﷺ بهذه الآية إلى مسلمي مكة، فقال جُندُب بن حمزة الليثي ثم الجُندَعِيّ لبنيه: احملوني؛ فإنِّي لست من المستضعفين، وإنِّي لَهَادٍ بالطريق، ولو مِتُّ لَنزلت فِيَّ الآية. وكان شيخًا كبيرًا، فحمله بنوه على سريره متوجهًا إلى المدينة، فمات بالتنعيم، فبلغ أصحابَ النبي ﷺ موتُه، فقالوا: لو لَحِق بنا لأتمَّ اللهُ أجرَه. فأراد الله ﷻ أن يعلمهم أنه لا يخيب من الْتَمَسَ رِضاه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

١٩٩٠٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: هاجر رجل من بني كنانة يريد النبيَّ ﷺ، فمات في الطريق، فسخر به قومٌ، واستهزؤوا به، وقالوا: لا هو بلغ الذي يريد، ولا هو أقام في أهله يقومون عليه، ويُدْفَن. فنزل القرآن: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ﴾ الآية[3]. (٤/٦٤٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٩٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن خرج حاجًّا فمات كُتِب له أجرُ الحاجِّ إلى يوم القيامة، ومَن خرج معتمرًا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومَن خرج غازيًا في سبيل الله كُتِب له أجر الغازي إلى يوم القيامة**»[4]. (٤/٦٥١)

---

(١) أخرجه الأموي ـ كما في الإصابة ١/ ٢١٠ ـ مرسلًا. وعزاه السيوطي إليه في المغازي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٣٩٨.

(٤) أخرجه أبو يعلى ١١/ ٢٣٨ (٦٣٥٧)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٨٢ (٥٣٢١) من طريق أبي معاوية، عن محمد بن إسحاق، عن جميل بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة به.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن عطاء بن يزيد الليثي إلا جميلُ بن أبي ميمونة، ولا عن جميل إلا محمد بن إسحاق، تفرد به أبو معاوية». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٩٣: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ (٥٢٧٤): «فيه جميل بن أبي ميمونة، وقد ذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في الثقات». وقال في ٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ (٩٤٥٦): «فيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٥٨ (٢٤٣٥): «سند ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١١١ (١٧١١): «رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق، وبقية رواته ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٦٨ (٧٤٥): «ضعيف».

١٩٩٠٨ ـ عن عبدالله بن عتيك، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «**مَن خرج من بيته مجاهدًا في سبيل الله ـ وأين المجاهدون في سبيل الله؟! ـ فخَرَّ عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله، أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله**» ـ يعني بـ«**حتف أنفه**»: على فراشه، واللهِ، إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ ـ «**ومَن قُتِل قَعْصًا**[1] **فقد استوجب الجنة**»[2]. (٤/ ٦٥٠)

١٩٩٠٩ ـ عن **يزيد بن أبي حبيب** ـ من طريق ابن لهيعة ـ أنَّ أهل المدينة يقولون: مَن خرج فاصِلًا وجب سهمه. وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، يعني: مَن مات مِمَّن خرج إلى الغزو بعد انفصاله مِن منزله قبل أن يشهد الوقعة فله سهمه من المغنم[3]. (٤/ ٦٥٠)

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

قراءات:

١٩٩١٠ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق عبدالرحمن بن أبزى ـ أنَّه كان يقرأ: (فَاقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا). ولا يقرأ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾، وهي في مصحف عثمان: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾[4] [١٨١٦]. (٤/ ٦٥٤)

[١٨١٦] **وجَّه ابنُ جرير** (٧/ ٤٠٩ بتصرف) المعنى على هذه القراءة، فقال: «تأويل قراءة ==

---

(١) القعص: أن يُضرب الإنسان فيموت مكانه. النهاية (قعص).

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ (١٦٤١٤)، والحاكم ٢/ ٩٧ (٢٤٤٥) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبدالله بن عتيك، عن أبيه عبدالله بن عتيك به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/ ٣٥٥ (١٩٤٢): «محمد بن عبدالله بن عتيك لا تعرف له حال، ولا يعرف روى عنه غير محمد بن إبراهيم، وابن إسحاق قد تقدم القول فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (٩٤٢٦): «فيه محمد بن إسحاق مدلس، وبقية رجال أحمد ثقات».

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. =

❁ نزول الآية:

١٩٩١١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: سأل قوم من التُّجَّار رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنا نضرب في الأرض، فكيف نصلي؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾. ثم انقطع الوحي، فلما كان بعد ذلك بحَوْل غزا النبيُّ ﷺ، فصلَّى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم، هلا شددتم عليهم! فقال قائل منهم: إنَّ لهم أخرى مثلها في إثرها. فأنزل الله بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢]. فنزلت صلاة الخوف[(١)]. (٤/ ٦٥٣)

١٩٩١٢ ـ عن أبي أيوب الأنصاري أنَّه قال: نزل قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ هذا القدر، ثم بعد حول سألوا رسول الله ﷺ عن صلاة الخوف. فنزل: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ الآية[(٢)]. (ز)

١٩٩١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾، قال: أنزلت يوم كان النبي ﷺ بعُسْفَان والمشركون بضَجَنَان[(٣)]، فتوافقوا، فصلى النبيُّ ﷺ بأصحابه صلاة الظهر أربعًا، ركوعهم وسجودهم وقيامهم معًا جمعًا، فهَمَّ بهم المشركون أن يُغِيروا على أمتعتهم وأثقالهم؛ فأنزل الله: ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]. فصلى العصر، فصف أصحابه

== أُبي هذه: وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن لا يفتنكم الذين كفروا. فحذفت «لا» لدلالة الكلام عليها، **كما قال ـ جل ثناؤه ـ**: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، بمعنى: أن لا تضلوا».

= وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٥٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٠٧.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٥١: «وهذا سياق غريب جِدًّا، ولكن لبعضه شاهد من رواية أبي عياش الزرقي».

(٢) تفسير البغوي ٢/ ٢٧٦.

(٣) ضَجَنَان: جبل بناحية مكة على طريق المدينة. الروض المعطار ١/ ٣٧٦.

صفين، ثم كبر بهم جميعًا، ثم سجد الأولون لسجوده، والآخرون قيام لم يسجدوا، حتى قام النبي ﷺ، ثم كبَّر بهم وركعوا جميعًا، فتقدم الصف الآخر، واستأخر الصف المقدم، فتعاقبوا السجود كما فعلوا أول مرة، وقصر العصر إلى ركعتين[١]. (٤/٦٥٥)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾

١٩٩١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، يقول: فلا حرج[٢]. (ز)

١٩٩١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ يعني: سِرتم ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: غزوة بني أنمار ببطن مكة[٣]. (ز)

﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾

١٩٩١٦ ـ عن يعلى بن أمية، قال: سألت عمر بن الخطاب، قلت: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، وقد أمن الناس؟ فقال لي عمر: عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «**صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته**»[٤]. (٤/٦٥١)

١٩٩١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا أهل مكة، لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة بُرُد؛ من مكة إلى عسفان**»[٥]. (٤/٦٥٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٤٢٣٥، ٤٢٣٦)، وابن جرير ٧/٤١١ ـ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٣/١٠٥٢. وذكره يحيى بن سلام

ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٤٠٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٣.

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٧٨ (٦٨٦)، وابن جرير ٧/٤٠٥ ـ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ٣/١٠٥١ (٥٨٩٢).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٩٦ (١١١٦٢)، والبيهقي في الكبرى ٣/١٩٧ (٥٤٠٤) من طريق إسماعيل بن عياش، عن ابن مجاهد، عن أبيه وعطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال البيهقي: «هذا حديث ضعيف، إسماعيل بن عياش لا يحتج به، وعبدالوهاب بن مجاهد ضعيف بمرة، =

١٩٩١٨ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: صلاة الأضحى ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، وصلاة السفر ركعتان، تمام ليس بقصر؛ على لسان نبيكم[(١)]. (ز)

١٩٩١٩ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين، في الحضر والسفر، فأُقِرَّت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر[(٢)][١٨١٧]. (٤/ ٦٥٨)

١٩٩٢٠ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: فُرِضت الصلاة على النبي بمكة ركعتين ركعتين، فلما خرج إلى المدينة فرضت أربعًا، وأُقِرَّت صلاة السفر

[١٨١٧] **علَّق ابنُ كثير** (٤/ ٢٤١) على هذا الأثر بقوله: «وقد روى هذا الحديث البخاري عن عبدالله بن يوسف التنيسي، ومسلم عن يحيى بن يحيى، وأبو داود عن القعنبي، والنسائي عن قتيبة، أربعتهم عن مالك، به».

= والصحيح أن ذلك من قول ابن عباس». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٧٣١ (٢٥٥٧): «إسناد ضعيف جدًّا». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/ ٢٦٨ (٢١٢): «عبدالوهاب تركوه، وإسماعيل ضعيف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٥٤٣: «هذا الحديث ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٥٧ (٢٩٥٤): «رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن مجاهد عن أبيه وعطاء، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٢/ ٥٦٦: «هذا إسناد ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/ ٢٤٧: «ليس مما تقوم به حجة؛ لأن في إسناده عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر، وهو متروك، وقد نسبه النووي إلى الكذب وقال الأزدي: لا تحل الرواية عنه. والراوي عنه إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف في الحجازيين، وعبدالوهاب المذكور حجازي، والصحيح أنه موقوف على ابن عباس؛ كما أخرجه عنه الشافعي بإسناد صحيح، ومالك في الموطأ». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٣٢ (٤٣٩): «موضوع».

(١) أخرجه أحمد ١/ ٣٦٧ (٢٥٧)، وابن ماجه ٢/ ١٧٣ (١٦٣، ١٦٤)، والنسائي ٣/ ١٨٣ (١٥٦٦)، ٣/ ١١١ (١٤٢٠)، وابن حبان ٧/ ٢٢ ـ ٢٣ (٢٧٨٣) من طريق زبيد الإيامي، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عمر به.

قال النسائي: «عبدالرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من عمر». وقال ابن عبدالبر في التمهيد ١٦/ ٢٩٥: «رواه عبدالرحمن بن أبي ليلى عن عمر، وقال ابن معين وعلي بن المديني: لم يسمعه من عمر، ورجاله ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٩٦: «هذا إسناد على شرط مسلم. وقد حكم مسلم في مقدمة كتابه بسماع ابن أبي ليلى، عن عمر. وقد جاء مصرحًا به في هذا الحديث وفي غيره، وهو الصواب إن شاء الله. وإن كان يحيى بن معين، وأبو حاتم، والنسائي قد قالوا: إنه لم يسمع منه. وعلى هذا أيضًا، فقد وقع في بعض طرق أبي يعلى الموصلي، من طريق الثوري، عن زبيد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن الثقة، عن عمر فذكره، وعند ابن ماجه من طريق يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد، عن زبيد، عن عبدالرحمن، عن كعب بن عجرة، عن عمر، به». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ١٠٥ (٦٣٨): «صحيح».

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٧٩ (٣٥٠)، ٢/ ٤٤ (١٠٩٠)، ٥/ ٦٨ (٣٩٣٥)، ومسلم ١/ ٤٧٨ (٦٨٥).

ركعتين[١]. (٤/٦٥٨)

١٩٩٢١ ـ عن عائشة ـ من طريق الشعبي ـ قالت: فُرِضَت الصلاة ركعتين ركعتين، إلا المغرب فرضت ثلاثًا، وكان رسول الله ﷺ إذا سافر صلى الصلاة الأولى، وإذا أقام زاد مع كل ركعتين ركعتين، إلا المغرب؛ لأنها وتر، والصبح؛ لأنها تطول فيها القراءة[٢]. (٤/٦٥٨)

١٩٩٢٢ ـ عن ابن عباس ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: صلينا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة ـ ونحن آمنون لا نخاف شيئًا ـ ركعتين[٣] [١٨١٨]. (٤/٦٥٣)

١٩٩٢٣ ـ عن حارثة بن وهب الخزاعي، قال: صلَّيْت مع النبي ﷺ الظهر والعصر بمنى أكثر ما كان الناس وآمَنهُ ركعتين[٤] [١٨١٩]. (٤/٦٥٣)

[١٨١٨] **علَّق ابنُ كثير** (٤/٢٣٩) على هذا الأثر بقوله: «وكذا رواه النسائي، عن محمد بن عبدالأعلى، عن خالد الحذاء، عن عبدالله بن عون به. قال أبو عمر ابن عبدالبر: وهكذا رواه أيوب، وهشام، ويزيد بن إبراهيم التستري، عن محمد بن سيرين، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ مثله. قلت: وهكذا رواه الترمذي والنسائي جميعًا، عن قتيبة، عن هشيم، عن منصور بن زاذان، عن محمد بن سيرين، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ خرج من المدينة إلى مكة، لا يخاف إلا رب العالمين، فصلى ركعتين. ثم قال الترمذي: صحيح».

[١٨١٩] **علَّق ابن كثير** (٤/٢٤٠) على هذا الأثر بقوله: «ورواه الجماعة سوى ابن ماجه من ==

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب ١/٤٢٩ (١٤٧٧)، وأبو عوانة في مستخرجه ١/٣٦٨ (١٣٢٨) من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به.
قال البيهقي في الكبرى ١/٥٣٣ (١٦٩٦): «هذا التقييد تفرَّد به مَعْمَر بن راشد عن الزهري، وسائر الثقات أطلقوه».

(٢) أخرجه ابن خزيمة في ١/٤٠٨ ـ ٤٠٩ (٣٠٥)، ٢/١٤٧ ـ ١٤٨ (٩٤٤)، وابن حبان ٦/٤٤٧ (٢٧٣٨) من طريق محبوب بن الحسن، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به.
قال ابن خزيمة: «هذا حديث غريب، لم يسنده أحد أعلمه غير محبوب بن الحسن، رواه أصحاب داود فقالوا: عن الشعبي عن عائشة، خلا محبوب بن الحسن». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٥٤ (٢٩٣٣) بعد أن ذكر حديث عائشة بألفاظ: «ورجالها كلها ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٧٤٤ (٢٨١٤).

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٥١ (١٨٥٢)، ٣/٤٥١ (١٩٩٥)، ٥/٣٤١ (٣٣١٧)، ٥/٣٥٠ (٣٣٣٤)، ٥/٤٤٨ (٣٤٩٣)، والترمذي ٢/٩٣ (٥٤٧)، والنسائي ٣/١١٧ (١٤٣٥)، والبغوي في تفسيره ٢/٢٧٥ واللفظ له، من طريق ابن سيرين، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «حديث صحيح». وقال البغوي في شرح السنة ٤/١٧٠ (١٠٢٥): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٢/٤٣ (١٠٨٣)، ٢/١٦١ (١٦٥٦)، ومسلم ١/٤٨٣ (٦٩٦)، وأحمد ٣١/٢٦ (١٨٧٢٧) واللفظ له إلا أنه قال: الظهر أو العصر.

١٩٩٢٤ ـ عن أبي حنظلة، قال: سألت عبدالله بن عمر عن صلاة السفر. فقال: ركعتان. فقلت: فأين قوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ونحن آمنون؟! فقال: سنة رسول الله ﷺ[1]. (٤/٦٥٢)

١٩٩٢٥ ـ عن أمية بن عبدالله، أنَّه قال لعبدالله بن عمر: إنَّا نجد في كتاب الله قصر الصلاة في الخوف، ولا نجد قصر صلاة المسافر! فقال عبدالله: إنَّا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملًا عمِلنا به[2]. (٤/٦٥٥)

١٩٩٢٦ ـ عن أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد، أنه سأل عبدالله بن عمر: أرأيت قصر الصلاة في السفر، إنا لا نجدها في كتاب الله، إنما نجد ذكر صلاة الخوف؟ فقال ابن عمر: يا ابن أخي، إن الله أرسل محمدًا ﷺ ولا نعلم شيئًا، فإنَّما نفعل كما رأينا رسول الله ﷺ يفعل، وقصر الصلاة في السفر سُنَّةٌ سَنَّها رسول الله ﷺ[3]. (٤/٦٥٢)

١٩٩٢٧ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: قال رجل: يا رسول الله، إني رجل تاجر أختلف إلى البحرين. فأمره أن يصلي ركعتين[4]. (٤/٦٥٤)

== طرق، عن أبي إسحاق السبيعي عنه به، ولفظ البخاري: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، أنبأنا أبو إسحاق، سمعت حارثة بن وهب قال: صلى بنا رسول الله ﷺ آمَن ما كان بمنى ركعتين».

---

(١) أخرجه أحمد ٨/٣٢٧ (٤٧٠٤)، ١٠/٣٣١ ـ ٣٣٢ (٦١٩٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/٤٤٧ (٨٢٤٢) من طريق أبي حنظلة، عن ابن عمر به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/٣١٣: «سند ضعيف؛ لجهالة التابعي». وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة ٢/٤٤٤ عن أبي حنظلة: «وقال ابن شيخنا: لا يعرف. قلت: بل هو معروف».

(٢) أورده عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١١٥ (٣٨٣).

(٣) أخرجه أحمد ٩/٤٩٥ (٥٦٨٣)، ١٠/٤٢٢ (٦٣٥٣)، وابن ماجه ٢/١٧٤ (١٠٦٦)، والنسائي ٣/١١٧ (١٤٣٤)، وابن خزيمة ٢/١٥٠ (٩٤٦)، وابن حبان ٤/٣٠١ (١٤٥١)، ٦/٤٤٤ (٢٧٣٥)، والحاكم ١/٣٨٨ (٩٤٦) من طريق ابن شهاب، عن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن، عن أمية بن عبدالله بن خالد، عن ابن عمر به.

قال الحاكم: «هذا حديث رواته مدنيون ثقات، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «رواته ثقات مدنيون». وقال البيهقي في الكبرى ٣/١٩٤ (٥٣٨٨): «وأسنده جماعة عن ابن شهاب فلم يقيموا إسناده».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤٨.

قال ابن كثير ٤/٢٣٧: «وهذا مرسل».

١٩٩٢٨ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ أنَّها كانت تصلي في السفر أربعًا[١]. (ز)

١٩٩٢٩ ـ قال الزهري: قلت لعروة: فما كان يحمل **عائشة** على أن تُتِمَّ في السفر، وقد عَلِمَتْ أنَّ الله فرضها ركعتين؟ قال: تَأَوَّلَتْ مِن ذلك ما تَأَوَّل عثمانُ في إتمام الصلاة بمنى[٢]. (ز)

١٩٩٣٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عمر بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ـ قالت في السفر: أَتِمُّوا صلاتكم. فقالوا: إنَّ رسول الله ﷺ كان يصلي في السفر ركعتين. فقالت: إنَّ رسول الله ﷺ كان في حرب، وكان يخاف، هل تخافون أنتم؟![٣]. (٤/ ٦٥٤)

١٩٩٣١ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء: أيُّ أصحاب رسول الله ﷺ كان يُتِمُّ الصلاةَ في السفر؟ قال: **عائشة** =

١٩٩٣٢ ـ **وسعد بن أبي وقاص**[٤]. (٤/ ٦٥٥)

١٩٩٣٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، قال: قصرُ الصلاة إن لقيت العدو وقد حانت الصلاة: أن تُكَبِّر الله، وتَخفِض رأسُك إيماءً، راكبًا كنت أو ماشيًا[٥][١٨٢٠]. (٤/ ٦٥٩)

[١٨٢٠] اختُلِف في هذا القصر المشروط بالخوف على قولين: **الأول**: أنَّه قَصْرُ أركانها إذا خاف مع استيفاء أعدادها؛ فهو قصر كيفية لا كمية. **والثاني**: أنه قَصْرُ أعدادها من أربع إلى ما دونها؛ وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أن هذا مشروط بالخوف من أربع إلى ركعتين، فإن كان آمنًا مقيمًا لم يقصر. **والثاني**: أنه قَصْران، فقصر الأَمْنْ من الأربع إلى ركعتين، وقصر الخوف من ركعتين إلى ركعة. **والثالث**: أنه يقصر في سفر خائفًا وآمنًا من أربع إلى ركعتين لا غير.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣) القول الأول الذي قاله ابن عباس، والضحاك، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤١٠.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ من طريق أبي عاصم عمران بن محمد الأنصاري، عن عبدالكبير بن عبدالمجيد، عن عمر بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أبيه، عن عائشة به.
قال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٥٦ (٤١٤١): «إسناد ضعيف، ومتن منكر، بل باطل».

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

١٩٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ أنَّه سُئِل: أتقصر إلى عرفة؟ فقال: لا، ولكن إلى عسفان، وإلى جدة، وإلى الطائف[(١)]. (٤/ ٦٥٩)

١٩٩٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعًا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة[(٢)] [١٨٢١]. (٤/ ٦٥٩)

١٩٩٣٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح، أنَّ **عبد الله بن عمر** =

١٩٩٣٧ ـ و**عبد الله بن عباس** كانا يصليان ركعتين ويفطران في أربعة بُرُد فما فوق ذلك[(٣)]. (٤/ ٦٥٨)

== وطاووس، والسدي، ومجاهد **مستندًا إلى سياق الآية، وأقوال السلف**، فقال: «لدلالة قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٠٣] على أن ذلك كذلك؛ لأن إقامتها إتمام حدودها من الركوع والسجود وسائر فروضها، دون الزيادة في عددها التي لم تكن واجبة في حال الخوف».

وبيّن **ابنُ كثير** (٤/ ٢٣٧ ـ ٢٤٥) أنَّ قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ قيدٌ لا معنى له؛ لخروجه مخرج الغالب، إذ كانت غالب أسفارهم مخوفة في مبدأ الإسلام قبل الهجرة.

ورجَّح **مستندًا إلى السنة والسياق** ما رجَّحه **ابنُ جرير**، وذكر جملة من الأحاديث المفيدة أنَّ القصر ليس من شرطه الخوف، وأنَّ القصر لا يُطلَق على صلاة الركعتين في السفر لأنها تمام، فكيف يكون المراد قصر الكمية؟! كما أفاد ـ مع ذلك ـ قول الله بعدها: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ أنَّ القصر في الكيفيّة.

وانتَقَد ذلك **ابنُ تيمية** (٢/ ٣٢٧) **مستندًا لمخالفته لظاهر الآية**، فقال: «وهذا يرد عليه أنَّ صلاة الخوف جائزة حضرًا وسفرًا، والآية أفادت القصر في السفر».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٢/ ٣٢٧ بتصرف) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** أنَّ الآية أفادت قصر العدد وقصر العمل جميعًا، فقال: «وهو الأصح؛ ولهذا علق ذلك بالسفر والخوف، فإذا اجتمع الضرب في الأرض والخوف أبيح القصر الجامع لهذا ولهذا، وإذا انفرد السفر فإنما يبيح قصر العدد، وإذا انفرد الخوف فإنما يفيد قصر العمل».

[١٨٢١] **علَّق ابنُ كثير** (٤/ ٢٤٤) على هذا الأثر بقوله: «ورواه ابن ماجه من حديث أسامة بن زيد، عن طاووس نفسه».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٥ بنحوه، والبيهقي ٣/ ١٣٧.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٤٧٩ (٦٨٧)، وابن جرير ٤/ ٣٩٤، ٧/ ٤١٩.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ١/ ١٨٣، والبيهقي ٣/ ١٣٧.

١٩٩٣٨ ـ عن سماك الحنفي، قال: سألت **عبد الله بن عمر** عن صلاة السفر. فقال: ركعتان تمام غير قصر، إنما القصر صلاة المخافة. قلت: وما صلاة المخافة؟ قال: يصلي الإمام بطائفة ركعة، ثم يجيء هؤلاء إلى مكان هؤلاء، وهؤلاء إلى مكان هؤلاء، فيصلي بهم ركعة، فيكون للإمام ركعتان، ولكل طائفة ركعة ركعة[(١)]. (٤/٦٥٧)

١٩٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: صلاة السفر ركعتان، ليس بقصر، ولكنه تمام وسُنَّة[(٢)]. (ز)

١٩٩٤٠ ـ عن **جابر بن عبد الله** =

١٩٩٤١ ـ وعطاء =

١٩٩٤٢ ـ وطاووس بن كيسان =

١٩٩٤٣ ـ والحسن البصري =

١٩٩٤٤ ـ ومجاهد بن جبر: ركعتا المسافر ليستا بقصر، إنَّما القصر أن يصلي ركعة واحدة في الخوف[(٣)]. (ز)

١٩٩٤٥ ـ قال عمرو بن دينار: قال لي **أبو الشعثاء جابر بن زيد**: اقصر بعرفة[(٤)]. (ز)

١٩٩٤٦ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق قتادة ـ قال: سافرت إلى مكة، فكنت أصلي ركعتين، فلقيني قُرَّاء من أهل هذه الناحية، فقالوا: كيف تصلي؟ قلت: ركعتين. قالوا: أسُنَّة وقرآن؟ قلت: كُلٌّ؛ سنة وقرآن، صلى رسول الله ﷺ ركعتين. قالوا: إنه كان في حرب. قلت: قال الله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]. وقال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ فقرأ حتى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/٢٦٣ (١١٩٤)، والبزار في مسنده ١١/٤٧٦ من طريق جابر الجعفي، عن عامر الشعبي، عن ابن عباس، وابن عمر به. وأورده عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١١٥ (٣٨٣) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٢/١٥٥: «فيه جابر الجعفي، وثَّقه شعبة والثوري، وضعفه آخرون». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/١٤٢: «هذا الإسناد حكمه حكم الإسناد قبله». وقال في الإسناد الذي قبله: «إسناد ضعيف، جابر هو ابن زيد الجعفري متهم».

(٣) تفسير البغوي ٢/٢٧٥.

(٤) تفسير البغوي ٢/٢٧٦.

بلغ: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ [النساء: ١٠٣][1] [١٨٢٢]. (٤/٦٥٣)

١٩٩٤٧ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: ذاك عند القتال، يصلي الرجل الراكب تكبيرة من حيث كان وجهه[2] [١٨٢٣]. (٤/٦٥٩)

١٩٩٤٨ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق ابن طاووس - في قوله: ﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، قال: قصرها من الخوف، والقتال الصلاةُ في كل وجه، راكبًا وماشيًا. قال: فأمَّا صلاة النبي ﷺ هذه الركعتان، وصلاة الناس في السفر ركعتين، فليس بقصر، هو وَفَاؤُها[3]. (٤/٦٥٦)

١٩٩٤٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: إن الصلاة إذا صليت ركعتين في السفر

[١٨٢٢] على هذا القول الذي قاله عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي العالية تكون هذه الآية موصولة بالتي تليها، ويكون المعنى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَن يَفْتِنَكُمُ﴾ الذين كفروا في صلاتكم، وكنت فيهم يا محمد، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم﴾.

وقد **انتَقَدَه ابنُ جرير مستندًا إلى اللغة، والقراءات** من وجهين: **أولهما**: أنّ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ﴾ تؤذن بانقطاع ما بعدها مما قبلها، فليس يترتب من لفظ الآية، إلا أنَّ القصر مشروط بالخوف. **وثانيهما**: أنَّ قراءة أُبَيِّ بن كعب: (أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا). وهذه القراءة تُنبِئُ على أنَّ قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ مواصل قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، وأنَّ معنى الكلام: وإذا ضربتم في الأرض فإن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة، وأنَّ قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ قصة مبتدأة غير قصة هذه الآية.

[١٨٢٣] **وجَّه ابنُ كثير** (٤/٢٤٨) هذا القول بقوله: «فلعلَّه أراد ركعة واحدة، كما قاله أحمد بن حنبل وأصحابه، ولكن الذين حكوه إنما حكوه على ظاهره في الاجتزاء بتكبيرة واحدة، كما هو مذهب إسحاق بن راهويه، وإليه ذهب الأمير عبدالوهاب بن بخت المكي، حتى قال: فإن لم يقدر على التكبيرة فلا يتركها في نفسه، يعني: بالنية، رواه سعيد بن منصور في سننه، عن إسماعيل بن عياش، عن شعيب بن دينار، عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٤٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/١٠٥٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (٤٢٥٥).

فهي تمام، والتقصير لا يحل إلا أن تخاف من الذين كفروا أن يفتنوك عن الصلاة، والتقصير ركعة، يقوم الإمام، ويقوم جنده جندين؛ طائفة خلفه، وطائفة يوازون العدو، فيصلي بمن معه ركعة، ويمشون إليهم على أدبارهم حتى يقوموا في مقام أصحابهم، وتلك المشية القَهْقَرَى، ثم تأتي الطائفة الأخرى فتصلي مع الإمام ركعة، ثم يجلس الإمام، فيسلم، فيقومون فيصلون لأنفسهم ركعة، ثم يرجعون إلى صفهم، ويقوم الآخرون فيضيفون إلى ركعته. والناس يقولون: لا، بل هي ركعة واحدة، لا يصلي أحد منهم إلى ركعته شيئًا، تُجْزِئه ركعة الإمام؛ فيكون للإمام ركعتان، ولهم ركعة. فذلك قول الله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢][1]. (٤/٦٥٦)

١٩٩٥٠ ـ عن **عمرو بن دينار** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: إنَّما ذلك إذا خافوا الذين كفروا، وسَنَّ النبيُّ ﷺ بعدُ ركعتين، وليس بقصر، ولكنها وَفاءٌ[2]. (٤/٦٥٦)

﴿أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

١٩٩٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. قال: يضلكم بالعذاب والجَهد، بلغة هوزان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

كل امرئ من عباد اللّه مضطهد ببطن مكة مقهور ومفتون[3]

(٤/٦٥٧)

١٩٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: أن يقتلكم؛ كقوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣]، يعني: أن يقتلكم الذين كفروا من أهل مكة، فيصيبوا منكم طائفة، ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤١٥ ـ ٤١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ١٠٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٤٢٧٤).

(٣) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٩١ ـ ٩٢ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٣.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

١٩٩٥٣ ـ عن أبي عياش الزُّرَقِيّ، قال: كنا مع رسول الله ﷺ بعُسْفَان، فاستقبلنا المشركون، عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا النبيُّ ﷺ الظهر، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غِرَّتَهم. ثم قالوا: يأتي عليهم الآن صلاة هي أحبُّ إليهم من أبنائهم وأنفسهم. فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾. فحضرت، فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا السلاح، وصففنا خلفه صفَّين، ثم ركع، فركعنا جميعًا، ثم سجد بالصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون، فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء إلى مصافِّ هؤلاء، وهؤلاء إلى مصافِّ هؤلاء، ثم ركع، فركعوا جميعًا، ثم رفع، فرفعوا جميعًا، ثم سجد الصفُّ الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما جلسوا جلس الآخرون، فسجدوا، ثم سلم عليهم، ثم انصرف. قال: فصلَّاها رسول الله ﷺ مرتين؛ مرة بعسفان، ومرة بأرض بني سليم[(١)] [١٨٢٤]. (٤/ ٦٥٩)

[١٨٢٤] **وجَّه ابنُ جرير** (٧/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) معنى الآية على هذا القول بقوله: «فمعنى قوله: ==

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧/ ١٢٠ ـ ١٢٣ (١٦٥٨٠، ١٦٥٨١، ١٦٥٨٢)، وأبو داود ٢/ ٤٢٣ (١٢٣٦)، والنسائي ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧ (١٥٤٩، ١٥٥٠)، وابن حبان ٧/ ١٢٨ ـ ١٢٩ (٢٨٧٦)، والحاكم ١/ ٤٨٧ (١٢٥٢)، وابن جرير ٧/ ٤١٢ ـ ٤١٤، ٤٤٠ ـ ٤٤١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٣ ـ ١٠٥٤ (٥٨٩٩)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/ ١٣٦٧ ـ ١٣٦٨ (٦٨٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٦٥ (٦٠٢٥) بعد إخراجه: «هذا إسناد صحيح». وقال البغوي في شرح السنة ٤/ ٢٩٠ (١٠٩٦): «حديث صحيح، أخرجه مسلم من رواية جابر بن عبدالله». وقال النووي في خلاصة الأحكام =

١٩٩٥٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ نزل بين ضَجَنَان وعُسْفَان، فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هي أحبُّ إليهم من آبائهم وأبنائهم، وهي العصر، فأجمعوا أمركم، فميلوا عليهم مَيْلَةً واحدة. وأنَّ جبريل أتى النبيَّ ﷺ، فأمره أن يقسم أصحابه شطرين، فيصلي بهم، وتقوم طائفة أخرى وراءهم، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ثم يأتي الآخرون، ويصلون معه ركعة واحدة، ثم يأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم، فيكون لهم ركعة ركعة، ولرسول الله ﷺ ركعتان[1]. (٤/ ٦٦٠)

١٩٩٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ في غزاة له، فلقي المشركين بعُسْفَان، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه قال بعضهم لبعض: لو حملتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم. فقال قائل منهم: إنَّ لهم صلاة أخرى هي أحبُّ إليهم من أهليهم وأموالهم، فاصبروا حتى تحضر، فنحمل عليهم حملة. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى آخر الآية، وأَعْلَمَه بما ائتمر به المشركون، فلما صلى رسول الله ﷺ العصرَ، وكانوا

== ﴿لَمْ يُصَلُّواْ﴾ على مذهب هؤلاء: لم يسجدوا بسجودك. ﴿فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ يقول: فليسجدوا بسجودك إذا سجدت، ويحرسك وإياهم الذين سجدوا بسجودك في الركعة الأولى، ﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ يعني: الحارسة».

وانتَقَدَه (٧/ ٤٤٣) **مستندًا لمخالفته الأشهر من اللغة**، فقال: «فإن ظنَّ ظانٌّ أنه أريد بقوله: ﴿لَمْ يُصَلُّواْ﴾: لم يسجدوا؛ فإنَّ ذلك غير الظاهر المفهوم من معاني الصلاة، وإنما توجه معاني كلام الله ـ جل ثناؤه ـ إلى الأظهر والأشهر من وجوهها، ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له».

= ٢/ ٧٤٨ ـ ٧٤٩ (٢٦١٧): «رواه أبو داود، والنسائي، بإسناد صحيح، على شرط الصحيحين، إلى أبي عياش». وقال ابن كثير في تفسيره عن إسناد أحمد ٢/ ٤٠١: «إسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/ ٣٩٤ (١١٢١): «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(١) أخرجه أحمد ١٦/ ٤٤٤ (١٠٧٦٥)، والترمذي ٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (٣٢٨٤)، والنسائي ٣/ ١٧٤ (١٥٤٤)، وابن حبان ٧/ ١٢٣ ـ ١٢٤ (٢٨٧٢)، وابن جرير ٧/ ٤٢٠ ـ ٤٢١ من طريق عبدالصمد بن عبدالوارث، عن سعيد بن عبيد الهنائي، عن عبدالله بن شقيق، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال البزار في مسنده ١٦/ ٢٥٨ (٩٤٤١): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عبدالله بن شقيق عن أبي هريرة ﷺ إلا سعيد بن عبيد، ولا عن سعيد إلا عبدالصمد». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ٥٥٧: «إن كان أبو هريرة شهد هذا فهو بعد خيبر، وإلا فهو من مرسلات الصحابي، ولا يضر ذلك عند الجمهور».

قبالته في القبلة؛ جعل المسلمين خلفه صفين، فكبر، فكبروا معه جميعًا، ثم ركع، وركعوا معه جميعًا، فلمَّا سجد سجد معه الصف الذين يلونه، ثم قام الذين خلفهم مُقبلين على العدو، فلما فرغ رسول الله ﷺ من سجوده وقام سجد الصفُّ الثاني، ثم قاموا، وتأخر الصفُّ الذين يلونه، وتقدم الآخرون، فكانوا يلون رسول الله ﷺ، فلمَّا ركع ركعوا معه جميعًا، ثم رفع فرفعوا معه، ثم سجد فسجد معه الذين يلونه، وقام الصف الثاني مقبلين على العدو، فلما فرغ رسول الله ﷺ من سجوده وقعد قعد الذين يلونه، وسجد الصفُّ المُؤَخَّر، ثم قعدوا فسجدوا مع رسول الله ﷺ، فلما سلم رسول الله ﷺ سلم عليهم جميعًا، فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض قالوا: لقد أُخْبِرُوا بما أردنا[1]. (٤/٦٦٨)

١٩٩٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس: نزلت في رسول الله ﷺ، وذلك أنَّه غزا مُحارِبًا وبني أنمار، فنزلوا ولا يرون من العدو أحدًا، فوضع الناس أسلحتهم، وخرج رسول الله ﷺ لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء تَرُشُّ، فحال الوادي بين رسول الله ﷺ وبين أصحابه، فجلس رسول الله ﷺ في ظِلِّ شجرة، فبصر به غَوْرَثُ بن الحارث المحاربي، فقال: قتلني الله إن لم أقتله. ثم انحدر من الجبل ومعه السيف، فلم يشعر به رسول الله ﷺ إلا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سلَّه مِن غِمْدِه، فقال: يا محمد، مَن يعصمك مني الآن؟! فقال رسول الله ﷺ: «**الله**». ثم قال: «**اللَّهُمَّ، اكفني غورث بن الحارث بما شئت**». ثم أهوى بالسيف إلى رسول الله ﷺ ليضربه، فأكَبَّ لوجهه من زُلَّخَة[2] زُلِّخَهَا مِن بين كتفيه، ونَدَرَ[3] سيفُه، فقام رسول الله ﷺ، فأخذه، ثم قال: «**يا غورث، مَن يمنعك**

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٢ (٤٣٢٣)، وابن جرير ٧/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩ من طريق يونس بن بكير، عن النضر أبي عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري». وقال البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ٣٢٧ (٦٧٩) ـ: «لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الطريق، عن ابن عباس، وروى عنه وعن غيره بألفاظ غير هذا». وقال ابن رجب في فتح الباري ٨/ ٣٦٧ تعقيبًا على قول الحاكم: «وليس كما قال؛ والنضر أبو عمر ضعيف جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧ (٣١٩٧): «هو في الصحيح وغيره بغير هذا السياق، رواه البزار، وفيه النضر بن عبدالرحمن، وهو مجمع على ضعفه». وضعفه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ٩/ ١٥٦.

(٢) الزُّلَّخة: وجع يأخذ في الظهر لا يتحرك الإنسان من شدته. النهاية (زلخ).

(٣) ندر: سقط ووقع. النهاية (ندر).

مني الآن؟!». قال: لا أحد. قال: «**تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله وأعطيك سيفك؟**». قال: لا، ولكن أشهد أن لا أقاتلك أبدًا، ولا أُعِين عليك عدوًّا. فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه، فقال غورث: واللهِ، لأنت خير مني. فقال النبي ﷺ: «**أجل، أنا أحقُّ بذلك منك**». فرجع غورث إلى أصحابه، فقالوا: ويلك، ما منعك منه؟ قال: لقد أهويت إليه بالسيف لأضربه، فواللهِ، ما أدري مَن زَلَّخني بين كَتِفَيَّ؛ فخررت لوجهي. وذكر حاله. قال: وسكن الوادي، فقطع رسول الله ﷺ الوادي إلى أصحابه، فأخبرهم الخبر، وقرأ عليهم هذه الآية: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[1]. (ز)

١٩٩٥٧ ـ عن يزيد الفقير، قال: سألتُ جابر بن عبدالله عن الركعتين في السفر، أقصرهما؟ قال: الركعتان في السفر تمام، إنَّما القصر واحدة عند القتال. بينا نحن مع رسول الله ﷺ في قتال إذ أقيمت الصلاة، فقام رسول الله ﷺ، فصفَّت طائفة، وطائفة وجوهها قِبَل العدو، فصلى بهم ركعة، وسجد بهم سجدتين، ثم الذين خَلَفُوا انطلقوا إلى أولئك فقاموا مقامهم، وجاء أولئك فقاموا خلف رسول الله ﷺ، فصلَّى بهم ركعة، وسجد بهم سجدتين، ثم إن رسول الله ﷺ جلس، فسلَّم، وسلم الذين خلفه، وسلم أولئك، فكانت لرسول الله ﷺ ركعتين، وللقوم ركعة. ثم قرأ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2]. (٤/ ٦٦١)

١٩٩٥٨ ـ عن سليمان اليشكري: أنَّه سأل جابر بن عبدالله عن إقصار الصلاة، أي يوم أنزل؟ فقال جابر: انطلقنا نتلقى عير قريش آتية من الشام، حتى إذا كنا بِنَخْل[3]

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

وإسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده ٣/ ٣٣٦ (١٨٩٨)، وابن خزيمة ٢/ ٣٠٤ (١٣٦٤)، وابن عساكر في تاريخه ٦٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ (٨٢٩٣)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٣ (٥٨٩٨) من طريق عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبدالله به.

صححه ابن خزيمة. وفي سنده عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٩١٩): «صدوق اختلط قبل موته، وضابطه: أنَّ مَن سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط». وهذا الحديث رواه عنه أبو داود الطيالسي ويزيد بن زريع، وكلاهما بصريان.

(٣) نخل: منزل من منازل بني ثعلبة، من المدينة على مرحلتين. معجم البلدان ٥/ ٢٧٦.

جاء رجل من القوم إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد. قال: «**نعم**». قال: هل تخافني؟ قال: «**لا**». قال: فمَن يمنعك مِنِّي؟ قال: «**الله يمنعني منك**». قال: فسَلَّ السيف ثم تهدده وأوعده، ثم نادى بالرحيل، وأخذ السلاح، ثم نودي بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ بطائفة من القوم، وطائفة أخرى تحرسهم، فصلى بالذين يلونه ركعتين، ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم، فقاموا في مصافِّ أصحابهم، ثم جاء الآخرون، فصلى بهم ركعتين، والآخرون يحرسونهم، ثم سلَّم، فكانت للنبي ﷺ أربع ركعات، وللقوم ركعتان ركعتان، فيومئذ أنزل الله في إقصار الصلاة، وأمر المؤمنين بأخذ السلاح[1]. (٤/ ٦٦١)

١٩٩٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: صلَّى النبيُّ ﷺ بأصحابه صلاة الظهر قبل أن تنزل صلاة الخوف، فتلهَّف المشركون أن لا يكونوا حملوا عليه، فقال رجل: فإنَّ لهم صلاة قبل مغربان الشمس هي أحبُّ إليهم من أنفسهم. فقالوا: لو قد صلوا بعدُ لحملنا عليهم، فأرصدوا ذلك. فنزلت صلاة الخوف، فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الخوف بصلاة العصر[2]. (٤/ ٦٧٠)

١٩٩٦٠ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: كنت مع النبي ﷺ، فلقينا المشركين بِنَخْل، فكانوا بيننا وبين القبلة، فلما حضرت صلاة الظهر صلَّى بنا رسول الله ﷺ ونحن جميع، فلمَّا فرغنا تآمر المشركون، فقالوا: لو كُنَّا حملنا عليهم وهم يُصَلُّون. فقال بعضهم: فإنَّ لهم صلاةً ينتظرونها تأتي الآن، وهي أحبُّ إليهم من أبنائهم، فإذا صلوا فميلوا عليهم. فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بالخبر، وعلَّمه كيف يُصَلِّي، فلما حضرت العصرُ قام نبيُّ الله ﷺ مِمَّا يلي العدو، وقمنا خلفه صفَّيْن، فكبر نبي الله ﷺ، وكبرنا جميعًا. ثم ذكر نحوه[3]. (٤/ ٦٧١)

---

(١) أخرجه ابن حبان ٧/ ١٣٦ (٢٨٨٢)، وابن جرير ٧/ ٤١٤ من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن سليمان اليشكري، عن جابر بن عبدالله به.
وصحَّحه ابن حبان.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٤٢٣٤).

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/ ٢٦٣ (١٥٠١٩)، وابن جرير ٧/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ واللفظ له، من طريق أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله به.
وسنده صحيح.

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

١٩٩٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾، قال: فهذا في الصلاة عند الخوف، يقوم الإمام، وتقوم معه طائفة منهم، وطائفة يأخذون أسلحتهم، ويقفون بإزاء العدو، فيصلي الإمام بمن معه ركعة، ثم يجلس على هيئته، فيقوم القوم، فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس، ثم ينصرفون فيقفون موقفهم، ثم يُقْبِل الآخرون، فيصلي بهم الإمام الركعة الثانية، ثم يسلم، فيقوم القوم، فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية. فهكذا صلَّى رسول الله ﷺ يوم بطن نخلة[1]. (٤/ ٦٦٣)

١٩٩٦٢ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق الزهري ـ في قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: هي صلاة الخوف، صلى رسول الله ﷺ بإحدى الطائفتين ركعة، والطائفة الأخرى مقبلة على العدو، ثم انصرفت الطائفة التي صلت مع النبي ﷺ، فقاموا مقام أولئك مقبلين على العدو، وأقبلت الطائفة الأخرى التي كانت مُقْبِلَةً على العدو، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة أخرى، ثم سلَّم بهم، ثم قامت كلُّ طائفة فصلَّوا ركعة ركعة[2]. (٤/ ٦٦٢)

١٩٩٦٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾، قال: فإنه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح فيُقْبِلون على العدو، والطائفة الأخرى يصلون مع الإمام ركعة، ثم يأخذون أسلحتهم، فيستقبلون العدو، ويرجع أصحابهم فيصلون مع الإمام ركعة، فيكون للإمام ركعتان، ولسائر الناس ركعة واحدة، ثم يقضون ركعة أخرى، وهذا تمام من الصلاة[3]. (٤/ ٦٧٢)

١٩٩٦٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا۟﴾ يقول:

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٢ (١٣٠٢١)، وابن جرير ٧/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٧٥ إلا أنه جعل هذه الهيئة في غزوة ذات الرقاع.

إسناده جيد. وقد تقدم، وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٤ (٩٤٢)، ومسلم ١/ ٥٧٤ (٨٣٩)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٤ (٥٩٠٠) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

فإذا سجدت الطائفةُ التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك، ففرغت من سجودها؛ ﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ﴾ يقول: فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مُصَافِّي[1] العدو، في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تُصَلِّ معك ولم تدخل معك في صلاتك[2]. (٤/ ٦٧٢)

١٩٩٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ يعني: النبي ﷺ، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾، وليأخذوا حذرهم من عدوهم، ﴿وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ﴾ يعني: تذرون ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ﴾ يعني: فيحملون ﴿عَلَيْكُم﴾ جميعًا ﴿مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ يعني: حملة واحدة، يعني: كرجل واحد عند غفلتكم[3]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

١٩٩٦٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فقاموا صفَّيْن؛ صف خلف رسول الله ﷺ، وصف مستقبل العدو، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة، وجاء الآخرون فقاموا مقامهم، واستقبلوا هؤلاء العدو، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة، ثم سلم، فقام هؤلاء إلى مقام هؤلاء، فصلوا لأنفسهم ركعة، ثم سلموا[4]. (٤/ ٦٦٦)

١٩٩٦٧ ـ عن ثعلبة بن زهدم، قال: كُنَّا مع سعيد بن العاص بطَبَرِسْتَان، فقال: أيُّكم صلَّى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ فقال حذيفة: أنا. فقام حذيفة، فصفَّ الناسُ خلفه، وصفًّا موازي العدو، فصلى بالذين خلفه ركعة، ثم انصرف هؤلاء مكان هؤلاء، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة، ولم يقضوا[5]. (٤/ ٦٦٣)

---

(١) مصافي: مقابلي. النهاية (صفف).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٣.

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٦ (٣٥٦١)، وأبو داود ٢/ ٤٣١ (١٢٤٤)، وابن جرير ٧/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ من طريق خُصَيْف، عن أبي عبيدة، عن عبدالله به.

قال ابن رجب في فتح الباري ٨/ ٣٥٠: «خصيف مختلف في أمره، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، لكن رواياته عنه أخذها عن أهل بيته، فهي صحيحة عندهم». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٤٩: «سند ضعيف منقطع».

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٠٢ (٢٣٢٦٨)، ٣٨/ ٤٠١ (٢٣٣٨٩) وأبو داود ٢/ ٤٣٢ (١٢٤٦)، والنسائي =

١٩٩٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: صليت صلاة الخوف مع النبي ﷺ ركعتين ركعتين، إلا المغرب فإنَّه صلاها ثلاثًا[١]. (٤/ ٦٧٠)

١٩٩٦٩ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ في صلاة الخوف: أمر الناسَ فأخذوا السلاح عليهم، فقامت طائفة من ورائه مستقبلي العدوِّ، وجاءت طائفة فصلوا معه، فصلى بهم ركعة، ثم قاموا إلى الطائفة التي لم تُصَلِّ، وأقبلت الطائفة التي لم تُصَلِّ معه فقاموا خلفه، فصلى بهم ركعة وسجدتين، ثم سلم عليهم، فلما سلم قام الذين قِبَل العدو فكبَّروا جميعًا، وركعوا ركعة وسجدتين بعدما سلَّم[٢]. (٤/ ٦٧١)

١٩٩٧٠ ـ عن أبي العالية الرياحي: أن أبا موسى الأشعري كان بالدار من أصبهان، وما بهم يومئذ كبير خوف، ولكن أحب أن يعلمهم دينهم وسنة نبيهم ﷺ، فجعلهم صفَّين؛ طائفة معها السلاح مقبلة على عَدُوِّها، وطائفة وراءها، فصلى بالذين يلونه ركعة، ثم نكصوا على أدبارهم حتى قاموا مقام الآخرين، وجاء الآخرون يتخللونهم حتى قاموا وراءه، فصلى بهم ركعة أخرى، ثم سلَّم، فقام الذين يلونه والآخرون، فصلوا ركعة ركعة، فسلَّم بعضهم على بعض، فتمَّت للإمام ركعتان في جماعة، وللناس ركعة ركعة[٣]. (٤/ ٦٦٩)

١٩٩٧١ ـ عن أبي بكرة: أنَّ رسول الله ﷺ صلى بأصحابه صلاة الخوف، فصلى ببعض أصحابه ركعتين، ثم سلَّم، فتأخروا، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعتين، ثم

= ٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٥٢٩، ١٥٣٠)، وابن خزيمة ٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ (١٣٤٣)، وابن حبان ٤/ ٣٠٢ (١٤٥٢)، والحاكم ١/ ٤٨٥ (١٢٤٥)، وابن جرير ٧/ ٤١٧ من طريق سفيان، عن أشعث بن سليم، عن الأسود بن هلال، عن ثعلبة بن زهدم، عن حذيفة به.

صحَّحه ابن خزيمة، وابن حبان، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٤٤: «إسناده صحيح». وكذا في صحيح أبي داود ٤/ ٤٠٩ (١١٣٣).

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٢/ ٢٤٠ (٢٥٠٩)، وابن أبي شيبة ٢/ ٢١٥ (٨٢٨٥) من طريق الحارث، عن علي به.

قال البزار في مسنده ٣/ ٧٩ ـ ٨٠ (٨٤٥): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد من رواية علي عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٥٥ (٢٩٤٠): «فيه الحارث، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦ (١٥٦٧): «مدار إسنادهم على الحارث الأعور، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البزار ٣/ ٩٠ (٨٦٦) من طريق الحارث، عن علي به.

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٩٦ (٣١٩٦): «فيه الحارث، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٢.

سلَّم، فكان لرسول الله ﷺ أربع ركعات، وللمسلمين ركعتان ركعتان[١]. (٤/٦٦٦)

١٩٩٧٢ ـ عن أبي بكرة: أنَّ النبي ﷺ صلَّى بالقوم في الخوف صلاة المغرب ثلاث ركعات، ثم انصرف، وجاء الآخرون فصلى بهم ثلاث ركعات، فكانت للنبي ﷺ ست ركعات، وللقوم ثلاث ثلاث[٢]. (٤/٦٦٦)

١٩٩٧٣ ـ عن عائشة، قالت: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بذات الرقاع، فصَدَع الناسَ صَدْعَتَيْن، فصفت طائفة وراءه، وقامت طائفة وِجاه العدو، فكبر رسول الله ﷺ، وكبرت الطائفة خلفه، ثم ركع وركعوا، وسجد وسجدوا، ثم رفع رأسه فرفعوا، ثم مكث رسول الله ﷺ جالسًا، وسجدوا لأنفسهم سجدة ثانية، ثم قاموا، ثم نكصوا على أعقابهم يمشون القَهْقَرى حتى قاموا من ورائهم، وأقبلت الطائفة الأخرى، فصفوا خلف رسول الله ﷺ، فكبروا، ثم ركعوا لأنفسهم، ثم سجد رسول الله ﷺ سجدته الثانية فسجدوا معه، ثم قام رسول الله ﷺ في ركعته، وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قامت الطائفتان جميعًا، فصفوا خلف رسول الله ﷺ، فركع بهم ركعة فركعوا جميعًا، ثم سجد فسجدوا جميعًا، ثم رفع رأسه ورفعوا معه، كل ذلك من رسول الله ﷺ سريعًا جِدًّا، لا يألو أن يخفف ما استطاع، ثم سلم فسلموا، ثم قام وقد شَرَكَه الناس في صلاته كلها[٣]. (٤/٦٦٤)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/١٣٦ (٢٠٤٩٧) واللفظ له، وأبو داود ٢/٤٣٤ ـ ٤٣٥ (١٢٤٨)، والنسائي ٢/١٠٣ (٨٣٦)، ٣/١٧٨ ـ ١٧٩ (١٥٥١ ـ ١٥٥٥)، وابن حبان ٧/١٣٥ (٢٨٨١) من طريق أشعث، عن الحسن، عن أبي بكرة به.

صححه ابن حبان، والزيلعي في نصب الراية ٢/٢٤٦، وابن الملقن في البدر المنير ٥/٨، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/١٧٩ (٦٦٧): «أعلَّه ابن القطان بأن أبا بكرة أسلم بعد وقوع صلاة الخوف بمدة، وهذه ليست بعلة؛ فإنه يكون مرسل صحابي». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٤١٥ (١١٣٥): «حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن خزيمة ٢/٥٠١ (١٣٦٨) واللفظ له، والحاكم ١/٤٨٧ (١٢٥١) من طريق عمرو بن خليفة البكراوي، عن أشعث بن عبدالملك الحمراني، عن الحسن، عن أبي بكرة به.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». وقال أيضًا: «سمعت أبا علي الحافظ يقول: هذا حديث غريب، أشعث الحمراني لم يكتبه إلا بهذا الإسناد». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٢/٤٨٧ (١١٦٨): «وهذا لا يعرف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٤١٦: «وهو عندي منكر بهذا اللفظ».

(٣) أخرجه أحمد ٤٣/٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٢٦٣٥٤)، وأبو داود ٢/٤٢٩ (١٢٤٢)، وابن خزيمة ٢/٤٩٧ (١٣٦٣)، وابن حبان ٧/١٢٤ ـ ١٢٥ (٢٨٧٣) واللفظ له، والحاكم ١/٤٨٧ (١٢٥٠) من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به.

صححه ابن خزيمة، وابن حبان، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». =

١٩٩٧٤ ـ عن مروان: أنَّه سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ قال أبو هريرة: نعم. قال مروان: متى؟ قال: عام غزوة نجد، قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة؛ صلاة العصر، فقامت معه طائفة، وطائفة أخرى مقابل العدو، وظهورهم إلى القبلة، فكبَّر رسول الله ﷺ، فكبر الكل، ثم ركع ركعة واحدة، وركعت الطائفة التي خلفه، ثم سجد، فسجدت الطائفة التي تليه، والآخرون قيام مقابل العدو، ثم قام رسول الله ﷺ، وقامت الطائفة التي معه، وذهبوا إلى العدو فقابلوهم، وأقبلت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا، ورسول الله ﷺ قائم كما هو، ثم قاموا فركع رسول الله ﷺ ركعة أخرى وركعوا معه، وسجدوا معه، ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابل العدو، فركعوا وسجدوا ورسول الله ﷺ قاعد ومَن معه، ثم كان السلام، فسلم رسول الله ﷺ، وسلَّموا جميعًا، فكان لرسول الله ﷺ ركعتان، ولكل واحدة من الطائفتين ركعة ركعة[(١)]. (٤/٦٦٧)

١٩٩٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى صلاة الخوف بذي قَرَد[(٢)]، فصفَّ الناس صفَّيْن؛ صفًّا خلفه، وصفًّا موازي العدو، فصلَّى بالذين خلفه ركعة، ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء، وجاء أولئك، فصلى بهم ركعة، ولم يقضوا[(٣)]. (٤/٦٦٣)

١٩٩٧٦ ـ عن زيد بن ثابت: أنَّ رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف. قال سفيان. فذكر مثل حديث ابن عباس[(٤)]. (٤/٦٦٣)

= وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٤٠٦ (١١٣١): «إسناده حسن».

(١) أخرجه أحمد ١٤/١٢ (٨٢٦٠)، وأبو داود ٢/٤٢٧ ـ ٤٢٨ (١٢٤٠)، والحاكم ١/٤٨٨ (١٢٥٣) من طريق أبي الأسود يتيم عروة، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم، عن أبي هريرة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٤٠٣ (١١٢٩): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/٦٦٣ (٢٠٥٣): «رجال إسناده ثقات».

(٢) ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر. معجم البلدان (قرد).

(٣) أخرجه أحمد ٣/٤٩٣ (٢٠٦٣)، ٥/٣٦٣ (٣٣٦٤)، والحاكم ١/٤٨٥ (١٢٤٦)، وابن جرير ٧/٤١٨ واللفظ له، من طريق سفيان، عن أبي بكر بن أبي الجهم بن صخير، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ٩/١٣٦.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/٤٧٠ (٢١٥٩٣)، وابن خزيمة ٢/٤٨٣ (١٣٤٥)، وابن حبان ٧/١٢١ (٢٨٧٠)، وابن جرير الطبري ٧/٤١٨ من طريق سفيان، عن الركين الفزاري، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت به.

صححه ابن خزيمة، وابن حبان.

١٩٩٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بصلاة الخوف، فقام رسول الله ﷺ، وقمنا خلفه صفَّين، فكبَّر وركع، وركعنا جميعًا؛ الصفَّان كلاهما، ثم رفع رأسه، ثم خرَّ ساجدًا، وسجد الصف الذي يليه، وثبت الآخرون قيامًا يحرسون إخوانهم، فلما فرغ من سجوده وقام خرَّ الصفُّ المُؤَخَّر سجودًا، فسجدوا سجدتين، ثم قاموا، فتأخر الصفُّ المُقَدَّم الذي يليه، وتقدم الصف المُؤَخَّر، فركع، وركعوا جميعًا، وسجد رسول الله ﷺ والصف الذي يليه، وثبت الآخرون قيامًا يحرسون إخوانهم، فلما قعد رسول الله ﷺ خرَّ الصفُّ المُؤَخَّر سجودًا، ثم سلم النبي ﷺ[1]. (٤/٦٦٧)

١٩٩٧٨ ـ عن جابر بن عبدالله، عن رسول الله ﷺ في صلاة الخوف، أنَّه قال: قام رسول الله ﷺ وطائفة من خلفه، وطائفة من وراء الطائفة التي خلف رسول الله ﷺ قعود، وجوههم كلهم إلى رسول الله ﷺ، فكبَّر رسول الله ﷺ، فكبَّرت الطائفتان، فركع، فركعت الطائفة التي خلفه، والآخرون قعود، ثم سجد، فسجدوا أيضًا، والآخرون قعود، ثم قاموا، فقاموا، ونكصوا خلفه حتى كانوا مكان أصحابهم قعودًا، وأتت الطائفة الأخرى، فصلَّى بهم ركعة وسجدتين، ثم سلَّم، والآخرون قعود، ثم سلم، فقامت الطائفتان كلتاهما، فصلوا لأنفسهم ركعة وسجدتين، ركعة وسجدتين[2]. (٤/٦٦٥)

١٩٩٧٩ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ نبي الله ﷺ كان مُحاصِرًا بني مُحَارِب بِنَخْل، ثم نُودي في الناس: أنَّ الصلاة جامعة. فجعلهم رسول الله ﷺ طائفتين؛ طائفة مُقْبِلة على العدو يتحدَّثون، وصلى بطائفة ركعتين، ثم سلم، فانصرفوا، فكانوا مكان إخوانهم، وجاءت الطائفة الأخرى، فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين، فكان

---

(١) أخرجه الدارقطني ٢/٤٠٧ (١٧٧٤)، والبيهقي في الكبرى ٣/٣٦٧ (٦٠٣١)، من طريق بشر بن عمر، عن وهيب بن خالد، عن النعمان بن راشد، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس به.

وفي سنده النعمان بن راشد، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧١٥٤): «صدوق سيء الحفظ».

(٢) أخرجه ابن خزيمة ٢/٤٨٦ ـ ٤٨٧ (١٣٥١)، وابن حبان ٧/١٤٤ ـ ١٤٥ (٢٨٨٨)، والحاكم ١/٤٨٦ (١٢٤٩) من طريق سعيد بن أبي مريم، عن يحيى بن أيوب، عن يزيد بن الهاد، عن شرحبيل أبو سعد، عن جابر بن عبدالله به.

صححه ابن خزيمة، وابن حبان، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد احتجا بجميع رواته غير شرحبيل، وهو تابعي مدني غير متهم». وقال الذهبي في التلخيص: «شرحبيل قال ابن أبي ذئب: كان متهمًا. وقال الدارقطني: ضعيف».

للنبي ﷺ أربع ركعات، ولكل طائفة ركعتان[١]. (٤/٦٦٨)

١٩٩٨٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فصففنا خلفه صفين، والعدو بيننا وبين القبلة، فكبر النبي ﷺ، وكبرنا جميعًا، ثم ركع، وركعنا جميعًا، ثم رفع رأسه من الركوع، ورفعنا جميعًا، ثم انحدر للسجود والصف الذي يليه، وقام الصف المُؤَخَّر في نَحْرِ العدو، فلما قضى رسول الله ﷺ السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود، [ثم قاموا، ثم] تقدم الصف المؤخر، وتأخر المقدم، ثم ركع النبي ﷺ، وركعنا جميعًا، ثم رفع رأسه من الركوع، ورفعنا جميعًا، ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرًا في الركعة الأولى، وقام الصف المؤخر في نحر العدو، فلما قضى رسول الله ﷺ السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود، فسجدوا، ثم سلم النبي ﷺ، وسلمنا جميعًا. قال جابر رضي الله عنه: كما يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائهم[٢]. (ز)

١٩٩٨١ ـ عن سهل بن أبي حثمة، قال: صلى النبي ﷺ بأصحابه في خوف، فجعلهم خلفه صفَّين، فصلى بالذين يلونه ركعة، ثم قام، فلم يزل قائمًا حتى صلى الذين خلفه ركعة، ثم تقدم، وتخلف الذين كانوا قدامهم، فصلى بهم ركعة، ثم جلس حتى صلى الذين تخلفوا ركعة، ثم سلم[٣]. (ز)

١٩٩٨٢ ـ عن صالح بن خوَّات، عمَّن صلى مع النبي ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف: أنَّ طائفة صفَّت معه، وطائفة تجاه العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائمًا، وأتموا لأنفسهم، ثم انصرفوا، وصلوا تجاه العدو، وجاءت الطائفة الأخرى، فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالسًا، وأتموا لأنفسهم، ثم سلَّم بهم[٤]. (٤/٦٦٥)

---

(١) أخرجه الدارقطني ٢/ ٤١٠ (١٧٧٩)، والمحاملي في أماليه رواية ابن الصلت ١/ ٢٢٨ (١٩) من طريق محمد بن عمرو بن أبي مذعور، عن عبدالوهاب الثقفي، عن عنبسة، عن الحسن، عن جابر به.
قال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ٢٤٧: «فيه عنبسة بن سعيد القطان، ضعَّفه غير واحد». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٢/ ٤٨٤ (١١٦٥): «لا يصح». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/ ٢٥٩: «لا يصح».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٥٧٤ (٨٤٠).

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٥٧٥ (٨٤١)، وابن جرير ٧/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ١١٣ ـ ١١٤ (٤١٢٩)، ومسلم ١/ ٥٧٥ (٨٤٢)، وابن جرير ٧/ ٤٢٧.

١٩٩٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان رسول الله ﷺ بعُسْفَان، والمشركون بضَجَنَان، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر، ورآه المشركون يركع ويسجد؛ ائتمروا أن يُغِيرُوا عليه، فلمَّا حضرت العصر صفَّ الناسُ خلفه صفَّين، فكبَّر، وكبَّروا جميعًا، وركع، وركعوا جميعًا، وسجد، وسجد الصفُّ الذين يلونه، وقام الصف الثاني الذين بسلاحهم مُقْبِلين على العدوِّ بوجوههم، فلما رفع النبي ﷺ رأسَه سجد الصفُّ الثاني، فلما رفعوا رؤوسهم ركع، وركعوا جميعًا، وسجد، وسجد الصف الذين يلونه، وقام الصف الثاني بسلاحهم مقبلين على العدو بوجوههم، فلمَّا رفع النبي ﷺ رأسَه سجد الصفُّ الثاني. قال مجاهد: فكان تكبيرهم وركوعهم وتسليمه عليهم سواء، وتناصفوا في السجود. قال مجاهد: فلم يُصَلِّ رسول الله ﷺ صلاة الخوف قبل يومه ولا بعده[1] [١٨٢٥]. (٤/ ٦٦٩)

١٩٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه قال في صلاة الخوف: يصلي طائفة من القوم ركعة، وطائفة تحرس، ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام أصحابهم، ثم يجيء أولئك، فيصلي بهم ركعة، ثم يسلم، فتقوم كل طائفة فتصلي ركعة[2]. (ز)

١٩٩٨٥ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق يزيد الفقير ـ قال: صلاة الخوف ركعة[3]. (ز)

١٩٩٨٦ ـ عن **كعب** وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قطعت يده يوم اليمامة ـ من طريق زياد بن نافع ـ: أنَّ صلاة الخوف لكل طائفة ركعة وسجدتان[4]. (ز)

[١٨٢٥] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ١١) أنَّ مجاهدًا قال: لم يصل النبي ﷺ صلاة الخوف إلا مرتين، مرة بذات الرقاع من أرض بني سليم، ومرة بعسفان والمشركون بضجنان بينهم وبين القبلة. **وانتَقَدَه مستندًا لمخالفته السنة**، فقال: «وظاهر اختلاف الروايات عن النبي ﷺ يقتضي أنَّه صلى في غير هذين الموطنين».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٣، وابن جرير ٧/ ٤١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤١٦.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ (٢٥٠٧)، والمحاملي في أماليه رواية ابن يحيى ١/ ٢٦١ (٢٥٥)، وابن جرير ٧/ ٤١٧ من طريق بكر بن سوادة، عن زياد بن نافع، عن كعب به.

وفي سنده زياد بن نافع التجيبي المصري، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢١٠٣): «مقبول».

١٩٩٨٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حماد ـ في صلاة الخوف قال: يصُفُّ صفًّا خلفه، وصفًّا بإزاء العدو في غير مُصَلَّاه، فيصلي بالصف الذي خلفه ركعة، ثم يذهبون إلى مَصَافِّ أولئك، وجاء أولئك الذين بإزاء العدو، فيصلي بهم ركعة، ثم سلَّم عليهم، وقد صلى هو ركعتين، وصلى كل صف ركعة، ثم قام هؤلاء الذين سلم عليهم إلى مصافِّ أولئك الذين بإزاء العدو، فقاموا مقامهم، وجاءوا فقضوا الركعة، ثم ذهبوا فقاموا مقام أولئك الذين بإزاء العدو، وجاء أولئك فصلوا ركعة. قال سفيان: فيكون لكل إنسان ركعتان ركعتان[1]. (ز)

١٩٩٨٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق منصور ـ، مثل ذلك[2] [١٨٢٦]. (ز)

[١٨٢٦] اختلف في المأمور بأخذ الأسلحة؛ فقال قوم: هم الطائفة المصلية. وقال آخرون: الحارسة.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ١٠) العموم، فقال: «ولفظ الآية يتناول الكل».

واختُلف في المشار إليه بقوله: ﴿فَلْيَكُونُوا﴾؛ فقيل: هم الطائفة التي لم تصل. وقيل: إنهم المصلون معه أُمروا إذا سجدوا أن ينصرفوا إلى الحراسة.

واختلف العلماء كيف ينصرفون بعد السجود؛ فقال قوم: إذا أتموا مع الإمام ركعةً أتموا لأنفسهم ركعةً، ثم سلموا، وانصرفوا، وقد تمت صلاتهم. وقال آخرون: ينصرفون عن ركعةٍ. واختلف هؤلاء؛ فقال بعضهم: إذا صلوا مع الإمام ركعة وسلموا، فهي تجزئهم. وقال آخرون: بل ينصرفون عن تلك الركعة إلى الحراسة وهم على صلاتهم، فيكونون في وجه العدو مكان الطائفة الأخرى التي لم تصل، وتأتي تلك الطائفة.

واختلفوا في الطائفة الأخرى؛ فقال قوم: إذا صلى بهم الإمام أطال التشهد حتى يقضوا الركعة الفائِتة، ثم يسلّم بهم. وقال آخرون: بل يسلم هو عند فراغه من الصلاة بهم، فإذا سلم قضوا ما فاتهم. وقال آخرون: بل يصلي بالطائفة الثانية ركعة، ويسلم هو، ولا تسلم هي، بل ترجع إلى وجه العدو، ثم تجيء الأولى، فتقضي ما بقي من صلاتها وتسلم، وتمضي وتجيء الأخرى، فتتم صلاتها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٤٤٢) أن تقوم مع الإمام طائفة تصلى ركعتها، ثم تُتِمُّ لنفسها وتنصرف، ثم تأتي الطائفة الأخرى لتصلي مع الإمام الركعة التي بقيت. **مستندًا في ذلك إلى السنة**، وقال: «وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ: أنَّه فعله يوم ذات الرقاع. والخبر الذي روى سهل بن أبي حثْمة». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٣٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٩٩٨٩ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: غزا رسول الله ﷺ سِتَّ غزوات قبل صلاة الخوف، وكانت صلاة الخوف في السنة السابعة[(١)]. (٤/ ٦٧١)

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٩٩٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾، قال: نزلت في عبدالرحمن بن عوف، كان جريحًا[(٢)] [١٨٢٧]. (٤/ ٦٧٢)

== وانتَقَدَ (٧/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤) القول بأن الطائفة الأولى إذا سجدت مع الإمام فقد انقضت صلاتها استنادًا لِما رجَّحه قبل من أن القصر في قوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ...﴾ قصر كيفية لا كمية. وانتقد من قال بالتقدم والتأخر مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، ودلالة العقل، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ يقول: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ﴾. وكلتا الطائفتين قد كانت صلَّت مع النبي ﷺ ركعته الأولى في صلاته بعسفان، ومحالٌ أن تكون التي صلَّت مع النبي ﷺ هي التي لم تصلِّ معه، وإذْ كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية أمر من الله ـ تعالى ذكرهُ ـ للطائفة الأولى بتأخير قضاء ما بقي عليها من صلاتها إلى فراغ الإمام من بقية صلاته، ولا على المسلمين الذين بإزاء العدوّ في اشتغالها بقضاء ذلك ضرر؛ لم يكن لأمرها بتأخير ذلك وانصرافها قبل قضاء باقي صلاتها عن موضعها معنى». ثم قال: «غير أن الأمر وإن كان كذلك فإنَّا نرى أنَّ مَن صلاها من الأئمة، فوافقت صلاتُه بعض الوجوه التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ أنَّه صلاها؛ فصلاته مجزئة عنه تامة لصحّة الأخبار بكل ذلك عن رسول الله ﷺ».

[١٨٢٧] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ١٤) أثر ابن عباس، وزاد فيه: كان مريضًا، فوضع سلاحه، فعَنَّفه الناس. ==

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٨٠ (١٤٧٥١) من طريق ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر به.
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٩٦ (٣١٩٤): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه البخاري (٤٥٩٩)، والنسائي في الكبرى (١١١٢١)، وابن جرير ٧/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٥، والبيهقي ٣/ ٢٥٥ دون لفظ: نزلت.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وذكر الذهبي أنه على شرط البخاري ومسلم.

❁ تفسير الآية:

١٩٩٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رخص لهم في وضع السلاح عند المطر أو المرض، فقال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ من عدوكم عند وضع السلاح، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ يعني: الهوان. وكان تقصير الصلاة بعُسْفَان بين مكة والمدينة، والنبي ﷺ بإزاء الذين خافوه، وهم غطفان[1]. (ز)

١٩٩٩٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في الآية، قال: رخَّص في وضع السلاح عند ذلك، وأمرهم أن يأخذوا حِذرهم. وفي قوله: ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾، قال: يعني بالمهين: الهوان[2]. (٤/٦٧٣)

❁ من أحكام الآية:

١٩٩٩٣ ـ عن عمرو بن عثمان بن يعلى، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ النبي ﷺ كان هو وأصحابٌ له في مضيق، والسماء فوقهم، والبِلَّة[3] أسفلهم، والنبي ﷺ على راحلته، فأمر رجلًا أن يُؤَذِّن ويقيم ـ أو يقيم ـ، فصلى بهم النبي ﷺ على راحلته؛ السجودُ أخفضُ مِن الركوع[4]. (ز)

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

١٩٩٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يعني: صلاة الخوف[5]. (ز)

١٩٩٩٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ وفي قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: صلاة الخوف[6]. (٤/٦٧٣)

== ثم علَّق عليه بقوله: «كأنهم تلقوا الأمر بأخذ السلاح على الوجوب، فرخَّص الله تعالى في هاتين الحالتين، وينقاس عليهما كل عذر يحدث في ذلك الوقت».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٥٥ ـ ١٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) البِلَّة: من البلل، وفي مختار الصحاح ـ بالكسر ـ: النداوة. مادة (بلل).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٥٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾

١٩٩٩٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ أنَّه بلغه أنَّ قومًا يذكرون الله قيامًا، فأتاهم، فقال: ما هذا؟ قالوا: سمعنا الله يقول: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾. فقال: إنما هذه إذا لم يستطع الرجل أن يصلي قائمًا؛ صلى قاعدًا[1]. (٤/ ٦٧٣)

١٩٩٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا﴾، يقول: لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال عُذْر، غير الذكر، فإنَّ الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله، فقال: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾، بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال[2]. (٤/ ٦٧٣)

١٩٩٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَقُعُودًا﴾، قال: يصلي الرجل قائمًا، فإن لم يستطع فقاعدًا[3]. (ز)

١٩٩٩٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾: افترض الله ذكره عند القتال[4]. (ز)

٢٠٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ باللسان ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[5] [١٨٢٨]. (ز)

[١٨٢٨] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ١٤) أنَّ جمهور العلماء ذهبوا إلى أنَّ هذا الذكر المأمور به إنما هو إثر صلاة الخوف، على حد ما أمروا عند قضاء المناسك بذكر الله، فهو ذكر باللسان، ثم قال: «وذهب قوم إلى أن ﴿قَضَيْتُمُ﴾ بمعنى: فعلتم، أي: إذا تلبستم بالصلاة فلتكن على هذه الهيئات بحسب الضرورات: المرض، وغيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٤٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٣ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

٢٠٠٠١ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ وفي قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾، قال: باللسان[١]. (٤/٦٧٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٠٠٢ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه[٢]. (ز)

﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٢٠٠٠٣ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾، يعني: إذا نزل[٣]. (٤/٦٧٤)

٢٠٠٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾، قال: إذا خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة[٤]. (٤/٦٧٣)

٢٠٠٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ يقول: فإذا أمنتم ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: أتِمُّوها[٥]. (٤/٦٧٤)

٢٠٠٠٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾، يقول: إذا اطمأننتم في أمصاركم فأتموا الصلاة[٦]. (٤/٦٧٣)

٢٠٠٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾، قال: بعد الخوف[٧]. (٤/٦٧٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٥٥ ـ ١٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه مسلم ١/٢٨٢ (٣٧٣). وعلَّقه البخاري ١/٦٨، ١٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/١٠٥٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج الشطر الثاني ابن جرير ٧/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٠٥٧.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/١٧٢، وابن جرير ٤/١٠٥٦ ـ ١٠٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٠٥٧ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٤٠٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/١٠٥٦.

٢٠٠٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إذا أقمتم في بلادكم ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يعني: فأتموا الصلاة كاملة، ولا تَقْصُروا[1]. (ز)

٢٠٠٠٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ وفي قوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾، يقول: إذا استقررتم، وأمِنتُم[2]. (٤/ ٦٧٣)

٢٠٠١٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾، يقول: أقمتم في أمصاركم[3]. (٤/ ٦٧٤)

٢٠٠١١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إذا اطمأننتم فصَلُّوا الصلاة، لا تصلها راكبًا، ولا ماشيًا، ولا قاعدًا[4][1829]. (٤/ ٦٧٤)

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾

٢٠٠١٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾، قال: قال **عبد الله بن مسعود**: إنَّ للصلاة وقتًا كوقت الحج[5]. (٤/ ٦٧٥)

[1829] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟﴾؛ فقال قوم: معنى ذلك: فإذا استقررتم في أوطانكم فأتموا الصلاة. وقال آخرون معنى ذلك: فإذا أمنتم بعد خوفكم فأقيموا الصلاة، أي: فأتموا حدودها بركوعها وسجودها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٤٤٨ بتصرف) مستندًا إلى ظاهر اللفظ، ودلالة العقل القول الثاني الذي قاله السدي، وابن زيد، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عرَّف عباده المؤمنين الواجب عليهم مِن فرْض صلاتهم بهاتين الآيتين في حالين: **إحداهما**: حال شدة خوف، أذن لهم فيها بقصر الصلاة. **والأخرى**: حال غير شدة الخوف أمرهم فيها بإقامة حدودها، وإتمامها على ما وصفه لهم ـ جل ثناؤه ـ من معاقبة بعضهم بعضًا في الصلاة خلف أئمتهم، وحراسة بعضهم بعضًا من عدوهم، وهي حالة لا قصر ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٥ ـ ١٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٤٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٧٢، وفي المصنف (٣٧٤٧)، وابن جرير ٧/ ٤٥١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٠٠١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾، يعني: مفروضًا[1] [١٨٣٠]. (٤/ ٦٧٤)،

٢٠٠١٤ ـ وعن علي بن الحسين =

٢٠٠١٥ ـ ومحمد بن علي =

٢٠٠١٦ ـ وسالم بن عبد الله =

٢٠٠١٧ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٠٠١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: الموقوت: الواجب[3]. (٤/ ٦٧٤)

٢٠٠١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾، قال: مفروضًا[4]. (٤/ ٦٧٤)

٢٠٠٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾، قال: فرضًا واجبًا[5]. (٤/ ٦٧٥)

٢٠٠٢١ ـ قال مجاهد بن جبر: أي: فرضًا مُؤَقَّتًا، وَقَّته الله عليهم[6]. (ز)

٢٠٠٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾، قال: كتابًا واجبًا[7]. (٤/ ٦٧٥)

٢٠٠٢٣ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] ـ من طريق مَعْمَر بن يحيى ـ

== فيها؛ لأنَّه يقول ـ جلَّ ثناؤه ـ لنبيه ﷺ في هذه الحال: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فمعلوم بذلك أنَّ قوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إنما هو: فإذا اطمأننتم من الحال التي لم تكونوا مقيمين فيها صلاتكم فأقيموها. وتلك حالة شدة الخوف؛ لأنه قد أمرهم بإقامتها في غير حال شدة الخوف بقوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾».

[١٨٣٠] علَّق ابنُ عطية على قول ابن عباس بقوله: «وهما لفظان بمعنى واحد، كُرر مبالغة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥١.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص٩٧، وابن جرير ٧/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٢/ ٢٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، قال: وجوبها[١]. (ز)

٢٠٠٢٤ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، قال: فريضة مفروضة[٢]. (ز)

٢٠٠٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أمَّا ﴿كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾: فمفروضًا[٣]. (ز)

٢٠٠٢٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، قال: مُنَجَّمًا، كُلَّما مضى نَجْمٌ جاء نَجْمٌ آخر. يقول: كُلَّما مضى وقتٌ جاء وقتٌ آخر[٤]. (٤/ ٦٧٥)

٢٠٠٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، يعني: فريضة معلومة. كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢١٦]، يعني: فُرِض عليكم القتال[٥]. (ز)

٢٠٠٢٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾، قال: مفروضًا. الموقوت: المفروض[٦] [١٨٣١]. (ز)

[١٨٣١] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾؛ **فقال قوم**: معناه: فريضة مفروضة. **وقال آخرون**: فرضًا واجبًا. **وقال غيرهم**: منجمًا يؤدونها في أنجمها.

ورأى **ابنُ جرير** (٧/ ٤٥٢) قرب هذه الأقوال بعضها من بعض، فقال: «وهذه الأقوال قريبُ معنى بعضها من بعض؛ لأن ما كان مفروضًا فواجب، وما كان واجبًا أداؤه في وقت بعد وقت فمُنَجَّم».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٢/ ٣٣١).

ثم رجَّح **ابنُ جرير** مستندًا **إلى اللغة** القول الأخير الذي قاله قتادة عن ابن مسعود، وزيد بن أسلم، فقال: «لأنَّ الموقوت إنما هو مفعول من قول القائل: وقَّت الله عليك فرْضَه، فهو يَقِتهُ، ففرضُه عليك موقوت. إذا أخبر أنه جعل له وقتًا يجب عليك أداؤه، فكذلك معنى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥١، ورواه ٧/ ٤٥٠ من طريق معمر بن سام بلفظ: موجوبًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٤٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٠٢٩ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ: أنَّ سائلًا أتاه، فسأله عن مواقيت الصلاة، قال: فلم يَرُدَّ عليه شيئًا، ثم أَمَر بلالًا فأذَّن، ثم أمره فأقام الصلاة حين انشق الفجر، فصلَّى، ثم أمره فأقام الظهر والقائل يقول: قد زالت الشمس أو لم تزل. وهو كان أعلم منهم، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين وقعت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين سقوط الشفق، قال: وصلَّى الفجر من الغد والقائل يقول: طلعت الشمس أو لم تطلع. وصلى الظهر قريبًا من وقت العصر بالأمس، وصلى العصر والقائل يقول: قد احمرَّت الشمس. وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق الأحمر، وصلى العشاء ثلث الليل الأول، ثم قال: «**أين السائل عن الوقت؟**» فقال الرجل: أنا، يا رسول الله. قال: «**ما بين هذين الوقتين وقت**»[(١)]. (ز)

٢٠٠٣٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للصلاة أوَّلًا وآخِرًا، وإنَّ أول وقت الظهر حين تزول الشمس، وإنَّ آخر وقتها حين يدخل وقت العصر، وإنَّ أول وقت العصر حين يدخل وقت العصر، وإنَّ آخر وقتها حين تصفر الشمس، وإنَّ أول وقت المغرب حين تغرب الشمس، وإنَّ آخر وقتها حين يغيب الشفق، وإنَّ أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الشفق، وإنَّ آخر وقتها حين ينتصف الليل، وإنَّ أول وقت الفجر حين يطلع الفجر، وإنَّ آخر وقتها حين تطلع الشمس**»[(٢)]. (٤/ ٦٧٦)

== قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ إنما هو كانت على المؤمنين فرضًا وقّت لهم وقت وجوب أدائه، فبين ذلك لهم».

وعلَّق عليه **ابنُ عطية** (٣/ ١٥) بقوله: «وهو ظاهر اللفظ».

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ (٦١٤).

(٢) أخرجه أحمد ١٢/ ٩٤ (٧١٧٢)، والترمذي ١/ ١٩٠ (١٥١) من طريق محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «سمعت محمدًا يقول: حديث الأعمش عن مجاهد في المواقيت أصحُّ من حديث محمد بن فضيل عن الأعمش، وحديث محمد بن فضيل عن الأعمش خطأ، أخطأ فيه محمد بن فضيل». وقال الدارقطني في سننه ١/ ٤٩٢ (١٠٣٠): «هذا لا يصح مسندًا». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٢٧٣): «قال أبي: هذا خطأ؛ وهم فيه ابن فضيل». وقال ابن عبدالبر في التمهيد ٨/ ٨٧: «حديث ضعيف». وقال ابن رجب في فتح الباري ٤/ ٣٥٨: «وله علة، وهي أن جماعة رووه عن الأعمش، عن مجاهد، قال: كان يقال ذلك. وهذا هو الصحيح عند ابن معين، والبخاري، والترمذي». وقال =

٢٠٠٣١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَمَّنِي جبريلُ عند البيت مرتين، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشِّرَاك**[(١)]**، وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثله، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بي العشاء حين غاب الشفق، وصلى بي الفجر حين حُرِّم الطعام والشراب على الصائم. وصلى بي من الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله، وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بي العشاء ثلث الليل، وصلى بي الفجر فأَسْفَر، ثم التفت إِلَيَّ، فقال: يا محمد، هذا الوقت وقت النبيين قبلك، الوقت ما بين هذين الوقتين**»[(٢)]. (٤/ ٦٧٥)

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٠٣٢ ـ عن ابن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا كان قتال أُحد، وأصاب المسلمين ما أصاب؛ صعد النبي ﷺ الجبل، فجاء أبو سفيان، فقال: يا محمد، ألا تخرج! ألا تخرج! الحرب سِجال، يوم لنا ويوم لكم. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أجيبوه**». فقالوا: لا سواء، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. فقال أبو سفيان: عُزَّى لنا، ولا عُزَّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا**

= ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٣١٥): «ابن فضيل ثقة، فيجوز أن يكون الأعمش قد سمعه من مجاهد مرسلًا وسمعه من أبي صالح مسندًا». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٧٢ (١٦٩٦): «إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(١) الشراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها. وأراد بقدر الشِّراك: الوقت الذي لا يجوز لأحد أن يتقدمه في صلاة الظهر، يعني: فوق ظل الزوال، فقدَّره بالشِّراك لدقته، وهو أقل ما يتبين به زيادة الظل حتى يعرف منه ميل الشمس عن وسط السماء. النهاية (شرك، قيد).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٠٢ (٣٠٨١)، وأبو داود ١/ ٢٩٣ (٣٩٣)، والترمذي ١/ ١٨٧ ـ ١٨٩ (١٤٩)، وابن خزيمة ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (٣٢٥) من طريق سفيان، عن عبدالرحمن بن الحارث، عن حكيم بن حكيم، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الترمذي ١/ ١٨٩ (١٥٠): «حديث حسن». وقال ابن عبدالبر في التمهيد ٨/ ٢٨: «تكلم بعض الناس في إسناد حديث ابن عباس هذا بكلام لا وجه له، وهو ـ واللهِ ـ كلهم معروفو النسب، مشهورون بالعلم». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٤١٧): «إسناده حسن صحيح».

له: الله مولانا، ولا مولى لكم». قال أبو سفيان: اعْلُ هُبَلُ، اعْلُ هُبَلُ. فقال رسول الله ﷺ: «قولوا له: الله أعلى وأجل». فقال أبو سفيان: موعدنا وموعدكم بدر الصغرى. ونام المسلمون وبهم الكلوم. قال عكرمة: وفيها أنزلت: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. وفيهم أنزلت: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1]. (ز)

٢٠٠٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فاشتكوا إلى النبي ﷺ الجراحات؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ﴾

٢٠٠٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾، قال: ولا تَضْعُفُوا[3]. (٤/٦٧٦)

٢٠٠٣٥ ـ وعن أبي مالك غزوان الغفاري =

٢٠٠٣٦ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٠٠٣٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ﴾، قال: لا تَضْعُفُوا في طلب القوم[5]. (٤/٦٧٦)

٢٠٠٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ﴾، قال: لا تَضْعُفُوا في ابتغاء القوم[6]. (ز)

٢٠٠٣٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، يقول: لا تَضْعُفُوا في طلب القوم[7]. (٤/٦٧٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٥ من طريق حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وفي سنده حفص بن عمر العدني، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٢٠): «ضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٧.

(٦) تفسير مجاهد ص٢٩١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٣.

٢٠٠٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: لا تَضْعُفُوا في طلب القوم[١]. (٤/ ٦٧٧)

٢٠٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾، يقول: ولا تعجزوا. كقوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦]، يعني: فما عجزوا في طلب أبي سفيان وأصحابه يوم أُحد بعد القتل بأيام[٢]. (ز)

٢٠٠٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾، قال: يقول: لا تضعفوا عن ابتغائهم[٣]. (ز)

﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾

٢٠٠٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله، فقال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾، ما الألم؟ قال: الوجع. قال فيه الأعشى:

لا نقيهم حد السلاح ولا ... نألمُ جُرْحًا ولا نبالي السهاما[٤]

(ز)

٢٠٠٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾، قال: تَوَجَّعُون[٥]. (٤/ ٦٧٧)

٢٠٠٤٥ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٠٠٤٦ ـ وعطاء الخراساني =

٢٠٠٤٧ ـ وزيد بن أسلم، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٠٠٤٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾، قال: ييجعون كما تيجعون[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٨٠ (١١٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨.

٢٠٠٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، يقول: لا تضعفوا في طلب القوم، فإنَّكم إن تكونوا تيجعون فإنهم ييجعون كما تيجعون، وترجون من الأجر والثواب ما لا يرجون[١]. (٤/ ٦٧٧)

٢٠٠٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إن تكونوا تيجعون من الجراحات، فإنهم ييجعون كما تيجعون، وترجون من الله من الثواب ما لا يرجون[٢]. (٤/ ٦٧٧)

٢٠٠٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾ يعني: تتوجعون ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ يعني: يتوجعون كما تتوجعون[٣]. (ز)

٢٠٠٥٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾، قال: فإنهم يتوجعون ـ يعني: المشركين ـ كما تتوجعون[٤]. (ز)

٢٠٠٥٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾، قال: توجعون لما يصيبكم منهم، فإنهم يوجعون كما توجعون[٥]. (ز)

٢٠٠٥٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ﴾ القتال ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾، وهذا قبل أن تصيبهم الجراح؛ إن كنتم تكرهون القتال وتألمونه فإنهم يألمون كما تألمون[٦]. (ز)

﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾

٢٠٠٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾، قال: ترجون الخير[٧]. (٤/ ٦٧٧)

٢٠٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب والأجر ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ يعني: أبا سفيان وأصحابه، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٤.

٢٠٠٥٧ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أصحاب محمد، الحياة والرزق والشهادة والظفر في الدنيا ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ يعني: المشركين[1]. (٤/ ٦٧٧)

٢٠٠٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ﴿وَتَرْجُونَ﴾ أنتم من الثواب فيما يصيبكم ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾[2]. (ز)

٢٠٠٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾، يقول: فلا تضعفوا في ابتغائهم لمكان القتال[3] [١٨٣٢]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾

٢٠٠٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره[4]. (ز)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾

❁ نزول الآيات، وتفسيرها:

٢٠٠٦١ ـ عن قتادة بن النعمان ـ من طريق عمر بن قتادة ـ قال: كان أهل بيت مِنَّا

[١٨٣٢] ذكر **ابنُ جرير** (٧/ ٤٥٦) هذه الآثار، ثم ذكر قولًا آخر مفاده أنَّ قوله: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ معناه: وتخافون من الله ما لا يخافون، من قول الله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] بمعنى: لا يخافون أيام الله.

وانتقده لمخالفته لغة العرب بقوله: «وغير معروف صرفُ الرجاء إلى معنى الخوف في كلام العرب، إلا مع جحد سابق له، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، بمعنى: لا تخافون لله عظمة. وهي فيما بلغنا لغة أهل الحجاز، يقولونها بمعنى: ما أُبالي، وما أَحْفِلُ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٤.

يقال لهم: بنو أُبَيْرِق، بِشْر وبشير ومُبَشِّر، وكان بشير رجلًا منافقًا، يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثم يَنْحَلُه بعض العرب، ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، قال فلان كذا وكذا. فإذا سمع أصحابُ رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا: واللهِ، ما يقول هذا الشعرَ إلا هذا الخبيثُ. فقال:

أو كلما قال الرجال قصيدة أَضِمُّوا[1] فقالوا: ابنُ الأُبَيْرِق قالها؟!

قال: وكانوا أهل بيت حاجة وفاقَة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، وكان الرجل إذا كان له يَسَار فقدمت ضَافِطَة[2] من الشام مِن الدَّرْمَك[3] ابتاع الرجل منها، فخصَّ بها [نفسه]، وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير، فقدمت ضَافِطَة الشام، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملًا من الدَّرْمَك، فجعله في مَشْرُبَة[4] له، وفي الْمَشْرُبَة سلاح له؛ درعان، وسيفاهما، وما يصلحهما، فعدا عَدِيٌّ[5] من تحت الليل، فنقب الْمَشْرُبَة، وأخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي، تعلم أنه قد عُدِي علينا في ليلتنا هذه، فنُقِبت مشربتنا، فذهب بطعامنا وسلاحنا. قال: فتجسسنا في الدار، وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أُبَيْرِق قد استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم. قال: وقد كان بنو أُبَيْرِق قالوا ونحن نسأل في الدار: واللهِ، ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل. رجلًا مِنَّا له صلاح وإسلام، فلما سمع ذلك لبيد اخترط سيفه، ثم أتى بني أُبَيْرِق، وقال: أنا أسرق؟! فواللهِ، ليخالطنكم هذا السيف، أو لتُبَيِّنُنَّ هذه السرقة. قالوا: إليك عنَّا، أيها الرجل، فواللهِ، ما أنت بصاحبها. فسألنا في الدار، حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي، لو أتيت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له. قال قتادة: فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنَّ أهل بيتٍ مِنَّا أهل جفاء، عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد، فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه. فقال رسول الله ﷺ: «**سأنظر في ذلك**». فلما سمع ذلك بنو أبيرق أتوا رجلًا

---

(١)) أضموا: غضبوا. التاج (أضم).

(٢) الضافط والضَّفَّاط: الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن. النهاية (ضفط).

(٣) الدَّرْمَكَ: هو الدقيق الحوارى. النهاية (درمك).

(٤) المشربة ـ بفتح الراء وضمها ـ: الغرفة. النهاية (شرب).

(٥) العديّ: جماعة القوم يَعْدون لقتال ونحوه، وقيل: في معناه غير ذلك. اللسان (عدا).

منهم يُقال له: أسير بن عروة، فكلموه في ذلك، واجتمع إليه ناس من أهل الدار، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ قتادة بن النعمان وعمَّه عمدوا إلى أهل بيت مِنَّا أهل إسلام وصلاح، يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت.

قال قتادة: فأتيت رسول الله ﷺ، فكلَّمته، فقال: «**عمدت إلى أهل بيت ذُكِر منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت؟!**». قال قتادة: فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك، فأتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي، ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ، فقال: الله المستعان. فلم نلبث أن نزل القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾: لبني أبيرق، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ أي: مما قلت لقتادة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] أي: أنهم لو استغفروا الله لغفر لهم، ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢] قولهم للبيد، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ [النساء: ١١٣] يعني: أسير ابن عروة وأصحابه. إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، فلمَّا نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح، فردَّه إلى رفاعة.

قال قتادة: فلما أتيت عمي بالسلاح، وكان شيخًا قد عَسَا[1] في الجاهلية، وكنت أرى إسلامَه مدخولًا، فلمَّا أتيته بالسلاح قال: يا ابن أخي، هو في سبيل الله. فعرفت أن إسلامه كان صحيحًا، فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين، فنزل على سُلَافة بنت سعد؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥] إلى قوله: ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]. فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر، فأخذت رحله فوضعته على رأسها، ثم خرجت، فرمت به في الأبطح، ثم قالت: أهديت لي شعر حسان؟! ما كنت تأتيني بخير[2] [١٨٣٣]. (٤/ ٦٧٧ ـ ٦٨٠)

[١٨٣٣] **علَّق ابنُ كثير** (٤/ ٢٦٥) على هذا الحديث بقوله: «لفظ الترمذي، ثم قال الترمذي: ==

---

(١) عسا: كبر وأسنّ. النهاية (عسا).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٨٢ (٣٢٨٥) واللفظ له، والحاكم ٤/ ٤٢٦ (٨١٦٤)، وابن جرير ٧/ ٤٥٨ ـ ٤٦٢، =

٢٠٠٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ نفرًا من الأنصار غَزَوْا مع النبي ﷺ في بعض غزواته، فسُرِقَت درع لأحدهم، فأَظَنَّ بها رجلًا من الأنصار، فأتى صاحب الدِّرع رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ طُعْمَة بن أبيرق سرق درعي. فلما رأى السارق ذلك عمد إليها، فألقاها في بيت رجل بريء، وقال لنفر من عشيرته: إنِّي غيبت الدرع، وألقيتها في بيت فلان، وستوجد عنده. فانطلقوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا نبيَّ الله، إنَّ صاحبنا بريء، وإنَّ سارق الدرع فلان، وقد أَحَطْنا بذلك علمًا، فَاعْذِرْ صاحبنا على رؤوس الناس، وجادِل عنه، فإنَّه إلا يعصمه الله بك يهلك. فقام رسول الله ﷺ، فبرأه، وعذره على رؤوس الناس؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾. يقول: بما أنزل الله إليك، إلى قوله: ﴿خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]. ثم قال للذين أتوا رسول الله ﷺ ليلًا: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]، يعني: الذين أتوا رسول الله ﷺ مستخفين يجادلون عن الخائنين، ثم قال: ﴿وَمَن

== هذا حديث غريب لا نعلم أحدًا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني، وروى يونس بن بكير وغير واحد، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده. ورواه ابن حاتم عن هاشم بن القاسم الحراني، عن محمد بن سلمة، به ببعضه. ورواه ابن المنذر في تفسيره: حدثنا محمد بن إسماعيل ـ يعني الصائغ ـ حدثنا الحسن بن أحمد ابن أبي شعيب الحراني، حدثنا محمد بن سلمة. فذكره بطوله. ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في تفسيره عن محمد بن العباس بن أيوب والحسن بن يعقوب، كلاهما عن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، عن محمد بن سلمة، به. ثم قال في آخره: قال محمد بن سلمة: سمع مني هذا الحديث يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إسرائيل. وقد روى الحاكم أبو عبدالله النيسابوري هذا الحديث في كتابه المستدرك، عن أبي العباس الأصم، عن أحمد بن عبدالجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بمعناه أتم منه، وفيه الشعر. ثم قال: وهذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

= وابن أبي حاتم ٤/١٠٥٩ ـ ١٠٦٠ (٥٩٣٣) من طريق محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعلم أحدًا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً﴾ [النساء: ١١٢] الآية، يعني: السارق، والذين جادلوا عن السارق[١]. (٤/ ٦٨٣)

٢٠٠٦٣ ـ عن محمود بن لبيد، قال: عدا بشير بن الحارث على عِلِّيَّةِ[٢] رفاعة بن زيد عمِّ قتادة بن النعمان الظَّفَرِيِّ، فنَقبها من ظهرها، وأخذ طعامًا له، ودرعين بأداتهما، فأتى قتادةُ بن النعمان النبيَّ ﷺ، فأخبره بذلك، فدعا بشيرًا، فسأله، فأنكر، ورمى بذلك لبيد بن سهل؛ رجلًا من أهل الدار ذا حَسَب ونَسَب؛ فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد بن سهل قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] يعني: بشير بن أبيرق، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢] يعني: لبيد بن سهل، حين رماه بنو أبيرق بالسرقة. فلما نزل القرآن في بشير، وعثر عليه، هرب إلى مكة مرتدًا، كافر، فنزل على سلافة بنت سعد بن الشهيد، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين؛ فنزل القرآن فيه، وهجاه حسان بن ثابت، حتى رجع، وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة[٣]. (٤/ ٦٨٠)

٢٠٠٦٤ ـ عن محمود بن لبيد، قال: كان أُسَيْرُ بن عروة رجلًا مِنطِيقًا ظريفًا بليغًا حلوًا، فسمع بما قال قتادة بن النعمان في بني أُبَيْرِق للنبي ﷺ حين اتهمهم بنقب عِلِّيَّةِ عمه وأخذ طعامه والدرعين، فأتى أسيرٌ رسولَ الله ﷺ في جماعة جمعهم من قومه، فقال: إنَّ قتادة وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل حسب ونسب وصلاح، يُؤَبِّنُونَهم[٤] بالقبيح، ويقولون لهم ما لا ينبغي، بغير ثَبَتٍ ولا بينة. فوضع لهم عند رسول الله ﷺ ما شاء، ثم انصرف، فأقبل قتادة بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ ليكلمه، فَجَبَهَه[٥] رسول الله ﷺ جبهًا شديدًا منكرًا، وقال: «**بئسما صنعت، وبئسما مشيت فيه**». فقام قتادة وهو يقول: لوددت أنِّي خرجت من أهلي ومالي وأني لم أكلم رسول الله ﷺ في شيء من أمرهم، وما أنا بعائد في شيء من ذلك. فأنزل الله على نبيِّه في شأنهم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٣.

(٢) العِلِّيَّة: الغرفة. اللسان (علو).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٤) أبّن الرجل: عابه في وجهه وعيّره. اللسان (أبن).

(٥) جبهه: ردّه عن حاجته. اللسان (جبه).

أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: أسير بن عروة وأصحابه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧][1]. (٤/ ٦٨١)

٢٠٠٦٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار اسْتُودِع درعًا، فجحد صاحبها، فلحق به رجالٌ من أصحاب النبي ﷺ، فغضب له قومه، وأَتَوْا نبيَّ الله ﷺ، فقالوا: خوَّنوا صاحبَنا وهو أمين مسلم، فأعذره، يا نبي الله، وازجر عنه. فقام النبي ﷺ، فعذره، وكذَّب عنه، وهو يرى أنَّه بريء، وأنَّه مكذوب عليه؛ فأنزل الله بيان ذلك، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]فبيَّن خيانته، فلحق بالمشركين من أهل مكة، وارتد عن الإسلام؛ فنزل فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥][2]. (٤/ ٦٨٧)

٢٠٠٦٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: اسْتَوْدَع رجلٌ من الأنصار طُعْمَة بن أُبَيْرِق مَشْرُبة له فيها درع، فغاب، فلمَّا قَدِم الأنصاريُّ فتح مَشْرُبَته، فلم يجد الدرع، فسأل عنها طعمة بن أبيرق، فرمى بها رجلًا من اليهود يُقال له: زيد بن السمين، فتعلق صاحب الدِّرع بطعمة في درعه، فلما رأى ذلك قومُه أَتَوا النبيَّ ﷺ، فكلَّموه لِيَدْرَأ عنه، فهَمَّ بذلك؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: طعمة بن أبيرق وقومه، ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩] محمد ﷺ وقوم طعمة، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ يعني: زيد بن السمين ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾ طعمة بن أبيرق، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ لمحمد ﷺ، ﴿لَّهَمَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [النساء: ١١٣] قوم طعمة، ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ﴾ [النساء: ١١٤] الآية، للناس عامة، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١٥]. قال: لَمَّا أنزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقريش، ورجع في دينه، ثم عدا على مشربة للحجاج بن عِلَاطٍ البَهْزِيِّ، فنقبها، فسقط عليه حجر، فَلَحِجَ[3]، فلما أصبح أخرجوه من مكة، فخرج، فلقي رَكْبًا مِن قُضَاعَة، فعرض لهم، فقال: ابن سبيل منقطع به. فحملوه، حتى إذا جَنَّ عليه الليل عدا عليهم، فسرقهم، ثم انطلق، فرجعوا في طلبه، فأدركوه، فقذفوه بالحجارة حتى

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن سعد من وجه آخر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠.

(٣) لحج بالمكان: دخل فيه ولزمه. النهاية (لحج).

مات. فهذه الآيات كلها فيه نزلت إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١١٦][1] [١٨٣٤]. (٦٨٧/٤)

٢٠٠٦٧ ـ عن الحسن البصري: أنَّ رجلًا على عهد رسول الله ﷺ اخْتَانَ درعًا من حديد، فلما خشي أن توجد عنده ألقاها في بيت جارٍ له من اليهود، وقال: تزعمون إني اخْتَنتُ الدِّرعَ؟! فواللهِ، لقد أُنبِئْتُ أنها عند اليهودي. فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، وجاء أصحابه يَعْذِرُونَه، فكأنَّ النبي ﷺ عذره حين لم يجد عليه بيِّنَةً، ووجدوا الدرع في بيت اليهودي، وأبى اللهُ إلا العدلَ؛ فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، فعرَّض اللهُ بالتوبة لو قبلها، إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢] اليهودي. ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]. فأبرىء اليهودي، وأخبر بصاحب الدرع. قال: قد افتضحت الآن في المسلمين، وعلموا أني صاحب الدرع، ما لي إقامة ببلد. فتراغم، فلحق بالمشركين؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦][2]. (٦٨٥/٤)

٢٠٠٦٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنَّ هذه الآيات أنزلت في شأن طُعْمَة بن أُبَيْرِق، وفيما هَمَّ به النبيُّ ﷺ من عذره، فبيَّن اللهُ شأن طعمة بن أبيرق، ووعظ نبيه ﷺ، وحذَّره أن يكون للخائنين خصيمًا. وكان طعمة بن أبيرق رجلًا من الأنصار، ثم أحد بني ظفر، سرق درعًا لعمه كانت وديعة عندهم، ثم قذفها على يهودي كان يغشاهم يقال له: زيد بن السمين. فجاء اليهودي إلى النبي ﷺ يهتف، فلما رأى ذلك قومُه بنو ظفر جاءوا إلى نبي الله ﷺ ليعذروا صاحبهم، وكان نبي الله ﷺ قد هَمَّ بعذره، حتى أنزل الله في شأنه ما أنزل، فقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢]. وكان طعمة قذف بها بريئًا، فلما بيَّن الله شأن طعمة نافق، ولحق بالمشركين،

[١٨٣٤] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٤) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ باتفاق المتأولين نزل في أمر بني أبيرق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٣ ـ نحوه.

فأنزل الله في شأنه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] الآية[١]. (٤/ ٦٨٢)

٢٠٠٦٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾، قال: بما أوحى الله إليك، نزلت في طعمة بن أبيرق، استودعه رجل من اليهود درعًا، فانطلق بها إلى داره، فحفر لها اليهودي، ثم دفنها، فخالف إليها طعمة، فاحتفر عنها، فأخذها، فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها، فانطلق إلى أناس من اليهود من عشيرته، فقال: انطلقوا معي؛ فإنِّي أعرف موضع الدرع. فلما علم به طعمةُ أخذ الدرع، فألقاها في دار أبي مُلَيْل الأنصاري، فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها، وقع به طعمة وأناس من قومه فسَبُّوه، قال: أتُخَوِّنُونَنِي؟! فانطلقوا يطلبونها في داره، فأشرفوا على دار أبي مُلَيْل فإذا هم بالدرع، وقال طعمة: أخذها أبو مُلَيْل. وجادلت الأنصار دون طعمة، وقال لهم: انطلقوا معي إلى رسول الله ﷺ، فقولوا له ينضح عني، ويكذب حجة اليهودي، فإني إن أُكَذِّب كَذَب على أهل المدينة اليهوديُّ. فأتاه أناس من الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، جادل عن طعمة، وأكذِب اليهودي. فهَمَّ رسول الله ﷺ أن يفعل؛ فأنزل الله عليه: ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ إلى قوله: ﴿أَثِيمٗا﴾. ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه، فقال: ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكِيلٗا﴾. ثم دعا إلى التوبة، فقال: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٗا﴾. ثم ذكر قوله حين قال: أخذها أبو مُلَيْل، فقال: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا﴾ إلى قوله: ﴿مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١١٢]. ثم ذكر الأنصار وإتيانها إياه أن ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه، فقال: ﴿هَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ﴾ [النساء: ١١٣]. ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة، فقال: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ﴾ [النساء: ١١٤]. فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن هرب، حتى أتى مكة، فكفر بعد إسلامه، ونزل على الحجاج بن عِلَاطٍ السُّلَمِيِّ، فنقب بيت الحجاج، فأراد أن يسرقه، فسمع الحجاج خَشْخَشَتَه في بيته، وقَعْقَعَة جلود كانت عنده، فنظر، فإذا هو بطعمة، فقال: ضيفي وَابن عمي! فأردت أن تسرقني! فأخرجه، فمات بحَرَّة بني سُلَيم كافرًا، وأنزل الله فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ إلى: ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا﴾[٢]. (٤/ ٦٨٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٣، ١٠٦٦.

٢٠٠٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾، وذلك أنَّ يهوديًّا يُسَمَّى: زيد بن السمين، كان استودع طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس من بني ظَفَر بن الحارث درعًا من حديد، ثم إنَّ زيدًا اليهوديَّ طلب درعه، فجحده طعمة، فقال زيد لقومه: قد ذكر لي أنَّ الدرع عنده، فانطلقوا حتى نلتمس داره. فاجتمعوا ليلًا، فأتوا داره، فلما سمع جَلَبَة[1] القوم أحس قلبُه أنَّ القوم إنما جاءوا من أجل الدرع، فرمى به في دار أبي مُلَيْك، فدخل القوم داره، فلم يجدوا الدرع، فاجتمع الناس. ثم إنَّ طعمة اطَّلع في دار أبي مليك، فقال: هذا درع في دار أبي مليك، فلا أدري هي لكم أم لا؟ فأخذوا الدرع، ثم إن قوم طعمة ـ قتادة بن النعمان وأصحابه ـ قالوا: انطلقوا بنا إلى النبي ﷺ، فلنبرئ صاحبنا، ونقول: إنهم أتونا ليلًا ففضحونا، ولم يكن معهم رسول من قبلك، ونأمرهم أن يُبَرِّءوا صاحبنا؛ لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به، ونخبره أنها وجدت في دار أبي مليك، فأتوا النبي ﷺ، فأخبروه، فصدق النبي ﷺ طعمة، وأبرأه من ذلك، وهو يرى أنهم قد صدقوا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ الآية، ... ثم إنَّ أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب، فحلف بالله لعمر لا يولي راجعًا، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات، وجاءت أساورة كسرى، فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش، فثبت أبو مليك حتى قتل، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فقال: أبو مليك صدق الله وعده[2]. (ز)

٢٠٠٧١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: كان رجل سرق درعًا من حديد في زمان النبي ﷺ، طرحه على يهودي، فقال اليهودي: واللهِ، ما سرقتُها، يا أبا القاسم، ولكن طُرِحَتْ عَلَيَّ. وكان الرجل الذي سَرَق له جيران يُبَرِّئونه، ويطرحونه على اليهودي، ويقولون: يا رسول الله، إنَّ هذا اليهوديَّ خبيث، يكفر بالله وبما جئت به. حتى مال عليه النبيُّ ﷺ ببعض القول؛ فعاتبه الله في ذلك، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ بما قلت لهذا اليهودي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ثم أقبل على جيرانه، فقال: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكِيلًا﴾. ثم عرض التوبة، فقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ

(١) جلبة القوم: أصواتهم. النهاية، مادة (جلب). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٤.

يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ فما أدخلكم أنتم أيها الناس على خطيئة هذا تكلمون دونه، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ وإن كان مشركًا ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ [النساء: ١١٥]. قال: أبى أن يقبل التوبة التي عرض الله له، وخرج إلى المشركين بمكة، فنقب بيتًا يسرقه، فهدمه الله عليه، فقتله[(١)] [١٨٣٥]. (٤/ ٦٨٤)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾

٢٠٠٧٢ ـ عن عمرو بن دينار، أنَّ رجلًا قال **لعمر بن الخطاب**: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾. قال: مه، إنما هذه للنبي ﷺ خاصة[(٢)]. (٤/ ٦٨٩)

٢٠٠٧٣ ـ عن **قتادة بن النعمان** ـ من طريق عمر بن قتادة ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾، قال: لبني أبيرق[(٣)]. (٤/ ٦٧٧ ـ ٦٨٠)

٢٠٠٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إيَّاكم والرأيَ، فإنَّ الله قال لنبيه ﷺ: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، ولم يقل: بما رأيت[(٤)]. (٤/ ٦٨٩)

٢٠٠٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ

[١٨٣٥] اختلف في الخيانة التي كانت ممن ذكرته الآية؛ **فقال بعضهم**: كانت سرقة سرقها. **وقال آخرون**: جحوده وديعة كان أودعها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٤٧٠) مستندًا إلى الأشهر في اللغة القول الثاني الذي قاله السدي، وعكرمة، وابن جريج، والضحاك، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من معاني كلام العرب ما وجد إليه سبيل أولى من غيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٣٧)، وابن جرير ٧/ ٤٥٨ ـ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠، والحاكم ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ يقول: بما أنزل الله إليك، إلى قوله: ﴿خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[1]. (٤/ ٦٨٣)

٢٠٠٧٦ ـ عن محمود بن لبيد، قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، يعني: بشير بن أبيرق[2]. (٤/ ٦٨٠)

٢٠٠٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٤]، قال: فيما بين ذلك، في طعمة بن أبيرق، ودرعه من حديد التي سرق، وقال أصحابه من المؤمنين للنبي ﷺ: اعذره في الناس بلسانك. ورموا بالدرع رجلًا من يهود بريئًا[3]. (٤/ ٦٨٢)

٢٠٠٧٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾، أي: أنَّ الأنصاريَّ هو سرقها، فلا تعذرنَّه[4]. (ز)

٢٠٠٧٩ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق ابن فضيل بن مرزوق ـ ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، قال: الذي أراه في كتابه[5]. (٤/ ٦٨٩)

٢٠٠٨٠ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، قال: بما بَيَّن الله لك[6]. (٤/ ٦٩٠)

٢٠٠٨١ ـ عن مطر الورَّاق ـ من طريق الحسين ـ ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، قال: بالبينات، والشهود[7]. (٤/ ٦٩٠)

٢٠٠٨٢ ـ عن ربيعة [بن أبي عبد الرحمن] ـ من طريق مالك بن أنس ـ قال: إنَّ الله أنزل القرآن، وترك فيه موضعًا للسُّنَّة، وسَنَّ رسول الله ﷺ السُّنَّةَ، وترك فيها موضعًا للرأي[8]. (٤/ ٦٨٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٣ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩. وعزاه السيوطي ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨ ـ ١٠٥٩.

٢٠٠٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، قال: بما أوحى الله إليك[1]. (٤/ ٦٨٥)

٢٠٠٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، لم ننزله باطلًا عبثًا لغير شيء؛ ﴿لِتَحْكُمَ﴾ يعني: لكي تحكم ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾، يعني: بما علمك الله في كتابه؛ كقوله سبحانه: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [سبأ: ٦]، ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ يعني: طعمة[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٠٨٥ ـ عن ابن وهب، قال: قال لي **مالك بن أنس**: الحكم الذي يحكم به بين الناس على وجهين: فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية، فذلك الحكم الواجب والصواب، والحكم يجتهد فيه العالم نفسه فيما لم يأت فيه شيء، فلعله أن يُوَفَّق. قال: وثالث التكلف لما لا يعلم، فما أشبه ذلك ألا يُوَفَّق[3]. (٤/ ٦٩٠)

﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾

٢٠٠٨٦ ـ عن **قتادة بن النعمان** ـ من طريق عمر بن قتادة ـ ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ أي: مما قلت لقتادة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[4]. (٤/ ٦٧٧ ـ ٦٨٠)

٢٠٠٨٧ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ مما كنت هممت به أن تعذره[5]. (ز)

٢٠٠٨٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: واستغفر الله يا محمد مِن هَمِّك باليهوديِّ أن تضربه[6]. (ز)

٢٠٠٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه، فأبرأته من السرقة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٣، ١٠٦٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٣٧)، وابن جرير ٧/ ٤٥٨ ـ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠، والحاكم ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٣ ـ.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨١.

فاستغفر النبيُّ ﷺ عند ذلك[١]. (ز)

٢٠٠٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ بما قلت لهذا اليهوديِّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٢][١٨٣٦]. (٤/ ٦٨٤)

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾

٢٠٠٩١ ـ عن محمود بن لبيد، قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: أسير بن عروة وأصحابه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[٣]. (٤/ ٦٨١)

٢٠٠٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾، يعني: طعمة بن أبيرق وقومه[٤]. (٤/ ٦٨٧)

٢٠٠٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: طعمة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا﴾ في دينه، ﴿أَثِيمًا﴾ بربه[٥]. (ز)

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾

٢٠٠٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص موقوفًا ومرفوعًا ـ قال: «**مَن صلَّى صلاة عند الناس لا يُصَلِّي مثلها إذا خلا؛ فهي استهانةٌ، استهان بها ربه**». ثم تلا هذه الآية: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾[٦]. (٤/ ٦٩٠)

[١٨٣٦] ذهب **ابنُ جرير** (٧/ ٤٧٥) إلى أنَّ معنى قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾: استغفر الله من ذنبك في خصامك للخائنين. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد من وجه آخر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦٩ (٣٧٣٨)، وأبو يعلى في مسنده ٩/ ٥٤ (٥١١٧) مرفوعًا دون ذكر الآية، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦١ (٥٩٣٩) من طريق أبي إسحاق الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به مرفوعًا.
وأخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦١ (٥٩٣٨) واللفظ له، من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به موقوفًا عليه. =

٢٠٠٩٥ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، مثله. وزاد: وألا يستحيي أن يكون الناسُ أعظمَ عنده من الله؟![1]. (٤/ ٦٩٠)

٢٠٠٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ثم قال للذين أتوا رسول الله ﷺ لَيْلًا: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]، يعني: الذين أتوا رسول الله ﷺ مستخفين يجادلون عن الخائنين[2]. (٤/ ٦٨٣)

٢٠٠٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾، يعني: يقولون[3]. (ز)

٢٠٠٩٨ ـ عن **أبي رَزِين [الأسدي]** ـ من طريق الأعمش ـ ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾، قال: إذ يُؤَلِّفون ما لا يرضى من القول[4] [١٨٣٧]. (٤/ ٦٩٠)

== وعلَّق عليه **ابنُ عطية** (٣/ ١٨)، بقوله: «وهذا ليس بذنب؛ لأن النبي ﷺ إنما دافع عن الظاهر، وهو يعتقد براءتهم، والمعنى: استغفر للمذنبين من أمتك والمتخاصمين في الباطل، لا أن تكون ذا جدال عنهم، فهذا حدُّك، ومحلك من الناس أن تسمع من المتداعيين، وتقضي بنحو ما تسمع، وتستغفر للمذنب».

[١٨٣٧] ذكر **ابنُ جرير** (٧/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣) أنَّ التبْييت لغة: كل كلام أو أمر أُصلح ليلًا. ثم ذكر عن بعض الطائيين: أن التبييت في لغتهم: التبديل، وأنشد للأسود بن عامر بن جوين الطائي:

وبيَّتَّ قولي عند المليك ... قاتلَك اللَّه عبدًا كنودا

وساق قولَ أبي رزين، وعلَّق عليه بقوله: «وهذا القول شبيه المعنى بالذي قلناه، وذلك أنَّ التأليف هو: التسوية والتغيير عما هو به، وتحويله عن معناه إلى غيره».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٩) احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن تكون اللفظة مأخوذة من البيت، أي: يَسْتَسِرُّون في تدبيرهم بالجدران».

= قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٢٥٨ (٣٩٥): «حديث حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٣/ ٤٢٧ (٣٢١٣): «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢١: «فيه إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٣ (٤٥) عن الموقوف: «هو أشبه». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٩ (٤٥٣٧): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٠٠٩٩ ـ وعن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[١]. (ز)

٢٠١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ يعني: يستترون بالخيانة ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: طعمة، ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ ولا يستترون بالخيانة من الله، ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾ يعني: إذ يُؤَلِّفون ﴿مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ لقولهم: إنَّا نأتي النبي ﷺ فنقول له كذا وكذا. فألقوا قولهم بينهم، يعني: قتادة وأصحابه؛ ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ يعني: أحاط علمه بأعمالهم، يعني: قوم الخائن قتادة بن النعمان وأصحابه[٢]. (ز)

٢٠١٠١ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ في قوله: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾، يقول: أحاط علمُه بأعمالهم[٣]. (ز)

٢٠١٠٢ ـ عن **أبي سعيد الحداد أحمد بن داود** ـ من طريق عباد بن الوليد الغُبَرِيّ ـ يقول: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾، قال: قد أحاط بكلِّ شيء علمًا، ولم يقل مع كل شيء[٤]. (ز)

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾

٢٠١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يعني: الذين أتوا رسول الله ﷺ مستخفين يجادلون عن الخائن[٥]. (٤/ ٦٨٣)

٢٠١٠٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، قال: محمد ﷺ، وقوم طعمة[٦]. (٤/ ٦٨٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر.

٢٠١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال يعنيهم: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قوم الخائن ﴿جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ﴾ نبيَّكم ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ عن طعمة، ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا﴾ يعني به: قومه. يقول: أم من يكون لطعمة مانعًا في الآخرة[1] [١٨٣٨]. (ز)

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾

٢٠١٠٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سمعت أبا بكر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد أَذْنَب، فقام فتوضأ، فأحسن وضوءه، ثم قام فصلَّى، واستغفر من ذنبه؛ إلا كان حقًّا على الله أن يغفر له؛ لأنه يقول:** ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾»[2]. (٤/ ٦٩٢)

٢٠١٠٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: كنتُ إذا سمعتُ من رسول الله ﷺ شيئًا نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن مسلم يُذنِب ذَنبًا، ثم يتوضأ فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله لذلك الذنب؛ إلَّا غَفَرَ له**». وقرأ هاتين الآيتين: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٥][3]. (ز)

[١٨٣٨] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٩) أنَّ الخطاب بهذه الآية للقوم الذين يتعصبون لأهل الرِيَب والمعاصي، وأنه يشمل بعمومه أهل النازلة.

ثم رجَّح مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية كونه لأهل التعصب في الواقعة، فقال: «وهو الأظهر عندي؛ بحكم التأكيد بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، وهي إشارة إلى حاضرين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٩ ـ من طريق داود بن مهران الدباغ، عن عمر بن يزيد، عن أبي إسحاق، عن عبد خير، عن علي، عن أبي بكر به.

وفي سنده عمر بن يزيد، هو أبو حفص الأزدي، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٣/ ١١، وقال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام ٤/ ٧٠٠: «لم يضعف». ومثله يتوقف في روايته إلا ما توبع عليه.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ١٧٩ (٢)، ١/ ٢١٨ ـ ٢١٩ (٤٧)، وابن ماجه (١٣٩٥)، وأبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦)، وابن حبان (٦٢٣) من طريق عثمان بن المغيرة الثقفي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن أسماء بن الحكم الفزاري، عن علي به.

حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، والألباني في صحيح أبي داود ـ الأم ٥/ ٢٥٢.

٢٠١٠٨ ـ عن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس وجلسنا حوله، وكانت له حاجة فقام إليها وأراد الرجوع؛ ترك نعليه في مجلسه، أو بعض ما يكون عليه، وأنه قام فترك نعليه، فأخذت رَكْوَةً من ماء، فاتبعته، فمضى ساعة، ثم رجع ولم يقض حاجته، فقال: «**إنه أتاني آتٍ من ربي، فقال: إنه** ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. **فأردت أن أُبَشِّر أصحابي**». قال أبو الدرداء: وكانَتْ قد شَقَّت على الناس التي قبلها: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. فقلت: يا رسول الله، وإن زنى وإن سرق، ثم استغفر ربه، غفر الله له؟ قال: «**نعم**». قلت الثانية، قال: «**نعم**». قلت الثالثة، قال: «**نعم، على رغم أنف عويمر**»[(١)]. (٤/ ٦٩٢)

٢٠١٠٩ ـ عن **قتادة بن النعمان** ـ من طريق عمر بن قتادة ـ ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧] إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، أي: أنهم لو استغفروا الله لغفر لهم[(٢)]. (٤/ ٦٧٧ ـ ٦٨٠)

٢٠١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، قال: أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته، فمن أذنب ذنبًا صغيرًا كان أو كبيرًا، ثم استغفر الله؛ يجد الله غفورًا رحيمًا، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال[(٣)]. (٤/ ٦٩١)

٢٠١١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ١٩٩ (٥٦٧٢) ـ، والطبراني في الدعاء ص٥٠٥ (١٧٨٦)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٩ ـ من طريق مبشر بن إسماعيل الحلبي، عن تمام بن نجيح، عن كعب بن ذهل الأزدي، عن أبي الدرداء به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد أبي يعلى ٦/ ١٩٩ (٥٦٧٢): «إسناد ضعيف؛ لجهالة كعب بن ذهل، وضعف تمام بن نجيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤١٠: «هذا حديث غريب جِدًّا من هذا الوجه بهذا السياق، وفي إسناده ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١ (١٠٩٥٠): «فيه مبشر بن إسماعيل، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٢٦٩: «سنده جيد». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٥٨٧ (٥٧٦٧): «منكر».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٣٧)، وابن جرير ٧/ ٤٥٨ ـ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠، والحاكم ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٧٦.

ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، يعني: الذين أَتَوْا رسول الله ﷺ مستخفين بالكذب[1]. (ز)

٢٠١١٢ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، قال: فعرض الله بالتوبة لو قبلها[2]. (٤/ ٦٨٥)

٢٠١١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عرض على طعمة التوبة، فقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا﴾ يعني: إثمًا، ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ يعني: قذف البريء أبا مليك، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3] [١٨٣٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠١١٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ قال: كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنبًا أصبح قد كُتِب كفَّارة ذلك الذنب على بابه، وإذا أصاب البول شيئًا منه قرضه بالمقراض، فقال رجل: لقد آتى الله بني إسرائيل خيرًا. فقال ابن مسعود: ما آتاكم الله خيرٌ مما آتاهم، جعل لكم الماء طهورًا، وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[4]. (٤/ ٦٩١)

٢٠١١٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: مَن قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء، ثم استغفر غفر له: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ

[١٨٣٩] اختُلِف فيمن عُنِي بهذه الآية؛ **فقال قوم**: عني بها الذين وصفهم الله بالخيانة بقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾. **وقال آخرون**: بل عني بها المجادلين عن الخائنين.

وجمع ابنُ جرير (٧/ ٤٧٥) بين القولين باندراجهما في العموم، فقال مُرَجِّحًا ذلك: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنَّه عني بها كل مَن عمل سوءًا أو ظلم نفسه، وإن كانت نزلت في أمر الخائنين والمجادلين عنهم الذين ذكر الله أمرهم في الآيات قبلها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٢.

(٢) ذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٥ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦، والطبراني (٨٧٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٤٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الرَّسُولُ﴾ [النساء: ٦٤] الآية[١]. (٤/ ٦٩١)

٢٠١١٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: إنَّ في القرآن لآيتين، ما أذنب عبد ذنبًا، ثم تلاهما واستغفر الله؛ إلا غفر له. فسألوه عنهما، فلم يخبرهم، فقال علقمةُ والأسودُ أحدُهما لصاحبه: قم بنا، فقاما إلى المنزل، فأخذا المصحف، فتصفحا البقرة، فقالا: ما رأيناهما، ثم أخذا في النساء حتى انتهيا إلى هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، فقالا: هذه واحدة، ثم تصفحا آل عمران حتى انتهينا إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، فقالا: هذه أخرى. ثم أطبقا المصحف، ثم أتيا عبدالله، فقالا: هما هاتان الآيتان؟ فقال عبدالله: نعم[٢]. (ز)

٢٠١١٧ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، قال: جاءت امرأة إلى **عبد الله بن مغفل**، فسألته عن امرأة فَجَرَتْ، فحَبَلَتْ، ولَمَّا ولدت قتلت ولدها. فقال: ما لها إلا النار. فانصرفت وهي تبكي، فدعاها، ثم قال: ما أرى أمرَكِ إلا أحد أمرين: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. فمسحت عينها، ثُمَّ مَضَتْ[٣]. (٤/ ٦٩٢)

﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾

٢٠١١٨ ـ عن **قتادة بن النعمان** ـ من طريق عمر بن قتادة ـ ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ قولهم للبيد[٤]. (٤/ ٦٧٧ ـ ٦٨٠)

٢٠١١٩ ـ عن **محمود بن لبيد**: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، يعني: لبيد بن سهل حين رماه بنو أبيرق بالسرقة[٥]. (٤/ ٦٨٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٣٧١ ـ ١٣٧٢ (٦٨٧). وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٩٢ (٢٠) ـ، والطبراني في الكبير ٩/ ٢١٢ (٩٠٣٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٧٦.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٣٧)، وابن جرير ٧/ ٤٥٨ ـ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠، والحاكم ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

٢٠١٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا﴾ يعني: طعمة ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ في أمره[(١)]. (ز)

٢٠١٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: فما أدخلكم أنتم أيها الناس على خطيئة هذا تَكَلَّمون دونه؟![(٢)]. (٤/ ٦٨٤)

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٠١٢٢ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ أنَّ رجلًا يُقال له: طعمة بن أبيرق، سرق درعًا على عهد النبي ﷺ، فرُفِع ذلك إلى النبي ﷺ، فألقاها في بيت رجل، ثم قال لأصحاب له: انطلقوا فاعذروني عند النبي ﷺ، فإنَّ الدرع قد وُجِد في بيت فلان. فانطلقوا يعذرونه عند النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾. قال: بهتانه: قذفه الرجل[(٣)][١٨٤٠]. (٤/ ٦٨٨)

❁ تفسير الآية:

٢٠١٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ عبد الله بن أُبي بن سلول، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ يعني به: عائشة أم المؤمنين حين كذب عليها، وكان من أهل الأفك[(٤)]. (ز)

٢٠١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ثم قال: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً﴾ الآية، يعني: السارق، والذين جادلوا عن السارق[(٥)]. (٤/ ٦٨٣)

[١٨٤٠] ذكر **ابن عطية** (٣/ ٢١) أنَّ لفظ الآية عامٌّ، ويندرج فيه أهل النازلة المذكورة. وذكر أن قوله: ﴿لَهَمَّت﴾ يدل على أن الألفاظ عامة في غير أهل النازلة، وإلا فأهل التعصب لبني أبيرق قد وقع همهم وثبت.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٣.

٢٠١٢٥ ـ عن **محمود بن لبيد**، قوله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، يعني: لبيد بن سهل، حين رماه بنو أبيرق بالسرقة[١]. (٤/ ٦٨٠)

٢٠١٢٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ يعني: زيد بن السمين ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾ طعمة بن أبيرق[٢]. (٤/ ٦٨٧)

٢٠١٢٧ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق خالد الحذاء ـ ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، قال: يهوديًّا[٣]. (٤/ ٦٩٣)

٢٠١٢٨ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ اليهودي[٤]. (٤/ ٦٨٥)

٢٠١٢٩ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾ قال: بهتانه: قذفه الرجل، ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ قال: إثمه: سرقته[٥]. (ز)

٢٠١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَكْسِبْ﴾ لنفسه ﴿خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ يعني: قذف البريء، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ يعني: أنَّه رمى به في دار أبي مليك الأنصاري؛ ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾ يعني: قذفه البريء بما لم يكن، ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ يعني: بيِّنًا[٦]. (ز)

٢٠١٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ وإن كان مشركًا ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾[٧][١٨٤١]. (٤/ ٦٨٤)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ﴾

٢٠١٣٢ ـ عن **قتادة بن النعمان** ـ من طريق عمر بن قتادة ـ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ

[١٨٤١] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٢١) أنَّ بعض الناس ذهب إلى أن قوله: ﴿خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ لفظان بمعنًى، كرر لاختلاف اللفظ.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٣ ـ ١٠٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥.

وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾، يعني: أسير بن عروة، وأصحابه. إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]. (٤/ ٦٧٧ ـ ٦٨٠)

٢٠١٣٣ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ثم قال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني به: الإسلام، والقرآن ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: من ثقيف ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾ وذلك أنَّ وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، قد جئناك نبايعك على أن لا نحشر، ولا نُعْشر، ولا نكسر أصنامًا بأيدينا، على أن تُمَتِّعنا بالعُزَّى سَنَة. فلم يجبهم إلى ذلك، وعصمه الله بمَنِّه، وأخبره بنعمته عليه أنه في حفظه وكلاءته، فلا يخلص إليه أمر يكرهه. فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: وفد ثقيف، ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ﴾ يعني: لا يستطيعون أن يزيلوا عنك النبوة وقد جعلك الله لها أهلًا[2]. (ز)

٢٠١٣٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ لمحمد ﷺ ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ﴾ قوم طعمة[3]. (٤/ ٦٨٧)

٢٠١٣٥ ـ عن **الحسن البصري**: ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾. فأُبْرِئَ اليهوديُّ، وأخبر بصاحب الدرع. قال: قد افتضحت الآن في المسلمين، وعلموا أني صاحب الدرع، ما لي إقامة ببلد. فتراغم، فلحق بالمشركين[4]. (٤/ ٦٨٥)

٢٠١٣٦ ـ قال **الحسن البصري**: ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ فيما أرادوا من النبي ﷺ أن يعذر عن صاحبهم، ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: حين جاءوا إليك لتعذره، ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ﴾ ينقصونك من شيء[5]. (ز)

٢٠١٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم ذكر الأنصار، وإتيانها إيَّاه أن ينضح[6] عن صاحبهم، ويجادل عنه، فقال: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٣٧)، وابن جرير ٧/ ٤٥٨ ـ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠، والحاكم ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٥ ـ.

(٦) نضح عنه: ذَبَّ ودفع، ونضح الرجل: ردَّ عنه. اللسان (نضح).

يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾[1]. (٤/ ٦٨٥)

٢٠١٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونعمته بالقرآن حين بَيَّنَ لك أمر طعمة، فحوَّلك عن تصديق الخائنين بالقرآن؛ ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ يقول: لكادت طائفة من قوم الخائنين أن يستنزلوك عن الحق، ﴿وَمَا يُضِلُّونَ﴾ يعني: وما يَسْتَنزِلون ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾ يعني: وما ينقصونك من شيء ليس ذلك بأيديهم، إنما ينقصون أنفسهم[2]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

٢٠١٣٩ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ثم قال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، يعني: الأحكام[3]. (ز)

٢٠١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، يعني: الحلال والحرام[4][١٨٤٢]. (ز)

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾

٢٠١٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ثم قال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ من الشرائع[5]. (ز)

٢٠١٤٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: علمه الخير والشر[6]. (٤/ ٦٩٣)

[١٨٤٢] **ذكر ابنُ القيم** (١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) أقوالًا للسلف في تفسير الحكمة، وبيَّن أنَّ تفسيرها بالسُّنَّة أعمُّ وأشهر، ثم قال: «وأحسن ما قيل في الحكمة: معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل. وهذا قول مجاهد، ومالك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٤.

٢٠١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾، قال: علَّمه الله بيان الدنيا والآخرة، بيَّن حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه[١]. (٤/ ٦٩٣)

٢٠١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ من أمر الكتاب، وأمر الدين[٢]. (ز)

﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾

٢٠١٤٥ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ ثم قال: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ أي: مَنُّ الله ﴿عَلَيْكَ﴾ بالنبوة ﴿عَظِيمًا﴾[٣]. (ز)

٢٠١٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، يعني: النبوة، والكتاب[٤]. (ز)

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾

٢٠١٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ يعني: قوم طعمة[٥]. (ز)

٢٠١٤٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: الآية عامَّةٌ في حق جميع الناس[٦]. (ز)

٢٠١٤٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ﴾ الآيةَ للناس عامَّة[٧]. (٤/ ٦٨٧)

٢٠١٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمة، فقال: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨٤.

(٦) تفسير البغوي ٢/ ٢٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر.

بِصَدَقَةٍ﴾[١]. (٤/ ٦٨٥)

٢٠١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾، يعني: قوم طعمة؛ قيس بن زيد، وكنانة بن أبي الحقيق، وأبو رافع، وكلهم يهود، حين تناجوا في أمر طعمة[٢]. (ز)

٢٠١٥٢ ـ عن **مقاتل بن حيان**: أنَّه قال: تناجوا في شأن طعمة بن أبيرق[٣]. (ز)

٢٠١٥٣ ـ عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: دخلنا على **سفيان الثوري** نعوده، ومعنا سعيد بن حسان المخزومي، فقال له سفيان: أعِدْ عَلَيَّ الحديث الذي كنت حَدَّثْتَنِيه عن أم صالح. فقال: حدثتني أم صالح بنت صالح، عن صفية بنت شيبة، عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كلام ابن آدم كله عليه لا له، إلا أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر، أو ذكر الله** ﷻ». فقال محمد بن يزيد: ما أشدَّ هذا الحديث! فقال سفيان: وما شدة هذا الحديث؟! إنما جاءت به امرأة، عن امرأة، هذا في كتاب الله الذي أُرسل به نبيُّكم ﷺ، أما سمعت الله يقول: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾؟! فهذا هو بعينه، أوَما سمعت الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾؟! [النبأ: ٣٨] فهو هذا بعينه، أوَما سمعت الله يقول: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾؟! فهو هذا بعينه[٤]. (٥/ ٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٥. وتقدم بتمامه مطولًا في نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٦.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٥.

(٤) أخرجه الترمذي ٤/ ٤١٤ (٢٥٧٨)، وابن ماجه ٥/ ١١٨ (٣٩٧٤)، والحاكم ٢/ ٥٥٦ (٣٨٩٢).
قال البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٢٦١ في ترجمة محمد بن يزيد بن خنيس (٨٣٧): «قال لي محمد: حدثنا سعيد بن حسان، عن أم صالح، مرسل». وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٤٥ (٤٣٦٧): «رواته ثقات، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح، وهو شيخ صالح». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠ (٣٧٠): «قال ابن طاهر: إسناده شاذ». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٣٥: «ورواه ابن ماجه عن ابن اليسار. أم صالح تفرد عنها سعيد، وباقيه حسن». وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٧٢): «وقد روى هذا الحديثَ الترمذيُّ وابنُ ماجه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس، عن سعيد بن حسان به. =

٢٠١٥٤ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: مَن جاءك يُناجيك في هذا فاقبل مناجاته، ومَن جاء يناجيك في غير هذا فاقطع أنت ذاك عنه، لا تُناجيه[1] [١٨٤٣]. (٥/٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠١٥٥ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أنَّ عمر بن الخطاب اطلع على أبي بكر وهو يَمُدُّ لسانه، قال: ما تصنع، يا خليفة رسول الله؟ قال: إنَّ هذا الذي أوردني الموارد، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذِرْبَ[2] اللسان على حِدَّته**»[3]. (٥/١٠)

٢٠١٥٦ ـ عن عبدالله بن مسعود أنَّه أتى على الصفا، فقال: يا لسان، قُل خيرًا تغنم، أو اصمت تسلم، من قبل أن تندم. قالوا: يا أبا عبدالرحمن، هذا شيء تقوله أو سمعتَه؟ قال: لا، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أكثر خطايا ابن آدم في لسانه**»[4]. (٥/٩)

[١٨٤٣] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٢٢) أنَّ المُسَارَّة مصدرٌ، وقد تُسَمَّى به الجماعة، كما يقال: قوم ==

= ولم يذكرا أقوال الثوري إلى آخرها، ثم قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن خنيس». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٦٠: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٤٥ (١٣٦٦): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٥.

(٢) الذِّرْب: فاسد اللسان سيء الألفاظ. القاموس (ذرب).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ص٥٠ ـ ٥١ (١٣)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٢٤ ـ ٢٥ (٤٥٩٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٢ (١٨١٧٥): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حيان، وقد وثقه ابن حبان». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٦٧ (٧٦٠٥): «رمز ـ السيوطي ـ لحسنه»، وقال تعليقًا على كلام الهيثمي: «وأقول: ليس توثيقه بمتفق عليه فقد أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ضعفه أبو زرعة». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٧١ (٥٣٥): «فالحديث صحيح الإسناد على شرط البخاري».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ص٥٣ (١٨)، والبيهقي في الشعب ٧/ ١٦ ـ ١٧ (٤٥٨٤).

قال البيهقي: «تابعه يحيى بن يحيى، عن أبي بكر النهشلي». وقال أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٧: «غريب من حديث الأعمش. تفرد به عنه أبو بكر النهشلي». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٤٢ (٤٣٥١): =

٢٠١٥٧ ـ عن أبي عمرو الشيباني، قال: حدثني صاحب هذه الدار ـ يعني: عبدالله بن مسعود ـ قال: سألت رسول الله ﷺ: أيُّ العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة على ميقاتها**». قلت: ثم ماذا، يا رسول الله؟ قال: «**ثم بِرُّ الوالدين**». قلت: ثم ماذا، يا رسول الله؟ قال: «**أن يسلم الناس من لسانك**». قال: ثم سكت، ولو اسْتَزَدتُّه لزادني[1]. (٥/٧)

٢٠١٥٨ ـ عن معاذ بن جبل، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فأصاب الناسَ ريحٌ، فتَقَطَّعوا، فضربت ببصري فإذا أنا أقرب الناس من رسول الله ﷺ، فقلت: لَأَغْتَنِمَنَّ خَلْوَتَه اليوم. فدنوت منه، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يقربني ـ أو قال: يدخلني ـ الجنة، ويباعدني من النار. قال: «**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على مَن يَسَّره الله عليه؛ تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير**». قلت: أجل، يا رسول الله. قال: «**الصوم جُنَّة، والصدقة تُكَفِّر الخطيئة، وقيام العبد في جوف الليل يبتغي به وجه الله**». ثم قرأ الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]. ثم

== عدل ورضا، ثم قال: «وتحتمل اللفظة في هذه الآية أن تكون الجماعة، وأن تكون المصدر نفسه، فإن قدرناها الجماعة فالاستثناء متصل، كأنه قال: لا خير في كثير من جماعاتهم المنفردة المتسارة إلا مَن. وإن قدرنا اللفظة المصدر نفسه، كأنه قال: لا خير في كثير من تناجيهم، فالاستثناء منقطع بحكم اللفظ، ويقدر اتصاله على حذف مضاف، كأنه قال: إلا نجوى مَن».

= «رواه الطبراني، ورواته رواة الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب، والبيهقي بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ (١٨١٥٤): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٩٩٨: «بسند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٧٠ (٥٣٤): «وهذا إسناد جيد، وهو على شرط مسلم».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ١٩ (٩٨٠٢)، والبيهقي في الشعب ٧/ ١٢ ـ ١٣ (٤٥٧٩).

قال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ (٥٥٦): «صحيح من حديث أبي عمرو، وحسن من حديث أبي معاوية عنه، وذكر اللسان فيه غريب». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٣٥ (٤٣٢١): «رواه الطبراني بإسناد صحيح، وصدره في الصحيحين». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠١ (١٨١٦٦): «في الصحيح منه: «الصلاة لميقاتها». رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير عمرو بن عبدالله النخعي، وهو ثقة». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧ (٩٣٠): «صحيح عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود».

قال: «**إن شئت أنبأتك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه**». قلت: أجل، يا رسول الله. قال: «**أما رأس الأمر فالإسلام، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد، وإن شئت أنبأتك بأملك الناس من ذلك كله**». قلت: ما هو، يا رسول الله؟ فأشار بإصبعه إلى فيه. فقلت: وإنا لَنُؤاخذ بكل ما نتكلم به. فقال: «**ثَكِلتك أمُّك، يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم؟! وهل تتكلم إلا ما عليك أو لك؟!**»[(١)]. (٥/١١)

٢٠١٥٩ ـ عن سهل بن سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن يضمن لي ما بين لَحْيَيْه[(٢)] وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[(٣)]. (٥/٦)

٢٠١٦٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أكثر ما يُدخل الناسَ النارَ الأجوفان؛ الفم، والفرج**»[(٤)]. (٥/٧)

٢٠١٦١ ـ عن سفيان بن عبدالله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله، مُرْنِي بأمرٍ أعتصم به في الإسلام. قال: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**». قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عَلَيَّ؟ قال: «**هذا**». وأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان نفسه[(٥)]. (٥/٧)

٢٠١٦٢ ـ عن أبي شُرَيْح الخزاعي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيَقُل خيرًا أو لِيَصْمُت**»[(٦)]. (٥/٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٣٤٤ ـ ٣٤٥ (٢٢٠١٦)، والترمذي ٤/٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٢٨٠٤)، وابن ماجه ٥/١١٦ ـ ١١٧ (٣٩٧٣)، والحاكم ٢/٨٦ (٢٤٠٨) مختصرًا، ٢/٤٤٧ (٣٥٤٨)، والبيهقي في الشعب ٧/٣٣ (٤٦٠٧) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٢/١٣٨ (٤١٣): «صحيح».

(٢) اللحيان: العظمان اللذان فيهما الأسنان. اللسان (لحي).

(٣) أخرجه البخاري ٨/١٠٠ (٦٤٧٤).

(٤) أخرجه أحمد ١٣/٢٨٧ (٧٩٠٧)، ١٥/٤٧ ـ ٤٨ (٩٠٩٦)، ١٥/٤٣٥ (٩٦٩٦)، والترمذي ٤/١٠٣ ـ ١٠٤ (٢١٢٢)، وابن ماجه ٥/٣١٨ (٤٢٤٦)، وابن حبان ٢/٢٢٤ (٤٧٦)، والحاكم ٤/٣٦٠ (٧٩١٩).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ١٣/٧٩ ـ ٨٠ (٣٤٩٧): «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٦٦٩ (٩٧٧): «وإسناده حسن».

(٥) أخرجه مسلم ١/٦٥ (٣٨)، والبيهقي في الآداب ١/١٢١ ـ ١٢٢ (٢٩١) واللفظ له. وأورده الثعلبي ٨/٢٩٤.

(٦) أخرجه البخاري ٨/١١ (٦٠١٩)، ٨/٣٢ (٦١٣٥)، ٨/١٠٠ (٦٤٧٦)، ومسلم ١/٦٩ (٤٨)، ٣/١٣٥٢ (٤٨).

٢٠١٦٣ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قلتُ: يا نبيَّ الله، ما النجاة؟ قال: «**أَمْلِك عليك لسانك، وليسعك بيتُك، وابكِ على خطيئتك**»[١]. (٥/٨)

٢٠١٦٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، رفعه إلى النبي ﷺ، قال: «**إذا أصبح ابنُ آدم فإنَّ كل شيء من الجسد يُكَفِّرُ اللسانَ**[٢]**، يقول: ننشدك الله فينا؛ فإنَّك إن استقمت استقمنا، وإن اعْوَجَجْت اعْوَجَجْنا**»[٣]. (٥/١٠)

٢٠١٦٥ ـ عن أبي جحيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟**». قال: فسكتوا، فلم يجبه أحد. قال: «**هو حفظ اللسان**»[٤]. (٥/١١)

٢٠١٦٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ ثلاث مرار: «**رَحِم الله امرءًا تكَلَّم فغَنِم، أو سَكَت فسَلِم**»[٥]. (٥/٨)

٢٠١٦٧ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يستقيم إيمانُ عبد حتى يستقيم قلبه، ولا**

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٥٦٩ (١٧٣٣٤)، ٢٨/٦٥٤ (١٧٤٥٢)، ٣٦/٥٧٠ ـ ٥٧١ (٢٢٢٣٥)، والترمذي ٤/ ٤١٠ ـ ٤١١ (٢٥٦٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/٦٣٦ (٢١٩٣): «وسكت ـ أبو محمد الأشبيلي ـ عنه، والترمذي إنما قال فيه: حسن، وهو أقرب إلى الضعيف؛ فإنه عنده من رواية يحيى بن أيوب، عن عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة بقي، وكلهم متكلم فيه». وقال في ٥/٨٢٤: «ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٢٤١: «وفي إسناده مقال». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٥٥١ ـ ٥٥٢ (٨٩٠).

(٢) يُكَفِّر اللسان: يتذلل ويتواضع له. تحفة الأحوذي ٣/٢٨٨.

(٣) أخرجه أحمد ١٨/٤٠٢ (١١٩٠٨)، والترمذي ٤/٤١١ (٢٥٧٠).

قال الترمذي: «حدثنا هناد، حدثنا أبو أسامة، عن حماد بن زيد نحوه، ولم يرفعه، وهذا أصح». وقال أبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٩: «غريب من حديث سعيد، تفرد به حماد، عن أبي الصهباء».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٢٧ ـ ٢٨ (٤٥٩٩) واللفظ له، وابن شاهين في الترغيب ١/١١٧ (٣٩٥).

قال ابن حجر في الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ص٥٦: «هذا حديث غريب، أخرجه البيهقي من هذا الوجه». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٣٨: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤/١١٩ (١٦١٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/١٩ (٤٥٨٩)، والقضاعي في مسنده ١/٣٣٩ (٥٨٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٩٩٨: «بسند فيه ضعف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣١: «ـ البيهقي ـ عن أنس بن مالك، وعن الحسن البصري مرسلًا، وسند المسند ضعيف، والمرسل صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٥١٠ ـ ٥١١ (٨٥٥): «بسند فيه ضعف... فالحديث عندي حسن بمجموع هذه الطرق».

يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة حتى يأمن جارُه بوائقَه»[١]. (٥/١٣)

٢٠١٦٨ ـ عن أسود بن أصرم المحاربي، قال: قلتُ: يا رسول الله، أَوْصِني. قال: «**هل تملك لسانك؟**». قلت: فما أملك إذا لم أملك لساني؟! قال: «**فهل تملك يدك؟**». قلت: فما أملك إذا لم أملك يدي؟! قال: «**فلا تقُل بلسانك إلا معروفًا، ولا تبسط يدك إلا إلى خير**»[٢]. (٥/٨)

٢٠١٦٩ ـ عن **سلمان الفارسي**، قال: أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة أكثرُهم كلامًا في معصية الله[٣]. (٥/١٤)

٢٠١٧٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق محمد بن سُوقَة ـ قال: إنَّ مَن قبلكم كانوا يَعُدُّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بُدَّ لك منها. أتذكرون أنَّ عليكم حافظين، كرامًا كاتبين، وعن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؟! أما يستحي أحدكم لو نُشِرت صحيفته التي أملى صدرَ نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته![٤]. (٥/١٢)

﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾

٢٠١٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال: ﴿**إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ**﴾، يعني: القَرْض[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠/٣٤٣ (١٣٠٤٨).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٩٩٧: «أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت، والخرائطي في مكارم الأخلاق، بسند فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ١/٥٧ (١٨٦): «رواه أحمد، وفيه علي بن مسعدة، وثقه يحيى بن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٨٢٢ (٢٨٤١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١/٢٨١ (٨١٧)، والبيهقي في الشعب ٧/١٥ ـ ١٦ (٤٥٨٣) واللفظ له.

قال البخاري في التاريخ الكبير ١/٤٤٣ (١٤٢١): «وفي إسناده نظر». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٨٢ ـ ٨٣ (١٥٦٠).

وقد أورد السيوطي ٥/١٠ ـ ١٤ آثارًا أخرى في الحث على الصمت وذم كثرة الكلام.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٣١ ـ ٣٣٢، وأحمد في الزهد ص١٥٠.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٥٠٨٠).

وقد أورد السيوطي آثارا أخرى في الحث على الصمت وذم كثرة الكلام ٥/١٠ ـ ١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٦.

٢٠١٧٢ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾، قال: المعروف: القَرْض[1]. (٥/٥)

٢٠١٧٣ ـ وعن **سعيد بن عبد العزيز**، مثل ذلك[2]. (ز)

﴿أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾

آثار متعلقة بالآية:

٢٠١٧٤ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَصْلُح الكذبُ إلا في ثلاث: الرجل يُرضِي امرأته، وفي الحرب، وفي صلح بين الناس**»[3]. (٥/١٤)

٢٠١٧٥ ـ عن النواس بن سمعان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الكذب لا يصلح إلا في ثلاث: الحرب فإنها خدعة، والرجل يُرضِي امرأته، والرجل يصلح بين اثنين**»[4]. (٥/١٤)

٢٠١٧٦ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يصلح الكذب إلا في ثلاث: الرجل يكذب لامرأته لِترضى عنه، أو إصلاح بين الناس، أو يكذب في الحرب**»[5]. (٥/١٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٥.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/١١٢، ٩/١١٠ في ترجمة يحيى بن خليف بن عقبة السعدي (٢١٤٥).

قال ابن عدي في الموضع الأول: «وهذا الحديث غريب من حديث الثوري، ولا أعلم يرويه عن الثوري إلا يحيى بن خليف، وعن يحيى إبراهيم بن سعيد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/٢٧٢٠ (٦٣٤٦): «وهذا منكر». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٣٧٢ في ترجمة يحيى بن خليف (٩٤٩٧): «يحيى بن خليف بن عقبة السعدي، عن سفيان الثوري منكر الحديث، ومَن أنكر ما عنده ما رواه إبراهيم الجوهري عنه... ثم ذكر الحديث».

(٤) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٥٦٨ (٦١٢)، والبيهقي في الشعب ١٣/٤٣٤ ـ ٤٣٥ (١٠٥٨٦) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٨/٨١ (١٣٠٥٩): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن جامع العطار، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢١٠: «وفيه ضعف وانقطاع، فقول المؤلف ـ السيوطي ـ: حسنٌ؛ ممنوع». وقال في فيض القدير ٥/١٠ ـ ١١ (٦٢٧٦): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه... وقال العراقي: فيه انقطاع وضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/١٠٥ (٤١٠٣): «ضعيف بهذا اللفظ».

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/٥٧٤ (٢٧٥٩٧)، ٤٥/٥٨٢ (٢٧٦٠٨) واللفظ له، والترمذي ٤/٦٠ ـ ٦١ (٢٠٥١). =

٢٠١٧٧ ـ عن أم كلثوم بنت عقبة، أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكذَّاب بالذي يُصلح بين الناس؛ فيَنْمِي خيرًا، أو يقول خيرًا**». وقالت: لم أسمعه يُرَخِّص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث: في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها[(١)] [١٨٤٤]. (٥/١٥)

٢٠١٧٨ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**ما عَمِل ابنُ آدم [شيئًا] أفضل من الصدقة، وصلاح ذات البين، وخُلُق حسن**»[(٢)]. (٥/١٥)

٢٠١٧٩ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصدقة صلاح ذات البَيْن**»[(٣)]. (٥/١٥)

٢٠١٨٠ ـ عن أبي أيوب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا أيوب، ألا أخبرك بما يُعْظِم اللهُ به الأجرَ، ويمحو به الذنوب! تمشي في إصلاح الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا؛ فإنَّها صدقة يُحِبُّ اللهُ موضعَها**»[(٤)]. (٥/١٥)

٢٠١٨١ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من**

[١٨٤٤] **علَّق ابنُ كثير** (٤/٢٧٣) على هذا الحديث بقوله: «وقد رواه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن الزهري به نحوه».

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(١) أخرجه البخاري ٣/١٨٣ (٢٦٩٢) مختصرًا، ومسلم ٤/٢٠١١ (٢٦٠٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/٦٣ (١٣٩)، والبيهقي في الشعب ١٣/٤٢٩ (١٠٥٧٩) كلاهما بلفظ: «أفضل من الصلاة».

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٥٣: «بإسناد حسن». وقال في فيض القدير ٥/٤٥٧ (٧٩٤٨): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٤٣٢ ـ ٤٣٣ (١٤٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ ٣/٢٩٥ (١٠٠٧)، والبيهقي في الشعب ١٣/٤٣٠ (١٠٥٨١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٢١ (٤٢٥٩): «وفي إسناده عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وحديثه هذا حسن؛ لحديث أبي الدرداء». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٨٠ (١٣٠٥٥): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٦٦ (٥٣٥١): «مدار الإسناد على الإفريقي، وهو ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٥٩ (٤): «وفيه عبدالرحمن بن زياد الإفريقي، ضعَّفه الجمهور». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٨/٣١٥٤: «رواه الطبراني، والبزَّار، وفي سنده عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وحديثه هذا حسن؛ لحديث أبي داود والترمذي عن أبي الدرداء». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٢٨٩ ـ ٢٩٠ (٢٦٣٩).

(٤) أخرجه الطيالسي في مسنده ١/٤٩١ (٥٩٩)، والبيهقي في الشعب ١٣/٤٣١ (١٠٥٨٢) واللفظ له.

قال الألباني في الصحيحة ٦/٢٩٨ ـ ٢٩٩ (٢٦٤٤): «الحديث عندي يرتقي إلى مرتبة الحسن على الأقل».

درجات الصيام والصلاة والصدقة!». قالوا: بلى. قال: «**إصلاح ذات البَيْن**». قال: «**وفساد ذات البين هي الحالِقة**»[1]. (٥/١٦)

٢٠١٨٢ ـ عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال لأبي أيوب: «**ألا أدُلُّك على تجارة!**». قال: بلى. قال: «**تسعى في صلحٍ بين الناس إذا تفاسدوا، وتُقرِّب بينهم إذا تباعدوا**»[2]. (٥/١٦)

٢٠١٨٣ ـ عن عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت، قال: كنت جالسًا مع **محمد بن كعب القرظي**، فأتاه رجل، فقال له القوم: أين كنت؟ فقال: أصلحت بين القوم. فقال محمد بن كعب: أصبتَ، لك مثل أجر المجاهدين. ثم قرأ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[3]. (٥/١٦)

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾

قراءات:

٢٠١٨٤ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبدالله** [**بن مسعود**]: (وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَيُؤْتِيهِ)[4]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٠٠ (٢٧٥٠٨)، وأبو داود ٧/ ٢٨٠ (٤٩١٩)، والترمذي ٤/ ٤٨٤ (٢٦٧٧)، وابن حبان ١١/ ٤٨٩ (٥٠٩٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ١٠/ ٤٦ (٤١٠٩): «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن رسول الله ﷺ بإسناد متصل أحسن من هذا الإسناد لهذا الكلام، وإسناده صحيح، وكلامه عن رسول الله ﷺ غريب». وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ٢/ ١١٤٦ (١٤٩٤): «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٧٣: «ورواه أبو داود والترمذي، من حديث أبي معاوية، وقال الترمذي: حسن صحيح». وقال ابن الظاهري في مشيخة ابن البخاري ٣/ ١٩٦٩: «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٣٩٧: «بأسانيد صحيحة». وقال في فيض القدير ٣/ ١٠٦ (٢٨٦٦): «وقال ابن حجر: سنده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٣٣: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه البزار ١٣/ ١٨٥ (٦٦٣٣).

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن أنس إلا من هذا الوجه، ولا نعلم حدث به عن حميد إلا عبدالله بن عمر، ولا عنه إلا ابنه عبدالرحمن، وعبدالرحمن لين الحديث، حدَّث بأحاديث لم يتابع عليها». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٩ ـ ٨٠ (١٣٠٥٢): «وفيه عبدالرحمن بن عبدالله العمري، وهو متروك».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٣١٣).

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

❁ تفسير الآية:

٢٠١٨٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «**إنَّ الله أنزل عَلَيَّ في القرآن، يا أعرابيُّ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾** إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. **يا أعرابيُّ، الأجرُ العظيمُ الجنةُ**». قال الأعرابي: الحمد لله الذي هدانا للإسلام[1]. (٥/١٧)

٢٠١٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، يعني: جزاءً عظيمًا[2]. (ز)

٢٠١٨٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾، قال: تصدَّق، أو أقرض، أو أصلح بين الناس[3]. (٥/١٧)

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٠١٨٨ ـ عن قتادة بن النعمان ـ من طريق عمر بن قتادة ـ قال: ... فلمَّا نزل القرآنُ لَحِق بشيرٌ بالمشركين، فنزل على سلافة بنت سعد؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦][4]. (٤/٦٧٧ ـ ٦٨٠)

٢٠١٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾، قال: نزلت هذه الآية في نفر من قريش قدِموا على رسول الله ﷺ المدينة، ودخلوا في الإسلام، فأعطاهم رسول الله، ثم انقلبوا إلى مكة مرتدين، ورجعوا إلى عبادة الأوثان؛ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾[5]. (ز)

٢٠١٩٠ ـ قال الحسن البصري: فلمَّا أنزل الله في الأنصاريِّ ما أنزل اسْتَحْيَا أن يقيم

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٥.

(٤) تقدم بتمامه مطولًا في نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ﴾.

(٥) أورده الثعلبي ٣/٣٨٦.

بين ظهراني المسلمين، فلحق بالمشركين؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾[1]. (ز)

٢٠١٩١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ [النساء: ١٠٧]، قال: اختان رجل من الأنصار عمًّا له دِرْعًا، فقذف بها يهوديًّا كان يغشاهم، فجادل عمُّ الرجل قومه، فكأن النبيَّ ﷺ عَذَرَه، ثم لحق بدار الشرك؛ فنزلت فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية[2]. (٤/ ٦٨٩)

٢٠١٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ... فلمَّا فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن هَرَب حتى أتى مكة، فكفر بعد إسلامه، ونزل على الحجاج بن عِلاطٍ السُّلَمِيّ، فنَقَب بيت الحجاج، فأراد أن يسرقه، فسمع الحجاج خشخشته في بيته وقَعْقَعَة جلود كانت عنده، فنظر، فإذا هو بطعمة، فقال: ضيفي وابن عمي! فأردت أن تسرقني؟! فأخرجه، فمات بحَرَّة بني سليم كافرًا، وأنزل الله فيه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ إلى: ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[3]. (٤/ ٦٨٥)

٢٠١٩٣ ـ عن مقاتل بن سليمان، نحوه[4] [١٨٤٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

٢٠١٩٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ أي: يُفارق، ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ

[١٨٤٥] أفادت الآثارُ الاختلاف في مَن نزلت فيهم الآية، وقد رجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٢٣) العمومَ، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ الآيةَ لفظٌ عامٌّ نزل بسبب طعمة بن أبيرق؛ لأنه ارتدَّ، وسار إلى مكة، فاندرج الإنحاء عليه في طيِّ هذا العموم المتناول لِمَن اتصف بهذه الصفات إلى يوم القيامة».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين١/ ٤٠٦ ـ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٢، وابن جرير ٧/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٦.وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٦. وتقدم بتمامه مطولًا في نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٧.

سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: غير دين المؤمنين[١]. (ز)

٢٠١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ يعني: يُخالف، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ﴾ يعني: غير دين ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. (ز)

﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾

٢٠١٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾، يقول: ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ في الآخرة ﴿مَا تَوَلَّىٰ﴾ مِن آلهة الباطل في الدنيا[٣]. (١٧/٥)

٢٠١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ من الآلهة، ﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ يعني: وبئس المصير[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠١٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يجمع الله أمتي ـ** أو قال: **هذه الأمة ـ على الضلالة أبدًا، ويد الله على الجماعة**»[٥]. (١٨/٥)

٢٠١٩٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدًا، ويد الله على الجماعة؛ فمَن شَذَّ شَذَّ في النار**»[٦]. (١٨/٥)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٤٠٦ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٢٩٢، وأخرجه ابن جرير ٧/٤٨٤، وابن أبي حاتم ٤/١٠٦٦ بلفظ: من آلهة الباطل. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٧.

(٥) أخرجه الترمذي ٤/٢٤١ (٢٣٠٦) مختصرًا، والحاكم ١/٢٠٢ (٣٩٨ ـ ٣٩٩) واللفظ له. وفيه إبراهيم بن ميمون العدني.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه». قال الحاكم: «فإبراهيم بن ميمون العدني هذا قد عدَّله عبدالرزاق، وأثنى عليه، وعبدالرزاق إمام أهل اليمن، وتعديلُه حُجَّة». وقال الذهبي: «إبراهيم عدَّله عبدالرزاق، ووَثَّقه ابنُ معين». وقال البيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٣٥ ـ ١٣٦ (٧٠٢): «تفرد به إبراهيم بن ميمون العدني».

وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٥٠٧ تعليقًا على رواية الترمذي: «إسناد ضعيف؛ لكن له شواهد».

(٦) أخرجه الترمذي ٤/٢٣٩ ـ ٢٤١ (٢٣٠٥)، والحاكم ١/٢٠٠ (٣٩٢) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ص٣٢٣ (٥٩٧): «سألت محمدًا عن هذا الحديث. فقال: سليمان المدني هذا منكر الحديث، وهو عندي سليمان بن سفيان. وقد روى عن =

٢٠٢٠٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطية ـ قال: دعاني معاوية، فقال: بايع لابن أخيك. فقلت: يا معاوية، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾. فأسكته عني[1]. (٥/١٧)

٢٠٢٠١ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق مالك ـ قال: سَنَّ رسولُ الله ﷺ ووُلاةُ الأمر مِن بعده سُنَنًا، الأخذُ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرُها ولا تبديلُها ولا النظر فيما خالفها، مَن اقتدى بها مُهْتَدٍ، ومَن استنصر بها منصور، ومَن خالفها اتَّبع غير سبيل المؤمنين، وولَّاه الله ما تَولَّى، وصلَّاه جهنم وساءت مصيرًا[2]. (٥/١٧)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٢٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: إنَّ هذه الآية نزلت في شيخ من الأعراب جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، إنِّي شيخ منهمك في الذنوب والخطايا، إلا أني لم أشرك بالله شيئًا منذ عرفته وآمنت به، ولم أتخذ من دونه وليًّا، ولم أُواقِع المعاصي جرأة على الله، وما توهمتُ طرفة عين أني أُعْجِز الله

= سليمان بن سفيان أبو داود الطيالسي، وأبو عامر العقدي، وغير واحد من المحدثين». وقال البيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٣٣ ـ ١٣٤ (٧٠١): «أبو سفيان المديني يُقال: إنه سليمان بن سفيان، واختلف في كنيته، وليس بمعروف». وقال الحاكم بعد ذكر سبعة وجوه مختلف فيها على المعتمر بن سليمان: «إنَّ المعتمر بن سليمان أحد أئمة الحديث، وقد روي عنه هذا الحديث بأسانيد يصح بمثلها الحديث، فلا بد مِن أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد، ثم وجدنا للحديث شواهد». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٣٧: «غريب من حديث سليمان، عن عبد الله بن دينار، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال المناوي في فيض القدير ٢/٢٧١ (١٨١٨): «قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في تخريج المختصر: حديث غريب... ورجاله رجال الصحيح، لكنه معلول، فقد قال الحاكم: لو كان محفوظًا حكمتُ بصحته على شرط الصحيح، لكن اختلف فيه على معتمر بن سليمان على سبعة أقوال، فذكرها، وذلك مقتضى للاضطراب، والمضطرب من أقسام الضعيف». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٧١٧: «وبالجملة فهو حديث مشهور المتن، ذو أسانيد كثيرة، وشواهد متعددة في المرفوع وغيره». وقال الكتاني في نظم المتناثر ص١٦١: «إسناد رجاله ثقات، لكن فيه اضطراب».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٧.

هربًا، وإني لَنادم تائب مُسْتَغْفِرٌ، فما حالي؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

٢٠٢٠٣ ـ قال الحسن البصري: ... لَمَّا أنزل الله في الأنصاري ما أنزل استحيا أن يقيم بين ظهراني المسلمين، فلحق بالمشركين؛ فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾. ثم استتابه الله، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ الآية. فلمَّا نزلت هذه الآية رجع إلى المسلمين[٢]. (ز)

٢٠٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فأنزل الله ﷻ في قولهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾، فلمَّا قدم طعمة مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمي، فأحسن نُزُلَه، فبلغه أنَّ في بيته ذهبًا، فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت، وأراد أن يأخذ الذهب، وفي البيت مُسُوكٌ[٣] يابسة مُسُوكُ الشَّاء قد أصابها حرُّ الشمس ولم تُدْبَغ، فلمَّا دخل البيتَ مِن النَّقْب وَطِئَ المُسُوك، فسمعوا قَعْقَعَة المسوك في صدره عند النَقب، وأحاطوا بالبيت، ونادوه: اخرج؛ فإنَّا قد أحطنا بالبيت. فلما خرج إذا هم بضيفهم طعمة، فأراد أهلُ مكة أن يرجموه، فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف، فأهزوه[٤]، وشتموه، فخرج من مكة، فلحق بحَرَّة بني سُلَيم يعبد صنمهم، ويصنع ما يصنعون، حتى مات على الشرك؛ فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٠٢٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، يقول: مَن يجتنب الكبائر من المسلمين[٦]. (ز)

٢٠٢٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ يعني: يُعْدَل به، فيموت عليه، ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ يعني: ما دون الشرك لمن يشاء، فمشيئته لأهل التوحيد، ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[٧]. (ز)

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ٣٨٦، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.
قال ابن حجر في الكافي الشاف ص٤٩ (٤٠٣): «وهو منقطع».
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٦ ـ.
(٣) المسوك: جمع مَسْكٍ، وهو الجلد. اللسان (مسك).
(٤) كذا في مطبوعة المصدر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٨٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٧.

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾

❁ قراءات:

٢٠٢٠٧ ـ عن عائشة، قالت: قرأ رسول الله ﷺ: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ أُنثَى)[١]. (٥/ ٢٠)

٢٠٢٠٨ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ أنَّها كانت تقرأ: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ أَوْثَانًا)[٢]. (٥/ ٢٠)

٢٠٢٠٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، أنَّ عبد الله بن عباس كان يقرأ هذا الحرف: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ أُنُثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا)[٣][١٨٤٦]. (٥/ ٢٠)

٢٠٢١٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرؤها: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ أُثُنًا)[٤][١٨٤٧]. (ز)

[١٨٤٦] وجَّهَ ابنُ جرير (٧/ ٤٨٩) هذه القراءة بقوله: «كأنه أراد جمع الإناث، فجمعها: أُنُثًا، كما تجمع الثمار: ثُمُرًا».

[١٨٤٧] وجَّهَ ابنُ جرير (٧/ ٤٨٩) هذه القراءة بقوله: «وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرؤها...، بمعنى: جمع وَثَن، فكأنه جمع وَثَنا: وُثُنًا، ثم قلَب الواو همزة مضمومة، كما قيل: ما أحسن هذه الأُجُوه: بمعنى: الوجوه، وكما قيل: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] بمعنى: وُقِّتت».

ثم رجَّح قراءة ﴿إِنَٰثًا﴾ مستندًا إلى الإجماع، ورسم المصحف، فقال: «والقراءة التي ==

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/ ٢٠٢.

وهي قراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٣٥، والمحتسب ١/ ١٩٧.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٠، وابن جرير ٧/ ٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وابن أبي حاتم. ولفظ ابن جرير: كان في مصحف عائشة: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ أَوْثَانًا). وعند ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٧ تفسير وليس قراءة كما سيأتي.

وهي قراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب ١/ ١٩٨.

(٤) علَّقه ابن جرير ٧/ ٤٨٩.

وهي قراءة شاذة، تروى عن النبي ﷺ وعن جماعة. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٣٥.

❁ نزول الآية:

٢٠٢١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: كان لكل حَيٍّ من أحياء العرب صنم يعبدونها، يسمونها: أنثى بني فلان؛ فأنزل الله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾[1]. (٥/١٩)

❁ تفسير الآية:

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾

٢٠٢١٢ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾، قال: مع كل صنم جِنِّيَّة[2]. (٥/١٨)

٢٠٢١٣ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[3]. (ز)

٢٠٢١٤ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾، قالت: أوثانًا[4]. (ز)

٢٠٢١٥ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن =

٢٠٢١٦ ـ وعروة بن الزبير =

٢٠٢١٧ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٠٢١٨ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[5]. (ز)

٢٠٢١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾، قال: مَوْتى[6]. (٥/١٩)

= لا أستجيز القراءة بغيرها قراءةُ مَن قرأ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ بمعنى: جمع أنثى؛ لأنها كذلك في مصاحف المسلمين، ولإجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٨٨ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/١٥٤ (٢١٢٣١)، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/١٥٤، وابن أبي حاتم ٤/١٠٦٧، والضياء في المختارة (١١٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٧.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٤٨٧، وابن أبي حاتم ٤/١٠٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٠٢٢٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، أنَّ عبد الله بن عباس كان يقرأ هذا الحرف: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ أُنُثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا). قال: مع كل صنم شيطانة[(١)]. (٥/ ٢٠)

٢٠٢٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، قال: إلا أوثانًا[(٢)]. (٥/ ٢٠)

٢٠٢٢٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، قال المشركون: إنَّ الملائكة بنات الله، وإنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى. قال: اتخذوا أربابًا، وصَوَّروهُنَّ صُوَر الجواري، فحُلُّوا، وقُلِّدوا، وقالوا: هؤلاء يُشبهن بنات الله الذي نعبده. يعنون: الملائكة[(٣)][١٨٤٨]. (٥/ ٢٠)

٢٠٢٢٣ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، قال: اللات والعزى ومناة، كلها مؤنث[(٤)]. (٥/ ١٩)

٢٠٢٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في الآية، قال: الإناث: كلُّ شيء مَيِّت ليس فيه روح، مثل الخشبة اليابسة، ومثل الحجر اليابس[(٥)][١٨٤٩]. (٥/ ١٩)

[١٨٤٨] علَّق ابنُ كثير (٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) على قول الضحاك بقوله: «وهذا التفسير شبيه بقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨ ـ ١٥٩]».

[١٨٤٩] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٤) على هذا القول الذي قاله ابن عباس والحسن وقتادة بقوله: «المراد: الخشب والحجارة، وهي مؤنثات لا تعقل، فيخبر عنها كما يخبر عن المؤنث ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٧ ـ ١٠٦٨. وعزاه السيوطي ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٦ ـ بلفظ: يعني: إلا أمواتًا.

٢٠٢٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، قال: ميِّتًا لا روح فيه[١]. (٥/١٩)

٢٠٢٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، يقول: يُسَمُّونهم إناثًا؛ لات، ومَناة، وعُزَّى[٢]. (٥/١٩)

٢٠٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، يعني: أوثانًا، يعني: أمواتًا؛ اللات، والعُزَّى، وهي الأوثان، لا تحرك، ولا تضر، ولا تنفع، فهي ميتة[٣]. (ز)

٢٠٢٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾، قال: آلهتهم: اللات، والعزى، ويساف، ونائلة، هم إناث يدعونهم من دون الله. وقرأ: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾[٤]. (ز)

٢٠٢٢٩ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾: إلا مواتًا؛ شيئًا ليس فيه روح[٥]. (ز)

٢٠٢٣٠ ـ قال يحيى بن سلام: كقوله: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النحل: ٢١]، يعني: أصنامهم[٦] [١٨٥٠]. (ز)

== من الأشياء، فيجيء قوله: ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ عبارة عن الجمادات».

[١٨٥٠] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ على خمسة أقوال: **الأول**: إن يدعون من دونه إلا اللات، والعزى، ومناة، فسمَّاهُنَّ الله إناثًا بتسمية المشركين إياهُنَّ بتسمية الإناث. **والثاني**: إن يدعون من دونه إلا مواتًا لا روح فيه. **والثالث**: عنى بذلك أنَّ المشركين كانوا يقولون: إنَّ الملائكة بنات الله. **والرابع**: إنَّ أهل الأوثان كانوا يسمون أوثانهم: إناثًا، فأنزل الله ذلك كذلك. **والخامس**: الإناث في هذا الموضع: الأوثان.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٤٩٠) القول الأول الذي قاله أبو مالك، والسدي، وابن زيد مستندًا إلى الأغلب في لغة العرب، فقال: «لأنَّ الأظهر من معاني الإناث في كلام العرب ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٨٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧، ٢٢٧.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٦ ـ.

﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾

٢٠٢٣١ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾: أي: إنَّ تلك الأوثان لم تَدْعُهم إلى عبادتها، إنَّما دعاهم إلى عبادتها الشيطان[١]. (ز)

٢٠٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ يعني: وما يعبدون من دونه ﴿إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾ يعني: إبليس، زين لهم إبليسُ طاعتَه في عبادة الأوثان[٢]. (ز)

٢٠٢٣٣ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾، يعني: إبليس[٣]. (٥/٢١)

٢٠٢٣٤ ـ عن **سفيان** [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾، قال: ليس من صنم إلا فيه شيطان[٤] [١٨٥١]. (٥/٢١)

﴿مَّرِيدًا﴾

٢٠٢٣٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿مَّرِيدًا﴾، قال: تَمَرَّد على معاصي الله[٥]. (٥/٢١)

== ما عُرِف بالتأنيث دون غيره؛ فإذ كان ذلك كذلك فالواجب توجيه تأويله إلى الأشهر من معانيه».

وانتَقَد ذلك **ابنُ عطية** (٣/٢٣) **مستندًا إلى خلاف الواقع**، فقال: «ويَرِد على هذا أنها كانت تُسَمَّي بأسماء مذكرة كثيرة».

وعلَّق بعد ذكره الخلاف بقوله: «وهذا على اختلافه يقضي بتعييرهم بالتأنيث، وأنَّ التأنيث نقص وخساسة بالإضافة إلى التذكير».

[١٨٥١] اختُلِف في المراد بالشيطان؛ فقال قوم: هو الشيطان المقترن بكل صنم. وقال آخرون: المراد: إبليس. ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٤٠٧ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٤٩١، وابن أبي حاتم ٤/١٠٦٨ وزاد في آخره: لعنه الله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٠٢٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّرِيدًا﴾، يعني: عاتيًا تَمَرَّد على ربه عَزَّ وَجَلَّ في المعصية[(١)]. (ز)

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾

٢٠٢٣٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، قال: يتخذونها من دونه، ويكونون مِن حزبي[(٢)]. (٥/ ٢١)

٢٠٢٣٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، قال: معلومًا[(٣)]. (٥/ ٢١)

٢٠٢٣٩ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿نَصِيبًا﴾، قال: حظًّا[(٤)]. (ز)

٢٠٢٤٠ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، قال: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون[(٥)]. (٥/ ٢٢)

٢٠٢٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ حين كره السجود لآدم ﷺ [١٨٥٢]، ﴿وَقَالَ﴾ إبليس لربه جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، يعني: حظًّا معلومًا، من كل ألف إنسان واحد في الجنة، وسائرهم في النار، فهذا النصيب المفروض[(٦)] [١٨٥٣]. (ز)

== ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٢٤) القول الثاني **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وهذا هو الصواب؛ لأن سائر المقالة به تليق».

ووجَّهَ الأول بقوله: «فكأنه مُوَحَّد باللفظ، جمْع بالمعنى؛ لأن الواحد يدل على الجنس».

[١٨٥٢] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٢٥) أن أصل اللعن: الإبعاد. وهو في العُرْف: إبعاد مقترن بسخط وغضب. ثم **بين** أنه يحتمل وجهين: **الأول**: أن يكون لعنه صفة الشيطان. **الثاني**: أن يكون خبرًا عنه. ثم **علَّق** بقوله: «والمعنى يتقارب على الوجهين».

[١٨٥٣] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٢٥) أن «المفروض» معناه في هذا الموضع: المنحاز، وهو مأخوذ من الفرض، وهو الحزّ في العود وغيره. ثم قال: «ويحتمل أن يريد: واجبًا أن أتخذه. وبعث النار: هو نصيب إبليس».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٩١ ـ ٤٩٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٨.

٢٠٢٤٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ﴾ قال: هذا قول إبليس ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ يقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة[١]. (٥/ ٢١)

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾

٢٠٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾قال إبليس: ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الهدى، ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ بالباطل، ولأخبرنهم ألَّا بعث ولا جنة ولا نار[٢]. (ز)

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

٢٠٢٤٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: لَيُقَطِّعَنَّ آذان الأنعام[٣]. (٥/ ٢٢)

٢٠٢٤٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق القاسم بن أبي بزة ـ في قوله: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: دين شرعه لهم إبليس، كهيئة البَحَائِر، والسَّوائِب[٤]. (٥/ ٢٢)

٢٠٢٤٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: البَتْكُ في البحيرة والسائبة، كانوا يُبَتِّكون آذانها لطواغيتهم[٥]. (٥/ ٢٢)

٢٠٢٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: أمَّا ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ فيَشُقُّونها، فيجعلونها بحيرة[٦]. (٥/ ٢٢)

٢٠٢٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يعني: لَيُقَطِّعُنَّ ﴿ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وهي البحيرة، للأوثان[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٨ ـ ١٠٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٩.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٣، وابن جرير ٧/ ٤٩٣. وعلق ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٨ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٩٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٨.

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٠٢٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمار بن أبي عمار ـ أنَّه كره الإخصاء، وقال: فيه نزلت ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[1]. (٥/٢٣)

٢٠٢٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: يعني: إخصاء البهائم[2]. (٥/٢٣)

٢٠٢٥١ ـ وعن عبدالله بن عمر =

٢٠٢٥٢ ـ وسعيد بن المسيب، نحو ذلك[3]. (ز)

٢٠٢٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مُطَرِّف، عن رجل ـ قال: إخصاء البهائم مُثْلَة. ثم قرأ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[4]. (٥/٢٣)

٢٠٢٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله[5]. (٥/٢٥)

٢٠٢٥٥ ـ وعن الحكم [بن عتيبة] =

٢٠٢٥٦ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[6] [١٨٥٤]. (ز)

[١٨٥٤] وجَّهَ ابنُ عطية (٣/٢٦) هذا القول بقوله: «ذهبوا في ذلك إلى الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] أي: لدين الله». ثم قال معلِّقا: «والتبديل يقع موضعه التغيير، وإن كان التغيير أعم منه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٤٩٣، وابن أبي حاتم ٤/١٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٩٢ ـ، وابن أبي حاتم ٤/١٠٦٩ من طريق عمار بن أبي عمار، والبيهقي في سننه ١٠/٢٤ ـ ٢٥ من كلا الطريقين. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٤٠٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٢٧، وابن جرير ٧/٤٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٤٩٧، وابن أبي حاتم ٤/١٠٦٩ من طريق مطرف عن رجل. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٩.

٢٠٢٥٧ ـ عن عبد الله بن عمر: أنه كان يكره الخصاء، ويقول: هو نماء خلق الله[(١)]. (٥/٢٤)

٢٠٢٥٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الربيع بن أنس ـ أنه كره الإخصاء. وقال: فيه نزلت: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[(٢)]. (٥/٢٣)

٢٠٢٥٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الربيع بن أنس ـ يقول في قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: منه الخصاء[(٣)] [١٨٥٥]. (ز)

٢٠٢٦٠ ـ عن سعيد بن المسيب، ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، يعني: دين الله[(٤)]. (ز)

٢٠٢٦١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حميد ـ ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله[(٥)]. (٥/٢٦)

٢٠٢٦٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله[(٦)]. (٥/٢٦)

٢٠٢٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ

== وعلَّق عليه **ابنُ كثير** (٤/٢٧٨ ـ ٢٧٩) بقوله: «وهذا **كقوله تعالى**: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] على قول مَن جعل ذلك أمرًا، أي: لا تبدلوا فطرة الله، ودعوا الناس على فطرتهم، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة، قال: **قال رسول الله** ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه، ويُنَصِّرانه، ويُمَجِّسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء، هل يحسون فيها من جدعاء؟**»».

[١٨٥٥] **علَّق ابنُ عطية** (٣/٢٦) على هذا القول بقوله: «فهي عندهم أشياء ممنوعة».

---

(١) أخرجه البيهقي ١٠/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٤٤٤)، وابن أبي شيبة ١٢/٢٢٦، وابن جرير ٧/٤٩٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/١٠٦٩.

(٤) تفسير البغوي ٢/٢٨٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٦٩١ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/١٧٣، وآدم بن أبي إياس (تفسير مجاهد ـ ص٢٩٢)، وسعيد بن منصور (٦٨٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٠، والبيهقي ١٠/٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: الفطرة دين الله[١]. (ز)

٢٠٢٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله، ثم قرأ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠][٢]. (٥/٢٦)

٢٠٢٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٠٢٦٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق القاسم بن أبي بزَّة ـ قالا: دين الله[٣]. (ز)

٢٠٢٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ أنَّه كره الخصاء. قال: وفيه نزلت: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[٤]. (٥/٢٥)

٢٠٢٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق القاسم ـ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: هو الخصاء[٥] [١٨٥٦]. (٥/٢٤)

٢٠٢٦٩ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، قال: سل عنها عكرمة: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. فسألته، فقال: الإخصاء. =

[١٨٥٦] ورد عن مجاهد وعكرمة هنا القول بأن المراد بالتغيير: تغيير الدين. وورد أنه: الإخصاء.

وجمع **ابنُ تيمية** (٢/٣٤٣) بين القولين، فقال: «ولا منافاة بين القولين عنهما، كما قال تعالى عن الشيطان: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾: فتغيير ما خلق الله عباده عليه من الدين تغييرٌ لدينه، والخصاء وقطع الأذن تغيير لخلقه، ولهذا شبه النبي ﷺ أحدهما بالآخر في قوله: «**كلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه ويُمَجِّسانه، كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟!**». فأولئك يغيرون الدين، وهؤلاء يغيرون الصورة بالجدع والخصاء، هذا يغير ما خلق الله عليه قلبه، وهذا يغير ما خلق عليه بدنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٤٩٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/١٧٣، وفي المصنف (٨٤٤٥)، وآدم (ص٢٩٣ ـ تفسير مجاهد)، وابن جرير ٧/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩، والبيهقي ١٠/٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٤٩٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٢٧، وابن جرير ٧/٤٩٧.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/١٧٣، وفي المصنف (٨٤٤٥)، وابن جرير ٧/٤٩٥ ـ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٠٢٧٠ ـ قال مجاهد: ما له ـ لعنه الله ـ؟! فواللهِ، لقد علم أنَّه غير الإخصاء. ثم قال: سله. فسألته، فقال عكرمة: ألم تسمع إلى قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]. قال: لدين الله. فحدَّثتُ به مجاهدًا، فقال: ما له ـ أخزاه الله ـ؟![1]. (ز)

٢٠٢٧١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله، وهو قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]. يقول: لدين الله[2]. (٥/ ٢٦)

٢٠٢٧٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: الإخصاء[3]. (ز)

٢٠٢٧٣ ـ عن شبيل، أنَّه سمع شَهْر بن حَوْشَب قرأ هذه الآية: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾. قال: الخصاء منه. =

٢٠٢٧٤ ـ فأمرتُ أبا التَّيَّاح، فسأل الحسن [البصري] عن خصاء الغنم. قال: لا بأس به[4]. (٥/ ٢٤)

٢٠٢٧٥ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، يعني: دين الله[5]. (ز)

٢٠٢٧٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: الوَشْم[6] [١٨٥٧]. (٥/ ٢٦)

[١٨٥٧] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٦) على هذا القول بقوله: «فمن ذلك الحديث: «لَعَن رسول الله ﷺ الواشمات، والموشومات، والمتنمصات، والمتفلجات المُغَيِّرات خلق الله». ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**لعن الله الواصلة، والمستوصلة**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٧٣، وفي المصنف (٨٤٤٨)، وابن جرير ٧/ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٨٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٧ ـ بلفظ: هو ما تَشِمُ النساء في أيديها ووجوهها؛ كان نساء أهل الجاهلية يفعلن ذلك.

٢٠٢٧٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، أي: دين الله. =

٢٠٢٧٨ ـ في قول الحسن، وقتادة[١]. (ز)

٢٠٢٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: ما بال أقوام جَهَلَة يُغَيِّرون صِبْغَة الله، ولون الله[٢]. (٥/ ٢٨)

٢٠٢٨٠ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله[٣]. (ز)

٢٠٢٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: أمَّا ﴿خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ فدين الله[٤]. (ز)

٢٠٢٨٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: مِن تغيير خلق الله الإخصاءُ[٥]. (ز)

٢٠٢٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، يعني: لَيُبَدِّلُنَّ دين الله[٦]. (ز)

٢٠٢٨٤ ـ عن سفيان ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: هو الخِصاء[٧]. (ز)

٢٠٢٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله، وقرأ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، قال: لدين الله[٨] [١٨٥٨]. (ز)

[١٨٥٨] اختلف في المراد بتغيير خلق الله على أقوال: **الأول**: هو تغيير دين الله. **والثاني**: إخصاء البهائم. **والثالث**: الوشم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥٠٢) القول الأول مستندًا إلى القرآن، فقال: «وذلك لدلالة الآية ==

---

(١) كذا أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٩٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٩٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٤٢٧.

❁ آثار، وأحكام متعلقة بالآية:

٢٠٢٨٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نهى رسول الله ﷺ عن صَبْرِ الرُّوحِ[(١)]، وإخصاء البهائم[(٢)]. (٥/ ٢٤)

== الأخرى على أنَّ ذلك معناه، وهي قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]».

وجعل القول بالخصاء والوشم مندرجًا فيه، فقال: «وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فِعْلُ كُلِّ ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهى عن وشمه ووشره، وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كل ما أمر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ به؛ لأن الشيطان لا شكَّ أنه يدعو إلى جميع معاصي الله، وينهى عن جميع طاعته، فذلك معنى أمرِه نصيبَه المفروضَ من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه».

وانتَقَد (٧/ ٥٠٢) تخصيص التغيير بالخصاء والوشم مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل، فقال: «فلا معنى لتوجيه مَن وَجَّه قوله: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ إلى أنه وعد الآمر بتغيير بعض ما نهى الله عنه دون بعض، أو بعض ما أمر به دون بعض. فإن كان الذي وَجَّه معنى ذلك إلى الخصاء والوشم دون غيره إنَّما فعل ذلك لأن معناه كان عنده أنه عنى تغيير الأجسام؛ فإنَّ في قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ إخبارًا عن قيل الشيطان: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ ما يُنبِئُ أنَّ معنى ذلك غير ما ذهب إليه؛ لأنَّ تبتيك آذان الأنعام من تغيير خلق الله، الذي هو أجسام، وقد مضى الخبر عنه أنه وعْد الآمر بتغيير خلق الله من الأجسام مفسرًا، فلا وجه لإعادة الخبر عنه به مجملًا، إذ كان الفصيح في كلام العرب أن يترجَم عن المجمل من الكلام بالمفسر، وبالخاص عن العام، دون الترجمة عن المفسر بالمجمل، وبالعام عن الخاص، وتوجيه كتاب الله إلى الأفصح من الكلام أولى من توجيهه إلى غيره ما وجد إليه السبيل».

ورجَّح ابنُ عطية (٣/ ٢٦ ـ ٢٧) العموم، فقال: «ومَلَاك تفسير هذه الآية: أنَّ كل تغيير ضارٌّ فهو في الآية، وكلَّ تغيير نافعٌ فهو مباح».

---

(١) صبر الروح: هو أن يمسك شيئًا من ذات الروح حيًّا ثم يرميه بشيء حتى يموت. النهاية (صبر).

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى ١٠/ ٤٠ ـ ٤١ (١٩٧٩٠، ١٩٧٩١) واللفظ له، وأبو يعلى في مسنده ٤/ ٣٧٦ (٢٤٩٧).

قال البيهقي: «بإسناد فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٦٥ (٩٣٦٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩١: «وروى البزار برجال الصحيح». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/ ٩٨ ـ ٩٩: «وأخرج البزار بإسناد صحيح من حديث ابن عباس».

٢٠٢٨٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: نهى رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل والبهائم. قال ابن عمر: فيه نماء الخلق[١]. (٥/٢٣)

٢٠٢٨٨ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يَلْعن القَاشِرَة[٢]، والمقشورة، والواشمة، والمستوشمة، والواصلة، والمتصلة[٣]. (٥/٢٧)

٢٠٢٨٩ ـ عن عائشة: أنَّ جارية من الأنصار تزوجت، وأنها مرضت فتَمَعَّط شعرُها، فأرادوا أن يصِلوها، فسألوا النبي ﷺ. فقال: «**لعن الله الواصلة، والمُسْتَوْصِلة**»[٤]. (٥/٢٨)

٢٠٢٩٠ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: أتت النبيَّ ﷺ امرأةٌ، فقالت: يا رسول الله، إنَّ لي ابنة عروسًا، وإنَّه أصابتها حصبةٌ، فتمزَّق شعرُها، أفأصِلُه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لعن الله الواصلة، والمستوصلة**»[٥]. (٥/٢٨)

٢٠٢٩١ ـ عن أبي ريحانة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن عشرة: عن الوَشْرِ[٦]، والوشم، والنَتْف، وعن مُكَامَعَة[٧] الرجلِ الرجلَ بغير شعار، وعن مكامعة المرأةِ المرأةَ بغير شعار، وأن يجعل الرجل في أسفل ثوبه حريرًا مثل الأعلام، وأن يجعل على منكبه مثل الأعاجم، وعن النُّهْبَى[٨] وعن ركوب النمور، ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان[٩]. (٥/٢٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٨/٣٨٨ (٤٧٦٩).
قال أبو زرعة في الضعفاء ٢/٦٩٣ ـ ٦٩٤: «عبدالله بن نافع في رفعه هذا الحديث يستدل على سوء حفظه، وضعفه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٦٥ (٩٣٦٧): «وفيه عبدالله بن نافع، وهو ضعيف».
(٢) القاشرة: التي تعالج وجهها أو وجه غيرها بالغَمرة ـ طلاء يتخذ من الزعفران أو الكركم ـ ليصفو لونها. النهاية (قشر).
(٣) أخرجه أحمد ٤٣/٢٢٦ (٢٦١٢٨).
قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦/٥٦٥: «هذا حديث غريب فَرْدٌ». وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٦٩ (٨٨٦٧): «وفيه مَن لم أعرفه من النساء». وقال الألباني في الضعيفة ٤/١١٧ (١٦١٤)، ٩/٢٩٨ (٤٣١٠): «ضعيف».
(٤) أخرجه البخاري ٧/١٦٥ (٥٩٣٤)، ومسلم ٣/١٦٧٧ (٢١٢٣).
(٥) أخرجه البخاري ٧/١٦٥ (٥٩٣٥، ٥٩٣٦)، ٧/١٦٦ (٥٩٤١)، ومسلم ٣/١٦٧٦ (٢١٢٢).
(٦) الوشْر: هو أن تحدد المرأة أسناها وترققها. القاموس (وشر).
(٧) المكامعة: هو أن يضاجع الرجل صاحبه في ثوب واحد، لا حاجز بينهما. النهاية (كمع).
(٨) النهبى: بمعنى النهب. النهاية (نهب).
(٩) أخرجه أحمد ٢٨/٤٤١ ـ ٤٤٢ (١٧٢٠٩)، ٢٨/٤٤٤ (١٧٢١٠)، ٢٨/٤٤٨ (١٧٢١٤)، وأبو داود ٦/١٥٩ (٤٠٤٩)، والنسائي ٨/١٤٣ (٥٠٩١). =

٢٠٢٩٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: زَجَر النبيُّ ﷺ أن تصل المرأةُ برأسها شيئًا[(١)]. (٥/ ٢٧)

٢٠٢٩٣ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ **عمر بن الخطاب** كان ينهى عن إخصاء البهائم، ويقول: هل النماء إلا في الذكور؟![(٢)]. (٥/ ٢٤)

٢٠٢٩٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: لعن اللهُ الواشمات، والمستوشمات، والمُتَنَمِّصات، والمُتَفَلِّجات[(٣)] للحُسْن، والمغيرات خلق الله[(٤)]. (٥/ ٢٦)

٢٠٢٩٥ ـ عن أبي سعيد عبدالله بن بسر، قال: أمرنا **عمر بن عبد العزيز** بخصاء الخيل. =

٢٠٢٩٦ ـ ونهانا عنه **عبد الملك بن مروان**[(٥)]. (٥/ ٢٥)

٢٠٢٩٧ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام ـ أنَّه خصى بغلًا له[(٦)]. (٥/ ٢٥)

٢٠٢٩٨ ـ عن **طاووس بن كيسان**: أنَّه خَصَى جملًا له[(٧)]. (٥/ ٢٥)

٢٠٢٩٩ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق أيوب ـ أنَّه سُئِل عن خصاء الفحول. فقال: لا بأس، لو تُرِكت الفحول لأكل بعضها بعضًا[(٨)]. (٥/ ٢٥)

= قال ابن عبدالبر في التمهيد ١٧/ ١٠٣: «وإنما أعرفه عن أبي الحصين الهيثم بن شقي، لا يعرف هذا الحديث إلا به، ولم يرو عنه فيما علمت غير عياش بن عياش القتباني». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٣٨٧: «وفي إسناده رجل مبهم، فلم يصح الحديث». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٣٣٦ (٩٤٩٤): «قال الذهبي في المهذب: له طرق حسنة». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١١/ ٦٧ (٤٠٤٩): «فيه مقال». وقال السفاريني في غذاء الألباب ٢/ ٢٨٨: «ذكره البخاري في تاريخه، قال في الفروع: ولم أجد فيه كلامًا، وباقي إسناده جيد، قال: فهو حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢ (٦٥٣٩): «ضعيف».

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٧٩ (٢١٢٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٢٧، والبيهقي ١٠/ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الفلج: فرجة ما بين الثنايا والرباعيات، والمتفلجات: النساء اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين. النهاية ٣/ ٤٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٠٣٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق عبدالملك بن أبي بشير المدائني - قال: لا بأس بإخصاء الدواب[١]. (٥/٢٥)

٢٠٣٠١ - عن أبي هلال الراسبي، قال: سأل رجل الحسن البصري: ما تقول في امرأة قشرت وجهها؟ قال: ما لَها - لعنها الله - غيَّرت خلق الله؟![٢]. (ز)

٢٠٣٠٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق مالك بن مغول - أنَّه سُئِل عن إخصاء الفحل، فلم ير به عند عِضَاضِه وسوء خلقه بأسًا[٣]. (٥/٢٥)

﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾

٢٠٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ يعني: إبليس ﴿وَلِيًّا﴾ يعني: ربًّا ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ﷻ ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ يقول: فقد ضل ضلالًا بَيِّنًا[٤]. (ز)

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾

٢٠٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعِدُهُمْ﴾ إبليس الغَرُور ألَّا بعث، ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ إبليس الباطل، ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني: إلَّا باطلًا، الذي ليس بشيء. وقال: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا﴾[٥]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾

٢٠٣٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾، يعني: [مَفَرًّا] يلجؤون إليه، يعني: [الفرار][٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٥٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٨. وجاء فيه: مقرًّا، القرار بالقاف، وهو تصحيف، وينظر: تفسير مقاتل للكلمة في مواضع أخرى ٢/٤٠٣، ٣/٤٤٧، ٧٧٢، ٤/١١٥.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾

٢٠٣٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمُسْتَقَرِّ مَن لا يتولى الشيطان، فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ يعني: صدقًا أنَّه مُنجِز لهم ما وعدهم، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ فليس أحدٌ أصدق قولًا منه ﷻ في أمر الجنة، والنار، والبعث، وغيره[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٣٠٧ ـ عن عقبة بن عامر، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فأشرف رسول الله ﷺ، فلما كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قِيد رمح، قال: «**ألم اقل لك، يا بلال: اكْلَأْنا الفجر؟!**». فقال: يا رسول الله، ذهب بي النوم، فذهب بي الذي ذهب بك. فانتقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل غير بعيد، ثم صلى، ثم هَذَبَ[٢] بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «**أمَّا بعدُ، فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد ﷺ، وأشرف الحديث ذِكْرُ الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمُها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدي هدي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عَمَى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلَّ وكفى خيرٌ مِمَّا كَثُر وألهى، وشرُّ المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومِن الناس مَن لا يأتي الصلاة إلا دَبْرًا[٣]، ومنهم مَن لا يذكر الله إلا هَجْرًا[٤]، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغِنى غِنى النفس، وخيرُ الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله ﷻ، وخير ما وقر في**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٨.

(٢) يقال: هذب، وهذب، وأهذب، إذا أسرع. النهاية (هذب).

(٣) إلا دَبْرًا: أي: إلا بعد إدبارها وخروج وقتها. النهاية (دبر).

(٤) إلا هجرًا: يريد الترك له والإعراض عنه. النهاية (هجر).

القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من جُثَى[١] جهنم، والكنز كَيٌّ من النار، والشعر من مزامير إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حِبَالَة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد مَن وُعِظ بغيره، والشقي مَن شَقِي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع، والأمر بآخره، ومَلاك العمل خواتمه، وشر الرَّوَايَا[٢] روايا الكذب، وكلُّ ما هو آتٍ قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومَن يتأوَّل على الله يُكَذِّبه، ومَن يغفر يغفر له، ومَن يعف يعف الله عنه، ومَن يَكْظِم الغيظَ يَأْجُرْه اللهُ، ومَن يصبر على الرَّزِيَّة يُعَوِّضْه الله، ومن يبتغ السمعة يُسَمِّع الله به، ومَن يصبر يضعف الله له، ومَن يعص الله يعذبه الله. اللَّهُمَّ، اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي ـ قالها ثلاثًا ـ، أستغفر الله لي ولكم»[٣]. (٥/ ٣١، ٣٠)

٢٠٣٠٨ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنَّه كان يقول في خطبته: أصدق الحديث كلام الله. فذكر مثله سواء[٤]. (٥/ ٣٢)

٢٠٣٠٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ أصدق الحديث كلام الله[٥]. (٥/ ٢٨)

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٠٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قالت اليهود والنصارى:

---

(١) جثى: جمع جِثْوة، وهو التراب المجموع. النهاية (جثا).

(٢) الرَّوَايا: جمع راوية، وهو من يكثر رواية الأخبار. النهاية (روى).

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، وابن عساكر في تاريخه ٥١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ١٧١: «وهذا حديث غريب، وفيه نكارة، وفي إسناده ضعف». وضعّفه الألباني في الضعيفة ٥/ ٧٩ ـ ٨٠ (٢٠٥٩)، وقال: «إسناد حديث عقبة عند الديلمي (١/ ٢/ ٢١٦، ٢١٧) عبدالعزيز بن عمران وهو متروك، ويعقوب بن محمد الزهري وأبو أمية الطرسوسي، وهما ضعيفان».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٠٦ (٣٤٥٥٢)، وابن عساكر في تاريخه ٣٣/ ١٧٩.
قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢٣٥: «وإسناده حسن». وقال في فيض القدير ٣/ ٦: «قال الزين العراقي: إسناده جيد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٠٣: «بسند ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٢٢.

لا يدخل الجنةَ غيرُنا. وقالت قريش: لا نُبْعَث. فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. والسوء: الشرك[1]. (٥/ ٣٦)

٢٠٣١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: قال أهل التوراة: كتابنا خير الكتب؛ أُنزِل قبل كتابكم، ونبيُّنا خير الأنبياء. وقال أهل الإنجيل مثل ذلك. وقال أهل الإسلام: كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا خاتم النبيين، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا. فقضى الله بينهم، فقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. وخيَّر بين أهل الأديان، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ [النساء: ١٢٥] الآية[2]. (٥/ ٣٥)

٢٠٣١٢ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: احتج المسلمون وأهل الكتاب، فقال المسلمون: نحن أهدى منكم. وقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم. فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. فانفلج عليهم المسلمون بهذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: ١٢٤] الآية[3]. (٥/ ٣٣)

٢٠٣١٣ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: تفاخر النصارى وأهل الإسلام، فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم. وقال هؤلاء: نحن أفضل منكم. فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[4]. (٥/ ٣٣)

٢٠٣١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: قريش، وكعب بن الأشرف[5]. (٥/ ٣٦)

٢٠٣١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قالت العرب: لا نُبعَث، ولا نُحاسَب. وقالت اليهود والنصارى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]. وقالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]. فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧١ (٥٩٩١) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٦٩٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٢ ـ ١٠٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يُجْزَ بِهِۦ﴾[1][1859]. (٥/ ٣٢)

٢٠٣١٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سيدان ـ يقول: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، قال: نزلت في أهل الكتاب حين خالفوا النبي ﷺ[2]. (ز)

٢٠٣١٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال: تخاصم أهل الأديان، فقال أهل التوراة: كتابنا أول كتاب، وخيرها، ونبينا خير الأنبياء. وقال أهل الإنجيل نحوًا من ذلك. وقال أهل الإسلام: لا دين إلا الإسلام، وكتابنا نَسَخ كل كتاب، ونبينا خاتم النبيين، وأمرنا أن نعمل بكتابنا ونؤمن بكتابكم. فقضى الله بينهم، فقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. ثم خيَّر بين أهل الأديان؛ فضَّل أهل الفضل، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ الآية[3]. (٥/ ٣٤)

٢٠٣١٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: افتخر أهل الأديان، فقالت اليهود: كتابنا خير الكتب، وأكرمها على الله، ونبيُّنا أكرم الأنبياء على الله؛ موسى، خلا به، وكلَّمه نجيًّا، وديننا خير الأديان. وقالت النصارى: عيسى خاتم النبيين، آتاه الله التوراة والإنجيل، ولو أدركه محمد تبعه، وديننا خير الدين. وقالت المجوس وكفار العرب: ديننا أقدم الأديان، وخيرها. وقال المسلمون: محمد رسول الله خاتم الأنبياء، وسيد الأنبياء، والقرآن آخر ما نزل من عند الله من الكتب، وهو أمين على كل كتاب، والإسلام خير الأديان. فخيَّر الله بينهم، فقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، يعني بذلك: اليهود، والنصارى، والمجوس، وكفار العرب، ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. ثم فضَّل الإسلام على كل دين، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ

[1859] وجَّه ابنُ تيمية (٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤) قول مجاهد وابن زيد بقوله: «وهذا يقتضي أنها خطاب للكفار من الأميين وأهل الكتاب؛ لاعتقادهم أنهم لا يُعَذَّبون العذاب الدائم».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٦٩٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ٥١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٩ من طريق عبيد بن سليمان.

وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٢٥] الآية[١]. (٥/٣٥)

٢٠٣١٩ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: جلس أناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الإيمان، فقال هؤلاء: نحن أفضل. وقال هؤلاء: نحن أفضل. فقال الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. ثم خصَّ الله أهل الإيمان، فأنزل: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [النساء: ١٢٤][٢]. (٥/٣٦)

٢٠٣٢٠ ـ قال الحسن البصري: في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قالت اليهود للمؤمنين: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، وكتابنا القاضي على ما قبله من الكتب، ونحن أهدى منكم. قال المؤمنون: كذبتم، إنَّا صدقنا بكتابكم ونبيكم، وكذبتم بكتابنا ونبينا، وكتابنا القاضي على ما قبله من الكتب[٣]. (ز)

٢٠٣٢١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ المسلمين وأهل الكتاب افتخروا، فقال أهل الكتاب: نبيُّنا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: نحن أولى بالله منكم، ونبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله. فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ [النساء: ١٢٥] الآية. فأَفْلَجَ اللهُ حُجَّةَ المسلمين على مَن ناوَأَهم مِن أهل الأديان[٤]. (٥/٣٣)

٢٠٣٢٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: الْتَقَى ناسٌ من المسلمين واليهود والنصارى، فقالت اليهود للمسلمين: نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن على دين إبراهيم، ولن يدخل الجنة إلا مَن كان يهودِيًّا. وقالت النصارى مثل ذلك. فقال المسلمون: كتابنا بعد كتابكم، ونبينا بعد نبيكم، وديننا بعد دينكم، وقد أُمِرْتُم أن تَتَّبعونا وتتركوا أمركم، فنحن خير منكم، نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ولن يدخل الجنة إلا مَن كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

على ديننا. فردَّ الله عليهم قولهم، فقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. ثم فضَّل الله المؤمنين عليهم، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥][1]. (٥/ ٣٤)

٢٠٣٢٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا قالت اليهود للمؤمنين: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم. وقال لهم المؤمنون ما قالوا؛ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]. ففضَّل الله المؤمنين على اليهود[2]. (ز)

٢٠٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، نزلت في المؤمنين واليهود والنصارى، قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم؛ فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى: نبينا كلمة الله، وروح الله وكلمته، وكان يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئُ الأكمه والأبرص، وفى كتابنا العفو، وليس فيه قصاص، فنحن أولى بالله منكم، معشرَ اليهود ومعشرَ المسلمين. فقال المسلمون: كذبتم، كتابنا نَسَخَ كل كتاب، ونبينا ﷺ خاتم الأنبياء، وآمنَّا بنبيكم وكتابكم، وكذَّبْتُم نبينا وكتابنا، وأُمرتم وأُمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا، فنحن أهدى منكم، وأولى منكم. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[3]. (ز)

٢٠٣٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ٥١] إلى آخر الآية، قال: جاء حُيَيُّ بنُ أخطب إلى المشركين، فقالوا له: يا حُيَيُّ، إنَّكم أصحاب كتب، فنحن خيرٌ أم محمدٌ وأصحابه؟ فقال: أنتم خير منه. فذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١، ٥٢]. ثم قال للمشركين: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ رسول الله ﷺ وأصحابه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٠.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٩..

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٨.

ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾. قال: ووعد الله المؤمنين أن يُكَفِّر عنهم سيئاتهم، ولم يَعِد أولئك. وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧][1] [١٨٦٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٣٢٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق زكريا ـ قال: إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل[2]. (٥/ ٣٦)

[١٨٦٠] اختُلِف في المخاطب بقوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: هم أهل الشرك من عبدة الأوثان. **والثاني**: هم أهل الكتاب خاصة. **والثالث**: هم أهل الإسلام.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥١٤ ـ ٥١٥ بتصرف) القول الأول الذي قاله مجاهد وابن زيد، **وانتقد** البقية **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لأن المسلمين لم يَجْرِ لأمانيهم ذِكْرٌ فيما مضى مِن الآي قبل قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾، وإنما جرى ذكر أماني نصيب الشيطان المفروض، وذلك في قوله: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾؛ فإلحاق معنى قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ بما قد جرى ذكره قبلُ أحقُّ وأولى مِن ادِّعاء تأويلٍ فيه لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا أثر عن الرسول ﷺ، ولا إجماع من أهل التأويل... ومما يدل أيضًا على صِحَّة ما قلنا...: إنَّ الله وصف وَعْد الشيطان ما وَعَدَ أولياءه، وأخبر بحال وَعْدِه الصادق بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾، وقد ذكر ـ جلَّ ثناؤه ـ مع وصفه وعد الشيطان أولياءه وتمنيته إياهم الأماني بقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ كما ذكر وعده إياهم، فالذي هو أشْبه أن يُتبع تمنيته إياهم من الصفة بمثل الذي أتبع عِدَتَه إياهم به من الصفة. وإذ كان ذلك كذلك صَحَّ أنَّ قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ الآية إنَّما هو خبر من الله عن أماني أولياء الشيطان، وما إليه صائِرَةٌ أمانيهم مع سَيِّء أعمالهم من سوء الجزاء، وما إليه صائرة أعمال أولياء الله من حسن الجزاء. وإنما ضمَّ ـ جل ثناؤه ـ أهل الكتاب إلى المشركين في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لأن أماني الفريقين من تمنية الشيطان إياهم التي وعدهم أن يُمَنِّيهُموها بقوله: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ بتصرف) القول الأخير **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «[وهو] أشهر في النقل، وأظهر في الدليل؛ لأن السورة مدنية بالاتفاق، فالخطاب فيها مع المؤمنين كسائر السور المدنية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٢٢، ١٣/ ٥٠٤.

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾

٢٠٣٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، قال: الشرك[١]. (٥/٥٣)

٢٠٣٢٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ، مثله[٢][١٨٦١]. (٥/٥٣)

٢٠٣٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ ابن عمر لَقِيَه حزينًا، فسأله عن هذه الآية: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. فقال: ما لكم ولهذه؟! إنما هذه للمشركين؛ قريش، وأهل الكتاب[٣]. (٥/٤٤)

٢٠٣٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ يقول: مَن يُشْرِك يُجْزَ به، وهو السوء، ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ إلا أن يتوب قبل موته، فيتوب الله عليه[٤]. (٥/٤٤)

٢٠٣٣١ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٠٣٣٢ ـ وسعيد بن جبير، في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾: الآية عامَّةٌ في حَقِّ كُلِّ عامل[٥]. (ز)

٢٠٣٣٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، يعني بذلك: اليهود، والنصارى، والمجوس، وكفار العرب، ولا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيرًا[٦][١٨٦٢]. (ز)

[١٨٦١] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، وسعيد بن جبير من طريق المنهال بن عمرو، فقال: «هو تخصيص لعموم اللفظ». وذلك أنهم فسّروا السوء بالشرك.

[١٨٦٢] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٩) على هذا القول الذي قاله الضحاك، والحسن، وابن زيد بقوله: «فهذا تخصيص للفظ الآية، ورأْي هؤلاء أن الكافر يُجْزَى على كل سوء يعمله، وأن المؤمن قد وعده الله تكفير سيئاته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٢/ ٢٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٨.

٢٠٣٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد ـ في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، قال: الكافر. ثم قرأ: ﴿وَهَلْ يُجَازَىٰٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧][1]. (٥/ ٥٤)

٢٠٣٣٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، قال: إنَّما ذاك لِمَن أراد اللهُ هوانَه، فأمَّا مَن أراد الله كرامته فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون[2]. (٥/ ٤٤)

٢٠٣٣٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، قال: وعد الله المؤمنين أن يُكَفِّر عنهم سيئاتهم، ولم يَعِد أولئك، يعني: المشركين[3] [١٨٦٣]. (ز)

﴿يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٠٣٣٧ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: كنت عند النبيِّ ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. فقال رسول الله ﷺ:

[١٨٦٣] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: عنى بالسوء كل معصية لله. **والثاني**: المراد: من يعمل سوءًا من أهل الكفر يجز به. **والثالث**: معنى السوء في هذا الموضع: الشرك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥١٩ ـ ٥٢٠ بتصرف) القول الأول **مستندًا إلى السُّنَّة، ودلالة العموم**، فقال: «لعموم الآية كُلَّ عاملِ سوءٍ، من غير أن يخص أو يستثنى منهم أحد، فهي على عمومها؛ إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها، ولا قامت حُجَّة بذلك من خبرٍ عن الرسول ﷺ. وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن سول الله ﷺ». وساق أثر أبي بكر وما في معناه ـ مما سيأتي ـ.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٤/ ٢٩١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٢.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ويعقوب، وحفص عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ بالنون وكسر الزاي وفتح الراء. انظر: النشر ٢/ ٣٥٠.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٩٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١٤/ ٤٢، وهناد (٤٣٠)، والبيهقي (٩٨١٢). وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٧.

«**يا أبا بكر، ألا أُقْرِئُك آيةً نزلت علي!**». قلتُ: بلى، يا رسول الله. فأَقْرَأَنِيها، فلا أعلمُ إلا أني وجدت انقصامًا في ظهري حتى تَمَطَّأْتُ لها. فقال رسول الله ﷺ: «**ما لَك، يا أبا بكر؟**». قلت: بأبي وأمي يا رسول الله، وأيُّنا لم يعمل السوء؟! وإنَّا لَمَجْزِيُّون بكل سوء عملناه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أما أنت وأصحابُك يا أبا بكر المؤمنون فتُجْزَون بذلك في الدنيا، حتى تلقوا اللهَ ليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزون به يوم القيامة**»(١). (٥/ ٣٨)

٢٠٣٣٨ ـ عن أبي بكر الصديق أنَّه قال: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾؟! فكلُّ سوءٍ جُزِينا به؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**غفر الله لك، يا أبا بكر، ألست تمرض؟ ألست تَنصَب؟ ألست تحزن؟ ألست تُصيبك اللأْوَاء؟**». قال: بلى. قال: «**فهو ما تُجْزَون به**»(٢)[١٨٦٤]. (٥/ ٣٧)

٢٠٣٣٩ ـ قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أشدَّ هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾! فقال رسول الله ﷺ: «**المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء**»(٣). (٥/ ٣٩)

[١٨٦٤] **علَّق ابنُ كثير** (٤/ ٢٨٢) على هذا الحديث بقوله: «ورواه سعيد بن منصور، عن خلف بن خليفة، عن إسماعيل بن أبي خالد، به. ورواه ابن حبان في صحيحه، عن ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ (٣٢٨٨)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧١ (٥٩٩٤). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٩٠.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وفي إسناده مقال، موسى بن عبيدة يضعف في الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد، وأحمد بن حنبل، ومولى ابن سباع مجهول». وقال ابن كثير ٤/ ٢٨٥: «وهكذا رواه الترمذي عن يحيى بن موسى، وعبد بن حميد، عن روح بن عبادة، به. ثم قال: وموسى بن عبيدة يضعف، ومولى ابن سباع مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦٨٦: «الحديث ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ (٦٨)، وابن حبان ٧/ ١٧٠ (٢٩١٠)، والحاكم ٣/ ٧٨ (٤٤٥٠)، وسعيد بن منصور في تفسيره ٤/ ١٣٩١ (٦٩٧)، وعبدالرزاق ١/ ٤٧٨ (٦٤٣)، وابن جرير ٧/ ٥٢١ ـ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧١ (٥٩٩٢). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٩٠.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٤٧٧: «من رواية مَن لم يُسَمَّ عن أبي بكر». وقال ابن حجر في الأمالي ص٧٨: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٧٣: «إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤١٩ ـ، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١١٩ من طريق محمد بن عبد بن عامر، حدثنا يحيى بن يحيى النيسابوري، حدثنا الفضيل بن عياض، عن سليمان بن مهران الكاهلي، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق بن الأجدع، عن أبي بكر به.
قال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٧٥: «ورجاله ثقات، رجال الشيخين، غير محمد بن عبد بن عامر هذا، وهو السمرقندي، قال الذهبي: معروف بوضع الحديث».

٢٠٣٤٠ ـ قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أشدَّ هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: «**يا أبا بكر، إن المصيبة في الدنيا جزاء**»[(١)]. (ز)

٢٠٣٤١ ـ عن عائشة، قالت: لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قال أبو بكر: يا رسول الله، كل ما نعمل نؤاخذ به؟ فقال: «**يا أبا بكر، أليس يصيبك كذا وكذا؟ فهو كفارة**»[(٢)]. (٥/ ٣٩)

٢٠٣٤٢ ـ عن عائشة: أنَّ رجلًا تلا هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: إنَّا لَنُجْزَى بكل ما عملناه! هلكنا إذن. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، قال: «**نعم، يُجزَى به المؤمن في الدنيا في نفسه، في جسده، فيما يؤذيه**»[(٣)]. (٥/ ٣٩)

٢٠٣٤٣ ـ عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، إني لأعلم أشدَّ آية في القرآن. قال: «**ما هي، يا عائشة؟**». قلتُ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. فقال: «**هو ما يصيب العبدَ من السوء، حتى النَّكْبَة[(٤)] يُنكَبُها، يا عائشة، مَن نوقش هلك، ومَن حُوسِب عُذِّب**». قلت: يا رسول الله، أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ [الانشقاق: ٨]. قال: «**ذاك العَرْضُ، يا عائشة، مَن نُوقِش الحساب عُذِّب**»[(٥)]. (٥/ ٣٩)

== أبي يعلى، عن أبي خيثمة، عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، به. ورواه الحاكم من طريق سفيان الثوري، عن إسماعيل، به».

---

(١) أخرجه هناد في كتاب الزهد ١/ ٢٥٠ (٤٣٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/ ١٣٩٦ (٧٠٠)، وابن جرير ٧/ ٥٢٣ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن أبي بكر به.
قال المتقي الهندي في كنز العمال ٣/ ٣٠١ (٦٦٥٧): «مرسلًا»، يعني: لأنَّ مسلمًا لم يسمع من أبي بكر.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص٢/ ٥٧٥، وابن جرير ٧/ ٥٢٠ ـ ٥٢١.
إسناده جيد.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤٣١ (٢٤٣٦٨) وابن حبان ٧/ ١٨٦ (٢٩٢٣)، وسعيد بن منصور في تفسيره ٤/ ١٣٩٣ (٦٩٩)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٢ (٥٩٩٥).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٠٠ (٥٦٧٣): «وله شاهد من حديث أنس بن مالك». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢ (١٠٩٥٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٨٣: «هذا حديث حسن صحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٤٥: «وإسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٤) النكبة: ما يصيب الإنسان من الحوادث. النهاية (نكب).

(٥) أخرجه أبو داود ٥/ ١٠ (٣٠٩٣)، وابن جرير ٧/ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٢ (٥٩٩٦).
قال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٤٧١ (٥٥٧): «إسناده ضعيف». وقال في الضعيفة ٦/ ٤٧٢: «وأبو عامر هذا اسمه صالح بن رستم المزني، وفيه ضعف، وللحديث شاهد قوي من حديث أبي هريرة...» ثم ذكره.

٢٠٣٤٤ ـ عن عائشة، قالت: سُئِل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: «**إنَّ المؤمن يُؤْجَر في كل شيء، حتى في الفَيْظ**[1] **عند الموت**»[2]. (٥/ ٤٠)

٢٠٣٤٥ ـ عن أمية بنت عبدالله، قالت: سألتُ عائشةَ عن هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. فقالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد بعد أن سألت عنه رسول الله ﷺ، سألتُ رسول الله ﷺ، فقال: «**يا عائشة، هذه معاتبةُ الله العبدَ بما يصيبه من الحمى والحزن والنكبة، حتى البضاعة يضعها في كُمِّه فيفقدها فيفزع لها فيجدها تحت ضِبْنِه**[3]**، حتى إنَّ العبد لَيَخْرُج مِن ذنوبه كما يخرج التِّبْرُ الأحمر مِن الكير**»[4]. (٥/ ٤٢)

٢٠٣٤٦ ـ عن محمد بن المنتشر، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: إني [لأعرف] أشدَّ آية في كتاب الله. فأهوى عمرُ فضربه بالدرة، وقال: ما لك نقبت عنها حتى علمتها؟! فانصرف، حتى إذا كان الغد قال له عمر: الآية التي ذكرت بالأمس؟ فقال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، فما منا أحد يعمل سوءًا إلا جُزِي به. فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخَّص،

---

(١) يقال: فاظت وفاضت (لغتان) روحه، إذا خرجت روحه. النهاية، واللسان (فيض).

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٢٠ ـ من طريق محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا أبو القاسم، حدثنا سريج بن يونس، حدثنا أبو معاوية، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن زيد بن المهاجر، عن عائشة به.

إسناده ضعيف؛ محمد بن إسماعيل ـ وهو ابن إبراهيم بن طلحة بن عبيدالله ـ لم أر من وثقه، ومحمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ لم يدرك عائشة، وأما شيخ المؤلف فهو الحافظ العسّال، وأبو القاسم هو البغوي، وأبو معاوية هو عباد بن عباد بن المهلب بن أبي صفرة.

(٣) ضبنه، أي: حضنه. النهاية (ضبن).

(٤) أخرجه أحمد ٤٣/ ٢٩ (٢٥٨٣٥)، والترمذي ٥/ ٢٤٥ (٣٢٣٤)، وابن جرير ٥/ ١٤٣، ٧/ ٥٢٤، وابن المنذر ١/ ٩٥ (١٦٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٧٤ (٣٠٦٢). وأورده الثعلبي ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ دون ذكر الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث عائشة، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٧٣٣ بعد نقله لكلام الترمذي: «قلت: وشيخه علي بن زيد بن جدعان ضعيف، يغرب في رواياته، وهو يروي هذا الحديث عن امرأة أبيه أم محمد أمية بنت عبدالله، عن عائشة، وليس لها عنها في الكتب سواه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٨٠: «هذا حديث حسن»، وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢ (١٠٩٥٦): «رواه أحمد، وأمينة لم أعرفها». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٧٤: «وهذا إسناد ضعيف... فإنَّه مع ضعف ابن جدعان لا يعرف حال أمية هذه».

وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠][1]. (٥/٤٢)

٢٠٣٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ شَقَّ ذلك على المسلمين، وبلغت منهم ما شاء الله، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**سَدِّدوا، وقارِبوا، فإنَّ في كل ما أصاب المسلمَ كفارةً، حتى الشوكة يشاكها، والنكبة ينكبها**»[2]. وفي لفظ عند ابن مردويه: بكينا وحزِنَّا، وقلنا: يا رسول الله، ما أبقت هذه الآية مِن شيء. قال: «**أما والذي نفسي بيده، إنها لكما نزلت، ولكن أبشِروا، وقارِبوا، وسَدِّدوا، إنه لا يصيب أحد منكم من مصيبة في الدنيا إلا كفَّر الله بها خطيئته، حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه**»[3]. (٥/٤١)

٢٠٣٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية شَقَّت على المسلمين، وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءًا غيرك؟! فكيف الجزاء؟! قال: «**منه ما يكون في الدنيا، فمَن يعمل حسنة فله عشر حسنات، ومَن جُوزِي بالسيئة نقصت واحدة من عشر، وبقيت له تسع حسنات، فويل لمن غلبت آحادُه أعشارَه. وأمَّا ما يكون جزاءٌ في الآخرة فيُقابَل بين حسناته وسيئاته، فيلقى مكان كل سيئة حسنة، وينظر في الفضل، فيُعطى الجزاء في الجنة، فيؤتي كل ذي فضل فضله**»[4]. (ز)

٢٠٣٤٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: سمعت أبا بكر يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَن يعمل سوءًا يُجْزَ به في الدنيا**»[5]. (٥/٣٧)

---

(١) أخرجه اسحاق ابن راهويه ـ كما في إتحاف الخيرة للبوصيري ٦/١٩٨ ـ ١٩٩ (٥٦٧١) ـ.
قال البوصيري: «هذا إسناد صحيح».

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٩٩٣ (٢٥٧٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/١٣٧٨ (٦٩٤)، وابن جرير ٧/٥٢٠.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٤٢٠ ـ، والواحدي في التفسير ٢/١١٩ (٢٥٤) من طريق إبراهيم بن يزيد، عن عبدالله بن إبراهيم، عن أبي هريرة به. وأورده الثعلبي ٣/٣٩١.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، قال ابن حجر في التقريب (٢٧٢): «متروك الحديث».

(٤) أورده الثعلبي ٣/٣٩٠، والبغوي ٢/٢٩٠ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

(٥) أخرجه أحمد ١/٢٠٣ (٢٣)، وابن جرير ٧/٥٢١، وابن أبي حاتم ٤/١٠٧١ (٥٩٩٣).
قال البزار في مسنده ١/٧٦ (٢١): «وهذا الحديث إنما رواه عن علي بن زيد زيادٌ الجصاص، وزياد رجل بصري، وليس به بأس، ليس بالحافظ، وعلي بن زيد فقد تكلم فيه شعبة، وقد روى عنه جلة: يونس بن عبيد، وابن عون، وخالد الحذاء، ولا نعلم روى علي بن زيد، عن مجاهد، إلا هذا الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٦٨٥ (١٤٩٤): «ضعيف».

٢٠٣٥٠ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّه مَرَّ بعبدالله بن الزبير وهو مصلوب، فقال: رحمك الله، أبا خُبَيْب، سمعت أباك الزبير يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَن يعمل سوءًا يُجْزَ به في الدنيا**»[١]. (٥/٣٨)

٢٠٣٥١ ـ قال عبدالله بن عمر لغلامه: لا تَمُرَّ بي على ابن الزبير. فغفِل الغلام، فمَرَّ به، فرفع رأسه، فرآه، فقال: رحمك الله، ما علمتُك إلا صوَّامًا، قوَّامًا، وصولًا للرَّحِم، أما واللهِ إنِّي لأرجو مع مساوئ ما قد عملتَ من الذنوب أن لا يُعَذِّبك. قال مجاهد: ثم التفت إِلَيَّ، فقال: حدثني أبو بكر الصديق: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من يعمل سوءًا يجز به في الدنيا**»[٢]. (ز)

٢٠٣٥٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قال أبو بكر: جاءت قاصِمَة الظهر، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما هي المصيبات في الدنيا**»[٣]. (٥/٤٣)

٢٠٣٥٣ ـ عن الربيع بن زياد، قال: قلت **لأُبي بن كعب**: آية في كتاب الله قد أحزنتني. قال: ما هي؟ قلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى، إنَّ المؤمن لا تصيبه مصيبة؛ عثرة قدم، ولا اخْتِلاج عِرْق، ولا نَجْبَةُ[٤] نملة إلا بذنب، وما يعفوه الله عنه أكثر، حتى اللدغة والنَّفْحَة[٥]. (٥/٤٣)

٢٠٣٥٤ ـ عن إبراهيم بن مُرَّة، قال: جاء رجل إلى **أُبَيٍّ**، فقال: يا أبا المنذر، آية

---

(١) أخرجه البزار ٣/١٧٧ (٩٦٢)، وابن عساكر في تاريخه ٢٨/٢٤٠ ـ ٢٤١.

قال البزار: «لا نعلم روى ابن عمر عن الزبير إلا هذا الحديث». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ٤/٢٢٣ (٥٢٣): «وليس فيه شيء يثبت». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٢ (١٠٩٥٨): «رواه البزار، وفيه عبدالرحمن بن سليم بن حيان، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٨٢ (٢٤): «وفي كونه من مسند الزبير نظر». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٦٨٦: «وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٦٣٧ (٦٣٤٠)، وأبو يعلى في مسنده ١/٢٧ (١٨) واللفظ له.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/٧٩: «كلاهما غير محفوظين. وهذا يروى بإسناد صالح من غير هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢٤٣٨ (٥٦٥٣): «رواه زياد بن أبي زياد الجصاص... وزياد متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٦٨٥ (١٤٩٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٥٢٥.

(٤) نجبة نملة: قرصها. النهاية (نجب).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٠٠)، وابن جرير ٧/٥١٦، والبيهقي (٩٨١٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والنفح: الضرب والرمي، وأراد به هنا نفح الدابة برجلها، وهو رفسها. النهاية (نفح).

في كتاب الله قد غَمَّتْنِي. قال: أي آية؟ قال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: ذاك العبدالمؤمن، ما أصابته من نكبة مصيبة فيصبر فيلقى الله ﷻ ولا ذنب له[1]. (٥/٤٣)

٢٠٣٥٥ ـ عن أبي المُهَلَّب، قال: رَحَلْتُ إلى **عائشة** في هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، قالت: هو ما يصيبكم في الدنيا[2]. (٥/٤٠)

٢٠٣٥٦ ـ عن ابن جريج، قال: أخبرني خالد: أنَّه سمع **مجاهد بن جبر** يقول في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، قال: يجز به في الدنيا. قال: قلت: وما تبلغ المصيبات؟ قال: ما تكره[3]. (ز)

٢٠٣٥٧ ـ عن أشعث بن سوار، قال: قلت **للحسن البصري**: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: لا يُجْزَى ـ واللهِ ـ يومَ القيامة مؤمنٌ بسوء عمله. ثم قرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦][4]. (ز)

٢٠٣٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، قال: واللهِ، ما جازى الله عبدًا بالخير والشر إلا عذبه، قال: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾ [النجم: ٣١]. قال: أما واللهِ، لقد كانت لهم ذنوب، ولكنه غفرها لهم، ولم يجازِهم بها، إن الله لا يجازي عبده المؤمن بذنب إذًا تُوبِقه ذنوبه[5]. (ز)

٢٠٣٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، نزلت في المؤمنين، مجازات الدنيا، تصيبهم في النكبة بحجر، والضربة، واختلاج عِرْق، أو خدش عود، أو عثرة قدم فيدميه أو غيره، فبذنب قُدِّم، وما يعفو الله عنه أكبر، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]. ثم قال: ﴿وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا﴾ يعني: قريبًا ينفعه، ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يعني: ولا مانعًا يمنعه من الله ﷻ[6]. (ز)

---

(١) أخرجه هناد (٣٩٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٤.

(٢) أخرجه ابن راهويه في مسنده ـ كما في المطالب العالية (٣٩٣٣) ـ وابن جرير ٧/ ٥١٦، والحاكم ٢/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٧.

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٤١٠ (٥٩١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٣٦٠ ـ عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ آخرَ سورة البقرة أو آيةَ الكرسي ضحك، وقال: إنهما من كنز الرحمن تحت العرش. وإذا قرأ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ استرجع، واستكان[1]. (١٧٢/٣)

٢٠٣٦١ ـ عن أبي هريرة، وأبي سعيد، أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «**ما يصيب المؤمن مِن وَصَب، ولا نَصَب، ولا سَقَم، ولا حَزَن، حتى الهم يهمه؛ إلا كفَّر الله به مِن سيئاته**»[2]. (٤١/٥)

٢٠٣٦٢ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيتَ هذه الأمراض التي تصيبُنا، ما لنا بها؟ قال: «**كفَّارات**». قال أُبَيٌّ: وإنْ قَلَّت؟ قال: «**وإن شوكة فما فوقها**»[3]. (٤٢/٥)

٢٠٣٦٣ ـ عن أنس، قال: أتى رسولُ الله ﷺ شجرةً، فهزَّها حتى تساقط من ورقها ما شاء الله أن يتساقط، ثم قال: «**الأوجاع والمصيبات أسرع في ذنوب بني آدم مِنِّي في هذه الشجرة**»[4]. (٤٥/٥)

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير ١/ ٧٣٥، من طريق الحسن بن الجهم، أخبرنا إسماعيل بن عمرو، أخبرنا ابن أبي مريم حدثني يوسف بن أبي الحجاج عن سعيد عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، إسماعيل بن عمرو، هو ابن نجيح البَجَلِيّ الكوفي، قال ابن عدي: «حدَّث بأحاديث لا يُتَابَع عليها»، وقال أبو حاتم والدارقطني: «ضعيف»، وقال الخطيب: «صاحب غرائب ومناكير»، وقال ابن عقدة: «ضعيف ذاهب الحديث»، وقال الأزدي: «منكر الحديث»، كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ١٥٥.

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ١١٤ (٥٦٤١)، ومسلم ٤/ ١٩٩٢ (٢٥٧٣) واللفظ له.

(٣) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (١١١٨٣)، والحاكم ٤/ ٣٤٣ (٧٨٥٤)، وابن حبان ٧/ ١٩٠ ـ ١٩١ (٢٩٢٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٦٥٠ (١): «أخرجه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ (٣٧٩٨): «رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله ثقات».

(٤) أخرجه أبو يعلى ٧/ ٢٧٧ (٤٢٩٩)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٢٨١ (٩٣٩٨).

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ١٣٠ في ترجمة زياد الجصاص: «ولزياد بن النميري غير ما ذكرت من الحديث، عن أنس، والذي ذكرت له من الحديث مَن يرويه عنه فيه طعن، والبلاء منهم لا منه، وعندي إذا روى عن زياد النميري ثقة فلا بأس بحديثه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢٠٩ (٤١): «رواه زياد بن عبدالله النميري عن أنس، وزياد هذا ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد أبي يعلى ٤/ ٤٠٠ (٣٨٢٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف جابر الجعفي».

٢٠٣٦٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وفي ولده وماله، حتى يلقى اللهَ وما عليه من خطيئة**»[١]. (٥/٤٥)

٢٠٣٦٥ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كثرت ذنوب العبد، ولم يكن له ما يكفرها؛ ابتلاه الله بالحزن ليكفرها**»[٢]. (٥/٤٠)

٢٠٣٦٦ ـ عن عائشة، قالت: قال النبيُّ ﷺ: «**ما من مصيبة تُصِيب المسلم إلا كَفَّر اللهُ بها عنه، حتى الشوكة يُشاكُها**»[٣]. (٥/٤٥)

٢٠٣٦٧ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ طَرَقه وَجَع، فجعل يشتكي ويتَقَلَّب على فراشه، فقالت عائشة: لو صنع هذا بعضُنا لوَجَدْتُ عليه! فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ الصالحين يُشَدَّد عليهم، وإنَّه لا يصيب مؤمنًا نكبةٌ مِن شوكة فما فوق ذلك إلا حُطَّت به عنه خطيئة، ورُفِع له بها درجة**»[٤]. (٥/٤٦)

٢٠٣٦٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يصيب المؤمنَ مِن**

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٢٤٨ (٧٨٥٩)، ١٥/٥٠٤ (٩٨١١)، والترمذي ٤/٤٠٦ (٢٥٦٢)، والحاكم ١/٤٩٧ (١٢٨١)، ٤/٣٥٠ (٧٨٧٩)، وابن حبان ٧/١٧٦ (٢٩١٣)، ٧/١٨٧ (٢٩٢٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح». وأورده ابن عدي في الكامل ٩/٤٧ في ترجمة يحيى بن راشد، وقال: «وقال النسائي: يحيى بن راشد ضعيف». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/٩١: «غريب من حديث الثوري، لم نكتبه إلا من حديث المعلى عنه». وقال في ٨/٢١٢: «مشهور من حديث محمد بن عمرو، رواه عنه جماعة، وحديث ابن السماك لم نكتبه إلا من حديث السهل بن عثمان». وقال البغوي في شرح السنة ٥/٢٤٦ (١٤٣٦): «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢١٢٧ (٤٩٣٨): «رواه يحيى بن راشد المازني البصري: حميد، عن أنس. ويحيى هذا لا شيء في الحديث». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٣٤٩ (٢٢٨٠): «حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٤٢/١٣٣ ـ ١٣٤ (٢٥٢٣٦).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٤٦ (٥١٨٣): «ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٤٦٨: «فيه ليث بن أبي سليم، مختلف فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩١ (٣٧٣٥): «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات». وقال أيضًا فيه ١٠/١٩٢ (١٧٤٧٤): «رواه أحمد، والبزار، وإسناده حسن». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/١١٤٨ (١٥٨٠): «قال ميرك: ورواته ثقات إلا ليث بن سليم». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٢١٨ (٢٦٩٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري ٧/١١٤ (٥٦٤٠) واللفظ له، ومسلم ٤/١٩٩٢ (٢٥٧٢).

(٤) أخرجه أحمد ٤٢/١٥٧ ـ ١٥٨ (٢٥٢٦٤)، ٤٣/٩ ـ ١٠ (٢٥٨٠٤)، وابن حبان ٧/١٨٢ ـ ١٨٣ (٢٩١٩).

قال ابن حجر في الفتح ١٠/١٠٥: «وصححه أبو عوانة، والحاكم». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩٢ (٣٧٣٩): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/١٤٣ (١٦١٠).

نصب، ولا وَصَب، ولا هَمٍّ، ولا حزن، ولا أذًى، ولا غَمٍّ، حتى الشوكة يشاكها؛ إلا كفَّر الله من خطاياه»[١]. (٥/٤٦)

٢٠٣٦٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: «**النبيُّون، ثم الأَمْثَلُ من الناس، فما يزالُ بالعبدِ البلاءُ حتى يلقى اللهَ وما عليه من خطيئة**»[٢]. (٥/٤٦)

٢٠٣٧٠ ـ عن معاوية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفَّر الله عنه به من سيئاته**»[٣]. (٥/٤٦)

٢٠٣٧١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صداع المؤمن، أو شوكة يُشاكُها، أو شيء يؤذيه؛ يرفعه الله بها يوم القيامة درجة، ويُكَفِّر عنه بها ذنوبه**»[٤]. (٥/٤٧)

٢٠٣٧٢ ـ عن بريدة الأسلمي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أصاب رجلًا من المسلمين نكبة فما فوقها** ـ حتى ذكر الشوكة ـ **إلا لإحدى خصلتين: إلا لِيَغْفِر الله له من الذنوب ذنبًا لم يكن لِيُغْفَر له إلا بمثل ذلك، أو يبلغ به مِن الكرامة كرامةً لم يكن يبلغها إلا بمثل ذلك**»[٥]. (٥/٤٧)

---

(١) أخرجه البخاري ٧/ ١١٤ (٥٦٤١) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٩٩٢ (٢٥٧٣).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٧٨ (١٤٨١)، ٣/ ٨٧ (١٤٩٤)، ٣/ ١٢٨ (١٥٥٥)، ٣/ ١٥٩ (١٦٠٧)، والترمذي ٤/ ٤٠٦ (٢٥٦١)، وابن ماجه ٥/ ١٥٢ (٤٠٢٣) واللفظ له، والحاكم ١/ ٩٩ (١٢٠)، ١/ ١٠٠ (١٢١)، وابن حبان ٧/ ١٦٠ (٢٩٠٠)، ٧/ ١٦١ (٢٩٠١)، ٧/ ١٨٣ (٢٩٢٠)، ٧/ ١٨٤ (٢٩٢١). وأورده الثعلبي ٢/ ١٣٦.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «وهذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٢٧٣ (١٤٣).

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٠٧ (١٦٨٩٩)، والحاكم ١/ ٤٩٨ (١٢٨٥).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٠١ (٣٧٩٣): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه قصة، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٤٤ (٢٢٧٤): «الحديث صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ص١٤٤ (١٨٠)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ (٩٤٠٩).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٥١ (٥٢١١): «رواه ابن أبي الدنيا، ورواته ثقات».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ص١٩٣ (٢٥٠)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٢٧٦ (٩٣٩١).
قال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٩٢: «وهذا إسناد ضعيف».

٢٠٣٧٣ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته: يا ملائكتي، إذا قيدت عبدي بقيد من قيودي؛ فإن أقبضه أغفر له، وإن أعافه فجسده مغفور لا ذنب له**». وقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيُجَرِّب أحدَكم بالبلاء ـ وهو أعلم ـ كما يُجَرِّب أحدُكم ذهبَه بالنار، فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز، فذلك الذي نجاه الله من السيئات، ومنهم من يخرج كالذهب دون ذلك، فذلك الذي يشك بعض الشك، ومنهم مَن يخرج كالذهب الأسود، فذلك الذي قد افتتن**»[(١)]. (٥/ ٥٠)

٢٠٣٧٤ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: عاد رسول الله ﷺ رجلًا من الأنصار، فأَكَبَّ عليه، فسأله، فقال: يا نبيَّ الله، ما غَمَضْتُ منذ سبع ليال، ولا أحد يحضرني. فقال رسول الله ﷺ: «**أيْ أخي، اصبِرْ، أيْ أخي، اصبِر تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها**». فقال رسول الله ﷺ: «**ساعات الأمراض يُذهِبن ساعات الخطايا**»[(٢)]. (٥/ ٤٧)

٢٠٣٧٥ ـ عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الصداع والمَلِيلَة[(٣)] لا يزال بالمؤمن وإنَّ ذنبه مثل أُحُد؛ فما يتركه وعليه من ذلك مثقال حبة من خردل**»[(٤)]. (٥/ ٥٢)

---

(١) أخرج الحاكم الحديث الأول ٤/ ٣٤٨ (٧٨٧١)، وأخرج أيضًا الحديث الثاني ٤/ ٣٥٠ (٧٨٧٨). وفيه عفير بن معدان.

قال الحاكم في الحديث الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عفير بن معدان واه». وقال الحاكم في الحديث الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٩١ (٣٧٣١، ٣٧٣٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٦/ ٢٢٢ (٦٣٨٠): «عفير ضعيف جِدًّا». وأورد الألباني الحديث الأول في الصحيحة ٤/ ١٤٣ (١٦١١) عاضدًا إياه بشاهد. وقال في الضعيفة ١٠/ ٧٦٩ عن الحديث الثاني: «إسناد ضعيف جِدًّا».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ص٤٣ ـ ٤٤ (٣٤)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩ (٩٤٥٥).

قال المناوي في فيض القدير ٤/ ٨٠ (٤٦١٩): «وضعفه المنذري، وذلك لأنَّ فيه الهيثم بن الأشعث، قال الذهبي في الضعفاء: مجهول، عن فضالة بن جبير، عن ابن عدي، أحاديثه غير محفوظة». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٥٧ (٣٦٨٠): «ضعيف جدًّا».

(٣) المليلة: حرارة الحمّى ووهجها. النهاية (ملل).

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٨ (٢١٧٢٨)، ٣٦/ ٦٤ (٢١٧٣٦).

قال الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٧١ (٣١١٩): «لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد =

٢٠٣٧٦ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: إنَّ المسلم لَيُؤْجَر في كل شيء، حتى في النكبة، وانقطاع شِسْعه، والبضاعة تكون في كُمِّه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضِبْنِه[1]. (٥/٤٦)

٢٠٣٧٧ ـ عن ابن مسعود، قال: إنَّ الوَجَع لا يُكتَب به الأجر، إنما الأجر في العمل، ولكن يُكَفِّر الله به الخطايا[2]. (٥/٤٧)

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾

نزول الآية:

٢٠٣٧٨ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآيةَ قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء. فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾. ففلَجوا عليهم[3]. (٥/٥٤)

٢٠٣٧٩ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: جلس أناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الإيمان، فقال هؤلاء: نحن أفضل. وقال هؤلاء: نحن أفضل. فقال الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. ثم خَصَّ الله أهل الأيمان، فأنزل: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[4]. (٥/٣٦)

٢٠٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدينة

= به ابن لهيعة». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٥١ (٥٢٠٨): «وفيه ابن لهيعة، وسهل بن معاذ». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠١ (٣٧٩٦): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٤٥٢ (٢٤٣٣): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٠٩، وهناد في الزهد (٤٢٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٣٢، والبيهقي (٩٨٤٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وفلجوا عليهم: فازوا عليهم وغلبوهم. اللسان، (فلج).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٥١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٠٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

بيَّن الله ﷻ أمر المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٢٠٣٨١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج، عن عكرمة - أنَّ ابن عمر لقيه، فسأله عن هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: الفرائض[2]. (٥/٥٤)

٢٠٣٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: قد يعمل اليهوديُّ والنصرانيُّ والمشركُ الخيرَ فلا ينفعهم إلا ثوابه في الدنيا[3]. (٥/٥٤)

٢٠٣٨٣ - عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: إنَّما يتقبل الله من العمل ما كان في الإيمان[4]. (٥/٥٥)

٢٠٣٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: فأبى أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح، وأبى أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان[5]. (٥/٥٤)

٢٠٣٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بتوحيد الله ﷻ[6]. (ز)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾

٢٠٣٨٦ - عن **مجاهد بن جبر**، قال: النقير: هي النُّكْتَة التي تكون في ظهر

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٥٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٠٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٠٩.

النواة[١]. (٥/ ٥٥)

٢٠٣٨٧ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق قرة ـ قال: النقير: الذي في وسط النواة[٢]. (ز)

٢٠٣٨٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، قال: القِطْمِير: القِشْرة التي تكون على النواة. والفتيل: التي تكون في بطنها. والنقير: النقطة البيضاء التي في وسط النواة[٣]. (٥/ ٥٥)

٢٠٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾، يعني: ولا يُنقَصون من أعمالهم الحسنة نقيرًا، حتى يُجازَوْا بها، يعني: النقير الذي في ظهر النواة التي تنبت منه النخلة[٤]. (ز)

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٠٣٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: قال أهل الإسلام: لا دين إلا الإسلام، كتابنا نَسَخ كلَّ كتاب، ونبينا خاتم النبيين، وديننا خير الأديان. فقال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾[٥]. (٥/ ٥٥)

٢٠٣٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾، يعني: أخلص لله عمله[٦]. (ز)

٢٠٣٩٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾، يقول: مَن أخلص لله[٧]. (ز)

٢٠٣٩٣ ـ وعن الربيع بن أنس، مثل ذلك[٨]. (ز)

٢٠٣٩٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾، قال: مَن أخلص وجهه. قال: دينه[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٢٧.
(٣) أخرجه عَبد بن حُمَيد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٣.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٤.

٢٠٣٩٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: فضَّل اللهُ الإسلامَ على كل دين، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾. وليس يقبل فيه عمل غيرِ الإسلام، وهي الحنيفية[1]. (ز)

٢٠٣٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، ثم فضل الله المؤمن عليهم ـ يعني: على أهل الكتاب ـ، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[2]. (٥/ ٣٤)

٢٠٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم اختار من الأديان دين الإسلام، فقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ يعني: أخلص دينه لله، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله. وأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿اخْتَصَمُوا﴾ يعني: ثلاثتهم؛ المسلمين، واليهود، والنصارى ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ أنهم أولياء الله. ثم أخبر بمستقر الكافر، فقال: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩]، يعني: جعلت لهم ثياب من نار، إلى آخر الآية. ثم أخبر سبحانه بمستقر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ إلى آخر الآية [الحج: ٢٣][3] [١٨٦٥]. (ز)

[١٨٦٥] أفادت الآثار الاختلاف في معنى الوجه على قولين: **أحدهما**: أنه الدين. **والآخر**: العمل.

وذكر **ابنُ تيمية** (٢/ ٣٤٤) قولين آخرين، وهما: الإخلاص في العبادة، والخضوع والتواضع لله. ثم قال مُوَجِّهًا: «قلت: قولُ مَن قال: خضع وتواضع لربه هو داخل في قول مَن قال: أخلص دينه أو عمله أو عبادته لله؛ فإنَّ هذا إنما يكون إذا خضع له وتواضع له دون غيره، فإنَّ العبادة والدين والعمل له لا يكون إلا مع الخضوع له والتواضع، وهو مستلزم لذلك، ولكن أولئك ذكروا مع هذا أن يكون هذا الإسلام لله وحده، فذكروا المعنيين الاستسلام، وأن يكون لله. وقول مَن قال: خضع وتواضع لله. يتضمن أيضًا أنَّه أخلص عبادته ودينه لله، فإنَّ ذلك يتضمن الخضوع والتواضع لله دون غيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٠.

﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾

٢٠٣٩٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ومن دين إبراهيم الصلاة إلى الكعبة، والطواف بها، ومناسك الحج. وإنما خص إبراهيم لأنَّه كان مقبولًا عند الأمم أجمع؛ لأنه بُعِث على ملة إبراهيم، وزيد له أشياء[١]. (ز)

٢٠٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾، يعني: مُخلِصًا[٢]. (ز)

﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾

٢٠٤٠٠ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال للعباس: «**يا عمِّ، أتدري لِمَ اتَّخذ الله إبراهيم خليلًا؟ هبط إليه جبريل، فقال: أيها الخليل، هل تدري بم استوجبت الخُلَّة؟ فقال: لا أدري، يا جبريل. قال: لأنك تُعطِي ولا تأخذ**»[٣]. (٥/٥٨)

٢٠٤٠١ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل، لِمَ اتَّخذ الله إبراهيم خليلًا؟**». قال: لإطعامه الطعام، يا محمد[٤]. (٥/٥٨)

٢٠٤٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: أصاب الناس سَنَةٌ جَهَدُوا[٥] فيها، فحشروا إلى باب إبراهيم عليه الصلاة والسلام يطلبون الطعام، وكانت الميرة لهم كُلَّ سنة من صديق له بمصر، فبعث غلمانه بالإبل إلى

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٠.

وقد تقدمت الآثار في معنى ﴿حَنِيفًا﴾ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وكررها ابن أبي حاتم هنا ٤/ ١٠٧٤ كعادته.

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٨٤٢٦).

قال السيوطي: «سند واهٍ». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٦/ ٥٨٣ (١٧٠١٢): «أخرجه الديلمي، وسنده واهٍ».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ١٢/ ١٣٧ (٩١٧١)، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢١٦ (١٤٩٠) في ترجمة إبراهيم بن آزر، من طريق محمد بن عبدالله الحضرمي، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبدالله بن عمرو به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن لهيعة، وأبو قبيل، وفيهما ضعف.

(٥) جهدوا: أصابهم الجهد، وهو المشقة والشدة. اللسان (جهد).

مصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريد لنفسه احتملنا ذلك له، وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة. فرجع رسل إبراهيم، فمرُّوا ببطحاء، فقالوا: لو احتملنا مِن هذه البطحاء ليرى الناس أنَّا قد جئنا بالميرة، إنا نستحيي أن نمر بهم وإبلنا فارغة. فملأوا تلك الغَرَائِرَ[1] رملًا، ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وسارة نائمة، فأعلموه ذلك، فاهتم إبراهيم عليه السلام لمكان الناس، فغلبته عيناه، فنام، واستيقظت سارة، فقامت إلى تلك الغرائر، ففتحتها، فإذا هو أجود حُوَّارَى[2] يكون، فأمرت الخبَّازين، فخبزوا، وأطعموا الناس، واستيقظ إبراهيم عليه السلام، فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارةُ، مِن أين هذا الطعام؟ قالت: مِن عند خليلك المصري. فقال: بل مِن عند خليلي الله، لا من عند خليلي المصري. فيومئذ اتخذه الله خليلًا[3] [١٨٦٦]. (ز)

٢٠٤٠٣ ـ عن ابن أبزى، قال: دخل إبراهيم عليه السلام منزله، فجاءه ملك الموت في صورة شابٍّ لا يعرفه، فقال له إبراهيم: بإذن مَن دخلت؟ قال: بإذن رب المنزل. فعرفه إبراهيم، فقال له ملك الموت: إن ربك اتَّخذ مِن عباده خليلًا. قال إبراهيم: ومَن ذلك؟ قال: وما تصنع به؟ قال: أكون خادمًا له حتى أموت. قال: فإنَّه أنت. [قال]: وبأي شيء اتخذني خليلًا؟ قال: بأنك تحب أن تعطي ولا تأخذ[4]. (٥/٥٨)

[١٨٦٦] **انتَقَد ابنُ عطية** (٣/ ٣١) هذا القول **مستندًا إلى دلالة العقل، والسنة**، فقال: «وفي هذا ضعف، ولا تقتضي هذه القصة أن يُسَمَّى بذلك اسمًا غالبًا، وإنما هو شيء شرّفه الله به كما شرَّف محمدًا ﷺ، فقد صح في كتاب مسلم وغيره: أنَّ الله اتخذه خليلًا».

وانتقده ابنُ كثير (٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) **مستندًا لعدم الجزم بصحة القصة، ودلالة السنة**، فقال: «وفي صحة هذا ووقوعه نظر، وغايته أن يكون خبرًا إسرائيليًّا لا يُصَدَّق ولا يُكَذَّب، وإنَّما سُمِّي خليل الله لشدة محبة ربه عز وجل له، لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها، ولهذا ثبت في الصحيحين، من حديث أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ لما خطبهم في آخر خطبة خطبها قال: «أما بعد، أيها الناس، فلو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلًا، ولكن صاحبكم خليل الله»».

---

(١) الغرائر: جمع غرارة، وهو الجوالق: وعاء يضعون فيها الطعام. اللسان (جلق، غرر).

(٢) حُوَّارى: ما بيض من الطعام. اللسان (حور).

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٠٤٠٤ ـ عن إسحاق بن يسار ـ من طريق الوليد ـ قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلًا ألقى في قلبه الوَجَل، حتى إن كان خفقان قلبه لَيُسْمَع مِن بُعْدٍ كما يُسْمَع خَفَقان الطير في الهواء[1]. (ز)

٢٠٤٠٥ ـ عن **جعفر بن محمد [بن علي بن الحسين]** ـ من طريق موسى ـ في قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾، قال: أظهر اسم الخلة لإبراهيم عليه السلام؛ لأنَّ الخليل ظاهر في المعنى، وأخفى اسم المحبة لمحمد ﷺ لتمام حاله؛ إذ لا يُحِبُّ الحبيبُ إظهار حال حبيبه، بل يحب إخفاءه وستره لِئَلَّا يطلع عليه أحد سواه، ولا يدخل أحدٌ بينهما، فقال لنبيه وصفِيِّه محمد ﷺ لَمَّا أظهر له حال المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، أي: ليس الطريق إلى محبة الله إلا اتباع حبيبه، ولا يتوسل إلى الحبيب بشيء أحسن من متابعة حبيبه وطلب رضاه[2]. (ز)

٢٠٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾، يعني: مُحبًّا، والخليل: الحبيب؛ لأن الله أحبه في كسره الأصنام، وجداله قومه. واتخذ الله إبراهيم خليلًا قبل ذبح ابنه، فلما رأته الملائكة حين أُمِر بذبح ابنه أراد المُضِيَّ على ذلك، قالت الملائكة: لو أنَّ الله ﷻ اتَّخذ عبدًا خليلًا لاتَّخذ هذا خليلًا محبًّا. ولا يعلمون أنَّ الله ﷻ اتخذه خليلًا، وذلك أنَّ النبي ﷺ قال لأصحابه: «**إنَّ صاحبكم خليل الرحمن**»، يعني: نفسه، فقال المنافقون لليهود: ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليل الله؟! لقد اجترأ. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾. وإنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد، واتخذ إبراهيم خليلًا حين ألقي في النار، فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلها[3] [١٨٦٧]. (ز)

٢٠٤٠٧ ـ روى الزبير بن بكار: أوحى الله إلى إبراهيم: أتدري لِمَ اتخذتك خليلًا؟ قال: لا، يا ربِّ. قال: لأني اطَّلعت إلى قلبك فوجدتك تحب أن تُرْزَأ[4]

[١٨٦٧] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣١) أنَّ البعض قال: إن إبراهيم سمي خَليلًا من الخَلّة ـ بفتح الخاء ـ؛ لأنه أنزل خَلَّته وفاقته بالله تعالى.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٥.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١٢٣ (١٤١٢).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٠.

(٤) رزأه ماله يرزؤه رزءا: أصاب من ماله. اللسان (رزأ).

ولا تَرْزَأ[1]. (٥/٥٨)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٤٠٨ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله اتخذ إبراهيم خليلًا، وإنَّ صاحبكم خليل الله، وإنَّ محمدًا سيِّد بني آدم يوم القيامة**». ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩][2]. (٥/٥٦)

٢٠٤٠٩ - عن جندب: أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقول قبل أن يتوفى: «**إنَّ الله اتخذني خليلًا كما اتَّخذ إبراهيم خليلًا**»[3]. (٥/٥٦)

٢٠٤١٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتخذ الله إبراهيم خليلًا، وموسى نَجِيًّا، واتخذني حبيبًا، ثم قال: وعِزَّتي، لَأُوثِرَنَّ حبيبي على خليلي ونَجِيِّي**»[4]. (٥/٥٩)

٢٠٤١١ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ في الجنة قصرًا مِن دُرَّةٍ، لا صِدْع فيه ولا وَهْنَ، أعده الله لخليله إبراهيم عليه السلام نُزُلًا**»[5]. (٥/٥٧)

٢٠٤١٢ - عن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الأنبياء يوم القيامة كُلُّ اثنين منهم خليلان دون سائرهم**». قال: «**فخليلي منهم يومئذ خليل الله**

---

(١) عزاه السيوطي إلى الموفقيات للزبير بن بكار.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣/ ٥١ (١٠٢١)، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٤٢ (١٠٢٥٦).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٥٥ (١٣٩٢٨): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٩ (٤٠١٨) واللفظ له، وابن حبان ١٤/ ٣٣٤ (٦٤٢٥). وأصله عند مسلم ١/ ٣٧٧ (٥٣٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٣/ ٨١ (١٤١٣)، والواحدي في أسباب النزول ص١٨٤ وفيه مسلمة بن علي.
قال البيهقي في الشعب: «مسلمة بن علي هذا ضعيف عند أهل الحديث». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٩٠: «هذا حديث لا يصح». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٠٩: «وضعفه مخرجه البيهقي، وحكم ابن الجوزي بوضعه، وقال: تفرد به مسلمة الخشني، وهو متروك، والحمل فيه عليه. ونُوزع بأن مجرد الضعف أو الترك لا يوجب الحكم بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ١٠٩ (١٦٠٥): «موضوع».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٢٩ (٦٥٤٣)، ٨/ ١٠٧ (٨١١٤)، وتمام في فوائده ١/ ٢٤٠ (٥٧٨).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠١ (١٣٧٦٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بنحوه، ورجالهما رجال الصحيح».

إبراهيم»[١]. (٥/٥٧)

٢٠٤١٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله اصطفى موسى بالكلام، وإبراهيم بالخُلَّة**»[٢]. (٥/٥٦)

٢٠٤١٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جلس ناس مِن أصحاب النبيِّ ﷺ ينتظرونه، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، فسمع حديثهم، وإذا بعضهم يقول: إنَّ الله اتَّخذ من خلقه خليلًا، فإبراهيم خليله. وقال آخر: ماذا بأعجب مِن أن كلَّم الله موسى تكليمًا. وقال آخر: فعيسى روح الله وكلمته. وقال آخر: آدم اصطفاه الله. فخرج عليهم، فسلَّم، فقال: «**قد سمعتُ كلامكم وعجبكم أنَّ إبراهيم خليل الله، وهو كذلك، وموسى كليمه، وعيسى روحه وكلمته، وآدم اصطفاه الله، وهو كذلك، ألا وإنِّي حبيبُ الله، ولا فخر، وأنا أولُ شافع، وأول مُشَفَّع، ولا فخر، وأنا أول مَن يُحَرِّك حِلَق الجنة، فيفتحها الله، فيُدْخِلُنِيها ومعي فقراء المؤمنين، ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة، ولا فخر**»[٣]. (٥/٥٧)

٢٠٤١٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ الله اصطفى إبراهيم بالخُلَّة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدًا بالرؤية[٤]. (٥/٥٦)

٢٠٤١٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أتعجبون أن تكون الخلة

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٢٥٨ (٧٠٥٢) من طريق مروان بن جعفر السمري، حدثنا محمد بن إبراهيم بن خبيب بن سليمان بن سمرة، حدثنا جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه، عن سمرة به.

في إسناده مروان بن جعفر السمري، قال الذهبي في الميزان ٤/٨٩ في ترجمته: «له نسخة عن قراءة محمد بن إبراهيم، فيها ما ينكر، رواها الطبراني». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠١ (١٣٧٦١): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٥٥٠ (٢٩٨٠): «منكر».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٦٢٩ (٤٠٩٨)، وابن جرير ٢٢/٢٤، وابن المنذر في تفسيره ١/١٧١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٨ (٣٠٤٨): «ضعيف».

(٣) أخرجه الترمذي ٦/٢١١ ـ ٢١٢ (٣٩٤٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٤٩٨ ـ ٤٩٩: «وسلمة ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٤٢٣: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤، وعزاه السيوطي إلى الطبراني في السنة.

لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ؟![1] [١٨٦٨]. (٥/٥٧)

٢٠٤١٧ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ قال: جعل الله الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ـ صلى الله عليهم أجمعين ـ[2]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾

٢٠٤١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من الخلق عبيده، وفي ملكه، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ يعني: أحاط علمه[3]. (ز)

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٠٤١٩ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، قال: تكون المرأة عند الرجل بنت عمه يتيمة في حجره، ولها مال، فلا يتزوجها لذمامتها، ولكن يحبسها حتى يرثها. فنزلت هذه الآية، فنُهُوا عن ذلك[4]. (ز)

٢٠٤٢٠ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، قالت: هو الرجل تكون عنده اليتيمة، هو وليُّها ووارِثُها، قد شَرَكته في ماله حتى في العِذْق، فيرغب أن ينكحها، ويكره أن يزوجها رجلًا فيشركه في ماله بما شركته، فيَعْضُلها؛ فنزلت هذه

[١٨٦٨] **علَّق ابنُ كثير** (٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) على هذا الحديث بقوله: «وكذا روي عن أنس بن مالك، وغير واحد من الصحابة والتابعين، والأئمة من السلف والخلف».

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٦٥، ٢/ ٤٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٠ ـ من طريق سفيان، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة، عن علي به.

إسناده ضعيف؛ في إسناده سماك بن حرب، ومثله لا يحتمل التفرّد، قال ابن حجر في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة، فكان ربما تلقّن».

الآية[١]. (٥/ ٦٢)

٢٠٤٢١ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: ثم إنَّ الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾. قالت: والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]. قالت: وقول الله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن[٢] [١٨٦٩]. (٥/ ٦٣)

٢٠٤٢٢ ـ عن عبدالملك بن محمد بن حزم: أنَّ عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع، فقُتِل عنها بأُحُد، وكان له منها ابنة، فأتت النبيَّ ﷺ تطلب ميراث ابنتها؛ ففيها نزلت: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[٣]. (٥/ ٦٤)

٢٠٤٢٣ ـ عن عبدالله بن عبيدة، قال: جاءت امرأة من الأنصار ـ يقال لها: خولة بنت حكيم ـ إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنَّ أخي تُوُفِّي وترك بنات، وليس عندهن من الحسن ما يرغب فيهن الرجال، ولا يقسم لهن من ميراث أبيهن شيئًا. فنزلت فيها: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾[٤]. (ز)

٢٠٤٢٤ ـ قال عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي

[١٨٦٩] **علَّق ابنُ كثير** (٤/ ٢٩٧) على أثر عائشة بقوله: «وأصله ثابت في الصحيحين من طريق يونس بن يزيد الأيلي به».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨، والبخاري (٤٥٧٤، ٤٦٠٠، ٥١٢٨، ٥١٣١)، ومسلم (٣٠١٨)، والنسائي في الكبرى (١١١٢٤)، وابن جرير ٧/ ٥٣١، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٩ (٢٤٩٤)، ٤/ ٩ (٢٧٦٣)، ٦/ ٤٣ (٤٥٧٤)، ٧/ ٨ (٥٠٩٢)، ٧/ ١٨ (٥١٤٠)، ومسلم ٤/ ٢٣١٣ (٣٠١٨)، وابن جرير ٧/ ٥٤٣ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٧ (٦٠٢٥) مختصرًا.

(٣) أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن ـ كما الإصابة لابن حجر ٣/ ٥٠ (٣١٦٠) ترجمة سعد بن زرارة ـ.

(٤) أورده الثعلبي ٣/ ٣٩٤.

ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ الآية: نزلت هذه الآية في بنات أمّ كُجَّة، وميراثهن[١]. (ز)

٢٠٤٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، قال: كان أهل الجاهلية لا يُوَرِّثون المولود حتى يكبر، ولا يُوَرِّثون المرأة، فلما كان الإسلام قال: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ في أول السورة في الفرائض[٢]. (٥/ ٦٠)

٢٠٤٢٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، يعني: الفرائض التي فرضت في أمر النساء[٣]. (ز)

٢٠٤٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: كانت اليتيمة تكون في حِجْر الرجل، فيرغب أن ينكحها، ولا يعطيها مالها، رجاء أن تموت فيرثها، وإن مات لها حميمٌ لم تُعْطَ من الميراث شيئًا، وكان ذلك في الجاهلية؛ فبيَّن الله لهم ذلك[٤]. (٥/ ٦١)

٢٠٤٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة، فيلقي عليها ثوبَه، فإذا فعل ذلك لم يقدر أحد أن يتزوجها أبدًا، فإن كانت جميلة وهويها تزوجها، وأكل مالها، وإن كانت دميمة منعها الرجال أبدًا حتى تموت، فإذا ماتت ورِثها؛ فحرَّم اللهُ ذلك، ونهى عنه[٥] [١٨٧٠]. (٥/ ٦٤)

[١٨٧٠] اختلف في تفسير قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: هو آيات الفرائض التي في أول هذه السورة. **والثاني**: آيات الفرائض التي في آخر سورة النساء. **والثالث**: هي ما في أول السورة من قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء: ٣]. **والرابع**: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في قوم من أصحابه، سألوه عن أشياء ==

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ٣٩٣، والبغوي ٢/ ٢٩٣.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣١، والحاكم ٢/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وصححه الحاكم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣٥.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٢٠٤٢٩ ـ عن البراء بن عازب: أن آخر آية كانت ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، وآخر سورة براءة[1]. (ز)

٢٠٤٣٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ قال: كان لا يرث إلا الرجل الذي قد بلغ أن يقوم في المال ويعمل فيه، ولا يرث الصغير ولا المرأة شيئًا، فلما نزلت المواريث في سورة النساء شقَّ ذلك على الناس، وقالوا: أيرث الصغير الذي لا يقوم في المال، والمرأة التي هي كذلك، فيرثان كما يرث الرجل؟! فرجوا أن يأتي في ذلك حَدَث من السماء، فانتظروا، فلمَّا رأوا أنه لا يأتي حدث قالوا: لئن تَمَّ هذا إنَّه لواجب ما منه بُدٌّ. ثم قالوا: سلوا. فسألوا النبيَّ ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ في أول السورة ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾.

== من أمر النساء، وتركوا المسألة عن أشياء أخر كانوا يفعلونها، فأفتاهم الله فيما سألوا عنه، وفيما تركوا المسألة عنه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) أنها الفرائض التي في أول السورة وآخرها، **وانتقد** القول الثالث مستندًا **إلى دلالة العقل، والسياق**، فقال: «لأن الصَّداق ليس مما كُتب للنساء إلا بالنكاح، فما لم تُنكح فلا صداق لها قِبَل أحدٍ، وإذا لم يكن ذلك لها قِبَل أحدٍ لم يكن مما كتب لها، وإذا لم يكن مما كُتِب لها لم يكن لقول قائل: عنى بقوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: الإقساطَ في صدقات يتامى النساء. وَجْهٌ؛ لأن الله قال في سياق الآية مبيِّنًا عن الفتيا التي وعَدنا أن يُفتيناها: ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، فأخبر أن بعض الذي يفتينا فيه من أمر النساء أمرُ اليتيمة المَحُولِ بينها وبين ما كتب الله لها. والصداق قبل عقد النكاح ليس مما كتب الله لها على أحد؛ فكان معلومًا بذلك أن التي عنى بهذه الآية هي التي قد حِيل بينها وبين الذي كُتب لها مما يتلى علينا في كتاب الله أمره. فإذا كان ذلك كذلك كان معلومًا أنَّ ذلك هو الميراث الذي يوجبه الله لهن في كتابه».

وعلَّق (٧/ ٥٣٨) على الأقوال الثلاثة الأولى بقوله: «فعلى هذه الأقوال الثلاثة التي ذكرناها «ما» التي في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في موضع خفض بمعنى العطف على «الهاء والنون» التي في قوله: ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، فكأنهم وجَّهوا تأويل الآية: قل الله يفتيكم أيها الناس في النساء وفي ما يتلى عليكم في الكتاب».

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ٣٩٤.

وكان الولي إذا كانت المرأة ذات جمال ومال رغب فيها، ونكحها، واستأثر بها، وإذا لم تكن ذات جمال ومال أَنكَحها، ولم يَنكِحها[١]. (٥/ ٦٠)

٢٠٤٣١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: كان رجل له امرأة قد كبرت وعنست من الحيض، وكان له منها أولاد، فأراد أن يطلقها وأن يتزوج، فقالت: لا تطلقني، ودعني أقوم على ولدي، واقْسِم كل عشر إن شئت، أو أكثر من ذلك إن شئت. فقال: إن كان هذا يصلح فهو أحبُّ إِلَيَّ. فأتى رسولَ الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: «**قد سمع الله ما تقول، فإن شاء أجابك**». قال: وأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾. فأفتاهم عمَّا لم يسألوا عنه[٢]. (ز)

٢٠٤٣٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾، قال: ما يتلى عليكم في أول السورة من المواريث، وكانوا لا يُوَرِّثون امرأةً ولا صبيًّا حتى يحتلِم[٣]. (٥/ ٦٢)

٢٠٤٣٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في الآية، قال: كانوا إذا كانت الجارية يتيمةً دميمةً لم يعطوها ميراثَها، وحبسوها من التزويج حتى تموت، فيرثوها؛ فأنزل الله هذا[٤]. (٥/ ٦١)

٢٠٤٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: كان أهل الجاهلية لا يُوَرِّثون النساء ولا الصبيان شيئًا، كانوا يقولون: لا يغزون، ولا يغنمون خيرًا. ففرض الله لهن الميراث حقًّا واجبًا[٥]. (٥/ ٦١)

٢٠٤٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، قال: كان أهل الجاهلية لا يُوَرِّثون النساء ولا الصبيان شيئًا، كانوا يقولون: لا يغزون، ولا يغنمون خيرًا. ففرض الله لهن الميراث حقًّا واجبًا، ليتنافس أو لِيَنفَس الرجل في مال يتيمته إن لم تكن حسنة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣٢، ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٥٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٧ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣٤.

٢٠٤٣٦ ـ عن محمد بن أبي موسى ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾، قال: استفتوا نبيَّ الله ﷺ في النساء، وسكتوا عن شيء كانوا يفعلونه؛ فأنزله الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾. ويفتيكم فيما لم تسألوا عنه. قال: كانوا لا يتزوجون اليتيمة إذا كان بها دمامة، ولا يدفعون إليها مالها فَتَنْفُقَ؛ فنزلت: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾، قال: كانوا يورثون الأكابر، ولا يورثون الأصاغر، ثم أفتاهم فيما سكتوا عنه، فقال: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨][1] [١٨٧١]. (ز)

٢٠٤٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في الآية، قال: كانت اليتيمة تكون في حِجر الرجل فيها دمامة، فيرغب عنها أن ينكحها، ولا يُنكحها رغبةً في مالها[2]. (٥/ ٦٤)

[١٨٧١] علَّق ابنُ جرير (٧/ ٥٣٩) على قول محمد بن أبي موسى بقوله: «فعلى هذا القول: الذي يتلى علينا في الكتاب: الذي قال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية. والذي سأل القوم فأجيبوا عنه: في يتامى النساء اللاتي كانوا لا يؤتونهن ما كتب الله لهن من الميراث عمَّن ورثته عنه».

وانتقده مستندًا للإجماع، والسياق، فقال: «فأما الذي ذكر عن محمد بن أبي موسى فإنَّه ـ مع خروجه من قول أهل التأويل ـ بعيدٌ مما يدل عليه ظاهر التنزيل؛ وذلك أنه... إذا وُجِّه الكلام إلى المعنى الذي تأوَّله صار الكلام مبتدأ من قوله: ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، ترجمةً بذلك عن قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾، ويصير معنى الكلام: قل الله يفتيكم فيهن في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن. ولا دلالة في الآية على ما قاله، ولا أثر عمن يُعلم بقوله صحةُ ذلك، وإذ كان ذلك كذلك كان وصل معاني الكلام بعضه ببعض أولى، ما وُجِد إليه سبيل».

وانتَقَدَه ابنُ عطية (٣/ ٣٢) مستندًا للغة، فقال: «ويُضْعِف هذا التأويلَ ما فيه من العطف على الضمير المخفوض بغير إعادة حرف الخفض». ثم قال: «ويحتمل أن تكون ﴿وَمَا﴾ في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٤، وابن جرير ٧/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٠٤٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: كان جابر بن عبدالله له ابنة عم عمياء، وكانت دميمة، وكانت قد ورِثت من أبيها مالًا، فكان جابر يرغب عن نكاحها، ولا يُنكِحها، رهبة أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبيَّ ﷺ عن ذلك، وكان ناس في حجورهم جَوارٍ أيضًا مثل ذلك؛ فأنزل الله فيهم هذا[1]. (٥/ ٦٢)

٢٠٤٣٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: كانوا في الجاهلية لا يُوَرِّثون النساء، ولا الولدان الأطفال؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾. قال: الميراث[2]. (ز)

٢٠٤٤٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾: سُئِل رسول الله ﷺ: ما لَهُنَّ من الميراث؟ فأنزل الله الرُّبُع، والثُّمُن[3]. (ز)

٢٠٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ نزلت في سويد وعرفطة ابني الحارث، وعيينة بن حصن الفزاري. ذلك أنَّه لَمَّا فرض الله ﷻ لأُمِّ كُجَّة وبناتها الميراثَ انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن الفزاري إلى النبي ﷺ، فقالوا للنبي ﷺ: إنَّ المرأة لا تركب فرسًا ولا تجاهد، وليس عند الولدان الصغار منفعة في شيء! فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ يعني: يسألونك عن النساء، يعني: سويدًا وصاحبيه، ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ يعني: ما بيَّن من القسمة في أول هذه السورة. قال: ويفتيكم ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾، يعني: بنات أم كُجَّة[4]. (ز)

== موضع رفع عطفًا على اسم الله ﷻ، أي: ويفتيكم ما يتلى عليكم في الكتاب، يعني: القرآن، والإشارة بهذا إلى ما تقدم من الآيات في أمر النساء، وهو قوله تعالى في صدر السورة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]». وهو قول عائشة المتقدم في أول تفسير الآية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٣٦.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٤.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٠ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١١.

﴿ٱلَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾

٢٠٤٤٢ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿ٱلَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾: أراد: لا تؤتونهن حقَّهُنَّ من الميراث[١]. (ز)

٢٠٤٤٣ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، قال: الميراث[٢]. (ز)

٢٠٤٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، يعني: ما فُرِض لهن من أنصبائِهِنَّ من الميراث في أول السورة[٣]. (ز)

٢٠٤٤٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، قال: لا تورثونهن[٤]. (ز)

﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾

٢٠٤٤٦ ـ قالت **عائشة** ـ من طريق عروة ـ: وقولُ اللهِ في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلةَ المال والجمال، فنُهوا أن يَنكحوا مَن رَغِبوا في ماله وجماله مِن باقي النساء إلا بالقسط، مِن أجلِ رغبتِهم عنهُنَّ إذا كُنَّ قليلاتِ المالِ والجمالِ[٥]. (٤/ ٢١٦، ٥/ ٦٣)

٢٠٤٤٧ ـ عن **عَبيدة السلماني**: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، قال: ترغبون عنهن[٦]. (٥/ ٦٥)

٢٠٤٤٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألتُ **عَبيدة السلماني** عن قوله: ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾. قال: ترغبون فيهن[٧]. (ز)

٢٠٤٤٩ ـ عن **أبي سلمة** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، قال: المرأة يكون بها عَرَج أو عَوَر، فلا يُنكِحونها حتى يرثوها[٨]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٤٢.

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٤٣ (٤٥٧٤)، ومسلم ٤/ ٢٣١٣ ـ ٢٣١٤ (٣٠١٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد. وعند ابن أبي شيبة بلفظ: ترغبون فيهن. كما في الأثر التالي.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ (١٧٦٨٤)، وابن جرير ٧/ ٥٤٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤٠٣ (١٧٦٨٨).

٢٠٤٥٠ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، قال: كانت المرأة إذا كانت عند وَلِيٍّ يرغب عن حسنها لم يتزوجها، ولم يترك أحدًا يتزوجها[1]. (٥/ ٦٢)

٢٠٤٥١ ـ عن الحسن البصري =

٢٠٤٥٢ ـ ومحمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ في هذه الآية، قال أحدهما: ترغبون فيهِنَّ. وقال الآخر: ترغبون عنهن[2]. (٥/ ٦٤)

٢٠٤٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبدالله بن عون ـ في قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، قال: ترغبون عنهُنَّ[3]. (٥/ ٦٤)

٢٠٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، يعني: بنات أم كجة، وكان الرجل يكون في حجره اليتيمة ولها مال، ويكون فيها مُوقٌ[4]، فيرغب عن تزويجها، ويمنعها من الأزواج مِن أجل مالها رجاء أن تموت فيرثها؛ فذلك قوله ﷻ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ لدمامتهن[5] [١٨٧٢]. (ز)

﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾

٢٠٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ

[١٨٧٢] اختلف في معنى قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ على قولين: **الأول**: وترغبون عن نكاحهن. **والثاني**: وترغبون في نكاحهن.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥٤٤) القول الأول مستندًا **إلى الدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ حبْسهم أموالهن عنهن مع عَضْلهم إياهن إنما كان ليرثوا أموالهنَّ دون زوجٍ إن تزوّجن، ولو كان الذين حبَسوا عنهن أموالهن إنما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن لم يكن للحبس عنهن وجهٌ معروف؛ لأنهم كانوا أولياءهن، ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع فيكون به حاجة إلى حبس مالها عنها ليتّخذ حبسه عنها سببًا إلى إنكاحها نفسها منه».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٥٧، وابن جرير ٧/ ٥٤٢.
(٤) الموق: حمق في غباوة. اللسان (موق).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١١.

ٱلْوِلْدَٰنِ﴾، قال: فكانوا في الجاهلية لا يُوَرِّثون الصغار، ولا البنات، فذلك قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، فنهى الله عن ذلك، وبيَّن لكل ذي سهم سهمه، فقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] صغيرًا كان، أو كبيرًا[١]. (٥/ ٦٤)

٢٠٤٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾، وذلك أنَّهم كانوا لا يُوَرِّثون الصغير والضعيف شيئًا، فأمر الله أن يعطى نصيبه من الميراث[٢]. (٥/ ٦١)

٢٠٤٥٧ ـ قال **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾: كانوا لا يورثون الصغير، وإنما كانوا يورثون مَن يحترف وينفع ويدفع[٣]. (ز)

٢٠٤٥٨ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾، قال: كانوا لا يورثون إلا الأكبر فالأكبر[٤]. (٥/ ٦٢)

٢٠٤٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾يفتيكم في ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ﴾ أن تعطوهم حقوقهم، وكانوا لا يورثونهم[٥]. (ز)

﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾

٢٠٤٦٠ ـ عن إبراهيم النخعي: أنَّ **عمر بن الخطاب** كان إذا جاءه وليُّ اليتيمة فإن كانت حسنة غنية قال له عمر: زوِّجها غيرك، والتمس لها مَن هو خير منك. وإذا كانت بها دمامة ولا مال لها قال: تزوَّجها، فأنت أحقُّ بها[٦]. (ز)

٢٠٤٦١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: مَن كانت عنده في حِجْرِه تَرِكةٌ بها عُوارٌ فلْيَضُمَّها إليه، وإن كانت رغبة به فليُزَوِّجها غيره[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٤٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٤٦.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٤٦.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣ (١٧٦٨٧).

٢٠٤٦٢ ـ عن الحسن، قال: جاء رجل إلى **علي بن أبي طالب**، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أمري وما أمر يتيمتي؟ قال: في أيِّ ذلك ما قال. ثم قال علي: أمُتَزَوِّجُها أنت غنية جميلة؟ قال: نعم، والإله. قال: فتزوجها دميمةً لا مال لها. ثم قال عليٌّ: خَرْ لها، فإن كان غيرُك خيرًا لها فألْحِقها بالخير[١]. (ز)

٢٠٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: بالعدل[٢]. (ز)

٢٠٤٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالله بن كثير الداري ـ ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: كما إذا كانت ذات جمال ومال نكحتها واستأثرت بها، كذلك إذا لم تكن ذات جمال ولا مال فانكحها واستأْثِر بها[٣]. (ز)

٢٠٤٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: أمروا لليتيم بالقسط: بالعدل[٤]. (ز)

٢٠٤٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: كانوا لا يورثون جارية، ولا غلامًا صغيرًا، فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى بالقسط. والقسط: أن يُعْطَى كُلَّ ذي حقٍّ منهم حقه، ذكرًا كان أو أنثى، الصغير منهم بمنزلة الكبير[٥]. (ز)

٢٠٤٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾يفتيكم ﴿أَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَىٰ﴾ في الميراث ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾ يعني: بالعدل[٦]. (ز)

٢٠٤٦٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ قال: لا تورثونهن. قال: ﴿وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِۚ﴾ قال: فدخل النساء والصغير والكبير في المواريث، ونسخت المواريث ذلك الأول[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٤٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٤٥.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾

٢٠٤٦٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق شيبان بن عبدالرحمن - يعني: قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾، قال: محفوظ ذلك عند الله، عالم به، شاكر له، وأنَّه لا شيء أشكر من الله ولا أجزى بخير من الله[1]. (ز)

٢٠٤٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ مِمَّا أُمِرتم به من قسمة المواريث ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فيجزيكم به[2]. (ز)

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

قراءات:

٢٠٤٧١ - عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾ مُخَفَّفة، مرفوعة الياء، بغير ألف[3] [١٨٧٣]. (ز)

[١٨٧٣] اختُلِف في قراءة ﴿يُصْلِحَا﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿يَصَّالَحَا﴾بفتح الياء وتشديد الصاد، **وقرأ آخرون** بضم الياء وتخفيف الصاد. وذكر **ابنُ جرير** (٧/ ٥٦٠) أن قراءة التشديد بمعنى: أن يتصالحا بينهما صلحًا، ثم أدغمت التاء في الصاد، فَصُيِّرتا صادًا مشددة. وأن قراءة التخفيف بمعنى: أصلح الزوج والمرأة بينهما.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥٦٠ - ٥٦١) قراءة التشديد **مستندًا إلى الأكثر الأفصح في اللغة**، فقال: «لأنَّ التصالح في هذا الموضع أشهر وأوضح معنى، وأفصح وأكثرُ على ألسن العرب من الإصلاح، والإصلاح في خلاف الإفساد أشهر منه في معنى التصالح. فإن ظنَّ ظانٌّ أنَّ في قوله: ﴿صُلْحًا﴾ دلالة على أنَّ قراءة من قرأ ذلك ﴿يُصْلِحَا﴾ بضم الياء أولى بالصواب، فإنَّ الأمر في ذلك بخلاف ما ظنَّ، وذلك أنَّ الصلح اسم وليس بفعل، فيُستدلّ به على أولى القراءتين بالصواب في قوله: ﴿يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١١.

(٣) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿أن يصالحا﴾ بفتح الياء، وتشديد الصاد، بعدها ألف. ينظر: النشر ٢/ ٢٥٢.

❁ نزول الآية:

٢٠٤٧٢ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يُفَضِّل بعضَنا على بعض في مُكْثِه عندنا، وكان قلَّ إلا وهو يطوف علينا، فيدنو مِن كل امرأة مِن غير مسيس، حتى يبلغ إلى مَن هو يومُها، فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنَّت وفَرِقَتْ[1] أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله، يومي هو لعائشة. فقَبِل ذلك رسول الله ﷺ، قالت عائشة: ففِيَّ أنزل الله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية[2]. (٥/٦٥)

٢٠٤٧٣ ـ عن عائشة، قالت: نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ في رجل كانت تحته امرأة، قد طالت صحبتها، وولدت منه أولادًا، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن يقيم عندها ولا يقيم لها[3]. (٥/٦٦)

٢٠٤٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: خَشِيَت سودةُ أن يطلقها رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، لا تطلقني، واجعل يومي لعائشة. ففعل، ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ الآية. =

== وذكر **ابنُ عطية** (٣/٣٦) أن قوله: ﴿صُلْحًا﴾ ليس الصلح فيه مصدرًا على واحد من الأفعال التي قُرِئ بها، فالذي يحتمل أن يكون اسمًا كالعطاء مع أعطيت والكرامة مع أكرمت. ثم قال: «فمن قرأ: ﴿يُصْلِحَا﴾ كان تَعَدِّيه إلى الصلح كتَعَدِّيه إلى الأسماء، كما تقول: أصلحت ثوبًا، ومن قرأ: ﴿يَصَّالَحَا﴾ من تفاعل، وعُرف تفاعل أنه لا يَتَعَدَّى، فوجهه أنَّ تفاعل قد جاء متعديًا».

---

(١) فرقت: خافت. النهاية (فرق).

(٢) أخرجه أبو داود ٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧١ (٢١٣٥)، والحاكم ٢/ ٢٠٣ (٢٧٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الطبراني في الاوسط ٥/ ٢٥٨ (٥٢٥٤): «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا عبدالرحمن بن أبي الزناد». وقال ابن عبدالهادي في المحرَّر ١/ ٥٦٤: «إسناده جيد». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٤٠: «في إسناده عبدالرحمن بن أبي الزناد، وقد تكلم فيه غير واحد، ووثَّقه مالك، واستشهد به البخاري». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٣٥٢ (١٨٥٢): «إسناده حسن صحيح».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (١٩٧٤)، والحاكم ٢/ ٦٨ (٢٣٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١١٦ (٧٠٤): «هذا إسناد موقوف صحيح، وحكمه الرفع».

٢٠٤٧٥ ـ قال ابن عباس: فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز[١]. (٥/٦٥)

٢٠٤٧٦ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج، فكرِه منها أمرًا، إمَّا كبرًا أو غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني، واقسِم لي ما بدا لك. فاصطلحا على صلح، فجَرَتِ السُّنَّة بذلك، ونزل القرآن: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا﴾ الآية[٢] [١٨٧٤]. (٥/٦٧)

٢٠٤٧٧ ـ عن سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار: أنَّ رافع بن خديج كانت تحته امرأةٌ قد خَلا مِن سِنِّها، فتزوج عليها شابَّةً، فآثرها عليها، فأَبَتِ الأولى أن تُقِرَّ، فطلقها تطليقة، حتى إذا بقي من أجلها يسير قال: إن شئتِ راجعتُكِ وصَبَرْتِ على الأَثَرَة، وإن شئت تركتك. قالت: بل راجعني. فراجعها، فلم تصبر على الأَثَرَة، فطلَّقها أخرى، وآثر عليها الشابة، فذلك الصلح الذي بلغنا أنَّ الله أنزل فيه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية[٣]. (٥/٦٦)

٢٠٤٧٨ ـ عن عَبيدة السلماني بمثله، وزاد فيه: فإن أضَرَّ بها الثالثة فإنَّ عليه أن يوفيها حقَّها، أو يُطَلِّقها[٤]. (ز)

٢٠٤٧٩ ـ عن سعيد بن المسيب =

٢٠٤٨٠ ـ وسليمان بن يسار ـ من طريق الزهري ـ: أنَّ السُّنَّة في هاتين الآيتين

[١٨٧٤] علَّق ابنُ كثير (٤/٣٠٣) على هذا الأثر بقوله: «وقد رواه الحاكم في مستدركه، من طريق عبدالرزاق، عن مَعْمَر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار، بأطول من هذا السياق».

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٣٢٨٩)، وابن جرير ٧/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٩ ـ ١٠٨٠ (٦٠٣٦)، ٤/ ١٠٨٠ (٦٠٤٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٦٦: «وله شاهد في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية». وقال في الإصابة ٧/ ٧٢٠: «بسند حسن». وأقرّه الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٦٨.

(٢) أخرجه الشافعي كما في المسند ٣/ ٨٣ (١٢١٥)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٤٨٣ (١٤٧٣٠).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٨ (٣٢٠٥)، وعبدالرزاق ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ (٦٤٨)، وابن جرير ٧/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٥، وابن جرير ٧/ ٥٥٧.

اللتين ذكر الله فيهما نشوزَ المرء، وإعراضَه عن امرأته، في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ إلى تمام الآيتين؛ أنَّ المرء إذا نَشَز عن امرأته، وآثر عليها، فإنَّ من الحق أن يعرض عليها أن يطلقها، أو تستقر عنده على ما كانت مِن أَثَرَةٍ في القسم مِن ماله ونفسه، فإن استقرت عنده على ذلك، وكرهت أن يطلقها، فلا حرج عليه فيما آثر عليها من ذلك، فإن لم يعرض عليها الطلاق، وصالحها على أن يعطيها من ماله ما ترضاه وتَقَرَّ عنده على الأَثَرَةِ في القسم من ماله ونفسه صلح له ذلك، وجاز صلحها عليه. كذلك ذكر سعيد بن المسيب وسليمان الصلح الذي قال الله ﷻ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾. =

٢٠٤٨١ ـ وقد ذكر لي: أنَّ رافع بن خديج الأنصاري ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ كانت عنده امرأة، حتى إذا كبرت تزوَّج عليها فتاة شابة، وآثر عليها الشابة، فناشدته الطلاق، فطلقها تطليقة، ثم أمهلها، حتى إذا كادت تحل راجعها، ثم عاد فآثر الشابة عليها، فناشدته الطلاق، فطلقها تطليقة أخرى، ثم أمهلها، حتى إذا كادت تحل راجعها، ثم عاد فآثر الشابة عليها، فناشدته الطلاق، فقال لها: ما شئت، إنما بقيت لك تطليقة واحدة، فإن شئت استقررت على ما ترين مِن الأَثَرَة، وإن شئت فارقتك. فقالت: لا، بل أَسْتَقِرُّ على الأَثَرَة. فأمسكها على ذلك، فكان ذلك صلحهما، ولم ير رافع عليه إثمًا حين رضيت أن تستقر عنده على الأَثَرَة فيما أثر به عليها[1] [١٨٧٥]. (ز)

٢٠٤٨٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: جاءت المرأة حين نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، قالت: إني أريد أن تَقْسِم لي من نفسك. وقد كانت رَضِيَت أن يدعها فلا يُطَلِّقها، ولا يأتيها؛ فأنزل الله:

[١٨٧٥] **علَّق ابنُ كثير** (٤/ ٣٠٤) على هذا الأثر بقوله: «وهذا رواه بتمامه عبدالرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، فذكره بطوله».

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٢٩٦.

﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾[١]. (ز)

٢٠٤٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: نزلت في أبي السنابل بن بَعْكَكٍ[٢]. (٥/ ٦٨)

٢٠٤٨٤ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء: الرجل يخطب المرأة وعنده امرأة، فيخطبها على أنَّ لكِ يومًا ولفلانة يومين عند الخطبة قبل النكاح؟ قال: جائز ذلك قبل النكاح، وبعد أن اصطلحا على ذلك. قلتُ: أفي ذلك نزلت: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾؟ قال: نعم. قلت: أصَنَع ذلك النبيُّ ﷺ ببعض نسائه؟ قال: نعم. قال: قلت: ما ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾؟ قال: في النفقة، زعموا أنَّ تلك المرأة سودة[٣]. (ز)

٢٠٤٨٥ ـ عن إسماعيل السدي، في الآية، قال: نزلت في رسول الله ﷺ وفي سودة بنت زمعة[٤]. (٥/ ٦٩)

٢٠٤٨٦ ـ عن جرير بن حازم، قال: سمعت قيس [بن سعد المكي]، في قول الله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، قال: نزلت في أبي السنابل بن بَعْكَكٍ أخي بني عبدالدار[٥]. (ز)

٢٠٤٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ نزلت في رافع بن خديج الأنصاري، وفي امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصاري، وذلك أنَّ رافعًا طلَّقها، ثم راجعها، وتزوج عليها أشبَّ منها، وكان يأتي الشابَّة ما لا يأتي الكبيرة[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ﴾

٢٠٤٨٨ ـ عن **عمر بن الخطاب**: أن رجلًا سأله عن آية، فكره ذلك، وضربه بالدِّرَّة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٩٤، وأخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ (١٠٦٥١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٢.

فسأله آخر عن هذه الآية: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾. فقال: عن مثل هذا فسلوا. ثم قال: هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا مِن سِنِّها، فيتزوج المرأة الثانية يلتمس ولدها، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز[١]. (٥/٦٧)

٢٠٤٨٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عَرْعَرَة ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية. فقال: هو الرجل عنده امرأتان، فتكون إحداهما قد عجزت، أو تكون دميمة، فيريد فراقها، فتصالحه على أن يكون عندها ليلة، وعند الأخرى ليالي، ولا يفارقها، فما طابت به نفسه فلا بأس به، فإن رجعت سوَّى بينهما[٢]. (٥/٦٧)

٢٠٤٩٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس مُسْتَكْثِرًا منها، يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حِلٍّ. فنَزلت هذه الآية[٣][١٨٧٦]. (٥/٦٦)

٢٠٤٩١ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية، قالت: هي المرأة عند الرجل لا يستكثر منها، فيريد أن يطلقها ويتزوج غيرها، فتقول: احبسني ولا تطلقني، فأنت في حِلٍّ من النفقة عَلَيَّ والقسمة لي. فذلك قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾[٤]. (ز)

٢٠٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: هي المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر، فيريد أن يتزوج عليها، فيتصالحان بينهما صلحًا على أن لها يومًا، ولهذه يومان أو ثلاثة[٥]. (٥/٦٨)

[١٨٧٦] **علَّق ابنُ كثير** (٤/٣٠٣) على هذا القول بقوله: «ولا أعلم في ذلك خلافًا في أن المراد بهذه الآية هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٠.

(٢) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠ ـ، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، وابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٣٩٤٠) ـ، وابن جرير ٧/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠ بنحوه، والبيهقي ٧/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي رواية عند ابن جرير ٧/ ٥٤٩: فإن وضعت له من مهرها شيئًا حَلَّ له، وإن جعلت له من أيامها شيئًا فلا حرج.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، والبخاري (٤٦٠١، ٥٢٠٦)، وابن جرير ٧/ ٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٠ ـ ٥٥١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٠٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: هو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة، فينكح عليها المرأة الشابة، ويكره أن يُفارِق أُمَّ ولده، فيصالحها على عطية من ماله ونفسه، فيطيب له ذلك الصلح[١]. (٥/٦٨)

٢٠٤٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في الآية، قال: تلك المرأة تكون عند الرجل لا يرى منها كثيرًا مما يُحِبُّ، وله امرأة غيرها أحبُّ إليه منها، فيؤثرها عليها، فأمر الله إذا كان ذلك أن يقول لها: يا هذه، إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأَثَرَة فأُوَاسيك وأُنفِق عليك فأقيمي، وإن كرهتِ خَلَّيْتُ سبيلك. فإن هي رضيت أن تقيم بعد أن يخبرها فلا جناح عليه، وهو قوله: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾، يعني: أنَّ تخيير الزوج لها بين الإقامة والفراق خيرٌ من تمادي الزوج على أَثَرَةِ غيرها عليها[٢]. (٥/٦٨)

٢٠٤٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا﴾، يعني: البُغْض[٣]. (ز)

٢٠٤٩٦ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ في هذه الآية: فإن صالَحَتْه عن بعض حقِّها مِن القَسْم والنَّفقة فذلك جائزٌ ما رَضِيَتْ، فإن أنكرت بعد الصلح فذلك لها، ولها حقُّها[٤]. (ز)

٢٠٤٩٧ ـ عن عَبيدة السلماني، ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: سألته عن قول الله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا﴾. قال: هي المرأة تكون مع زوجها، فيريد أن يتزوج عليها، فتصالحه من يومها على صلح. قال: فهما على ما اصطلحا عليه، فإن انتقضت به فعليه أن يعدِل عليها، أو يفارقها[٥]. (ز)

٢٠٤٩٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ أنَّه كان يقول ذلك[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٥٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٥٥٩، وابن أبي حاتم ٤/١٠٨٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/٣٩٥، وتفسير البغوي ٢/٢٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٥٥٤. وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/١٦١ (١٦٧٣٠)، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٥٥٤.

٢٠٤٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حجَّاج ـ أنَّه كان يقول ذلك[١]. (ز)

٢٠٥٠٠ ـ عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب =

٢٠٥٠١ ـ وسليمان بن يسار: أنَّ السُّنَّة في الآية التي ذكر الله فيها نشوزَ المرء وإعراضَه عن امرأته: أنَّ المرء إذا نشز عن امرأته، أو أعرض عنها؛ فإنَّ من الحق عليه أن يعرض عليها أن يطلقها، أو تستقر عنده على ما رأت مِن أَثَرَة في القسم من نفسه وماله[٢]. (ز)

٢٠٥٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: هي المرأة تكون عند الرجل، قد طالت صحبتُها، وكبرت، فيريد أن يتبدل بها، فتكره أن تفارقه، فيتزوج عليها، فيصالحا على أن يجعل لها أيامًا، وللأخرى الأيام والشهر[٣]. (ز)

٢٠٥٠٣ ـ قال إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ: إذا شاءت كانت على حقِّها، وإن شاءت أَبَتْ فرَدَّت الصلح، فذاك بيدها؛ فإن شاء طلَّقها، وإن شاء أمسكها على حقِّها[٤]. (ز)

٢٠٥٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: هذا في الرجل يكون عنده المرأة الكبيرة، فيقول لها: أنت كبيرة، وأنا أريد أن استبدل بك امرأة شابة. فإن شئتِ فاستقرِّي على ولدِك، فلا أَقْسِم لكِ مِن نفسي شيئًا، فإن رضيت فهو الصلح الذي قال الله ﷻ: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾. نزلت في أبي السنابل ابن بعكك[٥]. (ز)

٢٠٥٠٥ ـ عن ابن أبي نجيح ـ من طريق شبل ـ ﴿مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا﴾، ثم ذكر نحوه. قال شبل: فقلت له: فإن كانت لك امرأةٌ فتقسم لها، ولم تقسم لهذه؟ قال: إذا صالَحَتْه على ذلك فليس عليه شيء[٦]. (ز)

٢٠٥٠٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٠، والبيهقي في سننه ٧/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٥.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٩٤، وأخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢١، وابن جرير ٧/ ٥٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٨.

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾: فهو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة، فيتزوج عليها المرأة الشابة، فيميل إليها، وتكون أعجب إليه من الكبيرة، فيصالح الكبيرة على أن يعطيها من ماله، ويقسم لها من نفسه نصيبًا معلومًا[١]. (ز)

٢٠٥٠٧ ـ عن جبار، قال: سألت عامرًا [الشعبي] عن الرجل تكون عنده المرأة يريد أن يطلقها، فتقول: لا تطلقني، واقسم لي يومًا، وللتي تزوج يومين. قال: لا بأس به، هو صلح[٢]. (ز)

٢٠٥٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ أنَّه كان يقول: الصلح جائز بينهما، فإذا نَقَضَت ذلك بعد ما صالحت ورَضِيَت فليس لها أن تنقض، الصلح جائز بينهما[٣]. (ز)

٢٠٥٠٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: النشوز: أن تحب فراقه، وإن لم يَهْوَ في ذلك[٤]. (ز)

٢٠٥١٠ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق يحيى بن عبدالملك، عن أبيه ـ ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قال: هي المرأة تكون عند الرجل، فيريد أن يخلي سبيلها، فإذا خافت ذلك منه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾، تدع من أيامها إذا تزوج[٥]. (ز)

٢٠٥١١ ـ وعن الحسن البصري =

٢٠٥١٢ ـ وعطية العوفي =

٢٠٥١٣ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٢٠٥١٤ ـ ومكحول الشامي، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٠٥١٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، قال: وهذا في الرجل تكون عنده المرأة قد خلا مِن سِنِّها، وهان عليه بعضُ أمرها، فيقول: إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٨.
(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨١.
(٦) علقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨١.

كنتِ راضية من نفسي ومالي بدون ما كنت ترضين به قبل اليوم. فإن اصطلحا من ذلك على أمر الله فقد أحلَّ لهما ذلك، وإن أَبَتْ فإنَّه لا يصلح له أن يحبسها على الخَسْف[١]. (ز)

٢٠٥١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ [النساء: ١٣٥]، قال: المرأة ترى من زوجها بعض الجفاء، وتكون قد كبرت، أو لا تلد، فيريد زوجها أن ينكح غيرها، فيأتيها فيقول: إني أريد أن أنكح امرأةً شابَّةً أشبَّ منك، لعلها أن تلد لي، وأوثرها في الأيام والنفقة. فإن رَضِيَت بذلك وإلا طلقها، فيصطلحان على ما أَحَبَّا[٢]. (ز)

٢٠٥١٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿نُشُوزًا﴾، يعني: ترك مضاجعتها[٣]. (ز)

٢٠٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ﴾ واسمها خويلة بنت محمد بن مسلمة ﴿خَافَتْ﴾ يعني: علمت ﴿مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ يعني: زوجها، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها لِما بها مِن العِلَّة إلى الأخرى؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾ الزوج، والمرأة الكبيرة ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ أن ترضى المرأة الكبير بما له، على أن يأتي الشابة ما لا يأتي الكبيرة. يقول: فلا بأس بذلك في القسمة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ من المفارقة[٤]. (ز)

٢٠٥١٩ ـ قال **مقاتل بن حيان**، في هذه الآية: هو أنَّ الرجل يكون تحته المرأة الكبيرة، فيتزوج عليها الشابَّة، فيقول للكبيرة: أعطيتكِ من مالي نصيبًا على أن أقسِم لهذه الشابة أكثرَ مما أقسم لكِ. فترضى بما اصطلحا عليه، فإن أبت أن ترضى فعليه أن يعدِل بينهما في القَسْم[٥]. (ز)

٢٠٥٢٠ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ في رجل تزوج امرأةً، وشرط

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٦. كما أخرج عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢١ نحوه من طريق شيبان.

والخسف: الإهانة، وأن يُحمل المرءُ ما يكره. النهاية (خسف).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩٤، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩٥، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٥.

عليها أنه يؤثر عليها امرأة له، ثم بدا له بعد. فقال: لها ذلك، ليس شرطهم بشيء. وذكر مثل حديث عَبيدة ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[1]. (ز)

٢٠٥٢١ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، قال: ﴿نُشُوزًا﴾ عنها، عَرَّضَ بها ـ الرجل تكون له المرأتان ـ، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بتركها؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ إمَّا أن يرضيها فتُحَلِّله، وإمَّا أن ترضيه فتَعْطِفَه على نفسها[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٥٢٢ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة، قال: بعث النبي ﷺ إلى سودة بنت زمعة بطلاقها، فلمَّا أن أتاها جلست له على طريق عائشة، فلمَّا رأته قالت له: أنشدك بالذي أنزل عليك كلامه، واصطفاك على خلقه؛ لَمَا راجعتني، فإني قد كبرت، ولا حاجة لي في الرجال، لكن أريد أن أُبعَث مع نسائك يوم القيامة. فراجعها، فقالت: إنِّي جعلتُ يومي وليلتي لحِبَّة رسول الله ﷺ[3]. (ز)

٢٠٥٢٣ ـ عن كثير بن عبدالله، عن أبيه، عن جدِّه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحًا حرَّم حلالًا أو أحلَّ حرامًا، والمسلمون على شروطهم، إلا شرطًا حرَّم حلالًا»**[4]. (٥/ ٦٩)

٢٠٥٢٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أبغضُ الحلال إلى الله**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٢٤٠ (١٠٦٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٥٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٥٤.

وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٢٨: «وهذا غريب مرسل».

(٤) أخرجه الترمذي ٣/ ١٨٥ (١٤٠٢)، وابن ماجه ٣/ ٤٤٠ (٣٢٥٣)، والحاكم ٤/ ١١٣ (٧٠٥٩) وفيه كثير بن عمرو.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الذهبي في التلخيص: «واه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٦٨٨: «بل واهٍ بمرَّة بسبب كثير هذا». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٢٤٠ (٥١٥٦) على كثير بن عمرو: «قال ابن حبان: كان يسرق الحديث. وتعقب ابن القطان الأول بأن كثيرًا فيه كلام كثير. وقال البلقيني: في الاحتجاج به خلاف. وفي الميزان عن ابن حبان: له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة. قال: ولهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي؛ لكونه صحح حديثه. وقد قال الشافعي وأبو داود: هو ركن من أركان الكذب». وينظر الإرواء للألباني ٥/ ١٤٤.

الطلاقُ»[١]. (٥/ ٦٩)

﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾

٢٠٥٢٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: أحضرت المرأة الشح على زوجها من نفسه وماله[٢]. (ز)

٢٠٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: تشحُّ عند الصلح على نصيبها من زوجها[٣]. (٥/ ٦٩)

٢٠٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: منها، ومنه[٤]. (ز)

٢٠٥٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: هواه في الشيء يحرص عليه[٥]. (٥/ ٦٩)

٢٠٥٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الشيباني ـ ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: في الأيام، والنفقة[٦]. (ز)

٢٠٥٣٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ في هذه الآية: ﴿وَأُحْضِرَتِ

---

(١) أخرجه أبو داود ٣/ ٥٠٥ (٢١٧٨)، وابن ماجه ٣/ ١٨٠ (٢٠١٨)، والحاكم ٢/ ٢١٤ (٢٧٩٤)، والثعلبي ٩/ ٣٣٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٠٥: «رواه أبو داود عن أحمد بن يونس، عن مُعَرِّف بن محارب، قال: قال رسول الله ﷺ... فذكر معناه مرسلًا». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٣٥٦: «أعل بالإرسال». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٦: «روى مرسلًا، ورُجِّح على المسند». وضعّفه الألباني في الإرواء ٧/ ١٠٦ (٢٠٤٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٢، والبيهقي ٧/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٢. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤١٥ (١٧٧٣١) من طريق سفيان عن رجل. وأخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦١ من طريق عطاء بن السائب بلفظ: الأيام.

ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: نفس المرأة على نصيبها من زوجها من نفسه، وماله[١]. (ز)

٢٠٥٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: المرأة تشح على مال زوجها، ونفسه[٢]. (ز)

٢٠٥٣٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي سنان ـ قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: أُلْزِمت[٣]. (ز)

٢٠٥٣٣ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق الفضل، يعني: ابن مرزوق ـ في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: في الجماع[٤]. (ز)

٢٠٥٣٤ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: في النفقة[٥]. (ز)

٢٠٥٣٥ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: في الأيام[٦]. (ز)

٢٠٥٣٦ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: في الأيام، والنفقة[٧]. (ز)

٢٠٥٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: تَتَطَلَّعُ نفسها إلى زوجها وإلى نفقته. قال: وزعم أنها نزلت في رسول الله ﷺ، وفي سودة بنت زمعة، كانت قد كبرت، فأراد رسول الله ﷺ أن يطلقها، فاصطلحا على أن يمسكها، ويجعل يومها لعائشة، فشحَّت بمكانها من رسول الله ﷺ[٨]. (ز)

٢٠٥٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، يعني: الحرص على المال، يعني: الكبيرة يرضيها الزوج من بعض ماله، فتحرص على المال، وتدع نصيبها من زوجها[٩]. (ز)

٢٠٥٣٩ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤١٥ (١٧٧٣٠)، وابن جرير ٧/ ٥٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٢ وعنده: على مال زوجها وبنيه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤١٥ (١٧٧٢٩)، وابن جرير ٧/ ٥٦٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٢.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ (١٠٦٥١)، وابن جرير ٧/ ٥٦١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٢.

﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: لا تطيب نفسُه أن يعطيها شيئًا فتُحَلِّله، ولا تطيب نفسُها أن تعطيه شيئًا من مالها فتعطفه عليها[1] [١٨٧٧]. (ز)

٢٠٥٤٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾، قال: يريد أن يأخذ منها، وتأبى أن تعطيه، يعني: في الخُلْع[2]. (ز)

﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

٢٠٥٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟﴾ الفعل فلا تفارقها، ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ المَيْل والجور؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ في أمرهن من الإحسان والجور[3]. (ز)

[١٨٧٧] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ على قولين: **الأول**: وأحضرت أنفُسُ النساء الشح على أنصبائهن من أنفُس أزواجهن، وأموالهم. **والثاني**: وأحضرت نفسُ كل واحدٍ من الرجل والمرأة الشحَّ بحقه قِبَل صاحبه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥٦٤ ـ ٥٦٦ بتصرف) القول الأول، **وانتَقَد** الثاني **مستندًا إلى أقوال السلف، والدلالات العقلية**، فقال: «لأن مصالحة الرجل امرأته بإعطائه إياها من ماله جُعْلًا على أن تصفح له عن القَسْم لها غير جائزة؛ وذلك أنه غير معتاض عوضًا من جُعْله الذي بذله لها، والجُعْل لا يصح إلا على عِوض: إما عين، وإما منفعة. والرجل متى جعل للمرأة جُعْلًا على أن تصفح له عن يومها وليلتها فلم يملك عليها عينًا ولا منفعة. وإذْ كان ذلك كذلك كان ذلك من معاني أكل المال بالباطل، وإذْ كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لا وجه لقول مَن قال: عنى بذلك الرجل والمرأة. فإن ظن ظانٌّ أن ذلك إذْ كان حقًّا للمرأة، ولها المطالبة به، فللرجل افتداؤه منها بجُعل، فإنَّ شُفْعَة المستشفِع في حِصَّة من دارٍ اشتراها رجل من شريكٍ له فيها حقُّ المطالبة بها، فقد يجب أن يكون للمطلوب افتداءُ ذلك منه بجُعل. وفي إجماع الجميع على أن الصلح في ذلك على عِوض غيرُ جائز؛ إذ كان غير مُعتاض منه المطلوب في الشُّفْعة عينًا ولا نفعًا ما يدل على بُطول صلح الرجل امرأته على عوض، على أن تصفح عن مطالبتها إياه بالقسمة لها». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٢.

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٥٤٢ ـ عن ابن أبي مليكة ـ من طريق عبدالعزيز بن رُفيع ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في عائشة، يعني: أنَّ النبي ﷺ كان يحبها أكثر من غيرها[١]. (٥/ ٧٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾

٢٠٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: في الجماع[٢]. (٥/ ٧١)

٢٠٥٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، يعني: في الحُبِّ، والجماع. يقول: لا تستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن، ولو حرصت[٣]. (٥/ ٦٩)

٢٠٥٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، يقول: لا تستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن، ولو حرصت[٤]. (ز)

== ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٣٧) قول ابن زيد **مستندًا لدلالة العقل** بقوله: «وهذا أحسن، فإنَّ الغالب على المرأة الشح بنصيبها من زوجها، والغالب على الرجل الشح بنصيبه من الشابة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣، وابن جرير ٧/ ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣، وابن جرير ٧/ ٥٦٩ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٩.

٢٠٥٤٦ ـ عن عَبِيدة السلماني ـ من طريق ابن سيرين ـ في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: في المودة، كأنه يعني: الحب[١]. (ز)

٢٠٥٤٧ ـ عن عَبِيدة السلماني ـ من طريق ابن سيرين ـ في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: في الحُبِّ، والجماع[٢]. (٥/ ٧١)

٢٠٥٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يعني: في الحب[٣]. (٥/ ٧٢)

٢٠٥٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، قال: واجبًا لن تستطيعوا العدل بينهن[٤]. (ز)

٢٠٥٥٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: في الشهوة، والجماع[٥]. (ز)

٢٠٥٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، قال: بقلبه، وهواه، ولكن في القسمة[٦]. (ز)

٢٠٥٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: في الحب[٧]. (٥/ ٧١)

٢٠٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في الحب أن يستوي حبُّهن في قلوبكم، ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ فلا تقدرون على ذلك[٨]. (ز)

٢٠٥٥٤ ـ قال سفيان [الثوري] ـ من طريق زيد بن أبي الزرقاء ـ في قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، قال: في الحب، والجماع[٩]. (ز)

٢٠٥٥٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣، وابن جرير ٧/ ٥٦٧، والبيهقي ٧/ ٢٩٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٢، والبيهقي ٧/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣ بلفظ: في الحب والجماع.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٠.

تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، قال: ما يكون بين يديه وقلبه، فذلك شيء لا يستطيع يملكه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٥٥٦ ـ عن عائشة، قالت: كان النبيُّ ﷺ يَقْسِم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: «**اللَّهُمَّ، هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»[2]. (٥/ ٧٠)

٢٠٥٥٧ ـ عن أبي قِلابة: أنَّ النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل، ويقول: «**اللهم، هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»[3]. (ز)

٢٠٥٥٨ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ **عمر بن الخطاب** كان يقول: اللهم، هذا قلبي فلا أملك، وأرجو أن أعدل فيما سوى ذلك[4]. (ز)

﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾

٢٠٥٥٩ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ قال: سألت **عَبِيدة السلماني** عن قول الله: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾، قال: بنفسه[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٠.

(٢) أخرجه أحمد ٤٢/ ٤٦ (٢٥١١١)، وأبو داود ٣/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ (٢١٣٤)، والترمذي ٢/ ٦١٠ ـ ٦١١ (١١٧٢)، وابن ماجه ٣/ ١٤٤ (١٩٧١)، والنسائي ٧/ ٦٣ (٣٩٤٣)، وابن حبان ١٠/ ٥ (٤٢٠٥)، والحاكم ٢/ ٢٠٤ (٢٧٦١)

قال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٣١٧٦): «المرسل أقرب إلى الصواب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٤٨١: «حديث صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٣٠: «وهذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٨١ ـ ٨٢ (٢٠١٨): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٦٩. وأورده الترمذي في سننه ٢/ ٦١٠ ـ ٦١١.

قال الترمذي: «مرسلًا، وهو أصح من حديث حماد بن سلمة». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٣١٧٦): «المرسل أقرب إلى الصواب». وقال ابن كثير عن هذا الحديث ٤/ ٣٠٦: «لفظ أبي داود، وهذا إسناد صحيح، لكن قال الترمذي: رواه حماد بن زيد وغير واحد، عن أيوب، عن أبي قلابة مرسلًا. قال: وهذا أصح». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٣١٣: «مرسلًا، وهو أصح من رواية حماد بن سلمة».

(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣.

٢٠٥٦٠ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق هشام ـ عن **عَبِيدة السلماني**: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾، قال هشام: أظنه قال: في الحُبِّ، والجماع[١]. (ز)

٢٠٥٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾. قال: لا تعمدوا الإساءة[٢]. (٥/ ٧٢)

٢٠٥٦٢ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾، قال: لا يتعمد الإساءة، يقول: لا تميلوا كل الميل. قال: بلغني: أنَّه الجماع[٣]. (ز)

٢٠٥٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾، يقول: فلا تَمِلْ إلى التي تُحِبُّ كُلَّ الميل، ولكن اعدل في قسمة الليالي والنهار، والنفقة[٤]. (ز)

٢٠٥٦٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في الآية، يقول: إن أحببت واحدةً وأبغضت واحدةً فاعدل بينهما[٥]. (٥/ ٧٢)

٢٠٥٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾، قال: في الغشيان[٦]. (٥/ ٧١)

٢٠٥٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾، قال: في الغشيان، والقَسْم[٧]. (ز)

٢٠٥٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، يقول: لا تَمِل عليها، فلا تُنفِق عليها، ولا تَقْسِم لها يومًا[٨]. (٥/ ٧٢)

٢٠٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ إلى التي تحب، وهي الشابة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير٧/ ٥٧١.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢٢، وابن جرير ٧/ ٥٧١، والبيهقي ٧/ ٢٩٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣.

(٥) وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١١ ـ نحوه، ولفظه: فتأتي واحدة، وتدع الأخرى.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٢.

٢٠٥٦٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾، يقول: لا تَمِل إلى الشابَّةِ كل الميل[١]. (ز)

٢٠٥٧٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾، قال: هذا في العمل في مبيته عندها، وفيما تصيب من خيره[٢]. (ز)

﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾

٢٠٥٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: لا هي أيِّمٌ، ولا هي ذات زوج[٣]. (٥/ ٦٩)

٢٠٥٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: لا مُطَلَّقة، ولا ذات بَعْل[٤]. (٥/ ٧٢)،

٢٠٥٧٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: لا أيِّمًا، ولا ذات بعل[٥]. (ز)

٢٠٥٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: لا أيِّمًا، ولا ذات بَعْل[٦]. (ز)

٢٠٥٧٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: لا تدعها كأنها ليس لها زوج[٧]. (ز)

٢٠٥٧٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: لا أيِّم، ولا ذات زوج[٨]. (٥/ ٧١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤، والبيهقي ٧/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وابن جرير ٧/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٣٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١١ ـ ٤١٢ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.

٢٠٥٧٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: كالمسجونة، كالمحبوسة[١]. (٥/ ٧٢)

٢٠٥٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: لا أيِّمًا، ولا ذات بَعْل[٢]. (ز)

٢٠٥٧٩ ـ عن ابن أبي نجيح ـ من طريق شبل ـ ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: ليست بأيِّم، ولا ذات زوج[٣]. (ز)

٢٠٥٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، يقول: لا مُطَلَّقة، ولا ذات بَعْل[٤]. (ز)

٢٠٥٨١ ـ وعن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٠٥٨٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: كالمحبوسة[٦]. (ز)

٢٠٥٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، أي: فتأتيها وتذر الأخرى، يعني: الكبيرة كالمعلقة، لا أيِّم ولا ذات بعل، ولكن اعدلوا في القسمة[٧]. (ز)

٢٠٥٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، قال: المعلقة: التي ليست بمُخَلَّاة ونفسها فتبتغي لها، وليست متهيئة كهيئة المرأة من زوجها، لا هي عند زوجها، ولا مفارقة فتبتغي لنفسها، فتلك المعلقة[٨]. (ز)

﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾

٢٠٥٨٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾، قال: تصلحوا بين الناس[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٧٦، وابن جرير ٧/ ٥٧٤ كذلك من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤ وفيه: كالمسجونة المشحونة. وينظر: تحقيق د. حكمت بشير ٤/ ١٦٣٨ (مرقومة بالآلة الكاتبة). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٥.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٤.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾

٢٠٥٩٦ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق أبي رَوْق - في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾ قال: غنيًّا عن خلقه، ﴿حَمِيدًا﴾ قال: مُسْتَحْمَدًا إليهم[١]. (٥/ ٧٣)

٢٠٥٩٧ - عن **عبد الله بن عباس**، مثله[٢]. (٥/ ٧٣)

٢٠٥٩٨ - عن **البراء بن عازب** - من طريق عدي بن ثابت - ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾، يعني قال: عن صدقاتكم[٣]. (ز)

٢٠٥٩٩ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾، قال: في سلطانه عَمَّا عندكم[٤]. (ز)

٢٠٦٠٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن عباده وخلقه، ﴿حَمِيدًا﴾ عند خلقه في سلطانه[٥]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾

٢٠٦٠١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، قال: يعني: شهيدًا أنَّ فيها عبيدًا[٦]. (ز)

٢٠٦٠٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، قال: يعني: دافِعًا مُجيرًا[٧]. (ز)

٢٠٦٠٣ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، قال: حفيظًا[٨]. (٥/ ٧٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٧٩ - ٥٨٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٥ عند تفسير هذه الآية، وأيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وهو أشبه بتفسير آيتي البقرة لموافقته سياقهما.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٠.

٢٠٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، يعني: شهيدًا، فلا شاهد أفضل مِن الله ﷻ أنَّ مَن فيهما عباده، وفي ملكه[1]. (ز)

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾

٢٠٦٠٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾، قال: قادر ـ واللهِ ـ ربُّنا على ذلك؛ أن يُهْلِك مِن خلقه ما شاء، ويأت بآخرين من بعدهم[2]. (٥/ ٧٣)

٢٠٦٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ بالموت ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾ يعني: بخلقٍ غيركم أطوعَ منكم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ أن يُذْهِبكم ويأت بغيركم إذا عصيتموه[3] [١٨٧٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٦٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]. فقالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين إن تَوَلَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا، ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب رسول الله ﷺ على منكب

[١٨٧٨] أفاد هذا القول أنَّ قوله: ﴿بِـَٔاخَرِينَ﴾ يعني: من نوعكم. وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤١) هذا القول، وساق بعده حديث سلمان، ثم ذكر **احتمالًا آخر**، وهو أن تكون الآية وعيدًا لجميع بني آدم، ويكون الآخرون من غير نوعهم، كما روي أنه كان في الأرض ملائكة يعبدون الله قبل آدم. ثم قال: «وقدرة الله على ما ذكر تقضي العقول بداهتها».
وذكر **ابنُ جرير** (٧/ ٥٨١) أنَّ هذا الوعيد والتوبيخ في الآية هو للقوم الذين شفعوا في طعمة بن أبيرق، وخاصموا عنه في أمر خيانته في الدرع والدقيق.
وانتقده ابنُ عطية (٣/ ٤١) **مستندًا لدلالة العموم**، فقال: «هذا تأويل بعيد، واللفظ إنما يظهر حُسْن رَصْفه بعمومه، وانسحابه على العالم جملة، أو العالم الحاضر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٣.

سلمان، ثم قال: «**هذا وقومُه**»[1] [١٨٧٩]. (ز)

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾

٢٠٦٠٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ بعمله فليعمل لآخرته ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: الرزق في الدنيا، ﴿وَ﴾ثواب ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: الجنة، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ بأعمالكم[2]. (ز)

٢٠٦٠٩ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: مَن كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته ما قُسِم له فيها من رزق، ولا حَظَّ له في الآخرة، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا﴾ أي: سميع ما تقولون[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٦١٠ - عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نِيَّةُ المؤمن خيرٌ من عمله، وعمل المنافق خيرٌ من نِيَّته، وكلٌّ يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمنُ عملًا نارَ في قلبه نورٌ**»[4]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٦١١ - عن مولًى لابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: لَمَّا قدِم النبي ﷺ المدينةَ كانت البقرةُ أوَّلَ سورة نزلت، ثم أردفها النساء. قال: فكان الرجل يكون

[١٨٧٩] **علَّق ابنُ جرير** (٧/ ٥٨٢) على هذا الحديث بقوله: «يعني: عَجَم الفُرس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٢. وسيأتي بتمامه في تفسير سورة محمد، وينظر: تخريجه هناك.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٦.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ١٨٥ (٥٩٤٢)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥٥. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٩٩. قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث أبي حازم وسهل، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧٣٥: «ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٦١ (٢١٢): «رجاله موثقون». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٢١ (٦٠٤٥): «ضعيف».

عنده الشهادة قِبَل ابنه، أو ذَوِي رَحِمِه، فيلوي بها لسانَه، أو يكتمها، مما يرى مِن عُسْرَتِه، حتى يُوسِر فيقضي؛ فنزلت: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ حتى ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾[1]. (٥/ ٧٤)

٢٠٦١٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: نزلت في النبي ﷺ، اختصم إليه رجلان؛ غنيٌّ، وفقير، فكان ضَلْعُه[2] مع الفقير؛ يرى أنَّ الفقير لا يظلم الغني، فأبى اللهُ إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير؛ فقال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ الآية[3] [١٨٨٠]. (٥/ ٧٤)

٢٠٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في رجل كانت عنده شهادة على أبيه، فأمره الله ﷻ أن يُقيمها لله ﷻ، ولا يقول: إنِّي إن شهدت عليه أَجْحَفْتُ بماله، وإن كان فقيرًا هَلَك وازداد فقرُه. ويُقال: إنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الشاهد على أبيه أبي قحافة[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾

٢٠٦١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ﴾ الآية، قال: أمر الله المؤمنين أن يقولوا بالحقِّ، ولو على أنفسهم، أو آبائهم، أو أبنائهم، لا يُحابُوا غنيًّا لِغِناه، ولا يرحموا مسكينًا لمسكنته، وذلك قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾[5]. (٥/ ٧٣)

[١٨٨٠] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٤٣) على قول السدي بقوله: «وارتبط هذا الأمرُ على ما قال النبي ﷺ: «فأقضي له على نحو ما أسمع». أما أنه قد أبيح للحاكم أن يكون في ضَلَع الضعيف، بأن يعتدَّ له المقالات، ويشُدَّ على عضده، ويقول له: قل حُجَّتك. مُدِلًّا، ويُنبهه تنبيهًا لا يَفُتُّ في عضد الآخر، ولا يكون تعليم خصام».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) ضلعه: ميله. النهاية (ضلع).
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٦ مختصرًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٣ ـ ٤١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٦، ٥٩٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٦، ١٠٨٨، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٠٦١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: معناه: كونوا قوَّامين بالعدل في الشهادة على مَن كانت[١]. (ز)

٢٠٦١٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ﴾ يعني: قوَّامين بالعدل، ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يقول: لو كان لأحد عليك حقٌّ، فأقرَرْت به على نفسك، ﴿أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ يعني: أو على الوالدين والأقربين، فاشهد به عليهم[٢]. (ز)

٢٠٦١٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: هذا في الشهادة، فأقِم الشهادةَ، يا ابن آدم، ولو على نفسِك، أو الوالدين، والأقربين، أو على ذي قرابتك، وأشراف قومك، فإنَّما الشهادة لله، وليست للناس، وإنَّ الله تعالى رَضِيَ بالعدل لنفسه والإقساط، والعدلُ ميزانُ الله في الأرض، به يرُدُّ اللهَ مِن الشديد على الضعيف، ومِن الكاذب على الصادق، ومِن المُبْطِل على المُحِقِّ، وبالعدل يُصَدّقُ الصادق، ويُكَذّبُ الكاذب، ويَرُدُّ المعتدي، ويُوَبِّخُه، تعالى ربُّنا وتبارك، وبالعدل يصلح الناسُ، يا ابن آدم[٣]. (٥/ ٧٥)

٢٠٦١٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ في شهادة الوالد لولده وذي القرابة، قال: كان ذلك فيما مضى مِن السُّنَّة في سَلَف المسلمين، وكانوا يتأوَّلون في ذلك قولَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ الآية، فلم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح في شهادة الوالد لولده، ولا الولد لوالده، ولا الأخ لأخيه، ولا الرجل لامرأته، ثم دَخِلَ[٤] الناس بعد ذلك، فظهرت منهم أمورٌ حَمَلَتِ الوُلاةَ على اتِّهامهم، فتُرِكَتْ شهادةُ مَن يُتَّهَمَ إذا كانت مِن أقربائهم، وصار ذلك مِن الولد، والوالد، والأخ، والزوج، والمرأة، لم يُتَّهم إلا هؤلاء في آخر الزمان[٥]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٩٨، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) دخل الناس: دَاخَلهم فساد. اللسان (دخل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

٢٠٦١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾: قوَّامين بالعدل[١]. (ز)

٢٠٦٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ﴾ يعني: قوَّالين ﴿بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ يقول سبحانه: أقيموا الشهادة لله بالعدل، ﴿وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ﴾ على ﴿ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٢]. (ز)

٢٠٦٢١ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: قوَّامين بالشهادة، ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يقول: على نفسك، ﴿أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ يقول: على نفسِك، أو على الوالدين والأقربين، قريبًا كان أو بعيدًا، غنيًّا كان أو فقيرًا[٣]. (ز)

٢٠٦٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ إلى آخر الآية، قال: لا يَحْمِلُك فقرُ هذا على أن ترحمه، فلا تُقِيم عليه الشهادة. قال: يقول هذا للشاهد[٤][١٨٨١]. (ز)

﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾

٢٠٦٢٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾، قال: يعني: أنَّ الله أولى بالغني والفقير مِن غيره[٥]. (ز)

٢٠٦٢٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾، معناه: اللهُ أعلمُ بهما[٦]. (ز)

٢٠٦٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾، يقول: الله أولى بغنيِّكم وفقيركم، ولا يمنعك غِنَى غَنِيٍّ ولا فَقْرُ فقيرٍ أن

[١٨٨١] عَلَّق ابنُ عطية (٣/ ٤٢) على هذا القول بقوله: «هذا هو الظاهر الذي فسَّر عليه الناس، وإنَّ هذه الشهادة المذكورة هي في الحقوق». ثم ذكر احتمالًا بأن يكون قوله: ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ معناه: بالوحدانية، ويتعلق قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بـ﴿قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾. ثم قال: «والأوَّلُ أبين».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٦ ـ ١٠٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٨.
(٦) تفسير البغوي ٢/ ٢٩٨.

تشهد عليه بما تعلم، فإنَّ ذلك مِن الحق. قال: وذُكِرَ لنا: أنَّ نبي الله موسى عليه السلام قال: يا رب، أيَّ شيء وضعت في الأرض أقل؟ قال: العدلُ أقلُّ ما وضعت[1]. (٥/٧٥)

٢٠٦٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن يَكُنۡ﴾ أحدُهما ﴿غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ بالغنيِّ والفقير مِن غيره[2] [١٨٨٢]. (ز)

﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾

٢٠٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾، قال: فتَذَرُوا الحق، فتَجُورُوا[3] [١٨٨٣]. (٥/٧٣)

٢٠٦٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ يعني: في الشهادات ﴿أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾ يعني: عن الحق[4]. (ز)

٢٠٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ في الشهادة والقرابة، واتَّقُوا ﴿أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾ عن الحق إلى الهوى[5]. (ز)

[١٨٨٢] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٢) قولًا بأنَّ ﴿أَوۡ﴾ بمعنى الواو. **وانتقَده** بقوله: «وفي هذا ضعف». وبيَّن أنَّ هذه الآية إنَّما تضمنت الشهادة على القرابة، ثم قال: «فلا معنى للتَّفَقُّه منها في الشهادة لهم كما فعل بعض المفسرين، **ولا خلاف بين أهل العلم** في صحة أحكام هذه الآية».

[١٨٨٣] **ذَكَر ابنُ عطية** (٣/ ٤٣) أنَّ قوله: ﴿أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾ يحتمل عدة احتمالات، فقال: «**يحتمل** أن يكون معناه: مخافة أن تعدلوا، ويكون العدل هنا بمعنى: العدول عن الحق. **ويحتمل** أن يكون معناه: محبة أن تعدلوا، ويكون العدل بمعنى: القسط، كأنه قال: انتهوا خوف أن تجوروا، أو محبة أن تقسطوا».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٧/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩)، ثم قال: «فإن جعلت العامل ﴿تَتَّبِعُواْ﴾ فيحتمل أن يكون المعنى: محبة أن تجوروا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٣ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٨، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٨ ـ ١٠٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.

٢٠٦٣٠ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ في الشهادة إذا دُعِيتُم لها أن تقولوا بها وتعدِلُوا[1]. (ز)

﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾

٢٠٦٣١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ الآية، قال: الرجلان يجلِسان عند القاضي، فيكون لَيُّ القاضي وإعراضُه لأحدِ الرجلين على الآخر[2]. (٥/٧٤)

٢٠٦٣٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ يعني: ألسنتكم بالشهادة، ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ عنها[3]. (٥/٧٣)

٢٠٦٣٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾، يقول: تَلْوِي لسانَك بغير الحقِّ، وهي اللَّجْلَجَة، فلا يُقِيم الشهادةَ على وجهها. والإعراضُ: التَّرْكُ[4]. (٥/٧٥)

٢٠٦٣٤ - وعن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[5]. (ز)

٢٠٦٣٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾: تُحَرِّفوا. و﴿تُعْرِضُوا۟﴾: تتركوا[6]. (٥/٧٦)

٢٠٦٣٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ يقول: تُبَدِّلوا الشهادة، ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ يقول: تكتموها[7]. (٥/٧٦)

٢٠٦٣٧ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ قال: أن تلووا في الشهادة: أن لا تقيموها على وجهها، ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٢٨، وابن جرير ٧/٥٨٩، وابن أبي حاتم ٤/١٠٨٩، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٥٩٠، وابن أبي حاتم ٤/١٠٨٩، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٥٩٠، وابن أبي حاتم ٤/١٠٨٩ - ١٠٩٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٠٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٥٩٠، وابن أبي حاتم ٤/١٠٨٩ - ١٠٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٢٩٥ -، والبيهقي في سننه ١٠/١٥٨.

قال: تكتموا الشهادة[١]. (ز)

٢٠٦٣٨ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾ قال: إن تُلَجْلِجوا في الشهادة فتُفسدوها، ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ قال: فتتركوها[٢]. (ز)

٢٠٦٣٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾، قال: تُلَجْلِجوا، أو تكتموا، وهذا في الشهادة[٣]. (ز)

٢٠٦٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ بواوين[٤]، يعني: تلجلجوا، ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ قال: تدعها فلا تشهد[٥]. (ز)

٢٠٦٤١ ـ عن قتادة بن دِعامة =

٢٠٦٤٢ ـ ومحمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾، قال: تُدخل في شهادتك ما يُبطلها، أو تُعرض عنها فلا تشهد بها[٦]. (ز)

٢٠٦٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾، قال: أما ﴿تَلْوُۥٓاْ﴾ فتلوي للشهادة، فتُحَرِّفها حتى لا تقيمها، وأما ﴿تُعْرِضُواْ﴾ فتعرض عنها، فتكتمها، وتقول: ليس عندي شهادة[٧]. (ز)

٢٠٦٤٤ ـ وعن عطاء الخراساني =

٢٠٦٤٥ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٨]. (ز)

٢٠٦٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾ يعني: التحريف بالشهادة، يُلَجْلِج بها لسانَه، فلا يُقِيمُها؛ لِيُبْطِل بها شهادتَه، ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ عنها، فلا تشهدوا بها[٩]. (ز)

٢٠٦٤٧ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن زيد ـ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩١، وأخرجه ٧/ ٥٩٢ من طريق عبيد بن سلمان بلفظ: ﴿تَلْوُۥٓاْ﴾: فهو أن يلوي الرجلُ لسانَه بغير الحق، يعني: في الشهادة. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٩ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٩ ـ ١٠٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩٠.

(٤) وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن عامر، وحمزة، فإنهما قرآ: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾ بضم اللام، وواو واحدة ساكنة بعدها. انظر: النشر ٢/ ٢٥٢، والإتحاف ص٢٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٩، ١٠٩٠ نحوه.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٩.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

فتكتموا الشهادة، يلوي: يُنقِص منها، أو تعرض عنها، فتكتمها، فيأبى أن يشهد عليه، يقول: أكتم عنه لأنَّه مسكين أرحمه، فيقول: لا أقيم الشهادة عليه. ويقول: هذا غنيٌّ أبَقِّيه، وأرجو ما قِبَلَه، فلا أشهد عليه، فذلك قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾[1] [١٨٨٤]. (ز)

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾

٢٠٦٤٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، يعني: مِن كتمان الشهادة وإقامتها ﴿خَبِيرًا﴾[2]. (ز)

٢٠٦٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مِن كتمان الشهادة وإقامتها ﴿خَبِيرًا﴾[3]. (ز)

[١٨٨٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ على قولين، **الأول**: قول ابن عباس من طريق أبي ظبيان: هي في الخصمين يجلسان بين يدي القاضي، فيكون ليُّ القاضي وإعراضُه لأحدهما على الآخر. **والثاني**: هي في الشاهد يلوي الشهادة بلسانه ويحرفها، فلا يقول الحقَّ فيها، أو يُعْرِض عن أداء الحق فيها.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥٩٢) القولَ الثاني **مستندًا إلى الأظهر من معنى الشهادة**، فقال: «لأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ قال: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾، فأمرهم بالقيام بالعدل شهداء، وأظهرُ معاني الشهداء ما ذكرنا مِن وصفهم بالشهادة».

ورَجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٤٤) العمومَ **بدلالة العقل، والشرع**، فقال: «ولفظ الآية يعمُّ القضاءَ، والشهادة، والتوسط بين الناس، وكلُّ إنسان مأخوذ بأن يعدل، والخصوم مطلوبون بعدل ما في القضاة. فتأمله».

وعلَّق **ابنُ جرير** (٧/ ٥٨٩) بأنَّ الآية على القول الأول نزلت في الحُكَّام، كما قال السدي.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٤٤) على القول الأول بقوله: «فاللَّيُّ على هذا: مطْلُ الكلامِ، وجرُّه؛ حتى يفوت فصل القضاء وإنفاذه، للذي يميل القاضي عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٦٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ أنَّ عبدالله بن سلام، وأسدًا وأُسَيْدًا ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلامًا ابن أخت عبدالله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين؛ أَتَوْا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا نُؤْمِن بكتابك، وموسى، والتوراة، وعُزَيْر، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل. فقال رسول الله ﷺ: «**بل آمِنوا بالله، ورسوله محمد، وكتابه القرآن، وبكُلِّ كتاب كان قبله**». فقالوا: لا نفعل. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾. قال: فآمنوا كلهم[1]. (٥/٧٦)

٢٠٦٥١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في عبدالله بن سلام، وأَسَد وأُسيد ابْنَي كعب، وثعلبة بن قيس، وجماعة من مؤمني أهل الكتاب، قالوا: يا رسول الله، إنَّا نؤمن بك، وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعُزَيْر، ونكفر بما سوى ذلك مِن الكتب والرُّسل. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

٢٠٦٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، نزلت في مؤمني أهل الكتاب، كان بينهم وبين اليهود كلامٌ لَمَّا أسلموا، قالوا: نؤمن بكتاب محمد ﷺ، ونكفر بما سواه. فقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾[3]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٨٢٢ (٦٦٨٠). وأورده الثعلبي ٣/ ٤٠١.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٢٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾

٢٠٦٥٣ ـ قال أبو العالية الرِّياحِيِّ: هذا خطاب للمؤمنين[١] [١٨٨٥]. (ز)

٢٠٦٥٤ ـ قال مجاهد بن جبر: أراد به المنافقين، يقول: يا أيها الذين آمَنوا باللسان آمِنوا بالقلب[٢]. (ز)

٢٠٦٥٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحم، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قال: يعني بذلك: أهل الكتاب، كان اللهُ قد أخذ ميثاقَهم في التوراة والإنجيل، وأقرُّوا على أنفسهم بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ، فلمَّا بعث اللهُ رسولَه دعاهم إلى أن يؤمنوا بمحمد ﷺ والقرآن، وذكَّرهم الذي أخذ عليهم من الميثاق، فمِنهم مَن صدَّق النبيَّ واتَّبَعَه، ومنهم مَن كفر[٣]. (٥/ ٧٦)

٢٠٦٥٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: خاطب بهذا مَن آمَنَ مِن أهل الكتاب؛ وذلك أنَّهم قالوا عند إسلامهم: أنؤمن بكتاب محمد، ونكفر بما سواه؟![٤]. (ز)

٢٠٦٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾، وصدِّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: وصدِّقوا برسوله محمد ﷺ[٥]. (ز)

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾

٢٠٦٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ نزولِ كتاب محمد ﷺ[٦]. (ز)

[١٨٨٥] وَجَّه ابنُ عطية (٣/ ٤٥) قولَ مَن قال بأنَّ الخطاب للمؤمنين بقوله: «ليكن إيمانكم هكذا على الكمال والتوفية بالله تعالى، وبمحمد ﷺ، وبالقرآن، وسائر الكتب المنزلة. ومُضَمَّنُ هذا الأمرِ: الثبوتُ والدوامُ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٠١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٩٩.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ٢٩٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٣ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾

٢٠٦٥٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، يعني: بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال[١]. (ز)

٢٠٦٦٠ - عن **مجاهد بن جَبْر** - من طريق منصور - قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ﴾، قال: كفر بالله، واليوم الآخر[٢]. (ز)

٢٠٦٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذَكَر كُفَّار أهل الكتاب، فحذَّرهم الآخرة، يعني: البعث، فقال الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ﴾ يعني: بتوحيد الله، ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يعني: البعث الذي فيه جزاء الأعمال[٣]. (ز)

﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾

٢٠٦٦٢ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾، يقول: فقد أخطأ[٤]. (ز)

٢٠٦٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن الهُدَى ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، وبما أوعد اللهُ ﷻ من الثواب والعقاب[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾

٢٠٦٦٤ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾، قال: تَمُّوا على كفرهم حتى ماتوا[٦][١٨٨٦]. (٥/ ٧٨)

[١٨٨٦] **وَجَّه ابنُ تيمية** (٢/ ٣٥١) هذا القول بقوله: «قلت: وذلك لأنَّ التائب راجِعٌ عن الكفر وغيرِه، ومَن لم يتب فإنَّه مُسْتَمِرٌّ يزداد كفرًا بعد كفر، فقوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟﴾ بمنزلة قول القائل: ثُمَّ أصروا على الكفر، واستمروا على الكفر، وداموا على الكفر، فهم كفروا بعد إسلامهم، ثم ازدادوا، أي: زادوا كفرهم وما نقص. فهؤلاء لا تُقْبَل توبتهم، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩١.

٢٠٦٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ، مثله[١]. (٥/٧٨)

٢٠٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس: يدخل في هذه الآية كلُّ منافقٍ كان على عهد رسول الله ﷺ في بر أو بحر[٢]. (ز)

٢٠٦٦٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾، قال: هم اليهود والنصارى، أذنبوا في شركهم، ثُمَّ تابوا، فلم تُقْبَل توبتهم، ولو تابوا مِن الشرك لقُبِل منهم[٣]. (ز)

٢٠٦٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: هم المنافقون[٤]. (٥/٧٧)

٢٠٦٦٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾، قال: كُنَّا نحسبهم المنافقين، ويدخل في ذلك مَن كان مثلَهم[٥]. (ز)

٢٠٦٧٠ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ حين ماتوا[٦]. (ز)

٢٠٦٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: هم اليهود والنصارى، آمنت اليهودُ بالتوراة ثم كفرت، وآمنت النصارى بالإنجيل ثم كفرت، وكفرُهم به تركُهم إياه، ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ بالفرقان ومحمد ﷺ[٧]. (٥/٧٧)

٢٠٦٧٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾، قال: هؤلاء اليهود، آمنوا بالتوراة ثم كفروا. ثُمَّ ذكر النصارى، فقال:

== وهي التوبة عند حضور الموت؛ لأنَّ مَن تاب قبل حضور الموت فقد تاب مِن قريب، ورجع عن كفره، فلم يزدد بل نقص، بخلاف المُصِرِّ على الكفر والمعاصي إلى حين المعاينة فإنَّه في ازدياد من ذلك، وما بقي له زمان محقق يقع لبعض كفره فضلًا عن هدمه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٥٩٧، وابن أبي حاتم ٤/١٠٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٤٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٥٩٨، وابن أبي حاتم ٤/١٠٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٥٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٥٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٥٩٦ ـ ٥٩٧، وأخرج ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٢ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾، يقول: آمنوا بالإنجيل ثم كفروا به، ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ بمحمد ﷺ[1]. (٥/ ٧٧)

٢٠٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر أهل الكتاب، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالتوراة وبموسى، ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ من بعد موسى، ﴿ثُمَّ ءَامَنُواْ﴾ بعيسى ﷺ وبالإنجيل، ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ من بعده، ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ بمحمد ﷺ وبالقرآن[2]. (ز)

٢٠٦٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في الآية، قال: هؤلاء المنافقون، آمنوا مرتين، وكفروا مرتين، ثم ازدادوا كفرًا[3] [١٨٨٧]. (٥/ ٧٧)

﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾

٢٠٦٧٥ ـ قال **الحسن البصري** في قوله: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾: يعني: مَن مات منهم على كفره[4]. (ز)

٢٠٦٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، يقول: لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هُدًى، وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد ﷺ[5]. (٥/ ٧٧)

[١٨٨٧] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ الآية في اليهود والنصارى، آمنت اليهود بموسى والتوراة ثم كفروا، وآمنت النصارى بعيسى والإنجيل ثم كفروا، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ. **والثاني**: أنَّها في المنافقين؛ فإنَّ منهم مَن كان يؤمن ثم يكفر، ثم يؤمن ثم يكفر، يَتَرَدَّد في ذلك، فنزلت هذه الآية فيمن ازداد كفرًا بأن تَمَّ على نفاقه حتى مات. **والثالث**: أنَّها في أهل الكتابين: التوراة والإنجيل، أتوا ذنوبًا في كفرهم فتابوا، فلم تقبل منهم التوبة فيها مع إقامتهم على كفرهم. ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٦، وابن جرير ٧/ ٥٩٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٤ ـ بلفظ: هم أهل الكتابين، آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت بها ـ يعني: ما حرفوا منها ـ، وآمنت النصارى بالإنجيل ثم كفرت به ـ يعني: ما حرفوا منه ـ. وفي تفسير البغوي ٢/ ٣٠٠: هم اليهود، آمنوا بموسى، ثم كفروا من بعدُ بعبادتهم العجل، ثم آمنوا بالتوراة، ثم كفروا بعيسى ﷺ، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩٨.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٤ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير بلفظ: طريق هدى، وقد كفروا بآيات الله.

٢٠٦٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ على ذلك، ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ إلى الهدى، منهم: عمرو بن زيد، وأوس بن قيس، وقيس بن زيد[1]. (ز)

== ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩) القول الأول الذي قاله قتادة، ومقاتل، وأبي العالية، **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لأنَّ الآية قبلها في قصص أهل الكتابين، أعني: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، ولا دلالة تدل على أنَّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ منقطعٌ معناه مِن معنى ما قبله، فإلحاقُه بما قبله أولى، حتى تأتي دلالةٌ دالَّةٌ على انقطاعه منه».

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٥ ـ ٤٦) ما رَجَّحه **ابنُ جرير مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، والسياق، والدلالات العقلية**، ورَجَّح القول الثاني الذي قاله مجاهد وابن زيد، فقال: «وقول قتادة... قول ضعيف، تدفعه ألفاظ الآية، وذلك أنَّ الآية إنما هي في طائفةٍ يَتَّصِفُ كلُّ واحد منها بهذه الصفة مِن التردد بين الكفر والإيمان، ثم يزداد كفرًا بالموافاة، واليهود والنصارى لم يترتب في واحد منهم إلا إيمان واحد وكفر واحد، وإنما يتخيل فيهم الإيمان والكفر مع تلفيق الطوائف التي لم تتلاحق في زمان واحد، وليس هذا مقصد الآية، وإنما توجد هذه الصفة في شخص مِن المنافقين؛ لأنَّ الرجل الواحد منهم يؤمن ثم يكفر، ثم يوافي على الكفر، وتأمل قوله تعالى: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾، فإنَّها عبارة تقتضي أنَّ هؤلاء محتومٌ عليهم من أول أمرهم، ولذلك ترددوا، وليست هذه العبارة مثل أن يقول: لا يغفر الله لهم. بل هي أشدُّ، وهي مشيرةٌ إلى استدراج مَن هذه حاله وإهلاكِه، وهي عبارة تقتضي لسامعها أن ينتبه ويراجع قبل نفوذ الحتم عليه وأن يكون من هؤلاء، وكلُّ مَن كفر كفرًا واحدًا ووافى عليه فقد قال الله تعالى: إنه لا يغفر له. ولم يقل: لم يكن الله ليغفر له. فتأمَّل الفرق بين العبارتين؛ فإنَّه مِن دقيق غرائب الفصاحة التي في كتاب الله تعالى، كأن قوله: ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ﴾ حُكْمٌ قد تقرَّر عليهم في الدنيا وهم أحياء». ثم ذكر أنَّ الآيات بعدها في المنافقين؛ فيترجَّح أن هذه فيهم كذلك.

وعلَّق (٣/ ٤٥) على قول الحسن بن أبي الحسن: أنَّ الآية في الطائفة من أهل الكتاب التي قالت: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ [آل عمران: ٧٢] بأنَّه: «جيِّدٌ مُحْتَمل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٤.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢٠٦٧٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الشعبي ـ أنَّه قال في المُرْتَدِّ: إن كنتُ لَمُسْتَتِيبُه ثلاثًا. ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾[1] [١٨٨٨]. (٥/ ٧٧)

٢٠٦٧٩ ـ عن **فَضَالة بن عُبيد**: أنه أُتِي برجل مِن المسلمين قد فَرَّ إلى العدوِّ، فَأَقَالَه[2] الإسلامَ، فأسلم، ثُمَّ فر الثانية، فأُتِي به، فأقاله الإسلامَ، ثُمَّ فرَّ الثالثة، فأُتِي به، فنزع بهذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلًا﴾، ثم ضَرَب عنقه[3]. (٥/ ٧٧)

٢٠٦٨٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبدالكريم، عن رجل ـ قال: يُستتابُ المُرْتَدُّ ثلاثًا[4]. (ز)

٢٠٦٨١ ـ عن عمرو بن قيس، عمَّن سَمِع **إبراهيم النخعي**، قال: يُسْتَتَابُ المُرْتَدُّ كُلَّما ارْتَدَّ[5]. (ز)

[١٨٨٨] ذكر قومٌ أنَّ المرتدَّ يُستتاب ثلاثًا؛ انتزاعًا من هذه الآية، وذهب آخرون إلى استتابته كلما ارتد.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٦٠٠) القول الثاني الذي قاله إبراهيم **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وفي قيام الحجة بأنَّ المرتد يستتاب المرة الأولى الدليلُ الواضحُ على أنَّ حُكم كُلِّ مرة ارتدَّ فيها عن الإسلام حُكْمُ المرةِ الأولى في أنَّ توبته مقبولة، وأنَّ إسلامه حَقَنَ له دَمَه؛ لأنَّ العلة التي حَقَنَتْ دمَه في المرة الأولى إسلامُه، فغيرُ جائز أن توجد العِلَّةُ التي مِن أجلها كان دمُه محقونًا في الحالة الأولى ثُمَّ يكون دمُه مباحًا مع وجودها، إلَّا أن يُفرَّق بين حكم المرة الأولى وسائر المرات غيرها ما يجب التسليمُ له مِن أصلٍ مُحْكَمٍ، فيخرج حكمُ القياس حينئذ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩١ واللفظ له.

(٢) أقاله: علَّمه القول، ولقنه إياه. اللسان (قول).

(٣) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٧٢، وعبدالرزاق (١٨٦٩٧)، وابن جرير ٧/ ٦٠٠، والبيهقي ٨/ ١٩٧.

﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٠٦٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لَمَّا نزلت المغفرةُ للنبي ﷺ وللمؤمنين في سورة الفتح؛ قال عبدُالله بن أُبَيٍّ ونفرٌ معه: فما لنا؟ فأنزل اللهُ ﷻ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ يعني: عبدالله بن أُبَيٍّ، ومالك بن دَخْشَم، وجَدّ بن قَيْس، ﴿بِأَنَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٢٠٦٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نهى اللهُ تعالى المؤمنين أن يُلاطِفُوا الكُفَّارَ، فيتَّخِذُوهم وليجةً من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكُفَّار عليهم ظاهرين، فيُظْهِرُون اللُّطْفَ لهم، ويُخالِفُونهم في الدين[2]. (ز)

٢٠٦٨٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أما ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ فنواليهم في دينهم، ونُظهِرهم على عورة المؤمنين[3]. (ز)

٢٠٦٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من اليهود ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وذلك أنَّ المنافقين قالوا: لا يَتِمُّ أمرَ محمد، فتابِعوا اليهودَ، وتوَلُّوهم. فذلك قوله سبحانه: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾، يعني: المنعة، وذلك أنَّ اليهود أعانوا مشركي العرب على قتال النبي ﷺ؛ ليَتَعَزَّزوا بذلك[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٢. كما أورده ٢/ ٦٢٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، وهو أشبه بسياقها.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٥.

﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾

٢٠٦٨٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾ يقول: أيبتغي المنافقون عند اليهود المَنَعَة، ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يقول: جميع مَن يَتَعَزَّز فإنَّما هو بإذن الله[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٦٨٧ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يقول كُلَّ يوم: أنا ربُّكم العزيز، فمَن أراد عِزَّ الدارين فلْيُطِعِ العزيزَ**»[2]. (٧٨/٥)

٢٠٦٨٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي وائل - قال: يجتمع الناسُ في صعيدٍ واحدٍ، في أرض بيضاء، كأنَّها سَبِيكةٌ فِضِّيَّةٌ، ثُمَّ أول ما يُقْضَى فيه مِن خصومات الناسِ الدماءُ، فيُؤْتَى بالقاتل والمقتول، فيُوقَفان بين يَدَيِ الرحمن، فيُقال له: لِمَ قتلتَه؟ فإن قَتَلَهُ لله قال: قَتَلْتُه لتكون العِزَّةُ لله. قال: فيُقال: فإنها لله. وإن كان قَتَلَه لخلق مِن خلق الله يقول: قتلتُه لتكون العِزَّةُ لفلان. فيُقال: فإنَّها ليست له، فيقتله يومئذٍ كُلُّ خلقٍ لله قتلته ظالِمًا، غير أنه يذاق الموت عدة الأيام التي أذاقها الآخرَ في الدنيا[3]. (ز)

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾

❁ قراءات:

٢٠٦٨٩ - عن الأعمش: أنَّ **عبد الله بن مسعود** قرأ: (وَقَدْ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ فِي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٥.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦/ ٥٦٩ (١٩٣٦)، ٩/ ٤١ (٢٦٨٨)، وابن عساكر في تاريخه ١٢/ ٧.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١١٩: «هذا حديث لا يَصِحُّ». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٧: «لا يصِحُّ». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ١٣٨: «ولا يَصِحُّ». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٤٤ (٨): «وفي إسناده: داود بن عفان بن حبيب النيسابوري، كان يضع الحديث على أنس». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٥٦١ (٥٧٥٢): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥ تحت تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَمْنَعَكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بعد الآية التالية.

الْكِتَابِ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾

٢٠٦٩٠ - عن مجاهد بن جبر، قال: أنزل في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨][٢]. (٥/٧٩)

٢٠٦٩١ - قال مقاتل بن سليمان: وكان المنافقون يستهزءون بالقرآن، فأنزل اللهُ ﷻ بالمدينة: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾، يعني: في سورة الأنعام بمكة[٣]. (ز)

٢٠٦٩٢ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف، قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾، قال: في سورة الأنعام بمكة[٤]. (ز)

﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾

٢٠٦٩٣ - قال الحسن البصري: لا يجوز القعود معهم وإن خاضوا في حديث غيره؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨][٥]. (ز)

٢٠٦٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وَقَعُوا في رسول الله والقرآن، فشتموه، واستهزؤوا به؛ فأمر اللهُ ألَّا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره[٦]. (٥/٧٩)

٢٠٦٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾، يقول: حتى يكون حديثهم - يعني: المنافقين - في غير ذكر الله ﷻ، فنهى اللهُ ﷻ عن مجالسة كُفَّار مكة ومنافقي المدينة عند الاستهزاء بالقرآن[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٣.
وهي قراءة شاذة، تُرْوى أيضًا عن النخعي. ينظر: البحر المحيط ٣/٣٨٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٢.
(٥) تفسير البغوي ٢/٣٠١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٥.

﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾

٢٠٦٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: أنزل في سورة الأنعام: ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٦٨]، ثم نزل التشديد في سورة النساء: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾[١]. (٥/٧٩)

٢٠٦٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خَوَّفهم: إن جالستموهم، ورضيتم باستهزائهم؛ ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ في الكفر[٢]. (ز)

النسخ في الآية:

٢٠٦٩٨ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾، قال: فنسخت هذه الآيةُ التي في الأنعام، فكان هذا الذي أنزل بالمدينة. وخوفهم، فقال: إن قعدتم، ورضيتم بخوضهم واستهزائهم بالقرآن؛ فإنكم إذًا مثلهم[٣]. (ز)

من أحكام الآية:

٢٠٦٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ابن أبي طلحة ـ قوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا من القرآن؛ قال: أمر اللهُ المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم: إنَّما هلك مَن كان قبلكم بالمِراء والخصومات في دين الله[٤]. (ز)

٢٠٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: دخل في هذه الآية كُلُّ مُحْدِثٍ في الدين، وكُلُّ مُبتَدِعٍ إلى يوم القيامة[٥]. (ز)

٢٠٧٠١ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق إبراهيم التيمي ـ قال: إنَّ الرجل لَيَتَكَلَّم في المجلس بالكلمة الكذِب يُضحِك بها جلساءَه فيسخط الله عليهم جميعًا. فذكر ذلك **لإبراهيم النخعي**، فقال: صدق أبو وائل، أوَلَيْسَ ذلك في كتاب الله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٣ مختصرًا.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٠٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠١.

﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[1][١٨٨٩]. (٥/٧٨)

٢٠٧٠٢ ـ عن هشام بن عروة: أنَّ عمر بن عبد العزيز أخذ قومًا يشربون، فضربهم، وفيهم رجل صالح، فقيل: إنَّه صائم. فتلا: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[2][١٨٩٠]. (٦/٩٠)

٢٠٧٠٣ ـ قال محمد بن أبي تُمَيْلَة: سمعتُ **الفُضَيْل بن عياض** يقول: ليس لأحد أن يفعل مع مَن شاء؛ لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨]، ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]. وليس له أن ينظر إلى مَن يشاء؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. وليس له أن يقول ما لا يعلم، أو يسمع إلى ما شاء، أو يهوى ما شاء؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. ولا تفعل، يقول: ولا تقل[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾

٢٠٧٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ من أهل المدينة، والمشركين من أهل مكة، الذين خاضوا واستهزؤوا بالقرآن ﴿فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[4]. (٥/٧٩)

٢٠٧٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ يعني: عبدالله بن أُبَيٍّ، ومالك بن دَخْشَم، وجَدُّ بن قيس مِن أهل المدينة، ﴿وَٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مِن أهل مكة ﴿فِي

[١٨٨٩] ذكر **ابنُ جرير** (٧/٦٠٣) هذا القول، ووَجَّهه بأنَّ قائليه تأولوا الآيةَ أنَّه مرادٌ بها النهي عن مشاهدة كُلِّ باطل عند خوض أهله فيه.

[١٨٩٠] **علَّق ابنُ تيمية** (٢/٣٥٢) على استدلال عمر بالآية، فقال: «استَدَلَّ عمرُ بالآية؛ لأنَّ الله تعالى جعل حاضِرَ المنكر مثلَ فاعله، بل إذا كان مَن دعا إلى دعوة العرس لا تجاب دعوته إذا اشتملت على منكر حتى يدعه مع أنَّ إجابة الدعوة حق؛ فكيف بشهود المنكر من غير حق يقتضي ذلك؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٦٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١٠٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٤٦٩، وابن أبي حاتم ٤/١٠٩٣.

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٤١ (٩٣٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[١]. (ز)

٢٠٧٠٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، قال: إنَّ اللهَ جامعُ المنافقين مِن أهل المدينة، والمشركين من أهل مكة، الذين خاضوا واستهزءوا بالقرآن ﴿فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾

٢٠٧٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ هم المنافقون، يتربصون بالمؤمنين، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إن أصاب المسلمون مِن عدوهم غنيمةً قال المنافقون: ألم نكن قد كنا معكم؟ فأعطُونا من الغنيمة مثل ما تأخذون[٣]. (٥/٧٩)

٢٠٧٠٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ يعني: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾، قال: هم المنافقون[٤]. (ز)

٢٠٧٠٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: المنافقون يتربصون بالمسلمين، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ قال: إن أصاب المسلمون من عدوهم غنيمةً قال المنافقون: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ قد كُنَّا معكم؛ فأعطونا غنيمةً مثل ما تأخذون، ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾ يصيبونه من المسلمين، قال المنافقون للكافرين: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قد كُنَّا نُثَبِّطهم عنكم[٥]. (ز)

٢٠٧١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر سبحانه عن المنافقين، فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ الدوائر، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: النصر على العَدُوِّ يوم بدر؛ ﴿قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ على عدُوِّكم؛ فأعطُونا من الغنيمة، فلستم أحقَّ بها، فذلك قوله سبحانه في العنكبوت [١٠]: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ على عدُوِّكم[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير موقوف على ابن جريج كما سيأتي.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٦٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٦.

﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾

٢٠٧١١ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾ يُصيبونه من المسلمين[١]. (٥/ ٧٩)

٢٠٧١٢ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿نَصِيبٌ﴾، يعني: حظًّا[٢]. (ز)

٢٠٧١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾، يعني: دَوْلَة على المؤمنين يوم أُحد[٣]. (ز)

٢٠٧١٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قوله: ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾ يصيبونه من المسلمين[٤]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾

٢٠٧١٥ ـ عن مجاهد بن جبر: ... قال المنافقون للكفار: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾: ألم نُبَيِّن لكم أنَّا على ما أنتم عليه؟![٥]. (٥/ ٧٩)

٢٠٧١٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: هم المنافقون[٦]. (ز)

٢٠٧١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾، قال: نَغْلِبْ عليكم[٧]. (٥/ ٨٠)

٢٠٧١٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ... قال المنافقون للكافرين: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾: ألم نُبَيِّن لكم أنَّا معكم على ما أنتم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير موقوف على ابن جريج كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير موقوف على ابن جريج.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٤.

عليه؟![1] [١٨٩١]. (ز)

٢٠٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي: المنافقون للكفار: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: ألم نَحُطَّ بكم مِن ورائكم[2]. (ز)

﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٢٠٧٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ... قد كُنَّا نُثَبِّطهم عنكم[3]. (٥/ ٧٩)

٢٠٧٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: ونجادل المؤمنين عنكم، فنحبسهم عنكم، ونخبرهم أنَّا معكم. قالوا ذلك جُبْنًا وفَرَقًا منهم، قال الله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[4]. (ز)

٢٠٧٢٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: قد كُنَّا نُثَبِّطهم عنكم[5]. (ز)

﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٧٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، نزلت في عبدالله بن أُبَيٍّ وأصحابه[6]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٠٧٢٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق يُسَيْع الحضرمي ـ أنَّه قيل له: أرأيتَ

[١٨٩١] **رأى ابنُ جرير** (٧/ ٦٠٨) تقارب ما قاله السدي وابن جُرَيْج، فقال: «وهذان القولان متقاربا المعنى، وذلك أنَّ مَن تَأَوَّله بمعنى: ألم نُبَيِّن لكم. إنَّما أراد ـ إن شاء الله ـ: ألم نغلب عليكم بما كان مِنَّا من البيان لكم أنَّا معكم؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعندَ ابنِ جرير موقوف على ابن جريج كما سيأتي.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦.

هذه الآية: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، وهم يُقاتِلونا؛ فيظهَرون، ويَقْتُلون؟ فقال: ادنُهْ، ادنُهْ. ثم قال: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[(١)]. (٥/ ٨٠)

٢٠٧٢٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق يُسَيْع الحضرمي ـ ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، قال: في الآخرة[(٢)]. (٥/ ٨٠)

٢٠٧٢٦ ـ عن يُسَيْع، قال: جاء رجل إلى **علي بن أبي طالب**، فقال: أرأيتَ قول الله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، قال: الكافرُ يقتلُ المؤمنَ، والمؤمنُ يقتل الكافرَ؟ قال عليٌّ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ يوم القيامة ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[(٣)][١٨٩٢]. (ز)

٢٠٧٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، قال: ذاك يوم القيامة[(٤)]. (٥/ ٨٠)

٢٠٧٢٨ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السدي ـ، مثله[(٥)]. (٥/ ٨٠)

٢٠٧٢٩ ـ وعن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٢٠٧٣٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أي: حُجَّة[(٧)]. (ز)

[١٨٩٢] أفادت الآثارُ أنَّ نفي سبيل الكافرين على المؤمنين إنَّما يكون يوم القيامة. ونقل **ابنُ جرير** (٧/ ٦٠٩) **إجماع أهل التأويل** على ذلك، وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٤٩) بقوله: «وبهذا قال **جميع أهل التأويل**».

ورَجَّح **ابنُ القيم** (١/ ٣٠٣) عمومَ الآية، وأنَّه لو حصل السبيلُ للكافرين في الدنيا فإنَّه بمعصية المؤمنين؛ فالمعنى عنده: ما داموا مؤمنين. فقال: «فالآية على عمومها وظاهرها، وإنَّما المؤمنون تصدُر منهم مِن المعصية والمخالفة التي تُضَادُّ الإيمانَ ما يصير به للكافرين ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٧٥، وابن جرير ٧/ ٦٠٩ ـ ٦١٠، والحاكم ٢/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٠٤، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠١.

٢٠٧٣١ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: أصحاب محمد ﷺ ﴿سَبِيلًا﴾ يعني: ظُهورًا عليهم[1]. (ز)

٢٠٧٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿سَبِيلًا﴾، قال: حُجَّةً[2] [١٨٩٣]. (٥/ ٨١)

٢٠٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، يعني: حُجَّةً أبدًا[3]. (ز)

== عليهم سبيلٌ بحسب تلك المخالفة، فهم الذين تَسَبَّبوا إلى جعل السبيل عليهم، كما تسببوا إليه يومَ أحد بمعصية الرسول ومخالفته، واللهُ سبحانه لم يجعل للشيطان على العبد سلطانًا، حتى جعل له العبد سبيلًا إليه بطاعته والشرك به، فجعل الله حينئذ له عليه تسلُّطًا وقهرًا، فمَن وجد خيرًا فليحمد الله تعالى، ومَن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نفسَه. وبهذا يزول الإشكالُ الذي يُورِدُه كثيرٌ من الناس على قوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، ويُجِيب عنه كثيرٌ منهم: بأنَّه لن يجعل لهم عليهم سبيلًا في الآخرة. ويجيب آخرون: بأنَّه لن يجعل لهم عليهم سبيلًا في الحُجَّة».

وذكر **ابنُ كثير** (٤/ ٣١٦) احتمالًا بأن يكون التَّسَلُّطُ في الدنيا، فقال: «ويحتمل أن يكون المراد: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، أي: في الدنيا، بأن يُسَلَّطوا عليهم استيلاءَ اسْتِئْصالٍ بالكُلِّيَّة، وإن حصل لهم ظَفَرٌ في بعض الأحيان على بعض الناس، فإنَّ العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة، **كما قال تعالى**: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١]. وعلى هذا فيكون رَدًّا على المنافقين فيما أمَّلوه وتَرَبَّصوه وانتظروه مِن زوال دولة المؤمنين، وفيما سلكوه مِن مصانعتهم الكافرين خوفًا على أنفسهم منهم إذا هم ظهروا على المؤمنين فاستأصلوهم، كما قال تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢]».

[١٨٩٣] **وَجَّه ابنُ القيم** (١/ ٣٠٣) تفسير السبيل بالحجة بقوله: «قيل: بالحجة والبرهان؛ لأنَّ حجتهم عند ربهم داحضة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦.

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٧٣٤ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في الآية، قال: نزلت في عبدالله بن أُبَيٍّ، وأبي عامر بن النعمان[(١)]. (٥/٨١)

❁ تفسير الآية:

٢٠٧٣٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان بن حسين ـ في الآية، قال: يُلْقَى على كل مؤمن ومنافق نورٌ يمشون به يوم القيامة، حتى إذا انتَهَوْا إلى الصراط طَفِئ نورُ المنافقين، ومضى المؤمنون بنورهم، فينادونهم: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٣ ـ ١٤]. قال الحسن: فتلك خديعة الله إياهم[(٢)]. (٥/٨١)

٢٠٧٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، قال: يعطيهم يوم القيامة نورًا يمشون فيه مع المسلمين، كما كانوا معهم في الدنيا، ثُمَّ يسلبهم ذلك النورَ، فيُطْفِئُه، فيقوْمون في ظُلْمَتِهم[(٣)]. (٥/٨١)

٢٠٧٣٧ ـ وعن **مجاهد بن جبر** =

٢٠٧٣٨ ـ **وسعيد بن جبير**، نحوه[(٤)]. (٥/٨١)

٢٠٧٣٩ ـ قال **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: وفي المنافقين: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾. قال: مثل قوله في البقرة [٩]: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[(٥)]. قال: وأما قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ فيقول: في النور الذي يُعْطَى المنافقون مع المؤمنين، فيُعْطَوْن النورَ، فإذا بلغوا السور، وما ذكر الله من

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١١ ـ ٦١٢ مُطَوَّلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) قال محققو تفسير ابن جرير: كذا في النسخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ بفتح الياء، وسكون الخاء، وفتح الدال من غير ألف. انظر: النشر ٢/ ٢٠٧، والإتحاف ص١٧٠.

قوله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣] قال: قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾[١]. (ز)

٢٠٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ حين أظهروا الإيمان، وأسَرُّوا التكذيبَ، ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ على الصراط في الآخرة حين يُقال لهم: ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد: ١٣]، فبقوا في الظُّلْمَة، فهذه خدعة الله ﷻ لهم في الآخرة[٢]. (ز)

﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾

٢٠٧٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سِمَاك الحنفي ـ أنَّه كان يكره أن يقول الرجل: إنِّي كسلان. ويتأول هذه الآية[٣]. (٥/ ٨٢)

٢٠٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عن المنافقين، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾، يعني: المنافقين متثاقلين، لا يرَوْا أنَّها حقٌّ عليهم. نظيرها في براءة[٤]. (ز)

﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾

٢٠٧٤٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: واللهِ، لولا الناسُ ما صَلَّى المنافقُ، ولا يُصَلِّي إلا رياءً وسُمْعةً[٥]. (٥/ ٨٢)

٢٠٧٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ بالقيام بالنَّهار[٦]. (ز)

٢٠٧٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: هم المنافقون، لولا الرياءُ ما صَلَّوْا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٣٦٥)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: ٥٤].
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٣.

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾

٢٠٧٤٦ ـ قال **عبد الله بن عباس** في قوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: إنَّما قال ذلك لأنَّهم يفعلونها رياءً وسمعةً، ولو أرادوا بذلك القليلَ وجهَ الله تعالى لكان كثيرًا[(١)]. (ز)

٢٠٧٤٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: إنَّما قَلَّ لأنَّه كان لغير الله[(٢)]. (٥/ ٨٢)

٢٠٧٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ أنَّه قرأ هذه: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال الحسن: فواللهِ، لو كان ذلك القليلُ منهم لله لَقَبِلَه، ولكن كان ذلك القليلُ منهم رياءً[(٣)] [١٨٩٤]. (ز)

٢٠٧٤٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: إنَّما قلَّ ذِكْرُ المنافقِ لأنَّ الله لم يقبله، وكُلُّ ما ردَّ اللهُ قليلٌ، وكلُّ ما قَبِلَ اللهُ كثيرٌ[(٤)]. (٥/ ٨٢)

٢٠٧٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ يعني: في الصلاة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني بالقليل: الرياء، ولا يُصَلُّون في السِّرِّ[(٥)]. (ز)

[١٨٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٠) أنَّ تقليل الذِّكْرِ في قوله: ﴿لا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل وجهين: **أحدهما**: هذا القول. **والآخر**: «أنَّه قليل بالنسبة إلى خوضهم في الباطل، وقولهم الزور والكفر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٠٥، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٩٨ (٣٦٤٦٦)، وابن جرير ٧/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٨٦٦). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٦.

آثار متعلقة بالآية:

٢٠٧٥١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَسَّن الصلاةَ حيث يراه الناسُ، وأساءها حيث يخلو؛ فتلك استهانةٌ استهان بها ربَّه**»[(١)]. (٥/٨٢)

٢٠٧٥٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تلك صلاة المنافق، يجلس يَرْقُبُ الشمسَ، حتى إذا كانت بين قَرْنَي شيطانٍ قام فنَقَرَ أربعًا، لا يذكر اللهَ فيها إلا قليلًا**»[(٢)]. (٥/٨٣)

٢٠٧٥٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لا يَقِلُّ عَمَلٌ مع تقوى، وكيف يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ؟![(٣)]. (٥/٨٣)

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾

٢٠٧٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ قال: هم المنافقون، ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول: لا إلى أصحاب محمد ﷺ، ﴿وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ اليهود[(٤)]. (٥/٨٤)

٢٠٧٥٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، يقول: ليسوا بمؤمنين مُخْلِصِين، ولا مُشْرِكين مُصَرِّحِين بالشرك. قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يضرب مثلًا للمؤمن والمنافق والكافر، كمثل رَهْطٍ ثلاثة دفعوا إلى نهر، فوقع المؤمن فقطع، ثم وقع المنافق حتى إذا كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر: أن هَلُمَّ إِلَيَّ؛ فإنِّي أخشى عليك. وناداه المؤمن: أن هَلُمَّ إِلَيَّ؛ فإنَّ عندي وعندي. يُحْصِي له ما عنده، فما زال المنافقُ يتردد بينهما حتى أتى عليه الماءُ فغرقه، وإنَّ المنافق لم يَزَلْ في شَكٍّ وشُبهةٍ حتى أتى عليه الموتُ وهو

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٩/ ٥٤ (٥١١٧)، وعبدالرزاق ٢/ ٣٦٩ (٣٧٣٨)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦١ (٥٩٣٨).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٣ (٤٥): «ورواه من هذه الطرق ابن جرير الطبري مرفوعًا أيضًا، وموقوفًا على ابن مسعود، وهو أشبه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢١ (١٧٦٥٣): «رواه أبو يعلى، وفيه إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٣٧ (٨٣٣٧): «قال ـ السيوطي ـ في المهذب مستدرِكًا على البيهقي: قلتُ: فيه إبراهيم الهجري، ضعيف».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٤٣٤ (٦٢٢).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٦ ـ ٦١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كذلك[١]. (٥/ ٨٤)

٢٠٧٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، يقول: ليسوا بمشركين فيُظهِروا الشرك، وليسوا بمؤمنين[٢]. (ز)

٢٠٧٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: إنَّ المنافقين ليسوا مع اليهود فيُظهِرون ولايتهم، ولا مع المؤمنين في الولاية، ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[٣]. (ز)

٢٠٧٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾، قال: لم يُخْلِصوا الإيمانَ فيكونوا مع المؤمنين، وليسوا مع أهل الشرك[٤]. (ز)

٢٠٧٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾، قال: بين الإسلام والكفر[٥]. (٥/ ٨٤)

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾

٢٠٧٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿سَبِيلًا﴾، يقول: حُجَّة[٦]. (ز)

٢٠٧٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدَى ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ إليه[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٧٦٢ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ المنافقِ مَثَلُ الشاةِ العائرةِ بين الغنمين، تَعِيرُ إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، لا تدري أيها تتبع**»[٨]. (٥/ ٨٤)

٢٠٧٦٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مَثَلَ المنافق يوم القيامة**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٧ أوله. وكذا ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٧.

(٨) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٤٦ (٢٧٨٤)، وابن جرير ٧/ ٦١٥. وأورده الثعلبي ٣/ ٤٠٥.

كالشاةِ بين الغنمين، إن أتت هؤلاء نطحتها، وإن أتت هؤلاء نطحتها»[١]. (٥/٨٥)

٢٠٧٦٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: مَثَلُ المؤمن والمنافق والكافر مَثَلُ ثلاثة نفرٍ انتَهَوْا إلى وادٍ، فوقع أحدهم فعبر، ثُمَّ وقع أحدهم حتى أتى على نصف الوادي ناداه الذي على شَفِير الوادي: ويلك، أين تذهب؟ إلى الهلكة؟! ارجع، عَودُك على بَدْئِك. وناداه الذي عبر: هَلُمَّ النجاة. فجعل ينظر إلى هذا مرة، وإلى هذا مرة. قال: فجاءه سَيْلٌ فأغرقه، فالذي عبر المؤمن، والذي غرق المنافق، مُذَبْذَبٌ بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، والذي مَكَث الكافر[٢]. (٥/٨٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٧٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ﴾ نزلت في المنافقين، منهم: عبدالله بن أُبَيٍّ، ومالك بن دَخْشَم، وذلك أنَّ مواليهما مِن اليهود أصبغ ورافع عيَّروهما بالإسلام، وزيَّنوا لهما ترك دينهما وتوليهما اليهود، فصانعا اليهود[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٠٧٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يُرَغِّبهم، ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من اليهود ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ﴾[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٩/٢٦٢ (٥٣٥٩) من طريق الهذيل بن بلال، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ فيه الهذيل بن بلال المدائني، قال الذهبي عنه في الميزان ٤/٢٩٤: «ضعّفه النسائي، والدارقطني، وقال يحيى: ليس بشيء. وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل؛ فصار متروكًا».

والحديث رواه مسلم في صحيحه بغير هذا اللفظ كما تقدّم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٧.

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾

٢٠٧٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كُلُّ سُلطانٍ في القرآن فهو حُجَّةٌ[١]. (٥/ ٨٥)

٢٠٧٦٨ - وعن مجاهد بن جبر =

٢٠٧٦٩ - وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٢]. (ز)

٢٠٧٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾، قال: حُجَّةً[٣]. (ز)

٢٠٧٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن رجل - قال: ما كان في القرآن من سُلطان فهو حُجَّة[٤]. (ز)

٢٠٧٧٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾، قال: إنَّ لله السلطانَ على خلقه، ولكنه يقول: عذرًا مُبينًا[٥]. (٥/ ٨٥)

٢٠٧٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾، يعني: حُجَّة بيِّنةً يَحْتَجُّ بها عليكم حين تَوَلَّيتم اليهودَ ونصحتموهم[٦]. (ز)

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾

❁ قراءات:

٢٠٧٧٤ - عن الأسود: أنَّه قرأ في النساء: ﴿فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾ مخففة =

٢٠٧٧٥ - وإبراهيم النخعي =

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٧.

٢٠٧٧٦ ـ ويحيى بن وثاب =

٢٠٧٧٧ ـ وسليمان، كذلك[١]. (ز)

٢٠٧٧٨ ـ وعن عاصم بن أبي النجود: أنه قرأ: ﴿فِي ٱلدَّرْكِ﴾ مخففة[٢][١٨٩٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٠٧٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق خيثمة ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ﴾، قال: في توابيت مِن حديد، مقفلة عليهم. وفي لفظ: مبهمة عليهم، أي: مقفلة لا يهتدون لمكان فتحها[٣]. (٥/ ٨٦)

٢٠٧٨٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: أيُّ أهل النار أشدُّ عذابًا؟ قال رجل: المنافقون. قال: صدقتَ، فهل تدري كيف يُعَذَّبون؟ قال: لا. قال: يُجْعَلُون في توابيت من حديد تُصْمَد[٤] عليهم، ثم يجعلون في الدرك الأسفل في تَنَانِيرَ أضيق من زُجٍّ[٥]، يُقال له: جُبُّ الحزن. يُطْبَق على أقوام بأعمالهم آخرَ الأبد[٦]. (٥/ ٨٧)

[١٨٩٥] اختلف في قراءة قوله: ﴿فِي ٱلدَّرْكِ﴾ فقرأ قوم بفتح الراء، وقرأ آخرون بتسكينها. ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٦١٩) صحة كلا القراءتين مستندًا إلى استفاضتهما وشهرتهما، فقال: «وهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ لاتفاق معنى ذلك، واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الإسلام». ثم قال (٧/ ٦١٩ ـ ٦٢٠): «غير أنِّي رأيتُ أهلَ العلم بالعربية يذكرون أنَّ فتح الراء منه في العرب أشهر من تسكينها، وحكموا سماعًا منهم: أعطني درَكًا أَصِلُ به حَبْلي. وذلك إذا سأل ما يَصِل به حَبْله الذي قد عجز عن بلوغ الرَّكِيَّة». وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٢) أنَّ فتح الراء وتسكينها لغتان.

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢٦.

المقصود بالتخفيف: إسكان الراء. والخلاف بين القرّاء العشرة في هذا الحرف بين فتح الراء وإسكانها، حيث قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بتسكينها، وقرأ بقية العشرة بفتحها. ينظر: النشر ٢/ ٢٥٣.

(٢) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤، وهناد (٢٢٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٤)، وابن جرير ٧/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٨، والطبراني (٩٠١٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تصمد عليهم: تسد عليهم. اللسان (صمد).

(٥) الزج: نصل السهم. النهاية (زجج).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٠).

٢٠٧٨١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ أنَّه سُئِل عن المنافقين؟ فقال: يُجعلون في توابيت من نار، فتطبق عليهم في أسفل النار[١]. (ز)

٢٠٧٨٢ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ﴾، قال: الدَّرْكُ الأسفلُ: بيوتٌ مِن حديد، لها أبواب تطبق عليها، فيُوقَد من تحتهم ومن فوقهم[٢]. (٥/٨٦)

٢٠٧٨٣ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ذَكْوان ـ ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ﴾، قال: في توابيت تُرْتَجُ[٣] عليهم[٤]. (٥/٨٦)

٢٠٧٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ﴾، يعني: في أسفل النار[٥]. (٥/٨٦)

٢٠٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن كثير** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: سمعتُ أنَّ جهنم أدراك، منازل بعضُها فوق بعض[٦]. (٥/٨٧)

٢٠٧٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ يعني: الهاوية، ﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ يعني: مانعًا من العذاب[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٧٨٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق أبي المغيرة القوَّاس ـ قال: إنَّ أشدَّ الناس عذابًا يوم القيامة ثلاثة: المنافقون، ومَن كفر مِن أصحاب المائدة، وآل فرعون[٨]. (ز)

٢٠٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: إنَّ أسفلَ أهل النار المنافقون، الذين هم في الدرك الأسفل من النار، قال: فيمكثون فيها ما شاء الله أن يمكثوا، ثم يُقال لأهل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ترج عليهم: تغلق عليهم. النهاية (رتج).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٠ ـ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٤/١٠٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٧.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/٤٠٦.

النار: لِيَلْعَنَ كلُّ قومٍ آلهتَهم التي كانوا يعبدونها من دون الله. فيلعنُ أهلُ النار ما كانوا يعبدون من دونِ الله، إلا المنافقين يقولون: لا نستطيع أن نلعن؛ إنَّه لم يكن لنا إلهٌ إلا الله على ما كان فينا. قال: فما تكون غيرُها حتى تَزْفُرَ بهم جهنم زَفْرَةً، فترمي بهم في ساحلها، فيدخلون الجنة. قال عبدالله بن يزيد المقرئ: إنما نافقوا بأعمالهم، ولم يُنافِقوا بالإخلاص[1]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٠٧٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ولَمَّا أخبر بمُسْتَقَرِّ المنافقين قال ناسٌ للنبي ﷺ: فقد كان فلانٌ وفلانٌ منافقين، فتابوا منه، فكيف يفعل الله بهم؟ فأنزل الله جل ذكره: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾

٢٠٧٩٠ ـ قال **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق إبراهيم ـ: لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ قومٌ كانوا منافقين. فقال عبدالله: وما علمُك بذلك؟ فغضب حذيفة، ثم قام فتَنَحَّى، فلما تفرَّقوا مَرَّ به علقمةُ، فدعاه، فقال: أمَا إنَّ صاحبك يعلم الذي قلتَ. ثم قرأ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]. (ز)

٢٠٧٩١ ـ عن الأسود، قال: جاءنا **حذيفةُ بن اليمان**، فقام على رءوسنا، فقال: لقد نزل النفاق على مَن هو خيرٌ منكم. قلتُ له: أنَّى يكون هذا، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾؟! قال: فلمَّا تفرقوا قال: لم يبق غيري، رماني بحصاة فأتيته، فقال: إنهم لما تابوا كانوا خيرًا منكم[4]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٨.

٢٠٧٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟﴾[1]. (ز)

٢٠٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ من المنافقين[2]. (ز)

﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾

٢٠٧٩٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾، يعني: وأصلح العملَ[3]. (ز)

٢٠٧٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان النحوي ـ ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾، قال: أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله[4]. (ز)

٢٠٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ العمل[5]. (ز)

﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾

٢٠٧٩٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق سليمان، يعني: ابن عامر ـ قوله: ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾، قال: الاعتصام هو الثقةُ بالله[6]. (ز)

٢٠٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟﴾ يعني: احْتَرَزُوا ﴿بِٱللَّهِ﴾[7]. (ز)

﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾

٢٠٧٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾ الإسلام ﴿لِلَّهِ﴾ عزّ وجلّ، ولم يخلِطوا بشرك[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٨٠٠ ـ عن معاذ بن جبل: أنَّه قال لرسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن: أوْصِني. قال: «**أخلِص دينَك؛ يَكْفِكَ القليلُ من العمل**»[١]. (٥/٨٧)

٢٠٨٠١ ـ عن أبي فراس ـ رجل من أسلم ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلُوني عمَّا شئتم**». فنادى رجلٌ: يا رسول الله، ما الإسلامُ؟ قال: «**إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة**». قال: فما الإيمان؟ قال: «**الإخلاص**». قال: فما اليقين؟ قال: «**التصديق بالقيامة**»[٢]. (٥/٨٨)

٢٠٨٠٢ ـ عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال: لا إله إلا الله مُخْلِصًا دخل الجنة**». قيل: يا رسول الله، وما إخلاصُها؟ قال: «**أن تحجزه عن المحارم**»[٣]. (٥/٨٩)

٢٠٨٠٣ ـ عن أبي ثُمَامَة، قال: قال الحواريُّون لعيسى عليه السلام: يا روح الله، مَنِ المُخلص لله؟ قال: الذي يعمل لله لا يُحِبُّ أن يَحْمَدَه الناسُ عليه[٤]. (٥/٨٩)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾

٢٠٨٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الذين فعلوا ما ذكر اللهُ في هذه الآية هم الذين صدقوا، قوله: ﴿مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٣٤١ (٧٨٤٤)، وابن أبي حاتم ٤/١٠٩٩ (٦١٦٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «غير صحيح». وقال البيهقي في الشعب ٩/١٧٥ (٦٤٤٤): «مرسل». وقال أبو عبدالرحمن الحوت الشافعي في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ص٣٤: «رواه الديلمي بإسناد منقطع كما قال العراقي». وقال الألباني في الضعيفة ٥/١٨٠ (٢١٦٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي (٦٨٥٨). وقال المنذري في الترغيب ١/٥٣: «وهو مرسل».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/١٩٧ (٥٠٧٤)، وأبونعيم في الحلية ٩/٢٥٤ ـ ٢٥٥.

قال الطبراني في الأوسط ٢/٥٦ (١٢٣٥): «لم يرو هذا الحديثَ عن أبي إسحاق إلا شريك، تفرد به محمد بن عبدالرحمن». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٥٢١: «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٨ (١٨): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير...، وفي إسناده محمد بن عبدالرحمن بن غزوان، وهو وضَّاع». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٢٤٨ (٥١٤٨): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٩٥، وأحمد في الزهد ص٥٥. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وابن أبي حاتم.

وقد أورد السيوطي ٥/٨٨ ـ ٩٠ عَقِب هذا آثارًا في فضل الإخلاص لله.

يعني: المصدقين[١]. (ز)

٢٠٨٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الولاية، ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: جزاءً وافرًا[٢]. (ز)

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾

٢٠٨٠٦ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق العلاء بن الحارث ـ قال: أربعٌ مَن كُنَّ فيه كُنَّ له: ... الشكر، والإيمان، والدعاء، والاستغفار؛ قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال: ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧][٣]. (ز)

٢٠٨٠٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ﴾ الآية، قال: إنَّ الله لا يُعَذِّب شاكرًا، ولا مُؤْمِنًا[٤]. (٥/ ٩٠)

٢٠٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ﴾ نعمتَه، ﴿وَءَامَنتُمْ﴾ يعني: صدَّقتم، فإنه لا يعذب شاكرًا ولا مؤمنًا، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ بهم[٥]. (ز)

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

قراءات:

٢٠٨٠٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق ثوبان ـ: (إِلَّا مَن ظَلَمَ) بالفتح[٦]. (ز)

٢٠٨١٠ ـ عن إسماعيل: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٧.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ٢٢٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٧.
(٦) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٥٥ (٥).
وهي قراءة شاذَّة، تُروى أيضًا عن زيد بن أسلم، وعطاء بن السائب. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٣٦، والمحتسب ١/ ٢٠٣.

كان الضَّحَّاك بن مُزاحِم يقول: هذا في التقديم والتأخير، يقول الله: (ما يَفعلُ الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم إلا مَن ظَلَمَ). وكان يقرؤها كذلك، ثم قال: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، أي: على كل حال[1]. (٥/ ٩٢)

٢٠٨١١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان أبي يقرأ: (لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ...)[2]. (٥/ ٩٢)

❁ نزول الآية:

٢٠٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: نزلت في رجلٍ ضافَ رجلًا بفَلاة مِن الأرض، فلم يُضِفه؛ فنزلت: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. ذكر أنه لم يُضِفه، لا يزيد على ذلك[3]. (٥/ ٩١)

٢٠٨١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي بكر، شتمه رجل والنبي ﷺ جالس، فسكت عنه مِرارًا، ثُمَّ رَدَّ عليه أبو بكر، فقام النبي ﷺ عند ذلك، فقال أبو بكر: يا رسول الله، شتمني وأنا ساكِتٌ فلم تقل له شيئًا، حتى إذا رددتُ عليه قُمتَ! قال: **«إنَّ مَلَكًا كان يُجيب عنك، فلمَّا أن رددتَ عليه ذهب المَلَك، وجاء الشيطان، فلم أكن لأجلس عند مجيء الشيطان»**[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٠٨١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: لا يُحِبُّ اللهُ أن يدعوَ أحدٌ على أحدٍ إلا أن يكون مظلومًا؛ فإنَّه رخَّص له أن يدعو على مَن ظلمه، وأن يصبر فهو خيرٌ له[5]. (٥/ ٩٠)

٢٠٨١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: هو الرجل ينزل بالرجل، فلا يُحْسِن ضيافته، فيخرج من عنده، فيقول: أساء ضيافتي ولم

---

(١) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ٢/ ٦٠٨ (١٥٩) دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٠، وأبو عمرو الداني في المكتفى ص٥٥ (٥) من طريق ثوبان.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٦، وابن جرير ٧/ ٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٢٩: إن ضيفًا تَضَيَّف قومًا، فأساءوا قِراه، فاشتكاهم؛ فنزلت هذه الآية رخصة في أن يشكوا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يُحْسِن[١]. (٥/ ٩١)

٢٠٨١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، قال: إلَّا مَن أَثَر مَا قِيلَ له[٢]. (ز)

٢٠٨١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، قال: هو الرجل المُحَوِّل رحله، فإنَّه يجهر لصاحبه بالسوء من القول[٣]. (ز)

٢٠٨١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، قال: إلا من ظلم فانتصر، يجهر بالسوء[٤]. (ز)

٢٠٨١٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في الآية، قال: هو الرجل يظلِم الرجل، فلا يَدْعُ عليه، ولكن ليقل: اللَّهُمَّ، أَعِنِّي عليه، اللَّهُمَّ، استخرِج لي حَقِّي، حُلْ بينه وبين ما يريد. ونحو هذا[٥]. (٥/ ٩٠)

٢٠٨٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، قال: فقد رُخِّص له أن يدعوَ على مَن ظلمه مِن غير أن يعتدي[٦]. (ز)

٢٠٨٢١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: عذر الله المظلوم ـ كما تسمعون ـ أن يدعو[٧]. (٥/ ٩٠)

٢٠٨٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، يقول: إنَّ الله لا يُحِبُّ الجهرَ بالسُّوء مِن القول مِن أحد مِن الخلق، ولكن يقول: مَن ظُلِم فانتَصَر بمثل ما ظُلِم فليس عليه جناح[٨]. (٥/ ٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٠ من طريق المثنى بن الصباح بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٧.

ومعنى: أَثَر ما قيل له، أي: رواه وحكاه. النهاية (أثر).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٧ ـ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٢٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٠.

٢٠٨٢٣ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: سألتُ عبدالكريم [الجزري] عن قول الله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾، قال: هو الرجل يشتمك فتشتمه، ولكن إن افترى عليك فلا تَفْتَرِ عليه، مثل قوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ [الشورى: ٤١][1]. (ز)

٢٠٨٢٤ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: (لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ)، فقرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ثم قال ـ بعد ما قال: هم في الدرك الأسفل من النار ـ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾، (لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ) قال: لا يحب اللهُ أن يقول لهذا: ألستَ نافقتَ؟ ألستَ المنافق الذي ظلمتَ وفعلتَ وفعلتَ؟ مِن بعد ما تاب، (إلا مَن ظَلَمَ) إلَّا مَن أقام على النفاق. =

٢٠٨٢٥ ـ قال: وكان أبي يقول ذلك له، ويقرؤها: (إِلَّا مَن ظَلَمَ)[2] [١٨٩٦]. (ز)

[١٨٩٦] اختُلِف في معنى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ على أقوال، وهذا الاختلاف في المعنى مبنيٌّ على اختلافهم في قراءتها، **فمنهم مَن قرأها**: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بضم الظاء، وهؤلاء اختلفوا في معناها على أقوال: **الأول**: مَن ظُلِم فله أن يدعو على مَن ظلمه، بدون أن يعتدي، وهو قول الحسن. أو إباحة الدعاء عليه بإطلاق، وإن صبر فهو أحسن له. وهو قول ابن عباس، وقتادة. **الثاني**: مَن ظُلِم في ضيافةٍ وغيرها فإنه يُخبِر بما نِيْل منه. وهو قول مجاهد. **الثالث**: من ظُلِم فانتَصَر مِن ظالمه، فإنَّ الله قد أَذِن له في ذلك. وهو قول السدي. **ومنهم من قرأها**: (إِلَّا مَن ظَلَمَ) بفتح الظاء، والمعنى عندهم: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظَلَم، فلا بأس أن يُجْهَر له بالسوء من القول. وهو قول ابن زيد.

وزاد **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥) عن قوم أنَّ: «معنى الكلام: لا يُحِبُّ اللهُ أن يجهر أحدٌ بالسوء من القول، ثم استثنى استثناءً منقطعًا، تقديره: لكن مَن ظَلَم فهو يجهر بالسوء وهو ظالم في ذلك».

ووَجَّه **ابن جرير** (٧/ ٦٢٧) قولَ الحسن بقوله: «و﴿مَن﴾ على قول الحسن هذا نصب على أنَّه مستثنًى من معنى الكلام، لا من الاسم كما ذكرنا قبلُ في تأويل ابن عباسٍ إذا وجَّه ﴿مَن﴾ إلى النصب، وكقول القائل: كان من الأمر كذا وكذا، اللهم إلا أن فلانًا جزاه الله خيرًا فعل كذا وكذا». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣١.

.....

== **ووجَّه** قول ابن عباس بقوله: «فـ﴿مَن﴾ على قول ابن عباس هذا في موضع رفع؛ لأنه وجَّهه إلى أن الجهر بالسوء في معنى الدعاء، واستُثْنِي المظلومُ منه، فكان معنى الكلام على قوله: لا يحب الله أن يَجْهَر بالسوء من القول، إلا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به. وهذا مذهبٌ يراه أهل العربية خطأً في العربية، وذلك أن ﴿مَن﴾ لا يجوز أن يكون رفعًا عندهم بالجهر؛ لأنها في صلة أنْ، ولم يَنَلْه الجَحْد، فلا يجوز العطف عليه؛ من خطأٍ عندهم أن يُقال: لا يعجبني أن يقوم إلا زيد. **وقد يَحْتَمل** أن تكون ﴿مَن﴾ نصبًا على تأويل قول ابن عباس، ويكون قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ كلامًا تامًّا، ثم قيل: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ فلا حرج عليه، فيكون ﴿مَن﴾ استثناءً من الفعل، وإن لم يكن قبل الاستثناء شيءٌ ظاهرٌ يُستَثنى منه، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢٢، ٢٣]، وكقوله: إني لأكره الخصومة والمراء، اللهم إلا رجلًا يريد اللهَ بذلك. ولم يُذْكَر قبله شيءٌ من الأسماء».

ووَجَّه (٧/ ٦٣٠) قول السدي ومجاهد بقوله: «فـ﴿مَن﴾ على هذه الأقوال التي ذكرناها سوى قول ابن عباس في موضع نصبٍ على انقطاعه من الأول، والعرب من شأنها أن تنصب ما بعد «إلا» في الاستثناء المنقطع. فمعنى الكلام على هذه الأقوال سوى قول ابن عباس: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول، ولكن من ظُلِم فلا حرج عليه أن يُخبِر بما نِيلَ منه أو ينتصر ممن ظلمه».

وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٥٥) على الأقوال الأربعة الأولى بقوله: «فهذه الأقوال على أربع مراتب: قول الحسن دعاء في المدافعة، وتلك أقلُّ منازل السوء من القول، وقول ابن عباس الدعاء على الظالم بإطلاقٍ في نوع الدعاء، وقول مجاهد ذكر الظلامة والظلم، وقول السدي الانتصار بما يوازي الظلامة».

ووجَّه ابنُ جرير (٧/ ٦٣١) قول ابن زيد بقوله: «فـ﴿مَنْ﴾ على هذا التأويل نصبٌ؛ لتعلُّقه بالجهر. وتأويل الكلام على قول قائل هذا القول: لا يحب الله أن يَجْهَر أحدٌ لأحدٍ من المنافقين بالسوء من القول إلا لمن ظَلَم منهم نَفْسَه فأقام على نفاقه، فإنه لا بأس بالجهر له بالسوء من القول».

وقد **اختار ابنُجرير** (٧/ ٦٣١، ٦٣٢) القراءة بضم الظاء **لإجماع الحجة من القرأةِ وأهل التأويل** على صحّتها، وشذوذ قراءةِ من قرأ ذلك بالفتح، **ورَجَّح مستندًا إلى القراءات أنَّ** المعنى: لا يُحِبُّ اللهُ أيها الناسُ أن يَجْهَرَ أحدٌ لأحدٍ بالسوء من القول ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بمعنى: إلا مَن ظُلِم فلا حرج عليه أن يُخْبِر بما أُسِيء إليه، ثم أردف قائلًا: «وإذا كان ذلك معناه دخل فيه إخبار مَن لم يُقْرَ أو أُسِيء قِراه، أو نِيْلَ بظُلمٍ في نفسه أو ماله، غيرَه ==

٢٠٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ لأحد من الناس، ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يعني: اعتُدِي عليه، فينتَصِر مِن القول مثل ما ظُلِم، ولا حرج عليه أن ينتَصِر بمثل مقالته، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا﴾ بجهر السوء، ﴿عَلِيمًا﴾ به[1]. (ز)

٢٠٨٢٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: مَن أقام على ذلك النِّفاق فيُجْهَرُ له بالسوء حتى ينزع. قال: وهذه مثل: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ أن تسميه بالفسق ﴿بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ بعد إذ كان مؤمنا، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ من ذلك العمل الذي قيل له ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]. قال: هو أشرُّ مِمَّن قال ذلك له[2]. (٥/ ٩٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٨٢٨ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن دعا على مَن ظلمه فقد انتصر**»[3]. (٥/ ٩١)

== من سائر الناس، وكذلك دعاؤه على مَن ناله بظلم أن يَنصُره الله عليه؛ لأن في دعائه عليه إعلامًا منه لِمَن سمع دعاءه عليه بالسوء له. فإذا كان ذلك كذلك فـ﴿مِنَ﴾ في موضع نصبٍ؛ لأنه منقطعٌ عما قبله، وأنه لا أسماء قبله يُستَثنى منها، فهو **نظير** قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾».

وانتقد (٧/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤) قولَ ابن زيد **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وفي قوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ الدلالة الواضحة على أن تأويل قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يُخالِف التأويل الذي تأوَّله زيد بن أسلم... وذلك أنَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ قال عَقيب ذلك: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾، ومعقولٌ أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يأمر المؤمنين بالعفو للمنافقين عن نفاقهم، ولا نهاهم أن يُسَمُّوا مَن كان منهم مُعلِن النفاق منافقًا، بل العفو عن ذلك مِمَّا لا وجْه له معقولٌ؛ لأن العفوَ المفهومَ إنما هو صَفْحُ المرء عما له قِبَلَ غيره من حق، وتسمية المنافق باسمه ليس بحقٍّ لأحدٍ قِبَلَه، فيؤمَرُ بعفْوه عنه، وإنما هو اسمٌ له، وغير مفهومٍ الأمر بالعفو عن تسمية الشيء بما هو اسمه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٧ ـ ٤١٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٠.

(٣) أخرجه الترمذي ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٣٨٦٧). وفيه أبو حمزة ميمون الأعور.

قال الترمذي ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٣٨٦٧): «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة، وقد تكلم =

٢٠٨٢٩ ـ عن عائشة: أنَّها سُرِق لها شيء، فجعلت تدعو عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تُسَبِّخِي**[(١)] **عنه بدعائك**»[(٢)]. (٥/ ٩١)

٢٠٨٣٠ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**المُسْتَبَّانِ ما قالا فعلى البادِئ، ما لم يَعْتَدِ المظلومُ**»[(٣)]. (ز)

٢٠٨٣١ ـ عن عقبة بن عامر: أنَّه قال: قلنا: يا رسول الله، إنَّك تبعثُنا، فننزل بقوم، فلا يقروننا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «**إن نزلتم بقوم فأَمَرُوا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حقَّ الضَّيف الذي يَنبغي لهم**»[(٤)]. (ز)

﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾

٢٠٨٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: أخبر اللهُ عبادَه بحِلْمِه، وعفوِه، وكرمِه، وسَعَةِ رحمته، ومغفرتِه، فمَن أذنب ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا ثم استغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا، ولو كانت ذنوبُه أعظمَ من السموات والأرض والجبال[(٥)]. (ز)

٢٠٨٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿إِن تُبْدُوا۟﴾، قال: من اليقين، والشَّكِّ[(٦)]. (ز)

= بعض أهل العلم في أبي حمزة من قِبَل حفظه، وهو ميمون الأعور». وقال في العِلَل الكبير ص٣٦٦ (٦٨١) نقلًا عن البخاري: «هو عن أبي حمزة، وضعف أبا حمزة جِدًّا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠١٦: «بسند ضعيف». وقال المزي في تحفة الأشراف ١١/ ٣٧٤ (١٦٠٠٣): «لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة، وقد تُكُلِّم فيه من قبل حفظه». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٤١٦: «بإسناد ضعيف». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٩٥ (٢٤٧٣): «وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٠٧ (٤٥٩٣): «ضعيف».

(١) لا تُسَبِّخي: أي: لا تخففي عنه إثمه الذي استحقه بالسرقة. النهاية (سبخ).

(٢) أخرجه أحمد ٤٠/ ٢١٤ (٢٤١٨٣، ٢٤١٨٤)، ٤١/ ٥٠١ (٢٥٠٥١)، ٤١/ ٥٠٢ (٢٥٠٥٢)، ٤٣/ ٧ (٢٥٧٩٨)، وأبو داود ٢/ ٦١٤ (١٤٩٧)، ٧/ ٢٧١ (٤٩٠٩). وأورده الثعلبي ١٠/ ٦٢ واللفظ له.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ٢٦٣ ترجمة حبيب بن أبي ثابت: «وله عن عطاء غير حديث، لا يتابع عليه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٩٠ (٢٦٣): «إسناده ضعيف».

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٠٠ (٢٥٨٧).

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١٣١ ـ ١٣٢ (٢٤٦١)، ٨/ ٣٢ (٦١٣٧)، ومسلم ٣/ ١٣٥٣ (١٧٢٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠١.

٢٠٨٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ﴾، أي: عن ظلم[١]. (ز)

٢٠٨٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر أنَّ العفو والتجاوز خيرٌ عند الله مِن الانتصار، فقال سبحانه: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا﴾ يعني: تُعْلِنوه، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يعني: تُسِرُّوه، ﴿أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ﴾ فُعِل بك ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ يقول: فإنَّ اللهَ أقدرُ على عفوِ ذنوبك منك على العفوِ عن صاحبك[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾

٢٠٨٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ثُمَّ وصف اللهُ النفاقَ وأهلَه، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[٣]. (ز)

٢٠٨٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أولئك أعداءُ اللهِ اليهود والنصارى؛ آمنتِ اليهودُ بالتوراة وموسى، وكفرت بالإنجيل وعيسى، وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى، وكفرت بالقرآن ومحمد ﷺ، فاتخذوا اليهودية والنصرانية، وهما بِدْعَتَان ليستا مِن الله، وتركوا الإسلام، وهو دينُ الله الذى بعث به رُسُلَه[٤]. (٥/ ٩٢)

٢٠٨٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾، يقولون: محمد ليس برسول الله. وتقول اليهود: عيسى ليس برسول الله. فقد فرَّقوا بين الله ورسله، ويقولون: نؤمن ببعض، ونكفر بهؤلاء. فهم يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض[٥]. (٥/ ٩٣)

٢٠٨٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يعني: اليهود، منهم: عامر بن مخلد، ويزيد بن زيد، كفروا بعيسى وبمحمد ﷺ، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٥/ ١٠٠ إلى ابن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٢.

يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ الرسل، يعني: موسى، ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ الرسل، يعني: عيسى ومحمدًا ﷺ[1]. (ز)

٢٠٨٤٠ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾، قال: اليهود والنصارى، آمنت اليهود بعُزَيْرٍ، وكفرت بعيسى، وآمنت النصارى بعيسى، وكفرت بعُزَيْر، وكانوا يؤمنون بالنبي، ويكفرون بالآخر[2]. (٥/ ٩٣)

﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾

٢٠٨٤١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾: يعني: دِينًا[3]. (ز)

٢٠٨٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾: يعني: دِينًا، يعني: إيمانًا ببعض الرسل، وكفرًا ببعض الرسل[4]. (ز)

٢٠٨٤٣ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾، قال: دِينًا يدينون به الله[5]. (ز)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾

٢٠٨٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ﴾، قال: فجعل الله المؤمنَ مؤمنًا حقًّا، والكافرَ كافرًا حقًّا[6]. (ز)

٢٠٨٤٥ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق عثمان بن حاضر ـ قال: أتدري مَن الكافر؟ إنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٧.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٧ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٢.

٢٠٨٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾ حين كفروا ببعض الرسل، لا ينفعهم إيمان ببعض، ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ يعني: الهوان[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾

قراءات:

٢٠٨٤٧ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله**: (أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ)[2]. (ز)

تفسير الآية:

٢٠٨٤٨ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق محمد بن إسماعيل بن عبدالله الكندي ـ في قوله: ﴿يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ﴾، قال: أجورهم أن يُدخِلهم الجنة[3]. (ز)

٢٠٨٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ يعني: بين الرسل، وصدَّقوا بالرسل جميعًا، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ﴾ يعني: جزاء أعمالهم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[4]. (ز)

﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ١٥٣﴾

قراءات:

٢٠٨٥٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ أنَّه قرأ: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ)[5]. (٥/ ٩٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٣.
وهي قراءة شاذَّةٌ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٨.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٧٠٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. =

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٠٨٥١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: جاء ناسٌ مِن اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إنَّ موسى جاء بالألواح مِن عند الله، فأْتِنا بالألواح مِن عند الله حتى نصدقك. فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]. فلمَّا تلاها عليهم ـ يعني: على اليهود ـ، وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة؛ جحدوا كُلَّ ما أنزل الله، وقالوا: ما أنزل اللهُ على بشر من شيء، ولا على موسى، ولا على عيسى، وما أنزل الله على نبيٍّ مِن شيء. قال: فحلَّ حُبْوَتَه[1]، وقال: «**ولا على أحد!**». فأنزل الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١][2]. (٥/ ٩٣) (ز)

٢٠٨٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: كتابًا خاصَّةً[3]. (٥/ ٩٣)

٢٠٨٥٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: قالتِ اليهود: إن كنت صادقًا أنَّك رسولُ الله فآتِنا كتابًا مكتوبًا من السماء، كما جاء به موسى[4]. (٥/ ٩٣)

٢٠٨٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في الآية، قال: إنَّ اليهود والنصارى قالوا لمحمد ﷺ: لن نُتابِعَك على ما تدعونا إليه حتى تأتينا بكتاب مِن عند الله: مِن الله إلى فُلانٍ أنَّك رسول الله، وإلى فلان أنَّك رسول الله. فأنزل الله:

= وأخرجه ابن جرير في آية سورة الذاريات ٢١/ ٥٤٢.

وهي هنا قراءة شاذَّةٌ أوردها أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ١٣١ عن السلمي، والنخعي، وأوردها البنَّا في الإتحاف ص٢٤٧ عن ابن محيصن. وهي متواترة عن الكسائي في سورة الذاريات آية [٤٤]. ينظر: السبعة ص٦٠٩، والتيسير ص٢٠٣.

(١) والحبوة: اسم للثوب الذي يحتبى به، والاحتباء الاشتمال. اللسان (حبا).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٩، ٦٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٨، ٧/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٣٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٣.

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[1] [١٨٩٧]. (٥/ ٩٣)

٢٠٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ نزلت في اليهود، وذلك أنَّ كعب بن الأشرف وفنحاص اليهودي قالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادِقًا بأنَّك رسولٌ فائْتِنا بكتابٍ غير هذا، مكتوبٍ في السماء جُمْلةً واحدة، كما جاء به موسى. فذلك قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[2]. (ز)

﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾

٢٠٨٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الحُوَيْرِث ـ أنَّه قال في قول الله: ﴿جَهْرَةً﴾: أي: علانِيَة[3]. (ز)

٢٠٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالرحمن بن معاوية ـ في قوله: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، قال: إنَّهم إذا رَأَوْه فقد رَأَوْه، إنما قالوا: جهرةً أرِنا الله. قال: هو مُقَدَّم ومُؤَخَّر[4]. (٥/ ٩٤)

٢٠٨٥٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَهْرَةً﴾، أي: عيانًا[5]. (٥/ ٩٣)

[١٨٩٧] **وَجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٥٧) قول ابن جريج، فقال: «فقول ابن جُرَيْج يقتضي أنَّ سؤالهم كان على نحو سؤال عبدالله بن أبي أمية المخزومي القرشي».

وذكرَ **ابنُ جرير** (٧/ ٦٤٠) أنَّ الصَّواب من الأقوال: أهل التوراة سألوا رسول الله ﷺ أن يسأل ربه أن ينزل عليهم كتابًا من السماء آية. وأفادَ بأنّه جائز أن يكون ذلك كتابًا إلى جماعتهم، وجائز أن يكون كتبًا إلى أشخاص بأعيانهم.

ثُمَّ رَجَّح (٧/ ٦٤١) الأوَّلَ مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «بل الذي هو أولى بظاهر التلاوة أن تكون مسألتُهم إيَّاه ذلك كانت مسألةً لتنزيل الكتاب الواحد إلى جماعتهم لذكر الله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٨٨، ٧/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٠٨٥٩ ـ وعن الربيع بن أنس، مثل ذلك[١]. (ز)

٢٠٨٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾، يعني: مُعايَنَةً[٢]. (ز)

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ﴾

٢٠٨٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾، والصاعقة: نار[٣]. (ز)

٢٠٨٦٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾، قال: هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه. قال: سمِعوا كلامًا فصُعِقوا. يقول: ماتوا[٤]. (ز)

٢٠٨٦٣ ـ عن محمد بن شعيب، قال: سمعت عُرْوَة بن رُوَيْم يقول: سأل بنو إسرائيل موسى، يعني: أن يريهم الله جهرةً، فأخبرهم أنهم لن يطيقوا ذلك، فأبوا، فسمعوا مِن الله، فصعق بعضهم وبعضٌ ينظرون، ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء. وفي رواية: ثم بعث الذين صعقوا، أو صعق الآخرون ثم بعثوا، فقال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾[٥]. (ز)

٢٠٨٦٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾، قال: الموت، أماتهم الله قبل آجالهم عقوبةً بقولهم ما شاء الله أن يميتهم، ثم بعثهم[٦]. (٥/ ٩٤)

٢٠٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ يعني: الموت ﴿بِظُلۡمِهِمۡۚ﴾ لقولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾: مُعايَنَةً[٧]. (ز)

== في خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد، بقوله: ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ﴾، ولم يقل: كتبًا».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾

٢٠٨٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿ٱلْعِجْلَ﴾: حَسِيل البقر؛ ولد البقر[١]. (ز)

٢٠٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، يعني: الآيات التسع[٢]. (ز)

﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾

٢٠٨٦٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قوله: ﴿فَعَفَوْنَا﴾، يعني: مِن بعد ما اتَّخذوا العِجْلَ[٣]. (ز)

٢٠٨٦٩ - وعن الربيع بن أنس، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٠٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾، فلم نستأصلهم جميعًا عقوبةً باتخاذهم العجل[٥]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾

٢٠٨٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾، يقول: حُجَّةً[٦]. (ز)

٢٠٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾، يعني: حُجَّة بَيِّنة، يعني: اليد، والعصا[٧]. (ز)

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾

٢٠٨٧٣ - عن قتادة بن دِعامة: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾، قال: جبلٌ كانوا في أصله،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٤.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.

فرفعه الله، فجعله فوقهم كأنَّه ظُلَّة، فقال: لتأخُذُنَّ أمري، أو لأرمِيَنَّكُم به. فقالوا: نأخذه. وأمسكه الله عنهم[١]. (٥/٩٤)

٢٠٨٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أَبَوْا أن يسجدوا أَمَرَ اللهُ الجبلَ أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غَشِيَهم، فسقطوا سُجَّدًا على شِقٍّ، ونظروا بالشِّقِّ الآخر، فرحمهم الله، فكشفه عنهم، فقالوا: ما سجدةٌ أحبُّ إلى الله مِن سجدة كشف بها العذاب عنهم. فهم يسجدون كذلك، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾[٢]. (ز)

٢٠٨٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ يعني: الجبل فوق رءوسهم، رفعه جبريل عليه السلام، وكانوا في أصل الجبل، فرفع الطور فوق رءوسهم، ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ لأن يُقِرُّوا بما في التوراة[٣]. (ز)

﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾

٢٠٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: من باب صغير[٤]. (ز)

٢٠٨٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: باب الحِطَّة مِن باب إيلياء مِن بيت المقدس[٥]. (ز)

٢٠٨٧٨ ـ وعن الضَّحَّاك بن مُزاحِم =

٢٠٨٧٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثله[٦]. (ز)

٢٠٨٨٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: كُنَّا نُحَدَّثُ: أنَّه بابٌ مِن أبواب بيت المقدس[٧]. (٥/٩٤)

٢٠٨٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، يعني: باب حِطَّة[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٠٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٠٦.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٠٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٩، ٧/٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤١٩.

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾

٢٠٨٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾، قال: أمر القومَ أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت، ولا يَعْرِضُوا لها، وأُحِلَّتْ لهم ما خلا ذلك[1]. (٥/ ٩٤)

٢٠٨٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾، أي: لا تعدوا في أخذ الحيتان يوم السبت[2]. (ز)

﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾

٢٠٨٨٤ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿غَلِيظًا﴾، يعني: شديدًا[3]. (ز)

٢٠٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾، يعني: شديدًا. والميثاق: إقرارهم بما عَهِد اللهُ ﷻ في التوراة[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٨٨٦ ـ عن صفوان بن عَسَّالٍ المُرَادِيِّ: أنَّ رجلين مِن أهل الكتاب قال أحدُهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبيِّ. فقال: لا يسمَعَنَّ هذا؛ فيصير له أربعة أعين. فأتياه، فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال النبي ﷺ: «**وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت**». فقبَّلا يديه ورجليه، وقالا: نشهد أنَّك نبيٌّ[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٩، ٧/ ٦٤٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.

(٥) أخرجه أحمد ٣٠/ ١٢ (١٨٠٩٢)، ٣٠/ ٢١ (١٨٠٩٦)، والترمذي ٥/ ٣٦ ـ ٣٧ (٢٩٣١)، ٥/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ (٣٤١١)، والنسائي ٧/ ١١١ (٤٠٧٨)، والحاكم ١/ ٥٢ (٢٠)، وابن جرير ١٥/ ١٠٣، ١٠٤ ـ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٧ (٦٢١٢)، ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦١) واللفظ له. وأورده الثعلبي ٦/ ١٣٨.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٢٦٢: «بأسانيد صحيحة». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، لا نعرف له عِلَّة». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٥: «وهو حديث مُشكِل، وعبدالله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، =

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾

٢٠٨٨٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ يقول: فبنقضهم ميثاقهم لعنَّاهم، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ أي: لا نَفْقَهُ، ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: لَمَّا تَرَكَ القومُ أمرَ اللهِ، وقَتَلُوا رسولَه، وكفروا بآياته، ونقضوا الميثاق الذي عليهم؛ طبع اللهُ على قلوبهم، ولعنهم حين فعلوا ذلك[(١)] [١٨٩٨]. (٥/ ٩٤)

٢٠٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾، يعني: فبنقضهم إقرارهم بما في التوراة[(٢)]. (ز)

[١٨٩٨] ذكر ابنُ جرير (٧/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨) في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ قولين: **الأول**: أنها معطوفة. **الثاني**: أنها مستأنفة. وهو قول قتادة.

ورَجَّح القول الثاني **مستندًا إلى دلالة العقل، والتاريخ**، وأنَّ معنى الكلام: «فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وبكذا وبكذا لعنَّاهم، وغَضِبْنا عليهم، فتَرَك ذِكْر «لعنَّاهم» لدلالة قوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ على معنى ذلك، إذ كان مَن طُبع على قلبه فقد لُعِن وسُخِط عليه». ثُمَّ علَّل ذلك (٧/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩) بأن الذين أخذَتْهُم الصاعقة إنما كانوا على عهد موسى، والذين قتلوا الأنبياء والذين رَمَوْا مريم بالبهتان العظيم وقالوا: قتلنا المسيح. كانوا بعد موسى بدهر طويل، ولم يُدرِك الذين رمَوْا مريم بالبهتان زمان موسى، ولا مَن صَعِقَ من قومه، ونتائج ذلك وما يترتب عليه هو أن الذين قالوا هذه المقالة هم غير الذين عُوقِبوا بالصاعقة، ومن ثَمَّ كان بيِّنًا انفصال معنى قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ من معنى قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾».

= ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٤٨: «رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٩، ٧/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٧ بنحوه من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.

﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

٢٠٨٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ: الآياتُ: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدَّم، ويده، وعصاه[١]. (ز)

٢٠٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الإنجيل والقرآن، وهم اليهود، ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، وذلك حين سمعوا من النبي ﷺ: ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ عرفوا أنَّ الذي قال لهم النبي ﷺ حقٌّ[٢]. (ز)

﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾

٢٠٨٩١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، أي: لا تَفْقَهُ[٣]. (ز)

٢٠٨٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: عليها طَابَع[٤]. (ز)

٢٠٨٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: لم تُخْتَن[٥]. (ز)

٢٠٨٩٤ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فضيل ـ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: أوعية للمنكر[٦]. (ز)

٢٠٨٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، أي: لا نَفْقَهُ[٧]. (٥/ ٩٤)

٢٠٨٩٦ ـ عن عوف ـ من طريق هَوْذَةَ ـ قال: بلغني في قول الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، قال: قالوا: قلوبنا أوعية للخير. فأكذبهم الله، وقال: ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٢٩، ٧/ ٦٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٩.

٢٠٨٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقالوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، يعني: في أكِنَّةٍ عليها الغطاء؛ فلا تَفْقَه ولا تفهم ما تقول، يا محمد، كراهية ما سمعوا مِن النبي ﷺ مِن كفرهم بالإنجيل والفرقان[1]. (ز)

﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾

٢٠٨٩٨ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**الطَّابَعُ مُعَلَّق بقائمة العرش، فإذا انتُهِكَتِ الحُرْمَة، وعُمِل بالمعاصي، واجتُرِئ على الله؛ بعث اللهُ الطَّابَعَ، فطبع على قلبه، فلا يقبل بعد ذلك شيئًا**»[2]. (٥/٩٥)

٢٠٨٩٩ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾، يعني: خَتَم الله[3]. (ز)

٢٠٩٠٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، يقول: لَمَّا تَرَكَ القومُ أَمْرَ اللهِ، وقتلوا رسولَه، وكفروا بآياته، ونقضوا الميثاق الذي عليهم؛ طبع الله على قلوبهم، ولعنهم حين فعلوا ذلك[4]. (٥/٩٤)

= **وقد تقدمت الآثار مُفَصَّلَةً في معنى الغلف عند تفسير قوله تعالى:** ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]، وأحال إليها ابن جرير ٧/٦٤٦، بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/١١٠٨.

(١) مقاتل بن سليمان ١/٤١٩.

(٢) أخرجه البزار ١٢/٢٤٠ (٥٩٨١)، والبيهقي في الشعب ٩/٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٦٨١٨، ٦٨١٩).

قال ابن حبان في المجروحين ١/٣٣٢: «سليمان يروي عن التيمي ما ليس من حديثه، لا يحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/١٣٩ (٦٣٠) عند ترجمة سليمان بن مسلم الخزاعي: «لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به». وقال البيهقي: «تفرد به سليمان بن مسلم الخشاب، وليس بالقوي». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٢٨٩ ـ ٢٩٠ (١٢٩٤): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وسليمان بن مسلم مجهول». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٣٩٠ (٢): «أخرجه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر، وهو منكر». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٤٢٣ (١١٠٣): «وسليمان هذا يروي عن التيمي ما ليس من حديثه، لا تحل الرواية عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٩ (١٢١٥١): «رواه البزار، وفيه سليمان بن مسلم الخشاب، وهو ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٤٣٠ (١٢٧٠): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٩، ٧/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١١٠٧ بنحوه من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٠٩٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾، يعني: خَتَم على قلوبهم[١]. (ز)

﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥﴾

٢٠٩٠٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لا يُؤْمِن منهم إلا قليل[٢]. (ز)

٢٠٩٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، يقول: ما أقلَّ ما يؤمنون، فإنَّهم لا يُؤْمِنُون البتَّة[٣]. (ز)

﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦﴾

٢٠٩٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: إنَّ عيسى عليه السلام استقبل رهطًا من اليهود، وقالوا: الساحر بن الساحرة، والفاعل بن الفاعلة. فقذفوه وأُمَّه، فلمَّا سمع عيسى ذلك دَعَا عليهم...[٤]. (ز)

٢٠٩٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾، قال: رَمَوْها بالزِّنا[٥]. (٥/ ٩٥)

٢٠٩٠٦ ـ وعن **سعيد بن جبير** =

٢٠٩٠٧ ـ و**محمد بن إسحاق**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٠٩٠٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾، قال: هو قول مَن يقول منهم: إنَّ أُمَّه جاءت به مِن غيرِ عمل صالح[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.

وقد تقدمت آثارٌ أخرى مفصلة في معنى الطبع عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [البقرة: ٧]، وأحال إليها ابن جرير ٧/ ٦٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٩ ـ بلفظ: قلَّ مَن آمن مِن اليهود.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤١٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٩.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٩.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٩٦ ـ.

٢٠٩٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾، قال: حين قذفوها بالزِّنا[1]. (ز)

٢٠٩١٠ ـ عن جُوَيْبِر [بن سعيد الأزدي] ـ من طريق يعلى بن عبيد ـ في قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾، قال: قالوا: زَنَتْ[2]. (ز)

٢٠٩١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾، وذلك أنَّ اليهود قذفوا مريم عليها السلام بيوسف بن ماثان بالزِّنا، وكان ابنَ عمها، وكان قد خطبها، ومريمُ ابنةُ عمران بن ماثان[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٩١٢ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال لي النبي ﷺ: «**إنَّ لك مِن عيسى مَثَلًا، أبغضته اليهود حتى بهتوا أُمَّه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له**»[4]. (٥/٩٦)

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾

٢٠٩١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ ولم يقولوا: رسول الله، ولكن الله عز وجل قال: ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٠.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ (١٣٧٦، ١٣٧٧)، والحاكم ٣/ ١٣٢ (٤٦٢٢). وفيه الحكم بن عبدالملك.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص: «الحكم بن عبدالملك وهَّاه ابن معين». وقال البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٢٠٢ (٢٥٦٦) ـ بعد روايته له من طريق محمد بن كثير الملائي، عن الحارث بن حصيرة: «لا نعلمه عن عليٍّ مرفوعًا إلا بهذا الإسناد». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٦١ ـ ١٦٢ (٢٥٩): «هذا حديث لا يصح». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٣٣ (١٤٧٦٢): «رواه عبدالله والبزار باختصار، وأبو يعلى أتمُّ منه، وفي إسناد عبدالله وأبي يعلى الحكم بن عبدالملك، وهو ضعيف، وفي إسناد البزار محمد بن كثير القرشي الكوفي، وهو ضعيف». وقال ابن الجزري في مناقب الأسد الغالب ص٢٩ ـ ٣٠ (٢٨): «حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٩٩ (٤٨٤٢): «ضعيف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٠.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾

٢٠٩١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أراد اللهُ أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلًا مِن الحوارِيِّين، فخرج عليهم مِن عينِ البيت ورأسُه يقطُرُ ماءً، فقال: إنَّ منكم مَن يكفر بي اثني عشر مَرَّةً بعد أن آمن بي. ثُمَّ قال: أيُّكُم يُلْقَى عليه شَبَهي، فيُقْتَل مكاني، ويكون معي في درجتي؟ فقام شابٌّ مِن أحدثهم سِنًّا، فقال له: اجلِس. ثم أعاد عليهم، فقام الشابُّ، فقال: اجلِس. ثم أعاد عليهم، فقام الشابُّ، فقال: أنا. فقال: أنت ذاك. فأُلْقِيَ عليه شَبَهُ عيسى، ورُفِع عيسى مِن رَوْزَنَةٍ في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطَّلَب من اليهود، فأخذوا الشَّبَه، فقتلوه، ثم صلبوه، وكفر به بعضُهم اثني عشر مَرَّة بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق، وقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء، ثم صعد إلى السماء. فهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة: كان فينا ابنُ الله ما شاء، ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء النُّسْطُورِيَّة، وقالت فرقة: كان فينا عبدُالله ورسولُه. وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة، فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامِسًا، حتى بعث اللهُ محمدًا ﷺ، فأنزل الله: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: الطائفة التي آمنت في زمن عيسى، وكفرت الطائفة التي كفرت في زمن عيسى، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الصف: ١٤] في زمن عيسى، بإظهار محمد ﷺ دينَهم على دين الكافرين[1]. (٥/٩٦)

٢٠٩١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: إنَّ عيسى عليه السلام استقبل رَهْطًا من اليهود، وقالوا: الساحر بن الساحرة، والفاعل بن الفاعلة. فقذفوه وأُمَّه، فلمَّا سمع عيسى ذلك دعا عليهم، وقال: اللَّهُمَّ، أنت ربي، وأنا من روحك خرجت، وبكلمتك خلقتني، ولم أتهم من تلقاء نفسي، اللَّهُمَّ، فالْعَن مَن سبَّني وسَبَّ أُمِّي. فاستجاب اللهُ دعاءَه، ومسخ الذين سَبُّوه وسَبُّوا أُمَّه خنازير، فلمَّا رأى يهوذا ـ رأس اليهود وأميرهم ـ فزع لذلك، وخاف دعوتَه آنِفًا، فاجتمعت كلمةُ اليهود

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ (٣١٨٧٦)، والنسائي في الكبرى ١٠/ ٢٩٩ (١١٥٢٧)، وابن جرير ٢٢/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٠ (٦٢٣٣).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٥٠ عن إسناد ابن أبي حاتم: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس». وقال في البداية والنهاية ٢/ ٩٢: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، على شرط مسلم».

على قتل عيسى، فاجتمعوا عليه، وجعلوا يسألونه، فقال لهم: يا معشر اليهود إنَّ الله يُبْغِضكم؛ فغضبوا مِن مقالته غضبًا شديدًا، وثاروا إليه ليقتلوه، فبعث اللهُ تعالى جبرئيل، وأدخله خَوْخَةً فيها رَوْزَنَة في سقفها، ورفعه الله تعالى إلى السماء مِن تلك الرَّوْزَنَة، فأَمَرَ يهودا رأسُ اليهود رجلًا مِن أصحابه يقال له: طَطْيَانُوس أن يدخل الخَوْخَةَ، ويقتله، فلما دخل طَطْيَانُوسُ الخَوْخَةَ لم يَرَ عيسى بداخلها، فأبطا عليهم فظنُّوا أنَّه يُقاتِله فيها، وألقى الله تعالى عليه شَبَهَ عيسى، فلمَّا خرج [ظَنُّوا] أنه عيسى، فقتلوه، وصلبوه[1]. (ز)

٢٠٩١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾، قال: صَلَبُوا رجلًا غير عيسى، شبَّهوه بعيسى، يحسبونه إيَّاه، ورفع اللهُ إليه عيسى حَيًّا[2]. (٥/ ٩٧)

٢٠٩١٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق هارون بن عنترة ـ قال: أتى عيسى ومعه سبعة عشر مِن الحواريِّين في بيتٍ، وأحاطوا بهم، فلمَّا دخلوا عليهم صوَّرهم اللهُ كُلَّهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا! لَتُبْرِزُنَّ لنا عيسى، أو لَنَقْتُلَنَّكُم جميعًا، فقال عيسى لأصحابه: مَن يشتري نفسه منكم اليوم بالجنَّة؟ فقال رجل منهم: أنا. فخرج إليهم، فقال: أنا عيسى. وقد صوَّره اللهُ على صورة عيسى، فأخذوه، فقتلوه، وصلبوه، فمِن ثَمَّ شُبِّه لهم وظَنُّوا أنهم قد قتلوا عيسى، وظنَّت النصارى مثل ذلك أنَّه عيسى، ورفع اللهُ عيسى مِن يومه ذلك[3] [١٨٩٩]. (ز)

٢٠٩١٨ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن مَعْقِل ـ قال: إنَّ عيسى لَمَّا أعلمه اللهُ أنَّه خارجٌ مِن الدنيا جَزِع مِن الموت، وشقَّ عليه، فدعا الحواريين، فصنع لهم طعامًا، فقال: احضروني الليلة، فإنَّ لي إليكم حاجة. فلما اجتمعوا إليه من الليلة عَشَّاهم، وقام يخدمهم، فلمَّا فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم، ويُوَضِّيهم بيده، ويمسح أيديَهم بثيابه، فتعاظموا ذلك، وتكارهوه، فقال: ألَا مَن رَدَّ عَلَيَّ شيئًا الليلة مما أصنع فليس مِنِّي ولا أنا منه. فأَقَرُّوه، حتى إذا فرغ من ذلك قال: أمَّا ما

[١٨٩٩] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٤/ ٣٣٨) هذا الأثر بقوله: «هذا سياق غريب جِدًّا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٠٩. الخوخة: بفتح الخاءين، ما كان بين الدارين، وليس له باب، والروزنة: فتحة في سقف البيت يدخل منها الضوء.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٠.

صنعتُ بكم الليلةَ مِمَّا خدمتكم فلا يَتَعَظَّمُ بعضُكم على بعض، ولْيَبْذِل بعضُكم نفسَه لبعضٍ كما بذلت نفسي لكم، وأمَّا حاجتي التي اسْتَعَنتُكم عليها فتدعون لي الله، وتجتهدون في الدعاء أن يُؤَخِّر أجلي. فلمَّا نصبوا أنفسهم للدعاء، وأرادوا أن يجتهدوا؛ أخذهم النوم، حتى لم يستطيعوا دعاءً، فجعل يوقظهم، ويقول: سبحان الله! ما تصبرون لي ليلةً واحدة تُعِينُونني فيها! قالوا: واللهِ، ما ندري ما لنا، لقد كنا نَسْمَر فنُكْثِر السَّمَر، وما نُطِيق الليلةَ سَمَرًا، وما نريد دعاءً إلا حيل بيننا وبينه. فقال: يذهب بالراعي، وتتفرق الغنم. وجعل يأتي بكلامٍ نحو هذا ينعي به نفسه، ثم قال: الحقّ لَيَكْفُرَنَّ بي أحدُكم قبل أن يصيح الديكُ ثلاثَ مرات، ولَيبيعني أحدُكم بدراهم يسيرة، ولَيَأْكُلَنَّ ثمني. فخرجوا، وتفرَّقوا، وكانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون أحد الحواريين، فقالوا: هذا مِن أصحابه. فجحد، وقال: ما أنا بصاحبه. فتركوه، ثم أخذه آخرون، فجحد كذلك، ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه، فلمَّا أصبح أتى أحدُ الحواريين إلى اليهود، فقال: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهمًا، فأخذها، ودلَّهم عليه ـ وكان شُبِّه عليهم قبل ذلك ـ، فأخذوه، واستوثقوا منه، وربطوه بالحبل، فجعلوا يقودونه، ويقولون: أنت كنت تحيي الموتى، وتبرئ المجنون، أفلا تُنجِي نفسك مِن هذا الحبل؟! ويبصُقون عليه، ويلقون عليه الشوك، حتى أَتَوْا به الخَشَبَةَ التي أرادوا أن يصلبوه عليها، فرفعه الله إليه، وصلبوا ما شُبِّه لهم، فمكث سبعًا. ثُمَّ إنَّ أُمَّه والمرأة التي كان يُداويها عيسى فأبرأها الله مِن الجنون جاءتا تبكيان حيث المصلوب، فجاءهما عيسى، فقال: علام تبكيان؟ قالتا: عليك. قال: إنِّي قد رفعني الله إليه، ولم يُصِبني إلا خيرٌ، وإنَّ هذا شيءٌ شُبِّه لهم، فَأُمُرا الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا. فألقوه إلى ذلك المكان أحد عشر، وقعد الذي كان باعه ودَلَّ عليه اليهود، فسأل عنه أصحابَه، فقالوا: إنَّه ندِم على ما صنع، فاختنق، وقتل نفسه. قال: لو تاب تاب الله عليه. ثم سألهم عن غلام يتبعهم يُقال له: يُحَنَّا. فقال: هو معكم، فانطلِقوا، فإنَّه سيصبح كلُّ إنسان منكم يحدث بلغة قوم، فلينذرهم، ولْيَدْعُهم[1] [١٩٠٠]. (٥/٩٨ ـ ١٠٢)

[١٩٠٠] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٤/٣٣٩) هذا الأثر، فقال: «سياق غريب جِدًّا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٦٥١ ـ ٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٠٩١٩ ـ عن **القاسم بن أبي بَزَّة** ـ من طريق شِبل ـ: أنَّ عيسى ابن مريم قال: أيكم يُلْقَى عليه شبهي، فيُقتل مكاني؟ فقال رجل من أصحابه: أنا، يا رسول الله. فأُلقي عليه شِبْهُه، فقتلوه، فذلك قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[١]. (ز)

٢٠٩٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، قال: أُلْقِي شِبْهُه على رجل من الحواريين، فقُتِل، وكان عيسى ابن مريم عَرَض ذلك عليهم، فقال: أيكم ألقي شبهي عليه وله الجنة؟ فقال رجل: عَلَيَّ[٢]. (ز)

٢٠٩٢١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ الآية، قال: أولئك أعداء الله اليهود، ابْتَهَرُوا[٣] بقتل عيسى، وزعموا أنَّهم قتلوه وصلبوه. وذُكِر لنا أنه قال لأصحابه: أيكم يُقذَف عليه شبهي فإنَّه مقتول؟ قال رجل من أصحابه: أنا، يا نبي الله. فقُتِل ذلك الرجل، ومنع الله نبيَّه، ورفعه إليه[٤]. (٥/٩٧)

٢٠٩٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلًا مِن الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: مَن يأخذ صورتي فيُقْتَل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم، وصُعِد بعيسى إلى السماء، فلمَّا خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أنَّ عيسى عليه السلام قد صُعِد به إلى السماء، فجعلوا يعُدُّون القوم فيجدونهم ينقصون رجلًا مِن العدة، ويرون صورة عيسى فيهم، فشَكُّوا فيه، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنَّه عيسى، وصلبوه، فذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨][٥]. (ز)

٢٠٩٢٣ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: بلغنا: أنَّ عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيكم يَنتَدِب فيُلقَى عليه شِبْهِي فيُقتَل؟ فقال رجل مِن أصحابه: أنا، يا نبيَّ الله. فألقي عليه شبهه، فقُتِل، ورفع الله نبيَّه إليه[٦]. (ز)

٢٠٩٢٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان اسمُ ملِك بني

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٤.
(٣) ابتهروا: ادّعوا كذبا. النهاية (بهر).
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٩ ـ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٧.

إسرائيل الذي بَعَث إلى عيسى ليقتله رجلًا منهم يقال له: داود، فلمَّا أجمعوا لذلك منه لم يُفْظَع عَبْدٌ مِن عباد الله بالموت ـ فيما ذُكِر لي ـ فَظَعَه، ولم يجزع منه جزعَه، ولم يدعُ اللهَ في صرفه عنه دعاءَه، حتى إنَّه ليقول ـ فيما يزعمون ـ: اللهم، إن كُنتَ صارِفًا هذه الكأس عن أحدٍ مِن خلقك فاصرفها عني. وحتى إنَّ جِلدَه مِن كرب ذلك لَيَتَفَصَّدُ دمًا، فدخل المدخل الذي أجمعوا أن يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابُه، وهم ثلاثة عشر بعيسى، فلمَّا أَيْقَن أنهم داخلون عليه قال لأصحابه مِن الحواريين. وكانوا اثني عشر رجلًا: فُطْرُس، ويعقوب بن زَبْدِي، ويُحَنَّس أخو يعقوب، وأَنْدَرابِيس، وفيلِبُّس، وأبَرَثَلْما، ومتَّى، وتُوماس، ويعقوب بن حلقايا، وتُدَّاوسيسُ، وفتاتيا، ويُودُس زكريا يُوطا. قال **محمد بن إسحاق**: وكان فيهم ـ فيما ذُكِر لي ـ رجلٌ اسمه سَرْجِسُ، فكانوا ثلاثة عشر رجلًا سوى عيسى، جحدته النصارى، وذلك أنَّه هو الذي شُبِّه لليهود مكان عيسى. قال: فلا أدري ما هو مِن هؤلاء الاثني عشر أم كان ثالث عشر؟! فجحدوه حين أقرُّوا لليهود بصَلْبِ عيسى، وكفروا بما جاء به محمد ﷺ مِن الخبر عنه. فإن كانوا ثلاثة عشر فإنَّهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى أربعة عشر، وإن كانوا اثني عشر فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى ثلاثة عشر[1]. (ز)

٢٠٩٢٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: حدثني رجل كان نصرانِيًّا فأسلم: أنَّ عيسى حين جاءه من الله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] قال: يا معشر الحواريين، أيكم يُحِبُّ أن يكون رفيقي في الجنة حتى يُشَبَّهَ للقوم في صورتي عليه؟ فأخذوه، فصلبوه، فكان هو الذي صلبوه وشُبِّه لهم به، وكانت عِدَّتُهم حين دخلوا مع عيسى معلومة، قد رأوهم فأحْصَوْا عِدَّتهم، فلمَّا دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى فيما يرون وأصحابَه، وفقدوا رجلًا مِن العِدَّة، فهو الذي اختلفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى، حتى جعلوا ليُودُسَ زكريا يُوطا ثلاثين دِرهمًا على أن يَدُلَّهم عليه، ويُعَرِّفهم إيَّاه، فقال لهم: إذا دخلتم عليه فإني سأُقَبِّله، وهو الذي أُقَبِّل، فخذوه، فلما دخلوا عليه ـ وقد رُفِع عيسى ـ رأى سَرْجِس في صورة عيسى، فلم يَشُكَّ أنه هو عيسى، فأَكَبَّ عليه، فقَبَّله، فأخذوه، فصلبوه. ثُمَّ إنَّ يُودُسَ زكريا يُوطا ندِم على ما صنع، فاختنق بحبلٍ حتى قتل نفسه، وهو ملعون في النصارى، وقد كان

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٦٥٦.

أحدَ المعدودين من أصحابه، وبعضُ النصارى يزعم أنَّ يُودُسَ زكريا يُوطَا هو الذي شُبِّه لهم فصلبوه، وهو يقول: إنِّي لستُ بصاحبكم، أنا الذي دَلَلْتُكم عليه. واللهُ أعلم أيّ ذلك كان[1]. (ز)

٢٠٩٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ بصاحبهم الذي قتلوه، وكان الله ﷻ قد جعله على صورة عيسى، فقتلوه، وكان المقتول لَطَم عيسى، وقال لعيسى حين لَطَمه: أتكذِب على الله حين تزعم أنَّك رسولُه؟! فلما أخذه اليهود ليقتلوه قال لليهود: لستُ بعيسى، أنا فلان. واسمه يهوذا، فكذَّبوه، وقالوا له: أنت عيسى. وكانت اليهود جعلتِ المقتول رقيبًا على عيسى ﷺ، فألقى اللهُ ـ تعالى ذِكْرُه ـ شِبْهَه على الرَّقيب، فقتلوه[2] [١٩٠١]. (ز)

[١٩٠١] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في صفة التشبيه الذي شُبِّه لليهود في أمر عيسى على أقوال: **الأول**: قول وهب بن منبه، وقد جاء من طريقين على صفتين، إحداهما: أنَّ عيسى ﷺ وأصحابَه جميعًا حُوِّلوا في صورة عيسى، فأُشْكِل على مريدي قتل عيسى معرفته من غيره، وخرج إليهم بعضُ مَن كان في البيت مع عيسى، فقتلوه وهم يحسبونه عيسى. والأخرى: أنَّ القوم الذين كانوا مع عيسى ﷺ في البيت تَفَرَّقوا عنه قبل أن يدخل عليه اليهود، وبقي عيسى وأحدُ أصحابه، وأُلْقِي شِبْهُه عليه بعدما تفرق القوم عنه، ورُفِع عيسى، فقُتِل الذي تحوَّل في صورة عيسى مِن أصحابه، وظنَّ أصحابُه واليهودُ أنَّ الذي قُتِل وصُلِب هو عيسى؛ لِمَا رأوا مِن شِبْهِه به، وخفاء أمر عيسى عليهم. **الثاني**: أنَّ عيسى ﷺ سأل مَن كان معه في البيت أن يُلْقَى على بعضهم شِبْهُه، فانتدب لذلك منهم رجل، فأُلْقِي عليه شِبْهه، فقُتِل ذلك الرجل، ورُفِع عيسى. وهو قول الباقين.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٦٥٨ ـ ٦٥٩) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وقال: «لأنَّ الذين شهدوا عيسى مِن الحواريين لو كانوا في حال ما رُفِع عيسى، وأُلْقِي شِبْهه على مَن أُلْقِي عليه شِبْهُه، كانوا قد عاينوا عيسى وهو يُرفَع مِن بينهم، وأثبتوا الذي أُلْقِي عليه شِبْهُه، وعاينوه متحوِّلًا في صورته بعد الذي كان به مِن صورة نفسه بمَحْضَرٍ منهم؛ لم يَخْفَ ذلك من أَمْرِ عيسى، وأَمْرِ من أُلْقِي عليه شبهه عليهم، مع معاينتهم ذلك كلَّه، ولم يلتبس ولم يُشْكِل عليهم، وإن أَشْكَل على غيرهم من أعدائهم من اليهود أنَّ المقتول والمصلوب كان غير عيسى، وأنَّ عيسى رُفِع من بينهم حيًّا. وكيف يجوز أن يكون كان أَشْكَل ذلك عليهم وقد سَمِعوا من عيسى مقالتَه: مَن يُلْقَى عليه شبهي، ويكون رفيقي في الجنة؟ إن كان قال ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٠.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ﴾

٢٠٩٢٧ ـ عن سهل ـ يعني: ابن أبي الصَّلْت ـ، قال: سمعتُ **الحسن البصريَّ** يقول في قول الله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ﴾، قال: ما اسْتَيْقَنَتْه أنفسُهم، ولكن ظَنًّا منهم[(١)]. (ز)

٢٠٩٢٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: اختلافُهم مِن حيث أنَّهم قالوا: إن كان هذا عيسى فأين صاحبُنا؟ وإن كان هذا صاحبُنا فأين عيسى؟[(٢)]. (ز)

٢٠٩٢٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: اختلافُهم فيه هو أنَّ اليهود قالت: نحن قتلناه. وقالت طائفة من النصارى: نحن قتلناه. وقالت طائفة منهم: ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء، بل رفعه الله إلى السماء، ونحن ننظر إليه[(٣)]. (ز)

٢٠٩٣٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ﴾، أي: حين اختلفوا في العِدَّة مِن أصحابه[(٤)]. (ز)

٢٠٩٣١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾، أي: ما اسْتَيْقَنُوا بقتله إلا اتباع الظنِّ[(٥)]. (ز)

٢٠٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ يعني: في عيسى، وهم النصارى، فقال بعضهم: قتله اليهود. وقال بعضهم: لم يقتل. ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ﴾ في شَكٍّ مِن قتله، ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ﴾[(٦)] [١٩٠٢]. (ز)

=لهم ذلك، وسَمعوا جواب مجيبه منهم: أنا. وعاينوا تحوَّل المجيب في صورة عيسى بعَقِب جوابه؟!».

[١٩٠٢] رَجَّح **ابنُ تيمية** (٢/ ٣٥٦) أنَّ الآية تعم الطائفتين: اليهود والنصارى، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١١.
(٢) تفسير البغوي ٢/ ٣٠٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٤١٠، وتفسير البغوي ٢/ ٣٠٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٠.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾

٢٠٩٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، قال: يعني: لم يقتلوا ظنَّهم يقينًا[١]. (٥/٩٧)

٢٠٩٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في الآية، قال: ما قتلوا ظنَّهم يقينًا[٢]. (٥/٩٨)

٢٠٩٣٥ ـ عن **جُوَيْبِر** ـ من طريق يعلي بن عبيد ـ، مثله[٣]. (٥/٩٨)

٢٠٩٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، قال: وما قتلوا أمره يقينًا أنَّ الرجل هو عيسى، بل رفعه الله إليه[٤]. (٥/٩٨)

٢٠٩٣٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، قال: عندهم علمهم[٥]. (ز)

٢٠٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، يقول: وما قتلوا ظنَّهم يقينًا. يقول: لم يَسْتَيْقِنوا قتلَه؛ كقول الرجل: قتله عِلْمًا[٦] [١٩٠٣]. (ز)

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾

٢٠٩٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾، قال: رفع الله إليه عيسى حيًّا[٧]. (ز)

٢٠٩٤٠ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: إنَّ عيسى عليه السلام كان سيَّاحًا، فمَرَّ على امرأة

[١٩٠٣] **نقل ابنُ عطية** (٣/ ٦٢ ـ ٦٣) اختلاف المفسرين في عود الضمير مِن ﴿قَتَلُوهُ﴾، فقال: «اختلف المتأوِّلون في عود الضمير من ﴿قَتَلُوهُ﴾، فقالت فرقة: هو عائد على الظن، كما تقول: قتلت هذا الأمر علمًا، فالمعنى: وما صحَّ ظنُّهم عندهم ولا تحقَّقُوه يقينًا. هذا قول ابن عباس، والسدي، وجماعة. وقال قوم: الضمير عائد على عيسى عليه السلام، أخبر أنهم لم يقتلوه يقينًا فيصح لهم الإصفاق، ويثبت نقل كافتهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٢.

يستقي، فقال: اسقيني من مائِك الذي مَن شرب مِنه مات، وأسقيك مِن مائي الذي مَن شرب منه حيي. قال: وصادف امرأةً حكيمةً، فقالت له: أما تكتفي بمائك الذي مَن شرب مِنه حَيِيَ عن مائي الذي مَن شرب منه مات! قال: إنَّ ماءَكِ عاجلٌ، ومائي آجِل. قالت: لعلَّك هذا الرجلُ الذي يُقال له: عيسى ابن مريم؟ قال: فإنِّي أنا هو، وأنا أدعوكِ إلى عبادة الله، وتركِ ما تعبدين مِن دون الله ﷻ. قالت: فأْتِني على ما تقول ببرهان. قال: برهان ذلك أن ترجعي إلى زوجِك فيُطَلِّقك. قالت: إنَّ في هذا لآيةً بيِّنَةً، ما في بني إسرائيل امرأةٌ أكرمُ على زوجها مِنِّي، ولَئِن كان كما تقول إنِّي لَأعرف أنَّك صادق. قال: فرجعَتْ إلى زوجها، وزوجُها شابٌّ غيورٌ، فقال: ما بَطُؤَ بك؟ قالتْ: مَرَّ عَلَيَّ رجلٌ. فأرادت أن تخبره عن عيسى، فاحتملته الغِيرَةُ، فطلَّقها، فقالتْ: لقد صَدَقَني صاحبي. فخرجتْ تتبع عيسى وقد آمنت به، فأتى عيسى ومعه سبعة وعشرون من الحواريين في بيت، وأحاطوا بهم، فدخلوا عليهم وقد صوَّرهم الله على صورة عيسى، فقالوا: قد سحرتمونا، لَتُبْرِزُنَّ لنا عيسى، أو لنقتلكم جميعًا. فقال عيسى لأصحابه: مَن يشتري منكم نفسَه بالجنة؟ فقال رجلٌ من القوم: أنا. فأخذوه، فقتلوه، وصلبوه، فمِن ثَمَّ شُبِّه لهم، وظنُّوا أنَّهم قد قتلوا عيسى، وصلبوه، وظنَّت النصارى مثلَ ذلك، ورفع اللهُ عيسى مِن يومه ذلك...[1] (٥/١٠٢)

٢٠٩٤١ ـ عن رُدَيْح بن عطية، عن **أبي زرعة السَّيْبَانِيِّ** حدَّثه: أنَّ عيسى ابن مريم رُفِع مِن جبلِ طُورِ زِيتا، قال: بعث اللهُ ريحًا، فخَفَقَتْ به حتى هرول، ثُمَّ رفعه الله إلى السماء[2]. (ز)

٢٠٩٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأكذب اللهُ ﷻ اليهودَ في قتل عيسى ﷺ، فقال عزَّ وجل: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ إلى السماء حيًّا في شهر رمضان في ليلة القدر، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، رُفِع إلى السماء من جبل بيت المقدس، فذلك قوله سبحانه: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[3]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وله تتمة طويلة. ينظر: الدر المنثور ٥/١٠٣ ـ ١٠٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١١٢. وينظر: تحقيق د. حكمت بشير ٤/١٧٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢١. وقد تقدمت آثار قصة رفعه في الآية السابقة.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾

٢٠٩٤٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل **لابن عباس**: إنِّي أجد في القرآن أشياءَ تختلف عَلَيَّ،... وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦، ١٥٨، ١٦٥]، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، فكأنَّه كان ثم مضى؟ فقال:... ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سَمَّى نفسَه بذلك، وذلك قولُه، أي: لم يزل كذلك، فإنَّ الله لم يُرِدْ شيئًا إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن، فإنَّ كُلًّا مِن عند الله[١]. (ز)

٢٠٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، قال: معنى ذلك: أنَّه كذلك[٢]. (٥/١٠٦)

٢٠٩٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أتاه رجل، فقال: أرأيتَ قول الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾؟ قال: كذلك كان، ولم يَزَلْ[٣]. (ز)

٢٠٩٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مُجَمِّع بن يحيى، عن عمِّه ـ أنَّ يهوديًّا قال له: إنَّكم تزعمون أنَّ الله كان عزيزًا حكيمًا، فكيف هو اليوم؟ قال: إنَّه كان من نفسه عزيزًا حكيمًا[٤]. (٥/١٠٦)

٢٠٩٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾، يعني: منيعًا حين مَنَعَ عيسى من القتل، ﴿حَكِيمًا﴾ حين حَكَم رفعَه[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٩٤٨ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ لليهود: «**إنَّ عيسى لم يَمُت، وإنَّه راجعٌ إليكم قبل يوم القيامة**»[٦]. (ز)

٢٠٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأحقاف: ١٥]، قال: ثلاثة وثلاثين سنة، وهو الذي رفع عليه عيسى ابن مريم عليه السلام[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ٤/١٨١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٦٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١١٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١١٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١١١٠ (٦٢٣٢).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١١١.

٢٠٩٥٠ ـ عن أبي رافع [الصائغ المدني] ـ من طريق ثابت البُنَانِيِّ ـ قال: رُفِع عيسى بن مريم وعليه مِدْرَعَة[١]، وخُفًّا راعٍ، وخَذَّافَة[٢] يخذِف بها الطير[٣]. (٥/٩٨)

٢٠٩٥١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق ثابت البناني ـ قال: ما ترك عيسى ابن مريم حين رُفِع إلا مِدْرَعَة صوف، وخُفَّي راعٍ، وقذَّافة يقذف بها الطير[٤]. (٥/٩٨)

٢٠٩٥٢ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر ـ وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر ـ أن اطلعي به إلى الشام، ففعلت الذي أُمِرت به، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه[٥]. (٢/٢١٥)

٢٠٩٥٣ ـ عن عبدالجبار بن عبيدالله بن سليمان [الدمشقي]، قال: أقبل عيسى ابن مريم على أصحابه ليلةَ رُفِع، فقال لهم: لا تأكلوا بكتاب الله، فإنَّكم إن لم تفعلوا أقعدكم الله على منابر، الحجرُ مِنها خيرٌ من الدنيا وما فيها. ـ قال عبدالجبار: وهي المقاعد التي ذكر الله في القرآن: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥] ـ. ورُفِع عليه السلام[٦]. (٥/٩٨)

٢٠٩٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وتَرَك عيسى ﷺ بعد رفعه خُفَّيْن، ومِدْرَعَة، وحَذَّافَة يحذف بها الطير. وقالت عائشة رضي الله عنها: وترك رسول الله ﷺ بعد موته إزارًا غليظًا، وكساءً، ووسادةَ أَدَمٍ حَشْوُها لِيفٌ[٧]. (ز)

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

❁ قراءات:

٢٠٩٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ

---

(١) المدرعة: ضرب من الثياب، وتكون من الصوف. النهاية (جمز).

(٢) الخَذَّافة والمِخْذفة: التي يوضع فيها الحجر ويرمي بها الطير وغيرها مثل المقلاع. اللسان (خذف).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/١٢٢، وابن عساكر ٤٧/٤٢١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه أبو نعيم ٢/٢٢١، وابن عساكر ٤٧/٤٢١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٤.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٤٦٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢١.

مَوْتِهِۦ﴾، قال: هي في قراءة **أُبَيِّ بن كعب**: (قَبْلَ مَوْتِهِمْ)[١]. (٥/١٠٧)

٢٠٩٥٦ ـ عن أبي هاشم، وعروة، قالا: في مصحف **أُبَيِّ بن كعب**: (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ)[٢]. (٥/١٠٨)

٢٠٩٥٧ ـ عن جُوَيْبِر ـ من طريق يَعْلَى ـ في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: في قراءة **أُبَيِّ بن كعب**: (قَبْلَ مَوْتِهِمْ)[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٠٩٥٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والَّذي نفسي بيده، لَيُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدةُ خيرًا من الدنيا وما فيها**». ثم يقول **أبو هريرة**: واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[٤]. (٥/١١٠)

٢٠٩٥٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُوشِك أن ينزل فيكم ابنُ مريم حَكَمًا عدلًا، يقتل الدجال، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدةُ واحدةً لله ربِّ العالمين**». قال **أبو هريرة**: واقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: موت عيسى ابن مريم. ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات[٥]. (٥/١١٠)

٢٠٩٦٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق حنظلة بن علي الأسلمي ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويَمْحَى الصليب، وتُجمع له الصلاة، ويُعطَى المال حتى لا يقبل، ويَضَع الخراج، وينزل الرَّوْحَاء فيحج منها، أو**

---

(١) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٤٠٥ ـ، وسعيد بن منصور (٧٠٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٣/٤٠٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٦٧١. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣١.

(٤) أخرجه البخاري ٣/٨٢ (٢٢٢٢)، ٣/١٣٦ (٢٤٧٦) مختصرًا، ٤/١٦٨ (٣٤٤٨)، ومسلم ١/١٣٥ (١٥٥)، وابن جرير ٥/٤٥١.

(٥) أخرجه البزار ١٦/١١ (٩٠٣٠)، وابن عساكر في تاريخه ٤٧/٤٩١ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/٤١١. قال ابن عساكر: «ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة».

يعتمر، أو يجمعهما». قال: وتلا أبو هريرة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. فزعم حنظلةُ أنَّ **أبا هريرة** قال: يؤمن به قبل موته: عيسى. فلا أدري، هذا كله حديث النبي ﷺ، أو شيء قاله أبو هريرة[1]. (٥/١١١)

٢٠٩٦١ ـ عن شهر بن حَوْشَب، قال: قال لي الحَجَّاج: يا شَهْر، آيةٌ مِن كتاب الله ما قرأتها إلا اعْتَرَضَ في نفسي منها شيءٌ، قال الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، وإنِّي أُوتى بالأُسارى، فأضرب أعناقهم، ولا أسمعهم يقولون شيئًا! فقلتُ: رُفِعَتْ إليك على غير وجهها، وإنَّ النصراني إذا خرجت روحُه ضربته الملائكةُ مِن قُبُلِه ومن دُبُرِه، وقالوا: أيْ خبيثُ، إنَّ المسيح الذي زعمتَ أنَّه الله ـ أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة ـ عبدُالله وروحُه وكلمتُه. فيؤمن حين لا ينفعه إيمانُه. وإنَّ اليهودي إذا خرجت نفسُه ضربته الملائكة مِن قُبُلِه ومِن دُبُرِه، وقالوا: أيْ خبيثُ، إنَّ المسيح الذي زعمتَ أنَّك قتلتَه عبدُالله وروحُه. فيؤمن به حين لا ينفعه الإيمان. فإذا كان عند نزول عيسى آمنت به أحياؤُهم كما آمنت به موتاهم، فقال: مِن أين أخذتَها؟ فقلت: من **محمد بن علي**. قال: لقد أخذتَها مِن معدنها. قال شهر: وايمُ اللهِ، ما حدثنيه إلا **أمُّ سلمة**، ولكني أحببت أن أغيظه[2]. (٥/١٠٩)

٢٠٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: يعني: أنَّه سيُدرِك أناسٌ مِن أهل الكتاب حين يبعث عيسى، سيؤمنون به[3]. (٥/١٠٦)

٢٠٩٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حصين، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى[4]. (٥/١٠٦)

٢٠٩٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حصين، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: خروج عيسى ابن مريم[5]. (٥/١٠٦)

٢٠٩٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق خُصَيْف، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: هي في قراءة أُبي بن كعب:

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ (٧٩٠٣)، وابن جرير ٥/ ٤٥١ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٣ (٦٢٤٩). وأصل الحديث في صحيح مسلم ٢/ ٩١٥ (١٢٥٢) مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٤.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(قَبْلَ مَوْتِهِمْ). قال: ليس يهوديٌّ يموت أبدًا حتى يؤمن بعيسى. قيل لابن عباس: أرأيتَ إن خَرَّ مِن فوق بيت؟ قال: يتكلم به في الهواء. فقيل: أرأيت إن ضرب عنق أحدهم؟ قال: يتلجلج بها لسانه[١]. (٥/١٠٧)

٢٠٩٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا يموتُ يهودِيٌّ حتى يشهد أنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه، ولو عُجِّل عليه بالسلاح[٢]. (٥/١٠٧)

٢٠٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: لو أنَّ يهودِيًّا أُلْقِي مِن فوق قصرٍ ما خَلَص إلى الأرض حتى يؤمن أنَّ عيسى عبد الله ورسوله[٣]. (٥/١٠٨)

٢٠٩٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: لا يموت يهودِيٌّ حتى يؤمن بعيسى. قيل: وإن ضُرِب بالسيف؟ قال: يتكلم به. قيل: وإن هَوَى؟ قال: يتكلم به وهو يهوي[٤]. (٥/١٠٨)

٢٠٩٦٩ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: ليس مِن يهوديٍّ يموت حتى يؤمن بعيسى ابن مريم. فقال له رجل من أصحابه: كيف والرجل يغرق، أو يحترق، أو يسقط عليه الجدار، أو يأكله السَّبُع؟ فقال: لا تخرج روحُه مِن جسده حتى يُقْذَف فيه الإيمان بعيسى[٥]. (ز)

٢٠٩٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: اليهود خاصة، ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: قبل موت اليهودي[٦]. (٥/١٠٦)

٢٠٩٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت اليهودي[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٤٠٥ ـ، وسعيد بن منصور (٧٠٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٦٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٦٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٦٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٦٦٧، وابن أبي حاتم ٤/١١١٢، ١١١٤ من طريق الضحاك.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١١٤.

٢٠٩٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: لو ضُرِبَتْ عنقُه لم تخرج نفسُه حتى يؤمن بعيسى[١]. (ز)

٢٠٩٧٣ ـ عن محمد بن علي بن أبي طالب هو ابن الحنفية ـ من طريق شهر بن حوشب ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: ليس مِن أهل الكتاب أحدٌ إلا أتته الملائكةُ يضربون وجهه ودُبُره، ثم يُقال: يا عدوَّ الله، إنَّ عيسى روحُ الله وكلمتُه، كذبتَ على الله، وزعمتَ أنَّه الله، إنَّ عيسى لم يمت، وإنَّه رُفِع إلى السماء، وهو نازِلٌ قبل أن تقوم الساعة، فلا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ إلا آمَنَ به[٢]. (٥/١٠٨)

٢٠٩٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر: قبل موت عيسى عليه السلام[٣]. (ز)

٢٠٩٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: لا تخرج نفسُه حتى يؤمن بعيسى، وإن غرق، أو تَرَدَّى مِن حائط، أو أي مِيتة كانت[٤]. (ز)

٢٠٩٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: كل صاحب كتاب ليؤمنن ﴿بِهِ﴾: بعيسى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: موت صاحب الكتاب[٥]. (ز)

٢٠٩٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: لا تخرج نفسُه حتى يؤمن به[٦]. (ز)

٢٠٩٧٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: فلا يموت أحدٌ مِن اليهود حتى يشهد أنَّ عيسى رسولُ الله[٧]. (ز)

٢٠٩٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٦٦٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١١٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٩٦، وأخرجه ابن جرير ٧/٦٦٧.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٩٦، وأخرجه ابن جرير ٧/٦٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٦٧٠، وبنحوه من طريق أخرى.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧/٦٧١، وبنحوه من طريق جويبر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١١٤.

إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: لا يموت أحدهم حتى يؤمن به ـ يعني: بعيسى ـ، وإن خَرَّ مِن فوق بيتٍ يؤمن به وهو يهوي[١]. (ز)

٢٠٩٨٠ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حميد ـ: لا يموت اليهوديُّ والنصرانيُّ حتى يؤمن بمحمد ﷺ[٢]. (ز)

٢٠٩٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ثابت البناني ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: النجاشيّ وأصحابه[٣]. (ز)

٢٠٩٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حُمَيْد ـ في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل أن يموت عيسى[٤]. (ز)

٢٠٩٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق فرات القَزَّاز ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: لا يموت منهم أحدٌ حتى يؤمن بعيسى قبل أن يموت[٥]. (ز)

٢٠٩٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى. واللهِ، إنَّه الآن لَحَيٌّ عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون[٦]. (٥/ ١١٠)

٢٠٩٨٥ ـ عن جويرية بن بشير، قال: سمعتُ رجلًا قال للحسن البصري: يا أبا سعيد، قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾؟ قال: قبل موت عيسى، وإنَّ الله رفع إليه عيسى، وهو باعِثُه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البرُّ والفاجرُ[٧]. (٥/ ١١٠)

٢٠٩٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أَشْعَث ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: يؤمنون إيمانًا لا ينفعهم[٨]. (ز)

٢٠٩٨٧ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق الحكم بن عطية ـ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: موت الرجل مِن أهل الكتاب[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٧٠، و٧/ ٦٦٩ بنحوه من طريق شعبة عن مولى لقريش.
(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣٢، وابن جرير ٧/ ٦٧٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٢.
(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣١.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٤.

٢٠٩٨٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، يقول: قبل موت عيسى[١]. (ز)

٢٠٩٨٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: قبل موت عيسى، إذا نزل آمنت به الأديانُ كلُّها[٢]. (٥/ ١٠٩)

٢٠٩٩٠ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق حصين ـ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: ذلك عند نزول عيسى ابن مريم، لا يبقى أحدٌ مِن أهل الكتاب إلا آمَن به[٣]. (٥/ ١١٠)

٢٠٩٩١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يقول: لا يموت منه أحدٌ حتى يؤمن بعيسى أنَّه عبدالله ورسوله، فلا ينفعه ذلك عند مُعايَنَةِ مَلَك الموت[٤]. (ز)

٢٠٩٩٢ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: هما راجعتان إلى عيسى[٥]. (ز)

٢٠٩٩٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى، إذا نزل آمنت به الأديانُ كلُّها[٦]. (ز)

٢٠٩٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ﴾ يعني: وما من أهل الكتاب، يعني: اليهود، ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ يعني: بعيسى ﷺ، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أنه نبيٌّ رسولٌ قبل موت اليهودي، يعني: عند موته؛ لأنَّ الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم، وتقول: يا عدوَّ الله، إنَّ المسيح الذي كذبتم به هو عبدالله ورسولُه حقًّا. فيؤمن به، ولا ينفعه. ويؤمن به مَن كان منهم حيًّا إذا نزل عيسى ﷺ، فينزل عيسى ﷺ على ثَنِيَّةٍ يُقال لها: أَفِيقَ، دهين الرأس، عليه مُمَصَّرَتان[٧]، ومعه حربة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٥، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣٠ من طريق شيبان. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٩ ـ بلفظ: قبل موت عيسى إذا نزل.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٧، وابن جرير ٧/ ٦٦٥. وعزاه السيوطي مختصرًا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٣ بنحوه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤١٩ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٤١١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٧، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣٠ من طريقه.

(٧) تثنية ممصرة، وهي الثياب التي فيها صفرة خفيفة. النهاية (مصر).

يقتل بها الدجال. فقيل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فمَن غرِق مِن اليهود، أو أُحرِق بالنار، أو أكله السبُع؟ قال: لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى ﷺ[(١)]. (ز)

٢٠٩٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: إذا نزل عيسى، فقتل الدجَّالَ؛ لم يبقَ يهوديٌّ في الأرض إلا آمن به، فذلك حين لا ينفعهم الإيمان[(٢)] [١٩٠٤]. (٥/ ١١٠)

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

٢٠٩٩٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾، يقول: يكون عليهم شهيدًا يوم القيامة، على أنَّه قد بلغ رسالة ربه، وأقرَّ بالعبودية على نفسه[(٣)]. (ز)

٢٠٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أنَّه قد بلَّغهم الرسالة[(٤)]. (ز)

٢٠٩٩٨ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أنَّه قد أبلغهم ما أرسله به إليهم[(٥)]. (ز)

[١٩٠٤] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في مرجع الهاء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾، وقوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: إلا ليؤمنَنَّ بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى عليه السلام. **الثاني**: إلا ليؤمنَنَّ بعيسى عليه السلام قبل موت الكتابيّ. **الثالث**: إلا ليؤمنَنَّ بمحمد ﷺ قبل موت الكتابيّ. **وعلَّق ابنُ كثير** (٤/ ٣٤٥) على القول الثاني والثالث قائلًا: «فأمَّا من فسَّر هذه الآية بأنَّ المعنى: أن كل كتابيٍّ لا يموت حتى يؤمن بعيسى أو بمحمد عليهما الصلاة والسلام فهذا هو الواقع، وذلك أنَّ كل أحد عند احتضاره ينجلي له ما كان جاهلًا به، فيؤمن به، ولكن لا يكون ذلك إيمانًا نافعًا له إذا كان قد شاهد المَلَك، كما قال تعالى في هذه السورة: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٤ ـ ٨٥]. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٧٦.

.....

== ومَن تأمل هذا جيِّدًا وأمعن النظر اتَّضح له أنَّ هذا وإن كان هو الواقع، لكن لا يلزم منه أن يكون المراد بهذه الآية هذا».

ورَجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٦٧٢ ـ ٦٧٥) **مستندًا إلى دلالة السنّة، والعقل، والسياق** القول الأول، وهو قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، وأبي مالك، وابن زيد.

وانتَقَدَ (٧/ ٦٧٢) القول الثاني بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ حَكَمَ لكل مؤمنٍ بمحمد ﷺ بحكم أهل الإيمان في الموارثة، والصلاة عليه، وإلحاق صغار أولاده بحكمه في الملة، فلو كان كلُّ كتابيٍّ يؤمن بعيسى قبل موته لوَجَب أن لا يرث الكتابيَّ إذا مات على ملته إلا أولاده الصغار، أو البالغون منهم مِن أهل الإسلام، إن كان له ولدٌ صغيرٌ، أو بالغٌ مسلمٌ، وإن لم يكن له ولدٌ صغيرٌ ولا بالغٌ مسلمٌ أن يكون ميراثه منصرفًا حيث ينصرف إليه مال المسلم يموت ولا وارث له، وأن يكون حكمُه حكمَ المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتقبيره؛ لأن مَن مات مؤمنًا بعيسى فقد مات مؤمنًا بمحمدٍ وبجميع الرسل».

وانتَقَدَ ابنُ كثير (٤/ ٣٤٥) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** كلام **ابن جرير** هذا بقوله: «هذا ليس بجيد؛ إذ لا يلزم من إيمانه في حالة لا ينفعه إيمانه أنه يصير بذلك مسلمًا، ألا ترى إلى قول ابن عباس: ولو تردَّى مِن شاهق، أو ضرب بسيف، أو افترسه سبع، فإنه لا بد أن يؤمن بعيسى. فالإيمان في مثل هذه الحالات ليس بنافع، ولا ينقل صاحبه عن كفره لما قدَّمناه».

ووافق **ابنُ كثير** (٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ بتصرف) **ابنَ جرير** في نقده للقول الثاني **مستندًا إلى السياق، والسنّة**، فقال: «لأنَّه المقصود من سياق الآي في تقرير بُطْلان ما ادَّعته اليهود من قَتْل عيسى وصَلْبه، وتسليم مَن سَلَّم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنَّه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شُبِّه لهم، فقتلوا الشبيه وهم لا يتبيَّنون ذلك، ثم إنَّه رفعه إليه، وإنه باقٍ حيٌّ، وإنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلَّت عليه الأحاديث المتواترة، فأخبرت هذه الآية الكريمة: أنَّه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذٍ، ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٧/ ٦٧٤، ٦٧٥) القول الثالث بقوله: «وأمَّا الذي قال: عنى بقوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي، فما لا وجْه له مفهوم؛ لأنَّه مع فساده مِن الوجه الذي دلَّلنا على فساد قول من قال: عنى به: ليؤمنَنَّ بعيسى قبل موت الكتابيّ. يزيده فسادًا أنَّه لم يَجْرِ لمحمد ﷺ في الآيات التي قَبْل ذلك ذِكْرٌ، فيجوز صرف الهاء التي في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ إلى أنها مِن ذكره، وإنَّما قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ في سياق ذِكْر عيسى وأمه واليهود، فغيرُ جائزٍ صرْفُ الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجةٍ ==

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٠٩٩٩ ـ عن عائشة، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي، فقال: «**ما يُبكيكِ؟**». قلت: يا رسول الله، ذكرتُ الدجالَ فبكيت. فقال رسول الله ﷺ: «**إن يخرج الدجال وأنا حيٌّ كَفَيْتُكُمُوه، وإن يخرج بعدي فإنَّ ربَّكم ليس بأعور، إنَّه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نَقْبٍ منها مَلَكان، فيخرج إليه شرارُ أهلها، حتى يأتي الشام، مدينة بفلسطين، باب لُدٍّ، فينزل عيسى ابن مريم، فيقتله، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إمامًا عادِلًا، وحَكَمًا مُقْسِطًا**»[1]. (٥/ ١١٤)

== يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبرٍ عن الرسول تقوم به حجة، فأما الدَّعاوَى فلا تتعذر على أحدٍ».

وانتَقَدَ ابنُ تيمية (٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، والعموم، ودلالة العقل** القول الثاني والثالث بأنه: «لو آمَنَ به قبل الموت لنفعه إيمانه به، فإنَّ الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِر. وإن قيل: المراد به الإيمان الذي يكون بعد الغرغرة، لم يكن في هذا فائدة؛ فإنَّ كل أحد بعد موته يؤمن بالغيب الذي كان يجحده، فلا اختصاص للمسيح به، ولأنَّه قال: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، ولم يقل: بعد موته. ولأنَّه لا فرق بين إيمانه بالمسيح وبمحمد ـ صلوات الله عليهما وسلامه ـ، واليهودي الذي يموت على اليهودية يموت كافرًا بمحمد والمسيح ـ عليهما الصلاة والسلام ـ، ولأنه قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، وقوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ فِعْلٌ مُقْسَمٌ عليه، وهذا إنما يكون في المستقبل، فدلَّ ذلك على أنَّ هذا الإيمان بعد إخبار الله بهذا، ولو أريد به قبل موت الكتابي لقال: وإن من أهل الكتاب إلا مَن يؤمن به، لم يقل: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾. وأيضًا فإنَّه قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وهذا يعم اليهود والنصارى، فدلَّ ذلك على أنَّ جميع أهل الكتاب اليهود والنصارى يؤمنون بالمسيح قبل موت المسيح، وذلك إذا نزل آمنت اليهود والنصارى بأنَّه رسول الله، ليس كاذبًا كما تقول اليهود، ولا هو الله كما تقوله النصارى. والمحافظة على هذا العموم أولى مِن أن يُدَّعى أنَّ كل كتابيّ ليؤمنن به قبل أن يموت الكتابيّ، فإنَّ هذا يستلزم إيمان كل يهودي ونصراني، وهذا خلاف الواقع، وهو لَمَّا قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ دلَّ على أنَّ المراد بإيمانهم قبل أن يموت هو عُلِم أنَّه أُرِيد بالعموم عمومَ مَن كان موجودًا حين نزوله، أي: لا يتخلف منهم أحد عن الإيمان به، لا إيمان من كان منهم ميتًا».

---

(١) أخرجه أحمد ٤١/ ١٥ ـ ١٦ (٢٤٤٦٧)، وابن حبان ١٥/ ٢٣٥ (٦٨٢٢). =

٢١٠٠٠ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**الأنبياء إخوة لعَلَّاتٍ، أُمَّهاتُهُم شتَّى ودينهم واحد، وإنِّي أَوْلَى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنَّه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ، وإنَّه خليفتي على أُمَّتي، وإنَّه نازِلٌ، فإذا رأيتموه فاعْرِفوه؛ رجل مربُوع، إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان مُمَصَّران، كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يُصِبه بلَلٌ، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويُهْلِك اللهُ في زمانه الملَلَ كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأَمَنَةُ على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنِّمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيَّات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه**»[1]. (٥/ ١١٢)

٢١٠٠١ ـ عن أبي أمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثًا حَدَّثَنَاهُ عن الدجال، وحذَّرَنَاهُ، فكان مِن قوله أن قال: «**إنَّه لم تكن فتنة في الأرض مُنذُ ذَرَأ الله ذُرِّيَّة آدم أعظمَ مِن فتنة الدجال، وإنَّ الله لم يبعث نبيًّا إلا حذَّر مِن الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارجٌ فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حَجِيجٌ لكل مسلم، وإن يخرج مِن بعدي فكُلُّ حَجِيجُ نفسه، واللهُ خليفتي على كُلِّ مسلم. وإنَّه يخرج مِن خَلَّةٍ[2] بين الشام والعراق، فيَعِيث يمينًا، ويَعِيث شمالًا. يا عباد الله، فاثبتوا، وإنِّي سأصِفُه لكم صِفَةً لم يَصِفْهَا إيَّاه نبيٌّ قَبْلِي، إنَّه يبدأ فيقول: أنا نبيٌّ. ولا نبيَّ بعدي، ثم يُثَنِّي فيقول: أنا ربُّكم. ولا ترون ربَّكم حتى تموتوا، وإنَّه أعور، وإنَّ ربكم ﷻ ليس بأعور، وإنَّه مكتوب بين عينيه: كافر. يقرؤه كل مؤمن؛ كاتب وغير كاتب. وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنة ونارًا، فناره جنة،**

= قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ١٧٧ ـ ١٧٨: «تفرَّد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣٨ (١٢٥١٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير الحضرمي بن لاحق، وهو ثقة».

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٩٢٧٠)، ١٥/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ (٩٦٣٢ ـ ٩٦٣٤)، وأبو داود ٦/ ٣٧٨ (٤٣٢٤)، وابن حبان ١٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ (٦٨١٤)، و١٥/ ٢٣٣ (٦٨٢١)، والحاكم ٢/ ٦٥١ (٤١٦٣)، وابن جرير ٥/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، ٧/ ٦٧٤. وأورده الثعلبي ٣/ ٨٢. وأصله في صحيح البخاري ٤/ ١٦٧ (٣٤٤٣)، وصحيح مسلم ٤/ ١٨٣٧ (٢٣٦٥) مختصرًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٩٣: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢١٤ (٢١٨٢) بعد أن ذكره عن أحمد وغيره: «وهذا إسناد صحيح، كما قال الحافظ في الفتح، وهو على شرط مسلم».

(٢) من خلة بين الشام والعراق، أي: في طريق بينهما. النهاية (خلل).

وجنته نار، فمن ابتُلِي بناره فليستعن بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه بردًا وسلامًا كما كانت النار على إبراهيم. وإنَّ مِن فتنته أن يقول لأعرابيٍّ: أرأيتَ إن بعثتُ لك أباك وأمك، أتشهدُ أنِّي ربُّك؟ فيقول له: نعم. فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني، اتبعه؛ فإنَّه ربك. وإنَّ مِن فتنته أن يُسَلَّط على نفسٍ واحدة، فيقتلها؛ ينشرها بالمنشار حتى يُلْقَى شِقَّتَيْن، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإنِّي أبعثه الآن. ثم يزعم أن له ربًّا غيري، فيبعثه الله، فيقول له الخبيث: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدوُّ اللهِ الدجالُ، واللهِ، ما كنتُ أشدَّ بصيرةً بِكَ مِنِّي اليوم. وإنَّ مِن فتنته أن يأمر السماء أن تُمْطِر فتُمْطِر، ويأمر الأرض أن تُنبِت فتُنبِت. وإنَّ مِن فتنته أن يَمُرَّ بالحيِّ فيُكَذِّبونه، فلا يبقى لهم سائمةٌ إلا هَلَكَتْ، وإنَّ مِن فتنته أن يَمُرَّ بالحَيِّ فيُصَدِّقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تُنبِت فتُنبِت، حتى تروح مواشيهم مِن يومهم ذلك أسمنَ ما كانت، وأعظمَه، وأَمَدَّه خَواصِر، وأدَرَّه ضُروعًا. وإنَّه لا يبقى من الأرض شيءٌ إلا وَطِئَه وظَهَر عليه، إلا مكة والمدينة، فإنَّه لا يأتيها مِن نقب مِن نقابها إلا لقيته الملائكةُ بالسيوف صلْتَةً، حتى ينزل عند الظُّرَيْب[1] الأحمر، عند منقطع السَّبَخَة، فترجُفُ المدينةُ بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرج إليه، فتنفي الخبثَ منها كما ينفي الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ، ويُدْعَى ذلك اليوم يوم الخلاص». فقالت أم شَرِيكٍ بنتُ أَبِي العَكَرِ: يا رسول الله، فأين العربُ يومئذ؟ قال: «هم قليل، وجُلُّهم ببيت المقدس، وإمامُهم رجل صالح، فبينما إمامُهم قد تقدَّم يُصَلِّي الصبحَ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمامُ يمشي القهقرى؛ ليتقدم عيسى يصلي، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تَقَدَّمْ، فَصَلِّ؛ فإنَّها لك أُقِيمَتْ. فيصلي بهم إمامُهم، فإذا انصرف قال عيسى: أقيموا الباب. فيُفْتَح، ووراءه الدجالُ، معه سبعون ألف يهودي، كلُّهم ذو سيف مُحَلًّى وساجٍ[2]، فإذا نظر إليه الدجالُ ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارِبًا، ويقول عيسى: إنَّ لي فيك ضربةً لن تسبقني بها. فيدركه عند باب لُدٍّ الشرقي، فيقتله، فيهزم اللهُ اليهودَ، فلا يبقى شيءٌ مِمَّا خلق اللهُ يتوارى به يهوديٌّ إلا أنطق اللهُ الشيءَ، لا حجر، ولا شجر، ولا دابة، ولا حائط ـ إلا الغرقدة؛ فإنها من شجرهم لا تنطق ـ إلا قال: يا عبدَ الله المسلم، هذا يهوديٌّ، فتعالَ، فاقتله». قال رسول الله ﷺ: «وإنَّ أيامه أربعون

(١) الظُّرَيْب: تصغير ظَرِب، وهو الجبل الصغير. النهاية (ظرب).

(٢) الساج: الطيلسان الأحمر. النهاية (سيج).

سنة؛ السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وآخر أيامه كالشَّرَرَةِ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يُمسِي». فقيل له: يا رسول الله، كيف نُصَلِّي في تلك الأيام القِصار؟ قال: «تُقَدِّرون فيها للصلاة كما تُقَدِّرون في هذه الأيام الطوال، ثم صلُّوا». قال رسول الله ﷺ: «لَيَكُونَنَّ عيسى ابن مريم في أُمَّتي حكمًا عدلًا، وإمامًا مُقسِطًا، يدُقُّ الصليب، ويذبح الخنزير، ويَضَع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يُسْعَى على شاة ولا بعير، وتُرفَع الشحناء والتباغض، وتُنزَع حُمَةُ[1] كلِّ ذاتِ حُمَةٍ، حتى يُدخِلَ الوليدُ يدَه في فِي الحَيَّةِ فلا تَضُرُّه، ويُنَفِّر الوليدُ الأسدَ فلا يضره، ويكون الذئبُ في الغنم كأنه كلبها، وتُمْلَأُ الأرض من السِّلْم كما يُمْلَأُ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدةً، فلا يُعْبَد إلا الله، وتضع الحربُ أوزارَها، وتُسْلَب قريش مُلْكَها، وتكون الأرض كفَاثُورٍ[2] الفضة، تُنبِت نباتها كعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القِطْفِ مِن العِنَب يُشبِعهم، ويجتمع النفر على الرُّمانة فتُشْبِعُهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات». قيل: يا رسول الله، وما يُرخِص الفرس؟ قال: «لا يُرْكَب لحرب أبدًا». قيل له: فما يُغلِي الثور؟ قال: «لِحرث الأرض كُلِّها، وإنَّ قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شِداد، يصيب الناس فيها جوعٌ شديد، يأمرُ اللهُ السماءَ أن تَحْبِس ثُلُثَ مطرها، ويأمر الأرض أن تَحْبِس ثُلُثَ نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتَحْبِس ثُلُثَي مطرها، ويأمر الأرض فتَحْبِس ثُلُثَي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتَحْبِس مطرَها كُلَّه فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرضَ فتَحْبِس نباتها كُلَّه فلا تُنبِت خضراء، فلا تَبْقَى ذاتُ ظِلْفٍ إلا هلكت، إلا ما شاء الله». قيل: فما يُعِيشُ الناسَ في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل، والتكبير، والتسبيح، والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام»[3]. (٥/ ١٢٠ ـ ١٢٣)

٢١٠٠٢ ـ عن القاسم بن الفضل، قال: أرسل الحجاجُ إلى عكرمة مولى ابن عباس

---

(١) الحمة: السَّمّ. النهاية (حمه).

(٢) الفاثور: الخوان، وقيل: هو طست أو جام من ذهب أو فضة. النهاية (فثر).

(٣) أخرجه أبو داود ٦/ ٣٧٦ (٤٣٢٢)، وابن ماجه ٥/ ١٩٧ ـ ٢٠١ (٤٠٧٧) واللفظ له، والحاكم ٤/ ٥٨٠ (٨٦٢٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٦١: «هذا حديث غريب جِدًّا من هذا الوجه، ولبعضه شواهد من أحاديث أخر».

وقد أورد السيوطي آثارًا أخرى كثيرة حول نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان وقتله الدجال وبعض تفاصيل ذلك ٥/ ١١١ ـ ١١٩.

يسأله عن يوم القيامة، أمن الدنيا هو أم من الآخرة؟ فقال: صدرُ ذلك اليوم مِن الدنيا، وآخِرُه مِن الآخرة[1]. (ز)

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾

قراءات:

٢١٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه قرأ: (طَيِّبَاتٍ كَانَتْ أُحِّلَتْ لَهُمْ)[2]. (٥/١٢٦)

تفسير الآية:

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾

٢١٠٠٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾، قال: عُوقِب القومُ بظلم ظلموه، وبَغْيٍ بَغَوْهُ، فحُرِّمت عليهم أشياء ببغيهم وظلمهم[3]. (٥/١٢٧)

٢١٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يعني: اليهود ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ يعني: في الأنعام، يعني: اللحوم، والشحوم، وكل ذي ظفر لهم حلال، فحرمها الله ﷻ عليهم بعد موسى[4]. (ز)

٢١٠٠٦ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾، قال: كان الله تعالى حَرَّم على أهل التوراة حين أقرُّوا بها أن يأكلوا الرِّبا، ونهاهم أن يبخسوا الناس أشياءهم، ونهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلمًا. فأكلوا الرِّبا، وأكلوا أموال الناس ظلمًا، وصدوا عن دين الله وعن الإيمان بمحمد، فلمَّا فعلوا ذلك حَرَّم الله عليهم بعضَ ما كان أحل لهم في التوراة، عقوبةً لهم بما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١١٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٧١٠ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/١١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٣/٤١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢١.

استحلوا ما كان نهاهم عنه، فحرم عليهم كل ذي ظفر: البعير، والنعامة، ونحوهما من الدواب، ومن البقر، والغنم وشحومهما، إلا ما حملت ظهورهما من الشحم والحوايا، يقال: هذا البقر، ويقال: هو البطن غير الثَّرْب[1]، وما اختلط بعظم من اللحم، يقول: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، يقول: باستحلالهم ما كان الله حرَّم عليهم[2]. (ز)

﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾

٢١٠٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾، قال: أنفسهم وغيرهم عن الحق[3]. (١٢٧/٥)

٢١٠٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ فيها إضمار، يقول: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني: دين الإسلام، وعن محمد ﷺ[4]. (ز)

٢١٠٠٩ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾، قال: صَدُّوا عن دين الله، وعن الإيمان بمحمد ﷺ[5]. (ز)

﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ﴾

٢١٠١٠ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ﴾، قال: كان الله حَرَّم على أهل التوراة حين أقَرُّوا بها أن يأكلوا الرِّبا، فأكلوا الرِّبا[6]. (ز)

---

(١) الثَّرْب: شحم رقيق يُغَشِّي الكَرش والأمعاء. القاموس المحيط (ثرب).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٥. وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٢٠ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٥.

﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾

٢١٠١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، وهو محرم بغير حق، ... فهذا الظلم الذى ذكره في هذه الآية[1]. (ز)

٢١٠١٢ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ﴾ قال: كان الله حَرَّم على أهل التوراة حين أقرُّوا بها أن يأكلوا أموال الناس، فأكلوا أموال الناس، فلمَّا فعلوا ذلك حرَّم الله عليهم ما كان أحل لهم في التوراة، ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ قال: ظلمًا[2]. (ز)

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾

٢١٠١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ﴾ يعني: اليهود ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا[3]. (ز)

٢١٠١٤ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ﴾، يعني: من اليهود[4]. (ز)

﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾

نزول الآية:

٢١٠١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، وأسيد بن سَعْيَةَ، وثعلبة بن سَعْيَةَ، فارقوا يهود وأسلموا[5]. (٥/١٢٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٥ ـ ١١١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٦.

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في السيرة لابن هشام ١/ ٥٥٧ ـ، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، وابن جرير ٥/ ٦٩١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٦ (٦٢٦٩) بزيادة: وشهدوا أن الذي جاء به رسول الله ﷺ حق من الله، وأنهم يجدونه مكتوبا عندهم. عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٢١٠١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة، فقال سبحانه: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾، وذلك أنَّ عبدالله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي ﷺ: إنَّ اليهود لَتَعْلَمُ أنَّ الذي جئتَ به حقٌّ، وإنَّك لَمَكتوبٌ عندهم في التوراة. فقالت اليهود: ليس كما تقولون، وإنَّهم لا يعلمون شيئًا، وإنَّهم ليغرونك، ويحدثونك بالباطل. فقال الله ﷻ: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾

٢١٠١٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾، قال: استثنى الله منهم، فكان منهم مَن يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبي الله، يؤمنون به، ويصدقون به، ويعلمون أنَّه الحق من ربهم[2]. (١٢٧/٥)

٢١٠١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ يعني: المتدارسين علم التوراة، يعني: ابن سلام وأصحابه، ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أصحاب محمد ﷺ مِن غير أهل الكتاب، ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الكتب على الأنبياء: التوراة والإنجيل[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٠١٩ ـ عن أبي الدرداء: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن الراسخين في العلم. فقال: **«مَن برَّت يمينُه، وصدق لسانُه، واستقام قلبُه، ومَنْ عَفَّ بطنُه وفرجُه؛ فهو من الراسخين في العلم»**[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٧٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٢٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٥٢ (٧٦٥٨)، وابن جرير ٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩ (٣٢٠٥)، ٤/ ١١١٦ (٦٢٦٨). وأورده الثعلبي ٣/ ١٥ ـ ١٦.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٤ (١٠٨٨٧): «رواه الطبراني، وعبدالله بن يزيد ضعيف».

﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٢١٠٢٠ ـ عن عروة، قال: سألتُ **عائشة** عن لحن القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، و﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، و﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]. فقالت: يا ابن أختي، هذا عمل الكُتَّاب، أخْطَئُوا في الكِتَاب[(١)]. (٥/ ١٢٨)

٢١٠٢١ ـ عن الزبير بن خالد، قال: قلتُ **لأبان بن عثمان بن عفان**: ما شأنُها كُتِبَتْ: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ما بين يديها وما خلفها رفع، وهي نصب؟ قال: إنَّ الكاتب لَمَّا كتب: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ حتى إذا بلغ قال: ما أكتب؟ قيل له: اكتب: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. فكتب ما قيل له[(٢)] [١٩٠٥]. (٥/ ١٢٨)

٢١٠٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: في القرآن أربعة أحرف: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾، ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾، ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، و﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣][(٣)]. (٥/ ١٢٩)

[١٩٠٥] **نقل ابنُ جرير** (٧/ ٦٨٠ ـ ٦٨٣) اختلاف المفسرين في المقيمين الصلاة، أهم الراسخون في العلم أم غيرهم؟ على قولين: **الأول**: أنَّ المقيمين الصلاة هم الراسخون في العلم. وهؤلاء اختلفوا في سبب مخالفة إعرابهم إعراب الراسخين في العلم، على قولين: **أحدها**: أنَّ ذلك غلط من الكاتب، وإنما هو: لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة، وذُكِر أنَّ ذلك في **قراءة ابن مسعود**: (وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ). **ثانيها**: أنَّ المقيمين الصلاة من صفة الراسخين في العلم، لكن لما طال الكلام المعترض بينهما نُصِب على وجْه المدح. **الثاني**: المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع، وإن كان الراسخون في العلم من المقيمين الصلاة. وهؤلاء كلهم قالوا: موضع المقيمين في الإعراب خفضٌ، ثم اختلفوا في معنى الكلام على أقوال: **أحدها**: «معنى ذلك: ==

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٠ ـ ١٦١، وسعيد بن منصور (٧٦٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ٦٨٠ ـ ٦٨١، وابن أبي داود ص٣٤.وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٨٠، وابن أبي داود في المصاحف ص٣٣ ـ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي داود ص٣٣.

.....

== والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلك وبإقام الصلاة. قالوا: ثم ارتفع قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عطفًا على ما في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ من ذكر المؤمنين، كأنه قيل: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك هم والمؤتون الزكاة». **ثانيها**: «المقيمون الصلاة: الملائكة. قالوا: وإقامتهم الصلاة تسبيحُهم ربَّهم، واستغفارهم لمن في الأرض. قالوا: ومعنى الكلام: والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلك وبالملائكة». **ثالثها**: «بل معنى ذلك: والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلك، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة، هُم والمؤتون الزكاة، **كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ**: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]». **رابعها**: «معنى ذلك: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة. وقالوا: موضع ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ خفضٌ». **خامسها**: «معناه: والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وإلى المقيمين الصلاة».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٧/ ٦٨٣) **مستندًا إلى القراءات** أن يكون ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ في موضع خفض عطفًا على ﴿وَمَآ﴾ التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، «وأن يوجَّه معنى المقيمين الصلاة إلى الملائكة، فيكون تأويل الكلام: والمؤمنون منهم يؤمنون بما أُنزِل إليك يا محمد من الكتاب، وبما أُنزِل من قبلك من كتبي، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة؛ ثم يرجع إلى صفة الراسخين في العلم، فيقول: لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر»، وقال مُعَلِّلًا: «لأنه قد ذُكِر أن ذلك في قراءة أبيِّ بن كعب: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾، وكذلك هو في مصحفه فيما ذَكَروا.

ثم **انتَقَدَ** (٧/ ٦٨٤) **مستندًا إلى رسم المصحف، وقراءة المسلمين** قولَ عائشة، وأبان بن عثمان أنَّ ذلك غلطٌ من الكاتب؛ بأنَّه لو «كان ذلك خطأً من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف غيرِ مصحفِنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابته، بخلاف ما هو في مصحفنا، وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبيٍّ في ذلك ما يدل على أنَّ الذي في مصحفنا من ذلك صوابٌ غير خطأٍ، مع أنَّ ذلك لو كان خطأً من جهة الخط لم يكن الذين أُخِذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يُعلِّمون من علَّموا ذلك من المسلمين على وجْه اللحن، ولأصلحوه بألسنتهم، ولقَّنوه الأمة تعليمًا على وجه الصواب. وفي نقل المسلمين جميعًا ذلك قراءةً على ما هو به في الخط مرسومًا أدلُّ الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صُنْعَ في ذلك للكاتب».

و**انتَقَد** (٧/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥) باقي الأقوال **مستندًا إلى الأفصح في لغة العرب، وعدم الدليل على صحّة بعضها** قائلًا: «وأمَّا مَن وجَّه ذلك إلى النصب على وجْه المدح للراسخين في العلم، وإن كان ذلك قد يحتمل على بُعْدٍ من كلام العرب؛ لِما قد ذكرتُ قبلُ من العلة، ==

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٠٢٣ ـ عن **عثمان بن عفان** ـ من طريق يحيى بن يعمر ـ قال: إنَّ في القرآن لحنًا، وستقيمه العرب بألسنتها[1]. (٥/ ١٢٩)

== وهو أنَّ العرب لا تعدل عن إعراب الاسم المنعوت بنعتٍ في نعته إلا بعد تمام خبره، وكلام الله أفصح الكلام؛ فغيرُ جائزٍ توجيهه إلا إلى الذي هو به من الفصاحة. وأما توجيه من وجَّه ذلك إلى العطف به على الهاء والميم في قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾، أو إلى العطف على الكاف من قوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، أو إلى الكاف من قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ فإنه أبعد من الفصاحة من نصبه على المدح؛ لما قد ذكرتُ قبلُ من قُبْحِ ردِّ الظاهر على المكنيِّ في الخفض. وأما توجيه مَن وجَّه المقيمين إلى الإقامة، فإنه دَعْوَى لا برهان عليها من دلالة ظاهر التنزيل، ولا خبر تثبُتُ حجته، وغير جائزٍ نقل ظاهر التنزيل إلى باطنٍ بغير برهان».

وفي هذا المعنى ذكر **ابنُ تيمية** (٢/ ٣٦٥) ما روي عن عثمان أنه قال: إنَّ في القرآن لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها. ثم **انتَقَدَهُ مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «ومِمَّا يُبَيِّن كذب ذلك: أنَّ عثمان لو قدر ذلك فيه، فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة، فأما أن تكون جميع المصاحف اتفقت على الغلط، وعثمان قد رآه في جميعها، وسكت: فهذا ممتنع عادة وشرعًا من الذين كتبوا، ومن عثمان، ثم من المسلمين الذين وصلت إليهم المصاحف ورأوا ما فيها، وهم يحفظون القرآن، ويعلمون أن فيه لحنًا لا يجوز في اللغة، فضلًا عن التلاوة، وكلهم يُقِرُّ هذا المنكر لا يغيره أحد، فهذا مما يعلم بطلانه عادة، ويعلم من دين القوم الذين لا يجتمعون على ضلالة؛ بل يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر أن يدعوا في كتاب الله منكرًا لا يغيره أحد منهم، مع أنهم لا غرض لأحد منهم في ذلك، ولو قيل لعثمان: مر الكاتب أن يغيره لكان تغييره من أسهل الأشياء عليه. فهذا ونحوه مما يوجب القطع بخطأ من زعم أنَّ في المصحف لحنًا أو غلطًا، وإن نقل ذلك عن بعض الناس ممن ليس قوله حجة، فالخطأ جائز عليه فيما قاله؛ بخلاف الذين نقلوا ما في المصحف وكتبوه وقرأوه، فإنَّ الغلط ممتنع عليهم في ذلك، وكما قال عثمان: إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش. وكذلك قال عمر لابن مسعود: أقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل؛ فإن القرآن لم ينزل بلغة هذيل».

و**انتَقَدَ ابنُ كثير** (٤/ ٣٦٩) اختيار **ابن جرير** بأنَّ المراد بالمقيمين الصلاة: الملائكة، قائلًا: «وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود ص٣٣، كما أخرجه من طريق قتادة ص٣٢.

٢١٠٢٤ - عن عكرمة، قال: لما أتى **عثمان بن عفان** بالمصحف رأى فيه شيئًا مِن لحن، فقال: لو كان المُمْلِي من هُذَيْل والكاتب مِن ثَقِيف لم يوجد فيه هذا[١]. (٥/ ١٢٩)

٢١٠٢٥ - عن عبدالأعلى بن عبدالله بن عامر القرشي، قال: لَمَّا فَرَغَ مِن المصحف أتى به **عثمان بن عفان**، فنظر فيه، فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى شيئًا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها[٢]. (٥/ ١٢٩)

٢١٠٢٦ - عن **ابن عون** - من طريق أرطاة - قال: ربما اختلف الناس في الأمرين، وكلاهما حق[٣]. (٥/ ١٣٠)

﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾

٢١٠٢٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: المعطون الزكاة، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ أنَّه واحد لا شريك له، والبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمًا﴾[٤]. (ز)

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾

نزول الآية:

٢١٠٢٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: قال سُكَين وعدي بن زيد: يا محمد، ما نعلم اللهَ أنزل على بشر مِن شيء بعد موسى. فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إلى آخر الآيات[٥]. (٥/ ١٣٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود ص٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي داود ص٣٢. وقال: هذا عندي يعني: بِلُغَتِها فينا، وإلا فلو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعًا لما استجاز أن يبعث إلى قوم يقرءونه.

(٣) أخرجه ابن أبي داود ص٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في السيرة لابن هشام ١/ ٥٦٢ -، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٣٥، وابن جرير ٧/ ٦٨٦ واللفظ له، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٢١٠٢٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[١]. (ز)

٢١٠٣٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: أنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٣ ـ ١٥٦]، فلمَّا تلاها عليهم ـ يعني: على اليهود ـ، وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة؛ جحدوا كل ما أنزل الله، وقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء، ولا على موسى، ولا على عيسى، وما أنزل الله على نبيٍّ من شيء. قال: فحَلَّ حُبْوَتَه[٢]، وقال: «**ولا على أحد؟!**». فأنزل الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١][٣] [١٩٠٦]. (ز)

٢١٠٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾، وذلك أنَّ عدى بن زيد وصاحبيه اليهود قالوا للنبي ﷺ: واللهِ، ما أوحى اللهُ إليك، ولا إلى أحد مِن بعد موسى. فكذَّبهم الله ﷻ، فقال: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾

٢١٠٣٢ ـ عن **الربيع بن خُثَيم** ـ من طريق منذر الثوري ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، قال: أوحى اللهُ إليه كما أوحى إلى جميع النبيين مِن قبله[٥]. (٥/ ١٣٠)

[١٩٠٦] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٤/ ٣٧٠) **مستندًا إلى زمن النزول** قول محمد القرظي، فقال: «وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب القرظي نظر؛ فإن هذه الآية مكية في سورة الأنعام، وهذه الآية التي في سورة النساء مدنية، وهي ردٌّ عليهم لَمَّا سألوا النبي ﷺ أن ينزل عليهم كتابًا من السماء، قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٨.

(٢) الحِبْوة والحُبْوة: الثوبُ الذي يُحْتَبَى به. اللسان (حبا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٧.

٢١٠٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾، يعني: من بعد نوح؛ هود، وصالح[1]. (ز)

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾

٢١٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾، يعني: بني يعقوب يوسف وإخوته، وأوحينا إليهم في صحف إبراهيم، ثُمَّ قال: ﴿وَ﴾ أوحينا إلى ﴿عيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾[2]. (ز)

﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾

٢١٠٣٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ﴾ قال: أعطاه الله ﴿زَبُورٗا﴾ الزبور ثناءٌ على الله، ودعاء، وتسبيح[3]. (ز)

٢١٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾، ليس فيه حدٌّ، ولا حُكْمٌ، ولا فريضةٌ، ولا حلالٌ، ولا حرامٌ، خمسين ومائة سورة، فأخبره الله بِهِنَّ ليعلموا أنَّه نبيٌّ[4]. (ز)

﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾

نزول الآية:

٢١٠٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: فقالت اليهود: ذكر محمدٌ النبيين، ولم يبين لنا أمر موسى؛ أكلَّمه الله أم لم يكلمه؟ فأنزل الله عز وجل في قول اليهود: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٣.

تفسير الآية:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾

٢١٠٣٨ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف نبيٍّ وأربعة وعشرون ألفًا**». قلتُ: يا رسول الله، كم الرُّسُل منهم؟ قال: «**ثلاثمائة وثلاثة عشر، جمٌّ غفير**». ثم قال: «**يا أبا ذر، أربعة سُرْيَانِيُّون؛ آدم، وشيث، ونوح، وخَنُوخ، وهو إدريس، وهو أولُ مَن خطَّ بقلم. وأربعة من العرب؛ هود، وصالح، وشعيب، ونبيُّك. وأوَّلُ نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وأولُ النبيين آدم، وآخرهم نبيُّك**»(١). (٥/ ١٣١)

٢١٠٣٩ ـ عن أبي أمامة، قال: قلت: يا نبيَّ الله، كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر، جمًّا غفيرًا**»(٢)[١٩٠٧]. (٥/ ١٣١)

[١٩٠٧] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٦٨) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾: «يقتضي كثرة الأنبياء دون تحديد بعدد، **وقد قال تعالى**: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، **وقال تعالى**: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]».
ثم **انتَقَد** الروايات الواردة في ذكر عدد الأنبياء قائلًا: «وما يذكر مِن عدد الأنبياء فغير صحيح، والله أعلم بعِدَّتِهم ـ صلَّى الله عليهم ـ».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٥٢ (٤١٦٦)، وابن حبان ٢/ ٧٦ ـ ٧٧ (٣٦١) مطولًا. وفيه يحيى بن سعيد السعدي.
قال الذهبي في التلخيص: «السعدي ليس بثقة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٧٠: «قد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم ابن حبان البستي في كتابه الأنواع والتقاسيم، وقد وسمه بالصحة، وخالفه أبو الفرج ابن الجوزي، فذكر هذا الحديث في كتابه الموضوعات، واتَّهم به إبراهيم بن هشام هذا، ولا شك أنَّه قد تكلم فيه غيرُ واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث». وقال في البداية والنهاية ٣/ ٩٠: «وقد أورد هذا الحديث أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات».
(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٨ ـ ٦١٩ (٢٢٢٨٨) مطولًا، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٢ (٩٦٢)، ٢/ ٤٨٢ (٢٥٥٠)، ٤/ ١١١٨ (٦٢٨٣)، ٩/ ٢٩٨٣ (١٦٩٤٤). وفيه معان بن رفاعة، وعلي بن يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن.
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٧٠: «معان بن رفاعة السلامي ضعيف، وعلي بن يزيد ضعيف، والقاسم أبو عبد الرحمن ضعيف أيضًا». وقال في البداية والنهاية ٣/ ٩٠: «ضعيف؛ فيه ثلاثة من الضعفاء: معان، وشيخه، وشيخ شيخه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٩ (٧٢٥): «ومداره على علي بن يزيد، وهو ضعيف». وضعفه الألباني في الضعيفة ١٣/ ٢٠٥.

٢١٠٤٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بَعَث اللهُ ثمانيةَ آلاف نبيٍّ، أربعة آلاف إلى بني إسرائيل، وأربعة آلاف إلى سائر الناس**»(١). (٥/١٣١)

٢١٠٤١ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان فيمَن خلا مِن إخواني مِن الأنبياء ثمانيةُ آلاف نبيٍّ، ثم كان عيسى ابن مريم، ثم كنتُ أنا بعده**»(٢). (٥/١٣٢)

٢١٠٤٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: بُعِث رسولُ الله ﷺ بعدَ ثمانية آلاف من الأنبياء، منهم أربعة آلاف مِن بني إسرائيل(٣). (٥/١٣٢)

٢١٠٤٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن نُجَيّ ـ في قوله: ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، قال: بعث اللهُ نبيًّا عبدًا حبشيًّا، فهو مِمَّا لم يقصصه على محمد ﷺ. وفي لفظ: بُعِث نبيٌّ مِن الحبش(٤). (٥/١٣٣)

٢١٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾، هؤلاء بمكة في الأنعام وفي غيرها؛ لأن هذه مدنية، ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾(٥). (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٧/١٥٩ (٤١٣٢)، وأبو نعيم في الحلية ٣/٥٣.

قال ابن كثير في تفسيره ٢/٤٧٠: «وهذا أيضًا إسناد ضعيف؛ فيه الربذي ضعيف، وشيخه الرقاشي أضعف منه أيضًا». وقال في البداية والنهاية ٣/٩١: «موسى وشيخه ضعيفان». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢١٠ (١٣٨٠٨): «وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جِدًّا». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٦٥٣ (٤١٧٠). وفيه محمد بن ثابت العبدي، ويزيد الرقاشي.

قال الذهبي في التلخيص: «سنده واهٍ». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/٣١١ (١٦٣٧) ترجمة محمد بن ثابت العبدي: «هذا أيضًا بهذا الإسناد لم يُحَدِّث به غير محمد بن ثابت». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/٩١: «يزيد الرقاشي ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢١١ (١٣٨١٤): «وفيه محمد بن ثابت العبدي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٣٥ (٦٥١٦): «مدار هذا الإسناد والذي قبله على يزيد بن أبان الرقاشي، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ١/٦٢١: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٢٠٤: «وهذا إسناد واهٍ».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٧ ـ ٥٩٨.

قال الذهبي: «إبراهيم ويزيد واهيان».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢٣. وقوله في الأنعام يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٠٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّ رجلًا مِن بني عبس يُقال له: خالد بن سِنان. قال لقومه: إنِّي أُطْفِئُ عنكم نار الحَدَثان. فقال له عمارة بن زياد ـ رجل من قومه ـ: واللهِ، ما قلتَ لنا يا خالدُ قطُّ إلا حقًّا، فما شأنُك وشأنُ نارِ الحَدَثان، تزعم أنَّك تُطْفِئُها؟ قال: فانطلق، وانطلق معه عمارة في ثلاثين من قومه، حتى أتوها وهي تخرج مِن شِقِّ جبلٍ مِن حَرَّةٍ يُقال لها: حَرَّة أشجع. فخطَّ لهم خالد خِطَّة، فأجلسهم فيها، فقال: إن أبطأتُ عليكم فلا تَدْعوني باسمي. فخرجتْ كأنها خيل شقر، يتبع بعضُها بعضًا، فاستقبلها خالد، فجعل يضربها بعصاه وهو يقول: بدا بدا بدا كل هُدى، زعم ابن راعية المعزى أنِّي لا أخرج منها وثيابي تندى. حتى دخل معها الشق، فأبطأ عليهم، فقال عمارة: واللهِ، لو كان صاحبكم حيًّا لقد خرج إليكم. فقالوا: إنَّه قد نهانا أن ندعوه باسمه. قال: فقال: فادعوه باسمه؛ فواللهِ، لو كان صاحبكم حيًّا لقد خرج إليكم. فدعوه باسمه، فخرج إليهم وقد أخذ برأسه، فقال: ألم أنهكم أن تدعوني باسمي؟ قد واللهِ قتلتموني، فادفنوني، فإذا مرَّت بكم الحُمُر فيها حمارٌ أبْتَر فانبشوني؛ فإنَّكم ستجدوني حيًّا. فدفنوه، فمرَّت بهم الحُمُر فيها حمار أبتر، فقالوا: انبشوه، فإنَّه أمرنا أن ننبشه. فقال لهم عمارة: لا تَحَدَّثُ مُضَرُ أنَّا ننبش موتانا، واللهِ، لا تنبشوه أبدًا. وقد كان خالد أخبرهم أن في عِكْم[1] امرأته لوحين، فإذا أَشْكَل عليكم أمرٌ فانظروا فيهما، فإنَّكم سترون ما تسألون عنه. وقال: لا تَمَسّها حائض. فلما رجعوا إلى امرأته سألوها عنهما، فأخرجتهما وهي حائض، فذهب ما كان فيهما من علم. وقال أبو يونس: قال سماك بن حرب: سُئِل عنه النبي ﷺ، فقال: «**ذاك نبيٌّ أضاعه قومُه**». وإنَّ ابنه أتى النبيَّ ﷺ، فقال: «**مرحبًا بابن أخي**»[2]. (٥/ ١٣٣)

---

(١) العِكْم واحد العكوم: الأحْمال والغَرائر التي تكون فيها الأمْتِعَة وغيرُها. النهاية (عكم).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٥٤ (٤١٧٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال السيوطي: «قال الذهبي: منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (١٣٨١٧): «رواه الطبراني موقوفًا، وفيه المعلى بن مهدي، ضعَّفه أبو حاتم، قال: يأتي أحيانًا بالمناكير. قلت: وهذا منها». وقال فيه أيضًا ٨/ ٢١٤ (١٣٨١٨): «وفيه قيس بن الربيع، وقد وثَّقه شعبة، والثوري، ولكن ضعفه أحمد مع ورعه، وابن معين، وهذا الحديث معارض للحديث الصحيح قوله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، الأنبياء إخوة لعلات، وليس بيني وبينه نبي». قال البزار: رواه الثوري، عن سالم، عن سعيد بن جبير مرسلًا». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٤٩ (٢٨١): «لا يصح».

٢١٠٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كلُّ الأنبياء مِن بني إسرائيل، إلا عشرة: نوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وشعيب، ومحمد ﷺ. ولم يكن نبيٌّ له اسمان إلا عيسى ويعقوب؛ فيعقوب إسرائيل، وعيسى المسيح[١]. (٥/١٣٧)

٢١٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان عمر آدم ألف سنة. قال ابن عباس: وبين آدم ونوح ألف سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة، وبين إبراهيم وموسى سبعمائة سنة، وبين موسى وعيسى خمسمائة سنة، وبين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة[٢]. (٥/١٣٧)

٢١٠٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: كان بين آدم ونوح ألف سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبين موسى وعيسى أربعمائة سنة، وبين عيسى ومحمد ستمائة سنة[٣]. (٥/١٣٧)

٢١٠٤٩ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش**، قال: كان بين موسى وعيسى ألف نبي[٤]. (٥/١٣٧)

٢١٠٥٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، قال: أولُ نبيٍّ بعثه اللهُ في الأرض إدريس، وهو أَخْنُوخُ بن يَرْدَ، وهو يارد بن مَهْلَائيل بن قَيْنان بن أَنُوش بن شِيث بن آدم، ثم انقطعت الرسل، حتى بعث نوح بن لَمْك بن مَتُّوشَلَخَ بن أَخْنُوخَ بن يَارد، وقد كان سام بن نوح نبيًّا، ثم انقطعت الرسل حتى بعث الله إبراهيم نبيًّا، وهو إبراهيم بن تَارِحَ، وتَارِحُ هو آزَر بن نَاحُورَ بن شَارُوخَ بن أَرْغُو بن فَالَغ ـ وفَالَغ هُوَ فَالَخ، وهو الذي قسم الأرض ـ ابن عابَرَ بن شالَخَ بنِ أَرْفَخْشَدَ بن سَامِ بن نوح، ثم إسماعيل بن إبراهيم، فمات بمكة، ودُفِن بها، ثم إسحاق بن إبراهيم مات بالشام، ولوط بن هَارَان بن تَارِحَ، وإبراهيم عمه، هو ابن أخي إبراهيم، ثم يعقوب وهو إسرائيل بن إسحاق، ثم يوسف بن يعقوب، ثم شعيب بن يَوْبَب بن عنقا بن مدين بن إبراهيم، ثم هود بن عبدالله بن الخُلُود بن عاد بن عَوْص بنِ إِرَمَ بن سام بن نوح، ثم صالح بن آسفَ بن كماشجَ بن أروِمَ بن ثمود بن جابر بن إِرَم بن سام بن نوح،

---

(١) أخرجه الطبراني (١١٧٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٨ عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «كان عمر آدم ألف سنة». قال ابن عباس: وبين آدم....

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ثم موسى وهارون ابنا عمران بن قاهِتَ بن لاوِي بن يعقوب، ثم أيوب بن رازحَ بن أموصَى بن ليفزن بن العِيصِ بن إسحاق بن إبراهيم، ثم الخضر، وهو خضرون بن عمرائيل بن ليفزن بن العِيصِ، ثم داود بن إيشا بن عُويد بن بَاعرَ بن سَلْمون بن بخشونَ بن عميناذب بن رام بن خصرون بن فارصَ بن يهوذا بن يعقوب، ثم سليمان بن داود، ثم يونس بن متى من سبط بنيامين بن يعقوب، ثم اليسع من سبط رُوبِيل بن يعقوب وإلياس بن بشير بن العاذر بن هارون بن عمران، وذا الكفل اسمه عويديا، من سبط يهوذا بن يعقوب، وبين موسى بن عمران وبين مريم بنت عمران أم عيسى ألف سنة وسبعمائة سنة، وليسا من سبط، ثم محمد ﷺ. وكل نبي ذكر في القرآن من ولد إبراهيم، غير إدريس، ونوح، ولوط، وهود، وصالح. ولم يكن من العرب أنبياء، إلا خمسة: هود، وصالح، وإسماعيل، وشعيب، ومحمد ﷺ، وإنَّما سُمُّوا عربًا لأنَّه لم يتكلم أحدٌ من الأنبياء بالعربية غيرهم، فلذلك سُمُّوا عربًا[1]. (٥/ ١٣٤ ـ ١٣٦)

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤﴾

٢١٠٥١ ـ عن عبدالجبار بن عبدالله، قال: جاء رجلٌ إلى أبي بكر ابن عيَّاش، فقال: سمعت رجلًا يقرأ: «وكلَّمَ اللهَ موسى تَكلِيمًا». فقال: ما قال هذا إلا كافر، قرأتُ على الأعمش، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثَّاب، وقرأ يحيى بن وثَّاب على أبي عبدالرحمن السلمي، وقرأ أبو عبدالرحمن على عليٍّ بن أبي طالب، وقرأ عليٌّ على رسول الله ﷺ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[2]. (٥/ ١٣٨)

٢١٠٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾، قال: يعني بالتكليم: مُشافهةً[3]. (ز)

٢١٠٥٣ ـ عن **وائل بن داود** ـ من طريق خلف بن خليفة ـ في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾، قال: مِرارًا[4]. (٥/ ١٣٧)

٢١٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾، يعني: مشافهة، وهو

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٤، وابن عساكر ٦/ ١٦٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٦٠٨)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٢٦ ـ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ابن أربعين سنة، ليلة النار، ومرَّةً أخرى حين أُعطِي التوراة[١]. (ز)

٢١٠٥٥ ـ عن **أبي عصمة نوح بن أبي مريم** ـ من طريق يحيى بن واضح ـ في قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾، قال: مُشافهة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٠٥٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا كلَّم الله موسى يوم الطور، فسمِع كلامه؛ قال: يا ربِّ، هذا كلامُك الذي كلَّمتني به؟ قال: لا، يا موسى، إنَّما كلَّمتُك بقوةِ عشرة آلاف لسان، ولي قُوَّةُ الألسنة كلِّها، وأنا أقوى من ذلك. فلمَّا رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى، صِف لنا كلام الرحمن؟ قال: سبحان اللهِ! لا أستطيع. قالوا: فشبِّهه لنا. قال: ألم تَرَوْا إلى أصوات الصواعق التي تُقْبِل في أحلى حلاوةٍ سمعتموها قطُّ! فإنَّه قريبٌ منه، وليس به**»[٣]. (ز)

٢١٠٥٧ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: لَمَّا كلم الله تعالى موسى يوم الطور كلَّمه بغير الكلام الذي كلَّمه يوم ناداه، فقال له موسى: يا ربِّ، هذا كلامُك الذي كلمتني به؟ قال: لا، يا موسى، إنما كلَّمتُك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قُوَّة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك. فلمَّا رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى، صِف لنا كلام الرحمن. فقال: لا أستطيعه. قالوا: فشبه. قال: ألم تروا إلى صوت الصواعق! فإنها قريبٌ منه[٤]. (ز)

٢١٠٥٨ ـ عن جَزْء بن جابر الخثعمي، قال: سمعت كعبًا يقول: إنَّ الله ـ جل ثناؤُه ـ لَمَّا كلَّم موسى كلَّمه بالألسنة كلِّها قبل كلامه ـ يعني: كلام موسى ـ، فجعل يقول:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢١٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٣١ (٦٠١)، ومقاتل في تفسيره ٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣٢ (٤٥٠) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٩ (٦٢٨٦)، ٥/ ١٥٥٧ ـ ١٥٥٨ (٨٩٢٥)، ٩/ ٢٩٧٣ (١٦٨٨٢).

قال البيهقي: «حديث ضعيف». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١١٣: «حديث ليس بصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٤ (١٣٧٨٢): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٧٥: «وهذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ الفضل هذا الرقاشي ضعيف بمرة». وقال الكتاني في التنزيه الشريعة ١/ ١٤١ (٢١): «ليس بصحيح؛ فيه الفضل بن عيسى الرقاشي، متروك».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٩.

وضعَّفه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٨٢.

يا ربِّ، لا أفهم. حتى كلَّمه بلسانه آخر الألسنة، فقال: يا ربِّ، هكذا كلامُك؟ قال: لا، ولو سمعت كلامي ـ أي: على وجهه ـ لم تكُ شيئًا. قال ابن وكيع، وزاد في رواية: يا ربِّ، هل في خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال: لا، وأقرب خلقي شبهًا بكلامي أشدُّ ما تسمع الناسُ مِن الصواعق[1] [١٩٠٨]. (ز)

٢١٠٥٩ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن الحارث ـ، قال: كلَّم اللهُ موسى مرَّتين[2]. (ز)

٢١٠٦٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق عمر بن حمزة ـ يقول: سُئِل موسى: ما شبَّهتَ كلامَ ربِّك مِمَّا خلق؟ فقال موسى: الرَّعدُ الساكن[3]. (ز)

٢١٠٦١ ـ عن **ثابت [البناني]**، قال: لَمَّا مات موسى بن عِمران جالتِ الملائكةُ في السماوات بعضُها إلى بعض، واضعي أيديهم على خدودهم، ينادون: مات موسى كليم الله، فأيُّ الخلق لا يموت؟![4]. (٥/١٣٨)

٢١٠٦٢ ـ عن يحيى بن زكريا، قال: كنتُ عند **سفيان بن عيينة**، فقال له رجلٌ: إنَّا وجدنا خمسة أصناف من الناس قد كفروا، ليسوا منا. قال: مَن هم؟ قال: الجَهْمِيَّة، والقَدَرِيَّة، والمُرْجِئَة، والرَّافِضَة، والنصارى. قال: كيف؟ قال: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾. قالت الجهمية: لا، ليس كما قلتَ، بل خلقتَ كلامًا. قال: فكفروا، وأوردوا على الله ﷻ. وقال الله: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٨ ـ ٤٩]. قالت القدرية: لا، ليس كما قلتَ، الشرُّ من الشيطان، وليس مِمَّا خلقه. فكفروا، وأوردوا على الله. وقال الله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]. قالت المُرجِئة: ليس كما قلت، بل هم سواء.

[١٩٠٨] **علَّق ابن كثير** (٤/٣٨٣) على قول كعب، فقال: «هذا موقوفٌ على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيها الغثُّ، والسمين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، وابن أبي حاتم ٤/١١١٩. وذكر نحوه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣٣. وأخرجه ابن جرير ٧/٦٩١ موقوفًا على جَزْءِ بن جابر الخثعمي من قوله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٦٩٠.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٧٤.

فكفروا، وأوردوا على الله. وقال عليُّ بن أبي طالب: إن خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر وعمر. قالت الرافضة: لا، ليس كما قلت، بل أنت خيرٌ منهما. قال: فكفروا، وأوردوا عليه. وقال عيسى ابن مريم عليه السلام: أنا عبدالله ورسولُه. قالت النصارى: ليس كما قلتَ، بل أنت هو. قال: فكفروا، وأوردوا عليه. قال: **سفيان**: اكتبوه، اكتبوه[1]. (ز)

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾

٢١٠٦٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحدَ أَغْيَرُ مِن الله؛ مِن أجل ذلك حَرَّم الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن. ولا أحدَ أحبُّ إليه المدح مِن الله؛ مِن أجل ذلك مَدَح نفسَه. ولا أحد أحب إليه العذر مِن الله؛ مِن أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين**»[2]. (٥/١٣٨)

٢١٠٦٤ ـ عن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا شخصَ أحب إليه العذر من الله؛ ولذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين. ولا شخص أحب إليه المدح من الله؛ ولذلك وعد الجنة**»[3]. (٥/١٣٩)

٢١٠٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ فيقولوا: ما أرسلت إلينا رسولًا[4]. (٥/١٣٩)

٢١٠٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ﴾ بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من النار؛ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ فيقولوا يوم القيامة: لم يأتِنا لك رسول، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ حكم إرسال الأنبياء إلى الناس[5]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/٨٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر وابن مردويه. وأصله في الصحيحين دون آخره، البخاري ٦/٥٧ (٤٦٣٤)، ٦/٥٩ (٤٦٣٧)، ٧/٣٥ (٥٢٢٠)، ٩/١٢٠ (٧٤٠٣)، ومسلم ٤/٢١١٣ ـ ٢١١٤ (٢٧٦٠).

(٣) أخرجه البخاري ٨/١٧٣ (٦٨٤٦)، ٩/١٢٣ (٧٤١٦)، ومسلم ٢/١١٣٦ (١٤٩٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٦٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢٣.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾

نزول الآية:

٢١٠٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ، فقال لهم: «**إنِّي واللهِ أعلمُ أنَّكم تعلمون أنِّي رسول الله**». فقالوا: ما نعلم ذلك. فأنزل الله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ الآية[1]. (٥/ ١٣٩)

٢١٠٦٨ ـ عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت، قال: دخل على رسول الله ﷺ جماعةٌ من يهود، فقال لهم: «**أمَا واللهِ إنَّكم لَتعلمون أنِّي رسولُ الله إليكم مِن الله**». فقالوا: ما نعلمُ، وما نشهد عليه. فأنزل الله في ذلك: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[2]. (ز)

٢١٠٦٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ رؤساء أهل مكة أتوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: سألنا عنك اليهودَ، فزعموا أنَّهم لا يعرفونك؛ فأْتِنا بمَن يشهدُ لك أنَّ الله بعثك إلينا رسولًا. فنزلت هذه الآية: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾[3]. (ز)

٢١٠٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فقال لهم النبيُّ ﷺ: «**إنَّكم لَتعلمون حقَّ ما أقول، وإنَّه لَفي التوراة، فإن تتوبوا وترجعوا يغفر لكم ذنوبكم**». قالوا: لو كان ما تقول في التوراة لَتابعناك. فقال النبيُّ ﷺ: «**واللهِ، إنَّكم لتشهدون بما أقول**». قالوا: ما عندنا بذلك شهادة. قال اللهُ ﷻ: فإن لم يشهد لك أحدٌ منهم فإنَّ الله وملائكتَه يشهدون بذلك؛ فذلك قوله عزَّ وجل: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾[4]. (ز)

تفسير الآية:

٢١٠٧١ ـ عن عطاء بن السائب، قال: أقرأني أبو عبدالرحمن السلمي القرآنَ، وكان

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في السيرة لابن هشام ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ ـ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣٥، وابن جرير ٧/ ٦٩٤ واللفظ له.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٠.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص٣٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

إذا قرأ أحدُنا القرآنَ قال: قد أخذتَ علمَ الله، فليس أحدٌ اليومَ أفضلَ منك إلا بعمل. ثم قرأ: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[1]. (ز)

٢١٠٧٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ الآية، قال: شهودٌ واللهِ غيرُ مُتَّهَمَة[2]. (٥/ ١٤٠)

٢١٠٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ من القرآن ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ﴾ بذلك، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ يقول: فلا شاهدَ أفضلُ مِن الله بأنَّه أنزل عليك القرآن[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾﴾

٢١٠٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن الحق[4]. (ز)

٢١٠٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال يعنيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: اليهود كفروا بمحمد والقرآن، ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام، ﴿قَدۡ ضَلُّواْ﴾ عن الهدى ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ يعني: طويلًا[5]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾﴾

٢١٠٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: اليهود كفروا بمحمد والقرآن، ﴿وَظَلَمُواْ﴾ يعني: وأشركوا بالله، ﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا﴾ إلى الهدى[6]. (ز)

﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾

٢١٠٧٧ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق الضحاك - أنه كان يقول: صَعُودُ جهنم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٤.

صخرةٌ مَلْساء[١]. (ز)

٢١٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ يعني: طريق الكفر، فهو يقود إلى جهنم خالدين فيها ﴿أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يعني: عذابهم على الله هيِّنًا[٢]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧٠﴾

٢١٠٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، أي: الفريقين جميعًا؛ من الكافرين، والمنافقين[٣]. (ز)

٢١٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ يعني: محمدًا ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني: بالقرآن ﴿مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ﴾ يعني: صدقوا بالقرآن، فهو خيرٌ لكم من الكفر، ﴿وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ من الخلق، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٤]. (ز)

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾

❁ نزول الآية:

٢١٠٨١ ـ قال **الحسن البصري**: يجوز أن تكون نزلت في اليهود والنصارى، فإنَّهم جميعًا غَلَوْا في أمر عيسى، فاليهود بالتقصير، والنصارى بمجاوزة الحد[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٤.

(٥) تفسير البغوي ٢/ ٣١٤.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾

٢١٠٨٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق خُلَيْدٍ بنِ دَعْلَجٍ ـ في قوله: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾، قال: لا تعتدوا[١]. (ز)

٢١٠٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق خُلَيْدٍ بنِ دَعْلَجٍ ـ في قوله: ﴿لَا تَغۡلُواْ﴾، قال: لا تبتدعوا[٢]. (٥/ ١٤٠)

٢١٠٨٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: صاروا فريقين: فريق غلوا في الدين، فكان غلوهم فيه الشكَّ فيه والرغبةَ عنه، وفريق منهم قَصَّروا عنه، ففسقوا عن أمر ربهم[٣]. (ز)

٢١٠٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: النصارى، ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ يعني: الإسلام، فالغلو فى الدِّين أن تقولوا على الله غيرَ الحق فى أمر عيسى ابن مريم ﷺ، ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وليس لله تبارك وتعالى ولدًا[٤]. (ز)

٢١٠٨٦ ـ قال أصبغ بن الفرج: سمعت **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** يقول في قوله: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ قال: الغُلُوُّ فِراقُ الحق، وكان مِمَّا غَلَوْا فيه أن دَعَوا لله صاحبة وولدًا[٥]. (ز)

﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾

٢١٠٨٧ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: أخذهم فجعلهم أرواحًا، ثُمَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٠١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٢.

صوَّرهم، ثم استنطقهم، فكان روح عيسى مِن تلك الأرواح التي أُخِذ عليها العهد والميثاق، فأرسل ذلك الروح إلى مريم، فدخل في فيها، فحملت الذي خاطبها، وهو روح عيسى عليه السلام[(١)]. (ز)

٢١٠٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾، قال: رسول منه[(٢)][١٩٠٩]. (ز)

٢١٠٨٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾، قال: كلمته أن قال: كن. فكان[(٣)]. (٥/ ١٤٠)

٢١٠٩٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾، أي: مخلوقًا مِن عنده[(٤)][١٩١٠]. (ز)

٢١٠٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ يعنى بالكلمة قال: كن. فكان، ﴿أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ يعني: بالروح أنَّه كان من غير بشر. نزلت فى نصارى نجران في السيد والعاقب ومن معهما. ثم قال سبحانه: ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾ يعني: صَدِّقوا ﴿بِٱللَّهِ﴾ عز وجل بأنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ يعني: محمدًا صلى الله عليه وسلم بأنَّه نبي ورسول، ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ﴾ يعني: لا تقولوا: إنَّ الله عز وجل ثالث ثلاثة، ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾[(٥)]. (ز)

٢١٠٩٢ ـ عن شاذ بن يحيى، قال: قلتُ **ليزيد بن هارون**: أي شيء أحلها؟ قال: روح الله بين عباده، قال: تحاب الناس. ثم قرأ يزيد: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ

[١٩٠٩] **عَلَّق ابنُ تيمية** (٢/ ٣٧٨) قائلًا: «يريد مجاهد قولَه: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: ١٧ ـ ١٩]».

[١٩١٠] **رجَّح ابنُ كثير** (٤/ ٣٨٩) **مستندًا إلى النظائر** أنَّ معنى: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾: «أنَّه مخلوق مِن روح مخلوقة، وأضيفت الروح إلى الله على وجْه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله في قوله: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٦٤]، وفي قوله: ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦]، وكما ورد في الحديث الصحيح: «**فأدخل على ربي في داره**»، أضافها إليه إضافة تشريف لها، وهذا كله من قبيلٍ واحد، ونمط واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٠٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٣.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٧، وابن جرير ٥/ ٤٠٧، ٧/ ٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٤١٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾، قال: محبة[١]. (ز)

٢١٠٩٣ ـ عن أحمد بن سنان الواسطي، قال: سمعت **شاذ بن يحيى** يقول في قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾، قال: ليس الكلمة صارت عيسى، ولكن بالكلمة صار عيسى[٢] [١٩١١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢١٠٩٤ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُطْروني كما أَطْرَتِ النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»[٣]. (٥/ ١٤١)

٢١٠٩٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى النجاشي، ونحن ثمانون رجلًا، ومعنا جعفر بن أبي طالب، وبعثت قريشُ عمارة وعمرو بن العاص، ومعهما هديةٌ إلى النجاشي، فلمَّا دخلا عليه سجدا له، وبَعَثا إليه بالهدية، وقالا: إنَّ ناسا من قومنا رَغِبوا عن ديننا، وقد نزلوا أرضك. قال: أين هم؟ قالا: هم في أرضك. فبعث إليهم، حتى دخلوا عليه، فلم يسجدوا له، فقالوا: ما لكم لم تسجدوا للملك؟ فقال جعفر: إنَّ الله بعث إلينا نبيَّه، فأمرنا ألا نسجد إلا لله. فقال عمرو بن العاص: إنَّهم يخالفونك في عيسى وأُمِّه. قال: فما يقولون في عيسى وأمه؟ قالوا: نقول كما قال الله، هو روح الله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسسها بشر. فتناول النجاشيُّ عودًا، فقال: يا معشر القسيسين والرهبان، ما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما يَزِنُ هذه، مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنَّه نبيٌّ، ولوددت أنِّي عنده فأَحْمِل نعليه، فانزلوا حيث شئتم مِن أرضي[٤]. (٥/ ١٤٠)

[١٩١١] **عَلَّق ابنُ كثير** (٤/ ٣٨٨) على أثر شاذ بن يحيى، فقال: «وهذا أحسن مما ادَّعاه ابن جرير في قوله: ﴿أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ أي: أعلمها بها. كما زعمه في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، أي: يعلمك بكلمة منه، ويجعل ذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦]».

ورَجَّح، فقال: «بل الصحيح أنَّها الكلمةُ التي جاء بها جبريل إلى مريم، فنفخ فيها بإذن الله، فكان عيسى عليه السلام». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٣.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٧ (٣٤٤٥).

(٤) أخرجه أحمد ٧/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ (٤٤٠٠)، والطيالسي١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ (٣٤٤) بلفظ مقارب. =

٢١٠٩٦ ـ عن أبي موسى الأشعري: أنَّ النجاشي قال لجعفر: ما يقول صاحبُك في ابن مريم؟ قال: يقول فيه قول الله: روحُ الله، وكلمته، أخرجه من البتول العذراء، لم يقربها بشر. فتناول عودًا من الأرض، فرفعه، فقال: يا معشر القِسِّيسين والرهبان، ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يَزِنُ هذه[1]. (٥/ ١٤٠)

٢١٠٩٧ ـ عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ؛ أدخله الله مِن أبواب الجنة الثمانية مِن أيِّها شاء على ما كان من العمل**»[2]. (٥/ ١٤١)

﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾

٢١٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ يعني: عيسى ﷺ، ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن الخلق عبيده، وفي ملكه عيسى وغيره، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يعني: شهيدًا بذلك[3]. (ز)

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾

نزول الآية:

٢١٠٩٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ وفد نجران قالوا: يا محمدُ، تَعِيبُ صاحبَنا؟ قال: «**ومَن صاحبكم؟**». قالوا: عيسى. قال: «**وأي شيء أقول فيه؟**».

= قال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ١٧٤: «هذا إسناد جيد قوي، وسياق حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٤ (٩٨٤١): «رواه الطبراني، وفيه حديج بن معاوية، وثقه أبو حاتم، وقال: في بعض حديثه ضعف. وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ١٨٩: «بإسناد حسن».

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٨ (٣٢٠٨) مطولًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٠٠: «هذا إسناد صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٧٧ ـ ٧٨ (٤٢٦١): «هذا إسناد رواته ثقات».

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٥ (٣٤٣٥)، ومسلم ١/ ٥٧ (٢٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

قالوا: تقول: إنَّه عبدالله ورسوله. فقال لهم: «**إنَّه ليس بعارٍ لعيسى أن يكون عبدًا لله**». قالوا: بلى. فنزلت: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ الآية[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾

٢١١٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - في قوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ﴾، قال: لن يستكبر[2]. (٥/ ١٤١)

٢١١٠١ - وعن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك[3]. (ز)

٢١١٠٢ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: لن يحتشم المسيح أن يكون عبدًا لله، ولا الملائكة المقربين[4]. (ز)

٢١١٠٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ﴾ يعني: لن يَأْنَفَ ﴿أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾[5]. (ز)

﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾

٢١١٠٤ - عن الأجلح، قال: قلتُ **للضحاك بن مُزاحِم**: ما المُقَرَّبون؟ قال: أقربهم إلى السماء الثانية[6]. (ز)

٢١١٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا﴾ يستنكف ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أن يكونوا عبيدًا لله؛ ليعتبروا بكون الملائكة أقربَ إلى الله ﷻ منزلةً مِن عيسى ابن مريم وغيره، فإنَّ عيسى عبدٌ مِن عباده[7]. (ز)

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٨٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٤.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٠٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٠٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٥.

﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾

٢١١٠٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿جَمِيعًا﴾، قال: البَرُّ، والفاجِر[١]. (ز)

٢١١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أوعد النصارى، فقال: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ﴾ يعني: ومن يأنف ﴿عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ﴾ يعني: مَن يأنف عن عبادة الله، يعني: التوحيد، ﴿وَيَسْتَكْبِرْ﴾ يعني: ويتكبر عن العبادة؛ ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾، فلم يستنكف ويستكبر غير إبليس[٢]. (ز)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾

٢١١٠٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، قال: «﴿أُجُورَهُمْ﴾ يدخلهم الجنة، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ **الشفاعة في مَن وجبت لهم النار مِمَّن صنع إليهم المعروفَ في الدنيا**»[٣]. (٥/ ١٤٢)

٢١١٠٩ ـ عن **سليمان بن مِهران الأعمش** ـ من طريق إسماعيل بن عبدالله الكندي ـ في قوله: ﴿يُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ قال: أجورهم أن يدخلهم الجنة، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ قال: الشفاعة لِمَن وجبت له النارُ مِمَّن صنع إليهم المعروف في الدنيا[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٥.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير١٠/ ٢٠١ (١٠٤٦٢)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٨ ـ ١٠٩، ٧/ ١٢٨.
قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديثَ عن الأعمش إلا إسماعيلُ الكندي، تفرد به بقية». وقال أبو نعيم في الموضع الأول: «غريب من حديث الأعمش، عزيز عجيب من حديث الثوري، تفرد به إسماعيل بن عبيدالله الكندي عن الأعمش، وعن إسماعيل بقية بن الوليد، وحديث الثوري لم نكتبه إلا عن هذا الشيخ». وفي الموضع الآخر: «غريب من حديث الثوري، تفرد به ابن حمير، ورواه بقية، عن إسماعيل بن عبدالله الكندي، عن الأعمش، مثله». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١: «هذا إسناد لا يثبت، وإذا روي عن ابن مسعود موقوفًا فهو جيد». وقال الذهبي في إثبات الشفاعة ص٥٠ (٥٥): «إسماعيل من شيوخ بقية الذين لا يعرفون». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣ (١٠٩٦٠): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه إسماعيل بن عبدالله الكندي، ضعَّفه الذهبي من عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر، وبقية رجاله وثقوا». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٤ ـ ١١٢٥.

٢١١١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: وأخبر المؤمنين بمنزلتهم في الآخرة ومنزلة المستنكفين، فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ يعني: فيوفي لهم جزاءهم، ﴿وَيَزِيدُهُم﴾ على أعمالهم ﴿مِّن فَضْلِهِۦ﴾ الجنة[1] [١٩١٢]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

٢١١١١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟﴾ يعني: أَنِفُوا، ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن عبادة الله بالتوحيد؛ ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، يعني: وجيعًا[2]. (ز)

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

٢١١١٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، قال: إلا أن يتوب قبل موته فيتوب الله عليه[3]. (ز)

٢١١١٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ يعني: قريبًا ينفعهم، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يعني: مانِعًا يمنعهم مِن الله ﷻ[4]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٢١١١٤ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي الأحوص - أنَّه كان إذا تَحَرَّك من الليل قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[5]. (٥/ ١٤٢)

٢١١١٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بُرْهَٰنٌ مِّن

[١٩١٢] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ٧٥) احتمالين لهذه الزيادة: **الأول**: «أن تكون المخبر عنها في أنَّ الحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف». **والثاني**: «أن يكون التضعيف الذي هو غير مُصَرَّدٍ محسوب، وهو المشار إليه **في قوله تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٥.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٢٤.

رَّبِّكُمْ﴾، قال: حُجَّةٌ[١]. (١٤٣/٥)

٢١١١٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: بَيِّنَةٌ[٢]. (١٤٣/٥)

٢١١١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يقول: حُجَّة[٣]. (ز)

٢١١١٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - ﴿بُرْهَٰنٌ﴾، قال: بيِّنة[٤]. (ز)

٢١١١٩ - عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن رجل لا يحفظ اسمه، في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: محمد ﷺ[٥]. (١٤٢/٥)

٢١١٢٠ - قال سفيان - من طريق الفريابي - في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: النبي ﷺ[٦]. (ز)

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾

٢١١٢١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، قال: بيِّنًا، يعني: القرآن[٧]. (ز)

٢١١٢٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، قال: هذا القرآن[٨]. (١٤٣/٥)

٢١١٢٣ - عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، قال: هذا هو القرآن، نبوة من الله، وهدًى، وضياء، وعِصْمَةٌ لِمَن اعتصم به[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٢٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧١١ - ٧١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧١٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٥.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٢٦..

(٨) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧١١ - ٧١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣٣.

٢١١٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، يعني: ضياء بيِّنًا مِن العمى، وهو القرآن[١]. (ز)

٢١١٢٥ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، قال: القرآن[٢]. (ز)

٢١١٢٦ - عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن رجل لا يحفظ اسمه، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾، قال: الكتاب[٣]. (٥/ ١٤٢)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾

٢١١٢٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ يعني: صدَّقوا بالله ﷻ بأنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: احترزوا به، يعني: بالله ﷻ، ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ يعني: الجنة، ﴿وَفَضْلٍ﴾ يعني: الرزق في الجنة[٤]. (ز)

٢١١٢٨ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾، قال: بالقرآن[٥][١٩١٣]. (٥/ ١٤٣)

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾

نزول الآية:

٢١١٢٩ - عن عمر بن الخطاب: أنَّه سأل رسول الله ﷺ: كيف تُورَث الكلالة؟ فأنزل الله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ إلى آخرها. فكأنَّ عمر لم يفهم،

[١٩١٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٧/ ٧١٢) في معنى: ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾ سوى قول ابن جريج.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٥ - ٤٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧١٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فقال لحفصة: إذا رأيتِ مِن رسول الله ﷺ طِيب نفسٍ فسَلِيه عنها. فرَأَتْ منه طِيبَ نفس، فسألته، فقال: «**أبوكِ ذكر لكِ هذا؟ ما أرى أباكِ يعلمها**». فكان عمرُ يقول: ما أراني أعلمها، وقد قال رسولُ الله ﷺ ما قال[1]. (٥/١٤٣)

٢١١٣٠ ـ عن طاووس: أنَّ عمر بن الخطاب أمر حفصة أن تسأل النبيَّ ﷺ عن الكلالة، فسألته، فأملاها عليها في كَتِف، وقال: «**مَن أمركِ بهذا، أعمر؟ ما أراه يقيمها، أو ما تكفيه آية الصيف؟!**». قال سفيان: وآية الصيف التي في النساء: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾. فلما سألوا رسول الله ﷺ نزلت الآية التي في خاتمة النساء[2]. (٥/١٤٤)

٢١١٣١ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ والنبيُّ ﷺ في مَسِيرٍ له، وإلى جنبه حُذَيفةُ بن اليمان، فبلغها النبيُّ ﷺ حذيفةَ، وبلغها حذيفةُ عمرَ بن الخطاب وهو يسير خلفه، فلما استُخْلِف عمرُ سأل عنها حذيفةَ، ورجا أن يكون عنده تفسيرُها، فقال له حذيفة: واللهِ، إنَّك لعاجِزٌ إن ظننت أنَّ إمارتك تحملني أن أُحَدِّثك بما لم أُحَدِّثك يومئذ. فقال عمر: لم أُرِد هذا ـ رَحِمك الله ـ[3]. (٥/١٥١)

٢١١٣٢ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: نزلت آيةُ الكلالة على النبي ﷺ في مَسِير له، فوقف النبي ﷺ، فإذا هو بحذيفة، فلَقَّاه إيَّاه، فنظر حذيفةُ، فإذا عمر، فلقَّاه إيَّاه، فلمَّا كان في خلافة عمرَ نظر عمرُ في الكلالة، فدعا حذيفةُ، فسأله عنها، فقال حذيفةُ: لقد لقَّانيها رسولُ الله ﷺ، فلقَّيْتُك كما لقَّاني، واللهِ، لا أزيدك على ذلك شيئًا أبدًا[4]. (٥/١٤٨)

---

(١) أخرجه إسحاق ابن راهويه ـ كما في المطالب العالية ٨/١٧ (١٥٣٧) ـ، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٤٨٥ ـ ٤٨٦ ـ.

قال ابن حجر في المطالب العالية: «صحيح إن كان ابن المسيب سمعه مِن حفصة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/٤٤٠ ـ ٤٤١ (٣٠٥١): «هذا إسناد صحيح إن كان سعيد بن المسيب سمعه من حفصة أم المؤمنين». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١١/٧٨ ـ ٧٩ (٣٠٦٨٨): «وهو صحيح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠/٣٠٥ (١٩١٩٤ ـ ١٩١٩٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١١٧٨ (٥٨٧).

قال ابن كثير ٤/٤٠٠: «هذا مرسل».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٧٧، وابن جرير ٧/٧١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه البزار في مسنده ٧/٣٦٧ ـ ٣٦٨ (٢٩٦٥).

=

٢١١٣٣ ـ عن الحسن بن مسروق، عن أبيه، قال: سألتُ عمرَ بن الخطاب وهو يخطب الناسَ عن ذي قرابة لي ورِث كلالةً، فقال: الكلالة! الكلالة! الكلالة! وأخذ بلحيته، ثم قال: واللهِ، لَأَن أعلمها أحبُّ إِلَيَّ مِن أن يكون لي ما على الأرض مِن شيء، سألتُ عنها رسول الله ﷺ، فقال: «**ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف؟!**». فأعادها ثلاث مرات[1]. (٥/١٥١)

٢١١٣٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: اشتكيتُ، فدخل النبيُّ ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، أُوصِي لأخواتي بالثُّلُث؟ قال: «**أحسِن**». قلت: بالشَّطْر؟ قال: ثُمَّ خرج، ثم دخل عَلَيَّ، فقال: «**لا أراك تموتُ في وجعك هذا، إنَّ الله أنزل وبَيَّن ما لِأَخواتك، وهو الثلثان**». فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فِيَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[2]. (٥/١٤٨)

٢١١٣٥ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: دخل عَلَيَّ رسول الله ﷺ وأنا مريضٌ لا أعقِل، فتوضأ، ثم صَبَّ عَلَيَّ، فعقِلْتُ، فقلتُ: إنَّه لا يرثني إلا كلالة، فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرائض[3]. (٥/١٤٣)

٢١١٣٦ ـ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فسأله عن الكلالة، فقال: «**أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾؟ فمن لم يترك ولدًا ولا والِدًا فورثته كلالة**»[4]. (٥/١٤٥)

= قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا حذيفة، ولا نعلم له طريقًا عن حذيفة إلا هذا الطريق، ولا رواه عن هشام إلا عبدالأعلى». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣ (١٠٩٦١): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبيدة بن حذيفة، ووثَّقه ابن حبان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٠١ ـ ٢٠٢ (٥٦٧٦): «رواه البَزَّار بسند متصل، رواته ثقات». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١٣/٢٢٦ (٥٢٢٥) بلفظ: مرتين، وابن جرير ٧/٧٢٢ ـ ٧٢٣ من طريق جابر الجعفي، عن الحسن بن مسروق، عن أبيه به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه جابر بن يزيد الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٧٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/٢٤٥ (١٤٩٩٨)، وأبو داود ٤/٥١٤ ـ ٥١٥ (٢٨٨٧)، وابن جرير ٧/٧١٤ ـ ٧١٥ من طريق كثير بن هشام، حدثنا هشام الدستوائي، عن أبي الزبير، عن جابر به.

إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري ١/٥٠ (١٩٤)، ٦/٤٣ ـ ٤٤ (٤٥٧٧)، ٧/١١٦ (٥٦٥١)، ٧/١٢١ ـ ١٢٢ (٥٦٧٦)، ٨/١٤٨ (٦٧٢٣)، ٨/١٥٢ ـ ١٥٣ (٦٧٤٣)، ومسلم ٣/١٢٣٤ (١٦١٦)، وابن جرير ٦/٤٥٩ ـ ٤٦٠، وابن المنذر ٢/٥٩٣ (١٤٤٤).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص٢٧١ ـ ٢٧٢ (٣٧١)، والبيهقي في الكبرى ٦/٣٦٨ (١٢٢٧٢)، وابن جرير ٧/٧٢٣. =

٢١١٣٧ ـ وعن عمر بن الخطاب، بهذا الإسناد والمتن سواء[(١)]. (ز)

٢١١٣٨ ـ عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، مثله[(٢)]. (٥/١٤٥)

٢١١٣٩ ـ عن أبي سلمة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فسأله عن الكلالة، فقال: «**ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف**: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾؟» إلى آخر الآية[(٣)]. (٥/١٥٢)

٢١١٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، قال: ذكروا أنَّ هذه الآية وآخر آية من سورة النساء نزلت آخر القرآن[(٤)]. (ز)

٢١١٤١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزلت هذه الآية في جابر وفي أخته، أتى رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي أختًا، فما لي وما لها؟[(٥)] (ز)

٢١١٤٢ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[(٦)]. (٥/١٥٤)

٢١١٤٣ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: أنزلت فِيَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ

= قال البيهقي: «هذا هو المشهور، وحديث أبي إسحاق عن أبي سلمة منقطع، وليس بمعروف». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٥٢: «مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/١٨٢ (٤٦٥٣): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٢٩٨ (٣١٦٠٦)، والبيهقي في الكبرى ٦/٣٦٨ (١٢٢٧٤).
قال الألباني في الضعيفة ١٠/١٨٣: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٣٧٣ (٧٩٦٦). وفيه يحيى بن عبدالحميد الحماني.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «الحماني ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/٧٢٣.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ١/١٠٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/٤٢١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٤١، والبخاري (٦٧٤٤)، ومسلم (١٦١٨)، والترمذي (٣٠٤١)، والنسائي في الكبرى (٦٣٢٦)، وابن الضريس (٢٠)، وابن جرير ٧/٧١٦، والبيهقي في الدلائل ٧/١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[1] [١٩١٤]. (٥/١٤٣)

٢١١٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: همهم شأن الكلالة، فسألوا نبيَّ الله ﷺ. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي: يستخبرونك ويسألونك، ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[2]. (ز)

٢١١٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾، نزلت في جابر بن عبدالله الأنصارى من بني سلمة بن جُشَم بن سعد بن علي بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج وفي أخواته، ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ يعني به: الميت الذى يموت وليس له ولدٌ ولا والد، فهو الكلالة. وذلك أنَّ جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه مرض بالمدينة، فعاده رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني كلالة؛ لا أب لي ولا ولد، فكيف أصنع فى مالي؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ الآية[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾

٢١١٤٦ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: ما سألتُ النبيَّ ﷺ عن شيءٍ أكثر ما سألته عن الكلالة، حتى طعن بأصبعه في صدري، وقال: «**تكفيك آيةُ الصَّيف التي في آخر سورة النساء**»[4]. (٥/١٤٤)

٢١١٤٧ ـ عن معدان بن أبي طلحة اليَعْمَرِيِّ، قال: قال عمر بن الخطاب: ما أغلظ لي رسول الله ﷺ، أو: ما نازعتُ رسولَ الله ﷺ في شيء ما نازعته في آية الكلالة، حتى ضرب صدري، فقال: «**يكفيك منها آيةُ الصَّيف**: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾». وسأقضي فيها بقضاءٍ يعلمه مَن يقرأ ومَن لا يقرأ، هو ما خلا

[١٩١٤] **وَجَّه ابنُ كثير** (٤/ ٣٩٤) قول جابر، فقال: «وكأنَّ معنى الكلام ـ والله أعلم ـ: يستفتونك عن الكلالة، ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ فيها، فدلَّ المذكور على المتروك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٦.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٣١١ ـ ٣١٢ (١٧٩)، وابن جرير ٧/ ٧٢١ ـ ٧٢٢ واللفظ له. وأصله عند مسلم ١/ ٣٩٦ (٥٦٧)، ٣/ ١٢٣٦ (١٦١٧).

الأب[١]. (٥/ ١٥٠)

٢١١٤٨ ـ عن معدان بن أبي طلحة: أنَّ عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة، فذكر نبيَّ الله ﷺ، وذكر أبا بكر، ثم قال: إنِّي لا أَدَعُ بعدي شيئًا أهمُّ عندي مِن الكلالة، ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري، وقال: «**يا عمرُ، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟!**». وإنِّي إن أَعِشْ أَقْضِ فيها بقضيةٍ يَقْضِي بها مَن يقرأ القرآن، ومَن لا يقرأ القرآن[٢][١٩١٥]. (ز)

٢١١٤٩ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن الكلالة، فقال: «**تكفيك آية الصيف**». فلَأَنْ أكون سألتُ النبيَّ ﷺ عنها أحبُّ إلي مِن أن يكون لي حمر النَّعَم[٣]. (٥/ ١٤٥)

٢١١٥٠ ـ عن البراء بن عازب، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فسأله عن الكلالة. فقال: «**تكفيك آية الصَّيف**»[٤][١٩١٦]. (٥/ ١٤٤)

[١٩١٥] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٧٧) على حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «فظاهر كلام عمر رضي الله عنه أنَّ آية الصيف هي هذه...، وقول رسول الله ﷺ: «**تكفيك منها آية الصيف**» بيانٌ فيه كفاية وجلاء، ولا أدري ما الذي أشكل منها على الفاروق ـ رضوان الله عليه ـ إلا أن تكون دلالة اللفظ لم تطرد له أن كان استعمال قريش لها قليلًا، ولا محالة أنَّ دلالة اللفظ اضطربت على كثير من الناس، ولذلك قال بعضهم: الكلالة: الميت نفسه. وقال آخرون: الكلالة: المال. إلى غير ذلك من الخلاف».

[١٩١٦] ذكر **ابن كثير** (٤/ ٣٩٦) هذا الحديث، ثم **علَّق** قائلًا: «وكأن المراد بآية الصيف أنها نزلت في فصل الصيف».

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٢٢٧٠)، وابن جرير ٧/ ٧١٩ واللفظ له. وأصله عند مسلم ١/ ٣٩٦ (٥٦٧)، ٣/ ١٢٣٦ (١٦١٧).

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٩٦ (٥٦٧) بطوله، ٣/ ١٢٣٦ (١٦١٧)، وابن جرير ٧/ ٧٢٢.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ (٢٦٢) عن أبي نعيم، عن مالك بن مغول، عن الفضل بن عمرو، عن إبراهيم، عن عمر، مرفوعًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٨٣: «وهذا إسناد جيِّدٌ، إلا أنَّ فيه انقطاعًا بين إبراهيم وبين عمر؛ فإنَّه لم يدركه». وقال ابن حجر في أطراف المسند ٥/ ١٦ (٦٥٢٤): «هذا منقطع».

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٥١ (١٨٥٨٩)، ٣٠/ ٥٧١ (١٨٦٠٧)، ٣٠/ ٦١٦ ـ ٦١٧ (١٨٦٧٧)، وأبو داود ٤/ ٥١٦ (٢٨٨٩)، والترمذي ٥/ ٢٨٦ (٣٢٩١).

٢١١٥١ ـ عن البراء بن عازب، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الكلالة. فقال: «**ما خلا الولد والوالد**»[(١)]. (٥/١٤٩)

٢١١٥٢ ـ عن سمرة بن جندب: أنَّ رسول الله ﷺ أتاه رجلٌ يستفتيه في الكلالة: أنبِئْنِي يا رسول الله، أكلالة الرجل يريد: إخوته من أبيه وأُمِّه؟ فلم يقل له رسولُ الله ﷺ شيئًا، غير أنَّه قرأ عليه آيةَ الكلالة التي في سورة النساء، ثُمَّ عاد الرجل يسأله، فكلَّما سأله قرأها، حتى أكثر، وصَخِبَ الرجل، فاشتد صَخَبُه مِن حرصِه على أن يُبَيِّن له النبيُّ ﷺ، فقرأ عليه الآية، ثم قال له: «**إنِّي ـ واللهِ ـ لا أزيدُك على ما أعطيت**»[(٢)]. (٥/١٤٦)

٢١١٥٣ ـ عن الشعبي، قال: سُئِل **أبو بكر** عن الكلالة، فقال: إني سأقول فيها برأيي، فإذا كان صوابًا فمِن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأ فمِنِّي ومِن الشيطان، واللهُ مِنه بريء، أراه ما خلا الولد والوالد. =

٢١١٥٤ ـ فلما استخلف **عمر** قال: الكلالة ما عدا الولد. فلما طعن عمر قال: إنِّي لأستحي مِن الله أن أخالف أبا بكر[(٣)]. (٥/١٤٩)

٢١١٥٥ ـ عن **أبي بكر الصديق**: أنَّه قال: مَن مات ليس له ولدٌ ولا والد فورثته كلالة. =

= أورده أبو داود في كتاب المراسيل ص٢٧٢، وقال البيهقي في الكبرى ٦/٣٦٨ (١٢٢٧٢): «هذا هو المشهور، وحديث أبي إسحاق عن أبي سلمة منقطع، وليس بمعروف». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٤٨٣: «وهذا إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٢٨ (٧١٦٣): «رواه أبو يعلى، وفيه حجاج بن أرطاة، وهو مدلس». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/١٨٣: «مرسل».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في الفرائض.

قال ابن الملقن في تحفة المحتاج نقلًا عن الضياء ٢/٣٢٣ (١٣٥٠): «إسناده ثقات».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٢٥٩ (٧٠٥٥) من طريق جعفر بن سعد بن سمرة، قال: حدثني خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب به.

هذا الإسناد ضعَّفه أهل الحديث لتسلسه بالمجاهيل، قال ابن القطّان الفاسي في بيان الوهم والإيهام ٣/٢٣٢: «إسناد مجهول قبل الوصول إلى سليمان، تروى به جملة أحاديث». وقال أيضًا ٥/١٣٨: «إسناد مجهول ألبتة، فيه جعفر بن سعد بن سمرة، وخبيب بن سليمان بن سمرة، وأبوه سليمان بن سمرة، وما من هؤلاء مَن تُعرَف له حال، وقد جهد المحدثون فيهم جهدهم، وهو إسنادٌ تُروَى به جملة أحاديث، قد ذكر البزار منها نحو المائة». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٤٠٨: «وبكل حالٍ هذا إسنادٌ مظلمٌ، لا ينهض بحكم».

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٩١٩١)، وسعيد بن منصور (٥٩١ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١١/٤١٥ ـ ٤١٦، والدارمي ٢/٣٦٥ ـ ٣٦٦، وابن جرير ٦/٤٧٥ ـ ٤٧٦، والبيهقي في سُنَنِه ٦/٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢١١٥٦ ـ فضجَّ منه **عليٌّ**، ثم رجع إلى قوله[١]. (٥/١٤٩)

٢١١٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كنت آخر الناس عهدًا بـ**عمر بن الخطاب**، فسمعتُه يقول: القول ما قلتُ. قلتُ: وما قلتَ؟ قال: قلتُ: الكلالة مَن لا ولد له[٢]. (٥/١٤٧)

٢١١٥٨ ـ عن السُّمَيْطِ، قال: كان **عمر بن الخطاب** يقول: الكلالةُ: ما خلا الولد والوالد[٣]. (٥/١٥٠)

٢١١٥٩ ـ عن **عامر الشعبي**، قال: الكلالةُ: ما كان سوى الوالد والولد مِن الورثة، إخوة أو غيرهم من العصبة، كذلك قال =

٢١١٦٠ ـ علي بن أبي طالب =

٢١١٦١ ـ وعبد الله بن مسعود =

٢١١٦٢ ـ وزيد بن ثابت[٤]. (٥/١٥٠)

٢١١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾، قال: سألوا نبيَّ الله عن الكلالة[٥]. (٥/١٥٣)

٢١١٦٤ ـ عن الحسن بن محمد ابن الحنفية، قال: سألتُ **عبد الله بن عباس** عن الكلالة. قال: هو ما عدا الوالد والولد. فقلت له: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾. فغضِب، وانتهرني[٦]. (٥/١٥٠)

٢١١٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الكلالة: مَن لم يترك ولدًا ولا والِدًا[٧]. (٥/١٥٠)

٢١١٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حسين، عن رجل ـ قال: الكلالة: هو

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٩١٨٧، ١٩١٨٨)، وسعيد بن منصور (٥٨٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١١/٤١٥، وابن جرير ٦/٤٨٠، وابن أبي حاتم ٣/٨٨٧، والحاكم ٢/٣٠٣ ـ ٣٠٤، والبيهقي في سُنَنِه ٦/٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. ولفظ ابن أبي حاتم: لا ولد له ولا والد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٤١٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٩١٨٩)، وسعيد بن منصور (٥٨٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١١/٤١٦، والدارمي ٢/٣٦٦، وابن جرير ٦/٤٦٨، ٤٧٧، والبيهقي في سُنَنِه ٦/٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

الميِّتُ نفسه[١]. (٥/ ١٥٠)

٢١١٦٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سليم بن عبد - في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، قال: الكلالةُ: ما خلا الوالد والولد[٢]. (ز)

٢١١٦٨ - عن **عمرو بن شرحبيل** - من طريق أبي إسحاق الهمذاني - قال: ما رأيتُهم إلا قد تواطَئوا أنَّ الكلالة: مَن لا ولد له ولا والِد[٣]. (٥/ ١٤٩)

٢١١٦٩ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، قال: الكلالة: الذي لا ولد ولا والد ولا جد[٤]. (ز)

٢١١٧٠ - عن **قتادة بن دعامة** =

٢١١٧١ - ومحمد **ابن شهاب الزهري** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، قالا: مَن ليس له ولدٌ ولا والد[٥]. (ز)

٢١١٧٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، يعني به: الميت الذي يموت وليس له ولدٌ ولا والد، فهو الكلالة. وذلك أنَّ جابر بن عبدالله الأنصاري مرض بالمدينة، فعاده رسولُ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي كلالةٌ لا أبَ لي ولا ولد، فكيف أصنع في مالي؟[٦]. (ز)

٢١١٧٣ - قال **مالك بن أنس**: الأمرُ المجتمعُ عليه عندنا، الذي لا اختلاف فيه، والذي أدركتُ عليه أهلَ العلم ببلدنا: أنَّ الكلالة على وجهين: فأمَّا الآية التي أنزلت في أول سورة النساء التي قال الله - تبارك وتعالى - فيها: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾ [النساء: ١٢] فهذه الكلالةُ التي لا يَرِثُ فيها الإخوة للأم حتى لا يكون ولدٌ ولا والِدٌ. وأمَّا الآيةُ التي في آخر سورة النساء التي قال الله - تبارك وتعالى - فيها: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٧٧، وفي مصنفه (١٩١٩٢).

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٢٦ -.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٢٦.

تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾؛ قال مالك: فهذه الكلالةُ التي تكون فيها الإخوة عصبةٌ إذا لم يكن ولد، فيرثون مع الجد في الكلالة، فالجدُّ يرِث مع الإخوة، لأنَّه أولى بالميراث منهم، وذلك أنَّه يرِث مع ذكور ولد المُتَوَفَّى السدسَ، والإخوة لا يَرِثُون مع ذكور ولد المُتَوَفَّى شيئًا. وكيف لا يكون كأحدهم وهو يأخذ السدس مع ولد المتوفى؟! فكيف لا يأخذ الثلث مع الإخوة وبنو الأم يأخذون معهم الثلث؟! فالجدُّ هو الذي حجب الإخوة للأم، ومنعهم مكانُه الميراثَ، فهو أولى بالذي كان لهم؛ لأنهم سقطوا من أجله، ولو أنَّ الجد لم يأخذ ذلك الثلثَ أخذه بنو الأم، فإنَّما أخذ ما لم يكن يرجع إلى الإخوة للأب، وكان الإخوة للأم هم أولى بذلك الثلث من الإخوة للأب، وكان الجدُّ هو أولى بذلك من الإخوة للأم[1]. (ز)

﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾

٢١١٧٤ ـ عن الأسود بن يزيد، قال: قضى فينا معاذُ بنُ جبلٍ على عهد رسول الله ﷺ في ابنة وأخت: للابنةِ النصفُ، وللأختِ النصفُ[2]. (٥/١٥٢)

٢١١٧٥ ـ عن زيد بن ثابت: أنَّه سُئِل عن زوجٍ، وأُخْتٍ لأبٍ وأُمٍّ. فأعطى الزوجَ النصفَ، والأختَ النصفَ، فكُلِّم في ذلك، فقال: حضرتُ النبيَّ ﷺ قضى بذلك[3]. (٥/١٥٢)

٢١١٧٦ ـ عن هزيل بن شرحبيل: أنَّ **أبا موسى الأشعري** سُئِل عن ابنة، وابنة ابن، وأخت لأبوين. فقال: للبنت النصف، وللأخت النصف، وائت ابن مسعود فيتابعني. =

---

(١) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٢/١٧ ـ ١٨ (١٤٦٨).

تقدم أول السورة بيان الخلاف في أقوال السلف في معنى الكلالة والراجح فيه، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢].

(٢) أخرجه البخاري ٨/١٥١ (٦٧٣٤)، ٨/١٥٢ (٦٧٤١).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/٥٠١ (٢١٦٣٩).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/٤٨٤: «تفرَّد به أحمد من هذا الوجه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٤/٦٥٦ (٤٨٥٠): «وهذا منقطع». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٢٨ (٧١٦٦): «فيه أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند جيد». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٣٥٦ (٤٠٩٩): «فيه أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح».

٢١١٧٧ ـ فسُئِل ابن مسعود، وأُخبِر بقول أبي موسى، فقال: لقد ضللتُ إذن وما أنا من المهتدين، أقضي فيها بما قضى النبي ﷺ: للابنةِ النصف، ولابنةِ الابن السُّدُس تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت. فأخبرناه بقول ابن مسعود، فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحَبْرُ فيكم[١]. (٥/١٥٢)

٢١١٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن ـ أنَّه سُئِل عن رجلٍ تُوُفِّي، وترك ابنته، وأخته لأبيه وأمه. فقال: البنت النصف، وليس للأخت شيء، وما بقي فلعصبته. =

٢١١٧٩ ـ فقيل: إنَّ **عمر** جعل للأخت النصف. فقال ابن عباس: أنتم أعلمُ أم الله؟! قال الله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾. فقلتم أنتم: لها النصفُ وإن كان له ولد![٢]. (٥/١٥٣)

٢١١٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: شيءٌ لا تجدونه في كتاب الله، ولا في قضاء رسول الله، وتجدونه في الناسِ كلهم: للابنةِ النصف، وللأخت النصف، وقد قال الله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾[٣]. (٥/١٥٣)

٢١١٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾، قال: من أبيه وأمه، أو من أبيه[٤]. (ز)

٢١١٨٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾، قال: مِن الميراث، والبقِيَّةُ للعَصَبَة[٥]. (ز)

٢١١٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾، يقول: مات وليس له ولد؛ ذكر ولا أنثى[٦]. (ز)

٢١١٨٤ ـ وعن **سعيد بن جبير**، مثل ذلك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٨/١٥١ (٦٧٣٦).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٩٠٢٣)، والحاكم ٤/٣٣٩، والبيهقي ٦/٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧/٧١٣، وابن أبي حاتم ٤/١١٢٦ مختصرًا.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٦.

٢١١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ يعني: مات، ﴿لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ الميِّتُ مِن الميراث[1]. (ز)

﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾

٢١١٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ إذا ماتت قبلَه[2]. (ز)

﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾

٢١١٨٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال: فلو مات الأخُ وكانت له أختان فصاعِدًا؛ مِن أبيه وأمه، أو من أبيه، ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ يعني: الأخ[3]. (ز)

٢١١٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ يعني: أختين ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[4]. (ز)

﴿وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾

٢١١٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً﴾ يعني: إخوة الميت ﴿رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ مِن أبيه وأمه، أو مِن أبيه؛ ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[5]. (ز)

٢١١٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿حَظِّ﴾، يقول: نصيب[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٧.

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾

٢١١٩١ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان **عمرُ بن الخطاب** إذا قرأ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ قال: اللَّهُمَّ، مَن بَيَّنت له الكلالة فلم تُبَيِّنْ لي[١]. (٥/١٥٥)

٢١١٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾، قال: في شأن المواريث[٢]. (٥/١٥٣)

٢١١٩٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾، يقول: أن لا تحطوا[٣] قسمة الميراث[٤]. (ز)

٢١١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾، يقول: لِئَلَّا تخطئوا قسمة المواريث[٥]. (ز)

٢١١٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾، قال: في شأن المواريث[٦]. (ز)

٢١١٩٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾، يقول: أن تحفظوا قسمة المواريث، فهذه الضلالة التي يكون فيها الإخوة عصبةً، إذا لم يكن ولدٌ فيَرِثُون مع الجد في الكلالة[٧]. (ز)

٢١١٩٧ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق عبدالله بن وهب ـ قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾، فهذه الضلالة التي يكون فيها الإخوة عصبة، إذا لم يكن ولدٌ فيرثون مع الجد في الكلالة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/١٧٨، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٣، وابن جرير ٧/٧٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١١٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكر محققه (د: حكمت بشير ٤/١٧٦) أنه كذا في الأصل، ولعلها تصحفت من: أن لا تخطئوا، أو: أن لا تحفظوا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٧٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٨.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٧٦﴾

٢١١٩٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾، يعني: مِن قسمة المواريث وغيرِها ﴿عَلِيمٌ﴾[١]. (ز)

٢١١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن قسمة المواريث ﴿عَلِيمٌ﴾، نظيرها في الأنفال[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٢٠٠ ـ عن عمرو القاري: أنَّ رسول الله ﷺ دخل على سعد بن أبي وقاص وهو وجِع ومغلوب، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي مالًا، وإنِّي أُورَث كلالةً، أفأوصي بمالي أو أتصدق به؟ قال: «لا». قال: أفأوصي بثُلُثَيْه؟ قال: «لا». قال: أفأُوصي بشَطْرِه؟ قال: «لا». قال: أفأُوصِي بثلثه؟ قال: «**نعم، وذاك كثير**»[٣]. (٥/١٥٥)

٢١٢٠١ ـ عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: عادني النبيُّ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوداع من مرضٍ أَشْفَيْتُ منه على الموت، فقلتُ: يا رسول الله، بلغ بي مِن الوَجَع ما ترى، وأنا ذو مالٍ، ولا يرثني إلا ابنةٌ لي واحدة، أفأتصدق بثُلُثَي مالي؟ قال: «لا». قال: فأتصدق بشَطْره؟ قال: «**الثُّلُثُ، يا سعدُ، والثلثُ كثيرٌ، إنَّك أن تَذَرَ ذُرِّيَّتك أغنياءَ خيرٌ مِن أن تذرهم عالةً يتكففون الناس، ولست بنافقٍ نفقة تبتغي بها وجه الله إلا آجَرَكَ اللهُ بها، حتى اللقمة تجعلها فِي فِي امرأتك**»[٤].

٢١٢٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألْحِقوا الفرائضَ بأهلها، فما أَبْقَتْ فلِأولى رجل ذَكَر**»[٥]. (٥/١٥٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٢٦. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧/١٢٥ (١٦٥٨٤).

قال الهيثمي في المجمع ٤/٢١٢ ـ ٢١٣ (٧٠٩٥): «فيه عياض بن عمرو القارئ، ولم يجرحه أحد، ولم يوثقه».

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٥٩)، ومسلم (١٦٢٨).

(٥) أخرجه البخاري ٨/١٥٠ (٦٧٣٢)، ٨/١٥١ (٦٧٣٥)، ٨/١٥٢ (٦٧٣٧)، ٨/١٥٣ (٦٧٤٦)، ومسلم ٣/١٢٣٣ (١٦١٥).

٢١٢٠٣ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: ثلاثٌ وددتُ أنَّ رسول الله ﷺ كان عَهِد إلينا فيهنّ عهدًا ننتهي إليه: الجد، والكلالة، وأبواب مِن أبواب الرِّبا[١]. (٥/١٤٥)

٢١٢٠٤ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: ثلاثٌ لَأن يكون النبيُّ ﷺ بَيَّنَهُنَّ لنا أحبُّ إِلَيَّ مِن الدنيا وما فيها: الخلافة، والكلالة، والربا[٢]. (٥/١٤٦)

٢١٢٠٥ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: لَأن أكونَ سألتُ النبيَّ ﷺ عن ثلاثٍ أحبُّ إِلَيَّ مِن حُمُرِ النَّعَم: عن الخليفة بعده، وعن قوم قالوا: نُقِرُّ بالزكاة مِن أموالنا ولا نؤديها إليك. أَيَحِلُّ قتالهم؟ وعن الكلالة[٣]. (٥/١٤٦)

٢١٢٠٦ ـ عن طارق بن شهاب، قال: أخذ **عمر بن الخطاب** كَتِفًا، وجمع أصحابَ النبي ﷺ، ثُمَّ قال: لَأَقْضِيَنَّ في الكلالة قضاءً تَحَدَّثُ به النساءُ في خُدُورِهِنَّ. فخَرَجَتْ حينئذٍ حيَّةٌ مِن البيت، فتفرَّقوا، فقال: لو أراد اللهُ أن يَتِمَّ هذا الأمرُ لَأَتَمَّه[٤]. (٥/١٤٧)

٢١٢٠٧ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ **عمر بن الخطاب** كتب في الجد والكلالة كِتابًا، فمكث يستخير الله، يقول: اللَّهُمَّ، إن علمت أنَّ فيه خيرًا فامضِهِ. حتى إذا طَعَنَ دعا بالكتاب فمحى، ولم يدر أحدٌ ما كتب فيه، فقال: إنِّي كنتُ كتبتُ في الجَدِّ والكلالة كتابًا، وكنت أستخير الله فيه، فرأيتُ أن أترككم على ما كنتم عليه[٥]. (٥/١٤٧)

٢١٢٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أنا أوَّلُ مَن أتى **عمر بن الخطاب** حين طعن، فقال: احفظ عني ثلاثًا؛ فإنِّي أخافُ أن لا يدركني الناس: أمَّا أنا فلم أقضِ في الكلالة، ولم أستخلف على الناس خليفة، وكلُّ مملوك له عتيقٌ[٦]. (٥/١٤٨)

٢١٢٠٩ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: لَأن أكون أعلمَ الكلالةَ أحبُّ إِلَيَّ مِن أن

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٩١٨٤)، والبخاري (٥٥٨٨)، ومسلم (٣٠٣٢)، وابن جرير ٧/ ٧٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطيالسي (٦)، وعبدالرزاق (١٩١٨٤)، وابن ماجه (٢٧٢٧)، وابن جرير ٧/ ٧٢٠، والحاكم ٢/ ٣٠٤، والبيهقي ٦/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى العدني، والشاشي.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٩١٨٥)، والحاكم ٢/ ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى العدني، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٢١.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٩١٨٣)، وابن جرير ٧/ ٧٢٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٩١٨٦)، وابن سعد ٣/ ٣٥٣، وأحمد ١/ ٤٠٨ مطولًا.

يكون لي مثل جِزْيَةِ قصور الشام[١]. (٥/١٥١)

٢١٢١٠ ـ عن خارجة بن زيد بن ثابت: أنَّ **زيد بن ثابت** كتب لمعاوية رسالةً: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله معاوية أمير المؤمنين، مِن زيد بن ثابت، سلامٌ عليك أميرَ المؤمنين ورحمة الله، فإنِّي أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو. أمَّا بعدُ، فإنَّك كتبت تسألني عن ميراث الجد والإخوة، وإنَّ الكلالةَ وكثيرًا مِمَّا قُضِي به في هذه المواريث لا يعلم مبلغها إلا الله، وقد كنا نحضر من ذلك أمورًا عند الخلفاء بعد رسول الله ﷺ، فوعينا منها ما شئنا أن نعي، فنحن نُفْتِي بعدُ مَن استفتانا في المواريث[٢]. (٥/١٥٥)

٢١٢١١ ـ عن أبي الخير: أنَّ رجلا سأل **عقبة بن عامر** عن الكلالة. فقال: ألا تعجبون مِن هذا؟! يسألني عن الكلالة، وما أعضل **بأصحاب رسول الله** ﷺ شيءٌ ما أعضلت بهم الكلالة![٣]. (٥/١٤٩)

* * *

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٧٢٠ ـ ٧٢١.

(٢) أخرجه الطبراني (٤٨٦٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٤١٦، والدارمي ٢/ ٣٦٦، وابن جرير ٧/ ٧٢٣.

سورة المائدة

مقدمة السورة:

٢١٢١٢ ـ عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**المائدة من آخر القرآن تنزيلًا؛ فأَحِلُّوا حلالها، وحَرِّموا حرامها**»[١]. (٥/١٥٧)

٢١٢١٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عكرمة ـ قال: نزلت سورة المائدة يوم عرفة، ووافق يوم الجمعة[٢]. (ز)

٢١٢١٤ ـ عن جُبَيْر بنِ نُفَيْرٍ ـ من طريق أبي الزَّاهِرِيَّة ـ قال: حَجَجْتُ، فدخلتُ على عائشة، فقالت لي: يا جُبَيْر، تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: أَمَا إنَّها آخر سورة نزلت؛ فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه[٣]. (٥/١٥٦)

٢١٢١٥ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ من طريق أبي عبدالرحمن الحُبُلِيِّ ـ قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة، والفتح[٤]. (٥/١٥٦)

٢١٢١٦ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ من طريق أبي عبدالرحمن الحُبُلِيِّ ـ قال: أُنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تَحْمِلَه؛ فنَزَل عنها[٥]. (٥/١٥٦)

---

(١) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ١/١٦١ (٣٠١)، والمستغفري في فضائل القرآن ٢/٥٤٢ (٧٧٧)، من طريق أبي بكر ابن عبدالله بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس به.
إسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر ابن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٩٧٤): «ضعيف، وكان سُرِق بيته فاختلط».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/١٨١، وابن جرير ٨/٨٩.

(٣) أخرجه أحمد (٢٥٥٤٧) ٤٢/٢٥٣، وأبو عبيد في فضائله ص١٢٨ ـ ١٢٩، والنسائي في الكبرى (١١١٣٨)، والنحاس في ناسخه ص٣٥٧، والحاكم ٢/٢١١، والبيهقي في سُنَنِه ٧/١٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٦٣) وحسنه، والحاكم ٢/٣١١ وصححه، والبيهقي في «سُنَنِه» ٧/١٧٢، وَعزاه السيوطي إلى أحمد، وابن مردويه. ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذي ـ ٥٨٩). أخرجه ابن وهب ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٣٦ ـ دون ذكر «الفتح».

(٥) أخرجه أحمد (٦٦٤٣) ١١/٢١٨. وقال محققو المسند: حسن لغيره.

٢١٢١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو ابن العلاء، عن مجاهد ـ: مدنية[١]. (ز)

٢١٢١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد الفتح[٢]. (ز)

٢١٢١٩ ـ عن أسماء بنت يزيد ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قالت: إني لآخِذَةٌ بزِمَام العَضْباء ناقةِ رسول الله ﷺ؛ إذ نزلت المائدة كلها، فكادت من ثِقَلِها تَدُقُّ عَضُد الناقة[٣]. (٥/١٥٦)

٢١٢٢٠ ـ عن أم عمرو بنت عبس، عن عمها: أنَّه كان في مسير مع رسول الله ﷺ، فنزلت عليه سورة المائدة، فاندَقَّ كَتِفُ راحِلَته العَضْباء من ثِقَل السورة[٤]. (٥/١٥٧)

٢١٢٢١ ـ عن أبي ميسرة عمرو بن شُرَحْبِيل، قال: آخر سورة أُنزلت سورة المائدة، وإنَّ فيها لسبع عشرة فريضة[٥]. (٥/١٥٨)

٢١٢٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢١٢٢٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[٦]. (ز)

٢١٢٢٤ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب ـ من طريق ليث ـ قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة على راحلته، فتَنَوَّخَتْ[٧] لِأن لا تُدَقَّ ذِراعُها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ. وقال السيوطي في الإتقان ١/ ٥٠: «... إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين». وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٥٧، ٥٧٢ (٢٧٥٧٥، ٢٧٥٩٢)، وابن جرير ٨/ ٨٩، والطبراني ٢٤/ ١٧٨ (٤٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٣٠). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة، وأبي نعيم في الدلائل.

قال محققو المسند: «حسن لغيره».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٦٦٠)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣ ـ، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٧١١ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أي: استناخت وبركت. اللسان، (نوخ).

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن جرير ٨/ ٨٩.

٢١٢٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طرق ـ قال: المائدة مدنية[١]. (٥/١٥٦)

٢١٢٢٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ ـ من طريق أبي صَخْر ـ قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فيما بين مكة والمدينة، وهو على ناقته، فانصَدَعَتْ كِتْفُها؛ فنزل عنها رسول الله ﷺ[٢]. (٥/١٥٧)

٢١٢٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في المسير في حجة الوداع، وهو راكبٌ راحلَتَه، فبركت به راحلته من ثِقَلِها[٣][١٩١٧]. (٥/١٥٧)

٢١٢٢٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد الفتح[٤]. (ز)

٢١٢٢٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[٥]. (ز)

٢١٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المائدة مدنية، نهارية كلها، عشرون ومائة آية كوفية، إلا قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فإنها نزلت بعرفة[٦]. (ز)

[١٩١٧] ذهب **ابنُ عطية** (٣/ ٨٠ بتصرف)، و**ابنُ كثير** (٣/ ٥) إلى أن سورة المائدة مدنية، ونقل **ابنُ عطية الإجماعَ** على ذلك، فقال: «هذه السورة مدنية بإجماع. ومن هذه السورة ما نزل في حجة الوداع، ومنها ما نزل عام الفتح».

و**علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ٨٠) على أثر الربيع وغيره بقوله: «وهذا كله يقتضي أنَّ السورة مدنية بعد الهجرة، وإتمام النعمة هو في ظهور الإسلام ونور العقائد، وإكمال الدين، وسعة الأحوال، وغير ذلك مما انتظمته هذه الملة الحنيفية، إلى دخول الجنة والخلود في رحمة الله، هذه كلها نعم الله المتممة قِبَلنا».

وذكر أن النقاش نقل عن أبي سلمة أنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية قال: «**يا عليُّ، أشعرت أنه نزلت عَلَيَّ سورة المائدة ونعمت الفائدة**». و**علَّق** عليه بقوله: «وهذا عندي لا يشبه كلام النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦، وابن جرير ٨/ ٩٠، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩١.

(٤) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٧.

النسخ في السورة:

٢١٢٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: نُسِخ من هذه السورة آيتان: آية القلائد، وقوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢][1]. (٥/١٥٩)

٢١٢٣٢ ـ عن **أبي ميسرة عمرو بن شُرَحْبِيل** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: في المائدة ثمان عشرة فريضة، ليس في سورة من القرآن غيرها، وليس فيها منسوخ: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المائدة: ٣]، و﴿ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤]، ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥]، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥]، وتمام الطهور ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟﴾ [المائدة: ٦]، ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: ٣٨]، و﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ الآية [المائدة: ١٠٣][2]. (٥/١٥٨)

٢١٢٣٣ ـ عن **أبي ميسرة عمرو بن شُرَحْبِيل** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: لم يُنسَخ من المائدة شيء[3]. (٥/١٥٨)

٢١٢٣٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ قال: لم يُنسَخ من المائدة إلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٢][4]. (٥/١٥٨)

٢١٢٣٥ ـ عن ابن عون، قال: قلت **للحسن**: نُسِخ من المائدة شيء؟ فقال: لا[5]. (٥/١٥٨)

٢١٢٣٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: أنَّ المائدة ليس فيها منسوخ إلا ثلاثة أحرف: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، [...][6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٠ ـ، والنحاس في ناسخه ص٣٩٧، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٦/ ١٢١ (٦٣٣٦) و٦/ ٤٤٤ (٧١٨١)، والحاكم ٢/ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي داود.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٩٩، وعبدالرزاق ١/ ١٨١، وابن جرير ٨/ ٣٥، والنحاس في ناسخه ص٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٥ (١٨٤).

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾

٢١٢٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما في القرآن آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ إلا إنَّ عليًّا سيدها وشريفها وأميرها، وما من أصحاب النبي ﷺ أحد إلا قد عُوتِب في القرآن إلا علي بن أبي طالب، فإنه لم يُعَاتَب في شيء منه[(١)] [١٩١٨]. (ز)

٢١٢٣٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: إذا قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ افعلوا، فالنبي ﷺ منهم[(٢)]. (ز)

﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾

٢١٢٣٩ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَدُّوا للحلفاء عُقُودَهم التي عَاقَدَت أيمانُكم**». قالوا: وما عقدهم يا رسول الله؟ قال: «**العقل عنهم، والنصر لهم**»[(٣)]. (٥/ ١٦١)

[١٩١٨] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٣/ ٧) أثر ابن عباس هذا سندًا ومتنًا، فقال: «هو أثر غريب ولفظه فيه نكارة، وفي إسناده نظر. قال البخاري: عيسى بن راشد هذا مجهول، وخبره منكر. قلت: وعلي بن بذيمة ـ وإن كان ثقة ـ إلا أنه شيعي غال، وخبره في مثل هذا فيه تهمة فلا يقبل. وقوله: «ولم يبق أحد من الصحابة إلا عوتب في القرآن إلا عليًّا» إنما يشير به إلى الآية الآمرة بالصدقة بين يدي النجوى؛ فإنه قد ذكر غيرُ واحد أنه لم يعمل بها أحد إلا علي، ونزل قوله: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ﴾ الآية [المجادلة: ١٣]، وفي كون هذا عتابًا نظر؛ فإنه قد قيل: إن الأمر كان ندبًا لا إيجابًا، ثم قد نسخ ذلك عنهم قبل الفعل، فلم يُرَ من أحد منهم خلافه. وقوله عن علي: «إنه لم يُعَاتَب في شيء من القرآن» فيه نظر أيضًا؛ فإن الآية التي في الأنفال التي فيها المعاتبة على أخذ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٦ ـ.

(٣) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٨٦٠ (٩١٦)، من طريق إسحاق الطباع، عن ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن لهيعة، قال ابن حجر في التقريب (٣٥٦٣): «صدوق، خَلَّط بعد احتراق كتبه...».

٢١٢٤٠ - عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم، حين بعثه إلى اليمن يُفقِّه أهلها، ويعلمهم السنة، ويأخذ صدقاتهم، فكتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ عهدًا من رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم، أَمَره بتقوى الله في أَمْرِه كله؛ فإنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأَمَرَه أن يأخذ الحق كما أَمَره، وأن يُبَشِّر بالخير الناس، ويأمرهم به**» الحديث بطوله[1]. (٥/ ١٦٠)

٢١٢٤١ - عن **عبد الله بن مسعود**، قال: هي عهود الإيمان والقرآن[2]. (ز)

٢١٢٤٢ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: هي عهود الأيمان والقرآن[3]. (ز)

٢١٢٤٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، يعني: بالعهود؛ ما أَحَلَّ الله، وما حَرَّم، وما فَرَضَ، وما حَدَّ في القرآن كله؛ لا تَغْدُروا، ولا تَنكُثُوا[4] [١٩١٩]. (٥/ ١٥٩)

٢١٢٤٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله ﷻ: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، قال: العهود[5]. (ز)

== الفداء عَمَّت جميع مَن أشار بأخذه، ولم يسلم منها إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فعُلِم بهذا، وبما تقدم ضعف هذا الأثر».

[١٩١٩] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٨/ ٩) قولَ ابن عباس رضي الله عنه، وبيَّنَ أنه أَوْلَى الأقوال بالصواب، **مستندًا إلى السياق**، وقال: «وإنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال؛ ==

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٤١٣، وابن إسحاق - كما في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٢٨٣ -، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أبيه، وهو جزء من الحديث الطويل المعروف عند أهل العلم بصحيفة عمرو بن حزم.

قال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ١٧: «قد اختلف أهل الحديث في صحّة هذا الحديث، فقال أبو داود في المراسيل: قد أسند هذا الحديث ولا يصح. وقال ابن حزم: صحيفة عمرو بن حزم منقطعة لا تقوم بها حجة. وقد صحّح الحديث بالكتاب المذكور جماعة من الأئمة، لا من حيث الإسناد، بل من حيث الشهرة؛ فقال الشافعي في رسالته: لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله ﷺ. وقال يعقوب بن سفيان: لا أعلم في جميع الكتب المنقولة كتابًا أصح من كتاب عمرو بن حزم هذا؛ فإنَّ أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين يرجعون إليه ويَدَعُون رأيهم...».

(٢) تفسير البغوي ٢/ ٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦، ٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٩٨، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٦، ٧، ومن طريق ابن جريج أيضًا.

٢١٢٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: ما عَقَد الله على العباد؛ مما أحَلَّ لهم، وحَرَّم عليهم[(١)]. (ز)

٢١٢٤٦ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر، وعبيد بن سليمان ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، قال: هي العهود[(٢)]. (ز)

٢١٢٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، أي: بعقد الجاهلية. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**أوفوا بعقد الجاهلية، ولا تُحْدِثوا عَقْدًا في الإسلام**»[١٩٢٠]. وذُكِر لنا: أن فرات بن حَيَّان

== لأن الله ـ جل ثناؤه ـ أتبع ذلك البيانَ عما أَحَلَّ لعباده وحَرَّم عليهم، وما أوجب عليهم من فرائضه، فكان معلومًا بذلك أن قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أمرٌ منه عبادَه بالعمل بما ألزمهم من فرائضه وعقوده عقيب ذلك، ونهْيٌ منه لهم عن نقض ما عقده عليهم منه»، ثم بيَّنَ أن العموم في الآية يشمل كل عقد مأذون فيه شرعًا دون تخصيص، فقال: «قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أمر منه بالوفاء بكلِّ عقدٍ أذِن فيه، فغيرُ جائزٍ أن يُخَصَّ منه شيءٌ حتى تقوم حجةٌ بخصوص شيء منه يجب التسليم لها. فإذ كان الأمر في ذلك كما وصفنا، فلا معنى لقول مَن وجَّه ذلك إلى معنى الأمر بالوفاء ببعض العقود التي أمر الله ـ جل ثناؤه ـ بالوفاء بها دون بعض».

وإلى العموم في الآية ذهب **ابن عطية** (٣/ ٨٢)، و**ابن تيمية** (١/ ٣٩٤)، وقال **ابن عطية**: «وأصوب ما يقال في تفسير هذه الآية أن تُعَمَّم ألفاظُها بغاية ما تتناول، فيعمّم لفظ المؤمنين جملةً، في مُظْهِر الإيمان ـ إن لم يبطنه ـ وفي المؤمنين حقيقة، ويُعَمَّم لفظُ العقود في كل ربط بقول موافق للحق والشرع».

[١٩٢٠] بيَّنَ **ابنُ عطية** (٣/ ٨١) أنَّ بعض أهل التأويل يذكر من العقود أشياء على جهة المثال، وجعل من ذلك قول قتادة هذا، ثم **علَّقَ** عليه قائلًا: «وفِقْهُ هذا الحديث: أنَّ عقد الجاهلية كان يخص المتعاقدين؛ إذ كان الجمهور على ظلم وضلال، والإسلام قد ربط الجميع، وجعل المؤمنين إخوة، فالذي يريد أن يختص به المتعاقدان قد ربطهما إليه الشرع مع غيرهم من المسلمين، اللهم إلا أن يكون التعاهد على دفع نازلة من نوازل الظلامات، فيلزم في الإسلام التعاهد على دفع ذلك، والوفاء بذلك العهد، وأمَّا عهد خاص لِمَا عسى أن يقع، يختص المتعاهدون بالنظر فيه والمنفعة كما كان في الجاهلية، فلا يكون ذلك في الإسلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧.

العجلي سأل رسول الله ﷺ عن حِلْف الجاهلية، فقال نبي الله ﷺ: «**لعلك تسأل عن حلف لَخْم وتَيْم الله؟**» فقال: نعم، يا نبي الله. قال: «**لا يزيده الإسلام إلا شدة**»[١]. (٥/ ١٦٠)

٢١٢٤٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، قال: بالعهود، وهي عقود الجاهلية؛ الحِلْف[٢]. (٥/ ١٦٠)

٢١٢٤٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، قال: بالعهود[٣]. (ز)

٢١٢٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، قال: هي العهود[٤]. (ز)

٢١٢٥١ ـ عن **عبد الله بن عُبَيْدَة** ـ من طريق موسى بن عُبَيْدة ـ قال: العقود خمس: عُقْدَة الأَيْمَان، وعُقْدَة النكاح، وعُقْدَة البيع، وعُقْدَة العهد، وعُقْدَة الحِلْفِ[٥]. (٥/ ١٦٠)

٢١٢٥٢ ـ عن موسى بن عُبَيْدة، عن **محمد بن كعب القرظي**، أو عن أخيه **عبد الله بن عبيدة**، نحوه[٦]. (ز)

٢١٢٥٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ في الآية، قال: العقود خمس: عُقْدَة النكاح، وعُقْدَة الشَّرِكَة، وعُقْدَة اليمين، وعُقْدَة العَهْد، وعُقْدَة الحِلْفِ[٧]. (٥/ ١٦٠)

٢١٢٥٤ ـ عن الربيع بن أنس، قال: جلسنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير وعنده رجل يحدثهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، قال: هي العهود[٨]. (ز)

٢١٢٥٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، قال: العهود[٩]. (ز)

٢١٢٥٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨ ـ ٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩ (٢٩٦).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦.

﴿بِٱلْعُقُودِۚ﴾، يعني: العهود التي أخذ الله على العباد فيما أحلَّ لهم، وحرَّم عليهم[١]. (ز)

٢١٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، يعني: بالعهود التي بينكم وبين المشركين[٢]. (ز)

٢١٢٥٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: بَلَغَنَا في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، يقول: أوفوا بالعهود، يعني: العهد الذي كان عهد إليهم في القرآن فيما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها، ونهيه الذي نهاهم عنه، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين، وفيما يكون من العهود بين الناس[٣]. (٥/ ١٦١)

٢١٢٥٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حَجَّاج ـ ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، قال: العهود التي أخذها الله على أهل الكتاب أن يعملوا بما جاءهم[٤]. (ز)

٢١٢٦٠ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبد العزيز ـ يقول: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، قال: بالعهود[٥] [١٩٢١]. (ز)

٢١٢٦١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، قال: عَقْد العهد، وعَقْد اليمين، وعَقْد الحِلْف، وعَقْد الشركة، وعَقْد النكاح. قال: هذه العقود خمس[٦] [١٩٢٢]. (ز)

[١٩٢١] نقل **ابنُ جرير** (٨/ ٥) **إجماع أهل التأويل** على أن معنى «العقود» في الآية: العهود.

[١٩٢٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ٨٢) على أثر عبد الله بن عبيدة وأثر ابن زيد بقوله: «وقد تنحصر إلى أقلّ من خمس».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى البيهقي في شعب الإيمان.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ٦، وتفسير البغوي ٢/ ٦: هذا خطاب لأهل الكتاب، يعني: يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة، أَوْفُوا بالعهود التي عهدتها إليكم في شأن محمد ﷺ، وهو قوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠.

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

٢١٢٦٢ - عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخْبِرْني عن قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾. قال: يعني: الإبل والبقر والغنم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت الأعشى وهو يقول:

أهل القباب الحُمْرِ والنـ ـنعَمِ المُؤَبَّل والقنابل[1]

(٥/ ١٦١)

٢١٢٦٣ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق عَطِيَّة العَوْفِي - في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: ما في بطونها. قلت: إنْ خرج ميتًا آكُلُه؟ قال: نعم؛ هو بمنزلة رِئَتِها، وكَبِدِها[2]. (٥/ ١٦٢)

٢١٢٦٤ - عن **الضحاك بن مُزَاحم** - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: هي الأنعام[3]. (ز)

٢١٢٦٥ - عن **عامر الشعبي**، قال: هي الأجِنَّة التي توجد مَيِّتة في بطون أمهاتها إذا ذُبِحت أو نُحِرت[4]. (ز)

٢١٢٦٦ - عن **الحسن البصري** - من طريق عوف - في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: الإبِل، والبقر، والغنم[5]. (٥/ ١٦٢)

٢١٢٦٧ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: الأنعام كلها[6]. (٥/ ١٦٢)

٢١٢٦٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، قال: الأنعام كلها[7] [١٩٢٣]. (ز)

[١٩٢٣] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٨/ ١٤ - ١٥) **مستندًا إلى لغة العرب** أنَّ المراد بقوله تعالى: ==

---

(١) أخرجه الطستيُّ في مسائل نافع بن الأزرق ص١٩٨ (٢٧٩).
والنعم المؤبّل: الكثيرة التي جُعلت قطيعًا قطيعًا. اللسان (أبل). والقنابل: طوائف الخيل. اللسان (قنبل).
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣ - ١٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٧، وتفسير البغوي ٢/ ٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٢ - ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣.

٢١٢٦٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: الأنعام كلها حِلٌّ، إلا ما كان منها وحشيًّا، فإنه صَيْد؛ فلا يَحِلُّ إذا كان مُحْرِمًا[1] [١٩٢٤]. (٥/١٦٣)

٢١٢٧٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، قال: ﴿بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: وَحْشِيُّها، وهي الظِّبَاءُ، وبَقَر الوَحْش[2] [١٩٢٥]. (ز)

== ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الأنعام كلها؛ أَجِنَّتها وسِخَالها وكبارها، وهو قول الحسن، وقتادة، والسّدّيّ، والربيع بن أنس، والضحاك. وقال: «العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك بهيمة وبهائم، ولم يخصص الله منها شيئًا دون شيء، فذلك على عمومه وظاهره، حتى تأتي حجة بخصوصه يجب التسليم لها. وأمَّا النَّعَم فإنها عند العرب: اسم للإبل والبقر والغنم خاصة، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥]، ثم قال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]، ففَصَل جنس النَّعَم من غيرها من أجناس الحيوان. وأما بهائمها فإنها أولادها. وإنما قلنا: يلزم الكبار منها اسم بهيمة كما يلزم الصغار؛ لأن معنى قول القائل: بهيمة الأنعام، نظير قوله: ولد الأنعام، فكما لا يسقط معنى الولادة عنه بعد الكبر، فكذلك لا يسقط عنه اسم البهيمة بعد الكبر».

[١٩٢٤] **وَجَّهَ ابنُ جرير** (٨/١٨) قول الربيع هذا بقوله: «كأنَّ مَن قال ذلك وَجَّهَ الكلام إلى معنى: أُحِلَّتْ لكم بهيمة الأنعام كلها، إلَّا ما يُبَيَّن لكم مِن وَحْشِيِّها، غيرَ مُسْتَحِلِّي اصطيادها في حال إحرامكم، فتكون ﴿غَيْرَ﴾ منصوبة ـ على قولهم ـ على الحال من الكاف والميم في قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾».

و**علَّقَ ابنُ عطية** (٣/٨٣) قائلًا: «كأنه قال: أحلت لكم الأنعام. فأضاف الجنس إلى أخص منه». ثم قال (٣/٨٤): «وقد خلط الناس في هذا الموضع في نصب ﴿غَيْرَ﴾، وقَدَّروا فيها تقديمات وتأخيرات، وذلك كله غير مَرْضِيٍّ؛ لأن الكلام على اطِّرادِه متمكن استثناء بعد استثناء».

[١٩٢٥] **علَّقَ ابنُ جرير** (٨/١٨) على هذا القول بقوله: «﴿غَيْرَ﴾ على قول هؤلاء منصوب على الحال من الكاف والميم اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿لَكُمْ﴾، بتأويل: أُحِلَّت لكم أيُّها الذين آمنوا بهيمة الأنعام، لا مُسْتَحِلِّي اصطيادها في حال إحرامكم».

و**علَّقَ ابنُ عطية** (٣/٨٣) عليه أيضًا، فقال: «هذا قول حسن؛ وذلك أنَّ الأنعام هي الثمانية الأزواج، وما انضاف إليها من سائر الحيوان يقال له أنعام بمجموعه معها، وكأن المفترس ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٣، ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٧، وتفسير البغوي ٢/٧.

٢١٢٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، يعني: أُحِلَّ لكم أكل لحوم الأنعام؛ الإبل، والبقر، والغنم، والصيد كله[١]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢١٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ: أنَّه أخذ بذَنَب الجنين، فقال: هذا من بهيمة الأنعام التي أُحِلَّت لكم[٢]. (٥/١٦٢)

٢١٢٧٣ ـ عن أيوب، قال: سُئِل **مجاهد بن جبر** عن القرد: أيؤكل لحمه؟ فقال: ليس من بهيمة الأنعام[٣]. (٥/١٦٣)

﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

٢١٢٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، قال: ﴿ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣] إلى آخر الآية، فهذا ما حرّم الله من بهيمة الأنعام[٤]. (٥/١٦٢)

٢١٢٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، قال:

== من الحيوان كالأسد وكل ذي ناب قد خرج عن حدِّ الأنعام، فصار له نظرٌ ما، فـ«بهيمة الأنعام» هي الراعي من ذوات الأربع، وهذه ـ على ما قيل ـ إضافة الشيء إلى نفسه؛ كدار الآخرة، ومسجد الجامع، وما هي عندي إلا إضافة الشيء إلى جنسه. وصَرَّح القرآن بتحليلها، واتفقت الآية وقول النبي ﷺ: «**كل ذي ناب من السباع حرام**». ويؤيد هذا المنزع الاستثناءان بعدُ؛ إذ أحدهما استثني فيه أشخاص نالتها صفات ما، وتلك الصفات واقعات كثيرًا في الراعي من الحيوان. والثاني استثنى فيه حال للمخاطبين وهي الإحرام والحرم. والصيد لا يكون إلا من غير الثمانية الأزواج، فترتب الاستثناءان في الراعي من ذوات الأربع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٤٨.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٩٩، وابن جرير ٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (٨٧٤٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان.

الخنزير[١]. (ز)

٢١٢٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: إلا الميتة وما ذُكر معها[٢]. (٥/ ١٦٢)

٢١٢٧٧ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: يعني: الخنزير[٣]. (ز)

٢١٢٧٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، قال: إلا الميتة، وما لم يُذْكَر اسم الله عليه[٤]. (٥/ ١٦٢)

٢١٢٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: الميتة، والدم، ولحم الخنزير[٥][١٩٢٦]. (ز)

٢١٢٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: غير ما نهى الله ﷻ عن أكله مِمَّا حَرَّم الله ﷻ؛ من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة[٦]. (ز)

[١٩٢٦] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٨/ ١٧) **بدلالة السياق** أنَّ الذي استثناه الله ﷻ بقوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ هو المذكور في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ الآية، وهو قول مجاهد، وقتادة، والسّدّيّ، وأحد قولي ابن عباس، فقال: «أَوْلَى التأويلَيْن في ذلك بالصواب تأويل مَن قال: عَنَى بذلك: إلَّا ما يُتْلَى عليكم مِن تحريم الله ما حَرَّمَ عليكم بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ الآية؛ لأنَّ الله ﷻ استثنى مِمَّا أباح لعباده مِن بهيمة الأنعام ما حَرَّمَ عليهم منها، والَّذي حَرَّمَ عليهم منها ما بَيَّنَهُ في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾، والخنزير وإن كان حَرَّمَه الله ﷻ علينا فليس مِن بهيمة الأنعام فيُسْتَثنى منها، فاستثناء ما حرم علينا مِمَّا دخل في جُمْلَةِ ما قبل الاستثناء أشبه من استثناء ما حَرَّمَ مِمَّا لم يدخل في جُمْلَةِ ما قبل الاستثناء».

وبمثله **قال ابنُ كثير** (٥/ ١٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٩٨، وأخرجه ابن جرير ٨/ ١٦، وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٨.

﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾

٢١٢٨١ ـ عن الربيع بن أنس، قال: جلسنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير وعنده رجل، فحَدَّثَهم، فقال: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾، فهو عليكم حرام، يعني: بَقَر الوَحْشِ، والظِّباء، وأشباهه[١]. (ز)

٢١٢٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾، قال: غير أن يُحِلَّ الصيدَ أحدٌ وهو حرام[٢]. (٥/١٦٢)

٢١٢٨٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾، قال: الأنعام كلها حِلٌّ، إلَّا ما كان منها وَحْشِيًّا؛ فإنه صَيْد، فلا يحل إذا كان مُحْرِمًا[٣]. (ز)

٢١٢٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾، يقول: من غير أن تستحلوا الصيد ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ يقول: إذا كنت مُحْرِمًا بحج أو عمرة، فالصيد عليك حرام كله، غير صيد البحر، فإنَّه حلال لك[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾

٢١٢٨٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾، قال: إن الله يحكم ما أراد في خلقه، وبَيْنَ ما أراد في عباده، وفَرَض فرائضه، وحَدَّ حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته[٥][١٩٢٧]. (٥/١٦٣)

[١٩٢٧] بيَّنَ **ابنُ جرير** (٨/ ٢١) معنى الآية بقوله: «يعني بذلك ـ جلَّ ثناؤه ـ: إنَّ الله يَقْضِي في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليلَه، وتحريم ما أراد تحريمه، وإيجابِ ما شاء إيجابَه عليهم، وغيرِ ذلك مِن أحكامه وقضاياه، فأَوْفُوا ـ أيُّها المؤمنون ـ له بما عَقَدَ عليكم مِن تحليل ما أَحَلَّ لكم وتحريم ما حَرَّمَ عليكم، وغيرِ ذلك مِن عُقُودِه، فلا تنكُثُوها ولا تنقُضُوها»، **واستدلّ له بقول قتادة**، ولم يُورِد غيره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٢١٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾، فحَكَم أن جعل ما شاء من الحلال حرامًا، وجعل ما شاء مما حَرَّم في الإحرام مِن الصَّيد حلالًا[١]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾

نزول الآية:

٢١٢٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: كان المشركون يَحُجُّون البيتَ الحرام، ويُهْدُون الهدايا، ويُعَظِّمون حُرْمة المشاعر، وينحرون في حَجِّهم، فأراد المسلمون أن يُغِيروا عليهم، فقال الله: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾[٢]. (٥/ ١٦٣)

٢١٢٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قَدِم الحُطَمُ بن هند البَكْرِيّ المدينةَ في عِير له تحمل طعامًا، فباعه، ثم دخل على النبي ﷺ، فبايعه وأسلم، فلَمَّا وَلَّى خارجًا نَظَر إليه، فقال لِمَن عنده: «**لقد دخل عَلَيَّ بوجه فاجِر، ووَلَّى بقَفا غادِر**». فلما قَدِم اليمامة ارْتَدَّ عن الإسلام، وخرج في عِير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تَهَيَّأ للخروج إليه نفرٌ من المهاجرين والأنصار لِيَقْتَطِعُوه في عِيرِه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية، فانتهى القوم[٣]. (٥/ ١٦٧)

٢١٢٨٩ ـ عن عطاء ـ من طريق مالك بن مِغْوَل ـ قال: كانوا يَتَقَلَّدون من لِحَاء[٤] شجر الحرم، يأمنون بذلك إذا خرجوا من الحرم، فنزلت: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾[٥]. (٥/ ١٦٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٨.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٥٩، وابن جرير ٨/ ٢٢ ـ ٢٣، ٣٨، ٤١، ٥٢ مُفَرَّقًا. إسناده جيد، وينظر مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣.

(٤) اللحاء: ما على العصا من قشرها. اللسان (لحا).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨.

٢١٢٩٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: أقبل الحُطَمُ بن هند البَكْرِيّ، حتى أتى النبي ﷺ، فدعاه، فقال: إِلَامَ تدعو؟ فأخبره، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه: «**يدخل اليومَ عليكم رجلٌ من رَبِيعة، يتكلم بلسان شيطان**». فلما أخبره النبي ﷺ قال: انظروا، لَعَلِّي أُسْلِم، ولي من أُشَاوِرُه. فخرج من عنده، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد دخل بوجه كافر، وخرج بعَقِب غادر**». فمَرَّ بِسَرْحٍ[1] من سَرْح المدينة، فساقه وهو يرتجز:

قد لفها الليل بسَوَّاقٍ حُطَم[2] ... ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزَّار على ظَهْر الوَضَمْ[3] ... باتوا نيامًا وابنُ هند لم يَنَمْ
بات يُقَاسِيها غلام كالزُّلَمْ[4] ... خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ[5] مَمْسُوحُ الْقَدَمْ

ثم أقبل من عامٍ قابلٍ حاجًّا، قد قلَّد وأهدى، فأراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه، فنزلت هذه الآيةَ حتى بلغ: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. فقال الناس من أصحابه: يا رسول الله، خلِّ بيننا وبينه؛ فإنَّه صاحبنا. قال: «**إنَّه قد قَلَّد**». قالوا: إنما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية. فأبى عليهم، فنزلت هذه الآية[6]. (١٦٧/٥)

٢١٢٩١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن جعفر ـ قال: كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صَدَّهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمَرَّ بهم أُناس من المشركين من أهل المشرق، يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي ﷺ: نَصُدُّ هؤلاء كما صَدَّنا أصحابُنا. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ الآية[7]. (١٦٦/٥)

٢١٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾، نزَلَت في الخَطِيم[8]، واسمه شُرَيْح بن ضُبَيْعَة بن شَرْحَبِيلَ ابن عمر بن جُرْثُومٍ البَكْرِيِّ من بني قيس بن ثعلبة وفي حُجَّاج المشركين، وذلك أن

---

(١) السرح: المال السائم في المرعى. اللسان (سرح).
(٢) الحطم هو العنيف برعايَة الإبل في السَّوْق والإيراد والإصْدار، ويُلْقِي بعضها على بعض ويَعْسِفُها. النهاية (حطم).
(٣) الوضم: ما يوضع عليه اللحم من خشبة ونحوها اتقاء الأرض. اللسان (وضم).
(٤) الزُّلَمُ، والزَّلَم: قِدْحٌ لا ريش له. القاموس (زلم).
(٥) خدلج الساقين: أي عظيمهما. النهاية (خدلج).
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١ ـ ٣٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٠ ـ.
(٨) كذا في المطبوع، ولعله «الحُطَم» مصحَّفًا.

شُرَيْحَ بن ضُبَيْعَة جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، اعْرِض عَلَيَّ دينك. فعَرَض عليه، وأخبره بما له وبما عليه، فقال له شُرَيْح: إنَّ في دينك هذا غِلَظًا، فأرجع إلى قومي فأعرض عليهم ما قلتَ؛ فإن قَبِلوه كنت معهم، وإن لم يقبلوه كنتُ معهم. فخرج من عند النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**لقد دخل بقلب كافر، وخرج بوجه غادر، وما أرى الرجل بمسلم**». ثم مَرَّ على سَرْح المدينة، فاستاقها، فطلبوه، فسبقهم إلى المدينة، وأنشأ يقول:

قد لفها الليل بسواق حُطَمٍ ... ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزَّار على ظهر وَضَمٍ ... خَدَلَّج الساق ولا رَعِشُ القدم

ـ قال **أبو صالح [الهذيل بن حبيب]**: قتله رجل من قومه على الكفر، وقَدِم الرجل الذي قتله مُسْلِمًا ـ فلمَّا سار رسول الله ﷺ معتمرًا عام الحديبية في العام الذي صَدَّه المشركون، جاء شُرَيْح إلى مكة مُعْتَمِرًا، معه تجارة عظيمة، في حُجَّاج بكر بن وائل، فلَمَّا سمع أصحاب رسول الله ﷺ بقدوم شُرَيْح وأصحابه، وعرفوا بنبئهم، فأراد أهل السَّرْح أن يُغيروا عليه كما أغار عليهم من قبْلُ شُرَيْح وأصحابه، فقالوا: نَسْتَأْمِر النبي ﷺ. فاسْتَأْمَرُوه، فنزلت الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، يعني: أمر المناسك، ولا تستحلوا في الشهر الحرام أخذ الهدي، ولا القلائد، يقول: ولا تُخِيفوا من قَلَّد بعيره، ولا تستحلوا القتلَ، ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ يعني: متوجهين قِبَل البيت الحرام، من حجاج المشركين، يعني: شُرَيْح بن ضبيعة وأصحابه، ﴿يَبْتَغُونَ﴾ بتجاراتهم ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يعني: الرزق والتجارة، ورضوانه بحجهم، فنهى الله ﷻ نبيه ﷺ عن قتالهم[1]. (ز)

٢١٢٩٣ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: ينهى عن الحجاج أن تُقْطَع سُبُلُهم. قال: وذلك أن الحُطَم قَدِم على النبي ﷺ لِيَرْتَاد وينظر، فقال: إنِّي داعية قومي، فاعرض علَيَّ ما تقول. قال له: «**أدعوك إلى الله أن تعبده ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت**». قال الحُطَم: في أمرك هذا غِلْظَة، أرجع إلى قومي، فأذكر لهم ما ذكرت؛ فإن قَبِلوه أقبلت معهم، وإن أدبروا كنت معهم. قال له: «**ارجع**». فلَمَّا خرج قال: «**لقد دخل عَلَيَّ بوجه كافر، وخرج من عندي بعَقِبَيْ غادر،**

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٩ ـ ٥٠١.

وما الرجل بمسلم». فمَرَّ على سَرْح لأهل المدينة، فانطلق به، فطلبه أصحاب رسول الله ﷺ، ففاتهم، وقَدِم اليمامة، وحضر الحج، فجَهَّز خارجًا، وكان عظيم التجارة، فاستأذنوا أن يَتَلَقَّوه ويأخذوا ما معه، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[1]. (ز)

٢١٢٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: هذا يوم الفتح، جاء ناس يَؤُمُّون البيتَ من المشركين، يُهِلُّون بعمرة، فقال المسلمون: يا رسول الله، إنما هؤلاء مشركون، فمثل هؤلاء فلن ندعهم إلا أن نُغِير عليهم. فنزل القرآن: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[2]. (٥/١٦٨)

❁ النسخ في الآية:

٢١٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، يعني: مَن تَوَجَّه قِبَل البيت. فكان المؤمنون والمشركون يَحُجُّون البيت جميعًا، فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدًا يَحُجُّ البيت، أو يَتَعَرَّضوا له من مؤمن أو كافر. ثم أنزل الله بعد هذا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨][3]. (٥/١٦٣)

٢١٢٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحَكَم ـ في قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: نسختها ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][4]. (٥/١٦٥)

٢١٢٩٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ، مثله[5]. (٥/١٦٦)

٢١٢٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لم يُنسخ منها إلا القلائد، كان الرجل يَتَقَلَّد بشيء من لِحَا الحرم فلا يُقْرب، فنُسخ ذلك[6]. (ز)

٢١٢٩٩ ـ وعن **مجاهد بن جبر**، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾: ليست منسوخة. واحْتَجَّ بقول النبي ﷺ:

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩، وابن جرير ٨/٣٣ ـ ٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٣٨، والنحاس في ناسخه ص٣٥٩ ـ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عَلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٢٣٧.

«لَعَنَ اللهُ من قتل بِذَحْلٍ[١] في الجاهلية»[٢][١٩٢٨]. (ز)

٢١٣٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: منسوخ، كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج تَقَلَّد من السَّمُر فلم يَعْرِض له أحد، وإذا تَقَلَّد بقلادة شَعَر لم يَعْرِض له أحد، وكان المشرك يومئذ لا يُصَدَّ عن البيت، فأمر الله أن لا يُقاتَل المشركون في الشهر الحرام، ولا عند البيت، ثم نسخها قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][٣]. (٥/ ١٦٥)

٢١٣٠١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: نُسِخَ منها ﴿ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ نسختها الآية التي في براءة، قال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، وهو العام الذي حَجَّ فيه أبو بكر، ونادى عَلِيٌّ بالأذان[٤]. (٥/ ١٦٥)

٢١٣٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: نزل في شأن الحُطَم: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، ثم نسخه الله، فقال: ﴿ٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١][٥]. (ز)

٢١٣٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... نهى الله ﷻ نبيَّه ﷺ عن قتالهم، ثم لم يرضَ

[١٩٢٨] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٨/ ٥٢) أنَّ الآية غير منسوخة؛ **لعدم الدليل عليه**، وهو قول مجاهد، وقال: «أَوْلَى القولين في ذلك بالصواب قَولُ مجاهد: إنَّه غيرُ منسوخ؛ لاحتماله: أن تَعْتَدوا الحق فيما أمرتكم به. وإذا احْتَمَل ذلك لم يَجُزْ أن يُقَالَ: هو منسوخ، إلَّا بحُجَّةٍ يجب التسليم لها».

---

(١) القتل بالذحل: هو القتل بالثأر أو بالعداوة. النهاية (ذحل).

(٢) عَلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٤٠. وأصله عند ابن جرير ٨/ ٥١ كما سيأتي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٢، وابن جرير ٨/ ٢٥، ٢٧، ٣٦، ٣٨، ٣٩، والنحاس في ناسخه ص٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦ ـ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨.

منهم حتى يُسْلِمُوا، فنَسَخَت هذه الآيةَ آيةُ السيف، فقال ﷻ: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][1]. (ز)

٢١٣٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نَسَخَتْ آيةُ السيف هذه الآيةَ كلَّها[2]. (ز)

٢١٣٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: هذا كله منسوخ، نسخ هذا ما أمره بجهادهم كافة[3] [١٩٢٩]. (ز)

[١٩٢٩] رجَّحَ **ابنُ جرير** (٨/ ٣٩ ـ ٤٠ بتصرف) **مستندًا إلى الإجماع ودلالة العقل** قولَ ابن زيد هذا، وما ماثله من قول ابن عباس، وقتادة، والسدي، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصِّحَّة قَوْلُ مَن قال: نَسَخَ الله من هذه الآية قولَه: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾؛ لإجماع الجميع على أنَّ الله قد أَحَلَّ قتال أهل الشِّرْك في الأشهر الحُرُم وغيرِها مِن شهور السَّنة كُلِّها، وكذلك أجمعوا على أنَّ المشرك لو قَلَّد عُنُقَه أو ذراعَيْه لِحَاءَ جميع أشجار الحرم لم يكن ذلك له أمانًا مِن القتل إذا لم يكن تَقَدَّمَ له عَقْدُ ذِمَّةٍ من المسلمين أو أمانٌ. وأمَّا قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ فإنه مُحْتَمَلٌ ظاهرِه: ولا تُحِلُّوا حُرْمَةَ آمِّينَ البيتَ الحرامَ مِن أهلِ الشِّرْكِ والإسلام؛ لِعُمُومِ جميع مَنْ أَمَّ البيتَ. وإذا احْتَمَلَ ذلك ـ فكان أهلُ الشِّركِ داخلين في جُمْلَتهم ـ فلا شكَّ أنَّ قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ناسِخٌ له؛ لأنَّه غيرُ جَائِزٍ اجْتِماعُ الأَمْرِ بِقَتْلِهِم وَتَرْكِ قَتْلِهِم في حال واحدة ووَقْت واحد. وفي إجماع الجميع على أنَّ حُكْمَ الله في أهل الحرب مِنَ المشركين قتْلُهُم، أَمُّوا البيتَ الحرامَ أو البيتَ الْمُقَدَّسَ في أشهر الحُرُم وغيرِها، مَا يُعْلَمُ أنَّ المنعَ مِن قتلهم إذا أَمُّوا البيتَ الحرامَ منسوخٌ، ومُحْتمِلٌ أيضًا: ولا آمِّين البيت الحرام من أهل الشِّركِ، وأكثر أهل التَّأويل على ذلك. وإن كان عُنِيَ بذلك المشركون مِن أهل الحرب، فهو أيضًا لا شَكَّ منسوخٌ. وإذْ كان ذلك كذلك، وكان لا اختلاف في ذلك بينهم ظاهر، وكان ما كان مُسْتَفِيضًا فيهم ظاهرَ الحُجَّةِ؛ فالواجبُ ـ وإنِ احتمل ذلك معنى غير الذي قالوا ـ التَّسليمُ لِمَا استفاض بصحته نقلهم».

وذَهَبَ إلى النسخ أيضًا **ابنُ عطية** (٣/ ٨٩) **مستندًا إلى زمن النزول والدلائل العقلية**، فقال: «فكُلُّ ما في هذه الآية مما يُتَصَوَّر في مسلم حَاجٍّ فهو مُحْكَم، وكل ما كان منها في الكفار فهو منسوخ». ثم قال: «وهذه الآية اسْتِئْلافٌ مِن الله تعالى للعَرَب، ولُطْفٌ بهم؛ لِتَنبَسِط النفوس، ويَتَدَاخل الناس، ويَرِدُون الموسم فيسمعون القرآن، ويدخل الإيمان في قلوبهم، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧. وعَلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٤٠.

﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾

❁ تفسير الآية:

٢١٣٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عَطِيَّة العَوْفِيّ ـ في الآية، قال: ﴿شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾: ما نهى اللهُ عنه أن تُصِيبَه وأنتَ مُحْرِم[1] [١٩٣٠]. (٥/ ١٦٤)

٢١٣٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: مناسك الحج[2] [١٩٣١]. (٥/ ١٦٤)

٢١٣٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: معالم الله في الحج[3]. (٥/ ١٦٤)

٢١٣٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: القلائد: اللِّحَاء في رِقاب الناس والبهائم أمانًا لهم، والصفا والمروة والهدي والبدن كل هذا من شعائر الله، قال أصحاب محمد ﷺ: هذا كله من عمل أهل الجاهلية؛ فِعْلُه وإقامتُه، فحرم الله ذلك كله بالإسلام إلا اللحاءَ القلائدَ ترك ذلك[4]. (٥/ ١٦٤)

٢١٣١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال أصحابُ محمد ﷺ: هذا كله من عمل الجاهلية؛ فعله،

== وتقوم عندهم الحجة كالذي كان. وهذه الآية نزلت عام الفتح، ونسخ الله تعالى ذلك كله بعد عام سنة تسع إذ حج أبو بكر، ونودي الناس بسورة براءة».

[١٩٣٠] علَّقَ ابنُ جرير (٨/ ٢٣) على قول ابن عباس هذا بقوله: «كأنَّ الذين قالوا هذه المقالة وجَّهُوا تأويل ذلك إلى: لا تُحِلُّوا معالم حدود الله التي حَرَّمها عليكم في إحرامكم».

[١٩٣١] علَّقَ ابنُ جرير (٨/ ٢٢) على قول ابن عباس هذا ـ ومثله قول مجاهد ـ بقوله: «كأنَّهم وجَّهوا تأويل ذلك إلى: لا تُحِلُّوا معالم حدود الله التي حَدَّها لكم في حجِّكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٩٨، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وإقامته، فحَرَّم الله ذلك كله بالإسلام، إلا لحاء القلائد فترك ذلك[١]. (ز)

٢١٣١١ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق حبيب المُعَلِّم ـ أنَّه سُئِل عن شعائر الله. فقال: حرمات الله؛ اجتناب سخط الله، واتِّباع طاعته، فذلك شعائر الله[٢][١٩٣٢]. (٥/ ١٦٤)

٢١٣١٢ ـ عن **حبيب بن أبي ثابت** ـ من طريق منصور ـ ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾، قال: هذا شيء نُهِي عنه، فتُرِك كما هو. وفي لفظ: شيء كان نُهي عنه، فنزلت[٣]. (ز)

٢١٣١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: أمَّا شعائر الله: فحَرَم الله[٤][١٩٣٣]. (ز)

[١٩٣٢] **علَّقَ ابنُ جرير** (٨/ ٢١) على هذا القول بقوله: «كأنهم وجَّهوا الشَّعائر إلى المعالم؛ معالم حدود الله، وأمره، ونهيه، وفرائضه».

ورجَّحَه **ابن جرير** (٨/ ٢٤) **مستندًا إلى لغة العرب والعموم**، فقال: «وأَوْلَى التأويلات بقوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ قَوْلُ عَطاء الَّذي ذَكَرْنَاهُ مِن توجيهه معنى ذلك إلى: لا تُحِلُّوا حُرُمَاتِ الله، ولا تُضيعوا فَرَائِضَه؛ لأنَّ الشَّعائر جمع شَعيرة، والشعيرة: فَعِيلَةٌ مِن قول القائل: قد شَعَرَ فلانٌ بهذا الأمر: إذا عَلِم به، فالشَّعائِر: المعالِم مِن ذلك. وإذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام: لا تَسْتَحِلُّوا أيُّها الذين آمنوا مَعالِم الله، فيدخل في ذلك مَعالِمُ الله كلها في مناسك الحج؛ مِن تحريم ما حرَّم الله إصابتَه فيها على المُحْرِم، وتَضْيِيعُ ما نهى عن تَضْيِيعِه فيها، وفيما حَرَّمَ مِن اسْتِحْلال حُرُمات حَرَمِه، وغيرِ ذلك من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه؛ لأنَّ كل ذلك مِن معالمه وشعائره التي جعلها أَمَارَاتٍ بَيْنَ الحق والباطل، يُعْلَمُ بها حَلاله وحرامه وأمره ونهيه. وإنَّما قلنا ذلك القول أَوْلَى بتأويل قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّ الله ﷻ نهى عن اسْتِحْلال شَعَائِرِه ومَعالِم حدوده وإحلالِها نهيًا عامًّا مِن غير اختصاص شيء من ذلك دون شيء، فلم يَجُزْ لأحد أن يُوَجِّهَ معنى ذلك إلى الخصوص إلا بحُجَّة يَجِبُ التسليم لها، ولا حُجَّةَ بذلك كذلك».

ورجَّحَه أيضًا **ابنُ عطية** (٣/ ٨٦).

[١٩٣٣] قال **ابنُ جرير** (٨/ ٢٢) **مُعَلِّقًا** على هذا القول: «كأنَّهم وَجَّهُوا معنى قوله: ﴿شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى مَعَالِم حَرَمِ الله من البلاد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢١ ـ ٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٢.

٢١٣١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، يعني: مناسك الحج والعمرة. وذلك أن الحُمُس ـ قريشًا، وخُزَاعة، وكِنَانَة، وعامر بن صَعْصَعَة ـ كانوا يَسْتَحِلُّون أن يُغِير بعضهم على بعض في الأشهر الحرم وغيرها، وكانوا لا يَسْعَوْن بين الصفا والمروة، وكانوا لا يَرَوْن الوقوف بعرفات من شعائر الله، فلَمَّا أسلموا أخبرهم الله ﷻ بأنها من شعائر الله، فقال ﷻ: ﴿ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وأمر سبحانه أن يُسعى بينهما، وأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾[1]. (ز)

﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾

٢١٣١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾، يعني: لا تَسْتَحِلُّوا قتالًا فيه[2] [١٩٣٤]. (٥/ ١٦٣)

٢١٣١٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان المشرك يومئذٍ لا يُصَدّ عن البيت، فأُمِرُوا أن لا يُقَاتِلوا في الشهر الحرام، ولا عند البيت[3]. (٥/ ١٦٥)

٢١٣١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أمر المناسك، ولا تَسْتَحِلُّوا في الشهر الحرام أَخْذَ الهَدْي، ولا القلائد، يقول: ولا تُخِيفوا من قَلَّد بعيره، ولا تستحلوا القتل، ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ يعني: مُتَوَجِّهين قِبَل البيت الحرام من حجاج المشركين، يعني: شُرَيْحَ بْنَ ضُبَيْعَة وأصحابه، ﴿يَبْتَغُونَ﴾

[١٩٣٤] قال **ابنُ جرير** (٨/ ٢٤ ـ ٢٥) مُبَيِّنًا معنى الآية: «يعني ـ جَلَّ ثَناؤُه ـ بقوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾: ولا تَسْتَحِلُّوا الشَّهرَ الحرام بقتالكم به أعداءَكم من المشركين، وهو كقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]». **واستدلّ له بأثر ابن عباس وقتادة**، ولم يُورِد غيرهما.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥، والنحاس في ناسخه ص٣٥٩ ـ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٢، وابن جرير ٨/ ٢٥، ٢٧، ٣٦، ٣٨، ٣٩، والنحاس في ناسخه ص٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

بتجاراتهم فضلًا من الله ـ يعني: الرزق والتجارة ـ، ورضوانه بحجهم[١]. (ز)

٢١٣١٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: هو النسيء، وذلك أنهم كانوا يُحِلُّونه في الجاهلية عامًا، ويُحَرِّمونه عامًا[٢]. (ز)

﴿ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾

٢١٣١٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾، قال: هو ذو القعدة[٣][١٩٣٥]. (٥/١٦٦)

٢١٣٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾، يقول: لا تَسْتَحِلُّوا القتل في الشهر الحرام؛ وذلك أن أبا ثُمَامَة جُنَادة بن عوف بن أُمَيَّة من بني كِنانة كان يقوم كلَّ سنة في سوق عُكَاظ، فيقول: ألا إني قد أحللت المُحَرَّم، وحَرَّمْت صفرًا، وأحللت كذا وحَرَّمت كذا ما شاء. وكانت العرب تأخذ به، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة: ٣٧]، يعني: جنادة بن عوف ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾، يعني: خلافًا على الله ـ جَلَّ اسمه ـ وعلى ما حَرَّم، ﴿فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ من الأشهر الحرم[٤]. (ز)

﴿وَلَا ٱلۡهَدۡيَ﴾

٢١٣٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: ﴿وَلَا ٱلۡهَدۡيَ﴾:

[١٩٣٥] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٨/ ٢٥) **مستندًا إلى النظائر وسبب النزول، وابنُ عطية** (٣/ ٨٦ ـ ٨٧) **مستندًا إلى أحوال النزول**، إلى أنَّ المراد بالشهر الحرام هنا: رجب مُضَر.
قال **ابن عطية** (٣/ ٨٦): «الأظهر عندي: أنَّ الشهر الحرام أريد به رجب ليشتهر أمره؛ لأنه إنَّما كان مختصًّا بقريش، ثم فشا في مُضَر». ثم قال (٣/ ٨٧) مُبَيِّنًا وَجْهَ تخصيص هذا الشهر: «وجه هذا التخصيص: هو ـ كما قد ذكرتُ ـ أنَّ الله تعالى شَدَّد أمر هذا الشهر؛ إذ كانت العرب غير مُجْمِعَة عليه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٩ ـ ٥٠١.
(٢) تفسير البغوي ٢/ ٨ ـ ٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩.

ما لم يُقَلِّدوا[١]. (٥/ ١٦٤)

٢١٣٢٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾: وهو كل ما يُهدى إلى بيت الله؛ من بعير، أو بقرة، أو شاة[٢]. (ز)

﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾

٢١٣٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عَطِيَّة العَوْفِي ـ قال: ﴿ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: مُقَلَّدات الهَدْي[٣]. (٥/ ١٦٤)

٢١٣٢٤ ـ عن الربيع بن أنس، قال: جلسنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير، وعنده رجل، فحَدَّثهم في قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾، قال: كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لِحَاءِ السَّمُر، فيَتَقَلَّدون، فيَأْمَنُون بها في الناس، فنهى الله ـ عز ذكره ـ أن يُنزَع شجرها فيُتَقَلَّد[٤]. (ز)

٢١٣٢٥ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عبدالملك ـ قال: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لِحَاءِ السَّمُر، فيتَقَلَّدُونها، فيَأْمَنُون بها من الناس، فنهى الله أن يُنزَع شجرها فيُتَقَلَّد[٥]. (ز)

٢١٣٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾، قال: إنَّ العرب كانوا يتقلدون من لِحَاءِ شجر مكة، فيقيم الرجل بمكانه، حتى إذا انقَضَت الأشهر الحرم فأراد أن يرجع إلى أهله قلَّد نفسه وناقته من لِحَاءِ الشجر، فيأمن حتى يأتي أهله[٦]. (ز)

٢١٣٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى الآية الأولى في التقديم، فقال تعالى: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ كفعل أهل الجاهلية؛ وذلك أنَّهم كانوا يُصِيبون من الطريق. قال: وكان في الجاهلية مَن أراد الحج مِن غير أهل الحرم يُقَلِّد نفسه من الشَّعَر والوَبَر؛ فيأمن به إلى مكة، وإن كان من أهل الحرم قَلَّد نفسه وبعيره من [لِحَاءِ][٧]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ٨ ـ ٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨.

(٧) في المطبوع: لحيا.

شجر الحرم، فيأمن به حيث يذهب، فهذا في غير أشهر الحرم، فإذا كان أشهر الحرم لم يُقَلِّدوا أنفسهم ولا أَبَاعِرهم، وهم يأمنون حيث ما ذهبوا[١]. (ز)

٢١٣٢٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾، قال: القلائد: كان الرجل يأخذ لِحَاءَ شجرة من شجر الحرم، فيَتَقَلَّدها، ثم يذهب حيث شاء، فيأمن بذلك، فذلك القلائد[٢][١٩٣٦]. (ز)

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾

٢١٣٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، يعني: مَن تَوَجَّه قِبل البيت. فكان المؤمنون والمشركون يَحُجُّون البيت جميعًا، فنَهَى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدًا يَحُجّ البيت، أو يَتَعَرَّضُوا له من مؤمن أو كافر. ثُمَّ أنزل الله بعد هذا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨][٣]. (٥/ ١٦٣)

٢١٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عَطِيَّة العوفي ـ قال: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، يقول: مَن تَوَجَّه حاجًّا[٤]. (٥/ ١٦٤)

[١٩٣٦] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٨/ ٢٩ ـ ٣٠) **مستندًا إلى السياق** إلى أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: نَهْي مِن الله عن اسْتِحْلال حُرْمَةِ المُقَلَّدِ هَدْيًا كان ذلك أو إنسانًا، فقال: «والذي هو أَوْلَى بتأويل قوله: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ إذ كانت معطوفة على أول الكلام، ولم يكن في الكلام ما يدُلُّ على انقطاعها عن أوله، ولا أنَّه عَنَى بها النَّهْي عن التَّقَلُّد أو اتِّخاذ القلائد من شيء؛ أن يكون معناه: ولا تُحِلُّوا القَلائِد. فإذا كان ذلك بتأويله أَوْلَى فمَعْلُوم أنَّه نَهْيٌ مِن الله ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ عن اسْتِحْلال حُرْمَة المُقَلَّدِ هَدْيًا كان ذلك أو إنسانًا، دُون حُرْمَة القِلادة، وأنَّ الله ـ عزَّ ذِكْرُه ـ إنَّما دَلَّ بتحريمه حُرْمَةَ القِلادةِ على ما ذَكَرْنَا مِن حُرْمَةِ المُقَلَّد، فَاجْتَزَأَ بِذِكْرِهِ القَلائِد مِن ذِكْرِ المُقَلَّدِ؛ إذْ كان مَفْهومًا عند المُخاطَبِينَ بذلك معنى ما أُرِيد به. فمعنى الآية إذ كان الأمر على ما وصفنا: يا أيُّها الذين آمنوا، لا تُحِلُّوا شَعائِر الله، ولا الشَّهر الحرام، ولا الهَدْي، ولا المُقَلَّدَ بِقِسْمَيْهِ بِقَلائِد الحرم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨ ـ ٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨، والنحاس في ناسخه ص٣٥٩ ـ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٢١٣٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ فحَرَّم اللهُ على كُلِّ أحدٍ إخافتَهم[١]. (ز)

٢١٣٣٢ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، يعني: الحاجّ[٢]. (ز)

٢١٣٣٣ ـ عن الربيع بن أنس: في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: الذين يريدون الحج[٣]. (٥/١٦٩)

٢١٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال ﷻ: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾، يعني: مُتَوَجِّهين نحو البيت، نزلت في الخَطِيمِ، يقول: لا تَتَعَرَّضوا لحُجَّاج بيت الله[٤]. (ز)

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾

٢١٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾، يعني: إنهم يَتَرَضَّوْن الله بحجهم[٥]. (٥/١٦٣)

٢١٣٣٦ ـ قال عبد الله بن عمر ـ من طريق أبي أُمَيْمَة ـ في الرجل يحج ويحمل معه متاعًا، قال: لا بأس به. وتلا هذه الآية: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾[٦]. (ز)

٢١٣٣٧ ـ عن الربيع بن أنس، قال: جلسنا إلى مُطَرِّف بن الشِّخِّير، وعنده رجل، فحَدَّثهم في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾، قال: التجارة في الحج، والرضوان في الحج[٧]. (ز)

٢١٣٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾، قال: يبتغون الأجر والتجارة، حَرَّم الله على كل أحد إخافتهم[٨]. (٥/١٦٨)

٢١٣٣٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾، قال: هي للمشركين، يلتمسون فضل الله ورضوانًا بما يُصْلِح لهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤ ـ ٣٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢.
(٨) تفسير مجاهد ص٢٩٩، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

دُنْيَاهم[١]. (٥/١٦٨)

٢١٣٤٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ والفضل والرضوان اللَّذان يبتغون أن يُصْلِح مَعايِشَهم في الدنيا، وأن لا يُعَجِّل لهم العقوبة فيها[٢]. (ز)

٢١٣٤١ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾، قال: الحج. ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾، قال: الحج[٣]. (٥/١٦٩)

٢١٣٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يعني: الرزق في التجارة في مواسم الحج، ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ يعني: رضوان الله بحجهم، فلا يرضى الله عنهم حتى يُسْلِموا[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾

٢١٣٤٣ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق حُصَيْن - قال: خمس آيات في كتاب الله رُخْصَة، وليست بعَزْمَةٍ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ إن شاء اصطاد وان شاء لم يصطد، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟﴾ [الجمعة: ١٠]، ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾ [الحج: ٢٨][٥]. (٥/١٦٨)

٢١٣٤٤ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق حجاج - قال: خمس آيات من كتاب الله رخصة، وليست بعزيمة: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾ [الحج: ٢٨] فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل، ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ من شاء فعل ومن شاء لم يفعل، ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: ١٨٥] فمن شاء صام ومن شاء أفطر، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ﴾ [النور: ٣٣] إن شاء كاتب وإن شاء لم يفعل، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟﴾ [الجمعة: ١٠] إن شاء انتشر وإن شاء لم ينتشر[٦]. (٥/١٦٩)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/١٨٢، وابن جرير ٨/٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٤١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وذكر محققوه أنَّه كذا في النسخ لم يُذكر في الأثر إلا أربع آيات. ولم يذكر ابن جرير ٨/٤٣ إلا آية واحدة: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ من طريق القاسم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٢١٣٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَٱصْطَادُوا۟﴾، يقول: إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا[1]. (ز)

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾

نزول الآية:

٢١٣٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿أَن تَعْتَدُوا۟﴾ رجل مؤمن من حلفاء محمد قتل حليفًا لأبي سفيان من هُذَيْل يوم الفتح بعرفة؛ لأنه كان يقتل حُلَفَاء محمد، فقال محمد ﷺ: «**لعن الله من قتل بِذَحْل الجاهلية**»[2]. (ز)

٢١٣٤٧ ـ قال **الحسن البصري**: كان هذا حين صدوه يوم الحديبية عن المسجد الحرام[3]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾

٢١٣٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾، يقول: لا يَحْمِلَنَّكم[4] [١٩٣٧]. (٥/ ١٦٣)

[١٩٣٧] مجموع ما قيل في معنى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: لا يَحْمِلنَّكم. **والثاني**: لا يكسِبنَّكم. **والثالث**: لا يُحِقَّنَّ لكم.

وعلَّق **ابنُ جرير** (٨/ ٤٥)، **وابن عطية** (٣/ ٩١) على تلك الأقوال بأنها متقاربة المعنى. قال **ابنُ جرير**: «وهذه الأقوال التي حكيناها عَمَّن حكيناها عنه مُتَقارِبَة المعنى؛ وذلك أنَّ مَنْ حَمَلَ رجلًا على بُغْضِ رجل فقد أَكْسَبَه بُغْضَه، ومَنْ أَكْسَبَهُ بُغْضَهُ فقد أَحَقَّه له». ثم استحسن (٨/ ٤٦) ما قاله ابن عباس، وقتادة **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «فإذا كان ذلك ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١. وأورده الثعلبي ٤/ ١٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٢١٣٤٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾، قال: لا يَحْمِلَنَّكم[١]. (٥/ ١٦٩)

﴿شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾

٢١٣٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾، يقول: عداوة قوم[٢]. (٥/ ١٦٣)

٢١٣٥١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾، قال: لا يَحْمِلَنَّكم بُغْضُ قومٍ[٣]. (٥/ ١٦٩)

٢١٣٥٢ ـ عن **الربيع بن أنس**: في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾، قال: عداوة قوم[٤]. (٥/ ١٦٩)

٢١٣٥٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني بالقوم: أهل مكة. يقول: لا تعتدوا عليهم لِأَن صدوكم عن المسجد الحرام[٥]. (ز)

٢١٣٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ يقول: ولا يَحْمِلَنَّكُم عداوةُ المشركين من أهل مكة ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعنى: منعوكم من دخول البيت الحرام أن تطوفوا به عام الحديبية ﴿أَن تَعْتَدُوا۟﴾ يعني: أن ترتكبوا معاصيَه؛ فتَسْتَحِلُّوا أَخْذَ الهَدْي والقلائد والقتل في الشهر الحرام من حجاج بكر بن وائل من أهل اليمامة[٦]. (ز)

== كذلك فالَّذي هو أَحْسَنُ في الإِبَانَة عن معنى الحرف ما قاله ابنُ عباس وقتادة، وذلك توجيهُهُما معنى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾: ولا يَحْمِلَنَّكم شَنَآنُ قوم على العدوان». وقال **ابنُ عطية**: «وهذه كلها أقوال تتقارب بالمعنى». ثم قال: «فالتفسير الذي يخص اللَّفْظَة هو معنى الكسب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٤٩ ـ ٥٠١.

٢١٣٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾، قال: بَغْضَاؤُهم حتى تَأْتُوا ما لا يَحِلُّ لكم. وقرأ: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟﴾ وقال: هذا كله قد نُسِخ، نَسَخَه الجهاد[1]. (ز)

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾

٢١٣٥٦ ـ عن وابِصة، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ وأنا لا أريد أن أَدَع شيئًا من البِرِّ والإثم إلا سألته عنه، فقال لي: «**يا وابِصَة، أخبرك عما جئت تسأل عنه أم تسأل؟**». قلت: يا رسول الله، أخبِرْني. قال: «**جئتَ لتسأل عن البِرِّ والإثم**». ثُمَّ جَمَع أصابعه الثلاث، فجعل يَنكُتُ بها في صدري، ويقول: «**يا وابصة، استفتِ قلبك، استفتِ نفسك، البِرُّ: ما اطْمَأَنَّ إليه القلب، واطْمَأَنَّت إليه النفس. والإثمُ: ما حاك في القلب، وتَرَدَّد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأَفْتَوْك**»[2]. (٥/ ١٦٩)

٢١٣٥٧ ـ عن النَّوَّاس بن سَمْعَان، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن البر والإثم. فقال: «**البِرُّ: حُسن الخُلق. والإثم: ما حاك في نفسك، وكرهت أن يَطَّلِع عليه الناس**»[3]. (٥/ ١٧٠)

٢١٣٥٨ ـ عن أبي أُمَامة: أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ عن الإثم، فقال: «**ما حَكَّ في نفسك فَدَعْهُ**». قال: فما الإيمان؟ قال: «**مَن ساءته سَيِّئتُه، وسَرَّتْهُ حسنتُه فهو**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩، ٥١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨ (١٨٠٠١)، ٢٩/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (١٨٠٠٦)، والدارمي ٢/ ٣٢٠ (٢٥٣٣) واللفظ له.

قال أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٥٥: «غريب من حديث الزبير أبي عبدالسلام». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٥١ (٢٦٨٣): «رواه أحمد بإسناد حسن». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/ ٩٤: «ففي إسناد هذا الحديث أمران يُوجِبُ كُلٌّ منهما ضعفَه: أحدهما: انقطاعه بين الزبير وأيوب، فإنه رواه عن قوم لم يسمعهم. والثاني: ضعف الزبير هذا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩٤ (١٨١١٧): «رواه الطبراني وأحمد باختصار عنه، ورجال أحد إسنادي الطبراني ثقات». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٤٨: «قال النووي إسناده حسن». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١١٥٠ (٣٥٢٢): «رواه أحمد بإسناد حسن».

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٨٠ (٢٥٥٣).

مؤمن»[١]. (٥/ ١٧٠)

٢١٣٥٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإثم حَوَازُّ[٢] القلوب، وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مَطْمَع**»[٣]. (٥/ ١٧١)

٢١٣٦٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: الإثم حَوَازُّ القلوب[٤]. (٥/ ١٧١)

٢١٣٦١ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: الإثم حَوَازُّ القلوب، فإذا حزَّ في قلب أحدكم شيء فليَدَعْه[٥]. (٥/ ١٧١)

٢١٣٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: البِرُّ: ما أُمِرْتَ به. والتقوى: ما نُهِيتَ عنه[٦][١٩٣٨]. (٥/ ١٦٣)

[١٩٣٨] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٩٤) أن قومًا قالوا: البر والتقوى لفظان بمعنى، وكرر باختلاف اللفظ تأكيدًا ومبالغة، إذ كل برّ تقوى، وكل تقوى بر. ثُمَّ علَّق عليه بقوله: «وفي هذا تسامح ما، والعرف في دلالة هذين اللفظين أن البِرَّ يتناول الواجب والمندوب إليه، والتقوى رعاية الواجب، فإن جعل أحدهما بدل الآخر فبِتَجَوُّزٍ».

وقال **ابنُ القيم** (١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ بتصرف) في معنى البر والتقوى: «حقيقة البر: هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير، كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها في الكلام. وأما التقوى فحقيقتها: العمل بطاعة الله إيمانًا واحتسابًا، أمرًا ونهيًا، فيفعل ما أمر الله به إيمانًا بالأمر وتصديقًا بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيمانًا بالنهي وخوفًا من وعيده».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٨٤ (٢٢١٥٩)، ٤٦/ ٤٩٧ (٢٢١٦٦)، ٤٦/ ٥٣٧ (٢٢١٩٩)، وابن حبان ١/ ٤٠٢ (١٧٦)، والحاكم ١/ ٥٨ (٣٣).

قال الحاكم: «وهكذا رواه علي بن المبارك، ومَعْمَر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٦ (٢٨٧): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنَّ فيه يحيى بن أبي كثير، وهو مُدَلِّس، وإن كان من رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ١٥٣: «قال العراقي: حديث صحيح».

(٢) حوازُّ القلوب: هي الأمور التي تحزُّ فيها، أي تؤثر كما يؤثر الحزُّ في الشيء، ورواه شمر: الإثم حَوّاز القلوب بتشديد الواو: أي يَحوزها ويتملكها ويغلب عليها. النهاية (حزز).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الزهد ص١٣٤ ـ ١٣٥ (١٢٥)، والطبراني في الكبير ٩/ ١٤٩ (٨٧٤٩).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٥ (٢٩٣٢): «رواه البيهقي وغيره، ورواته لا أعلم فيهم مجروحًا، لكن قيل صوابه الوقوف». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/ ٩٦: «صَحَّ عن ابن مسعود». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٦ (٨١٩): «رواه الطبراني كله بأسانيد رجالها ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٢٢١ (٢٦١٣): «موقوف».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه البيهقي (٧٢٧٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢ ـ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٢١٣٦٣ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: البِرُّ: ما أُمِرْتَ به. والتقوى: ما نُهِيتَ عنه[1] [١٩٣٩]. (ز)

٢١٣٦٤ ـ عن الربيع بن أنس، مثله[2]. (٥/ ١٦٩)

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾

❁ قراءات:

٢١٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأ: (وأكِيلُ السَّبُعِ)[3]. (٥/ ١٧٧)

٢١٣٦٦ ـ عن أبي ميسرة: أنَّه كان يقرأ: (وَالْمَنْطُوحَةُ)[4]. (٥/ ١٧٧)

❁ نزول الآية:

٢١٣٦٧ ـ عن عنترة، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وذلك

[١٩٣٩] قال **ابنُ القيم** (١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ بتصرف) في معنى البر والتقوى: «حقيقة البِر: هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير، كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها في الكلام. وأما التقوى فحقيقتها: العمل بطاعة الله إيمانًا واحتسابًا، أمرًا ونهيًا، فيفعل ما أمر الله به؛ إيمانًا بالأمر، وتصديقًا بوعده، ويترك ما نهى الله عنه؛ إيمانًا بالنهي، وخوفًا من وعيده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وقد أورد السيوطي أحاديث عديدة عن فضائل أعمال تضمَّنت تعاونًا على البر والتقوى، وأخرى في الترهيب من أعمال تضمَّنت تعاونًا على الإثم والعدوان ٥/ ١٧٠ ـ ١٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٣٧، والمحتسب ١/ ٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٣٧.

يوم الحج الأكبر؛ بكى عمر، فقال له النبي ﷺ: «**ما يُبْكِيك؟**». قال: أبكاني أنَّا كُنَّا في زيادة من ديننا، فأما إذ كَمُل، فإنَّه لم يكمل شيء قط إلا نقص، فقال: «**صدقت**»[(١)]. (٥/ ١٨٣)

٢١٣٦٨ ـ عن طارق بن شهاب، قال: قالت اليهود لعمر: إنَّكم تقرءون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتَّخَذْنا ذلك اليوم عيدًا. قال: وأيُّ آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾. قال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ فيه، والساعة التي نزلت فيها، نزلت على رسول الله ﷺ عَشِيَّة عرفة في يوم جمعة[(٢)]. (٥/ ١٨٢)

٢١٣٦٩ ـ عن أبي العالية، قال: كانوا عند عمر، فذكروا هذه الآية، فقال رجل من أهل الكتاب: لو عَلِمْنا أيَّ يوم نزلت هذه الآية لاتَّخَذْناه عيدًا. فقال عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيدًا واليومَ الثاني، نزلت يوم عرفة، واليوم الثاني يوم النحر، فأكمل لنا الأمر، فعَلِمْنا أنَّ الأمر بعد ذلك في انتِقاص[(٣)]. (٥/ ١٨٣)

٢١٣٧٠ ـ عن قبيصة بن ذؤَيب، قال: قال كعب: لو أنَّ غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية؛ لنظروا اليوم الذي أُنزِلَت فيه عليهم، فاتَّخَذُوه عيدًا يجتمعون فيه. فقال عمر: وأيُّ آية، يا كعب؟ فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. فقال عمر: قد علمتُ اليوم الذي أُنزِلت فيه، والمكان الذي أُنزِلت فيه، نزلت في يوم جمعة ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد[(٤)][١٩٤٠]. (٥/ ١٨٤)

٢١٣٧١ ـ عن عيسى بن حارثة الأنصاري، قال: كُنَّا جلوسًا في الدِّيوان، فقال لنا

[١٩٤٠] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ١٠٣) على قول عمر هذا، فقال: «ففي ذلك اليوم عيدان لأهل الإسلام إلى يوم القيامة».

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧١ (٧٨٠)، وابن جرير ٨/ ٨١. وأورده الثعلبي ٤/ ١٦.
قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٧٨٢: «فعلّة الحديث الإرسال، وفيه نكارة؛ لتفرده بهذا السياق دون سائر الأحاديث الصحيحة».

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٨ (٤٥)، ٥/ ١٧٧ (٤٤٠٧)، ٦/ ٥٠ (٤٦٠٦)، ٩/ ٩١ (٧٢٦٨)، ومسلم ٤/ ٢٣١٢، ٢٣١٣ (٣٠١٧)، وابن جرير ٨/ ٨٦. وأورده الثعلبي ٤/ ١٦.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ـ كما في المطالب العالية (٣٩٦٢) ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٧ ـ ٨٨.

نَصْرانِيٌّ: يا أهل الإسلام، لقد أُنزِلَت عليكم آيةٌ لو أُنزِلَت علينا لاتَّخَذْنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيدًا ما بقي مِنَّا اثنان: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. فلم يُجِبْه أحدٌ مِنَّا، فلقيتُ محمد بن كعب القرظي، فسألتُه عن ذلك، فقال: ألا رَدَدتُم عليه. فقال: قال عمر بن الخطاب: أُنزِلَت على النبي ﷺ وهو واقف على الجبل يوم عرفة[١٩٤١]، فلا يزال ذلك اليوم عيدًا للمسلمين ما بقي منهم أحد[١]. (٥/ ١٨٤)

٢١٣٧٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ابنه محمد ابن الحَنَفِيَّة ـ قال: أُنزِلَت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو قائِم عَشِيَّة عرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢]. (٥/ ١٨٥)

٢١٣٧٣ ـ عن سَمُرَة ـ من طريق الحسن ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ على رسول الله ﷺ وهو بعرفة واقفٌ يوم الجمعة[٣]. (٥/ ١٨٥)

٢١٣٧٤ ـ عن عمرو بن قيس السَّكُونِيّ: أنَّه سَمِع معاوية بن أبي سفيان على المنبر يَنزِعُ[٤] بهذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ حتى ختمها، فقال: نزلت في يوم عرفة، في يوم جمعة[٥]. (٥/ ١٨٥)

٢١٣٧٥ ـ قال عبدالله بن عباس: كان في ذلك اليوم خمسة أعياد: جمعة، وعرفة، وعيد اليهود، والنصارى، والمجوس، ولم تجتمع أعيادُ أهل الملل في يومٍ قبله ولا بعده[٦]. (ز)

٢١٣٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كان المشركون والمسلمون يَحُجُّون جميعًا، فلما نزلت براءة فنُفِي المشركون عن البيت الحرام، وحَجَّ المسلمون

[١٩٤١] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٨/ ٩١) أنَّ الآية نزلت يوم عرفة يوم الجمعة؛ **مستندًا إلى ما صحّ من أقوال السلف**، قائلًا: «وَأَوْلَى الأقوال في وقت نزول الآية القولُ الذي رُوِيَ عن عمر بن الخطَّاب: أنَّها نزلت يوم عرفة يوم جُمُعَة. لِصِحَّة سنده، ووَهْيِ أسانيد غيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٨.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) أخرجه البزار (٢٢٠٨ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى الطبراني.

(٤) ينزع: يتمثل بالآية. اللسان (نزع).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٩ ـ ٩٠، والطبراني (٩٢١).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٤: «رجاله ثقات».

(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٣.

لا يشاركهم في البيت الحرام أحدٌ من المشركين، فكان ذلك من تمام النعمة، وهو قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[1]. (٥/ ١٨٥)

٢١٣٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الشعبي ـ قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو بعرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2]. (٥/ ١٨٦)

٢١٣٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق حَنَش ـ قال: وُلِد نبيكم ﷺ يوم الاثنين، ونُبِّئ يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وفتح مكة يوم الاثنين، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين[١٩٤٢]: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وتوفي يوم الاثنين[3]. (٥/ ١٨٦)

٢١٣٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمار بن أبي عمار ـ أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. فقال يهودي: لو نزلت هذه الآية علينا لاتَّخَذْنا يومها عيدًا. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيدين اثنين: في يوم جمعة، يوم عرفة[4]. (٥/ ١٨٤)

[١٩٤٢] **انتقد ابنُ كثير** (٣/ ٢٨) أثر ابن عباس هذا بقوله: «أثر غريب، وإسناده ضعيف. وقد رواه الإمام أحمد: حدثنا موسى بن داود، حدثنا ابن لَهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حَنَش الصنعاني، عن ابن عباس قال: وُلِد النبي ﷺ يوم الاثنين، واسْتُنبِئ يوم الاثنين، وخرج مهاجرًا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ووضع الحجر الأسود يوم الاثنين». هذا لفظ أحمد، ولم يذكر نزول المائدة يوم الاثنين، فالله أعلم. ولعل ابن عباس أراد أنها نزلت يوم عيدين اثنين كما تقدم، فاشتبه على الراوي».

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ٢/ ٥٥٢، وابن بطة في الإبانة ٢/ ٨٢٨ ـ ٦٢٩ (٨١٥) مطولًا، وابن جرير ٨/ ٨٣ من طريق أبي صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد، وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٤٨ (٢٢٠٨) ـ.
قال السيوطي في الدر ٥/ ١٨٦: «بسند صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٣٧ (١٢٩٨٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٣٣، وابن جرير ٨/ ٩٠.
قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٦ (٩٤٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير... وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٨: «هذا أثر غريب، وإسناده ضعيف». وقال السيوطي في الدر ٥/ ١٨٦: «بسند ضعيف». وقال المغربي في جمع الفوائد ٢/ ٥٢٤ (٦٣٦٦): «لأحمد، والكبير، بلين».

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ (٣٢٩٣)، وابن جرير ٨/ ٨٧.
قال الترمذي ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨ (٣٢٩٣): «هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس».

٢١٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ قال: مَكَث رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية إحدى وثمانين يومًا، ثم قبضه الله إليه[(١)] [١٩٤٣]. (٥/ ١٧٩)

٢١٣٨١ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: لَمَّا كان يومُ غَدِيرِ خُمٍّ[(٢)] ـ وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة ـ قال النبي ﷺ: «**من كنتُ مولاه فعَلِيٌّ مولاه**». فأنزل الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[(٣)] [١٩٤٤]. (٥/ ١٨٧)

٢١٣٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي هارون العَبْدِيّ ـ قال: لَمَّا نَصَّب رسولُ الله ﷺ عليًّا يوم غَدِير خُم، فنادى له بالوِلاية؛ هبط جبريل عليه بهذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[(٤)] [١٩٤٥]. (٥/ ١٨٦)

[١٩٤٣] **علَّقَ ابنُ جرير** (٣/ ١٠٢) على هذا القول بقوله: «الظاهر أنه عاش ـ عليه الصلاة والسلام ـ أكثر بأيام يسيرة».

[١٩٤٤] **انتَقَد ابنُ** كثير (٣/ ٢٩) أثر أبي هريرة هذا، وأثر أبي سعيد الذي يليه، فقال: «ولا يصح هذا ولا هذا، بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية: أنها أنزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسَمُرَة بن جندب رضي الله عنهم، وأرسله الشعبي، وقتادة بن دعامة، وشَهْر بن حَوْشَب، وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبري».

[١٩٤٥] **انْتَقَدَ ابنُ تيمية** (٢/ ٤٠٢) **مستندًا إلى دلالة التاريخ** القولَ بنزول الآية يوم غدير خم، فقال: «قد ثبت في الصحاح والمساند والتفسير أنَّ هذه الآية نزلت على النبي ﷺ وهو ==

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢).

(٢) غدير خم: هو غدير بين مكة والمدينة بالجحفة. النهاية (خمم).

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٩/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ (٢٧٧٧)، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٢٣٤ كلاهما بنحوه.

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ٣٦٧ (٧١٤): «هذا حديث باطل». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٢٣ (٣٥٦): «وهذا حديث لا يجوز الاحتجاج به». وقال الذهبي في رسالة طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ص٨٤: «هذا حديث منكر غير صحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٦٨٠: «فإنه حديث منكر جدًّا، بل كذب». وقال السيوطي في الدر ٥/ ١٨٧: «بسند ضعيف». وقال الألوسي في روح المعاني ٣/ ٣٦١: «وهو حديث منكر جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٩٤: «موضوع».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١١/ ٧٤: «لا يصح». وقال السيوطي في الدر ٥/ ١٨٦: «بسند ضعيف».

٢١٣٨٣ ـ عن عامر الشَّعْبِيّ ـ من طريق داود ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفات، وقد أطاف به الناس، وتَهَدَّمَت مَنارُ الجاهلية ومناسكهم، واضْمَحَلَّ الشرك، ولم يَطُف بالبيت عُرْيَان، ولم يَحُجَّ معه في ذلك العام مشرك؛ فأنزل الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[(١)]. (٥/ ١٨٢)

٢١٣٨٤ ـ عن عامر الشعبي، قال: نزل على النبي ﷺ هذه الآية وهو بعرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وكان إذا أعجبته آيات جعلهن صدر السورة. قال: وكان جبريل يعلّمه كيف ينسُك[(٢)]. (٥/ ١٨٢)

٢١٣٨٥ ـ عن داود، قال: قلت لعامر الشعبي: إنَّ اليهود تقول: كيف لم تحفظ العربُ هذا اليوم الذي أكمل الله لها دينها فيه؟ فقال عامر: أو ما حفظته؟ قلت له: فأي يوم هو؟ قال: يوم عرفة، أنزل الله في يوم عرفة[(٣)]. (٥/ ١٨٥)

٢١٣٨٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال: ذُكِر لنا أنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم عرفة، يوم جمعة، حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام، وأَخْلَصَ للمسلمين حَجَّهم[(٤)]. (٥/ ١٨١)

٢١٣٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال: هذا نزل يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله ﷺ، فمات، فقالت أسماءُ بنت عميس: حَجَجْتُ مع رسول الله ﷺ تلك الحجة، فبينما نحن نسير إذ تَجَلَّى له جبريل على الرَّاحِلة، فلم تُطِق الراحلة من ثِقَل ما عليها من القرآن، فبَرَكَتْ، فأتيتُه، فسَجَّيْتُ عليه بُرْدًا كان عَلَيَّ[(٥)]. (٥/ ١٨٦)

٢١٣٨٨ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: مكث النبي ﷺ بعد

== واقف بعرفة، وهذا مستفيض من وجوه، وهو منقول في كتب المسلمين: الصحاح، والمساند، والجوامع، والسير، والتفسير، وغير ذلك. وهذا اليوم كان قبل يوم غدير خم بتسعة أيام؛ فإنه كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة، فكيف يقال: إنها نزلت يوم الغدير؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. (٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٣ ـ ٨٤. وأخرج نحوه عبدالرزاق ١/ ١٨٤، وابن جرير ٨/ ٨١ ـ ٨٢ من طريق مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٠.

ما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة؛ قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[(١)]. (٥/١٨٦)

٢١٣٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، يعني: يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال، ولا حرام، ولا حكم، ولا حَدٌّ، ولا فريضة، غير آيتين من آخر سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]. ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يعني: شرائع دينكم، أمر الحلال والحرام؛ وذلك أنَّ الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ كان فَرَض على المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، والإيمان بالبعث، والجنة، والنار، والصلاة ركعتين غدوة، وركعتين بالعشي، شيئًا غير مُؤَقَّت، والكف عن القتال قبل أن يُهَاجِر النبي ﷺ، وفُرضت الصلوات الخمس ليلة المِعْراج وهو بعدُ بمكة، والزكاة المفروضة بالمدينة، ورمضان، والغُسل من الجنابة، وحج البيت، وكل فريضة، فلما حجَّ حجة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة، فبَرَكَت ناقة النبي ﷺ؛ لنزول الوحي بجَمْع، وعاش النبي ﷺ بعدها إحدى وثمانين ليلة، ثم مات يوم الاثنين لليلَتَيْن خَلَتَا من شهر ربيع الأول، وهي آخر آية نزلت في الحلال والحرام[(٢)]. (ز)

٢١٣٩٠ ـ عن **سفيان الثوري**: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾، قال: نزل يوم عرفة، في يوم جمعة[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

٢١٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾، قال: ما أُهِلَّ للطواغيت به[(٤)][١٩٤٦]. (٥/١٧٥)

[١٩٤٦] قال **ابنُ جرير** (٨/ ٥٥) مُبَيِّنًا معنى الآية، **ومستندًا إلى قول أهل التأويل**: «إنما عنى بقوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾: وما ذُبح للآلهة وللأوثان، يُسَمَّى عليه غير اسم الله». وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٨/ ٥٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢١٣٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ يعني: أكل الميتة، ﴿وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ يعني: الذي ذُبح لأصنام المشركين ولغيرهم، هذا حرام ألبَتَّة، إن أُدركت ذكاته أو لم تُدرك ذكاته، فإنه حرام ألبَتَّة؛ لأنهم جعلوه لغير الله ﷻ[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٣٩٣ ـ عن أبي أُمامة، قال: بَعَثَني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الله ورسوله، وأعرض عليهم شعائر الإسلام، فأتيتهم، فبينما نحن كذلك إذ جاءوا بقَصْعَة دم، واجتمعوا عليها يأكلونها، قالوا: هَلُمَّ، يا صُدَيُّ، فكُلْ. قلت: ويحكم، إنما أتيتكم من عند من يُحَرِّم هذا عليكم، وأنزل الله عليه. قالوا: وما ذاك؟ قال: فتَلَوْت عليهم هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ الآية[(٢)]. (٥/ ١٧٤)

٢١٣٩٤ ـ قال رِبْعِيُّ بن عبدالله: سمعت الجارود بن أبي سَبْرَةَ ـ قال: هو جدي ـ قال: كان رجل من بني رياح يقال له: ابن وَثِيلٍ، وكان شاعرًا، نافر ـ غالبًا ـ أبا الفرزدق بماءٍ بظَهْر الكوفة، على أن يَعْقِر هذا مائة من إبله، وهذا مائة من إبله، إذا وردت الماء، فلما وردت الماء قاما إليها بالسيوف، فجعلا يكسفان عراقيبها. قال: فخرج الناس على الحُمُرَاتِ والبِغال يريدون اللحم. قال: وعليٌّ بالكوفة. قال: فخرج عليٌّ على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، وهو ينادي: يا أيها الناس، لا تأكلوا من لحومها؛ فإنما أُهِلَّ بها لغير الله[(٣)]. (ز)

٢١٣٩٥ ـ عن **أبي الطُّفَيْل** ـ من طريق الوليد بن جُمَيْعٍ ـ قال: نزل آدم بتحريم أربع: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أُهِلَّ لغير الله به، وإن هذه الأربعة الأشياء لم تحِلّ قط، ولم تزل حرامًا منذ خلق الله السموات والأرض، فلمَّا كانت بنو إسرائيل حَرَّم الله عليهم طيبات أُحِلَّت لهم بذنوبهم، فلمَّا بعث اللهُ عيسى ابن مريم عليه السلام، نزل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥١.

(٢) أخرجه الطبراني (٨٠٧٤)، والحاكم ٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الذهبي: «صدقة ضَعَّفه ابن معين». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٣٨٧: «وفيه بشير بن سُرَيْج، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٧ ـ.
قال ابن كثير: «هذا أثر غريب، ويشهد له بالصحة ما رواه أبو داود: حدثنا هارون بن عبدالله، حدثنا حماد بن مسعدة، عن عوف، عن أبي ريحانة، عن ابن عباس قال: نهى النبي ﷺ عن معاقرة الأعراب».

بالأمر الأول الذي جاء به آدم، وأَحَلَّ لهم ما سوى ذلك، فكذبوه وعصوه[١]. (ز)

٢١٣٩٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: إذا أَكَل لحم الخنزير عُرِضَت عليه التوبة، فإن تاب وإلَّا قُتِل[٢]. (٥/ ١٧٥)

﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾

٢١٣٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، قال: التي تُخْنَق فتموت[٣]. (٥/ ١٧٥)

٢١٣٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾. قال: كانت العرب تَخنُق الشاةَ، فإذا ماتت أكلوا لحمها. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ امرأ القيس وهو يقول:

يغطّ غطيط البَكْر[٤] شُدَّ خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتَّال[٥]

(٥/ ١٧٥)

٢١٣٩٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، قال: الشاة تُوثَق، فيقتلها خِنَاقُهَا، فهي حرام[٦]. (ز)

٢١٤٠٠ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيبِر ـ في المنخنقة، قال: التي تختنق فتموت[٧]. (ز)

٢١٤٠١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: هي التي تختنق في حبلها فتموت، وكانوا يأكلونها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٧ ـ.
قال ابن كثير: «هذا أثر غريب».
(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٣٨٢٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) البَكْر بالفتح: الفَتِيُّ من الإبل بمنزلة الغلام من الناس. النهاية (بكر).
(٥) أخرجه الطستيُّ في مسائل نافع بن الأزرق ص٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥.
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧ ـ.

٢١٤٠٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تموت في خِنَاقِهَا[١]. (ز)

٢١٤٠٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة، حتى إذا ماتت أكلوها[٢]. (ز)

٢١٤٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، قال: التي تُدْخِل رأسها بين شُعْبَتَيْن من شجرة، فتختنق فتموت[٣][١٩٤٧]. (ز)

٢١٤٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، يعني: وحَرَّم المنخنقة: الشاة والإبل والبقر التي تنخنق أو غيره حتى تموت[٤]. (ز)

﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾

٢١٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾، قال: التي تُضْرَب بالخشبة فتموت[٥]. (٥/ ١٧٥)

[١٩٤٧] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٨/ ٥٦) **مستندًا إلى اللغة** أنَّ ﴿المنخنقة﴾ هي التي تختنق: إمَّا في وثاقها ـ وهو قول الضحاك من طريق جويبر ـ، وإما بإدخال رأسها في الموضع الذي لا تقدر على التخلص منه فتختنق حتى تموت ـ وهو قول السديّ، وقتادة، والضحاك من طريق عبيد ـ. وعلَّلَ ذلك بقوله: «وإنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك من غيره؛ لأن المنخنقة: هي الموصوفة بالانخناق دون خنق غيرها لها، ولو كان معنيًّا بذلك أنها مفعول بها لقيل: والمخنوقة، حتى يكون معنى الكلام ما قالوا».
وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٣/ ٩٦) **مستندًا إلى الإجماع**، **وابنُ كثير** (٣/ ١٧) إلى أنَّها التي تموت بالخنق؛ إما قصدًا، وإما اتفاقًا. قال **ابن عطية**: «﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ معناه: التي تموت خنقًا، وهو حبس النَّفَس، سواء فعل بها ذلك آدمي، أو اتفق لها ذلك في حجر، أو شجرة، أو بحبل، أو نحوه، وهذا إجماع».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٣، وابن جرير ٨/ ٥٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٤٩.

٢١٤٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾. قال: الَّتي تُضْرَب بالخشب حتى تموت. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

يَلْوِينَنِي دَيْن النهار وأقتضي ... دَيْنِي إذا وَقَد النعاسُ الرُّقَّدا[1]

(٥/١٧٥)

٢١٤٠٨ ـ عن أبي عبدالله الصُّنَابِحِي ـ من طريق نُعَيْم بن سلامة ـ قال: ليست الموقوذة إلا في مالِك، وليس في الصيد وَقِيذ[2] [١٩٤٨]. (ز)

٢١٤٠٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿ٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: التي تُضْرَب حتى تموت[3]. (ز)

٢١٤١٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سلمان ـ يقول في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: كانت الشاة أو غيرها من الأنعام تُضرب بالخشب لآلهتهم؛ حتى يقتلوها فيأكلوها[4]. (ز)

٢١٤١١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ كان أهل الجاهلية يضربونها بالعصا، حتى إذا ماتت أكلوها[5]. (ز)

٢١٤١٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾، قال: كانوا يضربونها حتى يَقِذُوهَا، ثم يأكلوها[6]. (ز)

٢١٤١٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: التي تُوقَذ فتموت[7]. (ز)

[١٩٤٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/٩٦) على قول أبي عبدالله الصنابحي، فقال: «عند مالك وغيره من الفقهاء في الصيد ما حُكْمُه حُكْمُ الوقيذِ، وهو نصّ في قول النبي ﷺ في المِعْراض: «**وإذا أصاب بعَرْضِه فلا تأكلْ؛ فإنه وقِيذٌ**»».

وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه الطستيُّ في مسائل نافع بن الأزرق ص١٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٥٧ ـ ٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٥٧.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/١٨٣، وابن جرير ٨/٥٧.

٢١٤١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾، قال: هي التي تُضرب فتموت[١]. (ز)

٢١٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾، يعني: التي تُضرب بالخشب حتى تموت[٢] [١٩٤٩]. (ز)

﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾

٢١٤١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾، قال: التي تَتَرَدَّى من الجبل فتموت[٣]. (٥/ ١٧٥)

٢١٤١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الرَّادَّةُ: التي تَتَرَدَّى في البئر. والمُتَرَدِّية: التي تَتَرَدَّى من الجبل[٤]. (٥/ ١٧٧)

٢١٤١٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾: التي تَرَدَّى من الجبل فتموت[٥]. (ز)

٢١٤١٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾، قال: التي تَخِرُّ في رَكِيٍّ[٦] أو من رأس جبل فتموت[٧]. (ز)

[١٩٤٩] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٨/ ٥٧)، و**ابنُ عطية** (٣/ ٩٦)، و**ابنُ كثير** (٣/ ١٨) إلى أنَّ ﴿**الموقوذة**﴾ هي التي تُرْمَى أو تضرب بعصا أو بحجر أو نحوه، **استنادًا إلى لغة العرب، وقول أهل التأويل**.

قال **ابنُ جرير** (٨/ ٥٧): «يعني ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: والميتةُ وَقيذًا. يقال منه: وقَذَه يَقِذُه وقْذًا، إذا ضرَبه حتى أشْفَى على الهلاك. ومنه قول الفرزدق:

شَغَّارة تَقِذُ الفَصِيلَ برِجْلِها ... فَطَّارة لِقَوَادِمِ الأبكارِ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩.

(٦) ركي: اسم جنس للركية، وهي البئر. النهاية، (ركا).

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩.

٢١٤٢٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾، قال: كانت تَتَرَدَّى في البئر فتموت، فيأكلونها[١]. (ز)

٢١٤٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ قال: هي التي تَرَدَّى من الجبل أو في البئر، فتموت[٢]. (ز)

٢١٤٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾، يعني: التي تَرَدَّى من الجبل فتقع منه أو تقع في بئر فتموت[٣][١٩٥٠]. (ز)

﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾

٢١٤٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾، قال: الشاة التي تنطح الشاة[٤]. (٥/ ١٧٥)

٢١٤٢٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد وجُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾، قال: الشاةُ تَنطَح الشاةَ فتموت[٥]. (ز)

٢١٤٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ كان الكبشان ينتطحان، فيموت أحدهما، فيأكلونه[٦]. (ز)

٢١٤٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾: هي التي تنطحها الغنم والبقر فتموت. يقول: هذا حرام؛ لأن ناسًا من العرب كانوا يأكلونه[٧]. (ز)

[١٩٥٠] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٨/ ٥٨)، و**ابنُ عطية** (٣/ ٩٧)، و**ابنُ كثير** (٣/ ٢١) إلى أنَّ ﴿**المتردية**﴾ هي التي تتردَّى من العلوّ إلى السفل فتموت، **استنادًا إلى قول أهل التأويل**.
قال **ابنُ جرير** (٨/ ٥٨): «يعني بذلك ـ جَلَّ ثناؤُه ـ: وحُرِّمَت عليكم الميتة تردِّيًا من جبل، أو في بئر، أو غير ذلك. وتَرَدِّيها: رَمْيُها بنفسِها من مكان عالٍ مُشْرِفٍ إلى سُفْلِه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩. وأخرج عبدالرزاق ١/ ١٨٣ نحوه من طريق معمر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١. وأخرج عبدالرزاق ١/ ١٨٣ نحوه من طريق معمر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١.

٢١٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾، يعني: الشاة تنطح صاحبتها فتموت[(١)] [١٩٥١]. (ز)

﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾

٢١٤٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾، يقول: ما أخذ السبع[(٢)]. (٥/ ١٧٥)

٢١٤٢٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾، قال: ما أخذ السبع[(٣)]. (ز)

٢١٤٣٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾، قال: كان أهل الجاهلية إذا قتل السَّبُع شيئًا من هذا، أو أكل منه؛ أكلوا ما بقي[(٤)]. (ز)

٢١٤٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ من الأنعام والصيد، يعني: فريسة السبُع[(٥)] [١٩٥٢]. (ز)

[١٩٥١] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٨/ ٥٩ ـ ٦٠)، **وابنُ عطية** (٣/ ٩٧)، **وابنُ كثير** (٣/ ٢٢) إلى أنَّ ﴿**النَّطِيحَة**﴾ (فَعِيلَة) بمعنى (مَفْعُولَة)، أي: مَنطُوحَة، وهي الشاة التي ماتت بسبب نَطْحِ غيرِها لها، **استنادًا إلى لغة العرب، وقول أهل التأويل والقراءات**.

قال **ابنُ جرير**: «يعني بقوله: ﴿**النطيحة**﴾: الشاة التي تنطحها أخرى، فتموت من النِّطاحِ بغير تَذْكِيةٍ، فحرَّم الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ ذلك على المؤمنين، إن لم يُدرِكوا ذكاتَه قبلَ موتِه».

وزاد **ابن كثير**: «وإنْ جرَحَها القرنُ، وخرَجَ منها الدم، ولو مِن مَذْبحِها».

وقال **ابنُ عطية**: «وكلّ ما مات ضغطًا فهو نطيح... وقرأ أبو ميسرة: (والمنطوحة)».

[١٩٥٢] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٨/ ٦٢)، **وابنُ عطية** (٣/ ٩٧)، **وابنُ كثير** (٣/ ٢٢) إلى أنَّ معنى ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾: وما افترسه ذو نابٍ وأظفار من الحيوان كالأسد والنمر، ونحوهما، **استنادًا إلى قول أهل التأويل والقراءات**.

قال **ابنُ جرير**: «يعني ـ جَلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾: وحرّم عليكم ما قَتَلَ السَّبُعُ غيرُ المُعَلَّمِ مِن الصَّوَائِدِ». ثم أسند عن ابن عباس أنه قرأ: (وأَكِيلُ السَّبُعِ).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥١.

﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾

٢١٤٣٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: إذا أَدْرَكْتَ ذكاةَ الموقوذة والمتردية والنطيحة، وهي تُحَرِّك يدًا أو رِجلًا؛ فكُلْها[(١)]. (٥/ ١٧٧)

٢١٤٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، يقول: ما ذَبَحْتُم من ذلك وبه رُوح فكُلُوه[(٢)]. (٥/ ١٧٥)

٢١٤٣٤ ـ عن أشعث، عن **الحسن البصري**: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، قال **الحسن**: أيَّ هذا أدركت ذكاته فذَكِّه، وكُلْ. فقلت: يا أبا سعيد، كيف أعرف؟ قال: إذا طَرَفَتْ بعينها، أو ضربت بذَنَبِها[(٣)]. (ز)

٢١٤٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، قال: فكُلُّ هذا الذي سماه الله ﷻ ههنا ـ ما خلا لحم الخنزير ـ، إذا أدركت منه عينا تَطْرُف، أو ذَنَبًا يتحرك، أو قائمة تَرْكُض، فذَكَّيْته؛ فقد أَحَلَّ الله لك ذلك[(٤)][١٩٥٣]. (ز)

٢١٤٣٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ من هذا كله. قال: فإذا وجدتها تَطْرُف عينَها، أو تُحَرِّك أُذُنَها من هذا كله؛ منخنقة، أو موقوذة، أو نطيحة، أو ما أكل السبع، فهي لك حلال[(٥)][١٩٥٤]. (ز)

[١٩٥٣] قال **ابن جرير مُبَيِّنًا** معنى الآية على هذا القول وما ماثله (٨/ ٦٦): «فتأويل الآية على قول هؤلاء: حُرِّمَت المَوْقُوذَة والمُتَرَدِّيَة إن ماتت من التَّرَدِّي والوَقْذ والنَّطح وفَرْسِ السَّبُع، إلَّا أن تُدْرِكوا ذَكاتها، فتُدْرِكوها قبل موتها، فتكون لكم حينئذٍ حلالًا كلُّها».

[١٩٥٤] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (٨/ ٦٧ ـ ٦٨) إلى أنَّ الاستثناء في الآية متصل، فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ اسْتِثْنَاءٌ من قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾، **مُسْتَنِدًا إلى دلالة العقل واللغة**، وعَلَّلَ ذلك بأنَّ: «كلّ ذلك مُسْتَحِقٌّ الصِّفَةَ التي هو بها قبل حال موته، فيُقال لِمَا قَرَّبَ المشركون لآلهتهم فسمَّوْه لهم: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٣، وابن جرير ٨/ ٦٤.

٢١٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، يعني: إلَّا ما أدركتُم ذكاتَه من المُنْخَنِقَة والمَوْقُوذَة والمُتَرَدِّيَة والنَّطِيحَة وما أكل السَّبُع، فما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع مما أدركتم ذكاته، يعني: بطَرْف، أو بعِرْق يَضْرِب، أو بذَنَب يتحرك، ويُذَكَّى؛ فهو حلال[1]. (ز)

٢١٤٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾، وقوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، هذا كله محرم، إلا ما ذُكي من هذا[2]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢١٤٣٩ ـ عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: سألت النبي ﷺ عن صيد المِعْراض[3]، قال: «**ما أصاب بحدِّه فكُلْهُ، وما أصاب بعَرْضِهِ فهو وَقِيْذ**»[4]. (٥/١٧٦)

٢١٤٤٠ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تأكل الشَّرِيطَة؛ فإنها ذبيحة الشيطان**». قال ابن المبارك: هي أن تُخْرِج الرُّوحَ منه بِشَرْطٍ، من غير قطع حُلْقُوم[5]. (٥/١٧٧)

== هو ﴿مَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾، بمعنى: سُمِّيَ قُرْبَانًا لغير الله. وكذلك المُنْخَنِقَة: إذا انْخَنَقَتْ، وإن لم تَمُتْ فهي مُنْخَنِقَة، وكذلك سائرُ ما حَرَّمَه الله ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ مِمَّا بَعْدَ قولِه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ إلَّا بالتَّذْكِيَة، فإنَّه يُوصَف بالصفة التي هو بها قبل موته، فحرَّمه الله على عباده إلَّا بالتَّذْكِيَة المُحَلِّلَة دون الموت بالسَّبَب الذي كان به مَوْصُوفًا. فَإِذْ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: وحَرَّم عليكم ما أُهِلَّ لغير الله به، والمُنْخَنِقَة، وكذا وكذا وكذا، إلَّا ما ذَكَّيْتُم من ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦.

(٣) المعراض: سهم بلا ريش ولا نصل، وإنما يصيب بعرضه دون حده. النهاية ٣/ ٢١٥

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٥٤ (٢٠٥٤)، ٧/ ٨٥ (٥٤٧٥)، ٧/ ٨٦ (٥٤٧٦)، ٧/ ٨٨ (٥٤٨٦)، وأخرجه مسلم ٣/ ١٥٢٩ ـ ١٥٣٠ (١٩٢٩) بلفظ: «إذا أصاب بحدِّه فكُلْ، وإذا أصاب بعَرْضِهِ فقتل، فإنه وَقِيْذ، فلا تأكل».

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٣٧٦ (٢٦١٨)، وأبو داود ٤/ ٤٤٧ (٢٨٢٦)، والحاكم ٤/ ١٢٦ (٧١٠٤) واللفظ له. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢٧٨: «ضعيف مرفوعًا، وليس بشيء». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٣٨٣ (٤٩١): «إسناده ضعيف».

٢١٤٤١ ـ عن مَعْمَر، قال: سمعت رجلًا من أهل المدينة يزعم أنَّ رجلًا سأل **أبا هريرة** عنها. فقال: إذا طَرَفَت بعينيها، أو تَحَرَّك أُذُناها؛ فلا بأس بها[١]. (ز)

٢١٤٤٢ ـ قال معمر: وسُئِل **زيد بن ثابت**، فقال: إنَّ الميتة تتحرك[٢]. (ز)

٢١٤٤٣ ـ عن **عُبَيْد بن عُمَيْر** ـ من طريق أبي الزُّبَيْر ـ: إذا طَرَفَتْ بعينها، أو مَصَعَتْ[٣] بذَنَبِها، أو تَحَرَّكَت؛ فقد حَلَّتْ لك[٤]. (ز)

٢١٤٤٤ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيّ** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: إذا أكل السَّبُع من الصيد، أو الوَقِيذة، أو النَّطِيحة، أو المتردية فأَدْرَكْتَ ذَكاتَه، فكُلْ[٥]. (ز)

٢١٤٤٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: كان أهل الجاهلية يأكلون هذا، فحرّم الله في الإسلام إلا ما ذُكِّي منه، فما أُدْرِك فتَحَرَّك منه رِجْلٌ أو ذَنَب أو طَرَف فذُكّي، فهو حلال[٦]. (ز)

٢١٤٤٦ ـ عن **طاووس بن كَيْسَان** ـ من طريق ابن طَاوُوس ـ قال: إذا ذَبَحْتَ، فمَصَعَت بذَنَبها أو تَحَرَّكَتْ؛ فقد حَلَّتْ لك. أو قال: فحسبه[٧]. (ز)

٢١٤٤٧ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ: وسُئِل عن الشاة التي يخرق جوفها السَّبُع حتى تخرج أمعاؤها. فقال مالك: لا أرى أن تُذَكَّى، ولا يؤكل، أيُّ شيء يُذَكَّى منها؟![٨]. (ز)

٢١٤٤٨ ـ عن أشهب، قال: سُئِل **مالك** عن السبع، يعدو على الكَبْش، فيدقّ ظهره، أترى أن يُذَكَّى قبل أن يموت فيؤكل؟ قال: إن كان بلغ السَّحْرَ[٩] فلا أرى أن يُؤْكل، وإن كان إنَّما أصاب أطرافَه فلا أرى بذلك بأسًا. قيل له: وَثَب عليه، فَدَقَّ ظهره؟ قال: لا يعجبني أن يُؤْكَل، هذا لا يعيش منه. قيل له: فالذئب يعدو على الشاة، فيشق بطنها، ولا يشق الأمعاء؟ قال: إذا شَقَّ بطنها فلا أرى أن تُؤْكَل[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٣.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٣.
(٣) مصعت الدابة بذنبها: إذا حركته وضربت به. النهاية واللسان (مصع).
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦.
(٩) السَّحْرُ: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن. النهاية (سحر).
(١٠) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٧.

﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾

٢١٤٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾، قال: النُّصُب: أنصاب كانوا يذبحون ويُهِلُّون عليها[١]. (٥/ ١٧٥)

٢١٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخْبِرْني عن قوله: ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾. قال: الأنصاب: الحِجارة التي كانت العرب تعبدها من دون الله، وتذبح لها. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أَمَا سمعتَ نابِغَة بني ذُبْيَان وهو يقول:

فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَه ... وما هُرِيقَ على الأنصاب من جَسَد[٢]

(٥/ ١٧٥)

٢١٤٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾، قال: كانت حجارةٌ حول الكعبة يَذْبَح عليها أهلُ الجاهلية، ويبدلونها إذا شاءوا بحجارة أعجبَ إليهم منها[٣]. (٥/ ١٧٧)

٢١٤٥٢ ـ قال **مجاهد بن جبر** =

٢١٤٥٣ ـ وقتادة **بن دِعامة**، في قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾: كانت حول البيت ثلاثمائة وستون حجرًا منصوبة، كان أهل الجاهلية يعبدونها، ويعظّمونها، ويذبحون لها، وليست هي بأصنام، إنما الأصنام هي المصورة المنقوشة[٤][١٩٥٥]. (ز)

[١٩٥٥] ذَهَبَ **ابنُ جرير** إلى أنَّ الأنصاب غير الأصنام، **مُسْتَدِلًّا بآثار السلف**، فقال مُبَيِّنًا قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ (٨/ ٦٩ ـ ٧٠): «يعني: وحرَّم عليكم أيضًا الذي ذُبِح على النُّصُب. فـ(ما) في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ﴾ رُفِع عَطْفًا على (ما) التي في قوله: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾. والنُّصُب: الأوثان من الحجارة، جماعة أنصاب كانت تُجْمَع في الموضع من الأرض، فكان المشركون يُقَرِّبُون لها، ولَيْسَت بأصنام». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطستيُّ في مسائل نافع بن الأزرق ص١٧٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٠٠، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤، وتفسير البغوي ٣/ ١١.

٢١٤٥٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: الأنصاب: حجارة كانوا يُهِلُّون لها، ويذبحون عليها[١]. (ز)

٢١٤٥٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾، يعني: أنصاب أهل الجاهلية[٢]. (ز)

٢١٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾، يعني: وحُرِّم ما ذُبح على النُّصُب، وهي الحجارة التي كانوا ينصبونها في الجاهلية فيعبدونها، فهو حرام ألْبَتَّة. وكان خُزَّانُ الكعبة يذبحون لها، وإن شاءوا بَدَّلوا تلك الحجارة بحجارة أخرى، وأَلْقَوا الأولى[٣]. (ز)

٢١٤٥٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ: النُّصُب ليست بأصنام، الصنم يُصَوَّر ويُنقَش، وهذه حجارة تُنصَب، ثلاثمائة وستون حجرًا، منهم من يقول: ثلاثمائة منها لخزاعة. فكانوا إذا ذَبَحُوا نَضَحُوا الدَّمَ على ما أقبل من البيت، وشَرَحُوا اللحم، وجعلوه على الحجارة، فقال المسلمون: يا رسول الله، كان أهل الجاهلية يُعَظِّمُون البيت بالدَّم، فنحن أحق أن نُعَظِّمَه. فكأنَّ النبي ﷺ لم يكره ذلك؛ فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ [الحج: ٣٧][٤]. (ز)

٢١٤٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾، قال: ما ذُبح على النُّصِب، وما أُهِلَّ لغير الله به، وهو واحد[٥]. (ز)

== وذَكَر **ابنُ عطية** (٣/ ١٠٠) أنَّ الصنم يُقال له: «نصب» أيضًا، **مستندًا إلى اللغة والقراءات**، فقال: «ما ذُبح على النصب جزء مما أُهِلَّ به لغير الله، لكن خُصَّ بالذِّكْر بعد جنسه؛ لشُهْرَة الأمر، وشَرَف الموضع، وتعظيم النفوس له. وقد يقال للصنم أيضًا: نُصُب؛ لأنَّه يُنْصَب. وروي أنَّ الحسن بن أبي الحسن قرأ: (وما ذبح على النَّصْب) بفتح النون وسكون الصاد، وقال: على الصنم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٢، وابن جرير ٨/ ٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢.

﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾

٢١٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ قال: هي القِدَاح، كانوا يسْتقسمون بها في الأمور، ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ يعني: مَن أكل من ذلك كله فهو فِسْق[١]. (٥/١٧٥)

٢١٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾. قال: الأزلام: القِداح، كانوا يستقسمون الأمور بها، مكتوب على أحدهما: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني ربي. فإذا أرادوا أمرًا أَتَوْا بيت أصنامهم، ثم غَطَّوا على القِداح بثوب، فأيّهما خرج عَمِلوا به. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الحُطَيْئَة وهو يقول:

لا يَزْجُر الطَّيْر إن مَرَّتْ به سُنُحًا[٢] ولا يُفَاضُ على قِدْح بأزلام[٣]

(٥/١٧٥)

٢١٤٦١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حَصِينٍ ـ في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾، قال: القِداح، كانوا إذا أرادوا أن يخرجوا في سفر جعلوا قِداحًا للخروج، وللجلوس، فإن وقع الخروج خرجوا، وإن وقع الجلوس جلسوا[٤]. (٥/١٧٨)

٢١٤٦٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حَصِينٍ ـ في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾، قال: حصىً بِيض كانوا يَضْرِبون بها[٥]. (٥/١٧٨)

٢١٤٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾، قال: سِهام العرب، وكِعَابُ[٦] فارس؛ الَّتي يَتَقَامَرُون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٧٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/١١، ١٢ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) السانح: ما مر من الطير والوحش من جهة يسارك إلى يمينك. النهاية (سنح).

(٣) أخرجه الطستيُّ في مسائل نافع بن الأزرق ص١٩٩. كما أخرجه الطبراني مطولًا في المعجم الكبير ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) من طريق الضحاك بن مُزاحِم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣.

(٦) الكعاب: فصوص النرد. النهاية، (كعب).

بها[1] [١٩٥٦]. (٥/ ١٧٨)

٢١٤٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾: حجارة كانوا يكتبون عليها، يسمّونها القِداح[2]. (ز)

٢١٤٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الأزلام: القِداح، يَضْرِبُون بها لكلِّ سَفَر وغَزْو وتجارة[3]. (٥/ ١٧٨)

٢١٤٦٦ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾: كانوا يستقسمون بها في الأمور[4]. (ز)

٢١٤٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن راشِد - في الآية، قال: كانوا إذا أرادوا أمرًا أو سفرًا يَعْمِدُونَ إلى قِداح ثلاثة، على واحد منها مكتوب: اؤمُرْني، وعلى الآخر: انهني، ويتركون الآخر مُحَلَّلًا بينهما، ليس عليه شيء، ثم يُجِيلُونها؛ فإن خرج الذي عليه: اؤمُرْني، مضوا لأمرهم، وإن خرج الذي عليه: انهني، كَفُّوا، وإن خرج الذي ليس عليه شيء أعادوها[5]. (٥/ ١٧٨)

٢١٤٦٨ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾، قال: كان الرجل إذا أراد الخروج في سفر كتب في قِدح: هذا يأمر بالمكوث، وكتب في آخر: وهذا يأمر بالخروج، وجعل بينهما مَنِيحًا[6] لم يكتب فيه شيئًا، ثم اسْتَقْسَم بها حين يريد أن يخرج، فإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج،

[١٩٥٦] علَّقَ ابنُ كثير (٣/ ٢٥) على قول مجاهد هذا بقوله: «هذا الذي ذُكِر عن مجاهد في الأزلام أنَّها موضوعة للقمار فيه نظر، اللهم إلَّا أن يقال: إنَّهم كانوا يستعملونها في الاستخارة تارة، وفي القِمار أخرى، والله أعلم؛ فإن الله - سبحانه [وتعالى] - قد فرَّق بين هذه وبين القمار، وهو المَيْسِر، فقال في آخر السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) المَنِيحُ: سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له إلا أن يمنح صاحبه شيئا. اللسان (منح).

وقال: لا يصيبني في سفري هذا إلا خير، وإن خرج الذي يأمر بالمكث مكث، وإن خرج الآخر أجالها ثانية حتى يخرج أحد القِدْحَين[(١)] [١٩٥٧]. (ز)

٢١٤٦٩ ـ عن **عبد الله بن كثير** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: سَمِعْنا أنَّ أهل الجاهلية كانوا يضربون بالقِداح في الظَّعَن والإقامة، أو الشيء يريدونه، فيخرج سهم الظَّعَن فيَظْعَنُون، والإقامة فيقيمون[(٢)]. (ز)

٢١٤٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾، قال: الأزلام: قِداح كانت في الجاهلية عند الكَهَنَة، فإذا أراد الرجل أن يسافر أو يتزوج أو يُحْدِث أمرًا، أتى الكاهنَ، فأعطاه شيئًا، فضرب له بها؛ فإن خرج منها شيء يعجبه أَمَرَه ففَعَل، وإن خرج منها شيء يكرهه نهاه فانتَهى، كما ضرب عبدُالمطلب على زمزم، وعلى عبدالله والإبل[(٣)]. (ز)

٢١٤٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ يعني: وأن تستقسموا الأمورَ بالأزلام، والأزلام قِدحان في بيت أصنامهم، فإذا أرادوا أن يركبوا أمرًا أَتَوْا بَيْت أصنامهم، فضربوا بالقِدْحَين، فما خرج من شيء عملوا به، وكان كتب على أحدهما: أمرني ربي، وعلى الآخر: نهاني ربي، فإذا أرادوا سفرًا أتوا ذلك البيت فغَطَّوْا عليه ثوبًا، ثم يضربون بالقِدْحَيْن، فإن خرج السهم الذي فيه: أمرني ربي؛ خرج في سفره، وإن خرج السهم الذي فيه: نهاني

[١٩٥٧] قال **ابنُ جرير** مُلَخِّصًا تلك الأقوال (٨/ ٧٢): «يعني بقوله: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾: وأن تَطْلُبوا عِلْم ما قُسِمَ لكم أو لم يُقْسَم بالأزلام. وهو اسْتَفْعَلْت مِن القَسْم: قَسْم الرِّزْق والحاجات. وذلك أنَّ أهل الجاهلية كان أحدهم إذا أراد سفرًا أو غَزْوًا أو نحو ذلك أَجَال القِدَاح، وهي الأزلام، وكانت قِداحًا مكتوبًا على بعضها: نهاني ربي، وعلى بعضها: أمرني ربي، فإن خرج القِدْح الذي هو مكتوب عليه: أمرني ربي؛ مضى لِمَا أراد من سفر أو غزْو أو تزويج وغير ذلك؛ وإن خرج الذي عليه مكتوب: نهاني ربي؛ كَفَّ عن المُضِيِّ لذلك وأَمْسَك، فقيل: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾؛ لأنَّهم بِفِعْلهم ذلك كانوا كأنَّهم يسألون أزلامهم أن يَقْسِمْنَ لهم. وأمَّا الأزلام فإنَّ واحدها زَلَم، ويُقال: زُلَم، وهي القِداح التي وصفنا أمرَها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٣، وابن جرير ٨/ ٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٥.

ربي؛ لم يسافر، فهذه الأزلام، ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ يعني: معصية حرامًا[١]. (ز)

٢١٤٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: الأزلام: قِداح لهم، كان أحدهم إذا أراد شيئًا من تلك الأمور كتب في تلك القِداح ما أراد، فيضرب بها، فأيُّ قدح خرج ـ وإن كان أبغضَ تلك ـ ارْتَكَبَه وعَمِل به[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٤٧٣ ـ عن ابن عباس، قال: إنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا قَدِم أَبَى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأُخْرِجَت، فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله ﷺ: «**قاتلهم الله، أمَا واللهِ لقد علموا أنَّهما لم يَسْتَقْسِمَا بها قَطُّ**»[٣]. (ز)

٢١٤٧٤ ـ عن أبي الدَّرْدَاء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يَلِج الدرجات العُلَى مَن تَكَهَّن، أو اسْتَقْسَم، أو رجع من سفر تَطَيُّرًا**»[٤]. (٥/ ١٨٠)

٢١٤٧٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كانت هُبَلُ أعظمَ أصنام قريش بمكة، وكانت على بئر في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر هي التي يُجْمَع فيها ما يُهْدَى للكعبة، وكانت عند هُبَل سبعةُ أَقْدُحٍ، كل قِدْح منها فيه كتاب، قِدح فيه العَقل، إذا اختلفوا في الْعَقل من يحمله منهم ضربوا بالقِداح السبعة، وقِدح فيه: نعم، للأمر إذا أرادوه يضرب به، فإن خرج قدح نَعَم عَمِلوا به، وقدح فيه: لا، فإذا أرادوا أمرًا ضربوا به في القِداح، فإذا خرج ذلك القِدح لم يفعلوا ذلك الأمر. وقدح فيه: منكم. وقدح فيه: مُلْصَق. وقدح فيه: من غيركم. وقدح فيه: المياه، إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقِداح وفيها ذلك القِدح، فحيثما خرج عَمِلوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يَخْتِنوا غلامًا، أو أن يُنكِحُوا مَنكَحًا، أو أن يدفنوا ميِّتًا، ويَشُكُّوا في نسب واحد منهم؛ ذهبوا به إلى هُبَل، وبمائة درهم وبجَزُور، فأعطوها صاحب القِداح الذي يضربها، ثم قَرَّبوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٥.

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١٥٠ (١٦٠١).

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢١٠ (٢١٠٤)، وتمام في فوائده ٢/ ١٦٨ (١٤٤٤).
قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٠٣: «ورجاله ثقات، لكن فيه انقطاع». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ١٩٣ (٢١٦١).

قالوا: يا إلهنا، هذا فلان ابن فلان، قد أردنا به كذا وكذا، فأَخْرِج الحَقَّ فيه. ثم يقولون لصاحب القِداح: اضرب. فيضرب، فإن خرج عليه: منكم؛ كان وسيطًا، وإن خرج عليه: من غيركم؛ كان حليفًا، وإن خرج: ملصق؛ كان على منزلته منهم، لا نسب له ولا حِلْف، وإن خرج فيه شيء سوى هذا مما يعملون به: نعم؛ عَمِلوا به، وإن خرج: لا؛ أَخَّروه عامهم ذلك، حتى يأتوا به مرة أخرى، ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القِداح[1]. (ز)

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾

٢١٤٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾، قال: يئسوا أن ترجعوا إلى دينهم أبدًا[2] [١٩٥٨]. (٥/ ١٧٩)

٢١٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾، يقول: يئس أهلُ مكة أن ترجعوا إلى دينهم ـ عبادة الأوثان ـ أبدًا، ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ في اتِّباع محمد، ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾ في عبادة الأوثان وتكذيب محمد[3]. (٥/ ١٧٩)

٢١٤٧٨ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال: هذا حين فعلْتُ. قال ابن جُرَيج: وقال آخرون: ذلك يوم عرفة في يوم جمعة، لَمَّا نظر النبي ﷺ فلم يَرَ إلا

[١٩٥٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ١٠١) على قول ابن عباس هذا، فقال: «قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ معناه عند ابن عباس رضي الله عنه: مِن أن ترجعوا إلى دينهم. وقاله السدي، وعطاء. وظاهر أَمْرِ النبي ﷺ وأصحابِه ظهور دينه يقتضي أنَّ يأْس الكفار عن الرجوع إلى دينهم قد كان وقع منذ زمان، وإنما هذا اليأس عندي من اضمحلال أمر الإسلام وفساد جمعه؛ لأن هذا أمر كان يَتَرَجَّاه من بَقِي من الكفار، ألا ترى إلى قول أخي صفوان بن أمية في يوم هوازن حين انكشف المسلمون وظنها هزيمة: ألا بَطَل السِّحْرُ اليوم؟! إلى غير هذا من الأمثلة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البيهقي (٣٢).

مُوَحِّدًا ولم ير مشركًا؛ حَمِد الله، فنزل عليه جبريل عليه السلام: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ أن يعودوا كما كانوا[1]. (٥/ ١٨٠)

٢١٤٧٩ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾: يَئِسوا أن يَسْتَحِلُّوا فيه ما اسْتَحَلُّوا في دينهم[2]. (ز)

٢١٤٨٠ ـ عن **عطاء** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾، قال: أظن يئسوا أن ترجعوا عن دينكم[3]. (ز)

٢١٤٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾، قال: أن ترجعوا إليهم[4]. (ز)

٢١٤٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ يعني: لا تخشوا الكفار، ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾ في ترك أمري[5]. (ز)

٢١٤٨٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾، قال: فلا تخشوهم أن يظهروا عليكم[6] [١٩٥٩]. (ز)

٢١٤٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ

[١٩٥٩] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ١٠٢) أنَّ قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون إشارة إلى اليوم بعينه لا سيما في قول الجمهور ـ عمر بن الخطاب وغيره ـ أنها نزلت في عشية عرفة يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ في الموقف على ناقته، وليس في الموسم مشرك. **الثاني**: أن يكون إشارة إلى الزمن والوقت، أي: في هذا الأوان يَئِسَ الذين كفروا من دينكم.

ثم قال: «وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعم مشركي العرب وغيرهم من الروم والفرس وغير ذلك، وهذا يُقَوِّي أن اليأس من انحلال أمر الإسلام وذهاب شوكته، ويُقَوِّي أنَّ الإشارة باليوم إنما هي إلى الأوان الذي فاتحته يوم عرفة، ولا مشرك بالموسم، **ويعضد هذا قوله تعالى**: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ فإنما نهى المؤمنين عن خشية جميع أنواع الكفار، وأمر بخشيته تعالى التي هي رأس كل عبادة كما قال ﷺ، ومفتاح كل خير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٨.

كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾: هذا يوم عرفة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٤٨٥ ـ عن جابر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الشيطان قد يَئِس أن يعبده المُصَلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**»[٢]. (٥/ ١٨٠)

٢١٤٨٦ ـ عن أبي هريرة وأبي سعيد، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الشيطان قد أَيِس أن يُعْبَد بأرضكم هذه، ولكنه راضٍ منكم بما تَحْقِرُونَ**»[٣]. (٥/ ١٨٠)

٢١٤٨٧ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الشيطان قد يئس أن تُعْبَد الأصنام بأرض العرب، ولكن سيرضى منكم بدون ذلك؛ بِالْمُحَقِّرات، وهي الموبقات يوم القيامة، فاتقوا المظالم ما استطعتم**»[٤]. (٥/ ١٨٠)

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

٢١٤٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عَطِيَّة العوفي ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال: ليس بيوم معلومٍ عند الناس[٥]. (٥/ ١٨٦)

٢١٤٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: أَخْبَرَ اللهُ نبيَّه والمؤمنين أنَّه قد أكمل لهم الإيمان؛ فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمه؛ فلا ينقص أبدًا، وقد رضيه؛ فلا يسخطه أبدًا[٦]. (٥/ ١٨١)

٢١٤٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ قال: ... لَمَّا كان واقفًا بعرفات نزل عليه جبريل ـ وهو رافع يده، والمسلمون يدعون الله ـ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٩.

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٦ (٢٨١٢).

(٣) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٠٩ (٨٨١٠) عن أبي هريرة، والبيهقي في الشعب ٩/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ (٦٨٧٨) واللفظ له.

قال الألباني في الصحيحة ٦/ ٢٨٢ (٢٦٣٥): «وسنده صحيح».

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٩/ ٥٧ (٥١٢٢)، والبيهقي في الشعب ٩/ ٤٠٤ (٦٨٧٧).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٩٠٩: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٩ (١٧٤٦٠): «رواه أبو يعلى، وفيه إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. يقول: حلالكم وحرامكم، فلم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام[١٩٦٠]، ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال: مِنَّتِي؛ فلم يحج معكم مشرك، ﴿وَرَضِيتُ﴾ يقول: واخترت لكم[(١)]. (٥/ ١٧٩)

٢١٤٩١ ـ قال **سعيد بن جبير** =

٢١٤٩٢ ـ وقتادة بن دِعامة: أكملت لكم دينكم؛ فلم يَحُجَّ معكم مشرك[(٢)]. (ز)

٢١٤٩٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حُصَيْن ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال: تمام الحج، ونفي المشركين عن البيت[(٣)][١٩٦١]. (ز)

٢١٤٩٤ ـ عن **الحكم [بن عُتَيبة]** ـ من طريق أبي يحيى بن أبي غَنِيَّة ـ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال: أكمل لهم دينهم أن حَجُّوا ولم يَحُجَّ معهم مشرك[(٤)]. (ز)

[١٩٦٠] **انتقَدَ ابنُ جرير** (٣/ ٨٢ ـ ٨٣) قولَ ابن عباس هذا، وما ماثله، **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «أمَّا الفرائض والأحكام فإنَّه قد اخْتُلِف فيها: هل كانت أُكْمِلَتْ ذلك اليوم أم لا؟ فرُوِي عن ابن عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبلُ. ورُوِي عن البَراء بن عازِب أنَّ آخر آية نزلت من القرآن: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، ولا يَدْفَع ذو عِلْم أنَّ الوحي لم ينقطع عن رسول الله ﷺ إلى أن قُبِض، بل كان الوحي قبل وفاته أَكْثَرَ ما كان تَتابُعًا. فإذ كان ذلك كذلك، وكان قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ آخرَها نُزُولًا، وكان ذلك من الأحكام والفرائض؛ كان معلومًا أنَّ معنى قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ على خلاف الوجه الذي تَأَوَّله مَن تَأَوَّله، أعني: كمال العبادات والأحكام والفرائض. فإن قال قائل: فما جَعْلُ قَوْلِ مَن قال: «قد نَزَل بعد ذلك فَرْضٌ» أَوْلَى مِن قَوْلِ مَن قال: «لم يَنزِلْ»؟ قِيل: لأنَّ الذي قال: «لم يَنزِل» مُخْبِرٌ أنَّه لا يَعْلَمُ نُزُول فَرْضٍ، وَالنَّفْيُ لا يكون شهادةً، والشَّهَادَةُ قولُ مَن قَالَ: «نَزَلَ»، وغيرُ جائزٍ دَفْعُ خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقًا».

[١٩٦١] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٣/ ٨٢) قولَ سعيد هذا وما ماثله، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ﷻ أَخْبَر نبيَّه ﷺ والمؤمنين به أنَّه أَكْمَلَ لهم يومَ أنزَلَ هذه الآية على نبيِّه دينَهم، بإفْرادهم بالبلد الحرام، وإجْلائه عنه المشركين، حتى حجَّه المسلمون دونهم، لا يُخَالِطُهُم مُشْرِك»، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي (٣٢).

(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨١.

٢١٤٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال: أَخْلَص الله لهم دينَهم، ونَفَى المشركين عن البيت. قال: وبَلَغَنَا: أنها أنزلت يوم عرفة، ووافق يومَ جمعة[1]. (٥/ ١٨١)

٢١٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ يعني: شرائع دينكم؛ أمر حلالكم وحرامكم، ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ يعني: الإسلام؛ إذ حججتم وليس معكم مشرك، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ يعني: واخترت لكم الإسلام دينًا، فليس دينٌ أَرْضَى عند الله ﷻ من الإسلام. قال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥][2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٤٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِرَ لنا: أنه يَمْثُلُ لأهل كل دين دينُهم يومَ القيامة، فأمَّا الإيمان فَيُبَشِّر أصحابَه وأهلَه، ويَعِدُهم في الخير، حتى يجيء الإسلام فيقول: رب، أنت السلام، وأنا الإسلام. فيقول: إيَّاكَ اليومَ أقبَلُ، وبِكَ اليومَ أَجْزِي[3] [١٩٦٢]. (٥/ ١٨٧)

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾

٢١٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾، يعني: إلى ما حُرِّم، مِمَّا سُمِّي في صدر هذه السورة، ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ يعني: مَجاعَة[4]. (٥/ ١٨٨)

٢١٤٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾. قال: في مجاعة وجَهْدٍ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت الأعشى وهو يقول:

[١٩٦٢] علَّقَ ابنُ جرير (٨/ ٨٥) على قول قتادة هذا بقوله: «أحسب أنَّ قتادة وَجَّه معنى الإيمان بهذا الخبر إلى معنى التصديق والإقرار باللسان؛ لأنَّ ذلك معنى الإيمان عند العرب، ووَجَّهَ معنى الإسلام إلى اسْتِسْلام القلب، وخُضُوعِه لله بالتوحيد، وانقياد الجسد له بالطاعة فيما أَمَرَ وَنَهَى، فلذلك قيل للإسلام: إيَّاكَ اليومَ أقبَل، وبِكَ اليومَ أَجْزِي».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٨٤، وابن جرير ٨/ ٨١ ـ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

تبيتون في المَشْتَى ملاءٌ بطونُكم وجاراتكم غَرْثَى[١] يَبِتْنَ خَمائِصا[٢]

(٥/١٨٩)

٢١٥٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: رُخِّص للمُضطرِّ إذا كان غير متعمد لإثم أن يأكله من جَهْدٍ، فمن بَغَى، أو عَدَا، أو خرج في معصية الله؛ فإنه مُحَرَّم عليه أن يأكله[٣]. (٥/١٨٩)

٢١٥٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: إذا اضطُرَّ الرجل إلى الميتة أكل منها قُوتَه، يعني: مُسْكَتَه[٤]. (ز)

٢١٥٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾، قال: في مجاعة غير مُتَعَرِّض لإثم[٥]. (٥/١٨٩)

٢١٥٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ قال: ذَكَرَ المَيْتَةَ وما فيها، وأَحَلَّهَا في الاضطِرار، ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ يقول: في مجاعة[٦]. (ز)

٢١٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾، يعني: مجاعة وجَهْدٍ شديد أصابه من الجوع[٧]. (ز)

٢١٥٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ يقول في قوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾، قال: المخمصة: الجوع[٨]. (ز)

﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾

٢١٥٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾، يقول: غير مُتَعَمِّدٍ لإثم[٩]. (٥/١٨٨)

٢١٥٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾، يقول:

---

(١) الغرث: أيسر الجوع. وقيل: شدته. وقيل: هو الجوع عامة. اللسان (غرث).

(٢) أخرجه الطستيُّ في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٨٤، وابن جرير ٨/ ٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

غير مُتَعَرِّض لإثم؛ أن يبتغي فيه شهوة، أو يعتدي في أكله[١]. (ز)

٢١٥٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ غير مُتَعَمِّد لمعصية، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ إذْ رخّص له في أكل الميتة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجَهْدُ، وهو على غير المُضطرِّ حرام[٢]. (ز)

٢١٥٠٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ لا يأكل ذلك ابتغاء الإثم، ولا جَرَاءة عليه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٥١٠ ـ عن حَسَّان بن عَطِيَّة، عن أبي واقِد اللَّيْثِيّ: أنَّهم قالوا: يا رسول الله، إنَّا بأرض تصيبنا بها المَخْمَصَة، فمتى تَحِلُّ لنا الميتة؟ قال: «**إذا لم تَصْطَبِحُوا**[٤]، **ولم تَغْتَبِقُوا**[٥]، **ولم تَحْتَفِئُوا بَقْلًا**[٦]؛ **فشأنُكم بها**»[٧][١٩٦٣]. (٥/ ١٨٩).

٢١٥١١ ـ عن الفجيع العامِريّ: أنَّه قال: يا رسول الله، ما يَحِلُّ لنا من الميتة؟ فقال: «**ما طعامكم؟**». قلنا: نَغْتَبِق، ونَصْطَبِح ـ قال عُقْبَة: قدح غُدْوَة، وقدح عَشِيَّة ـ. قال: «**ذاك ـ وأبي ـ الجوعُ**». وأحل لهم الميتة على هذه الحال[٨][١٩٦٤]. (٥/ ١٩٠)

[١٩٦٣] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ١٠٤) على أثر حسان بن عطية قائلًا: «فهذا مثال في حال عدم المأكول حتَّى يُؤَدِّي ذلك إلى ذهاب القوى والحياة».

[١٩٦٤] **علَّقَ ابنُ كثير** (٣/ ٣١) على أثر الفجيع العامري هذا قائلًا: «تَفَرَّد به أبو داود، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٥.

(٤) تصطبحوا: الاصطباح هنا: أكل الصبوح وهو الغداء. النهاية (صبح).

(٥) تغتبقوا: الاغتباق: أكل الغبوق، وهو العشاء. النهاية (صبح).

(٦) الاحتفاء: أخذ البقل من الأرض بالأظافر. اللسان (حفا).

(٧) أخرجه أحمد ٣٦/ ٢٢٧ (٢١٨٩٨)، ٣٦/ ٢٣٢ (٢١٩٠١)، والحاكم ٤/ ١٣٩ (٧١٥٦)، والدارمي ٢/ ١٢٠ (١٩٩٦)، وابن جرير ٨/ ٩٦، ٩٨ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٤/ ١٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٩: «تَفَرَّد به أحمد من هذا الوجه، وهو إسناد صحيح، على شرط الصحيحين». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٦٥ (٦٨٢٧): «رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح، إلا أن المِزِّي قال: لم يسمع حَسَّان بن عطية من أبي واقد».

(٨) أخرجه أبو داود ٥/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥ (٣٨١٧).

قال البيهقي في الكبرى ٩/ ٦٠٠ (١٩٦٤٠): «وفي ثبوت هذه الأحاديث نظر، وحديث جابر بن سَمُرَة أصحها».

٢١٥١٢ ـ عن سَمُرَة بن جندب: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا رَوَيْت أهلك من اللبن غَبُوقًا، فاجتنب ما نهى الله عنه من ميتة**»[(١)]. (٥/ ١٩٠)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾

نزول الآية:

٢١٥١٣ ـ عن أبي رافع، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فاستأذن عليه، فأذِن له، فأَبْطَأ، فأخذ رِداءَه، فخرج، فقال: «**قد أَذِنَّا لك**». قال: أجل، ولكِنَّا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة. فنظروا، فإذا في بعض بيوتهم جَرْوٌ، قال أبو رافع: فأمرني أن أقتل كُلَّ كلب بالمدينة، ففعلت، وجاء الناس، فقالوا: يا رسول الله، ماذا يَحِلُّ لنا من هذه الأُمَّة التي أمرتَ بقتلها؟ فسَكَت النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**إذا أرسل الرجلُ كلبَه، وذَكَر اسم الله، فأَمْسَكَ عليه؛ فليأكل ما لم يأكل**»[(٢)]. (٥/ ١٩٠)

٢١٥١٤ ـ عن عامر: أنَّ عَدِيَّ بن حاتم الطائيّ أتى رسول الله ﷺ، فسأله عن صيد الكلاب. فلم يَدْرِ ما يقول له؛ حتَّى أنزل الله عليه هذه الآية في المائدة: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ﴾[(٣)]. (٥/ ١٩٢)

== وكأنَّهم كانوا يصطبحون ويغتبقون شيئًا لا يكفيهم، فأحَلَّ لهم الميتة لتمام كفايتهم، وقد يحتج به من يرى جواز الأكل منها حتى يبلغ حَدَّ الشبع، ولا يتقيد ذلك بسَدِّ الرَّمَق».

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ١٣٩ (٧١٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه، وله أصل بإسناد صحيح على شرط الشيخين».

وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٦/ ٤٥ (٦١٠١): «بل خارجة بن مصعب ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٣٨ (١٣٥٣).

(٢) أخرجه الحاكم مختصرًا ٢/ ٣٤٠ (٣٢١٢)، والطبراني في الكبير ١/ ٣٢٦ (٩٧٢) واللفظ له، وابن جرير ٨/ ١٠٠ ـ ١٠١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٤٢ ـ ٤٣ (٦٠٩٦): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه موسى بن عبيدة الرَّبَذِيّ، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ٧٥ (١٥٨)، والجصاص في أحكام القرآن ٢/ ٣٩٣، وابن جرير ٨/ ١٠٨ من طريق أبي هانئ، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم الطائي به. =

٢١٥١٥ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ عَدِيَّ بن حاتم وزيد بن المُهَلْهَل الطَّائِيَّيْن سألا رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، إنَّا قوم نصيد بالكلاب والبُزاة، وإنَّ كلاب آل ذَرِيح تصيد البقر والحمير والظِّبَاء[(١)]، وقد حرَّم الله الميتة، فماذا يَحِلُّ لنا؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ﴾[(٢)]. (٥/ ١٩١)

٢١٥١٦ ـ عن عكرمة: أنَّ النبي ﷺ بَعَث أبا رافِع في قتل الكلاب، فقَتَل حتى بَلَغ العَوَالِي[(٣)]، فدخل عاصم بن عدي، وسعد بن خيثمة، وعُويم بن ساعدة؛ فقالوا: ماذا أُحِلَّ لنا، يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ الآية[(٤)][١٩٦٥]. (٥/ ١٩١)

٢١٥١٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: لَمَّا أَمَر النبي ﷺ بقتل الكلاب؛ قالوا: يا رسول الله، فماذا تَحِلُّ لنا من هذه الأمة؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾

[١٩٦٥] قال **ابنُ عطية** (٣/ ١٠٥) في نزول الآية: «سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾: أنَّ جبريل جاء إلى رسول الله ﷺ، فوجد في البيت كلبًا، فلم يدخل، فقال له النبي ﷺ: «ادخل». فقال: أنا لا أدخل بيتًا فيه كلب. فأمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، فقتلتُ حتى بلغتُ العوالي، فجاء عاصم بن عدي، وسعد بن خيثمة، وعويم بن ساعدة، فقالوا: يا رسول الله، ماذا يحل لنا من هذه الكلاب؟... وروى هذا السببَ أبو رافع مولى النبي ﷺ، وهو كان المتولي لقتل الكلاب، وحكاه أيضًا عكرمة، ومحمد بن كعب القرظي موقوفًا عليهما. وظاهر الآية أنَّ سائلًا سأل عما أُحِلَّ للناس من المطاعم؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ﴾ ليس الجواب على ما يَحِلُّ لنا من اتخاذ الكلاب، اللهمَّ إلَّا أن يكون هذا من إجابة السائل بأكثر مما سأل عنه، وهذا موجود كثيرًا من النبي ﷺ كجوابه في لباس المحرم وغير ذلك، وهو ﷺ مُبِينُ الشرع، فإنما يُجاوِب مادًّا أطنابَ التعليم لأمته».

= إسناده ضعيف، فيه أبو هانئ عمر بن بشير، قال ابن حجر في لسان الميزان ٦/ ٧٢ ـ ٧٣: «قال أحمد: صالح الحديث. وقال يحيى بن معين: ضعيف انتهى. وذكره ابن حبان في الثقات... وقال أبو حاتم الرازي: ليس بقوي، يكتب حديثه، جابر الجعفي أحب إلي منه. وقال ابن عمار: ضعيف. وذكره العقيلي وابن شاهين في الضعفاء».

(١) بعده في أسباب النزول للواحدي ص١٤٢: «والضب، فمنه ما يُدرك ذكاته، ومنه ما يُقتل فلا يُدرك ذكاته». وهي زيادة مهمة يقصر فهم المعنى بدونها.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٨ ـ، وعلَّقه الواحدي أسباب النزول ص١٤٢.

(٣) العوالي: أماكِنُ بأعْلَى المدينة. النهاية (علا).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠١.

الآية[١]. (٥/ ١٩١)

٢١٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ من الصيد. وذلك أنَّ زيد الخير وهو من بني المُهَلْهَل وعديَّ بن حاتم الطائِيَّان سألا النبي ﷺ، فقالا: يا رسول الله، كلاب [آل ذَرِيح وآل أبي حذافة][٢] يَصِدْنَ الظِّبَاء والبقر والحُمُر، فمنها ما تُدرك ذَكَاتُه فيموت، وقد حَرَّم الله ﷻ الميتة، فماذا يحل لنا؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾[٣]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ﴾

٢١٥١٩ ـ عن عروة بن الزبير، عَمَّن حَدَّثه: أنَّ رجلًا من الأعراب أتى النبي ﷺ يستفتيه في الذي حَرَّم الله عليه، والذي أَحَلَّ له. فقال له النبي ﷺ: «**يُحِلُّ لك الطيبات، ويُحَرِّم عليك الخبائث؛ إلا أن تفتقر إلى طعام لك فتأكل منه حتى تستغني عنه**». فقال الرجل: وما فقري الذي يُحِلُّ لي، وما غناي الذي يُغْنِيني عن ذلك؟ قال النبي ﷺ: «**إذا كنتَ تَرْجُو نَتاجًا فتَبَلَّغ بلحوم ماشيتك إلى نَتَاجِك، أو كنت ترجو غِنًى تطلبه فتَبَلَّغ من ذلك شيئًا، فأَطْعِم أهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه**». فقال الأعرابي: ما غِنايَ الذي أَدَعُه إذا وجدتُه؟ فقال النبي ﷺ: «**إذا أَرْوَيْت أهلك غَبُوقًا من الليل فاجْتَنِب ما حَرَّم اللهُ عليك من طعام، وأما مالك فإنه ميسور كله، ليس فيه حرام**»[٤]. (٥/ ١٩٢)

٢١٥٢٠ ـ عن **عروة بن الزبير**: أنَّه سُئِل عن الغُراب: أَمِن الطَّيِّبات هو؟ قال: مِن أينَ يكون من الطيبات، وسمَّاه رسول الله ﷺ فاسِقًا؟![٥]. (٥/ ١٩٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) ذكر محقق المصدر أنه كذا في نسخ المصدر، ثم أثبت بدلًا عنه لفظ: «آل درع وآل حورية» نقلًا عن رواية سعيد بن جبير عند الواحدي! وجاء في رواية الواحدي (ت. ماهر الفحل) ص٣٣٧: آل ذَرِيح وآل أبي جويرية.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٩٧ ـ ٩٨، من طريق ابن إسحاق، قال: حَدَّثني عمر بن عبدالله بن عروة، عن جده عروة بن الزبير، عمّن حدثه... فذكره، ثم أسند من طريق ابن علية، عن ابن عون، قال: وجدت عند الحسن كتاب سمرة، فقرأته عليه... وذكر بعض ما ذكر في الحديث، وكأن من أبهمه عروة هو سمرة. وقد أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٥٢ من طريق جعفر بن سعد، حدثنا خبيب بن سليمان، عن أبيه، عن سمرة.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٦٤: «رواه الطبراني في الكبير، والبزار باختصار كثير، وفي إسناد الطبراني مساتير، وإسناد البزار ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢١٥٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ من الصيد، ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ﴾ يعني: الحلال، وذبح ما أَحَلَّ الله لهم من الصيد مما أُدْرِكَت ذكاته[(١)]. (ز)

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾

٢١٥٢٢ ـ عن عَدِيّ بن حاتم، قال: قلتُ: يا رسول الله، إنَّا قوم نصيد بالكلاب والبُزاة، فما يَحِلُّ لنا منها؟ قال: «**يَحِلُّ لكم ما علَّمتم من الجوارح مُكَلِّبين، تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمكم الله، فكلوا مما أَمْسَكْن عليكم، واذكروا اسم الله عليه**». ثم قال: «**ما أرسلتَ من كلب، وذكرتَ اسم الله؛ فكُلْ ما أَمْسَك عليك**». قلت: وإن قَتَل؟ قال: «**وإن قَتَل، ما لم يأكل**». قلت: يا رسول الله، وإنْ خالَطَت كلابَنا كلابٌ غيرها؟ قال: «**فلا تأكل؛ حتَّى تعلم أنَّ كلبك هو الذي أَمْسَك**». قلت: إنَّا قومٌ نَرْمِي، فما يَحِلُّ لنا؟ قال: «**ما ذَكَرْتَ اسمَ الله، وخَزَقْتَ؛ فكُلْ**»[(٢)][١٩٦٦]. (٥/ ١٩٥)

٢١٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، قال: هي الكلاب المُعَلَّمة، والبازي يُعَلَّم الصيد، والجوارح يعني: الكلاب، والفهود، والصقور وأشباهها، والمُكَلِّبين: الضَّوَاري[(٣)][١٩٦٧]. (٥/ ١٩٣)

[١٩٦٦] استدل قومٌ بهذا الأثر على التفريق بين صيد الكلب وصيد البزاة، **قال ابنُ كثير** (٣/ ٣٧): «وجه الدّلالة لهم: أنَّه اشترط في الكلب ألَّا يأكل، ولم يشترط ذلك في البُزَاة، فدلَّ على التفرقة بينهما في الحكم».

[١٩٦٧] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٨/ ١٠٦ بتصرف) أنَّ المقصود بـ﴿ٱلْجَوَارِحِ﴾: كلُّ ما صاد من الطير والسِّباع، وإنَّ صَيْد جميع ذلك حلال إذا صاد بعد التعليم، **مُسْتَنِدًا إلى عموم الآية، ودلالة السُّنَّة**، فقال: «أَوْلَى القولين بتأويل الآية قول مَن قال: كلُّ ما صاد من الطير والسِّباع فمِن الجوارح، وإنَّ صَيْدَ جميع ذلك حلال إذا صاد بعد التعليم؛ لأنَّ الله ـ جَلَّ ثَناؤُه ـ عَمَّ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه مختصرًا ٤/ ٣٦٨ (٣٢١٢)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧ ـ واللفظ له، من طريق مجالد، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم به.
وقد تقدّم تضعيف حديث مجالد قريبًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
ويقال: ضَرِيَ الكلب وأضراه صاحبه: أي عوده وأغراه به. النهاية ٣/ ٨٦.

٢١٥٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عَطِيَّة العوفي ـ قال: آيَةُ المُعَلَّم من الكلاب أن يُمْسِك صيدَه، فلا يأكل منه؛ حتَّى يأتيه صاحبه، فإن أكل من صيده قبل أن يأتيه صاحبه فيدرك ذكاته، فلا يأكل من صيده[١]. (٥/١٩٥)

٢١٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافِع ـ قال: أمَّا ما صاد من الطَّيْر والبُزَاة من الطير، فما أدركتَ فهو لك، وإلا فلا تَطْعَمْه[٢]. (ز)

٢١٥٢٦ ـ عن عُبَيْد بن عُمَيْر ـ من طريق عمرو بن دينار ـ يقول في قوله: ﴿مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، قال: الكلاب والطير[٣]. (ز)

٢١٥٢٧ ـ عن خَيْثَمَة بن عبد الرحمن ـ من طريق طلحة الإيامِيّ ـ قال: قد أثبَتُّ لك أنَّ الصقر، والباز، والكلب من الجوارح[٤]. (ز)

٢١٥٢٨ ـ عن علي بن حسين ـ من طريق نافع ـ قال: البازِيُّ: الصَّقْر من الجوارح[٥]. (ز)

== بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ كُلَّ جارِحَة، ولم يُخَصِّصْ منها شيئًا، فكلُّ جارِحة كانت بالصِّفَة التي وصف الله من كلِّ طائِر وسَبُع فحلالٌ أَكْلُ صيدِها. وقد رُوِي عن النبي ﷺ بنحو ما قلنا في ذلك خبرٌ، مَعَ ما في الآية مِن الدَّلالة التي ذَكَرْنا على صِحَّة ما قُلْنا في ذلك، وهو ما حدَّثنا به هَنَّاد، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن مُجالِد، عن الشعبي، عن عَدِيِّ بن حاتِم، قال: سألْت رسول الله عن صيد البَازِيّ، فقال: «ما أَمْسَكَ عليك فكُلْ». فأباح ﷺ صَيْد البازيّ، وجَعَلَه مِن الجوارح. فقوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ صفة للقانِص، وإن صادَ بغير الكلاب في بعض أحيانه، وهو نظير قول القائل يُخَاطِب قومًا: أُحِلَّ لكم الطَّيِّبات، وما عَلَّمْتُم من الجوارح مُكَلِّبين مُؤَمِّنِين؛ فمعلوم أنَّه إنَّما عَنَى قائل ذلك إخْبار القوم أنَّ الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ أَحَلَّ لهم في حال كونهم أهل إيمانٍ الطَّيِّباتِ، وصَيْدَ الجوارح التي أَعْلَمَهُم أنَّه لا يحلُّ لهم منه إلَّا ما صادوه بها، فكذلك قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، لذلك نظيره في أنَّ التَّكْلِيب لِلْقانِصِ بالكلاب كان صيدُه أو بغيرها، لا أنَّه إعلام من الله ـ عَزَّ ذِكْرُه ـ أنَّه لا يَحِلُّ من الصيد إلا ما صادَتْه الكلابُ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٠٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/١٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١٠٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/١٠٤.

٢١٥٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، قال: الطير، والكلاب[١]. (٥/ ١٩٤)

٢١٥٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في صيد الفَهْد، قال: هو من الجوارح[٢]. (ز)

٢١٥٣١ - عن مجاهد بن جَبْر: البُزَاةُ: هو الطَّيْر الذي يُصاد به، من الجوارح الَّتي قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾[٣]. (ز)

٢١٥٣٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، قال: هي الكلاب[٤]. (ز)

٢١٥٣٣ - عن طاووس بن كَيْسَان - من طريق ابن طاووس - ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، قال: من الكلاب، وغيرها؛ من الصقور، والبِيزَان، وأشباهِ ذلك مِمَّا يُعلَّم[٥]. (ز)

٢١٥٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم - في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾، قال: كُلُّ ما عُلِّم فصَادَ؛ من كلب، أو فهد، أو غيره[٦]. (٥/ ١٩٤)

٢١٥٣٥ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق جابر - قال: البازِيُّ والصقر من الجوارح المُكَلِّبين[٧]. (ز)

٢١٥٣٦ - عن قتادة بن دِعامة: في قوله: ﴿مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، قال: يُكَالِبْنَ الصيد[٨]. (٥/ ١٩٤)

٢١٥٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، يقول: أُحِلَّ لكم صيد الكلاب التي علمتموهُنَّ[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٠٠، وأخرجه ابن جرير ٨/ ١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠٢.

(٣) علَّقه الترمذي ٣/ ٢٩٤ (عَقِب ١٥٣٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مُصَنَّفه ٤/ ٤٦٩ (٨٤٩٧)، وابن جرير ٨/ ١٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠٤

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٠٥.

٢١٥٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: هي الكلاب دون غيرها[1] [١٩٦٨]. (ز)

٢١٥٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، يعني: الكلاب مُعَلِّمين للصيد[2]. (ز)

﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾

٢١٥٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في المسلم يأخذ كلب المجوسي المعلَّم، أو بازه، أو صقره، أو عُقابَه مِمَّا علَّمه المجوسيُّ، فيرسله، فيأخذه. قال: لا يأكله، وإن سمَّيْت؛ لأنه من تعليم المجوسي، وإنَّما قال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾[3]. (٥/ ١٩٤)

٢١٥٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه كان يكره أن يستعير الرجلُ كلبَ المجوسي، أو النصراني، أو اليهودي، فيصيد به. ويقول: ما علَّمتم أنتم[4]. (ز)

[١٩٦٨] انْتَقَدَ ابنُ جرير (٨/ ١٠٦) قول مَن قال: عَنَى الله بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ ما علَّمْنا مِن الكلاب خاصَّة دون غيرها مِن سائِر الجوارح، مُسْتَنِدًا إلى ظاهر الآية، وما ورد في السُّنَّة، فقال بعد أن بَيَّن أنَّ ظاهر الآية وما ورد في السُّنَّة يَدُلَّانِ على العموم: «فإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في قوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ دلالةً على أنَّ الجوارح التي ذُكِرَت في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ هي الكلاب خاصَّةً؛ فقد ظَنَّ غير الصواب، وذلك أنَّ معنى الآية: قُلْ أُحِلَّ لكم أيُّها الناس في حال مصيركم أصحاب كلابٍ الطَّيِّبَاتُ وصيدُ ما عَلَّمْتُموه الصيد مِن كَوَاسِب السِّباع والطير. فقوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ صفة للقانص، وإن صاد بغير الكلاب في بعض أحيانه، وهو نظير قول القائل يُخاطِب قومًا: أُحِلَّ لكم الطَّيِّباتُ وما عَلَّمْتُم من الجوارح مُكَلِّبين مُؤَمِّنِين؛ فمعلومٌ أنَّه إنَّما عنى قائلُ ذلك إخْبارَ القوم أنَّ الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ أَحَلَّ لهم ـ في حال كونهم أهلَ إيمان ـ الطَّيِّبَاتِ، وصيدَ الجوارح التي أَعْلَمَهُم أنَّه لا يحِلُّ لهم منه إلا ما صادوه بها، فكذلك قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، لذلك نظيره في أنَّ التَّكْلِيب للقانِص بالكلاب كان صيدُه أو بغيرها، لا أنَّه إعْلامٌ من الله ـ عَزَّ ذِكْرُه ـ أنَّه لا يَحِلُّ من الصيد إلا ما صادته الكلاب». ==

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٦. وعقبه: ولا يحل ما صاده غيرُ الكلب إلا أن يُدْرَك ذكاتُه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ (١٩٩٧٤).

٢١٥٤٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: تُعَلِّمُونَهُنَّ من الطلب كما علمكم الله[(١)] [١٩٦٩]. (٥/١٩٤)

٢١٥٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾، يقول: تُؤَدِّبُوهُنَّ كما أَدَّبَكُم الله؛ فيعرفون الخير والشر، وكذا الكاتم أيضًا، فأَدِّبوا كلابَكم في أمر الصيد[(٢)]. (ز)

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾

٢١٥٤٤ ـ عن عدي بن حاتم، في قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: قلتُ: يا رسول الله، إنَّ أرضي أرض صيد. قال: «**إذا أرسلتَ كلبَك، وسَمَّيْتَ؛ فكُلْ مِمَّا أمسك عليك كلبُك، وإن قتل، فإن أَكَلَ فلا تَأْكُلْ؛ فَإِنَّه إنَّما أَمْسَك على نفسه**»[(٣)] [١٩٧٠]. (ز)

== وذكر **ابنُ عطية** (٣/١٠٨) أن ابن المنذر حكى عن قوم أنهم قالوا: الْجَوارِح: مأخوذ من الجِراح، أي: الحيوان الذي له ناب وظفر أو مخلب يجرح به صيده. **وانتقده مستندًا للغة**، فقال: «وهذا قول ضعيف، وأهل اللغة على خلافه».

ونقل (٣/١٠٨ ـ ١٠٩) أنَّ بعض المفسرين قال: المُكَلِّب بفتح الكاف وشد اللام: صاحب الكلاب. **وانتقده** بقوله: «وليس هذا بمُحَرَّر».

[١٩٦٩] **انْتَقَدَ ابنُ جرير** (٨/١٠٨) **مُسْتَنِدًا إلى لغة العرب** قَوْلَ السُّدِّيّ أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾: كما عَلَّمكم الله. بجعل (مِن) بمعنى الكاف، فقال: «لسْنَا نَعْرِف في كلام العرب (مِن) بمعنى الكاف؛ لأنَّ (مِن) تدخل في كلامهم بمعنى التَّبْعِيض، و(الكافُ) بمعنى التَّشْبِيه. وإنَّما يُوضَع الحرف مكان آخر غيرِه إذا تقارب معنياهما، فأمَّا إذا اختلَفَت معانيهما فغيرُ موجود في كلامهم وَضْعُ أحدهما عقيب الآخر، وكتاب الله وتنزيله أَحْرَى الكلامِ أن يُجَنَّبَ ما خرج عن المَفْهُوم والغَايَةِ في الفَصَاحة من كلام مَنْ نزل بلسانه».

[١٩٧٠] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٨/١٠٨) **بدلالة السُّنَّة** أنَّ التعليم الذي ذُكِر في قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أن يعلم الرجلُ جارِحَه الاسْتِشْلاء فيَنشَلِي، ويدعوه فيجيب، ويزجره بعد ظَفَره بالصيد فينزَجِر، وألَّا يأكل الجارحُ مِمَّا صاده، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٠٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٥٤.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/١٩٥ (١٨٢٥٩)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٩ (٦٨١)، وابن جرير ٨/١٢٥. وأصله في الصحيحين بنحوه دون ذكر الآية، وقد تقدّم العزو إليهما قريبًا.

٢١٥٤٥ ـ عن عدي بن حاتم، قال: قلت: يا رسول الله، إني أرسل كلبي وأسمي، فقال النبي ﷺ: «**إذا أرسلت كلبك وسميت، فأخذ فقتل فأكل فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه**» قلت: إني أرسل كلبي، أجد معه كلبًا آخر، لا أدري أيهما أخذه؟ فقال: «**لا تأكل، فإنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره**»[(١)]. (٥/١٩٥)

٢١٥٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: كُلوا مما قَتَلْنَ، فإن قتل وأكل فلا تأكلْ[(٢)]. (٥/١٩٣)

٢١٥٤٧ ـ عن علي بن الحكم: أنَّ نافع بن الأزرق سأل **عبد الله بن عباس**، فقال: أرأيتَ إذا أرسلتُ كلبي، وسمَّيْتُ، فقتل الصيد؛ آكُلُه؟ قال: نعم. قال نافع: يقول الله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، تقول أنت: وإن قتل! قال: ويحك يا ابن الأزرق، أرأيت لو أمسك عَلَيَّ سِنَّوْرٌ[(٣)]، فأدركتُ ذكاتَه؛ أكان يكون عليَّ بأس؟ والله إني لأعلم في أيِّ كلاب نزلت؛ نزلت في كلاب بني نبهان من طَيِّء، ويحك يا ابن الازرق، ليكونَنَّ لك نبأ[(٤)]. (٥/١٩٦)

== بالصَّواب عندنا في تأويل قوله: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ أنَّ التَّعليم الَّذي ذكره الله في هذه الآية للجوارح إنَّما هو أن يُعَلِّم الرَّجُلُ جَارِحَهُ الِاسْتِشْلَاءَ إِذَا أُشْلِيَ على الصيد، وطَلَبَهُ إِيَّاهُ إذا أُغْرِي، أو إمساكَه عليه إذا أخذ من غير أن يأكل منه شيئًا، وألَّا يفِرَّ منه إذا أراده، وأن يُجِيبَه إذا دعاه، فذلك هو تعليم جميع الجوارح؛ طَيْرِها وبهائِمِها. وإنْ أَكَلَ مِن الصيد جَارِحَةُ صَائِدٍ فَجَارِحُهُ حينئذ غيرُ مُعَلَّم. فإن أدرك صاحبُه حَيًّا فَذَكَّاهُ حَلَّ له أَكْلُه، وإنْ أَدْرَكَهُ مَيِّتًا لم يَحِلَّ له؛ لأنه مِمَّا أَكَلَهُ السَّبُعُ الذي حرَّمه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾، ولم يُدْرَكْ ذَكَاتُه. وإنَّما قلنا ذلك أَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب لِتَظَاهُرِ الأخبار عن رسول الله ﷺ».

وزاد **ابنُ عطية** (٣/١٠٦) **دلالة الإجماع**، وقال: «أعلى مراتب التعليم أن يُشْلَى الحيوان فيَنشَلِي، ويُدْعَى فيُجِيب، ويُزجَر بعد ظَفَره بالصيد فيَنزَجِر، وأن يكون لا يأكل من صيده. فإذا كان كلبٌ بهذه الصفات، ولم يكن أسودَ بهيمًا، فأجمعت الأمة على صِحَّة الصيد به، بشرط أن يكون تعليم مسلم، ويصيد به مسلم، هنا انعقد الإجماع. فإذا انخرم شيء مما ذكرناه دخل الخلاف».

---

(١) أخرجه البخاري ٧/٨٨ (٥٤٨٦) واللفظ له، ومسلم ٣/١٥٢٩ (١٩٢٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/١٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٩ ـ، والبيهقي في سُنَنِه ٩/٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) السِّنَّور: الهر. اللسان (سنر).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢١٥٤٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: إذا أرسلت كلبك، أو طائرك، أو سهمك، فذكرت اسم الله، فأَمْسَكَ أو قَتَلَ؛ فكُلْ[1]. (٥/ ١٩٤)

٢١٥٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ إذا صاد الكلبُ، فأمسكه وقد قتله، ولم يأكل منه؛ فهو حِلٌّ، فإن أكل منه فيقال: إنما أمسك على نفسه، فلا تأكل منه شيئًا، إنَّه ليس بمُعَلَّم[2] [١٩٧١]. (ز)

٢١٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: فكلوا مما أَمْسَكْن، يعني: حَبَسْنَ عليكم الكلابَ المُعَلَّمة[3]. (ز)

﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾

٢١٥٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، يقول: إذا أرسلتَ جوارحَك فقل: بسم الله، وإن نسيتَ فلا حرج[4]. (٥/ ١٩٣)

٢١٥٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، قال: إذا أرسلتَه فسَمِّ عليه حين تُرْسله على الصيد[5]. (ز)

[١٩٧١] أفادت الآثار اخْتِلَافَ أهل التأويل في معنى قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾، على قولين، **الأول**: ذلك على الظاهر والعموم كما عمّمه الله، حلالٌ أكلُ كلِّ ما أمسكت علينا الكلاب والجوارح المعلَّمة من الصيد الحلال أكله، أكل منه الجارح والكلاب أو لم يأكل منه، أدركتْ ذكاته فذُكِّي أو لم تدرَك ذكاته حتى قتلته الجوارح بجرحها إياه أو بغير جَرْح. **والثاني**: بل ذلك على الخصوص دون العموم. قالوا: ومعناه: فكلوا مما أمسكن عليكم من الصيد جميعه دون بعضه. قالوا: فإن أكلت الجوارح منه بعضًا وأمسكت بعضًا، فالذي أمسكت منه غير جائز أكلُه وقد أكلت بعضه؛ لأنها إنما أمسكت ما أمسكت من ذلك الصيد بعد الذي أكلت منه على أنفسها لا علينا، والله ـ تعالى ذكره ـ إنَّما أباح لنا كلَّ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩ ـ، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٢٨.

٢١٥٥٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾، يعني: كأنه قد جاء الحساب[1]. (ز)

٢١٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ﴾ إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليكم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ فلا تستحلوا أكلَ الصيد من الميتة إلا ما ذُكِّي من صيد الكلب المُعَلَّم. ثم خَوَّفهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ لِمن يَسْتَحِلُّ أكلَ الميتة من الصيد، إلا مَنِ اضطُرَّ[2]. (ز)

❁ آثار في أحكام الآية:

٢١٥٥٥ ـ عن عدي بن حاتم، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن صيد البازِيّ، فقال: «ما أمسك عليك فكُلْ»[3]. (٥/١٩٥)

== ما أمسكته جوارحُنا المُعَلَّمة علينا بقوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾، دون ما أمسكته على أنفسها. وهذا قول ابن عباس، والسدي، وقتادة، والضحاك.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٨/١٢١) القولَ الثاني القائل بأنَّ الإمساك المقصود بالآية إمساك مخصوص، استنادًا للسُّنَّة، فقال: «وإنما قلنا ذلك أَوْلَى الأقوال بالصواب؛ لتَظَاهُر الأخبار عن رسول الله ﷺ بما حدّثنا... عن عديّ بن حاتم أنه سألَ رسولَ الله ﷺ عن الصيد، فقال: «إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه، فإن أدركته وقد قتل وأكل منه فلا تأكل منه شيئًا؛ فإنَّما أمسك على نفسه»».

وذكر ابنُ عطية (٣/١٠٩) أنَّ قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾ يحتمل أن يريد: مما أمسكن فلم يأكلن منه شيئًا. ويحتمل أن يريد: مما أمسكن وإن أكلن بعض الصيد. ثم قال: «وبحسب هذا الاحتمال اختلف العلماء في جواز أكل الصيد إذا أكل منه الجارح».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٠ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٥٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤ (١٥٣٤)، وابن جرير ٨/١٠٦.

وفيه مجالد، قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مجالد عن الشعبي، والعمل على هذا عند أهل العلم». وفي العلل الكبير للترمذي ١/٢٣٩: «سألت محمدًا [البخاري] عن هذا الحديث. فقال: إنما رواه عيسى بن يونس عن مجالد، ولا أعرف له طريقًا غير هذا، هذا حديث مجالد، وأنا لا أشتغل بحديث مجالد. قلت له: لا تروي عن مُجالِد شيئًا؟ قال: لا، ولا عن جابر الجعفي، ولا عن موسى بن عبيدة، ومجالِد أحسن حالًا من جابر الجعفي». وقال الصنعاني في سبل السلام ٢/٥٢١: «وقد ضُعِّفَ بمُجالِد».

٢١٥٥٦ ـ عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أَمْسَكَ عليك كلبُك الذي ليس بمُكلَّب فأدركتَ ذكاتَه فكُلْ، وإن لم تُدْرِك ذكاتَه فلا تأكلْ**»[(١)]. (٥/١٩٦)

٢١٥٥٧ ـ عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا أرسل الرجلُ كلبَه على الصيد، فأَدْرَكَهُ وقد أَكَلَ منه؛ فليأكل ما بقي**»[(٢)] [١٩٧٢]. (ز)

٢١٥٥٨ ـ عن **سلمان** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ: كُلْ وإن أَكَل ثُلُثَيْه، يعني: الصيد إذا أَكَلَ ثُلُثَيْه، يعني: الصيد إذا أَكَلَ منه الكلبُ[(٣)]. (ز)

٢١٥٥٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عامر ـ: إذا أكل البازِيُّ من صيده فلا تأكل[(٤)]. (ز)

٢١٥٦٠ ـ عن حميد بن مالك بن خثيم الدُّؤَلِي: أنَّه سأل **سعدَ بن أبي وَقَّاص** عن الصيد، يأكل منه الكلب. فقال: كُلْ، وإن لم يبق منه إلا حِذْيَةً، يعني: بَضْعَةً[(٥)] [١٩٧٣]. (ز)

٢١٥٦١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عامر ـ قال: إذا أرسلتَ كلبَك، فأَكَلَ منه، فإن أكل ثُلُثَيْه، وبقي ثُلُثُه؛ فكُلْ[(٦)]. (ز)

[١٩٧٢] **انتقد ابنُ جرير** (٨/ ١٢٢) أثر سلمان هذا، ثم قال: «وإذا كان الأمر في الكلب على ما ذَكَرْتُ مِن أنه إذا أَكَلَ مِن الصيد فغَيْرُ مُعَلَّم، فكذلك حكم كلِّ جارِحة في أنَّ ما أَكَلَ منها مِن الصيد فغيرُ مُعَلَّم، لا يَحِلُّ له أَكْلُ صَيْدِه إلا أن يُدْرِكَ ذَكَاتَهُ».
وبنحوه **قال ابن كثير** (٣/ ٣٥ ـ ٣٦).

[١٩٧٣] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ١٠٧) على أثر سعد هذا بقوله: «هذا قول مالك وجميع أصحابه ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٤ ـ ١١٥.
قال ابن جرير ٨/ ١٢٢: «هذا خبر في إسناده نظر؛ فإن سعيدًا غير معلوم له سماع من سلمان، والثقات من أهل الآثار يقفون هذا الكلام على سلمان، ويروونه عنه من قِبَله غير مرفوع إلى النبي ﷺ، والحُفَّاظ الثِّقات إذا تتابعوا على نقل شيء بصفة، فخالفهم واحد منفرد ليس له حِفْظُهم؛ كانت الجماعةُ الأثباتُ أحقَّ بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم».
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٥، كما أخرجه ٨/ ١١٦من طريق القاسم عَمَّن حَدَّثه، وبكر بن عبدالله عَمَّن حَدَّثه بلفظ: كل وإن أكل ثلثيه؛ إذا أرسلته، وذكرت اسم الله، وكان مُعَلَّمًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٧. والبَضعة ـ بالفتح وقد تكسر ـ: القطعة من اللحم، وكذلك الحذية. ينظر: النهاية (بضع، حذا).
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٨.

٢١٥٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: إذا أكل الكلب فلا تأكل؛ فإنَّما أمسك على نفسه[(١)] [١٩٧٤]. (٥/١٩٥)

٢١٥٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إذا أكل الكلب فلا تأكلْ، وإذا أكل الصقرُ فكلْ؛ لأنَّ الكلب تستطيع أن تضربه، والصقر لا تستطيع[(٢)]. (٥/١٩٦)

٢١٥٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: إذا أخذ الكلب، فقتل، فأكل؛ فهو سَبُع[(٣)]. (ز)

٢١٥٦٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: إذا أرسلتَ كلبَك المعلَّم، وذكرت اسم الله؛ فكل ما أمسك عليك، أكل أو لم يأكل[(٤)]. (ز)

٢١٥٦٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان لا يرى بأكل الصيد بأسًا، إذا قتله الكلب أكل منه[(٥)]. (ز)

٢١٥٦٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إذا أكل الكلب من صيد فاضربه؛ فإنه ليس بمُعلَّم[(٦)]. (ز)

٢١٥٦٨ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** ـ من طريق سالم ـ قال: إذا أكل البازِيُّ فلا تأكل[(٧)]. (ز)

٢١٥٦٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ =

٢١٥٧٠ ـ وعامر **الشَّعْبِيّ** ـ من طريق سيار ـ =

٢١٥٧١ ـ وإبراهيم **النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ أنهم قالوا: في الكلب إذا أكل من

== فيما علمت، وتأولوا قوله تعالى: ﴿مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾ على عموم الإمساك، فمتى حصل إمساك ـ ولو في بضعة ـ حلَّ أكْلُه».

[١٩٧٤] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/١٠٧) على قول ابن عباس هذا قائلًا: «ويعضد هذا القولَ قولُ النبي ﷺ لعديِّ بن حاتم في الكلب المعلَّم: «وإذا أكل فلا تأكل؛ فإنَّما أمسك على نفسه». وتَأَوَّل هؤلاء قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: **الإمساك التام**، ومتى أكل فلم يمسك على الصائد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٠٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/١١٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/١١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/١١٤.

صيده فلا تأكل؛ فإنَّما أَمْسَكَ على نفسه[١]. (ز)

٢١٥٧٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حماد ـ إذا أكل البازيُّ والصقرُ من الصيد فكُلْ؛ فإنه لا يُعَلَّم[٢]. (ز)

٢١٥٧٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سلمان ـ يقول: إذا أرسلت كلبك المعلَّم، فذكرت اسم الله حين ترسله، فأمسك أو قتل؛ فهو حلال، فإذا أكل منه فلا تأكله؛ فإنَّما أمسكه على نفسه[٣]. (ز)

٢١٥٧٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن الوليد السَّهْمِيِّ ـ قال: إذا أكل البازيُّ فلا تأكل[٤]. (ز)

٢١٥٧٥ ـ عن ابن عون، قال: قلت **لعامر الشعبي**: الرجل يرسل كلبه فيأكل منه، أيأكل منه؟ قال: لا، لم يتعلم الذي علَّمْتَه[٥]. (ز)

٢١٥٧٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق جابر ـ قال: ليس البازيُّ والصقر كالكلب[١٩٧٥]، فإذا أرسلتهما، فأمسكا، فأكلا، فدعوتهما، فأتياك؛ فكُلْ منه[٦]. (ز)

٢١٥٧٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُجَالِد بن سعيد ـ قال: إذا أكل البازيُّ منه فلا تأكل[٧]. (ز)

٢١٥٧٨ ـ عن **طاووس بن كَيْسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: إذا أكل الكلب فهو ميتة؛ فلا تأكله[٨]. (ز)

٢١٥٧٩ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق حجاج ـ قال: لا بأس بصيد البازيِّ، وإن أكل منه[٩]. (ز)

[١٩٧٥] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ١٠٧) على هذا القول قائلًا: «كأنه لا يمكن فيه أكثر من ذلك؛ لأنَّ حد تعليمه أن يُدْعَى فيُجِيب، وأن يشلى فينشلي، وليس في الحيوان شيء يقبل التعليم التام إلا الكلب شاذًّا، وأكثرها يأكل من الصيد، ولذلك لم ير مالك ذلك من شروط التعليم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١١.
(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ١١٢.

٢١٥٨٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: كل شيء قَتَلَه صائدُك قبل أن يُعلَّم ويمسك ويصيد فهو ميتة، ولا يكون قتله إيَّاه ذكاة، حتى يُعَلَّم ويُمسِك ويصيد، فإن كان ذلك ثُمَّ قتل فهو ذَكاتُه[١]. (ز)

٢١٥٨١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إن وجدت الكلب قد أكل من الصيد، فما وجدته ميِّتًا فدعه؛ فإنه مِمَّا لم يُمْسِك عليك حينئذ، إنما هو سَبُع أَمْسَك على نفسه ولم يُمْسِك عليك، وإن كان قد عُلِّم[٢]. (ز)

٢١٥٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، بنحوه[٣]. (ز)

٢١٥٨٣ ـ قال ابن جُرَيْج: قال عطاء [بن أبي رباح]: الكلب والبازيُّ كله واحد، لا تأكل ما أكل منه من الصيد إلا أن تدرك ذكاته فتذكيه. قال: قلت لعطاء: البازيُّ ينتف الريش؟ قال: فما أدركتَه ولم يأكل فكُلْ. قال ذلك غير مرة[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٥٨٤ ـ عن صفوان بن أمية: أنَّ عُرْفُطَةَ بن نَهِيك التَّمِيمِيّ قال: يا رسول الله، إنِّي وأهل بيتي مرزوقون من هذا الصيد، ولنا فيه قَسْم وبَرَكَة، وهو مَشْغَلَة عن ذكر الله، وعن الصلاة في جماعة، وبنا إليه حاجة، أَفَتُحِلُّه أم تُحَرِّمه؟ قال: «**أُحِلُّه؛ لأنَّ الله قد أحلَّه، نِعْمَ العمل، والله أولى بالعذر، قد كانت قبلي لله رسل كلهم يصطاد أو يطلب الصيد، ويكفيك من الصلاة في جماعة إذا غبت عنها في طلب الرزق حبك الجماعة وأهلها، وحبك ذكر الله وأهله، وابتغ على نفسك وعيالك حلالًا؛ فإنَّ ذلك جهاد في سبيل الله، واعلم أن عون الله في صالح التجار**»[٥]. (٥/١٩٣)

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ﴾

❁ النسخ في الآية:

٢١٥٨٥ ـ عن مكحول ـ من طريق النعمان بن المُنذِر ـ قال: أنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٠٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/١١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١١٥.
(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/٧١٢ ـ ٧١٣ (١٤٠٦)، والطبراني في الكبير ٨/٥١ (٧٣٤٢) مطولًا.

مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]، ثم نسخها الرب، ورحم المسلمين، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ فنسخها بذلك، وأحلَّ طعام أهل الكتاب[1] [١٩٧٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢١٥٨٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: ذبائحهم[2]. (٥/ ١٩٧)

٢١٥٨٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس -، مثله[3]. (ز)

٢١٥٨٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - قال: إنما أُحِلَّت ذبائحُ اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والإنجيل[4]. (٥/ ١٩٨)

٢١٥٨٩ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق مُغِيرَة - في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: ذبائحهم[5]. (٥/ ١٩٧)

٢١٥٩٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾، قال: ذبيحتهم[6]. (٥/ ١٩٧)

[١٩٧٦] **علَّقَ ابن كثير** (٥/ ٧٩) على قول مكحول بقوله: «وفي هذا الذي قاله مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ نظر؛ فإنه لا يلزم من إباحته طعام أهل الكتاب إباحةُ أكل ما لم يذكر اسم الله عليه؛ لأنهم يذكرون اسم الله على ذبائحهم وقرابينهم، وهم مُتَعَبَّدون بذلك، ولهذا لم يُبِح ذبائحَ مَنْ عداهم من أهل الشرك ومَن شابههم؛ لأنهم لم يذكروا اسم الله على ذبائحهم، بل ولا يتوقفون فيما يأكلونه من اللحم على ذكاة، بل يأكلون الميتة، بخلاف أهل الكتابين ومن شاكلهم من السامرة والصابئة، ومن تَمَسّك بدين إبراهيم وشيث وغيرهما من الأنبياء، ==

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٦٣ (٦٢٣٣): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه بشر بن نمير، وهو متروك».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٦، وابن أبي حاتم أوله - كما في الإتقان ٢/ ١٢ -، والبيهقي في سننه ٧/ ١٧١، ٩/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والنحاس.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٧.

(٤) أخرجه الطبراني (١١٧٧٨)، والحاكم ٢/ ٣١١.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠١٨٢)، وفي التفسير ١/ ١٨٦، وابن جرير ٨/ ١٣٦.

(٦) تفسير مجاهد (ص٣٠٠)، وأخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٥، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/ ٤٢٠ (٣٣٣٦٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢١٥٩١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾، قال: أَحَلَّ اللهُ لنا طعامَهم ونساءَهم[١]. (ز)

٢١٥٩٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾، أي: ذبائحُهم[٢]. (ز)

٢١٥٩٣ ـ عن عبيدالله بن عبيد الكَلَاعِيّ، قال: سألت **مَكْحُولًا** عن ذبائح عِيْدَات أهل الكتاب، والمُرَتَّبَات لكنائسهم. فتلا هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ﴾، قال: طعامهم: ذبائحهم[٣]. (ز)

٢١٥٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾: أما طعامهم فهو الذبائح[٤]. (ز)

٢١٥٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: الحلال، أي: الذبائح من الصيد، ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ يعني بالطعام: ذبائحَ الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، ذبائحهم ونسائهم حلالٌ للمسلمين، ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ يعني: ذبائح المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى[٥]. (ز)

❁ آثار في أحكام الآية:

٢١٥٩٦ ـ عن عمير بن الأسود: أنَّه سأل **أبا الدرداء** عن كبش ذبح لكنيسة، يقال لها: جِرْجِس، أهدوه لها، أنأكل منه؟ فقال **أبو الدرداء**: اللهم عفوًا، إنهم هم أهل كتاب، طعامهم حلٌّ لنا، وطعامنا حلٌّ لهم. وأمره بأكله[٦]. (ز)

٢١٥٩٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق محمد بن علي ـ: أنَّه كان يكره ذبائح نصارى بني تَغْلِب[٧]. (ز)

== على أحد قولي العلماء، ونصارى العرب كبني تَغْلِب وتَنُوخ وبَهْرَاء وجُذام ولَخْم وعَاملة ومن أشبههم، لا تؤكل ذبائحهم عند الجمهور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٧.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٣٩ ـ ١٤٤٠ (٧١٤).
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٣.

٢١٥٩٨ ـ عن أبي البَخْتَرِيِّ، قال: نهانا عليٌّ عن ذبائح نصارى العَرَب[١]. (ز)

٢١٥٩٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عُبَيْدَة ـ قال: لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تَغْلِب؛ فإنهم لم يتمسكوا بشيء من النصرانية إلا بشرب الخمر[٢][١٩٧٧]. (ز)

٢١٦٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنه سُئِل عن ذبائح نصارى العرب. فقال: لا بأس. ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١][٣]. (ز)

٢١٦٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كُلُوا من ذبائح بني تَغْلِب، وتَزَوَّجوا من نسائهم؛ فإن الله قال في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، فلو لم يكونوا منهم إلا بالولاية لكانوا منهم[٤]. (ز)

٢١٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لا تأكلوا ذبائح نصارى العرب، وذبائح نصارى إِرْمِينِيَةَ[٥]. (ز)

٢١٦٠٣ ـ عن سعيد بن المسيب =

٢١٦٠٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ أنَّهما كانا لا يَرَيَان بأسًا بذبيحة نصارى بني تَغْلِب[٦]. (ز)

٢١٦٠٥ ـ عن القاسم بن مُخَيْمِرَة، قال: كُلْ من ذبيحته، وإن قال: باسم جِرْجِس[٧]. (ز)

[١٩٧٧] علَّقَ ابن جرير (٨/ ١٣٤) على قول عليّ رضي الله عنه بقوله: «وهذه الأخبار عن عليّ ـ رضوان الله عليه ـ إنَّما تدل على أنه كان ينهى عن ذبائح نصارى بني تَغْلِب، من أجل أنهم ليسوا على النصرانية؛ لتركهم تحليل ما تُحَلِّل النصارى، وتحريم ما تُحَرّم، غير الخمر. ومن كان منتحلًا مِلَّةً هو غير متمسك منها بشيء فهو إلى البراءة منها أقرب منه إلى اللحاق بها وبأهلها. فلذلك نهى عليٌّ عن أكل ذبائح نصارى بني تغلب، لا من أجل أنهم ليسوا من بني إسرائيل».

وبنحوه قال ابن عطية (٣/ ١١١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٢، ونحوه في ٨/ ١٣٠ مختصرًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣١.
(٧) عَلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٤٣.

٢١٦٠٦ ـ وهو قول عبادة بن الصامت =

٢١٦٠٧ ـ وعامر الشعبي =

٢١٦٠٨ ـ وربيعة [الرأي][(١)]. (ز)

٢١٦٠٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي حصين ـ: أنه كان لا يرى بأسًا بذبائح نصارى بني تَغْلِب، وقرأ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤][(٢)]. (ز)

٢١٦١٠ ـ عن الحسن البصري =

٢١٦١١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ: أنهما كانا لا يريان بأسًا بذبائح نصارى بني تَغْلِب، وبتَزَوُّج نسائهم، ويَتْلُوَان: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١][(٣)]. (ز)

٢١٦١٢ ـ عن شعبة، قال: سألت الحكم [بن عُتَيْبة] =

٢١٦١٣ ـ وحَمَّاد [بن أبي سليمان] =

٢١٦١٤ ـ وقتادة عن ذبائح نصارى بني تَغْلِب، فقالوا: لا بأس بها. قال: وقرأ الحكم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨][(٤)]. (ز)

٢١٦١٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: إنما يُفَرِّق بين ذلك الكتاب[(٥)]. (ز)

٢١٦١٦ ـ عن عطاء، قال: كُلْ من ذبيحة النصراني وإن قال: باسم المسيح؛ لأنَّ الله تعالى قد أَحَلَّ ذبائحهم، وقد عَلِم ما يقولون[(٦)]. (ز)

٢١٦١٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في ذبيحة نصارى العرب، قال: تُؤْكَل من أجل أنَّهم في الدين أهل كتاب[١٩٧٨]، ويذكرون

[١٩٧٨] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾على قولين: **الأول**: أنهم كل كتابيٍّ ممن أُنزل عليه التوراة والإنجيل، أو مِمَّن دخل في مِلَّتهم، فدَانَ دينهم، وحرَّمَ ما حرَّموا، وحلَّل ما حلَّلوا، منهم ومن غيرهم من سائر أجناس الأمم. **والثاني**: أنهم الذين أنزل عليهم التوراة والإنجيل من بني إسرائيل وأبنائهم، دون غيرهم ممن دان بدينهم، وهم من غير بني إسرائيل. ==

---

(١) علَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣١.

(٦) علَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٤٢.

اسم الله[١]. (ز)

٢١٦١٨ ـ عن ابن وَهْب، قال: سألته ـ يعني: **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ عَمَّا ذُبِح للكنائس، وسُمِّي عليها. فقال: أَحَلَّ الله لنا طعام أهل الكتاب، ولم يستثن منه شيئًا[٢]. (ز)

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

❁ النسخ في الآية:

٢١٦١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك الغِفَارِيّ ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فحَجَزَ الناس عنهنّ، حتى نزَلت الآيةُ التي بعدَها: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، فنكَح الناسُ نساءَ أهل الكتاب[٣]. ٢/ ٥٦٢)

٢١٦٢٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ أنَّه قال: وقال: ﴿وَلَا

== ورجَّحَ **ابن جرير** (٨/ ١٣٤) القولَ الأولَ؛ **لإجماع الحجة**، وهو قول ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وابن المسيب، والشعبي، وابن شهاب، وعطاء، والحكم، وحماد، وقتادة. وبيَّنَ أنَّ ما ورد بالنهي عن ذبائح نصارى العرب كان من أجل أنهم تركوا تحليل ما تُحَلِّل النصارى، وتحريم ما تُحَرّم غير الخمر، لا من أجل أنهم ليسوا من بني إسرائيل. ومَن كان مُنتَحِلًا ملّةً هو غير متمسك منها بشيء، فهو إلى البراءة منها أقرب منه إلى اللحاق بها وبأهلها. ثمَّ قال: «فإذا كان ذلك كذلك، وكان إجماعًا من الحُجَّة أن لا بأس بذبيحة كل نصرانيّ ويهوديّ دان دين النصرانيّ أو اليهودي، فأحل ما أحلُّوا، وحرَّم ما حرموا، من بني إسرائيل كان أو من غيرهم؛ فبيِّنٌ خطأ ما قال الشافعي في ذلك، وتأويله الذي تأوّله في قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ أنَّه ذبائح الذين أوتوا الكتابَ التوراةَ والإنجيلَ من بني إسرائيل، وصواب ما خالف تأويله ذلك، وقولِ من قال: إن كل يهودي ونصراني فحلال ذبيحتُه، من أيِّ أجناس بني آدم كان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٧.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٠٥ من طريق القاسم بن مالك المزني، عن إسماعيل بن سميع الحنفي، عن أبي مالك الغفاري، عن ابن عباس به، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٢ ـ. قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٧٤: «رجاله ثقات».

نَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فنُسخ، واستثنى منها، فأحل من المشركات نساءَ أهل الكتاب في سورة المائدة، قال الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥][1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾

٢١٦٢١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق الحسن ـ قال: لقد هَمَمْتُ أن لا أَدَع أحدًا أصاب فاحشة في الإسلام أن يتزوج مُحْصَنَة. فقال له أُبيُّ بن كعب: يا أمير المؤمنين، الشرك أعظم من ذلك، وقد يُقْبَل منه إذا تاب[2]. (ز)

٢١٦٢٢ ـ عن طارق بن شهاب: أنَّ رجلًا طلَّق امرأته، وخُطِبَت إليه أختُه، وكانت قد أَحْدَثَتْ، فأتى **عمرَ**، فذكر ذلك له منها، فقال **عمر**: ما رأيتَ منها؟ قال: ما رأيتُ منها إلا خيرًا. فقال: زَوِّجها ولا تُخْبِر[3]. (ز)

٢١٦٢٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ أنَّ امرأة اتخذت مملوكها، وقالت: تَأَوَّلْتُ كتابَ الله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]. قال: فأُتِيَ بها **عمر بن الخطاب**، فقال له ناس من أصحاب النبي ﷺ: تَأَوَّلَتْ آيةً من كتاب الله على غير وجهها. قال: فغَرَّب العبد، وجَزَّ رأسه، وقال: أنتِ بعده حرام على كل مسلم[4]. (ز)

٢١٦٢٤ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: من الحَرائِر[5]. (٥/١٩٨)

٢١٦٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: العَفائِف[6]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٧ (١٥١).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٤٠، وأخرج نحوه ٨/ ١٤٠ ـ ١٤١ من طريق الشعبي بألفاظ متعددة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٤٢.

٢١٦٢٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**: في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: من العَفائِف[1]. (٥/١٩٩)

٢١٦٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: أمَّا المحصنات فهُنَّ العَفائِف[2]. (ز)

٢١٦٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، يعني: وأحل لكم تزويج العفائف من المؤمنات[3]. (ز)

٢١٦٢٩ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق ابن المبارك ـ يقول في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: العفائف[4][1979]. (ز)

[1979] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بالمحصنات في الآية على قولين: **أحدهما**: الحرائر دون الإماء. **والآخر**: العفيفات وإن كنّ إماءً. واختلفوا في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أهو عامّ، أو خاصّ؟ على ثلاثة أقوال: **أولها**: هو عامّ يشمل كل نساء أهل الكتاب. **ثانيها**: هو خاصّ بالذِّمِّيَّات دون الحربيات. **ثالثها**: هو خاص بنساء بني إسرائيل دون غيرهن من نساء أهل الكتاب.

ورجَّحَ ابن جرير (٨/١٤٦ ـ ١٤٧) قولَ مجاهد وغيرِه: أنَّ المراد بهن حرائر المؤمنين، وأهل الكتاب عامة، **بدلالة القرآن والإجماع**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب: قولُ من قال: عنى بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: حرائرَ المؤمنين وأهل الكتاب؛ لأن الله ـ جل ثناؤه ـ لم يأذن بنكاح الإماءِ الأحرارَ في الحال التي أباحهنَّ لهم، إلا أن يَكُنَّ مؤمنات، فقال ـ عزَّ ذِكْرُه ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥]، فلم يُبِح منهنَّ إلا المؤمنات. فلو كان مرادًا بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: العفائف؛ لدخل العفائف من إمائهم في الإباحة، وخرج منها غير العفائف من حرائرهم وحرائر أهل الإيمان. وقد أحل الله لنا حرائر المؤمنات، وإن كُنَّ قد أتين بفاحشة بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]. فنكاح حرائر المسلمين وأهل الكتاب حلال للمؤمنين، كُنَّ قد أتين بفاحشة أو لم يأتين بفاحشة، ذِمِّيَّةً كانت أو حَرْبِيَّةً، بعد أن تكون بموضع لا يَخافُ الناكحُ فيه على ولده أن يُجْبر على الكفر، بظاهر قول الله ـ جل وعز ـ: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٣.

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

٢١٦٣٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نتزوج نساء أهل الكتاب، ولا يتزوجون نساءنا**»[1] [١٩٨٠]. (٥/١٩٨)

٢١٦٣١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق زيد بن وهب ـ قال: المسلم يتزوج النصرانية، ولا يتزوج النصرانيُّ المسلمةَ[2]. (٥/١٩٨)

٢١٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عَطِيَّة ـ ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: حِلٌّ لكم[3]. (٥/١٩٧)

٢١٦٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في الآية، قال: أُحِلَّ لنا طعامهم، ونساؤهم[4]. (٥/١٩٨)

== ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. فأمَّا قول الذي قال: عنى بذلك: نساء بني إسرائيل؛ الكتابيّات منهن خاصة، فقول لا يوجب التشاغل بالبيان عنه؛ لشذوذه، والخروج عما عليه علماء الأمة من تحليل نساء جميع اليهود والنصارى».

وذَهَبَ **ابن كثير** (٥/ ٨٢) إلى أنَّ المراد بالمحصنات: العفيفات، **مستندًا إلى النظائر، والدلالة العقلية**، وقال **تعليقًا** على ما حكاه ابن جرير عن مجاهد من أنهن الحرائر: «إنما قال مجاهد: المحصنات: الحرائر. فيحتمل أن يكون أراد ما حكاه عنه، ويحتمل أن يكون أراد بالحرة: العفيفة، كما قاله مجاهد في الرواية الأخرى عنه. وهو قول الجمهور هاهنا، وهو الأشبه؛ لِئَلَّا يجتمع فيها أن تكون ذمية وهي مع ذلك غير عفيفة، فيفسد حالها بالكلية، ويتحصل زوجها على ما قيل في المثل: حَشَفًا وسوء كيلة. والظاهر من الآية أن المراد بالمحصنات: العفيفات عن الزنا، كما قال في الآية الأخرى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]».

[١٩٨٠] قال **ابنُ جرير** (٣/ ٧١٦): «هذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه، فالقول به؛ لإجماع الجميع على صحة القول به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٧١٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٠٠٥٨)، وابن جرير ٣/ ٧١٥ ـ ٧١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١٢ ـ، والبيهقي في سننه ٧/ ١٧١، ٩/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والنحاس.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٣٧.

٢١٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: من نساء أهل الكتاب مَن يَحِلُّ لنا، ومنهم من لا يَحِلُّ لنا. ثم قرأ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ﴾ [التوبة: ٢٩]، فمن أعطى الجزية حَلَّ لنا نساؤه، ومن لم يُعْط الجزية لم يَحِلَّ لنا نساؤه. قال الحكم: فذكرت ذلك لإبراهيم، فأعجبه[١]. (ز)

٢١٦٣٥ ـ عن ميمون بن مِهْران، قال: سألتُ **ابن عمر** عن نساء أهل الكتاب. فتلا عَلَيَّ هذه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، وتلا: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٢١][٢]. (٥/١٩٩)

٢١٦٣٦ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزُّبَيْر ـ أنه سُئِل عن نكاح المسلم اليهودية والنصرانية. فقال: تَزَوَّجْنَاهُنَّ زمن الفتح، ونحن لا نكاد نجد المسلمات كثيرًا، فلمَّا رجعنا طلقناهُنَّ. قال: ونساؤهم لنا حِلٌّ، ونساؤنا عليهم حرام[٣]. (٥/١٩٩)

٢١٦٣٧ ـ عن **أبي مَيْسَرة [عمرو بن شُرَحبيل]** ـ من طريق مغيرة ـ قال: مملوكات أهل الكتاب بمنزلة حرائرهم[٤]. (ز)

٢١٦٣٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** =

٢١٦٣٩ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ أنهما كانا لا يَرَيَان بأسًا بنكاح نساء اليهود والنصارى، وقالا: أحَلَّه الله على عِلْم[٥]. (ز)

٢١٦٤٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ أنَّه قال في التي تَسَرَّي قبل أن يدخل بها. قال: ليس لها صَدَاق، ويُفَرَّق بينهما[٦]. (ز)

٢١٦٤١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُطَرِّف ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: التي أَحْصَنَت فرجَها، واغتسلت من الجنابة[٧]. (٥/١٩٩)

٢١٦٤٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق أشعث ـ في البكر تَفْجُر، قال: تُضْرَب مائة سوط، وتُنفَى سنة، وتَرُدُّ على زَوْجِها ما أَخَذَتْ منه[٨]. (ز)

٢١٦٤٣ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزُّبَيْر ـ، مثل ذلك[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٢٦٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٤.
(٧) أخرجه عبد الرزاق (١٠٠٦٦).
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٤.

٢١٦٤٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ، مثل ذلك[١]. (ز)

٢١٦٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ يقول: إذا رأى الرجل من امرأته فاحشةً، فاستيقن؛ فإنه لا يُمْسِكُها[٢]. (ز)

٢١٦٤٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: أَحَلَّ الله لنا مُحْصَنَتَيْن: مُحْصَنَة مؤمنة، ومُحْصَنَة من أهل الكتاب، نساؤنا عليهم حرام، ونساؤهم لنا حلال[٣]. (٥/١٩٨)

٢١٦٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: وأحلَّ لكم تزويج العفائف من المؤمنات، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: وأحلَّ تزويج العفائف من حرائر نساء اليهود والنصارى، نكاحهن حلال للمسلمين[٤]. (ز)

٢١٦٤٨ ـ قال **مالك بن أنس**: لا يَحِلُّ نكاح أَمَة يهودية ولا نصرانية؛ لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول في كتابه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، فهن الحرائر من اليهوديات والنصرانيات، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥]، فهن الإماء المؤمنات[٥]. (ز)

﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾

٢١٦٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، يعني: مهورهن[٦]. (٥/١٩٧)

٢١٦٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، يعني: إذا أعطيتموهن مهورهن[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٥.
(٥) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٢/ ٤٨ (١٥٥٠).
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٤٨، والبيهقي في سننه ٧/ ١٧١، ٩/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والنحاس.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٥.

﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾

٢١٦٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني: مهورهن، ﴿مُحْصِنِينَ﴾ يعني: تنكحوهن بالمهر والبيِّنة، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ غير: مُتَعالِنِين بالزِّنا، ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ يعني: يُسْرِرْنَ بالزِّنا[١]. (٥/١٩٧)

٢١٦٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المُغيرة ـ أنه سُئِل: أيتزوج الرجلُ المرأةَ من أهل الكتاب؟ قال: ما له ولأهل الكتاب! وقد أكثر الله المسلمات، فإن كان لا بُدَّ فاعلًا فلْيَعْمَد إليها حَصانًا غير مُسافِحَة. قال الرجل: وما المُسافِحَة؟ قال: هي التي إذا أَلْمَح إليها الرجلُ بعينه تَبِعَتْه[٢]. (٥/١٩٩)

٢١٦٥٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾، قال: ذو الخِدْن: ذو الخليلة الواحدة[٣]. (٥/٢٠٠)

٢١٦٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُحْصِنِينَ﴾ لفروجهنَّ من الزنا، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ يعني: غير مُعْلِناتٍ بالزِّنا عَلانِيَة، ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ يعني: لا تَتَّخذ الخليلَ في السِّرِّ فيأتيها[٤]. (ز)

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾

نزول الآية:

٢١٦٥٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾... قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجالًا قالوا: كيف نتزوج نساءهم، وهم على دين ونحن على غيره؟! فأنزل الله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾، فأحَلَّ الله تزويجَهُنَّ على

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٨، والبيهقي في سننه ٧/١٧١، ٩/٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والنحاس.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/١٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٨/١٤٩ بلفظ: ذات الخدن: ذات الخليل الواحد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٥٥.

عِلْم[1] [١٩٨١]. (٥/ ٢٠٠)

٢١٦٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلَمَّا أحلَّ الله ﷻ نساء أهل الكتاب؛ قال المسلمون: كيف تتزوجوهنَّ وهُنَّ على غير ديننا؟! وقالت نساء أهل الكتاب: ما أَحَلَّ اللهُ تَزْوِيجَنا للمسلمين إلَّا وقد رَضِي أعمالَنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[2]. (ز)

٢١٦٥٧ ـ قال **مقاتل بن حَيَّان**: نزلت فيما أحصن المسلمون من نساء أهل الكتاب. يقول: ليس إحصانُ المسلمين إِيَّاهُنَّ بالذي يُخْرِجُهُنَّ من الكفر أو يغني عنهن في دينهن شيئًا، وجعلهن ممن كفر بالإيمان، وحبط عمله، وهي نعت للناس عامة[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾

٢١٦٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: نَهَى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء، إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات، وحَرَّم كل ذات دين غير الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[4]. (٥/ ٢٠٠)

٢١٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾، قال: أخبر الله أنَّ الإيمان هو العُرْوَة الوُثْقَى، وأنه لا يقبل عملًا إلا به، ولا يُحَرِّم الجنةَ إلَّا على مَن تَرَكَه[5]. (٥/ ٢٠٠)

٢١٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾: ومن يكفر بالله[6]. (ز)

٢١٦٦١ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ

[١٩٨١] **قال ابن جرير** (٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠): «قد ذُكِرَ أنَّ قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ عنى به: أهل الكتاب، وأنَّه أنزل على رسول الله ﷺ من أجل قوم تَحَرَّجوا نكاحَ نساءِ أهل الكتاب لَمَّا قيل لهم: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾»، ثم ساق قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون آخره.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٩١ (٢٩٢٢)، والترمذي ٥/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٣٤٩٤)، وابن جرير ٣/ ٧١٤ واللفظ له. قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٥٨٢: «حديث غريب جدًّا».

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥١.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣.

﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، قال: بالله[1] [١٩٨٢]. (٥/ ٢٠٠)

٢١٦٦٢ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق واصِل ـ ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، قال: الإيمان: التوحيد[2]. (ز)

٢١٦٦٣ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾، قال: بالإيمان: بالله[3]. (ز)

٢١٦٦٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: في قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾، قال: لا والله، لا يقبل الله عملًا إلا بالإيمان[4]. (٥/ ٢٠٠)

٢١٦٦٥ ـ عن **محمد بن السائب الكَلْبِيّ**: ﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، أي: بكلمة التوحيد، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله[5]. (ز)

٢١٦٦٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، أي: بما أُنزِل على محمد ﷺ[6]. (ز)

٢١٦٦٧ ـ عن **مقاتل**: بما أُنزِل على محمد ﷺ، وهو القرآن[7]. (ز)

٢١٦٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ يعني: من نساء أهل الكتاب، بتوحيد الله ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[8]. (ز)

[١٩٨٢] **وَجَّهَ ابن جرير** (٨/ ١٥١ ـ ١٥٢) تأويل مجاهد هذا بقوله: «وَجْهُ تأويلِه ذلك كذلك: أنَّ الإيمان هو التصديق بالله، وبرسله، وما ابتعثهم به من دينه، والكفر جحود ذلك. قالوا: فمعنى الكفر بالإيمان هو: جحود الله، وجحود توحيده. ففَسَّروا معنى الكلمة بما أُرِيد بها، وأعرضوا عن تفسير الكلمة على حقيقة ألفاظها وظاهرها في التلاوة. فإن قال قائل: فما تأويلها على ظاهرها وحقيقة ألفاظها؟ قيل: تأويلها: ومن يَأْبَ الإيمان بالله، ويمتنع من توحيده، والطاعة له فيما أمره به ونهاه عنه؛ فقد حَبِط عمله. وذلك أن الكفر هو الجحود في كلام العرب، والإيمان التصديق والإقرار. ومَنْ أَبَى التَّصْدِيق بتوحيد الله والإقرار به فهو من الكافرين. فذلك تأويل الكلام على وجهه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٠ ـ ١٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ٢٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣.
(٧) تفسير البغوي ٣/ ٢٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٥.

﴿وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾

٢١٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس: في قوله: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: خسر الثواب[١]. (ز)

٢١٦٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، يعني: من الكافرين[٢]. (ز)

٢١٦٧١ - عن مُقاتِل بن حَيَّان: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، يعني: من أهل النار[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾

❁ نزول الآية:

٢١٦٧٢ - عن علقمة بن فَغْوَاءَ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراق البول نُكَلِّمُه فلا يُكَلِّمُنا، ونُسَلِّم عليه فلا يرد علينا؛ حتى يأتي أهله فيتوضأ كوضوئه للصلاة، فقلنا: يا رسول الله، نُكَلِّمُك فلا تُكَلِّمُنا، ونُسَلِّم عليك فلا تَرُدَّ علينا! حتى نزلت آية الرخصة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية[٤]. (٥/٢٠١)

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/ ٦ (٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ٢١٧٤ (٥٤٥١).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٧٦ (١٥١٠): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف».
وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٦ - ٤٧: «غريب جدًّا، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، ضَعَّفُوه». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

❁ النسخ في الآية:

٢١٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عَبَّاس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، قال: نسختها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾

٢١٦٧٤ ـ عن بُرَيْدَة: أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد، ومسح على خفيه، فقال له عمر: لقد صنعت اليوم شيئًا لم تكن تصنعه، قال: «**عمدًا صنعتُه يا عمر**»[(٢)]. (٥/٢٠١)

٢١٦٧٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى الخَلاء، فقُدِّم إليه طعام، فقالوا: ألا نأتيك بوضوء؟ فقال: «**إنَّما أُمِرْت بالوضوء إذا قُمْتُ إلى الصلاة**»[(٣)]. (٥/٢٠١)

٢١٦٧٦ ـ عن عبدالله بن حنظلة بن الغسيل: أنَّ رسول الله ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة؛ طاهرًا كان أو غير طاهر، فلمَّا شَقَّ ذلك على رسول الله ﷺ أُمِر بالسِّواك عند كل صلاة، ووُضِع عنه الوضوء إلا من حَدَث[(٤)][١٩٨٣]. (٥/٢٠٢)

[١٩٨٣] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٨/ ١٦١ ـ ١٦٢) القولَ بالنسخ في الآية؛ **لإجماع الحُجَّة على عَدَمه**، وقال **معلِّقًا** على أثر عبدالله بن حنظلة: «إن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في الحديث الذي ذكرناه ==

---

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ٦٥ (١١٠٤٠).

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٢٣٢ (٢٧٧)، وابن جرير ٨/ ١٦٠ ـ ١٦١. وأورده الثعلبي ٤/ ٢٥.

(٣) أخرجه أبو داود ٥/ ٥٨٥ (٣٧٦٠)، والنسائي ١/ ٨٥ (١٣٢)، وابن خزيمة ١/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (٣٥). وأخرجه مسلم ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ (٣٧٤) بلفظ: «أريد أن أصلي فأتوضأ؟».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٢٩١ (٢١٩٦٠)، وأبو داود ١/ ٣٦ (٤٨)، وابن خُزَيمة ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ (١٥)، ١/ ٢٥٧ (١٣٨)، والحاكم ١/ ٢٥٨ (٥٥٦)، وابن جرير ٨/ ١٥٨. وأورده الثعلبي ٤/ ٢٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وقال الحازمي في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص٥٤: «حديث حسن، على شرط أبي داود». وقال العلائي في جامع التحصيل ص٢٠٩ (٣٥٠): «وفي سنده اختلاف». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٥: «إسناد صحيح». وقال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٧/ ٤٣٦: «وهو حديث صحيح». وقال أيضًا ٣/ ٢٥٨: «وإسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٨٣ (٣٨): «إسناده حسن».

٢١٦٧٧ ـ عن رفاعة بن رافع: أنَّ رسول الله ﷺ قال للمُسِيء صلاته: «**إنها لا تَتِمُّ صلاةُ أحدكم حتى يُسْبِغ الوضوء كما أمره الله؛ يغسل وجهه، ويديه إلى المرفقين، ويمسح برأسه، ورجليه إلى الكعبين**»[(١)]. (٥/٢٠٢)

٢١٦٧٨ ـ عن عمرو بن عامر، عن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة. قلت: كيف كنتم تصنعون؟ قال: يجزئ أحدنا الوضوء ما لم يحدث[(٢)]. (ز)

٢١٦٧٩ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد[(٣)]. (ز)

== عن عبدالله بن حنظلة، أنَّ النبي ﷺ أمر بالوضوء عند كل صلاة؛ دلالةً على خلاف ما قلنا: مِن أنَّ ذلك كان ندبًا للنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأصحابه، وخُيِّل إليه أنَّ ذلك كان على الوجوب؛ فقد ظَنَّ غير الصواب، وذلك أنَّ قول القائل: أمر الله نبيه ﷺ بكذا وكذا، مُحْتَمِلٌ من وجوهٍ لأمر الإيجاب، والإرشاد، والندب، والإباحة، والإطلاق، وإذ كان محتملًا ما ذكرنا من الأوجه كان أَوْلَى وجوهه به ما على صحته الحجة مُجْمِعة دون ما لم يكن على صحته برهان يوجب حقيقة مُدَّعيه. وقد أجمعت الحُجَّة على أنَّ الله ﷻ لم يُوجِب على نبيِّه ﷺ، ولا على عباده فرضَ الوضوء لكل صلاة، ثم نسخ ذلك، ففي إجماعها على ذلك الدلالة الواضحة على صِحَّة ما قُلنا مِن أنَّ فعل النبي ﷺ ما كان يفعل من ذلك كان على ما وصفنا من إيثاره فعل ما ندبه الله ـ عز ذكره ـ إلى فِعْلِه، وندب إليه عباده المؤمنين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾، وأنَّ تركه في ذلك الحال التي تركه كان ترخيصًا لأمته، وإعلامًا منه لهم أنَّ ذلك غير واجب، ولا لازم له ولا لهم، إلا مِنْ حَدَث يُوجِب نَقْضَ الطُّهْر».

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/١٤٤ (٨٥٨) بطوله، والنسائي ٢/٢٢٥ (١١٣٦)، وابن ماجه ١/٢٩١ ـ ٢٩٢ (٤٦٠) واللفظ له، والحاكم ١/٣٦٨ (٨٨١).

قال البزار في مسنده ٩/١٧٧ ـ ١٨٠ (٣٧٢٧): «إسناده حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بعد أن أقام همام بن يحيى إسناده فإنه حافظ ثقة». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٠٥ (٣٤٩): «رواه ابن ماجه بإسناد جيد». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/٤٠٦ (١٢٩٦): «رواه أبو داود والبيهقي بإسنادين صحيحين». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٧ ـ ٨ (٨٠٤): «إسناده صحيح على شرط البخاري».

(٢) أخرجه البخاري ١/٥٣ (٢١٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١٦٢.

٢١٦٨٠ ـ عن الفضل بن المُبَشِّرِ، قال: رأيتُ جابر بن عبدالله يصلي الصلوات بوضوء واحد، فإذا بال أو أحدث توضأ، ومسح بفَضل طَهُوره الخُفَّيْن. فقلتُ: أبا عبدالله، أشيءٌ تَصْنَعُه برأيك؟ قال: بل رأيتُ رسول الله ﷺ يصنعه، فأنا أصنعه كما رأيتُ رسول الله ﷺ يصنع[١]. (ز)

٢١٦٨١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق حميد ـ قال: تَوَضَّأ **عمر بن الخطاب** وضوءًا فيه تَجَوُّز خفيفًا، فقال: هذا وضوء من لم يُحْدِث[٢]. (ز)

٢١٦٨٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عِكْرِمة ـ أنَّه كان يتوضأ عند كل صلاة، ويقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية[٣]. (٥/٢٠٣)

٢١٦٨٣ ـ عن مسعود بن علي، قال: سألت عكرمة، قال: قلتُ: يا أبا عبدالله، أتوضأ لصلاة الغداة، ثم آتي السوق، فتحضر صلاة الظهر، فأصلي؟ قال: كان **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾[٤]. (ز)

٢١٦٨٤ ـ عن النَّزَّالِ، قال: رأيت **عليًّا** صلى الظهر، ثم قعد للناس في الرَّحْبَةِ، ثم أُتِي بماء، فغَسَل وجهه ويديه، ثم مسح برأسه ورجليه، وقال: هذا وضوء من لم يُحْدِث[٥]. (ز)

٢١٦٨٥ ـ عن إبراهيم: أن **عليًّا** اكْتَال من حَبٍّ، فتوضأ وضوءًا فيه تَجَوُّز، فقال: هذا وضوء من لم يُحْدِث[٦]. (ز)

٢١٦٨٦ ـ عن يزيد بن طَرِيف ـ أو طَرِيف بن يزيد ـ أنَّهم كانوا مع **أبي موسى** على شاطئ دِجْلَة، فتوضئوا، فصَلُّوا الظهر، فلَمَّا نُودِي بالعصر قام رجال يتوضؤون من دِجلة، فقال: إنه لا وضوء إلا على من أَحْدَث[٧]. (ز)

٢١٦٨٧ ـ عن عكرمة، قال: كان **سعد بن أبي وَقَّاص** يصلي الصلوات بوضوء واحد[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٦ من طريق زياد بن عبدالله بن الطفيل البكائي، قال: حدثنا الفضل بن المبشر به. إسناده ضعيف؛ فيه الفضل بن المبشر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٤١٦): «فيه لين».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٧، والنحاس في ناسخه ص٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٣.

٢١٦٨٨ ـ عن عكرمة، قال: كان **سعد بن أبي وَقَّاص** يقول: صَلِّ بطهورك ما لم تُحْدِث[١]. (ز)

٢١٦٨٩ ـ سُئِل عكرمة عن قول الله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾: في كل ساعة يتوضأ؟ فقال: قال **عبد الله بن عباس**: لا وضوء إلا من حَدَث[٢] [١٩٨٤]. (ز)

٢١٦٩٠ ـ عن شعبة مولى ابن عباس: أنَّ المِسْوَر بن مَخْرَمَة قال لابن عباس: هل لك بحر[٣] في عُبَيْد بن عمير، إذا سمع النِّداء خرج فتوضأ. قال **ابن عباس**: هكذا يصنع الشيطان، إذا جاء فآذِنُوني. فلَمَّا جاء أخبروه، فقال: ما يَحْمِلُك على ما تَصْنَع؟ فقال: إنَّ الله يقول: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، فتلا الآية. فقال ابن عباس: ليس هكذا، إذا توضأت فأنت طاهر، ما لم تُحْدِث[٤]. (ز)

٢١٦٩١ ـ عن محمد بن يحيى بن حِبَّان الأنصاري ثم المازني مازن بني النجار: أنَّه قال لعُبَيْد الله بن **عبد الله بن عمر**: أخبرني عن وضوء **عبد الله** لكل صلاة، طاهرًا كان أو غير طاهر، عمَّن هو؟ قال: حَدَّثَتْنِيه أسماءُ ابنة زيد بن الخطاب: أنَّ عبدالله بن زيد بن حَنظلة بن أبي عامر الغسيل حَدَّثها: أنَّ النبي ﷺ أُمِر بالوضوء عند كل صلاة، فشَقَّ ذلك عليه، فأُمِر بالسواك، ورُفِع عنه الوضوء إلا من حَدَث، فكان **عبد الله** يرى أنَّ به قوة عليه، فكان يتوضأ[٥]. (ز)

٢١٦٩٢ ـ عن أبي غُطَيْفٍ، قال: صَلَّيْتُ مع **ابن عمر** الظُّهر، فأتى مجلسًا في داره،

[١٩٨٤] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ١١٥) على ما ذهب إليه جمهور أهل العلم مِن أنَّ معنى الآية: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾: مُحْدِثِينَ، بقوله: «وليس في الآية على هذا تقديم ولا تأخير، بل يَتَرَتَّب في الآية حُكْمُ وَاجِدِ الماء إلى قوله: ﴿فَأَطَّهَّرُوا۟﴾، ودخلت الملامسة الصغرى في قوله: مُحْدِثِين. ثم ذكر بعد ذلك بقوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ إلى آخر الآية حُكْمَ عادِمِ الماء من النوعين جميعًا، وكانت الملامسة هي الجماع ولا بُدَّ؛ لِيَذْكُر الجنبُ العادِم للماء كما ذكر الواجِد، وهذا هو تأويل الشافعي وغيره، وعليه تجيء أقوال الصحابة؛ كسعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وأبي موسى وغيرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٢.
(٣) ذكر محقق المصدر أنها كذا في الأصل غير واضحة. ولعلها كلمة مطموسة فإن هذه الرواية عند الثعلبي ٤/ ٢٤، وليس فيها هذه الكلمة.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٥٨ (١٦٧).
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٣.

فجلس وجلست معه، فلَمَّا نُودي بالعصر دعا بوضوء فتوضأ، ثم خرج إلى الصلاة، ثم رجع إلى مجلسه، فلمَّا نُودِي بالمغرب دعا بوضوء فتوضأ، فقلت: أسُنَّةٌ ما أراك تصنع؟ قال: لا، وإن كان وضوئي لصلاة الصبح كافيًا للصلوات كلها ما لم أُحْدِث، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من توضأ على طُهْرٍ كُتِب له عشر حسنات**»، فأنا رغبت في ذلك[1] [١٩٨٥]. (ز)

٢١٦٩٣ ـ عن محمد، قال: قلت **لعبيدة السلماني**: ما يوجب الوضوء؟ قال: الحَدَث[2]. (ز)

٢١٦٩٤ ـ عن عمارة، قال: كان **الأسود** [**النَّخَعِيّ**] يُصَلِّي الصلوات بوضوء واحد[3]. (ز)

٢١٦٩٥ ـ عن أبي خالد، قال: توضأت عند أبي العالية الظهر أو العصر، فقلتُ: أصلي بوضوئي هذا، فإني لا أرجع إلى أهلي إلى العَتَمَة؟ قال **أبو العالية**: لا حرج. وعلمنا: إذا توضأ الإنسان فهو في وضوئه حتى يُحْدِث حَدَثًا[4]. (ز)

٢١٦٩٦ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ قال: الوضوء من غير حَدَث اعتداء[5] [١٩٨٦]. (ز)

[١٩٨٥] **علَّقَ ابنُ كثير** (٥/ ٨٧) على فِعْلِ ابن عمر هذا بقوله: «وفي فِعْلِ ابن عمر هذا، ومداومته على إسباغ الوضوء لكلّ صلاة؛ دلالة على استحباب ذلك، كما هو مذهب الجمهور».

[١٩٨٦] **علَّقَ ابنُ كثير** (٥/ ٨٩) على قول سعيد هذا، فقال: «هو غريب عن سعيد بن المسيب، ثم هو محمول على أنَّ من اعتقد وجوبه فهو مُعْتَدٍ، وأما مشروعيته استحبابًا فقد دلَّت السُّنَّة على ذلك».

---

(١) أخرجه أبو داود ١/ ٤٦ (٦٤)، والترمذي ١/ ٧٨ (٦٠)، وابن ماجه ١/ ٣٢١ (٥١٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٤٢ (٢٢٥) واللفظ له، وابن جرير ٨/ ١٦٣.

قال الترمذي: «وإسناده ضعيف». وقال البغوي في شرح السنة ١/ ٤٤٩: «وإسناده ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥٩ (٥): «إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٢٥٢: «سنده ضعيف». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٢٨ (١٠): «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٥٧ (١٦٦)، وابن جرير ٨/ ١٥٦ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٥٤.

٢١٦٩٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: يصلي الصلوات بالوضوء الواحد، ما لم يُحْدِث[١]. (ز)

٢١٦٩٨ ـ عن يزيد بن إبراهيم، قال: سمعت **الحسن** سُئِل: عن الرجل يتوضأ، فيصلي الصلوات كلها بوضوء واحد. فقال: لا بأس به، ما لم يُحْدِث[٢]. (ز)

٢١٦٩٩ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق ابن عَوْن ـ أنَّ الخلفاء كانوا يتوضؤون لكل صلاة[٣][١٩٨٧]. (ز)

٢١٧٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾، يقول: قُمْتُم وأنتُم على غير طُهْر[٤]. (٥/٢٠٣)

٢١٧٠١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق مالك بن أنس ـ أنَّ تفسير هذه الآية: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية، أنَّ ذلك: إذا قمتم من المضاجع، يعني: النوم[٥]. (٥/٢٠٢)

٢١٧٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٦][١٩٨٨]. (٥/٢٠٣)

[١٩٨٧] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٨/١٦١) أنَّ المَعْنِيَّ بقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾: جميع أحوال قيام القائم إلى الصلاة، غير أنه أمْرُ فَرْضٍ للمُحْدِث، وأَمْرُ نَدْبٍ لمن كان على طُهْر، **مستندًا إلى السُّنَّة**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قولُ من قال: إنَّ الله عنى بقوله: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ جميع أحوال قيام القائم إلى الصلاة، غير أنه أمر فرض بغسل ما أمر الله بغسله القائم إلى صلاته، بعد حدث كان منه ناقِض طهارته، وقبل إحداث الوضوء منه. وأمر نَدْب لمن كان على طُهر قد تَقَدَّم منه، ولم يكن منه بعده حَدَث ينقض طهارته. ولذلك كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتوضأ لكل صلاة قبل فتح مكة، ثم صَلَّى يومئذ الصلوات كلها بوضوء واحد، لِيُعَلِّم أُمَّتَه أنَّ ما كان يفعل عليه الصلاة والسلام من تجديد الطُّهر لكل صلاة إنما كان منه أخذًا بالفَضْل، وإيثارًا منه لأَحَبِّ الأمرين إلى الله، ومسارعة منه إلى ما ندبه إليه ربه، لا على أن ذلك كان عليه فرضًا واجبًا».

[١٩٨٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/١١٤ ـ ١١٥) على قول زيد بن أسلم والسّدّيّ هذا، فقال: «القَصْدُ بهذا التأويل أن تُعَمَّ الأحداثُ بالذِّكْر، ولا سيما النوم الذي هو مُخْتَلَف فيه هل هو ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٥٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/١٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١٥٥ ـ ١٥٦.
(٥) أخرجه مالك ١/٢٢، وابن جرير ٨/١٥٦، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى الشافعي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/١٥٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٧٠٣ ـ عن ابن لبيبة، قال: جئتُ إلى أبي هريرة وهو جالس في المسجد الحرام، ... قال: ثم قال لي: أتقرأ سورة المائدة؟ قلت: نعم. قال: فاقرأ علي آية الوضوء. فقرأتها، فقال: ما أراك إلا عرفت وضوء الصلاة[١]. (ز)

﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾

❁ من أحكام الآية:

مسألة: حكم المضمضة والاستنشاق

٢١٧٠٤ ـ عن أبي أيوب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا تَوَضَّأ تَمَضْمَضَ، ومَسَحَ لحيته من تحتها بالماء[٢]. (ز)

٢١٧٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لولا التَّلَمُّظُ[٣] في الصلاة ما مَضْمَضتُ[٤]. (ز)

==في نفسه حدث؟. وفي الآية على هذا التأويل تقديم وتأخير، وتقديره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ من النوم، ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ يعني: الملامسة الصغرى، ﴿فَٱغْسِلُوا۟﴾ فتمت أحكام المحدث حدثًا أصغر، ثم قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ فهذا حكم نوع آخر، ثم قال للنوعين جميعًا: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٩ (٢٠٤٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/ ٥٢١ (٢٣٥٤١)، وابن جرير ٨/ ١٧٨.

قال الترمذي في العلل الكبير ص٣٣ (٢٠): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: هذا لا شيء. فقلت: أبو سورة، ما اسمه؟ فقال: لا أدري، ما يصنع به؟ عنده مناكير، ولا يعرف له سماع من أبي أيوب». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٣٠ (١١٦٨): «وفيه واصل بن السائب، وقد أجمعوا على ضعفه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٦٤ (١٧٨): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ١٨٩: «أبو سورة هذا هو ابن أخي أبي أيوب. قال الدارقطني: مجهول. ووَثَّقه ابن حِبَّان».

(٣) التلمّظ: الأَخذ باللسان ما يَبْقى في الفم بعد الأَكل. وقيل: هو تَتَبُّع الطُّعْم والتذوُّق. اللسان (لمظ).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٨.

٢١٧٠٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مُغِيرَة ـ قال: ليس المضمضة والاستنشاق من واجب الوضوء[١]. (ز)

٢١٧٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الاستنشاق شَطْر الوضوء[٢]. (ز)

٢١٧٠٨ ـ عن أبي سِنان، قال: كان الضحاك بن مُزاحِم يَنْهانا عن المضمضة والاستنشاق في الوضوء في رمضان[٣]. (ز)

٢١٧٠٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: إذا نَسِي المضمضة والاستنشاق، قال: إن ذَكَر وقد دخل في الصلاة فلْيَمْضِ في صلاته، وإن كان لم يدخل تمضمض واستنشق[٤]. (ز)

٢١٧١٠ ـ عن شعبة، قال: سألت الحكم [بن عُتَيْبة] وقتادة عن رجل، ذكر وهو في الصلاة أنَّه لم يتمضمض ولم يستنشق. فقالا: يمضي في صلاته[٥]. (ز)

٢١٧١١ ـ كان قتادة بن دِعامة ـ من طريق شعبة ـ يقول: إذا ترك المضمضة، أو الاستنشاق، أو أُذُنه، أو طائفة من رجله، حتى يدخل في صلاته؛ فإنه يَنفَتِل، ويتوضأ، ويعيد صلاته[٦]. (ز)

٢١٧١٢ ـ سُئِل عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ عن رجل، صلَّى ولم يتمضمض. قال: ما لم يُسَمَّ في الكتاب يجزئه[٧]. (ز)

٢١٧١٣ ـ عن شعبة، قال: سألتُ حَمَّاد [بن أبي سليمان] عن رجل، ذكر وهو في الصلاة أنه لم يتمضمض ولم يستنشق. قال حماد: ينصرف، فيتمضمض، ويستنشق[٨]. (ز)

٢١٧١٤ ـ عن أبي سِنان، قال: قَدِمْتُ الكوفة، فأتيت حَمَّاد [بن أبي سليمان]، فسألته عن ذلك، يعني: عمَّن ترك المضمضة والاستنشاق، وصلَّى. فقال: أرى عليه إعادة الصلاة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/١٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١٦٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/١٦٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/١٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/١٦٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/١٧٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٨/١٧٩.

❁ مسألة: غسل اللحية وتخليلها:

٢١٧١٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: رأيتُ النبي ﷺ توضأ، فخَلَّل لحيته، فقلت: لِمَ تفعل هذا، يا نبي الله؟ قال: «**أمرني بذلك ربي**»[(١)]. (ز)

٢١٧١٦ ـ عن أبي أيوب، قال: رأينا النبي ﷺ توضأ، وخَلَّل لحيته[(٢)]. (ز)

٢١٧١٧ ـ عن حسان بن بلال المزني: أنَّه رأى عمَّار بن ياسر توضَّأ، وخَلَّل لحيته، فقيل له: أتفعل هذا؟ فقال: إنِّي رأيتُ رسول الله ﷺ يفعله[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/٣٦٧، وابن ماجه ١/٢٧٥ ـ ٢٧٦ (٤٣١) مختصرًا، وابن جرير ٨/١٧٦.

قال الحاكم في المستدرك ١/٢٤٩ (٥٢٧): «صحيح عن عمار بن ياسر، وأنس بن مالك، وعائشة». وقال الذهبي في التلخيص: «وله شاهد صحيح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٣٧١ (٢٩٧٢): «ورواه جعفر بن الحارث... وجعفر هذا ضعيف الحديث، منكر». وقال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ١/٢٣: «روى تخليل اللحية عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة: عثمان بن عفان، وأنس بن مالك، وعمار بن ياسر، وابن عباس، وعائشة، وأبو أيوب، وابن عمر، وأبو أمامة، وعبدالله بن أبي أوفى، وأبو الدرداء، وكعب بن عمرو، وأبو بكرة، وجابر بن عبدالله، وأم سلمة، وكلها مدخولة، وأَمْثَلُها حديث عثمان».

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/٢٧٧ (٤٣٣)، وابن جرير ٨/١٧٧.

قال الترمذي في العلل ص٣٣ (٢٠): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: هذا لا شيء. فقلت: أبو سورة، ما اسمه؟ فقال: لا أدري، ما يصنع به؟ عنده مناكير، ولا يعرف له سماع من أبي أيوب». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/٣٢٧: «والرواية في التخليل فيها لين، وفيها ما هو أصلح من هذا الإسناد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٦٤ (١٧٨): «هذا إسناد ضعيف». وتقدم كلام الزَّيْلَعِي في تخريج الأثر السابق حول أحاديث تخليل اللحية.

(٣) أخرجه الترمذي ١/٤٥ (٢٩، ٣٠)، وابن ماجه ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥ (٤٢٩)، والحاكم ١/٢٥٠ (٥٢٨)، وابن جرير ٨/١٧٨.

قال الترمذي: «سمعت إسحاق بن منصور يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: قال ابن عيينة: لم يسمع عبدالكريم من حسان بن بلال حديث التَّخْلِيل». وقال الحاكم ١/٢٤٩ (٥٢٧): «صحيح عن عمار بن ياسر، وأنس بن مالك، وعائشة». وقال الذهبي: «وله شاهد صحيح». وقال البخاري في التاريخ الكبير ٣/٣١ في ترجمة حسان بن بلال المزني (١٢٨): «ولم يسمع عبدالكريم من حسان. وقال ابن عيينة مرة: عن سعيد، عن قتادة، عن حسان، عن عمار، عن النبي ﷺ، ولا يصح حديث سعيد». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/١٨٧ ـ ١٨٨: «عبدالكريم هذا هو أبو أمية بن أبي المخارق، كما أخرجه الترمذي، وهو أحد الضعفاء، ولم يسمعه من حسان. قاله ابن عيينة والبخاري، فأين الصحة؟ نعم أخرجه ابن ماجه والترمذي من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حَسَّان. وادعى ابن حزم جهالة حسان هذا، وقد روى عنه جماعة، وقال ابن المديني: ثقة. ثم قال ابن حزم: لا يعرف لحسان لقاء لعمار. قلت: هذا عجيب؛ ففي الترمذي: عن حسان، قال: رأيت عمار بن ياسر... فذكر الحديث، وفي الطبراني نحوه، فاستفده». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١١/٧١٩ (١٤٩٣٠): «قوله ـ أي الحاكم ـ: إنه صحيح. =

٢١٧١٨ ـ عن نافع: أنَّ **ابن عمر** كان يَبُلُّ أصول شعر لحيته، ويُغْلَغِل بيده في أصول شعرها حتى تَكْثُر القَطَرَاتُ منها[١]. (ز)

٢١٧١٩ ـ عن **أبي موسى الأشعري** ـ من طريق عَبْدَة ـ، نحوًا من ذلك[٢]. (ز)

٢١٧٢٠ ـ عن عبدالله بن عبيد بن عمير: أنَّ أباه **عُبَيْد بن عُمَيْر** كان إذا تَوَضَّأ غَلْغَل أصابعه في أصول شعر الوجه، يُغَلْغِلُها بين الشعَر في أصوله، يدلك بأصابعه البشرة. فأشار لي عبدالله كما أخبره الرجل، كما وصف عنه[٣]. (ز)

٢١٧٢١ ـ عن مسلم، قال: رأيتُ **ابن أبي ليلى** توضأ، فغسل لحيته، وقال: مَن استطاع منكم أن يُبَلِّغَ الماءَ أصولَ الشعر؛ فليفعل[٤]. (ز)

٢١٧٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن شُبْرُمَةَ ـ قال: ما بال اللحية تُغْسَل قبل أن تَنبِت، فإذا نَبَتَت لم تُغْسَل؟[٥]. (ز)

٢١٧٢٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: يُجْزِئ اللحية ما سال عليها من الماء[٦]. (ز)

٢١٧٢٤ ـ عن منصور، قال: رأيت **إبراهيم [النخعي]** يتوضأ، فلم يُخَلِّل لحيته[٧]. (ز)

٢١٧٢٥ ـ عن أبي شَيْبَة سعيد بن عبدالرحمن الزُّبَيْدِيِّ، قال: سألت **إبراهيم [النخعي]**: أُخَلِّل لحيتي عند الوضوء بالماء؟ فقال: لا، إنَّما يكفيك ما مَرَّت عليه يدك[٨]. (ز)

٢١٧٢٦ ـ عن الحكم ـ من طريق شعبة ـ قال: كان **مجاهد بن جبر** يُخَلِّل لحيته[٩]. (ز)

= غير صحيح؛ بل هو معلول». وقال في التلخيص١/ ٢٧٤: «وهو معلول». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٤٣: «بأسانيد صحيحة». وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي ١/ ١٠٧: «فحديث عمار من هذا الطريق ضعيف، ومن طريق عبدالكريم بن أبي المخارق عن حسان أيضًا ضعيف؛ لأنه لم يسمع منه هذا الحديث كما بيَّنه الترمذي».

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٣، وفي ٨/ ١٧٤ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٢، وفي ٨/ ١٦٨ من طريق المغيرة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٤.

٢١٧٢٧ - عن الزبير بن عدي، عن **الضحاك بن مُزاحِم** قال: رأيته يخلل لحيته[١]. (ز)

٢١٧٢٨ - عن **طاووس بن كَيْسان** - من طريق لَيْث - أنَّه كان يُخَلِّل لحيته[٢]. (ز)

٢١٧٢٩ - عن سليمان بن أبي زينب - من طريق ابن لَهِيعة - قال: سألتُ **القاسم بن محمد**: كيف أصنعُ بلحيتي إذا توضأت؟ قال: لستُ من الذين يغسلون لِحَاهُم[٣]. (ز)

٢١٧٣٠ - عن يونس، قال: كان **الحسن البصري** إذا تَوَضَّأ مَسَح لحيته مع وجهه[٤]. (ز)

٢١٧٣١ - عن **الحسن البصري** - من طريق هشام - أنَّه كان لا يُخَلِّل لحيته[٥]. (ز)

٢١٧٣٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق عمرو - أنَّه كان إذا تَوَضَّأ لم يُبَلِّغ الماءَ في أصول لحيته[٦]. (ز)

٢١٧٣٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق قتادة - قال: ليس عَرْكُ العَارِضَيْنِ[٧] في الوضوء بواجب[٨]. (ز)

٢١٧٣٤ - عن **محمد بن سيرين** - من طريق أَشْعَث - قال: ليس غسلُ اللحية من السُّنَّة[٩]. (ز)

٢١٧٣٥ - عن مَعْروف، قال: رأيتُ **ابن سيرين** تَوَضَّأ، فخَلَّل لحيته[١٠]. (ز)

٢١٧٣٦ - عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: حَقٌّ عليه أن يَبُلَّ أُصُولَ الشَّعَر[١١]. (ز)

٢١٧٣٧ - عن الوليد بن مسلم، قال: سألتُ سعيد بن عبدالعزيز عن عَرْك العَارِضَيْن في الوضوء. فقال: ليس ذلك بواجب؛ رأيتُ **مَكْحُولًا** يتوضأ فلا يفعل ذلك[١٢]. (ز)

٢١٧٣٨ - عن عبدالجبار بن عمر: أنَّ **ابن شهاب**، وربيعة [**الرأي**] تَوَضَّآ، فأَمَرَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٧.
(٧) عارضا الإنسان: صفحتا خديه. النهاية (عرض).
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٧.
(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٦.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٦.
(١١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٤.
(١٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٧.

الماء على لِحاهُما، ولم أرَ واحدًا منهما خَلَّل لحيته[١]. (ز)

٢١٧٣٩ ـ عن **مُغيرة [بن مِقسم]** ـ من طريق سفيان ـ في تخليل اللحية، قال: يُجْزِيك ما مَرَّ على لحيتك[٢]. (ز)

٢١٧٤٠ ـ عن **أبي عمرو [الأوزاعي]** ـ من طريق الوليد ـ ليس عَرْكُ العَارِضَيْن وتَشْبِيك اللحية بواجب في الوضوء[٣] [١٩٨٩]. (ز)

[١٩٨٩] **رجَّحَ ابن جرير** (٨/ ١٨١ ـ ١٨٣) أنَّ الوجه الذي أمر الله بغسله القائمَ إلى صلاته: كلُّ ما انحدر عن منابت شَعَر الرأس إلى مُنقطع الذَّقَن طولًا، وما بين الأذنين عرضًا مما هو ظاهر لعين الناظر، دون ما بَطَن من الفم والأنف والعين، ودون ما غَطَّاه شعَر اللحية والعارضين والشاربين فستره عن أبصار الناظرين، ودون الأذنين، **مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل بالقياس، والإجماع**، وقال مُبيِّنًا ذلك: «إنما قلنا: ذلك أَوْلَى بالصواب ـ وإن كان ما تحت شعَر اللحية والشاربين قد كان وجهًا يجب غسله قبل نبات الشعر الساتر عن أعين الناظرين على القائم إلى صلاته ـ؛ لإجماع جميعهم على أن العينين من الوجه، ثم هم ـ مع إجماعهم على ذلك ـ مجمعون على أن غسلَ ما علاهما من أجفانهما دون إيصال الماء إلى ما تحت الأجفان منهما مُجْزِئٌ. فإذا كان ذلك منهم إجماعًا بتوقيف الرسول ﷺ أمته على ذلك، فنظير ذلك كل ما علاه شيء من مواضع الوضوء من جسد ابن آدم من نفس خلقه ساتِرَه لا يصل الماء إليه إلا بكلفة ومؤنة وعلاج، قياسًا لما ذكرنا من حكم العينين في ذلك. فإذا كان ذلك كذلك فلا شكَّ أن مثلَ العينين في مؤنة إيصال الماء إليهما عند الوضوء ما بطن من الأنف والفم وشَعَر اللحية والصدغين والشاربين، لأن كل ذلك لا يصل الماء إليه إلا بعلاجٍ لإيصال الماء إليه نحو كلفة علاج الحَدقَتَيْن لإيصال الماء إليهما أو أشدّ. وإذا كان ذلكَ كذلك، كان بيِّنًا أنَّ غسل مَنْ غسل من الصحابة والتابعين ما تحت منابت شعر اللحية والعارضين والشاربين، وما بطن من الأنف والفم، إنَّما كان إيثارًا منه لأشَقِّ الأمرين عليه: من غسل ذلك، وترك غسله، كما آثر ابنُ عمر غَسْلَ ما تحت أجفان العينين بالماء بصبِّه الماء في ذلك، لا على أنّ ذلك كان عليه عنده فرضًا واجبًا. فأمَّا مَن ظَنَّ أنَّ ذلك مِن فعلهم كان على وجه الإيجاب والفرض، فإنَّه خالف في ذلك بقوله منهاجَهم، وأغفل سبيلَ القياس؛ لأن القياس هو ما وصفنا من تمثيل المُخْتَلف فيه من ذلك، بالأصل المجمع عليه من حكم العينين، وأن لا خبر عن واحد من أصحاب رسول الله ﷺ أوجب على تارك إيصال الماء في وضوئه إلى أصول شعر لحيته وعارضيه، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٨.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

الأذنان من الوجه أم من الرأس؟

٢١٧٤١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأذنان من الرأس**»[(١)]. (ز)

٢١٧٤٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق يوسف بن مِهْرَان - قال: الأذنان من الرأس[(٢)]. (ز)

٢١٧٤٣ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق غَيْلَان - يقول: الأذنان من الرأس[(٣)]. (ز)

٢١٧٤٤ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق نافع - قال: الأذنان من الرأس؛ فإذا مسحت الرأس فامسحهما[(٤)]. (ز)

٢١٧٤٥ - عن **أبي أمامة** - من طريق شَهْر بن حَوْشَب - قال: الأذنان من

== وتارك المضمضة والاستنشاق إعادةَ صلاته إذا صَلَّى بطُهره ذلك. ففي ذلك أوضح الدليل على صحة ما قلنا: من أن فعلهم ما فعلوا من ذلك كان إيثارًا منهم لأفضل الفِعْلَيْن من التَّرْك والغَسْل. فإن ظَنَّ ظانٌّ أنَّ في الأخبار التي رُوِيت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا توضأ أحدكم فليستنثر»، دليلًا على وجوب الاستنثار، فإنَّ في إجماع الحجة على أن ذلك غيرُ فرض واجب يجب على من تَرَكه إعادة الصلاة التي صلاها قبل غسله، ما يُغْنِي عن إكثار القول فيه. وأما الأذنان فإنَّ في إجماع جميعهم على أنَّ ترك غسلهما، أو غسل ما أقبل منهما مع الوجه، غيرُ مفسد صلاةَ من صلَّى بطُهْرِه الذي ترك فيه غسلهما - مع إجماعهم جميعًا على أنَّه لو ترك غسل شيء مما يجب عليه غسله من وجهه في وضوئه أنَّ صلاته لا تجزئه بطهوره ذلك - ما يُنبِئُ عن أنّ القول في ذلك ما قاله أصحاب رسول الله ﷺ الذي ذكرنا قولهم: إنهما ليسا من الوجه، دون ما قاله الشعبي».

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/ ٢٨٣ (٤٤٥)، وابن جرير ٨/ ١٧٢.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٦٥ (١٨١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن عبدالله بن علاثه، وعمرو بن الحصين. وله شاهد من حديث أبي أمامة». وقال الصنعاني في سبل السلام ١/ ٦٩: «وإن كان في أسانيده مقال إلا أن كثرة طُرُقه يَشُدُّ بعضها بعضًا، ويشهد لها أحاديث مسحهما مع الرأس مرة واحدة. وهي أحاديث كثيرة». وقال أبو عبدالرحمن الحوت الشافعي في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ص٩٩ (٤٢٥): «فيه اختلاف، وهو شديد الضعف». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٨١ (٣٦): «حديث صحيح، له طرق كثيرة».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٠.

الرأس[١]. (ز)

٢١٧٤٦ ـ عن الحسن البصري = (ز)

٢١٧٤٧ ـ وسعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ قالا: الأذنان من الرأس[٢]. (ز)

٢١٧٤٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق الحكم، وحمَّاد ـ قال في الأذنين: باطِنهما من الوجه، وظاهِرهما من الرأس[٣]. (ز)

﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾

٢١٧٤٩ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه[٤]. ٥/ ٢٠٣)

٢١٧٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾، قال: ذلك الغسل الدَّلْك[٥]. (٥/ ٢٠٣)

٢١٧٥١ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، فيما يَغْسِل؟ قال: نعم، لا شَكَّ في ذلك[٦]. (ز)

٢١٧٥٢ ـ قال مالك بن أنس ـ من طريق أَشْهَب ـ وسُئِل عن قول الله: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾: أترى أن يُخْلِفَ المرفقين في الوضوء؟ قال: الذي أمر به أن يبلغ المرفقين، قال تبارك وتعالى: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، يذهب هذا يغسل خلفه. فقيل له: فإنما يغسل إلى المرفقين والكعبين لا يجاوزهما؟ فقال: لا أدري ما

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٠.

(٤) أخرجه الدارقطني ١/ ١٤٢ (٢٧٢)، والبيهقي في الكبرى ١/ ٩٣ (٢٥٦).

وفيه القاسم بن محمد بن عقيل، قال الدارقطني: «ابن عقيل ليس بقوي». وقال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ١/ ١٤٧ (١٣٠): «هذا الحديث ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٩: «ولكن القاسم هذا متروك الحديث، وجَدُّه ضعيف». وقال الزَّيْلَعِي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٣٨٣: «وهو حديث ضعيف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١/ ٦٧٠: «وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٢٩٢: «إسناده ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٤٣: «وإسناده ضعيف». وقال المباركفوري في مرعاة المفاتيح ٢/ ٩١: «إسناده ضعيف». وقال الزرقاني في شرحه للموطأ ١/ ١٢١: «بإسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٩٩ (٢٠٦٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٥ (٢)، و١/ ٢٥ ـ ٢٦ (٧٨).

«لا يجاوزهما»، أما الذي أمر به أن يبلغ به فهذا، إلى المرفقين والكعبين[1] [١٩٩٠]. (ز)

﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾

٢١٧٥٣ ـ عن طلحة، عن أبيه، عن جده، قال: رأيتُ النبي ﷺ توضأ، فمسح رأسه هكذا. وأمَرَّ حفص بيديه على رأسه حتى مسح قفاه[2]. (٥/٢٠٣)

٢١٧٥٤ ـ عن المغيرة بن شعبة: أنَّ النبي ﷺ توضأ، فمسح بناصيته، وعلى العِمامة، وعلى الخفين[3]. (٥/٢٠٣)

[١٩٩٠] اختلف أهل التأويل في المرافق، هل هي من اليد الواجب غسلها، أم لا؟ بعد إجماع جميعهم على أن غسل اليد إليها واجب.

ورجَّحَ **ابن جرير** القولَ بعدم وجوب غسلهما؛ **مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية**، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندنا: أنَّ غسل اليدين إلى المرفقين من الفرض الذي إن تركه أو شيئًا منه تاركٌ لم تُجْزِه الصلاة مع تَرْكِه غَسْلَه. فأما المرفقان وما وراءهما فإنَّ غسل ذلك من الندب الذي ندبَ إليه ﷺ أُمَّته بقوله: «**أمتي الغرُّ المحجلون من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يُطيل غُرَّته فليفعل**». فلا تَفْسُد صلاةُ تاركِ غسلِهما وغسلِ ما وراءهما، لِمَا قد بينا قبلُ فيما مضى: من أن كل غاية حُدَّت بـ«إلى» فقد تحتمل في كلام العرب دخول الغاية في الحدّ، وخروجها منه. وإذا احتمل الكلام ذلك لم يجُز لأحد القضاءَ بأنها داخلة فيه، إلا لِمَن لا يجوز خلافُه فيما بيَّن وحَكم، ولا حُكم بأن المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا، ممن يجب التسليم بحكمه».

وذَهَبَ **ابن عطية** (٣/١١٦) إلى دخولهما في القدر الذي يجب غسله، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٣.

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠١ (١٥٩٥١)، وأبو داود ١/ ٩٢ ـ ٩٣ (١٣٢)، وابن أبي شيبة ١/ ٢٣ (١٥٠) واللفظ له.

قال أبو داود: «قال مُسَدَّد: فحدثت به يحيى فأنكره، وسمعت أحمد يقول: إنَّ ابن عيينة ـ زعموا ـ أنه كان ينكره، ويقول إيش هذا طلحة، عن أبيه، عن جده». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٣١٥ (١٠٦٣): «ثم قال ـ عبد الحق الإشبيلي ـ بإثره: سأذكر هذا الإسناد وضعفه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٢٨٨: «وإسناده ضعيف». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ١٠١ ـ ١٠٢ (٢٨٩): «وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًّا». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٣٩ (١٥): «إسناده ضعيف».

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٢٣١ (٢٤٧).

٢١٧٥٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال علي بن أبي طالب: ألا أتوضأ لكم وضوء رسول الله ﷺ! قال: قلنا: نعم. فتوضأ، فلَمَّا غسل وجهه أَلْقَم إبهاميه ما أَقْبَلَ من أذنيه، قال: ثم لَمَّا مسح برأسه مسح أذنيه من ظهورهما[١]. (ز)

٢١٧٥٦ ـ عن عيسى بن حفص، قال: ذُكِر عند القاسم بن محمد مسح الرأس، فقال: يا نافع كيف كان **ابن عمر** يمسح؟ فقال: مسحة واحدة. ووصف أنه مَسَح مُقَدَّم رأسه إلى وجهه، فقال القاسم: ابن عمر أفقهنا وأعلمنا[٢]. (ز)

٢١٧٥٧ ـ عن نافع: أنَّ **ابن عمر** كان يضع بَطْنَ كَفَّيْه على الماء، ثم لا ينفضهما، ثم يمسح بهما ما بين قرنيه إلى الجبين واحدة، ثم لا يزيد عليها، في كل ذلك مسحة واحدة، مُقْبِلَةً من الجبين إلى القَرْن[٣]. (ز)

٢١٧٥٨ ـ عن **عبدالرحمن بن أبي ليلى** ـ من طريق عبدالأعلى الثَّعْلَبِيّ ـ قال: يُجْزِيك أن تمسح مُقَدَّمَ رأسك إذا كنت معتمرًا، وكذلك تفعل المرأة[٤]. (ز)

٢١٧٥٩ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيّ** ـ من طريق مُغِيرة ـ قال: أيَّ جوانب رأسك مَسَسْتَ الماءَ أجزأك[٥]. (ز)

٢١٧٦٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ أيَّ جوانب رأسك أَمْسَسْتَ الماء أجزأك[٦]. (ز)

٢١٧٦١ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: قلت **لأبي عمرو [الأوزاعي]**: ما يُجْزِئ من مسح الرأس؟ قال: أن تَمْسَح مُقَدَّم رأسك إلى القَفَا أحبُّ إِلَيَّ[٧]. (ز)

== «وتحرير العبارة في هذا المعنى أن يُقال: إذا كان ما بعد «إلى» ليس مما قبلها، فالحد أول المذكور بعدها، وإذا كان ما بعدها من جملة ما قبلها فالاحتياط يعطي أنَّ الحدَّ المذكورُ بعدها، ولذلك يترجح دخولُ المرفقين في الغسل».

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٥٩ ـ ٦٠ (٦٢٥)، وأبو داود ١/ ٨٣ ـ ٨٤ (١١٧)، وابن حبان ٣/ ٣٦٢ (١٠٨٠)، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٢٧٠ (١٥٣)، وابن جرير ٨/ ١٨٠ ـ ١٨١.
قال البيهقي في الكبرى ١/ ١٢٠ (٣٥٠): «قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث، فقال: لا أدري ما هذا الحديث». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٩٣ (٢٥٦): «وقال المنذري: في هذا الحديث مقال». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ١٩٨ (١٠٦): «إسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٥، وفي ٨/ ١٨٦ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٧.

٢١٧٦٢ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق يزيد بن الحباب ـ قال: إن مسح رأسه بأصبع واحدة أجزأه[1] [١٩٩١]. (ز)

٢١٧٦٣ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق أشهب ـ قال: من مسح بعض رأسه ولم يَعُمَّ أعاد الصلاة، بمنزلة من غسل بعض وجهه، أو بعض ذراعه. قال: وسُئِل مالك عن مسح الرأس، قال: يبدأ من مُقَدَّم وجهه، فيُدِير يديه إلى قفاه، ثم يردهما إلى حيث بدأ منه[2] [١٩٩٢]. (ز)

[١٩٩١] **انتقد ابنُ عطية** (٣/ ١١٨) مسح الرأس بأصبع واحدة، وذكر أنّه لا يجزئ؛ **لخروجه عن سُنَّة المسح**، فقال: «ويترجح أنه لا يجزئ؛ لأنه خروج عن سنَّة المسح، وكأنه لعب، إلا أن يكون ذلك عن ضرورة مرض، فينبغي ألا يختلف في الإجزاء».

[١٩٩٢] أفادت الآثار اختلاف أهل التأويل في صفة المسح الذي أمر الله به بقوله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾، على ثلاثة أقوال: **الأول**: امسحوا بما بدا لكم أن تمسحوا به من رءوسكم بالماء إذا قمتم إلى الصلاة. وهذا قول ابن عمر، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وسفيان، والشعبي، وغيرهم. **والثاني**: امسحوا بجميع رءوسكم، فإن لم يمسح بجميع رأسه بالماء لم تجزئه الصلاة بوضوئه ذلك. وهذا قول مالك. **والثالث**: لا يجزئ مسح الرأس بأقل من ثلاث أصابع. وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد.

ورجَّحَ ابن جرير (٨/ ١٨٧ ـ ١٨٨ بتصرف) القولَ الأول **مستندًا إلى اللغة، وظاهر الآية**، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندنا: أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ أمر بالمسح برأسه القائمَ إلى صلاته، مع سائر ما أمره بغسله معه أو مسحه، ولم يَحُدَّ ذلك بحدٍّ لا يجوز التقصير عنه ولا يجاوزه. وإذ كان ذلك كذلك فما مسح به المتوضِّئُ من رأسه فاستحق بمسحه ذلك أن يقال: مسح برأسه، فقد أدَّى ما فرض الله عليه من مسح ذلك؛ لدخوله فيما لزمه اسم ما مسح برأسه إذا قام إلى صلاته. وما كان من ذلك مُجْمَعًا على أنه غير مُجْزِئه، فمسلَّم لِمَا جاءت به الحُجَّة نقلًا عن نبيها ﷺ، ولا حجة لأحد علينا في ذلك؛ إذ كان من قولنا: إنَّ ما جاء في آي الكتاب عامًّا في معنًى، فالواجب الحكم به على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له، فإذا خُصَّ منه شيء كان ما خُصَّ منه خارجًا من ظاهره، وحكْمُ سائره على العموم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٧.

﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾

❁ **قراءات:**

٢١٧٦٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرٍّ ـ أنه قرأ: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب[(١)] [١٩٩٣]. (٥/ ٢٠٤)

٢١٧٦٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق شَيْبَان ـ أنَّه قرأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، قال: عاد إلى الغسل[(٢)]. (٥/ ٢٠٤)

٢١٧٦٦ ـ عن أبي عبدالرحمن، قال: قرأ **الحسن والحسين** ﴿وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فسمع **علي** ذلك، وكان يقضي بين الناس، فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، هذا من المقدم والمؤخر في الكلام[(٣)]. (٥/ ٢٠٥)

٢١٧٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه قرأها: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، بالنصب، يقول: رَجَعَتْ إلى الغسل[(٤)]. (٥/ ٢٠٤)

٢١٧٦٨ ـ عن **أنس بن مالك**: أنَّه قرأ: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾[(٥)]. (٥/ ٢٠٥)

[١٩٩٣] **علَّقَ ابنُ جرير** (٨/ ١٨٩) على قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب بقوله: «تأويله: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديَكم إلى المرافق وأرجلَكم إلى الكعبين، وامسحوا برءوسكم، وإذا قرئ كذلك كان من المُؤَخَّر الذي معناه التقديم، وتكون الأرجل منصوبة عطفًا على الأيدي. وتَأَوَّل قارِئُو ذلك كذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها».

---

(١) أخرجه النحاس ص٣٧٦، وابن جرير ٨/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب، وحفص، وقرأ بقيّة العشرة ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بخفض اللام. انظر: النشر ٢/ ٢٥٤، والإتحاف ص٢٥١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٧١٦ ـ تفسير)، وابن المنذر في الأوسط ١/ ٤١١ (٤١٦)، وابن جرير ٨/ ١٩٣ بنحوه. وَعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩١.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧١٥ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١/ ٢٠، وابن جرير ٨/ ١٩٢، وابن المنذر في الأوسط ١/ ٤١٠، ٤١١ (٤١٤، ٤١٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والنحاس.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٧١٨ ـ تفسير)، وابن جرير ٨/ ١٩١.

٢١٧٦٩ ـ عن عَلْقَمة ـ من طريق يحيى بن وَثَّاب ـ أنَّه قرأ: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ مخفوضة اللام[(١)] [١٩٩٤]. (ز)

٢١٧٧٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق جرير ـ مثله[(٢)]. (ز)

٢١٧٧١ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ أنه كان يقرأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، يقول: رجع الأمر إلى الغَسْل[(٣)]. (٥/ ٢٠٤)

٢١٧٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد ـ، مثله[(٤)]. (ز)

٢١٧٧٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حَمَّاد ـ في قوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، قال: عاد الأمر إلى الغَسْل[(٥)]. (ز)

٢١٧٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس بن سعد ـ أنَّه قرأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فنصبها، وقال: رجع إلى الغَسْل[(٦)]. (ز)

٢١٧٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حُمَيد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾[(٧)]. (ز)

٢١٧٧٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة ـ أنَّه قرأ: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾

[١٩٩٤] علَّقَ ابن جرير (٨/ ١٩٤) على قراءة ﴿وَأَرْجِلِكُم﴾ بالخفض بقوله: «تأوَّلَ قارِئُو ذلك كذلك: أنّ الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها، وجعلوا الأرجل عطفًا على الرأس، فخفضوها لذلك».

وعلَّقَ عليها ابن كثير (٥/ ١٠٩) بقوله: «جاءت هذه القراءة بالخفض؛ إما على المجاورة وتناسب الكلام، كما في قول العرب: جحرُ ضبٍّ خربٍ، وكقوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]، وهذا سائغ ذائع، في لغة العرب شائع. ومنهم من قال: هي محمولة على مسح القدمين إذا كان عليهما الخفان. قاله أبو عبدالله الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ. ومنهم من قال: هي دالة على مسح الرجلين، ولكن المراد بذلك الغسل الخفيف، كما وردت به السنة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٠، وابن جرير ٨/ ١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٣ دون ذكر القراءة.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٧.

بالكسر[١]. (ز)

٢١٧٧٧ ـ عن **عامر الشَّعْبِيّ** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالخفض[٢]. (ز)

٢١٧٧٨ ـ عن الأعمش، قال: كان **أصحاب عبد الله** يقرءونها: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾؛ فيغسلون[٣]. (ز)

٢١٧٧٩ ـ عن الأعمش، قال: كانوا يقرءونها: ﴿بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالخفض، وكانوا يغسلون[٤]. (٥/٢٠٥)

٢١٧٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور، وعباد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾[٥]. (ز)

٢١٧٨١ ـ عن **أبي جعفر [محمد الباقر]** ـ من طريق غالِب ـ أنه قرأ: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالخفض[٦]. (ز)

٢١٧٨٢ ـ عن جابر بن نوح، قال: سمعت **الأعمش** يقرأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب[٧][١٩٩٥]. (ز)

[١٩٩٥] اختلف القَرَأَةُ في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، فقرأه جماعة بنصب ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، وقرأه جماعة بخفض ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾، وبحسب هذا اختلف أهل التأويل في بيان معناه: فمن قرأ بالنصب جعل العامل: «اغسلوا»، وبنى على أنَّ الفرض في الرجلين الغسل لا المسح، وهذا مذهب الجمهور، والمرويّ من فِعْلِ النبي ﷺ، وهو اللازم من قوله ﷺ وقد رأى قومًا يتوضؤون وأعقابهم تَلُوح، فنادى بأعلى صوته: «**ويل للأعْقاب من النار**». ومن قرأ بالخفض جعل العامل أقرب العامِلَين، واختلفوا، فقالت فرقة منهم: الفرض في الرجلين المسحُ لا الغسل. وهذا مذهب الشيعة، ومَن وافقهم. وقالت فرقة أخرى منهم: المسح في الرجلين هو الغسل. وروي عن أبي زيد أن العرب تسمي الغسل الخفيف مسحًا، ويقولون: تمسحت للصلاة. بمعنى: غسلت أعضائي».

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٣/١١٨)، **وابنُ تيمية** (١/٤١٨ ـ ٤٢١)، **وابنُ كثير** (٥/١٠٩ ـ ١١٣) ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٤٤٦ (٧٢٠)، وابن جرير ٨/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٤٤٣ (٧١٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٨

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٤.

.....

== إلى وجوب الغسل، ويفهم ذلك من كلام **ابن القيم** (١/ ٣١٤)، وإلى ذلك ذَهَبَ **ابن جرير** (٨/ ١٩٨ ـ ١٩٨) أيضًا؛ **استنادًا إلى السُّنَّة، ولغة العرب**، ولكنه عبَّرَ بعبارة تجمع بين القراءتين، وتُصَوِّبهما، فقال: «والصواب من القول عندنا في ذلك: أنَّ الله ـ عزّ ذِكْرُه ـ أمر بعموم مسح الرِّجْلَيْن بالماء في الوضوء، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم. وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ كان مُسْتَحِقًّا اسم «ماسحٍ غاسلٍ»؛ لأن غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء، ومسحهما إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما، فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو «غاسل ماسح». ولذلك ـ مِن احتمال «المسح» المعنيين اللذين وصفتُ من العموم والخصوص، اللذين أحدهما: مسح ببعض، والآخر: مسح بالجميع ـ اختلفت قراءةُ القَرَأَة في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، فنصبها بعضُهم توجيهًا منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل، وإنكارًا منه المسح عليهما، مع تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بعموم مسحهما بالماء. وخفضها بعضهم توجيهًا منه ذلك إلى أن الفرض فيهما المسح. ولمّا قلنا في تأويل ذلك: «إنه معنيٌّ به عموم مسح الرجلين بالماء»، كرِه مَن كرِه للمتوضِّئ الاجتزاءَ بإدخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده، أو بما قام مقام اليد، توجيهًا منه قوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ إلى مسح جميعهما عامًّا باليد، أو بما قام مقام اليد، دون بعضهما، مع غسلهما بالماء. وأجاز ذلك من أجاز توجيهًا منه إلى أنه معنيٌّ به الغسل. فإذا كان في «المسح» المعنيان اللذان وصفنا: من عموم الرجلين بالماء، وخصوص بعضهما به، وكان صحيحًا بالأدلّة الدَّالّة التي سنذكرها بعدُ، أنّ مراد الله من مسحهما العموم، وكان لعمومهما بذلك معنى الغسل والمسح، فبيِّنٌ صوابُ القراءتين جميعًا، أعني: النصب في الأرجل والخفض؛ لأن في عموم الرجلين بمَسحهما بالماء غسلَهما، وفي إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحَهما. فوجْهُ صواب قراءة من قرأ ذلك نصبًا: لِمَا في ذلك من معنى عمومها بإمرار الماء عليهما. ووجْهُ صواب قراءة من قرأه خفضًا: لِمَا في ذلك من إمرار اليد عليهما، أو ما قام مقام اليد، مسحًا بهما. غير أنّ ذلك وإن كان كذلك، وكانت القراءتان كلتاهما حسنًا صوابًا، فأعجب القراءتين إليّ أن أقرأها قراءةُ من قرأ ذلك خفضًا؛ لِمَا وصفت من جمع المسحِ المعنيين اللَّذَيْنِ وصفتُ، ولأنه بعد قوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فالعطف به على «الرءوس» مع قربه منه أَوْلَى من العطف به على «الأيدي»، وقد حيل بينه وبينها بقوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾. فإن قال قائل: وما الدليل على أن المراد بالمسح في الرجلين العموم، دون أن يكون خصوصًا، نظيرَ قولك في المسح بالرأس؟ قيل: الدليل على ذلك، تظاهرُ الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ويل للأعقاب وبُطون الأقدام من النار**». ولو كان مسح بعض القدم مُجْزِئًا من ==

تفسير الآية:

٢١٧٨٣ ـ عن المغيرة بن حُنَيْنٍ: أنَّ النبي ﷺ رأى رجلًا يتوضأ وهو يغسل رجليه، فقال: «**بهذا أُمِرْتُ**»[(١)]. (ز)

٢١٧٨٤ ـ عن الرُّبَيِّعِ بِنتِ مُعَوِّذٍ بن عَفْرَاء: أنَّ رسول الله ﷺ دخل عليها، فدعا بوضوء، قالت: فأتيته بإناء فيه ماء قدر مُدٍّ وثُلُث، أو مُدٍّ ورُبُع، فغسل يديه ثلاثًا قبل أن يُدْخِلهما في الإناء، ثم مضمض ثلاثًا، واستنشق ثلاثًا، وغسل وجهه ثلاثًا، وغسل ذراعيه ثلاثًا ثلاثًا، ثم مسح برأسه ما أقبل منه وما أدبر، ومسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما، وغسل رجليه ثلاثًا. قالت: فأتاني غلامٌ من بني عبدالمطلب ـ يعني: ابن عباس ـ، فحدثته هذا الحديث، فقال: أبى الناس إلا الغَسْل، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح[(٢)]. (ز)

== عمومها بذلك؛ لِمَا كان لها الويل بترك ما تُرك مسحه منها بالماء بعد أن يُمسح بعضها؛ لأنَّ من أدَّى فرضَ الله عليه فيما لزمه غسلُه منها لم يستحق الويل، بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل، وفي وجوب الويل لعَقِب تارك غسلِ عَقِبه في وضوئه أوضحُ الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء، وصحةِ ما قلنا في ذلك، وفسادِ ما خالفه».

ووجّه **ابنُ كثير** (٥/ ١١٠) كلام **ابن جرير** هنا بقوله: «ومَن نقل عن أبي جعفر ابن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث، وأوجب مسحهما للآية؛ فلم يُحَقِّق مذهبه في ذلك، فإنَّ كلامه في تفسيره إنما يدل على أنه أراد أنه يجب دَلْكُ الرِّجلين من دون سائر أعضاء الوضوء؛ لأنهما يليان الأرض والطين وغير ذلك، فأوجب دَلْكَهما لِيَذْهَب ما عليهما، ولكنه عَبَّرَ عن الدَّلْك بالمسح، فاعتقد مَن لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسلِ الرجلين ومسحِهما، فحكاه من حكاه كذلك؛ ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء، وهو معذور؛ فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل، سواء تقدمه أو تأخر عليه؛ لاندراجه فيه، وإنما أراد الرجل ما ذكرته، والله أعلم. ثم تأملتُ كلامَه أيضًا فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ خفضًا على المسح ـ وهو الدلك ـ، ونصبًا على الغسل، فأوجبهما أخذًا بالجمع بين هذه وهذه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/ ٥٧١ (٢٧٠٢٢) مختصرًا، والترمذي ١/ ٤٨ ـ ٥٠ (٣٣، ٣٤) مختصرًا، وأبو داود ١/ ٨٩ ـ ٩٠ (١٢٦) مختصرًا، وابن ماجه ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (٣٩٠) مختصرًا، والحاكم ١/ ٢٥٣ (٥٤٠) مختصرًا، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١ ـ واللفظ له.

٢١٧٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزل بها جبريلُ على ابنِ عَمِّي ﷺ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ قال له: اجعلها بينهما[1]. (٥/٢٠٨)

٢١٧٨٦ ـ عن ابن عباس: أنَّه قال: ذَكَر المسحَ على القدمين عند عمرَ سعدٌ وعبدُالله بن عمر، فقال عمرُ: سعدٌ أَفْقهُ منك. فقال ابن عباس: يا سعد، إنَّا لا نُنكِر أنَّ رسول الله ﷺ مَسَح، ولكن هل مَسَح منذ أُنزلت سورة المائدة؟ فإنها أَحْكَمتْ كلَّ شيء، وكانت آخرَ سورة نزلت من القرآن، إلا براءة. قال: فلم يتكلم أحد[2]. (٥/٢٠٧)

٢١٧٨٧ ـ عن إبراهيم، قال: قلت للأسود: رأيت **عمر** يغسل قدميه غسلًا؟ قال: نعم[3]. (ز)

٢١٧٨٨ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق قتادة ـ قال: رجع قولُه إلى غَسْل القدمين في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[4]. (٥/٢٠٤)

٢١٧٨٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: اغسلوا الأقدام إلى الكعبين[5]. (ز)

٢١٧٩٠ ـ عن ابن عبد خير، عن أبيه، قال: رأيت **عليًّا** توضأ، فغسل ظاهر قدميه، وقال: لولا أنِّي رأيت رسول الله ﷺ فعل ذلك؛ ظَنَنتُ أنَّ بَطْن القدم أحقُّ من ظاهرها[6]. (ز)

وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل، قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال أيضًا: «حديث الربيع حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «ولم يحتجا بابن عقيل، وهو مستقيم الحديث، مُقَدَّم في الشرف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٢١١ (١١٧): «إسناده حسن».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الحسن ابن صخر في الهاشميات.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٩٣١).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢٥٦: «فيه عبيد بن عبيدة التَّمَّار، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يُغرب».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (٥٩)، والطبراني (٩٢١٠).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٠.

(٦) أخرجه أحمد ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٩١٧ ـ ٩١٨)، ٢/ ٢٩٥ (١٠١٤)، وأبو داود ١/ ١١٨ ـ ١١٩ (١٦٤)، وابن جرير ٨/ ١٩٣.

قال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٢٩٣ (١٥٨): «سنده صحيح».

٢١٧٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن محمد بن عَقِيلٍ ـ قال: أبى الناس إلا الغَسْل، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح[١]. (٥/٢٠٥)

٢١٧٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ في قوله: ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم﴾، قال: هو المسح[٢][١٩٩٦]. (٥/٢٠٥)

٢١٧٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الوضوء غَسْلَتَان، ومَسْحَتَان[٣]. (٥/٢٠٥)

٢١٧٩٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ، مثله[٤]. (٥/٢٠٥)

٢١٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن يزيد، أو عكرمة ـ قال: افترض الله غَسْلَتَيْن ومَسْحَتَيْن، ألا تَرَى أَنَّه ذَكَر التيمم فجَعَل مكان الغَسْلَتَيْن مَسْحَتَيْن، وترك المَسْحَتَيْن[٥]. (٥/٢٠٦)

٢١٧٩٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٦]. (٥/٢٠٦)

٢١٧٩٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ =

٢١٧٩٨ ـ وعن **طاووس بن كَيْسَان** ـ من طريق الأحول ـ أنه سُئِل عن الرجل يتوضأ، ويُدْخِل رجليه في الماء. قال: ما أَعُدُّ ذلك طائِلًا[٧]. (ز)

٢١٧٩٩ ـ عن القاسم، قال: كان **ابن عمر** يخلع خُفَّيْه، ثم يتوضأ، فيغسل رجليه، ثم يُخَلِّل أصابعه[٨]. (ز)

٢١٨٠٠ ـ عن شَيْبَة بن نِصَاح، قال: صَحِبْتُ **القاسم بن محمد** إلى مكة، فرأيته إذا توضأ للصلاة يُدْخِل أصابع رجليه يَصُبُّ عليها الماء. قلت: يا أبا محمد، لِمَ تصنع هذا؟ =

[١٩٩٦] **علَّقَ ابنُ كثير** (٥/١٠٩) على مجموعة آثار ـ منها هذا الأثر والأثر التالي ـ بقوله: «هذه آثار غريبة جدًّا، وهي محمولة على أنَّ المراد بـ«المسح»: هو الغسل الخفيف».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٦٥)، وابن أبي شيبة ١/٢٠، وابن ماجة (٤٥٨).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٨ ـ.
(٣) أخرجه عبدالرزاق (٥٥)، وابن جرير ٨/١٩٥.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٩.
(٥) أخرجه عبدالرزاق (٥٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٠.

٢١٨٠١ ـ قال: رأيت **ابن عمر** يصنعه[١]. (ز)

٢١٨٠٢ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق حُمَيْد ـ أنَّه قيل له: إنَّ الحجاج خَطَبَنا، فقال: اغسلوا وجوهكم وأيديكم، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، وإنه ليس شيءٌ من ابن آدم أقرب إلى الخَبَث من قدميه؛ فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعَرَاقِيبهما. فقال أنس: صدق الله وكذب الحَجَّاج، قال الله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾. وكان أنس إذا مسح قدميه بَلَّهُمَا[٢]. (٥/٢٠٦)

٢١٨٠٣ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق عاصم الأَحْوَل ـ قال: نزل القرآنُ بالمسح، والسنةُ بالغَسْل[٣]. (٥/٢٠٧)

٢١٨٠٤ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: اجتمع **أصحاب رسول الله** ﷺ على غَسْل القدمين[٤]. (٥/٢٠٧)

٢١٨٠٥ ـ عن عمر بن عبدالعزيز: أنَّه قال لابن أبي سويد: بلغنا عن **ثلاثة**، كلهم رأوا النبي ﷺ يغسل قدميه غسلًا، أدناهم ابن عمك **المغيرة**[٥]. (ز)

٢١٨٠٦ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عُرْوَة ـ قال: إنَّ المسح على الرجلين رجع إلى الغَسْل في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[٦]. (ز)

٢١٨٠٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سَلَمة ـ ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾، قال: اغسلوها غسلًا[٧]. (ز)

٢١٨٠٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبيدالله العَتَكِيِّ ـ قال: ليس على الرجلين غَسْل، إنَّما نزل فيهما المَسْح[٨]. (ز)

٢١٨٠٩ ـ عن يونس، قال: حدثني من صَحِب **عكرمة مولى ابن عباس** إلى واسِط، قال: فما رأيته غسل رجليه، إنَّما يمسح عليهما، حتى خرج منها[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٧١٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١/ ١٩، وابن جرير ٨/ ١٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في الفتح ١/ ٢٦٦ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٢١ (٦٠).

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٧.

٢١٨١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢١٨١١ ـ والحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قالا في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾، قالا: تُمسَح الرِّجْلَيْن[1]. (ز)

٢١٨١٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قال: نزل جبريل بالمسح على القدمين، ألا ترى أن التيمم أن يُمْسَح ما كان غَسْلًا، ويُلْغَى ما كان مَسْحًا[2] [١٩٩٧]. (٥/٢٠٦)

٢١٨١٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عاصم ـ قال: نزل القرآن بالمَسْح، وجَرَتِ السُّنَّة بالغَسْل[3]. (٥/٢٠٦)

٢١٨١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ في الرجل يتوضأ في السفينة، قال: لا بأس أن يَغْمِس رجليه غَمْسًا[4]. (ز)

٢١٨١٥ ـ عن أبي جعفر [محمد الباقر] ـ من طريق جابر ـ قال: امسح على رأسك وقدميك[5]. (ز)

٢١٨١٦ ـ عن الحكم [بن عُتَيْبة] ـ من طريق أبي الجحَّاف ـ قال: مَضَتِ السُّنَّة من رسول الله ﷺ والمسلمين بغَسْل القَدَمَيْن[6]. (٥/٢٠٦)

٢١٨١٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ قال: لم أرَ أحدًا يمسح القدمين[7]. (٥/٢٠٦)

٢١٨١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ

[١٩٩٧] علَّقَ ابنُ كثير (٥/١٠٩) على مجموعة آثار ـ منها هذا الأثر ـ بقوله: «هذه آثار غريبة جِدًّا، وهي محمولة على أنَّ المراد بـ«المسح»: هو الغسل الخفيف».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/١٨ (٥٣).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٥٦)، وابن أبي شيبة ١/١٩، وابن جرير ٨/١٩٦ ـ ١٩٧ وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه النحاس ص٣٧٦، وابن جرير ٨/١٩٧ بلفظ: عن إسماعيل، قال: قلتُ لعامر: إن ناسًا يقولون: إنَّ جبريل ﷺ نزل بغَسْل الرجلين، فقال: نزل جبريل بالمسح. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٩، وبنحوه من طريق أبي حرة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٢٦ (١٩١).

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/١٩٤.

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، فيقول: اغسلوا وجوهكم، واغسلوا أرجلكم، وامسحوا برءوسكم؛ فهذا من التقديم والتأخير[1]. (ز)

٢١٨١٩ ـ سُئِل **مالك بن أنس** ـ من طريق أَشْهَب ـ عن قول الله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾: أهي ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ أو ﴿أرجلِكم﴾؟ فقال: إنَّما هو الغَسْل وليس بالمسح، لا تُمْسَح الأرجل، إنما تُغْسَل. قيل له: أفرأيت من مسح أيُجْزِيه ذلك؟ قال: لا[2]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢١٨٢٠ ـ عن البراء بن عازِب: أنَّ رسول الله ﷺ لم يزل يمسح على الخفين قبل نزول المائدة وبعدها، حتى قبضه الله ﷻ[3]. (٥/ ٢٠٧)

٢١٨٢١ ـ عن جرير بن عبدالله: أنَّه بال، ثم توضأ، ومسح على الخفين، قال: ما يمنعني أن أمسح وقد رأيتُ رسول الله ﷺ مسح؟! قالوا: إنَّما كان ذلك قبل نزول المائدة. قال: ما أسلمتُ إلا بعد نزول المائدة[4]. (٥/ ٢٠٨)

٢١٨٢٢ ـ عن جرير بن عبدالله، قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ بعد نزول المائدة، فرأيته يمسح على الخُفَّيْن[5]. (٥/ ٢٠٨)

٢١٨٢٣ ـ عن بلال، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: امسحوا على الخُفَّيْن[6]. (٥/ ٢٠٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٥٥ (٥٥٣٧).

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن مُطَرِّف إلا سوار». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٥٧ (١٣٧٧): «وفيه سوار بن مصعب، وهو مُجْمَع على ضعفه».

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٨٧ (٣٨٧)، ومسلم ١/ ٢٢٧ (٢٧٢)، والبيهقي في الكبرى ١/ ٤٠٦ (١٢٧٨) واللفظ له.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٥ (٧٥٨)، وابن أبي شيبة ١/ ١٦١ (١٨٥٨) من طريق زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، قال: حدثنا ضمرة بن حبيب، عن جرير به.

إسناده جيد.

(٦) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧ (٢٣٨٩٢، ٢٣٨٩٣، ٢٣٨٩٦)، ٣٩/ ٣٣٤ (٢٣٩٠٨)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/ ٤٦١ واللفظ له.

قال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ١/ ٢١١ (٢٣١): «مكحول لم يسمع من نعيم؛ فهو منقطع». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٨٩ (٢٩٣٥): «ضعيف».

٢١٨٢٤ ـ عن أوس بن أبي أوس، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ توضأ، ومسح على نَعْلَيْه، ثم قام فصَلَّى[١]. (ز)

٢١٨٢٥ ـ عن مصعب بن سعيد، يقول: رأى **عمرُ بن الخطاب** قومًا يتوضؤون، فقال: خَلِّلوا[٢]. (ز)

٢١٨٢٦ ـ عن أبي قِلابة: أن رجلًا صلَّى، وعلى ظهر قدمه موضع ظُفُر، فلما قضى صلاتَه قال له عمر: أعِد وضوءك، وصلاتك[٣]. (ز)

٢١٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق هُزَيْلِ بنِ شَرْحَبِيلَ ـ قال: خَلِّلوا الأصابعَ بالماء، لا تُخَلِّلها النارُ[٤]. (ز)

٢١٨٢٨ ـ عن حَبَّةَ العُرَنِيِّ، قال: رأيتُ **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه شَرِب في الرَّحْبَةِ قائمًا، ثم توضأ ومسح على نعليه، وقال: هذا وضوء من لم يُحْدِث، هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ صنع[٥]. (ز)

٢١٨٢٩ ـ عن محمد بن زياد، قال: كان **أبو هريرة** يَمُرُّ ونحن نتوضأ من المِطْهَرَةِ، فيقول: أَسْبِغُوا الوضوء، أَسْبِغُوا الوضوء. قال أبو القاسم: «**ويل للعَرَاقِيب من النار**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦/ ٧٩ ـ ٨٠ (١٦١٥٨)، ٢٦/ ٩١ (١٦١٦٨)، وأبو داود ١/ ١١٦ (١٦٠)، وابن حبان ٤/ ١٦٨ ـ ١٦٩ (١٣٣٩)، وابن جرير ٨/ ٢٠٨ واللفظ له.

قال البيهقي في الكبرى ١/ ٤٢٩ (١٣٦١): «وهو منقطع». وقال أيضًا ١/ ٤٣٠: «وهذا الإسناد غير قوي». وقال الحازمي في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص٦١: «لا يُعرَف هذا الحديث مجردًا متصلًا إلا من حديث يعلى بن عطاء، وفيه اختلاف أيضًا». وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٢/ ٦٦٤: «وقال الجرجاني: هذا حديث منكر». وقال ابن التركماني في الجوهر النقي ١/ ٢٨٧: «وخَرَّجه أيضًا ابن حِبَّان في صحيحه؛ فالاحتجاج به كافٍ». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١/ ١٩١: «وحديث أوس بن أبي أوس فيه اضطراب سندًا ومتنًا». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٢٨٢ (١٥٠): «حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ١٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٠٩ من طريق أبي مالك عمرو بن هاشم الجنبي، عن مسلم بن كيسان الأعور، عن حبة بن جوين العرني به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبو مالك الجنبي، قال ابن حجر في التقريب (٥١٢٦): «فيه لين». وقال في التقريب (٦٦٤١) عن مسلم الأعور: «ضعيف». وقال في التقريب (١٠٨١) عن حبة العرني: «صدوق له أغلاط».

(٦) أخرجه مسلم ١/ ٢١٤ (٢٤٢)، وابن جرير ٨/ ٢٠١.

٢١٨٣٠ ـ قال عمر بن يونس، قال: خرجتُ أنا وعبدالرحمن بن أبي بكر في جنازة سعد بن أبي وقاص، قال: فمررتُ أنا وعبدالرحمن على حجرة عائشة أخت عبدالرحمن، فدعا عبدُالرحمن بوضوء، فسمعت **عائشة** تناديه: يا عبدَالرحمن، أَسْبغ الوضوء؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ويل للأعقاب من النار**»[(١)]. (ز)

٢١٨٣١ ـ عن أبي جعفر ـ من طريق القاسم بن الفضل الحُدَّانِيِّ ـ أنه قال: أين ﴿ٱلْكَعْبَيْنِ﴾؟ فقال القوم: هاهنا. فقال: هذا رأس الساق، ولكن الكَعْبَيْن هما عند المَفْصِل[(٢)]. (٥/ ٢٠٩)

٢١٨٣٢ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق أَشْهَب ـ الكَعْبُ الذي يجب الوضوء إليه هو الكَعْبُ المُلْتَصِق بالساق، المُحَاذِي العَقِب، وليس بالظاهر في ظاهر القدم[(٣)]. (ز)

٢١٨٣٣ ـ عن الشافعي ـ من طريق الربيع ـ لَمْ أعلم مُخالِفًا في أنَّ الكعبين اللَّذَيْن ذكرهما الله في كتابه في الوضوء هما النَّاتِئَانِ، وهما مَجْمَع فَصْل الساق والقَدَم[(٤)][١٩٩٨]. (ز)

﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾

٢١٨٣٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾، يقول: فاغْتَسِلوا[(٥)][١٩٩٩]. (٥/ ٢٠٩)

[١٩٩٨] ذهَبَ إلى ذلك **ابنُ جرير** (٨/ ٢١٢) **مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف، وابنُ عطية** (٣/ ١٢٠)، **وابنُ تيمية** (١/ ٤١٩)، **وابنُ كثير** (٥/ ١٢٠)، وهو قول الجمهور، قال **ابن جرير**: «تُسمّيهما العرب المِنجمَيْن».

[١٩٩٩] **قال ابنُ عطية** (٣/ ١٢١): «الجُنُب: مأخوذ من الجَنب؛ لأنه يمس جنبُه جنبَ امرأةٍ في الأغلب. ومن المجاورة والقرب قيل: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]».
وبيَّن أنه يحتمل أن يكون من البُعْد؛ إذ البعد يسمى جنابة، ومنه تجنبت الشيء إذا بعدت عنه، فكأنه جانب الطهارة، ثم قال: «وعلى هذا يحتمل أن يكون الْجارِ الْجُنُبِ: هو البعيد الجوار، ويكون مقابلًا للصاحب بالجنب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢١١ ـ ٢١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢١٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢١٨٣٥ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لـعطاء [بن أبي رباح]: لو أنَّ رجلًا احْتَلَم في أرض ثلج في الشتاء، يرى أنه إن اغتسل مات، ولا يَقْدِر على أن يُجَهِّز له ما يغتسل به، أيغتسل؟ قال: نعم، وإن مات، قال الله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾، وما جعل الله له من عذر[1]. (ز)

٢١٨٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ يعني: إن أصابتكم جنابة ﴿فَاطَّهَّرُوا﴾ يعني: فاغتسلوا[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٨٣٧ ـ عن ابن عمر، قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ، فأتاه رجل جَيِّد الثياب، طَيِّب الريح، حسن الوجه، فقال: السلام عليك يا رسول الله. فقال: «**وعليك السلام**». قال: أدنو منك؟ قال: «**نعم**». فدنا حتى أَلْزَق رُكْبَته برُكْبَة رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «**تُقِيم الصلاة، وتُؤْتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتغتسل من الجنابة**». قال: صدقت. فقلنا: ما رأينا كاليوم قطُّ رجلًا ـ والله ـ لَكَأَنَّه يُعَلِّم رسول الله ﷺ[3]. (٥/ ٢٠٩)

❁ نزول الآية:

٢١٨٣٨ ـ عن عائشة، قالت: سقطت قِلادة لي بالبَيْداء ونحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله ﷺ، ونزل، فثَنَى رأسه في حِجْرِي راقِدًا، وأقبل أبو بكر، فلَكَزَني لَكْزَة شديدة، وقال: حَبَسْتِ الناسَ في قِلادة؟ فبي الموتُ لمكان رسول الله ﷺ، وقد أوجعني، ثم إن النبي ﷺ استيقظ، وحَضَرَتِ الصبحُ، فالتمس الماء، فلم يوجد،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٢٤٣ (٩٢٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٥.

(٣) أخرجه بهذا السياق ابنُ أبي شيبة ٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ (١٤٦٩٦)، وابن طهمان في مشيخته ص١٤٢ (٨٤). وقد أخرجه مُطَوَّلًا ابنُ خزيمة ١/ ٣ (١)، ٤/ ٣٥٦ (٣٠٦٥)، وابن حِبَّان ٤/ ٣٩٨ (١٧٣) من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر به.

قال الدارقطني في سننه ٢/ ٢٨٢: «إسناد ثابت صحيح، أخرجه مسلم بهذا الإسناد». قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٥٨٢: «يعني: أن مسلمًا أورد هذا الإسناد عاضدًا به، ولم يذكر متنه، وفيه كما ترى زيادة: «تعتمر» و«تغتسل» و«تتم الوضوء»، وما ذكر من أنه لم يعلم به حتى ولي، وقوله: خذوا عنه». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٢/ ٤٠٣: «قلت: نعم، هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه. قال شيخنا: هذه الزيادة فيها شذوذ».

فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية، فقال أُسَيْدُ بنُ الْحُضَيْرِ: لقد بارك الله للناس فيكم، يا آل أبي بكر[1]. (٥/٢١١)

٢١٨٣٩ ـ عن عمَّار بن ياسر: أن رسول الله ﷺ عرَّس بأُولَاتِ[2] الجيش ومعه عائشة، فانقطع عِقْدٌ لها من جَزْع ظَفار[3]، فحَبَسَ الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر، وليس مع الناس ماء، فأنزل الله على رسول الله ﷺ رُخْصَة التَّطَهُّر بالصَّعِيد الطَّيِّب، فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ، فضربوا بأيديهم الأرض، ثم رفعوا أيديهم ولم يقبضوا من التراب شيئًا، فمسحوا بها وجوههم، ثم عادوا فضربوا بأيديهم ثانية، فمسحوا بها أيديهم إلى المناكب، ومن بطون أيديهم إلى الإبط[4]. (٥/٢١٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾

٢١٨٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائِب ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾، قال: المجذور، وصاحب القُرُوح، وصاحب الجِرَاحَة الذي يخاف على نفسه إن هو اغتسل أو توضأ أن يموت، فهؤلاء يَتَيَمَّمُون[5]. (ز)

٢١٨٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾ نزلت في عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، أو أصابكم جِرَاحَة، أو جُدَرِيٌّ[6]، أو كان بكم قروح وأنتم مقيمون في الأهل؛ فخشيتم الضرر والهلاك، ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أو إن كنتم على سفر، نزلت في عائشة رضي الله عنها حين أسقطت قِلادتها وهي مع النبي ﷺ في غزاة بني أَنْمَار، وهم حيٌّ

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٧٤ (٣٣٤)، و٦/ ٥١ (٤٦٠٨)، ومسلم ١/ ٢٧٩ (٣٦٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أولات الجيش: واد قرب المدينة، وفيه انقطع عقد عائشة رضي الله عنها، وهو بين ذي الحليفة وبرثان. معجم البلدان (جيش).

(٣) الجزع بالفتح: الخرز اليماني، وظفار بوزن قَطام اسمُ مَدِينةٍ لِحِمْير باليَمن. النهاية (جزع، ظفر).

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ (١٨٣٢٢)، وأبو داود ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٣٢٠)، وابن ماجه ١/ ٣٥٧ (٥٦٥) بنحوه.

قال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ١٢٨ (٣٣٨): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٠١ ـ.

(٦) الجُدَرِيُّ: مرض يصيب الصبي غالبًا، ويكون بشكل حبوب تظهر على الجسد. النهاية (جدر).

من قَيْس عَيْلان، ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ في السفر[١]. (ز)

﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾

٢١٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. قال: هو الجماع[٢]. (ز)

٢١٨٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ مثله[٣]. (ز)

٢١٨٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: هو الجماع، ولكن الله يُعِفُّ ويُكْنِي[٤]. (ز)

٢١٨٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يطوف بالبيت بعد ما ذهب بَصَرُه، وسمع قومًا يذكرون المجامعة والملامسة والرفث، ولا يدرون معناه؛ واحد أم شتى؟ فقال: إن الله أنزل القرآن بلغة كلِّ حيٍّ من أحياء العرب، فما كان منه لا يستحي الناس من ذِكْرِه فقد عَنَاه، وما كان منه يستحي الناس فقد كَنَّاه، والعرب يعرفون معناه، أَلَا وإنَّ المجامعة والملامسة والرفث ـ ووضع أصبعيه في أذنيه، ثم قال ـ: ألا هو النَّيْك[٥]. (٥/ ٢١٠)

٢١٨٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. قال: أو جامعتم النساء، وهُذَيْل تقول: اللمس باليد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يلمس الأَحْلَاس[٦] في منزله ... بيديه كاليهودي المُصَلْ

وقال الأعشى:

ورَادِعةٍ[٧] صفراء بالطِّيب عندنا ... لِلَمْسِ النَّدَامَى في يد الدِّرْع مَفْتَق[٨]

(٥/ ٢١٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

(٢) أخرجه إسماعيل القاضي ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٠٣ ـ وينظر: الفتح ٨/ ٢٨٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٠٢ ـ وينظر: الفتح ٨/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) الأحلاس: جَمْع حِلْس، وهو الكِسَاء الذي يَلِي ظَهْر البعير تحت القَتَب. النهاية (حلس).

(٧) ذكر محققو الدر أن في بعض النسخ: «دارعة». وفي اللسان (درع): قميص رادع ومردوع ومُرَدَّع: فيه أثر الطيب والزعفران.

(٨) عزاه السيوطي إلى الطَّسْتِي في مسائله.

٢١٨٤٧ ـ عن ابن سيرين، قال: سألت عَبِيدة [السلماني] عن قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾. قال: اللمس باليد[1]. (ز)

٢١٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، يعني: جامعتم النساء في السفر[2] [٢٠٠٠]. (ز)

﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾

٢١٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنه سُئِل عن التيمم. فقال: إنَّ الله قال في كتابه حين ذكر الوضوء: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، وقال في التيمم: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، وقال: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، فكانت السُّنَّة في القطع الكفين، إنما هو الوجه والكفان، يعني: التيمم[3]. (ز)

٢١٨٥٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: في قوله: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾، قال: إن أَعْيَاك الماء فلا يُعْيِك الصعيدُ أن تضع فيه كفيك، ثم تنفضهما، فتمسح بهما يديك ووجهك، لا تعدو ذلك لغسل جنابة، ولا لوضوء صلاة، ومن تَيَمَّم بالصعيد فصَلَّى، ثم قدر على الماء؛ فعليه الغسل، وقد مضت صلاته التي كان صلاها، ومن كان معه ماء قليل، وخَشِي على نفسه الظمأ؛ فليتيمم

[٢٠٠٠] أفادت الآثار اختلافَ أهل التأويل في معنى قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ على قولين: أحدهما: أن ذلك كناية عن الجماع. والآخر: أنَّ المراد بذلك كل لمس؛ بيد كان أو بغيرها من أعضاء الإنسان.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٧/ ٧٣، ٨/ ٢١٣)، و**ابنُ عطية** (٣/ ١١٨)، و**ابنُ تيمية** (١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٥) إلى الأول، **استنادًا إلى السُّنَّة**، قال **ابنُ جرير**: «أَوْلَى القولين في ذلك بالصواب: قولُ من قال: عَنَى الله بقوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الجماع دون غيره من معاني اللمس؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قبّل بعض نسائه ثم صلّى ولم يتوضأ». وقد سبق بيان ذلك عند الحديث عن الآية ٤٣ من سورة النساء.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٦. وتقدمت آثار أخرى في تفسير نظير الآية من سورة النساء [٤٣].

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ١/ ١٨٢ (١٤٥).

الصعيد، ولْيَتَبَلَّغْ بمائه، فإنه كان يؤمر بذلك، والله أَعْذَرُ بالعذر[١]. (٥/ ٢١٠)

٢١٨٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ الصعيد ضربة للوجه، وضربة للكفين، ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ يعني: من الصعيد ضربتين؛ ضربة للوجه، وضربه لليدين إلى الكُرْسُوع[٢]، ولم يؤمروا بمسح الرأس في التيمم[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٨٥٢ ـ عن عطاء، قال: احْتَلَم رجل على عهد رسول الله ﷺ وهو مَجْذُوم، فغَسَّلوه، فمات، فقال رسول الله ﷺ: «**قتلوه، قتلهم الله، ضَيَّعوه، ضيعهم الله**»[٤]. (٥/ ٢١٠)

٢١٨٥٣ ـ عن شَقِيقٍ، قال: كنتُ جالسًا مع عبدالله [بن مسعود] وأبي موسى [الأشعري]، فقال **أبو موسى**: يا أبا عبدالرحمن، أرأيتَ لو أن رجلًا أُجْنَبَ، فلم يَجِد الماءَ شهرًا، كيف يصنع بالصلاة؟ فقال **عبدالله**: لا يَتَيَمَّم، وإن لم يَجِد الماءَ شهرًا. فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية في سورة المائدة: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾؟ فقال **عبدالله**: لو رُخِّص لهم في هذه الآية لأوشك إذا بَرَد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. فقال **أبو موسى** لعبدالله: ألم تسمع قول عمار: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة، فأجنبتُ، فلم أجد الماء، فتمَرَّغْتُ في الصعيد كما تَمَرَّغُ الدابةُ، ثم أتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: «**إنَّما كان يَكْفِيك أن تقول بيديك هكذا**»، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفيه، ووجهه؟ فقال عبدالله: أولم ترَ عمر لم يَقْنَع بقول عَمَّار؟[٥]. (ز)

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾

٢١٨٥٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيّ** ـ من طريق خالد بن دينار ـ =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الكرسوع: طَرَف رأس الزَّنْد ممَّا يَلِي الخنصَر. النهاية (كرسع).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٩٦ (١٠٧٧). وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال ٩/ ٥٩٦ (٢٧٥٧٨) إلى الطبراني في الصغير.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٢٣٤ (٣٦٨)، وأحمد في مسنده ٣٠/ ٢٧٢ (١٨٣٢٨).

٢١٨٥٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي مَكِينٍ ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾، قالا: من ضِيق[(١)]. (ز)

٢١٨٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾، قال: من ضيق[(٢)]. (٥/٢١٢)

٢١٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾، يعني: ضيق في أمر دينكم؛ إذ رخَّص لكم في التيمم[(٣)]. (ز)

﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾

٢١٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ في أمر دينكم من الأحداث، والجنابة[(٤)]. (ز)

﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾

٢١٨٥٩ ـ عن أبي مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَتِمُّ على عبد نعمةٌ إلا بالجنة**»[(٥)]. (٥/٢١٨)

٢١٨٦٠ ـ عن معاذ بن جبل، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول: اللَّهُمَّ، إني أسألك الصبر. فقال رسول الله ﷺ: «**سألتَ البلاء، فاسأله المُعافاة**». ومر على رجل وهو يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة. قال: «**يا ابن آدم، هل تدري ما تمام النعمة؟**». قال: يا رسول الله، دعوةٌ دعوت بها رجاء الخير. قال: «**تمام النعمة**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢١٥.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٠٢، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٦.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٤٥٥، ٧/ ٥٣٦، ٩/ ٩٢. وفيه محمد بن إسحاق البلخي، وحسن بن حميد.

قال ابن عدي ٣/ ٤٥٥: «وهذا لا أعرفه إلا من هذا الطريق، ومحمد بن إسحاق البلخي لعل البلاء منه؛ فإن ما يرويه لا يتابعه الناس عليه، والراوي حسن بن حميد ضعيف أيضًا، ويحيى بن يمان قد وهم في حديث النبي ﷺ، فقال: عن سفيان، عن منصور، عن خالد بن سعد، عن أبي مسعود، وقد بَيَّنتُ عِلَّتَه عن البخاري وابن نمير، فلعل ابن يمان في هذا الحديث الثاني قد مر على الإسناد الذي في النبيذ... ولخالد بن سعد أحاديث، إلا أن الذي يُنكَر من حديثه هو الذي ذكرتُ».

دخول الجنة، والفوز من النار». ومَرَّ على رجل وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام. فقال: «**قد استُجِيب لك؛ فسَلْ**»[(١)]. (٥/٢١٧)

٢١٨٦١ ـ عن سعيد بن جبير: في قوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٦]، قال: تمامُ النعمة دخول الجنة، لم تَتِمَّ نعمتُه على عبد لم يدخل الجنة[(٢)]. (٥/٢١٧)

٢١٨٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: إذ رَخَّص لكم في التيمم في السفر، والجراح في الحضر، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النعم؛ فتُوَحِّدُونه. فلما نزلت الرُّخْصَةُ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضوان الله عليها: والله ما علمتُكِ إلا مُبارَكةً[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٨٦٣ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم، فغسل وجهه؛ خرج من وجهه كلُّ خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كلُّ خطيئة بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كلُّ خطيئة مَشَتْها رجلاه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نَقِيًّا من الذنوب**»[(٤)]. (٥/٢١٣)

٢١٨٦٤ ـ عن عثمان بن عفان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما تَوَضَّأ عبد فأسبغ وضوءه، ثم قام إلى الصلاة؛ إلَّا غُفِر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى**». قال **محمد بن كعب القُرَظِيّ**: وكنتُ إذا سمعتُ الحديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ الْتَمَسْتُه في القرآن، فالْتَمَسْتُ هذا فوجدته: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]، فعرفتُ أن الله لم يُتِمَّ عليه النعمة حتى غفر له ذنوبه، ثم قرأت الآية التي في سورة المائدة: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، حتى بلغ ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾، فعرفتُ أنَّ الله لم

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٢٢٠١٧)، ٣٦/٣٧٩ (٢٢٠٥٦)، والترمذي ٦/١٣١ ـ ١٣٢ (٣٨٣٧ ـ ٣٨٣٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٤٥: «بسند حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٢٥ (٣٤١٦)، ١٠/٢٤ (٤٥٢٠): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٥٦.

(٤) أخرجه مسلم ١/٢١٥ (٢٤٤)، وابن جرير ٨/٢١٨.

يُتِمَّ النعمة عليهم حتى غفر لهم[١]. (٥/٢١٣)

٢١٨٦٥ ـ عن حُمْرَانَ مولى عثمان، قال: أتيتُ عثمان بن عفان بوضوء وهو قاعد، فتوضأ ثلاثًا ثلاثًا، ثم قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يتوضأ كوضوئي هذا، ثم قال: «**من توضأ وضوئي هذا كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكانت خُطَاه إلى المساجد نافلة**»[٢]. (ز)

٢١٨٦٦ ـ عن أبي أُمَامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تَوَضَّأ الرجلُ المسلمُ خَرَجَتْ ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه، فإن جلس جلس مغفورًا له**»[٣]. (٥/٢١٤)

٢١٨٦٧ ـ عن أبي أُمَامة الباهِلِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تمضمض أحدكم حُطَّ ما أصاب بفيه، وإذا غسل وجهه حُطَّ ما أصاب بوجهه، وإذا غسل يديه حُطَّ ما أصاب بيديه، وإذا مسح رأسه تناثرت خطاياه من أصول الشعر، وإذا غسل قدميه حُطَّ ما أصاب برجليه**»[٤]. (٥/٢١٤)

٢١٨٦٨ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أيُّما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة، فغسل كفيه؛ نزلت كل خطيئة من كفيه مع أوَّل قَطْرَة، فإذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته من لسانه وشفتيه مع أول قطرة، فإذا غسل وجهه نزلت كل خطيئة من سمعه وبصره مع أول قطرة، فإذا غسل يديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين سلم من كل ذنب كهيئته يوم ولدته أمه، فإذا قام إلى الصلاة رفع الله درجته،**

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/٣١٦ (٩٠٤)، والبيهقي في الشعب ٤/٢٤٩ ـ ٢٥٠ (٢٤٧٢) من طريق أبي معشر المدني، قال: حَدَّثني محمد بن كعب القرظي، قال: حدثني عبدالله بن دارة مولى عثمان بن عفان، عن حمران مولى عثمان بن عفان، عن عثمان به. وأورده الثعلبي ٤/٣٣.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو معشر نجيح السندي المدني، قال ابن حجر عنه في التقريب (٧١٠٠): «ضعيف... أَسَنَّ واخْتَلَط».

(٢) أخرجه البخاري ١/٤٣ ـ ٤٤ (١٥٩، ١٦٠، ١٦٤)، ٣/٣١ (١٩٣٤)، ٨/٩٢ (٦٤٣٣)، ومسلم ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٨ (٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢)، ١/٢١٦ (٢٤٥)، وابن جرير ٨/٢١٨ ـ ٢١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥ (٣٩) واللفظ له، وأحمد ٣٦/٥٠٥ ـ ٥٠٦ (٢٢١٧١)، ٣٦/٥٤١ (٢٢٢٠٦)، وابن جرير ٨/٢١٦ ـ ٢١٧.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٩٤ (٢٩٨): «وإسناد هذه حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٢٣ (١١٢٨): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير بنحوه، وإسناده حسن».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٥١ (٧٩٨٣).

قال الهيثمي في المجمع ١/٢٢١ ـ ٢٢٢ (١١٢٣): «ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

وإن قعد قعد سالِمًا»[١]. (٥/ ٢١٤)

٢١٨٦٩ ـ عن أبي أُمَامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَن تَوَضَّأ فأسبغ الوضوء؛ غسل يديه، ووجهه، ومسح على رأسه، وأذنيه، ثم قام إلى الصلاة المفروضة؛ غفر له في ذلك اليوم ما مشت رجله، وقبضت عليه يداه، وسمعت إليه أذناه، ونظرت إليه عيناه، وحدَّث به نفسه من سوء»**[٢]. (٥/ ٢١٥)

٢١٨٧٠ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ النبي ﷺ قال: **«ما من مسلم يتوضأ، فيغسل يديه، ويُمَضْمِض فاه، ويتوضأ كما أُمِر؛ إلَّا حُطَّ عنه ما أصاب يومئذ ما نطق به فمُه، وما مَسَّ بيده، وما مشى إليه، حتى إنَّ الخطايا لَتَحادَر من أطرافه، ثم هو إذا مشى إلى المسجد فرِجْلٌ تَكْتُب حسنة، وأخرى تمحو سيئة»**[٣]. (٥/ ٢١٥)

٢١٨٧١ ـ عن ثعلبة بن عَبَّاد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يتوضأ، فيحسن الوضوء، فيغسل وجهه حتى يسيل الماء على ذَقَنِه، ثم يغسل ذراعيه حتى يسيل الماء على مِرْفَقَيْه، ثم يغسل رجليه حتى يسيل الماء من كَعْبَيْه، ثم يقوم فيصلي؛ إلَّا غفر الله له ما سَلَف من ذنبه»**[٤]. (٥/ ٢١٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦٠٠ ـ ٦٠١ (٢٢٢٦٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٩٤ (٢٩٥): «إسناد حسن في المتابعات، لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٢٢ (١١٢٤): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، وفي إسناد أحمد عبدالحميد بن بهرام عن شهر، واخْتُلِف في الاحتجاج بهما، والصحيح أنهما ثقتان، ولا يقدح الكلام فيهما». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥ (٢٢٢٧٢).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٢٢ (١١٢٥): «رواه أحمد، والطبراني بنحوه في الكبير، وفيه أبو مسلم، ولم أجد من ترجمه بثقة ولا جرح، غير أن الحاكم ذكره في الكنى، وقال: روى عنه أبو حازم. وهنا روى عنه أبان بن عبدالله، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٥٥ (٧٩٩٥).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٢٣ (١١٢٩): «وفيه لقيط أبو المشاور، روى عن أبي أمامة، وروى عنه الجريري وقرة بن خالد، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ، ويخالف».

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٣٧ (١٨٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ (٤٨٦١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٩٥ (٣٠١): «رواه الطبراني في الكبير بإسناد لين». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٢٤ (١١٣٤): «رواه الطبراني في الكبير، ورواه بإسناد آخر، فقال: عن ثعلبة بن عمارة. وقال: هكذا رواه إسحاق الدبري عن عبدالرزاق. ووهم في اسمه، والصواب: ثعلبة بن عباد. ورجاله موثقون». قال ابن حجر في الإصابة ٣/ ٥٠٣ (٤٥٠٣) في ترجمة عباد العبدي: «تفرد به قيس بن الربيع، قاله ابن السكن».

٢١٨٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يتوضأ للصلاة، فيمضمض إلَّا خرج مع قطر الماء كلُّ سيئة تكلم بها لسانه، ولا يستنشق إلا خرج مع قطر الماء كلُّ سيئة وجد ريحها بأنفه، ولا يغسل وجهه إلا تَناثَر من عينيه مع قطر الماء كلُّ سيئة نظر اليها بهما، ولا يغسل شيئًا من يديه إلا خرج مع قطر الماء كلُّ سيئة بطش بهما، ولا يغسل شيئًا من رجليه إلا خرج مع قطر الماء كلُّ سيئة مشى بهما إليها، فإذا خرج إلى المسجد كُتِب له بكل خطوة خطاها حسنة، ومُحي بها عنه سيئة، حتى يأتي مقامه»[(١)]. (٥/٢١٦)

٢١٨٧٣ ـ عن عمرو بن عَبَسَةَ، قال: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرْني عن الوضوء. فقال: «ما منكم من رجل يُقَرِّب وضوءَه، فيُمَضْمِض ويَمُجُّ، ثم يستنشق وينثُر؛ إلا جَرَت خطايا فِيهِ وخياشيمِه مع الماء، ثم يغسل وجهه كما أمره الله إلا جرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا جرت خطايا يديه من أطراف أنامله، ثم يمسح رأسه كما أمره الله إلا جرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله إلا جرت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء، ثم يقوم، فيحمد الله، ويثني عليه بالذي هو له أهل، ثم يركع ركعتين؛ إلا انصرف من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه»[(٢)]. (٥/٢١٧)

٢١٨٧٤ ـ عن كعب بن مرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يتوضأ فيغسل وجهه إلا خرجت خطاياه من وجهه، وإذا غسل يديه أو ذراعيه خرجت خطاياه من ذراعيه، فإذا مسح رأسه خرجت خطاياه من رأسه، وإذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه»[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه القاسم بن سلام في الطهور ص١٠٥ (١٢)، والبزار في مسنده ١٦/٦٨ (٩١١٦).
قال الهيثمي في المجمع ١/٢٢٦ (١١٤٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وهو في الصحيح باختصار، ورجاله مُوَثَّقون». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(٢) أخرجه مسلم ١/٥٦٩ (٨٣٢) مطولًا، وابن جرير ٨/٢١٧. وأورده الثعلبي ٤/٣٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩/٥٩٩ ـ ٦٠٠ (١٨٠٥٩)، وابن جرير ٨/٢١٧ واللفظ له.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٦٠: «وهذا إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٢٤ ـ ٢٢٥ (١١٣٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾

٢١٨٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾، قال: النِّعَم: آلاءُ الله[1]. (٥/٢١٩)

﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾

٢١٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾، يعني: حين بعث اللهُ النبي ﷺ، وأنزل عليه الكتاب، قالوا: آمنا بالنبي، والكتاب، وأقررنا بما في التوراة. فذكَّرهم الله ميثاقَه الذي أقرُّوا به على أنفسهم، وأمرهم بالوفاء به[2]. (٥/٢١٨)

٢١٨٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾، قال: الذي واثَقَ به بني آدم في ظَهْر آدم عليه السلام[3]. (٥/٢١٩)

٢١٨٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾؛ فإنَّه أخذ ميثاقنا. فقلنا: سمعنا وأطعنا على الإيمان، والإقرار به، وبرسوله[4]. (ز)

٢١٨٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾، يعني: بالإسلام، يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله عز وجل والربوبية، إذ قلتم: سمعنا وأطعنا. ذلك أنَّ الله عز وجل أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صُلْب آدم عليه السلام، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۖ﴾ [الأعراف: ١٧٢] على أنفسنا، فمن بَلَغ

---

(١) تفسير مجاهد (ص٣٠٢)، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٢٠، والطبراني (١٣٠٣١).

(٣) تفسير مجاهد (ص٣٠٢)، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٢٠.

منهم العمل، وأقر لله ﷻ بالإيمان به، وبآياته، وكتبه، ورسله، والكتاب، والملائكة، والجنة، والنار، والحلال، والحرام، والأمر، والنهي، أن يعمل بما أمر، وينتهي عما نهى، فإذا أوفى لله تعالى بهذا أوفى الله له بالجنة. فهذان ميثاقان: ميثاق بالإيمان بالله، وميثاق بالعمل. فذلك قوله سبحانه في البقرة: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [٢٨٥]، سمعنا بالقرآن الذي جاء من عند الله، وأطعنا الله ﷻ فيه، وذلك قوله سبحانه في التغابن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [١٦]، يقول: اسمعوا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ من عند الله ﷻ، وأطيعوا الله فيما أمركم، فمن بلغ الحُلُم والعمل، ولم يؤمن بالله ﷻ، ولا بالرسول، والكتاب؛ فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله ﷻ، وبما أخذ الله تعالى عليه حين خلقه، وصار من الكافرين. ومن أخذ اللهُ ﷻ عليه الميثاق الأول، ولم يبلغ الحُلُم، فإن الله ﷻ أعلم به...، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تنقضوا ذلك الميثاق، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: بما في قلوبهم من الإيمان والشك[1] [٢٠٠١]. (ز)

[٢٠٠١] أفادت الآثار اختلاف أهل التأويل في الميثاق المذكور في هذه الآية على قولين: **الأول**: ما وقع للنبي ﷺ في بيعة العقبة، وبيعة الرضوان، وكل موطن قال الناس فيه: سمعنا وأطعنا. وهذا قول ابن عباس، والسُّدِّيّ، وجماعة من المفسرين. **والثاني**: هو الميثاق المأخوذ على النَّسَم حين اسْتُخْرِجُوا من ظهر آدم. وهذا قول مجاهد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٨/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و**ابنُ عطية** (٣/ ١٢٣) القولَ الأول، **استنادًا إلى السياق**، قال **ابن جرير**: «وإنما قلنا: ذلك أَوْلَى بالصواب مِن قولِ مَن قال: عنى به: الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم ـ صلوات الله عليه ـ؛ لأن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ ذَكَرَ بعَقِب تذكرة المؤمنين ميثاقَه الذي واثقهم به، ميثاقَه الذي واثق به أهل التوراة بعد ما أنزل كتابه على نبيه موسى ﷺ فيما أمرهم به ونهاهم فيها، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ الآيات بعدها [المائدة: ١٢ ـ ١٣]، مُنبِّهًا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ محمد على مواضع حظوظهم من الوفاء لله بما عاهدهم عليه، ومعرِّفَهم سوءَ عاقبة أهل الكتاب في تضييعهم ما ضيعوا من ميثاقه الذي واثقهم به في أمره ونهيه، وتعزير أنبيائه ورسله، زاجرًا لهم عن نكث عهودهم، فيُحِلّ بهم ما أحلَّ بالناكثين عهوده من أهل الكتاب قبلهم. فكان ـ إذْ كان الذي ذكرهم فوعظهم به ونهاهم عن أن يركبوا من الفعل مثلَه، ميثاقَ قوم أخذ ميثاقهم بعد إرسال الرسول إليهم وإنزال الكتاب ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾

٢١٨٨٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يعني: وأدَّوا الفرائض ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: جزاء حسنًا، وهو الجنة[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾

٢١٨٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة، ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: القرآن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ يعني: ما عَظُم من النار[2]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

نزول الآية:

٢١٨٨٤ - عن **جابر**: أنَّ رجلًا من مُحارِب - يُقال له: غَوْرَثُ بن الحارث - قال لقومه: أقتُلُ لكم محمدًا؟ قالوا: كيف تقتله؟ فقال: أَفْتِك به. فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وسيفه في حِجْره، فقال: يا محمد، أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: «**نعم**». فأخذه، فاسْتَلَّه، وجعل يَهُزُّه ويَهِمُّ، فيَكْبِته الله، فقال: يا محمد، أَمَا تخافُني؟ قال: «**لا**». قال: أما تخافُني وفي يدي السيف؟! قال: «**لا، يمنعني الله منك**». ثم غَمَد السيف، ورده إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية[3]. (٥/٢٢١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٥٨.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢/٢٠٥ -، ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة ص١٩٥ - ١٩٦ (١٤٥) عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عمرو بن عبيد، قال ابن حجر في التقريب (٢٠٧١): «المعتزلي المشهور، كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابدًا»، وفيه علّة أخرى، وهي عدم سماع الحسن من جابر، كما في جامع التحصيل ص١٦٣.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢١٨٨٠ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ﴾ الآية، نزلت في يهود حين ذهب رسول الله ﷺ يستعينهم في دِيَةٍ، فهَمُّوا لِيَقْتُلوه، فذلك قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ﴾ الآية[1] [٢٠٠٢]. (٥/ ٢١٩)

❁ تفسير الآية:

٢١٨٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ﴾ يعني: قَوَّالِين بالعدل، شهداء لله، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ يقول: لا تَحْمِلَنَّكم عداوةُ المشركين، يعني: كفار مكة ﴿عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ﴾ على حُجَّاج ربيعة، وتستحلوا منهم مُحَرَّمًا، ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ فاعدلوا؛ فإنَّ العدل أقرب للتقوى، يعني: لخوف الله ﷻ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، يعِظُهم ويُحَذِّرُهم[2]. (ز)

== عليهم ـ واجبًا أن يكون الحال التي أخذ فيها الميثاق والموعوظين، نظيرَ حال الذين وعظوا بهم. وإذا كان ذلك كذلك كان بَيِّنًا صحة ما قلنا في ذلك، وفسادُ خلافه».

وقال **ابن عطية**: «والقول الأول أرجح، وأليقُ بنمط الكلام».

ويفهم أيضًا من كلام **ابن تيمية** (١/ ٤٥٥)، و**ابن كثير** (٥/ ١٢٦) **ميلهما** إليه.

[٢٠٠٢] قال **ابنُ تيمية** (١/ ٤٥٦): «هذه الآية نزلت بسبب بُغْضِهم للكفار، وهو بُغْضٌ مأمور به، فإذا كان هذا قد نُهِي صاحبُه أن يَظْلِم مَن أبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل، أو شبهة، أو هوًى؟! والعدل مما اتفق أهل الأرض على مدحه، والظلم مما اتفقوا على ذمه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

٢١٨٨٥ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبي ﷺ نزل منزلًا، فتفرق الناس في العِضَاه[١] يَسْتَظِلُّون تحتها، فعَلَّق النبي ﷺ سلاحه بشجرة، فجاء أعرابيٌّ إلى سيفه، فأخذه، فسلَّه، ثم أقبل على النبي ﷺ، فقال: مَن يمنعك مِنِّي؟! قال: «الله». قال الأعرابي مرتين أو ثلاثًا: مَن يمنعك مِنِّي؟! والنبي ﷺ يقول: «الله». فشَامَ[٢] الأعرابيُّ السيفَ، فدعا النبيُّ ﷺ أصحابَه، فأخبرهم بصنيع الأعرابي وهو جالس إلى جنبه لَم يُعاقِبْه. قال مَعْمَر: وكان قتادة يذكر نحو هذا، ويذكر: أنَّ قومًا من العرب أرادوا أن يَفْتِكوا بالنبي ﷺ، فأرسلوا هذا الأعرابي، ويتأول: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية[٣]. (٥/ ٢١٩)

٢١٨٨٦ ـ عن جابر، قال: قاتَل رسول الله ﷺ مُحارِب خَصَفة[٤] بنَخْل[٥]، فرَأَوْا من المسلمين غِرَّة، فجاء رجل منهم يقال له: غَوْرَث بن الحارث، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، وقال: مَن يَمْنَعُك مِنِّي؟! قال: «الله». فوقع السيف مِن يده، فأخذه رسول الله ﷺ، وقال: «**من يمنعك؟**» قال: كُن خير آخِذ. قال: «**تشهد أن لا إله إلا الله، وأنِّي رسول الله**». قال: أُعاهِدُك ألَّا أُقاتِلَك، ولا أكونَ مع قوم يقاتلونك. فخَلَّى سبيلَه، فجاء إلى قومه، فقال: جئتُكم من عندِ خير الناس. فلما حَضَرَت الصلاةُ صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فكان الناسُ طائفتين: طائفة بإزاء العدو، وطائفة تصلي مع رسول الله ﷺ، فصَلَّى بالذين معه ركعتين، فانصرفوا، فكان موضع أولئك الذين بإزاء عدوهم، وجاء أولئك فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين، فكانت للناس ركعتين ركعتين، وللنبي ﷺ أربع ركعات[٦]. (٥/ ٢٢٠)

---

(١) العضاه: كل شجر عظيم له شوك، الواحدة: عِضة، بالتاء، وقيل: عضاهة. النهاية (عضه).

(٢) شام السيف شيمًا: سلَّه وأغمده، وهو من الأضداد، لسان العرب (شيم). وهو هنا بمعنى أغمده.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣. وحديث جابر عند البخاري ٥/ ١١٦ (٤١٣٩)، ومسلم ٤/ ١٧٨٦ (٨٤٣).

(٤) بإضافة محارب إلى خصفة للتمييز عن غيرهم من المحاربين؛ لأن محارب في العرب جماعة، كأنه قال: محارب الذين يُنسبون إلى خَصَفة بن قيس بن غيلان بن إلياس بن مضر، لا الذين ينسبون إلى فهر وإلى غيرهم، وهذه الغزوة عند كثير من أهل السير هي غزوة ذات الرقاع. ينظر: إرشاد الساري للقسطلاني ٦/ ٣٣١.

(٥) نخل: اسم موضع بالقرب من المدينة. معجم البلدان (نخل).

(٦) أخرجه الحاكم ٣/ ٣١ (٤٣٢٢). وأصله عند البخاري ٤/ ٣٩ ـ ٤٠ (٢٩١٠)، ٥/ ١١٥ (٤١٣٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه».

٢١٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء، والضحاك ـ قال: إنَّ عمرو بن أمية الضَّمْرِيَّ حين انصرف من بئر مَعُونَة لَقِيَ رجلين كِلابِيَّيْنِ، معهما أمانٌ من رسول الله ﷺ، فقتلهما، ولم يعلم أنَّ معهما أمانًا، فودَّاهما رسول الله ﷺ، ومضى إلى بني النَّضِير ومعه أبو بكر وعمر وعلي، فتَلَقَّوْهُ بنو النَّضِير، فقالوا: مرحبًا، يا أبا القاسم، لماذا جئت؟ قال: «**رجل من أصحابي قَتَلَ رجلين من بني كِلَابٍ معهما أمان مِنِّي، طُلب مني ديتهما، فأريد أن تُعينوني**». قالوا: نعم، اقعُد حتى نجمع لك. فقعد تحت الحصن وأبو بكر وعمر وعلي، وقد تَوامَر بنو النَّضِير أن يطرحوا عليه حجرًا، فجاء جبريل، فأخبره بما هَمُّوا به، فقام ومن معه، وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ الآية[1]. (٥/ ٢٢٢)

٢١٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ، نحوه[2]. (٥/ ٢٢٢)

٢١٨٨٩ ـ عن **عروة بن الزبير**، نحوه. وزاد بعد نزول الآية: وأَمَر رسول الله ﷺ بإِجْلائِهم لِمَا أرادوا، فأمرهم أن يخرجوا من ديارهم، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى الحشر[3]. (٥/ ٢٢٣)

٢١٨٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في هذه الآية، قال: إنَّ قومًا من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ ولأصحابه طعامًا ليقتلوه، فأوحى الله إليه بشأنهم، فلم يأت الطعامَ، وأمر أصحابه فلم يأتوه[4][٢٠٠٣]. (٥/ ٢٢٦)

[٢٠٠٣] **ذكر ابنُ جرير** (٨/ ٢٣١) أنَّ الآية نزلت بسبب قوم من اليهود أرادوا قتلَ النبي ﷺ في طعام دعوه إليه، فأشعره الله بذلك، ثم أدخل تحت هذه الترجمة هذا الأثر.
وهو ما **انتَقَدَه ابنُ عطية** (٣/ ١٢٥)، فقال: «حكى الطبريُّ أنَّ الآية نزلت بسبب قوم من اليهود...، ثم أدخل تحت هذه الترجمة عن ابن عباس خِلافَ ما تَرْجَم به». ثم قال: «فيشبه أن ابن عباس إنما وصف قصة بني النضير».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٨٩ ـ ٤٩٠ (٤٢٥)، من طريق موسى بن عبدالرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وعن مقاتل بن حيان، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس به.
إسنادهما ضعيف؛ ابن جريج والضحاك مُدَلِّسان، كثيرا الإرسال، والضحاك لم يسمع من ابن عباس كما في جامع التحصيل ص١٩٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نُعَيْم.
(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٩٠ ـ ٤٩١ (٤٢٦).
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٩ ـ.

٢١٨٩١ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة =

٢١٨٩٢ ـ وعبد الله بن أبي بكر، قالا: خرج رسول الله ﷺ إلى بني النَّضِير ليستعينهم على دية العامِرِيَّيْن اللَّذَيْن قتلهما عمرُو بنُ أُمَيَّة الضَّمْرِيُّ، فلما جاءهم خلا بعضُهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا محمدًا أقربَ منه الآن، فمَن رجل يَظْهَر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فقال عمر بن جِحَاش بن كعب: أنا. فأتى النبيَّ ﷺ الخبرُ، فانصرف، فأنزل الله فيهم وفيما أراد هو وقومه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾[1]. (٥/٢٢٣)

٢١٨٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾، قال: هم يهود، دخل عليهم النبيُّ ﷺ حائطًا لهم، وأصحابه من وراء جداره، فاستعانهم في مَغْرَم في دِيَةٍ غَرِمَها، ثم قام مِن عندِهم، فأْتَمَرُوا بينهم بقتله، فخرج يمشي القَهْقَرَى مُعْتَرِضًا ينظر إليهم، ثم دعا أصحابه رجلًا رجلًا، حتى تَتَامُّوا إليه[2]. (٥/٢٢٣)

٢١٨٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: بعث النبي ﷺ المنذر بن عمرو أحد النقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبًا من المهاجرين والأنصار إلى غَطَفَان، فالْتَقَوْا على ماء من مياه عامر، فاقتتلوا، فقُتِل المنذر بن عمرو وأصحابه، إلا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضَالَّة لهم، فلم يَرُعْهُمْ إلا والطير تَحُوم في جَوِّ السماء يسقط من خَراطيمِها عَلَق الدم، فقالوا: قُتِل أصحابنا، والرحمنِ. فانطلق رجلٌ منهم، فلَقِي رجلًا، فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ، فلمَّا خالطته الضَّرْبَةُ رفع وجهه إلى السماء، ثم فتح عينيه، فقال: الله أكبر، الجنة، وربِّ العالمين. وكان يُدعى: أَعْنَقَ لِيَمُوت، فانطلق صاحباه، فلَقِيَا رجلين من بني سُلَيْم، فانتسبا لهما إلى بني عامر، فقتلاهما، وكان بين قومهما وبين النبي ﷺ مُوَادَعَةٌ، فقَدِم قومُهما على النبي ﷺ يطلبون عَقْلَهُما، فانطلق النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف حتى دخلوا على بني النَّضِير، يستعينونهم في عَقْلِهما، فقالوا: نعم، فاجتمعت يهودُ لقتل النبي ﷺ وأصحابه، فاعْتَلُّوا له بصَنْعَةِ الطعام، فلمَّا أتاهُ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٥ ـ، وابن جرير ٨/ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (ص٣٠٢)، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

جبريلُ بالذي اجتمعت له يهود من الغدر خرج، ثم دعا عليًّا، فقال: «**لا تَبْرَحْ مكانك هذا، فمن مَرَّ بك من أصحابي فسألك عني، فقل: وَجَّهَ إلى المدينة؛ فأَدْرِكوه**». فجعلوا يَمُرُّون على عليٍّ، فيقول لهم الذي أمره النبي ﷺ، حتى أتى عليه آخرُهم، ثم تَبِعهم، ففي ذلك أُنزِلت: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ حتى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣][١]. (٥/ ٢٢٥)

٢١٨٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢١٨٩٦ ـ و**محمد بن السائب الكلبي** =

٢١٨٩٧ ـ و**محمد بن إسحاق**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢١٨٩٨ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، نحو ذلك مُطَوَّلًا جدًّا[٣]. (ز)

٢١٨٩٩ ـ عن **أبي مالك** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في الآية، قال: نزلت في كَعْب بن الأَشْرَف وأصحابه، حين أرادوا أن يغدروا برسول الله ﷺ[٤]. (٥/ ٢٢٤)

٢١٩٠٠ ـ قال **الحسن البصري**: كان رسول الله ﷺ بِبَطْنِ نَخْلٍ مُحَاصِرًا غَطَفَان، وهو مُتَقَلِّد سيفَه، فجاءه رجل كانت قريش قد بعثته لِيَفْتِكَ برسول الله؛ فقال: يا محمد، أرِني سيفك هذا أنظرْ إليه. فقال: «**هاكَ**». فأخذه؛ فجعل ينظر إلى السيف مرة، وإلى رسول الله مرة؛ فقال: أما تخافني يا محمد؟ قال: «**لا**». فغَمَد سيفه، وأمر رسول الله ﷺ أصحابه الرحيل[٥]. (ز)

٢١٩٠١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّها أُنْزِلَت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نَخْل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة وبنو مُحَارِب أن يَفْتِكُوا به، فأَطْلَعَه الله على ذلك. ذُكِر لنا: أن رجلًا انتَدَبَ لقتله، فأتى نبيَّ الله ﷺ وسيفُه موضوعٌ، فقال: آخُذُه، يا نبي الله؟ قال: «**خذه**». قال: أَسْتَلُّه؟ قال: «**نعم**». فاستله، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «**اللهُ يمنعني منك**». فتهدده أصحاب النبي ﷺ، وأَغْلَظُوا له القول، فشام السيف، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرحيل، فأُنزِلت عليه صلاة الخوف عند ذلك[٦]. (٥/ ٢٢٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٥٨ ـ ٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٢.

٢١٩٠٢ ـ عن يزيد بن أبي زياد، قال: جاء رسول الله ﷺ بني النَّضِير يستعينهم في عَقْلٍ أصابه ومعه أبو بكر وعمر وعلي، فقال: «**أعِينُونِي في عَقْلٍ أصابني**». فقالوا: نعم، يا أبا القاسم، قد آن لك تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا. فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه ينتظرونه، وجاء حُيَيٌّ بن أَخْطَب، فقال حُيَيٌّ لأصحابه: لا ترونه أقرب منه الآن؛ اطْرَحوا عليه حِجارة فاقتلوه، ولا تَرَوْنَ شرًّا أبدًا. فجاءوا إلى رحًى لهم عظيمة؛ لِيَطْرَحُوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم، حتى جاءه جبريل، فأقامه مِن ثَمَّ، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ الآية، فأخبر اللهُ نبيَّه بما أرادوا به[(١)] [٢٠٠٤]. (٥/ ٢٢٤)

❁ تفسير الآية:

٢١٩٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ وهم اليهود ﴿أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالسوء، ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ

[٢٠٠٤] أفادت الآثارُ الاختلافَ في صفة هذه النعمة التي ذكّر الله ـ جل ثناؤُه ـ أصحابَ نبيه ﷺ بها، وأمرهم بالشكر له عليها. فقالَ ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو مالك، ويزيد بن أبي زياد، والجمهور: إنها استنقاذ الله نبيَّه محمدًا ﷺ وأصحابَه مِمَّا كانت اليهودُ من بني النَّضِير همُّوا به يوم أَتَوْهُم يستحملونهم دية العَامِرِيَّيْن اللَّذَيْنِ قَتلهما عمرو بن أمية الضَّمْرِي.
ورجَّحَه **ابنُ جرير** (٨/ ٢٣٣)، و**ابنُ عطية** (٣/ ١٢٥) **بدلالة السياق**، وقال **ابن جرير**: «وإنما قلنا: ذلك أَوْلَى بالصحة في تأويل ذلك؛ لأن الله عَقَّب ذِكْرَ ذلك برمي اليهود بصنائِعها وقبيح أفعالها، وخيانتها ربَّها وأنبياءها، ثم أمر نبيَّه ﷺ بالعفو عنهم، والصفح عن عظيم جهلهم، فكان معلومًا بذلك أنه ﷺلم يُؤْمَر بالعفو عنهم والصفح عَقِيب قوله: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾، ومَن غيرُهم كان يبسط الأيدي إليهم؟ لأنه لو كان الذين همُّوا ببسط الأيدي إليهم غيرَهم، لكان حَرِيًّا أن يكون الأمر بالعفو والصفح عنهم، لا عمَّن لم يَجْرِ لهم بذلك ذكر، ولَكَان الوصفُ بالخيانة في وصفهم في هذا الموضع، لا في وصف مَن لم يجْرِ لخيانته ذكر، ففي ذلك ما يُنبِئُ عن صحة ما قضينا له بالصحة من التأويلات في ذلك، دون ما خالفه».
وقال **ابنُ عطية**: «وهذا القول يترجح بما يأتي بعدُ من الآيات في وصف غَدْرِ بني إسرائيل، ونقضهم المواثيق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٢٩.

عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

٢١٩٠٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: أخذ الله مواثيقهم أن يُخْلِصوا له ولا يعبدوا غيره، ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ يعني بذلك: وبعثنا منهم اثني عشر كفيلًا، فكفلوا عليهم بالوفاء لله بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به، وفيما نهاهم عنه[2]. (٥/ ٢٢٧)

٢١٩٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، قال: اليهود من أهل الكتاب[3]. (ز)

﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾

٢١٩٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾. قال: اثني عشر وزيرًا، وصاروا أنبياء بعد ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

وإني بحقِّ قائلٌ لِسُراتها ... مقالةَ نُصْحٍ لا يضيع نقيبها[4]

(٥/ ٢٣٠)

٢١٩٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله ﷻ: ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، قال: هم من بني إسرائيل، بعثهم موسى عليه السلام لينظروا إلى المدينة، فجاءوا بِحَبَّة من فاكهتهم وِقْرَ[5] رَجُلٍ، فقالوا: اقدروا قُوَّة قومٍ وبأسَهم وهذه فاكهتُهم. فعند ذلك فُتِنوا، فقالوا: لا نستطيع القتال، فاذهَب أنت وربك فقاتلا[6]. (٥/ ٢٣٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إليه بنصه. ويظهر أن تفسير: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ من كلام ابن جرير، وليس لأبي العالية، بدليل أنَّ ابن جرير بعد هذا القول عقد خلافًا في معنى النقيب، ولم يورد ما نسب إلى أبي العالية هنا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٢٨١).

(٥) وِقْر: حِمْل. النهاية (وقر).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٢١٩٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، قال: مِن كُلِّ سِبْطٍ من بني إسرائيل رجالٌ أرسلهم موسى عليه السلام إلى الجبَّارين، فوجدوهم يدخل في كُمِّ أحدهم اثنان منهم، ولا يَحْمِلُ عُنقُودَ عِنَبِهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة، ويدخل في شَطْرِ الرُّمَّانة إذا نُزِع حَبُّها خمسةُ أنفس أو أربعة، فرجع النقباء كلُّهم ينهى سِبْطَه عن قتالهم، إلا يوشع بن نون وكالب بن يافنة أمرا الأسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم، فعَصَوْهما وأطاعوا الآخرين، فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما، فتاهت بنو إسرائيل أربعين سنة، يُصْبِحون حيث أَمْسَوا، ويمسون حيث أصبحوا في تيههم ذلك، فضرب موسى عليه السلام الحجرَ، لِكُلِّ سِبْطٍ عينًا، حجرًا لهم يحملونه معهم، فقال لهم موسى: اشربوا، يا حمير. فنهاه الله عن سبِّهم، وقال: هم خلقٌ، فلا تجعلهم حميرًا. والسِّبْطُ: كلُّ بطنٍ؛ بنو فلان، وبنو فلان[1]. (٥/ ٢٢٧)

٢١٩٠٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، فما ضَمِنوا عنهم من شيء قَبِلوه وفعلوه[2]. (ز)

٢١٩١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، قال: شهداء، من كل سِبْط رجلٌ شاهِدٌ على قومه[3]. (٥/ ٢٢٩)

٢١٩١١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: أمر الله بني إسرائيل بالسير إلى أريحاء ـ وهي أرض بيت المقدس ـ، فساروا، حتى إذا كانوا قريبًا منه بعث موسى اثني عشر نقيبًا من جميع أسباط بني إسرائيل، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبابرة، فلقيهم رجل من الجبَّارين يُقال له: عاج، فأخذ الاثني عشر، فجعَلهم في حُجْزَتِه، وعلى رأسه حَمْلَةُ حَطبٍ، فانطلق بهم إلى امرأته، فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا. فطرحهم بين يديها، فقال: ألا أطحنهم برجلي؟! فقالت امرأته: بل خلِّ عنهم، حتى يخبروا قومهم بما رأوا. ففعل ذلك، فلمَّا خرج القومُ قال بعضُهم لبعض: يا قومُ، إنَّكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم ارْتَدُّوا عن نبيِّ الله، لكن اكتموه، وأخبروا نبيَّي الله، فيكونان هما يريان

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٠٣، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ حتى قوله: وأطاعوا الآخرين. وذكره يحيى ين سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥ ـ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى ين سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

رأيهما. فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه، ثم رجعوا، فانطلق عشرة منهم فنكثوا العهد، فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه بما رأى مِن عاجٍ، وكتم رجلان منهم، فأتوا موسى وهارون، فأخبروهما الخبر، فذلك حين يقول الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[1]. (٥/ ٢٢٨)

٢١٩١٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: النقباء: الأمناء[2] [٢٠٠٥]. (٥/ ٢٣٠)

٢١٩١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ يعني: شاهدًا على قومهم، مِن كل سِبْطٍ رجلًا؛ ليأخذ هذا الرجلُ على سبطه الميثاق، وشهداء على قومهم، وكانوا اثني عشر سبطًا، على كل سبط منهم رَجُلًا، فأطاع الله ﷻ منهم خمسة، فكان منهم طالوت مِمَّن أطاع الله ﷻ، وعصى منهم سبعة، فنقبوا على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا[3]. (ز)

٢١٩١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أُمِر موسى أن يسير ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة، وقال: إنِّي قد كتبتها لكم دارًا وقرارًا ومنزلًا، فاخرج إليها، وجاهد مَن فيها من العدوِّ، فإني ناصركم عليهم، وخذ من قومك اثني عشر نقيبًا، مِن كل سبط نقيبًا، يكون على قومه بالوفاء منهم على ما أُمِروا به، وقل لهم: إنَّ الله يقول لكم: إني معكم ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. وأخذ موسى منهم اثني عشر نقيبًا، اختارهم من أسباط، كفلاء على قومهم بما هم فيه على الوفاء بعهده وميثاقه، وأخذ من كل سبط منهم خيرَهم وأوفاهم رجلًا. يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾. فسار بهم موسى إلى الأرض المقدسة بأمر الله، حتى إذا نزل التِّيهَ بين مصر والشام، وهي بلادٌ ليس فيها خَمَرٌ[4] ولا ظِلٌّ، دعا موسى ربَّه حين آذاهم الحرُّ، فظلَّل عليهم بالغمام، ودعا لهم بالرزق، فأنزل الله عليهم المن

[٢٠٠٥] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ١٢٧) على قول قتادة والربيع بقوله: «وهذا كلُّه قريبٌ بعضه مِن بعض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٤) الخَمَرُ بالتحريك: كل ما سَتَرك من شجر أو بناء أو غيره. النهاية (خمر).

والسلوى. وأمر الله موسى، فقال: أرسل رجالًا يتجسسون إلى أرض كنعان التي وهبتُ لبني إسرائيل، من كل سبط رجلًا. فأرسل موسى الرءوس كلهم الذين فيهم، فبعث الله ﷻ من بَرِّيَّةِ فاران بكلام الله، وهم رءوس بني إسرائيل. وهذه أسماء الرَّهْط الذين بعث الله من بني إسرائيل إلى أرض الشام ـ فيما يذكر أهل التوراة ـ ليَجُوسُوها لبني إسرائيل: من سِبْطِ روبيلَ: شامونُ بن ركونَ، ومن سبط شمعون: سافاطُ بن حُرى، ومن سبط يهوذا: كالِبُ بن يوفنا، ومن سبط أبينَ: يجائلُ بن يوسف، ومن سبط يوسف ـ وهو سبط إفراييمُ ـ: يوشع بن نون، ومن سبط بنيامين: فَلْطُ بن دَفُونَ، ومن سبط زَبالونَ: حدى بن سُودى، ومن سبط يوسف ـ وهو منشّا بن يوسف ـ: حدى بن سُوسا، ومن سبط دان: حملائلُ بن حملٍ، ومن سبط أشرَ: سابورُ بن ملكيلَ، ومن سبط نفتالى: بحرُ بن وَفْسِي، ومن سبط دارٍ: حولايلُ بن منكدَ. فهذه أسماء الذين بعثهم موسى يتحسسون له الأرض، ويومئذٍ سُمِّي هوشع بن نون: يوشع بن نون، فأرسلهم وقال لهم: ارتفعوا قِبَلَ الشمس، فارْقَوا الجبل، وانظروا ما في الأرض، وما الشَّعْبُ الذي يسكنونه، أقوياء هم أم ضعفاء؟ أقليل هم أم هم كثير؟ وانظروا أرضهم التي يسكنون أسمينة هي أم هزيلة؟ ذات شجر أم لا؟ اجتازوا واحملوا إلينا من ثمرة تلك الأرض. وكان في أول ما سَمَّى بِكْرُ ثمرةِ العنب[1]. (ز)

٢١٩١٥ ـ عن أبي معاذ **الفضل بن خالد** ـ من طريق الحسين بن الفرج المروزي ـ يقول في قوله: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: أمر الله بني إسرائيل أن يسيروا إلى الأرض المقدسة مع نبيهم موسى ﷺ؛ فلما كانوا قريبًا من المدينة قال لهم موسى: ادخلوها. فأبَوْا، وجَبُنوا، وبَعَثُوا اثني عشر نقيبًا لينظروا إليهم، فانطلقوا، فنظروا، فجاءوا بحَبَّةٍ من فاكهتهم بوِقْرِ الرَّجُلِ، فقالوا: اقدروا قُدرةَ قوم وبأسَهم هذه فاكهتُهم. فعند ذلك قالوا لموسى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾[2]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى﴾

٢١٩١٦ ـ عن **الربيع بن أنس**: أنَّ موسى ﷺ قال للنقباء الاثني عشر: سيروا إليهم، فحدِّثوني حديثهم وما أمرهم، ولا تخافوا؛ إنَّ الله معكم ما ﴿أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤١.

وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[1] [٢٠٠٦]. (٥/ ٢٣١)

٢١٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾ ﷻ للنقباء الاثني عشر: ﴿إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى﴾ يعني: الذين بعثتهم إليكم، وفيهم عيسى ومحمد ﷺ، فكفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم. قال الله تعالى: ولقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما في التوراة، فكان الإيمان بالنبيين من عمل التوراة[2]. (ز)

﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾

٢١٩١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾، قال: أعنتموهم[3]. (٥/ ٢٣١)

٢١٩١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾، قال: نصرتموهم[4]. (٥/ ٢٣١)

٢١٩٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾، قال: نصرتموهم بالسيف[5]. (ز)

٢١٩٢١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾، قال: نصرتموهم[6]. (ز)

٢١٩٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾، يعني: وأعنتموهم حتى يُبَلِّغوا الرسالة[7]. (ز)

٢١٩٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾، قال: التعزير والتوقير: النصرة والطاعة[8]. (٥/ ٢٣١)

[٢٠٠٦] رجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٢٤٢) مستندًا إلى **السياق** أنَّ الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ﴾ لبني إسرائيل، وبيَّن ذلك، فقال: «معنى الكلام: وقال الله لهم: إني معكم. فترك ذِكْرَ «لهم» استغناءً بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وإذ كان ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٠٤، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤٣.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٨٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤٤.

٢١٩٢٤ ـ عن **يونس النحوي** ـ من طريق أبي عبيدة معمر بن المثنى ـ أنَّه كان يقول: تأويل ذلك: أثنيتم عليهم[(١)] [٢٠٠٧]. (ز)

﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾

٢١٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني: طيّبة بها أنفسكم، وهو التطوع؛ ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ يقول: أغفر لكم خطاياكم الذي كان منكم فيما بينكم وبيني، ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ يعني: البساتين، ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: فقد أخطأ قصد الطريق؛ طريق الهدى، فنقضوا العهد والميثاق[(٢)]. (ز)

== مُتَقَدِّم الخبر عن قوم مُسَمَّين بأعيانهم كان معلومًا أنَّ سياق ما في الكلام مِن الخبر عنهم، إذ لم يكن الكلام مصروفًا عنهم إلى غيرهم».

وبيَّن **ابنُ جرير** (٨/ ٢٤٣) أن قول الربيع ليس ببعيد مِن الصواب، غير أنه **انتقده** مستندًا إلى **دلالة العموم**، فقال: «مِن قضاء الله في جميع خَلْقِه أنَّه ناصر مَن أطاعه، ووليّ مَن اتَّبع أمْرَه، وتجنَّب معصيته، وعافى ذنوبه. فإذ كان ذلك كذلك، وكان مِن طاعته إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بالرسل، وسائر ما نُدِب القوم إليه؛ كان معلومًا أن تكفير السيئات بذلك وإدخال الجنات به لم يَخْصُصْ به النُّقباء دون سائر بني إسرائيل غيرهم، فكان ذلك بأن يكون ندبًا للقوم جميعًا، وحضًّا لهم على ما حضّهم عليه أحقُّ وأَوْلَى مِن أنْ يكون ندبًا لبعض، وحضًّا لخاصٍّ دون عامٍّ».

ووافقه **ابنُ عطية** (٣/ ١٢٨).

[٢٠٠٧] رجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٢٤٤) قول مجاهد والسدي أن معنى: عزَّرتموهم: نصرتموهم. **مستندًا إلى دلالة القرآن**، وقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولُ من قال: معنى ذلك: نصرتموهم. وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال في سورة الفتح: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾. فالتوقير: هو التعظيم. وإذا كان ذلك كذلك كان القول في ذلك إنما هو بعض ما ذَكَرْنا مِن الأقوال التي حكيناها عمَّن حكَيْنا عنه. وإذا فَسَد أن يكون معناه: التعظيم، وكان النصر قد يكون باليد واللسان؛ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٩٢٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو صدَّقني، وآمن بي، واتَّبعني عشرة من اليهود؛ لأسلم كل يهودي**». قال كعب: اثنا عشر، وتصديق ذلك في المائدة: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[1]. (٥/ ٢٣٠)

٢١٩٢٧ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنَّه سُئِل: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال: سألنا عنها رسول الله ﷺ، فقال: «**اثنا عشر، كعِدَّة نُقباء بني إسرائيل**»[2]. (٥/ ٢٣١)

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾

٢١٩٢٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾، قال: هو ميثاق أخذه الله على أهل التوراة، فنقضوه[3]. (٥/ ٢٣١)

٢١٩٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾، يقول: فبنقضهم[4]. (٥/ ٢٣٢)

٢١٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ فبنقضهم ميثاقهم[5] [٢٠٠٨]. (ز)

== فأما باليد فالذَّبُّ بها عنه بالسيف وغيره، وأما باللسان فَحُسْن الثناء، والذَّبُّ عن العِرْض؛ صحَّ أنه النصر، إذ كان النصر يحوي معنى كلِّ قائلٍ قال فيه قولًا مما حكينا عنه».

[٢٠٠٨] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٢٩) احتمالين لـ«ما»: **الأول**: أن تكون «ما» زائدة، والتقدير: فبنقضهم. **والثاني**: أن تكون اسمًا نكرة، أُبدل منه النّقض، على بدل المعرفة مِن النكرة، التقدير: فَبِفِعْلٍ هو نَقْضُهم للميثاق. ==

---

(١) أخرجه أبو يعلى ١٠/ ٤٢٤ (٦٠٣٧)، وتمام في فوائده ٢/ ١٤٠ (١٣٦٥) بنحوه. وأصله عند البخاري ٥/ ٧٠ (٣٩٤١)، ومسلم ٤/ ٢١٥١ (٢٧٩٣) دون ذكر قول كعب. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٣٢١ (٣٧٨١)، ٦/ ٤٠٦ (٣٨٥٩)، والحاكم ٤/ ٥٤٦ (٨٥٢٩) كلاهما من طريق مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن ابن مسعود.

قال الحاكم: «لا يسعني التسامح في هذا الكتاب عن الرواية عن مجالد وأقرانه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٦٥: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٩٠ (٨٩٦٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، وثقه النسائي، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٢١٢: «أخرجه أحمد، والبزار، من حديث ابن مسعود، بسند حسن».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦١.

﴿لَعَنَّٰهُمۡ﴾

٢١٩٣١ ـ عن عبد الله بن عباس: عذّبناهم بالجزية[١]. (ز)

٢١٩٣٢ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَعَنَّٰهُمۡ﴾، قال: عذبناهم بالمسخ[٢]. (ز)

٢١٩٣٣ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿لَعَنَّٰهُمۡ﴾، قال: أبعدناهم من رحمتنا[٣]. (ز)

٢١٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَنَّٰهُمۡ﴾ بالمسخ[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٩٣٥ ـ قال سلمان: إنما هلكت هذه الأمة بنكثها عهودها[٥]. (ز)

٢١٩٣٦ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ﴾، قال: اجتنِبوا نقض الميثاق، فإنَّ الله قدَّم فيه، وأوعد فيه، وذكره في آيٍ من القرآن تقدمة، ونصيحة، وحجة، وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله به عند أولي الفهم والعقل وأهل العلم بالله، وإنَّا ما نعلم اللهَ أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق[٦]. (٥/ ٢٣٢)

﴿وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ﴾

٢١٩٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ﴾، قال: ﴿قَٰسِيَةٗۖ﴾ أي: يابسة[٧]. (ز)

٢١٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ﴾، يعني: قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد ﷺ[٨]. (ز)

== ثم رجَّح الاحتمال الثاني، فقال: «وهذا هو المعنى في هذا التأويل». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣١.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦١.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦١.

﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾

٢١٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، يعني: حدود الله في التوراة، يقول: إن أمركم محمدٌ بما أنتم عليه فاقْبَلُوه، وإن خالفكم فاحذروا[١] [٢٠٠٩]. (٥/ ٢٣٢)

٢١٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ والكَلِم صفة محمد ﷺ، ﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ أخذ ميثاق بني إسرائيل فِي التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويُصَدِّقوا به، وهو مكتوب عندهم في التوراة، فلَمَّا بعثه الله ﷻ كفروا وحسدوه، وقالوا: إنَّ هذا ليس من ولد إسحاق، وهو من ولد إسماعيل. فقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾[٢]. (ز)

﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾

٢١٩٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، قال: نسوا الكتاب[٣]. (٥/ ٢٣٢)

٢١٩٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، قال: كتاب الله إذ أنزل عليهم[٤]. (٥/ ٢٣٢)

٢١٩٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، قال: عُرَى دينهم، ووظائف الله التي لا تقبل الأعمال إلا بها[٥]. (٥/ ٢٣٣)

[٢٠٠٩] ذكر **ابنُ عطية** اختلاف العلماء في معنى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، فقال: «فقال قوم ـ منهم عبدالله بن عباس ـ: تحريفهم هو بالتأويل، ولا قدرة لهم على تبديل الألفاظ في التوراة، ولا يتمكن لهم ذلك، ويدل على ذلك بقاء آية الرجم، واحتياجهم إلى أن يضع القارئ يده عليها. وقالت فرقة: بل حرَّفوا الكلام وبدَّلوه أيضًا، وفعلوا الأمْرَين جميعًا بحسب ما أَمكنهم». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٢.

٢١٩٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة، في الآية، قال: نسوا كتاب الله بين أظهرهم، وعهده الذي عهد إليهم، وأمره الذي أمرهم به، وضيَّعوا فرائضه، وعطَّلوا حدوده، وقتلوا رسله، ونبذوا كتابه[١]. (٥/ ٢٣٣)

٢١٩٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَسُواْ حَظًّا﴾، يقول: تركوا نصيبًا[٢][٢٠١٠]. (٥/ ٢٣٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٩٤٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق القاسم ـ قال: إنِّي لَأَحْسَبُ الرجلَ ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها[٣]. (٥/ ٢٣٣)

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

٢١٩٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿خَآئِنَةٍ﴾، أي: معصية[٤]. (ز)

٢١٩٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾، قال: هم يهود، مثل الذي هموا به مِن النبيِّ ﷺ يوم دخل عليهم حائطهم[٥]. (٥/ ٢٣٣)

٢١٩٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾، قالا: من يهود، مثل الذي هموا بالنبي ﷺ يوم دخل عليهم[٦]. (ز)

== ثم رجَّح (٣/ ١٣٠) مستندًا إلى دلالة القرآن، والواقع القولين معًا، فقال: «وألفاظ القرآن تحتمل المعنيين، فقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] الآية تقتضي التبديل، ولا شكَّ أنهم فعلوا الأمْرَين».

[٢٠١٠] لم يذكر ابنُ جرير (٨/ ٢٥٢) في معنى: ﴿وَنَسُواْ حَظًّا﴾ سوى قول السدي، والحسن.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٢.
(٣) أخرجه ابن المبارك (٨٣)، وأحمد ص١٥٦. (٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٨.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٠٤، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٣.

٢١٩٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾، يقول: على خيانة، وكذِب، وفجور[1] [٢٠١١]. (٥/ ٢٣٤)

٢١٩٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ وهو الغِشُّ للنبي ﷺ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ والقليلَ: مؤمنيهم؛ عبدالله بن سلام وأصحابه.... ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]. (ز)

النسخ في الآية:

٢١٩٥٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾، قال: لم يُؤْمَر يومئذ بقتالهم، فأمره الله أن يعفو عنهم ويصفح، ثم نسخ ذلك في براءة [٢٩]، فقال: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية[3] [٢٠١٢]. (٥/ ٢٣٤)

[٢٠١١] رجَّح ابنُ جرير (٨/ ٢٥٤) مستندًا إلى أحوال النزول، والسياق قول قتادة، ومجاهد، وعكرمة أنَّ معنى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾، أي: ولا تزال ـ يا محمد ـ تَطَّلِع من اليهود على كذبٍ وخيانةٍ، ثم بيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ الله عنى بهذه الآية القوم من يهود بني النضير الذين همُّوا بقَتْل رسول الله ﷺ وأصحابه، إذ أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية العامريِّين، فأَطْلَعه الله ـ عزَّ ذِكْره ـ على ما قد همُّوا به. ثم قال ـ جلَّ ثناؤه ـ بعد تعريفه أخبار أوائلهم، وإعلامه منهج أسلافهم، وأن آخرهم على منهاج أوَّلهم في الغدر والخيانة؛ لئلا يَكْبُرَ فِعْلُهم ذلك على نبي الله ﷺ، فقال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ولا تزال تطَّلع من اليهود على خيانةٍ، وغدرٍ، ونقضِ عهدٍ. ولم يُرِدْ أنه لا يزال يطَّلع على رجلٍ منهم خائنٍ، وذلك أن الخبر ابْتُدِئَ به عن جماعتهم، فقيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾، ثم قيل: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾. فإذ كان الابتداء عن الجماعة فالخَتْمُ بالجماعة أَوْلَى».

ونقل ابن عطية (٣/ ١٣١) قولا آخر أن المعنى: «على فرقة خائنة»، ثم وجَّهه بقوله: «فهي اسم فاعل على صفة المؤنث».

[٢٠١٢] علَّق ابنُ جرير (٨/ ٢٥٦) على قول قتادة بالنسخ قائلًا: «والذي قاله قتادة غير مدفوعٍ =

---

(١) أخرجه عبدالرازق ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦، وابن جرير ٨/ ٢٥٣، ٢٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦، وابن جرير ٨/ ٢٥٣، ٢٥٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢١٩٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾[(١)] في أمر بني قريظة والنضير، فكان أمر الله فيهم القتل والسبي والجلاء ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾. ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ﴾ يعني: يجيء ذلك الأمر، فبلغوه، فسُبوا وأُجلوا، فصارت العفو والصفح منسوخة، نسختها آية السيف في براءة، فلمَّا جاء ذلك الأمرُ قتلهم الله تعالى، وسباهم، وأجلاهم[(٢)]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ﴾

٢١٩٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾، قال: تَسَمَّوْا بقرية يُقال لها: ناصرة، كان عيسى ابن مريم ينزلها[(٣)]. (٥/ ٢٣٤)

٢١٩٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾، قال: كانوا بقرية يُقال لها: ناصرة، نزلها عيسى، وهو اسم تَسَمَّوا به،

== إمكانه». غير أنه **استدرك** عليه بقوله: «إن الناسخ الذي لا شك فيه من الأمر هو ما كان نافيًا كل معاني خلافِه الذي كان قبله، فأمَّا ما كان غير نافٍ جميعَه فلا سبيل إلى العلم بأنه ناسخٌ إلا بخبرٍ من الله ـ جلَّ وعزَّ ـ، أو من رسوله ﷺ، وليس في قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] دلالةٌ على الأمر بنفي معاني الصَّفْح والعفو عن اليهود. وإذ كان ذلك كذلك، وكان جائزًا ـ مع إقرارهم بالصَّغار، وأدائهم الجزية بعد القتال ـ الأمرُ بالعفو عنهم في غَدرةٍ همُّوا بها، أو نَكْثَةٍ عزموا عليها، ما لم يَنصِبُوا حَرْبًا دون أداء الجزية، ويمتنعوا من الأحكام اللازمتهم؛ لم يكن واجبًا أن يُحْكَمَ لقوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآيةَ بأنَّه ناسخٌ قوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ١٣١) القول بالنسخ، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾ منسوخٌ بما في براءة من الأمر بقتالهم حتى يؤدُّوا الجزية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) ليس في هذه الآية قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾، ولعل مقاتلًا انتقل إلى نظير الآية في سورة البقرة [١٠٩]: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٢.

(٣) أخرجه عبدالرازق ١/ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ولم يُؤْمَروا به[١]. (٥/ ٢٣٤)

٢١٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ إنَّما سُمُّوا: نصارى؛ لأنهم كانوا من قرية يقال لها: ناصرة، كان نزلها عيسى ابن مريم ﷺ، ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ﴾ وذلك أنَّ الله كان أخذ عليهم الميثاق في الإنجيل بالإيمان بمحمد ﷺ، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويتَّبعوه ويُصَدِّقوه، وهو مكتوب عندهم فِي الإنجيل، يقول الله تعالى: ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾[٢]. (ز)

﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾

٢١٩٥٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، قال: نسوا كتاب الله بين أظهرهم، وعهد الله الذي عهد إليهم، وأمر الله الذي أمرهم به، وضيَّعوا فرائضه[٣]. (٥/ ٢٣٤)

٢١٩٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قالت النصارى مثل ما قالت اليهود، ونسوا حظًّا مما ذُكِّروا به[٤]. (ز)

٢١٩٥٩ ـ عن **الربيع بن أنس**: هم النصارى وحدها[٥]. (ز)

٢١٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، يعنى: فتركوا حظًّا مما أُمِروا به من إيمان بمحمد ﷺ، والتصديق به، ولو آمنوا لكان خيرًا لهم، وكان لهم حَظًّا[٦]. (ز)

﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾

٢١٩٦١ ـ عن **إبراهيم التيمي** ـ من طريق العَوَّام بن حَوْشَب ـ في الآية، قال: ما أرى الإغراء في هذه الآية إلا الأهواء المختلفة[٧]. (٥/ ٢٣٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٨ وعنده: إبراهيم النخعي أو التيمي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢١٩٦٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق العوام بن حَوْشَب - في قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، قال: أغرى بعضهم ببعض بالخصومات، والجدال في الدين[(١)]. (٥/ ٢٣٥)

٢١٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾، قال: ألقينا بينهم العداوة والبغضاء، يعني: اليهود، والنصارى[(٢)]. (ز)

٢١٩٦٤ - قال الحسن البصري: يعني به: عامتهم[(٣)]. (ز)

٢١٩٦٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - قال: هم اليهود والنصارى، أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة[(٤)]. (ز)

٢١٩٦٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، قال: إنَّ القوم لَمَّا تركوا كتاب الله، وعَصَوا رُسُلَه، وضيَّعوا فرائضه، وعطَّلوا حدوده؛ ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بأعمالهم أعمال السوء، ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره ما افترقوا، ولا تباغضوا[(٥)]. (٥/ ٢٣٤)

٢١٩٦٧ - قال معاوية بن قُرَّة - من طريق العوام بن حَوْشَب -: الخصومات في الدين تُحْبِط الأعمال[(٦)]. (ز)

٢١٩٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: قال في النصارى أيضًا: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾. فلمَّا فعلوا ذلك أغرى الله ﷻ بينهم وبين اليهود العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة[(٧)][٢٠١٣]. (ز)

[٢٠١٣] ذكر ابنُ جرير (٨/ ٢٥٩) اختلاف المفسرين في صفة الإغراء على قولين: **الأول**: أن الإغراء بينهم كان بالأهواء التي حدثت بينهم. وهو قول النخعي، ومعاوية بن قرة. **الثاني**: أن الإغراء هو العداوة والبغضاء التي بينهم. وهو قول قتادة، والسدي. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٠٤، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٩ مختصرًا.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٨.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٤٩ (٧٢٣)، وابن جرير ٨/ ٢٥٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٩.

٢١٩٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: إنَّ الله تقدَّم إلى بني إسرائيل ألا يشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا، ويُعَلِّموا الحكمة، ولا يأخذوا عليها أجرًا، فلم يفعل ذلك إلا قليل منهم، فأخذوا الرشوة في الحكم، وجاوزوا الحدود، فقال في اليهود حيث حكموا بغير ما أمر الله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]. وقال في النصارى: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[1] [٢٠١٤]. (٥/ ٢٣٥)

٢١٩٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ يعني: بين النصارى ﴿الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ النُّسْطُورِيَّة، والْمَارِيَعقوبية، وعبادةُ الملك؛ فهم أعداء بعضهم لبعض إلى يوم القيامة، ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ يعني: بما يقولون من الجحود والتكذيب. وذلك أنَّ النُّسْطُورِيَّة قالوا: إنَّ عيسى ابن الله. وقالت: الماريعقوبية: إن الله هُوَ المسيح ابْن مريم. وقالت عبادةُ الملك: إنَّ الله ﷻ ثالث ثلاثة؛ هو إله، وعيسى إله، ومريم إله. افتراءً على الله تبارك وتعالى، وإنما الله إله واحد، وعيسى عبدالله ونبيه ﷺ، كما وصف الله سبحانه نفسه: ﴿أَحَدٌ﴾، ﴿الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[2]. (ز)

== ثم رجَّح (٨/ ٢٥٩) **مستندًا إلى دلالة التاريخ**، **والواقع** القول الأول، وقال: «لأنَّ عداوة النصارى بينهم إنما هي باختلافهم في قولهم في المسيح، وذلك أهواءٌ لا وحيٌ مِن الله».

[٢٠١٤] ذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٢٦٠) اختلاف المفسرين في مرجع الهاء والميم في قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ على قولين: **الأول**: أنها تعود على اليهود والنصارى. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والسدي، وقتادة، وابن زيد. **والثاني**: على النصارى دون اليهود، وهو قول الربيع.

ورجَّح (٨/ ٢٦١) **مستندًا إلى السياق** القول الثاني، ثم قال: «لأن ذِكْرَ الإغراء في خبر الله عن النصارى بعد تَقَضِّي خبره عن اليهود، وبعد ابتدائِه خبرَه عن النصارى، فإن لا يكون ذلك معنيًّا به إلا النصارى خاصة، أَوْلَى مِن أن يكون معنيًّا به الحزبان جميعًا؛ لما ذكرنا».

وعلَّق على أصحاب القول الأول، فقال: «وليس الذي قاله مَن قال: معنيٌّ بذلك إغراءُ الله بَيْن اليهود والنصارى، ببعيد، غير أن هذا أقرب عندي وأشْبَه بتأويل الآية؛ لما ذكرنا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير ٨/ ٢٦٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

٢١٩٧١ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، قال: هم اليهود والنصارى. قال ابن زيد: كما تُغرِي بين اثنين من البهائم[١]. (ز)

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

نزول الآية:

٢١٩٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد الحذَّاء ـ قال: إنَّ نبي الله ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرجم. فقال: «**أيكم أعلم؟**». فأشاروا إلى ابن صُورِيا، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى، والذي رفع الطور، بالمواثيق التي أخذت عليهم، حتى أخذه أَفْكَلٌ[٢]، فقال: إنَّه لَمَّا كثرُ فينا جلدنا مائة، وحلقنا الرءوس. فحكم عليهم بالرجم، فأنزل الله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦][٣]. (٥/ ٢٣٦)

٢١٩٧٣ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج قال: لَمَّا أخبر الأعورُ سمويل بن صوريا ـ الذي صدق النبيَّ ﷺ على الرجم ـ أنَّه في كتابهم، وقال: لكِنَّا نخفيه. فنزلت: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، وهو شاب أبيض، خفيف طوال، من أهل فَدَكَ[٤][٥]. (٥/ ٢٣٦)

تفسير الآية:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾

٢١٩٧٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: مَن كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن مِن حيث لا يحتسب، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٥٩.

(٢) أَفْكَل: أي رِعدة، وهي تكون من البرد أو الخوف. النهاية (فكل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٦٣ مرسلًا.

(٤) فَدَك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة. معجم البلدان ٤/ ٢٣٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: فكان الرجم مما أَخْفَوْا[1]. (٥/ ٢٣٧)

٢١٩٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ قال: هو محمد ﷺ، ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا﴾ يقول: يبين لكم محمدٌ رسولُنا كثيرًا مما كنتم تكتمونه الناس ولا تبينونه لهم مما في كتابكم. وكان مما يخفونه من كتابهم، فبيَّنه رسول الله ﷺ للناس؛ رجمُ الزانيين المحصنين[2]. (٥/ ٢٣٦)

٢١٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ محمد ﷺ، ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: التوراة، أَخْفَوا أمر الرجم، وأمر محمد ﷺ[3]. (ز)

﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

٢١٩٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾، يقول: عن كثير مِن ذنوب القوم، جاء محمد بإقالةٍ منها وتجاوزٍ إن اتَّبعوه[4] [٢٠١٥]. (٥/ ٢٣٧)

٢١٩٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ يعني: ويتجاوز عن كثير مِمَّا كتمتم، فلا يخبركم بكتمانه، ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ يعني: ضياء من الظلمة، ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: بَيِّن[5]. (ز)

[٢٠١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٣٢) أنَّ «الفاعل في ﴿وَيَعْفُواْ﴾ هو محمد ﷺ». وذكر **احتمالًا** آخر: «أن يستند الفعل إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ». ثم **وجَّههما** بقوله: «وإذا كان العفو من النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فبِأَمْرِ ربِّه، وإن كان من الله تبارك وتعالى فعلى لسان نبيِّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ». ثم **علَّق** عليهما بقوله: «والاحتمالان قريب بعضهما من بعض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٦٢، وابن الضريس (٣١٩)، والنسائي في الكبرى (٧١٦٢، ١١١٣٩)، والحاكم ٤/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٦٢. وذكره يحيى ين سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧ ـ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٣.

﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾

٢١٩٧٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: سبيل الله الذي شرعه لعباده، ودعاهم إليه، وابتعث به رسله، وهو الإسلام الذي لا يُقْبَل من أحد عملٌ إلا به، لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية[1] [٢٠١٦]. (٥/ ٢٣٧)

٢١٩٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ﴾ يعني: بكتاب محمد ﷺ ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ يعني: مَن اتَّبع دين محمد ﷺ ودين الإسلام، يهديه الله إلى طريق الجنة، ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعني: من الشرك إلى الإيمان ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ يعني: بعلمه، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]. (ز)

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢١٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ نزلت في نصارى نجران الْمَارِيَعقوبيين، منهم السيد والعاقب وغيرهما، ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿فَمَن يَمْلِكُ﴾ فمَن يقدر أن يمتنع ﴿مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ من شيء من عذابه ﴿إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ

[٢٠١٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٣٣) لقوله تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون اسمًا من أسماء الله تبارك وتعالى». ثم **وجَّهه** بقوله: «فالمعنى: طرق الله تعالى التي أمر بها عباده وشرعها لهم». **الثاني**: «أن يكون مصدرًا كالسلامة». ثم **وجَّهه** بقوله: «فالمعنى: طرق النجاة والسلامة من النار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٣.

جَمِيعًا﴾ بعذاب، أو بموت، فمَن الذي يحول بينه وبين ذلك. ثم عظَّم الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ نفسَه عن قولهم حين قَالوا: إنَّ الله هو المسيح ابن مريم. فقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: إليه سلطان السموات والأرض، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الخلق، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير. مثلها في آخر السورة[1]. (ز)

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢١٩٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضا، وبحري بن عمرو، وشأس بن عدي، فكلمهم وكلموه، ودعاهم إلى الله، وحذَّرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا، يا محمد؟! نحن ـ واللهِ ـ أبناء الله، وأحباؤه. كقول النصارى؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ إلى آخر الآية[2]. (٥/٢٣٨)

٢١٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ يهود المدينة؛ منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وبحري بن عمرو، وشماس بن عمرو، وغيرهم، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ من نصارى نجران؛ السيد، والعاقب، ومن معهما، قالوا جميعًا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٥٦٣ ـ، ومن طريقه ابن جرير ٨/ ٢٦٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي في الدر ٥/ ٢٣٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٤.

تفسير الآية:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾

٢١٩٨٤ ـ قال **الحسن البصري**: يقولون: قُربُنا من الله وحُبُّه إيانا كقُرْب الولد من والده، وكحُبِّ الوالد ولدَه؛ ليس على حدِّ ما قالت النصارى لعيسى، قال الله للنبي: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾[1] [٢٠١٧]. (ز)

٢١٩٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾، أمَّا أبناء الله فإنهم قالوا: إنَّ الله أوحى إلى إسرائيل أنَّ ولدًا من ولدك أُدخِلُهم النار، فيكونون فيها أربعين يومًا، حتى تطهرهم، وتأكل خطاياهم، ثم ينادي منادٍ: أن أَخْرِجوا كُلَّ مختون من ولد إسرائيل. فأخرجهم. فذلك قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤]. وأمَّا النصارى فإنَّ فريقًا منهم قال للمسيح: ابن الله[2]. (ز)

٢١٩٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ وافتخروا على المسلمين، وقالوا: ما أحد من الناس أعظم عند الله منزلة مِنَّا. فقال الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾[3]. (ز)

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾

٢١٩٨٧ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ فجعل منكم القردة والخنازير، لو كان لكم هذا القرب وهذه المحبة ما عذَّبكم، ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ

[٢٠١٧] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٣٤) أنَّ معنى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾: «أي: لو كانت منزلتكم فوق منازل البشر لَمَا عذبكم، وأنتم قد أقررتم أنه يعذبكم». ثم **وجَّهه** بقوله: «وهذا على أن التَّعذيب هو بنار الآخرة». ثم ذكر **احتمالًا** آخر: «أن يكون المراد: ما كان الله تعالى يعذبهم به في الدنيا». ثم **وجَّهه** (٣/ ١٣٥) بقوله: «وذلك أنَّ بني إسرائيل كانوا إذا أصاب الرجل منهم خطيئة أصبح مكتوبًا على بابه ذِكْرُ ذَنبِه، وذِكْرُ عقوبته، فينفذ ذلك عليه، فهذا تعذيب في الدنيا على الذنوب يُنافي أنَّهم أبناء وأحِبَّاء».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٤.

خَلَقَ﴾[1]. (ز)

٢١٩٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ للمسلمين يَرُدُّوا عليهم: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ حين زعمتم وقلتم: لن تمسنا النار إلَّا أيامًا معدودة ـ يعني: عِدَّة ما عبدوا فيها العجل ـ إن كنتم أبناءَ الله وأحباءَه، أفتطيب نفسُ رجلٍ أن يُعَذِّب ولده بالنار؟! واللهُ أرحم من جميع خلقه. فقال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: قل لهم: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ من العباد، ولستم بأبناء الله وأحبائه[2]. (ز)

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

٢١٩٨٩ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ للمؤمنين، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ الكافرين[3]. (ز)

٢١٩٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾، يقول: يهدي منكم مَن يشاء في الدنيا، فيغفر له، ويميت من يشاء منكم على كفره، فيعذبه[4]. (٥/ ٢٣٩)

٢١٩٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعني: يتجاوز عمَّن يشاء، فيهديه لدينه، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ فيميته على الكفر. ثُمَّ عظَّم الرَّبُّ نفسَه ﷻ عن قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾، فقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الخلق، يحكم فيهما ما يشاء، هم عبيده، وفي ملكه، ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ في الآخرة، فيجزيكم بأعمالكم[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢١٩٩٢ ـ عن أنس، قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ في نفر من أصحابه وصبيٌّ في الطريق، فلمَّا رأت أمُّه القومَ خَشِيَت على ولدها أن يُوطَأ، فأقبلت تسعى، وتقول: ابني، ابني.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٤.

فسَعَتْ، فأخَذَتْه، فقال القوم: يا رسول الله، ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار. فقال النبيُّ ﷺ: «**لا، واللهُ لا يُلْقي حبيبَه في النار**»[1]. (٥/ ٢٣٨)

٢١٩٩٣ ـ عن الحسن: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**واللهِ، لا يُعَذِّب اللهُ حبيبَه، ولكن قد يبتليه في الدنيا**»[2]. (٥/ ٢٣٩)

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾

❁ نزول الآية:

٢١٩٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام، فرغَّبهم فيه، وحذَّرهم، فأَبَوْا عليه. فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة، وعقبة بن وهب: يا معشر يهود، اتقوا الله، فواللهِ، إنَّكم لتعلمون أنَّه رسول الله، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتَصِفونه لنا بصفته. فقال رافع بن حريملة، ووهب بن يهودا: ما قلنا لكم هذا، وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى، ولا أرسل بشيرًا ولا نذيرًا بعده. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ﴾ الآية[3]. (٥/ ٢٣٩)

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٧٥ (١٢٠١٨)، ٢١/ ١٢٨ ـ ١٢٩ (١٣٤٦٧)، والحاكم ١/ ١٢٦ (١٩٤)، ٤/ ١٩٥ (٧٣٤٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٣٧ بعد عزوه لأحمد: «إسناده على شرط الصحيحين». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٣ (١٧٦٠٩): «رواه أحمد، والبزار، ورجالهما رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٠٥ (٧٧٩٢): «رواه الحارث، وأحمد بن حنبل، ورواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٣١ (٢٤٠٧).

(٢) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص٤٨ (٢٩٨) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ ـ، ومن طريقه ابن جرير ٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾

٢١٩٩٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: هو محمد، جاء بالحقِّ الذي فرَّق الله به بين الحق والباطل، فيه بيانٌ، وموعظة، ونور، وهُدًى، وعصمةٌ لِمَن أخذ به[١]. (٥/ ٢٤٠)

٢١٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: اليهود؛ منهم رافع بن أبي حريملة، ووهب ابن يهوذا، ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ محمد ﷺ، ﴿يُبَيِّنُ لَكُمۡ﴾ الدين[٢]. (ز)

﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾

٢١٩٩٧ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: الفترة فيما بين عيسى ابن مريم وبين النبيِّ ﷺ، ستمائة سنة[٣]. (٥/ ٢٤٠)

٢١٩٩٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: كانت الفترة بين عيسى ومحمد أربعمائة سنة وبضعًا وثلاثين سنة[٤]. (٥/ ٢٤٠)

٢١٩٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: وكانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، وذُكِر لنا: أنَّه كانت ستمائة سنة، أو ما شاء الله من ذلك[٥]. (٥/ ٢٤٠)

٢٢٠٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: كان بين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وستون سنة[٦]. (٥/ ٢٤٠)

٢٢٠٠١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: خمسمائة سنة وستون سنة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٤٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرازق ١/ ١٨٦، وابن جرير ٨/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥. وذكره يحيى ين سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٥.

٢٢٠٠٢ ـ عن معمر، عن أصحابه، قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسمائة سنة وأربعون سنة[١]. (ز)

٢٢٠٠٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: خمسمائة سنة وأربعون سنة[٢]. (٥/ ٢٤٠)

٢٢٠٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، فيها تقديم، وكان بين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم ستمائة سنة[٣]. (ز)

٢٢٠٠٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، قال: كانت الفترة خمسمائة سنة[٤][٢٠١٨]. (٥/ ٢٤٠)

﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

٢٢٠٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ يعني: لئلا تقولوا: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ﴾ بالجنة، ﴿وَلَا نَذِيرٍ﴾ من النار. يقول: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ يعني: النبي ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إذ بعث محمدًا رسولًا[٥]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾

٢٢٠٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: عافية الله[٦]. (ز)

٢٢٠٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ

[٢٠١٨] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في مقدار هذه الفترة: كم هي؟.
ورجَّح **ابنُ كثير** (٥/ ١٤٠) أنها ستمائة سنة، فقال: «والمشهور هو القول الأول، وهو أنها ستمائة سنة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥، وعبدالرازق ١/ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٧.

أَنۢبِيَآءَ﴾، قال: جعل منكم أنبياء[١]. (٥/ ٢٤٢)

٢٢٠٠٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وكان منهم في حياة موسى عليه السلام اثنان وسبعون نبيًّا[٢]. (ز)

٢٢٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ وهم بنو إسرائيل: ﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يعني بالنعمة: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ السبعين الذين جعلهم الله أنبياء بعد موسى وهارون، وبعد ما أتاهم الله بالصاعقة[٣]. (ز)

٢٢٠١١ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عبدالله بن الزبير ـ ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، قال: أيادي الله عندكم وأيامه[٤][٢٠١٩]. (ز)

﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾

٢٢٠١٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادمٌ، ودابَّةٌ، وامرأةٌ؛ كُتِب مَلِكًا**»[٥]. (٥/ ٢٤٢)

٢٢٠١٣ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**زوجة، ومَسْكَن، وخادم**»[٦]. (٥/ ٢٤٢)

[٢٠١٩] رجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٢٧٧) **مستندًا إلى أقوال السلف، ودلالة العموم** عموم معنى: النعمة في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، بأنها: أيادي الله وآلاءه. وقال: «وإنما اخترنا ما قلنا لأنَّ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ لم يَخْصُصْ مِن النِّعَم شيئًا، بل عمَّ ذلك بِذِكْر النِّعَم، فذلك على العافية وغيرها، إذ كانت العافية أحد معاني النِّعم».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٧.

(٥) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٢٧٧). وعلَّقه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٧٣ ـ.

قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه». قلنا: إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن لهيعة، صدوق خلط بعد احتراق كتبه، كما في التقريب (٣٥٨٧). يرويه عن دراج، وهو ابن سمعان أبو السمح، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف كما في التقريب (١٨٣٣)، وهو من روايته عنه.

(٦) أخرجه أبو داود في المراسيل ص١٨٠ ـ ١٨١ (٢٠٤).

٢٢٠١٤ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كان له بيت وخادم فهو مِلك**»[١]. (٥/ ٢٤٢)

٢٢٠١٥ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي عبدالرحمن الحُبُلِّيّ ـ أنَّه سأله رجل: ألسنا مِن فقراء المهاجرين؟ قال: ألك امرأةٌ تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. قال: إنَّ لي خادمًا. قال: فأنت من الملوك[٢]. (٥/ ٢٤٣)

٢٢٠١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: المرأة، والخادم[٣]. (٥/ ٢٤٢)

٢٢٠١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحكم، أو غيره ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: الزوجة، والخادم، والبيت[٤]. (٥/ ٢٤١)

٢٢٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كانت له الزوجةُ والخادمُ والدارُ يُسَمَّى مِلكًا[٥]. (٥/ ٢٤١)

٢٢٠١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: جعل لهم أزواجًا، وخَدَمًا، وبيوتًا[٦]. (٥/ ٢٤٣)

٢٢٠٢٠ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**: كانت منازلهم واسعةً، فيها مياه جارية، فمَن كان مسكنه واسعًا وفيه ماءٌ جارٍ فهو مَلِك[٧]. (ز)

٢٢٠٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: وهل الْمُلْكُ إلا مَرْكَبٌ، وخادم، ودار؟![٨]. (٥/ ٢٤٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٩.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٧٣: «وهذا مرسل غريب».
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٧٢٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٨/ ٢٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٠، والحاكم ٢/ ٣١٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٧، وابن جرير ٨/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٠.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٠٤، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٠. وذكره يحيى ين سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٤٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٩.

٢٢٠٢٢ ـ عن **الحكم** [**بن عتيبة**] ـ من طريق أبي عوانة، عن منصور ـ ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: كانت بنو إسرائيل إذا كان للرجل منهم بيتٌ وامرأةٌ وخادمٌ؛ عُدَّ مَلِكًا[(١)]. (ز)

٢٢٠٢٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: وأنتم ـ واللهِ ـ لقد جعل الله فيكم نبيًّا، وجعلكم ملوكًا على رقاب الناس؛ فاشكروا نعمة الله عليكم، فإنَّ الله مُنعِمٌ يُحِبُّ الشاكرين[(٢)]. (٥/ ٢٤١)

٢٢٠٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: ملَّكهم الخدم، وكانوا أوَّل مَن مَلَك الخَدَم[(٣)]. (٥/ ٢٤١)

٢٢٠٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: كُنَّا نُحَدَّث: أنهم أوَّلُ مَن سُخِّر لهم الخدم من بني آدم، وملكوا[(٤)][٢٠٢٠]. (٥/ ٢٤١)

٢٢٠٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، قال: يملك الرجل منكم نفسَه، وأهلَه، ومالَه[(٥)][٢٠٢١]. (ز)

٢٢٠٢٧ ـ عن **عبد ربه بن سعيد** ـ من طريق مالك ـ يقول: سمعتُ أنَّ تأويل

[٢٠٢٠] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٣/ ١٣٦) **مستندًا إلى دلالة التاريخ** قول قتادة، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن القِبط كانوا يستخدمون بني إسرائيل».

[٢٠٢١] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٣٦) في معنى: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ قول السدي، ثم ذكر **احتمالًا** آخر: «أن يُعدِّد عليهم مُلْك مَن مَلَك من بني إسرائيل؛ لأن الملوك شرف في الدنيا، وحاطةٌ من نوائبها».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٥٠ (٧٢٥)، وابن جرير ٨/ ٢٧٩ من طريق سفيان، عن منصور، بلفظ: الدار، والمرأة، والخادم. قال سفيان: أو اثنتين من الثلاثة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، وعبدالرازق ١/ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨١. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ٤٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥ بلفظ: أحرارًا تملكون أمر أنفسكم، بعدما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم.

هـذه الآيـة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾: أن يكون للرجل المسكن يأوي إليه، والمرأة يتزوجها، والخادم تخدمه، فهو أحد الملوك الذين قال الله[1]. (ز)

٢٢٠٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾، يعني: أغنياء؛ أَغْنَى بعضَكم عن بعض، فلا يدخل عليه أحد إلَّا بإذنه، بمنزلة الملوك في الدنيا[2]. (ز)

﴿وَءَاتَىٰكُم﴾

٢٢٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الذين هم بين ظهرانيهم يومئذ[3]. (٥/ ٢٤٢)

٢٢٠٣٠ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٢٠٣١ ـ وأبي **مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قالا: أُمَّة محمد ﷺ[4] [٢٠٢٢]. (ز)

٢٢٠٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: هم قوم موسى[5] [٢٠٢٣]. (ز)

[٢٠٢٢] **انتقَد ابنُ عطية** (٣/ ١٣٧) قول أبي مالك وسعيد بن جبير، فقال: «وهذا ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

[٢٠٢٣] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في الذين عُنُوا بالخطاب بقوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على قولين: **الأول**: أمة محمد ﷺ. وهو قول أبي مالك، وسعيد بن جبير. **الثاني**: قوم موسى عليه السلام. وهو قول ابن عباس، ومجاهد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٢٨٣) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وعلَّل ذلك بأن الخطاب «جاء في سياق قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ومعطوفًا عليه، ولا دلالة في الكلام تدل على ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ـ ٢/ ١٣٧ (٢٧٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٢، والحاكم ٢/ ٣١٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٢.

﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٢٢٠٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: المنُّ، والسلوى، والحجر، والغمام[1]. (٥/ ٢٤٣)

٢٢٠٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الرجل يكون له الدار، والخادم، والزوجة[2]. (ز)

٢٢٠٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: أهل ذلك الزمان؛ المن، والسلوى، والحجر، والغمام[3] [٢٠٢٤]. (٥/ ٢٤٣)

٢٢٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَءَاتَىٰكُم﴾ يعني: وأعطاكم ﴿مَّا لَمْ يُؤْتِ﴾ يعني: ما لم يُعْطَ ﴿أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: الخير، والتوراة، وما أعطاكم الله ﷻ في التِّيه؛ من المَنِّ، والسلوى، وما ظلَّل عليهم من الغمام، وأشباه ذلك مِمَّا فُضِّلوا به على غيرهم[4]. (ز)

== أن قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مصروفٌ عن خطاب الذين ابتُدِئَ بخطابهم في أول الآية. فإذ كان ذلك كذلك فأن يكون خطابًا لهم أَوْلَى مِن أن يُقال: هو مصروفٌ عنهم إلى غيرهم».

ثم أورد إشكالًا على ترجيحه، مفاده: أنَّ قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لا يجوز أن يكون خطابًا لبني إسرائيل، إذ كانت أمة محمدٍ قد أوتيت من كرامة الله بنبيها محمد ﷺ ما لم يؤت أحد غيرهم، وهم من العالمين. وأجاب عنه: بأن قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خطابٌ من موسى عليه السلام لقومه يومئذٍ، وأنه عنى بذلك عالَمي زمانه لا عالَمي كل زمان.

[٢٠٢٤] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ١٣٧) هذا القول، فقال: «وعلى القول بأنَّ المُؤْتَى هو آيات موسى فالعالَمون مقيَّدون بالزمان الذي كان فيه؛ لأن أمَّة محمد قد أوتيت من آيات ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٢، وهو في تفسير مجاهد ص٣٠٤ دون أوله. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٥.

﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾

٢٢٠٣٧ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق خالد بن معدان ـ قال: الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات[١]. (٥/ ٢٤٤)

٢٢٠٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾، قال: الطور، وما حوله[٢]. (٥/ ٢٤٤)

٢٢٠٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: هي أريحا[٣][٢٠٢٥]. (٥/ ٢٤٤)

٢٢٠٤٠ ـ قال **كعب الأحبار**: وجدت في كتاب الله المنزل أنَّ الشام كنز الله في أرضه، وبها أكثر عباده[٤]. (ز)

٢٢٠٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾، قال: الطور، وما حوله[٥]. (ز)

٢٢٠٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾، قال: المباركة[٦]. (٥/ ٢٤٤)

٢٢٠٤٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾، قال: إيليا، وبيت المقدس[٧]. (ز)

== محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ أكثر من ذلك». ونقل **قولًا** آخر: أن المؤْتَى هو كثرة الأنبياء، ثم **وجَّهه** بقوله: «وعلى هذا ـ في كثرة الأنبياء ـ فالعالَمون على العموم إطلاقًا».

[٢٠٢٥] **انتَقَد ابنُ كثير** (٥/ ١٤٩) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قولَ ابن عباس، وعكرمة، والسدي، وابن زيد أنَّها أريحا، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأن أريحا ليست هي المقصود بالفتح، ولا كانت في طريقهم إلى بيت المقدس، وقد قَدِموا من بلاد مصر حين أهلك الله عدوَّهم فرعون». غير أنه ذكر له **وجْهًا** يمكن أن يُصَحَّح عليه، فقال: «اللهم إلا أن يكون المراد بأريحا: أرض بيت المقدس، كما قاله السدي فيما رواه ابن جرير عنه، لا أن المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغَوْر شرقي بيت المقدس».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٥.
(٤) تفسير البغوي ٣/ ٣٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٠٥، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٤٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥.

٢٢٠٤٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: هي أريحاء[١]. (ز)

٢٢٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾، قال: هي الشام[٢]. (٥/ ٢٤٤)

٢٢٠٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: هي أريحاء[٣]. (ز)

٢٢٠٤٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: هي دمشق، وفلسطين، وبعض الأردن[٤][٢٠٢٦]. (ز)

٢٢٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰقَوْمِ﴾ بني إسرائيل، ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ يعني: المطهرة ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني: التي أمركم الله ﷻ أن تدخلوها، وهي أريحا أرض الأردن، وفلسطين، وهما من الأرض المقدسة[٥]. (ز)

٢٢٠٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: أريحاء[٦][٢٠٢٧]. (ز)

[٢٠٢٦] ذكر ابنُ عطية (٣/ ١٣٧) أن ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ معناه: المطهرة. ثم ذكر قول مجاهد، وعلَّق عليه بقوله: «والبركة: تطهير من القحوط، والجوع، ونحوه».

[٢٠٢٧] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في تعيين الأرض المقدسة، ورجَّح ابنُ جرير (٨/ ٢٨٦) أن الأرض المقدسة لا تخرج عن الأرض التي ما بَيْن الفرات وعريش مصر مستندًا إلى الإجماع، وبيّن أنه لا دليل يقطع بقولٍ من تلك الأقوال على التحديد، فقال: «القول في ذلك بأنها أرضٌ دون أرضٍ لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قَطْعُ الشهادة به، غير أنها لن تخرج من أن تكون الأرض التي ما بَيْن الفرات وعريش مصر؛ لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ١٣٧) الأقوال في تعيين الأرض المقدسة، ثم علّق عليها بقوله: «وتظاهرت الروايات أن دمشق هي قاعدة الجبارين».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٤٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥.

(٢) أخرجه عبد الرازق ١/ ١٨٦، وابن جرير ٨/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير البغوي ٣/ ٣٦: هي الشام كلها.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٤٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٥.

﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾

٢٢٠٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: أُمِر القوم بها كما أُمِروا بالصلاة، والزكاة، والحج، والعمرة[1]. (٥/ ٢٤٤)

٢٢٠٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: التي أمركم الله بها[2]. (٥/ ٢٤٤)

٢٢٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، يعني: التي أمركم الله ﷻ أن تدخلوها[3]. (ز)

٢٢٠٥٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: التي وهب الله لكم[4]. (ز)

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾

٢٢٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ يعنى: ولا ترجعوا وراءكم بترككم الدخول؛ ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ يعني: فترجعوا خاسرين. وذلك أنَّ الله ﷻ قال لإبراهيم عليه السلام وهو بالأرض المقدسة: إنَّ هذه الأرض التي أنت بها اليوم هي ميراثٌ لولدك من بعدك. فلمَّا أخرج الله ﷻ موسى عليه السلام من مصر مع بني إسرائيل، وقطعوا البحر، وأُعطوا التوراة؛ أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة، فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن في جبل أريحا، وكان في أريحا ألفُ قرية، في كل قرية ألف بستان، وجبنوا أن يدخلوها، فبعث موسى عليه السلام اثني عشر رجلًا، من كل سِبْط رجلًا؛ يأتونه بخبر الجبارين، وأمرهم أن يأتوه منها بالثمرة، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم، فاحتملهم ومتاعهم بيده، حتى وضعهم بين يدي الملك بانوس بن سشرون، فنظر إليهم، فأمر بقتلهم، فقالت امرأته: أيها الملك، أنْعِم على هؤلاء المساكين، فدعهم فلْيَرْجِعوا، وليأخذوا طريقًا غير الذي جاءوا فيه. فأرسلهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٨٧.

لها، فأخذوا عنقودًا من كُرُومهم، وحملوه على عمودين بين رجلين، وعجزوا عن حمله، وحملوا رُمَّانتين على بعض دوابِّهم، فعجزت الدابة عن حملهما، حتى أتوا به أصحابَهم وهم بوادٍ يُقال له: جبلان، فسموا ذلك المنزل: وادي العنقود[1]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٢٠٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أُمِر موسى أن يدخل مدينة الجبارين، فسار بمن معه حتى نزل قريبًا من المدينة، وهي أريحاء، فبعث إليهم اثني عشر عينًا، مِن كل سِبْط منهم عينٌ، فيأتوه بخبر القوم، فدخلوا المدينة، فرأوا أمرًا عظيمًا من هيئتهم وجسمهم وعِظَمِهم، فدخلوا حائطًا لبعضهم، فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه، فجعل يجتني الثمار، فنظر إلى آثارهم، فتَتَبَّعهم، فكُلَّما أصاب واحدًا منهم أخذه فجعله في كُمِّه مع الفاكهة، حتى التقط الاثني عشر كلهم، فجعلهم في كُمِّه مع الفاكهة، وذهب إلى مَلِكِهم، فنثرهم بين يديه، فقال الملك: قد رأيتم شأننا وأمرَنا، اذهبوا فأخبروا صاحبكم. قال: فرجعوا إلى موسى، فأخبروه بما عاينوا من أمرهم، فقال: اكتموا عنَّا. فجعل الرجل يخبر أباه وصديقه، ويقول: اكتم عَنِّي. فأُشِيع ذلك في عسكرهم، ولم يكتم منهم إلا رجلان: يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، وهم اللذان أنزل الله فيهما: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾[2]. (٥/ ٢٤٥)

٢٢٠٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾، قال: هي مدينة الجبارين، لَمَّا نزل بها موسى وقومُه بعث منهم اثني عشر رجلًا، وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى؛ ليأتوهم بخبرهم، فساروا، فلقيهم رجل من الجبارين، فجعلهم في كسائه، فحملهم حتى أتى بهم المدينة، ونادى في قومه، فاجتمعوا إليه، فقالوا: مَن أنتم؟ قالوا: نحن قوم موسى، بعثنا لنأتيه بخبركم. فأعطوهم حبة من عِنَب تكفي الرجل، وقالوا لهم: اذهبوا إلى موسى وقومه، فقولوا لهم: اقدروا قدر فاكهتهم. فلمَّا أتوهم قالوا: يا موسى، اذهب أنت وربك فقاتِلا إنا ها هنا قاعدون. (قال رجلان من الذين يُخافون أَنْعَمَ الله عليهما)، وكانا من أهل

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

المدينة، أسلما، واتَّبعا موسى، فقالا لموسى: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾[1]. (٥/ ٢٤٦)

٢٢٠٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾ [المائدة: ١٢]، قال: من كل سِبط من بني إسرائيل رجلٌ، أرسلهم موسى إلى الجبارين، فوجدوهم يدخل في كُمِّ أحدهم اثنان منهم، يُلقُونهم إلقاء، ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة، ويدخل في شطر الرمانة إذا نُزِع حبُّها خمسة أنفس أو أربعة[2]. (٥/ ٢٢٧)

٢٢٠٥٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾، قال: سَفِلة، لا خلاق لهم[3]. (ز)

٢٢٠٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾، قال: ذُكر لنا: أنَّهم كانت لهم أجسام وخَلْق ليس لغيرهم[4]. (٥/ ٢٤٥)

٢٢٠٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾، قال: هم أطولُ مِنَّا أجسامًا، وأشدُّ قُوَّة[5]. (٥/ ٢٤٥)

٢٢٠٦١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قصة ذكرها من أمر موسى وبني إسرائيل، قال: ثم أمرهم بالسير إلى أريحاء، وهي أرض بيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريبًا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبًا من جميع أسباط بني إسرائيل، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يُقال له: عاج، فأخذ الاثني عشر، فجعلهم في حُجْزَتِهِ، وعلى رأسه حَمْلَةُ حطب، وانطلق بهم إلى امرأته، فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا. فطرحهم بين يديها، فقال: ألا أطحنهم برجلي؟ فقالت امرأته: لا، بل خلِّ عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا. ففعل ذلك[6]. (٥/ ٢٢٨)

٢٢٠٦٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: إنَّ موسى عليه السلام قال لقومه: إنِّي سأبعث رجالًا يأتونني بخبرهم. وإنَّه أخذ مِن كل سِبْطٍ رجلًا، فكانوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٧٠ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩١.

(٥) أخرجه عبدالرازق ١/ ١٨٧ ـ ١٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٠.

اثني عشر نقيبًا، فقال: سيروا إليهم، وحدِّثوني حديثَهم وما أمرُهم، ولا تخافوا؛ إنَّ الله معكم ما أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وآمنتم برسله، وعزرتموهم، وأقرضتم الله قرضًا حسنًا. وإنَّ القوم ساروا حتى هجموا عليهم، فرأوا أقوامًا لهم أجسام عَجَبٌ عِظَمًا وقُوَّةً، وإنَّه ـ فيما ذُكِر ـ أبصرهم أحد الجبارين، وهم لا يألون أن يُخفوا أنفسهم حين رأوا العجب، فأخذ ذلك الجبَّار منهم رجالًا، فأتى رئيسهم، فألقاهم قُدَّامه، فعجبوا، وضحكوا منهم، فقال قائل منهم: إنَّ هؤلاء زعموا أنهم أرادوا غزوكم، وإنَّه لولا ما دفع الله عنهم لَقُتِلوا. وإنهم رجعوا إلى موسى عليه السلام، فحدثوه العجب[1]. (ز)

٢٢٠٦٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]، قال: كانوا بجبال أريحا من الأردن، فجبُن القوم أن يدخلوها، فأرسلوا جواسيس، من كل سِبْطٍ رجلًا ليأتوهم بخبر الأرض المقدسة، فدخل الاثنا عشر، فمكثوا بها أربعين ليلة، ثم خرجوا، فصدق اثنان، وكذب عشرة، فقالت العشرة: رأينا أرضًا تأكل أهلها، ورأينا بها حصونًا منيعة، ورأينا رجالًا جبابرة، ينبغي للرجل منهم مائة مِنَّا. فجبنت بنو إسرائيل، فقالوا: واللهِ، لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإنَّا داخلون[2]. (ز)

٢٢٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ﴾، وجدناها أرضًا مباركة، تفيض لبنًا وعسلًا كما عهد الله عز وجل إليك، ولكن إنَّ فيها قومًا جبارين ـ يعني: قتّالين أشِدَّاء ـ، يقتل الرجل منهم العصابة مِنَّا، فإن كان الله عز وجل أراد أن يجعلها لنا منزلًا وسكنًا فلْيُسَلِّطك عليهم فتقتلهم، وإلا فليس لنا بهم قوة، وحصنهم منيعٌ. فتتابع على ذلك منهم عشرة، فقالوا لموسى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾، طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف، من بقايا قوم عاد. وكان عوج بن عناق بنت آدم فيهم، ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ وهي أريحا، ﴿فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾[3]. (ز)

٢٢٠٦٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ أنَّ كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى عليه السلام، فقال لهم: إنا سنعلو الأرضَ، ونرِثها، وإنَّ لنا بهم قوة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩١.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩ ـ ٢٠ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٦.

وأما الذين كانوا معه فقالوا: لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب مِن أجل أنَّهم أَجْرَأُ مِنَّا. ثُمَّ إنَّ أولئك الجواسيس أخبروا بني إسرائيل الخبر، وقالوا: إنَّا مررنا في أرضٍ وأحسسناها، فإذا هي تأكل ساكنها، ورأينا رجالها جِسامًا، ورأينا الجبابرة بني الجبابرة، وكُنَّا في أعينهم مثل الجراد. فأرجفت الجماعة من بني إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما: يا ليتنا مِتنا في أرض مصر، وليتنا نموت في هذه البَرِّيَّة ولم يُدخلنا الله هذه الأرض لنقع في الحرب، فتكون نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمة، ولو كُنَّا قعودًا في أرض مصر كان خيرًا لنا. وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا نجعل علينا رأسًا، وننصرف إلى مصر[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٠٦٦ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق يحيى بن عبدالرحمن ـ أنَّه أخذ عصًا، فذرع فيها بشيء، ثم قاس في الأرض خمسين، أو خمسًا وخمسين، ثم قال: هكذا طول العماليق[2]. (٥/ ٢٤٥)

٢٢٠٦٧ ـ عن **ابن حُجَيرة** ـ من طريق يزيد بن عمرو المعافري ـ قال: استَظَلَّ سبعون رجلًا من قوم موسى في قِحْفِ[3] رجل من العَماليق[4]. (٥/ ٢٤٥)

٢٢٠٦٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق أنس بن عياض ـ قال: بلغني: أنَّه رُئِيت ضبع وأولادها رابضة في فِجاج عينِ رجل من العمالقة[5]. (٥/ ٢٤٥)

﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾

٢٢٠٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ... يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، وهما اللذان أنزل الله فيهما: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾[6]. (٥/ ٢٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٧٠ ـ.

(٣) قحف الرأس: هو الذي فوق الدماغ. وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل. النهاية (قحف).

(٤) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١٣. (٥) أخرجه البيهقي (١٠٧٧٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

٢٢٠٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾، قال: يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا[١]. (٥/٢٤٧)

٢٢٠٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾، قال: يوشع بن نون، وكلاب بن يوقنا[٢]. (٥/٢٤٧)

٢٢٠٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قصة ذكرها، قال: فرجع النقباء، كلهم ينهى سبطه عن قتالهم، إلا يوشع بن نون، وكلاب بن يوقنا، يأمران الأسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم، فعصوهما، وأطاعوا الآخرين، فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما[٣]. (ز)

٢٢٠٧٣ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق فضيل ـ في قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾، قال: كالب، ويوشع بن نون فتى موسى[٤]. (٥/٢٤٨)

٢٢٠٧٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ الرجلين اللَّذَيْن أُمِرا بالدخول: يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا[٥]. (٥/٢٤٧ ـ ٢٤٨)

٢٢٠٧٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾، قال: وهما اللذان كتماهم: يوشع بن نون فتى موسى، وكالوبُ بن يوفَنَّةَ خَتَنُ[٦] موسى[٧]. (ز)

٢٢٠٧٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ أنَّ موسى قال للنقباء لَمَّا رجعوا فحَدَّثوه العجب: لا تحدثوا أحدًا بما رأيتم، إنَّ الله سيفتحها لكم، ويظهركم عليها من بعد ما رأيتم. وإنَّ القوم أَفْشَوا الحديث في بني إسرائيل، فقام رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ـ كان أحدهما فيما سمعنا: يوشع بن نون وهو فتى موسى، والآخر يسمى كالِب ـ فقالا: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾ إلى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) خَتَنُ الرجل: المتزوج بابنته أو بأخته. لسان العرب (ختن).

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٦.

٢٢٠٧٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ... يوشع بن نون، والآخر: كالوب، وهما اللذان قال الله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بمخافتهما الله: نحن أعلم بالقوم من هؤلاء؛ إن القوم قد مُلِئُوا مِنَّا رعبًا[1]. (ز)

٢٢٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال يوشع بن نون وهو من سِبط بنيامين، وكالب بن يوقنا وهو من سِبط يهوذا[2]. (ز)

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾

قراءات:

٢٢٠٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ) برفع الياء[3]. (٥/٢٤٨)

٢٢٠٨٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق القاسم ـ أنَّه كان يقرؤها بضم الياء: (يُخَافُونَ)[4] [٢٠٢٨]. (٥/٢٤٨)

[٢٠٢٨] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿يَخَافُونَ﴾ بفتح الياء. **الثانية**: (يُخَافون) بضم الياء.

ووجَّه ابنُ جرير (٨/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) القراءة الثانية ـ وهي قراءة سعيد بن جبير ـ بقوله: «وكأنَّ سعيدًا ذهب في قراءته هذه إلى أن الرجلين اللذين أخبر الله عنهما أنهما قالا لبني إسرائيل: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾، كانا من رهط الجبابرة، وكانا أسلما واتَّبعا موسى، فهما من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو إسرائيل، وإن كان لهم في الدين مخالفين». ثم **علَّق** (٨/ ٢٩٩) عليها بقوله: «فعلى هذه القراءة وهذا التأويل لم يكتم من الاثنَي عشر نقيبًا أحدٌ ما أمرهم موسى بكتمانه بني إسرائيل، مِمَّا رأَوا وعاينوا من عِظَم أجسام الجبابرة، وشدة بطشهم، وعجيب أمورهم، بل أفشَوا ذلك كله. وإنما القائل للقوم ولموسى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾ رجلان من أولاد الذين كان بنو إسرائيل يخافونهم، ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩ ـ ٢٠ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٣٧.

وهي قراءة شاذَّة، تروى أيضًا عن سعيد بن جبير، ومجاهد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٣٨، والمحتسب ١/ ٢٠٨. والقراءة المتواترة ﴿يَخَافُونَ﴾ بفتح الياء، وستأتي عن عاصم بعد أثرين.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٧.

٢٢٠٨١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾، قال: في بعض القراءة: (يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا)(١)[٢٠٢٩]. (٥/ ٢٤٨)

٢٢٠٨٢ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ بنصب الياء في ﴿يَخَافُونَ﴾(٢). (٥/ ٢٤٩)

== ويرهبون الدخول عليهم من الجبابرة، كان أسلما واتَّبعا نبيَّ الله ﷺ».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٣٩) للقراءة الثانية ثلاثةَ معانٍ: **الأول**: «ما روي من أن الرجلين كانا من الجبارين، آمَنَا بموسى واتَّبعاه، فكانا من القوم الذين يخافون، لكن أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا بالإيمان بموسى، فقالا: نحن أعلم بقومنا». **الثاني**: «أنهما يوشع وكالوت، لكنهما من الذين يُوقرون ويُسمع كلامهم ويُهابون لتقواهم وفضلهم». ثم **وجَّهه** بقوله: «فهم يُخَافون بهذا الوجه». **الثالث**: «أن يكون الفعل من أخاف». ثم **وجَّهه** بقوله: «والمعنى: من الذين يُخَافون بأوامر الله ونواهيه ووعيده وزجره، فيكون ذلك مدحًا لهم، على نحو المدح في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات: ٣]».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٢٩٩) القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع قرأة الأمصار، وإلى أقوال السلف**، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع قرأة الأمصار عليها، وأنَّ ما استفاضت به القراءة عنهم فحجةٌ لا يجوز خلافها، وما انفرد به الواحد فجائزٌ فيه الخطأ والسهو. ثم في إجماع الحجة في تأويلها على أنهما رجلان من أصحاب موسى من بني إسرائيل، وأنهما يوشع وكالب؛ ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة بفتح الياء في ذلك، وفساد غيره، وهو التأويل الصحيح عندنا لما ذكرنا من إجماعها عليه».

[٢٠٢٩] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٣٩) أنَّ معنى: ﴿يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ «أي: الله، وأنعم عليهما بالإيمان الصحيح، وربط الجأش، والثبوت في الحق». ونقل قولًا آخر أنَّ المعنى: «يخافون العدو، لكن أنعَم الله عليهما بالإيمان والثبوت مع خوفهما».

ثم قوَّى القول الأول **مستندًا إلى القراءات**، فقال: «ويُقَوِّي التأويل الأول أنَّ في قراءة ابن مسعود: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمَا)».

ورجَّح **ابنُ القيم** (١/ ٣١٧) أنَّ المعنى: «من الذين يخافون الله، أنعم الله عليهما بطاعته والانقياد إلى أمره» قائلًا: «هذا قول الأكثرين، وهو الصحيح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٢٩٧، وعبدالرازق ١/ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٧٥، والدر المصون ٤/ ٢٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٢٢٠٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ... (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا)، وكانا من أهل المدينة، أسلما، واتَّبعا موسى، فقالا لموسى: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾[1]. (٥/٢٤٦)

٢٢٠٨٤ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كانا من العدوِّ، فصارا مع موسى[2]. (٥/٢٤٨)

٢٢٠٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾، قال: هم النُّقَباء[3]. (٥/٢٤٩)

٢٢٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ من العدو[4]. (ز)

﴿أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾

٢٢٠٨٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾، قال: بالهدى، فهداهما، فكانا على دين موسى، وكانا في مدينة الجبارين[5]. (٥/٢٤٩)

٢٢٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ من العدوِّ، وقد ﴿أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ بالإسلام[6]. (ز)

٢٢٠٨٩ ـ عن سهل بن علي ـ من طريق إسحاق بن القاسم ـ ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾، قال: بالخوف[7]. (٥/٢٤٩)

﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾

٢٢٠٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٢٩٨ ـ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٧٠ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٦٦ ـ ٤٦٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٣٠٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٦٦ ـ ٤٦٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٣٠٠.

ٱلْبَابَ﴾، قال: هي قرية الجبَّارين[(١)]. (٥/ ٢٤٩)

٢٢٠٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنهم بعثوا اثني عشر رجلًا، مِن كل سِبْط رجلًا؛ عيونًا ليأتوهم بأمر القوم، فأما عشرة فجَبَّنوا قومهم، وكرَّهوا إليهم الدخول، وأما يوشع بن نون وصاحبُه فأمرا بالدخول، واستقاما على أمر الله، ورغَّبا قومهم في ذلك، وأخبراهم في ذلك أنهم غالبون، حتى بلغ: ﴿هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ قال: لَمَّا جبن القوم عن عدوهم وتركوا أمر ربهم قال الله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦][(٢)]. (٥/ ٢٥٢)

٢٢٠٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالا ليس كما يقول العشرة: سيروا حتى تحيطوا بالمدينة وبأبوابها، فإنَّ القوم إذا رأوا كثرتكم بالباب وكبَّرتم رُعِبوا منكم، فانكسرت قلوبهم، وانقطعت ظهورهم، وذهبت قوتهم، فـ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟﴾ يقول: وبالله فلتتقوا[(٣)] ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقتلهم بأيديكم، وينفيهم من أرض هي ميراثهم[(٤)]. (ز)

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٢٠٩٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول: أمر الله جل وعز بني إسرائيل أن يسيروا إلى الأرض المقدسة مع نبيهم موسى ﷺ، فلمَّا كانوا قريبًا من المدينة قال لهم موسى: ادخلوها. فأبوا، وجَبُنوا، وبعثوا اثني عشر نقيبًا لينظروا إليهم، فانطلقوا، فنظروا، فجاءوا بحبةِ فاكهة من فاكهتهم بِوِقْرِ الرجل، فقالوا: قدِّروا قُوَّةَ قوم وبأسَهم هذه فاكهتهم. فعند ذلك قالوا لموسى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[(٥)] [٢٠٣٠]. (ز)

[٢٠٣٠] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٣٩) في قوله تعالى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ أنها: «عبارة تقتضي كفرًا». ثم نقل عن بعض الناس «أنَّ المعنى: اذهب أنت ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) كذا في المطبوع، ولعلها: فلتثقوا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٤.

٢٢٠٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ، نحوه[١]. (ز)

٢٢٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ أتصدّق رجلين، وتكذّب عشرة؟! يا موسى، ﴿إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ ينصرك عليهم ﴿فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ يعني: مكاننا، فإننا لا نستطيع قتال الجبابرة. غَضِب موسى عليهم[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٢٠٩٦ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا سار إلى بدر استشار المسلمين، فأشار عليه أبو بكر، ثم استشارهم، فأشار عليه عمر، ثم استشارهم، فقالت الأنصار: يا معشر الأنصار، إيَّاكم يريد رسول الله ﷺ. قالوا: إذن لا نقول له كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. والذي بعثك بالحق، لو ضربت أكبادها إلى بَرْكِ الغِمادِ[٣] لاتَّبعناك[٤]. (٥/ ٢٤٩)

== وربك يعينك، وأن الكلام معصية لا كفر». ثم **علَّق** (٣/ ١٤٠) على ذلك بقوله: «وقولهم: ﴿فَقَٰتِلَآ﴾ يقطع بهذا التأويل».

ثم ذكر **ابنُ عطية** أنَّ النقاش «نقل عن بعض المفسرين أنَّ المراد بالرب هنا: هارون؛ لأنه كان أسنّ من موسى، وكان مُعَظَّمًا في بني إسرائيل، مُحَبَّبًا لسعة خلقه، ورحب صدره». ثم **وجَّه** ذلك بقوله: «فكأنهم قالوا: اذهب أنت وكبيرك». ثم **انتقدهم** قائلًا: «وهذا تأويل بعيد، وهارون إنما كان وزيرًا لموسى وتابعًا له في معنى الرسالة، ولكنه تأويل يُخَلِّص بني إسرائيل من الكفر».

ثم **علَّق** ـ بعد أن ذكر مقولة المقداد بن الأسود للنبي ﷺ ـ بقوله: «وتمثيل المقداد بها، وتقرير النبي ﷺ لذلك يقتضي أنَّ الرب إنما أريد به الله تعالى، ويؤنس أيضًا في إيمان بني إسرائيل، لأنَّ المقداد قد قال: اذهب أنت وربك فقاتلا، وليس لكلامه معنى إلا أن الله تعالى يعينك، ويقاتل معك ملائكته ونصره، فعسى أن بني إسرائيل أرادت ذلك، أي: اذهب أنت، ويخرجهم الله بنصره وقدرته من المدينة، وحينئذٍ ندخلها. لكن قبحت عبارتهم لاقتران النكول بها، وحسنت عبارة المقداد لاقتران الطاعة والإقدام بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٧.

(٣) بَرْكُ الغِماد: بكسر الغين المعجمة، وقال ابن دريد: بالضم، والكسر أشهر، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن. معجم البلدان ١/ ٣٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ٧٩ (١٢٠٢٢)، ٢٠/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ (١٢٩٥٤) واللفظ له، وابن حبان ١١/ ٢٣ ـ ٢٤ (٤٧٢١). =

٢٢٠٩٧ ـ عن عتبة بن عبدالسلمي، قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: «**ألا تقاتلون!**». قالوا: نعم، ولا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. ولكن: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون[(١)]. (٥/ ٢٥٠)

٢٢٠٩٨ ـ عن طارق بن شهاب: أنَّ المقداد قال لرسول الله ﷺ يوم بدر: يا رسول الله، إنَّا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. ولكن: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون[(٢)]. (٥/ ٢٥٠)

٢٢٠٩٩ ـ عن ابن مسعود، قال: شَهِدت من المقداد بن الأسود مشهدًا، لَأَن أكون صاحبَه أحبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ به، أتى النبيَّ ﷺ وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا. ولكِنَّا نُقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك وخلفك. فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهُه، وسَرَّه، يعني: قوله[(٣)]. (٥/ ٢٥٠)

٢٢١٠٠ ـ عن قتادة: ذُكِر: أنَّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم: «**إني ذاهبٌ بالهدي فناحره عند البيت**». فقال المقداد بن الأسود: أما واللهِ، لا نكون كالملأ من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون[(٤)][٢٠٣١]. (٥/ ٢٥١)

[٢٠٣١] **انتقد ابنُ عطية** (٣/ ١٤٠) قول قتادة **مستندًا إلى التاريخ**، فقال: «غلط قتادة في وقت النازلة، والكلام إنما وقع في غزوة بدر حين نزل رسول الله ﷺ ذَفِرَان، فكلم الناس وقال لهم: «**أشيروا عليّ، أيها الناس**». فقال له المقداد هذه المقالة في كلام طويل».

= قال الذهبي في المهذب ٨/ ٤٠٩٨: «سنده صحيح». وصححه ابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ٧١ على شرط الصحيح.

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ١٩٠ (١٧٦٤١)، ٢٩/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (١٧٦٤٥، ١٧٦٤٦). وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٧٨ ـ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧٤ ـ ٧٥ (٩٩٥٢): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣١/ ١٢٤ (١٨٨٢٧)، وابن جرير ٨/ ٣٠٣.

قال ابن كثير في جامع المسانيد ٤/ ٣٨٥ (٥٤٥٣): «إسناد صحيح، ولم يخرجوه». وقال في البداية والنهاية ٢/ ١٢٩: «وهذا إسناد جيد من هذا الوجه، وله طرق أخرى».

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ٧٣ (٣٩٥٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٤. وأورده الثعلبي ٤/ ٤٣. =

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾

قراءات:

٢٢١٠١ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قرأ: (فَافْرِقْ) بكسر الراء[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ﴾

٢٢١٠٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق يحيى بن سلام ـ في قوله: ﴿لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ﴾، أي: وأخي لا يملك إلا نفسه[٢]. (ز)

٢٢١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ﴾ من الطاعة ﴿إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ﴾ هارون[٣]. (ز)

﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾

٢٢١٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَٱفۡرُقۡ﴾، يقول: اقضِ[٤]. (٥/ ٢٥٢)

٢٢١٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ

= قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٧٩: «وهذا إن كان محفوظًا يوم الحديبية، فيحتمل أنه كرر هذه المقالة يومئذ كما قاله يوم بدر». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٢٢ عن إسناد ابن جرير: «وهذا إسناد مرسل صحيح».

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٥٢ (٧٢٧).

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٣٨.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٥٩ (٦).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يقول: افصل بيننا وبينهم[1] [٢٠٣٢]. (٥/ ٢٥٢)

٢٢١٠٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يقول: اقض بيننا وبينهم، وافتح بيننا وبينهم. كل هذا من قول الرجل: اقض بيننا. فقضى الله ـ جل ثناؤه ـ بينه وبينهم أن سمَّاهم فاسقين[2]. (ز)

٢٢١٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: غضب موسى عليه السلام حين قال له القوم: اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون. فدعا عليهم، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِىۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. وكانت عجلةً مِن موسى عجلها، فلمَّا ضرب عليهم التيه ندِم موسى، فلما ندم أوحى الله إليه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. قال: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين[3]. (٥/ ٢٥١)

٢٢١٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا﴾ يعني: فاقض بيننا ﴿وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني: العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم، وهم كلهم مؤمنون. فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: أما إذ سميتهم فاسقين فالحقُّ أقولُ: لا يدخلونها أبدًا[4]. (ز)

[٢٠٣٢] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ١٤١) قول ابن عباس والضحاك بقوله: «فالمعنى: احكم بحكم يفرق هذا الاختلاف، ويَلُمُّ الشعث». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وعلى هذا التأويل فليس في الدعاء عجلة». ونقل **عن قوم** أنَّ «المعنى: فافرق بيننا وبينهم في الآخرة، حتى تكون منزلة المطيع مفارقة لمنزلة العاصي الفاسق». ثم ذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل الدعاء أن يكون معناه: فرِّق بيننا وبينهم». ثم **وجَّهه** بقوله: «بمعنى أن يقول: فقدنا وجوههم، وفُرِّقَ بيننا وبينهم حتى لا نشقى بفسقهم». ثم **علَّق** بقوله: «وبهذا الوجْه تجيء العجلة في الدعاء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١٢ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٧.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾

٢٢١٠٩ ـ عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ نبيًّا من الأنبياء قاتل أهل مدينة، حتى إذا كاد أن يفتحها خشي أن تغرب الشمس، فقال: أيتها الشمس، إنكِ مأمورة، وأنا مأمور، بحرمتي عليك إلا رَكَدْتِ ساعة من النهار. قال: فحبسها الله حتى افتتح المدينة، وكانوا إذا أصابوا الغنائم قرَّبوها في القربان، فجاءت النار فأكلتها، فلما أصابوا وضعوا القربان، فلم تجئ النار تأكله، فقالوا: يا نبي الله، مالنا لا تقبل قرباننا؟ قال: فيكم غلول. قالوا: وكيف لنا أن نعلم مَن عنده الغلول؟ قال: وهم اثنا عشر سبطًا. قال: يبايعني رأس كُلِّ سبط منكم. فبايعه رأس كل سبط، فلزقت كفُّه بكفِّ رجل منهم، فقال له: عندك الغلول. فقال: كيف لي أن أعلم؟ قال: تدعو سبطك، فتبايعهم رجلًا رجلًا. ففعل، فلَزَقَت كفُّه بكفِّ رجل منهم، قال: عندك الغلول؟ قال: نعم، عندي الغلول. قال: وما هو؟ قال: رأس ثور من ذهب، أعجبني، فغللته. فجاء به فوضعه في الغنائم، فجاءت النار، فأكلته**». فقال كعب: صدق الله ورسوله، هكذا ـ واللهِ ـ في كتاب الله، يعني: في التوراة. ثم قال: يا أبا هريرة، أَحَدَّثكم النبيُّ ﷺ أيَّ نبيٍّ كان؟ قال: لا. قال: هو يوشع بن نون. قال: فحدثكم أيَّ قرية؟ قال: لا. قال: هي مدينة أريحاء[1]. وفي رواية عبدالرزاق: فقال رسول الله ﷺ: «**لم تَحِلَّ الغنيمةُ لأحد قبلنا، وذلك أنَّ الله رأى ضعفنا فطَيَّبها لنا**». وزعموا أنَّ الشمس لم تحبس لأحد قبله ولا بعده[2]. (٥/٢٥٦)

٢٢١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: تاهوا أربعين سنة، فهلك موسى وهارون في التِّيه، وكلُّ من جاوز الأربعين سنة، فلما مضت الأربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون، وهو الذي قام بالأمر بعد موسى، وهو الذي افتتحها، وهو الذي قيل له: اليوم يوم الجمعة، فهمُّوا بافتتاحها، فدنت الشمس للغروب، فخشي إن دخلت ليلةَ السبت أن يَسبِتوا، فنادى الشمسَ: إنِّي مأمورٌ، وإنَّكِ مأمورة. فوقفت حتى افتتحها، فوجد فيها من الأموال ما لم ير مثله قط، فقربوه إلى النار، فلم

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٥١ (٢٦١٨).

قال الحاكم: «هذا حديث غريب صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح غريب».

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٥/ ٢٤١ (٩٤٩٢)، وفي تفسيره ١/ ٤٢١ (٤٧٨). وهو عند البخاري ٤/ ٨٦ (٣١٢٤)، ومسلم ٣/ ١٣٦٦ (١٧٤٧) دون كلام كعب رحمه الله.

تأتِ، فقال: فيكم الغلول. فدعا رءوس الأسباط، وهم اثنا عشر رجلًا، فبايعهم، والتصقت يدُ رجل منهم بيده، فقال: الغلول عندك؛ فأخرِجه. فأخرج رأسَ بقرة من ذهب، لها عينان من ياقوت، وأسنان من لؤلؤ، فوضعا مع القربان، فأتت النار فأكلتها[1] [٢٠٣٣]. (٥/ ٢٥٣)

٢٢١١١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الزبير بن الخريت ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: التحريم: التِّيه[2]. (ز)

٢٢١١٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: إنَّ بني إسرائيل لَمَّا حرَّم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض شَكَوْا إلى موسى، فقالوا: ما نأكل؟ فقال: إنَّ الله سيأتيكم بما تأكلون. قالوا: مِن أين؟ قال: إنَّ الله سينزل عليكم خبزًا مخبوزًا. فكان ينزل عليهم المَنُّ، وهو خبز الرُّقاق مثل الذرة، قالوا: وما نأتدم، وهل بد لنا من لحم؟ قال: فإنَّ الله يأتيكم به. قالوا: من أين؟ فكانت الريح تأتيهم بالسلوى، وهو طير سمين مثل الحمام، قالوا: فما نلبس؟ قال: لا يَخْلَقُ لأحدكم ثوبٌ أربعين سنة. قالوا: فما نَحْتَذِي؟ قال: لا يَنقَطِعُ لأحدكم شِسْعٌ أربعين سنة. قالوا: فإنه يولد فينا أولاد صغار، فما نكسوهم؟ قال: الثوب الصغير يَشِبُّ معه. قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم به الله. فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه الحجر، قالوا: فبِم نُبصِر؟ تغشانا الظلمة فضرب لهم عمودًا من نور في وسط عسكرهم، أضاء عسكرهم كله، قالوا: فبِم نَسْتَظِلُّ؟ الشمس علينا شديدة، قال: يُظِلُّكم الله بالغمام[3]. (٥/ ٢٥٤)

٢٢١١٣ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ قال: تاهوا في اثني عشر فرسخًا أربعين عامًا، وجعل لهم حجر له مثل رأس الثور، يحمل على

[٢٠٣٣] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٤٣) **قولًا** يُرْوى «أنَّ مَن كان قد جاوز عشرين سنة لم يَعِش إلى الخروج من التيه، وأنَّ مَن كان دون العشرين عاشوا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «كأنه لم يعش المُكَلَّفون. أشار إليه الزجاج».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٧٤ ـ واللفظ له، وابن جرير ٨/ ٣١٠ مختصرًا، وفي أوله: فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٩، وابن عدي في الكامل ٦/ ٤٧٧. وذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٤/ ٦٠٥ (٣٥٨٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٠٩، وأبو الشيخ (٩٩٧).

ثور، فإذا نزلوا منزلًا وضعوه، فضربه موسى عليه الصلاة والسلام، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، فإذا ساروا حملوه على ثور، واستمسك الماء[١]. (ز)

٢٢١١٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق أبي هلال ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، قال: أبدًا. وفي قوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: أربعين سنة[٢] [٢٠٣٤]. (٥/ ٢٥٢)

٢٢١١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: لَمَّا جبُن القوم عن عدوهم، وتركوا أمر ربهم؛ قال الله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: كانوا يتيهون في الأرض أربعين سنة، إنما يشربون ماء الأَطْوَاءِ[٣]، لا يهبطون قريةً ولا مِصْرًا، ولا يهتدون لها، ولا يقدرون على ذلك[٤]. (٥/ ٢٥٢)

٢٢١١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: حُرِّمت عليهم القرى، فكانوا لا يهبطون قرية، ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء أربعين سنة، والأَطْوَاءُ: الرَّكَايَا[٥]. وذُكِر لنا: أنَّ موسى توفي في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم، والرجلان اللذان قالا ما قالا[٦]. (٥/ ٢٥٣)

[٢٠٣٤] **ذكر ابنُ جرير** (٨/ ٣١٤ بتصرف) اختلاف المفسرين في الناصب لـ«الأربعين» على قولين: **الأول**: أن الناصب لها قوله تعالى: ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾. **واستدل لذلك بقول الربيع** من طريق عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه. **والثاني**: أن الناصب لها قوله تعالى: ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. **واستدل بأثر قتادة**، وما في معناه.

ثم رجَّح **مستندًا إلى دلالة العقل، والتاريخ المجمع عليها عند علماء الأخبار** القولَ الأول بأن «الأربعين» منصوبةٌ بـ«التحريم»، ومُبَيِّنًا أنَّ هذا التحريم وقع عليهم جميعًا، لا على بعضٍ دون بعض، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: إنَّ «الأربعين» منصوبة بـ«التحريم»، وإنَّ قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ معنيٌّ به جميع قوم موسى، لا بعضٌ دون بعضٍ منهم؛ لأن الله ـ عزَّ ذِكْرُه ـ عمَّ بذلك القوم، ولم يَخْصُصْ ==

---

(١) ذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٤/ ٦٠٤ (٣٥٨٢ ـ [٣]). وعزاه المحقق لابن أبي حاتم في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٨.

(٣) الأطواء: جمع الطَّوِيِّ، والطَّوِيُّ: البئر المطوية بالحجارة. لسان العرب (طوي).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) الرَّكايا: جمع رَكِيَّة، وهي البئر. النهاية (ركا).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٢١١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: غضب موسى على قومه، فدعا عليهم، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيَ﴾ الآية. فقال الله جل وعز: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. فلمَّا ضرب عليهم التيه ندِم موسى، وأتاه قومه الذين كانوا يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا، يا موسى؟! فمكثوا في التِّيه، فلما خرجوا من التِّيه رُفِع المن والسلوى، وأكلوا من البقول، والتقى موسى وعاجٌ، فَنَزا[1] موسى في السماء عشرة أذرع، وكانت عصاه عشرة أذرع، وكان طوله عشرة أذرع، فأصاب كَعْبَ عاجٍ، فقتله. ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات، ولم يشهد الفتح. ثم إنَّ الله لما انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيًّا، فأخبرهم أنه نبي، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين، فبايعوه، وصدَّقوه، فهَزَم الجبارين، واقتحموا عليهم يقاتلونهم، فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عُنُق الرجل يضربونها لا يقطعونها[2]. (ز)

٢٢١١٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا قال لهم القوم ما قالوا، ودعا موسى عليهم؛ أوحى الله إلى موسى: إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، فلا تأس على القوم الفاسقين. وهم يومئذ ـ فيما ذُكِر ـ ستمائة ألف مقاتل، فجعلهم فاسقين بما عصوا، فلبثوا أربعين سنة في فراسخ ستة، أو دون

== منهم بعضًا دون بعضٍ. وذلك لإجماع أهل العلم بأخبار الأولين أنَّ عوج بن عناق قتله موسى ﷺ، فلو كان قتْلُه إيَّاه قبل مصيره في التيه ـ وهو من أعظم الجبارين خلقًا ـ لم تكن بنو إسرائيل تجْزَع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها، ولكن ذلك كان إن شاء الله بعد فناء الأمة التي جزعت، وعصت ربها، وأبت الدخول على الجبارين مدينتهم. وبعد، فإنَّ أهل العلم بأخبار الأولين مجمعون على أن بلعم بن باعور كان ممن أعان الجبارين بالدعاء على موسى، ومحالٌ أن يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون من حربهم وجهادهم؛ لأن المعونة إنما يحتاج إليها مَن كان مطلوبًا، فأمَّا ولا طالب فلا وجه للحاجة إليها».

ووجَّه ابنُ عطية (٣/ ١٤٢) القول الأول بقوله: «أي: حُرِّمت عليهم أَرْبَعِينَ سَنَةً، ويتيهون في الأرض هذه المدة، ثم تفتح عليهم، أدرك ذلك من أدركه، ومات قبله من مات». ثم نقل عن أبي إسحاق تخطئة القول الأول، ثم انتقده قائلًا: «وذلك منه تحامل». وعلَّق (٣/ ١٤٣) على القول الثاني بقوله: «والخطاب على هذا التأويل أصعب موقفًا، وأحضر يأسًا».

---

(١) نزا: وثب. لسان العرب (نزا).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٠٩.

ذلك، يسيرون كل يوم جادِّين لكي يخرجوا منها، حتى سَئِموا ونزلوا، فإذا هم في الدار التي منها ارتحلوا. وإنهم اشتكوا إلى موسى ما فعل بهم، فأنزل عليهم المن والسلوى، وأُعْطُوا من الكسوة ما هي قائمة لهم، ينشأ الناشئ فتكون معه على هيئته. وسأل موسى ربَّه أن يسقيهم، فأتى بحجر الطور، وهو حجر أبيض، إذا ما نزل القوم ضربه بعصاه، فيخرج منه اثنتا عشرة عينًا، لكل سبط منهم عين، قد علم كل أناس مشربهم. حتى إذا خلت أربعون سنة، وكانت عذابًا بما اعتدوا وعصوا؛ أوحي إلى موسى: أن مرهم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة، فإن الله قد كفاهم عدوهم، وقل لهم: إذا أتوا المسجد أن يأتوا الباب ويسجدوا إذا دخلوا، ويقولوا حطة ـ وإنما قولهم: حطة. أن يحط عنهم خطاياهم ـ. فأبى عامَّةُ القوم، وعصوا، وسجدوا على خَدِّهم، وقالوا: حنطة. فقال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ إلى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩][1]. (ز)

٢٢١١٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق يحيى بن سلام ـ: لَمَّا قالوا: إنا لن ندخلها أبدًا. قال الله: فإنها محرمة عليهم أبدًا، وهم مع ذلك يتيهون في الأرض أربعين سنة. قال: فلم يدخلها أحد ممن كان مع موسى، هلكوا أجمعون في التيه، إلا رجلين: يوشع بن نون، وكالوب. وأنزل عليهم في تلك الأربعين سنة المن، والسلوى، وثيابًا لا تخرق ولا تدنس، تَشِبُّ مع الصغير، وخفافًا لا تخرق، فكان لهم ذلك في تيههم، حتى دخلوا أريحا[2]. (ز)

٢٢١٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ دخولها البتة أبدًا، ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فيها تقديم ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3]. (ز)

٢٢١٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: حدثني بعض أهل العلم بالكتاب الأول، قال: لَمَّا فعلت بنو إسرائيل ما فعلت من معصيتهم نبيهم، وهمِّهم بكالب ويوشع إذ أمراهم بدخول مدينة الجبارين، وقالا لهم ما قالا؛ ظهرت عظمة الله بالغَمام على بابِ قُبَّة الزُّمَرِ على كل بني إسرائيل، فقال ـ جل ثناؤه ـ لموسى: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟! وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التي وضعت بينهم؟! أضْرِبُهم بالموت فأُهلِكُهم، وأجعل لك شعبًا أشدَّ وأكثر منهم؟!

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧٠٨، ٨/٣٠٧. وعزاه السيوطي إليه مختصرًا ٥/٢٥٥.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢١. وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٥٩ (٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٦٧.

فقال موسى لله: يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا أنَّك أنت الله في هذا الشعب، فلو أنَّك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا باسمك: إنما قتل هذا الشعب من أجل لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التي خلق لهم، فقتلهم في البرية، ولكن لترتفع أياديك، ويعظم جزاؤك يا رب، كما كنت تكلمت وقلت لهم، فإنه طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا تُوبِقُ، وإنك تحفظ ذنب الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة، فاغفر أيْ ربِّ آثام هذا الشعب بكثرة نعمك، كما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن. فقال الله ـ جل ثناؤه ـ لموسى ﷺ: قد غفرت لهم بكلمتك، ولكن حيٌّ أنا، وقد ملأت الأرض محمَدَتي كلها، لا يرى القومُ الذين قد رأوا محمدتي وآياتي التي فعلت في أرض مصر وفي القِفار، وابتلوني عشر مرات ولم يطيعوني؛ لا يرون الأرض التي حَلفْتُ لآبائهم، ولا يراها من أغضبني، فأما عبدي كالب الذي كان روحه معي واتبع هواي فإني مدخله الأرض التي دخلها، ويراها خلفه. وكان العماليق والكنعانيون جلوسًا في الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار في طريق بَحرِ سُوفٍ[1]، وكلَّم الله ﷻ موسى وهارون، وقال لهما: إلى متى تُوَسْوِس عليَّ هذه الجماعةُ جماعةُ السوء؟! قد سمعت وسوسة بني إسرائيل. وقال: لأفعلنَّ بكم كما قلت لكم، ولتُلْقَيَنَّ جِيَفكم في هذه القفار كحسابكم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم عليَّ، فلا تدخلوا الأرض التي رفعت يدي إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا، ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر فإنهم يدخلون الأرض، وإني بهم عارف لهم الأرض التي أرُدُّ لهم، وتسقط جيفكم في هذه القفار، وتتيهون في هذه القفار على حساب الأيام التي حسستم الأرض أربعين يومًا، مكان كل يوم سنة، وتُقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قُدَّامي، إنِّي أنا الله فاعل بهذه الجماعة، جماعة بني إسرائيل، الذين وُعِدوا قُدَّامي بأن يتيهوا في القفار، فيها يموتون. فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم

(١) بحر سُوف: هو خليج القَلْزم، معجم البلدان ٥/ ٢٥. وهو ما يطلق عليه البحر الأحمر كما في الموسوعة العربية العالمية. (البحر الأحمر).

حرَّشوا الجماعة، فأفشوا فيهم خبر الشر، فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الأرض. فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني إسرائيل حَزِن الشعب حزنًا شديدًا، وغدوا فارتقوا إلى رأس الجبل، وقالوا: نرتقي الأرض التي قال ـ جل ثناؤه ـ من أجل أنا قد أخطأنا. فقال لهم موسى: لم تعتدون في كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلُحُ لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أنَّ الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقعوا في الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم. فأخذوا يرقون في الجبل، ولم يبرح التابوت الذي فيه مواثيق الله ـ جل ذكره ـ وموسى من المحلة ـ يعني: من الخيمة ـ حتى هبط العماليق والكنعانيون في ذلك الحائط، فحرقوهم، وطردوهم، وقتلوهم. فتيَّههم الله ـ عزَّ ذكره ـ في التيه أربعين سنة بالمعصية، حتى هلك مَن كان استوجب المعصية من الله في ذلك. قال: فلما شَبَّ النواشِئُ من ذراريهم، وهلك آباؤهم، وانقضت الأربعون سنة التي تُيِّهوا فيها؛ سار بهم موسى، ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ـ وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون، وكان لهما صهرًا ـ، قدَّم يوشع بن نون إلى أريحاء في بني إسرائيل، فدخلها بهم، وقتل الجبابرة الذين كانوا فيها، ثم دخلها موسى ببني إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم قبضه الله إليه، لا يعلم بقَبره أحدٌ من الخلائق[1]. (ز)

٢٢١٢٢ ـ قال **يحيى بن سلام**: دخلها أبناؤهم، ويوشع بن نون، وكالوب[2]. (ز)

﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٢٢١٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: تاهت بنو إسرائيل أربعين سنة، يُصبحون حيث أمسوا، ويمسون حيث أصبحوا في تيههم[3] [٢٠٣٥]. (٥/ ٢٥٤)

[٢٠٣٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٣١٥) في صفة تِيهِهِم سوى أثر مجاهد، والربيع من طريق أبي جعفر. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٠.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٥. وذكره يحيى ين سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١ ـ بلفظ: كانوا يصبحون حيث يمسون، ويمسون حيث يصبحون، وفي تيههم ذلك ضرب لهم موسى الحجر.

٢٢١٢٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ أنَّ تيههم ذلك أنَّهم كانوا يصبحون أربعين سنة، كل يوم جادِّين في قدر ستة فراسخ للخروج منه، فيمسون في الموضع الذي ابتدؤوا السير منه[1]. (ز)

٢٢١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ في البَرِّيَّةِ، فأعمى الله ﷻ عليهم السبيل، فحبسهم بالنهار، وسيرهم بالليل، يسهرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا، فإذا بلغ أجلُهم وهو أربعون سنة أرسلت عليهم الموت، فلا يدخلها إلا خلوفهم، إلا يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، فهما يسوقان بني إسرائيل إلى تلك الأرض، فتاه القوم في تسع فراسخ عرض وثلاثين فرسخًا طول، وقالوا أيضًا: ستة فراسخ عرض في اثني عشر فرسخًا طول. فقال القوم لموسى عليه السلام: ما صَنَعْتَ بنا، دعوتَ علينا حتى بقينا في التيه؟! وندم موسى عليه السلام على ما دعا عليهم، وشقَّ عليه حين تاهوا، فأوحى الله ﷻ إليه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني: لا تحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا. ثم مات هارون عليه السلام في التيه، ومات موسى من بعده بستة أشهر، فماتا جميعًا في التيه، ثم إنَّ الله ﷻ أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة وقد هلكت الأمةُ العصاةُ كلها، وخرجوا مع يوشع بن نون ابن أخت موسى، وكالب بن يوقنا، بعد وفاة موسى عليه السلام بشهرين، فأتوا أريحا، فقاتلوا أهلها، ففتحوها، وقتلوا مقاتلتهم، وسبوا ذراريهم، وقتلوا ثلاثة من الجبارين، وكان قاتلُهم يوشعَ بن نون، فغابت الشمس، فدعا يوشع بن نون، فردَّ الله ﷻ عليه الشمس، فأطلعت ثانية، وغابت الشمس الثانية، ودار الفلك،

== ونقل ابنُ عطية (٣/ ١٤٣) عن مجاهد وغيره قوله: «كانوا يسيرون النهار أحيانًا، والليل أحيانًا، فيمسون حيث أصبحوا، ويصبحون حيث أمسوا، وذلك في مقدار ستة فراسخ». ثم ذكر احتمالًا آخر: «أن يكون تيههم بافتراق الكلمة، وقلة اجتماع الرأي، وأنَّ الله تعالى رماهم بالاختلاف، وعلموا أنها قد حرمت عليهم أربعين سنة، فتفرقت منازلهم في ذلك الفحص، وأقاموا ينتقلون من موضع إلى موضع على غير نظام واجتماع، حتى كملت هذه المدة، وأذن الله بخروجهم». ثم علَّق على هذا الاحتمال وعلى قول مجاهد بقوله: «وهذا تِيهٌ ممكن محتمل على عرف البشر، والآخر الذي ذكر مجاهد إنما هو خَرْقُ عادة وعجب من قدرة الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٥.

فاختلط على الحسَّاب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا. ومات في التيه كلُّ ابن عشرين سنة فصاعدًا، وموضع التيه بين فلسطين وإيلة ومصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم ﷻ، وخلافهم على نبيهم، مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين ستة فراسخ إلى اثني عشر فرسخًا، لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة، ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة، وتوفي موسى بعده بستة أشهر، واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج ذراريهم يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢١٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: خُلِق لهم في التِّيه ثياب لا تَخْلَق، ولا تَدْرَن[2]. (٥/٢٥٥)

٢٢١٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لَمَّا استسقى لقومه فسُقوا قال: اشربوا، يا حمير. فنهاه عن ذلك، وقال: لا تَدْعُ عبادي حميرًا[3]. (٥/٢٥٦)

٢٢١٢٨ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه ـ قال: كانت بنو إسرائيل إذ كانوا في تيههم تَشِبُّ معهم ثيابُهم إذا شَبُّوا[4]. (٥/٢٥٥)

٢٢١٢٩ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لَمَّا استسقى موسى لقومه أوحى الله إليه: أنِ اضرب بعصاك الحجر. فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، فقال لهم موسى: رِدُوا، معشرَ الحمير. فأوحى الله إليه: قلت لعبادي: معشرَ الحمير؟! وإني قد حرمت عليكم الأرض المقدسة. قال: يا رب، فاجعل قبري منها قَذْفَة حجر. فقال رسول الله ﷺ: «**لو رأيتم قبر موسى لرأيتموه من الأرض المقدسة قذفة بحجر**»[5]. (٥/٢٥٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٦٧ ـ ٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٧١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرازق ١/١٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾

٢٢١٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾، قال: فلا تحزن[١] [٢٠٣٦]. (٥/٢٥٦)

٢٢١٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾. قال: لا تحزن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت امرؤ القيس وهو يقول:

وقوفًا بها صَحْبِي عَلَيَّ مُطِيَّهم ... يقولون لا تهلك أسًى وتَحَمَّلِ[٢]

(٥/٢٥٦)

٢٢١٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: لما ضرب عليهم التيه ندم موسى ﷺ، فلما ندم أوحى الله إليه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين[٣]. (ز)

٢٢١٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وندم موسى ﷺ على ما دعا عليهم، وشقَّ عليه حين تاهوا، فأوحى الله ﷻ إليه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يعني: لا تحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٢٢١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كانت عصا موسى

[٢٠٣٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٤٤) أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ لموسى ﷺ، ثم نقل **عن ابن عباس** قوله: «ندم موسى على دعائه على قومه، وحزن عليهم، فقال له الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾». ثم نقل **عن بعض المفسرين**: أن «الخطاب بهذه الألفاظ لمحمد ﷺ، ويراد بالفاسقين: معاصروه». ثم وجَّه ذلك بقوله: «أي: هذه أفعال أسلافهم، فلا تحزن أنت بسبب أفعالهم الخبيثة معك، وردِّهم عليك، فإنها سجية خبيثة موروثة عندهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٦.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٨.

عشرة أذرع، ووثبته عشرة أذرع، وطوله عشرة أذرع، فوثب فأصاب كَعْبَ عِوَجٍ فقتله، فكان جسرًا لأهل النِّيل سنة[1] [٢٠٣٧]. (ز)

٢٢١٣٥ ـ عن **نوف البِكَالِي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: كان سرير عِوَج ثمانمائة ذراع، وكان طول موسى عشرة أذرع، وعصاه عشرة أذرع، ووثب في السماء عشرة أذرع، فضرب عِوَجًا، فأصاب كَعْبَه، فسقط مَيِّتًا، فكان جسرًا للناس يَمُرُّون عليه[2]. (ز)

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾

٢٢١٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾ يقول: اتل يا محمد على أهل مكة ﴿نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾[3] [٢٠٣٨]. (ز)

﴿نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾

٢٢١٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ﴾، قال: كان رجلان من بني آدم، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر[4] [٢٠٣٩]. (ز)

[٢٠٣٧] **انتَقَد ابنُ عطية** (٣/ ١٤٢) **مستندًا إلى دلالة الواقع** أثر ابن عباس، وما في معناه، فقال: «والنيل ليس في تلك الأقطار، وهذا كله ضعيف».

[٢٠٣٨] **رجَّح ابن عطية** (٣/ ١٤٤) **مستندًا للسياق، ودلالة العقل** عَوْد الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على بني إسرائيل، فقال: «الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ظاهر أمره أنَّه يُراد به بنو إسرائيل لوجهين: **أحدهما**: أنَّ المحاورة فيما تقدم إنما هي في شأنهم، وإقامة الحجج عليهم بسبب همِّهم ببسط اليد إلى محمد ﷺ. **والثاني**: أنَّ علم نبأ ابني آدم إنما هو عندهم، وفي غامض كتبهم، وعليهم تقوم الحجة في إيراده».

[٢٠٣٩] اختلف المفسرون فيمن قَرَّبا هذا القربان على قولين: **الأول**: أنهم ابني آدم لصلبه. **والثاني**: أنهما رجلان من بني اسرائيل من ذرية آدم. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٨ ـ ٤٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢١.

٢٢١٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: كانا من بني إسرائيل، ولم يكونا ابني آدم لصلبه، وإنما كان القربانُ في بني إسرائيل، وكان آدمُ أولَ مَن مات[1] [٢٠٤٠]. (٥/ ٢٦١)

٢٢١٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ ليعرفوا نبوتك[2]. (ز)

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٢١٤٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٢٢١٤١ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ أنَّه كان لا يولد لآدم مولود إلا وُلد معه جارية، فكان يُزَوِّج غلامَ هذا البطن جاريةَ هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى وُلِد له ابنان يُقال لهما: قابيل وهابيل. وكان قابيلُ صاحبَ زرع، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْع،

== ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥) القول الأول دون الثاني الذي قاله الحسن **مستندًا إلى الإجماع، والدلالات العقلية**، وذلك أنه: من المعلوم أنَّ تقريب القربان كان في ولد آدم دون غيرهم، فلو لم يكن معنيًّا بابني آدم ابناه لصلبه لم يكن في ذكرهما فائدة، وغير جائز أن يخاطب الله عباده بما لا فائدة فيه. ثم لإجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل على أنهما كانا ابني آدم لصلبه، وفي عهد آدم وزمانه.

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٣/ ١٤٤)، **وابنُ كثير** (٥/ ١٧٧).

[٢٠٤٠] **انتقَد ابنُ جرير** (٨/ ٣٣٥ ـ ٣٤٠) هذا القول الذي قاله الحسن **مستندًا لمخالفته السنّة، ودلالة العقل**، بما مفاده الآتي: أنه قد ورد عن النبي ﷺ أنه: «ما من مقتول يُقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل منه». وذلك أن الرسول ﷺ قد أخبر عن هذا القاتل أنه أول من سَنَّ القتل، وقد كان لا شك القتل قبل إسرائيل. ثم لو كانا من بني اسرائيل لما جهلا صورة الدفن.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ١٤٤).

وانتقد ابنُ كثير (٥/ ١٧٨) قول الحسن بقوله: «وهذا غريب جدًّا، وفي إسناده نظر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٨ ـ ٤٧٠.

وكان قابيلُ أكبرَهما، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وإنَّ هابيل طلب أن ينكح أختَ قابيل، فأبى عليه، وقال: هي أختي، وُلِدت معي، وهي أحسنُ من أختك، وأنا أحقُّ أن أتزَوَّج بها. فأمره أبوه أن يزوجها هابيل، فأبى، وإنهما قَرَّبا قربانًا إلى الله أيهما أحق بالجارية، وكان آدم قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة. فأبَتْ، وقال للأرض فأبت، وقال للجبال فأبت، فقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلَك كما يَسُرُّك. فلمَّا انطلق آدم قَرَّبا قربانًا، وكان قابيل يفخر عليه، فقال: أنا أحقُّ بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وَصِيُّ والدي. فلما قرَّبا قرَّب هابيلُ جذعة سمينة، وقرب قابيلُ حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلةً عظيمة، ففركها، فأكلها، فنزلت النارُ، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضِب، وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي. فقال هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩]. يقول: إثم قتلي إلى إثمك الذي في عنقك[(١)]. (٥/ ٢٥٧) (ز)

٢٢١٤٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي المغيرة ـ قال: إنَّ ابنَيْ آدم اللَّذَيْن قَرَّبا قربانًا كان أحدُهما صاحبَ حرث، والآخرُ صاحبَ غنم، وإنَّهما أُمرا أن يُقَرِّبا قربانًا[٢٠٤١]، وإنَّ صاحب الغنم قرَّب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها، طَيِّبةً بها نفسه، وإنَّ صاحب الحرث قرَّب شرَّ حرثه؛ الكوْزر[(٢)]، والزُّوَان[(٣)]، غير طيبةٍ بها نفسه، وإنَّ الله تقبل قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل قربان صاحب الحرث، وكان من قصتهما ما قصَّ اللهُ في كتابه[(٤)]. (٥/ ٢٦٠)

[٢٠٤١] اختلف المفسرون في القربان هل كان عن أمر الله أم لا؟
وجمع **ابنُ جرير** (٨/ ٣٢٦) بينهما باندراجهما في العموم، فقال: «إنَّ الله ـ عزَّ ذكره ـ أخبر عباده عنهما أنهما قد قرَّبا، ولم يخبر أنَّ تقريبهما ما قرَّبا كان عن أمر الله إياهما به، ولا عن غير أمره. وجائز أن يكون كان عن أمر الله إياهما بذلك، وجائز أن يكون عن غير أمره. غير أنه أيُّ ذلك كان فلم يُقَرِّبا ذلك إلا طلب قربة إلى الله ـ إن شاء الله ـ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.
(٢) الكوزر: لفظة فارسية تعني السنبلة التي لم تدرس. المعجم الذهبي ص٤٨٤.
(٣) الزُّوان والزِّوان: ما يخرج من الطعام ـ يعني من الحبوب ـ فيرمى، وهو الرديء منه. واحدته زُوانة. لسان العرب (زون).
(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٨/ ٣١٨، وفي التاريخ ١/ ١٤٢.

٢٢١٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: وُلِد لآدم أربعون ولدًا؛ عشرون غلامًا، وعشرون جارية، فكان مِمَّن عاش منهم هابيل، وقابيل، وصالح، وعبدالرحمن، والذي كان سمَّاه: عبدالحارث، وود، وكان ود يقال له: شيث، ويقال له: هبة الله، وكان إخوته قد سَوَّدوه، ووُلِد له سواع، ويغوث، ويعوق، ونسر. وإنَّ الله أمره أن يُفَرِّق بينهم في النكاح، ويُزَوِّج أخت هذا من هذا، وأخت هذا من هذا[1]. (٥/ ٢٥٩)

٢٢١٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: أُمر آدم أن يُزَوِّج أنثى هذه البطن من ذَكَر ذاك البطن، وأنثى ذاك البطن من ذَكَر هذا البطن[2]. (ز)

٢٢١٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: نهى أن يُنكح المرأة أخاها تُؤْمَها، وأن ينكحها غيره من إخوتها، وكان يولد له في كل بطنٍ رجل وامرأة، فبينما هم كذلك ولد له امرأة وضيئة، وولد له أخرى قبيحة دميمة، فقال أخو الدميمة: أنكحني أختك، وأنكحك أختي. قال: لا، أنا أحقُّ بأختي. فقرَّبا قربانًا، فجاء صاحب الغنم بكبش أَعْيَن أَقْرَن أبيض، وجاء صاحب الحرث بِصُبْرةٍ[3] من طعام، فتُقُبِّل من صاحب الكبش، فخزنه الله في الجنة أربعين خريفًا، وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم[٢٠٤٢]، ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله، فبنو آدم كلهم من ذلك الكافر[4]. (٥/ ٢٥٨)

٢٢١٤٦ ـ عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، قال: أقبلت مع سعيد بن جبير أرمي الجمرة وهو مُتَقَنِّع مُتَوَكِّئٌ على يدي، حتى إذا وازينا بمنزل سَمُرَةَ الصَرَّافِ وقف، فحَدَّثني عن **ابن عباس**، قال: نهى أن ينكح المرأة أخوها تُؤْمُها، وينكحها غيره من

[٢٠٤٢] **علَّق ابنُ كثير** (٥/ ١٦٦ بتصرف) على هذا القول بقوله: «المشهور عند الجمهور أنَّ الذي قرَّب الشاة هو هابيل. حتى قال ابن عباس وغيره: إنَّه الكبش الذي فُدِي به الذبيح. وهو مناسب».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر في المبتدأ.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٠٦ ـ.

(٣) الصُّبْرة: الطعام المجتمع كالكُومَة، وجمعها صُبَر. النهاية (صبر).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير٣/ ٧٦ ـ ٧٧ ـ، وابن عساكر ٦٤/ ٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

إخوتها، وكان يولد في كل بطن رجل وامرأة، فوُلِدت امرأة وسيمة، ووُلِدت امرأة دميمة قبيحة، فقال أخو الدميمة: أنكحني أختك، وأنكحك أختي. قال: لا، أنا أحقُّ بأختي. فقرَّبا قربانًا، فتُقُبِّل من صاحب الكبش، ولم يُتَقَبَّل من صاحب الزرع، فقتله. فلم يزل ذلك الكبش محبوسًا عند الله حتى أخرجه في فداء إسحاق، فذبحه على هذا الصفا في ثبير عند منزل سَمُرَةَ الصَرَّافِ، وهو على يمينك حين ترمي الجمار. قال ابن جريج: وقال آخرون بمثل هذه القصة. قال: فلم يزل بنو آدم على ذلك حتى مضى أربعة آباء، فنكح ابنة عمه، وذهب نكاح الأخوات[1]. (ز)

٢٢١٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: كان من شأن ابنَيْ آدم أنَّه لم يكن مسكينٌ يتصدق عليه، وإنما كان القربان يُقَرِّبه الرجل، فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالا: لو قَرَّبنا قربانًا. وكان الرجل إذا قرَّب قربانًا فرضيه الله أرسل إليه نارًا فتأكله، وإن لم يكن رضيه الله خَبَت النار، فقرَّبا قربانًا، وكان أحدهما راعيًا، والآخر حرَّاثًا، وإنَّ صاحب الغنم قرَّب خير غنمه وأسمنها، وقرَّب الآخرُ بعضَ زرعه، فجاءت النار، فنَزلت، فأكلت الشاةَ، وتركت الزرعَ، وإن ابن آدم قال لأخيه: أتمشي في الناس وقد علموا أنك قرَّبت قربانًا فتُقُبِّل مِنك ورُدَّ عَلَيَّ؟! فلا واللهِ، لا ينظر الناس إِلَيَّ وإليك وأنت خير مني. فقال: لأقتلنك. فقال له أخوه: ما ذنبي؟! ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. فخوّفه بالنار، فلم ينتَهِ، ولم ينزجر، فطوَّعت له نفسه قتل أخيه، فقتله، فأصبح من الخاسرين[2] [٢٠٤٣]. (٥/ ٢٥٩)

٢٢١٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمَّا أكلت النارُ قربانَ ابنِ آدم الذي تُقُبِّل قربانه قال الآخر لأخيه: أتمشي في الناس وقد علموا أنَّك قربت

[٢٠٤٣] اختلف في سبب القربان. ورجَّح **ابنُ كثير** (٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦ بتصرف) أنه كان عن غير سبب **مستندًا لسياق ظاهر القرآن**، فقال: «هذا الأثر يقتضي أنَّ تقريب القربان كان لا عن سبب، ولا عن تدارئ في امرأة. وهو ظاهر القرآن: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، فالسياق يقتضي أنه إنما غضب عليه وحسده لقبول قربانه دونه».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٠٥ ـ، وابن جرير ٨/ ٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٩، ٣٣٨.

قربانًا فتُقُبِّل منك ورُدَّ عَلَيَّ؟! واللهِ، لا تنظر الناس إِلَيَّ وإليك وأنت خير مني. فقال: لأقتلنك. فقال له أخوه: ما ذنبي؟! ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. فخوّفه بالنار، فلم ينته، ولم ينزجر، فطوّعت له نفسه قتل أخيه، فقتله، فأصبح من الخاسرين[1]. (ز)

٢٢١٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق رجل ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾، قال: هابيل وقابيل لصُلب آدم، قرَّب هابيلُ عَناقًا مِن أحسنِ غنمه، وقرَّب قابيلُ زرعًا من زرعه، فتُقُبِّل من صاحبِ الشاة، فقال لصاحبِه: لأَقْتُلَنَّك. فقتَله، فعَقَل اللهُ إحدى رجلَيه بساقها إلى فخذها من يوم قتلَه إلى يوم القيامة، وجعل وجهَه إلى الشمس، حيثُ دارَتْ دارَ، عليه حظيرةٌ من ثلج في الشتاء، وعليه في الصيف حظيرةٌ من نار، ومعه سبعةُ أملاكٍ، كلما ذهب مَلَكٌ جاء الآخر[2] [٢٠٤٤]. (٥/ ٢٦١)

٢٢١٥٠ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: كان أحدُهما اسمَه قابيل، والآخر هابيل؛ أحدهما صاحب غنم، والآخر صاحب زرع، فقرَّب هذا مِن أَمْثَلِ غنمه حملًا، وقرَّب هذا مِن أَرْذَل زرعه. قال: فنزلت النار، فأكلت الحمل، فقال لأخيه: لأقتلنك[3]. (ز)

٢٢١٥١ ـ عن **محمد بن علي بن الحسين [الباقر]** ـ من طريق القاسم بن عبد الرحمن ـ قال: قال آدم عليه السلام لهابيل وقابيل: إنَّ ربي عَهِد إِلَيَّ أنَّه كائن من ذريتي مَن يُقرِّب القربان، فقرِّبا قربانًا حتى تَقَرَّ عيني إذا تَقَبَّل قربانكما، فقرَّبا. وكان هابيلُ صاحبَ غنم، فقرَّب أَكُولَة غنمه، خير ماله، وكان قابيلُ صاحبَ زرع، فقرَّب مُشَاقَةً[4] من زرعه، فانطلق آدم معهما، ومعهما قربانهما، فصعدا الجبل، فوضعا قربانهما، ثم جلسوا ثلاثتهم؛ آدم وهما، ينظران إلى القربان، فبعث الله نارًا، حتى إذا كانت فوقهما دنا منها عُنُق، فاحتمل قربانَ هابيل، وترك قربانَ قابيل، فانصرفوا. وعلم آدم

[٢٠٤٤] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ١٤٨) على العذاب الذي لحق القاتل بقوله: «وهذا إن صحَّ فإنه من خسرانه الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٠٦ بنحوه. وأخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢١.

(٤) مشاقة: ما سقط. لسان العرب (مشق).

أنَّ قابيل مسخوط عليه، فقال: ويلك يا قابيل، رُدَّ عليك قربانك. فقال قابيل: أحببتَه، فصلَّيْت على قربانه، ودعوتَ له؛ فتُقُبِّل قربانه، ورُدِّ عَلَيَّ قرباني. وقال قابيل لهابيل: لأقتلنك، فأستريح منك، دعا لك أبوك، فصلَّى على قربانك؛ فتُقُبِّل منك. وكان يتواعده بالقتل، إلى أن احتبس هابيلُ ذاتَ عشية في غنمه، فقال آدم: يا قابيل، أين أخوك؟ قال: وبعثتني له راعيًا؟! لا أدري. فقال له آدم: ويلك، يا قابيل، انطلِق فاطلب أخاك. فقال قابيل في نفسه: الليلةَ أقتله. وأخذ معه حديدة، فاستقبله وهو مُنقَلِب، فقال: يا هابيل، تُقُبِّل قربانُك، ورُدَّ عَلَيَّ قُرباني، لأقتلنك. فقال هابيل: قَرَّبْتُ أطيب مالي، وقرَّبتَ أنت أخبث مالك، وإنَّ الله لا يقبل إلا الطيب، إنما يتقبل الله من المتقين. فلمَّا قالها غَضِب قابيلُ، فرفع الحديدة، وضربه بها، فقال: ويلك، يا قابيل، أين أنت من الله؟! كيف يجزيك بعملك؟! فقتله، فطرحه في جَوْبَةٍ[1] من الأرض، وحثى عليه شيئًا من التراب[2]. (ز)

٢٢١٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهما هابيل وقابيل، فأما هابيل فكان صاحبَ ماشية، فعمد إلى خير ماشيته، فتقرب بها، فنزلت عليه نار، فأكلته. وكان القربان إذا تقبل منهم نزلت عليه نار فأكلته، وإذا رد عليهم أكلته الطير والسباع. وأما قابيل فكان صاحب زرع، فعمد إلى أَرْدَأِ زرعه، فتقرَّب به، فلم تنزل عليه النار، فحسد أخاه عند ذلك، فقال: لأقتلنك. قال: إنما يتقبل الله من المتقين[3]. (ز)

٢٢١٥٣ ـ عن **إسماعيل بن رافع** ـ من طريق هشام بن سعد ـ قال: بلغني: أنَّ ابني آدم لَمَّا أُمِرا بالقربان كان أحدُهما صاحبَ غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره مِن حُبِّه، حتى لم يكن له مال أَحَبّ إليه منه، فلمَّا أُمِر بالقربان قرَّبه لله، فقبله الله منه، فما زال يرتع في الجنة حتى فُدِي به ابن إبراهيم ﷺ[4]. (ز)

٢٢١٥٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كانت حواء تلد في كل بطن اثنين: غلامًا وجارية، فولدت في أول بطن قابيل وأخته، وفي البطن الثاني هابيل وأخته، فلما

---

(١) الجَوْبَة: هي الحفرة المستديرة الواسعة. النهاية (جوب).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٨٣ ـ ٨٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٣، وأخرج عبدالرزاق ١/ ١٨٧ نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٨/ ٣٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣١٧.

أدركوا أُمِر آدم أن يُنكِح قابيلَ أخت هابيل، وهابيل أخت قابيل، فقال آدم لامرأته الذي أُمِر به، فذكرته لابنيها، فرضي هابيل بالذي أُمِر به، وسخط قابيل؛ لأنَّ أخته كانت أحسنهما، فقال: ما أمر الله بهذا قط، ولكن هذا عن أمرك، يا آدم. قال آدم: فقرِّبا قربانكما، فأيكما كان أحقَّ بها أنزل الله نارًا من السماء فأكلت القربان. فرضيا بذلك، فعمد هابيل ـ وكان صاحب ماشية ـ إلى خير غذاء غنمه وزبد ولبن، وكان قابيل زرَّاعًا فأخذ من ثمر زرعه، ثم صعدا الجبل وآدم معهما، فوضعا القربان على الجبل، فدعا آدم ربه، وقال قابيل في نفسه: ما أدري أيقبل مني أم لا؟ لا ينكح هابيل أختي أبدًا، فنزلت النار، فأكلت قربان هابيل، وتجنَّبت قربان قابيل؛ لأنَّه لم يكن زاكي القلب، فنزلوا من الجبل، فانطلق قابيل إلى هابيل وهو في غنمه، فقال: لأقتلنك. قال: لم؟ قال: لأنَّ الله تقبَّل منك، وردَّ عليَّ قرباني، وتنكح أختي الحسنى، وأنكح أختك القبيحة، ويتحدث الناس بعد اليوم أنك خير مني. فقال له هابيل: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ﴾[1]. (ز)

٢٢١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾. يقول: اتل عليهم حديث ابني آدم هابيل وقابيل، وذلك أنَّ حواء ولدت في بطن واحد غلامًا وجارية؛ قابيل وإقليما، ثم ولدت في البطن الآخر غلامًا وجارية، هابيل وليوذا، وكانت أختُ قابيل أحسنَ من أخت هابيل، فلما أدركا قال آدم عليه السلام: ليتزوج كلُّ واحد منهما أختَ الآخر. قال قابيل: لكن يتزوج كلُّ واحد منهما أخته التي وُلدت معه. قال آدم عليه السلام: قرِّبا قربانًا، فأيما تُقبِّل قربانه كان أحقَّ بهذه الجارية، وخرج آدم عليه السلام إلى مكة، فعمد قابيل ـ وكان صاحبَ زرع ـ فقرّب أخبثَ زرعه؛ البُر المأكول فيه الزوان، وكان هابيل صاحب ماشية، فعمد فقرّب خير غنمه مع زبد ولبن، ثم وضعا القربان على الجبل، وقاما يدعوان الله عز وجل، فنزلت نار من السماء، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فحسده قابيل، فقال لهابيل: لأقتلنك. قال هابيل: يا أخي، لا تُلَطِّخ يدك بدم بريء فترتكب أمرًا عظيمًا، إنما طلبت رضا والدي ورضاك، فلا تفعل، فإنَّك إن فعلت أخزاك الله بقتلك إيَّاي بغير ذنب، ولا جرم، فتعيش في الدنيا أيام حياتك في شقوة ومخافة في الأرض، حتى تكون من الخوف والحزن أدقَّ من شعر رأسك، ويجعلك إلهي ملعونًا. فلم يزل يحاوره حتى

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢ ـ.

انتصف النهار، وكان في آخر مقالة هابيل لقابيل: إن أنت قتلتني كنتَ أوَّلَ مَن كُتب عليه الشقاء، وأولَ من يساق إلى النار من ذرية والدي، وكنتُ أنا أول شهيد يدخل الجنة. فغضب قابيل، فقال: لا عشت في الدنيا ويقال: قد تُقُبِّل قربانه ولم يتقبل قرباني. فقال له هابيل: فتشقى آخرَ الأبد. فغضب عند ذلك قابيل، فقتله بحجر، دقَّ رأسه، وذلك بأرض الهند عشيةً، وآدم عليه السلام بمكة، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1]. (ز)

٢٢١٥٦ ـ عن **محمد بن إسحاق**، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول: أنَّ آدم أمر ابنه قابيل أن يُنكحَ أختَه تُؤْمَه هابيل، وأمر هابيل أن يُنكحَ أختَه تُؤْمَه قابيل، فسلَّم لذلك هابيل ورضي، وأبى قابيل ذلك وكرهه تكرُّمًا عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل، وقال: نحن ولادة الجنة، وهما من ولادة الأرض، وأنا أحقُّ بأختي. ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الأول: كانت أخت قابيل من أحسن الناس، فضَنَّ بها على أخيه، وأرادها لنفسه، فالله أعلم أيّ ذلك كان. فقال له أبوه: يا بني، إنها لا تَحِلُّ لك. فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه، فقال له أبوه: يا بُنَيَّ، فقرِّب قربانًا، ويُقرِّب أخوك هابيل قربانًا، فأيكما قبِل الله قربانه فهو أحقُّ بها. وكان قابيل على بذر الأرض، وكان هابيل على رعاية الماشية، فقرَّب قابيل قمحًا، وقرَّب هابيلُ أبكارًا من أبكار غنمه، وبعضهم يقول: قرَّب بقرة، فأرسل الله نارًا بيضاء، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله[2]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٢١٥٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، قال: الذين يَتَّقُون الشرك[3]. (٥/ ٢٦٣)

٢٢١٥٨ ـ عن أبي يزيد الفيْض بن إسحاق، قال: سألتُ **موسى بنَ أعينَ** عن قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. قال: تَنزَّهوا عن أشياء مِن الحلال مخافةَ أن يَقَعوا في الحرام؛ فسَمَّاهم الله: مُتَّقين[4]. (٥/ ٢٦٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٦٨ ـ ٤٧٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨١ ـ ٥٨٢، وابن جرير ٨/ ٣٢٧.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ص٥٩ (٥٢).

٢٢١٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: يقول: إنَّك لو اتقيت الله في قربانك تَقَبَّل منك، جئتَ بقربان مغشوش بأشَرِّ ما عندك، وجئتُ أنا بقربان طيِّب بخير ما عندي. قال: وكان قال: يتقبل الله منك، ولا يتقبل مني![1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢١٦٠ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا يَقْبَلُ عملَ عبدٍ حتى يَرْضَى عنه**»[2]. (٥/ ٢٦٣)

٢٢١٦١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق حميد بن هلال ـ قال: لَأن أكونَ أعلمُ أنَّ الله تَقَبَّل مني عملًا أحبُّ إِلَيَّ مِن أن يكون لي مِلءُ الأرضِ ذهبًا[3]. (٥/ ٢٦٤)

٢٢١٦٢ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق تميم بن مالك ـ قال: لَأن أَستَيْقِنَ أنَّ الله قد تَقَبَّل مِنِّي صلاةً واحدة أَحَبُّ إِلَيَّ من الدنيا وما فيها؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4]. (٥/ ٢٦١)

٢٢١٦٣ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: لا يَقِلُّ عملٌ مع تقوى، وكيف يقلُّ ما يُتَقَبَّل؟![5]. (٥/ ٢٦٢)

٢٢١٦٤ ـ عن **فَضالةَ بنِ عُبيد** ـ من طريق عبيد بن عمرو ـ قال: لَأن أكونَ أعلمُ أنَّ الله تَقَبَّل منِّي مثقالَ حبةٍ من خردلٍ أحبُّ إِلَيَّ مِن الدنيا وما فيها؛ فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[6]. (٥/ ٢٦٢)

٢٢١٦٥ ـ عن هشام بن يحيى، عن أبيه، قال: دخل سائلٌ إلى **ابن عمر**، فقال لابنه: أعطِه دينارًا. فأعطاه، فلما انصرف قال ابنُه: تَقَبَّل الله منك، يا أبتاه. فقال: لو عَلِمتُ أنَّ الله تَقَبَّل مني سجدة واحدة أو صدقة درهم لم يكن غائبٌ أحبَّ إِلَيَّ من

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٨٠ (٣٤٣٤١)، ٧/ ٨٢ (٣٤٣٦٠) مرسلًا.

سبق مرارًا أنَّ مراسيل الحسن ضعيفة.

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه ٢/ ٥٤٩، وابن عساكر ٣٣/ ١٦٧، ١٦٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٧٩ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧ (٢٠) ـ.

الموت، تدري مِمَّن يَتقبَّلُ الله؟ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١]. (٥/ ٢٦٤)

٢٢١٦٦ ـ قال عامرُ بنُ عبدِ قيس ـ من طريق قتادة ـ: آيةٌ في القرآنِ أحبُّ إلَيَّ من الدنيا جميعًا أن أُعْطاه؛ أن يَجعلني الله من المتقين؛ فإنَّه قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢]. (٥/ ٢٦٣)

٢٢١٦٧ ـ عن همام بن يحيى، قال: بكى عامرُ بن عبد الله [بن عبدِ قيس] عند الموتِ، فقيل له: ما يُبْكِيك؟ قال: آيةٌ في كتاب الله. فقيل له: أَيَّةُ آيةٍ؟ فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣]. (٥/ ٢٦٣)

٢٢١٦٨ ـ عن ثابت قال: كان مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] يقول: اللهمَّ تَقَبَّلْ منِّي صلاة، اللهمَّ تَقَبَّلْ منِّي صيام يوم، اللهمَّ اكتُبْ لي حسنةً ثم يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤]. (٥/ ٢٦٣)

٢٢١٦٩ ـ عن عمر بن عبد العزيز: أنَّه كتب إلى رجل: أوصيك بتقوى الله التي لا يَقْبلُ غيرَها، ولا يَرْحَمُ إلا أهلَها، ولا يُثِيبُ إلا عليها؛ فإنَّ الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل[٥]. (٥/ ٢٦٢)

٢٢١٧٠ ـ عن عدي بن ثابت ـ من طريق عمران بن سليمان ـ قال: كان يُقال: قربان المتقين الصلاة[٦]. (٥/ ٢٦٢)

﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٢١٧١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق أبي المغيرة ـ قال: وايْمُ اللهِ، إن كان المقتولُ لَأَشَدَّ الرجلين، ولكنه منعه التَّحَرُّج أن يبسط يده إلى أخيه[٧]. (٥/ ٢٦٠)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣١/ ١٤٦.

(٢) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٨، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٤٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٨٧، وابن جرير ٨/ ٣٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٤.

٢٢١٧٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ﴾، قال: لا أنا بمنتصر، ولأمسكن يدي عنك[1] [٢٠٤٥]. (٥/ ٢٥٩)

٢٢١٧٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج -، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٢١٧٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق رجل - في قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾ الآية، قال: كان كُتِب عليهم إذا أراد الرجل أن يقتل رجلًا تركه، ولا يَمتنِعُ منه[3]. (٥/ ٢٦٤)

٢٢١٧٥ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في الآية، قال: كانت بنو إسرائيل كُتِب عليهم إذا الرجل بَسَط يده إلى الرجل لا يَمتنِعُ منه حتى يَقْتُلَه أو يَدَعَه، فذلك قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ﴾ الآية[4]. (٥/ ٢٦٤)

[٢٠٤٥] أفادت الآثارُ الاختلاف في سبب قول المقتول لأخيه: ﴿مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ﴾ على قولين: **الأول**: لأن الله حرم عليهم قتل النفس ظلمًا. **والثاني**: لأنَّ الله فرض عليهم ألَّا يمتنع مَن أُريد قتله ممن أراد منه ذلك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٣٣٠ - ٣٣٣) القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعبدالله بن عمرو **مستندًا إلى القرآن، والإسرائيليات، ودلالة العقل**، فقال: «فأما الامتناع من قتله حين أراد قتله فلا دلالة على أنَّ القاتل حين أراد قتله وعزم عليه كان المقتول عالِمًا بما هو عليه عازم منه، ومحاوِلٌ مِن قتله، فترك دفعه عن نفسه، بل قد ذكر جماعةٌ من أهل العلم أنه قتله غيلة؛ اغتاله وهو نائم، فشدخ رأسه بصخرة. فإذا كان ذلك ممكنًا، ولم يكن في الآية دلالة على أنه كان مأمورًا بترك منع أخيه من قتله؛ لم يكن جائزًا ادعاء ما ليس في الآية إلا ببرهان يجب تسليمه». وذكر أنَّ قول المقتول لأخيه: ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ...﴾ دلالة على أن الله كان قد أمر ونهى، ووعد وأوعد بعد أن أهبط آدم إلى الأرض، وإلا لما قال ما قال.

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٣/ ١٤٦)، ولم يذكر مستندًا، ثم قال: «ومَن هنا يقوى أنَّ قابيل إنما هو عاصٍ لا كافر، لأنه لو كان كافرًا لم يكن للتحرج وجه، وإنما وجه التحرج في هذا أنَّ المتحرج يأبى أن يُقاتل مُوَحِّدًا، ويرضى بأن يظلم ليجازى في الآخرة، ونحو هذا فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه».

وقال **ابنُ كثير** (٥/ ١٦٧) **معلِّقًا**: «ولهذا ثبت في الصحيحين، عن النبي ﷺ أنه قال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾

٢٢١٧٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٢٢١٧٧ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾، يقول: إثم قتلي إلى إثمك الذي في عنقك[1]. (٥/ ٢٥٧) (ز)

٢٢١٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾. قال: ترجع بإثمي وإثمك الذي عَمِلتَ، فتستوجب النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

مَن كان كارِهَ عَيْشِه فلْيَأْتِنا ... يَلْقَى المَنِيَّةَ أو يَبُوءَ له غِنَى[2]

(٥/ ٢٦٥)

٢٢١٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾، يقول: إني أريد أن تكون عليك خطيئتُك ودمي، فتَبُوء بهما جميعًا[3]. (٥/ ٢٦٤)

٢٢١٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾، يقول: إني أريد أن تكون عليك خطيئتي ودمي، فتَبُوء بهما جميعًا[4] [٢٠٤٦]. (ز)

== «**إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**». قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنَّه كان حريصًا على قتل صاحبه**»».

[٢٠٤٦] **انتقد ابنُ جرير** (٨/ ٣٣٢) قول مجاهد هذا، فقال: «هذا قول وجدته عن مجاهد، وأخشى أن يكون غلطًا؛ لأنَّ الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل» أي: الرواية السابقة، ثم ساق هذه الرواية. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

(٢) الأثر في مسائل نافع (٢٦٩).

(٣) تفسير مجاهد ص٣٠٦ من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣١ من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٢.

٢٢١٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي﴾ قال: بقتلك إياي، ﴿وَإِثۡمِكَ﴾ قال: بما كان منك قبل ذلك[1]. (٥/ ٢٦٥)

٢٢١٨٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ =

٢٢١٨٣ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾، يقول: بقتلك إيَّاي، وإثمك قبل ذلك[2] [٢٠٤٧]. (٥/ ٢٦٥)

== وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ١٤٦) على هذا القول، فقال: «إذ هو في العداء وإرادة القتل آثم، ولو لم ينفذ القتل».

وكذا علَّق ابنُ كثير (٥/ ١٧٢ بتصرف)، فقال: «قد يتوهم كثير من الناس هذا القول، ويذكرون في ذلك حديثًا لا أصل له: «ما ترك القاتل على المقتول من ذنب». وقد روى الحافظ أبو بكر البزار حديثًا يشبه هذا، ولكن ليس به، فقال: حدثنا عمرو بن علي، ... عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قتل الصبر لا يمر بذنب إلا محاه**». وهذا بهذا لا يصح، ولو صح فمعناه: أنَّ الله يكفر عن المقتول بألم القتل ذنوبه، فأما أن تحمل على القاتل فلا. ولكن قد يتفق هذا في بعض الأشخاص، وهو الغالب، فإنَّ المقتول يطالب القاتل في العرصات، فيؤخذ له من حسناته بقدر مظلمته، فإن نفدت ولم يستوفِ حقه أخذ من سيئات المقتول، فطُرِحت على القاتل، فربما لا يبقى على المقتول خطيئة إلا وضعت على القاتل، وقد صح الحديث بذلك عن رسول الله ﷺ في المظالم كلها، والقتل من أعظمها وأشدها».

[٢٠٤٧] اختُلِف في تفسير هذه الآية على قولين: **الأول**: أنَّ المعنى: إني أريد أن تبوء بإثمي من قتلك إياي، وإثمك في معصية الله وغير ذلك من معاصيك. **والثاني**: أنَّ المعنى: إني أريد أن تبوء بخطيئتي فتتحمل وزرها، وإثمك في قتلك إياي.

ورجَّح ابنُ جرير (٨/ ٣٣٢) القول الأول دون الثاني الذي قاله مجاهد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح **مستندًا إلى الإجماع، والدلالات العقلية**، فقال: «وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع أهل التأويل عليه؛ لأن الله ـ عز ذكره ـ قد أخبرنا أنَّ كل عامل فجزاء عمله له أو عليه، وإذا كان ذلك حكمه في خلقه فغيرُ جائز أن يكون آثام المقتول مأخوذًا بها القاتل، وإنما يؤخذ القاتل بإثمه بالقتل المحرم، وسائر آثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون ما ركبه قتيله». ثم أورد سؤالًا حاصله: كيف أراد هابيل أن يكون على أخيه قابيل إثم قتله وإثم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٢، وأخرج عبدالرزاق ١/ ١٨٧ نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٨/ ٣٢٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢ ـ.

٢٢١٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وكان هابيل قال لأخيه قابيل: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾ إلى قوله: ﴿بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يعني: أن ترجع بإثمي بقتلك إيَّاي، وإثمك الذي عملته قبل قتلي، ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: جزاء مَن قتل نفسًا بغير جُرْم[1]. (ز)

٢٢١٨٥ ـ عن **الأوزاعي**، قال: مَن قُتِل مظلومًا كفَّر الله عنه كُلَّ ذنب، وذلك في القرآن: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾[2]. (٥/ ٢٦٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢١٨٦ ـ عن سعد بن أبي وقَّاص: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّها ستكونُ فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي**». قال: أفرأيت إن دخل عَلَيَّ بيتي، فبسط يده إِلَيَّ ليقتلني؟ قال: «**كُن كابنِ آدم**». وتلا:

== نفسه، مع أن قتله له محرم؟ وأجاب بأنَّ هابيل أخبر عن نفسه بأنَّه لا يقاتل أخاه إن قاتله، بل يكف يده عنه، طالبًا ـ إن وقع قتل ـ أن يكون من أخيه لا منه.

ووجَّهه (٨/ ٣٣٢) بقوله: «وكأن قائلي هذه المقالة وَجَّهوا تأويل قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي﴾ أي: إني أريد أن تبوء بإثم قتلي، فحذف القتل، واكتفي بذكر الإثم، إذ كان مفهومًا معناه عند المخاطبين به».

وذكر ابن عطية (٣/ ١٤٦) قولين آخرين: **الأول**: أن المعنى: أن تبوء بإثمي إن لو قاتلتك وقتلتك وإثم نفسك في قتالي وقتلي.

وعلَّق عليه بقوله: «وهذا هو الإثم الذي يقتضيه **قول النبي ﷺ**: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**، قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: **إنه كان حريصًا على قتل صاحبه**»، فكأن هابيل أراد: أني لست بحريص على قتلك، فالإثم الذي كان يلحقني لو كنت حريصا على قتلك أريد أن تحمله أنت مع إثمك في قتلي».

الثاني: أن المعنى: تبوء بإثمي الذي يختص لي فيما فرط لي، أي: يُؤخذ من سيئاتي فيُطرح عليك بسبب ظلمك لي، وتبوء بإثمك في قتلي، **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا تأويل **يعضده قول النبي ﷺ**: «**يؤتى بالظالم والمظلوم يوم القيامة، فيُؤخذ من حسنات الظالم فيُزاد في حسنات المظلوم حتى ينتصف، فإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات المظلوم فتُطرح عليه**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٠.

(٢) أخرجه البيهقي (٥٣٢٤)، وابن عساكر ٦٤/ ٦.

﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ الآية[١]. (٥/ ٢٦٥)

٢٢١٨٧ - عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «**اكسِروا قِسِيَّكم - يعني: في الفتنة - واقطعوا أوتاركم، والزموا أجواف البيوت، وكونوا فيها كالخَيِّر مِن ابْنَي آدم**»[٢]. (٥/ ٢٦٦)

٢٢١٨٨ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ابني آدم ضُرِبا مثلًا لهذه الأمة، فخُذوا بالخَيِّر منهما**»[٣]. (٥/ ٢٦٧)

٢٢١٨٩ - عن الحسن، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس، ألا إنَّ ابنَي آدم ضُربا لكم مثلًا، فتشبهوا بخيرهما، ولا تتشبهوا بشرِّهما**»[٤]. (٥/ ٢٦٧)

٢٢١٩٠ - عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قلتُ لبكر بن عبدالله: أما بلغك: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله ضرب لكم ابنَي آدم مَثَلًا، فخذوا خيرهما، ودعوا شرَّهما**». قال: بلى[٥]. (٥/ ٢٦٨)

٢٢١٩١ - عن أبي ذرٍّ، قال: ركِب النبيُّ ﷺ حمارًا، وأرْدَفَني خلفَه، فقال: «**يا أبا ذرٍّ، أرأيتَ إن أصاب الناسَ جُوعٌ شديدٌ لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك، كيف تصنع؟**». قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «**تَعَفَّفْ، يا أبا ذرٍّ، أرأيتَ إن أصاب الناسَ موتٌ شديدٌ يكونُ البيتُ فيه بالعبد[٦]؟**»، يعني: القبر، قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «**اصبِر، يا أبا ذرٍّ، أرأيتَ إن قتل الناسُ بعضَهم بعضًا حتى تَغْرَقَ حجارةُ**

---

(١) أخرجه أبو داود ٦/ ٣١٢ (٤٢٥٧)، والترمذي ٤/ ٢٦٥ (٢٣٤٠)، والحاكم ٤/ ٤٨٨ (٨٣٦٢).
قال الترمذي: «حديث حسن». وقال الحاكم: «وهذا الحديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. واختاره الضياء المقدسي في المختارة ٣/ ١٤٠ (٩٣٨). وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٣٠٠ - ١٣٠١ (٣٩٥١): «في إسناده حسين بن عبدالرحمن الأشجعي، وقد وثَّقه ابن حبان». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٠٤: «أخرجه أحمد، بسند صحيح، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣١٠ (٣٩٦١)، وأبو داود ٤/ ١٠٠ (٤٢٥٩)، والترمذي ٤/ ٦١ (٢٢٠٤)، وأحمد ٣٢/ ٤٣٣ (١٩٦٦٣) واللفظ له.
قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وصححه ابن حبان ١٣/ ٢٩٧ (٥٩٦٢). وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠ (١٥٢٤).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤ (٦٩٨)، وابن جرير ٨/ ٣٤٦ - ٣٤٧.
حكم بإرساله المتقي الهندي في كنز العمال ١٥/ ٧٧١ (٤٣٠٢٧)، والشيخ أحمد شاكر، وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٩٧ (٣٠٩٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا، واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٦.
حكم السيوطي بإرساله في الفتح الكبير ١/ ٣١٣، والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري.

(٦) أراد أن مواضع القبور تضيق لكثرة الموتى، فيتباعون كل قبر بعبد. ينظر: الفائق ١/ ١٤٢، والنهاية ١/ ١٧٠.

الزيتِ[١] **من الدماء كيف تصنع؟»**. قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «**اقعُد في بيتك، وأغْلِقْ عليك بابك**». قلت: فإن لم أُتْرَكْ؟ قال: «**فأْتِ مَن أنت مِنهم، فكُن فيهم**». قلتُ: فآخُذُ سلاحي؟ قال: «**إذن تُشاركهم فيما هم فيه، ولكنْ إن خَشِيتَ أن يردَعَك شُعاعُ السيفِ فألقِ طرف ردائِك على وجهِك؛ كي يَبُوءَ بإثمِه وإثمِك فيكون من أصحاب النار**»[٢]. (٥/٢٦٦)

٢٢١٩٢ ـ عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون فتن، ألا ثُمَّ تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها. ألا، فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه**»، قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «**يعمد إلى سيفه فيدق على حدِّه بحجر، ثم لينجُ إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟**» قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أُكْرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: «**يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار**»[٣]. (٥/٢٦٨)

٢٢١٩٣ ـ عن خالد بن عُرفُطة، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا خالد، إنَّه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعلْ**»[٤]. (٥/٢٦٩)

---

(١) حجارة الزيت: موضع بالمدينة. معجم البلدان ١/ ١٤٤. وهذا إشارة إلى ما حصل في وقعة الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة. ينظر: البداية والنهاية ٩/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٠٥ (٣٩٥٨)، وأبو داود ٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨ (٤٢٦١)، وأحمد ٣٥/ ٢٥٢ (٢١٣٢٥)، ٣٥/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٢١٤٤٥) واللفظ له.

صححه ابن حبان ١٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٥٩٦٠)، ١٥/ ٧٨ ـ ٧٩ (٦٦٨٥). وصححه الحاكم ٢/ ١٦٩ (٢٦٦٦)، ٤/ ٤٦٩ (٨٣٠٤)، ٤/ ٤٧٠ (٨٣٠٥)، وقال: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٧٢ (٧٥٠٠): «رواته ثقات». وصححه الألباني في الإرواء ٨/ ١٠٢.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢١٢ ـ ٢٢١٣ (٢٨٨٧).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ١٧٧ (٢٢٤٩٩) من طريق علي بن زيد، عن أبي عثمان، عن خالد بن عرفطة به.

قال الحاكم ٤/ ٥٦٢ (٨٥٧٨): «تفرد به علي بن زيد القرشي، عن أبي عثمان النهدي، ولم يحتجا بعلي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠٢ (١٢٣٣٤): «فيه علي بن زيد، وفيه ضعف، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ١٥٨: «علي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف، لكن اعتضد». وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨/ ١٠٠.

٢٢١٩٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «**تكونُ فتنة النائمُ فيها خيرٌ من المضطجع، والمضطجع خير من القاعد، والقاعد خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، قتلاها كلها في النار**». قلت[١]: يا رسول الله، فبم تأمرني إن أدركتُ ذلك؟ قال: «**ادخل بيتك**». قلت: أفرأيتَ إن دخل عَلَيَّ؟ قال: «**قُلْ: بُؤ بإثمي وإثمك. وكن عبد الله المقتول**»[٢]. (٥/ ٢٦٩)

٢٢١٩٥ ـ عن خباب بن الأرَتِّ، عن رسول الله ﷺ: أنَّه ذكر فتنةً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فإن أدركت ذلك فكن عبدالله المقتول، ولا تكن عبدالله القاتل[٣]. (٥/ ٢٧٠)

٢٢١٩٦ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيعجز أحدكم إذا أتاه الرجل يقتله أن يقول هكذا** ـ وقال بإحدى يديه على الأخرى ـ، **فيكون كالخَيِّرِ من ابنَي آدم، وإذا هو في الجنة، وإذا قاتلُه في النار**»[٤]. (٥/ ٢٧٠)

٢٢١٩٧ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قَتْلُ الصَّبْرِ لا يَمُرُّ بذنب إلا محاه**»[٥]. (ز)

---

(١) بعده في المصنف: ومتى ذاك يا رسول الله؟ قال: «ذاك أيام الهرج». قلت: ومتى أيام الهرج؟ قال: «حين لا يأمن الرجل جليسه». قال: قلت. وهذه الزيادة كذلك في المصادر التي ذكرت هذه الرواية؛ مصنف عبدالرزاق (٢٠٧٢٧)، وأحمد ٧/ ٣١٥ ـ ٣١٦ (٤٢٨٦)، والفتن لنعيم بن حماد ١/ ١٣٩، ومسند البزار (١٤٤٤)، والمستدرك ٣/ ٣٢٠ وغيرها.

(٢) أخرجه أحمد ٧/ ٣١٥ ـ ٣١٦ (٤٢٨٦)، وابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٥ (٣٧٤٢٩) واللفظ له.
صححه الحاكم ٣/ ٣٦١ (٥٣٩٧)، ٤/ ٤٧٣ (٨٣١٤)، وقال: «حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠٢ (١٢٣٣٣): «رواه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وصححه الألباني في الصحيحة ٧/ ٧٦٩ (٣٢٥٤).

(٣) أخرجه أحمد ٣٤/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ (٢١٠٦٤)، من طريق حميد بن هلال، عن رجل من عبدالقيس، عن خباب به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠٣ (١٢٣٣٥): «لم أعرف الرجل الذي من عبدالقيس، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٥١ (٧٤٥٦): «مدار أسانيدهم على راو لم يُسَمَّ». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٠٣: «رجاله ثقات، غير الرجل الذي لم يسم».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٦ (٣٧٤٣١)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن عون بن أبي جحيفة، عن عبدالرحمن بن سمير، عن ابن عمر به.
وفي سنده ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جِدًّا، ولم يتميز حديثه، فتُرِك». وعبدالرحمن بن سمير، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٨٨٩): «مقبول».

(٥) أخرجه البزار ١٨/ ١٠٣ (٤١)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧، من طريق يعقوب بن عبدالله الأشعري، عن عنبسة بن سعيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به. =

٢٢١٩٨ ـ عن رِبْعِي، قال: كُنَّا في جنازة حذيفة، فسمعت رجلًا يقول: سمعتُ هذا يقول في ناس مما سمعت من رسول الله ﷺ: «**لَئِن اقتَتَلتم فلأَنظُرَنَّ أقصى بيت في داري فلأَلِجَنَّه، فلَئِن دُخِل عَلَيَّ فلأقولَنَّ: ها، بُؤْ بإثمي وإثمك. فأكون كخير ابني آدم**»[(١)]. (٥/ ٢٦٧)

٢٢١٩٩ ـ عن **حذيفة بن اليمان**: أنَّه قيل له: ما تأمرنا إذا اقتتل الْمُصَلُّون؟ قال: آمرك أن تنظر أقصى بيت في دارك فتَلِجَ فيه، فإن دُخِل عليك فتقول: ها، بُؤْ بإثمي وإثمك. فتكون كابن آدم[(٢)]. (٥/ ٢٦٨)

٢٢٢٠٠ ـ عن أبي نَضْرَةَ، قال: دخل **أبو سعيد الخدري** يوم الحَرَّة غارًا، فدخل عليه رجل ومع أبي سعيد السيف، فوضعه أبو سعيد، وقال: بُؤْ بإثمي وإثمك، وكُن من أصحاب النار ـ ولفظ ابن سعد: وقال: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾ ـ. قال: أبو سعيد الخدري أنت؟ قال: نعم. قال: فاستغفِر لي. قال: غفر الله لك[(٣)]. (٥/ ٢٦٧)

﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ﴾

٢٢٢٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ﴾، قال: شَجَّعَتْه على قتل أخيه[(٤)]. (٥/ ٢٧٠)

٢٢٢٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ﴾، قال: زيَّنَتْ له نفسُه[(٥)]. (٥/ ٢٧٠)

= قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٦٦ (١٠٦٠٢): «رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ١٩٣: «رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٧ (٢٠١٦). لكن أورده ابن حبان في المجروحين ٢/ ١٧٨ (٨١٠) في ترجمة عنبسة بن سعيد وقال: «منكر الحديث جِدًّا»، ثم ذكر الحديث. وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٨٨: «لا يصح». وقال العيني في عمدة القاري ١٨/ ١٩٨: «لا يصح».

(١) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٣٦ (٢٣٣٠٧)، ٣٨/ ٣٦١ (٢٣٣٣٥)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٨٧ ـ واللفظ له، من طريق سفيان الثوري، عن منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة به. وسنده صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٠/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٠٦، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٧. وتفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿فَقَتَلَهُۥ﴾

٢٢٢٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (٥/ ٢٧٠)

٢٢٢٠٤ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾، فطلبه ليقتله، فراغ الغلام منه في رءوس الجبال، فأتاه يومًا من الأيام وهو يرعى غنمًا له وهو نائم، فرفع صخرة، فشَدَخَ[1] بها رأسه، فمات[2]. (ز)

٢٢٢٠٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: قتله حيث يرعى الغنم، فأتى فجعل لا يدري كيف يقتله، فلوى برقبته، وأخذ برأسه، فنزل إبليس، وأخذ دابَّةً أو طيرًا، فوضع رأسه على حجر، ثم أخذ حجرًا آخر فرضخ به رأسه، وابن آدم القاتل ينظر، فأخذ أخاه، فوضع رأسه على حجر، وأخذ حجرًا آخر، فرَضَخَ به[3]. (٥/ ٢٧١)

٢٢٢٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق رجل ـ، نحوه[4] [٢٠٤٨]. (٥/ ٢٧١)

[٢٠٤٨] اختلف المفسرون في السبب الذي من أجله قتل القاتل أخاه، وفي صفة قتله إياه. **واختار ابنُ جرير** (٨/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠) أنَّ القتل كان لا شكَّ فيه، وما وراء ذلك من الأقوال محتمل غير مردود، **لعدم الدليل على المنع من شيء منها**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ عزَّ ذِكره ـ قد أخبر عن القاتل أنَّه قتل أخاه، ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفته قتله إياه، وجائز أن يكون على نحو ما قد ذكر السدي في خبره [هو القول الوارد عن عبدالله بن مسعود وناس من الصحابة وابن عباس]، وجائز أن يكون كان على ما ذكره مجاهد، والله أعلم أي ذلك كان، غير أن القتل قد كان لا شكَّ فيه».

---

(١) الشَّدْخُ: الكسرُ. لسان العرب (شدخ).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٧. كما رواه من طريق أشعث السجستاني مختصرًا. وهو الذي أورده السيوطي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٨.

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

٢٢٢٠٧ ـ عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قُتِلت نفسٌ ظُلمًا إلا كان على ابن آدم قاتلِ الأول كِفْلٌ من دمها؛ لأنَّه أوَّل مَن سَنَّ القتل**»[١]. (٥/ ٢٧٣)

٢٢٢٠٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقْتَلُ نفسٌ ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها؛ لأنه أول مَن سَنَّ القتل**»[٢]. (٥/ ٢٧٢)

٢٢٢٠٩ ـ عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أشقى الناسِ ثلاثة: عاقرُ ناقةِ ثمود، وابنُ آدم الذي قتل أخاه، ما سُفِك على الأرض مِن دمٍ إلا لحقه منه؛ لأنَّه أول مَن سَنَّ القتل**»[٣]. (٥/ ٢٧٣)

٢٢٢١٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَنْ هَجَر أخاه سنةً لَقِي الله بخطيئة قابيل ابن آدم، لا يَفُكُّه شيءٌ دون وُلُوج النار**»[٤]. (٥/ ٢٧٤)

٢٢٢١١ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إنَّا لَنجد ابنَ آدم القاتل يُقاسِمُ أهلَ النار قسمة صحيحة العذاب، عليه شطر عذابهم[٥] [٢٠٤٩]. (٥/ ٢٧٣)

٢٢٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق حكيم بن حكيم ـ قال: إنَّ

[٢٠٤٩] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٤٨) أن هذا من خسران القاتل، وكذا ما رواه ابن مسعود.

---

(١) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٢٨٨ (٤٣١)، وابن عساكر في تاريخه ٤٩/ ٤٥، كلاهما بلفظ: «كفلان من الوزر...»، من طريق الوليد بن مسلم، عن روح بن جناح، عن الوليد بن فلاس الجوزجاني، عن البراء بن عازب به.

وفي سنده روح بن جناح، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٩٦١): «ضعيف، اتهمه ابن حبان».

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٣ (٣٣٣٥)، ٩/ ١٠٣ (٧٣٢١)، ومسلم ٣/ ١٣٠٣ (١٦٧٧).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (ت: الحميّد) ١٣/ ٥١٨ (١٤٣٩٩)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨، من طريق محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عمرو به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث سعيد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٩٩ (١٢٣١٩): «فيه حكيم بن جبير، وهو متروك، وضعَّفه الجمهور، وقال أبو زرعة: محله الصدق ـ إن شاء الله ـ. وابن إسحاق مدلس». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٥٢ (١٩٨٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه الخلعي في الخلعيات ص٣٦٥ (٩٤٥)، وابن عساكر في تاريخه ٤٩/ ٤٨، من طريق عمرو بن بكر السكسكي، عن موسى بن عبيدة الربذي، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة به.

قال الفتَّني في تذكرة الموضوعات ص٢٠٥: «فيه السكسكي، أحاديثه شبه موضوعة».

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٤، والبيهقي (٥٣٢٣).

أشقى الناس رجلًا لَابنُ آدم الذي قتل أخاه؛ ما سُفِك دمٌ في الأرض منذ قتَل أخاه إلى يوم القيامة إلا لحق به منه شيء، وذلك أنَّه أول مَن سَنَّ القتل[١]. (٥/ ٢٧٣)

٢٢٢١٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ قال: ما من مقتول يُقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول والشيطان كِفْلٌ منه[٢]. (ز)

٢٢٢١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: عُلِّقت إحدى رجلي القاتل بساقها إلى فخذها من يومئذ إلى يوم القيامة، ووجهه في الشمس حيثما دارت دار، عليه في الصيف حظيرة من نار، وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج[٣]. (ز)

٢٢٢١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن فَضَالة** ـ من طريق أبي بكر بن أبي مريم ـ قال: لَمَّا قَتَل قابيلُ هابيلَ مسخ اللهُ عقلَه، وخلع فؤاده، فلم يزل تائهًا حتى مات[٤]. (٥/ ٢٧٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٢١٦ ـ عن علي: أنَّ النبي ﷺ قال: «**بدمشق جبل يقال له: قَاسِيُونُ، فيه قَتَل ابنُ آدم أخاه**»[٥]. (٥/ ٢٧١)

٢٢٢١٧ ـ عن أبي إسحاق الهمداني، قال: قال **علي بن أبي طالب**: لَمَّا قتل ابنُ آدم أخاه بكى آدمُ، فقال:

تغيَّرت البلادُ ومَن عليها ... فلون الأرض مُغْبَرٌّ قبيح
تغيَّر كلُّ ذي لَوْنٍ وطَعْمٍ ... وقلَّ بشاشةُ الوجهِ المليحِ

فأُجيب آدم عليه السلام:

أبا هابيل قد قُتِلا جميعًا ... وصار الحيُّ كالميت الذبيح
وجاء بشرَّةٍ قد كان منها ... على خوف فجاء بها يصيح[٦] [٢٠٥٠]

(٥/ ٢٧٦)

[٢٠٥٠] **انتقد ابنُ كثير** في البداية والنهاية (١/ ٢٢١) الشعر المروي في هذا الأثر فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.
(٤) أخرجه نعيم بن حماد (١١٨، ٤٩٠).
(٥) أخرجه ابن أبي الهول في فضائل الشام ودمشق ص٥٦ (٩٠)، وابن عساكر في تاريخه ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، من طريق أبي يعقوب إسحاق بن يعقوب الأذرعي، عن محمد بن أحمد بن إبراهيم الغساني، عن هشام بن خالد، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن عروة بن رويم، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب به.
قال في كنز العمال ١٤/ ١٥٠ (٣٨٢٠٢): «أخشى أن يكون هذا الحديث موضوعًا».
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

٢٢٢١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: مَن قال: إنَّ آدم قال شِعْرًا فقد كذب على الله ورسوله، ورمى آدم بالمآثم، إنَّ محمدًا ﷺ والأنبياء كلهم صلوات الله عليهم في النهي عن الشعر سواء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩]. ولكن لَمَّا قَتَل قابيلُ هابيلَ رثاه آدم وهو سرياني، وإنما يقول الشعر مَن تكلم بالعربية[١]. (ز)

٢٢٢١٩ ـ عن عمرو بن خير الشعباني، قال: كنت مع **كعب الأحبار** على جبل دَيْرِ الْمُرَّانِ[٢] فرأى لُمْعَةً سائلة في الجبل، فقال: ههنا قَتَل ابنُ آدم أخاه، وهذا أَثَر دمه، جعله الله آيةً للعالمين[٣]. (٥/ ٢٧١)

٢٢٢٢٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق الوليد، عمَّن حدَّثه ـ قال: الدم الذي على جبل قَاسِيُون هو دم ابن آدم[٤]. (٥/ ٢٧٢)

٢٢٢٢١ ـ عن **سالم بن أبي الجعد** ـ من طريق عمار الدُّهْنيِّ ـ قال: لَمَّا قتل ابنُ آدم أخاه مَكَث آدمُ مائة سنة حزينًا لا يضحك، ثم أُتِي فقيل له: حيَّاك الله وبيَّاك. فقال: بيَّاك: أضحكك[٥]. (٥/ ٢٧٨)

٢٢٢٢٢ ـ عن أبي أيوب اليماني، عن رجل من قومه يُقال له: عبدالله: أنَّه ونفرًا من قومه ركبوا البحر، وأنَّ البحر أظلم عليهم أيامًا، ثم انجلت عنهم تلك الظلمة وهم قُرب قرية، قال عبدالله: فخرجتُ ألتمس الماء، فإذا أبواب مغلقة تَجأْجَأ فيها الريح، فهتفتُ فيها، فلم يُجِبْني أحد، فبينا أنا على ذلك إذ طلع عَلَيَّ فارسان، فسألاني عن أمري، فأخبرتهما الذي أصابنا في البحر، وأنِّي خرجت أطلب الماء، فقالا لي: اسلُكْ في هذه السِّكَّة، فإنك ستنتهي إلى بِرْكَةٍ فيها ماءٌ، فاستَقِ منها، ولا يَهُولَنَّك ما ترى فيها. فسألتُهما عن تلك البيوت المغلقة التي تَجَأْجَأُ فيها الريح. فقالا: هذه بيوت أرواح الموتى. فخرجتُ حتى انتهيتُ إلى البِرْكة، فإذا فيها رجل

== «وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلامًا يتحزن به بلغته، فألَّفه بعضهم إلى هذا».

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٥١ مختصرًا؛ فهو فيه طويل.
(٢) دير بقرب من دمشق. معجم البلدان ٢/ ٦٩٦. وينظر: خطط الشام ٦/ ٤٠.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٢/ ٣٣١، ٤٦/ ٥.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٢٥، وابن عساكر ٦٤/ ٨.

مُعَلَّق، منكوس على رأسه، يريد أن يتناول الماء بيده فلا يَناله، فلمَّا رآني هتف بي، وقال: يا عبدالله، اسقِني. فغَرَفْتُ بالقَدَحِ لأناوله، فقُبِضَتْ يدي، فقلت: أخبِرني مَن أنت؟ فقال: أنا ابنُ آدم؛ أوَّلُ مَن سفك دمًا في الأرض[1]. (٥/ ٢٧٤)

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

٢٢٢٢٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ = (٥/ ٢٧٠، ٢٧٥)

٢٢٢٢٤ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: لَمَّا مات الغلامُ تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يُدْفَن، فبعث الله غُرابين أخوين، فاقتتلا، فقتل أحدُهما صاحبه، فحفر له، ثم حَثا عليه، فلمَّا رآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾[2]. (ز)

٢٢٢٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: جاء غراب إلى غراب ميِّت، فبَحث عليه التراب حتى واراه، فقال الذي قتل أخاه: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾[3]. (٥/ ٢٧٥)

٢٢٢٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: مكث يحمل أخاه في جِراب[4] على رقبته سنة، حتى بعث الله الغرابين، فرآهما يَبحثان، فقال: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾. فدفن أخاه[5]. (٥/ ٢٧٥)

٢٢٢٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ قال: بعث الله ـ جلَّ وعزَّ ـ غرابًا حيًّا إلى غراب مَيِّت، فجعل الغراب الحيُّ يواري سوأة الغراب الميت، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مَن عاش بعد الموت (٤٧)، وابن عساكر ٤٩/ ٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس. كما عزا نحوه عن ابن عباس إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٢.

(٤) الجِرابُ: الوِعاء. لسان العرب (جرب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤١.

٢٢٢٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَبْحَثُ﴾، قال: بعث الله غرابًا، حتى حفر لآخر إلى جنبه ميِّت، وابن آدم القاتل ينظر إليه، ثم بحث عليه حتى غيَّبه[١]. (ز)

٢٢٢٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾، قال: وارى الغرابُ الغرابَ. قال: كان يحمله على عاتقه مائة سنة، لا يدري ما يصنع به، يحمله ويضعه إلى الأرض، حتى رأى الغراب يدفن الغراب، فقال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[٢]. (ز)

٢٢٢٣٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: بعث الله غرابًا حيًّا إلى غراب ميِّت، فجعل الغراب الحيُّ يواري سوأة الغراب الميت، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ الآية[٣]. (ز)

٢٢٢٣١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قول الله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾، قال: بعث الله غرابًا، فجعل يبحث على غراب ميِّتٍ الترابَ. قال: فقال عند ذلك: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[٤]. (ز)

٢٢٢٣٢ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل ـ قال: لَمَّا قتله نَدِم، فضمَّه إليه حتى أرْوَحَ[٥]، وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يَرمي به فتأكله، وكره أن يأتي به آدمَ فيُحزنه، فبعث الله غرابين قتل أحدُهما الآخر وهو ينظر إليه، ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكَّن له في الأرض، ثم دفعه برأسه حتى ألقاه في الحفرة، ثم بحث عليه برجله حتى وَارَاه، فلما رأى ما صنع الغرابُ قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾[٦]. (٥/ ٢٧٥)

٢٢٢٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: أمَّا قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا﴾،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٠٦، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٣.

(٥) تغيرت رائحته وأنتن. لسان العرب (روح).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: قتل غرابٌ غرابًا، فجعل يحثو عليه، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه حين رآه: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۚ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[1]. (ز)

٢٢٢٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ﴾، أنَّه بعثه الله ـ عزَّ ذِكْرُه ـ يبحث في الأرض. ذُكِر لنا: أنَّهما غرابان اقتتلا، فقتل أحدُهما صاحبه، وذلك بعيني ابن آدم، وجعل الحيُّ يحثي على الميت التراب، فعند ذلك قال ما قال: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[2]. (ز)

٢٢٢٣٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وكان قتله عَشِيَّةً، وغدا إليه غُدْوَةً لينظر ما فعل؛ فإذا هو بغراب حيٍّ يحثي التراب على غراب ميِّت، فقال: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۚ﴾، كما يواري هذا الغراب سوءة أخيه؟! فدعا بالوَيل، وأصبح من النادمين[3] [٢٠٥١]. (ز)

٢٢٢٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا قتله عَشِيَّةً من آخر النهار لم يدرِ ما يصنع، وندِم، ولم يكن يومئذ على الأرض بناء ولا قبر، فحمله على عاتقه، فإذا أعيا وضعه بين يديه، ثم ينظر إليه ويبكي ساعة، ثم يحمله، ففعل ذلك ثلاثة أيام، فلما كان في الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتتلان، فقتل أحدُهما صاحبَه، وهو ينظر، ثم حفر بمنقاره في الأرض، فلمَّا فرغ منه أخذ بمنقاره رِجْلَ الغراب الميت حتى قذفه في

[٢٠٥١] ساق **ابنُ جرير** (٨/ ٣٤٥) هذه الآثار الدالة على أنَّ السوءة في قوله: ﴿فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۚ﴾ تعني: الجيفة. ثم ذكر احتمال كون السوءة مرادًا بها: الفرج.
ثم رجَّح الأولَ **مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف**، فقال: «غير أن الأغلب من معناه ما ذكرت من الجيفة، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل».
وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٤٩) أنَّ الضمير في قوله: ﴿أَخِيهِۦ﴾ يحتمل العود على قابيل ويراد بالأخ هابيل، ويحتمل أن يعود على الغراب الباحث ويراد بالأخ الغراب الميت، ثم قال: «والأول أشهر في التأويل».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٨٧، وابن جرير ٨/ ٣٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٣.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣ ـ.

الحفيرة، ثم سَوَّى الحفيرة بالأرض، وقابيل ينظر، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ﴾ قابيل: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ يقول: أعجزت أن أَعْلَمَ مِن العلم مثل ما عَلِم هذا الغراب، ﴿فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ يقول: فأُغَطِّي عورة أخي كما وارى هذا الغراب صاحبه، ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ بقتله أخاه، فعمد عند ذلك قابيل فحفر في الأرض بيده، ثم قذف أخاه في الحفيرة، فسوَّى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه، فلما دفنه ألقى الله ﷻ عليه الخوف، يعني: على قابيل، لأنَّه أول مَن أخاف، فانطلق هاربًا، فنودي مِن السماء: يا قابيل، أين أخوك هابيل؟ قال: أوَرقيبًا كنتُ عليه؟! ليذهب حيث شاء، قال المنادي: أما تدري أين هو؟ قال: لا. قال المنادي: إنَّ لسانك وقلبك ويديك ورجليك وجميع جسدك يشهدون عليك أنَّك قتلته ظُلمًا. فلمَّا أنكر شَهِدَت عليه جوارحُه، فقال المنادي: أين تنجو مِن ربك؟ إنَّ إلهي يقول: إنَّك ملعون بكل أرض، وخائف ممن يستقبلك، ولا خير فيك، ولا في ذريتك. فانطَلَق جائعًا حتى أتى ساحل البحر، فجعل يأخذ الطيرَ، فيضرب بها الجبل، فيقتلها، ويأكلها، فمِن أجل ذلك حرَّم الله الموقوذة، وكانت الدواب والطير والسباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيلُ هابيلَ، فلحقت الطير بالسماء، والوحش بالبرية والجبال، ولحقت السباع بالغياض، وكانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم عليه السلام وتأتيه، وغضبت الأرض على الكفار من يومئذ، فمِن ثم يضغط الكافر في الأرض حتى تختلف أضلاعُه، ويَتَّسع على المؤمن قبره حتى ما يرى طرفاه. وتزوَّج شِيثُ[1] بنُ آدم ليوذا التي وُلِدت مع هابيل، وبعث الله ﷻ ملَكًا إلى قابيل، فعلَّق رجله، وجعل عليه ثلاث سُرادِقات من نار، كلما دار دارت السُّرادِقات معه، فمكث بذلك حينًا، ثم حلَّ عنه[2]. (ز)

٢٢٢٣٧ ـ عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال: لَمَّا قتله سُقِط في يديه، ولم يدر كيف يواريه، وذلك أنه كان ـ فيما يزعمون ـ أول قتيل من بني آدم، وأول ميت، قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ الآيةَ. قال: ويزعم أهل التوراة: أنَّ قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له ـ جلَّ

---

(١) كذا جاء في مطبوعة المصدر؛ بالتاء، وهو قول في ضبط شيث. والمشهور بالثاء. ينظر: التاج (شيت، شوث).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١.

ثناؤه ـ: يا قابيلُ، أين أخوك هابيل؟ قال: ما أدري، ما كنت عليه رقيبًا. فقال الله ـ جل وعزَّ ـ له: إنَّ صوت دم أخيك لَيُناديني من الأرض، الآن أنتَ ملعون من الأرض التي فتحت فاها فبَلَعَتْ دمَ أخيك من يدك، فإذا أنت عملت في الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها، حتى تكون فزِعًا تائهًا في الأرض. قال قابيل: عَظُمت خطيئتي عن أن تغفرها، قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض، وأتوارى من قُدَّامك، وأكون فزِعًا تائهًا في الأرض، وكلُّ مَن لقيني قتلني. فقال الله جل وعز: ليس ذلك كذلك، ولا يكون كُلُّ مَن قتل قتيلًا يُجزى واحدًا، ولكن يجزي سبعة، ولكن من قتل قابيل يجزي سبعة. وجعل الله في قابيل آية، لئلا يقتله كُلُّ مَن وجده، وخرج قابيل من قُدَّام الله ﷻ، من شرقي عدن الجنة[1]. (ز)

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٢٢٢٣٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، يقول: من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلمًا[2]. (٥/ ٢٧٧)

٢٢٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ يعنى: من أجل ابني آدم تعظيمًا للدم ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في التوراة[3]. (ز)

﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾

٢٢٢٤٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّي، عن مرة الهمداني ـ = (٥/ ٢٧٧)

٢٢٢٤١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المقتول يقول: في الإثم، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ فاستنقذها مِن هَلَكَة ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ عند المُستنقَذ[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

٢٢٢٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: أَوْبَقَ نفسَه كما لو قتل الناس جميعًا، وفي قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ قال: مَن سَلِم مِن قتلها[1]. (٥/ ٢٧٧)

٢٢٢٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: هو كما قال. وقال: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، فإحياؤها لا يقتل نفسًا حرَّمها الله، فذلك الذي أحيا الناس جميعًا، يعني: أنَّه مَن حَرَّم قتلها إلا بحقٍّ حَيِيَ الناسُ منه جميعًا[2]. (٥/ ٢٧٨)

٢٢٢٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: مَن قتل نبيًّا أو إمامَ عدلٍ فكأنما قتل الناس جميعًا، ومَن شدَّ على عَضُد نبيٍّ أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعًا[3] [٢٠٥٢]. (٥/ ٢٧٨)

٢٢٢٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ مَن قتل نفسًا واحدة حرَّمتُها فهو مثلُ مَن قتل الناس جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ يقول: مَن ترك قتل نفس واحدة حرَّمتُها مخافتي واستحيا أن يقتلها فهو مثل استحياء الناس جميعًا، يعني بذلك: الأنبياء[4]. (ز)

٢٢٢٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال: هذه مثل التي في سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، يقول: لو قتل الناس جميعًا لم يُزد على مثل ذلك من العذاب[5]. (٥/ ٢٧٨)

٢٢٢٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، قال:

[٢٠٥٢] **انتقد ابنُ عطية** (٣/ ١٥١) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وما في معناه من طريق عطية العوفي بقوله: «وهذا قول لا تعطيه الألفاظ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٤٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٠٦، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

مَن أنجاها مِن غرق، أو حرق، أو هدم، أو هلكة[١]. (٥/ ٢٧٩)

٢٢٢٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خصيف ـ ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: أَوْبَق نفسه حتى كأنما قتل الناس جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ لم يقتلها، وقد سَلِم منه الناس جميعًا لم يقتل أحدًا[٢][٢٠٥٣]. (ز)

٢٢٢٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: في الإثم[٣]. (ز)

٢٢٢٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق العلاء بن عبدالكريم ـ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال: مَن كفَّ عن قتلها فقد أحياها[٤]. (ز)

٢٢٢٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، قال: يصير إلى جهنم بقتل المؤمن، كما أنَّه لو قتل الناس جميعًا لصار إلى جهنم[٥]. (ز)

[٢٠٥٣] معنى الآية على هذا القول: أنَّ قاتل النفس المحرَّم قتلها يصلى النار كما لو قتل الناس جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ مَن سلِم من قتلها فقد سلِم من قتل الناس جميعًا.
ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٣٥٨) هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق مجاهد وعلي، ومجاهد من طريق شريك عن خصيف وليث وعبدة بن أبي لبابة والعلاء بن عبدالكريم **مستندًا إلى الدلالات العقلية، والنظائر**، فقال: «لأنه لا نفس يقوم قتلها في عاجل الضر مقام قتل جميع النفوس، ولا إحياؤها مقام إحياء جميع النفوس في عاجل النفع، فكان معلومًا بذلك أنَّ معنى الإحياء: سلامة جميع النفوس منه؛ لأنَّه مَن لم يتقدم على نفس واحدة فقد سلم منه جميع النفوس، وأن الواحدة منها التي يقوم قتلها مقام جميعها إنما هو في الوِزر؛ لأنه لا نفس من نفوس بني آدم يقوم فقدها مقام فقد جميعها، وإن كان فقد بعضها أعم ضررًا من فقد بعض». وقال: «وذلك نظير خبر الله ـ عزَّ ذكره ـ عمَّن حاجَّ إبراهيم في ربه، إذ قال له إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. فكان معنى الكافر في قيله: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾: أنا أترك من قدرت على قتله. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٥٣ (٧٢٨)، وابن جرير ٨/ ٣٥٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٢. وفي رواية: ومن حرَّمها فلم يقتلها.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٢. و٨/ ٣٥١ بنحوه من طريق عبدة بن أبي لبابة.

٢٢٢٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعرج ـ ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال: الذي يقتل النفس المؤمنة متعمدًا جعل الله جزاءه جهنم، وغضب الله عليه، ولعنه، وأعدَّ له عذابًا عظيمًا. يقول: لو قتل الناس جميعًا لم يزد على مثل ذلك من العذاب. قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: مَن لم يقتل أحدًا فقد استراح الناس منه[1]. (ز)

٢٢٢٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي عامر ـ ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾، قال: مَن تورَّع، أو لم يتورَّع[2]. (ز)

٢٢٢٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، يقول: لو لم يقتله لكان قد أحيا الناس، فلم يستحِلَّ مُحَرَّمًا[3]. (ز)

٢٢٢٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ

= وفي قوله: وأميت: قتله من قتله. فكذلك معنى الإحياء في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: مَن سَلِم الناس من قتله إياهم، إلا فيما أذن الله جل وعز في قتله منهم ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٥/ ١٨١)، ولم يذكر مستندًا.

وساق ابنُ عطية (٣/ ١٥٢) الأقوال الواردة في تفسير الآية، ثم علَّق بقوله: «والذي أقول: إنَّ الشبه بين قاتل النفس وقاتل الكل لا يَطَّرد من جميع الجهات، لكن الشبه قد تحصَّل من ثلاث جهات: إحداها: القَوَد فإنه واحد. والثانية: الوعيد، فقد توعد الله قاتل النفس بالخلود في النار، وتلك غاية العذاب، فإن فرضناه يخرج من النار بعدُ بسبب التوحيد فكذلك قاتل الجميع إن لو اتفق ذلك. والثالثة: انتهاك الحرمة، فإنَّ نفسًا واحدة في ذلك وجميع الأنفس سواء، والمنتهك في واحدة ملحوظ بعين منتهك الجميع، ومثال ذلك رجلان حلفا على شجرتين ألا يطعما من ثمرهما شيئًا، فطعم أحدهما واحدة من ثمر شجرته، وطعم الآخر ثمر شجرته كله، فقد استويا في الحنث». ثم نقل عن قوم أنهم قالوا: لما كان المؤمنون كلهم يطلبون القاتل كان كمن قتل الناس جميعًا. وانتقده بقوله: «وهذا قول مُتَداعٍ، ولم يتخلص التشبيه إلى طرف في شيء من هذه الأقوال [أي: الأقوال الواردة في تفسير الآية]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٥.

فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: عظَّم ذلك[١]. (ز)

٢٢٢٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، قال: مَن قُتِل له حميمٌ فعفا عنه فكأنما أحيا الناس جميعًا[٢]. (٥/ ٢٧٩)

٢٢٢٥٧ ـ قال الحسن البصري: مِن إحيائها أن ينجيها مِن القَوَد، فيعفو عنها، أو يفاديها من العدوان، وينجيها من الغرق، ومن الحرق، ومن السبع، وأفضل إحيائها أن ينجيها من كفرها وضلالتها[٣]. (ز)

٢٢٢٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: في الوزر، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: في الأجر[٤]. (٥/ ٢٧٩)

٢٢٢٥٩ ـ عن خالد أبي الفضل قال: سمعت الحسن تلا هذه الآية: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، ثم قال: عظَّم ـ واللهِ ـ في الوِزْر كما تسمعون، ورغَّب ـ واللهِ ـ في الأجر كما تسمعون، إذا ظننت يا ابن آدم أنَّك لو قتلت الناس جميعًا فإنَّ لك من عملك ما تفوز به من النار؛ كذبتك ـ واللهِ ـ نفسُك، وكذبك الشيطانُ[٥]. (ز)

٢٢٢٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ أنَّه تلا: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال: عظم ـ واللهِ ـ أجرها، وعظم ـ واللهِ ـ وزرها[٦]. (ز)

٢٢٢٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الآية، قال: من قتلها على غير نفس، ولا فساد أفسدته ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، عظم ـ واللهِ ـ أجرها، وعظم وزرها، فأحيِها ـ يا ابن آدم ـ بمالك،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي رواية عند ابن جرير ٨/ ٣٥٤: العفو بعد القدرة.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣ ـ ٢٤ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٧.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٨٨، وابن جرير ٨/ ٣٥٦.

وأحيها بعفوك إن استطعت، ولا قوة إلا بالله. وإنا لا نعلمه يحل دم رجل مسلم من أهل هذه القبلة إلا بإحدى ثلاث: رجل كَفَر بعد إسلامه فعليه القتل، أو زَنَى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو قتل متعمدًا فعليه القَوَد[1]. (ز)

٢٢٢٦٢ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: يجب عليه من القتل مثل لو أنه قتل الناس جميعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ يقول: من أحياها أعطاه الله ـ جلَّ وعزَّ ـ من الأجر مثل لو أنَّه أحيا الناس جميعًا. ﴿أَحْيَاهَا﴾ فلم يقتلها وعفا عنها. قال: وذلك ولي القتيل، والقتيل نفسه يعفو عنه قبل أن يموت. قال: كان أبي يقول ذلك[2]. (ز)

٢٢٢٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ عمدًا، ﴿أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أو عمل فيها بالشرك؛ وجبت له النار، ولا يعفى عنه حتى يقتل، ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي: كما يجزى النار لقتله الناس جميعًا لو قتلهم، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ وذلك أنه مكتوب في التوراة: أنَّه من قتل رجلًا خطأً فإنَّه يُقاد به، إلا أن يشاء ولي المقتول أن يعفو عنه، فإن عفا عنه وجبت له الجنة، كما تجب له الجنة لو عفا عن الناس جميعًا، فشدَّد الله ﷻ عليهم القتلَ ليحجز بذلك بعضهم عن بعض[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٢٢٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بالبيان في أمره ونهيه، ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ يعني: إسرافًا في سَفْك الدماء، واستحلال المعاصي عنه[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٢٦٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ قال: دخلت على **عثمان** يوم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٢.

الدار، فقلت: جئتُ لأنصرك. فقال: يا أبا هريرة، أيسرُّك أن تقتل الناس جميعًا وإيَّاي معهم؟! قلت: لا. قال: فإنَّك إن قتلت رجلًا واحدًا فكأنَّما قتلت الناس جميعًا، فانصرِف[1]. (٥/٢٧٨)

٢٢٢٦٦ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق سليمان بن علي ـ أنَّه قيل له في هذه الآيـــة: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾، أهي لنا كما كانت لبني إسرائيل؟ قال: فقال: إي، والذي لا إله إلا هو[2]. (ز)

٢٢٢٦٧ ـ عن سليمان بن علي الرَّبَعيّ، قال: قلت **للحسن [البصري]**: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الآية، أهي لنا، يا أبا سعيد، كما كانت لبني إسرائيل؟ فقال: إي، والذي لا إله غيره، كما كانت لبني إسرائيل، وما جعل دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا[3]. (٥/٢٧٩)

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

نزول الآية:

٢٢٢٦٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبي قلابة ـ أن نفرًا من عُكْلٍ[4] قدِموا على رسول الله ﷺ، فأسلَموا، واجتَوَوُا[5] المدينة، فأمرهم النبيُّ ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة، فيشربوا من أبوالها وألبانها، فقتلوا راعيَها، واستاقوها، فبعث النبيُّ ﷺ في طَلَبهم قافةً، فأُتِي بهم، فقَطَّع أيديهم وأرجلهم، وسَمَل أعينهم، ولم يَحسِمْهم، وتركهم حتى ماتوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية[6]. (٥/٢٨٠)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٢٤٦ (٢٨٣١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٥٦.

(٤) قبيلة من الرباب. معجم البلدان ٤/ ١٤٣.

(٥) اجتووا المدينة: أي أصابهم الجَوى: وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها. لسان العرب (جوا).

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٨١ (١١٠٧٨)، وهو في البخاري ١/ ٥٦ (٢٣٣)، ٥/ ١٢٩ (٤١٩٢)، ٤/ ٦٢ (٣٠١٨)، ٨/ ١٦٢ (٦٨٠٢)، ٨/ ١٦٣ (٦٨٠٤، ٦٨٠٥)، ومسلم ٣/ ١٢٩٦ (١٦٧١) دون ذكر الآية.

٢٢٢٦٩ ـ عن يزيد بن أبي حبيب: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية. فكتب إليه أنس يخبرُه أنَّ هذه الآية نزلت في أولئك النفر من العُرَنِيِّين، وهم من بَجِيلَةَ، قال أنس: فارتدُّوا عن الإسلام، وقتلوا الراعي، واستاقوا الإبل، وأخافوا السبيل، وأصابوا الفرج الحرام، فسأل رسولُ الله ﷺ جبريلَ عن القضاء في مَن حارب. فقال: مَن سرق وأخاف السبيل فاقطَعْ يده لسرقتِه ورجلَه بإخافتِه، ومَن قتلَ فاقْتُلْه، ومَن قتَل وأخاف السبيل واستحَلَّ الفرْجَ الحرامَ فاصلُبْه[1]. (٥/ ٢٨٢)

٢٢٢٧٠ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: هم من عُكْلٍ[2]. (٥/ ٢٨٢)

٢٢٢٧١ ـ عن أنس ـ من طريق قتادة ـ أنَّ رهطًا من عُكْلٍ وعُرَينةَ[3] أَتَوُا النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا أهل ضَرْع، ولم نكن أهل ريف[4]، وإنَّا اسْتَوْخَمْنا[5] المدينة. فأمر لهم النبي ﷺ بذَودٍ[6] وراعٍ، وأمرهم أن يخرجوا فيها، فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا راعيَ رسول الله ﷺ، واستاقوا الذَّوْدَ، وكفروا بعد إسلامهم، فأُتِيَ بهم النبي ﷺ، فَقَطَّعَ أيديهم وأرجلهم، وسَمَل أعينَهم، وتركهم في الحَرَّة حتى ماتوا. فذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[7]. (ز)

٢٢٢٧٢ ـ عن جرير، قال: قدِم على رسول الله ﷺ قومٌ من عُرَيْنَةَ حُفاةً مَضرُورين،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦٦، ٣٨٣، من طريق عبدالله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبدالملك بن مروان، عن أنس بن مالك به.

قال ابن جرير ٨/ ٣٨٣: «في إسناده نظر». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٠٠: «إن صح سنده». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٤٢: «وهذا مع ما فيه من النكارة الشديدة لا يدرى كيف صحته». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ١٨٥ (٥١٠٨): «منكر».

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ١٨٠ (٥٠٠١)، والطبراني في الأوسط ١/ ١٨٠ (٥٧٣)، من طريق أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن أنس به.

وسنده صحيح.

(٣) عُرينة: بطن من بَجِيلة كما تقدم في الأثر السابق. لسان العرب (عرن).

(٤) أي: إنا من أهل البادية لا من أهل المدن. النهاية (ريف).

(٥) أي: استثقلوها، ولم يوافق هواؤها أبدانهم. النهاية (وخم).

(٦) الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع. وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر. النهاية (ذود).

(٧) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٩ (٤١٩٢)، ٧/ ١٢٩ (٥٧٢٧) دون ذكر الآية، وأخرجه بلفظه ابن جرير ٨/ ٣٦١ ـ ٣٦٢.

فأمر بهم رسول الله ﷺ، فلما صحُّوا واشتدُّوا قتَلوا رِعاءَ اللِّقاح[١]، ثم خرجوا باللِّقاح عامِدين بها إلى أرض قومهم. قال جرير: فبعثني رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين، فقدِمنا بهم، فقطَّع أيديهم وأرجلهم مِن خِلاف، وسَمَل أعينهم، فجعلوا يقولون: الماء. ورسول الله ﷺ يقول: «**النار**». حتى هلكوا، وكَره الله سَمْلَ[٢] الأعين؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية[٣] [٢٠٥٤]. (٥/ ٢٨١)

٢٢٢٧٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قدِم على رسول الله ﷺ رجال من بني فَزارةَ قد ماتوا هَزْلًا[٤]، فأمر بهم النبيُّ ﷺ إلى لِقاحِه، فشرِبوا منها حتى صحُّوا، ثم عمَدوا إلى لِقاحِه فسرقوها، فطُلِبوا، فأُتِيَ بهم النبيُّ ﷺ، فقَطَّع أيديهم وأرجلَهم، وسَمَل[٥] أعينَهم قال أبو هريرة: فيهم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. قال: فترك النبيُّ ﷺ سَمْل الأعين بعد[٦] [٢٠٥٥]. (٥/ ٢٨٣)

[٢٠٥٤] **علَّق ابنُ كثير** (٥/ ١٩٠) على هذا الأثر بقوله: «وفيه فائدة، وهو ذكر أمير هذه السرية، وهو جرير بن عبدالله البجلي». وذكر أنَّ قوله: فكره الله سمل الأعين، فأنزل الله هذه الآية. منكر؛ لِمَا ورد في الصحيح عند مسلم أنهم سملوا أعين الرعاء، فكان ما فعل بهم قصاصًا.

[٢٠٥٥] **علَّق ابنُ كثير** (٥/ ١٩١) على هذا الأثر بقوله: «وروي من وجه آخر عن أبي هريرة».

---

(١) اللِّقَاح: ذوات الألبان. النهاية (لقح).

(٢) أي: فَقَأها بحديدة مُحماة أو غيرها. النهاية (سمل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤، من طريق عمرو بن هاشم، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن إبراهيم، عن جرير به.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٩٧: «هذا حديث غريب، وفي إسناده الربذي، وهو ضعيف... وأما قوله: فكره الله سمل الأعين، فأنزل الله هذه الآية. فإنه منكر». وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري: «ضعيف جِدًّا، وهو أيضًا لا يصح».

(٤) أهزَل القوم: إذا أصابت مواشيهم سَنَةٌ فهزلت. والهُزَالُ: ضد السِّمَن. النهاية (هزل).

(٥) جاء في الدر بلفظ: «سَمَر أعينهم»، أي: أحمى لهم مسامير الحديد ثم كحلهم بها. النهاية (سمر).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١٠/ ١٠٧ (١٨٥٤١)، من طريق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة به.

وفي سنده إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٤١): «متروك».

٢٢٢٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ قومًا من عُرَينةَ جاؤوا إلى النبيّ ﷺ فأسلموا، وكان منهم مُوَارَبَةٌ[١]، قد شَلَّت أعضاؤُهم، واصفرَّت وجوههم، وعظُمت بطونُهم، فأمر بهم النبيُّ ﷺ إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها وألبانها، فشربوا حتى صحُّوا وسمِنوا، فعمَدوا إلى راعي النبيّ ﷺ فقتَلوه، واستاقوا الإبل، وارتَدُّوا عن الإسلام، وجاء جبريل، فقال: يا محمد، ابعث في آثارهم. فبعث، ثم قال: ادعُ بهذا الدعاء: اللهمَّ، إنَّ السماءَ سماؤُك، والأرضَ أرضُك، والمشرقَ مشرقُك، والمغربَ مغربُك، اللهمَّ، ضيِّقْ عليهم الأرضَ برُحبِها حتى تَجعلها عليهم أضيقَ مِن مَسْكِ حَمَلٍ حتى تُقْدِرَني عليهم. فجاءوا بهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. فأمره جبريل أنَّ مَن أخذ المال وقتَل يُصلَب، ومَن قتَل ولم يأخذ المال يُقْتل، ومَن أخذ المال ولم يَقتُل تُقطَّعُ يده ورجله من خِلاف. وقال ابن عباس: هذا الدعاءُ لكلِّ آبِقٍ، ولكلِّ مَن ضلَّت له ضالَّةٌ من إنسانٍ وغيره، يدعو بهذا الدعاء، ويُكتبُ في شيء، ويُدفَنُ في مكانٍ نظيفٍ إلا قدَره اللهُ عليه[٢]. (٥/٢٨٦)

٢٢٢٧٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: نزلت في المشركين، فمن تاب منهم قبلَ أن يُقدَرَ عليه لم يكن عليه سبيل، وليست تَحرُزُ هذه الآيةُ الرجلَ المسلمَ مِن الحدِّ إن قتَل أو أفسَد في الأرض أو حاربَ الله ورسولَه ثم لحِقَ بالكفار قبل أن يَقْدِروا عليه، لم يمنَعْه ذلك أن يُقام فيه الحدُّ الذي أصابه[٣]. (٥/٢٧٩)

٢٢٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في هذه الآية، قال: كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين رسول الله ﷺ عهدٌ وميثاق، فنقضوا العهد، وأفسدوا في الأرض، فخيَّر الله نبيَّه فيهم؛ إن شاء أن يُقتِّل، وإن شاء صلَّب، وإن شاء أن يُقطِّع

---

(١) المُواربةُ: المُداهاة والمُخاتَلة. لسان العرب (ورب).

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص٣٤٨ (١٠٧٩)، من طريق عباد بن الوليد، عن محمد بن الصلت، عن عبدالعزيز بن مسلم، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

وسنده حسن.

(٣) أخرجه أبو داود ٦/ ٤٢٥ (٤٣٧٢)، والنسائي ٧/ ١٠١ (٤٠٤٦) واللفظ له.

قال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ١٩٧: «إسناد حسن». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٩٣: «إسناد جيد».

أيديهم وأرجلهم من خِلاف، وأما النفي فهو الهرب في الأرض[(١)][٢٠٥٦]. (٥/ ٢٨٠)

٢٢٢٧٧ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق عبدالله بن عبيدالله ـ قال: نزلت آية المحاربين في العُرَنِيِّين[(٢)]. (٥/ ٢٨١)

٢٢٢٧٨ ـ عن **سعد بن أبي وقاص** ـ من طريق مصعب بن سعد ـ قال: نزلت هذه الآية في الحَرُورِيَّة: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية[(٣)]. (٥/ ٢٨٠)

٢٢٢٧٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كان ناس من بني سُلَيْم أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فبايعوه على الإسلام وهم كَذَبَةٌ، ثم قالوا: إنا نَجْتَوِي المدينة. فقال النبيُّ ﷺ: «**هذه اللِّقاح تغدو عليكم وتروح، فاشربوا من أبوالها وألبانها**». فبينما هم كذلك إذ جاء الصَّرِيخُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: قتَلوا الراعي، وساقُوا النَّعَمَ. فركِبوا في أثرِهم، فرجع صحابة رسول الله ﷺ وقد أسَرُوا منهم، فأتَوا بهم النبيَّ ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. فقتَل نبيُّ الله ﷺ منهم، وصلَب، وقطَع، وسَمَل الأعين. قال: فما مثَّل النبيُّ ﷺ قبلُ ولا بعدُ، ونهَى عن الْمُثْلةِ، وقال: «**لا تُمثِّلوا بشيء**»[(٤)]. (٥/ ٢٨٣)

٢٢٢٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كان قومٌ بينَهم وبين النبيِّ ﷺ ميثاقٌ، فنقَضوا العهد، وقطَعوا السُّبُل، وأفسدوا في الأرض، فخيَّر الله نبيَّه فيهم؛ إن شاء قتَل، وإن شاء صلَب، وإن شاء قطَّع أيديهم وأرجلهم من خِلاف، ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، قال: هو أن يُطلَبوا حتى يُعجِزوا، فمن تاب قبلَ أن يَقدِروا عليه قُبِلَ ذلك منه[(٥)]. (٥/ ٢٨٨)

[٢٠٥٦] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ١٥٣) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والضحاك بقوله: «ويشبه أن تكون نازلة بني قريظة حين هموا بقتل النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦٠، ٣٩٢، والطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٦ (١٣٠٣٢)، واللفظ له، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه أبو داود ٦/ ٤٢٤ (٤٣٦٩)، والنسائي ٧/ ١٠٠ (٤٠٤١)، من طريق عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي الزناد، عن عبدالله بن عبيدالله، عن عبدالله بن عمر به.
وسنده صحيح. انظر: تفسير الطبري تحقيق أحمد شاكر ١٠/ ٢٤٩.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٨٩ ـ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١٠/ ١٠٧ (١٨٥٤٠)، وابن جرير ٨/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦٠، ٣٨٥، ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٢٢٨١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: نزلت هذه الآية في المشركين[١]. (٥/٢٨٨)

٢٢٢٨٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس = (ز)

٢٢٢٨٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤] نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم من قبل أن تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل؛ وليست تُحْرِزُ هذه الآية الرجل المسلم من الحدِّ إن قتل، أو أفسد في الأرض، أو حارب الله ورسوله، ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه، لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصاب[٢]. (ز)

٢٢٢٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: نزلت في أهل الشرك[٣] [٢٠٥٧]. (ز)

٢٢٢٨٥ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: أُنزِلت في سُودانِ عُرَينةَ، أتَوا رسول الله ﷺ وبهم الماء الأصفر، فشكوا ذلك إليه، فأمرهم فخرجوا إلى إبل الصدقة، فقال: «**اشربوا من ألبانها وأبوالها**». فشربوا، حتى إذا صَحُّوا وبرِئوا قتَلوا الرُّعاة، واستاقوا الإبل، فبعث رسول الله ﷺ فأُتِيَ بهم، فأراد أن يسمُلَ أعينهم فنهاه الله عن ذلك، وأمره أن يقيم

[٢٠٥٧] **انتقَد ابنُ عطية** (٣/١٥٣) هذا القول الذي قاله عكرمة والحسن **مستندًا إلى دلالة نصوص الشرع** بقوله: «وفي هذا ضعف؛ لأن توبة المشرك نافعة بعد القدرة عليه وعلى كل حال».

وذكر **ابنُ كثير** (٥/١٩٦) أنَّ هذا القول **يتأيد بخاتمة الآية**: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؛ لأنَّ أهل الإسلام قد ثبت في حقهم ما جاء عند مسلم، عن عبادة بن الصامت، قال: أخذ علينا رسول الله ﷺ كما أخذ على النساء: «**ألا نشرك بالله شيئًا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا يعضه بعضُنا بعضًا، فمَن وفى منكم فأجره على الله، ومَن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب فهو كفارة له، ومن ستره الله فأمره إلى الله؛ إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفر له**»».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٣٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٣٦١.

فيهم الحدود كما أنزلها الله[(١)] [٢٠٥٨]. (٥/ ٢٨٤)

٢٢٢٨٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: نزلت في قوم هلال بن عويمر، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ وادع هلال بن عويمر ـ وهو أبو بردة الأسلمي ـ على أن لا يُعينه ولا يُعين عليه، ومَن أتاه مِن المسلمين فهو آمن من أن يهاج[(٢)]، ومن أتاه من المسلمين منهم فهو آمن لا يهاج، ومن مرَّ بهلال بن عويمر على رسول الله ﷺ فهو آمن لايهاج. قال: فمَرَّ قومٌ من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من أسلم قوم هلال بن عويمر، ولم يكن هلال يومئذ شاهدًا، فنَهدوا[(٣)] إليهم، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ؛ ونزل عليه جبريل عليه السلام بالقضية فيهم[(٤)]. (ز)

٢٢٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾... وذلك أنَّ تسعة نفر من عُرَيْنة ـ وهم من بُجَيْلة ـ أَتَوُا النبيَّ ﷺ بالمدينة، فأسلموا، فأصابهم وجع شديد، ووقع الماءُ الأصفرُ في بطونهم، فأمرهم النبيُّ ﷺ أن يخرجوا إلى إبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا ذلك، فلمَّا صحُّوا عمدوا إلى الراعي فقتلوه، وأغاروا على الإبل فاستاقوها، وارتدُّوا عن الإسلام، فبعث النبيُّ ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر، فأخذوهم، فلمَّا أتوا بهم النبيَّ ﷺ أمر بهم فقُطعت أيديهم وأرجلهم، وسُمِلت أعينهم؛ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[(٥)] [٢٠٥٩]. (ز)

[٢٠٥٨] **انتقد ابنُ عطية** (٣/ ١٥٤) قول السدي **مستندًا لمخالفته ما تظاهرت به الأخبار**، فقال: «وهذا قول ضعيف، تخالفه الروايات المتظاهرة».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٥/ ١٩٣).

[٢٠٥٩] اختلف المفسرون في نزول هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها في قوم من أهل الكتاب نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ، وأفسدوا في الأرض؛ فنزلت الآية مُعَرِّفةً حكمهم. **والثاني**: أنها في قوم المشركين. **والثالث**: أنها في قوم من عكل وعرينة الذين ارتدوا وحاربوا الله ورسوله.

ورجَّح ابنُ جرير (٨/ ٣٦٧) نزولها للتعريف بحكم مَن حارب الله ورسوله وأفسد بعد الذي كان مِن أمر العرنيين **مستندًا إلى السياق، وأقوال الصحابة**، فقال: «لأن القصص التي قصها الله جل وعز قبل هذه الآية وبعدها من قصص بني إسرائيل وأنبائهم، فأن يكون ذلك ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ مرسلًا.

(٢) أي: من أن يُزعَج أو يُنفَّر. النهاية (هيج).

(٣) نَهَدَ القوم لعدوهم: إذا صمدوا له وشَرعوا في قتاله. النهاية (نهد).

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٥٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٢.

❁ النسخ في الآية:

٢٢٢٨٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: لَمَّا فعل النبي ﷺ ذلك وُعِظ، ونُسِخ هذا الحكم[(١)] [٢٠٦٠]. (ز)

٢٢٢٨٩ ـ عن أبي الزِّناد ـ من طريق محمد بن عجلان ـ أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا قطَّع الذين سرقوا لِقاحَه وسمَل أعينهم بالنار عاتبه الله في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية[(٢)]. (٥/ ٢٨٥)

٢٢٢٩٠ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: ذاكرتُ الليث بن سعد ما كان مِن سمْلِ رسول الله ﷺ أعينهم، وتركِه حَسْمَهم حتى ماتوا، فقال: سمعت محمد بن عجلان يقول: أُنزِلت هذه الآية على رسول الله ﷺ مُعاتبة في ذلك، وعلَّمه عقوبة مثلِهم من القطع والقتل والنفي، ولم يسمُلْ بعدهم غيرهم. =

٢٢٢٩١ ـ قال: وكان هذا القول ذُكِر لأبي عمرو [الأوزاعي]، فأنكر أن تكون نزلت معاتبةً، وقال: بل كانت عقوبة أولئك النفر بأعيانِهم، ثم نزلت هذه الآية في عقوبة غيرهم مِمَّن حارب بعدهم، فرُفِع عنه السَّمْلُ[(٣)]. (٥/ ٢٨٤)

== متوسطًا منه يعرف الحكم فيهم وفي نظرائهم أولى وأحق. وقلنا: كان نزول ذلك بعد الذي كان من فعل رسول الله ﷺ بالعُرَنِيِّين ما فعل لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ بذلك».

ورجَّح ابنُ تيمية (٢/ ٤٦٧) عموم الآية، فقال بعد ذكره لما ورد في نزولها من أقوال: «والآية تتناول ذلك كله». ولم يذكر مستندًا.

ووافقه ابنُ كثير (٥/ ١٨٥)، فقال: «والصحيح أنَّ هذه الآية عامَّةٌ في المشركين وغيرهم مِمَّن فعل هذه الصفات». ولم يذكر مستندًا.

[٢٠٦٠] انتقد ابنُ كثير (٥/ ١٩٣) هذا القول بالنسخ مستندًا إلى عدم الدليل عليه بقوله: «وهذا القول فيه نظر، ثم صاحبه مُطالَب ببيان تأخر الناسخ الذي ادَّعاه عن المنسوخ». ==

---

(١) علَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٨٣، وقال قبله: قال قوم في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾: هذه ناسخة لما كان رسول الله ﷺ فعله في أمر العرنيين من التمثيل بهم، وسمل أعينهم، وتركهم حتى ماتوا. ومِمَّن قال هذا محمد بن سيرين.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٣/ ٤٣٦ (٣٤٩١)، والبيهقي في سننه ٨/ ٢٨٣. وقال: «مرسل».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

٢٢٢٩٢ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٢٢٩٣ ـ **والحسن البصري**: المحاربة لله الكفر به[١]. (ز)

٢٢٢٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

٢٢٢٩٥ ـ **وعطاء الخراساني** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قالا: هذا اللصُّ الذي يَقطعُ الطريق فهو محارِبٌ[٢]. (٥/ ٢٨٧)

٢٢٢٩٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ، مثله[٣]. (ز)

٢٢٢٩٧ ـ عن **أبي الزناد**، ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: أُتي عبدالحميد وهو أميرٌ على العراق بثلاثة نفر قد قطعوا الطريق، وخَذَمُوا[٤] بالسيوف، فأشار عليه ناس بقتلهم، فاستشارني، فقلت له: لا تفعلْ. =

٢٢٢٩٨ ـ فنَهَيْتُه أن يقتلهم، لما كنت أعلم من رأي **عمر بن عبدالعزيز** في ذلك أنَّه لا يستحل قتل شيء كان على ذلك الحال، فلم يزالوا به حتى قتل أحدهم، ثم أخذ بقلبه بعضُ ما قلت، فكتب بعضهم إلى عمر، فجاءه جوابه جوابًا غليظًا يُقبِّح له ما صنع، وفي الكتاب: فهلَّا إذ تأولتَ هذه الآية ورأيت أنهم أهلها أخذت بأيسر ذلك. قال أبو الزناد: فإنَّ رأي الذي ينتهي إلى رأيهم بالمدينة مُدَّعيًا أنه ليس بالمحارب

== وذكر أنَّ هناك مَن قالوا بأنَّ هذا كان قبل الحدود، ونسبه لابن سيرين. ثم **علَّق** (٥/ ١٩٣) عليه بقوله: «وفي هذا نظر؛ فإنَّ قصتهم متأخرة، وفي رواية جرير بن عبدالله [الواردة في نزول الآية] لقصتهم ما يدل على تأخرها؛ فإنه أسلم بعد نزول المائدة».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٥٤) قولًا بأن هذه الآية ليست بناسخة لذلك الفعل؛ لأن ذلك وقع في المرتدين، وأنها في المحارب المؤمن. و**علَّق** عليه بقوله: «لا سيما وفي بعض الطرق أنهم سملوا أعين الرعاة».

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٢٧٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٨٨، وفي المصنف (١٨٥٤٢)، وابن جرير ٨/ ٣٦٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٨٨، وفي المصنف (١٨٥٤٢).

(٤) خَذَمُوا بالسيوف: أي ضربوا الناس بها في الطريق. النهاية (خذم).

الذي يتلصص ويستخفي من السلطان ويغزو، لكنهم قالوا: إنَّ المحارب الذي يفسد نسل المؤمنين، ولا يجيب دعوة السلطان[١]. (ز)

٢٢٢٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، يعني بالمحاربة: الشرك. نظيرها في براءة [١٠٧]: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٢]. (ز)

٢٢٣٠٠ ـ عن **أبي حنيفة** وأصحابه: أنَّ المحارب: هو قاطع الطريق، فأما المكابر في الأمصار فليس بالمحارب الذي له حكم المحاربين[٣]. (ز)

٢٢٣٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي** ـ من طريق العباس، عن أبيه ـ قال: هو اللص الْمُجاهِر بلُصُوصِيَّته، الْمُكابِر، في الْمِصْرِ وغيرِه[٤]. (ز)

٢٢٣٠٢ ـ عن **أبي عمرو [الأوزاعي]** ـ من طريق الوليد ـ وتكون المحاربة في الْمِصْر شَهَر على أهله بسلاحه ليلًا أو نهارًا[٥]. (ز)

٢٢٣٠٣ ـ عن الوليد، قال: سألتُ عن ذلك **الليث بن سعد** =

٢٢٣٠٤ ـ و**ابن لهيعة**، قلت: تكون المحاربة في دور المصر والمدائن والقرى؟ فقالا: نعم، إذا هم دخلوا عليهم بالسيوف علانية، أو ليلًا بالنيران. قلت: فقتلوا، أو أخذوا المال ولم يقتلوا؟ فقال: نعم، هم المحاربون، فإن قَتَلوا قُتِلوا، وإن لم يقتلوا وأخَذوا المال قُطعوا مِن خِلاف إذا هم خرجوا به من الدار، ليس مَن حارب المسلمين في الخلاء والسبيل بأعظم مِن محاربة مَن حاربهم في حريمهم ودورهم[٦]. (ز)

٢٢٣٠٥ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: قلت **لمالك بن أنس**: تكون محاربة في المِصر؟ قال: نعم، والمحارب عندنا مَن حمل السلاح على المسلمين في مِصْرٍ أو خلاء، فكان ذلك منه على غير نائِرَة كانت بينهم، ولا ذَحْلٍ[٧]، ولا عداوة، قاطعًا للسبيل والطريق والديار، مخيفًا لهم بسلاحه، فقتل أحدًا منهم؛ قَتَله الإمامُ كقتله المحارب، ليس لولي المقتول فيه عَفْوٌ ولا قَوَد[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٦٢ ـ ١٤٦٣ (٧٣٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٢.

(٣) علَّقه ابن جرير ٨/ ٣٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧١.

(٧) الذَّحْل: الثأر. لسان العرب (ذحل).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٠.

٢٢٣٠٦ ـ عن الوليد: وأخبرني **مالك**: أنَّ قتل الغِيلَة عنده بمنزلة المحاربة. قلت: وما قتل الغِيلَة؟ قال: هو الرجل يخدع الرجل والصبي، فيدخله بيتًا، أو يخلو به، فيقتله ويأخذ ماله، فالإمام وليُّ قتل هذا، وليس لولي الدم والجرح قَوَد ولا قصاص[(١)]. (ز)

٢٢٣٠٧ ـ عن محمد بن إدريس الشافعي ـ من طريق الربيع ـ أنَّه اللص المجاهر بلصوصيته، المكابر، في المصر وغيره[(٢)][٢٠٦١]. (ز)

٢٢٣٠٨ ـ عن داود بن أبي هند، قال: تذاكرنا المحارب ونحن عند ابن هبيرة في ناس من أهل البصرة، فاجتمع رأيهم أنَّ المُحارب ما كان خارجًا مِن المِصْر[(٣)][٢٠٦٢]. (ز)

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾

٢٢٣٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾، قال: الزِّنا، والسرقة، وقتل النفس، وإهلاك الحرث والنسل[(٤)]. (٥/ ٢٨٩)

[٢٠٦١] اختلف أهل العلم في المستحق اسم المحارب لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه على ثلاثة أقوال: **الأول**: هو اللص الذي يقطع الطريق. **والثاني**: هو قاطع الطريق؛ فأما المكابر في الأمصار فليس بالمحارب الذي له حكم المحاربين. **والثالث**: هو اللص المجاهر بلصوصيته، المكابر في المصر وغيره.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٣٧٢) القول الأخير الذي قاله الأوزاعي، ومالك، وابن لهيعة، والشافعي، والليث **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «لا خلاف بين الحُجَّة أنَّ مَن نَصَب حربًا للمسلمين على الظُّلم منه لهم أنَّه لهم محارب، ولا خلاف فيه. فالذي وصفنا صفته لا شكَّ فيه أنَّه لهم مناصبٌ حربًا ظلمًا، وإذ كان ذلك كذلك فسواء كان نَصْبُه الحربَ لهم في مصرهم وقراهم أو في سبلهم وطرقهم في أنَّه لله ولرسوله محارب بحربه مَن نهاه الله ورسوله عن حربه».

[٢٠٦٢] **ذكر ابنُ كثير** (٥/ ١٩٤) أنَّ علة مَن قالوا بأنَّ المحاربة لا تكون إلا في الطرقات، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٢٣١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾: القتل، وأخذ الأموال[١]. (ز)

﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾

٢٢٣١١ ـ عن أنس ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ أنَّ رسول الله ﷺ سأل جبريل عن القضاء في مَن حارب، فقال: مَن سرق وأخاف السبيل فاقطَعْ يده لسرقتِه ورجلَه بإخافتِه، ومَن قتلَ فاقْتُلْه، ومَن قتَل وأخاف السبيل واستحَلَّ الفرْجَ الحرامَ فاصلُبْه[٢] [٢٠٦٣]. (٥/ ٢٨٢)

٢٢٣١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: مَن شهَر السلاحَ في قُبَّةِ الإسلام وأفسَد السبيلَ فظُهِر عليه وقُدِر فإمامُ المسلمين مُخيَّرٌ فيه؛ إن شاء قتَله، وإن شاء صلَبه، وإن شاء قطَع يده ورجله[٣]. (٥/ ٢٨٥)

٢٢٣١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: إذا خرج المحاربُ فأخذ المالَ ولم يَقتُل قُطِع مِن خِلافٍ، وإذا خرَج فقتَل ولم يأخُذ المالَ قُتِل، وإذا خرج وأخذ المال وقتَل قُتِل وصُلِب، وإذا خرج فأخاف السبيل ولم يأخذ المال ولم يَقْتُل نُفِيَ[٤]. (٥/ ٢٨٥)

= فأما في الأمصار فلا: هي أن المرء يلحقه الغَوْثُ إذا استغاث في المِصْر، بخلاف الطريق لبعده ممن يغيثه ويعينه.

وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ١٥٥) على هذا القول بقوله: «يريدون أنَّ القاطع في المِصر يلزمه حَدُّ ما اجْتَرَح مِن قتل، أو سرقة، أو غصب، ونحو ذلك».

[٢٠٦٣] علَّق ابنُ عطية (٣/ ١٥٦) على هذا الأثر بقوله: «وبقي النفي للمخيف فقط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.

(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول الآية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٩، والنحاس في ناسخه ص٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الشافعي في الأم ٦/ ١٥١ ـ ١٥٢، وعبد الرزاق (١٨٥٤٤)، وابن أبي شيبة ١٠/ ١٤٧، وابن جرير ٨/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، والبيهقي ٨/ ٢٨٣، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٢٢٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، قال: إذا حارب فقتل فعليه القتل إذا ظُهِر عليه قبل توبته، وإذا حارب وأخذ المال وقَتَل فعليه الصلب إن ظُهِر عليه قبل توبته، وإذا حارب وأخذ ولم يقتل فعليه قطع اليد والرجل مِن خِلاف إن ظُهِر عليه قبل توبته، وإذا حارب وأخاف السبيل فإنما عليه النفي[1]. (ز)

٢٢٣١٥ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ في الآية، قال: الإمام مُخَيَّرٌ في المحاربِ يصنعُ به ما شاء[2] [٢٠٦٤]. (٥/ ٢٨٨)

٢٢٣١٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: مَن خرج في الإسلام مُحارِبًا لله ورسوله فقَتَل وأصاب مالًا فإنه يُقتَل ويُصلَب، ومَن قَتَل ولم يُصِب مالًا فإنه يُقتَل كما قَتَل، ومَن أصاب مالًا ولم يقتُل فإنَّه يُقطَع مِن خلاف، وإن أخاف سبيل المسلمين نُفِي من بلده إلى غيره؛ لقول الله ـ جل وعز ـ: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾[3]. (ز)

٢٢٣١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي معاوية ـ =

٢٢٣١٨ ـ وعن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر ـ في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾، قالا: إن أخاف المسلمين فاقتطع المال ولم يسفك قُطِع، وإذا سفك دمًا قُتِل وصُلِب، وإن جمعهما فاقتطع مالًا وسَفَك دمًا قُطِع ثم قُتِل ثم صُلِب، كأنَّ الصَّلْب مُثْلَة، وكأنَّ القطع

[٢٠٦٤] **ذكر ابنُ جرير** (٨/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) أنَّ حجة قائلي هذا القول هي أنَّ ما كان في القرآن «أو ـ أو» فإنه للتخيير؛ كقوله تعالى: ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وكآية كفارة اليمين، وآية جزاء الصيد. وإذا كان ذلك كذلك فهو في هذه الآية كذلك.
وبنحوه قال **ابن عطية** (٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، وكذا **ابن كثير** (٥/ ١٦٤).
ونقل **ابن عطية** (٣/ ١٥٥) عن مالك أنه استحسن أن يأخذ في الذي لم يَقْتل بأيسر العقوبات. وعلَّق عليه بقوله: «لا سيما إن كانت زلَّةً ولم يكن صاحب شرور معروفة، وأما إن قَتل فلا بد من قتله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٨٦، وابن جرير ٨/ ٣٨٠.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٥٤ ـ ١٤٥٥ (٧٢٩)، وابن جرير ٨/ ٣٧٦.

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، وكأن القتل ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وإن امتنع فإنَّ من الحق على الإمام وعلى المسلمين أن يطلبوه حتى يأخذوه فيقيموا عليه حكم كتاب الله[1] [٢٠٦٥]. (ز)

٢٢٣١٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق عبيدة ـ الإمام مُخَيَّر في المحارب، أيَّ ذلك شاء فعل؛ إن شاء قتل، وإن شاء قطع، وإن شاء نفى، وإن شاء صلب[2]. (ز)

٢٢٣٢٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حمَّاد ـ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: إذا خرج فأخاف السبيل وأخذ المال قُطِعَت يده ورجله من خلاف، وإذا أخاف السبيل ولم يأخذ المال نُفِي، وإذا قَتَل قُتِل، وإذا أخاف السبيل وأخذ المال وقَتَل صُلِب[3]. (ز)

٢٢٣٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق القاسم بن أبي بزَّة ـ =

٢٢٣٢٢ ـ وعن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق قيس بن سعد ـ قالا: الإمامُ في ذلك مُخَيَّرٌ، أيَّ ذلك شاءَ فعَل؛ إن شاء قطع، وإن شاء صلَب، وإن شاء نفَى[4]. (٥/ ٢٨٧)

٢٢٣٢٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ =

٢٢٣٢٤ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق أبي حُرَّة ـ قال: الإمام مُخَيَّر في الْمُحارِب، أيَّ ذلك شاء فعل[5]. (٥/ ٢٨٨)

[٢٠٦٥] **ذكر ابنُ جرير** (٨/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨) أنَّ قائلي هذا القول احتجَّوا بأنَّ الحِرابة لا تُوجِب القتل بمجردها ما لم يقتُل؛ لأنَّ دم المؤمن حرام إلا بإحدى ثلاث: ارتداد، أو زِنًا بعد إحصان، أو قتل نفس. فالمحارب إذا لم يقتل فلا سبيل إلى قتله، وإلا فذلك تقدُّمٌ على الله ورسوله بالخلاف عليهما في الحُكم.

وبنحوه قال **ابن عطية** (٣/ ١٥٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٥٦ ـ ١٤٥٩ (٧٣٠ ـ ٧٣٤)، وابن جرير ٨/ ٣٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/ ٤٥٢ (٣٣٤٦٤)، وابن جرير ٨/ ٣٧٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٥٦ ـ ١٤٥٩ (٧٣٠ ـ ٧٣٤) من طريق حجاج، وابن أبي شيبة ١٠/ ١٤٥، ١٢/ ٢٨٥، وابن جرير ٨/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٥٦ ـ ١٤٥٩ (٧٣٠ ـ ٧٣٤). وابن أبي شيبة ١٠/ ١٤٥، ١٢/ ٢٨٥، وابن جرير ٨/ ٣٨٠ عن الحسن من طريق عاصم وغيره.

٢٢٣٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سماك ـ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، قال: إذا أخاف الطريق ولم يقتُل ولم يأخُذ المال نُفِي[1]. (ز)

٢٢٣٢٦ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق عمران بن حدير ـ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: إذا قَتَل وأَخَذ المال وأخاف السبيل صُلِب، وإذا قَتَل لم يَعْدُ ذلك قُتِل، وإذا أخذ المال لم يَعْدُ ذلك قُطِع، وإذا كان يفسد نُفِي[2]. (ز)

٢٢٣٢٧ ـ عن مورق العجلي ـ من طريق قتادة ـ في المُحارِب قال: إن كان خرج فقَتَل وأَخَذ المال صُلِب، وإن قَتَل ولم يأخذ المال قُتِل، وإن كان أَخَذ المال ولم يقتل قُطِع، وإن كان خرج مُشاقًّا للمسلمين نُفِي[3]. (ز)

٢٢٣٢٨ ـ عن فضيل بن مرزوق، قال: سمعت السديَّ يسأل عطية العوفي عن رجل مُحارِب خرج فأخذ ولم يُصِب مالًا، ولم يُهْرِق دمًا. قال: النفيُ بالسيف، وإن أخذ مالًا فيَدُه بالمال ورجله بما أخاف المسلمين، وإن هو قَتَل ولم يأخذ مالًا قُتِل، وإن هو قَتَل وأَخَذ المال صُلِب. وأكبر ظني أنَّه قال: تُقطَع يده ورجله[4]. (ز)

٢٢٣٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، قال: حدود أربعة أنزلها الله؛ فأمَّا مَن أصاب الدم والمال جميعًا صُلِب، وأمَّا مَن أصاب الدم وكَفَّ عن المال قُتِل، ومَن أصاب المالَ وكَفَّ عن الدم قُطِع، ومَن لم يُصِب شيئًا من هذا نُفي[5]. (ز)

٢٢٣٣٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ =

٢٢٣٣١ ـ وعطاء الخراساني ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قالا: هذا اللصُّ الذي يَقطعُ الطريق فهو محارِبٌ؛ فإن قتَل وأخَذ مالًا صُلِب، وإن قتَل ولم يأخذْ مالًا قُتِل، وإن أخذ مالًا ولم يَقتُل قُطِعت يده ورجله، وإن أُخِذ قبلَ أن يَفعلَ شيئًا من ذلك نُفِي[6]. (٥/ ٢٨٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/ ٤٥٢ (٣٣٤٦٣)، وابن جرير ٨/ ٣٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٨٨، وفي المصنف (١٨٥٤٢)، وابن جرير ٨/ ٣٧٥.

٢٢٣٣٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ مثله[١]. (ز)

٢٢٣٣٣ ـ عن **حُصين [بن عبد الرحمن السلمي]** ـ من طريق هشيم ـ قال: كان يُقال: مَن حارب فأخاف السبيل وأخذ المال ولم يَقتُل قُطِعَت يده ورجله من خلاف، وإذا أخذ المال وقَتَل صُلِب[٢]. (ز)

٢٢٣٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فنَهَى اللهُ نبيَّه عليه الصلاة والسلام عن أن يسْمُل أعين العُرَنِيِّين الذين أغاروا على لقاحه، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه، فنظر إلى مَن أخذ المال ولم يقتُل فقَطَع يده ورجله مِن خلاف؛ يده اليمنى ورجله اليسرى، ونظر إلى مَن قتل ولم يأخذ مالًا فقتله، ونظر إلى مَن أخذ المال وقَتَل فصَلَبه، وكذلك ينبغي لكلِّ مَن أخاف طريق المسلمين وقطع أن يُصنَع به إن أُخِذ وقد أَخَذ مالًا قُطِعت يده بأخذه المال ورجله بإخافة الطريق، وإن قتل ولم يأخذ مالًا قُتِل، وإن قَتَل وأخذ المال صُلِب[٣]. (ز)

٢٢٣٣٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: كان ناس يسعون في الأرض فسادًا وقَتَلوا وقَطَعوا السبيل فصُلِب أولئك، وكان آخرون حاربوا واستحَلُّوا المال ولم يَعْدُوا ذلك فقُطِعت أيديهم وأرجلهم، وآخرون حاربوا واعتزلوا ولم يَعْدُوا ذلك فأولئك أُخرِجوا من الأرض[٤][٢٠٦٦]. (ز)

[٢٠٦٦] اختلف المفسرون في الخِلال الواردة في الآية أتلزم المحارب باستحقاقه اسم المحاربة، أم يلزمه ما لزمه من ذلك على قدر جرمه مختلفًا باختلاف إجرامه؟ على قولين: **الأول**: يلزمه ما لزمه من ذلك على قدر جرمه، مختلفًا باختلاف إجرامه. **والثاني**: الإمام فيه بالخيار أن يفعل أي هذه الأشياء التي ذكرها الله.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٣٨١) القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وإبراهيم من طريق حماد، وأبي مجلز، والحسن من طريق سماك، وحصين، وقتادة من طريق سعيد، والسدي، وفضيل بن مرزوق، وسعيد بن جبير، والربيع، ومورق العجلي **مستندًا إلى دلالة السنّة** فيما مضى ذكره في توجيه القول، وقال: «وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا تأويل من أوجب على المحارب من العقوبة على قدر استحقاقه». وقال (٨/ ٣٨٣): ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٨٨، وفي المصنف (١٨٥٤٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٦.

﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ﴾

٢٢٣٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ﴾، يعني: اليد اليمنى والرجل اليسرى، فالإمام في ذلك بالخيار في القتل، والصلب، وقطع الأيدي والأرجل[1]. (ز)

== «وقد روي عن رسول الله ﷺ بتصحيح ما قلنا في ذلك خبرٌ في إسناده نظر». وساق رواية يزيد بن أبي حبيب عن أنس التي مرت في نزول الآية.

وذكر **ابنُ كثير** (٣/ ١٠٠) أنَّ الرواية تشهد لهذا القول لو صحَّت.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ١٥٦) على هذا القول بقوله: «وهو أَحْوَط للمفتي، وأَصْوَن لدم المحارب».

وانتقد **ابنُ جرير** (٣٨١ ـ ٣٨٢) القول الثاني **مستندًا لمخالفته اللغة، والسنة**، وذلك أنَّ «أو» في لغة العرب تأتي بضروب عدة، وهي في هذا الموطن للتعقيب؛ كقول القائل: جزاء المؤمنين عند الله أن يدخلهم الجنة، أويرفع منازلهم، أو يسكنهم مع الأنبياء. فليس المقصود أنَّ جزاء كل مؤمن هو مرتبة من هذه المراتب، بل أن جزاء المؤمن لن يخلو من بعض هذه المنازل. ثم إنّ ﴿أَوْ﴾ لو كانت للتخيير لجاز للإمام قتلُ مَن شهر السلاح مخيفًا السبيل وصلبه، وإن لم يأخذ مالًا ولا قتل أحدًا، وذلك خلاف الثابت عن النبي ﷺ من أنَّ دم المسلم لا يحل إلا بإحدى ثلاث: ارتداد، أو زِنًا بعد إحصان، أو قتل نفس، وأنه لا قطع إلا في ربع دينار فصاعدًا. ثم قال: «وبعدُ: فإذا كان الإمام مخيرًا في الحكم على المحارب من أجل أن ﴿أَوْ﴾ بمعنى التخيير في هذا الموضع عندك، أفله أن يصلبه حيًّا ويتركه على الخشبة مصلوبًا حتى يموت من غير قتله؟ فإن قال: ذلك له. خالف في ذلك الأمة. وإن زعم أن ذلك ليس له، وإنما له قتله ثم صلبه أو صلبه ثم قتله، ترك علته من أن الإمام إنما كان له الخيار في الحكم على المحارب من أجل أن ﴿أَوْ﴾ تأتي بمعنى التخيير، وقيل له: فكيف كان له الخيار في القتل أو النفي أو القطع ولم يكن له الخيار في الصلب وحده، حتى تجمع إليه عقوبة أخرى؟ وقيل له: هل بينك وبين مَن جعل الخيار حيث أبيت وأبى ذلك حيث جعلته له فرقٌ من أصل أو قياس؟ فلن يقول في أحدهما قولًا إلا ألزم في الآخر مثله».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٥٦) أنَّ في هذا القول سدًّا للذريعة وحفظًا للناس والطرق.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.

٢٢٣٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: سألت الجهم بن وراد الكوفي عن قوله: ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾. فقال: يده اليمنى ورجله اليسرى[١]. (ز)

﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾

٢٢٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ نفيُه أن يُطْلَبَ[٢]. (٥/ ٢٨٨)

٢٢٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: أن يعجزوا فلا يقدر عليهم[٣]. (ز)

٢٢٣٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: يُهَرَّبوا؛ يُخرَجوا من دار الإسلام إلى دار الحرب[٤]. (٥/ ٢٨٥)

٢٢٣٤١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ قال: نفيُه أن يطلبَه الإمامُ حتى يأخذه، فإذا أخذه أقام عليه إحدى هذه المنازل التي ذكر الله بما استحَل[٥]. (٥/ ٢٨٨)

٢٢٣٤٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق قيس بن سعد ـ في الآية، قال: مَن أخاف سبيلَ المسلمين نُفِيَ من بلده إلى غيره[٦]. (٥/ ٢٨٩)

٢٢٣٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي معاوية ـ =

٢٢٣٤٤ ـ وعن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: من أرض الإسلام إلى أرض الكفر[٧]. (ز)

٢٢٣٤٥ ـ عن يزيد بن أبي حبيب: أنَّ الصلت كاتب حيان بن سريج أخبرهم أنَّ حيان كتب إلى عمر بن عبد العزيز: أنَّ ناسًا من القِبط قامت عليهم البيِّنة بأنَّهم حاربوا الله ورسوله، وسعوا في الأرض فسادًا، وأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ﴾. وسكت عن النفي، وكتب إليه: فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يُمضِي قضاء الله فيهم

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٤.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٧٧، ٣٨٦.

فليكتب بذلك. فلما قرأ عمر بن عبدالعزيز كتابه قال: لقد اجْتَزَأ حيَّان. ثم كتب إليه: إنَّه قد بلغني كتابُك، وفهمته، ولقد اجتزأتَ، كأنما كتبت بكتاب يزيد بن أبي مسلم، أو عِلْج صاحب العراق! مِن غير أن أشبهك بهما، فكتبت بأول الآية، ثم سكتَّ عن آخرها، وإنَّ الله يقول: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾. فإن كانت قامت عليهم البيِّنة بما كتبتَ به فاعقد في أعناقهم حديدًا، ثم غيِّبْهم إلى شَغْبٍ وبَدَا[1] [٢٠٦٧]. (ز)

٢٢٣٤٦ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: أن يُطلبوا حتى يُعجزوا[2]. (ز)

٢٢٣٤٧ - عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: من بلد إلى بلد[3]. (٥/ ٢٨٨)

٢٢٣٤٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق عاصم - قال: يُنفَى حتى لا يُقدَرَ عليه[4]. (٥/ ٢٨٨)

٢٢٣٤٩ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ إذا لم يقتل ولم يأخذ مالًا طُلِب حتى يعجز[5]. (ز)

٢٢٣٥٠ - عن **محمد ابن شهاب الزهري** - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: نفيه أن يُطلَبَ فلا يُقدَرَ عليه، كلما سُمِع به في أرض طُلِبَ[6]. (٥/ ٢٨٩)

٢٢٣٥١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: يطلبهم الإمام بالخيل والرجال حتى يأخذهم، فيقيم فيهم الحكم، أو ينفوا من أرض المسلمين[7]. (ز)

٢٢٣٥٢ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: يُخرَجوا من الأرض، أينما أُدرِكوا أُخرِجوا، حتى يَلحَقوا بأرضِ العدو[8]. (٥/ ٢٨٩)

[٢٠٦٧] ذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٣٨٨) أنَّ «شَغْب» و«بَدَا» موضعان.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٧ - ٣٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٥ - ٣٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٦.

٢٢٣٥٣ ـ عن **أبي حنيفة** وأصحابه: أنَّ معنى النفي من الأرض في هذا الموضع: الحبس[(١)]. (ز)

٢٢٣٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ﴾، يقول: يخرجوا من الأرض ـ أرض المسلمين ـ، فيُنفَوا بالطَّرْد[(٢)]. (ز)

٢٢٣٥٥ ـ عن الوليد، قال: قلت **لمالك بن أنس** =

٢٢٣٥٦ ـ **والليث بن سعد**: وكذلك يُطلَب المحارب المقيم على إسلامه، يضطره بطلبه من بلد إلى بلد حتى يصير إلى ثغر من ثغور المسلمين، أو أقصى حوز المسلمين، فإن هم طلبوه دخل دار الشرك؟ قالا: لا يُضطَر مسلم إلى ذلك[(٣)][٢٠٦٨]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

٢٢٣٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ جزاءهم الخزي ﴿لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ﴾ قطع اليد والرجل، والقتل، والصلب في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: كثيرًا وافرًا لا انقطاع له[(٤)]. (ز)

[٢٠٦٨] اختلف المفسرون في معنى النفي على ثلاثة أقوال: **الأول**: هو أن يُطلَب حتى يقدر عليه، أو يهرب من دار الإسلام. **والثاني**: الحبس. **والثالث**: المعنى: أنَّ الإمام إذا قدر عليه نفاه من بلدته إلى بلدة أخرى غيرها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٣٨٩ بتصرف) القول الأخير الذي قال به سعيد بن جبير، وعمر بن عبدالعزيز **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ أهل التأويل اختلفوا في معنى ذلك على أحد الأوجه الثلاثة، وإذ كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ إنما جعل جزاء المحارب القتل أو الصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف بعد القدرة عليه لا في حال امتناعه؛ كان معلومًا أنَّ النفي أيضًا إنما هو جزاؤه بعد القدرة عليه لا قبلها، ولو كان هروبه من الطلب نفيًا له من الأرض كان قطع يده ورجله من خلاف في حال امتناعه وحربه على وجه القتال بمعنى إقامة الحد عليه بعد القدرة عليه، وفي إجماع الجميع أنَّ ذلك لا يقوم مقام نفيه الذي جعله الله ﷻ حدًّا له بعد القدرة عليه [ما يُبطل أن يكون نفيه ==

---

(١) علَّقه ابن جرير ٨/ ٣٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٣٥٨ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يَحِلُّ دمُ امرئٍ مسلم إلا بإحدى ثلاثِ خصال: زانٍ مُحصَنٍ يُرجَم، أو رجل قَتَل متعمدًا فيُقتَل، أو رجل خرج من الإسلام فحارب فيُقتَل، أو يُصلَب، أو يُنفَى من الأرض**»[1]. (٥/٢٨٦)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٢٣٥٩ ـ عن عامر الشعبي، قال: كان حارثةُ بن بدر التميمي من أهل البصرة قد أفسد في الأرض، وحارب، وكلَّم رجالًا من قريش أن يستأمِنوا له عليًّا، فأبَوا،

== من الأرض: هروبه من الطلب]، وإذ كان كذلك فمعلومٌ أنَّه لم يبق إلا الوجهان الآخران، وهو النفي من بلدة إلى أخرى غيرها، أو السجن. فإذ كان كذلك فلا شك أنَّه إذا نُفِي من بلدة إلى أخرى غيرها فلم يُنفَ من الأرض، بل إنما نفي من أرض دون أرض، وإذ كان ذلك كذلك، وكان الله ـ جل ثناؤه ـ إنما أمر بنفيه من الأرض؛ كان معلومًا أنَّه لا سبيل إلى نفيه من الأرض إلا بحبسه في بقعة منها عن سائرها، فيكون منفيًّا حينئذ عن جميعها، إلا مما لا سبيل إلى نفيه منه».

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٣/١٥٧) **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «والظاهر أنَّ الأَرْض في هذه الآية هي أرض النازلة، وقد جنب الناس قديمًا الأرض التي أصابوا فيها الذنوب، ومنه حديث الذي ناء بصدره نحو الأرض المقدسة، وينبغي للإمام إن كان هذا المحارب المنفيُّ مخوفَ الجانب يظن أنه يعود إلى حرابة وإفساد أن يسجنه في البلد الذي يغرب إليه، وإن كان غير مخوف الجانب ترك مسرحًا، وهذا هو الأغلب في أنه مخوف، ورجحه الطبري، وهو الراجح؛ لأن نفيه من أرض النازلة أو الإسلام هو نص الآية، وسجنه بعدُ بحسب الخوف منه، فإذا تاب وفُهِم حاله سُرِّح».

---

(١) أخرجه أبو داود ٦/٤٠٨ ـ ٤٠٩ (٤٣٥٣)، والنسائي ٧/١٠١ (٤٠٤٨)، ٨/٢٣ (٤٧٤٣)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٩١ واللفظ له.

وصححه الحاكم ٤/٤٠٨ (٨٠٩٥)، وقال: «حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٤/٤٦١ (٢٨٧٨): «حديث صحيح، على شرط الصحيح». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/٢٦٢ (١٠٠٨): «إسناده صحيح».

فأتى سعيد بن قيس الهمداني، فأتى **عليًّا**، فقال: يا أمير المؤمنين، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا؟ قال: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾. ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾. فقال سعيد: وإن كان حارثةَ بن بدر؟ قال: وإن كان حارثةَ بن بدر. فقال: هذا حارثة بن بدر قد جاء تائبًا، فهو آمِن. قال: نعم. قال: فجاء به إليه، فبايعه، وقَبِل ذلك منه، وكتَب له أمانًا[1]. (٥/ ٢٨٩)

٢٢٣٦٠ ـ عن أشعث، عن رجل، قال: صلَّى رجلٌ مع **أبي موسى الأشعري** الغداة، ثم قال: هذا مقام العائذ التائب، أنا فلان بن فلان، إنِّي كنتُ مِمَّن حارب الله ورسوله، وجئتُ تائبًا من قبلِ أن يُقدَر عليَّ. فقال أبو موسى: إنَّ فلان بن فلان كان مِمَّن حارب الله ورسوله، وجاء تائبًا من قبل أن يُقدَر عليه، فلا يَعرِضْ له أحدٌ إلا بخير، فإن يكن صادقًا فسبيلي ذلك، وإن يك كاذبًا فلعلَّ الله أن يأخذه بذنبه[2]. (٥/ ٢٩٠)

٢٢٣٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ... فإن جاء تائبًا فدخل في الإسلام قُبِلَ منه، ولم يُؤخَذْ بما سلَف[3]. (٥/ ٢٨٠)

٢٢٣٦٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي معاوية ـ =

٢٢٣٦٣ ـ و**محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخرة ـ قالا: إن جاء تائبًا لم يَقْتَطِعْ مالًا ولم يَسفِك دمًا فذلك الذي قال الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾[4]. (٥/ ٢٨٩)

٢٢٣٦٤ ـ عن هشام بن عروة بن الزبير: أنَّهم سألوا **عروة** عمَّن تَلَصَّص في الإسلام، فأصاب حدودًا، ثم جاء تائبًا. فقال: لا تُقبَل توبته، لو قُبِل ذلك منهم اجْتَرَءوا عليه، وكان فسادًا كبيرًا، ولكن لو فرَّ إلى العدوِّ ثم جاء تائبًا لم أرَ عليه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٨١، وابن أبي الدنيا (٤٠٩)، وابن جرير ٨/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٢، والطبراني (١٣٠٣٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٨.

عقوبة[١] [٢٠٦٩]. (ز)

٢٢٣٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: الزِّنا، والسرقة، وقتل النفس، وإهلاك الحرث والنسل، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ على عهد الرسول[٢]. (ز)

٢٢٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: هذا لأهل الشرك، إذا فعلوا شيئًا في شركهم فإنَّ الله غفور رحيم إذا تابوا وأسلموا[٣]. (ز)

٢٢٣٦٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: كان قومٌ بينَهم وبين النبيِّ ﷺ ميثاقٌ، فنقَضوا العهد، وقطَعوا السُّبُل، وأفسدوا في الأرض، فخيَّر الله نبيَّه فيهم؛ إن شاء قتَل، وإن شاء صلَب، وإن شاء قطَّع أيديهم وأرجلهم من خِلاف، ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هو أن يُطلَبوا حتى يُعجِزوا، فمن تاب قبلَ أن يَقدِروا عليه قُبِلَ ذلك منه[٤]. (٥/ ٢٨٨)

٢٢٣٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - =

٢٢٣٦٩ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - قالا: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ نزلت هذه الآية في المشركين؛ فمَن تاب منهم من قبل أن يُقدَر عليه لم يكن عليه سبيل، وليس تحْرُز هذه الآيةُ الرجلَ المسلم مِن الحدِّ إن قَتَل، أو أفسد في الأرض، أو حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه، ذلك يُقام عليه الحدُّ الذي أصاب[٥]. (ز)

٢٢٣٧٠ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق حجاج - قال: =

٢٢٣٧١ - قاتل الله الحَجَّاج إن كان لَيَفْقَه! أمَّن رجلًا من محاربته، فقال: انظروا، هل أصاب شيئًا قبل خروجه؟[٦]. (ز)

[٢٠٦٩] علَّق ابنُ عطية (٣/ ١٥٨) على هذا القول بقوله: «لا أدري، هل أراد ارتدَّ أم لا؟».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٦٠، ٣٨٥، ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٠.

٢٢٣٧٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق مطرف بن معقل ـ أنَّه سُئل عن رجل سرق سَرِقة، فجاء تائبًا من غير أن يُؤخذ عليه، هل عليه حدٌّ؟ قال: لا. ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ الآية[١]. (٥/ ٢٩١)

٢٢٣٧٣ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق سعيد بن عبدالعزيز ـ قال: إذا أعطاه الإمام أمانًا فهو آمِن، ولا يقام عليه الحدُّ ما كان أصاب[٢]. (ز)

٢٢٣٧٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ =

٢٢٣٧٥ ـ وعطاء الخراساني ـ من طريق مَعْمَر ـ وأمَّا قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ فهؤلاء أهل الشِّرك خاصة، ومَن أصاب مِن المشركين شيئًا مِن المسلمين وهو لهم حربٌ، فأخذ مالًا، أو أصاب دمًا، ثم تاب من قبل أن يُقْدَر عليه؛ أُهدِرَ عنه ما مضى[٣][٢٠٧٠]. (٥/ ٢٨٧)

٢٢٣٧٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ، مثله[٤]. (ز)

٢٢٣٧٧ ـ عن ربيعة [الرأي] ـ من طريق ابن لهيعة ـ قال: تُقبَل توبته، ولا يُتْبَعُ بشيء من أحْداثِه في حربه، إلا أن يطلبه أحدٌ بدم كان أصابه في سِلْمِه قبل حربه فإنه يُقاد به[٥]. (ز)

٢٢٣٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ... إن جاء تائبًا إلى الإمام قبل أن يُقدَر عليه، فأمَّنه الإمام؛ فهو آمِن، فإن قتَله بعدُ إنسانٌ يعلمُ أنَّ الإمام قد أمَّنه قُتِل به، فإن قتله وهو لا يعلم أنَّ الإمام قد أمَّنه كانت الدية...[٦]. (٥/ ٢٩١)

٢٢٣٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾: وتوبته من قبل أن يُقدَر عليه أن يكتب إلى الإمام يستأمنه على ما

[٢٠٧٠] ذكر ابنُ عطية (٣/ ١٥٨) أنَّ قائلي هذا القول قالوا به لأنهم رأوا الوعيد بعد العقاب، ثم انتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في التفسير ١/ ١٨٨، وفي المصنف (١٨٥٤٢)، وابن جرير ٨/ ٣٩٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٦ ـ مختصرًا عن قتادة.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ١٨٨، وفي المصنف (١٨٥٤٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

قتل وأفسد في الأرض: فإن لم يُؤَمِّني على ذلك ازددتُ فسادًا وقتلًا وأخذًا للأموال أكثر مما فعلتُ ذلك قبل. فعلى الإمام من الحقِّ أن يُؤَمِّنه على ذلك، فإذا أمَّنه الإمام جاء حتى يضع يده في يد الإمام، فليس لأحد من الناس أن يتبعه، ولا يأخذه بدم سفكه، ولا مال أخذه، وكلُّ مالٍ كان له فهو له، لكيلا يقتل المؤمنين أيضًا ويُفسِد، فإذا رجع إلى الله ـ جلَّ وعزَّ ـ فهو وليُّه يأخذه بما صنع، وتوبته فيما بينه وبين الإمام والناس، فإذا أخذه الإمام وقد تاب فيما يزعم إلى الله ـ جل ثناؤه ـ قبل أن يُؤَمِّنه الإمام فليقم عليه الحد[1]. (ز)

٢٢٣٨٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قال: ... ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فمن تاب من قبل أن يُقْدَر عليه فلا سبيل عليه، وليست تحْرُز هذه الآيةُ الرجلَ المسلمَ إذا قتل أو أفسد وحارب مِن أن يُقام عليه الحد، فإن[2] لحق بأهل الكتاب[3]. (ز)

٢٢٣٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ من الشرك ﴿مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ فتقيموا عليهم الحد، فلا سبيل لكم عليهم. يقول: مَن جاء منهم مُسلمًا قبل أن يؤخذ فإن الإسلام يهدم ما أصاب في كفره مِن قتلٍ أو أخذ مال، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما كان منه في كفره ﴿رَّحِيمٌ﴾ به حين تاب ورجع إلى الإسلام، فأمَّا مَن قتل وهو مسلم فارتَدَّ عن الإسلام ثم رجع مسلمًا فإنه يؤخَذ بالقصاص[4]. (ز)

٢٢٣٨٢ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: ذكرت **لأبي عمرو [الأوزاعي]** قول عروة: يُقام عليه حَدُّ ما فَرَّ منه، ولا يجوز لأحد فيه أمان. فقال أبو عمرو: إن فَرَّ من حَدَثه في دار الإسلام، فأعطاه إمامٌ أمانًا؛ لم يجز أمانه، وإن هو لحق بدار الحرب، ثم سأل إمامًا أمانًا على أحداثه؛ لم ينبغ للإمام أن يعطيه أمانًا، وإن أعطاه الإمام أمانًا وهو غير عالم بأحداثه فهو آمن، وإن جاء أحد يطلبه بدم أو مال رُدَّ إلى مأمنه، فإن أبى أن يرجع فهو آمن، ولا يتعرض له. قال: وإن أعطاه أمانًا على أحداثه وهو يعرفها فالإمام ضامنٌ واجبٌ، عليه عَقْلُ ما كان أصاب من دم أو مال، وكان فيما عطّل من تلك الحدود والدماء آثمًا، وأمره إلى الله جل وعز. قال: وقال أبو عمرو: فإذا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٥.

(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: وإن.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٣ (١٨١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.

أصاب ذلك، وكانت له منعةٌ أو فئةٌ يلجأ إليها، أو لحق بدار الحرب فارتدَّ عن الإسلام، أو كان مقيمًا عليه، ثم جاء تائبًا مِن قبل أن يقدر عليه؛ قُبِلت توبته، ولم يتبع بشيء من أحداثه التي أصابها في حربه، إلا أن يوجد معه شيء قائم بعينه فيُرَدُّ إلى صاحبه[1]. (ز)

٢٢٣٨٣ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: قلت **لمالك [بن أنس]**: أرأيت هذا المحارب الذي قد أخاف السبيلَ، وأصاب الدم والمال، فلحق بدار الحرب، أو تَمَنَّع في بلاد الإسلام، ثم جاء تائبًا من قبل أن يُقْدَر عليه؟ قال: تُقْبَل توبته. قال: قلت: فلا يتبع بشيء من أحداثه؟ قال: لا، إلا أن يوجد معه مال بعينه فيُرَدُّ إلى صاحبه، أو يطلبه وليُّ مَن قتل بدم في حربه يثبت ببينة أو اعتراف فيُقاد به، وأما الدماء التي أصابها ولم يطلبها أولياؤها فلا يتبعه الإمام بشيء. =

٢٢٣٨٤ ـ قال علي: قال الوليد: فذكرت ذلك **لأبي عمرو [الأوزاعي]**، فقال: تُقبَل توبته إذا كان مُحارِبًا للعامة والأئمة، قد آذاهم بحربه، فشهر سلاحه، وأصاب الدماء والأموال، فكانت له مَنَعَة أو فِئَة يلجأ إليهم، أو لحق بدار الحرب فارتَدَّ عن الإسلام، أو كان مقيمًا عليه، ثم جاء تائبًا من قبل أن يُقْدَر عليه؛ قُبِلَت توبته، ولم يتبع بشيء منه[2]. (ز)

٢٢٣٨٥ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: قال أبو عمرو [الأوزاعي]: سمعت **ابن شهاب الزهري** يقول ذلك[3]. (ز)

٢٢٣٨٦ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: فذكرت قول أبي عمرو ومالك **لليث بن سعد** في هذه المسألة، فقال: إذا أعلن بالمحاربة للعامة والأئمة، وأصاب الدماء والأموال، فامتنع بمحاربته من الحكومة عليه، أو لحق بدار الحرب، ثم جاء تائبًا من قبل أن يُقْدَر عليه؛ قُبِلَت توبتُه، ولم يتبع بشيء من أحداثه في حربه من دم خاصة ولا عامة، وإن طلبه وليُّه[4]. (ز)

٢٢٣٨٧ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: قال الليث: وكذلك ثني موسى بن إسحاق المدني ـ وهو الآمر عندنا ـ أنَّ عليًّا الأسدي حارب، وأخاف السبيل، وأصاب الدم والمال، فطلبته الأئمة والعامة، فامتنع ولم يُقدَر عليه، حتى جاء تائبًا، وذلك أنه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٧.

سمع رجلًا يقرأ هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] الآية، فوقف عليه، فقال: يا عبدالله، أعِد قراءتها، فأعادها عليه. فغمد سيفه، ثم جاء تائبًا، حتى قدم المدينة من السَّحَر، فاغتسل، ثم أتى مسجد رسول الله ﷺ، فصلى الصبح، ثم قعد إلى أبي هريرة في غمار أصحابه، فلما أسفر عرفه الناس، وقاموا إليه، فقال: لا سبيل لكم عَلَيَّ، جئتُ تائبًا من قبل أن تقدروا علي. فقال **أبو هريرة**: صدق. وأخذ بيده أبو هريرة حتى أتى مروان بن الحكم في إمرته على المدينة في زمن معاوية، فقال: هذا عليٌّ جاء تائبًا، ولا سبيل لكم عليه، ولا قتل. قال: فترك من ذلك كله. قال: وخرج عليٌّ تائبًا مجاهدًا في سبيل الله في البحر، فلقوا الروم، فقربوا سفينته إلى سفينة من سفنهم، فاقتحم على الروم في سفينتهم، فهزموا منه إلى سفينتهم الأخرى، فمالت بهم وبه، فغرقوا جميعًا[1] [٢٠٧١]. (ز)

[٢٠٧١] على هذا القول فتوبة المحارب قبل القدرة عليه تضع عنه تبعات الدنيا التي لزمته في أيام حربه وحرابته، إلا ما كان قائمًا في يده من أموال المسلمين والمعاهدين بعينه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٤٠١) هذا القول الذي قاله مالك، والزهري، والقرظي، وسعيد بن جبير، وعطاء من طريق بن معقل **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «لإجماع الجميع على أن ذلك حكم الجماعة الممتنعة المحاربة لله ولرسوله الساعية في الأرض فسادًا على وجه الردة عن الإسلام، فكذلك حكم كل ممتنع سعى في الأرض فسادًا، جماعة كانوا أو واحدًا، فأما المستخفي بسرقته، والمتلصص على وجه إغفال من سرقه، والشاهر السلاح في خلاء على بعض السابلة، وهو عند الطلب غير قادر على الامتناع؛ فإنَّ حكم الله عليه ـ تاب أو لم يتب ـ ماضٍ، وبحقوق من أخذ ماله أو أصاب وليه بدم أو خَتَل مأخوذ، وتوبته فيما بينه وبين الله، قياسًا على إجماع الجميع على أنه لو أصاب شيئًا من ذلك وهو للمسلمين سِلْم ثم صار لهم حربًا أنَّ حربه إياهم لن يضع عنه حقًّا لله ـ عزَّ ذكره ـ ولا لآدمي، فكذلك حكمه إذا أصاب ذلك في خلاء أو باستخفاء وهو غير ممتنع من السلطان بنفسه إن أراده، ولا له فئة يلجأ إليها مانعة منه».

وكذا **رجَّحه ابنُ عطية** (٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩).

وكذا **رجَّحه ابنُ كثير** (٥/ ١٩٨) **مستندًا إلى ظاهر الآية، وعمل الصحابة**، فقال: «وظاهر الآية يقتضي سقوط الجميع، وعليه عمل الصحابة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٣٩٧.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾

٢٢٣٨٨ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق أبي وائل ـ أنَّه سمع قارئًا يقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: القُرْبة. ثم قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنَّ ابن أُمِّ عبدٍ مِن أقربهم إلى الله وسيلة[١]. (٥/ ٢٩١) (ز)

٢٢٣٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: القُربة[٢]. (٥/ ٢٩١)

٢٢٣٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: الوسيلة: الحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة العَبْسِيَّ وهو يقول:

إن الرجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ ... إن يأخُذوكِ تكَحَّلِي وتخَضَّبِي[٣]

(٥/ ٢٩٢)

٢٢٣٩١ ـ عن **أبي وائل شقيق بن سلمة** ـ من طريق منصور ـ قال: الوسيلة في الأعمال[٤]. (٥/ ٢٩٢)

٢٢٣٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: القربة إلى الله[٥]. (ز)

٢٢٣٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: القربة[٦]. (ز)

٢٢٣٩٤ ـ عن **عطاء** ـ من طريق طلحة ـ ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: القربة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٢. وذكره في الدر إلى قوله: قال: القربة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٩ ـ، وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٨٩، وابن جرير ٨/ ٤٠٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٣.

٢٢٣٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾، قال: تقرَّبوا إلى الله بطاعته، والعمل بما يُرضيه[١]. (٥/ ٢٩٢)

٢٢٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن كثير** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾، قال: القُرْبَة[٢]. (ز)

٢٢٣٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾، قال: فهي المسألة، والقربة[٣]. (ز)

٢٢٣٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ يعني: في طاعته بالعمل الصالح[٤]. (ز)

٢٢٣٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾، قال: المحبة، تَحَبَّبوا إلى الله. وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧][٥] [٢٠٧٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٤٠٠ ـ عن علي بن الحسين الأزدي، قال: سمعتُ **عليَّ بن أبي طالب** يُنادي على منبر الكوفة: يا أيها الناس، إنَّ في الجنة لؤلؤتين: إحداهما بيضاء، والأخرى صفراء، أما الصفراء فإنها إلى بُطْنَان[٦] العرش، والمقام المحمود من اللؤلؤة البيضاء سبعون ألف غرفة، كل بيت منها ثلاثة أميال، وغرفها وأبوابها وأسِرَّتها، وكأنها مِن عرق واحد، واسمها الوسيلة، هي لمحمد ﷺ وأهل بيته، والصفراء فيها مثل ذلك،

[٢٠٧٢] **علَّق ابنُ كثير** (٥/ ٢٠٠) على الأقوال السابقة بقوله: «وهذا الذي ذكره هؤلاء الأئمة **لا خلاف بين المفسرين فيه**». ثم قال: «والوسيلة: هي التي يُتَوَصَّل بها إلى تحصيل المقصود. والوسيلة أيضًا: عَلَم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ، وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٤.

(٦) بُطْنَان العرش: أي من وَسَطه. وقيل من أصله. وقيل البُطْنَان جمع بَطْن: وهو الغامض من الأرض، يريد مِن دوَاخِل العرش. النهاية (بطن).

هي لإبراهيم عليه السلام وأهل بيته[(١)] [٢٠٧٣]. (ز)

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾

٢٢٤٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَٰهِدُواْ﴾ العدوَّ ﴿فِي سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: في طاعته، ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تُفۡلِحُونَ﴾ يعني: تسعدون. ويُقال: تفوزون[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧﴾

٢٢٤٠٢ - عن جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يخرج من النار قومٌ فيدخلون الجنة**». قال يزيد الفقير: فقلت **لجابر بن عبد الله**: يقول الله ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ﴾! قال: اتلُ أول الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ﴾، ألا إنَّهم الذين كفروا[(٣)]. (٥/ ٢٩٢)

٢٢٤٠٣ - عن طَلْقِ بن حبيب، قال: كنتُ من أشدِّ الناسِ تكذيبًا بالشفاعة، حتى لَقِيتُ **جابرَ بن عبد الله**، فقرَأتُ عليه كلَّ آيةٍ أقدِرُ عليها يَذكرُ الله فيها خلود أهل النار، قال: يا طَلقُ، أتُراكَ أقرأَ لكتاب الله وأعلمَ بسنة رسول الله ﷺ مِنِّي؟! إنَّ الذين قرَأتَ هم أهلُها؛ هم المشركون، ولكن هؤلاء قومٌ أصابوا ذنوبًا، فعُذِّبوا، ثم أُخرِجوا منها. ثم أهوى بيديه إلى أذنيه، فقال: صُمَّتَا إن لم أكن سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**يَخرجون من النار بعدما دخلوا**». ونحن نقرأُ كما قرأت[(٤)]. (٥/ ٢٩٣)

٢٢٤٠٤ - عن يزيد الفقير، قال: جلستُ إلى **جابر بن عبد الله** وهو يُحَدِّث، فحدَّث

[٢٠٧٣] **علَّق ابنُ كثير** (٥/ ٢٠٤) على هذا الأثر بقوله: «وهذا أثر غريب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٥ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ١٧٩ (١٩١).

(٤) أخرجه أحمد ٢٢/ ٤٠٤ - ٤٠٥ (١٤٥٣٤)، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٧ - واللفظ له، من طريق سعيد بن المهلب، عن طلق بن حبيب، عن جابر به.

وفي سنده سعيد بن المهلب، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٤٠١): «مقبول».

أنَّ أناسًا يخرجون من النار. قال: وأنا يومئذ أُنكِر ذلك، فغضبت، وقلتُ: ما أعجب من الناس، ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد! تزعمون أنَّ الله يُخْرِج ناسًا من النار، والله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾! فانتهرني أصحابُه، وكان أحلمَهم، فقال: دعوا الرجل، إنما ذلك للكفار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قد جمعتُه. قال: أليس الله يقول: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]؟! فهو ذلك المقام، فإنَّ الله تعالى يحتبس أقوامًا بخطاياهم في النار ما شاء، لا يكلمهم، فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم. قال: فلم أَعُدْ بعد ذلك إلى أن أُكَذِّب به[1]. (ز)

٢٢٤٠٥ ـ عن عكرمة: أنَّ نافع بن الأزرق قال **لعبد الله بن عباس**: يا أعمى البصر، أعمى القلب، تَزعُم أنَّ قوما يخرجون من النار، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾؟! فقال ابن عباس: ويحك، اقرأ ما فوقها، هذه للكفار[2]. (٥/٢٩٣)

٢٢٤٠٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: إنَّ الله إذا فرَغ من القضاء بين خلقه أخرج كتابًا من تحت عرشه، فيه: رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين. قال: فيُخرِجُ من النار مثلَ أهل الجنة، أو قال: مِثْلَي أهل الجنة، مكتوب ههنا منهم ـ وأشار إلى نحره ـ: عُتقاء الله تعالى. فقال رجل لعكرمة: يا أبا عبدالله، فإنَّ الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾! قال: ويلك، أولئك هم أهلُها الذين هم أهلُها[3]. (٥/٢٩٣)

٢٢٤٠٧ ـ عن أشعث، قال: قلت **للحسن**: أرأيتَ الشفاعة، أحقٌّ؟ قال: نعم، حقٌّ. قلتُ: أرأيتَ قول الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾! فقال: إنَّك ـ واللهِ ـ ما تَسْقُطُ على شيء، إنَّ للنار أهلًا لا يخرجون منها، كما قال الله[4]. (٥/٢٩٤)

٢٢٤٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٠٦ ـ ١٠٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ﴾ أي: فقدروا أن يفتدوا به ﴿مِنْ عَذَابِ﴾ جهنم ﴿يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول: لو كان ذلك لهم وفعلوه ﴿مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]. (ز)

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾

٢٢٤٠٩ ـ قال الحسن البصري: كلما رفعتهم بِمَسِّها حتى يصيروا إلى أعلاها أُعِيدوا فيها[2]. (ز)

٢٢٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ بالفداء، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ أبدًا[3]. (ز)

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

٢٢٤١١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: ما كان فيه ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يعني: دائم، لا ينقطع[4]. (٥/ ٢٩٤)

٢٢٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، يعني: دائم[5]. (ز)

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾

❁ قراءات:

٢٢٤١٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عامر ـ أنَّه قرأ: (فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا)[6]. (٥/ ٢٩٥)

٢٢٤١٤ ـ عن إبراهيم النخَعيِّ ـ من طريق ابن عون ـ قال: في قراءتِنا =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٦، والنكت والعيون ٢/ ٣٥.

٢٢٤١٥ ـ ورُبَّما قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]** ـ: (وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا)[١]. (٥/ ٢٩٥)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾

٢٢٤١٦ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تُقطَعُ يدُ السارق إلا في ربع دينار فصاعدًا**»[٢]. (٥/ ٢٩٥)

٢٢٤١٧ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا قطعَ فيما دون عشرة دراهم**»[٣]. (ز)

٢٢٤١٨ ـ عن ابن عباس، قال: قطع رسول الله ﷺ يد رجل في مِجَنٍّ قيمته دينار، أو عشرة دراهم[٤]. (ز)

٢٢٤١٩ ـ عن نَجْدة الحنفيِّ، قال: سألتُ **عبد الله بن عباس** عن قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٧٣٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٨/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٦، والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٤٦٠، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٨، وهي عندهما بلفظ: (أَيْمَانَهُمْ).

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١٦٠ ـ ١٦١ (٦٧٨٩، ٦٧٩٠، ٦٧٩١)، ومسلم ٣/ ١٣١٢ ـ ١٣١٣ (١٦٨٤) واللفظ له.

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٥٠٢ (٦٩٠٠) وفي إسناده حجاج بن أرطاة.

وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٤/ ٥٥٥ (٣٠٠٧): «وأما حديث الحجاج عن عمرو فرواه الإمام أحمد في المسند عن نصر بن باب عنه.. ونصر: ليس بثقة، قاله ابن معين، وقال النسائي: متروك. وقال البخاري: يرمونه بالكذب. وحجاج مدلس، ولم يسمع هذا الحديث من عمرو». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٧٣ (١٠٦٤٢): «وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس، ونصر بن باب ضعّفه الجمهور، وقال أحمد: ما كان به بأس». قال ابن حجر في الفتح ١٢/ ١٠٣: «حجاج بن أرطاة ضعيف ومدلّس».

(٤) أخرجه أبو داود ٦/ ٤٣٩ (٤٣٨٧)، من طريق ابن نمير عن محمد بن إسحاق عن أيوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس به.

قال النووي في شرح مسلم ١١/ ١٨٣: «رواية ضعيفة لا يُعمل بها لو انفردت، فكيف وهي مخالفة لصريح الأحاديث الصحيحة الصريحة»، وقال ابن الملقّن في البدر المنير ٨/ ٦٥٦: «ما رُوِي «أن ثمنه عشرة أو خمسة» فواهٍ»، وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ١٠٣: «وهو أشد في الاضطراب».

وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾، أخاصٌّ أم عامٌّ؟ قال: بل عامٌّ[1][٢٠٧٤]. (٥/ ٢٩٤)

٢٢٤٢٠ ـ عن نَجْدة بن نُفَيع، قال: سألتُ **عبد الله بن عباس** عن قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ الآية، قال: ما كان من الرجال والنساء قُطِع[2]. (٥/ ٢٩٥)

٢٢٤٢١ ـ عن **أبي حنيفة** وأصحابه: أنَّ المعني بذلك: سارق عشرة دراهم فصاعدًا[3]. (ز)

٢٢٤٢٢ ـ عن **الأوزاعي**: أنَّ المعني بذلك: ربع دينار، أو قيمته[4][٢٠٧٥]. (ز)

﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾

٢٢٤٢٣ ـ عن محمد بن الْمُنكَدِر، قال: قَطَع رسولُ الله يدَ سارق مِن الكُوع، وحَسَمَها[5]. (ز)

٢٢٤٢٤ ـ عن عمرو بن دينار: كان النبيُّ ﷺ يقطع اليد من الكوع، وكان يقطع من

[٢٠٧٤] **علَّق ابنُ كثير** (٥/ ٢٠٩) على هذا القول بقوله: «وهذا يحتمل أن يكون موافقة من ابن عباس لما ذهب إليه هؤلاء [أي: مَن قال: إن المعنيَّ سارق القليل والكثير]، ويحتمل غير ذلك».

[٢٠٧٥] اختُلِف في السارق المعنيِّ بهذه الآية على قولين: **الأول**: أنَّه السارق لثلاثة دراهم فصاعدًا. **والثاني**: أنه السارق لربع دينار أو قيمته. **والثالث**: هو سارق القليل والكثير.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٤٠٩) القول الثاني مستندًا **إلى السنّة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا قولُ مَن قال: الآية معنيٌّ بها خاصٌّ مِن السُّرَّاق، وهم سُرَّاق ربعِ دينار فصاعدًا، أو قيمته؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «القطع في ربع دينار فصاعدًا»».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٦٢) أن **حديث عائشة** المتقدم وارد في هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٠ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن جرير ٨/ ٤٠٩.

(٤) علَّقه ابن جرير ٨/ ٤٠٩.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧ ـ مرسلًا.

المفصل، وكان عليٌّ يقطع الكَفَّ من الأصابع، والرِّجْلَ مِن شطر القدم[١]. (ز)

٢٢٤٢٥ ـ عن عبد خير، قال: أُتي **عليٌّ** بسارقٍ، فقطع يده، ثم أُتي به، فقطع رجله، ثم أُتي به، فضربه وحبسه، وقال: إني لأستحي أن لا أدَعَ له يدًا يستنجي بها، ولا رجلًا يمشي بها[٢]. (ز)

٢٢٤٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه سُئِل عن التيمم. فقال: إنَّ الله قال في كتابه حين ذكر الوضوء: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]. وقال في التيمم: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣]. وقال: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾. فكانت السُّنَّةُ في القطع الكفين، إنما هو الوجه والكفان، يعني: التيمم[٣]. (ز)

٢٢٤٢٧ ـ عن عمرو بن دينار: أنَّ نجدة بن عامر كتب إلى **ابن عباس**: السارق يسرق فتقطع يده، ثم يعود فتقطع يده الأخرى؟ قال الله تعالى: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾. قال: بلى، ولكن يده ورجله من خلاف. قال: قال عمرو: سمعته من عطاء منذ أربعين سنة[٤]. (ز)

٢٢٤٢٨ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت **لعطاء**: سرق الأولى؟ قال: يقطع كفُّه. قلت: فما قولهم: أصابعه؟ قال: لم أدرك إلا قطع الكفِّ كُلِّها. قلت: فسرق الثانية؟ قال: ما أرى أن يقطع إلا في السرقة الأولى اليد قطُّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾. ولو شاء أمر بالرِّجْل، ولم يكن الله نَسِيًّا[٥][٢٠٧٦]. (ز)

٢٢٤٢٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ اليمنى[٦]. (ز)

[٢٠٧٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤) أن عطاء بن رباح قال: لا تقطع في السرقة إلا اليد اليمنى فقط، ثم إن سرق بعد ذلك عُزِّر وحبس. **وانتقده مستندًا لمخالفته الإجماع**، فقال: «وهذا تمسك بظاهر الآية، والقول شاذ، فيلزم على ظاهر الآية أن تقطع اليد ثم اليد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٦١.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٦١.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه ١/ ١٨٢ (١٤٥).
(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦ (١٨٧٦٣).
(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ١٨٤ ـ ١٨٥ (١٨٧٥٨).
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٠٨.

٢٢٤٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾، يعني: أيمانهما من الكُرْسُوع[(١)(٢)]. (ز)

﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

٢٢٤٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾، قال: لا تَرْثُوا لهم فيه؛ فإنَّه أمرُ اللهِ الذي أمرَ به. =

٢٢٤٣٢ ـ قال: وذُكِر لنا: أنَّ **عمر بن الخطاب** كان يقول: اشتدُّوا على السُّرَّاق، فاقطعوهم يدًا يدًا، ورجلًا رجلًا[(٣)]. (٥/ ٢٩٥)

٢٢٤٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ يعني: سَرَقا، ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ يعني: عقوبة من الله قطع اليد، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٤٣٤ ـ عن عمرو بن شعيب، قال: إنَّ أوَّلَ حدٍّ أُقِيم في الإسلام لِرَجلٍ أُتِيَ به رسولُ الله ﷺ سرَق، فشُهِد عليه، فأمَر به النبيُّ ﷺ أن يُقطَعَ، فلما حُفَّ الرجلُ[(٥)] نُظِر إلى وجه رسول الله ﷺ، كأنما سُفِيَ[(٦)] فيه الرَّماد، فقالوا: يا رسول الله، كأنَّه اشتَدَّ عليك قطعُ هذا، قال: «**وما يمنعني وأنتم أعوان للشيطان على أخيكم**». قالوا: فأَرْسِلْه. قال: «**فهلَّا قبل أن تَأتيَني به، إنَّ الإمام إذا أُتِيَ بحدٍّ لم ينبغِ له أن يعطِّلَه**»[(٧)]. (٥/ ٢٩٦)

٢٢٤٣٥ ـ كان **عامر الشعبي** =

٢٢٤٣٦ ـ **وعطاء**، يقولان: إذا رَدَّ السرقة قبل أن يُقْدَر عليه لم يُقْطَع؛ لقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْۖ﴾ الآية[(٨)]. (ز)

---

(١) الكُرْسُوع: طرف رأس الزَّندِ مما يلي الْخِنصَرَ. النهاية (كرسع).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ بلفظ: اشتدوا على الفساق واجعلوهم يداً يداً ورجلاً ورجلاً.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٥) حف الرجل: أي: أحدقوا به. لسان العرب (حفف).

(٦) سُفِيَ الرماد في وجهه: تَغيَّرَ. تاج العروس (رمد).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٧/ ٣١٣ (١٣٣١٨) مرسلًا. (٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٦٣.

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾

❁ نزول الآية:

٢٢٤٣٧ ـ عن عبدالله بن عمرو: أنَّ امرأةً سرقت على عهد رسول الله ﷺ، فقُطِعتْ يدها اليمنى، فقالت: هل لي من توبة، يا رسول الله؟ قال: «**نعم، أنتِ اليومَ من خطيئتِك كيوم وَلَدتْكِ أمُّكِ**». فأنزَل الله في سورة المائدة: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[1]. (٥/٢٩٦)

❁ تفسير الآية:

٢٢٤٣٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ﴾ فتاب عليه، يقول: الحد[2]. (ز)

٢٢٤٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ﴾، يقول: الحدُّ كفارتُه[3] [٢٠٧٧]. (٥/٢٩٧)

٢٢٤٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾ يقول: مَن تاب من بعد سرقته، ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ العمل فيما بقي؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ به،

[٢٠٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ١٦٤) أنَّ المعنى عند جمهور أهل العلم: أنَّ مَن تاب مِن السرقة، فندم على ما مضى، وأقلع في المستأنف، وأصلح بردّ الظلامة إن أمكنه ذلك، وإلا فبإنفاقها في سبيل الله، وأصلح أيضًا في سائر أعماله، وارتفع إلى فوق؛ فإن الله يتوب عليه، ويُذهب عنه حكم السرقة فيما بينه وبين الله تعالى، وهو في المشيئة مرجوٌّ له الوعد، وليس تسقط عنه التوبة حكم الدنيا مِن القطع إن اعترف أو شُهد عليه. ثم ساق قول مجاهد، وعلَّق عليه بقوله: «وهذا تشديد، وقد جعل الله للخروج من الذنب بابين: أحدهما: التوبة. والآخر: الحد».

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ (٦٦٥٧)، وابن جرير ٨/ ٤١١، من طريق عبدالله بن لهيعة، عن حيي بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٧٦ (١٠٦٦٠): «فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤١١.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٠٨. وعلَّقه ابن جرير ٨/ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وأما المال فلا بد أن يرده إلى صاحبه[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٢٤٤١ ـ عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان، قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ برجل سرَق شَمْلةً[٢]، فقال: «**ما إخاله سرَق، أسرَقتَ؟**». قال: نعم. قال: «**اذهبوا به، فاقْطَعوا يده، ثم احْسِمَوها، ثم ائتوني به**». فأتَوه به، فقال: «**تُبْ إلى الله**». فقال: فإني أتوبُ إلى الله. قال: «**اللهمَّ، تُبْ عليه**»[٣]. (٥/ ٢٩٧)

٢٢٤٤٢ ـ عن ابن المنكدر: أنَّ النبي ﷺ قطَع رَجُلًا، ثم أمَر به فحُسِم، وقال: «**تُبْ إلى الله**». فقال: أتوبُ إلى الله. فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ السارقَ إذا قُطِعَتْ يده وَقَعَتْ في النار، فإن عاد تَبِعَها، وإن تاب اسْتَشْلاها**». يقول: اسْتَرْجَعَها[٤]. (٥/ ٢٩٧)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾

٢٢٤٤٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ على الصغير إذا قام عليه، ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ على الكبير إذا نزع عنه، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥]. (ز)

٢٢٤٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ يقول: يميت منكم مَن يشاء على كفره فيعذبه، ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ يقول: يهدي منكم مَن يشاء في الدنيا فيغفر له[٦]. (ز)

٢٢٤٤٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، نحوه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٤.

(٢) الشَّمْلَة: كساء يُتغطى به ويُتلفف فيه. النهاية (شمل).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٣٨٩ (١٣٥٨٣)، ١٠/ ٢٢٥ (١٨٩٢٣) واللفظ له، وأبو داود في المراسيل ص٢٠٤ (٢٤٤).

قال ابن حزم في المحلى ١٢/ ٣٨ عن هذا الحديث، وحديث آخر: «هذان مرسلان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤/ ٢٣٩: «إسناد مرسل صحيح الإسناد».

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٣٩٠ (١٣٥٨٥)، ١٠/ ٢٢٥ (١٨٩٢٥).

قال ابن حزم في المحلى ١٢/ ٣٨ بعد إيراده حديثًا آخر مع هذا الحديث: «هذان مرسلان».

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٦٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٦٣.

٢٢٤٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يحكم فيهما بما يشاء، ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ من أهل معصيته، ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعني به: المؤمنين، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٢٤٤٧ ـ عن أبي هريرة: أنَّ أحبار يهود اجتمعوا في بيت المِدْراس حين قَدِم رسول الله ﷺ المدينة، وقد زنى رجل بعد إحصانه بامرأةٍ من يهود وقد أُحْصِنت، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد، فاسألوه كيف الحكمُ فيهما، وولُّوه الحكم فيهما، فإن عَمِل فيهما بعملكم من التَّجْبِيهِ ـ والتَّجْبِيهُ: الجلد بحبل من لِيف مَطْلِيٍّ بقَارٍ، ثم تُسوَّدُ وُجوهُهما، ثم يُحمَلان على حمارَيْن، وُجوهُهما من قِبَل أَدْبار الحمار ـ فاتَّبِعوه؛ فإنما هو مِلِكٌ سَيِّدُ قوم، وإن حكَم فيهما بالرَّجْم فإنَّه نبيٌّ، فاحذروه على ما في أيديكم أن يَسْلُبَكم. فأتَوْه، فقالوا: يا محمد، هذا رجلٌ قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت، فاحكم فيهما، فقد وَلَّيناك الحكمَ فيهما. فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم في بيت المِدْراس، فقال: «**يا معشر يهود، أخرِجوا إليَّ علماءكم**». فأخرجوا إليه عبدالله بن صُوريَا، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يَهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤُنا. فسألهم رسول الله ﷺ، ثم حصَّل أمرَهم[2]، إلى أن قالوا لعبدالله بن صُوريَا: هذا أعلمُ مَن بَقِيَ بالتوراة. فخلَا به رسولُ الله ﷺ، وكان غلامًا شابًّا مِن أحدثِهم سِنًّا، فألَظَّ[3] به رسولُ الله ﷺ المسألة، يقول: «**يا ابن**

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٤.

(٢) حصَّلت الأمر: حققته وأثبته. النهاية (حصل).

(٣) يقال: أَلَظَّ بالشيء يُلِظُّ إِلْظَاظًا، إذا لَزِمه وثابر عليه. النهاية (لظظ).

صُورِيَا، أَنشُدُك اللهَ وأُذَكِّرُك أَيَّامَه عند بني إسرائيل، هل تعلم أنَّ الله حكم في مَن زنى بعد إحصانه بالرَّجم في التوراة؟». فقال: اللَّهُمَّ نعم، أما واللهِ، يا أبا القاسم، إنَّهم لَيعرِفون أنَّك نبيٌّ مُرْسَل، ولكنهم يحسدونك. فخرج رسول الله ﷺ، فأمرَ بهما، فرُجِما عند باب مسجده، ثم كفر بعد ذلك ابن صُورِيَا، وجحد نُبُوَّةَ رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ الآية[1]. (٥/٣٠٠)

٢٢٤٤٨ ـ عن أبي هريرة، قال: أولُ مَرْجوم رجَمه رسول الله ﷺ من اليهود؛ زنى رجلٌ منهم وامرأة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبيِّ؛ فإنَّه نبيٌّ بُعِث بتخفيف، فإن أفتانا بفُتيا دونَ الرَّجْم قَبِلناها، واحتَجَجْنا بها عند الله، وقلنا: فُتيا نبيٍّ مِن أنبيائك. قال: فأتَوُا النَّبِيَّ ﷺ وهو جالس في المسجد وأصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما تَرَى في رجل وامرأة منهم زنَيا؟ فلم يُكلِّمْهم كلمةً حتى أتى بيت مِدْراسِهم، فقام على الباب، فقال: **«أنشُدُكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، ما تَجِدون في التوراة على مَن زنى إذا أَحْصَن؟»**. قالوا: يُحَمَّمُ، ويُجَبَّهُ، ويُجْلَدُ. ـ والتَّجْبِيهُ: أن يُحْمَلَ الزانيان على حمار، ويُقابلَ أقفيتُهما، ويطافَ بهما ـ، وسكت شابٌّ منهم، فلمَّا رآه النبيُّ ﷺ سكَت ألَظَّ به النِّشْدَةَ، فقال: اللَّهُمَّ إذ نَشَدْتَنا، فإنَّا نَجِدُ في التوراة الرجم. فقال النبيُّ ﷺ: **«فما أول ما ارتخَصْتُم أمرَ الله؟»**. قال: زنى رجلٌ ذو قرابة مِن ملك من ملوكنا، فأخَّر عنه الرجم، ثم زنى رجلٌ في أُسْرَةٍ[2] من الناس، فأراد رجمه فحال قومُه دونَه، وقالوا: واللهِ، لا يُرْجَمُ صاحبُنا حتى تجيء بصاحبِك فتَرْجمَه. فاصَّلحوا هذه العقوبة بينهم. قال النبيُّ ﷺ: **«فإني أحكُمُ بما في التوراة»**. فأمَر بهما فَرُجما. قال الزهري: فبلَغَنا: أنَّ هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ [المائدة: ٤٤]. فكان النبيُّ ﷺ منهم[3]. (٥/٣٠١)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ ـ، والبيهقي في الكبرى ٨/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ (١٧١١٩)، وابن جرير ٨/ ٤١٤ ـ ٤١٥، من طريق الزهري، عن رجل من مزينة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

في إسناده رجلٌ مبهم، وهو الرجل من مزينة، ولكن في رواية أبي داود قال الزهري عن الرجل المزني: «ممّن يتبع العلم ويعيه»، وسيأتي التصريح بذلك، ويأتي ثبوت الحديث بألفاظ مقاربة.

(٢) الأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته؛ لأنه يتقوى بهم. النهاية (أسر).

(٣) أخرجه أبو داود ٦/ ٤٩٨ ـ ٥٠١ (٤٤٥٠)، وعبدالرزاق في المصنف ٧/ ٣١٦ ـ ٣١٨ (١٣٣٣٠) واللفظ له، وفي تفسيره ٢/ ١٧ ـ ١٨ (٧٠٦)، وابن جرير ٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥١، من طريق الزهري، عن رجل من مزينة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به. =

٢٢٤٤٩ ـ عن الزهري، قال: كنتُ جالسًا عند سعيد بن المسيب، وعند سعيد رجل يوقره، فإذا هو رجل من مزينة كان أبوه شهد الحديبية، وكان من أصحاب أبي هريرة، قال: قال أبو هريرة: كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ...، إذ جاءه رجل من اليهود، وكانوا قد أشاروا في صاحب لهم زَنَى بعد ما أُحْصِن، فقال بعضهم لبعض: إنَّ هذا النبي قد بُعِث، وقد علمتم أن قد فُرِض عليكم الرجم في التوراة فكتمتموه، واصَّلَحْتُم بينكم على عقوبة دونه، فانطلقوا فنسأل هذا النبي، فإن أفتانا بما فُرِض علينا في التوراة من الرجم تركنا ذلك، فقد تركنا ذلك في التوراة، فهي أحق أن تُطاع وتُصَدَّق. فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّه زنى صاحبٌ لنا قد أُحْصِن، فما ترى عليه من العقوبة؟ قال أبو هريرة: فلم يرجع إليهم رسول الله ﷺ حتى قام وقمنا معه، فانطلق يَؤُمُّ مِدْرَاس اليهود، حتى أتاهم، فوجدهم يتدارسون التوراة في بيت المِدْرَاس، فقال لهم: «**يا معشر اليهود، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، ماذا تجدون في التوراة مِن العقوبة على مَن زنى وقد أُحْصِن؟**». قالوا: إنا نجده يُحَمَّم، ويُجْلَد. وسكت حَبْرُهم في جانب البيت، فلمَّا رأى رسول الله ﷺ صمتَه أَلَظَّ يَنشُدُه، فقال حبرهم: اللهم إذ نَشَدْتَنا، فإنَّا نجد عليهم الرجم. فقال له رسول الله ﷺ: «**فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله؟**». قال: زنى ابنُ عَمٍّ ملكٍ فلم يرجمه، ثم زنى رجل آخر في أُسْرَة من الناس، فأراد ذلك الملك رجمه، فقام دونه قومُه، فقالوا: واللهِ، لا ترجمْه حتى ترجم فلانًا؛ ابنَ عَمِّ الملك. فاصطلحوا بينهم عقوبة دون الرجم، وتركوا الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «**فإني أقضي بما في التوراة**». فأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤][1] [٢٠٧٨]. (ز)

[٢٠٧٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ١٦٧ بتصرف) على هذا الحديث قائلًا: «وفي هذا الحديث اختلاف ألفاظ وروايات كثيرة، وقد وقع في بعض الطرق في حديث أبي هريرة أنَّه قال في قصة الرَّجْم: فقام رسول الله ﷺ إلى بيت مِدْرَاسهم، وقمنا معه. وهذا يقتضي أنَّ الأمر ==

= وتقدم الكلام على الإسناد في الحديث السابق، وأما سبب نزول الآية فهو غير مسندٍ؛ حيث قال الزهري: فبلغنا أنَّ هذه الآية نزلت فيهم.

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤١٦ ـ ٤١٨.

ينظر: الكلام على الحديث السابق.

٢٢٤٥٠ ـ عن البراء بن عازب، قال: مُرَّ على النبيِّ ﷺ بيهوديٍّ مُحَمَّمًا مجلودًا، فدعاهم ﷺ، فقال: «**هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟**». قالوا: نعم. فدعا رجلًا من علمائهم، فقال: «**أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟**». قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كَثُر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تَعَالَوْا فلْنَجْتَمِع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع. فجعلنا التَّحْمِيم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أولُ مَن أحيا أمرَك إذْ أماتوه**». فأمر به، فرُجم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١]. يقول: ائتوا محمدًا ﷺ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] في الكفار كلها[(١)][٢٠٧٩]. (٥/ ٣٠٢)

٢٢٤٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ﴾، قال: هم اليهود، زنت منهم امرأة، وقد

== كان في آخر مدة النبي ﷺ؛ لأنَّ أبا هريرة أسلم عام خيبر في آخر سنة ست من الهجرة، وقد كانت النضير أُجْلِيَت، وقريظة وقريش قُتِلت، واليهود بالمدينة لا شيء، فكيف كان لهم بيت مِدْرَاس في ذلك الوقت؟! أو إن كان لهم بيت على حال ذِلَّة فهل كان النبي ﷺ يحتاج ـ مع ظهور دينه ـ إلى محاجتهم تلك المحاجة؟! وظاهر حديث بيت المدراس أنه كان في صدر الهجرة، اللهم إلا أن يكون ذلك من النبي ﷺ مع عزة كلمته من حيث أراد أن يخرج حكمهم من أيدي أحبارهم بالحجة عليهم من كتابهم، فلذلك مشى إلى بيت مدراسهم مع قدرته عليهم. وهذا عندي يبعد؛ لأنهم لم يكونوا ذلك الوقت يحزنونه، ولا كانت لهم حال يُسَلَّى عنها ﷺ».

[٢٠٧٩] **علَّقَ ابنُ كثير** (٥/ ٢٢٤) على حديث البراء هذا بقوله: «انفرد بإخراجه مسلم دون البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، من غير وجه، عن الأعمش، به».

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٢٧ (١٧٠٠)، وابن جرير ٨/ ٤١٥ ـ ٤١٦، ٤٦٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٢ (٦٣٦٥)، ٤/ ١١٤٨ (٦٤٦١).

كان حُكمُ الله في التوراة في الزِّنا الرجم، فنَفِسُوا[1] أن يَرْجموها، وقالوا: انطلقوا إلى محمد، فعسى أن يكون عنده رخصة، فإن كانت عنده رخصة فاقبلوها. فأتَوه، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّ امرأة مِنَّا زنت، فما تقول فيها؟ فقال لهم النبيُّ ﷺ: «**كيف حُكمُ الله في التوراة في الزاني؟**». قالوا: دعْنا من التوراة، ولكن ما عندك في ذلك؟ فقال: «**ائتُوني بأعلمكم بالتوراة التي أُنزِلت على موسى**». فقال لهم: «**بالذي نجَّاكم من آل فرعون، وبالذي فلق البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون، إلا أخبرتموني ما حُكمُ الله في التوراة في الزاني؟**». قالوا: حُكمُه الرجم. فأمر بها رسول الله ﷺ، فرُجِمت[2] [٢٠٨٠]. (٥/ ٣٠٤)

٢٢٤٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ـ قال: إنَّ الله أنزل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. أنزلها الله في طائفتين من اليهود، قَهَرَتْ إحداهما الأخرى في الجاهلية، حتى ارتضَوا واصطَلَحوا على أنَّ كل قتيلٍ قَتَلتْه العزيزة من الذَّليلة فَدِيَتُه خمسونَ وَسْقًا، وكل قتيلٍ قَتَلتْه الذّليلة من العزيزة فَدِيتُه مائةُ وَسْقٍ، فكانوا على ذلك حتى قَدِم رسول الله ﷺ المدينة، فذلَّت الطائفتان كلتاهما لمقدِم رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يومئذٍ لم يَظهرْ عليهم، فقتَلتِ الذَّليلة من العزيزة قتيلًا، فأرسَلَتِ العزيزة إلى الذليلة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق. فقالت الذَّليلة: وهل

[٢٠٨٠] **علَّقَ ابنُ كثير** (٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) على هذه الأحاديث قائلًا: «فهذه أحاديث دالَّةٌ على أن رسول الله ﷺ حَكَم بموافقة حُكْمِ التوراة، وليس هذا من باب الإلزام لهم بما يعتقدون صحته؛ لأنهم مأمورون باتباع الشرع المحمدي لا محالة، ولكن هذا بوحي خاصٍّ من الله ﷻ إليه بذلك، وسؤاله إياهم عن ذلك؛ ليقررهم على ما بأيديهم مما تراضوا على كتمانه وجحده، وعدم العمل به تلك الدهور الطويلة، فلما اعترفوا به مع عملهم على خلافه بان زيغُهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم، وعدولهم إلى تحكيم الرسول ﷺ إنما كان عن هوى منهم وشهوة لموافقة آرائهم، لا لاعتقادهم صحة ما يحكم به، لهذا قالوا: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا﴾ أي: الجلد والتحميم ﴿فَخُذُوهُ﴾ أي: اقبلوه، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ أي: من قبوله واتباعه».

---

(١) نَفِسوا: ضَنّوا وبخلوا. لسان العرب (نفس).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٧ (١٣٠٣٣)، وابن جرير ٨/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

إسناده جيد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

كان هذا في حَيَّيْنِ قَطُّ، دينُهما واحد، ونسَبُهما واحد، وبلدُهما واحد، وديةُ بعضهم نصفُ ديةِ بعضٍ؟! إنما أعطيناكم هذا ضَيْمًا منكم لنا، وفَرَقًا منكم، فأمَّا إذ قَدِم محمدٌ فلا نعطيكم ذلك. فكادت الحرب تَهِيج بينهم، ثم ارْتَضَوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهم، ففكرت العزيزة، فقالت: واللهِ، ما محمد بمُعْطِيكم منهم ضعفَ ما يُعْطِيهم منكم، ولقد صدَقوا، ما أعطونا هذا إلا ضَيْمًا وقهرًا لهم، فَدُسُّوا إلى محمد مَن يَخبُرُ لكم رأيَه، فإن أعطاكم ما تريدون حكَّمتُموه، وإن لم يُعْطِكموه حَذِرتموه فلم تُحكِّموه. فَدَسَّوا إلى رسول الله ﷺ ناسًا من المنافقين يَختَبِروا لهم رأي رسول الله ﷺ، فلما جاءوا رسول الله صلى الله عليه أخبر اللهُ رسولَه ﷺ بأمرهم كلِّه وماذا أرادوا؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]. ثم قال: فيهم ـ واللهِ ـ أُنزِلت، وإياهم عَنَى الله[1]. (٥/ ٢٩٨)

٢٢٤٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: يقول: المنافقون[2]. (ز)

٢٢٤٥٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ في قوله: ﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: كان رجل من اليهود قتَل رجلًا من أهل دينه، فقالوا لحلفائهم من المسلمين: سلُوا محمدًا؛ فإن كان يقضي بالدِّيَة اختصمنا إليه، وإن كان يقضي بالقتل لم نأْتِه[3] [٢٠٨١]. (٥/ ٢٩٩)

٢٢٤٥٥ ـ عن عبدالله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

[٢٠٨١] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ١٦٨) أنَّ قول الشعبي كقول قتادة ـ الآتي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ ـ في أمر قتل النضير وقريظة.

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٨٨ ـ ٨٩ (٢٢١٢)، وابن جرير ٨/ ٤٦١ بنحوه وأوقفه على عبيدالله.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦: «روى أبو داود بعضه، رواه أحمد والطبراني بنحوه، وفيه عبدالرحمن بن أبي الزناد، وهو ضعيف، وقد وثّق، وبقية رجال أحمد ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٠٩ (٢٥٥٢): «تحسين هذا الإسناد هو الذي تقتضيه قواعد هذا العلم الشريف».
(٢) تفسير مجاهد ص٣٠٨، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٤١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٠ (٦٣٥٢) وذلك في بيان أنهم المنافقون.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤١٣ ـ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾، قال: هم المنافقون[1]. (ز)

٢٢٤٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، قال: نزلت في رجل من الأنصار، زعموا أنه أبو لبابة، أشارت إليه بنو قريظة يوم الحِصارِ: ما الأمرُ، عَلامَ ننزِلُ؟ فأشار إليهم: إنَّه الذبح[2] [٢٠٨٢]. (٥/ ٣٠٥)

٢٢٤٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾، فإنَّ بني إسرائيل أنزل الله عليهم: إذا زنى منكم أحدٌ فارجموه. فلم يزالوا بذلك حتى زنى رجلٌ مِن خيارهم، فلما اجتمعت بنو إسرائيل يرجمونه، قام الخيار والأشراف فمنعوه، ثم زنى رجل من الضعفاء، فاجتمعوا ليرجموه، فاجتمعت الضعفاء، فقالوا: لا ترجموه حتى تأتوا بصاحبكم فترجمونهما جميعًا. فقالت بنو إسرائيل: إنَّ هذا الأمر قد اشتدَّ علينا، فتعالوا فلنصلحه. فتركوا الرجم، وجعلوا مكانه أربعين جلدة بحبل مُقَيَّرٍ، ويحملونه على حمار، ووجهه إلى ذَنَبه، ويُسَوِّدون وجهه، ويطوفون به. فكانوا يفعلون ذلك حتى بُعِث النبي ﷺ وقدم المدينة، فزنت امرأة من أشراف اليهود يُقال لها: بُسْرَةُ، فبعث أبوها ناسًا من أصحابه إلى النبي ﷺ، فقال: سلوه عن الزنا، وما نزل إليه فيه؛ فإنا نخاف أن يفضحنا ويخبرنا بما صنعنا، فإن أعطاكم الجلد فخذوه، وإن أمركم بالرجم فاحذروه. فأتوا رسول الله ﷺ فسألوه، فقال: «**الرجم**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ

[٢٠٨٢] **اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية** (٣/ ١٦٧ - ١٦٨) على قول السدي هذا بقوله: «هذا ضعيف، وأبو لبابة من فضلاء الصحابة، وهو وإن كان أشار بتلك الإشارة فإنَّه قال: فواللهِ، ما زالت قدماي حتى علمت أنِّي خنت الله ورسوله. ثم جاء إلى مسجد النبي ﷺ في المدينة، فربط نفسه بسارية من سواري المسجد، وأقسم أن لا يبرح كذلك حتى يتوب الله عليه، ويرضى رسول الله ﷺ عنه، فإنما كانت تلك الإشارة منه زلة حمله عليها إشفاقٌ ما على قومٍ كانت بينه وبينهم مودة ومشاركة قديمة، رضي الله عنه وعن جميع الصحابة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٠ (٦٣٥٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ حين حرَّفوا الرجم فجعلوه جلدًا(١) [٢٠٨٣] [٢٠٨٤]. (ز)

[٢٠٨٣] ذَهَبَ **ابنُ كثير** (٥/ ٢٢٢) إلى أنَّ الآية نزلت بسبب الرجم **استنادًا إلى السنة**، فقال: «والصحيح أنها نزلت في اليهوديين اللذين زنيا، وكانوا قد بدَّلوا كتاب الله الذي بأيديهم من الأمر برجم مَن أحصن منهم، فحرَّفُوه، واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة، والتحميم، والإركاب على حمارين مقلوبين، فلما وقعت تلك الكائنة بعد هجرة النبيِّ ﷺ قالوا فيما بينهم: تعالوا حتى نتحاكم إليه، فإن حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه، واجعلوه حجة بينكم وبين الله، ويكون نبيٌّ من أنبياء الله قد حكم بينكم بذلك، وإن حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك».

ويفهم هذا أيضًا من كلام **ابن عطية** (٣/ ١٦٥).

كما يفهم هذا من **ترجيح ابن جرير** (٨/ ٤١٨ ـ ٤١٩) الآتي عند حديثه عن المعنيِّ بالآية، واختياره أنه عبدالله بن صوريا.

[٢٠٨٤] أفادت الآثار اختلاف أهل التأويل فيمن عُني بهذه الآية على أربعة أقوال: **أولها**: أنها نزلت في أبي لُبابة بن عبدالمنذر، بقوله لبني قريظة حين حاصرهم النبيّ ﷺ: إنما هو الذَّبح، فلا تنزلوا على حكم سعد. **ثانيها**: أنها نزلت في رجل من اليهود سأل رجلًا من المسلمين يسألُ رسول الله ﷺ عن حُكمه في قتيلٍ قتله. **ثالثها**: أنها نزلت في عبدالله بن صوريا، وذلك أنه ارتدَّ بعد إسلامه. **رابعها**: عُني بذلك المنافقون.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٨/ ٤١٨ ـ ٤١٩) القولَ الثالث **مستندًا إلى رواية الصحابة له**، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يُقال: عني بقوله: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ قومٌ من المنافقين، وجائزٌ أن يكون كان مِمَّن دخل في هذه الآية ابنُ صوريا، وجائز أن يكون أبو لبابة، وجائز أن يكون غيرُهما، غير أن أثبت شيء روي في ذلك ما ذكرناه من الرواية قبلُ عن أبي هريرة والبراء بن عازب؛ لأنَّ ذلك عن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ. وإذا كان ذلك كذلك كان الصحيحُ من القول فيه أن يُقال: عُنِي به: عبدالله بن صوريَا. وإذا صحّ ذلك كان تأويل الآية: يا أيُّها الرسول، لا يحزنك الذين يسارعون في جحود نبوّتك والتكذيبِ بأنك لي نبي، من الذين قالوا: صدَّقنا بك يا محمد أنك لله رسول مبعوث، وعلمنا بذلك يقينًا، بوجودنا صِفَتك في كتابنا. وذلك أنَّ في حديث أبي هريرة الذي رواه ابن إسحاق ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

إسناده ضعيفٌ، فمع كون السدي أرسله ولم يسنده، فإن أسباط بن نصر والسدي فيهما مقال كما سبق. تنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧، ٣/ ١٣٢.

٢٢٤٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ يعني: صدقنا بألسنتهم، ﴿وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ في السر. نزلت في أبي لبابة، اسمه مروان بن عبدالمنذر الأنصاري من بني عمرو بن عوف، وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حَلْقِه: أنَّ محمدًا جاء يحكم فيكم بالموت، فلا تنزلوا على حكم سعد بن مُعَاذ، وكان حليفًا لهم. ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ﴾ أي: ولا يحزنك الذين هادوا، يعني: يهود المدينة، ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ يعني: قوَّالون للكذب، منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وأبو لبابة، وسعيد بن مالك، وابن صوريا، وكنانة ابن أبي الحقيق، وشاس بن قيس، وأبو رافع بن حريملة، ويوسف بن عازر ابن أبي عازب، وسلول بن أبي سلول، والبخام بن عمرو، وهم ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ يعني: يهود خيبر، ﴿لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ يا محمد، ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ﴾ يعني: أمر الرجم ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ عن بيانه في التوراة، وذلك أنَّ رجلًا من اليهود يُسَمَّى: يهوذا، وامرأة تُسَمَّى: بسرة، من أهل

== عن الزهري: أنَّ ابن صُوريا قال لرسول الله ﷺ: أما والله يا أبا القاسم، إنهم ليعلمون أنَّك نبيٌّ مُرسَل، ولكنهم يحسدونك. فذلك كان ـ على هذا الخبر ـ من ابن صوريا إيمانًا برسول الله ﷺ بفيه، ولم يكن مصدِّقًا لذلك بقلبه، فقال الله جل وعزّ لنبيه محمد ﷺ مُطْلِعَه على ضمير ابن صوريا وأنه لم يؤمن بقلبه، يقول: ولم يصدِّق قلبُه بأنك لله رسول مرسل».

وساق **ابنُ عطية** (٣/ ١٦٨) خلاف المفسرين في سبب نزول الآية وفيمن عني بها، ثم **بيَّن** أنَّ ترتيب معنى الآية بحسب أقوالهم يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون المعنى: يا أيها الرسول لا يحزنك المسارعون في الكفر من المنافقين ومن اليهود، ويكون قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ خبر ابتداء مضمر. **الثاني**: أن يكون المعنى: لا يحزنك المسارعون في الكفر من اليهود ووصفهم بأنهم ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ إلزامًا منه ذلك لهم من حيث حرَّفوا توراتهم وبدَّلوا أحكامها، فهم يقولون بأفواههم نحن مؤمنون بالتوراة وبموسى، وقلوبهم غير مؤمنة من حيث بدلوها وجحدوا ما فيها من نبوة محمد ﷺ وغير ذلك مما كفر منهم.

ثم **علَّق** على الاحتمال الثاني، بقوله: «**ويؤيد هذا التأويل قوله بعد هذا**: ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، ويجيء ـ على هذا التأويل ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ﴾ كأنه قال: «ومنهم» لكن صرح بذكر اليهود من حيث الطائفة السماعة غير الطائفة التي تبدل التوراة على علم منها». **وذكر** (٣/ ١٧٤) أنَّ **قوله تعالى بعد ذلك**: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يُقوِّي هذا الاحتمال أيضًا.

خيبر من أشراف اليهود؛ زَنَيا، وكانا قد أُحْصِنا، فكرهت اليهود رجمهما من أجل شرفهما وموضعهما، فقالت يهود خيبر: نبعث بهذين إلى محمد ﷺ، فإنَّ في دينه الضرب، وليس في دينه الرَّجْم، ونوليه الْحُكْم فيهما، فإن أمركم فيهما بالضرب فخذوه، وإن أمركم فيهما بالرجم فاحذروه. فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة؛ إلى كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وأبي لبابة، وبعثوا نفرًا منهم، فقالوا: سلوا لنا محمدًا عليه السلام عن الزَّانِيَيْن إذا أُحْصِنا ما عليهما؟ فإن أمركم بالجلد فخذوا به، والجلد: الضَّرب بحبل من لِيف مَطْلِيٍّ بالقار، وتُسَوَّد وجوههما، ويحملان على حمار، وتُجعل وجوههما مما يلي ذَنَب الحمار، فذلك التَّجْبِيهُ، ﴿يَقُولُونَ﴾ أي: اليهود: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ أي: إن أمركم بالرجم فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه. قال: فجاء كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وأبو لبابة إلى النبي ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما؟ فأتاه جبريل عليه السلام، فأخبره بالرجم، ثم قال جبريل عليه السلام: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، وسَلْهم عنه. فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارَهم في بيت المِدْرَاس، فقال: «**يا معشر اليهود، أخْرِجوا إِلَيَّ علماءَكم**». فأخرجوا إليه عبدالله بن صُوريا، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا. ثم حصر أمرهم[1] إلى أن قالوا لعبدالله بن صوريا: هذا أعلم مَن بَقِي بالتوراة. فجاء به رسول الله ﷺ، وكان ابْن صوريا غلامًا شابًّا، ومع رسول الله ﷺ عبدالله بن سلام، فقال رسول الله ﷺ: «**أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو إله بني إسرائيل، الذي أخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر، وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وأنزل عليكم كتابه يبين لَكُمْ حلاله وحرامه، وظلَّل عليكم المنَّ والسلوى، هل وجدتم في كتابكم أنَّ الرجم على مَن أُحْصِن؟**». قال ابن صوريا: اللَّهُمَّ نعم، ولولا أنِّي خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتك حين سألتني، ولَم أعترف لك. قال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، فأنا أول مَن أحيا سُنَّةً مُن سنن الله** عز وجل». ثم أمر بهما فرُجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار، فقال عبدالله بن صوريا: واللهِ، يا

---

(١) كذا أثبته محقق المصدر، وذكر أن في بعض نسخه: «ثم حصَّل أمرهم»، وهو أشبه، ويعضده رواية أبي هريرة المتقدمة.

محمد، إنَّ اليهود لتعلم أنَّك نبيٌّ حقٌّ، ولكنهم يحسدونك. ثم كفر ابن صوريا بعد ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [المائدة: ١٥] يعني: مما في التوراة من أمر الرجم، ونعت محمد ﷺ. ثم قال: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ فلا يخبر به، فقال النبي ﷺ لليهود: «**إن شئتم أخبرتكم بالكثير**». قال ابن صوريا: أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أُمِرْت أن تعفو عنه. ثم قال ابن صوريا للنبي ﷺ: أخبرني عن ثلاث خصال لا يعلمهن إلا نبيٌّ. فقال رسول الله ﷺ: «**هات، سَلْ عما شئت**». قال: أخبرني عن نومك. قال: «**تنام عيني وقلبي يقظان**». قال ابن صوريا: صدقت. قال: فأخبرني عن شبه الولد؛ مِن أين يشبه الأب أو الأم؟ قال: «**أيهما سبقت الشهوة له كان الشبه له**». قال: صدقت. قال: فأخبرني ما للرجل وما للمرأة من الولد؟ ومِن أيِّهما يكون؟ قال النبي ﷺ: «**اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة، والعظم والعصب والعروق للرجل**». قال: صدقت. قال: فمَن وزيرك من الملائكة، ومن يجيئك بالوحي؟ قال: «**جبريل** عليه السلام». قال: صدقتَ، يا محمد. وأَسْلَم عند ذلك،... ولَمَّا أرادوا القيام قالت بنو قريظة؛ أبو لبابة، وشعبة بن عمرو، ورافع بن حريملة، وشاس بن عمرو للنبي ﷺ: إخواننا بني النضير، كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وغيرهم، أبونا واحد، وديننا واحد، إذا قتل أهلُ النضير مِنَّا قتيلًا أعطونا سبعين وسقًا من تمر، وإن قتلنا منهم قتيلًا أخذوا مِنَّا مائة وأربعين وسقًا من تمر، وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم، فاقضِ بيننا وبينهم، يا محمد. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ دم القُرَظِيِّ وفَاءٌ مِن دم النَّضِيري، وليس للنَّضيري على القُرَظِيِّ فضل في الدم ولا في العقل**». قال كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وأصحابهم: لا نرضى بقضائك، ولا نطيع أمرك، ولَنَأْخُذَنَّ بالأمر الأول؛ فإنَّك عدوُّنا، وما تَأْلُو أن تَضَعَنا وتَضُرَّنا. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ﴾ يعني: حكمهم الأول، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا﴾ يقول: فلا أحد أحسن من الله حكمًا ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] وعد الله ﷻ، ووعيده[1]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٤ ـ ٤٨٠.

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾

٢٢٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ قال: هم اليهود، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ قال: هم المنافقون[١]. (٥/ ٢٩٨)

٢٢٤٦٠ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق الشعبي ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ قال: يهود المدينة، ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ قال: يهود فَدَك[٢]. (٥/ ٣٠٤)

٢٢٤٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ قال: يقول: المنافقون، ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ قال: هم سماعون لليهود[٣]. (ز)

٢٢٤٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾، قال: هم أيضًا سمَّاعون ليهود[٤]. (٥/ ٣٠٦)

٢٢٤٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ مع مَن أتوك[٥]. (ز)

٢٢٤٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾، قال: هم أبو بُسْرَةَ وأصحابُه[٦]. (٥/ ٣٠٥)

٢٢٤٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ يعني: صَدَّقنا بألسنتهم، ﴿وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ في السِّرِّ. ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ﴾ أي: ولا يحزنك الذين هادوا،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٠ (٦٣٥١، ٦٣٥٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢٠، ٤٢١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٠، ١١٣١ (٦٣٥٤، ٦٣٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٠٨، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٤١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٠ (٦٣٥٢) وذلك في بيان أنهم المنافقون.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٠٨، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٠ (٦٣٥٦).

يعني: يهود المدينة، ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ يعني: قوّالون للكذب، منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وأبو لبابة، وسعيد بن مالك، وابن صوريا، وكنانة ابن أبي الحقيق، وشاس بن قيس، وأبو رافع بن حريملة، ويوسف بن عازر ابن أبي عازب، وسلول بن أبي سلول، والبخام بن عمرو، وهم ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ يعني: يهود خيبر، ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ يا محمد[1]. (ز)

٢٢٤٦٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ فهم يهود أهل قريظة والنضير، فيهم لبابة بن سَعَفَةَ، وكعب بن الأشرف، وسعيد بن عمرو، ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ يهود خيبر، وذلك حين زنت المرأة[2]. (٥/٣٠٦)

٢٢٤٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾، قال: لقوم آخرين لم يأتوك من أهل الكتاب، هؤلاء سماعون لأولئك القوم الآخرين الذين لم يأتوه، يقولون لهم الكذب: محمد كاذب، وليس هذا في التوراة، فلا تؤمنوا به[3] [٢٠٨٥]. (ز)

[٢٠٨٥] ذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٤٢٢) أنَّ أهل التأويل اختلفوا في السماعين للكذب السماعين لقوم آخرين؛ **فقال بعضُهم**: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ يهود فدك، والقوم الآخرون الذين لم يأتوا رسول الله ﷺ يهود المدينة. **وقال آخرون**: المعنيُّ بذلك قومٌ من اليهود، كان أهل المرأة التي بغت بعثوا بهم يسألون رسول الله ﷺ عن الحكم فيها، والباعثون بهم هم القوم الآخرون، وهم أهل المرأة الفاجرة، لم يكونوا أتوا رسول الله ﷺ.

ثم ذَهَبَ في هذا إلى أنَّ السماعين للكذب هم السماعون لقوم آخرين. **مستندًا في ذلك إلى قول ابن زيد**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: إنَّ السماعين للكذب هم السماعون لقوم آخرين. وقد يجوز أن يكون أولئك كانوا من يهود المدينة والمسموع لهم من يهود فدك، ويجوز أن يكونوا كانوا من غيرهم. غير أنه أيّ ذلك كان فهو من صفة قوم من يهود سمعوا الكذب على الله في حكم المرأة التي كانت بَغَتْ فيهم وهي محصنة، وأنَّ حكمها في التوراة التحميم والجلد، وسألوا رسول الله ﷺ عن الحكم اللازم لها، وسمعوا ما يقول فيها قوم المرأة الفاجرة قبل أن يأتوا رسول الله ﷺ محتكمين إليه فيها، وإنما سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك لهم ليعلموا أهل المرأة الفاجرة ما يكون من جوابه لهم، فإن لم يكن من حكمه الرجم رضوا به حكما فيهم، وإن كان من حكمه الرجم حذروه وتركوا الرضا به وبحكمه». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣١ (٦٣٥٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم من طريق أصبغ بن الفرج ٤/ ١١٣١ (٦٣٥٩).

٢٢٤٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذا كان في قتيل بني قريظة والنَّضِير؛ رجل من قريظة قَتَله النضير، وكانت النضير إذا قَتَلت من بني قريظة لم يُقِيدوهم، إنما يُعْطُونهم الدِّيةَ لفضْلِهم عليهم في أنفسهم تعوُّذًا، فقَدِم نبيُّ الله ﷺ المدينة، فسألهم، فأرادوا أن يَرْفعوا ذلك إلى نبيِّ الله ﷺ ليحكمَ بينهم، فقال لهم رجل من المنافقين: إنَّ قتيلَكم هذا قتيلُ عمدٍ، وإنَّكم متى ما تَرْفعون أمرَه إلى محمد أخشى عليكم القَوَدَ، فإن قَبِل منكم الدِّيةَ فخذوه، وإلا فكونوا منه على حَذَر[1]. (٥/٣٠٧)

٢٢٤٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ حين حرَّفوا الرجم فجعلوه جلدًا، يقولون: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾[2]. (ز)

٢٢٤٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة؛ كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وأبي لبابة: إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ﴾ يعني: الجلد، وإن أمركم بالرجم ﴿فَٱحْذَرُوا۟﴾ فإنَّه نبيٌّ[3]. (ز)

٢٢٤٧٩ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ يزيدون فيه، وينقصونه[4]. (ز)

٢٢٤٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾، يقول: يُحَرِّف هؤلاء الذين لم يأتوك الكلم عن مواضعه، لا يضعونه على ما أنزله الله. قال: وهؤلاء كلهم يهود، بعضهم من بعض[5] [٢٠٨٦]. (ز)

[٢٠٨٦] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ١٦٩) أنَّ قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ صفة لليهود فيما حرفوا من التوراة؛ إذ ذاك أخطر أمر حرفوا فيه. ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون صفة لهم وللمنافقين فيما يحرفون من الأقوال عند كذبهم، لأنَّ مبادئ كذبهم لا بد أن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣١ (٦٣٦٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣١ (٦٣٦١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٢ (٦٣٦٤).

﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾

٢٢٤٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾ قال: ضلالته؛ ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يقول: لن تُغْنِيَ عنه شيئًا[1]. (٥/٣٠٧)

٢٢٤٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[2]. (ز)

٢٢٤٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾: هلاكه[3]. (ز)

٢٢٤٨٤ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾: عذابه[4]. (ز)

٢٢٤٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ مَن يُرِد الله ضلالته[5]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾

٢٢٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ يعني: اليهود ﴿لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ من الكفر حين كتموا أمر الرجم، ونعت محمد ﷺ[6]. (ز)

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

٢٢٤٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق علي بن الأقمر، وغيره - في

== تكون من أشياء قيلت أو فعلت، وهذا هو الكذب المزيَّن الذي يقرُب قبوله، وأما الكذب الذي لا يُرفد بمبدأٍ فقليل الأثر في النفس».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٣ (٦٣٧٠، ٦٣٧١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٣ (٦٣٧٠) في شطره الأول.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٦٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٦٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٣ (عقب ٦٣٧٠). وأخرج ابن جرير ٨/٤٢٧ نحوه، وليس فيه نص الأثر، وذكر الشيخ شاكر في تحقيقه ١٠/٣١٧ أنَّه سقط من المخطوطة والمطبوعة. ويدل عليه كلام ابن جرير قبله.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٧٨.

قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: مدينة تفتحُ بالروم فيُسْبَوْن[١] [٢٠٨٧]. (٥/٣٠٨)

٢٢٤٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: مدينة تفتح بالروم[٢]. (ز)

٢٢٤٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: يُعْطُون الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون[٣]. (٥/٣٠٨)

٢٢٤٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: أمّا خِزْيُهم في الدنيا فإنَّه إذا قام المهْدِيُّ فتحَ القُسطنطِينيةَ فقتَلهم، فذلك الخِزْي[٤]. (٥/٣٠٨)

٢٢٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ يعني: به اليهود، وهم أهل قريظة، أما الخزي الذي نزل بهم فهو القَتْل والسَّبْيُ، وأما خزي أهل النَّضِير فهو الخروج من ديارهم وأموالهم وجناتهم، فأُجلوا إلى الشام؛ إلى أذرعات، وأريحا، ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: ما عظُم من النار[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٤٩٢ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: إنَّ اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أنَّ رجلًا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما تَجِدون في التوراة؟**». قالوا: نفضحُهم، ويُجْلَدون. قال عبدالله بن سلام: كَذَبْتُم، إنَّ فيها آية الرجم. فأَتَوا بالتوراة، فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقال ما قبلها وما بعدها، فقال عبدالله بن سلام: ارْفَع يدك. فرفَع يدَه، فإذا آية الرجم، قالوا: صدَق. فأمرَ بهما رسول الله ﷺ فرُجِما[٦]. (٥/٣٠٣)

[٢٠٨٧] ذكر **ابنُ جرير** (٨/٤٢٨) أنَّ معنى الخزي في الآية: الذل والهوان. **مستندًا في ذلك إلى قول عكرمة.**
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ١٧٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٣/ ١٧٠).
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٣ (٦٣٧٣).
(٣) أخرجه عبدالرزاق (٩٨٧٩).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٣ (٦٣٧٣).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٧٨.
(٦) أخرجه البخاري ٤/٢٠٦ (٣٦٣٥)، ٨/١٦٥ (٦٨١٩)، ٨/١٧٢ (٦٨٤١)، ومسلم ٣/١٣٢٦ (١٦٩٩).

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾

٢٢٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ يعني: قوَّالون ﴿لِلْكَذِبِ﴾ للزُّور، منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، ووهب بن يهوذا[١]. (ز)

٢٢٤٩٤ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ هو كعب الأشراف[٢]. (ز)

﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾

٢٢٤٩٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**رِشْوةُ الحكامِ حرامٌ، وهي السُّحت الذي ذكر الله في كتابه**»[٣]. (٥/ ٣١٠)

٢٢٤٩٦ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ لحم نبَت مِن سُحْتٍ فالنارُ أولى به**». قيل: يا رسول الله، وما السُّحْتُ؟ قال: «**الرِّشْوةُ في الحكم**»[٤]. (٥/ ٣١٠)

٢٢٤٩٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سِتُّ خصالٍ مِن السُّحت: رِشْوةُ الإمام، وهي أخبثُ ذلك كلِّه، وثمنُ الكلب، وعَسْبُ الفحل، ومَهْرُ البَغِي، وكسْبُ الحجَّام، وحُلوانُ الكاهن**»[٥]. (٥/ ٣١٢)

٢٢٤٩٨ ـ عن عائشة، عن رسول الله ﷺ قال: «**ستكون من بعدي وُلاةٌ يَستحِلُّون**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٣ (٦٣٧٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٤ (٦٣٧٩)، من طريق عبدالله بن أحمد الدشتكي، ثنا أبي، عن أبيه، عن إبراهيم الصايغ، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ إبراهيم الصائغ مجهول. ينظر: لسان الميزان لابن حجر ١/ ٢٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٣٤، وابن المنذر في تفسيره ـ كما في تغليق التعليق ٣/ ٢٨٦ ـ، من طريق عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر، عن رسول الله ﷺ.

قال ابن حجر في الفتح ٤/ ٤٥٤: «رجاله ثقات، ولكنه مرسل». وقال في تغليق التعليق ٣/ ٢٨٥: «رجاله ثقات مع إرساله».

(٥) أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ص٤٤٢ ترجمة نابت بن يزيد. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٣٢٧ (٣٤٨٦).

قال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٧٢ (٣٦٩٣): «ضعيف جدًّا».

الخمرَ بالنبيذ، والبخْسَ بالصدقة، والسُّحتَ بالهدية، والقتلَ بالموعظة، يقتُلون البريء لِيُوَطِّئوا[١] **العامَّة، يُملَى لهم فيزدادوا إثمًا»**[٢]. (٥/٣١٣)

٢٢٤٩٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مِن السُّحت كسبُ الحجَّام، وثمن الكلب، ومَهْرُ البَغِيِّ**»[٣]. (٥/٣١٣)

٢٢٥٠٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**هدايا الأُمراء سُحْتٌ**»[٤]. (٥/٣١١)

٢٢٥٠١ ـ عن يحيى بن سعيد، قال: لَمَّا بعَث النبيُّ ﷺ عبدالله بن رواحة إلى أهل خيبر أَهْدَوا له، فَرَدَّه، وقال: سُحْت[٥]. (٥/٣١٢)

٢٢٥٠٢ ـ عن مسروق، قال: قلتُ **لعمر بن الخطاب**: أرأيتَ الرِّشْوةَ في الحكم، أَمِن السُّحتِ هي؟ قال: لا، ولكن كفرٌ، إنَّما السُّحت أن يكونَ للرجل عند السلطانِ جاهٌ ومَنزِلةٌ، ويكون للآخر إلى السلطان حاجة، فلا يَقْضِي حاجتَه حتى يُهدِيَ إليه هدية[٦]. (٥/٣١٠)

٢٢٥٠٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق خيثمة ـ قال: بابانِ من السُّحت يأكلُهما الناس: الرِّشا في الحكم، ومَهْرُ الزانية[٧]. (٥/٣١١)

---

(١) يغلبوهم ويقهروهم. لسان العرب (وطأ).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/٢٠٣، من طريق أيوب بن سويد، عن الحكم بن عبدالله، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها به.

إسناده ضعيف جدًّا، الحكم بن عبدالله هو الأيلي، قال أحمد: «أحاديثه كلها موضوعة». وقال أبو حاتم: «كذاب». وقال النسائي والدارقطني وجماعة: «متروك الحديث». ينظر: لسان الميزان لابن حجر ٣/٢٤٤.

وأخرجه الخطابي في غريب الحديث ١/٢١٨ عن عبدالعزيز بن محمد المسكي، نا ابن الجنيد، نا سويد، عن ابن المبارك، عن الأوزاعي منقطعًا.

(٣) أخرجه ابن حبان ١١/٣١٥ (٤٩٤١)، وأبو عوانة في مستخرجه ٣/٣٥٧ (٥٢٨٨) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٤/١١٣٥ (٦٣٨٤).

قال الزيلعي في نصب الراية ٤/٥٢: «وأخرجه الدارقطني في سننه بسندين فيهما ضعف». وقال الألباني في الصحيحة عن إسناد ابن حبان ٦/١١٥٩: «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات».

(٤) أخرجه ابن عديٍّ في الكامل ١/٢٨٤، من طريق عمرو بن أبي قيس، عن مطرف، عن إسماعيل بن مسلم، عن عطاء عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ إسماعيل هو ابن مسلم المكي، ضعّفوه، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٨٤): «ضعيف الحديث». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٣/١٩٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٢٥٠٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: السُّحْتُ: الرِّشْوةُ في الدِّين. قال سفيان: يعني: في الحُكم[١]. (٥/٣٠٩)

٢٢٥٠٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: مَن شفَع لرجل لِيَدْفَعَ عنه مَظْلِمَةً، أو يرُدَّ عليه حقًّا، فأهدَى له هديةً فقَبِلها؛ فذلك السُّحت. فقيل: يا أبا عبدالرحمن، إنَّا كنا نعُدُّ السُّحت الرِّشْوةَ في الحكم. فقال عبدالله: ذلك الكفر، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤][٢]. (٥/٣٠٩)

٢٢٥٠٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ أنَّه سُئِل عن السُّحت: أهو الرِّشْوةُ في الحكم؟ قال: لا، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، ولكنَّ السُّحت أن يَستعِينَك رجلٌ على مَظْلِمةٍ، فيُهدِيَ لك، فتقبَلَه، فذلك السُّحت[٣]. (٥/٣١٠)

٢٢٥٠٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق، وعلقمة ـ أنَّه سُئل عن السُّحت. فقال: الرِّشا. قيل: في الحُكم؟ قال: ذلك الكفر. ثم قرأ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤][٤]. (٥/٣٠٩)

٢٢٥٠٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عطاء ـ قال: أبواب السُّحْتِ ثمانية: رأسُ السُّحت رِشوةُ الحاكم، وكسْبُ البَغِيِّ، وعَسْبُ الفَحْلِ، وثمنُ الميتة، وثمنُ الخمر، وثمنُ الكلب، وكسْبُ الحجَّام، وأجرُ الكاهن[٥]. (٥/٣١١)

٢٢٥٠٩ ـ عن طريف، قال: مرَّ **عليٌّ** برجل يحسُبُ بينَ قومٍ بأجر ـ وفي لفظ: يقْسِمُ بينَ ناسٍ قَسْمًا ـ، فقال له عليٌّ: إنَّما تأْكُلُ سُحْتًا[٦]. (٥/٣١١)

٢٢٥١٠ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق طلحة ـ قال: مِن السُّحْتِ مَهْرُ الزانية، وثمنُ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٤٦٦٤)، وابن جرير ٨/ ٤٣٠ ـ ٤٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٤ (٦٣٨١). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٤ (٦٣٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٥٠٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٤٦٦٤)، وسعيد بن منصور (٧٤١ ـ تفسير)، وابن جرير ٨/ ٤٣٠، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٣٢، والطبراني (٩٠٩٨، ٩١٠١)، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٤٥٣٧، ١٤٥٣٩).

الكلب، إلا كلب الصيد، وما أُخِذ مِن شيءٍ في الحكم[١]. (٥/٣١١)

٢٢٥١١ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّه سُئِل عن السُّحت. فقال: الرِّشا. فقيل له: في الحكم؟ قال: ذاك الكفر[٢]. (٥/٣١١)

٢٢٥١٢ ـ عن **زيد بن ثابت**: أنَّه سُئِل عن السُّحت. فقال: الرِّشْوة[٣]. (٥/٣١١)

٢٢٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ وذلك أنهم أخذُوا الرِّشْوةَ في الحُكْمِ، وقَضَوْا بالكذِب[٤]. (٥/٣٠٨)

٢٢٥١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حبيب بن صالح ـ قال: السحت: الرِّشوةُ في الحكم، ومهرُ البغي، وثمن الكلب، وثمن القرد، وثمن الخنزير، وثمن الخمر، وثمن الميتة، وثمن الدم، وعَسْبُ الفحل، وأجر النائحة، وأجر المُغَنِّية، وأجر الكاهن، وأجر الساحر، وأجر القائف، وثمن جلود السباع، وثمن جلود الميتة، فإذا دُبِغتْ فلا بأس بها، وأجر صور التماثيل، وهدية الشفاعة، وجُعْلةُ الغزو[٥][٦]. (٥/٣١٣)

٢٢٥١٥ ـ عن الحكم بن عبدالله، قال: قال لي **أنس بن مالك**: إذا انقلَبْتَ إلى أبيك فقل له: إياك والرشوةَ؛ فإنَّها سُحْتٌ. وكان أبوه على شُرَطِ المدينة[٧]. (ز)

٢٢٥١٦ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** ـ من طريق أبي وائل ـ قال: القاضي إذا أكل الهدية فقد أكل السحت، وإذا قبل الرشوة بلغت به الكفر[٨]. (ز)

٢٢٥١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٢٥١٨ ـ و**إبراهيم النخعي** =

٢٢٥١٩ ـ و**الحسن البصري** =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣٣.

(٥) جعلة الغزو: أن يُكتب الغزو على رجل فيُعطي رجلًا آخر شيئًا ليخرج مكانه، أو يدفع المقيم إلى الغازي شيئًا فيقيم الغازي ويخرج هو. وقيل: الجُعل أن يكتب البعث على الغزاة فيخرج من الأربعة والخمسة رجل واحد ويُجعل له جُعل. النهاية (جعل).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٧٤٥ ـ تفسير)، والبيهقي في سننه ٦/١٢ ـ ١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٤ ـ ١١٣٥ (٦٣٨٣).

٢٢٥٢٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، أنهم قالوا: الرشوة في الحكم[١]. (ز)

٢٢٥٢١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: السحت: الرشوة[٢]. (ز)

٢٢٥٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾، قال: الرشوة في الحكم، وهم يهود[٣]. (ز)

٢٢٥٢٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: السحت: الرشوة في الحكم[٤]. (ز)

٢٢٥٢٤ ـ عن طاووس بن كيسان، قال: هدايا العمال سُحْت[٥]. (٥/٣١٢)

٢٢٥٢٥ ـ عن عبد الله بن شقيق، قال: هذه الرُّغُفُ التي يَأْخُذُها المعلمون من السُّحْت[٦]. (٥/٣١٤)

٢٢٥٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي عقيل الرومي ـ في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾، قال: تلك حكَّامُ اليهود، تسمعُ كَذِبَه، وتأكلُ رِشْوتَه[٧]. (٥/٣٠٨)

٢٢٥٢٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق أبي حنين بن عطاء ـ يقول: للسحت خصال ست: الرشوة في الحكم، وثمن الكلب، وثمن الميتة، وثمن الخمر، وكسب البغي، وعسب الفحل[٨]. (ز)

٢٢٥٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾، قال: الرشا[٩]. (ز)

٢٢٥٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾، قال: كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم، كانوا يسمعون الكذب، ويقبلون الرشا[١٠]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٥ (٦٣٨٧). (٢) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣١.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٠٩، وأخرجه ابن جرير ٨/٤٢٩، وابن أبي حاتم ٤/١١٣٥ (٦٣٨٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣٢. (٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٤٢٨ ـ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٤/١١٣٣ (٦٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٥ (٦٣٨٥). (٩) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٨/٤٢٩.

٢٢٥٣٠ ـ عن عبد الله بن هبيرة السبئي ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: من السُّحْت ثلاثة: مهر البغي، والرِّشوة في الحكم، وما كان يُعْطَى الكُهَّان في الجاهلية[١]. (ز)

٢٢٥٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾، يقول: للرِّشا[٢]. (ز)

٢٢٥٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ يعني: الرِّشوة في الحكم. كانت اليهود قد جعلت لهم جُعلًا فِي كل سنة، على أن يقضوا لهم بالجَوْر[٣]. (ز)

٢٢٥٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾، قال: الرشوة في الحكم[٤] [٢٠٨٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٥٣٤ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: لعَنَ رسولُ الله ﷺ الراشيَ، والمرْتَشِي[٥]. (٥/ ٣١٢)

٢٢٥٣٥ ـ عن ثَوْبان، قال: لعَن رسولُ الله ﷺ الراشيَ، والمرْتَشِيَ، والرائِشَ، يعني: الذي يمشي بينهما[٦]. (٥/ ٣١٢)

[٢٠٨٨] بيَّنَ ابنُ عطية (٣/ ١٧٢) أنَّ الأقوال الواردة في بيان معنى السحت إنما هي مِن قبيل التفسير بالمثال، وأنَّ السحت يشمل كلَّ ما لا يحلُّ كسبُه من المالِ، ومنه: الرشوة. وقال معلِّقًا على تلك الآثار: «وكل ما ذُكِرَ في معنى السحت فهو أمثلة، ومن أعظمها: الرشوة في الحكم، والأجرة على قتل النفس، وهو لفظٌ يعمُّ كلَّ كسبٍ لا يحلُّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٣٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٣٤.
(٥) أخرجه أحمد ١١/ ٨٧ (٦٥٣٢)، ١١/ ٣٩١ (٦٧٧٨)، ١١/ ٤٢٥ (٦٨٣٠)، ١١/ ٥٦٥ (٦٩٨٣)، وأبو داود ٥/ ٤٣٣ (٣٥٨٠)، والترمذي ٣/ ١٧٤ (١٣٨٦)، وابن ماجه ٣/ ٤١٠ ـ ٤١١ (٢٣١٣)، وابن حبان ١١/ ٤٦٨ (٥٠٧٧)، والحاكم ٤/ ١١٥ (٧٠٦٦).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». ونقل قبلها عن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي قال: «أحسن شيء في هذا الباب، وأصحّ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال البغوي في شرح السنة ١٠/ ٨٧ ـ ٨٨ (٢٤٩٤): «هذا حديث حسن».
(٦) أخرجه أحمد ٣٧/ ٨٥ (٢٢٣٩٩)، والحاكم ٤/ ١١٥ (٧٠٦٨).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٢٦ (٣٣٥١): «وفيه أبو الخطاب، لا يُعْرَف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩ (٧٠٢٤): «وفيه أبو الخطاب، وهو مجهول». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٩٢: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٨١ (١٢٣٥): «منكر».

٢٢٥٣٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه لعَنَ الرَّاشيَ، والمرْتَشِيَ، والرائِشَ؛ الذي يمشي بينهما[1]. (٥/ ٣١٢)

٢٢٥٣٧ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن وَلِي عَشَرة، فحكَم بينهم بما أحبُّوا أو كَرِهوا؛ جِيءَ به مغلولةً يداه، فإن عدَل ولم يَرْتشِ ولم يَحِفْ فكَّ اللهُ عنه، وإن حكَم بغيرِ ما أنزل الله وارْتشَى وحابَى فيه شُدَّتْ يسارُه إلى يَمينِه، ثم رُمِي به في جهنم، فلم يَبْلُغ قعرَها خمسَمائةِ عام**»[2]. (٥/ ٣١٣)

﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٢٥٣٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: زنى رجل مِن أهل فَدَكَ، فكتب أهلُ فَدَكَ إلى ناس من اليهود بالمدينة: أن سَلُوا محمدًا عن ذلك، فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه، وإن أمركم بالرَّجم فلا تأخذوه عنه. فسألوه عن ذلك، فقال: «**أَرْسِلوا إليَّ أعلمَ رجُلَيْن منكم**». فجاءوا برجل أعور، يُقال له: ابن صُورِيا، وآخر، فقال النبيُّ ﷺ لهما: «**أليس عندكما التوراة فيها حُكمُ الله؟**». قالا: بلى. قال: «**فأنشُدُكم بالذي فلق البحر لبني إسرائيل، وظلَّل عليكم الغمام، وأنجاكم من آل فرعون، وأنزل التوراة على موسى، وأنزل المنَّ والسلوى على بني إسرائيل، ما تجِدون في التوراة في شأن الرَّجم؟**». فقال أحدهما للآخر: ما نُشِدْتُ بمثلِه قطُّ. قالا: نجدُ تَرداد النَّظَرِ رِيبةً،

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٨ (٩٠٢٣)، ١٥/ ١١ ـ ١٢ (٩٠٣١)، والترمذي ٣/ ١٧٣ (١٣٨٥)، والحاكم ٤/ ١١٥ (٧٠٦٧)، وابن حبان ١١/ ٤٦٧ (٥٠٧٦) جميعهم دون قوله: والرائش.

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر ٢/ ٤٣٠ (٢٨٦٢): «وصححه الأئمة». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (٢٦٢٠): «صحيح باللفظ الأول». وقال في الضعيفة ٣/ ٣٨٢: «وليس لهذه الزيادة أصل في حديث أبي هريرة عند أحد من الثلاثة المذكورين، ولا عند غيرهم فيما علمت، فاقتضى التنبيه».

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ١١٦ (٧٠٦٩).

قال الحاكم: «سعدان بن الوليد البجلي كوفي قليل الحديث، ولم يخرجا عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٠٦ (٩٠٤٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعدان بن الوليد، ولم أعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٨٦٠ (٦٨٧٠): «منكر».

والاعتناقَ رِيبةً، والقُبُلَ رِيبةً، فإذا شهِد أربعةٌ أنهم رأوه يُبدِئُ ويُعِيدُ كما يدْخُلُ الميلُ في المُكْحُلةِ فقد وجب الرَّجم. فقال النبيُّ ﷺ: «**فهو كذلك**». فأمَر به، فرُجِم؛ فنزلت: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1]. (٥/٣٠٥)

٢٢٥٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّ الآيات من المائدة التي قال الله فيها: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ إنَّما نزلت في الدِّية من بني النَّضِير وقُرَيْظَة، وذلك أنَّ قتْلَى بني النَّضِير كان لهم شرفٌ، يُودَوْن الدِّيةَ كاملةً، وإنَّ بني قُرَيْظَة كانوا يُودَون نصفَ الدِّية، فتحاكَموا في ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله ذلك فيهم، فحمَلهم رسول الله ﷺ على الحقِّ في ذلك، فجعَل الدِّيةَ سواء[2]. (٥/٣١٥)

٢٢٥٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت قريظة والنضير، وكان النضير أشرفَ من قريظة، فكان إذا قتَل رجلٌ من النضير رجلًا من قريظة أدَّى مائةَ وَسْق من تمر، وإذا قتَل رجلٌ من قريظة رجلًا من النضير قُتِل به، فلما بُعِث النَّبيُّ ﷺ قتَل رجلٌ من النضير رجلًا من قريظة، فقالوا: ادْفَعوه إلينا نقتُلْه. فقالوا: بيننا وبينكم النبيُّ ﷺ. فأتَوه؛ فنزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾. والقِسطُ: النفسُ بالنفسِ. ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠][3]. (٥/٣١٦)

٢٢٥٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: يهود، زنى رجلٌ منهم له نسب حقير فرجموه، ثم زنى منهم شريف فحمَّموه، ثم طافوا به، ثم استفتوا رسول الله ﷺ ليوافقهم. قال: فأفتاهم فيه بالرجم، فأنكروه، فأمرهم أن

---

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ٢/٣٥٢ (١٣٣١)، ومن طريقه الطحاوي في مشكل الآثار ١١/٤٣٥ (٤٥٣٩)، عن ابن عيينة، عن مجالد الهمداني، عن الشعبي، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ مجالد فيه ضعفٌ، ومثله لا يحتمل التفرُّد برفع هذا الحديث، وقد سُئل الإمام أحمد عن مجالد، فقال: «ليس بشيءٍ، يرفع حديثًا كثيرًا لا يرفعه الناس، وقد احتمله الناس». وكان يحيى القطان يقول: «لو أردت أن يرفع لي مجالد حديثه كله رفعه!. قيل: ولِم يرفع حديثه؟ قال: للضعف». تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٧/٢١٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ٠١/٥٦٦ ـ سيرة ابن هشام)، وأبو داود في سننه (ت. شعيب الأرناؤوط) (٥/٤٤٣) رقم (٣٥٩١). وصححه المحقق، وابن جرير ٨/٤٣٧، ٤٣٨، والطبراني (١١٥٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٤٠١ (٣٤٣٤)، وأبو داود ٦/٥٤٥ (٤٤٩٤)، والنسائي ٨/١٨ (٤٧٣٢)، وابن حبان ١١/٤٤٢ (٥٠٥٧)، والحاكم ٤/٤٠٧ (٨٠٩٤)، وابن جرير ٨/٤٣٨، وابن أبي حاتم ٤/١١٣٦ (٦٣٩١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

يدعوا أحبارهم ورهبانهم، فناشدهم بالله: أيجدونه في التوراة؟ فكتموه إلا رجلًا من أصغرهم أعور، فقال: كذبوك، يا رسول الله، إنَّه لفي التوراة[١]. (ز)

٢٢٥٤٢ ـ عن عبدالله بن كثير ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، قال: كانوا يَحُدُّون في الزِّنا، إلى أن زنى شابٌّ منهم ذو شرف، فقال بعضهم لبعض: لا يدعكم قومه ترجمونه، ولكن اجلدوه، ومَثِّلوا به. فجلدوه، وحملوه على إكَافِ[٢] حمارٍ، وجعلوا وجهه مستقبل ذَنَب الحمار، إلى أن زنى آخرُ وضيعٌ ليس له شرف، فقالوا: ارجموه. ثم قالوا: فكيف لم ترجموا الذي قبله؟ ولكن مثل ما صنعتم به فاصنعوا بهذا. فلما كان النبي ﷺ قالوا: سلوه، لعلكم تجدون عنده رخصة. فنزلت: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[٣]. (ز)

٢٢٥٤٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق الليث ـ أنَّ الآية التي في سورة المائدة: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ كانت في شأن الرجم[٤]. (٥/٣١٥)

٢٢٥٤٤ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ كان في حُكْم حُيَيِّ بن أَخْطَب للنَّضْرِيِّ ديتان، والقُرَظِيِّ دية؛ لأنه كان من النضير. قال: وأخبر الله نبيه ﷺ بما في التوراة، قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] إلى آخر الآية. قال: فلما رأت ذلك قريظة لم يرضوا بحكم ابن أخطب، فقالوا: نتحاكم إلى محمد. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فخيَّره، ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ الآية كلها. وكان الشريف إذا زنى بالدنيئة رجموها هي، وحَمَّموا وجه الشريف، وحملوه على البعير، أو جعلوا وجهه من قِبَل ذَنَب البعير. وإذا زنى الدَّنِيءُ بالشريفة رجموه، وفعلوا بها ذلك. فتحاكموا إلى النبي ﷺ، فرجمها. قال: وكان النبي ﷺ قال لهم: «**من أعلمكم بالتوراة؟**». قالوا: فلان الأعور. فأرسل إليه، فأتاه، فقال: «**أنت أعلمهم بالتوراة؟**». قال: كذاك تزعم يهود. فقال له النبي ﷺ: «**أنشدك بالله، وبالتوراة التي**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٣٦ (٦٣٨٩) مرسلًا. وقد تقدم أن أصل الحديث صحيح ثابت في الصحيحين وغيرهما.

(٢) الإِكافُ والأُكاف مِنَ المراكب: شبه الرِّحالِ. لسان العرب (أكف).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٤٣٧.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٥ (٢٨)، وابن جرير ٨/٤٣٦.

أنزلها على موسى يوم طور سيناء، ما تجد في التوراة في الزانيين؟». فقال: يا أبا القاسم، يرجمون الدنيئة، ويحملون الشريف على بعير، ويُحَمِّمون وجهه، ويجعلون وجهه من قِبَل ذَنَب البعير، ويرجمون الدنيء إذا زنى بالشريفة، ويفعلون بها هي ذلك. فقال له النبي ﷺ: «**أنشدك بالله وبالتوراة التي أنزلها على موسى يوم طور سيناء، ما تجد في التوراة؟**». فجعل يروغ، والنبيُّ ﷺ ينشده بالله وبالتوراة التي أنزلها على موسى يوم طور سيناء، حتى قال: يا أبا القاسم، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة. فقال رسول الله ﷺ: «**فهو ذاك، اذهبوا بهما فارجموهما**». قال عبدالله: فكنت فيمن رجمهما، فما زال يَحْنَى[1] عليها، ويقيها الحجارة بنفسه حتى مات[2] [٢٠٨٩]. (ز)

❁ النسخ في الآية، وتفسيرها:

٢٢٥٤٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: آيتان نُسِختا من هذه السورة ـ يعني: المائدة ـ: آية القلائد، وقوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾. فكان رسول الله ﷺ مُخَيَّرًا؛ إن شاء حكَم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم فردَّهم إلى أحكامهم، فنزلت: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩]. قال: فأُمِر رسول الله ﷺ أن يَحْكم بينَهم بما في كتابنا[3]. (٥/ ٣١٤)

[٢٠٨٩] ذُكِرَ في بعض الآثار أنَّ الآية نزلت بسبب الرجم، وذُكِرَ في بعضٍ آخر أنها نزلت بسبب قضية القصاص.

وعلَّقَ **ابنُ كثير** (٥/ ٢٢٩) على ذلك بقوله: «قد يكون اجتمع هذان السببان في وقت ==

---

(١) أي: يُكِبُّ عليها. النهاية (حنا).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩، قال: حدثني يونس، عن ابن وهب، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم به.

إسناده ضعيف؛ فإنَّ عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيفٌ عند أهل الحديث، ثم قد أرسل الحديث إلى النبي ﷺ، ولم يدركه، وإن أسند الحديث في آخرها إلى عبدالله، وكأنه ابن عمر، فإنه لم يلق ابن عمر أيضًا. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ١٧/ ١١٤.

(٣) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٦/ ١٢١ (٦٣٣٦)، ٦/ ٤٤٤ (٧١٨١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٥ ـ ١١٣٦ (٦٣٨٨)، والبزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ١١/ ١٦٢ ـ ١٦٣ (٤٨٩٧)، والنحاس في ناسخه ص٣٩٨، والطبراني (١١٠٥٤)، والحاكم ٢/ ٣١٢، والبيهقي في سننه ٨/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٢٥٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، قال: نسختها هذه الآية: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩][(١)]. (٥/ ٣١٥)

٢٢٥٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، في أهل الذِّمَّة يَرْتَفِعون إلى حكام المسلمين، قال: يحكُمُ بينَهم بما أنزل الله[(٢)]. (٥/ ٣١٧)

٢٢٥٤٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** =

٢٢٥٤٩ ـ و**عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ قالا: إذا جاءوا إلى حاكم المسلمين؛ إن شاء حكَم بينهم، وإن شاء أعرَض عنهم، وإن حكَم بينهم حكَم بما أنزل الله[(٣)]. (٥/ ٣١٦)

٢٢٥٥٠ ـ عن عبدالكريم الجزري: أنَّ **عمر بن عبد العزيز** كتب إلى عَدِيِّ بن عدي: إذا جاءك أهل الكتاب فاحكم بينهم[(٤)]. (ز)

٢٢٥٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ لم ينسخ من المائدة إلا هاتان الآيتان: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، نَسَخَتْها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩]. وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٢]، نَسَخَتْها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٥)]. (ز)

٢٢٥٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ قال: آيتان نُسِختا من هذه السورة ـ يعني: المائدة ـ: آية القلائد، وقوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾. فكان النبي ﷺ مُخَيَّرًا؛ إن شاء حكم، وإن شاء أعرض عنهم، فردهم إلى أن يحكم بينهم

== واحد، فنزلت هذه الآيات في ذلك كله، والله أعلم. ولهذا قال بعد ذلك: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ إلى آخرها، وهذا يقوي أن سبب النزول قضية القصاص».

---

(١) أخرجه أبو عبيد ص١٨٠، وأبو داود في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) ٥/ ٤٤١ (٣٥٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٠٠٠٨)، وابن جرير ٨/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٤٢.

بما في كتابنا[١]. (ز)

٢٢٥٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: أهل الذِّمَّة إذا ارْتَفعوا إلى المسلمين حُكِم عليهم بحُكْم المسلمين[٢]. (٥/٣١٧)

٢٢٥٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق السدي ـ ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: نُسِخَت بقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩][٣]. (٥/٣١٥)

٢٢٥٥٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، قال: إن شاء حكَم بينهم، وإن شاء لم يحكُم[٤]. (٥/٣١٦)

٢٢٥٥٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق محمد بن سالم ـ قال: إذا أتاك أهل الكتاب بينهم أَمْرٌ فاحكم بينهم بحكم المسلمين، أو خلِّ عنهم وأهلَ دينهم يحكمون فيهم، إلا في سرقة أو قتل[٥]. (ز)

٢٢٥٥٧ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: هو مُخَيَّر[٦]. (٥/٣١٧)

٢٢٥٥٨ ـ عن ابن جريج، قال: قال لي **عطاء [بن أبي رباح]**: نحن مُخَيَّرون، إن شئنا حكمنا بين أهل الكتاب، وإن شئنا أعرضنا فلم نحكم بينهم، وإن حكمنا بينهم حكمنا بيننا، أو نتركهم وحكمَهم بينهم. =

٢٢٥٥٩ ـ قال ابن جريج: وقال مثل ذلك **عمرو بن شعيب**، وذلك قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[٧]. (ز)

٢٢٥٦٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: نُسِخَت بقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩][٨]. (ز)

٢٢٥٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾، يقول:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩٠، وفي مصنفه (١٠٠١٠، ١٩٢٣٩)، وابن جرير ٨/٤٤٢ من طريق يزيد النحوي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٠، والنحاس في ناسخه ص٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٠٠٠٦)، وابن جرير ٨/٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/٣٢١ ـ ٣٢٢ (١٩٢٣٧)، وابن جرير ٨/٤٤١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٢.

إن جاءوك فاحكم بينهم بما أنزل الله، أو أعرض عنهم. فجعل الله له في ذلك رخصة؛ إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم[1]. (ز)

٢٢٥٦٢ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق همام ـ ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، يعني: اليهود. فأمر الله نبيه ﷺ أن يحكم بينهم، ورخَّص له أن يعرض عنهم إن شاء، ثم أنزل الله تعالى الآية التي بعدها: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٤٨] إلى قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩]. فأمر الله نبيَّه ﷺ أن يحكم بينهم بما أنزل الله بعد ما رخَّص له إن شاء أن يعرض عنهم[2]. (ز)

٢٢٥٦٣ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: مضَتِ السُّنَّةُ أن يُرَدُّوا في حقوقِهم ومواريثِهم إلى أهل دينهم، إلا أن يأتوا راغبين في حدٍّ يُحكَمُ بينَهم فيه، فيُحْكَمُ بينَهم بكتاب الله، وقد قال الله لرسوله ﷺ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾[3] [٢٠٩٠]. (٥/ ٣١٧)

[٢٠٩٠] **علّق ابنُ عطية** (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣ بتصرف) على الآية بقوله: «قال كثير من العلماء: هي محكمة، وتخيير الحُكَّام باقٍ. وهذا هو الأظهر إن شاء الله. وفِقْهُ هذه الآية: أنَّ الأمة ـ فيما علمتُ ـ مجمعةٌ على أن حاكم المسلمين يحكم بين أهل الذمة في التظالم، ويتسلط عليهم في تغييره، وينقِّر عن صورته كيف وقع فيغير ذلك، ومن التظالم: حبس السلع المبيعة، وغصب المال، وغير ذلك. فأما نوازل الأحكام التي لا ظلم فيها من أحدهم للآخر، وإنما هي دعاوى محتملة، وطلب ما يحِلُّ ولا يحل، وطلب المخرج من الإثم في الآخرة، فهذه هي التي الحاكم فيها مخيَّر، وإذا رضي به الخصمان فلا بُدَّ مع ذلك من رضى الأساقفة أو الأحبار. قاله ابن القاسم في العتبية، قال: وأما إن رضي الأساقفة دون الخصمين، أو الخصمان دون الأساقفة فليس له أن يحكم. قال القاضي أبو محمد: وانظر إن رضي الأساقفة لأشكال النازلة عندهم دون أن يرضى الخصمان فإنها تحتمل الخلاف، وانظر إذا رضي الخصمان ولم يقع من الأحبار نكيرٌ فحكم الحاكم ثم أراد الأحبار ردَّ ذلك الحكم، وهل تستوي النوازل في هذا، كالرجم في زانيين، والقضاء في مال يصير من أحدهما إلى الآخر، وانظر إذا رضي الخصمان هل على الحاكم أن يستعلم ما عند ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٤٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩ ـ بنحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٦٢ ـ ٦٣ (١٠٠٠٧)، ١٠/ ٣٢٢ (١٩٢٣٨)، وابن جرير ٨/ ٤٤٤.

٢٢٥٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: يومَ نزلت هذه الآية كان في سَعَة من أمره؛ فإن شاء حكَمَ، وإن شاء لم يحكُمْ. ثم قال: ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا﴾ قال: نسَختْها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩][(١)]. (٥/٣١٦)

٢٢٥٦٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قال: قال الله في المائدة: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، فنُسِخَت، فقال: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩][(٢)]. (ز)

٢٢٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن جَآءُوكَ﴾ يا محمد في الرجم ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾...، ثم نسختها الآية التي جاءت بعدُ، وهي قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إليكَ في الكتاب أنَّ الرجم على المحصن والمحصنة، ولا ترد الحكم، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف[(٣)]. (ز)

٢٢٥٦٧ ـ قال الشافعي في كتاب الجزية[(٤)]: ولا خيار له إذا تحاكموا إليه؛ لقول الله ـ جل وعز ـ: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][(٥)] [٢٠٩١]. (ز)

== الأحبار، أو يقنع بأن لم تقع منهم معارضة؟ ومالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستحب لحاكم المسلمين الإعراضَ عنهم وتركَهم إلى دينهم. وقال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ﴾ يعني: أهل نازلة الزانيين. قال القاضي أبو محمد: ثم الآية بعد تتناول سائر النوازل».

[٢٠٩١] أفادت الآثار اختلاف أهل التأويل في حكم هذه الآية: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، هل هو ثابت اليوم؟ أو منسوخ؟ على قولين.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٨/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥ بتصرف)، و**ابنُ عطية** (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، و**ابنُ تيمية** (٢/ ٤٩٤) عدمَ النسخ في الآية **لعدم دليل النسخ**، قال **ابن جرير**: «وأولى القولين في ذلك ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٨ (١٥٣) ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩. (٤) من كتاب الأم ٤/ ٢١٠.

(٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/ ٢٩٦. قال النحاس معلِّقًا على قول الشافعي: «وهذا من أصح الاحتجاجات؛ لأنه إذا كان معنى ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] أن تجري عليهم أحكام المسلمين؛ وجب ألا يُرَدُّوا إلى حكامهم، فإذا وجب هذا فالآية منسوخة.

﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٢٢٥٦٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق العَوَّام بن حَوْشَب - ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: أمر أن يحكم فيهم بالرجم[1]. (ز)

٢٢٥٦٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - =

٢٢٥٧٠ - وعامر الشعبي - من طريق مغيرة - ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قالا: إن حَكَم بينهم حَكَم بما في كتاب الله[2]. (ز)

٢٢٥٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان بن حسين - ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: الرجم[3]. (ز)

== عندي بالصواب قولُ مَن قال: إن حكم هذه الآية ثابتٌ لم ينسخ، وأن للحكَّام من الخِيار في الحكم بين أهل العهد إذا ارتفعوا إليهم فاحتكموا، وتركِ الحكم بينهم والنظر، مثلُ الذي جعله الله لرسوله ﷺ من ذلك في هذه الآية. وإنما قلنا ذلك أولاهما بالصواب لأنَّ القائلين: إنَّ حكم هذه الآية منسوخ. زَعموا أنه نسخ بقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وقد دللنا أن النسخ لا يكون نسخًا إلا ما كان نفيًا لحكم غَيْرِه بكلِّ معانيه، حتى لا يجوز اجتماع الحكم بالأمرين جميعًا على صِحَّته بوجه من الوجوه، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وإذْ كان ذلك كذلك - وكان غير مستحيل في الكلام أن يقال: وأن احكم بينهم بما أنزل الله. ومعناه: وأن أحكم بينهم بما أنزل الله إذا حكمت بينهم، باختيارك الحكم بينهم، إذا اخترت ذلك، ولم تختر الإعراض عنهم، إذ كان قد تقدَّم إعلام المقول له ذلك من قائِله: إنّ له الخيار في الحكم وترك الحكم - كان معلومًا بذلك أن لا دلالة في قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، أنه ناسخٌ قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ﴾؛ لِما وصفنا من احتمال ذلك ما بَيَّنَّا، بل هو دليل على مثل الذي دلَّ عليه قوله: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ﴾. وإذْ لم يكن في ظاهر التنزيل دليلٌ على نسخ إحدى الآيتين الأخرى، ولا نفي أحد الأمرين حكم الآخر، ولم يكن عن رسول الله ﷺ خبرٌ يصحُّ بأن أحدهما ناسخ صاحبَه، ولا من المسلمين على ذلك إجماعٌ، صحَّ ما قلنا من أنَّ كلا الأمرين يؤيِّد أحدهما صاحبه، ويوافق حكمُه حكمَه، ولا نسخ في أحدهما للآخر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٧ (٦٣٩٢).

٢٢٥٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: بالعدل[١]. (ز)

٢٢٥٧٣ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق العَوَّام بن حَوْشَب ـ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: بالرَّجم[٢]. (٥/٣١٧)

٢٢٥٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ﴾، يعني: بالعدل[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٢٢٥٧٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾، يعني: الْمُعَدِّلِين في القولِ والفعلِ[٤]. (٥/٣١٧)

٢٢٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾، يعني: الذين يعدلون في الحكم[٥]. (ز)

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٢٢٥٧٧ ـ عن البراء بن عازب، قال: مُرَّ على رسول الله ﷺ بيهوديٍّ مُحَمَّمٍ قد جُلِد، فسألهم: «**ما شأنُ هذا؟**». قالوا: زَنَى. فسأل رسول الله ﷺ اليهود: «**ما تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟**». قالوا: نجِدُ حدَّه التَّحمِيمَ والجَلْد. فسألهم: «**أيُّكم أعلم؟**». فورَّكوا[٦] ذلك إلى رجل منهم، قالوا: فلان. فأرْسَل إليه، فسأله، قال: نجدُ التَّحْمِيم والجلْدَ. فناشَده رسول الله ﷺ: «**ما تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٦ ـ ٤٤٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٧٤٧ ـ تفسير)، والبيهقي ٨/٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٧ (٦٣٩٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٧٨.

(٦) قال في النهاية: (ورك): ورَّكتُ في الوادي، إذا عَدَلْتَ فيه وذهبتَ. وجاء هذا اللفظ في إحدى نسخ الدر المنثور: «فردوا» كما ذكر محققوه.

قال: نجدُ الرجم، ولكنه كثُر في عظمائِنا، فامتنعوا منهم بقومهم، ووقع الرجم على ضعفائِنا، فقلنا: نصنعُ شيئًا يَصْلُحُ بينَهم حتى يَسْتَووا فيه، فجعَلنا التحميمَ والجَلْدَ. فقال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهم، إنِّي أَوَّلُ مَن أحيا أَمْرَك إذ أماتوه**». فأمَر به فرُجِم، قال: ووقَع اليهود بذلك الرجل الذي أخبَر النبيَّ ﷺ، وشتَموه، وقالوا له: لو كنَّا نَعْلَمُ أنك تقول هذا ما قلنا: إنك أعلمُنا. قال: ثم جعلوا بعد ذلك يسألون النبيَّ ﷺ: ما تَجِدُ فيما أُنزِل عليك حدَّ الزاني؟ فأنزل الله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ فقرأ هذه الآية في المائدة[1]. (٥/٣١٨)

٢٢٥٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾، يعني: حدود الله. فأخبَره الله بحكمِه في التوراة، قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥][2]. (٥/٣١٩)

٢٢٥٧٩ ـ عن **الحسن البصري**: أراد محمدًا ﷺ، حكم على اليهود بالرجم[3]. (ز)

٢٢٥٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾، يقول: عندهم بيانُ ما تشاجَروا فيه من شأن قتيلِهم[4]. (٥/٣١٩)

٢٢٥٨١ ـ عن **عبد الله بن كثير** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، قال: توليهم: ما تركوا من كتاب الله[5]. (ز)

٢٢٥٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال ـ يعني: الرب تعالى ذِكْرُه ـ يُعَيِّرُهم: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾، يقول: الرجم[6]. (ز)

٢٢٥٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ يعني: الرجم على المحصن والمحصنة، والقصاص في الدماء سواء، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: يعرضون من بعد البيان في التوراة، ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: وما أولئك بمُصَدِّقين حين حَرَّفوا ما في التوراة[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١١٣٧ (٦٣٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٨ ـ ٤٤٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٤٤٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٧٩.

٢٢٥٨٤ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ يقول: فيها الرجم للمُحْصَن والمحصَنة، والإيمان بمحمد ﷺ والتصديق له، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾ يعني: عن الحق ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بعد البيان، ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: اليهود[1]. (٥/٣١٩)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

نزول الآية:

٢٢٥٨٥ ـ عن البراء بن عازب، قال: مُرَّ على النبي ﷺ بيهوديٍّ مُحَمَّمًا مجلودًا، فدعاهم ﷺ، فقال: «**هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟**». قالوا: نعم. فدعا رجلًا من علمائهم، فقال: «**أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟**». قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أُخبِرك، نجده الرجم، ولكنه كَثُر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع. فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أولُ مَن أحيا أمرك إذ أماتوه**». فأمر به فرُجم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١]. يقول: ائتوا محمدًا ﷺ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] في الكفار كلها[2]. (٥/٣٠٢)

٢٢٥٨٦ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: ... فبلَغنا: أنَّ هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾. فكان النبيُّ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٣٧ (٦٣٩٥ ـ ٦٣٩٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٣٢٧ (١٧٠٠)، وابن جرير ٨/٤١٥ ـ ٤١٦، ٤٦٠، وابن أبي حاتم ٤/١١٤٨ (٦٤٦١).

منهم[١]. (٥/٣٠١)

٢٢٥٨٧ ـ عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: كنا عند عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، فذكر رجلٌ عنده: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. فقال عبيدالله: أما واللهِ إنَّ كثيرًا من الناس يتأولون هؤلاء الآيات على ما لم يَنزِلْن عليه، وما أُنزِلْن إلا في حَيَّيْن من يهود. ثم قال: هي قريظة والنضير، وذلك أنَّ إحدى الطائفتين كانت قد غَزَتِ الأخرى وقهرتها قبل قدوم النبي ﷺ المدينة، حتى ارتضوا واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فَدِيَتُه خمسون وَسْقًا، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فَدِيَتُه مئة وَسْق. فأعطوهم فَرَقًا وضَيْمًا، فقدم النبي ﷺ وهم على ذلك، فذلَّت الطائفتان بمقدم النبي ﷺ، والنبي ﷺ لم يظهر عليهما، فبينما هما على ذلك أصابت الذليلة من العزيزة قتيلًا، فقالت العزيزة: أعطونا مائة وَسْق. فقالت الذليلة: وهل كان هذا قطُّ في حَيَّيْنِ دينُهما واحد وبلدُهما واحد؛ دِيَةُ بعضهم ضعفُ دِيَة بعض؟! إنما أعطيناكم هذا فَرَقًا منكم وضَيْمًا، فاجعلوا بيننا وبينكم محمدًا ﷺ. فتراضيا على أن يجعلوا النبي ﷺ بينهم، ثم إن العزيزة تذاكرت بينها، فخشيت أن لا يعطيها النبي ﷺ من أصحابها ضعف ما تُعْطَى أصحابها منها، فدَسُّوا إلى النبي ﷺ إخوانهم من المنافقين، فقالوا لهم: أخبروا لنا رأيَ محمد ﷺ، فإن أعطانا ما نريد حَكَّمناه، وإن لم يعطنا حَذِرناه ولم نُحَكِّمه. فذهب المنافق إلى النبي ﷺ، فأعلم الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ النبيَّ ﷺ ما أرادوا من ذلك الأمر كله. قال عبيدالله: فأنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ هؤلاء الآيات كلهن، حتى بلغ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ إلى ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قرأ عبيدالله ذلك آيةً آيةً، وفسرها على ما أنزل، حتى فرغ من تفسير ذلك لهم في الآيات، ثم قال: إنما عنى بذلك: يهود، وفيهم أنزلت هذه الصفة[٢]. (ز)

٢٢٥٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان رجلان من اليهود أخوان يُقالُ لهما: ابنا صُوريا، قد اتَّبعا النبيَّ ﷺ ولم يُسْلِما، وأعْطَياه عهدًا ألَّا

---

(١) تقدم بطوله من حديث أبي هريرة في نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٦١.

يَسْأَلهما عن شيء في التوراة إلا أَخْبَراه به، وكان أحدهما رِبِّيًّا، والآخرُ حَبْرًا، وإنما اتَّبعا النبيَّ ﷺ يتعلَّمان منه، فدعاهما فسألَهما، فأخبراه الأمرَ كيف كان حين زنى الشريف وزنى المسكين، وكيف غيَّروه؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يعني: النبي ﷺ، ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ هما ابنا صُوريا[1]. (٥/ ٣٢١)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

٢٢٥٨٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال لَمَّا أُنزلت هذه الآية: «**نحن نحكُمُ على اليهود وعلى مَن سِواهم من أهل الأديان**»[2]. (٥/ ٣٢٠)

٢٢٥٩٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾، قال: النبي ﷺ، ومَن قبله من الأنبياء، يَحْكُمون بما فيها من الحق[3]. (٥/ ٣٢٠)

٢٢٥٩١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ يعني: النبي ﷺ، ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ يعني: اليهود[4]. (٥/ ٣٢٠)

٢٢٥٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾، يعني: النبي ﷺ[5]. (٥/ ٣٢١)

٢٢٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ وضياء من الظلمة، ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ من لَدُن موسى عليه السلام إلى عيسى ابن مريم ﷺ، ألف نبي، ﴿ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ يعني: أنهم مسلمون، أو أسلموا وجوههم لله، ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٠ (٦٤١٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

إسناده منقطع، أرسله قتادة إلى النبي ﷺ، وهو أحد المشهورين بالتدليس والإرسال. وينظر: جامع التحصيل ص٢٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٨ (٦٤٠٣).

يعني: اليهود، يحكمون بما لهم وما عليهم[١]. (ز)

٢٢٥٩٤ ـ عن **مقاتل [بن حيان]** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ يعني: هدًى من الضلالة، ونور من العَمى، ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ يحكُمون بما في التوراة من لَدُن موسى إلى عيسى، ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ لهم، وعليهم[٢]. (٥/ ٣١٩)

﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾

٢٢٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: الربَّانيُّون: الفقهاء العلماء[٣]. (٥/ ٣٢٢)

٢٢٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ قال: هم المؤمنون. ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ قال: هم القُرَّاء[٤]. (٥/ ٣٢٢)

٢٢٥٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الربَّانيون: العلماء الفقهاء، وهم فوق الأحبار[٥]. (٥/ ٣٢١)

٢٢٥٩٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾، قال: قُرَّاؤُهم، وفقهاؤُهم[٦]. (٥/ ٣٢٠)

٢٢٥٩٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ كلهم يحكم بما فيها من الحق[٧]. (ز)

٢٢٦٠٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ قال: ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: الفقهاء، والعلماء[٨]. (٥/ ٣٢٠)

٢٢٦٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قال: الربَّانيُّون: أهل عبادة الله، وأهل تقوى الله[٩]. (٥/ ٣٢٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٨ ـ ١١٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٩ (٦٤٠٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٩ ـ ١١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٩ (٦٤٠٧).

٢٢٦٠٢ ـ عن **أبي جعفر الباقر** ـ من طريق جابر الجعفي ـ وذَكَر أصحاب محمد ﷺ، فقال: رحمهم الله جميعًا، فهم الرَّبَّانِيُّون والأحبار، كما أن نبيَّهم ﷺ خاتم النبيين[(١)]. (ز)

٢٢٦٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾، قال: أمَّا الربَّانيُّون ففقهاء اليهود، وأما الأحبار فعلماؤهم[(٢)]. (٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)

٢٢٦٠٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق خُلَيدِ بن دَعْلَجٍ ـ قال: الربَّانيون: العُبَّادُ. والأحبار: العلماء[(٣)]. (٥/ ٣٢٢)

٢٢٦٠٥ ـ عن **فضيل بن عياض**، مثل ذلك[(٤)]. (ز)

٢٢٦٠٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ هما ابنا صُورِيا، اتَّبعا النبي ﷺ ولم يُسلِما، وكان أعطياه عهدًا أن لا يسألهما عن شيء من التوراة إلا أخبرا به[(٥)][٢٠٩٢]. (٥/ ٣٢١)

٢٢٦٠٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: الأئمة: الولاة. والهداة: الفقهاء. والربانيون: الولاة. والأحبار: الفقهاء[(٦)]. (ز)

[٢٠٩٢] **رجَّحَ ابنُ جرير** (٨/ ٤٥٣)، **وابنُ عطية** (٣/ ١٧٥) **بدلالة العموم** عدم التخصيص، فقال **ابنُ جرير**: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّ التوراة يحكم بها مسلمو الأنبياء لليهود، والربانيون من خلقه، والأحبارُ، وقد يجوز أن يكون عُني بذلك ابنا صوريا وغيرهما، غيرَ أنه قد دخل في ظاهر التنزيل مسلمو الأنبياء، وكلُّ رَبَّاني وحَبْر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه معنيٌّ به خاصٌّ مِن الربانيين والأحبار، ولا قامت بذلك حجةٌ يجب التسليم لها، فكل رباني وحبرٍ داخلٌ في الآية بظاهر التنزيل».

وقال **ابنُ عطية** (٣/ ١٧٥) **مُنتَقِدًا** قولَ السدي: «وفي هذا نظر، والرواية الصحيحة أن ابني صوريا وغيرهم جحدوا أمر الرجم، وفضحهم فيه عبدالله بن سلام، وإنما اللفظ عام في ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٠ (٦٤١٠). (٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٩، ١١٤٠ (٦٤٠٨، ٦٤١٤).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٩، ١١٤٠ (٦٤٠٨، ٦٤١٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٨ (٦٤٠٤).

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٤ (٣٤٧) ـ.

٢٢٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾ يحكم بها ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾، وهم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون؛ يحكمون بالتوراة، ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ يعني: القُرَّاء والعلماء منهم[1]. (ز)

٢٢٦٠٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾، قال: ويحكمُ بها الربانيُّون والأحبار أيضًا بالتوراة[2]. (٥/ ٣١٩)

٢٢٦١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الربَّانيون: الولاة. والأحبار: العلماء[3] [٢٠٩٣]. (٥/ ٣٢١)

﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾

٢٢٦١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ﷻ من الرجم، وبعث محمد ﷺ في كتابهم[4]. (ز)

٢٢٦١٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، يقول: بما علِموا من كتاب الله؛ من الرجم، والإيمان بمحمد ﷺ[5]. (٥/ ٣١٩)

== كل حبر مستقيم فيما مضى من الزمان، وأما في مدة محمد ﷺ فلو وجد لأسلم، فلم يُسَمَّ حبرًا ولا ربانيًّا».

[٢٠٩٣] بيَّنَ **ابنُ جرير** (٨/ ٤٥٣ بتصرف) معنى الربانيين والأحبار، فقال: «الربانيون: جمع رَبَّانِيٍّ، وهم العُلماء الحكماء البُصراء بسياسة الناس، وتدبير أمورهم، والقيام بمصالحهم. وأما الأحبار: فإنهم جمع حَبْر، وهو العالم المُحْكِم للشيء، ومنه قيل لكعْب: كعب الأحبار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٤

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾

٢٢٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾، يعني: الربَّانيين والأحبار، هم الشهداء لمحمد ﷺ بما قال أنَّه حقٌّ جاء من عند الله، فهو نبيُّ الله محمد ﷺ، أتَتْه اليهود فقضى بينهم بالحق[1]. (٥/٣٢٢)

﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾

٢٢٦١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ﴾؛ فتكتُموا ما أنزلتُ[2]. (٥/٣٢٣)

٢٢٦١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال [لـ]يهود المدينة؛ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وأصحابهم: ﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ﴾ يقول: لا تخشوا يهود خيبر أن تخبروهم بالرجم، ونعت محمد ﷺ[3]. (ز)

٢٢٦١٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ لمحمد ﷺ، وأُمَّتِه[4]. (٥/٣٢٢)

٢٢٦١٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ﴾ في أمر محمد ﷺ، والرجم. يقول: أظْهِروا أمرَ محمدٍ، والرجم، واخشونِ في كتمانِه[5]. (٥/٣١٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٦١٨ ـ عن نافع، قال: كُنَّا مع ابن عمر في سَفَر، فقيل: إنَّ السَّبُعَ في الطريق قد حبَس الناس، فاستخفَّ ابن عمر راحلتَه، فلما بلغ إليه نَزَل فعَرَك أُذنَه، وقَعَّدَه، وقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنما يُسلَّطُ على ابن آدم مَن خافه ابنُ آدم، ولو**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/١١٣٩ ـ ١١٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٤٥٥ ـ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٤١ (٦٤١٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٧٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أنَّ ابن آدم لم يَخفْ إلا الله لم يُسلِّطْ عليه غيرَه، وإنما وُكِل ابن آدم بمَن رجا ابنُ آدم، ولو أنَّ ابنَ آدم لم يرجُ إلا اللهَ لم يكِلْه إلى سواه»[1]. (٥/٣٢٣)

﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

٢٢٦١٩ ـ عن هارون بن يزيد، قال: سُئِل **الحسن البصري** عن قوله: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: الثمن القليل: الدنيا بحذافيرها[2]. (ز)

٢٢٦٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا تأخذوا طمعًا قليلًا على أن تَكْتُموا ما أَنزَلتُ[3]. (٥/٣٢٣)

٢٢٦٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: عَرَضًا يسيرًا مما كانوا يصيبون من سَفِلَة اليهود؛ من الطعام، والثِّمار[4]. (ز)

٢٢٦٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: لا تَأكلُوا السُّحتَ على كتابي. وفي لفظ آخر: لا تأخذوا به رشوة[5]. (٥/٣٢٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٦٢٣ ـ عن حُمَيْد: أنَّ إياس بن معاوية لما استُقضي أتاه الحسن، فبكى إياس، فقال له الحسن: ما يبكيك؟ قال: يا أبا سعيد، بلغني أنَّ القضاة ثلاثة: رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار، ورجل مال به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة. فقال **الحسن**: إنَّ فيما قصَّ الله ـ جل وعز ـ من داود وسليمان ما يردُّ قول هؤلاء، يقول الله ﷻ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١/ ١٧٠ ـ ١٧١، من طريق عثمان بن عبدالصمد، نا عبدالوهاب بن نجدة، نا بقية، عن عبدالله بن حذيم، عن نافع، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف؛ فيه بقية بن الوليد الكلاعي، وهو صدوق، لكنه كثير التدليس عن الضعفاء، كما قال ابن حجر في التقريب (٧٣٤)، ولم يصرّح بالسماع هنا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٢ (٦٤٢٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٢ (٦٤٢٤) بنحوه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٥.

٧٨ ـ ٧٩]، فأثنى الله على سليمان، ولم يذم داود. ثم قال الحسن: إنَّ الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ثلاثًا: لا يشترون به ثمنًا، ولا يتَّبعون فيه الهوى، ولا يخشون فيه أحدًا، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[1]. (ز)

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٢٦٢٤ ـ عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]: «**في الكافرين كلها**»[2]. (ز)

٢٢٦٢٥ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق يسير ـ قال: ما رأيتُ مثلَ مَن قَضَى بين اثنين بعد هؤلاء الآيات الثلاث[3]. (٥/٣٢٨)

٢٢٦٢٦ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق أبي البختري ـ أنَّ هذه الآيات ذُكِرت عنده: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]. فقال رجل: إنَّ هذا في بني إسرائيل. قال حذيفة: نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل، إن كان لكم كلُّ حُلْوةٍ، ولهم كلُّ مُرَّةٍ، كلَّا، واللهِ، لَتَسْلُكُن طريقَهم قِدَّ[4] الشِّراك[5][6]. (٥/٣٢٦)

٢٢٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: نِعْمَ القوم أنتم! إن كان ما كان مِن حُلوٍ فهو لكم، وما كان من مُرٍّ فهو لأهل الكتاب. كأنّه يرى أنَّ ذلك في المسلمين: ﴿وَمَن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٢٦٥ (٢٥٨) ـ.

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٢٧ (١٧٠٠) مطولًا بلفظ: في الكفار كلها، وابن جرير ٨/ ٤٥٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٧٥٢ ـ تفسير).

(٤) ذكر محققو الدر أنه في نسخة «قدر». وجاء عند ابن جرير: «قِدَى الشِّراك».

(٥) قِدَّ الشِّراك مأخوذ من قولهم: إن الشراك قُدَّ من أديمه. مثل يُضرب للشيئين بينهما قُرب وشَبَه. مجمع الأمثال ١/ ٦٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٩١، وابن جرير ٨/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٣ (٦٤٣٠)، والحاكم ٢/ ٣١٢.

لَمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]. (٥/٣٢٧)

٢٢٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيدالله بن عبدالله ـ قال: إنَّما نزَل الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في اليهود خاصَّةً[2]. (٥/٣٢٤)

٢٢٦٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم﴾، يقول: مَن جحَد الحكم بما أنزل الله فقد كَفر، ومَن أقرَّ به ولم يحكُم به فهو ظالمٌ فاسقٌ[3]. (٥/٣٢٤)

٢٢٦٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، قال: إنه ليس بالكفر الذي تذهبون إليه، إنه ليس كفرًا يَنقُلُ عن الملَّة؛ كفرٌ دون كفر[4]. (٥/٣٢٤)

٢٢٦٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، قال: هي به كفر، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر[5]. (٥/٣٢٤)

٢٢٦٣٢ ـ عن حكيم بن جبير، قال: سألتُ **سعيد بن جبير** عن هذه الآيات في المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، فقلتُ: زعَم قوم أنها نزلَتْ على بني إسرائيل، ولم تَنزِلْ علينا. قال: اقْرَأ ما قبلَها وما بعدَها. فقرأتُ عليه، فقال: لا، بل نزَلتْ علينا. =

٢٢٦٣٣ ـ ثم لَقيتُ **مِقْسَمًا مَوْلى ابن عباس**، فسألتُه عن هؤلاء الآيات التي في المائدة، قلتُ: زعَم قوم أنها نزلَتْ على بني إسرائيل، ولم تَنزِلْ علينا. قال: إنه قد نَزَلَ على بني إسرائيل ونَزَل علينا، وما نزَلَ علينا وعلَيهم فهو لنا ولهم. =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٧٥٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٤٦٧ ـ ٤٦٨، وابن أبي حاتم ٤/١١٤٢، ١١٤٦ (٦٤٢٦، ٦٤٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧٤٩ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/١١٤٣ (٦٤٣٤)، والحاكم ٢/٣١٣، والبيهقي في سننه ٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩١، وابن جرير ٨/٤٦٥ ـ ٤٦٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٤٣ (٦٤٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٢٦٣٤ ـ ثم دخلتُ على **عليِّ بن الحسين**، فسألتُه عن هذه الآيات التي في المائدة، وحدَّثتُه أني سألتُ عنها سعيد بن جُبير ومِقْسَمًا. قال: فما قال لك مِقْسَمٌ؟ فأخبرتُه بما قال، قال: صَدَق، ولكنه كُفرٌ ليس ككُفْرِ الشرك، وفِسْقٌ ليس كفسق الشرك، وظلم ليس كظلم الشرك. فلَقيتُ سعيد بن جُبير فأخبرتُه بما قال، فقال سعيد بن جبير لابنه: كيف رأيتَه؟ لقد وجدتُ له فضلًا عليك وعليَّ وعلى مِقْسَم[(١)]. (٥/٣٢٧)

٢٢٦٣٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الآيات، قال: نَزلَت هذه الآيات في بني إسرائيل، ورَضِيَ لهذه الأمة بها[(٢)]. (٥/٣٢٥)

٢٢٦٣٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي حيان ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، قال: نزَلَتْ هؤلاء الآيات في أهل الكتاب[(٣)]. (٥/٣٢٥)

٢٢٦٣٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الثوري، عن رجل ـ قال: نزَلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب[(٤)]. (٥/٣٢٥)

٢٢٦٣٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] لأهل الكتاب كلهم لما تركوا من كتاب الله[(٥)]. (ز)

٢٢٦٣٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق زكريا بن أبي زائدة ـ قال: الثلاث آيات التي في المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أولها في هذه الأمة، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى[(٦)] [٢٠٩٤]. (٥/٣٢٦)

[٢٠٩٤] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/١٧٦) على قول الشعبي هذا بقوله: «ولا أعلم لهذا التخصيص ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩١، وابن جرير ٨/٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٤٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٤٥٩، وابن أبي حاتم ٤/١١٤٣ (٢٣٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٤٦٠.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٤٨٧ (٧٥١)، وابن جرير ٨/٤٦٣ ـ ٤٦٤. =

٢٢٦٤٠ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق سعيد المكي ـ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، قال: ليس بكفر ينقل عن المِلَّة[1]. (ز)

٢٢٦٤١ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق عمران بن حدير ـ أنَّه أتاه الناس، فقالوا: يا أبا مجلز، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]؟ قال: نعم. قالوا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]؟ قال: نعم. قالوا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؟ قال: نعم. قالوا: فهؤلاء يحكمون بما أنزل الله؟ قال: نعم، هو دينُهم الذي به يحكمون، والذي به يتكلمون، وإليه يَدعون، فإذا تَركوا منه شيئًا علِموا أنه جَوْرٌ منهم، إنما هذه لليهود والنصارى والمشركين الذين لا يَحْكُمون بما أَنزَل الله[2]. (٥/٣٢٧)

٢٢٦٤٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق أبي حيان ـ قال: الثلاث الآيات التي في المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] ليس في أهل الإسلام منها شيء، هي في الكُفَّار[3]. (٥/٣٢٥)

٢٢٦٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، قال: نَزلَت في اليهود، وهي علينا واجبة[4]. (٥/٣٢٥)

٢٢٦٤٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح، في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]،

== وجهًا، إلا إذا صحَّ فيه حديثٌ عن النبي ﷺ، إلا أنَّه راعى مَن ذُكر مع كلِّ خبر من هذه الثلاثة، فلا يترتب له ما ذكر في المسلمين إلا على أنهم خوطبوا بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ﴾».

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١٠١، وابن جرير ٨/ ٤٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ بنحوه، وفيه أنَّ الذين سألوه نفر من الإباضية، وفي آخره: قالوا: أما واللهِ إنَّك لتعلم مثل ما نعلم، ولكنك تخشاهم. قال: أنتم أحق بذلك مِنَّا، أمَّا نحن فلا نعرف ما تعرفون، ولكنكم تعرفونه، ولكن يمنعكم أن تمضوا أمركم من خشيتهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، قال: كفرٌ دون كفر، وظلمٌ دون ظلم، وفسقٌ دون فسق[١]. (٥/ ٣٢٤)

٢٢٦٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: ذُكر لنا: أنَّ هؤلاء الآيات أنزلت في قتيل اليهود الذي كان منهم[٢]. (ز)

٢٢٦٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، يقول: ومن لم يحكم بما أنزلتُ، فتركه عمدًا، وجارَ وهو يعلم، فهو من الكافرين[٣]. (ز)

٢٢٦٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في التوراة بالرجم، ونعت محمد ﷺ، ويشهد به؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٤]. (ز)

٢٢٦٤٨ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بكير ـ قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، فقال: أهل قريظة، منهم أبو لبابة بن سعفة بن عمر، ومن أهل النضير، منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف[٥]. (ز)

٢٢٦٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، قال: مَن حكم بكتابه الذي كتب بيده، وترك كتاب الله، وزعم أنَّ كتابه هذا من عند الله؛ فقد كفر[٦] [٢٠٩٥]. (٥/ ٣٢٦)

[٢٠٩٥] اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وقد جمع **ابنُ جرير** (٨/ ٤٦٨) أقوالهم في خمسة أقوال على النحو الآتي: **الأول**: عنى به اليهود الذين حَرَّفوا كتاب الله وبدَّلوا حكمه. **الثاني**: عنى بالكافرين: أهل الإسلام، وبالظالمين: اليهود، وبالفاسقين: النصارى. **الثالث**: عنى بذلك: كفرٌ دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسقٌ دون فسق. **الرابع**: نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب، وهى مرادٌ بها جميعُ الناس، مسلموهم وكفارهم. **الخامس**: معنى ذلك: ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا به. فأما الظلم والفسق فهو للمُقرِّ به. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٦٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٢ (٦٤٢٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٦١.

❁ آثار متعلقة بالآية، ونزولها:

٢٢٦٥٠ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ أنَّه كان يستحلف أهل الكتاب بالله ﷻ[(١)]. (ز)

٢٢٦٥١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق المغيرة ـ في أهل الذمة إذا استُحْلِفُوا: يُغَلَّظُ عليهم بدينهم، فإذا بلغت اليمين استُحلفوا بالله[(٢)]. (ز)

==ثم رجَّحَ أنها نزلت في كُفَّار أهل الكتاب **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قولُ من قال: نزلت هذه الآيات في كفّار أهل الكتاب؛ لأنَّ ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت، وهم المعنيُّون بها، وهذه الآيات سياقُ الخبر عنهم، فكونُها خبرًا عنهم أولى. فإن قال قائل: فإنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد عمَّ بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله، فكيف جعلتَه خاصًّا؟ قيل: إنَّ الله تعالى عَمَّ بالخبر بذلك عن قومٍ كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكمَ على سبيل ما تركوه كافرون. وكذلك القولُ في كلِّ مَن لم يحكم بما أنزل اللهُ جاحدًا به، هو بالله كافرٌ، كما قال ابن عباس؛ لأنه بجحوده حُكمَ الله بعدَ علمه أنه أنزله في كتابه نظيرُ جحودِه نبوّةَ نبيّه بعد علمه أنه نبيٌّ».

لكنَّ **ابن القيم** (١/ ٣٢٢) رأى أنَّ قولَ مَن تأوَّلَها على أهل الكتاب ـ وهو قول قتادة، والضحاك، وغيرهما ـ مخالفٌ لظاهر اللفظ، **فانتَقَدَه** بقوله: «هو بعيدٌ، وهو خلاف ظاهر اللفظ، فلا يصار إليه».

ثم **بيَّنَ** (١/ ٣٢٢) ـ ولم يذكر مستندًا ـ أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فقال: «والصحيح: أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوبَ الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانًا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة؛ فهذا كفر أصغر. وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخيَّر فيه، مع تيقنه أنه حكمُ الله تعالى؛ فهذا كفر أكبر. وإن جهله وأخطأه؛ فهذا مخطِئٌ له حكمُ المخطئين».

ورجَّحَ **ابنُ عطية** (٣/ ١٨٢) **العموم**، فقال: «أصوب ما يقال فيها أنها تعم كل مؤمن وكل كافر، فيجيء كل ذلك في الكافر على أتم وجوهه، وفي المؤمن على معنى كفر المعصية وظلمها وفسقها».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٩٠ (٧٥٦).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٨٩ (٧٥٣).

٢٢٦٥٢ ـ عن مغيرة، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أن لا تستحلفوا بغير الله أحدًا[١]. (ز)

٢٢٦٥٣ ـ عن هشيم، قال: حدثنا عبد الملك[٢]، قال: يُستحلفون بالله، وإنَّ التوراة والإنجيل لمن كتب الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

❁ قراءات:

٢٢٦٥٤ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قرأها: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾، نصبَ ﴿ٱلنَّفْسَ﴾ ورفع ﴿وَٱلْعَيْنَ﴾ وما بعده الآيةَ كلها[٤]. (٥/ ٣٣٣)

❁ نزول الآية:

٢٢٦٥٥ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: لَمَّا رأتْ قريظةُ النبيَّ ﷺ قد حكَم بالرَّجم، وكانوا يُخفونه في كتابهم؛ نهضَتْ قُرَيْظَة، فقالوا: يا محمد، اقْضِ بيننا وبين إخواننا بني النَّضير. وكان بينَهم دمٌ قبل قُدوم النبيِّ ﷺ، وكانت النَّضير يَتعزَّزُون على بني قُرَيْظة، ودِيَاتُهم على أنصاف دِيَاتِ النضير، وكانت الدية من وُسوق التمر أربعين ومائة وَسْق لبني النضير، وسبعين وَسْقًا لبني قريظة، فقال: «دمُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٩٠ (٧٥٤).

(٢) هشيم يروي عن اثنين ممن اسمه عبدالملك، وهما عبدالملك بن عمير وعبدالملك بن أبي سليمان، كما ذكر محقق المصدر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٩٠ (٧٥٥).

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤٥٤ (١٣٢٤٩)، وأبو داود ٦/ ١٠٤ (٣٩٧٦)، ٦/ ١٠٥ (٣٩٧٧)، والترمذي ٥/ ١٩١ (٣١٥٦)، والحاكم ٢/ ٢٥٧ (٢٩٢٧). وأورده الثعلبي ٤/ ٧١.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩ (١٧٣٠): «قال أبي: حديث منكر». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (١١٥٩٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير أبي علي بن يزيد، وهو ثقة».

وهذه قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، ووافقه في رفع ﴿وَٱلْجُرُوحَ﴾ خاصَّة ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة بالنصب في الجميع. انظر: النشر ٢/ ٢٥٤، والإتحاف ص٢٥٣.

القُرَظِيِّ وفاءٌ مِن دمِ النَّضيريِّ». فغضِبَ بنو النَّضير، وقالوا: لا نُطيعك في الرَّجم، ولكنا نأخُذُ بحُدودنا التي كُنا عليها. فنزلت: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. ونزل: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ الآية[١]. (٥/ ٣٣١)

❁ النسخ في الآية:

٢٢٦٥٦ ـ عن أبي مالك ـ من طريق السدي ـ قال: كان بين حَيَّيْن من الأنصار قتالٌ، فكان بينهم قتلى، وكان لأحد الحَيَّيْن على الآخر طَوْل، فجاء النبي ﷺ، فجعل يجعل الحُرَّ بالحُرِّ، والعبد بالعبد، والمرأة بالمرأة؛ فنزلت: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]. قال سفيان: وبلغني عن **عبد الله بن عباس**: أنه قال: نسختها: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾

٢٢٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾، قال: في التوراة[٣]. (٥/ ٣٣١)

٢٢٦٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، قال: كُتب عليهم هذا في التوراة[٤]. (٥/ ٣٣٢)

٢٢٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان على بني إسرائيل القصاصُ في القتلى، ليس بينهم دِيَة في نَفْس ولا جُرْح. قال: وذلك قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾: في التوراة، فخفَّف الله عن أُمَّة محمد ﷺ، فجعل عليهم الدِّيَة في النفس والجراح، وذلك تخفيف من ربكم ورحمة، ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾[٥]. (ز)

٢٢٦٦٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق عبدالله بن عبدالرحمن ـ قال: كُتب ذلك على بني إسرائيل، فهذه الآية لنا ولهم[٦]. (٥/ ٣٣٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ مرسلًا. (٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٨١٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٤ ببعضه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٨١٣٤).

٢٢٦٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، ﴿فِيهَآ﴾: في التوراة، ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ حتى ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[1]. (ز)

٢٢٦٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق النَّضر بن عمرو المقري ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ إلى تمام الآية، هي عليهم خاصة؟ قال: بل عليهم والناس عامة[2]. (٥/ ٣٣٢)

٢٢٦٦٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ قال: في التوراة، ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ الآية، قال: إنما أُنزِلَ ما تَسمعُون في أهل الكتاب حين نَبذوا كتاب الله، وعطَّلوا حدوده، وتركوا كتابه، وقَتلوا رسله[3]. (٥/ ٣٣٢)

٢٢٦٦٤ ـ عن مقاتل بن حيَّان، قال: كتبنا عليهم في التوراة[4]. (ز)

٢٢٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾، يعني: وفرضنا عليهم في التوراة. نظيرها في المجادلة [٢١]: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾، يعني: قضى[5]. (ز)

٢٢٦٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ أي: في التوراة ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[6]. (ز)

﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾

٢٢٦٦٧ ـ عن الحسن، يرويه عن النبي ﷺ، قال: «**مَن قَتَل عبدَه قتَلْناه، ومَن جَدَعَه جَدَعْناه**». فراجَعُوه، فقال: «**قَضَى اللهُ النفسَ بالنفس**»[7]. (٥/ ٣٣٢)

٢٢٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، قال: يقول: تُقتَلُ النفسُ بالنفس[8]. (٥/ ٣٣٣)

٢٢٦٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٤ (٦٤٣٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٤ (٦٤٣٧).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧١.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٩/ ٤٨٨ (١٨١٣٠)، وابن أبي شيبة ٧/ ٢٩١ (٣٦١٨٠) مرسلًا.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٤، ١١٤٥ (٦٤٣٨، ٦٤٤٠، ٦٤٤٢، ٦٤٤٥، ٦٤٤٧)، والبيهقي في سننه ٨/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، قال: إنَّ بني إسرائيل لم يجعل لهم دِيَة فيما كتب الله لموسى في التوراة من نَفْس قُتِلَت، أو جُرْح، أو سِنٍّ، أو عين، أو أنف، إنما هو القصاص أو العفو[1]. (ز)

٢٢٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، قال: فما بالهم يخالفون، يقتلون النَّفْسَيْن بالنفس، ويفقَئُون العينين بالعين؟![2]. (ز)

٢٢٦٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، قال: كُتب عليهم هذا في التوراة، فكانوا يَقتُلون الحُرَّ بالعبد، ويقولون: كُتب علينا أنَّ النفس بالنفس[3]. (٥/ ٣٣٢)

٢٢٦٧٢ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق مالك ـ قال: الرجل يُقتلُ بالمرأة إذا قتَلها؛ قال الله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[4]. (٥/ ٣٣٣)

٢٢٦٧٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، قال: يعني: نفس المسلم الحر بنفس المسلم الحر، وبالمسلمة إذا كان عمدًا. وقال النبي ﷺ: «**لا يُقتَل مؤمن بكافر**»[5]. (ز)

٢٢٦٧٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ أي: في التوراة؛ ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[6]. (ز)

٢٢٦٧٥ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ أُقيدَت المرأة من الرجل، وفيما تُعُمِّد مِن الجوارح[7]. (٥/ ٣٣٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٨١٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه البيهقي ٨/ ٢٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٤ (٦٤٣٩) مرسلًا.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧١.
(٧) أخرجه البيهقي في سننه ٨/ ٢٧.

﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾

٢٢٦٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾، قال: تُفقأُ العينُ بالعين[١]. (٥/ ٣٣٣)

﴿وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾

٢٢٦٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ﴾، قال: يُقطع الأنف بالأنف[٢]. (٥/ ٣٣٣)

٢٢٦٧٨ ـ عن **ربيعة** [**الرأي**] ـ من طريق يونس بن يزيد ـ أنَّه قال في رجل وقع به قومٌ، فقطعوا أُذُنَيْه، قال: أرى أن يُصْنَع لهم مثل الذي صَنَعوا به[٣]. (ز)

﴿وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾

٢٢٦٧٩ ـ عن أنس: أن الرُّبَيِّع كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جاريةٍ، فأتَوا رسول الله ﷺ، فقال: «**القصاص**». فقال أخوها أنسُ بن النَّضر: يا رسول الله، تُكسَرُ ثَنيَّةُ فلانة! فقال رسول الله ﷺ: «**يا أنس، كتاب الله القصاص**»[٤]. (٥/ ٣٣٤)

٢٢٦٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾، قال: تُنزعُ السِّنُّ بالسنِّ[٥]. (٥/ ٣٣٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٤، والبيهقي في سننه ٨/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٥ (٦٤٤٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٥، والبيهقي في سننه ٨/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١٨٦ (٢٧٠٣)، ٦/ ٢٤ (٤٥٠٠)، ٦/ ٥٢ (٤٦١١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٥، والبيهقي في سننه ٨/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾

٢٢٦٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ يعني: قوله: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، قال: يقتص الجراح بالجراح، فهذا يستوي فيه أحرار المسلمين فيما بينهم؛ رجالهم ونسائهم فيما بينهم، إذا كان عمدًا في النفس، وكما دون النفس، ويستوي فيه العبيد؛ رجالهم ونساؤهم فيما بينهم، إذا كان عمدًا في النفس، وما دون النفس[1]. (٥/٣٣٣) (ز)

٢٢٦٨٢ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: للجروح قصاصٌ، وليس للإمام أن يَضْرِبَه، ولا أن يحبِسَه، إنما هو القصاص، ما كان الله نَسِيًّا، لو شاءَ لأمَر بالسِّجن والضرب[2]. (٥/٣٣٤)

٢٢٦٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ بعضها ببعض[3]. (ز)

﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾

٢٢٦٨٤ ـ عن رجل من الأنصار، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: «**هو الرجلُ تُكْسَرُ سِنُّه، أو تُقْطَعُ يدُه، أو يُقْطعُ الشيءُ منه، أو يُجْرحُ في بدنه، فيعفو عن ذلك، فَيُحَطُّ عنه قَدْرَ خطاياه، فإن كان رُبعَ الدِّيَةِ فربعَ خطاياه، وإن كان الثُّلُثَ فثلثَ خطاياه، وإن كانت الديةَ حُطَّتْ عنه خَطاياه كذلك**»[4]. (٥/٣٣٥)

٢٢٦٨٥ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، **هو الرجل يُكْسَرُ سِنُّه، أو يُجرحُ مِن جَسَدِه، فَيعفو عنه، فَيُحطُّ من**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٤٥ (٦٤٤٥). (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٤٧١، وابن أبي حاتم ٤/١١٤٥ (٦٤٤٦).

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٢٤ ـ، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠ ـ ٣١ ـ، من طريق معلى بن هلال، أنه سمع أبان بن تغلب، عن الشعبي، عن رجل من الأنصار به. إسناده ضعيفٌ جِدًّا؛ معلى بن هلال هو ابن سويد أبو عبدالله الطحان الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٨٠٧): «اتفق النقاد على تكذيبه».

خطاياه بقدْرِ ما عَفا عنه من جَسَدِه، إن كان نصفَ الديةِ فنصفَ خطاياه، وإن كان رُبعَ الدية فرُبعَ خطاياه، وإن كان ثُلُث الدية فثلثَ خطاياه، وإن كانتِ الديةَ كلَّها فخطاياه كلَّها»[1]. (٥/ ٣٣٥)

٢٢٦٨٦ ـ عن عُبادة بن الصامت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يُجرَحُ في جسده جُرْحةً فيتصدَّقُ بها إلا كفَّر الله عنه مثلَ ما تصدَّق به»**[2]. (٥/ ٣٣٧)

٢٢٦٨٧ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن عَفا عن دمٍ لم يكن له ثوابٌ إلا الجنة»**[3]. (٥/ ٣٣٩)

٢٢٦٨٨ ـ عن عَدي بن ثابت: أنَّ رجلًا هَشَم فمَ رجل على عهد معاوية، فأُعطِي دِيَةً، فأبى إلا أن يَقْتَصَّ، فأُعطِي دِيَتَين، فأبى، فأُعطِي ثلاثًا، فحدَّث رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، قال: «**مَن تصدَّق بدمٍ فما دونَه فهو كفارةٌ له مِن يوم وُلد إلى يوم يموت»**[4]. (٥/ ٣٣٦)

٢٢٦٨٩ ـ عن أبي السَّفَرِ، قال: كَسَر رجل من قريش سِنَّ رجل من الأنصار، فاسْتَعْدَى عليه معاوية، فقال معاوية: إنَّا سَنُرضيه. فألحَّ الأنصاريُّ، فقال معاوية: شأنَكَ وصاحبَك. وأبو الدرداء جالسٌ، فقال أبو الدرداء: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما مِن مسلم يُصابُ بشيء من جسده، فَيتَصدَّقُ به، إلا رفَعَه الله به درجة، وحَطَّ عنه به خطيئة»**. فقال الأنصاريُّ: فإني قد عَفَوتُ[5]. (٥/ ٣٣٦)

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ١٥٣ (٤٤١٦).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ (٢٢٧٠١)، ٣٧/ ٤٥٤ (٢٢٧٩٢). وأورده الثعلبي ٤/ ٧١.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٠٢ (١٠٧٩٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٦١: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٤٣ (٢٢٧٣): «وهذا إسناد صحيح».

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/ ٤٩ (١٨٩٩) ترجمة أحمد بن إسحاق البغدادي.

قال الخطيب: «قال أبو عوانة: هذا غريب، لا آمن أن يكون له علة». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٣٨ (٤٦٢٢): «ضعيف».

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/ ٢٨٤ (٦٨٦٩) واللفظ له، وسعيد بن منصور في سننه ٤/ ١٤٩٥ ـ ١٤٩٦ (٧٦٢)، وابن جرير ٨/ ٤٧٨. وأورده الثعلبي ٤/ ٧٢.

قال المنذري في الترغيب ٣/ ٢٠٨: «رواه أبو يعلى، ورواته رواة الصحيح، غير عمران بن ظبيان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣: «إسناد رجاله رجال الصحيح، إلا عمران بن ظبيان، فإنَّه مختلف فيه، قال البخاري: فيه نظر...». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٠٢: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير عمران بن ظبيان، وقد وثّقه ابن حبان وفيه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٦٢ ضمن الحديث (٤٤٨٢): «هذا إسناد ضعيف، ومتن منكر».

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٢١ ـ ٥٢٢ (٢٧٥٣٤) واللفظ له، والترمذي ٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ (١٤٥٠)، =

٢٢٦٩٠ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق الهيثم بن الأسود - في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: يُهدَمُ عنه مِن ذنوبِه بقدرِ ما تصدَّق به[١]. (٥/ ٣٣٤)

٢٢٦٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ﴾، يقول: مَن عَفا عنه فهو كفارةٌ للمطلوبِ، وأجرٌ للطَّالِب[٢]. (٥/ ٣٣٣)

٢٢٦٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: كفارةٌ للجارح، وأجرُ المتصدِّق على الله[٣]. (٥/ ٣٣٧)

٢٢٦٩٣ - عن خيثمة بن عبد الرحمن، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٢٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾: كفارةٌ للمتصدَّق عليه[٥]. (٥/ ٣٣٨)

٢٢٦٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، يقول: مَن جُرِح فتصدَّق به على الجارح، فليس على الجارح سبيلٌ ولا قَوَدٌ ولا عَقْلٌ، ولا حَرَجَ عليه من أجلِ أنه تصدَّق عليه الذي جُرح، فكان كفارةً له مِن ظُلمِه الذي ظَلَم[٦]. (٥/ ٣٣٨)

٢٢٦٩٦ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عمارة ابن أبي حفصة، عن رجل - في قوله: ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: للمجروح[٧]. (٥/ ٣٣٥)

= وابن ماجه ٣/ ٦٩٦ - ٦٩٧ (٢٦٩٣)، وابن جرير ٨/ ٤٧٤. وأورده الثعلبي (٤/ ٧٢).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ولا أعرف لأبي السفر سماعًا من أبي الدرداء». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٠٨ - ٢٠٩ (٣٧١١): «وروى ابن ماجه المرفوع منه عن أبي السفر أيضًا، عن أبي الدرداء، وإسناده حسن لولا الانقطاع».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٤٣٨، وابن جرير ٨/ ٧٤٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٦ (٦٤٤٨)، والبيهقي في سننه ٨/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٥، والبيهقي في سننه ٨/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٧٥٨ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٩/ ٤٣٩ - ٤٤٠، وابن جرير ٨/ ٤٧٥، ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٦ (٦٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٦ (٦٤٤٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٦ - وينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٤ -. وهو بسنده عند ابن جرير ٨/ ٤٧٣ لكن عن جابر بن زيد.

٢٢٦٩٧ ـ عن رجل من الصحابة، قال: مَن أُصيب بشيء من جسده فترَكه لله كان كفارةً له[١]. (٥/ ٣٣٧)

٢٢٦٩٨ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: للجارح[٢]. (٥/ ٣٣٨)

٢٢٦٩٩ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد ـ من طريق رجل ـ للمجروح[٣]. (ز)

٢٢٧٠٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حمَّاد ـ ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: للمجروح[٤]. (ز)

٢٢٧٠١ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٢٧٠٢ ـ وإبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قالا: كفارةٌ للجارح، وأجرُ الذي أُصيب على الله[٥]. (٥/ ٣٣٨)

٢٢٧٠٣ ـ عن يونس بن أبي إسحاق، قال: سأَلَ مجاهدٌ أبا إسحاق [السبيعي] عن قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾. فقال له أبو إسحاق: هو الذي يَعفو. =

٢٢٧٠٤ ـ قال مجاهد بن جبر: لا، بل هو الجارحُ صاحبُ الذَّنب[٦]. (٥/ ٣٣٧)

٢٢٧٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مغيرة ـ للجارح[٧]. (ز)

٢٢٧٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ قال: إذا أصاب رجلٌ رجلًا، ولا يعلم المُصَاب مَن أصابه، فاعترف له المُصِيب، فهو كفَّارة للمُصِيب. قال: وكان مجاهد يقول عند هذا: أصاب عروةُ بن الزبير عينَ إنسان عند الركن فيما يستلمون، فقال له: يا هذا، أنا عروة بن الزبير، فإن كان بعينك بأسٌ فأنا بها[٨]. (ز)

---

(١) أورده المنذري في الترغيب ٣/ ٣٠٦، والهيثمي في المجمع ٦/ ٣٠٢، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١١٧ موقوفًا، وهو في مسند أحمد ٣٨/ ٤٧٩ (٢٣٤٩٤) مرفوعًا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٩٣ (٧٥٩)، وابن جرير ٨/ ٤٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٤ ـ.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٩٤ (٧٦٠)، وابن أبي شيبة ٩/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٥ عن أبي إسحاق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٩٥ (٧٦١)، وابن جرير ٨/ ٤٧٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨١.

٢٢٧٠٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: للذي تَصَدَّقَ به[١]. (٥/ ٣٣٥)

٢٢٧٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان بن حسين ـ في قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، قال: كفَّارةٌ للمَجْروح[٢]. (٥/ ٣٣٥)

٢٢٧٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، يقول: لوَلِيِّ القتيل الذي عفا[٣]. (ز)

٢٢٧١٠ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: كفارة لذنبه[٤]. (ز)

٢٢٧١١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق سفيان ـ في الآية، قال: إن عفا عنه، أو اقْتَصَّ منه، أو قَبِل منه الدِّيَةَ؛ فهو كفَّارةٌ له[٥][٢٠٩٦]. (٥/ ٣٣٩)

٢٢٧١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يقول: فمَن تَصَدَّق بالقتل والجراحات فهو كفارة لذنبه. يقول: إن عَفَا المجروحُ عن الجارح فهو كفارة للجارح مِن الجرح، ليس عليه قَوَد ولا دِيَة، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في التوراة: من أمر الرجم، والقتل، والجراحات؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٦]. (ز)

[٢٠٩٦] اختلف أهل التأويل في المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ على أقوال، بيَّنها **ابنُ عطية** (٣/ ١٨٠ ـ ١٨١ بتصرف) بقوله: «قوله تعالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يحتمل ثلاثة معانٍ: **أحدها**: أن تكون «مَن» للمجروح، أو ولي القتيل، ويعود الضمير في قوله: ﴿لَّهُۥ﴾ عليه أيضًا، ويكون المعنى: أنَّ من تصدق بجرحه أو دم وليه فعفا عن حقِّه في ذلك فإنَّ ذلك العفو كفَّارة له عن ذنوبه، ويُعَظِّم الله أجره بذلك، ويُكَفِّر عنه. وقال بهذا التأويل عبدالله بن عمر، وجابر بن زيد، وأبو الدرداء، وقال به أيضًا قتادة، والحسن. **والمعنى الثاني**: أن تكون «مَن» للمجروح أو ولي القتيل، والضمير في ﴿لَّهُۥ﴾ يعود على الجارح أو القاتل إذا تصدق المجروح أو على الجارح بجرحه، وصحَّ عنه، فذلك العفو كفارة للجارح عن ذلك الذنب، فكما أنَّ القصاص ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٤، وابن أبي شيبة ٩/ ٤٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٤٣٩، وابن جرير ٨/ ٤٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٧٥.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٤٣٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٠ ـ ٤٨١.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾

٢٢٧١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾. قال: أَتْبَعْنا آثار الأنبياء، أي: بَعَثْنا على آثارهم. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عديَّ بن زيد وهو يقول:

يَـوْمَ قَـفَّـتْ عِـيـرُهُـم مِـنْ عِـيـرِنـا واحْـتِـمالُ الحَيِّ في الصّبحِ فَلقْ[1]

(٥/٣٣٩)

٢٢٧١٤ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾: أَتْبَعْنا[2]. (ز)

٢٢٧١٥ ـ عن **مقاتل**، في قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾، يقول: بعَثْنا من بعدهم عيسى ابن مريم[3]. (٥/٣٣٩)

== كفارة، فكذلك العفو كفارة، وأما أجر العافي فعلى الله تعالى. وعاد الضمير على مَن لم يتقدم له ذِكرٌ؛ لأن المعنى يقتضيه. قال بهذا التأويل ابن عباس، وأبو إسحاق السبيعي، ومجاهد، وإبراهيم، وعامر الشعبي، وزيد بن أسلم. **والمعنى الثالث**: أن تكون للجارح أو القاتل، والضمير في ﴿لَهُۥ﴾ يعود عليه أيضًا، والمعنى: إذا جنى جانٍ فجُهِل وخفي أمره، فتصدق هو بأن عرَّف بذلك، ومكَّن الحق من نفسه، فذلك الفعل كفارة لذنبه».

وبيَّن أنَّ مَن قالوا بالمعنى الثالث احتجوا بقول مجاهد من طريق عبد الله بن كثير، وعلَّق عليه، بقوله: «وانظر أن ﴿تَصَدَّقَ﴾ ـ على هذا التأويل ـ يحتمل أن يكون من الصدقة، ومن الصدق».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٨/٤٧٩) قولَ مَن قال: عُني به: المجروح. **وانتقَدَ** الأقوال الأخرى **مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية** قائلًا: «لأن تكون الهاء في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ عائدةً على «مَن» أَوْلَى من أن تكون مِن ذِكْر مَن لم يَجْرِ له ذِكْرٌ إلا بالمعنى دون التصريح، وأحرَى؛ إذ الصدقة هي المكفِّرة ذنبَ صاحبها دون المتصدَّق عليه في سائر الصدقات غير هذه، فالواجب أن يكون سبيلُ هذه سبيلَ غيرها من الصدَّقات».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/١٨١) أن مكيَّ بن أبي طالب وغيره ذكروا أنَّ **قومًا** تأولوا الآية أنَّ المعنى: والجروح قصاص، فمن أعطى دية الجرح وتصدق بذلك فهو كفارة له إذا رضيت منه وقبلت. **وانتقده** بقوله: «وهذا تأويل قلق».

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٤٧ (٦٤٥٣).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٢٧١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ يعني: وبعثنا مِن بعدهم، يعني: من بعد أهل التوراة ﴿بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يقول: عيسى يُصَدِّق بالتوراة[1]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾

٢٢٧١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ يعني: أعطينا عيسى الإنجيل، ﴿فِيهِ هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَنُورٌ﴾ من الظُّلْمة، ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يقول: الإنجيل يصدق التوراة وَالإنجيل، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة[2]. (ز)

﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٢٢٧١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين من بعدهم إلى يوم القيامة[3]. (ز)

٢٢٧١٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بعدهم، فيتَّقوا نعمة الله تعالى، ويحذرونها[4]. (ز)

٢٢٧٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ من الجهل ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الشرك[5]. (ز)

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٢٢٧٢١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الآيات، قال: نزلت في بني إسرائيل، ورضي بها لهؤلاء[6]. (ز)

٢٢٧٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: العاصون[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٧ (٦٤٥٦).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٧ (٦٤٥٧).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٩ (٦٤٦٧).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٩ (٦٤٦٥).

٢٢٧٢٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق خبيب بن سليم ـ يقول: أنزلت في أهل الكتاب، أنهم تركوا أحكام الله كلها في هذه الآية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1]. (ز)

٢٢٧٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾ من الأحبار والرهبان ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ﴾ يعني: في الإنجيل؛ من العفو عن القاتل، أو الجارح، والضارب، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في الإنجيل من العفو، واقتصَّ من القاتل والجارح والضارب ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ يعني: العاصين لله ﷻ[2]. (ز)

٢٢٧٢٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ﴾، قال: في الإنجيل. قال: فأمر القِسِّيسين والرُّهبان أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة قبل أن ينزل الإنجيل، فكفر مَن كفر من أهل التوراة والإنجيل، فكذَّبهم محمد ﷺ بقولهم: إن عزير ابن الله، والمسيح ابن مريم ابن الله، وأنَّ الله ثالث ثلاثة، وأن عيسى هو الله، وأنَّ يد الله مغلولة، وأنَّ الله فقير وهم أغنياء، ولو أنَّهم حكموا بالرجم والقصاص والجراحات لكانوا كفارًا بالله بتكذيبهم محمدًا ﷺ، وقولهم على الله الكذب والبهتان[3]. (ز)

٢٢٧٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: من أهل الإنجيل، ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: الكاذبون. قال ابن زيد: كل شيء في القرآن إلا قليلًا «فاسق» فهو كاذبٌ. وقَرَأ قول الله: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحجرات: ٦]، قال: الفاسق هاهنا: كاذب[4]. (٥/ ٣٣٩)

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٢٢٧٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: القرآن، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: شاهدًا على التوراة والإنجيل، مُصَدِّقًا لهما[5]. (٥/ ٣٤٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٨ (٦٤٦٢).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٧ ـ ١١٤٨ (٦٤٥٨).
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٨.

٢٢٧٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: القرآن بالحق، لم ننزله عبثًا، ولا باطلًا لغير شيء، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]. (ز)

﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾

٢٢٧٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق التميمي ـ في قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: مُؤْتَمَنًا عليه[2]. (٥/ ٣٤١)

٢٢٧٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: مُؤْتَمَنًا؛ محمد ﷺ[3]. (٥/ ٣٤١)

٢٢٧٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، يعني: أمينًا عليه، يحكمُ على ما كان قبله من الكُتُب[4]. (٥/ ٣٤٠)

٢٢٧٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: المهيمن: الأمين، والقرآن أمينٌ على كل كتاب قبله[5]. (٥/ ٣٤١)

٢٢٧٣٣ ـ عن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك[6]. (ز)

٢٢٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: شهيدًا على كلِّ كتاب قبله[7]. (٥/ ٣٤٢)

٢٢٧٣٥ ـ قال **عبد الله بن الزبير**: المهيمن: القاضي على ما قبله من الكتب[8]. (ز)

٢٢٧٣٦ ـ عن **سعيد بن المسيب** =

٢٢٧٣٧ ـ و**الضحاك بن مزاحم**، قالا: قاضِيًا[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٧٦٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٨/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٩).

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢ ـ.

(٩) تفسير الثعلبي ٤/ ٦٦، وتفسير البغوي ٣/ ٦٥.

٢٢٧٣٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق علي بن بَذِيمَةَ ـ ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: مؤتَمَنًا على ما قبله من الكتب[١]. (ز)

٢٢٧٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: مُؤْتَمَنًا على الكتب[٢]. (ز)

٢٢٧٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: محمد ﷺ، مُؤْتَمَنٌ على القرآن[٣] [٢٠٩٧]. (ز)

٢٢٧٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: محمد ﷺ مؤتَمَنٌ على القرآن، والمهيمن: الشاهد على ما قبله من الكتب[٤]. (٥/ ٣٤١)

٢٢٧٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: مؤتَمَنًا على القرآن، وشاهدًا، ومُصَدِّقًا. =

٢٢٧٤٣ ـ قال ابن جريج: وقال آخرون: القرآن أمين على الكتب، فيما إذ أخبرنا أهل الكتاب في كتابهم بأمر؛ إن كان في القرآن فصَدِّقوا، وإلا فكذِّبوا[٥]. (ز)

٢٢٧٤٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: دالًّا[٦]. (ز)

٢٢٧٤٥ ـ عن أبي رجاء، عن قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: سُئِل عنها **عكرمة مولى ابن عباس** وأنا أسمع، فقال: مُؤْتَمنًا عليه[٧]. (ز)

[٢٠٩٧] **بيَّنَ ابنُ جرير** (٨/ ٤٩٠) تأويل الآية على قول مجاهد بقوله: «تأويل الكلام على ما تأوّله مجاهد: وأنزلنا الكتاب مُصَدِّقًا الكتبَ قبله إليك، مُهَيْمِنًا عليه. فيكون قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ حالًا من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، وبعضًا منه، ويكون التصديق من صفة ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، والمهيمن حالًا من الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، وهي كناية عن ذِكْرِ اسم النبي ﷺ، والهاء في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ عائدة على الكتاب». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٣).

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٠، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١١٠). كما أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥١ (٦٤٧٨) بلفظ: مؤتمنًا على القرآن.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٣) موقوفًا على ابن أبي نجيح.

(٤) عزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ. كما عزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي، وعندهم يختلف قليلًا كما في الأثرين السابقين.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٧٤، وتفسير البغوي ٣/ ٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٣).

٢٢٧٤٦ ـ عن أبي رجاء، قال: سألت **الحسن البصري** عن قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. قال: مُصَدِّقًا لهذه الكُتُب، وأمينًا عليها[1]. (ز)

٢٢٧٤٧ ـ عن **عطية بن سعد العوفي**، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: أمينًا على التوراة والإنجيل، يحكمُ عليهما، ولا يَحكمان عليه[2]. (٥/ ٣٤١)

٢٢٧٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا

== ثم **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٨/ ٤٩١) هذا التأويل **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وهذا التأويل بعيدٌ من المفهوم في كلام العرب، بل هو خطأ؛ وذلك أنّ المهيمن عطفٌ على المصدق، فلا يكون إلا من صفة ما كان المصدِّق صفةً له. ولو كان معنى الكلام ما روي عن مجاهد لقيل: وأنزلنا إليك الكتاب مصدِّقًا لما بين يديه من الكتاب مهيمنًا عليه. لأنه لم يتقدم من صفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾ بعدَها شيءٌ يكون ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ عطفًا عليه، وإنما عطف به على المصدق؛ لأنه من صفة ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذي من صفته المصدق. فإن ظن ظانٌّ أنَّ المصدق ـ على قول مجاهد وتأويلِهِ هذا ـ من صفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾، فإنَّ قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يُبطِل أن يكون تأويل ذلك كذلك، وأن يكون المصدق من صفة الكاف التي في ﴿إِلَيْكَ﴾؛ لأن الهاء في قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ كناية اسم غير المخاطب، وهو النبي ﷺ في قوله: ﴿إِلَيْكَ﴾، ولو كان المصدق من صفة الكاف لكان الكلام: وأنزلنا إليك الكتاب مصدِّقًا لما بين يديك من الكتاب، ومهيمنًا عليه. فيكون معنى الكلام حينئذٍ يكون كذلك».

وعلَّقَ **ابنُ كثير** (٥/ ٢٤٦) على تأويل مجاهد بقوله: «صحيح في المعنى، ولكن في تفسير هذا بهذا نظر، وفي تنزيله عليه من حيث العربية أيضًا نظر». ثم ذكر **انتقاد ابن جرير** له.

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٣/ ١٨٣) على **انتقاد ابن جرير** لقول مجاهد، بقوله: «غلَّظ الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه اللفظة على مجاهد؛ فإنه فسر تأويله على قراءة الناس: ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ بكسر الميم الثانية، فبعد التأويل، ومجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنما يقرأ هو وابن محيصن (وَمُهَيْمَنًا عَلَيْهِ) بفتح الميم الثانية، فهو بناء اسم المفعول، وهو حال مِن ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ معطوفة على قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾، وعلى هذا يتجه أنَّ المؤتمن عليه هو محمد ﷺ، و﴿عَلَيْهِ﴾ في موضع رفع على تقدير أنَّها مفعول لم يسم فاعله، هذا على قراءة مجاهد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: الكتب التي خلت قبله، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أمينًا وشاهدًا على الكتب التي خَلَت قبله[1]. (ز)

٢٢٧٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: لَمَّا أنبأكم الله بصنيع أهل الكتاب قبلكم بأعمالهم أعمال السُّوء، وبحُكمهم بغير ما أنزل الله، ووعَظ الله نبيَّه ﷺ والمؤمنين موعظة بليغة شافية، ولِيَعلَمَ مَن وَلِي شيئًا من هذا الحُكم أنَّه ليس بين العباد وبين الله شيءٌ يُعطيهم به خيرًا، ولا يدفعُ عنهم به سوءًا، إلا بطاعته والعمل بما يُرضيه، فلمَّا بيَّن الله لنبيِّه ﷺ والمؤمنين صَنيعَ أهل الكتاب، وحَذَّرهم؛ قال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: للكُتب التي قد خلَت قبلَه، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال: شاهدًا على الكتب التي قد خَلَت قبله[2]. (٥/ ٣٤٠)

٢٢٧٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: شهيدًا عليه[3]. (ز)

٢٢٧٥١ ـ عن **عبد الله بن أبي نجيح** ـ من طريق شبل ـ قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: محمد ﷺ، مؤتَمَنٌ على القرآن[4]. (ز)

٢٢٧٥٢ ـ عن **أبي رَوْقٍ عطية بن الحارث الهمداني**، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: شهيدًا على خلقه بأعمالهم[5]. (٥/ ٣٤٢)

٢٢٧٥٣ ـ عن **محمد بن قيس**، قال: القرآن[6]. (ز)

٢٢٧٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، يقول: وشاهدًا عليه، وذلك أن قرآنَ محمد ﷺ شاهدٌ بأنَّ الكتب التي أنزلت قبله أنَّها من الله ﷻ[7]. (ز)

٢٢٧٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، قال: مُصَدِّقًا عليه، كل شيء أنزله الله من توراة أو إنجيل أو زبور فالقرآن مُصَدِّق على ذلك، وكل شيء ذكر الله في القرآن فهو مُصَدِّق عليها، وعلى ما

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٣).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٤).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١.

حُدِّث عنها أنَّه حق[(١)][٢٠٩٨]. (ز)

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾

٢٢٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾، قال: بحدود الله[(٢)]. (٥/ ٣٤٢)

٢٢٧٥٧ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** ـ من طريق عامر ـ أنَّه كان يُحَلِّف اليهودي والنصراني بالله، ثم قرأ: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، وأنزل الله ألَّا تشركوا به شيئًا[(٣)]. (٥/ ٣٤٤)

٢٢٧٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ

[٢٠٩٨] **علَّقَ ابنُ كثير** (٥/ ٢٤٦) على تلك الأقوال ـ عدا قول مجاهد، وما أشبهه ـ بقوله: «هذه الأقوال كلها متقاربة المعنى؛ فإنَّ اسم «المهيمن» يتضمن هذا كله، فهو أمين، وشاهد، وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب، وخاتمها، وأشملها، وأعظمها، وأكملها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا، وأمينًا، وحاكمًا عليها كلها، وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]».

وبنحوه **قال ابنُ جرير** (٨/ ٤٨٦).

وقال ابنُ عطية (٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣): «لفظة «المهيمن» أخصُّ من هذه الألفاظ؛ لأنَّ المهيمن على الشيء: هو المعنيُّ بأمره، الشاهد على حقائقه، الحافظ لحاصله، فلا يُدخِل فيه ما ليس منه. والله تبارك وتعالى هو المهيمن على مخلوقاته وعباده، والوصيُّ مهيمن على محجوريه وأموالهم، والرئيس مهيمن على رعيته وأحوالهم، والقرآن جعله مهيمنًا على الكتب يشهد بما فيها من الحقائق، وعلى ما نسبه المحرفون إليها، فيصحح الحقائق، ويبطل التحريف، وهذا هو شاهد، ومصدق، ومؤتمن، وأمين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٨٦، ٤٨٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٠ (٦٤٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠٢٣٧، ١٥٥٤٤)، وابن جرير ٨/ ٤٩٢، وقد أورده عند هذه الآية دون الآية المنصوص عليها في الأثر، وهي التي تليها.

ٱللَّهُ﴾، قال: أمر محمدًا على أن يحكم بينهم[١]. (ز)

٢٢٧٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إليك في القرآن، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ يعني: أهواء اليهود ﴿عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ وهو القرآن[٢]. (ز)

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾

٢٢٧٦٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: الإيمان منذ بعث الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ آدم ﷺ شهادةُ أن لا إله إلا الله، والإقرارُ بما جاء من عند الله، لكل قوم ما جاءهم من شرعة أو منهاج، فلا يكون المُقِرُّ تاركًا، ولكنه مطيع[٣]. (ز)

٢٢٧٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، قال: سُنَّةً ومنهاجًا، السبيل لكلكم، مَن دخل في دين محمد ﷺ فقد جعل الله له شرعة ومنهاجًا. يقول: القران هو له شريعة ومنهاج[٤]. (ز)

٢٢٧٦٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، قال: الدين واحد، والشرائع مختلفة[٥]. (٥/ ٣٤٣)

٢٢٧٦٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، يقول: سبيلًا وسنَّةً، والسنن مختلفةٌ؛ للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يُحِلُّ الله فيها ما يشاء، ويُحَرِّم ما يشاء، كي يعلم اللهُ مَن يُطيعه ممن يعصيه، ولكن الدين الواحد الذي لا يُقبَلُ غيره التوحيدُ والإخلاصُ الذي جاءت به الرسل[٦]. (٥/ ٣٤٣)

٢٢٧٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**: الخطاب للأمم الثلاث: أمة موسى، وأمة عيسى، وأمة محمد ﷺ وعليهم أجمعين، للتوراة شريعة، والإنجيل شريعة، وللفرقان شريعة، والدين واحد، وهو التوحيد[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥١ (٦٤٧٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٢، وابن جرير ٨/ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٢ (٦٤٨٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٢ (٦٤٨٨). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير البغوي ٣/ ٦٦.

٢٢٧٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾، يعني: من المسلمين، وأهل الكتاب[(١)] [٢٠٩٩]. (ز)

[٢٠٩٩] أفادت الآثارُ اختلافَ أهل التأويل في المعنيِّ بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ على قولين: **أحدهما**: المعنيُّ بذلك: أهل الملل المختلفة، أي: أنَّ الله جعل لكل مِلّةٍ شريعةً ومنهاجًا. **والآخر**: المعنيُّ بذلك: أمَّةَ محمد ﷺ. ومعنى الكلام: قد جعلنا الكتاب الذي أنزلناه إلى نبينا محمدٍ ﷺ أيها الناس لكُلِّكم ـ أي: لكل مَن دخل في الإسلام، وأقرّ بمحمد ﷺ أنه لي نبيٌّ ـ شرعةً ومنهاجًا.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٨/ ٤٩٥) القول الأول، وهو قول عليّ، وقتادة، ومَن تبعهما **بدلالة السياق**، فقال: «إنما قلنا ذلك أولى بالصواب لقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. ولو كان عنى بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ أمة محمد ـ وهم أمّة واحدةٌ ـ لم يكن لقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ـ وقد فعل ذلك فجعلهم أمة واحدة ـ معنىً مفهوم. ولكن معنى ذلك على ما جرى به الخطاب من الله لنبيه محمد ﷺ أنَّه ذكر ما كتب على بني إسرائيل في التوراة، وتقدَّم إليهم فيها بالعمل بما فيها، ثم ذكر أنه قفَّى بعيسى ابن مريم على آثار الأنبياء قبله، وأنزل عليه الإنجيل، وأمر من بَعثه إليه بالعمل بما فيه. ثم ذكر نبيَّنا محمدًا ﷺ، وأخبره أنه أنزل إليه الكتابَ مصدِّقًا لما بين يديه من الكتاب، وأمره بالعمل بما فيه، والحكم بما أنزل إليه فيه دون ما في سائر الكتب غيره، وأعلمه أنه قد جعل له ولأمته شريعةً غيرَ شرائع الأنبياء والأمم قبلَه الذين قصَّ عليهم قصصَهم، وإن كان دينه ودينهم ـ في توحيد الله، والإقرار بما جاءهم به من عنده، والانتهاء إلى أمره ونهيه ـ واحدًا، فهم مختلفو الأحوال فيما شرع لكل واحد منهم ولأمته فيما أُحِلّ لهم وحُرِّم عليهم».

وبنحوه **قال ابنُ كثير** (٥/ ٢٤٩).

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٣/ ١٨٤) مُوَضِّحًا المراد مِن ذلك القول، فقال: «وهذا عندهم في الأحكام، وأما في المعتقد فالدين واحد لجميع العالم، توحيد وإيمان بالبعث وتصديق للرسل، وقد ذكر الله تعالى في كتابه عددًا من الأنبياء شرائعهم مختلفة، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فهذا عند العلماء في المعتقدات فقط، وأما في الشرائع فهذه الآية هي القاضية فيها: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾».

وبيَّن أن قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: الأمم. **الثاني**: أن يكون المراد: الأنبياء لا سيما وقد تقدم ذكرهم وذكر ما أنزل عليهم. ثم قال: «وتجيء الآية ـ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٢.

﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾

٢٢٧٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾. قال: الشِّرْعةُ: الدين. والمنهاجُ: الطريق. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وهو يقول:

لقد نَطَقَ المأمونُ بالصدقِ والهدى ... وبيَّنَ للإسلام دينًا ومَنهَجا

يعني به: النبي ﷺ[1]. (٥/ ٣٤٢)

٢٢٧٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق التميمي ـ في قوله: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، قال: سبيلًا، وسُنَّةً[2] [٢١٠٠]. (٥/ ٣٤٢)

٢٢٧٦٨ ـ عن **عكرمة** =

٢٢٧٦٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

== مع هذا الاحتمال في الأنبياء ـ تنبيهًا لمحمد ﷺ، أي: فاحفظ شرعتك ومنهاجك لئلا يستزلك اليهود وغيرهم في شيء منه».

[٢١٠٠] **وَجَّهَ ابنُ القيم** (١/ ٣٢٢) قولَ ابن عباس هذا بقوله: «هذا التفسير يحتاج إلى تفسير، فالسبيل: الطريق، وهي المنهاج، والسُّنَّة: الشرعة، وهي تفاصيل الطريق، وحزوناته، وكيفية المسير فيه، وأوقات المسير، وعلى هذا فقوله: سبيلًا وسنة. يكون السبيل: المنهاج، والسُّنَّة: الشرعة، فالمقدم في الآية للمؤخر في التفسير، وفي لفظ آخر: سنة وسبيلًا. فيكون المقدم للمقدم، والمؤخر للتالي».

وبيَّنَ **ابنُ كثير** (٥/ ٢٤٨) أنَّ قولَهم في التفسير: سبيلًا وسنَّة. أنسبُ من قولهم: سنَّة وسبيلًا. وعلَّلَ ذلك **للمناسبة العقليّة** بقوله: «فإن الشرعة ـ وهي الشريعة أيضًا ـ هي ما يبتدأ فيه إلى الشيء، ومنه يقال: شرع في كذا، أي: ابتدأ فيه. وكذا الشريعة، وهي ما يشرع منها إلى الماء. أما المنهاج: فهو الطريق الواضح السهل. والسنن: الطرائق. فتفسير قوله: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ بالسبيل والسُّنَّة أظهر في المناسبة من العكس».

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥١، ١١٥٢ (٦٤٨٢، ٦٤٨٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٢٢٧٧٠ ـ وأبي إسحاق الهمداني، مثل ذلك[١]. (ز)

٢٢٧٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال: الشرعة: السنة. ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ قال: السبيل[٢]. (ز)

٢٢٧٧٢ ـ عن عطاء الخراساني، مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٢٧٧٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾، قال: سبيلًا، وسُنَّة[٤]. (ز)

٢٢٧٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان بن حسين ـ يقول: الشرعة: السنة[٥]. (ز)

٢٢٧٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: سبيلًا، وسُنَّة[٦]. (ز)

٢٢٧٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿شِرْعَةً﴾ يعني: سنة. ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ يعني: طريقًا وسبيلًا، فشريعة أهل التوراة في قتل العمد القصاص ليس لهم عقل ولا دية، والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا، وشريعة الإنجيل في القتل العمد العفوُ ليس لهم قصاص ولا دية، وشريعتهم فِي الزنا الجلد بلا رجم. وشريعة أمة محمد ﷺ في قتل العمد القصاص والدية والعفو، وشريعتهم فِي الزنا إذا لم يُحصن الجلد، فإذا أُحصن فالرجم[٧]. (ز)

٢٢٧٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾، قال: دينًا[٨] [٢١٠١]. (ز)

[٢١٠١] ذَهَبَ ابنُ جرير (٨/ ٤٩٣، ٤٩٥) مستندًا إلى دلالة اللغة، وأقوال أهل التأويل، وابنُ تيمية (٢/ ٤٩٠)، وابنُ كثير (٥/ ٢٤٨) إلى أنَّ الشرعة: الشريعة. والمراد بالمنهاج: السبيل والطريق. ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥١ (٦٤٨٢، ٦٤٨٥).

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٠، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥١ ـ ١١٥٢.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥١ ـ ١١٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥١ (٦٤٨٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٢ (٦٤٨٤).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾

٢٢٧٧٨ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: من الكتب[١]. (٥/ ٣٤٣)

٢٢٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ﴾ يا أمة محمد ﷺ، وأهل الكتاب ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ واحدة على دين الإسلام وحدها، ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ يعني: يبتليكم ﴿فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ يعني: فيما أعطاكم من الكتاب والسنة؛ مَن يُطِع الله ﷻ فيما أمر ونهى، ومَن يعصه[٢]. (ز)

﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٢٢٧٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سنان ـ يقول: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾، قال: أمة محمد ﷺ؛ البَرُّ، والفاجر[٣]. (ز)

٢٢٧٨١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: يبعثهم الله من بعد الموت، فيبعث أولياءه وأعداءه، فينبئهم بأعمالهم[٤]. (ز)

٢٢٧٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ﴾ يقول: سارعوا في الأعمال الصالحة، يا أمة محمد، فيما ذكر من السبيل والسنة، ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ في الآخرة، أنتم وأهل الكتاب، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من الدِّين[٥]. (ز)

== قال ابنُ تيمية (٢/ ٤٩٠): «الشرعة كالباب الذي يدخل منه، والمنهاج كالطريق الذي يسلك فيه».

وقال ابنُ عطية (٣/ ١٨٥): «المتأولون على أنَّ الشرعة والمنهاج في هذه الآية لفظان بمعنى واحد».

ثم ذكر أن لفظ الآية يحتمل أن يريد بالشرعة: الأحكام، وبالمنهاج: المعتقد، أي: وهو واحد في جميعكم، وانتقده بقوله: «وفي هذا الاحتمال بعد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٤٩٩، وابن أبن أبي حاتم ٤/ ١١٥٣ (٦٤٩٠).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٣ (٦٤٩١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٣ (٦٤٩٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٢.

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

نزول الآية:

٢٢٧٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: قال كعب بن أسد، وعبدالله بن صُورِيا، وشأسُ بن قيس: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نَفتِنُه عن دينه. فأتوه، فقالوا: يا محمد، إنَّك قد عَرَفتَ أنَّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتُهم، وإنَّا إن اتَّبَعْناك اتَّبَعَنَا يهود، ولم يُخالفونا، وإنَّ بيننا وبين قومنا خصومة فنُحاكمهم إليك، فتَقْضِي لنا عليهم، ونؤمن لك ونُصدِّقُك. فأبى ذلك؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠][(١)]. (٥/٣٤٣)

٢٢٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إليك في الكتاب، يعني: بين اليهود. وذلك أنَّ قومًا من رءوس اليهود من أهل النضير اختلفوا، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتِنه ونرده عما هو عليه، فإنَّما هو بشر إذن[(٢)] فيستمع. فأتوه، فقالوا له: هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة في أمر الدماء، كما كنا عليه من قبل، فإن فعلت فإنَّا نبايعك ونطيعك، وإنَّا إذا بايعناك تابعك أهل الكتاب كلهم؛ لأنَّا سادتهم وأحبارهم، فنحن نفتنهم ونُزِلّهم عما هم عليه حتى يدخلوا في دينك. فأنزل الله ﷻ يُحَذِّر نبيَّه ﷺ، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾[(٣)]. (ز)

النسخ في الآية:

٢٢٧٨٥ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: نُسِخت من هذه السورة: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢]. قال: فكان مُخيَّرًا حتى نزلت: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، فأُمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتاب الله[(٤)]. (٥/٣٤٤)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٦٧ ـ، وابن جرير ٨/٥٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٤ (٦٤٩٨)، والبيهقي في الدلائل ٢/٥٣٣ ـ ٥٣٦.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: بَشَرٌ أُذُنٌ، أي: مستمعٌ لما يُقال له، قابلٌ له. لسان العرب (أذن).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٢ ـ ٤٨٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٢٧٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: نَسَخت ما قبلها: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢][1]. (٥/ ٣٤٤)

٢٢٧٨٧ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، قال: أمر الله نبيَّه أن يَحكم بينهم، بعدما كان رخَّص له أن يُعرضَ عنهم إن شاء، فنَسَخت هذه الآية ما كان قبلها[2]. (٥/ ٣٤٤)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾

٢٢٧٨٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: دخل المجوس مع أهل الكتاب في هذه الآية: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[3]. (ز)

٢٢٧٨٩ ـ عن حسان بن عطية ـ من طريق الأوزاعي ـ في قوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، قال: في كتابه[4]. (ز)

﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾

٢٢٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ يعني: أن يصُدُّوك ﴿عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ من أمر الدماء بالسَّوِيَّة[5]. (ز)

٢٢٧٩١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾، قال: أن يقولوا في التوراة كذا، وقد بيَّنا لك ما في التوراة. وقرأ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥] بعضها ببعض[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وقد تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢] بيان الراجح من نسخها أو عدمه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٤ (٦٤٩٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٤٥، ١١٥٤ (٦٤٤٦، ٦٤٩٩) من طريق أصبغ.

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٢٢٧٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يقول: فإن أَبَوْا حكمك؛ ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم﴾ يعني: أن يعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء من المدينة إلى الشام ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ﴾ يعني: ببعض الدماء التي كانت بينهم من قبل أن يُبعث محمد ﷺ، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: رءوس اليهود ﴿لَفَٰسِقُونَ﴾ يعني: لعاصون حين كرهوا حكمَ النبي ﷺ في أمر الدماء بالحق، فقال كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد للنبي ﷺ: لا نرضى بحكمك[1]. (ز)

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٢٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت بنو قريظة؛ أبو لبابة، وشعبة بن عمرو، ورافع بن حريملة، وشاس بن عمرو للنبي ﷺ: إخواننا بني النضير، كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضيف، وغيرهم، أبونا واحد، وديننا واحد، إذا قتل أهل النَّضِير مِنَّا قتيلًا أعطونا سبعين وَسْقًا من تمر، وإن قتلنا منهم قتيلًا أخذوا منا مائة وأربعين وَسْقًا من تمر، وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم، فاقض بيننا وبينهم، يا محمد. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ دم القُرَظِيِّ وفاءٌ من دم النضيري، وليس للنضيري على القرظي فضل في الدم، ولا في العقل**». قال كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، وكعب بن أسيد، وأصحابهم: لا نرضى بقضائك، ولا نطيع أمرك، ولنأخذن بالأمر الأول؛ فإنَّك عدونا، وما تَأْلُو أن تَضَعَنا وتَضُرَّنا. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ﴾ يعني: حكمهم الأول، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ يقول: فلا أحد أحسن من الله حكمًا ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وعد الله ﷻ ووعيده[2]. (ز)

٢٢٧٩٤ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمَّا رأتْ قريظةُ النبيَّ ﷺ قد حكَم بالرَّجم، وكانوا يُخفونه في كتابهم، نهضَتْ قريظة فقالوا: يا محمد، اقْضِ بيننا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠.

وبين إخواننا بني النضير. وكان بينَهم دمٌ قبل قُدوم النبي ﷺ، وكانت النضير يَتعزَّزُون على بني قُريظة، ودِيَاتُهم على أنصاف دِيَاتِ النضير، وكانت الدية من وُسُوق التمر أربعين ومائة وَسْق لبني النضير، وسبعين وَسْقًا لبني قريظة، فقال: «**دمُ القُرظيِّ وفاءٌ مِن دمِ النَّضيريِّ**». فغضِبَ بنو النضير، وقالوا: لا نُطيعك في الرَّجم، ولكنا نأخُذُ بحُدودنا التي كُنا عليها. فنزلت: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾. ونزل: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] الآية[(١)]. (٥/٣٣١)

❁ تفسير الآية:

٢٢٧٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾، قال: يهود[(٢)]. (٥/٣٤٤)

٢٢٧٩٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عبيدة الناجي ـ يقول: مَن حكم بغير حكم الله فحُكم الجاهلية هو[(٣)]. (ز)

٢٢٧٩٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، في قوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾، قال: هذا في قتيل اليهود، إنَّ أهل الجاهلية كان يأكُلُ شديدُهم ضعيفَهم، وعزيزُهم ذليلَهم. قال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[(٤)]. (٥/٣٤٥)

٢٢٧٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: الحكمُ حُكمان: حكم الله، وحكم الجاهلية. ثم تلا هذه الآية: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[(٥)]. (٥/٣٤٥)

٢٢٧٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ الذي كانوا عليه من الجور من قبل أن يُبعث محمد ﷺ؟! ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ يقول: فلا أحد أحسن من الله حكمًا ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالله ﷻ[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٨٠٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَبْغَضُ الناس إلى الله ثلاثة:**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٤٦٩ ـ ٤٧٠ مرسلًا.

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٠، وأخرجه ابن جرير ٨/٥٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١١٥٥ (٦٥٠٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٥٥ (٦٥٠٤). وينظر: تفسير ابن كثير ٢/١٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٣.

مُلْحِدٌ في الحرم، ومُبْتَغٍ في الإسلام سُنَّة الجاهلية، ومُطَّلِبُ دمِ امرئ بغير حق لِيُهْرِيق دمه»[١]. (٥/ ٣٤٥)

٢٢٨٠١ ـ عن عروة، عن أبيه، قال: كانت تُسمى الجاهليةُ: العالميةَ، حتى جاءت امرأةٌ، فقالت: يا رسول الله، كان في الجاهلية كذا وكذا. فأنزل الله ذكرَ الجاهلية[٢]. (٥/ ٣٤٥)

٢٢٨٠٢ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ أنَّه سُئِل عن الرجل يُفَضِّل بعض ولده على بعض. فقرأ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٢٢٨٠٣ ـ عن عبادة بن الصامت ـ من طريق الوليد ـ قال: فِيَّ نزلتْ هذه الآية، حين أتيتُ رسول الله ﷺ، فَتَبَرَّأْتُ إليه من حِلفِ يهود، وظاهَرتُ رسول الله ﷺ والمسلمين عليهم[٤]. (٥/ ٣٤٧)

٢٢٨٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أسلَم عبدالله بن أُبَيِّ بن سلول، ثم إنَّه قال: إنه بيني وبينَ قريظة والنَّضِير حِلْفٌ، وإني أخافُ الدوائرَ. فارتدَّ كافرًا. وقال عبادة بن الصامت: أبرَأُ إلى الله مِن حِلفِ قريظة والنضير، وأتولَّى اللهَ ورسولَه والذين آمنوا. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾[٥]. (٥/ ٣٤٦)

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٦ (٦٨٨٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٤ ـ ١١٥٥ (٦٥٠٢).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٤٩٩ (٧٦٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٢٠٢ (٣١٦٣٩)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٥ (٦٥٠٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الثعلبي ٤/ ٧٩، من طريق شبر بن موسى الأسدي، عن إسماعيل بن خليل الكوفي، عن سلمة بن رجاء، عن سلمة بن سابور، عن عطية العوفي، عن ابن عباس به. =

٢٢٨٠٥ ـ عن عطية بن سعد، قال: جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي مواليَ من يهود، كثيرٌ عددُهم، وإنِّي أبرأُ إلى الله ورسوله من وَلايةِ يهود، وأتولَّى اللهَ ورسولَه. فقال عبدالله ابن أُبَيٍّ: إني رجلٌ أخافُ الدوائرَ، لا أبرأُ من وَلايةِ مواليَّ. فقال رسول الله ﷺ لعبدالله بن أُبيٍّ: «**يا أبا الحُبابِ، ما بخِلتَ به من وَلايةِ يهود على عبادة بن الصامت، فهو إليك دونَه**». قال: قد قبِلتُ. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [المائدة: ٥٢][(١)]. (٥/ ٣٤٧)

٢٢٨٠٦ ـ عن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت، قال: لما حارَبَتْ بنو قينُقاعَ رسولَ الله ﷺ تَشَبَّث بأمرهم عبدالله بن أُبَيٍّ بن سلول، وقام دونَهم، ومشَى عُبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وتبرَّأ إلى الله وإلى رسوله مِن حِلْفِهم، وكان أحدَ بني عوف بن الخزرج، وله من حِلْفِهم مثلُ الذي كان لهم من عبدالله بن أُبَيٍّ، فخلَعَهم إلى رسول الله ﷺ، وقال: أتولَّى اللهَ ورسولَه والمؤمنين، وأبْرأُ إلى الله ورسوله من حِلْفِ هؤلاء الكفار وولايتهم. وفيه وفي عبدالله بن أُبَيٍّ نزَلتْ الآيات في المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦][(٢)]. (٥/ ٣٤٦)

٢٢٨٠٧ ـ عن الزهري، قال: لَمَّا انهزَم أهلُ بدر قال المسلمون لأوليائهم من يهود: آمِنوا قبلَ أن يصيبَكم اللهُ بيوم مثلِ يوم بدر. فقال مالك بن صيف: غرَّكم أن أصَبتُم رهطًا من قريش لا علمَ لهم بالقتال، أما لو أمْرَرنا العزيمة أن نستجمِعَ عليكم لم يكن لكم يدٌ أن تقاتلونا. فقال عبادة: يا رسول الله، إنَّ أوليائي من اليهود كانت شديدةً أنفسُهم، كثيرًا سلاحُهم، شديدةً شوكتُهم، وإني أبرَأُ إلى الله وإلى رسوله من

= إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عدة ضعفاء: شبر بن موسى الأسدي، لم أجد له ترجمة. وفيه سلمة بن سابور، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ١٩٠: «ضعَّفه ابن معين». وفيه عطية العوفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٦١٦): «صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلسًا».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٩١ (٣٢٣٠١)، وابن جرير ٨/ ٥٠٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص٣١٤ ـ ٣١٥، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وابن جرير ٨/ ٥٠٥، ٥٢٩ ـ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٥ (٦٥٠٦)، من طريق إسحاق بن يسار، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت به مرسلًا.

ولايتِهم، ولا مولى لي إلا اللهُ ورسولُه. فقال عبدالله ابن أُبَيٍّ: لكنِّي لا أبرَأُ من وَلاءِ يهود، إني رجلٌ لا بُدَّ لي منهم. فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا حُباب، أرأيتَ الذي نَفِسْتَ به**[1] **من ولاءِ يهود على عبادة، فهو لك دونَه**». قال: إذن أقبَلُ. فأنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى أن بلَغ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧][2]. (٥/ ٣٤٨)

٢٢٨٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في بني قريظة، إذ غدَروا ونقَضُوا العهدَ بينَهم وبينَ رسول الله ﷺ في كتابهم إلى أبي سفيان بن حرب، يدعونه وقريشًا ليُدخِلُوهم حصونَهم، فبعَث النبيُّ ﷺ أبا لبابة بن عبدالمنذر إليهم أن يستنزِلَهم من حصونِهم، فلما أطاعُوا له بالنزول أشارَ إلى حلقِه: الذَّبحَ الذَّبْحَ، وكان طلحة والزبير يُكاتِبانِ النصارى وأهل الشام. وبلَغني: أنَّ رجالًا من أصحاب النبيِّ ﷺ كانوا يخافون العَوَزَ والفاقةَ، فيُكاتِبون اليهودَ من بني قُرَيْظَة والنَّضِير، فيَدُسُّون إليهم الخبرَ من النبيِّ ﷺ، يلتمسون عندَهم القرْضَ أو النفعَ، فنُهوا عن ذلك[3]. (٥/ ٣٤٩)

٢٢٨٠٩ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا كانت وقعةُ أُحُدٍ اشتدَّ على طائفة من الناس، وتخوَّفوا أن يُدالَ عليهم الكفار، فقال رجلٌ لصاحبه: أمَّا أنا فألحقُ بفلانٍ اليهوديِّ، فآخُذُ منه أمانًا، وأتهوَّدُ معَه، فإني أخافُ أن تُدالَ علينا اليهود. وقال الآخر: أمَّا أنا فألحقُ بفلانٍ النصراني ببعض أرض الشام، فآخُذُ منه أمانًا، وأتنصَّرُ معه. فأنزل الله فيه ينهاهُما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[4]. (٥/ ٣٤٨)

٢٢٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ نزلت في رجلين من المسلمين، ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ قال: لَمَّا كانت وقعة أُحُد خاف ناس من المسلمين أن يُدال الكفار عليهم، فقال رجل منهم: أنا آتي فلانًا اليهودي،

---

(١) نَفِسَ عليه بالشيء ـ بالكسر ـ: ضَنَّ به ولم يره يستأهله. اللسان (نفس).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥، من طريق عثمان بن عبدالرحمن، عن الزهري به مرسلًا.
قال الشيخ أحمد شاكر: «عثمان بن عبدالرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، ضعيفٌ، متروك الحديث».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٠٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٥ ـ ١١٥٦ (٦٥٠٧).

فأتهوَّد، فإني أخشى أن يدال الكفار علينا. قال الآخر: أما أنا فإنِّي آتي الشامَ فأتنصَّر. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾[1] [٢١٠٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾

٢٢٨١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة مولى ابن عباس ـ قال: كُلُوا من ذبائح بني تغلبَ، وتزوَّجوا من نسائهم؛ فإن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾. فلو لم يكونوا منهم إلا

[٢١٠٢] جزم **ابنُ جرير** (٨/ ٥٠٧ بتصرف) أن الآية إنما نزلت في شأن أحد المنافقين؛ **لدلالة السياق**، وما ذُكر من الأقوال محتملٌ يقبلُه العمومُ، ولا دليلَ يردُّه، وقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ نهى المؤمنين جميعًا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارًا وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله. وقد يجوز أن تكون الآية نزلت في شأن عبادة بن الصامت وعبدالله بن أبي ابن سلول وحلفائهما من اليهود، ويجوز أن تكون نزلت في أبي لبابة بسبب فعله في بني قريظة، ويجوز أن تكون نزلت في شأن الرجلين اللذين ذكر إسماعيل السدي أنَّ أحدهما هَمَّ باللحاق بدهلك اليهودي والآخر بنصراني بالشأم، ولم يصح من هذه الأقوال الثلاثة خبر يثبت بمثله حُجَّةٌ فيُسَلَّم لصحته القول بأنه كما قيل. فإذ كان ذلك كذلك فالصواب أن يحكم لظاهر التنزيل بالعموم على ما عمَّ، ويجوز ما قاله أهل التأويل فيه من القول الذي لا علم عندنا بخلافه؛ غير أنه لا شك أن الآية نزلت في منافق كان يوالي يهود أو نصارى خوفًا على نفسه من دوائر الدهر؛ لأن الآية التي بعد هذه تدل على ذلك، وذلك قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ١٩٠)، حيث ذكر الأقوال المختلفة فيها، ثم **علّق** بقوله: «وكل هذه الأقوال محتمل، وأوقات هذه النوازل مختلفة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

بالوَلايةِ لكانوا منهم[(١)] [٢١٠٣]. (٥/ ٣٤٩)

٢٢٨١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية، قال: إنَّها في الذبائح، مَن دخل في دينِ قومٍ فهو منهم[(٢)]. (٥/ ٣٥٠)

٢٢٨١٣ ـ عن **عكرمة** ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾، قال: نصارى العرب؛ في ذبائحهم، وفي نسائهم[(٣)]. (ز)

٢٢٨١٤ ـ عن هشام، قال: كان **الحسن** [**البصري**] لا يرى بذبائح نصارى العرب ولا نكاح نسائهم بأسًا، وكان يتلو هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[(٤)]. (ز)

٢٢٨١٥ ـ عن هارون بن إبراهيم، قال: سُئِل **ابن سيرين** عن رجلٍ يبيع داره من نصارى يتخذونها بِيعة[(٥)]. قال: فتلا هذه الآية: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾[(٦)]. (ز)

[٢١٠٣] **علَّق ابنُ جرير** (٨/ ٥٠٨) بقوله: «قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾: ومَن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم. يقول: فإنَّ من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنَّه لا يتولى مُتَوَلٍّ أحدًا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيه ورضي دينَه فقد عادى ما خالفه وسخطه، وصار حكمُه حكمَه، ولذلك حكم من حكم من أهل العلم لنصارى بني تغلب في ذبائحهم ونكاح نسائهم وغير ذلك من أمورهم بأحكام نصارى بني إسرائيل، لموالاتهم إياهم، ورضاهم بملتهم، ونصرتهم لهم عليها، وإن كانت أنسابهم لأنسابهم مخالفة، وأصل دينهم لأصل دينهم مفارقًا. وفي ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما نقول مِن أنَّ كُلَّ مَن كان يدين بدين فله حكم أهل ذلك الدين، كانت دينونته به قبل مجيء الإسلام أو بعده، ـ إلا أن يكون مسلمًا من أهل ديننا انتقل إلى ==

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٦٣١ (١٤٠٧)، وعبدالرزاق في مصنفه ٧/ ١٨٧ (١٢٧١٨) بذكر الآية فقط، وابن أبي شيبة ٤/ ١٦١، وابن جرير ٨/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٧ (٦٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٠٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٩١ (١٦٤٥٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٠.

(٥) البِيعة ـ بالكسر ـ: كنيسة النّصارى. اللسان (بيع).

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٠.

٢٢٨١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ يعني: من المؤمنين ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ يعني: يلحق بهم ويكون معهم؛ لأنَّ المؤمنين لا يَتَوَلَّون الكفار، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة الآية:

٢٢٨١٧ ـ عن عياض: أنَّ **عمرَ** أمَر أبا موسى الأشعريَّ أن يرفَعَ إليه ما أخَذ وما أعطى في أديم[2] واحدٍ، وكان له كاتبٌ نصراني، فرفَع إليه ذلك، فعجِبَ عمرُ، وقال: إنَّ هذا لحفيظٌ، هل أنت قارئ لنا كتابًا في المسجد جاء من الشام؟ فقال: إنه لا يستطيعُ أن يدخل المسجد. قال عمر: أجُنُبٌ هو؟ قال: لا، بل نصراني. قال: فانتهرَني، وضرَب فخِذي، ثم قال: أخرِجوه. ثم قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية[3]. (٥/ ٣٥٠)

٢٢٨١٨ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: لِيَتَّقِ أحدُكم أن يكونَ يهوديًّا أو نصرانيًّا وهو لا يشعُرُ. وتلا: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[4]. (٥/ ٣٥٠)

٢٢٨١٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في ذبائح مشركي العرب: أنَّه لم يكن يرى بأسًا[5]. (ز)

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

❁ قراءات:

٢٢٨٢٠ ـ عن عمرو: أنَّه سَمِع **ابنَ الزبير** يقرأُ: (فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ

== مِلَّةٍ غيرها، فإنه لا يُقَرَّ على ما دان به فانتقل إليه، ولكن يقتل لردته عن الإسلام ومفارقته دين الحق، إلا أن يرجع قبل القتل إلى الدين الحق ـ. وفساد ما خالفه من قول من زعم أنه لا يحكم بحكم أهل الكتابين لمن دان بدينهم، إلا أن يكون إسرائيليًا أو منتقلًا إلى دينهم من غيرهم قبل نزول مذكور في أحكام الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٤.
(٢) الأديم: الجلد. اللسان (أدم)
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٦ (٦٥١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣٨٤).
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١٠٣.

مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَآ أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِم مِّن مُّوَآدَّتِهِمُ الْيَهُودَ وَمِنْ غِشِّهِمُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ نَادِمِينَ)[1]. (٥/٣٥٢)

٢٢٨٢١ ـ عن عمرو: أنه سمِعَ **ابن الزبير** يقرأُ: (فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحَ الْفُسَّاقُ عَلَى مَآ أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ). قال عمرو: لا أدري كانت قراءتَه، أم فسَّرَ؟[2]. (٥/٣٥٢)

❁ نزول الآية:

٢٢٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾، يعني: دولة اليهود على المسلمين، وذلك أن نفرًا من المنافقين؛ أربعة وثمانين رجلًا، منهم عبدالله بن أُبي، وأبو نافع، وأبو لبابة، قالوا: نتَّخذ عند اليهود عهدًا، ونواليهم فيما بيننا وبينهم، فإنَّا لا ندري ما يكون في غدٍ، ونخشى ألَّا يُنصَر محمد ﷺ، فينقطع الذي بيننا وبينهم، ولا نصيب منهم قرضًا ولا مِيرَةً. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾

٢٢٨٢٣ ـ عن **عبادة بن الصامت** ـ من طريق عبادة بن الوليد ـ قال: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾، يعني: عبدالله بن أُبي، لقوله: إني أخشى الدوائر[4]. (ز)

٢٢٨٢٤ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ يعني: عبدالله بن أُبيٍّ، ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٥٩ (٦٥٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وسعيد بن منصور.
وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٧٦٥ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/١١٥٩ (٦٥٢٧).
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٣/ ٥٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٥٧ ـ ١١٥٨.

خَسِرِينَ﴾ يعني: عبدالله بن أُبيٍّ[١] [٢١٠٤]. (٥/ ٣٤٦)

٢٢٨٢٥ ـ عن **عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت** ـ من طريق إسحاق بن يسار ـ ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: عبدالله بن أُبي، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ لقوله: إنِّي أخشى دائرةً تصيبني[٢]. (ز)

٢٢٨٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ قال: هم المنافقون، في مصانعة اليهود، ومُناجاتِهم[٣]، واسترضاعِهم أولادَهم إياهم، ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يقولون: نخشى أن تكون الدائرةُ لليهود بالفتح حينئذٍ[٤]. (٥/ ٣٥١)

٢٢٨٢٧ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق إدريس ـ ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كعبدالله بن أُبيٍّ، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ في ولايتِهم[٥]. (٥/ ٣٥٠)

٢٢٨٢٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: أناسٌ من المنافقين كانوا يُوَادُّون اليهود، ويُناصِحونَهم دونَ المؤمنين[٦] [٢١٠٥]. (٥/ ٣٥١)

[٢١٠٤] **علّق ابنُ عطية** (٣/ ١٩٢) على ما رُوِي في شأن عبدالله بن أبي مع رسول الله ﷺ الوارد ذكره في هذه الأقوال، فقال: «وفِعْلُ عبدالله بن أُبي في هذه النازلة لم يكن ظاهره مغالبة رسول الله ﷺ، ولو فعل ذلك لحاربه رسول الله، وإنما كان يُظهِر للنبي ﷺ أن يستبقيهم لنصرة محمد، ولأن ذلك هو الرأي، وقوله: إني امرؤ أخشى الدوائر، أي: من العرب، وممن يحارب المدينة وأهلها، وكان يبطن في ذلك كله التحرز من النبي ﷺ والمؤمنين والفَتَّ في أعضادهم، وذلك هو الذي أسرَّ هو في نفسه ومَن معه على نفاقه مِمَّن يفتضح بعضهم إلى بعض».

[٢١٠٥] بيَّن **ابنُ جرير** (٨/ ٥١٢) أنَّ الآية نزلت في قول للمنافقين **بدلالة أقوال السلف**، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١١.

(٣) كذا لفظ ابن جرير، وفي الدر: مُلاحَاتِهم، وفي تفسير مجاهد: ملحاتهم.

(٤) تفسير مجاهد ص٣١٠، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٧ ـ ١١٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٠ ـ ٥١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٨ (٦٥٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٢٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: شَكٌّ، ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ والدائرة: ظهورُ المشركين عليهم[1]. (٥/ ٣٥١)

٢٢٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهو الشك، فهم المنافقون، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ يعني: في ولاية اليهود بالمدينة، ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يعني: دولة اليهود على المسلمين[2]. (ز)

﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾

٢٢٨٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾ على الناس عامَّة، ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ خاصَّةً للمنافقين[3]. (٥/ ٣٥١)

٢٢٨٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾، أي: بالقضاء[4] [٢١٠٦]. (٥/ ٣٥١)

== وجائزٌ أن تكون نازلة في عبدالله بن أُبي، أو في غيره، لعموم الآية له ولغيره دون تخصيص، كما أفاد قول قتادة بن دعامة من طريق سعيد ومن وافقه، قال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ ذلك من الله خبرٌ عن ناس من المنافقين كانوا يوالون اليهود والنصارى، ويغشون المؤمنين، ويقولون: نخشى أن تدور دوائر، إما لليهود والنصارى، وإما لأهل الشرك من عبدة الأوثان أو غيرهم على أهل الإسلام، أو تنزل بهؤلاء المنافقين نازلة، فيكون بنا إليهم حاجة. وقد يجوز أن يكون ذلك كان من قول عبدالله بن أبي، ويجوز أن يكون كان من قول غيره، غير أنه لا شك أنه من قول المنافقين».

وبنحوه ابن عطية (٣/ ١٩٢)، حيث قال: «وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ لفظ محفوظ عن عبدالله بن أُبي، ولا محالة أنَّه قال بقوله منافقون كثير، والآية تعطي ذلك».

[٢١٠٦] علَّق ابنُ عطية (٣/ ١٩٢) على تفسير قتادة قوله تعالى: ﴿بِٱلْفَتْحِ﴾ أي: بالقضاء، فقال: «والفتَّاح: القاضي. فكان هذا الوعد هو مما نزل ببني قينقاع بعد ذلك وبقريظة والنضير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٧، ١١٥٨ (٦٥١٧، ٦٥٢٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٢٨٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾: فتح مكة[٢١٠٧]، ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ قال: والأمر هو الجزية[١][٢١٠٨]. (٥/ ٣٥١)

٢٢٨٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ يعني: بنصر محمد ﷺ الذي يئسوا منه، ﴿أَوْ﴾ يأتي ﴿أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ قتل قريظة، وجلاء النَّضِير إلى أذرعات، فلما رأى المنافقون ما لَقِي أهل قريظة والنَّضِير ندموا على قولهم، قال: ﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾[٢]. (ز)

﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

٢٢٨٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ على الناس عامة، ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ خاصةً للمنافقين، ﴿فَيُصْبِحُوا۟﴾: المنافقون،

[٢١٠٧] ذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٥١٤) قول قتادة أنَّ الفتح بمعنى القضاء كما في الأثر السابق، وقول السدي بأن الفتح هو فتح مكة، ثم قال **معلِّقًا**: «والفتح في كلام العرب: هو القضاء **كما قال قتادة، ومنه قول الله تعالى**: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]. وقد يجوز أن يكون ذلك القضاء الذي وعد الله نبيَّه محمدًا ﷺ بقوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ فتح مكة، لأنَّ ذلك كان من عظيم قضاء الله وفصل حكمه بين أهل الإيمان والكفر، ويقرر عند أهل الكفر والنفاق أن الله معلي كلمته وموهن كيد الكافرين».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ١٩٢) القولين، ثم **علَّق** عليهما بقوله: «وظاهر الفتح في هذه الآية: ظهور رسول الله ﷺ وعلو كلمته، أي: فيبدو الاستغناء عن اليهود، ويرى المنافقُ أنَّ الله لم يُوجِد سبيلًا إلى ما كان يؤمل فيهم من المعونة على أمر محمد ﷺ والدفع في صدر نبوته، فيندم حينئذ على ما حصل فيه من محادة الشرع، وتجلل ثوب المقت من الله تعالى ومن رسوله ﷺ والمؤمنين كالذي وقع وظهر بعد».

[٢١٠٨] ذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٥١٤) تفسير السدي الأمر بالجزية، ثم ذكر أنه يُحتمل أن يراد غيرها، ثم قال **معلِّقًا**: «غير أنه أيُّ ذلك كان فهو مما فيه إدالة المؤمنين على أهل الكفر بالله وبرسوله، ومما يسوء المنافقين ولا يسرهم؛ وذلك أنَّ الله تعالى قد أخبر عنهم أنَّ ذلك الأمر إذا جاء أصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٩ (٦٥٢٤، ٦٥٢٦). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٤.

﴿عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ من شأن يهود ﴿نَٰدِمِينَ﴾[1]. (٥/ ٣٥١)

٢٢٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ﴾ مِن مُوادَّتهم اليهود، ومِن غِشِّهم للإسلام وأهله[2]. (ز)

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣﴾

٢٢٨٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: قوله: ﴿فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾، يعني: عبد الله بن أُبَيٍّ[3]. (٥/ ٣٤٦)

٢٢٨٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾، حينئذ ﴿يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَآءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾[4]. (ز)

٢٢٨٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ﴾: مع المؤمنين[5]. (ز)

٢٢٨٤٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: فجاء الله بالفتح، فنصر نبيَّه، وجاء أمر الله من عنده بإجلاء بني النضير، وقتل بني قريظة، وسبي ذراريهم، فندم المنافقون حتى ظهر نفاقهم، وأُجْلِي أهلُ وُدِّهم عن أرضهم، فعند ذلك قال الذين آمنوا بعضهم لبعض: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ﴾ الآية[6] [٢١٠٩]. (ز)

[٢١٠٩] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ١٩٤) إضافة إلى ما ورد في قول الكلبي **احتمالًا** آخر في وقت قول المؤمنين هذا القول، فقال: «وتحتمل الآية أن تكون حكاية لقول المؤمنين في وقت قول الذين في قلوبهم مرض: ﴿نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ﴾، وعند أفعالهم ما فعلوا في حكاية بني قينقاع». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٩ (٦٥٢٨).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير مجاهد ص٣١١، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٥.
قرأ نافع وأبي جعفر وابن كثير وابن عامر دون واو في أول الآية، وقرأ الباقون بإثباتها. النشر ٢/ ٢٥٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٥٩ (٦٥٢٩).
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٣ ـ.

٢٢٨٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بعضهم لبعض: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ يعني: المنافقين ﴿جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ إذ حلفوا بالله ﷻ فهو جهد اليمين ﴿إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ﴾ على دينكم، يعني: المنافقين، ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ يعني: بطلت أعمالهم؛ لأنَّها كانت في غير الله ﷻ، ﴿فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ في الدنيا[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾

٢٢٨٤٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر ـ أنَّ عمر بن عبدالعزيز أرسل إليه يومًا، وعمرُ أميرُ المدينة يومئذ، فقال: يا أبا حمزة، آيةٌ أسهرتني البارحة. قال محمد: وما هي، أيها الأمير؟ قال: قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾. فقال محمد: أيها الأمير، إنما عنى الله بالذين آمنوا الولاة من قريش، مَن يَرْتَدَّ عن الحق[2] [٢١١٠]. (ز)

﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٢٨٤٣ ـ عن شُرَيْح بن عُبَيْد، قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال عمر: أنا وقومي هم، يا رسول الله؟ قال: «**لا، بل هذا وقومه**»، يعني: أبا موسى الأشعري[3]. (٥/٣٥٣)

== وكذا ذكر في قوله: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ **عدة احتمالات**، فقال: «ويحتمل قوله تعالى: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ أن يكون إخبارًا من الله تعالى، ويحتمل أن يكون من قول المؤمنين على جهة الإخبار بما حصل في اعتقادهم إذ رأوا المنافقين في هذه الأحوال، ويحتمل أن يكون قوله حبطت أعمالهم على جهة الدعاء؛ إمَّا مِن الله تعالى عليهم، وإمَّا من المؤمنين».

[٢١١٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٥١٧ ـ ٥١٨) في تفسير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ غير قول محمد بن كعب.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٥.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٦٢ ـ ٦٣ (١٣٩)، وابن جرير ٨/ ٥١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣. =

٢٢٨٤٤ ـ عن عياضٍ الأشعري، قال: لَمَّا نزلت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**هم قومُ هذا**». وأشارَ إلى أبي موسى الأشعري[(١)]. (٥/ ٣٥٤)

٢٢٨٤٥ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: تَلَيْتُ عندَ النبيِّ ﷺ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾. فقال النبيُّ ﷺ: «**هم قومُك، يا أبا موسى؛ أهل اليمن**»[(٢)]. (٥/ ٣٥٤)

٢٢٨٤٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾. قال: «**هؤلاءِ قومٌ مِن أهل اليمن، ثمَّ مِن كِندةَ، ثُمَّ مِن السَّكونِ، ثم من تُجِيْبَ**»[(٣)]. (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥)

٢٢٨٤٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾، قال: علم الله المؤمنين، ووقعَ معنى السوءِ على الحَشْوِ الذي فيهم مِن المنافقين، ومَن في عِلْمِه أن يَرْتَدُّوا، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ﴾ المرتدةَ عن دينهم بقوم يحبهم ويحبونه؛ بأبي بكر وأصحابه[(٤)]. (ز)

٢٢٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

= قال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٠٦: «إسناده مرسل صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٢ (٣٢٢٠)، وابن جرير ٨/ ٥٢١ ـ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٠ (٦٥٣٥)، من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، عن عياض الأشعري به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦ (١٠٩٧٦): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٠٥ (٥٦٨٨): «رواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٠٣ (٣٣٦٨).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن عساكر في تاريخه ٣٢/ ٣٤ (٦٥٨٣)، من طريق سماك بن حرب، عن عياض الأشعري، عن أبي موسى به.

وفي سنده سماك بن حرب، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة، فكان ربما تَلَقَّن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٠ (٦٥٣٤)، من طريق محمد بن المصفى، عن معاوية بن حفص، عن أبي زياد الخلقاني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله به.

وأخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٠٣ (١٣٩٢)، فزاد في السند محمد بن قيس بن الخلقاني ومحمد بن المنكدر.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ٢٥ (١٧٧٩): «سمعت أبي يقول: هذا حديث باطل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦ (١٠٩٧٧): «إسناده حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٦: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال السيوطي: «سند حسن». وقال الألباني في الصحيحة عن إسناد الطبراني ٧/ ١١٠٥: «الإسناد جيد».

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢١، ٥٢٤.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: هذا وعيدٌ من الله أنَّه مَن ارتدَّ منهم سَيستبدِلُ بهم خيرًا منهم[1]. (٥/ ٣٥٥)

٢٢٨٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: هم قومٌ من أهل اليمن، ثم من كندةَ، ثمَّ مِن السَّكون[2]. (٥/ ٣٥٥)

٢٢٨٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن سَمْعان ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾: هم ناس من أهل اليمن، سابقتهم الأنصارُ[3]. (ز)

٢٢٨٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾، قال: هم أهل القادسية[4]. (٥/ ٣٥٥)

٢٢٨٥٢ ـ عن القاسم بن مُخَيمِرةَ، قال: أتيتُ ابنَ عمرَ، فرَحَّبَ بي، ثم تلا: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾. ثم ضرَب على مَنكِبي، وقال: أحلِفُ بالله إنَّهم لَمِنكُم أهلَ اليمن. ثلاثًا[5]. (٥/ ٣٥٥)

٢٢٨٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾، قال: هم قومُ سبأ[6]. (٥/ ٣٥٥)

٢٢٨٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: أناس من أهل اليمن[7]. (ز)

٢٢٨٥٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: هو أبو بكرٍ وأصحابُه، لما ارتدَّ مَن ارتد مِن العرب عن الإسلام جاهَدهم أبو بكرٍ وأصحابُه حتى ردَّهم إلى الإسلام[8]. (٥/ ٣٥٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٠ من طريق سعيد بن جبير.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٦ (١٩٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/ ١٦٠ ـ ١٦١، ٨/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٣. وعلَّقه ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مجاهد ص٣١١، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦١ (٦٥٣٨).

٢٢٨٥٦ ـ قال **الحسن البصري**: علم الله تبارك وتعالى أنَّ قومًا يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم ﷺ، فأخبر أنه سيأتي بقوم يحبهم الله ويحبونه[(١)]. (ز)

٢٢٨٥٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الفضل بن دَلْهَم ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، قال: هم الذين قاتلوا أهل الردَّة من العرب بعد رسول الله ﷺ؛ أبو بكر وأصحابُه[(٢)][٢١١١]. (٥/ ٣٥٣)

٢٢٨٥٨ ـ عن **شهر بن حوشب** ـ من طريق شعبة، عمَّن سمع شهر بن حوشب ـ قال: هم أهل اليمن[(٣)][٢١١٢]. (ز)

[٢١١١] أفادت الأقوال اختلاف السلف فيمن عُني بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ على خمسة أقوال: **الأول**: عُني به: أبو بكر وأصحابه. **الثاني**: عُني به: رهط أبي موسى الأشعري رضي الله عنه من أهل اليمن. **الثالث**: عُني به: أهل اليمن جميعًا. **الرابع**: عُني به: الأنصار. **الخامس**: عُني به: أهل القادسية.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٨/ ٥٢٤) القول الثاني منها **لدلالة السنّة**، وذكرَ أخبارًا في أنَّ الآية لَمَّا نزلت أومأَ النبيُّ ﷺ إلى أبي موسى الأشعريّ، وقال: «هم قومُ هذا».

واستدرك ابنُ تيمية (٢/ ٤٩٨) على القول بكونها في أهل اليمن بقوله: «وأهل اليمن مِمَّن جاء الله بهم لَمَّا ارتدَّ مَن ارتد إذ ذاك. وليست الآية مختصة بهم، ولا في الحديث ما يوجب تخصيصهم، بل قد أخبر الله أنه يأتي بغير أهل اليمن كأبناء فارس، لا يختص الوعد بهم».

[٢١١٢] **وجّه ابنُ جرير** (٨/ ٥٢٤ بتصرف) معنى الآية على قول شهر بن حوشب ومَن قال بقوله، فقال: «وتأويل الآية على قول مَن قال: عني بذلك: أهل اليمن. فإنَّ تأويله: يا أيها الذين آمنوا، من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله المؤمنين الذين لم يرتدوا بقوم يحبهم ويحبونه، أعوانًا لهم وأنصارًا».

ووجَّهه ابنُ عطية (٣/ ١٩٧)، فقال: «ومعنى الآية على هذا القول [أي: قول من قال هم أهل اليمن]: مخاطبة جميع مَن حضر عصر النبي ﷺ على معنى التنبيه لهم، والعتاب، والتوعد».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٠، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٦٢ من طريق أبي بشر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وخيثمة الأترابُلُسيُّ في فضائل الصحابة. ولفظ ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٠ ـ وفيه عن الحسين وهو تحريف، ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٥ ـ: هو ـ واللهِ ـ أبو بكر وأصحابه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٣.

٢٢٨٥٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أنزَل الله هذه الآية وقد علِم أنه سيرتدُّ مرتدُّون من الناس، فلمَّا قبَض الله نبيَّه ارتد عامَّةُ العربِ عن الإسلام، إلا ثلاثةَ مساجدَ؛ أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل الجُوَاثا[1] من عبدالقيس. وقال الذين ارتدوا: نُصَلِّي الصلاةَ ولا نزكِّي، واللهِ، لا تُغصَبُ أموالُنا. فكُلِّمَ أبو بكرٍ في ذلك ليَتَجاوزَ عنهم، وقيل له: إنهم لو قد فُقِّهوا أدَّوُا الزكاة. فقال: واللهِ، لا أُفَرِّقُ بين شيءٍ جمَعه الله، ولو منَعوني عِقالًا مما فرَض اللهُ ورسولُه لقاتَلتُهم عليه. فبعَث اللهُ عصائبَ مع أبي بكر فقاتلوا حتى أقرُّوا بالماعون، وهو الزكاة. قال قتادة: فكنا نُحَدَّثُ: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ إلى آخر الآية[2] [٢١١٣]. (٥/ ٣٥٢)

٢٢٨٦٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، يزعم أنهم الأنصار[3] [٢١١٤]. (ز)

[٢١١٣] وجّه ابنُ جرير (٨/ ٥٢٤) معنى الآية على قول قتادة، فقال: «وتأويل الآية على قول مَن قال: عنى الله بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾: أبا بكر وأصحابه في قتالهم أهل الردة بعد رسول الله ﷺ: يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فلن يضر الله شيئًا، وسيأتي الله مَن ارتَدَّ منكم عن دينه بقوم يحبهم ويحبونه، ينتقم بهم منهم على أيديهم».

وبنحو هذا التوجيه وجَّه ابنُ جرير (٨/ ٥٢٤) معنى الآية على قول مَن قال هي في الأنصار.

ووجَّهه ابنُ عطية مُبَيِّنًا أنَّ معنى الآية: «أنَّ الله وعد هذه الأمة مَن ارتَدَّ منها فإنه يجيء بقوم ينصرون الدين، ويغنون عن المرتدين، فكان أبو بكر وأصحابه ممن صدق فيهم الخبر في ذلك العصر، وكذلك هو عندي أمر علي مع الخوارج».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٢/ ٤٩٨).

[٢١١٤] ذكر ابنُ عطية (٣/ ١٩٧) قول السدي، ثم وجَّهه بقوله: «وهذا على أن يكون قوله ==

---

(١) جواثا: يمد ويقصر، حصن لعبدالقيس بالبحرين، وهو أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة. ينظر: معجم البلدان ٢/ ١٣٦، ١٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٠، والبيهقي ٨/ ١٧٧ ـ ١٧٨، وابن عساكر ٣٠/ ٣١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٤.

٢٢٨٦١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾: هم أحياء من اليمن؛ ألفان من النَّخَع، وخمسة آلاف من كِندة وبَجِيلة، وثلاثة آلاف من أفياء الناس، فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في أيام عمر رضي الله عنه[1]. (ز)

٢٢٨٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: ارْتَدُّوا حين تُوُفِّي رسول الله ﷺ، فقاتلهم أبو بكر[2]. (ز)

٢٢٨٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ وذلك حين هُزموا يوم أُحد، شكَّ أُناسٌ من المسلمين، فقالوا ما قالوا، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ فارتدَّ بعد وفاة رسول الله ﷺ بنو تميم، وبنو حنيفة، وبنو أسد، وغطفان، وأناس من كِنْدة منهم الأشعث بن قيس، فجاء الله ﷻ بخير من الذين ارتَدُّوا: بوَهْب بطن من كندة، وبأحْمَس بَجِيْلة، وحضرموت، وطائفة من حِمْيَر، وهمدان، أبدلهم مكان الكافرين[3]. (ز)

٢٢٨٦٤ ـ عن **أبي بكر بن عياش** ـ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: هم أهل القادسية[4] [٢١١٥]. (ز)

== تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ خطابًا للمؤمنين الحاضرين، يعُمُّ مؤمنهم ومنافقهم؛ لأن المنافقين كانوا يظهرون الإيمان، والإشارة بالارتداد إلى المنافقين، والمعنى: أنَّ مَن نافق وارتدَّ فإنَّ المحققين من الأنصار يحمون الشريعة، ويسد الله بهم كل ثَلم».

[٢١١٥] **ذهب ابنُ تيمية** (٢/ ٥٠١ بتصرف) في تفسير قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ **مستندًا إلى دلالة العموم** إلى عدم التَّخصيصِ، وقال: «قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ لفظ مطلق، ليس فيه تعيين، وهو متناول لمن قام بهذه الصفات كائنًا من كان، لا يختص ذلك بأبي بكر ولا بعلي، بل هذه الآية تدُلُّ على أنه لا يرتد أحد عن الدين إلى يوم القيامة إلا أقام الله قومًا يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون هؤلاء المرتدين».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٢٧٥ (٣٤٤٥٢)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦١ (٦٥٣٩).

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

٢٢٨٦٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أهلِ رقَّةٍ على أهلِ دينهم، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: أهلِ غِلْظةٍ على مَن خالفَهم في دينهم[١]. (٥/٣٥٦)

٢٢٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني بالذُّلِّ: الرحمة[٢]. (٥/٣٥٥)

٢٢٨٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: أشدَّاء عليهم[٣]. (٥/٣٥٦)

٢٢٨٦٨ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق أبي صخر ـ في قول الله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال: أنتم المؤمنون[٤]. (ز)

٢٢٨٦٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: لَمَّا قُبِض رسول الله ﷺ ارتدَّ طوائفُ من العرب، فابتَعَث الله لهم أبا بكر في أنصار من أنصار الله، فقَاتَلهم حتى ردَّهم إلى الإسلام، فهذا تفسير هذه الآية[٥]. (٥/٣٥٧)

٢٢٨٧٠ ـ قال **عطاء**: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كالولد لوالده، وكالعبد لسيده، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ كالسبع على فريسته[٦]. (ز)

٢٢٨٧١ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ يقول في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: ضعفاء على المؤمنين[٧]. (ز)

٢٢٨٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالرحمة واللين، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: عليهم بالغلظة والشدة، فسدَّد الله عَزَّ وَجَلَّ بهم الدين[٨]. (ز)

٢٢٨٧٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٥٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٥٢٧، وابن أبي حاتم ٤/١١٦١ من طريق سعيد بن جبير.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٦١ (٦٥٤٣، ٦٥٤٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٦١ (٦٥٤٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٥٢٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٥.

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: رحماء بينهم، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: أشدَّاء عليهم[1]. (٥/٣٥٦)

﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٢٢٨٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: يُسارِعونَ في الحربِ[2]. (٥/٣٥٦)

٢٢٨٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ العَدُوَّ، يعني: في طاعة الله[3]. (ز)

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾

٢٢٨٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾، يقول: ولا يُبالون غَضَبَ مَن غَضِبَ عليهم[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٨٧٧ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: أمَرني رسول الله ﷺ بسبع: بحبِّ المساكين وأن أدْنُوَ منهم، وأن أنظرَ إلى مَن هو أسفل مِنِّي، ولا أنظرَ إلى مَن هو فَوقي، وأن أصِلَ رحِمي وإن جفاني، وأن أُكثِرَ مِن قولِ: لا حولَ ولا قوة إلا بالله؛ فإنَّها من كنزٍ تحتَ العرش، وأن أقولَ الحقَّ وإن كان مُرًّا، وألا أخافَ في الله لومةَ لائم، وألا أسألَ الناسَ شيئًا[5]. (٥/٣٥٧)

٢٢٨٧٨ ـ عن عُبادة بن الصامت، قال: بايَعْنا النبيَّ ﷺ على السَّمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشطِ والمكره، وعلى أَثَرَةٍ علينا، وعلى ألَّا نُنازِعَ الأمرَ أهلَه، وعلى أن نقولَ بالحقِّ أينَما كُنَّا، لا نخافُ في الله لومةَ لائم[6]. (٥/٣٥٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٥٢٧ ـ ٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٦١ (٦٥٤٣، ٦٥٤٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٥.

(٥) أخرجه أحمد ٣٥/٣٢٧ (٢١٤١٥) بنحوه.

وصححه ابن حبان ٢/١٩٤، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٦٣ (١٧٩٠٧، ١٧٩٠٨): «أحد إسنادي أحمد ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/١٩٩ (٢١٦٦).

(٦) أخرجه البخاري ٩/٧٧ (٧١٩٩)، ومسلم ٣/١٤٧٠ (١٧٠٩).

٢٢٨٧٩ ـ عن سهل بن سعد الساعدي، قال: بايعتُ النبيَّ ﷺ أنا، وأبو ذر، وعبادة بن الصامت، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، وسادسٌ، على ألا تأخذَنا في الله لومةُ لائم، فأما السادس فاستقالَه فأقالَه[١]. (٥/٣٥٨)

٢٢٨٨٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق الزهري ـ قال: إن وَلِيتَ شيئًا مِن أمر الناس فلا تبالي في الله لومة لائم[٢]. (٥/٣٥٨)

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

٢٢٨٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾، قال: يختص به مَن يشاء[٣]. (ز)

٢٢٨٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لذلك الفضل، ﴿عَلِيمٌ﴾ لِمَن يؤتي الإسلام. وفيهم نزلت وفي [الأبدال]: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨][٤]. (ز)

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾

❁ قراءات:

٢٢٨٨٣ ـ عن جرير بن مغيرة، قال: كان في قراءة **عبد الله** [**بن مسعود**]: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ والَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ)[٥]. (٥/٣٦٣)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٢٨٨٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عيسى بن عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده ـ قال: نزَلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في بيته: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخر الآية، فخرج رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٠/ ٣٨٤، من طريق عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالمهيمن بن عباس، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٢٣٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/ ١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٢ (٦٥٤٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٥.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٣٥.

فدخل المسجد، وجاء والناسُ يصلُّون بين راكع وساجد وقائم يُصلِّي، فإذا سائلٌ، فقال: «**يا سائل، هل أعطاكَ أحدٌ شيئًا؟**». قال: لا، إلا ذلك الراكع ـ لعلي بن أبي طالب ـ، أعطاني خاتَمه[1]. (٥/ ٣٦٠)

٢٢٨٨٥ ـ عن عمار بن ياسر، قال: وقَفَ بعليٍّ سائلٌ وهو راكعٌ في صلاة تطوع، فنزَع خاتَمه، فأعطاهُ السائلَ، فأتَى رسول الله ﷺ، فأعلَمَه ذلك، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾. فقرأها رسول الله ﷺ على أصحابه، ثم قال: «**مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاهُ. اللهمَّ، والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداه**»[2]. (٥/ ٣٦٠)

٢٢٨٨٦ ـ عن أبي رافع، قال: دخَلتُ على رسول الله ﷺ وهو نائمٌ، أو يُوحى إليه، فإذا حيَّةٌ في جانب البيت، فكرِهتُ أن أثِبَ عليها فأُوقِظَ النبيَّ ﷺ، وخفتُ أن يكون يُوحى إليه، فاضْطَجَعتُ بينَ الحيَّةِ وبين النبيِّ ﷺ، لَئِن كان منها سوءٌ كان بي دونَه، فمكَثتُ ساعةً، واستيقظَ النبيُّ ﷺ وهو يقول: «﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، **الحمد لله الذي أتمَّ لعليٍّ نعمَه، وهنيًّا لعليٍّ بفضل الله إياه**»[3]. (٥/ ٣٦٢)

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٨.

(١) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص١٠٢، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، ٤٥/ ٣٠٣.
قال ابن تيمية في الفتاوى ١٣/ ٣٥٩ عن الرافضة: «ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة». وقال في منهاج السنة ٢/ ٣٠: «وهذا كذب بإجماع أهل العلم». وقال السيوطي في الحاوي ١/ ١٠٤ بعد ذكر بعض طرق حديث تصدق علي بخاتمه: «فهذه خمس طرق لنزول هذه الآية الكريمة في التصدق على السائل في المسجد يشُدُّ بعضها بعضًا». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٨٠ (٤٩٢١): «منكر».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢١٨ (٦٢٣٢).
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٩: «وليس يصح شيء منها بالكلية؛ لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧ (١٠٩٧٨): «فيه من لم أعرفهم». وقال السيوطي: «سند فيه مجاهيل».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ٣٢٠ (٩٥٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (٨٦٣) بنحوه، من طريق يحيى بن الحسن بن فرات، عن علي بن هاشم، عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن عون بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع به.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٩: «وليس يصح شيء منها بالكلية؛ لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٣٤ (١٤٧٦٥): «فيه محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، ضعَّفه الجمهور، ووثَّقه ابن حبان، ويحيى بن الحسين بن الفرات لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٦٨ (٤٩١٠): «موضوع».

٢٢٨٨٧ ـ قال جابر بن عبدالله: جاء عبدالله بن سلام إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ قومًا من قُرَيْظَة والنَّضِير قد هاجرونا، وفارقونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لِبُعْد المنازل. وشكى ما يلقى من اليهود؛ فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله ﷺ، فقال: رضينا بالله، وبرسوله، وبالمؤمنين أولياء[1]. (ز)

٢٢٨٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: أتى عبدالله بن سلام ورهطٌ معه من أهل الكتاب نبيَّ الله ﷺ عند الظهر، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ بيوتَنا قاصيةٌ، لا نجدُ أحدًا يُجالِسُنا ويُخالِطُنا دونَ هذا المسجد، وإنَّ قومنا لما رَأَوْنا قد صَدَّقْنا اللهَ ورسولَه وتركْنا دينَهم أظهَروا العداوةَ، وأقسموا ألَّا يُخالِطونا، ولا يؤاكلونا، فشقَّ ذلك علينا. فبينَا هم يشكُون ذلك إلى رسول الله ﷺ إذ نزَلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾. ونوديَ بالصلاة؛ صلاة الظهر، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، والناس يصلُّون بين راكع وساجد وقائم وقاعد، فإذا مسكينٌ يسأل، فدخل رسول الله ﷺ، فقال: «**أعطاكَ أحدٌ شيئًا؟**». قال: نعم. قال: «**مَن؟**». قال: ذاك الرجلُ القائم. قال: «**على أيِّ حالٍ أعطاكَهُ؟**». قال: وهو راكع. قال: وذلك عليُّ بن أبي طالب. فكبَّر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦][2]. (٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)

٢٢٨٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عيسى ـ قال: تصدَّقَ عليٌّ بخاتمه وهو راكع، فقال النبي ﷺ للسائل: «**مَن أعطاك هذا الخاتم؟**». قال: ذاك الراكع. فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[3]. (٥/ ٣٥٩)

٢٢٨٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه ـ في

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٩٩، والثعلبي ٤/ ٨٠.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩ ـ.

قال ابن كثير: «عن طريق محمد بن السائب الكلبي، وهو متروك... وهذا إسناد لا يُفرح به».

وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٣٣ ـ ٣٤ عن الكلبي بلاغًا.

(٣) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٢٥٨ (١٠٦)، من طريق المظفر بن نظيف بن عبدالله مولى بني هاشم، عن محمد بن مخلد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن محمد بن عمر، عن مطلب بن زياد، عن السدي، عن أبي عيسى، عن ابن عباس به.

إسناده تالف؛ فيه المظفر بن نظيف، قال عنه الأزهري: «كذاب». ينظر: ميزان الاعتدال ٤/ ١٣٢.

قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب[1]. (٥/٣٥٩)

٢٢٨٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: كان عليُّ بن أبي طالب قائمًا يُصَلِّي، فمرَّ سائلٌ وهو راكعٌ، فأعطاه خاتَمه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[2]. (٥/٣٦٢)

٢٢٨٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: نزلت في الذين آمنوا، وعلي بن أبي طالب أوَّلُهم[3]. (٥/٣٦٢)

٢٢٨٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية، قال: يعني: أنَّه مَن أسلَم فقد تولَّى اللهَ، ورسولَه، والذين آمنوا[4]. (٥/٣٦٢)

٢٢٨٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، يعني: عبادة بن الصامت، وأصحاب رسول الله ﷺ. قال: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١][5] [٢١١٦]. (٥/٣٤٦)

[٢١١٦] ذكر **ابنُ جرير** (٨/٥٢٩) آثارًا في كون الآية نزلت في عبادة بن الصامت، واقتصر على هذا القول.

وكذا ذكر **ابنُ كثير** (٥/٢٥٦ ـ ٢٥٧) بعض الآثار الدالة على ذلك، ثم ذهب (٥/٢٦٧) إلى كونها نازلة في عبادة **مستندًا إلى أقوال السلف، والسياق، والنظائر**، حيث قال: «وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضي الله عنه، حين تبرأ من حلف يهود، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين؛ ولهذا قال تعالى بعد هذا ==

---

(١) أخرجه ابن المغازلي في مناقب علي ص٣٧٧ (٣٥٤)، والشجري في ترتيب الأمالي ١/١٨١ (٦٧٩)، من طريق عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس به.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٨: «عبدالوهاب بن مجاهد لا يحتج به».
(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٣٨ ـ من طريق الضحاك، عن ابن عباس به.
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٤٠٩: «فيه انقطاع؛ فإنَّ الضحاك لم يلق ابن عباس». وقال ابن كثير: «الضحاك لم يلق ابن عباس».
(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٣٩ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٥٣٠، وابن أبي حاتم ٤/١١٦٢ (٦٥٤٦).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٢٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق غالب بن عُبيد الله ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية، قال: نزَلت في علي بن أبي طالب، تصدَّقَ وهو راكع[1]. (٥/ ٣٦١)

٢٢٨٩٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ مثله[2]. (٥/ ٣٦١)

٢٢٨٩٧ ـ عن عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت، قال: لَمَّا حاربت بنو قَيْنُقاع رسولَ الله ﷺ مشى عبادةُ بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحدَ بني عوف بن الخزرج، فخلعهم إلى رسول الله، وتبرَّأ إلى الله وإلى رسوله من حِلْفِهم، وقال: أتولى اللهَ ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حِلف الكُفَّار وولايتهم. ففيه نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ لقول عبادة: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قينقاع وولايتهم. إلى قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦][3]. (٥/ ٣٤٦)

٢٢٨٩٨ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق إدريس ـ قال: نزَلَت في عبادة بن الصامت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[4]. (٥/ ٣٥٩)

٢٢٨٩٩ ـ عن عتبة بن أبي حكيم ـ من طريق أيوب بن سويد ـ في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: علي بن أبي طالب[5]. (٥/ ٣٦١)

٢٢٩٠٠ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر] ـ من طريق عبدالملك ـ أنَّه سُئِلَ عن هذه الآية: مَن الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا. قيلَ له: بلَغنا أنَّها نزَلت في عليّ بن أبي طالب. قال: عليٌّ مِن الذين آمنوا[6] [٢١١٧]. (٥/ ٣٦٣)

== كله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ الآية [المجادلة: ٢١ ـ ٢٢]». [٢١١٧] علَّق ابنُ عطية (٣/ ١٩٩) على قول أبي جعفر، فقال: «والواو على هذا القول في قوله: ﴿وَهُمْ﴾ واو الحال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣٠ ـ ٥٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٢٩، وتقدم مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٠٤، ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٣ (٦٥٥٢).
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٢ (٦٥٤٩).
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٢ (٦٥٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٢٩٠١ ـ عن عبدالملك بن أبي سليمان، قال: سألتُ **أبا جعفر محمد بن علي** عن قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾. قال: أصحابُ محمد ﷺ. قلتُ: يقولون: عليّ. قال: عليٌّ منهم[1]. (٥/٣٦٣)

٢٢٩٠٢ ـ عن سلَمةَ بن كُهيل ـ من طريق موسى بن قيس الحضرمي ـ قال: تصدَّقَ عليٌّ بخاتمه وهو راكع؛ فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية[2]. (٥/٣٦٠)

٢٢٩٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق عمر بن عبدالرحمن أبي حفص ـ قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: هم المؤمنون، وعليٌّ منهم[3]. (ز)

٢٢٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، وذلك أنَّ عبدالله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي ﷺ عند صلاة الأولى: إنَّ اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام، ولا يكلموننا، ولا يخالطوننا في شيء، ومنازلنا فيهم، ولا نجد مُتَحَدّثًا دون هذا المسجد. فنزلت هذه الآية، فقرأها النبي ﷺ، فقالوا: قد رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء. وجعل الناس يصلون تطوُّعًا بعد المكتوبة، وذلك في صلاة الأولى، وخرج النبي ﷺ إلى باب المسجد، فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله ﷻ، فدعاه النبيُّ ﷺ، فقال: «**هل أعطاك أحد شيئًا؟**». قال: نعم، يا نبيَّ الله. قال: «**مَن أعطاك؟**». قال: الرجل القائم أعطاني خاتمه، يعني: علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ. فقال النبي ﷺ: «**على أيِّ حال أعطاكه؟**». قال: أعطاني وهو راكع. فكبَّر النبي ﷺ، وقال: «**الحمد لله الذي خصَّ عليًّا بهذه الكرامة**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[4] [٢١١٨]. (ز)

[٢١١٨] فسَّر **ابنُ عطية** (٣/١٩٨ ـ ١٩٩ بتصرف) الركوع في الآية بأن المراد به الصلاة، وأنه جاء نعتًا للمذكورين بتكثير الصلاة، وذكر أنَّ هذا قول الجمهور، ثم **رجّحه مستندًا إلى اللغة، وقول جمهور المفسرين**.

وانتقد قولَ مَن قال: إنَّ الآية نزلت في عليٍّ، وأنَّه تصدق حال ركوعه، فقال: «وفي هذا القول نظر». ==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٦٢ (٦٥٥١)، وابن عساكر ٤٢/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٦٢ (٦٥٤٨).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٥ ـ ٤٨٦.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٢٢٩٠٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، قال: أخبَرهم مَن الغالبُ، فقال: لا تخافُوا الدَّولةَ، ولا الدائرةَ[1]. (٥/ ٣٦٣)

٢٢٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ يعني: شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون، فبدأ بعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قبل المسلمين، ثم جعل المسلمين وأهل الكتاب المؤمنين، فيهم عبدالله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود، حين قتلوهم وأجلوهم من المدينة إلى الشام وأذرعات وأريحا[2]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾

قراءات:

٢٢٩٠٧ ـ عن **أُبَيّ بن كعب**: أنَّه قرأ: (مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ)[3]. (ز)

٢٢٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق هارون ـ أنَّه كان يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ

== وكذا **انتقَدَه ابنُ كثير** (٥/ ٢٦٤ ـ ٢٦٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «قوله: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، أي: في حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره؛ لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى». ثم ذكر جملة من المرويات في معنى هذا القول، وضعَّفَها جميعًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٢ (٦٥٤٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧.

(٣) علقه ابن جرير ٨/ ٥٣٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٣٩.

الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ)(١)[٢١١٩]. (٥/ ٣٦٤)

❁ نزول الآية:

٢٢٩٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان رفاعةُ بن زيد بن التابوت، وسويدُ بن الحارث قد أظهَرا الإسلام، ونافقا، وكان رجالٌ من المسلمين يوادُّونَهما؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ إلى قوله: ﴿أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٦١](٢)[٢١٢٠]. (٥/ ٣٦٤)

❁ تفسير الآية:

٢٢٩١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: المنافقين الذين أقرُّوا باللسان، وليس الإيمان في قلوبهم، ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ﴾ الإسلام ﴿هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ يعني: استهزاء وباطلًا، وذلك أنَّ المنافقين كانوا يوالون اليهود، فيتخذونهم أولياء، قال: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: اليهود ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ لأنهم أعطوا التوراة قبل أمة محمد ﷺ. يقول: لا تتخذوهم أولياء، ﴿و﴾لا تتخذوا ﴿الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: كفار اليهود ومشركي العرب. ثُمَّ حذَّرهم، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: إن كنتم مُصَدِّقين فلا تتخذوهم أولياء، يعني: كفار العرب حين قال عبدالله بن أُبَيٍّ، وعبدالله بن نبْتَل(٣)، وأبو لبابة، وغيرهم من اليهود(٤): ﴿لَئِنْ

[٢١١٩] **بيَّن ابنُ جرير** (٨/ ٥٣٤) أن المراد بالكفار في قوله: ﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾: المشركون من عبدة الأوثان. **وقوّى قوله هذا بقراءة ابن مسعود الواردة هنا.**

[٢١٢٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٥٣٤) غير قول عبدالله بن عباس، **وعلَّق** عليه بقوله: «فقد أبان هذا الخبرُ عن صحة ما قلنا من أنَّ اتخاذ مَن اتَّخذ دين الله هزوًا ولعبًا من أهل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناد جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) وقع في مطبوعة المصدر: نتيل. والصحيح ما أثبتناه. وهو عبدالله بن نبتل أخو بني عمرو بن عوف. ينظر: تفسير ابن جرير ١١/ ٤٨٩.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، والصحيح: لليهود. كما سيأتي عند تفسير آية سورة الحشر.

أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ [الحشر: ١١]، حين كتبوا إليهم[١]. (ز)

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٢٢٩١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ قال: وإذا ناديتُم إلى الصلاة بالأذان والإقامة اتَّخذوها هزوًا ولعبًا، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أمر الله. قال: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى بالصلاة فقامَ المسلمونَ إلى الصلاة، قالتِ اليهود والنصارى: قد قاموا، لا قاموا. فإذا رأَوْهم رُكَّعًا وسجَّدًا استهزءوا بهم، وضحِكوا منهم. قال: فكان رجل من اليهود تاجِرٌ إذا سمِع المنادي ينادي بالأذان قال: أحرَقَ اللهُ الكاذب. قال: فبينما هو كذلك إذ دخلتْ جاريتُه بشُعْلَة من نار، فطارت شرارةٌ منها في البيت، فالتهَبَتْ في البيت، فأحرَقَته[٢]. (٥/ ٣٦٤)

٢٢٩١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾، قال: كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمِع المناديَ ينادي: أشهدُ أنَّ محمدًا رسول الله. قال: حُرِّق الكاذب. فدَخَلَ خادمُه ذاتَ ليلةٍ من الليالي بنار، وهو نائم وأهله نيام، فسقَطتْ شرارةٌ، فأحرَقَت البيتَ، واحترَق هو وأهله[٣]. (٥/ ٣٦٥)

٢٢٩١٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان إذا نادى منادي رسول الله للصلاة قالت اليهود والمشركون: قد قاموا، لا قاموا. وإذا ركعوا وسجدوا استهزءوا بهم، وضحكوا[٤] [٢١٢١]. (ز)

== الكتاب الذين ذكرهم الله في هذه الآية، إنما كان بالنفاق منهم، وإظهارهم للمؤمنين الإيمان، واستبطانهم الكفر، وقيلهم لشياطينهم من اليهود إذا خلوا بهم: إنا معكم. فنهى الله عن موادتهم، ومحالفتهم، والتمسك بحلفهم، والاعتداد بهم أولياء، وأعلمهم أنهم لا يألونهم خبالًا، وفي دينهم طعنًا، وعليه إزراءً».

[٢١٢١] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٢٠١) بعض صور كيفية استهزاء اليهود بالصلاة، كما في قول ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٤ (٦٥٥٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٤ ـ ٣٥ ـ.

٢٢٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾، يعني: استهزاء وباطلًا، وذلك أنَّ اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون: قد قاموا، لا قاموا. وإذا رأوهم ركعوا قالوا: لا ركعوا. وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا، وقالوا: لا سجدوا. واستهزءوا، يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾. يقول: لو عَقِلوا ما قالوا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٩١٥ ـ عن عبيد بن عُمير، قال: ائتمَرَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه كيف يجعلون شيئًا إذا أرادُوا جمْعَ الصَّلاة اجتمعوا لها به، فائتمرُوا بالنَّاقوس، فبينَا عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام: ألَّا تجعلوا النَّاقوس، بل أذِّنوا بالصَّلاة. فذهَبَ عمر إلى رسول الله ﷺ ليخبرَه بالذي رأى، وقد جاء النبيَّ ﷺ الوحيُ بذلك، فما راعَ عمرَ إلا بلالٌ يُؤَذِّنُ، فقال النبي ﷺ: «**قد سبقَكَ بذلك الوحي**». حينَ أخبرَه بذلك عمر[2]. (٥/٣٦٥)

٢٢٩١٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل بن خالد ـ قال: قد ذكَر اللهُ الأذان في كتابه، فقال: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[3]. (٥/٣٦٥)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٢٩١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: أتى النبيَّ ﷺ نفرٌ من يهود، فيهم أبو ياسر بن أَخطب، ونافعُ بن أبي نافع، وعازَرُ بن عمرو، وزيد، وخالد، وإزارُ بن أبي إزار، وأَشْيَعُ، فسألوه عمَّن يؤمنُ به مِن الرُّسل. قال:

= الكلبي، وقول ابن عباس قبله، ثم **علَّق** على مجموعها بقوله: «وكل ما ذُكِرَ من ذلك فهو مثالٌ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٤٥٦ (١٧٧٥) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٦٤ (٦٥٥٨).

«أومِنُ بالله، وما أُنزِلَ إلى إبراهيمَ، وإسماعيلَ، وإسحاقَ، ويعقوبَ، والأسباط، وما أوتي موسى، وعيسى، وما أُوتي النَّبيُّون من ربِّهم، لا نُفرِّقُ بينَ أحد منهم، ونحنُ له مسلمون». فلمَّا ذكَرَ عيسى جحَدُوا نبوَّتَه، وقالوا: لا نؤمنُ بعيسى، ولا نؤمن بمن آمَن به. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ إلى قوله: ﴿فَٰسِقُونَ﴾[1]. (٥/٣٦٦)

٢٢٩١٨ ـ عن مقاتل بن سليمان، مثله[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٢٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يعني: صَدَّقنا بالله بأنَّه واحد لا شريك له، ﴿و﴾صدَّقنا بـ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ يعني: قرآن محمد ﷺ، ﴿وَ﴾صدَّقنا بـ﴿مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾ قرآن محمد ﷺ؛ الكتب التي أنزلها الله ﷻ على الأنبياء عليهم السلام، ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ يعني: عصاة. قالت اليهود للمؤمنين: ما نعلم أحدًا من أهل هذه الأديان أقلَّ حظًّا في الدنيا والآخرة منكم[3]. (ز)

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾

٢٢٩٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾، يقول: ثوابًا عند الله[4]. (٥/٣٦٧)

٢٢٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ثوابًا من عند الله، قالت اليهود: من هم يا محمد؟ فقال النبي ﷺ: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ وهم اليهود، ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ فإن لم يُقْتَل أقرَّ بالخراج، وغَضِب عليه[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٥٩٦ ـ ٥٩٧، ٨/٥٣٧ ـ ٥٣٨، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناد جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
وأخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٦٤ (٦٥٥٩) عن محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت من قوله.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٧ ـ ٤٨٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٨٨.

٢٢٩٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: المثُوبةُ: الثَّوابُ؛ مثوبةُ الخيرِ، ومثوبةُ الشرِّ. وقرَأَ: شرٌّ ثوابًا[1]. (٥/٣٦٦)

﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾

٢٢٩٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ أنَّ الممسوخين كلاهما من أصحاب السبت، فشُبَّانُهم مُسِخوا قردة، ومشايخهم مُسِخوا خنازير[2]. (ز)

٢٢٩٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾، قال: مُسِخَتْ مِن يهود[3]. (٥/٣٦٧)

٢٢٩٢٥ ـ عن **عمر بن كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: حُدِّثتُ: أنَّ المسخَ في بني إسرائيل من الخنازير كان أنَّ امرأةً من بني إسرائيل كانت في قرية من قُرى بني إسرائيل، وكان فيها مَلِكُ بني إسرائيل، وكانوا قد استَجمعُوا على الهَلَكة، إلا أن تلك المرأة كانت على بقيةٍ من الإسلام مُتَمَسِّكةً به، فجعَلتْ تدعُو إلى الله، حتى إذا اجتَمَع إليها ناسٌ فتَابَعُوها على أمرِها قالت لهم: إنَّه لا بدَّ لكم من أن تجاهِدوا عن دين الله، وأن تُنادُوا قومَكم بذلك، فاخرُجوا، فإنِّي خارجة. فخرَجَت، وخرَج إليها ذلك الملكُ في الناس، فقتَل أصحابَها جميعًا، وانفَلَتتْ من بينهم، ودعَتْ إلى الله حتى تجمَّعَ الناسُ إليها، حتى إذا رضِيَتْ منهم أمَرْتهم بالخروج، فخرَجُوا، وخرَجَت معهم، فأُصيبُوا جميعًا، وانفلَتت من بينهم، ثُمَّ دَعَت إلى الله، حتى إذا اجتمع إليها رجال واستجابوا لها أمَرَتهم بالخروج، فخرَجوا، وخرَجَت، فأُصيبُوا جميعًا، وانفَلَتَتْ من بينهم، فرجَعت وقد أيِسَت وهي تقول: سبحان الله، لو كان لهذا الدين وليٌّ وناصر لقد أظهرَه بعدُ! فباتَت محزونة، وأصبح أهل القرية يَسْعون في نواحِيها خنازير، مَسَخهم الله في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٥٣٩. وقوله: «شر ثوابًا» هكذا جاء في ابن جرير والدر المنثور، وذكر محققوهما أنها كذا في النسخ. وأثبت الشيخ شاكر ١٠/٤٣٦: ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ [الكهف: ٤٤]. وقال: «ليس في كتاب الله آية فيها «شر ثوابا»، فأثبتُّ آية الكهف التي استظهرتُ أن يكون قرأها ابن زيد في هذا الموضع».

(٢) تفسير البغوي ٣/٧٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣١١، وأخرجه ابن جرير ٨/٥٤١، وابن أبي حاتم ٤/١١٦٤ ـ ١١٦٥ (٦٥٦١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ليلتِهم تلك، فقالتْ حين أصبحتْ ورأت ما رأت: اليومَ أعلمُ أن الله قد أعزَّ دينَه وأمرَ دينِه. قال: فما كان مسخُ الخنازير في بني إسرائيل إلا على يَدَي تلك المرأة[1] [٢١٢٢]. (٥/ ٣٦٨)

٢٢٩٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ القردة في شأن الحيتان، والخنازير في شأن المائدة[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٩٢٧ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، القردة والخنازير هي مِمَّا مُسِخ؟ فقال النبي ﷺ: «**إنَّ الله ﷻ لم يهلك قومًا أو يُعَذِّب قومًا فيجعل لهم نسلًا، وإنَّ القردة والخنازير كانوا قبل ذلك**»[3]. (٥/ ٣٦٧)

٢٢٩٢٨ ـ عن ابن مسعود، قال: سألْنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير، أهي من نسلِ اليهود؟ فقال: «**لا، إنَّ الله لم يلعن قومًا قطُّ فمَسَخَهم فكانَ لهم نسلٌ، ولكن هذا خلقٌ كان، فلمَّا غضِبَ الله على اليهود فمسَخَهم، جعَلَهم مِثْلَهم**»[4]. (٥/ ٣٦٧)

٢٢٩٢٩ ـ عن عثمان بن عطاء، عن أبيه: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**سيكون في أمتي خَسْفٌ، ورَجْفٌ، وقِرَدةٌ، وخنازير**»[5]. (٥/ ٣٦٩)

٢٢٩٣٠ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**: أنَّه قيل له: كانت القردةُ والخنازيرُ قبلَ أن يُمْسَخُوا؟ قال: نعم، وكانوا مما خُلِق من الأمم[6]. (٥/ ٣٦٧)

[٢١٢٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) في السبب الذي من أجله مُسِخ بنو إسرائيل غير قول عمرو بن كثير.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٨.
(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٥٠ ـ ٢٠٥١ (٢٦٦٣)، وفي لفظ: «نسلًا ولا عَقِبًا».
(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٣٧٤٧)، ٦/ ٣١٢ (٣٧٦٨)، ٧/ ١٠٢ (٣٩٩٧)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٥ (٦٥٦٢)، من طريق أبي الأعين العبدي، عن أبي الأحوص الجشمي، عن ابن مسعود به.
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٦٣ (٥٥٧٩): «إسناد ضعيف؛ لجهالة أبي الأعين».
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي ص٣٢ (١١) مرسلًا.
وفي سنده عثمان بن عطاء بن أبي مسلم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٥٠٢): «ضعيف».
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾

❁ قراءات الآية وتفسيرها:

٢٢٩٣١ ـ عن **بُريدة الأسلمي** ـ من طريق شيخ ـ أنَّه كان يقرؤها: (وَعَابِدَ الطَّاغُوتِ)[1] [٢١٢٣]. (٥/ ٣٧٠)

٢٢٩٣٢ ـ عن عطاء بن السائب، قال: كان **أبو عبد الرحمن [السُّلمي]** يقرأُ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بنصب العين، والباء[2] [٢١٢٤]. (٥/ ٣٦٩)

[٢١٢٣] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٢٠٦) تعليق أبي عمرو على هذه القراءة، فقال: «قال أبو عمرو: تقديره: وهم عابد الطاغوت». ثم قال **مُعَلِّقًا**: «فهو اسم جنس».

[٢١٢٤] **وجّه ابنُ عطية** (٣/ ٢٠٥) هذه القراءة، فقال: «وذلك على أنَّ المراد: عبدة الطاغوت، وحذفت الهاء تخفيفًا، ومثله قول الراجز:

قام ولاها فسقوها صرخدا

أراد: ولاتها. فحذف تخفيفًا».

وقال **ابنُ كثير** (٥/ ٢٧٤ بتصرف) **موجِّهًا** معنى الآية على هذه القراءة: «المعنى على هذه القراءة: وجعل منهم من عبد الطاغوت».

وعند **ابن جرير نحوه** (٨/ ٥٤١).

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٨/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥ بتصرف) هذه القراءة **مستندًا إلى بعض القراءات**، قال: «وأَوْلَى هذه القراءات بالصواب قراءة من قرأ ذلك: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، بمعنى: وجعل منهم القردة والخنازير ومَن عبد الطاغوت؛ لأنه ذكر أن ذلك في قراءة أُبَيّ بن كعب وابن مسعود: (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ)، بمعنى: والذين عبدوا الطاغوت. ففي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا من أنَّه مراد به: ومن عبد الطاغوت». ثم بين معنى الآية على هذا الترجيح، فقال: «فتأويل الآية: قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله؛ مَن لعنه، وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير، ومَن عبد الطاغوت».

وانتَقَدَ ابنُ تيمية (٦/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥) هذا الذي ذهب إليه **ابنُ جرير مُرَجِّحًا** أنَّ قوله تعالى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عون العقيلي. انظر: مختصر ابن خالويه ص٣٩، والمحتسب ١/ ٢١٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٢٩٣٣ ـ عن **يحيى بن وثَّاب** ـ من طريق الأعمش ـ أنَّه قرأ: ﴿وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ﴾. يقولُ: خدَمَ =

٢٢٩٣٤ ـ قال عبدالرحمن: وكان **حمزة** يقرؤُها كذلك[(١)] [٢١٢٥]. (٥/ ٣٧٠)

٢٢٩٣٥ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق جرير ـ أنَّه كان يقرؤها كذلك[(٢)]. (ز)

٢٢٩٣٦ ـ قال **الحسن البصري**: يقول: جعل الله ذلك منهم بما عبدوا الطاغوت؛ يعني: الشيطان[(٣)]. (ز)

٢٢٩٣٧ ـ عن زهير، قال: قلت لابن أبي ليلى: كيف كان **طلحة** يقرأُ هذا الحرف؟ قال: (وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ). =

٢٢٩٣٨ ـ فسَّره **ابن أبي ليلى**: وخدَمَه[(٤)]. (٥/ ٣٦٩)

== ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿لُعِنَ﴾، وأنه فعل ماضٍ، وليس داخلًا في خبر «جعل»، **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، قال: «قوله: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ ليس المراد: وجعل منهم من عبدالطاغوت، كما ظنه بعض الناس، فإن اللفظ لا يدل على ذلك، والمعنى لا يناسبه، فإنَّ المراد ذمهم على ذلك، والإخبار بأن الله جعل فيهم القردة والخنازير، فإن ذلك عقوبة منه لهم على ذنوبهم، وذلك خزي لهم، فعابهم بلعنة الله، وعقوبتهم بالشرك الذي هم فيه، وهو عبادة الطاغوت».

[٢١٢٥] قال **ابنُ عطية** (٣/ ٢٠٤) **مُعَلِّقًا** على هذه القراءة: «قرأ حمزة وحده: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بفتح العين، وضم الباء، وكسر التاء من الطاغوت، وذلك أن «عَبُد» لفظ مبالغة، كيَقظ، وندس، فهو لفظ مفرد يراد به الجنس، وبني بناء الصفات؛ لأن «عبدًا» في الأصل صفة، وإن كان استعمل استعمال الأسماء، وذلك لا يخرجه عن حكم الصفة، فلذلك لم يمتنع أن يبنى منه بناء الصفات، وقرأ بهذه القراءة الأعمش ويحيى بن وثاب، ومنه قول الشاعر:

أبني لبيني إن أمكم ... أَمَةٌ وإن أباكم عبد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٢.
وقرأ بقية العشرة ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ بفتح الباء، وكسر التاء، وتقدمت في الأثر السابق عن أبي عبدالرحمن. انظر: النشر ٢/ ٢٥٥، والإتحاف ص٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٢.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٥ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٥ (٦٥٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٢٩٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ فيها تقديم، وعبد الطاغوت، يعني: ومن عبد الطاغوت، وهو الشيطان[١]. (ز)

٢٢٩٤٠ - عن أبي جعفر النَّحوي: أنَّه كان يقرؤُها: (وعُبِدَ الطَّاغُوتُ)، كما تقول: ضُرِبَ عبدُ الله[٢] [٢١٢٦]. (٥/ ٣٧٠)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾

٢٢٩٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ في الدنيا، يعني: شر منزلة ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين[٣]. (ز)

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٢٩٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا نزلت هذه الآية [أي: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾] عُيِّرت اليهود، فقالوا لهم: يا إخوان القردة والخنازير. فنكسوا رءوسهم، وفضحهم الله تعالى، وجاء أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وعازر بن أبي عازر، ونافع بن أبي نافع، ورافع بن أبي حريملة، هم رؤساء اليهود، حتى دخلوا على رسول الله ﷺ، فقالوا: قد صدَّقنا بك يا محمد؛ لأنَّا نعرفك، ونُصَدِّقك، ونؤمن بك. ثم خرجوا من عنده بالكفر، غير أنهم أظهروا الإيمان؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾[٤]. (ز)

[٢١٢٦] **انتَقَد ابنُ جرير** (٨/ ٥٤٣) هذه القراءة **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وهذه قراءة لا معنى لها؛ لأن الله تعالى إنما ابتدأ الخبر بذم أقوام، فكان فيما ذمهم به عبادتهم الطاغوت. وأما الخبر عن أن الطاغوت قد عُبِدَ فليس من نوع الخبر الذي ابتدأ به الآية، ولا من جنس ما ختمها به، فيكون له وجه يوجه إليه من الصحة». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن النخعي. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٠، والمحتسب ١/ ٢١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٩.

❁ تفسير الآية:

٢٢٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ فإنهم دخلوا وهم يتكلَّمون بالحقِّ، وتُسِرُّ قلوبُهم الكفر، فقال: ﴿دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾[1]. (٥/ ٣٧٠)

٢٢٩٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ الآية، قال: أناسٌ من اليهود كانوا يدخُلون على النبي ﷺ، فيُخبِرُونَه أنهم مؤمنون راضُون بالذي جاء به، وهم متمسِّكونَ بضلالتهم والكفر، فكانوا يدخُلون بذلك، ويخرُجون به مِن عند رسول الله ﷺ[2]. (٥/ ٣٧٠)

٢٢٩٤٥ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾، أي: إنه من عندهم[3]. (ز)

٢٢٩٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هؤلاء ناسٌ من المنافقين كانوا يهود، يقول: دخَلوا كفارًا، وخرَجوا كفارًا[4]. (٥/ ٣٧١)

٢٢٩٤٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ هؤلاء منافقو أهل الكتاب، كانوا إذا دخلوا على رسول الله قالوا:

= وتعقَّبه ابنُ عطية (٣/ ٢٠٨) بقوله: «وهي مُتَّجِهَةٌ».

وكذلك تَعَقَّبه ابنُ كثير (٣/ ١٤٣) بقوله: «وحكى ابنُ جرير عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرؤها: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ على أنَّه مفعول ما لم يسم فاعله، ثم استبعد معناها. والظاهر أنه لا بُعْدَ في ذلك؛ لأن هذا من باب التعريض بهم، أي: وقد عُبِدَت الطاغوت فيكم، وكنتم أنتم الذين تعاطوا ذلك».

ثم علَّق ابنُ كثير (٥/ ٢٧٥) على مجموع هذه القراءات بقوله: «وكل هذه القراءات يرجع معناها إلى أنكم يا أهل الكتاب الطاعنين في ديننا، والذي هو توحيد الله وإفراده بالعبادات دون ما سواه، كيف يصدر منكم هذا وأنتم قد وُجِد منكم جميع ما ذُكِر؟! ولهذا قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي: مما تظنون بنا، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٥ (٦٥٦٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٥ (٦٥٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٧.

آمنا. وقد دخلوا حين دخلوا على النبي كفارًا، وخرجوا من عنده وهم كفار، ولم ينتفعوا بما سمعوا منه بشيء، وهم من اليهود[١]. (ز)

٢٢٩٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ﴾ اليهود ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدَّقنا بمحمد ﷺ؛ لأنهم دخلوا عليه وهم يُسِرُّون الكفر، وخرجوا من عنده بالكفر، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ يعني: بالكفر مقيمين عليه، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ يعني: بما يُسِرُّون في قلوبهم من الكفر بمحمد ﷺ. نظيرُها في آل عمران[٢]. (ز)

٢٢٩٤٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾، أي: ما يُخْفُون[٣]. (ز)

٢٢٩٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾، ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢] فإذا رجعوا إلى كفارهم من أهل الكتاب وشياطينهم رجعوا بكفرهم، وهؤلاء أهل الكتاب من يهود[٤]. (ز)

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٢٢٩٥١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ هو أخذ الرشوة على الحكم[٥]. (ز)

٢٢٩٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾، قال: كان هذا في أحكام اليهود بين أيديكم[٦]. (٥/ ٣٧١)

٢٢٩٥٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٦ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٩. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، أو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٦ (٦٥٦٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٧.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٦ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، الإثم: الكفر[1] [٢١٢٧]. (ز)

٢٢٩٥٤ ـ عن عبدالله بن هبيرة ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾، قال: مهر البَغِيِّ، وما كان يأخذ الكاهن على كهانتهم[2]. (ز)

٢٢٩٥٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن زيد ـ قال: السحت: الحرام كله، والرشوة من السحت[3]. (ز)

٢٢٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ﴾ يعني: المعصية، ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يعني: الظلم، وهو الشرك، ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ يعني: كعب بن الأشرف؛ لأنه كان يرشي في الحكم، ويقضي بالجور، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[4]. (ز)

٢٢٩٥٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، قال: هؤلاء اليهود[5]. (٥/ ٣٧١)

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾

قراءات:

٢٢٩٥٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: كان **أصحاب عبدالله** يقرءونها: (أَفَلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ)، قال: علماؤهم، وفقهاؤهم[6]. (ز)

[٢١٢٧] **علَّق ابنُ جرير** (٨/ ٥٤٩) على قول السدي، فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عن السدي وإن كان قولًا غير مدفوعٍ جوازُ صحته، فإنَّ الذي هو أولى بتأويل الكلام أن يكون القوم موصوفين بأنهم يسارعون في جميع معاصي الله، لا يتحاشون من شيء منها؛ لا من كفر، ولا من غيره؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عمَّ في وصفهم بما وصفهم به من أنهم يسارعون في الإثم والعدوان من غير أن يخص بذلك إثمًا دون إثم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٦ (٦٥٦٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٣٧٢ (٢٢٦٠٣).

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦١ (٣٣٦).

وتقدمت الآثار بيان معنى السحت في قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٦، ١١٦٧ (٦٥٦٧، ٦٥٧٢، ٦٥٧٤) من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ص١٠٤.

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

تفسير الآية:

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾

٢٢٩٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾، قال: فهلَّا ينهاهم الربانيون والأحبار! وهم الفقهاء والعلماء[١]. (٥/ ٣٧٢)

٢٢٩٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾، قال: الربانيون: هم الفقهاء العلماء، وهم فوق الأحبار[٢]. (ز)

٢٢٩٦١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾، قال: أفلا ينهاهم العلماء والأحبار؟![٣]. (٥/ ٣٧٢)

٢٢٩٦٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمةَ بن نُبَيط ـ ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾، قال: الربانيون والأحبار: فقهاؤُهم وقرَّاؤُهم وعلماؤُهم. قال: ثم يقول الضحاك: ما أخوفَني مِن هذه الآية![٤]. (٥/ ٣٧٣)

٢٢٩٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾، قال: الحكماء العلماء[٥] [٢١٢٨]. (ز)

٢٢٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْلَا﴾ يعني: فهلَّا ﴿يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ يعني بالربانيين: المتعبدين. والأحبار يعني: القراء الفقهاء، أصحاب القربان من ولد هارون عليه السلام، وكانوا رءوس اليهود[٦]. (ز)

[٢١٢٨] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٢١٠) في معنى الربانين **قولًا** عن الحسن أنَّه قال: «الرباني: عالم الإنجيل، والحبر: عالم التوراة. ثم **انتقده** قائلًا: «وقوله في الرباني شاذ بعيد». ثم قال: «والرباني: هو العالم المُدَبِّر المصلح».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٩ (٦٤٠٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٠٢ (٧٦٧).
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٣٥٤ (٣٣٩).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠.

﴿عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾

٢٢٩٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾ يعني: الشرك، ﴿ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ﴾ يعني: الرشوة في الحكم[(١)] [٢١٢٩]. (ز)

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٢٢٩٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، يعني: الرَّبَّانِيِّين في تركِهم ذلك[(٢)]. (٥/ ٣٧٢)

٢٢٩٦٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ في قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، قال: حيثُ لا يَنْهَونهم عن قولِهم الإثم، وأكلِهم السحت[(٣)]. (٥/ ٣٧٢)

٢٢٩٦٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمة بن نُبيط ـ قال: ما في القرآن آيةٌ أخوفَ عندي مِن هذه الآية: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، أساء الثناء على الفريقين جميعًا[(٤)]. (٥/ ٣٧٣)

٢٢٩٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ حين لم ينهوهم، فعاب من أكل السحت: الرشوة في الحكم، وعاب الربانيين الذين لم ينهوهم عن أكله[(٥)]. (ز)

[٢١٢٩] **استظهر ابنُ عطية** (٣/ ٢١٠) أن الإثم هنا يراد به الكفر ـ ولم يذكر مستندًا ـ، ثم **ذكر احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد به سائر أقوالهم المنكرة في النبي ﷺ والمؤمنين».

= وتقدمت الآثار في بيان معنى الربانيين والأحبار في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٧ (٦٥٧٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥١ بلفظ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٥٧ ـ زيادات المروزي)، وابن جرير ٨/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠.

٢٢٩٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ قال: هؤلاء اليهود، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ قال: يصنعون ويعملون واحد. قال لهؤلاء حينَ لم يَنْهَوْا كما قال لهؤلاء حينَ عمِلوا، وذلك الإرْكان[1]. (٥/ ٣٧١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٢٩٧١ ـ عن جرير: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما مِن قوم يكونُ بين أظهرِهم مَن يَعْمَلُ المعاصي هم أعزُّ منه وأمنعُ، لم يُغَيِّروا؛ إلا أصابهم الله منه بعذاب**»[2]. (٥/ ٣٧٤)

٢٢٩٧٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق يحيى بن يَعْمَر ـ أنَّه قال في خطبتِه: أيُّها الناس، إنَّما هلَك مَن هلَك قبلكم بركوبِهم المعاصي، ولم يَنْهَهم الربانيون والأحبار، فلمَّا تمادَوا في المعاصي، ولم يَنْهَهُم الربانيون والأحبار؛ أخذتهم العقوبات، فمُرُوا بالمعروف، وانْهَوا عن المنكر، قبل أن يَنزِلَ بكم مثلُ الذي نزَل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يَقْطَعُ رزقًا، ولا يُقَرِّبُ أجلًا[3]. (٥/ ٣٧٢)

٢٢٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق خالد بن دينار ـ قال: ما في القرآن آيةٌ أشدَّ توبيخًا من هذه الآية: (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمِ الْعُدْوَانَ وَأَكْلِهِمِ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هكذا قرأ[4]. (٥/ ٣٧٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٦، ١١٦٧ (٦٥٦٧، ٦٥٧٢، ٦٥٧٤) من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) أخرجه أبو داود ٦/ ٣٩٥ (٤٣٣٩)، وابن ماجه ٥/ ١٤٢ (٤٠٠٩)، وأحمد ٣١/ ٥٣٠ (١٩١٩٢)، ٣١/ ٥٤٨ (١٩٢١٦)، ٣١/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ (١٩٢٣٠)، ٣١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢ (١٩٢٥٣ ـ ١٩٢٥٧).

وصححه ابن حبان ١/ ٥٣٦ (٣٠٠)، ١/ ٥٣٧ (٣٠٢)، وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٦٨ (٣٣٥٣): «إسناد حسن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٦ (٦٥٧١).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير وأبي الشيخ. وعند ابن جرير ٨/ ٥٥١: (عن قولهم الإثم).

والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾

❁ قراءات:

٢٢٩٧٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الحكم ـ أنَّه قرأ: (بَلْ يَدَاهُ بِسْطَانِ)[١]. (٥/ ٣٧٦)

❁ نزول الآية:

٢٢٩٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: قال رجلٌ من اليهود ـ يُقال له: شأسُ بن قيس ـ: إن ربَّك بخيلٌ لا يُنفِقُ. فأنزل الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٢]. (٥/ ٣٧٤)

٢٢٩٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ نزلَت في فِنْحاصَ رأسِ يهود قينقاع[٣]. (٥/ ٣٧٤)

٢٢٩٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الآية، قال: نزَلَت في فِنْحاصَ اليهودي[٤]. (٥/ ٣٧٤)

٢٢٩٧٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ كانوا من أخصب الناس، وأكثرهم خيرًا، فلما عصوا الله، وبدلوا نعمة الله كفرًا؛ كفَّ الله عنهم بعض الذي كان بسط لهم، فعند ذلك قالت اليهود: كفَّ اللهُ يدَه عنَّا، فهي مغلولة، أي: لا يبسطها علينا[٥]. (ز)

٢٢٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ يعني: ابن صوريا، وفنحاص

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٠، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٠، وهي عنده بلفظ (بُسْطَتَانِ).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٦٧ (١٢٤٩٧).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧ (١٠٩٧٩): «رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٥ مرسلًا.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٦ ـ.

اليهوديين، وعازر بن أبي عازر ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾ يعني: ممسكة، أمسك الله يده عنَّا، فلا يبسطها علينا بخير، وليس بجواد. وذلك أنَّ الله ﷻ بسط عليهم في الرزق، فلمَّا عصوا واستحلوا ما حرَّم عليهم أمسك عنهم الرزق، فقالوا عند ذلك: يد الله محبوسة عن البسط. يقول الله ﷻ: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾

٢٢٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾، أي: بخيلة[2]. (٥/ ٣٧٥)

٢٢٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾، قال: لا يعنونَ بذلك أنَّ يدَ الله مُوثَقة، ولكن يقولون: إنَّه بخيلٌ، أمسَك ما عندَه. تعالى الله عما يقولون عُلوًّا كبيرًا[3] [٢١٣٠]. (٥/ ٣٧٥)

٢٢٩٨٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٢٩٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ

[٢١٣٠] ذكر **ابن عطية** (٣/ ٢١٠) قول ابن عباس **ووجّهه**، فقال: «وقال ابن عباس وجماعة من المتأولين معنى قولهم التبخيل، وذلك أنهم لحقتهم سَنَةٌ وجهد فقالوا هذه العبارة، يعنون بها أن الله بخل عليهم بالرزق والتوسعة، وهذا المعنى **يشبه ما في قوله تعالى**: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] فإنما المراد لا تبخل، **ومنه قول النبي** ﷺ: «مثل البخيل والمتصدق، الحديث»».

وذكر ـ إضافة إلى ما جاء في أقوال السلف ـ **قولًا** عن الحسن أنه قال: «قولهم: يد الله مغلولة إنما يريدون عن عذابهم» ووجّهه بقوله: «فهي على هذا في معنى قولهم: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ [المائدة: ١٨]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٧ (٦٥٧٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٧ (٦٥٧٦).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٧ (٦٥٧٦).

مَغْلُولَةٌ﴾، قال: لقد تَجَهَّدنا[١] اللهُ، يا بني إسرائيل، حتى جعل اللهُ يده إلى نحره. وكذبوا[٢]. (ز)

٢٢٩٨٤ ـ قال مجاهد بن جبر =

٢٢٩٨٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: هو أنَّ اليهود قالوا: إنَّ الله لما نزع ملكنا مِنَّا وضع يده على صدره، يتحمد إلينا، ويقول: يا بني إسرائيل، يا بني أخياري، لا أبسطها حتى أرد عليكم الملك[٣]. (ز)

٢٢٩٨٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿مَغْلُولَةٌ﴾، يقولون: إنه بخيلٌ، ليس بجواد[٤]. (٥/ ٣٧٥)

٢٢٩٨٧ ـ قال الحسن البصري: معناه: يد الله مكفوفةٌ عن عذابنا، فليس يعذبنا إلا بما يقربه قيمة قدر ما عبد آباؤنا العجل، وهو سبعة أيام[٥]. (ز)

٢٢٩٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، أما قوله ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قالوا: الله بخيل، غير جواد. قال الله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٦]. (ز)

٢٢٩٨٩ ـ قال سفيان الثوري: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، قالوا: لا يُنفِق شيئًا[٧] [٢١٣١]. (ز)

[٢١٣١] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٢١١) في قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ احتمالين: **الأول**: أن يكون ذلك في الدنيا، ووجّهه بقوله: «وإذا كان خبرًا عن الدنيا فالمعنى: غُلَّت أيديهم عن الخير والإنفاق في سبيل الله ونحوه». **الثاني**: أن يكون ذلك في الآخرة. ووجّهه بقوله: «وإذا كان خبرًا عن الآخرة فالمعنى: غُلَّت في نار جهنم، أي: حَتَم هذا عليهم ونفذ به القضاء، كما حَتَمت عليهم اللعنة بقولهم هذا، وبما جرى مجراه».

---

(١) تَجَهَّدنا: أي ألحَّ علينا أن نفعل كذا. اللسان (جهد).
(٢) تفسير مجاهد ص٣١٢، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٨٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٧٨).
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٨٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٤.
(٧) تفسير سفيان الثوري ص١٠٤.

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾

٢٢٩٩٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: أُمسِكت عن النفقة والخير[(١)]. (٥/ ٣٧٥)

٢٢٩٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، يعني: أُمسِكَت أيديهم عن الخير[(٢)]. (ز)

﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾

٢٢٩٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾، قال: قالوا: إنَّ الله وضع يده على صدره، فلم يبسطها أبدًا حتى يرُدَّ علينا مُلْكَنا[(٣)][٢١٣٢]. (ز)

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾

٢٢٩٩٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ يمينَ الله ملأَى، لا يَغيضُها نفقةٌ، سَحَّاءُ الليلَ والنهارَ، أرأيتم ما أنفَق منذُ خلَق السماوات والأرض، فإنه لم يَغِضْ ما في يمينِه**». قال: «**وعرشُه على الماء، وفي يدِه الأُخرى القبضُ، يَرْفَعُ ويَخفِضُ**»[(٤)]. (٥/ ٣٧٦)

٢٢٩٩٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ

[٢١٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٢١١) قول السدي، ثم **علَّق** عليه قائلًا: «فكأنهم عنوا: أنَّ قوَّته تعالى نقصت حتى غُلِبوا على ملكهم، وظاهر مذهب اليهود ـ لعنهم الله ـ في هذه المقالة التجسيم، وكذلك يعطي كثير من أقوالهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٧٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٧٩).

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٧٣ (٤٦٨٤)، ٩/ ١٢٢ ـ ١٢٣ (٧٤١١)، ٩/ ١٢٤ (٧٤١٩)، ومسلم ٢/ ٦٩٠ ـ ٦٩١ (٩٩٣).

مَبْسُوطَتَانِ﴾، قال: يعني: اليدين[1] [٢١٣٣]. (ز)

٢٢٩٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ﴾ بهما ﴿كَيْفَ يَشَآءُ﴾[2]. (ز)

٢٢٩٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، قال: يرزق كيف يشاء[3]. (ز)

٢٢٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ بالخير، ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ إن شاء وسَّع في الرزق، وإن شاء قتَّر، هم خلقه وعبيده في قبضته[4]. (ز)

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾

٢٢٩٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾، قال: حمَلهم حسدُ محمد ﷺ والعرب على أن تركوا القرآن، وكفروا بمحمد ﷺ ودينِه، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندهم[5]. (٥/ ٣٧٧)

[٢١٣٣] ذكر **ابن عطية** (٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣) في معنى اليدين عدة أقوال، ثم رجّح **مستندا إلى اللغة والسياق** أن معنى قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ عبارة عن إنعامه على الجملة، فقال: «والظاهر أن قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ عبارة عن إنعامه على الجملة، وعبَّر عنه بيدين جريًا على طريقة العرب في قولهم: فلان ينفق بكلتا يديه، ومنه قول الشاعر ـ وهو الأعشى ـ:

يداك يدا مجد فكف مفيدة ... وكف إذا ما ضن بالمال تنفق

ويؤيد أن اليدين هنا بمعنى الإنعام قرينة الإنفاق». انتهى كلامه.

وما قاله باطل، والحق إثبات اليدين لله على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ ـ ١١٧٧، الإبانة الكبرى ٣/ ٩١ ـ ١١٣، ١٣١، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥١ ـ ٤٨٠.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٨٠)، وعثمان بن سعيد في نقضه على المريسي ص١٢٢ (٥٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٨١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٨٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٨٣). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٢٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم﴾ يعني: اليهود من بني النضير ﴿مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: أمر الرجم، والدماء، ونعت محمد ﷺ ﴿طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ بالقرآن، يعني: جحودًا به[1]. (ز)

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

٢٣٠٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: اليهود والنصارى[2] [٢١٣٤]. (٥/ ٣٧٧)

٢٣٠٠١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾، يعني: بين اليهود والنصارى[3]. (ز)

٢٣٠٠٢ ـ عن **الربيع بن أنس**، قال: قالت العلماءُ فيما حفِظوا وعلِموا: إنَّه ليس على الأرض قومٌ حكَموا بغير ما أنزل الله إلا أَلْقَى الله بينهم العداوة والبغضاء. وقال: ذلك في اليهود، حيثُ حكَموا بغير ما أنزل الله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[4]. (٥/ ٣٧٧)

٢٣٠٠٣ ـ عن **إبراهيم التيمي** ـ من طريق العوام بن حوشب ـ قوله: ﴿ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾، قال: الخصومات، والجدال في الدين[5]. (ز)

٢٣٠٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ يعني: اليهود والنصارى، شَرٌّ ألقاه ﷻ بينهم ﴿ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ يعني: يُبغِض بعضهم بعضًا، ويَشتم بعضًا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فلا يحب اليهودي النصراني، ولا النصراني اليهودي[6]. (ز)

[٢١٣٤] **وجَّه ابنُ جرير** (٨/ ٥٥٨ بتصرف) قول مجاهد، فقال: «فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ كناية عن اليهود والنصارى، ولم يجر لليهود والنصارى ذكر؟ قيل: قد جرى لهم ذكر، وذلك قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١]، جرى الخبر في بعض الآي عن الفريقين وفي بعض عن أحدهما، إلى أن انتهى إلى قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾. ثم قصد بقوله: ﴿أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ الخبر عن الفريقين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٨.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ٧٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٨٤).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠.

﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾

٢٣٠٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ هم اليهود[(١)]. (ز)

٢٣٠٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾، يقول: كلَّما مكَروا مكرًا أطفأه الله[(٢)]. (٥/ ٣٧٧)

٢٣٠٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ﴾، قال: حرب محمد ﷺ[(٣)] [٢١٣٥]. (٥/ ٣٧٧)

٢٣٠٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس بن عبيد ـ ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾، قال: كلما اجتمَعت السَّفِلةُ[(٤)] على قتل العرب أذلَّهم الله[(٥)]. (٥/ ٣٧٨)

٢٣٠٠٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾: كلما أجمعوا أمرهم ليفسدوا أمر محمد ﷺ، وأوقدوا نار المحاربة؛ أطفأها الله، فردَّهم، وقهرهم، ونصر نبيه ودينه[(٦)]. (ز)

٢٣٠١٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾، قال: أولئك أعداءُ الله اليهود، كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله، فلن تلقَى اليهود ببلد إلا وجدتَهم مِن أذلِّ أهله، لقد جاء الإسلام حين جاء وهم تحتَ أيدي المجوس، وهم أبغض خلق الله تقمئةً وتصغيرًا بأعمالهم أعمال السوء[(٧)]. (٥/ ٣٧٨)

٢٣٠١١ ـ قال قتادة بن دِعامة: هذا عامٌّ في كل حرب طلبته اليهود، فلا تلقى اليهود

[٢١٣٥] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٢١٣) قول مجاهد، ثم قال معلِّقًا عليه: «فالآية على هذا تبشير لمحمد ﷺ والمؤمنين، وإشارة إلى حاضريه من اليهود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٨ (٦٥٨٥).
(٣) تفسير مجاهد ص٣١٢، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٩ (٦٥٨٧) من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) السَّفِلَة ـ بفتح السين وكسر الفاء ـ: السُّقَاط من الناس. النهاية (سفل).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٩ (٦٥٨٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير البغوي ٣/ ٧٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٩ (٦٥٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

في البلد إلا وجدتهم من أذلِّ الناس، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1]. (ز)

٢٣٠١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾، قال: كلَّما أجمعَوا أمرَهم على شيء فرَّقه الله، وأطفأ حدَّهم ونارَهم، وقذَف في قلوبهم الرعب[2]. (٥/ ٣٧٨)

٢٣٠١٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٤ ـ ٦]، قال: كان الفساد الأول، فبعث الله عليهم عدوًّا، فاستباحوا الديار، واستنكحوا النساء، واستعبدوا الولدان، وخربوا المسجد، فَغَبَروا[3] زمانًا، ثم بعث الله فيهم نبيًّا، وعاد أمرهم إلى أحسن ما كان. ثم كان الفساد الثاني بقتلهم الأنبياء، حتى قتلوا يحيى بن زكريا، فبعث الله عليهم بختنصر، قتل مَن قتل منهم، وسبى مَن سبى، وخرَّب المسجد، فكان بختنصر للفساد الثاني. قال: والفساد: المعصية. ثم قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۘ﴾ [الإسراء: ٨]. فبعث الله لهم عزيرًا، وقد كان علم التوراة وحفظها في صدره، وكتبها لهم، فقام بها ذلك القرن، ولبثوا فنسوا، ومات عزير، وكانت أحداث، ونسوا العهد، وبخَّلوا ربهم، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾. وقالوا في عزير: إن الله اتخذه ولدًا. وكانوا يعيبون ذلك على النصارى في قولهم في المسيح، فخالفوا ما نهوا عنه، وعملوا بما كانوا يكفرون عليه، فسبق من الله كلمة عند ذلك أنهم لم يظهروا على عدو آخر الدهر، فقال: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. فبعث الله عليهم المجوس الثلاثة أربابًا، فلم يزالوا كذلك والمجوس على رقابهم وهم يقولون: يا ليتنا أدركنا هذا النبيَّ الذي نجده مكتوبًا عندنا، عسى الله أن يفكنا به من المجوس والعذاب الهون، فبعث محمدًا ﷺ، واسمه محمد، واسمه في الإنجيل أحمد، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٩ (٦٥٨٨).

(٣) فغَبَروا: أي: بَقَوا ومَكَثوا. النهاية (غبر).

به، قال: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]. وقال: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠][1]. (ز)

٢٣٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ يعني: كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد ﷺ في أمر الحرب فرَّقه الله ﷻ، وأطفأ نار مكرهم، فلا يظفرون بشيء أبدًا، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ يعني: يعملون فيها بالمعاصي، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: العاملين بالمعاصي[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٠١٥ ـ عن أنس مرفوعًا: «**أنَّ يحيى بن زكريا سأل ربَّه، فقال: يا ربِّ، اجْعَلْني مِمَّن لا يَقَعُ الناسُ فيه. فأوحى الله إليه: يا يحيى، هذا شيءٌ لم أسْتَخْلِصْه لنفسي، كيف أفْعَلُه بك؟! اقْرَأ في المحكم تَجِدْ فيه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾** [التوبة: ٣٠]. **وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾. وقالوا، وقالوا**»[3]. (٥/ ٣٧٥)

٢٣٠١٦ ـ عن **وهب بن منبه**، قال: قال موسى: يا ربِّ، احبِسْ عني كلامَ الناس. فقال الله ﷻ: لو فعَلتُ هذا بأحدٍ لفعلتُه بي[4]. (٥/ ٣٧٦)

٢٣٠١٧ ـ عن **جعفر بن محمد**، قال: إذا بلغَك عن أخيك شيءٌ يسوءُك فلا تَغْتَمَّ، فإنَّه إن كان كما يقول كانت عقوبةً عُجِّلت، وإن كانت على غير ما يقول كانت حسنةً لم تعمَلْها. قال: وقال موسى عليه السلام: يا ربِّ، أسالُك ألَّا يَذْكُرَني أحدٌ إلا بخير. قال: ما فعلتُ ذلك لنفسي[5]. (٥/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾

٢٣٠١٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾، قال: آمَنوا بما أنزَل الله، واتَّقَوا ما حرَّم الله[6]. (٥/ ٣٧٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٥٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩١.
(٣) عزاه السيوطي إلى الديلمي في مسند الفردوس.
(٤) أخرجه أبو نعيم ٤/ ٤٢.
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٩، ١١٧٠ (٦٥٩٢، ٦٥٩٣). وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٣٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد الله، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ الشرك؛ ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ يعني: لمحونا عنهم ذنوبهم، ﴿وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٠٢٠ ـ عن **مالك بن دينار** ـ من طريق رباح القيسي ـ قال: جناتُ النعيم بين جنات الفردوس وبين جناتِ عدْن، وفيها جَوارٍ خُلِقْن مِن وردِ الجنة. قيل: فمَن يَسْكُنُها؟ قال: الذين همُّوا بالمعاصي، فلمَّا ذكَروا عظمة الله ﷻ راقَبوه[2]. (٥/ ٣٧٩)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾

٢٣٠٢١ ـ عن جبير بن نُفَير: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُوشِكُ أن يُرفَعَ العلم**». فقال زياد بن لبيد: يا رسول الله، وكيف يُرْفَعُ العلم وقد قرَأنا القرآن، وعلَّمناه أبناءنا؟ فقال: «**ثَكِلَتْك أُمُّك يا ابن لبيد، إن كنتُ لَأراك مِن أفقه أهل المدينة، أَوَليست التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى، فما أغنَى عنهم حينَ تَرَكوا أمرَ الله؟!**». ثم قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ الآية[3]. (٥/ ٣٨٠)

٢٣٠٢٢ ـ عن زياد بن لبيد، قال: ذكر النبيُّ ﷺ شيئًا، فقال: «**وذلك عند ذهاب العلم**». قلنا: يا رسول الله، وكيف يذهب العلمُ ونحن نقرأُ القرآن، ونُقْرِئُه أبناءنا، ويُقْرِئُه أبناؤنا أبناءَهم إلى يوم القيامة؟ قال: «**ثَكِلتْك أمُّك يا ابن أمِّ لبيد، إن كنتُ لَأراك مِن أفقه رجلٍ بالمدينة، أَوَليس هذه اليهود والنصارى يقرءُون التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيهما بشيء؟!**»[4]. (٥/ ٣٨١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٠ (٦٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٠ (٦٥٩٥).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٤٨: «هكذا أورده ابن أبي حاتم حديثًا معلقًا من أول إسناده، مرسلًا في آخره».

(٤) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٧٢ (٤٠٤٨)، وأحمد ٢٩/ ١٧ (١٧٤٧٣)، ٢٩/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ (١٧٩١٩، ١٧٩٢٠).

قال الحاكم ٣/ ٦٨١ (٦٥٠٠): «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٤٩: «وهذا إسناد صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٩٤: «ورجال إسناده ثقات، إلا أنه منقطع».

٢٣٠٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ﴾، يعني: ما أنزل إليهم الفرقان[١]. (ز)

٢٣٠٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ قال: أما إقامتُهم التوراة والإنجيل فالعمل بهما، وأما ﴿ما أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ فمحمدٌ ﷺ، وما أُنزل عليه[٢]. (٥/ ٣٧٩)

٢٣٠٢٥ ـ قال قتادة بن دعامة: إقامتهم التوراة والإنجيل أن يؤمنوا بمحمد؛ لأنهم قد أُمِروا بذلك[٣]. (ز)

٢٣٠٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ﴾، يقول: لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد ﷺ[٤]. (ز)

٢٣٠٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ فعملوا بما فيهما من أمر الرجم، والزنا، وغيره، ولم يحرفوه عن مواضعه في التوراة التي أنزلها الله ﷻ، فأمَّا في الإنجيل فنعت محمد ﷺ، وأما في التوراة فنعت محمد ﷺ والرجم والدماء وغيرها، ولم يحرّفوها عن مواضعها، ﴿وَ﴾أقاموا ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ في التوراة والإنجيل من نعت محمد ﷺ، ومن إيمان بمحمد ﷺ، ولم يُحَرِّفوا نعته[٥]. (ز)

﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ﴾

٢٣٠٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في الآية، يقول: لأكَلوا مِن الرزق الذي يَنزِلُ من السماء، والذي يَنبُتُ مِن الأرض[٦]. (٥/ ٣٨٠)

٢٣٠٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ يعني: لأرسَل عليهم السماء مدرارًا، ﴿تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ مِّنۡهُمۡ﴾ قال: تُخرِجُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٠ (٦٥٩٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٠ ـ ١١٧١ (٦٥٩٦)، و(عقب ٦٥٩٩، ٦٦٠٠، ٦٦٠٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٧ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧١ (٦٥٩٩، ٦٦٠٠).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٤.

الأرضُ مِن بركاتِها[١]. (٥/ ٣٧٩)

٢٣٠٣٠ ـ عن سعيد بن جبير، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٣٠٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، قال: بركات السماء والأرض[٣]. (ز)

٢٣٠٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾ فأرْسَلْتُ عليهم مطرًا، وأما ﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يقول: لأنبَتُّ لهم من الأرض من رزقي ما يُغْنِيهم[٤]. (٥/ ٣٧٩)

٢٣٠٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، يقول: لأعْطَتْهم السماءُ بركاتِها، والأرضُ نباتَها[٥]. (٥/ ٣٨٠)

٢٣٠٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، يقول: لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد ﷺ لأنزلنا عليهم المطر، فأنبت الثمر[٦]. (ز)

٢٣٠٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي ـ من طريق محمد بن عمر القباني ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، قال: عين زاد عين ولا أشقياء[٧]. (ز)

٢٣٠٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾ يعني: المطر، ﴿تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ﴾ يعني: من الأرض؛ النبات[٨]. (ز)

٢٣٠٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧١ (٦٥٩٩، ٦٦٠٠).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧١ (٦٥٩٩، ٦٦٠٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٠ ـ ١١٧١ (٦٥٩٦)، و(عقب ٦٥٩٩، ٦٦٠٠، ٦٦٠٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧١ (٦٥٩٩، ٦٦٠٠). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧١ (٦٥٩٩، ٦٦٠٠).

(٧) كذا في المطبوع من ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧١ (٦٦٠١)، ولعلها: غير زارعين ولا أشقياء.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩١.

فَوْقِهِمْ﴾ المطر، ﴿تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ﴾ من نبات الأرض[1] [٢١٣٦]. (ز)

﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٢٣٠٣٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة، عن زيد بن أسلم ـ قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فذكر حديثًا. قال: ثم حدَّثهم النبيُّ ﷺ، فقال: «**تفرَّقت أمةُ موسى على إحدى وسبعين ملة؛ سبعون منها في النار، وواحدةٌ في الجنة، وتفرَّقت أمةُ عيسى على اثنتين وسبعين ملة؛ واحدةٌ منها في الجنة، وإحدى وسبعون منها في النار، وتعلوا أُمتي على الفريقين جميعًا بملة واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون منها في النار**». قالوا: مَن هم، يا رسول الله؟ قال: «**الجماعاتُ الجماعاتُ**». قال يعقوب بن زيد: كان **علي بن أبي طالب** إذا حدَّث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنًا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ إلى قوله: ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾. وتلا أيضًا: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]، يعني: أمة محمد ﷺ[2]. (٥/ ٣٨١)

٢٣٠٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ وهم مُسلِمةُ أهل الكتاب[3]. (٥/ ٣٧٩)

٢٣٠٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ يقول: تفرَّقت بنو

[٢١٣٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٢١٥) في قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ ما جاء في آثار السلف، ثم **ذكر قولًا** آخر عزاه **لابن جرير** والزجاج أنَّهما قالا: «الكلام استعارة ومبالغة في التوسعة، كما يقال: فلان قد عمَّه الخير من قَرنه إلى قَدمه». **ونقل عن النقاش** أنَّ المعنى: «﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾ أي: من رزق الجنة، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ من رزق الدنيا، إذ هو من نبات الأرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ مطولًا، من طريق أبي معشر، عن يعقوب بن زيد بن طحلان، عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك به.

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث زيد، عن أنس، لم نكتبه إلا من حديث أبي معشر، عن يعقوب». وقال ابن كثير ٣/ ١٤٩: «وهذا حديث غريب جدًّا من هذا الوجه، وبهذا السياق».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

إسرائيل فِرَقًا؛ فقالت فرقة: عيسى هو ابن الله. وقالت فرقة: هو الله. وقالت فرقة: هو عبدالله وروحه. وهي المقتصدة، وهي مُسْلِمَة أهل الكتاب[١]. (ز)

٢٣٠٤١ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ فهؤلاء أمةٌ مقتصدةٌ؛ الذين قالوا: عيسى عبدُالله، وكلمتُه، ورُوحُه ألقاها إلى مريم[٢]. (٥/ ٣٩٠)

٢٣٠٤٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾، يقول: على كتاب الله، وأمره[٣]. (٥/ ٣٨٠)

٢٣٠٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾، يقول: مؤمنة[٤]. (٥/ ٣٨٠)

٢٣٠٤٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الأمَّة المقْتَصِدةُ: الذين لا هم فسَقوا في الدين، ولا هم غَلَوا. قال: والغُلُوُّ: الرغبة. والفِسْقُ: التقصيرُ عنه[٥]. (٥/ ٣٨٠)

٢٣٠٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾، يعني: عصبة عادلة في قولها، من مؤمني أهل التوراة والإنجيل، فأما أهل التوراة فعبدالله بن سلام وأصحابه، وأما أهل الإنجيل فالذين كانوا على دين عيسى ابن مريم ﷺ، وهم اثنان وثلاثون رجلًا[٦]. (ز)

٢٣٠٤٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾، قال: المقتصدة: أهل طاعة الله. قال: وهؤلاء أهل الكتاب[٧] [٢١٣٧]. (ز)

[٢١٣٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦) في تفسير قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ غير قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وما في معناه، وبيَّن أن اقتصادهم عُني به: عدم غلوهم في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧١ ـ ١١٧٢ (٦٦٠٤).

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٢٣٠٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ يهود ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[1]. (ز)

٢٣٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يقول: على كتاب الله، وأمره. ثم ذمَّ أكثرَ القوم، فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[2]. (٥/ ٣٨٠)

٢٣٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّنْهُمْ سَآءَ﴾ يعني: من أهل الكتاب، يعني: كفارهم ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بئس ما كانوا يعملون[3]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾

❁ قراءات:

٢٣٠٥٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا نقرأُ على عهد رسول الله ﷺ: (يَآ أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ أَنَّ عَلِيًّا مَّوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

== عيسى، وأنهم قالوا فيه الحق من أنَّه عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه. وذكر ابنُ عطية (٣/ ٢١٥) قول ابن زيد، ثم رجّحه بقوله: «وهذا هو المترجح». ولم يذكر على ذلك مستندًا.

ثم ذكر قولا آخر عن الزجاج، فقال: «وقد ذكر الزجاج أنه يعني بالمقتصدة الطوائف التي لم تناصب الأنبياء مناصبة المتهتكين المجاهرين». ثم علّق بقوله: «وإنما يتوجه أن توصف بالاقتصاد بالإضافة إلى المتمردة، كما يقال في أبي البَختري بن هشام إنه مقتصد بالإضافة إلى أبي جهل بن هشام لعنه الله».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٢ (٦٦٠٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩١.

رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[1] [٢١٣٨]. (٥/ ٣٨٣)

❁ نزول الآية:

٢٣٠٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي ظَبْيان ـ قال: سُئِل رسول الله ﷺ: أيُّ آيةٍ أُنزِلت مِن السماءِ أشدُّ عليك؟ فقال: «**كنتُ بمنًى أيامَ مَوْسم، واجْتَمَع مشركو العرب وأفناءُ الناس في الموسم، فأُنزِل عليَّ جبريلُ، فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾». قال: «**فقُمْتُ عند العَقَبة، فنادَيتُ: يا أيُّها الناس، مَن يَنصُرُني على أن أُبَلِّغَ رسالات ربي ولكم الجنة؟ أيُّها الناس، قولوا: لا إله إلا الله وأنا رسولُ الله إليكم. تُفْلِحوا، وتُنجِحوا، ولكم الجنة**». قال: «**فما بقِي رجلٌ ولا امرأة ولا صبيٌّ إلا يَرمُون عليَّ بالتراب والحجارة، ويَبْزقُون في وجهي، ويقولون: كذَّابٌ صابِئٌ. فعرَض عَلَيَّ عارِضٌ، فقال: يا محمد، إن كنتَ رسول الله فقد آن لك أن تَدْعُوَ عليهم كما دعا نوحٌ على قومِه بالهلاك**». فقال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ، اهْدِ قومي فإنهم لا يَعلَمون، وانصُرْني عليهم أن يُجيبُوني إلى طاعتك**». فجاء العباس عمُّه، فأنقذَه منهم، وطرَدهم عنه. قال الأعمش: فبذلك تَفْتَخرُ بنو العباس، ويقولون: فيهم نزَلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]. هَوِي النبيُّ ﷺ أبا طالب، وشاء اللهُ عباس بن عبدالمطلب[2]. (٥/ ٣٨٤)

٢٣٠٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله ﷻ:

[٢١٣٨] قال **ابنُ تيمية** (٢/ ٥٠٨) **مُعَلِّقًا** على ما جاء في قول ابن مسعود من أنَّ النبي ﷺ أمر بتبليغ الناس أنَّ عليًّا مولى المؤمنين: «دعوى الْمُدَّعي أنَّ إمامة عليٍّ هي مما بلَّغها، أو مِمَّا أُمر بتبليغها لا تثبت بمجرد القرآن، فإنَّ القرآن ليس فيه دلالة على شيء معين، فإن ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتًا بالخبر لا بالقرآن، فالقرآن لا يدل على ذلك عمومًا ولا خصوصًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة شاذة من دسائس الرافضة. انظر: فتح القدير ٢/ ٨٦، وفتح البيان ٤/ ١٩.
(٢) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/ ١٣ ـ ١٤ (٢) من طريق الأعمش، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس به.
وفي سنده قابوس بن أبي ظبيان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٤٤٥): «فيه لين».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: نزلت في عليٍّ، أُمر رسول الله ﷺ أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيد عَليٍّ، فقال: «**مَن كنت مولاه فعَلِيٌّ مولاه، اللَّهُمَّ، والِ مَن والاه، وعادي مَن عاداه**»(١). (ز)

٢٣٠٥٣ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق العوفي ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ على رسول الله ﷺ يومَ غَديرِ خُمٍّ(٢)، في عليِّ بن أبي طالب(٣)[٢١٣٩]. (٥/ ٣٨٣)

٢٣٠٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، قال: «**يا ربِّ، إنما أنا واحدٌ، كيف أصنعُ يَجْتَمِعُ عليَّ الناس؟**». فنزلت: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(٤). (٥/ ٣٨٢)

٢٣٠٥٥ ـ عن الحسن: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله بَعَثني برسالتِه، فضِقْتُ بها ذَرْعًا، وعرَفتُ أنَّ الناس مُكَذِّبِيَّ، فوعَدني لأُبَلِّغَنَّ أو لَيُعَذِّبَنِّي، فأنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾**»(٥). (٥/ ٣٨٢)

[٢١٣٩] **انتقد ابنُ تيمية** (ينظر ٢/ ٥٠٨) **مستندًا إلى زمن النزول** ما جاء في قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم غدير خُمٍّ، وذهب إلى أنَّ هذه الآية إنما نزلت قبل حجة الوداع بمدة طويلة، ويوم الغدير إنما كان ثامن عشر ذي الحجة بعد رجوع النبي ﷺ من الحج.

---

(١) أخرجه الثعلبي ٤/ ٩٢.
إسناده ضعيف جدًّا، وينظر مقدمة الموسوعة.
والمرفوع منه أخرجه أحمد ٢/ ٢٦٢ (٩٥٠)، ٢/ ٤٣٤ (١٣١١)، ٣٠/ ٤٣٠ (١٨٤٧٩) علي والبراء وبعضه مختصرًا دون آخره، وأخرجه الترمذي ٥/ ٦٣٣ (٣٧١٣) عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم مختصرًا دون آخره، وكذلك ابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص١/ ٤٥ (١٢١).
(٢) غدير خُم: غدير معروف بين مكة والمدينة. لسان العرب (خمم).
(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٠٢، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٢٣٧ من طريق علي بن عابس، عن الأعمش وأبي الجحاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري به.
قال الألباني في الضعيفة١٠/ ٥٨٩ (٤٩٢٢): «موضوع».
(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٠٤، ومن طريقه ابن جرير ٨/ ٥٦٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٣ (٦٦١٣) مرسلًا.
(٥) أورده الثعلبي ٤/ ٩١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

٢٣٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام، فأكثر الدعاء، فجعلوا يستهزئون، ويقولون: أتريد يا محمد أن نتَّخذك حنانًا، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانًا؟! فلما رأى النبي ﷺ ذلك سكت عنهم، فحرّض الله ـ يعني: فحَضَّض الله ﷻ ـ النبيَّ ﷺ على الدعاء إلى الله ﷻ، وألَّا يمنعه ذلك تكذيبُهم إيَّاه واستهزاؤُهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾

٢٣٠٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾، يعني: محمدًا ﷺ[2]. (ز)

٢٣٠٥٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، يقول: يا محمد[3]. (ز)

﴿بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾

٢٣٠٥٩ ـ عن **مقاتل [بن حيان]** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ يقول: بلغ ما أرسلت به، يحرضه على أن يبلغ الرسالة عن ربه[4]. (ز)

﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾

٢٣٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾، يعني: إن كتَمْتَ آيةً مِمَّا أُنزِل إليك لم تُبَلِّغْ رسالتَه[5]. (٥/٣٨٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩١، ٤٩٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩١، ٤٩٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٢ (٦٦٠٨).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٢ (٦٦١٠).
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٣ (٦٦١٢).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٠٦١ ـ عن **عائشة** ـ من طريق مسروق ـ مَن زعم أنَّ محمدًا ﷺ كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية[1] [٢١٤٠]. (ز)

٢٣٠٦٢ ـ عن عنترة، قال: كنتُ عند **ابن عباس**، فجاءه رجلٌ، فقال: إنَّ ناسًا يَأتُونا فيُخبِرونا أنَّ عندكم شيئًا لم يُبْدِه رسول الله ﷺ للناس. فقال: ألم تَعلم أنَّ الله قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾؟! واللهِ، ما وَرَّثَنا رسول الله ﷺ سوداء في بيضاء[2]. (٥/ ٣٨٣)

﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٣٠٦٣ ـ عن أبي هريرة، قال: كنا إذا صحِبنا رسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظمَ دَوْحَةٍ وأظلَّها، فيَنزِلُ تحتَها، فنزَل ذاتَ يوم تحتَ شجرة، وعلَّق سيفَه فيها، فجاء رجلٌ فأخَذه، فقال: يا محمد، مَن يَمْنَعُك مني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**اللهُ يَمْنَعُني منك، ضَعْ عنك السيف**». فوضَعه؛ فنزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3]. (٥/ ٣٨٧)

٢٣٠٦٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: لَمَّا غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزَل ذاتَ الرَّقيع بأعلى نخلٍ، فبينا هو جالِسٌ على رأس بئر قد دلَّى رِجْلَيه فقال الوارثُ من بني النجَّار[٢١٤١]: لأقْتُلنَّ محمدًا. فقال له أصحابُه: كيف تَقْتُلُه؟ قال: أقولُ له: أعْطِني سيفَك، فإذا أعطانيه قتلتُه به. فأتاه، فقال: يا محمد، أعْطِني سيفَك

[٢١٤٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٥٧١) غير قول عائشة.

[٢١٤١] قال **ابنُ عطية** (٣/ ٢١٧) **مُعَلِّقًا**: «هو غورث بن الحارث».

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٤٠ (٤٨٥٥)، ومسلم ١/ ١٥٩ (١٧٧) مطولًا، وابن جرير ٨/ ٥٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٢ (٦٦١١).

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣١٣ ـ، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٤٦ ـ. قال ابن حجر في الفتح ٦/ ٩٨: «أخرجه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة... وهذا إسناد حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٤٥: «... وابن مردويه كما في ابن كثير من طريقين، عن حماد بن سلمة، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عنه. قلت: وهذا إسناد حسن».

أُشِيمُه[١]. فأعطاه إياه، فرُعِدَت يدُه، فقال رسول الله ﷺ: «**حال الله بينك وبين ما تُريد**». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية[٢]. (٥/ ٣٨٦)

٢٣٠٦٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيِّ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزَل منزلًا اختار له أصحابُه شجرةً ظليلةً، فيَقِيلُ تحتَها، فأتاه أعرابيٌّ، فاخترَط[٣] سيفَه، ثم قال: مَن يَمْنَعُك مني؟ قال: «**الله**». فرُعِدَت يدُ الأعرابيِّ، وسقَط السيفُ منه. قال: وضرَب برأسِه الشجرةَ حتى انتشرت دماغُه؛ فأنزَل الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٤]. (٥/ ٣٨٨)

٢٣٠٦٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام إلا ونحن حولَه؛ مِن مخافة الغوائل، حتى نزَلت آيةُ العصمة: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٥]. (٥/ ٣٨٦)

٢٣٠٦٧ ـ عن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يُحْرَسُ حتى نزَلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فأخرج رأسَه من القُبَّة، فقال: «**أيُّها الناس، انصَرِفوا، فقد عَصَمني الله**»[٦]. (٥/ ٣٨٥)

٢٣٠٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبي ﷺ يُحْرَسُ، وكان يُرْسِلُ معه عمُّه أبو طالب كلَّ يوم رجالًا مِن بني هاشم يَحْرُسونه، حتى نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾. وأراد عمُّه أن يُرْسِلَ معه مَن يَحْرُسُه، فقال: «**يا عمِّ، إنَّ الله قد عَصَمني مِن**

---

(١) شام السيف يشيمُه شيْمًا: غَمَده، وأيضًا: استلَّه، وهو المراد هنا، وهو من الأضداد. تاج العروس (شيم).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٣ (٦٦١٤) من طريق موسى بن عبيدة، عن زيد بن أسلم، عن جابر بن عبدالله به.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٥٤: «هذا حديث غريب من هذا الوجه وقصة غورث بن الحارث مشهورة في الصحيح».

(٣) اخترط السيف: استلَّه من غمده. تاج العروس (خرط).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٠ مرسلًا.

(٥) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص١٩٨ ـ ١٩٩ (١٥١) من طريق مسعود بن جويرية، عن عفيف بن سالم، عن غالب، عن مجاهد، عن أبي ذر الغفاري به.

وفي سنده غالب، فإن كان ابن عُبَيد الله العُقَيلي الجزري فقد قال عنه الدارقطني وغيره: «متروك». ينظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٣١.

(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٨٩ (٣٢٩٥)، والحاكم ٢/ ٣٤٢ (٣٢٢١).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٤٥ (٢٤٨٩).

الجنِّ والإنس»[١]. (٥/ ٣٨٥)

٢٣٠٦٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كان العباس عمُّ النبيِّ ﷺ في مَن يَحْرُسُه، فلمَّا نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ترَك رسول الله ﷺ الحَرْسَ[٢]. (٥/ ٣٨٥)

٢٣٠٧٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرَج بعَث معه أبو طالب مَن يَكْلَؤُه، حتى نزَلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فذهب ليَبْعَثَ معه، فقال: «**يا عمِّ، إنَّ الله قد عَصَمني، لا حاجةَ لي إلى مَن تَبْعَثُ**»[٣]. (٥/ ٣٨٥)

٢٣٠٧١ ـ عن عِصمةَ بن مالك الخَطْميِّ، قال: كنا نَحْرُسُ رسول الله ﷺ بالليل، حتى نزَلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فترك الحَرْسَ[٤]. (٥/ ٣٨٦)

٢٣٠٧٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: لَمَّا نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**لا تَحْرُسُوني؛ إن ربِّي قد عَصَمني**»[٥]. (٥/ ٣٨٧)

٢٣٠٧٣ ـ عن عبدالله بن شَقِيق، قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يَعْتَقِبُه ناسٌ مِن أصحابه، فلمَّا نزَلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ خرَج، فقال: «**يا أيُّها الناس، الْحَقُوا بمَلاحِقِكم؛ فإنَّ الله قد عصَمني مِن الناس**»[٦]. (٥/ ٣٨٨)

---

(١) أخرجه الطبراني ١١/ ٢٥٦ (١١٦٦٣)، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٢٤ من طريق النضر أبي عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال ابن عدي في الكامل ٨/ ٢٦١ (١٩٦٠) في ترجمة النضر بن عبدالرحمن الخزاز: «وهذه الأحاديث عن أبي يحيى عن النضر كلها غير محفوظة». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٥٤: «حديث غريب، والصحيح أن هذه الآية مدنية، بل هي من أواخر ما نزل بها». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧ (١٠٩٨١): «فيه النضر بن عبدالرحمن، وهو ضعيف». وقال السيوطي لباب النقول ص٨٣: «غريب». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩٨٨ (٦٤٤٠): «ضعيف جِدًّا».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢١ (٣٥١٠)، والصغير ١/ ٢٥٥ (٤١٨) من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧ (١٠٩٨٠): «فيه عطية العوفي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٥٣ ـ.

قال ابن كثير في تفسيره: «وهذا حديث غريب جِدًّا، وفيه نكارة؛ فإن هذه الآية مدنية، وهذا الحديث يقتضي أنها مكية».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٥٣ ـ من طريق أحمد بن رشدين المصري، عن خالد بن عبدالسلام الصدفي، عن الفضل بن المختار، عن عبدالله بن موهب، عن عصمة بن مالك به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه أحمد بن رشدين المصري، وهو ضعيف جِدًّا. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ١٣٣. والفضل بن المختار، وهو ضعيف. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٩ مرسلًا.

(٦) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، وابن جرير ٨/ ٥٦٩ مرسلًا.

٢٣٠٧٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ ما زالَ يُحْرَسُ؛ يتحارَسُه أصحابُه، حتى أنزل الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾. فترَك الحَرْسَ حينَ أخبَره أنَّه سيَعْصِمُه مِن الناس[1]. (٥/٣٨٨)

٢٣٠٧٥ ـ عن الربيع بن أنس، قال: كان النبيُّ ﷺ يَحْرُسُه أصحابُه حتى نزَلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية. فخرَج إليهم، فقال: «**لا تحرُسُوني؛ فإنَّ اللهَ قد عصَمني مِن الناس**»[2]. (٥/٣٨٩)

٢٣٠٧٦ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: كان النبيُّ ﷺ يَهابُ قريشًا، فلمَّا نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ استلقَى، ثم قال: «**مَن شاء فلْيَخذُلْني**». مَرتين أو ثلاثًا[3]. (٥/٣٨٨)

❁ تفسير الآية:

٢٣٠٧٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أخبَر اللهُ نبيَّه ﷺ: أنَّه سيَكْفِيه الناس، ويَعْصِمُه منهم، وأمَرَه بالبلاغ. وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قيل له: لو احْتَجَبْتَ. فقال: «**واللهِ، لأُبْدِيَنَّ عَقِبِي للناس ما صاحَبْتُهم**»[4]. (٥/٣٨٧)

٢٣٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: من اليهود؛ فلا تُقتل[5]. (ز)

٢٣٠٧٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: ممن حولك من العرب كلها أنَّهم لا يَصِلون إليك، فأمِن النبيُّ ﷺ عند ذلك[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٠٨٠ ـ عن جَعْدَةَ بن خالد بن الصِّمَّةِ الجُشَمِيِّ، قال: أُتي النبيُّ ﷺ برجل، فقيل: هذا أراد أن يَقْتُلَك. فقال له النبيُّ ﷺ: «**لم تُرَعْ، لم تُرَعْ، ولو أرَدْت ذلك لم**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٠ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٦٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٤ (٦٦١٦) إلى قوله: بالبلاغ، مرسلًا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٤ (٦٦١٧).

يُسَلِّطْك الله عَلَيَّ»[١]. (٥/ ٣٨٧)

٢٣٠٨١ ـ عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾: أنَّ رسول الله ﷺ شكا إلى ربه من قومه، فقال: «**يا ربِّ، إنَّ قومي قد خوفوني، فأعطِني مِن قِبَلَك آيةً أعلمُ أن لا مخافة عَلَيَّ**». فأوحى الله إليه أن يأتي وادي كذا، فيه شجرة كذا، فلْيَدْعُ غصنًا منها يأته، فانطلق إلى الوادي، فدعا غصنًا منها، فجاء يخُطُّ في الأرض خطًّا حتى انتصب بين يديه، فحبسه ما شاء الله أن يحبسه، ثم قال: «**ارجع كما جئت**». فرجع، فقال رسول الله: «**علمتُ ـ يا ربِّ ـ أن لا مخافة عَلَيَّ**»[٢]. (ز)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

نزول الآية:

٢٣٠٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: جاء رافعُ بن حارثة، وسلامُ بن مِشْكَم، ومالك بن الصَّيف، ورافعُ بن حُرَيْمِلة، فقالوا: يا محمد، ألستَ تَزْعُمُ أنك على ملة إبراهيم ودينِه، وتُؤمِنُ بما عندَنا مِن التوراة، وتَشْهَدُ أنها مِن الله حقٌّ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**بلى، ولكنَّكم أحْدَثْتم وجحَدْتُم ما فيها مما أُخِذ عليكم مِن الميثاق، وكتَمتم منها ما أُمِرْتم أن تُبَيِّنوه للناس، فبَرِئتُ مِن إحداثِكم**». قالوا: فإنَّا نأخُذُ بما في أيدينا؛ فإنَّا على الهدى والحقِّ، ولا نُؤمِنُ بك، ولا نَتَّبِعُك. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٣]. (٥/ ٣٨٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٠٣ (١٥٨٦٨) من طريق أبي إسرائيل، عن جعدة بن خالد به.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ (١٣٨٦٨): «رجاله رجال الصحيح، غير أبي إسرائيل الجشمي، وهو ثقة». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣١٩ (٤٣٣٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ١٤٥ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣ من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

تفسير الآية:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾

٢٣٠٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ من أمر الدين ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ يقول: حتى تتلوهما حق تلاوتهما كما أنزلهما الله ﷻ[1]. (ز)

٢٣٠٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: فقد صرنا من أهل الكتاب: التوراة لليهود، والإنجيل للنصارى، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾: وما أنزل إلينا من ربنا، أي: لستم على شيء حتى تقيموا: حتى تعملوا بما فيه[2]. (ز)

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٢٣٠٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: ما أنزل على محمد ﷺ[3]. (ز)

٢٣٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾تقيموا ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من أمر محمد ﷺ، ولا تُحَرِّفوه عن مواضعه، فهذا الذي أمر الله ﷻ أن يبلغ أهل الكتاب[4]. (ز)

٢٣٠٨٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ يقول في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: القرآن[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٥ (٦٦٢٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٥ (٦٦٢١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٥ (٦٦٢٢).

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾

٢٣٠٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾، قال: الفرقان. يقول: فلا تحزن[١]. (ز)

٢٣٠٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: ما في القرآن من أمر الرجم والدماء ﴿طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ يعني: وجحودًا بالقرآن[٢]. (ز)

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

٢٣٠٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾، قال: فلا تحزن[٣]. (ز)

٢٣٠٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: لا تحزن[٤]. (ز)

٢٣٠٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ يعني: فلا تحزن ـ يا محمد ﷺ ـ ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: أهل الكتاب إذ كذَّبوك بما تقول[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٠٩٣ ـ قال **سفيان [بن عُيَيْنَة]**: ما في القرآن آيةٌ أشد عَلَيَّ مِن: ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٥ (٦٦٢٣)، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٤ من طريق علي بن أبي طلحة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٥ (٦٦٢٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣.

(٦) علقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) ٤/ ١٦٨٢، ٨/ ٩٩. وقد ذكر الحافظ في الفتح ١١/ ٣٠١ أن سفيان هنا هو ابن عُيَيْنَة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٢٣٠٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: الذين صدَّقوا، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ هم قوم من النصارى صبأوا إلى دين نوح، وفارقوا هذه الفرق الثلاث، وزعموا أنهم على دين نوح عليه السلام، وأخطأوا لأن دين نوح عليه السلام كان على دين الإسلام، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم ابتدعوا هذا الدين بقرية تُسَمَّى: ناصرة، قال الله عز وجل: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ مِن هؤلاء ﴿بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وأدَّى الفرائض من قبل أن يُبعث محمد صلى الله عليه وسلم فله الجنة، ومَن بقي منهم إلى أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلا إيمان له إلا أن يُصَدِّق بمحمد صلى الله عليه وسلم، فمَن صَدَّق بالله عز وجل أنَّه واحد لا شريك له، وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[1]. (ز)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٢٣٠٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون عند الموت[2]. (ز)

٢٣٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من الموت[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٣.

وتقدمت الآثار في بيان المراد بالصابئين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقد أحال ابن جرير ٨/ ٥٧٥ تفسيرها إلى هناك، بينما أعاده ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٦ كعادته.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٧ (٦٦٣٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٤.

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٢٣٠٩٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له، ولا يعبدوا غيره[١]. (ز)

٢٣٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في التوراة على أن يعملوا بما فيها، ﴿وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾ يعني: وأرسل الله تعالى إليهم رسلًا ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: اليهود؛ ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا۟﴾ يعني: اليهود، فريقًا كذَّبوا؛ عيسى ﷺ، ومحمدًا ﷺ، ﴿وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ يعني: اليهود كذّبوا بطائفة من الرسل، وقتلوا طائفة من الرسل، يعني: زكريا، ويحيى في بني إسرائيل[٢]. (ز)

﴿وَحَسِبُوٓا۟﴾

٢٣٠٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: يهود[٣]. (٥/ ٣٩٠)

٢٣١٠٠ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: هذه الآية لبني إسرائيل[٤]. (ز)

٢٣١٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، يعني: اليهود[٥]. (ز)

﴿أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾

٢٣١٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: الشرك[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٧ (٦٦٣٤).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٨ (٦٦٤٠).
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٨.

٢٣١٠٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: بلاءٌ[١]. (٥/ ٣٩٠)

٢٣١٠٤ ـ قال **الحسن البصري**: وحسبوا ألا يبتلوا في الدين يجاهدون فيه، وتفرض عليهم الطاعة بمحمد[٢]. (ز)

٢٣١٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: حسِب القومُ ألا يكونَ بلاءٌ[٣]. (٥/ ٣٩٠)

٢٣١٠٦ ـ عن **عبد الله بن كثير** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: هذه الآية لبني إسرائيل. قال: والفتنة: البلاء، والتَّمْحيص[٤]. (ز)

٢٣١٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: حسِبوا ألا يُبْتَلوا[٥]. (٥/ ٣٩٠)

٢٣١٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، يعني: اليهود حسبوا ألا يكون شرك، ولا يُبتلوا، ولا يعاقبوا بتكذيبهم الرسل، وبقتلهم الأنبياء: أن لا يبتلوا بالبلاء والشِّدَّة من قحط المطر[٦]. (ز)

﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾

٢٣١٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾، قال: كُلَّما عرَض لهم بلاءٌ ابْتُلوا به هلَكوا فيه[٧]. (٥/ ٣٩٠)

٢٣١١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾، قال: فعَمُوا عن الحقِّ، وصَمُّوا[٨]. (٥/ ٣٩٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٧ (٦٦٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٨ (٦٦٣٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٨ (٦٦٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٧٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٨ (٦٦٣٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق فلم يبصروه، ﴿وَصَمُّوا﴾ عن الحق فلم يسمعوه[١]. (ز)

﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

٢٣١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: تجاوز عنهم، فرفع عنهم البلاء، فلم يتوبوا بعد رفع البلاء، ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ من قتلهم الأنبياء، وتكذيبهم الرسل[٢]. (ز)

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ
فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾

٢٣١١٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: لَمَّا رَفَع اللهُ عيسى ابنَ مريم اجْتَمَع مِن علماءِ بني إسرائيل مائةُ رجل، فقال بعضُهم لبعض: أنتم كثيرٌ؛ نَتَخَوَّفُ الفُرْقةَ، أخْرِجوا عَشَرَةً. فأخرَجوا عَشَرَةً، ثم قالوا: أنتم كثيرٌ، أخرِجُوا عَشَرةً. فأخرَجوا عَشَرةً، ثم قالوا: أنتم كثيرٌ، أخرِجوا عَشَرةً. فأخرَجوا عَشَرةً، حتى بقِي عشرةٌ، فقالوا: أنتم كثيرٌ حتى الآن. فأخرَجوا ستةً، وبقِي أربعةٌ، فقال بعضُهم لبعضٍ: ما تقولون في عيسى؟ فقال رجلٌ منهم: أتَعْلَمون أنَّ أحدًا يَعْلَمُ الغيبَ إلا الله؟ قالوا: لا. قال: أتَعْلَمون أن أحدًا يُحْيي الموتى إلا الله؟ قالوا: لا. قال: أتَعْلَمون أن أحدًا يُبْرِئُ الأكمهَ والأبرصَ إلا الله؟ قالوا: لا. فقال الرجل: هو الله، كان في الأرض ما بدا له، ثم صعِد إلى السماء حينَ بدا له. وقال الآخر: قد عرَفنا عيسى، وعرَفنا أُمَّه، هو ولدُه. وقال الآخر: لا أقولُ كما تقولان، أقولُ: بل جاءت به أمُّه مِن عمَلٍ غيرِ صالح. فقال الآخر: لا أقولُ كما تقولون، قد كان عيسى يُخْبِرُنا أنَّه عبدُاللهِ، ورُوحُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريم، فنقولُ كما قال لنفسِه، لقد خَشِيتُ أن تكونوا قلتم قولًا عظيمًا. قال: فخرَجوا على الناس، فقالوا لرجلٍ منهم: ماذا قلتَ؟ قال: قلتُ: هو الله، كان في الأرض ما بدا له، ثم صعِد إلى السماء حين بدا له.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٤.

قال: فاتَّبعه عُنُقٌ[(١)] مِن الناس، وهؤلاء على دين الملِك، وقالوا للآخر: ماذا قلتَ؟ قال: قلتُ: بل جاءت به أمُّه مِن عمل غير صالح. فاتَّبعه عُنُقٌ مِن الناس، ثم خرَج الثالث، فقالوا: ماذا قلتَ؟ قال: قلتُ: هو ولد الله. فاتَّبعه عُنُقٌ مِن الناس، وهؤلاء النَّسطوريةُ واليَعْقُوبيةُ، فخرج الرابعُ، فقالوا له: ماذا قلتَ؟ قال: قلتُ: هو عبدُالله، ورُوحُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريم. فاتَّبعَه عُنُقٌ مِن الناس. فقال محمد بن كعب: فكلٌّ قد ذكَر الله في القرآن: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية. ثم قرأ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ الآية [المائدة: ٧٣]. ثم قرأ: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٥ ـ ٦٦]. قال محمد بن كعب: فهؤلاء أمةٌ مقتصدةٌ؛ الذين قالوا: عيسى عبدُالله، وكلمتُه، ورُوحُه ألقاها إلى مريم[(٢)]. (٥/ ٣٩٠)

٢٣١١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ نزلت في نصارى نجران الماريعقوبيين، منهم: السيد، والعاقب، وغيرهما، قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ يعني: وحِّدوا الله ربي وربكم، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ فيقول: إن الله هو المسيح ابن مريم، فيموت على الشرك ﴿فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: وما للمشركين ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ يعني: من مانع يمنعهم من النار[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣١١٥ ـ عن عائشة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**الدواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان لا يغفره الله، وديوان لا يَعْبَأُ الله به شيئًا، وديوان لا يدعه الله لشيء. فأما الديوان الذي لا يُغْفَر فإنَّ الله لا يغفر أن يشرك به، وقال:** ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾»[(٤)]. (ز)

---

(١) عُنُق: جماعة. النهاية (عنق).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٤.

(٤) أخرجه أحمد ٤٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (٢٦٠٣١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٨ (٦٦٤٣) من طريق صدقة بن موسى، عن أبي عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة به.

قال الحاكم ٤/ ٦١٩ (٨٧١٧): «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: =

٢٣١١٦ ـ عن عقبة بن عامر الجهني: كنت مع رسول الله ﷺ في جيش، فسرَّحت ظهر أصحابي، فلمَّا رجعت تلقاني أصحابي يبتدروني، فقالوا: بينا نحن عند رسول الله ﷺ أذَّن المؤذن، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**وجبت بهذا الجنة**». ونظر بعضنا إلى بعض، قال: «**لِمَن لقي الله يشهد أن لا إله إلا هو وحده، وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ دخل الجنة**». وهي عرض رسول الله ﷺ على أبي طالب أن يقول: «**لا إله إلا الله وحده، وأنَّ محمدًا رسول الله، أشفع لك بها**». فأبى الله ذاك، وغلبت عليه شقوته. وقال أبو لهب[1]: ملةَ الشيخ، يا ابن أخي. فقال الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]. وهي التي قال الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [النمل: ٨٩ ـ ٩٠]. ولا إله إلا الله كلمة الإخلاص، وهي الحسنة، والسيئة كلمة الإشراك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾. وكما حرم الإشراك على الجنة، فكذلك حرم الإخلاص على النار، وقال: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠ ـ ٩١]. فكما عد[2] لهذا وأَنْكَرْنَهُ فرِحْنَ ورَضِيْنَ لِمَن قال: لا إله إلا الله وحده، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. وهي رأس العبادة، ورأس الحكمة، ورأس الإيمان، ومفاتيح الجنة، والصراط المستقيم، وبها آمن أهل السماوات وأهل الأرض[3]. (ز)

= «صدقة ضعفوه، وابن بابنوس فيه جهالة». وقال العراقي تخريج أحاديث الإحياء ص١٣٥١: «فيه صدقة بن موسى الدفيقي، ضعَّفه ابن معين وغيره، وله شاهد من حديث سلمان، رواه الطبراني». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٨ (١٨٣٨٢): «فيه صدقة بن موسى، وقد ضعفه الجمهور، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة بن موسى وكان صدوقًا، وبقية رجاله ثقات».

(١) كذا في مطبوعة المصدر، والمشهور أن القائل أبو طالب.

(٢) كذا في المطبوع والمخطوط كما ذكر محققه، ولعل الصواب: هُددن.

(٣) أخرجه الروياني في مسنده (ط٢) ١/١٨٦ ـ ١٨٧ (٢٤٦)، من طريق محمد بن عزيز حدثنا سلامة عن عقيل بن خالد الأيلي عن ابن شهاب عن عقبة بن عامر به.

إسناده ضعيف جدا، فيه: محمد بن عزيز فقال ابن حجر في التقريب (٦١٣٩): «فيه ضعف وقد تكلموا في صحة سماعه من عمّه سلامة»، وعمّه سلامة هو ابن روح فقال ابن حجر في التقريب (٢٧١٣): «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمّه [يعني: عقيل بن خالد]، وإنما يحدث من كتبه».

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾

٢٣١١٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾، قال: النصارى يقولون: إنَّ الله ثالثُ ثلاثة. وكذبوا[(١)]. (٥/ ٣٩٢)

٢٣١١٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق عبدالله بن كثير - قال: تفرَّقت بنو إسرائيل ثلاثَ فِرَق في عيسى؛ فقالت فرقةٌ: هو الله. وقالت فرقةٌ: هو ابنُ الله. وقالت فرقةٌ: هو عبدُالله، ورُوحُه. وهي المقْتَصِدة، وهي مُسْلِمةُ أهل الكتاب[(٢)]. (٥/ ٣٩٢)

٢٣١١٩ - قال **قتادة بن دعامة**: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾، قالوا: عيسى إله، وأمه إله، والله إله. قال الله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[(٣)]. (ز)

٢٣١٢٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾، قال: قالت النصارى: إنَّ الله هو المسيح وأمُّه. فذلك قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦][(٤)][٢١٤٢]. (٥/ ٣٩٣)

٢٣١٢١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾، يعني: الملكانيين قالوا: الله، والمسيح، ومريم[(٥)]. (ز)

٢٣١٢٢ - عن **أبي صخر [حميد بن زياد]** - من طريق الفضل - في قول الله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾، قال: هو قول اليهود: عزير ابن الله. وقول

[٢١٤٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٥٨٠ - ٥٨١) غير قول السدي.
وحكى **ابنُ كثير** (٥/ ٢٩٧) أنَّ المراد بكفرهم: قولهم بالأقانيم الثلاثة. ثم ذكر قول السدي، ورجّحه بقوله: «وهذا القول هو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مجاهد ص٣١٣، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٨ (٦٦٤٤) من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٩ (٦٦٤٥).
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٠ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٧٩ (٦٦٤٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٤.

النصارى: المسيح ابن الله. فجعلوا الله ثالث ثلاثة[1] [٢١٤٣]. (ز)

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

٢٣١٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ تكذيبًا لقولهم: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من الشرك ﴿لَيَمَسَّنَّ﴾ يعني: ليصيبن ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع، والقتل بالسيف، والجزية على مَن بقي منهم عقوبة[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣١٢٤ ـ عن أحمد بن أبي الْحَوَارِيِّ، قال: قال **أبو سليمان الداراني**: يا أحمد، واللهِ، ما حرَّك ألسنتَهم بقولِهم: ثالثُ ثلاثة. إلا هو، ولو شاء لأخرَسَ ألسنتَهم[3]. (٥/٣٩٣)

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

٢٣١٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: أفهلا يتوبون إلى الله، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾ من الشرك، فإن فعلوا غفر لهم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾[4]. (ز)

[٢١٤٣] **علّق ابنُ كثير** (٥/٢٩٧) على قول أبي صخر فقال: «وهذا قول غريب في تفسير الآية: أنَّ المراد بذلك: طائفتا اليهود والنصارى».
ثم رجّح (٥/٢٩٧) أنَّ الآية إنما عُني بها النصارى، فقال: «والصحيح: أنها أنزلت في النصارى خاصة». **واستند في ذلك لقول مجاهد بن جبر، وغيره.**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٥٨ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٩٤ ـ ٤٩٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٧٩ (٦٦٤٨).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٩٥.

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٢٣١٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، قال: كيف يؤفكون؟![1]. (ز)

٢٣١٢٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، مثل ذلك[2]. (ز)

٢٣١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ يعني: مؤمنة. كقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١، ٥٦]، يعني: مؤمنًا نبيًّا، وذلك حين قال لها جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: ١٩]، وفي بطنك المسيح. فآمنت بجبريل عليه السلام، وصدّقت بالمسيح ابن مريم عليه السلام، ثم سُميت الصدِّيقة وهي يومئذ في محراب بيت المقدس. ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام، ﴿ٱنظُرْ﴾ يا محمد، ﴿كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: العلامات في أمر عيسى ومريم [أنهما] كانا يأكلان الطعام، والآلهة لا تأكل الطعام، ﴿ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يعني: من أين يُكَذِّبون، فأعلِمهم أنِّي واحد[3]. (ز)

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾

٢٣١٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، قال: ﴿ضَرًّا﴾: ضلالة[4]. (ز)

٢٣١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لنصارى نجران: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٠ (٦٦٥٢).

(٢) علقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٠ (٦٦٥٢).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٠ (٦٦٥٣).

ٱللَّهِ﴾ يعني: عيسى ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ في الدنيا، ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ في الآخرة، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم: إن الله هو المسيح ابن مريم، وثالث ثلاثة، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بمقالتهم[1] [٢١٤٤]. (ز)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾

نزول الآية:

٢٣١٣١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: قد كان قائمٌ قام عليهم، فأخَذ بالكتاب والسنة زمانًا، فأتاه الشيطان، فقال: إنَّما تَرْكَبُ أثرًا وأمْرًا قد عُمِل به قبلَك فلا تُحْمَدُ عليه، ولكن ابْتدِعْ أمرًا مِن قِبَلِ نفسِك، وادْعُ إليه، واجْبُرِ الناسَ عليه. ففعَل، ثم ادَّكر مِن بعدِ فعلِه زمانًا، فأراد أن يتُوبَ، فخلَع سلطانَه ومُلْكَه، وأراد أن يَتعبَّد، فلبِث في عبادتِه أيامًا، فأُتي، فقيل له: لو أنك تُبْتَ مِن خطيئةٍ عَمِلْتَها فيما بينَك وبينَ ربِّك عسى أن يُتابَ عليك، ولكن ضَلَّ فلانٌ وفلانٌ في سبيلِك حتى فارَقوا الدنيا وهم على الضلالة، فكيف لك بهداهم؟! فلا توبةَ لك أبدًا. ففيه سمِعنا وفي أشباهِه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2]. (٥/ ٣٩٤)

٢٣١٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بَرْصِيصَا[3]. (ز)

[٢١٤٤] **بيّن ابنُ عطية** (٣/ ٢٢٦) أن ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ هنا إشارة إلى تحصيل أقوالهم والعليم بنياتهم، ثم **ذكر قولًا** آخر، فقال: «وقال بعض المفسرين: هاتان الصفتان منبهتان على قصور البشر، أي: والله تعالى هو السميع العليم بالإطلاق لا عيسى ولا غيره، وهم مُقِرّون أن عيسى قد كان مدة لا يسمع ولا يعلم، وقال نحوه مكي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٠ (عَقِب ٦٦٥٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٦.

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾

٢٣١٣٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق خليد ـ في قوله: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾، يقول: لا تَبْتَدِعوا[١]. (٥/٣٩٣)

٢٣١٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: نصارى نجران: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ عن دين الإسلام، فتقولوا ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ في عيسى ابن مريم[٢]. (ز)

٢٣١٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾، قال: الغلوُّ: فراقُ الحق. وكان مما غَلوا فيه أن دَعَوا لله صاحبةً وولدًا[٣]. (٥/٣٩٣)

﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾

٢٣١٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: يهود[٤]. (٥/٣٩٤).

٢٣١٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ قال: فهم أولئك الذين ضَلُّوا وأضَلُّوا أتباعَهم، ﴿وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾: عن عدل السبيل[٥] [٢١٤٥]. (٥/٣٩٤)

[٢١٤٥] قال **ابنُ عطية** (٣/٢٢٧) في تفسير الآية: «ومعنى الآية: لا تتبعوا أنتم أهواءكم كما اتبع أولئك أهواءهم. فالمعنى: لا تتبعوا طرائقهم. والذي دعا إلى هذا التأويل أنَّ النصارى في غُلُوِّهم ليسوا على هوى بني إسرائيل، هم بالضِّدِّ في الأقوال، وإنما اجتمعوا ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨٠ (٦٦٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨٠ (٦٦٥٧). (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٩٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٣١٣، وأخرجه ابن جرير ٨/٥٨٥، وابن أبي حاتم ٤/١١٨١ (٦٦٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٥٨٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٨١ (٦٦٥٨، ٦٦٦٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣١٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ﴾ عن الهدى ﴿مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ﴾ عن الهدى ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس، ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: وأخطأوا عن قصد سبل الهدى[1]. (ز)

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾

٢٣١٣٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أول ما دخلَ النقصُ على بني إسرائيل كان الرجلُ يَلْقَى الرجلَ فيقولُ له: يا هذا، اتقِ اللهَ، ودَعْ ما تَصْنَعُ؛ فإنَّه لا يَحِلُّ لك. ثم يَلْقاه من الغد، فلا يَمْنَعُه ذلك أن يكونَ أكيلَه وشريبَه وقعيدَه، فلمَّا فعَلوا ذلك ضرَب الله قلوبَ بعضِهم ببعضٍ**». ثم قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ إلى قوله: ﴿فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١]. ثم قال: «**كلا، واللهِ، لَتَأْمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، ولَتَأْخُذُنَّ على يَدَي الظالم، ولتأطِرُنَّه[2] على الحقِّ أَطْرًا**»[3] [٢١٤٦]. (٥/ ٣٩٥)

== في اتباع نوع الهوى، فالآية بمنزلة قولك لمن تلومه على عِوَج: هذه طريقة فلان. تُمَثِّله بآخر قد اعْوَجَّ نوعًا آخر من الاعوجاج، وإن اختلفت نوازله».

وبيّن أن قوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ وصف لليهود بأنهم قد ضلوا قديمًا، وأضلُّوا كثيرًا من أتباعهم، ثم **ذكر قولًا** آخر، فقال: «وذهب بعض المتأولين إلى أن المعنى: يا أهل الكتاب من النصارى، لا تتبعوا أهواء هؤلاء اليهود الذين ضلُّوا من قبل، أي: ضل أسلافهم وهم قبل مجيء محمد، وأضلوا كثيرًا من المنافقين، وضلوا عن سواء السبيل الآن بعد وضوح الحق».

[٢١٤٦] **علّق ابنُ عطية** (٣/ ٢٢٩) على هذا الحديث قائلًا: «والإجماع على أنَّ النهي عن المنكر واجبٌ لمن أطاقه، ونهى بمعروف، وأمن الضرر عليه وعلى المسلمين، فإن تعذر ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٦.

(٢) أي: تعطفوه عليه. النهاية (أطر).

(٣) أخرجه أبو داود ٦/ ٣٩١ (٤٣٣٦)، ٦/ ٣٩٢ (٤٣٣٧) واللفظ له، والترمذي ٥/ ٢٩٠ (٣٢٩٧)، ٥/ ٢٩٢ (٣٢٩٩) من طريق علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٢٧ (١١٠٥): «ضعيف».

٢٣١٤٠ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ بني إسرائيل لَمَّا عمِلوا الخطيئةَ نهاهم علماؤُهم تعذيرًا**[(١)]، **ثم جالَسوهم وآكَلوهم وشارَبوهم، كأن لم يَعْمَلوا بالأمس خطيئةً! فلمَّا رأى اللهُ ذلك منهم ضرَب بقلوبِ بعضهم على بعض، ولعَنهم على لسان نبيٍّ من الأنبياء**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ حتى فرَغ من الآية. ثم قال: «**لبئس ما كانوا يَصنعون**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**واللهِ، لَتَأْمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، ولَتأطِرُنَّهم على الحقِّ أَطْرًا، أو لَيَضرِبَنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض، وليلعنَنَّكم كما لعَنهم**»[(٢)]. (٥/ ٣٩٦)

٢٣١٤١ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ مَن كان قبلَكم مِن بني إسرائيلَ إذا عمِل العاملُ فيهم الخطيئة فنَهاه النَّاهِي تَعْذيرًا، فإذا كان مِن الغد جالَسَه وواكَلَه وشارَبَه، كأنه لم يَرَه على خطيئةٍ بالأمس! فلمَّا رأى الله تعالى ذلك منهم ضرَب بقلوبِ بعضِهم على بعضٍ، ولعَنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾. والذي نفسُ محمدٍ بيده، لَتأمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، ولتأخُذُنَّ على يد المسِيء، ولتَأْطِرُنَّه على الحقِّ أطْرًا، أو لَيَضْرِبَنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ويَلْعَنكم كما لَعَنهم**»[(٣)]. (٥/ ٤٠٢)

٢٣١٤٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا العطاءَ ما كان عطاءً،**

== على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه ففرض عليه الإنكار بقلبه، وأن لا يخالط ذا المنكر. وقال حُذَّاق أهل العلم: ليس من شروط الناهي أن يكون سليمًا من المعصية، بل ينهى العصاةُ بعضُهم بعضًا. وقال بعض الأصوليين: فرض على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضًا. واستدل قائل هذه المقالة بهذه الآية؛ لأن قوله: ﴿يَتَنَاهَوۡنَ﴾ و﴿فَعَلُوهُۚ﴾ يقتضي اشتراكَهم في الفعل، وذمَّهم على ترك التناهي».

---

(١) تعذيرًا: أي نهيًا قصَّروا فيه ولم يبالغوا. وُضع المصدر موضع اسم الفاعل حالًا؛ كقولهم: جاء مشيًا. النهاية (عذر).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٣٧) مختصرًا، وابن جرير ٨/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩ من طريق أبي عبيدة، عن ابن مسعود به. وقال الشيخ شاكر في تعليقه على ابن جرير: «إسناد ضعيف على كل حال، لانقطاعه». وضعفه الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٢٧.

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢٠٥ من طريق العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى به.
قال الهيثمي في المجمع الزوائد (٧/ ٢٦٩): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

فإذا كان رِشوةً عن دينكم فلا تأخُذوه، ولن تَتْرُكُوه، يَمْنَعُكم مِن ذلك الفقر والمخافة، إنَّ بني مرحٍ قد جاءوا، وإن رَحَى الإسلام ستدورُ، فحيثُما دارَ القرآنُ فدُوروا به، إنَّه يوشِكُ السلطانُ والقرآنُ أن يَقْتَتِلا ويَتفرَّقا، إنه سيكونُ عليكم ولاةٌ يحكُمون لكم بحكمٍ ولهم بغيره، فإن أطَعْتُموهم أضَلُّوكم، وإن عَصَيْتُموهم قَتَلوكم». قالوا: يا رسولَ الله، فكيف بنا إن أدْركنا ذلك؟ قال: «تكونوا كأصحاب عيسى؛ نُشِروا بالمناشير، ورُفِعوا على الخُشُب؛ مَوْتٌ في طاعةٍ خيرٌ من حياةٍ في معصية، إنَّ أولَ ما كان نَقْصٌ في بني إسرائيل أنهم كانوا يأمُرون بالمعروف ويَنْهَونَ عن المنكر شِبْه التعذير، فكان أحدُهم إذا لَقِي صاحبَه الذي كان يَعِيبُ عليه آكَلَه وشارَبَه، كأنه لم يَعِبْ عليه شيئًا، فلَعَنهم الله على لسان نَبيِّهم داود وعيسى ابن مريم، ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾. والذي نفسي بيده، لتَأْمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو لَيُسَلِّطَنَّ الله عليكم شرارَكم، ثم لَيَدْعُوَنَّ خِيارُكم فلا يُستجابُ لهم. والذي نفسي بيده، لتَأْمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهُنَّ عن المنكر، ولَتأخُذُنَّ على يد الظالم فلَتأطِرُنَّه عليه أطْرًا، أو ليَضْرِبَنَّ الله قلوبَ بعضكم ببعض»[1]. (٥/٣٩٦)

٢٣١٤٣ ـ عن ابن أبْزَى، عن أبيه، قال: خطَب رسول الله ﷺ، فحَمِد الله، وأثنى عليه، وذكَر طوائفَ من المسلمين فأثنى عليهم خيرًا، ثم قال: «ما بالُ أقوامٍ لا يُعَلِّمون جيرانَهم، ولا يُفَقِّهونهم، ولا يُفَطِّنونهم، ولا يأمُرُونهم، ولا يَنْهَونهم؟! وما بالُ أقوامٍ لا يَتَعلَّمون مِن جيرانِهم، ولا يَتفقَّهون، ولا يَتَفَطَّنون؟! والذي نفسي بيده، ليُعَلِّمُنَّ جيرانهم، ولَيُفقِّهُنَّهم، وليُفطِّنُنَّهم، وليأمُرُنَّهم، ولينهَوُنَّهم. وليتعَلمَنَّ قومٌ من جيرانِهم، وليَتَفَقَّهُنَّ، وليتَفَطَّنُنَّ، أو لأُعاجِلَنَّهم بالعقوبة في دار الدنيا». ثم نزَل فدخَل بيته، فقال أصحاب رسول الله ﷺ بينَهم: مَن يعني بهذا الكلام؟ قالوا: ما نعلم يعني بهذا الكلام إلا الأشْعريِّين، إنَّ الأشْعريين فقهاءُ علماءُ، ولهم جيرانٌ مِن أهل المياه

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٩٠ (١٧٢)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٦٥، كلاهما مختصرًا دون ذكر الشاهد، من طريق عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن الوضين بن عطاء، عن يزيد بن مرثد، عن معاذ بن جبل به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث معاذ». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٩١٥٣): «يزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ، والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٩٨ (٧٥٧١): «رواه إسحاق بن راهويه، عن سويد بن عبدالعزيز الدمشقي، وهو ضعيف، ورواه أحمد ابن منيع، ورواته ثقات، ولفظهما واحد».

جُفَاةٌ جَهَلَةٌ. فاجتمَع جماعةٌ مِن الأشْعَرِيِّين، فدخلوا على النبي ﷺ، فقالوا: ذكَرْتَ طوائفَ مِن المسلمين بخير، وذكَرْتَنا بشَرٍّ، فما بالُنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لَتُعَلِّمُنَّ جيرانَكم، ولَتُفَقِّهُنَّهم، ولتُفَطِّنُنَّهم، ولَتَأْمُرُنَّهم، ولَتَنْهَوُنَّهم، أو لأُعاجِلَنَّكم بالعقوبة في دار الدنيا**». فقالوا: يا رسول الله، فأما إذن فأَمْهِلْنا سنةً، ففي سنةٍ ما نُعلِّمُهم ويتعلَّمون. فأَمْهَلهم سنةً، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[1]. (٥/ ٣٩٧)

٢٣١٤٤ ـ عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعًا: «**قَتلَتْ بنو إسرائيل ثلاثةً وأربعين نبيًّا مِن أول النهار، فقام مائة واثنا عشر من عُبَّادِهم، فأمروهم بالمعروف، ونَهَوْهم عن المنكر، فقُتِلوا جميعًا في آخر النهار، فهم الذين ذكَر الله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾**» الآيات[2]. (٥/ ٤٠٠)

٢٣١٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ يعني: في الزبور، ﴿وَعِيسَى﴾ يعني: في الإنجيل[3]. (٥/ ٣٩٨)

٢٣١٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، قال: لُعِنوا بكلِّ لسانٍ؛ على عهد موسى في التوراة، ولُعنوا على عهد عيسى في الإنجيل، ولُعنوا على عهد داود في الزبور، ولُعِنوا على عهد محمد ﷺ في القرآن[4]. (٥/ ٣٩٨)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٢/ ٥٧ ـ ٥٨ (٦٦١٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٣٦٦ (١١١٨) مختصرًا من طريق بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه به.
قال أبو نعيم: «ولا يصح لابن أبزى عن النبي ﷺ رواية، ولا له صحبة ورؤية». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٤ (٧٤٨): «فيه بكير بن معروف، قال البخاري: ارم به. ووثقه أحمد في رواية، وضعفه في أخرى. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠ (٣٣٣٢). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٦١ (٨٤٤١) واللفظ له، من طريق أبي الحسن مولى بني أسد، عن مكحول، عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، عن أبي عبيدة بن الجراح به.
قال البزار ٤/ ١١٠: «لم أسمع أحدًا سمَّى أبا الحسن». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٧٢: «فيه ممن لم أعرفه اثنان». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (٢٧٨٣): «منكر جِدًّا».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨١ ـ ١١٨٢ (٦٦٦٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٢ (٦٦٦٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣١٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بكل لسان؛ لُعِنوا على عهد موسى في التوراة، وعلى عهد داود في الزبور، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على لسان محمد ﷺ في القرآن. =

٢٣١٤٨ ـ قال **ابن جريج**: وقال آخرون: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾، دعا عليهم داود على عهده، فلعنوا بدعوته. قال: مرَّ داود على نفر منهم وهم في بيت، فقال: مَن في البيت؟ قالوا: خنازير. قال: اللهم اجعلهم خنازير. فكانوا خنازير، ثم أصابتهم لعنته، ودعا عليهم عيسى، فقال: اللهم العن مَن افترى علَيَّ وعلى أمي، واجعلهم قردة خاسئين[1]. (ز)

٢٣١٤٩ ـ عن **أبي مالك الغفاري** ـ من طريق حصين ـ في الآية، قال: لُعِنوا على لسان داود فجُعِلوا قِردةً، وعلى لسان عيسى فجُعِلوا خنازير[2]. (٥/٣٩٩)

٢٣١٥٠ ـ وعن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين ـ مثلَه[3]. (٥/٣٩٩)

٢٣١٥١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: لعَنهم الله على لسان داود في زمانِه فجعَلهم قردةً خاسئين، ولعَنهم في الإنجيل على لسان عيسى فجعلهم خنازير[4] [٢١٤٧]. (٥/٣٩٩)

٢٣١٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾، قال: اجتنبوا المعصية والعدوان؛ فإنَّ بهما هلك مَن هلك قبلكم من الناس[5]. (ز)

[٢١٤٧] **انتَقَد ابنُ عطية (٣/٢٢٨) مستندًا إلى ظاهر القرآن** ما أفاده قولُ قتادة وقول ابن جريج بأنَّه اقترن بلعنهم في الآية مسخهم قردة وخنازير، فقال: «وذِكْرُ المسخ ليس مما تعطيه ألفاظ الآية، وإنما تعطي ألفاظُ الآية أنهم لعنهم الله وأبعدهم من رحمته، وأَعْلَمَ بذلك العباد المؤمنين على لسان داود النبي في زمنه، وعلى لسان عيسى في زمنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٥٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٥٨٨، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٢ (٦٦٦٤). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٥٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٥٨٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨٢ (٦٦٦٥).

٢٣١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ اليهود ﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: من سبط بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ ابن أنيشا، وذلك أنهم صادوا الحيتان يوم السبت، وكانوا قد نُهوا عن صيد الحيتان يوم السبت. قال داود: اللهُمَّ، إنَّ عبادك قد خالفوا أمرك، وتركوا أمرك، فاجعلهم آية ومثلًا لخلقك. فمسخهم الله ﷻ قردة، فهذه لعنة داود عليه السلام، ﴿وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ وأما لعنة عيسى ﷺ فإنهم أكلوا المائدة، ثم كفروا، ورفعوا من المائدة، فقال عِيسَى: اللهم، إنَّك وعدتني أنَّ مَن كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة أن تُعذِّبه عذابًا لا تُعَذِّبه أحدًا من العالمين، اللهُمَّ، العنهم كما لعنت أصحاب السبت. فكانوا خمسة آلاف، فمسخهم الله ﷻ خنازير، ليس فيهم امرأة ولا صبي، ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ في تَرْك أمره، ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ في دينهم[1]. (ز)

٢٣١٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾، قال: فقال: لعنوا في الإنجيل، وفي الزبور. وقال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ رحى الإيمان قد دارت، فدوروا مع القرآن حيث دار، فإنه قد فرغ الله مما افترض فيه، وإنَّه كانت أمة من بني إسرائيل كانوا أهل عدل، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فأخذهم قومهم، فنشروهم بالمناشير، وصلبوهم على الخشب، وبقيت منهم بقية، فلم يرضوا حتى داخلوا الملوك، وجالسوهم، ثم لم يرضوا حتى واكلوهم، فضرب الله تلك القلوب بعضها ببعض، فجعلها واحدة**». فذلك قول الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ إلى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾. ماذا كانت معصيتهم؟ قال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[2]. (ز)

﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾

٢٣١٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، قال: خالَطوهم بعدَ النَّهْي على تجاراتِهم، فضرَب الله قلوبَ بعضهم على

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩١ مرسلًا.

بعض، وهم مَلْعُونون على لسان داود وعيسى ابن مريم[١]. (٥/٣٩٩)

٢٣١٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ حين لَمْ ينهوهم عن المنكر[٢]. (ز)

٢٣١٥٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾، قال: لا تتناهى أنفسهم بعد أن وقعوا في الكفر[٣]. (ز)

٢٣١٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾، قال: ماذا كانت معصيتُهم؟ قال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[٤] [٢١٤٨]. (٥/٣٩٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣١٥٩ ـ عن حذيفة بن اليمان: أن النبيَّ ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لتَأْمُرُنَّ بالمعروف، ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو لَيُوشِكَنَّ الله أن يبعثَ عليكم عِقابًا مِن عنده، ثم لتَدْعُنَّه فلا يستجيب لكم**»[٥]. (٥/٤٠٠)

٢٣١٦٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن رأى منكم مُنكرًا فليُغَيِّره بيده، فإن لم يَسْتَطِعْ فبلسانه، فإن لم يَسْتَطِعْ فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[٦]. (٥/٤٠١)

٢٣١٦١ ـ عن عائشة، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مُرُوا بالمعروف، وانْهَوْا عن المنكر قبلَ أن تَدْعُوا فلا يُسْتَجابُ لكم**»[٧]. (٥/٤٠١)

[٢١٤٨] قال **ابنُ جرير** (٨/٥٩١) **موجِّهًا** معنى الآية على قول ابن زيد: «فتأويل الكلام إذن: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٥٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٥٩١، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٢ (٦٦٦٦) من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه الترمذي ٤/٢٤٣ ـ ٢٤٤ (٢٣٠٩)، من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عبدالله الأنصاري، عن حذيفة بن اليمان به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٦) أخرجه مسلم ١/٦٩ (٤٩).

(٧) أخرجه ابن ماجه ٥/١٣٩ (٤٠٠٤)، وابن حبان ١/٥٢٦ ـ ٥٢٧ (٢٩٠).

صحَّحه ابن حبان، وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٦ (١٢١٣٢): «فيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل».

وقال المناوي في التيسير ٢/٣٧٥: «في إسناده لين». وذكر ابنُ كثير ٥/٣٠٣ ـ ٣٠٤ هذا الحديث من رواية عاصم بن عمر بن عثمان، عن عروة، عن عائشة، ثم علّق بقوله: «تفرد به، وعاصم هذا مجهول».

٢٣١٦٢ ـ عن عَدِيِّ بن عُمَيرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله لا يُعَذِّبُ العامَّة بعمل الخاصة حتى يَرَوُا المنكرَ بين ظَهْرانَيْهم، وهم قادِرون على أن يُنكِروه فلا يُنكِروه، فإذا فعَلوا ذلك عَذَّب اللهُ الخاصَّةَ والعامَّةَ**»(١). (٥/ ٤٠١)

٢٣١٦٣ ـ عن أبي سلمة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «**والَّذي نفسُ محمدٍ بيده، لَيَخْرُجَنَّ مِن أُمتي أناسٌ مِن قبورهم في صورة القِرَدة والخنازير، دَاهَنُوا أهلَ المعاصي، سَكَتوا عن نَهْيِهم وهم يَسْتطيعون**»(٢). (٥/ ٤٠١)

٢٣١٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قيل: يا رسول الله، أتَهْلِكُ القرية فيهم الصالحون؟ قال: «**نعم**». فقيل: لِمَ، يا رسول الله؟ قال: «**بتَهاوُنِهم وسُكُوتِهم عن معاصي الله** ﷻ»(٣). (٥/ ٤٠٢)

٢٣١٦٥ ـ عن أبي عمرو بن حِمَاسٍ: أنَّ ابن الزبير قال لـكعب [الأحبار]: هل لله مِن علامة في العباد إذا سَخِط عليهم؟ قال: نعم، يُذِلُّهم، فلا يأمُرُون بالمعروف، ولا يَنْهَوْن عن المنكر، وفي القرآن: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الآية(٤). (٥/ ٤٠٠)

== لعن الذين كفروا من اليهود بالله على لسان داوود وعيسى ابن مريم، ولعن والله آباؤهم على لسان داوود وعيسى ابن مريم؛ بما عصوا الله فخالفوا أمره، ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾: وكانوا يتجاوزون حدوده».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٢٥٨ (١٧٧٢١)، من طريق عدي بن عدي الكندي، عن مجاهد، قال: حدثني مولى لنا، أنه سمع جدي به.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٨: «فيه رجل مبهم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٧ (١٢١٣٧): «رواه أحمد من طريقين؛ إحداها هذه، والأخرى عن عدي بن عدي حدثني مولى لنا وهو الصواب، وكذلك رواه الطبراني، وفيه رجل لم يسم، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٠٨ (٣١١٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه الشجري في أماليه ٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩ (٢٥٩٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ١٨١١ (٤٥٧٧)، من طريق إسحاق بن بشر، عن سفيان الثوري، عن محمد بن زيد، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبيه به. وفي سنده إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ١٨٤: «تركوه».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٧٠ (١١٧٠٢)، من طريق يحيى بن يعلى الأسلمي، عن أبي سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٧٨٥ (١): «سند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٨ (١٢١٤٤): «فيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٢٣١٦٦ ـ عن حذيفة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**يا معشرَ المسلمين، إيَّاكم والزِّنا؛ فإنَّ فيه سِتَّ خصال، ثلاثٌ في الدنيا وثلاثٌ في الآخرة: فأمَّا التي في الدنيا فذهابُ البهاء، ودوامُ الفقر، وقِصَرُ العُمُر. وأما التي في الآخرة: فسَخَطُ الله، وسُوءُ الحساب، والخلود في النار**». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[1]. (٥/٤٠٣)

٢٣١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾، قال: ما أمَرَتْهم[2]. (٥/٤٠٣)

٢٣١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: من قريش، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ لأنهم ليسوا بأصحاب كتاب ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[3]. (ز)

---

(١) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص٢٢٠ (٤٥٥)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٥٠٩١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٣ (٦٦٦٨)، من طريق مسلمة بن علي الخشني، عن أبي عبدالرحمن الكوفي، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة بن اليمان به.

قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٩٨: «وهذا لا أصل له عن رسول الله ﷺ». وقال ابن عدي في الكامل ٨/ ٢٠ (١٧٩٩) ترجمة مسلمة بن علي الخشني: «وهذا عن الأعمش غير محفوظ، وهو منكر». وقال أبو نعيم في الحلية ٤/ ١١١: «غريب من حديث الأعمش، تفرد به مسلمة، وهو ضعيف الحديث». وقال البيهقي في الشعب: «فهذا إسناد ضعيف، مسلمة بن علي الخشني متروك، وأبو عبدالرحمن الكوفي مجهول». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٠٧. وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٦٥: «وهذا حديث ضعيف على كل حال». وقال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٢٦ ترجمة أبان بن نهشل: «قال ابن حبان: يكنى أبا الوليد، منكر الحديث جِدًّا، روى عن ابن أبي خالد والثقات ما ليس من أحاديثهم. وقال الحاكم: يروي عن الأعمش وابن أبي خالد أحاديث موضوعة». وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة ٢/ ١٦٢: «مسلمة متروك، وتابعه أبان بن نهشل عن إسماعيل بن أبي خالد عن الأعمش به، وأبان منكر الحديث جِدًّا». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٢٨: «من حديث حذيفة، ومن حديث أنس، ولا يَصِحَّان». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٢٧٠ (١٤١): «موضوع».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٢ (٦٦٦٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٩٦.

﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾

٢٣١٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: المنافقون[1]. (٥/٤٠٣)

٢٣١٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟﴾ يعني: اليهود ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالله ﷻ بأنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَ﴾ بـ﴿النَّبِىِّ﴾ ﷺ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ من القرآن؛ ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ يقول: ما اتخذوا مشركي العرب أولياء، ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿فَٰسِقُونَ﴾ يعني: عاصين[2]. (ز)

* * *

(١) تفسير مجاهد ص٣١٣، وأخرجه ابن جرير ٨/٥٩٣، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٣ (٦٦٦٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٦.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾	٥
﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ﴾	٩
نزول الآية	٩
آثار متعلقة بالآية	١٤
﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ﴾	١٥
قراءات	١٥
نزول الآية	١٦
تفسير الآية، وأحكامها	١٧
﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾	٢٦
نزول الآية، وتفسيرها	٢٦
تفسير الآية، وأحكامها	٣١
من أحكام الآية	٣٢
آثار متعلقة بالآية	٤٠
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾	٤٠
نزول الآية	٤٠
تفسير الآية	٤١
من أحكام الآية	٤١
﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾	٤١
﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾	٤٢
آثار متعلقة بالآية	٤٣
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾	٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٧
﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا﴾	٤٨
نزول الآية	٤٨
تفسير الآية	٤٩
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ﴾	٥٢
نزول الآيات، وتفسيرها	٥٢
تفسير الآية	٦١
آثار متعلقة بالآية	٦٣
﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	٦٣
﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ﴾	٦٤
﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ﴾	٦٤
﴿هَاأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٦٦
﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ﴾	٦٧
آثار متعلقة بالآية	٦٩
﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ﴾	٧٠
﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾	٧١
نزول الآية	٧١
تفسير الآية	٧١

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ﴾	٧٢
﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ﴾	٧٥
آثار متعلقة بالآية	٧٧
﴿أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾	٨٢
آثار متعلقة بالآية	٨٢
﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٨٤
قراءات	٨٤
تفسير الآية	٨٥
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ﴾	٨٥
نزول الآية	٨٥
تفسير الآية	٨٦
آثار متعلقة بالآية	٨٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	٨٨
نزول الآية	٨٨
تفسير الآية	٩١
﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ﴾	٩٠
قراءات	٩٠
نزول الآية	٩١
تفسير الآية	٩١
﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾	٩٥
﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾	٩٧
نزول الآية، وتفسيرها	٩٧
آثار، وأحكام متعلقة بالآية	١٠٢
﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾	١٠٥
﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾	١٠٥
﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾	١٠٥
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾	١٠٦
آثار متعلقة بالآية	١٠٦
﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ﴾	١٠٧
نزول الآية، وتفسيرها	١٠٧
آثار متعلقة بالآية	١١٢
﴿يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾	١١٤
نزول الآية، وتفسيرها	١١٤
آثار متعلقة بالآية	١٢١
﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾	١٢٥
نزول الآية	١٢٥
تفسير الآية	١٢٦
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ﴾	١٢٧
نزول الآية، وتفسيرها	١٢٧
﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾	١٢٩
آثار متعلقة بالآية	١٣٢
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾	١٣٤
﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ﴾	١٣٤

الموضوع	الصفحة
نزول الآية، وتفسيرها	١٣٤
﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ﴾	١٤٥
قراءات	١٤٥
نزول الآية	١٤٦
تفسير الآية	١٤٩
آثار متعلقة بالآية	١٥٥
﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ﴾	١٥٩
نزول الآية	١٥٩
تفسير الآية	١٥٩
آثار متعلقة بالآية	١٦١
﴿وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	١٦٤
آثار متعلقة بالآية	١٦٥
﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾	١٦٦
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا﴾	١٦٦
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾	١٦٧
﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾	١٦٨
آثار متعلقة بالآية	١٦٨
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَكَانَ﴾	١٦٩
آثار متعلقة بالآية	١٦٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ﴾	١٦٩
نزول الآية	١٦٩
تفسير الآية	١٧٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى﴾	١٧٧
نزول الآية	١٧٧
تفسير الآية	١٧٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ﴾	١٧٩
أحكام متعلقة بالآية	١٨٣
﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾	١٨٤
نزول الآية، وتفسيرها	١٨٤
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ﴾	١٨٤
﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	١٨٥
آثار متعلقة بالآية	١٨٥
﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ﴾	١٨٥
قراءات	١٨٥
تفسير الآية	١٨٦
النسخ في الآية	١٨٧
من أحكام الآية	١٨٧
﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ﴾	١٨٩
﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾	١٩١
نزول الآية	١٩١
تفسير الآية	١٩١
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ﴾	١٩٤
نزول الآية	١٩٤
تفسير الآية	١٩٤
﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	١٩٦
آثار متعلقة بالآية	١٩٧

الموضوع	الصفحة
﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ﴾	١٩٧
آثار متعلقة بالآية	١٩٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ﴾	١٩٩
نزول الآية	١٩٩
تفسير الآية	١٩٩
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	٢٠٠
قراءات	٢٠٠
تفسير الآية	٢٠١
آثار متعلقة بالآية	٢٠٢
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ﴾	٢٠٣
نزول الآية	٢٠٣
تفسير الآية	٢٠٣
آثار متعلقة بالآية	٢٠٥
﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾	٢٠٦
﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾	٢٠٦
قراءات	٢٠٦
نزول الآية	٢٠٧
تفسير الآية	٢٠٧
آثار متعلقة بالآية	٢١١
﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟﴾	٢١٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ﴾	٢١٣
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ﴾	٢١٤
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟﴾	٢١٥
قراءات	٢١٥
تفسير الآية	٢١٥
﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ﴾	٢١٥
قراءات	٢١٥
نزول الآية، وتفسيرها	٢١٦
﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ﴾	٢١٩
آثار متعلقة بالآية	٢٢١
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ﴾	٢٢٢
﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾	٢٢٥
آثار متعلقة بالآية	٢٢٦
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ﴾	٢٢٦
﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾	٢٣٤
آثار متعلقة بالآية	٢٣٦
﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾	٢٣٧
قراءات	٢٣٧
تفسير الآية	٢٣٨
آثار متعلقة بالآية	٢٤٦
﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾	٢٥٠
قراءات	٢٥٠
تفسير الآية	٢٥٠
﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ﴾	٢٥١
﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ﴾	٢٥٢
نزول الآية	٢٥٢
تفسير الآية	٢٥٣
آثار متعلقة بالآية	٢٥٣
﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٢٥٤
آثار متعلقة بالآية	٢٥٦

الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾	٢٥٧
نزول الآية	٢٥٧
﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ﴾	٢٥٩
نزول الآية	٢٥٩
تفسير الآية	٢٦٠
آثار متعلقة بالآية	٢٦٢
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾	٢٦٤
آثار متعلقة بالآية	٢٦٥
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ﴾	٢٦٧
﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾	٢٦٨
نزول الآية	٢٦٨
تفسير الآية	٢٦٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ﴾	٢٦٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ﴾	٢٦٩
﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾	٢٦٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾	٢٧٠
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ﴾	٢٧٠
نزول الآية	٢٧٠
تفسير الآية	٢٧١
﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾	٢٧١
آثار متعلقة بالآية	٢٧٣
﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾	٢٧٤
نزول الآية	٢٧٤
تفسير الآية	٢٧٤
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ﴾	٢٧٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ﴾	٢٧٧
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي﴾	٢٧٩
﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ﴾	٢٧٩
نزول الآية	٢٧٩
تفسير الآية	٢٨٢
آثار متعلقة بالآية	٢٩٢

سورة المائدة

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٢٩٥
النسخ في السورة	٢٩٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾	٢٩٩
﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾	٣٠٤
أحكام متعلقة بالآية	٣٠٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ﴾	٣٠٩
نزول الآية	٣٠٩
النسخ في الآية	٣١٢
تفسير الآية	٣١٥
﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ﴾	٣٢٣
نزول الآية	٣٢٣
تفسير الآية	٣٢٣

الموضوع	الصفحة
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ﴾	٣٢٧
قراءات	٣٢٧
نزول الآية	٣٢٧
تفسير الآية	٣٣٣
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾	٣٣٣
آثار متعلقة بالآية	٣٣٤
﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾	٣٤١
أحكام متعلقة بالآية	٣٤٢
﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾	٣٤٦
آثار متعلقة بالآية	٣٤٩
﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾	٣٥٠
آثار متعلقة بالآية	٣٥٢
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾	٣٥٢
آثار متعلقة بالآية	٣٥٤
﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٥٥
آثار متعلقة بالآية	٣٥٥
﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم﴾	٣٥٧
نزول الآية	٣٥٧
آثار في أحكام الآية	٣٦٧
آثار متعلقة بالآية	٣٧١
﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ﴾	٣٧١
النسخ في الآية	٣٧١
تفسير الآية	٣٧٢
آثار في أحكام الآية	٣٧٣
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ﴾	٣٧٦
النسخ في الآية	٣٧٦
تفسير الآية	٣٧٧
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٣٨٢
نزول الآية	٣٨٢
تفسير الآية	٣٨٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى﴾	٣٨٥
نزول الآية	٣٨٥
النسخ في الآية	٣٨٦
تفسير الآية	٣٨٦
﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾	٣٩٢
من أحكام الآية	٣٩٢
مسألة: حكم المضمضة والاستنشاق	٣٩٢
مسألة: غسل اللحية وتخليلها	٣٩٤
أحكام متعلقة بالآية:	٣٩٨
الأذنان من الوجه أم من الرأس؟	٣٩٨
﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾	٤٠٣
قراءات	٤٠٣
تفسير الآية	٤٠٧
﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾	٤١٤
آثار متعلقة بالآية	٤١٥
نزول الآية	٤١٥
تفسير الآية	٤١٦
﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾	٤١٨
آثار متعلقة بالآية	٤١٩
آثار متعلقة بالآية	٤٢١
﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ﴾	٤٢٥

الموضوع	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾	٤٢٧
نزول الآية	٤٢٧
تفسير الآية	٤٢٧
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٤٢٨
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾	٤٢٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ﴾	٤٢٨
نزول الآية	٤٢٨
تفسير الآية	٤٣٣
﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ﴾	٤٣٤
آثار متعلقة بالآية	٤٤٠
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا﴾	٤٤٠
آثار متعلقة بالآية	٤٤١
﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾	٤٤٢
آثار متعلقة بالآية	٤٤٣
﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٤٤٣
النسخ في الآية	٤٤٤
﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا﴾	٤٤٥
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾	٤٤٩
نزول الآية	٤٤٩
تفسير الآية	٤٤٩
﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾	٤٥١
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن﴾	٤٥١
نزول الآية، وتفسيرها	٤٥١
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ﴾	٤٥٢
نزول الآية	٤٥٢
تفسير الآية	٤٥٣
آثار متعلقة بالآية	٤٥٤
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾	٤٥٥
نزول الآية	٤٥٥
تفسير الآية	٤٥٦
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ﴾	٤٥٧
﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ﴾	٤٦٣
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن﴾	٤٦٦
آثار متعلقة بالآية	٤٦٩
﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ﴾	٤٧١
قراءات	٤٧١
تفسير الآية	٤٧٢
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ﴾	٤٧٤
آثار متعلقة بالآية	٤٧٥
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِىٓ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا﴾	٤٧٧
قراءات	٤٧٧
تفسير الآية	٤٧٧
﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى﴾	٤٧٥

الموضوع	الصفحة
﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾	٤٨٥
آثار متعلقة بالآية	٤٨٧
آثار متعلقة بالقصة	٤٨٨
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا﴾	٤٨٩
آثار متعلقة بالآية	٤٩٨
﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠﴾	٤٩٩
﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ﴾	٥٠١
آثار متعلقة بالآية	٥٠٣
﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ﴾	٥٠٧
آثار متعلقة بالآية	٥١٠
﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ﴾	٥١٢
﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ﴾	٥١٦
آثار متعلقة بالآية	٥٢١
﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي﴾	٥٢٢
نزول الآية	٥٢٢
النسخ في الآية	٥٢٩
تفسير الآية	٥٣٠
آثار متعلقة بالآية	٥٤٢
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ﴾	٥٤٢
نزول الآية، وتفسيرها	٥٤٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي﴾	٥٤٩
آثار متعلقة بالآية	٥٥٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ﴾	٥٥١
﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم﴾	٥٥٣
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا﴾	٥٥٣
قراءات	٥٥٣
تفسير الآية	٥٥٤
آثار متعلقة بالآية	٥٥٧
﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾	٥٥٨
نزول الآية	٥٥٨
تفسير الآية	٥٥٨
آثار متعلقة بالآية	٥٥٩
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن﴾	٥٥٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ﴾	٥٦٠
نزول الآيات	٥٦٠
تفسير الآية	٥٧١
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾	٥٧٣
قراءات	٥٧٣
تفسير الآية	٥٧٣
آثار متعلقة بالآية	٥٧٧
﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾	٥٧٨
﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾	٥٨٣
آثار متعلقة بالآية	٥٨٤
﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن﴾	٥٨٤
نزول الآية	٥٨٤
النسخ في الآية، وتفسيرها	٥٨٧
﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ﴾	٥٩٣
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا﴾	٥٩٥

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٥٩٥
تفسير الآية	٥٩٧
﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾	٦٠١
آثار متعلقة بالآية	٦٠١
﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٦٠٢
آثار متعلقة بالآية	٦٠٢
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٦٠٣
نزول الآية، وتفسيرها	٦٠٣
آثار متعلقة بالآية، ونزولها	٦٠٨
﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾	٦٠٩
قراءات	٦٠٩
نزول الآية	٦٠٩
النسخ في الآية	٦١٠
تفسير الآية	٦١٠
﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا﴾	٦١٩
﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ﴾	٦٢٠
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ﴾	٦٢١
﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ﴾	٦٣٢
نزول الآية	٦٣٢
النسخ في الآية	٦٣٢
تفسير الآية	٦٣٣
﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ﴾	٦٣٤
نزول الآية	٦٣٤
تفسير الآية	٦٣٤
آثار متعلقة بالآية	٦٣٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ﴾	٦٣٦
نزول الآيات	٦٣٦
تفسير الآية	٦٣٩
آثار متعلقة بالآية	٦٤١
﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ﴾	٦٤١
قراءات	٦٤١
نزول الآية	٦٤٢
تفسير الآية	٦٤٢
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾	٦٤٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى﴾	٦٤٧
نزول الآية، وتفسيرها	٦٤٧
﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾	٦٥٤
آثار متعلقة بالآية	٦٥٤
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾	٦٥٥
قراءات	٦٥٥
نزول الآية، وتفسيرها	٦٥٥
﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ﴾	٦٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ﴾	٦٦١
قراءات	٦٦١
نزول الآية	٦٦٢
تفسير الآية	٦٦٢
﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾	٦٦٣

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٦٦٤
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ﴾	٦٦٤
نزول الآية	٦٦٤
تفسير الآية	٦٦٥
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ﴾	٦٦٥
﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾	٦٦٦
آثار متعلقة بالآية	٦٦٧
﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ﴾	٦٦٨
قراءات الآية وتفسيرها	٦٦٨
﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَدْ دَّخَلُوا۟﴾	٦٧٠
نزول الآية	٦٧٠
تفسير الآية	٦٧١
﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ﴾	٦٧٢
﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا﴾	٦٧٣
قراءات	٦٧٣
تفسير الآية	٦٧٤
آثار متعلقة بالآية	٦٧٦
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾	٦٧٧
قراءات	٦٧٧
تفسير الآية	٦٧٨
آثار متعلقة بالآية	٦٨٥
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ﴾	٦٨٥
آثار متعلقة بالآية	٦٨٥
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ﴾	٦٨٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ﴾	٦٩١
قراءات	٦٩١
نزول الآية	٦٩٢
﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٦٩٥
نزول الآية	٦٩٥
تفسير الآية	٦٩٨
آثار متعلقة بالآية	٦٩٨
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟﴾	٦٩٩
نزول الآية	٦٩٩
تفسير الآية	٧٠٠
﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٧٠١
آثار متعلقة بالآية	٧٠١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ﴾	٧٠٢
﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ﴾	٧٠٣
﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟﴾	٧٠٣
﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ﴾	٧٠٥
آثار متعلقة بالآية	٧٠٦
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾	٧٠٨
آثار متعلقة بالآية	٧٠٩
﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ﴾	٧٠٩
﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ﴾	٧١٠

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾	٧١٠
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟﴾	٧١١
نزول الآية	٧١١
تفسير الآية	٧١٢
﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ﴾	٧١٣
﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾	٧١٨
آثار متعلقة بالآية	٧١٩
﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا﴾	٧٢١
﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ﴾	٧٢٢
* فهرس الموضوعات	٧٢٣

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثامن

- سورة المائدة (٨٢) - الأنعام
- الآثار (٢٣١٧١ - ٢٧٠٣٧)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

دار ابن حزم

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٧١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٨)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٧١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٨)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾

٢٣١٧١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ كان اليهود يعاونون مشركي العرب على قتال النبي ﷺ، ويأمرونهم بالمسير إلى النبي ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾، يعني: مشركي العرب أيضًا، كانوا شديدي العداوة للنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣١٧٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما خلا يهوديٌّ بمسلم إلا هَمَّ بقَتْلِه**». وفي لفظ: «**إلا حَدَّث نفسَه بقَتْلِه**»[2]. (٥/٤٠٤)

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾

نزول الآيتين:

٢٣١٧٣ - عن سلمان قال: كنتُ يتيمًا مِن رَامَهُرْمُزَ، وكان ابنُ دِهْقَانِ رَامَهُرْمُزَ يختلفُ إلى مُعلِّم يُعَلِّمُه، فلَزِمتُه لأكونَ في كَنَفِه، وكان لي أخٌ أكبرُ مِنِّي، وكان مُسْتَغْنِيًا في نفسِه، وكنتُ غلامًا فقيرًا، فكان إذا قامَ مِن مجلسِه تَفَرَّقَ مَن يُحَفِّظُه،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (العلمية) ١/٣١٦.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/١٠٩٠ (٢٢٨٥)، والخطيب في تاريخه ٩/٢٦٠ (٢٧٩٧).

قال الخطيب: «هذا غريب جدًّا». وقال ابن حبان في المجروحين ٣/١٢١ (١٢١٤) ترجمة يحيى بن عبيدالله بن موهب: «يروي عن أبيه ما لا أصل له، وأبوه ثقة، فلما كثر روايته عن أبيه ما ليس من حديثه سقط عن حدِّ الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/١٦٦: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٤٣٢ (٤٤٣٩): «ضعيف».

فإذا تَفرَّقوا خرَج فتَقَنَّع بثوبِه، ثم صَعِد الجبل، فكان يفعلُ ذلك غيرَ مَرَّةٍ مُتَنَكِّرًا. قال: فقلتُ: أما إنك تفعلُ كذا وكذا، فلِمَ لا تذهَبُ بي معك؟ قال: أنت غلامٌ، وأخافُ أن يظهرَ منك شيءٌ. قال: قلتُ: لا تَخَفْ. قال: فإنَّ في هذا الجبل قومًا في بِرْطِيل[1]، لهم عبادةٌ وصلاحٌ، يَذْكُرون الله ﷻ، ويذكرون الآخرة، يزعُمون أنَّا عَبَدة النِّيران، وعَبَدة الأوثان، وأنَّا على غير دين. قلتُ: فاذهَبْ بي معك إليهم. قال: لا أقدِرُ على ذلك حتى أسْتَأْمِرَهم، وأنا أخافُ أن يظهرَ منك شيءٌ فيَعْلَمَ أبي، فيَقْتُلَ القومَ، فيَجْرِيَ هَلاكُهم على يَدَيَّ. قال: قلتُ: لم يظهَرْ منِّي ذلك. فاسْتأمَرَهم، فقال: غلام عندي يتيم، فأُحِبُّ أن يأتِيَكم، ويسمعَ كلامَكم. قالوا: إن كنتَ تَثِقُ به. قال: أرجو ألا يجيءَ منه إلا ما أُحِبُّ. قالوا: فجئْ به. فقال لي: قد استأذَنتُ القومَ أن تَجِيءَ معي، فإذا كانت الساعة التي رأيتَني أخرجُ فيها فأْتِني، ولا يعلمُ بك أحدٌ، فإنَّ أبي إن علِم قَتَلَهم. قال: فلما كانت الساعة التي يخرُجُ تَبِعْتُه، فصَعِد الجبل، فانتَهَينا إليهم، فإذا هم في بِرطِيلِهم ـ قال علي: وأُراه قال: هم ستةٌ أو سبعةٌ ـ قال: وكأنَّ الروحَ قد خرَجت منهم مِن العبادة، يصومون النهار، ويقومون الليل، يأكلون الشجر وما وجَدوا، فقَعَدْنا إليهم، فأثْنَى ابن الدِّهْقان عليَّ خيرًا، فتَكَلَّموا، فحَمِدوا الله، وأثْنَوا عليه، وذكَروا مَن مَضَى مِن الرسل والأنبياء، حتى خَلَصوا إلى عيسى ابن مريم، قالوا: بعَثه الله، ووُلد بغير ذَكَر، بعَثه الله رسولًا، وسخَّر له ما كان يفعلُ مِن إحياء الموتى، وخَلْقِ الطير، وإبراء الأعمى والأبرص، فكفَر به قومٌ وتَبِعه قومٌ، وإنما كان عبدَالله ورسولَه، ابْتَلَى به خلقَه. قال: وقالوا قبلَ ذلك: يا غلامُ، إن لك ربًّا، وإن لك معادًا، وإن بينَ يَدَيْك جنةً ونارًا، إليها تَصِيرُ، وإن هؤلاء القومَ الذين يعبُدون النيران أهلُ كفرٍ وضلالة، لا يَرْضَى الله بما يَصْنَعون، وليسوا على دين. فلما حَضَرت الساعةُ التي ينصرفُ فيها الغلام انصَرَف وانصَرَفْتُ معه، ثم غَدَوْنا إليهم، فقالوا مثلَ ذلك وأحسنَ، فلَزِمْتُهم، فقالوا: يا سلمان، إنك غلام، وإنك لا تستطيعُ أن تصنعَ كما نصنع، فكُلْ واشرَبْ، وصَلِّ ونَمْ. قال: فاطَّلَع الملك على صنيع ابنِه، فرَكِب الخيل حتى أتاهم في بِرْطِيلِهم، فقال: يا هؤلاء، قد جاوَرْتُموني فأحْسَنْتُ جوارَكم، ولم تَرَوْا مِنِّي سُوءًا، فعَمَدْتم إلى ابني فأفْسَدْتُموه عليَّ، قد أجَّلْتُكم ثلاثًا؛ فإن قَدَرْتُ عليكم بعدَ ثلاثٍ أحْرَقْتُ عليكم بِرْطِيلَكم هذا،

(١) البرطيل: حجر مستطيل عظيم. النهاية (برطل).

فالحَقُوا ببلادكم، فإني أكرَهُ أن يكونَ مني إليكم سُوءٌ. قالوا: نعم، ما تَعَمَّدنا مَساءَتَك، ولا أرَدْنا إلا الخير. فكَفَّ ابنُه عن إتْيانِهم، فقلتُ له: اتَّقِ الله، فإنك تعرِفُ أن هذا الدينَ دينُ الله، وإن أباك ونحن على غير دين، إنما هم عَبَدةُ النيران لا يَعْرِفون الله، فلا تَبِعْ آخرتَك بدُنْيا غيرِك. قال: يا سلمان، هو كما تقولُ، وإنما أتخلَّفُ عن القوم بُقْيَا عليهم، إن اتَّبَعْتُ القوم يطلُبُني أبي في الخيل، وقد جَزِع مِن إتْياني إياهم حتى طَرَدَهم، وقد أعرِفُ أن الحقَّ في أيدِيهم. قلتُ: أنت أعلم. ثم لَقيتُ أخي فعَرَضْتُ عليه، فقال: أنا مُشْتغِلٌ بنفسي في طلب المعيشة. فأتَيتُهم في اليوم الذي أرادوا أن يَرتَحلِوا فيه، فقالوا: يا سلمان، قد كُنَّا نَحْذَرُ، فكان ما رأيتَ، اتَّقِ الله، واعلمْ أن الدينَ ما أوْصَيناك به، وإن هؤلاء عبدةُ النيران، لا يَعْرِفون الله ولا يذكُرونه، فلا يَخْدَعَنَّك أحدٌ عن ذلك. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِكم. قالوا: إنك لا تَقْدِرُ على أن تكونَ معنا، نحن نصومُ النهار، ونقومُ الليل، ونأكُلُ الشجرَ وما أَصَبْنا، وأنت لا تستطيعُ ذلك. قال: قلتُ: لا أُفارقُكم. قالوا: أنت أعلمُ، قد أعلمناك حالَنا، فإذا أبيْتَ فاطلبْ أحدًا يكونُ معك، واحمِلْ معك شيئًا تأكُلُه، فإنك لا تستطيعُ ما نستطيعُ نحن. قال: ففَعَلْتُ ولَقِيتُ أخي، فعَرَضْتُ عليه، فأبَى، فأتَيتُهم فتَحَمَّلوا، فكانوا يَمْشون وأمشِي معهم، فرَزَقَنا الله السلامة حتى قدِمنا المَوْصِلَ، فأتَينا بِيعةً بالموْصِلِ، فلما دَخلوا حَفَوا بهم، وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كُنَّا في بلادٍ لا يذكُرون الله، بها عبدةُ نيرانٍ فطَرَدُونا، فقَدِمْنا عليكم. فلما كان بعدُ قالوا: يا سلمان، إن هاهنا قومًا في هذه الجبال هم أهلُ دينٍ، وإنا نريدُ لقاءَهم، فكُنْ أنت هاهنا مع هؤلاء، فإنهم أهلُ دينٍ وسَتَرَى منهم ما تحِبُّ. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِكم. قال: وأَوْصَوا بي أهلَ البيعة، فقال أهل دين البيعة: أقِمْ معنا، فانه لا يُعجزُك شيءٌ يسَعُنا. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِكم. فخرَجوا وأنا معهم، فأصْبَحنا بينَ جبال، فإذا صخرةٌ وماءٌ كثيرٌ في جِرارٍ وخبزٌ كثير، فقَعَدْنا عند الصخرة، فلما طَلَعَت الشمسُ خرَجوا مِن بين تلك الجبال، يخرُجُ رجلٌ رجلٌ مِن مكانِه، كأنَّ الأرواحَ انتُزِعَت منهم، حتى كَثُروا، فرَحَّبوا بهم وحَفَوا، وقالوا: أين كنتُم، لم نَرَكم؟ قالوا: كُنَّا في بلاد لا يذكرون اسم الله، فيها عَبَدةُ النيران، وكُنَّا نعبُدُ الله فيها، فطَرَدونا. فقالوا: ما هذا الغلام؟ قالوا: فطَفِقوا يُثْنُونَ عليَّ، وقالوا: صَحِبَنا مِن تلك البلاد، فلم نَرَ منه إلا خيرًا. قال: فواللهِ، إنهم لكذا إذ طَلَع عليهم رجلٌ مِن كهف؛ رجلٌ طُوالٌ، فجاء حتى سَلَّم وجلَس، فَحفَوا به وعَظَّموه أصحابي الذين كنتُ معهم

وأحْدَقوا به، فقال لهم: أين كنتُم؟ فأخبَروه، فقال: ما هذا الغلامُ معكم؟ فأثْنَوا عليَّ خيرًا، وأخبَروه باتِّباعي إياهم، ولم أرَ مِثْلَ إعْظامِهم إياه، فحَمِد الله، وأثْنَى عليه، ثم ذكَر مَن أرسَل الله مِن رُسُلِه وأنبيائِه، وما لَقُوا، وما صُنِع بهم، حتى ذكَر مولدَ عيسى ابن مريم، وأنه وُلِد بغير ذَكر، فبعَثه اللهُ رسولًا، وأجرَى على يدَيه إحياء الموتى، وإبراء الأعمى والأبرص، وأنه يخلُقُ مِن الطين كهيئة الطير فينفُخُ فيه فيكونُ طيرًا بإذن الله، وأنزَل عليه الإنجيل، وعلَّمه التوراة، وبعَثه رسولًا إلى بني إسرائيل، فكفَر به قومٌ، وآمَن به قوم، وذكَر بعضَ ما لَقِي عيسى ابن مريم، وأنه كان عبدًا أنعَم الله عليه، فشكَر ذلك له، ورَضِي عنه، حتى قَبَضه الله، وهو يَعِظُمهم ويقولُ: اتقوا الله، والزَموا ما جاء به عيسى، ولا تُخالِفوا فيُخَالَفَ بكم. ثم قال: مَن أراد أن يأخُذَ مِن هذا شيئًا فليَأخُذ. فجعَل الرجلُ يقومُ فيأخُذُ الجَرَّةَ مِن الماء والطعام والشيء، فقام إليه أصحابي الذين جئتُ معهم، فسَلَّموا عليه، وعَظَّموه، فقال لهم: الزَموا هذا الدينَ، وإياكم أن تَفَرَّقُوا، واسْتَوصُوا بهذا الغلامِ خيرًا. وقال لي: يا غلام، هذا دينُ اللهِ الذي تسمعُني أقولُه، وما سِواه هو الكفر. قال: قلتُ: ما أُفارِقُك. قال: إنك لن تستطيعَ أن تكونَ معي، إني لا أخرُجُ من كَهْفي هذا إلا كلَّ يوم أحَد، لا تقدرُ على الكينونة معي. قال: وأقبَل على أصحابِه، فقالوا: يا غلام، إنك لا تستطيعُ أن تكونَ معه. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِك. قال: يا غلام، فإني أُعْلِمُك الآنَ أني أدخُلُ هذا الكهف ولا أخرُجُ منه إلى الأحد الآخر، وأنت أعلم. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِك. قال له أصحابُه: يا فلان، هذا غلامٌ ونخافُ عليه. قال: قال لي: أنت أعلم. قلتُ: إني لا أُفارِقُك. فبَكى أصحابي الأوَّلون الذين كنتُ معهم عندَ فراقِهم إيَّاي، فقال: خُذْ مِن هذا الطعامِ ما تَرى أنه يَكْفِيك إلى الأحدِ الآخر، وخُذْ مِن هذا الماء ما تَكْتَفي به. ففعلتُ، وتفرَّقوا، وذهَب كلُّ إنسانٍ إلى مكانِه الذي يكونُ فيه، وتَبِعتُه حتى دخَل الكهف في الجبل، فقال: ضَعْ ما معك وكُلْ واشرَبْ. وقام يُصَلِّي، فقُمْتُ معه أُصلِّي. قال: فانْفَتَل إليَّ، وقال: إنك لا تستطيعُ هذا، ولكن صَلِّ ونَمْ، وكُلْ واشرَبْ. ففعلتُ، فما رأيتُه نائمًا ولا طاعمًا إلا راكعًا وساجدًا إلى الأحد الآخر، فلما أصبحنا قال: خُذْ جَرَّتَك هذه، وانطلِق. فخرَجْتُ معه أتْبَعُه حتى انتَهَينا إلى الصخرة، وإذا هم قد خَرَجوا مِن تلك الجبال، واجْتَمعوا إلى الصخرة ينتظرون خُرُوجَه، فقعَدوا وجادَ في حديثه نحو المرة الأولى، فقال: الزَموا هذا الدينَ، ولا تَفَرَّقوا، واتقوا الله، واعلَموا أن عيسى ابن مريم كان عبدالله،

أنعَم الله عليه. ثم ذكَرُوني فقالوا: يا فلان، كيف وجَدْتَ هذا الغلام؟ فأثْنَى عليَّ، وقال خيرًا، فحَمِدوا الله، وإذا خبزٌ كثيرٌ وماء فأخذوا، وجعل الرجل يأخُذ بقَدْر ما يَكتَفي به، ففعلتُ، وتَفَرَّقوا في تلك الجبال، ورجَع إلى كهفه، ورجعتُ معه، فلَبِثَ ما شاء الله، يخرُجُ في كلِّ يوم أحد، ويخرُجون معه، ويُوصِيهم بما كان يُوصِيهم به، فخرَج في أحد، فلما اجتمعوا حمِد الله ووعظهم، وقال مثلَ ما كان يقولُ لهم، ثم قال لهم آخر ذلك: يا هؤلاء، إني قد كَبِرَ سِنِّي، ورَقَّ عظمي، واقترب أجلي، وإنه لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا، ولا بد لي من إتيانه، فاسْتَوصُوا بهذا الغلام خيرًا، وإني رأيتُه لا بأس به. فجَزِع القوم، فما رأيتُ مثلَ جَزَعِهم، وقالوا: يا أبا فلان، أنت كبير، وأنت وحدك، ولا نأمنُ أن يُصيبَك الشيء، ولسنا أحوجَ ما كُنا إليك. قال: لا تُراجِعوني، لا بد لي من إتيانه، ولكن اسْتَوصُوا بهذا الغلام خيرًا، وافعَلوا وافعَلوا. قال: قلتُ: ما أنا بمُفارِقِك. قال: يا سلمان، قد رأيتَ حالي وما كنتُ عليه، وليس هذا كذلك، إنما أَمْشِي، أصومُ النهار، وأقومُ الليل، ولا أستطيعُ أن أحمِلَ معي زادًا ولا غيره، ولا تقدِرُ على هذا. قال: قلتُ: ما أنا بمُفارِقِك. قال: أنت أعلم. قالوا: يا أبا فلان، إنا نخافُ عليك وعلى هذا الغلام. قال: هو أعلم، قد أعْلَمتُه الحالة، وقد رأى ما كان قبل هذا. قلتُ: لا أُفارِقُك. قال: فبَكوا وودَّعوه، وقال لهم: اتقوا الله وكونوا على ما أوصيتُكم به، فإن أعِشْ فلعلي أرجعُ إليكم، وإن أَمُتْ فإن الله حيٌّ لا يموت. فسَلَّم عليهم وخرَج وخرَجتُ معه، وقال لي: احمِلْ معك مِن هذا الخبز شيئًا تأكُلُه. فخرَج وخرَجتُ معه، يمشي وأَتبعُه يذكر الله، ولا يلتفتُ ولا يقفُ على شيء، حتى إذا أمسى قال: يا سلمان، صَلِّ أنت ونَمْ، وكُلْ واشرَبْ. ثم قام هو يُصَلِّي، إلى أن انتَهى إلى بيت المقدس، وكان لا يرفعُ طَرْفَه إلى السماء إذا أمسى، حتى انتَهَينا إلى بيت المقدس، وإذا على الباب مُقْعَد، قال: يا عبدالله، قد ترَى حالي، فتَصَدَّق عليَّ بشيء. فلم يَلْتفِتْ إليه، ودخَل المسجد ودخلتُ معه، فجعَل يَتَتَبَّعُ أمكنة من المسجد يصلِّي فيها، ثم قال: يا سلمان، إني لم أنَمْ منذُ كذا وكذا، ولم أجِدْ طعمَ نوم، فإن أنت جعلتَ لي أن توقِظَني إذا بلَغ الظلُّ مكان كذا وكذا نمْتُ؛ فإني أحبُّ أن أنامَ في هذا المسجد، وإلا لم أنَمْ. قال: قلتُ: فإني أفعل. قال: فانظُر إذا بلَغ الظلُّ مكان كذا وكذا، فأيْقِظْني إذا غَلَبَتني عيني. فنامَ، فقلتُ في نفسي: هذا لم يَنَمْ منذ كذا وكذا، وقد رأيتُ بعضَ ذلك، لأَدَعَنَّه ينام حتى يَشْتَفي من النوم. وكان فيما يمشي وأنا معه،

يُقْبِلُ عليَّ، فيَعِظُني ويُخبِرُني أن لي ربًّا، وأن بين يديَّ جنةً ونارًا وحسابًا، ويُعْلِمُني بذلك ويُذَكِّرُني نحوَ ما كان يذكِّرُ القوم يوم الأحد، حتى قال فيما يقول لي: يا سلمان، إن الله تعالى سوف يبعثُ رسولًا اسمه أحمد، يخرجُ بتِهَامةَ ـ وكان رجلًا أعجميًّا لا يُحْسِنُ أن يقولَ: تِهامَةُ. ولا: محمد ـ، علامتُه أنه يأكلُ الهدية، ولا يأكُلُ الصدقة، بينَ كَتِفَيه خاتم، وهذا زمانُه الذي يخرجُ فيه قد تقارب، فأما أنا فإني شيخ كبير ولا أحسَبُني أُدْرِكُه، فإن أَدْرَكْتَه أنت فصدِّقْه واتَّبِعْه. قلتُ: وإن أمَرَني بترك دينك وما أنت عليه؟ قال: وإن أمَرك، فإن الحق فيما يَجِيءُ به، ورضا الرحمن فيما قال. فلم يَمْضِ إلا يسير حتى استيقظ فزعًا يذكُرُ الله، فقال: يا سلمان، مضى الفَيْءُ من هذا المكان ولم أذكُرِ الله، أين ما جعلتَ لي على نفسك؟ قال: قلتُ: أخْبَرتَني أنك لم تَنَم منذُ كذا وكذا، وقد رأيتُ بعض ذلك، فأحْبَبْتُ أن تَشْتَفيَ من النوم. فحمِد الله، وقام فخرَج فتَبِعْتُه، فقال المُقْعَدُ: يا عبدَالله، دخَلتَ فسألتُك فلم تُعْطِني، وخرَجْتَ فسألتُك فلم تُعْطِني. فقام ينظُرُ هل يَرَى أحدًا، فلم يَرَه، فدَنا منه فقال: ناوِلْني يدَك. فناوَلَه، فقال: قُمْ باسم الله. فقامَ كأنه نَشِط من عِقال، صحيحًا لا عيبَ فيه، فخلَّى عن يدِه، فانطَلَق ذاهبًا، وكان لا يَلْوِي على أحد، ولا يقومُ عليه، فقال لي المُقْعَدُ: يا غلام، احمِلْ عليَّ ثيابي حتى أَنْطِلقَ وأُبشِّرَ أهلي. فحمَلْتُ عليه ثيابَه، وانطلَق لا يَلْوي عليَّ، فخرَجْتُ في إثْره أَطْلُبُه، وكلما سألتُ عنه قالوا: أمامك. حتى لَقِيني الركبُ من كَلْب، فسألتُهم، فلما سَمِعوا لُغَتِي أناخ رجل منهم بعيره، فحمَلني فجعلني خلفه حتى أَتَوا بي بلادهم. قال: فباعوني، فاشترتني امرأة من الأنصار، فجعلتني في حائط لها، وقدِم رسول الله ﷺ فأُخْبِرتُ به، فأخَذْتُ شيئًا من تمر حائطي، فجعلتُه على شيء، ثم أَتَيتُه فوَجدتُ عنده أُناسًا، وإذا أبو بكر أقربُ القوم منه، فوضَعْتُه بينَ يديه، فقال: «**ما هذا؟**». قلتُ: صدقة. فقال للقوم: «**كُلُوا**». ولم يأكُل هو، ثم لَبِثتُ ما شاء الله، ثم أخذتُ مثل ذلك، فجعَلتُه على شيء، ثم أَتَيتُه، فوَجدتُ عنده أُناسًا، وإذا أبو بكر أقربُ القوم منه، فوَضَعتُه بين يديه، فقال: «**ما هذا؟**». قلتُ: هدية. قال: «**باسم الله**». فأكَل وأكَل القوم. قال: قلتُ في نفسي: هذه من آياته، كان صاحبي رجلًا أعجميًّا لم يُحْسِنْ أن يقولَ: تهامةُ، قال: تِهْمةُ. وقال: أحمد. فدُرْتُ خلفَه، ففَطِن لي فأَرخَى ثوبه، فإذا الخاتم في ناحية كتفِه الأيسر، فتَبَيَّنْتُه، ثم دُرْتُ حتى جَلَسْتُ بين يديه، فقلتُ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال: «**مَن أنت؟**». قلتُ: مملوك. فحدَّثْتُه بحديثي

وحديث الرجل الذي كنتُ معه، وما أمرني به، قال: «**لمَن أنت؟**». قلتُ: لامرأة من الأنصار، جعلتني في حائط لها. قال: «**يا أبا بكر**». قال: لبَّيك. قال: «**اشْتَرِه**». قال: فاشتراني أبو بكر، فأعتقني، فلبثتُ ما شاء الله أن ألبث، ثم أَتيتُه فسَلَّمتُ عليه، وقعدتُ بين يديه، فقلتُ: يا رسول الله، ما تقولُ في دين النصارى؟ قال: «**لا خير فيهم ولا في دينهم**». فدَخَلني أمر عظيم، فقلتُ في نفسي: هذا الذي كنتُ معه، ورأيتُ منه ما رأيتُ، أخذ بيد المقْعَد فأقامَه الله على يديه، لا خير في هؤلاء ولا في دينهم! فانصرفتُ وفي نفسي ما شاء الله، فأنزل الله بعدُ على النبيّ ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى آخر الآية. فقال النَّبِيّ ﷺ: «**عليَّ بسلمان**». فأتاني الرسول فدعاني وأنا خائف، فجئتُ حتى قعدتُ بين يديه، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى آخر الآية. فقال: «**يا سلمان، أولئك الذين كنتَ معهم وصاحبُك، لم يكونوا نصارى، إنما كانوا مسلمين**». فقلتُ: يا رسول الله، فوالذي بعَثك بالحق، لقد أمرني باتِّباعك، فقلتُ له: وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه، فأترُكه؟ قال: نعم، فاتركه، فإن الحق وما يحبُ الله فيما يأمرُك[1]. (٥/ ٤١٠)

٢٣١٧٤ ـ عن سلمان في إسلامه، قال: لَمَّا قَدِم النبيُّ ﷺ المدينة صنَعتُ طعامًا، فجئتُ به، فقال: «**ما هذا؟**». قلتُ: صَدَقةٌ. فقال لأصحابِه: «**كُلوا**». ولم يأكُلْ، ثم إني رجَعْتُ حتى جَمَعتُ طعامًا، فأتَيتُه به، فقال: «**ما هذا؟**». قلتُ: هَدِيةٌ. فأكل، وقال لأصحابِه: «**كُلُوا**». قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن النصارى. قال: «**لا خيرَ فيهم، ولا في مَن أحَبَّهم**». فقُمْتُ وأنا مُثْقَلٌ؛ فأنزَل الله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾ حتى بلغ: ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾. فأرسَل إليَّ رسول الله ﷺ، فقال

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٦٩٢ ـ ٦٩٦ (٦٥٤٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح عالٍ في ذكر إسلام سلمان الفارسي ﷺ، ولم يخرجاه. وقد روي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن سلمان من وجه صحيح بغير هذه السياقة، فلم أجد من إخراجه بدًّا لما في الروايتين من الخلاف في المتن، والزيادة والنقصان». وقال الذهبي في التلخيص: «بل مجمع على ضعفه». وقال في سير أعلام النبلاء ١/ ٥٣٢: «هذا حديث جيد الإسناد، حكم الحاكم بصحته». وقال في تاريخ الإسلام ١/ ١١٣: «وهذا الحديث يشبه حديث مسلمة المزني؛ لأن الحديثين يرجعان إلى سماك، ولكن قال هنا: عن زيد بن صوحان. فهو منقطع؛ فإنه لم يدرك زيد بن صوحان، وعلي بن عاصم ضعيف كثير الوهم». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٥٢٠: «وفي هذا السياق غرابة كثيرة، وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن إسحاق، وطريق محمد بن إسحاق أقوى إسنادًا، وأحسن اقتصاصًا، وأقرب إلى ما رواه البخاري في صحيحه من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي».

لي: «يا سلمان، إن أصحابَك هؤلاء الذين ذكَر الله»[١]. (٥/٤٠٩)

٢٣١٧٥ ـ عن سلمان ـ من طريق جاثمة بن رِئاب ـ أنَّه سُئل عن قولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾. قال: الرُّهْبانُ الذين في الصوامع، نزلت على رسول الله ﷺ: (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ صِدِّيقِينَ وَرُهْبَانًا)[٢]. ولفظ البزار: دعِ القسِّيسين، أقْرَأني رسول الله ﷺ: (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ صِدِّيقِينَ). ولفظ الحكيم الترمذي: قرَأتُ على النبي ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ﴾، فأقْرَأني: (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ صِدِّيقِينَ)[٣]. (٥/٤٠٩)

٢٣١٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكةَ يخافُ على أصحابِه مِن المشركين، فبعَث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهطٍ مِن أصحابِه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ المشركين بعَثوا عمرَو بن العاصي في رهطٍ منهم، ذكَروا أنهم سَبَقوا أصحابَ النبي ﷺ إلى النجاشي، فقالوا: إنه قد خرَج فينا رجلٌ سَفَّه عقولَ قريش وأحلامَها، زعَم أنه نبيٌّ، وإنَّه بَعَث إليك رهطًا ليُفْسِدوا عليك قومَك، فأحْبَبْنا أن نَأْتِيَك ونُخْبِرَك خبرَهم. قال: إن جاءُوني نظَرتُ فيما يقولون. فلمَّا قَدِم أصحابُ رسول الله ﷺ، فأتَوا إلى باب النجاشي فقالوا: استأذِنْ لأولياءِ الله. فقال: ائْذَنْ لهم، فمرحبًا بأولياء الله. فلما دخَلوا عليه سَلَّموا، فقال الرهط مِن المشركين: ألم تَرَ أيُّها الملك أنَّا صَدَقْناك، وأنهم لم يُحَيُّوك بتحيتِك التي تُحَيَّا بها. فقال لهم: ما يَمْنَعُكم أن تُحَيُّوني بتَحِيَّتي؟ قالوا: إنا حَيَّيْناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة. فقال لهم: ما يقولُ صاحِبُكم في عيسى وأمِّه؟ قالوا: يقولُ: عبدُاللهِ ورسولُه، وكلمةٌ مِن الله، وروحٌ منه، ألْقَاها إلى مريم. ويقولُ في مريم: إنها العذراءُ الطَّيِّبةُ البَتُول. قال: فأخَذ عودًا مِن الأرض، فقال: ما زادَ عيسى وأمُّه على ما قال صاحِبُكم هذا العودَ. فكَرِه المشركون قولَه، وتَغَيَّر له وُجُوهُهم، فقال: هل تَقْرءُون شيئًا مما أُنزِل

---

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/٢٩٦، والطبراني في الكبير ٦/٢٤٩ (٦١٢١).
قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٣/٥١٢: «إسناده جيد».

(٢) القراءة شاذة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٢٦٦ (٦١٧٥)، والبزار ٦/٤٩٩ (٢٥٣٧)، والحكيم الترمذي ١/٨٢، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٣ (٦٦٧١). وأورده الثعلبي ٤/١٠٠.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٧ (١٠٩٨٢): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني ونصير بن زياد، وكلاهما ضعيف».

عليكم؟ قالوا: نعم. قال: فاقْرءُوا. فقَرءُوا وحولَه القِسِّيسون والرُّهْبانُ وسائرُ النصارى، فجعَلت طائفةٌ مِن القِسِّيسين والرُّهْبانِ كلَّما قَرءُوا آيةً انحَدَرَت دموعُهم مما عرَفوا مِن الحقِّ، قال الله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[1] [٢١٤٩]. (٥/٤٠٨)

٢٣١٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق حصين، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾، قال: كانوا نَوَاتِيَّ في البحر ـ يعني: ملّاحين ـ. قال: فمر بهم عيسى ابن مريم، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوه. قال: فذلك قوله: ﴿قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[2]. (ز)

٢٣١٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾، قال: إنهم كانوا نوَّاتين ـ يعني: مَلَّاحِين ـ قدِموا مع جعفر بن أبي طالب من الحَبَش، فلما قرَأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن آمَنوا، وفاضَت أعينُهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رجَعْتُم إلى أرضِكم انتقَلْتم عن دينكم**». فقالوا: لن نَنقَلِبَ عن دينِنا. فأنزَل الله ذلك مِن قولهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾[3]. (٥/٤٠٦)

[٢١٤٩] **انتقَد ابنُ كثير** (٣/١٦٦) هذا الأثر في نزول الآية **مستندًا إلى زمن النزول**، فقال: «وهذا القول فيه نظر؛ لأن هذه الآية مدنية، وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة».
ونقل **ابنُ عطية** (٣/٢٣٣ ـ ٢٣٤) عن «سعيد بن جبير، ومجاهد، وابن عباس: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب وفد بعثهم النجاشي إلى رسول الله ﷺ ليروه، ويعرفوا حاله، فقرأ النبي ﷺ عليهم القرآن، وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي فآمَن، ولم يزل مؤمنًا حتى مات، فصلى عليه النبي ﷺ... وروي: أنَّ نعش النجاشي كشف للنبي ﷺ، فكان يراه من موضعه بالمدينة، وجاء الخبر بعد مُدَّةٍ أنَّ النجاشي دفن في اليوم الذي صلى فيه النبي ﷺ عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٩.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٥٥ (١٢٤٥٥)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ (٣٦٢).

٢٣١٧٩ ـ عن عبدالله بن الزبير ـ من طريق عروة ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في النَّجاشي وأصحابِه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾[1]. (٥/٤٠٥)

٢٣١٨٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام ـ قال: كانوا يَرون أن هذه الآية نزلَت في النجاشي: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾[2]. (٥/٤٠٦)

٢٣١٨١ ـ عن سعيد بن المسيب =

٢٣١٨٢ ـ وأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام =

٢٣١٨٣ ـ وعروة بن الزبير ـ من طريق ابن شهاب ـ قالوا: بعَث رسول الله ﷺ عمرَو بن أميةَ الضَّمْرِيَّ وكتَب معه كتابًا إلى النَّجاشي، فقَدِم على النجاشي، فقَرَأ كتابَ رسول الله ﷺ، ثم دَعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسَل النجاشيُّ إلى الرُّهْبان والقِسِّيسينَ فجمَعهم، ثم أمرَ جعفرَ بن أبي طالب أن يَقْرَأَ عليهم القرآن، فقرَأ عليهم سورة مريم، فآمَنوا بالقرآن، وفاضَت أعينُهم مِن الدمع، وهم الذين أُنزِل فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3]. (٥/٤٠٥)

٢٣١٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا﴾، قال: هم رُسُلُ النجاشي الذين أرسَل بإسلامِه وإسلام قومه، كانوا سبعين رجلًا، اخْتارهم مِن قومِه، الخَيِّرَ فالخَيِّر، في الفقه والسِّنِّ ـ وفي لفظ: بعَث مِن خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلًا ـ فلما أتَوا رسول الله ﷺ دخَلوا عليه، فقرَأ عليهم سورة يس، فبَكَوا حينَ سمِعوا القرآن، وعرَفوا أنه الحقُّ؛ فأنزَل الله فيهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا﴾ الآية. ونزَلت هذه الآية فيهم أيضًا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ

= قال الهيثمي في المجمع ٧/١٧ ـ ١٨ (١٠٩٨٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه العباس بن الفضل الأنصاري، وهو ضعيف».

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/٨٤ (١١٠٨٣)، والبزار ٦/١٤٢ (٢١٨٣)، وابن جرير ٨/٦٠٢، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٥ (٦٦٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٤١٩ (١٦١٨٧): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عثمان بن بحر العقيلي، وهو ثقة».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٤٨ ـ ٣٤٩، وابن جرير ٨/٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٥، وأبو نعيم ١/١١٧، والواحدي ص١٥١.

أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٤][1] [٢١٥٠]. (٥/ ٤٠٥)

٢٣١٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾، قال: هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابِه من أرض الحبشة[2]. (٥/ ٤٠٤)

٢٣١٨٦ ـ عن أبي صالح ـ من طريق عنبسة، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾، قال: ستة وستون، أو سبعة وستون، أو اثنان وستون من الحبشة، كلهم صاحب صومعة، عليهم ثياب الصُّوف[3]. (ز)

٢٣١٨٧ ـ عن عطاء، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾، قال: هم ناسٌ مِن الحبشة، آمَنوا إذ جاءَتْهم مُهاجِرةُ المؤمنين، فذلك لهم[4]. (٥/ ٤٠٤)

٢٣١٨٨ ـ قال عطاء: كانوا ثمانين رجلًا؛ أربعون من أهل نجران من بني الحارث بن

[٢١٥٠] اختلف المفسرون في المعنيين بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ على قولين: **الأول**: أنهم قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم، واتبعوه على شريعته. وهو قول ابن عباس من طريق حصين. **والثاني**: أنهم القوم الذين كان النجاشي بعثهم إلى رسول الله ﷺ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٦٠٠) جامعًا بينهما، **ومستندًا إلى ظاهر القرآن**، فقال: «والصواب في ذلك من القول عندنا أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن النَّفَر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لأهل الإيمان بالله ورسوله، أنَّ ذلك إنما كان منهم لأنَّ منهم أهل اجتهاد في العبادة، وترهبٍ في الديارات والصوامع، وأنَّ منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوةٍ لها، فهم لا يَبْعُدون من المؤمنين؛ لتواضعهم للحق إذا عرفوه، ولا يستكبرون عن قَبوله إذا تبيَّنوه؛ لأنهم أهل دينٍ واجتهادٍ فيه، ونصيحةٍ لأنفسهم في ذات الله، وليسوا كاليهود الذين قد دَرِبوا بقتل الأنبياء والرسل، ومعاندة الله في أمره ونهيه، وتحريف تنزيله الذي أنزله في كتبه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٤، ٩/ ٢٩٨٨. وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٤١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٣، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

كعب، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانيةٌ رُومِيُّون من أهل الشام[١]. (ز)

٢٣١٨٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ الآية، قال: أناسٌ مِن أهل الكتاب كانوا على شريعةٍ مِن الحقِّ مِمَّا جاء به عيسى، يؤمِنون به، ويَنتَهُون إليه، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ صَدَّقوه، وآمَنوا به، وعرَفوا ما جاء به مِن الحقِّ أنَّه مِن الله، فأثْنَى عليهم بما تَسْمَعون[٢]. (٥/٤٠٩)

٢٣١٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزَلت في الذين أقبَلوا مع جعفر من أرض الحبشة، وكان جعفر لَحِق بالحبشة هو وأربعون معه مِن قريش، وخمسون مِن الأشْعَرِيِّين، منهم أربعةٌ مِن عَكٍّ، أكبرُهم أبو عامر الأشعري، وأصغرُهم عامر. فذُكِر لنا: أنَّ قريشًا بَعَثوا في طَلَبِهم عمرَو بن العاص، وعُمارةَ بنَ الوليد، فأتَوُا النَّجاشيَّ، فقالوا: إنَّ هؤلاء قد أفسَدوا دينَ قومِهم. فأرسَل إليهم، فجاءوا، فسألَهم، فقالوا: بعَث الله فينا نبيًّا كما بعَث في الأُمم قبلنا، يَدعونا إلى الله وحده، ويأمُرُنا بالمعروف، ويَنْهَانا عن المنكر، ويأمُرُنا بالصِّلَةِ، ويَنْهانا عن القطيعة، ويأمُرُنا بالوفاء، ويَنْهانا عن النَّكْث، وإنَّ قومَنا بَغَوْا علينا، وأخرَجونا حينَ صَدَّقْناه وآمَنَّا به، فلم نَجِدْ أحدًا نَلْجَأُ إليه غيرَك. فقال معروفًا. فقال عمرو وصاحبُه: إنَّهم يقولون في عيسى غيرَ الذي تقول. قال: وما تقولون في عيسى؟ قالوا: نشهَدُ أنه عبدُالله، ورسولُه، وكلمةُ الله، ورُوحُه، وأنه ولدَته عذراءُ بَتُول. قال: ما أخْطَأْتُم. ثم قال لعمرو وأصحابه: لولا أنَّكما أقبَلْتُما في جِواري لفعَلْتُ بكما وفعلتُ. وذُكِر لنا: أنَّ جعفرًا وأصحابَه إذ أقبَلوا جاء أولئك معهم، فآمَنوا بمحمد ﷺ، فقال قائل: لو قد رَجَعوا إلى أرضِهم لَحِقوا بدينِهم. فحُدِّثْنا: أنَّه قدِم مع جعفر سبعون منهم، فلما قرَأ عليهم نبيُّ الله ﷺ فاضَت أعينُهم[٣]. (٥/٤٠٦)

٢٣١٩١ ـ عن ابن إسحاق، قال: سألتُ الزهريَّ عن هذه الآيات: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. قال: ما زلتُ أسمعُ علماءَنا يقولون: نزَلت في النجاشيِّ

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٩٩، وتفسير البغوي ٣/ ٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وأصحابه[١]. (٥/ ٤١٩)

٢٣١٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: بعَث النجاشيُّ إلى رسول الله ﷺ اثني عشَرَ رجلًا؛ سبعةً قِسِّيسينَ، وخمسةً رهبانًا، ينظُرون إليه، ويسألونه، فلما لَقُوه فقرَأ عليهم ما أنزَل الله بَكَوْا، وآمَنوا؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ الآية. فآمنوا، ثم رجعوا إلى النجاشي، فهاجر النجاشيُّ معهم، فمات في الطريق، فصلَّى عليه رسولُ الله ﷺ والمسلمون، واستغفروا له[٢] [٢١٥١]. (٥/ ٤٠٧)

٢٣١٩٣ ـ عن عطاء [الخراساني] ـ من طريق ابن عطاء ـ قال: ما ذكَر اللهُ به النصارى مِن خيرٍ فإنَّما يُرادُ به: النجاشي، وأصحابُه[٣]. (٥/ ٤٠٤)

٢٣١٩٤ ـ قال مقاتل =

٢٣١٩٥ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: كانوا أربعين رجلًا؛ اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية رومِيُّون من أهل الشام[٤]. (ز)

٢٣١٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾، نزلت في أربعين رجلًا من مؤمني أهل الإنجيل؛ منهم اثنان وثلاثون رجلًا قدموا من أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وثمانية نفر قدموا من الشام معهم بحَيرَى الراهب، وأبرهة، والأشرف، ودريس، وتمام، وقسيم، ودريد، وأيمن، والقِسِّيسون الذين يحلقون أواسط رءوسهم، وذلك أنهم حين سمعوا القرآن من النبي ﷺ قالوا: ما أشبهَ هذا بالذي كُنَّا نتحدث به عن عيسى

[٢١٥١] **انتَقَد ابنُ عطية** (٣/ ٢٣٤) **مستندًا إلى التاريخ** قولَ السدي أنَّ النجاشيَّ خرج مهاجرًا فمات في الطريق، فقال: «وهذا ضعيف، لم يذكره أحد من العلماء بالسيرة».
وكذا ابنُ كثير (٥/ ٣١٠)، فقال: «وهذا من أفراد السدي؛ فإنَّ النجاشيَّ مات وهو مَلِكُ الحبشة، وصلى عليه النبيُّ ﷺ يوم مات، وأخبر به أصحابَه، وأخبر أنَّه مات بأرض الحبشة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٦، ٦٠١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٩٩، وتفسير البغوي ٣/ ٨٧.

ابن مريم ﷺ! فبَكَوْا، وصدَّقوا بالله ﷻ ورسلِه[1] [٢١٥٢]. (ز)

تفسير الآيتين:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾

٢٣١٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ وليس يعني: في الحب، ولكن يعني: في سرعة الإجابة للإيمان، ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ وكانوا في قرية تُسَمَّى: ناصرة[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٢٣١٩٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق البراء بن يزيد - في قوله: ﴿قِسِّيسِينَ﴾، قال: علماؤهم[3]. (٥/ ٤١٨)

٢٣١٩٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ يعني: مُتَعَبِّدين؛ أصحاب الصوامع، ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون عن الإيمان[4]. (ز)

٢٣٢٠٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال:

[٢١٥٢] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في نزول قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

ورجّح **ابنُ جرير** (٨/ ٥٩٧) **مستندًا إلى ظاهر القرآن** صِحَّةَ كلا القَولين، وعدم القطع بتخصيص قوم دون قوم، فقال: «والصوابُ في ذلك مِن القول عندي: أنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - وَصَفَ صِفَةَ قومٍ قالوا: إنَّا نصارى. أنَّ نبيَّ الله ﷺ يجدهم أقربَ الناس وِدادًا لأهل الإيمان بالله ورسوله، ولم يُسَمِّ لنا أسماءَهم، وقد يجوز أن يكون أُريد بذلك أصحاب النجاشيِّ، ويجوز أن يكون أُريد به قومٌ كانوا على شريعة عيسى فأدركهم الإسلام، فأسلموا لَمَّا سمعوا القرآن وعرفوا أنَّه الحق، ولم يستكبروا عنه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/ ٣١٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/ ٣١٦.

القسيسون: عُبَّادُهم[١]. (٥/٤١٨)

﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾

٢٣٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ من القرآن؛ ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدّقنا بالقرآن أنّه من الله ﷻ[٢]. (ز)

﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٢٣٢٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، وعلي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، قال: أمة محمد ﷺ. وفي لفظٍ قال: يعنون بالشاهدين: محمدًا ﷺ وأُمَّته؛ أنهم قد شَهِدوا له أنَّه بلَّغ، وشَهِدوا للرسل أنهم قد بلَّغوا[٣] [٢١٥٣]. (٥/٤١٩)

٢٣٢٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱكْتُبْنَا﴾ يعني: فاجعلنا ﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾

[٢١٥٣] **ذكر ابنُ جرير** (٨/٦٠٤) قول ابن عباس ومَن وافقه في أنَّ الشاهدين هم: أمة محمد ﷺ، ثم **علَّق** قائلًا: «فكأنَّ متأوِّلَ هذا التأويلِ قَصَد بتأويله هذا إلى معنى قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فذهب ابنُ عباس إلى أنَّ الشاهدين: هم الشهداء في قوله: ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، وهم أُمَّة محمد ﷺ». ثم **ذكر** (٨/٦٠٤) معنى الآيةِ بناءً على هذا التأويل، فقال: «وإذا كان التأويل ذلك كان معنى الكلام: يقولون: ربَّنا، آمنَّا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لأنبيائك يوم القيامة أنهم قد بَلَّغوا أُمَمَهم رسالاتك».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٣/٢٣٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٥٩٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٦ ـ ٣١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٥، والحاكم ٢/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

يعني: مع المهاجرين، يعني: من أُمَّة محمد ﷺ. نظيرُها في المجادلة [٢٢]: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾، يقول: جعل في قلوبهم الإيمان، وهو التوحيد[١]. (ز)

٢٣٢٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: مع أمة محمد ﷺ[٢]. (ز)

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٢٣٢٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّهم لَمَّا أسلموا ورجعوا إلى أرضهم لامهم كفارُ قومهم، فقالوا: أتركتم مِلَّةَ عيسى ﷺ ودينَ آبائكم؟! قالوا: نعم، ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ مع محمد ﷺ، ﴿وَنَطْمَعُ﴾ يعني: ونرجو ﴿أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا﴾ الجنة ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وهم المهاجرين الأُوَل ـ رضوان الله عليهم ـ[٣]. (ز)

٢٣٢٠٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: القومُ الصالحون: رسولُ الله ﷺ، وأصحابُه[٤]. (٥/ ٤١٩)

﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٢٣٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟﴾ من التصديق ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ﴾ لا يموتون، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/ ٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/ ٣١٧. وتفسير هذه الحروف تقدم كثيرًا، وقد أعاد تفسيرَها هنا ابنُ أبي حاتم ٤/ ١١٨٦.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾﴾

٢٣٢٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن؛ بأنَّه ليس من الله ﷻ ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يعني: ما عَظُم من النار، يعني: كفار النصارى الذين لاموهم حين أسلموا وتابعوا النبيَّ ﷺ[1]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٣٢٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: إنَّ رجالًا مِن أصحاب محمد ﷺ ـ منهم عثمان بن مظعون ـ حرَّموا اللحمَ والنساءَ على أنفسهم، وأخذوا الشِّفار ليقطَعوا مذاكيرَهم لكي تنقطِعَ الشهوةُ عنهم، ويتفرَّغوا لعبادة ربِّهم، فأُخبِر بذلك النبيُّ ﷺ، فقال: «**ما أرَدْتُم؟**». قالوا: أرَدْنا أن نقطعَ الشهوة عنَّا، ونتفرَّغَ لعبادة ربِّنا، ونَلهو عن الناس. فقال رسول الله ﷺ: «**لم أُؤمَر بذلك، ولكني أُمِرتُ في ديني أن أتزوج النساء**». فقالوا: نطيعُ رسولَ الله ﷺ. فأنزَل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾. فقالوا: يا رسول الله، فكيف نَصنعُ بأيْمانِنا التي حلَفنا عليها؟ فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾[2] (٥/٤٢٦)

٢٣٢١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: نزَلَت هذه الآية في رهطٍ من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦١١، من طريق العوفي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه به.

إسناده ضعيف، وهي نسخة صالحة. واتظر: مقدمة الموسوعة.

وأصل الحديث في صحيح البخاري ٦/٦٦ (٤٦١٥)، ٧/٥ (٥٠٧٥)، وصحيح مسلم ٢/١٠٢٢ (١٤٠٤) من حديث ابن مسعود، بلفظ: «كُنَّا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نَسْتَخْصِي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأةَ بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبدالله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾».

الصحابة قالوا: نقطَعُ مذاكيرَنا، ونترُكُ شهواتِ الدنيا، ونَسيحُ في الأرض كما يفعلُ الرُّهْبان. فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فأرْسَل إليهم، فذكَر لهم ذلك، فقالوا: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**لكني أصومُ وأُفْطِر، وأُصلِّي وأنام، وأنكِحُ النساء، فمن أَخَذَ بسُنَّتي فهو مِنِّي، ومَن لم يأخذ بسُنَّتي فليس مِنِّي**»[1]. (٥/ ٤٢٠)

٢٣٢١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي إذا أكلتُ اللحم انتَشَرْتُ للنساء، وأَخَذَتْني شهوتي، وإنِّي حرَّمتُ عَلَيَّ اللحم. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[2]. (٥/ ٤٢٠)

٢٣٢١٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾، قال: كانوا حرَّموا الطِّيبَ واللحم؛ فأنزل الله هذا فيهم[3]. (٥/ ٤٢٢)

٢٣٢١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: أراد رجالٌ ـ منهم عثمانُ بن مظعون، وعبدالله بن عمرو ـ أن يَتَبتَّلوا، ويَخْصُوا أنفسَهم، ويَلبَسوا المُسُوح[4]؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾، والآيةُ التي بعدها[5]. (٥/ ٤٢٥)

٢٣٢١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خالد الحذَّاء ـ قال: كان أناسٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ هَمُّوا بالخِصاء، وترك اللَّحم، والنساء؛ فنزلت هذه الآية:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٧ (٦٦٨٩)، من طريق أبي صالح عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح بن حدير، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ عبدالله بن صالح قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٨٨): «صدوق، كثير الغلط». وقال عن شيخه معاوية بن صالح في التقريب (٦٧٦٢): «صدوق له أوهام». ولا يحتمل مثلهما التفرّد.
وقد تقدّم قريبًا أنَّ أصله في الصحيحين بغير هذا السياق.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٩٢ (٣٣٠٠)، وابن جرير ٨/ ٦١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٦ (٦٦٨٧).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم عن عثمان بن سعد مرسلًا، ليس فيه: عن ابن عباس، ورواه خالد الحذاء عن عكرمة مرسلًا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٦٠ (١١٦٩): «رواه عثمان بن سعد الكاتب، عن عكرمة، عن ابن عباس. وعثمان ضعيف». وأورده الذهبيُّ في ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤ (٥٥١١) ترجمة عثمان بن سعد الكاتب، وقال عنه: «وروى عباس، عن ابن معين: بصري، ليس بذاك، وقال أبو زرعة: لين. قال النسائي: ليس بالقوي. قال مرة: ليس بثقة. وروى عبدالله بن الدورقي، عن ابن معين: ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٧ ـ ٦٠٨.

(٤) المسوح: جمع مِسح، وهو الكساء من شعر، وثوب الراهب. اللسان، الوسيط (مسح).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[1]. (٥/ ٤٢١)

٢٣٢١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ عثمان بن مظعون في نفرٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ قال بعضُهم: لا آكُلُ اللحمَ. وقال الآخَر: لا أنامُ على فِراش. وقال الآخَر: لا أتزوجُ النساء. وقال الآخر: أصومُ ولا أُفطر. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية[2]. (٥/ ٤٢٢)

٢٣٢١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ أنَّ عثمان بن مظعون، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، والمقداد بن الأسود، وسالمًا مولى أبي حذيفة، وقُدامَة؛ تَبَتَّلوا، فجلَسوا في البيوت، واعتزلوا النساء، ولَبِسوا المسُوحَ، وحرَّموا طيباتِ الطعام واللِّباس، إلا ما يأكُلُ ويلبسُ أهلُ السياحة[3] مِن بني إسرائيل، وهمُّوا بالاختصاء، وأَجمعوا لقيام الليل وصيام النهار؛ فنزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية. فلما نزَلت بعَث إليهم رسولُ الله ﷺ، فقال: «**إنَّ لأنفسكم حقًّا، وإنَّ لأعينكم حقًّا، وإنَّ لأهلكم حقًّا، فصلُّوا وناموا، وصوموا وأفطِرُوا، فليس مِنَّا مَن ترَك سُنَّتَنا**». فقالوا: اللَّهُمَّ، صدَّقْنا واتَّبعنا ما أنزَلتَ على الرسول[4]. (٥/ ٤٢٥)

٢٣٢١٧ ـ عن أبي قِلابة ـ من طريق أيوب ـ قال: أراد أناسٌ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ أن يرفُضوا الدنيا، ويترُكوا النساء، ويترهَّبُوا، فقام رسول الله ﷺ، فغلَّظ فيهم المقالة، ثم قال: «**إنَّما هلَك مَن كان قبلكم بالتشديد، شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديار والصوامع، اعبدوا الله، ولا تُشْرِكوا به شيئًا، وحُجُّوا، واعتمِروا، واستقِيموا يَستقِم لكم**». قال: ونزلت فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية[5]. (٥/ ٤٢٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) السياحة: هي الذهاب في الأرض للعبادة والترهب. اللسان (سيح).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٢ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/ ٣٦٥ (١٠٣١) من غير الآية، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢ (٧١٩)، وابن جرير ٨/ ٦٠٨.

قال الألباني في الصحيحة ٧/ ٣٣٥: «مرسل، صحيح الإسناد».

٢٣٢١٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حُصين ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾، قال: نزلت في عثمان بن مظعون وأصحابه؛ كانوا حرَّموا على أنفسهم كثيرًا من الشهوات والنساء، وهمَّ بعضُهم أن يقطَعَ ذَكَرَه؛ فأنزل الله هذه الآية[1]. (٥/ ٤٢٠)

٢٣٢١٩ ـ عن الحسن العُرَني، قال: كان عليٌّ في أُناسٍ مِمَّن أرادوا أن يُحرِّموا الشهوات؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ الآية[2]. (٥/ ٤٢٧)

٢٣٢٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾، قال: نزلت في أُناسٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ أرادوا أن يتَخَلَّوا مِن الدنيا، ويتركوا النساء، ويَتَزَهدوا، منهم عليُّ بن أبي طالب، وعثمان بن مَظْعون[3]. (٥/ ٤٢٣)

٢٣٢٢١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ رفَضوا النساء واللَّحْمَ، وأرادوا أن يَتَّخذوا الصوامع، فلما بلَغ ذلك رسولَ الله ﷺ قال: «**ليس في ديني تَرْكُ النساء واللحم، ولا اتِّخاذُ الصوامع**». وخُبِّرنا: أنَّ ثلاثة نَفَرٍ على عهد رسول الله ﷺ اتَّفقوا، فقال أحدُهم: أما أنا فأقومُ الليلَ لا أنام. وقال أحدهم: أما أنا فأصومُ النهار فلا أُفطِر. وقال الآخر: أما أنا فلا آتي النساءَ. فبعَث رسولُ الله ﷺ إليهم، فقال: «**ألم أُنبَّأْ أنَّكم اتفقتم على كذا وكذا؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله، وما أرَدنا إلا الخيرَ. قال: «**لكني أقومُ وأنام، وأصومُ وأُفطِر، وآتِي النساءَ، فمَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي**». وكان في بعض القراءة في الحرف الأول: (مَن رَّغِب عَن سُنَّتِكَ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِكَ وَقَد ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ)[4]. (٥/ ٤٢٣)

٢٣٢٢٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ جلس يومًا، فذكَّر الناس، ثم قام ولم يَزِدْهم على التخويف، فقال ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا عشرةً؛ منهم علي بن أبي طالب، وعثمان بن مظعون: ما خِفْنا إن لم نُحْدِثْ عَمَلًا، فإنَّ النصارى قد حرَّموا على أنفسهم، فنحن نُحَرِّم. فحرَّم

---

(١) أخرجه أبو داود في مراسليه (٢٠٩)، وابن جرير ٨/ ٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٢، وابن جرير ٨/ ٦٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٩ مرسلًا.

بعضُهم أكلَ اللحم والوَدَك، وأن يأكُلَ بنهار، وحرَّم بعضُهم النوم، وحرم بعضُهم النساء، فكان عثمانُ بن مظعون ممن حرَّم النساء، وكان لا يدنو من أهله، ولا يدنون منه، فأتتِ امرأتُه عائشةَ، وكان يُقالُ لها: الحولاء. فقالت لها عائشةُ ومَن عندها مِن نساء النبيِّ ﷺ: ما بالُكِ ـ يا حولاءُ ـ متغيرةَ اللون، لا تَمْتَشِطين، ولا تتطيَّبين؟ فقالت: وكيف أتطيَّبُ وأمْتَشِطُ وما وقَع عَلَيَّ زوجي ولا رفَع عَنِّي ثوبًا منذُ كذا وكذا؟! فجعَلن يَضْحَكْنَ مِن كلامها، فدخل رسولُ الله ﷺ وهُنَّ يَضْحَكْنَ، فقال: «**ما يُضحِكُكُنَّ؟**». قالتْ: يا رسول الله، الحولاءُ سألتُها عن أمرها، فقالتْ: ما رَفَعَ عنِّي زوجي ثوبًا منذُ كذا وكذا. فأرسَل إليه، فدعاه، فقال: «**ما بالُك، يا عثمان؟**». قال: إنِّي تركتُه لله؛ لكي أتخلَّى للعبادة. وقصَّ عليه أمرَه، وكان عثمانُ قد أراد أن يَجُبَّ[1] نفسَه، فقال رسول الله ﷺ: «**أَقسمتُ عليكَ إلا رجعتَ فواقَعتَ أهلك**». فقال: يا رسول الله، إنِّي صائمٌ. قال: «**أَفطِرْ**». قال: فأفطَر، وأتى أهلَه، فرَجَعَتِ الحولاءُ إلى عائشة قد اكْتَحَلَتْ، وامْتَشَطَتْ، وتَطَيَّبَتْ، فضحكت عائشةُ، فقالت: ما لَكِ، يا حولاءُ؟ فقالت: إنَّه أتاها أمس. فقال رسول الله ﷺ: «**ما بالُ أقوامٍ حرَّموا النساء، والطعام، والنوم؟! ألا إنِّي أنامُ وأقوم، وأُفطِر وأصوم، وأنكِح النساءَ، فمَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي**». فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾. يقولُ لعثمان: لا تَجُبَّ نفسك فإن هذا هو الاعتداء. وأمرهم أن يُكفِّروا أيمانهم، فقال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية[2]. (٥/ ٤٢٤)

٢٣٢٢٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ أنَّ عبدالله بن رواحة ضَافَه ضيفٌ مِن أهله وهو عند النبيِّ ﷺ، ثم رجَع إلى أهله فوجَدهم لم يُطْعِموا ضيفَهم انتظارًا له، فقال لامرأته: حبَسْتِ ضيفي مِن أجلي! هو حرامٌ عَلَيَّ. فقالتِ امرأتُه: هو عليَّ حرامٌ. قال الضيفُ: هو عَلَيَّ حرامٌ. فلمَّا رأى ذلك وَضَعَ يدَه، وقال: كُلُوا بسم الله. ثم ذهب إلى النبيِّ ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**قد أصبتَ**». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[3]. (٥/ ٤٢٧)

---

(١) أي: يقطع ذكره. اللسان (جبب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٩ ـ ٦١١ مرسلًا.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف ١/ ٤١٧: «وله شاهد في الصحيحين». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/ ٥٨٠: «وهو مُنتَزَع من أحاديث، وأصله في الصحيحين».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٧ ـ ١١٨٨ (٦٦٩٢). وأورده الثعلبي ٤/ ١٠١.

٢٣٢٢٤ ـ عن المغيرة بن عثمان ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كان عثمان بن مظعون، وعليٌّ، وعبدالله بن مسعود، والمقدادُ، وعمارٌ؛ أرادوا الاختصاءَ، وتحريمَ اللحم، ولُبسَ المسُوح، في أصحاب لهم، فأتى النبي ﷺ عثمان بن مظعون، فسأله عن ذلك، فقال: قد كان بعضُ ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «**أنكِحُ النساءَ، وآكُلُ اللحمَ، وأصومُ وأُفطِر، وأُصلِّي وأنام، وألبسُ الثياب، لم آتِ بالتَّبَتُّل ولا بالرهبانية، ولكن جئتُ بالحنيفية السَّمحة، ومَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي**». قال عبدالملك ابن جُرَيْج: فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[1]. (٥/٤٢٧)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾

٢٣٢٢٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قيس ـ قال: كُنَّا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساءٌ، فقلنا: ألا نَسْتَخْصِي؟ فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك، ورخَّص لنا أن نَنكِحَ المرأةَ بالثوب إلى أَجَل. ثم قرأ عبدالله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[2]. (٥/٤٢١)

٢٣٢٢٦ ـ عن مسروق، قال: أُتي **عبد الله** [**بن مسعود**] بضَرْع، فأخذ يأكل منه، فقال للقومِ: ادنوا. فدنا القوم، وتنحَّى رجل منهم، فقال له عبدالله: ما شأنُك؟ قال: إنِّي حرمت الضَّرْعَ. قال: هذا مِن خطوات الشيطان، ادْنُ وكُلْ، وكفِّر عن يمينك. ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[3]. (ز)

٢٣٢٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن شرحبيل ـ أنَّ مَعْقِلَ بن مُقَرِّن

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٠: «وهذا أثر منقطع».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٥٣ (٤٦١٥)، ٧/ ٤ (٥٠٧٥)، ومسلم ٢/ ١٠٢٢ (١٤٠٤)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٨ (٦٦٩٣).

(٣) أخرجه الثوري في جامعه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٦١ والفتح ١١/ ٥٧٥ ـ، وسعيد بن منصور في سننه (ت. سعد آل حميد) ٤/ ١٥-١٩ (٧٧٢).

قال له: إنِّي حرَّمتُ فِراشي عَلَيَّ سَنَةً. فقال: نَمْ على فراشِك، وكفِّر عن يمينك. ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية[1]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٢٨ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: هو الرجل يحلِفُ ألَّا يَصِلَ رحِمًا، أو يُحَرِّم عليه بعضَ ما أَحَلَّ اللهُ له، فيأتيه، ويُكَفِّر عن يمينه[2]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٢٩ ـ عن المغيرة، قال: قلتُ لإبراهيم في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: هو الرجل يُحَرِّمُ الشيءَ مِمَّا أحل الله؟ قال: نعم[3]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ فتحرّموا حلاله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ مَن يُحَرِّم حلالَه، ويعتدي في أمره ﷻ[4]. (ز)

﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٢٣٢٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: هو ما كان الجماعةُ مِن أصحاب رسول الله ﷺ هَمُّوا به مِن تحريم النساء، والطعام، واللباس، والنوم، فنُهوا أن يفعلوا ذلك، وأن يَسْتَنُّوا بغير سُنَّةِ نبيِّهم محمدٍ ﷺ[5]. (ز)

٢٣٢٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عاصم ـ: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ إلى ما حرَّم الله عليكم[6]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٣٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق علي بن عثمان ـ أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، وقال: مَن حرَّم حلال اللهِ فقد أحلَّ حرامه، ليس بينهما فَرْقٌ[7]. (ز)

٢٣٢٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٨ ـ ٦٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٧، والطبراني (٩٦٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨٨ بلفظ: لا تأتوا ما نهاكم الله عنه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨٨.

ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾، يقول لعثمان بن مظعون: لا تَجُبَّ نفسَك؛ فإنَّ هذا الاعتداء[1] [٢١٥٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٢٣٥ ـ عن عائشة: أنَّ ناسًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ سألوا أزواج النبيِّ ﷺ عن عمله في السِّرِّ، فقال بعضُهم: لا آكُلُ اللحمَ. وقال بعضُهم: لا أتزوَّج النساء. وقال بعضُهم: لا أنام على فراش. فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «**ما بالُ أقوام يقولُ أحدُهم كذا وكذا؟! لَكِنِّي أصومُ وأُفْطِر، وأنامُ وأقوم، وآكُلُ اللحمَ، وأتزوجُ النساءَ، فمَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي**»[2]. (٥/ ٤٢١)

٢٣٢٣٦ ـ عن عائشة، قالت: دخلتِ امرأةُ عثمان بن مظعون ـ واسمها: خولة بنت

[٢١٥٤] اختلف المفسرون في معنى الاعتداءِ المنهيِّ عنه في الآية على أقوال: **الأول**: أنَّ الاعتداء ما همَّ به عثمان بن مظعون مِن جَبِّ نَفْسِه. **والثاني**: ما هَمَّ به بعض الصحابة رضي الله عنهم من تحريم النساء، والطعام، واللباس، والنوم. **والثالث**: أنَّه تَجَاوُز الحلال إلى الحرام.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٦١٥) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول معنى الاعتداء لكلِّ تلك الأقوال، فقد بيَّن أنَّ معنى الاعتداء: تجاوُز المرء مالَه إلى ما ليس له في كل شيء. ثم قال: «وإذ كان ذلك كذلك، وكان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد عمَّ بقوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ النهيَّ عن العدوان كلِّه؛ كان الواجب أن يكون محكومًا لِمَا عمَّه بالعموم حتى يَخُصَّه ما يجب التسليم له، وليس لأحدٍ أن يتعدَّى حدَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ في شيءٍ من الأشياء مِمَّا أَحَلَّ أو حرَّم، فمَن تعدَّاه فهو داخلٌ في جُمْلَةِ مَن قال ـ تعالى ذِكْره ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. وغيرُ مستحيلٍ أن تكون الآيةُ نزلت في أمر عثمان بن مظعون والرَّهطِ الذين همُّوا من أصحاب رسول الله ﷺ بما همُّوا به من تحريم بعض ما أَحلَّ الله لهم على أنفسهم، ويكون مرادًا بحكمها كلُّ مَن كان في مثل معناهم مِمَّن حَرَّم على نفسه ما أحلَّ الله له، أو أحلَّ ما حرَّم الله عليه، أو تجاوز حدًّا حدَّه الله له».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٢٣٨) على القول الثالث ـ وهو قول الحسن ـ بقوله: «فالنهيَان على هذا تضَمَّنا الطَّرَفَيْن، فكأنه قال: لا تتشددوا فتُحَرِّموا حلالًا، ولا تَترخَّصوا فتُحِلُّوا حرامًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٨.

(٢) أخرجه النسائي ٦/ ٦٠ (٣٢١٧)، وأخرجه البخاري ٧/ ٢ (٥٠٦٣)، ومسلم ٢/ ١٠٢٠ (١٤٠١) من حديث أنس.

حكيم ـ عَلَيَّ وهي باذَّةُ الهيئة[١]، فسألتُها: ما شأنُكِ؟ فقالتْ: زوجي يقوم الليل، ويصوم النهار. فدخل النبيُّ ﷺ، فذكَرتُ ذلك له، فلَقِي النبي ﷺ، فقال: «**يا عثمانُ، إنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لم تُكتَبْ علينا، أما لك فِيَّ أُسْوَةٌ! فواللهِ، إنَّ أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا**»[٢]. (٥/ ٤٣٠)

٢٣٢٣٧ ـ عن أبي جُحَيْفَة، قال: آخَى النبيُّ ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أُمَّ الدرداء مُتَبَذِّلَةً[٣]، فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء، فصنَع له طعامًا، فقال: كُلْ، فإنِّي صائم. قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكُل. فأكَل، فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نَمْ. فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نَمْ. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قُم الآن. فصلَّيَا، فقال له سلمانُ: إنَّ لربِّك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلَك عليك حقًّا، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فأتى النبي ﷺ، فذكَر ذلك له، فقال النبيُّ ﷺ: «**صدَق سلمان**»[٤]. (٥/ ٤٢٨)

٢٣٢٣٨ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: بَلَغَ النبيَّ ﷺ أنِّي أَسْرُدُ الصومَ، وأصلي الليلَ، فإمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ وإمَّا لَقِيتُه، فقال: «**ألم أُخْبَر أنَّك تصوم ولا تفطر، وتصلي؟! فصُم وأفطِر، وقُم ونَمْ، فإنَّ لعينك عليك حَظًّا، وإنَّ لنفسك وأهلك عليك حَظًّا**». قال: إنِّي لَأَقْوَى لذلك. قال: «**فصُمْ صيام داود** عليه السلام». قال: وكيف؟ قال: «**كان يصوم يومًا ويُفطر يومًا، ولا يَفِرُّ إذا لاقى**». قال: مَن لي بهذه، يا نبي الله؟ ـ قال عطاء: لا أدري كيف ذكر صيام الأبد ـ قال النبيُّ ﷺ: «**لا صام مَن صام الأبد**» مرتين[٥]. (٥/ ٤٢٩)

---

(١) البذاذة: رثاثة الهيئة. يقال: بَذُّ الهيئة وباذُّ الهيئة. أي: رثُّ اللبسة. النهاية ١/ ١١٠.

(٢) أخرجه أحمد ٤٣/ ٧٠ (٢٥٨٩٣)، وابن حبان ١/ ١٨٥ (٩)، وعبدالرزاق ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٠٣٧٥)، ٧/ ١٥٠ (١٢٥٩١)، والطبراني في الكبير ٩/ ٣٨ (٨٣١٩) واللفظ لهما.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠١ (٧٦١٠، ٧٦١١): «وأسانيد أحمد رجالها ثقات، إلا أن طريق «إن أخشاكم» أسندها أحمد، ووصلها البزار برجال ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٧٩: «وهذا سند صحيح».

(٣) التبذل: ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع. قال ابن الأثير: وفي رواية: مبتذلة. النهاية ١/ ١١١.

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٣٨ (١٩٦٨)، ٨/ ٣٢ ـ ٣٣ (٦١٣٩).

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ٤٠ (١٩٧٧)، ومسلم ٢/ ٨١٥ (١١٥٩)، وزاد: «صُم مِن كلِّ عشرة أيام يومًا، ولك أجر تسعة».

٢٣٢٣٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: لقد ردَّ رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التَّبتُّل، ولو أَذِن له في ذلك لاخْتَصَينا[١]. (٥/ ٤٣٤)

٢٣٢٤٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق راشد بن سعد ـ قال: يُكَفَّنُ الرجلُ في ثلاثةِ أثواب؛ لا تَعتدوا، إن اللهَ لا يحبُّ المعتدين[٢]. (٥/ ٤٣٩)

﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٢٣٢٤١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾، قال: يعني: ما أحلَّ اللهُ لهم من الطعام[٣]. (ز)

٢٣٢٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ اللباسَ، والنساءَ، والطعامَ، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ولا تُحَرِّموا ما أحَلَّ الله لكم، واتقوا الله ﴿ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ يقول: الذي أنتم به مُصَدِّقون[٤]. (ز)

٢٣٢٤٣ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾، فبعث النبيُّ ﷺ إلى عثمان بن مظعون ورهطٍ من أصحابه، فقال: «**إنَّ في ديني التَّزويج، وأكل الطعام، وشرب الشراب، فخُذُوا بما افترض الله عليكم من الصيام والصلاة**»[٥]. (ز)

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

نزول الآية:

٢٣٢٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٤ (٥٠٧٣، ٥٠٧٤)، ومسلم ٢/ ١٠٢٠ (١٤٠٢).

هذا وقد أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٨ آثارًا عديدة عن الحثِّ على النكاح، وذم العزوبة، وطرقًا عديدةً لخبر عثمان بن مظعون وغيرِه مِمَّن أراد التَّبتُّل.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

(٥) أورده ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٩ (٦٦٩٩).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ في القوم الذين كانوا حرَّموا النساء واللَّحم على أنفسهم؛ قالوا: يا رسول الله، كيف نصنعُ بأيمانِنا التي حلَفْنا عليها؟ فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[1]. (٥/ ٤٣٩)

❁ تفسير الآية:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾

٢٣٢٤٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عطاء ـ قالت: لَغْوُ اليمين: ما لم يَعْقِد عليه الحالفُ قلبَه[2]. (ز)

٢٣٢٤٦ ـ عن **عائشة**، قالت: إنما اللَّغْوُ في المِراءِ، والهَزْل، والمُزاحة في الحديث الذي لا يَعْقِدُ عليه القلب. وإنَّما الكَفَّارة في كلِّ يمين حلَف عليها في جِدٍّ مِن الأمر؛ في غضبٍ أو غيره، لَيفعَلنَّ أو لَيَترُكَنَّ، فذاك عقدُ الأيمان الذي فرَض الله فيه الكفارة[3]. (٥/ ٤٤٢)

٢٣٢٤٧ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: أيمان الكفارة كُلُّ يمين حَلَفَ فيها الرجل على جِدٍّ من الأمور في غضب أو غيرِه، لَيَفْعَلَنَّ، لَيَتْرُكَنَّ، فذلك عقد الأيمان التي فرض الله فيها الكفارة، وقال ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[4]. (ز)

٢٣٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على أمرٍ ضِرارٍ أن يفعله، فلا يفعله،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٦. وأورده الثعلبي ٤/ ١٠٢، من طريق العوفي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٩.
وقد تقدمت الآثار مُفَصَّلةً في المراد بلغو اليمين، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وقد أحال إليها ابن جرير ٨/ ٦١٧ عند تفسير هذه الآية قائلًا: «وقد بيَّنَّا اليمينَ التي هي لغو، والتي اللهُ مؤاخذٌ العبدَ بها، والتي فيها الحنث، والتي لا حنث فيها فيما مضى من كتابنا هذا، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع». بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٩ ـ ١١٩٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٩.

فيرى الذي هو خيرٌ منه، فأمره الله أن يُكَفِّر عن يمينه، ويأتي [الذي] هو خيرٌ. وقال مرة أخرى قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾، قال: واللغوُ من اليمين هي التي تُكَفَّر، لا يُؤاخِذ اللهُ بها، ولكن مَن أقام على تحريم ما أحلَّ الله له، ولم يتحوَّل عنه، ولم يُكَفِّر عن يمينه؛ فتلك التي يُؤاخَذ بها[1]. (ز)

٢٣٢٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾: وذلك اليمين الصَّبْر الكاذبة، يحلف بها الرجل على ظُلْم أو قطيعة، فتلك لا كفارة لها إلا أن يترك ذلك الظلم، أو يرد ذلك المال إلى أهله، وهو قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧][2]. (ز)

٢٣٢٥٠ ـ عن يَعْلى بن مسلم، قال: سألتُ **سعيدَ بن جبير** عن هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾. قال: اقْرَأ ما قبلَها. فقرَأتُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾. قال: اللَّغْوُ: أن تُحرِّم هذا الذي أحلَّ الله لك وأشباهه، تُكَفِّرُ عن يمينِك ولا تُحرِّمُه، فهذا اللَّغْوُ الذي لا يؤاخِذُكم به، ولكن يؤاخِذُكم بما عقَّدتم الأيمان، فإن مِتَّ عليه أُخِذْتَ به[3]. (٥/ ٤٤٠)

٢٣٢٥١ ـ عن **سعيد بن جبير**، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو الرجلُ يحلِفُ على الحلال أن يُحرِّمَه، فقال الله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أن تتركَه وتُكَفِّرَ عن يمينِك، ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: ما أَقَمْتَ عليه[4]. (٥/ ٤٤٠)

٢٣٢٥٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق داود ـ قال في لغو اليمين: هي اليمين في المعصية. فقال: أوَلا تقرأ فتفهم؟! قال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾. قال: فلا يؤاخذه بالإلغاء، ولكن يؤاخذه بالتمام عليها. قال: وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤][5]. (ز)

٢٣٢٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على المعصية، فلا يُؤاخِذُه الله بتركها إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢١.

تركها. قلت: وكيف يصنع؟ قال: يُكَفِّر يمينه، ويترك المعصية[١]. (ز)

٢٣٢٥٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حمَّاد ـ قال: ليس في لغو اليمين كفَّارة[٢]. (ز)

٢٣٢٥٥ ـ عن **إبراهيم النخعي**، قال: اللَّغْوُ: أن يَصِلَ الرجلُ كلامَه بالحلِفِ؛ واللهِ لتَجِيئنَّ، واللهِ لتأكُلنَّ، واللهِ لتشربَنَّ. ونحو هذا، لا يريدُ به يمينًا، ولا يتعمَّدُ به حَلِفًا، فهو لَغْوُ اليمين، ليس عليه كفارة[٣]. (٥/ ٤٤٠)

٢٣٢٥٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق المغيرة ـ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على الأمر يرى أنَّه كما حلف، فلا يكون كذلك؟ قال: يكفِّر عن يمينه[٤]. (ز)

٢٣٢٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هما الرجلان يَتَبايعان؛ يقولُ أحدهما: واللهِ، لا أبيعُك بكذا. ويقولُ الآخر: واللهِ، لا أشتريه بكذا[٥]. (٥/ ٤٤٠)

٢٣٢٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قال: الرجلُ يَحلِفُ على الشيء يرى أنه كذلك، وليس كذلك، ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: الرجلُ يحلِفُ على الشيء وهو يعلمُه[٦]. (٥/ ٤٤١)

٢٣٢٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾، قال: بما تعمَّدتم[٧]. (٥/ ٤٤١)

٢٣٢٦٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: اليمين المُكَفَّرة[٨]. (ز)

٢٣٢٦١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: اللغوُ ليس فيه كفارة، ﴿وَلَٰكِن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٢٦ (٧٧٦)، وابن جرير ٨/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٢٤ ـ ١٥٢٥ (٧٧٥).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٩١، وفي مصنفه (١٥٩٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٢.

يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: ما عقد فيه يمينه فعليه الكفارة[١]. (ز)

٢٣٢٦٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: هو قولُ الناسِ: لا واللهِ، وبلى واللهِ. لا يعتقد على اليمين[٢]. (ز)

٢٣٢٦٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: الأيمانُ ثلاثةٌ: يمينٌ تُكَفَّرُ، ويمينٌ لا تُكَفَّرُ، ويمينٌ لا يؤاخَذُ بها؛ فأما التي تُكَفَّرُ فالرجلُ يَحلِفُ على قطيعةِ رَحِم أو معصيةِ اللهِ فيُكَفِّرُ يمينَه، والتي لا تُكَفَّرُ الرجلُ يَحلِفُ على الكذبِ متعمِّدًا لَا تُكَفَّرُ، والتي لا يُؤاخَذُ بها فالرجلُ يَحْلِفُ على الشيء يرى أنه صادقٌ، فهو اللَّغْوُ لا يؤاخَذُ به[٣]. (٥/٤٤١)

٢٣٢٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: لا كفارة في لغو اليمين[٤]. (ز)

٢٣٢٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو أن تحلف على الشيء وأنت يُخَيَّل إليك أنَّه كما حلفتَ، وليس كذلك، فلا يؤاخذكم الله، فلا كفارة، ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلفت عليه على عِلْم[٥]. (ز)

٢٣٢٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سعيد عن قتادة ـ ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾، يقول: ما تعمدت فيه المأثَم فعليك فيه الكفارةُ. =

٢٣٢٦٧ ـ قال: وقال قتادةُ: أما اللَّغْوُ فلا كفارة فيه[٦]. (ز)

٢٣٢٦٨ ـ عن الحسن البصري =

٢٣٢٦٩ ـ وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالا: هو الخطأُ غير العمد؛ وذلك أن تحلف على الشيء وأنت ترى أنَّه كذلك، فلا يكون كما حلفت عليه، ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ أي: ما حلفتم فيه مُتَعَمِّدين[٧]. (ز)

٢٣٢٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: اللَّغْوُ: الخطأُ؛ أن تحلِفَ على الشيء وأنت

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٢٨ (٧٧٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٨، ٦٢٠.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٣ ـ ٤٤ ـ.

تَرى أنه كما حلَفْتَ عليه، فلا يكونُ كذلك، تُجُوِّز لك عنه، ولا كفارة عليك فيه، ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: ما تعمَّدتَ فيه المأثَمَ، فعليك فيه الكفارة[1]. (٥/ ٤٤١)

٢٣٢٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ليس في لغو اليمين كفَّارة[2]. (ز)

٢٣٢٧٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه ـ أنَّه قال: أمَّا ما عقدتم الأيمان فيُقال: ما عَزَمْتُم على وفائه[3]. (ز)

٢٣٢٧٣ ـ عن **يحيى بن سعيد الأنصاري** =

٢٣٢٧٤ ـ و**علي بن أبي طلحة** ـ من طريق معاوية بن صالح ـ قالا: ليس في لغوِ اليمين كفارةٌ[4] [٢١٥٥]. (ز)

٢٣٢٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ وهو الرجل يحلف على أمرٍ وهو يرى أنَّه فِيهِ صادق، وهو كاذب، فلا إثم عليه ولا كفارة،

[٢١٥٥] ذكر **ابنُ جرير** (٨/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣) اختلافَ المفسرين في الهاء التي في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ علام تعود؟ على قولين، **الأول**: أنها تعود على «ما» التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾. **والثاني**: أنها تعود على اللغو، وهي كناية عنه.

ورجّح القولَ الأول الذي قال به ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والضحاك **مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة العقل**، فقال: «والذي هو أَوْلَى عندي بالصواب في ذلك أن تكون الهاء في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ عائدة على «ما» التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾؛ لِما قدَّمنا فيما مضى قبل أنَّ مَن لزِمَتْه في يمينه كفارةٌ وُوخِذ بها، وغيرُ جائزٍ أن يُقال لِمَن قد أُوخِذ: لا يؤاخذه الله باللغو. وفي قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ دليلٌ واضحٌ أنه لا يكون مؤاخذًا بوَجْهٍ من الوجوه مَن أخبَرَنا ـ تعالى ذكره ـ أنه غير مؤاخَذٍ... وإذ كان ذلك كذلك، وكان من لزِمَتْه كفارةٌ في يمينٍ حنث فيها مؤاخذًا بها بعقوبة في ماله عاجلةٍ؛ كان معلومًا أنه غير الذي أخبرنا ـ تعالى ذِكْره ـ أنَّه لا يؤاخذه بها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١ وقال عَقِبَه: يعني: أن لا تحنثوا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٠.

﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ يقول: بما عقد عليه قلبُك، فتحلف وتعلم أنك كاذب[1]. (ز)

﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾

٢٣٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقيمُ كفارةَ اليمين مُدًّا مِن حنطةٍ بمُدِّ الأول[2]. (٥/٤٤٢)

٢٣٢٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كفَّر رسول الله ﷺ بصاعٍ من تمر، وأمر الناس به، ومَن لم يجد فنصفُ صاعٍ من بُرٍّ[3]. (٥/٤٤٢)

٢٣٢٧٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق يسار بن نُمير ـ قال: إنِّي أحلِفُ لا أُعطِي أقوامًا، ثم يبدو لي أن أُعطِيَهم، فإذا رأيتني فَعلتُ ذلك فأَطعِم عشرةَ مساكين؛ كلَّ مسكينٍ صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو نصف صاعٍ من قمح[4]. (٥/٤٤٢)

٢٣٢٧٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن سلمة ـ قال: في كفارة اليمين إطعامُ عشرة مساكين، لِكُلِّ مسكين نصف صاع من حنطة[5]. (٥/٤٤٣)

٢٣٢٨٠ ـ عن **عمرو بن العاص** =

٢٣٢٨١ ـ و**عائشة** =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٧٥ ـ، وابن أبي شيبة ٣/ ٧٢ (١٢٢٠٧) بنحوه.

قال ابن كثير: «إسناده ضعيف؛ لحال النضر بن زرارة بن عبدالأكرم الذهلي الكوفي نزيل بلخ، قال فيه أبو حاتم الرازي: هو مجهول، مع أنه قد روى عنه غير واحد. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روي عنه قتيبة بن سعيد أشياء مستقيمة. فالله أعلم، ثم إنَّ شيخه العمري ضعيف أيضًا».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٢٤٨ (٢١١٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٤: «لا يصح هذا الحديث؛ لحال عمر بن عبدالله هذا، فإنَّه مُجْمَع على ضعفه، وذكروا أنه كان يشرب الخمر، وقال الدارقطني: متروك». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٥٩٥: «هو من رواية عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة، وهو ضعيف جدًّا». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٣٥: «هذا إسناد فيه عبدالله بن يعلى الثقفي، وهو ضعيف».

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٧٥، ١٦٠٧٦)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٧، وابن جرير ٨/ ٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٧٧)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٧، وابن جرير ٨/ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٣٢٨٢ ـ وسعيد بن جبير =

٢٣٢٨٣ ـ وأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي =

٢٣٢٨٤ ـ وعامر الشعبي =

٢٣٢٨٥ ـ ومكحول الشامي =

٢٣٢٨٦ ـ ومقاتل بن حيان =

٢٣٢٨٧ ـ ومنصور بن عمران، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٣٢٨٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث ـ في قوله: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ﴾، قال: يُغدِّيهم ويُعَشِّيهم، إن شئتَ خُبزًا ولحمًا، أو خبزًا وزيتًا، أو خُبزًا وسمنًا، أو خبزًا وتمرًا[٢]. (٥/ ٤٤٤)

٢٣٢٨٩ ـ عن زيد بن ثابت ـ من طريق أبي سلمة ـ أنَّه قال في كفارة اليمين: مُدٌّ مِن حِنطَةٍ لكلِّ مسكين[٣]. (٥/ ٤٤٤)

٢٣٢٩٠ ـ عن أبي هريرة، قال: ثلاثٌ فيهنَّ مُدٌّ مُدٌّ؛ كفارةُ اليمين، وكفارةُ الظِّهار، وكفارةُ الصيام[٤]. (٥/ ٤٤٤)

٢٣٢٩١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في كفارة اليمين، قال: إطعامُ عشرة مساكين، لكلِّ مسكين مُدٌّ من حنطة[٥]. (٥/ ٤٤٤)

٢٣٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان يُكَفِّر اليمين بعشرة أمداد؛ بالمُدِّ الأصغر[٦]. (ز)

٢٣٢٩٣ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: كُنَّا نُعْطِي في كفارة اليمين بالمُدِّ الذي

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٦٨)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩، وابن جرير ٨/ ٦٣١ ـ ٦٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وعند عبد الرزاق: مُدَّيْن.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٧٣)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩، وابن جرير ٨/ ٦٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٢.

يُقتات به[١]. (٥/ ٤٤٢)

٢٣٢٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: في كفارة اليمين نصفُ صاعٍ من حنطة[٢]. (٥/ ٤٤٣)

٢٣٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: لكلِّ مسكين مُدَّيْن[٣]. (ز)

٢٣٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال في كفارة اليمين: مُدٌّ مِن حنطةٍ لكلِّ مسكين، ربعه إدامُه[٤]. (٥/ ٤٤٣)

٢٣٢٩٧ ـ عن **أبي سلمة** =

٢٣٢٩٨ ـ **وجابر بن زيد** =

٢٣٢٩٩ ـ **ومجاهد بن جبر** =

٢٣٣٠٠ ـ **وعكرمة مولى ابن عباس** =

٢٣٣٠١ ـ **والحسن البصري** =

٢٣٣٠٢ ـ **ومحمد بن سيرين** =

٢٣٣٠٣ ـ **ومحمد ابن شهاب الزهري**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٣٣٠٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مُدّ[٦]. (ز)

٢٣٣٠٥ ـ عن سعيد بن يزيد أبي مَسْلَمة، قال: سألت **جابر بن زيد** عن إطعام المسكين في كفارة اليمين، فقال: أكلة. =

٢٣٣٠٦ ـ قلت: فإنَّ **الحسن** يقول: مكُّوك[٧] بُرٍّ، ومكُّوك تمر، فما ترى في مكُّوك بُرٍّ؟ فقال: إن مكُّوك بُرٍّ لا، أو مكوك تمر لا. قال يعقوب: قال ابن عُلَيَّة: وقال أبو مَسْلَمة بيده، كأنَّه يراه حسنًا، وقلّب أبو مَسْلَمة يدَه[٨]. (ز)

٢٣٣٠٧ ـ عن عبدالكريم الجزري، قال: قلت **لسعيد بن جبير**: أَجْمَعُهُمْ؟ قال: لا،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٦٨)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩، وابن جرير ٨/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.

(٧) المكُّوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. النهاية (مكك).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٠.

أَعْطِهِم مُدَّين من حنطة؛ مُدًّا لطعامه، ومُدًّا لإدامه[١]. (ز)

٢٣٣٠٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: نصف صاع[٢]. (ز)

٢٣٣٠٩ ـ عن **سليمان بن يسار** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: كان الناسُ إذا كفَّر أحدُهم كفَّر بعشرة أمدادٍ بالمُدِّ الأصغر[٣]. (ز)

٢٣٣١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم بن أبي أمية ـ قال: كلُّ طعامٍ في القرآن فهو نصف صاع، في كفارة اليمين وغيرها[٤]. (٥/٤٤٣)

٢٣٣١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: مُدَّان من طعامٍ لِكُلِّ مسكين[٥]. (ز)

٢٣٣١٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾، قال: الطعام لكل مسكين نِصْفُ صاعٍ مِن تمرٍ، أو بُرٍّ[٦]. (ز)

٢٣٣١٣ ـ عن **عامر الشعبي**: أنَّه سُئِل عن كفارةِ اليمين. فقال: رَغيفين وعَرْق[٧] لكلِّ مسكين[٨]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣١٤ ـ عن **حصين**، قال: سألتُ الشعبيَّ عن كفارة اليمين. فقال: مكُّوكَين؛ مكُّوكًا لطعامه، ومكُّوكًا لإدامه[٩]. (ز)

٢٣٣١٥ ـ عن جابر، قال: قيل **للشعبي**: أرْدُدُ على مسكينٍ واحدٍ؟ قال: لا يُجْزِيك إلا عشرةُ مساكين[١٠]. (٥/٤٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧٩٢ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١.

(٧) العرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. النهاية ٣/ ٢٢٠.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٨ بلفظ: مكوك طعامه، ومكوك إدامه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٠.

(١٠) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٨٩)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ عن سفيان الثوري.

٢٣٣١٦ ـ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر =

٢٣٣١٧ ـ وسالم بن عبدالله بن عمر ـ من طريق عبيدالله ـ في كفارة اليمين: ما يطعم؟ قالا: مُدٌّ لِكُلِّ مسكين[١]. (ز)

٢٣٣١٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع ـ قال: إن جَمَعَهم أَشْبَعَهم إشباعةً واحدة، وإن أعطاهم أعطاهم مكُّوكًا مكُّوكًا[٢]. (ز)

٢٣٣١٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ أنَّه كان يقول في كفارة اليمين فيما وجب فيه الطعام: مكُّوك تمر، ومكُّوك بُرٍّ لكل مسكين[٣]. (ز)

٢٣٣٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ أنَّه كان لا يَرَى بأسًا أن يُطعِمَ مسكينًا واحدًا عشرَ مرات في كفارة اليمين[٤]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣٢١ ـ عن محمد بن سيرين في كفارة اليمين، قال: أكلة واحدة[٥]. (٥/٤٤٤)

٢٣٣٢٢ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق ابن عُلَيَّة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: إطعام نصفِ صاع لكل مسكين[٦]. (ز)

٢٣٣٢٣ ـ عن عطاء، قال: كلُّ شيءٍ فيه إطعامُ مسكين فهو مُدٌّ بمُدِّ أهل مكة[٧]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٢٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾، قال: عشرة أَمْدادٍ لعشرة مساكين[٨]. (ز)

٢٣٣٢٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] =

٢٣٣٢٦ ـ ومجاهد بن جبر =

٢٣٣٢٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في كفارة اليمين، قالوا: لِكُلِّ مسكين مُدَّان؛ مد في إدامه، ومد يأكله في غدائه وعشائه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٥٥٠ (٧٩٧)، وابن جرير ٨/ ٦٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٤٥ (٧٩٣).

٢٣٣٢٨ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في كفارة اليمين: نصف صاع لكل مسكين[١]. (ز)

٢٣٣٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾، لكل مسكين نصف صاع حنطة[٢]. (ز)

٢٣٣٣٠ ـ قال **أبو حنيفة النعمان بن ثابت**: إن أطعم من الحنطة فنصف صاع، وإن أطعم من الشعير والتمر والزبيب ونحوها فإنه يُعْطِي صاعًا كاملًا، لا يُجْزِي أقلُّ من ذلك[٣]. (ز)

٢٣٣٣١ ـ قال **أبو حنيفة النعمان بن ثابت**: إن أعطى الكفارةَ أهل الذِّمَّة جاز، فأمَّا الزكاة فلا يجوز أن يعطي أهل الذمة بلا خلاف[٤]. (ز)

﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾

٢٣٣٣٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾، قال: يُغدِّيهم ويُعشِّيهم، إن شئتَ خُبزًا ولحمًا، أو خبزًا وزيتًا، أو خُبزًا وسمنًا، أو خبزًا وتمرًا[٥]. (٥/٤٤٤)

٢٣٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عامر ـ في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مِن عُسرِكم ويُسرِكم[٦]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان الرجلُ يقوتُ أهله قُوتًا فيه سَعَة، وكان الرجلُ يقوتُ أهلَه قُوتًا فيه شِدَّة؛ فنزَلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٧]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان الرجلُ يقوتُ أهله قوتًا فيه فضل، وبعضُهم يقوتُ قوتًا دونَ ذلك، فقال الله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٠٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن ماجه (٢١١٣).

أَهْلِيكُمْ﴾، ليس بأرفعِه، ولا أدناه[١]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: لكل مسكين مُدَّيْن من بُرٍّ في كفارة اليمين[٢]. (ز)

٢٣٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عامر ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مِن عُسرهم، ويُسْرِهم[٣]. (ز)

٢٣٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مِن أوسط ما نُطعِمُ أهلينا؛ الخُبزُ والتمر، والخُبزُ والزيت، والخُبزُ والسمن، ومن أفضل ما نُطعِمُهم الخُبزُ واللَّحم[٤]. (٥/٤٤٦)

٢٣٣٣٩ ـ عن **مكحول الشامي**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٣٣٤٠ ـ عن **عَبِيدة السلماني** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: الخبز، والسَّمن[٦]. (ز)

٢٣٣٤١ ـ عن يحيى بن حبان الطائي، قال: كنت عند **شُرِيح [القاضي]**، فأتاه رجل، فقال: إنِّي حلفت على يمين فأثِمْتُ. قال شريح: ما حملك على ذلك؟ قال: قُدِّر عَلَيَّ، فما أوسط ما أُطْعِم أهلي؟ قال له شريح: الخبز، والزيت، والخل طيب. قال: فأعاد عليه، فقال له شريح ذلك ثلاث مرار، لا يزيده شريح على ذلك. فقال له: أرأيتَ إن أطعمتُ الخبز واللحم؟ قال: ذاك أرفعُ طعامِ أهلك وطعامِ الناس[٧]. (ز)

٢٣٣٤٢ ـ عن **الأسود النخعي** ـ من طريق شريك ـ قال: سألته عن ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾. قال: الخبز، والتمر، والزيت، والسمن، وأفضله اللحم[٨]. (ز)

٢٣٣٤٣ ـ عن عبدالله بن حنش، قال: سألت **الأسود بن يزيد** عن ذلك. فقال: الخبز والتمر. زاد هناد في حديثه: والزيت. قال: وأحسبه: الخل[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٣ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وفي تفسير ابن كثير ٣/١٧٣ بإخراج ابن أبي حاتم من طريق عبدالرحمن: الخبز واللحم، والخبز والسمن، والخبز واللبن، والخبز والزيت، والخبز والخل.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٤.

٢٣٣٤٤ ـ عن أبي رزين ـ من طريق زبرقان ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: خبز، وزيت، وخَلّ[١]. (ز)

٢٣٣٤٥ ـ عن سعيد بن يزيد أبي مَسْلَمة، قال: سألتُ جابر بن زيد عن إطعام المسكين في كفارة اليمين، فقال: أكلة. =

٢٣٣٤٦ ـ قلتُ: فإنَّ الحسن يقول: مكُّوك بر، ومكُّوك تمر، فما ترى في مكُّوك بُرٍّ؟ فقال: إن مكُّوك بُرٍّ لا، أو مكوك تمر لا. قال يعقوب: قال ابن علية: وقال أبو مَسْلَمة بيده، كأنه يراه حسنًا، وقلَّب أبو مَسْلَمة يده[٢]. (ز)

٢٣٣٤٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن يسار ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ﴾، يعني: مِن أَعْدَل[٣]. (٥/٤٤٦)

٢٣٣٤٨ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: قوتهم، والطعامُ صاعٌ مِن كلِّ شيء إلا الحنطة[٤]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٤٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عُبيد العبسي ـ قال: كان أهلُ المدينة يُفضِّلون الحُرَّ على العبد، والكبير على الصغير، يقولون: الصغيرُ على قدرِه، والكبيرُ على قدرِه. فنزَلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، فأُمِروا بأوسطَ مِن ذلك، ليس بأرفعِه ولا أوضعِه[٥]. (٥/٤٤٦)

٢٣٣٥٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: نصف صاع بُرٍّ كُلَّ مسكين[٦]. (ز)

٢٣٣٥١ ـ قال مجاهد بن جبر: أوسط ما تطعم أهلك: أَشْبَعُه[٧]. (ز)

٢٣٣٥٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي مصلح ـ في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: الخبز، واللحم، والمرقة[٨]. (ز)

٢٣٣٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٩.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٤ ـ.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٦.

تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: إن كنت تشبع أهلَك فأشبِعهم، وإن كنت لا تشبعهم فعلى قدر ذلك[١]. (ز)

٢٣٣٥٤ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: كما تُطْعِمُ المُدَّ من أهلك[٢]. (ز)

٢٣٣٥٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع ـ قال: خبز ولحم، أو خبز وسمن، أو خبز ولبن[٣]. (ز)

٢٣٣٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ قال: يُغَدِّيهم ويُعَشِّيهم[٤]. (ز)

٢٣٣٥٧ ـ عن **محمد [بن سيرين]** ـ من طريق هشام ـ قال: أكلة واحدة؛ خبز ولحم. قال: وهو من أوسط ما تطعمون أهليكم، وإنكم لتأكلون الخَبيص والفاكهة[٥]. (ز)

٢٣٣٥٨ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: كانوا يقولون: أفضلُه الخُبزُ واللَّحم، وأوسطُه الخُبزُ والسمن، وأخسُّه الخُبزُ والتمر[٦]. (٥/٤٤٦)

٢٣٣٥٩ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في هذه الآية: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: أوسطُه أعدلُه[٧]. (ز)

٢٣٣٦٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في كفارة اليمين، قال: غداء وعشاء[٨]. (ز)

٢٣٣٦١ ـ عن **عطاء [الخراساني]** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ﴾، قال: مِن أَمثَل[٩]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ﴾ يعني: من أعدل ما تطعمون ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ من الشَّبَع. نظيرها في البقرة [١٤٣]: ﴿جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، يعني: عدلًا. قال سبحانه في نٓ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم: ٢٨]، يعني: أعدلهم. يقول: ليس بأدنى ما تأكلون، ولا بأفضله[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٦.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٤.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

٢٣٣٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: من أوسط ما تعولونهم. قال: وكان المسلمون رأوا أوسط ذلك مُدًّا بمُدِّ رسول الله ﷺ مِن حنطة. قال ابن زيد: هو الوسط مما يقوت به أهلَه؛ ليس بأدناه، ولا بأرفعه[1] [٢١٥٦]. (ز)

﴿أَوْ﴾

٢٣٣٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزَلت آيةُ الكفَّارات قال حذيفةُ:

[٢١٥٦] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في المقصود بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ على قولين: **الأول**: من أوسط أجناس الطعام الذي يقتاته أهل بلدِ المكفِّر. ثم اختلف هؤلاء في مقدار ما يُطْعِم، فمِن قائل: نصف صاع من حِنْطَة، أو صاع من سائر الحبوب غيرها، ومِن قائل: من كل شيءٍ من الحبوب مدٌّ واحد، ومِن قائل: غداءٌ وعشاءٌ. **الثاني**: من أوسط ما يُطْعِم المكَفِّرُ أهلَه في القلَّة والكثرة.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٨/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧) **مستندًا إلى السُّنَّة** القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعامر الشعبي، والضحاك، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ أحكام رسول الله ﷺ في الكفارات كلها بذلك وردت، ولا يُعْرَف له ﷺ شيءٌ من الكفارات أَمَرَ بإطعام خبزٍ وإدامٍ، ولا بغداءٍ وعشاءٍ».

وقد **بيَّن ابنُ جرير** أن للقول الأول وجاهةً لولا مجئ الأحاديث النبوية القاضية بخلافه، وبيَّن كذلك المقدار الواجب إخراجه على المعسر والموسر، فقال: «وإذا كان ذلك كذلك فأعدلُ أقوات الموسِع على أهله مُدَّان، وذلك نصف صاع في رُبُعِه إدامُه، وذلك أعلى ما حَكَمَ به النبي ﷺ في كفارةٍ في إطعام مساكين، وأعدل أقوات المقتِر على أهله مُدٌّ، وذلك ربع صاع، وهو أدنى ما حكم به في كفارةٍ في إطعام مساكين».

وقد **وجَّه** معنى ﴿مَا﴾ من قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ على القولين بأنها على القول الأول اسم، وعلى الثاني مصدر.

وذهب **ابنُ عطية** (٣/ ٢٤١) إلى أن «الوجْه أن **يعم** بلفظ الوسط القدر والصنف».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٢/ ٥٣٤ بتصرف) ـ **ولم يذكر مستندًا** ـ الرجوعَ إلى العُرْف في مقدار ما يُطْعِمُه المكَفِّر، فقال: «أمر الله تعالى بإطعام المساكين من أوسط ما يُطْعِم الناس أهليهم. وقد تنازع العلماءُ في ذلك: هل ذلك مُقَدَّر بالشرع، أو يرجع فيه إلى العُرْف؟ والراجح في هذا كُلِّه أن يرجع فيه إلى العُرْف، فيطعم كل قوم مما يطعمون أهليهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٣.

يا رسول الله، نحنُ بالخيار؟ قال: «**أنت بالخيار؛ إن شئتَ أعتَقتَ، وإن شئتَ كسَوتَ، وإن شئتَ أطعَمتَ، فمَن لم يَجِد فصيامُ ثلاثةِ أيام متتابعات**»[١]. (٥/٤٥٠)

٢٣٣٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في آية كفارة اليمين، قال: هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة، الأولَ فالأول، فإن لم يَجِد من ذلك شيئًا فصيامُ ثلاثةِ أيام متتابعات[٢]. (٥/٤٤٩)

٢٣٣٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿أَوْ﴾ ﴿أَوْ﴾ فهو مُخَيَّر؛ فإنما كان[٣] ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فهو الأول[٤]. (ز)

٢٣٣٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٣٣٦٨ ـ **ومجاهد بن جبر** =

٢٣٣٦٩ ـ **والضحاك بن مزاحم** =

٢٣٣٧٠ ـ **وعكرمة مولى ابن عباس** =

٢٣٣٧١ ـ **والحسن البصري** =

٢٣٣٧٢ ـ **وعطاء** =

٢٣٣٧٣ ـ **ومقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٥]. (ز)

﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾

قراءات:

٢٣٣٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير**: أنَّه قرَأ: (إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ أَوْ كَأُسْوَتِهِمْ). ثم قال سعيد: أو كأُسوتِهم في الطعام[٦]. (٥/٤٤٩)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٧ ـ، من طريق محمد بن جعفر الأشعري، حدثنا الهيثم بن خالد القرشي، حدثنا يزيد بن [قبيس]، عن إسماعيل بن يحيى، عن ابن عباس به.
قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جدًّا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٥٣ ـ ٦٥٤، والبيهقي في سننه ١٠/٥٩ ـ ٦٠.

(٣) كذا في المطبوع، ولعله: فإن كان.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن سعيد بن المسيب، ومحمد بن السَّميقع اليماني. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٠، والمحتسب ١/٢١٨.

❁ تفسير الآية:

٢٣٣٧٥ ـ عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: «**عَباءةٌ لكلِّ مسكين**»[١]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٧٦ ـ عن حذيفة، قال: قلنا: يا رسول الله، ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ ما هو؟ قال: «**عباءةٌ عباءةٌ**»[٢]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٧٧ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي الهيثم ـ قال: نِعْمَ الثوبُ التُّبَّانُ[٣]. (ز)

٢٣٣٧٨ ـ عن **أبي موسى الأشعري** ـ من طريق ابن سيرين ـ أنَّه حلف على يمين، فكسا ثوبين من مُعَقَّدة[٤] البحرين[٥]. (ز)

٢٣٣٧٩ ـ عن **عمران بن حصين** ـ من طريق الزبير ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾. قال: لو أن وفدًا قَدِموا على أميركم، فكساهم قَلَنسُوةً قَلَنسُوةً[٦]، قلتم: قد كُسُوا[٧]. (٥/٤٤٨)

٢٣٣٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: عباءةٌ لكلِّ مسكين، أو شَمْلَةٌ[٨]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾،

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٦ ـ، من طريق هشام بن عمار، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن مقاتل بن سليمان، عن أبي عثمان، عن أبي عياض، عن عائشة به.

قال ابن كثير: «حديث غريب». وفي إسناده هشام بن عمار، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٣٠٣): «كبر فصار يتلقن؛ فحديثه القديم أصح». فمثله لا يحتمل التفرّد، وشيخه إسماعيل بن عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٣): «صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلّط في غيرهم». ومقاتل بن سليمان قال عنه في التقريب (٦٨٦٨): «كذَّبوه، وهجروه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٤.

والتبَّان: سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط، ويكثر لبسه الملاحون. النهاية (تبن).

(٤) المُعَقَّد: ضرب من برود هجر. النهاية (عقد). (٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٢.

(٦) القَلَنسُوة: من ملابس الرأس. اللسان (قلس).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣.

والشملة: كساء يُتغطى به ويُتلفَّف فيه. النهاية (شمل).

قال: ثوبٌ ثوبٌ لكل إنسان، وقد كانت العباءةُ تَقْضِي يومَئذٍ مِن الكِسوة[١]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: إن اختار صاحبُ اليمين الكسوةَ كسا عشرةَ أَناسِيَّ؛ كل إنسان عباءة[٢]. (ز)

٢٣٣٨٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: الكِسوةُ ثوبٌ، أو إزارٌ[٣]. (٥/٤٤٨)

٢٣٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال في الكِسوة في الكفَّارة: إزار، ورداء، وقميص[٤]. (ز)

٢٣٣٨٥ ـ عن **سعيد بن المسيب**، قال: ثوبين[٥]. (ز)

٢٣٣٨٦ ـ عن **سعيد بن المسيب**، ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: إزارٌ، وعِمامةٌ[٦]. (٥/٤٤٨)

٢٣٣٨٧ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: عِمامةٌ يَلُفُّ بها رأسَه، وعباءة يَلْتَحِفُ بها[٧]. (ز)

٢٣٣٨٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: عباءة، وعمامة لكل مسكين[٨]. (ز)

٢٣٣٨٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ، مثله[٩]. (ز)

٢٣٣٩٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** =

٢٣٣٩١ ـ وسعيد بن جبير =

٢٣٣٩٢ ـ وأبي الشعثاء جابر بن زيد =

٢٣٣٩٣ ـ وطاووس بن كيسان =

٢٣٣٩٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٣٣٩٥ ـ ومكحول الشامي =

٢٣٣٩٦ ـ ومقاتل بن حيان =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٤.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٥)، وابن جرير ٨/ ٦٤١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٢.

٢٣٣٩٧ ـ والحكم [بن عتيبة] =

٢٣٣٩٨ ـ وعبدة بن أبي لبابة، قالوا: ثوب[١]. (ز)

٢٣٣٩٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: إذا كساهم ثوبًا ثوبًا أَجْزَأَ عنه[٢]. (ز)

٢٣٤٠٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق ابن فُضيل عن مغيرة ـ في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: ثوب جامع. =

٢٣٤٠١ ـ قال: وقال مغيرة: والثوب الجامع: الملحفة، أو الكساء، أو نحوه، ولا نرى الدرع، والقميص، والخمار ونحوه جامعًا[٣][٢١٥٧]. (ز)

٢٣٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: القميصُ، أو الرِّداء، أو الإزار. قال: ويُجزِئ في كفارة اليمين كلُّ ثوبٍ إلا التُّبَّانَ، والقَلَنسُوة[٤]. (٥/٤٤٨)

٢٣٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: أدناه ثوبٌ، وأعلاه ما شئتَ[٥]. (٥/٤٤٨)

٢٣٤٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: ثوب ثوب. =

٢٣٤٠٥ ـ قال منصور: القميص، أو الرداء، أو الإزار[٦]. (ز)

٢٣٤٠٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سلمان ـ يقول في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: الكسوة لكل مسكين: رداء وإزار، كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة[٧]. (ز)

٢٣٤٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع ـ قال في كفارة اليمين في قوله:

[٢١٥٧] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٤٣) على قول إبراهيم النخعي بقوله: «قد يكون القميصُ الكاملُ جامعًا وزِيًّا».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣ ـ ١١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣ ـ ١١٩٤ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٩٨)، وابن جرير ٨/ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٩. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣، ١١٩٤ نحوه عن مجاهد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٣.

﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾: ثوب لكل مسكين[١]. (ز)

٢٣٤٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ قال: يُجْزِئ عمامة في كفارة اليمين[٢]. (ز)

٢٣٤٠٩ ـ عن الحسن البصري =

٢٣٤١٠ ـ ومحمد بن سيرين ـ من طريق أشعث ـ قالا: ثوبين ثوبين[٣]. (ز)

٢٣٤١١ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق الشيباني ـ قال: عمامة يَلُفُّ بها رأسَه[٤]. (ز)

٢٣٤١٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: ثوب ثوب لكل مسكين[٥]. (ز)

٢٣٤١٣ ـ عن عطاء، في الرجل يكونُ عليه الكفارةُ من اليمين فيكسُو خمسةَ مساكين، ويُطعِمُ خمسةً: إنَّ ذلك جائز[٦]. (٥/٤٤٨)

٢٣٤١٤ ـ عن خُصَيْف ـ من طريق عَتَّاب بن بَشِير ـ عن عطاء [بن أبي رباح] =

٢٣٤١٥ ـ ومجاهد =

٢٣٤١٦ ـ وعكرمة قالوا: لكل مسكين ثوب؛ قميص، أو إزار، أو رداء. =

٢٣٤١٧ ـ فقُلْتُ لخُصَيْف: أرأيت إن كان موسرًا؟ قال: أيَّ ذلك فعل فحَسَنٌ، فمَن لم يجد من هذه الخصال فصيام ثلاثة أيام. وذكر أنها في قراءة أُبَيٍّ: (مُتَتَابِعَةٍ)[٧]. (ز)

٢٣٤١٨ ـ عن أبي جعفر [محمد الباقر] ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: كسوة الشتاء والصيف؛ ثوبٌ ثوبٌ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٩. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٤ عن الحسن.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٩. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٥٨ (٨٠٣). وعلق ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.

والقراءة شاذة.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٩.

٢٣٤١٩ ـ عن **حماد** [**بن أبي سليمان**] ـ من طريق ابن سنان ـ قال: ثوب أو ثوبان، وثوب لا بُدَّ منه[١]. (ز)

٢٣٤٢٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**، قال: السراويلُ لا تُجزِئُ، والقَلَنسُوة لا تُجزِئُ[٢]. (٥/ ٤٤٨)

٢٣٤٢١ ـ عن **المغيرة** [**بن مِقسم الضبى**] ـ من طريق شعبة ـ قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: ثوب جامع[٣]. (ز)

٢٣٤٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، يعنى: كسوة عشرة مساكين، لكل مسكين عباءة أو ثوب[٤] [٢١٥٨]. (ز)

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾

٢٣٤٢٣ ـ عن همام بن الحارث: أنَّ نعمان بن مُقَرِّن سأل **عبد الله بن مسعود**، فقال: إنِّي حلفتُ أن لا أنام على فراشي سَنَةً. فقال ابن مسعود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

[٢١٥٨] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في حَدِّ الكسوة على أقوال: **الأول**: كسوة ثوب واحد. **الثاني**: الكسوة ثوبين ثوبين. **الثالث**: ثوبٌ جامعٌ، كالمِلْحَفة والكِساء والشيء الذي يَصْلُحُ للُّبْسِ والنوم. **الرابع**: كسوة إزارٍ ورداءٍ، أو قميصٍ. **الخامس**: كلُّ ما كسا فَيُجْزِئ، والآية على عمومها.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٦٤٥) **مستندًا إلى ظاهر القرآن**، والإجماع أنَّ المراد: ما وقع عليه اسمُ كسوة مما يكون ثوبًا فصاعدًا، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن قولُ من قال: عنى بقوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾: ما وقع عليه اسم كسوة مِمَّا يكون ثوبًا فصاعدًا؛ لأنَّ ما دون الثوب لا خلاف بيْن جميع الحجة أنه ليس مما دخل في حكم الآية، فكان ما دون قَدْرِ ذلك خارجًا من أن يكون الله ـ تعالى ذِكْره ـ عناه بالنَّقل المستفيض، والثوب وما فوقه داخلٌ في حكم الآية إذ لم يأت من الله تعالى وحيٌ، ولا من رسوله ﷺ خبرٌ، ولم يكن من الأمة إجماعٌ بأنه غير داخلٍ في حكمها، وغير جائزٍ إخراج ما كان ظاهر الآية مُحْتَمِلَه من حكم الآية، إلا بحجةٍ يجب التسليم لها، ولا حجة بذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، كفِّر عن يمينك، ونَمْ على فراشك. قال: بِمَ أُكَفِّر عن يميني؟ قال: أَعْتِق رقبةً؛ فإنَّك مُوسِر[1] [٢١٥٩]. (ز)

٢٣٤٢٤ - عن **فَضَالَةَ بن عبيد**، قال: يُجْزِئُ ولدُ الزنا في الرقبة الواجبة[2]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٢٥ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، يعني: ما كان صغيرًا أو كبيرًا من أهل الكتاب فهو جائز[3]. (ز)

٢٣٤٢٦ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق مغيرة - أنَّه كان يقول: مَن كانت عليه رقبة واجبة، فاشترى نسمة، قال: إذا أنقذها من عملٍ أجزأته، ولا يجوز عِتْقُ مَن لا يعمل. فأما الذي يعمل كالأعور ونحوه، وأما الذي لا يعمل فلا يجزي كالأعمى والمقعد[4]. (ز)

٢٣٤٢٧ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق مغيرة - أنَّه كان لا يرى عِتْقَ المغلوب على عقله يُجْزِئ في شيء من الكفارات[5]. (ز)

٢٣٤٢٨ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق الأعمش - قال: ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يُجْزِئ إلا ما صام وصلى، وما كان ليس بمؤمنة فالصبي يُجْزِئ[6]. (ز)

٢٣٤٢٩ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لا يُجْزِئُ ولدُ

[٢١٥٩] **علَّق ابنُ جرير** (٨/٦٤٩) على أثر ابن مسعود في معرض ردِّه على مَن استدل به وبما روي عن ابن عمر وغيرهما على وجود الخلاف في تخيير المكَفِّر ليمينه بإحدى هذه الحالات الثلاث التي ذُكِرَت في الآية، وأن هذه الآثار فيها دلالة على أن كفارة اليمين للموسر تكون بالعِتْقِ فقط، فقال بأن: «ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمروه بالتكفير بما أمروه بالتكفير به من الرقاب، لا على أنه كان لا يُجْزِئ عندهم التكفير للموسر إلا بالرقبة، لأنه لم يَنقُل أَحدٌ عن أحدٍ منهم أنه قال: لا يُجْزِئ الموسر التكفير إلا بالرقبة. **والجميع من علماء الأمصار قديمهم وحديثهم مُجْمِعون** على أن التكفير بغير الرقاب جائزٌ للموسر، ففي ذلك مُكْتَفًى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٩، ابن أبي حاتم ٤/١١٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٧.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣١٤ - بنحوه، وابن جرير ٨/٦٤٧.

الزنا في الرقبة، ويُجْزِئُ اليهودي والنصراني في كفارة اليمين[١]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٣٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: لا يُجْزِئُ الأعمى، ولا المُقْعَدُ في الرقبة[٢]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٣١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ أنَّه كان لا يَرَى عِتقَ الكافر في شيءٍ من الكفارات[٣]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ قال: كان يكره عتق المُخبَّل[٤] في شيء من الكفارات[٥]. (ز)

٢٣٤٣٣ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، قال: تُجْزِئُ الرقبةُ الصغيرة[٦]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٣٤ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: يُجْزِئ المولود في الإسلام من رقبة[٧]. (ز)

٢٣٤٣٥ ـ عن **سليمان**[٨] ـ من طريق النعمان بن المنذر ـ قال: إذا وُلِد الصبي فهو نسمة، وإذا انقلب ظَهْرًا لبطنٍ فهو رَقَبَة، وإذا صلى فهو مؤمنة[٩]. (ز)

٢٣٤٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، ما سواء أكان المحرَّر يهوديًّا، أو نصرانيًّا، أو مجوسيًّا، أو صابِئيًّا فهو جائز، وهو بالخيار في الرقبة، أو الطعام، أو الكسوة[١٠] [٢١٦٠]. (ز)

[٢١٦٠] حكى **ابنُ جرير** (٨/٦٤٨) الإجماع على أن الرقبة المجزئة في الكفارة هي: الرقبة السليمة من الإقعاد، والعمى، والخرس، وقطع اليدين، أو شللهما، والجنون المطبق، ونظائر ذلك. ثم ذكر لأهل العلم أقوالًا في صفة الرقبة المعتَقة في الكفارة، فذكر ابنُ جرير في صفتها ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها تشمل الصغير والكبير، والمسلم والكافر. **الثاني**: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٤.

(٤) في اللسان (خبل) رجل مُخبَّل: كأنه قد قطعت أطرافه. والخبْل، بالجزم: قطع اليد أو الرجل. وفي التاج (خبل): الخبَل: فساد في القوائم، أيضًا الجنون.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٧.

(٨) قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير١٠/٥٥٥: كأنه: سليمان بن طرخان التيمي، ولست أحققه.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٨.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٠.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾

٢٣٤٣٧ - عن **أبي هريرة** - من طريق يعلى بن عطاء، عن رجل - يقول: إنَّما الصوم على مَن لم يجد[١]. (ز)

٢٣٤٣٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عبدالكريم - قال: إذا لم يكن له إلا ثلاثةُ دراهم أَطْعَمَ. قال: يعني: في الكفارة[٢]. (ز)

٢٣٤٣٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾، يعني: مَن لم يجد شيئًا من هذه الثلاثة[٣]. (ز)

٢٣٤٤٠ - عن **إبراهيم النخعي**، قال: إذا كان عندَه عشرونَ درهمًا أن يُطعِمَ في الكفارة[٤]. (٥/ ٤٥٠)

٢٣٤٤١ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - قال: مَن كان عندَه درهمانِ فعليه أن يُطعِمَ في الكفارة[٥]. (٥/ ٤٥٠)

٢٣٤٤٢ - عن **قتادة بن دعامة**، قال: إذا كان عنده خمسون درهمًا فهو مِمَّن يَجِدُ، ويجبُ عليه الإطعام، وإن كانت أقلَّ فهو مِمَّن لا يَجِدُ، ويصومُ[٦] [٢١٦١]. (٥/ ٤٥٠)

== لا يجزئ في الكفارة من الرقاب إلا صحيح، ويجزئ الصغير فيها. **الثالث**: لا يُقال للمولود: رقبة، إلا بعد مدة تأتي عليه.

ثم رجّح **مستندًا إلى عموم اللفظة، والإجماع** عمومَ الوصف لكل ما يندرج تحته سوى ما خرج بالإجماع، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إن الله تعالى عَمَّ بذِكْر الرَّقبة كُلَّ رقبة، فأيّ رقبةٍ حرَّرها المكفِّر يمينه في كفارته فقد أدَّى ما كُلِّف، إلا ما ذكرنا أن الحُجَّة مُجْمِعَةٌ على أنَّ الله تعالى لم يَعْنِه بالتحرير، فذلك خارجٌ من حكم الآية، وما عدا ذلك فجائزٌ تحريره في الكفارة بظاهر التنزيل».

[٢١٦١] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في الحدِّ الذي به يصدق على الحانث معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾. وقد أدخل **ابنُ جرير** (٨/ ٦٥٠ - ٦٥١) الآثار الواردة عن سعيد بن جبير، وقتادة، والحسن في إيجاب الطعام على مَن كان عنده درهمان أو ثلاثة، تحت ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٤٤٣ ـ عن معتمر بن سليمان، قال: قلتُ لمعمر بن راشد: الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام إلا بقدر ما يُكَفِّر؟ قال: كان **قتادة** يقول: يصوم ثلاثة أيام[١]. (ز)

٢٣٤٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئًا[٢]. (ز)

٢٣٤٤٥ ـ قال **أبو حنيفة النعمان بن ثابت**: إذا كان عنده مائتا درهم، أو عشرون مثقالًا أو أقل ما تجب فيه الزكاة لم يجز له الصيام، فإن كان أقل من ذلك فهو غير واجد، وجاز له الصوم[٣]. (ز)

٢٣٤٤٦ ـ عن الشافعي ـ من طريق الربيع ـ: إن كان عنده في ذلك الوقت قوتُه وقوتُ عياله يومَه وليلتَه، ومَن الفضل ما يُطْعِم عشرة مساكين، أو ما يكسوهم؛ لزمه التكفير بالإطعام أو الكسوة، ولم يُجْزِه الصيام حينئذ[٤]. (ز)

== القول بأنه إذا لم يكن للحانث في وقت تكفيره عن يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته، فإن له أن يكفِّر بالصيام. وذكَر قولين آخرين لم ينسبهما لأحد بعينه، **أحدهما**: جائزٌ لمن لم يكن عنده مئتا درهم أن يصوم، وهو مِمَّن لا يجد. **والآخر**: جائزٌ لمن لم يكن عنده فضلٌ عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يُكَفِّر به بالإطعام أن يصوم.

ثم **رجَّح مستندًا إلى دلالة العقل** القولَ الأول، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك عندنا: أنَّ مَن لم يكن عنده في حال حِنثِه في يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته، لا فضل له عن ذلك، يصوم ثلاثة أيام، وهو ممن دخل في جملة من لا يجد ما يُطْعِم أو يَكْسو أو يُعْتِق. وإن كان عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يُطْعِم أو يَكْسو عشرة مساكين أو يُعْتِق رقبة فلا يُجْزِئه حينئذٍ الصوم؛ لأن إحدى الحالات الثلاث حينئذٍ ـ من إطعام، أو كسوة، أو عتق ـ حقٌّ قد أوجبه الله تعالى في مالِه وجوب الدَّيْن، وقد قامت الحُجَّة بأن المُفْلِس إذا فرَّق ماله بَيْن غرمائه أنه لا يَتْرُك ذلك اليوم إلا ما لا بدَّ له من قُوْته وقوت عياله يومه وليلته، فكذلك حكم المُعْدَم بالدَّين الذي أوجبه الله تعالى في ماله بسبب الكفارة التي لزمت ماله».

وزاد **ابنُ عطية** (٣/ ٢٤٥) عن قتادة قوله: «إذا لم يكن له إلا قَدْر ما يُكَفِّر به صام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٠.

﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾

❁ قراءات:

٢٣٤٤٧ - عن **أُبَيّ بن كعب** - من طريق الربيع بن أنس - أنَّه كان يقرؤُها: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ)[١]. (٥/ ٤٥٠)

٢٣٤٤٨ - عن خُصَيْف: أنها في قراءة أُبَيٍّ: (مُتَتَابِعَةٍ)[٢]. (ز)

٢٣٤٤٩ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي العالية - أنَّه كان يقرَؤُها: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ). =

٢٣٤٥٠ - قال سفيان: ونظَرتُ في مصحفِ ربيعِ بن خُثَيم فرأيتُ فيه: (فَمَن لَّمْ يَجِدْ مِن ذَلِكَ شَيْئًا فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ)[٣]. (٥/ ٤٥١)

٢٣٤٥١ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي الأحوص - أنَّه كان يَقرأُ كلَّ شيءٍ في القرآن: (مُتَتَابِعَاتٍ)[٤]. (٥/ ٤٥١)

٢٣٤٥٢ - عن أبي إسحاق الهمداني قال: حرف **عبد الله بن مسعود**: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ). =

٢٣٤٥٣ - قال **أبو إسحاق**: فكذلك نقرؤها[٥]. (ز)

٢٣٤٥٤ - عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يقرَؤُها: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ)[٦]. (٥/ ٤٥١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠، وابن جرير ٨/ ٦٥٢، وابن أبي داود ص٥٣، والحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقي١٠/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس، والنخعي. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٢، والجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥٢، والبحر المحيط ٤/ ١٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٥٨ (٨٠٣). والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٦١٠٣)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠، وابن جرير ٨/ ٦٥٣، والبيهقي ١٠/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٤ - ١١٩٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٣، وابن جرير ٨/ ٦٥٣. (٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٢٣٤٥٥ ـ عن إبراهيم النخعي، في قراءة **أصحاب عبد الله**: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٢٣٤٥٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ أنَّه كان لا يُفَرِّقُ في صيام اليمين الثلاثة أيام[٢]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ﴾، يعني: فليصم ثلاثة أيام، في قراءة عبدالله بن مسعود: (مُّتَتَابِعَاتٍ)[٣]. (ز)

٢٣٤٥٨ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** =

٢٣٤٥٩ ـ **والنخعي**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٣٤٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: كلُّ صومٍ في القرآن فهو مُتَتابعٌ، إلا قضاءَ رمضان فإنَّه عِدَّةٌ مِن أيامٍ أُخَرَ[٥]. (٥/٤٥١)

٢٣٤٦١ ـ عن **حميدِ بن قيسٍ المكي** قال: كنتُ أطوفُ مع مجاهد، فجاءَه إنسانٌ يسألُه عن صيام الكفارة أيُتابَعُ؟ قال حميد: فقلتُ: لا. =

٢٣٤٦٢ ـ فضربَ **مجاهد** في صدري، ثم قال: إنها في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (مُّتَتَابِعَاتٍ)[٦]. (٥/٤٥١)

٢٣٤٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ أنَّه كان يقول في صوم كفارة اليمين: يصومُه متتابعات، فإن أفطَر مِن عذر قضَى يومًا مكانَ يوم[٧]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٦٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ﴾، قال: إذا لم يجد طعامًا. وكان في بعض القراءة: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ)، وبه كان

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٦٢ (٨٠٤)، وابن جرير ٨/٦٥٣. كما أخرج نحوه ابن جرير ٨/٦٥٣ عن الأعمش.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٦١٠٥)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠، وابن جرير ٨/٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه مالك ١/٣٠٥، والبيهقي ١٠/٦٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣١.

يأخذ قتادة[١]. (ز)

٢٣٤٦٥ ـ عن حجاج، قال: سألتُ **عطاء بن أبي رباح** عن تفريق قضاء الثلاثة أيام في كفارة اليمين، فلم يرَ به بأسًا[٢]. (ز)

٢٣٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ﴾، وهي فِي قراءة ابن مسعود: (مُّتَتَابِعَاتٍ)[٣]. (ز)

٢٣٤٦٧ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق وكيع ـ يقول: إذا فرق صيام ثلاثة أيام لم يُجْزِه. قال: وسمعته يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم أفطر، قال: يستقبل الصوم[٤]. (ز)

٢٣٤٦٨ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق أشهب ـ قال: كلُّ ما ذكر اللهُ في القرآن من الصيام فأن يُصَام تِباعًا أعجبُ، فإن فرّقها رَجَوْتُ أن تُجْزِي عنه[٥][٢١٦٢]. (ز)

[٢١٦٢] اختلف المفسرون في صفة الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين، من حيث صيامها متتابعة أو متفرقة.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٨/ ٦٥٤) **مستندًا إلى ظاهر القرآن** القولَ بوجوب صومها دون تخصيصٍ لذلك الصوم بتتابع أو تفرق، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى أوجب على مَن لَزِمَتْه كفارةُ يمينٍ إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلًا: أن يُكَفِّرها بصيام ثلاثة أيام، ولم يَشْرِط في ذلك متتابعة، فكيفما صامهن المُكَفِّر مفرّقة ومتتابعةً أجزأه؛ لأنَّ الله تعالى إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام، فكيفما أتى بصومهن أجزأ». ثم **انتقد مستندًا إلى رسم المصحف** مَن قال بأن تُصَام متتابعة غير متفرقة، فقال: «فأمَّا ما روي عن أُبيّ وابن مسعود من قراءتهما: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُّتَتَابِعَاتٍ) فذلك خلاف ما في مصاحفنا، وغير جائزٍ لنا أن نشهد بشيءٍ ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله». ثمّ **استحسنَ** التتابع **لعدم الخلاف عليه**، فقال: «غير أني أختار للصائم في كفارة اليمين أن يُتابع بيْن الأيام الثلاثة ولا يُفَرِّق، لأنه لا خلاف بيْن الجميع أنه إذا فعل ذلك فقد أجزأ ذلك عنه من كفَّارته، وهم في غير ذلك مختلفون، فَفِعْلُ ما لا يُخْتَلَفُ في جوازه أحبُّ إليَّ، وإن كان الآخَر جائزًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٤.

﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾

٢٣٤٦٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: الذي ذُكِر مِن الكفارة ﴿كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ﴾ يعني: اليمينَ العمد، ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ يعني: لا تَعَمَّدُوا الأيمانَ الكاذبة[١]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في رجل حلف كاذبًا لم يكن، قال: هو أعظم من الكفارة[٢]. (ز)

٢٣٤٧١ ـ عن **معمر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ: وأنا أرى فيه الكفارة، ويتوب[٣]. (ز)

٢٣٤٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكر الله ﷻ ﴿كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ فلا تَتَعَمَّدوا اليمين الكاذبة[٤]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩﴾

٢٣٤٧٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ يعني: ما ذُكِر من الكفارة، ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ فمَن صام مِن كفارة اليمين يومًا أو يومين ثم وجَد ما يُطعِمُ فَليُطعِمْ، ويجعلُ صومَه تطوُّعًا[٥]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ ربَّكم فِي هَذِهِ النعم؛ إذ جعل لكم مخرجًا في أيمانكم فيما ذكر في الكفارة[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٤٧٥ ـ عن عائشة، قالت: كان **أبو بكر** إذا حلَف لم يحنَث، حتى نزَلت آيةُ الكفارة، فكان بعد ذلك يقول: لا أحلِفُ على يمينٍ فأَرى غيرها خيرًا منها إلا أتيتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

الذي هو خير، وقبِلتُ رخصةَ الله[١]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٧٦ ـ عن **جبير بن مطعِم**: أنه افتَدى يمينَه بعشرةِ آلافِ درهم، وقال: وربِّ هذه القبلة، لو حلَفتُ لحلفتُ صادقًا، وإنما هو شيءٌ افتديتُ به يميني[٢]. (٥/٤٥٣)

٢٣٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: من حلَف على مِلكِ يمين يضرِبُه، فكفارتُه تَرْكُه، ومع الكفارةِ حسنة[٣]. (٥/٤٥٣)

٢٣٤٧٨ ـ عن **أبي نجيح**: أنَّ ناسًا من أهل البيت حلَّفوا عندَ البيت خمسين رجلًا قسامةً، فكأنَّهم حلَفوا على باطل، ثم خرجوا، حتى إذا كانوا في بعض الطرق قالُوا تحت صخرة، فبينما هم قائلون تحتَها إذِ انقلبتِ الصخرةُ عليهم، فخرجوا يشتدُّون مِن تحتِها، فانفلقت خمسين فِلقة، فقتلتْ كلُّ فِلقةٍ رجلًا[٤]. (٥/٤٥٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾

نزول الآية، والنسخ فيها:

٢٣٤٧٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ـ أنَّه قال: اللَّهُمَّ، بَيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا؛ فإنَّها تَذْهَبُ بالمال والعقل. فنزَلت: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ التي في سورة البقرة [٢١٩]. فدُعِيَ عمر، فَقُرِئَتْ عليه، فقال: اللَّهُمَّ، بَيِّن لنا في الخمرِ بيانًا شافيًا. فنزَلت الآيةُ التي في سورة النساء [٤٣]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾. فكان مُنادِي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادَى أن: لا يَقْرَبَنَّ الصلاةَ سَكْرانُ. فدُعِي عمر، فقُرِئَت عليه، فقال: اللَّهُمَّ، بَيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا. فنزلت الآية التي في المائدة، فدُعِي عمر، فقُرِئَت عليه، فلمَّا بلَغَ: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. قال عمر: انتَهَيْنا انتَهَيْنا[٥]. (٢/٥٤٤)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٣٨)، والبخاري (٦٦٢١)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه أحمد ١/٤٤٢ ـ ٤٤٣ (٣٧٨)، وأبو داود ٥/٥١٤ (٣٦٧٠)، والترمذي ٥/٢٩٢ ـ ٢٩٤ (٣٣٠١، ٣٣٠٢)، والنسائي ٨/٢٨٦ (٥٥٤٠)، والحاكم ٢/٣٠٥ (٣١٠١)، ٤/١٥٩ (٧٢٢٣)، وابن جرير ٨/٦٥٧ ـ ٦٥٨، وابن المنذر ٢/٧١٨ (١٧٩٦)، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٢٠٤٤)، ٣/٩٥٨ =

٢٣٤٨٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كانوا يشرَبون الخمر بعدَما أُنزلت التي في البقرة، وبعد التي في سورة النساء، فلما نزَلت التي في سورة المائدة ترَكوه[١]. (٥/٤٦٣)

٢٣٤٨١ ـ عن أبي طلحة زوج أمِّ أنس، قال: لَمَّا نزَل تحريم الخمر بعَث رسول الله ﷺ هاتِفًا يَهتِفُ: «**ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمَت، فلا تَبيعوها، ولا تَبتاعُوها، فمَن كان عندَه منه شيءٌ فليُهرِقه**». قال أبو طلحة: يا غلام، حُلَّ عَزلاءَ تلك المَزادَة[٢]. ففَتَحها، فأَهْراقها، وخمرنا يومئذٍ البُسرُ والتمر، فأهرَاق الناسُ حتى انتَبعَت فِجاجُ المدينة[٣]. (٥/٤٦٢)

٢٣٤٨٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: فِيَّ نزَل تحريمُ الخمر؛ صنع رجلٌ من الأنصار طعامًا، فدعانا، فأتاه ناسٌ، فأكَلوا، وشَرِبوا حتى انتَشَوْا من الخمر، وذلك قبلَ أن تُحرَّمَ الخمر، فتفاخروا، فقالت الأنصار: الأنصار خير. وقالت قريش: قريش خير. فأهوَى رجلٌ بلَحْيَيْ جَزُور فضرَب على أنفِي، ففَزَره[٤]. فكان سعدٌ مَفزُورَ الأنف، قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فذكرتُ ذلك له؛ فنَزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى آخر الآية[٥]. (٥/٤٥٥)

= (٥٣٥١)، ٤/١٢٠٠ (٦٧٦٩). وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

قال الترمذي في الموضع الأول: «وقد روي عن إسرائيل هذا الحديث مرسلًا». وقال في الموضع الثاني: «وهذا أصحُّ من حديث محمد بن يوسف». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في مسند الفاروق ٢/٥٦٧: «وهكذا رواه علي بن المديني، عن عبيدالله بن موسى وإسحاق بن منصور، كلاهما عن إسرائيل به. وعن ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق به، وقال: هذا حديث كوفي صالح الإسناد». وقال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ١/١٣١ ـ ١٣٢: «غريب بهذا اللفظ، وذكره الثعلبي هكذا من غير سند». وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/٢٧٩، والعيني في عمدة القاري ٢١/١٦٣: «صحّح هذا الحديث علي بن المديني».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) العزلاء: مصب الماء من القربة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء. والمزادة: هي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والقربة والسطيحة. اللسان (عزل، زاد).

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/١١٥٠ (٢٨٨٩)، والطبراني في الأوسط ٤/٢٨٠ (٤٢٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٤/٩٠ (٦٤١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوليد بن محمد الموقري، وهو ضعيف».

(٤) شقه. النهاية ٣/٤٤٣.

(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده ١/١٦٨ (٢٠٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٥٠، وابن جرير ٨/٦٥٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٠ (٦٧٦٧). =

٢٣٤٨٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق مصعب بن سعد ـ قال: نزَلت فِيَّ ثلاثُ آياتٍ من كتاب الله: نزَل تحريمُ الخمر؛ نادمتُ رجلًا، فعارضتُه وعارضَني، فعربَدتُ[1] عليه، فشجَجْتُه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. ونزلت فِيَّ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ إلى آخر الآية [الأحقاف: ١٥]. ونزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]، فقدَّمتُ شعيرةً، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّك لَزهيد**». فنَزلت الآيةُ الأُخرى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ﴾ الآية [المجادلة: ١٣][2]. (٥/٤٥٦)

٢٣٤٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قام رسولُ الله ﷺ، فقال: «**يا أهل المدينة، إنَّ الله يُعرِّضُ عن الخمر تعريضًا، لا أدري لعلَّه سينزِلُ فيها أمرٌ**». ثم قام، فقال: «**يا أهل المدينة، إنَّ الله قد أنزَل إلَيَّ تحريم الخمر، فمَن كتَب منكم هذه الآية وعندَه منها شيءٌ فلا يشرَبْها**»[3]. (٥/٤٥٧)

٢٣٤٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: حُرِّمت الخمرُ ثلاثَ مراتٍ؛ قَدِم رسولُ الله ﷺ وهم يشربون الخمرَ ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما؛ فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]. فقال الناس: ما حُرِّم علينا، إنما قال: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾. وكانوا يشربون الخمر، حتى كان يومٌ من الأيام صلَّى رجلٌ مِن المهاجرين، أمَّ أصحابَه في المغرب، خلَط في قراءتِه؛ فأنزل الله أغلظَ منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. وكان الناس يشربون حتى يأتيَ أحدُهم الصلاةَ وهو مُفيق، ثم نزَلتْ آيةٌ أغلظُ من ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. قالوا: انتهينا، ربَّنا. فقال الناس: يا رسول الله، ناسٌ قُتِلوا في سبيل الله وماتوا على فُرُشِهم؛ كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رِجْسًا من عمل الشيطان. فأنزَل الله:

= الحديث صحيح، فقد أخرجه مسلم ٤/١٨٧٧ (١٧٤٨) بنحو معناه ومخرَجِه، بسياق أطول من هذا.

(١) العربدة: سوء الخلق، ورجل معربد: يؤذى نديمه في سكره. اللسان (عربد).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١/١٤٧ (٣٣١).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٢ (١١٤٠٦): «رواه الطبراني في حديث طويل في حديث الصحيح: نزل في ثلاث آيات، وفيه سلمة بن الفضل الأبرش، وثقه ابن معين وغيره، وضعّفه البخاري وغيره».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٠٦ (٣١٠٢)، والبيهقي في الشعب ٧/٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٥١٨٠) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

والحديث في صحيح مسلم بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري، انظر ما سيأتي في حديث (٤٠).

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ إلى آخر الآية. وقال النبيُّ ﷺ: «**لو حُرِّم عليهم لترَكوه كما ترَكْتم**»[1]. (٥/٤٥٣)

٢٣٤٨٦ ـ عن بُريدة [بن الحصيب]، قال: بينَما نحنُ قعودٌ على شرابٍ لنا، ونحنُ نشرب الخمر حِلًّا، إذ قمتُ حتى آتيَ رسولَ الله ﷺ فأُسلِّمَ عليه، وقد نزَل تحريمُ الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فجئتُ إلى أصحابي، فقرأتُها عليهم، قال: وبعضُ القوم شَرْبَتُه في يده، قد شَرِب بعضًا وبَقِيَ بعضٌ في الإناء، فقال بالإناء تحتَ شفتِه العُليا كما يفعلُ الحجَّام، ثم صَبُّوا ما في باطِيَتِهم[2]، فقالوا: انتهَينا، ربَّنا[3]. (٥/٤٥٦)

٢٣٤٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّما نزَل تحريمُ الخمر في قبيلَتين من قبائل الأنصار، وشَرِبوا، فلمَّا أن ثَمِل القومُ عَبِث بعضُهم ببعض، فلما أن صَحَوا جعَل يَرَى الرجلُ منهم الأثرَ بوجهه وبرأسه ولحيته، فيقول: صنَع بي هذا أخي فلان ـ وكانوا إخوةً ليس في قلوبهم ضغائن ـ، واللهِ، لو كان بي رَءوفًا رحيمًا ما صنَع بي هذا. حتى وقَعتِ الضغائنُ في قلوبهم؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فقال ناسٌ مِن المُتَكَلِّفين: هي رِجسٌ، وهي في بطنِ فلانٍ قُتِل يومَ بدر، وفلان قُتِل يوم أُحُد! فأنزَل الله هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية [المائدة: ٩٣][4]. (٥/٤٥٦)

---

(١) أحمد ١٤/٢٦٧ ـ ٢٦٩ (٨٦٢٠).

قال الهيثمي في المجمع ٥/٥١ (٨٠٧٥): «رواه أحمد، وأبو وهب مولى أبي هريرة لم يجرحه أحد ولم يوثقه، وأبو نجيح ضعيف لسوء حفظه، وقد وثقه غير واحد، وسريج ثقة». وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/٥٤٥: «وفي رجاله أبو المعشر المدني، وهو ضعيف». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/٥٨٦: «قال الحافظ ابن حجر: وإسناده ضعيف». وقال العظيم أبادي في عون المعبود ١٠/٨٠: «قال المنذري: والحديث في إسناده علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٤٢١: «إسناد ضعيف».

(٢) الباطية: إناء من الزجاج عظيم، تملأ من الشراب وتوضع بين الشُّرَّاب، يغرفون منها ويشربون. اللسان (بطا).

(٣) أخرجه الخلعي في الفوائد المنتقاة الحسان ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٦١٩)، وابن جرير ٨/٦٦١ ـ ٦٦٢ واللفظ له، من طريق سعيد بن محمد الجرمي، عن أبي تميلة، عن سلام مولى حفص [أبي القاسم]، عن ابن بريدة، عن أبيه به.

في إسناده سلام مولى حفص، أبو القاسم الليثي، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ٦/٤١٦.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/١٥٨ (٧٢١٩)، وابن جرير ٨/٦٦٠ ـ ٦٦١.

٢٣٤٨٨ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق أبي توبة المصري ـ قال: نزَل في الخمر ثلاثُ آياتٍ؛ فأولُ شيءٍ نزَل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]. فقيل: حُرِّمتِ الخمرُ. فقالوا: يا رسول الله، دَعْنا ننتفِعُ بها كما قال الله ﷻ. فسكَتَ عنهم، ثم نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فقيل: حرِّمتِ الخمر. فقالوا: يا رسول الله، لا نشربُها قُرْبَ الصلاة. فسكت عنهم، ثم نزَلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**حُرِّمتِ الخمرُ**»[1]. (٥/ ٤٥٤)

٢٣٤٨٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: خطَبَنا رسول الله ﷺ، فقال: «**يا أيُّها الناس، إنَّ الله يُعَرِّضُ بالخمر؛ فمَن كان عندَه منها شيءٌ فَلْيَبِعْ، ولْيَنتَفِعْ به**». فلم يَلبَث إلا يسيرًا، ثم قال: «**إنَّ الله قد حرَّم الخمر؛ فمَن أدرَكَتْه هذه الآية وعندَه منها شيء فلا يَبِعْ، ولا يَشْرَب**». قال: فاسْتَقْبَلَ الناسُ بما كان عندَهم منها، فسَفَكُوها في طُرُق المدينة[2]. (٥/ ٤٦٣)

٢٣٤٩٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كان عندنا خمرٌ ليتيم، فلمَّا نزلت الآية التي في المائدة سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا: ليتيم. فقال: «**أهرِيقوها**»[3]. (٥/ ٤٦٥)

قال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨ (١٠٩٨٥): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٣١: «وأخرج النسائي، والبيهقي، بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٤٢١ ـ ١٤٢٢.

(١) أخرجه الطيالسي ٣/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ (٢٠٦٩)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٩٤ (٥١٨١) عن أبي توبة، وابن جرير ٣/ ٦٨١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٩ (٢٠٤٦)، ٤/ ١١٩٩ (٦٧٦٢).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٤٨٢ (١٥٨٣): «قال أبي ـ في أبي توبة ـ: هذا خطأ؛ إنما هو أبو طعمة قارئ مصر، عن ابن عمر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٣٤٦ (٣٧٢٠): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٨٢ (٨٤١٢) في ترجمة أبي توبة المصري: «وأبو توبة هذا لم أجد له ذِكْرًا في كتاب من الكتب المشهورة، ومحمد بن أبي حميد سيء الحفظ». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق تفسير ابن جرير ٤/ ٣٣١: «أبو توبة المصري: لا يوجد راوٍ بهذا الاسم، وإنما هو من تخليط محمد بن أبي حميد. وصحّته: أبو طعمة الأموي».

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٢٠٥ (١٥٧٨).

(٣) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٠٠ (١١٢٠٥)، والترمذي ٣/ ١١٥ ـ ١١٦ (١٣٠٩)، من طريق مجالد بن سعيد عن أبي الودّاك عن أبي سعيد به.

قال الترمذي: «حديث حسن»، قال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ١/ ٨٤: «مجالد ضعفه غير واحد، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال ابن معين: صالح، وقال مرة: لا يحتج به، وقال الدارقطني: ضعيف»، وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح ١/ ٣٩٠: «مجالد ضعّفه جماعة ووصفوه بالغلط والخطأ، وإنما وصفه بالحسن لمجيئه من غير وجه عن النبي ﷺ من حديث أنس وغيره رضي الله تعالى عنهم».

٢٣٤٩١ ـ عن وهب بن كَيْسانَ، قال: قلتُ لجابر بن عبدالله: متى حُرِّمَتِ الخمر؟ قال: بعد أُحُدٍ، صَبَّحنا الخمرَ يوم أُحُد حينَ خَرَجنا إلى القتال[١]. (٥/٤٦٣)

٢٣٤٩٢ ـ عن جابر، قال: كان رجلٌ عندَه مالُ أيتام، فكان يَشتري لهم ويَبيعُ، فاشتَرى خمرًا، فجعَلَه في خَوابِيَ[٢]، وإنَّ الله أنزَل تحريمَ الخمر، فأتَى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّه ليس لهم مالٌ غيرُه. فقال: «أهرِقْه». فأهْرَاقَه[٣]. (٥/٤٦٤)

٢٣٤٩٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: كنا نأكُلُ مِن طعام لنا، ونشربُ عليه مِن هذا الشراب، فأتانا فلانٌ من عند نبي الله ﷺ، فقال: إنَّكم تشرَبون الخمر وقد أُنزِل فيها! قلنا: ما تقولُ؟ قال: نعم، سمِعتُه مِن النبيِّ ﷺ الساعةَ، ومِن عندِه أتيتُكم. فقُمنا، فأكفينا ما كان في الإناء من شيء[٤]. (٥/٤٦٢)

٢٣٤٩٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق بكر بن عبدالله ـ قال: نزَل تحريمُ الخمر، فدخَلتُ على ناسٍ مِن أصحابي، وهي بين أيديهم، فضَرَبتُها برجلي، ثم قلتُ: انطَلِقُوا إلى رسول الله ﷺ، فقد نزَل تحريمُ الخمر. وشَرابُهم يومئذٍ البُسرُ والتمر[٥]. (٥/٤٦٢)

٢٣٤٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ. وفي معناه ما أخرجه البخاري ٦/٦٧ (٤٦١٨) عن جابر، قال: «صبّح أناسٌ غداة أحد الخمر، فقُتِلوا من يومهم جميعًا شهداء، وذلك قبل تحريمها».

(٢) الخوابي: جمع الخابية، وهي وعاء الماء الذي يحفظ فيه. الوسيط (خبأ).

(٣) أخرجه البيهقي قي السنن الكبرى ٦/٣٧، من طريق يزيد بن هارون، أنبأ أبو جناب، عن أبي الزبير، عن جابر. وقد عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيفٌ؛ فيه أبو جناب، هو يحيى بن أبي حيّة الكلبي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٥٣٧): «ضعّفوه لكثرة تدليسه». وفيه أبو الزبير، وهو محمد بن مسلم، مشهور بالتدليس، دلّس عن جابر بعض ما لم يسمعه منه، وقد عنعن هنا، قال العلائي في جامع التحصيل ص١١٠: «توقّف جماعة من الأئمّة عن الاحتجاج بما لم يروه الليث عن أبي الزبير عن جابر». قلت: وهذه الرواية ليست من طريق الليث.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

(٥) أخرجه أبو يعلى ٧/١٧٩ (٤١٥٧)، من طريق محمد بن منصور الطوسي، حدثنا روح، حدثنا سعيد بن عبيد الجبيري، قال: سمعت بكر بن عبدالله المزني، عن أنس بن مالك به.
قال الهيثمي في المجمع ٥/٥٢ (٨٠٧٨): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن منصور الطوسي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٣٤٩ (٣٧٢٥): «هذا إسناد رجاله ثقات».
وقد أخرجه البخاري ٧/١٣٧ (٥٥٨٤) بلفظ مقارب، من طريق سعيد بن عبيد الجبيري، قال: سمعت بكر بن عبدالله المزني، عن أنس حدَّثهم: أن الخمر حرّمت والخمرُ يومئذ البسر والتمر.

﴿ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآيةَ [البقرة: ٢١٩]؛ كَرِهها قومٌ لقوله: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وشَربها قومٌ لقوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، حتى نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فكانوا يدَعُونَها في حينِ الصلاة، ويَشرَبونَها في غيرِ حينِ الصلاة، حتى نزَلت: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية. فقال عمر: ضَيعةً لكِ! اليومَ قُرِنتِ بالمَيْسِر[1]. (٥/٤٦٦)

٢٣٤٩٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: لَمَّا نزَلت في البقرة [٢١٩]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ شَربها قومٌ لقوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، وتركها قوم لقوله: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، منهم عثمان بن مظعون، حتى نزَلتِ الآية التي في النساء [٤٣]: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾. فترَكها قومٌ، وشَربها قومٌ، يترُكونها بالنهار حين الصلاة، ويَشربونَها بالليل، حتى نزَلتِ الآية التي في المائدة: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية. قال عمر: أُقرِنتِ بالميسِر والأنصاب والأزلام؟! بُعدًا لكِ وسُحقًا. فترَكها الناس، ووقَع في صدور أُناسٍ مِن الناس منها، فجعَل قومٌ يُمرُّ بالراوية من الخمر فتُخرَقُ، فيمُرُّ بها أصحابُها فيقولون: قد كنا نُكرِمُك عن هذا المصرع. وقالوا: ما حُرِّم علينا شيءٌ أشدُّ من الخمر. حتى جعَل الرجلُ يَلقَى صاحبَه فيقول: إنَّ في نفسي شيئًا. فيقولُ له صاحبُه: لعلك تذكُرُ الخمر؟ فيقول: نعم. فيقول: إنَّ في نفسي مثلَ ما في نفسِك. حتى ذكَر ذلك قومٌ، واجتَمعوا فيه، فقالوا: كيف نتكلمُ ورسول الله ﷺ شاهدٌ؟ وخافوا أن يَنزِل فيهم، فأتَوْا رسول الله ﷺ وقد أعدُّوا له حُجَّةً، فقالوا: أرأيتَ حمزةَ بن عبدالمطلب، ومصعبَ بن عمير، وعبدَالله بن جحش، أليسوا في الجنة؟ قال: «**بلى**». قالوا: أليسوا قد مَضَوا وهم يشربون الخمر؟ فحُرِّم علينا شيءٌ دخَلوا الجنة وهم يشربونه؟ فقال: «**قد سمِع الله ما قلتُم، فإن شاء أجابَكم**». فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. قالوا: انتهينا. ونزَل في الذين ذكَروا حمزة وأصحابَه: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية [المائدة: ٩٣][2]. (٥/٤٥٨)

٢٣٤٩٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق سماك ـ قال: نزَلت في الخمر أربعُ آيات:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٠ ـ ٦٨١. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]، فتركوها، ثم نزلت: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]، فشربوها، ثم نزلتِ الآيتان في المائدة: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1]. (٥/٤٦٦)

٢٣٤٩٨ ـ عن سالم بن عبدالله ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: إنَّ أوَّلَ ما حُرِّمت الخمر أنَّ سعد بن أبي وقاص وأصحابًا له شَربوا، فاقْتَتَلوا، فكسَروا أنف سعد؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية[2]. (٥/٤٥٥)

٢٣٤٩٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: أول ما نزَل تحريمُ الخمر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]؛ قال بعض الناس: نشرَبُها لمنافعِها التي فيها. وقال آخرون: لا خيرَ في شيءٍ فيه إثم. ثم نزَلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ الآية [النساء: ٤٣]، فقال بعض الناس: نَشرَبُها ونجلسُ في بيوتِنا. وقال آخرون: لا خيرَ في شيءٍ يحُولُ بيننا وبين الصلاة مع المسلمين. فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآيةَ ﴿فَٱنتَهُوا۟﴾، فنهَاهم فانتهَوْا[3]. (٥/٤٦٠)

٢٣٥٠٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، قال: نزَل أربعُ آياتٍ في تحريم الخمر؛ أولُهن التي في البقرة، ثم نزَلت الثانية: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]. ثم أُنزِلت التي في النساء، بَيْنَا رسول الله ﷺ يُصلِّي بعضَ الصلواتِ إذ غَنَّى سكرانُ خلفَه، فأنزل الله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ الآية، فشَربها طائفةٌ من الناس، وترَكها طائفة، ثم نزَلت الرابعةُ التي في المائدة، فقال عمر بن الخطاب: انتهَينا، يا رَبَّنا[4]. (٥/٤٦٧)

٢٣٥٠١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: نزَل تحريمُ الخمر في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب، وليس للعربِ يومئذٍ عيشٌ أعجبَ إليهم منها[5]. (٥/٤٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٣. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٥ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٥٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، قال: كان القومُ يَشرَبونها حتى إذا حضَرت الصلاة أمسكوا عنها. قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال حين أُنزِلت هذه الآية: «**قد تَقرَّبَ اللهُ في تحريم الخمر**». ثم حَرَّمَها بعد ذلك في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب، وعَلِم أنها تُسَفِّهُ الأحلام، وتُجْهِدُ الأموال، وتَشغَلُ عن ذكر الله وعن الصلاة[١]. (٥/ ٤٦٠)

٢٣٥٠٣ ـ عن قتادة بن دِعامة، ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، قال: فانتهَى القومُ عن الخمر، وأمسَكوا عنها. قال: وذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية لَمَّا أُنزِلت قال رسول الله ﷺ: «**يا أيُّها الناس، إنَّ الله قد حرَّم الخمر، فمَن كان عندَه شيءٌ فلا يَطْعَمه، ولا تَبيعوها**». فلَبِث المسلمون زمانًا يَجِدون ريحَها مِن طُرُق المدينة لكثرة ما أهرقوا منها[٢]. (٥/ ٤٦٠)

٢٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ قال: الميسِر هو القمار كلُّه، ﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] قال: فذَمَّهما، ولم يُحَرِّمهما، وهي لهم حلالٌ يومئذ، ثم أنزَل هذه الآية في شأن الخمر، وهي أشدُّ منها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فكان السُّكرُ منها حرامًا، ثم أنزل الآية التي في المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فجاء تحريمُها في هذه الآية؛ قليلِها وكثيرِها، ما أَسْكَرَ منها وما لم يُسْكِر[٣]. (٥/ ٤٥٩)

٢٣٥٠٥ ـ عن عبدالرحمن بن سابط ـ من طريق عمر بن سعيد ـ قال: زعَموا أنَّ عثمان بن مظعون حرَّم الخمرَ في الجاهلية، وقال: لا أشربُ شيئًا يُذهِبُ عقلي، ويُضحِكُ بي مَن هو أدنى مِني، ويَحمِلُني على أن أُنكِحَ كريمتي مَن لا أريد. فنزَلت هذه الآيةُ في سورة المائدة في الخمر، فمرَّ عليه رجلٌ، فقال: حُرِّمتِ الخمر. وتلا عليه الآية، فقال: تبًّا لها، قد كان بَصرِي فيها ثابتًا[٤]. (٥/ ٤٥٨)

٢٣٥٠٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: نزَلت هذه الآية: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]، فلم يزالوا بذلك يشرَبونها، حتى صنَع عبدُالرحمن بن عوف طعامًا، فدَعا ناسًا فيهم عليُّ بن أبي طالب، فقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، فلم يَفهَمها، فأنزَل اللهُ يشدِّدُ في الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. فكانت حلالًا، يشرَبونها من صلاة الغداة حتى يرتفعَ النهار، فيقومون إلى صلاة الظهر وهم مُصْحُون، ثم لا يشربونها حتى يصلُّوا العَتَمة، ثم يقومون إلى صلاة الفجر وقد صَحَوا، فلم يزالُوا بذلك يشرَبونها، حتى صنَع سعدُ بن أبي وقاص طعامًا، فدعا ناسًا فيهم رجلٌ من الأنصار، فشوَى لهم رأسَ بعير، ثم دعاهم عليه، فلما أكَلوا وشرِبوا من الخمر سكِروا، وأخذوا في الحديث، فتكلم سعدٌ بشيءٍ، فغَضِب الأنصاريُّ، فرفَع لَحْيَ[1] البعير، فكسَر أنفَ سعد؛ فأنزَل الله نسخَ الخمر وتحريمها: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[2]. (٥/٤٦٦)

٢٣٥٠٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا نزَلت آيةُ البقرة قال رسول الله ﷺ: «**إن ربَّكم يُقدِّمُ في تحريم الخمر**». ثم نزَلت آيةُ النساء، فقال النبي ﷺ: «**إنَّ ربَّكم يُقرِّبُ في تحريم الخمر**». ثم نزلَت آيةُ المائدة، فحُرِّمَتِ الخمر عندَ ذلك[3]. (٥/٤٦٧)

٢٣٥٠٨ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر المدني ـ قال: لَمَّا قَدِم رسول الله ﷺ المدينةَ أتاه الناس، وقد كانوا يشرَبون الخمر ويأكلون الميسِر، فسألوه عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. فقالوا: هذا شيءٌ قد جاء فيه رُخصةٌ؛ نأكُلُ الميسر، ونشربُ الخمر، ونستغفر من ذلك. حتى أتَى رجلٌ صلاة المغرب، فجعَل يقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾. فجعَل لا يَجُوزُ ذلك، ولا يدري ما يقرأ؛ فأنزَل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فكان الناسُ يشرَبون الخمر حتى يجيءَ وقتُ الصلاة، فيَدَعُون شُربَها، فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون، فلم يَزَالوا كذلك حتى أنزل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فقالوا: انتهينا، يا ربِّ[4]. (٥/٤٦٨)

---

(١) اللحى: مفرد اللَّحيين، وهما حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحى، يكون للإنسان والدابة. اللسان (لحي).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٣ ـ ٦٨٤. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٥٨ مرسلًا.

٢٣٥٠٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قال: قال في سورة النساء [٤٣]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾، وقال في سورة البقرة [٢١٩]: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾، فنُسخت في المائدة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[(١)]. (ز)

٢٣٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾، نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وفي رجل من الأنصار يُقال له: عتبان بن مالك الأنصاري، وذلك أنَّ الأنصاري صنع طعامًا، وشوى رأس بعيرٍ، ودعا سعد بن أبي وقاص إلى الطعام ـ وهذا قبل التحريم ـ، فأكلوا، وشرِبُوا حتى انتشوا، وقالوا الشِّعْر، فقام الأنصاريُّ إلى سعد، فأخذ إحدى لَحْيَيْ البعير فضرب به وجهه، فشَجَّه، فانطلق سعد مستعديًا إلى رسول الله ﷺ، فنزل تحريم الخمر، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾، يعني به: القمار كله[(٢)][٢١٦٣]. (ز)

[٢١٦٣] اختُلِف في نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها نزلت بسببٍ كان من عمر بن الخطاب، وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شربها لرسول الله ﷺ، وسأل اللهَ تحريمها. **الثاني**: أنها نزلت بسبب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقصته مع الرجل الذي لاحاه على شرابٍ لهما. **الثالث**: نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار. **الرابع**: بسبب الميسر حيث كان يؤدي إلى العداوة والبغضاء، لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر.

ورجَّح **ابن جرير** (٨/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣) جواز جميعها، وعدم القطع بقول منها **للعموم**، وعدم الدليل على تخصيص بعض دون بعض، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى قد سَمَّى هذه الأشياء التي سَمَّاها في هذه الآية رِجْسًا، وأمر باجتنابها، وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي مِن أجله نزلت هذه الآية، وجائزٌ أن يكون نزولها كان بسبب دعاء عمر رضي الله عنه في أمر الخمر، وجائزٌ أن يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدًا من الأنصاريِّ عند انتشائهما من الشَّراب، وجائزٌ أن يكون كان من أجل ما كان يلحق أحدهم عند ذهاب ماله بالقمار مِن عداوةٍ من يَسَرَه وبُغْضِه. وليس عندنا بأيِّ ذلك كان خبرٌ قاطعٌ للعُذْرِ». ثم بيَّن أن الجهل بسبب نزول هذه الآية غير مؤثرٍ في حكمها، فقال: ==

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٠ (١٥٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١.

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ﴾

٢٣٥١١ ـ عن مريم بنت طارق، قالت: كنتُ في نسوةٍ مِن المهاجراتِ حجَجْنَا، فَدخَلنا على عائشة، فجعَل نساءٌ يَسألْنَها عن الظُّروف[١]، فقالت: إنَّكم لَتَذكُرنَ ظروفًا ما كان كثيرٌ منها على عهد رسول الله ﷺ، فاتَّقِينَ اللهَ، واجْتَنِبْنَ ما يُسكِرُكُنَّ، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**كلُّ مُسكِرٍ حرام**». وإن أسْكَرَها ماءُ حُبِّها[٢] فلْتَجْتَنِبْه[٣]. (٥/ ٤٧٢)

٢٣٥١٢ ـ عن أبي هريرة: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**الخمرُ مِن هاتَين الشجرتَين: النخلةِ، والعِنبةِ**»[٤]. (٥/ ٤٧٢)

٢٣٥١٣ ـ عن عبدالله بن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ حرَّم الخمر، والميسِر، والكُوبَةَ**[٥]**، والغُبَيرَاءَ**[٦]**، وكلُّ مُسكِر حرام**»[٧]. (٥/ ٤٦٩)

٢٣٥١٤ ـ عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن الحِنطةِ خمرًا، ومِن الشعير خمرًا، ومن الزبيبِ خمرًا، ومِن التمر خمرًا، ومن العسل خمرًا، وأنا أنهَاكم عن كلِّ مُسكِر**»[٨]. (٥/ ٤٧٢)

== «غير أنه أيُّ ذلك كان فقد لَزِمَ حُكْم الآية جميعَ أهل التكليف، وغيرُ ضائرهم الجهلُ بالسبب الذي له نزلت هذه الآية، فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان، فَرْضٌ على جميع من بَلَغَتْه الآية من التكليف اجتنابُ جميع ذلك، كما قال ـ تعالى ذكره ـ: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾».

---

(١) الظروف: جمع الظَّرْف، وهو الوعاء. اللسان (ظرف).

(٢) الحُبُّ: الجرة صغيرة كانت أو كبيرة. التاج (حبب).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ١٦٤ (٧٢٣٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٧٣ (١٩٨٥). وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٧٣، والثعلبي ٢/ ١٤٤.

(٥) الكوبة: النرد. وقيل: الطبل. النهاية (كوب).

(٦) الغبيراء: شراب تتخذه الحبش من الذرة، يُسكر. مختار الصحاح (غبر).

(٧) أخرجه أحمد ١١/ ١٦١ (٦٥٩١) واللفظ له، وأبو داود ٥/ ٥٢٧ (٣٦٨٥).

قال الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٥٢: «إسناده صحيح».

(٨) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢٩٣ (١٨٣٥٠)، ٣٠/ ٣٥٧ (١٨٤٠٧)، وأبو داود ٥/ ٥١٩ (٣٦٧٦)، والترمذي ٤/ ١٣ ـ ١٤ (١٩٨٠)، وابن ماجه ٤/ ٤٦٧ (٣٣٧٩)، والحاكم ٤/ ١٦٤ (٧٢٣٩). =

٢٣٥١٥ ـ عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «**حَرَّم الله الخمرَ، وكلُّ مسكِرٍ حرامٌ**»[(١)]. (٥/ ٤٦٤)

٢٣٥١٦ ـ عن ابن عمر: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**مِن التمر خمر، ومِن العسل خمر، ومِن الزبيب خمر، ومِن العنب خمر، ومن الحِنطةِ خمر، وأنهاكم عن كلِّ مُسْكِر**»[(٢)]. (٥/ ٤٦٦)

٢٣٥١٧ ـ عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**كلُّ مُسكِرٍ خَمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرامٌ**»[(٣)]. (٥/ ٤٧١)

٢٣٥١٨ ـ عن جابر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**الزبيبُ والتمرُ هو الخمر**». يعني: إذا انتُبِذا جميعًا[(٤)]. (٥/ ٤٧١)

٢٣٥١٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن عمر ـ أنَّه قام على المنبر، فقال: أمَّا بعدُ، فإنَّ الخمرَ نزَل تحريمُها يومَ نزَل وهي من خمسة: مِن العِنَبِ، والتمر، والبُرِّ، والشعير، والعسل. والخمرُ: ما خامَر العقل[(٥)]. (٥/ ٤٧١)

= قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «السري تركوه». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٧ (٨٢١٤): «قال الصدر المناوي: سنده صحيح». وحسّنه الألباني بمجموع طرقه في الصحيحة ٤/ ١٢٤ (١٥٩٣).

(١) أخرجه النسائي ٨/ ٣٢٤ (٥٧٠٠).

قال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢٩ (١٨١٤): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير شبيب بن عبدالله، وهو ثقة».

(٢) أخرجه أحمد ١٠/ ١٩٧ (٥٩٩٢) بنحوه، من طريق ابن لهيعة، عن أبي النضر، ثنا سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٦٣): «صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه».

وقد أخرجه البخاري (٥٥٨٩) موقوفًا على عمر من قوله، بلفظ: الخمر يصنع من خمسة: من الزبيب، والتمر، والحنطة، والشعير، والعسل.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٨٨ (٢٠٠٣).

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ١٥٧ (٧٢١٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٩٥ (١٨٧٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٦٤، ٨/ ١٠٦، والبخاري (٤٦١٩، ٥٥٨١، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩)، ومسلم (٣٠٣٢)، وأبو داود (٣٦٦٩)، والترمذي (١٨٧٤)، والنسائي (٥٥٩٤)، وأبو عوانة (٥٣٥٠)، والطحاوي في معاني الآثار ٤/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٦، وابن حبان (٥٣٥٣، ٥٣٥٨)، والدارقطني ٤/ ٢٤٨، ٢٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٥٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: =

٢٣٥٢٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي بردة ـ قال: إنَّ هذه الأَنبذةَ تُنبَذُ مِن خمسةِ أشياءَ: مِن التمر، والزبيب، والعسل، والبُرِّ، والشعير، فما خَمَرتَه منها ثم عَتَّقْتَه فهو خَمر[١]. (٥/٤٧١)

٢٣٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: حُرِّمت الخمر بعَينِها؛ قليلِها وكثيرِها، والمسكِرُ مِن كلِّ شراب[٢]. (٥/٤٦٣)

٢٣٥٢٢ ـ عن **البراء بن عازب**، قال: نزَل تحريمُ الخمر وما في أَسقِيتِنا إلا الزبيبُ والتمر، فأكْفَأْناهما[٣]. (٥/٤٦٥)

٢٣٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: حُرِّمَت الخمرُ وما بالمدينة منها شيءٌ، وما خَمرُهم يومئذٍ إلا الفَضِيخُ[٤][٥]. (٥/٤٦٤)

٢٣٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: لقد أنزَل الله تحريمَ الخمر وما بالمدينة زبيبةٌ واحدةٌ[٦]. (٥/٤٦٥)

٢٣٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: نزَل تحريمُ الخمر وإنَّ بالمدينة يومئذٍ لَخَمْسةَ أشربةٍ، ما فيها شرابُ العِنَب[٧]. (٥/٤٦٩)

٢٣٥٢٦ ـ عن **جابر بن عبد الله** قال: حُرِّمَت الخمرُ يومَ حُرِّمت وما كان شرابُ الناس إلا التمرَ والزبيبَ[٨]. (٥/٤٦٣)

٢٣٥٢٧ ـ عن **أنس بن مالك**: أنَّ الآية التي حَرَّم الله فيها الخمر نزَلت وليس في

= ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٤٦٣. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الفضيخ: شراب يتخذ من البُسر المفضوخ، أي: المشدوخ. النهاية (فضخ).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

وقد أخرجه **بلفظ مقارب** الإمام أحمد في الأشربة ص٦٥، ٨١، والطبراني في الكبير ١٢/٤٠٤، من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عمر: أنه سأله رجل عن الفضيخ. قال: وما الفضيخ؟ قال: نفضخ البسر، ثم نجعل معه التمر، ثم نذره ونشربه. قال: ذلك الفضوخ، ولقد حرّمت الخمر وإنَّ عامة شرابهم الذي تذكر.

إسناده ضعيفٌ؛ ففيه يزيد بن أبي زياد، وهو الهاشمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغيّر، وصار يتلقّن».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

(٧) أخرجه البخاري ٦/٥٣ (٤٦١٦).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

المدينة شرابٌ يُشرَبُ إلا من تمر[١]. (٥/ ٤٦٢)

٢٣٥٢٨ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: حُرِّمَت الخمرُ يومَ حُرِّمت وما لنا بالمدينة خمرٌ إلا الفَضِيخُ[٢]. (٥/ ٤٦٤)

٢٣٥٢٩ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: حُرِّمت الخمر وهي تُخمَّرُ في الجِرار[٣]. (٥/ ٤٦٥)

٢٣٥٣٠ ـ قال **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ: إنَّما سُمِّيَت: الخمر؛ لأنها تُركت حتى صفا صفوُها، ورَسَبَ كَدَرُها[٤]. (٢/ ٥٤٥)

﴿وَٱلْمَيْسِرُ﴾

٢٣٥٣١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم وهاتَين الكعبتَين الموسُومتَين اللَّتَين تُزجَران زَجرًا؛ فإنهما مَيسِرُ العَجَم**»[٥]. (٥/ ٤٧٣)

٢٣٥٣٢ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**اجْتَنِبوا هذه الكِعابَ الموسومةَ التي يُزْجَرُ بها زَجْرًا؛ فإنها مِن الميسِر**»[٦]. (٥/ ٤٧٣)

٢٣٥٣٣ ـ عن سَمُرَةَ بن جُندُب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم وهذه الكِعابَ**

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٧٢ (١٩٨٢) من حديث أنس بلفظ: لقد أنزل الله الآيةَ التى حرّم الله فيها الخمر وما بالمدينة شراب يُشْرَب إلَّا من تمر.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٦٧ (٤٦١٧)، ومسلم ٣/ ١٥٧١ (١٩٨٠) عن أنس بلفظ: ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ؛ فإني لَقائم أسقي أبا طلحة وفلانًا وفلانًا إذ جاء رجل، فقال: وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: حرمت الخمر... الحديث.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٨٦ (٨١٣). وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٠ بنحوه.

(٥) أخرجه أحمد ٧/ ٢٩٨ (٤٢٦٣). وأورده الثعلبي ٢/ ١٥١.

قال الدارقطني في العلل ٥/ ٣١٥ (٩٠٦): «والصحيح موقوف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٣ (١٣٢٦٠): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٣٧٥ (٣٧٧٤): «هذا إسناد ضعيف».

(٦) أخرجه الآجري في كتاب تحريم النرد ص١١٧ (١٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٠ (٢٠٥٢)، ٤/ ١١٩٦ (٦٧٤٥).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ١٥٠ (٢٤٠٣): «قال أبي: هذا حديث باطل؛ وهو من علي بن يزيد، وعثمان لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٣ (١٣٢٦٥): «رواه الطبراني، فيه علي بن يزيد، وهو متروك».

الموسومة التي تُزْجَرُ زَجْرًا؛ فإنها مِن الميسر»[١]. (٥/٤٧٣)

٢٣٥٣٤ ـ عن يزيد بن شريح: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**ثلاثٌ مِن الميسِر: الصَّفِيرُ بالحمام، والقِمار، والضَّربُ بالكِعاب**»[٢]. (٥/٤٧٧)

٢٣٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: إيَّاكم وهذه الكِعابَ الموسومة التي تُزْجَرُ زَجْرًا؛ فإنها مَيسِرُ العَجَم[٣]. (٥/٤٧٤)

٢٣٥٣٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق محمد ـ قال: النَّردُ والشِّطرَنجُ مِن الميسِر[٤]. (٥/٤٧٤)

٢٣٥٣٧ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: الشِّطرنجُ مَيسرُ الأعاجم[٥]. (٥/٤٧٤)

٢٣٥٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كلُّ القِمارِ من الميسِر، حتى لَعِبُ الصِّبيانِ بالجَوْزِ، والكِعاب[٦]. (٥/٤٧٤)

٢٣٥٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَٱلْمَيْسِرُ﴾، قال: القمار، كانوا يتقامرون في الجاهلية إلى مجيء الإسلام، فنهاهم الله عن هذه الأخلاق القبيحة[٧]. (ز)

٢٣٥٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه كان يُقالُ: أين أيسارُ الجزور؟ فيجتمِعُ العَشرةُ، فيشتُرون الجَزورَ بعَشرةِ فُصلانٍ إلى الفِصالِ، فيُجِيلون السِّهامَ، فتصيرُ بتسعة، حتى تصيرَ إلى واحد، ويَغرَمُ الآخرون فَصيلًا فصيلًا إلى الفِصال، فهو الميسِر[٨]. (٥/٤٧٩)

٢٣٥٤١ ـ عن ربيعةَ بن كُلثوم، عن أبيه، قال: خَطَبَنا **ابن الزبير**، فقال: يا أهل مكة، بلَغَني عن رجالٍ يلعَبون بلُعبَةٍ يُقال لها: النَّرْدَشِيرُ، وإنَّ الله يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٨/٤٦١ ـ ٤٦٢ (٦٠٨٣)، والآجري في كتاب تحريم النرد ص١٢٥ (١٧).

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ص٣٥٠ (٥١٨)، وابن أبي حاتم ٢/٣٩١ (٢٠٥٨).

قال السيوطي في الفتح الكبير ٢/٤٣ (٥٥٥٤): «مرسلًا». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٤٦ (٣٤٤١): «ضعيف». وصحّحه مرسلًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٨٨، وفي مصنفه (١٩٧٢٧)، وابن أبي شيبة ٨/٥٤٩، وابن أبي الدنيا (٧٨، ٧٩)، وابن جرير ٣/٦٧١، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٦، والطبراني ـ كما في المجمع ٨/١١٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٧.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٥٩).

ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، وإني أحلِفُ بالله لا أُوتَى بأحدٍ لَعِب بها إلا عاقَبْتُه في شَعَرِه وبَشَرِه، وأعطَيتُ سَلَبَه مَن أتاني به[1]. (٥/ ٤٧٥)

٢٣٥٤٢ ـ عن نافع: أنَّ **ابنَ عمرَ** كان يقولُ: الميسرُ: القِمارُ[2]. (٥/ ٤٧٣)

٢٣٥٤٣ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق داود بن حصين ـ قال: كان مِن مَيسِر أهل الجاهلية بيعُ اللَّحم بالشاة والشاتين[3]. (٥/ ٤٧٨)

٢٣٥٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الميسِرُ: كِعابُ فارسَ، وقِداحُ العرب، وهو القِمارُ كلُّه[4]. (٥/ ٤٧٣)

٢٣٥٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: الميسرُ: القِمارُ كلُّه، حتى الجَوْزُ الذي يَلعَبُ به الصِّبْيان[5]. (٥/ ٤٧٣)

٢٣٥٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢٣٥٤٧ ـ **وطاووس بن كيسان** =

٢٣٥٤٨ ـ **وعطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ليث ـ قالوا: كلُّ شيءٍ فيه قِمار فهو من الميسِر، حتى لَعِبُ الصبيان بالكِعاب والجَوْز[6]. (٥/ ٤٧٧)

٢٣٥٤٩ ـ عن **القاسم بن محمد** ـ من طريق عبيدالله بن عمر ـ أنَّه سُئِل عن النَّرد، أهي مِن الميسِر؟ قال: كلُّ ما أَلْهَى عن ذكرِ الله وعن الصلاةِ فهو ميسِر[7]. (٥/ ٤٧٤)

٢٣٥٥٠ ـ عن **القاسم بن محمد** ـ من طريق عبيدالله بن عمر ـ أنَّه قيل له: هذه النَّردُ تكرَهونها، فما بالُ الشِّطرَنجُ؟ قال: كلُّ ما ألهَى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو مِن الميسِر[8]. (٥/ ٤٧٤)

٢٣٥٥١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الفضل بن دلهم ـ قال: النَّرْدُ مَيسِرُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥١١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ٢١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩١.

(٤) تفسير مجاهد ص٣١٤، وأخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه البيهقي ١٠/ ٢١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٥٣، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٥)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٧.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥١٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

العَجَم[١]. (٥/٤٧٦)

٢٣٥٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الفضل بن دلهم ـ قال: الميسِرُ: القِمارُ[٢]. (٥/٤٧٢)

٢٣٥٥٣ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق حماد بن نجيح ـ أنَّه رأى غِلمانًا يتقامرون يومَ عيد، فقال: لا تُقامِروا؛ فإنَّ القِمارَ من الميسِر[٣]. (٥/٤٧٧)

٢٣٥٥٤ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق عاصم ـ قال: ما كان مِن لَعِبٍ فيه قمار، أو قيام، أو صياح، أو شرٌّ، فهو مِن الميسِر[٤]. (٥/٤٧٧)

٢٣٥٥٥ ـ عن **أبي جعفر [محمد الباقر]** ـ من طريق إسماعيل ـ أنَّه سُئل عن الشِّطْرنج. فقال: تلك المجوسية، لا تَلْعَبوا بها[٥]. (٥/٤٧٦)

٢٣٥٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الميسِرُ: القِمار. كان الرجلُ في الجاهلية يُقامِرُ على أهله وماله، فيَقعُدُ حزينًا سليبًا، ينظُرُ إلى مالِه في يد غيره[٦]. (٥/٤٧٧)

٢٣٥٥٧ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في الميسِر، قال: كانوا يشترون الجزُور، فيَجعلونها أجزاءً، ثم يأخذون القِداحَ فيُلْقونها، ويُنادِي: يا ياسر الجزور[٧]، يا ياسر الجزور. فمن خرَج قِدْحُه أخَذ جُزْءًا بغيرِ شيءٍ، ومَن لم يَخرُجْ قِدحُه غَرِم ولم يأخُذ شيئًا[٨]. (٥/٤٧٨)

٢٣٥٥٨ ـ عن **الأعرج**[٩] ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: الميسِر: الضَّرْب بالقِدْح على الأموال والثمار[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٨).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣٣)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٤، ٩٦، ١٠٣).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٣)، وابن جرير ٨/٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) الياسر: الذي يلي قسمة الجزور. اللسان (يسر).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) لعل المراد: أبو حازم سلمة بن دينار، وقد يروي عنه ابن شهاب الزهري مع أنه أكبر منه. ينظر: تهذيب التهذيب ٤/١٤٣.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٧.

٢٣٥٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وأما الميسِر: فهو القمار. وذلك أنَّ الرجل في الجاهلية كان يقول: أين أصحاب الجزور؟ فيقوم نفرٌ، فيشترون بينهم جزورًا، فيجعلون لكلِّ رجل منهم سهم، ثم يُقْرِعون، فمَن خرج سهمه بَرِئَ مِن الثمن، وله نصيب في اللحم، حتى يبقى آخرُهم، فيكون عليه الثمن كله، وليس له نصيب فِي اللحم، وتُقْسَم الجزور بين البَقِيَّة بالسَّوِيَّة[١]. (ز)

٢٣٥٦٠ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق معن بن عيسى ـ قال: الشِّطْرنجُ من النَّرْد. بلَغَنا عن **ابن عباس** أنَّه وَلِي مال يتيمٍ فأحرَقَها[٢]. (٥/٤٧٦)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٦١ ـ عن **عبدالله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: اللَّاعِبُ بالنَّردِ قِمارًا كآكِلِ لحم الخنزير، واللَّاعِبُ بها مِن غيرِ قمارٍ كالمدَّهِنِ بِوَدَكِ الخنزير[٣]. (٥/٤٧٥)

٢٣٥٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: اللاعِبُ بالنَّرْد قِمارًا مِن الميسِر، واللاعبُ بها سِفاحًا كالصابغِ يدَه في دم الخنزير، والجالسُ عندَها كالجالسِ عندَ مَسَالِخِه، وإنه يُؤمَرُ بالوضوء منها والكعبين والشِّطْرنج، سواء[٤]. (٥/٤٧٥)

٢٣٥٦٣ ـ عن عبدالملك بن عمير، قال: رأى رجلٌ مِن أهل الشام أنَّه يُغفَرُ لكلِّ مؤمنٍ في كلِّ يومٍ اثنتا عشرةَ مرةً، إلا أصحابَ الشاه. يعني: الشِّطرَنج[٥]. (٥/٤٧٦)

﴿وَالْأَنصَابُ﴾

٢٣٥٦٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: الأنصابُ: حجارةٌ كانوا يَذْبحون لها[٦]. (٥/٤٧٩)

٢٣٥٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٣٥٦٦ ـ و**مجاهد بن جبر** =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٠١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٤٥٩، وابن أبي الدنيا (٨١، ٨٢).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٩).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٩).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

٢٣٥٦٧ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٣٥٦٨ ـ والحسن البصري =

٢٣٥٦٩ ـ وعطاء =

٢٣٥٧٠ ـ والربيع بن أنس =

٢٣٥٧١ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٣٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾... وأما الأنصاب: فهي الحجارة التي كانوا ينصبونها حول الكعبة، وكانوا يذبحون لها[٢]. (ز)

﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾

٢٣٥٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: الأزلامُ: قِداحٌ كانوا يَقْتَسِمون بها الأمور[٣]. (٥/٤٧٩)

٢٣٥٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٣٥٧٥ ـ والحسن البصري =

٢٣٥٧٦ ـ وإبراهيم النخعي =

٢٣٥٧٧ ـ وعطاء =

٢٣٥٧٨ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٣٥٧٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ قال: كانت لهم حَصَيَاتٌ، إذا أراد أحدُهم أن يغزوَ أو يجلِسَ استقْسَم بها[٥]. (٥/٤٧٩)

٢٣٥٨٠ ـ عن سفيان الثوري، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٣٥٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾، يعني: القِدْحَيْن اللَّذَيْنِ كانا يستقسم بها أهل الجاهلية في أمورهم، أحدهما مكتوب عليه:

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨. وقد تقدمت آثار السلف في معنى الأنصاب والأزلام في أول السورة عند قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المائدة: ٣]، وأحال إليها ابنُ جرير، ويظهر أنَّ ابن أبي حاتم أعادها هنا، وأول السورة غير موجود في المطبوع منه، وكأنه مفقود.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

أمرني ربي. والآخر: نهاني ربي. فإذا أرادوا أمرًا يربون[١] بها، فإذا خرج الذي عليه مكتوب: أمرني ربي؛ ركبوا الأمر الذي هَمُّوا به، فإن خرج الذي مكتوب عليه: نهاني ربي؛ تركوا الأمر الذي أرادوا يركبونه، فهذه الأزلام[٢]. (ز)

٢٣٥٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾، قال: هي كِعابُ فارسَ التي يَقْتَمِرون بها، وسِهامُ العرب[٣]. (٥/ ٤٧٩)

٢٣٥٨٣ ـ عن سلمة بن وَهْرام، قال: سألتُ **طاووسًا** عن الأزلام. فقال: كانوا في الجاهلية لهم قِداحٌ يَضْربون بها، بها قِدْحٌ مُعَلَّمٌ يَتَطَيَّرون منه، فإذا ضَربوا بها حينَ يريدُ أحدُهم الحاجةَ فخرَج ذلك القِدْحُ لم يخرُجْ لحاجتِه، فإن خرَج غيرُه خرَج لحاجتِه، وكانت المرأةُ إذا أرادت حاجةً لها لم تَضْرِبْ بتلك القِدَاحِ، فذلك قولُ الشاعر:

إذا جَدَّدَتْ أنثى لأمرٍ خمارَها ... أتَتْه ولم تَضْرِبْ له بالمقاسم[٤]

(٥/ ٤٧٩)

٢٣٥٨٤ ـ قال **قتادة بن دِعامة**: كان الرجل إذا أراد سَفَرًا أخذ قِدْحَيْن، فقال: هذا يأمره بالخروج، وهو مصيب في سفره خيرًا. ويأخذ قدحًا آخر، فيقول: هذا يأمره بالمُكوث، وليس بمصيب في سفره خيرًا. مكتوب عليهما هذا، والمَنيح[٥] بينهما، فأيُّهما خرج عَمَل به، فنهى عن ذلك[٦]. (ز)

٢٣٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وأما الأزلام: فهي القِداح التي كانوا يَقْتَسِمُون الأمور بها، قِدْحَيْن؛ مكتوب على أحدهما: أمرني ربي. وعلى الآخر: نهاني ربي. فإذا أرادوا أمرًا أتوا بيت الأصنام، فغطَّوْا عليه ثوبًا، ثم ضربوا بالقِداح، فإن خرج أمرني ربي مضى على وجهه الذي يريد، وإن خرج نهاني ربي لم يخرج في سفره، وكذلك كانوا يفعلون إذا شَكُّوا في نِسْبَةِ رَجُل[٧]. (ز)

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يرمون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) المنيح: أحد سهام الميسر الثلاثة التي لا غُنْم لها ولا غُرْم عليها. النهاية (منح).

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٤ ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٢.

﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾

٢٣٥٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿رِجْسٌ﴾، قال: سَخَط[١]. (٥/ ٤٨٠)

٢٣٥٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿رِجْسٌ﴾ قال: إثم، ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني: مِن تَزْيين الشيطان[٢]. (٥/ ٤٨٠)

٢٣٥٨٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الميسرُ: القِمار. كان الرجلُ في الجاهلية يُقامِرُ على أهله وماله، فيَقعُدُ حزينًا سليبًا، ينظُرُ إلى مالِه في يد غيره، وكانت تُورِثُ بينهم العداوة والبغضاء، فنَهى الله عن ذلك، وتقدَّم فيه، وأخبَر أنما هو: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣]. (٥/ ٤٧٧)

٢٣٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رِجْسٌ﴾ يعني: إثم ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ يعني: مِن تزيين الشيطان. ومثله في القصص [١٥]: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[٤]. (ز)

٢٣٥٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، قال: الرِّجس: الشَّرُّ[٥] [٢١٦٤]. (ز)

﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾

٢٣٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ فهذا النهي للتحريم، كما قال سبحانه: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] فإنَّه حرام، كذلك فاجتنبوا الخمر فإنَّها

[٢١٦٤] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٢٤٧) على قول ابن زيد بأنَّ الرجس: «كل مكروه ذميم، وقد يُقال للعذاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٩ ـ ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١١٣)، وابن جرير ٨/ ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

حرام، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يعني: لكي[١]. (ز)

٢٣٥٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي: لعلكم أن تنجوا مِمَّا حذَّركم الله به من عذابه، وتُدْرِكون ما وعدكم فيه مِن ثوابه[٢]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٢٣٥٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قدِم رجلٌ مِن دَوْسٍ على النبيِّ ﷺ براويةٍ مِن خمر أهداهَا له، فقال النبيُّ ﷺ: «**هل عَلِمتَ أنَّ اللهَ حرَّمها بعدَك؟**». فأقبَل الدَّوْسِيُّ على رجلٍ كان معه، فأمَره ببيعِها، فقال له النبيُّ ﷺ: «**هل علِمتَ أن الذي حرَّم شُربَها حَرَّم بَيعَها، وأكلَ ثمنِها؟**». وأمَر بالمزادِ، فأُهرِيقَتْ حتى لم يَبْقَ فيها قطرة[٣]. (٥/ ٤٧٠)

٢٣٥٩٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رجلًا أهدى إلى النبي ﷺ رَاوِيَةَ خَمْرٍ، وكان يهديها إليه، فقال: «**إنَّ الله حَرَّمها بعدك**». فقال: أفلا أبيعُها؟ فقال: «**إنَّ الذي حَرَّم علينا شُربَها حَرَّم علينا بيعَها**». فقال: أفلا أُكارِم بها اليهودَ؟ فذكر أنَّه أخبره: «**أنَّ الذي حَرَّم شربها حَرَّم عليهم أن يُكارِموا اليهود بها**». قال: ما أصنع؟ قال: «**صُبَّها في البطحاء**»[٤]. (ز)

٢٣٥٩٥ ـ عن تميم الداري: أنَّه كان يُهْدِي لرسول الله ﷺ كلَّ عام رَاوِيةً مِن خمر، فلمَّا كان عامُ حُرِّمَت الخمرُ جاء برَاوِيةٍ، فلمَّا نظَر إليها ضَحِك، وقال: «**هل شَعَرْتَ أنها قد حُرِّمَت؟**». فقال: يا رسول الله، أفلا نَبِيعُها فنَنتفِعَ بثمنها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لَعَن اللهُ اليهود؛ انطَلَقوا إلى ما حرَّم اللهُ عليهم مِن شحوم البقر والغنم، فأذَابُوه إهالةً، فباعُوا منه ما يأكُلون، والخمرُ حرامٌ ثمنُها، حرامٌ بَيعُها**»[٥]. (٥/ ٤٧٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٠.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٢٠٦ (١٥٧٩)، وأحمد ٣/ ٤٨٠ ـ ٤٨١ (٢٠٤١)، ٤/ ٧٣ (٢١٩٠)، ٥/ ١٢٦ (٢٩٧٨)، ٥/ ٣٦٨ (٣٣٧٣) بلفظ مقارب، وسعيد بن منصور في تفسيره ٤/ ١٦٠٤ (٨٢١) واللفظ له.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٠٨ (٨٢٢).

قال محققه (٤/ ١٦٠٩): سنده ضعيف لإبهام الراوي عن أبي هريرة، وهو صحيح لغيره يشهد له الحديث السابق [أي حديث ابن عباس].

(٥) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥١٨ ـ ٥١٩ (١٧٩٩٥).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٨٨ (٦٤٠٢): «رواه أحمد هكذا عن ابن غنم: أنَّ الداري، وفيه شهر، وحديثه حسن، وفيه كلام».

٢٣٥٩٦ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ قال عامَ الفتح: «**إنَّ الله حرَّم بَيْعَ الخمر، والأنصاب، والميتة، والخنزير**». فقال بعضُ الناس: كيف تَرَى في شحومِ الميتة يُدْهَنُ بها السفنُ والجلود، ويَستَصبِحُ بها الناس؟ فقال: «**لا، هي حرام**». ثم قال عند ذلك: «**قاتَلَ اللهُ اليهودَ؛ إنَّ الله لَمَّا حرَّم عليهم الشحومَ جَمَلوه**[١]**، فباعُوه، وأكَلوا ثمنَه**»[٢]. (٥/ ٤٦٩)

٢٣٥٩٧ ـ قال **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن عمر ـ: لعن الله فلانًا؛ فإنَّه أولُ مَنْ أَذِن في بيع الخمر، وإنَّ التجارة لا تحل إلا فيما يَحِلُّ أكلُه أو شربُه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٩٨ ـ عن **عبدالله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عطاء بن يسار ـ قال: إنَّ هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ هي في التوراة: إنَّ الله أنزَل الحقَّ ليُذهِبَ به الباطل، ويُبطِلَ به اللَّعِبَ، والزَّفنَ[٤]، والمزاميرَ، والكِبَاراتِ[٥] ـ يعني: البَرابِطَ[٦] ـ، والزَّمَّاراتِ ـ يعني: الدُّفّ ـ، والطَّنابير، والشِّعرَ، والخمرَ مرةً لمَن طَعِمها، وأقسَم ربِّي بيمينه وعزَّة حَيْلِه[٧] لا يَشرَبُها عبدٌ بعدَما حَرَّمتُها عليه إلا عَطَّشتُه يوم القيامة، ولا يَدَعُها بعدَما حَرَّمتُها إلا سَقَيتُه إيَّاها مِن حَظيرة القدس[٨]. (٥/ ٤٦٤)

---

(١) جملت الشحم وأجملته: إذا أذبت واستخرجت دهنه. النهاية ١/ ٢٩٨

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٨٤ (٢٢٣٦)، ومسلم ٣/ ١٢٠٧ (١٥٨١).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٩٩ (٨١٩).

(٤) الزفن: الرقص، وأصل الزفن: اللعب والدفع. النهاية (زفن).

(٥) كذا عند الطبراني، وفي تفسير ابن كثير ٣/ ١٧٨ ـ ونقله عن ابن أبي حاتم ـ، وفي مطبوعة ابن أبي حاتم: «الكنانات» ولعله تصحيف، وعند البيهقي: «الكنارات». قال ابن الأثير وقد ذكر «الكنارات» قال: هي بالفتح والكسر: العيدان. وقيل: البرابط. وقيل: الطنبور. وقال الحربي: كان ينبغي أن يقال: الكرانات. فقدمت النون على الراء. قال: وأظن الكران فارسيًّا معربًا. وسمعت أبا نصر: يقول: الكرينة: الضاربة بالعود، سميت به لضربها بالكران. وقال أبو سعيد الضرير: أحسبها بالباء، جمع كِبار، وكبار جمع كَبَر، وهو الطبل، كجمل وجمال وجمالات. النهاية (كنر).

(٦) البربط: مَلْهاة تشبه العود، وهو فارسي معرب، وأصله بربت، لأن الضارب يضعه على صدره، واسم الصدر بالفارسية: بَر. النهاية (بربط).

(٧) الحَيْل: القوة. النهاية (حيل).

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير (بإشراف: سعد الحميد، وخالد الجريسي) ١٣/ ٦٥٦ ـ ٦٥٨ (١٤٥٨٣)، والآجري في كتاب تحريم النرد ص١٩٨ (٦٢)، والبيهقي في سننه (١٠/ ٢٢٢)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٦ (٦٧٤٤).

=

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾

٢٣٥٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، يعني: حينَ شَجَّ الأنصاريُّ رأسَ سعد بن أبي وقاص، ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فهذا وعيدُ التحريم[١]. (٥/ ٤٨٠)

٢٣٦٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت تُورِثُ بينهم العداوة والبغضاء، فنَهى الله عن ذلك، وتقدَّم فيه، وأخبَر أنما هو ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢]. (٥/ ٤٧٧)

٢٣٦٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ﴾ يعني: أن يُغْرِي بينكم العداوة، ﴿وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ الذي كان بين سعد وبين الأنصاري حتى كسر أنف سعد، ﴿فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء، ﴿و﴾ يريد الشيطان أن ﴿يَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يقول: إذا سكرتم لم تذكروا الله ﷻ، ﴿وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يقول: إذا سكرتم لم تصلوا، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فهذا وعيد بعد النهي والتحريم، قالوا: انتهينا، يا ربَّنا. فقال النبي ﷺ: «**يا أيها الذين آمنوا، إنَّ الله حرَّم عليكم الخمرَ، فمَن كان عنده منها شيءٌ فلا يشربها، ولا يبيعها، ولا يسقيها غيره**». قال: وقال أنس بن مالك: لقد نزل تحريم الخمر وما بالمدينة يومئذ خمر، إنما كانوا يشربون الفضيخ[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بأحكام الآيتين[٤]:

٢٣٦٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يموتُ مُدمِنُ خمرٍ**

= قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨٧: «وهذا إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨ ـ ١٩ (١٠٩٨٧): «رواه الطبراني في آخر حديث صحيح في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٩ ـ ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١١٣)، وابن جرير ٨/ ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٤) **أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٥/ ٤٨٦ ـ ٥٠٨ آثارًا عديدة عن حكم شرب الخمر، وما ورد من الوعيد في ذلك.**

إلا لَقِي الله كعابدِ وثن». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية[١]. (٥/٤٦٩)

٢٣٦٠٣ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن شرِب الخمرَ لم يَقبلِ الله له صلاةً أربعين ليلةً، فإن تاب تاب اللهُ عليه، فإن عاد كان مثلَ ذلك**». فما أدري في الثالثة أم في الرابعة قال: «**فإن عاد كان حتمًا على الله أن يَسقِيَه من طينةِ الخَبَال**». قالوا: يا رسول الله، ما طينةُ الخَبال؟ قال: «**عُصارةُ أهلِ النار**»[٢]. (٥/٥٠٦)

٢٣٦٠٤ ـ عن ابن عمرو: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن شَرِب الخمرَ لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، فإن تاب تاب الله عليه، وإن شَرِبها الثانيةَ لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن شَرِبها الثالثة لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن شَرِبها الرابعةَ لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، فإن تاب لم يَتُبِ اللهُ عليه، وكان حقًّا على الله أن يَسقِيَه من طينةِ الخبال**». قيل: وما طينةُ الخبال؟ قال: «**صديدُ أهل النار**»[٣]. (٥/٤٨٧)

٢٣٦٠٥ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ رجلًا قَدِم مِن اليمن، فسأل النبيَّ ﷺ عن شرابٍ يَشْرَبونه بأرضِهم مِن الذُّرَة، يُقالُ له: المِزْرُ. فقال النبيُّ ﷺ: «**أَوَمُسْكِرٌ هو؟**». قال:

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٦٥ (٢٤٥٣) دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٤٠١ (٥٥٦٣): «رواه عبدالله بن خراش بن حوشب، عن عمه العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس». قال: «والعوام منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٨٣ (١١١٨): «وهذا لا يصِحُّ». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٧ (٣٥٦٣): «رواه أحمد هكذا، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ (٨٢١٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أنَّ ابن المنكدر قال: حُدِّثت عن ابن عباس. وفي إسناد الطبراني يزيد بن أبي فاختة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٢٠٩: «أورده ابن حبان في صحيحه، من حديث ابن عباس، وفي سنده مقال». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥٠: «بسند رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٤٤: «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٢٨٧ (٦٧٧): «الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح».
(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٩٦ (٢١٥٠٢).
قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٦٩ (٨١٧٦): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني إلا أنَّه قال: كان حقًّا على الله. وفيه رجل لم يُسَمَّ، وشهر». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥٦: «بسند حسن». وقال المدارسي في ذيل القول المسدد ص٧٧: «قال الحافظ المنذري: ورواه أيضًا البزار، والطبراني من حديثه بإسناد حسن».
(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٣٨٦ (٦٧٧٣)، والحاكم ٤/ ١٦٢ (٧٢٣٢) بلفظ: عين خبال.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٦٩ (٨١٧٧): «رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا نافع بن عاصم، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٣٨١ (٣٧٨٩): «هذا إسناد صحيح».

نعم. قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ مسكرٍ حرامٌ، إنَّ اللهَ عَهِد لِمَن يَشْرَبُ المسْكِرَ أن يَسقِيَه مِن طِينةِ الخَبال**». قالوا: يا رسول الله، وما طِينةُ الخبال؟ قال: «**عَرَقُ أهلِ النار**». أو: «**عُصارة أهلِ النار**»[(١)]. (٥/٤٨٦)

٢٣٦٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أتاني جبريل، فقال: يا محمد، إنَّ الله لعن الخمر، وعاصرَها، ومعتصِرَها، وشاربَها، وحاملَها، والمحمولةَ إليه، وبائعَها، وساقيَها، ومُسقيَها**»[(٢)]. (٥/٤٨٨)

٢٣٦٠٧ ـ عن ابن عمر: أنَّ أبا بكر وعمر وناسًا جلَسوا بعدَ وفاة النبيِّ ﷺ، فذكَروا أعظمَ الكبائر، فلم يكنْ عندَهم فيها عِلمٌ، فأرْسَلوني إلى عبدالله بن عمرو أسألُه، فأخبَرني أنَّ أعظم الكبائر شُرْبُ الخمر، فأتيتُهم فأخبَرتُهم، فأنكَروا ذلك، ووثَبوا إليه جميعًا حتى أتَوه في داره، فأخبرَهم أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ مَلِكًا من ملوك بني إسرائيل أخَذ رجلًا، فخيَّره بينَ أن يَشرَبَ الخمر، أو يقتُلَ نفسًا، أو يزني، أو يأكُلَ لحم الخنزير، أو يقتُلوه، فاختار الخمر، وإنَّه لَمَّا شَرِبه لم يَمْتَنِعْ من شيءٍ أرادوه منه**». وإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما مِن أحدٍ يَشرَبُها فتُقْبَلَ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، ولا يموتُ وفي مثانتِه منه شيءٌ إلا حُرِّمَت عليه بها الجنة، فإن مات في أربعينَ ليلةً مات مِيتةً جاهليةً**»[(٣)]. (٥/٤٩٣)

٢٣٦٠٨ ـ عن أبي مالك الأشعري، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**لَيَشْرَبَنَّ ناسٌ مِن أُمتي الخمرَ، يُسمُّونها بغير اسمها، ويُضرَبُ على رءوسِهم المعازف، والمُغَنِّيات، يَخسِفُ الله**

---

(١) أخرجه مسلم ٣/١٥٨٧ (٢٠٠٢).

(٢) أخرجه أحمد ٥/٧٤ (٢٨٩٧)، وابن حبان ١٢/١٧٨ (٥٣٥٦)، والحاكم ٢/٣٧ (٢٢٣٤)، ٤/١٦١ (٧٢٢٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٧٥ (٣٥٥٣): «رواه أحمد، بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٧٣ (٨٢٠٢): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٩٥٦ (٥٦٧٣): «ولأحمد... بإسناد صحيح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٢/٤٩٤ (٨٣٩).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/١٦٣ (٧٢٣٦)، وابن المنذر ٢/٦٦٨ (١٦٦٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٧٩ (٣٥٧٣): «رواه الطبراني، بإسناد صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٧٦: «هذا حديث غريب من هذا الوجه جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٦٨ (٨١٧٣): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، خلا داود بن صالح التمار، وهو ثقة». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٥٢: «بسند صحيح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٦/٤٣٨ (٢٦٩٥).

بهم الأرض، ويجعلُ منهم القردة والخنازير»[١]. (٥/ ٤٩٩)

٢٣٦٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**لا يدخُلُ الجنةَ عاقٌّ، ولا مَنَّانٌ، ولا مدمنُ خمر**». قال ابن عباس: فذهَبْنا ننظرُ في كتاب الله فإذا هم فيه؛ في العاقِّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] إلى آخر الآية. وفي المنَّان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وفي الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾[٢]. (٥/ ٥٠٢)

٢٣٦١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا نزل تحريمُ الخمر مشَى الصحابةُ بعضُهم إلى بعض، وقالوا: حُرِّمَت الخمر، وجُعِلَت عِدْلًا للشرك[٣]. (٥/ ٤٦٨)

٢٣٦١١ ـ عن يحيى بن جَعْدَة، قال: قال **عثمان** على المنبر: إيَّاكم والخمرَ، فإنَّها مفتاحٌ لِكُلِّ شرٍّ، وإنَّ رجلًا مِمَّن كان قبلكم قيل: إمَّا أن تسجد لهذا الصليب، وإمَّا أن تحرق هذا الكتاب، وإمَّا أن تقتل هذا الصبيَّ، وإمَّا أن تصيب هذه المرأة، وإمَّا أن تشرب هذه الكأس الخمر. فرأى أنَّها أهون عليه، فلمَّا شربها فعل ذلك؛ سجد

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥٣٤ (٢٢٩٠٠)، وأبو داود ٥/ ٥٣٠ (٣٦٨٨)، وابن ماجه ٥/ ١٥١ (٤٠٢٠) واللفظ له، وابن حبان ١٥/ ١٦٠ (٦٧٥٨).

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٦/ ٣٧: «وإسناد ابن ماجه إلى معاوية بن صالح صحيح، وسائر إسناده حسن». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٧: «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٥١: «وله شواهد كثيرة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٣٢: «وإسناده صحيح». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/ ١٠٩: «وله شواهد». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٨٩٢ (٥٤٩٠): «قال الهيثمي: أسانيده لا مطعن فيها، وصححه جماعة آخرون». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ١٨٥: «الحديث صحيح بكامله».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٩ (١١١٧٠) بنحوه، وابن أبي حاتم ٢/ ٥١٧ (٢٧٣٨) مختصرًا.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٨: «رواته ثقات، إلّا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ (٨٢١١): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أنَّ عتَّاب بن بشير لم أعرف له مِن مجاهد سماعًا». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥١: «رواته ثقات».

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ١٦٠ (٧٢٢٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٨٠ (٣٥٧٦): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٥٢ (٨٠٧٩): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥٣: «سند رجاله رجال الصحيح».

للصليب، وحرق الكتاب، وقتل الصبي، وأصاب من المرأة[١]. (ز)

٢٣٦١٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق سالم بن أبي الجعد ـ قال: مُعاقِرُ الخمرِ كمن عَبَدَ اللَّاتَ والعُزَّى[٢]. (ز)

٢٣٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: أكبرُ الكبائرِ شربُ الخمر[٣]. (ز)

٢٣٦١٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبدالعزيز بن عبدالله ـ قال: مَن شرِب الخمرَ لم يَقْبلِ اللهُ منه صلاةً أربعين صباحًا، فإن مات في الأربعين دخَل النار، ولم ينظُرِ اللهُ إليه[٤]. (٥/٥٠٤)

٢٣٦١٥ ـ عن **أبي مسلم الخَوْلانِيِّ** ـ من طريق محمد بن عبدالله بن مسلم ـ أنَّه حجَّ، فدخَل على عائشةَ، فجعَلت تسألُه عن الشام وعن بَرْدِها، فجعَل يُخْبِرُها، فقالت: كيف يَصْبِرون على بَرْدِها؟ قال: يا أمَّ المؤمنين، إنَّهم يَشْرَبُون شرابًا لهم يُقالُ له: الطِّلَاء. قالت: صدَق اللهُ، وبلَّغ حِبِّي ﷺ، سمعتُه يقول: «**إنَّ ناسًا مِن أُمتي يَشْرَبون الخمر، يُسَمُّونها بغيرِ اسمِها**»[٥]. (٥/٤٩٣)

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾

٢٣٦١٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: في تحريم الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعْرَضْتم عن طاعتِهما، ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: أن يُبَيِّنَ تحريمَ ذلك[٦]. (٥/٤٨٠)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٦٠٩ ـ ١٦١٠ (٨٢٣).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٩٧ (٨١٨).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٦١٤ (٨٢٤).

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٧٠٥٩).

(٥) أخرجه الحاكم ٤/١٦٤ (٧٢٣٧)، من طريق سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن عبدالله بن مسلم: أنَّ أبا مسلم الخولاني حجَّ، فدخل على عائشة... فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبيُّ، فقال: «كذا قال: محمد، فمحمد مجهول، وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع». وقال الألباني في الصحيحة ١/١٣٦ (٩٠): «وسعيد بن أبي هلال كان اختلط». ثم صحّحه بشواهده.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٩ ـ ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٦١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ في تحريم الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، إلى آخر الآية، ﴿وَٱحۡذَرُواْۚ﴾ معاصيهما، ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ يعني: أعرضتم عن طاعتهما؛ ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ محمد ﷺ ﴿ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ في تحريم ذلك[1]. (ز)

﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٣﴾

نزول الآية:

٢٣٦١٨ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ قال: لَمَّا نزَل تحريمُ الخمر قالت اليهود: أليس إخوانُكم الذين ماتوا كانوا يَشربونها؟ فأنزل الله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ﴾ الآية. فقال النبيُّ ﷺ: «**قيل لي: أنت منهم**»[2]. (٥/ ٤٨٢)

٢٣٦١٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: لَمَّا نزَل تحريم الخمر قالوا: يا رسول الله، كيف بمَن شَربها مِن إخوانِنا الذين ماتوا وهي في بطونِهم؟ فأنزل الله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية[3]. (٥/ ٤٨٢)

٢٣٦٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا نزَل تحريمُ الخمر قالوا: يا رسول الله، فكيف بأصحابِنا الذين ماتوا وهم يَشربون الخمر؟ فنزلت: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ﴾ الآية[4]. (٥/ ٤٨٠)

٢٣٦٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ﴾، قال: قالوا: يا رسول الله، ما نقولُ لإخواننا الذين مَضَوْا؛ كانوا يَشربون الخمر، ويأكلون الميسِر؟ فأنزل الله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٢.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ١٦٠ (٧٢٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨ (١٠٩٨٦): «في الصحيح بعضه، رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦، والطبراني (١١٧٣٠)، والحاكم ٤/ ١٤٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٦١٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾[1] [٢١٦٥]. (٥/ ٤٨٤)

٢٣٦٢٢ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: مات ناسٌ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ وهم يشربون الخمر، فلمَّا نزَل تحريمُها قال أناسٌ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ: كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يَشربونها؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآية[2]. (٥/ ٤٨٠)

٢٣٦٢٣ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ قال: بينا أُدِيرُ الكأسَ على أبي طلحة، وأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسُهيل بن بيضاء، وأبي دُجانة، حتى مالت رءوسُهم مِن خليطِ بُسْر وتمر، فسمِعْنا مناديًا يُنادي: ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمت. قال: فما دخَل علينا داخلٌ ولا خرَج مِنَّا خارجٌ حتى أهرَقْنا الشرابَ، وكسَرْنا القِلالَ، وتوضَّأ بعضُنا، واغْتَسَل بعضُنا، وأَصبْنا مِن طِيب أُمِّ سُلَيم، ثم خرَجنا إلى المسجد، وإذا رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فقال رجل: يا رسول الله، فما مَنزِلةُ مَن مات مِنَّا وهو يشرَبُها؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية[3]. (٥/ ٤٨١)

٢٣٦٢٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ قال: كنتُ ساقيَ القوم في منزل أبي طلحة، فنزَل تحريم الخمر، فنادى منادٍ، فقال أبو طلحة: اخرُج، فانظُر ما هذا الصوت. فخرَجتُ، فقلتُ: هذا منادٍ ينادي: ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمت. فقال لي: اذهبْ، فأهرِقْها. قال: فجَرَت في سِكَكِ المدينة. قال: وكانت خمرُهم يومئذٍ

[٢١٦٥] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٢٥٠) على قول ابن عباس، والبراء بن عازب، وأنس بقوله: «وهذا **نظير سؤالهم** عمَّن مات على القبلة الأولى، ونزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه الطيالسي (٧٥٠)، والترمذي (٣٠٥٠)، وابن جرير ٨/ ٦٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠١ (٦٧٧٥)، وابن حبان (٥٣٥٠، ٥٣٥١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

وصحح إسناده الإلباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٤٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

الفَضِيخَ؛ البُسْرَ، والتمر، فقال بعضُ القوم: قُتِل قومٌ وهي في بطونِهم. فأنزَل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية[١]. (٥/ ٤٨٢)

٢٣٦٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: نزَلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ في مَن كان يَشرَبُها مِمَّن قُتِل ببدر وأُحُد مع النبيِّ ﷺ[٢]. (٥/ ٤٨٣)

٢٣٦٢٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآيةَ: هذا في شأن الخمرِ حين حُرِّمَت، سألوا نبيَّ الله ﷺ، فقالوا: إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها؟ فأنزل الله هذه الآية[٣]. (ز)

٢٣٦٢٧ ـ قال الحسن البصري: لَمَّا نزل تحريمُ الخمر قالوا: كيف بإخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم، وقد أخبر اللهُ أنَّها رِجْسٌ؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾[٤]. (ز)

٢٣٦٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا أنزَل اللهُ تحريمَ الخمر في سورة المائدة بعد سورة الأحزاب؛ قال في ذلك رجالٌ من أصحاب رسول الله ﷺ: أُصِيب فلانٌ يوم بدر، وفلانٌ يومَ أُحُد، وهم يَشربونها، فنحن نَشهدُ أنهم مِن أهل الجنة. فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥]. (٥/ ٤٨٣)

٢٣٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا نزلت هذه الآيةُ في تحريم الخمر قال حُيَيُّ بن أخطب، وأبو ياسر، وكعب بن الأشرف للمسلمين: فما حالُ مَن مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا ذلك للنبي ﷺ، وقالوا: إنَّ إخواننا ماتوا وقُتلوا وقد كانوا يشربونها. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ يعني: حرج ﴿فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٣٣٦٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. قال محقق أبي يعلى: «إسناده صحيح».

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٤، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٩.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٦ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٣.

تفسير الآية:

٢٣٦٣٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبدالله بن عامر بن ربيعة ـ قال: إنَّ الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾، قال: إذا اتَّقَيْتَ اجْتَنَبْتَ ما حرَّم اللهُ عليك[1]. (ز)

٢٣٦٣١ ـ عن محارِب بن دِثار ـ من طريق عطاء بن السائب ـ أنَّ ناسًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ شَرِبوا الخمرَ بالشام، فقال لهم يزيدُ بن أبي سفيان: شَرِبْتم الخمرَ؟ فقالوا: نعم، يقول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ حتى فرَغوا من الآية. فكتَب فيهم إلى عمر، فكتَب إليه: إنْ أتاك كتابي هذا نهارًا فلا تنتظِرْ بهم الليلَ، وإنْ أتاك ليلًا فلا تنتظِرْ بهم النهارَ حتى تَبعَثَ بهم إلَيَّ؛ لا يفْتِنوا عبادَ الله. فبعَث بهم إلى عمر، فلمَّا قَدِموا على عمر قال: شَرِبْتُم الخمر؟ قالوا: نعم. فتَلا عليهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى آخر الآية. قالوا: اقرَأْ التي بعدها: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾. قال: فشاوَر فيهم الناس، فقال لعليٍّ: ما تَرَى؟ قال: أرى أنَّهم شرَعوا في دين الله ما لم يأذَنِ اللهُ فيه، فإن زعَموا أنها حلالٌ فاقْتُلْهم، فقد أحلُّوا ما حرَّم الله، وإن زعَموا أنها حرامٌ فاجْلِدْهم ثمانينَ ثمانين، فقد افْتَرَوا على الله الكذب، وقد أَخبَرنا الله بحدِّ ما يَفْتري به بعضُنا على بعض. قال: فجلَدهم ثمانينَ ثمانينَ[2]. (٥/ ٤٨٥)

٢٣٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّ الشُّرَّابَ كانوا يُضرَبون على عهد رسول الله ﷺ بالأيدي والنِّعال والعِصِيِّ، حتى تُوفِّي رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: لو فَرَضنا لهم حَدًّا. فتَوَخَّى نحوَ ما كانوا يُضرَبون في عهد رسول الله ﷺ، فكان أبو بكر يجلِدُهم أربعين حتى تُوفِّيَ، ثم كان عمر من بعده فجلَدهم كذلك أربعين، حتى أُتِي برجل من المهاجرين الأوَّلين وقد شَرِب، فأمَر به أن يُجلَدَ، فقال: لِم تَجلِدُني؟ بيني وبينك كتاب الله. قال: وفي أيِّ كتاب الله تجِدُ ألَّا أجلدَك؟ فقال: إنَّ الله يقول في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾. فأنا مِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وأحسنوا، شهِدتُ مع رسول الله ﷺ بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد. فقال عمر: ألا تَرُدُّون عليه؟ فقال ابن عباس:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

هؤلاء الآياتُ نزَلت عُذرًا للماضين، وحُجَّةً على الباقين؛ عذرًا للماضين لأنهم لَقُوا الله قبلَ أن حرَّم عليهم الخمر، وحجةً على الباقين لأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ حتى بلَغ الآية الأخرى. فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا؛ فإنَّ الله نهى أن يُشرَبَ الخمر. فقال عمر: فماذا تَرَون؟ فقال عليُّ بن أبي طالب: نَرَى أنَّه إذا شرِب سَكِر، وإذا سَكِر هَذَى، وإذا هَذَى افترَى، وعلى المفْتَرِي ثمانون جلدة. فأمَر عمر فجُلِد ثمانين[1]. (٥/ ٤٦١)

٢٣٦٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ مِن الحرام قبلَ أن يُحرَّمَ عليهم، إذا ما اتقَوا وأحسَنوا بعدما حُرِّم عليهم، وهو قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥][2]. (٥/ ٤٨٤)

٢٣٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية: يعني بذلك رجالًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ ماتوا وهم يشربون الخمر قبلَ أن تُحرَّمَ الخمر، فلم يكن عليهم فيها جناحٌ قبلَ أن تُحرَّمَ، فلمَّا حُرِّمت قالوا: كيف تكونُ علينا حرامًا وقد مات إخوانُنا وهم يَشرَبونها؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾. يقول: ليس عليهم حرجٌ فيما كانوا يَشرَبون قبلَ أن أُحرِّمَها، إذ كانوا محسنين متَّقين، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3]. (٥/ ٤٨٣)

٢٣٦٣٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾: إثم[4]. (ز)

٢٣٦٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ كان يقول: اتَّقَوْا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٤١٧ (٨١٣٢)، من طريق يحيى بن فليح أبي المغيرة الخزاعي، ثنا ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ٧٥: «ورواه عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة، لم يذكر ابن عباس، وفي صحّته نظر». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٤٧: «رجاله ثقات غير يحيى هذا [يعني: ابن فليح]... ومع جهالة يحيى فقد خالفه الإمام مالك، فأخرجه في الموطأ ٢/ ٨٤٢ عن ثور بن زيد الديلي: أنَّ عمر استشار في الخمر...».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٦ ـ.

فيما حَرَّم الله عليهم، وأحسنوا فيما رزقهم[١]. (ز)

٢٣٦٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: شَرِبها القومُ على تقوى من الله وإحسان، وهي لهم يومئذٍ حلال، ثم حُرِّمت بعدَهم، فلا جناحَ عليهم في ذلك[٢]. (٥/ ٤٨٣)

٢٣٦٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ يعني: حرج ﴿فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ يعني: شربوا من الخمر قبل التحريم ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ المعاصي، ﴿وَّءَامَنُواْ﴾ بالتوحيد، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يعني: أقاموا الفرائض قبل التحريم، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ المعاصي، ﴿وَّءَامَنُواْ﴾ بما يجيء من الناسخ والمنسوخ، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ المعاصي بعد تحريمها، ﴿وَّءَامَنُواْ﴾ يعني: وصدَّقوا، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ الشرك، ﴿وَّأَحْسَنُواْ﴾ العمل بعد تحريمها، فمَن فعل ذلك فهو محسن، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. فقال النبي ﷺ للذي سأله: «**قيل لي: إنَّك من المحسنين**»[٣]. (ز)

٢٣٦٣٩ ـ عن الوليد، قال: سمعت شيخًا من شيوخنا مِمَّن قد سمع العلم يقول في تفسير هذه الآية: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ من الخمر قبل تحريمها؛ ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ أن يعودوا في شربها، ﴿وَّءَامَنُواْ﴾ بتحريمها في هذه الآية، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ برسوله، اتقوا المعاصي، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ في أداء الزكاة[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٦٤٠ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق عمرو ـ قال: اصْطَبَح[٥] ناسٌ الخمرَ يومَ أُحد، ثم قُتِلوا شهداء[٦]. (٥/ ٤٨٢)

٢٣٦٤١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ قال: لَمَّا نزَلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآيةَ؛ قال لي رسول الله ﷺ: «**قيل**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٩٧ (٣٦٤٦٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٢ ـ ١٢٠٣.

(٥) اصطَبَح: شرِب الصَّبُوح، والصَّبُوح كل ما أُكل أو شُرب غدوة، وهو خلاف الغبوق. اللسان (صبح).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٠٩ ـ تفسير)، والبخاري (٢٨١٥، ٤٠٤٤، ٤٦١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لي: أنتَ منهم»[١]. (٥/٤٨٤)

٢٣٦٤٢ ـ عن محمد بن حاطب، قال: ذُكِر عثمان، فقال الحسن بن علي: هذا أميرُ المؤمنين يأتيكم الآن فيخبركم. قال: فجاء **عليٌّ**، فقال: كان عثمان من الذين ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٢]. (ز)

٢٣٦٤٣ ـ عن ثابت بن عُبيد، قال: جاء رجلٌ مِن آل حاطب إلى **عليٍّ**، فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّي أرجِعُ إلى المدينة، وإنهم سائِلِيَّ عن عثمان، فماذا أقولُ لهم؟ قال: أَخْبِرْهم أنَّ عثمانَ كان مِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين[٣]. (٥/٤٨٤)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾

نزول الآية:

٢٣٦٤٤ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: أُنزِلت هذه الآيةُ في عمرة الحديبية، فكانت الوحشُ والطيرُ والصيدُ يغشاهم في رحالِهم، لم يرَوا مثلَه قطُّ فيما خلا، فنهاهم اللهُ عن قتلِه وهم مُحرِمون؛ ليعلَمَ اللهُ مَن يخافُه بالغيب[٤]. (٥/٥٠٩)

تفسير الآية:

٢٣٦٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾، قال: هو الضعيفُ من الصيد وصغيرُه، يبتلي الله به عبادَه في إحرامهم، حتى لو شاءوا تناوَلوه بأيديهم، فنهاهم الله أن يقرَبوه[٥]. (٥/٥٠٨)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/١٩١٠ (٢٤٥٩)، وابن جرير ٨/٦٦٧ ـ ٦٦٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠١ ـ ١٢٠٢ (٦٧٧٦، ٦٧٧٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/٩١ ـ ٩٢ (٣٢٧٢٣)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٢ بنحوه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٥٦. وعزاه السيوطي إلى الدينوري في المجالسة، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٣، ١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٤٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿لِيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ﴾، يعني: ليبتلينكم، يعني المؤمنين[١]. (ز)

٢٣٦٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد بن الأعرج ـ ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾، قال: ما لا يستطيعُ أن يَفِرَّ من الصيد[٢]. (٥/٥٠٨)

٢٣٦٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾، قال: النَّبْلُ والرُّمْحُ ينالُ كبارَ الصيد، وأيديهم تنالُ صغارَ الصيد؛ أخذُ الفُروخ والبيض. وفي لفظ: ﴿أَيْدِيكُمْ﴾: أخذُكم إياهنَّ بأيديكم؛ من بَيضِهنَّ وفراخِهنَّ، ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾: ما رميتَ أو طَعنتَ[٣]. (٥/٥٠٨)

٢٣٦٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ يعني: ببعض الصيد، فخصَّ صيد البر خاصَّةً، ولم يَعُمَّ الصيدَ كُلَّه؛ لأنَّ للبحر صيدًا ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾ يقول: تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذًا بغير سلاح، ثم قال سبحانه: ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعني: وسلاحكم النبل والرماح، بها يصيبون كبار الصيد، وهو عام حُبِس النبي ﷺ عن مكة عامَ الحديبية، وأقام بالتَّنعيم، فصالحهم على أن يرجع عامَه ذلك ولا يدخل مكة، فإذا كان العام المقبل أَخْلَوْا لَهُ مكة، فدخلها فِي أصحابه رضي الله عنهم، وأقام بها ثلاثًا، ورضي النبيُّ ﷺ بذلك، فنَحَر البُدْنَ مائة بدنة، فجاءت السباع والطير تأكل منها، فنهى الله عز وجل عن قتل الصيد فِي الحرم؛ ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ لكي يرى الله ﴿مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ يقول: مَن يخاف الله عز وجل ولم يَرَهُ فلم يتناول الصيد وهو مُحْرِم[٤]. (ز)

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

٢٣٦٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قيس بن سعد ـ أنَّه كان يقول في قوله:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص٣١٥، وأخرجه عبدالرزاق ١/١٣٩، وفي مصنفه (٨١٧٢)، وابن جرير ٨/٦٧١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٣، والبيهقي في سننه ٥/٢٠٢. وفي تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٦ ـ ٤٧ بلفظ: رماحكم أو نبالكم؛ تنال كبير الصيد وصغيره، تناله أيديكم أخذًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٣ ـ ٥٠٤.

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أن يُوسَعَ ظهرُه وبطنُه جَلْدًا، ويُسلَبَ ثيابَه[1]. (٥/٥٠٩)

٢٣٦٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: يُملأُ بطنُه وظهرُه إن عاد لقتلِ الصيد متعمِّدًا، وكذلك صُنِع بأهلِ وَجٍّ؛ أهلِ وادٍ بالطائف. قال ابن عباس: كانوا في الجاهلية إذا أحدَث الرجلُ حَدَثًا أو قتَل صيدًا ضُرِب ضربًا شديدًا، وسُلِب ثيابَه[2]. (٥/٥٠٩)

٢٣٦٥٢ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان إذا ما أخَذ شيئًا من الصيد أو قَتَله جُلِد مائة، ثم نزَل الحكمُ بعدُ[3]. (٥/٥٠٩)

٢٣٦٥٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: إن قتله ناسيًا لإحرامه غير متعمد لقتله فعليه الجزاء، وإن قتله متعمدًا وهو ذاكرٌ لإحرامه فله عذاب أليم، وليس عليه جزاء[4]. (ز)

٢٣٦٥٤ ـ وعن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هي مُوجِبة[5]. (٥/٥١٠)

٢٣٦٥٥ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾، يعني: بعد هذا[6]. (ز)

٢٣٦٥٦ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هي ـ واللهِ ـ مُوجِبة[7]. (٥/٥٠٩)

٢٣٦٥٧ ـ قال **الحسن البصري**: يقول: فمَن اعتدى بعد التحريم، وصادَ وهو محرم؛ فله عذاب أليم[8]. (ز)

٢٣٦٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: فمَن أخذ الصيدَ عمْدًا بعد النهي، فقتل الصيد وهو محرم؛ ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: ضربًا وجيعًا، ويُسْلَب ثيابه، ويُغَرَّم الجزاء، وحُكْمُ ذلك إلى الإمام، فهذا العذاب الأليم[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٣ ـ ٥٠٤.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾

❁ نزول الآية:

٢٣٦٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾، وذلك أنَّ أبا بشر ـ واسمه: عمرو بن مالك الأنصاري ـ كان مُحْرِمًا في عام الحديبية بعُمْرَةٍ، فقتلَ حمارَ وَحْشٍ؛ فنزلت فيه[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٣٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ﴿لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾، فنهَى المحرمَ عن قتلِه في هذه الآية، وأكلِه[٢]. (٥/ ٥١٠)

٢٣٦٦١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾، قال: حرَّم صيدَه هاهنا، وأكلَه هاهنا[٣]. (٥/ ٥١٠)

﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا﴾

٢٣٦٦٢ ـ عن الحكم: أنَّ **عمر بن الخطاب** كتب أن يُحكَمَ عليه في الخطأ والعمد[٤]. (٥/ ٥١١)

٢٣٦٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا﴾، قال: إن قتَله متعمِّدًا أو ناسيًا أو خطأً حُكِم عليه، فإن عاد متعمِّدًا عُجِّلت له العقوبة، إلا أن يعفوَ الله عنه[٥]. (٥/ ٥٠٨، ٥١٠)

٢٣٦٦٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** =

٢٣٦٦٥ ـ ومجاهد بن جبر =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٦. وعزاه الحافظ في الفتح ٤/ ٢١ إليه، ووقع عنده أبو اليسر بدل أبي بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٣، ١٢٠٥، والبيهقي في سننه ٥/ ١٨٦ ـ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٦٦ ـ والحسن البصري =

٢٣٦٦٧ ـ وعطاء، نحو بعض هذا الكلام[١]. (ز)

٢٣٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: إذا كان ناسيًا لإحرامِه، وقتَل الصيدَ متعمِّدًا[٢]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مزينة ـ قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ خطأً فليس عليه شيء[٣]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عمرو بن مُرَّة ـ قال: إنَّما كانت الكفارةُ في مَن قتَل الصيدَ مُتَعَمِّدًا، ولكن غُلِّظ عليهم في الخطأ كي يتَّقُوا[٤]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٧١ ـ عن سعيد بن جبير: في المحرمِ إذا أصاب صيدًا خطأً فلا شيءَ عليه، وإن أصاب متعمِّدًا فعليه الجزاء[٥]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: متعمِّدًا لقتلِه ناسيًا لإحرامِه، فذلك الذي يُحكَمُ عليه، فإن قتَله ذاكرًا لإحرامِه متعمِّدًا لقتله لم يُحكَم عليه[٦]. (٥/٥١١)

٢٣٦٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: في الذي يَقتُلُ الصيدَ مُتَعَمِّدًا وهو يعلمُ أنَّه مُحْرِمٌ، ويَتَعَمَّدُ قتلَه، قال: لا يُحكَمُ عليه، ولا حجَّ له[٧]. (٥/٥١١)

٢٣٦٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: العمدُ: هو الخطأُ المكفَّرُ؛ أن يصيبَ الصيدَ وهو يريدُ غيرَه فيصيبَه[٨]. (٥/٥١١)

٢٣٦٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: مَن قتَله مُتَعَمِّدًا غيرَ ناسٍ لإحرامِه، ولا يريدُ غيرَه؛ فقد حلَّ[٩]، وليست له رخصة، ومَن قتَله ناسيًا

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٥، وابن جرير ٨/٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩٣، وفي مصنفه (٨١٧٣، ٨١٧٤)، وسعيد بن منصور (٧٢٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٤. (٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٥.

(٩) قال محققو الدر: كذا في النسخ، وعند الشافعي: أحلَّ. وعند ابن جرير بالوجهين، وقال الشافعي: أحسبه يذهب إلى: أحلَّ عقوبة الله.

لإحرامِه أو أراد غيرَه فأخطأ به فذلك العمدُ المُكَفَّرُ[١]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قول الله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: فالعَمْدُ الذي ذكر الله تعالى أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه، فهذا العمد المُكَفَّر، فأما الذي يصيبه غيرَ ناسٍ ولا مريدٍ لغيره فهذا لا يُحْكَم عليه، هذا أَجَلُّ مِن أن يُحْكَم عليه[٢][٢١٦٦]. (ز)

٢٣٦٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: كُلَّما أصاب المحرمُ الصيدَ ناسيًا حُكِم عليه[٣]. (ز)

٢٣٦٧٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لا يُحكَمُ على مَن أصاب صيدًا خطأً، إنما يُحكَمُ على مَن أصابه عمدًا، واللهِ، ما قال اللهُ إلا: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾[٤][٢١٦٧]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ للصيد، ناسيًا لإحرامِه، ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ مُتَعَمِّدًا للصيد يذكُرُ إحرامَه لم يُحكَم عليه[٥]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٨٠ ـ عن إسماعيل بن مسلم، قال: كان الحسن البصري يفتي فيمَن قتل الصيد متعمدًا ذاكرًا لإحرامه: لم يحكم عليه[٦]. (ز)

٢٣٦٨١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حمَّاد ـ، مثل ذلك[٧]. (ز)

[٢١٦٦] انتَقَد ابنُ كثير (٣/١٩٢) ما ذهب إليه مجاهد من أنَّ المراد بالمتعمد: القاصد إلى قتل الصيد مع نسيانه لإحرامه، وأنه إن كان ذاكرًا لأحرامه بطل حجه، فقال: «وهو قول غريب».

[٢١٦٧] انتَقَدَ ابنُ كثير (٣/١٩٢) ما ذهب إليه طاووس، فقال: «وهذا مذهبٌ غريبٌ عن طاووس، وهو مُتَمَسِّك بظاهر الآية».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣١٥، وأخرجه الشافعي ٢/١٨٣، وابن جرير ٨/٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٤.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩٤، وفي مصنفه (٨١٨١) من طريق أيوب، وابن أبي شيبة ٤/٢٥، وابن جرير ٨/٦٧٧، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٦.

٢٣٦٨٢ ـ عن محمد بن سيرين، قال: مَن قتَله متعمِّدًا لقتلِه ناسيًا لإحرامِه فعليه الجزاء، ومَن قتَله متعمِّدًا لقتلِه غيرَ ناسٍ لإحرامِه فذاك إلى الله؛ إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفرَ له[١]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٨٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: يُحكَمُ عليه في العمد، والخطأ، والنسيان[٢]. (٥/٥١١)

٢٣٦٨٤ ـ عن ابن جريج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، فمَن قتَله خطأً يَغرَمُ، وإنما جُعِل الغُرمُ على مَن قتَله متعمِّدًا؟ قال: نعم، تُعظَّمُ بذلك حرماتُ الله، ومضَت به السُّنَن، ولِئَلَّا يَدخُلَ الناسُ في ذلك[٣]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٨٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إذا أصاب المحرمُ صيدًا فعليه فدية، فإذا أكله فعليه أن يتصدق بمثل ما أكل[٤]. (ز)

٢٣٦٨٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق هشيم، عن بعض أصحابه ـ قال: نزَل القرآن بالعمد، وجرَتِ السنةُ في الخطأ. يعني: في المحرِمِ يصيبُ الصيد[٥] [٢١٦٨]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٨٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ قال: يُحكَمُ عليه في العمد، وفي الخطأ منه[٦]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٨٨ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: رأيتُ الناسَ أجمعين يغرمون في الخطأ[٧]. (٥/٥١٢)

[٢١٦٨] علَّق ابنُ كثير (٥/٣٥٨) على قول الزهري بقوله: «ومعنى هذا: أنَّ القرآن دلَّ على وجوب الجزاء على المتعمد، وعلى تأثيمه بقوله: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾. وجاءت السنة من أحكام النبي ﷺ وأحكام أصحابه بوجوب الجزاء في الخطأ، كما دل الكتاب عليه في العمد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٤، ٢٦، وابن جرير ٨/٦٧٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٦.
(٣) أخرجه الشافعي ٢/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٢٨ (٨٣٣٢). (٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٨.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٨١٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه الشافعي ٢/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ لقتله ناسيًا لإحرامه[1]. (ز)

٢٣٦٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: أمَّا الذي يتعمد فيه الصيد، وهو ناسٍ لحرمه، أو جاهل أنَّ قتله غير مُحَرَّم؛ فهؤلاء الذين يحكم عليهم. فأمَّا مَن قتله مُتَعَمِّدًا بعد نهي الله، وهو يعرف أنَّه مُحْرِم، وأنَّه حرام؛ فذلك يُوكَل إلى نقمة الله، وذلك الذي حمل الله عليه النقمة[2][٢١٦٩]. (ز)

﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾

٢٣٦٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الرجل يصيبُ الصيدَ وهو مُحْرِم، قال: يُحكَمُ عليه جزاؤُه، فإن لم يَجِد؟ قال: يُحكَمُ عليه ثمنُه، فيُقَوَّمُ طعامًا، فيتَصَدَّقُ به، فإن لم يَجِد حُكِم عليه الصيام[3]. (٥/٥١٤)

٢٣٦٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

[٢١٦٩] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في صفة العمد الموجب للكفارة والجزاء على قولين: **الأول**: أن يتعمد قتله ذاكرًا لإحرامه. **الثاني**: أن يتعمد قتله ناسيًا لإحرامه.
وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٨/٦٧٨ ـ ٦٧٩) **مستندًا إلى عموم ظاهر الآية** أنَّ العامدَ والناسيَ في ذلك سواء، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى حرَّم قَتْل صيد البرِّ على كل مُحْرِم في حال إحرامه ما دام حرامًا، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾. ثم بيَّن حكم مَنْ قَتَل ما قَتَل من ذلك في حال إحرامه متعمدًا لِقَتْلِه، ولم يُخَصِّص به المتعمِّد قتلَه في حال نسيانه إحرامه، ولا المخطئ في قَتْلِه في حال ذكرِه إحرامه، بل عمَّ في التنزيل بإيجاب الجزاء كل قاتل صيدٍ في حال إحرامه مُتَعَمِّدًا. وغير جائزٍ إحالة ظاهر التنزيل إلى باطنٍ من التأويل لا دلالة عليه من نصِّ كتابٍ، ولا خبرٍ لرسول الله ﷺ، ولا إجماعٍ من الأمة، ولا دلالة من بعض هذه الوجوه».
ونسب **ابنُ كثير** (٥/٣٥٨) هذا القول للجمهور، وذكر من مُرَجِّحاته قوله: «فإنَّ قتلَ الصيد إتلافٌ، والإتلاف مضمون في العمد وفي النسيان، لكن المتعمد مأثوم، والمخطئ غير ملوم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ٱلنَّعَمِ﴾، قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ يُحكَمُ عليه جزاؤُه من النَّعَم، فإن وجَد جزاءَه ذبَحه وتصدَّق بلحمِه، وإن لم يَجِد جزاءَه قُوِّم الجزاءُ دراهمَ، ثم قوِّمت الدراهمُ حِنطةً، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا. قال: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، وإنما أُرِيَد بالطعام الصيام، أنَّه إذا وجَد الطعامَ وجَد جزاءَه[1]. (٥/٥١٤)

٢٣٦٩٣ ـ عن حماد بن سلمة، قال: أمرني جعفر بن أبي وحشية أن أسأل عمرَو بن دينار عن هذه الآية: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ الآية. فسألته، فقال: كان عطاء يقول: هو بالخيار، أيَّ ذلك شاء فعل؛ إن شاء أهدى، وإن شاء أطعم، وإن شاء صام. فأخبرتُ به جعفرًا، وقلتُ: ما سمعتَ فيه؟ فتَلَكَّأ ساعةً، ثم جعل يضحك ولا يخبرني. =

٢٣٦٩٤ ـ ثم قال: كان سعيد بن جبير يقول: يحكم عليه من النعم هديًا بالغ الكعبة، إنما جعل الطعام والصيام [كفارة]، فهذا لا يبلغ ثمنَ الهدي، والصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة[2]. (ز)

٢٣٦٩٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق عبدة ـ قال: ما أصاب المحرمُ من شيءٍ حُكِم فيه قيمتُه[3]. (٥/٥١٨)

٢٣٦٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: عليه من النَّعَم مثلُه[4]. (٥/٥١٥)

٢٣٦٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: مَن قتَل الصيدَ ناسيًا، أو أراد غيرَه فأخطأ به؛ فذلك العمدُ المُكَفَّر، فعليه مثْله هديًا بالغَ الكعبة، فإن لم يَجِد فابتاع بثمنِه طعامًا، فإن لم يَجِد صام عن كلِّ مُدٍّ يومًا[5]. (٥/٥٢٤)

٢٣٦٩٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٦، وابن جرير ٨/٦٨٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٢.

(٥) تفسير مجاهد ص٣١٥، وأخرجه عبدالرزاق ١/١٩٣، وفي مصنفه (٨١٩٣)، وابن جرير ٨/٦٨٦. وعند عبدالرزاق: مُدَّيْن، بدلًا من: مُدٍّ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلنَّعَمِ﴾، قال: ما كان من صيدِ البَرِّ مِمَّا ليس له قَرن؛ الحمارُ أو النعامة، فعليه مثلُه من الإبل، وما كان ذا قَرن من صيد البر؛ مِن وَعلٍ أو إيِّلٍ[1]، فجزاؤُه من البقر، وما كان من ظَبْيٍ فمن الغنم مثلُه، وما كان من أرنبٍ ففيها ثَنِيَّةٌ، وما كان من يَربوع وشِبهِه ففيه حَمَلٌ صغير، وما كان من جرادةٍ أو نحوها ففيها قبضةٌ من طعام، وما كان من طيرِ البَرِّ ففيه أن يُقَوَّمَ ويُتَصَدَّقَ بثمنِه، وإن شاء صام لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا، وإن أصاب فَرخَ طيرٍ برِّيةٍ أو بيضَها فالقيمةُ فيها طعامٌ أو صومٌ على الذي يكونُ في الطير[2]. (٥/٥١٦)

٢٣٦٩٩ ـ عن **عامر الشعبي**، ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: نِدُّه[3]. (٥/٥١٤)

٢٣٧٠٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ في رجل أصاب صيدًا فلم يجد جزاءَه، قال: يُقَوَّم دراهمَ، ثم تُقَوَّم الدراهم طعامًا، ثم يصوم لكل صاع يومين. =

٢٣٧٠١ ـ وقال **عطاء**: لكُلِّ صاعٍ أربعة أيام[4]. (ز)

٢٣٧٠٢ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن مجاهد ـ أنَّه سُئِل: أيُغرَمُ في صغير الصيد كما يُغرَمُ في كبيره؟ قال: أليس يقولُ الله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾؟![5]. (٥/٥١٥)

٢٣٧٠٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء [بن أبي رباح]**: أرأيتَ إن قتلتُ صيدًا فإذا هو أعورُ أو أعرجُ أو منقوصٌ؛ أُغَرَّمُ مثلَه؟ قال: نعم إن شئتَ. قال عطاء: وإن قتَلتَ ولدَ بقرةٍ وَحْشِيَّةٍ ففيه ولدُ بقرةٍ إنسيَّةٍ مثله، فكلُّ ذلك على ذلك[6]. (٥/٥١٦)

٢٣٧٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شعبة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ﴾ الآية، قال: يَحْكُمَان في النَّعَم، فإن كان ليس صيدُه ما يبلغ ذلك[7] نظروا ثمنَه، فقوَّموه طعامًا، ثم صام مكان كُلِّ صاعٍ يومين[8]. (ز)

---

(١) الإيِّل والأُيَّل: من الوحش، وقيل: هو الوَعل، والوَعل: هو تيس الجبل. لسان العرب (أول، وعل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩٦ (٨١٩٤). (٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٥.

(٧) في ط شاكر: فإن كان ليس عنده ما يبلغ ذلك. وقال شاكر: في المطبوعة: فإن كان ليس صيده ما يبلغ ذلك. وهو خطأ صوابه في المخطوطة.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٠٣.

٢٣٧٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إن قتَل نعامةً أو حمارًا فعليه بَدَنَةٌ، وإن قتَل بقرةً أو إيَّلًا أو أرْوَى[(١)] فعليه بقرةٌ، أو قتَل غزالًا أو أرنبًا فعليه شاة، وإن قتَل ضَبًّا أو حرباء أو يَربوعًا فعليه سَخْلَةٌ[(٢)] قد أكَلت العشبَ وشرِبت اللبن[(٣)]. (٥/ ٥١٥)

٢٣٧٠٦ ـ عن **عطاء [الخراساني]** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾، قال: ما كان له مِثلٌ يُشبِهُه فهو جزاؤُه؛ قضاؤُه[(٤)]. (٥/ ٥١٥)

٢٣٧٠٧ ـ عن **عطاء الخراساني**، في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾، قال: شِبْهُه[(٥)]. (٥/ ٥١٤)

٢٣٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَزَآءٌ﴾ يعني: جزاء الصيد ﴿مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ يعني: من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدًا، أو خطأً، أو أشار إلى الصيد فأصيب؛ فعليه الجزاء[(٦)]. (ز)

٢٣٧٠٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾، قال: فما كان مِن صيد البرِّ مِمَّا ليس له قَرْنٌ ـ الحمارُ، والنعامة ـ فجزاؤُه من البُدن، وما كان من صيد البرِّ من ذوات القرون فجزاؤُه من البقر، وما كان من الظباءِ ففيه من الغنم، والأرنبُ فيه ثَنِيَّةٌ[(٧)] من الغنم، واليربوعُ فيه بَرَقٌ ـ وهو الحَمَلُ ـ، وما كان من حمامةٍ أو نحوها من الطير ففيها شاة، وما كان من جرادةٍ أو نحوها ففيها قبضةٌ من طعام[(٨)] [٢١٧٠]. (٥/ ٥١٥)

[٢١٧٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى المثلية في جزاء الصيد على قولين: **الأول**: يُنْظَر إلى أشبه الأشياء به شبهًا من النَّعَم، فيجزيه به، ويُهديه إلى الكعبة. **الثاني**: يُقَوَّم الصيد المقتول قيمته من الدراهم، ثم يشتري القاتل بقيمته نِدًّا من النَّعَم، ثم يُهْدِيه إلى الكعبة.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٨/ ٦٨٧) القول الأول، **وانتقَد** الثاني **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية**، ==

---

(١) الأروى: جمع الأُرْوِيَّة، وهي أنثى الوعل. اللسان (روى).

(٢) السخلة: ولد الضأن والمعز ساعة تُولد، ذكرًا كان أو أنثى. لسان العرب (سخل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.

(٧) ذكر في النهاية (ثنا) أن الثَّنِيَّة من الغنم: ما دخل في السن الثالثة. وعلى مذهب أحمد بن حنبل: ما دخل من المعز في الثانية.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٥ ـ ١٢٠٦.

❁ **من أحكام الآية:**

٢٣٧١٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الضَّبُعُ صيدٌ، فإذا أصابه المُحْرِمُ ففيه جزاءٌ كبشٌ مُسِنٌّ، وتُؤكَلُ**»(١). (٥/٥١٦)

٢٣٧١١ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**في بيضةِ النعامِ صيامُ يومٍ، أو إطعامُ مسكين**»(٢). (٥/٥١٨)

٢٣٧١٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** =

٢٣٧١٣ ـ **وأبي موسى الأشعري**، موقوفًا مثلَه(٣). (٥/٥١٨)

٢٣٧١٤ ـ عن معاويةَ بن قُرَّةَ، عن رجلٍ من الأنصار: أنَّ رجلًا أوطَأ بعيرَه أُدْحِيَّ(٤) نعامةٍ، فكسَر بيضَها، فقال رسول الله ﷺ: «**عليك بكلِّ بيضةٍ صومُ يومٍ، أو إطعامُ مسكين**»(٥). (٥/٥١٨)

٢٣٧١٥ ـ عن عبدالله بن ذَكْوان: أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن محرِمٍ أصاب بيضَ نعام.

== فقال: «وأَوْلَى القولين في تأويل الآية ما قال عمر، وابن عباس، ومَن قال بقولهما: إنَّ المقتول مِن الصيد يُجْزَى بمثله من النَّعَم، كما قال الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، وغير جائزٍ أن يكون مِثْلُ الذي قَتَل من الصيد دراهم، وقد قال الله تعالى: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾؛ لأن الدراهم ليست من النَّعَم في شيءٍ».

---

(١) أخرجه الحاكم ١/٦٢٣ (١٦٦٣)، وابن خزيمة ٤/٣١٦ (٢٦٤٨)، من طريق إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن جابر به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٤/٢٤٣: «صحيح الإسناد».
وقد ورد من طرقٍ أخرى عن جابر بنحوه، ينظر فيها كلام ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٢٧٨.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٤٥ (٦٨٠٤)، والدارقطني ٣/٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٢٥٥٧، ٢٥٥٨).
قال ابن أبي حاتم في العلل ٣/١٩٥ (٧٩٤): «قال أبي: هذا حديث ليس بصحيح عندي». وأعلّه الدارقطني في العلل ١٠/٣١٢ بالانقطاع، وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/٣٢: «هذا منكر». وقال الألباني في الإرواء ٤/٢١٦: «إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، لكنه منقطع بين ابن جريج وأبي الزناد».
(٣) أخرجه الشافعي ١/٥٣٩ (٨٥١، ٨٥٢ ـ شفاء العي).
(٤) الأُدْحِيّ: الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ. النهاية (دحا).
(٥) أخرجه أحمد ٣٤/١٨٨ (٢٠٥٨٢)، من طريق مطر الوراق، عن معاوية بن قرة، عن رجل من الأنصار به.
قال الألباني في الإرواء ٤/٢١٨: «أخرجه الإمام أحمد، والدارقطني، والبيهقي، من طرق عن سعيد بن أبي عروبة، عن مطر به. قلت: ومطر هو ابن طهمان الوراق، وفيه ضعف».

قال: «**عليه في كلِّ بيضةٍ صيامُ يوم، أو إطعامُ مسكين**»[١]. (٥/٥١٩)

٢٣٧١٦ ـ عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ، نحوَه[٢]. (٥/٥١٩)

٢٣٧١٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**في بَيْضِ النَّعَام ثَمنُه**»[٣]. (٥/٥١٩)

٢٣٧١٨ ـ عن جابر: أنَّ **عمر بن الخطاب** قضى في الأرنب جَفْرَةٌ[٤]. (٥/٥١٧)

٢٣٧١٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: تمرةٌ خيرٌ من جرادةٍ[٥]. (٥/٥١٨)

٢٣٧٢٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: في بيضِ النعامِ قيمتُه[٦]. (٥/٥١٩)

٢٣٧٢١ ـ عن قبيصة بن جابر ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: ابْتَدَرْتُ وصاحبٌ لي ظَبْيًا في العَقَبَة، فأَصَبْتُه، فأتيتُ **عمر بن الخطاب**، فذكرتُ ذلك له، فأقبل عَلَيَّ رجلٌ إلى جنبه، فنظرا في ذلك، فقال: اذْبَحْ كبشًا[٧]. (ز)

٢٣٧٢٢ ـ عن قبيصة بن جابر ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: قَتَل صاحبٌ لي ظَبْيًا وهو مُحْرِم، فأمره **عمر بن الخطاب** أن يذبح شاةً، فيتصدق بلحمها، ويسقي إهابها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ (١٥٢١٠) من مرسل أبي الزناد عبدالله بن ذكوان به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ (١٥٢١١)، والدارقطني ٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠ (٢٥٥٩، ٢٥٦٠).

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/٤٦٥ ـ ٤٦٦ (١٠٧١٨): «وأصحُّ ما رُوِي فيه... أخرجه أبو داود في المراسيل، وقال: هذا هو الصحيح». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٥/٢٢٠ (١٩١٨٧): «وقال أبو حاتم: لم يسمع ابن جريج من أبي الزناد شيئًا، يشبه أن يكون أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى». وقال المناوي في فيض القدير ٤/٤٥٥ (٥٩٤٨): «قال عبدالحق: هذا لا يسند من وجه صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٤/٢١٧: «وهذا سند صحيح».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤/٢٧٢ (٣٠٨٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٢١٣ (١٠٧٠١): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج الهداية ٢/٤٤ (٥٠٨): «وفي الباب عن أبي هريرة، وكعب بن عجرة، مرفوعًا، أخرجهما الدارقطني، وإسنادهما ضعيفان». وقال ابن الملقن في البدر ٦/٣٣٩: «وأبو المهزم... ضعفوه». وقال الألباني في الإرواء ٤/٢١٦ (١٠٣٠): «ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ٣٣٢.

والجفرة: في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفُصل عن أمه وأخذ في الرعي. النهاية (جفر).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٤.

٢٣٧٢٣ ـ عن قبيصة بن جابر ـ من طريق الشعبي ـ: أصبتُ ظبيًا وأنا مُحْرِم، فأتيتُ **عمر بن الخطاب**، فسألته عن ذلك. =

٢٣٧٢٤ ـ فأرسل إلى **عبد الرحمن بن عوف**، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، إنَّ أمرَه أهونُ من ذلك. قال: فضربني بالدرة، حتى سابقته عَدْوًا. قال: ثم قال: قتلتَ الصيد وأنت مُحْرِمٌ، ثم تَغْمَصُ الفتيا! قال: فجاء عبدالرحمن، فحكما شاةً[١]. (ز)

٢٣٧٢٥ ـ عن أبي حَرِيز البَجَلِيِّ، قال: أصَبتُ ظَبْيًا وأنا محرِمٌ، فذكَرتُ ذلك لعمر بن الخطاب، فقال: ائتِ رجلين من إخوانِك فليحْكُما عليك. فأتيتُ **عبد الرحمن بن عوف** =

٢٣٧٢٦ ـ **وسعدًا**، فحكَما عليَّ تَيسًا أعفَرَ[٢]. (٥/٥٢٢)

٢٣٧٢٧ ـ عن **عمر بن الخطاب** =

٢٣٧٢٨ ـ **وعثمان بن عفان** =

٢٣٧٢٩ ـ **وزيد بن ثابت** =

٢٣٧٣٠ ـ **ومعاويةَ بن أبي سفيان** =

٢٣٧٣١ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قالوا: في النعامةِ بَدَنةٌ[٣]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٣٢ ـ عن عطاء، قال: أولُ مَن فدَى طيرَ الحرمِ بشاةٍ **عثمانُ**[٤]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٣٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عُبيدة ـ قال: في بيض النعام قيمتُه[٥]. (٥/٥١٩)

٢٣٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: في طيرِ الحرمِ شاةٌ شاةٌ[٦]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: في كلِّ بيضتين درهم، وفي كلِّ بيضةٍ نصفُ درهم[٧]. (٥/٥١٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/ ١٥٤ ـ ١٥٥، وابن جرير ٨/ ٦٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٦.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٣.

٢٣٧٣٦ ـ عن القاسم، قال: سئِل **عبد الله بن عباس** عن المُحْرِمِ يصيبُ الجرادةَ. فقال: تمرةٌ خيرٌ من جرادة[١]. (٥/٥١٨)

٢٣٧٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: إذا قتَل المحرمُ شيئًا من الصيد حُكِم عليه فيه، فإن قتَل ظبيًا أو نحوه فعليه شاةٌ تُذبَحُ بمكة، فإن لم يَجِد فإطعامُ ستة مساكين، فإن لم يَجِد فصيامُ ثلاثة أيام، فإن قتَل إيَّلًا أو نحوه فعليه بقرةٌ، فإن لم يَجِدها أطعَم عشرين مسكينًا، فإن لم يجد صام عشرين يومًا، وإن قتَل نعامةً أو حمارَ وحش أو نحوه فعليه بدَنَةٌ من الإبل، فإن لم يَجِد أطعَم ثلاثين مسكينًا، فإن لم يَجِد صام ثلاثين يومًا، والطعامُ مُدٌّ مُدٌّ يُشبِعُهم[٢] [٢١٧١]. (٥/٥١٠)

٢٣٧٣٨ ـ عن عكرمة، قال: سأل مروانُ بن الحكم **عبد الله بن عباس** وهو بوادي الأزرق، قال: أرأيتَ ما أصَبنا من الصيد لم نجِد له ندًّا؟ فقال ابن عباس: ثَمَنُه يُهدَى إلى مكة[٣]. (٥/٥١٤)

٢٣٧٣٩ ـ عن عطاء: أنَّ رجلًا أغلَق بابَه على حمامةٍ وفرخَيْها، ثم انطلَق إلى عرفاتٍ ومِنًى، فرجع وقد موَّتت، فأتى **ابنَ عمر**، فذكَر ذلك له، فجعَل عليه ثلاثةً من الغنم، وحكَم معه رجلٌ[٤]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٤٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق علي بن عبدالله البارقي ـ قال: في الجرادةِ قَبضةٌ من طعام[٥]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٤١ ـ عن **شريح القاضي** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: لو وجدت حَكَمًا عدلًا

[٢١٧١] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٢٦٠ بتصرف) على هذا الأثر بقوله: «وقد تقدَّم لابن عباسٍ قولٌ غير هذا آنفًا، ولا يُنكَر أن يكون له في هيئة التكفير قولان». وقول ابن عباس الآخر من طريق مِقْسم، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٧٨، ٦٨٤، ٦٨٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٥، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/ ١٨٦، ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٣٨ (٨٣٥٨) وفيه: أنَّ السائل هو ابن عباس، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٧ ـ ٧٨.

لَحَكَمْتُ في الثعلب جَدْيًا، وجَدْيٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن الثعلب[١]. (ز)

٢٣٧٤٢ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام ـ قال: إذا أصاب المحرمُ بقرةَ الوحش ففيها جَزُورٌ[٢]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢٣٧٤٤ ـ وطاووس بن كيسان =

٢٣٧٤٥ ـ وعطاء ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ أنهم قالوا: في الحمار بقرة[٣]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... في قاتل الصيدِ جزاءٌ مثلُ ما قتل مِن النَّعَم، إن قتل حمارَ وحش أو نعامةً ففيها بعيرًا[٤] ينحره بمكة؛ يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه، وإن كان من ذوات القرون ـ الإِيَّل والوَعْل ونحوهما ـ فجزاؤُه أن يذبح بقرة للمساكين، وفي الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاةً مُسِنَّةً، وفي الحمام شاة، وفي بيض الحمام إذا كان فيه فرخٌ دِرْهَمٌ، وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم، وفي ولد الحمار الوحش ولدُ بعيرٍ مثله، وفي ولد النعامة ولد بعير مثله، وفي ولد الإِيَّل والوَعْل ونحوهما ولد بقرة مثله، وفي فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله، وفي ولد الظبي ولد شاة مثله[٥]. (ز)

﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

٢٣٧٤٧ ـ عن ميمون بن مهران: أنَّ أعرابيًّا أتى **أبا بكر**، قال: قتَلتُ صيدًا وأنا مُحْرِمٌ، فما تَرَى عليَّ من الجزاء؟ فقال أبو بكرٍ لأُبيَّ بن كعب وهو جالسٌ عندَه: ما تَرَى فيها؟ فقال الأعرابيُّ: أتَيتُك وأنت خليفةُ رسول الله ﷺ أسألُك، فإذا أنت تسألُ غيرَك! قال أبو بكر: وما تُنكِرُ؟ يقول الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، فشاورتُ صاحبي، حتى إذا اتفقنا على أمرٍ أمَرناك به[٦]. (٥/٥٢٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٣، وفيه: عن عطاء قالوا.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٦ ـ ١٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٣٧٤٨ ـ عن بكر بن عبدالله المزني، قال: كان رجلان من الأعراب مُحرِمان، فأحاش[١] أحدُهما ظبيًا، فقتَله الآخر، فأتيا **عمر**، وعندَه عبدالرحمن بن عوف، فقال له عمر: وما تَرَى؟ قال: شاة. قال: وأنا أَرَى ذلك، اذهَبا فأهدِيَا شاةً. فلمَّا مضَيَا قال أحدُهما لصاحبه: ما درَى أميرُ المؤمنين ما يقولُ حتى سأل صاحبَه. فسمِعها عمر، فردَّهما، وأقبَل على القائل ضربًا بالدِّرَّةِ، وقال: تقتُلُ الصيدَ وأنت محرمٌ، وتَغمِصُ الفُتيا! إنَّ الله يقول: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. ثم قال: إن اللهَ لم يرضَ بعمرَ وحدَه، فاستعَنتُ بصاحبي هذا[٢]. (٥/ ٥٢١)

٢٣٧٤٩ ـ عن قبيصة بن جابر، قال: حجَجْنا زمنَ عمر، فرأينا ظَبْيًا، فقال أحدُنا لصاحبه: أتُراني أبلُغُه؟ فرمَى بحجرٍ، فما أخطأ خُشَشَاءَه[٣]، فقتَله، فأتَينا **عمر بن الخطاب**، فسألناه عن ذلك، وإذا إلى جنبِه رجلٌ ـ يعني: عبدالرحمن بن عوف ـ، فالتفتَ إليه، فكلَّمه، ثم أقبَل على صاحبنا، فقال: أعمدًا قتَلتَه أم خطأً؟ قال الرجل: لقد تعمَّدتُ رميَه، وما أرَدتُ قتلَه. قال عمر: ما أُراكَ إلا قد أشركتَ بينَ العمدِ والخطأ، اعمِدْ إلى شاةٍ فاذبَحها، وتصدَّق بلحمِها، وأَسْقِ إهابَها ـ يعني: ادفَعه إلى مسكينٍ يجعلُه سِقاءً ـ. فقُمنا من عندِه، فقلتُ لصاحبي: أيُّها الرجل، أعظِم شعائرَ الله، واللهِ، ما درَى أميرُ المؤمنين ما يُفتيك حتى شاوَر صاحبَه، اعمِد إلى ناقتِك فانحَرها فلعلَّ[٤] ذلك. قال قَبيصةُ: وما أذكرُ الآيةَ في سورة المائدة: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: فبلَغ عمرَ مقالتي، فلم يَفْجَأْنا إلا ومعه الدِّرَّةُ، فعَلَا صاحبي ضربًا بها وهو يقولُ: أقتَلتَ الصيدَ في الحرمِ وسفَّهتَ الفُتيا؟! ثم أقبَل عَلَيَّ يضربُني، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لا أُحِلُّ لك مني شيئًا مما حرَّم اللهُ عليك. قال: يا قَبيصةُ، إني أراك شابًّا حديثَ السنِّ، فصيحَ اللسان، فسيحَ الصدر، وإنه قد يكونُ في الرجلِ تسعةُ أخلاقٍ صالحةٍ وخلُقٌ سيِّئٌ، فيَغلِبُ خُلُقُه السيِّئُ أخلاقَه الصالحة، فإيَّاك وعثراتِ الشباب[٥]. (٥/ ٥١٩)

---

(١) في النهاية (حوش): حُشتُ عليه الصيد وأَحَشْتُه. إذا نفَّرته نحوه، وسُقته إليه، وجمعته عليه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٩٠، ٦٩٤، ٦٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) الخُشَشَاء: العظم الناتئ خلف الأذن. النهاية (خشش).

(٤) قال محققو الدر: في تفسير ابن أبي حاتم، ونسخ من تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٥: ففعل، وفي نسخة منه كالمثبت.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٤، ٦٩٠، والطبراني (٢٥٨)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٦، والحاكم ٣/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٧٥٠ ـ عن طارق بن شهاب، قال: أوطَأ أَرْبَدُ ضبًّا، فقتَله وهو محرِمٌ، فأتَى **عمرَ** ليحكُمَ عليه، فقال له عمر: احكُم معي. فحكَما فيه جَدْيًا قد جمَع الماء والشجر، ثم قال عمر: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[1] [٢١٧٢]. (٥/ ٥٢١)

٢٣٧٥١ ـ عن أبي حَرِيز البَجَلِيِّ ـ من طريق أبي وائل ـ قال: أصَبتُ ظبيًا وأنا مُحْرِمٌ، فذكَرتُ ذلك **لعمر**، فقال: ائتِ رجلين من إخوانِك فليحْكُما عليك. فأتيتُ عبدالرحمن بن عوف وسعدًا، فحكَما عَلَيَّ تَيسًا أعفَرَ[2]. (٥/ ٥٢٢)

٢٣٧٥٢ ـ عن أبي مِجْلَزٍ: أنَّ رجلًا سأل **ابنَ عمرَ** عن رجلٍ أصاب صيدًا وهو مُحْرِمٌ، وعندَه عبدالله بن صفوان، فقال ابن عمر له: إمَّا أن تقولَ فأصدِّقَك، أو أقولَ فتُصدِّقَني. فقال ابن صفوان: بل أنت فقلْ. فقال ابن عمر، ووافَقَه على ذلك عبدالله بن صفوان[3]. (٥/ ٥٢١)

٢٣٧٥٣ ـ عن عمرو بن حُبْشِيّ، قال: سمعتُ رجلًا سأل **عبدالله بن عمر** عن رجلٍ أصاب ولدَ أرنب، فقال: فيه ولدُ ماعزٍ فيما أرى أنا. ثم قال لي: أكذاك؟ فقلتُ: أنت أعلم مني. فقال: قال الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[4]. (٥/ ٥٢٢)

٢٣٧٥٤ ـ عن ابن أبي مُليكة، قال: سُئِلَ **القاسم بن محمد** عن مُحرِمٍ قتَل سَخْلةً في الحرم. فقال لي: احكُم. فقلتُ: أحكمُ وأنت هاهنا؟ فقال: إنَّ اللهَ يقول: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[5]. (٥/ ٥٢٢)

٢٣٧٥٥ ـ قال **الحسن البصري**: حُكْمُ الحَكَمَين ماضٍ أبدًا، وقد يحكم الحَكَمان بما حَكَمَ به رسولُ الله، ولكن لا بُدَّ من أن يحكما[6]. (ز)

٢٣٧٥٦ ـ عن **عكرمة بن خالد**، قال: لا يصلُحُ إلا بحكَمين لا يَختلِفان[7]. (٥/ ٥٢٢)

[٢١٧٢] **علَّق ابنُ كثير** (٥/ ٣٦١) على هذا الأثر، فقال: «وفي هذا دلالةٌ على جواز كون القاتل أحدَ الحكمين، كما قاله الشافعي وأحمد».

---

(١) أخرجه الشافعي ٢/ ١٩٤، وعبدالرزاق (٨٢٢١، ٨٤٢٠)، وابن أبي شيبة ٤/ ٧٦، وابن جرير ٨/ ٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/ ١٥٤ ـ ١٥٥، وابن جرير ٨/ ٦٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٩٢ ـ ٦٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٩٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٧ ـ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٧٥٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: يحكم به رجلان ذوا عدل في مَن قتل الصيد[1]. (ز)

٢٣٧٥٨ ـ عن **أبي الزناد**، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٣٧٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، يعني: يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين، عَدْلَيْن، فقيهين، يحكمان في قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم[3]. (ز)

﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾

٢٣٧٦٠ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي: أنَّ رجلًا سأل **عليًّا** عن الهَدي مِمَّا هو؟ فقال: مِن الثمانية الأزواج. فكأن الرجلَ شكَّ، فقال عليٌّ: تقرأُ القرآن؟ قال: نعم. قال: فسمعتَ الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [المائدة: ١]؟ قال: نعم. قال: وسمِعتَه يقول: ﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۗ﴾ [الحج: ٣٤]؟، ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًاۚ﴾ [الأنعام: ١٤٢]؟ قال: نعم. قال: فسمِعتَه يقول: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ [الأنعام: ١٤٤]؟ قال: نعم. قال: فسمِعتَه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾ إلى قوله: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾؟ قال الرجل: نعم. قال: قتَلتُ ظَبيًا فما عَلَيَّ؟ قال: شاة. قال عَلِيٌّ: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾؟ قال الرجل: نعم. فقال عَلِيٌّ: قد سمَّاه الله ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ كما تسمَعُ[4]. (٥/٥٢٣)

٢٣٧٦١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قال: إنَّما الهَديُ ذواتُ الجَوفِ[5]. (٥/٥٢٣)

٢٣٧٦٢ ـ عن **الحكم** [بن عتيبة]، قال: قيمةُ الصيد حيثُ أصابه[6]. (٥/٥٢٤)

٢٣٧٦٣ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إذا قدمتَ مكةَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧، والبيهقي في سننه ٥/٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بجزاء صيدٍ فانحره؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[١]. (ز)

٢٣٧٦٤ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أين يَتَصَدَّق بالطعام إن بَدَا له؟ قال: بمكة؛ من أجل أنه بمنزلة الهدي، قال: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، أو ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾، من أجل أنه أصابه في حرم - يريد: البيت - فجزاؤه عند البيت[٢]. (ز)

٢٣٧٦٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق قيس بن سعد - قال: الهَديُ والنُّسُكُ والطعام بمكة، والصومُ حيث شئتَ[٣]. (٥/٥٢٤)

٢٣٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾، يعني: يُنحَر بمكة، كقوله سبحانه في الحج: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [٣٣]، تُذْبَح بأرض الحرم، فتُطْعَم مساكين مكة[٤]. (ز)

٢٣٧٦٧ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿هَدْيًا﴾ يعني بالهدي: البُدْن، ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ قال: مَحِلُّه مكة[٥]. (ز) (٥/٥٢٤)

﴿أَوْ﴾

٢٣٧٦٨ - قال إبراهيم النخعي =

٢٣٧٦٩ - وعامر الشعبي: جزاء الصيد على الترتيب[٦]. (ز)

٢٣٧٧٠ - عن مجاهد بن جبر =

٢٣٧٧١ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق ليث - في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قالا: ما كان في القرآن «أو كذا أو كذا» فصاحبه فيه بالخيار، أيَّ ذلك شاء فعل[٧]. (ز)

٢٣٧٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - قال: ما كان في القرآن: «أو، أو» فهو فيه بالخيار، وما كان: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فالأولُ ثم الذي يليه[٨]. (٥/٥٢٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧، ١٢٠٨.
(٦) تفسير البغوي ٣/٩٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠١.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٥، وابن جرير ٣/٣٩٨، ٨/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٧٧٣ ـ وعن إبراهيم النخعي ـ من طريق عبيدة ـ =

٢٣٧٧٤ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ =

٢٣٧٧٥ ـ والضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ =

٢٣٧٧٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق أبي حمزة ـ، مثلَه[١]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٧٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: ما كان في القرآن «أو كذا أو كذا» فصاحبه فيه بالخيار، أيَّ ذلك شاء فعل[٢]. (ز)

﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾

٢٣٧٧٨ ـ عن عطاء الخُراساني: أنَّ عمر بن الخطاب =

٢٣٧٧٩ ـ وعثمان بن عفان =

٢٣٧٨٠ ـ وعلي بن أبي طالب =

٢٣٧٨١ ـ وزيد بن ثابت =

٢٣٧٨٢ ـ ومعاوية بن أبي سفيان =

٢٣٧٨٣ ـ وعبد الله بن عباس قضَوا فيما كان مِن هَدْيٍ مما يَقتُلُ المحرِمُ مِن صيدٍ فيه جزاءٌ: نُظِر إلى قيمةِ ذلك فأُطعِم به المساكين[٣]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾، قال: الكفارةُ في قتلِ ما دونَ الأرنَبِ إطعامٌ[٤]. (٥/٥٢٤)

٢٣٧٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ يُحكَمُ عليه جزاؤُه من النَّعَم، فإن وجَد جزاءَه ذبَحه وتصدَّق بلحمِه، وإن لم يَجِد جزاءَه قُوِّم الجزاءُ دراهمَ، ثم قوِّمت الدراهمُ حِنطةً، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا. قال: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، وإنما أُرِيَد بالطعام الصيام؛ أنه إذا وجَد الطعامَ وجَد جزاءَه[٥]. (٥/٥١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٩٦ ـ ٣٩٧، ٨/٧٠١ ـ ٧٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٧ ـ ٦٩٨.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٦، =

٢٣٧٨٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ أنَّه كان يقول: إذا أصاب المحرِمُ شيئًا من الصيد عليه جزاؤُه من النَّعَم، فإن لم يَجِد قُوِّم الجزاءُ دراهم، ثم قُوِّمَتِ الدراهمُ طعامًا بسعر ذلك اليوم فتصدَّق به، فإن لم يكن عندَه طعامٌ صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا[1]. (٥/٥٢٥)

٢٣٧٨٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: ما كان مِن دمٍ فبمكة، وما كان مِن صدقةٍ أو صومٍ حيثُ شاء[2]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٨٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ليث ـ =

٢٣٧٨٩ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ، مثلَه[3]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٣٧٩١ ـ وعطاء، في قوله: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، قالا: هو ما يُصيبُ المحرِمُ مِن الصيدِ، لا يبلُغُ أن يكونَ فيه الهَديُ؛ ففيه طعامُ قيمتِه[4]. (٥/٥٢٥)

٢٣٧٩٢ ـ عن ابن جريج، قال: قال لي الحسن بن مسلم: مَن أصاب مِن الصيد ما يبلُغُ أن يكونَ فيه شاةٌ فصاعدًا فذلك الذي قال الله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾، وأمَّا ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ فذلك الذي لا يبلُغُ أن يكونَ فيه هَديٌ، العصفورُ يُقتَلُ فلا يكونُ فيه هَديٌ، قال: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ عَدْلُ النَّعامة أو عَدْلُ العصفور أو عدلُ ذلك كلِّه. =

٢٣٧٩٣ ـ قال ابن جريج: فذكرتُ ذلك لعطاء [بن أبي رباح] فقال: كلُّ شيءٍ في القرآن: «أو، أو» فلصاحبِه أن يختارَ ما شاء[5]. (٥/٥٢٤)

٢٣٧٩٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ في مُحرم أصاب صيدًا بخُراسان، قال: يُكفِّرُ بمكة، أو بمنًى، ويُقَوِّمُ الطعامَ بسعرِ الأرض التي يُكفِّرُ بها[6]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٩٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: إن

= وابن جرير ٨/٦٨٢، ٦٨٣ وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه عبدالرزاق (٨١٩٥)، وابن جرير ٨/٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٦٦ ـ ١٦٧، وابن جرير ٨/٧٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٦٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٦، ٦٨٧، ٦٩٩، ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٥.

أصاب إنسانٌ مُحرِمٌ نعامةً فإنَّ له ـ إن كان ذا يسارٍ ـ أن يُهدِيَ ما شاء؛ جَزُورًا، أو عَدلَها طعامًا، أو عَدْلَها صيامًا، أيَّتَهُن شاء؛ مِن أجلِ قوله ﷻ: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ كذا. قال: فكلُّ شيءٍ في القرآن: ﴿أَوْ﴾ فليَختَر منه صاحبُه ما شاء. قلتُ له: أرأيتَ إذا قدَر على الطعام ألا يقدِرُ على عَدلِ الصيد الذي أصاب؟ قال: ترخيصُ الله، عسى أن يكون عندَه طَعامٌ وليس عندَه ثمنُ الجزور، وهي الرُّخْصَة[1]. (٥/٥٢٥)

٢٣٧٩٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أين يُتَصدَّقُ بالطعام؟ قال: بمكة؛ من أجلِ أنه بمنزلةِ الهَدْيِ[2]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٩٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق مالك بن مغول ـ قال: كفارةُ الحجِّ بمكة[3]. (٥/٥٢٧)

٢٣٧٩٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إذا قَدِمتَ مكة بجزاء صيدٍ فانحَره، فإنَّ الله يقول: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾. إلا أن تقدمَ في العشر، فتُؤخِّرَ إلى يوم النحر[4]. (٥/٥٢٧)

٢٣٧٩٩ ـ قال قتادة بن دعامة: وإذا كان صيدًا لا يبلغ النَّعَم؛ حَكَما طعامًا، أو صومًا، ويحكمان عليه في الخطأ، والعَمْد[5]. (ز)

٢٣٨٠٠ ـ عن حماد [بن أبي سليمان] ـ من طريق مغيرة ـ قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ، فحُكِم عليه، فإن فضل منه ما لا يُتِمُّ نصفَ صاعٍ؛ صام له يومًا، ولا يكون الصوم إلا على مَن لم يجد ثَمَنَ هَدْيٍ، فيحكم عليه الطعام. فإن لم يكن عنده طعام يتصدق به حُكِم عليه الصوم، فصام مكان كل نصف صاع يومًا ﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ قال: فيما لا يبلغ ثمن هدي، ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ مِن الجزاء إذا لم يجد ما يشتري به هديًا، أو ما يتصدق به مِمَّا لا يبلغ ثمن هَدْيٍ؛ حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يومًا[6] [٢١٧٣]. (ز)

[٢١٧٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في عدة مسائل من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٦، ٧٠٠، ٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٦ ـ ٧٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٨.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٨.

.....

== **المسألة الأولى**: اختلافهم في الكفارات الثلاث: أهي على الترتيب أم على التخيير؟ **فمن قائل**: بأنها على الترتيب، لا على التخيير. **ومن قائل**: أنها على التخيير.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٧٠٤) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ بالتخيير، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بالصواب عندي في قوله: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ أن يكون تخييرًا، وأن يكون للقاتل الخيار في تكفيره بِقَتْلِه الصيد وهو مُحْرِم بأيِّ هذه الكفارات الثلاث شاء؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ جعل ما أوجب في قَتْلِ الصيد من الجزاء والكفارة عقوبةً لفعله، وتكفيرًا لذنبه، في إتلافه ما أتلف من الصيد الذي كان حرامًا عليه إتلافه في حال إحرامه، وقد كان حلالًا له قبل حال إحرامه، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذي حَلَقَه المُحْرِم في حال إحرامه، وقد كان له حَلْقُه قبل حال إحرامه، ثم مُنِعَ من حَلْقِه في حال إحرامه نظير الصيد، ثم جُعِلَ عليه إن حَلَقَه جزاءٌ من حَلْقِه إيَّاه، فأجمع الجميع على أنه في حَلْقِه إيَّاه إذا حَلَقَه من أذاته مخيَّرٌ في تكفيره فعله ذلك بأيِّ الكفارات الثلاث شاء، فمثله فيما ناله إن شاء الله قاتل الصيد من المحرمين، وأنه مخيَّرٌ في تكفيره قَتْلَه الصيد بأي الكفارات الثلاث شاء، لا فرق بَيْن ذلك».

المسألة الثانية: اختلافهم في صفة التقويم إذا أراد التكفير بالإطعام، وقد ذكر **ابنُ جرير** قولين في صفته: **الأول**: يُقَوَّم الصيد قيمة الموضع الذي أصابه فيه. **الثاني**: يُقَوَّم الصيد بسعر الأرض التي يُكَفَّر بها.

ثم رجَّح (٨/ ٧٠٥) القولَ الأولَ **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنَّ قاتل الصيد إذا جزاه بِمِثْلِه من النَّعَم فإنما يَجْزِيه بنظيره في خَلْقٍ وقَدْرِه في جسمه من أقرب الأشياء به شبهًا من الأنعام، فإذا جزاه بالإطعام قوَّمه قيمته بموضعه الذي أصابه فيه؛ لأنه هنالك وجب عليه التكفير بالإطعام، ثم إن شاء أطعم بالموضع الذي أصابه فيه، وإن شاء بمكة، وإن شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء؛ لأن الله تعالى إنما شرط بلوغ الكعبة بالهدي في قتل الصيد دون غيره من جزائه، فللجازي بغير الهدي أن يَجْزِيَه بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض». ثم ذكر **قولًا ثالثًا** في المسألة، وهو: لا يُجْزِئ الهَدْيُ والإطعام إلا بمكة، فأما الصوم فإن كفَّر به يصوم حيث شاء من الأرض.

واستشهد له بآثارٍ عن السلف، ثم **علَّق** عليه، فقال (٨/ ٧٠٧): «فأما الهدي فإنَّه مَن جزى به ما قَتَل من الصيد، فلن يَجْزِيَه من كفَّارة ما قَتَل من ذلك إلا أن يُبْلِغَه الكعبة طيِّبًا، كما قال ـ تعالى ذكره ـ، وينحره أو يذبحه، ويتصدق به على مساكين الحَرَم. وعنى بالكعبة في هذا الموضع: الحَرَم كلَّه. ولمن قَدِم بهَدْيِه الواجب من جزاء الصيد أن ينحره في أيِّ وقت ==

٢٣٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾، لكل مسكينٍ نصفُ صاعٍ حنطة[١]. (ز)

﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾

٢٣٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحكم ـ قال: إنَّما جُعِل الطعامُ ليُعلَمَ به الصيام[٢]. (٥/٥٢٧)

٢٣٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ يُحكَمُ عليه جزاؤُه من النَّعَم، فإن وجَد جزاءَه ذبَحه وتصدَّق بلحمِه، وإن لم يَجِد جزاءَه قُوِّم الجزاءُ دراهمَ، ثم قوِّمت الدراهمُ حِنطةً، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا. قال: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، وإنما أُرِيد بالطعام الصيام، أنه إذا وجَد الطعامَ وجَد جزاءَه[٣] [٢١٧٤]. (٥/٥١٤)

٢٣٨٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، قال: يصومُ ثلاثةَ أيامٍ إلى عشَرة أيامٍ[٤]. (٥/٥٢٧)

٢٣٨٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٣٨٠٦ ـ وعامر الشعبي =

٢٣٨٠٧ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، قال:

== شاء، قبل يوم النحر وبعده، ويُطْعِمَه، وكذلك إن كفَّر بإطعامٍ فله أن يُكفِّر به متى أحبَّ، وحيث أحبَّ، وإن كفَّر بالصوم فكذلك».

[٢١٧٤] **انتَقَدَ ابنُ عطية (٣/ ٢٥٩) مستندًا إلى مخالفته ظاهر الآية** كلام ابن عباس بقوله: «ويعترض هذا القول بظاهر لفظ الآية؛ فإنَّه يُنافره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٨١٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٦، وابن جرير ٨/ ٦٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٥، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧١٠ ـ ٧١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

إنَّما الطعامُ لِمَن لم يجدِ الهَدْيَ[١]. (ز)

٢٣٨٠٨ - عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ **لعطاء [بن أبي رباح]**: هل لصيامِه وقتٌ؟ قال: لا، إذا شاء وحيثُ شاء، وتعجيلُه أحبُّ إلَيَّ[٢]. (٥/٥٢٧)

٢٣٨٠٩ - عن ابن جُرَيْج - من طريق أبي عاصم - قال: قلتُ **لعطاء [بن أبي رباح]**: ما عَدلُ الطعام من الصيام؟ قال: لكلِّ مُدٍّ يومٌ. يأخذُ - زعَم - بصيام رمضان، وبالظهار، وزعَم أن ذلك رأيٌ يَرَاه، ولم يَسمَعه مِن أحدٍ[٣]. (٥/٥٢٧)

٢٣٨١٠ - عن ابن جريج - من طريق ابن أبي زائدة - قال: قلت **لعطاء**: ما ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾؟ قال: إن أصاب ما عدله شاة أقيمت الشاة طعامًا، ثم جُعِل مكان كُلِّ مُدٍّ يومًا يصومُه[٤]. (ز)

٢٣٨١١ - عن **حماد [بن أبي سليمان]** - من طريق مغيرة - قال: ... ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ من الجزاء، إذا لم يجد ما يشتري به هديًا، أو ما يتصدق به، مِمَّا لا يبلغُ ثمن هَدْيٍ؛ حُكِم عليه الصيام، مكان كُلِّ نصفِ صاعٍ يومًا[٥]. (ز)

٢٣٨١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، يقول: إن لم يقدر على الهَدْيِ، ولا على ثمنه، ولا على إطعام المساكين؛ فلْيَصُمْ مكان كُلِّ مسكين يومًا، يَنظُرُ ثمنَ الهَدْيِ، فيجعله دراهمَ، ثم ينظر كم يبلغُ الطعامُ بتلك الدراهمِ بِسِعْرِ مكَّةَ، فيصومُ مكانَ كلِّ مسكينٍ يومًا، وبكل مسكين نصف صاعٍ حنطةً[٦]. (ز)

٢٣٨١٣ - عن **سعيد [بن عبد العزيز الدمشقي]** - من طريق عمرو بن أبي سلمة -: المحرم يصيب الصيد، فيكون عليه الفديةُ شاةً أو البقرةَ أو البدنة، فإن لم يجد فما عدلُ ذلك مِن الصيام أو الصدقة؟ قال: ثمن ذلك، فإن لم يجد ثَمَنَه قَوَّم ثمنَه طعامًا يَتَصَدَّقُ به لكُلِّ مسكينٍ مُدٌّ، ثم يصوم لكل مُدٍّ يومًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٣٩٦ - ٣٩٧ (٨١٩٥)، وابن جرير ٨/٧٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٨، ٧١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٧١١.

﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

٢٣٨١٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، قال: عاقبةَ عملِه[١]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، قال: عقوبةَ أمرِه[٢][٢١٧٥]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، يعني: جزاء ذنبه، يعني: الكفارة؛ عقوبةً له بقتله الصيد[٣]. (ز)

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾

٢٣٨١٧ ـ عن أبي ذرٍّ ـ من طريق نُعيم بن قَعْنَب ـ ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: عما كان في الجاهلية، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: في الإسلام[٤]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ مِن طريق عكرمة ـ في الذي يُصيبُ الصيدَ وهو مُحرِمٌ؛ يُحكَمُ عليه مَرَّةً واحدةً، فإن عاد لم يُحكَم عليه، وكان ذلك إلى الله؛ إن شاء عاقَبَه، وإن شاء عفَا عنه. ثم تلا: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾. ولفظ أبي الشيخ: ومَن عاد قيل له: اذهب، ينتقِمُ اللهُ منك[٥]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليّ بن أبي طلحة ـ قال: مَن قتَل شيئًا مِن الصيد خطأً وهو مُحرِمٌ حُكِم عليه كُلَّما قتَله، ومَن قتَله مُتَعَمِّدًا حُكِم عليه فيه مَرَّةً واحدةً، فإن عاد يُقالُ له: ينتقِمُ اللهُ منك. كما قال الله ﷻ[٦]. (٥/٥٢٩)

[٢١٧٥] قال ابنُ جرير (٨/٧١٢) في معنى قوله تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، أي: ألْزَمْتُه «الكفارةَ التي ألْزَمْتُه إيَّاها لِأُذيقَه عقوبةَ ذَنبِه، بإلزامه الغرامةَ والعمل ببدنه مما يتعبه، ويشُقُّ عليه». واستشهد بأثر السدي، ولم يذكر غير هذا القول.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق (٨١٨٤)، وابن أبي شيبة ٤/٩٩، وابن جرير ٨/٧١٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٨٢٠ - عن الشعبي: أنَّ رجلًا أصاب صيدًا وهو مُحرِمٌ، فسأل شُريحًا [القاضي]، فقال: هل أصبتَ قبلَ هذا شيئًا؟ قال: لا. قال: أمَا إنَّك لو فعلتَ لم أحكُم عليك، ولوَكَلتُكَ إلى الله، يكونُ هو ينتقِمُ منك[١]. (٥/٥٢٩)

٢٣٨٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق خُصَيْف - قال: رُخِّص في قتلِ الصيد مَرَّةً، فإن عاد لم يَدَعه اللهُ حتى ينتقِمَ منه[٢]. (٥/٥٢٩)

٢٣٨٢٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - قال: يُحكَمُ عليه في العَمْد مَرَّةً واحدةً، فإن عاد لم يُحكَم عليه، وقيل له: اذهب، ينتقِمُ اللهُ منك. ويُحكَمُ عليه في الخطأ أبدًا[٣]. (٥/٥٢٩)

٢٣٨٢٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سليمان - في الذي يقتُلُ الصيدَ ثم يعود، قال: كانوا يقولون: مَن عاد لا يُحكَمُ عليه؛ أمرُه إلى الله[٤]. (٥/٥٢٩)

٢٣٨٢٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: كُلَّما أصاب الصيدَ المحرِمُ حُكِم عليه[٥]. (٥/٥٣٠)

٢٣٨٢٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: كانوا يقولون للرجل إذا أصاب صيدًا في الحرم مُتَعَمِّدًا: هل أصبتَ قبل هذا؟ فإن قال: نعم. لم يُحْكَم عليه، وقالوا: استغفِرِ اللهَ. وإن قال: لا. حكموا عليه[٦]. (ز)

٢٣٨٢٦ - عن شُرَيح القاضي - من طريق الشعبي - مثله[٧]. (ز)

٢٣٨٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم -: إن عاد لم يُحْكَم عليه، وقيل له: ينتقم الله منك[٨]. (ز)

٢٣٨٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: إنَّما قال الله ﷻ: ﴿وَمَن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٩، وابن جرير ٨/٧١٦ - ٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٣٩٢ (٨١٨٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٨، وفي تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ بلفظ: بل يحكم عليه أبدًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٣٩٢ (٨١٧٩).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٣٩٢ (٨١٨٠).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ -.

قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾. يقول: مُتَعَمِّدًا لقتله ناسيًا لإحرامه، فذلك الذي يُحْكَم عليه، فإن عاد لا يُحْكَم عليه، وقيل له: ينتقم الله منك[١]. (ز)

٢٣٨٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ: يُحْكَم عليه كُلَّما أصاب؛ في الخطإ والعمد[٢]. (ز)

٢٣٨٣٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق زيدٍ أبي المعلَّى ـ أنَّ رجلًا أصاب صيدًا وهو مُحرِمٌ، فتُجُوِّز عنه، ثم عاد فأصاب صيدًا آخر، فنزَلت نارٌ مِن السماء فأحرَقَتْه، فهو قولُه: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[٣]. (٥/ ٥٣٠)

٢٣٨٣١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: يُحْكَم عليه مرة واحدة في العمد، ثم رجع فقال: يُحكم عليه في العمد، والخطإ، والنسيان، وكلما أصاب. قال عطاء: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: في الجاهلية، ومن أصاب في الإسلام لم يدعه الله حتى ينتقم منه، ومع ذلك الكفَّارة[٤]. (ز)

٢٣٨٣٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: يُحْكَم عليه مَرَّة أخرى[٥]. (ز)

٢٣٨٣٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق أبي بِشْر ـ قال: يُحكَمُ عليه كُلَّما عاد[٦]. (٥/ ٥٣٠)

٢٣٨٣٤ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق سعيد بن سالم ـ قال: قلتُ لعطاء: قول الله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: قلت له: فمَن قَتَلَه خطأً أيُغَرَّم؟ قال: نعم، يُعَظَّم بذلك حُرُمات الله، ومضت به السُّنَن[٧]. (ز)

٢٣٨٣٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: عما كان في الجاهلية، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ قال: مَن عاد في الإسلام ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩١ (٨١٧٦) بنحوه مختصرًا، وابن جرير ٨/ ٧١٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩٣ (٨١٨٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧١٩ ـ ٧٢٠ من قول زيد أبي المعلى، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠ وتصَحَّف فيه الحسن إلى الحسين. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ (٨١٧٥).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦١٢ (٨٣١).

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩١ (٨١٧٦)، وسعيد بن منصور (٨٣٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٨/ ٧١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٨٠.

مِنْهُ﴾، وعليه مع ذلك الكفارة. قال ابن جُرَيْج: قلتُ لعطاء: فعليه مِن الإمام عقوبةٌ؟ قال: لا[1]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨٣٦ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق أبي عاصم ـ قال: قلتُ **لعطاء**، فذكر نحوه، وزاد فيه، وقال: وإن عاد فقَتَلَ عليه الكفارةُ. قلت: هل في العَوْدِ مِن حَدٍّ يُعْلَم؟ قال: لا. قلتُ: فترى حقًّا على الإمام أن يُعاقِبَه؟ قال: هو ذنبٌ أذنبه فيما بينه وبين الله، ولكن يَفْتَدِي[2]. (ز)

٢٣٨٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لا يُحْكَم على صاحب العَمْد إلا مَرَّةً واحدة، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[3]. (ز)

٢٣٨٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا عاد، فبعَث اللهُ عليه نارًا، فأكَلَتْه[4]. (٥/٥٣٠)

٢٣٨٣٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: يُحْكَم عليه في العمد، وهو في الخطإِ سُنَّة[5]. (ز)

٢٣٨٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ يقول: عفا الله عمَّا كان منه قبل التحريم، يقول: تَجاوَزَ اللهُ عَمَّا صَنَعَ في قتله الصيدَ مُتَعَمِّدًا قبل نزول هذه الآية، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ بعد النهي إلى قتل الصيد ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ بالضرب، والفدية، وينزع ثيابه[6]. (ز)

٢٣٨٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾، قال: مَن عاد بعد نَهْيِ الله، بَعْد أن يعرف أنَّه مُحَرَّم، وأنَّه ذاكِرٌ لِحرمه؛ لم يَنبَغِ لأحد أن يحكم عليه، ووكلوه إلى نقمة الله ﷻ. فأمَّا الذي يَتَعَمَّد قتلَ الصيد وهو ناسٍ لحرمه، أو جاهلٌ أنَّ قتلَه مُحَرَّمٌ؛ فهؤلاء الذين يُحْكَم عليهم. فأمَّا مَن قَتَلَه مُتَعَمِّدًا بعد نهي الله، وهو يعرف أنَّه مُحْرِم، وأنَّه حرامٌ؛ فذلك يُوكَل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٣ ـ ٧١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٣٩٣ (٨١٨٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٣٩١ ـ ٣٩٢ (٨١٧٨).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.

إلى نقمة الله، فذلك الذي جعل الله عليه النقمة[(١)][٢١٧٦]. (ز)

[٢١٧٦] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾، وفي معنى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾، على أقوال: **الأول**: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ أي: عمَّا كان في الجاهلية، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ منكم في الإسلام لِقَتْل الصيد وهو محرمٌ ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾، وعليه الكفارة. **الثاني**: كسابقه، إلا أنَّهم جعلوا انتقام الله منه بإلزامه الكفارة. **الثالث**: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ مِن قَتْلِ الصيد في أول مرة، ومن عاد ثانيةً بعد أُولَى حرامًا؛ فاللهُ وَلِيُّ الانتقام منه، دون كفارةٍ تَلْزَمُه لِقَتْلِه إيَّاه. **الرابع**: عفا الله عما سلف من قَتْلِكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذلك عليكم، ومن عاد لِقَتْلِه بعد تحريم الله إيَّاه فإنَّ الله هو المنتقم منه، ولا كفارة لذنبه ذلك، ولا جزاء يَلْزَمه له في الدنيا. **الخامس**: عُنِيَ بذلك شخصٌ بعينه.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٢٦١) على قول سعيد بن جبير ـ وهو القول الثالث ـ بقوله: «وهذا القول منه رضي الله عنه وَعْظٌ بالآية، وهو مع ذلك يرى أن يُحْكَم عليه في العودة، ويُكَفِّر، لكنَّه خشي مع ذلك بقاء النعمة».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٧٢٠) **مستندًا إلى ظاهر الآية** القولَ الأول، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا: قَوْلُ مَن قال: معناه: ومَن عاد في الإسلام لِقَتْلِه بعد نهي الله ـ تعالى ذكره ـ عنه فينتقم الله منه، وعليه مع ذلك الكفارة؛ لأنَّ الله عز وجل إذ أخبر أنه ينتقم منه لم يُخْبِرْنا أنَّه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة، بل أعلم عباده ما أوجب من الحُكْم على قاتل الصيد من المُحْرِمين عمدًا، ثم أخبر أنَّه منتقمٌ مِمَّن عاد، ولم يقل: ولا كفَّارة عليه في الدنيا».

و**انتَقَدَ** (٨/ ٧٢١) **مستندًا إلى دلالة العقل** ما ذهب إليه أصحابُ القول الثالث بقوله: «وأمَّا مَن زعم أنَّ معنى ذلك: ومَن عاد في قَتْلِه مُتَعَمِّدًا بعد بَدْءٍ لِقَتْلٍ تقدَّم منه في حال إحرامه، فينتقم الله منه؛ كان معنى قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ إنما هو: عفا الله عما سلف من ذنبه بِقَتْلِه الصيد بدءًا، فإن في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ دليلًا واضحًا على أنَّ القولَ في ذلك غير ما قال؛ لأن العفو عن الجُرْم ترك المؤاخذة به، ومَن أُذِيق وبال جُرْمِه فقد عُوقِب به، وغير جائزٍ أن يُقال لمن عوقب: قد عُفِي عنه، وخبرُ الله أصدقُ مِن أن يقع فيه تناقض».

وزاد **ابنُ جرير** (٨/ ٧٢١) **قولًا** ولم ينسبه، فقال: «وقد زعم بعض الزاعمين أنَّ معنى ذلك: ومَن عاد في الإسلام بعد نهيِ الله عز وجل عن قتله لِقَتْلِه بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في جاهليتهم؛ فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم، وذلك قتله على استحلال قتله. قال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧١٩.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾

٢٣٨٤٢ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾، يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم[١]. (ز)

٢٣٨٤٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قال: عزيز ذو بطش، ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ قال: ذو انتقام مِمَّن آذاه[٢]. (ز)

٢٣٨٤٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾، أي: أنَّ الله مُنتَقِمٌ مِمَّن كَفَر بآياته بعد علمه بها، ومعرفته بما جاءه منه فيها[٣]. (ز)

٢٣٨٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيعٌ في مُلْكِه، ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ مِن أهل معصيته فيمَن قتلَ الصيد. نزلت هذه الآية قبل الآية الأولى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢٣٨٤٦ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لِيَقْتُلِ المحرِمُ الفأرةَ، والعقربَ، والحِدَأَ، والغرابَ، والكلبَ العَقور**». وزاد في رواية: «**ويقتُل الحيَّةَ**»[٥]. (٥/ ٥٣٠)

== فأمَّا إذا قتله على غير ذلك الوجه، وذلك أن يقتُلَه على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال؛ فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد». ثم **انتقده مستندًا إلى أقوال السلف، والعموم** قائلًا: «وهذا قولٌ لا نعلم قائلًا قاله مِن أهل التأويل، وكفى خطأً بقوله خروجُه عن أقوال أهل العلم لو لم يكن على خطئِه دلالةٌ سواه، فكيف وظاهر التنزيل يُنْبِئُ عن فساده؟! وذلك أنَّ الله ﷻ عمَّ بقوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ كُلَّ عائدٍ لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في أول الآية، ولم يَخُصَّ به عائدًا منهم دون عائدٍ، فمَن ادَّعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كُلِّف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠. كذا أورده في تفسير هذه الآية، كما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]، وهو ألصق بسياقها.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٥١ (١٤٨٣٥، ١٤٨٣٦) واللفظ له، وأبو عوانة في مستخرجه ٢/ ٤١٢ (٣٦٣٦).

٢٣٨٤٧ ـ عن عائشة: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**خمسُ فواسِقَ يُقْتَلْنَ في الحرم: الفأرةُ، والعقربُ، والحُدَيَّا، والغرابُ، والكلبُ العقورُ**»[١]. (٥/ ٥٣٠)

٢٣٨٤٨ ـ عن ابن مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ أمَر مُحرِمًا أن يقتُلَ حيَّةً في الحرم بمِنًى[٢]. (٥/ ٥٣١)

٢٣٨٤٩ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يقتُلُ المحرِمُ الذِّئبَ**»[٣]. (٥/ ٥٣١)

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾

٢٣٨٥٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: «**ما لفَظه ميِّتًا فهو طعامُه**»[٤]. (٥/ ٥٣١)

٢٣٨٥١ ـ وعن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي سلمة ـ موقوفًا مثلَه[٥]. (٥/ ٥٣١)

٢٣٨٥٢ ـ عن ابن عباس، قال: خطَب **أبو بكرٍ** الناسَ، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾. قال: وطعامُه: ما قذَف به[٦]. (٥/ ٥٣٢)

٢٣٨٥٣ ـ عن **أبي بكر الصديق** ـ من طريق أنس ـ في الآية، قال: صيدُه: ما حَوَيْتَ

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٣ (١٨٢٩)، ٤/ ١٢٩ (٣٣١٤)، ومسلم ٢/ ٨٥٦ ـ ٨٥٧ (١١٩٨)، وابن أبي شيبة ٣/ ٣٥١ (١٤٨٣٧).

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٥٥ (٢٢٣٥)، والحاكم ١/ ٦٢٣ (١٦٦٦) واللفظ له، .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه هكذا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤١٢ (١٥٤٧٥، ١٥٤٧٦)، وأبو داود في المراسيل ص١٤٦ (١٣٧).

قال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ١٠٠٧ (٣١١٠): «ووصله الدارقطني من حديث ابن عمر، بإسناد ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٥/ ٣٣: «حديث مرسل... ورجاله ثقات». وقد تقدّم أن مراسيل ابن المسيّب كما قال الإمام أحمد: «صحاح، لا ترى أصح منها». وقال ابن معين: «أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب». وقال الشافعي: «إرسال ابن المسيب عندنا حُجَّة». ينظر: جامع التحصيل للعلائي ١/ ٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٥، من طريق هناد بن السري، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

وقد خُولِف فرواه بعضهم موقوفًا، فأخرج ابنُ جرير ٨/ ٧٣٥ من طريق هناد بن السري، عن ابن أبي زائدة، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١ (٦٨٣٤) من طريق أبي سعيد الأشج، كلاهما عن عبدة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة موقوفًا عليه من قوله. وقد أشار ابن جرير إلى الاختلاف في وقفه ورفعه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عليه. وطعامُه: ما لَفَظَ إليك[١]. (٥/ ٥٣١)

٢٣٨٥٤ - عن **أبي بكر الصديق** - من طريق عكرمة - قال في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾، قال: صيدُ البحرِ: ما تصطادُه أيدينا. وطعامُه: ما لَاثَهُ البحرُ. وفي لفظ: طعامُه: كلُّ ما فيه. وفي لفظٍ: طعامُه: مَيْتَتُه[٢]. (٥/ ٥٣١)

٢٣٨٥٥ - عن **أبي بكر الصديق** - من طريق مولًى لابن أبي بكر الصديق - قال: كُلُّ دابَّةٍ في البحر قد ذبحها اللهُ لك فكُلْها[٣]. (ز)

٢٣٨٥٦ - عن **أبي بكر** - من طريق عكرمة - ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: طعامُه: مَيْتَتُه. =

٢٣٨٥٧ - قال عمرو، وسمع **أبا الشعثاء** يقول: ما كنتُ أحسبُ طعامَه إلا مالِحَه[٤]. (ز)

٢٣٨٥٨ - قال **عمر بن الخطاب**: صيدُه: ما اصطيد. وطعامُه: ما رُمِي به[٥]. (ز)

٢٣٨٥٩ - عن **عمر بن الخطاب** - من طريق أبي هريرة - في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: صيده: ما صِيد منه[٦]. (ز)

٢٣٨٦٠ - عن **زيد بن ثابت** - من طريق مكحول - قال: صَيدُه: ما اصْطَدتَ[٧]. (٥/ ٥٣٣)

٢٣٨٦١ - عن **أبي أيوب** - من طريق شهر - قال: ما لفَظ البحرُ فهو طعامُه، وإن كان مَيتًا[٨]. (٥/ ٥٣٤)

٢٣٨٦٢ - عن **أبي هريرة** - من طريق أبي سلمة - قال: قَدِمتُ البَحْرَيْن، فسألني أهلُ البَحْرَيْن عمَّا يَقذِفُ البحرُ من السمك. فقلتُ لهم: كُلُوا. =

٢٣٨٦٣ - فلمَّا رَجَعتُ سألتُ **عمر بن الخطاب** عن ذلك، فقال لي: بِمَ أفتَيتَهم؟ قال: أفتَيتُهم أن يأكُلوا. قال: لو أفتَيتَهم بغير ذلك لعَلَوتُك بالدِّرَّةِ. ثم قال: ﴿أُحِلَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٥، ٧٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٨.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ١٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٥.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٤١٥ (٢٠١٢٤)، وابن جرير ٨/ ٧٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾، فصيدُه: ما صِيد منه. وطعامُه: ما قَذَف[١]. (٥/ ٥٣٢)

٢٣٨٦٤ - عن **أبي هريرة** - من طريق أبي سلمة - في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: ما لَفَظ ميتًا فهو طعامه[٢]. (ز)

٢٣٨٦٥ - عن **زيد بن ثابت** =

٢٣٨٦٦ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٣٨٦٧ - والحسن البصري، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٣٨٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ليث - قال: صيدُ البحر حلالٌ، وماؤُه طَهُور[٤]. (٥/ ٥٣٢)

٢٣٨٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي مجلز - قال: صَيدُه: ما صِيد. وطعامُه: ما لفَظ به البحرُ. وفي رواية: ما قَذَف به. يعني: مَيتًا[٥]. (٥/ ٥٣٣)

٢٣٨٧٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في الآية، قال: صيدُه الطَّرِيُّ، وطعامُه المالِحُ، للمسافر والمقيم[٦]. (٥/ ٥٣٣)

٢٣٨٧١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عليٍّ - ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، يعني: طعامُه؛ مالِحُه، وما حُسِر عنه الماء، وما قذَفه، فهذا حلالٌ لجميع الناس؛ مُحرِمٍ، وغيرِه[٧]. (٥/ ٥٣٤)

٢٣٨٧٢ - عن ميمون الكُردِيِّ: أنَّ **عبد الله بن عباس** كان راكبًا، فمرَّ عليه جرادٌ، فضرَبه، فقيل له: قتلتَ صيدًا وأنت مُحرِمٌ؟ فقال: إنَّما هو مِن صيد البحر[٨]. (٥/ ٥٣٥)

٢٣٨٧٣ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق قتادة - قال: صَيدُه: ما اضطَرب.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٤٣٢ (٨٣٤٢)، وسعيد بن منصور (٨٣٦ - تفسير)، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٩/ ٦١٥ -، وابن جرير ٨/ ٧٢٦، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٥٤. وعلَّقه البخاري (عقب ٥٤٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٣٠.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٣ - تفسير)، وابن جرير ٨/ ٧٢٧ - ٧٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٠٨، ٩/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٤ - تفسير)، وابن جرير ٨/ ٧٢٣، ٧٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠ - ١٢١١.

وطعامُه: ما قَذَف[١]. (٥/ ٥٣٣)

٢٣٨٧٤ ـ عن نافع: أنَّ عبدالرحمن بن أبي هريرة سأل **ابنَ عمر** عن حيتانٍ ألقاها البحرُ. فقال ابن عمر: أَمَيتَةٌ هي؟ قال: نعم. فنَهاه، فلما رجَع عبدُالله إلى أهله أخذ المصحف، فقرأ سورة المائدة، فأتى على هذه الآية: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾. فقال: طعامُه هو الذي ألقاه، فالْحَقْهُ، فمُرْه يأكُله[٢]. (٥/ ٥٣٤)

٢٣٨٧٥ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما حَسَر عنه فكُلْ[٣]. (٥/ ٥٣٣)

٢٣٨٧٦ ـ عن عطاء بن يسار قال: قال **كعبُ الأحبار** لعمر: والذي نفسي بيده، إنْ هو إلا نَثْرَةُ حوتٍ يَنثُرُه في كلِّ عامٍ مرَّتين. يعني: الجراد[٤]. (٥/ ٥٣٥)

٢٣٨٧٧ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الزُّهْرِيِّ ـ قال: صيدُه: ما اصطَدتَ طَرِيًّا. وطعامُه: ما تَزَوَّدتَ مملوحًا في سفرِك[٥]. (٥/ ٥٣٤)

٢٣٨٧٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ، مثلَه[٦]. (٥/ ٥٣٥)

٢٣٨٧٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الزهري ـ قال: صيده: ما اصطدته طريًّا. =

٢٣٨٨٠ ـ قال معمر: وقال **قتادة**: صيده: ما اصطدته[٧]. (ز)

٢٣٨٨١ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق ابن شهاب ـ في قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾، قال: صيد البحر: ما أُكِل منه غريقًا[٨]. (ز)

٢٣٨٨٢ ـ عن **أبي سلمة [بن عبد الرحمن]** ـ من طريق العلاء بن بدر ـ قال: صيدُ البحر: ما صِيدَ[٩]. (ز)

٢٣٨٨٣ ـ قال **أبو سلمة بن عبد الرحمن**: ما ألقى البحرُ مِن حوتٍ مَيِّتٍ فهو

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٨٦٥٢) بلفظ: صَيْدُهُ مَا اصْطَدْتَ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠، وابن عساكر ٤٢/ ٨٢ ـ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (٨٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٨٦٥١)، وابن جرير ٨/ ٧٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وسيأتي لفظ ابن جرير.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٤.

طعامه[١]. (ز)

٢٣٨٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بِشْر - في هذه الآية: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: الصِّير. قال شعبة: فقلتُ لأبي بشر: ما الصِّير؟ قال: المالِح[٢]. (ز)

٢٣٨٨٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: يأتي الرجلُ أهلَ البحر، فيقول: أطعِمُوني. فإن قال: غريضًا. أَلْقَوا شبكتهم فصادوا له، وإن قال: أطعموني من طعامكم. أطعموه من سمكهم المالح[٣]. (ز)

٢٣٨٨٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق حصين - قال: صيدُه: ما صِيد منه. وطعامه: ما لُفِظ[٤]. (ز)

٢٣٨٨٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: المليح، وما لُفِظ[٥]. (ز)

٢٣٨٨٨ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق عمرو - قال: كُنَّا نتحدث أنَّ طعامه: مَلِيحُه. ونَكْرَهُ الطَّافِيَ منه[٦]. (ز)

٢٣٨٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، قال: يصطاد المُحْرِمُ والمُحِلُّ مِن البحر، ويأكل مِن صيده[٧]. (ز)

٢٣٨٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم - قال: طعامه: السمك المَلِيح[٨]. (ز)

٢٣٨٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾، قال: حيتانُه[٩]. (٥/٥٣٦)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٧ -. وعلَّق ابنُ أبي حاتم ٤/ ١٢١١ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣١.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣١٥ -.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣١٦ -، وابن جرير ٨/ ٧٣١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١ نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٤١٥ - ٤١٦ (٢٠١٢٨)، وابن جرير ٨/ ٧٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٢.

(٩) تفسير مجاهد ص٣١٦، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٣٨٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر: صيده: طَرِيُّه. وطعامه: مالِحُه[١]. (ز)

٢٣٨٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مُجَمِّع التَّيمي ـ في قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: المَلِيح[٢]. (ز)

٢٣٨٩٤ ـ قال الحسن البصري: لا بأس أن يصيد المحرمُ الحيتان[٣]. (ز)

٢٣٨٩٥ ـ عن عبد الرحمن مولى بني مخزوم ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: ما في البحر شيءٌ إلا قد ذكَّاه اللهُ لكم[٤]. (٥/ ٥٣٢)

٢٣٨٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: ما قَذَفَ البحرُ، وما يَتَزَوَّدون في أسفارهم من هذا المالِح. يتأوَّلُها على هذا[٥]. (ز)

٢٣٨٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: أمَّا صيد البحر فهو السَّمَك الطَّرِيُّ؛ هي الحيتان، وأما طعامه فهو المالح، مِنه بلاغٌ، يأكُل منه السَّيَّارَةُ في الأسفار[٦]. (ز)

٢٣٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، يعني: السَّمَك الطَّرِيّ، وشيء يُفْرِخ في الماء لا يُفْرِخ في غيره، فهو للمحرم حلال. ثم قال: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾، يعني: مليح السمك[٧]. (ز)

٢٣٨٩٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾، فيعني: مالحه. ويُقال: يعني: ما لَفَظَ البحرُ. ويُقال: طعامُه: طرِيُّه، ومالحه[٨] [٢١٧٧]. (ز)

[٢١٧٧] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: ما قذف به إلى ساحله ميِّتًا. **الثاني**: المليح من السمك. **الثالث**: طعامه: ما فيه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٧٣٤ ـ ٧٣٥) **مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل** القولَ الأولَ، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب عندنا قولُ مَن قال: طعامه: ما قَذَفَه البحرُ، أو حَسَرَ عنه ==

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣١. وينظر: تفسير البغوي ٣/ ١٠٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٧ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٤، ٧٣٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

٢٣٩٠٠ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق المحاربي ـ قال: ما نعلمُه حرَّم مِن صيد البحر شيئًا غيرَ الكلاب[١]. (٥/٥٣٥)

﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾

٢٣٩٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، قال: المسافرُ؛ يَتزوَّدُ منه، ويأكُلُ[٢]. (٥/٥٣٦)

٢٣٩٠٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، قال: الظَّهْر[٣]. (ز)

٢٣٩٠٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ أي: منفعة لكم، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: المارَّة[٤]. (ز)

٢٣٩٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾: لأهل

== فوُجِدَ ميِّتًا على ساحله. وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذَكَر قَبْله صيدَ البحر الذي يُصاد، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، فالذي يجب أن يُعْطَف عليه في المفهوم ما لم يُصَد منه، فقال: أُحِلَّ لكم صيد ما صدتموه من البحر، وما لم تصيدوه منه. وأمَّا المليح فإنَّه ما كان منه مُلِّح بعد الاصطياد، فقد دخل في جملة قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، فلا وجه لتكريره، إذ لا فائدة فيه وقد أَعْلَم عبادَه ـ تعالى ذِكْره ـ إحلالَه ما صِيد من البحر بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يُفيدُهم به فائدةً». ثم قال: «وقد رُوِي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا خبرٌ، وإن كان بعضُ نَقَلَتِه يقف به على ناقله عنه من الصحابة، وذلك ما حدثنا به هنَّاد بن السَّريِّ، قال: ثنا عَبْدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: «**طعامه: ما لَفَظه ميِّتًا فهو طعامُه**»». ثم ذكره موقوفًا على أبي هريرة رضي الله عنه.

وذكر **ابنُ عطية** (٣/٢٦٣) قولَ أبي بكر الصديق، «وعمر بن الخطاب، وجماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم: هو ما قَذَفَ به، وما طفا عليه؛ لأن ذلك طعامٌ لا صيد». وذكر غيرها من الأقوال، ثم رجَّح قائلًا: «وقول أبي بكر وعمر هو أرجح الأقوال».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٣، وقال عَقِبه: قال أبي: وقال غيرُه: التتمير.
(٤) تفسير البغوي ٣/١٠٠.

القرى، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: أهل الأسفار، وأجناس الناس كلِّهم[1] [٢١٧٨]. (٥/ ٥٣٦)

٢٣٩٠٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي إسحاق ـ: ﴿لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: لِمَن كان بحضرَةِ البحر، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: السَّفْر[2]. (٥/ ٥٣٥)

٢٣٩٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبدالسلام بن حبيب النجاري ـ ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، قال: هم المُحْرِمون[3]. (٥/ ٥٣٦)

٢٣٩٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، مملوح السمك ما يَتَزَوَّدون في أسفارهم[4]. (ز)

٢٣٩٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، أمَّا طعامه: فهو المالح، منه بلاغ يأكل منه السيارة في الأسفار[5]. (ز)

٢٣٩٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: منافع ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: للمقيم، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: للمسافر[6]. (ز)

﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾

٢٣٩١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في حجٍّ أو عمرة، فاستقبَلَنا رِجْلُ[7] جَراد، فجعَلنا نَضرِبُهنَّ بعِصِيِّنا وسِياطِنا، فنقتُلُهنَّ، فأُسقِط في أيدينا، فقلنا:

[٢١٧٨] **انتقد ابنُ جرير** (٨/ ٧٣٧) كلام مجاهد بقوله: «وهذا الذي قاله مجاهد مِن أنَّ السيارة: هم أهل الأمصار. لا وجْهَ له مفهوم». ثم وجَّهه بقوله: «إلا أن يكون أراد بقوله: هم أهل الأمصار: هم المسافرون من أهل الأمصار، فيجب أن يدخل في ذلك كل سيَّارةٍ؛ من أهل الأمصار كانوا، أو من أهل القرى، فأما السيَّارة فلا نَعْقِله: المقيمون في أمصارهم».
وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٢٦٣) على هذا الأثر بقوله: «كأنَّه يريد: أهل قرى البحر، وأنَّ السيارة من أهل الأمصار غير تلك القرى يجلبونه إلى الأمصار».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣١٦، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.
(٧) الرِّجْل: الجراد الكثير. النهاية (رجل).

ما نصنعُ ونحنُ مُحرِمون؟ فسألنا رسولَ الله ﷺ، فقال: «**لا بأسَ بصيد البحر**»[١]. (٥/ ٥٤٠)

٢٣٩١١ ـ عن عبدالملك بن سعيد بن جبير، قال: خرجنا حُجَّاجًا، معنا رجل من أهل السواد، معه شصوص[٢] طيرِ ماء، فقال له أَبِي حين أحرمنا: اعزِلْ هذا عَنَّا[٣]. (ز)

٢٣٩١٢ ـ عن أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد ـ من طريق عمران بن حدير ـ في الآية، قال: ما كان مِن صيد البحر يعيشُ في البرِّ والبحر فلا تَصِدْه، وما كان حياتُه في الماء فذلك له[٤]. (٥/ ٥٣٥)

٢٣٩١٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق الحجاج ـ قال: كلُّ شيءٍ عاش في البَرِّ والبحرِ فأصابه المحرِمُ فعليه الكفَّارة[٥]. (٥/ ٥٤٠)

٢٣٩١٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق الحَجَّاج ـ قال: ما كان يعيش في البَرِّ فأصابه المُحْرِم فعليه جزاؤه؛ نحو السلحفاة، والسرطان، والضفادع[٦]. (ز)

٢٣٩١٥ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ عطاء عن ابن الماء، أصيدُ بَرٍّ أم بحر؟ وعن أشباهه، فقال: حيث يكون أكثرَ فهو صيدُه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ (٨٠٦٠)، ١٤/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ (٨٧٦٥)، ١٤/ ٤٥٩ (٨٨٧١)، ١٥/ ١٥٨ (٩٢٧٦)، وأبو داود ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (١٨٥٣، ١٨٥٤)، والترمذي ٢/ ٣٧٠ (٨٦٦)، وابن ماجه ٤/ ٣٧٥ (٣٢٢٢).

قال أبو داود: «أبو المهزم ضعيف، والحديثان جميعًا وهم». وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث أبي المهزم... وقد تكلم فيه شعبة». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٣٣٨ (١٠٠١٦): «أبو المهزم يزيد بن سفيان ضعيف». وقال ابن كثير في التفسير ٣/ ١٩٩: «أبو المهزم ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٦٢١: «وسنده ضعيف». وقال العيني في عمدة القاري ٢١/ ١١٠: «وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٥/ ١٨٥٨: «وسنده ضعيف بالاتفاق». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/ ١٦٩: «بإسناد ضعيف». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ١٠٠٢ (٣٠٩٥): «ضعيف». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ٥/ ٢١٦ (١٨٥٤): «قال المنذري: أبو المهزم... متروك». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٦٢ (٣٢٢): «إسناده ضعيف جدًّا».

(٢) الشصوص: جمع شص، وهي: حديدة عقفاء يصطاد بها السمك. اللسان (شصص).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٤، وابن جرير ٨/ ٧٤٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٩.

٢٣٩١٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: أكثر ما يكون حيث يُفْرِخ فهو منه[١]. (ز)

﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾

٢٣٩١٧ ـ عن أبي قتادة: أنَّ رسول الله ﷺ خرَج حاجًّا، فخرَجوا معه، فصرَف طائفةً منهم، فيهم أبو قتادة، فقال: «**خُذُوا ساحلَ البحر حتى نَلتَقِيَ**». فأخذوا ساحلَ البحر، فلمَّا انصرَفوا أَحرَموا كلُّهم، إلا أبو قتادة لم يُحرِمْ، فبينما هم يَسيرون إذ رأَوا حُمُرَ وَحْشٍ، فحَمَل أبو قتادةَ على الحُمُرِ فعقَر منها أتانًا، فنزَلوا، فأكَلوا مِن لحمِها، فقالوا: أنأكُلُ لحمَ صيدٍ ونحنُ مُحرِمون؟ فحمَلنا ما بَقِيَ من لحمِها، فلما أَتَوا رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا كنا أَحرَمنا وقد كان أبو قتادةَ لم يُحرِمْ، فرأَينا حُمُرَ وَحشٍ، فحمَل عليها أبو قتادة فعقَر منها أتانًا فنزَلنا فأكَلنا مِن لحمِها، ثم قلنا: أنأكُلُ من لحم صيدٍ ونحنُ محرمون؟ فحمَلنا ما بَقِي من لحمِها. فقال: «**أمِنكُم أحدٌ أَمَره أن يَحمِلَ عليها، أو أشار إليها؟**». قالوا: لا. قال: «**فكُلُوا ما بَقِيَ مِن لحمها**»[٢]. (٥/ ٥٣٩)

٢٣٩١٨ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لحمُ صيدِ البَرِّ لكم حلالٌ وأنتم حُرُمٌ، ما لم تَصِيدوه، أو يُصَد لكم**»[٣]. (٥/ ٥٣٩)

٢٣٩١٩ ـ عن ابن عباس أنَّه قال: يا زيدُ بن أرقم، أعلِمتَ أنَّ رسول الله ﷺ أُهدِيَ له بيضاتُ نَعَامٍ وهو حرامٌ، فردَّهُنَّ؟ قال: نعم[٤]. (٥/ ٥٣٩)

٢٣٩٢٠ ـ عن عبدالرحمن بن عثمان، قال: كُنَّا مع طلحةَ بن عبيدالله ونحن حُرُمٌ، فأُهدِيَ لنا طائر؛ فمِنَّا مَن أَكَل، ومِنَّا مَن تورَّع فلم يأكُل، فلمَّا استيقَظ طلحةُ وَفَّق

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٥٠.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣ (١٨٢٤)، ومسلم ٢/ ٨٥٣ (١١٩٦).

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٧١ (١٤٨٩٤)، ٢٣/ ٣٥١ (١٥١٥٨)، ٢٣/ ٣٦٦ (١٥١٨٥)، وأبو داود ٣/ ٢٤٦ (١٨٥١)، والترمذي ٢/ ٣٦٧ (٨٦٢)، والحاكم ١/ ٦٤٩ (١٧٤٨)، وابن خزيمة ٤/ ٣٠٨ (٢٦٤١).

قال الترمذي: «قال الشافعي: هذا أحسنُ حديثٍ رُوِي في هذا الباب، وأَقْيَس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٦٠ (٣٢٠): «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٤٥٢.

مَن أكَل، وقال: أَكَلناه معَ رسول الله ﷺ[١]. (٥/٥٣٨)

٢٣٩٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه ـ أنَّه كان يكره لحم الصيد للمُحْرِم. =

٢٣٩٢٢ ـ قال: ولا أعلم ابنَ طاووس إلَّا أخبرني عن أبيه: أنَّ النبيَّ ﷺ كَرِهَه[٢]. (ز)

٢٣٩٢٣ ـ عن يوسف بن ماهك: أنَّه سَمِع عبدَالله بن عامر يخبر أنَّ **معاذ بن جبل** نهاهم عن أكل لحم الصيد وهم حُرُم[٣]. (ز)

٢٣٩٢٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ أنَّه سُئِل عن لحم صيدٍ صادَه حلالٌ: أيأكُلُه المحرِمُ؟ قال: نعم. =

٢٣٩٢٥ ـ ثم لَقِي **عمرَ بن الخطاب**، فأخبَره، فقال: لو أفتيتَ بغير هذا لعَلَوتُك بالدِّرَّةِ، إنما نُهِيتَ أن تصطادَه[٤]. (٥/٥٣٨)

٢٣٩٢٦ ـ عن الحسن: أنَّ **عمر بن الخطاب** لم يكن يَرَى بأسًا بلحم الصيد للمُحرِمِ إذا صِيد لغيرِه. =

٢٣٩٢٧ ـ وكرِهه **عليُّ بن أبي طالب**[٥]. (٥/٥٣٧)

٢٣٩٢٨ ـ عن أبي الشعثاء، قال: سألتُ **ابن عمر** عن لحم صيد يهديه الحلال إلى الحرام. =

٢٣٩٢٩ ـ فقال: أكله **عمر**، وكان لا يرى به بأسًا. قال: قلت: تأكله؟ قال: عمرُ خيرٌ مِنِّي[٦]. (ز)

٢٣٩٣٠ ـ عن **كعب** ـ من طريق عطاء ـ قال: أقبلتُ في أناسٍ مُحْرِمِين، فأصبنا لحمَ حمار وحش، فسألني الناسُ عن أكله، فأفتيتهم بأكله وهم مُحْرِمون. =

٢٣٩٣١ ـ فقَدِمْنا على **عمر**، فأخبروه أنِّي أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم مُحْرِمون، فقال عمر: قد أَمَّرْتُه عليكم حتى تَرْجِعوا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٨ ـ ٣٣٩، وابن جرير ٨/٧٤٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٢٨ (٨٣٢٩).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٢٨ (٨٣٢٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٩، وابن جرير ٨/٧٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٩٩، وابن جرير ٨/٧٣٩ ـ ٧٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٧٤٣.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٣٢ (٨٣٤١)، وابن جرير ٨/٧٤٤.

٢٣٩٣٢ ـ عن الحارث بن نَوفل، قال: حجَّ **عثمان بن عفان**، فأُتي بلَحمِ صيدٍ صادَه حلال، فأكَل منه عثمان =

٢٣٩٣٣ ـ ولم يأكُل **عَلِيٌّ**. فقال عثمان: واللهِ، ما صِدْنا، ولا أَمَرنا، ولا أَشَرنا. فقال عليٌّ: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[١]. (٥/ ٥٣٧)

٢٣٩٣٤ ـ عن أبي سلمة، قال: نزل **عثمان بن عفان** العَرْج وهو مُحْرِم، فأهدى صاحبُ العَرْج[٢] له قَطًا. قال: فقال لأصحابه: كُلُوا؛ فإنَّه إنَّما اصطيد على اسمي. قال: فأكلوا، ولم يأكل[٣]. (ز)

٢٣٩٣٥ ـ عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب: أنَّ عبدالرحمن حدَّثه: أنَّه اعتمر مع **عثمان بن عفان** =

٢٣٩٣٦ ـ في رَكْبٍ فيهم **عمرو بن العاص**، حتى نزلوا بالروحاء، فقُرِّب إليهم طيرٌ وهم محرمون، فقال لهم عثمان: كلوا فإني غير آكله. فقال عمرو بن العاص: أتأمرنا بما لستَ آكِلًا؟ فقال عثمان: إنِّي لولا أظُنُّ أنَّه صِيدَ من أجلي لأكلتُ. فأكل القومُ[٤]. (ز)

٢٣٩٣٧ ـ عن صبيح بن عبيدالله العبسي، قال: بعثَ عثمانُ بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العَرُوض[٥]، فنزل قُدَيْدَ[٦]، فمَرَّ به رجل مِن أهل الشام معه بَازٌ وصقرٌ، فاستعاره منه، فاصطاد به مِن اليعاقيب[٧]، فجعلَهُنَّ في حظيرةٍ، فلمَّا مرَّ به عثمانُ طَبَخَهُنَّ، ثم قدَّمَهُنَّ إليه، فقال عثمان: كلوا. فقال بعضهم: حتى يجيء **علي بن أبي طالب**. فلمَّا جاء فرأى ما بين أيديهم قال عليٌّ: إنَّا لن نأكل منه. فقال عثمان: ما لك لا تأكل؟ فقال: هو صيد، ولا يحل أكله وأنا محرم. فقال عثمان: بيِّن لنا. فقال علي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾. فقال عثمان: أوَنَحْنُ قتلناه؟! فقرأ عليه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٣٤ (٨٣٤٧) بنحوه، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤١ بنحوه، وابن جرير ٨/ ٧٣٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) العَرْج ـ بفتح العين وسكون الراء ـ: قرية على أيام من المدينة. النهاية (عرج).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٤.

(٥) العَروض: أكناف [أي: نواحي] مكة والمدينة. النهاية (عرض، كنف).

(٦) قُدَيد ـ مصغرًا ـ: موضع بين مكة والمدينة. النهاية (قدد).

(٧) اليعاقيب: مفرده اليعقوب، وهو الذَّكَر من الحَجَل والقطا. اللسان (عقب).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٨.

٢٣٩٣٨ ـ عن صبيح بن عبيدالله العبسي، قال: استعمل عثمانُ بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العروض. ثم ذكر نحوه، وزاد فيه، قال: فمكث **عثمان** ما شاء الله أن يمكث، ثم أُتِي فقيل له بمكة: هل لك في ابن أبي طالب، أُهْدِي له صَفِيف[١] حمارٍ، فهو يأكل منه. فأرسل إليه عثمانُ، وسأله عن أكل الصفيف. فقال: أمَّا أنت فتأكل، وأمَّا نحن فتنهانا؟ فقال: إنَّه صِيدَ عامَ أوَّلَ وأنا حلالٌ؛ فليس عَلَيَّ بأكلِه بأسٌ، وصِيدَ ذلك ـ يعني: اليعاقيب ـ وأنا محرم، وذُبِحْن وأنا حرام[٢]. (ز)

٢٣٩٣٩ ـ عن عروة: أنَّ **الزبير** كان يَتَزَوَّدُ لحوم الوحش وهو مُحْرِم[٣]. (ز)

٢٣٩٤٠ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ **عَلِيًّا** كَرِه لحمَ الصيد للمُحرِمِ على كلِّ حال[٤]. (٥/٥٣٧)

٢٣٩٤١ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ، مثلَه[٥]. (٥/٥٣٧)

٢٣٩٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ في قوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، قال: هي مُبْهَمَةٌ، لا يَحِلُّ لك أكلُ لحم الصيد وأنت مُحْرِمٌ. ولفظ ابن أبي حاتم قال: هي مُبهَمَةٌ، صيدُه وأكلُه حرامٌ على المحرِمِ[٦]. (٥/٥٣٦)

٢٣٩٤٣ ـ عن عبدالكريم بن أبي المُخَارق، قال: قلتُ **لمجاهد**: فإنَّه صيدٌ اصطِيد بهَمَذَانَ قبل أن يُحرِمَ الرجلُ بأربعة أشهر؟ فقال: لا. كان **عبد الله بن عباس** يقول: هي مُبهَمَةٌ[٧]. (٥/٥٣٦)

٢٣٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، فجعَل الصيدَ حرامًا على المُحْرِم ـ صيده وأكله ـ ما دام حرامًا، وإن كان الصيدُ صِيدَ قبلَ أن يُحرِمَ الرجلُ فهو حلالٌ، وإن صاده حرامٌ للحلالِ فلا يَحِلُّ أكلُه[٨]. (٥/٥٣٨)

---

(١) قال ابن الأثير: في حديث الزبير «كان يتزود صَفِيف الوحش وهو محرم» أي: قَدِيدها. يقال: صففت اللحم أصِفُّه صفًّا، إذا تركته في الشمس حتى يجف. النهاية (صفف).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٣٤ (٨٣٤٨) بنحوه، وابن جرير ٨/ ٧٤٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٢٧ (٨٣٢٧) بنحوه، وابن جرير ٨/ ٧٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤١.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٧، ٨٣٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٥.

٢٣٩٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: اقرأها كما تقرَؤُها، فإنَّ الله ختم الآية بحرام. قال أبو عبيد: يعني: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾. يقولُ: فهذا يأتي معناه على قتلِه، وعلى أكلِ لحمِه[١]. (٥/٥٣٨)

٢٣٩٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما صِيد أو ذُبِح وأنت حلالٌ فهو لك حلال، وما صِيد أو ذُبِح وأنت حرام فهو عليك حرام[٢]. (ز)

٢٣٩٤٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان لا يأكُلُ الصيد وهو مُحرِمٌ، وإن صاده الحلالُ[٣]. (٥/٥٣٧)

٢٣٩٤٨ ـ عن أبي الشعثاء الكندي، قال: قلتُ **لابن عمر**: كيف ترى في قوم حرام، لقوا قومًا حلالًا، ومعهم لحمُ صيد، فإمَّا باعوهم وإمَّا أطعموهم؟ فقال: حلال[٤]. (ز)

٢٣٩٤٩ ـ عن يحيى: أنَّ **أبا سلمة** [**بن عبد الرحمن**] اشترى قَطًا وهو بالعَرْج، وهو محرم، ومعه محمد بن المنكدر، فأكله، فعاب عليه ذلك الناسُ[٥]. (ز)

٢٣٩٥٠ ـ عن **أبي الشعثاء جابر بن زيد** ـ من طريق عمرو ـ أنَّه كَرِه أكلَه[٦] للمحرم، ويتلو: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[٧]. (ز)

٢٣٩٥١ ـ عن هشيم، قال: سألتُ أبا بشر عن المُحْرِم يأكل مِمَّا صاده الحلالُ. قال: كان **سعيد بن جبير** =

٢٣٩٥٢ ـ **ومجاهد** يقولان: ما صِيد قبل أن يُحْرِم أَكَلَ منه، وما صِيدَ بعد ما أحرم لم يأكل منه[٨]. (ز)

٢٣٩٥٣ ـ عن إسماعيل، قال: سألتُ **الشعبي** عنه، فقال: قد اختُلِف فيه، فلا تأكُل منه أحبُّ إليَّ[٩]. (٥/٥٣٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٥.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤٠، وابن جرير ٨/ ٧٤١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٦.
(٦) يعني: الصيد.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٤٦٥ (١٤٦٩١).
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٦.
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤١.

٢٣٩٥٤ ـ عن الحسن بن مسلم بن ينَّاق: أنَّ **طاووسًا** كان ينهى الحرامَ عن أكل الصيد، وَشِيقةً[١] وغيرها، صِيد له أو لم يُصَدْ له[٢][٢١٧٩]. (ز)

٢٣٩٥٥ ـ عن المثنى: أنَّه سمع **طاووسًا** سُئِل عن قومٍ مُحْرِمين مَرُّوا بقوم أَحِلَّةٍ، قد أخذوا ضبعًا، فأكلوا منها معهم. فقال طاووس: يا سبحان الله! فقال الذي يسأله عنهم: ماذا يذبحون؟ شاةً شاةً؟ فقال طاووس: نعم، إن تطَوَّعوا، وإلا فشاةٌ تُجْزِئ عنهم كل يوم[٣]. (ز)

٢٣٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، يعني: ما

[٢١٧٩] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ على أقوال: **الأول**: عنى بذلك: أنَّه حَرَّم علينا كلَّ معاني صيد البر؛ من اصطياد، وأكل، وقتل، وبيع، وشراء، وإمساك، وتَمَلُّك. **الثاني**: أي: ما صاده المُحرِم، أو صِيدَ له، أو ذبحه، أو ذُبح له حال إحرامه. **الثالث**: أنَّ النهي عن الصيد خاصة دون سائر المعاني.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٨/ ٧٤٦) **مستندًا إلى عموم الآية، والسنة النبوية** القولَ الأولَ، فقال: «والصوابُ في ذلك من القول عندنا أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ عمَّ تحريمَ كل معاني صيد البر على المُحْرِم في حال إحرامه، مِن غير أن يَخُصَّ من ذلك شيئًا دون شيءٍ، فكلُّ معاني الصيد حرامٌ على المُحْرِم ما دام حرامًا؛ بيعه، وشراؤه، واصطياده، وقَتْلُه، وغير ذلك من معانيه، إلا أن يجده مذبوحًا قد ذَبَحه حلالٌ لحلالٍ، فيَحِلُّ له حينئذٍ أكله، للثابت من الخبر عن رسول الله ﷺ الذي حدثناه... عن عبدالرحمن بن عثمان، قال: كنا مع طلحة بن عبيدالله ونحن حُرُمٌ، فأُهْدِي لنا طائرٌ، فمِنَّا من أكل، ومِنَّا مَن تورَّع فلم يأكل. فلما استيقظ طلحة وفَّقَ مَن أكل، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٢٦٥) عدة أقوال في المسألة، منها: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان لا يرى بأسًا للمُحْرِم أن يأكل لحم الصيد الذي صاده الحلال لحلالٍ مثله ولِنَفْسِه، وذكر بعده عدة أقوال عن غيره من الصحابة، ثم **رجَّح مستندًا إلى السنّة** قائلًا: «وقال بمثل قول عمرَ بن الخطاب عثمانُ بن عفان رضي الله عنه، والزبير بن العوام، وهو الصحيح؛ لأنَّ النبي ﷺ أكل من الحمار الذي صاده أبو قتادة وهو حلالٌ والنبي عليه الصلاة والسلام مُحْرِمٌ».

---

(١) الوشيقة: أن يُؤخذ اللحم فيُغلى قليلًا ولا يُنضج، ويُحمل في الأسفار. وقيل: هي القديد. النهاية (وشق).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٢٨ (٨٣٣١).

دمتم مُحْرِمين[١]. (ز)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٢٣٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، ولا تستحلوا الصيد في الإحرام. ثم حذَّرهم قتلَ الصيد، فقال سبحانه: ﴿الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة؛ فيجزيكم بأعمالكم[٢]. (ز)

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾

نزول الآية:

٢٣٩٥٨ - قال عبدالله بن عباس: كانوا يتعاورون، ويتقاتلون؛ فأنزل الله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٢٣٩٥٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: نزلت سحابة من السماء على الكعبة، فيها رأس، فنادى الرأس: ابنوا على خيالي. قال: فوُضِعت الكعبة على تربيع الرأس[٤]. (ز)

٢٣٩٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنما سُمِّيت: الكعبةَ لأنها مُربَّعَةٌ[٥]. (٥/ ٥٤٠)

٢٣٩٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنما سميت: الكعبة لأنها مرتفعة[٦]. (ز)

٢٣٩٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - قال: إنما سمِّيت: الكعبةَ لتَرْبِيعِها[٧]. (٥/ ٥٤٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١١٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٣.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١٢، وابن جرير ٩/ ٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٣ وفيه: مكعبة. بدل: مربعة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٣٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ سُمِّيت: الكعبة لأنها منفردة من البنيان، وكل منفرد من البنيان فهو في كلام العرب: الكعبة[1]. (ز)

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾

٢٣٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: قيامًا لدينهم، ومعالمَ لحجِّهم[2]. (٥/ ٥٤٠)

٢٣٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: قيامُها أن يأمَنَ مَن توجَّه إليها[3]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٦٦ ـ عن سعيد بن جبير: ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: عصمةً في أمر دينهم[4]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: صلاحًا لدينهم[5]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٦٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي الهيثم ـ ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: شِدَّةً لدينهم[6]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٦٩ ـ عن جعفر بن محمد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، عن جدِّه، في قوله: ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: تعظيمُهم إيَّاها[7]. (٥/ ٥٤٣)

٢٣٩٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصيف ـ ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: قِوَامًا للناس[8]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٧، وعقبه: قال أبو محمد [عُبَيْدُ اللهِ بن ثَابِت الثوري أحد رواة تفسير مقاتل]: قال ثعلب: العرب تسمى كل بيت مربع: الكعبة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧ ـ ٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١٢، وابن جرير ٩/ ٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧.

ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: حين لا يرجون جنَّةً، ولا يخافون نارًا، فشدَّد الله ذلك بالإسلام[١]. (ز)

٢٣٩٧٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: لا يزالُ الناسُ على دينٍ ما حجُّوا البيتَ، واستَقبَلوا القبلة[٢]. (٥/٥٤٣)

٢٣٩٧٣ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل ـ قال: جعَل الله البيتَ الحرامَ والشهرَ الحرام قيامًا للناس، يأمنون به في الجاهلية الأولى، لا يخافُ بعضُهم بعضًا حينَ يَلقَونهم عند البيت، أو في الحَرَم، أو في الشهر الحرام[٣]. (٥/٥٤٢)

٢٣٩٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: جعَل اللهُ هذه الأربعةَ قيامًا للناس، هي قِوامُ أمرِهم[٤]. (٥/٥٤٣)

٢٣٩٧٥ ـ عن **زيد بن أسلم**، ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: أَمْنًا[٥]. (٥/٥٤٣)

٢٣٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، يعني: أرض الحرم أمنًا لهم، وحياة لهم في الجاهلية. قال: كان أحدهم إذا أصاب ذنبًا، أو أحدث حدثًا يخاف على نفسه؛ دخل الحرم، فأمِن فيه[٦]. (ز)

٢٣٩٧٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، يقولُ: قِوامًا، عَلَمًا لقِبلتِهم، وأَمنًا هم فيه آمِنون[٧][٢١٨٠]. (٥/٥٤٣)

[٢١٨٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٩/٩) في معنى: ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ سوى قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي، **وعلَّق** على أقوالهم، فقال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائلها ألفاظُها فإنَّ معانيها آيلة إلى ما قلنا في ذلك، من أنَّ القِوام للشيء: هو الذي به صلاحه، كما الملك الأعظم قِوام رعيته ومَن في سلطانه؛ لأنه مُدَبِّر أمرهم، وحاجز ظالمهم عن مظلومهم، والدافع عنهم مكروه مَن بغاهم وعاداهم، وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قِوام أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٩٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان الناسُ كلُّهم فيهم ملوك، يدفعُ بعضُهم عن بعض، ولم يكن في العرب ملوكٌ يدفعُ بعضُهم عن بعض، فجعَل اللهُ لهم البيتَ الحرامَ قيامًا يدفعُ بعضُهم عن بعضٍ به، والشهر الحرام كذلك[1] [٢١٨١]. (٥/٥٤١)

٢٣٩٧٩ ـ عن عبدالله بن مسلم بن هُرمُزَ، قال: حدَّثني مَن أُصدِّقُ، قال: تُنصَبُ الكعبةُ يومَ القيامةِ للناسِ، تُخبِرُهم بأعمالهم فيها[2]. (٥/٥٤٣)

﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾

٢٣٩٨٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل ـ قال: جعَل الله البيتَ الحرامَ والشهر الحرام قيامًا للناس، يأمنون به في الجاهلية الأولى، لا يخافُ بعضُهم بعضًا حينَ يَلقَونهم عند البيت، أو في الحَرَم، أو في الشهر الحرام[3]. (٥/٥٤٢)

٢٣٩٨١ ـ عن **عطاء الخراساني**، في الآية، قال: كانوا إذا دخل الشهر الحرام وضَعوا السلاح، ومشَى بعضُهم إلى بعض[4]. (٥/٥٤٤)

٢٣٩٨٢ ـ عن جعفر بن محمد [ابن **علي بن الحسين**]، عن أبيه، عن **جدِّه**، في قول الله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾، قال: ﴿قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾: تعظيمهم إياها، ﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾: تعظيمهم إياه[5]. (ز)

٢٣٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ قال: كان الرجل إذا أراد سفرًا نظر في أمره؛ فإن كان السفر الذي يريده يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضي الشهر الحرام توجَّه آمنًا، ولم يُقلِّد نفسه ولا راحلته، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على

== وهي في الإسلام لأهله معالم حجِّهم ومناسكهم، ومتوجَّهُهم لصلاتهم، وقِبلتُهم التي باستقبالها يتم فَرْضُهم».

[٢١٨١] **انتَقَد ابنُ عطية** (٣/٢٦٨) قولَ مَن قال بأنَّ المقصود بالناس في قوله تعالى: ﴿قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾: هم العرب خاصة. وهو قول ابن زيد، فقال: «ولا وجْه لهذا التخصيص».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٣ من طريق أصبغ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٥.

الرجوع حتى يمضي الشهر الحرام قلَّد نفسَه وبعيرَه من [لحاء] شجر الحرم، فيأمن به حيث ما توجَّه من البلاد، فمِن ثَمَّ قال سبحانه: ﴿وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾، كل ذلك كان قوامًا لهم وأمنًا في الجاهلية. نظيرها في أول السورة[1]. (ز)

﴿وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾

٢٣٩٨٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - ﴿وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: كان ناس يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحج، فيُعْرَفون بذلك[2]. (ز)

٢٣٩٨٥ - عن **أبي مجلز لاحق بن حميد**: أنَّ أهلَ الجاهلية كان الرجلُ منهم إذا أحرَم تقلَّد قِلادةً مِن شَعَرٍ، فلا يَعرِضُ له أحد، فإذا حجَّ وقضَى حَجَّه تقلَّد قِلادةً مِن إذْخِر، فقال الله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية[3]. (٥/٥٤٣)

٢٣٩٨٦ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ وإذا سيق إلى البيت في الشهر الحرام كان آمِنًا[4]. (ز)

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾

٢٣٩٨٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾، قال: حواجزَ أبقاها اللهُ بين الناس في الجاهلية، فكان الرجلُ لو جَرَّ كلَّ جَرِيرةٍ ثم لجأ إلى الحرم لم يُتَناول ولم يُقْرَب، وكان الرجلُ لو لَقِي قاتلَ أبيه في الشهر الحرام لم يَعرِض له ولم يَقرَبه، وكان الرجلُ لو لَقِي الهديَ مُقَلَّدًا وهو يأكُلُ العَصَبَ[5] من الجوع لم يَعرِض له ولم يَقرَبه، وكان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧. يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢].

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٥.

(٥) العصب: شجر يلتوى على الشجر، وله ورق ضعيف. وقال شمر: هو نبات يتلوى على الشجر. التاج (عصب).

الرجلُ إذا أراد البيتَ تقلَّد قِلادةً مِن شَعَر فأحمَته ومنَعته مِن الناس، وكان إذا نفَر تقلَّد قِلادةً مِن الإذخِرِ أو من السَّمُرِ فمنَعته مِن الناس حتى يأتيَ أهلَه؛ حواجزُ أبقاها الله بينَ الناس في الجاهلية[١]. (٥/٥٤٢)

النسخ في الآية:

٢٣٩٨٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان الناسُ كلُّهم فيهم ملوك، يدفعُ بعضُهم عن بعض، ولم يكن في العرب ملوكٌ يدفعُ بعضُهم عن بعض، فجعَل اللهُ لهم البيتَ الحرامَ قيامًا يدفعُ بعضُهم عن بعضٍ به، والشهر الحرام كذلك، يدفعُ اللهُ بعضَهم عن بعض بالأشهر الحُرُم، والقلائد، ويَلْقَى الرجلُ قاتلَ أبيه أو ابنِ عمِّه فلا يَعرِضُ له، وهذا كلُّه قد نُسِخ[٢]. (٥/٥٤١)

﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾

٢٣٩٨٩ ـ عن **زيد بن أسلم**، في الآية، قال: كانت العربُ في جاهليتِها جعل اللهُ هذا لهم شيئًا بينَهم يَعيشون به، فمَن انتهَك شيئًا مِن هذا أو هذا لم يُناظِره اللهُ حتى بعد، ﴿ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٣]. (٥/٥٤٤)

٢٣٩٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا، ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قبل أن يكونا، ويعلم أنه سيكون من أمركم الذي كان، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ﴾ من أعمال العباد ﴿عَلِيمٌ﴾، ثم خوَّفهم ألا يستَحِلُّوا الغَارَة[٤] في حُجَّاج اليمامة، يعني: شريحًا وأصحابه[٥]. (ز)

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾﴾

٢٣٩٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ إذا عاقب، ﴿وَأَنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٣، ١٢١٥ من طريق أصبغ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) الغارة: الاسم من الإغارة، وهي النهب. النهاية (غور)

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.

﴿ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن أطاعه بعد النهي[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٩٩٢ - عن الحسن البصري: أنَّ **أبا بكر الصديق** رضي الله عنه حينَ حضَرَته الوفاة قال: ألم تَرَ أن الله ذكَر آيةَ الرخاء عندَ آيةِ الشدة، وآيةَ الشدة عند آية الرخاء؛ ليكونَ المؤمنُ راغبًا راهبًا، لا يتمنَّى على الله غير الحق، ولا يُلقِي بيدِه إلى التهلُكة[٢]. (٥/٥٤٤)

٢٣٩٩٣ - عن علي بن زيد، قال: تلا **مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير]** هذه الآية: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله، ونكال الله؛ لَمَا رَقَى لهم دمع، وما قَرَّت أعينهم بشيء[٣]. (ز)

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٢٣٩٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ ﴿إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ﴾ في أمر حُجَّاج اليمامة؛ شُرَيح بن ضُبَيعَة وأصحابه، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما تعلنون بألسنتكم، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ من أمر حُجَّاج اليمامة والغارة عليهم[٤]. (ز)

٢٣٩٩٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، أي: ما تخفون[٥]. (ز)

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٣٩٩٦ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال النبي ﷺ: «**إنَّ الله** عز وجل **حرَّم عليكم عبادة الأوثان، وشرب الخمر، والطعن في الأنساب. ألا إنَّ الخمر لُعن شاربها، وعاصرها، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها**». فقام إليه أعرابي، فقال: يا رسول الله، إن كنتُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٦.

رجلًا كانت هذه تجارتي، فاعْتَقَبْتُ من بيع الخمر مالًا، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال له النبي ﷺ: «**إن أنفقته في حجٍّ أو جهادٍ أو صدقةٍ لم يَعْدِل عند الله جناح بعوضة؛ إنَّ الله لا يقبل إلا الطَّيِّب**». فأنزل الله تعالى تصديقًا لقوله ﷺ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾. فالخبيث: الحرام[1]. (ز)

٢٣٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ نزلت في حُجَّاج اليمامة، حين أراد المؤمنون الغارة عليهم[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾

٢٣٩٩٨ ـ عن **أبي هريرة**، قال: لَدِرهمٌ حلالٌ أتصدَّقُ به أحبُّ إليَّ من مائةِ ألفٍ ومائةِ ألفٍ حرامٍ، فإن شئتُم فاقرءوا كتاب الله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾[3]. (٥/٥٤٤)

٢٣٩٩٩ ـ عن **جابر بن عبد الله**، قال: ... فالخبيث: الحرام[4]. (ز)

٢٤٠٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: الخبيثُ هم المشركون، والطيِّبُ هم المؤمنون[5]. (٥/٥٤٤)

٢٤٠٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد ﷺ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ يعني بالخبيث: الحرام. والطيب: الحلال، ... ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١/ ٢١٠، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ٩٦ (١٢٣٥)، من طريق محمد بن القاسم المؤدب ببغداد، ثنا محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، ثنا إدريس بن علي الرازي، ثنا يحيى بن الضريس، ثنا سفيان، عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.
إسناده تالف؛ فيه محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، كذّاب يضع الحديث، في تاريخ بغداد للخطيب ٣/ ٣٩٧: «قال فيه الدارقطني: يضع الحديث والقراءات والنسخ، وضع نحوًا من ستين نسخة قراءات، ليس لشيء منها أصل، ووضع الأحاديث المسندة ما لا يضبط».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٧ شطره الأخير.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢ ـ ١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٦.

يعني: الحرام[١]. (ز)

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

٢٤٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن يسار ـ في قوله: ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، يقول: مَن كان له لُبٌّ أو عَقلٌ[٢]. (٥/٥٤٥)

٢٤٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم حذَّرهم، فقال سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تَسْتَحِلُّوا منهم مُحَرَّمًا، ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني: يا أهل اللب والعقل، ﴿تُفْلِحُونَ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٠٠٤ ـ عن ابن وهب، قال: كتَب إلى عمر عبدالعزيز بعض عُمَّالِه يذكُرُ أنَّ الخراجَ قد انكسر، فكتَب إليه عمر: إنَّ الله يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾. فإن استطَعتَ أن تكونَ في العدل والإصلاح والإحسان بمنزلةِ مَن كان قبلَك في الظلم والفجور والعدوان فافعل، ولا قوة إلا بالله[٤]. (٥/٥٤٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

❁ قراءات:

٢٤٠٠٥ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿إِنْ تُبْدَ لَكُمْ﴾ برفع التاء، ونصب الدال[٥]. (٥/٥٥٣)

❁ نزول الآية:

٢٤٠٠٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**كتب اللهُ عليكم الحجَّ**». فقال رجلٌ: يا رسول الله، كلَّ عامٍ؟ فأعرَض عنه، ثم قال: «**والذي نفسي بيده، لو**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

قلتُ: نعم. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت ما أطقتُموها، ولو تركتموها لكفَرتم». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ الآية[1]. (٥/٥٤٩)

٢٤٠٠٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رسولَ الله، أفي كلِّ عام؟ فسكَتَ، ثم قالوا: أفي كلِّ عام؟ قال: «لا، ولو قلتُ: نعم. لوَجَبَت». فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[2]. (٥/٥٥٠)

٢٤٠٠٨ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ خطَب، فقال: «أيُّها الناس، إنَّ اللهَ تعالى قد افْتَرَض عليكم الحج». فقام رجلٌ، فقال: أكلَّ عام، يا رسولَ الله؟ فسكَت عنه، حتى أعادها ثلاثَ مراتٍ، قال: «لو قلتُ: نعم. لَوجَبَت، ولو وَجَبَت ما قُمتُم بها، ذَروني ما ترَكتُكم؛ فإنَّما هلَك الذين قبلكم بكثرةِ سؤالِهم واختلافِهم على أنبيائهم، فإذا نهَيتُكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتُكم بشيءٍ فأتُوا منه ما استطَعتم». وذكر أنَّ هذه الآية في المائدة نزلت في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[3]. (٥/٥٤٨)

٢٤٠٠٩ ـ عن أبي هريرة، قال: خطَبنا رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناس، كتَب اللهُ عليكم الحجَّ». فقام عُكَّاشةُ بن مِحصَنٍ الأسَدي، فقال: أفي كلِّ عام، يا رسولَ الله؟ فقال: «أمَا إني لو قلتُ: نعم. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت ثم ترَكتُم لضلَلتم، اسكُتوا عني ما سكَتُّ عنكم؛ فإنما هلَك مَن كان قبلكم بسؤالِهم واختلافِهم على

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه بنحو لفظه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٠، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/ ١١٠ من طريق إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم الهجري، وهو ابن مسلم العبدي أبو إسحاق الهجري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «ليّن الحديث، رفع موقوفات».

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٩٠٥)، والترمذي ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ (٨٢٥)، وابن ماجه ٤/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٢٨٨٤)، والحاكم ٢/ ٣٢٢ (٣١٥٧)، وابن جرير ٩/ ١٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٥٧).

قال الترمذي: «غريب من هذا الوجه، سمعت محمدًا يقول: أبو البختري لم يدرك عليًّا». وقال البزار في مسنده ٣/ ١٢٨ (٩١٣): «وقد تقدم ذكرنا في أبي البختري أنه لم يسمع من علي». وقال الذهبي في التلخيص: «مخول رافضي، وعبدالأعلى هو ابن عامر، ضعّفه أحمد». وقال ابن الملقّن في البدر المنير ٦/ ١٣: «وهذا الحديث ضعيف منقطع». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٤٨٠: «وروى الحاكم والترمذي له شاهدًا من حديث علي، وسنده منقطع». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٥٠: «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٤/ ٢٢٠ (٢٥٠٨)، وابن حبان ٩/ ١٨ (٣٧٠٤)، بنحوه. وأخرجه مسلم ٢/ ٩٧٥ (١٣٣٧) دون ذكر الآية.

أنبيائهم». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ إلى آخر الآية[1]. (٥/٥٤٩)

٢٤٠١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: خرَج رسول الله ﷺ وهو غضبانُ مُحْمَارٌّ وجهُه، حتى جلَس على المنبر، فقام إليه رجلٌ، فقال: أين آبائي؟ قال: «**في النار**». فقام آخرُ، فقال: مَن أبي؟ فقال: «**أبوك حُذافة**». فقام عمر بن الخطاب، فقال: رَضِينا باللهِ ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وبالقرآنِ إمامًا، إنَّا يا رسولَ الله حديثو عهدٍ بجاهليةٍ وشركٍ، واللهُ أعلمُ مَن آباؤُنا. فسكَن غضبُه، ونزَلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾[2]. (٥/٥٤٨)

٢٤٠١١ ـ عن أبي أُمامةَ الباهلي، قال: قام رسولُ الله ﷺ في الناس، فقال: «**إنَّ اللهَ تعالى كتَب عليكم الحج**». فقال رجلٌ مِن الأعراب: أفي كلِّ عام؟ فسكَت طويلًا، ثم تكلَّم فقال: «**مَن السائل؟**». فقال: أنا ذا. فقال: «**وَيحك، ماذا يُؤمِنُك أن أقولَ: نعم؟ واللهِ لو قلتُ: نعم. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت لترَكتم، ولو ترَكتم لكفَرتم، ألا إنه إنما أهلَك الذين مِن قبلِكم أئمةُ الحَرَج، واللهِ، لو أنِّي أحللتُ لكم جميعَ ما في الأرض مِن شيءٍ وحرَّمتُ عليكم منها موضعَ خُفِّ بعيرٍ لوَقَعتم فيه**». وأنزل الله عند ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ إلى آخر الآية[3]. (٥/٥٤٩)

٢٤٠١٢ ـ عن أبي أمامة: أنَّ رسول الله ﷺ وقَف في حجة الوداع وهو مُردِفٌ الفضلَ بن عباس على جملٍ آدَمَ[4]، فقال: «**يا أيُّها الناس، خُذوا العلمَ قبل رفعِه وقبضِه**». قال: وكُنَّا نهابُ مسألتَه بعد تنزيل الله الآية: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٩، من طريق ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين بن واقد، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة به.
إسناده حسن، وقد أخرجه مسلم ٢/٩٧٥ (١٣٣٧) دون ذكر نزول الآية.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/١١٢ (١٤٧٥)، وابن جرير ٩/١٧ ـ ١٨.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٤: «إسناده جيد»، وقال ابن حجر في الفتح ٨/٢٨١: «جيد».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/١٥٩ (٧٦٧١)، وفي مسند الشاميين ٢/٨١ (٩٥٥)، وابن جرير ٩/١٩ ـ ٢٠، من طريق أبي زيد عبدالرحمن بن أبي الغمر، قال: حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى، عن صفوان بن عمرو، قال: حدثني سليم بن عامر، قال: سمعت أبا أمامة به.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٦: «في إسناده ضعف»، وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٠٤: «وإسناده حسن جيد». وفي إسناده معاوية بن يحيى، وهو الصدفي أبو روح الدمشقي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٧٧٢): «ضعيف، وما حدَّث بالشام أحسن مما حدث بالري».

(٤) آدَم: بَيِّن الأُدْمَة، والأُدْمَة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين. النهاية (أدم).

لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. فقدَّمنا إليه أعرابيًّا، فرشَوْناه بُردًا على مسألتِه، فاعتَمَّ بها حتى رأيتُ حاشيةَ البُردِ على حاجبِه الأيمن، وقلنا له: سَلْ رسولَ الله ﷺ: كيف يُرفَعُ العلمُ وهذا القرآنُ بينَ أظهُرِنا، وقد تعلَّمناه وعلَّمناه نساءَنا وذرارينا وخدَمَنا؟ فرفَع رسولُ الله ﷺ رأسه، قد علا وجهَه حمرةٌ مِن الغضب، فقال: «**أوَليست اليهود والنصارى بينَ أظهُرِها المصاحف، وقد أصبَحوا ما يتعلَّقون منها بحرفٍ مما جاءت به أنبياؤُهم؟! ألا وإنَّ ذَهابَ العلمِ أن تذهَبَ حمَلَتُه**»[1]. (٥/٥٥٤)

٢٤٠١٣ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: كنتُ عند النبيِّ ﷺ فنزَلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾. قال: فنحنُ نسألُه إذ قال: «**إنَّ لله عبادًا ليسوا بأنبياءَ ولا شهداء، يغبِطُهم النبيُّون والشهداءُ بقُربِهم ومَقعدِهم مِن الله يومَ القيامة**». فقال أعرابيٌّ: مَن هم، يا رسول الله؟ قال: «**هم عبادٌ من عباد الله مِن بُلدانٍ شتَّى، وقبائلَ شتَّى، مِن شعوبِ القبائل، لم يكن بينَهم أرحامٌ يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذَلُون بها، يتحابُّون بروح الله، يجعَلُ الله وجوهَهم نورًا، ويجعلُ لهم منابرَ مِن لُؤلُؤ قُدَّامَ الرحمن، يفزَعُ الناسُ ولا يفزَعون، ويخافُ الناسُ ولا يخافون**»[2]. (٥/٥٥٤)

٢٤٠١٤ ـ عن عبدالله بن مالك بن بُحَينة، قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ على أهل المقبرة ثلاثَ مرات، وذلك بعدَ نزولِ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾. فأسكَت القومُ، فقام أبو بكرٍ، فأتَى عائشةَ، فقال: إنَّ النبيَّ ﷺ قد صلَّى على أهل المقبرةِ، فسَليه. فقالت عائشة: صلَّيتَ على أهل المقبرة؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «**تلك مقبرةٌ بعَسقَلانَ، يُحشَرُ منها سبعونَ ألفَ**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦٢١ ـ ٦٢٢ (٢٢٢٩٠).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٠٠ (٩٧٦): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وعند ابن ماجه طرف منه، وإسناد الطبراني أصح؛ لأن في إسناد أحمد علي بن يزيد وهو ضعيف جدًّا، وهو عند الطبراني من طرق في بعضها الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس صدوق، يكتب حديثه، وليس ممن يتعمد الكذب».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥٣٠ (٢٢٨٩٤)، ٣٧/ ٥٣٢ (٢٢٨٩٧)، ٣٧/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ (٢٢٩٠٦)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٧ (٦٨٧٦)، ٦/ ١٩٦٣ (١٠٤٥٢).

قال البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤٠٠ (٩٧٦): «فهذا حديث راويه شهر بن حوشب، وهو عند أهل العلم بالحديث لا يحتج به». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٣ (٤٥٨٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى بإسناد حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦١٢: «وفيه شهر بن حوشب، مختلف فيه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (١٧٩٩٦، ١٧٩٩٧): «رواه كله أحمد، والطبراني بنحوه، ورجاله وُثِّقوا». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٧٠: «وهذا إسناد حسن في الشواهد؛ لسوء حفظ شهر بن حوشب».

شهيد»[١]. (٥/٥٥٥)

٢٤٠١٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: أين أبي؟ قال: «**في النار**». ثم جاء آخرُ، فقال: يا رسولَ الله، الحجُّ كلَّ عام؟ فغَضِب رسولُ الله ﷺ، فحوَّل وَرِكَه، فدخل البيتَ، ثم خرج، فقال: «**لِمَ تسألوني عمَّا لا أسألُكم عنه؟!**». ثم قال: «**والذي نفسي بيده، لو قلتُ: نعم. لوَجَبَت عليكم كلَّ عام، ثم لَكفَرتم**». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ الآية[٢]. (٥/٥٥٠)

٢٤٠١٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزَلت آيةُ الحجِّ أَذَّن النبيُّ ﷺ في الناس، فقال: «**يا أيُّها الناس، إنَّ اللهَ قد كتَب عليكم الحجَّ، فحُجُّوا**». فقالوا: يا رسول الله، أعامًا واحدًا، أم كلَّ عام؟ فقال: «**لا، بل عامًا واحدًا، ولو قلتُ: كلَّ عام. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت لكفرتم**». وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ الآية[٣]. (٥/٥٥٠)

٢٤٠١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ أنَّ رسول الله ﷺ أذَّن في الناس، فقال: «**يا قوم، كُتِب عليكم الحج**». فقام رجلٌ مِن بني أسدٍ، فقال: يا رسول الله، أفي كلِّ عام؟ فغَضِب غضبًا شديدًا، فقال: «**والذي نفسي بيده، لو قلتُ: نعم. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت ما استطَعتم، وإذن لكفَرتم، فاتركوني ما تركتُكم، وإذا أمرتُكم بشيءٍ فافعلوا، وإذا نهيتُكم عن شيءٍ فانتهُوا عنه**». فأنزل الله: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ

---

(١) أخرجه البزّار ٦/٢٩١، وأبويعلى ٢/٢١٦، من طريق عطاف بن خالد، قال: حدثني مالك بن عبدالله بن بحينة، عن أبيه به، ومن طريق عطاف بن خالد، قال: حدثني أخي المسور بن خالد، عن علي بن عبدالله بن مالك.

قال البزّار: «عطّاف ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٦٢: «في إسناد أبي يعلى علي بن عبدالله بن مالك بن بحينة، وفي إسناد البزار مالك بن عبدالله بن بحينة، وكلاهما لم أعرفه، وبقيّة رجالهما ثقات، وفي بعضهم خلاف يسير». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٥٦: «حديث ضعيف». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ١٤/٦٨١ (٦٨٠٢): «باطل».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ١/٤٠٨ ـ ٤٠٩، من طريق الوليد بن عمرو، قال: ثنا صغدي، قال: ثنا يونس، عن عطاء، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده ضعيف؛ فيه صغدي، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء ١/٣٠٩: «ضعّفوه». وتنظر ترجمته في: لسان الميزان ٤/٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢١، من طريق عبدالله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، قال: حدثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده حسن. وينظر: مقدمة الموسوعة.

أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. نهاهم أن يسألوا عن مثلِ الذي سألتِ النصارى من المائدة، فأصبحوا بها كافرين، فنهَى اللهُ عن ذلك، وقال: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾، أي: إن نزَل القرآن فيها بتغليظٍ ساءكم ذلك، ولكن انتَظِروا، فإذا نزَل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيءٍ إلا وجَدتم تِبيانَه[1]. (٥/٥٥١)

٢٤٠١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي الجويرية ـ قال: كان قومٌ يسألون رسولَ الله ﷺ استهزاءً، فيقولُ الرجل: مَن أبي؟ ويقولُ الرجلُ تَضِلُّ ناقتُه: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ حتى فرَغ مِن الآية كلِّها[2]. (٥/٥٤٦)

٢٤٠١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾، قال: يعني: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامِ، ألا تَرَى أنه يقولُ بعدَ ذلك: ما جعل اللهُ مِن كذا ولا كذا. قال: وأما عكرمة فإنه قال: إنهم كانوا يسألونه عن الآيات فنُهوا عن ذلك، ثم قال: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ﴾. قال: فقلتُ: قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس، فما لك تقولُ هذا؟ فقال: هاه[3]. (٥/٥٥٢)

٢٤٠٢٠ ـ عن أنس، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: «**لو تعلمون ما أعلم لَضحكتم قليلًا، ولَبكيتم كثيرًا**». قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين، فقال رجل: مَن أبي؟ قال: «**فلان**». فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[4]. (٥/٥٤٥)

٢٤٠٢١ ـ عن أنس، في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾: أنَّ الناسَ سألوا نبيَّ الله ﷺ حتى أَحفَوه[5] بالمسألة، فخرَج ذاتَ يومٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠ ـ ٢١، ٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٨ ـ ١٢١٩ (٦٨٨١)، من طريق العوفي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه به.

إسناده ضعيف، وهي نسخة صالحة ما لم يكن فيها مخالفة أو نكارة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٥٤ (٤٦٢٢)، وابن جرير ٩/ ١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٧ ـ ١٢١٨ (٦٨٧٧).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٥٤ (٤٦٢١)، ٩/ ٩٦ (٧٢٩٥)، ومسلم ٤/ ١٨٣٢ (٢٣٥٩)، وابن جرير ٩/ ١٥.

(٥) أي: استقصوا في السؤال. النهاية (حفي).

حتى صَعِد المنبر، فقال: «**لا تسألوني اليوم عن شيءٍ إلا أنبأتُكم به**». فلما سَمِع ذلك القومُ أرَمُّوا[١]، وظنُّوا أن ذلك بينَ يدَي أمرٍ قد حضر، فجعلتُ ألتفِتُ عن يميني وشمالي، فإذا كلُّ رجلٍ لافٌّ ثَوبَه برأسِه يبكي، فأتاه رجلٌ، فقال: يا نبيَّ الله، مَن أبي؟ قال: «**أبوك حُذَافةُ**». وكان إذا لاحَى[٢] يُدعَى إلى غيرِ أبيه، فقال عمر بن الخطاب: رَضِينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، ونعوذُ بالله من سوءِ الفتن. قال: فقال النبي ﷺ: «**ما رأيتُ في الخير والشر كاليوم قطُّ، إنَّ الجنة والنار مُثِّلَتا لي حتى رأيتُهما دون الحائط**». قال قتادة: وإنَّ اللهَ يُرِيه ما لا تَرَون، ويُسمِعُه ما لا تَسمَعون. قال: وأنزل عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ الآية[٣]. (٥/٥٤٦)

٢٤٠٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾، قال: ذكَر رسولُ الله ﷺ الحجَّ، فقيل: أواجبٌ هو ـ يا رسولَ الله ـ كلَّ عام؟ قال: «**لا، ولو قلتُها لوجَبَت عليكم كلَّ عام، ولو وجَبَت ما أطَعتم، ولو لم تُطِيعوا لكفرتم**». ثم قال: «**سلوني، فلا يسألُني رجلٌ في مجلسي هذا عن شيءٍ إلا أخبرتُه، وإن سألني عن أبيه**». فقام إليه رجلٌ، فقال: مَن أبي؟ قال: «**أبوك حُذافةُ بن قيس**». فقام عمر، فقال: يا رسول الله، رَضِينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، ونعوذُ بالله من غضبه وغضب رسوله[٤]. (٥/٥٥١)

٢٤٠٢٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالكريم ـ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾، قال: هو الذي سأل النبيَّ ﷺ: مَن أبي؟ =

٢٤٠٢٤ ـ وأما سعيد بن جبير، فقال: هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن البَحيرة، والسائبة. =

٢٤٠٢٥ ـ وأما مِقسَمٌ، فقال: هي فيما سألتِ الأممُ أنبياءَها عن الآيات[٥]. (٥/٥٥٣)

٢٤٠٢٦ ـ عن ابن عون، قال: سألتُ عكرمة مولى ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾. قال: ذاك يومَ قام فيهم

---

(١) أي: سكتوا. النهاية (رمم).

(٢) الملاحاة: المنازعة. النهاية (لحا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤ ـ ١٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٨ (٦٨٧٨). وأخرجه مسلم ٤/ ١٨٣٤ (٢٣٥٩) دون ذكر الآية، ودون قول قتادة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢١ ـ ٢٢ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٥ ـ ١٦، ٢٢ عن سعيد وعكرمة من طريق ابن عون.

النبيُّ ﷺ، فقال: «**لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتُكم به**». فقام رجلٌ، فكَرِه المسلمون مَقامَه يومئذٍ، فقال: يا رسول الله، مَن أبي؟ قال: «**أبوك حُذافَة**». فنزلت هذه الآية[1]. (٥/٥٤٧)

٢٤٠٢٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ قال: نزلت: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ في رجلٍ قال: يا رسولَ الله، مَن أبي؟ قال: «**أبوك فلان**»[2] [٢١٨٢]. (٥/٥٤٧)

[٢١٨٢] اختُلِف في نزول قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ بسبب مسائل كان يسألها إيَّاه أقوامٌ امتحانًا له أحيانًا، واستهزاءً أحيانًا. **الثاني**: نزلت على رسول الله ﷺ من أجل مسألةِ سائلٍ سأله عن شيء في أمر الحج. **الثالث**: نزلت من أجل أنهم سألوا رسول الله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٢٣) **مستندًا إلى أقوال السلف** أنَّه «نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسول الله ﷺ المسائل، كمسألة ابن حذافة إياه: مَن أبوه؟ ومسألة سائله ـ إذ قال: «**إن الله فرض عليكم الحج**» ـ: أفي كل عام؟ وما أشبه ذلك من المسائل». وهو قول أبي هريرة، وأنس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة، والتابعين، وعامة أهل التأويل».

وبيَّن **ابنُ جرير** بأن القول الذي رواه ابن عباس من طريق خصيف عن مجاهد ـ وهو القول الثالث ـ غير بعيد من الصواب، إلا أنه كره القول به لخلافه أقوال السلف، بقوله: «ولكن الأخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه، وكرهنا القول به من أجل ذلك». ثم ذكر له **توجيهًا**، فقال: «على أنه غير مُسْتَنْكَرٍ أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كانت فيما سألوا النبي ﷺ عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها، كما كره لهم المسألة عن الحج؛ أكُلَّ عامٍ هو؟ أم عامًا واحدًا؟ وكما كره لعبدالله بن حذافة مسألته عن أبيه، فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها، فأخبر كلُّ مُخبِرٍ منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله وأجْل غيره».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٢٧١) على القول الثاني بقوله: «ويقوي هذا حديثُ سعد بن أبي وقاص أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**إنَّ أعظم المسلمين على المسلمين جرمًا مَن** ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥ ـ ١٦ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٠ (٧٤٧)، وابن جرير ٩/ ١٦ مرسلًا.

٢٤٠٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ الآية، قال: غَضِب رسولُ الله ﷺ يومًا مِن الأيام، فقام خطيبًا، فقال: «**سلوني، فإنكم لا تسألوني عن شيءٍ إلا أنبأتُكم به**». فقام إليه رجلٌ مِن قريش مِن بني سَهم يقالُ له: عبدُالله بن حُذافة، وكان يُطعَنُ فيه، فقال: يا رسولَ الله، مَن أبي؟ قالَ: «**أبوك فلان**». فدعاه لأبيه، فقام إليه عمرُ، فقبَّل رِجلَه، وقال: يا رسولَ الله، رَضِينا باللهِ ربًّا، وبك نبيًّا، وبالقرآنِ إمامًا، فاعفُ عنا عفا اللهُ عنك. فلم يَزَل به حتى رَضِي، فيومَئذٍ قال: «**الولدُ للفراشِ، وللعاهرِ الحَجَر**». وأُنزِل عليه: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾[1]. (٥/ ٥٤٧)

٢٤٠٢٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، قال: لَمَّا نزلت آية الحج قال رجل: أكلَّ عام؟ قال: «**لو قلت ذلك لوجبت، ولَما قمتم بها**»[2]. (ز)

== **سأل عن شيءٍ لم يُحَرَّم، فحُرِّم من أجل مسألته**»».

وعلَّق **ابنُ كثير** (٥/ ٣٨٧) على قول عكرمة ـ وهو من أصحاب القول الأول ـ، فقال: «يعني عكرمة: أنَّ المراد بهذا النهي عن سؤال وقوع الآيات، كما سألت قريش أن يجري لهم أنهارًا، وأن يجعل لهم الصفا ذهبًا وغير ذلك، وكما سألت اليهود أن ينزل عليهم كتابًا من السماء، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩ ـ ١١١]».

وزاد **ابنُ عطية** (٣/ ٢٧٢) **قولًا**، فقال: «وروي أنَّه لَمَّا بيَّن الله تعالى في هذه الآيات أمر الكعبة والهدي والقلائد، وأعلم أن حرمتها هو الذي جعلها، إذ هي أمور نافعة قديمة من لدن عهد إبراهيم عليه السلام؛ ذهب ناس من العرب إلى السؤال عن سائر أحكام الجاهلية؛ ليروا هل تلحق بتلك أم لا، إذ كانوا قد اعتقدوا الجميع سنة لا يفرقون بين ما هو من عند الله وما هو من تلقاء الشيطان والمغيرين لدين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، كعمرو بن لحي وغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٩ (٦٨٨٢)، من مرسل السُّدّي.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٨ (٧٤٢).

٢٤٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ نزلت في عبدالله بن جحش بن رباب الأسدي من بني غَنم بن دُودَان، وفي عبدالله بن حذافة القرشي ثم السهمي، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس، إنَّ الله كتب عليكم الحج**». فقال عبدالله بن جحش: أفي كل عام؟ فسكت عنه ﷺ، ثم أعاد قوله، فسكت النبي ﷺ، ثم عاد، فغضب النبي ﷺ، ونَخسه بقضيب كان معه، ثم قال: «**ويحك، لو قلتُ: نعم. لوجبت، فاتركوني ما تركتكم، فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه، وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه**». وقال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، إنه قد رُفعت لي الدنيا، فأنا أنظر إلى ما يكون في أمتي من الأحداث إلى يوم القيامة، ورُفعت لي أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلًا رجلًا**». فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أين أنا؟ قال: «**أنت في الجنة**». ثم قام آخر، فقال: أين أنا؟ قال: «**في الجنة**». ثم قام الثالث، فقال: أين أنا؟ فقال: «**أنت في النار**». فرجع الرجل حزينًا، وقام عبدالله بن حذافة، وكان يُطْعَن فيه، فقال: يا رسول الله، مَن أبي؟ قال: «**أبوك حُذافَة**». وقام رجل من بني عبدالدار، فقال: يا رسول الله، مَن أبي؟ قال: «**أبوك سعد**». نسبه إلى غير أبيه، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، استُرْ علينا يستر الله عليك، إنَّا قوم قريبو عهد بالشرك. فقال له رسول الله ﷺ خيرًا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾

٢٤٠٣١ ـ عن **سعد بن أبي وقاص**، قال: إن كانوا لَيسألون عن الشيءِ وهو لهم حلالٌ، فما يزالون يسألون حتى يُحرَّمَ عليهم، وإذا حُرِّم عليهم وقَعوا فيه[2] [٢١٨٣]. (٥/ ٥٥٢)

[٢١٨٣] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٢٧٣) في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ﴾ عن ابن عباس قوله: «معناه: لا تسألوا عن أشياء في ضمن الإخبار عنها مساءة لكم؛ إما لتكليف شرعي يلزمكم، وإما لخبر يسوء». ثم **علَّق** عليه بقوله: «فالضمير في ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٠٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك، ولكن انتظروا، فإذا نزل القرآن فإنكم لا تَسْأَلُون عن شيء إلا وجدتم تِبيانَه[١]. (ز)

٢٤٠٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾: نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة، فأصبحوا بها كافرين، فنهى الله عن ذلك[٢]. (٥/٥٥١)

٢٤٠٣٤ ـ كان **عبيد بن عمير** ـ من طريق عطاء ـ يقول: إنَّ الله تعالى أحلَّ وحرَّم، فما أحلَّ فاستحلوه، وما حرَّم فاجتنبوه، وترك من ذلك أشياء لم يُحِلَّها ولم يُحَرِّمها، فذلك عفوٌ من الله عفاه، ثم يتلو: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٣]. (ز)

٢٤٠٣٥ ـ عن **نافع**، في قوله: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾، قال: ما زال كثرةُ السؤالِ مُذْ قطُّ تُكرَهُ[٤]. (٥/٥٥٣)

٢٤٠٣٦ ـ عن حوشب بن عقيل الخنذمي، قال: سألتُ **الحسن** عن هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. قال: فسألوه عن أشياء، فوعظهم الله، فاتَّعظوا[٥]. (ز)

٢٤٠٣٧ ـ قال **الحسن البصري**: سألوا رسول الله ﷺ عن أمور الجاهلية التي قد عفا الله عنها، فأكثروا حتى غضب رسول الله غضبًا شديدًا، فقال: «**سلوني، فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به إلى يوم القيامة**»[٦]. (ز)

== قوله: ﴿عَنْهَا﴾ عائد على نوعها، لا على الأولى التي نهى عن السؤال عنها».
ثم ذكر احتمالًا آخر في معنى الآية، فقال: «ويحتمل... أن يكون في معنى الوعيد، كأنه قال: لا تسألوا، وإن سألتم لقيتم عبءَ ذلك وصعوبته، لأنكم تتكلَّفون وتستعجلون علم ما يسوءكم، كالذي قيل له: إنه في النار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٥٣٤ (٨٧٦٨)، وابن جرير ٩/ ٢٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٨.
(٦) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٤٩ مرسلًا.

٢٤٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ يعني: إن تبين لكم فلعلكم إن تسألوا عما لم يُنزل به قرآنًا فيُنزل به قرآنًا مُغَلَّظًا لا تطيقوه، قوله سبحانه: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ﴾ يعني: عن الأشياء حين يُنزل بها قرآنًا ﴿تُبْدَ لَكُمْ﴾ تُبَيَّن لكم، ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ يقول: عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ يعني: ذو تجاوز حين لا يُعَجِّل بالعقوبة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٠٣٩ ـ عن سعد بن أبي وقاصٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعظمُ المسلمين في المسلمين جُرمًا مَن سأل عن شيءٍ لم يُحرَّم، فحُرِّمَ مِن أجلِ مسألتِه**»[2]. (٥/٥٥٢)

٢٤٠٤٠ ـ عن أبي ثعلبةَ الخُشَني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله حدَّ حدودًا فلا تعتدُوها، وفرَض لكم فرائضَ فلا تُضَيِّعُوها، وحرَّم أشياءَ فلا تَنتهِكوها، وترَك أشياءَ في غير نسيان ولكن رحمةً منه لكم فاقبَلوها، ولا تَبحثوا عنها**»[3]. (٥/٥٥٢)

٢٤٠٤١ ـ عن معاذ بن جبل، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ، فتقدَّمت به راحلتُه، ثم إنَّ راحلتي لَحِقَت براحلَتِه حتى نَطَحَت ركبتي ركبتَه، فقلتُ: يا رسول الله، إني أُريدُ أن أسألَك عن أمرٍ، يمنعُني مكانُ هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. قال: «**ما هو، يا معاذ؟**». قلتُ: ما العملُ الذي يُدخِلُني الجنة، ويُنَجِّيني مِن النار؟ قال: «**قد سألتَ عن عظيم، وإنه يسيرٌ؛ شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأني رسولُ الله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وحجُّ البيت، وصومُ رمضان**». ثم قال: «**ألا أُخبرُك برأسِ الأمرِ، وعمودِه، وذِروتِه؟ أمَّا رأسُ الأمرِ فالإسلامُ، وعمودُه الصلاة، وأما ذِروتُه فالجهاد**». ثم قال: «**الصيامُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تُكفِّرُ الخطايا، وقيامُ الليل**». وقرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] إلى آخر الآية. ثم قال: «**ألا**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٨ ـ ٥٠٩.

(٢) أخرجه البخاري ٩/٩٥ (٧٢٨٩)، ومسلم ٤/١٨٣١ (٢٣٥٨).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/١٢٩ (٧١١٤)، وابن جرير ٩/٢٤.

قال ابن عساكر في معجمه ٢/٩٦٥ (١٢٣٢): «هذا حديث غريب، ومكحول لم يسمع من أبي ثعلبة». وقال النووي في رياض الصالحين ص٥٠٨ (١٨٣٢): «حديث حسن». وقال في الأذكار ص٦٤٤ (٢٠٨٠): «رويناه في سنن الدارقطني بإسناد حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٦٢١: «ثبت في الحديث الصحيح». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/١٥٠ (٣٠): «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٧١ (٧٩٦): «رواه الطبراني في الكبير... ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٢/٤١٦ (٢٩٣٤): «رجاله ثقات، إلا أنه منقطع».

أُنَبِّئْك بما هو أملكُ بالناس مِن ذلك؟». ثم أخرَج لسانَه فأمسَكه بينَ إصبَعيه، فقلتُ: يا رسولَ الله، أكلُّ ما نتكلَّمُ به يُكتَبُ علينا؟ قال: «**ثَكِلتك أمُّك، وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخِرِهم في النار إلا حصائدُ ألسنتِهم؟! إنك لن تزالَ سالِمًا ما أمسَكتَ لسانَك، فإذا تكلَّمتَ كُتِب عليك أو لك**»[1]. (٥/٥٥٥)

٢٤٠٤٢ ـ عن عبدالملك بن أبي جمعة الأزدي، قال: سألتُ **الحسنَ** عن كسب الكنَّاس. فقال لي: ويحك، ما تسألُ عن شيءٍ لو تُرِك في منازِلِكم لضاقَت عليكم! ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2]. (٥/٥٥٣)

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾

قراءات:

٢٤٠٤٣ ـ قال قتادة: وفي قراءة **أُبَيِّ بن كعب**: (قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ بُيِّنَتْ لَهُمْ فَأَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ)[3]. (٥/٥٤٦)

تفسير الآية:

٢٤٠٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ قد سأل الآيات قومٌ من قبلكم، وذلك حين قيل له: غيِّر لنا الصفا ذهبًا[4][٢١٨٤]. (ز)

٢٤٠٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ﴾ يقول: قد سأل عن تلك الأشياء

[٢١٨٤] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٢٧٤) قول السدي، فقال: «وإنما يتجه في قريش مثالًا سؤالهم آية، فلما شُقَّ لهم القمر كفروا».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ (٢٢٠١٦)، والترمذي ٤/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٢٨٤٠)، وابن ماجه ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ (٣٩٧٣)، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٧٣ (١٣٧) واللفظ له، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٢٦ ـ ٢٧ (٢٣٠٢)، وابن أبي حاتم ٩/ ٣١٠٧ (١٧٨٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٠ (١٨١٥٦): «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ١١٥: «الحديث صحيح بمجموع طرقه».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف. انظر: روح المعاني ٧/ ٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٩.

﴿مِّن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: من بني إسرائيل، فبُيِّنت لهم[1]. (ز)

﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

٢٤٠٤٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾، وذلك أنَّ بني إِسْرَائِيل سألوا المائدة قبل أن تنزل، فَلَمَّا نزلت كفروا بها، فقالوا: ليست المائدة من الله. وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء، فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم، وَلَم يُصَدِّقوهم، فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين[2]. (ز)

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مشركي العرب؛ منهم قريش، وكنانة، وعامر بن صعصعة، وبنو مُدْلِج، والحارث وعامر ابني عبدمناة، وخزاعة، وثقيف، أمرهم بذلك في الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لُحَيّ بن قَمْعَة بن خِندف الخزاعي، فقال النبي ﷺ: «**رأيتُ عمرو بن ربيعة الخزاعي رجلًا قصيرًا أشقر له وفرة، يَجُرُّ قُصْبَهُ في النار** - يعني: أمعاءه -، **وهو أول من سَيَّب السائبة، واتخذ الوصيلة، وحمى الحامي، ونصب الأوثان حول الكعبة، وغيَّر دين الحنيفية، فأشبهُ الناسِ به أَكْثَمُ بن الجَوْن الخزاعي**». فقال أَكْثَمُ: أيَضُرُّني شبهُه، يا رسول الله؟ قال: «**لا، أنت مؤمن، وهو كافر**»[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٤٠٤٨ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الجشمي]، عن أبيه، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في خُلقانٍ مِن الثياب، فقال لي: «**هل لك مِن مالٍ؟**». قلتُ: نعم. قال: «**مِن أيِّ المال؟**». قلتُ: مِن كلِّ المال؛ مِن الإبلِ، والغنم، والخيلِ، والرقيقِ. قال: «**فإذا آتاك اللهُ مالًا فليُرَ عليك**». ثم قال: «**تُنتَجُ إبلك وافيةً آذانُها؟**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٩ - ٥١٠.

قلتُ: نعم، وهل تُنتَجُ الإبلُ إلا كذلك. قال: «**فلعلك تأخُذُ موسى، فتقطَعَ آذانَ طائفةٍ منها، وتقول: هذه بُحُرٌ. وتشُقَّ آذانَ طائفةٍ منها، وتقول: هذه صُرُمٌ**[1]». قلتُ: نعم. قال: «**فلا تفعل، إنَّ كلَّ ما آتاك اللهُ لك حِلٌّ**». ثم قال: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾. =

٢٤٠٤٩ ـ قال **أبو الأحوص**: أمَّا البحيرةُ: فهي التي يَجدَعون آذانَها، فلا تنتفِعُ امرأتُه ولا بناتُه ولا أحدٌ من أهل بيتِه بصوفِها، ولا أوبارِها، ولا أشعارِها، ولا ألبانِها، فإذا ماتت اشترَكوا فيها. وَأَمَّا السائبةُ: فهي التي يُسيِّبون لآلهتِهم. وَأما الوصيلةُ: فالشاةُ تَلِدُ ستةَ أبطُن، وتَلِد السابعَ جَدْيًا، وعَناقًا، فيقولون: قد وصَلَت. فلا يَذبحونها، ولا تُضرَبُ، ولا تُمنَعُ مهما وَرَدَت على حوض، وإذا ماتت كانوا فيها سواءً. والحامِ مِن الإبلِ: إذا أدرَك له عشرةٌ مِن صُلبه، كلُّها تضرب[2]، حُمِيَ ظَهرُه، فسُمِّي: الحَام، فلا يُنتفَعُ له بوَبَرٍ، ولا يُنحَرُ، ولا يُركَبُ له ظهر، فإذا مات كانوا فيه سواءً[3]. (٥/٥٥٧)

٢٤٠٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: البحيرةُ: هي الناقةُ إذا أنتجَت خمسةَ أبطُن، نظَروا إلى الخامس؛ فإن كان ذكَرًا ذبَحوه فأكَله الرجالُ دونَ النساء، وإن كانت أنثى جدَعوا آذانَها، فقالوا: هذه بحيرةٌ. وَأَمَّا السائبةُ: فكانوا يُسيِّبون مِن أنعامِهم لآلهتِهم، لا يَركبون لها ظهرًا، ولا يَحلِبون لها لبنًا، ولا يَجُزُّون لها وَبَرًا، ولا يَحمِلون عليها شيئًا. وأما الوصيلةُ: فالشاةُ إذا أنتجَت سبعةَ أبطُنٍ، نظَروا السابع؛ فإن كان ذكَرًا أو أنثى وهو ميتٌ اشترَك فيه الرجالُ دونَ النساء، وإن كانت أنثى استحيَوا، وإن كان ذكَرًا وأنثى في بطنٍ استحيَوهما، وقالوا: وصَلته أُختُه، فحرَّمته علينا. وَأَمَّا الحام: فالفحلُ مِن الإبلِ إذا وُلِد لولدِه قالوا: حَمَى هذا ظَهْرَه. فلا يَحمِلون عليه شيئًا، ولا يجُزُّون له وَبَرًا، ولا يمنعونه مِن حِمًى رَعَى، ولا مِن حوضٍ يَشرَبُ منه، وإن كان الحوضُ

---

(١) صُرُم: جمع صَريم، وهو الذي صرمت أذنه، أي: قطعت. والصرم: القطع. النهاية (صرم).

(٢) يُقال: ضَرَبَ الجملُ الناقةَ يَضرِبها إذَا نَزَا عليها. النهاية (ضرب).

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ (١٧٢٢٨)، والحاكم ٤/ ٢٠١ (٧٣٦٤)، وابن جرير ٩/ ٢٩ ـ ٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٠ (٦٨٨٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٧٦: «حديث جيد قوي الإسناد».

لغيرِ صاحبه[١]. (٥/٥٥٨)

٢٤٠٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ قال: البحيرةُ: الناقةُ، كان الرجلُ إذا ولَدت خمسةَ أبطُنٍ، فيَعمِدُ إلى الخامسة، فما لم يكن سَقْبًا[٢] فيُبَتِّكُ آذانَها، ولا يَجُزُّ لها وَبَرًا، ولا يذوقُ لها لبنًا، فتلك البحيرة. ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾: كان الرجلُ يُسيِّبُ مِن مالِه ما شاء. ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾: فهي الشاةُ إذا ولَدت سبعًا عمَد إلى السابع؛ فإن كان ذكرًا ذُبح، وإن كانت أنثى تُرِكت، وإن كان في بطنِها اثنان ذكرٌ وأنثى فولَدتهما قالوا: وصَلت أخاها. فيُتركان جميعًا لا يُذبَحان، فتلك الوصيلة. ﴿وَلَا حَامٍ﴾: كان الرجلُ يكونُ له الفحلُ، فإذا ألقَح عشرًا قيل: حامٍ، فاتركوه[٣]. (٥/٥٥٩)

٢٤٠٥٢ ـ عن مسلم بن صُبَيح، قال: أتيت **علقمة [النخعي]**، فسألته عن قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾. فقال: وما تصنع بهذا؟ إنما هذا شيء من فعل الجاهلية. =

٢٤٠٥٣ ـ قال: فأتيت **مسروقًا [بن الأجدع]**، فسألته، فقال: البحيرة: كانت الناقة إذا ولدت بطنًا خمسًا أو سبعًا شَقُّوا أذنها، وقالوا: هذه بحيرة. قال: ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ قال: كان الرجل يأخذ بعض ماله، فيقول: هذه سائبة. قال: ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ قال: كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث، وإذا ولدت ذكرًا وأنثى في بطنٍ قالوا: وصلت أخاها. فلا يأكلونهما. قال: فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث. قال: ﴿وَلَا حَامٍ﴾ قال: كان البعير إذا ولد ووَلَد ولَدُه قالوا: قد قضى هذا الذي عليه. فلم ينتفعوا بظهره، قالوا: هذا حامٍ[٤]. (ز)

٢٤٠٥٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الزهري ـ قال: البحيرةُ: التي يُمنَعُ دَرُّها للطواغيت، ولا يَحلِبُها أحدٌ مِن الناس. والسائبةُ: كانوا يُسيِّبونها لآلهتِهم، لا يُحمَلُ عليها شيءٌ. قال: وقال أبو هريرة: قال رسولُ الله ﷺ: «**رأيتُ عمرَو بن عامرٍ**[٥]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٠ ـ ١٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) السَّقْب: ولد الناقة، إن كان ذكرًا. التاج (سقب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ مقتصرًا على تفسير: ﴿وَلَا حَامٍ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢.

(٥) وهو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة، أما رواية عمرو بن عامر، فقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٥٤٩: «كأنه نُسب إلى جده لأمه عمرو بن حارثة بن عمرو بن عامر، وهو مغاير لما تقدم من نسبة =

الخزاعيَّ يجُرُّ قُصْبَه في النار؛ كان أولَ مَن سيَّب السوائب». قال ابن المسيب: والوصيلةُ: الناقةُ البِكرُ، تَبكُرُ في أول نِتاجِ الإبلِ، ثم تُثَنِّي بعدُ بأُنثى، وكانوا يُسيِّبونها لطواغيتِهم إن وصَلت إحداهما بالأخرى ليس بينَهما ذَكَر. والحامي: فحلُ الإبلِ يضرِبُ الضِّرابَ المعدود، فإذا قضَى ضِرابَه ودَعُوه للطواغيت، وأَعفَوه من الحِملِ، فلم يُحمَل عليه شيءٌ، وسمَّوه: الحامي[1]. (٥/٥٥٦)

٢٤٠٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ الآية، قال: البحيرةُ: مِن الإبل، كان أهلُ الجاهلية يحرِّمون وَبَرَها، وظَهرَها، ولحمَها، ولبنَها، إلا على الرجال، فما ولَدت مِن ذكرٍ وأُنثى فهو على هيئتِها، فإن ماتت اشترَك الرجالُ والنساءُ في أكلِ لحمِها. فإذا ضرَب الجملُ مِن ولدِ البحيرةِ فهو الحامي. والسائبةُ مِن الغنم على نحو ذلك، إلا أنها ما ولَدت مِن ولدٍ بينَها وبينَ ستةِ أولادٍ كان على هيئتِها، فإذا ولَدت في السابع ذكرًا أو أنثى أو ذكَرين ذبَحوه، فأكَله رجالُهم دونَ نسائِهم. فإن تَوأمَتْ أنثى وذكرٌ فهي وصيلةٌ، تُرِك ذبحُ الذكرِ بالأنثى، وإن كانتا أنثيين تُرِكتا[2]. (٥/٥٥٩)

٢٤٠٥٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سلمان ـ ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: أمَّا البحيرة: فكانت الناقة إذا نتجوها خمسة أبطن، نحروا الخامس إن كان سَقْبًا، وإن كان رُبَعَةً[3] شقوا أذنها واستحيوها، وهي بحيرة، وأما السَّقْب فلا يأكل نساؤهم منه، وهو خالص لرجالهم، فإن ماتت الناقة أو نتجوها ميتًا فرجالهم ونساؤهم فيه سواء يأكلون منه. وأما السائبة: فكان يُسَيِّب الرجل من ماله من الأنعام، فيُهْمَل في الحِمَى، فلا ينتفع بظهره، ولا بولده، ولا بلبنه، ولا بشعره، ولا بصوفه. وأما الوصيلة: فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابع إذا كان جديًا، وإن كان عناقًا استحيوه، وإن كان جديًا وعناقًا استحيوهما كليهما، وقالوا: إنَّ الجدي وصلته أخته، فحرَّمته علينا. وأما الحامي: فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده، قالوا: قد حمى هذا ظهرَه، وأحرز أولاد ولده. فلا

= عمرو بن لحي إلى مُضر، ويُحتمل أن يكون نُسب إليه بطريق التبني».

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٤ ـ ٥٥ (٤٦٢٣) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢١٩١ (٢٨٥٦)، وابن جرير ٩/ ٢٦ ـ ٢٨، ٣٦، ٣٨ ـ ٣٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ (٦٩٠٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) الرُبَعَة: تأنيث الرُّبَع، وهو ما وُلد من الإبل فِي الرَّبيع. وقيل: ما وُلد فِي أوَّل النِّتَاج. النهاية (ربع).

يركبونه، ولا يمنعونه من حمى شجر، ولا حوض ما شرع فيه، وإن لم يكن الحوض لصاحبه، وكانت من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شيء من شأنهم، لا إن ركبوا، ولا إن حملوا، ولا إن حلبوا، ولا إن نتجوا، ولا إن باعوا؛ ففي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1]. (ز)

٢٤٠٥٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق جرير، عن مغيرة ـ ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ قال: البحيرة: المخضرمة. ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ والسائبة: ما سُيِّب للعِدَى. والوصيلة: إذا ولدت بعد أربعة أبطن ـ فيما يرى جرير ـ، ثم ولدت الخامس ذكرًا وأنثى وصلت أخاها. والحام: الذي قد ضرب أولادُ أولاده في الإبل[2]. (ز)

٢٤٠٥٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق زكريا ـ أنَّه سُئِل عن البحيرة. فقال: هي التي تُجْدَع آذانها. وسُئِل عن السائبة. فقال: كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم، فيتركونها عند آلهتهم، فتذهب فتخلط بغنم الناس، فلا يشرب ألبانها إلا الرجال، فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعًا[3]. (ز)

٢٤٠٥٩ ـ عن **أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الجشمي]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾، قال: البحيرة: الناقة التي قد ولدت خمسة أبطن، فجعلها لآلهته، فلا تشرب امرأتُه ولا أخته ولا ذات قرابة من لبنها، ولا تنتفع بشيء من وبرها، ولا تمنع الكلاء والماء، فإذا ماتت كانوا فيها سواء[4]. (ز)

٢٤٠٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: تشديد شدَّده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم، وتغليظ عليهم، فكانت البحيرة: مثل الإبل، إذا نتج الرجل خمسًا من إبله نظر البطن الخامس؛ فإن كانت سقبًا ذُبِح فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم، وإن كانت حائلًا وهي الأنثى تُرِكت فبُتِكَت أذنها، فلم يُجَزَّ لها وَبَر، ولم يُشرب لها لبن، ولم يُركَب لها ظهر، ولم يُذكَر لله عليها اسم. وكانت السائبة: يُسَيِّبون ما بدا لهم من أموالهم، فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه، ولا من

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٠.

حِمًى أن ترتع فيه. وكانت الوصيلة من الشاء: من البطن السابع، إذا كان جديًا ذُبِح فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم، وإن جاءت بذكر وأنثى قيل: وصلت أخاها، فمنعته الذبح. والحام: كان الفحل إذا ركب من بني بنيه عشرة أو ولد ولده قيل: حام، حمى ظهره، فلم يُزَمَّ، ولم يُخْطم، ولم يُركب[1]. (ز)

٢٤٠٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: البحيرة من الإبل: كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن؛ فإن كان الخامس ذكرًا كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى بتكوا آذانها، ثم أرسلوها، فلم ينحروا لها ولدًا، ولم يشربوا لها لبنًا، ولم يركبوا لها ظهرًا. وأما السائبة: فإنهم كانوا يُسَيِّبون بعض إبلهم، فلا تمنع حوضًا أن تشرع فيه، ولا مرعًى أن ترتع فيه. والوصيلة: الشاة كانت إذا ولدت سبعة أبطن؛ فإن كان السابع ذكرًا ذُبِح وأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تُرِكت[2]. (ز)

٢٤٠٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ فالبحيرة من الإبل: كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن؛ إن كان الخامس سقبًا ذبحوه فأهدوه إلى آلهتهم، وكانت أمه من عرض الإبل، وإن كانت ربعة استحيوها، وشقوا أذن أمها، وجزُّوا وبرها، وخلوها في البطحاء، فلم تُجْزِ لهم في دِيَة، ولم يحلبوا لها لبنًا، ولم يَجُزُّوا لها وبرًا، ولم يحملوا على ظهرها، وهي من الأنعام التي حُرِّمت ظهورها. وأما السائبة: فهو الرجل يُسَيِّب من ماله ما شاء على وجه الشكر إن كَثُر ماله، أو بَرِأ من وَجَع، أو ركب ناقة فأنجح، فإنه يسمي السائبة، يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرب إلا أصابته عقوبة في الدنيا. وأما الوصيلة: فمن الغنم، هي الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة، فكان آخر ذلك جديًا ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة، وإن كانت عناقًا استحيوها، وإن كانت جديًا وعناقًا استحيوا الجدي من أجل العناق، فإنها وصيلة وصلت أخاها. وأما الحام: فالفحل يضرب في الإبل عشر سنين، ويقال: إذا ضرب ولد ولده قيل: قد حمي ظهره، فيتركونه لا يمس، ولا ينحر أبدًا، ولا يمنع من كلإٍ يريده، وهو من الأنعام

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥. وأخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ بعض آخره من طريق معمر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨، وابن جرير ٩/ ٣٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٠ ـ.

التي حُرِّمت ظهورها[1]. (ز)

٢٤٠٦٣ ـ عن **أبي روق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق بشر بن عمارة ـ قوله: ﴿بَحِيرَةٍ﴾ قال: إذا أنتجت الناقة ستة أبطن إناثًا، كلها شُقَّت آذانها، ولا ينتفع منها بشيء، فما كان منها فللأوثان. ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ قال: كانت الناقة تكون للرجل لرحله، فإذا خرج في وجه فقضى حاجته في ذلك الوجه فجعلها سائبة، فما كان منها فهو للأوثان من لبن أو وَبَر أو غير ذلك. ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ قال: الوصيلة من الغنم، قال: كانت الشاة إذا ولدت ستة أبطن إناثًا كلها، وكان السابع جديًا وعناقًا، قالوا: قد وصلت هذه. فلا ينتفع منها بشيء، وما كان منها فهو للأوثان. ﴿وَلَا حَامٍ﴾ قال: كان الجمل إذا كان لصلبه عشرة كلها يضرب في الإبل، قالوا: قد حمى ذلك ظهره. لا ينتفع منه بشيء، فهو للأوثان[2] [٢١٨٥]. (ز)

٢٤٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ حرامًا ﴿مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ لقولهم: إنَّ الله أمرنا بها...، والبحيرة: الناقة إذا ولدت خمسة أبطن؛ فإذا كان الخامس سقبًا ـ وهو الذكر ـ ذبحوه للآلهة، فكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كان الخامس ربعة ـ يعني: أنثى ـ شقوا أذنيها، فهي البحيرة، وكذلك من البقر، لا يُجَزُّ لها وبر، ولا يذكر اسم الله عليها إن رُكبت أو حُمل عليها، ولبنها للرجال دون النساء. وأما السائبة: فهي الأنثى من الأنعام كلها، كان الرجل يسيِّب للآلهة ما شاء من إبله وبقره وغنمه، ولا يسيِّب إلا الأنثى، وظهورها وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها للآلهة، ومنافعها للرجال دون النساء. وأما الوصيلة: فهي الشاة من الغنم، إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع؛ فإن كان جديًا ذبحوه للآلهة، وكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كانت عَناقًا استحيوها، فكانت من عرض الغنم.... وإن وضعته ميتًا أشرك في أكله الرجال والنساء، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩] بأن ولدت البطن السابع جديًا وعناقًا، قالوا: إنَّ

[٢١٨٥] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٢٧٥) على هذه الأقوال، فقال: «ويظهر مما يروى في هذا أنَّ العرب كانت تختلف في المبلغ الذي تبحر عنده آذان النوق، فلِكُلٍّ سُنَّة، وهي كلها ضلال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٠، ١٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٢ ـ ١٢٢٤.

الأخت قد وصلت أخاها، فحرّمته علينا. فحرما جميعًا، فكانت المنفعة للرجال دون النساء. وأما الحام: فهو الفحل من الإبل، إذا ركب أولاد أولاده، فبلغ ذَلِكَ عشرة أو أقل من ذلك، قالوا: قد حمى هذا ظهره، فأحرز نفسه. فيُهلّ للآلهة، ولا يُحمل عليه، ولا يُركب، ولا يُمنع من مرعًى، ولا ماء، ولا حمى، ولا يُنحر أبدًا حتى يموت موتًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ حرامًا ﴿مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾[1]. (ز)

٢٤٠٦٥ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: والسائبة: الناقة إذا ولدت عشرة إناث، ليس بينهن ذكر، فسُيِّبَت، فلم تُرْكَب، ولم يُجَزَّ وَبَرُها، ولم يجلب لبنها إلا لضيف. الوصيلة من الغنم: إذا ولدت عشر إناث في خمسة أبطن، توأمين توأمين في كل بطن، سميت: الوصيلة، وتُرِكَت، فما ولدت بعد ذلك من ذكر أو أنثى جعلت للذكور دون الإناث، وإن كانت ميتة اشتركوا فيها[2]. (ز)

٢٤٠٦٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، قال: هذا شيء كانت تعمل به أهل الجاهلية، وقد ذهب. قال: البحيرة: كان الرجل يجدع أذني ناقته، ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه، لا تُحْلَب، ولا تُرْكَب. والسائبة: يسيبها بغير تجديع. والحام: إذا نتج له سبع إناث متواليات قد حمى ظهره، ولا يركب، ولا يعمل عليه. والوصيلة من الغنم: إذا ولدت سبع إناث متواليات حَمَتْ لحمها أن يُؤكَل[3] [٢١٨٦]. (ز)

٢٤٠٦٧ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ: كان أهل الجاهلية يعتقون

[٢١٨٦] **علّق ابنُ جرير** (٩/ ٣٩) فذكر أنَّ العلم متعذر بكيفية ما كان أهل الجاهلية يفعلونه بالبحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، وقال: «وهذه أمور كانت في الجاهلية، فأبطلها الإسلام، فلا نعرف قومًا يعملون بها اليوم، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا يوصل إلى علمه ـ إذ لم يكن له في الإسلام اليوم أثر، ولا في الشرك نعرفه ـ إلا بخبر، وكانت الأخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذي ذكرنا، وغير ضائرٍ الجهل بذلك إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه موصلًا إلى حقيقته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٢ ـ ١٢٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٣ من طريق أصبغ.

الإبل والغنم، ويسيِّبونها، فأما الحامي: فهو الإبل، وكان يضرب في الإبل، فإذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس، وسيَّبوه. وأما الوصيلة: فمن الغنم، إذا وضعت أنثى بعد أنثى سيّبوه[١]. (ز)

٢٤٠٦٨ ـ عن **مالك بن أنس**: أنَّ الوصيلة في الإبل: إذا كانت الناقة تبكر في الأنثى، ثم تثني بأنثى، سموها: الوصيلة، ويقولون: وصلت اثنتين ليس بينهما ذكر. فكانوا يجدعونها لطواغيتهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

أول من سيَّب السوائب:

٢٤٠٦٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أولَ مَن سيَّب السوائبَ وعبَد الأصنامَ أبو خزاعةَ عمرُو بن عامر، وإني رأيتُه يجُرُّ أمعاءَه في النار**»[٣]. (٥/ ٥٦١)

٢٤٠٧٠ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ جهنمَ يَحطِمُ بعضُها بعضًا، ورأيتُ عَمرًا يجُرُّ قُصبَه في النار، وهو أولُ مَن سيَّب السوائب**»[٤]. (٥/ ٥٦١)

٢٤٠٧١ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: بينا نحنُ مع رسول الله ﷺ في صلاة الظهر، والناسُ في الصفوفِ خلفَه، فرأيناه تناوَل شيئًا، فجعَل يتناولُه، فتأخَّر، فتأخَّر الناس، ثم تأخَّر الثانية، فتأخَّر الناس، فقلتُ: يا رسول الله، رأيناك صنَعتَ اليومَ شيئًا ما كنتَ تصنعُه في الصلاة. فقال: «**إنَّه عُرِضت عليَّ الجنةُ بما فيها مِن الزُّهْرَة والنَّضْرة، فتناولتُ قِطفًا مِن عِنَبِها، ولو أخَذتُه لأكَل منه مَن بين السماء والأرض لا يَنقُصونه، فحِيل بيني وبينه، وعُرِضَت عليَّ النار، فلما وجَدتُ سُفعتَها[٥] تأخرتُ عنها، وأكثرُ مَن رأيتُ فيها النساء؛ إن ائتُمنَّ أفشَين، وإن سألن أَلْحَفن، وإذا سُئلن بَخِلن، وإذا أُعطِين لم يَشكُرن، ورأيتُ فيها عمرَو بن لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصبَه في النار، وأشبهُ مَن رأيتُ به مَعبَدُ بن أكثمَ الخزاعي**». فقال معبدٌ: يا رسولَ الله، أتخشى عليَّ مِن شَبَهِه؟ قال: «**لا، أنت**

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٢ (٢٦٠)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ بعضه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٣.

(٣) أخرجه أحمد ٧/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤ (٤٢٥٨، ٤٢٥٩).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٦ (٤٥٣): «رواه أحمد، وفيه إبراهيم الهجري، وهو ضعيف». وصحّحه الألباني بشواهده في الصحيحة ٤/ ٢٤٢ (١٦٧٧).

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ٦٥ (١٢١٢)، ٦/ ٥٥ (٤٦٢٤)، ومسلم ٢/ ٦١٩ (٩٠١).

(٥) السفعة: نوع من السواد ليس بالكثير. وقيل: سواد مع لون آخر. النهاية (سفع).

مؤمنٌ، وهو كافرٌ، وهو أولُ مَن حمَل العربَ على عبادة الأصنام»[١]. (٥/ ٥٦٢)

٢٤٠٧٢ ـ عن أبي هريرة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لأكثمَ بن الجَونِ: «**يا أكثَمُ، عُرِضت عليَّ النارُ، فرأيتُ فيها عمرَو بن لُحيِّ بن قَمَعَةَ بن خِندِفٍ يَجُرُّ قُصبَه في النار، فما رأيتُ رجلًا أشبهَ برجلٍ منك به، ولا به منك**». فقال أكثم: أخشى أن يَضُرَّني شَبَهُه، يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**لا، إنك مؤمنٌ، وهو كافرٌ، إنه أولُ مَن غيَّر دينَ إبراهيم، وبحَر البحيرة، وسيَّب السائبة، وحَمَى الحامي**»[٢]. (٥/ ٥٦١)

٢٤٠٧٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أول مَن ألَّه الإله، وسيَّب السيوب، وبحر البحاير، وغيَّر دين إبراهيم عليه السلام عمرو بن لحي بن قَمْعَة بن خِندف**». قال النبي ﷺ: «**فرأيته يَجُرُّ قُصْبَه في النار، يتأذى به أهل النار، صنماه على ظهره، وناقتان كان سيبهما ثم استعملهما يعضانه بأفواههما، ويطآنه بأخفافهما، أشبه ولده به أكثم بن أبي الجون**». فقال أكثم: يا رسول الله، أيضرني ذلك شيئًا؟ قال: «**لا، أنت رجل مؤمن، وهو كافر**»[٣]. (ز)

٢٤٠٧٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الظهر، فاستأخَر عن قبلتِه، وأعرَض بوجهِه، وتعوَّذ بالله، ثم دنا مِن قبلتِه، حتى رأيناه يتناولُ بيدِه، فلما سلَّم رسول الله ﷺ قلنا: يا نبيَّ الله، لقد صنَعتَ اليومَ في صلاتِك شيئًا ما كنتَ تصنعُه؟ قال: «**نعم، عُرِضَت عليَّ في مقامي هذا الجنةُ والنار، فرأيتُ في النار ما لا يعلمُه إلا الله، ورأيتُ فيها الحِميَرِيَّةَ صاحبةَ الهِرَّة التي رَبَطتها، فلم تُطعِمها، ولم تَسقِها، ولم تُرسِلها فتأكلَ مِن خَشاشِ الأرض، حتى ماتت في رِباطِها، ورأيتُ فيها**

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٠٩ ـ ١١٠ (١٤٨٠٠)، ٣٥/ ١٧٣ ـ ١٧٤ (٢١٢٥٠) عن جابر، والحاكم ٤/ ٦٤٧ (٨٧٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٨٩ (٢٤٨٣): «رواه أحمد، وروي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال بمثله، وفي الإسنادين عبدالله بن محمد بن عقيل، وفيه ضعف، وقد وثق». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٤٤: «هو حسن».

والمشهور أن القصّة وعرض الجنة والنار عليه في قبلته وما رأى فيهما كانت في صلاة الكسوف لا صلاة الظهر، كما أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٦٢٢ (٩٠٤) من حديث جابر.

(٢) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٥٣٥ (٧٤٩٠)، والحاكم ٤/ ٦٤٧ (٨٧٨٩)، وابن جرير ٩/ ٢٨ بألفاظ مقاربة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٤٣: «وهذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣١٧ ـ.

عمرَو بن لُحيٍّ يَجُرُّ قُصبَه في النار، وهو الذي سيَّب السوائب، وبحَر البحيرة، ونصَب الأوثان، وغيَّر دينَ إسماعيلَ، ورأيتُ فيها عِمرانَ الغِفاري معه مِحجَنُه الذي كان يسرقُ به الحاج». قال: وسمَّى لي الرابعَ فنَسِيتُه. **«ورأيتُ الجنةَ، فلم أَرَ مثلَ ما فيها، فتناولتُ منها قِطفًا لأُريكموه، فحِيل بيني وبينه»**. فقال رجلٌ مِن القوم: مثلُ ما الحبةُ منه؟ قال: **«كأعظمِ دَلوٍ فَرَتْهُ[1] أُمُّك قطُّ»**. قال محمدُ بن إسحاق: فسألتُ عن الرابع، فقال: هو صاحبُ ثَنِيَّتَي رسول الله ﷺ الذي نَزَعهما[2]. (٥/ ٥٦٠)

٢٤٠٧٥ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي لَأعرِفُ أوَّلَ مَن سيَّب السوائب، ونصَب النُّصُبَ، وأولَ مَن غير دين إبراهيم»**. قالوا: مَن هو، يا رسول الله؟ قال: **«عمرو بن لُحَيٍّ أخو بني كعب، لقد رأيتُه يَجُرُّ قُصبَه في النار، يؤذي أهلَ النارِ ريحُ قُصبِه. وإنِّي لَأعرِفُ مَن بحَر البحائر»**. قالوا: مَن هو، يا رسولَ الله؟ قال: **«رجل مِن بني مُدلِج، كانت له ناقتان، فجدَع آذانَهما، وحرَّم ألبانَهما وظهورَهما، وقال: هاتان لله. ثم احتاج إليهما، فشرِب ألبانَهما، ورَكِب ظهورَهما»**. قال: **«فلقد رأيتُه في النارِ وهما تَقضِمانِه بأفواهِهما، وتَطآنِه بأخفافِهما»**[3]. (٥/ ٥٦١)

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣﴾

٢٤٠٧٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾، قال: الذين لا يَعقِلون هم الأتباع، وأما الذين افترَوا فعقَلوا أنهم افتَرَوا[4]. (٥/ ٥٦٣)

---

(١) أصل الفَرْي: القَطع، وفرى القربة: قدَّرها وصنعها. النهاية، الوسيط (فرى).

(٢) أخرجه بذكر القطف أبو يعلى في مسنده ٢/ ٣٨٠ (١١٤٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٩١ (٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٨٩ (٥٦٧٦): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٤ (١٨٧٢٨): «رواه أبو يعلى، وإسناده حسن».

والمشهور أن القصّة وعرض الجنة والنار عليه في قبلته وما رأى فيهما كانت في صلاة الكسوف لا صلاة الظهر، كما أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٦٢٢ (٩٠٤) من حديث جابر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٥٦ (٣٥٨٣٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢ (٧٥١) واللفظ له، وابن جرير ٩/ ٢٧ ـ ٢٨.

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٥: «مرسلًا».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٠٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾، قال: لا يَعقِلون تحريمَ الشيطان الذي حرَّم عليهم[1]. (٥/٥٦٣)

٢٤٠٧٨ ـ عن محمد بن أبي موسى ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ قال: أهلُ الكتاب، ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ قال: أهلُ الأوثان[2] [٢١٨٧]. (٥/٥٦٣)

٢٤٠٧٩ ـ عن محمد بن أبي موسى، في الآية، قال: الآباءُ جعَلوا هذا وماتوا، ونشأ الأبناءُ وظنُّوا أن الله هو جعل هذا، فقال الله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾: الآباء؛ فالآباءُ افتَرَوا على اللهِ الكذب، والأبناءُ أكثرُهم لا يَعقِلون؛ يظنُّون اللهَ هو الذي جعله[3]. (٥/٥٦٣)

٢٤٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من قريش وخزاعة من مشركي العرب ﴿يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ لقولهم: إنَّ الله أمرنا بتحريمه. حين قالوا في الأعراف [٢٨]: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ يعني: بتحريمها. ثم قال: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ أنَّ الله ﷻ لم يُحَرِّمه[4]. (ز)

[٢١٨٧] رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٠ ـ ٤١) مستندًا إلى السياق قول الشعبي بأنَّ المعنيِّين بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾: هم المتبوعون، الذين سنُّوا لأهل الشرك السُّنن الرديئة. وأن المعنيِّين بقوله: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾: هم أتباع من سَنَّ لهم هذه السُّنن من جهلة المشركين.

ووافقه ابنُ عطية (٣/ ٢٧٨).

ثم انتَقَدا استنادًا إلى مخالفة السياق، وقولِ قتادة قولَ محمد بن أبي موسى، فبيَّن ابنُ جرير بأن هذا القول لا معنى له، لأنّ: «النكير في ابتداء الآية من الله تعالى على مشركي العرب، فالختم بهم أولى من غيرهم، إذ لم يكن عرَض في الكلام ما يُصرَف من أجله عنهم إلى غيرهم».

وانتقده ابنُ عطية بقوله: «وهذا تفسير مَن انتزع ألفاظ آخر الآية عما تقدمها وارتبط بها من المعنى، وعما تأخر أيضًا من قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١ ـ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

٢٤٠٨١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - يعني قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾، قال: كانوا إذا دُعُوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم قالوا: بل نحاكمكم إلى كعب بن الأشرف[1]. (ز)

٢٤٠٨٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعنى: مشركي العرب: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في كتابه من تحليل ما حرم من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ﴿وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ؛ ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من أمر الدين؛ فإنَّا أُمِرنا أن نعبد ما عبدوا. يقول الله ﷻ: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ يعني: فإن كان آباؤهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ من الدين، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ له، أفتتبعونهم؟![2]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٠٨٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر، وعليهم مُنذر بن ساوى، يدعوهم إلى الإسلام، فإن أَبَوْا فلْيُؤَدُّوا الجزية، فلما أتاه الكتابُ عَرضه على مَن عنده مِن العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس، فأقروا بالجزية، وكرهوا الإسلام، وكتب إليه رسول الله ﷺ: «**أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية**». فلما قرأ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ أسلمت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٥. كذا أوردها عند هذه الآية، والظاهر أن سياقها لا يساعد على ربط الأثر بها، ولعله ألصق بنظيرها في سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]، وقد أخرج ابن أبي حاتم نحوه ٣/ ٩٩٢ عند آية النساء عن ابن عباس من طريق العوفي بلفظ: كانوا إذا دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم، قالوا: بل نتحاكم إلى الطاغوت.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٠ - ٥١١.

العرب، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية، فقال منافقو العرب: عجبًا من محمد، يزعم أنَّ الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر ما رد على مشركي العرب! فأنزل الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. يعني: مَن ضَلَّ مِن أهل الكتاب[1]. (ز)

٢٤٠٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بِشْر ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية. فقال: نزلت في أهل الكتاب، يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ من أهل الكتاب ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[2]. (٥/ ٥٧٣)

٢٤٠٨٥ ـ عن عمر مولى غُفرةَ ـ من طريق ابن شعيب ـ قال: إنَّما أُنزِلت هذه الآية لأنَّ الرجلَ كان يُسلِمُ ويَكفرُ أبوه، ويُسلِمُ الرجلُ ويَكفرُ أخوه، فلما دخَل قلوبَهم حلاوةُ الإيمان دعَوا آباءَهم وإخوانَهم، فقالوا: حسبُنا ما وجَدنا عليه آباءَنا. فأنزَل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[3]. (٥/ ٥٧٢)

٢٤٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلمَّا أسلم العرب طوعًا وكرهًا قَبِل الجزية من مجوس هجر، فطعن المنافقون في ذلك؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[4]. (ز)

٢٤٠٨٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: كان الرجل إذا أسلم قالوا له: سفَّهْت آباءَك وضلَّلْتهم، وفعلت وفعلت، وجعلت آباءك كذا وكذا، كان ينبغي لك أن تنصرهم وتفعل. فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[5] [٢١٨٨]. (ز)

[٢١٨٨] **انتقد ابنُ عطية (٣/ ٢٨٠) مستندًا إلى القرآن** قولَ ابن زيد قائلًا: «ولم يقل أحد ==

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢١٢، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨، والثعلبي ٤/ ١١٧ ـ ١١٨.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٨ (٦٩٢٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣.

❁ تفسير الآية:

٢٤٠٨٨ ـ عن أبي أميةَ الشَّعبانيِّ، قال: أتيتُ أبا ثعلبةَ الخُشَنيَّ، فقلتُ له: كيفَ تصنعُ في هذه الآية؟ قال: أيَّةُ آية؟ قلتُ: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: أما واللهِ لقد سألتَ عنها خبيرًا؛ سألتُ عنها رسول الله ﷺ، قال: «**بل ائتمِرُوا بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، حتى إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهوى متبَعًا، ودُنيًا مؤثَرةً، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيه؛ فعليك بخاصَّةِ نفسِك، ودَع عنك أمرَ العَوامِّ، فإن من ورائِكم أيامَ الصبر، الصَّابرُ فيهنَّ مثلُ القابض على الجمر، للعامِل فيهنَّ مثلُ أجرِ خمسينَ رجلًا يعملون مثلَ عملِكم**»[1]. (٥/٥٦٥)

٢٤٠٨٩ ـ عن معاذ بن جبل: أنَّه قال: يا رسول الله، أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. قال: «**يا معاذ، مُرُوا بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، فإذا رأيتم شُحًّا مُطاعًا، وهوًى مُتبعًا، وإعجابَ كلِّ امرئ برأيه؛ فعليكم أنفسَكم لا يضرُّكم ضلالةُ غيرِكم، فهو من ورائِكم أيامُ صبرٍ، المتمسكُ فيها بدينِه مثلُ القابضِ على الجمر، فللعاملِ منهم يومئذٍ مثلُ عملِ أحدِكم اليومَ كأجرِ خمسين منكم**». قلتُ: يا رسول الله، خمسين منهم؟ قال: «**بل خمسين منكم أنتم**»[2]. (٥/٥٦٩)

٢٤٠٩٠ ـ عن أبي عامر الأشعري: أنَّه كان فيهم شيءٌ، فاحتَبس على رسول الله ﷺ، ثم أتاه، فقال: «**ما حبَسك؟**». قال: يا رسول الله، قرأتُ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

==ـ فيما علمتُ ـ: إنها آية موادعة للكفار. وكذلك لا ينبغي أن يعارض بها شيء مما أمر الله به في غير ما آية، من القيام بالقسط، والأمر بالمعروف».

---

(١) أخرجه أبو داود ٦/٣٩٦ (٤٣٤١)، والترمذي ٥/٢٩٧ ـ ٢٩٩ (٣٣١٠)، وابن ماجه ٥/١٤٦ (٤٠١٤)، والحاكم ٤/٣٥٨ (٧٩١٢)، وابن حبان ٢/١٠٨ (٣٨٥)، وابن جرير ٩/٤٨ ـ ٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٥ (٦٩١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/٦٠٣ (١٤٠٦) عن أبي أمية: «لا تعرف حاله، ولا يعرف روى عنه غير عمرو بن جارية اللخمي، وعمرو بن جارية أيضًا لا تُعْرَف حاله، ولا يعرف روى عنه غير عتبة بن أبي حكيم، وعتبة مختلف فيه، فابن معين يضعفه، وغيره يقول: لا بأس به». وقال في موضع آخر ٤/٦٣٤: «وهو بثلاثة مجهولين». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ١٧١: «عتبة مختلف فيه، وباقيه جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٩٤ (١٠٢٥): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: فقال له النبي ﷺ: «**أين ذهبتُم؟! إنما هي: لا يَضُرُّكم مَن ضلَّ مِن الكفار إذا اهتديتم**»[1]. (٥/٥٦٦)

٢٤٠٩١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: ذكرتُ هذه الآيةَ عند رسول الله ﷺ؛ قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. فقال نبيُّ الله ﷺ: «**لَم يجئْ تأويلُها، لا يجيءُ تأويلُها حتى يهبِطَ عيسى ابن مريم عليه السلام**»[2]. (٥/٥٦٩)

٢٤٠٩٢ ـ عن أبي بكر الصديق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما ترَك قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلا ضرَبهم الله بذلٍّ، ولا أقرَّ قومٌ المنكرَ بينَ أظهُرِهم إلا عمَّهم الله بعقاب**». وما بينكم وبين أن يعمَّكم اللهُ بعقابٍ من عنده إلا أن تأولوا هذه الآية على غيرِ أمرٍ بمعروفٍ، ولا نهي عن منكر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[3]. (٥/٥٧٠)

٢٤٠٩٣ ـ عن أبي بكر الصديق: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**سَتُغَرْبَلون**[4] **حتى تصيروا في حُثالَة في قوم قد مَرِجَت**[5] **عهودهم، وخربت أماناتهم**». قال: فكيف بنا؟ قال: «**تعرفون ما تعرفون، وتنكرون ما تنكرون**». قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ في ذلك المجلس يقول: «**ما ترك قوم القتال في سبيل الله إلا ضربهم الله بذُلٍّ، ولا قرَّ قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمهم الله بعقاب**». وما بينكم وبين أن يعمكم الله بعقاب من عنده إلا أن تتلو هذه الآية على غير ما أنزلها الله ﷻ عليه على غير أمر بمعروف ولا نهي عن منكر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٣٩٧ ـ ٣٩٨ (١٧١٦٥)، ٢٩/٣٣٤ (١٧٧٩٨)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٦ (٦٩٢٠) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٩ (١٠٩٨٨): «ورجالهما ثقات، إلا أني لم أجد لعلي بن مدرك سماعًا من أحد من الصحابة». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٢٨ (٢٥٦٠). وقال في الضعيفة ٩/١٣٦ (٤١٣٢): «منكر».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أي: يذهب خياركم ويبقى أرذالكم. النهاية (غربل).

(٥) أي: اختلطت. النهاية (مرج).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٢١٧ (٩١) ـ. من طريق الحكم بن عبدالله الأيلي أنه سمع محمد بن عبدالله التيمي يحدث عن أبيه عن أبي بكر به.

=

٢٤٠٩٤ ـ عن كثير بن أبي كثير المُزني ـ وكان خادمًا لابن عباس ـ قال: حدثنا ابن عباس، وهو يومئذ ضرير في بصره، وذكر عتيق بن عثمان أبا بكر، فقال: رحمه الله، قعد على منبر رسول الله ﷺ يوم سُمِّي فيه خليفة رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم مدَّ يديه فوضعهما على المجلس الذي كان نبي الله ﷺ يجلس عليه من منبره، ثم قال: سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس يتأول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، ثم فسرها، وكان تفسيره لها أن قال: «**نعم، ليس من قوم عُمل فيهم بمنكر، ويُفْسَد فيهم بقبيح، فلم يغيروه ولم ينكروه، إلا حقَّ على الله ﷻ أن يعمهم بالعقوبة جميعًا، ثم لا يستجاب لهم**». ثم أدخل إصبعيه في أذنيه، فقال: إلا أكون سمعته من الحبيب فصُمَّتَا[(١)]. (ز)

٢٤٠٩٥ ـ عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: خطَب أبو بكر الناس، فكان في خُطبتِه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيُّها الناس، لا تتَّكِلوا على هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، إن الدَّاعرَ[(٢)] ليكونُ في الحيِّ فلا يمنعُوه، فيعُمُّهم اللهُ بعقاب**»[(٣)]. (٥/ ٥٧٠)

٢٤٠٩٦ ـ عن قيسٍ، قال: قام **أبو بكر**، فحَمِد اللهَ، وأثنَى عليه، وقال: يا أيُّها الناسُ، إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. وإنكم تضَعونها على غيرِ موضعِها، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إنَّ الناسَ إذا رأوُا المنكرَ ولم يغيِّروه أَوشَك أن يَعُمَّهم اللهُ بعقاب**»[(٤)]. (٥/ ٥٦٤)

= إسناده واهٍ؛ فيه الحكم بن عبدالله بن سعد الأيلي، قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال السعدي وأبو حاتم: كذاب، وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث، وقال البخاري: تركوه، كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٢٤٤.

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٧٢، ٢/ ٢٧٦، والخطيب في المتفق والمفترق ٣/ ١٧٨٧، من طريق محمد بن عامر بن إبراهيم حدثني أبي حدثنا عمر بن خليفة الأنصاري أبو ليث حدثنا كثير بن أبي كثير المزني به.

إسناده ضعيف كثير بن أبي كثير، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وكذا لم يذكر فيه المزي في تهذيب الكمال شيئًا ٢٤/ ١٥٤، لذا قال ابن حجر في التقريب (٥٦٢٩): «مقبول».

(٢) رجل داعر: خبيث مفسد. النهاية (دعر).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (١)، ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (١٦)، ١/ ٢٠٨ (٢٩، ٣٠)، ١/ ٢٢١ (٥٣)، وأبو داود ٦/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٤٣٣٨)، والترمذي ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٢٣٠٧)، ٥/ ٢٩٧ (٣٣٠٩) بنحوه، وابن ماجه ٥/ ١٣٩ ـ ١٤٠ (٤٠٠٥)، وابن حبان ١/ ٥٣٩ (٣٠٤)، ١/ ٥٤٠ (٣٠٥)، وابن جرير ٩/ ٥١ ـ ٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٦ (٦٩١٩). =

٢٤٠٩٧ ـ عن قيس بن أبي حازم، قال: صَعِد **أبو بكر** منبرَ رسول الله ﷺ، فحَمِد الله، وأثنَى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، إنَّكم لتَتلون آيةً مِن كتابِ الله، وتعُدُّونها رخصةً، واللهِ، ما أنزَل اللهُ في كتابِه أشدَّ منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. واللهِ، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتَنهَوُنَّ عن المنكر، أو ليَعُمَّنَّكم اللهُ منه بعقاب[1]. (٥/٥٦٤)

٢٤٠٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، يقول: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. =

٢٤٠٩٩ ـ قال **أبو بكر بن أبي قحافة**: يا أيها الناس، لا تغتروا بقول الله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فيقول أحدكم: عَلَيَّ نفسي. واللهِ، لتأمرن بالمعروف، وتنهون عن المنكر، أو لتستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب، ثم ليدعو اللهَ خيارُكم فلا يستجيب لهم[2]. (ز)

٢٤١٠٠ ـ عن رجل ـ من طريق قتادة ـ قال: كنتُ في خلافة عثمان بالمدينة في حلقةٍ فيهم أصحابُ النبي ﷺ، فإذا فيهم شيخٌ ـ حسِبتُ أنه قال: **أُبيُّ بن كعب** ـ فقرأ: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فقال: إنما تأويلُها في آخرِ الزمان[3]. (٥/٥٦٨)

٢٤١٠١ ـ عن الحسن: أنَّ **عبد الله بن مسعود** سأله رجلٌ عن قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فقال: أيُّها الناس، إنَّه ليس بزمانِها، فإنها اليومَ مقبولةٌ، ولكنه قد أَوشَك أن يأتيَ زمانٌ تأمرون بالمعروف فيُصنعُ بكم كذا وكذا ـ أو قال: فلا يُقبَلُ منكم ـ، فحِينئذٍ ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾[4]. (٥/٥٦٦)

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ١/١٣٥ (٦٥): «وقد أسند هذا الحديث عن أبي بكر عن النبي ﷺ جماعة، وأوقفه جماعة». وقال الدارقطني في العلل ١/١١٩: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه أعلى من هذا الوجه، ولا أحسن إسنادًا منه من أبي بكر... رواه عنه جماعة من الثقات». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/١٧١: «إسناد صحيح». وقال الذهبي في معجم الشيوخ ١/١٢١: «هذا حديث صالح الإسناد... وله علة ليست بمؤثرة فيه ضعفًا». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢١٢: «وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة، عن إسماعيل بن أبي خالد، به متصلًا مرفوعًا، ومنهم من رواه عنه به موقوفًا على الصدِّيق، وقد رجّح رفعه الدارقطني وغيره». وصححه الألباني في الصحيحة ٤/٨٨ (١٥٦٤).

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢ ـ ٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩٩، وابن جرير ٩/٤٥ ـ ٤٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥١ ـ، وعبدالرزاق ١/١٩٩، وسعيد بن =

٢٤١٠٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية. قال: مُرُوا بالمعروف وانهَوا عن المنكر، ما لم يكن مِن دونِ ذلك السَّوطُ والسيف، فإذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسَكم[١]. (٥/٥٦٦)

٢٤١٠٣ ـ عن أبي العالية، قال: كانوا عندَ **عبد الله بن مسعود**، فوقَع بين رجلين بعضُ ما يكونُ بين الناس، حتى قام كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، فقال رجلٌ مِن جُلَساءِ عبدالله: ألا أقومُ فآمُرَهما بالمعروفِ وأنهاهما عن المنكر؟ فقال آخرُ إلى جنبِه: عليك بنفسِك؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. فسمِعها ابن مسعود، فقال: مَهْ، لم يجئ تأويلُ هذه الآية بعد، إنَّ القرآن أُنزِل حيثُ أُنزِل، ومنه آيٌ قد مضَى تأويلُهن قبلَ أن يَنزِلن، ومنه ما وقَع تأويلُهن على عهد رسول الله ﷺ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن بعدَ رسول الله ﷺ بسنين[٢]، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن بعدَ اليوم، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن عندَ الساعة؛ ما ذُكِر من أمر الساعة، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن عندَ الحساب؛ ما ذُكِر من أمرِ الحساب والجنة والنار، فما دامت قلوبُكم واحدةً، وأهواؤُكم واحدة، ولم تُلبَسوا شِيَعًا، ولم يذُق بعضُكم بأسَ بعض؛ فمُرُوا وانهَوا، فإذا اختَلَفَتِ القلوبُ والأهواءُ، وأُلبِستم شِيَعًا، وذاقَ بعضُكم بأسَ بعض، فامرؤٌ ونفسَه، فعندَ ذلك جاء تأويلُ هذه الآية[٣]. (٥/٥٦٧)

٢٤١٠٤ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق أبي البختري ـ في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: إذا أمَرتم بالمعروف، ونَهَيتم عن المنكر[٤]. (٥/٥٧٣)

٢٤١٠٥ ـ عن جبير بن نُفَيرٍ، قال: كنتُ في حلقةٍ فيها أصحابُ النبي ﷺ، وإني لأصغرُ القوم، فتذاكَروا الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر، فقلتُ: أليس اللهُ يقولُ:

= منصور (٨٤٣، ٨٤٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/٤٣ ـ ٤٥، والطبراني (٩٠٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٤٤ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عند نعيم: بقليل. وعند ابن جرير: بيسير

(٣) أخرجه نعيم بن حماد (٣٨)، وابن جرير ٩/٤٦ ـ ٤٧، وابن أبي حاتم ٤/٢٢٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ونعيم بن حماد في الفتن، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠ ـ ٥١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٨ بلفظ: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيتي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؟ فأقبَلوا عليَّ بلسانٍ واحدٍ، فقالوا: تنزِعُ آيةً من القرآن لا تعرفُها ولا تدرِي ما تأويلُها! حتى تمنَّيتُ أني لم أكن تكلَّمتُ، ثم أقبَلوا يتحدَّثون، فلما حضَر قيامُهم قالوا: إنك غلامٌ حَدَثُ السِّنِّ، وإنك نزَعتَ آيةً لا تدرِي ما هي، وعسى أن تُدرك ذلك الزمان؛ إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهوًى مُتَّبعًا، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِه؛ فعليك بنفسِك، لا يضرُّك من ضلَّ إذا اهتدَيت[1]. (٥/٥٦٨)

٢٤١٠٦ ـ عن أبي مازن ـ من طريق قتادة ـ قال: انطَلَقتُ على عهد عثمانَ إلى المدينة، فإذا قومٌ جُلوسٌ، فقرَأ أحدُهم: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. فقال أكثرهم: لم يجئ تأويلُ هذه الآية اليوم[2]. (٥/٥٦٨)

٢٤١٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، يقول: أطيعوا أمري، واحفَظُوا وصيَّتي[3]. (٥/٥٧١)

٢٤١٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، يقول: إذا ما أطاعني العبدُ فيما أمَرتُه من الحلال والحرام فلا يضرُّه من ضلَّ بعدَه إذا عمِل بما أمَرتُه به[4]. (٥/٥٧٢)

٢٤١٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ما لم يكن سيفٌ، أو سَوط[5]. (٥/٥٧٢)

٢٤١١٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سفيان بن عقال ـ أنَّه قيل له: لو جلَستَ في هذه الأيام فلم تأمُر ولم تنه؛ فإنَّ الله قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. فقال: إنها ليست لي ولا لأصحابي؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا فليُبلِّغِ الشاهدُ الغائب**». فكنا نحنُ الشهودَ وأنتم الغُيَّبَ، ولكنَّ هذه الآيةَ لأقوامٍ يجيئون من بعدِنا، إن قالوا لم يُقبَل منهم[6]. (٥/٥٦٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق أبي البختري، عن حذيفة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤. وأورده الثعلبي ٤/١١٦، من طريق الحسن بن عرفة، قال: حدثنا شَبابة بن سوّار، قال: حدثنا الربيع بن صبيح، عن سفيان بن عقال، عن ابن عمر به.

=

٢٤١١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حزم ـ يقول: تأوَّل بعضُ أصحاب النبي ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، فقال بعض أصحابه: دعوا هذه الآية، فليست لكم[1]. (ز)

٢٤١١٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ في قول الله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، قال: إذا هُدِمت كنيسة مسجد دمشق، فجعلوها مسجدًا، وظهر لبس العَصْب[2]؛ فحينئذ تأويل هذه الآية[3]. (ز)

٢٤١١٣ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق أبي سعد البقال ـ في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، قال: إذا أمَرتَ بالمعروف، ونهَيتَ عن المنكر؛ لا يضرُّكَ من ضلَّ إذا اهتَديتَ[4]. (٥/ ٥٧٣)

٢٤١١٤ ـ قال سعيد بن جبير =

٢٤١١٥ ـ ومجاهد بن جبر: الآية في اليهود والنصارى، يعني: عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل من أهل الكتاب، فخذوا منهم الجزية، واتركوهم[5]. (ز)

٢٤١١٦ ـ عن الحسن البصري: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فقال: يا لها مِن سَعةٍ ما أوسعَها! ويا لها مِن ثقةٍ ما أوثَقَها![6]. (٥/ ٥٧٠)

٢٤١١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ضمرة بن ربيعة ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾، فقال: الحمدُ لله بها، والحمدُ لله عليها، ما كان مؤمنٌ فيما مضَى، ولا مؤمنٌ فيما بقِيَ، إلَّا وإلى جانِبِه منافقٌ يَكرَهُ عملَه[7]. (٥/ ٥٧٣)

٢٤١١٨ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق حبيب ـ أنَّ رجلًا سأله عن قول الله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ الآية. فقال: إنَّ تأويلَ هذه الآية لم يجئ بعدُ؛ إذا هاب الواعظُ،

= إسناده ضعيف؛ سفيان بن عقيل مجهول، ذكره ابن حبان في الثقات ٤/ ٣٢٠، والربيع بن صبيح قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨٩٥): «صدوق، سيء الحفظ».

وقول النبي ﷺ: «فليبلغ الشاهد الغائب» محفوظ في الصحيحين من حديث عدد من الصحابة، منها حديث أبي بكرة، أخرجه البخاري ١/ ٢٦ (٦٧)، ومسلم ٣/ ١٣٠٥ (١٦٧٩) وغيره.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٥٤ (٨٤٢)، وابن جرير ٩/ ٤٨.

(٢) العَصْب: برود يمنية يُعصب غزلها، أي: يُجمع ويُشد ثم يُصبغ وينسج فيأتي موشيًا لبقاء ما عُصب منه أبيض لم يأخذه صِبغ. النهاية (عصب).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ١١٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠.

وأنكَر الموعوظ؛ فعليك بنفسِك، لا يضرُّك حينئذٍ من ضَلَّ إذا اهتَديت[١]. (٥/٥٧٢)

٢٤١١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: أهلَ ملتكم، مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر[٢]. (ز)

٢٤١٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: أَقْبِلُوا على أنفسكم، فانظروا ما ينفعكم فِي أمر آخرتكم، فاعملوا به، ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ من أهل هجر، نزلت فِي رجل من أصحاب النبي ﷺ ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى﴾ الله ﷻ ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ فِي الآخرة ﴿جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣]. (ز)

٢٤١٢١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: لا يضركم ضلالة مَن ضل من مجوس أهل هجر وغيرهم من المشركين وأهل الكتاب من النصارى واليهود[٤]. (ز)

٢٤١٢٢ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البُرجمي]** ـ من طريق عبيدالله بن حمزة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ قال: من الأمم ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[٥] [٢١٨٩]. (ز)

[٢١٨٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يُقْبَل منكم. **الثاني**: أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك. **الثالث**: لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب. **الرابع**: عُنِي بذلك كل من ضل عن دين الله الحق.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٥٤) **مستندًا إلى السنة، والدلالة العقلية** القول الثالث، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط، ويتعاونوا على البر والتقوى، ومن القيام بالقسط الأخذ على يَدَيِ الظالم، ومن التعاون على البر والتقوى الأمر بالمعروف، وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول ﷺ من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولو كان للناس ترك ذلك لم يكن للأمر به معنًى إلا في الحال التي رخص فيه رسول الله ﷺ ترك ذلك، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة، فيكون مرخَّصًا له تركه، إذا قام حينئذٍ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٦.

آثار متعلقة بالآية:

٢٤١٢٣ ـ عن **عبدالله بن عمر**: أنَّه جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا عبدالرحمن، نفرٌ ستةٌ كلُّهم قرَأ القرآن، وكلُّهم مجتهدٌ لا يألو، وهم في ذلك يَشهَدُ بعضُهم على بعضٍ بالشرك. فقال: لعلَّك ترى أنِّي آمُرُك أن تذهبَ إليهم تقاتلُهم، عِظهم وانهَهم، فإن عَصَوك فعليك نفسَك؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ حتى ختَم الآية[1]. (٥/٥٧١)

٢٤١٢٤ ـ عن **صفوانَ بن مُحرِزٍ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ أنَّه أتاه رجلٌ من أصحاب الأهواء، فذكَر له بعضَ أمرِه، فقال له صفوان: ألا أدلُّك على خاصَّةِ الله التي خصَّ بها أولياءَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾[2]. (٥/٥٧١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾

قراءات:

٢٤١٢٥ ـ عن **عاصم**: أنَّه قرأ: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ مضاف، برفع ﴿شَهَٰدَةُ﴾ بغير نون، وبخفض ﴿بَيۡنِكُمۡ﴾[3]. (٥/٥٧٨)

= وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٢٧٩) حديث أبي أمية الشعباني، ثم رجَّحه **مستندًا إلى السنة** قائلًا: «وهذا هو التأويل الذي لا نظر لأحد معه؛ لأنه مستوفٍ للصلاح، صادر عن النبي عليه الصلاة والسلام».

ونقل **ابنُ عطية** (٣/ ٢٨٠) عن المهدوي قوله: «وقد قيل: هي منسوخة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا ضعيف، ولا يعلم قائله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

❁ نزول الآيات، وتفسيرها إجمالًا:

٢٤١٢٦ ـ عن تميم الداري، في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾، قال: برِئ الناسُ منها غيري وغيرَ عَدِيِّ بنِ بَدَّاء. وكانا نصرانِيَّين يَختلفان إلى الشام قبلَ الإسلام، فأتَيا الشامَ لتجارتِهما، وقدِم عليهما مولًى لبني سهمٍ ـ يُقال له: بُدَيلُ بنُ أبي مريم ـ بتجارةٍ، ومعه جامٌ[1] من فضةٍ يريدُ به الملكَ، وهو عُظمُ تجارتِه، فمرِض، فأوصَى إليهما، وأمَرهما أن يُبلِغا ما ترَك أهلَه. قال تميم: فلمَّا ماتَ أخَذنا ذلك الجامَ فبِعناه بألفِ دِرهم، ثم اقتَسمناه أنا وعَدِيُّ بنُ بَدَّاء، فلما قدِمنا إلى أهلِه دفَعنا إليهم ما كان معنا، وفَقَدوا الجامَ، فسألونا عنه، فقُلنا: ما ترَك غيرَ هذا، وما دفَع إلينا غيرَه. قال تميم: فلما أسلَمتُ بعدَ قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثَّمتُ من ذلك، فأتَيتُ أهلَه، فأخبرتُهم الخبرَ، وأدَّيتُ إليهم خمَسمائةِ درهمٍ، وأخبرتُهم أن عندَ صاحبي مثلَها، فأتَوا به رسولَ الله ﷺ، فسألَهم البينةَ، فلم يَجِدوا، فأمَرهم أن يَستَحلِفوه بما يُعَظِّمُ به على أهلِ دينِه، فحلَف؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾ [المائدة: ١٠٨]. فقام عمرو بن العاصي ورجلٌ آخر، فحَلَفا، فنُزِعَتِ الخمسُمائة دِرهمٍ من عَدِيِّ بن بَدَّاء[2]. (٥/ ٥٧٤)

٢٤١٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق جبير ـ قال: خرَج رجلٌ مِن بني سَهم مع تَميم الداري وعدي بن بدَّاء، فمات السَّهميُّ بأرضٍ ليس فيها مُسلِمٌ، فأوصَى إليهما، فلما قدِمَا بتَرِكَتِه فقَدُوا جَامًا من فِضةٍ مُخَوَّصًا بالذهب، فأحلفَهما رسول الله ﷺ بالله ما كَتَمتُماها ولا اطَّلَعتُما، ثم وجَدوا الجامَ بمكةَ، فقيل: اشتَريناه من تميم وعدي. فقامَ رجلانِ من أولياءِ السَّهمي، فحَلَفا بالله لَشَهادَتُنا أحقُّ من شَهادتِهما، وإنَّ الجامَ لصاحبِهم. وأخَذوا الجام. قال: وفيهم نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾[3]. (٥/ ٥٧٥)

---

(١) الجام: الإناء. لسان العرب (جوم)

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٥٩)، وابن جرير ٩/ ٨٨ ـ ٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٠ ـ ١٢٣١، والنحاس في ناسخه ص٤٠٩، وأبو نعيم في المعرفة (١٢٢٣) من طريق أبي النضر وهو الكلبي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

ضعَّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٥٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٢١٥، والترمذي (٣٠٦٠)، وابن جرير ٩/ ٨٧ ـ ٨٨، والنحاس ص٤٠٨، والطبراني (١٢٥٠٩)، ١٧/ ١٠٩ (٢٦٨)، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى =

٢٤١٢٨ ـ عن المطَّلب بن أبي وَدَاعةَ ـ من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: خرَج ثلاثةُ نفرٍ تُجَّارًا؛ عديُّ بن بَدَّاء، وتميمُ بن أوس الداري، وخرَج معهم بُديلُ بن أبي ماريةَ مولى عمرِو بن العاصي، وكان مسلمًا، حتى إذا قدِموا الشامَ مرِض بُديلٌ، فكتَب كتابًا في صَحيفةٍ فيه جميعُ ما معه، وفسَّره، ثم طرَحه في جُوالِقِه، فلما اشتدَّ مرضُه أوصَى إلى تميم وإلى عديٍّ النصرانيَّين، فأمَرهما أن يَدفَعا متاعَه إذا رجَعا إلى أهلِه. قال: ومات بُديلٌ، فقبَضا متاعَه، ففتَّشاه وأخَذا منه إناءً كان فيه من فضةٍ منقوشًا بالذهب، فيه ثلاثُمائةِ مثقالٍ مُمَوَّهٍ بالذهب، فانصَرفا، فقدِما المدينة، فدفَعا المتاعَ إلى أهل الميِّت، ففتَّشُوا المتاع، فوجَدوا الصحيفة، فيها تَسميةُ ما كان فيها من متاعِه، وفيه الإناءُ الفضةُ المموَّهُ بالذهب، فرفَعوهما إلى النبي ﷺ، فذكَروا ذلك له؛ فأُنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية[1]. (٥/٥٧٦)

٢٤١٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كان تميمٌ الداريُّ وعديُّ بن بدَّاء رجلين نصرانيَّين يَتَّجِرانِ إلى مكةَ في الجاهلية، ويُطيلانِ الإقامةَ بها، فلما هاجَر النبيُّ ﷺ حوَّلَا مَتجَرَهما إلى المدينة، فخرَج بُديلُ بن أبي ماريةَ مولى عمرو بن العاصي تاجرًا، حتى قدِم المدينةَ، فخرجُوا جميعًا تجارًا إلى الشام، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريق اشتكَى بديلٌ، فكتَب وصيَّتَه بيده، ثم دسَّها في متاعِه، وأوصَى إليهما، فلما مات فتَحا متاعَه فأخَذا منه شيئًا، ثم حجزَاه كما كان، وقدِما المدينةَ على أهله فدفَعا متاعَه، ففتَح أهلُه متاعَه، فوجدُوا كتابَه وعَهدَه وما خرَج به، وفقدوا شيئًا، فسألوهما عنه، فقالوا: هذا الذي قَبَضنا له ودفَع إلينا. فقالوا لهما: هذا كتابُه بيدِه. قالا: ما كَتَمنا له شيئًا. فترافَعوا إلى النبي ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾. فأمَر رسول الله ﷺ أن يستَحلِفوهما في دُبرِ صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما قبَضنا له غيرَ هذا، ولا كَتَمنا. فمكَثا ما شاءَ الله أن يَمكُثَا، ثم ظُهِر معهما على إناءٍ مِن فِضةٍ مَنقوشٍ مُمَوَّهٍ بذَهب، فقال أهلُه: هذا مِن متاعِه. قال: نعم، ولكنا اشتَرَيناه منه، ونَسِينا أن نَذكُرَه حين حلَفنا، فكرِهنا أن نُكَذِّبَ نُفوسَنا. فترافَعوا إلى النبي ﷺ؛ فنزَلتِ الآيةُ الأُخرى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾. فأمَر النبي ﷺ

= أبي الشيخ، وابن مردويه. وأصل الحديث في صحيح البخاري (٢٧٨٠).

(١) أخرجه ابن منده ـ كما في الإصابة ١/ ٢٧٥ ـ، وأبو نعيم في المعرفة (١٢٢٢).

رجلَين من أهل الميت أن يَحلِفا على ما كَتَما وغيَّبا، ويَستَحقَّانه، ثم إن تميمًا الداري أسلَم وبايَع النبي ﷺ، وكان يقولُ: صدَق اللهُ ورسولُه، أنا أخَذتُ الإناء. ثم قال: يا رسول الله، إنَّ الله يُظهِرُك على أهلِ الأرض كلِّها، فَهبْ لي قَريتَين من بيتِ لحم. وهي القريةُ التي وُلِدَ فيها عيسى، فكتَب له بها كتابًا، فلما قدِم عمر الشامَ أتاه تميمٌ بكتابِ رسول الله ﷺ، فقال عمر: أنا حاضرٌ ذلك. فدفَعها إليه[1]. (٥/٥٧٧)

٢٤١٣٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قال: أخذت هذا التفسير عن مجاهد =

٢٤١٣١ ـ والحسن =

٢٤١٣٢ ـ والضحاك في قول الله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: أنَّ رجلين نصرانيين من أهل دارين ـ أحدهما تميمي، والآخر يماني ـ صاحبهما مولًى لقريش في تجارة، فركبوا البحر، ومع القرشي مال معلوم قد علمه أولياؤه من بين آنية وبَزٍّ[2] ورِقَّة[3]، فمرض القرشي، فجعل وصيته إلى الدارِيَّيْنِ، فمات وقبض الدارِيَّان المال والوصية، فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله، وأنكر القومُ قِلَّة المال، فقالوا للداريين: إنَّ صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به، فهل باع شيئًا أو اشترى شيئًا فوضع فيه؟ أو هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ قالا: لا. قالوا: فإنكما خنتمانا. فقبضوا المال، ورفعوا أمرهما إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى آخر الآية. فلما نزل: أن يحبسا من بعد الصلاة، أمر النبي ﷺ فقاما بعد الصلاة، فحلفا بالله رب السموات ما ترك مولاكم من المال إلا ما أتيناكم به، وإنا لا نشتري بأيماننا ثمنًا قليلًا من الدنيا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، فلما حلفا خُلِّي سبيلهما. ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناء من آنية الميت، فأخذ الدارِيَّان، فقالا: اشتريناه منه في حياته. وكذبا، فكُلِّفا البينة، فلم يقدرا عليها، فرفعوا ذلك إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾. يقول: فإن اطَّلع ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يعني: الداريين، إن كتما حقًّا ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ من أولياء الميت ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٨٩ ـ ٩٠ إلى قوله: أنا أخذت الإناء. وما بعده عند ابن عساكر ١١/٦٦ وعنده: «قريتي» مكان قوله: «قريتين». وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) البَزّ: الثياب، أو مَتاعُ البيت من الثياب ونحوها. القاموس المحيط (بزز).

(٣) الرِّقَّة: الفِضَّة والدَّراهم المضروبة منها. النهاية (رقه).

بِٱللَّهِ﴾ فيحلفان بالله: إنَّ مال صاحبنا كان كذا وكذا، وإن الذي يطلب قبل الداريين لحقٌّ، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هذا قول الشاهدين أولياء الميت، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ [المائدة: ١٠٨] يعني: الداريين والناس أن يعودوا لمثل ذلك[١]. (ز)

٢٤١٣٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: خرج مولًى لقريش تاجرًا، فأصابه قَدَرُه، ومعه رجلان من أهل الكتاب، فدفع إليهما ماله، وكتب وصيته، فذهبا بالوصية والمال إلى أهله، فكتما بعض المال، فقال أهله: هل تجر صاحبنا بعدنا بتجارة؟ قالا: لا. قالوا: فهل استهلك من ماله شيئًا؟ قالا: لا. قالوا: فإنه قد خرج من عندنا بمال فقدنا بعضه. فاتَّهِما عليه، فاسْتُحْلِفا في دُبُر الصلاة[٢]. (ز)

٢٤١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ نزلت في بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي، كان خرج مسافرًا في البحر إلى أرض النجاشي، ومعه رجلان نصرانيان، أحدهما يسمى: تميم بن أوس الداري وكان من لخم، وعدي بن [بَدَّاء][٣]، فمات بديل وهم في البحر، فرمي به في البحر، قال: ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها في متاعه، ثم دفعه إلى تميم وصاحبه، وقال لهما: أبلغا هذا المتاع إلى أهلي. فجاءا ببعض المتاع، وحبسا جامًا من فضة مُمَوَّهًا بالذهب؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ يقول: عند الوصية يشهدون وصيته ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين في دينهما، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يعني: من غير أهل دينكم؛ النصرانيين تميم الداري، وعدي بن [بَدَّاء]، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يا معشر المسلمين للتجارة، ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: بديل ابن أبي مارية حين انطلق تاجرًا في البحر، وانطلق معه تميم وعدي صاحباه، فحضره الموت، فكتب وصيته، ثم جعلها في المتاع، فقال: أبلغا هذا المتاع إلى أهلي. فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوش مُمَوَّه بالذهب، فلمَّا رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال إلى ورثته، ففقدوا بعض متاعه، فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تامًّا لم يبع منه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٩٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٠.

(٣) في مطبوعة المصدر: «بندا»، والصحيح ما أثبتناه.

ولم يهب، فكلموا تميمًا وصاحبه، فسألوهما: هل باع صاحبنا شيئًا؟ أو اشترى شيئًا فخسر فيه؟ أو طال مرضه فأنفق على نفسه؟ فقالا: لا. قالوا: فإنَّا قد فقدنا بعض ما أبدى به صاحبُنا. فقالا: ما لنا بما أبدى، ولا بما كان في وصيته علم، ولكنه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه. فرفعوا أمرهم إلى النبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ الآيات، فحلَّفهما النبيُّ ﷺ عند المنبر بعد صلاة العصر، فحلفا أنهما لم يخونا شيئًا من المال، فخلّى سبيلهما، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذي فقدوه عند تميم الداري، قالوا: هذا من آنية صاحبنا الذي كان أبدى بها، وقد زعمتما أنه لم يبع، ولم يشترِ، ولم ينفق على نفسه. فقالا: قد كُنَّا اشتريناه منه، فنسينا أن نخبركم به. فرفعوهما إلى النبي ﷺ الثانية، فقالوا: يا رسول الله، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ﴾ من أولياء الميت، يعني: عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان، ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني: مقام النصرانيين ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ يعني: فيحلفان بالله في دُبُر صلاة العصر أنَّ الذي في وصية صاحبنا حقٌّ، وأنَّ المال كان أكثر مما أتيتمانا به، وأنَّ هذا الإناء لَمِن متاع صاحبنا الذي خرج به معه، وكتبه فِي وصيته، وأنكما خنتما. فذلك قوله سبحانه: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ﴾ يعني: عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب، ﴿أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فحلف عبدالله والمطلب كلاهما أنَّ الذي في وصية الميت حقٌّ، وأنَّ هذا الإناء من متاع صاحبنا. فأخذوا تميم بن أوس الداري وعدى بن [بَدَّاء] النصرانيين بتمام ما وجدا في وصية الميت حين اطلع الله ﷻ على خيانتهما في الإناء،... وأن تميم بن أَوْس الداري اعترف بالخيانة، فقال له النبي ﷺ: «**ويحك، يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فِي شركك**». فأسلم تميم الداري، وحسُن إسلامه، ومات عَدِيُّ بن [بَدَّاء] نصرانيًّا[1]. (ز)

٢٤١٣٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ الآية كلها، قال: هذا شيء حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة، وكانت الأرض كلها كفرًا، فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١١ ـ ٥١٤.

ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير أهل الإسلام، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ قال: كان الرجل يخرج مسافرًا، وهم ـ العرب ـ أهل كفر، فعسى أن يموت في سفره، فيسند وصيته إلى رجلين منهم، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ في أمرهما، إذا قال الورثة: كان مع صاحبنا كذا وكذا. فيقسمان بالله: ما كان معه إلا هذا الذي قلنا. ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ إنَّما حلفا على باطل وكذب ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ بالميت، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ذكرنا أنَّه كان مع صاحبنا كذا وكذا، قال هؤلاء: لم يكن معه. قال: ثم عثر على بعض المتاع عندهما، فلما عثر على ذلك ردت القسامة على وارثه، فأقسما، ثم ضمن هذان. قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ﴾ فتبطل أيمانهم، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٨] الكاذبين الذين يحلفون على الكذب[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ﴾

٢٤١٣٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط ـ أنَّه سُئل عن هذه الآية: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: ما مِن الكتاب إلا قد جاء على شيءٍ جاء على إدلالِه غيرَ هذه الآية، ولئن أنا لَمَ أُخبرِكم بها لَأنا أجهلُ مِن الذي يَترُكُ الغُسلَ يوم الجمعة، هذا رجلٌ خرَج مسافرًا ومعه مالٌ، فأدرَكه قَدَرُه، فإن وجَد رجلَين مِن المسلمين دفَع إليهما تَرِكتَه، وأشهَد عليهما عدلَين مِن المسلمين، فإن لم يجد عدلَين مِن المسلمين فرجلَين مِن أهل الكتاب، فإن أدَّى فسبيلُ ما أدَّى، وإن هو جَحَد استُحلِف بالله الذي لا إله إلا هو دُبُر صلاةٍ: إنَّ هذا الذي دُفِع إليَّ، وما غَيَّبتُ منه شيئًا. فإذا حَلَف بَرِئ، فإذا أتَى بعدَ ذلك صاحِبا الكتاب فشَهِدا عليه، ثم ادَّعَى القومُ عليه مِن تَسميتِهم ما لهم، جُعِلت أيمانُ الوَرَثة مع شهادتِهم، ثم اقتَطَعوا حقَّه، فذلك الذي يقول الله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾[2]. (٥/٥٧٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤١٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، هذا لمن مات وعندَه المسلمون، أمَره اللهُ أن يُشهِدَ على وصيَّته عدلَين مِن المسلمين[1]. (٥/٥٧٨)

٢٤١٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾، فهذا رجل مات بغربة من الأرض، وترك تَرِكة، وأوصى بوصية، وشهد على وصيته رجلان[2] [٢١٩٠]. (ز)

[٢١٩٠] اختلف المفسرون في صفة الاثنين المذكورين في قوله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ على قولين: **الأول**: أنهما شاهدان يشهدان على وصية الموصي. وهو قول قتادة، والسدي. **الثاني**: أنهما وصيان. وهو قول ابن مسعود.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٥/٤٠٣) القول الأول **مستندًا إلى أنّه «ظاهر سياق الآية الكريمة»**، وقال: «فإن لم يكن وصيٌّ ثالث معهما اجتمع فيهما الوصفان: الوصاية، والشهادة، كما في قصة تميم الداري وعدي بن بدّاء».

ووجَّه **ابنُ جرير** (٩/٥٨) المعنى في كلا القولين، فقال: «وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان قولَه: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾: ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم. وتأويل الذين قالوا: هما وصيان لا شاهدان قولَه: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾: بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض، من قولك: شهدت وصية فلان، بمعنى: حضَرتُه».

واختلف المفسرون كذلك في المراد من الشهادة قوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾؛ فمن قائل: إنها الشهادة بالحقوق عند الحكام. ومن قائل: إنها شهادة الحضور للوصية. ومن قائل: إنها بمعنى اليمين.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/٥٨ ـ ٥٩) **مستندًا إلى الدلالة العقليّة، وظاهر لفظ الآية** أنها: بمعنى اليمين، وليست المؤدَّاة للحكام. فقال: «لأنا لا نعلم لله تعالى حُكمًا يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزًا صرف الشهادة في هذا الموضع إلى الشهادة التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة. وفي حكم الآية في هذه اليمين على ذوي العدل وعلى من قام مقامهم باليمين بقوله: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ أوضحُ الدليل على صحة ما قلنا في ذلك من أنَّ الشهادة فيه الأيمان، دون الشهادة التي يُقضَى بها للمشهود له على المشهود عليه، وفساد ما خالفه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٧٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩، والنحاس ص٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٨ ـ ١٢٢٩.

٢٤١٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ قال: هذا في الوصية عند الموت، يوصي ويُشهِد رجلين من المسلمين على ماله وعليه، قال: هذا في الحضر، ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ في السفر، ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ هذا الرجل يدركه الموت في سفره، وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس، فيوصي إليهما، ويدفع إليهما ميراثه، فيقبلان به، فإن رضي أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين، وإن ارتابوا رفعوهما إلى السلطان، فذلك قوله: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ قال ابن عباس: كأني أنظر إلى العلجين حين انتهي بهما إلى أبي موسى الأشعري في داره، ففتح الصحيفة، فأنكر أهلُ الميت وخوَّنوهما، فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر، فقلت له: إنهما لا يباليان صلاة العصر، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما. فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، ويحلفان بالله لا نشتري ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إن صاحبهم لبهذا أوصى، وإن هذه لتركته. فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا: إنَّكما إن كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما، ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما. فإذا قال لهما ذلك فإنَّ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها[1]. (ز)

٢٤١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

== وتعقَّب **ابنُ كثير** (٥/ ٤٠٣) ما استشكله ابنُ جرير بأنه لا يعلم حكمًا يحلف فيه الشاهد، بقوله: «وهذا لا يمنع الحكم الذي تضمنته هذه الآية الكريمة، وهو حكم مُسْتَقِلٌّ بنفسه، لا يلزم أن يكون جاريًا على قياس جميع الأحكام، على أن هذا حكم خاص بشهادة خاصة في محل خاص، وقد اغتفر فيه من الأمور ما لم يغتفر في غيره، فإذا قامت قرائن الريبة حلف هذا الشاهد بمقتضى ما دلت عليه هذه الآية الكريمة».

وانتقد **ابنُ عطية** (٣/ ٢٨٥) كون الشهادة بمعنى اليمين أو الحضور، بقوله: «وهذا كله ضعيف».

ثم رجَّح أنها التي تؤدى فقال: «والصواب أنها الشهادة التي تحفظ لتؤدَّى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨.

ٱلْمَوْتُ﴾، يعني: بديل بن أبي مارية[١]. (ز)

٢٤١٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فيها تقديم؛ يقول: يا أيها الذين آمنوا إذا حضر أحدكم الموت فأشهدوا ذوي عدل منكم[٢]. (ز)

﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

٢٤١٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: من أهل الإسلام[٣]. (٥/٥٧٩)

٢٤١٤٣ ـ عن **عبيدة** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: من الملة[٤]. (ز)

٢٤١٤٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: مِن أهل دينكم[٥]. (٥/٥٨١)

٢٤١٤٥ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، قال: ذوا عقل[٦]. (ز)

٢٤١٤٦ ـ عن **يحيى بن يَعْمَر** ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين[٧]. (ز)

٢٤١٤٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: إن كان قُرْبه أحد من المسلمين أشهدهم، وإلا أشهد رجلين من المشركين[٨]. (ز)

٢٤١٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾، قال: أن يموتَ المؤمنُ فيَحضُرَ موتَه مسلمان أو كافران، لا يحضُرُه غيرُ اثنَين منهم، فإن رَضِي وَرَثَتُه بما غابا عنه مِن تَرِكتِه فذلك، ويحلِفُ الشاهدان أنهما صادقان[٩]. (٥/٥٨٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٢.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥١ ـ ٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩٩، وابن جرير ٩/٧٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٤١٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: من أهل الملة[١]. (ز)

٢٤١٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: مِن قبيلتِكم، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غيرِ قبيلتِكم، ألا ترى أنه يقول: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ كلُّهم مِن المسلمين[٢][٢١٩١]. (٥/ ٥٨٢)

٢٤١٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: شاهدان من قومكم، ومن غير قومكم[٣]. (ز)

٢٤١٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أي: من عشيرته، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: من غير عشيرته[٤]. (ز)

٢٤١٥٣ ـ عن الحسن البصري =

٢٤١٥٤ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٤١٥٥ ـ ومقاتل بن حيان: من المسلمين[٥]. (ز)

٢٤١٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: هذا في الوصية عند الموت، يوصي ويشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه، قال: هذا في الحضر[٦]. (ز)

[٢١٩١] **انتَقَد ابنُ القيم** (١/ ٣٣٤) قول الحسن **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأما قول من قال: المراد بقوله: ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: من غير قبيلتكم. فلا يخفى بطلانه وفساده، فإنه ليس في أول الآية خطاب لقبيلة دون قبيلة، بل هو خطاب عام لجميع المؤمنين، فلا يكون غير المؤمنين إلا من الكفار، هذا مما لا شك فيه، والذي قال من غير قبيلتكم زلة عالم، غفل عن تدبر الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥٨ ـ تفسير)، والنحاس في ناسخه ص٤٠٦، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٨، وتفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٢ بلفظ: يعني: من المسلمين من العشيرة؛ لأن العشيرة أعلم بالرجل وبولده وماله، وأجدر ألا ينسوا ما يشهدون عليه، فإن لم يكن من العشيرة أحد فآخران من غير العشيرة.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩.

٢٤١٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، يعني: من المسلمين؛ عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان[(١)]. (ز)

٢٤١٥٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: من المسلمين[(٢)][٢١٩٢]. (ز)

﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾

٢٤١٥٩ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ رجلًا مِن المسلمين حضَرَته الوفاةُ بدَقُوقَاءَ[(٣)]، ولم يجِد أحدًا مِن المسلمين يَشهدُ على وصيَّتِه، فأشهَد رجلين مِن أهل الكتاب، فقَدِما الكوفة، فأتَيا **أبا موسى الأشعري**، فأخبَراه، وقَدِما بتَرِكته ووصيته، فقال الأشعري: هذا أمرٌ لم يكن بعدَ الذي كان في عهد النبي ﷺ. فأَحلَفهما بعد العصر بالله ما خانا، ولا كَذَبا، ولا بَدَّلا، ولا كَتَما، ولا غَيَّرا، وإنها لوصيةُ الرجل وتَرِكتُه. فأمضَى شهادتَهما[(٤)][٢١٩٣]. (٥/ ٥٨١)

[٢١٩٢] **رجَّح ابنُ جرير** (٩/ ٥٨) **مستندًا إلى دلالة العموم** قول عبيدة، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، ويحيى بن يعمر، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن زيد، بأن معنى: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، أي: من المسلمين. وقال: «لأن الله تعالى عمَّ المؤمنين بخطابهم بذلك في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، فغير جائزٍ أن يُصرَف ما عمَّه الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إلى الخصوص إلا بحجةٍ يجب التسليم لها. وإذ كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون العائد من ذكرهم على العموم، كما كان ذكرهم ابتداءً على العموم».

[٢١٩٣] **علَّق ابنُ كثير** (٥/ ٤٠٨) على قول أبي موسى الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي ﷺ. بقوله: «الظاهر ـ والله أعلم ـ أنَّه إنما أراد بذلك قصة تميم وعدي بن بداء، وقد ذكروا أن إسلام تميم بن أوس الداري رضي الله عنه كان في سنة تسع من الهجرة، فعلى هذا يكون هذا الحكم متأخرًا يحتاج مدعي نسخه إلى دليل فاصل في هذا المقام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩.

(٣) دقوقاء، بألف ممدودة ومقصورة: مدينة بين إربل وبغداد. معجم البلدان ٢/ ٥٨١

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٣٩)، وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص٢١٥ ـ ٢١٦، وابن جرير ٩/ ٦٦، والحاكم ٢/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه.

٢٤١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: مِن غيرِ المسلمين؛ مِن أهل الكتاب[١]. (٥/ ٥٨٠)

٢٤١٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير أهل الإسلام[٢]. (٥/ ٥٧٩)

٢٤١٦٢ ـ عن **عَبِيدَة السلماني** ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: مسلمين من غير حيِّكم[٣]. (ز)

٢٤١٦٣ ـ عن **عَبِيدَة السلماني** ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من غير أهل مِلَّتكم[٤]. (ز)

٢٤١٦٤ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: كتب **هشام بن هُبيرة** لِمَسْلَمة عن شهادة المشركين على المسلمين، فكتب: لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين إلا في وصية، ولا يجوز في وصية إلا أن يكون الرجل مسافرًا[٥]. (ز)

٢٤١٦٥ ـ عن **شُريح القاضي** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: لا تجوزُ شهادةُ اليهوديِّ ولا النصرانيِّ إلا في وصية، ولا تجوزُ في وصيةٍ إلا في سفر[٦]. (٥/ ٥٨١)

٢٤١٦٦ ـ عن **شُريح القاضي** ـ من طريق عامر ـ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: إذا كان الرجل بأرض غربة، ولم يجد مسلمًا يشهده على وصيته، فأشهد يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مجوسيًّا، فشهادتهم جائزة. فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما أُجيزت شهادة المسلمين، وأُبطِلت شهادة الآخرين[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩، والضياء في المختارة (١٤٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٩.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٦٥ (٨٥٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (ت: محمد عوامة) ١١/ ٤٥٨ (٢٢٨٩٦)، وفي موضع آخر من المصنف ١١/ ٤٥٧ (٢٢٨٩٠) قال: من أهل الكتاب. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٣٨)، وابن جرير ٩/ ٦٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٦٦ (٨٥٦)، وابن جرير ٩/ ٦٣.

٢٤١٦٧ ـ عن يحيى بن يَعْمَر ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين، فإن لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين[١]. (ز)

٢٤١٦٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: مِن أهل الكتاب، إذا كان ببلادٍ لا يَجِدُ غيرَهم[٢]. (٥/ ٥٨١)

٢٤١٦٩ ـ وعن سعيد بن المسيب ـ من طريق سليمان التيمي ـ أنَّه قال في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من غير أهل ملتكم[٣]. (ز)

٢٤١٧٠ ـ عن هشام بن محمد، قال: سألت سعيد بن جبير عن قول الله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. قال: من غير أهل ملتكم[٤]. (ز)

٢٤١٧١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير أهل دينكم[٥]. (ز)

٢٤١٧٢ ـ عن إبراهيم النخعي =

٢٤١٧٣ ـ وسعيد بن جبير ـ من طريق مغيرة ـ أنهما قالا في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية، قال: إذا حضر الرجل الوفاة في سفر فيُشْهِد رجلين من المسلمين، فإن لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب[٦]. (ز)

٢٤١٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عاصم ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من المسلمين من غيرِ حيِّه[٧]. (٥/ ٥٨٢)

٢٤١٧٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من غير المصلين، فيُستحلفان بعد العصر[٨]. (ز)

٢٤١٧٦ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق التيمي ـ قال: من غير أهل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣. وعلق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٩، وابن جرير ٩/ ٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٧١ (٨٥٩) مختصرًا، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٤٥٧ (٢٢٨٩٢) قال: من غير أهل دينكم، وابن جرير ٩/ ٦٣. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥. وعلق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٤٥٧ (٢٢٨٩١)، وابن جرير ٩/ ٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٤٣ (٨٩).

ملتكم[١]. (ز)

٢٤١٧٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من المسلمين[٢]. (ز)

٢٤١٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: مِن قبيلتِكم، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غيرِ قبيلتِكم، ألا تَرى أنه يقول: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ كلُّهم مِن المسلمين[٣]. (٥/ ٥٨٢)

٢٤١٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: شاهدان من قومكم، ومن غير قومكم[٤]. (ز)

٢٤١٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أي: من عشيرته، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: من غير عشيرته[٥]. (ز)

٢٤١٨١ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق الحكم بن عطية ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من سائر المِلَل[٦]. (ز)

٢٤١٨٢ ـ عن محمد [بن سيرين] ـ من طريق عوف ـ أنَّه كان يقول في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: شاهدان من المسلمين، وغير المسلمين[٧]. (ز)

٢٤١٨٣ ـ عن عُقَيل، قال: سألتُ محمد ابن شهاب الزهري عن هذه الآية، قلتُ: أرأيتَ الاثنَين اللَّذَيْن ذكَر الله مِن غير أهل المرء الموصِي، أهما مِن المسلمين، أو هما مِن أهل الكتاب؟ وأرأيتَ الآخَرَينِ اللذين يقومان مَقامَهما، أتُراهما مِن أهل المرء الموصِي، أم هما في غيرِ المسلمين؟ قال ابنُ شهاب: لم نَسمَع في هذه الآية عن رسول الله ﷺ ولا عن أئمةِ العامة سُنَّةً أَذكُرُها، وقد كُنَّا نَتذاكَرُها أناسًا مِن علمائِنا أحيانًا، فلا يَذكُرون فيها سنَّةً معلومةً، ولا قضاءً مِن إمامٍ عادلٍ، ولكنه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٤٥٧ (٢٢٨٩٣) بلفظ: من غير دينكم. وعلق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥٨ ـ تفسير)، والنحاس في ناسخه ص٤٠٦، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٤٥٨ (٢٢٨٩٧). وعلق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧.

يَختلِفُ فيها رأيُهم، وكان أعجبَهم فيها رأيًا إلينا الذين كانوا يقولون: هي فيما بينَ أهلِ الميراث مِن المسلمين، يَشهَدُ بعضُهم الميتَ الذي يَرِثونه، ويَغِيبُ عنه بعضُهم، ويَشهَدُ مَن شهِده على ما أوصَى به لذوِي القربَى، فيُخبِرون مَن غابَ عنه منهم بما حضَروا مِن وصية، فإن سلَّموا جازت وصيتُه، وإن ارتابُوا أن يكونوا بدَّلُوا قولَ الميت، وآثَروا بالوصيةِ مَن أرادوا ممن لم يُوصِ لهم الميتُ بشيءٍ، حلَف اللذان يَشهَدان على ذلك بعدَ الصلاة، وهي صلاةُ المسلمين: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾. فإذا أقسما على ذلك جازَت شهادتُهما وأيمانُهما، ما لم يُعثَر على أنهما استَحَقَّا إثمًا في شيءٍ من ذلك، قامَ آخران مَقامَهما مِن أهل الميراث مِن الخَصم الذين يُنكِرون ما يَشهَدُ به عليه الأوَّلان المستَحلَفان أولَ مرة، فيُقسِمان بالله: لشَهادتُنا على تكذيبِكما أو إبطال ما شهِدتما به، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. (٥/٥٨٢)

٢٤١٨٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عبدالله بن عبدالرحمن الجهني ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: هم من أهل الميراث[2]. (ز)

٢٤١٨٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق صالح بن أبي الأخضر ـ قال: مَضَت السُّنَّةُ ألا تجوزَ شهادةُ كافرٍ في حَضَرٍ ولا سَفَر، إنما هي في المسلمين[3]. (٥/٥٨٢)

٢٤١٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، هذا الرجل يدركه الموت في سفره، وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس[4]. (ز)

٢٤١٨٧ ـ عن أبي إسحاق [السَّبِيعي] ـ من طريق أبي بكر بن عياش ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من اليهود والنصارى[5]. (ز)

٢٤١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٤١٨٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٩ ـ ٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣١ ـ ١٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٤٥٨ (٢٢٨٩٨)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ ـ ١٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦.

٢٤١٩٠ ـ وعامر الشعبي =

٢٤١٩١ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٤١٩٢ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٤١٩٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية كلها، قال: كان ذلك في رجلٍ تُوُفِّي وليس عندَه أحدٌ مِن أهل الإسلام، وذلك في أولِ الإسلام، والأرضُ حربٌ، والناسُ كفار، إلا أنَّ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بالمدينة، وكان الناسُ يَتوارَثون بالوصية، ثم نُسِخَت الوصية، وفُرِضَت الفرائض، وعَمِل المسلمون بها[٢] [٢١٩٤]. (٥/ ٥٨١)

٢٤١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير أهل دينكم، يعني: النصرانيين[٣]. (ز)

٢٤١٩٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ

[٢١٩٤] رجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٠٩) القول بأن حكم الآية غير منسوخ، **مستندًا إلى عدم دليل النسخ**، وعلَّل ذلك بأنه: «غير جائز أن يُقْضَى على حكمٍ من أحكام الله ـ تعالى ذكره ـ أنه منسوخ إلا بخبر يقطع العذر؛ إما من عند الله، أو منٍ عند رسوله ﷺ، أو بورود النقل المستفيض بذلك، فأمَّا ولا خبر بذلك، ولا يَدْفَعُ صحته عقل؛ فغير جائز أن يُقْضَى عليه بأنه منسوخ».

وانتَقَد ابنُ القيم (١/ ٣٣٤) قول زيد بن أسلم وغيره **لعدم دليل النسخ** قائلًا: «أما دعوى النسخ فباطلة، فإنه يتضمن أن حكمها باطل، لا يحل العمل به، وأنه ليس من الدين، وهذا ليس بمقبول إلا بحجة صحيحة لا معارض لها، ولا يمكن أحد قط أن يأتي بنص صحيح صريح متأخر عن هذه الآية مخالف لها لا يمكن الجمع بينه وبينها، فإن وجد إلى ذلك سبيلًا صح النسخ، وإلا فما معه إلا مجرد الدعوى الباطلة، ثم قد قالت أعلم نساء الصحابة بالقرآن: إنه لا منسوخ في المائدة. وقاله غيرها أيضًا من السلف، وعمل بها أصحاب رسول الله ﷺ بعده، ولو جاز قبول دعوى النسخ بلا حجة لكان كل من احتج عليه بنص يقول: هو منسوخ. وكأن القائل لذلك لم يعلم أنَّ معنى كون النص منسوخًا: أنَّ الله سبحانه حرَّم العمل به، وأبطل كونه من الدين والشرع، ودون هذا مفاوز تنقطع فيها الأعناق».

وكذا انتقده ابنُ كثير (٥/ ٤٠٢) قائلًا: «وفي هذا نظر».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٢.

مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير أهل الإسلام[1] [٢١٩٥]. (ز)

﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾

٢٤١٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾، قال: هذا في السفر، الرجل يدركه الموت في السفر وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود أو النصارى والمجوس، فيوحي إليهما، ويرفع إليهما ميراثه، فيقبلانه، فإن رضي أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين، فإن ارتابوا دفعوهما إلى السلطان، وذلك قوله: ﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾[2]. (ز)

٢٤١٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ معشر المسلمين ﴿ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ تجارًا، ﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ يعني: بديل بن أبي مارية مولى العاص ابن وائل السهمي[3]. (ز)

٢٤١٩٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قوله: ﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾، قال: في أرض الكفر[4]. (ز)

[٢١٩٥] اختلف السلف في المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ فمن قائل: يعني: من غير المسلمين. ومن قائل: يعني: من غير حَيِّكُم وعشيرتكم، وهذا بحسب اختلافهم قبل ذلك في المراد من ﴿مِنكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٧٠) **مستندًا إلى دلالة العقل** أن المعنى: من غير أهل الإسلام. فقال: «وذلك أن الله ـ تعالى ذِكرُه ـ عرَّف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين، أو اثنين من غير المؤمنين، ولا وجه لأن يُقال في الكلام: صفة شهادة مؤمنين منكم، أو رجلين من غير عشيرتكم. وإنما يقال: صفة شهادة رجلين من عشيرتكم، أو من غير عشيرتكم، أو رجلين من المؤمنين، أو من غير المؤمنين. فإذ كان لا وجه لذلك في الكلام فغيرُ جائزٍ صرفُ معنى كلام الله ـ تعالى ذِكرُه ـ إلا إلى أحسن وجوهه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧. وعلق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٠.

﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾

٢٤١٩٩ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ رجلًا تُوُفِّي بِدَقوقا، فلم يجد من يُشْهِدُه على وصيته إلا رجلين نصرانيين من أهلها، فأحلفهما **أبو موسى** دُبُرَ صلاة العصر في مسجد الكوفة بالله: ما كتما، ولا غيَّرا، وإنَّ هذه الوصية. فأجازها[١]. (ز)

٢٤٢٠٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ: كأني أنظر إلى العِلْجَيْن حين انتُهِي بهما إلى أبي موسى الأشعري في داره، ففتح الصحيفة، فأنكر أهلُ الميت، وخوَّنوهما، فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر، فقلت له: إنهما لا يباليان صلاة العصر، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما...[٢]. (ز)

٢٤٢٠١ ـ عن **عَبِيدَة السلماني** ـ من طريق ابن سيرين ـ في قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: صلاة العصر[٣]. (٥/ ٥٨٤)

٢٤٢٠٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ =

٢٤٢٠٣ ـ **وسعيد بن جبير** ـ من طريق مغيرة ـ أنَّهما قالا في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾، قالا: إذا حضر الرجل الوفاة في سفر فلْيُشْهِد رجلين من المسلمين، فإن لم يجد فرجلين من أهل الكتاب، فإذا قدما بتَرِكَته، فإن صدَّقهما الورثة قبل قولهما، وإن اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر: بالله ما كذبنا، ولا كتمنا، ولا خُنَّا، ولا غَيَّرنا[٤]. (ز)

٢٤٢٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: إذا كان الرجل بأرض الشرك فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب، فإنهما يحلفان بعد العصر[٥]. (ز)

٢٤٢٠٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ، بمثله[٦]. (ز)

٢٤٢٠٦ ـ قال **الحسن البصري**: أراد: من بعد صلاة العصر[٧]. (ز)

٢٤٢٠٧ ـ قال **الحسن البصري**: ولو كانا من غير أهل الصلاة ما حلفا دُبُر

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٧.
(٧) تفسير البغوي ٣/ ١١٣.

الصلاة[١]. (ز)

٢٤٢٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾، قال: فهذا رجل مات بغربة من الأرض، وترك تركته، وأوصى بوصيته، وشهد على وصيته رجلان، فإن ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد العصر، وكان يُقال: عندها تصير الأيمان[٢]. (ز)

٢٤٢٠٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ... فيُوقَف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما[٣]. (ز)

٢٤٢١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا﴾ يعني: النصرانيين تقيمونهما، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ صلاة العصر[٤][٢١٩٦]. (ز)

[٢١٩٦] **رجَّح ابنُ جرير** (٩/ ٧٩) **مستندًا إلى السنة، والإجماع، ودلالة العقل** قول سعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والشعبي، وقتادة أن المعنى: تحبسونهما من بعد صلاة العصر. ثم قال معلِّلًا: «لأنَّ الله تعالى عرَّف الصلاة في هذا الموضع بإدخال الألف واللام فيها، ولا تدخلهما العرب إلا في معروف؛ إما في جنس، أو في واحد معهود معروف عند المخاطَبِين. فإذا كان كذلك، وكانت الصلاة في هذا الموضع مُجْمَعًا على أنه لم يُعْنَ بها جميع الصلوات؛ لم يَجُزْ أن يكون مرادًا بها صلاة المُسْتَحْلَف من اليهود والنصارى؛ لأن لهم صلوات ليست واحدة فيكون معلومًا أنها المعنية بذلك. فإذ كان ذلك كذلك صحَّ أنها صلاة بعينها من صلوات المسلمين. وإذ كان ذلك كذلك، وكان النبي ﷺ صحيحًا عنه أنه إذ لاعن بيْن العَجْلانيَّين لاعن بينهما بعد العصر دون غيرها من الصلوات؛ كان معلومًا أنَّ التي عنيت بقوله: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ هي الصلاة التي كان رسول الله ﷺ يتخيَّرُها لاستحلاف مَن أراد تغليظ اليمين عليه. هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت، وذلك لقربه من غروب الشمس».

وعلَّق ابنُ كثير (٥/ ٤٠٣) على هذه الآثار، فقال: «والمقصود: أن يُقام هذان الشاهدان بعد صلاة اجتمع الناس فيها بحضرتهم».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨. وفي تفسير البغوي ٣/ ١١٣: من بعد صلاة أهل دينهما وملتهما؛ لأنهما لا يباليان بصلاة العصر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٢ ـ ٥١٣.

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾

٢٤٢١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾، يقولُ: يَحلِفانِ بالله بعدَ الصلاة[١]. (٥/ ٥٧٩)

٢٤٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: فهذا لمن مات وليس عندَه أحدٌ من المسلمين، أمَره اللهُ بشهادةِ رجلين مِن غير المسلمين، فإنِ ارتِيبَ بشهادَتِهما استُحلِفا بالله بعدَ الصلاة: ما اشتَرَينا بشَهادتِنا ثمنًا قليلًا[٢]. (٥/ ٥٧٨)

٢٤٢١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾: يحلفان بالله لا نشتري ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إنَّ صاحبهم لبهذا أوصى، وإن هذه لَتَرِكَتُه[٣]. (ز)

٢٤٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ فيحلفان بالله[٤]. (ز)

﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا﴾

٢٤٢١٥ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا﴾، يقول: لا نأخذ عليه أجرًا[٥]. (ز)

٢٤٢١٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل ـ قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا﴾، قال: كانوا يقولون هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه، ويغيب عنه بعضهم، فيشهد مَن شَهِده على ما أوصى به لذوي القربى وغيرهم، فيُخبِرون مَن غاب عنهم منهم بما حضروا من وصيته، فإن سَلَّموا جازَت وصِيَّتُه، وإن ارتابوا في أن يكون بَدَّلوا قول الميت، وآثروا بالوصية مَن أرادوا، وتركوا مَن لم يوص له الميت بشيء؛ يحلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة، وهي صلاة المسلمين، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٢.

نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ الآية[١]. (٥/ ٥٨٢)

٢٤٢١٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾، قال: لا نشتري بأيماننا ثمنًا من الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[٢]. (ز)

٢٤٢١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ يعني: إن شككتم ـ نظيرها في النساء القصرى[٣] ـ أنَّ المال كان أكثر من هذا الذي أتيناكم به، ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ يقول: لا نشتري بأيماننا عَرَضًا من الدنيا[٤]. (ز)

٢٤٢١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾، قال: لا نأخُذُ به رِشوةً[٥]. (٥/ ٥٨٤)

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

٢٤٢٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾، يعني: قرابته[٦]. (ز)

٢٤٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، يقول: ولو كان الميت ذا قرابة مِنَّا[٧]. (ز)

﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

❁ **قراءات:**

٢٤٢٢٢ ـ عن **أبي عبد الرحمن السُّلمي**: أنه كان يَقرَؤُها: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ ٱللهِ). ويقول: هو قَسَمٌ[٨]. (٥/ ٥٨٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٩ ـ ٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣١ ـ ١٢٣٢ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٢.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٩، ٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الشعبي، وسعيد بن جبير، والحسن، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه =

٢٤٢٢٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ أنَّه كان يقرأُ: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً). يعني: بقطعِ الكلامِ مُنَونًا، (آللَّهِ) بقطعِ الألفِ وخفضِ اسمِ اللهِ على القَسَم[1] [٢١٩٧]. (٥/ ٥٨٤)

٢٤٢٢٤ ـ عن عاصم: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ مضافٌ، بنصبِ ﴿شَهَٰدَةَ﴾، ولا يُنَوِّنُ[2]. (٥/ ٥٨٤)

❁ تفسير الآية:

٢٤٢٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا﴾ إن كتمنا شيئًا من المال ﴿لَّمِنَ ٱلْأَٰثِمِينَ﴾ بالله عَزَّ وَجَلَّ[3]. (ز)

٢٤٢٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا

[٢١٩٧] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ بإضافة الشهادة إلى الله، وخفض اسم الله. **الثانية**: (شهادةَ آللهِ) بقطع الألف، وخفض اسم الله. **ونقل ابن جرير** (٩/ ٨١) قراءة ثالثة ولم ينسبها فقال: «وقرأها بعضهم: (ولا نكتم شهادةً اللهَ) بتنوين الشهادة ونصب اسم الله، بمعنى: ولا نكتم اللهَ شهادةً عندنا».

ووجَّه ابنُ جرير (٩/ ٨٠) القراءة الثانية بقوله: «وكأن الشعبي وجه معنى الكلام إلى أنهما يُقسمان بالله لا نشتري به ثمنًا ولا نكتم شهادة عندنا، ثم ابتدأ يمينًا باستفهام بالله أنهما إن اشتريا بأيمانهما ثمنًا أو كتما شهادته عندهما لمن الآثمين»، وأردف قائلًا: «وقد رُوي عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية»، وذكرها بسنده «عن الشعبي، أنه قرأ: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ). قال أحمد: قال أبو عُبيد: يُنَوِّن شهادةً ويخفضُ الله على الاتصال. قال: وقد رواها بعضهم بقطع الألف على الاستفهام. وحفظي أنَا لقراءة الشعبي تَرْكُ الاستفهام».

ثم رجَّح القراءة الأولى **مستندًا إلى أنها «القراءة المستفيضة في قَرَأَة الأمصار**، التي لا تتناكر صحتها الأمة».

= ص٤١، والمحتسب ١/ ٢٢١. وقراءة العشرة هي ما تأتي في الأثر التالي عن عاصم: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾، بنصب ﴿شَهَٰدَةَ﴾ غير منوّن مضافًا إلى ﴿ٱللَّهِ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٣.

نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾، وإن كان صاحبُها بعيدًا[١]. (٥/ ٥٨٤)

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾

٢٤٢٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: فإن اطَّلَع الأولياءُ على أنَّ الكافِرَيْن كَذَبَا في شهادتِهما؛ قام رجلانِ من الأولياء فحَلَفا بالله أن شهادةَ الكافرين باطلةٌ، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾. يقول: إن اطُّلِعَ على أنَّ الكافِرَينِ كَذَبَا[٢]. (٥/ ٥٧٨)

٢٤٢٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: فإن حَلَفَا على شيء يُخالِف ما أنزل الله تعالى من الفريضة ـ يعني: اللَّذَيْن ليسا من أهل الإسلام ـ ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ فيَحلِفان بالله: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ يقولُ: فيَحلِفان بالله ما كان صاحبُنا ليُوصي بهذا، وإنهما لكاذبان، ولشهادتنا أحق من شهادتهما[٣]. (٥/ ٥٧٩)

٢٤٢٢٩ ـ عن **يحيى بن يَعْمَر** ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ في قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ قال: زعما أنه أوصى لهما بكذا وكذا، ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي: بدعواهما لأنفسهما ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾: أنَّ صاحبنا لم يوص إليكما بشيء مما تقولان[٤]. (ز)

٢٤٢٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾، قال: وُجِد لَطْخٌ[٥]، أو لبسٌ، أو تشبيهٌ؛ حَلَف الاثنان الأَولَيان مِن الوَرَثة، فاستحقَّا وأبطَلا أيمانَ الشاهدَين[٦]. (٥/ ٥٨٠)

٢٤٢٣١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾، أي: اطُّلِع منهما على خيانة؛ على أنهما كذَبا، أو كتَما، فشَهِد رجلان هما أعدلُ منهما بخلافِ ما قالا؛ أُجِيز شهادةُ الآخِرَين، وبَطَلَت شهادةُ الأوَّلَين[٧]. (٥/ ٥٨٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٩، ٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٥.

(٥) يقال: لطخ فلان بشر: رمى به. ولطَّخت فلانًا بأمر قبيح: رميته به. اللسان (ل ط خ). والمراد هنا الاتهام.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٤، ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٤٢٣٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، يحلفان بالله: لا نشتري به ثمنًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إن صاحبكم لبهذا أوصى، وإن هذه لَتَرِكَتُه. فإذا شهدا، وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا، قال لأولياء الرجل: اذهبوا، فاضربوا في الأرض، واسألوا عنهما، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدًا يطعن عليهما رددنا شهادتهما. فينطلق الأولياء، فيسألون، فإن وجدوا أحدًا يطعن عليهما، أو هما غير مرضيين عندهم، أو اطلع على أنهما خانا شيئًا من المال وجدوه عندهما؛ أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام، وحلفوا بالله: لشهادتنا أنهما لخائنان متهمان في دينهما، مطعون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا. فذلك قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾[1] [٢١٩٨]. (ز)

[٢١٩٨] اختلف المفسرون في الحال التي يُلزَم فيها الشاهدان باليمين في هذه الآية عند وقوع الريبة في شهادتهما على قولين: **الأول**: أن ذلك إذا شهدا على الميت أنه أوصى بما يخالف أحكام الإسلام من وصية بماله كله أو تفضيل لبعض ورثته على بعض. وهو قول عبدالله بن عباس من طريق عطية العوفي، وقول السدي. **والثاني**: أنَّ ذلك إذا ادعيا أنَّ الميت أوصى لهما ببعض المال. وهو قول يحيى بن يعمر.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٨٦ ـ ٩٤) **مستندًا إلى السنة، وأقوال السلف، والدلالة العقلية** أنَّ اليمين يلزمهما إذا اتهمهما أهل الميت بالخيانة فيما دَفع إليهما الميت من ماله، أو بغير ذلك مما لا تبرأ ذمتهما منه إلا باليمين. **وانتَقَد** القولين الأولين، فقال: «وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لأنَّا لا نعلم من أحكام الإسلام حكمًا يجب فيه اليمين على الشهود ارتيب بشهادتهما أو لم يرتب بها، فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيرًا لذلك، ولا صحَّ بخبر عن الرسول ﷺ، ولا بإجماع من الأمة، لأنَّ استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى، فيكون أصلا مسلَّمًا. والمقول إذا خرج من أن يكون أصلًا أو نظيرًا لأصل فيما تنازعت فيه الأمة كان واضحًا فساده، وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بأنَّ الشاهدين استحلفا من أجل أنهما ادَّعيا على الميت وصية لهما بمال من ماله أفسد من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم في أن من حكم الله تعالى أن مُدَّعِيًا لو ادَّعى في مال ميتٍ وصية، أنَّ القول قول ورثة المدَّعَى في ماله الوصية مع أيمانهم، دون قول مُدَّعِي ذلك مع ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣، ١٢٣٥.

٢٤٢٣٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه - ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾، قال: فإن اطَّلع أولياء الميت على أنهما استحقَّا بأيمانهما وشهادتهما إثمًا من مال الميت[1]. (ز)

٢٤٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾، يقول: فإن اطَّلع على أنهما - يعني: النصرانيين - كتما شيئًا من المال، أو خانا[2]. (ز)

٢٤٢٣٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ يقول: فإن اطُّلِع ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يعني: الدارِيَّان. يقول: إن كتما حقًّا[3]. (ز)

﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾

٢٤٢٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إن اطُّلِعَ على أنَّ الكافِرَينِ كَذَبَا ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يقول: من الأولياء، فحلَفَا بالله: إنَّ

== يمينه، وذلك إذا لم يكن للمدَّعِي بينة. وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود إذا ارتيب بهما، وإنما نقل الأيمان عنهم إلى أولياء الميت إذا عثر على أن الشهود استحقوا إثمًا في أيمانهم، فمعلوم بذلك فساد قول من قال: ألزم اليمين الشهود لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت في ماله، على أنَّ ما قلنا في ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الأخبار عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم». ثم نقل الأحاديث الواردة في قصة تميم الداري وعدي بن بدَّاء.

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٢٨٧) أن قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ شرط لا يتوجه تحليف الشاهدين إلا به، ثم قال: «ومتى لم يقع ارتياب ولا اختلاف فلا يمين، أما أنه يظهر من حكم أبي موسى تحليف الذميين أنه باليمين تكمل شهادتهما وتنفذ الوصية لأهلها وإن لم يرتب، وهذه الريبة عند من لا يرى الآية منسوخة تترتب في الخيانة وفي الاتهام بالميل إلى بعض الموصى لهما دون بعض وتقع مع ذلك اليمين عنده، وأما من يرى الآية منسوخة فلا يقع تحليف إلا بأن يكون الارتياب في خيانة أو تعدٍّ بوجه من وجوه التعدي، فيكون التحليف عنده بحسب الدعوى على منكِر، لا على أنه تكميل للشهادة».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

شهادة الكافِرَيْن باطلة، وإنَّا لم نعتد. فترد شهادة الكافرين، وتجوز شهادة الأولياء[١]. (٥/٥٧٨)

٢٤٢٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿فَٱخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ من أولياء الميت[٢]. (٥/٥٧٩)

٢٤٢٣٨ ـ وروي عن **مقاتل بن حيان** مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٤٢٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱخَرَانِ﴾ من أولياء الميت، يعني: عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني: مقام النصرانيين[٤]. (ز)

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾

قراءات:

٢٤٢٤٠ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلَيَٰنِ﴾[٥]. (٥/٥٨٥)

٢٤٢٤١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي عبدالرحمن ـ أنَّه كان يقرأُ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلَيَٰنِ﴾ بفتح التاء[٦]. (٥/٥٨٥)

٢٤٢٤٢ ـ عن أبي مِجلَز: أنَّ **أُبَيَّ بن كعب** قرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلَيَٰنِ﴾. =

٢٤٢٤٣ ـ قال **عمر**: كذبتَ. قال: أنت أكذَبُ. فقال رجلٌ: تُكَذِّبُ أميرَ المؤمنين؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٨٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٩ (٢٩٣٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿اسْتُحِقَّ﴾ بضم التاء، وكسر الحاء، واختلف هؤلاء في ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، فقرأ حمزة، وخلف، ويعقوب، وأبو بكر ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بتشديد الواو، وكسر اللام بعدها، وفتح النون وقرأ بقيّتهم ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ بإسكان الواو، وفتح اللام، وكسر النون كحفص. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص٢٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال: أنا أشَدُّ تعظيمًا لحقِّ أميرَ المؤمنين منك، ولكن كَذَّبتُه في تصديق كتاب الله، ولم أُصَدِّق أميرَ المؤمنين في تَكذيبِ كتاب الله. فقال عمر: صَدَق[١]. (٥/ ٥٨٥)

٢٤٢٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ أنَّه كان يقرأُ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ). ويقولُ: أرأيتَ لو كان الأوليان صغيرَين كيف يَقومان مَقامَهما؟![٢]. (٥/ ٥٨٥)

٢٤٢٤٥ ـ عن **يحيى بن يَعْمَرَ** ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ أنه قَرأها: ﴿ٱلْأَوَّلَيْنِ﴾، وقال: هما الوَلِيَّان[٣]. (٥/ ٥٨٥)

٢٤٢٤٦ ـ عن **أبي العالية الرياحي**: أنَّه كان يقرأُ: ﴿ٱلْأَوَّلَيْنِ﴾ مشددةً، على الجماع[٤]. (٥/ ٥٨٦)

٢٤٢٤٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ أنَّه كان يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ)[٥]. (ز)

٢٤٢٤٨ ـ عن **عاصم**: ﴿مِن الذين استُحِقَّ﴾ برفعِ التاء وكسرِ الحاء، ﴿عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾ مشددةً على الجماع[٦]. (٥/ ٥٨٦)

❁ تفسير الآية:

٢٤٢٤٩ ـ عن **يحيى بن يَعْمَرَ** ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ أنه قَرأها: ﴿ٱلْأَوَّلَيْنِ﴾، وقال: هما الوَلِيَّان[٧]. (٥/ ٥٨٥)

٢٤٢٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلَيْنِ﴾، قال: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلَيْنِ﴾، يقول: من الذين شهدوا عليها[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن عدي. وأخرجه ابن جرير ٩/ ٩٧ من طريق يحي بن يعمر مقتصرًا على القراءة.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٦٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن سيرين. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٧٣ (٨٦١).

وهي قراءة شاذة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

٢٤٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ﴾ الإثم ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾[(١)]. (ز)

٢٤٢٥٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، قال: بالميت[(٢)]. (٥/٥٨٦)

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾

٢٤٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: فيَحلِفان بالله ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ يقولُ: فيَحلِفان بالله ما كان صاحبُنا ليُوصي بهذا، وإنهما لكاذبان، ولشهادتنا أحق من شهادتهما[(٣)]. (٥/٥٧٩)

٢٤٢٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾، قال: حلفا بالله لشهادتنا إنهما لَخائنان، مُتَّهمان في دينهما، مطعون عليهما، أحقُّ من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا[(٤)]. (ز)

٢٤٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ يعني: فيحلفان بالله في دُبُر صلاة العصر: أنَّ الذي في وصية صاحبنا حقٌّ، وأنَّ المال كان أكثر مما أتيتمانا به، وأنَّ هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الَّذِي خرج به معه، وكتبه في وصيته، وأنَّكما خنتما. فذلك قوله سبحانه: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ﴾ يعني: عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب ﴿أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ يعني: النصرانيين[(٥)]. (ز)

٢٤٢٥٦ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾، يقول: فيحلفان بالله: إنَّ مال صاحبنا كان كذا وكذا، وإنَّ الذي نطلب قِبَل الدَّارِيِّيْنِ لَحَقٌّ[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

٢٤٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٨٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٨٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣ ـ ٥١٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٤.

﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١]. (ز)

٢٤٢٥٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هذا قول الشاهدين أولياء الميت حين اطُّلِع على خيانة الدَّارِيَّيْنِ[٢]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾

٢٤٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، يعني: أولياءَ الميت، فيستَحِقُّون ماله بأيمانِهم، ثم يُوضعُ ميراثُه كما أمَر الله، وتَبطُلُ شهادةُ الكافِرين[٣]. (٥/ ٥٧٩)

٢٤٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يقول: إن اطُّلِع على أنَّ الكافِرَين كَذَبا ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يقول: من الأولياء، فحلفا بالله: أنَّ شهادة الكافِرَيْن باطلة، وأنَّا لم نعتد. فترد شهادة الكافرين، وتجوز شهادة الأولياء. يقول ـ تعالى ذكره ـ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟﴾ الكافرون ﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾. وليس على شهودِ المسلمينَ إقسام، إنما الإقسامُ إذا كانوا كافرين[٤]. (٥/ ٥٧٨)

٢٤٢٦١ ـ قال **الحسن البصري**: أراد الله أن ينكُل[٥] الشهود بعضهم ببعض[٦]. (ز)

٢٤٢٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾، يقول: ذلك أحرى أن يَصدُقوا في شهادتِهم[٧]. (٥/ ٥٨٦)

٢٤٢٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: يُوقَف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، فيحلفان بالله: لا نشتري به ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إنَّ صاحبكم لَبِهذا أوصى، وإنَّ هذه لَتَرِكَتُه. فيقول

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) ينكل: يمتنع. النهاية (نكل).

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٣ ـ وقال عَقِبه: ولم تكن عند الحسن منسوخة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

لهما الإمام قبل أن يحلفا: إنكما إن كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما، ولم أُجِز لكما شهادةً، وعاقبتكما. فإن قال لهما ذلك فإنَّ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهه[1] [٢١٩٩]. (ز)

٢٤٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ يعني: أجدر، نظيرها في النساء[2] ﴿أَن يَأْتُوا۟﴾ يعني: النصرانيين ﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ كما كانت، ولا يكتمان شيئًا، ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾[3]. (ز)

٢٤٢٦٥ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾، يعني: الدَّارِيِّيْنِ[4]. (ز)

﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾

٢٤٢٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، يقولُ: وأن يَخافوا العَقِبَ[5]. (٥/٥٨٦)

٢٤٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟﴾ أن يُطَلَّع على خيانتهم، فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت، فحلف عبدالله والمطلب كلاهما أنَّ الذي في وصية الميت حقٌّ، وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا، فأخذوا تميم بن أوس الداري وعدي بن [بَدَّاء] النصرانيَّيْن بتمام ما وجدا في وصية الميت حين اطلع الله ﷻ على خيانتهما في الإناء[6]. (ز)

[٢١٩٩] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) قول السدي، فقال: «ويظهر من كلام السدي أن الإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إنما هي إلى الحبس من بعد الصلاة فقط، ثم يجيء قوله تعالى: ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ﴾ بإزاء ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ الآية... و﴿أَوْ﴾ في هذه الآية على تأويل السدي بمنزلة قولك: تجيئني يا زيد أو تسخطني. كأنك تريد: وإلا أسخطتني، فكذلك معنى الآية: ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها وإلا خافوا رَدَّ الأيمان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٤.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. والمراد بالعقب: العاقبة، أي: عاقبة كذبهما في اليمين. مختار الصحاح (عقب).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٤.

٢٤٢٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾، قال: فتَبطُلَ أيمانُهم، وتُؤخَذَ أيمانُ هؤلاء[١]. (٥/٥٨٦)

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾

٢٤٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظ الله ﷻ المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا، وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال سبحانه يُحَذِّرهم نقمته: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ مواعظه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[٢]. (ز)

٢٤٢٧٠ ـ عن **مقاتل [بن حيان]** ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ﴾، قال: يعني: القُضاة[٣]. (٥/٥٨٦)

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾

٢٤٢٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾، قال: الكاذبين الذين يَحلِفون على الكذب[٤][٢٢٠٠]. (٥/٥٨٦)

النسخ في الآية:

٢٤٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: هذه الآيةُ منسوخة[٥]. (٥/٥٨٢)

٢٤٢٧٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حماد ـ قال: هي منسوخة[٦]. (ز)

٢٤٢٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ولم تكن عند **الحسن** منسوخة[٧]. (ز)

[٢٢٠٠] ذكر **ابنُ جرير** (٩/١٠٧) بأنَّ قول ابن زيد ليس عنده بمدفوع، غير أنه **رجَّح مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ الله تعالى «عمَّ الخبر بأنه لا يهدي جميع الفُسَّاق، ولم يُخَصِّص منهم بعضًا دون بعض بخبرٍ ولا عقل، فذلك على معاني الفسق كلها، حتى يُخَصِّص شيئًا منها ما يجب التسليم له، فيُسَلَّمُ له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٥ ـ ١٠٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٥ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٧.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٣.

٢٤٢٧٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية كلها، قال: كان ذلك في رجلٍ تُوفِّي وليس عندَه أحدٌ مِن أهل الإسلام، وذلك في أولِ الإسلام، والأرضُ حربٌ والناسُ كفَّار، إلا أنَّ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بالمدينة، وكان الناسُ يَتوارَثون بالوصية، ثم نُسِخَت الوصية، وفُرِضَت الفرائض، وعَمِل المسلمون بها[1] [٢٢٠١]. (٥/٥٨١)

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾

٢٤٢٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾، فيقولون للربِّ ـ تبارك وتعالى ـ: لا علمَ لنا إلا علمٌ أنت أعلمُ به مِنَّا[2]. (٥/٥٨٧)

٢٤٢٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ مِن طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾، قال: فَرَقًا تَذهَلُ عقولُهم، ثم يَرُدُّ اللهُ إليهم عقولَهم، فيكونون هم الذين يسألون، يقولُ الله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦][3]. (٥/٥٨٧)

٢٤٢٧٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: جاء نافعُ بن الأزرق إلى **ابن عباس**، فقال: والذي نفسي بيده، لتُفَسِّرَنَّ لي آيًا مِن كتاب الله ﷻ، أو لأَكفُرَنَّ به. فقال ابن عباس: ويحك! أنا لها اليوم، أيُّ آيٍ؟ قال: أخبِرني عن قول الله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾، وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ

[٢٢٠١] رجَّح **ابنُ جرير** (٩/١٠٩) القول بأنَّ حكم الآية غير منسوخ، **مستندًا إلى عدم دليل النسخ**، وعلَّل ذلك بأنه: «غير جائز أن يُقْضَى على حكمٍ من أحكام الله ـ تعالى ذكره ـ أنه منسوخ إلا بخبر يقطع العذر؛ إما من عند الله، أو من عند رسوله ﷺ، أو بورود النقل المستفيض بذلك، فأما ولا خبر بذلك، ولا يَدْفَعُ صحته عقل؛ فغير جائز أن يُقْضَى عليه بأنه منسوخ».

وانتقد ابنُ كثير (٥/٤٠٢) قول زيد بن أسلم، فقال: «وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١١١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٥.

شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص: ٧٥]. فكيف عَلِموا وقد قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾؟ وأخبرني عن قول الله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، وقال في آيةٍ أُخرى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٨]. فكيف يَختَصِمون وقد قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾؟ وأخبِرني عن قول الله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [يس: ٦٥]، فكيف شَهِدوا وقد ختَم على الأفواه؟ فقال ابن عباس: ثَكِلتك أُمُّك، يا ابن الأزرق! إنَّ للقيامةِ أحوالًا وأهوالًا وفظائعَ وزلازل، فإذا تشَقَّقَتِ السماواتُ، وتناثَرَتِ النجوم، وذَهَب ضَوء الشمس والقمر، وذهَلَت الأمهاتُ عن الأولاد، وقَذَفَت الحواملُ ما في البطون، وسُجِّرتِ البحار، ودُكدِكَتِ الجبال، ولم يَلتَفِت والدٌ إلى ولد، ولا ولدٌ إلى والد، وجِيءَ بالجنةِ تَلُوحُ فيها قِبابُ الدُّرِّ والياقوت، حتى تُنصَبَ على يمين العرش، ثم جِيءَ بجهنمَ تُقادُ بسبعينَ ألفَ زِمامٍ مِن حديد، مُمسِكٌ بكلِّ زِمامٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، لها عَينانِ زَرقاوانِ، تُجَرُّ الشَّفَةُ السفلى أربعين عامًا، تَخطِرُ كما يخطِرُ الفَحْل، لو تُرِكَت لأَتَت على كلِّ مؤمنٍ وكافر، ثم يُؤتَى بها حتى تُنصَبَ عن يسار العرش، فتَستَأذِنُ ربَّها في السجود، فيَأذَنُ لها، فتَحمَدُه بمحامدَ لم يَسمَعِ الخلائقُ بمثلِها؛ تقولُ: لك الحمدُ إلهي إذ جَعَلتني أنتقِمُ من أعدائك، ولم تَجعَل لي شيئًا مما خَلَقتَ تَنتَقِمُ به منِّي، إلَيَّ أهلي. فلَهِيَ أعرَفُ بأهلِها مِن الطيرِ بالحَبِّ على وجه الأرض، حتى إذا كانت مِن الموقفِ على مسيرةِ مائةِ عامٍ ـ وهو قولُ الله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [الفرقان: ١٢] زَفَرت زفرةً، فلا يَبقَى مَلَكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسَلٌ، ولا صِدِّيق منتخَبٌ، ولا شهيدٌ مما هُنالِك إلا خَرَّ جاثيًا على ركبتَيه، ثم تَزفِرُ الثانيةَ زفرةً، فلا يَبقَى قطرةٌ من الدموعِ إلا بَدَرَت، فلو كان لكلِّ آدميٍّ يومئذٍ عملُ اثنين وسبعين نبيًّا لَظَنَّ أنه سيُواقِعُها، ثم تَزفِرُ الثالثةَ زفرةً، فتنقَلِعُ القلوبُ من أماكِنِها، فتَصيرُ بينَ اللَّهَواتِ والحناجِر، ويَعلو سوادُ العيون بياضَها، يُنادي كلُّ آدميٍّ يومئذٍ: يا ربِّ، نفسي نفسي، لا أَسألُك غيرها. حتى إنَّ إبراهيمَ لَيَتعَلَّقُ بساق العرش يُنادي: يا ربِّ، نفسي نفسي، لا أَسألُك غيرها. ونبيُّكم ﷺ يقول: «**يا ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». لا هِمَّةَ له غيرُكم، فعندَ ذلك يُدعَى بالأنبياء والرسل، فيُقالُ لهم: ماذا أُجِبتم؟ قالوا: لا علمَ لنا. طاشَتِ الأحلام، وذَهَلَتِ العقول، فإذا رَجَعتِ القلوب إلى أماكنها ﴿نزعنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾. وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فهذا وهُم بالموقفِ يَختصِمون، فيُؤخَذُ للمظلوم

مِن الظالم، وللمملوك مِن المالك، وللضعيف مِن الشديد، وللجَمَّاءِ مِن القَرناء، حتى يُؤدَّى إلى كلِّ ذي حقٍّ حقُّه، فإذا أُدِّيَ إلى كلِّ ذي حقٍّ حقُّه أُمِر بأهلِ الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، فلما أُمِرَ بأهل النار إلى النار اختَصَموا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨]، و﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦١]. فيقول الله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٨]، إنما الخصومةُ بالموقف، وقد قَضَيتُ بينكم بالموقف، فلا تَختصِموا لديَّ. وأمَّا قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ فهذا يومَ القيامة، حيثُ يَرَى الكفارُ ما يُعطِي اللهُ أهلَ التوحيد مِن الفضائل والخير، يقولون: تَعَالَوا حتى نَحلِفَ بالله ما كُنَّا مشركين. فتتكَلَّمُ الأيدي بخلافِ ما قالتِ الألسن، وتَشهدُ الأرجلُ تصديقًا للأيدي، ثم يَأذنُ الله للأفواهِ فتَنطِقُ، فقالوا لجُلُودِهم: لِمَ شَهِدتُم علينا؟ قالوا: أنطَقَنا الله الذي أنطَق كلَّ شيءٍ[1]. (٥/٥٨٨)

٢٤٢٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾، قال: فيَفزَعون، فيقولُ: ماذا أُجِبتُم؟ فيقولون: لا علمَ لنا. فتُرَدُّ إليهم أفئدتُهم، فيَعلَمون[2] [٢٢٠٢]. (٥/٥٨٧)

٢٤٢٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عنبسة ـ في قوله: ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾، قال: مِن هولِ ذلك اليوم[3]. (٥/٥٨٨)

٢٤٢٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾، قال: ذلك أنهم نزَلوا منزِلًا ذَهِلَت فيه العقول، فلما سُئِلوا قالوا: لا علمَ لنا. ثم نزَلوا منزلًا آخر فشَهِدوا على قومهم[4]. (٥/٥٨٧)

[٢٢٠٢] حكى **ابنُ عطية** (٣/ ٢٩٤) **انتقادَ** قول مجاهد **استنادًا للقرآن، والدلالات العقلية**، فقال: «وضعَّف بعضُ الناس هذا المنزع بقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، والأنبياء في أشد أهوال يوم القيامة وحالة جواز الصراط يقولون: سلِّم، سلِّم. وحالهم أعظم، وفضل الله عليهم أكثر من أن تذهَل عقولهم حتى يقولوا ما ليس بحقٍّ في نفسه».

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠١، وابن جرير ٩/ ١١٠ ـ ١١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٢٨٢ ـ عن **زيد بن أسلم**، قال: يأتي على الخلقِ ساعةٌ يَذهَلُ فيها عقلُ كلِّ ذي عقل. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾[1] [٢٢٠٣]. (٥/ ٥٨٨)

٢٤٢٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ يعني: الأنبياء عليهم السلام، ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ في التوحيد. ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾. وذلك أول ما بُعثوا عند زفرة جهنم؛ لأنَّ الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم، فجالوا في الدنيا ثلاثين سنة، ويُقال: أربعين سنة، ثم ينادي منادٍ عند صخرة بيت المقدس: يا أهل الدنيا،

[٢٢٠٣] اختلف المفسرون في معنى قول الأنبياء: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: لم يكن ذلك من الرسل إنكارًا، ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم، ثم أجابوا بعد أن ثابت إليهم عقولهم بالشهادة على أممهم. **والثاني**: لا علم لنا إلا ما علمتنا. **والثالث**: معنى ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمْ﴾: ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أحدثوا؟ **والرابع**: قالوا لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ١١٢) القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق علي **مستندًا إلى دلالة القرآن، والعقل**، فقال: «لأنه ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، أي: أنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجليِّها. فإنما نفى القوم أن يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو ـ تعالى ذكره ـ، لا أنهم نفوا أن يكونوا علموا ما شاهدوا، كيف يجوز أن يكون ذلك كذلك وهو ـ تعالى ذكره ـ يخبر عنهم أنهم يخبرون بما أجابتهم به الأمم، وأنهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء، فقال ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٣/ ٢٩٤) **مستندا إلى دلالة العقل**، فقال: «لأنه يتخرج على التسليم لله تعالى ورد الأمر إليه، إذ قوله: ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ لا علم عندهم في جوابه إلا بما شوفهوا به مدة حياتهم، وينقصهم ما في قلوب المشافهين من نفاق ونحوه، وما ينقصهم ما كان بعدهم من أمتهم، والله تعالى يعلم جميع ذلك على التفصيل والكمال. فرأوا التسليم له والخضوع لعلمه المحيط».

ووجَّهه (٣/ ٢٩٤) بقوله: «وهذا حسن، كأن المعنى: لا علم لنا يكفي وينتهي إلى الغاية».

وعلَّق عليه **ابنُ كثير** (٥/ ٤١١) بقوله: «ولاشك أنه قول حسن»، ثم ذكر أنه من باب التأدب مع الله.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

هاهنا موضع الحساب. فيسمع النداءَ جميعُ الناس، فيُقبلون نحو الصوت، فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرةً لا يبقى ملَك مُقرَّب ولا نبيٌّ مرسل إلا ظنَّ أنه لو جاء بعمل سبعين نبيًّا ما نجا، فعند ذلك تاهت عقولهم، فيقول لهم عند ذلك ـ يعني: المرسلين ـ: ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ في التوحيد. ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾. ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم، فشهدوا على قومهم أنهم قد بلَّغوا الرسالة عن ربهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ يعني: الأنبياء ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨][1]. (ز)

٢٤٢٨٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾، يقول: ماذا عملوا بعدكم، وماذا أحدثوا بعدكم؟ قالوا: ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[2] [٢٢٠٤]. (ز)

٢٤٢٨٥ ـ عن أحمد بن أبي الحَوارِيّ، قال: قلت لإسحاق بن خلف: قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾، قلت: أليس قد علموا ماذا عليهم في الدنيا؟ قال: بلى، ولكن مِن عِظَم قول السؤال طاشت عقولهم، فلم [يدروا] ما أُجيبوا، فإذا رجعت إليهم بعدُ عرفوا. فحدّث به **أبو سليمان [الداراني]**، فقال: هم في سماعهم تلك صادقين، ثم ترجع إليهم عقولهم بعد، فيخبر بما أجيبوا[3]. (ز)

[٢٢٠٤] **انتقَد ابنُ جرير** (٩/ ١١٢) قولَ ابن جُرَيج **مستندًا لدلالة اللغة، والعقل** بقوله: «وأما الذي قاله ابن جُرَيْج... فتأويلٌ لا معنى له، لأن الأنبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها إلا ما أعلمها الله من ذلك، وإذا سئلت عما عملت الأمم بعدها والأمر كذلك فإنما يُقال لها: ماذا عرفناك أنه كائن منهم بعدك؟ وظاهر خبر الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عن مسألته إياهم يدل على غير ذلك».

وبنحوه ذهب **ابنُ عطية** (٣/ ٢٩٤)، فقال: «لكن لفظة ﴿أُجِبْتُمْ﴾ لا تساعد قول ابن جريج إلا على كُرْه». **ووجَّهه** بقوله: «وهذا معنًى حسنٌ في نفسه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٤ ـ ٥١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١١٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٦.

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾

٢٤٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ في الآخرة، ﴿ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ يعني: مريم عليها السلام[1]. (ز)

﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

٢٤٢٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، فالنعمة على عيسى حين أيده بروح القدس، يعني: جبريل عليه السلام[2]. (ز)

﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾

٢٤٢٨٨ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألت **الحسن** في قوله: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾. قال: كلمهم في المهد صبيًّا، وكلمهم كبيرًا[3]. (ز)

٢٤٢٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾ يعني: تكلم بني إسرائيل صبيًّا في المهد حين جاءت به أمه تحمله، ﴿وَ﴾يكلمهم ﴿كَهْلًا﴾ حين اجتمع واستوت لحيته[4]. (ز)

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

٢٤٢٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: خَطَّ الكتابِ بيده،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥.

وقد تقدمت الآثار مُفَصَّلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وأعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٨ كعادته.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥ ـ ٥١٦.

وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦]، وأعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩.

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: الفهم، والعلم[1] [٢٢٠٥]. (ز)

﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾

٢٤٢٩١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، قال: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل[2]. (ز)

٢٤٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، يعني: علم التوراة والإنجيل، وجعله نبيًّا ورسولًا إلى بني إسرائيل[3]. (ز)

٢٤٢٩٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبدالله بن إدريس ـ ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، أي: كتاب لم يسمعوا به جاءهم به، وكتاب قد سمعوا به مضى ودَرَس علمُه من بين أظهرهم، فردَّ به عليهم[4]. (ز)

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾

٢٤٢٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ يعنى: الخفاش ﴿بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ يعني: في الهيئة ﴿فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾[5]. (ز)

[٢٢٠٥] **ذكر ابن عطية** (٣/ ٢٩٥) هذا القول وان المراد بـ«الكتاب»: الخط، ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد اسم جنس في صحف إبراهيم وغير ذلك، ثم خص بعد ذلك التوراة والإنجيل بالذكر تشريفًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥.

وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، وأحال إليها ابن جرير ٩/ ١١٥، بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥ ـ ٥١٦.

تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقد أحال ابن جرير ٩/ ١١٥ إليها، بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٠.

﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾

٢٤٢٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ يعني: الأعمى الذي يخرج من بطن أمه أعمى، فكان عيسى عليه السلام يرد إليه بصره بإذن الله تعالى، فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله، ﴿وَ﴾يبرئ ﴿الْأَبْرَصَ﴾ يمسحهما بيده فيبرئهما ﴿بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ أحياء[1]. (ز)

﴿...وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾

٢٤٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أي: الآياتِ التي وضَع على يَدَيه؛ مِن إحياء الموتى، وخَلقِه مِن الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكونُ طيرًا بإذن الله، وإبراءِ الأسقام، والخبرِ بكثيرٍ مِن الغُيُوبِ مما يدَّخِرون في بُيُوتِهم، وما رَدَّ عليهم مِن التوراة مع الإنجيل الذي أحدَثَ اللهُ إليه. ثم ذكَر كفرَهم بذلك كلِّه[2]. (٥/٥٩٢)

٢٤٢٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأما النعمة على مريم عليها السلام فهي أنه اصطفاها ـ يعني: اختارها ـ، وطهرها من الإثم، واختارها على نساء العالمين، وجعلها زوجة محمد ﷺ في الجنة...، ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾ يعني: عن قتلك حين رفعه الله عز وجل إليه، وقُتل شبيهه، وهو الرقيب الذي كان عليه، ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بالعجائب التي كان يصنعها؛ من إبراء الأكمه، والأبرص، والموتى، والطائر، ونحوه، ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود من بني إسرائيل: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: ما هَذَا الَّذِي يصنع عِيسَى من الأعاجيب ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن. نظيرها في الصف[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٥ ـ ٥١٦.

وتقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقد أحال ابن جرير ٩/١١٥ إليها، بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/١٢٤١ كعادته.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٦ ـ ٥١٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٢٩٨ ـ عن ابن وهب، عن أبيه [وهب بن منبه] ـ مِن طريق أبي بكر بن عَيَّاش ـ قال: قدِم رجلٌ مِن أهل الكتاب اليمن، فقال أبي: ائتِه، فاسمَع منه. فقلتُ: تُحِيلُني على رجلٍ نصراني؟ قال: نعم، ائتِه، واسمع منه. فأتَيتُه، فقال: لَمَّا رفع الله عيسى عليه السلام أقامَه بين يَدَي جبريل وميكائيل، فقال له: اذكُر نِعمَتي عليك وعلى والدتِك؛ فَعَلتُ بك وفعلتُ بك، ثم أخرَجتُك مِن بطنِ أمِّك، ففعلتُ بك وفعلتُ بك، وستكونُ أمةٌ بعدَك يَنتَحِلُونك، ويَنتَحِلُون ربوبيَّتَك، ويَشهَدون أنك قد مُتَّ، وكيف يكونُ ربٌّ يموتُ؟! فبعِزَّتي حَلفتُ لأُناصِبَنَّهم الحسابَ يومَ القيامة، ولأُقِيمنَّهم مُقامَ الخَصم مع الخَصم، حتى يُنفِذوا ما قالوا، ولن يُنفِذُوه أبدًا. ثم أسلَم، وجاء من الأحاديثِ بشيءٍ لم أسمع مثلَها[1]. (٥/٥٩١)

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾

٢٤٢٩٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق رجل ـ في قول الله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: ٧]، قال: إلهام ألهمهم[2]. (ز)

٢٤٣٠٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، قال: وحيٌ قُذِفَ في قلوبِهم، ليس بوحي نُبُوَّةٍ، والوحيُ وَحيان: وحيٌ تَجِيءُ به الملائكة، ووحيٌ يُقذَفُ في قلبِ العبد[3]. (٥/٥٩٢)

٢٤٣٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، يقول: قَذَفتُ في قلوبِهم[4]. (٥/٥٩٢)

٢٤٣٠٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٧.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٥٣ ـ ٥٤ (١٠٣). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١١٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، قال: قذف في قلوبهم[1] [٢٢٠٦]. (ز)

٢٤٣٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، وهم: القَصَّارون مُبَيِّضو الثياب، وكانوا اثني عشر رجلًا، والوحي إليهم من الله ﷻ هو إلهام، قَذَف في قلوبهم التصديق بالله ﷻ بأنَّه واحد لا شريك له[2]. (ز)

﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾

٢٤٣٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى﴾: أن صدِّقوا بأنِّي واحد ليس معي شريك، ﴿وَبِرَسُولِى﴾ عيسى ابن مريم أنَّه نبي رسول. ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدَّقنا بما جاء به من عند الله، ونشهد أنَّ الله ﷻ واحد لا شريك له، وأنك رسوله، ﴿وَٱشْهَدْ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصون بالتوحيد[3] [٢٢٠٧]. (ز)

[٢٢٠٦] اختلف المفسرون في معنى ﴿أَوْحَيْتُ﴾ على قولين: **الأول**: ألهمتهم. **والثاني**: قذفت في قلوبهم.

ورأى **ابنُ جرير** (٩/ ١١٦) تقارب المعاني بينهما، فقال: «وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾، وإن كانت متفقة المعاني».

وذكر **ابنُ كثير** (٥/ ٤١٣) القول بكونه وحي إلهام، وجعل نظيرًا له قوله تعالى: «﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]».

ثم **ذكر** (٥/ ٤١٤) احتمالًا آخر في معنى الوحي غير الإلهام، والقذْف في القلب، فقال: «ويحتمل أن يكون المراد: وإذ أوحيت إليهم بواسطتك، فدعوتهم إلى الإيمان بالله وبرسوله، واستجابوا لك وانقادوا وتابعوك، فقالوا: ﴿ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾».

[٢٢٠٧] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٢٩٨) أن قوله تعالى: ﴿وَٱشْهَدْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون مخاطبة منهم لله تعالى. **الثاني**: أن يكون لعيسى عليه السلام.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٧.

وتقدمت الآثار مفصلة في معنى الحواريين عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وقد أحال ابن جرير ٩/ ١١٦ إليها، بينما أعادها هنا ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٢ ـ ١٢٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٧.

﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

قراءات:

٢٤٣٠٥ ـ عن عبدالرحمن بن غَنم، قال: سألتُ معاذ بن جبل عن قول الحَوارِيِّين: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾؟ أو: ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾؟ فقال: أقرَأني رسول الله ﷺ: ﴿هَل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بالتاء[1]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣٠٦ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ **عليًّا** كان يَقرَؤُها: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾، قال: هل يُطِيعُك ربُّك[2]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه قرأها: ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بالتاء، وبنصبِ ﴿رَبَّكَ﴾[3]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣٠٨ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق حسَّان بن مُخارِق ـ أنَّه قرَأها: ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾، وقال: هل تستطيعُ أن تَسأَلَ ربَّك[4]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣٠٩ ـ عن **يحيى بن وَثَّاب** =

٢٤٣١٠ ـ وأبي رجاء أنهما قرآ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء والرفع[5] [٢٢٠٨]. (٥/٥٩٣)

[٢٢٠٨] اختلف القراء في قراءة ﴿يَسْتَطِيعُ﴾؛ فمنهم من قرأ بالياء ورفع الرب، ومنهم من قرأ بالتاء ونصب الرب.

وذكر **ابنُ جرير** (٩/١١٨) أن قراءة التاء بمعنى: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ وهل تستطيع أن تدعو ربك؟ وهل تستطيع وترى أن تدعوه؟ وأما قراءة الياء فتحتمل معنيين: أحدهما: ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/١٩٢ (٣١٥٨)، والحاكم ٢/٢٦٠ (٢٩٣٥) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين، وليس إسناده بالقوي، ورشدين بن سعد والإفريقي يضعفان في الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ العشرة ما عدا الكسائي ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء، ورفع الباء، أما الكسائي فقرأ ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بالتاء، ونصب الباء. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

.....

== أن يُنَزِّل علينا ربك، كما يقول الرجل لصاحبه: أتستطيع أن تنهض معنا في كذا؟ وهو يعلم أنه يستطيع، ولكنه إنما يريد: أتنهض معنا فيه؟ والآخر: هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن ينزل علينا؟.

وذكر نحوه **ابنُ عطية** (٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، **وابنُ كثير** (٥/ ٤١٤ ـ ٤١٥).

وأضاف **ابنُ عطية** أنَّ في قَوْلَة الحواريين ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بشاعة؛ ولذا مال فريق من الصحابة لقراءة التاء، وساق أثر عائشة التالي، **وعلَّق** (٣/ ٢٩٩) عليه بقوله: «نزّهَتْهم عائشة رضي الله عنها عن بشاعة اللفظ، وإلا فليس يلزمهم منه جهل بالله تعالى على ما قد تبين آنفًا».

يعني: على توجيه قراءة الياء بما قد مرَّ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ١١٨ ـ ١١٩) قراءة الياء **مستندًا إلى دلالة اللغة، والسياق، والعقل**، وذلك أن قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ من صلة ﴿إِذْ أَوْحَيْتُ﴾، فالمعنى: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي إذ قال الحواريون ما قالوا. وفي ذلك دلالة على كره الله لما قالوا، ودعوتهم للتوبة منه. كما تترجّح من جهة أن عيسى استعظم مقالة الحواريين، ولذا ردَّ عليهم بقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وفي استتابة الله للحواريين واستعظام عيسى لمقولتهم ما يدل على صحة قراءة الياء؛ إذ لو كانت بالتاء لما استُكبِرت هذا الاستكبار. ثم قال (٩/ ١١٩ ـ ١٢٠بتصرف): «فإن ظن ظانٌّ أنَّ قولهم ذلك له إنما هو استعظام منهم لأن ذلك منهم كان مسألة آية، فإن الآية إنما يسألها الأنبياءَ مَن كان بها مكذبًا ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه، فإن كان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء على هذا الوجه فقد أحلَّهم الذين قرءوا ذلك بالتاء ونصب الرب محلًّا أعظم من المحل الذي ظنوا أنهم يحيدون بهم عنه. أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بأنه لله نبي مبعوث، وأن الله تعالى على ما سألوا من ذلك قادر، فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك، وإنما كانت مسألتهم إيَّاه ذلك على نحو ما يسأل أحدهم نبيَّه إذا كان فقيرًا أن يسأل له ربه أن يغنيه، وإن عرضت به حاجة أن يسأل له ربه أن يقضيها، فإن ذلك من مسألة الآية في شيء، بل ذلك سؤال ذي حاجة عرضت له إلى ربه، فسأل نبيه مسألة ربه أن يقضيها له. وخبر الله تعالى عن القوم يُنبِئ بخلاف ذلك، وذلك أنهم قالوا لعيسى: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾، فقد أنبأ هذا من قيلهم أنهم لم يكونوا يعلمون أن عيسى قد صدقهم، ولا اطمأنت قلوبهم إلى حقيقة نبوته، فلا بيان أبين من هذا الكلام في أن القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم وتصديق رسولهم، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختبارًا». ==

❁ تفسير الآية:

٢٤٣١١ ـ عن **عائشة** ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قالت: كان الحواريُّون أعلمَ بالله مِن أن يقولوا: هل يستطيعُ ربُّك؟ إنما قالوا: هل تستطيعُ أنت ربَّك؛ هل تستطيعُ أن تَدعُوَه؟[(١)]. (٥/٥٩٢)

٢٤٣١٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿مَآئِدَةً﴾، قال: المائدةُ: الخِوانُ[(٢)]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣١٣ ـ قال **الحسن البصري**: يقولون: هل ربك فاعل، وهو كلام العرب: ما أستطيع ذلك؛ أي: ما أنا بفاعل ذلك[(٣)]. (ز)

٢٤٣١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: قالوا: هل يُطيعُك ربُّك إن سَألتَه؟ فأنزَل اللهُ عليهم مائدةً مِن السماء، فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منها[(٤)]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ يقول: هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فلا تسألوه البلاء ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنها إن نزلت ثم كذَّبتم عُوقِبتم[(٥)]. (ز)

== وذَكَر **ابنُ عطية** (٣/٣٠٠) أنَّ قول عيسى للحواريين: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يتخرج على قراءة الياء على أمرين: **أحدهما**: بشاعة اللفظ. **والآخر**: إنكار طلب الآيات والتعرض إلى سخط الله بها، والنبوات ليست مبنية على أن تتعنت، وأما على قراءة التاء فلم ينكر عليهم إلا الاقتراح، وقلة طمأنينتهم إلى ما قد ظهر من آياته.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٤ ـ ٥٥ ـ، وابن جرير ٩/١١٧ ـ ١١٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٤ ـ ١٢٤٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٤ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٧.

﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾

٢٤٣١٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق قيس بن مسلم ـ في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنَّ﴾، قال: تُوقِنَ[1]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ فقد جُعنا، ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ يعني: وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه، ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ بأنَّك نبي رسول، ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يعني: على المائدة عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم. وكان القوم الذين خرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق، وهم الذين سألوا المائدة مع الحواريِّين[2] [٢٢٠٩]. (ز)

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾

٢٤٣١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عقيل ـ أنَّه قال: أكل منها ـ يعني: من المائدة ـ حين وضعت بين أيديهم آخرُ الناس كما أكل منها أولُهم[3] [٢٢١٠]. (ز)

[٢٢٠٩] قال **ابنُ عطية** (٣/ ٣٠٠): «ولا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين، وهذا هو ظاهر الآية».
ثم ذكر أنَّ قومًا قالوا بأن الحواريين قالوا هذه المقالة في صدر الأمر قبل علمهم بأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى.
وبيَّن أن معنى قولهم: ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ أي: يسكن فكرنا في أمرك بالمعاينة لأمر نازل من السماء بأعيننا، ﴿وَنَعْلَمَ﴾ علم الضرورة والمشاهدة أن قد صدقتنا فلا تعترضنا الشبه التي تعرض في علم الاستدلال. ثم قال: «وبهذا يترجح قول من قال كان هذا قبل علمهم بآياته. ويدل أيضًا على ذلك أن وحي الله إليهم أن آمنوا إنما كان في صدر الأمر، وعند ذلك قالوا هذه المقالة ثم آمنوا ورأوا الآيات واستمروا وصبروا، وهلك من كفر».
[٢٢١٠] علَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٣٠٢) على قول ابن عباس بقوله: «فالعيد على هذا لا يراد به المستدير».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٤ ـ ١٢٤٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٧ ـ ٥١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٤.

٢٤٣١٩ ـ عن كعب الأحبار: نزلت يوم الأحد، لذلك اتخذه النصارى عيدًا[١]. (ز)

٢٤٣٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، قال: أرادوا أن تكونَ لعَقِبِهم مِن بعدهم[٢]. (٥/ ٥٩٤)

٢٤٣٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، يقولُ: نَتَّخِذُ اليومَ الذي نَزَلَت فيه عيدًا، نُعَظِّمُه نحن ومَن بعدنا[٣]. (٥/ ٥٩٤)

٢٤٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ﷺ عند ذلك: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ يقول: تكون عيدًا لمن كان في زماننا عند نزول المائدة، وتكون عيدًا لمن بعدنا، ﴿وَ﴾ تكون المائدة ﴿آيَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا﴾ يعني: المائدة، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ من غيرك، يقول: فإنك خير مَن يرزق[٤]. (ز)

٢٤٣٢٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا﴾ قال: الذين هم أحياء منهم يومئذ، ﴿وَءَاخِرِنَا﴾ مَن بعدهم منهم[٥][٢٢١١]. (ز)

٢٤٣٢٤ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبدالعزيز ـ ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾، قالوا: نُصَلِّي فيه، نزلت مرتين[٦][٢٢١٢]. (ز)

[٢٢١١] رجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٢٥) قول ابن جُرَيْج مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأن ذلك هو الأغلب من معناه».

[٢٢١٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تفسير قوله: ﴿عِيدًا﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ معناه: نتخذ يوم نزولها عيدًا نعظمه نحن ومَن بعدنا. **والآخر**: أنَّ معناه: نأكل منها جميعًا. وذكر ابنُ جرير قولًا **ثالثًا** ولم ينسبه: أنَّ المعنى: عائدة من الله علينا وحجة وبرهانًا.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٢٤) القول الأول الذي قاله السدي، وقتادة، وابن جريج، وسفيان، وانتقد الثالث مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأنَّ المعروف من كلام الناس ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٨ ـ ١٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٤.

﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾

❁ قراءات:

٢٤٣٢٥ ـ في قراءة **عبد الله** ـ من طريق الأعمش ـ: (قَالَ سَأُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ)[١]. (ز)

٢٤٣٢٦ ـ عن **عاصم**: أنه قرأ: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ مُثَقَّلَةً[٢]. (٥/٦٠٥)

❁ تفسير الآية:

٢٤٣٢٧ ـ عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنزلت المائدة مِن السماء خُبزًا ولحمًا، وأُمِروا ألَّا يخونوا ولا يَدَّخِروا لغدٍ، فخانوا وادَّخروا ورَفَعوا لغدٍ، فمُسِخوا قِرَدةً وخنازير**»[٣]. (٥/٦٠٠)

٢٤٣٢٨ ـ وعن **عمار بن ياسر** ـ من طريق خِلاس بن عمرو ـ موقوفًا، مثلَه[٤]. (٥/٦٠٠)

٢٤٣٢٩ ـ عن عكرمة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لولا بنو إسرائيلَ ما خَنِز[٥] الخبزُ، ولا نَتَن اللحمُ، ولكنَّهم خبَّئوه لغدٍ؛ فأنتَن اللحمُ، وخَنِز الخبز**»[٦]. (٥/٦٠٠)

==المستعمل بينهم في العيد ما ذكرنا، دون القول الذي قاله مَن قال معناه: عائدة من الله علينا، وتوجيه معاني كلام الله إلى المعروف من كلام مَن خوطب به أولى من توجيهه إلى المجهول منه ما وُجِد إليه السبيل».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، وطلحة بن مصرف. انظر: البحر المحيط ٤/٦٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿مُنَزِّلُهَا﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص٢٥٨.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/٣٠٢ ـ ٣٠٣ (٣٣١٣)، وابن جرير ٩/١٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٥ (٧٠٢٢)، ٤/١٢٥١ ـ ١٢٥٢ (٧٠٤٥).

قال الترمذي: «هذا حديث قد رواه أبو عاصم وغير واحد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر موقوفًا، ولا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة». وقال البزار في مسنده ٤/٢٥٠ (١٤١٩): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمار مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي حاتم.

قال الترمذي ٥/٣٠٣: «والوقف أصح».

(٥) ما خنز: ما أنتن. النهاية ٢/٨٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة مرسلًا.

٢٤٣٣٠ ـ عن **عمار بن ياسر** ـ من طريق خلاس بن عمرو ـ قال: نزلت المائدةُ عليها ثَمَرٌ مِن ثَمرِ الجنة[١]. (٥/ ٦٠٠)

٢٤٣٣١ ـ عن رجل من بني عجل، قال: صلَّيْتُ إلى جنب **عمَّار بن ياسر**، فلما فرغ قال: هل تدري كيف كان شأن مائدة بني إسرائيل؟ قال: فقلت: لا. قال: إنهم سألوا عيسى ابن مريم مائدةً يكون عليها طعامٌ يأكلون منه لا ينفد. قال: فقيل لهم: فإنها مقيمة لكم ما لم تخبئوا أو تخونوا أو ترفعوا، فإن فعلتم فإني أعذبكم عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين. قال: فما تَمَّ يومهم حتى خَبَّئوا ورفعوا وخانوا، فعُذِّبوا عذابًا لم يُعَذِّبه أحدًا من العالمين. وإنكم معشر العرب كنتم تتبعون أذناب الإبل والشاء، فبعث الله فيكم رسولًا من أنفسكم تعرفون حسبه ونسبه، وأخبركم على لسان نبيكم أنكم ستظهرون على العرب، ونهاكم أن تكنِزوا الذهب والفضة، وأيم اللهِ، لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا أليمًا[٢]. (ز)

٢٤٣٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: المائدةُ سمكةٌ وأرغفةٌ[٣]. (٥/ ٦٠٠)

٢٤٣٣٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أنزل على المائدة كل شيء غير اللحم[٤]. (ز)

٢٤٣٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوفي ـ قال: نَزَل على عيسى ابن مريم والحوارِيِّين خِوَانٌ عليه خبزٌ وسمكٌ، يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاءوا[٥]. (٥/ ٦٠٢)

٢٤٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في المائدة، قال: كان طعامًا يَنزِلُ عليهم من السماء حيثما نَزَلوا[٦]. (٥/ ٦٠٢)

٢٤٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عقيل ـ أنَّه كان يُحَدِّثُ عن عيسى ابن مريم أنَّه قال لبني إسرائيل: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يومًا، ثم تسألوه فيُعطِيَكم ما سألتم، فإن أجرَ العامل على مَن عَمِل له؟ ففَعَلوا، ثم قالوا: يا معلمَ الخير، قُلتَ لنا: إنَّ أجرَ العاملِ على مَن عَمِل له. وأمَرتَنا أن نصومَ ثلاثين يومًا، ففَعَلنا،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٨، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٥٠.

ولم نَكُن نعمَلُ لأحدٍ ثلاثين يومًا إلا أطعَمَنا، فـ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فأقبَلَتِ الملائكةُ تَطيرُ بمائدةٍ مِن السماء، عليها سبعةُ أحوَاتٍ وسبعةُ أرغفةٍ، حتى وَضَعَتها بين أيديهم، فأكَل منها آخِرُ الناسِ كما أكَل منها أوَّلُهم[1]. (٥/٥٩٩)

٢٤٣٣٧ ـ قال **كعب الأحبار**: نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والأرض، عليها كلُّ الطعام إلا اللحم[2]. (ز)

٢٤٣٣٨ ـ عن **أبي عبد الرحمن السُّلَمي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: خُبزًا، وسمكًا[3]. (٥/٦٠١)

٢٤٣٣٩ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق مسلم الأعمش ـ قال: أُنزِل على المائدةِ كلُّ شيءٍ إلا اللحمَ. والمائدةُ: الخِوانُ[4]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٤٠ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: نَزَلتِ المائدةُ وهي طعام يَفُورُ، فكانوا يأكلون منها قُعُودًا، فأحدَثوا، فرُفِعَتْ شيئًا، فأكَلُوا على الرُّكَبِ، ثم أحدَثوا، فرُفِعَت شيئًا، فأكَلوا قيامًا، ثم أحدَثوا، فرُفِعت البَتَّةَ[5]. (٥/٦٠١)

٢٤٣٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: هو مَثَلٌ ضُرِب، ولم يَنزِل عليهم شيءٌ[6]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: مائدةٌ عليها طعام، أبَوها حينَ عُرِض عليهم العذابُ إن كفَروا، فأبَوا أن تَنزِلَ عليهم[7]. (٥/٦٠٤)

٢٤٣٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: هو الطعامُ يَنزِلُ عليهم حيثُ نَزَلوا[8]. (٥/٦٠٢)

٢٤٣٤٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ أنَّ الخبزَ الذي أُنزِلَ مع

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٢١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٤، ١٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير البغوي ٣/١١٩.
(٣) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٥١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٥، ١٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن الأنباري ص٣٥١ واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المائدةِ كان مِن أُرْزٍ[١]. (٥/٦٠٢)

٢٤٣٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا قيل لهم: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا﴾، قالوا: لا حاجةَ لنا فيها. فلم تَنزِل عليهم[٢]. (٥/٦٠٤)

٢٤٣٤٦ ـ عن **عطيةَ بن سعد العَوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ قال: المائدةُ سمكةٌ فيها مِن طَعمِ كلِّ طعام[٣]. (٥/٦٠١)

٢٤٣٤٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّهٍ** ـ من طريق القاسم الحنفي ـ أنَّه سُئِل عن المائدة التي أنزَلَها اللهُ مِن السماء على بني إسرائيل. قال: كان يَنزِلُ عليهم في كلِّ يوم في تلك المائدةِ مِن ثمارِ الجنة، فأكَلوا ما شاءُوا مِن ضُرُوبٍ شَتَّى، فكانت يَقعُدُ علَيها أربعةُ آلافٍ، فإذا أكَلوا أَبدَل اللهُ مكانَ ذلك بمثلِه، فَلبِثوا بذلك ما شاء الله[٤]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٤٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّهٍ** ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ يقول في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾، قال: نزل عليهم قِرَصةٌ[٥] من شعير، وأَحْوَاتٌ. قال الحسن: قال أبو بكر: فحدثت به عبدالصمد بن معقل، فقال: سمعت وهبًا وقيل له: وما كان ذلك يُغنِي عنهم؟ فقال: لا شيء، ولكن الله حشا بين أضعافهن البركة، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون، ويجيء آخرون فيأكلون ثم يخرجون، حتى أكلوا جميعهم وأَفْضَلوا[٦]. (ز)

٢٤٣٤٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّهٍ**، قال: كانت مائدةً يَجلِسُ عليها أربعةُ آلافٍ، فقالوا لقوم مِن وُضَعَائِهم: إنَّ هؤلاء يُلَطِّخون ثيابَنا علينا، فلو بَنَيْنا لها دُكَّانًا[٧] يَرفَعُها. فبَنَوا لها دُكَّانًا، فجَعَلَتِ الضُّعفاءُ لا تَصِلُ إلى شيءٍ، فلَمَّا خالَفوا أمرَ اللهِ ﷻ رفَعها عنهم[٨]. (٥/٦٠١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٢، وابن الأنباري ص٣٥١ ـ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٥ ـ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٦ واللفظ له، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٨.

(٥) قِرَصَة ـ بوزْن عِنَبة ـ: جمع قُرْص، وهو الرَّغيف. النهاية (قرص).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٠٠ ـ ٢٠١، وابن جرير ٩/١٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٦.

(٧) الدُّكَّان: الدَّكَّة المبنية للجلوس عليها. النهاية (دكن)

(٨) أخرجه ابن الأنباري ص٣٥٠.

٢٤٣٥٠ ـ عن مَيسَرَةَ =

٢٤٣٥١ ـ وزاذانَ [أبي عمر الكندي] ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قالا: كانتِ المائدةُ إذا وُضِعَت لبني إسرائيلَ اختَلَفَتِ الأيدي فيها بكلِّ طعامٍ[1]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٥٢ ـ قال قتادة بن دعامة: كانت تنزل عليهم بُكْرَةً وعشِيًّا، حيث كانوا كالمن والسلوى لبني إسرائيل[2]. (ز)

٢٤٣٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّها كانت مائدةً يَنزِلُ عليها الثَّمرُ مِن ثمارِ الجنة، وأُمِروا ألَّا يُخَبِّئُوا ولا يخونوا ولا يَدَّخِروا لغدٍ، بلاءٌ أبلاهم اللهُ به، وكانوا إذا فعَلوا شيئًا مِن ذلك أنبأهم به عيسى، فخان القومُ فيه، فخَبَّئُوا وادَّخَروا لغدٍ[3] [٢٢١٣]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٥٤ ـ عن إسحاق بن عبد الله ـ من طريق أبي معشر ـ أن المائدةَ نَزَلَتْ على عيسى ابن مريم، عليها سبعةُ أرغفةٍ، وسبعةُ أحواتٍ، يَأكُلون منها ما شاءُوا، فسرَق

[٢٢١٣] اختلف المفسرون في نزول المائدة بين مثبت لنزولها، ونافٍ له.
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٣١) القول الأول، وانتقد الثاني الذي قاله مجاهد من طريق ليث، وابن جريج، وقتادة من طريق سعيد، والحسن من طريق ابن زاذان، وقتادة مستندًا إلى السنة، وأقوال السلف، ودلالة العقل، وذلك للآتي: ١ ـ موافقته ما جاء عن النبي ﷺ، وصحبه، وغالب أهل التأويل. ٢ ـ إخبار الله بأنه منزلها، ولا يجوز أن يكون منه خلاف ما يخبر.
وبنحوه رجّح ابنُ كثير (٥/ ٤٢٤)، وذكر أنّه قول الجمهور.
وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٣٠٣) قول من نفى نزول المائدة استنادًا لإخبار الله بنزولها، فقال: «وهذا غير لازم؛ لأن الخبر مقرون بشرط يتضمنه قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾».
وذكر ابنُ كثير (٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤) الإسرائيليات مستندًا للقول الثاني، فقال: «وقد يتقوى ذلك بأن خبر المائدة لا تعرفه النصارى، وليس هو في كتابهم، ولو كانت قد نزلت لكان ذلك مما يتوفر الدواعي على نقله، وكان يكون موجودًا في كتابهم متواترًا، ولا أقلَّ من الآحاد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٩، وابن الأنباري ص٣٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

بعضُهم منها، وقال: لعلَّها لا تَنْزِلُ غدًا. فرُفِعَتْ[١]. (٥/٦٠٢)

٢٤٣٥٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان عليها خبز، ورز، وبقل[٢][٢٢١٤]. (ز)

﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾

٢٤٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عَمرو بن العاص** ـ من طريق أبي المغيرة القوَّاس ـ قال: إنَّ أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامة مَن كفَر مِن أصحاب المائدة، والمنافقون، وآلُ فرعون[٣]. (٥/٦٠٤)

٢٤٣٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم لما صنَعوا في المائدة ما صنَعوا حُوِّلوا خنازير[٤]. (٥/٦٠٤)

٢٤٣٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾: بعدَما جاءَته المائدة ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: أُعَذِّبُه بعذابٍ لا أُعَذِّبُه أحدًا غيرَ أهل المائدة[٥]. (٥/٦٠٤)

[٢٢١٤] اختلف المفسرون فيما كان على المائدة على ثلاثة أقوال: **الأول**: نزلت وكانت حوتًا، وطعامًا. **والثاني**: كان عليها من ثمار الجنة. **والثالث**: كان عليها من كل الطعام إلا اللحم.

وجمع **ابنُ جرير** (٩/١٣١) بين الأقوال باندراجها تحت العموم، فقال: «كان عليها مأكول، وجائز أن يكون كان سمكًا وخبزًا، وجائز أن يكون كان ثمرًا من ثمر الجنة، وغير نافع العلم به ولا ضارٌّ الجهل به إذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/٣٠٢) بعد ذكره للاختلاف في كيفية نزول المائدة بقوله: «وكثر الناس في قصص هذه المائدة ما رأيت اختصاره لعدم سنده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٧.

(٢) تفسير البغوي ٣/١١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٢ وفيه: عن قتادة عن عمار بن ياسر. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٦ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٢.

٢٤٣٥٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** =

٢٤٣٦٠ ـ **ومقاتل**: أنزل الله خبزًا، وسمكًا، وخمسة أرغفة، فأكلوا ما شاء الله تعالى، والناس ألف ونيِّف، فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم مَن لم يشهد، وقالوا: ويحكم! إنَّما سَحَر أعينكم. فمَن أراد الله به الخير ثَبَّته على بصيرته، ومن أراد فتنته رجع إلى كفره، ومُسِخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة، فمكثوا بذلك ثلاثة أيام، ثم هلكوا، ولم يتوالدوا، ولم يأكلوا، ولم يشربوا، وكذلك كل ممسوخ[1]. (ز)

٢٤٣٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ ﷻ: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ يعني: المائدة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فنزلها يوم الأحد، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ﴾ نزول المائدة ﴿مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فنزلت من السماء عليها سمك طريٌّ، وخبز رقاق، وتمر. وذكروا: أنَّ عيسى ﷺ قال لأصحابه وهم جلوس في روضة: هل مع أحد منكم شيء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين، وخمسة أرغفة، وجاء آخر بشيء من سويق، فعمد عيسى ﷺ فقطَّعهما صغارًا، وكسر الخبز فوضعها فِلَقًا فِلَقًا[2]، ووضع السَّويق، فتوضأ، ثم صلَّى ركعتين، ودعا ربه ﷻ، فألقى الله ﷻ على أصحابه شِبْه السُّبات، ففتح القومُ أعينَهم، فزاد الطعامُ حتى بلغ الرُّكَب، فقال عيسى ﷺ للقوم: كلوا، وسَمُّوا الله ﷻ، ولا ترفعوا. وأمرهم أن يجلسوا حِلَقًا حِلَقًا، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، وهم خمسة آلاف رجل، وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد، فنادى عيسى ﷺ، فقال: أكلتم؟ قالوا: نعم. قال: لا ترفعوا. قالوا: لا نرفع. فرفعوا، فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مِكْتَلًا[3]، فآمنوا عند ذلك بعيسى ﷺ، وصدَّقوا به، ثم رجعوا إلى قومهم اليهود من بني إسرائيل ومعهم فضل المائدة، فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام، فكفروا بالله، وجحدوا بنزول المائدة، فمسخهم الله ﷻ وهم نيام خنازير، وليس فيهم صبي ولا امرأة[4]. (ز)

بسط قصة إنزال المائدة:

٢٤٣٦٢ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: لما سأل

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٢٠.

(٢) فِلَق الخبز: كِسَره. النهاية (فلق).

(٣) المِكْتَل: شبه الزنبيل، يسع خمسة عشر صاعًا. تاج العروس (كتل).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٨ ـ ٥١٩.

الحَوارِيُّون عيسى ابنَ مريمَ المائدة كَرِه ذلك جِدًّا، وقال: اقنَعوا بما رزقكم الله في الأرض، ولا تسألوا المائدة من السماء، فإنها إن نزلت عليكم كانت آيةً مِن ربِّكم، وإنما هَلَكَت ثمودُ حِينَ سألوا نبيَّهم آيةً، فابتُلُوا بها حتى كان بَوارُهم فيها. فأَبَوا إلا أن يَأتِيَهم بها، فلذلك قالوا: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾. فلما رأى عيسى أن قد أبَوا إلا أن يَدعُوَ لهم بها، قام فألقَى عنه الصُّوفَ، ولَبِسَ الشعَرَ الأسود، وجُبَّةً مِن شعَرٍ، وعَباءَةً مِن شعَرٍ، ثم تَوضَّأ واغتَسَل، ودخَل مُصَلّاه، فصَلَّى ما شاء الله، فلمَّا قضَى صلاتَه قام قائِمًا مُستَقبِلَ القِبلة، وصَفَّ قَدَمَيه حتى استَوَيا، فألصَق الكعبَ بالكعب، وحاذَى الأصابعَ بالأصابع، ووضَع يدَه اليُمنى على اليُسرى فوق صدرِه، وغضَّ بصرَه، وطَأْطَأَ رأسَه خُشوعًا، ثم أرسَل عَينَيه بالبكاء، فما زالت دموعُه تَسيلُ على خَدَّيه، وتَقطُرُ مِن أطرافِ لحيتِه، حتى ابتَلَّتِ الأرضُ حِيالَ وجهِه مِن خشوعِه، فلمَّا رأى ذلك دعا الله، فقال: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ تكونُ عظةً منك لنا، ﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾ أي: علامةً منك، تكونُ بينَنا وبينَك، وارزُقنا عليها طعامًا نَأكُلُه، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. فأنزل الله عليهم سُفرَةً حَمراءَ بينَ غَمامَتَين؛ غَمامةٍ فوقَها، وغَمامةٍ تحتَها، وهم ينظرون إليها في الهواء مُنقَضَّةً مِن فَلَكِ السماء تَهوِي إليهم، وعيسى يبكي خوفًا للشُّروطِ التي اتخَذ الله عليهم فيها؛ أنه يُعَذِّبُ مَن يَكفُرُ بها منهم بعدَ نزولِها عذابًا لم يُعَذِّبه أحدًا مِن العالَمين، وهو يدعو اللهَ في مكانِه، ويقول: إلهي، اجعَلها رحمةً، إلهي، لا تَجعَلها عذابًا، إلهي، كم مِن عَجيبةٍ سَألتُك فأعطَيتَني، إلهي، اجعَلنا لك شاكِرين، إلهي، أعُوذُ بك أن تكونَ أنزَلتَها غضبًا ورِجزًا، إلهي، اجعَلهَا سلامةً وعافيةً، ولا تَجعَلها فتنةً ومُثلَةً. فما زال يدعو حتى استَقَرَّتِ السُّفرةُ بينَ يدي عيسى، والحَوارِيُّون وأصحابُه حولَه، يَجِدون رائحةً طيبةً، لم يجدوا فيما مضَى رائحةً مِثلَها قَطُّ، وخَرَّ عيسى والحواريون لله سُجَّدًا؛ شُكرًا له بما رزقهم مِن حيث لم يَحتَسِبوا، وأراهم فيه آيةً عظيمةً ذاتَ عَجَبٍ وعِبرَةٍ، وأقبَلَتِ اليهود ينظُرُون، فرَأَوا أمرًا عجيبًا أورَثَهم كَمَدًا وغَمًّا، ثم انصرفوا بغيظٍ شديدٍ، وأقبَل عيسى والحَوارِيُّون وأصحابُه حتى جَلَسوا حولَ السُّفرة، فإذا عليها مِندِيلٌ مُغَطًّى، قال عيسى: مَن أجرَؤُنا على كشفِ المنديلِ عن هذه السُّفرة، وأوثَقُنا بنفسِه، وأحسَنُنا بلاءً عندَ ربِّه، فَليَكشِف عن هذه الآية حتى نراها، ونَحمَدَ ربَّنا، ونَذكُرَ باسمِه، ونَأكُلَ مِن رزقِه الذي رَزَقَنا؟ فقال الحَوارِيُّون: يا رُوحَ الله

وكلمتَه، أنت أَولَانا بذلك، وأحَقُّنا بالكشف عنها. فقام عيسى، فاستَأنَف وُضُوءًا جديدًا، ثم دخَل مُصَلَّاه، فصلَّى بذلك رَكَعَات، ثم بكَى طويلًا، ودعا الله أن يأذَنَ له في الكشف عنها، ويَجعَلَ له ولقومِه فيها بركةً ورزقًا، ثم انصرف، وجلس إلى السُّفرة، وتناول المنديل، وقال: بسم الله خيرِ الرازقين. وكَشَف عن السفرة، وإذا هو عليها سمكةٌ ضخمةٌ مَشوِيَّةٌ، ليس عليها بَوَاسِير، وليس في جَوفِها شَوكٌ، يَسيلُ السمنُ منها سَيلًا، قد نُضِّد حولَها بقُولٌ مِن كلِّ صِنفٍ غيرَ الكُرَّاث، وعندَ رأسِها خَلٌّ، وعندَ ذَنَبِها مِلحٌ، وحولَ البُقُولِ خمسةُ أرغِفَةٍ، على واحدٍ منها زيتونٌ، وعلى الآخَر ثَمَراتٌ، وعلى الآخر خمسُ رُمّاناتٍ، فقال شَمعون رأسُ الحَوارِيِّين لعيسى: يا رُوحَ الله وكلمتَه، أمِن طعامِ الدنيا هذا، أم مِن طعامِ الجنة؟ فقال: أما آن لكم أن تَعتَبروا بما تَرَون مِن الآيات، وتَنتَهوا عن تَنقِيرِ المسائل، ما أخوَفَني عليكم أن تُعاقَبوا في سبب هذه الآية. فقال شمعون: لا وإلهِ إسرائيلَ، ما أردتُ بها سُوءًا، يا ابنَ الصِّدِّيقة. فقال عيسى: ليس شيءٌ ممَّا تَرَون عليها مِن طعامِ الجنة، ولا مِن طعام الدنيا، إنما هو شيءٌ ابتَدَعه اللهُ في الهواءِ بالقُدرةِ الغالِبَة القاهِرَة؛ فقال له: كُن. فكان أسرعَ مِن طرفةِ عين، فكُلُوا مما سَألتُم باسم الله، واحمدُوا عليه ربَّكم، يُمِدَّكم منه ويَزِدكم، فإنه بَديع قادر شاكر. فقالوا: يا روح الله وكلمته، إنَّا نحبُّ أن تُرِيَنا آيةً في هذه الآية. فقال عيسى: سبحان الله، أما اكتَفَيتُم بما رأَيتُم مِن هذه الآية حتى تَسأَلوا فيها آيةً أُخرَى! ثم أقبَل عيسى على السمكة، فقال: يا سمكةُ، عُودي بإذنِ اللهِ حيَّةً كما كُنتِ. فأحياها اللهُ بقُدرتِه، فاضطَرَبَت وعادت بإذنِ الله حَيَّةً طَرِيَّةً، تَلَمَّظُ كما يَتَلَمَّظُ الأسد، تدُورُ عَيناها، لها بَصيصٌ، وعادت عليها بَواسِيرُها، ففَزِع القومُ منها وانحاسوا[1]، فلمَّا رأَى عيسى ذلك منهم فقال: ما لكم تَسأَلون الآيةَ، فإذا أراكُمُوها ربُّكم كَرِهتُمُوها؟! ما أخوَفَني عليكم أن تُعاقَبوا بما تَصنعون، يا سمكةُ، عُودِي بإذن الله كما كُنتِ. فعادتْ بإذن الله مشويَّةً كما كانت في خَلقِها الأول، فقالوا لعيسى: كُن أنت يا رُوحَ اللهِ الذي تَبدَأُ بالأكلِ منها، ثم نحنُ بعدُ. فقال: مَعاذَ اللهِ مِن ذلك، يَبدَأُ بالأكلِ مَن طَلَبَها. فلَمَّا رأى الحَوارِيُّون وأصحابُهم امتِناعَ نبيِّهم منها خافوا أن يكونَ نزولُها سُخطَةً، وفي أكلِها مُثلَةً، فتحامَوها، فلمَّا رأى ذلك عيسى دعا لها الفقراءَ والزَّمنَى، وقال: كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم،

(١) حاسوا وجاسوا، بِمَعنًى واحد: يذهبون ويجيئون. اللسان (جوس).

واحمَدوا اللهَ الذي أنزَلَها لكم؛ ليكون مَهناها لكم وعقوبتُها على غيرِكم، وافتَتِحوا أكلَكم باسم الله، واختِموه بحمدِ الله. ففعلوا، فأكل منها ألفٌ وثلاثُمائةِ إنسان، بين رجلٍ وامرأةٍ، يَصدُرون عنها كلٌّ واحدٍ منهم شبعان يَتَجَشَّأُ، ونظَر عيسى والحَوارِيُّون فإذا ما عليها كهيئةِ إذ نَزَلَت مِن السماء، لم يُنتَقَص منه شيءٌ، ثم إنها رُفِعَت إلى السماء وهم يَنظُرون، فاستَغنَى كلُّ فقيرٍ أكَل منها، وبَرِئ كلُّ زمنٍ منهم أكَل منها، فلم يزالوا أغنياءَ صِحاحًا حتى خرَجوا مِن الدنيا، ونَدِم الحَوارِيُّون وأصحابُهم الذين أبَوا أن يَأكُلوا منها نَدامةً سالت منها أشفارُهم، وبَقِيتْ حَسرتُها في قلوبِهم إلى يوم الممات. قال: فكانتِ المائدةُ إذا نَزَلَتْ بعدَ ذلك أقبَلَت بنو إسرائيلَ إليها مِن كلِّ مكانٍ يَسعَون، يُزاحِمُ بعضُهم بعضًا، الأغنياءُ والفقراء، والنساءُ والصِّغارُ والكِبار، والأصِحَّاءُ والمرضى، يرَكَبُ بعضُهم بعضًا، فلما رأى عيسى ذلك جَعَلَها نُوَبًا بينَهم، فكانت تَنزِلُ يومًا ولا تَنزِلُ يومًا، فلَبِثوا في ذلك أربعين يومًا، تَنزِلُ عليهم غِبًّا عندَ ارتفاعِ الضُّحَى، فلا تَزالُ موضوعةً يُؤكَلُ منها، حتى إذا قالوا ارتَفَعَت عنهم بإذن الله إلى جوِّ السماء، وهم يَنظُرُون إلى ظِلِّها في الأرضِ حتى تَوارَى عنهم، فأوحَى اللهُ إلى عيسى: أنِ اجعَل رزقي في المائدة لليَتَامى والفقراءِ والزَّمنَى، دُونَ الأغنياء مِن الناس. فلما فعَل اللهُ ذلك ارتاب بها الأغنياءُ، وغَمَصوا[1] ذلك، حتى شَكُّوا فيها في أنفسِهم، وشَكَّكوا فيها الناس، وأذاعوا في أمرِها القبيحَ والمنكرَ، وأدرَك الشيطانُ منهم حاجَتَه، وقذَف وَسْواسَه في قلوبِ المرتابين، حتى قالوا لعيسى: أخبرنا عن المائدة ونزولها مِن السماء حقٌّ؛ فإنه ارتاب بها بشرٌ منَّا كثيرٌ؟ قال عيسى: هلَكتُم، وإلهِ المسيح، طَلَبتُم المائدةَ إلى نبيِّكم أن يَطلُبَها لكم إلى ربِّكم، فلما أن فعل وأنزَلَها الله عليكم رحمةً ورزقًا، وأرَاكم فيها الآياتِ والعِبَر؛ كَذَّبتم بها، وشَكَكتُم فيها! فأبشِروا بالعذاب، فإنه نازِلٌ بكم إلا أن يَرحَمَكم الله. وأوحَى اللهُ إلى عيسى: إنِّي آخِذٌ المكذِّبين بشَرطي، فإنِّي مُعذِّبٌ منهم مَن كفَر بالمائدةِ بعدَ نزولِها عذابًا لا أُعَذِّبُه أحدًا مِن العالمين. فلمَّا أمسَى المرتابون بها، وأخَذوا مَضاجِعَهم في أحسَن صورةٍ من نسائِهم آمِنِين، فلما كان مِن آخِرِ الليلِ مَسَخَهم اللهُ خنازير، وأصبَحوا يَتتبعون الأقذارَ في الكُناسات[2]. (٥/ ٥٩٤)

---

(١) عند ابن أبي حاتم: «غمطوا». وكلاهما بمعنى الاستهانة والاستحقار. ينظر: النهاية (غمص، غمط).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٤ ـ ١٢٥٥، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١١). وعزاه السيوطي إلى =

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

٢٤٣٦٣ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يومُ القيامةِ دُعِيَ بالأنبياء وأممِها، ثم يُدعَى بعيسى، فيُذَكِّرُه الله نعمتَه عليه، فيُقِرُّ بها، فيقولُ:** ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ **الآية، ثم يقولُ:** ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. **فيُنكِرُ أن يكونَ قال ذلك، فيُؤتَى بالنصارى فيُسألون، فيقولون: نعم، هو أمَرَنا بذلك. فيَطُولُ شعرُ عيسى، حتى يأخُذَ كلُّ مَلَكٍ من الملائكة بشعرةٍ من شعرِ رأسِه وجسدِه، فيُجاثيهم بينَ يَدَي الله مقدارَ ألفِ عامٍ، حتى يُوقِعَ عليهم الحُجَّة، ويُرفَعُ لهم الصليبُ، ويُنطَلَقُ بهم إلى النار**»[1]. (٥/٥٩١)

٢٤٣٦٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ عيسى حاجَّه ربُّه، فحاجَّ عيسى ربَّه، واللهُ لَقَّاه حُجَّتَه بقولِه:** ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾» الآية[2]. (٥/٦٠٦)

٢٤٣٦٥ ـ عن جابر بن عبدالله، سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا كان يومُ القيامة جُمِعَتِ الأُمَمُ، ودُعِي كلُّ أُناسٍ بإمامِهم**». قال: «**ويُدعى عيسى، فيقولُ لعيسى: يا عيسى،** ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟ فيقولُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]»[3]. (٥/٦٠٦)

= الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وأبي برك الشافعي في فوائده المعروفة بالغَيلانيات.

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ص٣١ ـ ٣٢ (١٨)، ص٣٧٢ (٨٥٤)، وابن عساكر في تاريخه ٦٧/٣٩ ـ ٤٠ (٨٦٥٠) ترجمة أبي عبدالله مولى عمر بن عبدالعزيز، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٦ ـ ١٢٣٧ (٦٩٧٦)، من طريق ابن أبي السري العسقلاني، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني مروان بن جناح، قال: سمعت أبا عبدالله مولى لعمر بن عبدالعزيز وكان ثقة، قال: سمعت أبا بردة بن أبي موسى يحدث عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه به.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٣٣: «وهذا حديث غريب عزيز». قلنا: إسناده ضعيف؛ فيه ابن أبي السري العسقلاني، وهو محمد بن المتوكل بن عبدالرحمن الهاشمي مولاهم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٦٣): «صدوق عارف، له أوهام كثيرة».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص١٦٨ ـ ١٦٩ (٥٤)، وأبو حمة محمد بن يوسف ـ كما في فتح الباري لابن رجب ٤/٤١٣ ـ ٤١٤ ـ وليس فيهما محل الشاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٤٣٦٦ ـ عن أبي هريرة، قال: يُلَقَّى عيسى حُجَّتَه، واللهُ لَقَّاه في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «فلَقَّاه اللهُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾» الآية كلَّها[1]. (٥/ ٦٠٥)

٢٤٣٦٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ في هذه الآية، قال: احْتَجَّ عيسى وربُّه، واللهُ وَفَّقَه، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾[2]. (٥/ ٦٠٦)

٢٤٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ متى يكونُ ذلك؟ قال: يوم القيامة، ألا تَرَى أنه يقول: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩][3]. (٥/ ٦٠٥)

٢٤٣٦٩ ـ عن مَيسَرَةَ ـ من طريق عطاء ـ قال: قال الله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فأرعدت مفاصله، وخشي أن يكون قد قال، فـ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾[4]. (٥/ ٦٠٥)

٢٤٣٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: لما رفع اللهُ عيسى ابنَ مريمَ إليه قالت النصارى ما قالت، وزَعَموا أنَّ عيسى أمَرَهم بذلك، فسَأَلَه عن قوله. فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧][5] [٢٢١٥]. (٥/ ٦٠٦)

[٢٢١٥] اختلف المفسرون في وقت وقوع هذا القول؛ فقال السدي: لما رفع الله عيسى إليه ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٠٣ (٣٣١٥)، والنسائي في الكبرى ١٠/ ٩٠ (١١٠٩٧)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٣ (٧٠٥٢).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، والفريابي، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠١، وابن جرير ٩/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٤، ١٣٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٢، ١٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٣.

.....

== قالت النصارى ما قالت، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك، فسأله تعالى حينئذ عن قولهم، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ الآية. وقال قتادة وغيره: هذا القول من الله إنما هو في يوم القيامة.

وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٠٤) على قول السدي بقوله: «فتجيء ﴿قَالَ﴾ على هذا متمكنة في المضي، ويجيء قوله آخرًا: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: بالتوبة من الكفر؛ لأنَّ هذا ما قاله عيسى عليه السلام وهم أحياء في الدنيا».

ورجَّحه ابنُ جرير (٩/ ١٣٥ ـ ١٣٧) **مستندًا إلى الأغلب في اللغة، والدلالات العقلية،** وذلك أن (إذ) إنما تصاحب في الأغلب من كلام العرب الماضي من الفعل، وتوجيه معاني كلام الله تعالى إلى الأشهر أولى، كما أنّ عيسى عليه السلام لا يجوز أن يتوهم عليه طلب المغفرة لِمَن مات مشركًا، وفي قول عيسى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ... وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾ بيان أن الله تعالى إنما عرَّفه مقالة قومه بعدما قبضه إليه وتوفاه.

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٣٠٤ بتصرف) الاستناد إلى كون عيسى عليه السلام يمتنع عليه طلب المغفرة للمشركين ببيان أنَّ معنى قوله: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾: إن عذبت العالم كله فبحقك، وإن غفرت وسبق ذلك في علمك فلأنك أهل لذلك لا معقب لحكمك ولا منازع لك. وليس المعنى أنه لا بد من أن تفعل أحد هذين الأمرين، بل قال هذا القول مع علمه بأنَّ الله لا يغفر أن يشرك به.

وانتقد ابنُ كثير (٥/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ بتصرف) المستند الأول والثاني **لابن جرير** فقال: «وهذان الدليلان فيهما نظر؛ لأن كثيرًا من أمور يوم القيامة ذكر بلفظ المضي ليدل على الوقوع والثبوت. ومعنى قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية: التبري منهم، ورد المشيئة فيهم إلى الله، وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه، كما في نظائر ذلك من الآيات».

ورجَّح ابنُ عطية (٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) القول الثاني **مستندًا إلى السياق،** فقال: «وهذا هو عندي القول الأرجح، ويتقوى بما بعده، وذلك أن عيسى عليه السلام لَمَّا قرر أن الله تعالى له أن يفعل في عباده ما يشاء من تعذيب ومغفرة أظهر الله لعباده ما كانت الأنبياء تخبرهم به، كأنه يقول: هذا أمر قد فرغ منه، وقد خلص للرحمة من خلص، وللعذاب من خلص. فقال تبارك وتعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾. ثم جاءت هذه العبارة مشيرة إلى عيسى في حاله تلك، وصدقه فيما قال، فحصل له بذلك في الموقف شرف عظيم، وإن كان اللفظ يعمه وسواه».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٥/ ٤٢٦) **مستندًا إلى السنة، والدلالات العقلية،** فقال: «والذي قاله قتادة وغيره هو الأظهر؛ ليدل على تهديد النصارى وتقريعهم وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد ==

٢٤٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: بني إسرائيل في الدنيا: ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ﴾ مريم ﴿إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ فنزَّه الرب ﷻ أن يكون أمرهم بذلك، فقال: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾ يعني: ما ينبغي لي ﴿أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ يعني: بعدل أن يعبدوا غيرك، ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ﴾ لهم ﴿فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ يعني: ما كان مني وما يكون، ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول: ولا أطلع على غيبك. وقال أيضًا: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ﴾ ما في علمك، ما كان منك وما يكون، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ يعني: غيب ما كان، وغيب ما يكون، ... وإنما قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ ولم يقل: وإذ يقول يا عيسى ابن مريم؛ لأنَّه قال سبحانه قبل ذكر عيسى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]. قالوا يومئذ ـ وهو يوم القيامة ـ حين يفرغ من مخاصمة الرسل، فينادي: أين عيسى ابن مريم؟ فيقوم عيسى ﷺ شَفِقٌ فَرِقٌ، يَرْعُد[1] رِعْدةً حتى يقف بين يدي الله ﷻ: يا عيسى ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. وكما قال سبحانه: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فلما دخلوا الجنة قال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، فنسق بالماضي على الماضي والمعنى مستقبل، ولو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال في الكلام الأول: وينادي أصحاب الجنة أصحاب النَّار. وكل شيء في القرآن على هذا النحو. ثم قال عيسى ﷺ لربه ﷻ في الآخرة: يا ربِّ، غبتُ عنهم، وتركتهم على الحق الذي أمرتني به، فلم أدرِ ما أحدثوا بعدي[2]. (ز)

== يوم القيامة، وقد روي بذلك حديث مرفوع». ثم أورد حديث أبي موسى الأشعري.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٣٠٤) على هذا القول بقوله: «و﴿قَالَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: يقول. ونزول الماضي موضع المستقبل دلالة على كون الأمر وثبوته». وأفاد أن توقيف الله لعيسى وسؤاله فائدته على هذا القول: ظهور الذنب على الكفرة في عبادة عيسى وبيان ظلالهم. ثم **ذكر** (٣/ ٣٠٧) أن **قوله تعالى في خاتمة السورة** ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون مما يقال يوم القيامة، ويحتمل أنه مقطوع من ذلك مخاطب به محمد ﷺ وأمته، وأنه على الوجهين فيه تعضيد لهذا القول.

---

(١) يَرْعُد: يرجُف ويضطرب من الخوف. النهاية (رعد).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٩.

٢٤٣٧٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: والناسُ يَسمَعون، فراجَعَه بما قد رأيتَ، فأقَرَّ له بالعُبوديَّة على نفسِه، فعَلِم مَن كان يقولُ في عيسى ما كان يقول أنَّه إنما كان يقولُ باطلًا[1] [٢٢١٦]. (٥/٦٠٧)

٢٤٣٧٣ ـ عن **حسن بن صالح** ـ من طريق يحيى بن آدم ـ قال: لما قال: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ زال كلُّ مَفصِلٍ له عن مكانِه خِيفَةً[2]. (٥/٦٠٥)

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

٢٤٣٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، قال: سَيِّدي وسَيِّدَكُم[3]. (٥/٦٠٧)

٢٤٣٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ما يكون ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ وأنت تعلم ﴿إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ﴾ في الدنيا: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ قال لهم عيسى ﷺ ذلك في هذه السورة، وفي كهيعص، وفي الزخرف[4]. (ز)

﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾

٢٤٣٧٦ ـ عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾:

[٢٢١٦] وجَّه **ابنُ جرير** (٩/ ١٣٤) هذا القول الذي قاله ابن جريج وقتادة وميسرة بأن ﴿وَإِذْ﴾ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ بمعنى: وإذا، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ [سبأ: ٥١]، بمعنى: يفزعون. ثم قال (٩/ ١٣٥): «وكأن مَن قال بقول ابن جريج هذا فقد وَجَّه تأويل الآية إلى: فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين في الدنيا، وأعذبه أيضًا في الآخرة إذ قال الله: يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلي أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٩. يشير إلى قوله تعالى على لسان عيسى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦٤].

ما كنتُ فيهم»[١]. (٥/٦٠٧)

٢٤٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ يعني: على بني إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ يقول: ما كنت بين أظهرهم[٢]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾

٢٤٣٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الحفيظ[٣]. (٥/٦٠٨)

٢٤٣٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ﴾، قال: الحفيظ[٤]. (٥/٦٠٨)

٢٤٣٨٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: أما الرقيب فهو الحفيظ[٥]. (ز)

٢٤٣٨١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الحفيظ[٦]. (ز)

٢٤٣٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ يقول: فلما بلغ بي أجلُ الموت فَمِتُّ ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: الحفيظ، ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يعني: شاهِدًا بما أمرتهم من التوحيد، و[شهيدًا] عليهم بما قالوا من البهتان[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٣٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: خطَب رسولُ الله ﷺ، فقال: «**يا أيُّها الناس، إنَّكم مَحشُورون إلى الله حُفاةً عُراةً غُرْلًا**». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ثم قال: «**ألا وإنَّ أولَ الخلائقِ يُكسَى**

---

(١) عزاه الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩ (١٠٩٩٠) إلى الطبراني، وأصله في مسلم ١/ ٥٥١ (٨٠٠) بلفظ «شهيدًا عليهم ما دمت فيهم، أو ما كنت فيهم»، على الشك.
قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٩ ـ ٥٢١.

يومَ القيامة إبراهيم، ألا وإنَّه يُجاءُ برجالٍ مِن أُمَّتي، فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشمال، فأقولُ: يا ربِّ، أصحابي أصحابي. فيُقالُ: إنَّك لا تَدري ما أحدَثوا بعدَك. فأقولُ كما قال العبدُ الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾. فيُقالُ: أمَّا هؤلاءِ لم يَزالوا مُرتَدِّين على أعقابِهم مُذْ فارَقتَهم»[1]. (٥/ ٦٠٧)

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

قراءات:

٢٤٣٨٤ - في قراءة عبد الله [بن مسعود] - من طريق الأعمش -: (إن تُعَذِّبْهُمْ فَعِبَادُكَ)[2]. (ز)

٢٤٣٨٥ - عن مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في قراءة ابن مسعود: (فَإِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ). نظيرها في سورة إبراهيم عليه السلام في مخاطبة إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وهي كذلك أيضًا في قراءة عبدالله بن مسعود[3]. (ز)

تفسير الآية:

٢٤٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ يقول: عبيدُك قد استوجَبوا العذابَ بمقالتهم، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: مَن تَرَكتَ منهم ومُدَّ في عُمرِه حتى أُهبِطَ من السماء إلى الأرض لِقَتْلِ الدَّجال، فنَزَلوا عن مقالتِهم، ووَحَّدُوك، وأقَرُّوا أنَّا عَبيدٌ، وإن تَغفِر لهم حيثُ رَجَعوا عن مقالتِهم ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4]. (٥/ ٦١٠)

٢٤٣٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فقال: واللهِ، ما كانوا

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٥ (٤٦٢٥، ٤٦٢٦)، ٦/ ٩٧ (٤٧٤٠)، ومسلم ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٦٠)، وابن جرير ١٦/ ٤٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٤ (٧٠٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٣.

وهي قراءة شاذة. انظر: مغني اللبيب ص٨٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢١.

وهي قراءة شاذة، قرأ بها جماعة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٦٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

طعَّانين، ولا لعَّانين[١]. (ز)

٢٤٣٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾، يقول: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾: تُمِتهم بنَصرانِيَّتِهم، فيَحِقَّ عليهم العذاب؛ فإنهم عبادُك، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فتُخرِجَهم مِن النَّصرانِيَّة، وتَهدِيَهم إلى الإسلام؛ ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. هذا قولُ عيسى عليه السلام في الدنيا[٢] [٢٢١٧]. (٥/ ٦١٠)

٢٤٣٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر؛ ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ وأنت خلقتهم، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فتتوب عليهم، وتهديهم إلى الإيمان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمان؛ ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكك، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمرك[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٣٩٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: صلَّى رسول الله ﷺ ليلةً، فقرأ بآية حتى أصبح، يركعُ بها ويسجدُ بها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية. فلمَّا أصبح قلتُ: يا رسولَ الله، ما زِلتَ تَقرَأُ هذه الآيةَ حتى أصبحتَ! قال: «**إني سألتُ ربِّي الشفاعةَ لأُمَّتي فأَعطانِيها، وهي نائِلَةٌ ـ إن شاء الله ـ مَن لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا**»[٤]. (٥/ ٦٠٨)

[٢٢١٧] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٠٥) أنَّ الآية على القول بكونها إثر رفع عيسى عليه السلام مستقيمة المعنى، فقال: «لأنه قال عنهم هذه المقالة وهم أحياء في الدنيا، وهو لا يدري على ما يوافون». ثم **بيَّن** أنها على القول بكونها يوم القيامة: «بمعنى: إن سبقت لهم كلمة العذاب كما سبقت فهم عبادك، تصنع بحق الملك ما شئت لا اعتراض عليك. ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: لو غفرت بتوبة كما غفرت لغيرهم ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ﴾ في قدرتك، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعالك، لا تعارض على حال. فكأنه قال: إن يكن لك في الناس معذبون فهم عبادك، وإن يكن مغفور لهم فعزتك وحكمتك تقتضي هذا كله».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠١، وابن جرير ٩/ ١٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢١.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٢١٣٢٨)، من طريق فليت العامري، عن [جسرة] العامرية، عن أبي ذر به.

قال الألباني في أصل كتاب صفة صلاة النبي ﷺ ٢/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦: «حسن، أو صحيح».

٢٤٣٩١ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قام النبيُّ ﷺ بآيةٍ حتى أصبح يُرَدِّدُها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]. (٥/٦٠٩)

٢٤٣٩٢ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أنَّ النبي ﷺ تلا قولَ الله في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآية، وقال عيسى ابن مريم: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فرفع يديه، فقال: «**اللَّهُمَّ، أُمَّتي أُمَّتي**». وبكى، فقال الله ﷻ: يا جبريل، اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك؟. فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال اللهُ: يا جبريلُ، اذهب إلى محمدٍ فقُل: إنَّا سنُرضِيك في أُمَّتِك، ولا نَسُوءُك[2]. (٥/٦٠٩)

٢٤٣٩٣ ـ عن أبي ذر، قال: بات رسولُ الله ﷺ ليلةً يَشفَعُ لأُمَّتِه، فكان يُصَلِّي بهذه الآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ إلى آخر الآية، كان بها يسجد، وبها يركع، وبها يقوم، وبها يقعد، حتى أصبَح[3]. (٥/٦٠٩)

٢٤٣٩٤ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ للنبي ﷺ: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله، قُمتَ الليلةَ بآيةٍ مِن القرآن ومعك قرآنٌ، لو فعَل هذا بعضُنا لَوَجَدنا عليه! قال: «**دَعَوتُ لأُمَّتي**». قال: فماذا أُجِبتَ؟ قال: «**أُجِبتُ بالذي لو اطَّلَع كثيرٌ منهم عليه تَرَكوا الصلاة**». قال: أفلا أُبَشِّرُ الناس؟ قال: «**بلى**». فقال عمر: يا رسول الله، إنك إن تَبعَث إلى الناس بهذا نَكَلُوا عن العبادة. فناداه: أنِ ارجِع. فرجع، وتلا الآية التي يتلوها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4]. (٥/٦٠٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٣٠٩ ـ ٣١٠ (٢١٣٨٨)، والنسائي ٢/١٧٧ (١٠١٠)، وابن ماجه ٢/٣٧٢ (١٣٥٠)، والحاكم ١/٣٦٧ (٨٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/٥٩٥ (٢٠٢٧): «رواه النسائي، وابن ماجه، بإسناد حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٣٤: «أخرجه النسائي، وابن ماجه، بسند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٠: «صحيح لغيره».

(٢) أخرجه مسلم ١/١٩١ (٢٠٢)، وابن جرير ١٣/٦٨٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٤ ـ ١٢٥٥ (٧٠٥٨). وأورده الثعلبي ٥/٣٢١، ١٠/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/٣٩٠ ـ ٣٩١ (٢١٤٩٥).

قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٧٣ (٣٦٤٥): «رواه أحمد، والبزار، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٧٦: «منكر».

٢٤٣٩٥ ـ عن حذيفة، قال: غاب عنَّا رسول الله ﷺ يومًا، فلم يخرج حتى ظننَّا ألا يخرج، فلمَّا خرج قال: «**إنَّ ربي قال لي في أُمَّتِي بالذي يَفْعَل [بهم]**[(١)]. **فقلتُ: ما شئتَ، هم خلقُك وعبادُك، إن تعذِّبْهم فأنت أعلم. ثم قال في الثالثة، فقلت مثل ذلك، فبشَّرني أني أوَّل من يدخل الجنة، ومعي سبعون ألفًا من أمتي يدخلون الجنة، مع كل ألفٍ سبعون ألف بغير حساب**»[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾

٢٤٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾، قال: يقولُ: هذا يوم ينفع الموَحِّدين توحيدُهم[(٣)]. (٥/ ٦١٠)

٢٤٣٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: مُتَكَلِّمانِ تكَلَّما يومَ القيامة؛ نبيُّ اللهِ عيسى، وإبليسُ عدوُّ الله. فأمَّا إبليسُ فيقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وصدَق عدوُّ الله يومئذٍ وكان في الدنيا كاذبًا. وأمَّا عيسى فما قَصَّ اللهُ عليكم في قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ إلى آخر الآية. فقال الله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾. وكان صادقًا في الحياة الدنيا، وبعد الموت[(٤)]. (٥/ ٦١١)

٢٤٣٩٨ ـ قال **عطاء**: هذا يوم من أيام الدنيا؛ لأنَّ الدار الآخرة دار جزاء، لا دار عمل[(٥)]. (ز)

٢٤٣٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ

---

(١) في مطبوعة ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٥ (٧٠٦١): «به»، والمثبت من رواية المسند.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٦١ (٢٣٣٣٦) بنحوه دون قوله: «إن تعذبهم فأنت أعلم»، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٥ (٧٠٦١) واللفظ له، من طريق ابن لهيعة، ثنا ابن هبيرة، أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول: أخبرني سعيد بن المسيب، أنه سمع حذيفة بن اليمان، فذكره.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن لهيعة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٨٧: «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٠، وتفسير البغوي ٣/ ١٢٤.

ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، قال: هذا فَصلٌ من كلام عيسى، وهذا يوم القيامة[1] [٢٢١٨]. (٥/ ٦١١)

٢٤٤٠٠ ـ قال هشام بن يوسف: في تفسير ابن جريج: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: أبو بكر، وعمر. زعم ذلك **الحسن**[2]. (ز)

٢٤٤٠١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ينفع المؤمنين إيمانهم[3]. (ز)

٢٤٤٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ يعني: النبيين بما قالوا في الدنيا، فكان عيسى صادقًا فيما قال لربه في الآخرة: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ﴾. فصدّقه الله بقوله في الدنيا، وصدّقه في الآخرة حين خطب على الناس[4]. (ز)

﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾

٢٤٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿لَهُمْ﴾ يعني: للصادقين ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا يموتون[5]. (ز)

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾

٢٤٤٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، يعني: ذلك الثواب الفوز العظيم[6]. (ز)

٢٤٤٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بالطاعة، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بالثواب، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يعني: النَّجاء العظيم[7]. (ز)

[٢٢١٨] **علَّق ابنُ جرير** (٩/ ١٤٠ ـ ١٤١) على قول السدي بقوله: «يعني السدي بقوله: هذا فصل من كلام عيسى. أنَّ قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ من خبر الله ﷻ عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٦.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٤٠٦ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثُمَّ تجلى لهم الرب ـ تبارك وتعالى ـ، فيقول: سلوني، سلوني أُعطِكم. قال: فيسألونه الرِّضا. فيقول: رِضَاي أَحَلَّكُم داري، وأَنَالَكُم كرامتي، فاسألونى أُعطِكم. فيسألونه الرِّضا، قال: فيشهدهم أنَّه قد رضي عنهم**»[1]. (ز)

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾

❁ قراءات:

٢٤٤٠٧ ـ عن أبي الزَّاهِرِيَّة: أنَّ **عثمان** كتب في آخر المائدة: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[2]. (٥/٦١١)

❁ تفسير الآية:

٢٤٤٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظَّم الرَّبُّ ﷻ نفسَه عمَّا قالت النصارى من البهتان والزور؛ أنَّه ليس كما زعمت، وأنَّه واحد لا شريك له، فقال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ من الخلق؛ عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده، وفي ملكه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن خلق عيسى من غير أب وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[3]. (ز)

٢٤٤٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، قال: إن الله على كل شيء ما أراد بعباده مِن نقمة أو عفو فهو قدير[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٤٧٧ (٥٥١٧)، والبزار ١٤/٦٨ ـ ٦٩ (٧٥٢٧)، وابن جرير ٢١/٤٥٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٦ ـ ١٢٥٧ (٧٠٧٠)، ٦/١٨٦٩ (١٠٣٠٧) واللفظ له، من طريق ليث بن أبي سليم، عن عثمان بن عمير، عن أنس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جِدًّا، ولم يتميز حديثه فتُرِك». وفيه عثمان بن عمير، وهو أبو اليقظان الكوفي الأعمى، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٥٠٧): «ضعيف واختلط، وكان يُدَلِّس، ويغلو في التشيع».

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧١.

وهي قراءة شاذة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٧.

سورة الأنعام

مقدمة السورة:

٢٤٤١٠ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزلَت عليَّ سورةُ الأنعام جُملةً واحدةً، يُشَيِّعُها سبعون ألفَ مَلَكٍ، لهم زَجَلٌ[1] بالتسبيحِ والتحميد**»[2]. (٦/٦)

٢٤٤١١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزَلَت سورة الأنعام ومعها مَوكِبٌ مِن الملائكة يَسُدُّ ما بينَ الْخَافِقَيْن[3]، لهم زَجَلٌ بالتَّسبيح والتقديس، والأرضُ تَرتَجُّ**، ورسولُ الله ﷺ يقولُ: **سبحانَ الله العظيم، سبحانَ الله العظيم**»[4]. (٧/٦)

٢٤٤١٢ ـ عن أُبيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنزِلت عليَّ سورةُ الأنعام جُملةً واحدةً، يُشيِّعُها سبعون ألفَ مَلَكٍ، لهم زَجَلٌ بالتسبيح والتحميد والتكبير**

---

(١) أي: صوت رفيع عال. النهاية (زجل).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ١٤٥ (٢٢٠)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٤٤، من طريق إسماعيل بن عمرو، عن يوسف بن عطية الصفار، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الطبراني: «لم يروه عن ابن عون إلا يوسف بن عطية، تفرد به إسماعيل بن عمرو». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث ابن عون». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠ (١٠٩٩١): «فيه يوسف بن عطية الصفار، وهو ضعيف». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٣٦: «وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار، وهو متروك...». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص٧٣: «قال الحافظ: سند ضعيف». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٤٠٤: «في إسناده عطية الصفار، وهو ضعيف».

(٣) الخافقين: هما طرفا السماء والأرض. وقيل: المغرب والمشرق. النهاية (خفق).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٩٢ (٦٤٤٧)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٧٩ (٢٢١٠)، من طريق أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن عمر بن طلحة، عن أبي سهيل نافع بن مالك، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠ (١٠٩٩٢): «رواه الطبراني، عن شيخه محمد بن عبدالله بن عرس، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات». وشيخ الطبراني هنا قد توبع، وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٣٨: «سند ضعيف». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص٧٣: «قال الحافظ: وابن مردويه عن أنس بن مالك بسند حسن». وقال السفيري في شرح البخاري ١/ ٢١٤: «سند ضعيف». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٤٠٤: «في إسناده رجلان مجهولان». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٧٢ (٥٦٢٧): «منكر».

والتهليل»[١]. (٦/٧)

٢٤٤١٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: نزلت سورة الأنعام يُشَيِّعُها سبعون ألفًا مِن الملائكة[٢]. (٦/٦)

٢٤٤١٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عبدالرحمن السُّلَمي ـ قال: أُنزِل القرآنُ خمسًا خمسًا، ومَن حفِظ خمسًا خمسًا لم يَنسَه، إلا سورةَ الأنعام، فإنها نزلت جُملةً في ألف، يُشَيِّعُها مِن كلِّ سماءٍ سبعون مَلَكًا، حتى أدَّوها إلى النبي ﷺ، ما قُرِئت على عليلٍ إلا شَفاه الله[٣]. (٦/٧)

٢٤٤١٥ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: نزلت سورة الأنعام على النبي ﷺ وهو في مَسِير، في زَجَلٍ من الملائكة، وقد نُظِموا ما بينَ السماء والأرض[٤]. (٦/٦)

٢٤٤١٦ ـ عن أسماء بنت يزيد ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قالت: نزلت سورةُ الأنعام على النبي ﷺ جُملةً واحدةً، وأنا آخِذةٌ بزِمامِ ناقةِ النبي ﷺ، إن كادت مِن

---

(١) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٢٥٠ (٣٢١)، من طريق سلام بن سليم المدائني، عن هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب به. وأورده الثعلبي ٤/ ١٣١ وزاد في آخره: «... فمن قرأ سورة الأنعام صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يومًا وليلة».

قال ابن الصلاح في فتاويه ١/ ٢٤٩: «في إسناده ضعف، ولم نر له إسنادًا صحيحًا، وقد روي ما يخالفه، فروي أنها لم تنزل جملة واحدة، بل نزلت آيات منها بالمدينة...». وقال ابن تيمية في جامع المسائل (جمع: محمد عزير شمس) ٤/ ٣٥٤: «موضوع». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٣٧: «فهذه شواهد يقوي بعضها بعضًا». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص٧٢ ـ ٧٣: «قال الحافظ: ورد أنها نزلت جملة واحدة في عدة أحاديث، فأخرجه أبو عبيد في فضائله، وابن المنذر، والطبراني عن ابن عباس بسند حسن، وأخرجه الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن ابن عمر، وأخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود بسند ضعيف، وأخرجه الدارقطني في الأفراد، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه عن أنس بن مالك بسند حسن، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، والطبراني عن أسماء بنت يزيد بسند حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن جابر وقال: صحيح على شرط مسلم. وتعقبه الذهبي، فقال: أظن الحديث موضوعًا. وليس كما ظنَّ لما قدمته من شواهده. وفي الباب غير هذا من الواهيات ضعفًا وانقطاعًا، وفيما ذكرته كفاية ودلالة على أن لذلك أصلًا. انتهى». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠ (٥١١): «أخرجه الثعلبي من حديث أبي بن كعب، قال الحافظ ابن حجر: فيه أبو عصمة، وهو متهم بالكذب، والجملة الأولى عند الطبراني في الصغير في ترجمة إبراهيم بن نائلة من حديث ابن عمر، وفيه يوسف بن عطية، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٣٥)، والخطيب في تاريخه ٧/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ثِقَلِها لَتَكسِرُ عظام الناقة[١]. (٦/٦)

٢٤٤١٧ ـ عن أسماء بنت يزيد ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قالت: نزلت الأنعام ومعها زجَلٌ من الملائكة، قد ملَئُوا ما بين السماء والأرض، وهي مكية، ومنها آيتان مهاجرتان: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ والتي بعدها [١٥١ ـ ١٥٢][٢]. (٦/٦)

٢٤٤١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: أُنزلت سورةُ الأنعام بمكة[٣]. (٥/٦)

٢٤٤١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: نزلت سورةُ الأنعام بمكةَ ليلًا جُملةً، وحولَها سبعون ألفَ مَلَكٍ يَجأَرُون بالتسبيح[٤]. (٥/٦)

٢٤٤٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: أُنزِلت سورة الأنعام جميعًا بمكة، معها مَوكِبٌ مِن الملائكة يُشَيِّعونها، قد طَبَّقوا ما بينَ السماء والأرض، لهم زَجَلٌ بالتسبيح، حتى كادتِ الأرضُ أن تَرتَجَّ مِن زَجَلِهم بالتسبيح ارتجاجًا، فلمَّا سمع النبي ﷺ زَجَلَهم بالتسبيحِ رَهِب من ذاك فخرَّ ساجدًا، حتى أُنزِلت عليه[٥]. (٥/٦)

٢٤٤٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: سورة الأنعام نزَلت بمكةَ جُملةً واحدة، فهي مكيةٌ، إلا ثلاثَ آياتٍ منها نزَلت بالمدينة: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ﴾ إلى تمامِ الآيات الثلاث [١٥١ ـ ١٥٣][٦]. (٨/٦)

٢٤٤٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكية[٧]. (ز)

٢٤٤٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الحِجْر[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني ٢٤/ ١٧٨ (٤٤٩، ٤٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى الخِلَعِيِّ في الخِلَعيَّات.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٨)، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٢٩، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٦)، والطبراني (١٢٩٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٠١). (٦) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤١٥.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٨) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

٢٤٤٢٤ ـ عن أبي جُحَيفةَ وهب بن عبدالله، قال: نزلت الأنعام جميعًا، معها سبعون ألفَ مَلَك، كلُّها مكية، إلا: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [١١١]، فإنها مدنية[١]. (٨/٦)

٢٤٤٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق فضيل الرقاشي ـ قال: نزلت سورة الأنعام كلُّها جُملةً، معها خمسمُائةِ مَلَك يَزِفُّونها، ويَحُفُّونها[٢]. (٨/٦)

٢٤٤٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: نزَل جبريلُ مع سبعين ألفَ مَلَك معهم سورة الأنعام، لهم زَجَلٌ مِن التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد[٣]. (١٣/٦)

٢٤٤٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٤٤٢٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٤]. (ز)

٢٤٤٢٩ ـ عن شهرِ بن حوشبٍ ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ قال: نزلت الأنعام جُملةً واحدة، معها رَجَزٌ من الملائكة، قد نُظِموا ما بين السماء الدنيا إلى الأرض. قال: وهي مكيةٌ، غيرَ آيتَين: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ والآيةُ التي بعدَها [١٥١ ـ ١٥٢][٥]. (٩/٦)

٢٤٤٣٠ ـ عن عطاء، قال: أُنزِلت الأنعام جميعًا، ومعها سبعون ألفَ مَلَك[٦]. (٩/٦)

٢٤٤٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ: مكية[٧]. (ز)

٢٤٤٣٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الحِجْر[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٥١٤ (٣٠٧٧٢) مختصرًا دون ذكر الآيات المستثناة.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٨) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

٢٤٤٣٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[١]. (ز)

٢٤٤٣٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، قال: نزَلت الأنعام كلُّها بمكة، إلا آيتَين نزَلتا بالمدينة في رجل من اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ الآية [٩١][٢]. (٦/ ٩)

٢٤٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأنعام مكية كلها، إلا هذه الآيات. نزلت بالمدينة، ونزلت ليلًا، وهي خمس وستون ومائة آية كوفي. والآيات المدنية هي: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١٥١] وهي الآيات المحكمات، وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ إلى آخر الآية [٩١]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ نزلت في مسيلمة، ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ نزلت في عهد عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [٩٣]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ﴾ [١١٤]، ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ [٢٠]، هذه الآيات مدنيات، وسائرها مكي. نزل بها جبريل عليه السلام، ومعه سبعون ألف ملك، طبَّقوا ما بين السماء والأرض، لهم زَجَل بالتسبيح والتمجيد والتحميد، حتى كادت الأرض أن تَرْتَجَّ، فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله العظيم وبحمده**». وخرَّ النبيُّ ساجدًا، فيها خصومة مشركي العرب وأهل الكتاب[٣]. (ز)

٢٤٤٣٦ ـ عن معمر بن راشد، قال: يُقال: إنَّ سورة الأنعام أُنزِلت جُملة واحدة، معها الملائكة ما بين السماء والأرض، لهم زَجَل بالتسبيح[٤]. (ز)

٢٤٤٣٧ ـ عن سفيان، قال: نزلت الأنعام كلُّها بمكة، إلا آيتَين نزَلتا بالمدينة في رجلٍ مِن اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ [٩١]. وهو فِنْحاصُ اليهودي، أو مالكُ بن الصَّيف[٥]. (٦/ ٩)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٢٤٤٣٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبدالله بن خليفة ـ قال: الأنعام مِن نَواجِب[٦] القرآن[٧]. (٦/ ٩)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) نواجب القرآن: أي: أفاضل سُوَره. النهاية (نجب).

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٢٩، والدارمي في مسنده ٢/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة، وأبي الشيخ.

٢٤٤٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: الأنعام مِن نَواجِب القرآن[١]. (٦/٩)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

نزول الآية:

٢٤٤٤٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ابن أبزى ـ أنَّه أتاه رجلٌ مِن الخوارج، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، أليس كذلك؟ قال: نعم. فانصرف عنه، ثم قال: ارجِع. فرجَع، فقال: أيْ فُلُ[٢]، إنما أُنزِلت في أهل الكتاب[٣]. (٦/١٢)

٢٤٤٤١ ـ عن عبدالرحمن بن أبزى، عن أبيه: أنَّه أتاه رجلٌ مِن الخوارج، فقرأ عليه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الآية. ثم قال: أليس الذين كفروا بربِّهم يَعدِلون؟ قال: بلى. فانصرَف عنه الرجلُ، فقال له رجلٌ مِن القوم: يا ابن أبزى، إنَّ هذا أراد تفسيرَ الآية غيرَ ما تَرى، إنَّه رجلٌ مِن الخوارج. قال: رُدُّوه عَلَيَّ. فلما جاء، قال: أتَدرِي في مَن أُنزِلت هذه الآية؟ قال: لا. قال: نزلت في أهل الكتاب، فلا تَضَعها في غير موضعها[٤] [٢٢١٩]. (٦/١٢)

[٢٢١٩] **انتَقَد ابنُ عطية** ٣/٣١١ قول ابن أبزى بنزولها في أهل الكتاب بقوله: «وقول ابن أبزى بعيد». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

وقد أورد السيوطي ٦/٨ ـ ١١ آثارًا أخرى في فضل السورة.

(٢) معناه: يا فلان. النهاية (فلل).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٦)، من طريق علي بن الحسين، عن حفص بن عمر، عن عامر بن إبراهيم، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن أبزى، عن علي به.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٧)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ١/٣٥٣ مرسلًا.

٢٤٤٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ قال: نزلت هذه الآية في الزنادقة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾. قال: قالوا: إنَّ الله لم يَخلُق الظلمة، ولا الخنافِس، ولا العقارب، ولا شيئًا قبيحًا، وإنما خلق النور، وكلَّ شيءٍ حسن. فأُنزِلت فيهم هذه الآية[1]. (٦/١٣)

٢٤٤٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فيها خصومة مشركي العرب وأهل الكتاب، وذلك أن قريشًا قالوا للنبي ﷺ: مَن ربك؟ فقال: «**ربي الأحد، الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد**». فقالوا: أنت كذَّاب، ما اختصك الله بشيء، وما أنت عليه بأكرم مِنَّا. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. فحمد نفسه، ودلَّ بصنعه على توحيده[2]. (ز)

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

٢٤٤٤٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: افتتح الله الخلق بالحمد، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. وختمه بالحمد، فقال: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بين الخلائق، ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥][3]. (ز)

٢٤٤٤٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق يحيى بن عبدالرحمن ـ قال: الحمد لله رداء الله الرحمن تبارك وتعالى[4]. (ز)

٢٤٤٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، حمِد نفسَه؛ فأعظَم خلقَه[5]. (٦/١٢)

٢٤٤٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فحمد نفسه، ودلَّ بصنعه على توحيده[6]. (ز)

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

٢٤٤٤٨ ـ قال **وهب بن منبه**: أول ما خلق الله مكانًا مظلمًا، ثم خلق جوهرة،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٨ ـ ٥٤٩.
(٣) تفسير البغوي ٣/١٢٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٨ ـ ٥٤٩.

فأضاءت ذلك المكان، ثم نظر إلى الجوهرة نظر الهيبة، فصارت ماءً، فارتفع بخارها وزبدها، فخلق من البخار السماوات، ومن الزبد الأرضين[١]. (ز)

٢٤٤٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: خلَق الله السماوات قبل الأرض[٢]. (٦/ ١٤)

٢٤٤٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، لم يخلقهما باطلًا، خلقهما لأمر هو كائن[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلَ﴾

٢٤٤٥١ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق بشر بن عمارة ـ قال: كلُّ شيءٍ في القرآن ﴿وَجَعَلَ﴾ فهو: خَلَق[٤]. (٦/ ١٣)

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾

٢٤٤٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: الكفر، والإيمان[٥]. (٦/ ١٤)

٢٤٤٥٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، يعني: الكفر، والإيمان[٦] [٢٢٢٠]. (ز)

[٢٢٢٠] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، **فقال قوم**: هما الليل، والنهار. **وقال آخرون**: الكفر، والإيمان.

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٣١٠) القول الثاني **مستندًا لمخالفته للغة العرب**، فقال: «وهذا غيرُ جيِّد؛ لأنه إخراج لفظ بيِّن في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة، وهذا هو طريق اللغز الذي بَرِئ القرآنُ منه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٢٦.

٢٤٤٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: خلَق اللهُ السماوات قبل الأرض، والظلمةَ قبل النور، والجنةَ قبل النار[١]. (٦/١٤)

٢٤٤٥٥ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، يعني: الجنة، والنار[٢]. (ز)

٢٤٤٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: الظلماتُ ظلمةُ الليل، والنورُ نورُ النهار[٣]. (٦/١٤)

٢٤٤٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: خلق الظلمة قبل النور[٤]. (ز)

٢٤٤٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، يعني: الليل، والنهار[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

٢٤٤٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: يُشرِكون[٦]. (٦/١٤)

٢٤٤٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: كذَب العادِلون بالله، فهؤلاء أهلُ الشرك[٧]. (٦/١٤)

٢٤٤٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: هؤلاء أهل صُراحية[٨][٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٣/١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩ ـ ١٢٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.

(٦) تفسير مجاهد ص٣١٩، وأخرجه ابن جرير ٩/١٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) صراحة وصراحية: أي: خالصة. لسان العرب (صرح).

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٨.

٢٤٤٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: هم المشركون[١]. (٦/ ١٤)

٢٤٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى أهل مكة، فقال: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من أهل مكة ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يعني: يُشرِكون[٢]. (ز)

٢٤٤٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: الآلهةُ التي عبَدوها، عدَلوها بالله تعالى، وليس لله عِدْلٌ، ولا نِدٌّ، وليس معه آلهةٌ، ولا اتخَذ صاحبةً ولا ولدًا[٣][٢٢٢١]. (٦/ ١٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٤٦٥ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ: أنَّه قال: «**إنَّ الله ﷻ خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فمَن أصابه يومئذ من ذلك النور اهتدى، ومَن أخطأه ضلَّ**»[٤]. (ز)

[٢٢٢١] اختلف المفسرون فيمن عُنِي بهذه الآية على قولين: **الأول**: أهل الكتاب ـ كما مر في نزول الآية ـ. **والثاني**: المشركون من عبدة الأوثان.

وجمع **ابنُ جرير** (٩/ ١٤٩) بين القولين مُبَيِّنًا اندراجهما تحت عموم الآية، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: إنَّ الله تعالى أخبر أنَّ الذين كفروا بربهم يعدلون، فعمَّ بذلك جميع الكفار، ولم يخصص منهم بعضًا دون بعض، فجميعهم داخلون في ذلك: يهودهم، ونصاراهم، ومجوسهم، وعبدة الأوثان منهم، ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر».

وبنحوه **جمع ابنُ عطية** (٣/ ٣١١). **وانتقد** مَن خصَّ نزول الآية بقوم، فقال: «ومَن خَصَّص من المفسرين في ذلك بعضًا دون بعض فلم يُصِب». ثم قال: «إلا أن السابق من حال النبي ﷺ أنَّ الإشارة إلى عبدة الأوثان من العرب لمجاورتهم له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠ في معنى قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ (٦٦٤٤)، والترمذي ٤/ ٥٨٧ (٢٨٣٣)، والحاكم ١/ ٨٤ (٨٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٥ ـ، من طريق عبدالله بن الديلمي، عن عبدالله بن عمرو به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجا =

٢٤٤٦٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ قال: فُتِحتِ التوراة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، وخُتِمت بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١][1]. (٦/ ١١)

٢٤٤٦٧ ـ وعن وهب بن منبه، نحوه[2]. (ز)

٢٤٤٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، فكان فيه ردٌّ على ثلاثةِ أديانٍ منهم، فكان فيه رَدٌّ على الدّهريَّة أنَّ الأشياء كلَّها دائمةٌ. ثم قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، فكان فيه رَدٌّ على المجوس الذين زعَموا أنَّ الظُّلمةَ والنورَ هما المُدَبِّران. وقال: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، فكان فيه رَدٌّ على مُشركي العرب، ومَن دعا دونَ الله إلهًا[3]. (٦/ ١٣)

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾

٢٤٤٦٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله خلق آدم من تراب؛ جعله طينًا، ثم تركه حتى كان حمأً مسنونًا خلقه وصوره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالًا كالفخار، فكان إبليس يمُرُّ به، فيقول: خُلِقْت لأمر عظيم. ثم نفخ الله فيه روحه**»[4]. (ز)

٢٤٤٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، يعني: آدم[5]. (٦/ ١٥)

= بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا علة له». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ١٦٦ (١٨٧): «سند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (١١٨١٢، ١١٨١٣): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار، والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٣ ـ ٦٤ (١٠٧٦): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٧)، وابن جرير ٩/ ١٤٧ بلفظ: وخاتمة التوراة خاتمة هود. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو يعلى ١١/ ٤٥٣ (٦٥٨٠)، من طريق إسماعيل بن رافع، عن المقبري، عن أبي هريرة به. قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٩٧ (١٣٧٤٧): «فيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث. وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ١٣٦ ـ ١٣٧ (٦٥١٩): «هذا إسناد ضعيف، لضعف إسماعيل بن رافع».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٤٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، قال: هو آدم[١]. (ز)

٢٤٤٧٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: خُلِق آدم من طين، وخُلِق الناس من سلالة من ماء مهين[٢]. (ز)

٢٤٤٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، قال: هذا بَدْءُ الخلق، خُلِق آدمُ من طين، ثم جُعِل نَسلُه مِن سلالة من ماء مَهِين[٣]. (٦/١٦)

٢٤٤٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ فآدم[٤]. (ز)

٢٤٤٧٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: بعث الله جبريل إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني. فرجع ولم يأخذ، وقال: يا ربِّ، إنها عاذت بك. فبعث ميكائيل، فاستعاذت، فرجع، فبعث ملك الموت، فعاذت منه بالله، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط التربة الحمراء والسوداء والبيضاء؛ فلذلك اختلفت ألوان بني آدم، ثم عجنها بالماء العذب والمالح والمر؛ فلذلك اختلفت أخلاقهم، فقال الله ﷻ لملك الموت: رحم جبرئيل وميكائيل الأرض، ولم ترحمها، لا جرم أجعل أرواح مَن أخلق من هذا الطين بيدك[٥]. (ز)

٢٤٤٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، يعني: آدم عليه السلام؛ لأنكم من ذريته[٦]. (ز)

٢٤٤٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: خلق آدم من طين، ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل واحد مسمًّى في هذه الحياة الدنيا[٧][٢٢٢٢]. (ز)

[٢٢٢٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٩/ ١٤٩ ـ ١٥٠) غير هذا القول وما في معناه. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٠، ١٥٣.

﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾

٢٤٤٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ قال: أجلُ الدنيا، وفي لفظٍ: أجلُ موتِه، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ قال: الآخرة، لا يَعلمُه إلا الله[١]. (٦/ ١٥)

٢٤٤٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾، قال: هو النومُ، يقبض فيه الروح، ثم يرجعُ إلى صاحبه حين اليقظة، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ قال: هو أجلُ موتِ الإنسان[٢] [٢٢٢٣]. (٦/ ١٥)

٢٤٤٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ يعني: أجلَ الموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾: أجلُ الساعة، والوقوف عند الله[٣]. (٦/ ١٥)

٢٤٤٨١ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٤٤٨٢ ـ عن **عطية بن سعد العوفي**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٤٤٨٣ ـ عن **زيد بن أسلم**، نحو شطره الأول[٦]. (ز)

٢٤٤٨٤ ـ عن **الربيع بن أنس**، نحو شطره الثاني[٧]. (ز)

٢٤٤٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ قال: أجلُ الدنيا الموت،

== وساق **ابنُ عطية** (٣/ ٣١٢) هذا القول، ثم نقل عن فرقة أنها قالت: بل المعنى: أنَّ النطفة التي يخلق منها الإنسان أصلها من طين، ثم يقلبها الله نطفة.

ثم رجَّح القول الأول، **وانتقد** القول الثاني **مستندًا إلى دلالة القرآن، والسنة**، فقال: «والقول الأول أَلْيَق بالشريعة؛ لأن القول الثاني إنما يترتب على قول مَن يقول بأنَّ الطين يرجع بعد التولد والاستحالات الكثيرة نطفة، وذلك مردود عند الأصوليين».

[٢٢٢٣] قال **ابنُ كثير** (٣/ ٢٣٥): «وهذا قول غريب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٠ ـ ١٢٦٢، والحاكم ٢/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١ ـ ١٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١ شطره الأول، وأخرج ٤/ ١٢٦١ شطره الثاني من طريق عطاء بن السائب.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١.

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: الآخرةُ؛ البعث[١]. (٦/١٦)

٢٤٤٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَجَلًا﴾ قال: الآخرة عنده، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: الدنيا[٢]. (ز)

٢٤٤٨٧ ـ عن خالد بن معدان، في قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، قال: أجل البعث[٣]. (ز)

٢٤٤٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: قضى أجل الدنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: هو أجل البعث[٤]. (ز)

٢٤٤٨٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: قضى أجل الموت، وكل نفس أجلها الموت. قال: ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يعني: أجل الساعة ذهاب الدنيا، والإفضاء إلى الله[٥]. (ز)

٢٤٤٩٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم، في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: الأجل الأول من الولادة إلى الموت، والأجل الثاني من الموت إلى البعث، وهو البرزخ[٦][٢٢٢٤]. (ز)

[٢٢٢٤] علَّق ابنُ كثير (٦/ ٩) على هذا القول الذي قاله الحسن من طريق أبي بكر الهذلي، وقتادة من طريق سعيد، والضحاك، بقوله: «هو يرجع إلى ما تقدم [يعني: إلى مَن قال بأن ﴿أَجَلًا﴾ الدنيا، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الآخرة]، وهو تقدير الأجل الخاص، وهو عمر كل إنسان، وتقدير الأجل العام، وهو عمر الدنيا بكمالها، ثم انتهائها وانقضائها وزوالها، وانتقالها والمصير إلى الدار الآخرة».

وعلَّق عليه ابنُ عطية (٣/ ٣١٢) بقوله: «ووصفه بمسمًّى عنده لأنَّه استأثر بعلم وقت القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٩، وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٢.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٢، وفي لفظ: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: الموت.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١ بنحوه.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٢٧.

٢٤٤٩١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ في قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: ما بين أن يخلق إلى أن يموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: ما بين أن يموت إلى أن يبعث[١]. (ز)

٢٤٤٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، كان يقول: أجل حياتك إلى أن تموت وأجل موتك إلى أن تبعث، فأنت بين أجلين من الله تعالى[٢]. (١٦/٦)

٢٤٤٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

٢٤٤٩٤ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قالا: قضى أجلَ الدنيا منذُ خُلِقتَ إلى أن تموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: يوم القيامة[٣]. (١٦/٦)

٢٤٤٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾، قال: أما ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ فأجل الموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يوم القيامة[٤]. (ز)

٢٤٤٩٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ أمَّا قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ فيقال: ما خلق في ستة أيام[٥]. (ز)

٢٤٤٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ يعني: أجل ابن آدم من يوم ولد إلى أن يموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يعني: البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت، إلى يوم القيامة[٦]. (ز)

٢٤٤٩٨ ـ عن **يونس بن يزيد الأيليّ**: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: ما خَلَق في ستة أيام، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: ما كان بعدَ ذلك إلى يوم القيامة[٧]. (١٦/٦)

٢٤٤٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: خلق آدم من طين، ثم خلقنا من آدم، أخذنا من ظهره، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٢. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٣، وابن جرير ٩/١٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرج أبو عمرو الداني في المكتفى ص٦٥ (٨) نحوه من طريق يحيى بن سلام.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

واحد مسمًّى في هذه الحياة الدنيا[1] [٢٢٢٥]. (ز)

[٢٢٢٥] اختلف المفسرون في هذين الأجلين على خمسة أقوال: **الأول**: ﴿أَجَلًا﴾ الدنيا، ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الآخرة. **الثاني**: عكس هذا القول. **الثالث**: ﴿أَجَلًا﴾ أجل الإنسان من لدن ولادته إلى موته، والأجل المسمى عنده من وقت موته إلى حشره. **الرابع**: ﴿أَجَلًا﴾ وفاة الإنسان بالنوم، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وفاته بالموت. **الخامس**: الأجل الأول هو في وقت أخذ الميثاق على بني آدم حين استخرجهم من ظهر آدم، وبقي أجل واحد مسمًّى في هذه الحياة الدنيا.

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣١٢) أنَّ المهدوي حكى عن فرقتين قولين آخرين: **الأول**: أنَّ ﴿أَجَلًا﴾ ما عرف الناس من آجال الأهِلَّة والسنين والكوائن، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قيام الساعة. **الثاني**: أنَّ ﴿أَجَلًا﴾ ما عرفناه من أنَّه لا نبي بعد محمد ﷺ، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الآخرة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ١٥٤) القول الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، والسدي، **مستندًا إلى ظاهر الآية، والنظائر**، فقال: «لأنَّه تعالى نبَّه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم، فقال لهم: أيها الناس، إنَّ الذي يعدل به كفاركم الآلهة والأنداد هو الذي خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين، فجعلكم صورًا أجسامًا أحياء بعد إذ كنتم طينًا جمادًا، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم، ليعيدكم ترابًا وطينًا كالذي كنتم قبل أن ينشئكم ويخلقكم. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ لإعادتكم أحياءً وأجسامًا كالذي كنتم قبل مماتكم. وذلك نظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]».

ووجَّهه **ابنُ كثير** (٦/ ٩) بقوله: «وكأنَّه مأخوذ من **قوله تعالى بعد هذا**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٠]».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٣١٢) بعد ذكره لهذه الأقوال بقوله: «وينبغي أن تُتأمَّل لفظة ﴿قَضَىٰٓ﴾ في هذه الآية؛ فإنها تحتمل معنيين، فإن جُعلت بمعنى: قدَّر وكتب ورجعت إلى سابق علمه وقدره، فيقول: إن ذلك ولا بد قبل خلقه آدم من طين، وتخرج ﴿ثُمَّ﴾ من معهودها في ترتيب زمني وقوع القصتين، ويبقى لها ترتيب زمني الإخبار عنه، كأنه قال: أخبركم أنه خلقكم من طين، ثم أخبركم أنه قضى أجلًا. وإن جعلت ﴿قَضَىٰٓ﴾ بمعنى: أوجد وأظهر، ويرجع ذلك إلى صفة فعل، فيصح أن يكون خلق آدم من طين قبل إظهار هذا الأجل وإبدائه، وتكون ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في ترتيب زَمَنَي وقوع القضيتين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٣.

﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢﴾

٢٤٥٠٠ - عن خالد بن مَعدانَ - من طريق ثور - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، يقول: في البعث[١]. (٦/١٧)

٢٤٥٠١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: تَشُكُّون[٢]. (٦/١٦)

٢٤٥٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: تَشُكُّون[٣]. (٦/١٦)

٢٤٥٠٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق ابن المبارك - في قول الله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، يعني: الشك والريبة في أمر الساعة[٤]. (ز)

٢٤٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، يعني: تَشُكُّون في البعث، يعني: كفار مكة[٥]. (ز)

٢٤٥٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: الشك. قال: وقرأ قول الله: ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥]. قال: في شكٍّ منه[٦]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾

٢٤٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أنَّه واحد، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾[٧]. (ز)

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾

٢٤٥٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، قال: السر: ما أسرَّ ابنُ آدم في نفسه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢ - ١٢٦٣.

٢٤٥٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، قال: السِّرُّ: ما حدَّثْتَ به نفسَك[1]. (ز)

٢٤٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ يعني: سرّ أعمالكم، وجهرها، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ يعنى: ما تعملون من الخيرِ، والشرِّ[2]. (ز)

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾

٢٤٥١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، يقول: ما يأتيهم مِن شيءٍ مِن كتاب الله إلا أعرَضوا عنه[3]. (١٧/٦)

٢٤٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: انشقاق القمر ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ فلِمَ لا يتفكرون فيها فيعتبروا في توحيد الله؟![4]. (ز)

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾

٢٤٥١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يقول: سيأتيهم يومَ القيامة أنباءُ ما استَهزَءُوا به من كتاب الله ﷻ[5]. (١٧/٦)

٢٤٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني: القرآن، حين جاءهم به محمد ﷺ استهزءوا بالقرآن بأنَّه ليس من الله، يعني: كفار مكة؛ منهم أبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج، والعاص بن وائل السهمي، وأُبَيّ بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعبدالله بن أبي أمية، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البختري ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل، ومخرمة بن نوفل، وهشام بن عمرو بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، وعمير بن وهب بن خلف، والحارث بن قيس، وعدي بن قيس، وعامر بن خالد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.

الجمحي، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، ومطعم بن عدي، وقرط بن عبدعمرو بن نوفل، والأخنس بن شريق، وحويطب بن عبدالعزى، وأمية بن خلف، كلهم من قريش. يقول الله ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُاْ﴾ يعني: حديث ﴿مَا كَانُواْ بِهِۦ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنَّه غير نازل بهم. ونظيرها في الشعراء، فنزل بهم العذاب ببدر[1]. (ز)

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾

٢٤٥١٤ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿مِّن قَرْنٍ﴾، قال: أُمَّة[2]. (٦/ ١٧)

٢٤٥١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وَعظهم ليخافوا، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾ كفار مكة ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ من أُمَّة[3] [٢٢٢٦]. (ز)

[٢٢٢٦] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣١٥ ـ ٣١٦) أنَّه قيل أنَّ القرن: الزمن نفسه. وعلَّق عليه بقوله: «وهو على حذف مضاف، تقديره: من أهل قرن».
وذكر أنه اختلف في مدة القرن على أقوال: **الأول**: أنه مائة سنة. **الثاني**: ثمانين سنة. **الثالث**: سبعين. **الربع**: ستين. **الخامس**: أربعين. **السادس**: ثلاثين. **السابع**: عشرين. **الثامن**: ثمانية عشر.
وبيَّن أن الأكثر على القول الأول، ثم علَّق بقوله: «ويرجح ذلك الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنَّ على رأس مائة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد**». قال ابن عمر: يريد أنها تحرم ذلك القرن. وروي أن رسول الله ﷺ قال لعبدالله بن بسر: «**تعيش قرنًا**». فعاش مائة سنة».
وبَيَّن أن مَن قالوا بالقول الثاني والثالث والرابع تمسكوا بحديث: «معترك المنايا ما بين الستين والسبعين». وعلَّق على القول الخامس بقوله: «وذكر الزهراوي في ذلك أنه عن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠. وقوله: «ونظيرها في الشعراء» يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦].
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠. وسترد الآثار مفصلة في تحديد مدة القرن، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾

٢٤٥١٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أمهلناهم في العمر، والأجسام، والأولاد؛ مثل قوم نوح، وعاد، وثمود[١]. (ز)

٢٤٥١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾، يقول: أعطيناهم ما لم نُعطِكم[٢]. (٦/١٧)

٢٤٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾، يقول: أعطيناهم من الخير والتمكين في البلاد ما لم نُعطِكم، يا أهل مكة[٣]. (ز)

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾

٢٤٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾، يقول: يَتبعُ بعضُها بعضًا[٤]. (٦/١٧)

٢٤٥٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ بالمطر، يعني: مُتتابِعًا[٥]. (ز)

٢٤٥٢١ ـ عن هارون التيمي ـ من طريق أبي عيش ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾، قال: المطرَ في إبَّانِه[٦]. (٦/١٨)

== النبي ﷺ». ثم **انتقد** هذه الأقوال عدا الأول، فقال: «وهذا كله ضعيف، وهذه طبقات وليست بقرون، إنما القرن أن يكون وفاة الأشياخ ثم ولادة الأطفال، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٦ ـ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾

٢٤٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم﴾ يعني: فعذَّبناهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ يعني: بتكذيبهم رسلهم، ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ يقول: وخلقنا من بعد هلاكهم قومًا آخرين[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٥٢٣ ـ عن مالك بن دينار ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ يقول: إذا كان القحط بذنوبنا، وإذا كان الخصب يتلو هذه الآية: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾

نزول الآية:

٢٤٥٢٤ ـ قال الحسن البصري: وذلك أنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بآية؛ بكتاب يقرءونه، وقالوا: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه من الله إلى كلِّ رجل باسمه: أن آمِن بمحمد؛ فإنَّه رسولي[٣]. (ز)

٢٤٥٢٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾: إنَّ مشركي مكة قالوا: يا محمد، واللهِ، لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنَّه من عند الله، وأنَّك رسوله. فنزلت هذه الآية[٤]. (ز)

٢٤٥٢٦ ـ عن مقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وعبدالله بن أبي أمية، ونوفل بن خويلد، قالوا: يا محمد، لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون عليه أنَّه من عند الله، وأنك رسوله. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٤.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٥، وأسباب النزول للواحدي ص٢١٦، وتفسير البغوي ٣/ ١٢٩.

نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾[1] [٢٢٢٧]. (ز)

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾

تفسير الآية:

٢٤٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾، يقول: لو أنزلنا مِن السماء صُحُفًا فيها كتاب، فلَمَسُوه بأيدِيهم، لَزادهم ذلك تَكذيبًا[2]. (٦/١٨)

٢٤٥٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾، يقول: في صحيفة[3]. (٦/١٨)

٢٤٥٢٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾: الصحف[4]. (ز)

﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾

٢٤٥٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾: مسُّوه، ونظروا إليه؛ لم يؤمنوا به[5]. (ز)

٢٤٥٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَسُوهُ

[٢٢٢٧] **علَّق ابنُ عطية** (٣/٣١٧) بقوله: «ويشبه أنَّ سبب هذه الآية اقتراحُ عبدالله بن أبي أمية وتعنته؛ إذ قال للنبي ﷺ: لا أؤمن لك حتى تصعد إلى السماء، ثم تنزل بكتاب فيه: من رب العزة إلى عبدالله بن أبي أمية، يأمرني بتصديقك، وما أراني مع هذا كنت أصدقك. ثم أسلم بعد ذلك عبدالله، وقتل شهيدًا في الطائف».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٣٥، وتفسير البغوي ٣/١٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٠٣، وابن جرير ٩/١٥٩ ـ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٤.

(٥) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/٣٤٤ ـ ٣٤٥ (٣٢٢٧).

بِأَيْدِيهِمْ﴾، قال: فمَسُّوه، ونظَروا إليه؛ لم يُصَدِّقوا به[١]. (١٨/٦)

٢٤٥٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾، يقول: فعايَنوه مُعاينةً، ومَسُّوه بأيديهم[٢]. (١٨/٦)

﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝٧﴾

٢٤٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ ما صدَّقوا به، و﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة: ﴿إِنْ هَٰذَا﴾ يقول: ما هذا القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: بيِّنٌ[٣]. (ز)

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ۝٨﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٥٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في النضر بن الحارث، وعبدالله بن أمية بن المغيرة، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش[٤]. (ز)

٢٤٥٣٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: دعا رسول الله ﷺ قومَه إلى الإسلام، وكلَّمهم فأبلَغ إليهم ـ فيما بلَغَني ـ، فقال له زَمعةُ بن الأسود بن المطلب، والنضرُ بن الحارث بن كَلَدَة، وعَبدةُ بنُ عبديغوث، وأُبيُّ بن خلف بن وهب، والعاصي بن وائل بن هشام: لو جُعِل معك ـ يا محمد ـ مَلَكٌ يُحَدِّثُ عنك الناس، ويُرى معك. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الآية[٥]. (١٩/٦)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣١٩، وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾

٢٤٥٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾، قال: مَلَكٌ في صورة رجل[١]. (١٩/٦)

٢٤٥٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾، قال: في صورته[٢]. (ز)

٢٤٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ﴾ يعني: هلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾ يعينه ويُصَدِّقه بما أرسل به. نظيرها في الفرقان[٣]. (ز)

﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨﴾

٢٤٥٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا﴾ قال: ولو أتاهم مَلَكٌ في صورتِه ﴿لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ لأهلكناهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ لا يُؤَخَّرُون[٤]. (١٩/٦)

٢٤٥٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، قال: لَقامت الساعة[٥] [٢٢٢٨]. (١٩/٦)

[٢٢٢٨] انتقد ابنُ عطية (٣/٣١٧) قول مجاهد بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٦١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٥. وفي تفسير مجاهد ص٣١٩: في صورة ملك.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧].

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/١٦١ ـ ١٦٢ بلفظ: لو آتاهم ملك في صورته لماتوا، ثم لم يؤخروا طرفة عين، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٥ ـ ١٢٦٦ وفي آخره: ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ قال: ثم لا يؤمنون. ولعله تصحيف.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٥٤١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: لو أتاهم ملك في صورته لماتوا[١]. (ز)

٢٤٥٤٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سفيان الثوري، عن أبيه ـ ﴿لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: لَقامت الساعة[٢]. (ز)

٢٤٥٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، يقول: لو أنزَل الله مَلَكًا ثم لم يُؤمِنوا لعَجَّل لهم العذاب[٣] [٢٢٢٩]. (١٩/٦)

٢٤٥٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾، يقول: ثم لم يُنْظَروا[٤]. (ز)

٢٤٥٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾، يقول: لَجاءهم العذاب[٥]. (ز)

٢٤٥٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ فعاينوه ﴿لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني: لنزل العذاب بهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يعني: ثم لا يُنَاظَر بهم حتى يعذبوا؛ لأنَّ الرسل إذا كُذِّبت جاءت الملائكة بالعذاب[٦] [٢٢٣٠]. (ز)

[٢٢٢٩] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣١٧) على هذا القول بقوله: «وهذا قول حَسَن».

[٢٢٣٠] اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: لقامت الساعة. **والثاني**: لعجل لهم العذاب. **والثالث**: لماتوا من هول رؤية الملك.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٣١٧) القول الأخير **مستندًا إلى السياق**، فقال: «ويؤيد هذا التأويل ما بعده من قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، فإنَّ أهل التأويل مجمعون أن ذلك؛ لأنَّهم لم يكونوا يطيقون رؤية الملك في صورته، فالأَوْلَى في قوله: ﴿لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: لماتوا من هول رؤيته».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٤، وابن جرير ٩/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾

٢٤٥٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، يقول: لو أتاهم مَلَكٌ ما أتاهم إلا في صورة رجل؛ لأنهم لا يستطيعون النظرَ إلى الملائكة[١]. (٦/١٩)

٢٤٥٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، قال: في صورة رجل؛ في خَلْقِ رجل[٢]. (٦/٢٠)

٢٤٥٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، يقول: في صورة آدميٍّ[٣]. (٦/٢٠)

٢٤٥٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ﴾ هذا الرسول ﴿مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يعني: في صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه؛ لأن الناس لا يطيقون النظر إلى صورة الملائكة[٤]. (ز)

٢٤٥٥١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، قال: لجَعَلنا ذلك الملَكَ في صورة رجل؛ لم نُرسِله في صورة الملائكة[٥] [٢٢٣١]. (٦/٢٠)

[٢٢٣١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٩/١٦٣ ـ ١٦٤) غير هذا القول وما في معناه.
وعلَّق ابنُ عطية (٣/٣١٨) على هذا القول بقوله: «ومما يُؤَيِّد هذا المعنى **الحديث الوارد** عن الرجلين اللذين صعدا على الجبل يوم بدر ليريا ما يكون في حرب النبي ﷺ للمشركين، فسمعا حِسَّ الملائكة، وقائلًا يقول في السماء: أقدِم حيزوم. فمات أحدهما لهول ذلك، فكيف برؤية مَلَك في خِلْقَتِه، ولا يُعارَض هذا برؤية النبي ﷺ لجبريل وغيره في صورهم؛ لأن النبي ﷺ أعطي قوة غير هذه كلها ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٦٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٥، ١٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٠٣، وابن جرير ٩/١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٦٣.

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾

٢٤٥٥٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، يقول: لَخلَطنا عليهم ما يَخلِطون[1]. (٦/ ١٩)

٢٤٥٥٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾، يقول: شَبَّهْنا عليهم[2]. (٦/ ٢٠)

٢٤٥٥٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، فهم أهل الكتاب، فارقوا دينهم، وكذَّبوا رسلهم، وهو تحريف الكلام عن مواضعه[3]. (ز)

٢٤٥٥٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق رجل، عن الثوري - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ فقالوا: كيف يكون ملكٌ رجلًا؟! ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[4]. (ز)

٢٤٥٥٦ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، يعني: التحريف، هم أهل الكتاب، فرَّقوا كتبهم ودينهم، وكذَّبوا رسلهم، فلبَس الله عليهم ما لبَسوا على أنفسهم[5] [٢٢٣٢]. (ز)

٢٤٥٥٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، يقول: ما لَبَس قومٌ على أنفسِهم إلا لَبَس اللهُ عليهم، واللَّبسُ إنما هو مِن الناس، قد بيَّن الله للعباد، وبعَث رُسُلَه، واتخَذ عليهم الحُجَّة، وأراهم الآيات، وقدَّم إليهم بالوعيد[6]. (٦/ ٢١)

[٢٢٣٢] رجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٣١٨) نزولها في كفار العرب، وليس أهل الكتاب **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وذكر بعض الناس في هذه الآية: أنها نزلت في أهل الكتاب، وسياق الكلام ومعانيه يقتضي أنها في كفار العرب».
وبنحوه رجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ١٦٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٧.
(٤) أخرجه الثوري ص١٠٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٥٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، يقول: شَبَّهْنا عليهم ما يُشَبِّهون على أنفسهم[1]. (٦/ ٢٠)

٢٤٥٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾ يعني: ولَشبَّهنا عليهم ﴿مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يعني: ما يُشَبِّهون على أنفسهم؛ بأن يقولوا: ما هذا إلا بشر مثلكم[2]. (ز)

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾

نزول الآية:

٢٤٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، وذلك أنَّ مكذبي الأمم الخالية أخبرتهم رسلهم بالعذاب، فكذَّبوهم بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم. فلمَّا كذَّب كفارُ مكة النبي ﷺ بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه؛ فأنزل الله يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب[3]. (ز)

٢٤٥٦١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: مَرَّ رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ بالوليد بن المغيرة، وأُمَيَّة بن خلف، وأبي جهل بن هشام، فهَمَزوه، واستَهزَءوا به، فغاظَه ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[4]. (٦/ ٢١)

تفسير الآية:

٢٤٥٦٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَحَاقَ﴾: أحاط[5]. (ز)

٢٤٥٦٣ ـ قال عطاء [بن أبي رباح]: ﴿فَحَاقَ﴾: حَلَّ[6]. (ز)

٢٤٥٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾ من الرُّسل ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يقول: وقع بهم العذابُ الذي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٦، وتفسير البغوي ٣/ ١٣٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٦، وتفسير البغوي ٣/ ١٣٠.

استهزءوا به[١]. (٦/ ٢١)

٢٤٥٦٥ - قال **الربيع بن أنس**: ﴿حَاقَ﴾: نزل[٢]. (ز)

٢٤٥٦٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يا محمد، كما استهزئ بك في أمر العذاب، ﴿فَحَاقَ﴾ يعني: فدَارَ ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم﴾ يعني: من الرسل ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنَّه غير نازِل بهم[٣]. (ز)

﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾

٢٤٥٦٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: بئس - واللهِ - ما كان عاقبةُ المكذِّبين، دَمَّر الله عليهم، وأهلَكهم، ثم صيَّرهم إلى النار[٤]. (٦/ ٢١)

٢٤٥٦٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب، كان عاقبتهم الهلاك، يُحَذِّر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية[٥]. (ز)

﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ﴾

٢٤٥٦٩ - عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كلُّ رحمةٍ طِبَاقَ ما بين السماء والأرض، فجعَل منها في الأرضِ رحمة، فبها تَعطِفُ الوالدةُ على ولدِها، والوحشُ والطيرُ بعضُها على بعض، فإذا كان يومُ القيامة أكمَلَها بهذه الرحمة**»[٦]. (٦/ ٢٥)

٢٤٥٧٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا قضَى اللهُ الخلقَ كتَب كتابًا، فوضَعه عنده فوقَ العرش: إنَّ رحمتي سَبَقتَ غضبي**»[٧]. (٦/ ٢٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٧ - ١٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١.
(٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٠٩ (٢٧٥٣).
(٧) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٥ (٧٤٢٢)، ٩/ ١٣٥ (٧٤٥٣)، ٩/ ١٦٠ (٧٥٥٤)، ومسلم ٤/ ٢١٠٧ (٢٧٥١)، وابن جرير ٩/ ١٦٨، ١٧٠. وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٤ (٧٨٠).

٢٤٥٧١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خلق الله الخلق كتَب كتابًا بيده على نفسه: إنَّ رحمتي تغلِبُ غضبي»[١]. (٦/ ٢٣)

٢٤٥٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله كتَب كتابًا بيده لنفسه قبل أن يخلقَ السماوات والأرض، فوضَعه تحتَ عرشِه، فيه: رحمتي سبَقت غضَبي»[٢]. (٦/ ٢٣)

٢٤٥٧٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرَغ اللهُ مِن القضاء بين الخلق أخرَج كتابًا من تحت العرش: إنَّ رحمتي سَبَقت غضَبي، وأنا أرحمُ الراحمين. فيقبِضُ قبضةً أو قبضتين، فيَخرُجُ مِن النارِ خلقٌ كثير لم يعمَلوا خيرًا، مكتوبٌ بين أعينِهم: عتقاءُ الله»[٣]. (٦/ ٢٣)

٢٤٥٧٤ ـ عن أبي قتادة، عن رسول الله ﷺ، قال: «قال الله للملائكة: ألا أُحَدِّثُكم عن عبدَين من بني إسرائيل؟! أمَّا أحدُهما فيَرى بنو إسرائيلَ أنه أفضلُهما في الدين والعلم والخُلُق، والآخرُ أنه مُسْرِفٌ على نفسِه، فذُكِر عندَ صاحبِه، فقال: لن يغفرَ اللهُ له. فقال: ألم يعلم أني أرحمُ الراحمين؟! ألم يعلم أن رحمتي سبَقت غضبي؟! وأنِّي أوجبتُ لهذا العذاب؟!». فقال رسول الله ﷺ: «فلا تَألَّوا على الله»[٤]. (٦/ ٢٤)

٢٤٥٧٥ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خلَق يومَ خلَق السموات والأرض مائةَ رحمة، فجعَل في الأرضِ منها رحمة، فبها تَعطِفُ الوالدةُ على ولدِها، والبهائمُ بعضُها على بعض، وأخَّر تسعًا وتسعين إلى يوم القيامة، فإذا كان يومُ

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٠ ـ ١٢١ (٧٤٠٤)، ومسلم ٤/ ٢١٠٨ (٢٧٥١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٨ (٧١٤١).

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٨٢ (٩١٥٩)، من طريق محمد بن سابق، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

(٣) أخرجه أبو القاسم الخَتْلي في كتاب الديباج ص١٠٥ (٤٤)، وابن أبي داود في كتاب البعث ص٥١ (٥٣)، من طريق عبدالمجيد بن أبي رواد، عن معمر بن راشد، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الذهبي في إثبات الشفاعة ص٥٠: «إسناده جيد».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ص٥٢ (٤٤)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٧٥ ـ ٧٦، من طريق سعيد بن عبدالعزيز، عن إسماعيل بن عبيدالله، عن رجل من آل جبير بن مطعم، عن أبي قتادة الأنصاري به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث إسماعيل، لم نكتبه إلا من حديث سعيد».

القيامة أكمَلها بهذه الرحمة مائةَ رحمة»[١]. (٦/ ٢٥)

٢٤٥٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان، وقال عنه: حسِبتُه أسندَه ـ قال: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يوم القيامة يُخْرِج من النار مثل أهل الجنة** ـ قال الحكم: لا أعلمه إلا أنه قال: مثلًا أهل الجنة، فأما مثل فلا أشك ـ، **مكتوب ها هنا** ـ وأشار الحكم إلى نحره ـ: **عتقاء الله**». فقال رجل: يا أبا عبدالله، أفرأيت قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]؟ قال: ويلك، أولئك هم أهلها الذين هم أهلها[٢]. (٦/ ٢٤)

٢٤٥٧٧ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، قال: إنَّا نجِدُه في التوراة عُطَيفَتَين؛ إن الله خلق السماوات والأرض، ثم جعَل مائةَ رحمة قبلَ أن يخلُقَ الخلق، ثم خلَق الخلق، فوضَع بينهم رحمةً واحدةً، وأمسَك عنده تسعًا وتسعين رحمة، فيها يتراحمون، وبها يتعاطفون، وبها يتباذَلون، وبها يتزاورون، وبها تَحِنُّ الناقة، وبها تُنتَجُ البقرة، وبها تَيْعَرُ[٣] الشاة، وبها تتابَعُ الطير، وبها تتابَعُ الحيتانُ في البحر، فإذا كان يومُ القيامة جمع تلك الرحمة إلى ما عنده، ورحمتُه أفضلُ وأوسع[٤]. (٦/ ٢٢)

٢٤٥٧٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: إنَّ لله مائةَ رحمة، فأهبَط منها رحمةً واحدةً إلى أهل الدنيا، يتَراحمُ بها الجنُّ والإنس، وطائرُ السماء، وحِيتانُ الماء، ودوابُّ الأرض وهوامُّها، وما بين الهواء، واختَزن عنده تسعًا وتسعين رحمة، حتى إذا كان يومُ القيامة اختلَجَ[٥] الرحمةَ التي كان أهبَطها إلى أهل الدنيا، فحَوَاها إلى ما عندَه، فجعَلها في قلوبِ أهل الجنة، وعلى أهل الجنة[٦]. (٦/ ٢٤)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (٤٢٩٤)، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٥١: «انفرد به ـ يعني: ابن ماجه ـ، وهو على شرط الصحيحين».
وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥٧ (٧٣٥١): «إسناد صحيح».
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، وابن جرير ٩/ ١٦٩.
(٣) تيعر: أي: تصيح. النهاية (يَعَرَ).
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، وابن جرير ٩/ ١٦٨ ـ ١٦٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أصل الخَلْج: الجذب والنَّزْع. النهاية (خلج).
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٧٠ ـ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٤٥٧٩ ـ عن أبي المخارقِ زُهَير بن سالم، قال: قال عمرُ لكعب: ما أولُ شيءٍ ابتدَأه اللهُ مِن خلقِه؟ فقال كعب الأحبار: كتَب اللهُ كتابًا لم يَكتبه بقلم ولا مِداد، ولكن كتَبه بإصبَعه، يتلوها الزَّبَرجَدُ واللؤلؤُ والياقوت: أنا الله، لا إله إلا أنا، سبَقت رحمَتي غضَبي[(١)]. (٦/ ٢٤)

٢٤٥٨٠ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ إنَّ الله لَمَّا خلَق الخلق لم يَعطِف شيءٌ منه على شيءٍ حتى خلَق مائةَ رحمة، فوضَع بينَهم رحمةً واحدة، فعطَف بعضُ الخلق على بعض[(٢)]. (٦/ ٢٣)

٢٤٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قُل لكفار مكة: ﴿لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الخلق؟ فرَدُّوا عليه في الرعد، قالوا: (الله) ـ في قراءة أُبي بن كعب وابن مسعود[(٣)] ـ، في تكذيبهم بالبعث قالوا: الله. ﴿قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ في تأخير العذاب عنهم[(٤)]. (ز)

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

٢٤٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأنزل الله في تكذيبهم بالبعث: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أنتم، والأمم الخالية[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٥٨٣ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف بكم إذا جمَعكم الله كما يُجْمَع النَّبْل في الكِنانة خمسين ألف سنة، لا ينظُر إليكم**»[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٧١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٤، وابن جرير ٩/ ١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الرعد: ١٦]. وقراءة أُبَيّ وابن مسعود شاذة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ٣٧ (٨٥)، والحاكم ٤/ ٦١٦ (٨٧٠٧)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٩ (٧١٤٣) واللفظ له، من طريق عبدالله بن وهب، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن أبي هانئ الخولاني، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٥ (١١٤٧٦): «رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٧٦٦ ـ ٧٦٧ (٢٨١٧).

٢٤٥٨٤ - عن ابن عباس، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين، هل فيه ماء؟ قال: «**والذي نفسي بيده، إنَّ فيه لَماء، إنَّ أولياء الله لَيَرِدُون حياض الأنبياء، ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك في أيديهم عصي من نار، يذودون الكفار عن حياض الأنبياء**»[1]. (ز)

﴿لَا رَيْبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

٢٤٥٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ يعني: لا شكَّ فيه، يعني: في البعث بأنَّه كائن، ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ﴾ يعني: غبنوا أنفسهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث بأنَّه كائن[2]. (ز)

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٥٨٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي - قال: إنَّ كفار مكة أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، إنَّا قد علمنا أنَّه إنَّما يحملك على ما تدعونا إليه الحاجة، فنحن نجعل لك نصيبًا في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلًا، وترجع عمَّا أنت عليه. فنزلت هذه الآية[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٤٥٨٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾، يقول: ما استقرَّ في الليل والنهار[4]. (٦/ ٢٦)

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٣ -، وابن أبي الدنيا - كما في البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٤٤٦، ٤٦٧ - ٤٦٨ -، من طريق عباس بن محمد، عن حسين بن محمد المروزي، عن محصن بن عقبة اليماني، عن الزبير بن شبيب، عن عثمان بن حاضر، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في تفسيره: «هذا حديث غريب». وقال في البداية والنهاية: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيء من الكتب الستة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١ - ٥٥٢.

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٦٧. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٧ من قول الكلبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظَّم نفسه لكي يُوَحَّد، فقال: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ يعني: ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطير في البر والبحر، فمنها ما يستقرُّ بالنهار وينتشر ليلًا، ومنها ما يستقرُّ بالليل وينتشر نهارًا، ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما سألوا من العذاب، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[1] [٢٢٣٣]. (ز)

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ
قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾

نزول الآية:

٢٤٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ كفار قريش قالوا: يا محمد، ما يحملك على ما أتيتنا به، ألا تنظر إلى مِلَّة أبيك عبدالله، ومِلَّة جدك عبدالمطلب، وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعُزَّى ومناة! فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلَّا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمروه بترك عبادة الله؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فعظَّم نفسه ليعرف توحيده بصنعه[2] [٢٢٣٤]. (ز)

[٢٢٣٣] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٢) أن قوله: ﴿سَكَنَ﴾ هو من السكنى ونحوه، أي: ما ثبت وتقرر، ثم قال: «وقالت فرقة: هو من السكون، وقال بعضهم: لأن الساكن من الأشياء أكثر من المتحرك إلى غير هذا من القول الذي هو تخليط، والمقصد في الآية عموم كل شيء، وذلك لا يترتب إلا أن يكون ﴿سَكَنَ﴾ بمعنى: استقرَّ وثبت، وإلا فالمتحرك من الأشياء المخلوقات أكثر من السواكن، ألا ترى إلى الفَلَك والشمس والقمر والنجوم السابحة والملائكة وأنواع الحيوان والليل والنهار حاصران للزمان».

[٢٢٣٤] على هذا القول فالنبي أُمِرَ أن يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه إلى عبادة أوثانهم، فتجيء الآية على هذا جوابًا لكلامهم. وهو ما **انتقده ابنُ عطية** (٣/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) **مستندًا لمخالفته لظاهر الآية**، فقال: «وهذا التأويل يحتاج إلى سند في أنَّ هذا نزل جوابًا، وإلا فظاهر الآية لا يتضمنه». ورجَّح أنها لم تنزل جوابًا **من جهة أنّه الأفصح**، فقال: «والفصيح هو أنَّه لَمَّا قرر معهم أنَّ الله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، وأنَّه سميع عليم؛ أمر أن يقول لهم على جهة التوبيخ والتوقيف: أغير هذا ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٢.

تفسير الآية:

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾

٢٤٥٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾، قال: أما الوليُّ فالذي يَتولَّاه ويُقِرُّ له بالربوبية[1]. (٦/٢٦)

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٢٤٥٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: بديع السماوات والأرض[2]. (٦/٢٦)

٢٤٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كنتُ لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، حتى أتاني أعرابيان يَختصِمان في بئر، فقال أحدُهما: أنا فطرتُها. يقول: أنا ابتدأتُها[3] [٢٢٣٥]. (٦/٢٦)

٢٤٥٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق السماوات والأرض[4]. (٦/٢٦)

٢٤٥٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض[5]. (ز)

=الذي هذه صفاته أَتَّخِذُ وَلِيًّا؟! بمعنى: أنَّ هذا خطأ لو فعلته بَيِّن، وتعطي قوة الكلام أنَّ مَن فعله مِن سائر الناس بَيِّن الخطأ».

[٢٢٣٥] ذكر **ابنُ عطية** (٩/١٧٧) أنَّ فطر معناه: ابتدع وخلق وأنشأ، ويأتي أيضًا في اللغة بمعنى: شقَّ، ثم ذكر أن ابن عباس حمله على الجهة الأولى، وأنه يصح حمله على الجهة الأخرى أنَّه شقَّ الأرض والبئر حين احتفرها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٧٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٢٠٦، وابن جرير ٩/١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٠٨، وابن جرير ٩/١٧٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٧٦.

﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾

٢٤٥٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾، قال: يَرزُقُ ولا يُرزَقُ[١]. (٦/٢٦)

٢٤٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾، وهو يَرزُقُ ولا يُرزَقُ؛ لقولهم: نجمع لك من أموالنا ما يغنيك[٢]. (ز)

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾

٢٤٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قوله: ﴿أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾: أوَّل المُصَدِّقين[٣]. (ز)

٢٤٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ يعني: أول مَن أَخْلَص مِن أهل مكة بالتوحيد[٢٢٣٦]. ثم أوحى إلى النبي ﷺ، فقال: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ لقولهم للنبي عليه السلام: ارجع إلى مِلَّة آبائك[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٥٩٩ ـ عن أبي هريرة، قال: دعا رجلٌ من الأنصار النبيَّ ﷺ، فانطلَقنا معه، فلما طَعِم النبيُّ ﷺ وغسَل يدَه قال: «**الحمد لله الذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ، ومَنَّ علينا فهَدانا، وأطعَمنا وسقانا، وكُلَّ بلاءٍ حسنٍ أبلانا، الحمدُ لله غيرَ مودَّعٍ ربِّي، ولا مكافأ، ولا مكفور، ولا مُستغنًى عنه، الحمدُ لله الذي أطعَمنا من الطعام، وسقانا مِن الشَّراب، وكسانا مِن العُرِيِّ، وهدانا من الضلال، وبصَّرنا من العَمَى، وفضَّلنا على كثيرٍ مِن** ==

[٢٢٣٦] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٢٥) هذا القول، وذكر قولًا غيره يقول: في الكلام حذف، تقديره: وقيل لي: ولا تكونن من الممترين. ثم قال معلِّقًا: «وتلخيص هذا: أنه عليه السلام أُمِر، فقيل له: كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين. فلمَّا أُمِر في الآية أن يقول ما أُمِر به جاء بعض ذلك على المعنى، وبعضه باللفظ بعينه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٧٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٢.

== خلقِه تفضيلًا، الحمدُ لله ربِّ العالمين»[١]. (٦/ ٢٧)

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

٢٤٦٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿عَذَابَ﴾، يقول: نكال[٢]. (ز)

٢٤٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قل لهم يا محمد: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ إن رجعت إلى مِلَّة آبائي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يعني بالعظيم: الشديد؛ يوم القيامة[٣]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٤٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَسَخَتْ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفتح: ١] قولَه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٤]. (ز)

﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

❁ قراءات:

٢٤٦٠٣ ـ في قراءة أُبَيّ بن كعب ـ من طريق بشرِ بن السَّريِّ، عن هارون النحوي ـ: (مَن يَّصْرِفْهُ اللهُ)[٥]. (٦/ ٢٧)

❁ تفسير الآية:

٢٤٦٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾، قال: مَن يُصرَفُ عنه العذاب[٦]. (٦/ ٢٧)

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٢/ ٢٢ ـ ٢٣ (٥٢١٩)، والحاكم ١/ ٧٣١ (٢٠٠٣)، من طريق بشر بن منصور السلمي، عن زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٤٢: «غريب من حديث سهيل وزهير، تفرد به بشر بن منصور».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وابن جرير ٩/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.

٢٤٦٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: مَن يَصْرِف اللهُ عنه العذابَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ﴾ الصرف، يعني: صرف العذاب ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: النجاة العظيمة المبينة[1]. (ز)

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾

٢٤٦٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: خوَّف سبحانه النبيَّ ﷺ؛ لِيَتَمَسَّك بدين الله تعالى فقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يعني: يُصِبْك الله بضُرٍّ، يعني: بلاء وشدة؛ ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضُرِّ إلا الله[2]. (ز)

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾

٢٤٦٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾، يقول: بعافية[3] [٢٢٣٧]. (٦/ ٢٨)

٢٤٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ يعني: يُصِبْك بفضل وعافية[4]. (ز)

﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾

٢٤٦٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من ضُرٍّ، وخير[5]. (ز)

٢٤٦١٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك[6]. (ز)

[٢٢٣٧] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٣٢٧) أثر السدي بقوله: «وهذا مثال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٦١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: أُهْدِي للنبي ﷺ بغلة؛ أهداها له كسرى، فركبها بِحَبْلٍ مِنْ شَعرٍ، ثم أردفني خلفه، ثم سار بي مَلِيًّا، ثم الْتَفَتَ فقال: «يَا غُلَامُ» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ مَضَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ جَهَدَ النَّاسُ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِمَا لَمْ يَقْضِهِ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ جَهَدَ النَّاسَ أَنْ يَضُرُّوكَ بِمَا لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِالصَّبْرِ مَعَ الْيَقِينِ فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاصْبِرْ، فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَ الصَّبْرِ النَّصْرَ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَ الْكَرْبِ الْفَرَجِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ الْيُسْرَ»[1]. (ز)

٢٤٦١٢ ـ عن عامر بن عبدقيس ـ من طريق جسر ـ قال: ما أبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله؛ قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦]، وقوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢]، وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾

٢٤٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ لخلقه ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ قد علاهم، وقهرهم[3]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾

٢٤٦١٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال:

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٦٢٣ (٦٣٠٣)، من طريق عبدالله بن ميمون القدَّاح، عن شهاب بن خراش، عن عبدالملك بن عمير، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «هذا حديث كبير عال».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، كتاب الرضا عن الله ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٨٨) ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣.

الحكيم في أمره[١]. (ز)

٢٤٦١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بخلقه[٢]. (ز)

٢٤٦١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عُذره وحُجَّته إلى عباده[٣]. (ز)

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٦١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير، أو عكرمة ـ قال: جاء النَّحَامُ بن زيد، وقَرْدَمُ بنُ كعب، وبَحْرِيُّ بن عمرو، فقالوا: يا محمد، ما تعلمُ مع الله إلهًا غيرَه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا إله إلا الله، بذلك بُعِثتُ، وإلى ذلك أدعو**». فأنزل الله في قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ الآية[٤]. (٦/٢٨)

٢٤٦١٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ كتَب رسول الله ﷺ إلى كِسرى، وقيصر، والنجاشي، وكلِّ جبَّار، يَدعوهم إلى الله ﷻ، وليس بالنجاشي الذي صلَّى عليه[٥]. (٦/٢٩)

٢٤٦١٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ رؤساء مكة قالوا: يا محمد، ما نرى أحدًا يُصَدِّقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرِنا مَن يشهد لك أنَّك رسولٌ كما تزعم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٦]. (ز)

٢٤٦٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾، وذلك أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: أما وجد الله رسولًا غيرك؟! ما نرى أحدًا يُصَدِّقك بما تقول، وقد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٥، وابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٨ ـ، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به.
قال ابنُ جرير ٩/ ١٨٥: «وذُكِرَ أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم، من وجه لم تثبت صحته لم تثبت صحته».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٥٠ (١٥٤٠). وأصله في مسلم ٣/ ١٣٩٧ (١٧٧٤) دون ذكر الآية.

(٦) أسباب النزول للواحدي ص٣٦٧ ـ ٣٦٨، وتفسير البغوي ٣/ ١٣٣.

سألنا عنك أهل الكتاب، فزعموا أنَّه ليس لك عندهم ذِكْر، فمن يشهد لك أنَّ الله هو الذي أرسلك؟ فقال الله للنبي ﷺ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

٢٤٦٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ قال: أُمِر محمدٌ ﷺ أن يسألَ قريشًا: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾؟ ثم أمَره أن يُخبِرَهم فيقول: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[2] [٢٢٣٨]. (٦/ ٢٨)

٢٤٦٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ قالوا: الله أكبر شهادة من غيره. فقال الله: قل لهم يا محمد: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنِّي رسول، وأنَّه أُوحِي إِلَيَّ هذا القرآن من عند الله[3]. (ز)

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾

٢٤٦٢٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن بلَغه القرآن فكأنَّما شافَهْتُه به**». ثم قرأ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[4]. (٦/ ٢٩)

[٢٢٣٨] على هذا القول ـ الذي قاله مجاهد، ومقاتل ـ فالنبي ﷺ أُمِرَ أن يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه إلى عبادة أوثانهم، فتجيء الآية على هذا جوابًا لكلامهم. وهو ما **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٠) عليه بقوله: «فـ﴿شَهِيدٌ﴾ على هذا التأويل خبر لـ﴿اللَّهُ﴾، وليس في هذا التأويل مبادرة من السائل إلى الجواب المراد بقوله: ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: في تبليغي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/ ٣٨٥ (٣٤٣)، من طريق محمد بن إسماعيل الرازي، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، عن هوذة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به. =

٢٤٦٢٤ ـ عن أُبي بن كعب، قال: أُتِي رسولُ الله ﷺ بأُسارَى، فقال لهم: «**هل دُعِيتُم إلى الإسلام؟**». قالوا: لا. فخلَّى سبيلَهم، ثم قرأ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾. ثم قال: «**خلُّوا سبيلَهم حتى يأتوا مأمنَهم؛ مِن أجل أنهم لم يُدعَوا**»[(١)]. (٦/ ٢٩)

٢٤٦٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾، إنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول: «**بَلِّغوا عن الله، فمَن بلَغته آيةٌ مِن كتاب الله فقد بلَغه أمرُ الله**»[(٢)]. (٦/ ٣٠)

٢٤٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ يعني: مَن بلَغه هذا القرآن مِن الناس فهو له نذير[(٣)]. (٦/ ٢٨)

٢٤٦٢٧ ـ عن حسن بن صالح، قال: سألتُ ليثًا: هل بَقِي أحدٌ لم تبلُغه الدعوة؟ قال: كان مجاهد بن جبر يقول: حيثُما يأتي القرآنُ فهو داعٍ، وهو نذير. ثم قرأ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[(٤)]. (٦/ ٣٠)

٢٤٦٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ قال: العرب، ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ قال: العجم[(٥)]. (٦/ ٣٠)

٢٤٦٢٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾، قال: مَن بلَغه القرآنُ فكأنَّما رأى النبيَّ ﷺ. وفي لفظٍ: مَن بلَغه القرآنُ حتى يفهمَه ويَعقِلَه كان كمَن عايَن

= وحكم الخطيب البغدادي على إسناده بالبطلان.

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٩/ ١٠٧، من طريق روح بن مسافر، عن مقاتل بن حيان، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب بنحوه.

قال البيهقي: «روح بن مسافر ضعيف».

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٤ (٧٨١)، وابن جرير ٩/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٢ (٧١٦٦) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٣ من طريق سفيان الثوري، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٣ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: مَن أسلم مِن العجم وغيرهم.

رسولَ الله ﷺ، وكلَّمه[١]. (٦/ ٢٩)

٢٤٦٣٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: كأنَّ الناسَ لم يسمعوا القرآن قبلَ يوم القيامة حينَ يَتلوه اللهُ عليهم[٢]. (٦/ ٣١)

٢٤٦٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾، أمَّا ﴿مَنۢ بَلَغَ﴾ فمَن بلغه القرآنُ فهو له نذير[٣]. (ز)

٢٤٦٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾، فحقٌّ على مَن اتَّبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا رسول الله ﷺ، وأن يُنذِر كالذي أنذَر، فلم يكن رسول الله ﷺ يقاتل أحدًا من الناس حتى يدعوه إلى الإسلام، فإذا أَبَوْا ذلك نبذ إليهم على سواء[٤]. (ز)

٢٤٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ من عند الله ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ يعني: لكي أنذركم بالقرآن، يا أهل مكة، ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ القرآنُ مِن الجن والإنس فهو نذير لهم، يعني: القرآن إلى يوم القيامة[٥]. (ز)

٢٤٦٣٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾، قال: يقول: مَن بلغه القرآن فأنا نذيرُه. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. قال: فمَن بلغه القرآنُ فرسول الله ﷺ نذيره[٦] [٢٢٣٩]. (ز)

[٢٢٣٩] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٣٠) أنَّ قوله: ﴿بَلَغَۚ﴾ معناه عند الجمهور: بلاغ القرآن. وذكر أنَّ هناك مَن قال بأنَّ معناه: بلغ الحلم. ثم قال: «**ورُوي في معنى التأويل الأول أحاديث**، منها أن النبي ﷺ قال: «**يا أيها الناس، بلِّغوا عني ولو آية، فإنه من بلغ آية من كتاب الله تعالى فقد بلغه أمر الله تعالى؛ أخذه أو تركه**». ونحو هذا من الأحاديث كقوله: «**مَن بلغه هذا القرآن فأنا نذيره**»».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٢٠ ـ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨، وابن جرير ٩/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن الضُّريس، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٤.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

٢٤٦٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ﴾؟ قالوا: نعم، نشهد. قال الله للنبي ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَّا أَشْهَدُ﴾ بما شهدتم، ولكن أشهد ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. قل لهم: ﴿وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ به غيره[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٦٣٦ ـ عن الحسن ـ من طريق قتادة ـ: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «**يا أيُّها الناس، بلِّغوا ولو آيةً مِن كتاب الله، فمَن بلَغته آيةٌ مِن كتاب الله فقد بلَغه أمرُ الله؛ أخَذَها أو ترَكها**»[2]. (٦/ ٣٠)

٢٤٦٣٧ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**بلِّغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومَن كذَب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأْ مقعدَه مِن النار**»[3]. (٦/ ٣١)

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

نزول الآية:

٢٤٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: أنزل في قولهم: لقد سألنا عنك أهل الكتاب، فزعموا أنَّه ليس لك عندهم ذكر. فقال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾

٢٤٦٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٢ بنحوه من مرسل قتادة.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٠ (٣٤٦١)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٤ (٧٨٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٤.

ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾، قال: اليهود، والنصارى، يعرفون رسول الله ﷺ في كتابهم كما يعرفون أبناءهم[(١)]. (ز)

٢٤٦٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾، يعرفون أنَّ الإسلام دين الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[(٢)]. (ز)

٢٤٦٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾، يعني: يَعرِفون النبيَّ ﷺ كما يَعرفون أبناءَهم؛ لأنَّ نعتَه معهم في التوراة[(٣)]. (٦/ ٣١)

٢٤٦٤٢ ـ عن **خصيف بن عبد الرحمن** ـ من طريق محمد بن سلمة ـ أنَّه قال: يعرفون النبي ﷺ وصِفَتَه كما يعرفون أبناءهم[(٤)]. (ز)

٢٤٦٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي: صفة محمد ﷺ في كتبهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾.... عن **مقاتل**، قال: إنَّ عبدالله بن سلام قال: لَأنا أَعْرَفُ بمحمد عليه السلام مِنِّي بابني؛ لِأنِّي لا أعلم ما أَحْدَثَتْ فيه أُمُّه[(٥)][٢٢٤٠]. (ز)

٢٤٦٤٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾، يعني: النبي ﷺ. قال: زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب مِمَّن أسلم أنهم قالوا: واللهِ، لَنَحْنُ أَعْرَفُ به من أبنائنا؛ من أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب، وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء[(٦)][٢٢٤١]. (ز)

[٢٢٤٠] **انتَقَد ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٢) قول ابن سلام، فقال: «وتأوَّل ابنُ سلام رضي الله عنه المعرفةَ بالابنِ: تَحَقُّق صِحَّةِ نسبه، وغرض الآية إنما هو الوقوف على صورته، فلا يخطىء الأب فيها».

[٢٢٤١] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٢) أنَّ الضمير في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ ـ على هذا القول الذي قاله السدي، وابن جريج، وقتادة من طريق معمر، وخصيف بن عبدالرحمن ـ يعود على محمد ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٦، وابن جرير ٩/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣، وينظر: ١/ ٢٥٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٤ مضى قريبًا بطوله.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٧.

﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾

٢٤٦٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾؛ لأنهم كفَروا به بعدَ المعرفة[1] [٢٢٤٢]. (٦/ ٣١)

٢٤٦٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ يعني: غبنوا أنفسهم، ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بمحمد ﷺ بأنَّه رسول الله[2]. (ز)

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۗ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١﴾

نزول الآية:

٢٤٦٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: قال النَّضرُ - وهو من بني عبدالدار -: إذا كان يومُ القيامة شفَعَت لي اللاتُ والعُزَّى. فأنزل الله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۗ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3]. (٦/ ٣١)

تفسير الآية:

٢٤٦٤٨ - قال الحسن البصري: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾: اخْتَلَق ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

== ورسالته، ثم قال: «وذلك على ما في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم﴾ فكأنَّه قال: وأهل الكتاب يعرفون ذلك من إنذاري والوحي إليَّ، وتأوَّل هذا التأويل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يدل على ذلك قوله إلى عبدالله بن سلام رضي الله عنه: إنَّ الله أنزل على نبيِّه بمكة أنَّكم تعرفونه كما تعرفون أبناءكم، فكيف هذه المعرفة؟ فقال عبدالله بن سلام: نعم، أعرفه بالصفة التي وصفه الله في التوراة فلا أشك فيه، وأما ابني فلا أدري ما أحدثت أمُّه».

[٢٢٤٢] أفادت الآثارُ أنَّ الضمير في قوله: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾؛ إمَّا أن يعود إلى: الإسلام. أو: النبي ورسالته. ونقل ابنُ عطية (٣/ ٣٣٣) قولًا بعودته إلى القرآن المذكور قبلُ، ثم قال: «ويصح أن تعيد الضمير على هذه كلها دون اختصاص، كأنه وصف أشياء كثيرة، ثم قال: أهل الكتاب يعرفونه. أي: ما قلنا وما قصصنا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.

فأشرك به غيره، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۗ﴾ يعني: القرآن. قال الحسن: كل ما في القرآن ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ و﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني به: الدين بما فيه[1]. (ز)

٢٤٦٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه شريكًا، لقولهم: إنَّ مع الله آلهة أخرى. ثم قال: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۗ﴾ يعني: بالقرآن أنَّه ليس من الله، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: المشركين في الآخرة، يعيبهم. نظيرها في يونس[2]. (ز)

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٤٦٥٠ ـ عن الأعمش، قال: سمعتهم يذكرون عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾، قال: الحشر: الموت[3]. (ز)

٢٤٦٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾، وذلك أنَّ المشركين في الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد؛ فقال بعضهم لبعض: إذا سُئِلْنا قولوا: كُنَّا مُوَحِّدين. فلمَّا جمعهم الله وشركاءهم قال لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا بأنَّ مع الله شريكًا؟[4]. (ز)

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾

قراءات:

٢٤٦٥٢ ـ في قراءة **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأعمش ـ: (مَا كَانَ فَتْنَتَهُمْ) نصب[5]. (ز)

٢٤٦٥٣ ـ عن **علقمة بن قيس النخعي** أنَّه قرأ: ﴿وَاللهِ رَبَّنَا﴾: واللهِ، يا ربَّنا[6]. (٦/ ٣٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٤.

وهي قراءة شاذة، قرأ بها أيضًا أُبَي، والأعمش. انظر: البحر المحيط ٤/ ٩٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ بخفض الباء. =

٢٤٦٥٤ ـ عن شعيب بن الحَبحاب: سمعتُ عامر الشعبي يقرأُ: ﴿وَاللهِ رَبَّنَا﴾ بالنصب. فقلتُ: إنَّ أصحابَ النحو يقرءونها: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ بالخفض. فقال: هكذا أقرأَنِيها علقمة بن قيس[(١)] [٢٢٤٣]. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٥٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هاشم ـ أنَّه كان يقرأُ هذا الحرف: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ بخفضِها. قال: حلَفوا، واعتذَروا[(٢)] [٢٢٤٤]. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٥٦ ـ عن عاصم ابن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ﴾ بالنصب، ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ بالخفض[(٣)] [٢٢٤٥]. (٦/ ٣٢)

❁ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾

٢٤٦٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾، قال: معذرتُهم[(٤)]. (٦/ ٣١)

[٢٢٤٣] وجَّه ابنُ جرير (٩/ ١٩٢) قراءة النصب بأنها بمعنى: واللهِ يا ربنا.
وبنحوه وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٣٣٦)، وذكر أنه يجوز فيها تقدير المدح أيضًا.

[٢٢٤٤] وجَّه ابن جرير (٩/ ١٩٢) قراءة الخفض بأنها على أنَّ الرب نعت لله.
وبنحوه وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٣٣٦).

[٢٢٤٥] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾؛ فقرأ البعض بالخفض: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾، وقرأ آخرون بالنصب.
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٩٢) قراءة النصب، فقال: «وذلك أنَّ هذا جواب من المسئولين المقول لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، وكان من جواب القوم لربهم: واللهِ، يا ربنا، ما كنا مشركين. فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا».

= انظر: النشر ٢/ ٢٥٧، والإتحاف ص٢٦١.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ بالنصب قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وابن عامر، وحفص فإنهم بالرفع ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾؛ فالمقصود بعاصم هنا من رواية شعبة. انظر: النشر ٢/ ٢٥٧، والإتحاف ص٢٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.

٢٤٦٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾، قال: قولهم[١]. (ز)

٢٤٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ الآية، فهو كلامهم، قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٢]. (ز)

٢٤٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾، قال: حُجتهم[٣]. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٤٦٦٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾، يعني: كلامهم[٥]. (ز)

٢٤٦٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾، قال: مقالتهم. =

٢٤٦٦٤ ـ قال معمر: وسمعت غير قتادة يقول: معذرتهم[٦]. (ز)

٢٤٦٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، يقول: اعتذارهم بالباطل والكذب[٧]. (ز)

٢٤٦٦٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ: أمَّا ﴿لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ فلم تكن بَلِيَّتُهُمْ حين ابتلوا ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٨]. (ز)

٢٤٦٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ يعني: معذرتهم إلا الكذب حين سُئِلوا، فتبرءوا من ذلك، فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٩][٢٢٤٦]. (ز)

[٢٢٤٦] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ على قولين: **الأول**: معناه: ثم لم يكن قولهم. **والثاني**: معنى ذلك: معذرتهم. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٤.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٦، وابن جرير ٩/ ١٩٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩١. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٧ إلى عبد بن حميد من طريق شيبان بلفظ: «معذرتهم».
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

﴿قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٤٦٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يعني: المنافقين المشركين، وإنما سمَّاهم الله منافقين لأنهم كتموا الشرك، وأظهروا الإيمان، فقالوا وهم في النار: هلموا فلنكذب هاهنا فلعله أن ينفعنا كما نفعنا في الدنيا، فإنا كذبنا في الدنيا فنفعنا، حقنا دماءنا وأموالنا، فقالوا: يا ربنا ما كنا مشركين[1] [٢٢٤٧]. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢] قال: بجوارِحهم[2]. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٧٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: أتى رجلٌ **ابنَ عباس**، فقال: قال الله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]! قال **ابن عباس**: أمَّا قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنَّه لَمَّا رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام فقالوا: تعالوا لنجحد، ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فختم الله على

== واختار **ابنُ جرير** (٩/ ١٩١ ـ ١٩٢) جمعَ كلا المعنيين **لدلالة السياق**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم اعتذارًا مما سلف منهم من الشرك بالله ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فوُضِعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام، وإنما الفتنة: الاختبار والابتلاء، ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار وُضِعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦) أنَّ الفتنة لفظة مشتركة تأتي بمعنى: حب الشيء والإعجاب به، وتأتي بمعنى: الاختبار، وأفاد احتمال الآية للمعنيين، وأنَّ كلا القولين داخلان فيما ذكر.

[٢٢٤٧] **انتقد ابنُ كثير** (٦/ ٢٠) قول ابن عباس بأنَّ الآية في المنافقين **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «وفي هذا نظر؛ فإنَّ هذه الآية مكية، والمنافقون إنما كانوا بالمدينة، والتي نزلت في المنافقين آية المجادلة [١٨]: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[١]. (ز)

٢٤٦٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سفيان بن زياد الْعُصْفُرِيُّ ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، قال: لَمَّا أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد قال مَن فيها من المشركين: تعالوا نقُل: لا إله إلا الله، لعلَّنا نخرج مع هؤلاء. قال: فلم يُصَدَّقوا. قال: فحلفوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: فقال الله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤][٢]. (ز)

٢٤٦٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال: قولُ أهل الشركِ حينَ رأَوا الذنوبَ تُغفَر؛ ولا يَغفِرُ اللهُ لمشرك، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ﴾ [الأنعام: ٢٤] قال: بتكذيبِ اللهِ إيَّاهم[٣]. (٦/ ٣٣)

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ قال الله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في القيامة، ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ يكذِبون في الدنيا[٤]. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ﴾، قال: بتكذيبِ اللهِ إيَّاهم[٥]. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ﴾ قال: باعتذارهم بالباطل والكذب، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ قال: ما كانوا يُشرِكون به[٦]. (٦/ ٣٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، باب تفسير سورة فصلت ٤/ ١٨١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٦ ـ، وابن جرير ٩/ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩١.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وسيرد مُطوَّلًا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩].

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٥ مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٤٦٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشرك في الدنيا، فختم على ألسنتهم، وشهدت الجوارح بالكذب عليهم والشرك[1]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية:

٢٤٦٧٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: اجتمع أبو سفيان بن حرب، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأُمَيَّة وأُبَيٌّ ابنا خلف، والحارث بن عامر، يستمعون القرآن، فقالوا للنضر: يا أبا قُتَيْلَةَ، ما يقول محمد؟ قال: ما أدري ما يقول، إلا أني أراه يحرك لسانه، ويقول أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية. وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها. فقال أبو سفيان: إني أرى بعض ما يقول حقًّا. فقال أبو جهل: كلَّا، لا نُقِرُّ بشيء من هذا. وفي رواية: لَلْمَوتُ أَهْوَنُ علينا من هذا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾

٢٤٦٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾، قال: قريش[3]. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: كفار مكة ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وأنت تتلو القرآن، يعني: النضر بن الحارث، إلى آخر الآية[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.
(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٣٦.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾

٢٤٦٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، قال: كالجَعْبَة للنَّبْل[١]. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، قال: يسمعونه بآذانِهم ولا يَعُون منه شيئًا، كمثل البهيمة التي تسمعُ النداءَ ولا تَدرِي ما يُقالُ لها[٢]. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، قال: الغِطاءُ أكنَّ قلوبَهم أن يفقهوه، فلا يفقهون الحقَّ[٣]. (٦/ ٣٤)

٢٤٦٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٤٦٨٤ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٤٦٨٥ ـ وعطية بن سعد العوفي، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٤٦٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾، يعني: الغطاء [على] القلب؛ لِئَلَّا يفقهوا القرآن[٥]. (ز)

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

٢٤٦٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، قال: صَمَمٌ[٦]. (٦/ ٣٤)

٢٤٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، يعني: ثِقلًا؛ فلا يسمعوا، يعني: النضر[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥، وابن جرير ٩/ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾

٢٤٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾، يعني: انشقاق القمر، والدخان، فلا يصدقوا بأنَّها من الله ﷻ[1]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾

٢٤٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾ الآية، قال: هم المشركون يُجادِلون المسلمين في الذبيحة، يقولون: أمَّا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأمَّا ما قتل الله فلا تأكلون، وأنتم تتبعون أمر الله تعالى![2]. (ز)

٢٤٦٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾ في القرآن بأنَّه ليس من الله[3][٢٢٤٨]. (ز)

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

٢٤٦٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أحاديثُ الأولين[4]. (٦/ ٣٤)

٢٤٦٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: كَذِبُ الأوَّلين، وباطلُهم[5]. (٦/ ٣٤)

[٢٢٤٨] أفادت الآثار الاختلاف في أمر المجادلة، وهل كان في الذبيحة أم القرآن؟
ولم يذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٢٠١) غير القول الأول الذي قاله ابن عباس.
وهو ما **انتقَدَه ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٩) **مستندًا للسياق**، فقال: «وهذا جدال في حكم، والذي في الآية إنما هو جدال في مدافعة القرآن، فلا تتفسر الآية عندي بأمر الذبح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٦، وابن جرير ٩/ ٢٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٤٦٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ مَن طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أساجيعُ الأوَّلين[١]. (٦/ ٣٤)

٢٤٦٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: النضر: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، حديث رستم، وإسفنديار[٢]. (ز)

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

نزول الآية:

٢٤٦٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب؛ كان ينهَى المشركين أن يُؤذوا رسولَ الله ﷺ، ويتباعَدُ عمَّا جاء به[٣]. (٦/ ٣٤)

٢٤٦٩٧ ـ عن القاسم بن مُخَيمِرةَ ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب؛ كان ينهى عن النبي ﷺ أن يُؤذَى، ولا يُصَدِّقُ به[٤]. (٦/ ٣٥)

٢٤٦٩٨ ـ عن سعيد بن أبي هلال ـ من طريق خالد بن يزيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في عمومة النبيِّ ﷺ، وكانوا عشرة، فكانوا أشدَّ الناسِ معه في العلانية، وأشدَّ الناسِ عليه في السِّرِّ[٥]. (٦/ ٣٦)

٢٤٦٩٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: نزلت في جملة كفار مكة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٥ (٣٢٢٨، ٣٢٢٩)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٤١، من طريق بكر بن بكار، عن حمزة بن حبيب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «حديث حمزة بن حبيب صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٢، وعقبه: يعني: وهم ينهون الناس عن اتباع محمد والإيمان به، ويتباعدون بأنفسهم عنه.

٢٤٧٠٠ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق سعيد بن أبي أيوب ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب، كان ينهى الناس عن رسول الله ﷺ، ويَنْأَى عمَّا جاء به من الهُدى[1]. (٦/ ٣٥)

٢٤٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان عند أبي طالب بن عبدالمطلب يدعوه إلى الإسلام، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب ليريدوا بالنبي ﷺ سوءًا، فسألوا أبا طالب أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب: ما لي عنه صبر. قالوا: ندفع إليك من سبايانا مَن شئت مكان ابن أخيك. فقال أبو طالب: حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تَحِنُّ إلَّا إلى فصيلها فأنا أحقُّ من الناقة. فلمَّا أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلًا من أشرافهم ورؤسائهم، فكتبوا بينهم كتابًا ألَّا يُبايِعُوا بني عبدالمطلب، ولا يُناكحوهم، ولا يخالطوهم، ولا يؤاكلوهم، حتى يدفعوا إليهم محمدًا ﷺ فيقتلوه، فاجتمعوا في دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة، وكان هو أشد الناس على النبي ﷺ، فقال أبو طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُغَيَّب في التراب دَفينا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة ... أبشر وقرَّ بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنَّك ناصحي ... فلقد صدقتَ وكُنتَ [ثَمَّ] أمينا
وعرضت دِينًا قد علمتُ بأنه ... من خير أديان البريَّة دِينا
لولا الدمامة أو أخادن سبة ... لوجدتني سمحًا بذاك مبينا

فأنزل الله في أبي طالب ـ واسمه: عبدمناف بن شيبة، وهو عبدالمطلب ـ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، كان ينهى قريش عن أذى النبي ﷺ، ويتباعد هو عن النبي ﷺ، ولا يتبعه على دينه، ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: أبا طالب[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٤٧٠٢ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ينهَون الناس عن محمدٍ أن يُؤمِنوا به، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٠٣ (٢٣٥)، وابن جرير ٩/ ٢٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

عنه[١]. (٦/ ٣٥)

٢٤٧٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، يقول: لا يَلقَونَه، ولا يَدَعون أحدًا يأتِيه[٢]. (٦/ ٣٥)

٢٤٧٠٤ - عن محمد بن علي ابن الحنفية - من طريق سالم المكي - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: كفارُ مكة، كانوا يَدفعون الناسَ عنه، ولا يُجِيبون النبيَّ ﷺ[٣]. (٦/ ٣٥)

٢٤٧٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٤٧٠٦ - وحبيب بن أبي ثابت، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٤٧٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: قريشٌ عن الذِّكر، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ يقول: يتباعدون[٥]. (٦/ ٣٦)

٢٤٧٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: ينهون عن اتِّباع محمد، ويتباعدون عنه[٦]. (ز)

٢٤٧٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، جمعوا النهي والنأي، والنأي: التَّباعد[٧]. (ز)

٢٤٧١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ينهَون عن القرآن، وعن النبي ﷺ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عنه[٨]. (٦/ ٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٧ - ١٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٧، وفيه لفظ: وينهون الناس عنه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٧.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٦٣ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٢.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٥، وابن جرير ٩/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٧١١ ـ عن حبيب بن أبي ثابت ـ من طريق عبدالعزيز بن سِيَاهٍ ـ قال: ذاك أبو طالب، في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾[1] [٢٢٤٩]. (ز)

٢٤٧١٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: عن قتله، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ قال: لا يتَّبِعونه[2]. (٦/٣٦)

٢٤٧١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ أن يُتَّبع محمد، ويتباعدون هم منه[3]. (ز)

٢٤٧١٤ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يُبعِدونه[4]. (ز)

٢٤٧١٥ ـ عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، يقول: عن محمد ﷺ[5] [٢٢٥٠]. (ز)

[٢٢٤٩] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٤٠) أنَّ المعنى على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق حبيب، والقاسم، وحبيب بن أبي ثابت من طريق عبدالعزيز، وعطاء بن دينار: وهم ينهون عنه من يريد إذايته، وينأون عنه بإيمانهم، فهم يفعلون الشيء وخلافه. **وانتَقَده مستندًا لمخالفته واقع الحال**، فقال: «ويُقْلِق على هذا القول ردُّ قوله: ﴿وَهُمْ﴾ على جماعة الكفار المتقدم ذكرها؛ لأن جميعهم لم يكن ينهى عن إذاية النبي ﷺ». ثم **وجَّهه** بقوله: «ويتخرج ذلك ويحسن على أن تقدر القصد ذكر ما ينعى على فريق من الجماعة التي هي كلها مجمعة على الكفر، فخرجت العبارة عن فريق من الجماعة بلفظ يعم الجماعة؛ لأنَّ التوبيخ على هذه الصورة أغلظ عليهم، كما تقول إذا شنعت على جماعة فيها زناة وسرقة وشربة خمر: هؤلاء يزنون ويسرقون ويشربون الخمر. وحقيقة كلامك: أنَّ بعضهم يفعل هذا، وبعضهم يفعل هذا، فكأنه قال: من هؤلاء الكفرة من يستمع وهم ينهون عن إذايته ولا يؤمنون به، أي: منهم من يفعل ذلك».

[٢٢٥٠] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٧ ـ ١٢٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٢.

﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٢٤٧١٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق حبيب بن أبي ثابت، عمَّن سمعه - يقول: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: أبو طالب[1]. (ز)

٢٤٧١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، يعني: أبا طالب[2]. (ز)

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾

قراءات:

٢٤٧١٨ - عن هارون، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ) بالفاء[3]. (٦/ ٣٧)

== هؤلاء المشركون ينهون الناس عن اتباع محمد، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عنه. **والثاني**: وهم ينهون عن القرآن أن يسمع له ويعمل بما فيه. **والثالث**: وهم ينهون عن أذى محمد ﷺ، ويتباعدون عن دينه واتباعه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٢٠٥) القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريقي العوفي وأبي طلحة، وابن الحنفية، والسدي، وأبي معاذ، والضحاك، وقتادة من طريق سعيد، وحبيب بن أبي ثابت **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وذلك أنَّ الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به، والخبر عن تكذيبهم رسول الله ﷺ والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ خبرًا عنهم، إذ لم يأتنا ما يدلُّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم، بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من أنَّ ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله ﷺ دون أن يكون خبرًا عن خاصٍّ منهم».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٦/ ٢١)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَي. انظر: البحر المحيط ٤/ ١٠٦.

تفسير الآية:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ﴾

٢٤٧١٩ - عن أبي عمرو بن العلاء - من طريق اليزيدي، والأصمعي - قال: ما سمعت أحدًا من العرب يقول: أوقفت الشيء - بالألِف -. قال: إلا أنّي لو رأيت رجلًا بمكان، فقلت: ما أوقفك هاهنا؟ - بالألِف - لرأيته حسنًا[1]. (ز)

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٤٧٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مرة الهمداني - قال: يَرِدُون النار، ويَصْدُرون منها بأعمالهم[2]. (ز)

٢٤٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يعني: كفار قريش؛ هؤلاء الرؤساء تمنوا، ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ يعني: القرآن بأنَّه من الله، ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقين بالقرآن[3] [٢٢٥١]. (ز)

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٤٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: فأخبَر الله سبحانه أنهم لو رُدُّوا لم يَقدِروا على الهُدى، فقال: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾، أي: ولو رُدُّوا إلى الدنيا

[٢٢٥١] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٤١) أنَّ قوله: ﴿وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون: دخَلوها، فكان وقوفهم عليها، أي: فيها. **الثاني**: أن يكون أشرفوا عليها وعاينوها. وذكر أن قوله: ﴿نُرَدُّ﴾ معناه: إلى الدنيا. وبيَّن أن ابن جرير حكى **تأويلًا** آخر، وهو: يا ليتنا نرد إلى الآخرة، أي: نبعث ونوقف على النار ونحن غير مكذبين وكائنين من أهل الإيمان. **وانتَقَده مستندًا للقرآن، والعقل**، فقال: «وهذا التأويل يضعف من غير وجه، ويبطله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾، ولا يصح أيضًا التكذيب في هذا التمني؛ لأنه تمني ما قد مضى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٦، ٥٥٧.

لحِيل بينهم وبينَ الهدى، كما حُلنا بينهم وبينَه أولَ مرة وهم في الدنيا[١]. (٦/ ٣٧)

٢٤٧٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿وَلَوْ﴾ فإنَّه لا يكون أبدًا[٢]. (١/ ٥٣٧)

٢٤٧٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ قال: مِن أعمالِهم، ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: ولو وصَل اللهُ لهم دنيا كدنياهم التي كانوا فيها؛ لعادوا إلى أعمالِهم أعمالِ السَّوءِ التي كانوا نُهوا عنها[٣]. (٦/ ٣٧)

٢٤٧٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾، يقول: بَدَت لهم أعمالُهم في الآخرة التي أخفَوها في الدنيا[٤]. (٦/ ٣٧)

٢٤٧٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾، وذلك أنَّهم حين قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] أوحى الله إلى الجوارح فشهدت عليهم بما كتموا من الشرك، فذلك قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم﴾ يعني: ظهر لهم من الجوارح ﴿مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ بألسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح بالشرك، فتمنَّوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا، ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ٢٧]. فأخبر الله عنهم، فقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا كما تمنوا وعُمِّروا فيها ﴿لَعَادُوا لِمَا﴾ يعني: لرجعوا لما ﴿نُهُوا عَنْهُ﴾ من الشرك والتكذيب، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم حين قالوا: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] بالقرآن[٥] [٢٢٥٢]. (ز)

[٢٢٥٢] رجَّح **ابنُ القيم** (١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) أنَّ المراد: أنَّ ما كان يخفيه المشركون فبدا لهم يوم القيامة هو حقيقة ما انطووا عليه من علمهم أنهم على باطل، وأن الرسل على حق.
وانتَقَد (١/ ٣٤٤) **مستندًا إلى السياق، والدلالات العقلية، ولغة العرب** القولَ بأنَّ الذي بدا لهم هو العذاب، وبأنهم كانوا يخفون الشرك في بعض المواطن يوم القيامة فلما وقفوا على ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٧.

. . . . . .

==النار بدا لهم جزاء ما أخفوه، وهو موافق لقول مقاتل، فقال: «وظنوا أنَّ الذي بدا لهم العذاب، فلما لم يروا ذلك ملتئمًا مع قوله: ﴿مَا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ قدَّروا مضافًا محذوفًا، وهو خبر ما كانوا يخفون من قبل، فدخل عليهم أمرٌ آخر لا جواب لهم عنه، وهو أنَّ القوم لم يكونوا يخفون شركهم وكفرهم، بل كانوا يظهرونه ويدعون إليه، ويحاربون عليه، ولَمَّا علموا أنَّ هذا وارد عليهم، قالوا: إنَّ القوم في بعض موارد القيامة ومواطنها أخفوا شركهم وجحدوه، وقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فلما وقفوا على النار بدا لهم جزاء ذلك الذي أخفوه».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/٣٤٣) نقلًا عن الزهراوي أنَّ هناك من قال بأن الآية في المنافقين؛ لأنهم كانوا يخفون الكفر فبان لهم وباله يوم القيامة. **وانتقده مستندًا للسياق** بقوله: «وتقلق العبارة على هذا التأويل؛ لأنه قال: ﴿وُقِفُواْ﴾ يريد جماعة كفار، ثم قال: ﴿بَدَا لَهُم﴾ يريد: المنافقين من هؤلاء الكفار، والكلام لا يعطي هذا إلا على تحامل».

ووجَّهه ابنُ كثير (٦/٢٣) بقوله: «ويحتمل أن يكون المراد بهؤلاء المنافقين: الذين كانوا يظهرون للناس الإيمان ويبطنون الكفر، ويكون هذا إخبارًا عما يكون يوم القيامة من كلام طائفة من الكفار، ولا ينافي هذا كون هذه السورة مكية، والنفاق إنما كان من بعض أهل المدينة ومَن حولها من الأعراب، فقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة مكية، وهي العنكبوت، فقال: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾؛ وعلى هذا فيكون إخبارًا عن حال المنافقين في الدار الآخرة، حين يعاينون العذاب يظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون من الكفر والشقاق والنفاق».

وذكر ابنُ عطية (٣/٣٤٣ ـ ٣٤٤) أنَّ الزهراوي قال: وقيل: إنَّ الكفار كانوا إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا، وأخفوا ذلك الخوف؛ لئلا يشعر به أتباعهم، فظهر لهم ذلك يوم القيامة. ثم قال: «ويصِحُّ أن يكون مقصد الآية الإخبار عن هول ما لقوه والتعظيم لما شقوا به، فعبر عن ذلك بأنهم ظهرت لهم مستوراتهم في الدنيا من معاص وغير ذلك، فكيف الظن ـ على هذا ـ بما كانوا يعلنون من كفر ونحوه، **وينظر إلى هذا التأويل قوله تعالى** في تعظيم شأن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]، ويصح أن يقدر الشيء الذي كانوا يخفونه في الدنيا نبوة محمد ﷺ وأقواله، وذلك أنَّهم كانوا يخفون ذلك في الدنيا بأن يحقروه عند مَن يرد عليهم ويصفوه بغير صفته ويتلقوا الناس على الطرق، فيقولون لهم: هو ساحر، هو يفرق بين الأقارب. يريدون بذلك إخفاء أمره وإبطاله، فمعنى هذه الآية ـ على هذا ـ: بل بدا لهم يوم القيامة أمرك وصدقك وتحذيرك وإخبارك بعقاب مَن كفر الذي كانوا يخفونه في الدنيا، ويكون الإخفاء على ما وصفناه». ==

﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾

٢٤٧٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لَمَّا أخبر النبي ﷺ كفار مكة بالبعث كذَّبوه، ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ بعد الموت[١]. (ز)

٢٤٧٢٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ قال: ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ حينَ يُرَدُّون: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾[٢] [٢٢٥٣]. (٦/ ٣٧)

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠﴾

٢٤٧٢٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ عن قوله: ﴿تَكۡفُرُونَ﴾، قال: تجحدون[٣]. (ز)

٢٤٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأخبر الله بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذۡ وُقِفُواْ﴾ يعني: عُرِضوا ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ﴾ إنَّه الحق. ﴿قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ بالعذاب بأنَّه غير كائن. نظيرها في الأحقاف[٤]. (ز)

== ثم نقل عن الزجاج أنَّه قال: المعنى: ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفون من البعث. وعلَّق عليه بقوله: «فالضميران على هذا ليسا لشيء واحد». ثم ذكر أن المهدويَّ حكى عن الحسن نحو هذا.

[٢٢٥٣] **انتقَد ابنُ عطية** (٣/ ٣٤٥) قول ابن زيد **مستندًا لمخالفته السياق**، فقال: «وتوقيف الله لهم في الآية بعدها على البعث والإشارة إليه في قوله: ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ يرُدُّ على هذا التأويل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩ ـ ١٢٨٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٧. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾

٢٤٧٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالبعث، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة[١]. (ز)

﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾

٢٤٧٣٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾، قال: «**الحسرةُ أن يَرَى أهلُ النار منازلَهم مِن الجنة، فتلك الحسرة**»[٢]. (٦/٣٨)

٢٤٧٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: الحسرةُ: الندامة[٣]. (٦/٣٨)

٢٤٧٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ «يا حسرة»، قال: كانت عليهم حسرة استهزاؤهم بالرسل[٤]. (ز)

٢٤٧٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾ قال: نَدامتَنا ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ قال: ضيَّعنا مِن عمل الجنة[٥][٢٢٥٤]. (٦/٣٨)

[٢٢٥٤] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٣٤٧) أنَّ الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ عائد على الساعة، أي: في التقدمة لها، ونسبَه إلى الحسن. وذَكَر أنَّ ابن جرير قال بعَوْده على الصفقة التي يتضمنها ذكر الخسارة في أول الآية، ثم **أورد ابنُ عطية احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير على الدنيا، إذ المعنى يقتضيها، وتجيء الظرفية أمكن بمنزلة: زيد في الدار». ثم قال: «وعَوْدُه على الساعة إنما معناه: في أمورها والاستعداد لها، بمنزلة: زيد في العلم مشتغل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٧.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/٦١٣ (١١٧١)، وابن جرير ٩/٢١٥، من طريق يزيد بن مهران، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري به.
قال السيوطي: «سنده صحيح». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/١٢٨: «سنده صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢١٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨١ دون تفسير لقوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾

٢٤٧٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الكافر إذا خرج من قبره مُثِّل له عملُه في أقبح صورة رآها قط، أقبحه وجهًا، وأنتنه ريحًا، وأسوأه لفظًا، فيقول: من أنت؟ أعوذ بالله منك؛ فما رأيت أقبح منك وجهًا، ولا أنتن منك ريحًا، ولا أسوأ منك لفظًا. فيقول: أتعجب من قُبحي؟ فيقول: نعم. فيقول: أنا ـ واللهِ ـ عملُك الخبيث، وإنك كنت تركبني في الدنيا، وإنِّي ـ واللهِ ـ لأركَبَنَّك اليوم. فيركبه، فلا يرى شيئًا يهوله ولا يروعه إلا قال: أبشِرْ، يا عدوَّ الله، أنت الذي تُراد، وأنت الذي تُعْنَى. وهو قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية**»[1]. (ز)

٢٤٧٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: ليس مِن رجلٍ ظالم يموتُ فيُدخلَ قبرَه إلا جاءه رجلٌ قبيحُ الوجهِ، أسودُ اللون، مُنتنُ الريح، عليه ثيابٌ دَنِسةٌ، حتى يَدخُلَ معه قبرَه، فإذا رآه قال له: ما أقبحَ وجهَك! قال: كذلك كان عملُك قبيحًا. قال: ما أنتَن ريحك! قال: كذلك كان عملكُ مُنتِنًا. قال: ما أدنسَ ثيابَك! فيقول: إنَّ عملَك كان دَنِسًا. قال: مَن أنت؟ قال: أنا عملُكَ. قال: فيكونُ معه في قبرِه، فإذا بُعِث يومَ القيامة قال له: إني كنتُ أحمِلُك في الدنيا باللَّذاتِ والشهواتِ، فأنت اليومَ تحمِلُني. فيركبُ على ظهرِه، فيسوقُه حتى يُدخِلَه النار، فذلك قوله: ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾[2]. (٦/٣٨)

٢٤٧٣٨ ـ عن **عمرو بن قيس المُلائي** ـ من طريق الحكم بن بشير بن سلمان ـ قال: إنَّ المؤمنَ إذا خرج مِن قبره استقبَله عملُه في أحسن صورة، وأطيبِه ريحًا، فيقول له: هل تعرِفُني؟ فيقول: لا، إلا أنَّ الله قد طيَّب ريحَك، وحسَّن صورتَك. فيقول: كذلك كنتَ في الدنيا، أنا عملُك الصالح، طالما رَكِبتُك في الدنيا، فاركَبني أنت اليومَ. وتلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]. وإنَّ الكافر يستقبِلُه أقبحُ شيءٍ صورة، وأنتنُه ريحًا، فيقول: هل تعرِفُني؟ فيقول: لا، إلا أنَّ الله قد قبَّح

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨، من طريق صاحب له، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

وسنده ضعيف، لجهالة صاحب يحيى بن سلام الذي حدثه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢١٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨١.

صورتَك، ونتَّن ريحك. فيقول: كذلك كنتَ في الدنيا، أنا عملُك السيِّئ، طالما ركِبتَني في الدنيا، فأنا اليومَ أركبُك. وتلا: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[1]. (٦/ ٣٩)

٢٤٧٣٩ ـ عن **أبي مرزوق** ـ من طريق عمرو بن قيس ـ، مثلَه[2]. (٦/ ٣٩)

٢٤٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، وذلك أنَّ الكافر إذا بُعِث في الآخرة أتاه عمله الخبيث في صورة حبشيٍّ أَشْوَه، منتن الريح، كريه المنظر، فيقول له الكافر: مَن أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، قد كنت أحملك في الدنيا بالشهوات واللذات، فاحملني اليوم. فيقول: وكيف أطيق حملك؟ فيقول: كما حملتك. فيركب ظهره، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[3] [٢٢٥٥]. (ز)

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾

٢٤٧٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: قوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾: بئس الحِمْل حملوا[4]. (ز)

٢٤٧٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، قال: ما يعملون[5]. (٦/ ٣٩)

٢٤٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، يعني: ألا بئس ما يحملون[6]. (ز)

[٢٢٥٥] قال **ابنُ عطية** (٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨): «الوزر هنا تجُوُّز وتشبيه بثقل الأحمال، وقوَّى التشبيه بأن جعله على الظهور؛ إذ هو في العادة موضع حمل الأثقال، ومن قال: إنه من الوَزَر ـ وهو الجبل الذي يلجأ إليه، ومنه الوزير، وهو المعين ـ فهي مقالة غير بينة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢١٦ ـ ٢١٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨.
(٤) تفسير البغوي ٣/ ١٣٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾

٢٤٧٤٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: كلُّ لَعِبٍ لَهْوٌ[١]. (٦/ ٤٠)

٢٤٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ﴾ يعني: إلا باطل، ﴿وَلَهْوٌ﴾ يكون في الدنيا[٢]. (ز)

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾

٢٤٧٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾، يقول: باقية[٣]. (ز)

٢٤٧٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد بن عون الخراساني - قوله: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾، يقول: الجنة[٤]. (ز)

٢٤٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾، يُثني على الجنة، يقول: ولدار الجنة أفضل من الدنيا[٥]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٢٤٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلَّا ﴿تَعْقِلُونَ﴾ أنَّ الدار الآخرة أفضل من الدنيا؛ لأنَّها بعد دار الدنيا، وإنَّما سُمِّيت: الدنيا؛ لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة[٦]. (ز)

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾

قراءات:

٢٤٧٥٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سالم بن أبي حفصة - أنَّه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفيه ٤/ ١٢٨٢ عن مجاهد - من طريق إبراهيم بن أبي بكر - قال: اللهو هو: الطبل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ خفيفةً[١]. (٦/٤١)

٢٤٧٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ أنَّه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ مخففةً[٢]. (٦/٤١)

٢٤٧٥٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ بالتخفيف[٣]. (٦/٤٢)

❁ نزول الآية:

٢٤٧٥٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ناجية بن كعب ـ قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ: إنَّا لا نُكَذِّبُك، ولكن نُكَذِّبُ بما جئتَ به. فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٤]. (٦/٤٠)

٢٤٧٥٤ ـ عن أبي ميسرة عمرو بن شراحيل، قال: مرَّ رسول الله ﷺ على أبي جهل، فقال: يا محمد، والله ما نُكذِّبُك؛ إنَّك عندنا لَمُصَدَّقٌ، ولكنَّا نُكَذِّبُ بالذي جئتَ به. فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٥]. (٦/٤٠)

٢٤٧٥٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في الآية، قال: جاء جبريل إلى النبيِّ ﷺ وهو جالسٌ حزينٌ، فقال له: ما يُحزِنُك؟ فقال: «**كذَّبني هؤلاء**». فقال له جبريل: إنَّهم لا يُكَذِّبونك، إنَّهم ليعلمون أنَّك صادقٌ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٦]. (٦/٤١)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٧ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٣، والضياء في المختارة (٧٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٢، والطبراني (١٢٦٥٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٦)، وابن جرير ٩/٢٢٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٢ ـ ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/٣٠٤ (٣٣١٧)، والحاكم ٢/٣٤٥ (٣٢٣٠)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٢ (٧٢٣٤)، من طريق أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي به.

رجح الترمذي إرساله، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». قال الذهبي في التلخيص: «ما خرجا لناجية شيئًا». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٤٣ بعد كلام الذهبي: «وأيضًا فهو مجهول، كما قال ابن المديني، قال: لا أعلم أحدًا روى عنه غير أبي إسحاق».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٢١ مرسلًا.

٢٤٧٥٦ ـ عن أبي صالح باذام، قال: كان المشركون إذا رأوا رسولَ الله ﷺ بمكة قال بعضُهم لبعض فيما بينَهم: إنَّه لنبيٌّ. فنزلت هذه الآية: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[1]. (٦/ ٤١)

٢٤٧٥٧ ـ عن ناجية بن كعب ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّ أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنَّا لا نُكَذِّبك، ولكن نُكَذِّب الذي جئتَ به. فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[2]. (ز)

٢٤٧٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ لَمَّا كان يوم بدر قال الأخنس بن شَرِيقٍ لبني زُهْرَةَ: يا بني زُهْرَة، إنَّ محمدًا ابنُ أختكم، فأنتمُ أحقُّ مَن كَفَّ عنه، فإنَّه إن كان نبيًّا لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذبًا كنتمُ أحقَّ مَن كَفَّ عن ابن أخته، قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم، فإن غلب محمد ﷺ رجعتم سالمين، وإن غلب محمد فإنَّ قومكم لا يصنعون بكم شيئًا. فيومئذ سُمِّي: الأخنس، وكان اسمُه: أُبَيًّا. فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنَّه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا. فقال أبو جهل: ويحك، واللهِ، إنَّ محمدًا لَصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، فآيات الله: محمد ﷺ[3]. (ز)

٢٤٧٥٩ ـ عن أبي يزيد المدني: أنَّ النبي ﷺ لَقِي أبا جهل، فجعَل أبو جهل يُلاطِفه ويُسائِله، فمرَّ به بعضُ شياطينِه، فقال: أتفعلُ هذا؟ قال: إي، واللهِ، إنِّي لأفعلُ به هذا، وإني لأعلمُ أنه صادق، ولكن متى كُنَّا تَبعًا لبني عبدمناف؟ وتلا أبو يزيد: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ الآية[4]. (٦/ ٤٠)

٢٤٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبدمناف بن قصي، كان الحارث يُكَذِّبُ النبيَّ ﷺ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

العلانية، فإذا خلا مع أهل ثقته قال: ما محمد مِن أهل الكذب، وإنِّي لَأحسبه صادقًا. وكان إذا لقي النبي ﷺ قال: إنَّا لنعلم أن هذا الذي تقول حق، وإنَّه لا يمنعنا أن نتَّبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس ـ يعني: العرب ـ من أرضنا إن خرجنا، فإنما نحن أكلة رأس، ولا طاقة لنا بهم. نظيرها في القصص [٥٧]: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. فأنزل الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾

٢٤٧٦١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سالم بن أبي حفصة ـ أنَّه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ خفيفةً. قال: لا يجيئون بحقٍّ هو أحقُّ مِن حقِّك[(٢)]. (٦/٤١)

٢٤٧٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ أنَّه قرأ: ﴿فَإِنَّهُم لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ مخففةً. قال: لا يقدِرون على ألَّا تكونَ رسولًا، ولا على ألَّا يكونَ القرآنُ قرآنًا، فأمَّا أن يُكَذِّبوك بألسنتِهم فهم يكذِّبونك، فذاك الإكذابُ، وهذا التكذيب[(٣)] [٢٢٥٦]. (٦/٤١)

[٢٢٥٦] **وجَّه ابنُ جرير** (٩/٢١٩) هذه القراءة بأنها جاءت بمعنى: إنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحًا، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحدون حقيقته قولًا، فلا يؤمنون به. ثم قال: «وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون: أكذبت الرجل: إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه. قال: ويقولون: كذبته: إذا أخبرت أنه كاذب».

وبنحوه **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١)، غير أنَّه ذكر أنَّ المعنى على هذه القراءة يحتمل أن يكون: فإنهم لا يكذبونك تكذيبًا يضرُّك؛ إذ لست بكاذب في حقيقتك، فتكذيبهم كلا تكذيب. ويحتمل أن يكون: فإنهم لا يكذبونك على جهة الإخبار عنهم أنهم لا يكذبون، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٧ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٣، والضياء في المختارة (٧٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٢، والطبراني (١٢٦٥٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٧٦٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾، قال: ليس يُكْذِبون محمدًا، ولكنهم بآيات الله يجحدون[١]. (ز)

٢٤٧٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ أنَّه قرأ عندَه رجلٌ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ خفيفةً. فقال الحسن: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾. وقال: إنَّ القومَ قد عرَفوه، ولكنهم جحَدوا بعد المعرفة[٢]. (٦/ ٤٢)

٢٤٧٦٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ بالتخفيف. يقول: لا يُبطِلون ما في يديك[٣]. (٦/ ٤٢)

٢٤٧٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾، شقَّ عليه وحزِن، فأخبره الله ﷻ أنهم لا يكذبونك، وقد عرفوا أنك صادق، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٤]. (ز)

٢٤٧٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ في العلانية بأنَّك كذاب مفتر، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ في السر بما تقول بأنَّك نبي رسول، بل يعلمون أنك صادق، وقد جربوا منك الصدق فيما مضى[٥]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٢٤٧٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، قال: يعلمون أنَّك رسول الله، ويجحدون[٦]. (٦/ ٤٢)

٢٤٧٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، وآيات الله: هو محمد ﷺ[٧]. (ز)

== وأنهم يعلمون صدقه ونبوته، ولكنهم يجحدون عنادًا منهم وظلمًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٦)، وابن جرير ٩/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٢ ـ ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٦٥ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣. وعلَّقه ابن جرير ٩/ ٢٢٣.

٢٤٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾، يعني: بالقرآن بعد المعرفة[1] [٢٢٥٧]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ﴾

نزول الآية:

٢٤٧٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ﴾، وذلك قبل كفار مكة؛ لأنَّ كفار مكة قالوا: يا محمد، ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم؟ فإن فعلت صدَّقناك، وإلا فأنت كاذب. فأنزل الله يُعَزِّي نبيه ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم إياه، وأن يقتدي بالرسل قبله: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ﴾ في هلاك قومهم، وأهل مكة بمنزلتهم، فذلك قوله: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

٢٤٧٧٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ﴾ الآية، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[3]. (٦/ ٤٢)

٢٤٧٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ﴾، قال: يُعزِّي نبيَّه ﷺ كما تسمعون، ويخبرُه أن الرسلَ قد

[٢٢٥٧] جعل البعض هذه الآية في الكفار المعاندين، والبعض جعلها في الكفار عامة دون تخصيص أهل العناد، وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٥١) أنَّ معنى الجحود على القول الأول ـ الذي قاله قتادة، والسدي ـ على حقيقته. وأما على الثاني فيكون في اللفظة تجوُّز، وذلك أنهم لما أنكروا نبوته وراموا تكذيبه بالدعوى التي لا تعضدها حجة عبَّر عن إنكارهم بأقبح وجوه الإنكار، وهو الجحد تغليظًا عليهم، وتقبيحًا لفعلهم، إذ معجزاته وآياته نيرة يلزم كل مفطور أن يعلمها ويقربها. ثم قال: «وجميع ما في هذه التأويلات من نفي التكذيب إنما هو عن اعتقادهم، وأما أقوال جميعهم فمكذبة، إما له وإما للذي جاء به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٥.

كُذِّبتْ قبلَه، فصبَروا على ما كُذِّبوا حتى حكَم الله وهو خيرُ الحاكمين[١]. (٦/٤٢)

٢٤٧٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ وذلك قبل كفار مكة...، ﴿فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ في هلاك قومهم، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[٢]. (ز)

٢٤٧٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: يُعزِّي نبيَّه ﷺ[٣]. (٦/٤٣)

﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٢٤٧٧٦ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: يعني: قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا...﴾ إلى قوله: ﴿الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٠ ـ ١٧٣]، وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١][٤]. (ز)

٢٤٧٧٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾، يعني: القرآن[٥]. (ز)

٢٤٧٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: لا تبديل لقول الله بأنَّه ناصر محمد ﷺ، ألا وقوله حقٌّ كما نصر الأنبياء قبله، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي﴾ يعني: من حديث المرسلين حين كُذِّبوا وأوذوا، ثم نُصِروا[٦]. (ز)

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٧٧٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: قال الحارث بن عامر: يا محمد، ائتنا بآية كما كانت الأنبياء تأتي بها، فإن أتيت بها آمنَّا بك وصدَّقناك. فأبى الله أن يأتيهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣ ـ ١٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

بها، فأعرضوا عنه، وكبُر عليه ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾

٢٤٧٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، والنَّفَقُ: السَّرَبُ[2]، فتذهبَ فيه، فتأتيَهم بآية، أو تجعلَ لهم سُلَّمًا في السماء، فتصعدَ عليه، فتأتيَهم بآيةٍ أفضلَ مما أتيناهم به؛ فافعل[3]. (٦/٤٣)

٢٤٧٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: سَرَبًا في الأرض، فتذهَبَ هَربًا. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عديَّ بنَ زيد وهو يقول:

فَدَسَّ لها على الأنفاقِ عَمرًا ... بشِكَّتِه[4] وما خَشِيَتْ كَمِينا[5]

(٦/٤٣)

٢٤٧٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: سَرَبًا، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: يعني: الدَّرَجَ[6]. (٦/٤٣)

٢٤٧٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: أمَّا النفق فالسَّرَبُ، وأما السلم فالمصعد[7]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) السَّرَب، بالتحريك: المسلك في خُفْية. النهاية (سرب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٤ وفيه تفسير ﴿نَفَقًا﴾ من طريق عطاء، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الشكة: السلاح. اللسان (ش ك ك).

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٨٢) ـ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٠٧، وابن جرير ٩/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٢٢٦، وعلقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٤.

٢٤٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ يعني: ثَقُل عليك إعراضهم عن الهدى، ولم تصبر على تكذيبهم إياك؛ ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: سربًا، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: فإن لم تستطع فأتِ بسُلَّمٍ ترقى فيه إلى السماء، ﴿فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾؛ فافعل إن استطعت[1]. (ز)

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾

٢٤٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، يقولُ الله سبحانه: لو شئتُ لجمعتُهم على الهُدى أجمعين[2] [٢٢٥٨]. (٦/ ٤٣)

٢٤٧٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ الآية، قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبر الله تعالى أنَّه لا يؤمن إلا مَن قد سبق له من الله السعادة في الذِّكْر الأول[3]. (ز)

٢٤٧٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عزَّى نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم، فقال: ﴿وَلَوْ

[٢٢٥٨] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٥٤) أنَّ قوله تعالى: ﴿لَجَمَعَهُمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يخلقهم مؤمنين. **الثاني**: أن يُكسِبهم الإيمان بعد كفرهم بأن يشرح صدورهم. وذكر أنَّ مكي والمهدي قالا بأن الخطاب بقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ للنبي ﷺ والمراد به أمته، **وانتقده مستندا لظاهر لفظ الآية**، بقوله: «وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ». ثم نقل أنَّه قيل: إن نوح وُقِّر لسنه وشيبته، وأنه قيل بأن الحمل جاء أشد على محمد ﷺ لقربه من الله تعالى ومكانته عنده كما يحمل العاقب على قريبه أكثر من حمله على الأجانب. **ثم قال مستندًا للسياق**: «والوجه القوي عندي في الآية هو أنَّ ذلك لم يجئ بحسب النبيين، وإنما جاء بحسب الأمرين اللذين وقع النهي عنهما والعتاب فيهما، وبيَّن أن الأمر الذي نهى عنه محمد ﷺ أكبر قدرًا وأخطر مواقعة من الأمر الذي واقعه نوح ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٨، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥، وابن جرير ١/ ٢٥٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/ ٦٣٨ (١٠٢٤).

شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فإنَّ الله لو شاء لجعلهم مهتدين، ثم ذكر إيمان المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[1]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٢٤٧٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ قال: المؤمنون للذِّكر، ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: الكفار حينَ يبعثُهم اللهُ مع الموتى[2] [٢٢٥٩]. (٦/ ٤٤)

٢٤٧٨٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد بن جُحادة ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ قال: المؤمنون، ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: الكفار[3] [٢٢٦٠]. (٦/ ٤٤)

٢٤٧٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ

[٢٢٥٩] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٥٦ بتصرف) على قول مجاهد وقتادة بقوله: «وقال مجاهد وقتادة: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ يريد: الكفار، أي: هم بمثابة الموتى حين لا يرون هدًى، ولا يسمعون فيعون. وقرأت هذه الطائفة: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء، والواو على هذا عاطفة جملة كلام على جملة، ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ مبتدأ، و﴿يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ خبره، فكأنَّ معنى الآية: إنَّما يستجيب الذين يسمعون فيَعُون، والكفار سيبعثهم الله ويردهم إلى عقابه، فالآية على هذا متضمنة الوعيد للكفار، والعائد على الَّذِينَ هو الضمير في يَسْمَعُونَ».

[٢٢٦٠] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٥٦) أنَّ البعث يحتمل معنيين، ثم ذكر قولًا للحسن مفاده أنَّ المعنى: يبعثهم الله بأن يؤمنوا حين يوقفهم. ثم علَّق عليه بقوله: «فتجيء الاستعارة في هذا التأويل في الوجهين؛ في تسميتهم موتى، وفي تسمية إيمانهم وهدايتهم بعثًا، والواو على هذا مشركة في العامل عطفت الْمَوْتى على ﴿ٱلَّذِينَ﴾، و﴿يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ في موضع الحال، وكأن معنى الآية: إنما يستجيب الذين يرشدون حين يسمعون فيؤمنون، والكفار حين يرشدهم الله بمشيئته، فلا تتأسف أنت ولا تستعجل ما لم يُقَدِّر. وقرأ الحسن: (ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) فتناسبت الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

يَسْمَعُونَ﴾، قال: هذا مثلُ المؤمن، سَمِع كتابَ الله فانتفَع به، وأخَذ به، وعقله، فهو حيُّ القلب، حيُّ البصر[1]. (٦/ ٤٤)

٢٤٧٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ الهدى، يعني: القرآن. ثم قال: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: كفار مكة يبعثهم الله في الآخرة، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ يعني: يُرَدُّون، فيجزيهم[2]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٢٤٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ يعني: هلَّا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ محمد، كما أنزل على الأنبياء ﴿ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ﴾ للكفار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ الله قادر على أن ينزلها[3]. (ز)

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ﴾

٢٤٧٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ﴾، قال: أصنافًا مُصَنَّفةً تُعرَفُ باسمها[4]. (٦/ ٤٤)

٢٤٧٩٤ - قال عطاء: ﴿أَمْثَالُكُم ۚ﴾ في التوحيد، والمعرفة[5]. (ز)

٢٤٧٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ﴾، يقول: الطيرُ أمةٌ، والإنسُ أمةٌ، والجنُّ أمةٌ[6]. (٦/ ٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وابن جرير ٩/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥ - ١٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٤٧٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، قال: خلقٌ أمثالُكم[١]. (٦/ ٤٥)

٢٤٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ولا في بَرٍّ، ولا في بحر، ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ يعني: خلقًا أصنافًا مُصَنَّفة تعرف بأسمائهم[٢]. (ز)

٢٤٧٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ الذَرَّةُ فما فوقها مِن ألوان ما خلَق اللهُ مِن الدواب[٣] [٢٢٦١]. (٦/ ٤٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٧٩٩ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: قَلَّ الجراد في سنة من سِنِي **عمر** رضي الله عنه التي وَلِي فيها، فسأل عنه، فلم يُخْبَر بشيء، فاغتمَّ لذلك، فأرسل راكبًا إلى كذا، وآخر إلى الشام، وآخر إلى العراق يسأل: هل رُؤِي من الجراد شيء أم لا؟ فأتاه الراكب الذي من قِبَل اليمن بقبضة جراد، فألقاها بين يديه، فلما رآها كبَّر ثلاثًا، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خلق الله عز وجل ألفَ أُمَّة، منها ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر. وأولُ شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلكت تتابعت مثلَ النظام إذا قُطِع سِلْكُه**»[٤]. (ز)

[٢٢٦١] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٥٧) أنَّ قوله: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ معناه: جماعات مماثلة للناس في الخلق، والرزق، والحياة، والموت، والحشر، ثم **بَيَّن** أنه **يحتمل** أن يريد بالمماثلة أنها في كونها أممًا لا غير، كما تريد بقولك: مررت برجل مثلك. أي: في رجل، ثم قال: «ويصح في غير ذلك من الأوصاف، إلا أنَّ الفائدة في هذه الآية إنما تقع بأن تكون المماثلة في أوصاف غير كونها أممًا». ثم نقل أنَّ مكيًّا قال بأنَّ المماثلة في أنها تعرف الله وتعبده، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا قول خلف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٨٣، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣ (٩٦٥٩، ٩٦٦٠).
قال ابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٩٣٢): «وهذا شيء لا شكَّ أنه موضوع، ليس هذا من كلام =

٢٤٨٠٠ ـ عن عُبيدالله بن زيادة البَكري، قال: دخلتُ على ابنَي بُسْرٍ المازِنيَّين صاحبي رسول الله ﷺ، فقلتُ: يرحمكما الله، الرجلُ يركبُ مِنَّا الدابَّةَ، فيضرِبُها بالسوط، أو يكبَحُها باللِّجام، فهل سمِعتُما من رسول الله ﷺ في ذلك شيئًا؟ فقالا: لا. قال عبيدالله: فنادتني امرأةٌ مِن الداخل، فقالت: يا هذا، إنَّ الله يقولُ في كتابه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. فقالا: هذه أختُنا، وهي أكبرُ مِنَّا، وقد أدركَتْ رسولَ الله ﷺ[1]. (٦/ ٤٥)

٢٤٨٠١ ـ عن **أنس بن مالك** أنَّه سُئِل: مَن يقبِضُ أرواح البهائم؟ فقال: مَلَكُ الموت. =

٢٤٨٠٢ ـ فبلغ **الحسن البصري**، فقال: صدَق، إنَّ ذلك في كتاب الله. ثم تلا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[2]. (٦/ ٤٦)

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾

٢٤٨٠٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، يعني: ما تَرَكنا شيئًا إلا وقد كتَبناه في أُمِّ الكتاب[3]. (٦/ ٤٥)

٢٤٨٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، قال: مِن الكتاب الذي عنده[4] (٦/ ٤٥)

٢٤٨٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: ما ضَيَّعنا في اللوح

= رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٣٣: «محمد بن عيسى ـ وهو الهلالي ـ ضعيف». وقال في مسند الفاروق ٢/ ٥٨٠: «هذا حديث غريب». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٨٣ (٤٣٣): «محمد بن عيسى هذا يتهم بوضع هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢٢ (١٢٤٣٣): «رواه أبو يعلى في الكبير، وفيه عبيد بن واقد القيسي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٣٠٦ (٤٧٢٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن عيسى بن كيسان». وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ١/ ٧٥: «موضوع».

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩/ ٢٣٠ (١٧٦٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٦٦)، والخطيب في تالي التلخيص٢/ ٤٨٥، وابن عساكر ٣٧/ ٤٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

المحفوظ من شيء[(١)]. (ز)

٢٤٨٠٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، قال: لم نُغفِلِ الكتاب، ما من شيءٍ إلا وهو في ذلك الكتاب[(٢)] [٢٢٦٢]. (٦/ ٤٦)

[٢٢٦٢] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٥٨) في المراد بالكتاب هنا قولين: **أحدهما**: أنه القرآن. **والآخر**: أنه اللوح المحفوظ.

ورجَّح القولَ الأول **مستندًا إلى السياق**، فقال: «و﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾: القرآن، وهو الذي يقتضيه نظام المعنى في هذه الآيات».

وبيَّن **ابنُ القيم** (١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨) أنَّ القول بكونه القرآن؛ إما أن يكون من العام المراد به الخاص، أي: ما فرطنا فيه من شيء يحتاجون إلى ذكره وبيانه، كقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وإما أن يكون من العام المراد به عمومه، والمراد: أنَّ كل شيء ذُكِرَ فيه مجملًا ومفصلًا.

ورجَّح **ابنُ القيم** أنَّه اللوح المحفوظ **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وكأن هذا القول أظهر في الآية، والسياق يدل عليه؛ فإنه قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، وهذا يتضمن أنها أممٌ أمثالنا في الخلق والرزق والأكل والتقدير الأول، قد قُدِّر خلقها وأجلها ورزقها وما تصير إليه، ثم ذكر عاقبتها ومصيرها بعد فنائها، ثم قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، فذكر مبدأها ونهايتها، وأدخَلَ بين هاتين الحالتين قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، أي: كلها قد كُتبت وقُدِّرت وأُحصيت، فلا يناسب هذا ذكر كتاب الأمر والنهي، وإنما يناسبه ذكر الكتاب الأول».

وبنحوه **رجَّح ابنُ تيمية** (٣/ ٢٣) **مستندًا إلى السياق**.

ووجَّه ابنُ عطية معنى قوله تعالى: ﴿مِن شَيْءٍ﴾ على القول الثاني بأنَّها عامة في جميع الأشياء، وأنها خاصة في الأشياء التي فيها منافع للمخاطبين وطرائق هدايتهم على القول الأول.

ثم **ذكر ابنُ القيم** أنَّ من قال بكونه القرآن يمكنه الاستناد إلى نفس الآية المستدل بها أصحاب القول الآخر، ذلك أنَّ القرآن تضمن الإخبار عن كل ما كان وما هو كائن جملة وتفصيلًا، وأنه يشهد لكونه القرآن أنَّ هذا ذُكر **عقيب قوله تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فنبههم على أعظم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦ من طريق أصبغ بن الفرج. كذلك أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٤ بلفظ آخر، فقال: كلهم مكتوب في أم الكتاب.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٢٤٨٠٧ - عن **أبي هريرة** - من طريق يزيد بن الأصم - قال: ما من دابة ولا طائر إلا سيُحشَرُ يومَ القيامة، ثم يُقتَصُّ لبعضِها من بعض، حتى يُقتَصَّ للجَلْحاء من ذات القَرْن، ثم يقالُ لها: كوني ترابًا. فعند ذلك يقولُ الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ: ٤٠]. وإن شئتُم فاقرءوا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ إلى قوله: ﴿يُحْشَرُونَ﴾[1]. (٦/ ٤٧)

٢٤٨٠٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، قال: موتُ البهائم حَشرُها. وفي لفظ قال: يعني بالحشر: الموت[2]. (٦/ ٤٦)

٢٤٨٠٩ - وعن **مجاهد بن جبر**، مثل ذلك[3]. (ز)

= الآيات وأدلها على صدق رسول الله ﷺ، وهو الكتاب الذي يتضمن بيان كل شيء، ولم يفرط فيه من شيء، ثم نبههم بأنهم أمة من جملة الأمم التي في السماوات والأرض، وهذا يتضمن التعريف بوجود الخالق، وكمال قدرته وعلمه وسعة ملكه. فهذا دليل على وحدانيته وصفات كماله من جهة خلقه وقدره، وإنزال الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء دليل من جهة أمره وكلامه، فهذا استدلال بأمره، وذاك بخلقه. ثم ذكر أنَّ مَن قال إن الكتاب اللوح المحفوظ يمكنه أيضًا **الاستدلال بقوله تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ذلك أنهم لما سألوا آية أخبرهم سبحانه بأنه لم يترك إنزالها لعدم قدرته على ذلك، فإنَّه قادر على ذلك، وإنما لم ينزلها لحكمته ورحمته بهم وإحسانه إليهم؛ إذ لو أنزلها على وفق اقتراحهم لعوجلوا بالعقوبة إن لم يؤمنوا، ثم ذكر ما يدل على كمال قدرته بخلق الأمم العظيمة التي لا يحصي عددها إلا هو، فمن قدر على خلق هذه الأمم مع اختلاف أجناسها وأنواعها وصفاتها وهيئاتها كيف يعجز عن إنزال آية؟! ثم أخبر عن كمال قدرته وعلمه بأن هؤلاء الأمم قد أحصاهم وكتبهم وقدر أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم في كتاب لم يفرط فيه من شيء ثم يميتهم ثم يحشرهم إليه... فهو أظهر القولين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٥ - ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦، والحاكم ٢/ ٣١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٤ - ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦، وهو في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥٤.

٢٤٨١٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾: يعني بالحشر: الموت[(١)]. (ز)

٢٤٨١١ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، قال: يُؤْتَى بهم، والناس وقوف، فيقضى بينهم، حتى إنَّه لَيُؤْخَذ للجَمَّاء من القرناء لقهرها إياها، وحتى يُقاد للذَّرَّة من الذرَّة، ثم يقال لهم: كونوا ترابًا. قال: ثم يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ: ٤٠][(٢)]. (ز)

٢٤٨١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة، ثم يصيرون من بعد ما يَقْتَصُّ بعضُهم من بعض ترابًا، يُقال لهم: كونوا ترابًا[(٣)][٢٢٦٣]. (ز)

[٢٢٦٣] اختُلِف في معنى حشر البهائم؛ فقال قوم: حشرها: موتها. وقال آخرون: حشرها: بعثها.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨) العموم في الآية مستندًا إلى اللغة، فقال: «وجائز أن يكون معنيًّا به: حشر الموت، وجائز أن يكون معنيًّا به: الحشران جميعًا. ولا دلالة في ظاهر التنزيل ولا في خبر عن النبي ﷺ أي ذلك المراد بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، إذ كان الحشر في كلام العرب: الجمع، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٩]، يعني: مجموعة. فإذ كان الجمع هو الحشر، وكان الله تعالى جامعًا خلقه إليه يوم القيامة وجامعهم بالموت؛ كان أصوب القول في ذلك أن يعم بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها، وأن يُقال: كل دابة وكل طائر محشور إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة، إذ كان الله تعالى قد عم بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، ولم يخصص به حشرًا دون حشر».

وعلَّق ابنُ كثير (٣٣/ ٦) على القول الثاني بقوله: «والقول الثاني... كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥]».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٥٨) أنَّ القائلين بالقول الثاني احتجوا بالأحاديث المتضمنة أنَّ الله يقتص للجماء من القرناء. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦. وذكره الثعلبي ٤/ ١٤٧ وعقَّب عليه بقول عطاء: فإذا رأوا بني آدم وما هم فيه من الجزع قالت: الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم، فلا جنة نرجو، ولا نارًا نخاف. فيقول الله ﷻ لهن: كن ترابًا. فحينئذ يتمنى الكافر أن يكون ترابًا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٣١ (٢٢٤) ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٨١٣ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: انتَطَحتْ شاتان عند النبي ﷺ، فقال لي: «**يا أبا ذرٍّ، أتدري فيما انتطحتا؟**». قلتُ: لا. قال: «**لكنَّ اللهَ يدري، وسيَقضي بينهما**». =

٢٤٨١٤ ـ قال **أبو ذر**: لقد تَرَكَنا رسولُ الله ﷺ وما يُقلِّبُ طائرٌ جَنَاحَيه في السماء إلا ذكَّرنا منه علمًا[1]. (٦/٤٧)

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٨١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾ عن الهُدَى، نزلت في بني عبدالدار ابن قصي، ﴿وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يعني: على دين الإسلام، منهم علي بن أبي طالب، والعباس، وحمزة، وجعفر[2] [٢٢٦٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٤٨١٦ ـ عن **أبي يوسف المدني**، قال: كلُّ مشيئةٍ في القرآن إلى ابن آدمَ منسوخةٌ نسخَتها: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[3]. (٦/٤٨)

= **وانتقد** من تأوَّل الأحاديث بأنها كناية عن العدل لا الحقيقة، فقال: «وهو قول مردود ينحو إلى الرموز ونحوها».

[٢٢٦٤] **رجَّح ابنُ عطية** (٣/٣٥٩) العموم **مستندًا لظاهر الآية**، فقال: «وظاهر الآية أنها تَعُمُّ كُلَّ مُكَذِّب».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٣٤٥ (٢١٤٣٨)، وابن جرير ٩/٢٣٦ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٢ (١٨٤٠٤): «ورجال الرواية... رجال الصحيح، وفيها راوٍ لم يُسَمّ».

وقال الألباني في الصحيحة ٤/٦١٠: «وهذا إسناد صحيح عندي».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾

٢٤٨١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ﴾ قال: هذا مَثَلُ الكافر أصمُّ أبكمُ، لا يُبصِر هُدًى، ولا ينتفِع به، صُمٌّ عن الحقِّ، ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ لا يستطيعُ منها خروجًا، مُتَسَكِّعٌ[١] فيها[٢]. (٦/ ٤٧)

٢٤٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿صُمّٞ﴾ لا يسمعون الهدى، ﴿وَبُكۡمٞ﴾ لا يتكلمون به ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ يعني: الشرك، ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾ عن الهدى[٣]. (ز)

﴿وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾

٢٤٨١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عمر بن ذر ـ في قوله: ﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، قال: الحق[٤]. (ز)

٢٤٨٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، يعني: على دين الإسلام[٥]. (ز)

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠﴾

٢٤٨٢١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: قل ـ يا محمد ـ لهؤلاء المشركين: أرأيتكم[٦]. (ز)

٢٤٨٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ يعني: في الدنيا بالاسْتِئْصال، ﴿أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ بالعذاب[٧]. (ز)

---

(١) مُتَسَكِّع: مُتَحَيِّر. النهاية (سكع).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦، ١٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٤٣.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٦٧ ـ.

٢٤٨٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: خوَّفهم الله ﷻ، فقال للنبي ﷺ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ في الدنيا، كما أتى الأمم الخالية، ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾. ثم رجع إلى عذاب الدنيا، فقال: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿تَدْعُونَ﴾ أن يكشف عنكم العذاب في الدنيا ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّ معه آلهة[1] [٢٢٦٥]. (ز)

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾

٢٤٨٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى نفسه، فقال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ﴾ يعني: وتتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الآلهة، فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم، ولكنكم تدعون الله[2] [٢٢٦٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾

٢٤٨٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ الرسل ﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فكذَّب بهم قومُهم، كما كذَّب بك كفار مكة، ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾[3]. (ز)

﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾

٢٤٨٢٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، قال: خَوْفِ

[٢٢٦٥] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٦٠) أنَّ قوله: ﴿أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ معناه: أتاكم خوفُه وأماراتُه وأوائلُه؛ مثل: الجدب، والبأساء، والأمراض ونحوها التي يخاف منها الهلاك.
وانتَقَد قولَ مقاتل، والحسن **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، وذلك أنَّه لو قُدِّر إتيان العذاب وحلوله لم يترتب أن يقول بعد ذلك: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ﴾؛ لأن ما قد صَحَّ حلوله ومضى على البشر لا يَصِحُّ كشفُه.

[٢٢٦٦] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) أنَّ الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود إلى الله تعالى، بتقدير: فيكشف ما تدعون فيه إلى الله تعالى. **الثاني**: أن يعود إلى ﴿مَا﴾، بتقدير: فيكشف ما تدعون إليه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

السلطان، وغلاءِ السِّعر[١]. (٦/ ٤٨)

٢٤٨٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ قال: البلاء، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال: هذه الأمراض، والجوع، ونحو ذلك[٢][٢٢٦٧]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٢٤٨٢٨ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾، يعني: كي[٣]. (ز)

٢٤٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ لكي ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾ إلى ربهم، فيتوبون إليه[٤]. (ز)

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٢٤٨٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان بن عبدالرحمن - في قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: عاب اللهُ عليهم القسوةَ عند ذلك. فتَضَعْضَعوا[٥] لعقوبة الله - بارك اللهُ فيكم -، ولا تَعرَّضوا لعقوبةِ الله بالقسوة؛ فإنَّه عاب ذلك على قومٍ قبلَكم[٦]. (٦/ ٤٨)

[٢٢٦٧] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٦١) أن البأساء: المصائب في الأموال. والضراء: مصائب الأبدان. ثم علَّق بقوله: «وهذا قول الأكثر». ثم قال: «وقيل: قد يُوضَع كل واحد بدل الآخر، ويؤدب الله تعالى عباده بالبأساء والضراء، ومن هنالك أدَّب العباد نفوسهم بالبأساء في تفريق المال، والضراء في الحمل على البدن في جوع وعري».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٩. وقد تقدم تفسير ذلك بأوسع منه عند قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

(٥) الضَّعْضَعة: الخضوع والتذلل والفقر. لسان العرب (ضعع).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٤٨٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا﴾ يعني: الشدة والبلاء ﴿تَضَرَّعُواْ﴾ إلى الله، وتابوا إليه؛ لكشف ما نزل بهم من البلاء، ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ﴾ يعني: جَفَّت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾، فلم تَلِن، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ من الشرك، والتكذيب[1]. (ز)

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾

٢٤٨٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، قال: يعني: تركوا ما ذُكِّروا به[2] (٦/٤٨)

٢٤٨٣٣ ـ قال **جعفر الصادق**: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ من التعظيم[3]. (ز)

٢٤٨٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، يعني: فلمَّا تركوا ما أُمِروا به، يعني: وُعِظُوا به، يعني: الأمم الخالية مِمَّا دعاهم الرسل فكذَّبوهم[4]. (ز)

٢٤٨٣٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، قال: ما دعاهم اللهُ إليه ورسلُه، أَبَوه وردُّوه عليهم[5]. (٦/٤٩)

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ﴾

٢٤٨٣٦ ـ عن عقبة بن عامر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إذا رأيتَ اللهَ يُعطِي العبدَ في الدنيا ـ وهو مقيمٌ على معاصيه ـ ما يحِبُّ؛ فإنَّما هو اسْتِدْرَاجٌ**». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية والآيةَ التي بعدَها[6]. (٦/٥٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠ ـ ٥٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٤٧ (١٧٣١١) واللفظ له، وابن جرير ٩/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠ ـ ١٢٩١ (٧٢٨٨)، (١٨٥١٢). وأورده الثعلبي ٤/ ١٤٨.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٥ (١٧٧٩٦): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه الوليد بن العباس المصري، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٣٥٤ (٦٢٩): «وقال العراقي: إسناده حسن. وتبعه المؤلف ـ أي: السيوطي ـ، فرمز لحسنه». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٧٧٣ (٤١٣).

٢٤٨٣٧ ـ عن عبادة بن الصامت: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا أراد بقوم بقاءً أو نماءً رزَقهم القصدَ والعفاف، وإذا أراد بقوم اقتطاعًا فتَح لهم أو فتَح عليهم باب خيانة**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»[١]. (٦/ ٥٠)

٢٤٨٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: رخاء الدنيا ويسرها على القرون الأولى[٢]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مروان بن معاوية، عن رجل ـ قال: مَن وُسِّع عليه فلم يَرَ أنَّه يُمكَرُ به فلا رأيَ له، ومن قُتِر عليه فلم يَرَ أنه يُنظَرُ له فلا رأيَ له. ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية. وقال الحسن: مُكِر بالقوم، وربِّ الكعبة؛ أُعطُوا حاجاتِهم ثم أُخِذوا[٣]. (٦/ ٥١)

٢٤٨٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: يعني: الرخاء، وسَعَة الرزق[٤]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: مِن الرِّزق[٥]. (ز)

٢٤٨٤٢ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان] الشيباني** ـ من طريق شجاع بن الوليد ـ أنَّه قال في قوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: فتح عليهم أربعين سنة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ١٣٦، وابن عساكر ٤٠/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠ (٧٢٨٣)، من طريق عراك بن خالد بن يزيد، حدثني أبي، قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة يُحَدِّث عن عبادة بن الصامت.

فقد أعلّ أبو حاتم حديثًا روي بهذا الإسناد فقال كما في العلل لابنه ١/ ٢٢٠: «هذا حديث منكر، وإبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه وهو صدوق». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٣٦٩ (٦١٦٣): «منكر» وأعلَّه بالعلَّتين السابقتين.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩١، وابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٣٦ ـ ٣٧ (٤٣) ـ، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠.

٢٤٨٤٣ ـ قال **جعفر الصادق**: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النعيم[١]. (ز)

٢٤٨٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أرسلنا عليهم ﴿أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني: أنواع الخير من كلِّ شيء بعد الضر الذي كان نزل بهم. نظيرها في الأعراف[٢]. (ز)

٢٤٨٤٥ ـ عن **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق سعيد بن منصور ـ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: رخاء الدنيا ويسرها، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾[٣]. (ز)

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾

٢٤٨٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾، قال: مِن الرِّزق[٤]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٤٧ ـ قال **جعفر الصادق**: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ مِن التَّرفيه والنعيم ﴿أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ إلى سواء الجحيم[٥]. (ز)

٢٤٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾، يعني: بما أُعْطُوا من أنواع الخير، وأعجبهم ما هم فيه[٦]. (ز)

﴿أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾

٢٤٨٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾، قال: فَجْأَة آمنين[٧]. (ز)

٢٤٨٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾،

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٠ (٨٧٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٧.

قال: بغَت القومَ أمرُ الله، ما أخَذ اللهُ قومًا قطُّ إلا عندَ سُلوَتِهم وغِرَّتِهم ونعيمِهم، فلا تغترُّوا بالله؛ فإنَّه لا يغترُّ بالله إلا القومُ الفاسقون[1]. (٦/٥١)

٢٤٨٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، يقول: أخذهم العذاب بغتة[2]. (ز)

٢٤٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، يعني: أصبناهم بالعذاب بغتة، يعني: فجأةً، أعزَّ ما كانوا[3]. (ز)

٢٤٨٥٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، قال: أعجب ما كانت إليهم، وأغرّها لهم[4]. (ز)

٢٤٨٥٤ ـ عن محمد بن النضر الحارثي ـ من طريق عبدالله بن المبارك ـ في قوله: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، قال: أُمهِلوا عشرين سنة[5]. (٦/٤٩)

٢٤٨٥٥ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ قوله: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، قال: سِتِّين سنة[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٨٥٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه ـ قال: إنَّ البعوضةَ تحيا ما جاعت، فإذا شَبِعَتْ ماتت، وكذلك ابنُ آدمَ إذا امتلأ مِن الدنيا أخذه اللهُ عند ذلك. ثم تلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[7]. (٦/٥٢)

٢٤٨٥٧ ـ عن أبي حازم ـ من طريق عمر بن سعيد ـ قال: إذا رأيتَ اللهَ يُتابِعُ نِعمَه عليك وأنت تعصِيه فاحذره. قال: وكلُّ نعمةٍ لا تُقَرِّبُ من الله ﷻ فهي بَلِيَّةٌ[8]. (٦/٥١)

٢٤٨٥٨ ـ عن جعفر، قال: أوحى الله إلى داود: خَفني على كلِّ حال، وأخوفُ ما تكونُ عندَ تظاهرِ النِّعم عليك؛ لا أَصْرعُك عندَها ثم لا أنظُرُ إليك[9]. (٦/٥١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦١. (٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٤٦ ـ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٣٨).

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٨٥٩ ـ عن حماد بن زيد، قال: كان رجل يقول: رحم الله رجلًا تلا هذه الآية، ثم فكَّر فيها ماذا أُرِيد بها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ﴾[1]. (ز)

﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾

٢٤٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: أُبْلِسوا، يقول: أَيِسُوا[2]. (ز)

٢٤٨٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق شيخ ـ ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾، قال: الاكْتِئابُ. وفي لفظ قال: آيِسون[3]. (٦/ ٥٠)

٢٤٨٦٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾، قال: عامَ الفتح[4]. (ز)

٢٤٨٦٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾: مبصبصون[5]. (ز)

٢٤٨٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الإبلاسُ: تغييرُ الوجوه. وإنَّما سُمِّي: إبليسَ؛ لأنَّ الله نكَس وجهَه وغيَّره[6]. (٦/ ٥٠)

٢٤٨٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾، قال: مُهلَكون، مُتَغيِّرٌ حالُهم[7]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾، يعني: فإذا هم مُرْتَهَنُون، آيِسُون من كل خير[8]. (ز)

٢٤٨٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٨ مقتصرًا على اللفظ الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٧. وفي النهاية (بصبص): يقال: بصبص الكلب بذنبه إذا حركه وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

هُم مُبْلِسُونَ﴾، قال: المبلِسُ: المجهودُ المكروبُ الذي قد نزَل به الشرُّ الذي لا يَدفعُه، والمبلِسُ أشدُّ مِن المستكين[1]. (٦/ ٥٠)

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾

٢٤٨٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. قال: قُطِع أصلُهم، واستُؤصِلوا مِن ورائِهم. قال: وهل تعرِف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ زُهَيْرًا وهو يقول:

القائدُ الخيلَ مَنكُوبًا دَوَابِرُها[2] مَحكومَةً حَكَماتِ[3] القِدِّ[4] والأبَقا[5][6]

(٦/ ٥٢)

٢٤٨٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾، يقول: قُطِع أصلُ الذين ظَلموا[7]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ﴾ يعني: أصل القوم ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: أشركوا؛ فلم يَبْقَ منهم أحدٌ[8]. (ز)

٢٤٨٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾، قال: اسْتُؤْصِلوا[9]. (٦/ ٥٠)

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٢٤٨٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في هلاك أعدائه. يُخَوِّف

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢ ـ ١٢٩٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) دابِرَةُ الحافر: مُؤَخَّرُه، وجمعُها الدَّوَابِر. لسان العرب (دبر).

(٣) الحَكَمَات جمع حَكَمَة. وهي حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحَنَكِهِ تمنعه عن مخالفة راكبه، وكانت العرب تتخذها من القِدِّ والأبَقِ؛ لأن قصدهم الشجاعة لا الزينة. لسان العرب (حكم).

(٤) القد: سَيْرٌ يُقَدّ من جلد غير مدبوغ... والقَدُّ: القطع طُولًا، كالشَّق. النهاية (قدد).

(٥) الأبق: القِنَّب، وهو ضرب من الكتان. لسان العرب (أبق)، (قنب).

(٦) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٦٢) ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢ ـ ١٢٩٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

كُفَّار مكة[1]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾

٢٤٨٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان** في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة، يا محمد: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾ فلم تسمعوا شيئًا[2]. (ز)

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾

٢٤٨٧٤ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿وَخَتَمَ﴾، يعني: طبع[3]. (ز)

٢٤٨٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخَتَمَ﴾ يعني: وطبع ﴿عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ فلم تعقلوا شيئًا، ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ﴾ يعني: هل أحد يَرُدُّه إليكم دون الله؟! ﴿ٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: العلامات في أمور شَتَّى فيما ذُكِر من تخويفهم؛ من أخذ السمع والأبصار والقلوب، وما صنع بالأمم الخالية[4][٢٢٦٨]. (ز)

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٢٤٨٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾، قال: يَعدِلون[5]. (٦/ ٥٣)

٢٤٨٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾. قال: يُعرِضون عن الحقِّ. قال: وهل تعرِف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ أبا سفيان بن الحارث وهو يقول:

[٢٢٦٨] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٦٣) أنَّ الضمير في ﴿بِهِۗ﴾ عائد على المأخوذ. وقيل: على السمع. وقيل: على الهدى الذي يتضمنه المعنى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

عَجِبتُ لحِلم اللَّهِ عنَّا وقَد بَدَا لَهُ صَدَفُنَا عَن كلِّ حقٍّ مُنَزَّلِ[١]

(٦/٥٣)

٢٤٨٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾، قال: يُعرِضون[٢]. (٦/٥٣)

٢٤٨٧٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٤٨٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾، قال: يُعرِضون عنها[٤].

٢٤٨٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾، قال: يَصُدُّون[٥]. (ز)

٢٤٨٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾، يعني: يُعرِضون؛ فلا يعتبرون[٦]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٢٤٨٨٣ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٤٨٨٤ ـ والحسن البصري: ﴿بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾: ليلًا أو نهارًا[٧]. (ز)

٢٤٨٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾ قال: فجأةً آمِنين، ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ قال: وهم ينظُرون[٨]. (٦/٥٣)

٢٤٨٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعنيهم: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة، لا تشعرون حتى ينزل بكم، ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ أو مُعايَنَةً، ترونه حين

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٤ ـ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢٥٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

(٧) تفسير البغوي ٣/ ١٤٥.

(٨) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ينزل بكم؛ القتل ببدر، ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾ بذلك العذاب ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: المشركون[1]. (ز)

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

٢٤٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾، قال: مُبَشِّرًا بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ قال: نذيرًا من النار[2]. (ز)

٢٤٨٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من النار[3]. (ز)

﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾

٢٤٨٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان النحوي ـ ﴿وَأَصْلَحَ﴾، قال: أصلح ما بينه وبين الله[4]. (ز)

٢٤٨٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: فمن صدَّق، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل[5]. (ز)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٢٤٨٩١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[6]. (ز)

٢٤٨٩٢ ـ عن **مقاتل بن حيان**، مثل ذلك[7]. (ز)

٢٤٨٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، نظيرها في الأعراف[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٥.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٥ مقتصرًا على الشطر الأول.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٢٤٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: بالقرآن، يعني: كفار مكة ﴿يَمَسُّهُمُ﴾ يعني: يصيبهم ﴿ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ يعني: يعصون[1]. (ز)

٢٤٨٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كلُّ فسقٍ في القرآن فمعناه الكذب[2]. (٦/ ٥٣)

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾

٢٤٨٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا خوَّفهم النبيُّ ﷺ بالعذاب سألوه العذاب استهزاءً وتكذيبًا: إلى متى يكون هذا العذاب الذي تَعِدُنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبي ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ يعني: مفاتيح الله بنزول العذاب، ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ يعني: غيب نزول العذاب متى ينزل بكم، ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ لقولهم في حم السجدة: ﴿لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً﴾ [فصلت: ١٤] رسلًا فنؤمن بهم، فأمَّا أنت ـ يا محمد ـ فلا نُصَدِّقك فيما تقول. ﴿إِنْ أَتَّبِعُ﴾ يقول: ما أتبع ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ من القرآن[3] [٢٢٦٩]. (ز)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٢٤٨٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى

[٢٢٦٩] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٦٥) أن قوله: ﴿لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: أن يريد أنَّه بشر، لا شيء عنده من خزائن الله، ولا من قدرته، ولا يعلم شيئًا مما غُيِّب عنه. **والثاني**: أنه ليس بإله، فكأنه قال: لا أقول لكم إنِّي أتصف بأوصاف إله في أنَّ عندي خزائنه، وأني أعلم الغيب. والاحتمال الأول موافق لقول قتادة، وقد رجَّحه بقوله: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢.

﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾، قال: الضالُّ، والمهتدِي[١]. (٦/٥٣)

٢٤٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾، قال: ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ الكافرُ الذي عَمِي عن حقِّ اللهِ وأمره ونِعَمه عليه، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ العبدُ المؤمنُ الذي أبصَر بصرًا نافعًا، فوحَّد اللهَ وحدَه، وعَمِل بطاعةِ ربِّه، وانتفَع بما آتاه الله[٢]. (٦/٥٣)

٢٤٨٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان** في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ﴾ بالهدى فلا يُبْصِره، وهو الكافر، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ بالهدى، وهو المؤمن، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهَلَّا ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أنهما لا يستويان[٣]. (ز)

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ **الآيات**

نزول الآيات:

٢٤٩٠٠ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق كُردوس الثعلبي ـ قال: مرَّ الملأُ مِن قريشٍ على النبي ﷺ وعندَه صهيبٌ، وعمار، وبلال، وخباب، ونحوُهم مِن ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيتَ بهؤلاء مِن قومِك، ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾؟! أنحنُ نكونُ تبعًا لهؤلاء؟! اطرُدهم عنك، فلعلك إن طرَدتَهم أن نتَّبِعَك. فأنزل فيهم القرآن: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٨][٤]. (٦/٥٤)

٢٤٩٠١ ـ عن خبَّاب بن الأرت ـ من طريق أبي الكَنُود ـ قال: جاء الأقرعُ بن حابس

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٢، وأخرجه ابن جرير ٩/٢٥٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢.

(٤) أخرجه أحمد ٧/٩٢ (٣٩٨٥)، وابن جرير ٩/٢٥٨ ـ ٢٥٩ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٠ ـ ٢١ (١٠٩٩٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير كردوس، وهو ثقة». وقال في كشف الأستار ٣/٤٨ ـ ٤٩ (٢٢٠٩): «قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا بهذا الإسناد». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/٨٧٤ (٣٢٩٧).

التميمي، وعُيَينةُ بن حِصن الفَزاري، فوجَدا النبيَّ ﷺ قاعِدًا مع بلالٍ، وصُهيب، وعمار، وخبَّاب في أناسٍ مِن ضُعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حوله حَقَروهم، فأتَوه، فخلَوا به، فقالوا: إنَّا نُحِبُّ أن تجعلَ لنا منك مَجْلِسًا تَعرِف لنا العربُ به فضلَنا، فإنَّ وفودَ العرب تأتيك، فنستحي أن ترانا العربُ قعودًا مع هؤلاء الأعبُد، فإذا نحنُ جئناك فأقِمهم عنَّا، فإذا نحنُ فرَغنا فاقعُد معهم إن شِئتَ. قال: «**نعم**». قالوا: فاكتُب لنا عليك بذلك كتابًا. فدعا بالصحيفة، ودعا عليًّا لِيَكتُب، ونحنُ قُعودٌ في ناحية؛ إذ نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. فألقى رسول الله ﷺ الصحيفةَ مِن يده، ثم دعانا، فأتيناه وهو يقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. فكُنَّا نَقعدُ معه، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا؛ فأنزل الله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية [الكهف: ٢٨]. قال: فكان رسولُ الله ﷺ يَقعدُ معنا بعدُ، فإذا بلَغ الساعةَ التي يقومُ فيها قُمنا وتركناه حتى يقوم[(١)] [٢٢٧٠]. (٦/ ٥٥)

٢٤٩٠٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق المقدام بن شريح، عن أبيه ـ قال: كُنَّا مع النبي ﷺ سِتَّة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء؛ لا يَجْتَرِئُون علينا. قال: وكنت أنا، وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أُسَمِّيهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحَدَّث نفسه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[(٢)]. (٦/ ٥٧)

٢٤٩٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق كُرْدُوس ـ قال: مَرَّ الملأ من قريش على

[٢٢٧٠] **انتَقَدَ ابنُ عطية** ٣/ ٣٦٥ ما قاله خبَّاب **مستندًا لمخالفته أحوال النزول**، فقال: «وهذا تأويل بعيد في نزول الآية؛ لأنَّ الآية مكية، وهؤلاء الأشراف لم يفدوا إلا في المدينة». ثم **وجَّهه** بقوله: «وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم، ولكنه إن كان وقع فبعد نزول الآية بمُدَّة، اللهم إلا أن تكون الآية مدنية».

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٢٤١ ـ ٢٤٣ (٤١٢٧)، وابن جرير ٩/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٧ (٧٣٣١)، ٤/ ١٣٠٠ ـ ١٣٠١ (٧٣٤٦). وأورده الثعلبي ٤/ ١٤٩.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٦٠: «وهذا حديث غريب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٩ (١٦٤١): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٧٦: «قول ابن كثير عندي أرجح وأقوى».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٧٨ (٢٤١٣)، وابن جرير ٩/ ٢٦٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٨ بنحوه.

رسول الله ﷺ، وعنده خبَّاب، وبلال، وصهيب، فقالوا: أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا؟! أتأمرنا أن نكون تبعًا لهؤلاء؟! اطردهم عنك فلعلَّنا نتبعك. فأنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥][1]. (ز)

٢٤٩٠٤ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ يعني: يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ يعني: صلاة الصبح، وصلاة العصر. وذلك أنَّ ناسًا من الفقراء كانوا مع النبي ﷺ، فقال قوم من الأشراف: إذا صلَّيْنا فأخِّر هؤلاء، ولْيُصَلُّوا خلفنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الآية[2]. (ز)

٢٤٩٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: أتى العباسَ رجالٌ من قريش، فيهم صفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، فقالوا: إنَّ رسول الله قد أدنى دوننا هذه العِبِدَّى[3] وسَفِلَةِ[4] أصحابه، فلو كلَّمته في ذلك، فكلمه العباس في ذلك، فقال: «**يا عباس، ما أَحَبَّ إِلَيَّ ما سرَّهم، ولكن ليس إِلَيَّ مِن ذلك شيء**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى آخر الآية. فدعا العباس، فتلاها عليه، فأتاهم، فأبلغهم، قالوا: فكلِّمه، فليجعل لنا أحد طرفي النهار فلنجلس معه ليس معنا منهم أحد. فذكر ذلك له العباس، فقال: «**ما ذاك إِلَيَّ**». فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى آخر الآية [الكهف: ٢٨]. فدعا العباس، فتلاها عليه، فرجع العباس وقد اشتد جزعُه من ذلك، فأتى عليَّ بن أبي طالب، فقال: هلكتُ، واللهِ. وقصَّ عليه القصة، فقال له علي: وما يعرضك للتنزيل من الله؟! ألم أنهك عن ذلك؟! وما لك ولهذا؟ قال: أنشدك اللهَ، يا ابن أخي، لَمَا أدركتني؛ فقد هلكتُ، ائْت رسول الله ﷺ، فكلِّمه في شأني. فأتاه عليٌّ، فذكر له الذي لقي العباس، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّها لم تنزل فيه، إنَّما نزلت في الذين بعثوه**»[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٦ (٧٣٢٦) واللفظ له، من طرقٍ عن أشعث بن سوّار، عن كردوس الثعلبي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أشعث بن سوّار الكندي الأثرم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٤): «ضعيف».

(٢) أورده الثعلبي ٤/ ١٥٠.

(٣) العِبِدَّى: جماعة العبيد الذين وُلدوا في العُبودية. لسان العرب (عبد).

(٤) السَّفِلَة ـ بفتح السين وكسر الفاء ـ: السُّقَّاط من الناس. النهاية (سفل).

(٥) ذكره في الإيماء ٣/ ٥٤٤ (٢٩٢٨)، وعزاه لأمالي اليزيدي ص٩٢ ـ ٩٣.

=

٢٤٩٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: الْمُصَلِّين؛ بلالٌ، وَابنُ أمِّ عبد، كانا يُجالسان محمدًا ﷺ، فقالت قريشٌ تَحقِرةً لهما: لولاهما وأشباهُهما لجالَسناه. فنُهِي عن طردِهم حتى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]. (٦/٥٨)

٢٤٩٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان أشرافُ قريشٍ يأتون النبي ﷺ، وعندَه بلالٌ، وسلمانُ، وصهيبٌ، وغيرُهم؛ مثلُ ابنِ أمِّ عبدٍ، وعمار، وخَبَّاب، فإذا أحاطوا به قال أشرافُ قريش: بلالٌ حبشيٌّ، وسلمانُ فارسيٌّ، وصهيبٌ روميٌّ، فلو نحَّاهم لأتَيناه. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[2]. (٦/٥٨)

٢٤٩٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: مشَى عُتبةُ بنُ ربيعة، وشيبةُ بن ربيعة، وقُرَظَةُ بن عبدعمرو بن نَوْفَل، والحارث بن عامر بن نوفل، ومُطعِمُ بن عَدِي بن الخيار بن نوفل، في أشراف الكفار مِن عبدمناف إلى أبي طالب، فقالوا: لو أنَّ ابن أخيك طرَد عنا هؤلاء الأعبُد، فإنما هم عبيدُنا وعُسَفاؤُنا[3]؛ كان أعظمَ له في صدورنا، وأطوَعَ له عندَنا، وأدْنَى لاتِّباعنا إيَّاه وتصديقه. فذكر ذلك أبو طالب للنبي ﷺ، فقال عمر بن الخطاب: لو فعَلتَ ذلك ـ يا رسول الله ـ حتى نَنظرَ ما يُريدون بقولهم، وما يصيرون إليه مِن أمرهم؟ فأنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: وكانوا بلالًا، وعمار بن ياسر، وسالِمًا مولى أبي حذيفة، وصَبيحًا مولى أَسِيد، ومِن الحلفاء ابنُ مسعود، والمقدادُ بن عمرو، وواقِدُ بنُ عبدالله الحَنظَلي، وعمرُو بن عبدعمرو ذو الشِّمالَين، ومَرثَدُ بن أبي مَرثَدٍ وأشباهُهم، ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ﴾ الآية. فلما نزلت أقبلَ عمرُ بن الخطاب فاعتَذَر مِن مَقالته؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية[4]. (٦/٥٤)

= وقال: «الحسن بن عمارة متروك».

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٢، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٢٢٥.

(٣) العسفاء: الأجراء، واحدهم عَسيف. النهاية (عسف).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٩٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٢٤٩١٠ ـ ومحمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ أنَّ ناسًا من كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: إن سَرَّك أن نَتَّبعك فاطرد عنَّا فلانًا وفلانًا ـ ناسًا من ضعفاء المسلمين ـ. فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[1]. (ز)

٢٤٩١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، قال: وقد قال قائلون من الناس لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن سَرَّك أن نتَّبعك فاطرُد عنَّا فلانًا وفلانًا ـ لأُناس كانوا دونهم في الدنيا ازدراهم المشركون ـ. فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى آخرها[2]. (ز)

٢٤٩١٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: كان رجالٌ يَستَبِقون إلى مجلس رسول الله ﷺ؛ منهم بلالٌ، وصُهيبٌ، وسَلمانُ، فيَجيءُ أشرافُ قومِه وسادتُهم، وقد أخذ هؤلاء المجلسَ، فيَجلسون ناحية، فقالوا: صُهيبٌ روميٌّ، وسلمانُ فارسيٌّ، وبلالٌ حَبشيٌّ، يَجلسون عنده، ونحن نجيء فنجلسُ ناحيةً! حتى ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ: إنَّا سادةُ قومِك وأشرافُهم، فلو أَدنَيتَنا منك إذا جئنا. قال: فهَمَّ أن يَفعل؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية[3] (٦/٥٨)

٢٤٩١٣ ـ عن عمر بن عبدالله مولى غُفرَةَ: أنَّه قال في أُسْطُوانِ التَّوبة[4]: كان أكثرُ نافلة النبي ﷺ إليها، وكان إذا صلَّى الصبحَ انصرَف إليها، وقد سبَق إليها الضعفاءُ والمساكينُ وأهلُ الضُّرِّ، وضِيفانُ النبي ﷺ، والمؤلَّفة قلوبُهم، ومَن لا مَبيت له إلا المسجد. قال: وقد تَحلَّقوا حَوْلَها حِلَقًا بعضُهم دونَ بعض، فيَنصرِفُ إليهم مِن مُصلَّاه من الصبح، فيتلُو عليهم ما أنزل الله عليه مِن لَيلتِه، ويُحدِّثُهم ويُحدِّثونه، حتى إذا طلَعت الشمس جاء أهلُ الطَّولِ والشَّرفِ والغِنَى، فلم يَجِدوا إليه مَخلَصًا، فتاقَت

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦١، وعبدالرزاق ٢/ ٢٠٨ عن قتادة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) الأُسْطُوان: جمع أسطوانة وهي السارية والعمود وشبهه. وأسطوان التوبة: مما يلي القبلة في المسجد النبوي، وسميت كذلك لأن أبا لبابة ارتبط إليها حتى أنزل الله توبته. ينظر: مسلم بشرح النووي ٧/ ٩٨، ووفاء الوفا ٢/ ٤٤٢، ولسان العرب (سطن).

أنفسُهم إليه، وتاقت نفسُه إليهم؛ فأنزَل الله ﷻ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى منتهى الآيتين [الكهف: ٢٨ ـ ٢٩]. فلمَّا نزل ذلك فيهم قالوا: يا رسول الله، لو طردتَهم عنا ونكونَ نحن جُلساءَك وإخوانَك لا نُفارِقُك. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى منتهى الآيتين[1]. (٦/٥٦)

٢٤٩١٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال عيينة بن حصن للنبي ﷺ: إن سَرَّك أن نَتَّبعك فاطرُد عنك فلانًا وفلانًا؛ فإنه قد آذاني ريحُهم. يعني: بلالًا، وسلمان، وصهيبًا، وناسًا من ضعفاء المسلمين؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: وأنزل في عيينة: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨][2]. (ز)

٢٤٩١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، نزلت في الموالي: [عمار]، وأبي ذر الغفاري، وسالم، ومهجع، والنمر بن قاسط[3]، وعامر بن فهيرة، وابن مسعود، وأبي هريرة، ونحوهم، وذلك أنَّ أبا جهل وأصحابه قالوا: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدًا من موالينا وأعرابنا رُذَالَة[4] كلِّ حي وسفلتهم ـ يعنون: الموالي ـ، ولو كان لا يقبل إلا سادات الحي وسراة الموالي تابعناه. وذكروا ذلك لأبي طالب، فقالوا: قُل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم. قال أبو طالب للنبي ﷺ: لو طردت هؤلاء عنك لعل سُراة قومك يتَّبعونك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآيات[5]. (ز)

٢٤٩١٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال رجل

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكَّار في أخبار المدينة. وينظر: وفاء الوفا ٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٠: قالوا له: اجعل لنا يومًا ولهم يوم. قال: «لا أفعل». قالوا: فاجعل المجلس واحدًا، وأقبِل إلينا، وولِّ ظهرك عليهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(٣) كذا في المطبوع! والمشهور أنه جدُّ قبيلة معروفة، ولعل المراد: صهيب الرومي، فهو ينسب إلى النمر بن قاسط. ينظر: تهذيب الكمال ١٣/ ٢٣٧.

(٤) رُذَال كُلّ شَيْء: رَدِيئُه. مختار الصحاح (رذل).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

للنبي ﷺ: إني أستحيي من الله أن يراني مع سلمان وبلال وذويهم، فاطردهم عنك، وجالس فلانًا وفلانًا. قال: فنزل القرآن: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم. ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. ثم قال: وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم فأبلِغهم مِنّي السلام، وبشِّرهم، وأخبرهم أني قد غفرت لهم. وقرأ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥] قال: لتعرفها[(١)] [٢٢٧١]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

٢٤٩١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، هؤلاء المؤمنون[(٢)]. (ز)

٢٤٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ يعني: بالقرآن ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ يعني: يعلمون ﴿أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يعني: الموالي، وفقراء العرب[(٣)] [٢٢٧٢]. (ز)

٢٤٩١٩ ـ قال **الفضيل بن عياض** ـ من طريق فيض بن إسحاق الرقي ـ: ليس كل خلقه عاتَب، إنَّما عاتب الذين يعقلون، فقال: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ

[٢٢٧١] **رجَّح ابنُ تيمية** (٣/ ٢٧) العموم في الآية، فقال: «وهذه الآية عامَّةٌ في كل مَن أراد اللهَ بعمله». وذكر أنَّ هناك مَن قال بنزولها في أهل الصُّفَّة، **وانتقده مستندًا لمخالفته لأحوال النزول**؛ وذلك أن السورة مكية، وأهل الصفة كانوا بالمدينة.

[٢٢٧٢] **انتقَد ابنُ عطية** (٣/ ٣٦٦) القول بأنَّ معنى: ﴿يَخَافُونَ﴾: يعلمون، بقوله: «وهذا غير لازم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

رَبِّهِمْ﴾[١]. (ز)

﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾

٢٤٩٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ويعلمون أنَّه ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ﴾ يعني: من دون الله ﴿وَلِيٌّ﴾ يعني: قريب ينفعهم، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ في الآخرة يشفع لهم إن عَصَوُا اللهَ[٢] [٢٢٧٣]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾

٢٤٩٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: لعلهم يطيعون[٣]. (ز)

٢٤٩٢٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، يقول: لعلهم يتقون النار بالصلوات الخمس[٤]. (ز)

٢٤٩٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَّقُونَ﴾ المعاصيَ[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾

٢٤٩٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، يعني: يعبُدون ربَّهم بالغداةِ والعَشِيِّ، يعني:

[٢٢٧٣] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٦٦) أنَّ قوله: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: إن جعلناه داخلًا في الخوف كان في موضع نصب على الحال، أي: يخافون أن يُحشروا في حال مَن لا ولي له ولا شفيع، فهي مختصة بالمؤمنين المسلمين، ولأن اليهود والنصارى يزعمون أنَّ لهم شفعاء، وأنهم أبناء الله، ونحو هذا من الأباطيل. **والثاني**: إن جعلناه إخبارًا من الله تعالى عن صفة الحال يومئذ فهي عامَّة للمسلمين وأهل الكتاب. والاحتمال الأول موافق لما قاله السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

الصلاة المكتوبة[١]. (٦/٥٩)

٢٤٩٢٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في هذه الآية: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] الآية، أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة[٢]. (ز)

٢٤٩٢٦ - عن مجاهد قال: صليتُ الصبح مع سعيد بن المسيب، فلمَّا سلَّم الإمامُ ابتدر الناسُ القاصَّ، فقال سعيد: ما أسرعهم إلى هذا المجلس! قال مجاهد: فقلت: يتأولون ما قال الله تعالى. قال: وما قال؟ قلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. قال: وفي هذا ذا؟! إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن، إنما ذاك في الصلاة[٣]. (ز)

٢٤٩٢٧ - عن عبد الرحمن بن أبي عمرة - من طريق منصور - قال: الصلاة المكتوبة[٤]. (ز)

٢٤٩٢٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، قال: هم أهلُ الذِّكْرِ، لا تطرُدهم عن الذِّكر. =

٢٤٩٢٩ - قال سفيانُ: أي: أهل الفقر[٥] (٦/٥٩)

٢٤٩٣٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق أبي حمزة - في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، قال: هي الصلوات الخمس الفرائض[٦]. (ز)

٢٤٩٣١ - عن إبراهيم النخعي =

٢٤٩٣٢ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٣ - ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٤/١٥٠: قال ابن عباس: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ يعني: يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يعني: صلاة الصبح، وصلاة العصر. وفي تفسير البغوي ٣/١٤٦: ويروى عنه أنَّ المراد منه: الصلوات الخمس.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٧ - ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨ من طريق مغيرة دون قول سفيان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٤، كما أخرجه من طرق أخرى ٩/٢٦٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨.

بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]، قالا: الصلوات الخمس[١] [٢٢٧٤]. (ز)

٢٤٩٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: المصلين المؤمنين؛ بلالًا، وابن أُمِّ عَبْدٍ[٢]. (ز)

٢٤٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: الصلاةُ المفروضة؛ الصبحُ، والعصر[٣] (٦/٥٩)

٢٤٩٣٥ - عن الضحاك بن مزاحم: أنها الصلاةُ المفروضة؛ الصبحُ[٤]. (ز)

٢٤٩٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: يعني: يعبدون، ألا ترى أنَّه قال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [غافر: ٤٣]، يعني: تعبدون[٥]. (ز)

٢٤٩٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: يعبدون ربهم بالغداة والعشي، يعني: الصلاة المفروضة[٦]. (ز)

٢٤٩٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - قال: هي الصلاة[٧]. (ز)

٢٤٩٣٩ - عن حمزة بن عيسى، قال: دخلتُ على الحسن البصري، فسألتُه، فقلت: يا أبا سعيد، أرأيت قول الله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] أهم هؤلاء القُصَّاص؟ قال: لا، ولكنهم المحافظون على الصلوات في

[٢٢٧٤] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٦٨) أنَّ قوله: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قد يحتمل أن المراد الوقتين: الغداة، والعشي، وعليه حمَلَ قول الحسن. أو أن يكون المقصود عدم التقييد، ولكن استمرار الفعل، وإعمار الزمان به، كما تقول: الحمد لله بكرة وأصيلًا. فإنما تريد: الحمد لله في كل وقت. وحمل على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وإبراهيم، والحسن، والضحاك، وقتادة، وعامر، وعبدالرحمن بن أبي عمرة: أنَّها الصلوات الخمس. وكذا القول بأنها الدعاء والذكر الذي قاله منصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي من طريق وكيع عن سفيان.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨ بلفظ: الصلاة المفروضة؛ الصبح. دون العصر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٦.

الجماعة[١]. (ز)

٢٤٩٤٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، يعني: صلاة مكة؛ حين كانت الصلاة ركعتين غدوة، وركعتين عشية، قبل أن تفترض الصلوات الخمس[٢]. (ز)

٢٤٩٤١ ـ عن **أبي جعفر الباقِر** ـ من طريق جابر ـ قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: كان يُقرِئهم القرآن، مَن ذا الذي يَقُصُّ على النبي ﷺ![٣]. (ز)

٢٤٩٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]، هما الصلاتان: صلاة الصبح، وصلاة العصر[٤]. (ز)

٢٤٩٤٣ ـ عن **عمرو بن شعيب** ـ من طريق المثنى بن الصباح ـ في قول الله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: العشي: صلاة العشاء[٥]. (ز)

٢٤٩٤٤ ـ عن **منصور بن المعتمر** ـ من طريق جرير ـ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: هم أهل الذِّكْر[٦]. (ز)

٢٤٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ يعني: الصلاة له ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ طرفي النهار[٧][٢٢٧٥]. (ز)

[٢٢٧٥] اختلف في الدعاء الذي كانوا يدعون الله به على أربعة أقوال: **الأول**: الصلوات الخمس. **والثاني**: هو ذكرهم الله تعالى. **والثالث**: هو تعلمهم القرآن وقراءته. **والرابع**: هو عبادتهم ربَّهم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٢٦٩) الجمع بين الأقوال **مستندًا إلى العموم**، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك أن يقال: إنَّ الله تعالى نهى نبيَّه محمدًا ﷺ أن يطرد قومًا كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، والدعاء لله يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولًا وكلامًا، وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها وغيرها من النوافل التي ترضى، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٠ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٨ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾

٢٤٩٤٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ يطلبون ثواب الله[(١)]. (ز)

٢٤٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، يعني: يبتغون بصلاتهم وجه ربهم[(٢)]. (ز)

﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

٢٤٩٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم[(٣)] [٢٢٧٦]. (ز)

== والعامل له عابده بما هو عامل له، وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها، فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعونه بالغداة والعشي؛ لأنَّ الله قد سمى العبادة: دعاء، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء، ولا قول أَوْلَى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، فيُعَمُّون بالصفة التي وصفهم بها ربهم، ولا يُخَصُّون منها بشيء دون شيء».

[٢٢٧٦] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٩٦) أنه **يظهر** أن يكون الضمير في ﴿حِسَابِهِم﴾ و﴿عَلَيْهِم﴾ للكفار الذين أرادوا طرد المؤمنين، أي: ما عليك منهم آمنوا ولا كفروا فتطرد هؤلاء رعيًا لذلك، والضمير في ﴿تَطْرُدَهُمْ﴾ عائد على الضعفة من المؤمنين، ثم قال: «**ويؤيد هذا التأويل أنَّ ما بعد الفاء أبدًا سببُ ما قبلها**، وذلك لا يبين إذا كانت الضمائر كلها للمؤمنين».

وبيَّن **أنَّ ابن جرير** حكى أنَّ الحساب هنا إنما هو في رزق الدنيا، أي: لا ترزقهم ولا يرزقونك. ثم **علَّق** بقوله: «فعلى هذا تجيء الضمائر كلها للمؤمنين».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ - ٥٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٩.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٢٤٩٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، قال: هم أناسٌ كانوا مع النبي ﷺ من الفقراء، فقال أناسٌ من أشراف الناس: نؤمنُ لك، وإذا صلَّينا معك فأخِّر هؤلاء الذين معك فليصَلُّوا خلفَنا[(١)]. (٦/ ٦٠)

٢٤٩٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يعني: أنَّه جعَل بعضَهم أغنياءَ، وبعضَهم فقراء، فقال الأغنياءُ للفقراء: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ﴾ يعني: هؤلاء هدَاهم الله! وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسُخريًّا[(٢)][٢٢٧٧]. (٦/ ٥٩)

٢٤٩٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾، يقول: ابتلَينا بعضَهم ببعض[(٣)]. (٦/ ٦٠)

٢٤٩٥٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان الشريف إذا نظر إلى الوضيع قد آمن

[٢٢٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٠) أن اللام على هذا القول هي لام الصيرورة، ثم ذكر احتمال الآية لمعنى آخر، وهو أن تكون اللام في ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ على بابها في لام كي، وتكون المقالة منهم استفهامًا لأنفسهم ومباحثة لها، وتكون سبب إيمان من سبق إيمانه منهم، ويكون معنى الآية على هذا: وكذلك ابتلينا أشراف الكفار بضعفاء المؤمنين ليتعجبوا في نفوسهم من ذلك، ويكون سبب نظر لمن هدي.

ثم رجَّح المعنى الأول **مستندًا إلى أنّه الأظهر**، فقال: «والتأويل الأول أسبق، والثاني يتخرج». ثم قال: «و﴿مَنْ﴾ على كِلا التأويلين إنما هي على معتقد المؤمنين، أي: هؤلاء منَّ الله عليهم بزعمهم أنَّ دينهم مِنَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٧، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٨، وابن جرير ٩/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

قبله حَمِي أنفًا أن يُسْلِم، ويقول: سبقني هذا بالإسلام! فلا يُسْلِم[١]. (ز)

٢٤٩٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يقول: وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العرب والموالي بالعرب من المشركين: أبي جهل، والوليد، وعتبة، وأمية، وسهيل بن عمرو، ونحوهم؛ ﴿لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ يعني: أنعم الله عليهم بالإسلام ﴿مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾؟! يقول الله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يعني: بالموحدين منكم من غيره. وفيهم نزلت في الفرقان [٢٠]: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾[٢]. (ز)

٢٤٩٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُريج**، في قوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾: لو كان بهم كرامةٌ على الله ما أصابهم هذا مِن الجَهد[٣]. (٦/ ٦٠)

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٩٥٥ ـ قال أنس بن مالك: أتى رسولَ الله ﷺ رجالٌ، فقالوا: إنَّا أصبنا ذنوبًا كثيرة عظيمة. فسكت عنهم رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله على الرجال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[٤]. (ز)

٢٤٩٥٦ ـ عن ماهانَ الحنفي ـ من طريق مُجَمِّع ـ قال: أتى قومٌ إلى النبي ﷺ، فقالوا: إنَّا أصَبنا ذنوبًا عظامًا. فما ردَّ عليهم شيئًا، فانصَرَفوا؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية، فدعاهم فقرَأها عليهم[٥] [٢٢٧٨]. (٦/ ٦٠)

[٢٢٧٨] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣٧١) على قول ماهان بقوله: «وهي [أي: الآية] على هذا تَعُمُّ جميع المؤمنين دون أن تشير إلى فرقة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أورده الثعلبي ٤/ ١٥٢.
(٥) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٣٩٧٣) ـ، وابن جرير ٩/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٩٥٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في الذين نهى الله ﷻ نبيَّه ﷺ عن طردهم، وكان النبيُّ ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أمرني أن أبدأهم بالسلام**»[(١)]. (ز)

٢٤٩٥٨ ـ قال عطاء: نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وبلال، وسالم، وأبي عبيدة، ومصعب بن عُمير، وحمزة، وجعفر، وعثمان بن مظعون، وعمَّار بن ياسر، والأرقم بن أبي الأرقم، وأبي سلمة بن عبد الأسد ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ[(٢)]. (ز)

٢٤٩٥٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ جاء عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فاعتذر إليه من مقالته، واستغفر الله تعالى منها، وقال: يا رسول الله، والله ما أردتُّ بهذا إلا الخير. فنزل في عمر رضي الله عنه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[(٣)]. (ز)

٢٤٩٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعنيهم: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه من الله ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: مغفرة الله عليكم. كان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «**الحمد لله الذي جعل في أُمَّتي مَن أُمِرْت أن أصبر معهم، وأُسَلِّم عليهم**». وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب، تاب من بعد السوء، يعني: الشرك، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٤)] [٢٢٧٩]. (ز)

[٢٢٧٩] اختُلِف فيمن عُنِي بهذه الآية؛ **فقال قوم**: هم القوم الذين كان عرض طردهم، فنهى الله ﷺ عن طردهم. **وقال آخرون**: هم القوم من المؤمنين الذين صوَّبوا رأي أبي طالب في طرد الضعفة، فأمر الله نبيه أن يسلم عليهم ويعلمهم أنَّ الله يغفر لهم مع توبتهم من ذلك السوء وغيره. **وقال غيرهم**: هم قوم استفتوا النبي ﷺ في ذنوب سلفت منهم فلم يؤيسهم من التوبة.
ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٢٧٣) القول الأخير الذي قاله ماهان، وأنس بن مالك **مستندًا إلى اللغة، وظاهر القرآن**، فقال: «لأنَّ قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ خبرٌ مُسْتَأْنَف بعد تقضي الخبر عن الذين نهى الله نبيه ﷺ عن طردهم، ولو كانوا هم لقيل: وإذا جاءوك فقل: سلام عليكم. وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الأولين ما يُنبِئُ عن أنهم غيرهم».

---

(١) أورده الثعلبي ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢، والواحدي في أسباب النزول ص٢١٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٣/ ١٤٨. (٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾

٢٤٩٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه من الله ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: مغفرة الله عليكم. كان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أُمِرت أن أصبر معهم، وأُسَلِّم عليهم**». وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[1]. (ز)

٢٤٩٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُريج**، قال: أُخبِرْتُ أنَّ قولَه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال: كانوا إذا دخلوا على النبي ﷺ بدَأهم، فقال: «**سلامٌ عليكم**». وإذا لَقِيَهم فكذلك أيضًا[2] [٢٢٨٠]. (٦/ ٦٠)

﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾

٢٤٩٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان ـ ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: مَن جهل أنَّه لا يعلم حلالًا من حرام، ومِن جهالته ركب الأمر[3]. (ز)

٢٤٩٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]، قال: مَن عمل بمعصية الله فذاك منه جهل حتى يرجع[4]. (ز)

٢٤٩٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]، قال: الجهالة: العمد[5]. (ز)

[٢٢٨٠] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٧١) أنَّ قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ ابتداء، والتقدير: سلام ثابت، أو أوجب عليكم، والمعنى: أمنة لكم من عذاب الله في الدنيا والآخرة. ثم ذكر قولًا بأنَّ المعنى: أن الله يسلم عليكم. **وانتقده** بقوله: «وهذا معنًى لا يقتضيه لفظ الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١ بنحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١ بنحوه. وفي لفظ عند ابن جرير: كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.

٢٤٩٦٦ ـ وعن عطاء، مثله[١]. (ز)

٢٤٩٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: ليس من جهالته أن لا يعلم حلالًا ولا حرامًا، ولكن من جهالته حين دخل فيه[٢]. (ز)

٢٤٩٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]، قال: الدنيا كلها جهالة[٣]. (ز)

٢٤٩٦٩ ـ عن جُهَيْر بن يزيد، قال: سألتُ الحسن البصري عن قوله: ﴿ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]، قلت: ما هذه الجهالة؟ قال: هم قوم لم يعلموا ما لهم مِمَّا عليهم. قلت: أرأيتَ لو كانوا علموا؟ قال: فليخرجوا منها؛ فإنَّها جهالة[٤]. (ز)

٢٤٩٧٠ ـ قال قتادة بن دِعامة: كل ذنب عمله عبدٌ فهو بجهالة[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾

٢٤٩٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿غَفُورٞ﴾ يعني: لِمَا كان منه قبل التوبة، ﴿رَّحِيمٞ﴾ لِمَن تاب[٦]. (ز)

٢٤٩٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿رَّحِيمٞ﴾، قال: رحيم بعباده[٧]. (ز)

٢٤٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب، تاب من بعد السوء، يعني: الشرك، ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ العمل، ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩٧٤ ـ عن خالد بن دينار أبي خَلْدَة، قال: كُنَّا إذا دخلنا على أبي العالية قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٥.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾

٢٤٩٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾، قال: نُبَيِّن الآيات[١]. (٦/٦١)

٢٤٩٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾، أمَّا ﴿نُفَصِّلُ﴾ فنُبَيِّن[٢]. (ز)

٢٤٩٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾، يعني: نُبَيِّن الآيات، يعني: هكذا نُبَيِّن أمرَ الدِّين[٣]. (ز)

٢٤٩٧٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾: نُبَيِّن[٤]. (ز)

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٢٤٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ يعني: ولِيَتَبَيَّن لكم ﴿سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: طريق الكافرين من المؤمنين، حتى يعرفهم، يعني: هؤلاء النفر؛ أبا جهل، وأصحابه[٥]. (ز)

٢٤٩٨٠ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾، قال: الذين يأمُرونك بطرد هؤلاء[٦][٢٢٨١]. (٦/٦١)

[٢٢٨١] **ذكر ابنُ جرير** (٩/٢٧٦) أنَّ قول ابن زيد يأتي على قراءة عامة أهل المدينة: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بنصب السبيل، على أنَّ «تستبين» خطاب للنبي ﷺ.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢١٧، وابن جرير ٩/٢٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٧٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٢ من طريق أصبغ بن الفرج.
وهي قراءة نافع وأبي جعفر. ينظر: النشر ٢/٢٥٨.

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

تفسير الآية:

٢٤٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة، ﴿قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ إن اتبعت أهواءكم. وذلك حين دُعِي إلى دين آبائه[1] [٢٢٨٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩٨٢ ـ عن هُزَيل بن شُرَحبيل، قال: جاء رجلٌ إلى أبي موسى، وسلمان بن ربيعة، فسألهما عن ابنةٍ وابنةِ ابنٍ، وأخت. فقالا: للابنة النصف، وللأخت النصف، وائتِ **عبدَ الله [بن مسعود]**، فإنَّه سيُتابعُنا. فأتَى عبدَالله، فأخبَره، فقال: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، لأقضِيَنَّ فيها بقضاء رسول الله ﷺ؛ للابنة النصف، ولابنة الابن السدس، وما بَقِيَ فللأخت[2] (٦/ ٦١)

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾

٢٤٩٨٣ ـ عن **أبي عِمْرَان الْجَوْنِيّ** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، قال: على ثِقَة[3]. (٦/ ٦١)

٢٤٩٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، يعني: بيان من ربي بما أمرني من عبادته وترك عبادة الأصنام. حين قالوا له: ائتنا بالعذاب إن كنت

[٢٢٨٢] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٤) أنَّ ﴿تَدْعُونَ﴾ معناه: تعبدون. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد: تدعون في أموركم. وذلك من معنى العبادة، واعتقادها آلهة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ١٥٨، والبخاري (٦٧٣٦)، وأبو داود (٢٨٩٠)، والترمذي (٢٠٩٣)، والنسائي في الكبرى (٦٣٢٨ ـ ٦٣٣٠)، وابن ماجه (٢٧٢١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

من الصادقين[(١)]. (ز)

﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾

٢٤٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب. فقال لهم عليه السلام: ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ من العذاب، يعني: كفار مكة، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يعني: ما القضاء إلا لله في نزول العذاب بكم في الدنيا[(٢)][٢٢٨٣]. (ز)

﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٤٩٨٦ ـ عن أُبي بن كعب، قال: أقرأ رسولُ الله ﷺ رجلًا: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾[(٣)]. (٦/ ٦٢)

[٢٢٨٣] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٤) أنَّ الضمير في ﴿بِهِ﴾ قد يعود على ﴿بَيِّنَةٍ﴾، أو الرب، أو القرآن، أو على ﴿مَا﴾ ويكون المراد بها؛ إما الآيات المقترحة، أو العذاب.
ورجَّح (٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) أن يكون المراد بها العذاب، وهو قول مقاتل، **مستندًا إلى ظاهر القرآن، ونظائر المعنى فيه**، فقال: «وهذا يترجح بوجهين: أحدهما من جهة المعنى: وذلك أن قوله: ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ يتضمن أنَّكم واقعتم ما تستوجبون به العذاب، إلا أنه ليس عندي. والآخر من جهة اللفظ: وهو الاستعجال الذي لم يأتِ في القرآن استعجالهم إلا العذاب؛ لأن اقتراحهم بالآيات لم يكن باستعجال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه. وقد ذكر إسناده ابن طاهر القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ١/ ١٤٧فقال: «تفرَّد به شاذان النضر بن سلمة، عن أحمد بن أبي مرة من أهل مكة، قال: ذهبت أنا ويحيى بن معين إليه، فحدثنا عن داود بن شبل، عن أبيه شبل بن عباد، عن عبدالله بن كثير، عن مجاهد، يعني: عن ابن عباس، عن أُبَيِّ بن كعبٍ به».
إسناده ضعيف جِدًّا، فيه النضر بن سلمة شاذان، اتّهمه غير واحد بوضع الحديث، كما في لسان الميزان لابن حجر ٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، ثم قد تفرَّد به كما ذكره الدارقطني ههنا.
وقراءة ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٥٨، والإتحاف ص٢٦٤.

٢٤٩٨٧ ـ عن هارون، قال: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾[١]. (٦/ ٦٣)

٢٤٩٨٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ)[٢]. (٦/ ٦٢)

٢٤٩٨٩ ـ في قراءة **عبد الله** ـ من طريق الأعمش ـ (يَقْضِي بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)[٣]. (ز)

٢٤٩٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾. ويقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣][٤]. (٦/ ٦٢)

٢٤٩٩١ ـ عن محمد بن راشد، يخبر عن أبيه، قال: عرضتُ القرآن على **أبي الدرداء** =

٢٤٩٩٢ ـ **وواثلة بن الأسقع** صاحبي النبي ﷺ بدمشق ثماني مرات، فلم يرددا عَلَيَّ شيئًا، وأنَّه كان يقرأ: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[٥]. (ز)

٢٤٩٩٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حسن بن صالح بن حيٍّ، عن مغيرة ـ أنَّه قرأ: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾. =

٢٤٩٩٤ ـ قال **ابن حيٍّ**: لا يكون الفصل إلا مع القضاء[٦]. (٦/ ٦٢)

٢٤٩٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾، وقال: لو كانت ﴿يَقْضِ﴾ كانت: بالحق[٧]. (٦/ ٦٣)

٢٤٩٩٦ ـ وعن **عطية بن سعد العوفي**، مثله[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/ ١٤٦.

(٣) علَّقه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَي، والنخعي، والأعمش، وغيرهم. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٤٠٠، والبحر المحيط ٤/ ١٤٦.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٨٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٤٩ (١٠٠).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣.

٢٤٩٩٧ ـ عن عامر الشعبي أنَّه قرأ: ﴿يَقْضِي الْحَقَّ﴾[١]. (٦/ ٦٢)

٢٤٩٩٨ ـ عن الأصمعي، قال: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾. وقال: لا يكون الفصل إلا بعدَ القضاء[٢]. (٦/ ٦٢)

٢٤٩٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾، يعني: يقول الحق، ومَن قرأها: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾ يعني: يأتي بالعذاب، ولا يؤخره إذا جاء، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ بيني وبينكم، يعني: خير الحاكمين في نزول العذاب بهم[٣][٢٢٨٤]. (ز)

﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾

٢٥٠٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان الثوري، عن أبيه ـ في قوله: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾، قال: لَقامتِ الساعة[٤]. (٦/ ٦٣)

٢٥٠٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قل لهم: ﴿لَّوْ أَنَّ عِندِى﴾ يعني: بيدي ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من العذاب ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني: أمر العذاب ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ وليس ذلك بيدي، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥]. (ز)

٢٥٠٠٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق أبي خالد الأحمر ـ قال: بلغني في

[٢٢٨٤] اختُلِف في قراءة ﴿يَقُصُّ﴾؛ فقرأ قوم بالصاد، وقرأ غيرهم بالضاد، فقراءة الصاد بمعنى: القصص، ومن قرأ بها تأول في ذلك قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. وقراءة الضاد من القضاء، بمعنى: الحكم والفصل، ومن قرأها اعتبر صحة ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٢٨٠) قراءة الضاد مستندًا إلى ظاهر الآية، وذلك أنَّ قوله: ﴿ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ يناسبه القضاء؛ لأنَّ الفصل بين المتخاصمين يكون به، لا بالقصص.

وبنحوه رجَّح ابنُ عطية (٣/ ٣٧٥) مستندًا إلى ذلك أيضًا، مع قراءة ابن مسعود: (وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.

قوله: ﴿لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: ذبح الموت[1] [٢٢٨٥]. (ز)

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾

٢٥٠٠٣ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى تغِيضُ الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرض تموت إلا الله، ولا يعلم أحدٌ متى تقوم الساعة إلا الله ـ تبارك وتعالى ـ**»[2]. (٦/ ٦٤)

٢٥٠٠٤ ـ عن أبي عَزَّةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله ﷻ قَبْضَ عبدٍ بأرض جعل له بها حاجةً، فلم ينته حتى يقدمها**». ثم قرأ آخر سورة لقمان، ثم قال: «**هذه مفاتح الغيب، لا يعلمها إلا هو**»[3]. (ز)

٢٥٠٠٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالله بن سلمة ـ قال: أُعطِيَ نبيُّكم

[٢٢٨٥] **وجَّه ابنُ جرير** (٩/ ٢٨١) قول ابن جريج بقوله: «وأحسب أنَّ قائل هذا النوع **نزع لقوله**: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]، فإنَّه روي عن النبي ﷺ في ذلك قصة تدلُّ على معنى ما قاله هذا القائل في قضاء الأمر».

وبنحوه **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٦)، **وانتَقَده مستندًا لمخالفته السياق**، فقال: «وليس قوله: ﴿لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ من ذلك في شيء، وإنما هذا أمر من الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم مِن قوله بآية يأتيهم بها: لو أنَّ العذاب والآيات بيدي وعندي لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك، ولكنه بيد مَن هو أعلم بما يصلح خلقه مِنِّي ومِن جميع خلقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٣٣ (١٠٣٩)، ٦/ ٧٩ (٤٦٩٧)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٨)، ٩/ ١١٦ (٧٣٧٩)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٢٣ (٢٢٩٧)، وابن جرير ١٨/ ٥٨٦، ١٨/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤ (٧٣٦٧)، ٩/ ٣١٠٢ (١٧٥٦٧). وأورده الثعلبي ٧/ ٣٢٣.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ (١٥٥٣٩)، والترمذي ٤/ ٢٢٥ (٢٢٨٧)، وابن حبان ١٤/ ١٩ (٦١٥١)، والحاكم ١/ ١٠٢ (١٢٧) جميعهم دون ذكر الآية، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٨٤١٢)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣ ـ ١٣٠٤ (٧٣٦٦) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ورواته عن آخرهم ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٢٢١ (١٢٢١).

كُلَّ شيء إلا مفاتيحَ الغيب الخمس. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٣٤][1]. (٦/ ٦٤)

٢٥٠٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: هُنَّ خمسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤][2] [٢٢٨٦]. (٦/ ٦٣)

٢٥٠٠٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبد الله بن دينار ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾، قال: هو قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٣٤][3]. (٦/ ٦٤)

٢٥٠٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[4]. (ز)

٢٥٠٠٩ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، يعني: خزائن الأرض، وعلم نزول العذاب متى ينزل بكم[5]. (ز)

٢٥٠١٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ يعني: خزائن الغيب، ﴿لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ يعلم متى يأتيكم العذاب[6]. (ز)

٢٥٠١١ ـ قال **عطاء**: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، يعني: ما غاب عنكم من الثواب والعقاب، وما يصير إليه أمري وأمركم[7]. (ز)

٢٥٠١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: يقول: خزائنُ الغيب[8]. (٦/ ٦٣)

٢٥٠١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، يعني: وعند الله خزائن

[٢٢٨٦] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٧) على قول ابن عباس بقوله: «لأنها تَعُمُّ جميع الأشياء التي لم تُوجَد بعد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى خُشَيشُ في الاستقامة، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٠.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٣ ـ.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤.

العذاب؛ متى ينزله بكم، لا يعلمها أحد إلا هو[١]. (ز)

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

٢٥٠١٤ ـ قال مجاهد بن جبر: البر: القِفار. والبحر: كل قرية فيها ماء[٢]. (ز)

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾

٢٥٠١٥ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما مِن زَرْع على الأرض، ولا ثمار على أشجار إلا عليها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا رزق فلان بن فلان. وذلك قول الله تعالى:** ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾»[٣]. (٦/ ٦٥)

٢٥٠١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حسان النمري ـ ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، قال: ما مِن شجرة في برٍّ ولا بحر إلا وبها مَلَكٌ موكل، يكتبُ ما يسقطُ من ورقها[٤]. (٦/ ٦٤)

٢٥٠١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: ما مِن شجرة على ساق إلا مُوكَل بها مَلَك، يعلمُ ما يسقط منها حين يُحصيه، ثم يرفعُ علَمه، وهو أعلمُ منه[٥]. (٦/ ٦٥)

٢٥٠١٨ ـ عن **محمد بن جُحادة**، في قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، قال: لله تبارك وتعالى شجرةٌ تحت العرش، ليس مخلوقٌ إلا له فيها ورقة، فإذا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٥١ بلفظ: البر: المفاوز. والبحر: القرى والأمصار.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/ ٢١٣ (١٣٦٣)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٢٨١ (٣٣٠). وأورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٥٣ (٦١٦٧)، والثعلبي ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

قال الخطيب: «حديث تفرد به حمويه بن الحسين، عن أحمد بن الخليل، وهو غير مقبول منه». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧ (٢٣٠)، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٦٠٩ (٢٣١٨) ترجمة حموية بن حسين، وقال: «لا يوثق به، وخبره باطل». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ١٤١: «بسند ضعيف». وأورده في الفوائد المجموعة ص٣١٧ (٦٠).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٨١ ـ تفسير)، ومسدد ـ كما في المطالب العالية (٣٩٧٤) ـ وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

سقطت ورقتُه خرجت رُوحُه من جسده، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[١]. (٦/٦٥)

٢٥٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ من شجرة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾

٢٥٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾ كلها[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٠٢١ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق يحيى بن النضر، عن أبيه ـ قال: إنَّ تحتَ الأرض الثالثة وفوق الرابعة مِن الجنِّ ما لو أنَّهم ظهَروا لكم لم ترَوا معه نورًا، على كل زاوية من زواياه خاتمٌ من خواتيم الله، على كلِّ خاتم مَلَك من الملائكة، يبعثُ الله إليه في كلِّ يوم مَلَكًا مِن عنده أنِ احتفِظ بما عندَك[٤]. (٦/٦٥)

﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾

٢٥٠٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾، فقال: الرطب واليابس من كلِّ شيء[٥]. (٦/٦٦)

٢٥٠٢٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: الرطب: الماء. واليابس: البادية[٦]. (ز)

٢٥٠٢٤ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن الحارث ـ قال: ما مِن شجرة ولا مَوضِع إبرة إلا وملَك موكل بها، يرفعُ عِلمَ ذلك إلى الله تعالى، فإنَّ ملائكة السماء أكثر من عدد التراب[٧]. (٦/٦٦)

٢٥٠٢٥ ـ عن **عبد الله بن الحارث** ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ قال: ما في

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٦٤٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٥١.
(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٧٤٢.

الأرض من شجرة صغيرة ولا كبيرة ولا كمَغرِزِ إبرة رطبة ولا يابسة إلا عليها مَلك موكل بها، يأتي الله بعلمِها؛ رُطوبتِها إذا رطِبَت ويُبْسِها إذا يَبِسَت، كلَّ يوم. =

٢٥٠٢٦ ـ قال **سليمان بن مهران الأعمش**: وهذا في الكتاب: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[(١)]. (٦/٦٦)

٢٥٠٢٧ ـ قال **الحسن البصري**: يكتبه الله رطبًا، ويكتبه يابسًا؛ لتعلم ـ يا ابن آدم ـ أنَّ عملك أَوْلَى بالإحصاء من تلك الحبة[(٢)]. (ز)

٢٥٠٢٨ ـ قال **عطاء**: يريد: ما ينبت، وما لا ينبت[(٣)][٢٢٨٧]. (ز)

﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾

٢٥٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: خلق اللهُ النون ـ وهي الدَّوَاة ـ، وخلق الألواح، فكتب فيها أمرَ الدنيا حتى تنقضي؛ ما كان مِن خلق مخلوق، أو رزق حلال أو حرام، أو عمل بِرٍّ أو فجور. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. ثم وكَّل بالكتاب حَفَظة، ووكَّل بخلقه حفظة، فتَنسخُ حفظةُ الخلق من الذِّكر ما كنتم تعملون في كلِّ يوم وليلة، فيجري الخلق على ما وُكِّل به، مقسومٌ على مَن وكِّل به، فلا يُغادرُ أحدًا منهم، فيَجرون على ما في أيديهم مِمَّا في الكتاب، فلا يُغادِر منه شيء. قيل: ما كُنَّا نُراه إلا كتَب عملَنا. قال: ألستم بعرب؟ هل تكون نُسخةٌ إلا مِن شيء قد فُرِغ منه؟! ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا

[٢٢٨٧] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٧) قولًا لجعفر بن محمد مفاده: أنَّ الورقة يراد بها: السقط من بني آدم. والحبة: الذي ليس بسقط. والرطب يراد به: الحي، واليابس يراد به: الميت. **وانتَقَده مستندًا للغة العرب، وعدم ثبوته**، فقال: «وهذا قولٌ جارٍ على طريق الرموز، ولا يَصِحُّ عن جعفر بن محمد رضي الله عنه، ولا يجوز الالتفات إليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١٩، وابن جرير ٩/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤ ـ ١٣٠٥، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٧٤٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٥١.

نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩][(١)]. (٦/٦٦)

٢٥٠٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾، قال: كُلُّ ذلك في كتاب من عند الله مبين[(٢)]. (ز)

٢٥٠٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: هو بيِّنٌ في اللوح المحفوظ[(٣)]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾

٢٥٠٣٢ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مع كلِّ إنسان مَلَك، إذا نام يأخذُ نفسَه، فإن أذِنَ اللهُ في قَبض رُوحِه قَبَضه، وإلا ردَّ إليه، فذلك قوله: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾**»[(٤)]. (٦/٦٧)

٢٥٠٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾، قال: ما كسَبتم من الإثم[(٥)]. (٦/٦٨)

٢٥٠٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ الآية، قال: أمَّا وَفاتهُ إياهم بالليل فمنامُهم، وأما ﴿مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فيقول: ما اكتَسَبتم بالنهار[(٦)]. (٦/٦٨)

٢٥٠٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أَبَان ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾، قال: يتوفَّى الأنفسَ عند منامِها، ما مِن ليلة إلا واللهُ يقبِضُ الأرواحَ كلها، فيسألُ كلَّ نفسٍ عمَّا عَمِل صاحبُها من النهار، ثم يدعو مَلَكَ الموت فيقول: اقبِضْ هذا، اقبِضْ هذا. وما مِن يوم إلا ومَلَكُ الموت ينظُر في كتاب حياة الناس، قائلٌ يقولُ: ثلاثًا. وقائلٌ يقول: خمسًا[(٧)]. (٦/٦٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير كثير ٣/ ٢٦٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
قال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٥٣: «من طريق نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس». ثم قال: «نهشل كذاب».

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٥، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣٢).

٢٥٠٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ يعني بذلك: نومهم، ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾ قال: ما عملتم من الإثم بالنهار[(١)]. (٦/٦٨)

٢٥٠٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾: أمَّا ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ ففي النوم، وأما ﴿يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فيقول: ما اكتسبتم من الإثم[(٢)]. (ز)

٢٥٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ يعني: يُميتكم بالليل، ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ يعني: ما كسبتم من خير أو شَرٍّ بالنهار[(٣)][٢٢٨٨]. (ز)

﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾

٢٥٠٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، قال: في النهار[(٤)]. (٦/٦٨)

٢٥٠٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، قال: في النهار، والبعثُ: اليقظة[(٥)]. (٦/٦٨)

[٢٢٨٨] **ذكر ابنُ عطية** (٣/٣٧٨) أنَّ قوله: ﴿جَرَحْتُم﴾ معناه: كسبتم، ومنه: جوارح الصيد، أي: كواسبه، ومنه: جوارح البدن؛ لأنها كواسب النفس، ثم قال: «**ويحتمل** أن يكون ﴿جَرَحْتُم﴾ هنا من الجُرحْ، كأنَّ الذَنبَ جُرْحٌ في الدين، **والعرب تقول**: جرح اللسان كجرح اليد».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٨ في تفسير قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ من طريق معمر، وابن جرير ٩/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ في تفسير قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾، ومن طريق معمر في تفسير قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٦ معلقًا في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤، ٥٦٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٨، وابن جرير ٩/٢٨٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٦ بلفظ: والبعث: اليقظة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٠٤١ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، قال: يبعثكم في المنام[١]. (ز)

٢٥٠٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، قال: في النهار[٢]. (ز)

٢٥٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، يقول: يبعثكم من منامكم بالنهار[٣][٢٢٨٩]. (ز)

﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾

٢٥٠٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، وهو الموت[٤]. (٦/٦٨)

٢٥٠٤٥ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: ليقضِيَ اللهُ إليهم مُدَّتَهم[٥]. (٦/٦٩)

٢٥٠٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: هو أجل الحياة إلى الموت[٦]. (ز)

[٢٢٨٩] اختُلِف في عود الضمير الذي في قوله: ﴿فِيهِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه عائد على النهار. **والثاني**: أنه عائد على التوفِّي.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٦/٥٥) القول الأول، دون الثاني الذي قاله عبدالله ابن كثير، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ عطية** (٣/٣٧٨) قولًا **ثالثًا** مفاده: عود الضمير على الليل. **وانتقده** بقوله: «وهذا قلق في اللفظ». ثم ذكر أنه راجع في المعنى إلى القول الثاني.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٤ ـ ٥٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٥ ـ ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٦.

٢٥٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، يعني: مُنتَهِيًا إليه[١]. (ز)

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٢٥٠٤٨ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - يعني قوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة[٢]. (ز)

٢٥٠٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي سنان - في قوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، قال: البَرُّ، والفاجر[٣]. (ز)

٢٥٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من خير أو شر. هذا وعيد[٤]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾

٢٥٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ لخلقه ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ قد علاهم[٥]. (ز)

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾

٢٥٠٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾، يقول: حفظة - يا ابن آدم - يحفظون عليك عملَك ورزقَك وأجلَك، فإذا تَوَفَّيْتَ ذلك قُبِضتَ إلى ربِّك[٦]. (٦/ ٦٩)

٢٥٠٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾، قال: هم المُعَقِّباتُ من الملائكة، يحفظونه، ويَحفَظون عملَه[٧]. (٦/ ٦٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤ - ٥٦٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤ - ٥٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦، والعظمة لأبي الشيخ ٣/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ من الملائكة، يعني: الكرام الكاتبين، يحفظون أعمال بني آدم[1] [٢٢٩٠]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾

قراءات:

٢٥٠٥٥ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (الْمَوْتُ يَتَوَفَّاهُ رُسُلُنَا)[2]. (ز)

تفسير الآية:

٢٥٠٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، قال: أعوانُ ملك الموت من الملائكة[3]. (٦/ ٦٩)

٢٥٠٥٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، قال: الملائكة تَقبِضُ الأنفس، ثم يذهبُ بها ملك الموت. وفي لفظ: ثم يقبِضُها منهم ملكُ الموت بعدُ[4]. (٦/ ٦٩)

٢٥٠٥٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الحسن بن عبيدالله ـ قال: هم أعوان ملك الموت[5]. (ز)

٢٥٠٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري، عن رجل حدَّثه ـ قال: جُعلتِ

[٢٢٩٠] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٩) هذا القول، ثم ذكر قولًا آخر مفاده: أنَّ الحفظة يحفظون الإنسان من كل شيء حتى يأتي أجله.
ورجَّح القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مُستَندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٤.
وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٥٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٢، وابن جرير ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، ومن طريق آخر عن الحسن بن عبيدالله، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٧، وأبو الشيخ (٤٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٧، وأبو الشيخ (٤٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

الأرض لملك الموت مثل الطَّسْت، يتناولُ مِن حيثُ شاء، وجُعِلت له أعوان يَتَوَفَّوْن الأنفسَ، ثم يَقبِضُها منهم[1]. (٦/ ٧٠)

٢٥٠٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن ميسرة ـ قال: ما مِن أهل بيت شَعَر ولا مَدَر إلا وملكُ الموت يُطِيفُ بهم كلَّ يوم مرتين[2]. (٦/ ٧٠)

٢٥٠٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، قال: إنَّ مَلك الموت له رسل، فيلي قبضَها الرُّسُل، ثم يدفعونها إلى ملك الموت[3]. (٦/ ٧٠)

٢٥٠٦٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ أنَّه سُئِل عن ملك الموت: أهو وحدَه الذي يَقبِضُ الأرواح؟ قال: هو الذي يَلي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾. غيرَ أن ملكَ الموت هو الرئيس، وكلُّ خطوة منه من المشرق إلى المغرب. قيل: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السِّدرةِ في الجنة[4]. (٦/ ٧١)

٢٥٠٦٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: إنَّ مَلك الموت هو الذي يَلي ذلك، فيَدفعُه إن كان مُؤمنًا إلى ملائكة الرحمة، وإن كان كافرًا إلى ملائكة العذاب[5]. (٦/ ٧٠)

٢٥٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ عند منتهى الأجل ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ يعني: ملك الموت وحده عليه السلام[6]. (ز)

﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾

٢٥٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٩٢، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣٦)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٠، وابن جرير ٩/ ٢٩٣، وأبو الشيخ (٤٦٩). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٩١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، وأبو الشيخ (٤٣٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

يقول: لا يُضَيِّعون[١]. (٦/٧١)

٢٥٠٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، قال: لا يُضَيِّعون[٢]. (ز)

٢٥٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، يعني: لا يُضَيِّعون ما أُمِروا به، يعني: ملَك الموت وحده[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾

٢٥٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ﴾ ثم ردوا من الموت إلى الله في الآخرة، فيها تقديم، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يعني: القضاء، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ يقول: هو أسرع حسابًا من غيره، وذلك قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧][٤]. (ز)

٢٥٠٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: سمعت بعض الكوفيين يقول: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ يفرغ الله من القضاء بين الخلق[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٠٧٠ ـ عن قيس، قال: دخل عثمان بن عفان على **عبد الله بن مسعود**، فقال: كيف تجِدُك؟ قال: مردودٌ إلى مولايَ الحق. فقال: طِبتَ[٦]. (٦/٧١)

٢٥٠٧١ ـ عن أبي بكر بن عياش، قال: دخلت على **عاصم ابن أبي النجود** قبل أن يموت، وهو يقرأ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾، وما أعلمُه يَعْقِل[٧]. (ز)

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾

٢٥٠٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٧٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٨.

مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، يقول: إذا أضلَّ الرجلُ الطريقَ دعا الله: لئن أنجيتنا من هذه لنكونَنَّ من الشاكرين[1]. (٦/ ٧٢)

٢٥٠٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، يقول: مِن كُرَب البرِّ والبحر[2]. (٦/ ٧١)

٢٥٠٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قل يا محمد لكفار مكة: ﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، يعني: الظلل، والظلمة، والموج[3] [٢٢٩١]. (ز)

﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾

٢٥٠٧٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿تَضَرُّعًا﴾ يعني: مستكينًا، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يعني: في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة[4]. (ز)

٢٥٠٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا﴾ يعني: مُسْتَكِينين، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يعني: في خفض وسكون، ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾ من هذه الأهوال ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لله في هذه النعم، فيُوَحِّدوه[5]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٢٥٠٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ يعني: من أهوال كل كرب، يعني: من كل شدة، ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ في الرخاء[6]. (ز)

[٢٢٩١] **انتقد ابنُ عطية** (٣/ ٣٨١) تخصيص الظلمة بشيء **مستندًا إلى العموم**، فقال: «وهذا تخصيص لا وجه له، وإنما هو لفظ عامٌّ لأنواع الشدائد في المعنى». وذكر كذلك أنَّ قوله: ﴿وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ لفظ عامٌّ يؤكد العموم الذي في الظلمات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

نزول الآية:

٢٥٠٧٨ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عمرو ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أعوذُ بوجهك**». ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «**أعوذُ بوجهك**». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: «**هذا أهْون**» أو «**أيْسر**»[1]. (٦/ ٧٣)

٢٥٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٥٠٨٠ ـ ومقاتل بن حيان، مثله[2]. (ز)

٢٥٠٨١ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بالله من ذلك**». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: «**هذا أيسر**». ولو استعاذه لأعاذه[3]. (٦/ ٧٤)

٢٥٠٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن قيس، عن رجل حدَّثه ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ قام النبيُّ ﷺ فتَوَضَّأ، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، لا تُرسِل على أمتي عذابًا من فوقهم ولا من تحت أرجلهم، ولا تَلْبِسهم شِيعًا، ولا تُذِق بعضَهم بأسَ بعض**». فأتاه جبريل، فقال: إنَّ الله قد أَجار أُمَّتَك أن يُرسِل عليهم

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٦ (٤٦٢٨)، ٩/ ١٠١ (٧٣١٣)، ٩/ ١٢١ (٧٤٠٦)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٥٤ (٨١٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٢٣ ـ ٢٤ (٨٨٢)، وابن جرير ٩/ ٣٠٢، ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩ (٧٣٩٦)، ٤/ ١٣١٠ (٧٤٠٦).

(٢) أخرجه مجاهد في تفسيره ص٣٢٣، وابن جرير ٩/ ٢٩٩، ٣٠١ ـ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠ (٧٤٠٤)، ٤/ ١٣١١ (٧٤١٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ٣٦ ـ ٣٧ (٩٠٦٨)، وابن جرير ٩/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١١ (٧٤١١)، من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن أبي الزبير، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٦٣): «صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٣: «ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر في حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال: «ولو استعاذه لأعاذه» فهو محمول على أنَّ جابرًا لم يسمع بقية الحديث، وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره، ويحتمل أن يكون قائل: «ولو استعاذه» إلخ بعض رواته دون جابر».

عذابًا من فوقِهم، أو من تحت أرجلهم[١]. (٦/ ٧٥)

٢٥٠٨٣ ـ عن معاوية بن أبي سفيان، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**تَحَدَّثون أنِّي مِن آخركم وفاة؟**». قلنا: أجل. قال: «**فإنِّي من أوَّلِكم وفاة، وتتبعوني أفْنادًا**[٢]**، يُهلِكُ بعضُكم بعضًا**». ثم نزع بهذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧][٣]. (٦/ ٧٦)

٢٥٠٨٤ ـ عن عبدالله بن شداد، قال: فقَد معاذُ بن جبل أو سعدُ بن معاذ رسولَ الله ﷺ، فوجده قائمًا يُصلِّي في الحرَّة، فأتاه فتَنَحْنَح، فلمَّا انصرف قال: يا رسول الله، رأيتُك صلَّيتَ صلاةً لم تُصلِّ مثلَها! قال: «**صلَّيتُ صلاة رغبة ورهبة، سألتُ ربي فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة؛ سألتُه ألا يُهلِكَ أمتي جوعًا، ففعل**». ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ الآية [الأعراف: ١٣٠]. «**وسألتُه ألَّا يُسلِّط عليهم عدوًّا من غيرهم، ففعل**». ثم قرأ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨]. «**وسألتُه ألَّا يجعل بأسهم بينهم، فمنعني**». ثم قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: «**لا يزالُ هذا الدينُ ظاهرًا على مَن ناوَأهم**»[٤]. (٦/ ٨٠)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ، من طريق شجاع بن الوليد، حدثنا عمرو بن قيس، عن رجل، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه إبهام وجهالة الراوي عن ابن عباس.
وأخرجه الخطيب في موضّح أوهام الجمع ٢/ ٤٠٧، من طريق القاسم بن الوليد، عن أبي هشام، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه أبو هشام، وهو عطية العوفي، وأبو صالح وهو باذام، وكلاهما ضعيف.

(٢) أفنادًا: أي: جماعات متفرقين قومًا بعد قوم، واحدهم فِنْد. يقال: هم فند على حدة، أي: فئة. النهاية (فَنِدَ).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٣٨٦ (٩٠٥)، وفي مسند الشاميين ٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ (٢١٩٢)، وأخرجه أبو يعلى ١٣/ ٣٥٥ (٧٣٦٦) دون ذكر الآية.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠٦ (١٢٣٥١): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والكبير...، ورجالهم ثقات». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٨/ ٥٦ (٧٤٦٩): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لتدليس الوليد بن مسلم».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٠٠ (٢٢٠٨١)، وابن ماجه ٢/ ١٣٠٣ (٣٩٥١)، وابن خزيمة ٢/ ٢٢٥ بنحوه.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٧٠: «هذا إسناد صحيحٌ، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٠٢: «رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير رجاء الأنصاري، وهو مجهول، فقد قال الذهبي: ما روى عنه سوى الأعمش. فأنَّى لإسناده الصحة! نعم للحديث طريق آخر وشواهدُ يَتَقَوَّى بها».

٢٥٠٨٥ ـ عن عبدالله بن خباب بن الأرتّ عن أبيه في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، أنه راقب النبيَّ ﷺ وهو يُصلِّي، حتى إذا كان في الصبح قال له: يا نبيَّ الله، لقد رأيتُك تُصلِّي هذه الليلة صلاةً ما رأيتُك تُصلِّي مثلَها! قال: «**أجل، إنَّها صلاة رغبة ورهبة، سألتُ ربي فيها ثلاثَ خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُه ألَّا يُهلِكَنا بما أهلك به الأممَ قبلكم، فأعطاني، وسألتُه ألَّا يُسلِّط علينا عدوًّا من غيرنا، فأعطاني، وسألتُه ألَّا يَلبِسَنا شِيَعًا، فمنعني**»[1]. (٦/ ٨٠)

٢٥٠٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ الآية، ذُكِرَ لنا: أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى ذات يوم الصبحَ، فأطالها، فقال له بعض أهله: يا نبي الله، لقد صليت صلاة ما كنت تصليها، قال: «**إنها صلاة رغبة ورهبة، وإني سألتُ ربي فيها ثلاثًا: سألته أن لا يُسَلِّط على أمتي عدوًّا من غيرهم فيهلكهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يُسَلِّط على أمتي السَّنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعًا ولا يذيق بعضُهم بأس بعض، فمنعنيها**». ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين، لا يضرهم مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله**»[2]. (ز)

٢٥٠٨٧ ـ عن الحسن ـ من طريق أبي بكر ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ قام رسول الله ﷺ، فتَوَضَّأ، فسأل ربَّه ألَّا يرسلَ عليهم عذابًا مِن فوقهم، أو من تحت أرجلهم، ولا يَلبِسَ أمته شِيَعًا ويُذِيقَ بعضهم بأس بعض كما أذاق بني إسرائيل، فهبط إليه جبريل، فقال: يا محمد، إنَّك سألتَ ربَّك أربعًا، فأعطاك اثنتين، ومنَعك اثنتين؛ لن يأتيهم عذابٌ مِن فوقهم، ولا مِن تحت أرجلهم يَستأصِلُهم، فإنَّهما عذابان لكل أمة استَجْمعت على تكذيب نبيِّها وردِّ كتاب ربِّها، ولكنهم يَلبِسُهم شِيعًا ويُذِيقُ بعضهم بأس بعض، وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتب والتصديق بالأنبياء، ولكن يُعذَّبون بذنوبهم. وأوحَى إليه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ يقول: مِن أمتك، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ من العذاب وأنت حيٌّ ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: ٤١ ـ ٤٢]. فقام نبيُّ الله ﷺ، فراجع ربَّه، فقال: «**أيُّ**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٥٢ (٨١٣). وأخرجه أحمد ٣٤/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (٢١٠٥٣)، والترمذي ٤/ ٢٤٧ (٢٣١٦)، والنسائي ٣/ ٢١٦ (١٦٣٨)، وابن حبان ١٦/ ٢١٨ (٧٢٣٦) دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٥٩٥: «بإسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٢ مرسلًا.

مصيبة أشدُّ مِن أن أرى أُمَّتي يُعَذَّبُ بعضُها بعضًا؟!». وأوحَى إليه: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآيتين [العنكبوت: ١ ـ ٢]. فأعلَمه أنَّ أُمَّته لم تُخصَّ دونَ الأمم بالفتن، وأنها ستُبتَلى كما ابتُلِيتِ الأمم، ثم أنزَل عليه: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ۝٩٣ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٩٣ ـ ٩٤]، فتعوَّذ نبيُّ الله، فأعاذه الله، لم يَرَ من أمته إلا الجماعة والأُلفة والطاعة، ثم أنزَل عليه آيةً حذَّر فيها أصحابه الفتنة، فأخبره أنه إنما يُخصُّ بها ناسٌ منهم دون ناس، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، فخصَّ بها أقوامًا من أصحاب محمد ﷺ بعده، وعصَم بها أقوامًا[١]. (٦/٨٣)

٢٥٠٨٨ ـ عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي ـ من طريق خالد بن يزيد ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بالله من ذلك**». قال: ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ قال: «**أعوذ بالله من ذلك**». قال: ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ قال: «**هذه أيسر**». ولو استعاذه لأعاذه[٢]. (ز)

٢٥٠٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ لأمة محمد ﷺ، وأعفاكم منه، ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ قال: ما كان فيكم من الفتن والاختلاف[٣]. (ز)

٢٥٠٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حفص بن سليمان ـ في قوله: ﴿عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ قال: هذا للمشركين، ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾ قال: هذا للمسلمين[٤]. (٦/٨٥)

٢٥٠٩١ ـ قال الحسن البصري =

٢٥٠٩٢ ـ وقتادة بن دعامة: قوله ﷻ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ نزلت الآية في أهل الإيمان[٥] [٢٢٩٢]. (ز)

[٢٢٩٢] اختُلِف فيمن عني بهذه الآية على قولين: **الأول**: عني بها المؤمنين من أمة محمد، وفيهم نزلت. **والثاني**: عني ببعضها أهل الشرك، وببعضها أهل الإسلام.
ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/٣٠٨) أنها في المشركين، وأنها خطاب لهم **مستندًا إلى السياق**، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٥ ـ ٣٠٦ مرسلًا. (٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٧ مرسلًا.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٣ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٩/٣٠١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير البغوي ٣/١٥٣.

تفسير الآية:

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾

٢٥٠٩٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ، في هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، فقال النبيُّ ﷺ: «**أما إنها كائنةٌ، ولم يأتِ تأويلُها بعدُ**»[(١)]. (٦/ ٧٤)

٢٥٠٩٤ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** قال في قوله تعالى: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الرجم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسف[(٢)]. (ز)

٢٥٠٩٥ ـ عن أبي العالية، عن **أُبَيِّ بن كعب** في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ الآية، قال: هُنَّ أربع، وكلُّهن عذاب، وكلُّهن واقِعٌ لا محالة. فمضَتِ اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسٍ وعشرين سنة: فأُلبِسوا شِيَعًا، وذاق بعضُهم بأسَ بعض. وبَقِيت اثنتان واقعتان لا محالة: الخسف، والرجم[(٣)] [٢٢٩٣]. (٦/ ٧٤)

== وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنها تتلو قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾. ويتلوها قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾. وغير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين، فإذا كان غير جائز أن يكون ذلك كذلك، وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين؛ كان بيِّنًا أنَّ ذلك وعيد لمن تقدَّم وصف الله إيَّاه بالشرك، وتأخَّر الخبرُ عنه بالتكذيب، لا لمن لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، غير أنَّ ذلك وإن كان كذلك فإنه قد عَمَّ وعيده بذلك كل مَن سلك سبيلهم مِن أهل الخلاف على الله وعلى رسوله، والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها».

وبنحوه رجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٢).

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٢) على هذا الخلاف بقوله: «وهذا الاختلاف إنما هو بحسب ما يظهر من أنَّ الآية تتناول معانيها المشركين والمؤمنين».

[٢٢٩٣] على هذا القول فالآية في المؤمنين. وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٢) أنَّ من قال بهذا ==

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٦٨ (١٤٦٦)، والترمذي ٥/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ (٣٣٢٠)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩ (٧٣٩٧).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الذهبي في معجم الشيوخ ١/ ٢٦٥: «هذا حديث إسناده ضعيف من قبل أبي بكر الغساني».

(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٢ إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٥ ـ، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٨٠، وأحمد ٣٥/ ١٥١ =

٢٥٠٩٦ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، مثله[١]. (ز)

٢٥٠٩٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: كان **ابن مسعود** يصيح وهو في المجلس أو على المنبر: ألا أيُّها الناس، إنَّه نَزَل بكم، إنَّ الله يقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ لو جاءكم عذاب من السماء لم يُبْقِ منكم أحدًا، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ لو خسف بكم الأرض أهلككم ولم يُبْقِ منكم أحدًا، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ألا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث[٢] [٢٢٩٤]. (ز)

٢٥٠٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: يعني: مِن أمرائكم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ يعني: سِفلَتكم[٣]. (٦/ ٧٢)

== القول **احتج بقول النبي** ﷺ لَمَّا نزلت هذه الآية: «**أعوذ بوجهك**». فلما نزلت: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «**أعوذ بوجهك**». فلمَّا نزلت: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: «**هذه أهون**» أو «**هذه أيسر**».

وبَيَّن **ابنُ جرير** (٩/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩) أنَّ تَعَوُّذَ النبيِّ عند نزول هذه الآية يحتمل أمرين؛ إمَّا كونه تعوذ لأمته من هذه الأمور التي ابتليت بها الأمم الكافرة فاستوجبوا العقوبة، وهوَّن الثالثة لأنه دعا بها فمنع. وإن كانت في المؤمنين فقد **وجَّهه ابنُ جرير** بأنَّ: «في هذه الأمة مَن سيأتي من معاصي الله وركوب ما يسخط الله نحو الذي ركب من قبلهم من الأمم السالفة من خلافه والكفر به، فيحِلُّ بهم مثلَ الذي حَلَّ بمَن قبلهم من المثلات والنقمات، وذلك إذا كان فلا شكَّ أنه نظير الذي في الأمم الذين عتوا على ربهم في التكذيب، وجحدوا آياته».

[٢٢٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٣) قول ابن مسعود قال بأن الثالثة هي الأسوأ، **ووجَّهه** بقوله: «وهذا عندي على جهة الإغلاظ في الموعظة». ثم قال: «والحق أنها أيسرها، كما قال النبي ﷺ».

= (٢١٢٢٧)، ونعيم بن حماد (١٧١٧)، وابن جرير ٩/ ٣٠٩ ـ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٣، والضياء في المختارة (١١٤٩، ١١٥٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩، ١٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٥٠٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عامر بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: أئمة السُّوء، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: خدم السوء[1]. (٦/ ٧٢)

٢٥١٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: مِن قِبَلِ أُمرائِكم وأشرافِكم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: من قِبَلِ سِفْلَتِكم وعبيدكم[2]. (٦/ ٧٢)

٢٥١٠١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: القَذْف، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخَسْف[3]. (٦/ ٧٣)

٢٥١٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق السدي ـ، مثله[4]. (ز)

٢٥١٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الصيحة، والحجارة، والريح، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الرَّجفةَ والخسف، وهما عذاب أهل التكذيب[5]. (٦/ ٧٣)

٢٥١٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الحجارة، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخَسْف[6]. (٦/ ٧٣)

٢٥١٠٥ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ السلاطين الظلمة، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ العبيد السوء[7]. (ز)

٢٥١٠٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ من قِبَل كباركم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ من أسفل منكم[8]. (ز)

٢٥١٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: حُبِست عقوبتُها حتى عُمِل ذنبها، [فلمَّا] عُمِل ذنبها أرسلت عقوبتها[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩ ـ ١٣١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠ بلفظ: الرجم. بدل: القذف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٧ دون تفسير قوله: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٦.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٦.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩.

٢٥١٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال: من السماء[١]. (ز)

٢٥١٠٩ ـ عن عمير بن هانئ العنسي، في قوله: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال: أمراء السوء[٢]. (ز)

٢٥١١٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ فعذاب السماء، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فيخسف بكم الأرض[٣]. (ز)

٢٥١١١ ـ عن أبي سنان الشيباني ـ من طريق حمزة بن إسماعيل ـ في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: أشرافكم وأمراؤكم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ عبيدكم وسفلتكم[٤]. (ز)

٢٥١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يعني: الحَصْب بالحجارة، كما فعل بقوم لوط، فلا يبقى منكم أحد، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ يعني: الخسف، كما فعل بقارون ومن معه[٥] [٢٢٩٥]. (ز)

[٢٢٩٥] اختُلِف في معنى العذاب المذكور على قولين: **الأول**: العذاب الذي توعدهم الله ببعثه عليهم من فوقهم فالرجم، وأما الذي من تحتهم فالخسف. **والثاني**: عني بالعذاب من فوقهم: ولاة السوء، وأما الذي من تحتهم فالخدم وسفلة الناس.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٢٩٨) القول الأول الذي قاله أبو مالك، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي، وابن زيد **مستندًا إلى الأشهر الأظهر لغة**، فقال: «وذلك أنَّ المعروف في كلام العرب من معنى (فوق) و(تحت) الأرجل، هو ذلك دون غيره، وإن كان لما روي عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح [يعني: القول الثاني]، غير أنَّ الكلام إذا تُنُوزع في تأويله فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحقُّ وأولى مِن غيره ما لم يأت حُجَّةٌ مانعة من ذلك يجب التسليم لها».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٦/ ٧٥) **مستندًا إلى القرآن، والسنة**، فقال: «ويشهد له بالصحة قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٨]، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠ شطره الأول.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠ شطره الأول، وعلَّق ٤/ ١٣١١ شطره الثاني.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾

٢٥١١٣ - عن ضِرار بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: «**أربعُ فِتَن، تأتي فتنة الأولى يُستحَلُّ فيها الدماء، والثانية يُستحَلُّ فيها الدماء والأموال، والثالثة يُستحَلُّ فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة عمياءُ مُظلِمة تمور مَوْرَ البحر، تنتشر حتى لا يبقَى بيتٌ مِن العرب إلا دَخلته**»[(١)]. (٦/ ٨٢)

٢٥١١٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، يعني بالشيع: الأهواء المختلفة[(٢)]. (٦/ ٧٢)

٢٥١١٥ - وعن **مقاتل بن حيان**، مثله[(٣)]. (ز)

٢٥١١٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: الاختلاف، والأهواء المفترقة[(٤)]. (٦/ ٧٣)

٢٥١١٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: يُفرِّق بينكم[(٥)]. (ز)

٢٥١١٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: ﴿يَلْبِسَكُمْ﴾ يخلطكم[(٦)]. (ز)

٢٥١١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، يعني: فِرَقًا، أحزابًا، أهواء مختلفة، كفعله بالأُمَم الخالية[(٧)]. (ز)

٢٥١٢٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله:

== وفي الحديث: «**لَيَكُونَنَّ في هذه الأمة قَذْف، وخَسْف، ومَسْخ**».
وجمع **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٣) بين القولين، فقال: «وهذه كلها أمثلة، لا أنها هي المقصود، إذ هي وغيرها من القحوط والغرق وغير ذلك داخلٌ في عموم اللفظ».

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ص٥٦ (٩٠) عن ضرار، عن أبي هريرة موصولًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١١ - ١٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٩.
(٦) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩١ إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف، والأهواء، وسفك دماء بعضهم بعضًا[١]. (ز)

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾

٢٥١٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: يُسلِّطُ بعضَكم على بعضٍ بالقتل، والعذاب[٢]. (٦/ ٧٢)

٢٥١٢٢ ـ عن **نوف البِكاليّ** ـ من طريق أبي هارون العبدي ـ أنَّه قال في قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: هي ـ واللهِ ـ الرجالُ في أيديهم الحراب، يطعنون في خواصركم[٣]. (ز)

٢٥١٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: عذابَ أهل الإقرار[٤]. (٦/ ٧٣)

٢٥١٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: عذابُ هذه الأمة أهل الإقرار بالسيف، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، وعذابُ أهل التكذيب الصيحةُ والزلزلة[٥]. (٦/ ٧٣)

٢٥١٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بالسيوف[٦]. (ز)

٢٥١٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، يقول: يقتل بعضكم بعضًا، فلا يبقى منكم أحدٌ إلا قليل[٧]. (ز)

﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٢٥١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: انظر يا محمد ﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١١ ـ ١٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

العلامات في أمور شَتَّى من ألوان العذاب، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يقول: لكي ﴿يَفْقَهُونَ﴾ عن الله، فيخافوه، ويُوَحِّدوه[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥١٢٨ ـ عن معاذ بن جبل، قال: صلَّى رسول الله ﷺ صلاة، فأطالَ قِيامها وركوعها وسجودها، فلما انصرف قلتُ: يا رسول الله، لقد أطلتَ اليوم الصلاة! فقال: «**إنَّها صلاة رغبة ورهبة، إنِّي سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُ ربي ألَّا يُسلِّط على أُمتي عدوًّا مِن سِواهم فيُهلِكَهم عامَّةً، فأعطانيها، وسألتُه ألا يُسلِّط عليهم سَنَةً فتُهلِكَهم عامَّة، فأعطانيها** ـ ولفظُ أحمد، وَابن ماجه: **وسألتُه ألَّا يُهلِكَهم غرقًا، فأعطانيها ـ، وسألتُه ألَّا يجعلَ بأسَهم بينهم، فمنَعنيها**»[٢]. (٦/ ٨٢)

٢٥١٢٩ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: خرج النبيُّ ﷺ إلى حَرَّة بني معاوية، واتَّبعتُ أثَره، حتى ظهر عليها، فصلَّى الضحى ثمان ركعات، فأطال فيهِنَّ، ثم التفتَ إِلَيَّ، فقال: «**إنِّي سألتُ الله ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُه ألَّا يُسلِّط على أمتي عدوًّا من غيرهم، فأعطاني، وسألتُه ألَّا يُهلِكَهم بغرق، فأعطاني، وسألتُه ألَّا يجعلَ بأسَهم بينهم، فمنَعني**»[٣]. (٦/ ٧٩)

٢٥١٣٠ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ النبي ﷺ أقبَل ذاتَ يوم من العَالِيَة[٤]، حتى إذا مَرَّ بمسجدِ بني معاوية دخَل فركَع فيه ركعتين، وصلَّينا معه، ودعا ربَّه طويلًا، ثم انصرف إلينا، فقال: «**سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُه ألا يُهلِكَ أُمَّتي بالغرق، فأعطانِيها، وسألتُه ألَّا يُهلِكَ أُمَّتي بالسَّنَة، فأعطانِيها، وسألتُه ألَّا**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٠٠ ـ ٤٠١ (٢٢٠٨٢)، ٣٦/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ (٢٢١٠٨)، وابن ماجه ٥/ ٩٦ ـ ٩٧ (٣٩٥١)، وابن خزيمة ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ (١٢١٨).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٧٠ (٨٨٣١): «إسناد صحيح، رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠٢ (١٧٢٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٦٤ (٢٩٥٠٦)، من طريق محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم، عن علي بن عبدالرحمن، عن حذيفة به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٣٩٢: «رواه أبوبكر بن أبي شيبة بسند ضعيف؛ لتدليس محمد بن إسحاق، لكن له شاهد من حديث أنس، رواه أحمد بن منيع عنه».

(٤) العالية: مكان بأعلى أراضي المدينة. النهاية (علا).

يَجعلَ بأسَهم بينَهم، فمَنَعنِيها»[١]. (٦/٧٥)

٢٥١٣١ ـ عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عَتِيك، عن جابر بن عتيك، قال: جاءنا عبدالله بن عمرو في بني معاوية، وهي قرية من قُرَى الأنصار، فقال لي: هل تدري أين صلَّى رسول الله ﷺ مِن مسجدكم هذا؟ قلت: نعم. وأشرتُ له إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاثُ التي دعا بِهِنَّ رسول الله ﷺ فيه؟ قلت: نعم. فقال: أخبرني بِهِنَّ. قلت: دعا ألا يُظهِرَ عليهم عدوًّا من غيرهم، ولا يُهلِكَهم بالسنين، فأُعطِيَها، ودعا بألَّا يجعل بأسَهم بينهم، فمُنِعها. قال: صدقت، لا يزالُ الهرجُ إلى يوم القيامة[٢]. (٦/٧٨)

٢٥١٣٢ ـ عن أبي بَصْرَةَ الغِفَاري، عن النبي ﷺ، قال: «**سألتُ ربي أربعًا، فأعطاني ثلاثًا، ومنَعني واحدة؛ سألتُ الله ألَّا يَجمعَ أمتي على ضلالة، فأعطانيها، وسألتُ الله ألَّا يُظهِرَ عليهم عدوًّا من غيرهم، فأعطانيها، وسألتُ الله ألَّا يُهلِكَهم بالسنين كما أَهلَك الأمم، فأعطانيها، وسألتُ الله ألَّا يَلبِسَهم شِيَعًا ويُذِيقَ بعضهم بأس بعض، فمَنَعنيها**»[٣]. (٦/٧٨)

٢٥١٣٣ ـ عن أنس، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في سفر صلَّى سُبْحَةَ الضحى ثمان ركعات، فلما انصرف قال: «**إنِّي صلَّيتُ صلاة رغبة ورهبة، سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُه ألَّا يَبتليَ أُمَّتي بالسنين، ففعل، وسألتُه ألَّا يُظهِرَ عليها عدوَّهم، ففعل، وسألتُه ألَّا يَلبِسَهم شِيَعًا، فأبَى عَلَيَّ**»[٤]. (٦/٧٩)

٢٥١٣٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني**

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٢١٦ (٢٨٩٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/١٥٧ ـ ١٥٨ (٢٣٧٤٩) واللفظ له، ومالك ١/٢٩٦ ـ ٢٩٧ (٥٧٥)، والحاكم ٤/ ٥٦٢ (٨٥٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٢١ (١١٩٦٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٧١: «ليس هو في شيء من الكتب الستة، وإسناده جيد قوي».

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/٢٠٠ (٢٧٢٢٤).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٢١ ـ ٢٢٢ (١١٩٦٦): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ».

(٤) أخرجه أحمد ١٩/٤٦٨ ـ ٤٦٩ (١٢٤٨٦)، ٢٠/٤٥ (١٢٥٨٩)، وابن خزيمة ٢/٣٨٩ ـ ٣٩٠ (١٢٢٨)، والحاكم ١/٤٥٩ (١١٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٣٦ (٣٤١٧): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُ ربي ألَّا يُهلِك أُمَّتي بالسنين، ففعل، وسألتُ ربي ألَّا يُسلِّط على أمتي عدوًّا لها، ففعل، وسألتُ ربي ألَّا يُهلِك أمتي بعضها ببعض، فمنَعنيها»[1]. (٦/ ٧٩)

٢٥١٣٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «صلَّيتُ صلاةً رَغَبًا ورَهَبًا، ودعوتُ دُعاءً رَغَبًا ورَهَبًا، حتى فرج لي عن الجنة، فرأيتُ عناقيدها، فهويتُ أن أتناولَ منها شيئًا، فخُوِّفتُ بالنار، فسألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، وكفَّ عني الثالثة؛ سألتُه ألَّا يُظهِرَ على أمتي عدُوها، ففعل، وسألتُه ألَّا يُهلِكَها بالسنين، ففعل، وسألتُه ألَّا يَلبِسها شيعًا ولا يُذِيقَ بعضها بأس بعض، فكفَّها عَنِّي»[2]. (٦/ ٧٩)

٢٥١٣٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «سألتُ ربي لأُمَّتي أربع خِصال، فأعطاني ثلاثًا، ومنعني واحدة؛ سألتُه ألَّا تَكفُرَ أمتي واحِدَةً[3]، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يُظهِرَ عليهم عدوًّا مِن غيرهم، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يُعذِّبهم بما عذَّب به الأمم مِن قبلهم، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يجعل بأسَهم بينهم، فمَنَعَنِيها»[4]. (٦/ ٨٣)

٢٥١٣٧ ـ عن نافع بن خالد الخُزاعي، عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ صلَّى صلاة خفيفة تامَّة الركوع والسجود، فقال: «قد كانت صلاة رغبة ورهبة، فسألتُ الله فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، وبقي واحدة؛ سألتُ الله ألَّا يُصِيبكم بعذاب أصابَ به مَن قبلكم، فأعطانيها، وسألتُ الله ألَّا يُسلِّط عليكم عدوًّا يستبيحُ بَيْضَتَكم، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يَلبِسَكم شيعًا ويُذِيقَ بعضكم بأسَ بعض، فمَنَعَنِيها»[5]. (٦/ ٨١)

٢٥١٣٨ ـ عن خالد الخزاعي ـ وكان من أصحاب الشجرة ـ، قال: صلَّى بنا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٦٢ (٨٥٧٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) يعني: جملة واحدة. عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٣ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: «جملة». وفي لفظ الطبراني: صَفْقَةً واحدةً.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٢ (٧٤١٥)، والطبراني في الأوسط ٢/ ٢٤١ (١٨٦٢). وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٥ من مرسل السدي.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢٢ (١١٩٦٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».
(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/ ٣٠٨ (٢٣٣٣)، والطبراني في الكبير ٤/ ١٩٣ (٤١١٣، ٤١١٤)، وابن جرير ٩/ ٣٠٣.
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٧٧ (٣٦٥٩): «رواه الطبراني في الكبير، ونافع ذكره ابنُ حِبَّان في الثقات، وبقية رجاله رجال الصحيح».

رسول الله ﷺ ذات يوم صلاة، فأخَفَّ، وجلس، فأطال الجلوس، فلمَّا انصرف قلنا: يا رسول الله، أطلتَ الجلوس في صلاتك! قال: «**إنَّها صلاة رغبة ورهبة، سألتُ الله فيها ثلاثَ خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألته ألَّا يُسحِتَكم بعذاب أصابَ مَن كان قبلكم، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يُسلِّط على بَيْضَتِكم عدوًّا فيَجْتاحَها، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يَلبِسَكم شِيَعًا ويُذِيقَ بعضكم بأس بعض، فمنَعنيها**»[1]. (٦/ ٨١)

٢٥١٣٩ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**دعوتُ ربي أن يَرفَع عن أمتي أربعًا، فرفَع عنهم اثنتين، وأبَى أن يرفَع عنهم اثنتين؛ دعوتُ ربي أن يرفَع عنهم الرجمَ من السماء، والغرق من الأرض، وألَّا يَلبِسَهم شِيعًا، وألَّا يُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعض، فرفَع عنهم الرجم، والغرق، وأبَى أن يرفَع القتلَ، والهَرْجَ**»[2]. (٦/ ٧٥)

٢٥١٤٠ ـ عن شدَّاد بن أوس، يرفعُه إلى النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله زَوَى لي الأرض حتى رأيتُ مشارقها ومغاربها، وإنَّ مُلكَ أُمَّتي سيبلغُ ما زُوِي لي منها، وإنِّي أُعطِيتُ الكنزين الأحمر والأبيض، وإنِّي سألتُ ربي ألَّا يُهلِكَ قومي بسَنَة عامة، وألَّا يَلبِسَهم شيعًا ولا يُذِيقَ بعضهم بأس بعض، فقال: يا محمد، إنِّي إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُردُّ، وإنِّي أعطيتُك لِأُمَّتِك ألَّا أُهلِكَهم بسَنَة عامَّة، ولا أُسلِّط عليهم عدوًّا من سواهم فيُهلِكوهم، حتى يكون بعضهم يُهلِكُ بعضًا، وبعضهم يقتلُ بعضًا، وبعضهم يَسبِي بعضا**». فقال النبي ﷺ: «**إنِّي أخافُ على أُمَّتي الأئمةَ المُضِلِّين، فإذا وُضِع السيف في أُمَّتي لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة**»[3]. (٦/ ٨٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/ ١٩٢ (٤١١٢)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٤/ ٩٩ (٣٢٨٩) ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (١١٩٧٢): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح، غير نافع بن خالد، وقد ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد، ورواه البزار». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٦٨ ـ ٦٩ (٧٤٩٤): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، بإسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٤ ـ، من طريق إسحاق بن عبدالله بن كيسان، حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه إسحاق بن عبدالله بن كيسان المروزي وأبوه، قال ابن حجر في لسان الميزان ٢/ ٦٣ ـ ٦٤: «ليّنه أبو أحمد الحاكم... وقال البخاري في ترجمة عبدالله بن كيسان: له ابن يُسَمَّى إسحاق، منكر الحديث. وقال ابن حبان في الثقات: يُتَّقى حديثه من رواية ابنه عنه...».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ (١٧١١٥)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٥٣ (٨١٤)، وابن جرير ٩/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢١ (١١٩٦٥): «رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح». =

٢٥١٤١ ـ عن ثوبان: أنَّه سَمِع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ ربي زَوَى ليَ الأرض حتى رأيتُ مشارقها ومغاربها، وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض، وإنَّ أمتي سيبلُغُ ملكُها ما زَوَى لي منها، وإنِّي سألتُ ربي لأمتي ألَّا يُهلِكَها بسَنَةٍ عامَّة، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يُسَلِّطَ عليها عَدُوًّا مِن غيرهم، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يُذِيقَ بعضهم بأس بعض، فمَنَعنيها، وقال: يا محمد، إنِّي إذا قضيتُ قضاءً لم يُردَّ، إني أعطيتُك لأُمَّتك ألَّا أُهلِكَها بسَنَة عامة، ولا أُظهِرَ عليهم عدوًّا من غيرهم فيَستَبِيحَهم بعامَّة، ولو اجتمع مَن بين أقطارها، حتى يكون بعضُهم هو يُهلِك بعضًا، وبعضهم هو يَسبِي بعضًا. وإنِّي لا أخافُ على أمتي إلَّا الأئمة المُضِلِّين، ولن تقوم الساعة حتى تَلحَقَ قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبدَ قبائلُ من أمتي الأوثان، وإذا وُضِع السيف في أمتي لم يُرفَع عنها إلى يوم القيامة**». وإنه قال كُلَّ ما يُوجدُ في مائة سنة، «**وسيخرُج في أمتي كذَّابون ثلاثون، كلهم يَزعُم أنَّه نبي، وأنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدي، ولن تزالَ في أمتي طائفة يقاتلون على الحق ظاهرين، لا يَضُرُّهم مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله**».

قال: وزعم أنَّه لا يَنزِعُ رجل من أهل الجنة شيئًا من ثمرها إلا أَخلَف الله مكانها مثلها، وإنَّه قال: «**ليس دينارٌ يُنفِقُه رجل بأعظم أجرًا من دينار يُنفِقُه على عياله، ثم دينار يُنفِقُه على فرسِه في سبيل الله، ثم دينار يُنفِقُه على أصحابه في سبيل الله**». قال: وزعم أنَّ نبي الله ﷺ عَظَّم شأن المسألة، وأنَّه إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم، فيَسألُهم ربُّهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: ربنا، لَمْ تُرسِلْ إلينا رسولًا، ولَمْ يَأتِنا أمر. فيقول: أرأيتم إن أمرتُكم بأمر تُطِيعُوني؟ فيقولون: نعم. فيأخُذُ مواثيقَهم على ذلك، فيأمُرُهم أن يَعمِدوا لجهنم فيدخُلونها، فينطَلِقون، حتى إذا جاءوها رَأَوا لها تَغيُّظًا وزفيرًا، فهابوا، فرجعوا إلى ربهم، فقالوا: ربنا، فَرِقْنا منها. فيقول: ألم تُعطُوني مواثيقَكم لتُطِيعُنَّ؟ اعمَدوا إليها فادخلوا. فينطلقون، حتى إذا رأوها فَرِقُوا، فرجعوا، فيقول: ادخلوها داخرين. قال نبيُّ الله ﷺ: «**لو دخلوها أوَّلَ مرَّةٍ كانت عليهم بردًا وسلامًا**»[(١)]. (٦/٧٦)

= وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٣: «بإسناد صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٧٣: «ليس في شيء من الكتب الستة، وإسناده جيد قوي، وقد رواه ابن مردويه من حديث حماد بن زيد وعباد بن منصور وقتادة، ثلاثتهم عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، عن رسول الله ﷺ بنحوه». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٣٢ (٢).

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٦ (٨٣٩٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين». وبعض ألفاظه في الصحيحين.

٢٥١٤٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: لَمَّا جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ فأخبره بما يكون في أُمَّته مِن الفُرقة والاختلاف، فشَقَّ ذلك عليه، ثم دعا، فقال: «**اللَّهُمَّ، أَظْهِرْ عليهم أفضلَهم بَقِيَّةً**»[1]. (ز)

٢٥١٤٣ ـ عن الحسن: أنَّ النبي ﷺ قال: «**سألتُ ربي أربعًا، فأُعْطِيتُ ثلاثًا، ومُنِعْتُ واحدة؛ سألته أن لا يُسَلِّط على أُمَّتِي عَدُوًّا من غيرهم يستبيح بيضتهم، ولا يُسَلِّط عليهم جوعًا، ولا يجمعهم على ضلالة، فأُعْطِيتُهُنَّ، وسألته أن لا يَلْبِسَهم شِيَعًا ويُذيق بعضهم بأس بعض، فمُنِعْتُ**»[2]. (ز)

٢٥١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: [قام] النبيُّ ﷺ وهو يَجُرُّ رداءه، وذلك بالليل، وهو يقول: «**لَئِن أرسل الله على أُمَّتي عذابًا من فوقهم لَيُهْلِكَنَّهم، أو مِن تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد**». فقام ﷺ، فصلَّى، ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم، فأعطاه الله اثنتين؛ الحصب، والخسف، كشفهما عن أمته، ومنعه اثنتين؛ الفرقة، والقتل، فقال: «**أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك، وأعوذ بك منك، جَلَّ وجهُك، لا أبلغ مدحتك والثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**». قال: فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: إنَّ الله قد استجاب لك، وكشف عن أمتك اثنتين، ومُنِعوا اثنتين[3]. (ز)

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦﴾

نزول الآية:

٢٥١٤٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق إسماعيل بن يسار المديني ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا﴾ الآيةَ قال رسول الله ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كُفَّارًا، يَضرِبُ بعضكم رقاب بعض بالسيوف**». فقالوا: ونحن نشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّك رسول الله؟! قال: «**نعم**». فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدًا. فأنزل الله: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧. قال الشيخ شاكر: «في المطبوعة: أفضلهم تقية، وكأن صواب قراءتها ما أثبت، فإنها في المخطوطة غير منقوطة، وقوله: بقية، أي: إبقاء على من يظهر عليه ويظفر به». انظر: ابن جرير (ت: شاكر) ١١/ ٤٢٩ (١٣٣٧٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

إلى قوله: ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[(١)]. (٦/ ٨٤)

❁ النسخ في الآية:

٢٥١٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، قال: نسَخ هذه آيةُ السيف: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٢)]. (٦/ ٨٥)

٢٥١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... نَسَخَتْها آيةُ السيف[(٣)][٢٢٩٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾

٢٥١٤٨ ـ عن عبدالله بن أبي بكر، قال: قرأ عبدالله بن سُهَيل على أبيه: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾. فقال: أمَا ـ واللهِ ـ يا بُنيَّ لو كنتَ إذ ذاك، ونحنُ مع النبي ﷺ بمكة؛ فَهِمتَ منها إذ ذاك ما فَهِمْتُ اليوم، لقد كنتُ إذ ذاك أسلمتُ[(٤)]. (٦/ ٨٥)

٢٥١٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾، يقول: كذَّبت قريش بالقرآن، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾[(٥)]. (٦/ ٨٥)

٢٥١٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿قَوْمُكَ﴾ خاصَّة، ﴿وَهُوَ

[٢٢٩٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٤) القول بالنسخ، ثم ذكر قولًا آخر مفاده عدم النسخ في هذا الأمر؛ لأنَّه خبر.

ورجَّح القولَ الأول **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «والنسخ فيه مُتَوَجِّه؛ لأنَّ اللازم من اللفظ ليس الآن، وليس فيه أنَّه لا يكون في المُسْتَأْنَف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٢ (٧٤١٨).

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤١٦، وقال عقب الأثر: «هذا خبر لا يجوز أن ينسخ، ومعنى وكيل: حفيظ ورقيب. والنبيُّ ﷺ ليس هو عليهم بحفيظ، إنما عليه أن ينذرهم، وعقابهم إلى الله ﷻ».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣، وابن قانع في معجمه ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ (٣١٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿ٱلْحَقُّ﴾ جاء من الله[١] [٢٢٩٧]. (ز)

﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾

٢٥١٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: وأمَّا الوكيل فالحفيظ[٢]. (٦/ ٨٥)

٢٥١٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٥١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، يقول: بمسيطر[٤]. (ز)

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٢٥١٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، يقول: حقيقة[٥]. (٦/ ٨٦)

٢٥١٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفي ـ في قوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، يقول: فعلٌ وحقيقةٌ؛ ما كان منه في الدنيا، وما كان منه في الآخرة[٦]. (٦/ ٨٦)

٢٥١٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: لكلِّ نبإٍ حقيقةٌ؛ أمَّا في الدنيا فسوف ترونه، وأمَّا في الآخرة فسوف يَبْدو لكم[٧]. (٦/ ٨٦)

[٢٢٩٧] رجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٤) هذا القول **لأنَّه الظاهر منها**، فقال: «وهذا هو الظاهر». ثم ذكر قولًا آخر **مفاده** عود الضمير في قوله: ﴿بِهِ﴾ على النبي ﷺ، **وانتقده مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وهذا بعيد؛ لقرب مخاطبته بعد ذلك بالكاف في قوله: ﴿قَوْمُكَ﴾». ثم ذكر احتمال عود الضمير على الوعيد الذي تضمنته الآية.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١١ ـ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥١٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جعفر بن حيَّان ـ أنَّه قرأ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، قال: حُبِسَت عقوبتُها، حتى عُمِل ذنبُها أُرسِلتْ عقوبتُها[١]. (٦/٨٦)

٢٥١٥٨ ـ قال الحسن البصري: لكل عمل جزاء، فمَن عمل عملًا من الخير جُوزِي به الجنة، ومَن عمل عَمَل سُوءٍ جُوزِي به النار، ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يا أهل مكة[٢] [٢٢٩٨]. (ز)

٢٥١٥٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، يقول: لكل نبإٍ مُسْتَقَرٌّ عند الله؛ خيره وشرّه[٣]. (ز)

٢٥١٦٠ ـ قال عطاء: لكل نبإ مستقر يُؤَخَّر عقوبته ليعمل ذنبه، فإذا عمل ذنبه عاقبه[٤]. (ز)

٢٥١٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، فكان نبأُ القرآن اسْتَقَرَّ يوم بدر بما كان يَعِدُهم من العذاب[٥]. (٦/٨٥)

٢٥١٦٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، أي: ميعاد وعدتكموه، فسيأتيكم حتى تعرفوه[٦]. (ز)

٢٥١٦٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لكل قول أو فعل حقيقة، ما كان منه في الدنيا فستعرفونه، وما كان منه في الآخرة فسوف يبدو لهم، وسوف تعلمون ذلك[٧]. (ز)

٢٥١٦٤ ـ قال مقاتل: لكل خبر يخبره الله تعالى وقتٌ ومكانٌ يقع فيه، من غير خُلْف

[٢٢٩٨] علَّق ابنُ تيمية (٣/ ٣٢) على قول الحسن بقوله: «ومعنى قول الحسن: أنَّ الأعمال قد وقع عليها الوعد والوعيد، فالوعد والوعيد عليها هو النبأ الذي له المستقر، فبيَّن المعنى، ولم يُرِد أنَّ نفس الجزاء هو نفس النبأ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣ من طريق أبي الأشهب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٦.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٥ ـ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٤.

ولا تأخير[١]. (ز)

٢٥١٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ يقول: لكل حديث حقيقة ومنتهى، يعني: العذاب؛ منه في الدنيا، وهو القتل ببدر، ومنه في الآخرة نار جهنم، وذلك قوله: ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، أَوْعَدَهم العذاب. مِثلُها في اقتربت[٢]. (ز)

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾

نزول الآية:

٢٥١٦٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: هم أهل الكتاب[٣]. (٦/٨٩)

٢٥١٦٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: كان يُرَى أنَّ هذه الآية نزلت في أهل الأهواء[٤]. (٦/٨٨)

٢٥١٦٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: كان المشركون إذا جالَسوا المؤمنين وَقَعوا في النبي ﷺ والقرآن، فسَبُّوه، واستَهزءُوا به، فأمرهم الله ألا يقعُدوا معهم حتى يَخُوضوا في حديث غيره[٥]. (٦/٨٨)

٢٥١٦٩ - عن مقاتل، قال: كان المشركون بمكة إذا سَمِعوا القرآن مِن أصحاب النبي ﷺ خاضُوا واستهزءوا، فقال المسلمون: لا يصلُحُ لنا مُجالستُهم، نخافُ أن نخرُجَ حينَ نسمعُ قولَهم، ونجالسهم فلا نَعيب عليهم. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية[٦]. (٦/٨٩)

٢٥١٧٠ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: كان المشركون

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٥٦، وتفسير البغوي ٣/١٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٦ - ٥٦٧. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٣ - ٤].

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نصر السِّجزيِّ في الإبانة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يجلسون إلى النبي ﷺ، يُحِبُّون أن يسمعوا منه، فإذا سَمِعوا استهزءوا؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية. قال: فجعلوا إذا استهزَءُوا قام، فحذِرُوا، وقالوا: لا تَسْتَهزِئوا فيقُوم...[1] [٢٢٩٩]. (٦/ ٨٨)

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾

٢٥١٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمرَ الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرْقة، وأخبرهم أنَّما هلَك مَن كان قبلَهم بالمراء والخصومات في دين الله[2]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٧٢ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٥١٧٣ ـ وأبي **مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: الذين يُكذِّبون بآياتنا، يعني: المشركين[3]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يَسْتهزِئون بها، نُهِي محمد ﷺ أن يَقعُدَ معهم إلَّا أن ينسى، فإذا ذكَر فلْيَقُم، وذلك قول الله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: هم

[٢٢٩٩] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٥) على هذا القول بقوله: «لأنَّ قيامه عن المشركين كان يَشُقُّ عليهم، وفراقه لهم على معارضته وإن لم يكن المؤمنون عندهم كذلك، فأمر النبي ﷺ أن ينابذهم بالقيام عنهم إذا استهزؤوا وخاضوا؛ ليتأدبوا بذلك، ويَدَعُوا الخوضَ والاستهزاءَ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٥ ولفظه أوسع من هذا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٣ ـ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٤ ـ ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

أهل الكتاب، نُهِي أن يقعُدَ معهم إذا سَمِعهم يقولون في القرآن غيرَ الحق[١]. (٦/ ٨٩)

٢٥١٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يُكَذِّبون بآياتنا[٢]. (ز)

٢٥١٧٧ ـ عن **أبي جعفر [محمد بن علي]** ـ من طريق ليث ـ قال: لا تُجالِسوا أهل الخصومات؛ فإنَّهم الذين يَخُوضون في آيات الله[٣]. (٦/ ٨٨)

٢٥١٧٨ ـ عن **محمد بن علي**، قال: إنَّ أصحاب الأهواء مِن الذين يخوضون في آيات الله[٤]. (٦/ ٨٨)

٢٥١٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، قال: نهاه الله أن يَجْلِس مع الذين يخُوضون في آيات الله يُكَذِّبون بها، فإن نَسِي فلا يَقعدُ بعد الذكرى مع القوم الظالمين[٥]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ يعني: سمعت يا محمد ﴿ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: يستهزءون بالقرآن، وقالوا ما لا يصلح، قال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ يعني: فقُمْ عنهم، لا تجالسهم حتى يكون حديثُهم في غير أمر الله وذِكْرِه[٦][٢٣٠٠]. (ز)

٢٥١٨١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن؛ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ يقول: قصِّر عن مجالستهم، ولا تسمع حديثهم حتى يخوضوا في حديث غيره[٧]. (ز)

[٢٣٠٠] اختُلِف هل الخطاب للنبي والمؤمنين معه، أم للنبي وحده.
ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٤) القول الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية، والعموم**، فقال: «لأنَّ علة النهي ـ وهي سماع الخوض في آيات الله ـ تشملهم وإيَّاه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نصر السِّجزيِّ في الإبانة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٤. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٦، على الشك فقال: يَكذِبون أو يُكذِّبون.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٤، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٨٤ من طريق ليث، عن الحكم، عن أبي جعفر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٢، وابن جرير ٩/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٥.

﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾

٢٥١٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يَسْتهزِئون بها، نُهِي محمد ﷺ أن يَقعُدَ معهم إلَّا أن ينسى، فإذا ذكَر فلْيَقُم، وذلك قول الله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٨٣ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** =

٢٥١٨٤ ـ وعن **سعيد بن جبير** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ بعدما تَذَّكَّر. قال: إن نسيتَ فذكَرتَ فلا تجلِس معهم[2]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يقول: فإن أنساك الشيطان فجالستهم بعد النهي؛ ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يقول: إذا ذكرت فلا تقعد ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[3]. (ز)

٢٥١٨٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقول: لا تقعد بعد ما تذكر النهي مع القوم الظالمين، ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[4]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٥١٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية، قال: نسَختها هذه الآية التي في سورة النساء: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية. ثم أنزَل بعد ذلك: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][5]. (٦/ ٩٠)

٢٥١٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نسختها الآية التي في النساء [١٤٠]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٣ ـ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٥ كلاهما عن أبي مالك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥١٨٩ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق إبراهيم التيمي ـ قال: إنَّ الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمة من الكذب لِيُضحِكَ بها جلساءَه فيَسخَطُ الله عليه. فذُكِر ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: صدَق، أوَليس ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية[٢]. (٦/ ٨٩)

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٥١٩٠ ـ قال عبدالله بن عباس: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال المسلمون: كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون أبدًا؟ وفي رواية: قال المسلمون: فإنَّا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهاهم. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[٣]. (ز)

٢٥١٩١ ـ وقال عبدالله بن عباس في رواية أخرى: قال المسلمون: لَئِن كُنَّا كُلَّما استهزأ المشركون في القرآن وخاضوا فيه قُمْنا عنهم لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام، وأن نطوف بالبيت. فنزل: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾[٤]. (ز)

٢٥١٩٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنَّا كُنَّا كُلَّما استهزأ المشركون بكتاب الله قمنا وتركناهم لم ندخل المسجد، ولم نَطُف بالبيت. فرخَّص الله للمؤمنين، فقال: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فكان على المسلمين أن يُذَكِّروهم ما استطاعوا[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٤ ـ ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أورده البغوي في تفسيره ٣/ ١٥٥، والثعلبي ٤/ ١٥٧.

(٤) أورده الثعلبي ٤/ ١٥٧.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٦ ـ.

٢٥١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... قال المؤمنون عند ذلك: لو قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزءوا فإنَّا نخشى الإثم في مجالستهم. يعني: حين لا نُغَيِّر عليهم؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٥١٩٤ ـ عن سعيد بن جبير =

٢٥١٩٥ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: ما عليك أن يخُوضوا في آيات الله إذا فعلتَ ذلك، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ذَكِّرُوهم ذلك، وأَخبِروهم أنه يَشُقُّ عليكم، فيَتَّقون مَسَاءتَكم[2]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال: لعلهم ينتهون[3]. (ز)

٢٥١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ إن قعَدوا، ولكن لا تقْعُد[4]. (٦/ ٩٠)

٢٥١٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يقول: من حساب الكفار من شيء، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ يقول: إذا ذَكَّرْت فقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مَساءَتكم، إذا رأوكم لا تُجالِسونهم استحيوا منكم، فكَفُّوا عنكم[5]. (ز)

٢٥١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعني: يُوَحِّدون الرب ﴿مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يعني: من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شيء. ثم قال: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ إذا قمتم عنهم مَنَعَهُم من الخوض والاستهزاء الحياءُ منكم، والرغبةُ في مجالستكم، فيذكرون قيامكم عنهم، ويتركون

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٦ كلاهما عن أبي مالك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٧ ـ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٦.

الخوض والاستهزاء[(١)][٢٣٠١]. (ز)

٢٥٢٠٠ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف -: ثُمَّ ذكر المؤمنين في قولهم حين قالوا: إنَّا نخاف أن نخرج في سكوتنا عنهم، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ ولا من ذنوبهم ولا من خوضهم، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وذلك أنَّ القوم كان يعجبهم مجالسة أصحاب النبي ﷺ، فكانوا إذا خاضوا قام عنهم المسلمون، فكانوا يتقون الخوض كراهية أن يقوم عنهم أصحاب محمد ﷺ[(٢)]. (ز)

٢٥٢٠١ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - قال: كان المشركون يجلسون إلى النبي ﷺ، يُحِبُّون أن يسمعوا منه، فإذا سَمِعوا استهزءوا؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية. قال: فجعلوا إذا استهزءُوا قام،

[٢٣٠١] سبق الخلاف في قوله: ﴿فَأَعْرِضْ﴾، وهل الخطاب للنبي وحده، أم للنبي والمؤمنين. وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٥) أنَّ قوله: ﴿يَتَّقُونَ﴾ المعني بهم: المؤمنون. وبيَّن أنَّ من قال بأنَّ الخطاب للنبي والمؤمنين قال بدخول النبي ﷺ في هذا القصد بـ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، وأنَّ المعنى يكون على ما روي أنَّ المؤمنين قالوا لَمَّا نزلت فلا تقعد معهم قالوا: إذا كنا لا نضرب المشركين، ولا نسمع أقوالهم؛ فما يمكننا طواف، ولا قضاء عبادة في الحرم. فنزلت لذلك: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. ثم **علَّق** (٣/ ٣٨٦) بقوله: «فالإباحة في هذا هي في القَدْر الذي يُحتاج إليه مِن التصرف بين المشركين في عبادة ونحوها».

ثم **ذكر** أيضًا أنَّ بعض مَن قالوا بهذا القول ذهبوا إلى أن هذه الآية الأخيرة ليست إباحة بوجه، وإنما معناها: لا تقعدوا ولا تقربوهم حتى تسمعوا استهزاءهم وخوضهم، وليس نهيكم عن القعود لأنَّ عليكم شيئًا من حسابهم، وإنما هو ذكرى لكم. وأنَّ المعنى يحتمل أن يكون لهم: لعلهم إذا جانبتموهم يتقون بالإمساك عن الاستهزاء.

ثم ذكر أنَّ مَن قال بالقول الأول فإنه قال في هذه الآية الثانية إنها مختصة بالمؤمنين، ومعناها الإباحة، فكأنه قال: فلا تقعد معهم يا محمد، وأما المؤمنون فلا شيء عليهم من حسابهم، فإن قعدوا فليذكروهم، لعلهم يتقون الله في ترك ما هم فيه. **وانتقده** بقوله: «وفيه عندي نظر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٦. وفي لفظ عنده: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ يقولون: لو خضنا قاموا عنا، فإذا ذكروا ذلك لم يخوضوا، فذلك قوله: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، وفي لفظ آخر ٤/ ١٣١٧: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مساءة أصحاب رسول الله ﷺ؛ فلا يخوضوا.

فحذِرُوا، وقالوا: لا تَسْتَهزِئوا فيقُوم. فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أن يخوضوا فيقوم. ونزل: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ إن تقعُد معهم، ولكن لا تقعد[1]. (٦/ ٨٨)

النسخ في الآية:

٢٥٢٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ في قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: هذه مَكِّية، نُسِخت بالمدينة بقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية [النساء: ١٤٠][2]. (٦/ ٩٠)

٢٥٢٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق مُقاتِل بن حيَّان ـ قال: لَمَّا هاجر المسلمون إلى المدينة جعل المنافقون يجالسُونهم، فإذا سَمِعوا القرآن خاضوا واستهزءوا كفعل المشركين بمكة، فقال المسلمون: لا حرَجَ علينا، قد رخَّص الله لنا في مجالستهم، وما علينا مِن خوضهم. فنزلت بالمدينة قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ١٤٠][3]. (٦/ ٩٠)

٢٥٢٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ... ثُمَّ نسخها الله بعد، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبدًا، قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية [النساء: ١٤٠][4]. (ز)

٢٥٢٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... ثُمَّ نسختها الآية التي في النساء [١٤٠]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[5]. (ز)

٢٥٢٠٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: .... ثُمَّ نسَخ ذلك قولُه بالمدينة: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، نسخَ قولَه: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية[6]. (٦/ ٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ دون ذكر الآية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾

٢٥٢٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، قال: مثلُ قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١][(١)]. (٦/٩١)

٢٥٢٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم ـ قال: كل لعبٍ لهوٌ[(٢)]. (ز)

٢٥٢٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عمر بن نبهان ـ في قوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، قال: أَكْلًا وشُرْبًا[(٣)]. (٦/٩١)

٢٥٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾ الإسلام ﴿لَعِبًا﴾ يعني: باطلًا، ﴿وَلَهْوًا﴾ يعني: لهوًا عنه[(٤)]. (ز)

﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾

٢٥٢١١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: غرَّهم ما كانوا يفترون[(٥)]. (ز)

٢٥٢١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ عن دينهم الإسلام[(٦)][٢٣٠٢]. (ز)

[٢٣٠٢] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٧) أنَّ قوله: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ معناه: خدعتهم، من الغرور، وهو: الإطماع بما لا يتحصل. فاغترُّوا بنعم الله ورزقه وإمهاله، وطمَّعهم ذلك فيما لا يتحصل من رحمته. ثم قال: «ويتخرج في غرتهم هنا وجه آخر من الغَرور ـ بفتح الغين ـ، أي: ملأت أفواههم وأشبعتهم، ومنه قول الشاعر:

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.

النسخ في الآية:

٢٥٢١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام بن يحيى ـ في قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، قال: ثم أنزل في سورة براءة [٥]، فأمر بقتالهم، فقال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. فنسخَتْها[١] [٢٣٠٣]. (٦/ ٩١)

﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾

٢٥٢١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾، قال: تُفْضَحَ[٢]. (٦/ ٩١)

٢٥٢١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾، قال: تُسْلَمَ[٣]. (٦/ ٩٢)

٢٥٢١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٥٢١٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: تَهْلك[٥]. (ز)

٢٥٢١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ:

ولما التقينا بالحنية غرني ... بمعروفه حتى خرجت أفوق

ومنه: غر الطائر فرخه، ولا يتجه هذا المعنى في تفسير «غرَّ» في كل موضع».

[٢٣٠٣] **رجَّح ابنُ جرير** (٩/ ٣١٩) القول بالنسخ **مستندًا لأقوال السلف**، فقال: «وقد نسخ الله تعالى هذه الآية بقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٧) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح بعدم النسخ **مستندًا لكونها خبرًا**، فقال: «وليس فيها نسخ؛ لأنها متضمنة خبرًا، وهو التهديد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٧، والنحاس في ناسخه ص٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر. وقال النحاس: «هذا ليس بخبر، وهو يحتمل النسخ، غير أنَّ البيِّن فيه أنَّه ليس بمنسوخ، وأنَّه على معنى التهديد لمن فعل هذا، أي: ذره؛ فإنَّ الله تعالى مطالبه ومعاقبه. ومثله: ﴿ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]».

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨ ـ ١٣١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٨.

﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾. قال: يعني: أن تُحبَسَ نفسٌ بما كسبت في النار. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سَمِعتَ زهيرًا وهو يقول:

وفَارَقْتُك بِرَهْنٍ لا فِكَاكَ لَهُ يَوَمَ الوَداعِ وقلبي مُبْسِلٌ غَلِقا[1]

(٦/ ٩٢)

٢٥٢١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾، قال: تُسْلَم[2]. (ز)

٢٥٢٢٠ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: تُفْضَح، وتُحْرَق[3]. (ز)

٢٥٢٢١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد النحوي ـ قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: تُسْلَم[4]. (ز)

٢٥٢٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾، قال: أن تُسْلَم[5]. (ز)

٢٥٢٢٣ ـ قال **عطية بن سعد العوفي**: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: تُسَلَّم إلى خَزَنة جهنم[6]. (ز)

٢٥٢٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾، قال: تُؤْخَذَ فتُحبَسَ[7]. (٦/ ٩٢)

٢٥٢٢٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق الحسين بن واقد ـ ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: أن تُجْزَى[8]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٤ ـ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٧ إلى عبد بن حميد.

(٣) كذا في تفسير الثعلبي (طبعة دار إحياء التراث العربي) ٤/ ١٥٨، وفي طبعة دار التفسير ١٢/ ١١١: تنضج وتحرق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٠ إلى عبدالرزاق من طريق قتادة.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٢، وابن جرير ٩/ ٣٢١، ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٢.

٢٥٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾ يعني: وَعِظْ بالقرآن[٢٣٠٤] ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ يعني: لِئَلا تبسل نفس ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني: بما عملت من الشرك والتكذيب، فتُرْتَهن بعملها في النار[(١)]. (ز)

٢٥٢٢٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾: أن تُؤْخَذ نفس بما كسبت[(٢)][٢٣٠٥]. (ز)

[٢٣٠٤] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٧) هذا القول. وكذا **ذكر** أنَّ الضمير في قوله: ﴿بِهِ﴾ قد يعود على الدين.

[٢٣٠٥] اختُلِف في معنى قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أن تُسلَم. **والثاني**: تُحْبَس. **والثالث**: تُفْضَح. **والرابع**: تُجْزَى.

ورجّح ابنُ جرير (٩/ ٣٢٣ بتصرف) المعنى الثاني **مستندًا إلى اللغة**، وقال: «أصل الإبسال: التحريم، يُقال منه: أبسلت المكان، إذا حرّمته فلم يقرب، ومنه قوله الشاعر:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى ... بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتِي وَعِتَابِي

أي: حرام عليك ملامتي وعتابي. ومنه قولهم: أسد باسل، ويراد به: لا يقربه شيء، فكأنه قد حرَّم نفسه، ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته. فتأويل الكلام إذًا: وذكّر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم مِمَّن سلك سبيلهم من المشركين، كيلا تُبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها، وترتهن فتغلق بما كسبت من إجرامها في عذاب الله».

ورجّح ابنُ كثير (٦/ ٧٩) الجمع بين هذه الأقوال **مستندًا إلى النظائر** بقوله: «وكل هذه الأقوال والعبارات متقاربة في المعنى، وحاصلها: الإسلام للهلكة، والحبس عن الخير، والارتهان عن درك المطلوب، كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٣٩]».

وبنحوه **رجّح ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٨) **مستندًا إلى اللغة**، ثُمَّ ذكر قولًا **مفاده**: أنَّ ﴿تُبْسَلَ﴾ مأخوذ من البسل، أي: من الحرام. كما قال الشاعر:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّدى ... بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي

وانتقده بقوله: «وهذا بعيد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾

٢٥٢٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ﴾ يعني: قريبًا ينفعهم، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ في الآخرة يشفع لهم[١]. (ز)

﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾

٢٥٢٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾، قال: لو جاءت بمَلْءِ الأرض ذهبًا لم يُقْبَل منها[٢]. (٦/ ٩٢)

٢٥٢٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ فما يعدلها، لو جاءت بمِلْء الأرض ذهبًا لتفتدي به ما قبل منها[٣]. (ز)

٢٥٢٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾ يعني: فتفتدي هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾ فتعطى كُلَّ فداء ملء الأرض ذهبًا ﴿لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ يعني: لا يُقْبَل منها[٤]. (ز)

٢٥٢٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾، قال: ﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾: وإن تفتد يكون له الدنيا وما فيها يفتدي بها لا يؤخذ منه عدلًا عن نفسه، لا يقبل منه[٥] [٢٣٠٦]. (ز)

[٢٣٠٦] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٩) أنَّ **ابن جرير** حكى عن قائل أنَّ المعنى: وإن تعدل من العدل المضاد للجور، ورَدَّ **عليه وضعَّفه بالإجماع** على أنَّ توبة الكافر مقبولة. ثم **استدرك عليه ابنُ عطية** بقوله: «ولا يلزم هذا الردُّ؛ لأنَّ الأمر إنما هو يوم القيامة ولا تقبل فيه توبة ولا عمل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٢، وابن جرير ٩/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾

٢٥٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ﴾، قال: فُضِحوا[١]. (٦/ ٩١)

٢٥٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: أُسلِموا بِجَرائِرِهِم[٢][٣]. (٦/ ٩٢)

٢٥٢٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ﴾: أسلموا[٤]. (ز)

٢٥٢٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: أنضجوا[٥]. (ز)

٢٥٢٣٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: يقول: أسلموا[٦]. (ز)

٢٥٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعنيهم ﴿ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ﴾ يعني: حُبِسوا في النار ﴿بِمَا كَسَبُواْۖ﴾[٧]. (ز)

٢٥٢٣٩ - عن سفيان بن حسين أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ﴾. قال: خُذِلوا، أُسْلِموا، أما سَمِعتَ قول الشاعر:

فإن أقفَرت منهم فإنهم بَسْلُ[٨]

(٦/ ٩٣)

٢٥٢٤٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: أُخِذوا بما كسَبوا[٩]. (٦/ ٩٢)

٢٥٢٤١ - قال سفيان [بن عُيينة] - من طريق ابن أبي عمر العدني - في قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: أُسْلِموا، ارْتَهَنوا[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) جرائر: جمع جريرة، وهي: الجناية والذنب. النهاية (جَرَرَ).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٩ بنحوه من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.
(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٩.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٢٥٢٤٢ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٢٥٢٤٣ - وإبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿حَمِيمٍ﴾، قالا: ما يَسِيل مِن صَديدهم[١]. (ز)

٢٥٢٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يعني: النار التي قد انتهى حرُّها، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

❁ قراءات:

٢٥٢٤٥ - عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (كَالَّذِي اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ)[٣]. (٦/ ٩٥)

٢٥٢٤٦ - عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا)[٤]. (٦/ ٩٥)

٢٥٢٤٧ - عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا). قال: الهدى: الطريق إنه بَيِّنٌ[٥] [٢٣٠٧]. (٦/ ٩٦)

[٢٣٠٧] علَّق ابنُ جرير (٩/ ٣٣٢ - ٣٣٣) على هذه القراءة بقوله: «وإذا قرئ ذلك كذلك كان البيِّن من صفة الهدى، ويكون نصب البيِّن على القطع من الهدى، كأنه قيل: يدعونه إلى الهدى البيِّن، ثم نصب البيِّن لما حذفت الألف واللام، وصار نكرة من صفة المعرفة». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.
(٣) أخرجه أبو داود في المصاحف ص٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ تفسير الآية:

٢٥٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يَدْعُون إلى الله، كمثل رجل ضلَّ عن الطريق تائهًا ضالًّا، إذ ناداه منادٍ: فلان بن فلان، هلمَّ إلى الطريق. وله أصحاب يدعونه: يا فلان، يا فلان، هلمَّ إلى الطريق. فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يُلقيَه في هلكة، وإن أجاب مَن يَدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعو في البرِّيَّة الغِيلان. يقول: مَثلُ مَن يعبد هذه الآلهة من دون الله فإنَّه يرى أنَّه في شيء، حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهَلَكة والندامة. وقوله: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: أضلَّتْه، وهم الغِيلان، يَدعونه باسمه واسم أبيه وجدِّه، فيتَّبِعُها، ويَرى أنه في شيء، فيُصبِحُ وقد ألقَتْه في هلكة، وربما أكلَتْه، أو تُلْقِيه في مَضِلَّة من الأرض يهلِكُ فيها عطشًا، فهذا مَثَلُ مَن أجاب الآلهة التي تُعبَدُ من دون الله[1]. (٦/ ٩٣)

٢٥٢٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية، قال: هو الرجل الذي لا يستجِيبُ لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان، وعَمِل في الأرض بالمعصية، وجارَ عن الحق، وضلَّ عنه، وله أصحابٌ يدعونه إلى الهدى، ويزعُمون أن الذي يأمرونه به هُدى الله، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس، يقول: إنَّ الهدى هدى الله، والضلالة ما يدعو إليه الجِنُّ[2]. (٦/ ٩٥)

٢٥٢٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ قال: الأوثان. وفي قوله: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ قال: رجلٌ حيرانُ يدعُوه أصحابه إلى الطريق، فذلك مثلُ مَن يَضِلُّ

== ثم قال: «وهذه القراءة تؤيد قول مَن قال: الهدى في هذا الموضع: هو الهدى على الحقيقة».

وبنحوه **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣٩١ ـ ٣٩٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢١ ـ ١٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٢.

بعد إذ هُدِي[1] [٢٣٠٨]. (٦/ ٩٤)

٢٥٢٥١ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، يعني: إبليس، وذريته[2]. (ز)

٢٥٢٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: خصومة عَلَّمها اللهُ محمدًا ﷺ وأصحابَه، يُخاصِمون بها أهلَ الضلالة[3]. (٦/ ٩٥)

٢٥٢٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ

[٢٣٠٨] اختُلف في قوله: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ﴾ هل هم من المؤمنين، أم من الضالين.

وعلَّق **ابنُ جرير** (٩/ ٣٣١) على القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «فكأنَّ ابن عباس على هذه الرواية يرى أنَّ أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال، ويزعمون أن ذلك هدى، وأن الله أكذبهم بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾، لا ما يدعوه إليه أصحابه».

وبنحوه **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣٩٢).

ثم رجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٣٣٢) القول الأول، **وانتَقَد** الثاني **مستندًا إلى ظاهر الآية** بما مفاده أنه يقتضي أن أصحابه يدعونه إلى ضلال ويزعمون أنه هدى. وهذا خلاف ظاهر الآية؛ فإنَّ الله أخبر أنهم يدعونه إلى هُدًى، فغير جائز أن يكون ضلالًا، وقد أخبر الله أنه هدى.

وكذا **انتَقَد ابنُ كثير** (٦/ ٨١) قول ابن عباس **مستندًا إلى السياق**، فقال: «فإنَّ السياق يقتضي أن هذا الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران، وهو منصوب على الحال، أي: في حال حيرته، وضلاله، وجهلِه وجهَ المحجة، وله أصحاب على المحجة سائرون، فجعلوا يدعونه إليهم وإلى الذهاب معهم على الطريقة المثلى. وتقدير الكلام: فيأبى عليهم ولا يلتفت إليهم، ولو شاء الله لهداه، ولرد به إلى الطريق؛ ولهذا قال: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ كما قال: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧]، وقال: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [النحل: ٣٧]».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٩١) أنَّ قول ابن عباس قول تحتمله الآية.

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٠ ـ ١٣٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، قال: أضلَّته الشياطين ﴿فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾[1]. (ز)

٢٥٢٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: قال المشركون للمؤمنين: اتَّبِعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد. فقال الله: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ فهذه الآلهة، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ فيكون مَثَلُنا كمَثَل الذي ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقول: مثلُكم إن كفرتم بعد الإيمان كمَثَل رجل كان مع قوم على الطريق، فَضَلَّ الطريق، فحيَّرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابُه على الطريق، فجعلوا يَدعُونه إليهم، يقولون: ائتِنا فإنَّا على الطريق. فأبَى أن يأتيهم، فذلك مثلُ مَن يتَّبِعُكم بعد المعرفة لمحمد ﷺ، ومحمد ﷺ الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام[2] [٢٣٠٩]. (٦/ ٩٤)

٢٥٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ وذلك أنَّ كُفَّار مكة عذَّبوا نفرًا من المسلمين على الإسلام، وأرادوهم على الكفر، يقول الله لنبيِّه ﷺ: قل أتعبدون من دون الله من آلهة ـ يعني: الأوثان ـ ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعًا في الآخرة، ولا يملك لنا ضرًّا في الدنيا، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا﴾ يعني: ونرجع إلى الشرك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى دينه الإسلام، فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم: اتركوا دين محمد ﷺ، واتَّبعوا ديننا. يقول الله للمؤمنين: رُدُّوا عليهم: فإنَّ مَثَلَنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مَثَلُنا ﴿كَٱلَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، وأصحابه على الطريق ﴿يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾ أن ﴿ٱئْتِنَا﴾، فإنَّا على الطريق. فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم، فذلك مثلنا إن تركنا دين محمد ﷺ ونحن على طريق الإسلام، وأما الذي ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ يعني: أضلته ﴿فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ لا يدري أين يتوجه؛ فإنَّه عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، أضلَّته الشياطين عن الهدى، فهو

[٢٣٠٩] على هذا القول فـ«الأصحاب» هم على الطريق المدعو إليها، والمؤمنين الداعين للمرتدين شبهوا بهم، والهدى هو هدى على حقيقته. وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٩٢) أنَّ قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ يجيء على هذا القول بمعنى: أن دعاء الأصحاب وإن كان إلى هدى فليس بنفس دعائهم تقع الهداية، وإنما يهتدي بذلك الدعاء مَن هداه الله تعالى بهداه.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٢، وابن جرير ٩/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٠، ١٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

حيران، ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ﴾ مهتدون ﴿يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى﴾ يعني: أبويه، قالا له: ائتنا؛ فإنَّا على الهدى. وفيه نزلت: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧]. فذلك قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ﴾ يعني: الإسلام هو الهدى، والضلال الذي تدعونا الشياطين إليه هو الذي أنتم عليه، قل لهم: ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ﴾ يعني: لنخلص ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فقد فعلنا[1] [٢٣١٠]. (ز)

﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ﴾

٢٥٢٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أمرهم بالعمل، فقال لنبيِّه ﷺ: ﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لمواقيتها. يُخْبِرهم أنَّه لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص، ﴿وَٱتَّقُوهُۚ﴾ يعني: وحِدُّوه[2]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾

٢٥٢٥٧ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: يُحْشَر كل شيء، حتى إنَّ الذباب لَتُحْشَر[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٢٥٨ ـ عن **عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي**، قال: ما من أهل بيتٍ يكونُ لهم مواقيتُ يعلَمون الصلاة إلا بُورِك فيهم، كما بُورِك في إبراهيم وآل إبراهيم[4]. (٦/٩٦)

[٢٣١٠] على هذا القول فالمراد بـ﴿كَٱلَّذِي﴾ عبدالرحمن بن أبي بكر، وبالأصحاب أبوه وأمه، وهو ما **انتَقَده ابنُ عطية** (٣/ ٣٩٢) **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ في الصحيح أنَّ عائشة لما سمعت قول القائل: إنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧] نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر قالت: كذبوا، ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣٩٠) أنَّ **ابن جرير** قال بأنَّ الرد على العقب يستعمل فيمن أمّل أمرًا فخاب أمله. **وانتقده** بقوله: «وهذا قول قلق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾

٢٥٢٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوَّفهم، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾، يعني: بأنَّه لم يخلقهما باطلًا لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن[١]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾

٢٥٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: فهو خلق الإنسان[٢]. (ز)

٢٥٢٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ اللهُ للبعث مرة واحدة: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. لا يُثَنِّي الربُّ القول مرتين، ﴿قَوْلُهُ﴾ في البعث بـ﴿ٱلْحَقُّ﴾، يعني: الصدق، وأنَّه كائن[٣]. (ز)

﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾

❁ **قراءات:**

٢٥٢٦٢ ـ عن قتادة: أنَّه قرأ: (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ)[٤]. (٦/١٠١)

❁ **تفسير الآية:**

٢٥٢٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ قال: يعني: النفخة الأولى، ألم تسمع أنَّه يقول: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ يعني: الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨][٥]. (٦/١٠١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٣.

٢٥٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ﴾ أي: ينفخ إسرافيل ﴿فِى ٱلصُّورِ﴾[(١)]. (ز)

﴿فِى ٱلصُّورِ﴾

٢٥٢٦٥ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن الصُّور، فقال: «**قرنٌ يُنفخُ فيه**»[(٢)]. (٦/٩٦)

٢٥٢٦٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض خلق الصُّور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فِيهِ، شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «**قَرْن**». قال: وكيف هو؟ قال: «**قَرْنٌ عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين...**» الحديث[(٣)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩.

(٢) أخرجه أحمد ١١/٥٣ (٦٥٠٧)، ١١/٤١٠ (٦٨٠٥)، وأبو داود ٧/١٢١ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤/٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٥/٤٥١ (٣٥٢٥)، وابن حبان ١٦/٣٠٣ (٧٣١٢)، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٣١)، ٢/٥٥٠ (٣٨٧٠)، ٤/٦٠٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ١/٢٠٩، ٢/٨١٢، وابن جرير ١٥/٤١٦ ـ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٣ (٧٤٨٣)، ٩/٢٩٢٨ (١٦٦١٩). وأورده الثعلبي ٧/٢٢٦، ٨/٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٦٨ ـ ٦٩ (١٠٨٠).

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/٨٤ (١٠)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٣/٨٢١ (٣٨٦) كلاهما مطولًا، وابن جرير ١٥/٤١٩، ١٦/٤٤٧ ـ ٤٤٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٨ (١٦٦٢١)، ٩/٢٩٢٩ ـ ٢٩٣٠ (١٦٦٢٧)، من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به.

وسيأتي بتمامه مطولًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

إسناده ضعيف جدًّا، فيه إسماعيل بن رافع المدني قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ»، وفيه أيضًا: يزيد ابن أبي زياد قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغيّر وصار يتلقن»، وفيه جهالة شيخ يزيد، وجهالة الراوي عن أبي هريرة.

٢٥٢٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزعراء ـ قال: الصورُ كهيئة القرْن، يُنفخُ فيه[(١)][٢٣١١]. (٦/٩٧)

٢٥٢٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الصُّورُ كهيئة البُوق[(٢)]. (٦/٩٧)

٢٥٢٦٩ ـ عن الحسن البصري =

٢٥٢٧٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مطر الورّاق ـ قالا: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨] نفخ في الروح[(٣)]. (ز)

٢٥٢٧١ ـ عن الحسن البصري: أن الصُّور جمع الصورة[(٤)][٢٣١٢]. (ز)

٢٥٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أنَّه قرأ: (يَوْمَ يُنفخُ فِي الصُّوَرِ)، أي: في الخَلْق[(٥)][٢٣١٣]. (٦/١٠١)

٢٥٢٧٣ ـ عن عبدالرزاق الصنعاني في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨]

[٢٣١١] **ذكر ابنُ جرير** (٩/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠) حجة قائلي هذا القول، فقال: «**واعتَلُّوا لقولهم ذلك بقوله**: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، **وبالخبر الذي روي عن رسول الله** ﷺ أنَّه قال إذ سُئِل عن الصور: «**هو قرن يُنفَخ فيه**»».

[٢٣١٢] **وجَّه ابنُ جرير** (٩/ ٣٤٠) هذا القول، فقال: «كقولهم: سور، لسور المدينة، وهو جمع سورة».

[٢٣١٣] قول الحسن السابق يقتضي أنَّ الصور جمع صورة، **وذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٩٦) أنَّ **القراءة** بفتح الواو تؤيده.

---

(١) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٥١٠١) ـ، والطبراني (٩٧٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٩. كما أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٩ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٠ من طريق ابن جريج، وابن جرير ١٨/ ١٣٢ مطوَّلًا من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره، ص٣٠.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ١٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٤ دون ذكر القراءة، وذلك في سورة النمل آية رقم ٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

قال: كان قتادة يقول: هي الصُوَر. يعني صُور الناس كلهم، نفخ فيها كلها[(١)] [٢٣١٤].

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٢٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ طرْفَ صاحب الصُّورِ مُذ وُكِّلَ به مستعد، ينظر نحو العرش، مخافةَ أن يؤمرَ قبل أن يَرْتَدَّ إليه طرفُه، كأن عينيه كوكبان دُرِّيَّان**»[(٢)]. (٦/ ٩٧)

٢٥٢٧٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنعَمُ وصاحبُ الصُّور قد التَقَم القرْن، وحنَى جبهتَه، وأصغَى بسمعِه، ينتظرُ متى يؤمر؟!**». قالوا: كيف نقول، يا رسول الله؟ قال: «**قولوا: حسبُنا الله ونعمَ الوكيل، على الله توكلنا**»[(٣)]. (٦/ ٩٧)

[٢٣١٤] اختُلِف في معنى الصور على معنيين: **الأول**: قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما لفناء من كان حيًّا على الأرض، والثانية لنشر كل ميت. **والثاني**: الصور في هذا الموضع: جمع صورة، ينفخ فيها روحها، فتحيا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٣٤٠) القول الأول دون الثاني الذي قاله الحسن وقتادة **مستندًا إلى السنة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فيَنفُخ**». وأنَّه قال: «**الصور قرن ينفخ فيه**»».

وبنحوه رجَّح **ابنُ كثير** (٦/ ٨٢) **مستندًا إلى السُّنَّة**.

---

(١) علقه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠/ ١٧٥.

وستأتي آثار أخرى عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٣ (٨٦٧٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط مسلم». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٩٨: «رواه أبو الشيخ، وإسنادها جيد». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٨: «... بسند حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٥ (١٠٧٨).

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٣٠٠٨)، والحاكم ٤/ ٦٠٣ (٨٦٧٧)، وابن جرير ١٥/ ٤١٨، ٢٣/ ٤١٩. وأورده الثعلبي ١٠/ ٧١.

قال الحاكم: «مدار هذا الحديث على أبي سعيد». وقال الذهبي في التلخيص: «عطية ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣١ (١٨٣٠٨): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط باختصار عنه، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف، وفيه توثيق لين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ (٥٨٨٣): «وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، رواه ابن حبان في صحيحه، والترمذي في الجامع». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٦ ـ ٦٧ (١٠٧٩).

٢٥٢٧٦ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنعَمُ وصاحب القَرْن قد التقَمه، وحنَى جبهته، وأصغى بسمعه، ينتظرُ متى يؤمرُ فينفخُ؟!**». قالوا: يا رسول الله، فما تأمرُنا؟ قال: «**قولوا: حسبُنا الله ونعمَ الوكيل**»[(١)]. (٦/٩٨)

٢٥٢٧٧ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «**كيف أنعَمُ وصاحبُ الصُّور قد التقَم القَرْنَ، وحنَى الجبهة، وأصغى بالأُذن متى يؤمرُ فينفُخُ؟!**». قالوا: فما نقول، يا رسول الله؟ قال: «**قولوا: حسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل، على الله توكلنا**»[(٢)]. (٦/٩٨)

٢٥٢٧٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ أهلَ مِنًى اجتمعوا على أن يُقِلُّوا القرْنَ من الأرض ما أقلُّوه**»[(٣)]. (٦/٩٦)

٢٥٢٧٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزالُ صاحِبا الصُّور مُمسِكَيْن بالصُّور، ينتظران متى يؤمَران**»[(٤)]. (٦/٩٧)

٢٥٢٨٠ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «**ما مِن صباح إلا ومَلكان يُناديان، يقول أحدهما: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنفِقًا خَلَفًا. ويقول الآخر: اللَّهُمَّ، أعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. ومَلكان موكلان بالصُّور، ينتظران متى يُؤْمَران فينفُخان، وملكان يناديان: يا باغيَ**

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٨٩، وأبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن ٦/١٢٨٤ (٧٢٠).

قال أبو نعيم: «حديث غريب من حديث الثوري عن جعفر، تفرد به الرملي عن الفريابي». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٦٦ ـ ٦٨ (١٠٧٩).

(٢) أخرجه أحمد ١٧/٨٩ (١١٠٣٩)، ١٨/٢٢٨ (١١٦٩٦)، والترمذي ٤/٤٢٨ (٢٦٠٠)، ٥/٤٥٠ (٣٥٢٤)، وابن حبان ٣/١٠٥ (٨٢٣)، والحاكم ٤/٦٠٣ (٨٦٧٨)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/١٣٥ (٢٦٤٢)، وابن جرير ١٥/٤١٧ ـ ٤١٨، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١١١٨ (٥٤٤). وفيه إسماعيل أبو يحيى التيمي.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «ولهذا الحديث أصل من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو يحيى واه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٦٦ ـ ٦٧ (١٠٧٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٨ (١٦٦٢٠)، من طريق يحيى بن عباد، ثنا خالد ابن أبي خالد، ثنا عطية العوفي، عن أبي سعيد به.

إسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطِئُ كثيرًا، وكان شيعيًّا مُدَلِّسًا». ومع ضعفه فإن رواياته عن أبي سعيد مردودة؛ لأنه يدلّس تدليسًا قبيحًا عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب بقوله: قال أبو سعيد. فيُوهِم أنه أبو سعيد الخدري.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٥/٣٣٨ (٤٢٧٣) بنحوه.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٥٣ (٨٢٥١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف حجاج بن أرطأة، وعطية العوفي».

الخير، هلمَّ. ويقول الآخر: يا باغيَ الشر، أقْصِر. وملكان يناديان، يقول أحدهما: ويلٌ للرجال من النساء، وويلٌ للنساء من الرجال»[١]. (٦/ ٩٨)

٢٥٢٨١ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**النافخان في السماء الثانية، رأسُ أحدِهما بالمشرق ورِجْلاه بالمغرب، ينتظران متى يُؤمَران أن ينفُخا في الصُّور فينفُخا**»[٢]. (٦/ ٩٩)

٢٥٢٨٢ ـ عن عبدالله بن الحارث، قال: كنتُ عندَ عائشة وعندَها كعبٌ الحَبْر، فذكَر إسرافيل، فقالت **عائشة**: أخبرني عن إسرافيل. فقال كعب: عندكم العِلْم. قالت: أجل، فأخبِرني. قال: له أربعة أجنحة؛ جناحان في الهواء، وجناحٌ قد تَسَرْبَل به، وجناح على كاهله، والقَلَمُ على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم، ثم دَرَسَت الملائكة، ومَلَك الصُّور جاثٍ على إحدى رُكبتَيه وقد نصَب الأُخرى، فالتقَم الصُّور، مَحنيٌّ ظهرُه، وقد أُمِر إذا رأى إسرافيل قد ضمَّ جَناحيه أن ينفخ في الصور. فقالت عائشة: هكذا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[٣]. (٦/ ٩٩)

٢٥٢٨٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني عن **عبد الله بن مسعود** قال: يقوم ملك بين السماء والأرض فينفخ فيه[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٣٥ (٣٩٩٩) مختصرًا، والحاكم ٢/ ١٧٣ (٢٦٧٢) مختصرًا، ٤/ ٦٠٤ (٨٦٧٩) واللفظ له. وفيه خارجة بن مصعب.

قال الحاكم: «تفرد به خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «خارجة ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢١١٠ (٤٨٨٥): «وخارجة متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣١ (١٨٣٠٩): «روى ابن ماجه طرفًا منه، ورواه البزار، وفيه خارجة بن مصعب الخراساني، وهو ضعيف جدًّا. وقال يحيى بن يحيى: مستقيم الحديث. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٣٤ (٢٠١٨): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٤٠٧ (٦٨٠٤)، ويحيى بن سلام موقوفًا ٢/ ٥٧١.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٠٤ (٥٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد، هكذا على الشك في إرساله أو اتصاله». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٠ (١٨٣٠٦): «رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل، ورجاله ثقات. وإن كان عن عبدالله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٩: «... ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢٠ (٦٨٩٦): «منكر».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١١٤ (٩٢٨٣)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٤٧ ـ ٤٨.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٠٤ (٥٤١٠): «... بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣١ (١٨٣١٠): «وإسناده حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٩: «رجاله ثقات، إلا علي بن زيد بن جدعان، ففيه ضعف». وقال السيوطي: «سنده حسن».

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٢.

٢٥٢٨٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: تُجعل الأرواح في الصُّور، ثم يَنفُخ فيه صاحب الصُّور، فيذهب كل روح إلى جسده مثل النحل، فتدخل الأرواح في أجسادها[1]. (ز)

٢٥٢٨٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨] قال: الصور مع إسرافيل، وفيه أرواح كل شيء يكون فيه يوم ينفخ فيه نفخة الصعقة، فإذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله ﷻ: بعزتي لترجعنَّ كل روح إلى جسدها. قال: ودارة منها أعظم من سبع سماوات ومن الأرض، قال: فخلق الصور على إسرافيل، وهو شاخص ببصره إلى العرش متى يؤمر بالنفخ فينفخ في الصور[2]. (ز)

٢٥٢٨٦ ـ عن **وهب بن منبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: خلق الله الصُّور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة، ثم قال للعرش: خُذِ الصور. فتَعلَّقَ به، ثم قال: كن. فكان إسرافيل، فأمره أن يأخُذ الصور، فأخذه، وبه ثَقْبٌ[3] بعدد كلِّ روح مخلوقة ونفس منفوسة، لا تخرج رُوحان من ثقب واحد، وفي وسط الصور كَوَّةٌ[4] كاستدارة السماء والأرض، وإسرافيل واضِعٌ فمه على تلك الكَوَّةِ، ثم قال له الربُّ تعالى: قد وكَّلتُك بالصور، فأنت للنفخة والصيحة. فدخل إسرافيل في مقدَّم العرش، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش، وقدَّم اليسرى، ولم يَطْرِفْ منذ خلقه الله، ينتظرُ متى يُؤْمَرُ به[5]. (٦/ ١٠٠)

٢٥٢٨٧ ـ عن **أبي بكر الهُذَلي**، قال: إنَّ مَلَكَ الصور وُكِّل به، إنَّ إحدى قدَمَيه لفي الأرض السابعة، وهو جاثٍ على ركبتيه، شاخصٌ بصرُه إلى إسرافيل، ما طرَف منذُ خلقه الله تعالى، ينتظرُ متى يُشيرُ إليه فينفُخُ في الصور[6]. (٦/ ١٠٠)

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾

٢٥٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، يعني: أنَّ عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخُ في

---

(١) أخرجه يحي بن سلام في تفسيره ٢/ ٨١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨، وأبو الشيخ في العظَمة ٣/ ٨٤٢.

(٣) الثَّقْبُ: الخَرْقُ النافِذُ. لسان العرب (ثقب).

(٤) الكَوَّةُ: الخَرْق في الحائط والثَّقْب في البيت ونحوه. لسان العرب (كوي).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣/ ٨٤١.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦٨٧.

الصُّور[1] [٢٣١٥]. (٦/١٠١)

٢٥٢٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، قال: السر، والعلانية[2]. (٦/١٠١)

٢٥٢٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ قال: الشهادة: ما قد رأيتُم من خَلقِه. والغيبُ: ما غاب عنكم مِمَّا لم تَرَوه[3]. (٦/١٠١)

٢٥٢٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، يعلم غيب ما كان وما يكون. ثم قال: ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، يعني: شاهد كل نجوى، وكل شيء[4]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

٢٥٢٩٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: حكيم في أمره[5]. (ز)

٢٥٢٩٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ في قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عذره ورحمته إلى عباده[6]. (ز)

٢٥٢٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ يعني: حَكَم البعث، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بالبعث متى يبعثهم[7]. (ز)

[٢٣١٥] **وجَّه ابنُ جرير** (٩/٣٤١) قول ابن عباس هذا، فقال: «فكأنَّ ابن عباس تأوَّل في ذلك أن قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ اسم الفاعل الذي لم يسم في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾، وأن معنى الكلام: يوم ينفخ الله في الصور عالم الغيب والشهادة، كما تقول العرب: أُكِلَ طعامُك عبدُالله. فتظهر اسم الآكل بعد أن قد جرى الخبر بما لم يسم آكله».
وذكر **ابنُ عطية** ٣/٣٩٦ «أنَّ قول ابن عباس نظيره من القرآن قراءة مَن قرأ: (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ) [الأنعام: ١٣٧] بضم الزاي ورفع الشركاء».
ثم رجَّح **ابنُ جرير مستندًا إلى الأظهر** أنَّ قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ مرفوع على أنَّه نعت لـ﴿ٱلَّذِى﴾ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾

قراءات:

٢٥٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ في قوله: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً). قال: كان يقول: أعضُدًا تعتضِدُ بالآلهة مِن دون الله؟! لا تفعلْ. ويقول: إنَّ أبا إبراهيم لم يكن اسمه: آزر، وإنما اسمه: تارَح. قال أبو زرعة: بهمزتين[(١)]. (٦/١٠٣)

٢٥٢٩٦ ـ عن **الحسن البصري** =

٢٥٢٩٧ ـ وأبي يزيد المديني: أنَّهما كانا يقرآن ذلك: ﴿آزَرُ﴾ بالرفع، على النداء[(٢)][٢٣١٦]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾

تفسير الآية:

٢٥٢٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة مولى ابن عباس ـ قال: آزرُ: الصنم، وأبو إبراهيم اسمه: يازرُ، وأمُّه اسمها: مِثْلَى[(٣)]، وامرأته اسمُها: سارة، وسُرِّيَّتُه أمُّ إسماعيل اسمها: هاجَر، وداود: ابن أمين، ونوح: ابن لَمكَ، ويونس: ابن متَّى[(٤)]. (٦/١٠١)

[٢٣١٦] **وجَّه ابن عطية** (٣/٣٩٨) هذه القراءة بقوله: «ويصِحُّ ـ مع هذا ـ أن يكون ﴿آزَرُ﴾ اسم أبي إبراهيم، ويصحُّ أن يكون بمعنى المعوج والمخطئ،... ولا يصح مع هذه القراءة أن يكون ﴿آزَرُ﴾ صفة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٤، والبحر المحيط ٤/١٦٤.
(٢) ذكره ابن جرير ٩/٣٤٤، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٧٩ ـ عن الحسن.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿ءَازَرَ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/٢٥٩، والإتحاف ص٢٦٦.
(٣) في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٤ بلفظ: «مثاني».
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٢٩٩ ـ قال **سعيد بن المسيب**: ﴿ءَازَرَ﴾ اسم صنم[(١)]. (ز)

٢٥٣٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: آزرُ لم يكنْ بأبيه، ولكنه اسم صنم[(٢)][٢٣١٧]. (٦/١٠٢)

٢٥٣٠١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في الآية، قال: آزرُ أبو إبراهيم[(٣)]. (٦/١٠٣)

٢٥٣٠٢ ـ قال **قتادة بن دعامة**: أبو إبراهيم اسمه: تارَحُ[(٤)]. (ز)

٢٥٣٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: اسم أبيه، وَيُقال: لا، بل اسمه: تارَحُ، واسم الصنم: آزر، يقول: أتتخذ آزرَ أصنامًا آلهةً[(٥)][٢٣١٨]. (٦/١٠٢)

٢٥٣٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، قال: اسم أبيه: آزر[(٦)]. (ز)

٢٥٣٠٥ ـ عن **سليمان التيمي** ـ من طريق معتمر بن سليمان ـ أنَّه قرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، قال: بلغَني أنها: أعوج، وأنها أشدُّ كلمة قالَها إبراهيم لأبيه[(٧)][٢٣١٩]. (٦/١٠٢)

[٢٣١٧] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٣٩٧) قول مجاهد بقوله: «وهو في موضع نصب بفعل مضمر، تقديره: أتتخذ آزر؟! أتتخذ أصنامًا؟!». ثم **انتَقَدَه** قائلًا: «وفي هذا ضعف».

[٢٣١٨] **علَّق ابنُ كثير** (٦/ ٩٤) على قول السدي، ومجاهد بقوله: «كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم».

[٢٣١٩] أَوْرَد **ابنُ عطية** (٣/ ٣٩٧) اعتراضًا على هذا القول، فقال: «ويُعترض هذا بأنَّ ﴿ءَازَرَ﴾ إذا كان صفة فهو نكرة، ولا يجوز أن تنعت المعرفة بالنكرة». ثم بيَّن أنه يمكن **توجيهه** على تحامل «بأن يقال: زيدت فيه الألف واللام وإن لم يُلْفَظ بها، وإلى هذا أشار الزجّاج؛ لأنَّه قدَّر ذلك، فقال: لأبيه المخطئ. وبأن يقال: إنَّ ذلك مقطوع منصوب بفعل، تقديره: أذمُّ المعوجّ أو المخطئ، ولا تبقى فيه الصفة بهذا الحال». ثم **انتَقَد** هذا التوجيه بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٥ بنحوه من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وضعفه ابن حجر في الفتح ٨/ ٤٩٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٥. وذكره ابن جرير ٩/ ٣٤٤ دون نسبة لأحد.

٢٥٣٠٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وآزر أبو إبراهيم، وهو تارخ، مثل إسرائيل ويعقوب، وكان من أهل كُوثَى، قرية من سواد الكوفة[١]. (ز)

٢٥٣٠٧ ـ قال **مقاتل بن حيان**: لقب لأبي إبراهيم[٢]. (ز)

٢٥٣٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾: اسمه بكلام قومه: تارَح[٣]. (ز)

٢٥٣٠٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، قال: ليس آزرُ بأبيه، ولكن: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ وهُنَّ الآلهة، وهذا من تقديم القرآن، إنما هو إبراهيمُ بن تَارَح[٤]. (١٠٢/٦)

٢٥٣١٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: آزر أبو إبراهيم، وكان فيما ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ رجلًا من أهل كُوثَى، من قرية بالسَّواد؛ سَوَاد الكوفة[٥]. (ز)

٢٥٣١١ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز** ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ قال: هو آزر، وهو تارَح، مثل: إسرائيل ويعقوب[٦]. (ز)

٢٥٣١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: والمقرأة على هذا التفسير: ﴿آزَرُ﴾ بالرفع، وكذلك كان الحسن يقرؤها بالرفع: ﴿آزَرُ﴾ يقوله إبراهيم لأبيه، ... كان بعضهم يقرؤها بالنصب، ويقول: اسم أبيه: آزر[٧][٢٣٢٠]. (ز)

[٢٣٢٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في المعنيّ بـ﴿ءَازَرَ﴾، هل هو اسم أم صفة؟ وإن كان اسمًا فمَن المسمَّى به؟ على ثلاثة أقوال: **الأول**: هو اسم أبيه. وهو قول الضحاك، والسدي، وابن إسحاق، وسعيد بن عبدالعزيز. **الثاني**: أنه ليس بأبي إبراهيم. وهو قول ابن عباس، وابن المسيب، ومجاهد، والسدي، وابن جريج. **الثالث**: هو سبٌّ وعيبٌ بكلامهم، ومعناه: مُعْوَجٌّ. كأنه تأوَّل أنه عابه بزَيْغِه واعْوِجاجِه عن الحقِّ. وهو قول سليمان التيمي. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣، وينظر: تاريخه ١/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٥ بلفظ: كان من حديث إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنَّ آزر كان رجلًا من أهل كوثا، من أهل قرية بالسواد؛ سواد الكوفة. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٩.

﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤﴾

٢٥٣١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾: وولد إبراهيم بكُوثَى، وذلك أنَّ الكهنة قالوا لنمروذ الجبار: إنه يولد في هذه السنة غلام يفسد آلهة أهل الأرض، ويدعو إلى غير آلهتكم، ويكون هلاك مُلْكِك وهلاك أهل بيتك بسببه. فقال نمروذ: إنَّ دواء هذا لَهَيِّن، نعزل الرجال عن النساء، ونعمد إلى كل غلام يُولَد في هذه السنة فنقتله إلى أن تنقضي السنة. فقالوا: إن فعلت ذلك، وإلَّا كان الذي قلنا لك. فعمد نمروذ، فجعل على كل عشرة رجال رجلًا، وقال لهم: إذا طهرت المرأة فحولوا بينها وبين زوجها إلى أن تحيض، ثم يرجع إلى امرأته إلى أن تطهر، ثم يُحال بينهما، فرجع آزر إلى امرأته، فجامعها على طهر، فحملت، قالت الكهنة: قد حُمِل به الليلة. قال نمروذ: انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخلُّوا سبيلها، وانظروا بقيتهن. فلما دنا مخاض أم إبراهيم عليه السلام دَنَت إلى نهر يابس، فولدت فيه، ثم لَفَّته في خرقة، فوضعته في حَلْفَا[1]، ثم رجعت إلى

== وقد ذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٣٤٥) اختلاف القُرَّاء في قراءة ﴿ءَازَرَ﴾، ورجَّح قراءة «من قرأ بفتح الراء من ﴿ءَازَرَ﴾ على إتْباعه إعراب الأبِ، وأنه في موضع خفضٍ، فَفُتِح إذ لم يكن جاريًا؛ لأنه اسمٌ أعجميٌّ». وبناءً على هذا الترجيح فقد جوَّز فَتْحَ ﴿ءَازَرَ﴾ مِن أحد وجهين: «إمَّا أن يكون اسمًا لأبي إبراهيم عليه السلام، فيكون في موضع خفض ردًّا على الأبِ، أو يكون نعتًا له، فيكون أيضًا خفضًا، بمعنى تكرير اللام عليه، ولكنه لَمَّا خَرَج مَخْرَج أحمر وأسود تُرِك إجراؤه، وفُعِل به كما يُفْعَل بأشكاله. فيكون تأويل الكلام حينئذٍ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ: أَتَتَّخِذ أصنامًا آلهةً؟». وبناءً على هذين الوجهين، فقد رجَّح **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، وأقوال السلف** كون «آزر» اسما لأبي إبراهيم، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائله أنه نعتٌ».

ثم **وجَّه** (٩/ ٣٤٦) قولَ مَن يَنسِبون إبراهيم إلى «تارَح» لا إلى «آزر» **استنادًا إلى التاريخ** بأنَّه: «غير مُحالٍ أن يكون كان له اسمان، كما لكثيرٍ من الناس في دهْرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثيرٍ منهم، وجائزٌ أن يكون لقبًا».

وقوَّى **ابنُ كثير** (٦/ ٩٤) **توجيهه** هذا، وقال: «وهذا الذي قاله جيِّد قَوِيٌّ».

---

(١) الحَلْفَاء: وهو نبت معروف. النهاية (حلف).

بيتها، فأخبرت زوجها بمكانه، فعمد أبوه فحفر له سَرَبًا[١] في الأرض، ثم جعله فيه، وسَدَّ عليه بصخرة مخافة السباع، فكانت أمه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته وعَقِل، وكان ينبت في اليوم نبات شهر، وفي الشهر نبات سنة، وفي السنة نبات سنتين، فقال لأمه: مَن ربي؟ قالت: أنا. قال: من ربُّكِ؟ قالت: أبوك. قال: فمَن ربُّ أبي؟ فضربته، وقالت له: اسكت. فسكت الصبيُّ، ورجعت إلى زوجها، فقالت: أرأيت الغلام الذي كُنَّا نُخْبَر أنَّه يُغَيِّر دين أهل الأرض؟ فهو ابنك. وأخبرته الخبر، فأتاه أبوه وهو في السَّرَب، فقال: يا أبتِ، من ربي؟ قال: أمك. قال: فمن ربُّ أمي؟ قال: أنا. قال فمَن ربُّك؟ فضربه، وقال له: اسكت[٢]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾

٢٥٣١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: يعني: هكذا[٣][٢٣٢١]. (ز)

﴿نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾

٢٥٣١٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا رأى إبراهيمُ ملكوتَ السماوات والأرض أشرَف على رجل على معصية من معاصي الله، فدَعا عليه، فهلَك، ثم أشرَف على آخر على معصية من معاصي الله، فدعا عليه، فهلك، ثم أشرف على آخر فذهب يدعُو عليه، فأوحى الله إليه: أن يا إبراهيم، إنَّك رجل مستجاب الدعوة، فلا تَدْعُ على عبادي؛ فإنهم مني على ثلاث: إمَّا أن يتوب فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أُخْرِج من صُلْبِه نسَمَةً تملأُ الأرض بالتسبيح، وإما أن أقبِضَهُ إلَيَّ؛ فإن شئتُ عفَوتُ، وإن شئتُ عاقَبْتُ**»[٤]. (٦/١٠٦)

[٢٣٢١] نقل **ابنُ عطية** (٣/٣٩٩) حكاية المهدوي «أنَّ المعنى: وكما هديناك يا محمد فكذلك نري إبراهيم». ثم **انتقده مستندًا إلى لفظ الآية** قائلًا: «وهذا بعيد؛ إذ اللفظُ لا يُعطِيه».

---

(١) السَّرَبُ: حَفِير تحت الأرض. وقيل: بيت تحت الأرض. لسان العرب (سرب).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩ ـ ٥٧٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٠.

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٩٠ ـ.

=

٢٥٣١٦ ـ عن معاذ بن جبل ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ، عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا رأى إبراهيمُ ملكوت السماوات والأرض أبصَر عبدًا على خطيئة، فدعَا عليه، ثم أبصَر عبدًا على خطيئة، فدعا عليه، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، إنَّك عبد مستجاب الدعوة، فلا تدْعُ على أحد، فإنِّي من عبدي على ثلاث: إما أن أُخْرِجَ مِن صُلْبِه ذُرِّيَّة يعبدوني، وإمَّا أن يتوبَ في آخر عمُرِه فأتوبَ عليه، وإمَّا أن يتولَّى فإنَّ جهنم من ورائِه**»[1]. (٦/١٠٧)

٢٥٣١٧ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: لَمَّا رأى إبراهيمُ ملكوت السماوات والأرض رأى رجلًا على فاحشةٍ، فدعَا عليه، فهلَك، ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه فهلك، ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه، فأوحى الله إليه أن: يا إبراهيم، مهلًا، فإنَّك رجل مستجاب لك، وإنِّي من عبدي على ثلاث خصال: إمَّا أن يتوبَ قبلَ الموت فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أُخرِجَ من صُلبِه ذرية يذكُروني، وإما أن يتولَّى فجهنمُ من ورائِه[2]. (٦/١٠٧)

٢٥٣١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: الشمس، والقمر، والنجوم[3]. (٦/١٠٣)

٢٥٣١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٥٣٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: كُشِف ما بين السموات والأرض حتى نظَر إليهن على صخرة، والصخرة على حُوت، وهو الحوت الذي منه طعام الناس، والحوت

= قال ابن كثير: «وقد روى ابن مردويه في ذلك حديثين مرفوعين، عن معاذ، وعلي بن أبي طالب، ولكن لا يصح إسنادهما». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٤/ ٢٦٩ (١٠٤٤٩): «فيه سوار بن مصعب، متروك».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/ ٦٩ (٦٢٧٤)، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢٢٦ (١٥١٢)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل به.

وفي سنده ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه؛ فتُرِك».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٨٠، وابن جرير ٩/ ٣٥٠، وسعيد بن منصور (٨٨٤ ـ تفسير) من طريق شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٦.

في سلسلة، والسلسلة في خاتم العزَّة[١]. (٦/١٠٣)

٢٥٣٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: مُلك السماوات والأرض، وهي بالنَّبَطِيَّةِ: ملَكُوثا[٢]. (٦/١٠٣)

٢٥٣٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: يعني: خلْقَ السماوات والأرض[٣]. (٦/١٠٨)

٢٥٣٢٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: كُشِف له عن أديم السموات والأرض حتى نظر إليهنَّ على صخرة، والصخرة على حوت، والحوت على خاتم رب العزة، لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٢٥٣٢٤ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٥٣٢٥ ـ و**مجاهد بن جبر**: يعني: آيات السماوات والأرض، وذلك أنَّه أُقِيم على صخرة، وكُشِفَ له عن السماوات والأرض حتى العرش وأسفل الأرض، ونظر إلى مكانه في الجنة[٥][٢٣٢٢]. (ز)

[٢٣٢٢] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٣٩٩) في الرؤية ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها «رؤية البصر، وروي في ذلك: أنَّ الله ﷻ فرَّج لإبراهيم السماوات والأرضين حتى رأى ببصره الملكوت الأعلى والملكوت الأسفل». ثم **علَّق** عليه بقوله: «فإن صحَّ هذا المنقول ففيه تخصيص لإبراهيم عليه السلام بما لم يُدرِكه غيره قبله ولا بعده، وهذا هو قول مجاهد، قال: تفرجت له السماوات والأرضون، فرأى مكانه في الجنة. وبه قال سعيد بن جبير، وسلمان الفارسي». **الثاني**: «هي رؤية بصر في ظاهر الملكوت، وقع له معها من الاعتبار ورؤية القلب ما لم يقع لأحد من أهل زمنه الذين بُعِث إليهم. قاله ابن عباس، وغيره». ثم **وجهه** بقوله: «ففي هذا تخصيص مَّا على جهة التقييد بأهل زمنه». **الثالث**: «هي رؤية قلب، رأى بها ملكوت السماوات والأرض بفكرته ونظره، وذلك ولا بُدَّ متركب على ما تقدم من رؤيته ببصره وإدراكه في الجملة بحواسه». ولم ينسبه لأحد.

ثم **رَجَّح مستندًا إلى دلالة العقل** قائلًا: «وهذان القولان الأخيران يناسبان الآية؛ لأن الغاية التي نصبت له إنما هي أن يؤمن ويكون من جملة موقنين كثرة، والإشارة لا محالة إلى من ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤٨، ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٦، ١٣٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٦١.

٢٥٣٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: سلطانهما[١]. (٦/ ١٠٤)

٢٥٣٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: آيات، فُرِجَت له السماوات السبع، فنظر إلى ما فِيهِنَّ حتى انتهى بصرُه إلى العرش، وفُرِجَت له الأرضُون السبع، فنظر إلى ما فيهن[٢]. (٦/ ١٠٤)

٢٥٣٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: الشمس، والقمر[٣]. (ز)

٢٥٣٢٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: الشمس، والقمر، والنجوم[٤][٢٣٢٣]. (ز)

٢٥٣٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي زائدة ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: إنَّما هو مُلك السماوات والأرض، ولكنه بكلام النَّبَطِيَّةِ: ملَكُوثا[٥]. (٦/ ١٠٤)

٢٥٣٣١ ـ عن شهر بن حوشب ـ من طريق عبدالجليل بن عطية ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: رُفِع إبراهيم إلى السماء، فنظر أسفلَ منه، فرأى رجلًا على فاحشة، فدعَا، فخُسِف به، حتى دعا على سبعة، كلُّهم يُخسَفُ به، فنودِي: يا إبراهيم، رفِّهْ عن عبادي ـ ثلاثَ مِرار ـ، إنِّي من عبدي بينَ

== قبله من الأنبياء والمؤمنين وبعده، واليقين يقع له ولغيره بالرؤية في ظاهر الملكوت والاستدلال به على الصانع والخالق لا إله إلا هو».

[٢٣٢٣] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٤٠٠) على قول مجاهد من طريق منصور، وقول الضحاك: بأنَّ الإشارة ها هنا بملكوت السماوات هي إلى الكوكب والشمس والقمر. بقوله: «وهذا راجع وداخل فيما قدَّمناه من أنَّها رؤية بصر في ظاهر الملكوت».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٦ ـ ١٣٢٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٣) مختصرًا جِدًّا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وَابن المنذر.

ثلاث: إمَّا أن يتوبَ فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أستخرِجَ من صُلْبِه ذرية مؤمنة، وإما أن يكفُر فحسبُه جهنم[١]. (١٠٧/٦)

٢٥٣٣٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: لَمَّا رُفِع إبراهيم إلى ملكوت السماوات أشرف على عبدٍ يزني، فدعا عليه، فأُهلِك، ثم رُفِع أيضًا فأشرَف على عبد يزني، فدعا عليه، فأُهْلِك، ثم رُفِع أيضًا، فأشرَف على عبد يزني، فأراد أن يدعوَ عليه، فقال له ربُّه: على رِسْلِكَ، يا إبراهيم، فإنَّك عبدٌ مستجاب لك، وإني من عبدي على إحدى ثلاثِ خلال: إما أن يتوب إِلَيَّ فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أُخرِجَ منه ذريةً طيبة، وإما أن يتَمادى فيما هو فيه فأنا مِن ورائه[٢]. (١٠٦/٦)

٢٥٣٣٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: لَمَّا رُفِع إبراهيم في ملكوت السماوات رأى رجلًا يزني، فدعَا عليه، فهلك، ثم رُفِع، فرأى رجلًا يزني، فدعا عليه، فهلك، ثم رُفِع، فرأى رجلًا يزني، فدعا عليه، فهلك، ثم رأى رجلًا يزني، فدعا عليه، فهلك، فقيل: على رِسْلِك، يا إبراهيم، إنَّك عبدٌ يُستجابُ لك، وإنِّي من عبدي على ثلاث: إمَّا أن يتوبَ إِلَيَّ فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أُخرِجَ منه ذرية طيبة تعبُدُني، وإمَّا أن يتمادَى فيما هو فيه فإنَّ جهنم من ورائه[٣]. (١٠٨/٦)

٢٥٣٣٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق إبراهيم بن كيسان الصنعاني ـ قال: لَمَّا أُرِيَ إبراهيم ملكوت السماوات والأرض سأل ربه، أي: يريه جنَّتَي سبأ، وغوطة دمشق[٤]. (ز)

٢٥٣٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: خلق السموات والأرض، ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[٥]. (ز)

٢٥٣٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ إبراهيم عليه السلام فُرَّ به من جبَّار مُترَفٍ، فجُعِل في سَرَب، وجُعِل رزقُه في أطرافه، فجعَل لا يَمُصُّ إصبَعًا من أصابِعِه إلا جَعَل الله له فيها رزقًا، فلمَّا خرَج من ذلك السَّرَب أَرَاه الله ملكوتَ السماوات، وأَرَاه شمسًا وقمرًا ونجومًا وسَحابًا وخلْقًا عظيمًا، وأَرَاه ملكوتَ الأرض؛ فرَأى جبالًا وبحورًا وأنهارًا وشجرًا ومِن كلِّ الدوابِّ وخلْقًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٥ ـ ١٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥٠ ـ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٦٩٩). (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٨.

عظيمًا[١]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٣٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: الحق[٢]. (ز)

٢٥٣٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾، قال: أُقيم على صخرة، وفُتِحت له السموات، فنظر إلى ملك الله فيها حتى نظر إلى مكانه في الجنة، وفتحت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [العنكبوت: ٢٧]. يقول: آتيناه مكانه في الجنة. ويُقال: أجره: الثناء الحسن[٣]. (٦/١٠٤)

٢٥٣٣٩ ـ عن قَسَامة بن زهير المازني ـ من طريق ابن أبي جميلة ـ أنَّ إبراهيم خليل الرحمن حَدَّث نفسه أنَّه أرحم الخلق، وأنَّ الله رفعه حتى أشرف على أهل الأرض، فأبصر أعمالهم، فلمَّا رآهم يعملون بالمعاصي قال: اللَّهُمَّ، دمِّر عليهم. فقال له ربه: أنا أرحم بعبادي منك، اهبط، فلعلهم أن يتوبوا إِلَيَّ ويُراجعوا[٤]. (ز)

٢٥٣٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: خلق السماوات والأرض وما بينهما من الآيات[٥][٢٣٢٤]. (ز)

[٢٣٢٤] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ على أقوال: **الأول**: نريه خلق السماوات والأرض. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وقتادة من طريق سعيد. **الثاني**: الملكوت: الملك. وهو قول عكرمة. **الثالث**: نريه آيات السماوات والأرض. وهو قول مجاهد، والسدي، وسعيد بن جبير، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٧، ١٣٢٩، ١٣٣٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٧٩ ـ ٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٦، كما أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٣ ـ تفسير) من طريق الحكم بن ظُهير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٠.

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾

٢٥٣٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾، فإنَّه جَلَّى له الأمر سرةً وعلانيته، فلم يَخْفَ عليه شيء من أعمال الخلائق، فلمَّا جعل يلعنُ أصحاب الذنوب قال الله: إنَّك لا تستطيع هذا. فردَّه الله كما كان قبلَ ذلك(١) [٢٣٢٥]. (١٠٨/٦)

٢٥٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾: وليكون إبراهيم من الموقنين بالربِّ أنَّه واحد لا شريك له، وذلك أنَّ إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض، فأمر الله جبريل عليه السلام، فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد، فرأى رجلًا على معصية، فقال: يا ربِّ، ما أَقْبَحَ ما يأتي هذا العبدُ، اللَّهُمَّ، اخسِف به. ورأى آخرَ، فأعاد الكلام. قال: فأمر الله جبريل عليه السلام أن يرُدَّه

== وسلمان، وقسامة، وعطاء. **الرابع**: ما أخبر تعالى أنَّه أراه من النجوم والقمر والشمس. وهو قول الضحاك، ، ومجاهد من طريق منصور، وابن عباس من طريق ابن أبي طلحة.

وقد بيَّن **ابنُ جرير** (٣٤٧/٩) بأنَّ معنى الملكوت في كلام العرب: الملك، فقال: «وحُكِي عن العرب سماعًا: له مَلَكُوت اليمن والعراق، بمعنى: له مُلْكُ ذلك». ثم **رجَّح مستندًا إلى لغة العرب** أن الملكوت بمعنى: الملك، فقال (٣٤٧/٩ ـ ٣٤٨، ٣٥٣): «نُريه ملكوت السماوات والأرض، يعني: مُلكَه، وزيدَت فيه التاء كما زيدَت في الجَبروت من الجَبْر، وحُكيَ عن العرب سماعًا: له ملكوتُ اليمنِ والعراقِ. بمعنى: له مُلكُ ذلك...، وعنى الله ـ تعالى ذِكْره ـ بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أنَّه أراه ملك السموات والأرض؛ وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما، وجلَّى له بواطن الأمور وظواهرها؛ لما ذَكَرْنا قبلُ من معنى الملكوت في كلام العرب».

[٢٣٢٥] **وجَّه ابنُ جرير** (٣٥٣/٩) المعنى على قول ابن عباس، فقال: «أريناه ملكوت السماوات والأرض؛ ليكون مِمَّن يُوقِن علم كل شيءٍ حسًّا لا خبرًا».

ووجَّه ابنُ كثير (٩٦/٦) قول ابن عباس، فذكر له احتمالين: «أن يكون هذا كشف له عن بصره، حتى رأى ذلك عيانًا، ويحتمل أن يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه، وعلم ما في ذلك من الحِكَم الباهرة والدلالات القاطعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/٩، ٣٥٣، وابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤ ـ ١٣٢٧.

إلى الأرض، فأوحى الله إليه: مهلًا يا إبراهيم، فلا تدعُ على عبادي، فإنِّي من عبادي على إحدى خصلتين: إمَّا أن يتوب إليَّ قبل موته فأتوب عليه، وإمَّا أن يموت فيدع خَلَفًا صالحا فيستغفر لأبيه فأغفر لهما بدعائه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٣٤٣ ـ عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**رأيتُ ربي في أحسن صورة، فقال: فيمَ يَختصِمُ الملأُ الأعلى، يا محمد؟ قال: قلتُ: أنتَ أعلمُ، أي ربِّ. قال: فوضَع يده بين كَتِفيَّ، فوجدتُ بردَها بين ثَدْيَيَّ. قال: فعلِمتُ ما في السماوات والأرض. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾. ثم قال: يا محمد، فيمَ يختصِمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: في الكفَّارات، والدرجات. قال: وما الكفارات؟ قلت: نقْلُ الأقدام إلى الجُمُعات، والمجالسُ في المساجد خلاف الصلوات، وإبلاغُ الوضوء أماكِنه في المكروه، فمَن يفعلْ ذلك يعِشْ بخير، ويمُتْ بخير، ويكُن مِن خطيئته كهيئته يومَ ولدتْهُ أمُّه، وأما الدَّرجات فبذلُ السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: قل: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُك الطيبات، وتركَ المنكرات، وحبَّ المساكين، وأن تغفِرَ لي وترحمني، وإذا أردتَ فتنة في قوم** فتوفَّني غير مفتون». فقال رسول الله ﷺ: «**تعلَّموهنَّ؛ فإنَّهُنَّ حقٌّ**»[2]. (٦/١٠٥)

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾

٢٥٣٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾، ذُكِر لنا: أنَّ الكوكب الذي رَآه الزُّهَرة، طلَعت عِشاءً[3]. (٦/١٠٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٧/ ١٧١ ـ ١٧٢ (١٦٦٢١)، ٣٨/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٢٣٢١٠)، من طريق زهير بن محمد، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبدالرحمن بن عائش، عن بعض أصحاب النبي ﷺ به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٦ (١١٧٣٨): «رجاله ثقات». وضعَّفه الدارقطني في علله (٦/ ٥٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٧، ١٣٢٩، ١٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٣٤٥ ـ عن زيد بن علي بن الحسين ـ من طريق الصباح بن يحيى ـ في قوله: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾، قال: الزُّهرة[١]. (٦/١١٣)

٢٥٣٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق علي بن عابس ـ في قوله: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾، قال: هو المُشْتَرِي، وهو الذي يطلُعُ نحوَ القبلة عندَ المغرب[٢]. (٦/١١٢)

٢٥٣٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ يعني: قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾، قال: وكان خروجه حين خرج من السَّرَبِ بعد غروب الشمس[٣]. (ز)

٢٥٣٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان من شأن إبراهيم عليه السلام أنَّ أولَ مَلِكٍ مَلَك في الأرض شرقَها وغربَها نمرود بن كنعان بن كوشِ بن سام بن نوح، وكانت الملوك الذين مَلكُوا الأرضَ كلَّها أربعة؛ نمرود، وسليمان بن داود، وذو القرنين، وبختُنَصَّر، مُسْلِمَيْن وكافِرَيْن، وإنَّه اطَّلع كوكبٌ على نمرودَ ذهَب بضوء الشمس والقمر، ففزِع من ذلك، فدعَا السحرةَ والكهنة والقافَةَ والحَازَةَ[٤]، فسألهم عن ذلك، فقالوا: يَخرُجُ من مُلْكِكَ رجلٌ يكون على وجْهِهِ هلاكُكَ، وهلاكُ مُلْكِكَ. وكان مَسْكَنُه ببَابِلِ الكوفة، فخرج من قريته إلى قرية أخرى، وَأخرَجَ الرجال، وترك النساء، وأمرَ ألا يولَدَ مولود ذَكَر إلا ذبَحَه، فذَبَّح أولادَهم، ثم إنَّه بدَت له حاجةٌ في المدينة لم يأمَن عليها إلا آزرَ أبا إبراهيم، فدعَاه، فأرسلَه، فقال له: انظُر، لا تُواقِعْ أهلَك. فقال له آزر: أنا أضَنُّ بدِيني من ذلك. فلمَّا دخَل القرية نظَر إلى أهله، فلم يملِكْ نفسَه أن وقَع عليها، ففَرَّ بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يُقال لها: أُورٌ. فجعَلها في سَرَبٍ، فكان يتعاهدُها بالطعام وما يُصلِحُها، وإنَّ الملِكَ لَمَّا طال عليه الأمر قال: قولُ سحرةٍ كذَّابين، ارجِعوا إلى بلدكم. فرجَعُوا، ووُلِد إبراهيم، فكان في كلِّ يومٍ يَمرُّ به كأنه جُمُعة، والجمعةُ كالشهر من سُرعة شبابه، ونسِي الملِك ذلك، وكبِر إبراهيم ولا يرَى أنَّ أحدًا من الخلق غيرُه وغيرُ أبيه وأمِّه، فقال أبو إبراهيم لأصحابه: إنَّ لي ابنًا وقد خبَّأتُه فتخافون عليه الملِك إن أنا جئتُ به؟ قالوا: لا، فأتِ به. فانطلق، فأخرَجه، فلما خرَج الغلام من السَّرَب نظَر إلى الدواب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٨، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٨.

(٤) التَّحَزِّي: التكهن... والحَازِي: الذي ينظر في الأعضاء وفي خِيلانِ الوجه يتكهن. لسان العرب (حزا).

والبهائم والخلق، فجعَل يسأل أباه، فيقول: ما هذا؟ فيُخبره عن البعير أنَّه بعير، وعن البقرة أنَّها بقرة، وعن الفرَس أنَّها فرس، وعن الشاة أنَّها شاة، فقال: ما لهؤلاء الخلق بُدٌّ مِن أن يكون لهم رَبٌّ. وكان خروجُه حينَ خرج من السَّرَب بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بالكوكب، وهو المشتري، فقال: هذا ربي. فلم يلبَثْ أن غاب، قال: لا أُحبُّ ربًّا يغيب. =

٢٥٣٤٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: وخرج في آخر الشهر، فلذلك لم يرَ القمر قبلَ الكوكب، فلمَّا كان آخر الليل رأى القمر، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ قد اطَّلع قال: ﴿هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ يقول: غاب، قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾. فلمَّا أصبح رأى الشمس بازغة، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾: فلمَّا غابتْ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. قال الله له: ﴿أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. قال: فجعل إبراهيم يدعُو قومه، وينذرهم، وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطِيها ولدَه فيبيعونها، وكان يُعطِيه فينادِي: من يشتري ما يضرُّه ولا ينفعُه؟ فيرجِعُ إخوتُه وقد باعُوا أصنامهم، ويرجعُ إبراهيم بأصنامه كما هي، ثم دعَا أباه، فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾؟! [مريم: ٤٢]، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، فإذا هُنَّ في بَهوٍ عظيم، مُسْتَقْبِلٌ بابَ البهو صنمٌ عظيم، إلى جنبِه أصغر منه، بعضُها إلى جنب بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلَغوا باب البَهو، وإذا هم قد جعلوا طعامًا بين يدي الآلهة، وقالوا: إذا كان حينُ نَرجِعُ رجعْنَا، وقد برِحَتِ الآلهة من طعامنا فأكَلْنا. فلمَّا نظر إليهم إبراهيم وإلى ما بين أيديهم من الطعام، قال: ألا تأكلون! فلمَّا لم تُجِبْه قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ [الصافات: ٩٢]. ثم إنَّ إبراهيم أتى قومَه، فدَعَاهم، فجعل يدعُو قومَه، وينذرُهم، فحبَسُوه في بيت، وجَمَعوا له الحطب، حتى إنَّ المرأة لَتمرَضُ فتقول: لَئِن عافاني الله لأجمعنَّ لإبراهيم حطبًا. فلما جمعُوا له وأكثروا من الحطب حتى إن كان الطير ليَمُرُّ بها فيحترِقُ مِن شدة وَهجِها وحرِّها، فعَمَدوا إليه، فرفَعوه إلى رأس البنيان، فرفَع إبراهيم رأسه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربَّنا، إبراهيم يُحرَقُ فيك! قال: أنا أعلمُ به، فإن دعَاكم فأغِيثُوه. وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللَّهُمَّ، أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس أحدٌ يعبُدُك غيري، حسبيَ الله ونِعْمَ الوكيل. فقذَفوه في النار، فناداها، فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]. وكان جبريل هو الذي ناداها، فقال **عبد الله بن**

عباس: لو لم يُتْبِعْ بردَها سلامًا لمات إبراهيم من بردها، ولم يَبْقَ يومئذ في الأرض نار إلا طفِئت، ظَنَّت أنها هي تُعنَى، فلما طفِئت النار نظروا إلى إبراهيم فإذا هو ورجل آخر معه، ورأس إبراهيم في حِجْرِه يمسحُ عن وجهه العرق، وذُكِر: أنَّ ذلك الرجلَ ملَكُ الظِّلِّ، فأنزل الله نارًا، فانتفع بها بنو آدم، وأخرَجوا إبراهيم، فأدخَلوه على الملِك، ولم يكن قبل ذلك دخَل عليه، فكلَّمَه[1]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ دنا من باب السَّرَب، وذلك في آخر الشهر، فرأى الزهرة أول الليل من خلال السَّرَب ومن وراء الصخرة، والزُّهرة من أحسن الكواكب[2]. (ز)

٢٥٣٥١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ فيما ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ آزر كان رجلًا من أهل كُوثَى من قرية بالسواد سوادِ الكوفة، وكان إذ ذاك مُلْك المشرق لنمرود بن كنعان، فلمَّا أراد الله أن يبعث إبراهيم حُجَّة على قومه، ورسولًا إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فلمَّا تقارب زمانُ إبراهيم الذي أراد الله ما أراد أتى أصحابُ النجوم نمرودَ، فقالوا له: تَعْلَم أنَّا نجد في عِلْمِنا أنَّ غلامًا يُولَد في قريتك هذه يُقال له: إبراهيم، يُفارق دينكم، ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلمَّا دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود إلى كل امرأة حُبْلَى بقريته، فحبسها عنده، إلا ما كان من أُمِّ إبراهيم امرأة آزر، فإنَّه لم يعلم بحَبَلها، وذلك أنها كانت امرأة حَدَثَةً[3] فيما يُذكر، لم يُعْرَف الحَبَل في بطنها. ولَمَّا أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة حذرًا على مُلْكِه، فجعل لا تلد امرأةٌ غلامًا في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أُمِر به فذُبِح، فلمَّا وجدت أمُّ إبراهيم الطَّلْق خرجت ليلًا إلى مغارة كانت قريبًا منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع مع المولود، ثم سدَّت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة، فتنظر ما فعل، فتجده حيًّا يَمُصُّ إبهامه، يزعمون ـ والله أعلم ـ أنَّ الله جعل رزق إبراهيم فيها، وما يجيئه من مَصِّه. وكان آزر فيما يزعمون سأل أم إبراهيم عن حملها: ما فعل؟ فقالت: ولدت غلامًا، فمات.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٧ ـ ٣٠٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧١.

(٣) حَداثةُ السن: كناية عن الشباب وأول العمر. لسان العرب (حدث).

فصدَّقها، فسكت عنها. وكان اليوم فيما يذكرون على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر كالسنة، فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهرًا حتى قال لأُمِّه: أخرجيني أنظر. فأخرجته عشاء، فنظر وتفكَّر في خلق السموات والأرض، وقال: إنَّ الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لَرَبِّي، ما لي إله غيره. ثم نظر في السماء فرأى كوكبًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثم أتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾. ثم طلع القمر، فرآه بازغًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثم أتبعه بصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾. فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمسُ أَعْظَم الشمسَ، ورأى شيئًا هو أعظم نورًا من كل شيء رآه قبلَ ذلك، فقال: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾. فلمَّا أَفَلَتْ قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وِجْهَتُه، وعرف ربَّه، وبرئ من دين قومه، إلا أنَّه لم يبادِرْهم بذلك. وأخبر أنَّه ابنه، وأخبرته أمُّ إبراهيم أنه ابنه، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه، فسُرَّ بذلك آزر، وفرح فرحًا شديدًا. وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدونها، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها، فيذهب بها إبراهيم ـ فيما يذكرون ـ، فيقول: مَن يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ فلا يشتريها منه أحد، وإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصوَّب فيه رءوسها، وقال: اشربي. استهزاءً بقومه وما هم عليه من الضلالة، حتى فشا عيبُه إيَّاها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته، من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك[1] [٢٣٢٦]. (ز)

[٢٣٢٦] **انتقَدَ ابنُ عطية (٣/ ٤٠٢) مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل** أن تكون هذه القصة وقعت في الغار، فقال: «ويضعف عندي أن تكون هذه القصة في الغار؛ لقوله في آخرها: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، وهي ألفاظ تقتضي مُحَاجَّةً وردًّا على قوم، وحاله في الغار بعيدة عن مثل هذا». غير أنَّه ذكر لذلك احتمالًا **من جهة اللغة**، فقال: «اللَّهُمَّ، إلا أن يُتَأوَّل في ذلك أنَّه قالها بينه وبين نفسه، أي: قال في نفسه معنى العبارة عنه: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾». واستشهد ببيتٍ من الشعر، ولكنه عاد فاستبعد هذا الاحتمال بقوله: «ومع هذا فالمخاطبة تُبعِده». ثم ذَكر له وجهًا يُصَحِّحه، فقال: «ولو قال: يا قوم إني بريء من الإشراك. لصَحَّ هذا التأويل وقوي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥٦ ـ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٧ مختصرًا.

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾

٢٥٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ فعبده حتى غاب، فلمَّا غاب قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾(١) [٢٣٢٧]. (ز)

[٢٣٢٧] نقل **ابن جرير** (٩/ ٣٦١) أثر ابن عباس المقتضي لكون هذا وقع من إبراهيم عليه السلام في مقام نظر لا في مقام مناظرة، وبيَّن أن قومًا من غير أهل الرواية أنكروا القول الذي روي عن ابن عباس، مستندين إلى أنَّه غير جائز أن يبعث الله نبيًّا بالرسالة أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو لله مُوَحِّد، وبه عارف، ومِن كل ما يُعبَد من دونه بريء، ولو جاز أن يأتي عليه وقت وهو به كافر لم يَجُز أن يختصه بالرسالة، ونقل عنهم وجوهًا في معناها: **أحدها**: أنَّ ذلك على وجهِ الإنكارِ والمعارضةِ. **والثاني**: أنَّ ذلك كان منه في حال طفولته، وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان. **والثالث**: أنَّ معنى الكلام: أهذا ربي؟! على وجه التوبيخ والنفي؛ أهذا ربّي؟! أي: ليس هذا ربي.

ثُمَّ رَجَّح أثر ابن عباس **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، وسياقها، وأقوال السلف، وأخبار بني إسرائيل، وانتقَد** القولَين الآخرَين **بذلك**، فقال: «وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾، الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأنَّ الصواب من القول في ذلك الإقرار بخبر الله ـ تعالى ذِكْره ـ الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه». ثم قال في الآية بعد هذه القصة: «﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عن خليله إبراهيم عليه السلام أنَّه لما تبيّن له الحق وعرَفه شهد شهادةَ الحقّ، وأظهر خلاف قومِه أهلِ الباطل وأهلِ الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم».

ورجَّح **ابنُ كثير** (٦/ ٩٧، ٩٨، ٩٩) **مستندًا إلى السياق اللاحق** أنَّ إبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظرًا لقومه، وقال: «ومِمَّا يؤيد أنَّه كان في هذا المقام مناظرًا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرًا؛ قولُه تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا﴾ الآيات». **وانتقد مستندًا إلى دلالة القرآن، والسنة** أن يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام، فقال: «وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام، وهو الذي قال الله في حقه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٨.

٢٥٣٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾، قال: ذهب[(١)]. (٦/ ١١٣)

٢٥٣٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾: يعني: غاب[(٢)] [٢٣٢٨]. (ز)

٢٥٣٥٥ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ: الأفول: الذهاب[(٣)]. (ز)

== إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ الآيات [الأنبياء: ٥١ ـ ٥٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات [النحل: ١٢٠ ـ ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقد ورد في الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة». وفي الحديث الآخر: «قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء». وقال الله في كتابه العزيز: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] ناظرًا في هذا المقام؟! بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة، والسجية المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) أنَّ في هذا المقام ثلاثة تأويلات: **الأول**: أنَّه يحتمل أن يكون هذا وقع له في الغار في حال الصبوة وعدم التكليف «فذلك ينقسم على وجهين: إمَّا أن يُجعَل قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ تصميمًا واعتقادًا، وهذا باطل؛ لأن التصميم لم يقع من الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ، وإما أن يجعله تعريضًا للنظر والاستدلال، كأنه قال: هذا المنير البهي ربي إن عضدت ذلك الدلائل. ويجيء إبراهيم عليه السلام كما قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]، أي: مهمل المعتقد». **الثاني**: أنَّه يحتمل أن يكون هذا وقع له في حال كفره، وهو مكلَّف «فلا يجوز أن يقول ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ مصمِّمًا ولا مُعرضًا للنظر؛ لأنها رتبة جهل أو شك، وهو عليه السلام مُنزَّه معصوم من ذلك كله». **الثالث**: أنه قالها لقومه على جهة التقرير، والتوبيخ، وإقامة الحجة عليهم في عبادة الأصنام، كأنه قال لهم: أهذا المنير ربي؟! أو ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ وهو يريد: على زعمكم. وعضَّد هذا التأويل **بالسياق**، فقال: «ويعضد عندي هذا التأويل قوله: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾».

[٢٣٢٨] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٠٣) هذا المعنى والذي قبله، ثم **علَّق** قائلًا: «وهذا خلاف في عبارة فقط».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦١.

٢٥٣٥٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ فيما ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: نظر في السماء، فرأى كوكبًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثم أتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾[1]. (ز)

﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ۝٧٦﴾

٢٥٣٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾، قال: الزائلين[2]. (٦/١١٣)

٢٥٣٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾: علم أنَّ ربه دائم لا يزول[3]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾، قال: لا أحب ربًّا يغيب[4]. (ز)

٢٥٣٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال إبراهيم: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾. يعني: الغائبين الذاهبين، وربي لا يذهب ولا يغيب[5]. (ز)

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ۝٧٧﴾

٢٥٣٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال: وخرج في آخر الشهر، فلذلك لم يرَ القمر قبلَ الكوكب، فلمَّا كان آخر الليل رأى القمر[6]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾، فعبده حتى غاب، فلمَّا غاب قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٧ ـ ٣٠٤٨.

لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[١]. (ز)

٢٥٣٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ رأى خلقًا أكبر من الخلق الأوَّل، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[٢]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ يقول: غاب ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[٣]. (ز)

٢٥٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾: فلمَّا كان آخر الليل رأى القمر بازغًا، يعني: طالعًا أعظم وأضوأ من الكواكب، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: هذا ربي وهو ينظر إليه، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ يعني: غاب ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى﴾ لدينه ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن الهُدَى[٤]. (ز)

٢٥٣٦٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ فيما ذكر لنا ـ والله أعلم ـ: ثم طلع القمر فرآه بازغًا قال: ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ ثم أتبعه بصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[٥]. (ز)

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ
فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾

٢٥٣٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حميد الأعرج، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾. قال: فلمَّا زالتِ الشمس عن كَبِد السماء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ كعب بن مالك الأنصاري وهو يَرثي النبيَّ ﷺ، ويقول:

فتغيَّرَ القمرُ المنيرُ لفَقْدِه ... والشمس قد كَسَفَتْ وكادتْ تأفُلُ[٦]

(٦/١١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦ مختصرا، تقدم قريبا بطوله.

(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٤ ـ.

٢٥٣٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾، فعبدها حتى غابت، فلمَّا غابت قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1]. (ز)

٢٥٣٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾، أي: أكبر خَلْقًا مِن الخَلْقَيْن الأَوَّلَيْن، وأَبْهَى، وأَنْوَر[2]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَلَمَّا﴾ أصبح ﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ فلمَّا غابت ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾، قال الله له: أسلم. قال: أسلمت لرب العالمين[3]. (ز)

٢٥٣٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: وُلِد إبراهيم عليه السلام فكان في كل يوم مرَّ به كأنه جمعة، والجمعة كالشهر من سرعة شبابه، وكَبُر إبراهيم عليه السلام، ثم أتى قومه فدعاهم، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[4]. (ز)

٢٥٣٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ يعني: طالعة في أول ما رآها ملأت كل شيء ضوءًا ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ يعني: أعظم من الزُّهْرَة والقمر، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ يعني: غابت عرف أنَّ الذي خلق هذه الأشياء دائمٌ باقٍ، ورفع الصخرة، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما تعبدون؟ قالوا: نعبد ما ترى. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾، عبادةُ ربٍّ واحد خيرٌ من عبادة أرباب كثيرة، و﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الآلهة. قالوا: فمن تعبد يا إبراهيم؟ قال: أعبد الله الذي خلق السموات والأرض حنيفًا، يعني: مخلصًا لعبادته، وما أنا من المشركين. وذلك قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ يعني: ديني ﴿لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ يعني: مُخلِصًا، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[5]. (ز)

٢٥٣٧٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ فيما ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: فلمَّا دخل عليه النهار وطلعت الشمسُ أَعْظَمَ الشمسَ، ورأى شيئًا هو أعظم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩ ـ ١٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧١ ـ ٥٧٢.

نورًا من كل شيء رآه قبل ذلك، فقال: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]. (ز)

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾

٢٥٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾، يعني: ديني[2]. (ز)

﴿لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

٢٥٣٧٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: خَلَق السماوات[3]. (ز)

﴿حَنِيفًا﴾

٢٥٣٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿حَنِيفًا﴾. قال: دينًا مخلصًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ حمزة بن عبدالمطلب وهو يقول:

حَمِدتُ اللَّه حينَ هَدَى فُؤادي ... إلى الإسلام والدِّين الحنيف

وقال أيضًا رجل من العرب يذكُرُ بني عبدالمطلب وفضْلَهم:

أَقِيموا لنا دِينًا حنيفًا فأنتمُ ... لنا غايةٌ قد يُهتدَى بالذوائِب[4]

(٦/ ١١٣)

٢٥٣٧٧ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾، قال: مخلِصًا[5]. (٦/ ١١٤)

٢٥٣٧٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥٦ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فيُقال: مُخلِصًا[١]. (ز)

٢٥٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾، يعني: مُخْلِصًا[٢]. (ز)

٢٥٣٨٠ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول قوم إبراهيم لإبراهيم: تركتَ عبادة هذه؟ فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. فقالوا: ما جئتَ بشيء، ونحن نعبده ونتوجهه. فقال: لا، ﴿حَنِيفًا﴾. قال: مُخْلِصًا، لا أشركه كما تشركون[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٣٨١ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استَفتَح الصلاة كبَّر، ثم قال: «**وجَّهْتُ وجْهيَ للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحيايَ ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمِرتُ، وأنا أولُ المسلمين**»[٤]. (٦/ ١١٤)

٢٥٣٨٢ ـ عن عياض بن حِمَار المُجاشِعي: أنَّه شهِد خُطبة النبيِّ ﷺ، فسمِعَه يقول: «**إنَّ الله أمرني أن أُعَلِّمكم ما جهِلْتم من دينكم مما علَّمني يومي هذا؛ إنَّ كلَّ مالٍ نَحَلْتُه عبدًا فهو له حلال، وإني خلَقْتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنه أتَتْهُم الشياطينُ فاجْتالَتْهُم عن دينهم، وحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم، وأَمَرَتْهم أن يُشرِكوا بي ما لم أنزِّلْ به سلطانًا**»[٥]. (٦/ ١١٤)

﴿وَحَاجَّهُۥ قَوْمُهُۥ﴾

٢٥٣٨٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَحَاجَّهُۥ قَوْمُهُۥ﴾، يقول: خاصَمُوه[٦]. (٦/ ١١٥)

٢٥٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم إنَّ نمروذ بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٣.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦ (٧٧١) مُطَوَّلًا.

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٧ (٨٢٦٥). وأورده الثعلبي ٧/ ٣٠٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣١.

فقال: مَن ربُّك؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت. وهو قوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ﴾. فعمد نمروذ إلى إنسان فقتله، وجاء بآخر فتركه، فقال: أنا أحييتُ هذا، وأمَتُّ ذلك، قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. يعني: نمروذ. قوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ﴾ وذلك أنَّهم لما سمعوا إبراهيم عليه السلام عاب آلهتهم وبَرِئَ منها قالوا لإبراهيم: إن لم تؤمن بآلهتنا فإنَّا نخاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك. فذلك قوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ﴾، يعني: وخاصمه قومه[١]. (ز)

٢٥٣٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ﴾، قال: دعَوا مع الله إلهًا آخر[٢]. (٦/ ١١٥)

﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ﴾

❁ قراءات:

٢٥٣٨٦ ـ عن **عاصم ابن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ مُشَدَّدة النون[٣]. (٦/ ١١٥)

❁ تفسير الآية:

٢٥٣٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ في قوله: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾، قال: أتخاصِمُوني[٤]. (٦/ ١١٥)

٢٥٣٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ لدينه، ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ يعني: بالله من الآلهة، وهي لا تسمع ولا تُبْصِر شيئًا، ولا تنفع، ولا تضر، وتنحتونها بأيديكم، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ﴾ فيضلني عن الهدى، فأخاف آلهتكم أن تصيبني بسوء[٥] [٢٣٢٩]. (ز)

[٢٣٢٩] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٤٠٦) قول مقاتل بعود الضمير ﴿بِهِۦٓ﴾ على الله عز وجل بقوله: «فيكون ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا المدنيَّيْن، وابن ذكوان، وهشام في وجه عنه، فإنهم قرؤوا: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/ ٢٥٩، والإتحاف ص٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢.

٢٥٣٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾: وقد عرفتُ ربي. خوَّفوه بآلهتهم أنْ يصيبَه منها خَبَل، فقال: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾. ثم قال: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ﴾ أيها المشركون ﴿أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم﴾[1]. (٦/ ١١٥)

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾

٢٥٣٩٠ ـ قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ﴾، يعني: ملأ ربي[2]. (ز)

٢٥٣٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسِعَ﴾ يعني: ملأ ربي كل شيء علمًا، فعلمه، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلَّا ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون[3]. (ز)

﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ﴾

٢٥٣٩٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ قال: أَفْلَجَ[4] الله إبراهيم عليه السلام حين خاصمهم، فقال: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. ثم قال: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾[5]. (ز)

٢٥٣٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لهم: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ﴾ بالله من الآلهة، ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم بـ﴿أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ﴾ غيره ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ﴾ يعني: كتابًا فيه حجتكم بأنَّ معه شريكًا[6]. (ز)

==ـ على هذا ـ في قوله: ﴿تُشۡرِكُونَ﴾ ضمير عائد على ﴿مَا﴾، وتقدير الكلام: ولا أخاف الأصنام التي تشركونها بالله في الربوبية». وذكر احتمالًا آخر: وهو «أن يعود الضمير على ﴿مَا﴾، فلا يحتاج إلى غيره». وعلَّق عليه بقوله: «كأنَّ التقدير: ما تشركون بسببه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.
(٤) الفَلْجُ: الظفر والفوز. لسان العرب (فلج).
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

٢٥٣٩٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ في قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾، يقول: كيف أخاف وثنًا تعبدون من دون الله لا يَضُرُّ ولا ينفع، ولا تخافون أنتم الذي يَضُرُّ وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تَضُرُّ ولا تنفع؟![1]. (ز)

٢٥٣٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ... ثم قال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ﴾ أيها المشركون ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾[2]. (٦/ ١١٥)

﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾

٢٥٣٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾، قال: قول إبراهيم حينَ سألَهم: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾، ومن حُجَّة إبراهيم[3]. (٦/ ١١٥)

٢٥٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لهم: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ أنا أو أنتم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَن عبد إلهًا واحدًا أحقُّ بالأمن أم من عبد أربابًا شتَّى؟ يعني: آلهة صغارًا وكبارًا، ذكورًا وإناثًا، فكيف لا يُخاف من الكبير إذا سُوِّي بالصغير؟ وكيف لا يُخاف من الذكر إذا سُوِّي بالأنثى؟ أخبروني أيّ الفريقين أحق بالأمن من الشر إن كنتم تعلمون. فردَّ عليه قومه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[4]. (ز)

٢٥٣٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أَمَن يعبد ربًّا واحدًا، أم مَن يعبد أربابًا كثيرة؟ يقول قومه: الذين آمنوا بربِّ واحد[5]. (ز)

٢٥٣٩٩ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ في قوله: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: بالأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع؟ أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٧.

يضرب لهم الأمثال، ويُصَرِّف لهم العِبَر؛ ليعلموا أنَّ الله هو أحقُّ أن يُخاف ويُعبَد مما يعبدون من دونه[١]. (ز)

٢٥٤٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾: أمَن خاف غيرَ الله ولم يَخَفْهُ، أم مَن خاف الله ولم يَخَفْ غيرَه؟ فقال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٢]. (٦/١١٦)

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

نزول الآية وتفسيرها:

٢٥٤٠١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأيُّنا لا يظلمُ نفسَه؟! قال: «**إنَّه ليس الذي تعنُون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ [لقمان: ١٣]. إنما هو الشرك**»[٣]. (٦/١١٦)

٢٥٤٠٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق زياد بن حَرْمَلة ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: نزَلت هذه في إبراهيم وأصحابه خاصة، ليس في هذه الأُمَّة[٤]. (٦/١١٨)

٢٥٤٠٣ ـ عن بكر بن سَوادة ـ من طريق عبيدالله بن زَحْرٍ ـ قال: حمَل رجلٌ من العدوِّ على المسلمين، فقتَل رجلًا، ثم حمَل، فقتَل آخر، ثم حمَل، فقتَل آخر، ثم قال: أينفَعُني الإسلامُ بعدَ هذا؟ قالوا: ما ندري. فذكَروا ذلك لرسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري ١/١٥ ـ ١٦ (٣٢)، ٤/١٤١ (٣٣٦٠)، ٤/١٦٣ (٣٤٢٨، ٣٤٢٩)، ٦/٥٦ (٤٦٢٩)، ٦/١١٤ ـ ١١٥ (٤٧٧٦)، ٩/١٣ (٦٩١٨)، ٩/١٨ (٦٩٣٧)، ومسلم ١/١١٤ (١٢٤)، ويحيى بن سلام ٢/٦٧٣، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/٥٦ (٨٢٣)، وابن جرير ٩/٣٧٠ ـ ٣٧١، ٣٧١ ـ ٣٧٢، ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣ (٧٥٤٢). وأورده الثعلبي ٤/١٦٦، ومقاتل بن سليمان ٥/٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٦ (٣٢٣٢)، وابن جرير ٩/٣٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٣ (٧٥٤٤)، من طريق زياد بن علاقة، عن زياد بن حرملة، عن علي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١١/٥٠٣: «الخبر ضعيف؛ لجهالة زياد بن حرملة، حتى يعرف من هو».

فقال: «**نعم**». فضرَب فرسَه، فدخَل فيهم، ثم حمَل على أصحابه، فقتَل رجلًا، ثم آخر، ثم آخر، ثم قُتِل. قال: فيُرَون أن هذه الآية نزَلت فيه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية[1]. (٦/ ١٢٠)

٢٥٤٠٤ ـ عن **أبي بكر الصديق** ـ من طريق الأسود بن هلال ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: ما تقولون؟ قالوا: لم يَظلِموا. قال: حمَلْتم الأمْرَ على أشَدِّه؛ ﴿بِظُلْمٍ﴾: بشرْكٍ، ألم تسمَعْ إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ [لقمان: ١٣][2]. (٦/ ١١٦)

٢٥٤٠٥ ـ عن **عمر بن الخطاب**: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[3]. (٦/ ١١٧)

٢٥٤٠٦ ـ عن ابن عباس: أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا دخَل بيتَه نشَر المصحفَ يقرؤُه، فدخل ذاتَ يوم، فقرَأ سورةَ الأنعام، فأتى على هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ إلى آخر الآية. فانتعَل وأخَذ رداءَه، ثم أتَى **أُبَيّ بن كعب**، فقال: يا أبا المنذر، أتيتُ على هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، وقد ترى أنَّا نظلِمُ ونفعلُ ونفعل. فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا ليس بذاك، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. إنَّما ذلك الشِّرْكُ[4]. (٦/ ١١٧)

٢٥٤٠٧ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق ابن عباس ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: ذاك الشِّرْك[5]. (٦/ ١١٧)

٢٥٤٠٨ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي الأشعر العَبْدِيِّ، عن أبيه ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: إنَّما عنَى به الشرْكَ، ألم تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ [لقمان: ١٣][6]. (٦/ ١١٧)

٢٥٤٠٩ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق عيسى، وكُرْدوس ـ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٢، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردُويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٠٥ وعنده: عن سعيد أنَّ عمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وأبي نصر السِّجْزِي في الإبانة.

بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْكٍ[١]. (٦/١١٧)

٢٥٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[٢]. (٦/١١٨)

٢٥٤١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، يقول: بكُفْر[٣]. (ز)

٢٥٤١٢ - عن عمرو بن شرحبيل - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[٤]. (ز)

٢٥٤١٣ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[٥]. (ز)

٢٥٤١٤ - عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي - من طريق أبي حصين - قال: بشِرْك[٦]. (ز)

٢٥٤١٥ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، يقول: لم يخلِطوا إيمانَهم بشرك[٧]. (٦/١١٨)

٢٥٤١٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الحسن بن عبيد الله - ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[٨]. (ز)

٢٥٤١٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[٩]. (٦/١١٨)

٢٥٤١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بعبادة الأوثان[١٠]. (٦/١١٨)

٢٥٤١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٣ - ٣٧٤، وكذا من طريق عطية العوفي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٢ (٨٨٦)، وابن جرير ٩/ ٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٥.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(١٠) تفسير مجاهد ص٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: هي لِمَن هاجر إلى المدينة[١]. (ز)

٢٥٤٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، أي: بشِرْك[٢]. (ز)

٢٥٤٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ﴾ يخلطوا، ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشرك[٣]. (ز)

٢٥٤٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بربٍّ واحد، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يعني: ولم يخلطوا تصديقهم بشرك، فلم يعبدوا غيره[٤]. (ز)

٢٥٤٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أمَن يعبد ربًّا واحدًا أم من يعبد أربابًا كثيرة؟ يقول قومه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بعبادة الأوثان، وهي حجة إبراهيم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٥] [٢٣٣٠]. (ز)

٢٥٤٢٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: يقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي: الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم ﷺ لعبادة الله وتوحيده، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي: بشرك[٦]. (ز)

٢٥٤٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشرك[٧] [٢٣٣١]. (ز)

٢٥٤٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: فقال اللهُ، وقضى بينهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ

[٢٣٣٠] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٤٠٧) على قول ابن جريج، فقال: «ويجيء هذا من الحُجَّة أيضًا أن أقرُّوا بالحق وهم قد ظلموا في الإشراك».

[٢٣٣١] **رجَّح ابنُ جرير** (٩/ ٣٧٨) **مستندًا إلى السنة** قول أبي بكر الصديق وما في معناه أنَّ معنى: ﴿بِظُلْمٍ﴾، أي: بشرك.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٨.

(٢) عزا أوَّله ابنُ حجر في الفتح ٨/ ٢٩١ إلى ابن أبي حاتم. وأخرج آخره ابنُ جرير ٩/ ٣٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٨، ٣٧٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٦.

يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: بشرك، قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ فأمَّا الذنوب فليس يبرأ منها أحد[1] [٢٣٣٢]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٢٥٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ من الضلالة[2]. (ز)

٢٥٤٢٨ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، الأمن من العذاب، والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة، يقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٤٢٩ ـ عن سَخْبرةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ ابتُلي فصَبر، وأُعطِيَ فشكر، وظُلم فغفَر، وظَلم فاستغفَر**». ثم سكت النبيُّ ﷺ، فقيل: يا رسول الله، ما له؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[4]. (٦/ ١٢٠)

[٢٣٣٢] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في قائل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنها قولٌ من الله ﷻ فيه فصل القضاء بين إبراهيم عليه السلام وبين المشركين من قومه. **الثاني**: أنها من قول قوم إبراهيم عليه السلام لإبراهيم عليه السلام حين قال لهم: أَيُّ ﴿ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٣٦٩) القول الأول، وهو قول ابن زيد، وابن إسحاق، **وانتقَد** قولَ ابن جريج **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «لو كان مِن قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويُشركونها في عبادة الله لكانوا قد أقرُّوا بالتوحيد، واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد، ولكنه كما ذكرتُ من تأويله بَدِيًّا».

ووافقه **ابنُ عطية** (٣/ ٤٠٧) **مستندًا إلى الأفصح لغة، والأظهر سياقًا**، فقال: «وهذا هو البيِّن الفصيح الذي يرتبط به معنى الآية، ويحسن رصفها، وهو خبرٌ من الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٨.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ١٣٨ (٦٦١٤)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٤١١٧)، =

٢٥٤٣٠ ـ عن جرير بن عبدالله، قال: خرَجْنا مع رسول ﷺ، فلما برَزْنا من المدينة إذا راكبٌ يُوضِعُ[(١)] نحونا، فانتهَى إلينا، فسلَّم، فقال له النبيُّ ﷺ: «**مِن أينَ أقبَلْتَ؟**». فقال: مِن أهلي وولدي وعشيرتي، أُريدُ رسول الله ﷺ. قال: «**قد أصَبْتَه**». قال: علِّمني ما الإيمان. قال: «**تشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وتقيمُ الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحُجُّ البيت**». قال: قد أقرَرْتُ. ثم إنَّ بعيرَه دخَلَتْ يدُه في شبكة جُرذان، فهوَى، ووقَع الرجلُ على هامَتِه، فمات. فقال رسول الله ﷺ: «**هذا من الذين عمِلوا قليلًا وأُجِروا كثيرًا، هذا مِن الذين قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. إنِّي رأيتُ الحور العين يُدخِلنَ في فِيهِ مِن ثمار الجنة، فعلِمْتُ أنَّ الرجلَ مات جائعًا**»[(٢)]. (٦/١١٩)

٢٥٤٣١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كُنَّا معَ رسول الله ﷺ في مسير سارَه، إذ عرَض له أعرابيٌّ، فقال: والذي بعَثك بالحق، لقد خرَجتُ من بلادي وتِلَادِي[(٣)] لأهتدِيَ بهُداك، وآخُذَ من قولك، فاعرِضْ عليَّ. فعرَض عليه الإسلام، فقبِل، فازدحمنا حوله، فدخَل خُفُّ بَكْرِه في ثقب جُرذان، فتَردَّى الأعرابيُّ، فانكسَرَت عُنُقُه، فقال رسول الله ﷺ: «**أسمِعتم بالذي عمِل قليلًا وأُجِر كثيرًا؟ هذا منهم، أسمِعتم بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾؟ هذا منهم**»[(٤)]. (٦/١١٩)

= والواحدي في التفسير الوسيط ٢/٢٩٣ (٣٣٥)، من طريق محمد بن المعلى، عن زياد بن خيثمة، عن أبي داود، عن عبدالله بن سخبرة، عن سخبرة به. وهو عند البيهقي على الشك: عبدالله بن سخبرة أو سخبرة به.

قال البيهقي: «ورواه أيضًا علي بن بحر، عن محمد بن المعلى الكوفي، وليس بالقوي». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٨٤ (١٨٠٤٨): «فيه أبو داود الأعمى، وهو متروك». وقال ابن حجر في الإصابة ٣/٣٠ (٣١٠٥): «وفي سنده أبو داود ـ الأعمى أحد المتروكين ـ». وقال في الفتح ١٠/١٠٩: «سند حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٢٢ (٨٢٨١): «ورمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٨٥: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٢٩ (٤٥٢٧): «ضعيف جدًّا».

(١) يُوضِع الراكب إيضَاعًا، إذا حمَل بعيرَه على سرعة السير. النهاية (وضع).

(٢) أخرجه أحمد ٣١/٥١٢ ـ ٥١٣ (١٩١٧٦)، ٣١/٥١٤ (١٩١٧٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٠٣، من طريق إسحاق بن يوسف، عن أبي جناب، عن زاذان، عن جرير بن عبدالله به.

قال الهيثمي في المجمع ١/٤١ ـ ٤٢ (١١٦): «في إسناده أبو جناب، وهو مُدَلِّس، وقد عنعنه».

(٣) التالد: المال القديم الذي ولد عندك. النهاية (تَلِدَ).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٥٥٦)، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٤ (٧٥٤٦)، من طريق =

٢٥٤٣٢ ـ عن إبراهيم التَّيْمِيِّ: أنَّ رجلًا سأل عنها النبي ﷺ، فسكت حتى جاء رجلٌ فأسلَم، فلم يلبَثْ إلَّا قليلًا حتى قاتَل فاستُشهِد، فقال النبي ﷺ: «**هذا منهم؛ من** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾»[1]. (٦/ ١٢٠)

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ﴾

٢٥٤٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل حدَّثه ـ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ﴾، قال: هي ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[2]. (ز)

٢٥٤٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قال إبراهيم حين سأل: أي الفريقين أحق بالأمن؟ قال: هي حُجَّة إبراهيم[3]. (ز)

٢٥٤٣٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ﴾، قال: ذاك في الخصومة التي كانت بينه وبين قومه، والخصومة التي كانت بينه وبين الجبَّار الذي يُسَمَّى: نمرود[4]. (٦/ ١٢١)

٢٥٤٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أقرُّوا بقول إبراهيم، وفَلَحَ[5] عليهم، فذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ﴾[6]. (ز)

٢٥٤٣٧ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ﴾، قال: خصَمَهم[7]. (٦/ ١٢١)

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ﴾

٢٥٤٣٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: إنَّ للعلماء درجاتٍ كدرجات

= يوسف بن موسى القطان، عن عمران بن أبي عمر الرازي، عن علي بن عبدالأعلى، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٤٩.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣١ ـ ٣٢ (٨٨٥) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) الفلاح: البقاء والفوز والظفر، وهو من أَفْلَحَ. النهاية (فَلَحَ).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الشهداء[١]. (٦/ ١٢١)

٢٥٤٣٩ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق مالك بن أنس - في قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾، قال: بالعِلْم[٢]. (٦/ ١٢١)

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾

٢٥٤٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أمره، ﴿عَلِيمٌ﴾ بخَلْقه[٣]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٢٥٤٤١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾. ثم قال في إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦]. ثم قال في الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الآية: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠][٤]. (٦/ ١٢٢)

٢٥٤٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ﴾ يعني: لإبراهيم ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ﴾ للإيمان، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ إلى الإسلام ﴿مِن قَبْلُ﴾ إبراهيم، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ يعني: من ذُرِّيَّة نوح ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: هؤلاء الذين ذكرهم الله[٥] [٢٣٣٣]. (ز)

[٢٣٣٣] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٤٠٨) عن الزجَّاج: أن الضمير في ﴿ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ جائزٌ أن يعود على إبراهيم عليه السلام، ثم **استدرك** عليه قائلًا: «ويعترض هذا بذكر لوط عليه السلام، وهو ليس من ذرية ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٥٠٠ (٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾

٢٥٤٤٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: الخالُ والد، والعمُّ والد، نسَب الله عيسى إلى أخواله، قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ حتى بلَغ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[1]. (٦/ ١٢٢)

﴿وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٢٥٤٤٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبيدة بن ربيعة ـ قال: إدريس هو

== إبراهيم عليه السلام، بل هو ابن أخيه، وقيل: ابن أخته، ويتخرج عند من يرى الخال أبًا».
ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) **مستندًا إلى دلالة السياق، والتاريخ، والعقل** عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ إلى نوح، وعلَّل ذلك قائلًا: «أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذَكَر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية لوطًا، فقال: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ومعلومٌ أنَّ لوطًا لم يكن من ذرية إبراهيم، فإذ كان ذلك كذلك، وكان معطوفًا على أسماء مَن سَمَّيْنا مِن ذريته؛ كان لا شك أنه لو أُرِيد بالذرية ذرية إبراهيم لما دخل يونس ولوطٌ فيهم، ولا شكَّ أن لوطًا ليس من ذرية إبراهيم، ولكنه من ذرية نوح، فلذلك وجب أن تكون الهاء في الذرية من ذكر نوح».
ووافقه **ابنُ عطية** (٣/ ٤٠٩) قائلًا: «وهذا هو الجيِّد».
وذكر **ابنُ كثير** (٦/ ١٠٧) أنَّ هذا القول ظاهر لا إشكال فيه، ثم بيَّن أن القول بعود الضمير على إبراهيم عليه السلام حسن؛ لكون الكلام **سيق من أجله، ووجَّهه من جهة النظائر** بما يدفع الإشكال عنه من كون لوط عليه السلام ليس من ذرية إبراهيم عليه السلام، فقال: «اللهم إلا أن يقال: إنَّه دخل في الذُرِّيَّة تغليبًا، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فإسماعيل عمُّه، ودخل في آبائه تغليبًا. وكما قال في قوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [الحجر: ٣٠ ـ ٣١]، فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذُمَّ على المخالفة؛ لأنه كان قد تشبه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليبًا، وكان من الجن، وطبيعتهم النار، والملائكة من النور».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

إلياس، وإسرائيل هو يعقوب[(١)] [٢٣٣٤]. (ز)

٢٥٤٤٥ ـ قال **محمد بن إسحاق**: هو إلياس بن يسبى بن فِنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ابن أخي موسى نبي الله ﷺ[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٤٤٦ ـ عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أرسَل الحجاج إلى **يحيى بن يَعمَرَ**، فقال: بلَغني: أنَّك تزعُمُ أنَّ الحسن والحسين من ذُرِّيَّة النبي ﷺ، تجدُه في كتاب الله، وقد قرَأتُه من أوَّله إلى آخره فلم أجِدْه! قال: أليس تقرأُ سورة الأنعام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ حتى بلَغ: ﴿وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾؟ قال: بلى. قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صَدقْتَ[(٣)]. (٦/ ١٢١)

٢٥٤٤٧ ـ عن عبدالملك بن عمير، قال: دخل **يحيى بن يَعمَر** على الحجَّاج، فذكَر الحسين، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبيِّ ﷺ. فقال يحيى: كذَبْتَ. قال: لَتأْتِيَنِّي على ما قلتَ ببيِّنة. فتلا: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾. فأخبَر تعالى أنَّ عيسى من ذرية آدم بأُمِّه. قال: صدَقْت[(٤)]. (٦/ ١٢٢)

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٢٥٤٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾

[٢٣٣٤] ذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٣٨٣) اختلافًا في إلياس من هو؟ فذكر عن ابن إسحاق قوله: هو إلياس بن تسبى بن فِنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ابن أخي موسى نبي الله ﷺ. وذكر قول ابن مسعود: بأنه إدريس. وذكر بأنَّ أهل الأنساب يقولون: إدريس جدُّ نوح، وأنَّه روي عن وهب بن منبه أيضًا.

ثم **رجَّح مستندًا إلى دلالة التاريخ، والعقل** قول أهل الأنساب، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «وذلك أنَّ الله تعالى نسب إلياس في هذه الآية إلى نوح، وجعله من ذريته، ونوح هو ابنُ إدريسَ عند أهل العلم، فمُحالٌ أن يكون جَدُّ أبيه منسوبًا إلى أنه من ذريته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وفي تفسير البغوي ٣/ ١٦٥ بلفظ: هو إدريس، وله اسمان، مثل: يعقوب، وإسرائيل.

(٢) علَّقه ابن جرير ٩/ ٣٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ١٦٤، والبيهقي ٦/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بالنُّبوَّة من الجن والإنس ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾

٢٥٤٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾، قال: أخلَصْناهم[٢]. (٦/١٢٢)

٢٥٤٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾، يعني: واستخلصناهم بالنُّبوَّة[٣]. (ز)

﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾

٢٥٤٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الإسلام[٤]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٢٥٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يعني: ثمانية عشر نبيًّا ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ فيعطيه النبوة، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟﴾ بالله ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٥]. (ز)

٢٥٤٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، قال: يريد هؤلاء الذين قال: هديناهم وفضَّلْناهم[٦]. (٦/١٢٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

وستأتي رواية ابن إسحاق وغيره لقصة اليسع ضمن قصة إلياس عليه السلام، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الآيات [الصافات: ١٢٣ ـ ١٣٢].

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٧.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾

٢٥٤٥٤ ـ عن جُويرية بن بشير: سمعتُ رجلًا سأل **الحسن البصري** عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾، مَن هم، يا أبا سعيد؟ قال: هم الذين في صدر هذه الآية[(١)]. (٦/ ١٢٣)

٢٥٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ذكر ما أَعْطَى النَّبِيِّين، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، يعني: أعطيناهم[(٢)]. (ز)

﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾

٢٥٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾، يعني: كتاب إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾

٢٥٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحكم: العِلْم[(٤)]. (ز)

٢٥٤٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق مالك بن شدَّاد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾، قال: الحُكْم: اللُّب[(٥)][٢٣٣٥]. (٦/ ١٢٣)

٢٥٤٥٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ قال: الحكم: اللُّب[(٦)]. (ز)

[٢٣٣٥] ذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٣٨٧) أنَّ معنى: ﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾ «يعني: الفهم بالكتاب، ومعرفة ما فيه من الأحكام». ثم **وجَّه** قول مجاهد، فقال: «وعنى بذلك مجاهدٌ ـ إن شاء الله ـ ما قلتُ؛ لأن اللُّبَّ هو العقل، فكأنَّه أراد أنَّ الله آتاهم العقل بالكتاب، وهو بمعنى ما قلنا من أنَّه الفهم به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٨.

٢٥٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾، يعني: العِلم، والفَهم، والنبوة[١]. (ز)

﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٢٥٤٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: أهل مكة، يقول: إن يكفُروا بالقرآن ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يعني: أهل المدينة والأنصار[٢] [٢٣٣٦]. (٦/ ١٢٣)

٢٥٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: كان أهل الإيمان قد تبوَّءوا الدار والإيمان قبلَ أن يقدَمَ عليهم رسول الله ﷺ، فلمَّا أنزَل الله الآياتِ جحَد بها أهل مكة، فقال الله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾[٣]. (٦/ ١٢٤)

٢٥٤٦٣ ـ عن **سعيد بن المسيب**، في الآية، قال: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا﴾ أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة من الأنصار[٤]. (٦/ ١٢٤)

٢٥٤٦٤ ـ عن **أبي رجاء العُطاردي** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾، قال: هم الملائكة[٥]. (٦/ ١٢٤)

٢٥٤٦٥ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الكفار، يعني: أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يعني: الأنصار وأهل المدينة[٦]. (ز)

٢٥٤٦٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: إن

[٢٣٣٦] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٤١١ ـ ٤١٢) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول الضحاك وما في معناه بقوله: «فالآية ـ على هذا التأويل ـ وإن كان القصد في نزولها هذين الصنفين؛ فهي تعُمُّ الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٨ ـ ١٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٦٦.

يكفر بها أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ أهل المدينة الأنصار، ﴿لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[(١)]. (ز)

٢٥٤٦٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي هلال ـ في قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ إن يكفر بها أُمَّتك[(٢)]. (ز)

٢٥٤٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ قال: أهل مكة كفار قريش؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ وهم الأنبياء الذين قَصَّ الله على نبيِّه الثمانية عشر، الذين قال الله: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[(٣)]. (٦/ ١٢٣)

٢٥٤٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي هلال ـ في قول الله تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ قال: أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة[(٤)]. (ز)

٢٥٤٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ يقول: إن يكفر بها قريش؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ الأنصار[(٥)]. (ز)

٢٥٤٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ يعني: بالكتب ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني: أهل المدينة من الأنصار[(٦)]. (ز)

٢٥٤٧٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ أهل المدينة[(٧)][٢٣٣٧]. (ز)

[٢٣٣٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيِّ بـ﴿هَؤُلَاءِ﴾، والمعنيِّ بالقوم الموكَّلين بها على أقوال: **الأول**: فإن يكفر بها كفار قريش، فقد وكَّلنا بها الأنصار. وهو قول قتادة من طريق أبي هلال، والضحاك، والسدي، وابن جريج، وابن عباس. **الثاني**: فإن يكفر بها أهل مكة، فقد وكَّلنا بها الملائكة. وهو قول أبي رجاء العطاردي. **الثالث**: فإن يكفر بها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٨.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٢٥ ـ، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٨. وعند يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٨٣ ـ: يعني: المشركين.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٣، وابن جرير ٩/ ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٨ ـ ١٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٩.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾

قراءات:

٢٥٤٧٣ ـ عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ بيَّن الهاء إذا وصَل، ولا يُدغِمُها[1]. (٦/١٢٥)

تفسير الآية:

٢٥٤٧٤ ـ عن العوَّام، قال: سألتُ مجاهدًا عن سجدةٍ في ص. فقال: سألت **ابن عباس**: من أين سجدت؟ فقال: أوَما تقرأ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ [الأنعام:

== كفار قريش، فقد وكَّلنا بها الأنبياء الذين ذُكِروا في الآيات السابقة. وهو قول قتادة من طريق معمر.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٣٩٠) **مستندًا إلى السياق القول الثالث**، وقال معلِّلًا: «وذلك أنَّ الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى، وفي التي بعدها عنهم ذُكِر، فما بينها بأن يكون خبرًا عنهم أَوْلى وأحقُّ من أن يكون خبرًا عن غيرهم».

واختار **ابنُ القيم** (١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) الجمع بين هذه الأقوال كلها عدا القول بكون القوم الموكلين بها هم الملائكة، **مستندًا إلى زمن النزول**، فقال: «السورة مكية، والإشارة بقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى مَن كفر به من قومه أصلًا، ومَن عداهم تبعًا، فيدخل فيها كلُّ مَن كفر بما جاء به من هذه الأمة، والقوم الموكَّلون بها هم الأنبياء أصلًا، والمؤمنون بهم تبعًا، فيدخل كل مَن قام بحفظها، والذبِّ عنها، والدعوة إليها، وهذا ينتظم في الأقوال التي قيلت في الآية».

و**انتقد مستندًا إلى السياق، ونظائر القرآن** قولَ من قال: إنهم الملائكة، فقال: «وأما قول من قال: إنهم الملائكة، فضعيف جدًّا لا يدل عليه السياق، وتأباه لفظة ﴿قَوۡمًا﴾؛ إذ الغالب في القرآن، بل المطرد تخصيص القوم ببني آدم دون الملائكة، وأما قول إبراهيم لهم: ﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥] فإنَّما قاله لَمَّا ظنهم من الإنس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ بإسكان الهاء، قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، فإنهم حذفوها، وما عدا ابن عامر، فإنه قرأ بكسرها على اختلاف عنه في إشباع هذه الكسرة، وعدمها. انظر: النشر ٢/ ١٤٢.

٨٤]... ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾؟ فكان داود مِمَّن أُمِر نبيُّكم ﷺ أن يقتدي به، فسجدها داود عليه السلام، فسجدها رسول الله ﷺ[(١)]. (٦/ ١٢٤)

٢٥٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: قال في الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الآية: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[(٢)]. (٦/ ١٢٢)

٢٥٤٧٦ ـ عن العوام، قال: قال لي **مجاهد**: فيم السجدة التي في ص؟ قال: إنَّ الله ذكر الأنبياء، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾. فاقتدى رسول الله ﷺ، واقتدينا نحن برسول الله ﷺ[(٣)]. (ز)

٢٥٤٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ قال: قصَّ الله عليه ثمانيةَ عشر نبيًّا، ثُمَّ أمَره أن يَقتدِيَ بهم، وأنتم فاقتدوا بالصالحين قبلكم[(٤)]. (٦/ ١٢٥)

٢٥٤٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ رجع إلى النبي ﷺ، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[(٥)]. (ز)

٢٥٤٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر النبيين الثمانية عشر، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ لدينه؛ ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ يقول للنبي ﷺ: فبِسُنَّتهم اقتدِ[(٦)]. (ز)

٢٥٤٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ يا محمد[(٧)]. (ز)

٢٥٤٨١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ يا محمد؛ ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ ولا تقتد بهؤلاء[(٨)] [٢٣٣٨]. (ز)

[٢٣٣٨] **ذكر ابنُ جرير** (٩/ ٣٩١ ـ ٣٩٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ معنيين بناءً على المعاني التي تقدَّم ذكرها في المعنيِّ بقوله تعالى: ==

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٦١ (٣٤٢١)، ٦/ ٥٧ (٤٦٣٢)، ٦/ ١٢٤ (٤٨٠٦، ٤٨٠٧)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٩ ـ ١٣٤٠ (٧٥٧٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٨ (٨٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾

٢٥٤٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾، قال: قل لهم، يا محمد: لا أسألُكم على ما أدْعُوكم إليه عَرَضًا مِن عَرَض الدنيا[1]. (٦/ ١٢٥)

٢٥٤٨٣ ـ عن **عطاء بن دينار** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قول الله تعالى: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾، يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا[2]. (ز)

٢٥٤٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على الإيمان بالقرآن ﴿أَجۡرًاۖ﴾ يعني: جميلًا[3]. (ز)

٢٥٤٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾، يقول: لا أسألكم على القرآن أجرًا[4]. (ز)

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾

٢٥٤٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنۡ هُوَ﴾ يعني: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ﴾ يعني: تذكرة للعالمين[5]. (ز)

== ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾: **الأول**: مَن قال بأنَّ القوم الذين وُكِّلوا بها هم الأنبياء المُسَمَّوْنَ في الآيات المتقدمة، فإنهم جعلوا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ تعود على قوله: ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾، والمعنى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هؤلاء القوم الذين وكَّلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين، هم الذين ﴿هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾. **والثاني**: مَن قال بأن القوم الذين وُكِّلوا بها هم أهل المدينة، أو أنهم هم الملائكة، فإنهم جعلوا قوله: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ اعتراضًا بين الكلامين، ثم ردُّوا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ على قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾

قراءات:

٢٥٤٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أيُّوب ـ أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾[1]. (ز)

نزول الآية:

٢٥٤٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ قال: هم الكفار الذين لم يؤمِنوا بقدرة الله عليهم، فمَن آمَن أنَّ الله على كل شيء قدير فقد قدَر الله حقَّ قدرِه، ومَن لم يؤمِن بذلك فلم يؤمِن بالله حقَّ قدرِه، ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ يعني: من بني إسرائيل. قالت اليهود: يا محمد، أنزَل الله عليك كتابًا؟ قال: «**نعم**». قالوا: واللهِ، ما أنزل الله مِن السماء كتابًا. فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾؟ قل: الله أنزَله[2] [٢٣٣٩]. (٦/ ١٢٥)

٢٥٤٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: جاء رجلٌ من اليهود يُقال له: مالك بن الصَّيْف، فخاصَم النبيَّ ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «**أنشُدُك بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجدُ في التوراة أنَّ الله يُبغِضُ الحَبْرَ السمين؟**».

[٢٣٣٩] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٤١٦) على قول ابن عباس بقوله: «والآية على قول مَن قال: نزلت في قول بني إسرائيل. يلزم أن تكون مدنية، وكذلك حكى النقاش أنها مدنية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٨.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ بتاء الخطاب فيهن جميعًا. انظر: النشر ٢/ ٢٦٠، والإتحاف ص٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٦، ٢٠/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤١ (٧٥٨٦)، ٤/ ١٣٤٢ (٧٥٩٣، ٧٥٩٥، ٧٥٩٦) مختصرًا، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وكان حبرًا سمينًا، فغضِب، وقال: واللهِ، ما أنزل الله على بشر من شيء. فقال له أصحابه: ويْحَك، ولا على موسى! قال: ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية[1]. (٦/١٢٦)

٢٥٤٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير ـ في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، قال: قالَها مشركو قريش[2]. (٦/١٢٦)

٢٥٤٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾. قال: نزَلت في مالك بن الصَّيْف[3]. (٦/١٢٦)

٢٥٤٩٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر المدني ـ قال: جاء ناسٌ من يهودَ إلى النبي ﷺ وهو مُحْتَبٍ[4]، فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتِينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحًا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [النساء: ١٥٣]. فجثا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل الله عليك، ولا على موسى، ولا على عيسى، ولا على أحد شيئًا. فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية[5]. (٦/١٢٧)

٢٥٤٩٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، هم اليهود، كانوا يقولون: هؤلاء قوم أُمِّيُّون؛ يعنون: النبي ﷺ وأصحابه، فألبسوا عليهم، فقالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، فقد كانت الأنبياء تجيءُ من عند الله، فلم تكن تجيء بالكتب؛ فمِن أين جاء محمد بهذا الكتاب؟![6]. (ز)

٢٥٤٩٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، قال: أمَر الله محمدًا ﷺ أن يسأل أهل الكتاب عن أمره، وكيف يجدُونه في كتبِهم، فحمَلهم حسدُه أن يكفُروا بكتاب الله ورُسُلِه، فقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية. ثم قال: يا محمد، هلُمَّ لك إلى الخبير. ثم أنزل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٣ ـ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٢ (٧٥٩٧).
قال السيوطي في لباب النقول ص٩٠: «مرسل».
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) الاحتباء: هو أن يضُمَّ الإنسانُ رجلَيه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، وقد يكون باليدين بدل الثوب. النهاية (حَبَا).
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٥.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٣ ـ ٨٤ ـ.

بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤][(١)]. (١٢٧/٦)

٢٥٤٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾: هم اليهود والنصارى، قوم آتاهم الله علمًا، فلم يقتدوا به، ولم يأخذوا به، ولم يعملوا به، فذمَّهم الله في عملهم ذلك. ذُكِر لنا: أنَّ أبا الدرداء كان يقول: إنَّ مِن أكثرِ ما أنا مخاصم به غدًا أن يُقال: يا أبا الدرداء، قد علمتَ، فماذا عملتَ فيما علمتَ؟[(٢)]. (ز)

٢٥٤٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، قال: قال فِنحاصُ اليهودي: ما أنزَل الله على محمدٍ من شيء[(٣)]. (١٢٦/٦)

٢٥٤٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مالك بن الصيف اليهودي حين خاصمه عمر بن الخطاب في النبي ﷺ أنَّه مكتوب في التوراة، فغضب مالك، فقال: ما أنزل الله على أحد كتابًا. وكان رَبَّانيًّا في اليهود، فعزلته اليهود عن الرَّبَّانِيَّة. فقال النبي ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: اليهود، نزلت هذه الآية بالمدينة، ثم إنَّ مالك بن الصيف تاب مِن قوله، فلم يقبلوا منه، وجعلوا مكانه رجلًا في الرَّبَّانِيَّة[(٤)][٢٣٤٠]. (ز)

[٢٣٤٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيِّ بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ على أقوال: **الأول**: كان قائل ذلك رجلًا من اليهود، فمِن قائل: اسمه مالك بن الصيف. وهو قول سعيد بن جبير، وعكرمة. ومِن قائل: اسمه فِنْحَاص. وهو قول السدي. **الثاني**: جماعة من اليهود سألوا النبي ﷺ آيات مثل آيات موسى. وهو قول قتادة، ومحمد القرظي، وابن عباس. **الثالث**: مشركو قريش، وأنهم قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾. وهو قول مجاهد.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٩/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) **مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية** القول الثالث، وذلك أنَّ سياق الآيات في الإخبار عن كفار قريش، ولم يَجْرِ لليهود قبل هذا ذكرٌ، إضافةً إلى أن المعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داود، ولم يُعرَف عنهم إنكار إنزال الكتب من السماء. =

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

تفسير الآية:

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾

٢٥٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، قال: هم الكفار الذين لم يؤمِنوا بقدرة الله عليهم، فمَن آمَن أنَّ الله على كل شيء قدير فقد قدَر الله حقَّ قدرِه، ومَن لم يؤمِن بذلك فلم يؤمِن بالله حقَّ قَدْرِه[1]. (٦/ ١٢٥)

== ثم **وجَّه** القول الأول والثاني، فقال: «ولكنِّي أظنُّ أنَّ الذين تأوَّلوا ذلك خبرًا عن اليهود؛ وجدوا قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، فوجَّهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرءوه على وجه الخطاب لهم: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، فجعلوا ابتداء الآية خبرًا عنهم، إذ كانت خاتمتها خطابًا لهم عندهم».

ووافقه **ابنُ كثير** (٦/ ١١٠ ـ ١١١) وزاد **مستند أحوال النزول**؛ وذلك أنَّ الآية مكية، والعرب قاطبة كانوا يُبعِدون إرسال رسولٍ من البشر، واستدل بقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤].

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٤١٥) بقوله: «مَن قال: إنَّ المراد: كفار العرب. فيجيء الاحتجاج عليهم بقوله: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ احتجاجًا بأمر مشهور منقول بكافة قوم لم تكن العرب مكذبة لهم. ومن قال: إن المراد: بنو إسرائيل. فيجيء الاحتجاج عليهم مستقيمًا؛ لأنهم يلتزمون صحة نزول الكتاب على موسى».

ثم عقَّب **ابنُ جرير** (٩/ ٣٩٨) على القراءة، فقال: «والأصوب من القراءة في قوله: ﴿يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى: أنَّ اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا، ويكون الخطاب بقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ لمشركي قريش. وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد ـ إن شاء الله ـ في تأويل ذلك، وكذلك كان يقرأ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤١ ـ ١٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٢٥٤٩٩ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، قال: وما علِموا كيف هو حيثُ كذَّبُوه[(١)]. (٦/١٢٦)

٢٥٥٠٠ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، قال: ما عظَّموه حقَّ عظَمَتِه[(٢)]. (٦/١٢٦)

٢٥٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، يعني: ما عظَّموا الله حق عَظَمَتِه[(٣)]. (ز)

٢٥٥٠٢ ـ عن ميكائيل ـ من طريق يحيى بن الضريس ـ قال: قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، قال: ما عظَّموا الله حق عَظَمَتِه[(٤)]. (ز)

﴿إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾

٢٥٥٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾، يقول: على رسول من كتاب، فما عظَّموه حين كذَّبوا بأنَّه لم ينزل كتابًا على الرُّسُل[(٥)]. (ز)

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾

٢٥٥٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ﴾، قال: الله أنزله[(٦)][٢٣٤١]. (ز)

٢٥٥٠٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿نُورًا﴾، قال:

[٢٣٤١] رجّح **ابنُ كثير** (٦/١١١) معنى أثر ابن عباس **بدلالة اللغة، والعقل** بقوله: «وهذا الذي قاله ابن عباس هو المتعين في تفسير هذه الكلمة، لا ما قاله بعض المتأخرين، من أنَّ معنى: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ أي: لا يكون خطابك لهم إلا هذه الكلمة، كلمة: الله. وهذا الذي قاله هذا القائل يكون أمرًا بكلمة مفردة من غير تركيب، والإتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فائدة يحسن السكوت عليها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠١.

نورًا مِن العَمَى[١]. (ز)

٢٥٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾، يعني: ضياء من الظُّلْمة[٢]. (ز)

﴿وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾

٢٥٥٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَهُدًى﴾، قال: تبيان[٣]. (ز)

٢٥٥٠٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ في قوله: ﴿وَهُدًى﴾، قال: هدى من الضلالة[٤]. (ز)

٢٥٥٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَهُدًى﴾، قال: نور[٥]. (ز)

٢٥٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ من الضلالة[٦]. (ز)

﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾

٢٥٥١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، قال: هم اليهود[٧]. (١٢٨/٦)

٢٥٥١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا﴾ يعني: يهود لما أظهروا من التوراة، ﴿ويخفون كثيراً﴾ مِمَّا أخفوا من ذكر محمد ﷺ، وما أُنزِل عليه[٨]. (ز)

٢٥٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ﴾ يعني: صحفًا ليس فيها شيء، ﴿تُبْدُونَهَا﴾ تعلنونها، ﴿وَتُخْفُونَ﴾ يعني: وتُسِرُّون كثيرًا، فكان مِمَّا أَخْفَوْا أمر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٩.

محمد ﷺ، وأمر الرجم في التوراة[١]. (ز)

٢٥٥١٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ في يهود؛ فيما أظهَروا من التوراة، وأخفَوا من محمد ﷺ[٢]. (١٢٨/٦)

﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾

٢٥٥١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أيُّوب ـ ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ معشرَ العرب ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾[٣][٢٣٤٢]. (١٢٨/٦)

٢٥٥١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير ـ في قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، قال: هذه للمسلمين[٤]. (١٢٨/٦)

٢٥٥١٧ ـ قال **الحسن البصري**: جعل لهم علم ما جاء به محمد ﷺ، فضيَّعوه، ولم ينتَفِعُوا به[٥]. (ز)

٢٥٥١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟﴾، قال: هؤلاء مشركو العرب[٦]. (ز)

٢٥٥١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، قال: هم اليهود، آتاهُم الله علمًا، فلم يقتدُوا به، ولم يأخذُوا به، ولم يعملُوا به، فذمَّهم الله في عملِهم ذلك[٧][٢٣٤٣]. (١٢٨/٦)

[٢٣٤٢] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٤١٧) المعنى على قول مجاهد، فقال: «فالمعنى ـ على هذا ـ: قصْد مِنَّة الله عليهم بذلك، أي: عُلِّمتم ـ يا معشر العرب ـ من الهدايات والتوحيد والإرشاد إلى الحق ما لم تكونوا عالمين به ولا آباؤكم».

[٢٣٤٣] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٤١٧) المعنى على أنَّ الخطاب لبني إسرائيل، فقال: «والمعنى ـ على هذا ـ يترتَّب على وجهين: **أحدهما**: أن يقصد به الامتنان عليهم وعلى آبائهم بأن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ١٦٧. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٥٥٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ في التوراة ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ﴾ ولم يَعْلَمْه ﴿ءَابَآؤُكُمْ﴾[1]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾

٢٥٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: قال في التقديم: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أنزل على موسى عليه السلام، ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ يعني: خلِّ عنهم إن لم يُصَدِّقوك ﴿فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ في باطلهم يلهون، يعني: اليهود[2]. (ز)

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾

٢٥٥٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾، قال: هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ[3]. (١٢٩/٦)

٢٥٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ على محمد ﷺ، ﴿مُبَارَكٌ﴾ لِمَن عمِل به، وهو ﴿مُصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[4]. (ز)

﴿مُصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٢٥٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿مُصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: لِمَا قبله مِن الكتب التي أنزلها الله، والآيات، والرسل الذين بعثهم الله بالآيات، نحو: موسى، وعيسى، ونوح، وهود، وشعيب، وصالح، وأشباههم من المرسلين، ﴿مُصَدِّقُ﴾ يقول: وأنت تتلو عليهم - يا محمد -، وتخبرهم به غدوة

= عُلِّموا من دين الله وهداياته ما لم يكونوا عالمين به، لأنَّ آباء المخاطبين من بني إسرائيل كانوا عُلِّموا أيضًا وعَلِمَ بعضهم، وليس ذلك في آباء العرب. **والوجه الآخر**: أن يكون المقصود ذمُّهم، أي: وعُلِّمتم أنتم وآباؤكم ما لم تعلموه بعد التعليم، ولا انتفعتم به لإعراضكم وضلالكم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

وعشيًّا وبين ذلك، وأنت عندهم أُمِّيًّا لم تقرأ كتابًا، ولم تُبعث رسولًا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه وصدقه، يقول الله: في ذلك لهم عبرة وبيان، عليهم حجة لو كانوا يعقلون[(١)]. (ز)

٢٥٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿مُّصَدِّقُ﴾، قال: شاهد[(٢)]. (ز)

٢٥٥٢٦ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: من التوراة والإنجيل[(٣)] [٢٣٤٤]. (ز)

٢٥٥٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: من الكتب التي قد خلَت قبلَه[(٤)]. (٦/ ١٢٩)

٢٥٥٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: يُصَدِّق لِمَا قبله من الكتب التي أنزلها الله ﷻ على الأنبياء[(٥)]. (ز)

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

٢٥٥٢٩ ـ عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أم القرى: مكة**»[(٦)]. (٦/ ١٣٠)

٢٥٥٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ

[٢٣٤٤] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٤١٨) في معنى: ﴿ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ **عن فرقة** أن «﴿ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: القيامة». ثم **انتقدهم مستندًا إلى دلالة العقل** قائلًا: «وهذا غير صحيح؛ لأنَّ القرآن هو بين يدي القيامة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٥.

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٦٣، من طريق حسام بن مصك، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢١٥٧ (٥٠١١): «حسام متروك الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٠/ ٣١٠ (٤٩٦): «هذا حديث لا يصِحُّ». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٤٧٧ (١٨٠٠) في ترجمة حسام بن مصك: «ومن مناكير حسام... ثم ذكر الحديث عن بريدة». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٧٨: «إسناده واه». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٧ (٤٥١١): «ضعيف».

أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال: مكة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال: يعني: ما حولها من القرى إلى المشرق والمغرب[١]. (٦/١٢٩)

٢٥٥٣١ ـ عن عطاء =

٢٥٥٣٢ ـ وعمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قالا: بعَث الله رياحًا، فشَقَّقَتِ الماء، فأبرَزَت موضع البيت على حَشَفَةٍ[٢] بيضاء، فمدَّ اللهُ الأرض منها، فذلك هي أم القُرَى[٣]. (٦/١٢٩)

٢٥٥٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾، قال: هي مكة. قال: وبلغني: أنَّ الأرض دُحِيَت من مكة[٤]. (٦/١٣٠)

٢٥٥٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾، قال: مكة، وإنَّما سمِّيَت أم القرى لأنَّها أولُ بيت وُضِع بها[٥]. (٦/١٢٩)

٢٥٥٣٥ ـ عن أبي فاختة الكوفي =

٢٥٥٣٦ ـ ومجاهد بن جبر =

٢٥٥٣٧ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٥٥٣٨ ـ والحسن البصري =

٢٥٥٣٩ ـ ويحيى بن يعمر، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٥٥٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ يعني: لكي تنذر بالقرآن أصل القرى، يعني: مكة، وإنما سُمِّيَت أم القرى لأنَّ الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة، ﴿و﴾ تنذر بالقرآن ﴿مَنْ حَوْلَهَا﴾ يعني: حول مكة، يعني: قرى الأرض كلها[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) الحَشَفَةُ: صخرة رِخْوةٌ في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢١٣، وابن جرير ٩/٤٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٤.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

٢٥٥٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه جاء من الله ﷻ[1]. (ز)

﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾

٢٥٥٤٢ - عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** - من طريق أبي الضُّحى - ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: على مواقيت الصلاة[2]. (ز)

٢٥٥٤٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، أي: على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها[3]. (ز)

٢٥٥٤٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: نعتهم، فقال: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ عليها في مواقيتها، لا يتركونها[4]. (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾

نزول الآية:

٢٥٥٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نزلت في مسيلمةَ فيما كان يسجَعُ ويتكهَّنُ به، ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتبُ للنبي ﷺ، فكان فيما يُملَى: عزيز حكيم. فيكتبُ:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

غفور رحيم. فيُغَيِّرُه، ثم يقرأُ عليه كذا وكذا لما حوَّل، فيقول: «**نعم سواء**». فرجَع عن الإسلام، ولحِق بقُريش[١]. (٦/ ١٣١)

٢٥٥٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات: ١ ـ ٢] قال النضر ـ وهو من بني عبدالدار ـ: والطاحنات طحنًا، والعاجنات عجنًا. قولًا كثيرًا؛ فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ الآية[٢]. (٦/ ١٣٢)

٢٥٥٤٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ قال: الذي قال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عبدالله بن أبي سلول[٣]. (ز)

٢٥٥٤٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ نزلت في مسيلمة الكذاب[٤]. (ز)

٢٥٥٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزلت في مسيلمة. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**رأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ في يدي سوارين من ذهب، فكبرا عَلَيَّ، وأهَمَّاني، فأُوحِي إلي أن انفخهما، فنفختهما، فطارا، فأوَّلتهما في منامي الكذَّابَيْن اللذين أنا بينهما: كذاب اليمامة مسيلمة، وكذاب صنعاء العنسي**». وكان يُقال له: الأسود[٥]. (ز)

٢٥٥٥٠ ـ عن شرحبيل بن سعد ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: نزلت في عبدالله بن أبي سرح: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ الآية، فلمَّا دخل رسول الله ﷺ مكة فرَّ إلى عثمان أخيه من الرضاعة، فغيَّبه عنده حتى اطمأنَّ أهل مكة، ثم استأمَن له[٦]. (٦/ ١٣٠)

٢٥٥٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي، أسلَم، وكان يكتبُ للنبي ﷺ، فكان إذا أملَى عليه: سميعًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٧. ولفظ «ابن أبي سلول» كذا جاء في مطبوعة المصدر، ولعلها «ابن أبي سرح».

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٨٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٦ مرسلًا.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٤٥ ـ ٤٦.

عليمًا. كتَب: عليمًا حكيمًا. وإذا قال: عليمًا حكيمًا. كتب: سميعًا عليمًا. فشكَّ وكفَر، وقال: إن كان محمدٌ يُوحَى إليه فقد أُوحِي إِلَيَّ[1]. (٦/ ١٣١)

٢٥٥٥٢ ـ عن أبي خلف الأعمى ـ من طريق معان بن رفاعة ـ قال: كان ابن أبي سرح يكتبُ للنبي ﷺ الوحي، فأتى أهل مكة، فقالوا: يا ابن أبي سرح، كيف كتبتَ لابن أبي كَبْشَة القرآن؟ قال: كنتُ أكتُبُ كيف شئتُ. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[2]. (٦/ ١٣٠)

٢٥٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ هذه الآية مدنية، فلا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾، نزلت في مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفي، حيثُ زعم أنَّ الله أوحى إليه النبوة، وكان مسيلمة أرسل إلى النبي ﷺ رسولين، فقال النبي ﷺ لهما: «**أتشهدان أنَّ مُسَيْلِمة نبيٌّ؟**». قال: نعم. فقال النبي ﷺ: «**لولا أنَّ الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما**». ثم قال: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ فلا أحد أيضًا أظلم منه، نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي من بني عامر بن لؤي، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، كان يتكلم بالإسلام، وكتب للنبي ﷺ يومًا سورة النساء، فإذا أملى عليه النبي ﷺ: غفورًا رحيمًا. كتب: عليمًا حكيمًا. وإذا أملى عليه: سميعًا بصيرًا. كتب: سميعًا عليمًا. فقال لقوم من المنافقين: كتبت غير الذي أملى عَلَيَّ، وهو ينظر إليه، فلم يُغَيِّره. فشكَّ عبدالله بن سعد في إيمانه، فلحق بمكة كافرًا، فقال لهم: لَئِن كان محمدٌ صادقًا فيما يقول لقد أُنزِل علَيَّ كما أُنزِل عليه، ولئن كان كاذبًا لقد قلت كما قال. وإنما شكَّ لسكوت النبي ﷺ وهو ينظر إليه فلم يُغَيِّر ذلك، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان أُمِّيًّا لا يكتب[3]. (ز)

٢٥٥٥٤ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نزَلت في مُسيلِمةَ الكذَّاب ونحوه مِمَّن دعا إلى مثلِ ما دعا إليه، ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: نزَلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح[4] [٢٣٤٥]. (٦/ ١٣١)

[٢٣٤٥] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين فيمن نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ على أقوال: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

٢٥٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾... لا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[1]. (ز)

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾

٢٥٥٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ

==أنها نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، ومسيلمة. **الثاني**: أنها نزلت في عبدالله بن سعد خاصة. **الثالث**: أنَّ قائل: ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ مسيلمة الكذاب. وهو قول قتادة.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨) العمومَ، وأنَّ كُلَّ من ذكر داخل في معنى الآية، **مستندًا إلى دلالة الإجماع، والتاريخ**، فقال: «ولا تَمَانُعَ بين علماء الأمة أنَّ ابن أبي سَرْحٍ كان ممن قال: إني قد قلت مثل ما قال محمدٌ. وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمةَ والعَنْسِيَّ الكذابَيْن ادَّعَيا على الله كذبًا أنه بعثهما نبيَّيْن. فإذ كان ذلك كذلك فقد دخل في هذه الآية كل مَن كان مُخْتَلِقًا على الله كذبًا، وقائلًا في ذلك الزمان وفي غيره: أوحى الله إليَّ. وهو في قِيلِه كاذبٌ، لم يوحِ الله إليه شيئًا. فأما التنزيل فإنه جائزٌ أن يكون نزل بسبب بعضهم، وجائزٌ أن يكون نزل بسبب جميعهم، وجائزٌ أن يكون عُنِيَ به جميع المشركين من العرب، إذ كان قائلو ذلك منهم، فلم يُغَيِّروه، فعيَّرهم الله بذلك، وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك».

ووافقه **ابنُ عطية** (٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، فقال: «هذه ألفاظ عامة، فكلُّ من واقع شيئًا مما يدخل تحت هذه الألفاظ فهو داخل في الظلم الذي قد عظمه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾».

ثم **علَّق** على أقوال المفسرين في الآية، فقال: «فخصص المتأولون في هذه الآيات ذِكْرَ قوم قد يمكن أن كانوا أسباب نزولها، ثم هي إلى يوم القيامة تتناول من تعرض شيئًا من معانيها كَطُلَيْحَة الأسدي، والمختار بن أبي عبيد، وسواهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٥.

مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، قال: زعم أنَّه لو شاء قال مثله، يعني: الشِّعْر[1] [٢٣٤٦]. (ز)

٢٥٥٥٧ ـ قال عبد الله بن عباس: قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، يريد: المستهزئين، وهو جواب لقولهم: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال: ٣١][2]. (ز)

٢٥٥٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، فلا أحد أيضًا أظلم منه[3]. (ز)

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾

٢٥٥٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: بينا رسول الله ﷺ ذاتَ يوم قاعدًا، وتلا هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. ثم قال: «**والَّذي نفسُ محمد بيده، ما من نفس تُفارِقُ الدنيا حتى تَرَى مقعدَها من الجنة والنار**». ثم قال: «**إذا كان عندَ ذلك صَفَّ سِمَاطان[4] من الملائكة نُظِموا ما بين الخافِقَين، كأنَّ وجوههم الشمس، فينظُرُ إليهم ما يَرى غيرَهم، وإن كنتم ترَون أنَّه ينظُرُ إليكم، مع كلِّ مَلَك منهم أكفان وحَنُوط، فإذا كان مؤمنًا بشَّرُوه بالجنة، وقالوا: اخْرُجي أيتها النفس الطيبة إلى رضوان الله وجنَّتِه، فقد أعدَّ الله لكِ من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها. فما يزالون يُبَشِّرُونه، ويحُفُّون به، فلَهم ألطفُ وأرأفُ من الوالدة بولدها، ويَسُلُّون رُوحَه من تحت كلِّ ظُفُر ومَفْصِل، ويموتُ الأولَ فالأول، ويبرُدُ كلُّ عضو الأول فالأول، ويُهَوَّنُ عليه، وإن كنتم ترَونه شديدًا، حتى تبلُغَ ذَقَنَه، فلَهو أشدُّ كراهةً للخروج حينئذ من الولد حينَ يخرُجُ من الرَّحِم، فيبتدِرُها كلُّ مَلَك منهم أيُّهم يقبِضُها، فيتولَّى قبضَها ملك الموت**». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾

[٢٣٤٦] وجَّه ابنُ جرير (٩/ ٤٠٨) قول ابن عباس، فقال: «فكأنَّ ابنُ عباسٍ في تأويله هذا على ما تأوَّله يُوَجِّه معنى قول قائل: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إلى: سأُنْزِلُ مثل ما قال الله من الشعر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٧.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٦.

(٤) سِماط القوم: صفهم. التاج (س م ط).

[السجدة: ١١]. قال: «فيتلقَّاها بأكفان بيض، ثم يحتضِنُها إليه، فهو أشدُّ لها لزومًا من المرأة لولدِها، ثم يفوحُ لها فيهم ريحٌ أطيبُ من المسك، يتباشَرون بها، ويقولون: مرحبًا بالريح الطيبة، والروح الطيب، اللَّهُمَّ صلِّ عليه روحًا، وصلِّ عليه جسدًا خرَجَتْ منه. فيصعدون بها، ولله خلقٌ في الهواء لا يعلمُ عِدَّتَهم إلا هو، فيفوحُ لها فيهم ريحٌ أطيبُ من المسك، فيُصَلُّون عليها، ويتباشَرُون بها، وتُفتحُ لها أبواب السماء، ويُصَلِّي عليها كل مَلَك في كل سماء تمُرُّ به، حتى تُوقَفَ بينَ يدَي الملك الجبار، فيقول الجبار ﷻ: مرحبًا بالنفس الطيبة، وبجسدٍ خرَجتْ منه. وإذا قال الربُّ ﷻ للشيء: مرحبًا. رحُب له كلُّ شيء، وذهَب عنه كلُّ ضَيْق، ثم يقول: اذهبوا بهذه النفس الطيبة، فأدخِلوها الجنة، وأرُوها مقعدَها، واعرِضوا عليها ما أُعِدَّ لها من النعيم والكرامة، ثم اهبِطوا بها إلى الأرض، فإني قضيتُ أنِّي منها خلَقتُهم، وفيها أعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارةً أُخرى. فو الذي نفسُ محمد بيده، لَهِي أشدُّ كراهة للخروج منها حين كانت تخرُجُ من الجسد، وتقول: أين تَذهَبون بي؟ إلى ذلك الجسد الذي كنتُ فيه؟! فيقولون: إنَّا مأمورون بهذا، فلا بدَّ لكِ منه. فيهبِطون به على قدر فراغِهم من غُسلِه وأكفانه، فيُدخِلون ذلك الروحَ بين الجسد وأكفانه، فما خلَق الله كلمةً تكلَّمها حميم ولا غير حميم إلا وهو يسمَعُها، إلا أنه لا يُؤذنُ له في المراجعة، فلو سمِع أشد الناس له حبًّا ومن أعزِّهم كان عليه يقول: على رِسْلِكم، ما يُعجِلُكم. وأُذن له في الكلام للَعَنه، وإنه لَيسمعُ خفقَ نِعالِهم ونفضَ أيديهم إذا وَلَّوا عنه، ثم يأتيه عند ذلك مَلَكان فظَّان غليظان، يُسميَّان: منكرًا، ونكيرًا، ومعهما عصًا من حديد، لو اجتمَع عليها الجنُّ والإنس ما أقلُّوها، وهي عليهما يسير، فيقولان له: اقعُدْ بإذن الله. فإذا هو مستوٍ قاعدًا، فينظرُ عند ذلك إلى خلق كِريه فظيع يُنسيه ما كان رأى عندَ موته، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: الله. فيقولان: فما دينُك؟ فيقول: الإسلام. ثم ينتهِرانِه عند ذلك انتهارةً شديدة، فيقولان: فمن نبيُّك؟ فيقول: محمد ﷺ. ويعرَقُ عند ذلك عرقًا يبتلُّ ما تحتَه من التراب، ويصير ذلك العرق أطيب من ريح المسك، وينادَى عند ذلك من السماء نداءً خفيًّا: صدَق عبدي، فلينفعْه صدقُه. ثم يُفْسَحُ له في قبره مَدَّ بصره، ويُنبَذُ له فيه الريحان، ويُسترُ بالحرير، فإن كان معه من القرآن شيء كفاه نورُه، وإن لم يكن معه جُعِل له نورٌ مثلُ الشمس في قبره، ويُفتحُ له أبواب وكِوًى إلى الجنة، فينظرُ إلى مقعدِه منها مما كان عايَن حينَ صُعِد به، ثم يقال له: نمْ قريرَ العين. فما نومُه ذلك إلى يوم يقومُ إلا كنومةٍ

ينامُها أحدُكم شهيةً لم يُرْوَ منها، يقوم وهو يمسحُ عينيه، فكذلك نومُه فيه إلى يوم القيامة، وإن كان غير ذلك إذا نزَل به ملك الموت صَفَّ له سِماطان من الملائكة نُظِموا ما بينَ الخافقين، فيُخطَفُ بصرُه إليهم ما يَرى غيرهم، وإن كنتم ترَون أنه ينظرُ إليكم، ويُشدَّدُ عليه، وإن كنتم ترَون أنه يهوَّنُ عليه، فيلعنونه، ويقولون: اخرُجي، أيَّتُها النفس الخبيثة، فقد أعدَّ الله لكِ من النكال والنِّقمة والعذاب كذا وكذا، وساء ما قدَّمتِ لنفسِك. ولا يزالون يسُلُّونها في تعَب وغِلَظ، وغضب وشدة، من كلِّ ظُفُرٍ وعُضْو، ويموتُ الأول فالأول، وتنشَطُ نفسُه كما يصنع السَّفُّودُ[1] ذو الشُّعَبِ بالصوف، حتى تقعَ الروحُ في ذَقَنِه، فلَهِي أشدُّ كراهيةً للخروج من الولد حينَ يخرج من الرحم، مع ما يبشِّرونه بأنواع النَّكال والعذاب، حتى تبلُغَ ذَقَنَه، فليس منهم ملكٌ إلا وهو يتحاماه كراهيةً له، فيتولَّى قبضَها ملك الموت الذي وُكِّل بها، فيتلقَّاها ـ أحسبُه قال ـ: **بقطعةٍ من بِجَاد[2] أنتنَ ما خلَق الله وأخشنَه، فتُلقَى فيها، ويفوحُ لها ريحٌ أنتنُ ما خلَق الله، ويسُدُّ ملك الموت مَنخِريه، ويسُدُّون آنافَهم، ويقولون: اللَّهُمَّ، الْعَنْها من روح، والْعَنْه جسدًا خرَجت منه. فإذا صُعِد بها غلِّقت أبوابُ السماء دونَها، فيرسلُها مَلَك الموت في الهواء، حتى إذا دنَت من الأرض انحدَر مسرعًا في أثرِها، فيقبضُها بحديدة معه، يفعلُ بها ذلك ثلاث مرات**». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. والسحيق: البعيد. «**ثم يُنتَهَى بها، فتُوقَفُ بين يدي الملك الجبار، فيقول: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة، ولا بجسدٍ خرَجت منه. ثم يقول: انطلقوا بها إلى جهنم، فأرُوها مقعدَها منها، واعرِضوا عليها ما أعددتُ لها من العذاب والنِّقمة والنَّكال. ثم يقول الرب: اهبِطوا بها إلى الأرض، فإنِّي قضيتُ أنِّي منها خلقتُهم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارة أخرى. فيهبِطون بها على قدر فراغِهم منها، فيُدخِلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه، فما خلَق الله حميمًا ولا غيرَ حميم من كلمة يَتكلَّمُ بها إلا وهو يسمَعُها، إلا أنَّه لا يؤذنُ له في المراجعة، فلو سمِع أحبَّ الناس إليه وأعزَّهم عليه يقول: اخرجوا به، وعجِّلوا. وأُذن له في المراجعة للعَنه، وودَّ أنه تُرِك كما هو لا يُبلَغُ به حفرتَه إلى يوم القيامة، فإذا دخَل قبرَه جاءه ملكان أسودان أزرقان فظَّان غليظان،**

(١) السَّفُود والسُّفُّود: حديدة ذات شعب معقَّفة، يُشوى به اللحم. لسان العرب (سفد).

(٢) البجاد: الكساء. لسان العرب (بجد).

ومعهما مِرْزَبَةٌ[١] من حديد، وسلاسل، وأغلال، ومقامعُ[٢] الحديد، فيقولان له: اقعُدْ بإذن الله. فإذا هو مستوٍ قاعدًا، قد سقَطت عنه أكفانُه، ويَرى عند ذلك خَلْقًا فظيعًا يَنسى به ما رأى قبل ذلك، فيقولان له: من ربُّك؟ فيقول: أنت. فيفزعان عندَ ذلك فزْعة، ويقبِضان، ويضربانِه ضربة بمطرقة الحديد، فلا يبقَى منه عضو إلا وقَع على حِدَةٍ[٣]، فيصيحُ عند ذلك صيحة، فما خلَق الله من شيء مَلك أو غيره إلا يسمَعُها، إلا الجنَّ والإنس، فيلعَنونه عند ذلك لعنة واحدة، وهو قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. والذي نفسُ محمد بيده، لو اجتمَع على مِطرقتِهما الجنُّ والإنسُ ما أقلُّوها، وهي عليهما يسير، ثم يقولان: عُدْ بإذن الله. فإذا هو مستوٍ قاعدًا، فيقولان: مَن ربُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: مَن نبيُّك؟ فيقول: سمعتُ الناس يقولون: محمد. فيقولان: فما تقولُ أنت؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيتَ. ويعرَقُ عندَ ذلك عرقًا يبتلُّ ما تحتَه من التراب، فلَهو أنتنُ مِن الجيفة فيكم، ويضيقُ عليه قبرُه حتى تختلفَ أضلاعُه، فيقولان له: نَمْ نومةَ المُسْهَرِ. فلا يزالُ حيَّات وعقارب أمثالُ أنياب البُخْت من النار ينهَشْنَه، ثم يُفتحُ له بابُه، فيَرى مقعدَه من النار، وتهُبُّ عليه أرواحُها وسَمومُها، وتلفَحُ وجهَه النار غُدُوًّا وعَشيًّا إلى يوم القيامة»[٤]. (٦/ ١٣٣)

٢٥٥٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ قال: آيتان يُبَشَّرُ بهما الكافرُ عندَ موته: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾[٥]. (٦/ ١٣٢)

٢٥٥٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾، قال: سَكَرات الموت[٦]. (٦/ ١٣٨)

٢٥٥٦٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾: يعني: سَكَرات الموت[٧]. (ز)

---

(١) المِرْزَبَةُ ـ بالتخفيف ـ: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد. النهاية (رَزَبَ).

(٢) المِقْمَعة ـ بالكسر ـ: واحدة المَقَامِع، وهي سياط تُعمل من حديد، رءوسها مُعْوَجَّة. النهاية (قمع).

(٣) أي: مُنفردًا وحده. النهاية (حِدَةٌ).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٠٢: «وقد ذكر ابن مردويه هاهنا حديثًا مطولًا جدًّا من طريق غريبة، عن الضحاك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٧.

٢٥٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: في سكرات الموت إذ قُتِلوا ببدر[1]. (ز)

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾

٢٥٥٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: هذا عند الموت، والبسطُ: الضرب، يضربون وجوهَهم وأدبارَهم[2]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: مَلَك الموت عليه السلام[3]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٦٦ ـ عن **أبي أمامة** ـ من طريق بعض الكوفيين، عمَّن حدَّثه ـ قال: هذا عند الموت، يقبضون روح الكافر، ويَعِدونه بالنار، ويُشَدَّد عليه، وإن رأيتم أنه يُهوَّن عليه، ويقبضون روح المؤمن، ويعدونه بالجنة، ويهوَّن عليه، وإن رأيتم أنه يُشَدَّد عليه[4]. (ز)

٢٥٥٦٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: بالعذاب[5]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٦٨ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ بالعذاب[6]. (ز)

٢٥٥٦٩ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: إنَّ الملائكة الذين يُقرَنون بالناس هم الذين يتوفَّونَهم، ويكتُبون لهم آجالَهم، فإذا كان يومُ كذا وكذا توفَّته. ثم نزَع: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾. فقيل لوهب: أليس قد قال الله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]؟ قال: نعم، إنَّ الملائكة إذا تَوفَّوا نفسًا دفَعوها إلى ملك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٠.

الموت، وهو كالعاقب، يعني: العَشَّارَ[١] الذي يؤدِّي إليه مَن تحته[٢]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ يضربونهم[٣]. (ز)

٢٥٥٧١ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: إنَّ لِمَلك الموت أعوانًا من الملائكة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾[٤]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ عند الموت، تضرب الوجوه والأدبار، يعني: ملك الموت وحده، وهو يقول لهم: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ يعني: أرواحكم، منهم أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأبو قيس بن الفاكِه، والوليد بن المغيرة، وقريبًا من سبعين قتيلًا[٥] [٢٣٤٧]. (ز)

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٢٥٥٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. قال: الهوان، الدائم، الشديد. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر وهو يقول:

[٢٣٤٧] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٢٠) أنَّ قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ هو «حكاية لما تقوله الملائكة، والتقدير: يقولون أخرجوا أنفسكم». ثم **قال**: «**ويحتمل** قول الملائكة ذلك أن يريدوا: فأخرجوا أنفسكم من هذه المصائب والمحن، وخلّصوها إن كان ما زعمتموه حقًّا في الدنيا. وفي ذلك توبيخ وتوقيف على سالف فعلهم القبيح، قال الحسن: هذا التوبيخ على ـ هذا الوجه ـ هو في جهنم. **ويحتمل** أن يكون ذلك على معنى الزجر والإهانة، كما يقول الرجل لمن يقهره بنفسه على أمرٍ مّا: افعل كذا. لذلك الأمر الذي هو يتناوله بنفسه منه على جهة الإهانة، وإدخال الرعب عليه».

---

(١) العَشَّارُ: الذي يأخذ عُشْرَ المال. لسان العرب (عشر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٩.

إنَّـا وجَـدنـا بـلادَ الـلَّـه واسـعـةً تُنجِي من الذلِّ والمخْزاةِ والهُون[١]

(٦/ ١٣٩)

٢٥٥٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾، قال: الهوان[٢]. (٦/ ١٣٩)

٢٥٥٧٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾، قال: الذي يُهينُهم[٣]. (٦/ ١٣٩)

٢٥٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لَمَّا بُعِثوا في الآخرة، وصاروا في النار؛ قالت لهم خزنة جهنم: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ يعني: الهوان، بغير رأفة ولا رحمة، نظيرها في الأنفال[٤]، ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ بأنَّ معه شريكًا، ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: وكنتم تتكبرون عن الإيمان بالقرآن[٥]. (ز)

٢٥٥٧٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾، قال: عذاب الهون في الآخرة بما كنتم تعملون[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٥٧٨ ـ عن **عبد الله** ـ من طريق عمرو بن مُرَّة ـ قال: ما من القرآن شيءٌ إلا قد عمِل به مَن كان قبلكم، وسيعمَلُ به مَن بعدَكم، حتى كنتُ لأمُرُّ بهذه الآية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ ولم يعملْ هذا أهل هذه القبلة، حتى كان المختارُ بن أبي عبيد[٧]. (٦/ ١٣٢)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٩ ـ ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٨.

(٤) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦. كذا فيه عن عبدالله، وعينه السيوطي في الدر بابن مسعود، كما جرت العادة عند إطلاق عبدالله في الصحابة، ويظهر أن الأمر هنا ليس كذلك، إذ إنَّ ابن مسعود تُوُفِّي قبل ظهور المختار بأكثر من ثلاثين سنة، وعليه فقد يكون المراد هنا ابن عباس، ويعضده أنَّ الراوي عنه هو عمرو بن مرة المرادى، وهو من صغار التابعين (ت١١٨هـ) حَدَّثَ عن عبدالله بن أبي أَوْفَى، وأرسَل عن ابن عباس. ينظر: السير ٥/ ١٩٧.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٥٥٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قال النضر بن الحارث: سوف تشفعُ ليَ اللاتُ والعُزَّى. فنزلت: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ الآية كلها[(١)] [٢٣٤٨]. (٦/ ١٤٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٢٥٥٨٠ ـ عن عائشة ـ من طريق القرظي ـ أنَّها قرأتْ قول الله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. فقالت عائشة: يا رسول الله، واسوأتاه؛ إنَّ الرجال والنساء سيُحشرون جميعًا ينظرُ بعضُهم إلى سَوْأة بعض! فقال رسول الله ﷺ: «﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]، **لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شُغِل بعضُهم عن بعض**»[(٢)]. (٦/ ١٤٠)

٢٥٥٨١ ـ عن جابر بن عبدالله: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان يوم القيامة حُشِر الناس حفاةً عراةً غرلًا**»[(٣)]. (٦/ ١٤٠)

[٢٣٤٨] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٤٢٢) على قول عكرمة بقوله: «ومَن كان من العرب يعتقد أنَّها تشفع وتقرب إلى الله زُلْفى ويرى شركتها بهذا الوجه فمخاطبته بالآية متمكن، وهكذا كان الأكثر، ومن كان منهم لا يُقِرُّ بإله غيرها فليس هو في هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٩ (٨٦٨٩)، وابن جرير ٩/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٩ (٧٦٣٩)، من طريق عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عثمان بن عبدالرحمن القرظيّ، عن عائشة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الشيخ أحمد شاكر ١١/ ٥٤٤: «عثمان بن عبدالرحمن القرظي لم يسمع من عائشة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٢٥٥٨٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هلال بن خبَّاب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، قال: كيوم وُلِد؛ يُردُّ عليه كلُّ شيء نُقِص منه مِن يوم وُلد[١]. (٦/ ١٤٠)

٢٥٥٨٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ كل واحد على حدة[٢]. (ز)

٢٥٥٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ في الآخرة ﴿فُرَادَىٰ﴾ ليس معكم من الدنيا شيء، ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حين وُلِدوا وليس لهم شيء[٣]. (ز)

﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾

٢٥٥٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي حرة ـ قال: يُؤتَى بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَجٌ[٤]، فيقول له تبارك وتعالى: أين ما جمعتَ؟ فيقول: يا ربِّ، جمَعتُه وتركتُه أوفرَ ما كان. فيقول: فأين ما قدَّمتَ لنفسِك؟ فلا يراه قدَّم شيئًا. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾[٥]. (٦/ ١٤١)

٢٥٥٨٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ قال: من المال والخدم ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ قال: في الدنيا[٦]. (٦/ ١٤٠)

٢٥٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ يعني: ما أعطيناكم من الخير مِن بعدكم في الدنيا[٧]. (ز)

﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾

٢٥٥٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩.
(٤) البَذَجُ: ولد الضأن. النهاية (بَذَجَ).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩.

شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا﴾، فإنَّ المشركين كانوا يزعمون أنَّهم كانوا يعبدون الآلهة لأنَّهم شفعاء يشفعون لهم عند الله، وأنَّ هذه الآلهة شركاء لله[1]. (ز)

٢٥٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ من الملائكة ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا﴾ يعني: أنَّهم لكم شفعاء عند الله؛ لقولهم في يونس [١٨]: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، يعني: الملائكة[2]. (ز)

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

قراءات:

٢٥٥٩٠ ـ في قراءة **عبد الله [بن مسعود]** ـ من طريق الأعمش ـ: (لَقَد تَّقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ)[3]. (ز)

٢٥٥٩١ ـ عن عبدالله بن بُريدة، قال: كان عندَ ابن زياد أبو الأسود الديليُّ، وجبير بن حيةَ الثقفيُّ، فذكَروا هذا الحرف: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. فقال أحدُهما: بيني وبينك أولُ مَن يدخلُ علينا. فدخَل **يحيى بن يعمر**، فسألوه، فقال: ﴿بَيْنُكُمْ﴾ بالرفع[4]. (٦/١٤١)

٢٥٥٩٢ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه قرأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب، أي: ما بينَكم من المواصَلة التي كانت بينكم في الدنيا[5]. (٦/١٤١)

٢٥٥٩٣ ـ عن **الأعرج** أنَّه قرَأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ بالرفع، يعني: وصلُكم[6]. (٦/١٤١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٩.

(٣) علَّقه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، ومجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٤٦٤، والبحر المحيط ٤/١٨٦.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٣٨.

وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، والكسائي، وحفص، فإنهم قرؤوا: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/٢٦٠، والإتحاف ص٢٦٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ تفسير الآية:

٢٥٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، يعني: الأرحام، والمنازل[1]. (٦/١٤٢)

٢٥٥٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: تواصلُكم في الدنيا[2] [٢٣٤٩]. (٦/١٤٢)

٢٥٥٩٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، يعني: ما كان بينهم، وبين آلهتهم[3]. (ز)

٢٥٥٩٧ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه قرأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب، أي: ما بينكم من المواصَلة التي كانت بينكم في الدنيا[4]. (٦/١٤١)

٢٥٥٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: ما كان بينَهم من الوصل[5]. (٦/١٤١)

٢٥٥٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، يقول: تقطع ما بينكم[6]. (ز)

٢٥٦٠٠ ـ قال **أبو بكر بن عياش** ـ من طريق أبي كريب ـ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: التواصل في الدنيا[7]. (ز)

٢٥٦٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ وبين شركاءكم ـ يعني: من

[٢٣٤٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٩/٤١٨) في معنى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، وابن عباس، والسدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٩/٤١٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٤، وابن جرير ٩/٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٨.

الملائكة ـ من المودة والتواصل، ﴿وَضَلَّ عَنكُم﴾ في الآخرة ما كنتم تزعمون في الدنيا بأنَّ مع الله شريكًا[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾

٢٥٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، يقول: خلَق الحبَّ والنَّوى[٢]. (١٤٢/٦)

٢٥٦٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: الشَّقَّان اللذان فيهما[٣]. (١٤٣/٦)

٢٥٦٠٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: خالق الحبِّ والنَّوى[٤]. (ز)

٢٥٦٠٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: الشَّقُّ الذي في النواة والحِنطة[٥]. (١٤٣/٦)

٢٥٦٠٦ ـ عن الحسن البصري: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، يعني: ينفلق عن النبات[٦]. (ز)

٢٥٦٠٧ ـ عن الحسن البصري =

٢٥٦٠٨ ـ وقتادة بن دعامة: معناه: يشق الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة، فيخرجها منها[٧]. (ز)

٢٥٦٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥١.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢١.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩١ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٨٦ ـ.

(٧) تفسير البغوي ٣/ ١٧٠.

قال: يفلِقُ الحبَّ والنَّوى عن النبات[١]. (٦/١٤٢)

٢٥٦١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: فالقُ الحبة عن السُّنبلة، وفالقُ النواة عن النخلة[٢]. (٦/١٤٣)

٢٥٦١١ ـ عن يعقوب، قال: سألتُ **زيد بن أسلم** عن قول الله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: الحبة قد فلقها، والنواة قد فلقها، فتُزرَع، فيُخرِج منها كما ترى النخل والزرع، والنطفة يُخرِجها ميتة، فيُقِرُّها في رَحِم المرأة، فيُخرِج منها خَلْقًا[٣]. (ز)

٢٥٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ يعني: خالق الحب، يعني: البُرَّ، والشعير، والذرة، والحبوب كلها. ثم قال: ﴿وَٱلنَّوَىٰ﴾ يعني: كل ثمرة لها نوى؛ الخوخ، والنبق، والمشمش، والعنب، والإجاص، وكل ما كان من الثمار له نوى[٤]. (ز)

٢٥٦١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: الله فالق ذلك، فلقه فأنبت منه ما أنبت، فلق النواة فأخرج منها نبات نخلة، وفلق الحبة فأخرج نبات الذي خلق[٥] [٢٣٥٠]. (ز)

[٢٣٥٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: شَقَّ الله جميع الحب عن جميع النبات الذي يكون منه، وشق النوى عن جميع الأشجار الكائنة عنه. وهو قول السدي، وقتادة، وابن زيد. **الثاني**: معنى فالق: خالق. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك. **الثالث**: الشَّقَّ الذي في الحبَّة والنَّواة. وهو قول مجاهد، وأبي مالك.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٩/ ٤٢٢) القولَ الأول **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ أَتْبَع ذلك بإخباره عن إخراجه الحي من الميت، والميت من الحي، فكان معلومًا بذلك أنه إنما عنى بإخباره عن نَفْسِه أنَّه فالق الحب عن النبات، والنوى عن الغروس والأشجار، كما هو مُخْرِج الحي من الميت، والميت من الحي». ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٤، وابن جرير ٩/ ٤٢٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥١.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٢٤ (٢٤٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢١.

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾

٢٥٦١٤ ـ عن عبيدالله بن عبدالله: أنَّ خالدة بنت الأسود بن عبديغوث دخلت على رسول الله ﷺ وهو عند بعض نسائه، فقال: «**مَن هذه؟**». قيل: إحدى خالاتك، يا رسول الله. قال: «**إنَّ خالاتي بهذه البلدة لغرائب، فمن هي؟**». قيل: خالدة بنت الأسود بن عبديغوث. فقال: «**سبحان الله! ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾**»[1]. (ز)

٢٥٦١٥ ـ قال **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سلمان ـ: خَمَّر الله ﷻ طينة آدم أربعين يومًا، ثم وضع يده فيها، فارتفع على هذه كُلُّ طيب، وعلى هذه كُلُّ خبيث، ثم خلط بعضه ببعض ـ وقال مؤمل بيده هكذا ـ، ودمج إحداهما بالأخرى، ثم خلق منها آدم، فمن ثم ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾؛ يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن[2]. (ز)

٢٥٦١٦ ـ عن **الحسن البصري** =

٢٥٦١٧ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[3]. (ز)

٢٥٦١٨ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قوله: ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: يخرج النطفة الميتة من الرجل الحي[4]. (ز)

== ووافقه **ابنُ عطية** (٣/ ٤٢٤) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية**، فقال: «وهذا هو الظاهر الذي يعطي العبرة التامة».

وانتَقَد **ابنُ جرير مستندًا إلى مخالفة لغة العرب** قول الضحاك، وابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وأمَّا القول الذي حُكِي عن الضحاك في معنى فالق: أنَّه خالق؛ فقولٌ ـ إن لم يكن أراد به أنَّه خالقٌ منه النبات والغروس بِفَلْقِه إياه ـ لا أعرف له وجْهًا؛ لأنه لا يُعْرَف في كلام العرب: فَلَقَ الله الشيء، بمعنى: خَلَق».

وانتقد **ابنُ عطية مستندًا لدلالة العقل** القولَ الثالث، فقال: «والعبرة على هذا القول مخصوصةٌ في بعض الحَبِّ وبعض النَّوى، وليس لذلك وَجْه».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥/ ٩٦ (٢٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٦ (٣٣٦٠)، ٤/ ١٣٥١ (٧٦٥٥) واللفظ له مرسلًا.

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٦٤ (١٥٤٣٧): «رواه كله الطبراني بإسنادين، وإسناد الثاني حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥١ ـ ١٣٥٢.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

٢٥٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: يخرج النطفة الميتة من الحي، ثم يخرج من النطفة بشرًا حيًّا[1]. (ز)

٢٥٦٢٠ ـ عن أبي سعيد الخدري =

٢٥٦٢١ ـ وسعيد بن جبير =

٢٥٦٢٢ ـ وإبراهيم النخعي =

٢٥٦٢٣ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٥٦٢٤ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٥٦٢٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٥٦٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: الناسَ الأحياء من النُّطف، والنُّطفةَ ميِّتةً تُخرَجُ من الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك أيضًا[3]. (٦/١٤٣)

٢٥٦٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي المنيب ـ ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: البيضة تخرج من الحي وهي ميتة، ثم يخرج منها الحي[4]. (ز)

٢٥٦٢٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ قال: النخلةَ من النواة، والسُّنبلةَ من الحبة، ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: النواة من النخلة، والحبة من السُّنبلة[5]. (٦/١٤٣)

٢٥٦٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أما ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ فيخرج السنبلة الحيَّة من الحبَّة الميتة، ويخرج الحبَّة الميتة من السنبلة الحيَّة، ويخرج النخلة الحيَّة من النواة الميتة، ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية[6] [٢٣٥١]. (ز)

[٢٣٥١] وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٤٢٥) قول السدي وأبي مالك بقوله: «فكأنَّه جعل الخضرة والنضارة حياة، واليَبْسَ موتًا». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢ ـ ١٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٣.

٢٥٦٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يقول: أخرج الناس والدواب من النُّطَف وهي ميتة، ويخرج الطير كلها من البيضة وهي ميتة، ثم قال: ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ يعني: النطف والبيض من الحي، يعني: الحيوانات كلها[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٦٣١ ـ عن شهر بن حوشب ـ من طريق شبيل بن غرزة ـ قال: لما أُري إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض رأى رجلًا يعصي الله، فدعا عليه فهَلَك، ثم آخر، ثم آخر فدعا عليهم فهلكوا، فنُودي: يا صاحب الدعوة، إني قد خلقت ابن آدم لثلاث: أُخرج منه ذُرِّيَّةً تعبدني، وتلا: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩]، ويتوب إلى ما بينه وبين الهرم فأتوب عليه، ولا تأخذني عجلة العباد، أو يتمادى فالنار من ورائه[2]. (ز).

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٢٥٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، قال: كيف تُكَذِّبون؟![3]. (٦/ ١٤٤)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٤٢٤) **مستندًا إلى السياق** في معنى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قولَ السدي، وأبي مالك، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «وإنَّما اخترنا التأويل الذي اخترنا في ذلك لأنَّه عَقِيب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾».

ورأى قولَ ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة داخلًا تحت **عموم اللفظ**، فقال: «على أنَّ قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ وإن كان خبرًا من الله عن إخراجه من الحبّ السنبل، ومن السنبل الحبّ؛ فإنه داخلٌ في عمومه ما رُوِي عن ابن عباس في تأويل ذلك: وكلُّ ميتٍ أخرجه الله من جسم حيٍّ، وكلُّ حيّ أخرجه الله من جسم ميتٍ».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٤٢٥) قول ابنِ عباس، ولم يذكر مستندًا، ثم **علَّق** بعد إيراد القولين بقوله: «وهما على هذا التأويل الراجح معنيان متباينان، فيهما معتبر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «حسن الظن بالله» ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (١/ ٩٦) رقم (٨٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣.

٢٥٦٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، قال: أنَّى تُصرَفون؟![1]. (٦/ ١٤٤)

٢٥٦٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، قال: كيف تَضِلُّ عقولُكم عن هذا؟![2]. (٦/ ١٤٤)

٢٥٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي ذكر في هذه الآية مِن صنعه وَحْدَه، يدُلُّ على توحيده بصنعه، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ يقول: أنى يُكَذِّبون بأنَّ الله وحده لا شريك له؟![3]. (ز)

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾

٢٥٦٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: خالق الليل والنهار[4]. (٦/ ١٤٤)

٢٥٦٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: يعني بالإصباح: ضوءَ الشمس بالنهار، وضوءَ القمر بالليل[5]. (٦/ ١٤٤)

٢٥٦٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: إضاءة الفجر[6]. (٦/ ١٤٤)

٢٥٦٣٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: خالقُ النور؛ نور النهار[7]. (٦/ ١٤٥)

٢٥٦٤٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: إضاءة الصبح[8]. (ز)

٢٥٦٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٥.

فالقُ الصبح[١]. (٦/ ١٤٤)

٢٥٦٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر أيضًا في هذه مِن صنعه لِيَدُلَّ على توحيده بصنعه، فقال: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ يعني: خالق النهار من حين يبدو أوَّلُه[٢]. (ز)

٢٥٦٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: فلق الإصباح عن الليل[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾

٢٥٦٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾، قال: يسكُنُ فيه كلُّ طير ودابة[٤]. (٦/ ١٤٥)

٢٥٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ لخلقه، يسكنون فيه لراحة أجسادهم[٥]. (ز)

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

٢٥٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾، يعني: عدد الأيام، والشهور، والسنين[٦]. (٦/ ١٤٥)

٢٥٦٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾، قال: يجريان إلى أجل جُعِل لهما[٧]. (ز)

٢٥٦٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٤، وابن جرير ٩/ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤.

والقراءة لجمهور القراء، ما عدا عاصمًا، وحمزة، والكسائي، وخلف الذين يقرءون: ﴿وَجَعَلَ﴾. ينظر: النشر ٢/ ١٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٨.

قال: هو مثل قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، ومثل قوله: و﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥][(١)]. (ز)

٢٥٦٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾، قال: يدوران في حساب[(٢)]. (٦/١٤٥)

٢٥٦٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿حُسْبَانًا﴾، قال: ضياءً[(٣)]. (٦/١٤٥)

٢٥٦٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾، يقول: بحساب[(٤)]. (ز)

٢٥٦٥٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾، قال: الشمس والقمر في حساب، فإذا خلَت أيامُها فذلك آخر الدهر، وأولُ الفزَع الأكبر[(٥)][٢٣٥٢]. (٦/١٤٥)

[٢٣٥٢] رجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٤٣٠) **مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل** قولَ ابن عباس، ومجاهد، والسدي، والضحاك، والربيع، وقتادة من طريق معمر، أنَّ معنى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾: وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب. وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذَكَرَ قَبْلَه أياديه عند خلقه، وعظم سلطانه بِفَلْقِه الإصباح لهم، وإخراج النبات والغِراس من الحبِّ والنَّوى، وعقَّب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر، فكان وصفُه إجراءه الشمس والقمر لمنافعهم أَشْبَه بهذا الموضع من ذِكْر إضاءتهما؛ لأنَّه قد وصف ذلك قبلُ بقوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، فلا معنى لتكريره مرةً أخرى في آيةٍ واحدةٍ لغير معنى».

ثم **وجَّه** قول قتادة، فقال: «وأَحْسَبُ أنَّ قتادة في تأويل ذلك بمعنى: الضياء؛ ذهب إلى شيءٍ يُروَى عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف: ٤٠]، قال: نارًا. فوجَّه تأويل قوله: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ إلى ذلك التأويل». **وانتقده** قائلًا: «وليس هذا من ذلك المعنى في شيءٍ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٤، وابن جرير ٩/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٦٥٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: حساب منازل الشمس والقمر، كل يوم بمنزل[١]. (ز)

٢٥٦٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾ جَعَلَ ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ يقول: جعلهما في مسيرهما كالحسبان في الفلك. يقول: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]، وذلك أنَّ الله قدَّر لهما منازلهما في السماء الدنيا، فذلك قوله: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في مُلكه يصنع ما أراد، ﴿الْعَلِيمِ﴾ بما قدَّر من خلقه. نظيرُها في يونس[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٦٥٥ ـ عن مسلم بن يسار، قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ، فالقَ الإصباح، وجاعلَ الليل سكنًا، والشمس والقمر حسبانًا، اقْضِ عنِّي الدَّين، وأَغْنِني من الفقر، وأَمْتِعني بسمعي وبصري وقُوَّتي في سبيلك**»[٣]. (٦/١٤٨)

٢٥٦٥٦ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق وهب ـ قال: الليل موكَّل به مَلَك يقال له: شراهيل، فإذا حان وقتُ الليل أخذ خَرَزَةً سوداءَ فدلَّاها مِن قِبَل المغرب، فإذا نظَرَتْ إليها الشمسُ وجبَت في أسرعَ من طرْفة العين، وقد أُمِرَت الشمسُ ألا تغرُبَ حتى تَرى الخَرَزة، فإذا غرَبت جاء الليل، فلا تزالُ الخَرَزَةُ مُعَلَّقةً حتى يجيء مَلَكٌ آخر ـ يُقال له: هراهيل ـ بخَرَزَة بيضاء، فيُعَلِّقُها مِن قِبَل المطلِع، فإذا رآها شراهيل مدَّ إليه خرزتَه، وترى الشمسُ الخرزةَ البيضاء فتطلُعُ، وقد أُمِرت ألا تطلُعَ حتى تراها، فإذا طلَعت جاء النهار[٤]. (٦/١٤٧)

٢٥٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: خلَق الله بحرًا دونَ السماء بمقدار ثلاث فراسخ، فهو موجٌ مكفوف، قائمٌ في الهواء بأمر الله، لا يقطُرُ منه قطرة، جارٍ في سرعة السهم، تجري فيه الشمس والقمر والنجوم، فذلك قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. والفَلَك: دَوَران العجلة في لُجَّة غَمْرِ ذلك البحر، فإذا أحبَّ الله أن يُحدِثَ الكسوف خرَّت الشمس عن العجلة فتقعُ في غَمْرِ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٨٧ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ الآية [يونس: ٥].

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٢٤ (٢٩١٩٣)، والدوري في جزء فيه قراءات النبي ص٩٤ (٤٣).

قال الزرقاني في شرح الموطأ ٢/ ٤٣ (٤٩٦): «وهو مرسل».

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩١١).

ذلك البحر، فإذا أراد أن يُعظِمَ الآية وقَعت كلُّها فلا يَبقَى على العجلة منها شيء، وإذا أراد دونَ ذلك وقَع النصفُ منها أو الثُّلثُ أو الثُّلثان في الماء، ويبقَى سائر ذلك على العجلة، وصارت الملائكة الموكَّلون بها فِرقتين؛ فرقة يُقبِلون على الشمس فيجرُّونها نحوَ العجلة، وفرقة يُقبِلون إلى العجلة فيجرُّونها إلى الشمس، فإذا غَرَبت رُفِع بها إلى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة، وتُحبَسُ تحتَ العرش، فتستأذنُ مِن أين تؤمرُ بالطلوع، ثم يُنطلَقُ بها ما بينَ السماء السابعة وبينَ أسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة، فتنحدِرُ حِيالَ المشرق من سماء إلى سماء، فإذا وصَلَت إلى هذه السماء فذلك حينَ ينفجرُ الصبح، فإذا وصَلت إلى هذا الوجه من السماء فذلك حينَ تطلُعُ الشمس. قال: وخلَق الله عندَ المشرق حجابًا من الظُّلمة، فوضَعها على البحر السابع، مقدارَ عدَّة الليالي في الدنيا منذُ خلَقها الله إلى يوم القيامة، فإذا كان عندَ غروب الشمس أقبَل مَلَك قد وُكِّل بالليل، فقبَض قبضةً من ظُلمة ذلك الحجاب، ثم يستقبلُ المغرب، فلا يزالُ يُرْسِلُ تلك الظُّلمةَ من خَللِ أصابعه قليلًا قليلًا، وهو يراعي الشَّفَقَ، فإذا غاب الشَّفَقُ أرسَل الظُّلْمة كلَّها، ثم ينشُرُ جناحيه فيبلُغان قُطرَيِ الأرض، وكَنفَيِ السماء، فتُشرقُ ظُلمةُ الليل بجناحيه، فإذا حان الصبحُ ضمَّ جناحَيه، ثم يضمُّ الظلمة كلَّها بعضَها إلى بعض بكفَّيه من المشرق، ويضعُها على البحر السابع بالمغرب[1]. (٦/١٤٦)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾

٢٥٦٥٨ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعلَّموا من النجوم ما تَهتدون به في ظلمات البرِّ والبحر، ثم انتهُوا**»[2]. (٦/١٥٠)

٢٥٦٥٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي نضرة ـ قال: تعلَّموا من النجوم ما

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٧).

وأورد السيوطي ٦/١٤٦ ـ ١٤٨ عقب الآية عدة آثار في فضل مراعاة الشمس والقمر لذكر الله.

(٢) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص١٣١ ـ ١٣٢. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/٤٣ (٢٢٤٨).

قال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١٣/١٠٧ (٢٩٩٠): «وإنما يحفظ من قول عمر موقوفًا». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤١٧ (٣٤٠٨): «ضعيف».

تهتدون به في بَرِّكم وبحركم، ثم أمسِكوا، فإنَّها ـ واللهِ ـ ما خُلِقت إلا زينةً للسماء، ورُجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدَى بها، وتعلَّموا من النِّسبة ما تَصِلون به أرحامكم، وتعلَّموا ما يحِلُّ لكم من النساء، ويَحرُمُ عليكم، ثم أَمْسِكوا[1]. (٦/١٤٩)

٢٥٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: يَضِلُّ الرجلُ وهو في الظُّلمة والجور عن الطريق[2]. (٦/١٤٩)

٢٥٦٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ الله إنَّما جعل هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينةً للسماء، وجعلها يُهتدَى بها، وجعَلها رجومًا للشياطين، فمَن تعاطَى فيها غيرَ ذلك فقد قال رأيَه، وأخطَأ حظَّه، وأضاع نصيبه، وتكلَّف ما لا علمَ له به، وإنَّ ناسًا جهلةً بأمر الله قد أحدَثوا في هذه النجوم كهانة؛ مَن أعرَس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولَعَمري ما من نجم إلا يولَدُ به الأحمر والأسود، والطويل والقصير، والحسن والذَّميم، ولو أنَّ أحدًا عِلم الغيب لَعلِمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجَد له ملائكتَه، وعلَّمه أسماء كلِّ شيء[3]. (٦/١٤٩)

٢٥٦٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ﴾ نورًا لتهتدوا بها؛ بالكواكب ليلًا. يقول: لتعرفوا الطريق إذا سرتم في ظلمات البر والبحر، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ الله واحد لا شريك له[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٦٦٣ ـ عن العباس بن عبدالمطلب ـ من طريق الحسن ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد طهَّر اللهُ هذه الجزيرة مِن الشِّرك، ما لم تُضِلَّهمُ النجوم**»[5]. (٦/١٥٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤١٤ مختصرًا، والخطيب في كتاب النجوم ص٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٥٤ مختصرًا، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣/ ٤٨٩ ـ من طريق شيبان، وابن جرير ٢٣/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٣، وأبو الشيخ في العظمة (٧٠٦)، والخطيب في كتاب النجوم ص١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/ ٧٧ (٦٧١٤)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٢/ ٧٩٣ (١٤٧٩).
قال ابن خزيمة كما في إتحاف المهرة لابن حجر ٦/ ٤٧٧: «الحسن لم يسمع من العباس». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٢٥٢ (٢٦٨٠): «رواه أبو يعلى بسندٍ فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٠٥ (٤٣١٦): «ضعيف».

٢٥٦٦٤ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تسألوا عن النجوم، ولا تَعْبُرُوا[١] القرآن برأيكم، ولا تسبُّوا أحدًا من أصحابي، فإنَّ ذلك الإيمان المحض**»[٢]. (٦/١٥١)

٢٥٦٦٥ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ذُكِر أصحابي فأَمْسِكوا، وإذا ذُكِر القَدَر فأَمْسِكوا، وإذا ذُكر النجوم فأَمْسِكوا**»[٣]. (٦/١٥٢)

٢٥٦٦٦ ـ عن علي، قال: نهاني رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم، وأمَرني بإسباغ الطُّهور[٤]. (٦/١٥١)

٢٥٦٦٧ ـ عن أبي هريرة، قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن النظر في النجوم[٥]. (٦/١٥٢)

---

(١) أي لا تفسروه برأيكم. ينظر النهاية (عبر).

(٢) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص١٧٥ واللفظ له. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٦٤ (٧٤٧٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ١٩٨ (١٠٤٤٨)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٨، من طريق سعيد بن سليمان، عن مسهر بن عبدالملك بن سلع الهمداني، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله به.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٩ (٢): «إسناد حسن». وقال الهيثمي المجمع ٧/ ٢٠٢ (١١٨٥١): «وفيه مسهر بن عبدالملك، وثّقه ابن حبان وغيره، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح».
وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٧٥ ـ ٨٠ (٣٤): «... له شواهد وطرق، ... فيقوى الحديث به».

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/ ٩١١، والموضح ٢/ ٧٧، من طريق الربيع بن حبيب، عن نوفل بن عبدالملك، عن أبيه، عن علي به.
قال ابن عدي في الكامل ٤/ ٤٣ بعد ذكره لجملة من مرويات الربيع بن حبيب: «هذه الأحاديث مع غيرها يرويها عن الربيع بن حبيب عبيدالله بن موسى، وليست بالمحفوظة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٥٣٣ (٥٨٨٨): «رواه الربيع بن حبيب، عن نوفل بن عبدالملك، عن أبيه، عن علي، والربيع ـ وهو أخو عائذ ـ ثقة».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٣١ (٨١٨٢)، والبيهقي في الشعب ٧/ ١٦٩ (٤٨٣٣)، من طريق عقبة الأصم، عن عطاء، عن أبي هريرة به.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن عطاء إلا عقبة الأصم». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٥٣ (١٣٨٦) بعد أن ذكره بسنده من طريق عقبه الأصم: «ولا يعرف إلا به، ولا يتابعه إلا مَن هو دونه أو مثله». وقال ابن عدي في الكامل ٦/ ٤٨٩: «وهذا لا يعرف إلا بعقبة عن عطاء». وقال القيسراني في تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ (٩٣٣): «رواه عقبة بن عبدالله الأصم البصري، عن عطاء، عن أبي هريرة، وعقبة هذا يروي المناكير عن الثقات». وقال في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٥٣٢ (٥٨٨٣): «رواه عقبة بن عبدالله الأصم، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، وعقبة ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ (٨٤٧٧): «فيه عقبة بن عبدالله الأصم، وهو ضعيف، وذكر عن أحمد أنَّه وثقه، وأنكر أبو حاتم عليه هذا الحديث». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ (٣٧٨): «له شاهد من حديث أنس...».

٢٥٦٦٨ ـ عن عائشة، قالت: نهى رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم[١]. (٦/١٥٢)

٢٥٦٦٩ ـ عن سَمُرَة بن جُندُب: أنَّه خطَب، فذكَرَ حديثًا عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: **«أما بعد، فإنَّ ناسًا يزعُمون أنَّ كسوف هذه الشمس، وكسوفَ هذا القمر، وزوالَ هذه النجوم عن مواضعِها؛ لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنَّهم قد كذَبوا، ولكنها آياتٌ من آيات الله، يَعْتَبِرُ[٢] بها عبادَه؛ لينظرَ مَن يُحدِثُ له منهم توبة»**[٣]. (٦/١٥١)

٢٥٦٧٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال النبيُّ ﷺ: **«مَن اقتَبَس عِلْمًا من النجوم اقتَبس شُعبةً من السِّحر، زاد ما زاد»**[٤]. (٦/١٥٢)

٢٥٦٧١ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رُبَّ مُتعلِّمِ حروفَ أبي جاد وراء في النجوم ليس له عندَ الله خَلاقٌ يوم القيامة»**[٥]. (٦/١٥٥)

٢٥٦٧٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أخافُ على أُمَّتي خَصلتين: تكذيبًا**

---

(١) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص١٧٧.

(٢) اعتبر الشيء: اختبره وامتحنه. الوسيط (ع ب ر).

(٣) أخرجه أحمد ٣٣/٣٤٦ ـ ٣٤٩ (٢٠١٧٨) واللفظ له، وابن خزيمة ٢/٥٢٣ ـ ٥٢٤ (١٣٩٧)، وابن حبان ٧/١٠١ ـ ١٠٣ (٢٨٥٦)، والحاكم ١/٤٧٨ (١٢٣٠)، من طريق الأسود بن قيس، عن ثعلبة بن عباد العبدي، عن سمرة بن جندب به.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٣٤٢ (١٢٥١٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ثعلبة بن عبادة، وثَّقه ابن حبان». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٢٣ (٢١٦): «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/٦٧٠ (٣٧٢٦)، وأبو داود ٦/٥٠ ـ ٥١ (٣٩٠٥)، وأحمد ٣/٤٥٤ (٢٠٠٠)، ٥/٤١ (٢٨٤٠)، من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيدالله بن الأخنس، عن الوليد بن عبدالله، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس به.

قال النووي في رياض الصالحين ص٣٦٩ (١٦٧١): «... إسناده صحيح». وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٣٥/١٩٣: «... إسناد صحيح». وقال الذهبي في المهذب: «حديث صحيح». وقال في الكبائر ص٣٢٨: «سند صحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٦٠: «... سند صحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٨٠ (٨٥٠٠)، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٤٠٣: «إسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٧١٦ (٥٠٦١): «... رجال إسناده ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٤٢٠ (٧٩٣): «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات».

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/٨٣٩ (١٦٨٤)، والطبراني في الكبير ١١/٤١ (١٠٩٨٠)، من طريق خالد بن يزيد العمري، عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٥/١١٧ (٨٤٧٨): «فيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٩: «إسناد فيه كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ١/٦٠٩ (٤١٧): «موضوع».

بالقدر، وتصديقًا بالنجوم». وفي لفظ: «**وحِذْقًا بالنجوم**»[١]. (٦/١٥٢)

٢٥٦٧٣ ـ عن ميمون بن مهران، قال: قلتُ **لعبد الله بن عباس**: أوصِني. قال: أوصيك بتقوى الله، وإيَّاك وعلمَ النجوم؛ فإنَّه يدعو إلى الكهانة، وإيَّاك أن تذكُرَ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير فيَكبَّك الله على وجهك في جهنم؛ فإنَّ الله أظهَر بهم هذا الدين، وإيَّاك والكلامَ في القدر؛ فإنَّه ما تكلَّم فيه اثنان إلا أثِمَا، أو أثِم أحدُهما[٢]. (٦/١٥٣)

٢٥٦٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: إنَّ قومًا ينظرون في النجوم، ويحسُبون أبا جاد، وما أرى للذين يفعَلون ذلك من خَلاق[٣]. (٦/١٥٣)

٢٥٦٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحسن بن صالح ـ قال: ذلك عِلْمٌ ضيَّعه الناس؛ النجوم[٤]. (٦/١٥٠)

٢٥٦٧٦ ـ عن عكرمة: أنَّه سأَل رجلًا عن حساب النجوم، وجعَل الرجلُ يتحرَّجُ أن يُخبرَه، فقال عكرمة: سمعتُ **عبد الله بن عباس** يقول: علمٌ عجَز الناسُ عنه، ودِدتُ أنِّي علِمتُه[٥]. (٦/١٥٠)

٢٥٦٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لا بأسَ أن يتعلَّمَ الرجلُ من النجوم ما يَهتدي به في البرِّ والبحر، ويتعلَّم منازل القمر[٦]. (٦/١٥٠)

٢٥٦٧٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق عمر مولى غفرة ـ قال: واللهِ، ما لِأَحد من أهل الأرض في السماء من نجم، ولكن يتَّبعون الكهنة، ويتَّخذون النجوم عِلَّة[٧]. (٦/١٥١)

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧/ ١٦٢ (٤١٣٥)، والخطيب في القول في علم النجوم ص١٦٢ واللفظ له، والبيهقي في القضاء والقدر (٢٨٥)، من طريق شهاب بن خراش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢٥١ (١٣٥): «رواه شهاب بن خراش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، وشهاب هذا في روايته إنكار، وليس للمتقدمين فيه كلام». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠٣ (١١٨٦١): «وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف، ووثَّقه ابن عدي».

(٢) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص١٩٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٨٠٥)، وابن أبي شيبة ٨/ ٤١٤، والخطيب ص١٨٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى المُرهِبيُّ.

(٥) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص١٨٨ ـ ١٨٩. وقال: ... قال الخطيب: مرادُه الضربُ المباح الذي كانت العرب تختصُّ به.

(٦) ذكره الخطيب في كتاب النجوم ص١٣٣.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٢٥٦٧٩ ـ عن عبد الله بن حفص، قال: خُصَّت العرب بخصال: بالكهانة، والقِيافة، والعيافة، والنجوم، والحساب، فهدَم الإسلامُ الكهانة، وثبَّت الباقي بعد ذلك[١]. (٦/١٥١)

٢٥٦٨٠ ـ عن حميد الشامي، قال: النجوم هي علمُ آدم عليه السلام[٢]. (٦/١٥٠)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

٢٥٦٨١ ـ عن أبي أُمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**نَصَب آدمَ بينَ يديه، ثم ضرَب كَتِفَه اليسرى، فخرَجت ذُرِّيتُه من صُلْبِه حتى ملئوا الأرض**»[٣] (٦/١٥٥)

٢٥٦٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، قال: من آدم عليه السلام[٤]. (ز)

٢٥٦٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، قال: آدم عليه السلام[٥]. (ز)

٢٥٦٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٥٦٨٥ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري =

٢٥٦٨٦ ـ ومقاتل بن حيان، مثل ذلك[٦]. (ز)

٢٥٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنعه، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، يعني: خلقكم من نفس واحدة، يعني: آدم وحده[٧]. (ز)

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾

❁ قراءات:

٢٥٦٨٨ ـ عن عاصم ابن أبي النجود: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بنصب القاف[٨] (٦/١٥٧)

---

(١) أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات ص٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والْمُرهِبيُّ في فضل العلم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

❁ تفسير الآية:

٢٥٦٨٩ ـ عن **أُبَيّ بن كعب**: مستقر في أصلاب الآباء، ومستودع في أرحام الأمهات[١]. (ز)

٢٥٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقرُّها في الدنيا، ومستودَعُها في الآخرة[٢]. (٦/١٥٦)

٢٥٦٩١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستودعها في الدنيا، ومستقرها في الرَّحِم[٣]. (ز)

٢٥٦٩٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة ـ قال: المستقَرُّ: الرَّحِم. والمستودَعُ: المكان الذي تموتُ فيه[٤]. (٦/١٥٦)

٢٥٦٩٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قيس بن أبي حازم ـ قال: إذا كان أجلُ الرجل بأرض أُتِيحَتْ له إليها الحاجة، فإذا بلَغ أقصَى أثَرِه قُبِض، فتقول الأرض يوم القيامة: هذا ما استودَعْتَني[٥] (٦/١٥٦)

٢٥٦٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: المستقر: الأرض. والمستودع: عند الرحمن[٦]. (ز)

٢٥٦٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر

= وهي قراءة متواترة عن العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وروح، فإنهم قرؤوا: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بكسر القاف. انظر: النشر ٢/ ٢٦٠، والإتحاف ص٢٧٠.

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٧١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٥، وابن جرير ٩/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧، ٦/ ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٥ ـ تفسير).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧، ٦/ ٢٠٠٢ من طريق إبراهيم في تفسير المستقر ومن طريق مرة في تفسير المستودع، كما أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٣ بنحوه من طريق أبي معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم، والطبراني في المعجم الكبير (٩٠١٦) بنحوه من طريق قيس بن الربيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٥، وسعيد بن منصور (٨٩٤ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٥.

في الرحم، ومستودع في الصلب[١]. (ز)

٢٥٦٩٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر في الأرحام، والمستودع في الصلب، لم يُخْلَق، وهو خالِقه[٢]. (ز)

٢٥٦٩٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مقسم - قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ حيث تأوي، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] حيث تموت[٣]. (ز)

٢٥٦٩٨ - عن سعيد بن جبير، قال: قال لي **عبد الله بن عباس**: أتزوَّجتَ؟ قلتُ: لا، وما ذاك في نفسِي اليوم. قال: إن كان في صُلبِك وديعةٌ فستخرُجُ[٤]. (١٥٧/٦)

٢٥٦٩٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة وغيره - في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقرُّ: ما كان في الرَّحِم. والْمُسْتَوْدَعُ: ما استُودِع في أصلاب الرجال والدواب. وفي لفظ: المستقَرُّ: ما في الرَّحم، وعلى ظهر الأرض، وبطنِها مما هو حيٌّ، ومِمَّا قد مات. وفي لفظ: المستقَرُّ: ما كان في الأرض. والمستودَعُ: ما كان في الصُّلْب[٥] (١٥٥/٦)

٢٥٧٠٠ - عن **أبي عبد الرحمن السلمي** =

٢٥٧٠١ - **وقيس بن أبي حازم** =

٢٥٧٠٢ - **وعطاء الخراساني**، نحو اللفظ الأول[٦]. (ز)

٢٥٧٠٣ - عن كريب، قال: دعاني ابنُ عباس فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عباس إلى فلان حبر تيماء، سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد. قال: فقلت: تبدؤه تقول: السلام عليك؟! فقال: إنَّ الله هو السلام. ثم قال: اكتب: سلامٌ عليك، أمَّا بعد، فحدِّثني عن مستقر ومستودع. قال: ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي، فأعطيته إياه، فلما نظر إليه قال: مرحبًا بكتاب خليلي من المسلمين، فذهب بي إلى بيته، ففتح أسْفَاطًا[٧] له كبيرة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤١/٩. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/١٢، وابن أبي حاتم ١٣٥٦/٤ في شطره الأول.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٥٨١)، وابن جرير ٤٣٧/٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩٢ - تفسير)، وابن جرير ٤٣٥/٩ - ٤٣٨، ٤٤١، وابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤، ١٣٥٧، ٢٠٠٢/٦، ٢٠٠٣، والحاكم ٣١٦/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤.

(٧) السَّفَطُ: الذي يُعَبَّى فيه الطِّيب وما أشبهه من أدوات النساء. لسان العرب (سفط).

فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها، قال: قلت: ما شأنُك؟ قال: هذه أشياء كتبها اليهود. حتى أخرج سِفْر موسى عليه السلام، قال: فنظر إليه مرتين، فقال: المستقر: الرحم. قال: ثم قرأ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥]، وقرأ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ﴾ [البقرة: ٣٦]. قال: مستقره فوق الأرض، ومستقره في الرحم، ومستقره تحت الأرض، حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار[١]. (ز)

٢٥٧٠٤ ـ عن محمد ابن الحنفية: مستقر في صلب الأب، ومستودع في رحم الأم[٢]. (ز)

٢٥٧٠٥ ـ عن أبي العالية الرياحي: مستقرها أيام حياتها، ومستودعها حيث تموت وحيث يبعث[٣]. (ز)

٢٥٧٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق كلثوم بن جبر ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مُسْتَوْدَعون ما كانوا في أصلاب الرجال، فإذا قرُّوا في أرحام النساء، أو على ظهر الأرض، أو في بطنها؛ فقد استقرُّوا[٤]. (ز)

٢٥٧٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: المستودع: في الصلب. والمستقر: في الآخرة، وعلى وجه الأرض[٥]. (ز)

٢٥٧٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ =

٢٥٧٠٩ ـ وإبراهيم النخعي ـ من طريق أبي حمزة، وابن عون ـ قالا: مستقر ومستودع؛ المستقرُّ في الرحم، والمستودع في الصُّلْب[٦]. (ز)

٢٥٧١٠ ـ قال مقسم ـ من طريق ليث ـ: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الصلب حيث تأوي إليه، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] حيث تموت[٧]. (ز)

٢٥٧١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: المستقر: الأرض،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٨.

(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٩ إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٠، ٤٤٢، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٤٨ (٣٤٨) عن إبراهيم من طريق ابن عون.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٤.

والمستودع عند ربك[١]. (ز)

٢٥٧١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: ما استقر في أرحام النساء، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: ما كان في أصلاب الرجال[٢]. (ز)

٢٥٧١٣ - عن مجاهد بن جبر: المستودع: المكان الذي يموت فيه[٣]. (ز)

٢٥٧١٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: أمَّا مستقرٌّ: فما استقر في الرحم، وأمَّا مُستودَع: فما استودع في الصُّلْب[٤]. (ز)

٢٥٧١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يحيى الجابر - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر: الذي قد استقر في الرَّحِم، والمستودع: الذي قد اسْتُودِع في الصُّلْب[٥]. (ز)

٢٥٧١٦ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - في قوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: المستقر: الذي قد مات فاستقر به عمله، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: إلى أجل[٦]. (ز)

٢٥٧١٧ - عن الحسن البصري =

٢٥٧١٨ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قالا: مستقرٌّ في القبر، ومستودَعٌ في الدنيا، أوشَك أن يلحَقَ بصاحبه[٧]. (٦/١٥٦)

٢٥٧١٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر: ما اسْتَقَرَّ في أرحام النساء. والمستودع: ما اسْتُودِع في أصلاب الرجال[٨]. (ز)

٢٥٧٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر في الرَّحِم، ومُستودَع في الصُّلْب[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٥، كما أخرج ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٦ شطره الأول من طريق أبي يحيى.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/٤٣٩، كذلك ٩/٤٣٨ من طريق ليث بنحوه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥، ١٣٥٧.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٦ - ١٣٥٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/٤٤٢ عن الحسن من طريق قتادة. وفي تفسير الثعلبي ٤/١٧٣، وتفسير البغوي ٣/١٧٢ زيادة عن الحسن: وكان يقول: يا ابن آدم، أنت وديعة في أهلك، يوشك أن تلحق بصاحبك، وأنشد قول لبيد:

وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بد يومًا أن تُرَدَّ الودائع

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٤، وابن جرير ٩/٤٤١.

٢٥٧٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: المستقر في الرحم، والمستودع في الصلب[١]. (ز)

٢٥٧٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر: ما فُرِغ من خلقه[٢]. (ز)

٢٥٧٢٣ ـ قال يعقوب الأشعري الْقُمِّيُّ: سألتُ **إبراهيم بن محمد ابن الحنفية**، فقلتُ: مستقر ومستودع؟ قال: المستقر في أصلاب الرجال، والمستودع في أرحام النساء[٣]. (ز)

٢٥٧٢٤ ـ عن **زيد بن علي بن الحسين**، نحوه[٤]. (ز)

٢٥٧٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ في أرحام النساء، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في أصلاب الرجال مِمَّا لم يخلقه، وهو خالِقه[٥]. (ز)

٢٥٧٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر في الأرحام، ومستودع في الأصلاب[٦][٢٣٥٣]. (ز)

[٢٣٥٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى «المستقر والمستودع» على خمسة أقوال: **الأول**: المستقَرُّ في الرحم، والمستودَع في القبر حتى يبعثه الله لنَشْرِ القيامة. **الثاني**: المستقَرُّ: ما كان في بطون النساء، وبطون الأرض، أو على ظهورها. والمستودَع: ما كان في أصلاب الآباء. **الثالث**: المستقَرُّ في الأرض على ظهورها، والمستودَع عند الله. **الرابع**: المستقَرُّ في الرحم، والمستودَع في الصلب، **الخامس**: المستقَرُّ في القبر، والمستودَع في الدنيا.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٩/ ٤٤٢) الجمعَ بين كل تلك الأقوال **مستندًا إلى عموم اللفظ**، فقال: «ولا شكَّ أنَّ مِن بني آدم مستقرًّا في الرحم، ومستودَعًا في الصلب، ومنهم مَن هو مستقرٌّ على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودَعٌ في أصلاب الرجال، ومنهم مستقرٌّ في القبر، مستودَعٌ على ظهر الأرض، فكلُّ مستقَرٍّ أو مستودَعٍ بمعنًى من هذه المعاني فداخلٌ في عموم قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، ومرادٌ به».

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٢٧) الأقوال السابقة، **ورجَّح مستندًا إلى دلالة العقل، ودلالة الواقع** ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٢.

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾

٢٥٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ يقول: بيَّنَّا الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[1]. (٦/١٥٧)

٢٥٧٢٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ يعني: قد بيَّنَّا الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ عن الله ﷻ[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٢٩ - عن عوف، قال: بلَغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أُنبِئتُ بكلِّ مستقرٍّ ومستودَعٍ من هذه الأُمة إلى يوم القيامة، كما عُلِّم آدم الأسماء كلَّها**»[3]. (٦/١٥٧)

٢٥٧٣٠ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: مَن اشتكَى ضِرْسَه فلْيضَعْ يدَه عليه، ولْيقْرَأْ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ الآية[4]. (٦/١٥٧)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾

٢٥٧٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن صُنعِه؛ لِيُعْرَف توحيدُه، فقال: ﴿وَهُوَ

== أن «الذي يقتضيه النظر أنَّ ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه، وليس بمستقر فيه استقرارًا مطلقًا لأنه ينتقل لا محالة: ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل إلى الدنيا، ثم ينتقل إلى القبر، ثم ينتقل إلى المحشر، ثم ينتقل إلى الجنة أو النار، فيستقرُّ في إحداهما استقرارًا مطلقًا، وليس فيها مستودع لأنَّه لا نقلة له بعد».

غير أنه ذكر **توجيهًا** للأقوال الواردة في معنى «المستقر والمستودع»، فقال: «وهو في كل رتبة متوسطة بين هذين الطرفين مستقرٌّ بالإضافة إلى التي قبلها، ومستودع بالإضافة إلى التي بعدها؛ لأنَّ لفظ الوديعة يقتضي فيها نقلة ولا بُدَّ».

ورجَّح **ابنُ كثير** (٦/١١٨) قولَ من قال: إنَّ المستقَر في الأرحام، والمستودَع في الأصلاب. ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، يعني: المطر[١]. (ز)

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾

٢٥٧٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ يعني: بالمطر ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يعني: الثمار، والحبوب، وألوان النبات، ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ يعني: أول النبات[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٣٣ ـ عن سيار، قال: كان **خالد بن يزيد** عند عبدالملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: منه من السماء، ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فَيُعْذِبُهُ[٣] الرعد والبرق، فأمَّا ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأمَّا النبات فمِمَّا كان من السماء[٤]. (ز)

﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾

٢٥٧٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾، قال: فهذا السُّنبُلُ[٥]. (٦/١٥٧)

٢٥٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ يعني: من الماء ﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ يعني: السُّنبُل، قد رَكِب بعضُه بعضًا[٦]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾

٢٥٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، قال: قِصارُ النخل اللَّاصقةُ عُذوقُها بالأرض[٧]. (٦/١٥٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.
(٣) يُعْذبه: يجعله عَذْبًا. اللسان (عذب).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٥٧٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ ﴿قِنْوَانٌ﴾: الكبائسُ[(١)]، والدَّانيةُ: المنصوبة[(٢)] [٢٣٥٤]. (١٥٨/٦)

٢٥٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، قال: تَهَدُّلُ العُذُوقِ من الطَّلْع[(٣)]. (١٥٨/٦)

٢٥٧٣٩ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، قال: قريبة[(٤)]. (١٥٧/٦)

٢٥٧٤٠ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿دَانِيَةٌ﴾: مُتَدَلِّيَة[(٥)]. (ز)

٢٥٧٤١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾: يعني: النخل القصار الملتزقة بالأرض، والقنوان: طَلْعُه[(٦)]. (ز)

٢٥٧٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قِنْوَانٌ﴾ قال: عُذُوقُ النخل، ﴿دَانِيَةٌ﴾ قال: مُتَهَدِّلَة، يعني: مُتَدَلِّية[(٧)]. (١٥٨/٦)

٢٥٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأخرجنا بالماء من النخل؛ ﴿مِن طَلْعِهَا﴾ يعني: من ثمرها ﴿قِنْوَانٌ﴾ يعني: قصار النخل ﴿دَانِيَةٌ﴾ يعني: ملتصقة بالأرض تُجْنَى باليد[(٨)]. (ز)

[٢٣٥٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧) في معنى: ﴿دَانِيَةٌ﴾ سوى القول بأنها القريبة المتهدِّلة.

وزاد **ابنُ عطية** (٣/ ٤٢٩) قولًا نقله ولم ينسبه، أنَّ المعنى: «قريبة بعضها من بعض».

---

(١) الكبائس: جمع كِبَاسَة، وهو العِذْق التام بشَماريخه وَرُطَبه. النهاية (كبس).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٥، وابن جرير ٩/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٥، وابن جرير ٩/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾

❁ قراءات:

٢٥٧٤٤ ـ عن سليمان الأعمش ـ من طريق حمزة ـ أنَّه قرأ: (وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ) بالرفع[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٥٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأخرجنا بالماء جنات، يعني: البساتين. ثُمَّ نعت البساتين، فقال: ﴿مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ...﴾[٢]. (ز)

﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾

٢٥٧٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خالد بن قيس ـ في قوله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾، قال: متشابهًا ورَقُه، مختلِفًا ثمرُه[٣]. (٦/١٥٨)

٢٥٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُشْتَبِهًا﴾ ورقها في المنظر، يشبه ورق الزيتون، وورق الرمان، ثم قال: ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ في اللون، مختلف في الطَّعم[٤]. (ز)

٢٥٧٤٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: يعني: وأخرجنا الزيتون والرمان ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾، أي: مشتبهًا في طعمه ولونه، وغير متشابه[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤٨.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨١.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٨.

﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾

قراءات:

٢٥٧٤٩ ـ عن **يحيى بن وثَّاب** ـ من طريق الأعمش ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿إِلَى ثُمُرِهِ﴾. يقول: هو أصناف المال[(١)] [٢٣٥٥]. (ز)

٢٥٧٥٠ ـ عن **عاصم ابن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ بنصب الثاء والميم، ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ بنصب الياء[(٢)]. (٦/١٥٩)

تفسير الآية:

٢٥٧٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: الثُّمُر: هو المال. والثَّمَر: ثمر النخل[(٣)]. (ز)

٢٥٧٥٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾، قال: رُطَبه، وعِنَبه[(٤)]. (٦/١٥٩)

٢٥٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ حين يبدو غضًّا أوَّله صِيصًا[(٥)] ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٥٤ ـ عن محمد بن مِسْعَر، قال: فَرْضًا على الناس إذا أُخرِجت الثمار أن يَخرُجوا وينظُروا إليها، قال الله: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾[(٧)]. (٦/١٥٩)

[٢٣٥٥] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٤٣٠) قول يحيى بن وثاب بقوله: «كأن المعنى: انظروا إلى الأموال التي تتحصل منه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٠.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ بفتح الثاء والميم. انظر: النشر ٢/ ٢٦٠، والإتحاف ص٢٧٠. أمَّا ﴿يَنۡعِهِۦٓ﴾ المذكور في الأثر التالي فلا خلاف بين القراء فيه أنه بفتح الياء.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٩.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، والصِّيص: لغة فِي الشِّيص وهو الحَشَف مِنَ التَّمْرِ. لسان العرب (صيص، شيص).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾

٢٥٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾، قال: نُضْجِه[١]. (٦/ ١٥٩)

٢٥٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾. قال: نُضْجِه، وبلاغِه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر وهو يقول: =

إذا ما مَشَتْ وَسْطَ النساء تأوَّدَتْ كما اهْتَزَّ غُصْنٌ ناعِمَ النَّبْتِ يانِعُ[٢]

(٦/ ١٦٠)

٢٥٧٥٧ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾، قال: نُضْجه[٣] (٦/ ١٥٩)

٢٥٧٥٨ ـ عن عطاء الخراساني =

٢٥٧٥٩ ـ وعبد الله بن أبي إسحاق البصري، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٥٧٦٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾: يعني: نُضْجه[٥]. (ز)

٢٥٧٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾، قال: نُضْجه[٦]. (ز)

٢٥٧٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾، يقول: ونُضْجه[٧]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٢٥٧٦٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، يقول: الذي أخرج من هذا الماء هذا النبات، وهذا الخضر، وهذه الجنات؛ قادرٌ على أن يُحْيِيَ الموتى[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥١ ـ ٤٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٥، وابن جرير ٩/ ٤٥٢ وله أيضًا من طريق سعيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٢.

(٨) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٨٨.

٢٥٧٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: إنَّ في هذا الذي ذُكِر من صنعه وعجائبه ﴿لَآيَٰتٍ﴾ لَعِبْرَة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالتوحيد[1]. (ز)

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

نزول الآية:

٢٥٧٦٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في الزنادقة، أثبتوا الشِّرْكَة لإبليس في الخلق، فقالوا: اللهُ خالقُ النورِ والناس والدواب والأنعام، وإبليسُ خالقُ الظلمةِ والسباع والحيات والعقارب. وهذا كقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨]، وإبليس من الجِنَّة[2]. (ز)

٢٥٧٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ من الملائكة، وذلك أنَّ جُهَيْنة وبني سلمة وخزاعة وغيرهم قالوا: إنَّ حيًّا من الملائكة يُقال لهم: الجن بنات الرحمن. فقال الله: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾[3]. (ز)

قراءات:

٢٥٧٦٧ ـ عن **يحيى بن يَعْمَرَ البصري** ـ من طريق يحيى بن عقيل ـ أنَّه كان يقرَؤها: (وَجَعَلُواْ للهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وخَلْقَهُمْ) خفيفةً. يقول: جعَلوا لله خلْقَهم[4] [٢٣٥٦]. (٦/ ١٦١)

٢٥٧٦٨ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه قرَأ: (خَلَّقَهُمْ) مُثَقَّلَةً. يقول: هو خلَّقهم[5]. (٦/ ١٦١)

٢٥٧٦٩ ـ عن **الحسن البصري**، في الآية، قال: ﴿خَرَّقُواْ﴾ ما هو؟! إنَّما ﴿خَرَقُواْ﴾ خفيفة[6]. (٦/ ١٦١)

[٢٣٥٦] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٤٣١) قول يحيى بن يعمر بقوله: «أي: جعلوا خلقهم الذي ينحتونه أصنامًا شركاء لله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٥، وتفسير البغوي ٣/ ١٧٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٥، والمحتسب ١/ ٢٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

=

❁ تفسير الآية:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾

٢٥٧٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾، قال: واللهُ خلَقهم[١]. (٦/ ١٦٠)

٢٥٧٧١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾، يقول: هل تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا فيه سواء؟ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم؟![٢]. (ز)

٢٥٧٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يعني: وصفوا ﴿لِلَّهِ﴾ الذي خلقهم في التقديم ﴿شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ من الملائكة[٣]. (ز)

٢٥٧٧٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾، قال: قول الزَّنادِقة[٤]. (ز)

﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

٢٥٧٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: تَخَرَّصوا[٥]. (٦/ ١٦٠)

٢٥٧٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطِيَّة ـ في قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾، قال: جعَلوا له بنين وبنات[٦]. (٦/ ١٦٠)

٢٥٧٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾. قال: وصفوا لله بنين وبنات افتراءً عليه. قال: وهل

= ﴿خَرَّقُوا﴾ بتشديد الراء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَرَقُوا﴾ مخففة. انظر: النشر ٢/ ٢٦١.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠.

تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ حسان بن ثابت يقول:

اخترقَ القولَ بها لاهيًا مستقبلًا أشعثَ عذبَ الكلامْ[1]

(٦/١٦١)

٢٥٧٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَخَرَقُواْ﴾، قال: كذَبوا[2] (٦/١٦٠)

٢٥٧٧٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾، قال: وَصَفوا له[3]. (ز)

٢٥٧٧٩ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿خَرَّقُواْ﴾ ما هو؟! إنَّما ﴿خَرَقُواْ﴾ خفيفة، كان الرجل إذا كذَب الكَذْبَةَ في نادي القوم قيل: خَرَقَها[4]. (٦/١٦١)

٢٥٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ﴾، قال: خرصوا له بنين وبنات[5]. (ز)

٢٥٧٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾، قال: كذَبوا له؛ أمَّا اليهود والنصارى فقالوا: نحنُ أبناء الله وأحباؤه. وأمَّا مشركو العرب فكانوا يعبدون اللات والعزى، فيقولون: العُزَّى بنات الله[6]. (٦/١٦١)

٢٥٧٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾، يعني: قطعوا. قال: قالت العرب: الملائكة بنات الله. وقالت اليهود والنصارى: المسيحُ وعزيرٌ ابنا الله[7]. (٦/١٦٠)

٢٥٧٨٣ - عن أبي عمرو بن العلاء - من طريق عبدالوارث - ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ﴾، قال: تفسيرها: وكذبوا[8]. (ز)

٢٥٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ﴾ يعني: وتخرَّصوا، يعني: يخلقوا لله

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٠ نحو آخره.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٠ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٥ دون أوله، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٠ - ١٣٦١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٦.

﴿بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ يعلمونه أنَّ له بنين وبنات، وذلك أنَّ اليهود قالوا: عزيرٌ ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت العرب: الملائكة بنات الله[1]. (ز)

٢٥٧٨٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾، قال: خرقوا: كذبوا، لم يكن لله بنون ولا بنات، قالت النصارى: المسيح ابن الله. وقال المشركون: الملائكة بنات الله. فكل خرقوا الكذب، ﴿وَخَرَقُواْ﴾: اخترقوا[2]. (ز)

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾

٢٥٧٨٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، قال: أي: عما يَكْذِبون[3] [٢٣٥٧]. (٦/ ١٦١)

٢٥٧٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ نزَّه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عظَّم نفسه، فقال: ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: يقولون من الكذب[4]. (ز)

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾

٢٥٧٨٨ - عن **أبي العالية الرِّياحي** - من طريق الربيع - قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾، قال: ابتَدَع خَلْقَهما، ولم يشركه في خلقهما أحد[5]. (ز)

٢٥٧٨٩ - عن **الربيع بن أنس**، نحو ذلك[6]. (ز)

[٢٣٥٧] **وجَّه ابنُ جرير** (٩/ ٤٥٧) قول قتادة، فقال: «وأَحْسَبُ أنَّ قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك: أنَّهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به، من ادِّعائهم له بنين وبنات، لا أنه وجَّه تأويل الوصف إلى الكذب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٢.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٢.

٢٥٧٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ابتدعهما، فخلقهما، ولم يخلق قبلهما شيئًا فيتَمَثَّل عليه[1]. (ز)

٢٥٧٩١ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٥٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: فعظَّم نفسه، وأخبر عن قدرته، فقال: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لم يكونا، فابتَدَع خلقَهما[3]. (ز)

٢٥٧٩٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: هو الذي ابتدع خلقهما جَلَّ جَلَالُهُ، فخلقهما، ولم تكونا شيئًا قبله[4]. (ز)

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

٢٥٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّىٰ﴾ يعني: مِن أين ﴿يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ يعني: زوجة، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يعني: من الملائكة، وعزير، وعيسى، وغيرهم، فهم خلقُه، وعبادُه، وفي ملكه[5]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾

٢٥٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم دلَّ على نفسه بصنعه لِيُوَحِّدوه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي ابتدع خلقهما، وخلق كل شيء، ولم يكن له صاحبه ولا ولد، ثم وحَّد نفسه إذ لم يُوَحِّده كفارُ مكة، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾[6]. (ز)

﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾

٢٥٧٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱعْبُدُوهُ ۚ﴾ يعني: فوَحِّدوه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ وهو ربُّ كُلِّ شيء ذُكِر من بنين وبنات وغيرهم[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٢.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١ - ٥٨٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١ - ٥٨٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾

٢٥٧٩٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: «**لو أنَّ الإنسَ والجنَّ والشياطين والملائكة منذُ خُلِقوا إلى أن فَنُوا صَفُّوا صفًّا واحدًا ما أحاطوا بالله أبدًا**»[1] (٦/ ١٦٢)

٢٥٧٩٨ ـ عن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: قالت امرأةٌ: اسْتشفِعْ لي ـ يا رسول الله ـ على ربِّك. قال: «**هل تدرين على مَن تستشفعين؟! إنَّه مَلأَ كُرْسِيُّه السماوات والأرض، ثم جلس عليه، فما يفضُلُ منه مِن كلِ أربعُ أصابعَ**». ثم قال: «**إنَّ له أطيطًا كأطيطِ الرَّحْل الجديد**». فذلك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، ينقطِعُ به بصرُه قبلَ أن يَبلُغَ أرجاء السماء. زعَموا: أنَّ أولَ مَن يعلم بقيام الساعة الجنُّ؛ تذْهبُ فإذا أرجاؤُها قد سَقَطَتْ، لا تَجِدُ منفذًا، تَذْهبُ في المشرق والمغرب واليمن والشام[2]. (٦/ ١٦٤)

٢٥٧٩٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق مسروق ـ قالتْ: مَنْ حَدَّثك أنَّ رسول الله ﷺ رأى ربَّه فقد كذب، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، ولكن قد رأى جبريلَ في صورته مرتين[3]. (ز)

٢٥٨٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: رأى محمدٌ ربَّه. قال عكرمةُ: فقلتُ له: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾؟! قال: لا أُمَّ لك، ذاك نورُه الذي هو نورُه، إذا تجلَّى بنوره لا يُدْرِكُه شيء. وفي

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ١٦١، وأبو الشيخ في العظمة ١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ (٧٢)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٣ (٧٧٣٦)، من طريق بشر بن عمار، عن أبي روق، عن عطية، عن أبي سعيد.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١١٤: «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١١: «غريب، لا يعرف إلا من هذا الوجه، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١٢/ ٨٤: «هذا حديث منكر، لا يعرف إلا ببشر، وفيه عطية ضعيف أيضًا». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣١٥ (٥٦): «... موضوع». وقال المظهري في تفسيره ٣/ ٢٧٤: «سند ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٢٩ (٥٣٧٦): «ضعيف». وقال أيضًا في ١٣/ ١٧٧ (٦٠٧٤): «منكر».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٦٢.

لفظ: إنَّما ذلك إذا تجلَّى بكيفيَّتِه لم يَقُمْ له بصر[١] (٦/١٦٢)

٢٥٨٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ النبي ﷺ رأى ربَّه. =

٢٥٨٠٢ ـ فقال له رجلٌ عند ذلك: أليس قال الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؟! فقال له عكرمة: ألستَ تَرَى السماء؟ قال: بلى. قال: فكُلَّها تَرَى؟[٢]. (٦/١٦٣)

٢٥٨٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: لا يُحِيطُ بصرُ أحدٍ بالله[٣]. (٦/١٦٢)

٢٥٨٠٤ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٢٥٨٠٥ ـ **ومقاتل**: معناه: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وهو يُرى في الآخرة[٤]. (ز)

٢٥٨٠٦ ـ عن عمر مولى غُفْرة، أن **كعب [الأحبار]**، ذكر علو الجبار فقال: إن الله تعالى جعل ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثف السماء مثل ذلك، وما بين كل سماءين مثل ذلك، وكثفها مثل ذلك، ثم خلق سبع أرضين، فجعل ما بين كل أرضين، ما بين سماء الدنيا والأرض، وكثف كل أرض مثل ذلك، وكان العرش على الماء، فرفع الماء حتى جعل عليه العرش، ثم ذهب بالماء حتى جعله تحت الأرض السابعة، فما بين أعلى الماء الذي على السماء إلى أسفله كما بين أسفله كما بين السماء العليا إلى الأرض السفلى، وذلك مسيرة أربع عشرة ألف سنة، ثم خلق خلقًا لعرشه، جاثية ظهورهم، فهم قيام في الماء لا يجاوز أقدامهم، والعرش فوق جماجمهم، ثم ذهب الجبار تعالى علوًّا حتى ما يستطيعون أن ينظروا إليه، فيقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[٥]. (ز)

٢٥٨٠٧ ـ قال **سعيد بن المسيب**: لا تُحيط به الأبصار[٦]. (ز)

٢٥٨٠٨ ـ قال **عطاء**: كَلَّت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٧٩)، وابن جرير ٢٢/٢٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٣، والطبراني ٢/٣١٦، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٤ ـ، واللالكائي في السنة (٩٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢، وأخرج ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٣ آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٩ بلفظ: لا يحيط بصرُ أحدٍ بالمَلِك.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

٢٥٨٠٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: في الدنيا. وقال الحسن: يَرَاه أهلُ الجنةِ في الجنة، يقول الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]. قال: يَنظُرون إلى وجه الله[١]. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٠ ـ قال الحسن البصري: لا تَقَع عليه الأبصار، ولا تهجم عليه العقول، ولا يُدرِكه الإذعان[٢]. (ز)

٢٥٨١١ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق أبي عَرفَجةَ ـ في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، قال: هم ينظرون إلى الله، لا تُحِيط أبصارُهم به من عظمته، وبصرُه يحيط بهم، فذلك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الآية[٣]. (ز)

٢٥٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: هو أَجَلُّ مِن ذلك وأعظمُ؛ أن تُدْرِكَه الأبصار[٤]. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، يقول: لا يَرَاه شيءٌ وهو يَرَى الخلائق[٥]. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٤ ـ عن أبي الحصين يحيى بن الحصين قارئ أهل مكة ـ من طريق عبدالرحمن بن مهدي ـ يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: أبصار العقول[٦][٢٣٥٨]. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم نفسَه، فقال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يقول: لا يراه الخَلْق في الدنيا، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ وهو يَرى الخَلْق في الدنيا[٧][٢٣٥٩]. (ز)

[٢٣٥٨] **انتَقَد ابنُ كثير** (٦/١٢٤) قولَ يحيى بن الحصين **مستندًا إلى مخالفة اللغة، وظاهر لفظ الآية**، فقال: «وهذا غريبٌ جدًّا، وخلاف ظاهر الآية، وكأنه اعتقد أن الإدراك في معنى الرؤية».

[٢٣٥٩] أفادت الآثارُ بأنَّ الإدراك عند السلف له معنيان: **الأول**: الإحاطة. وهو قول ابن عباس، والعوفي، وقتادة، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، وعطاء. **والثاني**: الرؤية. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في كتاب الرؤية.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٣، واللالكائي (٩٢٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٢.

٢٥٨١٦ ـ عن **إسماعيل ابن عُلَيَّةَ** ـ من طريق يحيى بن معين ـ في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: هذا في الدنيا[١]. (٦/ ١٦٣)

٢٥٨١٧ ـ عن هشام بن عبيدالله: أنَّه قال نحو ذلك[٢]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾

٢٥٨١٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾، اللطيف بأوليائه، الخبير بهم[٣]. (ز)

٢٥٨١٩ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾، قال: اللطيف باستخراجها، الخبير بمكانها[٤]. (ز)

٢٥٨٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ لَطُفَ علمه وقدرته حين يراهم في السموات والأرض، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بمكانهم[٥]. (ز)

== وهو قول عائشة، والسدي، والحسن، وإسماعيل بن عُلَيَّة، ومقاتل.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٤٥٩ ـ ٤٦٦) هذين القولين، ثم بيَّن أنَّ البعض اتخذ من تفسير الإدراك بالرؤية ذريعةً لنفي رؤية الله يوم القيامة، وذكر العِلَلَ التي استند إليها قائلو ذلك، **وانتقَدها**.

وذكر في مسألة رؤية الله أقوالًا أخرى؛ **منها**: لا تُدْرِكه أبصار الخلائق في الدنيا، وأما في الآخرة فإنها تُدْرِكه. **ومنها**: لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة، وتدركه أبصار المؤمنين، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، فالآية عندهم على الخصوص. **ومنها**: أنَّ الأبصار لا تدركه في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله يُحْدِث لأوليائه حاسَّةً سادسة سوى حواسهم الخمس يرونه بها، فالآية عندهم على العموم.

ثُمَّ رجَّح **ابنُ جرير مستندًا إلى السنة** رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، كما أخبر رسول الله ﷺ بقوله: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب**».

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٣٤) **مستندًا إلى القرآن، والسنة** القولَ الرابع، والخامس، فقال: «وهذه الأقوال كلها ضعيفة، ودعاوى لا تستند إلى قرآن ولا حديث».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٤.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٦٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾

٢٥٨٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ﴾ أي: بَيِّنةٌ، ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ أي: مَن اهْتَدى فإنَّما يهتدي لنفسه، ﴿وَمَنْ عَمِىَ﴾ أي: مَن ضلَّ ﴿فَعَلَيْهَا﴾[1] (٦/ ١٦٤)

٢٥٨٢٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾: يعني بينات القرآن[2]. (ز)

٢٥٨٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ جَآءَكُم﴾ يا أهل مكة ﴿بَصَآئِرُ﴾ يعني: بيان من ربكم، يعني: القرآن. نظيرها في الأعراف[3]، ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ إيمانًا بالقرآن ﴿فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿فَعَلَيْهَا﴾ يعني: فَعَلَى نفسِه[4]. (ز)

٢٥٨٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾، قال: البصائر: الهدى، بصائر في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرءوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. قال: إنَّما الدين بصره وسمعه في هذا القلب[5]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾

٢٥٨٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾، يعني: برقيب، يعني: محمد ﷺ[6]. (ز)

٢٥٨٢٦ ـ عن **محمد ابن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿بِحَفِيظٍ﴾، أي: حافِظ[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧١ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٧.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٤.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾

٢٥٨٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾ لهؤلاء العادلين بربهم، كما صرفتها في هذه السورة[١]. (ز)

٢٥٨٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾ في أمور شتَّى، يعني: ما ذُكِر[٢]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾

٢٥٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾ لهؤلاء العادلين بربهم، كما صرفتها في هذه السورة، ولِئَلَّا يقولوا: درست[٣]. (ز)

٢٥٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ يعني: قابَلْتَ ودرست، يعني: تعلَّمت من غيرك، يا محمد. فأنزل الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾ لِئَلَّا يقولوا درستَ وقرأتَ من غيرك[٤]. (ز)

﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٥٨٣١ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾. يعني: بجزم السين، ونصب التاء[٥]. (٦/١٦٦)

٢٥٨٣٢ ـ عن هارون، قال: في حرف أَبَيّ بن كعب =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٠ (٢٩٣٧)، من طريق أحمد بن زيد بن هارون القزاز، عن أحمد بن القاسم بن أبي بزة، عن وهب بن زمعة، عن أبيه، عن حميد بن قيس الأعرج، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
وهي قراءة العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، فإنهما قرآ: ﴿دَارَسْتَ﴾ بألف بعد الدال، وإسكان السين، وفتح التاء. وما عدا ابن عامر، ويعقوب، فإنَّهما قرآ: ﴿دَرَسْتَ﴾ بغير ألف، وفتح السين، وإسكان التاء. انظر: النشر ٢/ ٢٦١، والإتحاف ص٢٧١.

٢٥٨٣٣ ـ وعبد الله بن مسعود: (وليَقُولُواْ دَرَسَ). يعني: النبي ﷺ قَرَأ[١] [٢٣٦٠]. (٦/ ١٦٦)

٢٥٨٣٤ ـ عن أبي إسحاق الهمداني، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿دَرَسَتْ﴾ بغير ألف، بنصب السين، ووقف التاء[٢]. (٦/ ١٦٧)

٢٥٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ﴿دَارَسْتَ﴾، يقول: قارَأْتَ اليهود وفاقَهْتَهم. =

٢٥٨٣٦ ـ وفي حرف أُبَيّ بن كعب: (وَلِيَقُولُواْ دَرَسَ)، أي: تعلَّم[٣]. (٦/ ١٦٦)

٢٥٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه كان يقرأُ هذا الحرف: ﴿دَارَسْتَ﴾ بالألف، مجزومة السين، مُنتصِبة التاء. قال: قارأْتَ[٤]. (٦/ ١٦٥)

٢٥٨٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه كان يقرَأ: (ادَّارَسْتَ)، ويتمثَّلُ:

دارس كطعمِ الصَّابِ والعَلْقَم[٥]

(٦/ ١٦٧)

٢٥٨٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق التميمي ـ ﴿دَرَسْتَ﴾، قال: قرأْتَ وتعلَّمتَ[٦]. (٦/ ١٦٥)

٢٥٨٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن كيسان ـ ﴿دَارَسْتَ﴾، قال:

[٢٣٦٠] انتَقَد ابنُ كثير (٦/ ١٣١) نسبة هذه القراءة إلى أُبَيٍّ، فقال: «وهذا غريب؛ فقد روي عن أُبيّ بن كعب خلاف هذا».

---

(١) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٧ ـ، وابن جرير ٩/ ٤٧٨. كذلك أخرج ابن جرير ٩/ ٤٧٦ القراءة عن ابن مسعود من طريق قتادة.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٥، والمحتسب ١/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٤٧٣، والضياء في المختارة ١٠/ ٦٥ (٥٩).
وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
وهي بهذا الحرف (ادَّارَسْتَ) قراءة شاذة، على أنه في المصنف لابن أبي شيبة ﴿دَارَسْتَ﴾، وهي قراءة متواترة، كما سبق آنفًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

خاصَمْتَ، جادَلْتَ، تَلَوْتَ[١]. (٦/ ١٦٥)

٢٥٨٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قالوا: قَرَأْتَ وتعلَّمتَ. تقولُ ذلك له قريشٌ[٢]. (٦/ ١٦٧)

٢٥٨٤٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلِيَقُولُواْ﴾ يعني: أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن: ﴿دَرَسْتَ﴾ أي: تعلَّمت من يَسار وجَبْر، ـ كانا عَبْدَين من سَبْيِ الروم ـ، ثم قرأت علينا تزعم أنَّه من عند الله[٣]. (ز)

٢٥٨٤٣ ـ عن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ **عبد الله بن الزبير** يقول: إنَّ صبيانًا هاهنا يقرءون: ﴿دَارَسْتَ﴾، وإنما هي: ﴿دَرَسَتْ﴾ يعني: بفتح السين وجزم التاء، ويَقرَءون: ﴿وحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ وإنَّما هي: ﴿وَحَرَامٌ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، ويَقرَءون: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، وإنما هي: ﴿حَامِيَةٍ﴾. =

٢٥٨٤٤ ـ قال عمرو: وكان **عبد الله بن عباس** يخالِفُه فيهن كلِّهن[٤]. (٦/ ١٦٥)

٢٥٨٤٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق شعبة، عن أبي بشر ـ أنَّه قرأ: ﴿دَارَسْتَ﴾، أي: ناسَخْتَ[٥]. (ز)

٢٥٨٤٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي عوانة، عن أبي بشر ـ في هذه الآية: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ﴾، قال: قارَأْتَ[٦]. (ز)

٢٥٨٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي المُعَلَّى العطَّار ـ قال: ﴿دَارَسْتَ﴾، قال: قارَأْتَ؟ قال: نعم. وأنشد هذا البيت:

وجدتم دارسي كطعم الصاب والعلقم[٧] (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٦، وسعيد بن منصور (٩٠٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥، والطبراني (١١٢٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٧٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٦، وسعيد بن منصور (٩٠١ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٤٧٧ كلهم إلى قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ بكسر الحاء، وإسكان الراء من غير ألف قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وأبو بكر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ بفتح الحاء والراء، وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٢٤، والإتحاف ص٣٩٤.

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وحفص: ﴿حَمِئَةٍ﴾ بغير ألف بعد الحاء، وهمز الياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَامِيَةٍ﴾ بالألف، وفتح الياء من غير همز. انظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٣٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥.

٢٥٨٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ﴾، قال: فاقَهْتَ، وقرَأْتَ على يهود، وقرءوا عليك[١]. (٦/ ١٦٥)

٢٥٨٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قال: قرأت، وتعلَّمْت[٢]. (ز)

٢٥٨٥٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾: تعلَّمت، وقرأت[٣]. (ز)

٢٥٨٥١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿دَارَسْتَ﴾، يعني: أهل الكتاب[٤]. (ز)

٢٥٨٥٢ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري ـ من طريق السُّدِّي ـ قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾، يعني: دراسة القرآن[٥]. (ز)

٢٥٨٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسَتْ﴾، أي: انمحَتْ، وذهَبَت[٦]. (٦/ ١٦٧)

٢٥٨٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن راشد ـ أنَّه كان يقرَأ: (دَرَّسْتَ) مُشَدَّدة[٧]. (٦/ ١٦٧)

٢٥٨٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق الحسين المعلم، وسعيد ـ (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دُرِسَتْ)، أي: قُرِئتْ، وتُعلِّمتْ[٨]. (ز)

٢٥٨٥٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، يقول: قرأتَ الكتب[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٦ من طريق معمر، وابن جرير ٩/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٩٠٨ ـ تفسير).

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/ ٢٠٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٥، والمحتسب ١/ ٢٢٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٣.

٢٥٨٥٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قال: دَارَسْت أهل الكتاب[١]. (ز)

٢٥٨٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ أنَّه قرأ: (دُرِّسْتَ)، قال: عُلِّمْتَ[٢] [٢٣٦١]. (٦/ ١٦٧)

﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠٥﴾

٢٥٨٥٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، يريد: أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد[٣]. (ز)

٢٥٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾، يقول: يعقلون[٤]. (ز)

٢٥٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ يعني: القرآن ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٥]. (ز)

[٢٣٦١] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿دَرَسْتَ﴾ على أقوال، وهذا الاختلاف في المعنى مبنيٌّ على اختلافهم في قراءتها.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٩/ ٤٧٢) **مستندًا إلى أحوال النُّزول، والقرآن** أنَّ المعنى: قرأْتَ وتعلَّمْتَ، بناءً على ترجيحه قراءة: ﴿دَرَسْتَ﴾، وهو قول ابن عباس من طريق التميمي وعلي بن أبي طلحة، والضحاك من طريق عبيد بن سليمان، والسدي، ومجاهد من طريق أبي يحيى، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي ﷺ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فهذا خبرٌ من الله يُنبِئُ عنهم أنَّهم كانوا يقولون: إنَّما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٠٦، والبحر المحيط ٤/ ٢٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٧٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦﴾

نزول الآية:

٢٥٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾، وذلك حين دُعِيَ النبيُّ ﷺ إلى مِلَّة آبائه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية، ونسخها:

٢٥٨٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ أمَّا قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ونحوه مِمَّا أَمَر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين؛ فإنَّه نَسَخ ذلك قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥][2]. (ز)

٢٥٨٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، قال: كُفَّ عنهم. وهذا منسوخٌ، نسَخه القتالُ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥][3]. (٦/١٦٧)

٢٥٨٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، يقول الله لنبيِّه ﷺ: أعرض عنهم إذا أشركوا...، فنسختها آيةُ السيف[4]. (ز)

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾

٢٥٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾، يقول الله تبارك وتعالى: لو شئتُ لجمَعتُهم على الهدى أجمعين[5]. (٦/١٦٨)

٢٥٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾، يقول: ولو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧).

شاء الله لمنعهم من الشرك[١]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾

٢٥٨٦٨ - قال عطاء: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ تمنعهم مِنِّي[٢]. (ز)

٢٥٨٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، يعني: رقيبًا إن لم يُوَحِّدوا[٣]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾

٢٥٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾، أي: بحفيظ[٤] (٦/١٦٨)

٢٥٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾، يعني: بمُسَيْطِر[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ
كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

❁ قراءات:

٢٥٨٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق عثمان بن سعد - أنَّه كان يقرأ: ﴿فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عُدُوًّا﴾ مضمومة العين، مُثَقَّلةً[٦]. (ز)

٢٥٨٧٣ - قال يحيى بن سلَّام: وهي تُقرأ: ﴿عَدْوًا﴾، و﴿عُدُوًّا﴾[٧]. (ز)

❁ نزول الآية:

٢٥٨٧٤ - قال عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله ﷻ:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/١٧٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٨٢.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَدْوًا﴾ بفتح العين، وإسكان الدال، وتخفيف الواو. انظر: النشر ٢/٢٦١، والإتحاف ص٢٧١.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٩٠.

﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قال المشركون: يا محمد، لَتَنتَهِيَنَّ عن سبِّ آلِهتِنا، أو لَنَهْجُوَنَّ ربَّك. فنهاهم الله تعالى أن يسبُّوا أوثانهم[1] [٢٣٦٢]. (ز)

٢٥٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان المسلمون يسبُّون أصنام الكفار، فيسُبُّ الكفارُ اللهَ. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2]. (٦/ ١٦٩)

٢٥٨٧٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا حضَر أبا طالب الموتُ قالت قريشٌ: انطلقوا، فلْندخُلْ على هذا الرجل، فلْنأمُرْه أن ينَهى عنَّا ابنَ أخيه، فإنَّا نستَحْيي أن نقتُلَه بعد موته، فتقول العرب: كان يمنعه، فلمَّا مات قتلوه. فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأُميةُ وأُبيٌّ ابنا خلَف، وعقبةُ بن أبي مُعَيْط، وعمرو بن العاصي، والأسود بن البَخْتَرْي، وبعَثوا رجلًا منهم يُقال له: المطلب. قالوا: استأذِن لنا على أبي طالب. فأتى أبا طالب، فقال: هؤلاء مشيخةُ قومك يريدون الدخولَ عليك. فأذِن لهم عليه، فدخلوا، فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرُنا وسيِّدُنا، وإنَّ محمدًا قد آذانا، وآذى آلهتنا، فنُحِبُّ أن تدعوَه، فتنهاه عن ذِكْرِ آلهتنا، ولْنَدَعْه وإلهَه. فدعاه، فجاء النبيُّ ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومُك وبنو عمِّك. قال رسول الله ﷺ: «**ما يريدون؟**». قالوا: نُريد أن تدعَنا وآلهتنا، ولْندَعْك وإلهك. قال النبيُّ ﷺ: «**أرأيتم إن أعطيتُكم هذا هل أنتم مُعْطِيَّ كلمةً إن تكلَّمتُم بها مَلَكْتُم بها العرب، ودانَتْ لكم بها العَجَم الخراج؟**». قال أبو جهل: وأبيك، لنُعْطِيَنَّكها وعشرةَ أمثالها، فما هي؟ قال: «**قولوا: لا إله إلا الله**». فأبَوْا، واشْمَأَزُّوا،

[٢٣٦٢] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٤٣٧) في نزول الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «وسببها: أنَّ كفار قريش قالوا لأبي طالب: إمَّا أن ينتهي محمد وأصحابه عن سبِّ آلهتنا والغضِّ منها، وإمَّا نسُبَّ إلهه ونهجوه. فنزلت الآية». ثم **علَّق** بقوله: «وحكمها على كل حالٍ باقٍ في الأُمَّة، فمتى كان الكافر في مَنَعة، وخيف أن يَسُبَّ الإسلام أو النبي ﷺ والله ﷻ؛ فلا يَحِلُّ للمسلم أن يسب دينهم، ولا صلبانهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك أو نحوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم (٧٧٥٥).
وإسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٥، وابن جرير ٩/ ٤٨٠ ـ ٤٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال أبو طالب: قُلْ غيرَها؛ فإنَّ قومَك قد فزِعوا منها. قال: «**يا عمِّ، ما أنا بالذي أقولُ غيرَها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي، ولو أتَوْني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلْتُ غيرَها**». إرادةَ أن يُؤْيِسَهم[1]، فغضبوا، وقالوا: لَتَكُفَّنَّ عن شتم آلهتنا، أو لنشْتُمنَّك، ونشتُم مَن يأمرُك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2]. (٦/١٦٨)

٢٥٨٧٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: قال المشركون: واللهِ، لَيَنتَهِيَنَّ محمدٌ عن سبِّ آلهتنا، أو لَنَسُبَنَّ ربَّه. فنزلت هذه الآية[3]. (ز)

٢٥٨٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ وأصحابه كانوا يَذْكُرون أوثانَ أهل مكة بسوء، فقالوا: لَيَنتَهِيَنَّ محمدٌ عن شتم آلهتنا، أو لَنَسُبَنَّ ربَّه. فنهى اللهُ المؤمنين عن شتم آلهتهم فيسبوا ربَّهم؛ لأنهم جهلة بالله. وأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يعبدون من دون الله من الآلهة، ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه أنَّهم يسبون الله، يعني: أهل مكة، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ يعني: ضلالتهم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قال النبي ﷺ لأصحابه: «**لا تسبُّوا ربَّكم**». فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

٢٥٨٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يعبدون من دون الله من الآلهة، ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه أنَّهم يسبون الله، يعني: أهل مكة[5]. (ز)

٢٥٨٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: إذا سَبَبْت إلَهه سَبَّ إلهك، فلا تَسُبُّوا

---

(١) اليَأْس: القُنوط. لسان العرب (يأس).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨١ ـ ٤٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٧ (٧٧٦٢) مرسلًا.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٠ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

آلهتهم[١]. (ز)

٢٥٨٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تقرأ ﴿عَدْوًا﴾، و﴿عُدُوًّا﴾، وهو من العُدْوان، والعُدْوان: الظلم[٢]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

٢٥٨٨٢ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾، قال: زيَّن الله لكلِّ أمة عمَلَهم الذي يَعمَلون به حتى يموتوا عليه[٣]. (٦/ ١٧٠)

٢٥٨٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ يعني: ضلالتهم، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾

نزول الآية:

٢٥٨٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزِلت في قريش: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾[٥]. (٦/ ١٧٠)

٢٥٨٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾، قال: سألتْ قريشٌ محمدًا ﷺ أن يأتيَهم بآية، فاستحلفَهم ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾[٦]. (٦/ ١٧١)

٢٥٨٨٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: كلَّم رسولُ الله ﷺ قريشًا، فقالوا: يا محمد، تخبرُنا أنَّ موسى كان معه عصًا يضرِبُ بها الحجر، وأنَّ عيسى كان يُحيي الموتى، وأنَّ ثمود كان لهم ناقة؛ فأْتِنا من الآيات

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٢.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٨ ـ ١٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

حتى نُصَدِّقَك. فقال رسول الله ﷺ: «**أيُّ شيء تُحبُّون أن آتيكم به؟**». قالوا: تجعلُ لنا الصَّفا ذهبًا. قال: «**فإن فعلتُ تُصدِّقوني؟**». قالوا: نعم، واللهِ، لئن فعَلْتَ لَنَتَّبِعنَّك أجمعون. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاءه جبريل، فقال له: إن شئتَ أَصْبَح ذهبًا، فإن لم يُصدِّقوا عند ذلك لَنُعَذِّبنَّهم، وإن شئتَ فاتْرُكْهم حتى يتوبَ تائبُهم. فقال: «**بل يتوب تائبُهم**». فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١][(١)]. (٦/ ١٧٠)

٢٥٨٨٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، مثل ذلك[(٢)]. (ز)

٢٥٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة حلفوا للنبي ﷺ: ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾[(٣)]. (ز)

٢٥٨٨٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ في المستهزئين، هم الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيةَ؛ فنزَل فيهم: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ حتى ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١][(٤)]. (٦/ ١٧١)

❁ تفسير الآية:

٢٥٨٩٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن الحارث ـ قال: القَسَم يمين[(٥)]. (٦/ ١٧١)

٢٥٨٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم ـ قال: القَسَمُ يمين. ثم قرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾[(٦)]. (٦/ ١٧١)

٢٥٨٩٢ ـ عن **سليمان الأعمش** ـ من طريق زائدة بن قدامة ـ أنَّه قرأ =

٢٥٨٩٣ ـ وزعم أنَّ يحيى بن وثاب يقرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، وهو الحَلِف[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٢٢ ـ ٢٢٣، وابن جرير ٩/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١٦: «هذا مرسل، وله شواهد من وجوه أخر».
(٢) أورده الثعلبي ٤/ ١٧٩، والبغوي ٣/ ١٧٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٥.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧/ ٥٥٨ (١٢٤٥٦).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٨.

٢٥٨٩٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إذا حلف الرجلُ بالله سبحانه فهو جَهْدٌ بيمينه[١]. (ز)

٢٥٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فمَن حلف بالله فقد اجتهد في اليمين، وذلك أنَّ كفار مكة حلفوا للنبي ﷺ: ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾: ليؤمنن بالآية[٢]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٥٨٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أُنزِلت في قريش: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ يا معشر المسلمين ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلا أن يشاء الله، فيُجبِرهم على الإسلام[٣]. (٦/ ١٧٠)

٢٥٨٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، قال: ما يُدْرِيكم. ثم أوجَب عليهم أنهم لا يؤمنون[٤]. (٦/ ١٧١)

٢٥٨٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، قال: وما يُدْرِيكم أنَّكم تُؤمِنون إذا جاءت؟! ثم استقْبَل يُخْبِر، فقال: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٥] [٢٣٦٣]. (٦/ ١٧٢)

[٢٣٦٣] رجَّح **ابنُ تيمية** (٣/ ٨٦) **مستندًا إلى اللغة** قراءة النصب، فقال: «في ﴿أَنَّهَا﴾ قراءتان؛ فقراءة النصب أحسن القراءتين، وهي التي أشكلت على كثير من أهل العربية حتى قالوا: إنَّ «أن» بمعنى «لعل»، وذكروا ما يشهد لذلك. وإنما دخل عليهم الغلط لأنَّهم ظنوا أن قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ جملة مبتدأة يخبر الله بها، وليس كذلك، ولكنها داخلة في خبر ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٩، وتفسير البغوي ٣/ ١٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٨ من طريق ابن جريج، عن ابن كثير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وقرأ بكسر الألف ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف، وعن أبي بكر بالكسر والفتح، وقرأ الباقون بالفتح. ينظر: النشر ٢/ ١٩٦.

٢٥٨٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إن شاء أرسلها، وليست بيدي، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: وما يدريكم ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون؛ لِما سبق في علم الله مِن الشقاء[1]. (ز)

٢٥٩٠٠ ـ عن النضر بن شُمَيل، قال: سأل رجلٌ **الخليل بن أحمد** عن قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فقال: ﴿أَنَّهَآ﴾: لعلها، ألا تَرَى أنَّك تقول: اذهَبْ إنَّك تأْتِينا بكذا وكذا. يقول: لعلك[2] [٢٣٦٤]. (٦/ ١٧٢)

٢٥٩٠١ ـ عن عبدالله بن يزيد ـ من طريق إسحاق ـ قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، ثم تستأنف، فيقول: ﴿إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] [٢٣٦٥]. (ز)

== «أن» ومتعلقة بـ «إذا»، والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنهم لا يؤمنون، وأنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم».

[٢٣٦٤] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٤٤٠) حكاية «بعض المفسرين أنَّ في آخر الآية حذفًا يُستغنى به عن زيادة: لا، وعن تأويلها بمعنى: لعلَّ، وتقديره عندهم: أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون». ثم **انتقد** قولهم **مستندًا إلى لفظ الآية** قائلًا: «وهذا قول ضعيف، لا يعضده لفظ الآية، ولا يقتضيه».

[٢٣٦٥] اختلف المفسرون في المخاطَب بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنها خطاب للمشركين. وهو قول مجاهد، وعبدالله بن يزيد، وهذا المعنى على قراءة مَن قرأ: ﴿إِنَّهَا﴾ بكسر الهمزة. **الثاني**: أنها خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ وأصحابه، وهذا المعنى على قراءة مَن قرأ: ﴿أَنَّهَآ﴾ بفتح الهمزة. وتأوَّل بعض من قرأها بالفتح أنها بمعنى: لعلها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٤٨٩) **مستندًا إلى القراءات** القول بأنَّ الخطاب للنبي ﷺ وأصحابه، وأن ﴿أَنَّهَآ﴾ بمعنى: لعلها؛ وعلَّل ذلك بقوله: «لاستفاضة القراءة في قرأة الأمصار بالياء من قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾».

و**انتقد** قول مجاهد، وعبدالله بن يزيد **مستندًا إلى شذوذ القراءة بذلك**، فقال: «ولو كان قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ خطابًا للمشركين لكانت القراءة في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتاء، وذلك وإن كان قد قرأه بعض قرأة المكيين كذلك فقراءةٌ خارجةٌ عما عليه قرأة الأمصار، وكفى بخلاف جميعهم لها دليلًا على ذهابها وشذوذها». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٧.

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٢٥٩٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، قال: لَمَّا جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبُتْ قلوبهم على شيء، ورُدَّت عن كلِّ أمر[١]. (٦/ ١٧٢)

٢٥٩٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: أخبر الله سبحانه ما العبادُ قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه، قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]، ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦ ـ ٥٨]، يقول: من المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنَّهم لو رُدُّوا لَعادوا لما نهوا عنه، وإنهم لكاذبون، وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، قال: لو رُدُّوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا[٢]. (ز)

٢٥٩٠٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، يعني: نَحُول بينهم وبين الإيمان، ولو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها، كما لم يؤمنوا بالتي قبلها؛ مثل انشقاق القمر وغيره، عقوبة لهم على ذلك[٣]. (ز)

٢٥٩٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ﴾، قال: نَحُولُ بينَهم وبين الإيمان لو جاءتهم كلُّ آية، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أولَ مرة[٤]. (٦/ ١٧١)

== وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٣٩) أنَّ مَن «قرأ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالياء ـ وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، والكسائي ـ فيحتمل أن يخاطب أولًا وآخرًا المؤمنين، ويحتمل أن يخاطب بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ الكفار، ثم يستأنف عنهم للمؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩ مختصرًا.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨١، وتفسير البغوي ٣/ ١٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩ من طريق ابن جريج، عن ابن كثير. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٩٠٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ﴾ الآية، قال: جاءهم محمد ﷺ بالبينات فلم يُؤمنوا به، فقلَّبْنا أبصارهم وأفئدتهم، ولو جاءتهم كلُّ آية مثلَ ذلك لم يُؤْمنوا إلا أن يشاء الله[1]. (٦/ ١٧٢)

٢٥٩٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ﴾ يعني: قلوبهم، ﴿وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾ عن الإيمان، ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يقول: كما لم يؤمن بها أوائلُهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها، فكذلك كفار أهل مكة لا يُصَدِّقون بها إن جاءتهم آية[2] [٢٣٦٦]. (ز)

٢٥٩٠٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾، قال: نمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم أول مرة. وقرأ: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3] [٢٣٦٧]. (ز)

[٢٣٦٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٤٢ بتصرف) ثلاث احتمالات لعود الضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾: **الأول**: «أن يعود على الله ﷻ». **الثاني**: «أن يعود على القرآن». **الثالث**: «أن يعود على النبي ﷺ».

[٢٣٦٧] اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ على أقوال: **الأول**: لو أنا جئناهم بآية كما سألوا ما آمنوا، كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة؛ لأنَّ الله حال بينهم وبين ذلك. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد، وابن زيد. **الثاني**: ونُقَلِّب أفئدتهم وأبصارهم لو رُدُّوا من الآخرة إلى الدنيا، فلا يؤمنون كما فعلنا بهم ذلك فلم يؤمنوا في الدنيا. قالوا: وذلك نظير قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة. **الثالث**: جاءهم محمد ﷺ بالبينات فلم يُؤمنوا به، فقلَّبْنا أبصارهم وأفئدتهم ولو جاءتهم كلُّ آية مثلَ ذلك لم يُؤْمنوا إلا أن يشاء الله. وهو قول عكرمة.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٣/ ٤٤١) القول الأول بقوله: «ومعنى الآية: أنَّ هؤلاء الذين أقسموا أنهم يؤمنون إن جاءت آية نحن نقلب أفئدتهم وأبصارهم أن لو جاءت فلا يؤمنون بها كما لو يؤمنوا أول مرة بما دُعوا إليه من عبادة الله، فأخبر الله تعالى على هذا التأويل بصورة فِعْلِه بهم».

وعلَّق **ابنُ القيم** (١/ ٣٦٣) على القول الثالث بقوله: «وهذا معنًى حسن، فإنَّ كاف التشبيه تتضمن نوعًا من التعليل، **كقوله**: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، **وقوله**: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾

٢٥٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾: في كفرهم[١]. (ز)

٢٥٩١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٢]. (ز)

٢٥٩١١ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم[٣]. (ز)

٢٥٩١٢ ـ عن قتادة بن دعامة =

٢٥٩١٣ ـ والربيع، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٥٩١٤ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾، يعني: نتَخَلَّى عنهم[٥]. (ز)

== ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١ ـ ١٥٢]، والذي حسَّن اجتماعَ التعليلِ والتشبيهِ الإعلامُ بأنَّ الجزاء من جنس العمل في الخير والشر».

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٩١) مستندًا إلى لغة العرب أنَّ المعنى: ونُقَلِّبُ أفئدتهم فنُزيغُها عن الإيمان، وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحُجَّة، وإن جاءتهم الآية التي سألوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله، كما لم يؤمنوا بتقليبنا إيَّاها قبل مجيئها مَرَّةً قبل ذلك. وذلك هو القول الأوّل، ثم قال: «إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم: لئن جاءتهم آيةٌ ليؤمنُنَّ بها، أنه يُقَلِّب أفئدتهم وأبصارهم ويُصَرِّفُها كيف شاء، وأنَّ ذلك بيده، يُقِيمُه إذا شاء، ويُزِيغُه إذا أراد، وأن قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ دليلٌ على محذوفٍ من الكلام، وأنَّ قوله: ﴿كَمَا﴾ تشبيهُ ما بعدَه بشيءٍ قبْلَه. وإذا كان ذلك تأويله كانت الهاء من قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ﴾ كنايةَ ذِكْرِ التَّقْلِيب».

وزاد ابنُ عطية نقلًا عن فرقة أنَّ المعنى: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم في النار وفي لهيبها في الآخرة لِما لم يؤمنوا في الدنيا، ثُمَّ استأنف على هذا: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩.

٢٥٩١٥ ـ قال عطاء: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾: نخذلهم، وندعهم في ضلالتهم[١]. (ز)

٢٥٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: في ضلالتهم[٢]. (ز)

﴿يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾

٢٥٩١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يتمادَون[٣]. (ز)

٢٥٩١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٥٩١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: في كفرهم يترددون[٥]. (ز)

٢٥٩٢٠ ـ عن أبي العالية الرياحي =

٢٥٩٢١ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري =

٢٥٩٢٢ ـ والربيع بن أنس، مثل ذلك[٦]. (ز)

٢٥٩٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يتَرَدَّدون[٧] (٦/ ١٧١)

٢٥٩٢٤ ـ قال عطاء: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: نخذلهم، وندعهم في ضلالتهم يتمادَوْن[٨]. (ز)

٢٥٩٢٥ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يلعبون[٩]. (ز)

٢٥٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون، لا نُخرِجهم منها أبدًا[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٧٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) تفسير البغوي ٣/ ١٧٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٩٢٧ ـ عن أم الدرداء: أنَّ أبا الدرداء لَمَّا احتُضِر جعل يقول: مَن يعملُ لمثلِ يومي هذا؟ مَن يعملُ لمثلِ ساعتي هذه؟ مَن يعملُ لمثل مَضْجَعي هذا؟ ثم يقول: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. ثم يُغْمَى عليه، ثم يُفيقُ، فيقولُها، حتى قُبِض[1]. (٦/ ١٧٢)

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٥٩٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ أي: أهل الشقاء، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: أهل السعادة الذين سبَق لهم في علمه أن يَدْخلوا في الإيمان[2]. (٦/ ١٧٣)

٢٥٩٢٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾، هذا حين قالوا: ابعث لنا موتانا نسألهم: أحقٌّ ما تقول أم باطل؟ ولقولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الفرقان: ٢١]، ولقولهم: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]. يقول: لو فعلنا هذا بهم حين يرونه عيانًا، ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ أي: لا يعلمون[3]. (ز)

٢٥٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عما علِمَه فيهم، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾، وأخبروهم أنَّ محمدًا رسول كما سألوا، لقولهم في الفرقان [٢١]: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. يعني: المستهزئين من قريش؛ أبا جهل وأصحابه، ثم قال: ﴿وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ لقولهم: ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مِمَّا تحدثنا أنَّه يكون بعد الموت أحقٌّ هو؟ فعاينوه كله،... فلو فعلت هذا كله

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٢)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٦٦)، وابن عساكر ٤٧/ ١٩٧ ـ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩١ ـ ٩٢ ـ.

فأخبروهم بأنَّ الذي يقول محمد حق ﴿مَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ يعني: لِيُصَدِّقوا، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ لهم الإيمان، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أكثر أهل مكة ﴿يَجْهَلُونَ﴾[1]. (ز)

٢٥٩٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: نزلت في المستهزئين الذين سألوا النبي ﷺ الآيةَ، فقال: ﴿قُلْ﴾، يا محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ونزل فيهم: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾[2] [٢٣٦٨]. (ز)

﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٥٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قِبَلًا﴾. قال: مُعايَنة[3] [٢٣٦٩]. (٦/ ١٧٣)

[٢٣٦٨] اختلف فيمن عُنِي بهذه الآية؛ فقال ابن جريج: إنَّ ذلك نزل في المستهزئين برسول الله ﷺ، وما جاء به من عند الله، من مشركي قريش. وقال ابن عباس: إنما قيل: ﴿مَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ يُراد به: أهل الشقاء. وقيل: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فاستثنى ذلك من قوله: ﴿لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾، يُراد به: أهل الإيمان والسعادة.

ورجَّح **ابن جرير** (٩/ ٤٩٤) القولَ الثاني **مستندًا إلى العموم**، فقال: «لأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ عمَّ بقوله: ﴿مَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ القومَ الذين تَقَدَّم ذكرُهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾. ثم بَيَّن احتمالية قول ابن جريج وجوازه، لكنه **انتقَدَه مستندًا لعدم قيام دليل على صحته، ولمخالفته دلالة العموم**، فقال: وقد يجوز أن يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج إنهم عنوا بهذه الآية، ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك، ولا خبر تقوم به حجة بأنَّ ذلك كذلك، والخبر من الله خارج مخرج العموم، فالقول بأنَّ ذلك عني به أهل الشقاء منهم أولى لما وصفنا».

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٤٢) قول ابن جريج بقوله: «وهذا لا يثبت إلا بسند».

[٢٣٦٩] **ذكر ابن جرير** (٩/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥) أنَّ قول ابن عباس هذا من طريق علي، وكذا قول =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٣. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ شطره الأول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف، والباء. =

٢٥٩٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، يقول: لو استقبلهم ذلك كله لم يؤمنوا، إلا أن يشاء الله[١]. (ز)

٢٥٩٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، قال: أفواجًا قبيلًا[٢][٢٣٧٠]. (٦/ ١٧٣)

٢٥٩٣٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا﴾، أي: فعايَنوا ذلك مُعايَنة[٣]. (٦/ ١٧٣)

٢٥٩٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، يعني: عَيانًا[٤]. (ز)

٢٥٩٣٧ ـ عن عبدالله بن يزيد ـ من طريق إسحاق ـ قرأ عيسى: ﴿قُبُلًا﴾، ومعناه: عيانًا[٥][٢٣٧١]. (ز)

== قتادة يأتي على أنَّ قوله: ﴿قُبُلًا﴾ بمعنى المعاينة الذي هو أحد الوجوه في قراءتها بالضم.
وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٦/ ١٣٧).

[٢٣٧٠] **علَّق ابنُ كثير** (٦/ ١٣٧) على قول مجاهد بقوله: «أي: تعرض عليهم كل أمة بعد أمة، فيخبروهم بصدق الرسل فيما جاؤوهم به».
وذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) أنَّ هذا القول ـ وكذا قول عبدالله بن يزيد من طريق إسحاق ـ يأتي على أنَّ قوله: ﴿قُبُلًا﴾ بمعنى: قبيلة قبيلة، الذي هو أحد أوجه قراءتها بالضم.

[٢٣٧١] **ذكر ابنُ جرير** (٩/ ٤٩٦) أنَّ هذا القول ـ وكذا قول ابن عباس من طريق العوفي، وابن زيد ـ يأتي على أنَّ قوله: ﴿قُبُلًا﴾ بمعنى: المقابلة، الذي هو أحد أوجه قراءتها بالضم.
وبنحوه قال **ابن كثير** (٦/ ١٣٧).

= انظر: النشر ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، والإتحاف ص٢٧١ ـ ٢٧٢.
(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٦.

٢٥٩٣٨ ـ عن عبدالله بن يزيد ـ من طريق إسحاق ـ مَن قرأ: ﴿قُبُلًا﴾ مَعناه: قبيلًا قبيلًا[(١)]. (ز)

٢٥٩٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، قال: حشروا إليهم جميعًا، فقابَلوهم، وواجَهوهم[(٢)][٢٣٧٢]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾

٢٥٩٤٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر، تعَوَّذْ بالله من شرِّ شياطين الجن والإنس**». قال: يا نبيَّ الله، وهل للإنس شياطين؟ قال: «**نعم، ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾**»[(٣)]. (٦/ ١٧٣)

[٢٣٧٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿قُبُلًا﴾؛ فقرأته قرأة أهل المدينة: ﴿قِبَلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: معاينة، من قول القائل: لقيته قبلًا، أي: معاينة ومجاهرة. وقرأته قرأة الكوفيين والبصريين: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء. وللقراءة الثانية ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن يكون القُبُل جمع قَبيل، كالرُّغف التي هي جمع رغيف، ويكون القبل: الضمناء والكفلاء، وتأويل الكلام: وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم بأن الذي نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا، أو نوعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم، ما آمنوا إلا أن يشاء الله. **والوجه الآخر**: أن يكون القبل بمعنى المقابلة والمواجهة، من قول القائل: أتيتك قُبُلا لا دبرًا، إذا أتاه من قِبَل وجهه، ومنه قوله تعالى: ﴿قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦]، وقراءة ابن عمر: (لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ) أي: لاستقبالها ومواجهتها في الزمن. **والوجه الثالث**: أن يكون معناه: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة، صنفًا صنفًا، وجماعة جماعة. فيكون القبل حينئذ جمع قبيل، الذي هو جمع قبيلة، فيكون القبل جمع الجمع. ينظر: تفسير **ابن جرير** (٩/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥)، وتفسير **ابن عطية** (٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣).

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٤٩٦ بتصرف) قراءة الضم **مستندًا إلى لغة العرب**، فقال: «وأَوْلَى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا... لِما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجه التي بينَّا من المعاني، وأن معنى القِبَل داخل فيه، وغير داخل في القِبَل معاني القُبُل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٦.

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٨ ـ ٦١٩ (٢٢٢٨٨) مطولًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧١ (٧٧٨٦) واللفظ له. قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٩ (٧٢٥): «ومداره على علي بن يزيد، وهو ضعيف».

٢٥٩٤١ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي النبيُّ ﷺ: «**يا أبا ذرٍّ، تعوَّذْ بالله مِن شرِّ شياطين الإنس والجن**». قلتُ: يا رسول الله، وللإنس شياطين؟ قال: «نعم»[١]. (٦/ ١٧٤)

٢٥٩٤٢ ـ عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «**ما من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينُه مِن الجن**». قالوا: وإيَّاك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي، إلا أنَّ الله أعانني عليه، فأَسْلَم، فلا يأمرني إلا بخير**»[٢]. (ز)

٢٥٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: الكَهَنة هم شياطين الإنس[٣]. (٦/ ١٧٥)

٢٥٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ قال: إنَّ للجنِّ شياطين يُضِلُّونهم مثلَ شياطين الإنس يُضِلُّونهم، فيلتقِي شيطان الإنس وشيطان الجن، فيقول هذا لهذا: أَضْلِلْه بكذا، وأَضْلِلْه بكذا. فهو قوله: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾. وقال ابن عباس: الجنُّ هم الجانُّ، وليسوا بشياطين، والشياطين ولد إبليس، وهم لا يموتون إلا مع إبليس، والجن يموتون، فمنهم المؤمن، ومنهم الكافر[٤]. (٦/ ١٧٤)

٢٥٩٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٥٩٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: شياطين الجنِّ يُوحون إلى شياطين الإنس؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١][٦]. (٦/ ١٧٥)

٢٥٩٤٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٢٥٩٤٨ ـ **وعطاء الخراساني**، نحو ذلك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ (٢١٥٤٦) بطوله، والنسائي ٨/ ٢٧٥ (٥٥٠٧)، وابن جرير ٩/ ٥٠٠.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١٩ عن طريق ابن جرير: «وهذا أيضًا فيه انقطاع، وروي متصلًا». وقال ٣/ ٣٢٠: «فهذه طرق لهذا الحديث، ومجموعها يفيد قوته وصحته». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٩ ـ ١٦٠ (٧٢٦): «وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٧ ـ ٢١٦٨ (٢٨١٤)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٦٣ (٨٤٨). وأورده الثعلبي ٤/ ١٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢ إلى قوله تعالى: ﴿غُرُورًا﴾. وعزاه السيوطي لأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢.

٢٥٩٤٩ ـ قال مجاهد بن جبر =

٢٥٩٥٠ ـ والحسن البصري: إنَّ من الإنس شياطين، كما أنَّ مِن الجن شياطين[١]. (ز)

٢٥٩٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: شياطين الجنِّ يوحون إلى شياطين الإنس؛ كفار الإنس[٢]. (٦/١٧٥)

٢٥٩٥٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٢٥٩٥٣ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: معناه: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين، وذلك أنَّ إبليس جعل جنده فريقين، فبعث فريقًا منهم إلى الإنس، وفريقًا منهم إلى الجن، وكلا الفريقين أعداء للنبي ﷺ ولأوليائه، وهم الذين يلتقون في كل حين، فيقول شيطان الإنس لشيطان الجنِّ: أضللتُ صاحبي بكذا فأَضِلَّ صاحبَك بمثله، وتقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك، فذلك وحيُ بعضهم إلى بعض[٣]. (ز)

٢٥٩٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾، قال: ليس في الإنس شياطين، ولكن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس، وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن[٤]. (ز)

٢٥٩٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾، قال: للإنسان شيطان، وللجنيِّ شيطان، فيَلْقَى شيطانُ الإنس شيطانَ الجن، فيوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غرورًا[٥]. (ز)

٢٥٩٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي يزيد المدني ـ قال: قدمت على المختار، فأكرمني، وأنزلني عليه حتى كان يتعاهد مَبِيتِي بالليل، قال: فقال لي: اخرج، فحدِّث الناس. قال: فخرجتُ. فجاء رجل، فقال: ما تقول في الوحي؟ قلت: الوحي وحيان، قال الله ﷻ: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣]. وقال الله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾. قال:

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي نصر السِّجْزِي في الإبانة، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨١، وتفسير البغوي ٣/ ١٧٩. (٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٨.

فهمُّوا بي أن يأخذوني. فقلت: ما لكم ذاك، إنِّي مفتيكم وضيفكم. فتركوني[١]. (ز)

٢٥٩٥٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿شَيَٰطِينَ﴾، يعني: إبليس، وذريته[٢]. (ز)

٢٥٩٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾، قال: مِن الإنس شياطين، ومن الجن شياطين، يُوحِي بعضهم إلى بعض[٣] [٢٣٧٣]. (٦/ ١٧٥)

٢٥٩٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾، أمَّا شياطين الإنس: فالشياطين التي تُضِلُّ الإنس، وشياطين الجن: الذين يضلون الجن، يلتقيان، فيقول كلُّ واحد منهما: إني أضللت صاحبي بكذا وكذا، وأضللت أنت صاحبك بكذا وكذا. فيُعَلِّم بعضُهم بعضًا[٤]. (ز)

٢٥٩٦٠ ـ قال **مالك بن دينار**: إنَّ شياطين الإنس أشدُّ عَلَيَّ من شياطين الجن، وذلك أنِّي إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجيئني فيجرُّني إلى المعاصي عَيانًا[٥]. (ز)

٢٥٩٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ من قومه، يعني: أبا جهل عدوًّا للنبي ﷺ، كقولهم في الفرقان [٧]: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ...﴾ إلى آخر الآية. قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ وذلك أنَّ إبليس وَكَّل شياطين بالإنس يُضِلُّونهم، ووَكَّل شياطين بالجن يُضِلُّونهم، فإذا التقى شيطانُ الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه: إنِّي أضللتُ صاحبي بكذا وكذا، فأَضْلِلْ أنت صاحبك بكذا وكذا. فذلك قوله: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[٦] [٢٣٧٤]. (ز)

[٢٣٧٣] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٤٤) أنَّ هذا القول يؤيده حديث أبي ذر السابق.

[٢٣٧٤] اختُلِف في معنى هذه الآية؛ فقال قوم: معناه: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧١ ـ ١٣٧٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٦، وابن جرير ٩/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٢، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥.

﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾

٢٥٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾، يقول: بُورًا مِن القول[1] (٦/ ١٧٥)

== الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين. وقال آخرون: معناه: المرَدَة من النوعين.
ووجَّه ابنُ جرير (٩/ ٤٩٩ بتصرف) القول الأول الذي قاله عكرمة من طريق السدي، ومسروق، والسدي من طريق أسباط، فقال: «جعل عكرمةُ والسديُّ عدوَّ الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أولادَ إبليس، دون أولاد آدم ودون الجن، وجعل الموصوفين بأنَّ بعضهم يوحي إلى بعض زخرف القول غرورًا ولدَ إبليس، وأنَّ مَن مع ابن آدم من ولد إبليس يوحي إلى مَن معَ الجن من ولده زخرف القول غرورًا».
ثم **رجَّح** (٩/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠) القولَ الثاني **مستندًا إلى السُّنَّة**، وساق الحديث الذي فيه قول أبي ذر رضي الله عنه للنبي ﷺ: هل للإنس من شياطين. قال: «**نعم**».
وكذا **رجَّحه ابنُ تيمية** (٣/ ٩٠) **مستندًا إلى السياق، وأقوال السلف**، فقال: «وهم شياطينهم من الإنس، كما قال عامَّة السلف، وكما يدل عليه سياق القرآن؛ فإنَّ شياطين الجن لم يكونوا يحتاجون لأن يَخْلُوا بهم، ولا هم يقولون: إنَّا معكم إنما نحن مستهزئون».
ورجَّحه ابنُ كثير (٦/ ١٤٢) **مستندًا إلى السُّنَّة**، فقال: «فالصحيح ما تقدم من حديث أبي ذر: إنَّ للإنس شياطين منهم، وشيطان كل شيء مارده. ولهذا جاء في صحيح مسلم، عن أبي ذر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الكلب الأسود شيطان**». ومعناه ـ والله أعلم ـ: شيطان في الكلاب».
وانتَقَد ابنُ جرير القول الأول **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وليس لهذا التأويل وجهٌ مفهوم؛ لأنَّ الله جعل إبليس وولده أعداء ابن آدم، فكلُّ ولدِه لكلِّ ولدِه عدوٌّ. وقد خصَّ الله في هذه الآية الخبرَ عن الأنبياء أنَّه جعل لهم من الشياطين أعداء، فلو كان معنيًّا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد إبليس؛ لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم أنه جعل لهم الشياطين أعداء وجه، وقد جعل من ذلك لأعدى أعدائه مثل الذي جعل لهم».
وانتقده ابنُ عطية (٣/ ٤٤٤) بقوله: «وهذا قولٌ لا يستند إلى خبر، ولا إلى نظر».
وعلَّق ابنُ كثير (٦/ ١٤٢) على فهم **ابن جرير** من قول السدي وعكرمة أنَّ المراد بشياطين الإنس: الشياطين من الجن الذين يُضِلُّون الناس، لا أنَّ المراد منه شياطين الإنس منهم. بقوله: «ولا شك أنَّ هذا ظاهر من كلام عكرمة، وأما كلام السدي فليس مثله في هذا المعنى، وهو محتمل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٥٩٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾، قال: يُحَسِّنُ بعضُهم لبعض القولَ؛ لِيَتَّبِعوهم في فتنتهم[1]. (٦/ ١٧٥)

٢٥٩٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾. قال: باطِلُ القول غرورًا. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ أوس بن حَجَرٍ وهو يقول:

لـم يَـغُـرُّوكُـمُ غُـرُورًا ولَـكِـنْ ... يَـرْفَـعُ الآلُ جَـمْـعَـكـم والـزهـاءُ

وقال زهير بن أبي سُلْمى:

فـلا يَـغُـرَّنـكَ دنـيًـا إن سَـمِـعْـتَ بـهـا ... عندَ امرئ سرْوُه[2] في الناس مَغْمُورُ[3]

(٦/ ١٧٧)

٢٥٩٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾، قال: تَزْيِينُ الباطلِ بالألسنة[4]. (٦/ ١٧٥)

٢٥٩٦٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾، قال: تَزْيِينُ الباطل بالألسنة[5]. (ز)

٢٥٩٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ قال: زَخْرَفوه وزيَّنوه، ﴿غُرُورًا﴾ قال: يَغُرُّون به الناس والجِنَّ[6]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يقول: يُزَيِّن بعضهم ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ يقول: ذلك التزيين بالقول باطِلٌ، يَغُرُّون به الإنس والجن[7]. (ز)

٢٥٩٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الزُّخْرُفُ: المُزَيَّن، حيث زيَّن لهم هذا الغرور، كما زيَّن إبليسُ لآدم ما جاء به، وقاسَمه أنَّه لَمن الناصحين[8]. (٦/ ١٧٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢.

(٢) النفيس الشريف. ينظر النهاية (سرى).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢. وعزاه السيوطي للفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي نصر السِّجْزِي في الإبانة، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠١ ـ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٢ بنحوه من طريق ابن وهب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٢٥٩٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما يَكْذِبون[١]. (ز)

٢٥٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ يقول: لو شاء الله لمنعهم عن ذلك. ثم قال للنبي ﷺ: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يعني: خلِّ عنهم، يعني: كفار مكة ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ من الكذب[٢]. (ز)

﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾

٢٥٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾: لِتَميل[٣]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ﴾، قال: تَزِيغ[٤]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٧٤ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ما: تصغى؟ قال: ولِتَميلَ إليه، قال فيه القُطَاميُّ:

وإذا سَمِعْنَ هَماهِمًا مِن رِفْقَةٍ ... ومِن النجوم غوابرٌ لم تَخْفِقِ
أَصغَتْ إليه هجائنٌ بخُدُودِها ... آذانُهنَّ إلى الحُداةِ السُّوَّقِ[٥]

(٦/ ١٧٧)

٢٥٩٧٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾: ترجع[٦]. (ز)

٢٥٩٧٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق السدي - في قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، قال: لِتَميلَ إليه قلوبُ الكُفَّار[٧]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤ - ٥٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ١٠٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يعني: ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور قلوب ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾، يعني: الذين لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[1]. (ز)

٢٥٩٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾، قال: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾: ولِيَهْوَوا ذلك، ولِيَرْضَوه. قال: يقول الرجل للمرأة: صَغَيْت إليها: هَوِيتُها[2]. (ز)

﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٢٥٩٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾، قال: لِيكْتَسِبوا ما هم مُكْتسِبون، فإنَّهم يوم القيامة يُجازَون بأعمالهم. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ لبيد بن ربيعة وهو يقول:

وإنـي لآتـي مـا أَتَـيْـتُ وإنـنـي ... لِما اقْتَرفَتْ نَفْسي عليَّ لَراهِب[3]

(٦/ ١٧٧)

٢٥٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾، قال: لِيَكْتَسِبوا[4]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ قال: يُحبُّوه، ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ يقول: لِيعمَلوا ما هم عامِلون[5]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ يعني: ولِيُحِبُّوه، ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ يعني: ليعملوا من المعاصي ما هم عاملون[6]. (ز)

٢٥٩٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾، قال: لِيعملوا ما هم عاملون[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣ ـ ١٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣.

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾

٢٥٩٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾، قال: مُبيَّنًا[١]. (٦/١٧٨)

٢٥٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ فليس أحد أحسن قضاء من الله في نزول العذاب ببدر، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ يعني: القرآن؛ حلاله، وحرامه، وكل شيء ﴿مُفَصَّلًا﴾ يعني: مُبيَّنًا فيه أمرُه ونهيُه[٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾

٢٥٩٨٦ ـ قال عطاء: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، هم رؤوس أصحاب النبي ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأشباههم ﷺ، والكتاب هو القرآن[٣]. (ز)

٢٥٩٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: اليهود والنصارى[٤]. (ز)

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾

٢٥٩٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ قال: أنزل الله على نبيِّه ﷺ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾. قال الحسن: يقول: يا محمد، لا تكن في شكٍّ[٥]. (ز)

٢٥٩٨٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، يقول: لا تكونَنَّ في شكٍّ مِمَّا قصصنا عليك[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٩٩٠ ـ عن ربيعة ـ من طريق مالك بن أنس ـ قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أنزَل الكتاب، وترَك فيه موضعًا للسُّنَّة، وسَنَّ رسولُ الله ﷺ، وترك فيها موضِعًا للرَّأْيِ[٧]. (٦/١٧٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٣، وتفسير البغوي ٣/ ١٨١ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٤.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾

٢٥٩٩١ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، قال: «**لا إله إلا الله**»[(١)]. (٦/ ١٧٩)

٢٥٩٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، قال: صِدْقًا فيما وعَد، وعَدْلًا فيما حكم[(٢)]. (٦/ ١٧٨)

٢٥٩٩٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**: هي القرآنُ، لا مبدل له، لا يزيد فيه المفترون، ولا ينقصون[(٣)][٢٣٧٥]. (ز)

٢٥٩٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بأنَّه ناصِرُ محمدٍ ﷺ ببدر، ومُعَذِّبُ قومِه ببدر؛ فحُكْمُه عدلٌ في ذلك، فذلك قوله: ﴿صِدْقًا﴾ فيما وَعَد، ﴿وَعَدْلًا﴾ فيما حَكَم[(٤)]. (ز)

﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾

٢٥٩٩٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: لا رادَّ لقضائه، ولا مُغَيِّر لحكمه، ولا خلف لوعده[(٥)][٢٣٧٦]. (ز)

[٢٣٧٥] على قول قتادة هذا فالكلمة هي القرآن، وهو ما فسَّر به **ابنُ جرير** (٩/ ٥٠٧).
وانتَقَدَه ابنُ عطية (٣/ ٤٧٤)، فقال: «وهذا عندي بعيد معترض، وإنَّما القصد العبارةُ عن نفوذ قوله تعالى: ﴿صِدْقًا﴾ فيما تضمَّنه من خبر، و﴿وَعَدْلًا﴾ فيما تضمَّنه مِن حُكْم».
[٢٣٧٦] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٧٤) أنَّ التبديل في قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ معناه: في معانيها؛ بأن يُبِينَ أحدٌ أنَّ خبرَه بخلاف ما أخبر به، أو يُبين أنَّ أمره لا ينفذ. **وبين** أنَّ هذا ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن النجار.
وقراءة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ﴾ قرأ بها نافع وأبي جعفر وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ﴾. ينظر: النشر ٢/ ١٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ١٨١.

٢٥٩٩٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، قال: لا تَبْديل لشيء قاله في الدنيا والآخرة، كقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ [ق: ٢٩][(١)]. (٦/ ١٧٩)

٢٥٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يعني: لا تبديل لقوله في نصر محمد ﷺ، وأنَّ قوله حقٌّ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ بما سألوا من العذاب، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به حين سألوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، يعني: جانبًا من السماء[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٩٩٨ ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: لَمَّا أمر النبيُّ ﷺ بحَفر الخندق عَرَضَت لهم صخرةٌ حَالَت بينهم وبين الحفر، فقام النبيُّ ﷺ، وأخذ المِعْوَل، ووضع رداءه ناحية الخندق، وضرب، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فنَدَرَ ثُلُثُ الحجر، وسلمان الفارسي قائمٌ ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة، ثم ضرب الثانية، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فندر الثُّلُث الآخر، فبرق برقةً يراها سلمان، ثم ضرب الثالثة، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فندر الثُّلُث الباقي، وبرق برقة، وخرج رسول الله ﷺ، وأخذ رداءه، وجلس، قال سلمان: يا رسول الله، رأيتك حين ضربتَ لا تضرب ضربةً إلا كانت معها برقة. قال له رسول الله ﷺ: «**يا سلمانُ، رأيتَ ذلك؟**». قال: إي، والذي بعثك بالحقِّ، يا رسول الله. قال: «**فإنِّي حين ضربتُ الأولى رُفِعَتْ لي مدائنُ كسرى وما حولها، ومدائن كثيرة، حتى رأيتها بعيني**». فقال له مَن حضره مِن أصحابه: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يفتحها علينا، ويُغْنِمَنا ذراريَهم،

== مذهب جماعة من العلماء، ثم ذكر أنَّه روي عن ابن عباس أنَّهم إنَّما بدَّلوا بالتأويل.
ورجَّح المعنى الأول، فقال: «والأول أرجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.

ويخرب بأيدينا بلادهم. قال: فدعا رسولُ الله ﷺ بذلك. «**ثم ضربتُ الضربة الثانية، فرُفِعَت إِلَيَّ مدائن قيصر وما حولها، حتى رأيتها بعيني**». قال: يا رسول الله، ادعُ الله يفتحها علينا، ويُغْنِمنا ذراريَهم. فدعا رسول الله ﷺ. «**ثم ضربتُ الثالثة، فرُفِعَت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى، حتى رأيتها بعيني**». فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**دَعوا الحبشة ما وَدَعُوكم، واتركوا التُرْك ما تركوكم**»[(١)]. (ز)

٢٥٩٩٩ ـ عن أبي اليمان عامر بن عبدالله، قال: دخل النبيُّ ﷺ المسجدَ الحرام يومَ فتح مكة، ومعه مِخْصَرةٌ[(٢)]، ولكلِّ قوم صنم يعبدونه، فجعل يأتيها صنمًا صنمًا، ويطعنُ في صدْرِ الصنم بعصًا، ثم يعْقِره، كلَّما صرَع صنمًا اتَّبعَه الناسُ ضَربًا بالفئوس حتى يُكسِّرونه ويَطْرَحونه خارجًا من المسجد، والنبي ﷺ يقول: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[(٣)]. (٦/ ١٧٩)

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾

٢٦٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تُطِعْ﴾ يا محمد ﴿أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه؛ ﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: يستنزلوك عن دين الإسلام، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ﴾ يعني: وما هم ﴿إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الكذب، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾ يعني: عن دينه الإسلام، ﴿سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[(٤)][٢٣٧٧]. (ز)

[٢٣٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٤٨) أن ابن عباس قال: إن الأرض هنا: الدنيا.

---

(١) أخرجه النسائي ٦/ ٤٣ (٣١٧٦)، وأبو داود ٦/ ٣٥٨ (٤٣٠٢) مختصرًا.
وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٤١٥ ضمن حديث (٧٧٢): «وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد».
(٢) المِخْصَرَةُ: هي ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة، أو مقرعة أو قضيب، وقد يتكئ عليه. النهاية (خَصَرَ).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.
وقد أورد السيوطي ٦/ ١٧٩ ـ ١٨٢ عقب الآية آثارًا عديدة تضمنت الاستعاذة بكلمات الله.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦.

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾

نزول الآية:

٢٦٠٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: جاءت اليهودُ إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: أنأكُلُ مِمَّا قتَلْنا، ولا نأكلُ مِمَّا يقتُلُ الله؟! فأنزل الله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١][(١)]. (٦/ ١٨٢)

تفسير الآية:

٢٦٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾: وكُلُوه فإنَّه حلال، ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ قال: مُصَدِّقين[(٢)]. (٦/ ١٨٣)

٢٦٠٠٣ ـ قال ابن جُرَيج: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب، والطعام، والذَّبح، وكل شيء يدل على ذكره يأمر به[(٣)]. (ز)

٢٦٠٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بالقرآن مُصَدِّقين[(٤)]. (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾

قراءات:

٢٦٠٠٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾ مُثَقَّلةً بنصب الفاء، ﴿مَّا

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٤٤٠ (٢٨١٩)، والترمذي ٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (٣٣٢٣) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠ (٧٨٤٦) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال البزار في مسنده ١١/ ٢٦٩ (٥٠٥٩): «وهذا الحديث لا نعلمه يُروَى بهذا اللفظ بإسناد أحسن من هذا الإسناد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ برفع الحاء وكسر الراء، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ﴾ برفع الياء[1] [٢٣٧٨]. (٦/ ١٨٣)

❁ نزول الآية:

٢٦٠٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: كفار مكة حين سمعوا أنَّ الله حرم الميتة قالوا للمسلمين: أتزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم؟ ألا تحدثونا عمَّا قتلتم أنتم بأيديكم؛ أهو أفضل؟ أو ما قتل الله؟ فقال المسلمون: بل الله أفضل صنعًا. فقالوا لهم: فما لكم تأكلون مِمَّا ذبحتم بأيديكم، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وهو عندكم ميتة؟! فأنزل الله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٦٠٠٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يعني: الذبائح، ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ يعني: ما حرَّم عليكم من الميتة[3]. (٦/ ١٨٣)

[٢٣٧٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿لَيُضِلُّونَ﴾؛ فقرأه قوم بضم الياء، وقرأه آخرون بفتحها.
وذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٥١٥) أنَّ قراءة الضم على معنى إسناد إضلال غيرهم إليهم، وأن قراءة الفتح على إسناد الضلال إليهم.
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ٤٤٩).
ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٥١٥ ـ ٥١٦) قراءة الضم **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر نبيه ﷺ عن إضلالهم مَن تبعهم، ونهاه عن طاعتهم واتباعهم إلى ما يدعونه إليه، فقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ثم أخبر أصحابَه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم، ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه، فقال لهم: وإن كثيرا منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم. نظير الذي قال لنبيِّه ﷺ: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿فُصِّلَ﴾ بضم الفاء، وكسر الصاد قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَصَّلَ﴾ بفتح الفاء، والصاد.
وقرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وحفص: ﴿حَرَّمَ﴾ بفتح الحاء والراء، وقرأ بقية العشرة: ﴿حُرِّمَ﴾ بضم الحاء، وكسر الراء.
وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿لَيُضِلُّونَ﴾ بضم الياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَيَضِلُّونَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٦٢، والإتحاف ص٢٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٥.

٢٦٠٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ يقول: بَيَّنَ لكم ما حرَّم عليكم ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: مِن الميتة، والدَّم، ولحم الخنزير[1]. (١٨٣/٦)

٢٦٠٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ يعني: وقد بيَّن لكم ﴿مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ مِمَّا نُهِيتُم عن أكله[2]. (ز)

٢٦٠١٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: قد بيَّن لكم ما حرم عليكم[3]. (ز)

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾

٢٦٠١١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني: في أمر الذبائح وغيره، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾[4]. (١٨٣/٦)

٢٦٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: سادة قريش ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾ أهل مكة ﴿بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه في أمر الذبائح، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾[5]. (ز)

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾

نزول الآية:

٢٦٠١٣ - قال مُرَّة الهمداني: كانت العرب يحبون الزنا، وكان الشريف يتشرف أن يزني

== ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾».
وذكر ابنُ عطية (٤٤٩/٣) أنَّ قراءة الضم أبلغُ في الذمِّ؛ لأنَّ كلَّ مُضِلٍّ ضالٌّ، وليس كل ضالٍّ مُضِلًّا.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢١٧/١، وابن جرير ٥١٦/٩، ٥١٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٣٧٦/٤. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٦/٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١.

فيُسِرُّ ذلك، وغيرُه لا يبالي إذا زَنَى ومتى زَنَى؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾

٢٦٠١٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ قال: هو نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: هو الزِّنا[٢]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠١٥ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، قال: الظاهر منه: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢]، و﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ الآية [النساء: ٢٣]، والباطن الزِّنا[٣]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠١٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، قال: ما يحدِّثُ به الإنسانُ نفسَه مِمَّا هو عامِلُه[٤]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠١٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: معصية الله في السِّرِّ، والعلانية[٥]. (ز)

٢٦٠١٨ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]: كان أهل الجاهلية يَسْتَسِرُّون بالزِّنا، ويرون ذلك حلالًا ما كان سِرًّا، فحرَّم الله السِّرَّ منه، والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٥١] يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] يعني: السِّر[٦]. (ز)

٢٦٠١٩ - قال **الحسن البصري**: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، يعني: علانيته، وسِرّه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٦ - ١٣٧٧، ٥/ ١٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٦ - ١٣٧٧. وعلَّقه في ٥/ ١٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٨.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٤.

٢٦٠٢٠ ـ قال عطاء: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: قليله، وكثيره[١]. (ز)

٢٦٠٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، قال: علانيته، وسرّه[٢]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: أمَّا ظاهره فالزواني في الحوانيت، وأما باطِنه فالصديقة يتَّخذُها الرجلُ فيأتيها سِرًّا[٣]. (ز)

٢٦٠٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، قال: نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه أن يُعمَلَ به[٤]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠٢٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق حَكَّام، عن أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، يقول: سره، وعلانيته. وقوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١، الأعراف: ٣٣]، قال: سره، وعلانيته[٥]. (ز)

٢٦٠٢٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ظاهِره: الزِّنا، وباطنه: الْمُخالَّةُ[٦]. (ز)

٢٦٠٢٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ظاهر الإثم: طوافُ الرجال بالبيت نهارًا عُراة، وباطنه: طواف النساء بالليل عُراة[٧]. (ز)

٢٦٠٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ يعني: واتركوا ظاهر الإثم، ﴿وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ يعني: الزنا في السر والعلانية. وذلك أنَّ قريشًا كانوا ينكرون الزنا في العلانية، ولا يرون به بأسًا سِرًّا[٨]. (ز)

٢٦٠٢٨ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، قال: ظاهره: العُرْيَةُ التي

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٧، وابن جرير ٩/ ٥١٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٦ ـ ٥١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٧.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٨٢.

(٧) رواه حبان ـ كما في تفسير البغوي ٣/ ١٨٣ ـ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت، وباطنه: الزنا[1] [٢٣٧٩]. (ز)

[٢٣٧٩] اختُلِف في المعنيِّ بالظاهر من الإثم والباطن منه في هذا الموضع على ثلاثة أقوال: **الأول**: الظاهر منه: ما حرم ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢]، قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ الآية [النساء: ٢٣]، والباطن منه: الزِّنا. **والثاني**: الظاهر: أولات الرايات من الزواني، والباطن: ذوات الأخدان. **والثالث**: الظاهر: التعري والتجرد من الثياب وما يستر العورة في الطواف، والباطن: الزنا.

ورجّح **ابنُ جرير** (٩/ ٥١٩) الجمع بين هذه الأقوال **مستندًا لدلالة العموم**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ تقدَّم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه، وذلك سِرُّه وعلانيته، والإثم: كل ما عُصِيَ الله به من محارمه، وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته، ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن، ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات، والطواف بالبيت عريانًا، وكل معصية لله ظهرت أو بطنت. وإذ كان ذلك كذلك، وكان جميع ذلك إثمًا، وكان الله عمَّ بقوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن؛ لم يكن لأحد أن يخُصَّ من ذلك شيئًا دون شيء إلا بحجة للعذر قاطعة».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ٤٥٠).

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٦/ ١٤٦) **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «والصَّحيح أنَّ الآية عامَّةٌ في ذلك كله، وهي كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ [الأعراف: ٣٣]، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾، أي: سواء كان ظاهرًا أو خفيًّا؛ فإنَّ الله سيجزيهم عليه».

وبيّن **ابنُ جرير** (٩/ ٥١٩) جواز أن يكون ظاهرُ الإثم وباطنُه: ما حرَّم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم ـ لولا دلالة العموم ـ، **مستندًا إلى السياق**، فقال: «غير أنَّه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان كان توجيهه إلى أنه عني بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع: ما حرَّم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم، وما بيَّن الله تحريمه في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ٣]؛ أَوْلَى، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه في سياقها، ولكنه غير مستنكر أن يكون عنى بها ذلك، وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله، فخرج الأمر عامًّا بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٨.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾

٢٦٠٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ٱلْإِثْمَ﴾، قال: الإثم: المعصية[١]. (ز)

٢٦٠٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ﴾ يعني: الشرك ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾ يعني: يكسبون[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٠٣١ - عن النواس بن سمعان، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن البِرِّ والإثم. فقال: «**البِرُّ حُسْنُ الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطَّلع عليه الناس**»[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ
وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٠٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: خاصَمَتِ اليهودُ النبيَّ ﷺ، وفي لفظ: جاءت اليهودُ إلى النبي ﷺ، فقالوا: نأكل ما قتلنا، ولا نأكل ما قتل الله؟! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾[٤] [٢٣٨٠]. (٦/ ١٨٥)

== وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٤٥٠) على القول الأخير الذي قاله ابن زيد بقوله: «يريد: التعري التي كانت تفعله العرب في طوافها». ثم ذكر قولًا مفاده أنَّ الظاهر: الأعمال، والباطن: المعتقد. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا حسنٌ؛ لأنَّه عامٌّ».

[٢٣٨٠] **انتقد ابنُ عطية** (٣/ ٤٥٢) قول ابن عباس **مستندًا لمخالفته الواقع**، فقال: «وهذا ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٨٠ (٢٥٥٣)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٨ (٧٨٣١)، ٥/ ١٤٧١ (٨٤٢١) واللفظ له.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٨١٩)، وابن جرير ٩/ ٥٢٦، والطبراني (١٢٢٩٥)، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٤٠. =

٢٦٠٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ مثله[١]. (ز)

٢٦٠٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾، كانوا يقولون: ما ذبح اللهُ فلا تأكلوا، وما ذبحتم أنتم فكلوا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٢]. (٦/ ١٨٥)

٢٦٠٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أرسَلَت فارسُ إلى قريش: أن خاصِموا محمدًا. فقالوا له: ما تذبحُ أنت بيدِك بسكين فهو حلال، وما ذبَح الله بشِمْشَارٍ[٣] من ذهب ـ يعني: الميتة ـ فهو حرام؟! فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾. قال: الشياطين من فارس، وأولياؤهم قريش[٤]. (٦/ ١٨٥)

٢٦٠٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قالوا: يا محمد،

== ضعيف؛ لأنَّ اليهود لا تأكل الميتة». ثم **وجَّهه** بقوله: «أما أن ذلك يتجه منهم على جهة المغالطة كأنهم يحتجون عن العرب».

وانتقده ابنُ كثير (٦/ ١٥٦ ـ ١٥٨) **مستندًا لمخالفته الواقع، وأحوال النزول، والتعليل المرويّ في السنّة**، فقال: «وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة: أحدها: أنَّ اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا. الثاني: أنَّ الآية من الأنعام، وهي مكية. الثالث: أنَّ هذا الحديث رواه الترمذي، عن محمد بن موسى الحرشي، عن زياد بن عبدالله البكائي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ورواه الترمذي بلفظ: أتى ناس النبي ﷺ...». ثم ذكر أنَّ الصحيح المحفوظ هو روايته عن ابن عباس دون ذكر لليهود، واستدل على ذلك بعدد من الطرق والروايات.

= وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٤٤٥): «صحيح، لكن ذكر اليهود فيه منكر، والمحفوظ أنهم المشركون».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٨.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨١٨)، وابن ماجه (٣١٧٣)، وابن جرير ٩/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠، والحاكم ٤/ ٢٣٣، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٣٩. كما أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٣، والحاكم من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه، وفيه: أنَّ المجادلين هم المشركون.

(٣) الشِمْشَار: فسره الشيخ شاكر في تحقيقه لابن جرير ١٢/ ٧٧ بأنه السكين أو النصل، ثم قال: وكأن هذا كان من عقائد المجوس، أن الميتة ذبيحة الله، ذبحها بشمشار من ذهب.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٤١ (١١٦١٤).
قال أحمد شاكر في عمدة التفسير ١/ ٨١٧: «إسناد الطبراني إسناد صحيح».

أمَّا ما قتَلْتم وذبَحتم فتأكلُونه، وأما ما قتَل ربُّكم فتُحرِّمونه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ في كُلِّ ما نهَيتُكم عنه ﴿إِنَّكُمْ﴾ إذن ﴿لَمُشْرِكُونَ﴾[1]. (٦/١٨٧)

٢٦٠٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمَّا حرَّم الله الميتة أمر الشيطانُ أولياءه، فقال لهم: ما قتل الله لكم خيرٌ مِمَّا تذبحون أنتم بسكاكينكم. فقال الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[2]. (ز)

٢٦٠٣٨ ـ قال مجاهد بن جبر: كان المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة؛ فيقولون: أمَّا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلونه، وأمَّا ما قتل الله فلا تأكلونه، وأنتم بزعمكم تتبعون أمر الله؟! فأنزل الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فاستحللتم الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[3]. (ز)

٢٦٠٣٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: قال المشركون لأصحاب محمد ﷺ: هذا الذي تذبحون أنتم تأكُلونه، فهذا الذي يموتُ مَن قتَله؟ قالوا: الله. قالوا: فما قتَل اللهُ تُحرِّمونه، وما قتَلْتم أنتم تُحِلُّونه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ الآية[4]. (٦/١٨٥)

٢٦٠٤٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾: هذا في شأن الذبيحة. قال: قال المشركون للمسلمين: تزعمون أنَّ الله حرَّم عليكم الميتة، وأحلَّ لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم، وحرَّم عليكم ما ذبح هو لكم، وكيف هذا وأنتم تعبدونه؟! فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَمُشْرِكُونَ﴾[5]. (ز)

٢٦٠٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ: لَمَّا نزلت هذه الآية بتحريم الميتة قال: أَوْحَتْ فارسُ إلى أوليائها من قريش: أن خاصِموا محمدًا ـ وكانت أولياءهم في الجاهلية ـ، وقولوا له: إنَّ ما ذبحت فهو حلال، وما ذبح الله ـ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٢.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٩٥ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٦.

قال ابن عباس: بشمشار من ذهب ـ فهو حرام؟! فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾. قال: الشياطين: فارس، وأولياؤهم: قريش[1]. (ز)

٢٦٠٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ المشركين دخلوا على نبيِّ الله ﷺ، فقالوا: أخبِرْنا عن الشاة إذا ماتت، مَن قتَلَها؟ قال: «**اللهُ قتَلها**». قالوا: فتزعمُ أنَّ ما قتَلْتَ أنت وأصحابُك حلال، وما قتَله الله حرام! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[2]. (٦/١٨٦)

٢٦٠٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ قال: كان مِمَّا أوحى الشياطينُ إلى أوليائهم من الإنس: كيف تعبدون شيئًا لا تأكلون مِمَّا قَتَل، وتأكلون أنتم ما قتلتم؟ فروَى الحديثَ حتى بلغ النبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[3]. (ز)

٢٦٠٤٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عيسى بن عبدالرحمن ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، فقيل: تزعُمُ الخوارج أنها في الأُمراء. قال: كذَبوا، إنَّما أُنزِلت هذه الآية في المشركين، كانوا يُخاصِمون أصحابَ رسول الله ﷺ، فيقولون: أمَّا ما قتَل الله فلا تأكُلوا منه ـ يعني: الميتة ـ، وأمَّا ما قتَلْتم أنتم فتأكُلون منه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[4]. (٦/١٩١)

٢٦٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: عَمَدَ عدوُّ اللهِ إبليسُ إلى أوليائه من أهل الضلالة، فقال لهم: خاصِموا أصحاب محمد في الميتة؛ فقولوا: أمَّا ما ذبَحتم وقتَلْتم فتأكُلون، وأما ما قتَل الله فلا تأكُلون، وأنتم زعَمتم أنكم تتَّبِعون أمر الله! فأنزل الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾. وإنَّا ـ واللهِ ـ ما نعلمُه كان شِرْكًا قطُّ إلا في إحدى ثلاث: أن يُدْعى مع الله إلهٌ آخر، أو يُسجدَ لغير الله، أو تُسمَّى الذبائح لغير الله[5]. (٦/١٨٧)

٢٦٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ كُفَّار مكة حين سمعوا أنَّ الله حرم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٩ مختصرًا. كما أخرجه ابن جرير من طريق عمرو بن دينار مطولًا، وفيه: وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء؛ فنزلت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٣ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢١ ـ ٥٢٢ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

الميتة قالوا للمسلمين: أتزعمون أنَّكم تتبعون مرضاة ربكم؟ ألا تُحَدِّثونا عما قتلتم أنتم بأيديكم أهو أفضل أَوْ ما قَتَل الله؟ فقال المسلمون: بل اللهُ أفضلُ صنعًا. فقالوا لهم: فمَا لَكُمْ تأكلون مِمَّا ذبحتم بأيديكم، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وَهُوَ عندكم ميتة؟! فأنزل الله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]... وأنزل الله في قولهم: ما قتل الله فلا تأكلوه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾...، وفيهم نزلت: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ [الحج: ٦٧]. يعني: أمر الذبائح[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾

٢٦٠٤٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، يعني: الميتة[٢]. (٦/١٨٦)

٢٦٠٤٨ - عن ابن سيرين، عن **عبد الله بن يزيد الخَطْمِيِّ** قال - أي: ابن سيرين -: كنتُ أجلس إليه في حلقة، فكان يجلس فيها ناس من الأنصار هو رأسهم، فإذا جاء سائلٌ فإنَّما يسأله ويسكتون. قال: فجاءه رجل، فسأله، فقال: رجلٌ ذبح فنسي أن يُسَمِّي؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ حتى فرغ منها[٣]. (ز)

٢٦٠٤٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، يعني: الميتة[٤]. (ز)

٢٦٠٥٠ - عن جُهَيرِ بن يزيد، قال: سُئِل **الحسن**؛ سأله رجل قال له: أُتيت بطير كَرًا[٥]، فمنه ما ذُبِح فذُكِر اسم الله عليه، ومنه ما نُسِي أن يذكر اسم الله عليه، واختلط الطير؟ فقال الحسن: كُلْهُ كُلَّه. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٦ - ٥٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٨.

(٥) الكرا: لغة في الكَرَوَانُ - بالتحريك -: طائر يُدعى الحجلَ. وقيل: طائر يُشْبِهُ البط. لسان العرب (كرو).

٢٦٠٥١ ـ قال: وسألت محمد بن سيرين، فقال: قال الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[(١)]. (ز)

٢٦٠٥٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، قال: يُنهَى عن ذبائحَ كانت تذبحُها قريش على الأوثان، ويُنهَى عن ذبائح المجوس[٢٣٨١][(٢)]. (٦/١٨٨)

﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾

٢٦٠٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾، قال: الفسق: المعصية[(٣)][٢٣٨٢]. (ز)

٢٦٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ

[٢٣٨١] اختُلِف في المنهيِّ عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه على ثلاثة أقوال: **الأول**: هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها. **والثاني**: هي الميتة. **والثالث**: بل عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٥٢٩) القول الأول الذي قاله عطاء، والثاني الذي قاله ابن عباس، **وانتقد** القول الأخير، **مستندًا إلى الإجماع**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله عنى بذلك: ما ذُبِح للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته...، وأمَّا مَن قال: عني بذلك ما ذبحه المسلم فنسيَ ذكرَ اسمِ الله. فقول بعيد من الصواب؛ لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله، وكفى بذلك شاهدًا على فساده».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٥١) أنَّ من قالوا بهذا القول تعلَّقوا بالعموم الوارد في الآية؛ إذ لفظها يعمُّ ما تُرِكَت التسمية عليه من ذبائح الإسلام.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٦/ ١٤٦).

وسيأتي تفصيلٌ لحكم التسمية.

[٢٣٨٢] **وجَّه ابنُ جرير** (٩/ ٥٢٩) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فتأويل الكلام على هذا: وإنَّ أَكْلَ ما لم يُذْكَرِ اسمُ الله عليه لَمَعْصيةٌ لله وإثم». وذكر قول آخرين أنَّ معنى الفسق في هذا الموضع: الكفر، ولم يسند تحته أيَّ رواية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٩.

لَفِسْقٌ﴾، يعني: إنَّ أَكْلَ الميتة لَمَعصِية[١]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾

٢٦٠٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يُوحِي الشياطينُ إلى أوليائهم من المشركين أن يقولوا: تأكُلون ما قتَلْتم، ولا تأكُلون ما قتَل الله! فقال: إنَّ الذي قتَلْتم يُذكَرُ اسمُ الله عليه، وإنَّ الذي مات لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه[٢]. (٦/١٨٦)

٢٦٠٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾، قال: إبليس أوحَى إلى مشركي قريش[٣][٢٣٨٣]. (٦/١٨٧)

٢٦٠٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج، عن عطاء الخراساني ـ قال: شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس؛ يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم[٤]. (ز)

٢٦٠٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير**: أنَّه قال: ﴿لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾، قال: من المشركين[٥]. (ز)

٢٦٠٥٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾، قال: الشياطين: فارس، وأولياؤهم: قريش[٦][٢٣٨٤]. (ز)

[٢٣٨٣] **علَّق ابنُ عطية** (٣/٤٥١ بتصرف) على قول ابن عباس وابن كثير المكي بقوله: «اللفظة على وجهها، وكَفَرة الجن أولياء الكَفَرة قريش، ووحيهم إليهم كان بالوسوسة حتى ألهموهم تلك الحجة، أو على ألسنة الكُهَّان».

[٢٣٨٤] **علَّق ابنُ عطية** (٣/٤٥١ بتصرف) على قول عكرمة بقوله: «وذلك أنَّهم كانوا يوالون قريشًا على عداوة النبي ﷺ، فخاطبوهم مُنَبِّهين على الحجة، [وهي] قولهم: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله! فذلك من مخاطبتهم هو الحي الذي عنى، والأولياء قرائن، والمجادلة: هي تلك الحُجَّة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٢.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٩.

٢٦٠٦٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾، جادلهم المشركون في الذبيحة، فقالوا: أمَّا ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه، وأمَّا ما قتل الله فلا تأكلونه! يعنون: الميتة. فكانت هذه مجادلتهم إيَّاهم[(١)]. (ز)

٢٦٠٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: عمَد عدوُّ اللهِ إبليسُ إلى أوليائه من أهل الضلالة، فقال لهم: خاصِموا أصحاب محمد في الميتة؛ فقولوا: أمَّا ما ذبَحتم وقتَلْتم فتأكُلون، وأما ما قتَل الله فلا تأكُلون، وأنتم زعَمتم أنكم تتَّبِعون أمر الله![(٢)]. (٦/ ١٨٧)

٢٦٠٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إنَّ المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تَتَّبعون مرضاة الله، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه؟! فقال الله: لئن أطعتموهم فأكلتم الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٢٦٠٦٣ ـ عن **عبد الله بن كثير المكي** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: سمعتُ: أنَّ الشياطين يوحون إلى أهل الشرك يأمرونهم أن يقولوا: ما الذي يموت وما الذي تذبحون إلا سواء. يأمرونهم أن يُخاصِموا بذلك محمدًا ﷺ[(٤)]. (ز)

٢٦٠٦٤ ـ عن **الحضرمي [بن لاحق التميمى السعدي]** ـ من طريق سليمان التيمي ـ أنَّ ناسًا من المشركين قالوا: أمَّا ما قتل الصقرُ والكلب فتأكلونه، وأمَّا ما قتل الله فلا تأكلونه![(٥)]. (ز)

٢٦٠٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ من المشركين ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ في أمر الذبائح[(٦)][٢٣٨٥]. (ز)

[٢٣٨٥] اختُلِف في المعنيِّ بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ على ثلاثة أقوال:
الأول: عنى بذلك: شياطين فارس، ومَن على دينهم من المجوس، ﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ من مَرَدة مشركي قريش، يوحون إليهم زخرف القول بجدال نبي الله وأصحابه في أكل الميتة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

٢٦٠٦٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾، يقول: وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه[١]. (ز)

٢٦٠٦٧ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ يعني: في أكل الميتة استحلالًا؛ ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ مثلُهم[٢]. (٦/ ١٩١)

٢٦٠٦٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، قول المشركين: أمَّا ما ذبح اللهُ للميتة فلا تأكلون منه، وأمَّا ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال![٣]. (ز)

٢٦٠٦٩ - قال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فاستحللتم الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[٤]. (ز)

٢٦٠٧٠ - عن **عامر الشعبي** - من طريق عيسى بن عبدالرحمن - ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، قال: لَئِن أَكَلتم الميتة وأَطعتُموهم إنَّكم لَمشركون[٥]. (٦/ ١٩١)

== **والثاني**: إنما عني بالشياطين الذين يُغْرُون بني آدم أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش.
والثالث: كان الذين جادلوا رسول الله ﷺ في ذلك قومًا من اليهود.
ورجَّح الجمعَ **ابنُ جرير** (٩/ ٥٢٧) **للعموم**، فقال: «وجائز أن يكون الموحون كانوا شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم منهم، وجائز أن يكونوا شياطين الجن أوحوا إلى أوليائهم من الإنس، وجائز أن يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك، كما أخبر الله عنهما في الآية الأخرى التي يقول فيها: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]». ثم رجَّح أنَّه مِن كلَّا الجنسين **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لأنَّ الله أخبر نبيَّه أنه جعل له أعداء من شياطين الجن والإنس، كما جعل لأنبيائه من قبله يوحي بعضهم إلى بعض المزين من الأقوال الباطلة، ثم أَعْلَمه أنَّ أولئك الشياطين يوحون إلى أوليائهم من الإنس ليجادلوه ومَن تبعه من المؤمنين فيما حرَّم الله من الميتة عليهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٤.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٥ -.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠.

٢٦٠٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾: ... وإنَّا ـ واللهِ ـ ما نعلمُه كان شِرْكًا قطُّ إلا في إحدى ثلاث: أن يُدْعى مع الله إلهٌ آخر، أو يُسجدَ لغير الله، أو تُسمَّى الذبائح لغير الله[١]. (٦/ ١٨٧)

٢٦٠٧٢ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، قال: قول المشركين: أمَّا ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون، وأما ما ذبحتم بأيديكم فحلال![٢]. (ز)

٢٦٠٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فأكلتم الميتة[٣]. (ز)

٢٦٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ مثلهم[٤]. (ز)

النسخ في الآية:

٢٦٠٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾، فنسَخ واستَثْنَى من ذلك، فقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥][٥]. (٦/ ١٨٩)

٢٦٠٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٠٧٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ، مثله[٦]. (ز)

٢٦٠٧٨ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق النعمان بن المنذر ـ قال: أنزل الله في القرآن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. ثم نسخها الربُّ ﷻ ورحِم المسلمين، فقال: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥]. فنسَخها بذلك، وأحلَّ طعام أهل الكتاب[٧] [٢٣٨٦]. (٦/ ١٩٠)

[٢٣٨٦] اختُلِفَ هل في الآية نسخ أم لا؛ فقال قوم بعدم النسخ، وقال آخرون: نسخ منها ذبائح أهل الكتاب. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٨١٧)، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٨.

أحكام متعلقة الآية:

٢٦٠٧٩ ـ عن راشد بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذبيحةُ المسلم حلال، سمَّى أو لم يُسَمِّ، ما لم يتعمَّدْ، والصيدُ كذلك**»[(١)]. (٦/١٨٨)

٢٦٠٨٠ ـ عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ الرجلَ مِنَّا يذبحُ وينسَى أن يُسَمِّيَ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**اسمُ الله على كلِّ مسلم**»[(٢)]. (٦/١٨٩)

٢٦٠٨١ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ قال: كان قومٌ أسلموا

== ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٥٣٢) القول الأول دون الثاني الذي قاله عكرمة، والحسن البصري **مستندًا إلى أقوال السلف، والدلالات العقلية**، فقال: «لأنَّ الله إنَّما حرَّم علينا بهذه الآية الميتة، وما أُهِلَّ به للطواغيت، وذبائحُ أهل الكتاب ذَكِيَّةٌ؛ سموا عليها أو لم يسموا؛ لأنَّهم أهل توحيد، وأصحاب كتب لله يدينون بأحكامها، يذبحون الذبائح بأديانهم كما ذبح المسلم بدينه، سمَّى اللهَ على ذبيحته أو لم يُسَمِّه، إلا أن يكون ترك مِن ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل، أو بعبادة شيء سوى الله، فيحرم حينئذ أكل ذبيحته سمَّى الله عليها أو لم يسم». وذكر **ابنُ جرير** أنَّ القول الأول هو قول عامة أهل العلم.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ٤٥١).

وكذا رجَّح **ابنُ كثير** (٦/ ١٥٥) عدم النسخ، ولم يذكر مستندًا. ثم وجَّه معنى النسخ الوارد في الآثار، قال: «ومَن أطلق مِن السلف النسخ هاهنا فإنما أراد التخصيص».

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده بغية الباحث ١/ ٤٧٨ (٤١٠).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٢٨١ (٤٦٧١): «هذا إسناد مرسل ضعيف؛ لضعف الأحوص بن حكيم». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٦/ ٢٦٤ (١٥٦٢١): «عبد بن حميد في تفسيره، عن راشد بن سعد مرسلًا». وقال الألباني في إرواء الغليل ٨/ ١٦٩ (٢٥٣٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٩٤ (٤٧٦٩)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٤٠٢ (١٨٨٩٤) واللفظ له.

وفيه مروان بن سالم؛ قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/ ١٢٠ ـ ١٢١: «عامَّة حديثه مما لا يتابعه الثقات عليه». وقال الدارقطني في سننه ٥/ ٥٣٤ (٤٨٠٣): «مروان بن سالم ضعيف». قال البيهقي: «هذا الحديث منكر بهذا الإسناد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٣٧٧ (٤٤٩): «مروان هذا متروك الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٩١: «قال النسائي: مروان بن سالم متروك الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٢٧: «هذا إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠ (٦٠١٦): «فيه مروان بن سالم الغفاري، وهو متروك». وقال العيني في عمدة القاري ١٣/ ٤٩: «ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ١٨٠: «حديث ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٩١ (٢٧٧٤): «موضوع».

على عهد النبي ﷺ، فقدِموا بلَحْم إلى المدينة يبيعونه، فتَجَيَّشَتْ[١] أنفسُ أصحاب النبي ﷺ منه، وقالوا: لعلهم لمْ يُسَمُّوا. فسألوا النبيَّ ﷺ، فقال: «**سمُّوا أنتم، وكُلُوا**»[٢]. (٦/١٨٨)

٢٦٠٨٢ ـ عن **عبد الله بن يزيد الخَطْمِيِّ**، قال: كُلوا ذبائح المسلمين وأهل الكتاب مِمَّا ذُكِر اسمُ الله عليه[٣]. (٦/١٨٩)

٢٦٠٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: مَن ذبَح فنَسِيَ أن يُسَمِّيَ فليذكُرِ اسم الله عليه، وليأكُلْ، ولا يدَعْه للشيطان إذا ذبَح على الفطرة؛ فإنَّ اسم الله في قلب كل مسلم[٤]. (٦/١٨٧)

٢٦٠٨٤ ـ عن مَعْمَر، قال: بلغني: أنَّ رجلًا سأل **ابنَ عمر** عن ذبيحة اليهودي والنصراني. فتلا عليه: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥]. وتلا عليه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. وتلا عليه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣، النحل: ١١٥]. قال: فجعل الرجل يردِّدُ عليه، فقال ابن عمر: لعن الله اليهود والنصارى وكَفَرة الأعراب؛ فإنَّ هذا وأصحابه يسألوني، فإذا لم أُوافِقْهم أنشَئوا يُخاصِموني[٥]. (٦/١٩٠)

٢٦٠٨٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: لا تأكُلوا مِمَّا لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه[٦]. (٦/١٩٠)

٢٦٠٨٦ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه ـ قال: مع المسلم ذِكْرُ الله، فإن ذبَح ونسِيَ أن يُسَمِّيَ فلْيُسَمِّ، وليأكُلْ، فإنَّ المجوسيَّ لو سمَّى الله على ذبيحته لم تُؤْكَلْ[٧]. (٦/١٨٩)

---

(١) تجيشت: أي: غثت، وهو مِن الارتفاع، كأن ما في بطونهم ارتفع إلى حلوقهم فحصل الغثى. النهاية (جَيَش).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٨٥٤٢)، والبيهقي ٩/٢٣٩ من طريق عروة عن عائشة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (٨٥٣٨) من طريق عكرمة بلفظ: المسلم اسمٌ من أسماء الله، فإذا نسي أحدكم أن يسمي على الذبيحة فلْيُسَمِّ، وليأكل، وسعيد بن منصور (٩١٤ ـ تفسير) بنحوه، والبيهقي في سننه ٩/٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠١٨٧).

(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٤٠.

(٧) أخرجه عبدالرزاق (٨٥٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٦٠٨٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق سلمة بن كهيل ـ في الرجل يذبح وينسَى أن يُسَمِّيَ، قال: لا بأس به. قيل: فأين قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟ قال: إنَّما ذبَحْتَ بدينِك[1] (٦/١٨٨)

٢٦٠٨٨ ـ عن **محمد بن سيرين**، في الرجل يذبحُ وينسَى أن يُسَمِّيَ، قال: لا يأكل[2][٢٣٨٧]. (٦/١٩٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٠٨٩ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**قال إبليسُ: يا ربِّ، كلُّ خلقِك بيَّنتَ رزقَه، ففيمَ رزقي؟ قال: فيما لم يُذكَر اسمي عليه**»[3]. (٦/١٩٠)

٢٦٠٩٠ ـ عن أبي زُمَيْلٍ، قال: كنتُ قاعدًا عند **ابن عباس**، وحجَّ المختارُ بن أبي عبيد، فجاء رجل، فقال: يا أبا عباس، زعم أبو إسحاق أنَّه أُوحِي إليه الليلة. فقال ابن عباس: صدَق. فنَفَرْتُ، وقلتُ: يقول ابن عباس: صدَق! فقال ابن عباس: هما وحيان؛ وحي الله، ووحي الشيطان، فوحي الله إلى محمد ﷺ، ووحي الشيطان إلى أوليائه. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾[4]. (٦/١٩١)

٢٦٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه قيل له: إنَّ المختار يزعُمُ أنه يُوحَى إليه. قال: صدَق؛ ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾[5]. (٦/١٩١)

[٢٣٨٧] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥١) **وابنُ كثير** (٦/ ١٤٦ ـ ١٥٤) اختلافَ العلماء في حكم التسمية على ثلاثة أقوال: **الأول**: لا تحل الذبيحة بغير التسمية، وسواء متروك التسمية عمدًا أو سهوًا. **والثاني**: جواز متروك التسمية سهوًا كان أم عمدًا. **والثالث**: جواز متروك التسمية سهوًا دون العمد. وساق **ابنُ كثير** استدلالات كل فريق وأطال فيها.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٦٨٣، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ (٣٨٥).

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩: «هذا حديث غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (٧٠٨): «الحديث صحيح الإسناد».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٩.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

نزول الآية:

٢٦٠٩٢ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ يريد: حمزة بن عبدالمطلب، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يريد: أبا جهل بن هشام. وذلك أنَّ أبا جهل رمى رسول الله ﷺ بفَرْث، فأُخبر حمزةُ بما فعل أبو جهل وهو راجع مِن قَنصِه، وبيده قوس، وحمزة لم يؤمن بعد، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس، وهو يتضرع إليه، ويقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به؟ سفَّه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا، فقال حمزة: ومَن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. فأنزل الله هذه الآية[1]. (ز)

٢٦٠٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: عمر بن الخطاب، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ يعني: أبا جهل بن هشام[2]. (٦/ ١٩٣)

٢٦٠٩٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ قال: عمر بن الخطاب، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: أبو جهل بن هشام[3]. (٦/ ١٩٣)

٢٦٠٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بشر بن تيم، عن رجل حدَّثه ـ في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: نزلت في عمَّار بن ياسر[4]. (٦/ ١٩٢)

٢٦٠٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بشر بن تَيْمٍ ـ ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٢٤، والثعلبي ٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨١، ١٣٨٣. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٤ بلفظ: نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: أبو جهل بن هشام[١]. (ز)

٢٦٠٩٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق خالد بن حميد، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: أُنزِلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، كانا ميِّتَيْن في ضلالتِهما، فأحيا اللهُ عمر بالإسلام وأعزَّه، وأقَرَّ أبا جهل في ضلالته وموته، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ دعا، فقال: «**اللَّهُمَّ، أعِزَّ الإسلام بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب**»[٢]. (٦/ ١٩٣)

٢٦٠٩٨ ـ عن أبي سنان الشيباني [سعيد بن سنان البرجمي] ـ من طريق يحيى بن الضُّرَيْس ـ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ قال: نزلت في عمر بن الخطاب، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: أبو جهل بن هشام[٣]. (٦/ ١٩٣)

٢٦٠٩٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في عمار بن ياسر، وأبي جهل[٤]. (ز)

٢٦١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾... نزلت في النبي ﷺ...، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾... يعني: أبا جهل...[٥]. (ز)

٢٦١٠١ ـ قال يحيى بن سلام: بلغني: أنَّها نزلت في عمر بن الخطاب، وأبي جهل بن هشام، ثم هي عامَّةٌ بعدُ[٦] [٢٣٨٨]. (ز)

[٢٣٨٨] اختُلِف في المراد بهذا المثل؛ فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتًا فأحياه الله، وجعل له نورًا يمشي به في الناس. وقيل: عمار بن ياسر. وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٦/ ١٦٠) العموم في الآية، فقال: «والصحيح أنَّ الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨١ (٧٨٥٣) مرسلًا.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ شطره الأول، وعلَّق ٤/ ١٣٨٣ شطره الثاني. وعزا السيوطيُّ شطره الأول إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٧.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٦.

تفسير الآية:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾

٢٦١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يعني: مَن كان كافرًا فهديناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يعني بالنور: القرآن، مَن صدَّق به وعمل به، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يعني بالظلمات: الكفر والضلالة[1]. (٦/ ١٩٢)

٢٦١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: يقول: الهدى يمشي به في الناس، وهو الكافر يهديه الله إلى الإسلام. يقول: كان مشركًا فهديناه[2]. (ز)

٢٦١٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ قال: ضالًّا ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ فهدَيناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: هُدًى، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: في الضلالة أبدًا[3] [٢٣٨٩]. (٦/ ١٩٢)

٢٦١٠٥ ـ عن **عمر بن عبد العزيز**، نحو آخره[4]. (ز)

٢٦١٠٦ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يعني: بالإسلام،

[٢٣٨٩] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٥٢) أنَّ الآيات السابقة ذكرت قومًا مؤمنين أُمِرُوا بترك ظاهر الإثم وباطنه وغير ذلك، وكذا ذكرت قومًا يُضِلُّون بأهوائهم وغير ذلك، فمثَّل الله ﷻ في الطائفتين بأن شبَّه الذين آمنوا بعد كفرهم بأموات أُحيُوا، وشبَّه الكافرين وحيرة جهلهم بقوم في ظلمات يترددون فيها ولا يمكنهم الخروج منها؛ ليبين ﷻ الفرق بين الطائفتين والبَوْن بين المنزلتين، ثم قال: «هذا معنى قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨١ ـ ١٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وآخره إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٤، كما أخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ آخره. وعلَّق ٤/ ١٣٨١ نحو أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يعني: ظلمات الكفر ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ أي: هو مُتَحَيِّر فيها[1]. (ز)

٢٦١٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: هذا المؤمن، معه من الله بيِّنة، بها يعمل، وبها يأخذ، وإليها ينتهي، وهو كتاب الله، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: مَثلُ الكافر في ضلالته، متحيِّر فيها، مُتَسَكِّع فيها، لا يجِدُ منها مخْرجًا، ولا مَنفذًا[2]. (٦/ ١٩٣)

٢٦١٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾، يقول: مَن كان كافرًا فجعلناه مسلمًا، وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس، وهو الإسلام. يقول: هذا كمن هو في الظلمات، يعني: الشرك[3][٢٣٩٠]. (ز)

٢٦١٠٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: الكافر حيُّ الجسد، ميِّتُ القلب، وهو قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾. يقول: أو مَن كان كافرًا فهدَيناه[4]. (٦/ ١٩٢)

٢٦١١٠ ـ عن **أبي سنان الشيباني [سعيد بن سنان البرجمي]**: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ يعني: كان كافرًا ضالًّا ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يعني: فهديناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: يعمل به في الناس، قال: نزلت في عمر بن الخطاب[5]. (ز)

٢٦١١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يعني: أوَمَن كان ضالًّا فهديناه. نزلت في النبي ﷺ، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ يعني: إيمانًا ﴿يَمْشِى بِهِۦ﴾ يعني:

[٢٣٩٠] اختُلِف في المراد بالنور؛ فقال قوم: هو القرآن. وقال آخرون: الإسلام.
وعلَّق **ابنُ كثير** (٦/ ١٥٩) بعد ذكره للقولين بقوله: «والكلُّ صحيح».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٥ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ ـ ١٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ مختصرًا.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٩١٧ ـ تفسير)، والبيهقي في عذاب القبر (٥٤).
(٥) أخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ آخره من طريق يحيى بن الضريس. وعلَّق ٤/ ١٣٨١ أوَّله.

يهتدي به ﴿فِي ٱلنَّاسِ﴾، أهو ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يعني: كشبه مَن هو في الشرك، يعني: أبا جهل، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ يعني: من الشرك، يعني: ليس بمهتدٍ هو فيها، متحير، لا يجد منفذًا؟! ليسا بسواء[1]. (ز)

٢٦١١٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ قال: الإسلام الذي هداه الله إليه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ليس من أهل الإسلام. وقرأ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. قال: والنور يستضيء به ما في بيته ويبصره، وكذلك الذي آتاه الله هذا النور يستضيء به في دينه ويعمل به في نوره كما يستضيء صاحب هذا السراج. قال: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ لا يدري ما يأتي، ولا ما يَقَع عليه[2]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

٢٦١١٣ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، يريد: زَيَّن لهم الشيطانُ عبادةَ الأصنام[3]. (ز)

٢٦١١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: للمشركين ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يعني: أبا جهل، وذلك أنَّه قال: زَحَمَتْنا بنو عبد مناف في الشرف، حتى إذا صرنا كفَرَسَيْ رِهان قالوا: مِنَّا نبيٌّ يُوحَى إليه. فمَن يُدرِك هذا؟! واللهِ، لا نؤمن به، ولا نتَّبعه أبدًا، أو يأتينا وحيٌ كما يأتيه[4]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

نزول الآية:

٢٦١١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٣ مختصرًا من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٧.

جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾، قال: نزلت في المستهزئين[1] [٢٣٩١]. (٦/١٩٤)

❁ تفسير الآية:

٢٦١١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾، قال: سلَّطْنا شِرارَها فعصَوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلَكناهم بالعذاب[2]. (٦/١٩٤)

٢٦١١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾، قال: عظماؤُها[3] [٢٣٩٢]. (٦/١٩٤)

٢٦١١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾، قال: عظماءها[4]. (ز)

٢٦١١٩ - عن قتادة بن دعامة: معنى أكابر: جَبابِرة[5]. (ز)

٢٦١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ خَلَتْ، يعني: عصت ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ يعني: جبابرتها وكبراءها، جعلنا بمكة المستهزئين من قريش؛ ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ يعني: في القرية بالمعاصي، حين أجلسوا في كل طريقٍ أربعةً منهم. يقول الله: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ وما معصيتهم إلا على أنفسهم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[6]. (ز)

[٢٣٩١] علَّق ابنُ عطية (٣/٤٥٣) على قول عكرمة بقوله: «يعني: أنَّ التمثيل لهم».

[٢٣٩٢] علَّق ابنُ كثير (٦/١٦١) على قول قتادة ومجاهد بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٤ - ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٧ - ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٨.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٩٦ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٧.

﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٦١٢١ ـ عن مقاتل بن سليمان: [أنَّ] أبا جهل... قال: زَحَمَتْنا بنو عبدمناف في الشرف حتى إذا صرنا كفَرَسَيْ رِهان قالوا: مِنَّا نبيٌّ يُوحَى إليه. فمَن يُدرِك هذا؟! واللهِ، لا نؤمن به، ولا نتبعه أبدًا، أو يأتينا وحي كما يأتيه. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ...﴾ إلى آخر الآية[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾

٢٦١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ يعني: انشقاق القمر، والدخان؛ ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ...﴾ يعني: النبي ﷺ وحده[٢]. (ز)

٢٦١٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾: وذلك أنَّهم قالوا لمحمد ﷺ حين دعاهم إلى ما دعاهم إليه من الحق: لو كان هذا حقًّا لكان فينا مَن هو أحقُّ أن يأتيَ به من محمد. ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١][٣]. (٦/ ١٩٤)

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾

٢٦١٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾، اللهُ أعلم حيث يختصُّ بنبوته مَن يشاء[٤]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾

٢٦١٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ قال: أشركوا ﴿صَغَارٌ﴾ قال: هَوَان[١]. (٦/ ١٩٥)

٢٦١٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿صَغَارٌ﴾، قال: ذِلَّة[٢]. (٦/ ١٩٦)

٢٦١٢٧ ـ قال **أبو رَوْق الهمداني**: ﴿صَغَارٌ﴾ في الدنيا، عذاب شديد في الآخرة[٣]. (ز)

٢٦١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾، يعني: مَذَلَّة[٤]. (ز)

﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

٢٦١٢٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج، عن عمر بن عطاء ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾، قال: بدين الله، وبنبيِّه عليه السلام، وعباده المؤمنين[٥]. (ز)

٢٦١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾، يعني: يقولون، لقولهم: لو كان هذا القرآنُ حقًّا لنزل على الوليد بن المغيرة، أو على أبي مسعود الثقفي. وذلك قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١][٦]. (ز)

٢٦١٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾، قال: بدين الله، ونبيِّه، وعباده المؤمنين[٧]. (٦/ ١٩٦)

٢٦١٣٢ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: كلُّ مَكْر في القرآن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فهو عَمَل[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦١٣٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرِّ بن حُبَيْش ـ قال: إنَّ الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعَثَه برسالته، ثم نظَر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يُقاتِلون على دينه، فما رأى المسلمون حَسَنًا فهو عند الله حَسَن، وما رأَوْه سَيِّئًا فهو عند الله سَيِّئ[(٢)]. (٦/ ١٩٥)

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

❁ قراءات:

٢٦١٣٤ ـ عن أبي الصَّلْتِ الثقفي: أنَّ **عمر بن الخطاب** قرأ هذه الآية: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء =

٢٦١٣٥ ـ وقرَأها **بعضُ مَن عنده من أصحاب رسول الله ﷺ**: ﴿حَرِجًا﴾ بالخفض[(٣)]. (٦/ ١٩٩)

٢٦١٣٦ ـ عن **عاصم ابن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا﴾ بكسر الراء[(٤)] [٢٣٩٣]. (٦/ ١٩٩)

[٢٣٩٣] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿حَرَجًا﴾؛ فقرأه قوم بفتح الراء، وقرأه آخرون بخفضها. وذكر **ابنُ جرير** (٩/ ٥٤٧) أنَّ قراءة الفتح تأتي بمعنى جمع حرجة: وهي الشجرة الملتف بها الأشجار، لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها بها. ثم ذكر أنَّ مَن قرأوا بالخفض اختلفوا في معناه؛ فقال بعضهم: هو بمعنى الحرج، وقالوا: الحرج بفتح الحاء والراء، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٣.
(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٨٤ (٣٦٠٠).
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
و﴿حَرِجًا﴾ بخفض الراء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو بكر، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَرَجًا﴾ بفتح الراء. انظر: النشر ٢/ ٢٦٢، والإتحاف ص٢٧٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

نزول الآية:

٢٦١٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ نزلت في النبي ﷺ، ... ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾... يعني: أبا جهل[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾

٢٦١٣٨ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، قال: «**إذا أدخَل الله النور القلبَ انشَرَح وانفسَح**». قالوا: فهل لذلك مِن آية يُعرفُ بها؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت**»[2]. (٦/١٩٧)

٢٦١٣٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، أيُّ المؤمنين أكْيَسُ؟ قال: «**أكثرُهم للموت ذِكْرًا، وأحسنُهم له استعدادًا**». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قلتُ: وكيف يَشرحُ صدرَه للإسلام؟ قال: «**هو نورٌ يُقذَفُ فيه، إنَّ النورَ إذا وقع في القلب انشَرَح له الصدر وانفسَح**». قالوا: يا رسول الله، هل لذلك من علامة يُعرَفُ بها؟ قال: «**نعم، الإنابة إلى دار الخلود،**

== والحرج بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى واحد، وهما لغتان مشهورتان، مثل الدَّنَف والدَّنِف. وقال آخرون منهم: بل هو بمعنى الإثم من قولهم: فلان آثم حرِج.

ثم رجَّح صِحَّة كلتا القراءتين **مستندًا إلى استفاضتهما، وإلى اللغة**، فقال: «والقولُ عندي في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان، ولغتان مستفيضتان بمعنًى واحد، وبأيتهما قرأ القارئُ فهو مصيب؛ لاتِّفاق معنييهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٣٤٦ (٧٨٦٣)، وابن جرير ٩/٥٤٣.

وفيه عدي بن الفضل؛ قال الذهبي في التلخيص: «عدي بن الفضل ساقط». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ٥/١٨٩ (٨١٢): «الصواب عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر عبدالله بن المسور مرسلًا، عن النبي ﷺ. كذلك قاله الثوري. وعبدالله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٣٨٣ (٩٦٥): «ضعيف».

والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت». ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «**بئسَ القومَ قومٌ لا يقومون لله بالقِسْط، بئسَ القومَ قومٌ يَقتُلون الذين يأمُرون بالقِسْط**»[1]. (٦/١٩٧)

٢٦١٤٠ ـ عن الحسن، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قام رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: هل لهذه الآية عَلَمٌ تُعرَفُ به؟ قال: «**نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل أن ينزِل**»[2]. (٦/١٩٧)

٢٦١٤١ ـ عن أبي جعفر المدائني ـ رجلٍ من بني هاشم، وليس هو محمد بن علي ـ، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ: أيُّ المؤمنين أكيَسُ؟ قال: «**أكثرُهم ذِكرًا للموت، وأحسَنُهم لما بعدَه استِعدادًا**». قال: وسُئِل النبيُّ ﷺ عن هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، قالوا: كيف يشرحُ صدرَه، يا رسول الله؟ قال: «**نورٌ يُقذَفُ فيه، فينشرِحُ له، وينفَسِحُ له**». قالوا: فهل لذلك مِن أمارة يُعرَفُ بها؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخلود، والتَّجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت**»[3]. (٦/١٩٦)

٢٦١٤٢ ـ عن الفُضَيل: أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيتَ قول الله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، فكيف الشرح؟ قال: «**إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا قذَف في قلبه النور، فانفسَح لذلك صدرُه**». فقال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وانظر تخريج الحديث السابق.

قال ابن كثير ٦/١٦٩ بعد أن ذكر طرق هذا الحديث: «فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة، يَشُدُّ بعضُها بعضًا».

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ص٧٨ ـ ٧٩ (١٤٣) مرسلًا بلا إسناد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦٤ (٨٥٢)، وابن أبي شيبة ٧/٧٦ (٣٤٣١٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٩٩ (٣٢٥)، وابن جرير ٩/٥٤١ ـ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٤ (٧٨٧٢).

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٥٤: «مرسل، له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة، يرتقي بها إلى درجة الصحة أو الحسن». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/١٨٤: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضًا، والمتصل يقوي المرسل». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٢/٣٨٦ (٩٦٥): «هذا سند مرسل هالك... وجملة القول: أنَّ هذا الحديث ضعيف، لا يطمئن القلب لثبوته عن رسول الله ﷺ؛ لشدة الضعف الذي في جميع طرقه، وبعضها أشد ضعفًا من بعض، فليس فيها ما ضعفه يسير يمكن أن ينجبر، خلافًا لما ذهب إليه ابن كثير، وإن قلده في ذلك جماعة مِمَّن ألفوا في التفسير».

يا رسول الله، هل لذلك مِن آية يُعرَفُ بها؟ قال: «**نعم**». قال: فما آيةُ ذلك؟ قال: «**التجافي عن دار الغُرور، والإنابة إلى دار الخلود، وحُسْنُ الاستعداد للموت قبلَ نزُولِه**»[(١)]. (٦/١٩٦)

٢٦١٤٣ ـ عن عبدالله بن المِسْور ـ من طريق عمرو بن مُرَّة، وخالد بن أبي كريمة ـ وكان مِن ولدِ جعفر بن أبي طالب، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قالوا: يا رسول الله، ما هو هذا الشرح؟ قال: «**نورٌ يُقذَفُ به في القلب، ينفَسِحُ له القلب**». قالوا: يا رسول الله، فهل لذلك مِن أمارة يُعرَفُ بها؟ قال: «**نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت**»[(٢)]. (٦/١٩٨)

٢٦١٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، يقول: يُوَسِّع قلبه للتوحيد، والإيمان به[(٣)]. (ز)

٢٦١٤٥ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، نحو ذلك[(٤)][٢٣٩٤]. (ز)

٢٦١٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾: أمَّا ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ فيُوَسِّع صدره للإسلام[(٥)]. (ز)

٢٦١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ﴾ لدينه ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، نزلت في النبي ﷺ، يعني: يُوَسِّع قلبه[(٦)][٢٣٩٥]. (ز)

[٢٣٩٤] **علَّق ابنُ كثير** (٦/١٦٧) على هذا القول بقوله: «وهو ظاهر».

[٢٣٩٥] **ذكر ابنُ عطية** (٣/٤٥٦) أنَّ في ﴿يَشْرَحْ﴾ ضميرٌ عائد على الهدى، ثم رجَّح عوده على الله، **وانتقد** عوده على الهدى **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية**، فقال: «والقول بأنَّ الضمير عائد على الهدى قولٌ يتركَّب عليه مذهب القدرية في خلق الأفعال، وينبغي أن يُعْتَقَد ضعفُه، وأنَّ الضمير إنَّما هو عائد على اسم الله ﷻ؛ فإنَّ هذا يعضده اللفظ والمعنى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٤٠٠ (٣٢٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٨٦ ـ ٨٨ (٩١٨)، وابن جرير ٩/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٤ (٧٨٧٣). وأورده الثعلبي ٨/ ٢٢٩.
قال البيهقي: «هذا منقطع». وانظر حديث أبي جعفر المدائني قبل السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٤ ـ ١٣٨٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٤ ـ ١٣٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

٢٦١٤٨ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق ابن المبارك -: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ بلا إله إلا الله، يجعل لها في صدره مُتَّسَعًا[١]. (ز)

﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾

٢٦١٤٩ - عن أبي الصَّلْتِ الثقفي: أنَّ **عمر بن الخطاب** قرَأ هذه الآية: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء، وقرَأها بعضُ مَن عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿حَرِجًا﴾ بالخفض، فقال عمر: ابْغُوني رجلًا مِن كِنانة، واجعَلوه راعيًا، وليكنْ مُدْلِجيًّا. فأتَوه به، فقال له عمر: يا فتى، ما الحرِجَةُ فيكم؟ قال: الحَرِجَةُ فينا: الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصلُ إليها راعيةٌ، ولا وحْشِيَّةٌ، ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلبُ المنافق لا يصلُ إليه شيءٌ من الخير[٢]. (٦/١٩٩)

٢٦١٥٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: مَن أراد الله أن يُضِلَّه يُضَيِّقْ عليه حتى يجعل الإسلام عليه ضيِّقًا، والإسلام واسع، وذلك حين يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. يقول: ما في الإسلام من ضِيق[٣]. (٦/١٩٩)

٢٦١٥١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة - في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: شاكًّا[٤]. (٦/١٩٨)

٢٦١٥٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق نضر عن عكرمة - ﴿حَرَجًا﴾، قال: ضيِّقًا[٥]. (ز)

٢٦١٥٣ - عن **أبي العالية الرياحي** =

٢٦١٥٤ - **وسعيد بن جبير** =

٢٦١٥٥ - **وعكرمة مولى ابن عباس** =

٢٦١٥٦ - **والقاسم بن محمد بن أبي بكر**، مثل ذلك[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٤ - ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٥.

٢٦١٥٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إذا سمع ذكرَ اللهِ اشمأزَّ قلبُه، وإذا ذكر شيئًا من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك[١]. (ز)

٢٦١٥٨ ـ قال عبيد بن عمير: قرأ **عبد الله بن عباس** هذه الآية، فقال: هل هاهنا أحد من بني بكر؟ فقال رجل: نعم. قال: ما الحرج فيكم؟ قال: الوادي الكثير الشَّجَر، المتمسك، الذي لا طريق فيه. قال ابن عباس: كذلك قلب الكافر[٢]. (ز)

٢٦١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾... ونحو هذا من القرآن، وأنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويُتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنَّه لا يؤمن إلا مَن سبق له من الله السعادة في الذِّكر الأول، ولا يَضِلُّ إلا مَن سبق له من الله الشقاء في الذِّكر الأول... يقول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨][٣]. (ز)

٢٦١٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق حبيب بن أبي عمرة ـ ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، قال: لا يجِد مسلكًا إلا صُعُدًا[٤]. (ز)

٢٦١٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد ـ ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، قال: شاكًّا[٥]. (ز)

٢٦١٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، أي: مُلْتَبِسًا[٦]. (٦/ ١٩٩)

٢٦١٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: أمَّا ﴿حَرَجًا﴾ فشاكًّا[٧]. (ز)

٢٦١٦٤ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: ليس للخير فيه مَنفَذ[٨]. (ز)

٢٦١٦٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٨٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/ ٦٣٨ (١٠٢٤) مطولًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٥.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٨، وابن جرير ٩/ ٥٤٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٥.

ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: ليس للخير فيه مَنفَذٌ[١]. (ز)

٢٦١٦٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ﴾ عن دينه ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ بالتوحيد، يعني: أبا جهل، حتى لا يجد التوحيدُ مِن الضِّيق مجازًا. ثم قال: ﴿حَرَجًا﴾ شاكًّا[٢]. (ز)

٢٦١٦٧ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، أي: بلا إله إلا الله، لا يستطيع أن يُدخِلَها في صدرِه، لا يجدُ لها في صدرِه مساغًا[٣]. (٦/ ١٩٩)

٢٦١٦٨ - عن **عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي** - من طريق الوليد بن مزيد، عن أبيه -: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، كيف يستطيع مَن جعل صدره ضيِّقًا أن يكون مسلمًا؟![٤]. (ز)

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾

❁ قراءات:

٢٦١٦٩ - عن الأعمش: في قراءة **عبد الله**: (كَأَنَّمَا يَتَصَعَّدُ فِي السَّمَآءِ)[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٦١٧٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: كما لا يستطيعُ ابنُ آدم أن يبلُغَ السماء، فكذلك لا يقدِرُ على أن يُدخِلَ التوحيد والإيمان قلبَه حتى يُدخِلَه اللهُ في قلبه[٦]. (٦/ ١٩٨)

٢٦١٧١ - عن **مجاهد بن جبر**: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن شِدَّة ذلك عليه[٧]. (٦/ ١٩٩)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مصرف، والأعمش. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٦، والبحر المحيط ٤/ ٢٢٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦١٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن ضِيق صدره[١]. (ز)

٢٦١٧٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: مَثَلُه كمَثَلِ الذي لا يستطيعُ أن يصعَدَ في السماء[٢]. (٦/ ٢٠٠)

٢٦١٧٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: مَثَلُه كمَثَلِ الذي لا يستطيعُ أن يصعَدَ في السماء[٣]. (ز)

٢٦١٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: هو بمنزلة المُتَكَلِّف الصعودَ إلى السماء، لا يقدر عليه[٤][٢٣٩٦]. (ز)

٢٦١٧٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن المبارك، وحجَّاج ـ ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بلا إله إلا الله، حتى لا يستطيعَ أن تَدخُله، ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ من شِدَّة ذلك عليه[٥]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

٢٦١٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾، قال: الشيطان[٦]. (ز)

٢٦١٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ

[٢٣٩٦] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٥٨) أنَّ أبا عليٍّ قال بأنه هنا لم يرد السماء المظلة بعينها، وأنَّ **مِن هذا قوله تعالى**: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] أي: في وجهة الجو. ثم **علَّق** بقوله: «وهذا على غير مَن تأوَّل تقلب الوجه: أنَّه الدعاء إلى الله ﷻ في الهداية إلى قِبْلة، فإنَّ مع الدعاء يستقيم أن يقلب وجهه في السماء المظلة حسب عادة الداعين، إذ قد ألفوا مجيء النعم والآلاء من تلك الجهة» ثم قال: «**وتحتمل** الآية أن يكون التشبيه بالصاعد في عقبة كؤود كأنه يصعد بها في الهواء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٨، وابن جرير ٩/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٢.

﴿يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾، قال: الرجسُ: ما لا خيرَ فيه[١]. (٦/ ٢٠٠)

٢٦١٧٩ ـ قال **عطاء**: الرجس: العذاب، مثل الرِّجز[٢]. (ز)

٢٦١٨٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، هو المأثم[٣]. (ز)

٢٦١٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ يقول: الشَّرَّ ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتوحيد[٤]. (ز)

٢٦١٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: الرجس: عذاب الله[٥][٢٣٩٧]. (ز)

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾

٢٦١٨٣ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: هو القرآن. وقال: إنَّ الصراط مُحْتَضَر، يحضره الشياطين، ينادون: يا عبدالله، هلُمَّ، هذا الطريق. ليصدوا عن سبيل الله؛ فاعتَصِمُوا بحبل الله، وهو كتاب الله[٦]. (ز)

[٢٣٩٧] اختُلِف في معنى الرجس على ثلاثة معانٍ: **الأول**: كل ما لا خير فيه. **والثاني**: العذاب. **والثالث**: الشيطان. وذكر **ابن جرير** (٩/ ٥٥٢) أن بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين كان يقول: الرجس والنجس لغتان. ويحكى عن العرب أنها تقول: ما كان رجسًا، ولقد رجس رجاسة، ونجس نجاسة. وأنه كان بعض نحويي البصريين يقول: الرجس والرجز سواء، وهما العذاب.

ثم **رجَّح** القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس **مستندًا إلى السُّنَّة**، فقال: «والصواب في ذلك من القول عندي ما قاله ابن عباس، ومن قال: إنَّ الرجس والنجس واحد، للخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنَّه كان يقول إذا دخل الخلاء: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم**».... وقد بيَّن هذا الخبرُ أنَّ الرجس هو النجس القذر الذي لا خير فيه، وأنه من صفة الشيطان».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٨، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٩.

٢٦١٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾، يعني به: الإسلام[١]. (ز)

٢٦١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا﴾ التوحيد ﴿صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ يعني: دين ربك ﴿مُسْتَقِيمًا﴾[٢]. (ز)

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

٢٦١٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾، قال: بيَّنَّا الآيات[٣]. (٦/ ٢٠٠)

٢٦١٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ يعني: قد بيَّنَّا الآيات في أمر القلوب في الهدى والضلالة، يعني: الذي يشرح صدره للإسلام، والذي جعله ضيِّقًا حرجًا ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ بتوحيد الله[٤]. (ز)

﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

٢٦١٨٨ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق أبي المنيب - قال: السلام هو الله[٥]. (٦/ ٢٠٠)

٢٦١٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: الجنة[٦]. (٦/ ٢٠٠)

٢٦١٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾: الله هو السلام، والدار الجنة[٧]. (ز)

٢٦١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ذكر ما أعَدَّ للمُوَحِّدين، فقال: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٧، ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦ - ١٣٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٧ وزاد: وهو اسم من أسماء الله.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٧، ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦ - ١٣٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٤.

يعني: جنة الله ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة[1] [٢٣٩٨]. (ز)

﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

٢٦١٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ يقول: الله وليهم في الآخرة؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ له في الدنيا، يعني: يُوَحِّدون ربهم[2]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾

٢٦١٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾، يقول: في ضلالتكم إياهم. يعني: أضلَلْتم منهم كثيرًا[3]. (٦/٢٠١)

٢٦١٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾، قال: كَثُر مَن أَغْوَيْتُم[4]. (٦/٢٠١)

٢٦١٩٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾، قال: استَكْثَرَ ربُّكم أهلَ النار يوم القيامة[5]. (٦/٢٠١)

٢٦١٩٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾، يقول: أضللتم كثيرًا من الإنس[6]. (ز)

٢٦١٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ

[٢٣٩٨] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٥٩) أنَّ ﴿السَّلَامِ﴾ يتجه فيه معنيان: **الأول**: أنَّ ﴿السَّلَامِ﴾ اسم من أسماء الله ﷻ، فأضاف الدار إليه، وهي ملْكه وخلقه. **الثاني**: أنَّه المصدر بمعنى السلامة، كما تقول: السلام عليك، و**كقوله** ﷻ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ١٠]، يريد: في الآخرة بعد الحشر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٦.

﴿ٱلْإِنسِ﴾، قال: أضللتم كثيرًا من الإنس[١]. (٦/٢٠١)

٢٦١٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يعني: كفار الإنس والشياطين والجن. يقول: ويوم نجمعهم ﴿جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾، ثم يقول للشياطين: ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ يعني: من ضُلَّال الإنس فيما أضللتم منهم، وذلك أنَّ كفار الإنس كانوا تَوَلَّوا الجِنَّ، وأعاذوا بهم[٢][٢٣٩٩]. (ز)

﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾

٢٦١٩٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، قال: وما كان استمتاعُ بعضِهم ببعض إلا أنَّ الجنَّ أمَرَت، وعمِلَتِ الإنس[٣]. (٦/٢٠١)

٢٦٢٠٠ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، قال: الصحابة في الدنيا[٤]. (٦/٢٠٢)

٢٦٢٠١ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظي**، في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: هو طاعة بعضهم بعضًا، وموافقة بعضهم لبعض[٥]. (ز)

٢٦٢٠٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: استمتاع الإنس بالجن: هو أنَّ الرجل كان إذا سافر، ونزل بأرض قَفْرٍ، وخاف على نفسه مِن الجِنِّ؛ قال: أعوذ بسيِّد هذا الوادي من سفهاء قومه. فيبيت في جِوارهم. وأمَّا استمتاع الجِنِّ بالإنس: فهو أنَّهم قالوا: قد سدنا الإنس مع الجن، حتى عاذوا بنا. فيزدادون شرفًا في قومهم، وعِظَمًا في أنفسهم[٦]. (ز)

[٢٣٩٩] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٦٠) أنَّ الضمير في قوله: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ عائد على الطائفتين الذين يجعل الله الرجس عليهم، وهم جميع الكفار جنًّا وإنسًا، والذين لهم دار السلام جِنًّا وإنسًا، ثم قال: «ويدل على ذلك التأكيد **العام** بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور ٩١٩ ـ تفسير، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٠، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٠، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٨. وقال عقبه: وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ =

٢٦٢٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ يعني: أولياء الجِنِّ من كُفَّار الإنس: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ كاستمتاع الإنس بالجنِّ؛ وذلك أنَّ الرجل كان إذا سافر، فأدركه الليل بأرض القَفْرِ؛ خاف؛ فيقول: أعوذ بسيِّد هذا الوادي من سفهاء قومه. فيبيت في جواره آمِنًا. وكان استمتاع الجن بالإنس: أن يقولوا لقد سوَّدْتنا الإنسُ حين فزعوا إلينا. فيزدادوا بذلك شرفًا[(١)]. (ز)

٢٦٢٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، قال: كان الرجل في الجاهلية ينزِلُ بالأرض، فيقول: أعوذ بكبير هذا الوادي. فذلك استِمتاعُهم[٢٤٠٠]، فاعتَذَروا به يوم القيامة[(٢)]. (٦/٢٠٢)

﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾

٢٦٢٠٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: الموت[(٣)]. (٦/٢٠٢)

٢٦٢٠٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: وأمَّا ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: فالموت[(٤)]. (ز)

٢٦٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾ قالت: ﴿بَلَغْنَآ أَجَلَنَا﴾ الموت ﴿ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ في الدنيا[(٥)]. (ز)

٢٦٢٠٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: الموت[(٦)]. (٦/٢٠٢)

[٢٤٠٠] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ٤٦٠) على ما ذُكِرَ مِن استمتاعٍ في الآثار بقوله: «هذا مثال في الاستمتاع، ولو تُتُبِّعَ لَتَبَيَّنَتْ له وجوه أُخر، كُلُّها دنيوية».

= مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩١٩ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾

٢٦٢٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، قال: إنَّ هذه الآية آيةٌ لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، لا يُنزِلهم جَنَّةً ولا نارًا[(١)][٢٤٠١]. (٦/ ٢٠١)

٢٦٢١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: هذا الاستثناء لأهل الإيمان[(٢)]. (ز)

٢٦٢١١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: الاستثناء يرجع إلى قومٍ سبق فيهم علمُ الله أنَّهم يُسْلِمون، فيخرجون من النار[(٣)][٢٤٠٢]. (ز)

[٢٤٠١] **علَّقَ ابنُ تيمية** (٣/ ١٠٢) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «دلَّ على أنَّ هذا الاستثناء عنده يقتضي دفع العذاب عنهم، وهذا مدلول الآية، وأنَّه لأجل هذه الآية يجب أن يتوقف، فلا يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولا نارًا، وهذا يناقض قولَ مَن يقول: سوى ما شاء الله من أنواع العذاب. و: إلا مدة مقامهم قبل الدخول من حين بعثوا إلى أن دخلوا. فإنَّ ذلك معلوم أنه قبل الدخول لم يكونوا فيها، وقولَ مَن يقول: في أهل الجنة. فإنَّها صريحةٌ في تناول الكفار. لكن ذكر البغوي أنَّ ابن عباس قال: الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله، وأنهم يسلمون فيخرجون من النار. ولم يذكر مَن نقل هذا عن ابن عباس، فإن أريد بذلك: مَن أسلم في الدنيا؛ فليس كذلك، فإنَّ الخطاب إنما هو لمن كان من أولياء الشيطان والجن الذين استمتع بعضهم ببعض، وهؤلاء من جملة المسلمين، وجميع مَن أسلم سبق فيه علم الله أنه يسلم. وكأنَّ قائل هذا القول ظنَّ أن هذا خطاب للأحياء، وليس كذلك، بل هذا خطاب لهم يوم القيامة. وإن أراد: أنهم يسلمون في جهنم فيخرجون منها، وهذا خلاف ما دلَّ عليه القرآن في غير موضع، فعن عبدالله بن مسعود قال: لَيَأتينَّ على جهنم زمان ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا، وهؤلاء هم الكفار. وعن أبي هريرة مثله. قال البغوي: ومعناه عند أهل السنة ـ إن ثبت ـ: ألا يبقى فيها أحدٌ مِن أهل الإيمان».

[٢٤٠٢] **وَجَّهَ ابنُ عطية** (٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) الاستثناء في الآية بقوله: «ويتَّجه عندي في هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٧ ـ.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٨٩.

٢٦٢١٢ ـ قال **عطاء**: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مَن سبق في علمه أن يُؤْمِن؛ فمنهم مَن آمن قبل الفتح، ومنهم مَن آمن بعد الفتح[١]. (ز)

٢٦٢١٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، وكان ما شاء الله أبدًا[٢]. (ز)

٢٦٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: رد الله عليهم: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ ومثوى الكافرين ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ أبدًا، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنَّهم لا يُخَلَّدون فيها، ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ يعني: حَكَم النار لِمَن عصاه، ﴿عَلِيمٌ﴾ يقول: عالِمٌ بمَن لا يعصيه[٣]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

٢٦٢١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في تفسيرها: أنَّ الله تعالى إذا أراد بقوم خيرًا ولَّى أمرَهم خيارَهم، وإذا أراد بقوم شرًّا ولَّى أمرَهم شِرارَهم[٤]. (ز)

٢٦٢١٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾، المشركون بعضهم

== الاستثناء أن يكون مخاطبة للنبي ﷺ وأمته، وليس مما يُقال يوم القيامة، والمستثنى هو مَن كان مِن الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله، كأنَّه لَمَّا أخبرهم أنَّه قال للكفار: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ استثنى لهم مَن يمكن أن يؤمن منهم».

واسْتَدْرَكَ على ما قاله **ابن جرير** عن ابن عباس أنَّه كان يتناول في هذا الاستثناء أنَّه مبلغ حال هؤلاء في علم الله بقوله: «الإجماع على التخليد الأبدي في الكفار، ولا يصح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٠. وحكى نحوه ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ١٦٠ عن ابن عباس من طريق أبي صالح.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٩. وسيأتي قول آخر لمقاتل بعد آيتين عَقِب تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾. وأنَّ خازن النار يرد عليهم: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾. وأنَّ ذلك من باب التقديم.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩١، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٩.

أولياء بعض، كما أنَّ المؤمنين بعضهم أولياء بعض[(١)]. (ز)

٢٦٢١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾، قال: يُوَلِّي الله بعضَ الظالمين بعضًا في الدنيا، يَتبَعُ بعضُهم بعضًا في النار[(٢)]. (٢٠٢/٦)

٢٦٢١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾، قال: إنَّما يُوَلِّي اللهُ بين الناس بأعمالهم؛ فالمؤمن وَلِيُّ المؤمن مِن أين كان، وحيثُما كان، والكافر وليُّ الكافر من أين كان، وحيثُما كان، ليس الإيمان بالله بالتَّمَنِّي ولا بالتَّحلِّي[(٣)][٢٤٠٣]. (٢٠٣/٦)

٢٦٢١٩ ـ عن **مالك بن دينار** ـ من طريق مرحوم بن عبدالعزيز العطَّار ـ قال: قرأتُ في الزَّبور: إنِّي أنتقم من المنافق بالمنافق، ثم أنتقمُ من المنافقينَ جميعًا. وذلك في

[٢٤٠٣] أفادت الآثار الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿نُوَلِّي﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: معناه: نجعل بعضهم لبعض وليًّا، على الكفر بالله. **ثانيها**: معناه: نُتْبِع بعضهم بعضًا في النار، من الموالاة، وهو: المتابعة بين الشيء والشيء. **ثالثها**: معناه: نُسَلِّط بعضَ الظلمة على بعض.

ورجَّحَ **ابن جرير** (٥٥٩/٩) القولَ الأولَ ـ وهو قول قتادة ـ **استنادًا إلى دلالة السياق**، وقال: «لأنَّ الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين، فقال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾. وأخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ: أنَّ بعضهم أولياء بعض، ثم عقَّب خبره ذلك بخبره عن أنَّ ولاية بعضهم بعضًا بتوليته إياهم، فقال: وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والإنس أولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض، كذلك نجعل بعضَهم أولياء بعض في كلِّ الأمور، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من معاصي الله ويعملونه».

وكذلك **علَّقَ ابنُ عطية** (٤٦٢/٣) قائلًا: «وهذا التأويل يؤيده **ما تقدم** من ذكر الجن والإنس، واستمتاع بعضهم ببعض».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٧/٢ ـ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢١٨/١، وابن جرير ٥٥٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٨/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٨/٤، كذلك أخرجه ١٣٨٩/٤ من طريق شيبان بنحوه، وزاد: ولَعَمري لو عمِلتَ بطاعة الله ولم تعرِف أهل طاعة الله ما ضرَّك ذلك، ولو عمِلتَ بمعصية الله وتولَّيتَ أهل طاعة الله ما نفَعَك ذلك شيئًا. وعزاه السيوطي بتمامه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

كتاب الله قولُ الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[1]. (٦/٢٠٣)

٢٦٢٢٠ ـ عن منصور بن أبي الأسود، قال: سألتُ **الأعمش** عن قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾، ما سمِعتَهم يقولون فيه؟ قال: سمِعتُهم يقولون: إذا فسَد الناسُ أُمِّر عليهم شِرارُهم[2]. (٦/٢٠٣)

٢٦٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾ فولَّى الله ظلمة الإنسِ ظلمةَ الجن، وولَّى ظلمة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة، فذلك قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يعني: يعملون من الشرك[3]. (ز)

٢٦٢٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾، قال: ظالمي الجنِّ، وظالمي الإنس. وقرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]. قال: ونُسَلِّطُ ظلمةَ الجنِّ على ظَلَمة الإنس[4] [٢٤٠٤]. (٦/٢٠٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٢٢٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أعان ظالِمًا سلَّطه الله تعالى عليه**»[5]. (ز)

[٢٤٠٤] **استدرك ابنُ عطية (٣/ ٤٦٢) استنادًا إلى ظاهر ألفاظ الآية** على قولِ ابن زيد هذا قائلًا: «هذا التأويل لا تؤيده ألفاظ الآية المتقدمة، أما إنه حفظ في استعمال الصحابة والتابعين، من ذلك ما روي عن عبدالله بن الزبير لَمَّا بلغه أنَّ عبدالملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق صعد المنبر، فقال: إن فم الذبان قتل لطيم الشيطان، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٩. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٩١ بلفظ: قرأت في كتب الله المنزلة: إنَّ الله تعالى قال: أُفنِي أعدائي بأعدائي، ثم أفنيهم بأوليائي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٩ بلفظ: ظالمي الجن، وظالمي الإنس. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٤/ ٤ (٣٦٦٣). وأورده الثعلبي ٤/ ١٩١.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٣٩: «وهذا حديث غريب». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ١/ ٦٢٤ (١٠٦٣): «... وابن زكريا هو العدوي، متهم بالوضع، فهو آفته». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢١١ (٢١): «وفي إسناده متهم بالوضع». وقال أبو عبدالرحمن الحوت الشافعي في أسنى المطالب =

٢٦٢٢٤ ـ عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كما تكونوا كذلك يُؤَمَّرُ عليكم**»[١] (٦/ ٢٠٤)

٢٦٢٢٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق السميط ـ قال: إنَّ لِكُلِّ زمانٍ ملِكًا يبعثُه الله على نحو قلوب أهله، فإذا أراد صلاحَهم بعَث عليهم مُصلِحًا، وإذا أراد هلَكَتَهم بعَث عليهم مُتْرَفيهم[٢]. (٦/ ٢٠٤)

٢٦٢٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود بن أبي هند ـ: أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى، قالوا: سلْ لنا ربَّك يُبيِّنْ لنا عَلَمَ رضاه عنَّا، وعَلَمَ سَخطِه. فسأله، فقال: يا موسى، أنبِئْهم أنَّ رِضايَ عنهم أن أسْتَعْمِلَ عليهم خيارَهم، وأنَّ سَخَطِي عليهم أن أسْتَعْمِلَ عليهم شرارَهم[٣]. (٦/ ٢٠٤)

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾

٢٦٢٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: ليس في الجنِّ رُسُل، إنَّما الرسل في الإنس، والنِّذارةُ في الجن. وقرأ: ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩][٤]. (٦/ ٢٠٥)

٢٦٢٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عُبيد بن سليمان ـ أنَّه سُئل عن الجن، هل كان فيهم نبي قبلَ أن يُبْعثَ النبي ﷺ؟ قال: ألم تسمعْ إلى قول الله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾. يعني بذلك: رسلًا من الإنس، ورسلًا من الجن؟ قالوا: بلى[٥] [٢٤٠٥]. (٦/ ٢٠٦)

[٢٤٠٥] **اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية، وابن كثير** على قولِ الضحاك هذا، واستدلاله بتلك الآية، فقال ==

= في أحاديث مختلفة المراتب ص٢٦٠ (١٣٣٩): «وفيه الحسن بن زكريا، مُتَّهم بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤١٢ (١٩٣٧): «موضوع».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/ ٤٩٢ (٧٠٠٦).

قال البيهقي: «هذا منقطع، وراويه يحيى بن هاشم ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٩٠ (٣٢٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨٩). (٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٦٠.

٢٦٢٢٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كانت الرسل من قبل أن يُبْعَث محمد ﷺ يُبْعَثون إلى الجن وإلى الإنس جميعًا[(١)]. (ز)

٢٦٢٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لهم عند ذلك: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ يعني: كفار الجن وكفار الإنس، ولا يعني به: الشياطين؛ لأنَّ الشياطين هم أَغَرُّوا كفار الجن وكفار الإنس، وبعث الله رسولًا من الجن إلى الجن، ومن الإنس [إلى] الإنس، ﴿يَقُصُّونَ﴾، فذلك قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، يعني: من أنفسكم؛ الجن إلى الجن، والإنس إلى الإنس، ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يعني: يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٢٦٢٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: رُسُل الرُّسُل. وقرأ: ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩][(٣)]. (٦/ ٢٠٥)

٢٦٢٣٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: جمعهم كما جمع قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢]، ولا يخرج من الأنهار حلية. =

٢٦٢٣٣ ـ قال ابن جريج، قال **عبد الله بن عباس**: هم الجنُّ الذين لقوا قومهم، وهم رسل إلى قومهم[(٤)] [٢٤٠٦]. (ز)

== **ابنُ عطية** (٣/ ٤٦٣): «هذا ضعيف».

وقال ابنُ كثير (٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦): «وفي الاستدلال بها على ذلك نظر؛ لأنها محتملة، وليست بصريحة، وهي ـ والله أعلم ـ **كقوله**: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ إلى أن قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ١٩ ـ ٢٢]، ومعلوم أنَّ اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان من الملح لا من الحلو، وهذا واضح».

[٢٤٠٦] أفادت الآثار الاختلاف في إرسال رسل من الجنّ إليهم أكان أم لم يكن؟ على قولين: **أحدهما**: أرسل إلى الجن رسل منهم، كما أرسل إلى الإنس رسل من الإنس. وهو قول الضحاك. **الآخر**: ليس في الجنِّ رسل، إنما الرسل في الإنس، والنِّذارةُ في الجن. وهو قول مجاهد، وابن جريج، وغيرهما.

و**علَّقَ ابن جرير** (٩/ ٥٦١) على تأويل ابن عباس هذا قائلًا: «تأويل الآية على هذا التأويل ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩١، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٦١.

﴿قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

٢٦٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟﴾ يعني: قالت الإنس والجن: ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ بذلك أنَّا كفرنا بما قالت الرسل في الدنيا، قال الله للنبي ﷺ: ﴿وَغَرَّتْهُمُ

== الذي تأوَّله ابن عباس: ألم يأتكم أيها الجن والإنس رسل منكم؟ فأمَّا رسل الإنس فرسل من الله إليهم، وأما رسل الجن فرسُل رُسُلِ الله من بني آدم، وهم الذين إذا سَمِعوا القرآنَ وَلّوا إلى قومهم منذرين. وأما الذين قالوا بقول الضحاك، فإنهم قالوا: إنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ أخبرَ أنَّ من الجن رسلًا أرسلوا إليهم، كما أخبر أنَّ من الإنس رسلًا أرسلوا إليهم، قالوا: ولو جاز أن يكون خبرُه عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رُسُل الجنّ. قالوا: وفي فساد هذا المعنى ما يدلُّ على أنَّ الخبرين جميعًا بمعنى الخبر عنهم أنهم رُسُل الله؛ لأنَّ ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره».

ورجَّحَ **ابنُ كثير** (٦/ ١٧٦) القولَ الثاني **استنادًا إلى القرآن، ودلالة العقل**، فقال: «الدليل على أنَّ الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٥]، وقال تعالى عن إبراهيم: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته، ولم يقل أحد من الناس: إنَّ النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل، ثم انقطعت عنهم ببعثته. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ومعلوم أنَّ الجن تَبَع للإنس في هذا الباب، ولهذا قال تعالى إخبارًا عنهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٢]. وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره: أنَّ رسول الله ﷺ تلا عليهم سورة الرحمن، وفيها قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٦٣) أنَّ قوله: ﴿غرتهم ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ التفاتة فصيحة، تضمَّنت أنَّ كفرهم كان بأذمِّ الوجوه لهم؛ وهو الاغترار الذي لا يُواقِعه عاقل، ثم قال: «ويحتمل ﴿غرتهم﴾ أن يكون بمعنى: أشبعتهم وأطعمتهم بحلوائها، كما يقال: غرَّ الطائرُ فرخَه».

﴿ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ عن دينهم الإسلام، ويقول الله للنبي ﷺ: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ في الآخرة ﴿أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ في الدنيا، وذلك حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر في الدنيا[٢٤٠٧]، ثم قال الخازن في التقديم: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ يعني: مأواكم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ لا يموتون، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] حكم عليهم حقًّا بذلك الهلاك، كفعله بالأمم الخالية في سورة أخرى[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾

٢٦٢٣٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لم يهلكهم بذنوبهم من قبل أن يأتيهم الرسل[(٢)]. (ز)

٢٦٢٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ يعني: مُعَذِّب أهل القرى ﴿بِظُلْمٍ﴾ بغير ذنب في الدنيا ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ عن العذاب حتى يبعث في أُمِّها رسولًا ينذرهم بالعذاب حُجَّةً عليهم[(٣)][٢٤٠٨]. (ز)

[٢٤٠٧] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ٤٦٣) على قوله تعالى: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ قائلًا: «تظهر بينه وبين ما في القرآن من الآيات التي تقتضي إنكارَ المشركين الإشراكَ مناقضةٌ، والجمع بينهما هو إما طوائف، وإما طائفة واحدة في مواطن شتى، وإما أن يريد سبحانه بقوله هنا: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ شهادة الأيدي والأرجل والجلود بعد إنكارهم بالألسنة. قال القاضي أبو محمد: واللفظ ها هنا يبعد من هذا».

[٢٤٠٨] قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ يتوجه فيه معنيان: **أحدهما**: وما كان ربك مهلك القرى بظلم أهلها حتى يقدم إنذارهم، ويرفع أعذارهم، ويخرجوا من حكم الغافلين فيما ينزل بهم. **والثاني**: وما كان ربك مهلك القرى بظلم منه، ولكن بحق استوجبوا به الهلكة. وهو معنى قول مقاتل.

وذَهَبَ **ابن جرير** (٩/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ بتصرف)، و**ابنُ عطية** (٣/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤)، و**ابنُ كثير** (٦/ ١٧٧) إلى القول الأول **استنادًا إلى دلالة السياق**، قال **ابن جرير**: «وأولى القولين بالصواب عندي أن يكون معناه: أن لم يكن ليهلكهم بشركهم دون إرسال الرسل إليهم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٩.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢﴾

٢٦٢٣٧ ـ عن **ابن أبي ليلى**[(١)] ـ من طريق يعقوب ـ قال: للجنِّ ثواب، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾[(٢)]. (٦/٢٠٦)

٢٦٢٣٨ ـ عن وهب بن منبِّه، مثلَه[(٣)]. (٦/٢٠٧)

٢٦٢٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِكُلٍّ﴾ يعني: كفار الجن والإنس ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ يعني: فضائل من العذاب في الآخرة ﴿مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾ في الدنيا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ هذا وعيد. نظيرها في الأحقاف[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٢٤٠ ـ عن أبي المتوكل الناجي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدَّرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإنَّ العبد مِن أهل الجنة لَيَرفع بصره في لَمْعٍ له برق يكاد يخطف بصره، فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نور أخيك فلان. فيقول: أخي فلان كُنَّا في الدنيا نعمل جميعًا، وقد فُضِّل عَلَيَّ هكذا! فيُقال له: إنَّه كان أفضل منك عملًا. ثم يجعل في قلبه الرِّضا حتى يرضى**»[(٥)]. (ز)

٢٦٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: الخَلْقُ أربعة: فخَلْقٌ في

== والإعذار بينه وبينهم، وذلك أنَّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ﴾ عقيب قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾، فكان في ذلك الدليل الواضح على أنَّ نص قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ﴾ إنَّما هو: إنَّما فعلنا ذلك من أجل أنَّا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه».

---

(١) الأظهر أنه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى (ت: ١٤٨)، ويبعد أن يكون أباه (ت: ٨٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، وفيه (١١٦٣): عن حرملة، قال: سُئِل ابن وهب وأنا أسمع: هل للجن ثواب وعقاب؟ فقال ابن وهب: قال الله: ﴿حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ إلى قوله: ﴿مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾ [الأحقاف: ١٨ ـ ١٩].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩].

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٣٣ (١٠٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٦٢، ١٢٥، ٢٦٨ مرسلًا.

الجنة كلُّهم، وخَلْقٌ في النار كلُّهم، وخَلْقانِ في الجنة والنار؛ فأما الذين في الجنة كلُّهم فالملائكة، وأما الذين في النار كلُّهم فالشياطين، وأما الذين في الجنة والنار فالجنُّ والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب[١]. (٦/٢٠٧)

٢٦٢٤٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الجِنُّ يدخُلون الجنة، ويأكُلون، ويشرَبون[٢]. (٦/٢٠٦)

٢٦٢٤٣ ـ عن **الحسن البصري**، قال: الجنُّ ولدُ إبليس، والإنسُ ولدُ آدم، ومن هؤلاء مؤمنون، ومن هؤلاء مؤمنون، وهم شُرَكاؤهم في الثواب والعقاب، ومَن كان مِن هؤلاء وهؤلاء مؤمنًا فهو وليُّ الله، ومَن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرًا فهو شيطان[٣]. (٦/٢٠٧)

٢٦٢٤٤ ـ عن **ليث بن أبي سُليم**، قال: بلَغني: أنَّ الجن ليس لهم ثواب[٤]. (٦/٢٠٦)

٢٦٢٤٥ ـ عن **ليث بن أبي سُليم** ـ من طريق المطلب بن زياد ـ قال: مسلمو الجنِّ لا يدخلون الجنة ولا النار، وذلك أنَّ الله أخرَج أباهم من الجنة فلا يُعيدُه، ولا يُعيدُ ولَدَه[٥]. (٦/٢٠٦)

٢٦٢٤٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُمَ**، قال: الجِنُّ ثلاث: صِنف لهم الثواب وعليهم العقاب، وصِنف طَيَّارون فيما بين السماء والأرض، وصِنف حَيَّات وكلاب. والإنس ثلاثة أصناف: صِنف يظلُّهمُ الله بظلِّ عرشِه يوم القيامة، وصِنف هم كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلًا، وصِنف في صوَرِ الناس على قلوب الشياطين[٦]. (٦/٢٠٨)

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾

٢٦٢٤٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ بأوليائه، وأهل طاعته[٧]. (ز)

٢٦٢٤٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ بخلقه، ذو التجاوز[٨]. (ز)

٢٦٢٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿ذُو

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٠).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٤).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير البغوي ٣/ ١٩١.

(٨) تفسير البغوي ٣/ ١٩١.

ٱلرَّحۡمَةِۚ﴾ يعني: النعمة، فلا تعجل عليهم بالعذاب، يعني: كفار مكة[١]. (ز)

﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾

٢٦٢٥٠ ـ قال عطاء: ﴿وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾، يريد: الصحابة، والتابعين[٢]. (ز)

٢٦٢٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ بهلاك، ﴿وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم﴾ خَلْقًا من غيركم بعد هلاككم ﴿مَّا يَشَآءُ﴾ إن شاء مثلكم، وإن شاء أمثل وأطوع لله منكم[٣]. (ز)

﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾

❁ قراءات:

٢٦٢٥٢ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق خارجة بن زيد ـ أنَّه كان يقرأ: (ذِرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ)[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٦٢٥٣ ـ عن **أبان بن عثمان بن عفان** ـ من طريق يعقوب بن عتبة ـ قال: الذرِّيةُ: الأصل. والذرِّيةُ: النَّسل[٥]. (٦/٢٠٩)

٢٦٢٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾ يعني: كما خلقكم ﴿مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ يعني: ذرية أهل سفينة نوح[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٥٧ (١٢٧).
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي وجزة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦، والمحتسب ١/ ١٥٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

٢٦٢٥٥ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: اشترى أسامة بن زيد وليدةً بمائة دينار إلى شهر، فسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**ألا تَعْجبون مِن أسامة المشترِي إلى شهر؟! إنَّ أسامةَ لَطويلُ الأمل، والذي نفسي بيده، ما طَرَفت عيناي وظننتُ أن شُفْريَّ**[1] **يلتقيان حتى أُقبَضَ، ولا رَفَعْتُ طرْفي وظننتُ أني واضِعُه حتى أُقبَض، ولا لَقِمْتُ لُقمةً فظننتُ أنِّي أُسِيغُها حتى أُغصَّ بالموت، يا بني آدم، إن كنتم تَعقِلون فعُدُّوا أنفسَكم في الموتى، والذي نفسي بيده: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾**»[2]. (٦/ ٢٠٩)

٢٦٢٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾، يقول: بسابقين[3]. (٦/ ٢١٠)

٢٦٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الدنيا ﴿لَآتٍ﴾ يعني: لَكائِن، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي اللهَ بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها[4]. (ز)

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ﴾

٢٦٢٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، قال: على ناحيتكم[5]. (٦/ ٢١٠)

٢٦٢٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢٦٢٦٠ ـ و**الضحاك بن مزاحم**، نحو ذلك[6]. (ز)

---

(١) الشُّفْرُ ـ بالضم، وقد يُفتح ـ: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر. النهاية (شَفَرَ).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمل ص٢٨ ـ ٢٩ (٦)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ١٤٣ (١٠٠٨٠)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠ (٧٩٠٧).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٣١: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٢٨ (٤٩٧٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠.

٢٦٢٦١ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على وَتيرتكم[١]. (ز)

٢٦٢٦٢ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، يعني: على جَدِيلتِكم[٢]، وناحيتِكم[٣]. (٦/ ٢١٠)

٢٦٢٦٣ ـ قال عطاء: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على حالاتكم التي أنتم عليها[٤]. (ز)

٢٦٢٦٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على منازلكم[٥]. (ز)

٢٦٢٦٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: معناه: اعملوا ما أمكنكم في أمري، فإنِّي عامل في أمركم بالهلاك[٦]. (ز)

٢٦٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يعني: جديلتكم، يعني: كفار مكة، ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ على جديلتي التي أمرني بها ربي[٧]. (ز)

٢٦٢٦٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على حيالكم[٨]. (ز)

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾

٢٦٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾، يعني: الجنة، أنحن أم أنتم؟[٩] [٢٤٠٩]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

٢٦٢٦٩ ـ قال عبد الله بن عباس: قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، معناه: لا يَسْعَدُ

[٢٤٠٩] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٦٥) أنَّ قوله: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ معناه: مآل الآخرة. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد: مآل الدنيا بالنصر والظهور، ففي الآية إعلام بغيب».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٢) الجديلة: الناحية والحال والطريقة. النهاية (جدل).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩١.

مَن كفر بي وأشرك[١]. (ز)

٢٦٢٧٠ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: لا يفوز[٢]. (ز)

٢٦٢٧١ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: لا يبقى في الثواب[٣]. (ز)

٢٦٢٧٢ ـ قال **عطاء**: لا يسعد[٤]. (ز)

٢٦٢٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال للنبي ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾ يعني: لا يَسْعَد ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في الآخرة، يعني: المشركين. نظيرها في القصص[٥]. (ز)

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾

٢٦٢٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ الآية، قال: جعَلوا لله مِن ثمارهم ومائهم نصيبًا، وللشيطان والأوثان نصيبًا، فإن سقَط مِن ثمرةِ ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مِمَّا جعلوا للشيطان في نصيب الله ردُّوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفَجَر مِن سَقْيِ ما جعلوا لله في نصيب الشيطان ترَكوه، وإن انفجَر مِن سَقْيِ ما جعلوا للشيطان في نصيب الله سرَّحوه، فهذا ما جُعِل لله مِن الحرث وسَقْيِ الماء، وأمَّا ما جعَلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] الآية[٦]. (٦/ ٢١٠)

٢٦٢٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية، قال: كانوا إذا احتَرَثوا حَرْثًا أو

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٩٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٢. (٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٣٧].

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كانت لهم ثمرة جعَلوا لله منه جزءًا، وجزءًا للوثن، فما كان مِن حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حَفِظوه وأحْصَوه، فإن سقَط منه شيء فيما سُمِّي للصَّمَد ردُّوه إلى ما جعَلوه للوثن، وإن سبَقهم الماء الذي جعَلوه للوثن فسقَى شيئًا مِمَّا جعَلوه لله جعَلوه للوثن، وإن سقَط شيء مِن الحرث والثمرة الذي جعلوه لله فاختَلَط بالذي جعلوه للوَثَن قالوا: هذا فقير. ولم يردُّوه إلى ما جعَلُوا لله، وإن سبَقهم الماء الذي سمَّوا لله فسَقَى ما سمَّوا للوثن ترَكوه للوثن، وكانوا يُحرِّمون من أنعامهم البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامِيَ، فيجعلونه للأوثان، ويزعمون أنهم يُحَرِّمونه لله[1]. (٦/ ٢١١)

٢٦٢٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حِزَمًا جعلوا منها لله سهمًا، وسهمًا لآلهتهم، وكان إذا هَبَّت الريح من نحو الذي جعلوه لآلهتهم إلى الذي جعلوه لله ردُّوه إلى الذي جعلوه لآلهتهم، وإذا هبَّت الريح من نحو الذي جعلوه لله إلى الذي جعلوه لآلهتهم أقرُّوه ولم يرُدُّوه، فذلك قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2]. (ز)

٢٦٢٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾، قال: يُسَمُّون لله جزءًا من الحرث، ولشركائِهم وأوثانهم جزءًا، فما ذهَب به الريح مما سمَّوا لله إلى جزء أوثانِهم ترَكوه، وقالوا: اللهُ عن هذا غنيٌّ. وما ذهَبَت به الريح مِن جزء أوثانهم إلى جزء الله أخَذوه. والأنعام التي سمَّوا لله: البحيرةُ، والسائبة[3]. (٦/ ٢١٢)

٢٦٢٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية، عمد ناسٌ من أهل الضلالة فجزَّؤوا مِن حروثهم ومواشيهم جزءًا لله، وجزءًا لشركائهم، وكانوا إذا خالط شيءٌ مما جزَّؤوا لله فيما جزَّؤوا لشركائهم خَلَّوه، فإذا خالط شيء مما جزَّؤوا لشركائهم فيما جزَّؤوا لله ردُّوه على شركائهم، وكانوا إذا أصابتهم السَّنَةُ استعانوا بما جزَّؤوا لله، وأقرُّوا ما جزَّؤوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٦٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٠ ـ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

لشركائهم. قال الله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1]. (ز)

٢٦٢٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾، قال: كانوا يُجَزِّئون من أموالهم شيئًا، فيقولون: هذا لله، وهذا للأصنام التي يعبدون. فإذا ذهب بعيرٌ مما جعلوا لشركائهم فخالَط ما جعلوا لله ردُّوه، وإن ذهب مِمَّا جعلوه لله فخالط شيئًا مِمَّا جعلوه لشركائهم تركوه، وإن أصابتهم سَنَةٌ أكلوا ما جعلوا لله، وتركوا ما جعلوا لشركائهم؛ فقال الله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2]. (ز)

٢٦٢٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ إلى ﴿يَحْكُمُونَ﴾، قال: كانوا يقسمون من أموالهم قسمًا فيجعلونه لله، ويزرعون زرعًا فيجعلونه لله، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك، فما خرج للآلهة أنفقوه عليها، وما خرج لله تصدَّقوا به، فإذا هلك الذي يصنعون لشركائهم وكثُر الذي لله قالوا: ليس بُدٌّ لآلهتنا من نفقة. وأخذوا الذي لله، فأنفقوه على آلهتهم، وإذا أجدب الذي لله وكثُر الذي لآلهتهم قالوا: لو شاء أزكى الذي له. فلا يَرُدُّون عليه شيئًا مِمَّا للآلهة. قال الله: لو كانوا صادقين فيما قسموا لبئس إذًا ما حكموا أن يأخذوا مِنِّي ولا يعطوني. فذلك حين يقول: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[3]. (ز)

٢٦٢٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾ يعني: وصفوا لله ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ يعني: مِمَّا خلق ﴿مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ يعني: النصيب لآلهتهم مثل ذلك، فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث قالوا: هذا لله. فيتصدقون به على المساكين، وما أخرج الله من نصيب الآلهة أنفقوه عليها، فإن زكا نصيب الآلهة ولم يَزْكُ نصيبُ الله تركوه للآلهة، وقالوا: لو شاء اللهُ لأزكى نصيبَه. وإن زكا نصيبُ الله ولم يزكُ نصيبُ الآلهة خدجت أنعامهم وأَجْدَبَتْ أرضهم، وقالوا: ليس لآلهتنا بُدٌّ من نفقة. فأخذوا نصيب الله، فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين، فذلك قوله: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ﴾ يعني: لآلهتهم مِمَّا خرج من الحرث والأنعام ﴿فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: إلى المساكين، ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ﴾ يعني: آلهتهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢١٨، وابن جرير ٩/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٢.

يقول الله: ﴿سَآءَ﴾ يعني: بئس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ يقول: لو كان معي شريك كما يقولون ما عَدَلوا في القسمة أن يأخذوا مِنِّي ولا يُعطوني[1]. (ز)

٢٦٢٨٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ﴾، قال: كلُّ شيء جعلوه لله من ذَبْح يذبحونه لا يأكلونه أبدًا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة، وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه. وقرأ الآية حتى بلغ: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2] [٢٤١٠]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾

٢٦٢٨٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله:

[٢٤١٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في صفة النصيب الذي جعلوا لله، والذي جعلوه لشركائهم من الأوثان والشيطان، على قولين: **أحدهما**: أنهم كانوا يقسمون جزءًا من حُروثهم وأنعامهم لله، وجزءًا آخر لهؤلاء. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسديّ، وغيرهم. **والآخر**: أنهم كانوا لا يأكلون ما ذبحوا لله حتى يسمّوا الآلهة، وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه ولا يسمون الله عليه. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ **ابن جرير** (٩/ ٥٧٣) القولَ الأولَ، **وانتَقَدَ** القولَ الثاني، **مستندًا إلى السياق، والإجماع، والدلالة العقلية**، فقال: «أَوْلَى التأويلين بالآية ما قال ابنُ عباس ومَنْ قال بمثل قوله في ذلك؛ لأنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر أنهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قسمًا مُقَدَّرًا، فقالوا: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ﴾. وجعلوا مثله لشركائهم، وهم أوثانهم بإجماع من أهل التأويل عليه، فقالوا: ﴿هَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾. وأنَّ نصيب شركائهم لا يصل منه إلى الله، بمعنى: لا يصل إلى نصيب الله، وما كان لله وصَل إلى نصيب شركائهم. فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية كان أعيانُ ما أخبر الله عنه أنَّه لم يصل جائزًا أن تكون قد وصلت، وما أخبر عنه أنه قد وصل لم يصل. وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر الكلام؛ لأنَّ الذبيحتين تُذبح إحداهما لله والأخرى للآلهة جائزٌ أن تكون لحومهما قد اختلطت وخلطوهما، إذ كان المكروه كان عندهم تسمية الله على ما كان مذبوحًا للآلهة، دون اختلاط الأعيان واتصال بعضها ببعض».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٢ من طريق أصبغ.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾، قال: زيَّنوا لهم مِن قتل أولادهم[1]. (٦/٢١٣)

٢٦٢٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾، قال: شياطينُهم يأمُرونهم أن يَئِدوا أولادَهم خِيفةَ العَيْلَة[2]. (٦/٢١٣)

٢٦٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ الآية، قال: شركاؤهم زيَّنوا لهم ذلك، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[3]. (ز)

٢٦٢٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾، أَمَرَتْهم الشياطينُ أن يقتلوا البنات[4]. (ز)

٢٦٢٨٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾: سَدَنَةُ آلهتِهم الذين كانوا يُزَيِّنون للكفار قتلَ الأولاد، فكان الرجل منهم يحلف لَئِن وُلِد له كذا غلامًا لَيَنْحَرَنَّ أحدَهم، كما حلف عبدالمطلب على ابنه عبدالله[5]. (ز)

٢٦٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ كما زيَّنوا لهم تحريم الحرث والأنعام، يعني: دفن البناتِ وهُنَّ أحياء[6]. (ز)

٢٦٢٨٩ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾، قال: شياطينهم التي عبدوها زيَّنوا لهم قتل أولادهم[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٥.

﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾

٢٦٢٩٠ - قال **عبد الله بن عباس**: قوله ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾: لِيُدْخِلوا عليهم الشكَّ في دينهم، وكانوا على دين إسماعيل، فرجعوا عنه بلَبْس الشيطان[1]. (ز)

٢٦٢٩١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط -: وأمَّا ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ فيُهلكوهم، وأما ﴿لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ فيَخْلِطوا عليهم دينهم[2]. (ز)

٢٦٢٩٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ يعني: لِيُهلِكوهم، ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: وليَخْلِطوا عليهم ﴿دِينَهُمْ﴾[3]. (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

٢٦٢٩٣ - عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري** - من طريق السدي - قوله: ﴿ذَرْهُمْ﴾ [الحجر: ٣]، يعني: خلِّ عنهم[4]. (ز)

٢٦٢٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يعني: فخلِّ عنهم ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ من الكذب، لقولهم في الأعراف [٢٨]: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[5]. (ز)

﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

قراءات:

٢٦٢٩٥ - عن هارون، قال: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِرْجٌ)[6]. (٦/ ٢١٦)

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩١ - ٥٩٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن الأنباري في المصاحف.

وهذه قراءة شاذة، تُرْوَى أيضًا عن ابن عباس، وابن الزبير، وأبي بن كعب، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦، والمحتسب ١/ ٢٣١.

٢٦٢٩٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عمرو -: أنَّه كان يَقْرؤُها: (وَحَرْثٌ حِرْجٌ)[١]. (٦/٢١٦)

٢٦٢٩٧ - عن **عبد الله بن الزبير** - من طريق عبيدالله بن أبي يزيد -: أنَّه قرأ: (أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِرْجٌ)[٢]. (٦/٢١٦)

٢٦٢٩٨ - عن **أبان بن عثمان**: أنَّه قرأها: (هَذِهِ نَعَمٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ)[٣]. (٦/٢١٥)

٢٦٢٩٩ - عن **الحسن البصري**: أنَّه كان يقرأ: (وحَرْثٌ حُجْرٌ) بضم الحاء[٤]. (٦/٢١٦)

٢٦٣٠٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق الحسين - أنَّه كان يقرؤها: (وَحَرْثٌ حُجْرٌ)، يقول: حرام، مضمومة الحاء[٥][٢٤١١]. (ز)

٢٦٣٠١ - عن **عاصم ابن أبي النجود**: أنَّه قرَأ: ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ بنصب الزاي فيهما[٦]. (٦/٢١٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ﴾

٢٦٣٠٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - الأنعام: السائبة، والبحيرة

[٢٤١١] بيَّنَ **ابن جرير** (٩/٥٧٨) أنَّ الحِجْر في كلام العرب: هو الحرام.
ثم رجَّحَ (٩/٥٧٨) قراءة الكسر، وهي قراءة الجمهور، **مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء، وأنها الأجود لغة**، فقال: «وأمَّا القَرَأة من الحجاز والعراق والشام بعدُ فعلى كسرها، وهي القراءة التي لا أستجيز خلافها؛ لإجماع الحجة مِن القَرَأة عليها، وأنَّها اللغة الجُودَى من لغات العرب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢١ - تفسير)، وصححه محققه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦، والبحر المحيط ٤/٢٣٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٤، والبحر المحيط ٤/٢٣٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهذه هي قراءة العشرة، ما عدا الكسائي، فإنَّه قرأ ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ بضَمِّ الزاي فيهما. انظر: النشر ٢/٢٦٣، والإتحاف ص٢٧٤.

التي سَمَّوا[١]. (ز)

﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾

٢٦٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، قال: الحِجْرُ: ما حرَّموا مِن الوصيلة، وتحريم ما حرَّموا[٢]. (٦/ ٢١٤)

٢٦٣٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، قال: ما جعلوا لله، ولشركائهم[٣]. (٦/ ٢١٤)

٢٦٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر =

٢٦٣٠٦ - وأبي عمرو بن العلاء - من طريق حميد - ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، يقول: حرام[٤]. (ز)

٢٦٣٠٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: أمَّا ﴿حِجْرٌ﴾ يقول: مُحَرَّم، وذلك أنَّهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها، كانوا يُحَرِّمون مِن أنعامهم أشياء لا يأكلونها، ويعزلون من حرثهم شيئًا معلومًا لآلهتهم، ويقولون: لا يحِلُّ لنا ما سَمَّيْنا لآلهتنا[٥]. (ز)

٢٦٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ الآية، تحريمٌ كان عليهم من الشياطين في أموالهم وتغليظٌ وتشديد، وكان ذلك من الشياطين، ولم يكن من الله[٦]. (ز)

٢٦٣٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، قال: حرام[٧]. (٦/ ٢١٤)

٢٦٣١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٩، وابن جرير ٩/ ٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾، يقولون: حرامٌ أن نُطْعِمَ إلا مَن شئنا[١]. (٦/ ٢١٥)

٢٦٣١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ يعني: حرام، ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ يعني: الرجال دون النساء، وكانت مشيئتهم أنَّهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء[٢]. (ز)

٢٦٣١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ قال: إنما احتَجروا ذلك الحرثَ لآلهتِهم. وفي قوله: ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ قالوا: نَحتَجِرُها عن النساء، ونَجعلُها للرجال. وقالوا: إن شئنا جعَلْنا للبنات فيه نصيبًا، وإن شئنا لم نجعلْ. وهذا أمرٌ افترَوه على الله[٣][٢٤١٢]. (٦/ ٢١٤)

﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾

٢٦٣١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، كانت تُحَرَّم عليهم من أموالهم من الشيطان، وتغليظ وتشديد، وكان ذلك من الشيطان، ولم يكن ذلك من الله ﷻ[٤]. (ز)

٢٦٣١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، قال: البحيرة، والسائبة، والحامي[٥]. (٦/ ٢١٥)

[٢٤١٢] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٩/ ٥٨٩) قول ابن زيد هذا **لظاهر الآية**، فقال: «وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوَّله ابن زيد؛ لأنَّ ظاهرها يدُلُّ على أنَّهم قالوا: إن يكن ما في بطونها ميتةً فنحن فيه شركاء. بغير شرط مشيئة، وقد زعم ابنُ زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم».
وذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٧١) أنَّ المهدوي حكى أنَّه قيل: إنَّ الأنعام كانت وقفًا لمطعم سَدَنَة بيوت الأصنام وخَدَمَتها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٣١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، يعني: الحام[١]. (ز)

٢٦٣١٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: لا يركبها أحد، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾[٢]. (ز)

﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

٢٦٣١٧ ـ عن **أبي وائل شقيق بن سلمة** ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: لم يكن يُحَجُّ عليها، وهي البحيرة[٣]. (٦/ ٢١٥)

٢٦٣١٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: كان من إبلهم طائفةٌ لا يذكرون اسم الله عليها، ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوها، ولا إن حلبوا، ولا إن حملوا، ولا إن منحوا، ولا إن عملوا شيئًا[٤]. (ز)

٢٦٣١٩ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: هي التي إذا ذَكّوها أَهَلُّوا عليها بأصنامهم، ولا يذكرون اسم الله عليها[٥]. (ز)

٢٦٣٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولَّدوهَا، ولا إن نَحَرُوها[٦]. (٦/ ٢١٥)

٢٦٣٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ يعني: البحيرة إن نَتَجُوها[٧] أو نحروها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ على الله، يعني: كذبًا على الله، ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ حين زعموا أنَّ الله أمرهم بتحريمه حين قالوا في الأعراف [٢٨]: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤ دون ذكر لفظ: وهي البحيرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨١.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) نتجوها: من نَتَجْتُ الناقةَ أَنتِجُها، إذا ولَّدتها. النهاية (نتج).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾

قراءات:

٢٦٣٢٢ ـ عن **يزيد بن القعقاع** [أبي جعفر المدني] ـ من طريق إسماعيل بن جعفر ـ أنَّه قرأ: ﴿وَإِن تَكُن مَّيِّتَةٌ﴾(١) [٢٤١٣]. (ز)

٢٦٣٢٣ ـ عن **طلحة بن مُصرِّف** ـ من طريق عيسى ـ ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ﴾ بالتاء في ﴿تَكُن﴾، ورفع ﴿مَّيْتَةٌ﴾(٢). (ز)

٢٦٣٢٤ ـ عن **عاصم ابن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةً﴾ بالتاء منصوبة مُنوَّنة(٣) [٢٤١٤]. (٦/ ٢١٨)

تفسير الآية:

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾

٢٦٣٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن أبي هذيل ـ ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾، قال: اللبن(٤). (٦/ ٢١٦)

[٢٤١٣] **علَّقَ ابنُ جرير** (٩/ ٥٨٨) على قراءة ﴿يَكُن﴾ بقوله: «وكأنَّ مَن قرأ: ﴿وَإِن يَكُن﴾ بالياء، ﴿مَّيْتَةً﴾ بالنصب، أراد: وإن يكن ما في بطون تلك الأنعام. فذكَّر ﴿يَكُن﴾ لتذكير ﴿مَا﴾، ونصب الميتة لأنه خبر ﴿يَكُن﴾».

[٢٤١٤] **علَّقَ ابنُ جرير** (٩/ ٥٨٨) على قراءة ﴿تَكُن﴾ بقوله: «أمَّا مَن قرأ: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةً﴾ فإنَّه ـ إن شاء الله ـ أراد: وإن تكن ما في بطون تلك الأنعام ميتة. فأنَّث ﴿تَكُن﴾ لتأنيث ﴿مَّيْتَةً﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٨.

وهي قراءة متواترة، ووافقه على تأنيث ﴿تَكُن﴾ ابن عامر، وأبو بكر، وعلى رفع ﴿ميتةٌ﴾ ابن كثير، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة ﴿يَكُن﴾ بالتذكير، و﴿مَّيْتَةً﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٢٦٦، والإتحاف ص٢٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٢٩ ـ، وابن جرير ٩/ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٣٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾، قال: كانت الشاةُ إذا وَلَدت ذكرًا ذبحوه، فكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تركوها فلم تُذْبَحْ، وإن كانت مَيْتةً كانوا فيه شركاء[1]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ الآية، قال: اللَّبنُ كانوا يُحَرِّمونه على إناثِهم، ويُشرِبونه ذُكرانَهم، كانت الشاة إذا ولَدت ذكرًا ذبَحوه، فكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تُرِكتْ فلم تُذْبَحْ، وإن كانت مَيْتةً فهم فيه شركاء[2]. (٦/٢١٨)

٢٦٣٢٨ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٦٣٢٩ ـ وعامر الشعبي =

٢٦٣٣٠ ـ وقتادة بن دعامة: أراد: أجِنَّة البَحائِر والسَّوائِب، فما وُلِد منها حيًّا فهو خالِص للرجال دون النساء، وما وُلِد ميتًا أكله الرجال والنساء جميعًا[3]. (ز)

٢٦٣٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾، قال: السَّائبةُ، والبَحِيرة[4]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٣٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ قال: البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء[5]. (ز)

٢٦٣٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾، قال: ألبانُ البحائر كانت للذكور دونَ النساء، وإن كانت ميتةً اشترَك فيها ذكرُهُم وأُنثاهم[6]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٩٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦ عن قتادة. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٦: «يعني: ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، فإذا ماتت اشترك في لحمها ذكورُهم وإناثُهم».

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾، فهذه الأنعام ما وُلِد منها من حيٍّ فهو خالِص للرجال دون النساء، وأمَّا ما وُلِد من ميت فيأكله الرجال والنساء[1]. (ز)

٢٦٣٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٢٦٣٣٦ ـ وعن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٦٣٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ يعني: من الولد، والألبان، ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ يعني: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، فكانوا إذا أنتجوه حيًّا ذبحوه، فأكله الرجال دون النساء، وكذلك الألبان، وإن وضعته ميتًا اشترك في أكله الرجال والنساء، فذلك قوله: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾[3] [٢٤١٥]. (ز)

٢٦٣٣٨ ـ عن **سفيان بن حسين** ـ من طريق حصين بن نمير ـ ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ﴾، قال: خالصة لأزواجنا[4]. (ز)

٢٦٣٣٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ تأكل النساء مع الرجال، إن كان الذي يخرج من بطونها ميتة فهم فيه شركاء، وقالوا: إن شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبًا، وإن شئنا لم

[٢٤١٥] أفادت الآثارُ الاختلاف في المعنيِّ بقوله: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد: اللَّبن. وهو قول ابن عباس، وقتادة، وعامر الشعبيّ. **والآخر**: أنَّ المراد: الأجِنَّة. وهو قول السديِّ، ومجاهد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٩/ ٥٨٦) أنَّ لفظ الآية يَعُمُّهما **مستندًا إلى العموم**، فقال: «أَوْلَى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا. واللبن ما في بطونها، وكذلك أجنتها، ولم يخصِّص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا: بعضُ ذلك حرام عليهن دون بعض. وإذ كان ذلك كذلك فالواجب أن يُقال: إنَّهم قالوا: ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حِلٌّ لذكورهم خالصة دون إناثهم. وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميتًا، فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥.

نجعل[(١)] [٢٤١٦]. (ز)

﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾

٢٦٣٤٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾، قال: النساء[(٢)]. (٦/ ٢١٧)

٢٦٣٤١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾، قال: الأزواج: البنات، وقالوا: ليس للبنات منه شيء[(٣)] [٢٤١٧]. (ز)

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾

٢٦٣٤٢ - عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** - من طريق الربيع بن أنس - ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾، قال: كَذِبهم[(٤)]. (ز)

[٢٤١٦] **انتقد ابنُ جرير** ٩/ ٥٨٩ تأويل ابن زيد **مستندًا إلى الظاهر**، فقال: «وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوَّله ابنُ زيد؛ لأنَّ ظاهرها يدل على أنهم قالوا: إن لم يكن ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركاء بغير شرط مشيئة. وقد زعم ابنُ زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم».

[٢٤١٧] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المعنيِّ بالأزواج في قوله: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد بالأزواج: النساء. وهذا قول مجاهد، ومَن قال بقوله.
والآخر: أنَّ المراد بالأزواج: البنات. وهذا قول ابن زيد.
وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٩/ ٥٨٧) إلى الجمع بينهما **لدلالة العقل**، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّ الله أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الأنعام - يعني: أنعامهم -: هذا محرم على أزواجنا. والأزواج إنَّما هي نساؤهم في كلامهم، وهُنَّ لا شك بناتُ مَن هُنَّ أولادُه، وحلائلُ مَن هُنَّ أزواجُه».
وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٧٣) تأويل ابن زيد بقوله: «هذا يبعد تحليقه على المعنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٩.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٧ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦ بنحوه.

٢٦٣٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾، قال: قولَهم الكذب في ذلك[1]. (٦/ ٢١٧)

٢٦٣٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾، أي: كَذِبَهم[2]. (٦/ ٢١٧)

٢٦٣٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَجْزِيهِمْ﴾ الله العذاب في الآخرة ﴿وَصْفَهُمْ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم، أي: جزاءه، ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ حكم عليهم العذاب، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٣٤٦ ـ عن عائشة ـ من طريق عَمْرَة ـ قالت: يعمِدُ أحدُكم إلى المال فيجعلُه للذكور مِن ولدِه، إن هذا إلَّا كما قال الله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾[4]. (٦/ ٢١٨)

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

❁ قراءات:

٢٦٣٤٧ ـ عن أبي رَزِين مسعود بن مالك: أنَّه قرأ: (قَدْ ضَلُّواْ قَبْلَ ذَلِكَ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)[5] (٦/ ٢٢٠)

❁ نزول الآية:

٢٦٣٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: نزلت في مَن كان يَئِدُ البنات مِن مُضَرَ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/ ٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٨/ ٣٧.

وربيعة، كان الرجل يشترِطُ على امرأتِه أنَّك تَئِدين جارية وتَسْتَحْيِين أُخرى، فإذا كانت الجارية التي تُوأَدُ غَدًا مِن عند أهلِه أو راح، وقال: أنتِ عليَّ كأُمِّي إن رجَعتُ إليك ولم تَئِدِيها. فتُرْسِلُ إلى نسوتِها، فيَحفِرْن لها حفرة، فيتداولْنَها بينَهنَّ، فإذا بصُرْن به مقبلًا دسَسْنها في حفرتِها، وسوَّين عليها التراب[1]. (٦/ ٢١٩)

❁ تفسير الآية:

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾

٢٦٣٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إذا سرَّك أن تعلَمَ جَهْلَ العرب فاقرأْ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[2]. (٦/ ٢١٩)

٢٦٣٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد، وشيبان ـ في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: هذا صُنْعُ أهل الجاهلية، كان أحدُهم يقتُلُ ابنتَه مخافةَ السِّباء والفاقة، ويغذُو كلْبَه. وفي قوله: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: جعَلوا بحيرةً وسائبةً ووصيلةً وحاميًا؛ تحكُّمًا مِن الشيطان في أموالِهم، وحَرَّموا مِن مواشيهم وحروثِهم، فكان ذلك مِن الشيطان افتراءً على الله[3]. (٦/ ٢٢٠)

٢٦٣٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ثُمَّ ذكر ما صنعوا في أولادهم وأموالهم، فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾[4]. (ز)

٢٦٣٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عابهم[5] بقتل أولادهم، وتحريم الحرث والأنعام، فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ يعني: دفن البنات أحياء ﴿سَفَهًۢا﴾ يعني: جهلًا ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ من الحرث والأنعام

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٢٤)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦.

(٥) في النسخة التي حققها شحاتة: عليهم، والتصحيح من نسخة دار الكتب العلمية ١/ ٣٧٤.

﴿ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾ الكذب حين زعموا أنَّ الله أمرهم بهذا، يعني: بتحريمه[1]. (ز)

٢٦٣٥٣ ـ عن عبدالعزيز ـ من طريق الحارث ـ قال: إذا سرَّك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما بعد المائة من سورة الأنعام؛ قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية[2]. (ز)

﴿قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

٢٦٣٥٤ ـ عن **أبي رَزِين مسعود بن مالك** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾، قال: قد ضلُّوا قبل ذلك[3]. (ز)

٢٦٣٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ عن الهدى، ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾، وكانت ربيعة ومضر يدفنون البنات وهُنَّ أحياء، غير بني كنانة كانوا لا يفعلون ذلك[4][٢٤١٨]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾

٢٦٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾، قال: المعروشات: ما عُرِش للناس. وغير المعروشات: ما خرَج في الجبال والبَرِّيَّة من الثمرات[5]. (٦/ ٢٢٠)

٢٦٣٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿مَعْرُوشَٰتٍ﴾، قال: الكَرْمُ خاصَّة[6]. (٦/ ٢٢١)

٢٦٣٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿مَعْرُوشَٰتٍ﴾:

[٢٤١٨] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٧٤) أن قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ معناه: في هذه الفعلة. ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يُريد: وما كانوا قبل ضلالهم بهذه الفعلة مهتدين، ولكنهم زادوا بهذه الفعلة ضلالًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ما يُعْرَشُ مِن الكَرْم وغير ذلك، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: ما لا يُعْرَشُ منها[١]. (٦/ ٢٢١)

٢٦٣٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾، يقول: مَسْمُوكات[٢]. (ز)

٢٦٣٦٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿مَعْرُوشَٰتٍ﴾: ما انبسط على وجه الأرض وانتشر مما يُعرَش، مثل: الكرم، والقرع، والبطيخ، وغيرها، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: ما قام على ساق وبَسَق[٣]، مثل: النخل، والزرع، وسائر الأشجار[٤]. (ز)

٢٦٣٦١ ـ قال **مجاهد بن جبر**: العنب؛ منه معروش، وغير معروش[٥]. (ز)

٢٦٣٦٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: كلاهما الكرم خاصَّة؛ منها ما عُرِش، ومنها ما لم يُعْرَش[٦]. (ز)

٢٦٣٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿مَعْرُوشَٰتٍ﴾ قال: بالعيدان والقَصَب، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ قال: الضَّاحِي[٧]. (٦/ ٢٢١)

٢٦٣٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا ﴿جَنَّٰتٍ﴾ فالبساتين، وأمَّا ﴿الْمَعْرُوشَٰتٍ﴾ فما عُرِش كهيئة الكَرْم[٨]. (ز)

٢٦٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ يعني: الكروم، وما يُعْرَش، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ يعني: قائمة على أصولها[٩] [٢٤١٩]. (ز)

[٢٤١٩] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٧٤) قولين آخرين: **الأول**: أنَّ المعروش: هو ما يعترشه بنو آدم من أنواع الشجر. وغير المعروش: ما يحدث في الجبال والصحراء ونحو ذلك. **الثاني**: أنَّ المعروش: ما حُلِّق بحائط. وغير المعروش: ما لم يُحَلَّق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٤. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٧ إلى ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٣.

(٣) بَسَقَ: أي: طال، والباسِقُ: المرتفع في عُلوه. لسان العرب (بسق).

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٠٢ ـ.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الشَّجرة الضَّاحية: البارزة للشمسِ، والضاحي عودها: الذي نبت في غير ظل. لسان العرب (ضحو).

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.

﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾

٢٦٣٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾، يعني: طعمه؛ منه الجَيِّد، ومنه الدُّون[١]. (ز)

﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾

٢٦٣٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا﴾ ورقها في النظير، يُشبِه ورقَ الزيتون، ورق الرمان، ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ ثمرُها وطعمها، وهما متشابهان في اللون مُختلِفان في الطَّعم[٢]. (ز)

٢٦٣٦٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ قال: في المنظر، ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ قال: في الطَّعْم[٣]. (٦/ ٢٢١)

﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾

٢٦٣٦٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾، قال: من رُطَبه، وعِنَبه، وما كان، فإذا كان يوم الحصاد فأعْطُوا حقَّه يوم حصاده[٤]. (٦/ ٢٢٧)

٢٦٣٧٠ ـ عن **موسى بن عبيدة** ـ من طريق محمد بن الزِّبْرِقَان ـ ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾، قال: من رُطَبه، وعِنَبه[٥]. (ز)

﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾

النسخ في الآية:

٢٦٣٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٥.

قال: نَسَخها العُشْرُ، ونِصف العُشْر[١]. (٦/ ٢٢١)

٢٦٣٧٢ - قال **عبد الله بن عباس** - من طريق مِقْسَم -: نسخت الزكاةُ كُلَّ نفقة في القرآن[٢]. (ز)

٢٦٣٧٣ - عن **محمد ابن الحنفية** - من طريق سالم - قال: نسخها العُشْر، ونصف العُشْر[٣]. (ز)

٢٦٣٧٤ - قال **سعيد بن جبير** - من طريق سالم -: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، هذا قبل الزكاة، فلمَّا نزلت الزكاةُ نَسَخَتْها، فكانوا يُعْطُون الضِّغْث[٤]. (ز)

٢٦٣٧٥ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق شِبَاكٍ - ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كانوا يفعلون ذلك حتى سُنَّ العُشْر ونصف العُشْر، فلمَّا سُنَّ العُشْر ونصف العُشْر تُرِك[٥]. (ز)

٢٦٣٧٦ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق شِبَاكٍ - في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: هذه السورة مَكِّيَّة، نسختها العشر ونصف العشر. قلتُ: عمَّن؟ قال: عن العلماء[٦]. (ز)

٢٦٣٧٧ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق سلمة - قال: نَسَختِ الزكاةُ كلَّ صدقة في القرآن[٧]. (٦/ ٢٢٣)

٢٦٣٧٨ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق جابر - قال: نسخَتِ الزكاة كلَّ صدقة في القرآن[٨]. (٦/ ٢٢٣)

٢٦٣٧٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - قال: نَسَخَتْها الزَّكاةُ[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٨ - تفسير)، وابن جرير ٩/ ٦٠٨، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥ - ١٨٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨ بلفظ: العُشر، ونصف العشر، والنحاس ص٤٢٠، والبيهقي في سننه ٤/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٩.

والضغث: هو ملءُ اليد من الحشيش المختلط، وقيل: الحزمة منه ومما أشبهه من البقول. النهاية (ضَغَثَ).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٠١ - ١٠٢ (٩٢٧)، وابن جرير ٩/ ٦٠٩. وأخرج سفيان الثوري في تفسيره ص١٠٩ نحوه من طريق مغيرة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦١٠.

(٧) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣٤، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٩.

٢٦٣٨٠ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق إدريس ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كانوا إذا حصَدوا، وإذا دِيس، وإذا غُرْبِل؛ أَعْطَوا منه شيئًا، فنسَخَها العُشر ونصف العُشر[١] (٦/٢٢٢)

٢٦٣٨١ ـ عن سفيان، قال: سألتُ **السُّدِّيَّ** عن هذه الآية: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: هي مَكِّيَّة، نسَخها العُشر ونصف العُشْر. قلتُ له: عمَّن؟ قال: عن العلماء[٢]. (٦/٢٢٢)

❁ تفسير الآية:

٢٦٣٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: «**ما سقَط مِن السُّنبُل**»[٣]. (٦/٢٢١)

٢٦٣٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: العُشْر، ونصف العُشْر[٤]. (ز)

٢٦٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، يعني: الزكاة المفروضة، يومَ يُكالُ، ويُعْلَم كَيْلُه[٥]. (٦/٢٢٩)

٢٦٣٨٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٦٣٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، وذلك أنَّ الرجل كان إذا زرع، فكان يوم حصاده؛ لم يُخْرِج مما حصد شيئًا؛ فقال الله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. وهو أن يعلم ما كَيْلُه وحقُّه، فيُخرج من كل عشرة واحدًا، وما يلقط الناس من سنبله[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٨٦ مختصرًا، وابن جرير ٩/٦١٠ ـ ٦١١، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٨٦، وابن جرير ٩/٦١٠ بلفظ: نسختها الزكاة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١/٤٢٧ ـ ٤٢٨، وابن زنجويه في الأموال ٢/٧٩٣ (١٣٧٣).
قال النحاس: «وهذا الحديث لو كان مِمَّا تقوم به حُجَّةٌ لجاز أن يكون منسوخًا كالآية».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٥ ـ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٧.

٢٦٣٨٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كانوا يُعْطُون مَن اعْتَرَّ[١] بهم شيئًا سِوى الصدقة[٢]. (٦/٢٢٣)

٢٦٣٨٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق أشعث ـ قال: يُطْعِم المعتَرَّ سوى ما يُعْطِي من العُشر ونصف العُشر[٣]. (ز)

٢٦٣٨٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يزيد بن درهم ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الزكاة المفروضة[٤]. (٦/٢٢٨)

٢٦٣٩٠ ـ عن محمد ابن الحنفية ـ من طريق سالم المكي ـ قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: يوم كَيْله، يُعطي العشرَ أو نصفَ العُشر[٥]. (ز)

٢٦٣٩١ ـ قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب =

٢٦٣٩٢ ـ والحكم [بن عتيبة]: هو حقٌّ في المال سوى الزكاة[٦]. (ز)

٢٦٣٩٣ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد ـ من طريق حيَّان الأعرج ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الزكاة[٧]. (ز)

٢٦٣٩٤ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد =

٢٦٣٩٥ ـ وسعيد بن المسيب =

٢٦٣٩٦ ـ وإبراهيم النخعي =

٢٦٣٩٧ ـ والضحاك بن مُزاحِم =

٢٦٣٩٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٣٩٩ ـ وطاووس بن كيسان =

---

(١) المعتر: هو الذي يتعرض للسؤال من غير طلب. النهاية (عرر).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥، والنحاس في ناسخه ص٤٢٣، والطبراني في الأوسط (٦٠٤١)، والبيهقي في سُننه ٤/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٤. وعزا ابن حجر في الفتح ٣/ ٣٥١ نحوه إلى ابن مردويه، بلفظ: هو شيء سوى الزكاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨، والنحاس ص٤٢١، وابن عدي ٧/ ٢٧٣٢، والبيهقي في سننه ٤/ ١٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٨، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٦.

٢٦٤٠٠ ـ والحسن البصري =

٢٦٤٠١ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٤٠٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٤٠٣ ـ وعطاء الخراساني =

٢٦٤٠٤ ـ ومالك بن أنس: أنَّهم قالوا: العُشْر، ونصف العُشْر[١]. (ز)

٢٦٤٠٥ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق عمرو بن سليم، وغيره ـ أنَّه قال: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الصدقة المفروضة[٢]. (ز)

٢٦٤٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: العَلَفُ[٣]. (ز)

٢٦٤٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كان هذا قبلَ أن تنزِل الزكاة؛ الرجلُ يُعْطِي مِن زرعه، ويعلِفُ الدابَّة، ويُعْطِي اليتامى والمساكين، ويُعْطِي الضِّغْثَ[٤]. (٦/ ٢٢٢)

٢٦٤٠٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حمَّاد ـ =

٢٦٤٠٩ ـ وأبي جعفر ـ من طريق جابر ـ قالا: يُعْطِي ضِغْثًا[٥]. (ز)

٢٦٤١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: إذا حصَدْتَ فحضَرك المساكين فاطرَحْ لهم مِن السُّنبُل، فإذا طيَّبْتَه وكرَّسْتَه[٦] فحضَرك المساكين فاطرَحْ لهم منه، فإذا دُسْتَه[٧] وذَرَيْتَه[٨] فحضرك المساكين فاطرَحْ لهم منه، فإذا ذرَيتَه وجمَعتَه وعرَفت كيلَه فاعزِلْ زكاتَه، وإذا بلَغ

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (٧٢٦٧)، وابن جرير ٩/ ٥٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٧ بنحوه، والنحاس ص٤١٩، والبيهقي ٤/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٥.

(٦) التَّكْرِيس: ضم الشيء بعضه إلى بعض. النهاية (كَرَّسَ).

(٧) من دَوْس الطعام ودقِّه ليخرج الحب منه. لسان العرب (دوس).

(٨) ذَرَّ الشيء يَذُرُّه: أخذه بأطراف أصابعه ثم نَثَرَهُ على الشيء. لسان العرب (ذرر).

النخلُ فحضرك المساكينُ فاطرَحْ لهم من الثَّفاريق[١] والبُسْر، فإذا جَدَدْتَه[٢] فحضرك المساكين فاطرَحْ لهم منه، فإذا جمَعتَه وعرَفْتَ كيلَه فاعزِلْ زكاتَه[٣]. (٦/٢٢٣)

٢٦٤١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: عند الزرع يُعطي القبض، وعند الصرام يُعطي القبض، ويتركهم يتبعون آثار الصِّرام[٤]. (ز)

٢٦٤١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم الجزري ـ قال: كانوا يُعَلِّقون العِذْقَ[٥] عند الصِّرام، فيأكل منه الضيفُ ومَن مَرَّ به[٦]. (ز)

٢٦٤١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: سوى الفريضة[٧]. (ز)

٢٦٤١٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيدبن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾: يعني: يوم كيله ما كان من بُرٍّ أو تمر أو زبيب. وحقّه: زكاته[٨]. (ز)

٢٦٤١٥ ـ عن **يزيد بن الأصم** =

٢٦٤١٦ ـ و**ميمون بن مهران** ـ من طريق جعفر بن بُرْقَان ـ قالا: كان أهل المدينة إذا صرَموا النخل يَجِيئون بالعِذْقِ، فيضعونه في المسجد، فيجيءُ السائل، فيضرِبُه بالعصا، فيَسقُطُ منه؛ فهو قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[٩]. (٦/٢٢٤)

---

(١) قال في اللسان (ثفرق) بعد أن أورد قول مجاهد: الأصل في الثفاريق: الأقماع التي تلزق في البُسر، واحدها ثفروق، ولم يُردها هاهنا وإنما كنى بها عن شيء من البسر يعطونه. قال القتيبي: كأن الثُّفروق ـ على معنى هذا الحديث ـ شُعبة من شِمراخ العذق.

(٢) الجَدَاد ـ بالفتح والكسر ـ: صِرَام النخل، وهو قطع ثمرتِها. النهاية (جدد).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٣ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦، وابن جرير ٩/ ٦٠٣ بنحوه، وابن جرير ٩/ ٦٠٣ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨ من طريق منصور وابن أبي نجيح، والبيهقي ٤/ ١٣٢ بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٩، وابن جرير ٩/ ٦٠٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨ بنحوه.

(٥) العِذْق: القِنْوُ من النخل، والعُنقود من العنب. لسان العرب (عذق).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٩، وابن جرير ٩/ ٦٠٧ بنحوه.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٩٩ (٩٢٥)، وابن جرير ٩/ ٦٠٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٤١٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ قال: إنَّ في المال حقًّا سِوى الزكاة[١]. (٦/ ٢٢٥)

٢٦٤١٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الزَّكاة[٢]. (٦/ ٢٢٩)

٢٦٤١٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: هو الصدقة مِن الحبِّ والثِّمار[٣]. (٦/ ٢٢٥)

٢٦٤٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس بن عبيد ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الزكاة إذا كِلْتَه[٤]. (ز)

٢٦٤٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: قرابته من اليهود والنصارى والمجوس يَرْضَخُ[٥] لهم[٦]. (ز)

٢٦٤٢٢ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أشعث ـ قال: كانوا يُعطون مَن اعْتَرَّ بهم الشيءَ[٧]. (ز)

٢٦٤٢٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: القَبْضة مِن الطعام[٨]. (ز)

٢٦٤٢٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: يُعطي مِن حصاده يومئذٍ ما تَيَسَّر، وليس بالزكاة[٩]. (ز)

٢٦٤٢٥ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أرأيت ما حصدتُ من الفواكه؟ قال: ومنها أيضًا تُؤْتِي. وقال: مِن كل شيء حصدت تُؤتِي منه حقَّه يوم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٦ ـ تفسير)، وابن جرير ٢٣/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ١٤٥ (٧٢٦٦)، وابن جرير ٩/ ٥٩٥ وجاء أيضًا من طريق معمر، والبيهقي ٤/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣٢، وابن جرير ٩/ ٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٩.

(٥) الرَّضْخُ: العَطيَّة القليلة. النهاية (رضخ).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨، وابن جرير ٩/ ٦١٠ بلفظ: كانوا يرضخون لقرابتهم من المشركين.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٠.

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٠٥ (٩٢٩)، وابن جرير ٩/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٧.

حصاده؛ من نخل، أو عِنَب، أو حبٍّ، أو فواكه، أو خضر، أو قَصَب، من كل شيء من ذلك. قلت لعطاء: أواجب على الناس ذلك كله؟ قال: نعم. ثم تلا: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾. قال: قلت لعطاء: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾، هل في ذلك شيء مُؤَقَّت معلوم؟ قال: لا[1]. (ز)

٢٦٤٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾، قال: الصدقة التي فيه. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ سنَّ فيما سقَتِ السماء، أو العين السائحة، أو سقَى السَّيلُ، أو كان بَعْلًا[2]؛ العشرَ كاملًا، وفيما سُقِي بالرِّشَاءِ[3] نصفَ العشر، وهذا فيما يُكالُ مِن الثمر. قال: وكان يقال: إذا بلَغتِ الثمرة خمسةَ أَوسُق ـ وهو ثلاثُمائة صاع ـ فقد حقَّتْ فيه الزكاة. قال: وكانوا يَستحِبُّون أن يُعْطِيَ مِمَّا لا يُكالُ مِن الثمرة على نحوِ ما يُكالُ منها[4]. (٦/٢٢٨)

٢٦٤٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾، قال: هو الزكاة[5]. (ز)

٢٦٤٢٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق محمد بن رفاعة ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾، قال: ما قلَّ منه، أو كَثُر[6]. (ز)

٢٦٤٢٩ ـ عن حماد بن أبي سليمان ـ من طريق العلاء بن المُسَيِّب ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾، قال: كانوا يُطْعِمون منه رَطْبًا[7]. (٦/٢٢٤)

٢٦٤٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ أمَّا ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ فكانوا إذا مَرَّ بهم أحدٌ يوم الحصاد أو الجَدَادِ[8] أطعموه منه، فنسخها الله عنهم بالزكاة، وكان فيما أنبتت الأرض العُشر ونصف العُشر[9]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/١٤٣ ـ ١٤٤ (٧٢٦٣)، وابن جرير ٩/٦٠١.

(٢) البعل: هو ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقى سماء ولا غيرها. النهاية (بَعَلَ).

(٣) الرِّشَاء: الذي يُتَوَصَّلُ به إلى الماء. النهاية (رشا).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٧ ـ ٥٩٨ مرسلًا.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/١٤٥ (٧٢٦٦)، وابن جرير ٩/٥٩٨، وجاء أيضًا من طريق ابن طاووس.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠١، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) الجَدَاد ـ بالفتح والكسر ـ: صِرَام النخل، وهو قطع ثمرتِها. النهاية (جدد).

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٠.

٢٦٤٣١ - عن **ابن أبي نجيح** - من طريق عيسى - في قول الله ﷻ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: واجب حين يُصرَم[1]. (ز)

٢٦٤٣٢ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: عُشورَه[2]. (٦/ ٢٢٧)

٢٦٤٣٣ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر الرازي - ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: لَقَطُ السُّنبُلِ[3]. (ز)

٢٦٤٣٤ - عن **جعفر الصادق** - من طريق محمد بن جعفر - ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: شيئًا سِوى الحقِّ الواجب. =

٢٦٤٣٥ - قال: وكان في كتابه: عن **علي بن الحسين**[4]. (ز)

٢٦٤٣٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ حين يكون غضًّا، ثم قال: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[5]. (ز)

٢٦٤٣٧ - قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كُلْ مِنه، وإذا حصدته فآتِ حقَّه. وحقه: عُشوره[6]. (ز)

٢٦٤٣٨ - قال **مالك بن أنس**: في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ أن ذلك الزكاة، والله أعلم، وقد سمعتُ مَن يقول ذلك[7][٢٤٢٠]. (ز)

[٢٤٢٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ هذا أمر من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحبِّ. وهو قول ابن عباس، وابن الحنفية، والحسن، وأنس، وطاووس، وجابر بن زيد، وسعيد بن المسيب، وقتادة، والضحاك، وزيد بن أسلم، وابنه، وغيرهم. **ثانيها**: أنَّ هذا حقٌّ أوجبه الله في المال، غيرُ الصدقة المفروضة. وهو قول مجاهد، وعطاء، وحماد، وابن سيرين، ويزيد بن الأصم، والربيع بن أنس، وغيرهم، وقول آخر لابن الحنفية. **ثالثها**: أنَّ هذا كان شيئًا أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة، ثم نسخته الصدقة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٠، وابن جرير ٩/ ٦٠٠ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٩.

(٧) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٣٦٨ (٧٣٨).

.....

== المعلومة. وهو قول السديّ، وإبراهيم النخعيّ، وعطية العوفي، وقول آخر لابن عباس، وابن الحنفية، والحسن.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٩/ ٦١١ ـ ٦١٤ بتصرف) القولَ الثالثَ ـ وهو القول بالنسخ ـ **استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية، والإجماع** على أنَّ صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدِّياس والتنقية والتذرية، وأنَّ صدقة التمر لا تؤخذ إلا بعد الجفاف. وبيَّنَ أنَّ نصَّ الآية يفيد أنَّ إيتاء الحقِّ يوم الحصاد، فعلى ذلك يكون الحقُّ المذكور في الآية مغايرًا للزكاة المفروضة المجمع على صفتها.

ثم **انتَقَدَ** القولَ بإيجاب حقٍّ في المال سوى الصدقة المفروضة بأنَّه لا يخلو أن يكون ذلك فرضًا واجبًا، أو نَفْلًا. فإن يكن فرضًا واجبًا يكن مَن فرَّط في أدائه إلى أهله آثمًا، وفي قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة ما يُنبِئُ عن أنَّ ذلك ليس كذلك. أو يكون ذلك نَفْلًا فيجب على ذلك أن يكون الخيارُ في إعطاء ذلك إلى ربِّ الحرث والثمر، وفي إيجاب القائلين بوجوب ذلك ما يُنبِئ عن أنَّ ذلك ليسَ كذلك. وإذا خرجت الآية من أن يكون مرادًا بها الندب، وكان غير جائز أن يكون لها مخرجٌ في وجوب الفرض بها في هذا الوقت؛ عُلِم أنها منسوخة. ثم قال: «ومِمَّا يُؤَيِّد ما قلنا في ذلك من القول دليلًا على صحته أنَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ أتبع قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾، ومعلومٌ أنَّ مِن حُكْم الله في عباده مُذْ فَرَض في أموالهم الصدقة المفروضةَ المؤقتةَ القدرِ أنَّ القائم بأخذ ذلك ساستهم ورُعاتهم. وإذا كان ذلك كذلك فما وجه نهي ربِّ المال عن الإسراف في إيتاء ذلك، والآخِذ مُجْبِرٌ، وإنما يأخذ الحق الذي فرض لله فيه؟ فإن ظن ظانٌّ أن ذلك إنما هو نهيٌ من الله القيِّمَ بأخذ ذلك من الرعاة عن التعدِّي في مال رب المال، والتجاوزِ إلى أخْذِ ما لم يُبَحْ له أخذه، فإنَّ آخر الآية ـ وهو قوله: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ ـ معطوف على أوله، وهو قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾. فإن كان المنهيَّ عن الإسراف القيِّمُ بقبض ذلك، فقد يجب أن يكون المأمورُ بإيتائه المنهيَّ عن الإسراف فيه، وهو السلطان. وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ كان خارجًا من قول جميع أهل التأويل، ومخالفًا المعهود من الخطاب، وكفى بذلك شاهدًا على خطئه. فإن قال قائل: وما تنكر أن يكون معنى قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾: وآتوا حقَّه يوم كيله، لا يوم قصله وقطعه، ولا يوم جداده وقطافه، فقد علمتَ مَنْ قال ذلك من أهل التأويل؟... قيل: لأنَّ يوم كيله غير يوم حصاده، ولن يخلو معنى قائلي هذا القول من أحد أمرين: إما أن يكونوا وجّهوا معنى الحصاد إلى معنى الكيل، فذلك ما لا يعقل في كلام العرب؛ لأنَّ الحصاد والحصد في كلامهم: الجدّ والقطع، لا الكيل. أو يكونوا وجّهوا تأويل قوله: ==

﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ١٤١﴾

نزول الآية:

٢٦٤٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ أنَّ ثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ صَرَم خمسمائة نخلة، وقسمها في يوم واحد، ولم يترك لأهله شيئًا؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1]. (ز)

٢٦٤٤٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق عاصم الأحول ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ﴾، قال: كانوا يُعْطُون شيئًا سِوى الزكاة، ثم إنهم تباذَروا وأسرَفوا؛ فأنزَل الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[2]. (٦/ ٢٢٥)

== ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ إلى: وآتوا حقه بعد يوم حصاده إذا كِلتموه. فذلك خلاف ظاهر التنزيل، وذلك أنَّ الأمر في ظاهر التنزيل بإيتاء الحقِّ منه يوم حصاده، لا بعد يوم حصاده، ولا فرقَ بين قائلٍ: إنما عنى الله بقوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ﴾: بعد يوم حصاده. وآخرَ قال: عنى بذلك قبل يوم حصاده. لأنهما جميعًا قائلان قولًا دليلُ ظاهر التنزيل بخلافه».

واسْتَدْرَكَ ابنُ كثير (٦/ ١٨٩) على هذا القول بقوله: «وفي تسمية هذا نسخًا نظر؛ لأنه قد كان شيئًا واجبًا في الأصل، ثم إنَّه فصّل بيانه، وبين مقدار المخرج وكميته. قالوا: وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٣/ ٤٧٦) **مستندًا إلى إمكان الجمع بين هذه الآية، وآية الزكاة** القولَ بالنسخ، فقال: «والنسخ غير مترتب في هذه الآية؛ لأنَّ هذه الآية وآية الزكاة لا تتعارض، بل تنبني هذه على الندب، وتلك على الفرض».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٣/ ٤٧٥) أيضًا ـ **مستندًا إلى أحوال النزول، وأنَّ بعض ما ذُكِرَ في الآية لا زكاة فيه** ـ القولَ بأنها في الزكاة المفروضة، بقوله: «هذا قولٌ مُعْتَرَض بأنَّ السورة مكية، وهذه الآية على قول الجمهور غير مستثناة، وحكى الزجَّاج أنَّ هذه الآية قيل فيها: إنها نزلت بالمدينة. ومعترض أيضًا بأنَّه لا زكاة فيما ذُكِر من الرمان وجميع ما هو في معناه».

---

(١) أورده الثعلبي ٤/ ١٩٨، والبغوي في تفسيره ٣/ ١٩٥، وابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٨٥.
وإسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (٧٢٦٧)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥ مقتصرًا على أوله، وابن جرير ٩/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٤٤١ ـ قال عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق عبدالرزاق ـ: جذَّ معاذُ بن جبل رضي الله عنه نَخْلَهُ، فلم يزل يتصدق مِن ثمره حتى لم يبق منه شيء؛ فنزلت: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾[1]. (ز)

٢٦٤٤٢ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شمَّاس؛ جَدَّ نخلًا، فقال: لا يأتيني اليوم أحدٌ إلا أطعمْتُه. فأطْعَم حتى أمسَى وليست له ثمرة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[2]. (٦/٢٢٦)

❁ تفسير الآية:

٢٦٤٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ يعني: قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: أحَلَّ اللهُ الأكلَ والشربَ ما لم يكن سَرَفًا، أو مَخِيلَةً[3]. (ز)

٢٦٤٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: في الطعام، والشراب[4]. (ز)

٢٦٤٤٥ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق عمرو بن سليم، وغيره ـ في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾، قال: لا تمنعوا الصدقة فتَعْصُوا[5]. (٦/٢٢٦)

٢٦٤٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: لو أنفقْتَ مثلَ أبي قُبَيْس ذهبًا في طاعة الله لم يكن إسرافًا، ولو أنفقْتَ صاعًا في معصية الله كان إسرافًا[6]. (٦/٢٢٦)

٢٦٤٤٧ ـ عن ابن جريج، قال: قلت **لعطاء**: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾، يقول: لا تُسْرِفوا فيما يُؤْتَى يوم الحصاد، أم في كل شيء؟ قال: بلى في كلِ شيء، ينهى عن السَّرَف. قال: ثم عاودته بعد حين، فقلتُ: ما قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾؟ قال: ينهى عن السَّرَف في كل شيء. ثم تلا: ﴿لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧][7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعنده أنَّها نزلت في معاذ بن جبل كما تقدم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، وكذا ٥/١٤٦٥ عند قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وهو ألصق بآية الأعراف بدلالة السياق.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، وهو مثل سابقه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٧٢٦٧)، وابن جرير ٩/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٥.

٢٦٤٤٨ ـ عن **عون بن عبد الله** ـ من طريق أبي معدان ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الذي يأكُلُ مالَ غيرِه[١]. (٦/٢٢٦)

٢٦٤٤٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: السَّرَفُ ألَّا يُعْطِيَ في حقٍّ[٢]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٥٠ ـ عن أبي بِشْرٍ، قال: أطاف الناس **بإياس بن معاوية**، فقالوا: ما السَّرَفُ؟ قال: ما تجاوزتَ به أمر الله فهو سَرَف[٣]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٥١ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾: لا تُنفقوا في المعصية[٤]. (ز)

٢٦٤٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾، قال: لا تُعْطُوا أموالَكم وتقْعُدوا فقراء[٥]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٥٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: عُشورَه، وقال للولاة: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ لا تأخُذوا ما ليس لكم بحق، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ فأمَر هؤلاء أن يؤدُّوا حقَّه، وأمر الولاة ألا يأخُذوا إلا بالحقِّ[٦]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٥٤ ـ عن **عمر مولى غُفْرَةَ** ـ من طريق إبراهيم بن نشيط ـ قال: ليس شيء أنفقْتَه في طاعة الله إسرافًا[٧]. (٦/٢٢٦)

٢٦٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، يقول: ولا تُشرِكوا الآلهة في تحريم الحَرْث والأنعام[٨]. (ز)

٢٦٤٥٦ ـ قال **سفيان بن حسين** ـ من طريق يزيد بن هارون ـ: وما قَصَّرْتَ به عن أمر الله فهو سَرَف[٩]. (٦/٢٢٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/١٩٨، وتفسير البغوي ٣/١٩٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٤٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾، قال: قال للسلطان: لا تسرفوا، لا تأخذوا بغير حق. فكانت هذه الآية بين السلطان وبين الناس، يعني: قوله: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ الآية[1]. (ز)

٢٦٤٥٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: الإسراف: ما لا يقدر على رده إلى الصلاح. والفساد: ما يقدر على ردِّه إلى الصلاح[2] [٢٤٢١]. (ز)

[٢٤٢١] أفادت الآثارُ الاختلاف في الإسراف الذي نهى الله عنه بهذه الآية، ومَن المنهيُّ عنه؟ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ المنهيّ عنه: ربّ النخل والزرع والثمر، والسرف: مجاوزة القدر في العطِيّة إلى ما يجحف برب المال. وهذا قول أبي العالية، وابن جريج، وعطاء، وإياس بن معاوية، والسديّ. **ثانيها**: أنَّ الإسراف: منعُ الصدقةِ والحقِّ الذي أمر الله ربَّ المال بإيتائه أهلَه بقوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. وهذا قول سعيد بن المسيب، ومحمد بن كعب. **ثالثها**: أنَّ المخاطَبَ بهذا السلطان، نُهِي أن يأخذ مِن ربِّ المال فوق الذي ألزم الله ماله. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٩/ ٦١٧ ـ ٦١٨) أنَّ الآية تشمل الأقوال الثلاثة **استنادًا إلى اللغة، وعموم اللفظ**، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ نهى بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ عن جميع معاني الإسراف، ولم يخصص منها معنًى دون معنى. وإذ كان ذلك كذلك، وكان الإسراف في كلام العرب: الإخطاءَ بإصابة الحق في العطية، إما بتجاوز حدِّه في الزيادة، وإما بتقصير عن حدّه الواجب؛ كان معلومًا أنَّ المُفَرِّق مالَه مباراةً، والباذلَهُ للناس حتى أجحفت به عطيته؛ مُسْرِفٌ بتجاوزه حدَّ الله إلى ما ليس له. وكذلك المقصِّر في بذله فيما ألزمه الله بذله فيه، وذلك كمنعه ما ألزمه إيتاءه منه أهلَ سُهْمَان الصدقة إذا وجبت فيه، أو منعه من ألزمه الله نفقته من أهله وعياله ما ألزمه منها. وكذلك السلطان في أخذه من رعيته ما لم يأذن الله بأخذه. كل هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون، داخلون في معنى مَنْ أتى ما نهى الله عنه من الإسراف بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ في عطيتكم من أموالكم ما يُجْحِف بكم؛ إذ كان ما قبله من الكلام أمرًا من الله بإيتاء الواجب فيه أهلَه يوم حصاده؛ فإنّ الآية قد كانت تنزل على رسول الله ﷺ بسبب خاصٍّ من الأمور، والحكم بها على العامِّ، بل عامَّة آيِ القرآن كذلك، فكذلك قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الإسراف أنَّه على ما قلنا قولُ الشاعر:

أَعْطَوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ ... مَا فِي عَطَائِهِمُ مَنٌّ وَلا سَرَفُ

يعني بالسرف: الخطأ في العطيّة». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦١٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٤٥٩ ـ عن أنس: أنَّ رجلًا مِن بني تميم قال: يا رسول الله، إنِّي رجلٌ ذو مالٍ كثير، وأهل، وولد، وحاضِرة، فأخبِرني كيف أُنفِقُ، وكيف أصنع؟ قال: «**تُخْرِجُ زكاةَ مالِك؛ فإنَّها طُهْرةٌ تُطَهِّرُك، وتَصِلُ أقاربَك، وتعرِفُ حقَّ السائل، والجار، والمسكين**»[1]. (٦/ ٢٢٥)

﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾

٢٦٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: الحَمولة: ما حُمِل عليه من الإبل. والفَرْشُ: صِغارُ الإبل التي لا تَحْمِلُ[2]. (٦/ ٢٢٩)

== **واسْتَدْرَكَ ابنُ كثير** (٦/ ١٩٠) على اختيار ابن جرير **استنادًا إلى السياق، والنظائر** قائلًا: «اختار ابن جرير قول عطاء: إنه نهيٌ عن الإسراف في كل شيء. ولا شك أنَّه صحيح، لكن الظاهر ـ والله أعلم ـ من سياق الآية حيث قال تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ أن يكون عائدًا على الأكل، أي: لا تسرفوا في الأكل؛ لما فيه من مضرة العقل والبدن، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وفي صحيح البخاري تعليقًا: «**كلوا، واشربوا، والبسوا، وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة**». وهذا من هذا».

وقال **ابنُ عطية** (٣/ ٤٧٦ ط: دار الكتب العلمية) **مُعَلِّقًا** على تلك الأقوال: «مَن قال: إن الآية في الزكاة المفروضة. جعل هذا النهي عن الإسراف؛ إما للناس عن التمنُّع عن أدائها لأنَّ ذلك إسراف من الفعل، وقاله سعيد بن المسيب. وإمَّا للولاة عن التَشَطُّط على الناس والإذاية لهم، فذلك إسراف من الفعل، وقاله ابن زيد. ومَن جعل الآية على جهة الندب إلى حقوق غير الزكاة تَرَتَّب له النهي عن الإسراف في تلك الحقوق لِما في ذلك من الإجحاف بالمال وإضاعته».

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٨٦ (١٢٣٩٤)، والحاكم ٢/ ٣٩٢ (٣٣٧٤)، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ١/ ٣٤ ـ ٣٥ (٤٦) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٩٩ (١١٠٤)، والهيثمي في المجمع ٣/ ٦٣ (٤٣٣٢): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢١٤ (٢١٩٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٣٠ ـ، وابن جرير ٩/ ٦١٩، وابن أبي حاتم =

٢٦٤٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحَمولة: الكِبار مِن الإبل. والفَرْشُ: الصِّغار من الإبل[١]. (٦/ ٢٢٩)

٢٦٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الإبل خاصة، والحَمولة: ما حُمِل عليه. والفَرْشُ: ما أُكِل منه[٢]. (٦/ ٢٣٠)

٢٦٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾. قال: الفَرْشُ: الصِّغار مِن الأنعام. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ أميةَ بن أبي الصلت وهو يقول:

لَيتَني كنتُ قبلَ ما قدْ رآني ... في قِلالِ الجبال أَرْعَى الحَمُولا[٣]

(٦/ ٢٣٠)

٢٦٤٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الحمولة: الإبل، والخيل، والبِغال، والحمير، وكلُّ شيءٍ يُحمَلُ عليه[٢٤٢٢]. والفَرْشُ: الغنم[٤]. (٦/ ٢٣٠)

٢٦٤٦٥ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ**، في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الحمولة: الإبل، والبقر. والفَرْشُ: الضَّأن، والمعْز[٥]. (٦/ ٢٣٠)

٢٦٤٦٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله ﷻ: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الحمولة: ما يُحمَل عليها من الإبل. والفَرْش: الصغار[٦]. (ز)

[٢٤٢٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (٣/ ٤٧٧) على قول ابن عباس هذا بقوله: «هذا منه تفسيرٌ لنفس اللفظة، لا من حيث هي في هذه الآية، ولا مدخل في الآية لغير الأنعام، وإنَّما خُصَّت بالذكر من جهة ما شرعت فيها العرب».

= ٥/ ١٤٠٠، والطبراني (٩٠١٨)، والحاكم ٢/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١ في شطره الثاني من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٦١) ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٠ ـ ١٤٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٠٩ ـ ١١٠ (٩٣٢).

٢٦٤٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: الحمولة: ما حُمِل من الإبل. والفَرْش: ما لم يَحْمِل[١]. (ز)

٢٦٤٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿وَفَرْشًا﴾، قال: صِغار الإبل[٢]. (ز)

٢٦٤٦٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: الحمولة: الإبل. والفَرش: الغنم[٣]. (ز)

٢٦٤٧٠ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق سليمان التيمي ـ: الحمولة من الإبل والبقر[٤]. (ز)

٢٦٤٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿وَفَرْشًا﴾، قال: الفَرْش: الغنم[٥]. (ز)

٢٦٤٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الحمولة: ما حُمِل عليه. والفَرْش: حواشيها، يعني: صغارها[٦]. (ز)

٢٦٤٧٣ ـ قال قتادة: كان غير الحسن يقول: الحمولة: الإبل، والبقر. والفَرْش: الغنم[٧]. (ز)

٢٦٤٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: أمَّا الحمولة: فالإبل والبقر. قال: وأمَّا الفرش: فالغنم[٨]. (ز)

٢٦٤٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: أمَّا الحمولة: فالإبل. وأمَّا الفَرْشُ: فالفُصْلانُ[٩]، والعَجَاجِيلُ[١٠]،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٠ من طريق الربيع.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، وابن جرير ٩/ ٦٢٠.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٩/ ٦٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١.

(٩) الفَصِيل من أولاد الإبل، وهو ما فُصِلَ عن اللبن، فَعِيل بمعنى مَفْعُولٌ. وقد يُقال في البقر. النهاية (فصل).

(١٠) العَجَاجِيل: جمع عِجل، وهو ولد البقرة. القاموس (عجل).

والغنم، وما حُمِل عليه فهو حمولة[١]. (ز)

٢٦٤٧٦ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر -: الحمولة من الإبل والبقر، ﴿وَفَرْشًا﴾: المعز، والضَّأن[٢]. (ز)

٢٦٤٧٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً﴾ يعني: الإبل، والبقر، ﴿وَفَرْشًا﴾ والفرش: الغنم الصغار مما لا يُحْمَل عليها[٣][٢٤٢٣]. (ز)

٢٦٤٧٨ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الحَمُولة: ما تركبون. والفَرْش: ما تأكلون وتحلبون، شاةٌ

[٢٤٢٣] أفادت الآثارُ الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الحمولة: ما حُمِل عليه مِن كبار الإبل ومسانّها، والفرش: صغارها التي لا يحمل عليها لصغرها. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس من طريق عكرمة، ومجاهد، والحسن من طريق سليمان التيمي. **ثانيها**: أنَّ الحمولة من الإبل، وما لم يكن من الحمولة فهو الفرش. وهذا قول ثانٍ لابن عباس، والحسن من طريق قتادة. **ثالثها**: أنَّ الحمولة: ما حُمِل عليه من الإبل والخيل والبغال وغير ذلك، والفرش: الغنم. وهذا قول الربيع بن أنس، وقتادة، والسديّ، والضحاك، وابن زيد، وهو قولٌ ثالث لابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، والحسن من طريق أبي بكر الهذلي. وحكى **ابنُ جرير** (٩/ ٦٢٢ - ٦٢٣) قولًا **رابعًا**، ولم ينسبه، وهو أنَّ الحمولة: من البقر، والفرش: الغنم.
ثم **رجَّحَ استنادًا إلى دلالة اللغة، والعموم** أنَّ الحمولة صفة صالحة لكل ما حُمِل على ظهره من الأنعام، وكذلك الفرش صفة لما لَطُف فقرب من الأرض جسمه، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الحمولة: هي ما حُمِل من الأنعام؛ لأنَّ ذلك من صفتها إذا حملت، لا أنَّه اسم لها كالإبل والخيل والبغال، فإذا كانت إنما سُمِّيَت حمولة لأنها تحمل؛ فالواجب أن يكون كل ما حَمَل على ظهره من الأنعام فحمولة، وهي جمع لا واحد لها من لفظها، كالرَّكوبة، والجَزُورة. وكذلك الفرش إنَّما هو صفة لما لَطُف فقرُب من الأرض جسمه، ويقال له: الفرش. وأحسبها سميت بذلك تمثيلًا لها في استواء أسنانها ولُطْفِها بالفَرْش من الأرض، وهي الأرض المستوية التي يتوطَّؤُها الناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.

لا تحمل تأكلون لحمها، وتتخذون من أصوافها لحافًا وفرشًا[1] [٢٤٢٤]. (ز)

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾

٢٦٤٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الأنعام والحرث حلالًا طيبًا[2]. (ز)

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾

٢٦٤٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، قال: ما خالف فهو من خطوات الشيطان[3]. (ز)

٢٦٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: تزيين الشيطان، فتُحَرِّمونه، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ كلَّم النبي ﷺ في ذلك عوف بن مالك[4]. (ز)

٢٦٤٨٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: لا تَتَّبِعوا طاعته، هي ذنوب لكم، وهي طاعة للخبيث[5]. (ز)

[٢٤٢٤] **استحسنَ ابنُ كثير** (٦/ ١٩٢) قولَ ابن زيد هذا، من جهة ما لَه من **النظائر**، وقال **معلِّقًا** عليه: «هذا الذي قاله عبدالرحمن في تفسير هذه الآية الكريمة حسن، يشهد له قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧١ ـ ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٦٩ ـ ٨٠]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: ٧٩ ـ ٨١]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٢ من طريق أصبغ بن الفرج.
وقد تقدمت آثار أخرى عديدة عند تفسير الآية في سورة البقرة: ٦٨.

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾

قراءات:

٢٦٤٨٣ ـ عن لهيعة بن عقبة: أنَّه سمع **أبان بن عثمان بن عفان** يوم الجمعة على المنبر يقرأ سورة الأنعام: (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَانِ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٢٦٤٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: الأزواجُ الثمانية؛ من الإبل، والبقر، والضَّأْن، والمعز[٢]. (٦/ ٢٣١)

٢٦٤٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾، قال: فهذه أربعة أزواج[٣]. (٦/ ٢٣٢)

٢٦٤٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾، قال: في شأن ما نَهَى الله عنه؛ عن البحيرة، والسائبة[٤]. (٦/ ٢٣١)

٢٦٤٨٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذكر وأنثى[٥]. (ز)

٢٦٤٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾، قال: الذكر والأنثى زوجان[٦]. (٦/ ٢٣١)

٢٦٤٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾ الآية، يقول: أنزَلتُ لكم ثمانيةَ أزواجٍ من هذا الذي عدَدْتُ، ذكرًا وأُنثى[٧]. (٦/ ٢٣١)

٢٦٤٩٠ ـ عن **ليث بن أبي سليم** ـ من طريق حسن بن صالح ـ قال: الجاموس

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٤٥ (٨٩).
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦ ـ ٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦ من طريقي عطاء والنعمان بن مالك، ٥/ ١٤٠٢، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧، وكذلك من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٢.

والبُخْتِيُّ مِن الأزواج الثمانية[١]. (٦/ ٢٣١)

٢٦٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: أنزل ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ﴾ قبل خلق آدم عليه السلام، ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني: ذكرًا وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ ذكرًا وأنثى[٢]. (ز)

٢٦٤٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾، قال: الأنعام هي: الإبل، والضأن، والمعز، هذه الأنعام التي قال الله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ﴾[٣]. (ز)

﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

٢٦٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي، وعلي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يقول: لم أُحرِّمْ شيئًا مِن ذلك، ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ﴾ يعني: هل تشتمِلُ الرَّحِمُ إلا على ذكر أو أنثى، فلِمَ تحرِّمون بعضًا وتُحِلُّون بعضًا؟ ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يقول: كلُّه حلال، يعني: ما تقدَّم ذِكْرُه مما حرَّمه أهلُ الجاهلية[٤]. (٦/ ٢٣٢)

٢٦٤٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ﴾، قال: ما حمَلت الرَّحِم[٥]. (٦/ ٢٣٢)

٢٦٤٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ الآية: إنَّ كُلَّ هذا لم أُحرِّم منه قليلًا ولا كثيرًا، ذكرًا ولا أنثى[٦]. (ز)

٢٦٤٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾ قال: سَلْهُم ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ﴾ أي: لم أحرم من هذا شيئًا، ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فذكر من الإبل والبقر نحو

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٦.

ذلك[١]. (ز)

٢٦٤٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ﴾، يقول: أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عدَدْتُ، ذكرًا وأنثى، فالذكرين حرَّمت عليكم أم الأنثيين، أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ يقول: أي: ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، ما تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فما حرَّمْتُ عليكم ذكرًا ولا أنثى من الثمانية، إنَّما ذَكَر هذا مِن أجل ما حرَّموا من الأنعام[٢]. (ز)

٢٦٤٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لِمَن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى، ونسب ذلك إلى الله: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ منهما، ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ﴾ ذَكَرًا كان أو أنثى؟ ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ﴾ عن كيفية تحريم ذلك؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه. المعنى: من أين جاء التحريم؟ فإن كان مِن قبل الذُّكُورة فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم فالزوجان، فمن أين التخصيص؟! والاستفهام للاستنكار. ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يقول الله لنبيِّه ﷺ: قل لهم: نبئوني بعلم إن كنتم صادقين بأنَّ الله حرَّم هذا[٣]. (ز)

٢٦٤٩٩ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ يقول: مِن أين حرَّمت هذا؟ من قِبَل الذكرين أم من قِبَل الأنثيين، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ وإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فمن أين جاء التحريم؟! فأجابوا هم: وجدنا آباءنا كذلك يفعلون[٤]. (ز)

٢٦٥٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾، قال: هذا لقولهم: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ﴾ [الأنعام: ١٣٩]. قال: وقال ابن زيد، في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾، قال: الأنعام هي: الإبل، والضأن، والمعز، هذه الأنعام التي قال الله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ﴾. قال: وقال في قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨]: نحتجرها على من نُريد وعمَّن نريد.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٩/ ٦٢٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٢ ـ ١٤٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧.

وقوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: لا يركبها أحد، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ فقال: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أي: هذين حرَّم على هؤلاء، أي: أن تكون لهؤلاء حِلًّا، وعلى هؤلاء حرامًا؟![1]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾

٢٦٥٠١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى[2]. (ز)

٢٦٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى[3]. (ز)

﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٦٥٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ الآية، قال: إنَّما ذكَر هذا مِن أجلِ ما حرَّموا مِن الأنعام، وكانوا يقولون: اللهُ أمرنا بهذا. فقال الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[4]. (٦/ ٢٣٢)

٢٦٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يعني: من أين تحريم الأنعام؟ من قِبَل الذكرين أم قِبَل الأنثيين؟ ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾؟ يقول: على ما اشتمل؟ ما يشتمل الرَّحِم إلا ذكرًا أو أنثى، فأين هذا الذي جاء التحريم من قِبَله؟ وما اشتمل الرَّحِم إلا على مثلها. يقول: ما تلد الغنم إلا الغنم، وما تلد الناقة إلا مثلها، يعني: أنَّ الغنم لا تلد البقر، ولا البقر تلد

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣١ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٤.

الغنم. فإن قالوا: حرَّم الأنثيين. خصُّوا، ولم يجُزْ لهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام، وإن قالوا: الذكرين. لم يجُزْ لهم أن يأكلوا ذكور الأنعام، فسكتوا. ثم قال: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ التحريم؟ فسكتوا، فلم يجيبوه، إلا أنَّهم قالوا: حرَّمها آباؤنا. فقال لهم النبي ﷺ: «**فمِن أين حرَّمه آباؤكم؟**». قالوا: الله أمرهم بتحريمه. فأنزل الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. (ز)

٢٦٥٠٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ الذي تقولون[2]. (ز)

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٥٠٦ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ قال: إنَّ أهل الجاهلية كانوا يُحَرِّمون أشياء، ويستَحِلُّون أشياء. فنزَلت: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[3]. (٦/ ٢٣٣)

٢٦٥٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالوا: يا محمد، فمِن أين حرَّمه آباؤنا؟ فأوحى الله إلى نبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية[4]. (ز)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ **الآية**

٢٦٥٠٨ ـ عن **عائشة** ـ من طريق القاسم ـ أنَّها كانت إذا سُئِلتْ عن كلِّ ذي ناب من السِّباع، ومِخْلَبٍ من الطير؛ قرَأت: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[5]. (٦/ ٢٣٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٥، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٤٥١ (٢٠٢٣٥)، =

٢٦٥٠٩ ـ عن **عائشة** =

٢٦٥١٠ ـ و**عبد الله بن عمر**، قالا: لا بأس بأكل كلِّ شيء، إلا ما ذَكَر الله في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[1]. (٦/ ٢٣٧)

٢٦٥١١ ـ عن عمرو بن دينار، قال: قلتُ لجابر بن زيد: إنَّهم يَزعُمون: أنَّ رسول الله ﷺ نهَى عن لحوم الحُمُر الأهلية زمَنَ خيبر. فقال: قد كان يقولُ ذلك الحكم بن عمرو الغفاري عندَنا بالبصرة عن رسول الله ﷺ، ولكن أَبَى ذلك البحرُ **عبد الله بن عباس**، وقرأ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ الآية[2]. (٦/ ٢٣٣)

٢٦٥١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه سُئِل عن ثمن الكلب، والذئب، والهِرِّ، وأشباه ذلك. فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يَكرهُون أشياء فلا يُحَرِّمونه، وإنَّ الله أَنزَل كتابًا، فأحَلَّ فيه حلالًا، وحرَّم فيه حرامًا، وأنزَل في كتابه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾[3]. (٦/ ٢٣٧)

٢٦٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾، فقال: ما خلا هذا فهو حلال[4]. (٦/ ٢٣٣)

٢٦٥١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الشَّعثاء ـ قال: كان أهلُ الجاهلية يأكلون أشياء، ويتركون أشياء تقذُّرًا، فبعث الله نبيَّه، وأنزَل كتابه، وأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامَه؛ فما أحلَّ فهو حلال، وما حرَّم فهو حرام، وما سكَت عنه فهو عفوٌ منه. ثم تلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى آخر الآية[5]. (٦/ ٢٣٣)

= وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٧، والنحاس ص٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٥٢٥ (٨٧٢٧) بنحوه، وأحمد ٢٩/ ٤٠٥ (١٧٨٦١)، والبخاري (٥٥٢٩)، وأبو داود (٣٨٠٨)، والنحاس ص٤٣٤، وعند النحاس: عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبدالله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو داود ٥/ ٦١٧ ـ ٦١٨ (٣٨٠٠)، والحاكم ٤/ ١٢٨ (٧١١٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥ (٨٠٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٥٣: «ورواه أبو داود منفردًا به».

٢٦٥١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ليس من الدوابِّ شيءٌ حرام إلا ما حرَّم الله في كتابه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[1]. (٦/ ٢٣٤)

٢٦٥١٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عيسى بن نُمَيْلَةَ الفزاري، عن أبيه ـ أنَّه سُئِل عن أكلِ القُنفُذ. فقرأ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية. فقال شيخٌ عندَه: سمِعتُ أبا هريرة يقول: ذُكِرَ عندَ النبيِّ ﷺ، فقال: «**خبيثةٌ من الخبائث**». فقال ابن عمر: إن كان النبيُّ ﷺ قاله فهو كما قال[2] [٢٤٢٥]. (٦/ ٢٣٤)

٢٦٥١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾، يعني: على آكل يأكله[3]. (ز)

[٢٤٢٥] **قال ابنُ عطية** (٣/ ٤٨٠ ـ ٤٨١): «هذه الآية نزلت بمكة، ولم يكن في الشريعة في ذلك الوقت شيءٌ مُحَرَّم غير هذه الأشياء، ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة، وزِيْدَ في المحرمات؛ كالمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة. فإنَّ هذه وإن كانت في حكم الميتة فكان في النظر احتمال أن تلحق بالمذكيات؛ لأنها بأسباب وليست حتف الأنف. فلما بيَّن النصُ إلحاقها بالميتة كان زيادة في المحرمات، ثم نزل النص على رسول الله ﷺ في تحريم الحمر بوحي غير معجز، وبتحريم كل ذي ناب من السباع، فهذه كلها زيادات في التحريم».

و**قال ابنُ كثير** (٦/ ١٩٤): «قيل: معناه: لا أجد شيئًا مما حرَّمتم حرامًا سوى هذه. وقيل: معناه: لا أجد من الحيوانات شيئًا حرامًا سوى هذه. فعلى هذا يكون ما ورد من التحريمات بعد هذا في سورة المائدة وفي الأحاديث الواردة رافعًا لمفهوم هذه الآية، ومِن الناس مَن يسمي ذلك نسخًا، والأكثرون من المتأخرين لا يسمونه نسخًا؛ لأنَّه من باب رفع مباح الأصل».

وبنحو كلام ابن كثير **قال ابنُ تيمية** (٢/ ١٠٩).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥١٥ (٨٩٥٤)، وأبو داود ٥/ ٦١٧ (٣٧٩٩)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٦ (٨٠٠٧).
قال الخطابي في معالم السنن ٤/ ٢٤٨: «ليس إسناده بذلك». وقال البيهقي في الكبرى ٩/ ٥٤٧ (١٩٤٣١): «هذا حديث لم يُرْوَ إلا بهذا الإسناد، وهو إسناد فيه ضعف». وقال في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٩١ (١٩٢٤٥): «إسناد غير قوي، وراويه شيخ مجهول». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ١٧١ (١٣٢٦): «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٤٤ (٢٤٩٢): «ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾

٢٦٥١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّ شاةً لسَوْدَة بنت زَمْعَة ماتت، فقالت: يا رسول الله، ماتت فلانة. تعني: الشاة، قال: «**فلولا أَخَذْتم مَسْكَها**[1]». قالت: يا رسول الله، أنأخُذُ مَسْكَ شاةٍ قد ماتت؟ فقرأ النبي ﷺ: «﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾، وإنكم لا تَطْعَمُونَه، وإنما تَدْبُغونه حتى تَنتَفِعُوا به». فأرسَلت إليها، فسَلَخَتْها، ثم دَبَغَته، فاتَّخذتْ منه قِربةً حتى تخرَّقت عندَها[2]. (٦/ ٢٣٤)

٢٦٥١٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عبيدالله بن عتبة ـ أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ إلى آخر الآية، وقال: إنَّما حُرِّم من الميتة ما يُؤكلُ منها وهو اللحم، فأما الجِلد، والقَدُّ[3]، والسِنُّ، والعظمُ، والشَّعَر، والصوف؛ فهو حلال[4]. (٦/ ٢٣٥)

٢٦٥٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن أبي بكر ـ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾، قال: مِمَّا كان في الجاهلية يأكلون، لا أجد محرمًا من ذلك ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[5]. (ز)

٢٦٥٢١ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه ـ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ قال: ما يُؤكَل. قلت: في الجاهلية؟ قال: نعم، وكذلك كان يقول: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[6]. (ز)

﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾

٢٦٥٢٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قالت، وذكرت هذه الآية:

---

(١) المسْك: الجِلْد. النهاية ٤/ ٣٣١.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٥٦ (٣٠٢٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ (٨٠٠٣، ٨٠٠٥). وأخرجه البخاري ٨/ ١٣٩ (٦٦٨٦) مختصرًا دون ذكر الآية.

(٣) القَدّ: جلد السَّخْلة. النهاية (قدد).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٣.

﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، قلت: وإنَّ البُرْمَةَ[١] لَيُرى في مائها الصُّفرة[٢]. (ز)

٢٦٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، قال: مُهَراقًا[٣]. (٦/٢٣٥)

٢٦٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان أهل الجاهلية إذا ذبَحوا أودَجوا[٤] الدابَّة، وأخذوا الدم، فأكَلوه، قالوا: هو دمٌ مسفوح[٥]. (٦/٢٣٥)

٢٦٥٢٥ ـ عن عكرمة، قال: جاء رجلٌ إلى **عبد الله بن عباس**، فقال له: آكُلُ الطِّحَالَ؟ قال: نعم. قال: إنَّ عامَّتَها دمٌ! قال: إنَّما حرَّم الله الدم المسفوح[٦]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا بأس بأكل الطِّحَال. ثم تلا: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[٧]. (ز)

٢٦٥٢٧ ـ قال **إبراهيم النخعي**: لا بأس بالدم في عِرْق أو مُخٍّ، إلا المسفوح الذي تُعُمِّد ذلك[٨]. (ز)

٢٦٥٢٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: لولا هذه الآية: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ لاتَّبَع المسلمون من العروق ما تَتَبَّع منه اليهود[٩]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٢٩ ـ عن **أبي مِجْلَز لاحق بن حميد** ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ في الدم يكون في مَذْبحِ الشاة، أو الدم يكون على أعلى القِدْر، قال: لا بأس، إنَّما نُهِيَ عن

---

(١) البُرْمَة: القِدْر. النهاية (برم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٥، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٤٥١ (٢٠٢٣٥)، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) وَدَجَ الدابة: قطع وَدَجَها، وهو عِرْقٌ فِي العُنق يقطعه الذابح. اللسان (ودج).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٨٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٦، والبيهقي في سننه١٠/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٥٠. وعند ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٦: عن عكرمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: آكل الطحال؟ قال: نعم. قال: إن عامتها دم؟ قال: إنما حرم الله الدم المسفوح. وذكره في الدر ١٣/٦٣٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٠١، وتفسير البغوي ٣/١٩٨.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٢٠، وسعيد بن منصور (٩٣٣ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/٦٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

الدم المسفوح[١]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: حُرِّم الدم ما كان مسفوحًا، فأمَّا لحمٌ يُخالطُه الدم فلا بأسَ به[٢]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، يعني: يَسيل[٣]. (ز)

٢٦٥٣٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، قال: المسفوح الذي يُهَرَاق، ولا بأسَ بما كان في العروق منها[٤]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٣٣ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق أحمد بن حنبل ـ يقول في قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، المسفوح: العَبِيطُ[٥]. (ز)

﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾

٢٦٥٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾، قال: حرَّم الله الميتة، والدم، ولحم الخنزير[٦]. (ز)

٢٦٥٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾، يعني: إثمًا[٧]. (ز)

﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

٢٦٥٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ يعني: معصية ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ يعني: ذُبح لغير الله[٨]. (ز)

٢٦٥٣٧ ـ قال **مالك بن أنس**: ... والفسوق: الذبح للأنصاب ـ والله أعلم ـ، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢١، وابن جرير ٩/ ٦٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.
(٩) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٥٢٢ (١١٥٣).

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾

٢٦٥٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما حرَّمْتُ عليه ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ ليستحله في دينه، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يعني: ولا معتديًا لم يضطر إليه[1]. (ز)

﴿...فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

٢٦٥٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ يعني: لِما أُكِل من الحرام، ﴿رَّحِيمٌ﴾ يعني: رحيمًا به إذ أَحَلَّ له الحرام في الاضطرار[2]. (ز)

٢٦٥٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ لأكله الحرام، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به إذا رخَّص له في الحرام في الاضطرار[3]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢٦٥٤١ ـ عن ابن عمر، قال: نهى النبيُّ ﷺ عن لحوم الحُمُر الأهلية يومَ خيبر[4]. (٦/٢٣٨)

٢٦٥٤٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: نهى النبيُّ ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمُر الأهلية، ورخَّص في لحوم الخيل[5]. (٦/٢٣٨)

٢٦٥٤٣ ـ عن أبي ثعلبة الخُشَنِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن أكلِ كلِّ ذي نابٍ من السِّباع[6]. (٦/٢٣٩)

٢٦٥٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نهى رسول الله ﷺ عن كلِّ ذي نابٍ من

= **هذا وقد تقدم تفصيل ذلك بما يغني عن إعادته في سورة البقرة [١٧٣] عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾، وسورة المائدة [٣] في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾.**

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.

كذلك تقدم تفصيل ذلك بما يغني عن إعادته عند تفسير الآية (٧٣) في سورة البقرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٩. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.

(٤) أخرجه البخاري ٥/١٣٦ (٤٢١٧، ٤٢١٨)، ٧/٩٥ (٥٥٢١، ٥٥٢٢)، ومسلم ٣/١٥٣٨ (٥٦١).

(٥) أخرجه البخاري ٧/٩٥ (٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم ٣/١٥٤١ (١٩٤١). وأورده الثعلبي ٦/٨.

(٦) أخرجه البخاري ٧/٩٦ (٥٥٣٠)، ومسلم ٣/١٥٣٣ (١٩٣٢).

السِّباع، وعن كلِّ ذي مِخْلَبٍ من الطير[١]. (٦/ ٢٣٩)

٢٦٥٤٥ ـ عن خالد بن الوليد، قال: غزَوتُ مع رسول الله ﷺ يوم خيبر، فأتتِ اليهود، فشكَوْا أنَّ الناس قد أسرعوا إلى حظائرِهم، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا لا تَحِلُّ أموالُ المعاهَدِين إلا بحقِّها، حرامٌ عليكم حَميرُ الأهلية، وخيلُها، وبغالُها، وكلُّ ذي نابٍ من السِّباع، وكلُّ ذي مِخْلَب من الطير**»[٢]. (٦/ ٢٣٩)

٢٦٥٤٦ ـ عن جابر، قال: حرَّم رسول الله ﷺ يوم خيبر الحمُر الإنسيةَ، ولحومَ البغال، وكلَّ ذي نابٍ من السِّباع، وكلَّ ذي مِخْلَبٍ من الطير، وحرَّم الْمُجَثَّمَةَ[٣]، والخُلْسةَ، والنُّهبةَ[٤]. (٦/ ٢٣٩)

٢٦٥٤٧ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن أكْلِ الهِرَّة، وأكْلِ ثمنِها[٥]. (٦/ ٢٤١)

٢٦٥٤٨ ـ عن عبدالرحمن بن شِبْلٍ: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحم

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٣٤ (١٩٣٤).

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٥ ـ ١٦ (١٦٨١٦)، ٢٨/ ١٩ ـ ٢٠ (١٦٨١٨)، وأبو داود ٥/ ٦٢٣ (٣٨٠٦) واللفظ له.

قال الدارقطني في السنن ٥/ ٥١٨ (٤٧٧١): «وهذا حديث ضعيف، وزعم الواقدي أنَّ خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٩٦ (١٩٢٥٨): «فهذا حديث إسناده مضطرب، ومع اضطرابه مخالف لحديث الثقات». وقال ابن التركماني في الجوهر النقي ٩/ ٣٢٨: «ورجال هذا السند ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ٣٧٤ (١٩٩٤): «حديث خالد لا يصح، فقد قال أحمد: إنه حديث منكر. وقال أبو داود: إنه منسوخ». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٧٣ (٣٩٠٢): «ضعيف».

(٣) المجثمة: كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل، إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم في الأرض، أي: يلزمها ويلتصق بها، وجثم الطائر جثومًا، وهي بمنزلة البروك للإبل. النهاية (جَثَمَ).

(٤) أخرجه أحمد ٢٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ (١٤٤٦٣) واللفظ له، والترمذي ٣/ ٣٠٢ (١٥٤٧) مختصرًا.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٤٧ (٨٠٥٣): «رواه الترمذي باختصار، رواه الطبراني في الأوسط، والبزار باختصار، ورجالهما رجال الصحيح، خلا شيخ الطبراني عمر بن حفص السدوسي، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٣٨: «ورجاله ثقات رجال مسلم، لكن عكرمة بن عمار صدوق يغلط».

(٥) أخرجه أبو داود ٥/ ٣٤٧ (٣٤٨٠)، والترمذي ٣/ ١٣٠ (١٣٢٦)، وابن ماجه ٤/ ٣٩٥ (٣٢٥٠) واللفظ له، والحاكم ٢/ ٤٠ (٢٢٤٦).

وفيه عمر بن زيد؛ قال الترمذي: «حديث غريب، وعمر بن زيد لا نعرف كبير أحد روى عنه غير عبدالرزاق». وقال الحاكم ٢/ ٤٠ (٢٢٤٦): «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عمر بن زيد واه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٣٠٥ (٤٧٢٣): «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٤٠ (٢٤٨٧): «ضعيف».

الضَّبِّ[١]. (٦/ ٢٤١)

٢٦٥٤٩ ـ عن ابن عمر، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن الضَّبِّ. فقال: «**لستُ آكُلُه، ولا أُحرِّمُه**»[٢]. (٦/ ٢٤١)

٢٦٥٥٠ ـ عن خالد بن الوليد: أنَّه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة، فأُتِي بضَبٍّ محْنُوذٍ[٣]، فأهوَى إليه رسولُ الله ﷺ بيده، فقال بعض النِّسوة: أَخْبِروا رسول الله ﷺ بما يريدُ أن يأكُلَ. فقالوا: هو ضبٌّ، يا رسول الله. فرفَع يده، فقلتُ: أحرامٌ هو، يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجِدُني أعافُه**». قال خالد: فاجترَرْتُه، فأكلتُه، ورسول الله ﷺ ينظُرُ[٤]. (٦/ ٢٤١)

٢٦٥٥١ ـ عن خُزَيْمة بن جَزْءٍ السُّلَمي، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن أكل الضَّبُع، فقال: «**ويأكُلُ الضَّبُعَ أحدٌ؟**». وسألتُه عن أكل الذئب، قال: «**ويأكُلُ الذئبَ أحدٌ فيه خير؟**». وفي لفظ لابن ماجه: قلتُ: يا رسول الله، جئتُك لأَسألَكَ عن أحْناشِ الأرض، ما تقولُ في الثعلب؟ قال: «**ومَن يأكُلُ الثعلب؟**». قلتُ: ما تقول في الضَّبِّ؟ قال: «**لا آكُلُه، ولا أُحرِّمُه**». قلتُ: ولِمَ، يا رسول الله؟ قال: «**فُقِدَت أُمةٌ من الأمم، ورأيتُ خَلْقًا رابَني**». قلتُ: يا رسول الله، ما تقول في الأرنب؟ قال: «**لا آكُلُه، ولا أُحرِّمُه**». قلتُ: ولِمَ، يا رسول الله؟ قال: «**نُبِّئْتُ أنها تَدْمَى**»[٥]. (٦/ ٢٤٣)

---

(١) أخرجه أبو داود ٥/ ٦١٥ (٣٧٩٦).

قال البغوي في شرح السنة ١١/ ٢٣٩: «ليس إسناده بذاك». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ (٦٠٨): «حديث منكر، وإسناده ليس بمتصل». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٧٢ (١٠٩٧): «هذا حديث لا يصح، وإسماعيل بن عياش ضعيف». وقال الزيلعي في نصب الراية ٤/ ١٩٥: «قال الخطابي: ليس إسناده بذاك. وقال البيهقي: لم يثبت إسناده، إنما تفرد به إسماعيل بن عياش، وليس بحجة». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٦٦٥: «بسند حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٠٥ (٢٣٩٠).

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ٩٧ (٥٥٣٦)، ومسلم ٣/ ١٥٤١، ١٥٤٢ (١٩٤٣).

(٣) المحنوذ: المشوي بالحجارة المحماة. لسان العرب (حنذ).

(٤) أخرجه البخاري ٧/ ٧١ (٥٣٩١)، ٧/ ٩٧ (٥٥٣٧)، ومسلم ٣/ ١٥٤٣ (١٩٤٥، ١٩٤٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٦٣، والترمذي ٣/ ٥٦٩ (١٨٩٥)، وابن ماجه ٤/ ٣٨٤ (٣٢٣٥)، ٤/ ٣٨٥ (٣٢٣٧)، ٤/ ٣٩١ (٣٢٤٥).

قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بالقوي». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ٢٦٥ (٦٠٦): «هذا حديث باطل، وليس بصحيح». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣ (١٠٩٩): «وهذا لا يصح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢٣٩: «إسناد حديثه ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ٣٧٦: «ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٧/ ٢١٨: «وروى ابن أبي شيبة =

٢٦٥٥٢ ـ عن عبدالرحمن بن أبي عمار، قال: قلتُ لجابر: الضَّبُعُ، أصيدٌ هي؟ قال: نعم. قلتُ: آكُلُها؟ قال: نعم. قلتُ: أقاله رسول الله ﷺ؟ قال: نعم[١]. (٦/ ٢٤٤)

٢٦٥٥٣ ـ عن جابر بن زيد، قال: سألتُ البحرَ ـ يعني: **عبدالله بن عباس** ـ في رجل ذبح، ونسي أن يذكر. فتلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾[٢]. (ز)

٢٦٥٥٤ ـ عن **عبدالله بن عمر** ـ من طريق عروة ـ قال: مَن يأكُلُ الغرابَ وقد سمَّاه رسول الله ﷺ فاسقًا؟! واللهِ، ما هو من الطيبات[٣]. (٦/ ٢٤٣)

٢٦٥٥٥ ـ عن **محمد بن علي ابن الحنفية** ـ من طريق منذر ـ أنَّه سُئِل عن أكل الجِرِّيثِ[٤]. فقال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[٥]. (٦/ ٢٣٧)

٢٦٥٥٦ ـ عن أبي يعلى عن **محمد ابن الحنفية**، قال: سألتُه عن الطحال والجِرِّيِّ[٦]. فتلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾[٧]. (ز)

٢٦٥٥٧ ـ عن زيد أبي أسامة، قال: سألتُ **سالِم [بن عبدالله بن عمر]** =

٢٦٥٥٨ ـ و**القاسم [بن محمد بن أبي بكر]** عن كسب الحجام. فلم يريا به بأسًا، وتَلَوَا: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية[٨]. (ز)

٢٦٥٥٩ ـ عن **عامر الشعبي**: أنَّه سُئِل عن لحم الفيل، والأسد. فتلا: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ

= بسند ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/ ١٣٨: «الحديث ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٢٢/ ٧٢ (١٤١٦٥)، ٢٢/ ٣١٦ (١٤٤٢٥)، ٢٢/ ٣٤٣ (١٤٤٤٩)، والترمذي ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ (٨٦٧)، ٣/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ (١٨٩٤)، والنسائي ٥/ ١٩١ (٢٨٣٦)، ٧/ ٢٠٠ (٤٣٢٣)، وابن ماجه ٤/ ٣٨٥ (٣٢٣٦)، والحاكم ١/ ٦٢٢ (١٦٦٢)، وابن خزيمة ٤/ ٣١٤ (٢٦٤٥)، وابن حبان ٩/ ٢٧٨ (٣٩٦٥). قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال في العلل ص٢٩٧ (٥٥١) عن البخاري: «هو حديث صحيح». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ٢٦٦ (٦٠٧): «هذا حديث حسن». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٣٦٨: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٤٥ (٢٤٩٤): «صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٢٤٨).

صححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ـ ٢٦٢٨).

(٤) الجِرِّيث: ضرب من السمك، ويقال له: الجِرِّيُّ. لسان العرب (جرث).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٨٦، ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) ضرب من السمك. لسان العرب (جرث).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٥٣٦ (٨٧٧٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٢/ ٣٦٥ (٢٤٨٥٢).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٦٧ (٢١٣٧٤).

فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[١]. (٦/ ٢٣٧)

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾

٢٦٥٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: تَهَوَّدت اليهود يوم السبت[٢]. (ز)

٢٦٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّن ما حَرَّم على اليهود[٣]. (ز)

﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾

٢٦٥٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، قال: هو الذي ليس بمُنفَرِج الأصابع. يعني: ليس بمشقوق الأصابع؛ منها: الإبل، والنعام[٤]. (٦/ ٢٤٤)

٢٦٥٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٥٦٤ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٥٦٥ - وعطاء الخراساني =

٢٦٥٦٦ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٦٥٦٧ - وعن إسماعيل السدي =

٢٦٥٦٨ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك، وزاد فيه: والوز[٦]. (ز)

٢٦٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، قال: هو البعير، والنعامة[٧]. (٦/ ٢٤٤)

٢٦٥٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، قال: كل شيء متفرق الأصابع، ومنه الديك، وفي

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٨، والبيهقي في سُنَنه ١٠/ ٥٣. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٥ إلى ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لفظ: هو ليس الذي بمنفرج الأصابع[١]. (ز)

٢٦٥٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، قال: كلَّ شيءٍ لم تُفْرَجْ قوائمُه من البهائم، وما انفَرَج أكَلتْه اليهود. قال: انفَذَّت قوائمُ الدجاج والعصافير، فيهود تأكُلُه، ولم تُفرَجْ قائمة البعير؛ خفُّه، ولا خفُّ النعامة، ولا قائمةُ الوَزِّينةِ[٢]، فلا تأكُلُ اليهود الإبل، ولا النعام، ولا الوَزِّينة، ولا كلَّ شيءٍ لم تُفْرَجْ قائمتُه كذلك، ولا تأكُلُ حمار الوحش[٣]. (٦/ ٢٤٥)

٢٦٥٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، قال: كان يُقال: هو البعير، والنعامة، في أشياءَ[٤] من الطير، والحِيتان[٥]. (٦/ ٢٤٥)

٢٦٥٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، قال: الإبل والنعام، ظفر يد البعير ورجله، والنعام أيضًا كذلك، وحرم عليهم أيضًا من الطير البط وشبهه، وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع[٦]. (ز)

٢٦٥٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ فالإبل، والنعام[٧]. (ز)

٢٦٥٧٥ ـ عن **حنش الصنعاني** ـ من طريق ربيعة بن أبي سليم ـ في قول الله: ﴿حَرَّمْنَا﴾ عليهم، ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ إنَّه الخنزير، والنعام، والبعير[٨]. (ز)

٢٦٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، يعني: الإبل، والنعامة، والوَزُّ[٩]، والبط، وكل شيء له خُفٌّ وظُفُر من الدوابِّ والطير، فهو عليهم حرام[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠. وعزا السيوطي ٦/ ٢٤٥ إلى أبي الشيخ قوله: الديكُ منه.

(٢) الوزِّينة: الإوزة. التاج (وزز).

(٣) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع من الدر ٦/ ٢٤٥، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٩ بلفظ: وأشباهه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٩/ ٦٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨١ (١٨٢).

(٩) الوَزُّ، لغةٌ فِي الإوَزِّ، وهو من طير الماء. تاج العروس (وزز).

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

٢٦٥٧٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، قال: كلَّ شيءٍ لم تُفْرَجْ قوائمُه من البهائم، وما انفَرَجَت قوائمُه أَكَلُوه، ولا يأكلون البعير، ولا النعامة، ولا البطَّ، ولا الوَزَّ، ولا حمار الوَحْش[1]. (٦/ ٢٤٥)

٢٦٥٧٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: الإبل قط[2] [٢٤٢٦]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾

٢٦٥٧٩ ـ عن جابر بن عبدالله: سمعتُ النبيَّ ﷺ قال: «**قاتَل اللهُ اليهودَ؛ لَمَّا حرَّم الله عليهم شحومَها جَمَلُوهُ[3]، ثم باعوه، فأَكَلُوها**»[4]. (٦/ ٢٤٥)

٢٦٥٨٠ ـ عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله اليهود؛ حُرِّمت عليهم الشحوم، فبَاعُوها، وأَكَلُوا أثمانَها**»[5]. (٦/ ٢٤٦)

[٢٤٢٦] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بقوله تعالى: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد به: كل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير؛ كالإبل، والنعام، والإوزّ، والبط. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسديّ، وغيرهم. **والآخر**: أنَّ المراد به: الإبل فقط. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (٩/ ٦٤١) القولَ الأولَ **استنادًا إلى عموم الآية، وقول الأكثر**، وقال: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنه حرَّم على اليهود كلَّ ذي ظفر، فغير جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر، إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه. وإذ كان ذلك كذلك، وكان النعامُ وكلُّ ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلًا في ظاهر التنزيل؛ وجب أن يُحْكَم له بأنه داخل في الخبر؛ إذ لم يأتِ بأن بعض ذلك غير داخلٍ في الآية خبرٌ عن الله ولا عن رسوله، وكانت الأمة أكثرها مُجْمِعٌ على أنه فيه داخلٌ».

وحكى **ابنُ عطية** (٣/ ٤٨٣) تضعيف التخصيص الذي قال به ابن زيد. **وذكر** أنَّ النقاش حكى عن ثعلب أنَّ كل ما لا يصيد فهو ذو ظفر، وما يصيد فهو ذو مخلب. **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا غير مُطَّرِد؛ لأنَّ الأسد ذو ظفر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٠.
(٣) جمَلُوه: أذابوه واستخرجوا دهنه. النهاية (جمل).
(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٨٤ (٢٢٣٦)، ٦/ ٥٧ (٤٦٣٣)، ومسلم ٣/ ١٢٠٧ (١٥٨١).
(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٢١٥ (٧٤١٤)، والدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١/ ٧٨ (٦) واللفظ له. =

٢٦٥٨١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله اليهود؛ حُرِّمَت عليهم الشحوم، فَبَاعُوها، وأَكَلُوا أثمانَها**»[١]. (٦/٢٤٦)

٢٦٥٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قاتل الله اليهود؛ حرَّم الله عليهم الشحوم، فباعوه، وأكَلوا ثمنَه**»[٢]. (٦/٢٤٦)

٢٦٥٨٣ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله اليهود ـ ثلاثًا ـ؛ إنَّ الله حرَّم عليهم الشحوم، فباعُوها، وأكَلُوا أثمانَها، وإن الله لم يُحرِّمْ على قومٍ أكْلَ شيءٍ إلا حرَّم عليهم ثمنَه**»[٣]. (٦/٢٤٦)

٢٦٥٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾: الثُّرُوب[٤]. ذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**قاتل الله اليهود؛ حرَّم اللهُ عليهم الثُّرُوب، ثم أكلوا أثمانها**»[٥]. (ز)

٢٦٥٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾، قال: حرَّم الله عليهم الثَّرْبَ، وشحم الكُلْيَتَيْن[٦]. (٦/٢٤٧)

٢٦٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾، وحرَّم عليهم الشحوم من البقر والغنم[٧]. (ز)

٢٦٥٨٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: إنَّما حرَّم عليهم الثَّرْبَ، وشحم الكُلْيَة، وكلَّ شحم كان ليس في عظم[٨]. (٦/٢٤٧)

= قال البزار في مسنده ٧/ ٥٩ (٢٦٠٨): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أسامة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٨٢ (٢٢٢٣)، ٤/ ١٧٠ (٣٤٦٠)، ومسلم ٣/ ١٢٠٧ (١٥٨٢).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٨٢ (٢٢٢٤)، ٤/ ١٧٠ (٣٤٦٠)، ومسلم ٣/ ١٢٠٨ (١٥٨٣).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٩٥ (٢٢٢١)، ٤/ ٤١٦ (٢٦٧٨)، ٥/ ١١٥ (٢٩٦١)، وأبو داود ٥/ ٣٥٢ (٣٤٨٨).
قال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٢/ ٢٠٤ (١١٧٧): «بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١١٥٣ (٣٥٣٣): «ورجال إسناده ثقات».

(٤) الثُّرُوبُ: الشحم الرقيق الذي يُغَشّي الكَرِش والأمعاء، الواحد: ثَرْب. النهاية (ثرب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤١.

(٦) الكُلْيَتان، بالضم، من الإنسانِ وغيرِه من الحيوان: لحمتان حَمْراوانِ لازقتان بعَظْم الصُّلْبِ عند الخاصِرَتَيْن، في كُظْرَيْن من الشحم. تاج العروس (كلى). والأثر أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٦٥٨٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾، قال: إنَّما حرم عليهم الثُّرُوب والكُلْيَتَيْن[(١)] [٢٤٢٧]. (ز)

﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾

٢٦٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾، يعني: ما عَلِق بالظَّهرِ من الشحم[(٢)]. (٦/ ٢٤٧)

٢٦٥٩٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** =

٢٦٥٩١ ـ و**مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٢٦٥٩٢ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾، قال: الأَلْيَةُ[(٤)]. (٦/ ٢٤٧)

[٢٤٢٧] أفادت الآثارُ الاختلاف في الشحوم التي أخبر الله تعالى أنه حرَّمها على اليهود من البقر والغنم على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّها شحوم الثُّرُوبِ خاصَّةً [والثروب، جمع ثَرْب: وهو شحم غشي الكرش والأمعاء، رقيق]. وهذا قول قتادة. **ثانيها**: أنَّها كل شحم لم يكن مُختلطًا بعظم، ولا على عظم. وهذا قول ابن جريج. **ثالثها**: أنَّها شحم الثَّرْب والكُلَى. وهو قول السديّ، وابن زيد.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (٩/ ٦٤٢) إلى أنَّ المراد: كل شحم إلا ما استثني. **استنادًا إلى العموم، والسنة**، فقال: «والصواب في ذلك من القول أن يقال: إنَّ الله أخبر أنه كان حرَّم على اليهود من البقر والغنم شحومهما إلا ما استثناه منها، مما حملت ظهورهما أو الحَوَايا أو ما اختلط بعظم، فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم فإنه كان محرَّمًا عليهم. وبنحو ذلك من القول تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ، وذلك قوله: «**قاتل الله اليهود، حُرِّمَت عليهم الشحوم فجملوها، ثم باعوها وأكلوا أثمانها**»».

وبنحو ذلك قال **ابنُ عطية** (٣/ ٤٨٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٢، وقال: هكذا هو في كتابي عن يونس، وأنا أحسب أنه الكلى.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠، والبيهقي في سننه ١٠/ ٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. =

٢٦٥٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ فالألْيَاتُ[(١)]. (ز)

٢٦٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: استثنى ما أحل لهم من الشحوم، فقال: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾. يعني: ظهور البقر، والغنم، والأكتاف، والألْيةُ[(٢)]. (ز)

﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾

٢٦٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾: هو المِبْعَرُ[(٣)]. (٦/ ٢٤٧)

٢٦٥٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: الْمَباعِر[(٤)]. (ز)

٢٦٥٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: الْمَباعِر[(٥)]. (٦/ ٢٤٧)

٢٦٥٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: المِبْعَرُ، والمَرْبِضُ[(٦)]. (ز)

٢٦٥٩٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: المرابضُ، والمباعر[(٧)]. (٦/ ٢٤٧)

٢٦٦٠٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: أمَّا قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ فالبطون غير الثروب[(٨)]. (ز)

= والأَلْيَةُ: طرف الشاة. النهاية (ألا).

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠، والبيهقي في سننه ١٠/ ٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والمِبْعَرُ ـ بكسر الميم، وفتحها ـ: مكان البَعر من كل ذي أربع، والجمع: المباعر. لسان العرب (بعر).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠ ـ ١٤١١.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠ ـ ١٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٥، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١١ من طريق علي بن الحكم، ثم قال: =

٢٦٦٠١ ـ عن **مقاتل بن حيان**، مثل ذلك[١]. (ز)

٢٦٦٠٢ ـ عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: المِبْعَرُ[٢]. (٦/ ٢٤٧)

٢٦٦٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: المِبْعَر[٣]. (ز)

٢٦٦٠٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: المباعِر[٤]. (ز)

٢٦٦٠٥ ـ عن **عطاء الخراساني** =

٢٦٦٠٦ ـ و**مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٦٦٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، يعني: المِعَى[٦]. (ز)

٢٦٦٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: المرابِض التي تكون فيها الأمعاء، تكون وَسَطَها، وهي بنات اللَّبَن[٧]، وهي في كلام العرب تُدْعَى: المرابِض[٨] [٢٤٢٨]. (٦/ ٢٤٨)

﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾

٢٦٦٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، قال: الأَلْيَةُ؛

[٢٤٢٨] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٨٥) أنَّ ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ معطوف على ما في قول: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ﴾، فهي في موضع نصب عطفًا على المنصوب بالاستثناء، ثم ذكر أنَّ البعض قال بعطفها على الشحوم. **وانتَقَده مستندًا لظاهر لفظ الآية**، فقال: «وعلى هذا تدخل ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ في التحريم، وهذا قولٌ لا يعضده اللفظ ولا المعنى، بل يدفعانه».

= وخالفه عبيد بن سلمان عن الضحاك فقال: يعني بالثزوب: غير البطون.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٥، وعبدالرزاق ٢/ ٢٢١ من طريق معمر. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠، ١٤١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠، ١٤١١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠، ١٤١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

(٧) بنات اللَّبَن: ما صغُر من الأمعاء. لسان العرب (بنو).

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١١ من طريق أصبغ.

اخْتَلَط شحم الأَلْية بالعُصْعُص[١] فهو حلال، وكلُّ شحم القوائم والجنب والرأس والعين والأذن يقولون: قد اختلَط ذلك بعظم. فهو حلال لهم، إنما حرَّم عليهم الثَّرْبَ، وشحم الكُلْيَة، وكلَّ شيءٍ كان كذلك ليس في عظم[٢]. (٦/٢٤٨)

٢٦٦١٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيبِر ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾، قال: ما أُلْزِق بالعظم[٣]. (٦/٢٤٧)

٢٦٦١١ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾، قال: الشَّحْم[٤]. (٦/٢٤٧)

٢٦٦١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾: فما كان من شحم على عظم[٥]. (ز)

٢٦٦١٣ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٦٦١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ﴾ من الشحم ﴿بِعَظْمٍۚ﴾، فكلُّ هذا حلال لهم، وحُرِّم عليهم شحوم الكُلْيَتين، والثُّرُوبُ[٧]. (ز)

٢٦٦١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾، قال: شحم الأَلْية بالعُصْعُص، فهو حلال، وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين قد اختلط بعظم، فهو حلال[٨]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ١٤٦﴾

٢٦٦١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ﴾، قال: إنَّما حرَّم الله ذلك عليهم عقوبةً ببغيِهم، فشدَّد عليهم بذلك، وما هو بخبيث[٩]. (٦/٢٤٨)

---

(١) العُصْعُصُ والعَصْعَصُ: أَصل الذَّنَبِ. لسان العرب (عصص).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤١١ كلاهما بلفظ: إنَّما حرَّم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٦١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ التحريم ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ يعني: عقوبة بقتلهم الأنبياء، وبصدِّهم عن سبيل الله، وبأكلهم الربا، واستحلالهم أموال الناس بالباطل، فهذا البغي، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ بذلك[1]. (ز)

٢٦٦١٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾، يقول: باستحلالهم ما كان الله حرَّم عليهم[2]. (ز)

٢٦٦١٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾: فعلنا ذلك بهم ببغيهم[3]. (ز)

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٦٦٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾، قال: اليهود[4]. (٦/٢٤٨)

٢٦٦٢١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كانت اليهودُ يقولون: إنَّما حرَّمه إسرائيل فنحن نُحَرِّمُه. فذلك قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ﴾ الآية[5]. (٦/٢٤٩)

٢٦٦٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: هذا ما أوحى الله إلى نبيِّه ﷺ أنَّه مُحَرَّم؛ منه على المسلمين، ومنه على اليهود، فقال كفار العرب للنبي ﷺ: فإنَّك لم تُصِب. يقول الله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ بما تقول من التحريم فقل لكُفَّار مكة: ﴿رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾، ملأت رحمتُه كلَّ شيء، لا يعجل عليكم بالعقوبة، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ﴾ يقول: عذابه إذا جاء الوقت على مَن كذَّب بما يقول ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: كفار العرب[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٤، ٥/ ١٤١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦.

﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾

٢٦٦٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، ثم قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ [الأنعام: ١٠٧]، فإنهم قالوا: عبادتنا الآلهة تُقرِّبنا إلى الله زُلْفَى. فأخبرهم الله أنَّها لا تقربهم. وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ يقول الله سبحانه: لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين[(١)]. (ز)

٢٦٦٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: هذا قولُ قريش: إنَّ الله حرَّم هذا. يَعنون: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام[(٢)]. (٦/ ٢٤٩)

٢٦٦٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ مع الله آلهةً، يعني: مشركي العرب: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ﴾ أشرك ﴿ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ يعني: الحرث والأنعام، ولكنَّ الله أمر بتحريمه، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية رسلَهم، كما كذَّب كفارُ مكة بمحمد ﷺ ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾ يعني: عذابنا، ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ يعني: بيانًا من الله بتحريمه فتُبيِّنوه لنا، يقول الله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الكذب[(٣)][٢٤٢٩]. (ز)

﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

٢٦٦٢٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾، قال:

[٢٤٢٩] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٨٦) أن بعض المفسرين قال: إن هذه المقالة من المشركين على جهة الاستهزاء. **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٢ مختصرًا.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.

السلطان[١]. (٦/ ٢٥٠)

٢٦٦٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: لا حُجَّة لأحد عصى الله، ولكن لله الحجة البالغة على عباده. وقال الله: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣][٢]. (ز)

٢٦٦٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لدينه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٦٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ أنَّه قيل له: إنَّ ناسًا يقولون: ليس الشرُّ بقَدَر. فقال ابن عباس: بينَنا وبين أهل القدر هذه الآية: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال ابن عباس: والعجزُ والكَيْسُ من القَدَر[٤]. (٦/ ٢٤٩)

٢٦٦٣٠ ـ عن علي بن زيد، قال: انقَطَعَت حُجَّةُ القدرية عند هذه الآية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٥]. (٦/ ٢٥٠)

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾

٢٦٦٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾، قال: البحائِرَ، والسَّوائب[٦]. (٦/ ٢٥٠)

٢٦٦٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾، يقول: قل: أروني الذين يشهدون أنَّ الله حرَّم هذا مما

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢٠٠٧٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٢ ـ ١٤١٣ كلاهما دون آخره، والحاكم ٢/ ٣١٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

حَرَّمت العرب، وقالوا: أمرنا الله به. قال الله لرسوله: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾[١]. (٦/ ٢٥٠)

٢٦٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ الحرثَ، والأنعام[٢]. (ز)

﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

٢٦٦٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ أنَّ الله حرمه ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ يأمر نبيه ﷺ أن لا يصدق قولهم، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن الذي فيه تحليل ما حرموا، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿و﴾ الذين ﴿هُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يعني: يُشرِكون[٣]. (ز)

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾

٢٦٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: تعالوا حتى أقرأ ما حرَّم عليكم: ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ مِن خلقه[٤]. (ز)

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾

٢٦٦٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، يعني: بِرًّا بهما[٥]. (ز)

٢٦٦٣٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، قال: قولوا صِدقًا فيما أمركم به، وفيما أمركم به من حقِّ الوالدين[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾

٢٦٦٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: خشية الفقر[1] [٢٤٣٠]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٣٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، يعني: من خشية فقر[2]. (ز)

٢٦٦٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان بن عبد الرحمن ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: من خشية الفاقَة. قال: وكان أهل الجاهلية يقتُلُ أحدُهم ابنتَه مخافة الفاقة عليها والسِّبَاءِ[3]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: الإملاق: الفقر[4]. (ز)

٢٦٦٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم﴾ يعني: دفن البنات وهُنَّ أحياء ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ يعني: خشية الفقر، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[5]. (ز)

٢٦٦٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: شياطينهم يأمرونهم أن يَئِدوا أولادَهم خيفة العَيْلَة[6]. (ز)

[٢٤٣٠] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٩١) أنَّ الإملاق: «الفقر وعدم المال... يقال: أملق الرجل إذا افتقر». ونسبه لابن عباس وغيره، ثم **علَّق** بقوله: «ويشبه أن يكون معناه: أَمْلَق، أي: لم يبق له إلا المَلَق، كما قالوا: أَتْرَبَ إذا لم يبق له إلا التراب، وأَرْمَلَ إذا لم يبق له إلا الرمل». ثم نقل **أقوالًا** أخرى، فقال: «والمَلَق: الحجارة السود. واحدته: مَلَقَة، وذكر منذر بن سعيد أنَّ الإملاق: الإنفاق، ويقال: أَمْلَق ماله، بمعنى: أنفقه، وذُكِرَ أنَّ عليًّا قال لامرأة: أَمْلِقي من مالك ما شئت. وذكر النقاش عن محمد بن نعيم الترمذي أنَّه: السرف في الإنفاق، وحكى أيضًا النقاش عن مُؤَرِّجٍ أنه قال: الإملاق: الجوع، بلغة لخم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٩.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

٢٦٦٤٤ ـ عن عمران بن حصين: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أرأيتُم الزاني والسارق وشارب الخمر، ما تقولون فيهم؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هُنَّ فواحش، وفيهِنَّ عقوبة**»[١]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٤٥ ـ عن أبي حازم الرهاويّ: أنَّه سمِع مولاه يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «**مسألة الناس من الفواحش**»[٢]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ قال: الزِّنا[٣]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو شطره الأول[٤]. (ز)

٢٦٦٤٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** =

٢٦٦٤٩ ـ **ومحمد بن قيس**، نحو شطره الثاني[٥]. (ز)

٢٦٦٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ قال: السِّرّ[٦]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٥١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ١/ ١٧٦ (٢٩)، والطبراني في الكبير ١٨/ ١٤٠ (٢٩٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦١)، ٥/ ١٤٦٠ ـ ١٤٦١ (٨٣٥٥) واللفظ له.

قال البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٣٦٤ (١٦٩٠١): «تفرَّد به عمر بن سعيد الدمشقي، وهو منكر الحديث، وإنما يعرف من حديث النعمان بن مرة مرسلًا». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٣ (٣٨٤): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، إلا أنَّ الحسن مُدَلِّس وعنعنه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦٢)، ٥/ ١٤٦٩ (٨٤٠٨).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥٦٤ (٣): «لم أجد له أصلًا». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٦٥ (١٦): «قال في المختصر: لم يوجد». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٦٢: «لم يوجد».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦ ـ ١٤١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٠٢ إلى ابن جرير.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦ شطره الثاني.

٢٦٦٥٢ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٦٥٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٦٥٤ ـ وعطاء الخراساني =

٢٦٦٥٥ ـ والربيع بن أنس، نحو شطره الثاني[١]. (ز)

٢٦٦٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: كانوا في الجاهلية لا يَرون بالزِّنا بأسًا في السِّرِّ، ويَسْتَقبِحُونه في العلانية، فحرَّم الله الزِّنا في السر والعلانية[٢]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٥٧ ـ عن علي بن حسين =

٢٦٦٥٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٦٥٩ ـ وأبي صالح باذام =

٢٦٦٦٠ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٦٦١ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٦٦٢ ـ وعطاء الخراساني =

٢٦٦٦٣ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٦٦٦٤ ـ عن علي بن حسين ـ من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ما بطن: نكاح امرأة الأب[٤]. (ز)

٢٦٦٦٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، يعني: الزِّنا[٥]. (ز)

٢٦٦٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ما ظهر: جمع بين الأختين، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزنا[٦]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦ بلفظ: «أمَّا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣]».

٢٦٦٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ نكاح الأمهات[١]. (ز)

٢٦٦٦٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عيسى بن أبي حفصة ـ يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: الخمر. ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزنا[٢]. (ز)

٢٦٦٦٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيدبن سليمان ـ قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: كان أهل الجاهلية يَسْتَسِرُّون بالزنا، ويرون ذلك حلالًا ما كان سِرًّا، فحرَّم الله السِّرَّ منه والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني: السر[٣]. (ز)

٢٦٦٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غياث ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: ظلم الناس، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ قال: الزِّنا، والسرقة[٤]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٧١ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٦٧٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٦٦٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: سِرّها، وعلانيتها[٦]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٧٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: العُرِيُّ، وكانوا يطوفون بالبيت عُراة[٧]. (ز)

٢٦٦٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: أمَّا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فزواني الحوانيت، وأما ﴿مَا بَطَنَ﴾ فما خفي[٨]. (ز)

٢٦٦٧٦ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، قال: كانوا يمشون حول البيت عُراة[٩]. (ز)

---

(١) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٠٢ إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦ ـ ١٤١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥.

٢٦٦٧٧ ـ عن **يحيى بن جابر** ـ من طريق سليمان بن سليم ـ قال: بلغني: أنَّ من الفواحش التي نهى الله عنها في كتابه تزويجُ الرجل المرأة، فإذا نَفَضَتْ له ولدَها طلَّقها من غير رِيبة[1]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ يعني: الزنا؛ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: السِّفاح علانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني: الزِّنا في السِّر، تتخذ الخليلَ فيأتيها في السِّرِّ[2]. (ز)

٢٦٦٧٩ ـ عن **معمر بن راشد**، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: سرها، وعلانيتها[3] [٢٤٣١]. (ز)

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾

٢٦٦٨٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[4]. (ز)

٢٦٦٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟

[٢٤٣١] رجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ٦٥٩)، وابنُ عطية (٣/ ٤٩١) **استنادًا إلى دلالة العموم** قول قتادة من طريق سعيد أنَّ معنى: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، أي: علانيتها وسرها؛ لكون النهي عامًّا عن جميع أنواع الفواحش، ولأنَّ ﴿ظَهَرَ﴾ و﴿بَطَنَ﴾ حالتان تستوفيان أقسام ما جُعلَتْ له من الأشياء.

وبيَّن **ابنُ جرير** أنَّ مَن خصَّص المعنى ببعض الفواحش ليس بمدفوعٍ صحته، غير أنه **انتقده** بقوله: «أنَّ دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كلِّ فاحشةٍ وباطنها، ولا خبرَ يَقْطَع العذر بأنَّه عُنِي به بعضٌ دون جميع، وغير جائزٍ إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطنٍ إلا بحجةٍ يجب التسليم لها». ووافقه **ابنُ عطية** مُبَيِّنًا أنَّ هذا التخصيص «لا تقوم عليه حجة، بل هو دعوى مُجَرَّدة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١.

(٤) أخرجه البخاري ٩/ ٥ (٦٨٧٨)، ومسلم ٣/ ١٣٠٢ ـ ١٣٠٣ (١٦٧٦) واللفظ له.

ٱلنَّفْسَ﴾ يعني: نفس المؤمن ﴿ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[1]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالقصاص، والثيب الزاني بالرجم، والمرتد عن الإسلام، فهذا الحق[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾

٢٦٦٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَعْقِلُونَ﴾ أنَّه لم يُحَرِّم إلا ما ذكر في هذه الآيات الثلاث، ولم يُحَرِّم البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام[3]. (ز)

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٦٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ عَزَلوا أموال اليتامى، حتى جعل الطعامُ يَفْسُدُ، واللحمُ يُنتِنُ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، قال: فخالطوهم[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٠ (٣٠٠٠) واللفظ له، وأبو داود ٤/ ٤٩٣ (٢٨٧١)، والنسائي ٦/ ٢٥٦ (٣٦٦٩)، والحاكم ٢/ ١١٣ (٢٤٩٩)، ٢/ ٣٠٦ (٣١٠٣)، ٢/ ٣٣١ (٣١٨٤)، ٢/ ٣٤٨ (٣٢٣٩)، وابن جرير ٣/ ٦٩٩، ٣/ ٧٠١ ـ ٧٠٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (٢٠٨١)، ٥/ ١٤١٨ (٨٠٧٩). وأورده الثعلبي ٢/ ١٥٣.

قال الحاكم ٢/ ١١٣: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه».

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾

٢٦٦٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾، قال: لا تُقرِضْ منه[١]. (٦/٢٥٦)

٢٦٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ، مثله[٢]. (٦/٢٥٦)

٢٦٦٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾، قال: ليس له أن يَلْبَسَ من مالِه قَلَنْسُوة، ولا عِمامة، ولكن يدُه مع يدِه[٣]. (٦/٢٥٧)

٢٦٦٨٨ ـ قال عامر الشعبي: مَن خالط مال اليتيم حتى يُفضِل عليه فليخالطه، ومَن خالطه ليأكل منه فليدعه حتى يبلغ أشُدَّه[٤]. (ز)

٢٦٦٨٩ ـ عن أبي إسحاق [السَّبِيعي] ـ من طريق شريك ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: لا يشتري منه شيئًا، أحسبه الوصي[٥]. (ز)

﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾

٢٦٦٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: التِّجارة فيه[٦]. (ز)

٢٦٦٩١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق سَلِيط بن بلال ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: يَبْتَغي لليتيم في ماله[٧]. (٦/٢٥٦)

٢٦٦٩٢ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿وَلَا

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٦٤٨١).
(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٦٤٨٢).
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٤١٨ من طريق عمارة بلفظ: في مال اليتيم: يدك مع أيديهم، ولا تتخذ منه قلنسوة، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٢.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/١٦٢ (٢١٧٩١)، وابن جرير ٩/٦٦٢ وزاد: ولا يأخذ من ربحه شيئًا، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٨ ـ ١٤١٩.

نَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: طَلَب التجارة فيه، والربح فيه[1]. (٦/٢٥٦)

٢٦٦٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: فليُثْمِّر ماله[2]. (ز)

٢٦٦٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلا لِيُثْمِّر لليتيم ماله بالأرباح[3]. (ز)

٢٦٦٩٥ ـ عن **الحسن بن صالح** ـ من طريق أبي غسان ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: يبتغي له من فضل الله، ولا يكون للذي يبتغي له فيه من شيء[4]. (ز)

٢٦٦٩٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: التي هي أحسن أن يأكل بالمعروف إن افْتَقَر، وإن اسْتَغْنى فلا يأكل، قال الله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]. فسُئِل عن الكِسْوة. فقال: لم يذكُرِ الله كِسوة، وإنما ذكَر الأكل[5]. (٦/٢٥٦)

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾

٢٦٦٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿أَشُدَّهُۥ﴾، قال: ثلاث وثلاثون[6]. (ز)

٢٦٦٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢٦٦٩٩ ـ **وقتادة بن دعامة**، نحو ذلك[7]. (ز)

٢٦٧٠٠ ـ قال **أبو العالية الرياحي**: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾: حتى يعقل، وتجتمع قوَّته[8]. (ز)

٢٦٧٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٤، وتفسير البغوي ٣/٢٠٤.

قال: ثماني عشرة سنة[١]. (ز)

٢٦٧٠٢ ـ قال **يحيى بن يعمر**: بلوغ الحُلُم[٢]. (ز)

٢٦٧٠٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: عشرون سنة[٣]. (ز)

٢٦٧٠٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿أَشُدَّهُۥ﴾، قال: خمس وعشرون سنة[٤]. (ز)

٢٦٧٠٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُجالِد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: الأشدُّ: الحُلُم، إذا كُتبتْ له الحسنات، وكُتبتْ عليه السيئات[٥]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور ـ ﴿أَشُدَّهُۥ﴾، قال: أربعون[٦]. (ز)

٢٦٧٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: أما ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ فثلاثون سنة، ثم جاء بعدها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦][٧]. (ز)

٢٦٧٠٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: الأشدُّ: الحُلُم[٨]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧٠٩ ـ عن **ربيعة بن أبي عبدالرحمن** ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: الأشدُّ: الحُلُم؛ لقوله: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦][٩]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧١٠ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: خمسَ عشرةَ سنة[١٠]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧١١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الأشد: ما بين الثمانية عشر سنة إلى ثلاثين سنة[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩ ـ ١٤٢٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٤.
(٣) تفسير البغوي ٣/٢٠٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٠ (٢١٦)، وابن جرير ٩/٦٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(١١) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٤، وتفسير البغوي ٣/٢٠٤.

٢٦٧١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، يعني: ثماني عشرة سنة[١]. (ز)

٢٦٧١٣ ـ عن **الليث بن سعد** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: يقولون: الأشدُّ: الحلم، لهذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]. قال: الأشد: الحُلُم، والحيضة[٢]. (ز)

٢٦٧١٤ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: بلغني: أنَّ ما بين ثلاث سنين إلى تسع سنين، وقد طُرِح يوسف وهو غلام[٣]. (ز)

٢٦٧١٥ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: الحُلُم[٤][٢٤٣٢]. (ز)

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾

٢٦٧١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قول الله: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: يعني: بالعدل[٥]. (ز)

٢٦٧١٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾، يعني: بالعدل[٦]. (٦/ ٢٥٨)

[٢٤٣٢] قال **ابنُ عطية** (٣/ ٤٩٣ بتصرف): «وقال ربيعة، والشعبي، ومالك فيما روي عنه، وأبو حنيفة: بلوغ الأشد: البلوغ، مع أن لا يثبت سفه. وحكى الزجاج عن فرقة: ثمانية عشرة سنة، وضعَّفه، ورجح البلوغ مع الرشد. والفقه ما رجح الزجاج، وهو قول مالك».
ثم **رجَّح** قولهم **مستندًا إلى مناسبة الموضع**، فقال: «وهذا أصحُّ الأقوال وأليقُها بهذا الموضع».
وانتقد ابنُ كثير (٦/ ٢١٥) قول مَن قال إنَّه: ثلاثون، أو أربعون، أو ستون سنة، فقال: «وهذا كله بعيد هاهنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.
(٢) جامع عبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٧ (٣٥٤).
(٣) جامع عبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٢ (٢٥٩).
(٤) جامع عبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٢ (٢٥٩)، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٧١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل[١]. (ز)

٢٦٧١٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل[٢]. (٦/٢٥٨)

٢٦٧٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾، يعني: بالعدل[٣]. (ز)

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

٢٦٧٢١ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، فقال: «**مَن أَوْفَى على يديه في الكيل والميزان، والله يعلمُ صحة نيتِه بالوفاء فيهما؛ لم يُؤاخَذ**». وذلك تأويل: ﴿وُسْعَهَا﴾[٤]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، قال: هم المؤمنون، وسَّع اللهُ عليهم أمرَ دينهم، فقال: ﴿ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨][٥]. (ز)

٢٦٧٢٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، يعني: إلا طاقتَها[٦]. (٦/٢٥٨)

٢٦٧٢٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: إلَّا ما عمِلت لها[٧]. (ز)

٢٦٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، يقول: لا نُكَلِّفها من العمل إلا طاقتها[٨]. (ز)

٢٦٧٢٦ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق فضيل بن عياض ـ في قوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٦٤ ـ.
قال ابن كثير: «هذا مرسل غريب». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٥٤: «بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب».
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، قال: أداء الفرائض[١]. (ز)

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

٢٦٧٢٧ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، يعني: ولو كان قرابتك فقلْ فيه الحقَّ[٢]. (٦/٢٥٨)

٢٦٧٢٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، يعني: أولي قربى، إذا تكلمتم فقولوا الحق، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق[٣]. (ز)

٢٦٧٢٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾، قال: قولوا الحقَّ[٤]. (٦/٢٥٨)

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾

٢٦٧٣٠ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾، وقوله في النحل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١]، وقوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]، يعني: بعد تغليظها وتشديدها[٥]. (ز)

٢٦٧٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ فيما بينكم وبين الناس[٦] [٢٤٣٣]. (ز)

[٢٤٣٣] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٤٩٣) احتمالين في معنى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ﴾: **الأول**: «أن يُراد: جميع ما عهده الله إلى عباده». **والثاني**: «أن يُراد به: جميع ذلك، مع جميع ما انعقد بين إنسانين، ويضاف إلى ذلك العهد إلى الله من حيث قد أمر بحفظه والوفاء به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

٢٦٧٣٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في أمره ونهيه[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٧٣٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر التُّجَّار، إنَّكم قد وُلِّيتُم أمرًا هلكَتْ فيه الأمم السالفة قبلكم؛ المكيال والميزان**»[(٢)]. (٦/٢٥٨)

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾

❁ قراءات:

٢٦٧٣٤ - عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَهَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٦٧٣٥ - عن ابن مسعود، قال: خطَّ رسولُ الله ﷺ خطًّا بيده، ثم قال: «**هذا سبيلُ الله مستقيمًا**». ثم خطَّ خطوطًا عن يمين ذلك الخط، وعن شماله، ثم قال: «**وهذه السُّبُلُ، ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه**». ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[(٤)] [٢٤٣٤]. (٦/٢٥٩)

[٢٤٣٤] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٤٩٥) هذا الحديث، ثم **علَّق** بقوله: «وهذه الآية تَعُمُّ أهلَ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.

(٢) أخرجه الترمذي ٣/٧٤ - ٧٥ (١٢٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث حسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث. وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفًا». وقال البيهقي في الكبرى ٦/٥٣ (١١١٦٦): «أسنده أبو علي حنش، ووقفه غيره من وجه آخر عن ابن عباس».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/٢٥٤.

(٤) أخرجه أحمد ٧/٢٠٧ - ٢٠٨ (٤١٤٢)، ٧/٤٣٦ (٤٤٣٧)، واللفظ له، وابن حبان ١/١٨٠ (٦)، =

٢٦٧٣٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كُنَّا جلوسًا عند النبيِّ ﷺ، فخطَّ خطًّا هكذا أمامَه، فقال: «**هذا سبيل الله**». وخطَّين عن يمينه، وخطَّين عن شماله، وقال: «**هذا سبيل الشيطان**». ثم وضَع يدَه في الخطِّ الأوسط، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ الآية[(١)]. (٦/ ٢٥٩)

٢٦٧٣٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبان ـ أنَّ رجلًا سأله: ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد ﷺ في أَدْناه، وطرَفُه الجنة، وعن يمينه جَوَادٌ[(٢)]، وعن شماله جَوادٌ، وثَمَّ رجال يَدْعُون مَن مَرَّ بهم، فمَن أخَذ في تلك الجوادِّ انتهَتْ به إلى النار، ومَن أخَذ على الصراط المستقيم انتَهى به إلى الجنة. ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ الآية[(٣)]. (٦/ ٢٦٠)

٢٦٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وقوله: و﴿أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم أنَّه إنَّما هلك من كان قبلهم بالمِراء، والخصومات في دين الله[(٤)]. (ز)

٢٦٧٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾،

= الأهواء، والبدع، والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل، والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد».

= والحاكم ٢/ ٢٦١ (٢٩٣٨)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ١١٢ (٩٣٥)، وابن جرير ٩/ ٦٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٢ (٨١٠٢)، والثعلبي ١/ ١٢١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البزار في مسنده ٥/ ٢٥١ (١٨٦٥): «وهذا الكلام قد روي عن عبدالله من غير وجه نحوه أو قريبًا منه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢ (١١٠٠٥): «رواه أحمد، والبزار، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف».

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (١٥٢٧٧)، وابن ماجه ١/ ٨ (١١)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢١ (٨١٠١)، وفيه مجالد.

قال الحاكم ٢/ ٣٤٨ (٣٢٤١) عند حديث ابن مسعود: «وشاهده لفظًا واحدًا حديث الشعبي، عن جابر من وجه غير معتمد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٠٨ (٥٦٩٥): «مجالد ضعيف». وقال في مصباح الزجاجة ١/ ٦ (٥): «هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد بن سعيد».

(٢) الجَوَادُّ: الطرق، واحدها: جادة، وهي سواء الطريق ووسطه. النهاية (جَدَدَ).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٣، وابن جرير ٩/ ٦٧١، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٢ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٠.

قال: الضلالات[1]. (٦/ ٢٦٠)

٢٦٧٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾، قال: البِدَع، والشُّبُهات[2]. (٦/ ٢٦٠)

٢٦٧٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾، قال: اعلموا أنَّما السبيل سبيلٌ واحد، جِماعُهُ الهُدَى، ومصيرُه الجنة، وأنَّ إبليس اشْتَرَع سُبُلًا متفرقةً جِماعُها الضلالة، ومصيرُها النار[3]. (٦/ ٢٥٩)

٢٦٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾ الذي ذُكِر في هذه الآيات مِن أمر الله ونهيه ﴿صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ يعني: دينًا مستقيمًا؛ ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ يعني: طرق الضلالة فيما حَرَّموا؛ ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ يعني: فيُضِلّكم عن دينه[4]. (ز)

٢٦٧٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾، قال: سبيله الإسلام، وصراطه الإسلام، نهاهم أن يتبعوا السبل سواه، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾: عن الإسلام[5]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾

٢٦٧٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلكم تطيعوه[6]. (ز)

٢٦٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَتَّقُونَ﴾[7]. (ز)

النسخ في الآيات:

٢٦٧٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن قيس ـ قال: هُنَّ الآيات

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه الدارمي في سننه ١/ ٢٨٦ (٢٠٩)، وابن جرير ٦/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٢ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.

المحكمات؛ قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ ثلاث آيات[1]. (ز)

٢٦٧٤٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هذه الآيات محكمات في جميع الكتب، لم ينسَخْهُنَّ شيء، وهُنَّ مُحَرَّمات على بني آدم كلهم، وهُنَّ أُمُّ الكتاب، مَن عمل بِهِنَّ دخل الجنة، ومَن تركهنَّ دخل النار[2]. (ز)

٢٦٧٤٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: هؤلاء الآيات التي أوصى بها من محكم القرآن[3]. (ز)

٢٦٧٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: هذه الآيات المحكمات لم يَنسَخْهُنَّ شيء من جميع الكتب، وهُنَّ مُحْكَمَاتٌ على بني آدم كُلِّهم[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٢٦٧٥٠ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيُّكم يُبايعُني على هؤلاء الآيات الثلاث؟**». ثم تلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثلاث آيات، ثم قال: «**فمَن وفَّى بِهِنَّ فأجرُه على الله، ومَن انتَقَص منهنَّ شيئًا فأدْرَكه اللهُ في الدنيا كانت عقوبتَه، ومَن أخَّره إلى الآخرة كان أمرُه إلى الله؛ إن شاء آخَذَهُ، وإن شاء عفا عنه**»[5]. (٦/ ٢٥١)

٢٦٧٥١ ـ عن سلمة بن قيس الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ في حِجَّة الوداع: «**ألَا إنَّما هي أربع: لا تُشْركوا بالله شيئًا، ولا تَقتُلُوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا تَزْنُوا، ولا تَسْرِقُوا**». فما أنا بأشحَّ عليهنَّ منِّي إذ سمِعتُهنَّ من رسول الله ﷺ[6]. (٦/ ٢٥٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦٧ دون قوله: ثلاث آيات، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٨ (٣٢٤٠)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٧ ـ ١٤١٨ (٨٠٧٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٦) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٢٤ (١٨٩٩٠) واللفظ له، والحاكم ٤/ ٣٩١ (٨٠٣٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٤ (٣٨٨): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٥٤ (١٧٥٩): «وهذا إسناد صحيح».

٢٦٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ قال: مَن سرَّه أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]. (٦/ ٢٥٠)

٢٦٧٥٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق ابن عباس ـ قال: لَمَّا أَمَر الله نبيَّه ﷺ أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرَج إلى مِنًى، وأنا معه وأبو بكر، وكان أبو بكر رجلًا نَسَّابةً، فوقَف على منازلهم ومضاربِهم بمِنًى، فسلَّم عليهم، فَرَدُّوا السلام، وكان في القوم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قَبِيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شَريك، وكان أقربَ القوم إلى أبي بكر مَفْروق، وكان مفروق قد غلَب عليهم بيانًا ولسانًا، فالْتَفَتَ إلى رسول الله ﷺ، فقال له: إلامَ تدعو، يا أخا قريش؟ فتقدَّم رسول الله ﷺ، فجلس، وقام أبو بكر يُظِلُّه بثوبه، فقال النبيُّ ﷺ: «**أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنِّي رسول الله، وأن تُؤْووني وتَنْصُروني وتَمْنَعُوني حتى أُؤَدِّيَ عن الله الذي أَمرني به، فإنَّ قريشًا قد تَظاهرت على أمر الله، وكذَّبتْ رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد**». قال له: وإلامَ تَدْعو أيضًا، يا أخا قريش؟ فتَلا رسولُ الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿تَتَّقُونَ﴾. فقال له مفروق: وإلامَ تدعو أيضًا، يا أخا قريش؟ فواللهِ، ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرَفْناه. فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية [النحل: ٩٠]. فقال له مفروق: دعوتَ ـ واللهِ ـ يا قرشيُّ إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أُفِكَ قومٌ كذَّبوك، وظاهَرُوا عليك. وقال هانِئ بن قبيصة: قد سمِعتُ مقالتك، واستحسنتُ قولك، يا أخا قريش، وأَعجَبني ما تكلَّمتَ به. ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «**إن لم تَلْبثُوا إلا يسيرًا حتى يَمنحَكم الله بلادهم وأموالهم**». يعني: أرض فارس، وأنهار كسرى، «**ويُفرِشَكم بناتِهم، أَتُسَبِّحُون الله وتُقَدِّسُونه؟**». فقال له النعمان بن شَريك: اللَّهُمَّ، وإنَّ ذلك لك، يا أخا قريش؟! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ الآية [الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦]. ثم نهض رسول الله ﷺ قابضًا على يد أبي بكر[2]. (٦/ ٢٥٢)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٧٠)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤، والطبراني (١٠٠٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٩١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٢٨٢ ـ ٢٨٨ (٢١٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٧. =

٢٦٧٥٤ ـ عن عبيدالله بن عبدالله بن عدي بن الخيار، قال: سمِع كعبُ الأحبار رجلًا يقرأ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾. فقال كعب: والذي نفسُ كعبٍ بيده، إنَّها لَأَوَّلُ آيةٍ في التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآيات[1]. (٦/٢٥١)

٢٦٧٥٥ ـ عن منذر الثَّوري، قال: قال الربيع بن خُثَيْم: أيسُرُّك أن تَلْقى صحيفةً من محمد ﷺ بخاتَمِهِ؟ قلت: نعم. فقرأ هؤلاء الآيات من آخر سورة الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآيات[2]. (٦/٢٥١)

٢٦٧٥٦ ـ عن مزاحم بن زُفَرَ، قال: قال رجلٌ للربيع بن خُثَيْم: أَوْصِني. قال: ائتني بصَحِيفة. فكتَب فيها: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ الآيات، قال: إنَّما أتيتُك لتُوصِيَني. قال: عليك بهؤلاء[3]. (٦/٢٥٢)

٢٦٧٥٧ ـ عن علقمة بن قيس النخعي ـ من طريق إبراهيم ـ قال: جاء إليه نفرٌ، فقالوا: قد جالستُ أصحاب محمدٍ، فحدِّثنا عن الوحي. فقرأ عليهم هذه الآيات من الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فما عندنا وحيٌ غيرُه[4]. (ز)

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾

قراءات:

٢٦٧٥٨ ـ عن هارون، قال: في قراءة عبدالله بن مسعود: (تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُواْ)[5]. (٦/٢٦١)

= قال البيهقي: «وقد رواه أيضًا محمد بن زكريا الغلابي، وهو متروك... وروي أيضًا بإسناد آخر مجهول عن أبان بن تغلب». وقال العقيلي في الضعفاء ١/٣٧: «ليس لهذا الحديث أصل، ولا يروى من وجه يثبت إلا شيء يروى في مغازي الواقدي وغيره مرسلًا». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٣٦٠: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال ابن حجر في الفتح ٧/٢٢٠: «إسناد حسن». وضعّفه الألباني في الضعيفة ١٣/١٠٢٦ ـ ١٠٢٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٧ ـ ٦٦٨، وأبو نعيم ٥/٣٨٣ من طريق عبيدالله بن عدي بن الخيار به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٤٧، وابن جرير ٩/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٨.

(٥) علّقه ابن جرير ٩/٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. =

٢٦٧٥٩ ـ عن **يحيى بن يَعْمَر** ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء ـ أنَّه قرأ: (تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ) رفعًا[(١)]. (ز)

٢٦٧٦٠ ـ عن هارون، قال: قراءةُ **الحسن البصري**: (تَمَامًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ)[(٢)]. (٦/ ٢٦١)

❁ تفسير الآية:

٢٦٧٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾، قال: على المؤمنين المحسنين[(٣)] [٢٤٣٥]. (٦/ ٢٦٠)

٢٦٧٦٢ ـ قال **عبد الله بن بُريدة**: معناه: تمامًا مِنِّي على إحساني إلى موسى[(٤)]. (ز)

٢٦٧٦٣ ـ قال **الحسن البصري**: منهم المحسن، ومنهم المسيء، فنزل الكتاب تمامًا على المحسنين[(٥)]. (ز)

[٢٤٣٥] اختلفت **توجيهات** المفسرين لقول مجاهد، **فوجّهه ابنُ جرير** (٩/ ٦٧٤) بقوله: «وكأنَّ مجاهدًا وجَّه تأويل الكلام ومعناه إلى أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر عن موسى أنَّه آتاه الكتاب فضيلةً على ما آتى المحسنين من عباده. وإذا كان المعنى كذلك كان قوله: ﴿أَحْسَنَ﴾ فعلًا ماضيًا، فيكونُ نصبُه لذلك».

وبنحوه **حملَه ابنُ كثير** (٦/ ٢٢٤) أنَّ إيتاء موسى الكتاب كان فضيلة لموسى، فقال بعد أن ذكر قول مجاهد: «وكذا قال أبوعبيدة، وقال البغوي: المحسنون الأنبياء والمؤمنون، يعني: أظهرنا فضله عليهم. قلت: **كقوله تعالى**: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف: ١٤٤]».

و**حمله ابنُ عطية** (٣/ ٤٩٦) على أنَّ مراده: تفضُّلٌ على المحسنين، فقال: «وكأنَّ الكلام: وآتينا موسى الكتاب تفضُّلًا على المحسنين من أهل ملته، وإتمامًا للنعمة عندهم».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن محيصن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٧.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ٢٣٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٨/ ٥٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٤ بلفظ: المؤمنين والمحسنين، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣ بلفظ: المؤمنين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٠٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٠٦.

٢٦٧٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر، وسعيد ـ في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾، قال: مَن أحسنَ في الدنيا تمَّم الله ذلك له في الآخرة. وفي لفظ: تمَّتْ له كرامةُ الله يومَ القيامة[1]. (٦/ ٢٦١)

٢٦٧٦٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ فيما أعطاه الله[2] [٢٤٣٦]. (ز)

٢٦٧٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: أعطيته التوراة ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ يقول: تَمَّت الكرامة على مَن أحسن منهم في الدنيا والآخرة، فتَمَّم الله لبني إسرائيل ما وعدهم من قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾... إلى آيتين [القصص: ٥ ـ ٦][3]. (ز)

٢٦٧٦٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾، قال: تمامًا لِنَعمِه عليهم، وإحسانه إليهم[4] [٢٤٣٧]. (٦/ ٢٦١)

٢٦٧٦٨ ـ عن أبي صخر حميد بن زياد ـ من طريق المُفَضَّل بن فَضَالَة ـ في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾، قال: تمامًا لِما قد كان من إحسانه إليه[5] [٢٤٣٨]. (٦/ ٢٦١)

[٢٤٣٦] وجَّه ابنُ جرير (٩/ ٦٧٦) قول الربيع، فقال: «وعلى هذا التأويل الذي تأوَّله الربيع يكونُ ﴿أَحْسَنَ﴾ نصبًا لأنه فعلٌ ماضٍ، و﴿ٱلَّذِىٓ﴾ بمعنى: ما، وكان الكلام حينئذٍ: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على ما أحسن موسى، أي: آتيناه الكتاب لأُتَمِّم له كرامتي في الآخرة، تمامًا على إحسانه في الدنيا في عبادة الله، والقيام بما كلَّفه به من طاعته».

[٢٤٣٧] وجَّه ابنُ جرير (٩/ ٦٧٧) قول ابن زيد، فقال: «و﴿أَحْسَنَ﴾ على هذا التأويل أيضًا في موضع نصبٍ على أنه فعلٌ ماضٍ، و﴿ٱلَّذِىٓ﴾ على هذا القول والقول الذي قاله الربيع بمعنى: ما».

ووافقه ابنُ عطية (٣/ ٤٩٦).

[٢٤٣٨] رجَّح ابن جرير (٩/ ٦٧٧) مستندًا إلى أنّه أظهر معاني الكلام قولَ الربيع، وقتادة، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٦ بنحو اللفظ الثاني من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣ بنحو اللفظ الأول من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي حاتم/ ١٤٢٣ بلفظ: « الله هو الذي أحسن، آتى محمدًا الكتاب من عنده، تمامًا لِما قد كان من إحسانه إليه، يقول: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا﴾ على أنَّ الذي أتم ذلك له، فالله الذي أحسن».

﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

٢٦٧٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: ما أُمِروا به، وما نُهوا عنه[١]. (٦/ ٢٦١)

٢٦٧٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: لَمَّا أَلقَى موسى الألواحَ بقِي الهدى والرحمة، وذهَب التفصيل[٢]. (٦/ ٢٦١)

٢٦٧٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، أي: تبيانًا لكلِّ شيء، وفيه حلالُه وحرامُه[٣]. (٦/ ٢٦١)

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

٢٦٧٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾التوراة ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من

== وأنَّ المعنى: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا لِنِعَمِنا عنده على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا ونهينا. وعلَّل ذلك، فقال: «لأنَّ ذلك أظهر معانيه في الكلام، وأنَّ إيتاء موسى كتابه نعمةٌ من الله عليه، ومِنَّةٌ عظيمةٌ، فأخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ أنَّه أنْعم بذلك عليه لما سَلَف له من صالح عملٍ، وحسن طاعةٍ».

ثم **انتقد** (٩/ ٦٧٨) قولَ ابن زيد، فقال: «ولو كان التأويل على ما قاله ابنُ زيد كان الكلام: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسنًا. أو: ثم آتى الله موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن. وفي وصفه ـ جلَّ ثناؤُه ـ نفسَه بإيتائه الكتاب، ثم صَرْفِه الخبر بقوله: ﴿أَحْسَنَ﴾ إلى غير المُخْبِر عن نفسه، بِقُرْبِ ما بين الخبرين؛ الدليلُ الواضح على أنَّ القول غيرُ الذي قاله ابن زيد».

و**انتقد** أيضًا قولَ مجاهد، فقال: «وأمَّا ما ذُكِر عن مجاهدٍ من توجيهه ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ إلى معنى الجميع، فلا دليل في الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك، بل ظاهر الكلام بالذي اخترنا من القول أَشْبَه، وإذا تُنُوزع في تأويل الكلام كان أَوْلَى معانيه به أغلبه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليلٌ واضحٌ على أنه معنيٌّ به غير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٨ بلفظ: فيه حلاله وحرامه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

العذاب، ﴿لَعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[١]. (ز)

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٥٥﴾

٢٦٧٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ قال: هو القرآنُ الذي أنزله الله على محمد ﷺ، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟﴾ يقول: فاتَّبِعوا ما أُحِلَّ فيه، واتَّقُوا ما حُرِّم[٢]. (٦/ ٢٦٢)

٢٦٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ﴾ أنزلناه ﴿مُبَارَكٌ﴾ فهو بركةٌ لِمَن آمن به، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ فاقتدوا به، ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ الله، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تُعَذَّبوا[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٧٧٥ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُمَثَّلُ القرآن يومَ القيامة رجلًا، فيؤتَى الرجلُ قد حمَله فخالَف أمْرَه، فيَنتَتِلُ[٤] له خصمًا، فيقول: يا ربِّ، حمَّلْتَه إياي، فبِئْسَ حاملي؛ تعدَّى حدُودِي، وضيَّع فَرائضِي، وركِب مَعْصِيَتي، وترَك طاعتي. فما يزالُ يَقذِفُ عليه بالحُجَج حتى يقال: فشأنَك. فيأخُذُ بيده، فما يُرسِلُه حتى يكُبَّه على مَنْخَرِه في النار، ويؤتَى بالرجل الصالح قد كان حمَله، وحفِظ أمرَه، فيَنتَتِل له خصمًا دونَه، فيقول: يا ربِّ، حمَّلْتَه إياي؛ فحفِظ حدودي، وعمِل بفرائضِي، واجتنَب معصيتي، واتَّبَع طاعتي. فما يزالُ يقذِفُ له بالحجج حتى يقال له: شأنَك به. فيأخُذُ بيده، فما يُرْسِلُه حتى يُلبِسَه حُلَّةَ الإستبرق، ويَعقِدَ عليه تاجَ الملك، ويَسقيَه كأس الخمر**»[٥]. (٦/ ٢٦٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٤ ـ ١٤٢٥ من طريق سعيد، سوى قوله: واتَّقُوا ما حُرِّم، فمن طريق شيبان. وأخرج ابن جرير ١٠/ ٥ شطره الأول من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

(٤) ينتتل له خصمًا: أي: يتقدم ويستعد لخصامه. وخصمًا منصوب على الحال. النهاية (نَتَلَ).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٢٩ (٣٠٠٤٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٥٥ (٩١).
قال الجوزقاني في الأباطيل ٢/ ٣٤٣ (٦٨٥): «هذا حديث باطل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٠ ـ ١٦١ (١١٦٣٨): «رواه البزار، وفيه إسحاق وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري =

٢٦٧٧٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زبيد ـ قال: إنَّ هذا القرآن شافِعٌ مُشَفَّعٌ، ومَاحِلٌ مُصَدَّقٌ[١]، مَن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومَن جعله خلفه ساقه إلى النار[٢]. (٦/ ٢٦٢)

٢٦٧٧٧ ـ عن **أبي موسى الأشعري** ـ من طريق أبي كنانة ـ قال: إنَّ هذا القرآن كائنٌ لكم ذِكْرًا، أو كائنٌ عليكم وِزْرًا، فتعلَّموه، واتَّبِعوه، فإنَّكم إن تَتَّبِعُوا القرآن يوردْ بكم رياض الجنة، وإن يتَّبِعْكم القرآنُ يزُخَّ[٣] في أقفائِكم حتى يُورِدكُم إلى النار[٤]. (٦/ ٢٦٣)

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦﴾

نزول الآية:

٢٦٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ كفار مكة قالوا: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذَّبوا أنبياءهم! فواللهِ، لو جاءنا نذير وكتاب لَكُنَّا أهدى منهم. فنزلت هذه الآية فيهم[٥]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾

٢٦٧٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ

= في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٣٦: «هذا إسناد حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٣٨٢ (٣٤٩١): «هذا إسناد حسن».

(١) أي: خصمٌ مجادل مصدَّق، وقيل: ساعٍ مصَدَّق، من قولهم: محَل بفلان: إذا سعى به إلى السلطان. يعني: أنَّ مَن اتبعه وعمل بما فيه فإنَّه شافعٌ له مقبول الشفاعة، ومصدَّق عليه فيما يُرفع من مساويه إذا ترك العمل به. النهاية (مَحَلَ).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨، وابن الضريس (٩٣، ٩٦، ١٠٧)، كما أخرجه ابن الضريس (٩٦)، والطبراني (٨٦٥٥) من طريق عبدالرحمن بن يزيد، وأخرجه وأحمد في الزهد ص١٥٥ من طريق فلان بن عبدالرحمن بن يزيد. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر. وجاء عند الطبراني (١٠٤٥٠) مرفوعًا، قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٦٤: «فيه الربيع بن بدر، وهو متروك».

(٣) زخَّ: دفع ورمى. النهاية (زَخَخَ).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: هم اليهود والنصارى[١]. (٦/ ٢٦٤)

٢٦٧٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: اليهود والنصارى؛ خاف أن تقوله قريش[٢]. (٦/ ٢٦٤)

٢٦٧٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾: وهم اليهود والنصارى[٣]. (ز)

٢٦٧٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾، أمَّا الطائفتان: فاليهود، والنصارى[٤]. (ز)

٢٦٧٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ يعني: لِئَلَّا تقولوا: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني: اليهود، والنصارى[٥] [٢٤٣٩]. (ز)

٢٦٧٨٤ ـ قال **علي بن حمزة الكسائي**: معناه: اتَّقوا أن تقولوا، يا أهل مكة[٦]. (ز)

﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾

٢٦٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾، قال: تلاوتِهم[٧]. (٦/ ٢٦٤)

[٢٤٣٩] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٩٧) أنَّ «﴿أَن﴾ من قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ في موضع نصب، والعامل فيه ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾، والتقدير: وهذا كتاب أنزلناه كراهية أن». ثم **رجَّحه لاتساق نظم الآية** قائلًا: «وهذا أصحُّ الأقوال وأضبطها للمعنى المقصود». ثم نقل **احتمالًا** آخر، فقال: «وقيل: العامل في ﴿أَن﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ﴾». **ووجَّهه** بقوله: «فكأنه قال: واتقوا أن تقولوا. وهذا تأويل يتخرج على معنى: واتقوا أن تقولوا كذا لأنَّه لا حجة لكم فيه». ثم **استدرك** عليه قائلًا: «ولكن يعرض فيه قلق لقوله تعالى أثناء ذلك: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وفي التأويل الأول **يتَّسق نظم الآية**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٠٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٦٧٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، أي: عن قراءتهم[١]. (ز)

٢٦٧٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، قال: إن كُنَّا عن قراءتهم لغافلين، لا نعلم ما هي[٢]. (ز)

٢٦٧٨٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، قال: الدراسة: القراءة والعلم. وقرأ ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، قال: علموا ما فيه، لم يأتوه بجهالة[٣]. (ز)

﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٧٨٩ ـ عن أبي هلال: أنَّه بلغه أن قريشًا كانت تقول: لو أنَّ الله بعث مِنَّا نبيًّا ما كانت أمة مِن الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيِّها، ولا أشدَّ تمسُّكًا بكتابها مِنَّا. فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٦٧ ـ ١٦٨]، ﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ [فاطر: ٤٢]، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون: إنَّا نجد نبيًّا يخرج[٤]. (١٢/٣٠٨)

٢٦٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ كفار مكة قالوا: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذَّبوا أنبياءهم! فواللهِ، لو جاءنا نذير وكتاب لَكُنَّا أهدى منهم. فنزلت هذه الآية فيهم: ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى. يقول الله لكفار مكة: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ فكذَّبوا به؛ فنزلت: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٥ من طريق أصبغ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨.

تفسير الآية:

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾

٢٦٧٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾، قال: هذا قولُ كُفَّار العرب[١]. (٦/ ٢٦٤)

٢٦٧٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: اليهود، والنصارى[٢]. (ز)

٢٦٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾، يعني: اليهود، والنصارى[٣]. (ز)

﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾

٢٦٧٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يقول: قد جاءكم بينةٌ؛ لسانٌ عربيٌّ مبين، حين لم تعرِفوا دراسة الطائفتين، وحين قلتم: لو جاءنا كتاب لَكُنَّا أهدى منهم[٤]. (٦/ ٢٦٤)

٢٦٧٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله لكُفَّار مكة: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم؛ القرآن ﴿و﴾هو ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون[٥]. (ز)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾

٢٦٧٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾، قال: أعرَض عنها[٦]. (٦/ ٢٦٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩ ـ ١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨. وينظر: (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٣٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٦٧٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٧٩٨ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٦٧٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾: أَعْرَض عنها[٢]. (ز)

٢٦٨٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾: فَصَدَّ عنها[٣] [٢٤٤٠]. (ز)

٢٦٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يعني: وأعرض عن آيات القرآن فلم يُؤمِن بها[٤]. (ز)

﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

٢٦٨٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَصْدِفُونَ﴾: يُعرِضون عنها، والصَّدْفُ: الإعراض[٥]. (ز)

٢٦٨٠٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾، قال: يُعرِضون[٦]. (٦/ ٢٦٥)

٢٦٨٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾: يُعرِضون[٧]. (ز)

[٢٤٤٠] رجَّح ابنُ كثير (٦/ ٢٢٦) مستندًا إلى النظائر قول السدي، ووصفه بأنَّه أقوى وأظهر، وقال: «لأنَّه قال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ كما تقدم في أول السورة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾».

ووجَّه قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، بأن مرادهم: «أي: لا آمن بها ولا عمل بها، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [القيامة: ٣١ ـ ٣٢]، ونحو ذلك من الآيات الدالة على اشتمال الكافر على التكذيب بقلبه، وترك العمل بجوارحه».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦.

٢٦٨٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أوعدهم الله، فقال: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: يعرضون عن إيمانٍ بالقرآن ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: شدة العذاب ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ يعني: بما كانوا يُعرِضون عن إيمانٍ بالقرآن[1]. (ز)

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾

٢٦٨٠٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: عند الموت، ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة[2]. (٦/ ٢٦٥)

٢٦٨٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يقول: عند الموت حين توفاهم، ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ ذلك يوم القيامة[3] [٢٤٤١]. (ز)

٢٦٨٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة[4] [٢٤٤٢]. (٦/ ٢٦٥)

[٢٤٤١] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٩٨) أنَّ «﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ هنا يراد بها: ملائكة الموت الذي يصحبون عزرائيل المخصوص بقبض الأرواح». ثم ذكر **احتمالًا** آخر، وهو «أن يريد: الملائكة الذين يتصرفون في قيام الساعة».

[٢٤٤٢] **رجَّح ابنُ عطية** (٣/ ٤٩٩) **مستندًا إلى النظائر** أنَّ الإتيان في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ إنما هو بحذف مضاف، وقال: «تقديره: أمر ربك، أو بطش ربك، أو حساب ربك، وإلا فالإتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حقِّ الله تعالى، ألا ترى أنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر: ٢]، فهذا إتيان قد وقع، وهو على المجاز وحذف المضاف». انتهى كلامه.

وما قاله باطل، والحق إثبات صفة المجيء لله على ما يليق بكماله وجلاله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ ـ ١١٧٧، الإبانة الكبرى ٣/ ٩١ ـ ١٣١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥١ ـ ٤٨٠.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦ شطره الأول.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٢، وابن جرير ١٠/ ١٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٦٨٠٩ ـ عن **الحسن البصري**، نحو شطره الأول[١]. (ز)

٢٦٨١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت[٢]. (ز)

٢٦٨١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وَعَدهم، فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعني: ما ينتظر كفار مكة بالإيمان ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: ملك الموت وحده بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يوم القيامة في ظُلَل من الغمام[٣]. (ز)

٢٦٨١٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة في ظُلَلٍ من الغمام[٤]. (٦/ ٢٦٥)

٢٦٨١٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بقبض الأنفس بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يوم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[٥]. (ز)

﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

٢٦٨١٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: «**طلوع الشمس من مغربها**»[٦]. (٦/ ٢٦٥)

٢٦٨١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: «**طلوع الشمس من مغربها**»[٧]. (٦/ ٢٦٦)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٧ فقط في تفسير قوله ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

(٤) علَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٧ شطره الأول، وأخرج شطره الثاني.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣.

(٦) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٦٨ (١١٢٦٦)، ١٨/ ٤٢١ (١١٩٣٨)، والترمذي ٥/ ٣٠٩ (٣٣٢٥)، وابن جرير ١٠/ ١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٧ (٨١٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه». وقال أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٧٧: «لا أعلم رواه عن عطية مرفوعًا إلا ابن أبي ليلى».

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٢٩٤ (٢٠٢٣)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٥٢ في ترجمة =

٢٦٨١٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمَنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانُها**» ثم قرأ الآية[١]. (٦/٢٦٦)

٢٦٨١٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ثلاثٌ إذا خرجت لم ينفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل: الدَّجَّال، والدَّابَّة، وطلوع الشمس من مغربها**»[٢]. (٦/٢٦٧)

٢٦٨١٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تاب قبل أن تطلُعَ الشمس من مغربها تاب الله عليه**»[٣]. (٦/٢٧٥)

٢٦٨١٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمسٌ لا أدرِي أيَّتهن أولُ من الآيات، وأيَّتهن جاءتْ لم ينفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبلُ أو كسَبتْ في إيمانِها خيرًا: طلوعُ الشمس من مغربها، والدجال، ويأجوج ومأجوج، والدُّخان، والدَّابَّة**»[٤]. (٦/٢٩٠)

٢٦٨٢٠ ـ عن حذيفة، قال: سألتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، ما آيةُ طلوع الشمس من مغربها؟ فقال: «**تطولُ تلك الليلة حتى تكون قدْرَ ليلتين، فينتَبِهُ الذين كانوا يصلُّون فيها، فيعملون كما كانوا، والنجوم لا تُرَى قد قامت مكانها، ثم يرقُدُون، ثم يقومون فيعمَلون، ثم يرقُدُون، ثم يقومون، فتَكِلُّ عليهم جُنوبُهم حتى يتطاول عليهم الليل، فيَفزَعُ الناس ولا يُصبِحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذا هي طلعتْ من مغربها، فإذا رآها الناس آمَنوا ولا ينفعُهم إيمانُهم**»[٥]. (٦/٢٦٨)

٢٦٨٢١ ـ عن أبي ذرٍّ: أنَّ النبي ﷺ قال يوًما: «**أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟**».

= أحمد بن الحسن بن عبدالملك.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢ (١١٠٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٨ (٤٦٣٥، ٤٦٣٦)، ٨/ ١٠٦ (٦٥٠٦)، ٩/ ٥٩ (٧١٢١)، ومسلم ١/ ١٣٧ (١٥٧)، وابن جرير ١٠/ ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٥.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨ (١٥٨)، وابن جرير ١٠/ ٢٧.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٧٦ (٢٧٠٣).

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٦٥٣ (١٨٣٩)، من طريق سويد بن عبدالعزيز، عن إسحاق بن أبي فروة، عن زيد بن أبي عتاب، سمع أبا هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سويد بن عبدالعزيز السلمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٩٢): «ضعيف جدًّا». وفيه إسحاق بن عبدالله ابن أبي فروة الأموي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٨): «متروك».

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/ ٥٩ ـ.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٣: «وليس في الكتب الستة من هذا الوجه».

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**إنَّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخِرُّ ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يُقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئتِ. فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخِرُّ ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يُقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت. فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبِحي طالعةً من مغربِك. فتصبح طالعةً من مغربها**». فقال رسول الله ﷺ: «**أتدرون متى ذاكُم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾**»[1]. (٦/ ٢٦٩)

٢٦٨٢٢ ـ عن عبدالله بن أبي أوفى: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَيَأْتِيَنَّ على الناس ليلةٌ بقدْرِ ثلاث ليال من لياليكم هذه، فإذا كان ذلك يعرفُها المصلُّون، يقوم أحدُهم فيقرأُ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم، فيقرأُ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم، فبينما هم كذلك ماجَ الناسُ بعضُهم في بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزَعُون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلَعتْ من مغربها، فضجَّ الناس ضجَّةً واحدة، حتى إذا صارت في وسط السماء رجَعتْ وطَلعتْ من مَطْلِعِها، وحينَئذٍ لا ينفعُ نفسًا إيمانُها**»[2]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٢٣ ـ عن صفوان بن عسَّال، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله جعل بالمغرب بابًا عرضُه سبعون عامًا، مفتوحًا للتوبة، لا يُغلَقُ ما لم تطلُع الشمس من قِبَلِه، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾**» الآية. ولفظ ابن ماجه: «**فإذا طلَعت من نحوِه لم ينفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيرًا**»[3]. (٦/ ٢٧٤)

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٣٨ (١٥٩)، وابن جرير ١٠/ ١٤ ـ ١٥، ٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨ (٨١٤٣).

(٢) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٢١٧ ـ ٢١٨ (١٥٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٣٢٠ (٣٤٥٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٤: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيء من الكتب الستة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٠٩ (٧٦٠٢): «رواه أبو يعلى الموصلي، وفي سنده سليمان بن زيد أبو إدام، وهو ضعيف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٥٩.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ١٦ ـ ١٧ (١٨٠٩٣)، ٣٠/ ١٨ ـ ٢٠ (١٨٠٩٥)، ٣٠/ ٢٤ (١٨١٠٠)، والترمذي ٦/ ١٣٧ ـ ١٣٩ (٣٨٤٥، ٣٨٤٦)، وابن ماجه ٥/ ١٨٧ (٤٠٧٠)، وابن حبان ٤/ ١٤٩ (١٣٢١)، وابن خزيمة ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ (١٩٣)، وعبدالرزاق ٢/ ٧٢ (٨٧٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ١١٩ ـ ١٢٠ (٩٤٠)، وابن جرير ١٠/ ١٥ ـ ١٦، ١٠/ ١٨ ـ ١٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/ ١٨٣: «قال الشيخ تقي الدين =

٢٦٨٢٤ ـ عن صفوان بن عسَّال، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فأنشأ يحدِّثُنا: «**إنَّ للتوبة بابًا عرضُ ما بينَ مصراعَيْه ما بين المشرق والمغرب، لا يُغلَقُ حتى تطلُعَ الشمس من مغربها**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية[1]. (٦/ ٢٧٤)

٢٦٨٢٥ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: حفِظتُ من رسول الله ﷺ أنَّ أول الآيات خروجًا طلوعِ الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضُحًى[٢٤٤٣]، فأيتُهما كانت قبل صاحبتِها فالأُخرى على أثرِها.

٢٦٨٢٦ ـ ثم قال **عبدالله [بن عمرو]** ـ وكان قرأ الكتب ـ: وأظنُّ أولَهما خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غرَبتْ أتَتْ تحت العرش، فسجدتْ، واستأذَنَتْ في الرجوع، فأُذِنَ لها في الرجوع، حتى إذا بدا لله أن تطلُع عن مغربها فعَلت كما كانت تفعل؛ أتت تحت العرش، فسجدتْ، واستأذنتْ في الرجوع، فلم يُرَدَّ عليها شيء، ثم تستأذنُ في الرجوع، فلا يُرَدَّ عليها شيء، حتى إذا ذهَب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرَفت أنَّه إن أُذِن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت: ربِّ، ما أبعدَ المشرق! مَن لي بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طَوْقٌ استأذنتْ في الرجوع، فيُقال لها: من مكانِك فاطلُعي. فطلعتْ على الناس مِن مغربها. ثم تلا عبدالله هذه الآية: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ

[٢٤٤٣] **وجَّه ابنُ كثير** في البداية والنهاية (١٩/ ٢٥٤) ذلك بقوله: «أي: أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر، مشاهدتهم وأمثالهم معروفة مألوفة، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم بالإيمان والكفر؛ فأمر خارج عن مجارى العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أنَّ طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية، فإنها تطلع على خلاف عادتها المألوفة».

= في الإمام: ذكر أنه رواه عن عاصم أكثر من ثلاثين من الأئمة، وهو مشهور من حديث عاصم». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٨٩ (٧٣٣٦): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال ابن علان في دليل الفالحين ١/ ١٠٦: «وليس في هذه الروايات ولا الأولى تصريح برفعه كما صرّح به البيهقي، وإسناده صحيح أيضًا».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٦٥ (٧٣٨٣).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٠٤٤ (٦٩٥١): «منكر جدًّا بلفظ: المشرق والمغرب».

فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾[1]. (٦/ ٢٦٧)

٢٦٨٢٧ ـ عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تنقطِعُ الهجرةُ حتى تنقطِعَ التوبة، ولا تنقطِعُ التوبةُ حتى تطلُعَ الشمس من مغربها**»[2]. (٦/ ٢٧٥)

٢٦٨٢٨ ـ عن مالك بن يَخامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عن عبدالرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالله بن عمرو بن العاص: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الهجرةُ خصلتان: إحداهما أن تَهجُر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطِعُ الهجرة ما تُقْبلُ التوبة، ولا تزالُ التوبة مقبولة حتى تطلُعَ الشمس من المغرب، فإذا طَلَعتْ طُبِعَ على كلِّ قلبٍ بما فيه، وكُفِي الناسُ العَمَل**»[3]. (٦/ ٢٧٥)

٢٦٨٢٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صبيحةَ تطلُعُ الشمس من مغربها يصيرُ في هذه الأمة قِرَدةٌ وخنازير، وتُطْوَى الدَّوَاوين، وتجِفُّ الأقلام، لا يُزادُ في حسنة، ولا يُنقَصُ من سيئة، ولا ينفعُ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسَبَتْ في إيمانها خيرًا**»[4]. (٦/ ٢٧٦)

٢٦٨٣٠ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**خلقَ الله عند المشرق حجابًا من الظُّلمة على البحر السابع على مِقْدار ليالي الدُّنيا كلِّها، فإذا كان غروب الشمس أقبَل ملَكٌ من الملائكة قد وُكِّلَ بالليل، فيقبِضُ قبضةً من ظُلمة ذلك الحجاب، ثم يستقبِلُ المغرب، فلا يزالُ يُرْسِلُ تلك الظُّلمة من خلال أصابعه قليلًا قليلًا، وهو يُراعي الشَّفَق، فإذا غاب الشَّفَقُ أرسَل الظُّلمة كلَّها، ثم ينشُرُ جناحيه، فيبلغان أقطار الأرض**

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ (٦٨٨١)، وابن جرير ١٠/ ١٧ ـ ١٨. وأخرج مسلم ٤/ ٢٢٦٠ (٢٩٤١)، وأبو داود ٦/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ (٤٣١٠)، وابن ماجه ٥/ ١٨٧ (٤٠٦٩) المرفوع منه فقط.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨ ـ ٩ (١٢٥٧٩): «في الصحيح طرف من أوله. رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ١١١ (١٦٩٠٦)، وأبو داود ٤/ ١٣٦ (٢٤٧٩).

قال البغوي في شرح السنة ١٠/ ٣٧١: «وهذا حديث في إسناده مقال». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٣ (١٢٠٨): «صحيح». وكذا في صحيح أبي داود ٧/ ٢٤٣ (٢٢٤١).

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٢٠٦ (١٦٧١).

قال ابن عساكر في تاريخه ٣١/ ٣٠٦: «قال ابن منده: غريب، لا يعرف إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٥: «هذا الحديث حسن الإسناد، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة». وقال في البداية والنهاية ١٩/ ٢٦٣: «وهذا إسناد جيد قوي». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ (٩٢٨٠): «ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٤: «وهذا إسناد شامي حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

وأكناف السماء، فيُجاوِزان ما شاء الله أن يُجاوِزا في الهواء، فيشُقُّ ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس لله، حتى يبلُغَ المغرب على قدْرِ ساعات الليل، فإذا بلَغَ المغرب انفجَرَ الصُّبحُ من المشرق، ضمَّ جناحَه، وضمَّ الظُّلمة بعضَها إلى بعض بكفَّيه، حتى يقبِضَ عليها بكفٍّ واحدة مثل قبضتِه حين تناوَلَها من الحجاب بالمشرق، ثم يضعُها عند المغرب على البحر السابع، فمِن هناك تكون ظلمة الليل، فإذا حوَّلَ ذلك الحجاب من المشرق إلى المغرب نَفَخَ في الصُّور، فضوء النهار من قِبَلِ الشمس، وظُلمة الليل من قِبَلِ ذلك الحجاب، فلا تزال الشمس تجري من مَطْلِعِها إلى مَغْرِبِها حتى يأتي الوقت الذي جعلَ الله لتوبة عباده، فتستأذن الشمس من أين تطلُعُ، ويَستأذِنُ القمر من أين يطلُعُ، فلا يؤذَنُ لهما، فيُحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر، فلا يَعْرِفُ مقدار حبسِهما إلا قليلٌ من الناس، وهم بقيةُ أهل الأرض، وحمَلةُ القرآن، يقرأُ كلُّ رجلٍ منهم وِرْدَهُ في تلك الليلة، حتى إذا فرَغَ منه نظَرَ فإذا ليلتُه على حالِها، فيعودُ، فيقرأُ وِرْدَه، فإذا فرَغَ منه نظَرَ فإذا الليلة على حالها، فيعودُ، فيقرأُ وِرْدَه، فإذا فرغَ منه نظر فإذا الليلة على حالها، فلا يعرِف طول تلك الليلة إلا حملة القرآن، فينادي بعضُهم بعضًا، فيجتمِعون في مساجدهم بالتضرُّع والبكاء والصُّراخ بقية تلك الليلة، ومقدار تلك الليلة مقدار ثلاث ليال، ثم يرسِلُ الله جبريل عليه السلام إلى الشمس والقمر، فيقول: إنَّ الرب عز وجل أمَرَكما أن ترجعا إلى مغارِبِكما فتطلُعا منها، فإنَّه لا ضوء لكما عندنا ولا نور. فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت، فيرجِعُ الشمس والقمر فيطلُعان مِن مغارِبهما، فبينَا الناس كذلك يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، والغافلون في غَفَلاتِهم، إذْ نادى منادٍ: ألا إنَّ باب التوبة قد أُغلِقَ، والشمس والقمر قد طلَعا من مغارِبِهما. فينظر الناس فإذا هما أسودان كالعِكْمين، لا ضوء لهما ولا نور، فذلك قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]. فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين المعقورَين، يُنازِعُ كلَّ واحدٍ منهما صاحبه استباقًا، ويتصايحُ أهل الدنيا، وتذهَلُ الأُمهات، وتضعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حملَها، فأمَّا الصالحون والأبرار فإنه ينفَعُهم بكاؤُهم يومئذ، ويُكتَبُ لهم عبادة، وأمَّا الفاسقون والفجَّار فلا ينفعُهم بكاؤُهم يومئذ، ويُكتبُ عليهم حسرة، فإذا بلغتِ الشمس والقمر سُرَّةَ السماء ـ وهو مَنصِفُها ـ جاءَهما جبريل عليه السلام، فأخَذَ بقرونهما، فردَّهما إلى المغرب، فلا يُغرِبُهما في مغارِبِهما، ولكن يُغرِبُهما مغارِبِها التي في باب التوبة».

فقال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ: وما بابُ التوبة؟ فقال: «يا عمر، خلَقَ الله بابًا

للتوبة خلفَ المغرب، وهو من أبواب الجنة، له مِصْراعان من ذهب، مُكَلَّلان بالدُّرِّ والجوهر، ما بين المصراعِ إلى المصراعِ مسيرة أربعين عامًا للراكب المُسْرِع، فذلك الباب المفتوح منذ خلقَ الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طُلوع الشمس والقمر من مغاربهما، ولم يَتُبْ عبدٌ من عباد الله توبةً نصوحًا من لدُنْ آدم إلى ذلك اليوم إلا وَلَجَتْ تلك التوبة في ذلك الباب، ثم تُرفعُ إلى الله». فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله، وما التَّوبة النَّصُوح؟ قال: «أن يندمَ العبدُ على الذنب الذي أصاب، فيهرُبَ إلى الله منه، ثم لا يعود إليه حتى يعود اللبن في الضَّرْع». قال: «فيُغرِبُهما جبريل في ذلك الباب، ثم يَرُدُّ المصراعين، فيلتئمُ ما بينهما، ويصيران كأنَّهما لم يكن فيهما صَدْعٌ قطُّ ولا خَلَلٌ، فإذا أُغلِقَ باب التوبة لم تُقبَلْ لعبدٍ بعد ذلك توبة، ولم تنفعْهُ حسنةٌ يعمَلُها بعد ذلك إلا ما كان قبلَ ذلك، فإنه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾». فقال أُبَيُّ بن كعب: يا رسول الله، فِداكَ أبي وأمي، فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك؟ وكيف بالناس والدنيا؟ قال: «يا أُبَيُّ، إنَّ الشمس والقمر يُكسَيَانِ بعدَ ذلك ضوء النُّور، ثم يطلُعان على الناس ويَغرُبان كما كانا قبل ذلك، وأمَّا الناس فإنهم حين رأَوْا ما رأَوْا من تلك الآية وعِظَمْها يُلِحُّونَ على الدنيا فيعمُرُونها، ويُجرُون فيها الأنهار، ويغرِسُون فيها الأشجار، ويبنُون فيها البنيان، فأمَّا الدنيا فإنه لو نُتِجَ رجلٌ مُهرًا لم يُركَبْ حتى تقوم الساعة من لدُن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم يُنْفَخُ في الصُّور»[1]. (٦/ ٢٨١)

٢٦٨٣١ ـ عن أبي سَرِيحة حذيفة بن أَسِيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «تجيءُ الريحُ التي يَقبِضُ الله تعالى فيها نفسَ كلِّ مؤمن، ثم طلوع الشمس من مغربها، وهي الآية التي ذكَرها الله في كتابه»[2]. (٦/ ٢٩٠)

٢٦٨٣٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «بين أُذُني حِمارِ الدَّجَّال أربعون ذراعًا، وخطوةُ حِمارِه مسيرة ثلاثة أيام، يخوضُ البحرَ على حماره كما يخوضُ

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٦ ـ.
قال ابن كثير: «وهو حديث غريب جدًّا، بل منكر، بل موضوع ـ والله أعلم ـ إنَّ ادعى أنه مرفوع، فأما وقفه على ابن عباس أو وهب بن منبه ـ وهو الأشبه ـ فغير مدفوع». وقال السيوطي: «بسند واهٍ».
(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٦٨٦ (٦٥٢٠).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩ (١٢٥٨٠): «رواه الطبراني، وفيه عبيد بن إسحاق العطار، وهو متروك».

أحدُكم السَّاقيةَ على فرسه، ويقول: أنا ربُّ العالمين، وهذه الشمس تجري بإذني، أفتُريدُون أن أحبِسَها؟ فتُحبَسُ الشمس حتى يجعلَ اليوم كالشهر والجُمُعة، ويقول: أتريدُون أن أُسيِّرَها؟ فيقولون: نعم. فيجعلُ اليوم كالساعة، وتأتيه المرأة فتقول: يا ربِّ، أحْيِ لي ابني وأخي وزوجي. حتى إنَّها تُعانِقُ شيطانًا، وبيوتُهم مملوءةٌ شياطين، ويأتيه الأعرابي، فيقول: يا ربِّ، أحْيِ لنا إبلَنَا وغَنَمنا. فيُعطيهم شياطين أمثال إبلِهم وغنمهم سواءً بالسِّنِّ والسِّمَة، فيقولون: لو لم يكن هذا ربَّنا لم يُحْيِ لنا موتانا. ومعه جبلٌ من مَرَقٍ، وعُراقُ اللحم حارٌّ لا يبرُدُ، ونهر جارٍ، وجبلٌ من جِنانٍ وخُضرة، وجبلٌ من نار ودُخان، يقول: هذه جنتي، وهذه ناري، وهذا طعامي، وهذا شرابي. واليَسَعُ عليه السلام معه يُنذِرُ الناس، يقول: هذا المسيح الكذَّاب؛ فاحذَرُوه ـ لعَنَه الله ـ. ويُعطيه اللهُ من السُّرعة والخِفَّة ما لا يلحَقُه الدجال، فإذا قال: أنا ربُّ العالمين. قال له الناس: كذَبْتَ. ويقول اليَسَع: صدَقَ الناس. فيمُرُّ بمكة، فإذا هو بخَلْقٍ عظيم، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا ميكائيل، بعثني الله لأمنَعَه من حَرَمِه. ويمرُّ بالمدينة، فإذا هو بخَلْقٍ عظيم، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا جبريل، بعثني الله لأمنَعَهُ مِن حَرَم رسوله. فيمُرُّ الدجال بمكة، فإذا رأى ميكائيل ولَّى هاربًا، ويَصيحُ، فيخرُجُ إليه من مكة منافقُوها، ومن المدينة كذلك، ويأتي النذير إلى الذين فتَحُوا القسطنطينية، ومَن تألَّفَ من المسلمين ببيت المقدس. قال: فيتناولُ الدجال ذلك الرجل، فيقول: هذا الذي يزعُمُ أنِّي لا أقدِرُ عليه، فاقتُلُوه. فيُنشَرُ، ثم يقول: أنا أُحْيِيه، قُمْ. ولا يأذنُ الله لنفسٍ غيرِها، فيقول: أليسَ قد أمتُّكَ ثم أحييتُكَ؟ فيقول: الآن ازدَدتُ فيك يقينًا؛ بشَّرني رسول الله ﷺ أنَّك تقتُلُني ثم أُحْيَا بإذن الله. فيوضَعُ على جلْدِه صفائحُ من نُحاس فلا يَحِيكُ[1] فيه سلاحُهم، فيقول: اطرَحُوه في ناري. فيُحَوِّلُ اللهُ ذلك الجبلَ على النذير جِنانًا، فيشُكُّ الناس فيه، ويبادِرُ إلى بيت المقدس، فإذا صعِدَ على عَقَبَةِ أَفِيْقَ[2] وقَعَ ظِلُّه على المسلمين، فيُوتِرونَ قِسِيَّهم لقتاله، فأقواهم مَن بَرَكَ أو جَلَسَ من الجوع والضَّعف، ويسمعون النداء: جاءكُمُ الغَوْث. فيقولون: هذا كلام رجلٍ شبعان. وتُشرِقُ الأرض بنور ربِّها، وينزِلُ عيسى ابن مريم، ويقول: يا معشر المسلمين، احمَدُوا ربَّكم، وسبِّحُوهُ. فيفعلون، ويُريدون الفِرار، فيُضيِّقُ الله عليهم الأرض، فإذا

(١) حاك السيف يحيك حَيكًا: إذا أثَّر. تاج العروس (حيك).

(٢) أَفِيْق: قرية من حوران في طريق الغور ـ وهو الأردن ـ. معجم البلدان ١/ ٣٣٢، ٣٣٣.

أَتَوا باب لُدٍّ[(١)] في نصف ساعة فيُوافِقون عيسى، فإذا نظَرَ إلى عيسى يقول: أَقِم الصلاة. فيقول الدجال: يا نبيَّ الله، قد أُقيمتِ الصلاة. فيقول: يا عدوَّ الله، زعَمتَ أنك ربُّ العالمين، فلمَن تُصلِّي؟! فيضرِبهُ بمِقْرَعةٍ فيقتُلُه، فلا يبقى أحدٌ من أنصاره خلفَ شيءٍ إلا نادى: يا مؤمن، هذا دجالي فاقتُلْه. فيُمتَّعُون أربعين سنة، لا يموتُ أحدٌ، ولا يمرَضُ أحد، ويقول الرجل لغَنَمِه ولدوابِّه: اذهَبُوا فارعَوا. وتمرُّ الماشية بين الزَّرعين لا تأكلُ منه سُنبُلة، والحيَّاتُ والعقارب لا تُؤذِي أحدًا، والسَّبُعُ على أبواب الدُّورِ لا يؤذي أحدًا، ويأخُذُ الرجل المُدَّ من القمح فيَبذُرُه بلا حرثٍ، فيجيءُ منه سبعمائة مُدٍّ، فيمكثُون في ذلك حتى يُكسَرَ سدُّ يأجوج ومأجُوج، فيموجُون ويُفسِدون، ويستغيثُ الناس فلا يُسْتجابُ لهم، وأهل طور سَيْناءَ هُمُ الذين فتَحَ الله عليهم، فيَدْعُون، فيبعثُ الله دابَّةً من الأرض ذاتَ قوائم، فتدخُلُ في آذانهم، فيُصبحون مَوْتَى أجمعين، وتُنتِنُ الأرضُ منهم، فيؤذُون الناس بنَتَنِهم أشدَّ من حياتهم، فيستغيثُون بالله، فيبعثُ الله ريحًا يَمانيةً غبراءَ، فتصيرُ على الناس غمًّا ودخانًا، وتقعُ عليهم الزُّكْمة، ويُكشَفُ ما بهم بعدَ ثلاث، وقد قُذِفتْ جِيَفُهم في البحر، ولا يلبَثُون إلا قليلًا حتى تطلُعَ الشمس من مغرِبها، وجفَّتِ الأقلام، وطُويتِ الصُّحف، ولا يُقبَلُ من أحد توبة، ويَخِرُّ إبليس ساجدًا يُنادِي: إلهي، مُرْنِي أن أسجُدَ لمن شئتَ. وتجتمعُ إليه الشياطين، فتقول: يا سيِّدَنا، إلى مَن تَفزَعُ؟ فيقول: إنَّما سألتُ ربِّي أن يُنظِرني إلى يوم البعث، وقد طلَعتِ الشمس من مغربها، وهذا الوقتُ المعلوم. وتصيرُ الشياطين ظاهرةً في الأرض حتى يقولَ الرجل: هذا قريني الذي كان يُغويني، فالحمد لله الذي أخزاه. ولا يزالُ إبليسُ ساجدًا باكيًا حتى تخرُجَ الدابَّةُ فتقتُلَه وهو ساجد، ويتمتَّعُ المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنَّوْن شيئًا إلا أُعطُوه، حتى تتِمَّ أربعون سنة بعد الدابة، ثم يعودُ فيهم الموت ويُسرِعُ، فلا يَبقَى مؤمن، ويَبقَى الكُفَّار يتهارَجُون في الطُّرُق كالبهائم، حتى يَنكِحَ الرجلُ أُمَّه في وسَطِ الطريق، يقومُ واحدٌ عنها، وينزِلُ واحد، وأفضلُهم يقول: لو تنحَّيتُم عن الطريق كان أحسن. فيكونون على مثلِ ذلك حتى لا يولَدَ أحدٌ من نكاح، ثم يَعْقِمُ اللهُ النساءَ ثلاثين سنة، ويكونون كلُّهم أولادَ زنى، شرارَ الناس، عليهم تقومُ الساعة»[(٢)]. (٦/ ٢٨٥)

---

(١) لدّ: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين. معجم البلدان ٤/ ٣٥٤.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٥٤٣ ـ ٥٤٦ (١٥٢٧)، وأخرج الحاكم بعضه ٤/ ٥٦٦ (٨٥٩٠)، وفيه محمد بن ثابت بن أسلم البناني. =

٢٦٨٣٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا طلَعتِ الشمس من مغربها تَذهَلُ الأمهات عن أولادها، والأَحِبَّةُ عن ثمرات قلوبها، وتَشتغِلُ كلُّ نفسٍ بما أتاها، ولا يُقبَلُ بعدها لأحدٍ توبة، إلا مَن كان محسنًا في إيمانه، فإنه يُكتبُ لهم بعدَ ذلك كما كان يُكتبُ لهم قبلَ ذلك، وأمَّا الكُفَّار فتكون عليهم حسرةً وندامة، لو أنَّ رجلًا أَنتَج فرسًا لم يَرْكَبْه حتى تقوم الساعة، مِن لَدُن طلوع الشمس من مغربها إلى أن تقوم الساعة، ولَتَقُومَنَّ الساعةُ والناسُ في أسواقهم، قد نشَر الرجلان الثوبَ فلا يَتبايعانِه ولا يَطويانِه، وقد رفَع الرجل لقمتَه إلى فيهِ فلا يَطْعَمُها**». ثم تلا: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣][1]. (٦/ ٢٩١)

٢٦٨٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، فهو آية، لا ينفعُ مشركًا إيمانُه عند الآيات، وينفعُ أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسَبوا خيرًا قبل ذلك. قال ابن عباس: خرَج رسول الله ﷺ عشيةً من العشيَّات، فقال لهم: «**يا عباد الله، توبوا إلى الله بقِرابٍ**[2]**، فإنَّكم تُوشِكون أن ترَوُا الشمس من قِبَلِ المغرب، فإذا فعلتْ ذلك حُبِست التوبة، وطُوِي العمل، وخُتِم الإيمان**». فقال الناس: هل لذلك من آيةٍ، يا رسول الله؟ فقال: «**آيةُ تلكم الليلة أن تطولَ كقدْرِ ثلاث ليال، فيَستَيْقِظ الذين يخشون ربهم، فيُصَلُّون له، ثم يقضُون صلاتَهم والليلُ كأنه لم ينقضِ، فيضطجعون، حتى إذا استيقَظوا والليل مكانَه، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكونَ ذلك بينَ يدَيْ أمر عظيم، فإذا أصبَحوا فطال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينتظِرونها إذ طلَعتْ عليهم من قِبَلِ المغرب، فإذا فعَلتْ ذلك لم ينفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكُنْ آمنتْ مِن قبل**»[3]. (٦/ ٢٧٠)

= قال الحاكم: «محمد بن ثابت بن أسلم البناني من أعزِّ البصريين وأولاد التابعين، إلا أن عبدالوهاب بن الحسين مجهول». وقال الذهبي في التلخيص: «موضوع». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٢١١ ـ ٢١٤: «خبر عجيب، ونبأ غريب... قال شيخنا الحافظ الذهبي: وهذا الحديث شبه موضوع، وأبو عمر مجهول، وعبدالوهاب كذلك، وشيخه يقال له: البناني».

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٦٥٥ (١٨٤٤)، من طريق نوح بن أبي مريم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده تالف؛ فيه نوح بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٢١٠): «كذّبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع».

(٢) بقِراب: مثلثة القاف، أي: بقُرَب. التاج (قرب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١ دون قوله: «بقِراب»، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٨ (٨١٤٥) واللفظ له، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدَّثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه عطية =

٢٦٨٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**بادِروا بالأعمال سِتًّا: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجَّال، والدُّخان، ودابة الأرض، وخُوَيْصَّةَ أحدِكم**[1]**، وأمرَ العامة؛ القيامة**». ذُكِر لنا: أنَّ قائلًا قال: يا نبي الله، ما آيةُ طلوع الشمس من مغربها؟ قال: «**تطولُ تلك الليلة حتى تكون قدْرَ ليلتين، فيقوم المتهَجِّدون لحينِهم الذي كانوا يُصَلُّون فيه، فيُصَلُّون حتى يقضوا صلاتَهم والنجومُ مكانها لا تَسْرِي، ثم يأتون فُرُشَهم، فيرقُدون حتى تَكِلَّ جُنوبُهم، ثم يقومون فيُصَلُّون حتى يتطاول عليهم الليل، فيفزَعُ الناس، ثم يُصْبِحون، ولا يُصْبِحون إلا عصرًا عصرًا، فبينما هم ينتظِرونها من مشرقها إذ فجِئَتْهم من مغربها**»[2]. (٦/ ٢٧٠)

٢٦٨٣٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زُرارة بن أَوْفَى ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها[3]. (٦/ ٢٦٦)

٢٦٨٣٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس والقمر من مغربهما مُقْتَرِنَيْن، كالبعيرين القَرِينَيْن. ثم قرأ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩][4]. (٦/ ٢٦٦)

٢٦٨٣٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم ـ قال: التوبة معروضةٌ على ابن آدم، ما لم يخرُجْ إحدى ثلاث: ما لم تطلُعِ الشمس من مغربها، أو تخرُجِ الدَّابَّةُ، أو يخرُجْ يأجوج ومأجوج. وقال: مهما يأتي عليكم عامٌ فالآخرُ شرٌّ[5] [٢٤٤٤]. (٦/ ٢٧٥)

[٢٤٤٤] **رجَّح ابنُ جرير** (١٠/ ٢٨) **مستندًا إلى السُّنَّة** قول ابن عباس، وعبدالله بن عمرو من ==

= العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) يريد: حادثة الموت التي تخص كل إنسان، وهي تصغير خاصة، وصُغِّرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك. النهاية (خصص).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٣٩ ـ تفسير)، وابن جرير ١٠/ ٢٢، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٩، ونعيم بن حماد في الفِتن (١٨٤١، ١٨٤٨) من طريق مسروق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والطبراني.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤ بلفظ: طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين القرينين، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٧ بلفظ: طلوع الشمس والقمر كالبعيرين القرينين من مغربها، وأبو الشيخ (٦٦٥)، والطبراني (٩٠١٩) بلفظ: طلوع الشمس مع القمر من مغربها كالبعيرين القرينين. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦، والطبراني (٩٨٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٦٨٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: مضَتِ الآياتُ غير أربعة: الدَّجَّال، والدَّابَّة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والآية التي يختِمُ الله بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية. قال: فهي طلوع الشمس من مغربها[1]. (٦/ ٢٧٦)

٢٦٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبيه ـ في قوله: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، قال: لا تزال التوبةُ مبسوطةً ما لم تطلع الشمس من مغربها[2]. (ز)

٢٦٨٤١ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ الناس بعدَ الآية يُصَلُّون ويَصومون ويحُجُّون، فيتقبَّل الله ممن كان يتقبَّلُ منه قبل الآية، ومَن لم يتقبَّلْ منه قبل الآية لم يتقبَّلْ منه بعد الآية[3]. (٦/ ٢٧٨)

٢٦٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه قال ذات يوم لجُلسائه: أرأيتم قول الله ﷻ: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، ماذا يعني بها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنَّها إذا غرَبتْ سجدَتْ له، وسبَّحتْه، وعظَّمَتْه، وكانت تحت العرش، فإذا حضَرَ طلوعُها سجَدتْ له، وسبَّحته، وعظَّمته، واستأذَنَته، فيؤذنُ لها، فإذا كان اليومُ الذي تُحبَسُ فيه سجدَتْ له، وسبَّحَتْه، وعظَّمَتْه، ثم استأذَنَته، فيقال لها: اثبُتي. فإذا حضر طلوعها سجدَت له، وسبَّحته، وعظَّمته، ثم استأذَنَته، فيُقال لها: اثبُتي. فتُحبَسُ مقدار ليلتين. قال: ويفزَعُ إليها الْمُتَهَجِّدون، ويُنادي الرجلُ جاره: يا فلان، ما شأنُنا الليلة؟ لقد نمِتُ حتى شبِعتُ، وصلَّيتُ حتى أَعْيَيْتُ! ثم يقال لها: اطلُعي من حيث

== طريق عبدالله بن أبي مليكة، وابن مسعود من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، ومسروق، وصفوان بن عسال، وعبيد بن عمير، ومجاهد، والضحاك، ومحمد بن كعب، والسدي؛ أنَّ الآية في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ هي: طلوع الشمس من مغربها؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**ذلك حين تطلع الشمس من مغربها**».

وانتَقَد **ابنُ عطية** (٣/ ٥٠٠) **مستندًا إلى السُّنَّة** قول ابن مسعود، فقال: «وهذا فيه نظر؛ لأن الأحاديث تردُّه، وتُخَصِّص الشمس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣، وابن أبي شيبة ١٥/ ٦٥ ـ ٦٦، ١٧٩ ـ ١٨٠، والحاكم ٤/ ٥٤٥، والبيهقي في الاعتقاد ص٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

غرَبْتِ، فذاك يوم ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية[١]. (٦/ ٢٨٠)

٢٦٨٤٣ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: التوبةُ مقبولةٌ ما لم تطلع الشمس من مغربها[٢]. (ز)

٢٦٨٤٤ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عامر الشعبي ـ قالت: إذا خرَجت أولُ الآيات طُرِحَتِ الأقلام، وطُويَتِ الصحف، وحُبِسَتِ الحفَظَة، وشهِدَتِ الأجساد على الأعمال[٣]. (٦/ ٢٧٦)

٢٦٨٤٥ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق عطية ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها[٤]. (٦/ ٢٦٦)

٢٦٨٤٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عبدالله بن أبي مليكة ـ قال: الآيةُ التي لا ينفع نفسًا إيمانُها: إذا طلعتِ الشمسُ من مغربها[٥]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٤٧ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق وهب بن جابر الخَيْوَانِيِّ ـ قال: إنَّ الشمس إذا غرَبت سلَّمتْ، وسجَدَتْ، واستأذَنتْ، فيُؤْذَنُ لها، حتى إذا كان يومًا غرَبت، فسلَّمتْ، وسجدتْ، واستأذَنتْ، فلا يُؤْذَنُ لها، فتقول: يا ربِّ، إنَّ المشرق بعيد، وإنِّي إلَّا يؤذَنْ لي لا أبلُغْ. قال: فتُحبَسُ ما شاء الله، ثم يقال لها: اطلُعي من حيث غرَبْتِ. فمن يومِئذٍ إلى يوم القيامة ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ﴾ الآية[٦]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال: إنَّ يأجوج ومأجوج ما يموتُ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٧). وعزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٢، وابن جرير ١٠/ ٢٧، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣١) في تفسير قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨] من طريق وهب بن جابر، والحاكم ٤/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٤٧ مطولًا بلفظ يختلف قليلًا، وفيه: ثم تستأذن فلا يؤذن لها، فتقول: يا رب إن المشرق بعيد ولا أبلغه إلا بجهد، فتُحبس حتى يجيء القمر، فيُسلِّم فلا يُردُّ عليه، فيسجد فلا يُنظر إليه، ويستأذن فلا يُؤذن له، ثم يقال لهما: ارجعا من حيث جئتما. فيطلعان من المغرب كالبعيرين المقترنين، وهو قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ وهو طلوع الشمس من المغرب.

الرجل منهم حتى يُولَدَ له مِن صُلْبِه ألفٌ فصاعدًا، وإنَّ مِن ورائهم ثلاثَ أُمَم ما يعلم عِدَّتَهم إلا الله: منسكُ، وتأويلُ، وتاريسُ، وإنَّ الشمس إذا طلَعتْ كلَّ يوم أبصَرَها الخلقُ كلُّهم، فإذا غربتْ خرَّت ساجدة، فتُسَلِّمُ، وتستأذنُ، فلا يؤذَنُ لها، ثم تستأذِنُ فلا يؤذَنُ لها، ثم الثالثة فلا يؤذَنُ لها، فتقول: يا ربِّ، إنَّ عبادك ينظُرُوني والمدى بعيد. فلا يؤذَنُ لها، حتى إذا كان قدْرُ ليلتين أو ثلاث قيل لها: اطلُعي من حيثُ غرَبْتِ. فتطلُعُ، فيراها أهلُ الأرضِ كلُّهم، وهي ـ فيما بلَغَنا ـ أولُ الآيات؛ لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل، فيذهب الناس فيتصدَّقون بالذهب الأحمر، فلا يؤخَذُ منهم، ويقال: لو كان بالأمس[1]. (٦/ ٢٧٩)

٢٦٨٤٩ ـ عن **صفوان بن عسال** ـ من طريق زِرِّ بن حُبَيْش ـ قال: إذا طلعت الشمس من مغربها فيومئذ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل[2]. (ز)

٢٦٨٥٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبدالرحمن بن البَيْلَمانيِّ ـ قال: يبيتُ الناس يسيرون إلى جَمْع[3]، وتبيتُ دابَّةُ الأرض تسرِي إليهم، فيُصبِحون وقد جعَلَتهم بين رأسها وذَنَبها، فماً مِن مؤمن إلا تمسَحُه، ولا منافقٍ ولا كافر إلا تخطِمُه، وإنَّ التوبة لَمَفتوحة، ثم يخرُجُ الدَّجَّال، فيأخُذُ المؤمن منه كهيئة الزُّكْمة، ويدخُلُ في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالشيء الحنِيذ، وإنَّ التوبة لَمفتوحة، ثم تطلع الشمس من مغربها[4]. (٦/ ٢٧٨)

٢٦٨٥١ ـ عن **عُبيد بن عُمير** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها[5]. (ز)

٢٦٨٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها[6]. (٦/ ٢٦٦)

٢٦٨٥٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق الحسن بن عقبة أبي كِيرانَ ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها[7]. (ز)

٢٦٨٥٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول، في قوله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١.

(٣) جمع: المزدلفة. النهاية (جَمَعَ).

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٨٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣١١ (٣٦١٥٠)، وابن جرير ١٠/ ٢٥.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾، قال: مَن أدركه بعضُ الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قَبِل الله منه العمل بعد نزول الآية، كما قَبِل منه قبل ذلك[١]. (ز)

٢٦٨٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: آية موجبة؛ طلوع الشمس من مغربها، أو ما شاء الله[٢][٢٤٤٥]. (ز)

٢٦٨٥٦ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، يقول: إذا جاءت الآيات لم ينفع نفسًا إيمانها، يقول: طلوع الشمس من مغربها[٣]. (ز)

٢٦٨٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، يقول: طلوع الشمس من مغربها[٤]. (ز)

٢٦٨٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ يعني: طلوع الشمس من المغرب ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ يعني: نفسًا كافرة حين لم تُؤمِن قبل أن تجيء هذه الآية ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ يقول: لم تكن صدَّقت من قبل طلوع الشمس من مغربها[٥]. (ز)

﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾

٢٦٨٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾، يقول: كسبتْ في تصديقها عملًا صالحًا، هؤلاء أهلُ القبلة، وإن كانت

[٢٤٤٥] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٥٠٠) **احتمالًا** آخر في معنى الآية، فقال: «ويصِحُّ أن يريد بقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ جميع ما يقطع بوقوعه من أشراط الساعة، ثم خصص بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية التي ترفع التوبة معها، وقد بيَّنت الأحاديثُ أنها طلوع الشمس من مغربها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٢، وابن جرير ١٠/ ١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٥ (١٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩.

مُصَدِّقةً لم تعملْ قبلَ ذلك خيرًا فعمِلت بعدَ أن رأتِ الآية لم يُقْبَلْ منها، وإن عمِلَتْ قبل الآية خيرًا ثم عمِلَتْ بعد الآية خيرًا قُبِل منها[1]. (٦/ ٢٧١)

٢٦٨٦٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾، لا تُقْبَل التوبةُ يومئذ مِمَّن لم يكن مؤمنًا، ولا مِمَّن كان يدَّعي الإيمان إذا لم يكن مُخلِصًا[2]. (ز)

٢٦٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ﴾ لم تكن ﴿كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ يقول: لم تكن هذه النفس عملت قَبْل طلوع الشمس من مغربها، ولم يُقْبَل منها بعد طلوعها، ومَن كان يُقْبَل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربها فإنَّه يُتَقَبَّل منه بعد طلوعها[3]. (ز)

٢٦٨٦٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾، يعني: المسلم الذي لم يعملْ في إيمانه خيرًا، وكان قبل الآية مقيمًا على الكبائر[4]. (٦/ ٢٧٢)

٢٦٨٦٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾، قال: لا ينفعُها الإيمانُ إن آمنت، ولا تزداد في عملٍ إن لم تكنْ عمِلَتْه[5]. (٦/ ٢٧١)

﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

٢٦٨٦٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ يعني: قوله: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، خَوَّفهم عذابَه، وعقوبتَه، ونقمتَه[6]. (ز)

٢٦٨٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أوعدهم العذاب، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟﴾ العذاب؛ ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ بكم العذاب[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٨٦٦ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يبسُطُ يده**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٨ ـ ١٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٠٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩.

بالليل لِيتوب مُسِيءُ النهار، ويبسُطُ يده بالنهار لِيتوب مُسِيءُ الليل، حتى تطلُعَ الشمس من مغربها»[١]. (٦/ ٢٨٩)

٢٦٨٦٧ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**بادِرُوا بالأعمال سِتًّا: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجَّال، والدُّخان، ودابَّة الأرض، وخُوَيْصَّة أحدِكم، وأَمْر العامَّة**». قال قتادة: خُوَيْصَّةُ أحدِكم: الموت، وأمرُ العامَّة: أمرُ الساعة[٢]. (٦/ ٢٧٦)

٢٦٨٦٨ ـ عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «**بادِروا بالأعمال سِتًّا: طلوع الشمس من مغربها، والدُّخان، ودابَّة الأرض، والدَّجَّال، وخُوَيْصَّة أحدكم، وأمرَ العامة**»[٣]. (٦/ ٢٧٧)

٢٦٨٦٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران، فيقول أحدُهما لصاحبه: متى وُلِدتَ؟ فيقول: زمن طلعتِ الشمس من مغربها**»[٤]. (٦/ ٢٧٧)

٢٦٨٧٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أولَ الآيات طلوع الشمس من مغربها**»[٥]. (٦/ ٢٧٨)

٢٦٨٧١ ـ عن حذيفة بن أَسِيدٍ، قال: أشرَفَ علينا رسول الله ﷺ من عُلِّيَّةٍ[٦] ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تَذْكُرون؟**». قلنا: نتذَاكَر الساعة. قال: «**فإنَّها لا تقوم حتى تَرَوْا قبلَها عشر آيات: الدُّخان، والدجال، وعيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب،**

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩).

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٦ (٨٣٠٣) وقال: كان قتادة يقول: إذا قال: وأمر العامة، قال: أي: أمر الساعة، وأخرجه مسلم ٤/ ٢٢٦٧ (٢٩٤٧) دون ذكر قول قتادة.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٧٨ (٤٠٥٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٩٦ (١٣٤١): «هذا إسناد حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٦٣ (٨٠٢٢)، والخطيب في تاريخه ٢/ ٥٣٩ (٤٢٣)، ٦/ ١٦٠ (١٦٨١).

قال ابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٠٤ (٨٦١): «فضال بن جبير... يروي عن أبي أمامة ما ليس من حديثه، لا يحِلُّ الاحتجاج به بحال». وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ١٣١ (١٥٦٨) ترجمة فضال بن جبير: «ولفضال بن جبير عن أبي أمامة قدر عشرة أحاديث، كلها غير محفوظة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩ (١٢٥٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه فضالة بن جبير، وهو ضعيف، وأنكر هذا الحديث». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١٠/ ٣٩٥: «هذا حديث ضعيف الإسناد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٩٤ ـ ٨٩٥ (٣٣٠٥): «الحديث صحيح بشاهده».

(٦) عُلِّيَّة ـ بضم العين وكسرها ـ: الغُرفة. النهاية (علا).

وخسف بجزيرة العرب، وآخِرُ ذلك نارٌ تخرُجُ من قعر عدن أو اليمن، تطرُدُ الناس إلى المحشر، تنزِلُ معهم إذا نزَلوا، وتَقيلُ معهم إذا قالُوا»[(١)]. (٦/ ٢٧٩)

٢٦٨٧٢ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**العظائمُ سبعٌ، مضتْ واحدة، وهي الطوفان، وبقِيت فيكم سِتٌّ: طلوع الشمس من مغربها، والدُّخان، والدجال، ودابَّة الأرض، ويأجوج ومأجوج، والصُّور**»[(٢)]. (٦/ ٢٧٧)

٢٦٨٧٣ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا طَلَعتِ الشمسُ من مغربها خرَّ إبليسُ ساجدًا، ينادي، ويجهَرُ: إلهي، مُرْني أن أسجد لمن شئتَ. فتجتمِعُ إليه زبانيتُه، فيقولون: يا سيِّدَهم، ما هذا التضرُّعُ؟! فيقول: إنَّما سألتُ ربي أن يُنظرَني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم. قال: وتخرُجُ دابَّة الأرض من صَدْعٍ في الصَّفا، فأولُ خُطوةٍ تَضَعُها بأَنطَاكِيَةَ[(٣)]، فتأتي إبليسَ، فتَخْطِمُهُ[(٤)]**»[(٥)]. (٦/ ٢٨٨)

٢٦٨٧٤ ـ عن ابن عباس، قال: خطَبَنا **عمر بن الخطاب**، فقال: أيُّها الناس، سيكون قومٌ من هذه الأمة يُكَذِّبون بالرَّجْم، ويكذِّبون بالدَّجَّال، ويُكَذِّبون بطلوع الشمس من مغربها، ويُكَذِّبون بعذاب القبر، ويُكَذِّبون بالشفاعة، ويُكَذِّبون بقومٍ يخرجون من النار بعدما امْتَحَشُوا[(٦)]. (٦/ ٢٨٠)

٢٦٨٧٥ ـ عن **حذيفة [بن اليمان]** ـ من طريق عبدالله بن مُرَّة ـ قال: لو أنَّ رجلًا ارْتَبَطَ فرسًا في سبيل الله، فأَنتَجَتْ مهرًا عند أول الآيات؛ ما رَكِب الْمُهْرَ حتى يَرى آخرَها[(٧)]. (٦/ ٢٧٢)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٢٥ ـ ٢٢٢٧ (٢٩٠١). وأورده الثعلبي ٤/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أَنْطاكِية: مدينة تاريخية قديمة، وتقع اليوم في جنوب تركيا. ينظر: الموسوعة العربية العالمية (أنطاكية).

(٤) تَخْطِمُه: أي: تسِمُه بِسِمَةٍ يُعرف بها. لسان العرب (خطم).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ٤٦ (١١١)، وفي الأوسط ١/ ٣٦ (٩٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٥: «هذا حديث غريب جدًّا، وسنده ضعيف». وقال أيضًا في البداية والنهاية ١٩/ ٢٦٠: «وهذا حديث غريب جدًّا، ورفعه فيه نكارة، لعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبدالله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما أشياء غرائب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨ (١٢٥٧٨): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، وهو ضعيف».

(٦) أخرجه البيهقي ـ كما في الفتح ١١/ ٤٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والحارث بن أبي أسامة.

وامْتَحَشُوا: أي: احترقوا. والْمَحْشُ: احتراق الجلد وظهور العظم. النهاية (مَحَشَ).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٦٣.

٢٦٨٧٦ ـ عن **حذيفة [بن اليمان]** ـ من طريق صلة ـ قال: إذا رأيتم أول الآيات تتابَعْت[١]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٧٧ ـ عن جُندُب بن عبدالله البَجَلِيِّ، قال: استأذنتُ على **حذيفة** ثلاث مرات، فلم يأذَن لي، فرجَعْتُ، فإذا رسولُه قد لحقِني، فقال: ما ردَّك؟ قلتُ: ظنَنتُ أنَّك نائم. قال: ما كنتُ لأنام حتى أنظُرَ مِن أين تطلُعُ الشمس. قال ابن عون: فحدَّثتُ به محمدًا، فقال: قد فعَلَه غيرُ واحدٍ من أصحاب محمد ﷺ[٢]. (٦/ ٢٨٩)

٢٦٨٧٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أَبِي المُهَزَّمِ ـ قال: الآياتُ كلُّها في ثمانية أشهر[٣]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٧٩ ـ عن **عبدالله بن عمرو بن العاص**، قال: الآياتُ خرزاتٌ مَنظُومات في سِلْك، انقطَع السِّلْك فتبعَ بعضُهنَّ بعضًا[٤]. (٦/ ٢٧٧)

٢٦٨٨٠ ـ عن **عبدالله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق وهب بن جابر ـ قال: إذا طلَعَتِ الشمسُ من مغربها ذهَبَ الرجلُ إلى المال كَنَزَه، فيستخرِجُه، فيحملُه على ظهره، فيقول: مَن له في هذه؟ فيُقال له: أَفَلا جئتَ به بالأمس! فلا يُقبَلُ منه، فيجيءُ إلى المكان الذي احتَفَرَه، فيضرِبُ به الأرض، ويقول: ليتني لم أَرَك[٥]. (٦/ ٢٨٩)

٢٦٨٨١ ـ عن **عبدالله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي خيثمة ـ قال: يبقى الناسُ بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة[٦]. (٦/ ٢٧٢)

٢٦٨٨٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق يزيد بن شريح ـ قال: إذا أراد اللهُ أن تطلُعَ الشمس من مغربها أدارَها بالقُطْبِ، فجعَلَ مشرقَها مغربها، ومغربَها مشرقَها[٧]. (٦/ ٢٨١)

٢٦٨٨٣ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي**، قال: الآياتُ كلُّها في ستة أشهر[٨]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٨٤ ـ عن **أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف** ـ من طريق محمد بن عمرو ـ قال: إن صبحَ يوم القيامة تطُولُ تلك الليلة كطُولِ ثلاث ليال، فيقوم الذين يخشون

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٣٧ ـ ٣٨، ١٣/ ٣٨٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه البخاري في تاريخه ٨/ ٣٤١، وأبو الشيخ في العظمة (٦٣٨)، وابن عساكر ٦٥/ ٢٣٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ربهم فيُصَلُّون، حتى إذا فرَغُوا مِن صلاتِهم أصبَحُوا ينظُرون إلى الشمس مِن مَطلِعِها، فإذا هي قد طلَعتْ من مغربها[1]. (٦/ ٢٩٠)

٢٦٨٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: كُنَّا نحدَّثُ: أنَّ الآيات يَتَتابَعْنَ تتابُعَ النِّظَامِ[2] في الخيط عامًا فعامًا[3]. (٦/ ٢٧٧)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

قراءات:

٢٦٨٨٦ ـ عن أبي هريرة: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ: ﴿فَارَقُواْ دِينَهُمْ﴾[4]. (٦/ ٢٩٤)

٢٦٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ﴾ بغير ألف[5]. (٦/ ٢٩٣)

٢٦٨٨٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه قرَأها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُواْ دِينَهُمْ﴾ بالألف[6] [٢٤٤٦]. (٦/ ٢٩٣)

[٢٤٤٦] **وجَّه ابنُ جرير** (١٠/ ٣٠) قراءة عليٍّ بقوله: «وكأنَّ عليًا ذهب بقوله: ﴿فَارَقُواْ دِينَهُمْ﴾: خرجوا فارتدوا عنه، من المفارقة». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٧.

(٢) النِّظَامُ: العِقْدُ من الْجَوْهَرِ وَالْخَرَزِ ونحوهما. النهاية (نَظَمَ).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه حفص الدوري في جزء قراءات النبي ﷺ ص٩٦ ـ ٩٧ (٤٦)، من طريق عباد، عن ليث، عن طاووس، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبَّاد بن أبي كثير الثقفي البصري، قال ابن حجر في التقريب (٣١٣٩): «متروك، قال أحمد: روى أحاديث كذب». وفيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثُه؛ فتُرِك».

و﴿فَارَقُواْ﴾ بالألف مع تخفيف الراء قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَرَّقُواْ﴾ بدون ألف مع تشديد الراء. انظر: النشر ٢/ ٢٦٦، والإتحاف ص٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠، وكذلك روي من طريق حمزة الزيات، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩ من طريق عمرو بن مرة أنَّه سمع عليًّا قرأ عنده رجل التي في الأنعام: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾، فقال علي: «لا ما فرقوا دينهم؛ ولكنهم فارقوا دينهم». وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٦٨٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سفيان ـ: ﴿فَارَقُواْ دِينَهُمْ﴾[١]. (ز)

نزول الآية:

٢٦٨٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: اختَلَفتِ اليهود والنصارى قبلَ أن يُبعثَ محمد ﷺ، فتفرَّقُوا، فلمَّا بُعثَ محمد ﷺ أُنزِلَ عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ الآية[٢]. (٦/ ٢٩١)

٢٦٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾، قال: نزلت بمكة[٣]. (٦/ ٢٩١)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾

٢٦٨٩٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، قال: «**هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة**»[٤]. (٦/ ٢٩٢)

== ثم وجَّه قراءة ابن مسعود (١٠/ ٣٠) بقوله: «وكأنَّ عبدالله تأول بقراءته ذلك كذلك أن دين الله واحد، وهو دين إبراهيم الحنيفية المسلمة، ففرَّق ذلك اليهود والنصارى، فتَهَوَّد قوم، وتنَصَّر آخرون، فجعلوه شِيَعًا متفرقة».

ثم **علَّق** على القراءتين فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، قد قرأَتْ بكل واحدةٍ منهما أئمةٌ من القُرَّاء، وهما متفقتا المعنى غير مختَلِفَتَيْه. وذلك أن كل ضالٍّ فَلِدِينه مُفارق، وقد فرَّق الأحزابُ دينَ الله الذي ارتضاه لعباده، فتَهَوَّد بعضٌ، وتنَصَّر آخرون، وتَمَجَّس بعضٌ، وذلك هو التفريق بعَيْنِهن ومصير أهله شِيَعًا متفرقين غير مجتمعين، فَهُم لدين الله الحق مُفارقون وله مُفَرِّقون، فبأيِّ ذلك قرأ القارئ فهو للحق مُصيب، غير أني أختارُ القراءة بالذي عليه عُظْمُ القُرَّاء، وذلك تشديد الراء من ﴿فَرَّقُواْ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٠ (٨١٥٣)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٤٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٠٧ (٦٦٤). =

٢٦٨٩٣ ـ عن أبي غالب ـ من طريق حميد بن مهران المالكي الخرَّاط ـ أنَّه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾. فقال: حدثني أبو أُمامة، عن رسول الله ﷺ: أنهم الخوارج[(١)]. (٦/ ٢٩٢)

٢٦٨٩٤ ـ عن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال لعائشة: «**يا عائِشُ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ هم أصحاب البدع، وأصحاب الأهواء، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة، ليست لهم توبة. يا عائشة، إنَّ لكلِّ صاحب ذنب توبةً، غيرَ أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مِنِّي بُرَآءُ**»[(٢)]. (٦/ ٢٩٣)

٢٦٨٩٥ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق طاووس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ الآية، قال: هم في هذه الأُمَّة[(٣)]. (٦/ ٢٩٢)

٢٦٨٩٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق طاووس ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، قال: هم أهل الصلاة[(٤)]. (ز)

٢٦٨٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ قال: اليهود والنصارى، تركوا الإسلام والدِّين الذي أُمِرُوا به، ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾: فِرَقًا، أحزابًا مختلفة، ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. نزلت بمكة، ثم نسخها: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩][(٥)]. (٦/ ٢٩١)

= قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٥: «بسند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢ ـ ٢٣ (١١٠٠٩): «ورجاله رجال الصحيح، غير معلل بن نفيل وهو ثقة». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٩/ ١٤٧: «سند صحيح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩ (٨١٥٠).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٧: «وروي عنه ـ أبي أمامة ـ مرفوعًا، ولا يصِحُّ».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨، والطبراني في الصغير ١/ ٣٣٨ (٥٦٠)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٠ (٨١٥٧). وأورده الثعلبي ٧/ ٣٠٣.

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث شعبة، تفرَّد به بَقِيَّة». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٧: «وهو غريب أيضًا، ولا يصِحُّ رفعه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٨ (٨٩٦): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه بقية ومجالد بن سعيد، وكلاهما ضعيف». وقال في ٧/ ٢٢ (١١٠٠٨): «رواه الطبراني في الصغير، وإسناده جيد».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣ بلفظ: نزلت هذه الآية في هذه الأمة، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣. ذكر محققوه أن جاء في بعض النسخ: أهل الضلالة. والمثبت صحيح المعنى يوضحه الأثر السابق، وينظر تعليق الشيخ شاكر على ذلك في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٢/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١/ ٤٤٢، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

٢٦٨٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، قال: مِلَلًا شتَّى[(١)]. (٦/ ٢٩٢)

٢٦٨٩٩ ـ عن **أبي أُمامة**، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، قال: هم الحَرُورِيَّة[(٢)]. (٦/ ٢٩٢)

٢٦٩٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾، قال: يهود[(٣)]. (٦/ ٢٩٤)

٢٦٩٠١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، يعني: اليهود، والنصارى[(٤)]. (ز)

٢٦٩٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾، قال: هم اليهود، والنصارى[(٥)][٢٤٤٧]. (٦/ ٢٩٤)

٢٦٩٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ قال: تَرَكُوا دينهم، وهم اليهود والنصارى، ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: فِرَقًا[(٦)]. (٦/ ٢٩٤)

٢٦٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ الإسلام الذي أُمِروا به، ودخلوا في غيره، يعني: اليهود والنصارى قبل أن يُبعَث محمد ﷺ، ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ يعني: أحزابًا؛ يهود، ونصارى، وصابئين، وغيرهم[(٧)][٢٤٤٨]. (ز)

[٢٤٤٧] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٥٠١) على قول قتادة وما في معناه بقوله: «أي: فرَّقوا دين إبراهيم الحنيفية».

[٢٤٤٨] **رجَّح ابنُ جرير** (١٠/ ٣٣ ـ ٣٤)، **وابنُ كثير** (٦/ ٢٤٠) **استنادًا إلى دلالة العموم** أنَّ الآيةَ عامَّةٌ في كُلِّ مَن فارق دين الله وفرَّقه، وكانوا فِرَقًا فيه وأحزابًا وشِيَعًا، فهو بريء من النبي ﷺ، والنبي ﷺ منه بريء.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٢٢، وابن جرير ١٠/ ٣١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٠. وفي تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٠٨ زيادة لفظ: والصائبون، وغيرهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٩.

﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

٢٦٩٠٥ ـ عن **أُمِّ سلمة هند بنت أبي أُمَيَّة**، قالت: لِيَتَّقِيَنَّ امرُؤٌ ألَّا يكون مِن رسول الله ﷺ في شيء. ثم قَرَأَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الآية[(١)]. (٦/ ٢٩٥)

٢٦٩٠٦ ـ عن **مُرَّة الطيِّب** ـ من طريق عمرو بن قيس الْمُلَائيِّ ـ قال: لِيتَّقِ امرؤٌ ألَّا يكون من رسول الله ﷺ في شيء. ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[(٢)]. (٦/ ٢٩٤)

٢٦٩٠٧ ـ عن **أبي الأحوص عوف بن مالك** ـ من طريق علي بن الأقمر ـ في قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، قال: بُرِّئَ منهم نبيُّكم ﷺ[(٣)]. (٦/ ٢٩٤)

❁ النسخ في الآية:

٢٦٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾: نزلت بمكة، ثم نسَخها: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩][(٤)]. (٦/ ٢٩١)

٢٦٩٠٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، قال: لم يُؤمَرْ بقتالهم، ثم نُسِختْ، فأُمِرَ بقتالهم في سورة براءة[(٥)] [٢٤٤٩]. (٦/ ٢٩٤)

[٢٤٤٩] ذكر **ابنُ جرير** اختلاف المفسرين في أي شيء نزلت على النبي ﷺ: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾؟ على قولين: **الأول**: نزلت بالأمر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم، ثم نسخها الأمر بقتالهم بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وهو قول السدي، ومقاتل بن سليمان. **الثاني**: نزلت إعلامًا مِن الله له أنَّ مِن أُمَّته مَن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥، وابن منيع ـ كما في المطالب العالية ٨/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٣٩٧٥) ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٩١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ﴾ يا محمد ﴿فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، فنسختها آية «براءة»: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ﴾ إلى قوله: ﴿صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٩١١ ـ عن الحسن، قال: رأيتُ يومَ قُتِلَ عثمان ذراعَ امرأةٍ من أزواج النبي ﷺ قد أُخرِجَتْ من بين الحائط والسِّتر، وهي تنادي: ألَا إنَّ الله ورسوله بَرِئا مِن الذين فارَقُوا دينهم، وكانوا شِيَعًا[2]. (٦/ ٢٩٥)

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٩١٢ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صام ثلاثة أيام مِن كلِّ شهر**

== يُحْدِث بعده في دينه، وليست بمنسوخة. وهو قول أم سلمة، ومرة الطيب، وأبي الأحوص.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٣٥ ـ ٣٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، واستدل قائلًا: «وليس في إعلامه ذلك ـ أي: النبي ﷺ ـ ما يُوجِب أن يكون نهاه عن قتالهم، لأنَّه غيرُ مُحالٍ أن يُقال في الكلام: لست من دين اليهود والنصارى في شيءٍ، فقاتِلْهم، فإنَّ أمْرَهم إلى الله في أن يتفضَّل على مَن شاء منهم فيتوب عليه، ويُهلِك مَن أراد إهلاكه منهم كافرًا، فيقبِضَ روحه، أو يَقْتُلَه بيدك على كفره، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند مَقْدَمهم عليه».
ثم **انتقَد مستندًا إلى عدم الدليل** القولَ بنسخ الآية، فقال: «وإذ كان غيرُ مستحيلٍ اجتماع الأمر بقتالهم وقوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾، ولم يكن في الآية دليلٌ واضحٌ على أنها منسوخةٌ، ولا ورد بأنها منسوخةٌ عن الرسولِ خبرٌ، كان غير جائزٍ أن يُقْضَى عليها بأنها منسوخةٌ حتى تقوم حجةٌ موجِبَةٌ صحة القول بذلك؛ لِما قد بيَّنَّا من أنَّ المنسوخ هو ما لم يَجُزِ اجتماعه وناسخه في حالٍ واحدةٍ...».
و**انتقد ابنُ عطية** (٣/ ٥٠٢) قول السدي بأنَّ الآية منسوخة، فقال: «وهذا كلام غير متقن، فإنَّ الآية خبرٌ لا يَدخُله نسخ». غير أنه **وجَّهه** بقوله: «ولكنها تضمنت بالمعنى أمرًا بالموادعة، فيُشبه أن يُقال: إنَّ النسخ وقع في ذلك المعنى الذي تقرَّر في آيات أُخَر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فذلك صيام الدهر». فأنزل اللهُ تصديقَ ذلك في كتابه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾؛ اليومُ بعشرة أيام[1]. (٦/ ٢٩٧)

٢٦٩١٣ ـ عن أُمِّ هانئٍ، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، فقال: «**أبشري! فإنَّ الله** ﷻ **قد أنزل لأمتي الخير كُلَّه، وقد أنزل**: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾» [هود: ١١٤]. فقالت: بأبي أنت وأمي، ما تلك الحسنات؟ قال: «**الصلوات الخمس**». ثم دخل عَلَيَّ، فقال: «**أبشري! فإنَّه قد نزل خيرٌ لا شرَّ بعده**». قلت: ما هو، بأبي أنت وأمي؟ قال: «**أنزل الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ**: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. **فقلتُ: يا ربِّ، زِدْ أُمَّتي. فأنزل الله ـ تبارك اسمه ـ**: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]. **فقلت: يا ربِّ، زِدْ أُمَّتِي. فأنزل الله تعالى**: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]»[2]. (ز)

٢٦٩١٤ ـ عن سفيان الثوري: لَمَّا نزلت: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال النبي ﷺ: «**ربي، زدني**». فنزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١]. قال: «**يا ربِّ، زِدْ أُمَّتي**». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قال: «**ربِّ، زِدْ أُمَّتي**». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][3]. (ز)

٢٦٩١٥ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: نزلتْ هذه الآية في الأعراب: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. والأضعاف للمهاجرين. وفي لفظ: فقال رجل: يا أبا عبدالرحمن، ما للمهاجرين؟ قال: ما هو أفضلُ من ذلك: ﴿إِنَّ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٢٧ (٢١٣٠١)، والترمذي ٢/ ٢٨٨ (٧٧٢)، وابن ماجه ٢/ ٦٠٦ (١٧٠٨)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١ (٨١٦٦).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/ ٦٢، ٦٣ (٦٩٠): «قال أبي: حديث أبي ذرٍّ أشبه؛ لأنه يروى هذا الكلام عن أبي ذر». وقال ابن عدي ٨/ ١٩٠ (١٩١٥) في ترجمة مخول النهدي: «ومخول هذا كأنه قد يقبل بإسرائيل، وأكثر رواياته عنه، وقد روى عنه أحاديث لا يرويها غيره، وهو في جملة مُتَشَيِّعي أهل الكوفة».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص٣٩ (٣٩)، من طريق إسحاق بن إدريس، حدثنا محمد بن عيسى أبو مالك، حدثني محمد بن عبدالله، عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أم هانئ به.

إسناده تالف؛ إن كان إسحاق بن إدريس الذي في إسناده هو الأسواري البصري أبو يعقوب، فقد تركه ابن المديني، وقال أبو زرعة: «واهٍ». وقال البخاري: «تركه الناس». وقال ابن معين: «كذَّاب يضع الحديث». ينظر: لسان الميزان ٢/ ٤١.

(٣) أورده الثعلبي ٤/ ٢١٢.

ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]. وإذا قال الله لشيءٍ: عظيم. فهو عظيم[(١)] [٢٤٥٠]. (٦/ ٢٩٧)

٢٦٩١٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق المحرر بن أبي هريرة ـ أنَّه قال: ما تقولون: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، لِمَن هي؟ قُلنا: للمسلمين. قال: لا، واللهِ، ما هي إلا للأعراب خاصة، فأمَّا المهاجرون فسبعُمائة[(٢)]. (٦/ ٢٩٧)

٢٦٩١٧ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي الصديق الناجي ـ في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: هذه للأعراب، وللمهاجرين سبع مائة[(٣)]. (ز)

٢٦٩١٨ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: إنَّما هي للأعراب، ومُضَعَّفَةٌ للمهاجرين بسبعمائة ضِعف[(٤)]. (٦/ ٢٩٧)

٢٦٩١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: نزَلت هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر، ويُؤَدُّون عُشْرَ أموالهم، ثم نزَلتِ الفرائضُ بعدَ ذلك؛ صوم رمضان والزكاة[(٥)]. (٦/ ٢٩٦)

❁ تفسير الآية:

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾

٢٦٩٢٠ ـ عن أبي هريرة ـ أُراهُ رفَعَه ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: «**لا إله إلا الله**»[(٦)]. (٦/ ٢٩٦)

[٢٤٥٠] **انتَقَد ابنُ عطية (٣/ ٥٠٢) مستندًا إلى عدم الدليل الخبري في تحديد أمر غيبيٍّ** قولَ ابن عمر من طريق العوفي، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة من طريق المحرر، وابن عباس، فقال: «وهذا تأويل يحتاج إلى سند يقطع العُذْر».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ت: الحميد والجريسي) ١٣/ ١٦٥ (١٣٨٥٧)، وابن جرير ٧/ ٣٦، ١٠/ ٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٥ (٥٣٣٨)، ٥/ ١٤٣٢ (٨١٦٨)، وابن المنذر٢/ ٧١٠ (١٧٧٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/ ١٢٥٢ (٦٣٦)، من طريق الفضيل بن مرزوق، عن عطية، عن ابن عمر به. إسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطِئ كثيرًا».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣.

(٦) أخرجه إسحاق في مسنده ١/ ٤٦٥ (٥٤٢)، والمحاملي في أماليه ص٣٩٤ (٤٥٨)، وابن جرير =

٢٦٩٢١ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، علِّمني عملًا يُقَرِّبُني من الجنة، ويُباعِدُني من النار. قال: «**إذا عمِلتَ سيئةً فاعمَلْ حسنة، فإنها عشر أمثالها**». قلتُ: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: «**هي أحسنُ الحسنات**»[(١)]. (٦/٢٩٧)

٢٦٩٢٢ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قال الله تعالى ـ وقولُه الحق ـ: إذا همَّ عبدي بحسنة فاكتُبُوها له حسنة، فإن عمِلَها فاكْتُبوها له بعشر أمثالها، وإذا همَّ بسيئة فلا تكتُبوها، فإن عمِلَها فاكتُبُوها بمثلها، فإن ترَكَها فاكتُبوها له حسنة**». ثم قرأ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(٢)]. (٦/٢٩٩)

٢٦٩٢٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيُعطي بالحسنة الواحدة ألفَ ألفِ حسنة**». ثم قرأ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(٣)]. (٦/٣٠٣)

٢٦٩٢٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: لَمَّا نزَلتْ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال رجل من المسلمين: يا رسول الله، لا إله إلا الله حسنة؟ قال: «**نعم، أفضلُ الحسنات**»[(٤)]. (٦/٢٩٥)

٢٦٩٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**إذا همَّ العبدُ بحسنةٍ فلم يعمَلْها كُتِبَتْ له حسنة، وإذا همَّ بسيئة ثم عمِلَها كُتِبَتْ له سيئة**»[(٥)]. (٦/٢٩٨)

٢٦٩٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ

= ١٣٩/١٨ ـ ١٤٠، من طرق، عن يحيى بن أيوب، قال: سمعت أبا زرعة يقول: قال أبو هريرة به.
إسناده صحيح.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٧/٤ ـ ٢١٨، والطبراني في الدعاء ص٤٣٩ (١٤٩٨)، وابن جرير ١٠/ ٤٢، وابن أبي حاتم ١٤٣١/٥ (٨١٦٤، ٨١٦٤)، ٢٩٣٤/٩ (١٦٦٤٣)، ٣٠٢٤/٩ (١٧١٨٨).
قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٢٩: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه الترمذي ٣١٠/٥ (٣٣٢٧). وأصله في البخاري ١٤٤/٩ ـ ١٤٥ (٧٥٠١)، ومسلم ١١٧/١ (١٢٨) دون ذكر الآية.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣٢٧/١٣ (٧٩٤٥)، ٤٤٢/١٦ (١٠٧٦٠)، وابن جرير ٣٥/٧، وابن أبي حاتم ٤٦١/٢، ٩٧/١٧ دون ذكر الآية، وقد أخرجها بهذا السياق أبو إسحاق المزكي في المزكيات ص٢٣١ (١٣١).
قال الهيثمي في المجمع ١٤٥/١٠: «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد».
قلنا: لكن في إسنادي أحمد علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، كما قال ابن حجر في التقريب (٤٧٣٤)، وقد ذكر الحديث بنحوه الدارقطني في العلل ٢٦١/٨، وذكر ما في أسانيده من اختلاف بين رفعه ووقفه على أبي هريرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٣/٥ (٨١٧٢).

بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**الأعمال ستَّةٌ: مُوجِبةٌ ومُوجِبةٌ، ومُضْعِفةٌ ومُضْعِفةٌ، ومِثْلٌ ومِثْلٌ. فأما المُوجِبتان: فمَن لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومَن لقي الله مشركًا به دخل النار. وأما المُضْعِفُ والمُضْعِفُ: فنفقة المؤمن في سبيل الله سبع مائة ضعف، ونفقته على أهل بيته عشرُ أمثالها. وأما مِثْلٌ ومِثْلٌ: فإذا همَّ العبد بحسنة فلم يعملها كُتِبَت له حسنة، وإذا هَمَّ بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة**»[1]. (ز)

٢٦٩٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: تعلَّموا القرآن، واتلُوه؛ فإنَّكم تُؤجَرون به بكل حرفٍ منه عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ عشر، ولكن ألفٌ ولامٌ وميمٌ ثلاثون حسنة، ذلك بأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2]. (٦/٣٠٢)

٢٦٩٢٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود بن هلال ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[3]. (٦/٢٩٥)

٢٦٩٢٩ ـ عن **أبي هريرة**، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٦٩٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[5]. (٦/٢٩٦)

٢٦٩٣١ ـ قال **عبد الله بن عمر**: الآية في غير الصدقات من الحسنات، فأمَّا الصدقاتُ تضاعف سبعمائة ضعف[6]. (ز)

٢٦٩٣٢ ـ عن **أبي وائل شقيق بن سلمة** ـ من طريق عاصم ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله كلمةُ الإخلاص[7]. (ز)

٢٦٩٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢. وأورده الثعلبي ٤/ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) أخرجه الطبراني (٨٦٤٨، ٨٦٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ٢١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

٢٦٩٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ، مثله[١]. (ز)

٢٦٩٣٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي المحجل ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٢]. (ز)

٢٦٩٣٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٣]. (ز)

٢٦٩٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٢٦٩٣٨ ـ عن علي بن الحسين =

٢٦٩٣٩ ـ وأبي صالح ذكوان السمان =

٢٦٩٤٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٩٤١ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٩٤٢ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٢٦٩٤٣ ـ وزيد بن أسلم، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٦٩٤٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٦]. (ز)

٢٦٩٤٥ ـ عن عطاء ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله[٧]. (ز)

٢٦٩٤٦ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: كلمة الإخلاص[٨]. (ز)

٢٦٩٤٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠، ومن طريق أبي المحجل عن أبي معشر مثله. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠.

فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: لا إله إلا الله[1] [٢٤٥١]. (ز)

٢٦٩٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن جَآءَ﴾ في الآخرة ﴿بِٱلْحَسَنَةِ﴾ بالتوحيد، والعمل الصالح؛ ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ في الأضعاف[2]. (ز)

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

٢٦٩٤٩ ـ عن عقبة بن عامر: تلقَّاني أصحابي، فقالوا: قال النبي ﷺ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: «**هي كلمة الإشراك**»[3]. (ز)

[٢٤٥١] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٥٠٣) على قول ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير من طريق سالم، والضحاك، والحسن، وأبي وائل، والقاسم بن أبي بزة، والنخعي من طريق أبي المحجل، وأبي صالح، وعطاء، والقرظي، فقال: «وهذه هي الغاية من الطرفين».

واستدل **ابنُ تيمية** (٣/ ١٢١ بتصرف) لقولهم **من القرآن**، فقال: «دليله: قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٩ ـ ٩٠]، وذلك لأنَّ جميع أعمال البر هي داخلة في التوحيد، فجميع الأعمال الحسنة تضاعف لصاحبها، وجميعها من عبادة الله وحده، وهي من فروع قول: لا إله إلا الله».

ثم **وجَّه** قولهم بقوله: «فمَن قال: الحسنة لا إله إلا الله. لم يُرِد أنَّ هذه الكلمة وحدها هي الحسنة دون العمل بمقتضاها، بل هي عنده الشجرة الجامعة، والأعمال داخلة فيها وفروع لها». وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك. والذنوب كلها جزء من الشرك، وهي من فروعه، فإنها جميعها طاعة للشيطان واتباع لخطواته، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦١]. لكن إذا كان الإنسان موحدًا وقد فعل بعض الذنوب نقص إيمانه وتوحيده بحسب ذلك، كما قال النبي ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٥٠٣) **مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ الظاهر هو أنَّ الحسنة والسيئة لفظ عام في جميع الحسنات والسيئات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٩.

(٣) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧ (٢٤٦) مطولًا، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢ (٨١٧٠) واللفظ له، =

٢٦٩٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن ابن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك[١]. (ز)

٢٦٩٥١ ـ عن أنس بن مالك، مثله[٢]. (ز)

٢٦٩٥٢ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق عاصم ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشِّرك[٣]. (ز)

٢٦٩٥٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ =

٢٦٩٥٤ ـ وعن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ =

٢٦٩٥٥ ـ والقاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قالوا: بالشِّرك، وبالكفر[٤]. (ز)

٢٦٩٥٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي المُحَجَّلِ ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك[٥]. (ز)

٢٦٩٥٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك[٦]. (ز)

٢٦٩٥٨ ـ عن عطاء ـ من طريق عبد الملك ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك[٧]. (ز)

٢٦٩٥٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٩٦٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

= من طريق محمد بن عزيز الأيلي، حدثني سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عقبة به.
إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن عزيز، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٣٩): «فيه ضعف، وقد تكلموا في صحّة سماعه من عمّه سلامة». وفيه عمّه سلامة بن روح، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧١٣): «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمّه ـ عقيل بن خالد الأيلي ـ، وإنّما يحدث من كتبه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠، وكذا من طريق أبي المحجل عن أبي معشر مثله. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩ ـ ٤٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.

٢٦٩٦١ ـ والحسن البصري =

٢٦٩٦٢ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٩٦٣ ـ ومحمد بن كعب القرظي =

٢٦٩٦٤ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٢٦٩٦٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٩٦٦ ـ وزيد بن أسلم، مثله[1]. (ز)

٢٦٩٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن جَآءَ﴾ في الآخرة ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ في العِظم، فجزاء الشرك أعظمُ الذنوب، والنار أعظم العقوبة، وذلك قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦]، وافق الجزاءُ العملَ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ كلا الفريقين جميعًا[2]. (ز)

٢٦٩٦٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، أي: لا يَضِيع لهم شيءٌ عند الله[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٩٦٩ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربِّه، قال: «**إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بيَّن ذلك، فمَن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومَن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة**»[4]. (٦/ ٢٩٨)

٢٦٩٧٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله ﷻ: مَن عمِلَ حسنة فله عشر أمثالها وأَزِيدُ، ومَن عمِلَ سيئة فجزاؤُها مثلُها أو أغفِرُ، ومَن عمِلَ قُرابَ الأرض خطيئةً ثم لقِيَني لا يُشرِكُ بي شيئًا جعلتُ له مثلَها مغفرة، ومَن اقتَرَبَ إِلَيَّ شبرًا اقترَبتُ إليه ذِراعًا، ومَن اقترَبَ إِلَيَّ ذراعًا اقترَبتُ إليه باعًا، ومَن أتاني يمشي أتيتُه هَرْوَلَة**»[5]. (٦/ ٢٩٩)

٢٦٩٧١ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن همَّ بحسنةٍ فلم يعمَلْها كُتبتْ له**

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٣.

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٣ (٦٤٩١)، ومسلم ١/ ١١٨ (١٣١).

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٦٨ (٢٦٨٧)، وأحمد ٣٥/ ٢٨٩ (٢١٣٦٠)، ٣٥/ ٣٨٦ (٢١٤٨٨) واللفظ له.

حسنة، فإن عمِلَها كُتبتْ له عشرًا، ومَن همَّ بسيئة فلم يعمَلْها لم يُكتَبْ عليه شيء، فإن عمِلَها كُتبتْ عليه سيئة»[١]. (٦/ ٢٩٩)

٢٦٩٧٢ ـ عن عثمان بن أبي العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسنة بعشر أمثالها**»[٢]. (٦/ ٣٠١)

٢٦٩٧٣ ـ عن خُرَيْم بن فاتكٍ، عن رسول الله ﷺ، قال: «**الناس أربعة، والأعمال ستة؛ فمُوجِبتان، ومِثْلٌ بمثل، وعشرةُ أضعاف، وسبعُمائة ضعف: فمَن ماتَ كافرًا وجَبتْ له النار، ومَن مات مؤمنًا وجبتْ له الجنة، والعبد يعملُ بالسيئة فلا يُجزى إلا مِثلها، والعبدُ يَهُمُّ بالحسنة فتُكْتبُ له حسنة، والعبد يعملُ بالحسنة فتُكتبُ له عشرًا، والعبد يُنفقُ النفقة في سبيل الله فتُضاعَفُ له سبعمائة ضِعف. والناس أربعة: فمُوَسَّعٌ عليه في الدنيا ومُوَسَّع عليه في الآخرة، ومُوَسَّعٌ عليه في الدنيا ومُقَتَّرٌ عليه في الآخرة، ومُقتَّرٌ عليه في الدنيا وموسَّعٌ عليه في الآخرة، ومُقَتَّرٌ عليه في الدنيا والآخرة**»[٣]. (٦/ ٣٠٢)

٢٦٩٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ حسنةٍ يعملُها العبد المسلم بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف**»[٤]. (٦/ ٣٠٢)

٢٦٩٧٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن همَّ بحسنة فلم يعمَلْها كُتبتْ له حسنة، فإن عمِلها كُتِبتْ له بعشر أمثالها إلى سبعمائة وسبع أمثالها**»[٥]. (٦/ ٣٠٣)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٦/ ١٧٠ (٣٤٥١)، والحارث في مسنده ٢/ ٩٥١ (١٠٥٠). وأخرجه مسلم ١/ ١٤٥ (١٦٢) في حديث طويل.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٥ (١٧١٨٧): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ٢/ ٤٩٠ (١٥١٧)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/ ٤٦٦ (١٤١٠) في ترجمة عنبسة بن سعيد.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٥٩ (٢٧٠٩): «رواه عنبسة بن سعيد القطان البصري الغنوي، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، عن النبي ﷺ... وعنبسة ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٨٣ (١٩٠٣٥)، وابن حبان ١٤/ ٤٥ ـ ٤٦ (٦١٧١)، والحاكم ٢/ ٩٦ (٢٤٤٢).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١ (٣٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أنه قال: عن الركين بن الربيع، عن رجل، عن خريم. وقال الطبراني: عن الركين بن الربيع، عن أبيه، عن عمه يسير بن عميلة، ورجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٢٠١ (٢٦٠٤).

(٤) أخرجه مسلم ٢/ ٨٠٧ (١١٥١) بلفظ: «**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف...**» الحديث.

(٥) أخرجه أحمد ١٢/ ١٢٣ (٧١٩٦)، ١٥/ ١٨٨ (٩٣٢٥) بزيادة فيه، من طريق محمد بن جعفر، ثنا هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

٢٦٩٧٦ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله جعل حسنةَ ابن آدم عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم، والصوم لي، وأنا أجزي به**»[١]. (٦/٣٠١)

٢٦٩٧٧ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: أُخبِرَ رسول الله ﷺ أنِّي أقولُ: واللهِ، لَأَصُومَنَّ النهارَ، ولأَقُومنَّ الليل ما عشتُ. فقلتُ له: قد قلتُه، يا رسول الله. قال: «**فإنَّك لا تستطيعُ ذلك؛ صمْ وأفطِرْ، ونَمْ وقُمْ، وصُمْ من الشهر ثلاثة أيام، فإنَّ الحسنة بعشرِ أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر**»[٢]. (٦/٢٩٦)

٢٦٩٧٨ ـ عن أبي سعيد وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**مَن اغتسَل يوم الجمعة، واستاك، ومسَّ من طِيبٍ إن كان عنده، ولَبِس مِن أحسن ثيابه، ثم خرج حتى يأتي المسجد، ولم يتخَطَّ رقابَ الناس، ثم ركَع ما شاء أن يركع، ثم أنصَتَ إذا خرج الإمام، فلم يتكلم حتى يفرُغَ من صلاته؛ كانت كفارةً لِما بينها وبين الجمعة التي قبلها**». وكان أبو هريرة يقول: ثلاثة أيام زيادة، إنَّ الله جعلَ الحسنة بعشر أمثالها[٣]. (٦/٢٩٨)

٢٦٩٧٩ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجمعة كفارةٌ لما بينها وبين الجُمعة الأخرى وزيادةُ ثلاثة أيام؛ وذلك لأنَّ الله تعالى قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**»[٤]. (٦/٣٠٠)

٢٦٩٨٠ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «**يحضُرُ الجمعة ثلاثةُ نفر: رجلٌ حضرَها يلغُو فهو حظُّه منها، ورجلٌ حَضَرها يَدْعو؛ فإن شاء الله أعطاه، وإن شاء منَعه، ورجلٌ حضَرَها بإنصات وسكوت، ولم يتخطَّ رقبةَ**

---

(١) أخرجه أحمد ٧/٢٨٩ ـ ٣٩٠ (٤٢٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٣/١٧٩ ـ ١٨٠ (٥٠٧٢): «وله أسانيد عند الطبراني، وبعض طرقه رجالها رجال الصحيح، وفي إسناد أحمد عمرو بن مجمع، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٣/٣٩ (١٩٧٥)، ٣/٤٠ (١٩٧٦، ١٩٧٧)، ٤/١٦٠ (٣٤١٨)، ومسلم ٢/٨١٣ ـ ٨١٤ (١١٥٩).

(٣) أخرجه أحمد ١٨/٢٩٢ (١١٧٦٨)، وأبو داود ١/٢٥٧ (٣٤٣)، وابن حبان ٧/١٦ ـ ١٧ (٢٧٧٨)، والحاكم ١/٤١٩ (١٠٤٦)، وابن خزيمة ٣/٢٤٣ ـ ٢٤٤ (١٧٦٢).

قال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٧٧٩ ـ ٧٨٠ (٢٧٣٤): «إسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/١٧٢ (٣٧١): «إسناده حسن».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٢٩٨ (٣٤٥٩).

قال الهيثمي في المجمع ٢/١٧٣ ـ ١٧٤ (٣٠٥٨): «وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، قال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئًا».

مسلم، ولم يؤذِ أحدًا، فهي كفارةٌ له إلى الجُمعة التي تليها وزيادةُ ثلاثة أيام؛ وذلك لأنَّ الله يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»[1]. (٦/ ٣٠٠)

٢٦٩٨١ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن اغتسَلَ يوم الجمعة، ومسَّ من طِيبٍ إن كان يجدُه، ثم أتى المسجد فلم يؤذِ أحدًا، ولم يتخطَّ أحدًا؛ كانت كفارةً لما بينها وبينَ الجمعة الثانية، وزيادةُ ثلاثة أيام؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»[2]. (٦/ ٣٠٠)

٢٦٩٨٢ ـ عن علي، عن النبي ﷺ، قال: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كلِّه؛ يومٌ بعشرة أيام: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»[3]. (٦/ ٣٠١)

٢٦٩٨٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق علي بن الحسين ـ، موقوفًا[4]. (٦/ ٣٠١)

٢٦٩٨٤ ـ عن ابن عمرو: أنَّ النبي ﷺ قال: «خَصْلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، هما يسيرٌ، ومَن يَعْمَلُ بهما قليل: يُسبِّح الله دُبُرَ كلِّ صلاة عشرًا، ويحمدُ عشرًا، ويكبِّرُ عشرًا، فذلك خمسون ومائةٌ باللسان، وألفٌ وخمسمائة في الميزان، ويُكبِّرُ أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجَعَه، ويَحمدُ ثلاثًا وثلاثين، ويُسبِّحُ ثلاثًا وثلاثين، فذلك مائةٌ باللسان، وألفٌ في الميزان، وأيُّكم يعمَلُ في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟!»[5]. (٦/ ٣٠١)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٣٠٤ (٦٧٠١)، ١١/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ (٧٠٠٢)، وأبو داود ٢/ ٣٣٠ (١١١٣)، وابن خزيمة ٣/ ٢٨٣ (١٨١٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢ (٨١٦٧).

قال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٨٠٤ (٢٨٣٦): «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٦٨٣: «إسناد صحيح».

(٢) اخرجه أحمد ٣٦/ ٥٩ (٢١٧٢٩) دون ذكر الآية.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٧٨ (١٠٣١): «رواه أحمد، والطبراني، من رواية حرب عن أبي الدرداء، ولم يسمع منه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٧١ (٣٠٣٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، عن حرب بن قيس عن أبي الدرداء، وحرب لم يسمع من أبي الدرداء».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٤٣٠.

(٥) أخرجه أحمد ١١/ ٤٠ ـ ٤١ (٦٤٩٨)، ١١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠ (٦٩١٠)، وأبو داود ٧/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ (٥٠٦٥)، والترمذي ٦/ ٣٣ ـ ٣٤ (٣٧٠٩)، والنسائي ٣/ ٧٤ (١٣٤٨)، وابن ماجه ٢/ ٨٦ (٩٢٦)، وابن حبان ٥/ ٣٥٤ (٢٠١٢)، ٥/ ٣٦١ (٢٠١٨)، وابن جرير ٢٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

قال الترمذي ٦/ ٣٣ ـ ٣٤ (٣٧٠٩): «هذا حديث حسن صحيح». وقال النووي في الأذكار ص٧٣: «إسناده صحيح، إلا أنَّ فيه عطاء بن السائب، وفيه اختلاف بسبب اختلاطه، وقد أشار أيوبُ السختياني إلى صحة حديثه هذا».

٢٦٩٨٥ ـ عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن عاد مريضًا، أو أماطَ أذًى عن طريق؛ فحسنةٌ بعشر أمثالها**»[(١)]. (٦/٣٠٢)

٢٦٩٨٦ ـ عن أبي عثمان، قال: كُنَّا مع أبي هريرة في سفر، فحضَر الطعام، فبعَثْنا إلى أبي هريرة، فجاء الرسول، فذكَر أنَّه صائم، فوُضِعَ الطعام ليؤكَلَ، فجاء أبو هريرة، فجعل يأكُلُ، فنظَروا إلى الرجل الذي أرسَلُوه، فقال: ما تَنظُرُون إلَيَّ؟ قد ـ واللهِ ـ أخبرني أنَّه صائم. قال: صدَق. ثم قال أبو هريرة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**صومُ شهر الصبر، وثلاثة أيام من الشهر؛ صومُ الدَّهْر**». فأنا صائمٌ في تضعيف الله، ومُفْطِرٌ في تخفيفه. ولفظ ابن حبَّان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صام ثلاثة أيام من كلِّ شهر فقد صام الشهر كلَّه**». وقد صُمتُ ثلاثة أيام من كلِّ شهر، وإنِّي الشهرَ كلَّه صائم، ووجدتُ تصديقَ ذلك في كتاب الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(٢)]. (٦/٣٠٣)

٢٦٩٨٧ ـ عن الأزرق بن قيس، عن رجل من بني تميم، قال: كُنَّا على باب معاوية ومعنا أبو ذر، فذكَر أنَّه صائم، فلمَّا دخلنا وُضِعَت الموائد، جعلَ أبو ذر يأكُلُ، فنظَرتُ إليه، فقال: ما لك؟ قلتُ: ألم تُخبِر أنَّك صائم؟ قال: بلى، أَقرَأتَ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: لعلَّك قرأتَ المفردة منه، ولم تقرَأ المضعَّف؛ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. ثم قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**صوم شهر الصبر، وثلاثة من كلِّ شهر** ـ حسبتُه قال: **صومُ الدهر** ـ ، **يُذهبُ مَغْلَةَ**[(٣)] **الصدر**». قلت: وما مَغْلَةُ الصدر؟ قال: «**رِجزُ الشيطان**»[(٤)]. (٦/٣٠٣)

---

(١) أخرجه أحمد مطولًا ٣/ ٢٢٠ (١٦٩٠)، ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ (١٧٠٠، ١٧٠١)، والحاكم ٣/ ٢٩٧ (٥١٥٣)، والدارمي ٢/ ٤٠٥ (٢٧٦٣)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٤ (١٠٨٣٨)، ٥/ ٣٠٥ (٢٦٣٤٥) واللفظ له، من طرق، عن بشار بن أبي سيف، [عن الوليد بن عبدالرحمن]، عن غُضَيف بن الحارث، قال: سمعت أبا عبيدة به.
إسناده ضعيف؛ لجهالة بشار بن أبي سيف، وإسناده مضطرب، فيذكر بعض رواته: الوليد بن عبدالرحمن، ويسقطه بعضهم.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٣٨ (٨٩٨٦)، ١٦/ ٣٨٨ (١٠٦٦٣)، وابن حبان ٨/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (٣٦٥٩).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٧٣ (٢٢٠٤): «رواه أبو داود الطيالسي، وأبو يعلى بسند الصحيح».
وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٩٩ (٩٤٦): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٣) المَغْلَة: الفساد. التاج (مغل).

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٢١٣٦٤)، والطيالسي ١/ ٣٨٨ (٤٨٤) واللفظ له.
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٧٢ (٢٢٠٣): «رواه أبو داود الطيالسي بسند ضعيف، لجهالة بعض رواته».

٢٦٩٨٨ ـ عن أبي أيوب الأنصاري: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صام رمضان، وأتْبَعه سِتًّا من شوال؛ فذاك صيام الدهر**»[١]. (٦/ ٣٠٤)

٢٦٩٨٩ ـ عن ثوبان: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**صيامُ شهرٍ بعشرة أشهر، وسِتَّةُ أيام بعدَه بشهرين، فذلك تمام السنة**». يعني: رمضان، وستة أيام بعده[٢]. (٦/ ٣٠٤)

٢٦٩٩٠ ـ عن ثوبان، عن رسول الله ﷺ: «**مَن صام ستةَ أيام بعد الفطر كان تمام السنة؛ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**»[٣]. (٦/ ٣٠٥)

٢٦٩٩١ ـ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، قال: كانت أول خُطبة خطَبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنَّه قام فيهم، فحمِد الله، وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: «**أما بعدُ، أيُّها الناس، فقدِّموا لأنفسِكم، تَعْلَمُنَّ ـ واللهِ ـ لَيُصْعَقَنَّ أحدُكم، ثم ليدَعنَّ غنمَه ليس لها راعٍ، ثم ليَقُولَنَّ له ربُّه ليس له ترجمانٌ ولا حاجبٌ يحجُبُه دونَه: ألم يأتِك رسولي، فبلَّغَك، وآتيتُك مالًا، وأفْضَلتُ عليك، فما قدَّمتَ؟ فيَنظُرُ يمينًا وشمالًا فلا يرى شيئًا، ثم ليَنظُرَنَّ قُدَّامَه فلا يرى غير جهنم، فمَن استطاع أن يَقِيَ وجهه من النار ولو بشِقِّ من تمرة فلْيفعَل، ومَن لم يَجدْ فبكلمة طيبة؛ فإنَّ بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمةُ الله وبركاته...**»[٤]. (٦/ ٣٠٥)

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٦١﴾

❁ **قراءات:**

٢٦٩٩٢ ـ عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ بكسر القاف، ونصب

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٨٢٢ (١١٦٤).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٩٤ (٢٢٤١٢)، والدارمي ٢/ ٣٤ ـ ٣٥ (١٧٥٥) واللفظ له، وابن خزيمة ٤/ ٥١٩ (٢١١٥).

قال المناوي في التيسير ١/ ٤٨٦: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٠٧: «إسنادهم جميعًا صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ٩٤ (٢٢٤١٢)، وابن ماجه ٢/ ٦١١ (١٧١٥) وهذا لفظه، وابن حبان ٨/ ٣٩٨ (٣٦٣٥)، من طرق، عن يحيى بن الحارث الذماري، قال: سمعت أبا أسماء الرحبي، عن ثوبان به.

إسناده صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

الياء مخففة[١]. (٦/٣٠٦)

❁ تفسير الآية:

٢٦٩٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ يعني: الإسلام، ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾ مستقيمًا لا عِوَج فيه، ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَمَا كَانَ﴾ إبراهيم ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ من اليهود والنصارى[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٩٩٤ ـ عن ابن أبْزَى، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبَح قال: «**أصبَحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين**». وإذا أمسى قال مثلَ ذلك[٣]. (٦/٣٠٦)

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾

٢٦٩٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، قال: ذَبيحَتي[٤]. (٦/٣٠٧)

٢٦٩٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿قَيِّمًا﴾ بفتح القاف، وكسر الياء مشددة. انظر: النشر ٢/٢٦٧، والإتحاف ص٢٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.

وقد تقدم معنى ﴿حَنِيفٗاۚ﴾ في سورة البقرة، آية ١٣٥.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤/٧٧ (١٥٣٦٠)، ٢٤/٧٩ (١٥٣٦٣)، ٢٤/٨٠ (١٥٣٦٤)، ٢٤/٨١ (١٥٣٦٧)، ٣٥/٨١ (٢١١٤٤)، والدارمي ٢/٣٧٨ (٢٦٨٨).

قال النووي في الأذكار ص٨٢ (٢٢٥): «وروينا في كتاب ابن السني بإسناد صحيح». وقال ابن الإمام في سلاح المؤمن ص٢٨١ (٥٠٧): «رواه النسائي من طُرُق، ورجال إسناده رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١١٦ (١٧٠٠٣): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٨٩ (٩): «أخرجه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبدالرحمن بن أبزى بسند صحيح». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٧/٢٥٧: «رجال ثقات». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٤٠: «وإسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٢٣٠ (٢٩٨٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧ وفي لفظ له: ذبحي، وفي لفظ آخر: صلاتي وذبيحتي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

قال: ذَبيحَتي في الحجِّ والعمرة[١]. (٦/٣٠٧)

٢٦٩٩٧ ـ عن سعيد بن جبير =

٢٦٩٩٨ ـ والحسن البصري =

٢٦٩٩٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٧٠٠٠ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٢]. (ز)

٢٧٠٠١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، قال: الصلاة: الصلاة. والنسك: الذبح[٣]. (ز)

٢٧٠٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، قال: حَجِّي، ومَذبَحي[٤]. (٦/٣٠٧)

٢٧٠٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾، قال: ضَحِيَّتي[٥]. (٦/٣٠٧)

٢٧٠٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾، قال: ذبيحتي[٦][٢٤٥٢]. (ز)

٢٧٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ صَلَاتِي﴾ الخمس، ﴿وَنُسُكِي﴾ يعني: وذبحي، ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧][٢٤٥٣]. (ز)

[٢٤٥٢] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٥٠٦) على قول مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، والسدي، ومقاتل بن سليمان، فقال: «ويُحَسِّن تخصيص الذبيحة بالذكر في هذه الآية أنَّها نازلة قد تقدَّم ذكرها والجدل فيها في السورة».

[٢٤٥٣] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٠٥) أنَّ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ الآية: «أمرٌ من الله ﷻ أن يعلن بأنَّ مقصده في صلاته وطاعته من ذبيحة وغيرها، وتصرفه مدة حياته، وحاله من الإخلاص والإيمان عند مماته إنَّما هو لله ﷻ، وإرادة وجهه، وطلب رضاه، وفي إعلان النبي ﷺ بهذه المقالة ما يُلْزِم المؤمنين التأسي به حتى يلتزموا في جميع أعمالهم قصد وجه الله ﷻ». ثم ذكر ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، وابن جرير ١٠/ ٤٧ بلفظ: ذبحي، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٦٠٠.

٢٧٠٠٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ قال: صلاتي المفروضة، ﴿وَنُسُكِي﴾ قال: يعني: الحج[1] [٢٤٥٤]. (٦/٣٠٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٠٧ ـ عن عمران بن حُصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا فاطمة، قومي فاشهدي أُضحيتَكِ؛ فإنَّه يُغفَرُ لك بأول قطرة تَقْطُرُ مِن دمها كلُّ ذنب عَمِلْتِيه، وقُولي:** ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾». قلتُ: يا رسول الله، هذا لكَ ولأهل بيتك خاصة، فأهلُ ذلك أنتم، أم للمسلمين عامة؟ قال: «**بل للمسلمين عامة**»[2]. (٦/٣٠٧).

٢٧٠٠٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: ضحَّى رسول الله ﷺ في العيد كبشين، وقال

== **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بهذه المقالة أنَّ صلاته ونسكه وحياته وموته بيد الله ﷻ، يصرفه في جميع ذلك كيف يشاء، وأنَّه قد هداه من ذلك إلى صراط مستقيم، ويكون قوله تعالى: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ على هذا التأويل راجعًا إلى قوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ فقط، أو راجعًا إلى القول الأول، وعلى التأويل الأول يرجع إلى جميع ما ذكر من صلاة وغيرها، أي: أُمِرْتُ بأن أقصد وجه الله ﷻ في ذلك، وأن أَلْتَزِم العمل».

[٢٤٥٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/٤٦ ـ ٤٨) في معنى: ﴿وَنُسُكِي﴾ سوى قول مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، والسدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٢٤٧ (٧٥٢٤). وأورده الثعلبي ٤/٢١٢. وفيه أبو حمزة الثمالي.

قال الطبراني في الأوسط ٣/٦٩ (٢٥٠٩): «لا يروى هذا الحديث عن عمران بن الحصين إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو حمزة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل أبو حمزة ضعيف جدًّا». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٩/٤٥٣ (٦٩٥٧): «قال الإمام أحمد رحمه الله: هذا، والذي قبله، والأحاديث الأربعة التي قبله وقبل أثر علي رضي الله عنه؛ في أسانيدها مقال». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/٢٦٧ (١٩٦٦) في ترجمة النضر بن كثير السعدي: «وهذا لا يرويه عن أبي حمزة الثمالي غير النضر، وللنضر غير ما ذكرت، وأرجو أنه لا بأس به». وقال الزيلعي في نصب الراية ٤/٢١٩: «رواه البيهقي في سننه، والطبراني في معجمه، قال البيهقي: في إسناده مقال». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/٣١٣: «فيه نظر؛ لأن في إسناده أبا حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة، وهو ضعيف جدًّا. قال أحمد وابن معين: ليس بشيء. وقال ابن حبان: فَحُش خطؤه، وكثُر وهمه؛ فاستحق التَّرك». وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٧ (٥٩٣٥): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه أبو حمزة الثمالي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٥ (٥٢٨): «منكر».

حين وجَّهها: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخر الآيتين[(١)]. (ز)

٢٧٠٠٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ **أبا موسى** قال: وَدِدتُ أن كلَّ مسلمٍ يقرأُ هذه الآية مع ما يَقْرَأُ من كتاب الله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ الآية[(٢)]. (٦/ ٣٠٦)

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ١٦٣﴾

٢٧٠١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: مِن هذه الأُمَّة[(٣)][٢٤٥٥]. (٦/ ٣٠٧)

[٢٤٥٥] **علَّق ابنُ كثير** (٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) على قول قتادة، فقال: «وهو كما قال، فإنَّ جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام، وأصله عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقد أخبر تعالى عن نوح أنه قال لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٣٠ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢]، وقال يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال موسى: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ٨٤ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٨٥ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ ==

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٢٦٧ (١٥٠٢٢)، وأبو داود ٤/ ٤٢١ (٢٧٩٥)، وابن ماجه ٤/ ٣٠٠ (٣١٢١)، وابن خزيمة ٤/ ٤٨٧ (٢٨٩٩)، والحاكم ١/ ٦٣٩ (١٧١٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤ (٨١٨٣)، ٨/ ٢٤٩٣ (١٣٩٣٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٥٠: «ورجاله ثقات، غير أبي عياش هذا، وهو المعافري المصري، وهو مستور، روى عنه ثلاثة من الثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، وابن جرير ١٠/ ٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٧٠١١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾: أول مَن أطاع الله مِن أهل زمانه[١]. (ز)

٢٧٠١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ يقول: ليس معه شريك، ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين من أهل مكة[٢] [٢٤٥٦]. (ز)

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

نزول الآية:

٢٧٠١٣ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وذلك أنَّ الكفار كانوا يقولون للنبي ﷺ: ارجع إلى ديننا. قال ابن عباس: كان الوليد بن المغيرة يقول: اتَّبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم. فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾[٣]. (ز)

٢٧٠١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ارجع عن هذا الأمر، فنحن لك كُفلاء بما أصابك من تَبِعَة. فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾[٤]. (ز)

== الْكَافِرِينَ﴾ [يونس: ٨٤ ـ ٨٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]».

[٢٤٥٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٤٨) في معنى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ سوى قول قتادة من طريق معمر.

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٠٧) قولين: **الأول**: أنَّ المعنى: وأنا أول المسلمين من هذه الأمة، وهو قول قتادة. **والثاني**: من أهل مكة، وهو قول مقاتل. ثم **جمع بينهما** قائلًا: «والمعنى واحد». ثم قدَّم الأول، فقال: «بل الأول أعمُّ وأحسن».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٦٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٦٠٠.

تفسير الآية:

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾

٢٧٠١٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾: سيِّدًا، وإلهًا[١]. (ز)

٢٧٠١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ يعني: أتَّخِذ ربًّا، ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ في السموات والأرض، ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ يعني: إلا على نفسها[٢]. (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

٢٧٠١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، قال: لا يُؤْخذُ أحدٌ بذنبِ غيره[٣]. (٦/٣٠٨)

٢٧٠١٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، قال: لا يحملُ الله على عبدٍ ذنبَ غيره، ولا يُؤاخِذُه إلا بعمله[٤]. (٦/٣٠٩)

٢٧٠١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، يعني: لا تَحْمِل نفسٌ خطيئةَ نفس أخرى، لقولهم للنبي ﷺ: نحن لك الكُفلاء بما أصابك من تَبِعَة[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

٢٧٠٢٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: يبعثهم من بعد الموت، فيبعث أولياءه وأعداءه، فينبئهم بأعمالهم[٦]. (ز)

٢٧٠٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم﴾ في الآخرة ﴿مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ في الدين، أنتم وكل قبيلة في الدين ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ أنتم وكفار مكة. نظيرُها

---

(١) تفسير البغوي ٣/٢١٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٥٣ ـ ٣٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٥.

في الروم[(١)][٢٤٥٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٢٢ ـ عن أبي رِمْثَةَ، قال: انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فلما رأيته قال لي أبي: هل تدري من هذا؟. قلتُ: لا. فقال لي أبي: هذا رسول الله ﷺ. فاقْشَعْرَرْتُ حين قال ذاك، وكنت أظنُّ رسول الله ﷺ شيئًا لا يُشبِه الناس! فإذا بَشَرٌ له وَفْرَة ـ قال عفان في حديثه: ذو وفرة ـ، وبها رَدْع من حِنَّاء، عليه ثوبان أخضران، فسلَّم عليه أبي، ثم جلسنا، فتحدثنا ساعة، ثم إنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي: «**ابنُك هذا؟**». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «**حَقًّا؟**». قال: أشهدُ به، فتبَسَّم رسولُ الله ﷺ ضاحِكًا من ثَبَتِ شبهي في أبي، ومن حَلِف أبي عَلَيَّ، ثم قال: «**أمَا إنَّه لا يَجْنِي عليك، ولا تَجْنِي عليه**». قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، قال: ثم نظر إلى مثل السِّلْعَة بين كتفيه، فقال: يا رسول الله، إني كأَطَبِّ الرجال، ألا أُعَالِجُها لك؟ قال: «**لا، طَبِيبها الذي خَلَقَها**»[(٢)]. (ز)

٢٧٠٢٣ ـ عن عائشة، قالتْ: قال رسول الله ﷺ: «**ليس على ولد الزِّنا مِن وزْرِ أبويه شيءٌ**، ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾»[(٣)]. (٦/٣٠٨)

[٢٤٥٧] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٥٠٧) أنَّ قوله: «تبارك وتعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ يريد على ما حكى بعض المتأولين: من أمري في قول بعضكم: هو ساحر. وبعضكم: هو شاعر. وبعضكم: افتراه. وبعضكم: اكتتبه. ونحو هذا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا التأويل يحسن في هذا الموضع، وإن كان اللفظ **يعم** جميع أنواع الاختلافات من الأديان والملل والمذاهب وغير ذلك».

---

(١) كذا في المطبوع من تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠. ولعل مراده سورة الزمر، فآيتها نظير هذه الآية في معظمها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

(٢) أخرجه أحمد ١١/٦٧٨ ـ ٦٩١ (٧١٠٦، ٧١٠٧، ٧١٠٨، ٧١٠٩، ٧١١٠، ٧١١١، ٧١١٢، ٧١١٣، ٧١١٤، ٧١١٥، ٧١١٦، ٧١١٧، ٧١١٩)، وأبو داود ٦/٥٤٦ (٤٤٩٥)، والنسائي ٨/٥٣ (٤٨٣٢)، وابن حبان ١٣/٣٣٧ (٥٩٩٥)، والحاكم ٢/٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي في تفسيره ٩/١٥٣.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/٤٧٢: «الحديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٣٧٤ ـ ٣٧٥ (٧٤٩): «وهذا سند صحيح».

(٣) أخرجه الحاكم ٤/١١٢ (٧٠٥٣).

=

٢٧٠٢٤ ـ عن عروة، قال: سُئِلتْ **عائشةُ** عن ولد الزِّنا. فقالت: ليس عليه من خطيئة أبويه شيء. وقرَأتْ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]. (٦/٣٠٨)

٢٧٠٢٥ ـ عن ابن أبي مُليكَة، قال: تُوُفِّيَت ابنةٌ لعثمان رضي الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهما، وإنِّي لَجالِس بينهما ـ أو قال: جلست إلى أحدهما، ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي ـ فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لعمرو بن عثمان: ألا تَنهَى عن البكاء؛ فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّب ببكاء أهله عليه**». فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك، ثم حدث، قال: صدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة، حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سَمُرَة، فقال: اذهب، فانظر من هؤلاء الركب. قال: فنظرت، فإذا صهيب، فأخبرته فقال: ادعُه لي. فرجعت إلى صهيب، فقلت: ارتحِلْ، فالْحَقْ أميرَ المؤمنين. فلمَّا أُصيب عمر دخل صهيب يبكي، يقول: وا أخاه وا صاحباه. فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيبُ، أتبكي عليَّ، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه**». قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلمَّا مات عمر رضي الله عنه ذكرتُ ذلك لعائشة رضي الله عنها، فقالت: رحِم اللهُ عمر، واللهِ، ما حدَّث رسول الله ﷺ: «**إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه**». ولكن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه**». وقالت: حسبكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]. (٦/٣٠٨)

٢٧٠٢٦ ـ عن أبي نَهيك، قال: سألت طاووسًا عن امرأة تُوُفِّيت، وقد بقي عليها من نُسُكها. قال: يُقضَى عنها. وسألت **القاسم** [**بن محمد**]. فقال: لا علم لي بما قال طاووس، قال الله: ﴿لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3]. (ز)

٢٧٠٢٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلماء العابدين إلا إحدى خلتين، إحداهما أفضل من صاحبتها: إما أمر

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وصحَّ ضِدُّه». وقال البيهقي في الكبرى ١٠/ ١٠٠ (١٩٩٩٢): «رفعه بعض الضعفاء، والصحيح موقوف». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢١٨ (٢١٨٦): «أما إنه صحيح ففيه عندي نظر».

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٣٨٦٠، ١٣٨٦١)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٥.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٧٩ (١٢٨٦ ـ ١٢٨٧)، ومسلم ٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤٢ (٩٢٨ ـ ٩٢٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٣٨٨ (١٤٣٢٤).

ودعاء إلى الحق، أو الاعتزال. فلا تشارك أهل الباطل في عملهم، وتؤدي الفرائض فيما بينك وبين ربك، وتحب لله، وتبغض لله، ولا تشارك أحدًا في إثم. قال: وقد أنزل في ذلك آية محكمة: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، وفي ذلك قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤][1]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾

نزول الآية:

٢٧٠٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾، يعني بالدرجات: الفضائل، والرزق، لقولهم للنبي ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به إلا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. فنزلت: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾

٢٧٠٢٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: أهلك القرونَ، واستخلَفَنا فيها من بعدهم[3]. (٦/ ٣٠٩)

٢٧٠٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: من بعد هلاك الأمم الخالية[4]. (ز)

٢٧٠٣١ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: يستخلِفُ في الأرض قومًا بعد قوم، وقومًا بعد

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٥ ـ ١٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٦٠٠.

قوم[(١)] [٢٤٥٨]. (٦/٣٠٩)

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾

٢٧٠٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾، قال: في الرِّزْق[(٢)]. (٦/٣٠٩)

٢٧٠٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾، يعني: ليبتليكم فيما أعطاكم. يقول: يبتلي بعض المؤمنين الْمُوسِر بالغني، ويبتلي بعض المؤمنين الْمُعْسِر بالفاقة[(٣)]. (ز)

٢٧٠٣٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ يعني: في الفضل والغِنى، ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ يقول: ليبتَليَكم فيما أعطاكم؛ ليبلوَ الغني والفقير، والشريف والوضيع، والحُرَّ والعبد[(٤)]. (٦/٣٠٩)

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾

٢٧٠٣٥ ـ قال **عطاء**: ﴿سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ لأعدائه، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ لأوليائه[(٥)]. (ز)

٢٧٠٣٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إذا عاقب فعقابه سريع[(٦)]. (ز)

٢٧٠٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ لِمَن عصاه في فاقَةٍ أو غِنى، يخوفهم، كأنَّه قد جاء ذلك اليوم، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ بعد التوبة[(٧)]. (ز)

[٢٤٥٨] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٥٠٨) أن «﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضًا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا يُتَصَوَّر في جميع الأمم وسائر أصناف الناس، لأنَّ مَن أتى خليفةٌ لمن مضى، ولكنه يحسن في أمة محمد ﷺ أن يسمى أهلها بجملتهم خلائف للأمم، وليس لهم من يخلفهم؛ لأنهم آخر الأمم، وعليهم قيام الساعة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠ ـ ٦٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢١٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠١.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ﴾	٥
آثار متعلقة بالآية	٥
﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾	٥
نزول الآيتين	٥
تفسير الآيتين	١٨
﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن﴾	٢٠
﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن﴾	٢٠
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ﴾	٢١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ﴾	٢١
نزول الآية	٢١
تفسير الآية	٢٦
آثار متعلقة بالآية	٢٨
﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾	٣٠
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾	٣٠
نزول الآية	٣٠
تفسير الآية	٣١
﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾	٤٦
قراءات	٤٦
تفسير الآية	٤٧
﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾	٥٦
قراءات	٥٦
تفسير الآية	٥٧
آثار متعلقة بالآية	٥٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾	٦٠
نزول الآية، والنسخ فيها	٦٠
تفسير الآية	٧١
﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾	٧٤
آثار متعلقة بالآية	٧٨
﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٨١
من أحكام الآية	٨٢
آثار متعلقة بالآية	٨٣
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ﴾	٨٤
آثار متعلقة بأحكام الآيتين	٨٤
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾	٨٨
﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾	٨٩
نزول الآية	٨٩
تفسير الآية	٩٢
آثار متعلقة بالآية	٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾	٩٥
نزول الآية	٩٥
تفسير الآية	٩٥

الموضوع	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ﴾	٩٨
نزول الآية	٩٨
تفسير الآية	٩٨
﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾	١٠٢
من أحكام الآية	١٠٦
﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾	١٢٦
أحكام متعلقة بالآية	١٢٦
﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾	١٢٧
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾	١٤٢
نزول الآية	١٤٢
تفسير الآية	١٤٢
النسخ في الآية	١٤٧
﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾	١٤٧
آثار متعلقة بالآية	١٤٨
﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾	١٤٨
﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾	١٤٨
نزول الآية	١٤٨
تفسير الآية	١٤٩
آثار متعلقة بالآية	١٥٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ﴾	١٥٠
قراءات	١٥٠
نزول الآية	١٥٠
تفسير الآية	١٥٩
آثار متعلقة بالآية	١٦١
﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ﴾	١٦٢
قراءات	١٦٢
تفسير الآية	١٦٢
﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ﴾	١٦٣
نزول الآية	١٦٣
تفسير الآية	١٦٣
آثار متعلقة بالآية	١٧١
أول من سيَّب السوائب	١٧١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا﴾	١٧٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم﴾	١٧٥
نزول الآية	١٧٥
تفسير الآية	١٧٧
آثار متعلقة بالآية	١٨٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾	١٨٥
قراءات	١٨٥
نزول الآيات، وتفسيرها إجمالًا	١٨٦
تفسير الآية	١٩١
﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾	٢٠٦
قراءات	٢٠٦
تفسير الآية	٢٠٧
﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾	٢١١
قراءات	٢١١
تفسير الآية	٢١٢
﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ﴾	٢١٤
﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾	٢١٦
النسخ في الآية	٢١٦
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ﴾	٢١٧
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى﴾	٢٢٢
آثار متعلقة بالآية	٢٢٥
﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ﴾	٢٢٥
﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾	٢٢٧
قراءات	٢٢٧

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٢٢٩
﴿قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن﴾	٢٣٠
﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾	٢٣٠
﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ﴾	٢٣٢
قراءات	٢٣٢
تفسير الآية	٢٣٢
بسط قصة إنزال المائدة	٢٣٨
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ﴾	٢٤٢
﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا﴾	٢٤٦
﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾	٢٤٦
آثار متعلقة بالآية	٢٤٧
﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ﴾	٢٤٨
قراءات	٢٤٨
تفسير الآية	٢٤٨
آثار متعلقة بالآية	٢٤٩
﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾	٢٥١
آثار متعلقة بالآية	٢٥٣
﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ﴾	٢٥٣
قراءات	٢٥٣
تفسير الآية	٢٥٣

سورة الأنعام

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٢٥٤
آثار متعلقة بالسورة	٢٥٨
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ﴾	٢٥٩
نزول الآية	٢٥٩
آثار متعلقة بالآية	٢٦٣
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ﴾	٢٦٤
﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾	٢٧٠
﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ﴾	٢٧١
﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾	٢٧١
﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي﴾	٢٧٢
آثار متعلقة بالآية	٢٤٧
﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ﴾	٢٧٤
نزول الآية	٢٧٤
تفسير الآية	٢٧٥
﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا﴾	٢٧٦
نزول الآية	٢٧٦
تفسير الآية	٢٧٧
﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾	٢٧٩
﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ﴾	٢٨١
نزول الآية	٢٨١
تفسير الآية	٢٨١
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾	٢٨٢
﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾	٢٨٢
﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	٢٨٥
آثار متعلقة بالآية	٢٨٥
﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾	٢٨٦
نزول الآية	٢٨٦
تفسير الآية	٢٨٦
﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ﴾	٢٨٧
نزول الآية	٢٨٧
تفسير الآية	٢٨٨
آثار متعلقة بالآية	٢٨٩

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٢٩٠
النسخ في الآية	٢٩٠
﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ﴾	٢٩٠
قراءات	٢٩٠
تفسير الآية	٢٩٠
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾	٢٩١
آثار متعلقة بالآية	٢٩٢
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾	٢٩٢
﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾	٢٩٣
نزول الآية	٢٩٣
تفسير الآية	٢٩٤
آثار متعلقة بالآية	٢٩٧
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ﴾	٢٩٧
نزول الآية	٢٩٧
تفسير الآية	٢٩٧
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ﴾	٢٩٩
نزول الآية	٢٩٩
تفسير الآية	٢٩٩
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ﴾	٣٠٠
﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾	٣٠٠
قراءات	٣٠٠
تفسير الآية	٣٠١
﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم﴾	٣٠٤
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ﴾	٣٠٥
نزول الآية	٣٠٥
تفسير الآية	٣٠٥
﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ﴾	٣٠٨
نزول الآية	٣٠٨
تفسير الآية	٣٠٩
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا﴾	٣١٢
قراءات	٣١٢
تفسير الآية	٣١٣
﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟﴾	٣١٣
﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ﴾	٣١٦
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ﴾	٣١٦
﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا﴾	٣١٧
﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾	٣٢٠
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا﴾	٣٢٠
قراءات	٣٢٠
نزول الآية	٣٢١
تفسير الآية	٣٢٣
﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ﴾	٣٢٥
نزول الآية	٣٢٥
تفسير الآية	٣٢٥
﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾	٣٢٧
﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ﴾	٣٢٩
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ﴾	٣٣٠
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ﴾	٣٣٠
آثار متعلقة بالآية	٣٣١
﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	٣٣٤
آثار متعلقة بالآية	٣٣٦
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ﴾	٣٣٦
نزول الآية	٣٣٦
النسخ في الآية	٣٣٦
تفسير الآية	٣٣٧
﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ﴾	٣٣٧

الموضوع	الصفحة
﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾	٣٣٨
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ﴾	٣٣٨
﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ﴾	٣٣٩
﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾	٣٤٠
آثار متعلقة بالآية	٣٤٠
﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾	٣٤٥
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ﴾	٣٤٦
﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ﴾	٣٤٧
﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ﴾	٣٤٨
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟﴾	٣٤٩
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ﴾	٣٤٩
﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم﴾	٣٥٠
نزول الآيات	٣٥٠
تفسير الآيات	٣٥٦
﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾	٣٦٢
﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ﴾	٣٦٣
نزول الآية	٣٦٣
تفسير الآية	٣٦٥
آثار متعلقة بالآية	٣٦٦
﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾	٣٦٧
﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ﴾	٣٦٨
تفسير الآية	٣٦٨
آثار متعلقة بالآية	٣٦٨
﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾	٣٦٨
قراءات الآية، وتفسيرها	٣٦٩
﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾	٣٧١
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ﴾	٣٧٢
﴿وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾	٣٧٥
آثار متعلقة بالآية	٣٧٥
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا﴾	٣٧٧
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ﴾	٣٨٠
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾	٣٨١
قراءات	٣٨١
تفسير الآية	٣٨١
﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ﴾	٣٨٣
آثار متعلقة بالآية	٣٨٣
﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا﴾	٣٨٣
﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ﴾	٣٨٤
﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾	٣٨٥
نزول الآية	٣٨٥
تفسير الآية	٣٨٩
آثار متعلقة بالآية	٣٩٥
﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ﴾	٤٠٠
نزول الآية	٤٠٠
النسخ في الآية	٤٠١
تفسير الآية	٤٠١
﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَإِذَا﴾	٤٠٢
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾	٤٠٤

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٤٠٤
تفسير الآية	٤٠٥
النسخ في الآية	٤٠٧
آثار متعلقة بالآية	٤٠٨
﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾	٤٠٨
نزول الآية	٤٠٨
تفسير الآية	٤٠٩
النسخ في الآية	٤١١
﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ﴾	٤١٢
النسخ في الآية	٤١٣
﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ﴾	٤١٨
قراءات	٤١٨
﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾	٤٢٢
آثار متعلقة بالآية	٤٢٢
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ﴾	٤٢٣
﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾	٤٢٣
قراءات	٤٢٣
تفسير الآية	٤٢٣
آثار متعلقة بالآية	٤٢٦
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا﴾	٤٣١
قراءات	٤٣١
تفسير الآية	٤٣١
﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ﴾	٤٣٥
آثار متعلقة بالآية	٤٤٢
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا﴾	٤٤٢
﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ﴾	٤٤٩
﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾	٤٥٠
﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ﴾	٤٥٢
آثار متعلقة بالآية	٤٥٣
﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى﴾	٤٥٣
﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾	٤٥٤
قراءات	٤٥٤
تفسير الآية	٤٥٤
﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ﴾	٤٥٥
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ﴾	٤٥٧
نزول الآية وتفسيرها	٤٥٧
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	٤٦١
آثار متعلقة بالآية	٤٦١
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ﴾	٤٦٣
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾	٤٦٤
﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ﴾	٤٦٥
آثار متعلقة بالآية	٤٦٦
﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾	٤٦٦
﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ﴾	٤٦٧
﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟﴾	٤٦٧
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ﴾	٤٦٨
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ﴾	٤٧١
قراءات	٤٧١

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٤٧١
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟﴾	٤٧٤
قراءات	٤٧٤
نزول الآية	٤٧٤
تفسير الآية	٤٧٧
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى﴾	٤٨١
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ﴾	٤٨٤
نزول الآية	٤٨٤
تفسير الآية	٤٨٧
آثار متعلقة بالآية	٤٩٤
﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا﴾	٤٩٥
نزول الآية	٤٩٥
تفسير الآية	٤٩٥
﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	٤٩٧
قراءات	٤٩٧
تفسير الآية	٤٩٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ﴾	٤٩٩
﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾	٥٠١
آثار متعلقة بالآية	٥٠٣
﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾	٥٠٤
آثار متعلقة بالآية	٥٠٧
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ﴾	٥٠٨
آثار متعلقة بالآية	٥٠٩
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾	٥١٣
﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾	٥١٣
قراءات	٥١٣
تفسير الآية	٥١٤
آثار متعلقة بالآية	٥١٩
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾	٥١٩
آثار متعلقة بالآية	٥١٩
﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾	٥٢٠
آثار متعلقة بالآية	٥٢٠
﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾	٥٢٢
قراءات	٥٢٢
تفسير الآية	٥٢٢
﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾	٥٢٣
قراءات	٥٢٣
تفسير الآية	٥٢٣
آثار متعلقة بالآية	٥٢٣
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾	٥٢٥
نزول الآية	٥٢٥
قراءات	٥٢٥
تفسير الآية	٥٢٦
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ﴾	٥٢٨
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ﴾	٥٢٩
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾	٥٣٠
﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ﴾	٥٣٤
﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ﴾	٥٣٥
قراءات الآية، وتفسيرها	٥٣٥
﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ﴾	٥٤٠
نزول الآية	٥٤٠
تفسير الآية، ونسخها	٥٤٠
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ﴾	٥٤٠
﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ﴾	٥٤١
قراءات	٥٤١

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٥٤١
تفسير الآية	٥٤٣
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ﴾	٥٤٤
نزول الآية	٥٤٤
تفسير الآية	٥٤٥
قراءات الآية، وتفسيرها	٥٤٦
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ﴾	٥٤٨
آثار متعلقة بالآية	٥٥٢
﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ﴾	٥٥٢
نزول الآية، وتفسيرها	٥٥٢
قراءات الآية، وتفسيرها	٥٥٣
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ﴾	٥٥٥
﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا﴾	٥٦١
﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي﴾	٥٦٣
آثار متعلقة بالآية	٥٦٥
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ﴾	٥٦٤
آثار متعلقة بالآية	٥٦٥
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ﴾	٥٦٦
﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم﴾	٥٦٧
نزول الآية	٥٦٧
تفسير الآية	٥٦٧
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ﴾	٥٦٧
قراءات	٥٦٧
نزول الآية	٥٦٨
تفسير الآية	٥٦٨
﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ﴾	٥٦٩
نزول الآية	٥٦٩
تفسير الآية	٥٧٠
آثار متعلقة بالآية	٥٧٣
﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾	٥٧٣
نزول الآية	٥٧٣
تفسير الآية	٥٧٧
النسخ في الآية	٥٨٢
أحكام متعلقة بالآية	٥٨٣
آثار متعلقة بالآية	٥٨٥
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ﴾	٥٨٦
نزول الآية	٥٨٦
تفسير الآية	٥٨٨
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾	٥٩٠
نزول الآية	٥٩٠
تفسير الآية	٥٩١
﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾	٥٩٢
نزول الآية	٥٩٢
تفسير الآية	٥٩٢
آثار متعلقة بالآية	٥٩٤
﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ﴾	٥٩٤
قراءات	٥٩٤
نزول الآية	٥٩٥
تفسير الآية	٥٩٥
﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾	٦٠٠
قراءات	٦٠٠
تفسير الآية	٦٠٠
﴿وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا﴾	٦٠٢
﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾	٦٠٣
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾	٦٠٤

الموضوع	الصفحة
﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾	٦٠٨
آثار متعلقة بالآية	٦١٠
﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ﴾	٦١٣
﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾	٦١٤
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ﴾	٦١٥
آثار متعلقة بالآية	٦١٥
﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ﴾	٦١٦
﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾	٦١٧
قراءات	٦١٧
تفسير الآية	٦١٧
﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَٰقَوْمِ﴾	٦١٨
﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٦١٨
﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا﴾	٦٢٠
﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ﴾	٦٢٣
﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ﴾	٦٢٥
قراءات	٦٢٥
تفسير الآية	٦٢٦
﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ﴾	٦٣٠
قراءات	٦٣٠
تفسير الآية	٦٣٠
آثار متعلقة بالآية	٦٣٤
﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ﴾	٦٣٤
قراءات	٦٣٤
نزول الآية	٦٣٤
تفسير الآية	٦٣٥
﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ﴾	٦٣٦
﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾	٦٣٨
النسخ في الآية	٦٣٨
تفسير الآية	٦٤٠
﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾	٦٤٨
نزول الآية	٦٤٨
تفسير الآية	٦٤٩
آثار متعلقة بالآية	٦٥٢
﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا﴾	٦٥٢
﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾	٦٥٧
قراءات	٦٥٧
تفسير الآية	٦٥٧
﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾	٦٦٠
نزول الآية، وتفسيرها	٦٦٠
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ﴾	٦٦١
نزول الآية	٦٦١
تفسير الآية، وأحكامها	٦٦١
أحكام متعلقة بالآية	٦٦٧
﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾	٦٧١
﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ﴾	٦٧٩
نزول الآية، وتفسيرها	٦٧٩

الموضوع	الصفحة
﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾	٦٨٠
﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ﴾	٦٨٠
آثار متعلقة بالآية	٦٨١
﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟﴾	٦٨١
﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟﴾	٦٨٢
﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ﴾	٦٨٨
نزول الآية	٦٨٨
تفسير الآية	٦٨٩
آثار متعلقة بالآية	٦٩٥
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا﴾	٦٩٥
قراءات	٦٩٥
تفسير الآية	٦٩٥
النسخ في الآيات	٦٩٧
آثار متعلقة بالآيات	٦٩٨
﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى﴾	٧٠٠
قراءات	٧٠٠
تفسير الآية	٧٠١
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟﴾	٧٠٤
آثار متعلقة بالآية	٧٠٤
﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾	٧٠٥
نزول الآية	٧٠٥
تفسير الآية	٧٠٥
﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم﴾	٧٠٧
نزول الآية	٧٠٧
تفسير الآية	٧٠٨
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ﴾	٧١٠
آثار متعلقة بالآية	٧٢٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ﴾	٧٣٠
قراءات	٧٣٠
نزول الآية	٧٣١
تفسير الآية	٧٣١
النسخ في الآية	٧٣٤
آثار متعلقة بالآية	٧٣٥
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ﴾	٧٣٥
نزول الآية	٧٣٥
تفسير الآية	٧٣٧
آثار متعلقة بالآية	٧٤٣
﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾	٧٤٨
قراءات	٧٤٨
تفسير الآية	٧٤٩
آثار متعلقة بالآية	٧٤٩
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ﴾	٧٤٩
آثار متعلقة بالآية	٧٥١
﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ قُلْ﴾	٧٥٢
﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ﴾	٧٥٣
نزول الآية	٧٥٣
تفسير الآية	٧٥٤
آثار متعلقة بالآية	٧٥٥
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ﴾	٧٥٧
نزول الآية	٧٥٧
تفسير الآية	٧٥٧
* فهرس الموضوعات	٧٥٩

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد التاسع

- سورة الأعراف - الأنفال (٢٣)
- الآثار (٢٧٠٣٨-٣٠٥١٣)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٧٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٩)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٧٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٩)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٢ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة الأعراف

مقدمة السورة:

٢٧٠٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٢٧٠٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سورة الأعراف نزلت بمكة[٢]. (٦/٣١٠)

٢٧٠٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد ص[٣]. (ز)

٢٧٠٤١ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزل بمكة الأعراف[٤]. (٦/٣١٠)

٢٧٠٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مكية[٥]. (ز)

٢٧٠٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: آيةٌ من الأعراف مدنيةٌ، وهي: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى آخر الآية [١٦٣]، وسائرها مكيةٌ[٦]. (٦/٣١٠)

٢٧٠٤٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، وسماها: ﴿الٓمٓصٓ﴾، وذكر أنَّها نزلت بعد ص[٧]. (ز)

٢٧٠٤٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٢٧٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأعراف مكية، إلا قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/٣٥٨ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٥) أخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [١٦٣ ـ ١٧٢] هذه الآيات مدنيات، وهي مائتان وست آيات[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٢٧٠٤٧ ـ عن مروان بن الحكم ـ من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عروة بن الزبير ـ قال: قال لي **زيد بن ثابتٍ**: ما لك تقرأُ في المغربِ بقِصار المفَصَّل، وقد رأيتُ رسول الله ﷺ يقرأُ المغرب بطُولَى الطُّولَيَيْن؟ قلتُ: ما طُولى الطُّولَيَيْن؟ قال: الأعراف، والأخرى الأنعام. وسألتُ ابن أبي مُليكة، فقال مِن قِبَل نفسِه: المائدة، والأعراف[٢]. (٦/ ٣١٠)

﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾

٢٧٠٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ في قولِه: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: أنا اللهُ أَفْصِلُ[٣]. (٦/ ٣١١)

٢٧٠٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿عسٓقٓ﴾، و﴿قٓ﴾، و﴿وَٱلْقَلَمِ﴾، وأشباه هذا، فإنَّه قسمٌ أقسم الله به، وهي من أسماء الله[٤]. (٦/ ٣١٢)

٢٧٠٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: أنا اللهُ أَفْصِل[٥]. (٦/ ٣١٢)

٢٧٠٥١ ـ قال **سعيد بن جبير**: أنا الله أصدق[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) أخرجه أبو داود ٢/ ١٠٨ (٨١٢). وأخرجه البخاري ١/ ١٥٣ (٧٦٤) دون تفسير طولى الطوليين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٧ وسقط منه: ابن عباس، ولفظه: أنا الله أفعل، والبيهقيُّ في الأسماء والصفات (١٦٧)، وابن النجار في تاريخه ١٧/ ٣ ـ ٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢١٤.

٢٧٠٥٢ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، يقول: أنا الله أفعل[١]. (ز)

٢٧٠٥٣ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿الٓمٓصٓ﴾، هذه فواتحُ يفتح الله بها القرآن. قلت: ألم تكن تقول هي أسماء؟ قال: لا[٢]. (ز)

٢٧٠٥٤ ـ عن الضحاكِ بن مزاحم، ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: أنا اللهُ الصادقُ[٣]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٥٥ ـ قال عامر الشعبي: فواتح افتتح الله بها، وهي أسماء من أسماء الله تعالى، إذا وصلتها كانت اسمًا[٤]. (ز)

٢٧٠٥٦ ـ قال الحسن البصري: لا أدري ما تفسير ﴿الٓمٓصٓ﴾، وأشباه ذلك من حروف المعجم التي في أوائل السور، غير أن قومًا من السلف كانوا يقولون: أسماء السور، وفواتحها[٥]. (ز)

٢٧٠٥٧ ـ قال عطاء بن أبي رباح: هو من ثناء الله سبحانه على نفسه[٦]. (ز)

٢٧٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن[٧]. (ز)

٢٧٠٥٩ ـ عن محمد بن كعب القرظيِّ، في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: الألف من الله، والميم من الرحمن، والصاد من الصمد[٨]. (٦/٣١٢)

٢٧٠٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: هو المُصَوِّر[٩]. (٦/٣١٢)

٢٧٠٦١ ـ قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: أنا الله العالم الصَّادق[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢١٤.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١١١ ـ.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢١٤.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٥، وابن جرير ١٠/٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢١٤: الألف افتتاح اسمه أحد، أول، آخر، واللام افتتاح اسمه لطيف، والميم افتتاح اسمه مجيد، وملك، والصاد افتتاح اسمه صمد، وصادق الوعد، وصانع المصنوعات.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧.
(١٠) تفسير الثعلبي ٤/٢١٤.

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾

٢٧٠٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالله بن عبيد بن عمير ـ ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: الشكُّ. وقال لأعرابيٍّ: ما الحرجُ فيكم؟ قال: الشك؛ اللَّبسُ[١]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: لا تكن في شكٍّ منه[٢]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٦٤ ـ قال أبو العالية الرِّياحِيِّ: ﴿حَرَجٌ﴾، أي: ضيق[٣]. (ز)

٢٧٠٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: شكٌّ[٤]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٦٦ ـ ورُوِي عن سعيد بن جبير =

٢٧٠٦٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[٥]. (ز)

٢٧٠٦٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: ضيق[٦]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٦٩ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾: إثم[٧]. (ز)

٢٧٠٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: لا يكن في صدرك شكٌّ منه[٨]. (ز)

٢٧٠٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾: أمَّا الحرج فشكٌّ[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨ وفيه إلى قوله: الشك. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢١٥، وتفسير البغوي ٣/٢١٣.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٤ ـ ٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/٢١٥.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ١٠/٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨.

٢٧٠٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ يقول: فلا يكن في قلبك شكٌّ من القرآن بأنَّه من الله[1] [٢٤٥٩]. (ز)

﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

٢٧٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ بما في القرآن من الوعيد، ﴿وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني: تذكرة للمُصَدِّقين بالقرآن بأنَّه من الله ﷻ[2]. (ز)

﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾

٢٧٠٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، أي: هذا القرآن[3]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لأهل مكة: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ يعني: أربابًا، ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنَّهم لا يعقلون فيعتبرون[4]. (ز)

﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٤﴾

٢٧٠٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وَعَظَهم، فقال: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ بالعذاب،

[٢٤٥٩] اختار **ابن جرير** (١٠/ ٥٤ ـ ٥٥) أنَّ معنى الحرج: الضيق؛ **لأنَّه الغالب في كلام العرب**.

ثم وجَّه قولَ مَن فسره بالشك كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل، فقال: «لأنَّ الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به، وقلة الاتساع لتوجيهه وِجْهتَه التي هي وِجْهتُه الصحيحة. وإنَّما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ وهم نائمون، يعني: ليلًا، ﴿أَوْ﴾ جاءهم العذاب [و]﴿هُمْ قَآئِلُونَ﴾ يعني: بالنهار[1] [٢٤٦٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٧٧ ـ قال مالك بن دينار: قالت ابنة الربيع لأبيها: يا أبتاه، مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: إنِّي أخاف البَيات[2]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥﴾

٢٧٠٧٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبد الملك الزَّرَّادِ ـ قال: ما هلك قومٌ حتى يُعْذِروا مِن أنفسهم، ثم قرأ: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[3]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٧٩ ـ عن ابن مسعودٍ مرفوعًا، مثله[4]. (٦/٣١٤)

٢٧٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ يقول: فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ لقولهم في ﴿حمٓ﴾ المؤمن: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [غافر: ٨٤][5]. (ز)

[٢٤٦٠] نقل **ابن عطية** (٣/ ٥١١) في معنى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ قولين: **الأول**: أن «المراد: وكم من أهل قرية، وحُذِف المضاف، وأُقِيم المضاف إليه مقام المضاف». **الثاني**: «إنما عبر بالقرية لأنها أعظم في العقوبة؛ إذ أهلك البشر وقريتهم، وقد بيَّن في آخر الآية بقوله سبحانه: ﴿أَوْ هُمْ﴾ أنَّ البشر داخلون في الهلاك». ثم وجَّهه بقوله: «فالآية ـ على هذا التأويل ـ تتضمن هلاكَ القرية وأهلَها جميعًا، وعلى التأويل الأول تتضمن هلاك الأهل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٩ (٨٢١٢).

(٤) أخرج ابن جرير ١٠/ ٦٢ ـ ٦٣، من طريق جرير، عن أبي سنان، عن عبد الملك بن ميسرة الزراد، عن ابن مسعود به. وأورده الثعلبي ٤/ ٢١٥.

قال ابن جرير: «صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله». ولكن إسناده منقطع؛ فإنَّ عبد الملك بن ميسرة الزراد لم يسمع ابنَ مسعود، بل يروي عمَّن سمع منه، ولم يصرّح بذكره هنا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾

٢٧٠٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: نسألُ الناس عما أجابوا المرسلين، ونسأل المرسلين عما بلَّغوا[١]. (٦/ ٣١٤)

٢٧٠٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يقولُ: الناسَ؛ تسألُهم عن لا إلهَ إلا اللهُ، ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: جبريلَ[٢]. (٦/ ٣١٤)

٢٧٠٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد المدني ـ ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾: الأمم، ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمنَّاهم عليه، هل بلَّغوا؟[٣]. (ز)

٢٧٠٨٤ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ليث ـ أنَّه قرأ هذه الآية، فقال: الإمامُ يُسْأَلُ عن الناسِ، والرجلُ يُسْأَلُ عن أهله، والمرأةُ تُسْأَلُ عن بيت زوجها، والعبد يُسْأَلُ عن مال سيده[٤]. (٦/ ٣١٨)

٢٧٠٨٥ ـ عن القاسم أبي عبد الرحمن ـ من طريق يحيى بن الحارث ـ أنَّه تلا هذه الآية، فقال: يُسْأَلُ العبد يوم القيامة عن أربع خصال؛ يقول ربُّك: ألم أجعل لك جسدًا، ففِيمَ أَبْلَيْتَه؟ ألم أجعل لك عِلْمًا، ففيم عَمِلْت؟ ألم أجعل لك مالًا، ففيم أنفقته؛ في طاعتي أم في معصيتي؟ ألم أجعل لك عُمُرًا، ففيم أفنيته؟[٥]. (٦/ ٣١٥)

٢٧٠٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يقول: فلنسألن الأمم: ما عمِلوا فيما جاءت به الرُّسُل؟ ولنسألن الرسل: هل بلَّغوا ما أُرسِلوا به؟[٦]. (ز)

٢٧٠٨٧ ـ عن فرقدٍ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: أحدهما الأنبياءُ، وأحدهما الملائكةُ[٧]. (٦/ ٣١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيِّ في البعث.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٩ ـ ١٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٩، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٤ ـ وفيه: عن ابن طاووس.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد

٢٧٠٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: الأمم الخالية الذين أُهلِكوا في الدنيا: ما أجابوا الرسل في التوحيد؟ ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ماذا أُجيبوا في التوحيد؟[1]. (ز)

٢٧٠٨٩ ـ عن **وُهَيْبِ بن الوَرْدِ** ـ من طريق مؤمل ـ قال: بلَغني: أنَّ أقرب الخلق إلى الله إسرافيلُ، والعرشُ على كاهلِه، فإذا نزل الوحي دُلِّي اللَّوح من نحو العرش، فيقرعُ جبهةَ إسرافيلَ، فينظرُ فيه، فيُرسلُ إلى جبريل فيدعوه، فيرسلُه، فإذا كان يوم القيامة دُعي إسرافيلُ، فيؤتى به تُرْعَدُ فرائصُه[2]، فيُقال له: ما صنعتَ فيما أدَّى إليك اللَّوح؟ فيقولُ: أيْ ربِّ، أدَّيْتُه إلى جبريل. فيُدْعى جبريلُ، فيُؤْتى به تُرْعَدُ فرائصه، فيُقال له: ما صنعت فيما أدَّى إليك إسرافيل؟ فيقولُ: أي ربِّ، بلغتُ الرسل. فيُدْعى بالرسل، فيُؤتى بهم تُرْعَدُ فرائصهم، فيُقال لهم: ما صنعتم فيما أدَّى إليكم جبريلُ؟ فيقولون: أي ربِّ، بلَّغنا الناس. قال: فهو قولُه: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3]. (٦/ ٣١٥)

٢٧٠٩٠ ـ عن **سفيان الثوريِّ** ـ من طريق عبدالعزيز بن أبي عثمان ـ في قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ قال: هل بلَّغكم الرسلُ؟ ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: ماذا ردُّوا عليكم؟[4]. (٦/ ٣١٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٩١ ـ عن معاويةَ بن حَيْدة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ ربي داعِيَّ، وإنَّه سائلي: هل بلَّغتَ عبادي؟ وإنِّي قائلٌ: ربِّ، إني قد بلَّغتهم. فلْيُبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ، ثم إنَّكم تدعون مُفدَّمةٌ أفواهكم بالفِدامِ، إن أوَّل ما يَبينُ عن أحدكم لَفِخذُه وكفُّه**»[5]. (٦/ ٣١٨)

٢٧٠٩٢ ـ عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسئول عن رعيته،**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

(٢) أي: تَرْجُفُ وتضْطربُ من الخوف. النهاية (رَعَدَ).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٩ ـ ١٤٤٠.

(٥) أخرج أحمد ٣٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٣٣/ ٢٤٢ (٢٠٠٤٣)، والحاكم ٤/ ٦٤٣، وابن جرير ٢٠/ ٤٠٨، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ١٨٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال البغوي في شرح السنة ١٥/ ١٥١: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥١ (١٨٤٠٠): «رواه أحمد في حديث طويل، ورجاله ثقات». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٧٩ (٢٧١٣).

فالإمامُ يُسْأَلُ عن الناسِ، والرجلُ يُسألُ عن أهلِهِ، والمرأةُ تُسْأَلُ عن بيت زوجِها، والعبد يُسْأَلُ عن مال سيده»[1]. (٦/٣١٨)

٢٧٠٩٣ ـ عن إياد بن لَقِيط قال: قال **جَعدة بن هُبيرة** لجلسائه: إني قد علمتُ ما لم تعلموا، وأدركتُ ما لم تُدركوا، إنه سيجيء بعد هذا ـ يعني: معاوية ـ أمراء، ليس من رجاله ولا من ضربائه، وليس فيهم أصغرُ أو أبترُ حتى تقوم الساعة، هذا السلطان سلطان الله، جعَله وليس أنتم تجعلونه، ألا وإن للراعي على الرعية حقًّا، وللرعية على الراعي حقًّا، فأدُّوا إليهم حقَّهم، فإن ظلموكم فكِلوهُم إلى الله، فإنكم وإياهم تختصمون يوم القيامة، وإن الخصمَ لصاحبه الذي أدّى إليه الحق الذي عليه في الدنيا. ثم قرأ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. حتى بلغ: (والوزن يومئذ القسط) هكذا قرأ[2]. (١١/٣٩٢)

٢٧٠٩٤ ـ عن وهب بن مُنبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: إذا كان يومُ القيامة يقولُ الله ﷻ: يا إسرافيلُ، هاتِ ما وكَّلتُك به. فيقولُ: نعم، يا ربِّ، في الصُّور كذا وكذا ثقبةً، وكذا روحٍ؛ للإنس منها كذا وكذا، وللجِنِّ منها كذا وكذا، وللشياطينِ منها كذا وكذا، وللوحوشِ منها كذا وكذا، وللطير منها كذا وكذا، وللبهائم منها كذا وكذا، وللهوامِّ منها كذا وكذا، وللحيتان منها كذا وكذا. فيقولُ اللهُ ﷻ: خُذْه من اللَّوح. فإذا هو مِثْلًا بمِثْلٍ، لا يزيدُ ولا يَنقُصُ، ثم يقولُ اللهُ ﷻ: هاتِ ما وكَّلتُك، يا ميكائيلُ. فيقول: نعم، يا ربِّ، أنزلتُ من السماءِ كذا وكذا كيلةً، وزِنَةَ كذا وكذا مِثْقالًا، وزِنَة كذا وكذا قِيراطًا، وزِنَة كذا وكذا خَرْدَلَةً، وزِنَة كذا وكذا ذرَّةً، أنزلت في سنة كذا وكذا كذا وكذا، وفي شهرِ كذا وكذا كذا وكذا، وفي جمعةِ كذا وكذا كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا كذا وكذا، وفي ساعة كذا وكذا كذا وكذا، أنزلتُ للزرع منه كذا وكذا، وأنزلتُ للشياطين منه كذا وكذا، وأنزلتُ للإنسِ منه كذا وكذا، وأنزلت للبهائم كذا وكذا، وأنزلتُ للوحوشِ كذا وكذا، وللطيرِ كذا وكذا، وللحيتان كذا وكذا، وللهوامِّ كذا وكذا، فذلك كلُّه كذا وكذا. فيقولُ: خذه من اللَّوح. فإذا هو مِثْلًا بمِثْل، لا يزيدُ ولا ينقص. ثم يقول: يا جبريلُ، هاتِ ما وكلتُك به. فيقولُ: نعم، يا ربِّ، أنزلتُ على نبيِّك فلان كذا وكذا آية، في شهر كذا وكذا في جمعة كذا وكذا في

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٥ (٨٩٣)، ٣/١٢٠ (٢٤٠٩)، ٣/١٥٠ ـ ١٥١ (٢٥٥٤، ٢٥٥٨)، ٤/٥ ـ ٦ (٢٧٥١)، ٧/٢٦ ـ ٢٧ (٥١٨٨)، ٧/٣١ ـ ٣٢ (٥٢٠٠)، ٩/٦٢ (٧١٣٨)، ومسلم ٣/١٤٥٩ (١٨٢٩).

(٢) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

يوم كذا وكذا، وأنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية، وكذا وكذا سورة، فيها كذا وكذا آيةً، فذلك كذا وكذا آيةً، فذلك كذا وكذا حرفًا، وأهلكتُ كذا وكذا مدينةً، وخسفتُ بكذا وكذا. فيقول: خُذه من اللَّوح. فإذا هو مِثْلًا بمِثْل، لا يزيدُ ولا ينقص. ثم يقولُ: هاتِ ما وكلتُك به، يا عِزرائيلُ. فيقول: نعم، يا ربِّ، قبضتُ روح كذا وكذا إنسيٍّ، وكذا وكذا جنيٍّ، وكذا وكذا شيطانٍ، وكذا وكذا غريقٍ، وكذا وكذا حريقٍ، وكذا وكذا كافرٍ، وكذا وكذا شهيدٍ، وكذا وكذا هديم، وكذا وكذا لديغ، وكذا وكذا في سهلٍ، وكذا وكذا في جبلٍ، وكذا وكذا طيرًا، وكذا وكذا هوامٍّ، وكذا وكذا وحش، فذلك كذا وكذا، جملتُه كذا وكذا. فيقولُ: خذه من اللَّوْح. فإذا مِثْلًا بمِثْلٍ، لا يزيدُ ولا ينقص[1]. (٦/ ٣١٦)

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾

٢٧٠٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾، قال: يُوضَع الكتابُ يوم القيامة، فيتكلَّم بما كانوا يعملون[2] [٢٤٦١]. (٦/ ٣١٤)

٢٧٠٩٦ ـ عن فرقدٍ: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾، قال: ذلك قولُ الله[3]. (٦/ ٣١٤)

٢٧٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم﴾ أعمالهم ﴿بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عن أعمالهم، يعني: عنهم في الدنيا[4]. (ز)

[٢٤٦١] بيَّن **ابن جرير** (١٠/ ٦٧) أنَّ قول ابن عباس غير بعيد من الحق، غير أنه **انتقَده مستندًا إلى مخالفته السنة** بأنَّ «الصحيح من الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما منكم من أحد إلا سيُكَلِّمه ربُّه يوم القيامة، ليس بينه وبينه تُرْجُمان، فيقول له: أَتَذْكُر يوم فعلْتَ كذا وفعلْتَ كذا؟ حتى يُذَكِّرَه ما فعل في الدنيا»**. والتسليم لخبر رسول الله ﷺ أَوْلَى من التسليم لغيره».

ووجَّه **ابن عطية** (٣/ ٥١٤) قول ابن عباس، فقال: «يُشبِه أن يكون الكلام هنا استعارةً؛ إذ كل شيء فيه مُقَيَّد».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيِّ في البعث.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾

٢٧٠٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح، عن الكلبيِّ ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾: أنَّه قال: له لسانٌ، وكفَّتان، يُوزنُ[١]. (٦/ ٣٢٢)

٢٧٠٩٩ ـ قال عبد الله بن عباس: توزن الأعمال[٢]. (ز)

٢٧١٠٠ ـ قال عُبَيد بن عُمَير الليثي ـ من طريق مجاهد ـ في قول الله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، قال: يُؤتَى بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب، فلا يَزِن جناحَ بعوضة[٣]. (ز)

٢٧١٠١ ـ قال ابن جريج: قال لي عمرو بن دينار: قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، قال: إنَّا نرى ميزانًا وكِفَّتَين. =

٢٧١٠٢ ـ سمعت عُبَيد بن عُمَير يقول: يُجعَل الرجل العظيم الطويل في الميزان، ثم لا يقوم بجناح ذباب[٤]. (ز)

٢٧١٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، قال: العَدْل[٥]. (٦/ ٣٢١)

٢٧١٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ﴾: القضاء[٦]. (ز)

٢٧١٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تُوزَنُ الأعمالُ[٧]. (٦/ ٣٢١)

٢٧١٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ يقول: وزن الأعمال يومئذ العدَل في الآخرة، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ من المؤمنين وزنَ ذرَّةٍ على سيئاته

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢١٥.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٣٣ ـ، وابن جرير ١٠/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٠ من طريق عبد الله بن كثير.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٠.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(١) [٢٤٦٢]. (ز)

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

٢٧١٠٧ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، قال:

[٢٤٦٢] رجَّح **ابن جرير** (١٠/ ٧٠) مستندًا إلى السنة قول عمرو بن دينار وما في معناه أنَّ الميزان: هو الميزان المعروف الذي يوزَن به، له لسان وكِفَّتان، وأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ يزِن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات. وقال معلِّلًا: «لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بقوله: «**ما وُضِعَ في الميزان شيءٌ أثقل من حسن الخلق**». ونحو ذلك من الأخبار التي تُحَقِّقُ أنَّ ذلك ميزانٌ توزن به الأعمال على ما وصَفْتُ».

ووافقه **ابن عطية** (٣/ ٥١٥ ـ ٥١٦) مستندًا إلى ظاهر القرآن، والسنة، والدلالات العقلية، وعلَّل ذلك من ثلاث جهات، فقال: «**أولها**: أنَّ ظواهر كتاب الله تقتضيه، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ينطق به، من ذلك قوله لبعض الصحابة ـ وقد قال له: يا رسول الله، أين أجدك في يوم القيامة؟ ـ فقال: «**اطلبني عند الحوض، فإن لم تجدني فعند الميزان**». ولو لم يكن الميزان مرئيًا محسوسًا لَمَا أحاله رسول الله ﷺ على الطلب عنده. **وجهة أخرى**: أنَّ النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه، ولا تختل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فَلِمَ نَخْرُج من حقيقة الأمر إلى مجازه دون عِلَّة؟ **وجهة ثالثة**: وهي أنَّ القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سَمْعًا، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أنَّ الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر... فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها».

وذكر **ابن كثير** (٦/ ٢٦١) ثلاثة أقوال في الذي يوضع في الميزان يوم القيامة: **الأول**: الأعمال. **الثاني**: كتاب الأعمال. **الثالث**: صاحب العمل. ثُمَّ **علَّق** عليها قائلًا: «وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحًا؛ فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالُّها، وتارة يوزن فاعلها».

ونقل **ابن عطية** (٣/ ٥١٦) عن الحسن قوله: «فيما روي عنه: بلغني أنَّ لكل أحد يوم القيامة ميزانًا على حِدَة». ثم **انتقَدَه** قائلًا: «وهذا قول مردود، والناس على خلافه، وإنَّما لكل أحد وزن يختص به، والميزان واحد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

قال للنبيِّ ﷺ بعضُ أهلِه: يا رسولَ الله، هل يذكُرُ الناسُ أهليهم يومَ القيامة؟ قال: «**أمَّا في ثلاثة مواطنَ فَلَا: عندَ الميزان، وعندَ تطايُر الصُّحف في الأيدي، وعندَ الصراط**»[١]. (٦/ ٣٢٣)

٢٧١٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح، عن الكلبي ـ في قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ ومنازلَهم في الجنة ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٢]. (٦/ ٣٢٢)

٢٧١٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: يُحاسَبُ الناس يومَ القيامةِ؛ فمَن كانتْ حسناتُه أكثرَ من سيئاتِه بواحدةٍ دخل الجنةَ، ومَن كانت سيئاتُه أكثرَ مِن حسناتِه بواحدةٍ دخل النار. ثم قرأ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ الآيتين، ثم قال: إنَّ الميزانَ يخِفُّ بمثقال حبةٍ ويرجَحُ، ومَن استوتْ حسناتُه وسيئاتُه كان مِن أصحابِ الأعراف، فوقفوا على الصراط[٣]. (٦/ ٣٢٣)

٢٧١١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: حسناتُه، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: حسناتُه[٤]. (٦/ ٣٢١)

٢٧١١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ من المؤمنين وزنَ ذرَّةٍ على سيئاته؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ يعني: غَبِنُوا أنفسهم، فصاروا إلى النار ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ يعني: بالقرآن يجحدون بأنَّه ليس من الله[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧١١٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان اللهِ وبحمده، سبحان الله العظيم**»[٦]. (٦/ ٣٢٩)

٢٧١١٣ ـ عن أنسٍ، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «**أنا**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٢٠ (١٩٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، مرسلًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٩، ٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

(٦) أخرجه البخاري ٨/ ٨٦ (٦٤٠٦)، ٨/ ١٣٩ (٦٦٨٢)، ٩/ ١٦٢ (٧٥٦٣)، ومسلم ٤/ ٢٠٧٢ (٢٦٩٤).

فاعِلٌ». قلتُ: يا رسول اللهِ، أين أطلبُك؟ قال: «**اطلُبني أوَّل ما تطلُبُني على الصراط**». قلتُ: فإن لم ألقَك على الصراط؟ قال: «**فاطلُبني عندَ الميزان**». قلتُ: فإن لم ألقَك عند الميزان؟ قال: «**فاطلُبني عند الحوضِ؛ فإنِّي لا أُخْطِئُ هذه الثلاثَ المواطن**»[1]. (٦/٣٢٦)

٢٧١١٤ ـ عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «**يُوضَع الميزانُ يوم القيامة، فلو وُزِن فيه السمواتُ والأرضُ لَوَسِعَتْ. فتقولُ الملائكةُ: يا ربُّ، لِمَن يزِنُ هذا؟ فيقولُ اللهُ: لِمَن شئتُ مِن خَلْقي. فتقولُ الملائكةُ: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك. ويوضعُ الصراطُ مثلَ حدِّ المُوسَى**[2]**. فتقول الملائكة: مَن تُنجِي على هذا؟ فيقولُ: مَن شِئْتُ مِن خلقِي. فيقولون: سبحانَك، ما عبدناك حقَّ عبادتِك**»[3]. (٦/٣٢٤)

٢٧١١٥ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُصاحُ برجلٍ مِن أُمَّتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فيُنشَر له تسعةٌ وتسعونَ سِجِلًّا، كلُّ سِجِلٍّ منها مدُّ البصرِ، فيقولُ: أتُنكِرُ مِن هذا شيئًا؟ أظَلَمَك كتبتي الحافظون؟ فيقولُ: لا، يا ربِّ. فيقولُ: أفَلَك عُذْرٌ أو حسنة. فيهاب الرجل، فيقول: لا، يا ربِّ. فيقول: بلى، إنَّ لك عندنا حسنة، وإنَّه لا ظُلم عليك اليومَ. فيُخْرَجُ له بطاقةٌ فيها: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسولُه. فيقولُ: يا ربِّ، ما هذه البطاقةُ مع هذه السِّجلَّات؟ فيقالُ: إنَّك لا تُظْلَم. فتُوضَعُ السِجِلَّات في كفَّة، والبطاقةُ في كفَّة، فطاشت السِّجلَّات، وثقلت البطاقةُ، ولا يثقلُ مع اسم الله شيءٌ**»[4]. (٦/٣٢٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ٢١٠ (١٢٨٢٥)، والترمذي ٤/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ (٢٦٠٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الذهبي في إثبات الشفاعة ص٢٧ (٨): «إسناده جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٢٦٨ (٢٦٣٠).

(٢) المُوسَى: آلة الحديد التي يُحْلَقُ بها. تاج العروس (موس).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٢٩ (٨٧٣٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/ ١٨: «صحَّ عن سلمان». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٦١٩ (٩٤١): «وفيه نظر، فإنَّ هدبة بن خالد وإن كان من شيوخ مسلم فإنَّ الراوي عنه المسيب بن زهير، لم أرَ مَن وثَّقه، وقد ترجم له الخطيب ١٣/ ١٤٩، وكنّاه أبا مسلم التاجر، وذكر أنَّه روى عنه جماعة، وأنه توفي سنة (٢٨٥)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد رواه الآجري في الشريعة (٣٨٢) عن عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حماد بن سلمة به موقوفًا على سلمان، وإسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنَّه لا يُقال مِن قِبَل الرأي».

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ (٦٩٩٤)، والترمذي ٤/ ٥٨٥ (٢٨٢٩، ٢٨٣٠)، وابن ماجه ٥/ ٣٥٦ (٤٣٠٠) واللفظ له، وابن حبان ١/ ٤٦١ (٢٢٥)، والحاكم ١/ ٤٦ (٩).

=

٢٧١١٦ ـ عن عائشة: أنَّها ذَكَرَتِ النارَ فبَكَتْ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**ما لكِ؟**». قالت: ذكرتُ النارَ، فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يومَ القيامة؟ قال: «**أمَّا في ثلاثة مواطنَ فلا يذكرُ أحدٌ أحدًا: حيث يُوضعُ الميزانُ حتى يَعْلَمَ يخِفُّ ميزانُه أم يثقلُ، وعندَ تطاير الكتبِ حين يُقال: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾** [الحاقة: ١٩] **حتى يعلم أين يقعُ كتابُه؛ أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وُضع بينَ ظهري جهنمَ، حافتاه كلاليب كثيرةٌ، وحسكٌ كثيرٌ، يحبسُ اللهُ بها مَن شاء مِن خلقه، حتى يعلمَ أينجُو أم لا**»[(١)]. (٦/ ٣٢٤)

٢٧١١٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من شيء يُوضَع في الميزان يومَ القيامة أثقلُ من خُلُق حسنٍ**»[(٢)]. (٦/ ٣٣٠)

٢٧١١٨ ـ عن أبي الأزهر الأنماريِّ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «**اللَّهُمَّ، اغفر لي، وأَخْسِئْ شيطاني، وفُكَّ رهاني، وثقِّل ميزاني، واجعلني في النَّدِيِّ[(٣)] الأعلى**»[(٤)]. (٦/ ٣٣٤)

٢٧١١٩ ـ قال **أبو بكر الصديق** حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب: إنَّما ثَقُلَتْ موازينُ مَن ثَقُلَتْ موازينُه يوم القيامة باتِّباعهم الحقَّ في الدنيا، وثقله عليهم، وحُقَّ لميزانٍ يُوضَع فيه الحقُّ غدًا أن يكون ثقيلًا، وإنَّما خَفَّتْ موازينُ مَن

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم». وقال المرتضى الزبيدي في أماليه ص٢١: «هذا حديث جيد الإسناد». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٢٦١ (١٣٥).

(١) أخرجه أبو داود ٧/ ١٣٣ (٤٧٥٥)، والحاكم ٤/ ٦٢٢ (٨٧٢٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحّت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها، وأم سلمة»، وقال العراقي في تخريج الإحياء ١/ ١٩٠٦ (١): «وإسناده جيد».

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ٤٨٧ (٢٧٤٩٦)، والترمذي ٤/ ١٠٣ (٢١٢١)، وأبو داود ٧/ ١٧٧ (٤٧٩٩). وابن حبان ٢/ ٢٣٠ (٤٨١)، والثعلبي ١٠/ ١٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٨٣ (٨٠٤٦) على رواية أحمد وأبي داود: «وفيه محمد بن كثير، قال في الكاشف: مختلف فيه، ثقة، اختلط بآخره». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٣٥ (٨٧٦): «إسناده صحيح».

(٣) النَّدِيُّ ـ بالتشديد ـ: النادي. أي: اجعلني مع الملإ الأعلى من الملائكة. النهاية (نَدَا).

(٤) أخرجه أبو داود ٧/ ٣٩٤ (٥٠٥٤)، والحاكم ١/ ٧٢٤ (١٩٨٢)، ١/ ٧٣٣ (٢٠١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٣٦: «وإسناده حسن».

خفَّت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الباطلَ في الدنيا، وخِفَّته عليهم، وحُقَّ لِميزانٍ يُوضَع فيه الباطلُ غدًا أن يكون خفيفًا[1]. (ز)

٢٧١٢٠ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: يُوضَع الميزانُ وله كفَّتان، لو وُضِع في إحداهما السمواتُ والأرضُ ومَن فيهنَّ لَوَسِعَه، فتقولُ الملائكةُ: مَن يزِنُ هذا؟ فيقولُ: مَن شئتُ مِن خلقي. فتقولُ الملائكةُ: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك[2]. (٦/ ٣٢٥)

٢٧١٢١ ـ عن **أبي الدَّرداء** ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ قال: من كان الأجوفانِ همَّه خَسِر ميزانُه يوم القيامة[3]. (٦/ ٣٣٣)

٢٧١٢٢ ـ عن **حذيفةَ بن اليمان** ـ من طريق بلال بن يحيى ـ قال: صاحبُ الموازين يوم القيامة جبريلُ عليه السلام، يرُدُّ بعضَهم على بعض، فيُؤخَذُ مِن حسنات الظالم فتُرَدُّ على المظلوم، فإن لم تكن له حسناتٌ أُخِذ مِن سيئاتِ المظلوم فرُدَّت على الظالم[4]. (٦/ ٣٢٢)

٢٧١٢٣ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب**، قال: مَن كان ظاهرُه أرجحَ من باطنه خفَّ ميزانُه يوم القيامة، ومَن كان باطنُه أرْجح مِن ظاهره ثَقُل ميزانُه يوم القيامة[5]. (٦/ ٣٢٣)

٢٧١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح، عن الكلبيِّ ـ قال: الميزانُ له لسانٌ وكفَّتان، يوزنُ فيه الحسناتُ والسيئاتُ، فيُؤْتَى بالحسنات في أحسن صورةٍ فتوضعُ في كفَّة الميزان، فتثقُلُ على السيئاتِ، فتُؤْخَذُ فتوضع في الجنة عند منازله، ثم يُقالُ للمؤمن: الْحَقْ بعملك. فينطلقُ إلى الجنة، فيعرف منازله بعمله، ويُؤْتَى بالسيئات في أقبح صورةٍ، فتُوضَع في كفَّة الميزان، فتَخِفُّ، والباطل خفيفٌ، فتُطْرَحُ في جهنم إلى منازله فيها، ويُقال له: الْحَقْ بعملك إلى النار. فيأتي النارَ، فيعرف منازله بعمله وما أعدَّ الله له فيها من ألوان العذاب. قال ابنُ عباس: فلَهُم أعرفُ بمنازِلِهم في الجنةِ والنارِ بعملهم مِن القومِ ينصرفون يومَ الجمعة راجعين إلى

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٥٧)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٢ ـ، والآجُرِّيُّ في الشريعة (٨٩٤)، واللَّالكائيُّ في أصول الاعتقاد (٢٢٠٨).

(٣) أخرجه ابن المبارك (٦١٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٩، واللَّالكائيُّ (٢٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص.

منازلهم[١]. (٦/ ٣٢٥)

٢٧١٢٥ ـ عن عبدالملك بن أبي سليمان، قال: ذُكِر الميزانُ عند الحسنِ، فقال: له لسانٌ وكفَّتان[٢]. (٦/ ٣٢٢)

٢٧١٢٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: إنَّما يُوزنُ من الأعمال خواتيمُها؛ فمَن أراد اللهُ به خيرًا ختم له بخير عمله، ومَن أراد به شرًّا خَتَم له بشرٍّ عملُه[٣]. (٦/ ٣٢١)

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٢٧١٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: أعطيناهم[٤]. (ز)

٢٧١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ولقد أعطيناكم ـ يا أهل مكة ـ من الخير والتمكين في الأرض[٥]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾

٢٧١٢٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾، يعني: الأنعام سخَّرها لكم[٦]. (ز)

٢٧١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ من الرزق؛ لتشكروه، فتُوَحِّدوه، فلم تفعلوا، فأخبر عنهم، فقال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنَّهم لا يشكرون ربَّ هذه النِّعَم، فيُوَحِّدونه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في شعب الإيمان ص٢٨٢.

(٢) أخرجه اللَّالكائيُّ (٢٢١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤، ٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقد أورد السيوطي ٦/ ٣٢٠ ـ ٣٣٣ آثارًا عديدة أخرى عن الأعمال التي توزن.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾

٢٧١٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خُلِقوا في أصْلاب الرجال، وصُوِّروا في أرحام النساء[١]. (٦/ ٣٣٤)

٢٧١٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: خُلِقوا في ظهر آدم، ثُمَّ صُوِّروا في الأرحام[٢]. (٦/ ٣٣٤)

٢٧١٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: أمَّا قوله: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ فآدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ فذريته[٣]. (٦/ ٣٣٤)

٢٧١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ قال: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: في ظهرِ آدم[٤]. (٦/ ٣٣٤)

٢٧١٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد المدني ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: في ظهر آدم لِمَا تصيرون إليه من الثواب في الآخرة[٥]. (ز)

٢٧١٣٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق نصر بن مُشَارِس ـ: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: ذريته[٦]. (ز)

٢٧١٣٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، وصورناكم في أرحام النساء[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٧ من قول عكرمة، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢، والحاكم ٢/ ٣١٩، والبيهقيُّ في شعبِ الإيمانِ (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعَبد بن حميد،، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٥ ـ ٧٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٣ ـ في شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢.

٢٧١٣٨ ـ قال عطاء: خُلِقوا في ظهر آدم، ثم صُوِّروا في الأرحام[١]. (ز)

٢٧١٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خلق اللهُ آدمَ من طين، ثم صوَّركم في بطون أمهاتكم، خلقًا من بعد خلق؛ علقةً، ثم مضغةً، ثم عظامًا، ثم كسا العظامَ لحمًا[٢]. (٦/ ٣٣٥)

٢٧١٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: خلق الله آدم، ثم صوَّر ذريته بعده[٣]. (ز)

٢٧١٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، يقول: خلقنا آدم، ثُمَّ صوَّرنا الذُّرِّيَّة في الأرحام[٤]. (ز)

٢٧١٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، يقول: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ خَلَقَ آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم[٥]. (ز)

٢٧١٤٣ ـ عن سفيان، قال: سمعتُ الأعمش يقرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، ثم صوَّرناكم في أرحام النساء[٦]. (ز)

٢٧١٤٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خلق الإنسان في الرَّحِم، ثم صوَّره، فشَقَّ سمعه وبصره وأصابعه[٧]. (٦/ ٣٣٥)

٢٧١٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يعني: آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يعني: ذرية آدم؛ ذكرًا وأنثى، وأبيض وأسود، سويًّا وغير سويٍّ[٨] [٢٤٦٣]. (ز)

[٢٤٦٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ ذرية آدم في أرحام ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٦ ـ ٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٧٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٥، وابن جرير ١٠/ ٧٩ مبهمًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾

٢٧١٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين هم في الأرض، ومنهم إبليس عدو الله: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ فسجدوا له، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لآدم مع الملائكة[1]. (ز)

==النساء. وهو قول ابن عباس، والربيع، والسدي، وقتادة، والضحاك. **الثاني**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في أصلاب آبائكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم. وهو قول عكرمة، والأعمش. **الثالث**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في ظهره. وهو قول مجاهد. **الرابع**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ فيها. وهو قول الكلبي.

ورجَّح **ابن جرير** (١٠/ ٨٠) **مستندًا إلى السياق، ولغة العرب** القولَ بأنَّ المراد: خلقنا آدم، ثم صورنا آدم. وذلك قريب المعنى من القول الثالث، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ الذي يتلو ذلك قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾، ومعلوم أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يُصَوِّر ذُرِّيَّته في بطون أمهاتهم، بل قبل أن يخلق أمهاتهم. و«ثم» في كلام العرب لا تأتي إلا بإيذان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ ثم قعدتُ. لا يكون القعود إذا عُطِف به بـ«ثم» على قوله: قمت، إلا بعد القيام، وكذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ وقعدتُ... فلِما وصفنا قلنا: إنَّ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ لا يصح تأويله إلا على ما ذكرناه».

وانتقَد ابن كثير (٦/ ٢٦٤) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، فقال: «وهذا فيه نظر؛ لأنَّه قال بعده: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾. فدلَّ على أن المراد بذلك آدم، وإنَّما قيل ذلك بالجمع لأنَّه أبو البشر، كما قال الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي ﷺ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧]، والمراد: آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى، ولكن لَمَّا كان ذلك مِنَّةً على الآباء الذين هم أصلٌ صار كأنه واقع على الأبناء».

ووجَّه ابن عطية (٣/ ٥٢٠) قولَ مجاهد والقولَ الذي رجحه ابن جرير بأن تكون ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في الترتيب والمهلة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

وقد تقدمت آثار تفسير ذلك في سورة البقرة [٣٤]، وقد كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

٢٧١٤٧ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أوَّلُ مَن قاسَ أمْرَ الدِّين بِرَأْيِه إبليسُ، قال اللهُ له: اسجد لآدم. فقال:** ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾». قال جعفرٌ: فمَن قاس أمْرَ الدِّين برأيِه قَرنَه اللهُ تعالى يومَ القيامة بإبليسَ؛ لأنَّه اتَّبعه بالقياس[1]. (٦/٣٣٦)

٢٧١٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ قال: لَمَّا خلق اللهُ آدمَ قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصَّة دون الملائكة الذين في السموات: اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون، إلا إبليس استكبر، لِما كان حَدَّث نفسَه مِن كبره واغتراره، فقال: لا أسجد له وأنا خير منه، وأكبر سنًّا، وأقوى خَلْقًا، ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ يقول: إنَّ النار أقوى من الطين[2]. (ز)

٢٧١٤٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أوَّل مَن قاس إبليسُ، فأخطأ القياس، فمَن قاس الدِّين بشيء من رأيه قرنه الله مع إبليس[3]. (ز)

٢٧١٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾، قال: ثُمَّ جعل ذريته من ماء[4]. (ز)

٢٧١٥١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: خُلِق إبليسُ مِن نارِ العِزَّة، وخُلِقت الملائكةُ من نور العِزَّة[5]. (٦/٣٣٥)

٢٧١٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مطر الورَّاق ـ في قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٩٧، من طريق الحسن بن محمد، حدثنا سعيد بن عنبسة، حدثنا عمرو بن جميع، ومن طريق هشام بن عمار، عن محمد بن عبد الله القرشي، عن عبد الله بن شبرمة. كلاهما [ابن جميع وابن شبرمة] عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده به مرفوعًا.
إسناده ضعيف؛ عمرو بن جميع قال فيه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/٢٢٤: «عن ابن معين، قال: عمرو بن جميع... كان كذابًا. قال: سمعت أبي يقول: عمرو بن جميع ضعيف الحديث». وهشام بن عمار قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٣٠٣): «صدوق، مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح».
وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٦٢٦ مختصرًا من طريق ابن شبرمة، مقطوعًا على جعفر بن علي من قوله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٨٧.

(٣) تفسير البغوي ٣/٢١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٨٨.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣١٣).

وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، قال: قاسَ إبليسُ، وهو أوَّلُ مَن قاس[١]. (٦/ ٣٣٦)

٢٧١٥٣ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق هشام ـ قال: أوَّلُ مَن قاس إبليس، وما عُبِدَت الشمسُ والقمرُ إلا بالمقاييس[٢][٢٤٦٤]. (ز)

٢٧١٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، قال: حسَد عدوُّ الله إبليسُ آدمَ على ما أعطاه اللهُ من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ. فكان بدءُ الذنوب الكِبْر؛ استكبر عدوُّ الله أن يسجد لآدم، فأهلكه اللهُ بكِبْره وحسده[٣]. (٦/ ٣٣٥)

٢٧١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، والنار تغلِب الطين[٤]. (ز)

﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

٢٧١٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾، يعني: فما ينبغي لك أن تتكبر فيها[٥]. (٦/ ٣٣٦)

٢٧١٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، والصغار: هو الذُّلُّ[٦]. (ز)

٢٧١٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾ قال: اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة، فاخرج من الجنة، يا إبليس، ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ فما

[٢٤٦٤] **علَّق ابن جرير** (١٠/ ٨٦) على قول الحسن وابن سيرين بقوله: «يعنيان بذلك: القياس الخطأ».

وانتقده ابن عطية (٣/ ٥٢٢)، فقال: «ولا دليل من لفظهما عليه». ثم **وجَّه** قولهما قائلًا: «ولا يتأول عليهما إنكار القياس، وإنما خرج كلامهما نهيًا عما كان في زمنهما من مقاييس الخوارج وغيرهم، فأرادا حمْلَ الناس على الجادَّة».

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٢٨٠ (١٩٦)، وابن جرير ١٠/ ٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٨٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٨٩.

ينبغي لك أن تتعَظَّم فيها، يعني: في الجنة، ﴿فَٱخۡرُجۡ﴾ منها ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ يعني: مِن المُذَلِّين[1]. (ز)

﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤﴾

٢٧١٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦ ـ ٣٨]، فلم يُنظِره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم يُنفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السموات ومن في الأرض، فمات[2] [٢٤٦٥]. (ز)

٢٧١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ إبليس لربه: ﴿أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾. يعني: النفخة الآخرة، يوم يُبعَث آدم عليه السلام وذريته[3]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥﴾

٢٧١٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾، فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم. يعني: أجلًا معلومًا، وهي النفخة الأولى[4]. (ز)

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾

٢٧١٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾، قال:

[٢٤٦٥] نقل **ابن عطية** (٣/ ٥٢٣) ما ذُكر في تحديد الوقت المعلوم فقال: «... قال أكثر الناس الوقت المعلوم هو النفخة الأولى في الصور التي يصعق لها من في السماوات ومن في الأرض من المخلوقين، وقالت فرقة: بل أحاله على وقت معلوم عنده عز وجل، يريد به: يوم موت إبليس وحضور أجله، دون أن يُعيِّن له ذلك، وإنما تركه في عماء الجهل به ليغمه ذلك ما عاش. قال القاضي أبو محمد: وقال بعض أهل هذه المقالة: إنَّ إبليس قتلته الملائكة يوم بدر، ورَوَوا في ذلك أثرًا ضعيفًا». ثم رجَّح ـ دون مستند ـ قائلًا: «والأول من هذه الأقوال أصحُّ وأشهرُ في الشرع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠ ـ ٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١.

أَضْلَلْتَنِي[١]. (٦/٣٣٦)

٢٧١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾، قال: أمَّا إذ أضللتني[٢]. (ز)

٢٧١٦٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾، قال: فبما أضللتني[٣] [٢٤٦٦]. (ز)

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾

٢٧١٦٥ ـ عن سَبْرَةَ بنِ الفاكِهِ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «**إنَّ الشيطانَ قَعَد لابن آدمَ في طُرُقِه؛ فقَعَد له بطريق الإسلام، فقال له: تُسْلِمُ وتذَرُ دينَك ودينَ آبائِك؟! فعَصاه، فأسلَم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال له: أتهاجرُ، وتَذَرُ أرضَك وسماءَك، وإنَّما مَثَلُ المُهاجِر كالفَرَسِ في طِوَلِه[٤]؟! فعَصاه، فهاجَر، ثم قَعد له بطريق الجهاد، فقال: هو جَهْدُ النفسِ والمالِ، فتُقاتِل فتقتل، فتنكحُ المرأةُ، ويُقسَّم المالُ؟! فعصاه فجاهد**». قال رسولُ الله ﷺ: «**فمَن فعل ذلك منهم، فمات أو وَقَصَتْه دابَّتُه كان حقًّا على اللهِ أن يُدخله الجنةَ**»[٥]. (٦/٣٣٧)

٢٧١٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: طريق مكة[٦]. (٦/٣٣٧)

٢٧١٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

[٢٤٦٦] نقل **ابن عطية** (٣/ ٥٢٤) في تفسير ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾ قولين آخرين: **أحدهما**: لعنْتَني. ونسَبَه للحسن. **والآخر**: خيَّبْتَني، ثم وجَّه ذلك بقوله: «وهذا كلُّه تفسيرٌ بأشياء لزمت إغواءه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩١، واللالكائيُّ في السنة (١٠٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩١.

(٤) الطِّوَل ـ بالكسر ـ: الحبْل الطويل يُشَدُّ أحد طرفيه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. النهاية (طول).

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣١٥ (١٥٩٥٨)، والنسائي ٦/ ٢١ (٣١٣٤)، وابن حبان ١٠/ ٤٥٣ (٤٥٩٣). وعلَّقه ابن جرير ١٠/ ٩٣ ـ ٩٤.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٩٠٦: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١١٨٦ (٢٩٧٩): «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضُرُّ».

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الحقَّ[1] [٢٤٦٧]. (٦/ ٣٣٧)

٢٧١٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ما مِن رُفْقةٍ تخرُجُ إلى مكةَ إلَّا جهَّز إبليسُ معهم بمثلِ عدَّتِهم[2]. (٦/ ٣٣٧)

٢٧١٦٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، يقول: أقعُدُ لهم، فأصُدُّهم عن سبيلك[3]. (٦/ ٣٣٧)

٢٧١٧٠ ـ عن عون بن عبد الله الهذلي ـ من طريق محمد بن سُوقَةَ ـ ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: طريق مكة[4] [٢٤٦٨]. (٦/ ٣٣٧)

٢٧١٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عون بن عبد الله ـ، مثله[5]. (٦/ ٣٣٧)

٢٧١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، يعني: لَأَصُدَّنَّهم عن دينك المستقيم، يعني: الإسلام[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧١٧٣ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، قال: قال أبي **الحسينُ بن**

[٢٤٦٧] نقل **ابن القيم** (١/ ٣٧٨) في معنى صراطك المستقيم أقوالًا أخرى مع قول مجاهد المثبت هنا، فقال: «قال ابن عباس: دينك الواضح. وقال ابن مسعود: هو كتاب الله. وقال جابر: هو الإسلام. وقال مجاهد: هو الحق». ثم **علَّق** عليها بقوله: «والجميع عبارات عن معنى واحد، وهو الطريق إلى الله تعالى».

[٢٤٦٨] **استَدْرَك ابن جرير** (١٠/ ٩٤) على قول عون، فقال: «والذي قال عونٌ من ذلك، وإن كان من صراط الله المستقيم؛ فليس هو الصراط كله، وإنَّما أخبر عدوُّ اللهِ أنَّه يقعد لهم صراط الله المستقيم، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دون شيء، فالذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ أشبه بظاهر التنزيل، وأَوْلى بالتأويل؛ لأنَّ الخبيث لا يَأْلو عباد الله الصَّدَّ عن كل ما كان لهم قربة إلى الله».

وانتقد ابن عطية (٣/ ٥٢٥) قول عون، فقال: «وهذا تخصيص ضعيف».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١.

علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: واللهِ، ما قالت القدرية بقول الله، ولا بقول الملائكة، ولا بقول النبيين، ولا بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول صاحبهم إبليس. فقالوا له: تُفَسِّره لنا، يا ابن رسول الله. فقال: قال الله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [يونس: ٢٥]. وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]. وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]. فأما موسى عليه السلام فقال: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وأما أهل الجنة فإنهم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وأمَّا أهل النار فإنهم قالوا: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢١]. وأما أخوهم إبليس فقال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]. فزعمت القدريَّةُ أنَّ الله لا يُغْوِي[1]. (ز)

٢٧١٧٤ ـ قال أبو معاوية الضرير، عن رجل لم يُسَمَّ، قال: كنتُ عند طاووس في المسجد الحرام، فجاء رجل ممن يُرمي [بـ]القَدَر من كبار الفقهاء، فجلس إليه، فقال طاووس: [تقوم، أو تُقام]. فقام الرجل. [فقيل] لطاووس: تقول هذا لرجل فقيه؟ فقال: إبليسُ أفقهُ منه، يقول إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩]. ويقول هذا: أنا أُغْوِي نفسي[2]. (ز)

٢٧١٧٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مودود ـ قال: قاتل الله القدرية، لَإبليسُ أعلمُ بالله منهم[3]. (ز)

٢٧١٧٦ ـ عن أرطاة، عن رجلٍ من أهل الطائف، في قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾، قال: عَرَف إبليسُ أنَّ الغِوايَةَ جاءتْه من قِبَل الله؛ فآمن بالقَدَر[4]. (٦/ ٣٣٦)

﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾

تفسير الآية:

٢٧١٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال:

---

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٢/ ٧٣٩.

(٢) أخرجه الثعلبي ٤/ ٢٢٠. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أُشَكِّكهم في آخرتهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ فأُرَغِّبهم في دُنْياهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أُشَبِّه عليهم أمرَ دينهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ أُشَهِّي لهم المعاصيَ، وأُخِفُّ عليهم الباطلَ، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ قال: مُوَحِّدين[1]. (٦/ ٣٣٨)

٢٧١٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قِبَل الدنيا، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قِبَل الآخرة، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ من قِبَل حسناتهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ مِن قِبَل سيئاتهم[2]. (٦/ ٣٣٨)

٢٧١٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: لم يستطع أن يقولَ: مِن فوقهم. علِم أنَّ اللهَ من فوقهم. وفي لفظٍ: لأنَّ الرحمةَ تنزلُ من فوقهم[3]. (٦/ ٣٣٩)

٢٧١٨٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن قِبَل دنياهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِن قِبَل آخرتهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مِن قِبَل حسناتهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ مِن قِبَل سيئاتهم[4]. (ز)

٢٧١٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: من حيثُ يُبصِرون، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من حيث لا يُبصِرون، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ من حيثُ يبصِرون، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ من حيثُ لا يُبْصِرون[5]. (٦/ ٣٣٩)

٢٧١٨٢ ـ عن عكرمةَ مولى ابن عباس، قال: يأتيك ـ يا ابنَ آدمَ ـ مِن كلِّ جهةٍ، غيرَ أنَّه لا يستطيعُ أن يحولَ بينَك وبينَ رحمة الله، إنَّما تأْتيك الرحمةُ مِن فوقك[6]. (٦/ ٣٤٠)

٢٧١٨٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجاهد ـ قال: قال إبليسُ: ﴿لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾، قال الله: أُنزِلُ عليهم الرحمةَ من فوقهم[7]. (٦/ ٣٤٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٦ ـ ٩٧، ١٠١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤ ـ ١٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٠١، واللَّالكائي في السنة (٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥ ـ ١٤٤٦.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤ ـ ١٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٦.

٢٧١٨٤ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من سُبُلِ الحق، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من سُبُل الباطل، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن أمر الآخرة، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مِن أمر الدنيا[١]. (٦/ ٣٤٠)

٢٧١٨٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ قال: الآخرة أُشَكِّكُهم فيها، وأُباعِدها عليهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ قال: الوحي، أُشَكِّكهم فيه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ الباطل أُخْفِيه عليهم، وأُرَغِّبهم فيه[٢]. (ز)

٢٧١٨٦ ـ عن إبراهيم النخعي =

٢٧١٨٧ ـ ومجاهد بن جبر، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٧١٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال: مِن قِبَل الآخرة، تكذيبًا بالبعث والجنة والنار، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن قِبَل دنياهم، يُزَيِّنها لهم؛ يُهَيِّؤُها إليهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يقول: مِن قِبَل الحسنات، يُبَطِّئهم عنها[٤]. (ز)

٢٧١٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٧١٩٠ ـ عن الحكم [بن عُتَيبة] ـ من طريق منصور ـ ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾، قال: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن دنياهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن آخرتهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن حسناتهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مِن قِبَل سيئاتهم[٦]. (ز)

٢٧١٩١ ـ عن الحكم [بن عُتَيبة] ـ من طريق منصور ـ ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال: مِن قِبَل الدنيا يُزَيِّنها لهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن قِبَل الآخرة يُبَطِّئهم عنها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن قِبَل الحق يَصُدُّهم عنه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ من قِبَل الباطل يُرَغِّبهم فيه، ويُزَيِّنه لهم[٧]. (ز)

٢٧١٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال لهم: أن لا بعثَ ولا جنةَ ولا نارَ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن أمر الدنيا، فزيَّنها، ودَعاهم إليها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن قِبَل حسناتهم، بطَّأهم عنها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ زيَّن لهم السيئاتِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥ ـ ١٤٤٦.

والمعاصيَ، ودعاهم إليها، وأمرهم بها. أتاك ـ يا ابن آدم ـ مِن قِبَل وجْهك، غير أنَّه لم يأْتك من فوقك، لا يستطيعُ أن يكونَ بينَك وبينَ رحمةِ الله[1]. (٦/ ٣٣٩)

٢٧١٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: أمَّا ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ فالدنيا أدعوهم إليها، وأُرَغِّبهم فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ فمِن الآخرة، أُشَكِّكهم فيها، وأُبْعِدُها عليهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يعني: الحق، فأُشَكِّكهم فيه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ يعني: الباطل، أُخَفِّفه عليهم، وأُرَغِّبهم فيه[2]. (ز)

٢٧١٩٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ قال: من دنياهم، ومن آخرتهم، حتى يُكَذِّبوا بالآخرة، وحتى أطغيهم في دنياهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن قِبَل حسناتهم حتى أعجبهم بها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مِن قِبَل شهواتهم[3]. (ز)

٢٧١٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن قِبَل الآخرة، فأُزَيِّن لهم التكذيب بالبعث وبالجنة وبالنار، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ يعني: مِن قِبَل الدنيا، فأُزَيِّنها في أعينهم، وأُرَغِّبهم فيها، ولا يُعْطُون فيها حقًّا، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يعني: مِن قِبَل دينهم، فإن كانوا على هُدًى شَبَّهته عليهم، حتى يشُكُّوا فيها، وإن كانوا على ضلالة زيَّنتها لهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ يعني: من قِبَل الشهوات واللَّذَّات من المعاصي، [أُشَهِّيها] إليهم، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ لنعمتك، فلا يُوَحِّدونك[4]. (ز)

٢٧١٩٦ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن دنياهم، أُرَغِّبهم فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ آخرتهم، أُكَفِّرهم بها، وأُزَهِّدهم فيها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ حسناتهم، أُزَهِّدهم فيها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مساوئ أعمالهم، أُحَسِّنها إليهم[5] [٢٤٦٩]. (ز)

[٢٤٦٩] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ على أقوال: **الأول**: معنى قوله: ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن قِبَلِ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٧ ـ ٩٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤ ـ ١٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٩.

آثار متعلقة بالآية:

٢٧١٩٧ ـ عن ابن عمر، قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حين يُصبِحُ وحينَ يُمْسي: «**اللَّهُمَّ، احفَظْنِي مِن بين يَدَيَّ، ومِن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومِن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتالَ مِن تحتي**»[1]. (٦/ ٣٤٠)

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾

٢٧١٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ قال: مَلُومًا، ﴿مَّدْحُورًا﴾ قال: مَقْيتًا[2]. (٦/ ٣٤٠)

٢٧١٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَذْءُومًا﴾ قال: مذمومًا، ﴿مَّدْحُورًا﴾ قال: مَنفِيًّا[3]. (٦/ ٣٤١)

٢٧٢٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا

== الآخرة، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل الدنيا، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ من قبل الحق، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ من قبل الباطل. وهو قول ابن عباس، وقتادة. **الثاني**: معنى قوله: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبل دنياهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل آخرتهم. وهو قول النخعي، والحكم، والسدي، وابن جريج. **الثالث**: معنى ذلك: من حيث يبصرون، ومن حيث لا يبصرون. وهو قول مجاهد.

ورجَّح ابن جرير (١٠/ ١٠٠) **مستندًا إلى السياق** أنَّ المراد من قِبَل جميع وجوه الحقّ، فيصدّهم عنها، ومن قِبَل جميع وجوه الباطل، فيُزَيِّنها لهم. وقال: «وذلك أنَّ ذلك عقيب قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، فأخبر أنَّه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله أن يسلكوه، وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق، فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه، من الوجه الذي أمرهم الله به، فيصدهم عنه، وذلك ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه، فيزينه لهم، ويدعوهم إليه، وذلك ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾».

---

(١) أخرجه أحمد ٨/ ٤٠٣ (٤٧٨٥)، وأبو داود ٧/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ (٥٠٧٤)، وابن ماجه ٥/ ٣٧ ـ ٣٨ (٣٨٧١)، وابن حبان ٣/ ٢٤١ (٩٦١)، والحاكم ١/ ٦٩٨ (١٩٠٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص٧٩ ـ ٨٠ (٢١٧): «وروينا بالأسانيد الصحيحة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

مَذْءُومًا﴾، يقول: صغيرًا مَقيتًا[١]. (ز)

٢٧٢٠١ ـ عن التميمي: أنَّه سأل ابنَ عباس عن قوله: ﴿مَّذْحُورًا﴾. قال: مَقِيتًا[٢]. (ز)

٢٧٢٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٧٢٠٣ ـ قال أبو العالية الرياحي: ﴿مَذْءُومًا﴾: مَزْرِيًّا[٤] به[٥]. (ز)

٢٧٢٠٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق العوَّام بن حَوْشَب ـ قال: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا﴾، قال: من الجنة[٦]. (ز)

٢٧٢٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَذْءُومًا﴾ قال: مَنفيًّا، ﴿مَّذْحُورًا﴾ قال: مَطرودًا[٧]. (٦/٣٤١)

٢٧٢٠٦ ـ قال عطاء: ﴿مَذْءُومًا﴾: ملعونًا[٨]. (ز)

٢٧٢٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَذْءُومًا﴾ قال: مَعِيبًا، ﴿مَّذْحُورًا﴾ قال: منفيًّا[٩]. (٦/٣٤١)

٢٧٢٠٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّذْحُورًا﴾: أما ﴿مَذْءُومًا﴾ فمنفيًّا، وأما ﴿مَّذْحُورًا﴾ فمطرودًا[١٠]. (ز)

٢٧٢٠٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قوله: ﴿مَّذْحُورًا﴾: ملومًا[١١]. (ز)

٢٧٢١٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧.

(٤) أزرى به إزراءً: قصَّر به، وحقَّره، وهوَّنه. لسان العرب (زري).

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٠٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٢ بلفظ: لعينًا منفيًّا، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعَبد بن حُمَيد.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٣.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧.

مَّدْحُورًا﴾، قال: ﴿مَذْءُومًا﴾: منفيًّا، والمدحور: الْمُصَغَّرُ[١]. (ز)

٢٧٢١١ ـ عن الربيع بن أنس: ﴿مَذْءُومًا﴾: منفيًا مصغرًا[٢]. (ز)

٢٧٢١٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾: مقصيًّا من الجنة، ومن كل خير[٣]. (ز)

٢٧٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ له: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا﴾ يعني: من الجنة ﴿مَذْءُومًا﴾ منفيًّا، ﴿مَّدْحُورًا﴾ يعني: مطرودًا[٤]. (ز)

٢٧٢١٤ ـ قال علي بن حمزة الكسائي: المذؤوم: المقبوح[٥]. (ز)

٢٧٢١٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾، فقال: ما نعرف المذءوم والمذموم إلا واحدًا، ولكن تكون الحروف منتقصة، وقد قال الشاعر لعامر: يا عام. ولحارث: يا حار. وإنَّما أُنزِل القرآن على كلام العرب[٦]. (ز)

﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾

٢٧٢١٦ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: تقول جهنم: ربِّ، قد وعدتني أن تملأني. يقول الله هكذا، وتقول جهنم: قط قط، وفَتْ ذِمَّةُ ربِّنا[٧]. (ز)

٢٧٢١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ على دينك ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: إبليس، وذريته، وكفار ذرية آدم، منهم جميعًا[٨]. (ز)

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

٢٧٢١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، قال: ابتلى اللهُ آدمَ كما ابتلى الملائكةَ قبله، وكلُّ شيءٍ خُلِق مُبْتَلًى، ولم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢.
(٣) تفسير البغوي ٣/٢١٩. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢ بلفظ: ﴿مَذْءُومًا﴾: ملومًا، ﴿مَّدْحُورًا﴾: مقصيًا من الجنة ومن كل خير.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧ ـ ١٤٤٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١.

يدع اللهُ شيئًا من خلقه إلا ابتلاه بالطاعة، فما زال البلاءُ بآدم حتى وقع فيما نُهِي عنه[١]. (ز)

٢٧٢١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ في التقديم، ﴿فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ وهي السُّنبُلَة؛ الحنطة، وقالوا: هي الشجرة التي تَحْتَكُّ بها الملائكة للخلود، ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسكم[٢]. (ز)

﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾

٢٧٢٢٠ ـ عن **وهبِ بن مُنَبِّه** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾، قال: كان على كلِّ واحدٍ منهما نورٌ، لا يُبصِرُ كلُّ واحدٍ منهما عَوْرَةَ صاحبِه، فلمَّا أصابا الخطيئةَ نُزِع عنهما[٣]. (٦/ ٣٤٤)

٢٧٢٢١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: لِيَهْتِك لباسَهما، وكان قد علم أنَّ لهما سوأةً؛ لِما كان يقرأُ مِن كتب الملائكة، ولم يكنْ آدمُ يعلم ذلك، وكان لباسُهما الظُّفُرَ[٤]. (٦/ ٣٤٤)

٢٧٢٢٢ ـ عن **محمد بن قيسٍ** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: نهى اللهُ آدمَ وحوَّاء أن يأكُلا من شجرةٍ واحدةٍ في الجنة، فجاء الشيطانُ فدخَل في جوف الحيَّة، فكلَّم حوَّاءَ، ووَسوس إلى آدم، فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠، ٢١]. فقطعت حوَّاء الشجرةَ، فدَمِيَتِ الشجرةُ، وسقط عنهما رِياشُهما الذي كان عليهما، ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لِمَ أَكَلتها وقد نهيتُك عنها؟ قال: يا ربِّ، أَطْعَمَتْني حواءُ. قال لحوَّاء: لِمَ أَطْعَمْتِيه؟ قالتْ: أَمَرَتْني الحيَّةُ. قال للحيَّة: لِمَ أَمَرْتِها؟ قالتْ: أمرَني إبليسُ. قال: ملعونٌ مَدْحورٌ، أمَّا أنتِ يا حواءُ كما أدْمَيْتِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٩ ـ ١٤٥٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١.

وقد تقدمت آثارُ تفسير الآية في سورة البقرة [٣٥]، وقد كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذيُّ في نوادر الأصول ٢/ ٢٠٦، وابن جرير ١٠/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩، وابن عساكر ٧/ ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٠.

الشجرةَ تَدْمَيْنَ في كلِّ هلالٍ، وأمَّا أنتِ يا حيَّةُ فأقطعُ قوائِمَك، فتمشين جرًّا على وجهك، وسيشدَخُ رأسَك مَن لَقِيَك بالحجر، ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف: ٢٤][1] [٢٤٧٠]. (٦/ ٣٤١)

٢٧٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني: إبليس وحده، ﴿لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا﴾ يعني: ما غُطِّي عنهما ﴿مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ يعني: لِيُظْهِر لهما عورتَهما، وقال إبليس لهما: إنِّي خُلِقْت قبلكما، وإنِّي أعلمُ منكما، فأطِيعاني تَرْشُدا[2] [٢٤٧١]. (ز)

٢٧٢٢٤ ـ عن أبي غُنَيم سعيد بن حُدَيرٍ الحضْرميِّ، قال: لَمَّا أسْكَنَ اللهُ آدمَ وحواءَ الجنةَ خرَج آدمُ يطوفُ في الجنة، فاغْتنم إبليسُ غَيْبَته، فأقبَل حتى بلغ المكان الذي فيه حوَّاء، فصفَّر بقصبةٍ معه صفيرًا سَمِعَتْه حوَّاء، وبينها وبينه سبعون قُبَّةً، بعضُها في جوفِ بعض، فأَشْرَفَتْ حوَّاء عليه، فجعل يُصَفِّرُ صفيرًا لم يَسمع السَّامعون بمثلِه من اللذَّةِ والشهوةِ والسَّماع، حتى ما بَقِي مِن حوَّاء عُضْوٌ مع آخر إلا تَخَلَّج، فقالت: أنشُدُك بالله العظيم لَمَا أَقْصَرْتَ عنِّي؛ فإنَّك قد أهلكتني. فنَزع القَصَبة، ثم قلبها، فصفَّر صفيرًا آخرَ، فجاش البكاءُ والنَّوح والحزنُ بشيءٍ لم يَسْمع السامعون بمثلِه، حتى قطَّع فؤادَها بالحزن والبكاء، فقالت: أنشُدُك بالله العظيم لَمَا أَقْصَرْتَ عنِّي. ففعل، فقالت له: ما هذا الذي جئتَ به، أخَذتني بأَمْرِ الفرح، وأخذتني بأَمْرِ

[٢٤٧٠] نقل **ابن عطية** (٣/ ٥٣٢) روايتين ـ غير ما ذُكِر ـ في صورة الوسوسة: **الأولى**: «روي أنَّ آدم وحواء كانا يخرجان خارج الجنة، فيتمَكَّنُ إبليسُ منهما». **والثانية**: «أنَّ الله تعالى أقدره على الإلقاء في نَفْسَيْهِما، فأغواهما، وهو في الأرض». ثم **انتقدها مستندًا إلى لفظ القرآن** قائلًا: «وهذا قول ضعيف، يَرُدُّه لفظُ القرآن».

[٢٤٧١] نقل **ابن عطية** (٣/ ٥٣٣) في قوله تعالى: ﴿لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ عن طائفة أنَّ «هذه العبارة إنما قُصِد بها أنَّها كَشَفَت لهما معانيهما، وما يسوءهما، ولم يقصد بها العورة». ثم **انتقد** قولهم **مستندًا إلى لفظ الآية** قائلًا: «وهذا قولٌ كان اللفظ يحتمله، إلا أنَّ ذِكْرَ خَصْفِ الورق يردُّه». غير أنَّه **ذكر** لقولهم **وجْهًا** يمكن أن يُحْمَل عليه، فقال: «إلَّا أن يُقَدَّر الضمير في ﴿عَلَيْهِمَا﴾ عائد على بدنيهما إذ تمزقت عنهما ثياب الجنة، فيصِحُّ القول المذكور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١ ـ ٣٢.

الحزن. قال: ذَكرتُ منزلتكما من الجنة، وكرامةَ اللهِ إيَّاكما، ففرحتُ لكما بمكانكما، وذكرتُ أنكما تخرجان منها، فبكيتُ لكما، وحزنتُ عليكما، ألم يقل لكما ربُّكما: متى تأكلان من هذه الشجرةِ تموتانِ وتخرجانِ منها. انظري إِلَيَّ، يا حواءُ، فإذا أنا أكلْتُها؛ فإنْ أنا مُتُّ أو تغيَّر من خلقي شيءٌ فلا تأكُلا منها، أقسمُ لكما باللهِ إنِّي لكما لمن الناصحين. فانطلق إبليسُ حتى تناول من تلك الشجرة، فأكل منها، وجعل يقولُ: يا حواءُ، انظُري هل تغيَّر مِن خلْقي شيءٌ؟ هل متُّ؟ قد أخبرتُكِ ما أخبرتُكِ. ثم أدْبَر مُنطَلِقًا، وأقبل آدمُ من مكانه الذي كان يطُوفُ به مِن الجنة، فوجدها مُنكَبَّة على وجهها حزينةً، فقال لها آدمُ: ما شأنُكِ؟ قالت: أتاني الناصحُ المشفق. قال: ويْحك، لعله إبليسُ الذي حذَّرَنَاه اللهُ. قالت: يا آدمُ، واللهِ، لقد مضى إلى الشجرة فأكل منها وأنا أنظرُ، فما مات، ولا تغيَّر من جسده شيء. فلم تَزَلْ به تُدَلِّيه بالغُرور، حتى مضى آدمُ وحواءُ إلى الشجرة، فأهوى آدمُ بيده إلى الثمرة ليأخُذَها من الشجرة، فناداه جميعُ شجرِ الجنة: يا آدمُ، لا تأكُلْها؛ فإنَّك إن أكلتها تخرج منها. فعَزَم آدمُ على المعصية، فأخذ ليتناول الشجرة، فجعلت الشجرةُ تَتَطاوَل، ثم جعل يمد يده ليأخُذها، فلما وضع يده على الثمرةِ اشْتَدَّت، فلما رأى اللهُ منه العزم على المعصية أخذها وأكل منها، وناول حواءَ فأكلت، فسقط منهما لباسُ الجمالِ الذي كان عليها في الجنة، و﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾، وابتدَرا يَسْتَكِنَّان بورق الجنةِ؛ ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ويعلمُ أن اللهَ ينظرُ إليهما، فأقبل الربُّ في الجنة، فقال: يا آدمُ، أين أنت؟ اخْرُجْ. قال: يا ربِّ، أنا ذا أستحي أخرج إليك. قال: فلعلَّك أكَلتَ من الشجرةِ التي نَهيتُك عنها! قال: يا ربِّ، هذه التي جَعَلْتَها معي أغْوَتْني. قال: فمِنِّي تَخْتَبِئُ، يا آدم؟! أوَلَم تعلمْ أنَّ كلَّ شيءٍ لي، يا آدمُ؟ وأنَّه لا يخفَى عليَّ شيءٌ في ظلمةٍ ولا في نهار؟ قال: فبعث إليهما ملائكةً يدْفعان في رِقابِهما حتى أخرجوهما من الجنةِ، فأُوقِفا عُرْيانَيْن، وإبليسُ معهما بينَ يدي الله، فعند ذلك قضَى عليهما وعلى إبليسَ ما قَضَى، وعند ذلك أُهبِط إبليسُ معهما، وتلقَّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتاب عليه، وأُهبِطوا جميعًا[1]. (٦/٣٤٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾

❁ **قراءات:**

٢٧٢٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ أنَّه كان يقرأُ: (إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلِكَيْنِ) بكسرِ اللامِ[(١)]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ بنصب اللام، من الملائكة[(٢)]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٢٧ ـ عن **طلحة بن مُصَرِّف** =

٢٧٢٢٨ ـ **والأعرج** =

٢٧٢٢٩ ـ **وقتادة بن دعامة** =

٢٧٢٣٠ ـ **وسليمان الأعمش**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٢٧٢٣١ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** ـ من طريق يعلى بن حكيم ـ أنَّه قرأها (مَلِكَيْنِ) بكسر اللام[(٤)][٢٤٧٢]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٢٧٢٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي، عمَّن حدَّثه ـ قال: أتاهما

[٢٤٧٢] **وجَّه ابنُ جرير** (١٠/١٠٨) قراءة ابن عباس ويحيى بن أبي كثير بقوله: «وكأنَّ ابن عباس ويحيى وجَّها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما: (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مِلِكَيْن) من الملوك، وأنهما تأوَّلا في ذلك قول الله في موضع آخر: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. ثم **رجَّح مستندًا إلى أنها القراءة المستفيضة**، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها، القراءة التي عليها قراء الأمصار، وهي فتح اللام من ﴿مَلَكَيْنِ﴾، بمعنى: مَلَكَيْن من الملائكة، لِما قد تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضًا في قراءة الإسلام من القراءة، فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٨.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، والزهري، ويحيى بن كثير. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٠.
وهي قراءة العشرة.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٨.

إبليسُ، قال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾: تكونا مثلَه، يعني: مثلَ الله ﷻ، فلَمْ يُصَدِّقاه حتى دخَل في جوف الحيَّةِ، فكلَّمهما[1]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يقرأ هذه الآية: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلِكَيْنِ)، فإن أخطأكما أن تكونا مِلكَيْن لم يُخطِئْكما أن تكونا خالدِيَن، فلا تموتانِ فيها أبدًا[2]. (٦/٣٤٦)

٢٧٢٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾، قال: ذكر تفْضيل الملائكة؛ فُضِّلوا بالصُّوَر، وفُضِّلوا بالأجنحة، وفُضِّلوا بالكرامة[3]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٣٥ ـ عن **وهب بن مُنبِّه** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: إنَّ في الجنة شجرةً لها غُصنانِ؛ أحدُهما تطوفُ به الملائكةُ، والآخرُ قوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾، يعني: من الملائكة الذين يَطُوفون بذلك الغُصْنِ[4]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ يقول: أي لكيلا تكونا ملَكَيْن[5]. (ز)

﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٢٧٢٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾، يقول: لا تموتون أبدًا[6]. (٦/٣٤٦)

٢٧٢٣٨ ـ عن **وهب بن مُنبِّه** =

٢٧٢٣٩ ـ و**محمد بن كعب القرظي**، نحو ذلك[7]. (ز)

٢٧٢٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾. يقول: إن لم تكونا مَلَكَيْن كنتما من الخالدين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥١.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥١.

لا تموتان[١]. (ز)

٢٧٢٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ يقول: أي لكيلا تكونا ملَكَيْن[٢]. (ز)

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾

قراءات:

٢٧٢٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس**، قال: في بعض القراءة: (وَقَاسَمَهُمَا باللهِ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)[٣]. (٦/٣٤٦)

تفسير الآية:

٢٧٢٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ قال: حَلَف لهما ﴿إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[٤]. (٦/٣٤٦)

٢٧٢٤٤ ـ عن **مُطَرِّف** [**بن عبد الله بن الشِّخِّير**] ـ من طريق قتادة ـ يعني: قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، قال لهما: إنِّي خُلِقْت قبلكما، وأنا أعلمُ منكما؛ فاتَّبِعاني أُرْشِدْكما. وإنَّما يُخدعُ المؤمنُ بالله[٥]. (ز)

٢٧٢٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، قال: حلَف لهما باللهِ حتى خدعهما، وقد يُخْدَعُ المؤمنُ باللهِ، قال لهما: إنِّي خُلِقتُ قبلكما، وأعلمُ منكما؛ فاتَّبِعاني أُرْشِدْكما. قال قتادةُ: وكان بعضُ أهل العلم يقول: مَن خادَعَنا بالله خُدِعْنا[٦]. (٦/٣٤٦)

٢٧٢٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾، قال: حلف لهما بالله[٧]. (٦/٣٤٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٨٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/ ٢٨٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٠ ـ ١١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١.

٢٧٢٤٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي، نحوه[١]. (ز)

٢٧٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ يعني: حلف بالله لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ إنها شجرة الخلد؛ مَن أكل منها لم يَمُت. فكان إبليسُ أوَّلَ مَن يحلف بالله كاذبًا[٢]. (ز)

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾

٢٧٢٤٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾، قال: مَنَّاهما بغرور[٣]. (٦/٣٤٦)

٢٧٢٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ يعني: زيَّن لهما الباطل، لقوله: ﴿تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾. وحلف على قوله، فغرَّهما بهذه اليمين[٤]. (ز)

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾

❁ قراءات:

٢٧٢٥١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل بن خالد ـ أنَّه كان يقرأ: (يَخِصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَّرَقِ الْجَنَّةِ)[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٧٢٥٢ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان آدمُ كأنَّه نخلة سَحُوقٌ[٦]، كثير شَعَر الرأس، فلمَّا وقع بالخطيئة بَدَتْ له عورتُه، وكان لا يراها، فانطلق فارًّا، فعَرَضَتْ له شجرةٌ، فحَبَسَتْه بشعره، فقال لها: أرْسِلِيني. فقالت: لستُ**

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٤٩ ـ ٥٠ (١٠٢).

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، والأعرج، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٨، والمحتسب ١/ ٢٤٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٨١.

(٦) النخلة السَّحُوق: أي: الطويلة التي بَعُد ثمرُها على الْمُجْتَني. النهاية (سَحَقَ).

بِمُرْسِلَتِك. فناداه ربُّه: يا آدم، أمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، ولكني أستحييك»[١]. (ز)

٢٧٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان لباسُ آدمَ وحواءَ كالظُّفْر، فلمَّا أكلا مِن الشَّجرة لم يبق عليهما إلا مثلُ الظُّفر، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: ينزِعان ورَقَ التِّين، فيجعلانِه على سوآتهما[٢]. (٦/ ٣٤٧)

٢٧٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا أسْكَنَ اللهُ آدمَ الجنةَ كساه سِرْبالًا مِنَ الظُّفْرِ، فلمَّا أصاب الخطيئةَ سَلَبَه السِّربال، فبقيَ في أطراف أصابعه[٣]. (٦/ ٣٤٧)

٢٧٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان لباسُ آدمَ الظُّفْر، بمنزلةِ الرِّيش على الطَّير، فلمَّا عصَى سقَط عنه لباسُه، وتُركَتِ الأظفارُ زينةً ومنافعَ[٤]. (٦/ ٣٤٧)

٢٧٢٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كانت الشجرةُ التي نهى الله عنها آدمَ وزوجتَه: السُّنبُلة، فلمَّا أكلا منها بَدَتْ لهما سوآتهما، وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارَهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ ورق التين، يُلْصِقان بعضها إلى بعض، فانطلق آدمُ مُوَلِّيًا في الجنة، فأخَذَتْ برأسه شجرةٌ من الجنة، فناداه: أيْ آدمُ، أَمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، ولكني استحييك، يا ربِّ. قال: أمَا كان لك فيما منحتُك من الجنة وأَبَحْتُك منها مندوحةٌ عمَّا حرَّمْتُ عليك؟ قال:

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٨، وابن جرير ١٠/ ١١١، عن الحسن عن أُبَي بن كعب به. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/ ٢٨٨، عن قتادة، عن الحسن، عن عُتيى بن ضمرة، عن أبي بن كعب به. وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٧، ٥/ ١٤٥١، ١٤٥٣ عن قتادة عن أُبَي بن كعب به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقد أورده ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ موقوفًا على أُبي بن كعب من قوله، ثم قال: «وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن، عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ، والموقوف أصح إسنادًا». وقال في موضع آخر من تفسيره ٥/ ٣٢١: «وهذا منقطع بين الحسن وأُبي بن كعب، فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٦٧ عن رواية ابن أبي حاتم: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٧٠ (٦٠٣٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١١، ١١٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٢، والبيهقيُّ في سُنَنِه ٢/ ٢٤٤، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر، وأبي الشيخ، وَابن مَردُويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وَابن المنذر، وأبي الشيخ.

بلى، يا ربِّ، ولكن ـ وعِزَّتِك ـ ما حسِبْتُ أنَّ أحدًا يحلِف بك كاذبًا. قال: وهو قول الله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾. قال: فبِعِزَّتي، لَأُهْبِطَنَّك إلى الأرض، ثم لا تنال العيشَ إلا كَدًّا. قال: فأُهْبِط من الجنة، وكانا يأكلان فيها رغدًا، فأُهْبِطا إلى غير رَغَد من طعام وشراب، فعُلِّم صنعة الحديد، وأُمِر بالحرث، فَحَرث، وزرع، ثم سقى، حتى إذا بلغ حصده، ثم داسَه، ثم ذرَّاه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ[1]. (ز)

٢٧٢٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٧٢٥٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: قبل أنِ ازْدَرَدَا أَخَذَتْهُما العقوبةُ[3]. (ز)

٢٧٢٥٩ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق سهل ـ قال: كان لباسُ آدمَ في الجنةِ الياقوتَ، فلمَّا عَصَى قُلِّص فصار الظُّفْرَ[4]. (٦/٣٤٧)

٢٧٢٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾، قال: يُرَقِّعانِ كهيئة الثَّوْب[5]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٦١ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عمر بن عبدالرحمن ـ: لَمَّا أسكن اللهُ آدمَ الجنةَ وزوجتَه نهاه عن الشجرة، وكانت الشجرةُ غصونُها يَتَشَعَّبُ بعضُها في بعض، وكان لها ثمر تأكلها الملائكة لخلودهم، وهي الشجرة التي نهى اللهُ آدم وزوجته، فلمَّا أراد إبليسُ أن يستزلهما دخل في جوف الحيَّة، وكانت الحيةُ لها أربعُ قوائم، كأنها بُخْتِيَّةٌ، مِن أحسن دابَّةٍ خلقها الله، فلمَّا دخلت الحيَّةُ الجنةَ خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدمَ وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري هذه الشجرة؛ ما أطيبَ ريحَها، وأطيبَ طعمَها، وأحسنَ لونَها! فأَكَلَتْ منها، ثم ذهبَتْ بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة؛ ما أطيبَ ريحَها، وأطيبَ طعمَها، وأحسنَ لونَها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربُّه: يا آدمُ، أين أنت؟ قال: ها أنا ذا، يا ربِّ. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك، يا ربِّ. قال: ملعونةٌ الأرض التي خُلِقْتَ منها لعنةً تَتَحَوَّلُ ثمارُها شَوْكًا. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرتان أفضل من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١١.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٤.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

الطَّلْح، والسِّدْر. ثم قال: يا حواء، أنتِ التي غررتِ عبدي؛ فإنَّك لا تحملين حَمْلًا إلا حملتِه كرهًا، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنِك أشرفتِ على الموت مرارًا. وقال للحيَّة: أنتِ التي دخل الملعونُ في جوفك حتى غرَّ عبدي؛ ملعونةٌ أنتِ لعنةً تتحولُ قوائمك في بطنك، ولا يكون لكِ رزق إلا التراب، أنتِ عدُوَّة بني آدم، وهم أعداؤك، حيث لقيتِ أحدًا منهم أخذتِ بعَقِبه، وحيثما لَقِيَك شَدَخَ رأسكِ. قال عمر: فقيل لوهب: وهل كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء[1]. (ز)

٢٧٢٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾، قال: وكانا قبل ذلك لا يراها[2]. (٦/٣٤٧)

٢٧٢٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: يُوصِلان عليهما من ورق الجنَّة[3]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٦٤ ـ عن قتادةَ بن دعامة ـ من طريق حسام بن مِصَكٍّ ـ =

٢٧٢٦٥ ـ وعن غير قتادة ـ من طريق أبي بكر ـ قال: كان لباسُ آدم في الجنة ظُفْرًا كله، فلمَّا وقع بالذنب كُشِط عنه، وبدت سوأته. قال أبو بكر: قال غير قتادة: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: ورق التِّين[4]. (ز)

٢٧٢٦٦ ـ عن محمد بن كعبٍ القُرَظيِّ ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: يأخذانِ ما يُوارِيان به عورَتهما[5]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: فأبى آدمُ أن يأكل منها، فتقدَّمَتْ حواءُ، فأكلَت، ثم قالت: يا آدمُ، كُلْ؛ فإنِّي قد أكلتُ، فلم [تَضُرَّني]. فلمَّا أكل آدمُ بَدَت لهما سوآتهما[6]. (ز)

٢٧٢٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾، قال: أقْبَلَا يُغَطِّيان عليهما[7]. (٦/٣٤٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٤٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٣ مختصرًا.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ١٠/١١٢ ـ ١١٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٣. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٢٤، وتفسير البغوي ٣/٢٢٠ نحوه عن قتادة، وفي آخره: ﴿يَخْصِفَانِ﴾: يرقعان ويلزقان ويصلان، ﴿عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين، حتى صار كهيئة الثوب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٢.

٢٧٢٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان آدمُ طولُه ستُّون ذراعًا، فكَساه اللهُ هذا الجلدَ، وأعانَه بالظُّفْرِ يحتكُّ به[١]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٧٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾: فلمَّا أكلا منها[٢]. (ز)

٢٧٢٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ يعني: ظَهَرَتْ لهما عوراتُهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ يقول: أخذا يُغَطِّيان عوراتِهما ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يعني: ورق التِّين الذي في الجنة[٣]. (ز)

﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾

٢٧٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أكل آدمُ من الشجرة قيل له: لِمَ أكلت من الشجرة التي نهيتُك عنها؟ قال: حواءُ أَمَرَتْني. قال: فإنِّي قد أعقبتُها أن لا تحمل إلا كُرْهًا، ولا تضع إلا كرهًا. قال: فرَنَّتْ[٤] حواءُ عند ذلك، فقيل لها: الرَّنَّةُ عليك وعلى ولدِك[٥]. (ز)

٢٧٢٧٣ ـ عن **إسماعيل السديِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال آدمُ: ربِّ، إنَّه حلف لي بك، ولم أكُن أظنُّ أنَّ أحدًا مِن خلقِك يحلف بك إلا صادقًا[٦]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٧٤ ـ قال **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، لِمَ أَكَلْتَها وقد نهيتُك عنها؟ قال: يا ربِّ، أَطْعَمَتْني حواء. قال لحواء: لِمَ أطعمتِه؟ قالت: أَمَرَتْني الحيَّةُ. قال للحية: لِمَ أمرتِها؟ قالت: أمرني إبليس. قال: ملعون مدحور، أمَّا أنت ـ يا حواءُ ـ فكما أدميْتِ الشجرة تَدْمَيْن كل شهر، وأمَّا أنت ـ يا حيَّةُ ـ فأَقْطَعُ قوائمَك، فتمشين على وجهك، وسَيَشْدَخُ رأسَك مَن لَقِيَك، ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف: ٢٤][٧]. (ز)

٢٧٢٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ يقول: وقال لهما ربُّهما يوحي إليهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ﴾ يعني: آدم وحواء: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٩.
(٢) تفسير البغوي ٣/٢٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢.
(٤) رَنَّتْ: صاحت. لسان العرب (رَنَنَ).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٤ ـ ١١٥.

يعني: إبليس ﴿لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1] [٢٤٧٣]. (ز)

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٧٢٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ في قوله: ﴿قَالَا﴾ قال: آدمُ وحوَّاءُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ يعني: ذنبًا أذْنبْناه، فغفَره لهما[2]. (٦/ ٣٤٩)

٢٧٢٧٧ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية، قال: هي الكلماتُ التي تلقَّى آدمُ من ربِّه[3]. (٦/ ٣٤٩)

٢٧٢٧٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ، مثله[4]. (٦/ ٣٤٩)

٢٧٢٧٩ ـ عن **قتادةَ بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: قال آدم: يا ربِّ، أرأيتَ إن تبتُ فاستغفرتُ؟ قال: إذًا أُدْخِلُك الجنَّة. وأمَّا إبليس فلم يستغفر، وإنما سأل النَّظِرةَ[5]، فأعطى كل واحد منهما الذي سَأَل[6]. (ز)

[٢٤٧٣] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٥٣٦) في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا﴾ عن الجمهور أن «هذا النداء نداءُ وحيٍ بواسطة». ثم **علَّق** عليه بقوله: «ويُؤَيِّد ذلك أنّا نتلقى من الشرع أنَّ موسى عليه السلام هو الذي خُصِّص بين العالَم بالكلام، وأيضًا **ففي حديث الشفاعة** أنَّ بني آدم المؤمنين يقولون لموسى يوم القيامة: «أنت خصَّك الله بكلامه، واصطفاك برسالته؛ اذهب فاشفع للناس». وهذا ظاهره أنه مُخَصَّص... ويُؤَيِّد أنَّه نداء وحي اشتراكُ حواء فيه، ولم يُرْوَ قطُّ أنَّ الله عز وجل كلم حواء».

ونَقَل عن فرقة قولهم: «بل هو نداء تكليم». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وحُجَّة هذا المذهب أنَّه وقع في أول ورقة من تاريخ ابن أبي خيثمة: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن آدم. فقال: «**نبيٌّ مُكَلَّم**». وأيضًا فإنَّ موسى خُصِّص بين البشر الساكنين في الأرض، وأمَّا آدم إذ كان في الجنة فكان في غير رتبة سكان الأرض، فليس في تكليمه ما يُفْسِد تخصيص موسى عليه السلام... ويُتَأَوَّل قوله عليه الصلاة والسلام: «**نبيٌّ مُكَلَّم**». أنه بمعنى: مُوصَل إليه كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) النَّظِرَةُ ـ بكسر الظاء ـ: التأخير فِي الأمر. لسان العرب (نظر).
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ١٠/ ١١٦.

٢٧٢٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ ذنوبنا، ﴿وَتَرْحَمْنَا﴾ وتتجاوز عنَّا؛ ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في العقوبة، فتاب آدمُ عليه السلام يوم عاشوراء يوم الجمعة، فتاب اللهُ عليه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٢٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: إنَّ المؤمنَ ليستحي ربَّه من الذنب إذا وقَع به، ثم يعلمُ بحمدِ الله أينَ المخرجُ؛ يعلمُ أنَّ المخرجَ في الاستغفار والتوبة إلى الله عز وجل، فلا يحتشِمنَّ رجلٌ من التوبةِ، فإنَّه لولا التوبةُ لم يُخْلِص أحدٌ من عبادِ اللهِ، وبالتوبة أدركَ الله أباكم الرئيسَ في الخيرِ من الذنب حين وقع فيه[2]. (٦/٣٤٩)

﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

٢٧٢٨٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّادِ بْنِ مَيْسَرَةَ ـ قال: هبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بدست ميسان من البصرة على أميال، وهبطت الحية بأصبهان[3][٢٤٧٤]. (ز)

٢٧٢٨٣ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي سالم ـ ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: آدم، وحواء، والحيَّة[4]. (ز)

٢٧٢٨٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: فلَعَن الحيَّةَ، وقَطَع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من

[٢٤٧٤] **علَّق ابنُ كثير** (٦/٢٧٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ بقوله: «وقد ذكر المفسرون الأماكنَ التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصلُ تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدةٌ تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لَذكرها الله تعالى في كتابه، أو رسولُه ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشَّيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٤ ـ ١٤٥٥.

وقد تقدمت الآثار عن ذلك في سورة البقرة [٣٥]، وكررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٧.

التراب، وأُهبِطوا إلى الأرض: آدم، وحواء، وإبليس، والحيَّة[١] [٢٤٧٥]. (ز)

٢٧٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأوحى إليهما: ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ﴾ من الجنة؛ آدم، وحواء، وإبليس، والحية، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يقول: إبليس لهما عدو، وهما لإبليس عدو[٢]. (ز)

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾

٢٧٢٨٦ ـ عن كُرَيْبٍ، قال: دعاني **ابنُ عبَّاس**، فقال: اكتُبْ: بسم الله الرحمنِ الرحيم، من عبد الله إلى فلانٍ حبرِ تيماءَ، حدِّثْني عن قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فقال: هو مستقرُّه فوقَ الأرضِ، ومستقرُّه في الرَّحِم، ومستقرُّه تحت الأرض، ومستقرُّه حيثُ يصيرُ إلى الجنَّة أو إلى النارِ[٣]. (٦/ ٣٤٩)

٢٧٢٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور[٤]. (ز)

٢٧٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** =

٢٧٢٨٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٧٢٩٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

[٢٤٧٥] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٥٣٨) في معنى الآية عن فرقة قولهم: «هي مخاطبةٌ لآدم وذريته، وإبليس وذريته». ثم **انتقدهم مستندًا إلى دلالة العقل** قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لِعَدَمهم في ذلك الوقت، فإن قيل: خاطبهم وأمرهم بشرط الوجود. فذلك يبعُد في هذه النازلة؛ لأنَّ الأمر بشرط الوجود إنَّما يصح إذا تَرَتَّب على المأمور بعد وجوده، وصحَّ معناه عليه، كالصلاة والصوم ونحو ذلك، وأما هنا فإنَّ معنى الهبوط لا يُتَصَوَّر في بني آدم بعد وجودهم، ولا يتعلق بهم من الأمر به شيء. وأمَّا قوله تعالى في آية أخرى: ﴿ٱهْبِطَا﴾ [طه: ١٢٣] فهي مخاطبة لآدم وإبليس؛ بدليل بيانه العداوة بينهما».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٣٥ (٩٤٣) بنحوه، وابن جرير ١٠/ ١١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٥.

مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: هو قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢][1] [٢٤٧٦]. (ز)

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

٢٧٢٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحياة[2]. (ز)

٢٧٢٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيِّ، عمَّن حدَّثه ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة، وإلى انقطاع الدنيا[3]. (ز)

٢٧٢٩٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحين الذي لا يُدْرَك[4]. (ز)

٢٧٢٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يقول: بلاغ إلى الموت[5]. (ز)

٢٧٢٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يعني: إلى مُنتَهَى آجالكم، وإبليس في النفخة الأولى[6]. (ز)

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٢٧٢٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ يعني: في الأرض، ﴿وَفِيهَا

[٢٤٧٦] رجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ١١٨) **مستندًا إلى دلالة العموم، والنظائر** عمومَ معنى المستقر، فقال: «إنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر آدم وحواء وإبليس والحية إذ أهبطهم إلى الأرض أنَّهم عدوٌّ بعضهم لبعض، وأنَّ لهم مستقرًّا يستقرون فيه، ولم يَخْصُصْها بأنَّ لهم فيها مستقرًّا في حال حياتهم دون حال موتهم، بل عمَّ الخبرُ عنها بأنَّ لهم فيها مستقرًّا، فذلك على عمومه، كما عمَّ خبر الله ولهم فيها مستقرٌّ في حياتهم على ظهرها، وبعد وفاتهم في بطنها، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥ ـ ٢٦]».
وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٥٣٩) على قول أبي العالية، وابن عباس، فقال: «واللفظ يَعُمُّهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

تَمُوتُونَ﴾ عند مُنتَهى آجالكم، ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ يوم القيامة[١].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾

نزول الآية:

٢٧٢٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد المدني ـ يقول في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾، قال: أربعُ آياتٍ نَزَلت في قريش، كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عُراة[٢]. (ز)

٢٧٢٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، قال: نزَلت في الحُمْسِ من قريشٍ، ومَن كان يأخذُ مأخذها من قبائل العرب الأنصار؛ الأوس، والخزرج، وخزاعة، وثقيف، وبني عامر بن صعصعةَ، وبُطون كنانةَ بن بكر، كانوا لا يأكلون اللحم، ولا يأتونَ البيوتَ إلا من أدبارِها، ولا يَضطرِبُون[٣] وبرًا ولا شعَرًا، إنما يَضطرِبُون الأُدْمَ، ويُلبِسون صِبيانَهم الرِّهاطَ[٤]، وكانوا يطوفونَ عراةً إلا قريشًا، فإذا قدِمُوا طرَحُوا ثيابَهم التي قدِموا فيها، وقالوا: هذه ثيابُنا التي تطهَّرنا إلى ربِّنا فيها من الذنوبِ والخطايا. ثم قالوا لقريشٍ: مَن يُعِيرُنا مِئزَرًا؟ فإن لم يجدُوا طافوا عُراةً، فإذا فرغُوا من طوافهم أخَذوا ثيابَهم التي كانوا وضَعُوا[٥]. (٦/ ٣٥٠)

٢٧٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في ثقيف، وبني عامر بن صَعْصَعة، وخزاعة، وبني مدلج، وعامر والحارث ابْنَيْ عبدِ مناة، قالوا: لا نطوف بالبيت الحرام في الثياب التي نُقارِف فيها الذنوب، ولا يضربون على أنفسهم خِباءً من وَبَر ولا صوف ولا شعر ولا أَدَم[٦]. فكانوا يطوفون بالبيت عراة، ونساءهم يَطُفْنَ بالليل؛ فأنزل الله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٠.

(٣) يَضطرِبُون: يَنصِبُون ويُقِيمون على أوتاد مضروبة في الأرض. النهاية (ضرب).

(٤) الرَّهْط: جلد قَدْر ما بين الركبة والسُّرّة، تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تُدرك، وتلبسه أيضًا وهي حائض. لسان العرب (رهط).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) الأَدَم: الجلد. لسان العرب (أدم).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢ ـ ٣٣.

❁ تفسير الآية:

٢٧٣٠٠ ـ عن معبد الجُهَنِيِّ ـ من طريق عوف ـ يقول في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾، قال: اللِّباس الذي يلبسون[1]. (ز)

٢٧٣٠١ ـ عن عُروة بن الزُّبير ـ من طريق أبي سعد، عمَّن سمعه ـ في قوله: ﴿لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، قال: الثياب[2]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، قال: كان أُناسٌ من العرب يَطوفونَ بالبيت عُراةً، فلا يلْبسُ أحدُهم ثوبًا طاف فيه[3] [٢٤٧٧]. (٦/ ٣٥٠)

٢٧٣٠٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، قال: يعني: ثياب الرجل التي يلبسها[4] [٢٤٧٨]. (ز)

[٢٤٧٧] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٤٤) في معنى الآية قوله: «هذه المخاطبة لجميع العالَم، والمقصود بها في ذلك الوقت مَن كان يطوف من العرب بالبيت عُراة».
ثم نقل أقوالًا في كونها عادةَ قبيلة من العرب قائلًا: «فقيل: كان ذلك من عادة قريش، وقال قتادة والضحاك: كان ذلك من عادة قبيلة من اليمن. وقيل: كانت العرب تطوف عُراة، إلا الحُمْس، وهم قريش ومن والاها».
ثم رجَّح الأخيرَ مستندًا **إلى دلالة الواقع** قائلًا: «وهذا هو الصحيح؛ لأنَّ قريشًا لَمَّا سَنُّوا بعد عام الفيل سُنَنًا عظَّموا بها حرمتهم كانت هذه من ذلك، فكان العربيُّ إمَّا أن يعيره أحدٌ من الحُمْس ثوبًا فيطوف فيه، وإمَّا أن يطوف في ثيابه ثم يلقيها، وتمادى الأمرُ حتى صار عند العرب قُرْبة، فكانت العرب تقول: نطوف عُراةً كما خرجنا من بطون أمهاتنا، ولا نطوف في ثيابٍ قد تَدَنَّسنا فيها بالذنوب. ومن طاف في ثيابه فكانت سُنَّتهم كما ذكرنا أن يرمي تلك الثياب ولا ينتفع بها، وتُسَمَّى تلك الثياب: اللَّقَى، ... فنهى اللهُ ﷻ عن جميع ذلك، ونُودِي بمكة في سنة تسع: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

[٢٤٧٨] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٥٤١) في معنى: ﴿أَنزَلۡنَا﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يريد التدَرُّج». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢١.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦.

٢٧٣٠٤ ـ عن زيد بن علي بن الحسين ـ من طريق عيسى بن المسيب ـ في قوله: ﴿لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾، قال: لباسَ العامَّة[١]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾، قال: هي الثيابُ[٢]. (٦/ ٣٥٤)

﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

❁ قراءات:

٢٧٣٠٦ ـ عن عثمانَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ: (وَرِيَاشًا)، ولم يَقُلْ: ﴿وَرِيشًا﴾[٣]. (٦/ ٣٥٢)

٢٧٣٠٧ ـ عن زرِّ بن حبيش ـ من طريق عاصم ـ أنَّه قرأها: (وَرِيَاشًا)[٤]. (٦/ ٣٥٣)

٢٧٣٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّه قرأها: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ بالرفع[٥]. (٦/ ٣٥٢)

٢٧٣٠٩ ـ عن الحسن البصري: أنَّه قرأها: (وَرِيَاشًا)[٦]. (ز)

== ووجَّهه بقوله: «أي: لما أنزلنا المطر فكان عنه جميع ما يُلْبس قال عن اللباس: ﴿أَنزَلْنَا﴾. وهذا نحو قول الشاعر يصف مطرًا:

أَقْبَلَ في المُسْتَنِّ مِن سَحَابه ... أَسْنِمَةُ الآبَالِ في رَبَابِهِ

أي: بالمال»، والثاني: «أن يريد: خلقنا». ثم علَّق عليه بقوله: «فجاءت العبارة بـ﴿أَنزَلْنَا﴾ كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦]، وأيضًا فخلْق الله ﷻ وأفعاله إنما هي من علوٍّ في القدر والمنزلة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقراءة (وَرِيَاشًا) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عاصم، وعن الحسن، وعن جماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٨، والمحتسب ١/ ٢٤٦. وقراءة العشرة ﴿وَرِيشًا﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن عامر، والكسائي، فإنهم قرؤوا: ﴿وَلِبَاسَ التَّقْوَى﴾ بفتح السين. انظر: النشر ٢/ ٢٦٨، والإتحاف ص٢٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٢.

٢٧٣١٠ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿وَرِيشًا﴾ بغير ألفٍ، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ بالرفعِ[(١)]. (٦/ ٣٥٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَرِيشًا﴾

٢٧٣١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَرِيشًا﴾، قال: المالَ، واللباسَ، والعيشَ، والنعيم[(٢)]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: (وَرِيَاشًا)، يقولُ: مالًا[(٣)]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣١٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافعَ بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿وَرِيشًا﴾. قال: الرِّياش: المالُ. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقولُ:

فرِشْني بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَني ... وخَيْرُ الموالي مَن يَريشُ ولا يَبْري[(٤)] [٢٤٧٩]

(٦/ ٣٥٢)

٢٧٣١٤ ـ عن معبد الجهني ـ من طريق عوف ـ (وَرِيَاشًا)، قال: الرِّياش: الْمَعاش[(٥)]. (ز)

٢٧٣١٥ ـ عن عُروة بن الزُّبير ـ من طريق أبي سعد، عمَّن سمِعه ـ في قوله:

[٢٤٧٩] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٥٤٢) في معنى الرياش أنه: «جمع ريش، كبيرٍ وبيار، وذيب وذياب، ولِصْبٍ ولِصَاب، وشِعْب وشِعاب». وقيل: الرياش: مصدر، مِن أراشه الله يريشه إذا أنعم عليه، والريش مصدر أيضًا من ذلك، وفي الحديث: «**رجلٌ راشه الله مالًا**». ثم علَّق بقوله: «ويشبه أنَّ هذا كله من معنى ريش الطائر، وريش السهم، إذ هو لباسه وسُتْرَتُه وعونه على النفوذ، وراشَ الله مأخوذ من ذلك، ألا ترى أنها تُقرَن بِـ: بَرى». ثم استشهد ببيت الشعر الوارد في الأثر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧.

(٤) أخرجه الطَّسْتيُّ ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٩ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤.

(وَرِيَاشًا)، قال: المالَ[١]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: (وَرِيَاشًا)، قال: المال[٢]. (٦/ ٣٥٠)

٢٧٣١٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: (وَرِيَاشًا)، يعني: المال[٣]. (ز)

٢٧٣١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾، قال: هو اللباسُ[٤]. (٦/ ٣٥٢)

٢٧٣١٩ ـ عن **زيد بن علي بن الحسين** ـ من طريق عيسى بن المسيب ـ في قوله: ﴿وَرِيشًا﴾ قال: لباسَ الزينة، ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الإسلامُ[٥]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: (رِيَاشًا)، قال: المال[٦]. (٦/ ٣٥٤)

٢٧٣٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: من أمري كان اللباس في الأرض، ﴿يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ يعني: يُغَطِّي عوراتكم، ﴿وَرِيشًا﴾ يعني: المال[٧]. (ز)

٢٧٣٢٢ ـ عن **سفيان الثوري**، في قول الله: (لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيَاشًا وَلِبَاس التَّقْوَى)، قال: الريش: المال. والرِّياش: الثياب[٨]. (ز)

٢٧٣٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الرياشُ: الجمالُ[٩] [٢٤٨٠]. (٦/ ٣٥٢)

[٢٤٨٠] **رجَّح ابنُ تيمية** (٣/ ١٤٣) أنَّ الريش: هو الأثاث والمتاع، **مستندًا إلى لغة العرب**، فقال: «والصحيح أنَّ الريش هو الأثاث والمتاع، قال أبو عمر: والعرب تقول: أعطاني فلان ريشَه، أي: كسوته وجهازه. وقال غيره: الرياش في كلام العرب: الأثاث، وما ظهر من المتاع والثياب والفرش ونحوها». **ووجَّه ابنُ تيمية** قولَ ابن زيد، فقال: «وهذا لأنَّه مأخوذ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعَبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.

(٨) تفسير الثوري ص١١٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧.

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

٢٧٣٢٤ ـ عن الحسن، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما مِن عبدٍ عَمِل خيرًا أو شرًّا إلا كُسِيَ رداءَ عملِه حتى يعرِفوه، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾**» الآية[1]. (٦/ ٣٥٤)

٢٧٣٢٥ ـ عن الحسن، قال: رأيتُ عثمانَ على المنبر، قال: يا أيُّها الناسُ، اتَّقوا الله في هذه السرائر، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**والذي نفسُ محمد بيده، ما عَمِل أحدٌ عملًا قطُّ سِرًّا إلَّا ألْبسه اللهُ رداءَه علانيةً؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ**». ثم تلا هذه الآية (وَرِيَاشًا ـ ولم يقل: ﴿وَرِيشًا﴾ ـ وَلِبَاس التَّقْوَى ذَلِكَ خير)، قال: السَّمْتُ الحَسَن[2]. (٦/ ٣٥٤)

٢٧٣٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الإيمانُ، والعملُ الصالح، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ قال: الإيمانُ والعملُ خيرٌ من الرِّيش، واللِّباس[3]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق زياد بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: السَّمْتُ الحَسَنُ في الوجه[4]. (٦/ ٣٥٣)

٢٧٣٢٨ ـ عن **مَعْبدٍ الجُهَنيِّ** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: هو الحياءُ، ألم تَرَ أن الله قال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾؟! فاللِّباس الذي يُواري سوآتكم: هو لبُوسكم. والرِّياش: المعاشُ. ولباس التقوى: الحياءُ[5]. (٦/ ٣٥٣)

== من ريش الطائر، وهو ما يَرُوش به، ويدفع عنه الحرَّ والبرد، وجمال الطائر: ريشه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٨ (٨٣٤٢). وأورده الثعلبي ٤/ ٢٢٦.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠١: «هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن أرقم، وفيه ضعف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٥ ـ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٣٢٩ ـ عن عُروة بن الزُّبير ـ من طريق أبي سعد المدني، عمَّن سمعه ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: خشيةُ الله[١]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: ما يَلْبسُ المتَّقون يومَ القيامة، ذلك خيرٌ مِن لباس أهل الدنيا[٢]. (٦/ ٣٥٣)

٢٧٣٣١ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، قال: ما يلبسُ المتَّقون يومَ القيامةِ خيرٌ مما يلبسُ أهلُ الدنيا[٣]. (٦/ ٣٥٣)

٢٧٣٣٢ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: الإيمان عُرْيَانٌ، لِباسه التقوى، وزِينَته الحياء، وفأله الفقه، ومآله العِفَّة، وثمره العمل الصالح[٤]. (ز)

٢٧٣٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: هو الإيمانُ، وقد أنزل اللهُ اللباسَ. ثم قال: خيرُ اللباس التقوى[٥]. (٦/ ٣٥٢)

٢٧٣٣٤ ـ عن زيد بن علي بن الحسين ـ من طريق عيسى بن المسيب ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: الإسلامُ[٦]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣٣٥ ـ قال زيد بن علي بن الحسين: لباس التقوى: الآلات التي يُتَّقى بها في الحرب؛ كالدِّرع، والمِغْفَر، والسَّاعد، والساقين[٧]. (ز)

٢٧٣٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الإيمانُ، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يقولُ: ذلك خيرٌ من الرِّياشِ واللِّباسِ يُوارِي سوآتكم[٨]. (٦/ ٣٥٤)

٢٧٣٣٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هو العفاف[٩]. (ز)

٢٧٣٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ يعني: من العمل الصالح، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول: العمل الصالح خيرٌ من الثياب والمال[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٦.
(٥) أخرج ابن جرير ١٠/ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٨.
(٧) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٢. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٦ غير منسوب لقائل.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٥، ١٣١.
(٩) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.

٢٧٣٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: الإيمان[١]. (ز)

٢٧٣٤٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: يتَّقي اللهَ، فيُوارِي عورتَه، ذاك لباسُ التقوى[٢] [٢٤٨١]. (٦/٣٥٣)

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٢٧٣٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ذلك الثياب والمال مِن آيات الله، ومن صنعه ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ فيعتبروا في صُنْعِه؛ فيُوَحِّدوه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٣٤٢ ـ عن عَلِيٍّ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا لبس ثوبًا جديدًا قال: «**الحمد للهِ الذي كساني من الرِّياش ما أُوارِي به عَوْرتي، وأتجمَّل به في الناس**»[٤]. (٦/٣٥١)

[٢٤٨١] رجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ١٣١) **مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ المعنى: استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه، والعمل بما أمر به من طاعته. ثم قال مُعَلِّلًا: «وإنَّما قُلنا: عنى بلباس التقوى: استشعار النفس والقلب ذلك. لأنَّ اللباسَ إنما هو ادِّراع ما يُلْبَس، واجتياب ما يُكْتَسى، أو تغطية بدنه أو بعضه به، فكلُّ من ادَّرَع شيئًا واجتابه حتى يُرَى عينُه أو أثره عليه فهو له لابسٌ، ولذلك جعل ـ جلَّ ثناؤه ـ الرجال للنساء لباسًا، وهُنَّ لهم لباسًا، وجعل الليل لعباده لباسًا». وبيَّن أن جميع ما قيل في لباس التقوى داخلٌ تحت هذا المعنى، فقال: «لأنَّ مَن اتقى الله كان به مؤمنًا، وبما أمره به عاملًا، ومنه خائفًا، وله مُراقِبًا، ومِن أن يُرَى عند ما يَكْرَهه من عباده مُسْتَحْيِيًا، ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه، فحسن سَمْتُه وهَدْيه، ورُئِيَت عليه بهجة الإيمان ونوره».

ووجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٤٣) قول ابن عباس، ومعبد الجهني، وعثمان بن عفان، وعروة بن الزبير، وابن جريج، وابن زيد، وزيد بن علي، فقال: «وهذه كلها مُثُل، وهي من لباس التقوى».

وعلَّق ابنُ كثير (٦/ ٢٧٩) بقوله: «وكلُّ هذه متقاربة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٤٥٧ (١٣٥٣)، ٢/ ٤٥٨ (١٣٥٥)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧ (٨٣٣٢).

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾

٢٧٣٤٣ ـ عن عبد الرحمن بن مَعْقِلٍ، قال: ذُكِر الجَدُّ عند **ابن عباس**: فقال: أيُّ أبٍ لكم أكبرُ؟ فقال: آدم. قال: فإنَّ الله يقول: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾[١]. (ز)

٢٧٣٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ يعنيهم[٢]. (ز)

﴿لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ﴾

٢٧٣٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ ﴿يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: كان لباسهما الظُّفْر، بمنزلة الريش على الطير، فلمَّا أصابا الخطيئة نُزِع عنهما، وتُرِكَت الأظفارُ تذكرة وزينة[٣]. (ز)

٢٧٣٤٦ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق سهل ـ قال: كان لِباسُ آدمَ في الجنة الياقوت، فلمَّا عصى قَلَصَ[٤] فصار الظُّفْر[٥]. (ز)

٢٧٣٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: التَّقوى[٦] [٢٤٨٢]. (٦/ ٣٥٤)

٢٧٣٤٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق شريك ـ ﴿يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: لباسُ كلِّ دابَّةٍ منها، ولباسُ الإنسانِ الظُّفْر، فأدْركت آدمَ التوبةُ عند ظُفْرِه، أو قال: أظفاره[٧]. (٦/ ٣٤٧)

[٢٤٨٢] عبَّر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٤٥) عن قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد: هي استعارة، وإنما أراد لبسة التُّقَى المنزلة». ثم **انتقده** بقوله: «وهذا ضعيف».

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٨ ـ ١١٩ (٨٤٩١، ٨٤٩٢): «وفيه مختار بن نافع، وهو ضعيف». وقال المغربي في جمع الفوائد ٢/ ٤٠٠ (٥٧٤٥): «لأحمد والموصلي بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٥٦١ (٦٢٦٣): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩ بنحوه.
(٤) بمعنى: انضم وانزوى. لسان العرب (قلص).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٢٧٣٤٩ ـ عن وهبِ بنِ مُنَبِّه ـ من طريق عمرو ـ ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: النُّور[١]. (٦/ ٣٥٥)

٢٧٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ في دينكم؛ أمر الثياب، فيدعها عنكم، فتبدي عوراتكم، ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم﴾ يعني: كما فعل بأبويكم آدم وحواء، فأخرجهما من الجنة، وبدت عورتهما، فذلك قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ يعني: ثيابهما؛ ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾ يعني: عوراتهما[٢] [٢٤٨٣]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧٣٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مخرمة ـ قال: أيُّما رجلٍ منكم تَخَيَّل له الشيطانُ حتى يراه فلا يَصُدَّنَّ عنه، ولْيَمْضِ قُدُمًا، فإنَّهم منكم أشدُّ فَرَقًا منكم منهم، فإنَّه إن صدَّ عنه ركبه، وإن مضى هرب منه. =

٢٧٣٥٢ ـ قال **مجاهدٌ**: فأنا ابتُلِيتُ به حتى رأيتُه، فذكرتُ قولَ ابن عباس، فمضيتُ قُدُمًا، فهرَب مِنِّي[٣]. (٦/ ٣٥٥)

٢٧٣٥٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾: هو، وولده[٤]. (ز)

[٢٤٨٣] اختلف المفسرون في صفة اللباس الذي نزعه الشيطان عن آدم وحواء.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ١٣٥) **مستندًا إلى ظاهر اللفظ** أنَّ المراد: مطلق اللباس، دون تخصيص ذلك بلباس دون آخر، فقال: «إنَّ الله تعالى حذَّر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء، وأن يُجَرِّدهم من لباس الله الذي أنزله إليهم، كما نزع عن أبويهم لباسهما، واللباس المطلق من الكلام بغير إضافة إلى شيء في متعارف الناس: هو ما اجتاب فيه اللابس من أنواع الكُسَى، أو غطَّى بدنه أو بعضه. وإذ كان ذلك كذلك فالحقُّ أن يُقال: إنَّ الذي أخبر اللهُ عن آدمَ وحواءَ من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يُواريان به أبدانهما وعورتهما. وقد يجوز أن يكون ذلك كان ظُفُرًا، ويجوز أن يكون ذلك كان نورًا، ويجوز أن يكون كان غير ذلك، ولا خبر عندنا بأيِّ ذلك كان تثبت به الحجة، فلا قول في ذلك أصوبُ من أن يقال كما قال الله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٥٠).

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٣.

٢٧٣٥٤ ـ عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير ـ من طريق ثابت ـ أنَّه كان يقولُ: لو أنَّ رجلًا رأى صيدًا، والصيدُ لا يَرَاه، فخَتَلَه؛ ألم يُوشِك أن يأخذه؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ الشيطانَ يرانا، ونحنُ لا نراه، وهو يُصِيبُ مِنَّا[١]. (٦/ ٣٥٥)

٢٧٣٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: سأل أن يَرَى ولا يُرى، وأن يخرُج مِن تحت الثَّرى، وأنَّه متى شاب عاد فتًى، فأُجيب[٢]. (٦/ ٣٥٥)

٢٧٣٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾، قال: الجِنُّ، والشياطينُ[٣]. (٦/ ٣٥٤)

٢٧٣٥٧ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿قَبِيلُهُۥ﴾: الجن والشياطين[٤]. (ز)

٢٧٣٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، قال: واللهِ، إنَّ عدوًّا يراك من حيثُ لا تَراه لَشديدُ المُؤنِة، إلا مَن عَصَم اللهُ[٥]. (٦/ ٣٥٥)

٢٧٣٥٩ ـ قال مالك بن دينار: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، إنَّ عدوًّا يراك ولا تراه لَشديد الخصومة والمُؤْنَة، إلَّا مَن عَصَم اللهُ[٦]. (ز)

٢٧٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، يقول: يراكم إبليسُ وجنودُه من الشياطين من حيث لا ترونهم، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون[٧]. (ز)

٢٧٣٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾، قال: نسلُه[٨]. (٦/ ٣٥٥)

٢٧٣٦٢ ـ عن نُعيْم بن عمرَ، قال: الجنُّ لا يَرَوْن الشياطينَ بمنزلةِ الإنس[٩]. (٦/ ٣٥٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠.

(٩) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٩٤).

﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٧٣٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراةً، فنُهُوا عن ذلك[١]. (٦/٣٥٦)

٢٧٣٦٤ ـ عن سعيد بن جبير =

٢٧٣٦٥ ـ وعامر الشعبي ـ من طريق عطاء السائب ـ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراةً[٢]. (ز)

٢٧٣٦٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾، قال: الفاحشة ظُلم، والظُّلم فاحشة[٣]. (ز)

٢٧٣٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾، قال: فاحشتهم أنَّهم كانوا يطوفون حول البيت عُراة[٤]. (٦/٣٥٦)

٢٧٣٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراةً، يقولون: نطوف كما ولدتنا أمهاتُنا. فتضع المرأةُ على قُبُلِها النِّسْعَةَ[٥] أو الشيءَ، فتقول:

اليومَ يبدو بعضُه أو كلُّه ... فما بدا منه فلا أُحِلُّه[٦]. (ز)

٢٧٣٦٩ ـ قال عطاء: الشرك[٧]. (ز)

٢٧٣٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: واللهِ، ما أكرَم اللهُ عبدًا قطُّ على معصيته، ولا رَضِيها له، ولا أمَر بها، ولكن رَضي لكم بطاعته، ونهاكم عن معصيته[٨]. (٦/٣٥٧)

٢٧٣٧١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيِّ ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦١.

(٥) النِّسْعة ـ بالكسر ـ: سَيْرٌ مضفور، يُجعل زمامًا للبعير وغيره. لسان العرب (نسع).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٧.

(٧) تفسير البغوي ٣/٢٢٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المشركون؛ الرجالُ يطوفون بالبيت بالنهار عُراةً، والنساءُ بالليل عُراةً، ويقولون: إنَّا وجدْنا عليها آباءنا، واللهُ أمرنا بها. فلما جاء الإسلامُ وأخلاقُه الكريمةُ نُهُوا عن ذلك[١]. (٦/٣٥٦)

٢٧٣٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ الآية، قال: كان قبيلةٌ مِن العرب مِن أهل اليمن يطوفون بالبيت عُراةً، فإذا قيل لهم: لِمَ تفعلون ذلك؟ قالوا: وجدْنا عليها آباءَنا، واللهُ أمرنا بها[٢]. (٦/٣٥٦)

٢٧٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ يعني: معصيةً فيما حرَّموا من الحرث، والأنعام، والثياب، والألبان، فنُهُوا عن تحريم ذلك، ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ يعني: بتحريم ذلك. ثم قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: بالمعاصي، فيحرم ذلك، وقل لهم: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ربكم إنَّه حرم عليكم ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنَّه حرَّمه[٣]. (ز)

٢٧٣٧٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾، أي: إن أتَوْا فاحشةً[٤]. (ز)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾

٢٧٣٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل[٥]. (ز)

٢٧٣٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**[٦] =

٢٧٣٧٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾: بلا إله إلا الله[٧]. (ز)

٢٧٣٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل[٨]. (٦/٣٥٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦١، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٢١ ـ ١٢٢ (٢٤٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٧، وتفسير البغوي ٣/٢٢٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٣٧٩ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: بالتوحيد[١]. (ز)

٢٧٣٨٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾، والقسط: العَدْل[٢]. (ز)

٢٧٣٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ يعني: بالعَدْل[٣]. (ز)

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾

٢٧٣٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: إلى الكعبةِ حيثُ صلَّيتم؛ في كنيسةٍ، أو غيرها[٤]. (٦/ ٣٥٧)

٢٧٣٨٣ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**: إذا حضرت الصلاةُ وأنتم عند مسجدٍ فصلوا فيه، ولا يقولنَّ أحدُكم: أُصَلِّي في مسجدي[٥]. (ز)

٢٧٣٨٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: هو المسجد الكعبة[٦] [٢٤٨٤]. (ز)

[٢٤٨٤] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٥٤٧) قول مجاهد، والسدي، فقال: «والمقصد على هذا: شرع القبلة، والأمر بالتزامها».

ووجَّه ابنُ تيمية (٣/ ١٥١) قول مجاهد، والسدي، وابن زيد، فقال: «وعلى هذا فإقامةُ الوجه: استقبال الكعبة».

ثم **انتقده مستندًا إلى أحوال النزول** قائلًا: «وهذا فيه نظر؛ فإنَّ الآية مَكِّيَّة، والكعبة إنَّما فُرِضَت في المدينة». غير أنَّه ذَكَر له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلَّا أن يُراد بإقامة الوجه: الاستقبال المأمور به».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٠.

٢٧٣٨٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: في الإخلاص أن لا تدعوا غيره، وأن تخلصوا له الدين[(١)] [٢٤٨٥]. (ز)

٢٧٣٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ يعني: وأمر ربي أن تقيموا وجوهكم، يعني: إلى القبلة ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في بِيعَة، أو كنيسة، أو غيرها[(٢)]. (ز)

٢٧٣٨٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: أقيموها للقبلة، هذه القبلة التي أمركم الله بها[(٣)] [٢٤٨٦]. (ز)

﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾

٢٧٣٨٨ ـ عن **أبي العاليةِ الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يقولُ: أخلِصوا له الدينَ كما بدأكم في زمانِ آدم؛ حيث فَطَرهم على الإسلام. يقول: فادعُوه كذلك، لا تدْعو إلهًا غيره. وأمرَهم أن يُخلصوا له الدينَ، والدعوةَ، والعملَ، ثم يوجِّهوا وجوهَهم إلى البيت الحرام[(٤)]. (٦/٣٥٧)

٢٧٣٨٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، قال: أن تُخْلِصوا له الدين، والدعوة، والعمل، ثم تَوَجَّهون إلى البيت الحرام[(٥)]. (ز)

[٢٤٨٥] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/٥٤٧) قولَ الربيع، فقال: «فلا يُؤخَذ الوجه على أنَّه الجارحة، بل هو المقصد والمنزع».

[٢٤٨٦] **رجَّح ابنُ جرير** (١٠/١٤١) **مستندًا إلى أحوال النُّزول، والدلالات العقلية** قولَ الربيع «وهو أنَّ القوم أُمِروا أن يتوجَّهوا بصلاتهم إلى ربهم، لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام، وأن يجعلوا دعاءهم لله خالصًا، لا مكاءً، ولا تصدية». وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ إنَّما خاطب بهذه الآية قومًا من مشركي العرب، لم يكونوا أهل كنائس وبِيَع، وإنما كانت الكنائس والبِيَع لأهل الكتابَيْن، فغير معقولٍ أن يُقال لمن لا يُصَلِّي في كنيسة ولا بِيعة: وجِّه وجْهك إلى الكعبة في كنيسة أو بِيعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣ ـ ٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٢.

٢٧٣٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأمرهم بالصلاة والتوحيد، فذلك قوله: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: مُوَحِّدين ﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾[1]. (ز)

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٧٣٩١ ـ عن عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد الأنصاريِّ، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسولَ الله قال: «**إنَّ الله تعالى يمسَخُ خَلْقًا كثيرًا، وإنَّ الإنسانَ يَخْلو بمعصيته، فيقولُ الله تعالى: استهانةً بي؟! فيمسخُه، ثم يبعثُه يوم القيامة إنسانًا، يقولُ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، ثم يُدْخِلُه النارَ**»[2]. (٦/ ٣٦٠)

٢٧٣٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الآية: إنَّ الله بدأ خلق بني آدم مؤمنًا وكافرًا، كما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، ثُمَّ يُعيدُهم يومَ القيامة كما بدأ مؤمنًا وكافرًا[3]. (٦/ ٣٥٧)

٢٧٣٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يقول: كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون[4]. (٦/ ٣٥٩)

٢٧٣٩٤ ـ عن **جابر [بن عبد الله]** ـ من طريق رجل ـ في الآية، قال: يُبْعثون على ما كانوا عليه؛ المؤمن على إيمانه، والمنافقُ على نفاقه[5]. (٦/ ٣٥٨)

٢٧٣٩٥ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: عادُوا إلى الله فيهم، ألا ترى أن يقولُ: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾؟ [الأعراف: ٣٠][6]. (٦/ ٣٥٨)

٢٧٣٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الضعفاء ـ كما في ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٦٤٢ ـ.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٥٥ (٦٨٣١): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى خُشَيش في الاستقامة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

كَتَب عليكم تكونون، ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[١]. (٦/ ٣٦٠)

٢٧٣٩٧ ـ عن إبراهيم النخعي =

٢٧٣٩٨ ـ وابن رزين[٢]، قالا: إلى علمه تصيرون[٣]. (ز)

٢٧٣٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يزيد ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا، ويُبعَثُ الكافرُ كافرًا[٤]. (٦/ ٣٥٨)

٢٧٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: هو الشقاوةُ، والسعادةُ[٥]. (٦/ ٣٦١)

٢٧٤٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: شقيٌّ، أو سعيدٌ[٦]. (٦/ ٣٥٧)

٢٧٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يحييكم بعد موتكم[٧]. (ز)

٢٧٤٠٣ ـ عن الحسنِ البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما بدَأكم ولم تكونوا شيئًا فأحياكم، كذلك يُميتُكم ثم يُحييكم يومَ القيامة[٨]. (٦/ ٣٥٩)

٢٧٤٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم ذهبوا، ثم يعيدهم[٩]. (ز)

٢٧٤٠٥ ـ قال قتادة بن دعامة: بدأهم من التراب، وإلى التراب يعودون[١٠]. (ز)

٢٧٤٠٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيِّ ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿كَمَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: أبو رزين، تصحَّف.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينةَ في جامعه.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وعَبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وابن المنذر.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٥، وابن جرير ١٠/ ١٤٦.

(١٠) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وعقَّب عليه بقوله: نظيره قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: ٥٥].

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: مَن ابتدأ اللهُ خلْقَه على الهُدى والسعادةِ صيَّره إلى ما ابتَدأ عليه خلْقَه، كما فعل بالسَّحَرة؛ ابتدأ خَلْقَهم على الهُدى والسعادةِ حتى توفَّاهم مسلمين، وكما فعَل إبليسَ؛ ابتدأ خلْقَه على الكُفرِ والضَّلالة، وعَمِل بعملِ الملائكةِ، فصيَّره اللهُ إلى ما ابتدأ خلْقَه عليه من الكُفر، قال اللهُ تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤][1]. (٦/٣٥٨)

٢٧٤٠٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ كما خلقناكم فريق مهتدون وفريق ضال؛ كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم[2]. (ز)

٢٧٤٠٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: خلقهم من الترابِ، وإلى التراب يعودون. قال: وقيل في الحكمة: ما فخَر من خُلِق من التراب وإلى التراب يعود، وما تكبَّر مَن هو اليومَ حيٌّ وغدًا يموت، وإنَّ الله وعد المتكبِّرين أن يضعَهم ويرفع المستضعفين، فقال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥]. ثم قال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ ذلك بأنهم ﴿ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[3]. (٦/٣٥٩)

٢٧٤٠٩ ـ قال **الربيع بن أنس**: كما بدأكم [عرايا] تعودون [إليه عرايا][4]. (ز)

٢٧٤١٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: كما بدأهم؛ كما خلقهم كذلك يعودون، مَن خلقه مؤمنًا وكافرًا أعاده كما بدأه[5]. (ز)

٢٧٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يعني: كما خلقكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون[6]. (ز)

٢٧٤١٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَمَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٣، وابن حاتم ٥/١٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٣ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٨، وعقَّب عليه بقوله: نظيره قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤].

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣ ـ ٣٤.

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما خلقهم أوَّلًا كذلك يعيدهم آخِرًا[(١)] [٢٤٨٧]. (ز)

٢٧٤١٣ ـ عن عمر بن أبي معروف، قال: حدَّثني رجلٌ ثقةٌ، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: قُلْفًا[(٢)] بُظْرًا[(٣)][(٤)]. (٦/ ٣٦٠)

٢٧٤١٤ ـ عن مقاتل بن وهب العبديِّ: أنَّ تأويلَ هذه الآية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يكونُ في آخر هذه الأمَّة[(٥)]. (٦/ ٣٦٠)

[٢٤٨٧] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ على قولين: **الأول**: كما بدأكم أشقياء وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وجابر، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومحمد بن كعب، والسدي. **الثاني**: كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا تعودون بعد الفناء. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد، وابن زيد.

ووجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٤٨) القول الأول بقوله: «فالوَقْف في هذا التأويل على قوله: ﴿تَعُودُونَ﴾ غير حسن، و﴿فَرِيقًا﴾ على هذا التأويل نصبٌ على الحال، والثاني عطف على الأول». **ووجَّه** (٣/ ٥٤٧) القول الثاني بقوله: «أي: كما أوجدكم واخترعكم كذلك يعيدكم بعد الموت، فالوقف على هذا التأويل على ﴿تَعُودُونَ﴾، و﴿فَرِيقًا﴾ نصب على ﴿هَدَىٰ﴾، والثاني منصوب بفعل تقديره: وعذَّب فريقًا أو أضل فريقًا حق عليهم».

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ١٤٦ ـ ١٤٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثاني، وعلَّل ذلك بأنَّ الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يُعْلِم بما في هذه الآية قومًا مشركين أهل جاهلية، لا يؤمنون بالمعاد، ولا يصدقون بالقيامة، فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بالبعث، والثواب والعقاب، «وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يُؤْمَر بدعاء مَن كان جاحدًا النشور بعد الممات إلى الإقرار بالصفة التي عليها يُنشَر مَن نُشِر، وإنَّما يؤمر بالدعاء إلى ذلك مَن كان بالبعث مُصَدِّقًا، فأمَّا مَن كان له جاحدًا فإنَّما يُدعى إلى الإقرار به، ثم يُعَرَّف كيف شرائط البعث».

ووافقه ابنُ القيم (١/ ٣٨٥)، **وانتَقَد** القول الأول، فقال: «وهذا المعنى صحيحٌ في نفسه، دلَّ عليه القرآن، والسنة، والآثار السلفية، وإجماع أهل السنة، وأمَّا كونه هو المراد بالآية ففيه ما فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٦.

(٢) الأَقْلَف: هو الذي لم يُخْتَن، والقُلْفَة: الجلدة التي تُقْطع من ذكر الصبي. النهاية (قَلَفَ).

(٣) البَظْرُ ـ بفتح الباء ـ: الهَنة التي تَقْطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان. النهاية (بَظَرَ).

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤١٥ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**يُحْشَر الناسُ عُراةً غُرْلًا، وأولُ مَن يكسى إبراهيمُ** عليه السلام». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤][1]. (ز)

٢٧٤١٦ ـ عن جابر: أنَّ النبي ﷺ قال: «**تُبْعَث كلُّ نفسٍ على ما كانت عليه**»[2]. (ز)

٢٧٤١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن السائب، عمَّن حدَّثه ـ أنَّه ذَكَر القَدَرِيَّة، فقال: قاتلهم الله، أليس قد قال الله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾؟![3]. (٦/٣٥٨)

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾

٢٧٤١٨ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، قال: في علمه[4]. (ز)

٢٧٤١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، يقول: فريقًا مُهْتَدِين، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ يقول: فريق ضُلَّال[5]. (ز)

٢٧٤٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ لدينه، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[6]. (ز)

﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٠﴾

٢٧٤٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: إن تموتوا يحسبُ المُهْتدي أنَّه على هُدًى، ويحسبُ الغنيُّ أنَّه على

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٤، وأخرجه مسلم ٤/ ٢٢٠٦ (٢٨٧٨) بلفظ: «**يُبعَث كلُّ عبدٍ على ما مات عليه**».

(٣) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٤٥ ـ تفسير)، والبيهقي في القضاء والقدر ٢/ ٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

هُدًى، حتى يتبيَّن له عندَ الموت، وكذلك يُبْعثون يومَ القيامة، وذلك قولُه: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1]. (٦/ ٣٦٠)

٢٧٤٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: أربابًا ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أنهم على الهدى[2]. (ز)

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

نزول الآية:

٢٧٤٢٣ ـ عن أنس مرفوعًا: أنها أُنزِلت في الصلاة في النعال[3]. (ز)

٢٧٤٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ النساءَ كُنَّ يَطُفْن عُراةً، إلا أن تجعلَ المرأةُ على فرجِها خِرْقةً، وتقولُ:

اليوم يَبْدو بعضُه أو كلُّه ... وما بدا منه فلا أُحِلُّه

فنزلت هذه الآيةُ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[4]. (٦/ ٣٦١)

٢٧٤٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان المشركون يطوفون بالبيت عُراةً، يأتون البيوتَ من ظهورها، فيدخلونها من ظهورها، وهم حَيٌّ من قريشٍ يُقالُ لهم: الحُمْسُ؛ فأنزل اللهُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[5]. (٦/ ٣٦٢)

٢٧٤٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان ناسٌ من العرب يطوفون بالبيت عُراةً، حتى إن كانت المرأةُ لَتطوفُ بالبيت وهي عُريانةٌ؛ فأنزل اللهُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[6]. (٦/ ٣٦٢)

٢٧٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كانت العربُ إذا حجُّوا فنزلوا أدنى الحرم نزعوا ثيابهم، ووضعوا رداءهم، ودخلوا مكة بغير رداءٍ، إلا أن يكون للرجل منهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

(٣) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ١٢٠ (٢٥٢)، والخطيب في تاريخه ١٦/ ٤١٩ (٧٥٣٧) في ترجمة يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الدعاء.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٦: «ولكن في صحته نظر». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٤٩٤: «حديث ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٢٠ (٣٠٢٨)، وابن جرير ١٠/ ١٤٩ ـ ١٥١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

صديقٌ من الحُمْسِ، فيُعِيره ثوبَه، ويطعمه من طعامه؛ فأنزل اللهُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[1]. (٦/ ٣٦٣)

٢٧٤٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة، يُصَفِّرون، ويُصَفِّقون؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. فأُمِروا بالثياب[2]. (ز)

٢٧٤٢٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أيوب ـ قال: كان الناسُ يطوفون بالبيت عُراةً، يقولون: لا نطوفُ في ثيابٍ أَذْنَبْنا فيها. فجاءت امرأةٌ، فألقت ثيابَها، وطافَت، ووضَعت يدها على قُبُلِها، وقالت:

اليومَ يَبْدو بعضُه أو كلُّه ... فما بدا منه فلا أُحِلُّه

فنزلت هذه الآية: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [الأعراف: ٣٢][3]. (٦/ ٣٦١)

٢٧٤٣٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: كان ناس يطوفون بالبيت عُراةً، فَنُهُوا عن ذلك[4]. (ز)

٢٧٤٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ في قريش؛ لِتَركهم الثيابَ في الطواف[5]. (ز)

٢٧٤٣٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ الآية: كان ناس من أهل اليمن والأعراب إذا حَجُّوا البيتَ يطوفون به عُراةً ليلًا؛ فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم، ولا يَتَعَرَّوْا في المسجد[6]. (ز)

٢٧٤٣٣ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن كثير ـ في الآية، قال: لم يأمرْهم بلُبْس الحرير والدِّيباج، ولكنهم كانوا يطوفون بالبيت عُراةً، وكانوا إذا قدِموا يضعون

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٣ (١٢٣٢٤)، وابن جرير ١١/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٩٠، ٨٣٩١).

وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٣ (١١٠١١): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٣٧ ـ ١٣٨ (٩٤٦)، وابن جرير ١٠/ ١٥٢.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٤.

ثيابهم خارجًا من المسجد، ثم يدخلون، وكان إذا دخل رجلٌ وعليه ثيابُه يُضرَبُ، وتنزع منه ثيابهُ؛ فنزلت هذه الآيةُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[1]. (٦/ ٣٦٣)

٢٧٤٣٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، كان أهلُ الجاهلية يطوفون بالبيت عُراةً؛ فأمر الله المسلمين، فقال: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[2]. (ز)

٢٧٤٣٥ ـ عن عطاءٍ، قال: كان المشركون في الجاهلية يطوفون بالبيت عُراةً؛ فأنزل الله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[3]. (٦/ ٣٦٣)

٢٧٤٣٦ ـ عن قتادةَ بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان حيٌّ مِن أهل اليمن يطوفون بالبيت وهم عراةٌ، إلَّا أن يستعيرَ أحدُهم مِئزَرًا مِن مآزِر أهل مكة، فيطوفَ فيه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[4]. (٦/ ٣٦٣)

٢٧٤٣٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ العرب كانت تطوف بالبيت عُراة، إلا الحُمس؛ قريش وأحلافهم، فمَن جاء مِن غيرهم وضع ثيابه، وطاف في ثياب أَحْمَس، فإنَّه لا يَحِلُّ له أن يلبس ثيابه، فإن لم يجد مَن يعيره مِن الحُمْس فإنَّه يُلْقِي ثيابه، ويطوف عُريانًا، وإن طاف في ثياب نفسِه ألقاها إذا قضى طوافَه يُحَرِّمها، فيجعلها حرامًا عليه؛ فلذلك قال: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[5]. (ز)

٢٧٤٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجِّهم من الطعام إلا قُوتًا، ولا يأكلون دَسَمًا، يُعَظِّمون بذلك حجَّهم، فقال المسلمون: نحن أحقُّ أن نفعل ذلك، يا رسول الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَكُلُواْ﴾ يعني: اللحم، والدَّسَم، ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾ اللبن، ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ بتحريم ما أحلَّ الله لكم مِن اللَّحم والدَّسم، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الذين يفعلون ذلك[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧ (٨٣٩٣) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٩ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٨، وابن جرير ١٠/ ١٥٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٥، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٨٥ بلفظ: كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قوتًا، ولا يأكلون دسمًا في أيام حجهم، يُعَظِّمون بذلك حجهم، فقال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحقُّ بذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ﴾ أي: اللحم والدسم، ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾.

تفسير الآية:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾

٢٧٤٣٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**خُذوا زينةَ الصلاةِ**». قالوا: وما زينةُ الصلاةِ؟ قال: «**البسوا نِعالكم، فصلُّوا فيها**»[(١)]. (٦/ ٣٦٤)

٢٧٤٤٠ ـ عن أنسٍ، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: «**صلُّوا في نعالكم**»[(٢)]. (٦/ ٣٦٤)

٢٧٤٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: كان رجالٌ يطوفون بالبيتِ عُراةً، فأمرهم اللهُ بالزينة، والزينةُ: اللباسُ، وهو ما يُوارِي السَّوْأَةَ، وما سِوى ذلك من جيِّد البزِّ والمتاع[(٣)]. (٦/ ٣٦١)

٢٧٤٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: الثيابَ[(٤)]. (٦/ ٣٦٢)

٢٧٤٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: كانوا يَطوفون بالبيت عُراةً بالليل، فأمرهم الله أن يلبسوا

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٣٥٦ (١٦٥٠)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٨٣، من طريق محمد بن الفضل بن عطية، عن كرز بن وبرة، عن عطاء، عن أبي هريرة به.

قال ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٦٥: «رواه محمد بن الفضل بن عطية، ومحمد هذا متروك». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ (٤١٦): «قال أبي: هذا حديث منكر». وضعَّفه الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٩٣، ضمن حديث (٦٠٨٣).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ١٤٢ في ترجمة عباد بن جويرية (١١٢٦)، وتمام في فوائده ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ (٨٨٩).

قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٧ (٤٤٣): «رواه عباد بن مصعب بن جويرية، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس. وعباد هذا من أهل البصرة، متروك الحديث، كذَّبه أحمدُ بن حنبل». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٩٥: «هذا حديث لا يصح، ولا يعرف إلا بعباد بن جويرية، ولا يتابع عليه. قال أحمد والبخاري: هو كذاب». وقال ابنُ عطية ٣/ ٥٤٩: «وذكر مكيٌّ حديثًا أنَّ معنى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾: صلُّوا في النعال، وما أحسبه يصح». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٥٥: «أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٦: «في صِحَّته نظر». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ١٠١: «فيه عباد بن جويرية، تفرد به عن الأوزاعي، (تعقب) في الثلاثة بأنَّ لها شواهد تقضي بعدم الحكم عليها بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٩١ (٦٠٨٣): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٤ (٨٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

ثيابهم، ولا يَتَعَرَّوْا[١]. (٦/ ٣٦٣)

٢٧٤٤٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: الثياب[٢]. (ز)

٢٧٤٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: ما وَارَى العورةَ، ولو عباءةً[٣]. (٦/ ٣٦٢)

٢٧٤٤٦ ـ قال مجاهد بن جبر: أمرهم أن يلبسوا الثياب[٤]. (ز)

٢٧٤٤٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ قال: الشَّمْلَةُ[٥] مِن الزينة[٦] [٢٤٨٨]. (٦/ ٣٦٢)

٢٧٤٤٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق عمرو ـ ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: الثياب[٧]. (ز)

٢٧٤٤٩ ـ قال أبو رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٢٧٤٥٠ ـ وعطية بن سعد العوفي =

٢٧٤٥١ ـ وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: المِشْطُ[٨]. (ز)

٢٧٤٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال الله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، يقول: ما يُوارِي العورة عند كل مسجد[٩]. (ز)

[٢٤٨٨] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٤٩) قول مجاهد، وقول طاووس، **ثم عَلَّق** بقوله: «ويدخل فيها ما كان من الطيب للجمعة، والسواك، وبدل الثياب، وكل ما وجد استحسانه في الشريعة، ولم يَقْصِد به مستعملُه الخُيَلَاء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦١ (٨٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٥ (٨٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٩ ـ

(٥) الكِساء والمئزرُ يُتَّشح به. النهاية (شمم).

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٢٨، وفي مصنفه ٣/ ٢٠٤ (٥٣٣٣)، وابن جرير ١٠/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ٢٠٤ (٥٣٣٣)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٣٨ (٩٤٧)، وابن جرير ١٠/ ١٥٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٣.

٢٧٤٥٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الزينة: ما يُوارِي العورةَ عند كل مسجد؛ لطواف، أو صلاة[(١)]. (ز)

٢٧٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال يعنيهم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾؛ في كنيسة، أو بيعة، أو غيرها[(٢)]. (ز)

٢٧٤٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾، قال: زينتهم: ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويَتَعَرَّوْن[(٣)][٢٤٨٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤٥٦ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أحسنَ ما زرتم اللهَ به في قبورِكم ومساجدِكم البياضُ**»[(٤)]. (٦/ ٣٦٧)

٢٧٤٥٧ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْبسوا مِن ثيابكم البياضَ؛ فإنَّها مِن خير ثيابكم، وكَفِّنوا فيها موتاكم**»[(٥)]. (٦/ ٣٦٧)

٢٧٤٥٨ ـ عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْبسوا ثيابَ البياض؛ فإنَّها أطهرُ وأطيبُ، وكفِّنوا فيها موتاكم**»[(٦)]. (٦/ ٣٦٧)

[٢٤٨٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ١٤٩ ـ ١٥٤) غير هذا القول، وما في معناه.

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٤.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٥٨٠ (٣٥٦٨).

قال ابن رجب في فتح الباري ٦/ ٥٤: «بإسناد فيه ضعف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٦٧٥: «بإسناد كل رجاله ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٨٤ (٧٤٢١): «هذا إسناد ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٧٧٦: «قال مِيرَكُ: وفي إسناده مروان بن سالم الغفاري، متروك الحديث، وباقي رجاله ثقات». وقال السندي في حاشيته ٢/ ٣٧٠: «وفي الزوائد: إسناده ضعيف؛ شريح بن عبيد لم يسمع من أبي الدرداء».

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٩٤ (٢٢١٩)، ٥/ ١٦١ (٣٠٣٥)، ٥/ ٣٩٨ (٣٤٢٦)، وأبو داود ٦/ ٢٧ ـ ٢٨ (٣٨٧٨)، ٦/ ١٦٨ (٤٠٦١)، والترمذي ٢/ ٤٨٣ (١٠١٥) واللفظ له، وابن ماجه ٢/ ٤٥٣ (١٤٧٢)، ٤/ ٥٧٩ (٣٥٦٦)، وابن حبان ١٢/ ٢٤٢ (٥٤٢٣).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال النووي في المجموع ٧/ ١٩٢: «فحديث صحيح، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٦: «هذا حديث جيد الإسناد، رجاله على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٦٧١: «هذا الحديث صحيح». وصحّحه الألباني في أحكام الجنائز ص٦٢.

(٦) أخرجه أحمد ٣٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ (٢٠١٥٤)، ٣٣/ ٣٥٤ (٢٠١٨٥)، ٣٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ (٢٠٢١٨)، =

٢٧٤٥٩ ـ عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا صلَّى أحدُكم فلْيَلْبس ثوبَيه؛ فإنَّ الله ﷻ أحقُّ مَن تُزُيِّن له، فإن لم يكن له ثوبان فلْيَأْتزِرْ إذا صلَّى، ولا يشْتمِل أحدُكم في صلاتِه اشتمال اليهود**»[(١)]. (٦/ ٣٦٦)

٢٧٤٦٠ ـ عن عليِّ بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، قال: «**زَينُ الصلاةِ الحِذاءُ**»[(٢)]. (٦/ ٣٦٥)

٢٧٤٦١ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يُصَلِّيَنَّ أحدُكم في الثوب الواحد، ليس على عاتقه منه شيءٌ**»[(٣)]. (٦/ ٣٦٧)

٢٧٤٦٢ ـ عن بُرَيْدَة، قال: نهى رسولُ الله ﷺ أن يُصَلِّي الرجلُ في لِحافٍ لا يَتَوَشَّح به، ونهى أن يُصَلِّي الرجلُ في سراويلَ وليس عليه رداءٌ[(٤)]. (٦/ ٣٦٧)

= والترمذي ٥/ ٩٢ ـ ٩٣ (٣٠١٨)، والنسائي ٤/ ٣٤ (١٨٩٦)، ٨/ ٢٠٥ (٥٣٢٢)، وابن ماجه ٤/ ٥٨٠ (٣٥٦٧)، والحاكم ١/ ٥٠٦ (١٣٠٩)، ٤/ ٢٠٦ (٧٣٧٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٦: «بإسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ١٣٥: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في أحكام الجنائز ص٦٣: «سنده صحيح».

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٢٢١٨)، والطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٩٣٦٨).

قال ابن القطان الفاسي في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٢٨٣: «وهذا الحديث أعرف له طريقًا جيِّدًا». وقال النووي في المجموع ٣/ ١٧٥: «إسناده صحيح». والهيثمي في المجمع ٢/ ٥١ (٢٢٢٧): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٥٦ (١٣٦٩): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه أبو يعلي ١/ ٤٠٥ (٥٣٢)، وتمَّام في فوائده ١/ ٣٤٥ (٨٨٥).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٥٤ (٢٢٤٤): «رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٦٨: «قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: هذا ليس له أصل عن عبدالملك، وهو مِمَّا وضعه محمد بن الحجاج». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣٢ (٦٨٩): «موضوع».

وقد أورد السيوطي ٦/ ٣٦٤ ـ ٣٦٦ آثارًا أخرى عن فضل الصلاة في النعال.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٨١ (٣٥٩)، ومسلم ١/ ٣٦٨ (٥١٦).

(٤) أخرجه أبو داود ١/ ٤٧٤ (٦٣٦)، والحاكم ١/ ٣٧٩ (٩١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ (١٣٢١): «أخرجه أبو داود بإسناد فيه أبو تمُيلْة يحيى بن واضح الأنصاري، وعبدالله بن عبدالله العتكي، فيهما مقال». وقال الألباني في أصل صفة الصلاة ١/ ١٤٦، وصحيح أبي داود ٣/ ٢٠٢ (٦٤٦): «إسناده حسن».

٢٧٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: وجَّهني عليُّ بن أبي طالب إلى ابن الكَوَّاء وأصحابه، وعَلَيَّ قميصٌ رقيقٌ وحُلَّة، فقالوا لي: أنت ابنُ عباس وتلْبسُ مثل هذه الثياب؟! فقلتُ: أوَّلُ ما أُخاصمُكم به، قال اللهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾، و﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. وكان رسول الله ﷺ يلبسُ في العيدَين بُردَيْ حِبَرَةٍ[1][2]. (٦/ ٣٦٦)

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

٢٧٤٦٤ ـ عن عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «**كُلوا، واشربوا، وتصدَّقوا، والْبسوا، في غير مَخِيلَةٍ ولا سَرَفٍ؛ فإنَّ الله سُبحانه يُحِبُّ أن يَرَى أثرَ نعمتِه على عبده**»[3]. (٦/ ٣٦٩)

٢٧٤٦٥ ـ عن عائشة، قالت: رآني النبيُّ ﷺ وقد أكلتُ في اليوم مرَّتين، فقال: «**يا عائشةُ، أمَا تُحِبِّين أن يكونَ لك شُغْلٌ إلا في جوفك! الأكلُ في اليومِ مرَّتين مِن الإسراف، واللهُ لا يُحِبُّ المسرفين**»[4]. (٦/ ٣٧٠)

٢٧٤٦٦ ـ عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «**إنَّ من الإسراف أن تأكلَ كُلَّ ما اشتهيتَ**»[5]. (٦/ ٣٧٠)

---

(١) بُرْد حِبَرَة ـ بوزن عِنَبَة ـ: هو بُرْد يماني. النهاية (حبر).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٣١٢ (٦٧٠٨)، وابن ماجه ٤/ ٦٠٠ (٣٦٠٥)، والنسائي ٥/ ٧٩ (٢٥٥٩)، والحاكم ٤/ ١٥٠ (٧١٨٨) واللفظ له، وعلّقه البخاري في صحيحه ٧/ ١٨٢ بصيغة الجزم.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ١/ ٣٢: «هذا حديث حسن». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٥٤: «صح».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ (٥٢٥٢، ٥٢٥٣). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٢٨ (٨٦٣٦).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٠١ (٣٢٤٦): «رواه البيهقي، وفيه ابن لهيعة». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٥٤: «بسند فيه ابن لهيعة». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٢٣ (٣٥٧)، و١١/ ٦٠٠ (٥٣٦٢): «موضوع».

(٥) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٤٥٠ (٣٣٥٢)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ (٥٣٣٤) واللفظ له.

قال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ١/ ١٢٤ (٢٨٧): «فيه نوح بن ذكوان، هو منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٣٠: «هذا حديث لا يَصِحُّ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٣١: «هذا إسناد ضعيف». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٥٤: «وصحَّ خبرُ: «من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت»». وقال السندي في حاشيته ٢/ ٣٢٢: «وفي الزوائد: هذا إسناده ضعيف؛ لأن نوح بن ذكوان متفق على تضعيفه... وقال الدميري: هذا الحديث مما أُنكِر عليه». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤١٤ (٢٤١): «موضوع».

٢٧٤٦٧ ـ عن الحسن، قال: دخَل عمرُ على ابنِه عبد الله بن عمر، إذا عندهم لحمٌ، فقال: ما هذا اللحمُ؟ قال: اشتهيته. قال: وكُلَّما اشتهيتَ شيئًا أكلتَه! كفى بالمرءِ إسرافًا أن يأكلَ كلَّ ما اشْتهى[١]. (٦/ ٣٧٠)

٢٧٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: في الثياب، والطعام، والشراب[٢]. (٦/ ٣٦٩)

٢٧٤٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، قال: أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مِمَّا رزقهم الله[٣]. (ز)

٢٧٤٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، قال: في الثياب، والطعام، والشراب[٤]. (٦/ ٣٦٩)

٢٧٤٧١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: من السَّرَف أن يكْتسي الإنسانُ ويأكل ويشرب ما ليس عندَه[٥]. (٦/ ٣٧٠)

٢٧٤٧٢ ـ عن عَوْن بن عبد الله الهذلي ـ من طريق أبي مَعْدانَ ـ ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الذي يأكل مال غيره[٦]. (ز)

٢٧٤٧٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾: والسرف أَلَّا يُعْطَى في حقٍّ[٧]. (ز)

٢٧٤٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان الذين يطوفون بالبيت عُراةً يُحَرِّمون عليهم الوَدَكَ[٨] ما أقاموا بالموسم؛ فقال الله لهم: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾. يقول: لا تسرفوا في التحريم[٩] [٢٤٩٠]. (ز)

[٢٤٩٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ١٥٥) في تفسير قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ غير هذا القول، وقول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم الآتي بعد.

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٨٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٨٦).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٥.
(٨) الْوَدَكُ: هو دسم اللحم ودُهْنُه الذي يُستخرج منه. النهاية (وَدِكَ).
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٥.

٢٧٤٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ يعني: لا تُحَرِّموا طيبات ما أحل الله لكم؛ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ المجاوزين الحلال إلى الحرام في الشراب والطعام[1]. (ز)

٢٧٤٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُواْ﴾ مِن الحرث والأنعام، ﴿وَٱشْرَبُواْ﴾ من الألبان، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ يقول: ولا تُشْرِكوا الآلهةَ في تحريم الحرث، والأنعام، والثياب، والألبان، مِمَّا هو حِلٌّ لكم؛ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين[2]. (ز)

٢٧٤٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾، قال: لا تأكلوا حرامًا؛ ذلك إسراف[3]. (٦/ ٣٦٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤٧٨ ـ عن سلمان: أنَّه أُكرِه على طعامٍ يأكلُه، فقال: حَسْبي أني سمعتُ رسول ﷺ يقول: «**إنَّ أكثر الناس شَبَعًا في الدنيا أطولُهم جوعًا يوم القيامة**»[4]. (٦/ ٣٧١)

٢٧٤٧٩ ـ عن ابن عمر، قال: تَجَشَّأ رجلٌ عند النبي ﷺ، فقال: «**كُفَّ جُشاءَك عنَّا، فإنَّ أطولكم جوعًا يوم القيامة أكثركم شبعًا في دار الدنيا**»[5]. (٦/ ٣٧١)

٢٧٤٨٠ ـ عن المقدام بن مَعْدِيكَرِبَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شَرًّا مِن بطن، حسبُ ابن آدم لُقيماتٌ يُقِمْن صُلْبه، فإن كان لا محالةَ؛ فثُلثٌ لطعامه، وثُلثٌ لشرابه، وثُلثٌ لنفسه**»[6]. (٦/ ٣٧١)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٨٧).
(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠ (٣٣٥١).
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٦٠ (١٣٩٣): «عطية بن عامر عن سلمان، في إسناده نظر»، ثم أورد له هذا الحديث مما يُنكَر عليه. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٣٠: «هذا إسناد فيه مقال». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٥٢٨: «بسند لين». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٦٧٧: «أرى أنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال».
(٥) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ (٢٦٤٦)، وابن ماجه ٤/ ٤٤٩ (٣٣٥٠).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ١٩٠ (١٩١٠): «قال أبي: هذا الحديث منكر». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٨/ ٣٢٥٢ (٥١٩٣): «قال الشيخ الجزري: في سند هذا الحديث عبدالعزيز بن عبدالله، عن يحيى البكاء، وهما ضعيفان». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٦٧٢ (٣٤٣): «أرى أنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال».
(٦) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ (١٧١٨٦)، والترمذي ٤/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ (٢٥٣٧، ٢٥٣٨)، وابن ماجه ٤/ ٤٤٨ (٣٣٤٩)، وابن حبان ٢/ ٤٤٩ (٦٧٤)، ١٢/ ٤١ (٥٢٣٦)، والحاكم ٤/ ١٣٥ (٧١٣٩). =

٢٧٤٨١ ـ عن عبد الرحمن بن الْمُرَقَّع، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لم يخلُقْ وِعاءً إذا مُلِئَ شرًّا مِن بطنٍ، فإن كان لا بُدَّ فاجعلوا ثُلُثًا للطعام، وثُلُثًا للشراب، وثلثًا للريحِ**»[١]. (٦/ ٣٧٢)

٢٧٤٨٢ ـ عن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أصلُ كلِّ داءٍ البَرَدَةُ**[٢]»[٣]. (٦/ ٣٧٢)

٢٧٤٨٣ ـ من حديث أبي سعيد الخدريِّ، مثله[٤]. (٦/ ٣٧٢)

٢٧٤٨٤ ـ عن أبي الأحوصِ، عن أبيه، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في ثوبٍ دُونٍ، فقال: «**ألك مالٌ؟**». قال: نعم. قال: «**مِن أيِّ المالِ؟**». قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق. قال: «**فإذا آتاك اللهُ فلْيُرَ أثرُ نعمةِ اللهِ عليك، وكرامتُه**»[٥]. (٦/ ٣٦٨)

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال البغوي في شرح السنة ١٤/ ٢٤٩ (٤٠٤٨): «هذا حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٥٢٨: «حديث حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٣٦ (٢٢٦٥).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص٢٥ (٢)، وأبو نعيم في الطب النبوي ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (١٢٤)، من طريق عبدالله بن عبيدالله أبي عاصم العباداني، حدثنا المحبر بن هارون، عن أبي يزيد المدني، عن عبدالرحمن بن المرقع به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو عاصم العباداني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨١٩٥): «لَيِّن الحديث».

(٢) البَرَدَةُ: هِي التُّخَمة وثِقل الطعام على الْمَعِدة، سميت بذلك لأنها تُبْرد المعدة فلا تَستمرِئ الطعام. النهاية (بَرَدَ).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي ١/ ٢٤٥ (١٣٠)، ٢/ ٥٥٦ (٥٧٨). وأورده الدارقطني في العلل ١٢/ ٧٣ (٢٤٣٣).

قال ابن عدي في الكامل ٢/ ٢٨٠: «عن تمام بن نجيح، وهو في الجملة منكر». وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص١٠٠ (١١٤): «فيه تمام بن نجيح الملطي، يروي الموضوعات عن الثقات، كأنَّه المعتمد بها». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٠٩ (٢٣٨٨): «ضعيف جِدًّا».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٤، وابن عساكر في تاريخه ٥٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٦٩٥٩) ترجمة أبي الحسن الخشاب.

قال ابن عدي: «بهذا الإسناد باطل». وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص١٠٠ (١١٤): «فيه تمام بن نجيح الملطي، يروي الموضوعات عن الثقات، كأنه المعتمد بها». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٠٩ (٢٣٨٨): «ضعيف جدًّا».

وقد أورد السيوطي ٦/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ آثارًا أخرى عن كون المعدة رأس الداء.

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٢٢ (١٥٨٨٧)، ٢٨/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ (١٧٢٢٩، ١٧٢٣١)، وأبو داود ٦/ ١٦٨ ـ ١٦٩ (٤٠٦٣) واللفظ له، والنسائي ٨/ ١٨١ (٥٢٢٤)، وابن حبان ١٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ (٥٤١٦، ٥٤١٧)، من طرقٍ، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نضلة به.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٣١: «هذا حديث صحيح». وصحّحه الألباني في غاية المرام ص٦٣ (٧٥).

٢٧٤٨٥ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله يُحِبُّ أن يرى أثر نعمتِه على عبدِه»**[١]. (٦/٣٦٨)

٢٧٤٨٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَدخُلُ النارَ مَن كان في قلْبه مثقالُ حَبَّة مِن إيمانٍ، ولا يدخلُ الجنة مَن كان في قلبه مثقالُ حبة من كِبْر»**. قال رجلٌ: يا رسول الله، إنَّه يُعجبُني أن يكون ثوبي غسيلًا، ورأسي دَهينًا، وشِراكُ نعلي جديدًا ـ وذكر أشياءَ، حتى ذكر علاقةَ سوْطه ـ، فمِن الكِبْر ذاك، يا رسول الله؟ قال: **«لا، ذاك الجَمالُ، إنَّ الله ﷻ جميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، ولكِنَّ الكِبْرَ مَن سَفِه الحقَّ، وازْدرى الناسَ»**[٢]. (٦/٣٦٨)

٢٧٤٨٧ ـ عن جندب بن مكيثٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قدِم الوفدُ لبس أحسن ثيابه، وأمَر عِلْيَةَ أصحابِه بذلك[٣]. (٦/٣٦٨)

٢٧٤٨٨ ـ عن سهل ابن الحنظلية، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ، فقال: **«إنَّكم قادمون على إخوانكم، فأصلِحوا رحالكم، وأصلحوا لِباسَكم حتى تكونوا في الناس كأنَّكم شامَةٌ؛ فإنَّ الله لا يُحِبُّ الفُحْشَ، ولا التَّفَحُّشَ»**[٤]. (٦/٣٦٨)

٢٧٤٨٩ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: إيَّاكم والبِطْنَة في الطعامِ والشَّراب؛ فإنَّها مُفْسِدَةٌ للجَسَد، مُورِثَةٌ للسَّقَم، مُكَسِّلةٌ عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما؛ فإنَّه

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/١٠٠ (٣٠٢٩)، والحاكم في ٤/١٥٠، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٥٤٨: «وإسناده جيد إلى عمرو، وحديثه حسن». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٣٢: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه مسلم ١/٩٣ (٩١)، وأحمد ٦/٣٣٨ (٣٧٨٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٢٥٨ ترجمة جندب بن مكيث (٥٣٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٥٨٤ (١٥٩٤)، من طريق الواقدي، قال: حدثنا عبدالله بن عمرو بن زهير، عن محجن بن وهب بن أبي بسرة الجهني، عن جندب بن مكيث به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/١٥٨ ـ ١٥٩ (١٧٦٢٢)، ٢٩/١٦٣ ـ ١٦٤ (١٧٦٢٤)، وأبو داود ٦/١٨٥ ـ ١٨٨ (٤٠٨٩)، والحاكم ٤/٢٠٣ (٧٣٧١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص٢٦٠: «رواه أبو داود بإسناد حسن، إلا قيس بن بشر، فاختلفوا في توثيقه وتضعفيه، وقد روى له مسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٩٩ (٢٠٨٢): «ضعيف».

أَصْلَحُ للجسد، وأبعدُ مِن السَّرَف، وإنَّ الله تعالى لَيُبْغِضُ الحبْرَ السَّمين، وإنَّ الرجل لن يهلك حتى يُؤْثر شهوتَه على دينه[١]. (٦/ ٣٧٢)

٢٧٤٩٠ ـ عن محمد بن سيرين: أنَّ **تميمًا الدَّارِيَّ** اشترى رِداءً بألف، فكان يُصَلِّي فيه[٢]. (ز)

٢٧٤٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي زُمَيْلٍ ـ قال: لَمَّا خرجت الحَرُورِيَّةُ أتيتُ عليًّا، فقال: ائتِ هؤلاء القومَ. فلبستُ أحسنَ ما يكونُ مِن حُلَل اليمنِ، فأتيتُهم، فقالوا: مَرْحبًا بك، يا ابن عباس، ما هذه الحُلَّة؟! قلتُ: ما تعيبون عَلَيَّ؟! لقد رأيتُ على رسول الله ﷺ أحسنَ ما يكونُ مِن الحُلَلِ[٣]. (٦/ ٣٦٦)

٢٧٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: أحلَّ اللهُ الأكل والشرب، ما لم يكن سَرَفًا أو مخيلةً[٤]. (٦/ ٣٦٩)

٢٧٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: كُلْ ما شئت، واشربْ ما شئتَ، والبس ما شئتَ إذا أخطأتْك اثنتان: سَرَفٌ، أو مَخِيلَةٌ[٥][٢٤٩١]. (٦/ ٣٧٠)

٢٧٤٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير**: أنَّه سُئِل: ما الإسرافُ في المالِ؟ قال: أن يرزقك الله مالًا حلالًا، فتنفقَه في حرامٍ حرَّمه عليك[٦]. (٦/ ٣٧١)

[٢٤٩١] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٠) عن ابن عباس أنَّه قال: «ليس في الحلال سرف، إنَّما السرف في ارتكاب المعصية». **وعلَّق** عليه قائلًا: «يريد في الحلال: القصد». ثم قال: «واللفظ يقتضي النهي عن السرف مطلقًا، فمَن تَلَبَّس بفعلٍ حرامٍ فتأوَّل تلبسه به حصل من المسرفين، وتَوَجَّه النهي عليه، ومَن تلبَّس بفعل مباح فإن مشى فيه على القصد وأوساط الأمور فحَسَن، وإن أفرط حتى دخل الضرر حصل أيضًا من المسرفين، وتَوَجَّه النهي عليه، مثل ذلك أن يفرط الإنسان في شراء ثياب ونحوها، ويستنفد في ذلك جُلَّ مالِه، أو يعطي مالَه أجمع، ويُكابِد بعياله الفقر بعد ذلك ونحوه، فالله ﷻ لا يحب شيئًا من هذا، وقد نهت الشريعة عنه...».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٢) أخرجه الطبراني ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٦ ـ.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٨، وابن جرير ١٠/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٥ (٨٤٧٩)، والبيهقيُّ في شعب الإيمان (٦٥٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٩٦ من طريق محمد بن سوقة، وفيه: =

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾

❁ قراءات:

٢٧٤٩٥ ـ عن عاصم، قال: سمعتُ **الحجاج بن يوسف** يقرأ: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ﴾ بالرفع[٢٤٩٢]. قال عاصمٌ: ولم يبصِرِ الحجاجُ إعرابَها. =

٢٧٤٩٦ ـ وقرأها **عاصمٌ** بالنصبِ: ﴿خَالِصَةً﴾(١)[٢٤٩٣]. (٦/ ٣٧٦)

❁ نزول الآية:

٢٧٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كانت قريشٌ يطوفون بالبيت وهم عُراةٌ، يُصَفِّرون، ويُصفِّقون؛ فأنزل اللهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾. فأُمِروا بالثيابِ أن يَلْبَسوها: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾(٢). (٦/ ٣٧٤)

[٢٤٩٢] **علَّق ابنُ جرير** (١٠/ ١٦٢ بتصرف) على قراءة الرفع، فقال: «المعنى على هذه القراءة: قل: هي خالصة للذين آمنوا».

[٢٤٩٣] **علّق ابنُ جرير** (١٠/ ١٦٢) على قراءة النصب، فقال: «وقرأه سائر قراء الأمصار: ﴿خَالِصَةً﴾ بنصبها، على الحال من: لهم، وقد تُرِك ذكرها من الكلام اكتفاءً منها بدلالة الظاهر عليها، على ما قد وصفتُ في تأويل الكلام أنَّ معنى الكلام: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة».

وعلّق عليها **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥١)، فقال: «من نصب ﴿خَالِصَةً﴾ فعلى الحال من الذكر الذي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، التقدير: هي ثابتة أو مستقرة للذين آمنوا في حال خلوص لهم، والعامل فيها ما في اللام من معنى الفعل في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾».

= سأله رجل عن إضاعة المال.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ نافع: ﴿خَالِصَةٌ﴾ بالرفع، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَالِصَةً﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٢٦٩، والإتحاف ص٢٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦، والطبراني (١٢٣٢٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن مردُويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٣: «وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

٢٧٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كان أهلُ الجاهلية يُحَرِّمون أشياءَ أحلَّها اللهُ من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ [يونس: ٥٩]. وهو هذا؛ فأنزل اللهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[١]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٤٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان قومٌ يُحَرِّمون من الشاةِ لبنَها ولحمَها وسمنَها؛ فأنزل اللهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾. قال: والزينةُ: الثيابُ[٢]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٥٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، قال: كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به حُرِّمت عليهم ثيابُهم التي طافوا فيها، فإن وجدوا من يُعيرُهم ثيابًا وإلَّا طافوا بالبيت عُراة؛ فقال: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾. قال: ثياب الله ﴿ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ الآية[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾

٢٧٥٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، قال: الوَدَكُ[٤]، واللحمُ، والسَّمْنُ[٥]. (٦/ ٣٧٤)

٢٧٥٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾: ما حرَّم أهلُ الجاهلية مِن البحائر، والسَّوائِب[٦]. (ز)

٢٧٥٠٣ ـ عن **سعيد** [بن جبير] ـ من طريق سالم ـ ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، قال: الطيبات: الطعام[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٤.

(٤) الْوَدَكُ: هو دسم اللحم ودُهْنُه الذي يُستخرج منه. النهاية (وَدِكَ).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٥ واللفظ له.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧.

٢٧٥٠٤ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن كثير ـ أنَّه قرأ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ﴾، ثم قال: لم يأمرهم بالحرير ولا الديباج، ولكنه كان إذا طاف أحدُهم وعليه ثيابه ضُرِب، وانتُزِعَت منه، وإذا طاف عُريانًا وضع ثيابه وجدها[١]. (ز)

٢٧٥٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: لَمَّا بعث محمدًا، فقال: هذا نبيِّي، هذا خياري، اسْتَنُّوا به، خذوا في سُنَّته وسبيله؛ لم تغلق دونه الأبواب، ولم تُقَم دونه الحجب، ولم يُغْدَ عليه بالجِفان، ولم يُرْجَع عليه بها، وكان يجلس بالأرض، ويأكل طعامه بالأرض، ويَلْعَق يده، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويُرْدَف بعده، وكان يقول: «**مَن رغب عن سُنَّتي فليس مِنِّي**». قال الحسن: فما أكثر الراغبين عن سُنَّته، التاركين لها! ثم إنَّ عُلُوجًا فُسَّاقًا، أَكَلَة الرِّبا والغُلول، قد سفَّههم ربي ومَقَتَهم؛ زعموا: أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت، يتأوَّلون هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾، وإنَّما جعل ذلك لأولياء الشيطان، قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه[٢]. (ز)

٢٧٥٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾، قال: هو ما حرَّم أهلُ الجاهليةِ عليهم في أموالهم؛ البحيرةُ، والسائبةُ، والوصيلةُ، والحامِي[٣]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٥٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾، قال: الحلال[٤]. (ز)

٢٧٥٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾، وهو الوَدَكُ[٥] [٢٤٩٤]. (ز)

٢٧٥٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ يعني: الثياب

[٢٤٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٤٩) قول السدي، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «وتدخل مع ذلك أيضًا البحيرةُ والسائبةُ ونحو ذلك، وقد نَصَّ على ذلك مجاهدٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٦ وفي آخره: من كلام لم يحفظه سفيان.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧ (٨٣٩٨). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧.

﴿ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: الحلال ﴿مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ يعني: الحرث، والأنعام، والألبان[1] [٢٤٩٥]. (ز)

٢٧٥١٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾، الذي حرَّموا على أنفسهم قال: كانوا إذا حَجُّوا أوِ اعتمروا حرَّموا الشاةَ عليهم، وما يخرج منها[2]. (ز)

٢٧٥١١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾، قال: والزينة من الثياب[3]. (ز)

﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾

٢٧٥١٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: ينتفعون بها في الدنيا، لا يَتْبَعُهم فيها مَأْثَمٌ يوم القيامة[4]. (٦/ ٣٧٤)

٢٧٥١٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، يعني: شارَكَ المسلمون الكفارَ في الطيبات في الحياة الدنيا، فأكلوا من طيبات طعامِها، ولبسوا مِن جيادِ ثيابِها، ونكحوا من صالح نسائها، ثم يُخْلِصُ اللهُ الطيباتِ في الآخرةِ للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيءٌ[5]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٥١٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي -: قال لمحمد ﷺ: ﴿قُلۡ مَنۡ

[٢٤٩٥] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٠) ما جاء في أقوال السلف أنَّ المراد بقوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾: المحللات، ثم نقل عن الشافعي وغيره أنَّه قال: «يريد: المُسْتَلَذَّات». ثم **عَلَّق** عليه قائلًا: «إلّا أنّ ذلك ولا بُدَّ يشترط فيه أن يكون من الحلال، وإنَّما قاد الشافعيَّ إلى هذا تحريمُه المستقذراتِ كالوزغ وغيرها، فإنَّه يقول: هي من الخبائث مُحَرَّمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٧.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٣ (١٢٣٢٤)، وابن جرير ١١/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٩٠، ٨٣٩١)، ٥/ ١٤٦٨ (٨٣٩٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٢/ ٢٠١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ - ١٤٦٧ (٨٣٩٢).

حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾. يقول: قل هي في الآخرة خالصة لمن آمن بي في الدنيا، لا يشركهم فيها أحد، وذلك أنَّ الزينة في الدنيا لكل بني آدم، فجعلها الله خالصة لأوليائه في الآخرة[1]. (ز)

٢٧٥١٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعقوب القُمِّيِّ ـ ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾، قال: ينتفعون بها في الدنيا، ولا يتبعهم إثمُها[2] [٢٤٩٦]. (ز)

٢٧٥١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾، قال: المشركون يُشارِكون المؤمنين في زَهْرة الدنيا، وهي خالصةٌ يوم القيامة للمؤمنين دونَ المشركين[3]. (٦/ ٣٧٤)

٢٧٥١٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾، قال: اليهود والنصارى يَشْرَكُونَكُم فيها في الدنيا، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة[4]. (ز)

٢٧٥١٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: الزينةُ تخلُصُ يوم القيامةِ لِمَن آمَن في الدنيا[5]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٥١٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾: خالصة للمؤمنين في الآخرة، لا يشاركهم فيها الكفار، فأمَّا في الدنيا فقد شاركوهم[6]. (ز)

[٢٤٩٦] **وَجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٠) قول سعيد، فقال: «... هذه الطيبات الموجودات في الدنيا هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين في الدنيا، وخلوصها أنَّهم لا يعاقبون عليها، ولا يُعَذَّبون، فقوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ متعلق بـ﴿ءَامَنُوا۟﴾. وإلى هذا يشير تفسير سعيد بن جبير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١ من طريق عبيد بن سليمان، ولفظه: المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب، ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين، وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩ (٨٤٠٥).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٨، وابن جرير ١٠/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٨.

٢٧٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد [بن أبي عروبة] ـ ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: مَن عمل بالإيمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة، ومَن ترك الإيمان في الدنيا قدم على ربه لا عُذْرَ له[١]. (ز)

٢٧٥٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يشترك فيها معهم المشركون، ﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ للذين آمنوا[٢]. (ز)

٢٧٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يقول: أُشْرِكُ في الطيبات في الدنيا المؤمنَ والكافرَ، وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة[٣]. (ز)

٢٧٥٢٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر، ويخلص خير الآخرة للمؤمنين، وليس للكافر فيها نصيب[٤][٢٤٩٧]. (ز)

٢٧٥٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: هذه يوم القيامة للذين آمنوا، لا يَشْرَكُهُم فيها أهل الكفر، ويَشْرَكُونَهم فيها في الدنيا، وإذا كان يومُ القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير[٥]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٢٧٥٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ﴾ يقول: هكذا نُبَيِّن ﴿ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني:

[٢٤٩٧] وَجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٥١) معنى الآية على قول عبدالملك ابن جُرَيْج وما في معناه بقوله: «قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ على هذا التأويل متعلق بالمحذوف المقدر في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، كأنَّه قال: هي خالصة أو ثابتة في الحياة الدنيا للذين آمنوا، و﴿خَالِصَةٌ﴾ بالرفع خبر بعد خبر، أو خبر ابتداء مُقَدَّر، تقديره: وهي خالصة يوم القيامة، و﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يراد به: استمرار الكون في الجنة».

ولم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ١٥٩ ـ ١٦٢) في معنى الآية غير هذا القول وما في معناه من أنَّ الكفار يشاركون المؤمنين في الطيبات في الدنيا، ويُحْرَمُونها في الآخرة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٨ بنحوه من طريق سعيد بن بشير.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١.

أمور ما ذُكِر في هذه الآية ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٥٢٦ ـ عن **عائشة**: أنَّها سُئِلت عن مقانع القزِّ. فقالت: ما حرَّم اللهُ شيئًا من الزينة[٢]. (٦/ ٣٧٤)

٢٧٥٢٧ ـ عن عمر بن **علي بن حسين**، عن أبيه: أنَّه كان يلبس الكساء بخمسين ومائتين، ويتلو: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾[٣]. (ز)

٢٧٥٢٨ ـ عن المعلى بن أسيد، عن أبيه: أن **سنان بن سلمة** كان يلبس الخَزَّ، فقال له الناس: يا أبا عبد الرحمن، مثلك يلبس الخَزَّ؟! فقال لهم: مَن ذا الذي حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده[٤]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

٢٧٥٢٩ ـ عن ابن مسعودٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحدَ أغيرُ مِن الله، فلذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**»[٥]. (٦/ ٣٧٦)

٢٧٥٣٠ ـ عن المغيرة بن شعبة، قال: قال سعدُ بن عبادةَ: لو رأيتُ رجلًا مع امرأتي لضربتُه بالسيف. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «**أَتَعْجَبُون مِن غَيْرَةِ سعدٍ؟! فواللهِ، لَأنا أَغْيَرُ مِن سعد، واللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، ومِن أجله حرَّم الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أَغْيَرُ من الله**»[٦]. (٦/ ٣٧٦)

٢٧٥٣١ ـ عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسولَ الله، أمَا تغارُ؟ قال: «**واللهِ، إنِّي لَأغارُ، واللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، ومِن غَيْرتِه نهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطَن**»[٧]. (٦/ ٣٧٧)

٢٧٥٣٢ ـ عن يحيى بن أبي كثير: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنِّي أصبتُ حدًّا، أقِمْه عَلَيَّ. فجلده، ثم صعد المنبر، والغضبُ يُعْرَفُ في وجهه، فقال: «**أيُّها الناسُ،**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر.
(٣) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧.
(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٥٧ (٤٦٣٤)، ٦/ ٥٩ (٤٦٣٧)، ٧/ ٣٥ (٥٢٢٠)، ٩/ ١٢٠ (٧٤٠٣)، ومسلم ٤/ ٢١١٣ (٢٧٦٠).
(٦) أخرجه البخاري ٨/ ١٧٣ (٦٨٤٦)، ٩/ ١٢٣ ـ ١٢٤ (٧٤١٦)، ومسلم ٢/ ١١٣٦ (١٤٩٩).
(٧) أخرجه أحمد ١٤/ ٦٩ (٨٣٢١).

إنَّ الله حرَّم عليكم الفواحشَ ما ظهر منها وما بطَن، فمَن أصاب منها شيئًا فلْيَسْتَتِرْ بستر الله، فإنَّه مَن يَرْفَعْ إلينا من ذلك شيئًا نُقِمْه عليه»[١]. (٦/ ٣٧٧)

٢٧٥٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قولِه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: العُرْيَةُ. ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزِّنا. كانوا يطوفون بالبيت عُراةً[٢] [٢٤٩٨]. (٦/ ٣٧٦)

٢٧٥٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزِّنا بأسًا في السِّرِّ، ويستقبحونه في العلانية، فحرَّم اللهُ الزِّنا في السِّرِّ والعلانية[٣]. (ز)

٢٧٥٣٥ ـ عن **عطاء الخراساني** =

٢٧٥٣٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٧٥٣٧ ـ وأبي صالح باذام =

٢٧٥٣٨ ـ وعلي بن الحسين =

٢٧٥٣٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٧٥٤٠ ـ ومطر الوراق =

٢٧٥٤١ ـ والربيع بن أنس =

٢٧٥٤٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٧٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ قال: نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ قال: الزِّنا[٥]. (ز)

[٢٤٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٣ بتصرف) نحو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق أبي سعد: أنَّه فسر ما ظهر من الفواحش بأنه: الطواف عريانًا. وما بطن منها: بالزِّنا. ثُمَّ قال مُعَلِّقًا: «وهذا مما يأتي على طريق المثال، وقوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يجمع النوع كله؛ لأنَّه تقسيم لا يخرج عنه شيء، وهو لفظ عامٌّ في جميع الفواحش».

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٢٨ (٧٧٢٨): «رواه أحمد، وفيه كامل أبو العلاء، وفيه كلام لا يضر، وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال أيضًا ٦/ ٢٥٤ (١٠٥٣١): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٧/ ٣٦٩ (١٣٥١٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

٢٧٥٤٤ ـ عن سعيد بن جبير، نحو الشطر الأول[١]. (ز)

٢٧٥٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٧٥٤٦ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو الشطر الثاني[٢]. (ز)

٢٧٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَمَا بَطَنَ﴾، قال: السِّرّ[٣]. (ز)

٢٧٥٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٧٥٤٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٧٥٥٠ ـ وعطاء الخراساني =

٢٧٥٥١ ـ والربيع بن أنس =

٢٧٥٥٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٧٥٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الأوزاعي، عن رجل من أهل المدينة حدَّثه ـ في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فنكاح الأبناء نساءَ الآباء، وجَمْعٌ بين الأختين، أو تُنكَح المرأةُ على عمَّتها أو على خالتها[٥]. (ز)

٢٧٥٥٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، يعني: الزِّنا[٦]. (ز)

٢٧٥٥٥ ـ عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ من طريق ثابت ـ قوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: نكاح امرأةِ الأب[٧] [٢٤٩٩]. (ز)

٢٧٥٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ فقوله:

[٢٤٩٩] ذكر ابنُ تيمية (٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧) ما جاء في هذا القول ونحوه من أنَّ نكاح زوجة الأب من الفواحش الباطنة، ولم ينسبه لأحد، ثم قال مُعَلِّقًا: «فظهر أن الفاحشة تتناول العقود الفاحشة، كما تتناول المباشرة بالفاحشة؛ فإن قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يتناول العقد والوطء، وفي قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ عمومٌ لأنواع كثيرة من الأقوال والأفعال».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١.

﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣][1]. (ز)

٢٧٥٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: طوافُ أهل الجاهلية عُراة، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزِّنا[2]. (ز)

٢٧٥٥٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عثمان بن غياث ـ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الظلم؛ ظلم الناس، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ من الفواحش: الزِّنا، والسرقة[3]. (ز)

٢٧٥٥٩ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الاغتسال بغير سُتْرة[4]. (٦/ ٣٧٧)

٢٧٥٦٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، يعني: الزِّنا؛ سِرّه، وعلانيته[5]. (ز)

٢٧٥٦١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: العُري، وكانوا يطوفون بالبيت عُراةً[6]. (ز)

٢٧٥٦٢ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ قوله: ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، قال: كانوا يمشون حول البيت عُراةً[7]. (ز)

٢٧٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبرهم بما حرَّم الله، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ يعني: الزنا، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ في السِّرِّ، وكانوا يتكرَّمون عن الزنا في العلانية، [ويفعلونه] في السر، وحرَّم شرب الخمر[8]. (ز)

﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٢٧٥٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧١.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٠ ـ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١١١ (٩٣٤)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ﴾، قال: نهى عن الإثم، وهي المعاصي كلها، وأخبر أنَّ الباغيَ بغيُه كائنٌ على نفسه[1]. (ز)

٢٧٥٦٥ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: الذَّنب الَّذي لا حدَّ فيه[2]. (ز)

٢٧٥٦٦ ـ قال **الحسن البصري**: الإثم: الخمر[3] [٢٥٠٠]. (ز)

٢٧٥٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ قال: المعصية. ﴿وَٱلْبَغْىَ﴾ قال: أن تبغي على الناسِ بغير حقٍّ[4] [٢٥٠١]. (٦/ ٣٧٨)

[٢٥٠٠] رجّح **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٣) أنَّ الإثم في الآيةِ لفظ عامٌّ لجميع الأقوال والأفعال التي يتعلق بمرتكبها إثم، قال: «﴿وَٱلْإِثْمَ﴾: لفظه عامٌّ لجميع الأفعال والأقوال التي يتعلق بمرتكبها إثم».

ثم أشار إلى ما جاء في قول الحسن من أنَّ الإثم الخمر، **وانتَقَدَه** (٣/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤) **مستندًا إلى زمن النزول، واللغة، ودلالة العقل** قائلًا: «وقال بعضُ الناس: هي الخمر. واحتجَّ على ذلك بقول الشاعر:

شربت الإثم حتى طار عقلي

وهذا قول مردودٌ؛ لأنَّ هذه السورة مكية، ولم تعنِ الشريعة لتحريم الخمر إلا بالمدينة بعد أُحُد؛ لأن جماعة من الصحابة اصطحبوها يوم أُحد، وماتوا شهداء وهي في أجوافهم، وأيضًا فبيت الشعر يُقال: إنَّه مصنوع مُخْتَلق. وإن صحَّ فهو على حذف مضاف، وكان ظاهر القرآن على هذا القول أنَّ تحريم الخمر من قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وهو في هذه الآية قد حرم، فيأتي من هذا أنَّ الخمر إثم، والإثم مُحَرَّم؛ فالخمر محرمة. ولكن لا يصح هذا؛ لأن قوله: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ﴾ لفظ محتمل أن يراد به: أنه يلحق الخمر من فساد العقل والافتراء وقتل النفس وغير ذلك آثام، فكأنه قال: في الخمر هذه الآثام، أي: هي بسببها ومعها، وهذه الأشياء محرمة لا محالة، وخرجت الخمر من التحريم على هذا، ولم يترتب القياس الذي ذهب إليه قائل ما ذكرناه، ويعضد هذا أنّا وجدنا الصحابة يشربون الخمر بعد نزول قوله: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ﴾، وفي بعض الأحاديث: فتَرَكها قومٌ للإثم الذي فيها، وشربها قوم للمنافع. وإنَّما حُرِّمت الخمر بظواهر القرآن، ونصوص الأحاديث، وإجماع الأمة».

[٢٥٠١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ١٦٣) غير قول إسماعيل السدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٤.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٣ ـ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١ (٨٤٢٢، ٨٤٢٣).

٢٧٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾: والمعاصي، ﴿وَٱلْبَغْىَ﴾ يعني: ظلم الناس ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ إلا أن يقتصَّ منه بحق، ﴿وَ﴾حرَّم ﴿أن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا﴾ يعني: كتابًا فيه حُجَّتكم بأنَّ معه شريكًا، ﴿وَ﴾حرَّم ﴿أن تقولوا على الله﴾ بأنَّه حرَّم الحرث والأنعام والألبان والثياب ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنَّه حرَّمه[1]. (ز)

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٢٧٥٦٩ ـ عن أبي الدرداء، قال: تذاكرنا زيادةَ العُمُرِ عند رسول الله ﷺ، فقلنا: مَن وَصَل رَحِمَه أُنسِئَ في أجلِه. فقال: «**إنَّه ليس بزائدٍ في عُمُره، قال اللهُ:** ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. **ولكنَّ الرجل يكون له الذُّرِّيَّة الصالحةُ، فيدعون الله له من بعده، فيبلُغه ذلك، فذلك الذي يُنسأ في أجله**». وفي لفظ: «**فيلحقُه دعاؤُهم في قبرِه، فذلك زيادةُ العُمُر**»[2]. (٦/ ٣٧٨)

٢٧٥٧٠ ـ وقال **عبد الله بن عباس** =

٢٧٥٧١ ـ و**الحسن البصري** =

٢٧٥٧٢ ـ و**عطاء**: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾، يعني: وقتًا لِنُزُول العذابِ بهم[3]. (ز)

٢٧٥٧٣ ـ عن سعيد بن المسيِّب، قال: لَمَّا طُعِن عمرُ قال كعبٌ: لو دعا اللهَ عمرُ لأَخَّر في أجله. فقيل له: أليس قد قال اللهُ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. قال كعبٌ: وقد قال اللهُ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [فاطر: ١١]. =

٢٧٥٧٤ ـ قال **الزهريُّ**: وليس أحدٌ إلا له عُمُرٌ مكتوبٌ. فرأى أنَّه ما لم يحضُرْ أجلُه فإنَّ الله يُؤَخِّر ما يشاءُ وينقُصُ، فإذا جاء أجلُه فلا يستأخر ساعةً ولا يستقدم[4]. (٦/ ٣٧٨)

٢٧٥٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوَّفهم بالعذاب، فقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص١/ ١٢٤ (٤٩)، والطبراني في الأوسط ١/ ١٥ (٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٥٣ (١٣٤٦٨) «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضُعِّفوا».

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٧، وفي المصنف (٢٠٣٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

العذاب، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يقول: لا يتأخرون ولا يَتَقَدَّمون حتى يُعَذَّبوا، وذلك حين سألوا النبيَّ ﷺ عن العذاب[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٥٧٦ ـ عن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن سرَّه النَّساءُ في الأجل، والزيادةُ في الرِّزق؛ فلْيَصِلْ رَحِمَه**»[2]. (٦/ ٣٨٠)

٢٧٥٧٧ ـ عن ابن أبي مُلَيكةَ، قال: لَمَّا طُعِن عمرُ جاء **كعب [الأحبار]**، فجعل يبكي بالباب، ويقول: واللهِ، لو أنَّ أمير المؤمنين يُقْسِمُ على اللهِ أن يُؤَخِّره لأخَّره. فدخل ابنُ عباس عليه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، هذا كعبٌ يقولُ كذا وكذا. قال: إذن ـ واللهِ ـ لا أسألُه[3]. (٦/ ٣٨٠)

٢٧٥٧٨ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق شدَّاد بن أوس ـ قال: كان في بني إسرائيل مَلِكٌ إذا ذكرناه ذكرنا عمرَ، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه، وكان إلى جنبه نبيٌّ يُوحى إليه، فأوحى اللهُ إلى النبيِّ أن يقول له: اعهدْ عهدك، واكتب إِلَيَّ وصيتك، فإنَّك ميتٌ إلى ثلاثة أيام. فأخبره النبيُّ بذلك، فلمَّا كان في اليوم الثالث وقع بين الجُدُر وبين السرير، ثُمَّ جَأَر إلى ربِّه، فقال: اللَّهُمَّ، إن كنت تعلمُ أنِّي كنتُ أعدلُ في الحُكمِ، وإذا اختلفت الأمورُ اتَّبعتُ هُداك، وكنتُ وكنتُ؛ فزِدْنِي في عُمُري حتى يكبر طفلي، وتربُو أُمَّتِي. فأوحى الله إلى النبيِّ: إنَّه قد قال كذا وكذا، وقد صدَق، وقد زدتُه في عُمُره خمسَ عشرةَ سنةً، ففي ذلك ما يكبرُ طفلُه وتربُو أُمَّتُه. فلمَّا طُعِن عمرُ قال كعبٌ: لئن سأل عمرُ لَيُبْقِيَنَّه. فأُخْبِر بذلك عمرُ، فقال: اللَّهُمَّ، اقبِضْني إليك غير عاجز ولا مَلُوم[4]. (٦/ ٣٧٩)

٢٧٥٧٩ ـ عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة، عن أبيه، عن جدِّه، قال: دعا **سعدُ بن أبي وقاص**، فقال: يا ربِّ، إنَّ لي بنين صغارًا، فأخِّر عنِّي الموت حتى يبلُغوا. فأخَّر عنه الموت عشرين سنةً[5]. (٦/ ٣٨٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٨٦ ـ ٨٧ (٢٢٤٠٠)، من طريق محمد بن بكر، عن ميمون أبي محمد المزني التميمي، ثنا محمد بن عباد المخزومي، عن ثوبان به.

إسناده حسن، قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٨٠: «تفرّد به أحمد، وله شاهد في الصحيح».

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٦١.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٥) أخرجه البيهقيُّ في الدلائل ٦/ ١٩١، وابن عساكر ٢٠/ ٣٥٠.

٢٧٥٨٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مغراء ـ قال: مَن اتَّقى ربَّه، ووصَل رَحِمَه؛ نُسِئ له في عُمُره، وثَرا مالُه، وأحبَّه أهلُه[١]. (٦/ ٣٨٠)

٢٧٥٨١ ـ عن سعيد بن أبي عروبةَ، قال: كان **الحسنُ** [**البصري**] يقولُ: ما أَحْمَقَ هؤلاء القوم! يقولون: اللَّهُمَّ، أَطِلْ عُمُرَه. واللهُ يقولُ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٢]. (٦/ ٣٧٨)

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾

٢٧٥٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ يعني: مشركي العرب، ﴿إِمَّا﴾ فإن ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ محمد ﷺ وحده[٣] [٢٥٠٢]. (ز)

﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٢٧٥٨٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾: فرائضي، وأحكامي[٤]. (ز)

٢٧٥٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَأَصْلَحَ﴾ يعني: العمل؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[٥]. (ز)

٢٧٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾ يعني: يتلون عليكم القرآن، ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الشِّرْكَ، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العملَ، وآمن بالله؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من الموت[٦]. (ز)

[٢٥٠٢] **علّق ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٦ بتصرف) على قول مَن قال: إنَّ الرسل هم محمد ﷺ وحده. فقال: «وهذا من حيث لا نبيَّ بعده، فكأنَّ المخاطبين هم المراد ببني آدم لا غير، إذ غيرهم لم ينله الخطاب. ذكره النَّقَّاش».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١، وأورده أيضًا ٤/ ١٣٨٩ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٥٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: ليس في الجن رُسُل، وإنَّما في الإنس، والنذارة في الجن[١]. (ز)

٢٧٥٨٧ ـ عن أبي سيَّار السُّلَمِيِّ ـ من طريق عبد الرحمن بن زياد ـ قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل آدم وذرِّيته في كَفِّه، فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. ثم نظر إلى الرسل، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥١ ـ ٥٢]. ثُمَّ بَثَّهم[٢] [٢٥٠٣]. (٦/ ٣٨١)

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٢٧٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النارَ لهم، فزالت عنهم الدنيا، وحُرِّمت عليهم الجنة[٣]. (ز)

٢٧٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، أي: خالدًا أبدًا، لا انقطاع له[٤]. (ز)

٢٧٥٩٠ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، فهم أصحاب النار يُعَذَّبون فيها[٥]. (ز)

٢٧٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بالقرآن أنَّه ليس من الله، ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا﴾ وتكبَّروا عن الإيمان بآيات القرآن[٦]. (ز)

[٢٥٠٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ١٦٦) غير هذا القول.
وعلّق ابنُ عطية (٣/ ٥٥٦) عليه قائلًا: «ولا محالة أنَّ هذه المخاطبة في الأزَل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾

٢٧٥٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يعني: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه شريكًا، وأنَّه أمر بتحريم الحرث، والأنعام، والألبان، والثياب، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ يعني: بآيات القرآن[١]. (ز)

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾

٢٧٥٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، قال: ما قُدِّر لهم مِن خيرٍ وشرٍّ[٢]. (٦/ ٣٨١)

٢٧٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، قال: من الأعمالِ؛ مَن عَمِل خيرًا جُزِيَ به، ومن عمل شرًّا جُزِيَ به[٣]. (٦/ ٣٨١)

٢٧٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، قال: ما كُتب عليهم، ومِن الشَّقاوة، والسعادة[٤]. (٦/ ٣٨١)

٢٧٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، قال: قومٌ يعملون أعمالًا لا بدَّ لهم أن يعمَلوها[٥]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٥٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، يقول: ينالهم ما كُتِب عليهم. يقول: قد كُتِب لِمَن يفتري على الله أنَّ وجهه مُسْوَدٌّ[٦]. (ز)

٢٧٥٩٨ ـ عن **سعيد** [بن جبير] ـ من طريق سالم ـ ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم﴾، قال: من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤ (٨٤٤٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٣ (٨٤٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٩ ـ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٣ (٨٤٣٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٤.

الشقاوة، والسعادة[١]. (ز)

٢٧٥٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: ما سبق من الكتابِ[٢]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٦٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: ما وُعِدُوا فيه من خيرٍ، أو شرٍّ[٣]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٦٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾: ما كُتِب عليهم من الشقاوة والسعادة، كـ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥][٤][٢٥٠٤]. (ز)

٢٧٦٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ما قُضِي أو قُدِّر عليهم[٥]. (ز)

٢٧٦٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق بكر الطويل ـ في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: قوم يعملون أعمالًا لا بُدَّ لهم أن يعملوها[٦]. (ز)

٢٧٦٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: مِن أحكام الكتاب على قَدْر أعمالهم[٧]. (ز)

٢٧٦٠٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، يقول: ينالهم نصيبهم من العمل. يقول: إن عمل من ذلك نصيبَ خيرٍ جُزِيَ خيرًا، وإنْ عمل شرًّا جُزِيَ مثله[٨]. (ز)

٢٧٦٠٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ما وُعِدوا من خيرٍ

[٢٥٠٤] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٨) قول مجاهد، وقول سعيد بن جبير في معناه، ثم قال **معلّقًا**: «ويؤيد هذا القولَ الحديثُ المشهور الذي يتضمن أنَّ الملك يأتي إذا خلق الجنين في الرحم، فيكتب رزقه، وأجله، وشقي أو سعيد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٣ (٨٤٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤ (٨٤٤١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢١ ـ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٢.

أو شرٌّ[١]. (ز)

٢٧٦٠٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قالَ: من العذاب[٢]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٦٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق كثير بن زياد ـ، مثلَه[٣]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٦٠٩ ـ عن الحسن البصري، قال: ما كُتِب عليهم من الشقاء والسعادة[٤]. (ز)

٢٧٦١٠ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: ما سَبَق لهم في الكتاب[٥]. (ز)

٢٧٦١١ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق أبي إسرائيل ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: كتاب الصادق. وفي لفظ: الكتاب السابق[٦]. (ز)

٢٧٦١٢ ـ قال عطية بن سعد العوفي: ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة[٧][٢٥٠٥]. (ز)

٢٧٦١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: ينالهم نصيبهم في الآخرة من أعمالهم التي عمِلوا وأسْلَفُوا[٨]. (ز)

٢٧٦١٤ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: أعمالهم التي عملوها، وكُتِب عليهم من خيرٍ وشرٍّ يُجْزَى عليها[٩]. (ز)

٢٧٦١٥ ـ عن سليمان التيمي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: زعم قتادة: من أعمالهم التي عملوا[١٠]. (ز)

[٢٥٠٥] وَجَّه ابنُ القيم (١/ ٣٨٩) معنى الآية على قول عطية ومَن وافقه بقوله: «والمعنى على قول هؤلاء: أدركهم ما كُتِب لهم من الشقاوة وأسبابها، والكتاب على هذا القول: الكتاب الأول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤ (٨٤٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٨، وابن جرير ١٠/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٢.

٢٧٦١٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: رزقُه، وأجلُه، وعملُه[1]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٦١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، يقول: ما كُتِب لهم من العذاب[2]. (ز)

٢٧٦١٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: مِمَّا كُتِب لهم من الرزق[3]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم﴾ يعني: حَظَّهم ﴿مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، وذلك أنَّ الله قال في الكتب كلها: إنَّه مَنِ افترى على الله كذبًا فإنه يَسْوَدُّ وجهُه، فهذا ينالهم في الآخرة. نظيرُها في الزمر [٦٠]: ﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ﴾[4]. (ز)

٢٧٦٢٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: من الأعمال والأرزاق والأعمار، فإذا فَنِي هذا جاءتهم رسلُنا يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها[5] [٢٥٠٦]. (ز)

[٢٥٠٦] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في تعيين النصيب الذي ذكر لهم في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه عذاب الله لهم. **والثاني**: أنَّه أعمالهم وما سَبَق لهم من الشقاء والسعادة. **والثالث**: أنَّه جزاؤهم على افترائهم على الله؛ وهو اسوداد وجوههم ونحوه. **والرابع**: أنه ما كُتبَ لهم من الرزق والعمر والعمل.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ١٧٥) القول الثاني والرابع، وهو قول عبدالله بن عباس من طُرُق، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم، ومحمد بن كعب، والربيع، وإسماعيل السدي **مستندًا في هذا إلى السياق، والدلالة العقلية**، وقال: «وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ أَتْبَع ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾، فأبان بإتباعه ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ أنَّ الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضِيًّا عليهم في الدنيا أن ينالهم، لأنَّه قد أخبر أنَّ ذلك ينالهم إلى وقت مجيئهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤ (٨٤٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤(٨٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٥.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٢٧٦٢١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: الرُّسُل تتوفى الأنفس، ثم يذهب بها مَلَكُ الموت[(١)]. (ز)

٢٧٦٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾، هذه وفاة أهلِ النار[(٢)]. (ز)

٢٧٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ يعني: مَلَك الموت وحده، ثم قالت لهم خزنة جهنم قبل دخول النار في الآخرة: ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ من الآلهة، هل يمنعونكم من النار؟! ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ يعني: ضلَّتِ الآلهةُ عنَّا. يقول الله: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾. وذلك حين قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فشهدت عليهم الجوارح بما كَتَمَتِ الألسن من الشرك والكفر. نظيرها في الأنعام[(٣)] [٢٥٠٧]. (ز)

== رسله لتقبض أرواحهم، ولو كان ذلك نصيبَهم من الكتاب أو مِمَّا قد أُعِدَّ لهم في الآخرة لم يكن محدودًا بأنَّه ينالهم إلى مجيء رسل الله لو فاتهم؛ لأنَّ رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة، وأنَّ عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء؛ فإنَّ الله قد قضى عليهم بالخلود فيه، فبيَّن بذلك أنَّ معناه ما اخترنا من القول فيه».

وبنحو ذلك قال **ابنُ القيم** (١/ ٣٨٩)، **وابنُ كثير** (٦/ ٤١٠).

وذكر **ابنُ كثير** أن **نظير الآية** على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾ [يونس: ٦٩ ـ ٧٠]، وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ [لقمان: ٢٣ ـ ٢٤].

ووجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩) معنى الآية على قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم بقوله: «معنى الآية على هذا التأويل: أولئك يتمتعون ويتصرفون من الدنيا بقدر ما كُتِب لهم، حتى إذا جاءتهم رسلنا لموتهم، وهذا تأويل جماعة في مجيء الرسل للتوفي».

[٢٥٠٧] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٩) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف **قولًا** آخر، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥ ـ ٣٦. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا =

﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ﴾

٢٧٦٢٤ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾، يعني: قد مَضَتْ[١]. (ز)

٢٧٦٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ قال: قد مَضَت، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ﴾ قال: كلَّما دخلت أهلُ مِلَّةٍ لعنوا أصحابهم على ذلك الدِّين؛ يلعن المشركون المشركين، واليهودُ اليهودَ، والنصارى النصارى، والصابئون الصابئين، والمجوسُ المجوسَ، تلعنُ الآخرةُ الأولى[٢]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ أي: قالت الخزنة: ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾ النار ﴿فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ النارَ ﴿لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ﴾ لَعَنَتْ أهلَ مِلَّتِهم؛ يلعن المشركون المشركين، ويلعن اليهودُ اليهودَ، ويلعن النصارى النصارى، ويلعن المجوسُ المجوسَ، ويلعن الصابئون الصابئين، ويلعن الأتباعُ القادةَ، يقولون: لعنكم الله، أنتم ألقيتمونا في هذا الملقى حين أطعناكم[٣]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ﴾

٢٧٦٢٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: آخر كُلِّ أُمَّةٍ لأولاها[٤]. (ز)

٢٧٦٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿لِأُولَىٰهُمْ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك

== «وقالت فرقةٌ: ﴿رُسُلُنَا﴾ يريد بهم: ملائكة العذاب يوم القيامة، و﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ معناه: يستوفونهم عددًا في السوق إلى جهنم». ثم **علّق** عليه قائلًا: «ويترتَّب هذا التأويل مع التأويلات المتقدمة في قوله: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ﴾؛ لأنَّ النصيب على تلك التأويلات إنما ينالهم في الآخرة، وقد قضى مجيء رسل الموت».

= وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٧ ـ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٨.

الدِّين[1] [٢٥٠٨]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا﴾ يعني: حتى إذا اجتمعوا في النار جميعًا؛ القادةُ والأتباعُ، وقد دخلتِ القادة والأتباع؛ ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ﴾ دخولًا النارَ، وهم الأتباع ﴿لِأُولَىٰهُمْ﴾ دخولًا النارَ، وهم القادَة[2]. (ز)

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٢٧٦٣٠ ـ عن **عبد الله** ـ من طريق مُرَّة ـ ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، قال: حيَّات، وأفاعي[3]. (ز)

٢٧٦٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا﴾ قال: مُضاعَفًا، ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ قال: مُضاعَفٌ[4]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾: للأولى، والآخرة[5]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ القادة ﴿أَضَلُّونَا﴾ عن الهُدَى؛ ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ يعني: أَعْطِهم عذابًا مُضاعَفًا ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ﴾ يقول الله: ﴿لِكُلٍّ﴾ يعني: الأتباع، والقادة ﴿ضِعْفٌ﴾ يُضاعَف العذاب، ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٦٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: الحسنُ: الجنُّ لا يموتون. فقلتُ له: ألم يقل اللهُ: ﴿فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾؟ وإنَّما يكونُ ما خلا ما

[٢٥٠٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ١٧٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦. وعزاه السيوطي إلي أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦، وتفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٠ (٩٤) ـ، وابن جرير ١٠/ ١٧٩.

(٤) تفسير مجاهد (ص٣٣٦)، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٨ ـ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦.

قد ذَهَب[١]. (٦/ ٣٨٤)

٢٧٦٣٥ ـ عن **الليث بن سعد** ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّ الشياطين يموتون كما يموت الناس. قال: وذكر الله ذلك في القرآن حين يقول: ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾[٢]. (ز)

﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٢٧٦٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾، قال: تخفيفٌ من العذابِ[٣][٢٥٠٩]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٣٧ ـ عن **أبي مجلز لاحق بن حميد** ـ من طريق عمران ـ في قوله: ﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾، يقول: قد بُيِّن لكم ما صُنِع بنا من العذاب حين عَصَيْنا، وحُذِّرتم، فما فضلكم علينا؟![٤][٢٥١٠]. (٦/ ٣٨٤)

[٢٥٠٩] **وَجَّه ابنُ عطية** (٣/ ٥٦٢) قول مجاهد، فقال: «معناه: أنَّه لَمَّا قال الله: ﴿لِكُلّٖ ضِعۡفٞ﴾ قال الأولون للآخرين: لم تبلغوا أملًا في أن يكون عذابُكم أخفَّ من عذابنا، ولا فُضِّلْتُم بالإسعاف. والنصُّ عليه».

وانتقد ابنُ جرير (١٠/ ١٨١) قول مجاهد **لمخالفته اللغة، والدلالة العقلية**، فقال: «هذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قولٌ لا معنًى له؛ لأنَّ قول القائلين: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾ لمن قالوا ذلك إنَّما هو توبيخ منهم على ما سَلَف منهم قبل تلك الحال، يدل على ذلك دخول ﴿كَانَ﴾ في الكلام، ولو كان ذلك منهم توبيخًا لهم على قيلهم الذي قالوا لربهم: ﴿ءَاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ لكان التوبيخ أن يُقال: فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم، وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا. ولم يقل: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾».

[٢٥١٠] **رَجَّح ابنُ جرير** (١٠/ ١٨٠ ـ ١٨١) معنى قول أبي مجلز، والسدي بعده **مستندًا إلى أقوال السلف** في ذلك.

==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥٩ (٣٣١).

(٣) تفسير مجاهد ص٣٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦ (٨٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٠ ـ ١٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦ (٨٤٥٨). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٦٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ وقد ضللْتم كما ضللْنا[١]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ﴾ دخولًا النار، وهم القادة ﴿لِأُخْرَىٰهُمْ﴾ دخولًا النار، وهم الأتباع: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ في شيء، فقد ضللتم كما ضللنا، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يعني: تقولون من الشرك والتكذيب[٢]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

❁ قراءات:

٢٧٦٤٠ ـ عن البراء بن عازب، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: (لَا يُفْتَحُ لَهُمْ) بالياء[٣] [٢٥١١]. (٦/ ٣٨٥)

٢٧٦٤١ ـ عن مجاهد، قال: في قراءة ابن مسعود: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ الْأَصْفَرُ فِي سَمِّ الْخَيَّاطِ)[٤]. (٦/ ٣٩١)

== وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٥٦٢) عليه بقوله: «فقوله: ﴿فَذُوقُوا﴾ على هذا من كلام الأمة المتقدمة للأمة المتأخرة». ثم ذكر قولًا لم ينسبه لأحد: أنَّ ذلك من كلام الله تعالى.

[٢٥١١] وجّه ابنُ جرير (١٠/ ١٨٦) معنى الآية على هذه القراءة، فقال: «المعنى على هذه القراءة: لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة».

وقد ذكر ابنُ جرير هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بالتاء، وبيَّن تقاربهما، ثم قال: «والصواب في ذلك عندي من القول أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى، وذلك أنَّ أرواح الكُفَّار لا تفتح لها ولا لأعمالهم الخبيثة أبواب السماء بمرة واحدة، ولا مرة بعد مرة، وباب بعد باب، فكلا المعنيين في ذلك صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٥، ١٤٧٦ (٨٤٥٠، ٨٤٥١، ٨٤٥٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٨.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير ١٠/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباريِّ =

٢٧٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق منصور ـ أنَّه كان يقرأ: (الْجُمَّلُ). يعني: بضمِّ الجيم، وتشديد الميم[1] [٢٥١٢]. (٦/ ٣٩١)

٢٧٦٤٣ ـ عن عكرمةَ مولى ابن عباس ـ من طريق عيسى بن عبيد ـ في الآية، قال: (الجُمُّلُ): الحبلُ الذي يُصعدُ به إلى النخل. الميمُ مرفوعةٌ مُشَدَّدةٌ[2]. (٦/ ٣٩١)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾

٢٧٦٤٤ ـ عن أبي هريرةَ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الميِّتُ تحضُرُه الملائكةُ، فإذا كان الرجلُ صالحًا قال: اخرُجي أيتُها النفسُ الطيِّبةُ، كانت في الجسد الطيِّب، اخرُجي حميدةً، وأبشِري برَوْح وريحانٍ وربٍّ راضٍ غير غضبانَ. فلا يزالُ يُقالُ لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعْرَجُ إلى السماءِ، فيُفتح لها، فيُقال: مَن هذا؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ. فيُقال: مرحبًا بالنفسِ الطيِّبة كانت في الجسدِ الطيِّب، ادخُلي حميدةً، وأبشِري برَوْحٍ وريحان وربٍّ راضٍ غيرِ غضبان. فلا تزالُ يُقال لها ذلك حتى تنتهيَ إلى السماءِ السابعةِ. فإذا كان الرجلُ السّوء قال: اخرُجي أيَّتُها النفس الخبيثةُ، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمةً، وأبشِري بحميم وغسَّاق وآخرَ من شكله أزواج. فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرَج بها إلى السماء، فيُسْتَفْتَح لها، فيُقال: مَن هذا؟**

[٢٥١٢] نقل **ابنُ عطية** (٣/ ٥٦٣) هذه القراءة عن عبدالله بن عباس، وأورد عن الكسائي أنَّ مَن نقل عن عبدالله بن عباس هذه القراءة كان أعجميًّا؛ فشدد الميم لِعُجْمَتِه. ثم **انتقد** قول الكسائي بقوله: «وهذا ضعيفٌ؛ لكثرة أصحاب عبدالله بن عباس على القراءة المذكورة».

= في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٢٠.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٩ ـ تفسير)، وأبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن الأنباريِّ في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تُرْوَى أيضًا عن ابن محيصن، وأبي رزين، والشعبي، وغيرهم. انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلي أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذّة.

فيُقال: فلانٌ. فيُقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثةِ كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمةً، فإنَّها لا تُفتَّح لك أبوابُ السماءِ. فتُرْسَلُ من السماء، ثم تصيرُ إلى القبر»[1]. (٦/ ٣٨٥)

٢٧٦٤٥ ـ عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبرِ ولَمَّا يُلْحَدْ، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، وكأنَّ على رءوسنا الطيرَ، وفي يده عُودٌ ينكُتُ[2] به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**». مرتين أو ثلاثًا، ثم قال: «**إنَّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكةٌ من السماء بيض الوجوه، كأنَّ وجوهم الشمسُ، معهم أكفانٌ من كفن الجنة، وحَنوطٌ من حَنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدَّ البصر، ثم يجيءُ مَلَك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقولُ: أيَّتها النفسُ الطيِّبةُ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. فتخرج تسيلُ كما تسيل القطرةُ مِن فِي السِّقاء، وإن كنتم ترون غير ذلك، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طَرْفَة عين حتى يأخُذوها، فيجعلوها في ذلك الكَفَن، وفي ذلك الحَنُوط، فيخرجُ منها كأَطْيَبِ نفحةِ مِسْكٍ وُجِدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرُّون على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الطيِّبُ؟! فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ. بأحسن أسمائه التي كانوا يسمُّونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيُفتح لهم، فيُشَيِّعه من كلِّ سماءٍ مُقَرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة، فيقولُ الله: اكتبوا كتاب عبدي في عِلِّيِّين، وأعيدوه إلى الأرض، فإنِّي منها خلقتُهم، وفيها أعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارةً أخرى. فتُعاد رُوحُه في جسده، فيأتيه ملكان، فيُجْلِسانه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقولُ: ربِّي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولانِ له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما عِلمُك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنتُ به، وصدَّقتُ. فيُنادي مُنادٍ من السماءِ: أن صَدَق عبدي، فأَفْرِشُوهُ من الجنة، وأَلْبِسُوه من الجنة،**

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ٤٢/ ١٤ ـ ١٥ (٢٥٠٩٠)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ (٤٢٦٢)، وابن جرير ١٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥٠ (٤٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

(٢) أصله من النَّكْتِ بالحصى، ونَكْت الأرض بالقَضيب، وهو أن يؤثر فيها بطَرَفِه، فِعْلَ الْمُفَكِّر الْمَهْموم. النهاية (نَكَتَ).

وافتحوا له بابًا إلى الجنة. فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفْسَح له في قبره مَدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه، حسنُ الثِّياب، طَيِّبُ الريح، فيقولُ: أبشِرْ بالذي يَسُرُّك، هذا يومُك الذي كنت تُوعَدُ. فيقول له: مَن أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالخير. فيقول: أنا عملُك الصالحُ. فيقول: ربِّ، أقِمِ الساعةَ، ربِّ، أقم الساعةَ حتى أرْجِعَ إلى أهلي ومالي». قال: «وإنَّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه، معهم المُسُوحُ، فيجلسون منه مَدَّ البصرِ، ثم يجيءُ مَلَك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيَّتها النفسُ الخبيثةُ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب. فتفرَّق في جسده، فينتزعُها كما يُنتَزَع السَّفُّودُ[1] مِن الصوف المبلولِ، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المُسُوح، ويخرج منها كأنتَنِ ريحِ جِيفَةٍ وُجِدَت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يَمُرُّون بها على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الخبيثُ؟ فيقولون: فلان بن فلان. بأقبح أسمائه التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتهى بها إلى السماء الدنيا، فيُسْتَفْتَحُ فلا يُفْتَحُ له». ثم قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾. «فيقول الله ﷻ: اكتُبوا كتابه في سِجِّين، في الأرض السُّفلى. فتُطْرَح روحُه طَرْحًا». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. «فتُعادُ رُوحُه في جسده، ويأتيه مَلَكان، فيُجلِسانه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: هاه هاه. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مُنادٍ من السماء: أن كذب عبدي، فأَفْرِشُوهُ من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار. فيأتيه مِن حرِّها وسَمُومِها، ويُضَيَّق عليه قبرُه حتى تختلفَ فيه أضلاعُه، ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيحُ الثياب، مُنتِنُ الرِّيح، فيقول: أبشِرْ بالذي يسوءُك، هذا يومك الذي كنت تُوعَد. فيقول: مَن أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشرِّ. فيقول: أنا عملك الخبيثُ. فيقول: ربِّ، لا تُقم الساعةَ»[2]. (٦/ ٣٨٦)

---

(١) السَّفُّودُ والسُّفُّود ـ بالتشديد ـ: حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفَة، معروف، يُشْوى به اللحم. لسان العرب (سفد).

(٢) أخرجه أحمد ٣٠/ ٤٩٩ ـ ٥٠٣ (١٨٥٣٤)، ٣٠/ ٥٠٦ (١٨٥٣٥)، ٣٠/ ٥٧٦ ـ ٥٧٩ (١٨٦١٤، ١٨٦١٥)، وأبو داود ٧/ ١٣١ ـ ١٣٣ (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والحاكم ١/ ٩٣ ـ ٩٤ (١٠٧)، ١/ ٩٥ ـ ٩٧ (١٠٩ ـ ١١٤)، ١/ ٩٨ (١١٧).

٢٧٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، يعني: لا يصعدُ إلى اللهِ من عملِهم شيءٌ[(١)]. (٦/ ٣٨٤)

٢٧٦٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا تُفتَّح لهم لعملٍ، ولا دعاءٍ[(٢)]. (٦/ ٣٨٤)

٢٧٦٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٢٧٦٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: وعُني بها الكُفَّار؛ أنَّ السماءَ لا تُفتَّحُ لأرواحِهم، وهي تُفتَّح لأرواحِ المؤمنين[(٤)]. (٦/ ٣٨٤)

٢٧٦٥٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٢٧٦٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا يُرفَع لهم عملٌ، ولا دعاء[(٦)]. (٦/ ٣٨٩)

٢٧٦٥٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا يَرْتَفِعُ لهم عملٌ، ولا دعاء[(٧)]. (ز)

٢٧٦٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا يصعدُ لهم كلامٌ، ولا عملٌ[(٨)]. (٦/ ٣٨٩)

٢٧٦٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: ليس لهم عملٌ صالحٌ يفتح لهم أبواب السماء[(٩)]. (ز)

= قال ابن منده في الإيمان ٢/ ٩٦٢ ـ ٩٦٥ (١٠٦٤): «هذا إسناد متصل مشهور». وقال الحاكم: «هذه الأسانيد التي ذكرتها كلها صحيحة، على شرط الشيخين». قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٩ ـ ٥٠ (٤٢٦٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧ (٨٤٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧ (٨٤٦٢) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦ (٨٤٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧.

٢٧٦٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: إنَّ الكافر إذا أُخذ رُوحُه ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء، فإذا بلغ السماءَ الدنيا ضربته ملائكةُ السماء، فهبط، فضربته ملائكة الأرض، فارتفع، فضربته ملائكة السماء الدنيا، فهبط إلى أسفل الأرضينَ. وإذا كان مؤمنًا رُفع رُوحه، وفتحت له أبواب السماء، فلا يمرُّ بملَك إلا حيَّاه، وسلَّم عليه، حتى ينتهي إلى الله، فيُعطيه حاجته، ثم يقول الله: رُدُّوا روح عبدي فيه إلى الأرض؛ فإنِّي قضيت من التراب خلقه، وإلى التراب يعودُ، ومنه يخرج[1]. (٦/ ٣٨٩)

٢٧٦٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا﴾ يعني: وتكبَّروا عن الإيمان بآيات القرآن؛ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ يعني: لأرواحهم، ولا لأعمالهم ﴿أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين ولأعمالهم إذا ماتوا[2]. (ز)

٢٧٦٥٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لأرواحهم، ولا لأعمالهم[3] [٢٥١٣]. (٦/ ٣٨٩)

[٢٥١٣] اختلف المفسرون في تفسير قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ على أقوال: **الأول**: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء. **والثاني**: لا تفتح لأعمالهم ودعائهم أبواب السماء فلا يصعد منها إلى الله شيء. **والثالث**: لا تفتح لأرواحهم وأعمالهم ودعائهم أبواب السماء. كما قال ابن جريج وما في معناه.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٠/ ١٨٤) القول الثالث ـ قول ابن جريج ـ **مستندًا إلى دلالة العموم، والسُّنَّة**، حيث قال: «وإنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أنَّ أبواب السماء لا تفتح لهم، ولم يخصص الخبر بأنَّه يفتح لهم في شيء، فذلك على ما عمه خبر الله تعالى بأنها لا تفتح لهم في شيء، مع تأييد الخبر عن رسول الله ﷺ ما قلنا في ذلك». وذكر حديثي رسول الله عن أبي هريرة وعن البراء المثبتان أعلاه.

وعلّق ابنُ كثير (٣/ ٤١٤) على قول عبدالملك ابن جُرَيْج، فقال: «وهذا فيه جَمْعٌ بين القولين».

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٢ ـ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧ (٨٤٦٣).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٤.

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٢٧٦٥٨ ـ عن **أبي موسى الأشعريِّ** ـ من طريق شقيق ـ قال: تخرجُ نفسُ المؤمن وهي أطيبُ ريحًا مِن المسك، فيصعدُ بها الملائكةُ الذين يتوفَّونها، فتلقاهم ملائكةٌ دونَ السماء، فيقولون: مَن هذا معكم؟ فيقولون: فلانٌ. ويذكرونه بأحسن عمله، فيقولون: حيَّاكم الله، وحيَّا مَن معكم. فيفتح له أبواب السماء، فيصعد به من الباب الذي كان يصعد عملُه منه، فيشرقُ وجهُه، فيأتي الربَّ ولوجهه برهانٌ مثل الشمس. قال: وأمَّا الكافرُ فتخرجُ نفسه وهي أنتَنُ مِن الجيفة، فيصعد بها الملائكةُ الذين يتوفونها، فتلقاهم ملائكةٌ دون السماء، فيقولون: مَن هذا؟ فيقولون: فلانٌ. ويذكُرونه بأسوأ عملِه، فيقولون: رُدُّوه، فما ظلمه الله شيئًا. فيُرَدُّ إلى أسفل الأرَضينَ إلى الثَّرى. وقرَأ أبو موسى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[1]. (٦/ ٣٨٦)

٢٧٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾، قال: زَوْج الناقة[2]. (٦/ ٣٩٠)

٢٧٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ قال: ذو القوائم، ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ قال: في خَرْقِ[3] الإبْرَة[4]. (٦/ ٣٩٠)

٢٧٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقرأ: (الْجُمَّلُ)، يعني: بضمِّ الجيم، وتشديد الميم. وقال: الجُمَّل: الحبلُ الغليظُ، وهو مِن حبال السُّفن[5]. (٦/ ٣٩١)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣ ـ ثم أدرج به قول عبدالله بن عباس: فيرد إلى وادٍ يُقال له: برهوت، أسفل الثرى من الأرضين السبع، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، ١٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، واللَّالكائيُّ في السُّنَّة (٢١٦٣). وعزاه السيوطي إلى الطيالسيِّ، والبيهقيِّ في البعث.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢، وسعيد بن منصور (٩٤٨ ـ تفسير)، وابن جرير١٠/ ١٨٨، والطبراني في الكبير (٨٦٩١). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) الْخَرْقُ: الشَّقُّ. النهاية (خرق).

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٩ ـ تفسير)، وأبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير ١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن الأنباريِّ في المصاحف، وأبي الشيخ من طُرُق.

٢٧٦٦٢ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان ـ: حبال السفينة في ثَقْبِ الإبرة[١]. (ز)

٢٧٦٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: هو الجمل العظيم، لا يدخل في خَرْق الإبرة من أجل أنَّه أعظم منها[٢]. (ز)

٢٧٦٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾، يقول: جحر الإبرة[٣]. (ز)

٢٧٦٦٥ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّه سُئِل عن: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾. قال: الجملُ في ثَقْبِ الإبرة[٤]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٦٦ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق شعيب بن الحَبْحاب ـ ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾، قال: الجمل: الذي له أربع قوائم[٥]. (ز)

٢٧٦٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ أنَّه قرأها: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ)، يعني: قُلُوسُ السُّفُن، يعني: الحبال الغِلاظ[٦]. (ز)

٢٧٦٦٨ ـ عن سالم بن عجلان الأَفْطَس، قال: قرأتُ على أَبِي: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ). فقال: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ) خفيفة، هو حبل السفينة، هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير[٧]. (ز)

٢٧٦٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ)، قال: الجُمَّلُ: حبلُ السفينةِ، وسمُّ الخياط: ثقبُه[٨]. (٦/ ٣٩١)

٢٧٦٧٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿ٱلْجَمَلُ﴾، وهو الذي له أربع قوائم[٩]. (ز)

٢٧٦٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عيسى بن عبيد ـ في الآية، قال: (الْجُمُّلُ): الحبلُ الذي يُصعدُ به إلى النخل. الميمُ مرفوعةٌ مُشَدَّدةٌ[١٠]. (٦/ ٣٩١)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١١٢، والمراد به على قراءة (الجُمَّل) ولم تتبين في المصدر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٣٦ ـ، وابن جرير ١٠/ ١٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٣.
(٨) تفسير مجاهد ص٣٣٧، وأخرجه ابن جرير١٠/ ١٩٤، ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٠.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٦٧٢ - عن عكرمةَ مولى ابن عباس - من طريق قتادة - ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: في خَرْقِ الإبرة[١]. (ز)

٢٧٦٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾، قال: ابنُ الناقة الذي يقوم في الْمِرْبَدِ[٢] على أربع قوائم[٣] [٢٥١٤]. (٦/ ٣٩٠)

٢٧٦٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: حتى يدخل البعيرُ في خَرْقِ الإبرة[٤]. (٦/ ٣٩١)

٢٧٦٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن راشد - قال: هو الجمل. فلمَّا أكثروا عليه قال: هو الأُشْتُرُ[٥]. (ز)

٢٧٦٧٦ - عن يحيى بن عتيق، قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾. قال: ثقب الإبرة[٦]. (ز)

٢٧٦٧٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: في جحر الإبرة[٧]. (ز)

٢٧٦٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ يقول: حتى يدخل البعير في خرق الإبرة، ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ لا يدخلون الجنة[٨]. (ز)

[٢٥١٤] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٦٣) هذا القول عن الحسن، وأنَّه سُئِل عن معناه غير ما مرّة، ثم قال مُعَلِّقًا: «وهذه عبارةٌ تَدُلُّ على حرج السائل لارتياب السائلين، لا شك باللفظة؛ من أجل القراءات المختلفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٥.

(٢) الْمِرْبَدُ: الموضع الذي تُحبس فيه الإبل والغنم. النهاية (ربد).

(٣) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٩.

والأُشْتُرُ: الجمل بالفارسية. ذكره محققو ابن جرير نقلًا عن الألفاظ الفارسية المعربة ص١٠، والمعجم الذهبي ص٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧.

٢٧٦٧٩ ـ عن مصعبٍ، قال: إن قُرِئَت: ﴿ٱلْجَمَلُ﴾ فإنَّا نعرف طيرًا يُقال له: الجَمَلُ[(١)]. (٦/ ٣٩١)

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

٢٧٦٨٠ ـ عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُكسَى الكافرُ لَوْحَيْن من نارٍ في قبره، فذلك قولُه:** ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾»[(٢)]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٨١ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾، قال: «**هي طبقاتٌ مِن فوقه، وطبقاتٌ من تحته، لا يدري ما فوقه أكثر أو ما تحته، غير أنَّه ترفعُه الطبقاتُ السُّفلى، وتضَعُه الطبقاتُ العُليا، ويضيق فيما بينهما، حتى يكون بمنزلة الزُّجِّ[(٣)] في القِدْحِ[(٤)]**»[(٥)]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ قال: الفُرُش، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾ قال: اللُّحُفُ[(٦)]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٨٣ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظيِّ** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ، مثلَه[(٧)]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٨٤ ـ عن **سُويد بن غَفَلة** ـ من طريق خيثمة ـ قال: إذا أراد الله أن ينسى[(٨)] أهل النار؛ جَعَل لكلِّ إنسانٍ منهم تابوتًا من نار على قدره، ثم أُقفِل عليه بأقفال من نار، فلا يُضْرَب منه عِرْقٌ إلا وفيه مسمار من نار، ثم جعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ثم أُقْفِل عليه بأقفال من نار، ثم يُضرَم بينهما نار، فلا يَرى أحدٌ منهم أنَّ في النار أحدًا غيرَه، فذلك قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ﴾ [الزمر: ١٦]، وذلك قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ﴾[(٩)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٢٦١ (٣٩٠)، والرافعي في تاريخ قزوين ١/ ١٧٥.
قال الألباني في الضعيفة ٧/ ٢٤٤ (٣٢٤٨): «منكر».

(٣) الزُّجُّ: الحديدة التي تُركب في أسفل الرمح. ويقال لنَصْل السهم: زُجٌّ. لسان العرب (زجج).

(٤) القدح: السهم. النهاية (قدح).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه هنادٌ (٢٦٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٧ (١٢٥) ـ، وابن جرير١٠/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) النسيان: الترك. لسان العرب (نسا).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٣٦٥٦٣).

٢٧٦٨٥ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾: هي اللُّحُفُ[١]. (ز)

٢٧٦٨٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي رَوْق ـ ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾، قال: المهاد: الفرش. والغواشي: اللُّحُفُ[٢]. (ز)

٢٧٦٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾: أمَّا المهاد لهم كهيئة الفراش، والغواشي تَتَغَشَّاهم من فوقهم[٣]. (ز)

٢٧٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَر ما أعد لهم في النار، فقال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ يعني: فراش من نار، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ يعني: لُحُفًا، يعني: ظُلَلًا من النار، وذلك قوله في الزمر [١٦]: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾. يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ جهنم، وما فيها من العذاب[٤]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٢٧٦٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يقول: لا نُكَلِّفها من العمل إلا ما تُطِيق، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا يموتون[٥]. (ز)

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٧٦٩٠ ـ عن الحسن، عن عليِّ بن أبي طالب، قال: فينا ـ واللهِ ـ أهلَ بدرٍ نزلت هذه الآيةُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[٦]. (٦/ ٣٩٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٨٠ (٩٠٢)، وابن جرير ١٠/ ١٩٨ ـ ١٩٩، ١٤/ ٧٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨ (٨٤٦٦)، من طريق ابن عيينة، عن إسرائيل أبي موسى، عن الحسن البصري، عن علي. =

٢٧٦٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: نزلت في عشرة: في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾

٢٧٦٩٢ ـ عن الحسن، قال: بَلَغَنِي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يُحبَسُ أهلُ الجنةِ بعد ما يَجوزُون الصراط، حتى يُؤْخَذ لبعضهم من بعض ظُلاماتُهم في الدنيا، فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غِلٌّ**»[(٢)]. (٦/٣٩٣)

٢٧٦٩٣ ـ قال **عليُّ بن أبي طالب** ـ من طريق قتادة ـ: إنِّي لَأرجو أن أكون أنا، وعثمان، وطلحة، والزبير من الذين قال لهم الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[(٣)] [٢٥١٥]. (ز)

٢٧٦٩٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: هي العداوةُ[(٤)]. (٦/٣٩٣)

٢٧٦٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ

[٢٥١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٥٦٦) قول علي هذا والذي قبله، ثُمَّ قال **مُعَلِّقًا**: «وهذا هو المعنى الصحيح؛ فإنَّ الآية عامَّةٌ في أهل الجنة».

= إسناده منقطع؛ لم يدرك الحسنُ البصريُّ عليَّ بن أبي طالب، قال العلائي في جامع التحصيل ص١٦٢: «روايته عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مُرْسَلَةٌ بلا شك، وكذلك عن علي رضي الله عنه أيضًا؛ لأنَّ عليًّا خرج إلى العراق عقب بيعته، وأقام الحسن بالمدينة، فلم يلقه بعد ذلك».

(١) ذكره في الإيماء ٣/٥٤٥ (٢٩٢٩)، وعزاه لجزء حديث أبي الفضل الزهري (٤٢٧).
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ (٨٤٦٨)، ٧/٢٢٦٧ (١٢٤٠٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/١٩٨، ١٤/٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ (٨٤٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

غِلٍّ﴾، قال: هي الإِحَن[١]. (ز)

٢٧٦٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ أهل الجنة إذا سِيقُوا إلى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرةً، في أصل ساقها عينان، فيشربون من إحداهما، فينزعُ ما في صدُورهم من غلٍّ، فهو الشَّراب الطَّهور، واغتسلوا من الأخرى، فجَرَتْ عليهم نضرةُ النعيم، فلن يشعثوا، ولن يشحبوا بعدها أبدًا[٢]. (٦/ ٣٩٣)

٢٧٦٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، يعني: ما كان في الدنيا في قلوبهم من غِشٍّ، يعني: بعضهم لبعض. وذلك أنَّ أهل الجنة إذا هُم بشجرة، يَنبُع مِن ساقها عينان، فيميلون إلى أحدهما، فيشربون منها، فيُخْرِج اللهُ ما كان في أجوافهم من غِلٍّ أو [قذر]، فيُطَهِّر اللهُ أجوافَهم، ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]. ثُمَّ يميلون إلى العين الأخرى، فيغتسلون فيها، فيُطَيِّب اللهُ أجسادَهم من كل دَرَن، وجرت عليهم [النَّضْرة]، فلا تشعث رءُوسُهم، ولا تَغْبَرُّ وجوههم، ولا تَشْحب أجسادُهم، ثم تتلقاهم خزنة الجنة قبل أن يدخلوا الجنة، فينادونهم، يعني: قالوا لهم: ﴿أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ يقول: هاكم الجنة ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٦٩٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَخْلُصُ المؤمنون من النار، فيُحْبَسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقْتَصُّ لبعضهم من بعضٍ مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفسُ محمد بيده، لَأَحَدُهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا**»[٤]. (ز)

٢٧٦٩٩ ـ عن **أبي نَضْرَة [المنذر بن مالك العَبْدِي]** ـ من طريق الجريري ـ قال: يُحْبَس أهل الجنةِ دون الجنةِ، حتى يُقتضى لبعضهم من بعض، حتى يدخلوا الجنة حين يدخُلونها ولا يطلُبُ أحدٌ منهم أحدًا بِقُلامَةِ[٥] ظُفُرٍ ظَلَمها إيَّاه، ويُحبسُ أهلُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨ ـ ١٤٧٩ (٨٤٧٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧ ـ ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ١١١ (٦٥٣٥) واللفظ له، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٢٠٤ (٢٨٧٥)، وابن جرير ١٤/ ٧٩، ٢١/ ١٩١ ـ ١٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٦٦ ـ ٢٢٦٧ (١٢٤٠١).

(٥) القلامة: ما قُطع من طرف الظفر. وقلامة الظفر مَثَلٌ في القِلَّة والحقارة. المعجم الوسيط (قلم).

النار دونَ النار حتى يُقتضى لبعضهم من بعض، فيدخلون النارَ حين يدخلونها ولا يطلُب أحدٌ منهم أحدًا بِقُلامَةِ ظُفرٍ ظَلَمَها إيَّاه[١]. (٦/ ٣٩٣)

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾

٢٧٧٠٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**كلُّ أهلِ النار يرَى منزلَه من الجنة، يقولُ: لو أنَّ الله هدانا! فيكون حسرةً عليهم. وكلُّ أهل الجنة يرى منزله من النار، فيقولُ: لولا أن هدانا اللهُ! فهذا شكرُهم**»[٢] [٢٥١٦]. (٦/ ٣٩٤)

٢٧٧٠١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عاصم بن ضَمْرَة ـ أنَّه ذَكَر الجنة، فقال: يدخلون، فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان، قال: فيغتسلون من إحداهما، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلا تشعث أشعارُهم، ولا تَغْبَرُّ أبشارهم. ويشربون من الأخرى، فيخرج كلُّ قذًى وقَذَر ـ أو: شيء في بطونهم ـ. قال: ثُمَّ يفتح لهم باب الجنة، فيُقال لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. قال: فتستقبلهم الولدان، فيَحُفُّونَ بهم كما تَحُفُّ الوِلدان بالحميم إذا جاء مِن غَيْبَتِه، ثم يأتون فيُبَشِّرون أزواجهم، فيُسَمُّونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، فيقُلْن: أنت رأيتَه؟ قال: فيَسْتَخِفَّهُنَّ الفرحُ. قال: فيجِئْنَ، حتى يَقِفْنَ على أُسْكُفَّةِ[٣] الباب. قال: فيجيئون، فيدخلون، فإذا أُسُّ[٤] بيوتهم بجَندلِ[٥] اللُّؤْلُؤ، وإذا صُرُوحٌ صُفْرٌ وخُضْرٌ وحُمْرٌ ومِن كل لون، وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، فلولا أنَّ الله قدَّرها لهم لالْتُمِعتْ أبصارهم مما يرون فيها، فيُعانِقون الأزواج، ويقعدون على السُّرُر، ويقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ

[٢٥١٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٠٠) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ (١٠٦٥٢)، والحاكم ٢/ ٤٧٣ (٣٦٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٩ (١٨٦٦٠ ـ ١٨٦٦١): «رواه كله أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٤ (٢٠٣٤).

(٣) الأُسْكُفَّةُ والأَسْكُوفَةُ: عتبة الباب التي يُوطَأُ عليها. لسان العرب (سكف).

(٤) الأُسُّ والأَساس: أصل البناء. لسان العرب (أسس).

(٥) الجَندَل: الحجارة. لسان العرب (جندل).

لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية[١]. (ز)

٢٧٧٠٢ ـ عن أبي هاشم، قال: كتب عديُّ بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: إنَّ مِن قِبَلِنا مِن أهل البصرة قد أصابهم من الخير خيرٌ حتى خِفْتُ عليهم. فكتب إليه عمرُ: قد فهمتُ كتابك، وإنَّ الله لَمَّا أدخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ رضي منهم بأن قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾. فَمُرْ مَن قِبَلِك أن يحمدوا الله[٢]. (٦/ ٣٩٤)

٢٧٧٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا استقروا في منازلهم ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ أي: للإسلام، ولهذا الخير، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ لدينه ما كنا لنهتدي، في التقديم، ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بأنَّ هذا اليوم حقٌّ، فصدَّقناهم، ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٢٧٧٠٤ ـ عن أبي هريرة، وأبي سعيد، عن النبي ﷺ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: «**نُودُوا: أن صِحُّوا فلا تَسْقَمُوا، وانعَمُوا فلا تبْأَسوا، وشِبُّوا فلا تهرموا، واخْلُدوا فلا تموتوا**»[٤]. (٦/ ٣٩٥)

٢٧٧٠٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن أحد إلا وله منزله في الجنة ومنزله في النار، فأمَّا الكافر فإنَّه يَرِثُ المؤمنَ منزلَه من النار، والمؤمنُ يَرِثُ الكافرَ منزلَه من الجنة**»[٥]. (ز)

٢٧٧٠٦ ـ عن أبي معاذٍ البصري، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده، إنَّهم إذا**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٧٦، وابن أبي شيبة ١٣/ ١١٢، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٢١ (٨) ـ، وابن جرير ١٠/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٠. وعزاه السيوطي في الدر ١٢/ ٧٢٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقيُّ في الشُّعَب (٤٤٠١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصورٍ، وأبي عبيدٍ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧ ـ ٣٨.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٢ (٢٨٣٧)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ١٣٧ (٢٦٤٨)، وابن جرير ١٠/ ٢٠٣ من طريق أبي سعيد، وابن ابي حاتم ٥/ ١٤٨٠ (٨٤٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٨٦ (١٨٥٢٤) واللفظ له، من طرقٍ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

خرجوا من قبورهم يُسْتَقْبَلُون بنوقٍ بيضٍ لها أجنحةٌ، عليها رِحال الذَّهَب، شُرُكُ[١] نعالهم نورٌ يتلألأُ، كلُّ خطوةٍ منها مدُّ البصرِ، فينتهون إلى شجرة ينبعُ من أصلها عينان، فيشربون من إحداهما، فتغسلُ ما في بطونهم من دَنَسٍ، ويغتسلون من الأخرى، فلا تشعثُ أبشارُهم ولا أشعارُهم بعدها أبدًا، وتجري عليهم نضرةُ النعيم، فينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقةٌ من ياقوتة حمراءَ على صفائح الذهب، فيضربون بالحلقة على الصفحة، فيُسمع لها طنينٌ، فيبلغ كلَّ حوراء أنَّ زوجها قد أقبل، فتبعثُ قَيِّمها، فيُفْتَح له، فإذا رآه خرَّ له ساجدًا، فيقولُ: ارفَع رأسك، إنَّما أنا قَيِّمُك، وُكلت بأمرك. فيتبعُه، ويقفو أَثَرَه، فيستخفُّ الحوراء العجلةُ، فتخرج من خيام الدُّرِّ والياقوت حتى تعتنقه، ثم تقول: أنت حُبِّي، وأنا حُبُّك، وأنا الخالدة التي لا أموتُ، وأنا الناعمةُ التي لا أباسُ، وأنا الراضية التي لا أسخط، وأنا المقيمة التي لا أظعَنُ. فيدخل بيتًا مِن أُسِّه إلى سقفه مائة ألف ذراع، بناؤه على جندل اللؤْلؤِ طرائق؛ أصفر، وأحمر، وأخضر، ليس منها طريقةٌ تُشاكِل صاحبتَها، في البيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون حَشِيَّةً[٢]، على كل حشية سبعون زوجةً، على كل زوجة سبعون حُلَّة، يُرَى مخُّ ساقها من باطن الحُلَل، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهارُ من تحتهم تطَّرد؛ أنهارٌ من ماء غير آسن، فإن شاء أكل قائمًا، وإن شاء أكل قاعدًا، وإن شاء أكل مُتَّكِئًا». ثم تلا: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]. «فيشتهي الطعامَ، فيأتيه طيرٌ أبيضُ، فترفع أجنحتها، فيأكُلُ من جنوبها أيَّ الألوان شاء، ثم تطير فتذهب، فيدخل الملَكُ، فيقول: سلامٌ عليكم، ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾»[٣]. (٦/ ٣٩٦)

٢٧٧٠٧ ـ عن أبي سعيدٍ [الخدري]، قال: إذا أُدخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ نادى مُنادٍ: يا أهل الجنة، إنَّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تنعموا فلا تَبْأَسوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تشِبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا. فذلك قولُه: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤]. (٦/ ٣٩٥)

---

(١) الشِّرَاك: أحد سُيور النعل التي تكون على وجهها. النهاية (شرك).

(٢) الحَشِيَّة: الفِراش المحشو. تاج العروس (حشو).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٠ ـ ١٤٨١ (٨٤٧٨).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠ (٦٧٢٤): «وإسناده ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه هنادٌ ١/ ١٣٤ (١٧٥)، وابن جرير ١٠/ ٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٢٧٧٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: ليس من مؤمنٍ ولا كافرٍ إلا وله في الجنة والنَّار منزلٌ مُبينٌ، فإذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، وأهلُ النارِ النارَ، ودخلوا منازلهم؛ رُفِعَتِ الجنةُ لأهل النار، فنظروا إلى منازلهم فيها، فقيل: هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله. ثم يقال: يا أهل الجنة، رِثُوهم بما كنتم تعملون. فيقتسم أهلُ الجنةِ منازلَهم[(١)]. (٦/ ٣٩٥)

٢٧٧٠٩ ـ قال **سفيان الثوري**: معناه: الحمد لله الذي هدانا لعمَلٍ هذا ثوابُه[(٢)][٢٥١٧]. (ز)

٢٧٧١٠ ـ عن الأغر ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾، قال: نُودُوا: أن صِحُّوا فلا تسقموا، واخلدوا فلا تموتوا، وانعموا فلا تبأسوا[(٣)][٢٥١٨]. (ز)

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٢٧٧١١ ـ عن ابن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ وقف على قَلِيب بدرٍ من المشركين، فقال: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾؟ فقال له الناسُ: أليسوا أمواتًا؟! فقال: «**إنَّهم يسمعون كما تسمعون**»[(٤)]. (٦/ ٣٩٧)

[٢٥١٧] أفاد قولُ سفيان أنَّهم حمدوا الله على هداية الله لهم في الدنيا وتوفيقه لهم فيها إلى الأعمال الصالحة. وقد **أشار ابنُ القيم** (١/ ٣٩٢) إلى هذا المعنى، وذكر قولًا آخر: أنَّهم إنَّما حمدوا الله على الهداية إلى طريق الجنة. ثم **جمع** بينهما بقوله: «ولو قيل: إنَّ كِلا الأمرين مرادٌ لهم، وأنهم حمدوا الله على هدايته لهم في الدنيا، وهدايتهم إلى طريق الجنة؛ كان أحسن وأبلغ».

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٦٦) الاحتمالين، **وعلَّق** عليهما قائلًا: «ولكل واحد من الوجهين أمثلة في القرآن».

[٢٥١٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) غير قول الأغر، وقول السدي، وأبي سعيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/ ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٠٣.

(٤) أخرجه أحمد ٩/ ٢٠ ـ ٢١ (٤٩٥٨)، والنسائي ٤/ ١١٠ (٢٠٧٦) كلاهما بنحوه، وأصله في البخاري (٣٩٨٠)، ومسلم (٩٣٢).

٢٧٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾، وذلك أنَّ الله وَعَد أهل الجنة النعيمَ والكرامةَ وكلَّ خير؛ علِمه الناسُ أو لم يعلموه، ووعد أهلَ النار كلَّ خزي وعذابٍ؛ علمه الناس، أو لم يعلموه، فذلك قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨]. قال: فنادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار: ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾. يقول: مِن الخزي والهوان والعذاب، قال أهل الجنة: فإنَّا قد وجدنا ما وعدنا ربُّنا حقًّا من النعيم والكرامة. ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. (٦/ ٣٩٧)

٢٧٧١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: وجد أهلُ الجنةِ ما وُعِدوا من ثوابٍ، ووَجَد أهلُ النار ما وُعِدوا من عذابٍ[2]. (٦/ ٣٩٧)

٢٧٧١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا﴾ من الخير والثواب في الدنيا، ﴿فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾ في الدنيا من العذاب؟ ﴿قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ وهو مَلَكٌ يُنادي: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يعني: عذاب الله على المشركين[3]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥﴾

٢٧٧١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ في قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن دين الله[4]. (ز)

٢٧٧١٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يُصَلُّون لغير الله، ويُعَظِّمون ما لم يُعَظِّمه الله[5]. (ز)

٢٧٧١٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، قال: يرجون بمكة غير الإسلام دينًا[6]. (ز)

٢٧٧١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، قال: بَغَوْا محمدًا ﷺ عِوَجًا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨١ ـ ١٤٨٢ (٨٤٨٠).

(٢) أخرجه ابن جرير١٠/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٢ (٨٤٨١). وعزاه السيوطي إلي أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٢.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ٢٣١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٢ ـ ١٤٨٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣.

٢٧٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَعَتَ أعمالهم الخبيثة، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ويريدون بِمِلَّة الإسلام زيغًا، ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿كَٰفِرُونَ﴾[١]. (ز)

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾

٢٧٧٢٠ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق الشعبي ـ قال: الأعرافُ: سُورٌ بين الجنة والنار[٢]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الأعرافُ: سورٌ له عُرْفٌ كعُرف الدِّيك[٣]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن أبي يزيد ـ قال: الأعرافُ: هو الشيءُ المُشْرِفُ[٤]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن أبي يزيد ـ قال: إنَّ الأعرافَ تلٌّ بين الجنة والنار، حُبِسَ عليه ناسٌ مِن أهل الذنوب بين الجنة والنار[٥]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن الحارث ـ قال: الأعرافُ: سُورٌ بين الجنة والنار[٦]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: يعني بالأعراف: السُّور الذي ذَكَر اللهُ في القرآن، وهو بين الجنة والنار[٧]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٢٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق يزيد بن الهناد ـ قال: الأعرافُ في كتاب الله

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨.

(٢) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٥٥ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه هنادٌ (٢٠٤)، وابن جرير ١٠/٢١١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٣ (٨٤٩١). وعزاه السيوطي إلي الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٢٩ ـ ٢٣٠، وسعيد بن منصور (٩٥٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١٠/٢١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٣ (٨٤٩٣)، والبيهقيُّ في البعث والنشور (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير١٠/٢١٠ ـ ٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير١٠/٢١١.

(٧) أخرجه ابن جرير١٠/٢١١.

عُمْقَانا سُقْطَانا. قال **ابنُ لهيعةَ**: وادٍ عميقٌ خلف جبل مُرْتَفِع[١]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٢٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن بشر ـ قال: الأعرافُ: جِبالٌ بين الجنة والنار، فهم على أعرافها. يقول: على ذُراها[٢]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الأعرافُ: حِجابٌ بين الجنة والنار، سورٌ له بابٌ[٣]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول: الأعراف: السُّور الذي بين الجنة والنار[٤]. (ز)

٢٧٧٣٠ ـ عن **أبي مِجْلز لاحق بن حميد**، قال: الأعراف: مكانٌ مُرتفع[٥]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٣١ ـ عن **أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]** ـ من طريق جابر ـ قال: الأعراف: سُور بين الجنة والنار[٦]. (ز)

٢٧٧٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: الأعرافُ: حائطٌ بين الجنة والنار[٧]. (٦/٤٠٤)

٢٧٧٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾، قال: هو السورُ، وهو الأعرافُ، وإنَّما سُمِّي: الأعراف؛ لأنَّ أصحابه يعرفون الناس[٨] [٢٥١٩]. (٦/٣٩٨)

[٢٥١٩] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٠) ما ذكره السدي من أنَّهم إنَّما سُمُّوا بهذا لأنهم يعرفون الناس. **واستند للغة العرب** في ذلك، فقال: «وقال السديُّ: سُمِّي الأعراف: أعرافًا؛ لأنَّ أصحابه يعرفون الناس. وهذه عجمة، وإنَّما المراد: على أعراف ذلك الحجاب؛ أعاليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤ (٨٤٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه هنَّادٌ (٢٠٣)، وابن جرير ١٠/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣ (٨٤٩٢). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١١.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٩، وابن جرير١٠/ ٢١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن جرير١٠/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣ (٨٤٩٠، ٨٤٩٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٧٣٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾، قال: كل شيء مُرْتَفِع[١]. (ز)

٢٧٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ يقول: بين الجنة والنار سورٌ، ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ يعني: على السور رجال[٢]. (ز)

٢٧٧٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: زعَموا أنَّه الصراطُ[٣]. (٦/ ٣٩٩)

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾

٢٧٧٣٧ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوضع الميزان يوم القيامة، فتوزن الحسناتُ والسيئاتُ؛ فمَن رجحت حسناتُه على سيئاته مثقال صُؤابَةٍ**[٤] **دخل الجنة، ومَن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صُؤابَةٍ دخل النار**». قيل: يا رسولَ الله، فمَن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: «**أولئك أصحاب الأعراف**، ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾»[٥]. (٦/ ٤٠٣)

٢٧٧٣٨ ـ عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «**هم آخِرُ مَن يُفْصَلُ بينهم من العباد، فإذا فَرَغَ ربُّ العالمين مِن فصلِ بين العباد قال: أنتم قومٌ أخرجتكم حسناتكم مِن النارِ، ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عُتَقَائِي، فارعوا من الجنة حيث شئتم**»[٦]. (٦/ ٤٠٣)

٢٧٧٣٩ ـ عن حذيفةَ، أُراه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُجمعُ الناس يُوم القيامة، فيُؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويُؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يُقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر أمرَك. فيُقال لهم: إنَّ حسناتكم تجاوزت بكم**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤ (٨٤٩٦).

(٤) الصُّؤابة ـ بالهمز ـ: بيض البرغوث والقمل. لسان العرب (صأب).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٤/ ٣١٣ ترجمة الحسين بن محمد بن سنان.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤١٨: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٥٦: «له شواهد». وقال الألباني في الضعفية ١٣/ ٦٦ (٦٠٣٠): «منكر».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٢٠: «وهذا مرسل حسن».

النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم، فادخلوا بمغفرتي ورحمتي»[١]. (٦/٤٠٤)

٢٧٧٤٠ ـ عن عبد الرحمن المزني، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «**هم قومٌ قُتِلوا في سبيل الله في معصية آبائهم، فمنعهم من النار قتلُهم في سبيل الله، ومنعهم من الجنة معصيةُ آبائهم**»[٢]. (٦/٤٠٥)

٢٧٧٤١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «**هم رِجالٌ قُتِلوا في سبيل الله وهم عُصاةٌ لآبائهم، فمنعتهم الشهادةُ أن يدخلوا النار، ومنعتهم المعصيةُ أن يدخلوا الجنة، وهم على سُور بين الجنة والنار، حتى تذبل لحومُهم وشحومُهم، حتى يفرغ اللهُ من حساب الخلائق، فإذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم تغَمَّدهم منه برحمة، فأدخلهم الجنة برحمته**»[٣]. (٦/٤٠٦)

٢٧٧٤٢ ـ عن أبي هريرة، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. قال: «**هم قومٌ قُتِلوا في سبيل الله وهُم لآبائهم عاصون، فمُنِعوا الجنةَ بمعصيتهم آبائهم، ومُنِعوا النار بقتلهم في سبيل الله**»[٤]. (٦/٤٠٦)

٢٧٧٤٣ ـ عن عبد الله بن مالك الهلالي، عن أبيه: قال قائلٌ: يا رسول الله، ما

---

(١) أخرجه ابن البختري في مصنفاته ص١٦٠ ـ ١٦١ (١٠٩)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٠٦ (١٠٣).
قال البيهقي: «وروي فيه حديثان مرفوعان في إسنادهم ضعف».

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص١٢٠ (٢٤٢)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٠٦ (١٠٤، ١٠٥)، ومجاهد في تفسيره ص٣٣٧، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/١٤٣ ـ ١٤٤ (٩٥٤)، وابن جرير ١٠/٢١٨ ـ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٤ (٨٤٩٨).
في إسناده أبو معشر، قال البيهقي: «وأبو معشر نجيح المزني هذا ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣٠٧ (٢٧٩١): «منكر».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/٢٤٩ (٣٠٥٣)، ٥/٥١ (٤٦٤٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٣ (١١٠١٣): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه محمد بن مخلد الرعيني، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٦٨ (٦٠٣١): «ضعيف جِدًّا».

(٤) أخرجه الحارث في مسنده ٢/٧٢٣ (٧١٤)، من طريق الواقدي، عن إبراهيم بن جعفر، عن الزهري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف جِدًّا، فيه الواقدي، وهو متروك، وبه ضعَّفه البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢١٠.
وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص١٠٧ (١٠٧)، من طريق الواقدي أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف؛ فيه أبو معشر، قال عنه البيهقي: «وأبو معشر نجيح المزني هذا ضعيف».

أصحابُ الأعراف؟ قال: «**قومٌ خرجوا في سبيل الله بغير إذن آبائهم، فاستُشْهِدوا، فمنعتهم الشهادةُ أن يدخلوا النار، ومنعتهم معصيةُ آبائهم أن يدخلوا الجنة، فهم آخرُ مَن يدخل الجنةَ**»[(١)]. (٦/٤٠٧)

٢٧٧٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أصحاب الأعراف قومٌ خرجوا غُزاةً في سبيل الله، وآباؤُهم وأمهاتُهم ساخطون عليهم، وخرجوا من عندهم بغير إذنهم، فأُوقِفوا عن النار بشهادتهم، وعن الجنة بمعصيتهم آباءهم**»[(٢)]. (٦/٤٠٧)

٢٧٧٤٥ ـ عن رجل من مُزَيْنَة ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن أصحاب الأعراف. فقال: «**إنَّهم قومٌ خرجوا عُصاةً بغير إذن آبائهم، فقُتِلوا في سبيل الله**»[(٣)]. (٦/٤٠٧)

٢٧٧٤٦ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ مُؤمني الجنِّ لهم ثوابٌ، وعليهم عقابٌ**». فسألناه عن ثوابهم، فقال: «**على الأعراف، وليسوا في الجنة مع أمة محمدٍ**». فسألناه: وما الأعرافُ؟ قال: «**حائطُ الجنة، تجري فيه الأنهار، وتنبتُ فيه الأشجارُ والثمار**»[(٤)]. (٦/٤٠٧)

٢٧٧٤٧ ـ عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أُحُدًا جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه، وإنَّه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار، يحبس عليه أقوامٌ يعرِفون كُلًّا بسيماهم، هم ـ إن شاء الله ـ من أهل الجنة**»[(٥)]. (ز)

٢٧٧٤٨ ـ عن يحيى بن شبل: أنَّ رجلًا من بني النَّضير، أخبره عن رجل من بني

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٧٢٢ (٧١٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٤٨٣ (٦٠٤٢).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد الحارث ٦/ ٢١٠ (٥٠٧٣): «هذا إسناد فيه محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٨ ـ. وأورده ابن أبي زمنين ٢/ ١٢. وقد ذكر ابن كثير إسناده، فقال: عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن محمد بن المنكدر، عن رجل من مزينة به.
فيه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٣٢٦): «صدوق صحيح الكتاب، يُخْطِىء من حفظه». فإن حدّث من كتابه فسنده صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص١٠٧ (١٠٨)، وابن عساكر في تاريخه ٦٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ (٨٠٥٠) ترجمة الوليد بن موسى.
قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣/ ١٤٨ (٩٤٨) ترجمة ابن أبي نصر الطوسي: «هذا حديث مُنكَرٌ جدًّا».
وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٢٥٧ (٦١١٣): «موضوع».

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٥ ـ.

هلال، أنَّ أباه أخبره: أنَّه سأل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «**هم رجالٌ غزوا في سبيل الله عُصاةً لآبائهم، فقُتِلوا، فأُعْفُوا من النار لقتلهم في سبيل الله، وحُبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم، فهم آخر من يدخل الجنة**»[1]. (ز)

٢٧٧٤٩ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق الشعبي ـ قال: أصحاب الأعراف قومٌ كانت لهم أعمالٌ، أنجاهم اللهُ من النارِ، وهم آخرُ من يدخل الجنة، قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار[2]. (٦/ ٤٠٠)

٢٧٧٥٠ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق السدي ـ قال: إنَّ أصحاب الأعراف قومٌ تكافأت أعمالهم، فقصرت بهم حسناتُهم عن الجنة، وقصرت بهم سيئاتُهم عن النار، فجُعِلوا على الأعراف، يعرفون الناسَ بسيماهم، فلمَّا قُضِي بين العباد أُذن لهم في طلب الشفاعة، فأَتَوْا آدم، فقالوا: يا آدمُ، أنت أبونا، اشْفَع لنا عند ربِّك. فقال: هل تعلمون أحدًا خلقه الله بيده، ونفخ فيه من رُوحه، وسبقت رحمةُ الله إليه غضبه، وسجدت له الملائكة غيري؟ فيقولون: لا. فيقولُ: ما علمتُ كُنْه ما أستطيعُ أن أشفع لكم، ولكن ائتوا ابني إبراهيم. فيأتون إبراهيم، فيسألونه أن يشفع لهم عند ربِّه، فيقولُ: هل تعلمون أحدًا اتَّخذه اللهُ خليلًا؟ هل تعلمون أحدًا أحرقه قومُه في النار في الله غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمتُ كُنه ما أستطيعُ أن أشفع لكم، ولكن ائتوا ابني موسى. فيأتون موسى، فيقول: هل تعلمون من أحد كلَّمه الله تكليمًا وقرَّبه نجيًّا غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمت كُنه ما أستطيعُ أن أشفع لكم، ولكن ائتوا عيسى. فيأتونه، فيقولون: اشفع لنا عند ربِّك. فيقول: هل تعلمون أحدًا خلقه الله من غير أبٍ غيري؟ فيقولون: لا. فيقولُ: هل تعلمون من أحد كان يُبْرِئُ الأكمهَ والأبرصَ ويُحْيِي الموتى ـ بإذن الله ـ غيري؟ فيقولون: لا. فيقولُ: أنا حجيجُ نفسي، ما علِمتُ كُنْه ما أستطيعُ أن أشفع لكم، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «**فيأتونني، فأضربُ بيدي على صدري، ثم أقولُ: أنا لها. ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرشِ، فأُثنِي على ربِّي، فيفتحُ لي من الثناء ما لم يسمعِ السامعون بمثله قطُّ، ثم أسجدُ، فيُقالُ لي: يا محمدُ، ارفع رأسك، سلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع. فأرفعُ رأسي، ثم أُثنِي على ربِّي، ثم أَخِرُّ ساجدًا، فيُقال لي: ارفع رأسك، سَلْ**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٨. وأورده الثعلبي ٤/ ٢٣٦.

إسناده ضعيف؛ لحال المجاهيل المبهمين المذكورين فيه.

(٢) أخرجه ابن جرير١٠/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

تُعْطَهْ، واشفع تُشَفَّع. فأرفع رأسي، فأقول: ربِّ، أُمَّتي. فيقولُ: هم لك. فلا يبقى نبيٌّ مُرْسَلٌ ولا مَلَكٌ مقربٌ إلا غبطني يومئذٍ بذلك المقام، وهو المقام المحمود، فآتي بهم بابَ الجنة، فأستفتحُ، فيُفْتَح لي ولهم، فيُذهب بهم إلى نهرٍ يقالُ له: نهرُ الحيوانِ، حافتاه قصبٌ من ذهبٍ، مُكلَّلٌ باللؤلؤ، ترابه المسكُ، وحصباؤُه الياقوتُ، فيغتسلون منه، فتعود إليهم ألوانُ أهل الجنة، وريحُ أهل الجنةِ، ويصيرون كأنَّهم الكواكب الدُرِّيَّة، ويَبقى في صدورهم شاماتٌ بيض يُعرفون بها، يقال لهم: مساكينُ أهلِ الجنة»[1]. (٦/ ٤٠٠)

٢٧٧٥١ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق الشعبي ـ قال: أصحابُ الأعراف قومٌ استوت حسناتُهم وسيئاتهم، تجاوزت بهم حسناتُهم عن النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، جُعِلوا على سورٍ بين الجنة والنار حتى يُقضى بين الناس، فبينما هم كذلك إذ اطَّلع عليهم ربُّهم، فقال لهم: قوموا، فادخُلوا الجنَّة؛ فإنِّي غفرتُ لكم[2]. (٦/ ٤٠٢)

٢٧٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: مَنِ استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف[3]. (٦/ ٤٠٩)

٢٧٧٥٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يُحاسَبُ الناسُ يوم القيامة، فمَن كانت حسناتُه أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومَن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. ثم قرأ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ ـ ١٠٣]. ثم قال: إنَّ الميزانَ يَخِفُّ بمثقال حبة، ويرجح. قال: ومَن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فوَقَفُوا على الصراط، ثم عُرِض أهلُ الجنة وأهلُ النار، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾. وإذا صرَفوا أبصارَهم إلى يسارهم أصحاب النار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فتعوَّذوا بالله من منازلهم، فأمَّا أصحابُ الحسنات فإنهم يُعْطَون نورًا، فيمشون به بين أيديهم وبأيمانهم، ويُعطَى كلُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، من طريق أسباط، عن السدي، عن حذيفة به.
إسناده ضعيف؛ ففي أسباط بن نصر والسدي مقال، تنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧، ٣/ ١٣٢.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٥، ٩٥٦ ـ تفسير)، وهناد بنُ السريِّ (٢٠١)، وابن جرير١٠/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٥ (٨٤٩٩)، والبيهقيُّ في البعث (١١٠). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

عبد مؤمن نورًا، وكل أمة نورًا، فإذا أتوا على الصراط سلَب الله نورَ كل منافق ومنافقةٍ، فلما رأى أهلُ الجنة ما لقي المنافقون قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨]. وَأَمَّا أصحابُ الأعراف فإنَّ النورَ كان في أيديهم، فلم ينزعْ من أيديهم، فهُنالك يقولُ الله: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾. فكان الطمعُ دخولًا. قال ابن مسعود: على أنَّ العبد إذا عمل حسنةً كُتب له بها عشرٌ، وإذا عمل سيئةً لم تُكتبْ إلا واحدةً. ثم يقولُ: هلك مَن غلب وحدانُه أعشارَه[1]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٥٤ ـ عن **أبي هريرة**: أنَّه قال: هم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فمنعهم من دخول الجنة سيئاتُهم، ومنعهم من دخول النار حسناتُهم[2]. (ز)

٢٧٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: مَن استوت حسناتُه وسيئاته كان من أصحاب الأعراف[3]. (٦/٤٠٩)

٢٧٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ قال: هو السورُ الذي بين الجنة والنار، وأصحابُه رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عِظامٌ، وكان حَسْمُ أمرِهم لله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسوادِ الوجوه، وأهلَ الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخُلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوَّذوا بالله منها، فأدخلهم اللهُ الجنةَ، فذلك قولُه: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[4]. (٦/٤٠٣)

٢٧٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتُهم وسيئاتُهم، فوقفوا هنالك على السور، فإذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض وجوهم، وإذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد وجوهم. ثم قال: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ في دخولها. ثم قال: إنَّ الله أدخل أصحاب الأعراف الجنةَ[5]. (٦/٤٠٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٥ (٨٥٠١). وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٢٤ ـ نحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/٢٢٢ ـ ٢٢٣، ٢٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦، ١٤٨٩ وبعضه من طريق الضحاك، والبيهقي في البعث (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٥ (٨٥٠١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيدٍ، وابن المنذر.

٢٧٧٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن الحارث ـ قال: الأعرافُ: السور الذي بين الجنة والنار، وهو الحجابُ، وأصحاب الأعراف بذلك المكان، فإذا أراد الله أن يعفوَ عنهم انطلق بهم إلى نهرٍ يُقال له: نهرُ الحياة. حافتاه قصبُ الذهب، مُكلَّل باللؤلؤ، تربته المِسْكُ، فيكونون فيه ما شاء الله حتى تصفوَ ألوانُهم، ثم يخرجون، في نحورهم شامةٌ بيضاء يُعْرَفون بها، فيقول الله لهم: سلوا. فيسألون حتى تبلُغ أمنيتهم، ثم يُقال لهم: لكم ما سألتم ومثلُه سبعون ضِعْفًا. فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامةٌ بيضاء يُعْرَفون بها، ويُسَمَّون: مساكين أهلِ الجنة[١]. (٦/ ٤٠٥)

٢٧٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق صالح مولى التَّوْأمة ـ قال: أصحاب الأعراف: أولاد الزِّنا[٢]. (ز)

٢٧٧٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك بن مُزاحِم ـ في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: الأعراف: مَوْضِعٌ عالٍ من الصراط، عليه العباس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين يعرفون مُحِبِّيهم ببياض الوجوه، ومُبغِضيهم بسواد الوجوه[٣]. (ز)

٢٧٧٦١ ـ عن **عبد الله بن الحارث بن نوفل** ـ من طريق مجاهد ـ قال: أصحابُ الأعرافِ أُناسٌ تستوي حسناتهم وسيئاتهم، فيُذهَب بهم إلى نهرٍ يُقال له: الحياةُ. تربتُه وَرْسٌ[٤] وزعفرانٌ، وحافتاه قصب من ذهبٍ، مكلَّلٌ باللؤلؤ، فيغتسلون منه، فتبدو في نحورهم شامةٌ بيضاءُ، ثم يغتسلون، ويزدادون بياضًا، ثم يُقال لهم: تمنَّوا ما شئتُم. فيتمَنَّوْن ما شاءوا، فيُقال: لكم مثلُ ما تمنَّيتم سبعين مرَّة. فأولئك مساكينُ الجنة[٥]. (٦/ ٤٠٥)

٢٧٧٦٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق منصور ـ قال: أصحاب الأعراف اسْتَوَتْ أعمالُهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه هنادُ بن السريِّ (٢٠٠)، وابن جرير١٠/ ٢١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٥ (٨٥٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٦.

(٤) الْوَرْسُ: نبت أصفر يُصبغ به. النهاية (ورس).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٩، وهناد (١٩٨)، وابن جرير١٠/ ٢١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٧.

٢٧٧٦٣ ـ قال مسلم بن يسار ـ من طريق قتادة ـ: هم قومٌ كان عليهم دَيْنٌ[١]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في أصحاب الأعراف، قال: هم قومٌ قد استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم على سورٍ بين الجنة والنار، وهم على طَمَع من دخول الجنةِ، وهم داخلون[٢]. (٦/٤٠٩)

٢٧٧٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري، عن خصيف ـ قال: أصحابُ الأعراف: قومٌ صالحون، فقهاء، علماءُ[٣][٢٥٢٠]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق محمد بن سلمة، عن خصيف ـ في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: هم رجالٌ أعطاهم الله عِلْمًا وفضلًا، فبكثوا[٤] هؤلاء بأعمالهم، وبكثوا هؤلاء بأعمالهم[٥]. (ز)

٢٧٧٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّهم أقوامٌ رَضِي عنهم أحدُ الأبوين دون الآخر، يحبسون على الأعراف إلى أن يقضي الله بين الخلق، ثم يدخلون الجنة[٦][٢٥٢١]. (ز)

٢٧٧٦٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: أصحاب الأعراف: قومٌ اسْتَوَتْ حسناتُهم وسيئاتُهم[٧]. (ز)

٢٧٧٦٩ ـ عن عامر الشعبي: أنَّه سُئِل عن أصحاب الأعراف. فقال: أُخبِرْتُ: أنَّ ربَّك أتاهم بعدما أَدْخَل أهلَ الجنة الجنةَ، وأهلَ النار النار، قال: ما حبسكم محبسكم هذا؟ قالوا: أنت ربُّنا، وأنت خلقتنا، وأنت أعلمُ بنا. فيقولُ: علام فارقتم

[٢٥٢٠] انتَقَد ابنُ كثير (٣/٤٢١) هذا القول عن مجاهد بن جبر، فقال: «وهذا قول فيه غرابة».

[٢٥٢١] ذكر ابنُ القيم (١/٣٩٣) هذا القول، وبيَّن أنَّه من جنس قول مَن قال: إنَّهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. فلا تعارض بينهما.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٤، ٨٥٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٧، وأخرجه البيهقيُّ في البعث (١١٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه هنادٌ (٢٠٣)، وابن جرير ١٠/٢١٩، وابن أبي حاتم ٥/٤٨٦ (٨٥٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٦، وتفسير البغوي ٣/٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٧.

الدنيا؟ فيقولون: على شهادة أن لا إله إلا الله. قال لهم ربُّهم: لا أُوليكم غيري، إنَّ حسناتكم جوَّزت بكم النار، وقصرت بكم خطاياكم عن الجنة[١]. (٦/٤٠٩)

٢٧٧٧٠ ـ عن **أبي مجلز لاحق بن حميد** ـ من طريق سليمان التيمي ـ قال: الأعراف: مكانٌ مُرْتَفِع، عليه رجالٌ من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة، ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: أصحابُ الأعراف ينادون أصحاب الجنة: ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخلوها. قيل: يا أبا مِجْلَز، اللهُ يقول: ﴿رِجَالٌ﴾. وأنت تقولُ: الملائكة! قال: إنهم ذكورٌ ليسوا بإناث[٢] [٢٥٢٢]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٧١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: أصحابُ الأعراف قومٌ كان فيهم عجبٌ =

٢٧٧٧٢ ـ قال قتادة: وقال **مسلم بن يسارٍ**: هم قومٌ كان عليهم دَيْنٌ[٣]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٧٣ ـ قال **الحسن البصري**: هم أهل الفضل من المؤمنين، عَلَوْا على الأعراف، فيَطَّلعون على أهل الجنة وأهل النار جميعًا، ويُطالِعون أحوال الفريقين[٤]. (ز)

[٢٥٢٢] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٠) قول أبي مجلز، ثم **عَلَّق** عليه قائلًا: «وقد سمَّى الله رجالًا في الجن».

وانتَقَدَه ابنُ جرير (١٠/ ٢٢١ بتصرف) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وهذا قولٌ لا معنى له؛ لأنَّ المتعارف بين أهل لسان العرب أنَّ الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم، ودون سائر الخلق غيرهم».

وانتقده كذلك **ابنُ القيم** (١/ ٣٩٤)، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ صريحٌ في أنَّهم من بني آدم، وليسوا من الملائكة».

وكذا **انتَقَده ابنُ كثير** (٣/ ٤٢١) **لدلالة السياق**، فقال: «وهذا صحيح إلى أبي مجلز لاحق بن حميد أحد التابعين، وهو غريب من قوله، وخلاف الظاهر من السياق».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٥٨ ـ تفسير)، وابن جرير١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢١،، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦ (٨٥٠٤، ٨٥٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٣٣.

٢٧٧٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: الأعرافُ: حائطٌ بين الجنة والنار. =

٢٧٧٧٥ ـ وذُكر لنا: أنَّ **عبد الله بن عباس** كان يقولُ: هم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلَم تفضل حسناتهم على سيئاتهم، ولا سيئاتهم على حسناتهم، فحُبِسوا هنالك[1]. (٦/٤٠٤)

٢٧٧٧٦ ـ عن **شُرَحْبيل بن سعد** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: هم قومٌ خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم[2]. (ز)

٢٧٧٧٧ ـ عن **أبي علقمة** مولى لعثمان ـ من طريق شفيع ـ قال: أصحاب الأعراف: قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم[3]. (ز)

٢٧٧٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: إنَّ أصحاب الأعراف مِن أُمَّة محمد ﷺ خاصَّة، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، فحُبِسوا على الصراط من أجل ذنوبهم، ثم دخلوا الجنةَ بعد ذلك بشفاعة محمد ﷺ[4] [٢٥٢٣]. (ز)

[٢٥٢٣] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/٢٢١) اختلاف أهل التفسير في بيان من هم أصحاب الأعراف، فأورد أقوالهم كالآتي: **أوّلًا**: هم رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم. **وثانيًا**: هم قوم قتلوا في سبيل الله، وكانوا عصاة لآبائهم في الدنيا. **وثالثًا**: هم قوم فقهاء صالحون. **ورابعًا**: هم رجال من الملائكة، وليسوا من بني آدم.

واختار صوابَ الأقوال الثلاثة الأولى دون ما قاله أبو مجلز في القول الرابع؛ **مستندًا إلى دلالة السنّة، وأقوال السلف، واللغة**، فقال: «والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يُقال كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ فيهم: هم رجال يعرفون كُلًّا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله ﷺ يصح سنده ولا آية متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة. فإذ كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يُدرَك قياسًا، وكان المُتعارَف بين أهل لسان العرب أنَّ الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم؛ كان بيِّنًا أنَّ ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة قول لا معنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره. هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله ﷺ، ومع ما روي عن رسول الله ﷺ في ذلك من الأخبار، وإن كان ==

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩ ـ ٤٠.

﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾

٢٧٧٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه[1]. (٦/٤٠٣)

٢٧٧٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ، نحوه[2]. (ز)

٢٧٧٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: أنزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا مَن في الجنة والنار، وليعرفوا أهلَ النار بسواد الوجوه، ويتعوَّذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين، وهم في ذلك يُحَيُّون أهل الجنة بالسلام، لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها، وهم داخلوها إن شاء الله[3]. (ز)

٢٧٧٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ

== في أسانيدها ما فيها». ثم ذكر حديث أبي زُرعة بن عمرو بن جرير المرفوع المتقدم.

وعند **ابن عطية** (٣/ ٥٧١) نحوه، فقد ذكر اختلاف المفسرين، ثم قال: «واللازم من الآية أنَّ على أعراف ذلك السور أو على مواضع مرتفعة عن الفريقين حيث شاء الله تعالى رجالًا من أهل الجنة، يتأخر دخولهم، ويقع لهم ما وصف من الاعتبار في الفريقين».

ورجّح ابنُ كثير (٣/ ٤١٨) **مستندًا إلى أقوال السلف** قولَ مَن قال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. وقال: «واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف مَن هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه حذيفة، وابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من السلف والخلف».

وبنحو ما قال **ابنُ كثير قال ابنُ القيم** (١/ ٣٩٣)، حيث ذكر اختلاف السلف في أصحاب الأعراف، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «والثابت عن الصحابة هو القول الأول [يعني: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم]، وقد رُوِيَت فيه آثارٌ كثيرة مرفوعة لا تكاد تثبت أسانيدها».

وزاد ابن عطية (٣/ ٥٧١) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولَيْن آخَرَين، **أحدهما**: أنهم الشهداء. **الثاني**: أنهم عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم في كل أمة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾؛ الكفار بسواد الوجوه، وزُرقة العيون، وسيما أهل الجنة مبيضَّة وجوههم[١]. (٦/ ٤٠٩)

٢٧٧٨٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾: زعموا أنَّ أصحاب الأعراف رجال من أهل الذنوب أصابوا ذنوبًا، وكان حَسْمُ أمرهم لله، فجعلهم الله على الأعراف، فإذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه، فتعوَّذوا بالله من النار، وإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم: ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾. قال الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. =

٢٧٧٨٤ ـ قال: وهذا قول **ابن عباس**[٢]. (ز)

٢٧٧٨٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: بسواد الوجوه[٣]. (ز)

٢٧٧٨٦ ـ عن **أبي مجلز لاحق بن حميد** ـ من طريق سليمان التيمي ـ قال: الأعراف: مكانٌ مرتفع، عليه رجالٌ من الملائكة، يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم، وهذا قبل أن يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ[٤]. (٦/ ٤٠٨)

٢٧٧٨٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: بسواد الوجوه، وزُرْقَة العيون[٥]. (ز)

٢٧٧٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾: يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم[٦]. (ز)

٢٧٧٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾: يعرفون الناس بسيماهم؛ يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم[٧]. (ز)

٢٧٧٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من الفريقين ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ يعرفون أهل

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٥٨ ـ تفسير)، وابن جرير١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢١، ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤.

الجنة ببياض في الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه[١]. (ز)

٢٧٧٩١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ قال: أهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه، وأهل النار بسيماهم سود الوجوه. قال: وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ قال: أصحاب الجنة، وأصحاب النار[٢]. (ز)

﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾

٢٧٧٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾، يُسَلِّم أصحابُ الأعراف على أهل الجنة[٣]. (ز)

٢٧٧٩٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: حين رأوا وجوههم قد ابْيَضَّت[٤]. (ز)

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٢٧٧٩٤ ـ عن أبي بكر الهذلي، قال: قال سعيد بن جبير، وهو يحدث ذلك عن **ابن مسعود**، قال: أمَّا أصحاب الأعراف فإنَّ النور كان في أيديهم، فانتزع من أيديهم، يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: في دخولها[٥]. (ز)

٢٧٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: في دخولها. قال ابن عباس: فأدخل اللهُ أصحاب الأعراف الجنة[٦]. (ز)

٢٧٧٩٦ ـ قال **أبو العالية الرِّياحِيِّ**: ما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلا كرامة يريد بهم[٧] [٢٥٢٤]. (ز)

[٢٥٢٤] **استند ابنُ القيم (١/ ٣٩٤) إلى قول أبي العالية هذا في انتقاده** لقول مَن قال: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٧ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٣.

٢٧٧٩٧ ـ قال سعيد بن جبير: الطمع في قلوبهم لأن الله تعالى سلب نور المنافقين، وهم على الصراط وبقي نورهم فلم يُطفأ[(١)] [٢٥٢٥]. (ز)

٢٧٧٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ =

٢٧٧٩٩ ـ وعطاء ـ من طريق جابر ـ ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قالا: في دخولها[(٢)]. (ز)

٢٧٨٠٠ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق سليمان التيمي ـ: . . . ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها[(٣)]. (٦/٤٠٨)

٢٧٨٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: واللهِ، ما جعل ذلك الطمعُ في قلوبهم إلا لكرامةٍ يُريدُها بهم[(٤)]. (٦/٤١٠)

٢٧٨٠٢ ـ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارٍ ـ من طريق الحكم بن الصلت ـ أنَّه سُئِل

==إنَّ أصحاب الأعراف هم أفاضل المؤمنين عَلَوا على الأعراف ليطالعوا أحوال الناس. وقال: «وفي هذا [أي: قول أبي العالية] ردٌّ على قول مَن قال: إنهم أفاضل المؤمنين علوا على الأعراف يطالعون أحوال الفريقين. فعاد الصواب إلى تفسير الصحابة، وهم أعلم الأمة بكتاب الله ومراده منه».

[٢٥٢٥] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٢) في قوله: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ احتمالين، **ووجَّههما**، فقال: «ونداؤهم أصحاب الجنة يحتمل أن يكون وأصحاب الجنة لم يدخلوها بعد، فيكون أيضًا قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ محتملًا أن يعنى به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز، إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملًا أن يعنى به أهل الأعراف. ويحتمل أن يكون نداؤهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل السدي، وقتادة، وابن مسعود، والحسن، وقال: والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أراده بهم».

ثم رجّح قول الحسن بقوله: «وهذا هو الأظهر الأليق، ولا نظر لأحد مع قول النبي ﷺ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٧.

(٣) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٥٨ ـ تفسير)، وابن جرير١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٠، وابن جرير ١٠/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٨ (٨٥١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

عن قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قال: سلَّمت عليهم الملائكةُ وهم لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها حين سلَّمت[1]. (٦/ ٤١٠)

٢٧٨٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: قد أنبأكم الله بمكانهم من الطمع[2]. (ز)

٢٧٨٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أصحابُ الأعراف يعرفون الناس بسيماهم؛ وأهلَ النار بسواد وجوههم، وأهلَ الجنة ببياض وجوهم، فإذا مرُّوا بزُمرةٍ يُذْهَب بهم إلى الجنة قالوا: سلامٌ عليكم. يقول الله لأهل الأعراف: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها[3]. (٦/ ٤١٠)

٢٧٨٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ يُسَلِّم أصحاب الأعراف على أهل الجنة. يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ يعني: أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها، وإنما طمعوا في دخول الجنة من أجل النور الذي بين أيديهم وعلى أقدامهم مثل السِّراج[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٨٠٦ ـ عن قتادة، قال: قال **سالمٌ مولى أبي حذيفةَ**: وددت أنِّي بمنزلة أصحاب الأعراف[5]. (٦/ ٤١٠)

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٢٧٨٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[6]. (ز)

٢٧٨٠٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي مكين، عن أخيه ـ في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، قال: تُجَرَّدُ وجوهُهم للنار، فإذا رأوا أهل الجنةِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٦، ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٨.

ذهَبَ ذلك عنهم[١]. (٦/ ٤١٠)

٢٧٨٠٩ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال: إذا صُرفت أبصارُ أهل الجنةِ تلقاء أصحاب النارِ ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]. (٦/ ٤١١)

٢٧٨١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: وإذا مرُّوا بهم ـ يعني: بأصحاب الأعراف ـ بزُمْرَةٍ يُذْهَب بها إلى النار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣] [٢٥٢٦]. (٦/ ٤١٠)

٢٧٨١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ يعني: قلبت وجوههم ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ يقول: وإذا نظر أصحاب الأعراف قِبل أهل النار ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: مع المشركين في النار[٤]. (ز)

٢٧٨١٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ فرأوا وُجُوهَهم مُسْوَدَّةً، وأعينهم مُزْرَقَّةً ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥]. (٦/ ٤١١)

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٢٧٨١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ قال: في النار ﴿يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾: تكثُّركم، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[٦]. (٦/ ٤١١)

٢٧٨١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: بسواد الوجوه، وزُرْقة العيون[٧]. (٦/ ٤١١)

[٢٥٢٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) غير هذا القول، وقول ابن عباس، وقول عكرمة، وقول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٨ (٨٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير١٠/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٨ (٨٥١٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٩.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٧. وعزاه السيوطي =

٢٧٨١٥ ـ عن **أبي مجلز لاحق بن حميد** ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾، قال: هذا حين دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ[1] [٢٥٢٧]. (٦/ ٤١٢)

٢٧٨١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: نَزَع الله جمعَهم، وصار كبرهم في النار[2]. (ز)

٢٧٨١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾ قال: مرَّ بهم ناسٌ من الجبَّارين، عرفوهم بسيماهم، فناداهم أصحابُ الأعراف: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قال: هم الضعفاء[3]. (٦/ ٤١٢)

٢٧٨١٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ينادون وهم على السور: يا وليد بن المغيرة، ويا أبا جهل بن هشام، ويا فلان، ثم ينظرون إلى الجنَّة، فيرون فيها الفقراء والضعفاء مِمَّن كانوا يستهزءون بهم، مثل سلمان، وصهيب، وخبَّاب، وبلال،

[٢٥٢٧] **قال ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٢) في وقت مناداة أهل الأعراف: «ونداؤهم أصحاب الجنة يحتمل أن يكون وأصحاب الجنة لم يدخلوها بعد، فيكون أيضًا قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ محتملًا أن يعنى به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز لاحق بن حميد؛ إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملًا أن يعنى به أهل الأعراف، ويحتمل أن يكون نداؤهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل إسماعيل السدي، وقتادة بن دعامة، وعبدالله بن مسعود، والحسن البصري. وقال: واللهِ، ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أراده بهم. وهذا هو الأظهر الأليق، ولا نظر لأحد مع قول النبي ﷺ».

وقال أيضًا مضيفًا (٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣): «ويحتمل أن يكون هذا النداء وأهل النار في النار، فتكون معرفتهم بعلامات معرفة بأنهم أولئك الذين عرفوا في الدنيا، ويحتمل أن يكون هذا النداء وهم يُحْمَلون إلى النار، فتكون السيما التي عرفوا بها أنهم أهل النار تسويد الوجوه وتشويه الخلق».

= إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٩، ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٩.

وأشباههم، فيقول أصحاب الأعراف لأولئك الكفار: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾[1]. (ز)

٢٧٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا﴾ هم في النار ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ يعني: بسواد الوجوه من القادة والكبراء، ﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾ في الدنيا، ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ يعني: وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمان[2]. (ز)

٢٧٨٢٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ قال: رجال عظماء من أهل الدنيا. قال: فبهذه الصفة عَرَف أهلُ الأعراف أهلَ الجنة من أهل النار، وإنما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة، ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ قال: عن أهل طاعة الله[3]. (ز)

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٢٧٨٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: قال الله لأهل التَّكَبُّر: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[4] [٢٥٢٨]. (٦/ ٤١١)

٢٧٨٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ قال:

[٢٥٢٨] **وجَّه ابنُ جرير** (١٠/ ٢٣٤) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فتأويلُ الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن عبدالله بن عباس، ومَن ذكرنا قوله فيه: قال اللهُ لأهل التكبر عن الإقرار بوحدانية الله والإذعان لطاعته وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الأموال مكاثرة ورياء: أيها الجبابرة الذين كانوا في الدنيا، أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة؟ قال: قد غفرتُ لهم، ورحمتهم بفضلي ورحمتي، ادخلوا ـ يا أصحاب الأعراف ـ الجنة، لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تُعاقَبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام والإجرام، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٩ مقتصرًا على آخر الآية.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٩.

هو السورُ الذي بين الجنة والنار، وأصحابُه ﴿رِجَالٌ﴾ كانت لهم ذنوبٌ عظامٌ، وكان حسمُ أمرِهم لله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسوادِ الوجوهِ، وأهلَ الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخُلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوَّذوا بالله منها، فأدخلهم اللهُ الجنةَ، فذلك قولُه: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[1]. (٦/٤٠٣)

٢٧٨٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ: إنَّ الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة؛ لقوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[2]. (ز)

٢٧٨٢٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: إنَّ الله أدخلهم بعدُ ـ أصحابَ الأعراف ـ الجنةَ، وهو قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾، يعني: أصحاب الأعراف. وهذا قول عبد الله بن عباس[3]. (ز)

٢٧٨٢٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾، قال: دخلوا الجنةَ[4]. (٦/٤١٢)

٢٧٨٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ هم الضعفاءُ[5]. (٦/٤١٢)

٢٧٨٢٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾، قال: كان رجالٌ في النار قد أقسموا بالله: لا ينالُ أصحابَ الأعرافِ من الله رحمةٌ. فأكْذَبهم اللهُ، فكانوا آخر أهل الجنةِ دخولًا، فيما سمِعْناه عن أصحاب النبيِّ ﷺ[6]. (٦/٤١٢)

٢٧٨٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأقسم أهلُ النار أنَّ أهل الأعراف سيدخلون النار معهم، قالت الملائكة الذين حَبَسوا أصحابَ الأعراف على الصراط: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: أصحاب الأعراف ﴿ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾ يا أهل النار أنَّهم ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٢ ـ ٢٢٣، ٢٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦، ١٤٨٩ وبعضه من طريق الضحاك، والبيهقيُّ في البعث (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ثم قالت الملائكة: يا أصحاب الأعراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ من العذاب، ﴿وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ من الموت[1] [٢٥٢٩]. (ز)

٢٧٨٢٩ ـ عن **يحيى بن سلَّام** ـ من طريق أحمد بن موسى ـ في قوله: ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ قال: انقطع كلامُ الملائكة، وقال الله لهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾[2]. (ز)

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾

٢٧٨٣٠ ـ عن زيد بن رُفَيْع، رَفَعَه، قال: «**إنَّ أهلَ النار إذا دخلوا النار بَكَوا الدموعَ زمانًا، ثم بكَوا القيحَ زمانًا، فتقولُ لهم الخَزَنَة: يا معشرَ الأشقياء، تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها أهْلُها؛ في الدنيا، هل تَجِدون اليوم مَن تستغيثون به؟ فيرفعون أصواتهم: يا أهل الجنة، يا معشر الآباء والأُمَّهات والأولاد، خرجنا مِن القبور عِطاشًا، وكنا طُولَ المَوْقِف عِطاشًا، ونحن اليومَ عِطاشٌ، فأفيضوا علينا مِن الماء أو ممَّا رزقكم الله. فيَدْعُون أربعين سنةً لا يُجِيبهم، ثم يُجِيبهم: إنَّكم ماكِثون. فيَيْأَسون مِن كل خيرٍ**»[3]. (٧/ ٤٧٥)

٢٧٨٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الآية، قال: يُنادي الرجلُ أخاه، فيقول: يا أخي، أغِثْني؛ فإنِّي قد احترَقْتُ، فأفِضْ عَلَيَّ مِن الماء. فيُقالُ: أَجِبْه. فيقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4]. (٦/ ٤١٣)

[٢٥٢٩] ذكر **ابنُ القيم** (١/ ٣٩٥) ما أفاده قول مقاتل من أنَّ الملائكة هم الذين يقولون لأهل النار: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾. وقولًا آخرَ أنَّ القائلين ذلك إنما هم أصحاب الأعراف لأهل النار، يعنون بـ«هؤلاء»: الضعفاء من أهل الجنة الذين كانوا مستضعفين في الدنيا مِن قِبَل أهل النار. ثم **علّق** بقوله: «والقولان قويَّان محتملان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٧٧ (٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص١٣٢ ـ ١٣٣ (٢١١) مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٩، وهناد (٢٨٨)، وابن جرير ١٠/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١١٣ =

٢٧٨٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: لَمَّا صار أصحابُ الأعراف إلى الجنة طَمِع أهلُ النار في الفَرَج، وقالوا: يا ربِّ، إنَّ لنا قراباتٍ من أهل الجنة، فأْذَن لنا حتى نراهم ونكلمهم. فينظروا إلى قرابتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم، فيعرفونهم، ولم يعرفهم أهلُ الجنة لسواد وجوههم، فيُنادي أصحابُ النار أصحابَ الجنة بأسمائهم، وأخبروهم بقراباتهم: أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: الماء، والطعام[1]. (ز)

٢٧٨٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عثمان ـ ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: يُنادِي الرجلُ أخاه: يا أخي، قد احترَقْتُ، فأغِثْني. فيقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]. (ز)

٢٧٨٣٤ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق الأعمش ـ قال: لَمَّا مَرِض أبو طالب قالوا له: لو أرسلتَ إلى ابنِ أخيك، فيُرسلَ إليك بعُنقُود مِن جنَّتِه، لعلَّه يَشفيك. فجاءه الرسولُ، وأبو بكر عند النبي ﷺ، فقال أبو بكر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]. (٦/ ٤١٣)

٢٧٨٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: من الطعام[4]. (٦/ ٤١٣)

٢٧٨٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ يقول: اسقونا من الماء نشرب، ﴿أَوْ﴾ أطعِمُونا ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الطعام نأكل، فإنَّ فينا معارفَكم، وفيكم معارفنا. فردَّ عليهم أهلُ الجنة، قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ يعني: الطعام والشراب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وذلك أنَّ الله ﷻ رفع أهلَ الجنة لأهل النار، فرَأَوْا ما فيهما من الخير والرزق، فنادوا عند ذلك: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الشراب والطعام. قال لهم أهل الجنة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[5]. (ز)

= بلفظ: يُنادِي الرجلُ معرفته من أهل الجنة: أن أغِثني، يا فلان، فقد احترقت. فيقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٣، ٥/ ١٤٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٠ ـ ١٤٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.

٢٧٨٣٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: يستَسْقونهم، ويستَطْعِمونهم. وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: طعام الجنة، وشرابها[1] [٢٥٣٠]. (٦/ ٤١٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٨٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه سُئِل: أيُّ الصدقة أفضلُ؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الصدقةِ سَقْيُ الماءِ، ألم تسمع إلى أهل النارِ لَمَّا استغاثوا بأهل الجنة، قالوا: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾؟!**»[2]. (٦/ ٤١٢)

٢٧٨٣٩ ـ عن سعدِ بن عبادة: أنَّ أُمَّه ماتَتْ، فقال: يا رسول الله، أتصدَّقُ عليها؟ قال: «**نعم**». قال: فأيُّ الصدقة أفضل؟ قال: «**سَقْيُ الماءِ**»[3]. (٦/ ٤١٣)

٢٧٨٤٠ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَلْقى إبراهيمُ أباه يوم القيامة وعلى وجْهه قَتَرةٌ وغَبَرةٌ، فيقول: يا ربِّ، إنَّك وعَدتني ألا تُخْزِيَني، فأيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِن أبي الأبعد في النار. فيقول الله: إنِّي حَرَّمْتُ الجنةَ على الكافرين**»[4]. (٦/ ٤١٤)

[٢٥٣٠] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥) في الآية احتمالين: **الأول**: أن يكون قولُهم هذا وهم يرون أهل الجنة بإدراك يجعله الله لهم على بعد السفل من العلو. **الثاني**: أن يكون ذلك وبينهم السور والحجاب المتقدم الذكر. ثم قال **مُعَلِّقًا**: «والأشنع على الكافرين في هذه المقالة أن يكون بعضُهم يرى بعضًا؛ فإنَّه أخزى وأنكى للنفس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩١.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٥/ ٧٧ (٢٦٧٣)، والطبراني في الأوسط ١/ ٣٠٢ (١٠١١)، ٦/ ٢٠٣ (٦١٩٢)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٠ (٨٥٣٣). وأورده الثعلبي ٤/ ٢٣٧.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٣١ ـ ١٣٢ (٤٧٢٧): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن المغيرة، وهو مجهول».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ١٢٤ (٢٢٤٥٩)، ٣٩/ ٢٦٤ (٢٣٨٤٥)، وأبو داود ٣/ ١٠٩ (١٦٨١)، وابن ماجه ٤/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤ (٣٦٨٤)، والنسائي ٦/ ٢٥٤ (٣٦٦٤)، وابن حبان ٨/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (٣٣٤٨)، وابن خزيمة ٤/ ٢٠٨ (٢٤٩٦، ٢٤٩٧)، والحاكم ١/ ٥٧٤ (١٥١١، ١٥١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٦٠٤ (١١١٢): «مرسل». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ٧٦٥ (٢٣٧٧): «رواه أحمد، والنسائي... ورجال النسائي ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ (١٤٧٤): «إسناده مرسل صحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٩ (٣٣٥٠)، ٦/ ١١١ (٤٧٦٨، ٤٧٦٩).

٢٧٨٤١ ـ عن عقيل بن سُمَير الرِّياحِيِّ، قال: شَرِب عبدُ الله بن عمر ماءً باردًا، فبكى، فاشتدَّ بكاؤُه، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ آيةً في كتاب الله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فعرفتُ أنَّ أهل النار لا يشتهون شيئًا إلا الماء البارد، وقد قال الله ﷻ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[١]. (٦/ ٤١٤)

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾

٢٧٨٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، قال: لَعِبًا[٢]. (ز)

٢٧٨٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الكريم ـ قال: كُلُّ لَعِب لَهْوٌ[٣]. (ز)

٢٧٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عمر بن نبهان ـ قوله: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، قال: أكلًا، وشُرْبًا[٤]. (ز)

٢٧٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الإسلام ﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، يعني: لهوًا عنه، ﴿وَلَعِبًا﴾ يعني: باطلًا، ودخلوا في غير دين الإسلام[٥]. (ز)

﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

٢٧٨٤٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: غرَّهم ما كانوا يفترون[٦]. (ز)

٢٧٨٤٧ ـ قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: دينهم، أي: عيدُهم[٧]. (ز)

٢٧٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ عن دينهم الإسلام[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٩٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٧، ٥/ ١٤٩٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.

﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾

٢٧٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾، يقول: نتركُهم في النار كما تركوا لقاء يومِهم هذا[(١)] [٢٥٣١]. (٦/٤١٥)

٢٧٨٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في الآية، قال: نَسِيَهم اللهُ مِن الخير، ولم يَنسَهم مِن الشَّرِّ[(٢)]. (٦/٤١٥)

٢٧٨٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾، قال: نُؤَخِّرُهم في النار[(٣)]. (٦/٤١٥)

٢٧٨٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾، نُسُوا في العذاب[(٤)]. (ز)

٢٧٨٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾ يقول: نتركهم في النار، ﴿كَمَا نَسُوا۟﴾ يقول: كما تَرَكوا أن يعملوا ليومهم هذا[(٥)]. (ز)

٢٧٨٥٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾، قال: كما تركتم أمري[(٦)]. (ز)

٢٧٨٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾ قال: نتركُهم من الرحمة، ﴿كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: كما تَرَكوا أن يَعْملوا للقاء

[٢٥٣١] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٥٧٥) ما جاء في أقوال السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾، ثم قال: «وإن قُدِّر النسيانُ بمعنى: الذهول من الكفرة، فهو في جهة ذكر الله تسمية العقوبة باسم الذنب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢.

(٥) تفسير مجاهد بن جبر ص٣٣٧، وأخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٠، وابن جرير ١٠/٢٣٨ مقتصرًا على شطره الأول.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢.

يومِهم هذا[١]. (٦/ ٤١٥)

٢٧٨٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟﴾ يقول: فاليوم في الآخرة نتركهم في النار كما تركوا الإيمان [بـ]﴿لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ يعني: بالبعث، ﴿وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بالقرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بأنَّه ليس من الله[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٨٥٧ ـ عن **يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك**، قال: إنَّ في جهنَّم لَآبارًا، مَن أُلْقِي فيها نُسِيَ، يتردَّى فيها سبعين عامًا قبل أن يبلغ القرار[٣]. (٦/ ٤١٥)

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٢٧٨٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾، يقول: بَيَّنَّاه[٤]. (ز)

٢٧٨٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَرَحْمَةً﴾، قال: القرآن[٥]. (ز)

٢٧٨٦٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ**، مثل ذلك[٦]. (ز)

٢٧٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾ يعني: بيَّنَّاه ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ وهو القرآن، ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن بأنَّه من الله[٧][٢٥٣٢]. (ز)

٢٧٨٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، أي: مغفرة لِما رَكِبوا[٨]. (ز)

[٢٥٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٦) قولَ مَن قال: المراد بالكتاب: القرآن. كما في قول مقاتل، ثم قال مُعَلِّقًا: «ويحتمل أن يكون اسم جنس في جميع الكتب المنزلة على تأويل مَن يرى الضمير في ﴿جِئْنَٰهُم﴾ لِمَن تقدَّم ذكره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٣.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٣.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾

٢٧٨٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾، قال: يومَ القيامة[١]. (٦/٤١٦)

٢٧٨٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ يعني: جزاءَه، وثوابه، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ قال: جزاؤُه[٢]. (٦/٤١٦)

٢٧٨٦٥ ـ عن **معاوية بن قُرَّة** ـ من طريق الفُرات ـ ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾، قال: الجزاء به في الآخرة[٣]. (ز)

٢٧٨٦٦ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾، يعني: الجزاء به في الآخرة[٤]. (ز)

٢٧٨٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾، قال: عاقبته[٥]. (٦/٤١٥)

٢٧٨٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أي: ثوابه، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي: ثوابه[٦]. (ز)

٢٧٨٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾، قال: عواقبُه؛ مثلُ وقعة بدرٍ، والقيامة، وما وُعِد فيه من مَوْعِدٍ[٧] [٢٥٣٣]. (٦/٤١٦)

[٢٥٣٣] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٥٧٦) قول السدي، ثم وَجَّه معنى الآية عليه قائلًا: «والمراد: هل ينتظر هؤلاء الكفارُ إلا مآل الحالِ في هذا الدين، وما دعوا إليه، وما صدُّوهم عنه، وهم يعتقدون مآله جميلًا لهم؟ فأخبر الله ﷻ أنَّ مآله يوم يأتي يقع معه ندمهم، ويقولون تأسفًا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٢٦ ـ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٠، وابن جرير ١٠/٢٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٨٧٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: لا يزالُ يقعُ من تأويله أمرٌ، حتى يَتِمَّ تأويلُه يوم القيامة، حتى يدخُل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، فيَتِمَّ تأويلُه يومئذٍ، ففي ذلك أُنزِلت: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ حيثُ أثاب الله أولياءَه وأعداءَه ثوابَ أعمالهم، ﴿يَقُولُ﴾ يومئذٍ ﴿ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية[1]. (٦/٤١٦)

٢٧٨٧١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾، قال: تأويله: عاقِبَته[2]. (ز)

٢٧٨٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: رجع في التقديم إلى الذين جحدوا بالقرآن، فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يُخَوِّفهم ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ يعني: العاقبة؛ ما وَعَد اللهُ في القرآن من الوعد والوعيد، والخير والشر، على ألسنة الرُّسُل[3]. (ز)

٢٧٨٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾، قال: تَحْقِيقه. وقرأ: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، قال: هذا تحقيقُها. وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال: ما يعلمُ تحقيقَه إلا اللهُ[4]. (٦/٤١٦)

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ
فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾

٢٧٨٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ

= على ما فاتهم من الإيمان: لقد صَدَقَت الرسلُ، وجاءوا بالحق. فالتأويل على هذا مأخوذٌ من آل يَؤُولُ».

وزاد **ابنُ عطية** في معنى التأويل **قولين آخرين**، فقال: «وقال الخطابيُّ: أوَّلْتُ الشيء: رددته إلى أوله، فاللفظة مأخوذة من الأول، حكاه النقاش. وقد قيل: أوَّلْتُ، معناه: طَلَبْتُ أوَّلَ الوجوه والمعاني».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤ ـ ١٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٢ ـ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤.

نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾، قال: أعْرَضوا عنه[١]. (٦/٤١٦)

٢٧٨٧٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبد الواحد بن زيد ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، قال: أزِفَت ـ واللهِ ـ عقولُهم، وطارت قلوبُهم، فتردَّدَتْ في أجوافهم بالغُصص إلى حناجرهم لَمَّا أُمِر بهم مَلَكٌ يسوقهم إلى النار، فيقول بعضهم لبعض: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾. فيُنادَوْن: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨][٢]. (ز)

٢٧٨٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾: أما ﴿ٱلَّذِينَ نَسُوهُ﴾ فتركوه، فلمَّا رأوا ما وعدهم أنبياؤُهم استيقنوا، فقالوا: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾[٣]. (ز)

٢٧٨٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ يعني: يقول في الآخرة الذين تركوا الإيمان في الدنيا بالبعث، فإذا ذكروه وعاينوا قول الرسل، قالوا: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بأنَّ هذا اليوم كائن، وهو حق، ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾ من الملائكة والنبيين وغيرها؛ ﴿فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا؛ ﴿فَنَعْمَلَ﴾ من الخير ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ من الشر، يعني: الشرك، والتكذيب[٤]. (ز)

﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾

٢٧٨٧٨ ـ عن **أبي رَزين [مسعود بن مالك الأسدي]** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: قد ضَلُّوا[٥]. (ز)

٢٧٨٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، يقول: بشَّروها بخسران[٦] [٢٥٣٤]. (ز)

[٢٥٣٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٤٥) غير هذا القول.

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤ (٢٥٠) ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠ ـ ٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٥.

٢٧٨٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، يقول: قد غَبَنُوا أنفسَهم، فساروا إلى النار[١]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝٥٣﴾

٢٧٨٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما كانوا يَكذِبون في الدُّنيا[٢]. (٦/٤١٧)

٢٧٨٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾، أي: يُشرِكون[٣]. (٦/٤١٧)

٢٧٨٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا من التكذيب[٤]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ **الآية**

نزول الآية:

٢٧٨٨٤ ـ عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَةَ، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، لُقِيَ ركبٌ عظيمٌ لا يُرَوْنَ إلا أنَّهم من العرب، فقالوا لهم: مَن أنتم؟ قالوا: مِن الجنِّ، خرَجنا من المدينة، أخرَجَتْنا هذه الآيةُ[٥]. (٦/٤١٧)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٢٧٨٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: أخذَ رسولُ الله ﷺ بيدي، فقال: «**يا أبا هريرةَ، إنَّ الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستَّة أيامٍ، ثُمَّ استوى على العرش،**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.
(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/٧٥٨ (١١٤٩)، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٦ (٨٥٧٢)، ٦/١٩٢٤ (١٠٢٠٧) مرسلًا.

فخلق التُّربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، وكذا يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدوابَّ يوم الخميس، وآدم يومَ الجُمعة في آخر ساعةٍ من النَّهار»[1] [٢٥٣٥]. (٦/ ٤٢٠)

٢٧٨٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: كلُّ يومٍ مقدارُه ألفُ سنةٍ[2]. (٦/ ٤١٩)

٢٧٨٨٧ ـ عن **زيد بن أرقم**، قال: إنَّ الله ﷻ خلق السماوات والأرض في سِتَّة أيام، لكلِّ يومٍ منها اسمٌ: أبو جادٍ، هوَّازٌ، حُطِّي، كَلَمُونَ، سَعْفَصُ، قَرْشَاتُ[3]. (٦/ ٤١٩)

٢٧٨٨٨ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: بدأ الله بخلق السماوات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجُمعة، وجعلَ كُلَّ يومٍ ألفَ سنةٍ[4]. (٦/ ٤٢٠)

٢٧٨٨٩ ـ قال **سعيد بن جبير**: قَدِر اللهُ ﷻ على خلق السماوات والأرض في لَمْحَة ولَحْظَة، وإنَّما خَلَقَهُنَّ في ستة أيام تعليمًا لخلقه الرِّفق والتثبت في الأمور[5] [٢٥٣٦]. (ز)

٢٧٨٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي بشر ـ قال: بَدْءُ الخلقِ العرشُ والماء والهواءُ، وخُلقتِ الأرضُ من الماء، وكان بَدْءُ الخلق يوم الأحد ويوم الاثنين

[٢٥٣٥] ذكر **ابنُ كثير** (٦/ ٣١٩ بتصرف) هذا الحديث مُخَرَّجًا في مسند الإمام أحمد، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «وقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه، والنسائي من غير وجه، عن حجاج ـ وهو ابن محمد الأعور ـ، عن عبدالملك ابن جريج به. وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قد قال في ستة أيام؛ ولهذا تكلم البخاريُّ وغيرُ واحد من الحفاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة، عن كعب الأحبار، ليس مرفوعًا».

[٢٥٣٦] أبان قولُ سعيد بن جبير عن الحكمة من خلق السموات والأرض في ستة أيام على ما ذكر، وقد **جعل ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٧) حكمة هذا مما انفرد الله بعلمه، وبيّن أنَّ كل ما قيل في هذا إنما هو من باب التَّخَرُّص.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٤٩ (٢٧٨٩)، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سمُّويه في فوائده.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١٢٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٨.

والثلاثاء والأربعاء والخميس، وجمَع الخلق في يوم الجُمعة، وتهوَّدتِ اليهودُ يوم السبت، ويومٌ من الستَّة أيامٍ كألف سنة مما تعُدُّون[1] [٢٥٣٧]. (٦/ ٤١٩)

٢٧٨٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم ـ قال: إنَّ اللهَ بَدَأَ خلق السماوات والأرض وما بينهما يوم الأحد، ثم استوى على العرش يوم الجُمعة في ثلاث ساعات، فخلق في ساعةٍ منها الشُّموس كي يَرغَبَ الناسُ إلى ربهم في الدعاء والمسألة، وخلق في ساعة النَّتَن الذي يقعُ على ابن آدم إذا ماتَ؛ لكي يُقبرَ[2]. (٦/ ٤١٩)

٢٧٨٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل ذلك[3]. (ز)

٢٧٨٩٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ابتَدَع السمواتِ والأرضَ، ولم يكونا إلا بقدرته، ولم يَسْتَعِن على ذلك بأحدٍ مِن خلقه، ولم يُشْرِكه في شيءٍ مِن أمر سلطانه القاهر وقولِه النافذ، الذي يقول له لِمَا أراد أن يكون: كن. فيكون، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام[4]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

٢٧٨٩٤ ـ عن **أُمِّ سلمة أمِّ المؤمنين** ـ من طريق الحسن، عن أُمِّه ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قالت: الكَيْفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ غير مجهولٍ، والإقرار به إيمانٌ، والجحود به كفرٌ[5]. (٦/ ٤٢١)

٢٧٨٩٥ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ يقول: ارتفع[6]. (ز)

[٢٥٣٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٤٥) غير قول مجاهد بن جبر.
وعلّق عليه **ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٧) قائلًا: «وهذا كلُّه والساعةُ اليسيرةُ سواءٌ في قُدْرَةِ الله تعالى».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في الفتح ٦/ ٢٩٠ ـ، وابن أبي شيبة ١٤/ ١٠٦، وابن جرير ١٠/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٦.
(٥) أخرجه اللالكائي في السنة (٦٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٥.

٢٧٨٩٦ ـ عن **الحسن البصري** = (ز)

٢٧٨٩٧ ـ والربيع بن أنس مثله[١]. (ز)

٢٧٨٩٨ ـ **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، قال: عَلَا على العرش[٢]. (٦/٤٢١)

٢٧٨٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: يومَ السابعِ[٣]. (٦/٤٢١)

٢٧٩٠٠ ـ عن ابن عُيَيْنَة، قال: سُئِل ربيعةُ [**بن أبي عبد الرحمن**] عن قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، كيف استوى؟ قال: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكَيْفُ غيرُ معقولٍ، ومِن الله الرسالةُ، وعلى الرسول البلاغُ، وعلينا التصديقُ[٤]. (٦/٤٢١)

٢٧٩٠١ ـ عن عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: سُئِل ربيعةُ [**بن أبي عبد الرحمن**]. فذَكَرَه[٥]. (٦/٤٢٢)

٢٧٩٠٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** =

٢٧٩٠٣ ـ **ومقاتل**: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: اسْتَقَرَّ[٦]. (ز)

٢٧٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل ذلك[٧]. (ز)

٢٧٩٠٥ ـ عن محمد بن شعيب بن شابور، عن أبيه: أنَّ رجلًا سأل **الأوزاعي** في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. فقال: هو على العرش كما وَصَف نفسَه، وإنِّي لَأراك رجلًا ضالًّا[٨]. (ز)

٢٧٩٠٦ ـ عن جعفر بن عبد الله، قال: جاء رجلٌ إلى **مالك بن أنس**، فقال له: يا أبا عبد الله، ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، كيف استوى؟ قال: فما رأيتُ مالِكًا وجِدَ من شيءٍ كمَوجِدَتِه مِن مقالتِه، وعلاه الرُّحَضَاءُ ـ يعني: العرق ـ، وأطْرَقَ القومُ، قال: فَسُرِّيَ عن مالك، فقال: الكيفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ منه غيرُ مجهولٍ، والإيمان به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، وإنِّي أخافُ أن تكونَ ضالًّا. وأمَر به فأُخرِجَ[٩]. (٦/٤٢٢)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٥. وقد أورد هذين الأثرين قبلُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٧.

(٤) أخرجه اللالكائي (٦٦٥).

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٨).

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٨، وتفسير البغوي ٣/٢٣٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٩.

(٩) أخرجه اللالكائي (٦٦٤).

٢٧٩٠٧ ـ عن عبد الله بن وهب، قال: كُنَّا عند **مالك بن أنس**، فدخل رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كيف استواؤُه؟ فأطرَقَ مالِكٌ، وأخَذَته الرُّحَضَاءُ، ثم رفَعَ رأسه، فقال: الرحمنُ على العرش استوى كما وصَف نفسَه، ولا يقالُ له: كيف، وكيف عنه مرفوعٌ، وأنت رجلُ سَوءٍ صاحبُ بدعةٍ، أخرِجُوه. قال: فأُخرِجَ الرجلُ[١]. (٦/ ٤٢٢)

٢٧٩٠٨ ـ عن أحمدَ بن أبي الحواريِّ، قال: سمعتُ **سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ**، يقول: كلّ ما وصفَ اللهُ مِن نفسِه في كتابه فتفسيرُه: تلاوتُه، والسكوتُ عليه[٢]. (٦/ ٤٢٣)

٢٧٩٠٩ ـ عن إسحاقَ بن موسى، قال: سمعتُ **ابنَ عُيَيْنَةَ** يقولُ: ما وصفَ اللهُ به نفسَه فتفسيرُه قراءتُه، ليس لأحدٍ أن يُفَسِّرَه إلا اللهُ تعالى، ورسلُه ـ صلواتُ الله عليهم ـ[٣]. (٦/ ٤٢٣)

﴿ٱلْعَرْشِ﴾

٢٧٩١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ قال: إنَّما سُمِّي العرشُ: عرشًا؛ لارتفاعه[٤]. (٧/ ٦١٦)

٢٧٩١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ما يَقْدُرُ قدرَ العرش إلا الذي خَلَقه، وإنَّ السماوات في خَلْق الرحمن مِثْلُ قُبَّةٍ في صحراء[٥]. (٧/ ٦١٨)

٢٧٩١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: ما أَخَذَتِ السماواتُ والأرضُ مِن العرشِ إلا كما تَأْخُذُ الحَلقةُ مِن أرضِ الفَلاةِ[٦]. (٧/ ٦١٨)

٢٧٩١٣ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إلياس ابن ابنة وهب بن منبه ـ قال: إنَّ الله خلق العرش من نوره[٧] [٢٥٣٨]. (ز)

[٢٥٣٨] **علَّق ابن كثير** (٧/ ٣٣٣) على قول وهب بقوله: «وهذا غريب».

---

(١) أخرجه البيهقي (٨٦٦).
(٢) أخرجه البيهقي (٨٦٩).
(٣) أخرجه البيهقي (٩٠٦).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٩.
(٥) أخرج أبو الشيخ في العظمة (١٩٨). كما أخرج أوَّله يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٠، والحاكم ٢/ ٢٨٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٠، وأبو الشيخ (٢٢٠، ٢٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٧، ٦/ ١٩٢٥.

﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾

٢٧٩١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: يُلْبِسُ الليلَ النهار[١]. (٦/ ٤٢٤)

٢٧٩١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ﴾، قال: يُغشي الليلَ النهارَ، فيَذهبُ بضوئِه، ويطلبُه سرِيعًا حتى يُدركَه[٢]. (٦/ ٤٢٤)

﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾

٢٧٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿حَثِيثًا﴾، قال: سريعًا[٣]. (٦/ ٤٢٤)

٢٧٩١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[٤]. (٦/ ٤٢٤)

٢٧٩١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾، يعني: سريعًا[٥]. (ز)

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾

٢٧٩١٩ ـ عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ الشمسَ والقمرَ والنجومَ خُلِقْنَ مِن نور العرشِ**»[٦]. (٦/ ٤٢٤)

٢٧٩٢٠ ـ عن حسَّان بن عطية ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: الشمس والقمر والنجوم مسخرات في فَلَكٍ من السماء والأرض[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ١٥٣ (٦٠٦٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٤/ ١١٣٩ ـ ١١٤٠. قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣٢ (١٣٣٦٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه معقل بن مالك، وثَّقه ابنُ حِبَّان، وقال الأزدي: متروك. وفيه مَن لم أعرفه».

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨.

٢٧٩٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ لبني آدم[١]. (ز)

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

٢٧٩٢٢ ـ عن عبد العزيز الشَّامي، عن أبيه ـ وكانت له صحبةٌ ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لَمْ يحمَدِ اللهَ على ما عمِلَ مِن عملٍ صالح، وحمِدَ نفسَه؛ فقد كفَرَ وحبِطَ عملُه، ومَن زعم أنَّ الله جعل للعباد من الأمرِ شيئًا فقد كَفر بما أنزَلَ الله على أنبيائه؛ لقوله**: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾»[٢] [٢٥٣٩]. (٦/ ٤٢٥)

٢٧٩٢٣ ـ قال **أبو هريرة** ـ من طريق عبد الله بن موهب ـ: الخلقُ خلقُ الله، والأمرُ أمرُه[٣]. (ز)

٢٧٩٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ قال: يوم القيامة يُدِينُهم بأعمالهم، إلَّا مَن عفا عنه، فالأمرُ أمرُه، ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[٤]. (ز)

٢٧٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ يعني: كُل شيء خلق، ﴿وَالْأَمْرُ﴾ يعني: قضاءه في الخلق الذي في اللوح المحفوظ، فله المشيئة في الخلق والأمر[٥]. (ز)

٢٧٩٢٦ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة** ـ من طريق أبي زرعة الخراساني ـ في قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، قال: الخلْقُ ما دون العرشِ، والأمرُ ما فوقَ ذلك[٦]. (٦/ ٤٢٥)

٢٧٩٢٧ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة** ـ من طريق بشَّار بن موسى ـ قال: الخلقُ هو الخلقُ، والأمرُ هو الكلامُ[٧]. (٦/ ٤٢٥)

[٢٥٣٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٤٧) غير هذا القول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤٧.

قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٦٤ (٦٠٦٤): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٤٨) مُطَوَّلًا.

٢٧٩٢٨ ـ قال **سفيان بن عُيَيْنة**: بيَّن اللهُ الخلقَ من الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[(١)]. (ز)

٢٧٩٢٩ ـ عن عبد الجبار بن العلاء العطَّار، قال: سألتُ **سفيان بن عُيَيْنة** عن قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾. فقال: فرَّق اللهُ بين الخلق والأمر، ومَن جمع بينهما فقد كَفَر[(٢)][٢٥٤٠]. (ز)

﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾

٢٧٩٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ: ﴿تَبَارَكَ﴾ تَفَاعُلٌ مِن البَرَكة[(٣)]. (ز)

٢٧٩٣١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿تَبَارَكَ﴾: تَعَظَّم[(٤)]. (ز)

٢٧٩٣٢ ـ وقال **الحسن البصري**: تجيء البركة مِن قِبَلِه[(٥)]. (ز)

٢٧٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فيُخْبِرُ بعَظَمَته، وقُدْرَته[(٦)]. (ز)

[٢٥٤٠] **قال ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠): «وأخذ المفسرون الْخَلْق بمعنى: المخلوقات، أي: هي له كلها وملكه واختراعه، وأخذوا الْأَمْرُ مصدرًا من أمر يأمر، وعلى هذا قال النقَّاش وغيرُه: إنَّ الآية تَرُدُّ على القائلين بخلق القرآن؛ لأنَّه فرق فيها بين المخلوقات وبين الكلام؛ إذ الأمر كلامه ﷻ. ويحتمل أن تؤخذ لفظة الْخَلْق على المصدر مِن خلق يخلق خلقًا، أي: له هذه الصفة؛ إذ هو الموجد للأشياء بعد العدم، ويؤخذ الْأَمْرُ على أنَّه واحد الأمور، إلا أنَّه يدل على الجنس فيكون **بمنزلة قوله**: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣]، **وبمنزلة قوله**: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فإذا أُخِذَت اللفظتان هكذا خرجتا عن مسألة الكلام».

---

(١) علَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] ٦/ ٢٧٤٦.

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٤/ ٢٣٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١.

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٩٣٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق السلولي ـ قال: إنَّ اللهَ حين خلق الخلْقَ استوى على العرش، فسبَّحَه العرشُ[(١)]. (٦/ ٤٢١)

٢٧٩٣٥ ـ عن حيَّان الأعرج، قال: كَتَبَ يزيدُ بن أبي مسلم إلى جابر بن زيدٍ، يسأله عن بدء الخلق. قال: العرشُ والماءُ والقلمُ، والله أعلمُ أيّ ذلك بَدَأ قبلُ[(٢)]. (٦/ ٤٢٠)

٢٧٩٣٦ ـ قال وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد ـ: قال عُزَيْرٌ: يا ربِّ، أَمَرْتَ الماءَ فجمد على وسط الهوا، فجعلت منه سبعًا، وسَمَّيْتَها: السموات، ثم أمرت الماءَ ينفتق من التراب، ثم أمرت التراب أن يَتَمَيَّز من الماء، فكان كذلك، فسَمَّيْتَ جميع ذلك: الأرضين، وجميع الماء: البحار[(٣)]. (ز)

٢٧٩٣٧ ـ عن سُمَيطٍ، قال: دلَّنا ربُّنا ـ تبارك وتعالى ـ على نفسِه في هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية[(٤)]. (٦/ ٤١٧)

﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾

٢٧٩٣٨ ـ عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّعاء هو العبادة**»[(٥)][٢٥٤١]. (ز)

[٢٥٤١] للدعاء نوعان: دعاء العبادة، ودعاء المسألة. وقد أشار هذا الحديثُ إلى النوع ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٧.
(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٥).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (١٨٣٥٢)، ٣٠/ ٣٣٦ (١٨٣٨٦)، ٣٠/ ٣٤٠ (١٨٣٩١)، ٣٠/ ٣٨٠ (١٨٤٣٢)، ٣٠/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ (١٨٤٣٦، ١٨٤٣٧)، وأبو داود ٤/ ٦٠٣ (١٤٧٩)، والترمذي ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٣٢٠٧)، ٥/ ٤٥٢ (٣٥٢٨)، ٦/ ٦ (٣٦٦٨)، وابن ماجه ٥/ ٥ (٣٨٢٨)، وابن حبان ٣/ ١٧٢ (٨٩٠)، والحاكم ١/ ٦٦٧ (١٨٠٢، ١٨٠٣، ١٨٠٤)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ١٤٧ (٢٦٨٥)، وابن جرير ٣/ ٢٢٨، ٢٠/ ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٩ (٨٥٩٠)، ١٠/ ٣٢٦٩ (١٨٤٤٤)، والثعلبي ٨/ ٢٨٠.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص٦١٢ (١٩٧٢): «روينا بالأسانيد الصحيحة...». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٤٩: «أخرجه أصحاب السنن بسند جيد». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١١: «أسانيد صحيحة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢١٩ (١٣٢٩): «إسناده صحيح».

٢٧٩٣٩ ـ عن أبي موسى، قال: كان النبيُّ ﷺ في غَزَاة، فأشرفوا على وادٍ، فجعل الناسُ يُكَبِّرون، ويُهَلِّلون، ويرفعون أصواتهم، فقال: «**أيها الناس، ارْبَعُوا على أنفسكم، إنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنَّكم تدعون سميعًا قريبًا، إنَّه معكم**»[(١)] [٢٥٤٢]. (ز)

٢٧٩٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾، قال: السِّرّ[(٢)]. (٦/٤٢٥)

٢٧٩٤١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا﴾ يعني: مُسْتَكِينًا، ﴿وَخُفۡيَةًۚ﴾ يعني: في خفضٍ وسكونٍ في حاجاتِكم مِن أمر الدنيا والآخرة[(٣)]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ قال: لقد كان المسلمون يجتهدُون في الدعاء، وما سُمِعَ لهم صوتٌ، إن كان إلَّا همسًا بينَهم وبينَ ربِّهم، وذلك أنَّ الله يقولُ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾. وذلك أنَّ الله ذَكَر عبدًا صالحًا، فرضِي له قولَه، فقال: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ [مريم: ٣][(٤)] [٢٥٤٣]. (٦/٤٢٨)

== الأول من أنواع الدعاء، وهو دعاء العبادة. وقد بيّن **ابنُ تيمية** (٣/١٦٣ ـ ١٦٥) أنَّ النوعين متلازمان، فكلُّ دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء متضمن مستلزم لدعاء العبادة، وذكر العديدَ من الآيات التي تبين هذا وتوضحه. وليس قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ فيما يرى **ابنُ تيمية** مقصورًا على أحد نوعي الدعاء، بل هو شاملٌ لكليهما، وإن كان أظهرَ في دعاء المسألة، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «ولهذا أمر بإخفائه وإسراره».

[٢٥٤٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/٢٤٨) غير هذا الأثر، وقول ابن عباس، والحسن البصري من طريق المبارك بن فضالة.

[٢٥٤٣] ذهب **بعضُ السلف** إلى أنَّ التضرع علانيةً، والخفية سِرًّا، كما في قول قتادة. وقد أفاد **قولُ الحسن** هذا أنَّ التضرع والخفية في معنى السرِّ جميعًا. وقد ذكر **ابنُ عطية** ==

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٥٧ (٢٩٩٢)، ٥/١٣٣ (٤٢٠٥)، ٨/٨٢ (٦٣٨٤)، ٨/٨٧ (٦٤٠٩)، ٨/١٢٥ (٦٦١٠)، ٩/١١٧ ـ ١١٨ (٧٣٨٦)، ومسلم ٤/٢٠٧٦ (٢٧٠٤)، وابن جرير ١٠/٢٤٨. وأورده الثعلبي ٤/٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٩.

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٠)، وابن جرير ١٠/٢٤٧ ـ ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٩٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: التضرُّع علانيةٌ، والخفيةُ سِرٌّ[(١)]. (٦/٤٢٥)

٢٧٩٤٤ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن أبي الرجال ـ في قول الله: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، قال: عنى بذلك: القراءة[(٢)]. (ز)

٢٧٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بَيَّن كيف يدعونه، فقال: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ يعني: مستكينين، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يعني: في خفض وسكون، كقوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، يعني: تُسِرّ بها[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥﴾

٢٧٩٤٦ ـ عن عبد الله بن مُغَفَّل: أنَّه سمِعَ ابنه يقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخَلْتُها. فقال: أيْ بُنيَّ، سلِ اللهَ الجنَّة، وتعوَّذْ به من النار، فإنِّي سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**سيكونُ في هذه الأُمَّةِ قومٌ يعتدُون في الدُّعاء والطَّهُور**»[(٤)] [٢٥٤٤]. (٦/٤٢٧)

٢٧٩٤٧ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّه سمِعَ ابنًا له يدعُو، ويقول: اللَّهُمَّ، إنِّي

==(٣/٥٨١ بتصرف) هذا عن الحسن، ثم قال **مُعَلِّقًا** عليه: «فكأنَّ التضرع على قول الحسن فِعْلٌ للقلب». ثم زاد **قولًا** آخر عن الزجاج: «أنَّ قوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ معناه: باستكانة واعتقاد ذلك في القلوب».

[٢٥٤٤] ذكر **ابنُ كثير** (٦/٤٢٣ ـ ٤٢٤) هذا الأثر من رواية الإمام أحمد، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «وهكذا رواه ابنُ ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عفان به. وأخرجه أبو داود، عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي نعامة ـ واسمه: قيس بن عباية الحنفي البصري ـ، وهو إسناد حسن لا بأس به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

(٤) أخرجه أحمد ٢٧/٣٥٦ (١٦٨٠١)، ٣٤/١٧٢ (٢٠٥٥٤)، وأبو داود ١/٧١ (٩٦)، وابن ماجه ٥/٣٢ (٣٨٦٤)، وابن حبان ١٥/١٦٦ (٦٧٦٣)، ١٥/١٦٦ ـ ١٦٧ (٦٧٦٤)، والحاكم ١/٢٦٧ (٥٧٩)، ١/٧٢٤ (١٩٧٩).

قال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في الموضع الأول: «فيه إرسال». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٢٩: «إسناد حسن، لا بأس به». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/١٦٣ (٨٦): «إسناده صحيح».

أسألُك الجنَّة، ونعيمَها، وإستبرَقَها، ونحو هذا، وأعوذ بك من النار، وسلاسِلِها، وأغلالِها. فقال: لقد سألتَ الله خيرًا، وتعوَّذتَ به من شرٍّ كثيرٍ، وإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّه سيكونُ قومٌ يعتدُون في الدعاءِ**». وقرأ هذه الآية: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. وإنَّ بحسبك أن تقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُك الجنَّة، وما قَرَّبَ إليها مِن قولٍ أو عملٍ، وأعوذُ بك من النار وما قرَّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ[1]. (٦/٤٢٧)

٢٧٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء، ولا في غيره[2]. (٦/٤٢٥)

٢٧٩٤٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، يقول: لا تدعُوا على المؤمنِ والمؤمنةِ بالشرِّ؛ اللَّهُمَّ، اخْزِه، والْعَنْه، ونحو ذلك؛ فإن ذلك عُدوانٌ[3]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٥٠ ـ عن **أبي مجلز لاحق بن حميد** ـ من طريق علقمة ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، قال: لا تسألُوا منازلَ الأنبياء[4]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٥١ ـ قال **عطية بن سعد العوفي**: هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يَحِلُّ، فيقولون: اللَّهُمَّ، اخْزِهم، اللَّهُمَّ، العنهم[5]. (ز)

٢٧٩٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: لَمَّا أنبأكم الله بقُدرتِه وعظمتِه وجلاله بيَّن لكم كيف تدعُونَه على تفئةٍ[6] ذلك، فقال: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. قال: تعلَّموا أن في بعض الدعاءِ اعتداءً، فاجتنبوا العدوانَ والاعتداء إن استطعتم، ولا قُوة إلا بالله. قال: وذُكِرَ لنا: أنَّ مجالدَ بن مسعودٍ أخا بني سُليم سمِعَ قومًا يَعِجُّون[7] في دعائهم، فمشَى إليهم، فقال: أيُّها القومُ، لقد أصبتُم فضلًا

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٧٩ ـ ٨٠ (١٤٨٣)، ٣/١٤٦ ـ ١٤٧ (١٥٨٤)، وأبو داود ٢/٦٠٤ (١٤٨٠)، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٠ (٨٥٩٥).

قال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢٢٠ (١٣٣٠): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٠، وتفسير البغوي ٣/٢٣٧.

(٦) على تفئة ذلك: أي: على إثر ذلك. النهاية (تفأ). (٧) العَجُّ: رفع الصوت. النهاية (عجج).

على مَن كان قبلكم، أو لقد هلَكتُم. فجعلوا يتسلَّلون رجلًا رجلًا، حتى ترَكُوا بُقْعَتَهم التي كانوا فيها. قال: وذُكِر لنا: أنَّ ابن عمر أتَى على قومٍ يرفعُون أيديَهم، فقال: ما يتناولُ هؤلاءِ القومُ؟! فواللهِ، لو كانوا على أطولِ جبلٍ في الأرض ما ازدادُوا من الله قُربًا. قال قتادة: وإنَّ اللهَ إنما يُتقرَّبُ إليه بطاعته، فما كان من دعائكم اللهَ فلْيَكُن في سكينةٍ، ووقارٍ، وحُسْنِ سَمتٍ، وزيٍّ[(١)]، وهَدْيٍ، وحُسنِ دَعَةٍ[(٢)]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٥٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، قال: لا يُحِبُّ الاعتداء في الدعاء، ولا في غيره[(٣)][٢٥٤٥]. (ز)

٢٧٩٥٤ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن أبي الرجال ـ: كان يُرَى أنَّ الجهر بالدعاء الاعتداء[(٤)]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٥٥ ـ عن **الربيع بن أنس**، في الآية، قال: إيَّاك أن تسألَ ربَّك أمرًا قد نُهيتَ عنه، أو ما لا ينبغي لك[(٥)]. (٦/٤٢٨)

٢٧٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . فادعوه في حاجتكم، ولا تدعوه فيما لا يَحِلُّ لكم على مؤمن أو مؤمنة، تقول: اللَّهُمَّ، اخزه، والعنه، اللَّهُمَّ، أهلكه، أو افعل به كذا وكذا، فذلك عدوان؛ ﴿إِنَّهُۥ﴾ الله ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[(٦)]. (ز)

[٢٥٤٥] رجّح **ابنُ تيمية** (٣/١٦٩) **مستندًا إلى النظائر، ودلالة العقل** أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يشمل الدعاء وغيره، كما في قول عطاء، فقد ذكر قولَ مَن جعلها في الدعاء خاصة، ثم قال: «وبعد، فالآية أعمُّ من ذلك كُلِّه، وإن كان الاعتداء في الدعاء مرادًا بها فهو من جملة المراد، والله لا يحب المعتدين في كل شيء، دعاء كان أو غيره، كما قال: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠، المائدة: ٨٧]. وعلى هذا فيكون قد أَمَر بدعائه وعبادته، وأخبر أنَّه لا يحب أهل العدوان، وهم الذين يدعون معه غيره، فهؤلاء أعظم المعتدين عدوانًا؛ فإنَّ أعظم العدوان هو الشرك، وهو داخل ولا بُدَّ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾».

وبمثله قال **ابنُ القيم** (١/٤٠٣ ـ ٤٠٤).

---

(١) الزِّيّ: الهيئة والمنظر. لسان العرب (زوي).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

٢٧٩٥٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في الآية، قال: إنَّ من الدعاء اعْتداء؛ يُكرَهُ رفعُ الصوتِ، والنداءُ، والصياحُ بالدعاء، ويُؤمرُ بالتضرُّع، والاستكانة[1] [٢٥٤٦]. (٦/ ٤٢٩)

﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾

٢٧٩٥٨ ـ قال **الضحاك بن مزاحم** =

٢٧٩٥٩ ـ **والحسن البصري** =

٢٧٩٦٠ ـ **وإسماعيل السُّدِّيّ** =

٢٧٩٦١ ـ **ومحمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾، أي: لا تُفْسِدوا فيها بالمعاصي، والدعاء إلى غير طاعة الله، بعد إصلاح الله إيَّاها ببَعْثِ الرسل، وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة الله[2] [٢٥٤٧]. (ز)

٢٧٩٦٢ ـ قال **عطية بن سعد العوفي**: لا تعصوا في الأرض؛ فيُمْسِك اللهُ المطرَ، ويُهْلِكُ الحرثَ بمعاصيكم[3]. (ز)

٢٧٩٦٣ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾، قال: بعدَ ما أصلَحَتْها الأنبياءُ وأصحابُهم[4]. (٦/ ٤٢٩)

[٢٥٤٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٤٩) غير قول ا بن جريج، وقول أبي مجلز، وقول ابن عباس.

[٢٥٤٧] **علّق ابنُ عطية** (٣/ ٥٨٢) على قول الضحاك، والحسن، والسدي، والكلبي، فقال: «وقال بعضُ الناس: المراد: ولا تشركوا في الأرض بعد أن أصلحها الله ببعثة الرسل، وتقرير الشرائع، ووضوح ملة محمد ﷺ. وقائل هذه المقالة قصد إلى أكبر فساد بعد أعظم صلاح، فخصَّه بالذِّكْر». وذكر **ابنُ عطية** عن الضحاك **قولًا** آخر؛ أنَّ ذلك معناه: «لا تغوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضرارًا».

وقد رجّح **ابنُ عطية** أنَّ اللفظَ **عامٌّ** يتضمَّنُ كُلَّ إفساد بعد إصلاح قلَّ أو كثر، وبيَّن أنَّ تخصيص شيء دون شيء في هذا تَحَكُّمٌ، إلا أن يُقال على سبيل المثال.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٣٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٨. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠١.

٢٧٩٦٤ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البُرْجُمِيّ]**، في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾، قال: قد أحللتُ حلالي، وحرَّمتُ حرامي، وحدَدتُ حدُودي، فلا تُفْسِدُوها[١]. (٦/ ٤٣٠)

٢٧٩٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾، وذلك أنَّ الله إذا بعث نبيًّا إلى الناس فأطاعوه صلحت الأرض، وصلح أهلها، وأنَّ المعاصي فساد المعيشة، وهلاك أهلها. يقول: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي بعد الطاعة[٢]. (ز)

٢٧٩٦٦ ـ عن **أبي بكر بن عياش** ـ من طريق سُنَيد ـ أنَّه سُئل عن قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾. فقال: إنَّ الله بعث محمدًا ﷺ إلى أهل الأرض وهم في فسادٍ، فأصلَحهم الله بمحمدٍ ﷺ، فمَن دعا إلى خلافِ ما جاءَ به محمدٌ ﷺ فهو من المفسدين في الأرض[٣]. (٦/ ٤٢٩)

﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٢٧٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا منه، وطمعًا لِما عنده[٤]. (٦/ ٤٣٠)

٢٧٩٦٨ ـ قال **عطاء**: ﴿خَوْفًا﴾ مِن النيران، ﴿وَطَمَعًا﴾ في الجنان[٥]. (ز)

٢٧٩٦٩ ـ قال **الربيع بن أنس**: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ كقوله: ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠][٦]. (ز)

٢٧٩٧٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: خوفًا منه ومن عذابه، وطمعًا فيما عنده من مغفرته وثوابه[٧]. (ز)

٢٧٩٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا﴾ من عذابه، ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته، فمَن فعل ذلك وهو مُحْسِن، فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤١.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤١.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢.

٢٧٩٧٢ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج**: خوف العدل، وطمع الفضل[١]. (ز)

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٢٧٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يعني: من المؤمنين، ومَن لم يؤمن بالله فهو من المفسدين[٢]. (٦/ ٤٣٠)

٢٧٩٧٤ ـ قال **سعيد بن جبير**: الرحمة هاهنا: الثواب[٣]. (ز)

٢٧٩٧٥ ـ عن **مطر الورَّاق** ـ من طريق جعفر ـ قال: تَنَجَّزُوا موعودَ الله بطاعة الله؛ فإنَّه قضَى أنَّ رحمتَه قريبٌ من المحسنين[٤]. (٦/ ٤٣٠)

٢٧٩٧٦ ـ قال **أبو عمرو بن العلاء**: القريبُ في اللغة يكون بمعنى القُرْب، وبمعنى المسافة، تقول العرب: هذه امرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة، وقريب منك إذا كانت بمعنى المسافة[٥]. (ز)

٢٧٩٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يعني بالرحمة: الْمَطَر. يقول: الرحمة لهم[٦]. (ز)

٢٧٩٧٨ ـ قال **الكسائي**: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾: مكانها قريب، كقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧]، أي: إتيانها قريب[٧] [٢٥٤٨]. (ز)

[٢٥٤٨] **رجّح ابنُ القيم** (١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) **مستندًا إلى اللغة** في سبب الإخبار عن الرحمة ـ وهي مؤنثة ـ بقوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ ـ وهو مذكر ـ: أنَّ الأصل في الآية: إنَّ الله قريب من المحسنين، وإنَّ رحمة الله قريبة من المحسنين. فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر لظهور المعنى؛ فإنّ قربَ اللهِ من المحسنين مُسْتَلْزِمٌ لقرب رحمته منهم.

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤) فيها **أقوالًا**، فقال: «واختلف الناسُ في وجه حذف التاء مِن ﴿قَرِيبٌ﴾ في صفة الرحمة على أقوال؛ منها: أنه على جهة النسَب، أي: ذات قرب. ومنها: أنَّه لما كان تأنيثها غير حقيقي جرت مجرى: كفٌّ خَضيب، ولحيةٍ دَهين. ومنها: ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤١.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

قراءات:

٢٧٩٧٩ ـ عن **عاصم**: أنَّه قرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ على الجِماع(١) [٢٥٤٩]، ﴿بُشْرًۢا﴾ خفيفةً، بالباءِ(٢) [٢٥٥٠]. (٦/ ٤٣٠)

== أنها بمعنى مُذكَّر، فذُكِّر الوصف لذلك. وقال أبو عبيدة: قريب في الآية ليس بصفةٍ للرحمة، وإنما هو ظرفٌ لها وموضع، فيجيء هكذا في المؤنث والاثنين والجميع وكذلك بعيد، فإذا جعلوها صفة بمعنى: مقربة قالوا: قريبة وقريبتان وقريبات. وذكر **الطبريُّ** أن قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ إنما يُراد به مقاربة الأرواح للأجساد، أي: عند ذلك تنالهم الرحمة».

[٢٥٤٩] قال **ابنُ عطية** (٣/ ٥٨٥) **مُعَلِّقًا**: «ومن جمع الريح في هذه الآية فهو أسعد، وذلك أن الرياح حيث وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة، **كقوله**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَٰحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وغيرهما، وأكثر ذكر الريح مفردة إنما هو بقرينة عذاب، **كقوله**: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] وغيرهما. وفي الحديث: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا هبَّت الريح يقول: «**اللَّهُمَّ، اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا**»».

[٢٥٥٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٥٣) اختلاف القرّاء في قراءة قوله: ﴿بَشْرًا﴾، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ قراءة من قرأ ذلك ﴿نَشْرًا﴾ و﴿نُشُرًا﴾ بفتح النون وسكون الشين، وبضم النون والشين، قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، وأما قراءة الباء فلا أُحِبُّ القراءة بها، وإن كان لها معنًى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والإعراب كما ذكرنا من العلة».

---

(١) قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم بالجمع، وقرأ بقية العشرة: ﴿الرِّيحَ﴾ بالإفراد. النشر ٢/ ٢٢٣، والإتحاف ص١٩٦.

(٢) علّقه ابن جرير ١٠/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ بالجمع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿الرِّيحَ﴾ بالإفراد. انظر: النشر ٢/ ٢٢٣، والإتحاف ص١٩٦.

و﴿بُشْرًا﴾ بالباء مضمومة، وإسكان الشين قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ ابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون وضمها وإسكان الشين، وقرأ حمزة، والكسائي وخلف العاشر: ﴿نَشْرًا﴾ بالنون وفتحها وإسكان الشين، وقرأ بقية العشرة ﴿نُشُرًا﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، والإتحاف ص٢٨٤.

٢٧٩٨٠ ـ عن عبد الله بن اليمانيِّ: أنَّه كان يقرؤها: (بُشْرَى) مِن قبلِ مُبَشِّرات[(١)]. (٦/ ٤٣١)

تفسير الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٢٧٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾، قال: يَستبشِرُ بها الناسُ[(٢)]. (٦/ ٤٣١)

٢٧٩٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إنَّ الله يُرسِلُ الريحَ، فتأتي بالسَّحاب من بين الخافقين؛ طرَفِ السماء والأرض، من حيثُ يلتقيانِ، فيُخرجُه مِن ثَمَّ، ثُم ينشُرُه، فيبسُطُه في السماء كيف يشاءُ، ثم يفتحُ أبواب السماء، فيَسيلُ الماءُ على السَّحاب، ثم يُمطِرُ السَّحابُ بعدَ ذلك. وأمَّا ﴿رَحْمَتِهِۦ﴾ فهو المطرُ[(٣)][٢٥٥١]. (٦/ ٤٣٠)

٢٧٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ يقول: الرياح نشرًا للسحاب، كقوله: ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨]، يسير السحاب قدَّام الرياح، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ﴾ يعني: إذا حملت الريحُ ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ من الماء ﴿سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ ليس فيه نبات، ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ بالماء من الأرض ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[(٤)]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٢٧٩٨٤ ـ قال **أبو هريرة** =

[٢٥٥١] لم يذكر **ابنُ جرير** غير هذا القول (١٠/ ٢٥٤).
وعلّق عليه **ابنُ عطية** (٣/ ٥٨٨) قائلًا: «وهذا التفصيل لم يثبت عن النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٢.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن محمد بن السَّميفع، وابن قطيب. انظر: المحتسب ١/ ١٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢.

٢٧٩٨٥ ـ وعبد الله بن عباس: إذا مات الناسُ كلُّهم في النفخة الأولى أُمْطِر عليهم أربعين عامًا، يُسْقَى الرجالُ من ماء تحت العرش يُدْعى: ماء الحيوان، فينبتون في قبورهم بذلك المطر كما ينبتون في بطون أمهاتهم، وكما ينبت الزرعُ من الماء، حتى إذا استكملت أجسادهم نُفِخ فيهم الروح، ثم يُلْقَى عليهم نومة، فينامون في قبورهم، فإذا نُفِخ في الصور الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم، كما يجد النائمُ إذا استيقظَ من نومه، فعند ذلك يقولون: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، فيناديهم المنادي: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢][1] [٢٥٥٢]. (ز)

٢٧٩٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، قال: إذا أراد اللهُ أن يُخْرِج الموتى أمْطَر السماءَ حتى تشقَّقَ الأرضُ، ثم يُرسل الأرواح، فيهوِي كلُّ رُوحٍ إلى جسده، فكذلك يُحيي اللهُ الموتى بالمطر كإحيائِه الأرضَ[2]. (٦/ ٤٣١)

٢٧٩٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، قال: وكذلك تُخرجُون، وكذلك النشورُ، كما يخرُجُ الزرعُ بالماءِ[3]. (٦/ ٤٣١)

٢٧٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نُخۡرِجُ﴾ يُخْرِج اللهُ ﴿ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ من الأرض بالماء، كما أخرج النبات من الأرض بالماء؛ ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، فتعتبروا في البعث أنَّه كائن. نظيرها في الروم، والملائكة[4]. (ز)

[٢٥٥٢] قال ابنُ عطية (٣/ ٥٨٨): «وقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ يحتمل مقصدين: **أحدهما**: أن يُراد: كهذه القدرة العظيمة في إنزال الماء وإخراج الثمرات به من الأرض المجدبة هي القدرة على إحياء الموتى من الأجداث، وهذه مثال لها، **ويحتمل** أن يراد: أنَّ هكذا يُصْنَع بالأموات من نزول المطر عليهم حتى يحيوا به، فيكون الكلام خبرًا لا مَثَلًا، وهذا التأويل إنما **يستند إلى الحديث** الذي ذكره الطبري عن أبي هريرة أنَّ الناس إذا ماتوا...». وذكر هذا الأثر.

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٣. وعلَّق ابنُ جرير ١٠/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ نحوه.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٨ مختصرًا، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا =

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٩٨٩ ـ عن خالد بن يزيد [بن معاوية] ـ من طريق سيار ـ أنه كان عند عبد الملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال **خالد بن يزيد**: منه مِن السماء، ومنه مِمَّا يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق، وأمَّا ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأمَّا النَّبات فمِمَّا كان من السماء[١]. (ز)

٢٧٩٩٠ ـ قال **أبو بكر بن عياش**: لا تَقْطُر من السماء قطرةٌ حتى يُعْمِل فيها أربعٌ: رياح الصَّبا تُهَيِّجُهُ، والشمال تَجمعه، والجنوب تُدِرُّهُ، والدَّبُور تُفَرِّقُهُ[٢]. (ز)

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

قراءات:

٢٧٩٩١ ـ عن **عاصم**: أنَّه قرأ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ﴾، بنصب الياء، ورفع الراء[٣]. (٦/٤٣٤)

تفسير الآية:

٢٧٩٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمؤمنِ، يقولُ: هو طيِّبٌ، وعملُه طيِّب، كما أنَّ البلد الطيِّب ثمرُها طيِّبٌ، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ ضربَ مثلًا للكافر كالبلد السَّبِخَةِ[٤] المالحة، التي لا يخرُجُ منها البركةُ، والكافر هو الخبيثُ، وعملُه خبيثٌ[٥]. (٦/٤٣٢)

= فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن وردان عن أبي جعفر، فإنه قرأ: ﴿يُخْرِجُ﴾ بضم الياء، وكسر الراء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٠.

(٤) أرض سَبِخة: ذات سِباخ، والسِّباخ: جمع سَبَخَة، وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبِت إلا بعض الشجر. اللسان (سبخ).

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٥٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٣ ـ ١٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٧٩٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾، قال: كلُّ ذلك في الأرض السِّباخ وغيرها، مثلُ آدم وذريَّته؛ فيهم طيِّبٌ، وخبيثٌ[١]. (٦/ ٤٣٢)

٢٧٩٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: الطيِّبُ ينفعُه المطرُ فيُنبِتُ، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ السِّباخُ، لا ينفعُه المطرُ، ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباتهُ ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾. هذا مَثلٌ ضربه الله لآدم وذُرِّيته كلِّهم، إنَّما خُلِقوا من نفس واحدة؛ فمنهم مَن آمن باللهِ وكتابِه فطاب، ومنهم مَن كفر بالله وكتابه فخَبُث[٢]. (٦/ ٤٣٤)

٢٧٩٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله في الكافر والمؤمن[٣]. (٦/ ٤٣٤)

٢٧٩٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قال: هذا مَثلُ المؤمن، سمع كتابَ الله، فوعاه، وأخذ به، وعمِل به، وانتفع به، كمثل هذه الأرض أصابها الغيثُ، فأنبتتْ، وأمْرَعَتْ[٤]، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ قال: هذا مَثَلُ الكافر، لم يعقِل القرآن، ولم يَعِه، ولم يأخذ به، ولم ينتفعْ، فهو كمَثل الأرض الخبيثة أصابها الغيثُ، فلم تُنبِتْ شيئًا، ولم تُمرِعْ[٥]. (٦/ ٤٣٣)

٢٧٩٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾، النَّكِد: الشيء القليل الذي لا ينفع[٦]. (ز)

٢٧٩٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للقلوب، يقولُ: ينزلُ الماءُ، فيُخرجُ البلدُ الطيبُ نباتَه بإذن الله، والذي خبُث هي السَّبخةُ، لا تُخرِجُ نباتَها إلا نكِدًا، فكذلك القلوبُ؛ لَمَّا نزلَ القرآنُ بقلب المؤمن آمَنَ به، وثبتَ الإيمانُ في قلبه، وقلبُ الكافرِ لَمَّا دخلَه القرآنُ لم يتعلَّقْ منه بشيءٍ ينفعُه، ولم يثبُتْ فيه من الإيمان شيءٌ إلا ما لا ينفع، كما لم يُخرِجْ هذا البلدُ إلا ما لم ينفعْ من النبات. والنَّكِدُ: الشيءُ القليلُ الذي لا ينفعُ[٧]. (٦/ ٤٣٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٩.

(٤) أَمْرَعَت الأرض: إذا أعْشَبت، وإذا شبع غنمها. لسان العرب (مرع).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٩٩٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ هذا مَثَلٌ ضربه الله للمؤمن والمنافق؛ البلد الطيب مثل المؤمن يعمل ما عمِل من شيء ابتغاء وجه الله، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ مثل المنافق لا يُعْطِي شيئًا، ولا يعمله ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ أي: ليست له فيه حُسْبَة، ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نُبَيِّنها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يؤمنون[1]. (ز)

٢٨٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ضَرَب مثلًا للمؤمنين والكُفَّار، فقال: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ يعني: الأرض العذبة إذا مطرت ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ فينتفع به، كما ينفع المطرُ البلدَ الطيب فينبت، ثُمَّ ذكر مثل الكافر، فقال: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ من البلد، يعني: من الأرض السبخة، أصابها المطر فلم ينبت ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ يعني: إلا عَسِرًا رقيقًا، يَبِسَ مكانه فلم ينتفع به، فهكذا الكافر، يسمع الإيمان، ولا ينطق به، ولا ينفعه، كما لا ينفع هذا النباتُ الذي يخرج رقيقًا فييبس مكانه، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ في أمور شتَّى لِما ذكره في هاتين الآيتين ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يعني: يُوَحِّدون ربهم[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠٠١ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمَثَل الغيث الكثير أصابَ أرضًا؛ فكانت منها نَقِيَّةٌ قبلت الماء، فأنبتَتِ الكلأَ والعُشْب الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكَتِ الماء، فنفَعَ الله بها الناس، فشَرِبُوا، وسَقَوْا، وزَرَعُوا، وأصابَ منها طائفة أُخرى؛ إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً، ولا تُنبِتُ كَلأً، فذلك مَثَلُ مَن فقِهَ في دين الله ونفَعه ما بعَثَني اللهُ به فعلِمَ وعلَّم، ومَثَلُ مَن لم يَرفَعْ بذلك رَأْسًا، ولم يَقْبَلْ هُدَى الله الذي أُرسِلتُ به**»[3]. (٦/ ٤٣٥)

٢٨٠٠٢ ـ قال **أبو عبد الرحمن الحبلي** ـ من طريق زهرة بن معبد القرشي ـ يقول: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكلُّ خير تفعله لله شكر، وأفضلُ الشكرِ الحمدُ[4]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٨ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٢٧ (٧٩) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٧٨٧ (٢٢٨٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٤.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾

٢٨٠٠٣ ـ عن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**أوَّلُ نبيٍّ أُرسِل نوحٌ**»[١]. (٦/ ٤٣٥)

٢٨٠٠٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: بعثه الله إلى قومه وهو ابن أربعين سنة[٢]. (ز)

٢٨٠٠٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: سُمِّي: نُوحًا؛ لكثرة ما ناح على نفسه[٣]. (ز)

٢٨٠٠٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: إنَّما سُمِّي: نوحًا؛ لأنَّه كان ينوحُ على نفسه[٤]. (٦/ ٤٣٦)

٢٨٠٠٧ ـ عن **يزيد الرَّقاشيِّ** ـ من طريق أبي عبد الله العباداني ـ قال: إنَّما سُمِّي نوحٌ عليه السلام: نوحًا؛ لِطُول ما ناحَ على نفسه[٥] [٢٥٥٣]. (٦/ ٤٣٥)

٢٨٠٠٨ ـ قال **مقاتل**: بعثه الله إلى قومه وهو ابن مائة سنة[٦]. (ز)

٢٨٠٠٩ ـ عن **مقاتل** =

٢٨٠١٠ ـ وجُوَيْبِر ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أنَّ آدم حين كَبِر ورقَّ عظمُه قال: يا ربِّ، إلى متى أكِدُّ وأسعى؟ قال: يا آدمُ، حتى يُولَدَ لك وَلَدٌ مختونٌ. فوُلِدَ له نوحٌ بعد عشْرة أبطُن، وهو يومئذٍ ابنُ ألف سنة إلا ستِّين عامًا، فكان نوحُ بنُ لامَكَ بن متُّوشلخَ بن إدريسَ، وهو أخنوخُ بن يَرْدَ بن مهلائيلَ بن قينان بن أَنُوشَ بن شيثِ بن آدم، وكان اسمُ نوح: السَّكَنَ، وإنما سُمي نوحٌ: السَّكَن؛ لأنَّ الناس بعد آدم سكَنُوا إليه، فهو أبُوهم، وإنَّما سُمِّي: نوحًا؛ لأنَّه ناحَ على قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى الله، فإذا كفرُوا بكى وناحَ عليهم[٧]. (٦/ ٤٣٦)

[٢٥٥٣] **انتَقَد ابنُ عطية** (٣/ ٥٩٠) هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٢/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٤ (٨٦٢٢)، ٦/ ١٩٦٨ (١٠٤٧٨)، ٦/ ٢٠٢١ (١٠٨٠٧)، ٨/ ٢٧٨٧ (١٥٧٦٤).
أورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٢٨٠ (١٢٨٩).

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٤٠.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٥، وأبو نعيم ٣/ ٥١، وابن عساكر ٦٢/ ٢٤١، ٦٥/ ٨٥، ٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ٢٤٠.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤١.

﴿فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾

٢٨٠١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ﴾، أي: وَحِّدوا[1]. (ز)

٢٨٠١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله؛ ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيرُه، فإن لم تعبدوه ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ لِشِدَّته[2]. (ز)

❁ قصة نوح عليه السلام مع قومه:

٢٨٠١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أنَّ نوحًا بُعِث في الألفِ الثاني، وإنَّ آدم لم يمُتْ حتى وُلِدَ له نوحُ في آخر الألف الأوَّل، وكان قد فشَتْ فيهم المعاصي، وكثُرتِ الجبابرةُ، وعَتَوْا عُتُوًّا كبيرًا، وكان نوحٌ يدعوهم ليلًا ونهارًا، سِرًّا وعلانيةً، صبورًا حليمًا، ولم يلقَ أحدٌ من الأنبياء أشدَّ مما لقِي نوحٌ، فكانوا يدخُلون عليه، فيخنُقُونه، ويُضرَبُ في المجالس، ويُطرَدُ، وكان لا يدَعُ على ما يُصنعُ به أن يدعُوَهم، ويقولَ: يا ربِّ، اغفِرْ لقومي فإنَّهم لا يعلمون. فكان لا يزيدُهم ذلك إلَّا فرارًا منه، حتى إنه لَيُكلِّمُ الرجل منهم، فيَلُفُّ رأسَه بثوبه، ويجعلُ أصابعَه في أُذنَيه لكيلا يسمعَ شيئًا من كلامه، فذلك قولُ الله: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ [نوح: ٧]. ثم قامُوا من المجلس، فأسرعوا المشي، وقالوا: امضُوا؛ فإنه كذَّابٌ. واشتد عليه البلاء، وكان ينتظِرُ القرن بعد القرن، والجيل بعد الجيل، فلا يأتي قَرْنٌ إلا وهو أخبثُ مِن الأوَّل، وأَعْتَى مِن الأوَّل، ويقول الرجل منهم: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا، فلم يزلْ هكذا مجنونًا! وكان الرجلُ منهم إذا أَوصَى عند الوفاة يقولُ لأولادِه: احذرُوا هذا المجنونَ، فإنَّه قد حدثني آبائي أنَّ هلاك الناس على يَدَيْ هذا. فكانوا كذلك يتوارثُون الوصيَّة بينهم، حتى إن كان الرجل لَيَحْمِلُ ولدَه على عاتقِه، ثم يقِفُ به عليه، فيقولُ: يا بُنيَّ، إن عشتَ ومِتُّ أنا فاحذَرْ هذا الشيخ. فلمَّا طال ذلك به وبهم قالوا: ﴿يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢][3]. (٦/ ٤٣٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

٢٨٠١٤ ـ عن **عُبيد بن عُمير الليثي** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن مَن لا يُتَّهم ـ أنَّه كان يُحَدِّث: أنَّه بَلَغَه: أنَّهم كانوا يَبْطِشُون به، يعني: نوحًا، فيخنقونه، حتى يُغْشَى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اغفر لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون. حتى إذا تمادَوْا في المعصية، وعَظُمَت فيهم في الأرض الخطيئةُ، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر الجيلَ بعد الجيل، فلا يأتي قرنٌ إلا كان أخبثَ مِن الذي كان قبله، حتى كان الآخِرُ منهم لَيَقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونًا. لا يقبلون منه شيئًا، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح عليه الصلاة والسلام إلى الله ﷻ، وقال كما قصَّ اللهُ علينا في كتابه[1]. (ز)

٢٨٠١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان مِن حديث نوح وحديثِ قومه فيما قَصَّ الله على لسان نبيِّه ﷺ، وما يذكر أهل الكتاب من أهلِ التوراة، وما حُفِظ من الأحاديث عن عبد الله بن عباس، وعن عبيد بن عمير: أنَّ الله بعث نوحًا إلى قومه، فلَبِث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، وقد فشت في الأرض المعاصي، وكثرت فيها الجبابرة، وعَتَوْا على الله عُتُوًّا كبيرًا، وكان نوح ـ فيما يذكر أهلُ العلم ـ حليمًا صبورًا، لم يلق نبيٌّ من قومه من البلايا أكثر مِمَّا لقي، إلا نبيٌّ قُتِل، وكان يدعوهم كما قال الله: ليلًا ونهارًا، سِرًّا وجِهارًا بالنصيحة لهم، فلم يزدهم ذلك منه إلا فرارًا، حتى إنَّه لَيُكَلِّم الرجلَ منهم فيَلُفُّ رأسه بثوبه، ويجعل أصابعه في أُذُنَيه؛ لِئَلَّا يسمع شيئًا مِن قولِه[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠١٦ ـ عن عائشة مرفوعًا: «**نوحٌ كبيرُ الأنبياء، لم يَخرُجْ مِن خلاءٍ قطُّ إلا قال: الحمدُ لله الذي أذاقني طَعْمَه، وأبقَى فِيَّ منفعتَه، وَأخرَج منِّي أذاه**»[3]. (٦/ ٤٤٠)

٢٨٠١٧ ـ عن **عُبيد بن عُمير** ـ من طريق مجاهد بن جبر ـ قال: إن كان نوحٌ لَيَضْرِبُه قومُه حتى يُغمَى عليه، ثم يُفيقُ، فيقولُ: اهدِ قومي؛ فإنَّهم لا يعلمون. =

٢٨٠١٨ ـ وقال شقيقٌ: قال عبدُالله: لقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وهو يمسحُ الدم عن وجهه، وهو يحكِي نبيًّا من الأنبياء وهو يقول: «**اللَّهُمَّ، اهدِ قومي؛ فإنَّهم لا**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٤ ـ ١٥٠٦.

(٣) أخرجه الخرائطي في كتاب فضيلة الشكر لله ص٤٠ (٢١)، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/ ٢٧٢.

يعلمون»[١]. (٦/ ٤٣٩)

٢٨٠١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: كأنِّي أنظرُ إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء قد ضرَبَه قومُه، وهو يمسحُ الدم عن جبينه، ويقول: «**اللَّهُمَّ، اغفِرْ لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون**»[٢]. (٦/ ٤٣٩)

٢٨٠٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: بعث اللهُ نوحًا، فما أهلك أُمَّتَه إلا الزنادقةُ، ثم نبيٌّ فنبيٌّ، واللهِ، لا يُهلِكُ هذه الأمةَ إلا الزنادقةُ[٣]. (٦/ ٤٤٠)

٢٨٠٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان بين آدم ونوحٍ عشرةُ قرونٍ، كلُّهم على شريعةٍ من الحقِّ[٤]. (٦/ ٤٣٦)

٢٨٠٢٢ ـ عن **نوف البِكَالي** ـ من طريق عبد الله بن جابر ـ قال: خمسةٌ من الأنبياء من العرب: محمد، ونوحٌ، وهود، وصالح، وشعيب ـ عليهم الصَّلاة والسلامُ ـ[٥]. (٦/ ٤٣٧)

٢٨٠٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يضرِبون نوحًا حتى يُغشَى عليه، فإذا أفاق قال: ربِّ، اغفِرْ لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون[٦]. (٦/ ٤٣٨)

٢٨٠٢٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: كان قوم نوح يخنُقُونه حتى تَبْرُقَ عيناه، فإذا ترَكوه قال: اللَّهُمَّ، اغفِرْ لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون[٧]. (٦/ ٤٣٩)

٢٨٠٢٥ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن الضحاك، عن أبيه ـ قال: كان بين نوح وآدم عشرةُ آباءٍ، وكان بين إبراهيم ونوح عشرةُ آباء[٨]. (٦/ ٤٣٦)

٢٨٠٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أنَّ نوحًا بُعِثَ من الجزيرة، وهُودًا من أرض الشِّحْرِ[٩] أرضِ مَهْرَةَ[١٠]، وصالحًا من الحِجْر، ولوطًا من سَدُومَ، وشُعَيبًا

---

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص٤٥ (٢٧٨، ٢٨٠) دون المرفوع، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/ ٢٤٧ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (٣٤٧٧)، ٩/ ١٦ (٦٩٢٩)، ومسلم ٣/ ١٤١٧ (١٧٩٢).

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٢٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٦، والحاكم ٢/ ٤٨٠ (٣٦٥٤).

(٥) أخرجه ابن عساكر ٢/ ٢٤٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٩) الشِّحْر: ساحل البحر بين عُمان وعدَن. معجم البلدان، ولسان العرب (شحر).

(١٠) مَهْرة: قبيلة من قُضاعة، تنسب إليهم الإبل المهْريّة، وبلاد مَهْرة بأقصى شرق اليمن. معجم البلدان (مهرة).

من مَدْين، وماتَ إبراهيمُ وآدمُ وإسحاقُ ويوسفُ بأرض فلسطين، وقُتِل يحيى بن زكريَّا بدمشق[١]. (٦/٤٣٨)

٢٨٠٢٧ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق مالك -: أنَّ أهل السهل كان قد ضاق بهم وأهل الجبل، حتى ما يقدرُ أهل السهل أن يَرْتَقُوا إلى الجبلِ، ولا أهلُ الجبل أن يَنزِلوا إلى أهل السهل في زمان نوحٍ، قال: حُشُّوا[٢]. (٦/٤٤١)

٢٨٠٢٨ - عن **أبي المهاجر الرَّقِّي**، قال: لَبِثَ نوحٌ في قومه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا في بيتٍ مِن شَعَرٍ، فيقالُ له: يا نبيَّ الله، ابنِ بيتًا. فيقولُ: أموتُ اليومَ، أموتُ غدًا[٣]. (٦/٤٤٠)

٢٨٠٢٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: ما عُذِّب قومُ نوحٍ حتى ما كان في الأرض سهلٌ ولا جبلٌ إلا له عامِرٌ يعمُرُه، وحائِزٌ يحُوزُه[٤]. (٦/٤٤١)

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾﴾

٢٨٠٣٠ - عن **أبي مالك غزوان الغفاري** - من طريق السدي - ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾، يعني: الأشرافُ من قومه[٥]. (٦/٤٤٤)

٢٨٠٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ وهم القادة والكبراء لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إليكم[٦] [٢٥٥٤]. (ز)

[٢٥٥٤] ذكر **ابنُ عطية** (٣/٥٩١) في وجه إطلاق لفظ الملأ على الأشراف والكبراء أنَّه **قيل**: هم مأخوذون من أنهم يملؤون النفس والعين، ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون من أنهم إذا تمالؤوا على أمر تَمَّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قِصَر الأمل (٢٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٥٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٢٨٠٣٢ - قال الحسن البصري: يقول: أَعْلَمُ من الله أنَّه مهلككم ومعذبكم؛ إن لم تؤمنوا[١]. (ز)

٢٨٠٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ فيها، وأُحَذِّركم من عذابه في الدنيا، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ في نزول العذاب بكم ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنتم. وذلك أنَّ قوم نوح لم يسمعوا بقوم قطُّ عُذِّبوا، وقد سَمِعَتِ الأممُ بعدهم بنزول العذاب على قوم نوح، ألا ترى أنَّ هودًا قال لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]. وقال صالح لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ﴾ هلاك ﴿عَادٍ﴾ [الأعراف: ٧٤]. وحذَّر شعيبُ قومَه، فقال: ﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ من العذاب ﴿مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩]. فمن ثَمَّ قال نوح لقومه: وأعلم ما لا تعلمون[٢]. (ز)

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٢٨٠٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يقول: بيانٌ مِن ربِّكم[٣]. (٦/ ٤٤٤)

٢٨٠٣٥ - عن عطاء بن دينار - من طريق ابن لهيعة - في قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تُعَذَّبون[٤]. (ز)

٢٨٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقال بعضُهم لبعض؛ الكبراءُ للضعفاء: ما هذا إلا بشر مثلكم، أفتتبعونه؟! فرد عليهم نوح: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ يعني: نفسه ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب في الدنيا، ﴿وَلِتَتَّقُواْ﴾ الشركَ، وتُوَحِّدوا ربكم، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تُعَذَّبوا[٥]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٩ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣ - ٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾

٢٨٠٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي نهيك ـ قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رَجُلًا، أحدهم جُرْهُم[(١)]. (ز)

٢٨٠٣٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كانوا ثمانين إنسانًا؛ أربعون ذكورًا، وأربعون امرأة[(٢)]. (ز)

٢٨٠٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في العذاب أنَّه ليس بنازِل بِنا، يقول الله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني: نوحًا، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ من المؤمنين ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السفينة مِن الغرق برحمة منا، ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: نزول العذاب[(٣)]. (ز)

٢٨٠٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: نوحٌ وبنوه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، وأزواجهم، وسِتَّةُ أُنَاسِيَّ مِمَّن كان آمن به[(٤)][٢٥٥٥]. (ز)

٢٨٠٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلقد غَرِقَتِ الأرضُ وما فيها، وانتهى الماء إلى ما انتهى إليه، وما جاوز الماءُ ركبتَه، ودأب الماءُ حين أرسله خمسين ومائة، كما يزعم أهل التوراة، فكان بين أن أرسل اللهُ الطوفان وبين أن غاض الماءُ سِتَّة أشهر وعشر ليال، ولَمَّا أراد الله أن يَكُفَّ ذلك أرسل الله ريحًا على وجه الماء، فسكن الماءُ، واشتَدَّت ينابيع الأرض الغَمْرُ[(٥)] الأكبر وأبواب السماء، فجعل الماء ينقص ويَغِيض ويُدْبِر، فكان استواءُ الفلك على الجُودِيِّ ـ فيما يزعم أهل التوراة ـ في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مَضَت منه، وفي أول يوم من الشهر العاشر رَأَى رؤوسَ الجبال، فلمَّا مضى بعد ذلك أربعون يومًا فتح نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ كُوَّةً[(٦)] الفُلْك التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، فلم يجد لرجلها موضعًا،

[٢٥٥٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٦٣) في عدد مَن كان مع نوح في السفينة إلا قول محمد بن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٣.
(٥) ماء غَمْر: كثير مغرق، يغمُر من دخله ويُغطيه. تاج العروس (غمر).
(٦) الْكَوَّة: بالفتح ـ ويُضم ـ: الخَرْقُ فِي الحائط ونحوه. تاج العروس (كوى).

فبسط يده للحمامة، فأخذها، فأدخلها، فمكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت إليه حين أَمْسَت وفي فمها ورقة زيتونة، فعلم نوحٌ أنَّ الماء قد قَلَّ عن وجه الأرض، ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها، فلم ترجع إليه، فعلم نوحٌ أنَّ الأرض قد بَرَزَتْ[١]. (ز)

٢٨٠٤٢ ـ عن أبي زهير، عن رجل من أصحابه، قال: بلغني: أنَّ قوم نوح عاشوا في ذلك الغَرَقِ أربعين يومًا[٢]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٢٨٠٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾، قال: كُفَّارًا[٣]. (٦/ ٤٤٤)

٢٨٠٤٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: عَمِيَتْ قلوبُهم عن معرفة الله[٤]. (ز)

٢٨٠٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾، قال: عن الحقِّ[٥]. (٦/ ٤٤٤)

٢٨٠٤٦ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿عَمِينَ﴾ كُفَّارًا[٦]. (ز)

٢٨٠٤٧ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾، قال: عُماةً عن الخير[٧]. (ز)

٢٨٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: عَمَوا عن نزول العذاب بهم، وهو الغَرَق[٨]. (ز)

٢٨٠٤٩ ـ عن **سفيان بن حسين**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾، قال: أُعموا عن ذلك الشيء، ليسوا [عُميًا]، إنَّما هم عَموا عنه[٩]. (ز)

٢٨٠٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَوْمًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٠ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٧.
(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٤٢.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٨.

عَمِينَ﴾، قال: العَمَى: العامِي عن الحق[1] [٢٥٥٦]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾

❁ قصة هود عليه السلام مع عاد:

٢٨٠٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل عن الضحاك، ومن طريق ابن إسحاق عن رجال سمَّاهم، ومن طريق الكلبي ـ قالوا جميعًا: إنَّ عادًا كانوا أصحاب أوثانٍ يعبُدُونها، اتخذوا أصنامًا على مثال وُدٍّ، وسُواعٍ، ويَغُوثَ، ونَسْرٍ، فاتَّخذوا صَنَمًا يُقال له: صَمُودُ، وصَنمًا يقال له: الهتالُ، فبعثَ الله إليهم هودًا، وكان هودٌ مِن قبيلة يُقال لها: الخلودُ، وكان مِن أوسطِهم نَسَبًا، وأفضلِهم موضعًا، وأشرفِهم نفسًا، وأصبَحِهم وجهًا، وكان في مثل أجسادهم، أبيضَ، جَعْدًا، باديَ العَنفَقَةِ[2]، طويلَ اللحية، فدعاهم إلى الله، وأمرهم أن يُوَحِّدوه، وأن يَكُفُّوا عن ظلم الناس، ولم يأمرْهم بغير ذلك، ولم يَدْعُهم إلى شريعة ولا إلى صلاةٍ، فأبَوْا ذلك، وكذَّبوه، وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. فذلك قولُه تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ كان من قومهم، ولم يكنْ أخاهم في الدينِ، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدُوا اللهَ، ولا تُشرِكوا به شيئًا، ﴿مَا لَكُم﴾ يقول: ليس لكم مِن إله غيرُه، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: فكيف لا تتَّقون؟ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ يعني: سُكَّانًا في الأرض ﴿مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩] فكيف لا تعتبِروا فتؤمِنوا، وقد علِمتُم ما نَزَل بقوم نوح مِن النِّقمة حين عصَوه؟! ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٩] يعني: هذه النعم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩] أي: كي تُفلِحوا. وكانت منازلهُم بالأحقافِ، والأحقافُ: الرَّمْلُ فيما بين عُمان إلى حضرموتَ باليمن، وكانوا مع ذلك قد أفسَدوا في الأرض كلِّها، وقهَروا أهلَها بفضل قوَّتِهم التي آتاهم اللهُ[3]. (٦/ ٤٤٦)

٢٨٠٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ

[٢٥٥٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٦٤) غير هذا القول، وقول مجاهد بن جبر قبله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٤.

(٢) العَنْفَقَة: الشعر الذي في الشَّفَة السُّفلى. النهاية (عنفق).

(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾، إنَّ عادًا أتاهم هود، فوَعَظَهم، وذكَّرهم بما قصَّ اللهُ في القرآن، فكذَّبوه، وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ [الأحقاف: ٢٣]. وإنَّ عادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهدًا شديدًا، وذلك أنَّ هودًا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فلمَّا دَنَتْ منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلمَّا رأوها تَنادَوا: البيوتَ. فلمَّا دخلوا البيوتَ دَخَلَتْ عليهم، فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ﴾ والنحس: هو الشؤم، و﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩]، استَمَرَّ عليهم العذاب ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] حَسَمَتْ كُلَّ شيءٍ مَرَّت به. فلما أخرجتهم من البيوت قال الله: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ من البيوت، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] انقَعَر من أصوله، ﴿خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]: خَوَتْ، فسَقَطَتْ. فلمَّا أهلكهم الله أرسل إليهم طيرًا سُودًا، فنقلتهم إلى البحر، فألقتهم فيه، فذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ولم تخرج ريحٌ قطُّ إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنَّها عَتَت على الخَزَنَة، فغَلَبَتْهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]، والصرصر: ذات الصوت الشديد[1]. (ز)

٢٨٠٥٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كانت منازلُ عاد وجماعتِهم حين بعث الله فيهم هودًا الأحقافَ. قال: والأحقاف: الرَّمْلُ فيما بين عمان إلى حضرموت فاليمن كله. وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها، وقهروا أهلَها بفضل قوتهم التي آتاهم الله، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله؛ صنم يُقال له: صداءُ، وصنم يقال له: صَمُودُ، وصنم يقال له: الهَبَاءُ، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من أوسطهم نسبًا، وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوَحِّدوا الله، ولا يجعلوا معه إلهًا غيره، وأن يَكُفُّوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم ـ فيما يُذْكَر، والله أعلم ـ بغير ذلك، فأَبَوْا عليه، وكذَّبوه، وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. واتبعه منهم ناس، وهم يسير، مُكْتَتِمون إيمانهم، وكان مِمَّن آمن به وصدَّقه رجل من عاد، يُقال له: مرثد بن سعد بن عفير، وكان يكتم إيمانه، فلمَّا عَتَوا على الله، وكَذَّبوا نبيهم، وأكثروا في الأرض الفساد، وتجَبَّروا، وبَنَوْا بكلِّ رِيعٍ آيةً عبثًا بغير

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٧٨.

نفع؛ كلمهم هود، فقال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٢٨ ـ ١٣١]. قالوا: ﴿يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾. أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا جنونٌ أصابَك به بعضُ آلهتنا هذه التي تعيب. قال: ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٣ ـ ٥٦]. فلمَّا فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطرَ من السماء ثلاث سنين ـ فيما يزعمون ـ حتى جهدهم ذلك، وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد، فطلبوا إلى الله الفرج منه؛ كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشركهم، فيجتمع بمكة ناسٌ كثيرٌ شَتَّى مختلفة أديانهم، وكلهم مُعَظِّم لمكة، يعرف حرمتها ومكانها من الله[1]. (ز)

٢٨٠٥٤ ـ قال **ابن إسحاق**: فلمَّا أَبَوْا إلا الكفرَ به أَمْسَكَ اللهُ عنهم القَطْرَ ثلاث سنين ـ فيما يزعمون ـ حتى جهدهم ذلك. قال: وكان الناس إذا جهدهم أمرٌ في ذلك الزمان، فطلبوا من الله الفرج فيه؛ إنَّما يطلبونه بحُرْمَة ومكان بيته، وكان معروفًا عند المِلَل، وبه العماليق مقيمون، وهم مِن سلالة عِمْلِيقُ بن لاوَذَ بن سام بن نوح، وكان سيِّدُهم إذ ذاك رجلًا يُقال له: معاوية بن بكر، وكانت له أُمٌّ من قوم عاد، واسمها: كَلْهدةَ ابنةَ الخَيْبَرِيِّ، قال: فبَعَثَتْ عادٌ وفدًا قريبًا من سبعين رجلًا إلى الحرم؛ لِيَسْتَسْقوا لهم عند الحرم، فمَرُّوا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة، فنزلوا عليه، فأقاموا عنده شهرًا، يشربون الخمر، وتُغَنِّيهم الجرادتان؛ قَيْنَتَانِ[2] لمعاوية بن بكر، وكانوا قد وصلوا إليه في شهر، فلمَّا طال مقامهم عنده، وأخذته شفقة على قومه، واستحيا منهم أن يأمرهم بالانصراف، عَمِل شعرًا يُعَرِّض لهم بالانصراف، وأمر القَيْنَتَيْنِ أن تغنياهم به، فقال:

ألا يا قَيْلُ ويحك قم فَهَيْنِمْ ... لعل اللَّه يصبحنا غَمَاما
فيسقي أرض عاد إنَّ عادًا ... قد أمسوا لا يُبِينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمُ بخير ... فقد أمست نساؤهمُ عَرَامَى

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨ ـ ١٥٠٩، ١٥١١ مختصرًا.

(٢) القَيْنَة: الأمَة، وكثيرًا ما تُطْلق على المغنية من الإماء. النهاية (قين).

وإن الوحش تأتيهم جهارًا ... ولا تخشى لعادِيٍّ سهاما
وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما
فقُبِّح وفدُكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

قال: فعند ذلك تَنَبَّه القومُ لِما جاءوا له، فنهضوا إلى الحرم، ودَعَوْا لقومهم، فدعا داعيهم، وهو: قَيْلُ بن عَنزٍ، فأنشأ الله سحابات ثلاثًا: بيضاء، وسوداء، وحمراء، ثم ناداه منادٍ من السماء: اختر لنفسك ـ أو: لقومك ـ من هذا السحاب. فقال: اخترت هذه السحابة السوداء؛ فإنَّها أكثر السحاب ماءً. فناداه منادٍ: اخترتَ رمادًا رِمْدِدًا، لا تبقي مِن عاد أحدا، لا والدًا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللُّوذِيَّةِ الْمُهَدَّى، قال: وبنو اللوذية: بطنٌ من عادٍ، مقيمون بمكة، فلم يصبهم ما أصاب قومهم. قال: وهم من بقي من أنسالهم وذراريهم عاد الآخرة. قال: وساق الله السحابة السوداء ـ فيما يذكرون ـ التي اختارها قَيْلُ بن عَنزٍ بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم من وادٍ يُقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا، وقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. يقول: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤ ـ ٢٥] أي: تُهْلِك كلَّ شيء مَرَّت به، فكان أول مَن أبصر ما فيها وعرف أنها ريح ـ فيما يذكرون ـ امرأة من عاد يُقال لها: مَهْدُ، فلمَّا تبينت ما فيها صاحت، ثم صعقت، فلمَّا أفاقت قالوا: ما رأيتِ، يا مَهْدُ؟ قالتْ: ريحًا فيها شُهُب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخَّرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا، كما قال الله. والحسوم: الدائمة. فلم تدع من عاد أحدًا إلا هلك، واعتزل هود عليه السلام ـ فيما ذُكِر لي ـ ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومَن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتَلْتَذُّ الأنفس، وإنَّها لَتَمُرُّ على عاد بالطعن ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة(١) [٢٥٥٧]. (ز)

[٢٥٥٧] **علَّق ابنُ كثير** (٦/ ٣٣٤) على أثر محمد بن إسحاق قائلًا: «وهذا سياق غريب، فيه فوائد كثيرة».

---

(١) أخرجه محمد بن إسحاق ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ـ، وابن جرير ١٠/ ٢٦٩ ـ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٨ مختصرًا. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩ بنحوه عن ابن إسحاق والسدي وغيرهما من الرواة المفسرين مع زيادة في آخره.

❁ تفسير الآيات:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾

٢٨٠٥٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ عادًا كانوا باليمن بالأحقاف، والأحقافُ: هي الرمالُ[(١)] [٢٥٥٨]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٥٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ولد عاد بن عَوْصِ بن إرمَ بن سامِ بن نوحٍ[(٢)]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾

٢٨٠٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، قال: ليس بأخيهم في الدِّين، ولكنَّه أخوهم في النسب؛ لأنَّه منهم، فلذلك جعَلَه أخاهم[(٣)]. (٦/٤٤٥)

٢٨٠٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: كان هود أولَ مَن تكَلَّم بالعربية، ووُلِد لهود أربعةٌ: قحطانُ، ومقحطٌ، وقاحطٌ، وفالغٌ، فهو أبو مُضرَ، وقحطانُ أبو اليمنِ، والباقون ليس لهم نَسْلٌ[(٤)]. (٦/٤٤٥)

٢٨٠٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأرسلنا إلى ﴿عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النَّسَب[(٥)]. (ز)

٢٨٠٦٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، قال: يزعُمون أنَّ هودًا مِن بني عبد الضَّخْمِ من حَضْرموت[(٦)]. (٦/٤٤٥)

٢٨٠٦١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: وكان من حديث عادٍ ـ فيما بلغني، والله أعلم ـ أنَّهم كانوا قومًا عربًا، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من

[٢٥٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/٢٦٨) في مساكن عاد غير هذا القول عن السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨، ٦/٢٠٤٤، ٨/٢٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٨. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أوسطهم نَسَبًا، وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوَحِّدوا الله ﷻ[١]. (ز)

٢٨٠٦٢ ـ قال **محمد بن إسحاق**: هود بن شالخ بن أرفخشذَ بن سام بن نوح[٢]. (ز)

٢٨٠٦٣ ـ عن **الشرقيِّ بن قُطاميٍّ**، قال: هود اسمُه: عابرُ بنُ شالخَ بن أرفخشذَ بن سام بن نوحٍ[٣]. (٦/ ٤٤٥)

٢٨٠٦٤ ـ عن **سفيان**، قال: من الأنبياء من العرب: النبيُّ ﷺ، وصالحٌ، وشعيبٌ، وهودٌ، وإسماعيلُ[٤]. (٦/ ٤٤٦)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾

٢٨٠٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ يقول: ما لكم ربٌّ غيرُه، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: الشرك؛ أفلا تُوَحِّدون ربَّكم[٥]. (ز)

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦﴾

٢٨٠٦٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: تدعونا إلى دينٍ لا نعرفه[٦]. (ز)

٢٨٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾ وهم الكبراء، لهود والقادة: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ﴾ يعني: في حُمْق، ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ﴾ يعني: لَنَحْسَبُك ﴿مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ فيما تقول في نزول العذاب بنا[٧]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧﴾

٢٨٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ﴾ يعني: حُمْق، ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إليكم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ٢٤٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤ ـ ٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾

٢٨٠٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فأتاهم ـ يعني: هودًا ـ، فوَعَظهم، وذَكَّرهم بما قَصَّ الله في كتابه، فكذَّبوه، وكفروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ [الأحقاف: ٢٣][1]. (ز)

٢٨٠٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا[2]. (ز)

﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾

٢٨٠٧١ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، أمينٌ على الرسالة[3]. (ز)

٢٨٠٧٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، كنتُ فيكم قبل اليوم أمينًا[4]. (ز)

٢٨٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ﴾ فيما أُحَذِّركم من عذابه، ﴿أَمِينٌ﴾ فيما بيني وبينكم[5] [٢٥٥٩]. (ز)

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾

٢٨٠٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال الكبراء للضعفاء: ما هذا إلا بشر مثلكم، أفَتَتَّبِعونه؟! فرَدَّ عليهم هود: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ يعني: نفسه؛ ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب في الدنيا؟![6]. (ز)

[٢٥٥٩] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٥٩٤) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في معنى ﴿أَمِينٌ﴾ **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد به: أمين من الأمن، أي: جهتي ذات أمن مِن الكذب والغِشِّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٤٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾

٢٨٠٧٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، قال: ذهب بقوم نوحٍ، واستخلَفَكم بعدَهم[(١)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ﴾ في الأرض ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ هلاك ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾[(٢)]. (ز)

٢٨٠٧٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، أي: ساكني الأرض بعد قوم نوح[(٣)][٢٥٦٠]. (ز)

﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾

٢٨٠٧٨ ـ عن هريم بن حمزة، قال: سأل النبيُّ ﷺ ربَّه أن يُرِيَه رجلًا مِن قوم عادٍ، فكشَف الله له عن الغطاء، فإذا رأسُه بالمدينة، ورِجلاه بذي الحُلَيْفة؛ أربعةُ أميالٍ طولُه[(٤)]. (٦/٤٥٢)

٢٨٠٧٩ ـ عن **أبي هريرة**، قال: إن كان الرجلُ مِن قوم عادٍ لَيَتَّخِذُ الْمِصْراعَ[(٥)] مِن الحجارة، لو اجتمَع عليه خمسُمائة مِن هذه الأُمَّة لم يستطيعوا أن يُقِلُّوه، وإن كان أحدُهم لَيُدخِلُ قدمَه في الأرض فتَدخُلُ فيها[(٦)]. (٦/٤٤٩)

[٢٥٦٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/٢٦٦) غيرَ هذا القول، وقول السدي قبله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨، ٦/٢٠٤٤، ٨/٢٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٠.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٥٢٦ ـ ١٥٢٧، من طريق أبي علي بن إبراهيم، عن أبي مسلم إبراهيم بن عبدالله، عن معمر بن عبدالله، عن هريم بن حمزة به.

وفي سنده معمر بن عبدالله، والأقرب أنه ابن حنظلة، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/١٥٥: «كان في زمن التابعين، لا يُعْرَف». وفيه هريم بن حمزة، لم نجد له ترجمة، ولا يعرف هل هو صحابي أم لا.

(٥) مِصْراعا الباب: بابان منصوبان ينضمان جميعًا، مدخلهما في الوسط مِن المصراعين. لسان العرب (صرع).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

٢٨٠٨٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال: كان الرجلُ مِمَّن كان قبلَكم بين مَنكِبَيه مِيلٌ[(١)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: شِدَّة[(٢)]. (٦/٤٤٩)

٢٨٠٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان الرجلُ في خلْقِه ثمانون باعًا، وكانت البُرَّةُ فيهم كَكُلْيَة البَقَر، والرُّمَّانة الواحدة يقعد في قِشْرِها عشرةُ نفر[(٣)]. (٦/٤٤٩)

٢٨٠٨٣ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: كان الرجلُ مِن عادٍ ستين ذراعًا بذراعهم، وكان هامةُ الرجل مثل القُبَّة العظيمة، وكان عينُ الرجل لَتُفْرِخُ فيها السِّباعُ، وكذلك مناخِرُهم[(٤)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا اثنَيْ عشر ذراعًا طُولًا[(٥)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: في الطُّول[(٦)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: ما لِقُوَّةِ قوم عاد[(٧)] [٢٥٦١]. (ز)

٢٨٠٨٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ** =

٢٨٠٨٨ ـ و**محمد بن السائب الكلبي**: كانت قامةُ الطويل منهم مائةَ ذراع، وقامةُ القصير منهم ستون ذراعًا[(٨)]. (ز)

٢٨٠٨٩ ـ قال **أبو حمزة الثمالي**: سبعون ذراعًا[(٩)]. (ز)

[٢٥٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٦٧) غير قول السدي.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) علَّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ١٥١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٨، ٦/ ٢٠٤٤، ٨/ ٢٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٧.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٦ دون السدي، وتفسير البغوي ٣/ ٢٤٣.
(٩) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٣.

٢٨٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ على غيركم، كان طولُ كلِّ رجل منهم اثني عشر ذراعًا ونصفًا[(١)]. (ز)

٢٨٠٩١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: في القُوَّة قُوَّة عاد[(٢)][٢٥٦٢]. (ز)

﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٢٨٠٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾، قال: نِعَمَ الله[(٣)]. (٦/ ٤٥٠)

٢٨٠٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢٨٠٩٤ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٢٨٠٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي: فنِعَم الله[(٥)]. (ز)

٢٨٠٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ يعني: نِعَم الله؛ فوَحِّدوه، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾ ولا تعبدوا غيره[(٦)]. (ز)

٢٨٠٩٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

[٢٥٦٢] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٩٥) خلافًا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، هل المراد: على أهل زمانهم؟ أم على جميع العوالم؟.
ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة اللفظ أنَّ المراد: على جميع العالم، قال: «واللفظ يقتضي أنَّ الزيادة هي على جميع العالم، وهو الذي يقتضي ما يُذكَر عنهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٣: طول كل رجل اثنا عشر ذراعًا. منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٦، ١٠/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٨، ٥/ ١٥١٠ بلفظ: اذكروا نعم الله عليكم من الآلاء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾، قال: آلاؤه: نِعَمه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠٩٨ ـ عن **ثور بن زيدٍ**، قال: جئتُ اليمنَ، فإذا أنا برجل لم أرَ أطولَ منه قطُّ، فعجِبتُ، قالوا: تعجبُ من هذا؟ قلتُ: واللهِ، ما رأيتُ أطولَ من ذا قطُّ. قالوا: فواللهِ، لقد وجدنا ساقًا أو ذِراعًا، فذرَعْناها بذراع هذا، فوجَدناها ستَّ عشرةَ ذِراعًا[2]. (٦/ ٤٥٠)

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾

٢٨٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ﴾ عبادةَ ﴿مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب؛ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أنَّ العذاب نازِل بنا[3]. (ز)

٢٨١٠٠ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: كانوا أصحابَ أوثانٍ يعبدونها من دون الله؛ صنم يُقال له: صداءُ، وصنم يُقال له: صَمُودُ، وصنم يُقال له: الهَبَاءُ[4]. (ز)

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾

٢٨١٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾. قال: الرجس: اللعنةُ. والغضب: العذاب. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ الشاعر وهو يقولُ:

إذا سَنَةٌ كانت بِنَجْدٍ مُحِيطةً ... وكان عليهم رِجْسُها وعَذَابُها[5]

(٦/ ٤٥٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٩. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي، وهو في مسائل نافع بن الأزرق (٢٨٤).

٢٨١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رِجْسٌ﴾، قال: سَخَطٌ[(١)] [٢٥٦٣]. (٦/ ٤٥٠)

٢٨١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال هود: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ يعني: إثم، وعذاب، ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ أنها آلهة، ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ يعني: من كتاب لكم فيه حُجَّة بأنَّ معه شريكا، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ العذاب؛ ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ بكم العذابَ[(٢)]. (ز)

٢٨١٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾، قال: جاءهم منه عذابٌ، والرجسُ كلُّه عذابٌ في القرآن[(٣)]. (٦/ ٤٥٠)

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾

٢٨١٠٥ ـ عن عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لَمَّا أوحى اللهُ إلى العقيم أن تَخرُجَ على قوم عادٍ، فتَنتَقِمَ له منهم، فخرَجت بغيرِ كَيْلٍ على قدرِ منخرِ ثورٍ، حتى رجَفتِ الأرضُ ما بين المشرق والمغرب. فقال الخزَّانُ: ربِّ، لن نُطيقَها، ولو خرَجت على حالِها لأهلَكتْ ما بين مشارق الأرض ومغاربِها. فأوحى الله إليها: أنِ ارْجِعي. فرجَعت، فخرَجت على قدرِ خرقِ الخاتم، وهي الحلقةُ، فأوحى الله إلى هودٍ أن يَعتزلَ بمَن معه من المؤمنين في حظيرة، فاعتزَلوا، وخطَّ عليهم خطًّا، وأقبَلتِ الريحُ، فكانت لا تدخُلُ حظيرة هودٍ، ولا تُجاوِزُ الخطَّ، إنَّما يدخُلُ عليهم منها بقدرِ ما تَلَذُّ به أنفُسُهم، وتلينُ عليه الجلود، وإنَّها لَتَمُرُّ مِن عادٍ بالظَّعْنِ بين السماء والأرض، فتَدْمَغُهم بالحجارة، وأوحى الله إلى الحيَّات والعقارب أن تأخذَ عليهم الطرقَ، فلم تَدَعْ عادِيًّا يُجاوِزُهم[(٤)]. (٦/ ٤٥١)

[٢٥٦٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٨٠) غير قول عبدالله بن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٨، ٥/ ١٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

٢٨١٠٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا أرسل اللهُ الريح على عادٍ اعتزَل هودٌ ومَن معه من المؤمنين في حظيرةٍ، ما يُصيبُهم من الريح إلا ما تلِينُ عليه الجلودُ، وتَلْتَذُّه الأنفسُ، وإنها لَتَمُرُّ بالعاديِّ فتحمِلُه بين السماء والأرض، وتدمَغُه بالحجارة[١]. (٦/ ٤٥١)

٢٨١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني: هودًا، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ من المؤمنين ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: بنعمة مِنَّا من العذاب[٢]. (ز)

٢٨١٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: واعتزل هو ـ فيما ذُكِر لي ـ ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتَلْتَذُّ الأنفس، وإنَّها تَمُرُّ مِن عاد بالظَّعْنِ ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة[٣]. (ز)

﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٢٨١٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ﴾ يعني: أصل القوم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ﴾ يعني: بنزول العذاب، ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بالعذاب أنَّه نازِلٌ بهم، وهي الريح[٤]. (ز)

٢٨١١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾، قال: اسْتَأْصَلْناهم[٥] [٢٥٦٤]. (٦/ ٤٥١)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٢٨١١١ ـ عن الحارث بن حسان البكري، قال: قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ، فمَرَرْتُ على امرأةٍ بالرَّبَذَة، فقالتْ: هل أنتَ حاملي إلى رسول الله ﷺ؟ قلتُ: نعم. فحملتها حتى قدمت المدينة، فدخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ على المنبر، وإذا بلال مُتَقَلِّدٌ السيفَ، وإذا راياتٌ سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص

[٢٥٦٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٨١) غير هذا القول.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥ ـ ٤٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١ من طريق أصبغ بن الفرج.

قدم من غزوته. فلمَّا نزل رسول الله ﷺ مِن على منبره أتيتُه، فاستأذنتُ، فأُذِن لي، فقلتُ: يا رسول الله، إنَّ بالباب امرأة من بني تميم، وقد سَأَلَتْنِي أن أحملها إليك. قال: «**يا بلال، ائذن لها**». قال: فدخلتُ، فلما جلستُ قال لي رسول الله ﷺ: «**هل بينكم وبين تميم شيء؟**» قلتُ: نعم، وكانت الدَّبْرَةُ[1] عليهم، فإن رأيتَ أن تجعل الدَّهْنَاءَ[2] بيننا وبينهم حاجِزًا فعلت. قال: تقول المرأة: فأين تضطرُّ مُضَرَك، يا رسول الله؟ قال: قلت: إنَّ مَثَلي مَثَلُ مِعْزًى حَمَلَتْ حَتْفَها. قال: قلتُ: وحملتُكِ تكونين عَلَيَّ خصمًا؟ أعوذ بالله أن أكون كوافد عادٍ. فقال رسول الله ﷺ: «**وما وافِد عاد؟**». قال: قلتُ: على الخبير سقطتَ، إنَّ عادًا قحطت، فبَعَثَتْ مَن يستسقي لها، فبعثوا رجالًا، فمَرُّوا على بكر بن معاوية، فسقاهم الخمر، وتَغَنَّتهم الجرادتان شهرًا، ثم فَصَلُوا من عنده، حتى أتوا جبال مَهَرَةَ، فدَعَوْا، فجاءت سحابات، فنُودي منها: خذها رمادًا رمددا، لا تدع من عاد أحدا. قال: فسمعه، وكتمهم، حتى جاءهم العذاب[3]. (ز)

٢٨١١٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي الطُّفَيل عامر بن واثلة ـ قال: قبرُ هود بحضرموت، في كثيبٍ أحمر، عندَ رأسِه سِدْرةٌ[4] [٢٥٦٥]. (٦/ ٤٥٣)

٢٨١١٣ ـ عن أبي هريرة، قال: كان عُمُرُ هودٍ أربعَمائة واثنين وسبعين سنةً[5]. (٦/ ٤٥٤)

٢٨١١٤ ـ عن الربيع بن خُثيم، قال: كانت عادٌ ما بينَ اليمن إلى الشام

[٢٥٦٥] **علّق ابنُ كثير** (٦/ ٣٣٠) على هذا الأثر عن علي بقوله: «وهذا فيه فائدة أنَّ مساكنهم كانت باليمن، وأنَّ هودًا عليه السلام دُفِن هناك، وقد كان من أشرف قومه نَسَبًا؛ لأنَّ الرسل إنما يبعثهم الله من أفضل القبائل وأشرفهم، ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد على قلوبهم، وكانوا مِن أشدِّ الأمم تكذيبًا للحق؛ ولهذا دعاهم هود عليه السلام إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعته، وتقواه».

---

(١) أي: الدولة والظَّفَرُ والنُّصرة، وتُفتح الباء وتُسكَّن. النهاية (دبر).

(٢) موضع معروف ببلاد تميم. النهاية (دهن).

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ (١٥٩٥٣)، ٢٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨ (١٥٩٥٤)، وابن جرير ١٠/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، ٢٧٦ ـ ٢٧٨، من طريق سلام بن سليمان، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن الحارث بن يزيد البكري به.

قال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٥٧٩: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٧٣: «سند حسن».

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ١٣٥، وابن جرير ١٠/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وابن عساكر ٣٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

مِثْل الذَّرِّ[١]. (٦/٤٤٧)

٢٨١١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي**، قال: بين المقام والركن وزمزم قبرُ تسعة وسبعين نبيًّا، وإنَّ قبر نوح وهود وشعيب وصالح وإسماعيل في تلك البقعة[٢]. (٦/٤٥٢)

٢٨١١٦ ـ عن **زيد بن أسلمَ**، قال: كان في الزمن الأول تمضي أربعُمائة سنةٍ ولم يُسْمَعْ فيها بجنازةٍ[٣]. (٦/٤٥٠)

٢٨١١٧ ـ عن **إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة**، قال: ما يُعلَمُ قبرُ نبيٍّ مِن الأنبياء إلا ثلاثةً: قبر إسماعيل؛ فإنَّه تحت المِيزاب بين الركن والبيت، وقبر هودٍ؛ فإنَّه في حِقْفٍ، تحت جبل من جبال اليمن، عليه شجرةٌ، وموضعُه أشدُّ الأرض حَرًّا، وقبر رسول الله ﷺ، فإنَّ هذه قبورُهم بحقٍّ[٤]. (٦/٤٥٣)

٢٨١١٨ ـ عن **عثمان بن أبي العاتكة**، قال: قِبلةُ مسجد دمشق قبرُ هود عليه السلام[٥]. (٦/٤٥٣)

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ **الآيات**

❁ قصة صالح عليه السلام مع ثمود:

٢٨١١٩ ـ عن عمرو بن خارجة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**كانت ثمودُ قوم صالح أعْمَرهم الله في الدنيا، فأطال أعمارَهم حتى جعل أحدُهم يبني المسكن مِن المَدَرِ[٦] فينهدِمُ والرجلُ منهم حيٌّ، فلَمَّا رأوْا ذلك اتَّخذوا من الجبال بيوتًا، فنحَتوها، وجابوها، وخرَقوها، وكانوا في سَعَةٍ مِن معايشِهم، فقالوا: يا صالحُ، ادع لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا آيةً نعلمُ أنَّك رسولُ الله. فدعا صالحٌ ربَّه، فأخرَج لهم الناقة، فكان شِرْبُها يومًا، وشِرْبُهم يومًا معلومًا، فإذا كان يومُ شِرْبها خَلَّوا عنها وعن الماء، وحلَبوها لبنًا، ملَئوا كل إناء ووعاء وسِقاء، حتى إذا كان يوم شِرْبِهم صرَفوها عن الماء، فلم تشرَبْ منه شيئًا، فملَئوا كل إناء ووعاء وسقاءٍ، فأوحى الله إلى صالح: إنَّ قومَك سيَعقِرون ناقتَك. فقال لهم، فقالوا: ما كُنَّا لِنفعل. فقال: إلَّا تَعْقِروها أنتم يوشِكُ أن يولدَ فيكم**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٩٢.
(٢) علَّقه ابن عساكر ٦٢/٢٨٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار.
(٤) أخرجه ابن سعد ١/٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٥) علَّقه ابن عساكر ٢/٢٦٠.
(٦) المَدَر: الطين المتماسك. النهاية (مدر).

مولودٌ يعقِرُها. قالوا: فما علامة ذلك المولود، فواللهِ، لا نجِدُه إلَّا قتَلْناه؟ قال: فإنَّه غلامٌ أشقر، أزرق، أصهبُ، أحمرُ. وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابنٌ يُرغَبُ به عن المناكح، وللآخر ابنةٌ لا يَجِدُ لها كُفْئًا، فجَمع بينهما مجلسٌ، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعُك أن تُزَوِّجَ ابنَك؟ قال: لا أجِدُ له كُفْئًا. قال: فإنَّ ابنتي كُفْؤٌ له، فأنا أُزَوِّجُك. فزوَّجه، فوُلِد بينهما ذلك المولودُ، وكان في المدينة ثمانيةُ رهطٍ يُفْسدون في الأرض ولا يُصلِحون، فلمَّا قال لهم صالحٌ: إنَّما يعقِرُها مولودٌ فيكم. اختاروا ثماني نسوةٍ قوابلَ مِن القرية، وجعلوا مَعَهُنَّ شُرَطًا كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجَدوا المرأة تُمْخَضُ نظروا ما ولدُها؛ إن كان غلامًا قلَبْنه، فنظرْن ما هو، وإن كانت جاريةً أعرضْنَ عنها، فلمَّا وجَدوا ذلك المولودَ صرَخ النسوةُ، وقُلنَ: هذا الذي يريدُ رسولُ الله صالحٌ. فأراد الشُّرَطُ أن يأخذوه، فحال جَدَّاه بينهم وبينه، وقالا: لو أنَّ صالحًا أراد هذا قتَلْناه. فكان شرَّ مولودٍ، وكان يَشِبُّ في اليوم شبابَ غيره في الجمعة، ويَشِبُّ في الجمعة شباب غيره في الشهر، ويَشِبُّ في الشهر شباب غيره في السنة، فاجتَمَع الثمانيةُ الذين يُفْسِدون في الأرض ولا يُصْلِحون وفيهم الشيخانِ، فقالوا: استعمل علينا هذا الغلام لمنزلتِه وشرفِ جَدَّيه. فكانوا تسعةً، وكان صالحٌ لا ينامُ معهم في القرية، كان يَبِيتُ في مسجده، فإذا أصبَح أتاهم، فوعَظهم، وذكَّرهم، وإذا أمسى خرَج إلى مسجدِه، فبات فيه». قال حجاجٌ: وقال ابن جريج: لَمَّا قال لهم صالحٌ: إنه سيولدُ غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يديه. قالوا: فكيف تأمُرُنا؟ قال: آمُرُكم بقتلِهم. فقتلوهم إلا واحدًا، قال: فلما بلغ ذلك المولودُ قالوا: لو كُنَّا لم نقتُلْ أولادنا لكان لكلِّ رجلٍ منا مِثلُ هذا، هذا عملُ صالحٍ. فائتمروا بينهم بقتلِه، وقالوا: نَخرُجُ مسافرين، والناسُ يروننا علانيةً، ثم نرجِعُ مِن ليلة كذا مِن شهر كذا وكذا، فنرصُدُه عند مُصلَّاه، فنقتُلُه، فلا يحسَبُ الناسُ إلا أنَّا مسافرون كما نحن. فأقْبَلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصُدُونه، فأرسل الله عليهم الصخرةَ، فرضَخَتْهم[1]، فأصبَحوا رَضْخًا، فانطلق رجالٌ مِمَّن قدِ اطَّلَع على ذلك منهم، فإذا هم رَضْخٌ، فرجَعوا يصيحون في القرية: أيْ عبادَ الله، أما رَضِي صالحٌ أن أمَرهم أن يقتُلوا أولادَهم حتى قتَلهم. فاجْتَمع أهلُ القرية على قتل الناقة أجمعون، وأحجَموا عنها إلا ذلك ابن العاشر. ثم رجَع الحديثُ إلى حديث رسول الله ﷺ، قال:

(١) الرَّضْخُ: كسر الرأس. لسان العرب (رضخ).

«وأرادوا أن يمكُروا بصالحٍ، فمَشَوا حتى أتوا على سَرَبٍ[١] على طريق صالح، فاختبأ فيه ثمانيةٌ، وقالوا: إذا خرج علينا قتلْناه، وأتينا أهلَه فبيَّتْناهم. فأمر الله الأرضَ فاسْتَوَتْ عليهم، فاجتمعوا، ومشوا إلى الناقة وهي على حوضِها قائمةٌ، فقال الشقيُّ لأحدِهم: ائْتِها فاعْقِرْها. فأتاها، فتعاظَمه ذلك، فأضرَب عن ذلك، فبعَث آخر، فأعظَمه ذلك، فجعَل لا يبعثُ رجلًا إلَّا تعاظَمه أمرُها، حتى مشى إليها، وتطاول، فضرَب عُرْقوبَيْها، فوقَعت تركُضُ، وأتى رجلٌ منهم صالحًا، فقال: أدْرِكِ الناقة؛ فقد عُقِرت. فأقبَل، وخرجوا يتلقَّونه، ويَعْتذرون إليه: يا نبيَّ الله، إنَّما عقَرها فلانٌ، إنَّه لا ذنبَ لنا. قال: فانظُروا هل تُدْرِكون فصيلَها؟ فإن أدْرَكتُموه فعسى الله أن يرفَعَ عنكم العذاب. فخرَجوا يطلُبونه، ولما رأى الفصيلُ أمَّه تضطربُ أتى جبلًا ـ يُقال له: القارةُ ـ قصيرًا، فصَعِد، وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما تنالُه الطيرُ، ودخل صالحٌ القرية، فلمَّا رآه الفصيلُ بكى حتى سالت دموعُه، ثم استقبَل صالحًا، فرغا رغوةً، ثم رغا أُخرى، ثم رغا أُخرى، فقال صالحٌ لقومه: لكلِّ رغوةٍ أجلُ يوم؛ فتَمَتَّعوا في دارِكم ثلاثة أيام، ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]. ألا إنَّ آية العذاب أنَّ اليوم الأول تُصبحُ وجوهُكم مُصْفَرَّةً، واليوم الثاني محمرَّةً، واليوم الثالث مُسْوَدَّةً، فلمَّا أصبَحوا إذا وجوهُهم كأنها قد طُلِيت بالخَلُوقِ[٢]؛ صغيرُهم وكبيرهم، ذكرُهم وأنثاهم، فلما أمسَوا صاحوا بأجمعِهم: ألا قد مضى يومٌ مِن الأجل، وحضَركم العذابُ. فلمَّا أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوهُهم مُحْمَرَّةٌ، كأنَّها خُضِبت بالدماءِ، فصاحوا، وضجُّوا، وبكَوا، وعرفوا أنَّه العذاب، فلمَّا أمسَوا صاحوا بأجمعِهم: ألا قد مضى يومان من الأجل، وحضَركم العذابُ. فلمَّا أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مُسْوَدَّةٌ، كأنها طُلِيتْ بالقار، فصاحوا جميعًا: ألا قد حضَركم العذاب. فتكفَّنوا، وتحنَّطوا، وكان حنوطهم الصَّبرَ والمَغَرَ[٣]، وكانت أكفانهم الأنطاعَ[٤]، ثم ألقوا أنفسَهم بالأرض، فجعلوا يُقَلِّبون أبصارَهم، فينظُرون إلى السماء مرَّة، وإلى الأرض مرَّة، فلا يَدْرون مِن أين يأتيهمُ العذاب؛ مِن فوقهم مِن السماء، أم من تحتِ أرجلِهم

---

(١) السَّرَبُ: حَفِير تحت الأرض. لسان العرب (سرب).

(٢) الخلوق: طيب مركب يُتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. النهاية (خلق).

(٣) المَغَرَةُ والمَغْرَة: طين أحمر يُصبغ به. لسان العرب (مغر).

(٤) النِّطْعُ ـ بالكسر، وبالفتح، وبالتحريك ـ: بِساط من الأديم. تاج العروس (نطع).

مِن الأرض، خسفًا أو قَذْفًا، فلما أصبحوا اليوم الرابع أتَتْهم صيحةٌ من السماء، فيها صوتُ كُلِّ صاعقةٍ، وصوتُ كلِّ شيء له صوتٌ في الأرض، فتقطَّعت قلوبُهم في صدورِهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين»[1]. (٦/ ٤٥٥)

٢٨١٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾، قال: إنَّ الله بعَث صالحًا إلى ثمود، فدعاهم، فكذَّبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوا أن يأتيَهم بآيةٍ، فجاءهم بالناقة لها شِرْبٌ ولهم شِرْبُ يوم معلوم، وقال: ﴿ذروها تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾. فأقرُّوا بها جميعًا، فذلك قوله: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]. وكانوا قد أقرُّوا به على وجه النفاق والتَّقِيَّة، فكانت الناقةُ لها شِرْبٌ، فيومَ تشرَبُ فيه الماء تمرُّ بين جبلين فيزْحَمانها، ففيهما أثرُها حتى الساعة، ثم تأتي فتقِفُ لهم حتى يَحْتَلِبون اللَّبنَ، فترويهم، ويوم يشرَبون الماء لا تأتيهم، وكان معها فصيلٌ لها، فقال لهم صالحٌ: إنه يولدُ في شهركم هذا مولودٌ يكون هلاكُكم على يدَيْه. فوُلِد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبَحوا أبناءَهم، ثم وُلِد للعاشر، فأبَى أن يذبَحَ ابنه، وكان لم يولَدْ له قبلَه شيءٌ، وكان أبو العاشر أزرق أحمر، فنَبت نباتًا سريعًا، فإذا مرَّ بالتسعة فرأَوْه قالوا: لو كان أبناؤُنا أحياءً كانوا مثلَ هذا. فغَضِب التسعةُ على صالح لأنه أمرهم بذبح أبنائهم، فـ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩]. قالوا: نخرج، فيرى النَّاسُ أنَّا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار، فنكون فيه، حتى إذا كان الليلُ وخرج صالحٌ إلى المسجد أتيناه فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكُنَّا فيه، ثم رجعنا فقلنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾، يُصَدِّقوننا يعلمون أنَّا قد خرجنا إلى سفر. فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار، فقتلهم، فذلك قوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ حتى بلغ ههنا: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٤٨ ـ ٥١]. وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨ (٤٠٦٩)، وابن جرير ١٢/ ٤٥٨ ـ ٤٦٢ واللفظ له، من طريق حجاج المصيصي، عن أبي بكر بن عبدالله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة به.

قال الحاكم: «هذا حديث جامِع لذكر هلاك آل ثمود، تفرَّد به شهر بن حوشب، وليس له إسناد غيرها، ولم يستغن عن إخراجه، وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح دلَّ على صحة الحديث الطويل على شرط مسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو بكر بن عبدالله واهٍ». وضعفه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري.

نباتًا عجبًا من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة: ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامَنا وحروثَنا كان خيرًا لنا. فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم. فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدَّت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرةٍ على طريقها، فاسْتَتَر بها، فقال: أحيشوها[1] عَلَيَّ. فأحاشوها عليه، فلمَّا جازَت به نادوه: عليك. فتناولها، فعقرها، فسقطت، فذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]. وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدنا. وفزع ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أنَّ الناقة قد عقرت، فقال: عَلَيَّ بالفصيل. فطلبوا الفصيل، فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فارتفعت به حتى حلقت به في السماء، فلم يقدروا عليه، ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح أن مُرْهُم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥]، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني مُحْمَرَّة، واليوم الثالث مُسْوَدَّة، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفَّنوا، وتَحَنَّطوا، ولطخوا أنفسهم بالْمُرِّ[2]، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب، فهلكوا، فذلك قوله: فـ﴿دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١][3]. (ز) (٦/ ٤٦٣)

٢٨١٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا أهلك الله عادًا وتَقَضَّى أمرُها عَمِرَتْ ثمود بعدها، واستُخْلِفوا في الأرض، فنزلوا فيها، وانتشروا، ثم عَتَوْا على الله، فلمَّا ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث إليهم صالحًا، وكانوا قومًا عربًا، وهو من أوسطهم نسبًا، وأفضلهم موضعًا رسولًا. وكانت منازلهم الحِجر إلى قُرْحٍ، وهو وادي القُرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلًا فيما بين الحجاز والشام، فبعث الله إليهم غلامًا شابًّا، فدعاهم إلى الله، حتى شَمِطَ وكَبِرَ، لا يتبعه منهم إلا قليلٌ

---

(١) الحَيْشُ: الفزع والنفور. النهاية (حيش).

(٢) المُرُّ: دواء كالصَّبِر، سمي به لمرارته. النهاية (مرر).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٢ ـ ١٥١٥ مختصرًا. وعزا السيوطي أوَّله إلى أبي الشيخ. وجزء منه أخرجه إسحاق البستي في تفسيره، ص٥٣٩.

مستضعفون، فلما أَلَحَّ عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوَّفهم من الله العذاب والنقمة؛ سألوه أن يريَهم آيةً تكون مِصْداقًا لِما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أيَّ آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا ـ وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة ـ، فتدعو إلهك، وندعو آلهتنا، فإن استُجِيب لك اتَّبَعْناك، وإن استُجِيب لنا اتَّبَعْتنا. فقال لهم صالح: نعم. فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله، فدعوا أوثانهم، وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به، ثم قال له جُندَعُ بن عمرو بن جَوَّاسِ بن عمرو بن الدُّمَيْلِ ـ وكان يومئذ سيِّدَ ثمود وعظيمَهم ـ: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة ـ لِصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها: الكاثِبةُ ـ ناقةً مُخْتَرَجَةً جَوْفاءَ وَبْراء ـ والْمُخترجَةُ: ما شاكَلَت البُخْتَ[1] من الإبل. وقالت ثمودُ لصالح مثل ما قال جُنْدَعُ بن عمرو ـ، فإن فَعَلْتَ آمنَّا بك، وصدَّقْناك، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحقُّ. وأخذ عليهم صالحٌ مواثيقهم: لَئِن فعلتُ وفعل اللهُ لَتُصَدِّقُنِّي، ولَتُؤْمِنُنَّ بي؟ قالوا: نعم. فأَعْطَوه على ذلك عهودَهم، فدعا صالحٌ ربَّه بأن يخرجها لهم من تلك الهَضْبةِ كما وصَفوا[2]. (ز)

٢٨١٢٢ ـ عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ـ من طريق ابن إسحاق ـ أنه حدّث: أنَّهم نظروا إلى الهَضَبَة حين دعا اللهَ صالحٌ بما دَعا به، تَتَمَخَّض بالناقة تَمَخُّض النَّتُوجُ[3] بولدها، فتحركت الهضبة، ثم انتَفَضَت بالناقة، فانصَدَعَتْ عن ناقةٍ ـ كما وصفوا ـ جَوْفَاء وَبْرَاء نَتُوجًا، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عِظَمًا، فآمن به جُندَعُ بن عمرو ومَن كان معه على أمره مِن رَهْطِه، وأراد أشرافُ ثمود أن يؤمنوا به ويُصَدِّقوا، فنهاهم ذُؤَابُ بن عمرو بن لبيد، والحُبابُ صاحب أوثانهم، ورَبَابُ بن صَمْعَرِ بن جَلْهسٍ، وكانوا من أشراف ثمود، فردُّوا أشرافَها عن الإسلام، والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة. وكان لجُندَعِ ابنُ عمٍّ يُقال له: شهاب بن خليفة بن مخلاةَ بن لبيد بن جَوَّاسٍ، فأراد أن يُسْلِم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يُقال له: مهْرَشُ بنُ غَنمةَ بنِ الدُّمَيلِ، وكان مسلمًا:

---

(١) البُخت: جمال طِوَال الأعناق. النهاية (بخت).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٠ مختصرًا.

(٣) النَّتُوجُ من الخيل وجميع الحافر: الحامل. لسان العرب (نتج).

وكـانـت عُـصـبـة مـن آل عـمـرو ... إلـى ديـن الـنـبـيِّ دعـوا شـهـابـا
عـزيـز ثـمـود كـلـهـم جـمـيـعًـا ... فـهَـمَّ بـأن يُـجِـيـب ولـو أجـابـا
لأصـبـح صـالـحًـا فـيـنـا عـزيـزًا ... ومـا عـدلـوا بـصـاحـبـهـم ذُؤابـا
ولـكـن الـغُـواةَ مِـنَ الِ حُـجْـرٍ ... تـولـوا بـعـد رشـدهـم ذئـابـا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سَقْبُها[1] في أرض ثمود، ترعى الشجر، وتشرب الماء، فقال لهم صالح عليه السلام: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وقال الله لصالح: إنَّ الماء ﴿قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨]. أي: أنَّ الماء نصفان: لهم يوم، ولها يوم، وهي مُحْتَضَرَة، فيومها لا تَدَعُ شُرْبَها. وقال: ﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. فكانَتْ ـ فيما بلغني، والله أعلم ـ إذا وَرَدَتْ ـ وكانت تَرِدُ غِبًّا ـ وَضَعَتْ رأسها في بئر في الحِجْر، يُقال لها: بئر الناقة، فيزعمون أنَّها منها كانت تشرب، إذا وردت تضع رأسها فيها، فما ترفعه حتى تشرب كُلَّ قطرةِ ماءٍ في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشَّحُ ـ يعني: تَفَحَّجُ[2] لهم ـ، فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون، ويَدَّخِرون، حتى يملئوا كُلَّ آنيتهم، ثم تصدر مِن غير الفجِّ الذي منه وَرَدْت، لا تقدر على أن تصدر من حيث تَرِد؛ يضيق عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغدُ كان يومهم، فيشربون ما شاءوا من الماء، ويدَّخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سَعَة. وكانت الناقة ـ فيما يذكرون ـ تصيفُ إذا كان الحرُّ ظهرَ الوادي، فتهرب منها المواشي؛ أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حرِّه وجَدْبِه، وذلك أنَّ المواشي تنفر منها إذا رأتها، وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضرَّ ذلك بمواشيهم؛ للبلاء والاختبار. وكانت مراتِعُها ـ فيما يزعمون ـ الجَنَابَ وحِسْمَى، كل ذلك ترعى مع وادي الحِجْر، فكَبُر ذلك عليهم، فعَتَوْا عن أمر ربهم، وأجمعوا في عَقْرِ الناقة رأيَهم. وكانت امرأةٌ من ثمود يُقال لها: عُنَيزةُ بنت غُنم بن مِجْلَزٍ، تُكنى بأم غُنم، وهي من بني عبيد بن المهلِ أخي زُمَيلِ بن المهلِ، وكانت امرأة ذُؤابِ بن عمروٍ، وكانت عجوزًا مُسِنَّة، وكانت ذات بنات حِسان، وكانت ذات مال مِن إبل وبقر

(١) السَّقْب: ولدُ الناقة. لسان العرب (سقب).

(٢) تفشَّح وتَفَحَّج: تُفَرِّج ما بين رِجلَيها. التاج (فشح، فحج).

وغنم، وامرأة أخرى يُقال لها: صَدُوفُ بنتُ المحيَّا بن زهير بن المحيَّا سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول، وكان الوادي يُقال له: وادي المحيَّا، وهو المحيَّا الأكبر جد المحيَّا الأصغر أبي صَدُوفَ. وكانت صَدُوفُ مِن أحسن الناس، وكانت غنيةً ذات مال من إبل وغنم وبقر، وكانتا مِن أشد امرأتين في ثمود عداوةً لصالحٍ، وأعظمه به كُفْرًا، وكانتا تحتالان أن تُعقر الناقة مع كفرهما به لِما أَضَرَّت به من مواشيهما. وكانت صَدُوفُ عند ابنِ خالٍ لها يُقال له: صنيمُ بن هراوةَ بن سعد بن الغطريفِ من بني هليلٍ، فأسلم، فحسُن إسلامُه، وكانت صَدُوفُ قد فَوَّضت إليه مالَها، فأنفقه على من أسلم معه مِن أصحاب صالح حتى رَقَّ المالُ، فاطَّلعت على ذلك من إسلامه صَدُوفُ، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأَبَتْ عليه، وسَبَّتْ له، فأخذت بنيه وبناته منه، فغيَّبَتْهم في بني عبيد؛ بطنها الذي هي منه، وكان صنيم زوجها من بني هليلٍ، وكان ابنَ خالها، فقال لها: رُدِّي عَلَيَّ ولدي. فقالت: حتى أُنافِرَك إلى بني صنعان بن عبيد أو إلى بني جُندَعِ بن عبيد. فقال لها صنيمٌ: بل أنا أقول إلى بني مِرْداس بن عبيد. وذلك أن بني مِرْداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون، فقالت: لا أُنافِرُك إلَّا إلى مَن دعوتُك إليه. فقال بنو مِرْداس: واللهِ، لَتُعْطِيَنَّه ولده طائعةً أو كارهة، فلمَّا رَأَتْ ذلك أَعْطَتْهُ إياهم. ثم إن صَدوف وعُنيزة محَلتا في عقر الناقة للشَّقاء الذي نزل، فدعت صَدُوفُ رجلًا من ثمود يُقال له: الحبابُ، لِعَقْر الناقة، وعرضت عليه نفسَها بذلك إن هو فعل، فأبَى عليها، فدعت ابنَ عمٍّ لها يُقال [له]: مِصْدَعُ بن مَهْرَجِ بن المحيَّا، وجعلت له نفسَها على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس، وكانت غنِيَّةً كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك. ودعت عُنَيزةُ بنتُ غُنْم قُدارَ بن سَالفِ بن جُنْدَعٍ؛ رجلًا من أهل قُرْحَ، وكان قُدارُ رجلًا أحمر أزرق قصيرًا، يزعمون أنَّه كان لِزَنْيَةٍ مِن رجل يُقال له: صهيادُ، ولم يكن لأبيه سالف الذي يُدعَى إليه، ولكنه قد وُلِد على فراش سالف، وكان يُدعَى له، ويُنسَب إليه، فقالت: أعطيك أيَّ بناتي شئت على أن تعقر الناقة. وكانت عُنَيزةُ شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود، وكان قُدار عزيزًا منيعًا في قومه، فانطلق قُدار بن سالف ومِصْدَعُ بن مَهْرَجٍ، فاستنفرا غُواةً من ثمود، فاتَّبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يُقال له: هويلُ بن ميلغ خال قدار بن سالف، أخو أُمِّه لأبيها وأمها، وكان عزيزًا من أهل حِجْرٍ، ودُعَيرُ بن

غنم بن داعر، وهو من بني حلاوة بن المهل، ودأب بن مَهْرَجٍ أخو مِصْدَعِ بن مَهْرَجٍ، وخمسة لم تُحْفَظ لنا أسماؤهم. فرصدوا الناقة حين صَدَرت عن الماء، وقد كمَنَ لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمَن لها مِصْدَعٌ في أصلٍ أخرى، فمَرَّت على مصدع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غُنْم؛ عُنَيزة، وأمرت ابنتها، وكانتْ مِن أحسن الناس وجهًا، فأسفرت عنه لقُدَار، وأَرَتْهُ إيَّاه، ثم ذمَّرَتْه[1]، فشدَّ على الناقة بالسيف، فكسف عرقوبها، فخرَّت، ورغت رغاة واحدة تحذر سَقْبَها. ثم طعن في لُبَّتها فنحرها، وانطلق سقبها حتى أتى جبلًا منيعًا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرَغَا، ولاذ بها، واسم الجبل فيما يزعمون: صور، فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشِروا بعذاب الله ـ تبارك وتعالى ـ ونقمته. فاتبع السَّقْبَ أربعةُ نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم مِصْدَعُ بن مَهْرَج، فرماه مِصْدَعٌ بسهم، فانتظَمَ قلبه، ثم جَرَّ برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه. فلمَّا قال لهم صالح: أبشروا بعذاب الله ونقمته؛ قالوا له وهم يهزءون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكانوا يسمون الأيام فيهم: الأحد: أول، والاثنين: أهون، والثلاثاء: دُبار، والأربعاء: جُبارَ، والخميس: مُؤْنِسَ، والجمعة: العروبة، والسبت: شِيارَ، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مُؤْنِسَ ـ يعني: يوم الخميس ـ وجوهكم مُصْفَرَّة، ثم تصبحون يوم العروبة ـ يعني: يوم الجمعة ـ ووجوهكم مُحْمَرَّة، ثم تصبحون يوم شيار ـ يعني: يوم السبت ـ ووجوهكم مُسْوَدَّة، ثم يُصَبِّحُكم العذاب يوم الأول ـ يعني: يوم الأحد ـ. فلما قال لهم صالح ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلُمُّوا فلْنَقْتُلْ صالحًا؛ إن كان صادقًا عَجَّلْناه قبلنا، وإن كان كاذبًا يكون قد ألحقناه بناقته. فأتوه ليلًا لِيُبَيِّتُوه في أهله، فدَمَغَتْهم الملائكةُ بالحجارة، فلمَّا أَبْطَئُوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مُشَدَّخِين، قد رُضِخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم. ثم هَمُّوا به، فقامت عشيرتُه دونه، ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: واللهِ، لا تقتلونه أبدًا، فقد وعدكم أنَّ العذاب نازِلٌ بكم في ثلاث، فإن كان صادقًا لم تزيدوا ربَّكم عليكم إلا غضبًا، وإن كان كاذبًا فأنتم من وراء ما تريدون. فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك، والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي

(١) أي: تُشَجِّعه وتحضه. النهاية (ذمر).

ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٤٨ ـ ٥٢]، فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أنَّ صالحًا قد صَدَقَهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح هاربًا منهم حتى لجأ إلى بطنٍ من ثمود يُقال لهم: بنو غنم، فنزل على سيِّدهم؛ رجل منهم يُقال له: نفيل، يكنى بأبي هُدْبٍ، وهو مشرك، فغَيَّبَه، فلم يقدروا عليه، فغدوا على أصحاب صالح، فعذَّبوهم لِيَدُلُّوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح ـ يقال له: ميدعُ بن هرمٍ ـ: يا نبيَّ الله، إنَّهم لَيُعَذِّبوننا لِنَدُلَّهم عليك، أفَنَدُلُّهم عليك؟ قال: نعم. فدلهم عليه ميدع بن هرم، فلما علموا بمكان صالح أتَوا أبا هدب، فكلَّموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل. فأعرضوا عنه، وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يُخْبِر بعضًا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أنَّ وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومَن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملةَ فلسطين، وتخلَّف رجل من أصحابه يُقال له: ميدعُ بن هرمٍ، فنزل [قُرْحًا]، وهي وادي القرى، وبين القُرْحِ وبين الحِجْر ثمانية عشر ميلًا، فنزل على سيِّدهم؛ رجل يقال له: عمرو بن غُنْمٍ، وقد كان أكل من لحم الناقة، ولم يَشْرَكْ في قتلها، فقال له ميدعُ بن هرمٍ: يا عمرو بن غُنْمٍ، اخرُجْ من هذا البلد، فإن صالحًا قال: من أقام فيه هلك، ومن خرج منه نجا. فقال عمرو: ما شَرِكتُ في عَقْرِها، وما رَضِيتُ ما صُنِع بها. فلمَّا كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك، إلا جارية مُقْعَدَة يُقال لها: الزُّرَيْعة، وهي الكلبةُ ابنةُ السِّلْقِ، كانت كافرةً شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يُرَى شيء قط، حتى أتت أهل قُرْحَ، فأخبرتهم بما عاينت من العذاب، وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسُقيت، فلما شَرِبَت ماتت[1] [٢٥٦٦]. (ز)

[٢٥٦٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٦٠٠) اختلافًا في أمر الناقة: أجاء بها صالح عليه السلام من تلقاء نفسه؟ أم كانت مقترحة عليه؟

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨٧ ـ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٢، ٩/ ٢٨٠٣ مختصرًا. وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٩.

تفسير الآيات:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

٢٨١٢٣ ـ عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا نزل الحِجْرَ قام فخطَب الناس، فقال: «**يا أيُّها الناس، لا تسألوا نبيَّكم عن الآيات؛ فإنَّ قوم صالح سألوا نبيَّهم أن يبعثَ إليهم آية، فبَعث الله إليهم الناقة، فكانت تَرِدُ مِن هذا الفَجِّ فتشرَبُ ماءَهم يوم وِرْدِها، ويحتَلِبون مِن لبنِها مثلَ الذي كانوا يأخُذون مِن مائها يوم غِبِّها، وتصدُرُ مِن هذا الفَجِّ، فعتَوْا عن أمر ربِّهم، فعقَروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدًا مِن الله غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلَك الله مَن كان منهم تحتَ مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجلًا كان في حَرَم الله، فمنَعه حَرَمُ الله مِن عذاب الله**». فقيل: يا رسول الله، مَن هو؟ قال: «**أبو رِغَالٍ، فلمَّا خرج مِن الحرم أصابَه ما أصاب قومَه**»[(١)]. (٦/ ٤٦٠)

٢٨١٢٤ ـ من حديث أبي الطفيل مرفوعًا، مثلَه[(٢)]. (٦/ ٤٦١)

== ثم رجّح مستندًا إلى آثار السلف أنها كانت مقترحة بقوله: «وهذا أَلْيَق بما ورد في الآثار من أمرهم».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢/ ٦٦ (١٤١٦٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٨٣ (٩١٥)، وابن جرير ١٠/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦ (٨٦٨٥ ـ ٨٦٨٦)، ٦/ ٢٠٥٠ (١٠٩٩٠)، ٩/ ٢٨٠٤ (١٥٨٦٦).
وصحَّحه ابنُ حِبَّان ١٤/ ٧٧ (٦١٩٧)، والحاكم ٢/ ٣٥١ (٣٢٤٨)، ٢/ ٣٧١ (٣٣٠٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط البخاري ومسلم». وقال في الموضع الثاني: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٩: «وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة، وهو على شرط مسلم». وفي البداية والنهاية ٧/ ١٦٥: «إسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٤ (١٠٣٢٦): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الدميري في حياة الحيوان ٢/ ٤٥٦ بعد عزوه لأحمد: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣١٨ (٤٣٣٤): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، وفي تاريخه ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، من طريق إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، عن محمد بن كثير، عن عبدالله بن واقد، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل به.
وفي سنده محمد بن كثير المصيصي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٢٥١): «صدوق، كثير الغلط».

٢٨١٢٥ ـ عن إسماعيل بن أمية ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ النبي ﷺ مَرَّ بقبر أبي رِغَالٍ، فقال: «**أتدرون ما هذا؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا قبرُ أبي رغال**». قالوا: فمَن أبو رغال؟ قال: «**رجلٌ مِن ثمود كان في حَرَم الله، فمَنَعَه حَرَمُ الله عذابَ الله، فلمَّا خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن ههنا، ودفن معه غُصْنٌ من ذهب**»، فنزل القوم، فابتدروه بأسيافهم، فبحثوا عليه، فاستخرجوا الغصن. قال معمر: وقال الزهري: أبو رغال أبو ثقيف[(١)] [٢٥٦٧]. (ز)

٢٨١٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ صالحًا بعثه الله إلى قومه فآمَنوا به، ثم إنه لما مات كفر قومه ورجعوا عن الإسلام. فأحيا الله لهم صالحًا وبعثه اليهم، فقال: أنا صالح. فقالوا: قد مات صالح، إن كنت صالحًا فأت بآية إن كنت من الصادقين. فبعث الله الناقة فعقروها وكفروا، فأُهلِكوا. وعاقرها رجلٌ نسَّاج يقال له: قُدار بن سالِف[(٢)]. (٢٨٨/١١)

٢٨١٢٧ ـ عن **أبي الطفيل** ـ من طريق عبد العزيز بن رفيع ـ قال: قال ثمود لصالح:

[٢٥٦٧] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٦٠٣) هذا الأثر، ثُمَّ **علَّق** عليه بقوله: «وهذا الخبر يؤيد ما في السير من أنَّ أبا رغال هو دليل الفيل وحبيسه إلى مكة» أ.هـ، وجاءت كلمة «يؤيد» في طبعة دار الكتب العلمية: «يريد»، وكلا اللفظين لا يستقيم مع الخبر، ولعلها: «يردُّ» ويدل عليه تعليق ابن عطية على الأثر في موضع آخر (٤/ ٦٠٤) بقوله: «وفي هذا نظر، وخلافه في السير».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٨٤ (٩١٦)، وابن جرير ١٠/ ٢٩٧.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٤٣: «هذا مرسل من هذا الوجه، وقد روي مُتَّصِلًا من وجه آخر، كما قال محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن بجير بن أبي بجير، قال: سمعتُ عبدالله بن عمرو يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف، فمررنا بقبر، فقال: «**هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم فدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدُفِن فيه. وآية ذلك أنَّه دُفِن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس، فاستخرجوا منه الغصن**». وهكذا رواه أبو داود، عن يحيى بن معين، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق به. قال شيخنا أبو الحجاج المزي: وهو حديث حسن عزيز. قلتُ: تفرد بوصله بجير بن أبي بجير هذا، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث. قال يحيى بن معين: ولم أسمع أحدًا روى عنه غير إسماعيل بن أمية. قلت: وعلى هذا فيُخشَى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث، وإنما يكون من كلام عبدالله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين. قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك: وهذا محتمل». وقال الشيخ أحمد شاكر: «مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٢٨٤: «وهذا معضل».

(٢) أخرجه ابن جَرِير ١٧/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت».

ائْتِنا بآيةٍ إن كنتَ مِن الصادقين. قال: اخرُجوا. فخرَجوا إلى هضبةٍ من الأرض، فإذا هي تَمخَّضُ كما تَمخَّضُ الحاملُ، ثم إنها انفرَجت، فخرَجت الناقة مِن وسطِها، فقال صالح: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. فلمَّا ملُّوها عقروها، فقال لهم: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]. =

٢٨١٢٨ ـ قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر: أنَّ صالحًا قال لهم: إنَّ آية العذاب أن تُصْبِحوا غدًا حُمْرًا، واليوم الثاني صُفْرًا، واليوم الثالث سُودًا. قال: فصبَّحهم العذاب، فلمَّا رأوا ذلك تَحَنَّطوا، واستعدوا[(١)]. (٦/ ٤٥٩)

٢٨١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر الله ثمودَ قومَ صالح، فقال: ﴿وَ﴾أرسلنا ﴿ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيره، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني بالبينة: الناقة، فقال: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ لتعتبروا؛ فتُوَحِّدوا ربكم، وكانت من غير نسل، وكان الفصيل من نسلٍ، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ يقول: خلُّوا عنها فلتأكل حيث شاءت، ولا تكلفكم مؤونة، ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ لا تصيبوها بعَقْر؛ ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾ يعني: فيصيبكم ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع في الدنيا[(٢)][٢٥٦٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨١٣٠ ـ قال **أبو موسى** ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أتيتُ أرض ثمود، فذرعت مصدر الناقة، فوجدته سِتِّين ذراعًا[(٣)][٢٥٦٩]. (ز)

[٢٥٦٨] أفاد قولُ مقاتل أنَّ صالحًا عليه السلام كان أخوهم في النسب، وقد ذكر هذا **ابنُ عطية** (٣/ ٦٠٠)، وزاد **احتمالًا** آخر عن الزجاج، فقال: «وقال الزجاج: يحتمل أن تكون أُخُوَّة الآدَمِيَّة».

[٢٥٦٩] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٦٠٢) أثر أبي موسى، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «وبلاد ثَمُودَ هي بين الشام ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٥٩ (١٣٣) ـ، وابن جرير ١٠/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٩٧.

٢٨١٣١ ـ عن مطلب بن زياد، قال: سألتُ **عبد الله بن أبي ليلى** عن اليهوديِّ والنصرانيِّ، يُقال له: أخٌ؟ قال: الأخُ في الدار، ألا ترى إلى قول الله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾[1]. (٦/ ٤٥٥)

٢٨١٣٢ ـ قال **أبو عمرو بن العلاء**: سُمِّيت: ثمود؛ لقلة مائها، والثَّمَدُ: الماء القليل. وكانت مساكنُهم الحِجْرَ، بين الحجاز والشام إلى وادي القُرَى[2]. (ز)

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾

٢٨١٣٣ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾، قال: حاذِقين بنَحْتِها[3]. (ز)

٢٨١٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾، كانوا ينقبون في الجبال البيوت[4] [٢٥٧٠]. (ز)

٢٨١٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ﴾ من بعد هلاك عاد، ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ يعني: تبنون في الجبال من الحجارة بيوتًا[5]. (ز)

﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٢٨١٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ

== والمدينة، وهي التي مرَّ بها رسول الله ﷺ مع المسلمين في غزوة تبوك، فقال: «**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم**». ثم اعتجر بعمامته، وأسرع السير ﷺ».

[٢٥٧٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٢٩٩) غير هذا القول.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٥١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٤٧. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٣، ٦/ ٢٠٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦.

مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تسعوا في الأرض[١]. (ز)

٢٨١٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تسيروا في الأرض مفسدين[٢]. (ز)

٢٨١٣٨ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يعني: لا تمشوا بالمعاصي[٣]. (ز)

٢٨١٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ يعني: نِعَم الله في القصور والبيوت؛ فتُوَحِّدوه، ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يعني: ولا تَسْعَوا فيها بالمعاصي[٤]. (ز)

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٢٨١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: الذين تَكَبَّروا عن الإيمان، وهم الكبراء من قومه، أي: من قوم صالح ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ يعني: لِمَن صدَّق منهم بالتوحيد: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ﴾ يعني: صدَّقتم به من العذاب والتوحيد ﴿كَافِرُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٢٨١٤١ ـ عن عبد الله بن زَمْعة، قال: سمعت النبي ﷺ، وذكر الذي عقر الناقة، قال: «**انتَدَب لها رجلٌ ذو عِزٍّ ومَنَعَة في قومه، كأبي زَمْعَة**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦.

(٦) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٨ (٣٣٧٧)، ٦/ ١٦٩ (٤٩٤٢)، ومسلم ٤/ ٢١٩١ (٢٨٥٥).

٢٨١٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَعَتَوْاْ﴾ عن الحَقِّ لا يُبْصِرون[(١)]. (ز)

٢٨١٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، قال: غَلَوْا في الباطل[(٢)]. (ز)

٢٨١٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ صالحًا قال لهم حين عقَروا الناقة: تمتعوا ثلاثة أيام. ثم قال لهم: آيةُ هلاكِكم أن تُصبحَ وجوهُكم غدًا مُصْفَرَّةً، وتُصبحَ اليوم الثاني مُحْمَرَّةً، ثم تُصبحَ اليوم الثالث مُسْوَدَّة. فأصبحت كذلك، فلما كان اليوم الثالث أيقَنوا بالهلاك، فتكفَّنوا، وتحنَّطوا، ثم أَخَذتْهم الصيحة، فأهمَدَتْهم. وقال عاقرُ الناقة: لا أقتُلُها حتى تَرْضَوا أجمعين. فجعلوا يَدْخلون على المرأة في خِدْرِها، فيقولون: أترضَين؟ فتقول: نعم. والصبي، حتى رَضُوا أجمعين، فعقَروها[(٣)] [٢٥٧١]. (٦/ ٤٦٠)

٢٨١٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ ليلة الأربعاء، ﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب؛ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الصادقين بأنَّ العذاب نازِل بنا[(٤)]. (ز)

٢٨١٤٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، وأجمعوا في عقر الناقة رأيَهم[(٥)]. (ز)

[٢٥٧١] علّق ابنُ كثير (٦/ ٣٤٠) على قول قتادة، فقال: «وهذا هو الظاهر [يعني: أنهم رضوا جميعًا بقتلها]؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١٤]. وقال: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩]. وقال: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾. فأسند ذلك على مجموع القبيلة، فدلَّ على رضا جميعهم بذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠١.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣١، وابن جرير ١٠/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٥، ٦/ ٢٠٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٥.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾

٢٨١٤٧ ـ في حديث عمرو بن خارجة، المرفوع: «... **فلما أصبحوا اليوم الرابع أتَتْهم صيحةٌ من السماء، فيها صوتُ كُلِّ صاعقةٍ، وصوتُ كلِّ شيء له صوتٌ في الأرض، فتقطَّعت قلوبُهم في صدورِهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين**»[١]. (٦/٤٥٥)

٢٨١٤٨ ـ عن **عبد الله بن أبي الهُذَيْل** ـ من طريق أبي سنان ـ قال: لَمَّا عُقِرتِ الناقة صعِد بِكْرُها فوق جبلٍ، فرَغا، فما سَمِعه شيءٌ إلا همَد[٢]. (٦/٤٦٢)

٢٨١٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، قال: الصَّيحة[٣]. (ز)

٢٨١٥٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر، عمَّن سَمِعه ـ قال: لَمَّا عقَرت ثمودُ الناقةَ ذهب فصيلُها حتى صَعِد تلًّا، فقال: ياربِّ، أين أُمِّي؟ ثم رَغا رَغْوَةً، فنزَلتِ الصيحةُ، فأخَذَتْهم[٤]. (٦/٤٦٤)

٢٨١٥١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾: تحرَّكت بهم الأرض[٥]. (ز)

٢٨١٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق خليد ـ: أنَّ ثمود لَمَّا عقروا الناقة تغامزوا، وقالوا: عليكم الفصيلَ. فصَعِد الفصيلُ القارَةَ ـ جبلًا ـ، حتى إذا كان يومًا استقبَل القبلة، وقال: يا ربِّ، أُمِّي، يا ربِّ، أُمِّي، يا ربِّ، أُمِّي. فأُرْسِلت عليهم الصيحة عند ذلك[٦]. (٦/٤٦٢)

٢٨١٥٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**: وذكر لنا أن صالحًا حين أخبرهم أن العذاب آتيهم، لبسوا الأنْطاع، والأكسية، وأطلُّوا، وقال لهم: آية ذلك أن تصفرَّ وجوهكم في اليوم الأول، وتحمرَّ في الثاني، وتسوَدَّ في اليوم الثالث[٧]. (ز)

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في أول قصة الآيات.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٥، ٦/٢٠٥٠.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣١، وابن جرير ١٠/٢٩٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣١ ـ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٤، ٦/٢٠٤٩ ـ ٢٠٥٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥١٩.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥١٩.

٢٨١٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، وهي الصيحة[(١)] [٢٥٧٢]. (ز)

٢٨١٥٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ قال: لَمَّا قتل قومُ صالح الناقة قال لهم صالحٌ: إنَّ العذاب آتيكم. قالوا له: وما علامةُ ذلك؟ قال: أن تُصْبِحَ وجوهُكم أوَّل يوم محمرةً، وفي اليوم الثاني مصفرةً، وفي اليوم الثالث مسودةً. فلمَّا أصبحوا أوَّل يوم احمرَّت وجوهُهم، فلما كان اليوم الثاني اصفرَّتْ وجوهُهم، فلما كان اليوم الثالثُ أصبحت وجوههم مسودَّة، فأيْقَنوا بالعذاب، فَتَحنَّطوا، وتكفَّنوا، وأقاموا في بيوتهم، فصاح بهم جبريلُ صيحةً، فذهبت أرواحُهم[(٢)]. (٦/ ٤٦٢)

٢٨١٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، يعني: فأصابهم العذاب بُكْرَةً يوم السبت من صيحة جبريل عليه السلام[(٣)]. (ز)

٢٨١٥٧ ـ عن عبد العزيز بن رُفيع، حدثني رجلٌ أن صالحًا قال لهم: إن آية العذاب أن تُصبح وجوهكم غدًا صُفرًا، واليوم الثاني حُمرًا أو خُضرًا، واليوم الثالث سُودًا، ثم يُصَبِّحُكم العذاب. قال: فتحنَّطوا، واستعدُّوا[(٤)]. (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٢٨١٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: ميِّتين[(٥)] [٢٥٧٣]. (٦/ ٤٦٤)

[٢٥٧٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) في معنى الرجفة غير قول السدي.

[٢٥٧٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٣٠٣) في قوله: ﴿جَٰثِمِينَ﴾ غير قول ابن زيد.

وبَيَّن ابنُ عطية (٣/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦) أنَّ الجاثم هو: «اللاطئ بالأرض على صدره، مع قبض ساقيه، كما يرقد الأرنب والطير، فإنَّ جثومها على وجهها». ثم ذكر **قولًا** آخر، فقال: «وقال بعض المفسرين: معناه: حممًا محترقين، كالرماد الجاثم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٦ ـ ٢٨٠٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات» ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٤/ ٤٥٩) رقم (١٣٤)، وإسحاق البستي في تفسيره، ص٥٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨١٥٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ﴾، يعني: العسكر كلَّه[١]. (٦/ ٤٦٤)

٢٨١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، يعني: في منازلهم خامدين أمواتًا[٢]. (ز)

٢٨١٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: ميِّتين[٣]. (٦/ ٤٦٤)

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾

٢٨١٦٢ ـ عن وهب بن منبه، قال: إنَّ صالحًا لَمَّا نَجا هو والذين معه قال: يا قومِ، إنَّ هذه دارٌ قد سَخِط الله عليها وعلى أهلها، فاظْعَنوا، والْحقوا بحرم الله وأمنِه. فأهَلُّوا مِن ساعتِهم بالحج، وانطلقوا حتى ورَدوا مكة، فلم يزالوا بها حتى ماتوا، فتلك قبورُهم في غَرْبيِّ الكعبة[٤]. (٦/ ٤٦٥)

٢٨١٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، قال: إنَّ نبيَّ الله صالِحًا أسمع قومه، كما ـ واللهِ ـ أسمع محمدًا ﷺ قومه[٥]. (ز)

٢٨١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم حين كذَّبوا بالعذاب، ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فيما حذَّرتكم من عذابه، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ يعني: نفسَه[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٢٨١٦٥ ـ عن أبي كبشة الأنماري، قال: لَمَّا كان في غزوة تبوك تسارَع قومٌ إلى أهل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦، ٩/ ٣٠٥٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦، ١٥٢٤، ٦/ ٢٠٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧.

الحِجْرِ يَدْخلون عليهم، فنودِيَ في الناس: إنَّ الصلاة جامعة. فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو يقول: «**علامَ تَدْخُلُون على قوم غَضِب الله عليهم؟**». فقال رجلٌ: نعْجَبُ منهم، يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أُنَبِّئُكم بأعجبَ مِن ذلك؛ رجلٌ مِن أنفسكم ينبِّئُكم بما كان قبلكم، وبما هو كائنٌ بعدَكم، استقِيموا، وسدِّدوا، فإنَّ الله لا يَعْبَأُ بعذابِكم شيئًا، سيأْتي اللهُ بقوم لا يَدْفعون عن أنفسِهم شيئًا**»[(١)]. (٦/٤٦١)

٢٨١٦٦ ـ عن الزهري، قالَ: لَمَّا مر النبيُّ ﷺ بالحِجْر قال: «**لا تدخلوا مساكنَ الذين ظلموا أنفسهم، إلَّا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم**». ثم قال: «**هذا وادي النَّفَرِ**». ثم رفع رأسه، وأسرع السير حتى أجازَ الوادي[(٢)][٢٥٧٤]. (ز)

٢٨١٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا علي، أتدري مَن أشقى الأوَّلين؟**». قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «**عاقر الناقة**». قال: «**أتدري مَن أشقى الآخرين؟**». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**قاتلك**»[(٣)]. (ز)

٢٨١٦٨ ـ عن **عمَّار**، قال: إنَّ قوم صالحٍ سألوا الناقة، فأُوتُوها، فعقَروها، وإنَّ بني إسرائيل سألوا المائدة، فنزَلت، فكفَروا بها، وإنَّ فتنتَكم في الدينار والدرهم[(٤)]. (٦/٤٦٥)

٢٨١٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه ـ قال: كان يقال: إنَّ أحمرَ ثمود الذي عقر الناقة كان ولدَ زَنْيَة[(٥)]. (ز)

﴿وَلُوطًا﴾

٢٨١٧٠ ـ عن **سليمان بن صُرَد** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: أبو لوطٍ هو عمُّ

[٢٥٧٤] ذكر **ابن كثير** (٦/٣٣٧) هذا الحديث مخرجًا في مسند أحمد من حديث عبدالله بن عمر، ثم علّق عليه بقوله: «وأصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/٥٥٨ ـ ٥٦١ (١٨٠٢٩، ١٨٠٣٠)، من طريق المسعودي، عن إسماعيل بن أوسط، عن محمد بن أبي كبشة الأنماري، عن أبيه به.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/٣٣٨: «لم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وأبو كبشة اسمه: عمر بن سعد، ويقال: عامر بن سعد». وقال في البداية والنهاية ١/٣٢٢، ٧/١٦٥: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٩٤(١٠٣٢٥): «فيه عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، وقد اختلط».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٩٨ مرسلًا.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٥٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٩٧.

إبراهيمَ[١]. (٦/ ٤٦٥)

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾

٢٨١٧١ ـ عن أبي صخرة جامع بن شدَّاد، رفعه، قال: «**كان اللّواط في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنةً**»[٢]. (٦/ ٤٦٧)

٢٨١٧٢ ـ عن **حذيفة** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: إنَّما حَقَّ القولُ على قوم لوط حين استغنَى النساءُ بالنساء، والرجال بالرجال[٣]. (٦/ ٤٦٨)

٢٨١٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أُرسِل لوطٌ إلى المؤتفكات، وكانت قُرى لوط أربع مدائن: سَدُوم، وأمورا، وعامورا، وصبويرَ، وكان في كلِّ قرية مائة ألف مقاتلٍ، وكانت أعظم مدائِنِهم سَدُوم، وكان لوطٌ يسكُنُها، وهي من بلاد الشام، ومن فلسطين مسيرة يوم وليلةٍ، وكان إبراهيمُ خليلُ الرحمن عمَّ لوط بن هاران بن تارَخَ، وكان إبراهيمُ يَنصحُ قوم لوطٍ، وكان الله قد أمهَل قوم لوط، فخرَقوا حِجاب الإسلام، وانتهَكوا المحارم، وأتَوُا الفاحشة الكبرى، فكان إبراهيم يركَبُ على حمارِه حتى يأتي مدائنَ قومِ لوطٍ، فيَنصحُهم، فيأبَون أن يَقْبلوا، فكان بعد ذلك يجيءُ على حماره، فينظُرُ إلى سَدُومَ، فيقولُ: يا سدومُ، أيُّ يوم لك مِن الله؟! سَدُومُ، إنما أنَّهاكم ألَّا تَتَعَرَّضوا لعقوبة الله. حتى بلغ الكتابُ أجلَه، فبعث اللهُ جبريلَ في نفرٍ من الملائكة، فهبَطوا في صورة الرجال، حتى انتَهَوْا إلى إبراهيم وهو في زرعٍ له يُثِيرُ الأرض، كلَّما بلغ الماءُ إلى مسكنِه من الأرض ركَز مِسْحاتَه[٤] في الأرض، فصلَّى خلفَها ركعتين، فنظرتِ الملائكة إلى

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي ص١٠٦ ـ ١٠٧(١٤٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

حكم عليه بالإرسال السيوطي في جامع الأحاديث ١٥/ ٢٤٧، والمتقي الهندي في كنز العمال ٥/ ٣٤١. وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٧٩ (٦٩١٨): «منكر».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٤)، والبيهقي (٥٤٦٠)، وابن عساكر ٥٠/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) المِسْحاة: المِجرفة من الحديد. النهاية (مسح).

إبراهيم، فقالوا: لو كان الله يبتغي أن يَتَّخذ خليلًا لاتَّخذ هذا العبدَ خليلًا. ولا يَعْلمون أنَّ الله قد اتَّخذه خليلًا[١]. (٦/٤٦٥)

٢٨١٧٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحَّاك - في قوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، قال: أدبار الرجال[٢]. (٦/٤٦٦)

٢٨١٧٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضَّحَّاك - قال: كان الذي حمَلهم على إتيان الرجال دون النساءِ أنَّهم كانت لهم ثمارٌ في منازلهم وحوائطِهم، وثمارٌ خارجةٌ على ظهر الطريق، وأنهم أصابهم قحطٌ وقِلَّةٌ مِن الثمار، فقال بعضُهم لبعضٍ: إنكم إن منَعْتُم ثمارَكم هذه الظاهرةَ مِن أبناء السبيل كان لكم فيها عيشٌ. قالوا: بأيِّ شيءٍ نمنعُها؟ قالوا: اجعلوا سُنَّتَكم مَن أخَذتم في بلادِكم غريبًا سَنَنتم فيه أن تَنكِحوه، وأَغْرِموه أربعة دراهم، فإنَّ الناس لا يَظْهَرون ببلادكم إذا فعَلتُم ذلك. فذلك الذي حمَلهم على ما ارتَكبوا مِنَ الحدثِ العظيم الذي لم يسبقْهم إليه أحدٌ مِن العالمين[٣]. (٦/٤٦٧)

٢٨١٧٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض رُواة ابن عباس - قال: إنَّما كان بَدْءُ عمل قوم لوط أنَّ إبليس جاءهم عند ذِكْرِهم ما ذكَروا في هيئة صبيٍّ أجملَ صبيٍّ رآه الناس، فدعاهم إلى نفسِه، فنكَحوه، ثم جَرَوْا على ذلك[٤]. (٦/٤٦٨)

٢٨١٧٧ - عن أبي حمزة، قال: قلتُ **لمحمد بن عليٍّ**: عذَّب اللهُ نساء قوم لوط بعمل رجالِهم؟ قال: اللهُ أعدلُ مِن ذلك؛ استغنَى الرجالُ بالرجالِ، والنساءُ بالنساء[٥]. (٦/٤٦٨)

٢٨١٧٨ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق محمد بن مسلم - أنَّه سُئِل عن الرجل يأتي المرأة في عَجِيزَتِها. قال: إنَّما بَدْءُ قوم لوط ذاك، صنَعه الرجال بالنساء، ثم صنَعه الرجالُ بالرجال[٦]. (٦/٤٦٧)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذمِّ الملاهي (١٥٥)، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٧، ٩/٢٩٠٤، ٣٠٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٩٩)، وابن عساكر ٥٠/٣١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٢، ٣١٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٠)، والبيهقي (٥٤٦٣)، وابن عساكر ٥٠/٣٢٠.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٧٧)، وابن عساكر ٥٠/٣٢٠.

٢٨١٧٩ ـ قال **الحسن البصري**: كانوا لا ينكحون إلا الرجال[١]. (ز)

٢٨١٨٠ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق عبد الصمد ـ: كان سَدُوم الذين فيهم لوطٌ قومَ سوء، قد استَغْنَوْا عن النساء بالرجال[٢]. (ز)

٢٨١٨١ ـ عن **عمرو بن دينار** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ما نَزا ذكرٌ على ذكر حتى كان قومُ لوط[٣]. (٦/٤٦٦)

٢٨١٨٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: أوَّلُ مَن عَمِل عَمل قوم لوط إبليسُ الخبيث؛ لأنَّ بلادهم أَخْصَبَت، فانتَجَعَها[٤] أهلُ البلدان، فتَمَثَّل لهم إبليس في صورة شابٍّ، ثم دعا في دُبُرِه، فنُكِح في دُبُره، ثم عَتَوا بذلك العمل، فأكثر فيهم ذلك، فعجَّت الأرض إلى ربها، فسمعت السماء، فعجَّت إلى ربها، فسمع العرشُ، فعجَّ إلى ربه، فأمر الله السماء أن تَحْصِبهم، وأمر الأرض أن تَخْسِف بهم[٥]. (ز)

٢٨١٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾أرسلنا ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ يعني: المعصية، يعني: إتيان الرجال ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] أنَّها فاحشةٌ ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين فيما مضى قبلكم، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ يعني: الذنب العظيم[٦][٢٥٧٥]. (ز)

٢٨١٨٤ ـ قال **محمد بن إسحاق**: كانت لهم ثمارٌ وقُرًى لم يكن في الأرض مثلها،

[٢٥٧٥] **أشار ابنُ عطية** (٣/٦٠٧) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قول مَن قال: إنَّ قوم لوط لم يسبقهم إلى الفاحشة أحدٌ قبلهم. ثم ذكر أنَّ الآية قد تحتمل تأويلًا آخر، وهو: «أن يُراد بها: ما سبقكم أحدٌ إلى لزومها وتشهيرها». أي: أنَّ أحدًا لم يلزم فعلها ولم يُشِعها كما كان من قوم لوط، وإن كان فَعَلَها قبلهم أُناسٌ.

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٥٩، وتفسير البغوي ٣/٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٩)، وابن جرير ١٠/٣٠٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٧، ٩/٣٠٥٤، والبيهقي (٥٤٠٠)، وابن عساكر ٥٠/٣١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) الانتجاع: طلب الكلأ ومَساقِط الغيث. النهاية (نجع).

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٥٩، وتفسير البغوي ٣/٢٥٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧.

فقصدهم الناس، فآذوهم، فعرض لهم إبليس في صورة شيخ، فقال: إن فعلتم بهم كذا نجوتم. فأبَوْا، فلمَّا ألَحَّ عليهم الناسُ قصدوهم، فأصابوهم غلمانًا صِبَاحًا[1]، فأخذوهم، وقهروهم على أنفسهم، فأخبثوا، واسْتَحْكَم ذلك فيهم[2]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٢٨١٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: مِن أدبار الرجال، ومِن أدبار النساء[3]. (٦/٤٦٨)

٢٨١٨٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: مِن أدبار الرجال وأدبار النساء؛ استهزاءً بهم[4]. (٦/٤٦٩)

٢٨١٨٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: عَابوهم بغير عَيْبٍ، وذمُّوهم بغير ذمٍّ[5]. (٦/٤٦٩)

٢٨١٨٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: يَتَحَرَّجون[6]. (ز)

٢٨١٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ أي: قوم لوط حين نهاهم عن الفاحشة ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم﴾ آل لوط ﴿مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يعني: لوطًا وحده، يعني: يتنزهون عن إتيان الرجال[7]. (ز)

٢٨١٩٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: من أعمالهم الخبيثة التي كانوا يعملون؛ إتيانهم الرجال[8]. (ز)

---

(١) الصَّباحةُ: الجَمال. لسان العرب (صبح).

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٥٩، وتفسير البغوي ٣/٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٧، ١٨/٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٦ - ٣٠٧، ١٨/٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٧، ١٨/٩٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٨.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٢٨١٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا وَلَجَ رُسُلُ الله على لوطٍ ظَنَّ أنهم ضيفان، قال: فأخرج بناته بالطريق، وجعل ضيفانه بينه وبين بناته. قال: وجاءه قومه يُهْرَعون إليه، فقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٧٨ ـ ٨٠]. قال: فالتفت إليه جبريل، فقال: لا تخف؛ ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١]. قال: فلَمَّا دَنَوْا طَمَسَ أعينَهم، فانطلقوا عُمْيًا يركب بعضُهم بعضًا، حتى خرجوا إلى الذين بالباب، فقالوا: جئناكم من عند أَسْحَرِ الناس، طُمِست أبصارنا. قال: فانطلقوا يركب بعضهم بعضًا حتى دخلوا المدينة، فكان في جوف الليل، فرُفِعت، حتى إنَّهم لَيَسْمَعُون صوتَ الطير في جوِّ السماء، ثم قُلِبَت عليهم، فمَن أصابته الائْتِفاكَةُ أَهْلَكَتْه. قال: ومَن خرج منها اتبعه حجر حيث كان، فقتله. قال: وخرج لوطٌ منها ببناته، وهُنَّ ثلاث...[1]. (ز)

٢٨١٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، قال: مِن الباقين في عذاب الله[2] [٢٥٧٦]. (٦/ ٤٦٩)

[٢٥٧٦] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٦٠٩) في تفسير قوله: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ قولَ قتادة، وقولًا آخر أنَّ معناه: أنَّها كانت مِمَّن أسنَّ وبقي من عصره إلى عصر غيره، فكانت غابرة إلى أن هلكت مع قومها. ثم قال **مُعَلِّقًا**: «فكأنَّ قوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ اكتفى به في أنها لم تنج، ثم ابتدأ وصفها بعد ذلك بصفةٍ لا تتعلق بها النجاة ولا الهلكة، والأول أظهر [يعني: قول قتادة]، وقد يجيء الغابر بمعنى: الماضي، وكذلك حكى أهل اللغة: غبر بمعنى: بقي، وبمعنى: مضى، وأما قول الأعشى:

عض بما أبقى المواسي له ... من أمه في الزمن الغابر

فالظاهر أنه أراد: الماضي، وذلك بالنسبة إلى وقت الهجاء، ويحتمل أن يريد في الزمن الباقي، وذلك بالنسبة إلى الحين هو غابر بعد الإبقاء، ويحتمل أن يعلق في الزمن بعض؛ فيكون الباقي على الإطلاق. **والأول أظهر**». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٨ ـ ١٥١٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٣، وابن جرير ١٠/ ٣٠٩ في سورة الشعراء، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩، ٩/ ٢٨٠٩، ٣٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٢٨١٩٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهريِّ ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أنَّ لوطًا لَمَّا عذَّب اللهُ قومَه لَحِق بإبراهيم، فلم يَزَلْ معه حتى قبَضه الله إليه[١]. (٦/ ٤٦٩)

٢٨١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ من العذاب، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ يعني: مِن الباقين في العذاب[٢] [٢٥٧٧]. (ز)

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٢٨١٩٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبد الله بن رباح ـ في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ﴾، قال: على أهل بَوادِيهم، وعلى رِعائِهم، وعلى مُسافريهم، فلم يَنفَلِتْ منهم أحدٌ[٣]. (٦/ ٤٦٩)

٢٨١٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كانوا ـ يعني: قوم لوط ـ أربعمائة ألف بيت، في كل بيت عشرة مَرَدَة، فذلك أربعة آلاف ألف[٤]. (ز)

٢٨١٩٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ﴾، قال: الكِبْريت، والنار[٥] [٢٥٧٨]. (٦/ ٤٧٠)

== وقد ذكر ابنُ كثير (٦/ ٤٤٦) قولًا آخر؛ أنَّ الغابرين بمعنى: الهالكين. ثم وجهه بقوله: «وهذا تفسير باللازم».

[٢٥٧٧] أورد ابنُ كثير (٦/ ٣٤٧) خلافًا في كون امرأة لوط خرجت مع لوط حين سار بأهله فالتفتت فأصابها العذاب، أم أنها بقيت في البلد ولم تخرج منها حتى جاءهم العذاب.

وقد رجَّح ابنُ كثير أنَّها لم تخرج، مستندًا إلى ظاهر اللفظ، فقال: «ولهذا لَمَّا أُمر لوط عليه السلام أن يسري بأهله أُمِر ألا يعلم امرأته ولا يخرجها من البلد. ومنهم من يقول: بل اتبعتهم، فلما جاء العذاب التفتت هي، فأصابها ما أصابهم. والأظهر أنها لم تخرج من البلد، ولا أعلمها لوط، بل بقيت معهم؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أي: الباقين. ومنهم مَن فسر ذلك ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: من الهالكين، وهو تفسير باللازم».

[٢٥٧٨] قال ابنُ عطية (٣/ ٦٠٩): «وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾ الآية، نصٌّ على إمطار، وتظاهرت الآيات في غير هذه السورة أنَّه بحجارة».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣٢٦ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧ ـ ٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨، ٩/ ٢٨١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.

٢٨١٩٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد ـ قال: فأدخل ميكائيلُ ـ وهو صاحب العذاب ـ جناحَه حتى بلغ أسفلَ الأرض، ثم حمل قُراهم، فقلبها عليهم، ونزلت حجارةٌ من السماء، فتبعت مَن لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله ﷻ، ونجا لوطٌ وأهلُه إلا امرأته[١]. (ز)

٢٨١٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾، قال: أمطر اللهُ على بقايا قوم لوط حجارةً من السماء؛ فأهلَكتْهم[٢]. (٦/ ٤٦٩)

٢٨٢٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق الحكم بن عبد الملك ـ قال: قريةُ لوطٍ حين رفعها جبريل وفيها أربعمائة ألف، فسمع أهلُ السماءِ نُباحَ الكلاب، وأصوات الدِّيَكة، ثم قلب أسفلها أعلاها[٣]. (ز)

٢٨٢٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خالد بن زياد الترمذي ـ قال: كان في مدينة لوط التي جعل الله عاليها سافلها أربعةُ آلاف ألفِ نَفْس[٤]. (ز)

٢٨٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾ الحجارة من فوقهم ﴿مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣] يعني: فبِئس مطرُ الذين أُنذِروا العذاب، فانظر ـ يا محمد ـ كيف كان عاقبة المجرمين، يعني: قوم لوط؛ كان عاقبتهم الخسف والحصب بالحجارة[٥]. (ز)

٢٨٢٠٣ ـ عن سعيد بن أبي عَروبة، قال: كان قومُ لوط أربعةَ آلافِ ألفٍ[٦]. (٦/ ٤٧٠)

❁ أحكام وآثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٠٤ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لعَن اللهُ مَن تولَّى غيرَ مواليه، ولعن اللهُ مَن غيَّر تُخُومَ الأرض، ولعَن اللهُ مَن كمَهَ أعمى عن السبيل، ولعن الله مَن لعن والِدَيْه، ولعن اللهُ مَن ذبَح لغير الله، ولعن الله مَن وقَع على بهيمةٍ، ولعن الله مَن عمِل عملَ قومِ لوطٍ**» ثلاث مراتٍ[٧]. (٦/ ٤٧٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩، ٩/ ٢٨٠٩، ٣٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه أحمد ٥/ ٨٣ (٢٩١٣)، ٥/ ٨٤ (٢٩١٥)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ (٤٩٨٨) واللفظ له، من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

صحَّحه ابن حبان ١٠/ ٢٦٥ (٤٤١٧)، والحاكم ٤/ ٣٩٦ (٨٠٥٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». واختاره الضياء المقدسي في المختارة (٢٣٤). وقال =

٢٨٢٠٥ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن أخوفِ ما أخافُ على أُمَّتي عملَ قومِ لوطٍ**»[١]. (٦/ ٤٧٠)

٢٨٢٠٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أربعةٌ يُصْبِحون في غضب الله، ويُمْسون في سَخَط الله**». قيل: مَن هم، يا رسول الله؟ قال: «**المُتَشَبِّهون مِن الرجال بالنساء، والمُتَشَبِّهاتُ من النساء بالرجال، والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الرجلَ**»[٢]. (٦/ ٤٧١)

٢٨٢٠٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لعن الله سبعةً مِن خلْقِه فوق سبع سماواتٍ، فردَّد لعنتَه على واحدةٍ منها ثلاثًا، ولعن بعدُ كلَّ واحدة لعنةً لعنةً، قال: ملعونٌ، ملعونٌ، ملعونٌ مَن عمِل عملَ قوم لوطٍ، ملعونٌ مَن أتى شيئًا من البهائم، ملعونٌ مَن جمع بين امرأةٍ وابنتِها، ملعونٌ مَن عقَّ والديه، ملعونٌ مَن ذبح لغير الله، ملعونٌ مَن غيَّر حدود الأرض، ملعونٌ مَن تولَّى غيرَ مواليه**»[٣]. (٦/ ٤٧٤)

٢٨٢٠٨ ـ عن عائشة: أنَّها رأت النبيَّ ﷺ حزينًا، فقالت: يا رسول الله، وما الذي يُحْزِنُك؟ قال: «**شيءٌ تخوَّفْتُه على أُمَّتي؛ أن يَعملوا بعدي بعمل قوم لوط**»[٤]. (٦/ ٤٧٥)

= القاري في مرقاة المفاتيح ٦/ ٢٣٥١ (٣٥٨٣): «رواه أحمد بسند حسن عن ابن عباس». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٧٨: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٦٤ (٣٤٦٢).

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ (٢٥٦٣)، والترمذي ٣/ ٢٨٥ (١٥٢٤)، من طريق القاسم بن عبدالواحد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله به.

قال الترمذي: «حسن غريب، إنَّما نعرفه من هذا الوجه». وصحَّحه الحاكم ٤/ ٣٩٧ (٨٠٥٧) وقال: «صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وحسَّنه ابنُ مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٢٩٨، وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٠٩: «إسناد حسن».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٦٣ ـ ٦٤ (٦٨٥٨)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٥٠٠١)، من طريق ابن أبي فديك، عن محمد بن سلام الخزاعي، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال ابن عدي في الكامل ٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ (١٦٩٨) في ترجمة محمد بن سلام الخزاعي: «وهذا كما ذكره البخاري منكر، لا يتابع محمد بن سلام عليه، وعندي أنَّ أنكر شيء لمحمد بن سلام هذا الحديث، وهذا الذي أنكره البخاري، ولا أعلم رواه عن محمد بن سلام غير ابن أبي فديك». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦١٥ (٥٣٧٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في ٨/ ٢٣٤ (٨٤٩٧)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٣٠ (٥٠٨٩) واللفظ له، من طريق محرر بن هارون القرشي، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٢٧٢: «فيه محرز بن هارون، ويقال: محرر، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». قال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٥/ ٢٥٤ (١٩٢٦٤): «إسناده واهٍ». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦١٠ (٥٣٦٨): «ضعيف جِدًّا».

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٣٦٥ (١٣٤٩٣)، من طريق إبراهيم بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به. =

٢٨٢٠٩ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب** ـ من طريق أبي المعتمر، أو أبي الجويرية ـ أنَّه قال على المنبر: سلُوني. فقال ابنُ الكوَّاء: تُؤْتَى النساءُ في أعجازِهنَّ؟ فقال عليٌّ: سَفَلْتَ سَفَلَ الله بك، ألم تسمعْ إلى قوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (٦/ ٤٦٧)

٢٨٢١٠ ـ عن **أبي الشعثاء جابر بن زيدٍ** ـ من طريق قتادة ـ قال: حُرْمَةُ الدُّبُر أشدُّ مِن حُرمة الفرْجِ[2]. (٦/ ٤٧٤)

٢٨٢١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إسماعيل بن كثير ـ قال: لو أنَّ الذي يعملُ ذلك العملَ ـ يعني: عملَ قوم لوطٍ ـ اغتسل بكُلِّ قطرةٍ في السماءِ، وكُلِّ قطرة في الأرض؛ لَم يَزَلْ نَجِسًا[3]. (٦/ ٤٧٣)

٢٨٢١٢ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق عرفطة العبدي ـ قال: ليس شيءٌ مِن الدوابِّ يعملُ عمل قوم لوط، إلا الخنزير، والحمار[4]. (٦/ ٤٧٣)

٢٨٢١٣ ـ عن أبي سهل، قال: سيكون في هذه الأمة قومٌ يُقالُ لهم: اللُّوطِيُّون، على ثلاثة أصناف: صِنفٌ ينظُرون، وصِنفٌ يُصافِحون، وصِنفٌ يعملون ذلك العمل[5]. (٦/ ٤٧٣)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

قصة شعيب عليه السلام مع قومه:

٢٨٢١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان شعيبٌ نبيًّا رسولًا من بعد يوسف،

= وفي سنده إبراهيم بن محمد، وهو الأسلمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٤١): «متروك».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٧، ٩/ ٢٩٠٤، ٣٠٥٣، والبيهقي في سننه ٧/ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٥٣٢، وابن أبي الدنيا (١٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٤١)، والبيهقي (٥٤٠٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٦٠)، والحكيم الترمذي ٢/ ١٤، والبيهقي (٥٤٠١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٤٠)، والبيهقي (٥٤٠٢).

وقد أورد السيوطي ٦/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ آثارًا عن حد من عمل كعمل قوم لوط، والتحذير من الأسباب الموقعة فيه.

وكان مِن خبره وخبر قومه ما ذكَر الله في القرآن، يقول اللهُ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾. فكانوا ـ مع ما كان فيهم مِن الشرك ـ أهلَ بَخْسٍ في مكاييلِهم وموازينِهم، مع كفرِهم بربِّهم وتكذيبهم نبيَّهم، وكانوا قومًا طُغاةً بُغاةً، يَجْلِسون على الطريق، فيَبْخَسون الناس أموالَهم، يعني: يُعشِّرونَهُ[1]، وكان أول مَن سنَّ ذلك هُم، وكانوا إذا دخل عليهم الغريبُ يأخُذون دراهمَه، ويقولون: دراهمُك هذه زُيُوفٌ. فيُقَطِّعونها ثم يَشترونها منه بالبَخْس، يعني: بالنقصان، فذلك قولُه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾. وكانت بلادُهم بلادَ مِيرَة، يمتارُ الناس منهم، فكانوا يَقْعدون على الطريق، فيَصُدُّون الناسَ عن شعيب؛ يقولون: لا تسمعوا منه، فإنه كذَّابٌ يَفْتِنُكم. فذلك قولُه: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ الناسَ: إن اتَّبعْتم شعيبًا فتَنَكم. ثم إنهم تواعدوه، فقالوا: يا شعيبُ، لنخرِجَنَّك مِن قريتِنا، ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾. أي: إلى دين آبائِنا، فقال عند ذلك: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وهو الذي يعصمني، ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] يقول: إليه أَرْجِعُ. ثم قال: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ يقول: إلى الرجعة إلى دينكم؟ إن رجَعْنا إلى دينكم فقد ﴿ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ﴾ يقول: وما يَنبغِي لنا ﴿أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ بعد إذ نجانا اللهُ منها ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ خاف العاقبةَ فردَّ المشيئة إلى الله تعالى، فقال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ ما نَدْري ما سبَق لنا، عليه توكَّلنا، ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ يعني: الفاصلين. قال ابن عباس: كان حليمًا صادقًا وَقورًا، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكَر شعيبًا يقول: «**ذاك خطيبُ الأنبياء**». لِحُسن مراجعتِه قومَه فيما دعاهم إليه، وفيما ردُّوا عليه، وكذَّبوه، وتواعدوه بالرَّجم، والنفي من بلادِهم. وتواعَد كبراؤُهم ضعفاءَهم، قالوا: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٠]. فلم ينتَهِ شعيب أنْ دعاهم، فلما عَتَوْا على الله أخَذَتْهم الرجفة؛ وذلك أنَّ جبريل نزَل فوقف عليهم، فصاح صيحةً رجَفتْ منها الجبال والأرض، فخرَجت أرواحُهم مِن أبدانهم، فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٩١]. وذلك أنهم حين سَمِعوا الصيحة قاموا قيامًا، وفزِعوا لها، فرَجَفَتْ بهم الأرضُ، فرمَتْهم مَيِّتِين، فلما رَدُّوا عليه النصيحة،

(١) يُعشِّرونَه: يأخذون عُشْرَه. النهاية (عشر).

وأخذهم الله بعذابه؛ قال: ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣][(١)]. (٦/٤٧٦)

٢٨٢١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ﴾، قال: إنَّ الله بعث شعيبًا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة، والأيكة: هي الغَيْضَةُ[(٢)] من الشجر، وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان، فدعاهم، فكَذَّبوه، فقال لهم ما ذكر اللهُ في القرآن، وما ردُّوا عليه، فلمَّا عَتَوْا وكَذَّبوه سألوه العذاب، ففتح الله عليهم بابًا من أبواب جهنم، فأهلكهم الحَرُّ منه، فلم ينفعهم ظِلٌّ ولا ماء، ثم إنَّه بعث سحابة فيها ريح طيبة، فوجدوا برد الريح وطيبها، فتنادوا: الظُّلَة، عليكم بها. فلما اجتمعوا تحت السحابة ـ رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ـ انطبقت عليهم، فأهلكتهم، فهو قوله: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء: ١٨٩][(٣)]. (ز)

٢٨٢١٦ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر اللهُ في القرآن، كانوا أهلَ بخسٍ للناس في مكاييلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم، وكان يدعوهم إلى الله وعبادته، وترْك ظلم الناس وبخْسهم في مكاييلهم وموازينهم، فقال نُصْحًا لهم ـ وكان صادقًا ـ: ﴿مَا أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨][(٤)]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ﴾

٢٨٢١٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٢٨٢١٨ ـ و**إسماعيل السُّدِّيّ**، قالا: ما بعَث الله نبيًّا مرَّتين إلَّا شعيبًا: مرةً إلى

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣/ ٧٤ ـ ٧٦ مفرقًا، من طريق إسماعيل بن عيسى، عن أبي حذيفة، عن مقاتل أو جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ١٨٤: «تركوه». ومقاتل، وهو ابن سليمان البلخي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٨٦٨): «كذبوه». وجويبر، وهو ابن سعيد الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٨٧): «ضعيف جِدًّا».

(٢) الشجر الْمُلتَف. النهاية (غيض).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٣.

مدين، فأخَذهم الله بالصيحة، ومرَّةً أُخرى إلى أصحاب الأيكة، فأخَذهم الله بعذاب يوم الظُّلَّة[١]. (٦/٤٧٨)

٢٨٢١٩ ـ قال **عطاء**: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم[٢]. (ز)

٢٨٢٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ بعث شعيبًا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة، والأَيكة: هي الغَيْضَةُ من الشجر[٣]. (ز)

٢٨٢٢١ ـ عن **الشَّرْقيِّ بن القُطاميِّ** ـ وكان نسَّابةً عالمًا بالأنساب، من طريق إسحاق بن بشرٍ ـ قال: هو يثروبُ بالعِبرانية، وشعيبٌ بالعربية، ابنُ عنقاء بن يَوْبَبَ بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام. يَوْبَبَ: بوزن جَعْفَرٍ، أولُه مُثَنَّاةٌ تحتيةٌ، وبعد الواو مُوحَّدتان[٤]. (٦/٤٧٦)

٢٨٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ ابن إبراهيم لصلبه، وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب[٥]. (ز)

٢٨٢٢٣ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: وأرسلنا إلى ولد مدين، ومدين: هم ولد مديان بن إبراهيم خليل الرحمن[٦][٢٥٧٩]. (ز)

٢٨٢٢٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: إنَّ شعيبًا الذي ذكر الله أنَّه أرسله إليهم من ولد مديان هذا، وإنَّه شعيب بن ميكيلَ بن يشجنَ، قال: واسمه بالسريانية: بثرون[٧][٢٥٨٠]. (ز)

[٢٥٧٩] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١) هذا القول عن ابن إسحاق، ثم قال **مُعَلِّقًا** عليه: «فإن كان الأمر كما قال فمدين قبيلة كتميم».

[٢٥٨٠] قال **ابنُ جرير** (١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١) **مُعَلِّقًا**: «فتأويل الكلام على ما قاله ابن إسحاق: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٦. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩ وفيه: يشجر، بدل: يشجن. وفي تفسير البغوي ٣/ ٢٥٦: هو شعيب بن ميكائيل بن يسخر بن مدين بن إبراهيم، وأم ميكائيل بنت لوط.

٢٨٢٢٥ ـ عن إسحاق بن بشر، قال: أخبرني عبيد الله بنُ زياد بنِ سمعانَ، عن بعض مَن قرأ الكُتبَ، قال: إنَّ أهل التوراة يَزعُمون أن شعيبًا اسمُه في التوراة: ميكائيلُ، واسمُه بالسُّريانية: حرى بنُ يسحرَ، وبالعِبرانيَّة: شعيب بن يشخرَ بن لاوي بن يعقوبَ عليه السلام[1]. (٦/ ٤٧٥)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾

٢٨٢٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ الله بعث شعيبًا إلى مدين، فكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والوزن، فدعاهم، فكذَّبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، وما ردُّوا عليه، فلمَّا عَتَوْا وكذَّبوا سألوه العذاب[2]. (ز)

٢٨٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله؛ ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ ليس لكم رب غيره، ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ يعني: بيان من ربكم[3]. (ز)

﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾

٢٨٢٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ﴾، قال: لا تَظْلِمُوا الناس[4]. (٦/ ٤٧٨)

٢٨٢٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، قال: لا تَظْلموهم[5]. (٦/ ٤٧٨)

= ولقد أرسلنا إلى ولد مدين أخاهم شعيب بن ميكيل، يدعوهم إلى طاعة الله، والانتهاء، إلى أمره، وترك السعي في الأرض بالفساد والصد عن سبيله».

وقال **ابنُ عطية** (٣/ ٦١٠) **مُعَلِّقًا**: «ومَن رأى مَدْيَنَ اسم رجل لم يصرفه؛ لأنه معرفة أعجمي، ومن رآه اسمًا للقبيلة أو الأرض فهو أحرى ألا يُصْرَف».

---

(١) ينظر: مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٠٧ فقد سقط من التاريخ أول ترجمة شعيب عليه السلام. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٢٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم[(١)]. (ز)

٢٨٢٣١ ـ عن **خلف بن حوشب** ـ من طريق يزيد بن عطا ـ قال: هلك قوم شعيب من شعيرة إلى شعيرة، كانوا يأخذون بالرَّزِينَة[(٢)]، ويعطون بالخفيفة[(٣)]. (ز)

٢٨٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، يعني: لا تنقصوا الناس حقوقهم في نقصان الكيل والميزان[(٤)]. (ز)

٢٨٢٣٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، قال: لا تنقصوهم؛ تُسَمِّي له شيئًا ثُمَّ تعطيه غير ذلك[(٥)]. (ز)

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٢٨٢٣٤ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البُرْجُمِي]** ـ من طريق يحيى بن الضريس ـ في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، قال: قد أحللتُ حلالي، وحرَّمت حرامي، وحَدَدتُ حدودي؛ فلا تُغَيِّروها[(٦)]. (ز)

٢٨٢٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بعد الطاعة في نقصان الكيل والميزان، فإنَّ المعاصي فساد المعيشة، وهلاك أهلها، ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يقول: وفاء الكيل والميزان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من النقصان؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن كنتم آمنتم كان في الآخرة خيرٌ لكم من نقصان الكيل والميزان في الدنيا. نظيرُها في هود[(٧)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٣٦ ـ عن سنيد بن داود، قال: قيل **لأبي بكر ابن عياش**: ما قوله في كتابه:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٢) الرَّزِينُ: الثقيل من كل شيء. لسان العرب (رزن).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠، ٦/ ٢٠٧١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾؟ فقال أبو بكر: إنَّ الله ﷻ بعث محمدًا ﷺ إلى أهل الأرض وهم في فساد، فأصلحهم الله بمحمد ﷺ، فمَن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد ﷺ فهو من المفسدين في الأرض[1]. (ز)

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾

٢٨٢٣٧ ـ عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره ـ شكَّ أبو العالية[2] ـ، قال: أتى النبيُّ ﷺ ليلةَ أُسْرِي به على خَشَبةٍ على الطريق، لا يَمرُّ بها ثوبٌ إلا شَقَّتْه، ولا شيءٌ إلا خرَقته، قال: «**ما هذا، يا جبريل؟**». قال: هذا مثلُ أقوامٍ مِن أُمَّتِك، يقعُدون على الطريق، فيقطعونه. ثم تلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[3] [٢٥٨١]. (٦/ ٤٧٩)

٢٨٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: كانوا يَجْلِسون في الطريق، فيُخْبِرون مَن أتى عليهم أنَّ شعيبًا كذَّابٌ؛ فلا يَفْتِنكم عن دينكم[4]. (٦/ ٤٧٨)

٢٨٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ قال: طريقٍ ﴿تُوعِدُونَ﴾ قال: تُخَوِّفون الناس أن يأتوا شعيبًا[5] [٢٥٨٢]. (٦/ ٤٧٨)

[٢٥٨١] **علّق ابنُ جرير** (١٠/ ٣١٤) على أثر أبي هريرة قائلًا: «وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة يدلُّ على أن معناه كان عند أبي هريرة: أنَّ نبيَّ الله شعيبًا إنَّما نهى قومه بقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ عن قطع الطريق، وأنَّهم كانوا قطاع الطريق».

[٢٥٨٢] **علّق ابنُ عطية** (٣/ ٦١١) على قول ابن عباس، وقول مجاهد، وقتادة، والسدي ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٢) عند ابن جرير: أبو جعفر الرازي.

(٣) أخرجه ابن جرير١٠/ ٣١٤ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٠٩ ـ ٢٣١٠ (١٣١٨٤) مطولًا، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره به.
وفي سنده أبو جعفر الرازي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، سيئ الحفظ، خصوصًا عن مغيرة». وفيه الربيع بن أنس البكري، قال عنه في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، له أوهام».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١.

٢٨٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: العاشِر[١]. (ز)

٢٨٢٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: بكُلِّ سبيلِ حقٍّ[٢]. (٦/ ٤٧٩)

٢٨٢٤٢ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: هم العُشَّارُ[٣]. (٦/ ٤٧٩)

٢٨٢٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: كانوا يُوعِدون مَن أتى شعيبًا وغَشِيَه، وأراد الإسلام[٤]. (٦/ ٤٧٨)

٢٨٢٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق قيس - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: العاشِر[٥] [٢٥٨٣]. (٦/ ٤٧٩)

٢٨٢٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: تُوعِدون المؤمنين[٦]. (ز)

== في معناه مِن أنَّهم كانوا يخوفون الناس ويتوعدونهم أن يأتوا شعيبًا. بقوله: «وما بعد هذا من ألفاظ الآية يشبه هذا القول». وبيَّن **ابنُ عطية** أيضًا أنَّ الضمير في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ عائد على هذا القول على شعيب. ثم بيّن احتمال عوده على اسم الله - تبارك وتعالى -، أو على السبيل في لغة من يُذكِّر السبيل.

[٢٥٨٣] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٦١١) هذا القول عن السدي من طريق قيس، ونحوه عن أبي هريرة، **وقوَّاهما بالسياق**، وقال: «وما تقدَّم قبلُ من النهي في شأن المال في الموازين والأكيال والبخس يُؤَيِّد هذين القولين ويشبههما، وفي هذا كله تَوَعُّدٌ للناس إن لم يتركوا أموالهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١١، ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٤ - ٣١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١.

٢٨٢٤٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ =

٢٨٢٤٧ ـ وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: كانوا عشّارين[١]. (ز)

٢٨٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾، يعني: ولا ترصدوا بكل طريق تُوعِدون أهلَ الإيمان بالقتل[٢]. (ز)

٢٨٢٤٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانوا يقطعون الطريق[٣][٢٥٨٤]. (ز)

﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾

٢٨٢٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: تَصُدُّون أهلها، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: تَلْتَمِسون لها الزَّيْغ[٤]. (٦/ ٤٧٩)

٢٨٢٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾ قال: تَبْغُون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ قال: عن الحق[٥]. (٦/ ٤٧٩)

٢٨٢٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: تصدُّون عن الإسلام، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: هلاكًا[٦]. (٦/ ٤٧٩)

[٢٥٨٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّهم كانوا قطاعين للطرق على الناس عمومًا. **الثاني**: أنهم كانوا قطاعين لطريق المؤمنين خصوصًا الذين كانوا يقصدون شعيبًا.

وقد رجّح **ابنُ كثير** (٦/ ٣٤٩) القول الأول مستندًا إلى دلالة العموم، حيث قال: «لأنه قال: ﴿بِكُلِّ صِرَٰطٍ﴾، وهي الطرق».

ولم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٣١٢) إلا القول الثاني، وهو أنهم كانوا يتوعدون من يأتي شعيبًا، ويُهَدِّدونه بالقتل.

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦١.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١ ـ ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٣٣، وابن جرير ١٠/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٤ ـ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١ ـ ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٢٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ يعني: مَن صدَّق بالله وحده لا شريك له، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يعني: تريدون بملة الإسلام زَيْغًا[1]. (ز)

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٢٨٢٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾ عددُكم بعد عذاب الأمم الخالية، ثُمَّ ذَكَّرهم النِّعَم، فقال: ﴿فَكَثَّرَكُمْ﴾ يعني: فكثَّر عددَكم، ثم وعظهم، وخوَّفهم بمثل عذاب الأمم الخالية، فقال: ﴿وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي بعد عذاب قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط في الدنيا. نظيرُها في هود[2] [٢٥٨٥]. (ز)

﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٢٨٢٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ من العذاب، ﴿وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ﴾ يعني: لم يُصَدِّقوا بالعذاب؛ ﴿فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ حتى يقضي الله بيننا في أمر العذاب، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يعني: وهو خير الفاصلين، فكان قضاؤه نزولَ العذاب بهم[3] [٢٥٨٦]. (ز)

[٢٥٨٥] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٦١١) في قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ قولًا أنَّ معنى الآية: أغناكم بعدَ فقر، ووَجَّهه بقوله: «فالمعنى على هذا: إذ كنتم قليلًا قَدْرُكم».

[٢٥٨٦] أفاد قولُ مقاتلِ بن سليمان أنَّ الخطاب بقوله: ﴿فَٱصْبِرُواْ﴾ مُوَجَّه للكافرين على سبيل التهديد والوعيد. وذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٤٢٧) قولًا آخر، فقال: «وحكى منذر بن سعيد، عن عبدالله بن عباس: أنَّ الخطاب بقوله: ﴿فَٱصْبِرُواْ﴾ للمؤمنين، على معنى الوعد لهم، وقاله مقاتل بن حيان». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨ ـ ٤٩. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٢٨٢٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ يعني: الذين تكبَّروا عن الإيمان، وهم الكبراء: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ﴾ يعنون: الشرك؛ أو لتدخلن في ملتنا، ﴿قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾[1]. (ز)

﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ﴾

٢٨٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال لهم شعيب: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ الشرك، يعني: إن دخلنا في دينكم ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ﴾ يقول: بعد إذ لم يجعلنا الله من أهل ملتكم الشرك[2] [٢٥٨٧]. (ز)

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ﴾

٢٨٢٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ قال: ما ينْبغِي لنا أن نعودَ في شِرْكِكم بعدَ إذْ نجَّانا الله، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

== وقد رجّح **ابنُ عطية** (٣/ ٦١٢) قولَ مقاتل بن سليمان مستندًا **إلى ظاهر الألفاظ**، قال: «وفي قوله: ﴿فَٱصْبِرُوا۟﴾ قوة التهديد والوعيد، هذا ظاهر الكلام، وأنَّ المخاطبة بجميع الآية للكفار». وبين أنَّه قول الجماعة.

[٢٥٨٧] بيّن **ابنُ عطية** (٣/ ٦١٣ ـ ٦١٤) أن لـ﴿عُدْنَا﴾ معنيين في كلام العرب، **الأول**: أن تكون بمعنى عَوْد الشيء إلى حال كان عليها قبل ذلك. **الثاني**: أن تكون بمعنى: صار، ولا تتضمن أن الحال كانت متقدمة. ثم قال **معلِّقًا**: «وشعيب عليه السلام لم يكن قط كافرًا، يقتضي أنها بمعنى: صار، وأمَّا في جهة المؤمنين بعد كفرهم فيترتب المعنى الآخر، ويخرج عنه شعيب، إلا أن يريدوا عَوْدته إلى حال سكوته قبل أن يبعث».

والظاهر مِن كلام **ابن تيمية** (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٨) أنه فسَّر ﴿إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ بأنَّ العَوْد هنا هو الرجوع إلى حال قومه من الكفر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.

رَبُّنَا﴾ واللهُ لا يشاءُ الشرك، ولكن يقول: إلا أن يكونَ اللهُ قد عَلِم شيئًا؛ فإنَّه قد وَسِع كلَّ شيءٍ علمًا[(١)] [٢٥٨٨]. (٦/ ٤٨٠)

٢٨٢٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ وما ينبغي لنا أن ندخل في ملتكم الشرك، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ فيدخلنا في ملتكم، ﴿وَسِعَ﴾ يعني: مَلأَ ﴿رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فعلمه، ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لقولهم لشعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾[(٢)]. (ز)

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٢٨٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: ما كنتُ أدري ما قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ حتَّى سمعتُ ابنةَ ذي يَزَنَ تقولُ: تعال أُفاتِحُك. يعني: أُقاضِيك[(٣)]. (٦/ ٤٨١)

[٢٥٨٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٣١٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ غير قول السدي.

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٦١٥ بتصرف) عدة احتمالات في الاستثناء الوارد في الآية: **أولها**: أن يريد: إلا أن يسبق علينا من الله في ذلك سابقٌ وسوء وينفذ منه قضاء لا يرد. وهو موافق لقول السدي، وقد **وَجَّهه** بقوله: «والمؤمنون هم المُجَوِّزون لذلك، وشعيب قد عَصَمَتْه النبوة». **ورجّحه** مستندًا إلى **ظاهر الآية** بقوله: «وهذا أظهر ما يحتمل القول... وقوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ استسلام لله، وتمسك بلفظه، وذلك يؤيد التأويل الأول في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾». **ثانيها**: ويحتمل أن يريد استثناء ما يمكن أن يَتعبد اللهُ به المؤمنين مما يفعله الكفار من القربات. **ثالثها**: ويحتمل أن يريد بذلك معنى الاستبعاد، كما تقول: لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب. وهذا تأويل **إنما هو للمعتزلة** الذين من مذهبهم أنَّ الكفر والإيمان ليسا بمشيئة من الله تعالى، فلا يترتب هذا التأويل إلا عندهم، وهذا تأويل حكاه المفسرون ولم يشعروا بما فيه. **رابعها**: إنَّ هذا الاستثناء إنما هو تستر وتأدب. **ويقلق** هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء، ولو كان في الكلام «إن شاء الله» قوب هذا التأويل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٢٩، وابن جرير ١٠/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في الوقف والابتداء.

٢٨٢٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ﴾، يقول: اقْضِ[(١)]. (٦/ ٤٨١)

٢٨٢٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿ٱفْتَحْ﴾ الحكم؛ احكم بيننا وبين قومنا، و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]: حكمنا لك حكمًا مبينًا[(٢)]. (ز)

٢٨٢٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾، قال: ربنا اقضِ بيننا وبين قومنا بالحق[(٣)]. (ز)

٢٨٢٦٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: وإذا دعا النبيُّ ربَّه أن يحكم بينه وبين قومه جاءهم العذاب[(٤)]. (ز)

٢٨٢٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾، فيقول: احكم بيننا[(٥)]. (ز)

٢٨٢٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: الفتحُ: القضاء، لغةٌ يَمَانِية، إذا قال أحدُهم: تعالَ أُقاضِيك القضاء، قال: تعالَ أُفاتِحك[(٦)]. (٦/ ٤٨١)

٢٨٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال شعيب: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ﴾ يعني: اقضِ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل في نزول العذاب بهم، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ يعني: القاضين[(٧)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٦٨ ـ عن عون، قال: كان عبد الله بن مسعود إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال **محمد بن كعب القرظي**: هذا في القرآن: ﴿ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٤١]، وقال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾[(٨)]. (ز)

٢٨٢٦٩ ـ عن **زيد بن أسلم**: أنَّه قال في القَدَرِيَّة: واللهِ، ما قالوا كما قال الله، ولا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢١.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٣، وابن جرير ١٠/ ٣٢١.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٣٣ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.
(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٨٠ (٨٨٨٩).

كما قال النَّبِيُّون، ولا كما قال أصحابُ الجنة، ولا كما قال أصحابُ النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قال الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]. وقال شعيبٌ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. وقال أصحاب الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال أصحاب النار: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]. وقال إبليسُ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩][1]. (٦/ ٤٨٠)

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾

٢٨٢٧٠ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾: مَغْبُونُون[2]. (ز)

٢٨٢٧١ - قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾: عجَزَة[3]. (ز)

٢٨٢٧٢ - قال **عطاء**: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾: جاهلون[4]. (ز)

٢٨٢٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالله ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾ وهم الكبراء للضعفاء: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ على دينه ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزة. نظيرها في يوسف: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ يعني: لَعَجَزَة ظالمون[5]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾

٢٨٢٧٤ - قال **عبد الله بن عباس**، وغيره: فتح الله عليهم بابًا من جهنم، فأرسل عليهم حرًّا شديدًا، فأخذ بأنفاسهم، ولم ينفعهم ظِلٌّ ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب لِيَتَبَرَّدوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشد حرًّا مِن الظاهر، فخرجوا هَرَبًا إلى البَرِّيَّة، فبعث الله سحابة فيها ريحٌ طَيِّبة، فأظَلَّتْهُم، أو هي الظُّلَّة، فوجدوا لها بردًا ونسيمًا، فنادى بعضهم بعضًا، حتى اجتمعوا تحت السحابة - رجالهم ونساؤهم وصبيانهم - ألهبها الله عليهم نارًا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكّار في الموفَّقيات.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.

الجراد المقلي، وصاروا رمادًا[(١)] [٢٥٨٩]. (ز)

٢٨٢٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾، قال: الصَّيْحَة[(٢)]. (ز)

٢٨٢٧٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الزَّلْزَلة[(٣)]. (ز)

٢٨٢٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، يعني: العذاب[(٤)]. (ز)

٢٨٢٧٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: بلغني ـ والله أعلم ـ: أنَّ الله سلَّط عليهم الحر، حتى إذا أنضجهم أنشأ لهم الظُّلَّة كالسحابة السوداء، فلمَّا رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مِمَّا هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت، فهلكوا جميعًا، ونجَّى الله ﷻ شعيبًا والذين آمنوا معه برحمته[(٥)]. (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ﴾

٢٨٢٧٩ ـ قال **أبو العالية الرِّياحِيُّ**: ديارهم: منازلهم[(٦)]. (ز)

٢٨٢٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَصْبَحُوا۟﴾ من صيحة جبريل عليه السلام ﴿فِى دَارِهِمْ﴾ يعني: قريتهم[(٧)]. (ز)

٢٨٢٨١ ـ قال محمد بن مروان: كل شيء في القرآن ﴿دَارِهِمْ﴾ فهو: مدينتهم، وكل شيء ﴿دِيَـٰرِهِمْ﴾ فهو: عساكرهم[(٨)]. (ز)

﴿جَـٰثِمِينَ ﴿٩١﴾﴾

٢٨٢٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَـٰثِمِينَ﴾، يعني: أمواتًا خامدين[(٩)]. (ز)

[٢٥٨٩] قال **ابنُ عطية** (٣/ ٦١٧): «ويحتمل أنَّ فرقة من قوم شعيب أُهْلِكَت بالرجفة، وفرقة بالظلة، ويحتمل أن الظلة والرجفة كانتا في حينٍ واحد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٨. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٨. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٣. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٣. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.

٢٨٢٨٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿جَٰثِمِينَ﴾، قال: مَيِّتين[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢﴾

٢٨٢٨٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۚ﴾، قال: كأن لم يَعْمُروا فيها[٢]. (٦/ ٤٨١)

٢٨٢٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۚ﴾، قال: كأن لم يَعِيشوا فيها[٣]. (٦/ ٤٨١)

٢٨٢٨٦ - عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، قال: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۚ﴾: كأن لم يكونوا فيها[٤]. (ز)

٢٨٢٨٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۚ﴾، يقول: كأن لم يَعِيشوا فيها، كأن لم ينعموا فيها[٥]. (٦/ ٤٨١)

٢٨٢٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۚ﴾ يعني: كأن لم يكونوا فيها قط، ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[٦]. (ز)

٢٨٢٨٩ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۚ﴾: كأن لم يكونوا فيها قطُّ[٧]. (ز)

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ﴾

٢٨٢٩٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله شعيبًا أسمَعَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٣، وابن جرير ١٠/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٦.

قومه، وأنَّ نبي الله صالحًا أسمَعَ قومه، كما أسمَعَ - واللهِ - نبيُّكم محمدٌ ﷺ قومَه[١]. (٦/ ٤٨١)

٢٨٢٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم حين كذَّبوا بالعذاب، نظيرُها في هود[٢]، ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فيما حذَّرتكم من عذابه[٣]. (ز)

﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾

٢٨٢٩٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾، قال: أَحْزَن[٤]. (٦/ ٤٨٢)

٢٨٢٩٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾، يقول: فكيف أحزن[٥]. (ز)

٢٨٢٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ يقول: فكيف أحزن بعد الصيحة ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ إذا عُذِّبوا[٦]. (ز)

٢٨٢٩٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: أصاب شعيبًا على قومه حُزْنٌ لِما نزل بهم من نقمة الله، ثم قال يُعَزِّي نفسَه - فيما ذَكَرَ اللهُ عنه -: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٢٨٢٩٦ - عن ابن إسحاق، قال: ذكَر لي يعقوب بن أبي سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ذكَر شعيبًا قال: «**ذاك خطيبُ الأنبياء**». لحُسْنِ مراجعتِه قومَه فيما يُرادُّهم[٨]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤.

(٨) رادَّه القول: راجعه. التاج (ردد).

به، فلمَّا كذَّبوه، وتوعَّدُوه بالرجم والنفي من بلاده، وعَتَوْا على الله؛ أخَذهم عذاب يوم الظُّلَّة. فبلغني: أنَّ رجلًا مِن أهل مدين يُقال له: عمرو بن جَلْهَاءَ، لَمَّا رآها قال:

يا قومِ إنَّ شعيبًا مُرْسَلٌ فَذَرُوا ... عنكم سُمَيْرًا وعِمْرَانَ بن شداد
إنِّي أرى غَبْيَةً[1] يا قومِ قد طلَعت ... تَدْعُو بصوتٍ على صَمَّانةِ[2] الوادي
وإنه لن تَرْوا فيه ضَحاءَ غدٍ ... إلا الرَّقيمُ يُمَشِّي بين أنجادِ[3]

وسُمَيرٌ وعِمرانُ كاهِناهم، والرَّقيمُ كَلْبُهم[4]. (٦/ ٤٨٣)

٢٨٢٩٧ ـ عن **مالك بن أنسٍ** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان شعيبٌ خطيب الأنبياء[5]. (٦/ ٤٨٣)

٢٨٢٩٨ ـ عن أبي عبد الله البجلي ـ من طريق سلمة ـ قال: أبو جاد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت: أسماء ملوك مدين، وكان مَلِكُهم يومَ الظلة في زمان شعيب: كَلَمُن، فقالت أخت كَلَمُن تبكيه:

كلمون هدَّ ركني ... هُلْكُهُ وَسْطَ الْمَحِلَّهْ
سيِّد القوم أتاه الـ ... ـحتف نارًا وَسْطَ ظُلَّهْ
جُعلت نارًا عليهم ... دارهم كالْمُضْمَحِلَّه[6] [٢٥٩٠] (ز)

٢٨٢٩٩ ـ عن جبلة بن عبد الله، قال: بعَث الله جبريلَ إلى أهل مدين شَطْرَ الليل، ليأفِكَ بهم[7] مَغانِيَهم[8]، فألفى رجلًا قائمًا يتلُو كتاب الله، فهاله أن يُهلِكَه فيمَن يُهْلِك، فرجَع إلى المعراج، فقال: اللَّهُمَّ، أنت سُبُّوحٌ قدوسٌ، بَعثتني إلى مَدْينَ لأَفْكِ مَغانِيهم، فأصبتُ رجلًا قائمًا يتلُو كتاب الله. فأوحى الله: ما أعرَفَني به، هو

[٢٥٩٠] **علّق ابن عطية** (٣/ ٦١٨) على هذه الحكاية قائلًا: «وهذه حكاية مظنون بها».

---

(١) الغبية: الدفعة من المطر. اللسان (غبا).
(٢) الصَّمَّان والصَّمَّانة: أرض صُلْبة ذات حجارة إلى جنب رَمْل. لسان العرب (صمم).
(٣) الأنجاد: جمع نَجْد، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى. اللسان (نجد).
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٢٠ (٤٠٧١) مختصرًا، وابن جرير١٠/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ١٨١٣ ـ ٢٨١٤ (١٥٩٢١) من مرسل يعقوب بن أبي سلمة.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٤.
(٧) يأفك بهم: يقلبهم. ينظر: لسان العرب (أفك).
(٨) المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها، واحدها مَغْنًى. لسان العرب (غنى).

فلان بن فلان؛ فابدَأْ به، فإنَّه لم يَدْفَعْ عن مَحارمي إلا مُوادِعًا[1]. (٦/ ٤٨٢)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾

٢٨٣٠٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ في الآية، قال: البأساء: الفقر. والضراء: السقم[2]. (٢/ ١٥١)

٢٨٣٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ قال: البلاء، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ هذه الأمراض، والجوع، ونحو ذلك[3]. (ز)

٢٨٣٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، يقول: بالفقر، والجوع[4] [٢٥٩١]. (ز)

٢٨٣٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ﴾ فكذَّبوه ﴿إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ يعني: قحط المطر، فأصابهم البؤس، وهو الشِّدَّة، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني: البلاء؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ إلى ربهم، فيُوَحِّدونه، فيرحمهم[5]. (ز)

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾

٢٨٣٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾، قال: مكان الشِدَّةِ الرَّخاءَ[6]. (٦/ ٤٨٤)

٢٨٣٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ

[٢٥٩١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٣٢٨) في تفسير قوله: ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ غير قول السدي. ثم قال: «وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى البأساء والضراء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩١، والحاكم ٢/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١، ٥/ ١٥٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠. وقد تقدم تفصيلٌ أكثر عند قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشر، ﴿ٱلْحَسَنَةَ﴾ قال: الرخاء، والعدل، والولد[١]. (٦/٤٨٤)

٢٨٣٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ قال: مكان الشدة رخاءً ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾[٢]. (ز)

٢٨٣٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾، يقول: حوَّلنا مكان الشدةِ الرخاءَ[٣]. (ز)

٢٨٣٠٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: بدَّلنا مكان ما كرهوا ما أَحَبُّوا في الدنيا، حتى عفوا من ذلك العذاب، ﴿وَقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾[٤]. (ز)

﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾

٢٨٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: كَثُروا، وكثُرت أموالُهم[٥]. (٦/٤٨٤)

٢٨٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: جَمُّوا[٦]. (٦/٤٨٤)

٢٨٣١١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: حتى جمُّوا وكثروا[٧]. (ز)

٢٨٣١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، يقول: حتى كثُرت أموالُهم وأولادُهم[٨]. (٦/٤٨٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٣، وابن جرير ١٠/٣٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وجاء في مطبوعة تفسير الثعلبي ٤/٢٦٤: جهدوا. ولعلها تصحَّفت.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣١.

(٨) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٩ ـ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٣١٣ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، يعني: جمُّوا؛ كثروا[١]. (ز)

٢٨٣١٤ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق يزيد بن أبي سعيد - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: أَشِرُوا، وبَطِروا[٢]. (ز)

٢٨٣١٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي حمزة العطَّار - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: حتَّى سمنوا[٣]. (ز)

٢٨٣١٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، يقول: حتى سُرُّوا بذلك[٤][٢٥٩٢]. (ز)

٢٨٣١٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: حتى كَثُروا[٥]. (ز)

٢٨٣١٨ - قال **مقاتل بن حيان**: ﴿عَفَوا﴾ حتى أشروا وبطروا ولم يشكروا ربهم، وأصله من الكثرة[٦]. (ز)

٢٨٣١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يقول: حموا، وسمتوا[٧]، فلم يشكروا ربهم[٨]. (ز)

٢٨٣٢٠ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: كثروا كما يكثر النبات والريش، ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون[٩][٢٥٩٣]. (ز)

[٢٥٩٢] **انتَقَد ابنُ جرير** (١٠/ ٣٣٢) قول قتادة **لمخالفته للغة العرب**، قال: «وهذا الذي قاله قتادة في معنى ﴿عَفَوا﴾ تأويل لا وجه له في كلام العرب؛ لأنه لا يعرف العفو بمعنى السرور في شيء من كلامها، إلا أن يكون أراد حتى سُرُّوا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجهًا، وإن بَعُد».

[٢٥٩٣] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٣٢٩) قولين للسلف في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٧.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٣، وابن جرير ١٠/ ٣٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٤.
(٧) كذا في المطبوع، ولعلها: جمُّوا وسَمنوا. تصحَّفت.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣١.

﴿وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾

٢٨٣٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾، قال: قالوا: قد أتى على آبائِنا مثلُ هذا فلم يَكُن شيئًا[1]. (٦/ ٤٨٤)

٢٨٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: . . . فلم يشكروا ربَّهم، فقالوا مِن غِيرتهم وجهلهم: ﴿وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا﴾ يعني: أصاب آباءَنا ﴿ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ يعني: الشدة والرخاء، مثل ما أصابنا، فلم يك شيئًا[2]. (ز)

﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٢٨٣٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: بغَت القومَ أمرُ الله، وما أخَذ الله قومًا قطُّ إلا عند سُلْوَتِهم وغِرَّتِهم ونعمتِهم، فلا تَغْتَرُّوا بالله؛ إنَّه لا يَغْتَرُّ بالله إلا القوم الفاسقون[3]. (٦/ ٤٨٤)

٢٨٣٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، يقول: أخذهم العذابُ بغتة[4]. (ز)

٢٨٣٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أعَزُّ ما كانوا حتى نزل بهم، وقد أنذَرَتْهم رسلُهم العذابَ من قبل أن ينزل بهم، فذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ بالشرك ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١][5]. (ز)

= **أحدهما**: أنَّ معناه: حتى كثروا. وهو قول جمهور السلف. **وثانيها**: أن معناه: حتى سروا وفرحوا، وهو قول قتادة.

وقد رجّح **ابنُ جرير** القول الأول **مستندًا إلى لغة العرب**، قال: «قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ يقول: حتى كثروا، وكذلك كل شيء كثر فإنه يقال فيه: قد عفا، كما قال الشاعر:

ولكنا نعض السيف منها ... بأسوق عافيات الشحم كوم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠ ـ ٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠ ـ ٥١.

٢٨٣٢٦ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، قال: بعد سِتِّين سنة[١]. (ز)

٢٨٣٢٧ ـ عن **محمد بن النضر الحارثي** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، قال: أُمْهِلُوا عشرين سنة[٢]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٢٨٣٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟﴾ قال: بما أُنزِل، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ قال: ما حرَّم الله؛ ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: لَأعْطَتْهم السماءُ بركتَها، والأرضُ نباتَها[٣]. (٦/ ٤٨٥)

٢٨٣٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عنهم، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ التي عُذِّبت ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بتوحيد الله، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ الشرك؛ ما قحط عليهم المطر، و﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبات، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم﴾ بالعذاب ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والتكذيب[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٠ ـ من طريق معاذ بن رفاعة، عن موسى الطائفي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَكْرِموا الخُبْزَ؛ فإنَّ الله أنزَله مِن بركات السماء، وأخرَجه من بركات الأرض»**[٥]. (٦/ ٤٨٥)

٢٨٣٣١ ـ عن عبد الله بن أمِّ حرام، قال: صَلَّيْتُ القبلتَين مع رسول الله ﷺ، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«أَكْرِموا الخُبز؛ فإنَّ الله أنزَله مِن بركات السماء، وسخَّر له بركات الأرض، ومَن يتَّبِعْ ما يسقُطُ مِن السُّفْرة غُفِرَ له»**[٦]. (٦/ ٤٨٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٣٤ ـ بلفظ: لأعطتهم السماء قطرها، والأرض نباتها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.
(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ١٢ (١٩٦٧)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨ (٨٧٦٦) واللفظ له. قال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٢٣: «إسناد ضعيف، موسى الطائفي لم أجد له ترجمة، وليس صحابيًّا».
(٦) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٣٣٤ (٢٨٧٧) ـ، وتمام في فوائده ١/ ٣٢٩ (٨٤٢).
=

٢٨٣٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: كان أهلُ قريةٍ أوسَع الله عليهم، حتى كانوا يَسْتنجُون بالخُبزِ، فبعَث الله عليهم الجوعَ، حتى إنهم كانوا يأكُلون ما يقعُدون به[1]. (٦/٤٨٦)

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾

٢٨٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ يعني: عذابنا ليلًا ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾، يعني: عذابنا نهارًا ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: لاهون عنه. نظيرها في طه: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾، يعني: نهارًا[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي عمران الشقري - قال: لا تتَّخِذوا الدجاج والكلاب، فتكونوا مِن أهل القرى. وتلا: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾[3]. (٦/٤٨٦)

٢٨٣٣٥ - عن المعلى بن زياد، قال: كان هَرِم بن حَيَّان يخرج في وسط الليل، ثم يقرأ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[4]. (ز)

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٢٨٣٣٦ - قال عطية بن سعد العوفي: يعني: أَخْذَه وعذابَه[5]. (ز)

= قال البزار: «لا نعلم روى ابنُ أم حرام إلا هذا». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢٩٠: «هذا حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج الإحياء بعد تخريجه من البزار ص٤٣٥: «إسناد ضعيف جدًّا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٢٩٣: «سند ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٩٢ (١٤٢٦): «وطرق الحديث كلها مطعون فيها، لكن صنيع الحافظ العراقي يُؤذِن بأنَّه شديد الضعف لا موضوع، وأمثل طرقه الأول». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤١٨ (٢٨٨٥): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٩ لكن فيه أنَّه تلا قوله: ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٥.

٢٨٣٣٧ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿مَكْرَ ٱللَّهِ﴾: استدراجه بطُول الصِّحَّة، وتَظَاهر النِّعَم[١]. (ز)

٢٨٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ يعني: عذاب الله ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق عبد الرحمن بن أبي الموَالِ ـ أنَّه قال: الكبائر ثلاث: أن تأمن من مكر الله، وأن تَيْأَس مِن رَوْح الله ـ جلَّ وعزَّ ـ، وأن تقنط من رحمة الله. ثم قرأ، فقال: قال الله ـ جلَّ وعزَّ ـ لقوم: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. وقال يعقوب لبنيه: ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال إبراهيم: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. قال: بِمَ؟ قال: الخسران، والكفر، والضلال[٣]. (ز)

٢٨٣٤٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الرحمن ـ أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال للملائكة: ما هذا الخوفُ الذي قد بلَغكم، وقد أنزلتُكم المنزلة التي لم أُنزِلْها غيرَكم؟ قالوا: ربَّنا، لا نأمَنُ مَكْرَك، لا يأمَنُ مَكْرَك إلا القومُ الخاسرون[٤]. (٦/ ٤٨٦)

٢٨٣٤١ ـ عن هشام بن عروة، قال: كتَب رجلٌ إلى صاحبٍ له: إذا أصَبْتَ مِن الله شيئًا يَسُرُّك فلا تأمَنْ أن يكون فيه مِن الله مكرٌ؛ فإنَّه لا يأمَنُ مكرَ الله إلا القومُ الخاسرون[٥]. (٦/ ٤٨٦)

٢٨٣٤٢ ـ عن إسماعيل بن رافع ـ من طريق أيُّوب بن سويد ـ قال: مِن الأمن لمكر الله: إقامةُ العبد على الذنب يَتَمنَّى على الله المغفرة[٦]. (٦/ ٤٨٧)

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾

٢٨٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾، قال:

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.
(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٩٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٩.

أولم يُبَيَّن[١]. (٦/ ٤٨٧)

٢٨٣٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾، قال: يُبَيَّن[٢]. (٦/ ٤٨٧)

٢٨٣٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾، قال: أَوَلَمْ يُبَيَّن[٣]. (ز)

٢٨٣٤٦ ـ عن عطاء الخراساني، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٨٣٤٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾: أَوَلَمْ نُبَيِّن لهم ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: والهُدَى: البيان الذي بُعِث هاديًا لهم مُبَيِّنًا لهم حتى يعرفوا، ولولا البيان لم يعرفوا[٥]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾

٢٨٣٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾، قال: المشركون[٦]. (٦/ ٤٨٧)

٢٨٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: وَرِثوا الأرض ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ هلاك ﴿أَهْلِهَآ﴾[٧]. (ز)

﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

٢٨٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾ بعذابٍ ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾، يُخَوِّف

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٩.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.

كُفَّار مكة، ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ بالإيمان[1]. (ز)

﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾

٢٨٣٥١ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿أَنۢبَآءِ﴾ [آل عمران: ٤٤]، يعني: أحاديث[2]. (ز)

٢٨٣٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: رجع إلى القرى الخالية التي عُذِّبت، فقال: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ يعني: حديثها[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٨٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بيان العذاب؛ فإنَّه نازل بهم في الدنيا، وذلك أنَّ النبي ﷺ أخبر كُفَّار مكة بأنَّ العذاب نازل بهم، فكذَّبوه بالعذاب؛ فأنزل الله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٣٥٤ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾، قال: كان في عِلْم الله يوم أَقرُّوا له بالميثاق مَن يُكذِّبُ به، ومَن يُصَدِّق[5] [٢٥٩٤]. (٦/ ٤٨٨)

[٢٥٩٤] نقل **ابنُ جرير** اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ ذلك كان يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم. **الثاني**: أنَّ معناه: ما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٣٥٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: فما كان هؤلاء الكفار الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل؛ يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم، فأقرُّوا باللسان، وأضمروا التَّكذيب[1]. (ز)

٢٨٣٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾، قال: مثل قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨][2] [٢٥٩٥]. (٦/ ٤٨٨)

== علم الله أنَّهم يُكَذِّبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام. **الثالث**: أنَّ معنى الآية: ما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من عذاب الله لِيؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٣٣٨) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني الذي هو قول أُبي بن كعب، والربيع، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «وذلك أنَّ مَن سبق في علم الله ـ تبارك وتعالى ـ أنَّه لا يؤمن به فلن يؤمن أبدًا، وقد كان سبق في علم الله تعالى لمن هلك من الأمم التي قصَّ نبأهم في هذه السورة أنَّه لا يؤمن أبدًا، فأخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ عنهم أنَّهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذبون في سابق علمه قبل مجيء الرسل وعند مجيئهم إليهم. ولو قيل: تأويله: فما كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض ـ يا محمد ـ من مشركي قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده. كان وجهًا ومذهبًا، غير أني لا أعلم قائلًا قاله مِمَّن يُعْتَمد على علمه بتأويل القرآن».

وهذا القول الذي جوّز صوابَه **ابنُ جرير** غيرَ ألّا قائل له من أهل التأويل الذين **يُعتمدُ على قولِهم** قال به مقاتل بن سليمان، كما سيأتي في آثار تفسير الآية.

وقد أشار **ابنُ عطية** (٤/ ١١) إلى قول أُبي كعب، ثم **علَّق** عليه قائلًا: «فجعل سابق القدر عليهم بمثابة تكذيبهم بأنفسهم، لا سيما وقد خرج تكذيبهم إلى الوجود في وقت مجيء الرسل».

[٢٥٩٥] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ١١ بتصرف) على قول مجاهد قائلًا: «وهذه صِفَةٌ بليغة في اللِّجاج والثبوت على الكفر، بل هي غاية في ذلك». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦١.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٨٣٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾، قال: ذلك يوم أخَذ منهم الميثاق فآمَنوا كَرْهًا[1]. (٦/٤٨٨)

٢٨٣٥٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: نَفَذ عِلْمُه فيهم أيُّهم المطيع مِن العاصي، حيثُ خلَقهم في زمان آدم. قال: وتصديقُ ذلك حين قال لنوح: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]. ففي ذلك قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وفي ذلك: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥][2]. (٦/٤٨٨)

٢٨٣٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ يقول: ﴿فَمَا كَانَ﴾ كفار مكة ﴿لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يعني: لِيُصَدِّقوا أنَّ العذاب نازِل بهم في الدنيا ﴿بِمَا﴾ كذَّبت به أوائلهم من الأمم الخالية ﴿مِن قَبْلُ﴾ كفار مكة حين أنذرتهم رسلهم العذاب. يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ يعني: هكذا يختم الله بالكفر ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3] [٢٥٩٦]. (ز)

== **وانتقد ابنُ جرير** (١٠/٣٣٩) قول مجاهد؛ لعدم استناده لدليل يقوم عليه، قال: «وأمَّا الذي قاله مجاهد مِن أنَّ معناه: لو رُدُّوا ما كانوا ليؤمنوا. فتأويلٌ لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا من خبر عن الرسول صحيح».

[٢٥٩٦] **علَّق ابنُ عطية** (٤/١١) على ما أفاده قولُ مقاتل بن سليمان من أنَّ معنى الآية: ﴿فَمَا كَانُوا۟﴾ أي: الكفار المتأخرين في الزمان ﴿لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾: أي بما كذّب به أوائلهم وأسلافهم في الكفر قديمًا، فقال: «فكأنَّ الضمير في قوله: ﴿كَانُوا۟﴾ يختص بالآخرين، والضمير في قوله: ﴿كَذَّبُوا۟﴾ يختص بالقدماء منهم».

هذا، وقد ذكر **ابن عطية** في تفسير الآية الكريمة احتمالًا آخر لم نقف عليه في الآثار، وهو قوله: «ويحتمل أن يريد: أنَّ الرسول جاء لكل فريق منهم، فكذبوه لأول أمره، ثم استبانت حُجَّته، وظهرت الآياتُ الدالَّة على صدقه، مع استمرار دعوته، فلَجُّوا هم في كفرهم، ولم يؤمنوا بما تبين به تكذيبهم من قبل». **وعَلَّق** (٤/١٠) عليه قائلًا: «وكأنَّه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٧ ـ ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢.

٢٨٣٦٠ ـ عن **مقاتل بن حيَّان**، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخرَجهم مِثْلَ الذَّرِّ، فركَّب فيهم العقول، ثم اسْتَنطَقهم، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ قالوا جميعًا: ﴿بَلَىٰ﴾. فأقرُّوا بألسنتهم، وأسَرَّ بعضُهم الكفرَ في قلوبهم يومَ الميثاق، فهو قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ بعد البلاغ ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ بعد البلوغ ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟﴾ يعني: يوم الميثاق، ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. (٦/ ٤٨٩)

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

٢٨٣٦١ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: الميثاق الذي أخَذه في ظهرِ آدم[2]. (٦/ ٤٩٠)

٢٨٣٦٢ ـ عن **أُبيِّ بن كعب**، في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: عَلِم اللهُ يومئذٍ مَن يَفِي مِمَّن لا يَفِي، فقال: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[3]. (٦/ ٤٩٠)

٢٨٣٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾، قال: وذلك أنَّ الله إنَّما أهلَك القرى لأنَّهم لم يَكونوا حَفِظوا ما أوصاهم به[4]. (٦/ ٤٩٠)

٢٨٣٦٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: هو ذاك العهد يوم أخَذ الميثاق[5] [٢٥٩٧]. (٦/ ٤٨٩)

== وصفهم على هذا التأويل باللجاج في الكفر والصرامة عليه، ويؤيد هذا قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ أي: ما كانوا ليوفقهم الله إلى الإيمان بسبب أنَّهم كذبوا قبل فكان تكذيبهم سببًا لأن يمنعوا الإيمان بعد».

[٢٥٩٧] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١١) قول أبي العالية، ثم بَيَّن احتمالَ الآية **معنًى آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن أنهم لم يصرفوا عقولهم في الآيات المنصوبة، ولا شكروا ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣١، ٦/ ١٩٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠.

٢٨٣٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: الذي أُخِذ مَن بني آدم في ظهرِ آدم لم يفُوا به، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ قال: القرون الماضية[1]. (٦/ ٤٩٠)

٢٨٣٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: الوفاء[2]. (٦/ ٤٨٩)

٢٨٣٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، يقول: فيما ابتَلاهم به ثُمَّ عافاهم[3]. (٦/ ٤٨٩)

٢٨٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: لَمَّا ابتلاهم بالشِّدة والجَهد والبلاء، ثم أتاهم بالرخاء والعافية، ذمَّ الله أكثرَهم عندَ ذلك، فقال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[4]. (٦/ ٤٨٩)

٢٨٣٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ وذلك أنَّ الله أخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة، فأقرُّوا بذلك، فلما بلغوا العمل نقضوا العهد، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[5]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾

٢٨٣٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّما سُمِّي: موسى؛ لأنَّه أُلقِي بين ماء وشجر، فالماءُ بالقِبْطِيَّةِ: مُو، والشجرُ: سَى[6]. (٦/ ٤٩١)

٢٨٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ يعني: من بعد الرسل ﴿مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني: اليد، والعصا[7]. (ز)

== نِعَم الله، ولا قادَتْهم معجزات الأنبياء؛ لأنَّ هذه الأمور عهد في رقاب العقلاء كالعهود ينبغي أن يُوفَى بها، وأيضًا فمِن لدن آدم تَقَرَّر العهدُ الذي هو بمعنى الوصية، وبه فسَّر الحسنُ هذه الآية، فيجيء المعنى: وما وجدنا لأكثرهم التزامَ عهد وقبولَ وصاة. ذكره المهدوي».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾

٢٨٣٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان فرعون فارسِيًّا من أهل إِصْطَخْرَ[(١)]. (٦/٤٩١)

٢٨٣٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق خليد ـ قال: كان فرعون عِلْجًا مِن هَمَذانَ[(٢)]. (٦/٤٩١)

٢٨٣٧٤ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عُمير** ـ من طريق عبد الله بن مسلم ـ قال: كان يُغلَقُ دونَ فرعون ثمانون بابًا، فما يأتي موسى بابًا منها إلا انفَتَح له، ولا يُكَلِّمُ أحدًا حتى يقومَ بين يديه[(٣)]. (٦/٤٩٢)

٢٨٣٧٥ ـ عن **محمد بن المنكدر** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: عاش فرعون ثلاثَمائة سنةٍ؛ منها مائتان وعشرون سنةً لم يَرَ فيها ما يُقْذِي عينيه، ودعاه موسى ثمانين سنةً[(٤)]. (٦/٤٩١)

٢٨٣٧٦ ـ عن **علي بن أبي طلحة**: أنَّ فرعون كان قِبْطِيًّا وَلَدَ زِنًا، طولُه سبعةُ أشبارٍ[(٥)]. (٦/٤٩١)

٢٨٣٧٧ ـ عن **ابن لَهِيعة** ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّ فرعون كان من أبناء مصر[(٦)]. (٦/٤٩١)

﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣﴾

٢٨٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۖ﴾ يعني: فجحدوا بالآيات، وقالوا: ليست من الله؛ فإنَّها سحر، ﴿فَٱنظُرۡ﴾ يا محمد ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي، فكان عاقبتهم الغرق[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣١، ٦/١٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢.

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق وهب ـ قال: قال موسى عليه السلام: يا ربِّ، أمْهَلتَ فرعون أربعمائة سنة وهو يقولُ: أنا ربُّكم الأعلى. ويُكذِّبُ بآلائِك، ويَجحدُ رسلَك. فأوحى الله إليه: إنَّه كان حَسَن الخُلُق، سَهْلَ الحِجاب، فأحببتُ أن أُكافِئَه[1]. (٦/ ٤٩١)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

٢٨٣٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما زاده إلا رَغْمًا، قَالَ: ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]. (ز)

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

قراءات:

٢٨٣٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنَّه كان يقرأ: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أن لَّآ أقُولَ﴾[3] [٢٥٩٨]. (٦/ ٤٩٢)

[٢٥٩٨] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٣٤٢) هذه القراءة، ثم **عَلَّق** عليها بقوله: «المعنى على هذه القراءة: واجبٌ عَلَيَّ أن لا أقول، وحقٌّ علي أن لا أقول».
وبنحوه **قال ابنُ تيمية** (٣/ ١٩١).
وعلّق ابنُ عطية (٤/ ١٣ بتصرف) على هذه القراءة بقوله: «وإعراب» أَنْ «على قراءة مَن فتح الياء مشددة رفعٌ».
وقد ذكر **ابنُ جرير** أيضًا قراءة من قرأ ذلك بإرسال الياء مِن ﴿عَلَىٰٓ﴾، ولم يرجح إحداهما على الأخرى، **وبيَّن** أنَّ القراءتين متقاربتا المعنى؛ بأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٤٧٦، ٨٠٤٢).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣١.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَلَىٰٓ﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص٢٨٦.

❁ تفسير الآية:

٢٨٣٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فقال فرعون لموسى: ما تريد؟ قال: أريد أن تؤمن بالله، وأن ترسل معي بني إسرائيل. فأبى عليه ذلك، وقال: [ائت] بآية إن كنت من الصادقين[١]. (ز)

٢٨٣٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ فإنَّه بعثني رسولًا، ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: اليد، والعصا؛ بأنِّي رسول الله، ﴿فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى فلسطين. قال فرعون: ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنَّك رسول رب العالمين[٢]. (ز)

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾

٢٨٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: عصا موسى اسمُها: ماشا[٣]. (٦/ ٤٩٤)

٢٨٣٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وفي يد موسى عصا، فزعم **ابن عباس** أن مَلَكًا من الملائكة دفعها إليه حين توجه إلى مدين، فقال موسى لفرعون: ما هذه بيدي؟ قال فرعون: عصا. فألقى موسى عصاه مِن يده؛ فإذا هي ثعبان مبين[٤]. (ز)

٢٨٣٨٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: كانتْ عصا موسى من عَوْسَجٍ[٥] فقط[٦]. (ز)

٢٨٣٨٧ ـ عن **الحكم** [بن عُتَيبة] ـ من طريق ابن أبي غنية ـ قال: كانتْ عصا موسى مِن عَوْسَجٍ، ولم يُسَخَّرِ العَوْسَجُ لأحدٍ بعدَه[٧]. (٦/ ٤٩٤)

٢٨٣٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ تلك العصا عصا آدم، أعطاه إياها مَلَكٌ حين توجَّه إلى مَدْيَن، فكانت تُضِيءُ له بالليل، ويَضْرِبُ بها الأرضَ بالنهار فيَخرُجُ له رزقُه، ويَهُشُّ بها على غنمِه[٨]. (٦/ ٤٩٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦، ٩/ ٢٨٤٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢ ـ ٥٣.
(٥) العَوْسَج: شجر من شجر الشوك. لسان العرب (عسج).
(٦) علقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢، ٨/ ٢٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٣٨٩ ـ عن مسلم ـ من طريق حبيب بن حسان ـ قال: عصا موسى هي الدابَّةُ. يعني: دابة الأرض[١]. (٦/ ٤٩٤)

﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾

٢٨٣٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: الحيَّة الذَّكَر[٢]. (٦/ ٤٩٤)

٢٨٣٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: حية تَسْعَى[٣]. (ز)

٢٨٣٩٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: الحَيَّة الذَّكَر[٤]. (ز)

٢٨٣٩٣ ـ عن **وهب بن مُنبِّه** ـ من طريق عيسى بن عبيد بن زرارة ـ قال: كان بين لَحْيَي الثعبان الذي مِن عصا موسى اثنا عشر ذِراعًا[٥]. (٦/ ٤٩٥)

٢٨٣٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: تحوَّلتْ حيَّةً عظيمة.

٢٨٣٩٥ ـ قال معمر: قال غيره: مثلَ المدينة[٦]. (٦/ ٤٩٤)

٢٨٣٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، يقول: فإذا هي حيَّة كاد يَسُورُه، يعني: يَثِب عليه[٧]. (٦/ ٤٩٣)

٢٨٣٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: الذَّكَرُ مِن الحيَّات[٨]. (٦/ ٤٩٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢، ٨/ ٢٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٨ ـ ٢٧٥٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٣٣، وابن جرير ١٠/ ٣٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٣، ٨/ ٢٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: حيةٌ تكاد تُساوِرُه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٩.

٢٨٣٩٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، قال: حيَّةٌ صفراء ذَكَرٌ[١]. (٦/٤٩٥)

٢٨٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، يعني: حيَّة بيِّنة[٢]. (ز)

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾

٢٨٤٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: ألقى العصا، فصارت حيَّة، فوضعت فُقْمًا[٣] لها أسفلَ القُبَّة، وفُقْمًا لها أعلى القُبَّة ـ قال عبد الكريم: قال إبراهيم: وأشار سفيان بإصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبه الطاقِ ـ، فلمَّا أرادت أن تأخذه قال فرعون: يا موسى، خذها، خذها. فأخذها موسى بيده، فصارت عصا كما كانت أول مرة[٤]. (ز)

٢٨٤٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾ فتحوَّلَتْ حيَّة عظيمة فاغرة فاها، مسرعة إلى فرعون، فلما رآها فرعون أنَّها قاصدة إليه خافها، فاقتحم على سريره، واستغاث بموسى أن يَكُفَّها عنه، ففعل[٥]. (ز)

٢٨٤٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: لقد دخل موسى على فرعون وعليه زُرْمانِقةٌ[٦] مِن صوفٍ، ما تُجاوِزُ مِرْفَقَه، فاستُؤْذِن على فرعون، فقال: أدْخِلوه. فدخَل، فقال: إنَّ إلهي أرسَلني إليك. فقال للقوم حولَه: ما عَلمتُ لكم من إله غيري، خُذوه. قال: إنِّي قد جِئتُك بآيةٍ. قال: فائتِ بها إن كنتَ من الصادقين. فألقَى عصاه، فصارت ثعبانًا، ما بينَ لَحْيَيه ما بين السقف إلى الأرض، وأدخل يدَه في جيبه، فأخرَجَها مثل البرق تَلْتَمِعُ الأبصار، فخَرُّوا على وجوهِهم، وأخَذ موسى عصاه، ثم خرَج، ليس أحدٌ من الناس إلا يَفِرُّ منه، فلما أفاق وذهَب عن فرعون الرَّوْعُ قال للملأ حولَه: ماذا تأْمُرون؟ قالوا: أَرْجِئْه وأخاه، لا تَأتِنا به، ولا يَقْرَبُنا، وأرسِلْ في المدائن حاشِرين. وكانت السحرةُ يَخشَون من فرعون، فلمَّا أرسَل إليهم قالوا: قد احتاج إليكم إلهُكم. قال: إنَّ هذا فعَل كذا وكذا. قالوا: إنَّ هذا ساحرٌ يَسْحرُ، أَئنَّ لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين؟ قال: ساحرٌ يَسْحرُ الناس، ولا يَسْحرُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣.

(٣) الفَقْم: أحد اللَّحْيَيْن، وهما الفكّان. اللسان (فقم) (فكك).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢.

(٦) الزُّرْمانقة: جُبَّة من صوف. وهي كلمة أعجمية. النهاية (زَرْمَقَ).

الساحرُ الساحرَ. قال: نعم، وإنكم إذنْ لمن المقربين[١]. (٦/ ٤٩٣)

٢٨٤٠٣ ـ عن **المنهال** ـ من طريق الأعمش ـ قال: ارتفعتِ الحيةُ في السماء مِيلًا، فأقبلَتْ إلى فرعون، فجعلت تقولُ: يا موسى، مُرْنِي بما شئتَ. وجعل فرعون يقولُ: يا موسى، أسألُك بالذي أرْسَلك. قال: وأخَذه بَطْنُه[٢]. (٦/ ٤٩٣)

٢٨٤٠٤ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق عبد الصمد ـ قال: لَمَّا دخل موسى على فرعون قال له موسى: أُعَرِّفُك؟ قال: نعم. قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]؟. قال: فردَّ إليه موسى الذي ردَّ، فقال فرعون: خذوه. فبادره موسى، فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناس، فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا، قتل بعضُهم بعضًا، وقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت[٣] [٢٥٩٩]. (ز)

٢٨٤٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: الذَّكَرُ من الحيَّات، فاتحةً فَمَها، واضعةً لَحْيَها الأسفل في الأرض، والأعلى على سُور القصر، ثم توجَّهتْ نحو فرعون لِتأخُذَه، فلمَّا رآها ذُعِرَ منها، ووثَب فأحْدَث، ولم يكنْ يُحدِثُ قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خُذْها وأنا أومنُ بك وأُرْسلُ معك بني إسرائيل. فأخَذها موسى، فصارت عصًا[٤]. (٦/ ٤٩٥)

٢٨٤٠٦ ـ عن **فَرْقَد السَّبخي** ـ من طريق ديلم بن غزوان ـ قال: كان فرعون إذا كانت له حاجةٌ ذهبت به السَّحرة مسيرةَ خمسين فَرْسخًا، فإذا قضى حاجتَه جاءوا به، حتى كان يومُ عصا موسى، فإنها فَتَحتْ فاهَا، فكان ما بينَ لَحْيَيْها أربعين ذراعًا؛ فأحْدَث يومئذٍ أربعين مَرَّةً[٥]. (٦/ ٤٩٥)

[٢٥٩٩] **علّق ابنُ كثير** (٦/ ٣٦٠) على رواية وهب، فقال: «رواه ابن جرير، والإمام أحمد في كتابه الزهد، وابن أبي حاتم، وفيه غرابة في سياقه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٥٣ ـ ٢٧٦٣ وبعضه من طريق مقسم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٩.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

٢٨٤٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: أخرج يده من جيبه، فرآها بيضاء من غير سوء، يعني به: البرص، ثم أعادها في كُمِّه، فصارت إلى لونها الأول[١]. (ز)

٢٨٤٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ: ﴿بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ من غير بَرَص[٢]. (ز)

٢٨٤٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ قال: نزع يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾، وكان موسى رجلًا آدَمَ، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء أشد بياضًا من اللبن، ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢] قال: من غير بَرَص، آيةً لفرعون[٣]. (ز)

٢٨٤١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾، قال: الكَفّ[٤]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أخرجها من جيبه، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[٥]. (ز)

٢٨٤١٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: بلغنا: أنَّ موسى قال: يا فرعون، ما هذه بيدي؟ قال: هي عصا. فألقاها موسى، فإذا هي ثعبان مبين، قد ملأت الدار من عظمها، ثم أهوت إلى فرعون لتبتلعه، فنادى: يا موسى، يا موسى. فأخذ موسى بذنبها، فإذا هي عصا بيده، فقال فرعون: يا موسى، هل من آية غير هذه؟ قال: نعم. قال: ما هي؟ قال: فأخرج موسى يده، فقال: ما هذه، يا فرعون؟ قال: هذه يدك. فأدخلها موسى في جيبه، ثم أخرجها، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾، أي: تغشى البصرَ من بياضها[٦]. (ز)

٢٨٤١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال فرعون: فهل من آية غيرها. قال: نعم. فأخرج يده، وقال لفرعون: ما هذه؟ قال: هذه يدك. فأدخل موسى يده في جيبه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٧.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣٥ ـ.

وعليه مِدْرَعَةٌ من صوف مُضَرِيَّة، ثم أخرجها، فذلك قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ يعني: أخرج يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس، يغشي البصر من شدة بياضها[1]. (ز)

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾

٢٨٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ وهم الكبراء ﴿مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا﴾ يعني: موسى ﴿لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم بالسحر، وذلك أنَّ فرعون بدأ بهذه المقالة، فصدَّقه قومه. نظيرُها في الشعراء[2]. (ز)

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾

٢٨٤١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فاستشار الملأ فيما رأى، فقالوا: هذان ساحران، يريدان أن يخرجاكم من أرضكم[3]. (ز)

٢٨٤١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾، قال: يَسْتَخرِجَكم من أرضكم[4]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال لهم فرعون: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ وهي مصر؛ ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يعني: تُشِيرون[5]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾

٢٨٤١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿أَرْجِهْ﴾، قال: أَخِّرْه[6]. (٦/٤٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٣، ٨/ ٢٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٤١٩ ـ قال **عطاء**: ﴿أَرْجِهْ﴾، معناه: أخِّرْه[1] [٢٦٠٠]. (ز)

٢٨٤٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾، قال: احْبِسْه وأخاه[2]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّ عليه كُبراء قومه: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ يقول: أرجئ أمرهم، يقول: أوقف أمرهم حتى ننظر في أمرهما، ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾

٢٨٤٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَط[4]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه ـ ﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦]، قال: الشُّرَط[5]. (ز)

٢٨٤٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق قيس ـ ﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَط[6]. (ز)

[٢٦٠٠] **قال ابنُ جرير** (١٠/٣٤٩): «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: ﴿أَرْجِهْ﴾، أي: أخره. وقال بعضهم: معناه: احبس. والإرجاء **في كلام العرب**: التأخير، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته إذا أخرته، **ومنه قول الله تعالى**: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]: تُؤَخِّر».

---

(١) تفسير البغوي ٣/٢٦٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٤، ٨/٢٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥١.

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ١١٢﴾

٢٨٤٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ يعني: قوله: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾: فحُشِر له كلُّ ساحر مُتعالِم[١]. (ز)

٢٨٤٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، وكانت السحرةُ يَخشَون من فرعون، فلمَّا أرسَل إليهم قالوا: قد احتاج إليكم إلهُكم. قال: إنَّ هذا فعَل كذا وكذا[٢]. (٦/٤٩٣)

٢٨٤٢٧ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٢٨٤٢٨ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٨٤٢٩ ـ ومحمد بن إسحاق: قال فرعون لَمَّا رأى مِن سلطان الله في العصا ما رأى: إنَّا لا نُغالِب إلا بِمَن هو أعلم منه. فاتَّخذ غلمانًا من بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية يُقال لها: الفرحاء، يُعَلِّمونهم السحر، فعلَّموهم سحرًا كثيرًا، وواعد فرعونُ موسى موعدًا، فبعث إلى السحرة، فجاءوا ومعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علَّمْتُهم سِحرًا لا يُطِيقه سَحَرَةُ أهل الأرض، إلا أن يكون أمرًا من السماء، فإنَّه لا طاقة لهم به. ثم بعث فرعونُ في مملكته، فلم يترك في سلطانه ساحرًا إلا أتى به[٣]. (ز)

٢٨٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فأرسل في المدائن حاشرين، فحُشِر له كلُّ ساحر مُتعالِم، فلمَّا أَتَوْا فرعون قالوا: بِمَ يَعْمَل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيَّات. قالوا: واللهِ، ما في الأرض قومٌ يعملون بالسحر والحيات والحبال والعُصِيِّ أعلمَ منا، فما أجرُنا إن غُلِبْنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وحامتي، وأنا صانع إليكم كلَّ شيء أحببتم[٤]. (ز)

٢٨٤٣١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٦ ـ ٣٧]، أي: كاثِرْه بالسحرة، لعلَّك أن تجد في السحرة مَن يأتي بمثل ما جاء به، وقد كان موسى وهارون خرجا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤.

من عنده حين أراهم مِن سلطان الله ما أراهم، وبعث فرعونُ في مملكته مكانه، فلم يترك في سلطانه ساحر إلا أتى به. فذُكِر لي ـ والله أعلم ـ: أنَّه جُمِع له خمسة عشر ألف ساحر، فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحرٌ ما رأينا مثله قط، وإنَّكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم، وقربتكم على أهل مملكتي، قالوا: وإنَّ لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم[1]. (ز)

٢٨٤٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأْتُوكَ﴾ يحشرون عليك، ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ يَعنُون: عالِم بالسحر[2]. (ز)

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾

٢٨٤٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ قال: كان السحرةُ سبعين رجلًا، أصبحوا سَحَرةً، وأمسَوا شهداء. وفي لفظٍ: كانوا سحرة في أول النهار، وشهداءَ آخر النهار حين قُتلوا[3]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤٣٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كانوا اثنين وسبعين ساحرًا، مع كل واحد منهم حبلٌ وعصًا[4]

٢٨٤٣٥ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة، عن أبي سودة ـ قال: كان سَحرةُ فرعون اثني عشر ألفًا[5]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٣٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة ـ قال: كانت السحرة سبعة عشر ألفا[6]

٢٨٤٣٧ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي سودة ـ قال: كانت سَحَرَةُ فرعون تسعة عشر ألفًا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٣٤، وابن جرير ١٠/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥١٠ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٥.

٢٨٤٣٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ قال: السَّحَرة كانوا سبعين. قال أبو جعفر: أحسبه أنا قال: ألفًا[١]. (ز)

٢٨٤٣٩ ـ عن **القاسم بن أبي بزَّة** ـ من طريق هشام الدستوائي ـ قال: سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر[٢]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٤٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: كانَتِ السحرةُ الذين تَوفَّاهم الله مسلمين ثمانين ألفًا[٣]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٤١ ـ عن **محمد بن المنكدر**، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٨٤٤٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: كان السحرةُ بضعةً وثلاثينَ ألفًا، ليس منهم رجلٌ إلا معه حبلٌ أو عصًا، فلمَّا ألقَوا سحَروا أعيُنَ الناس واستَرْهبُوهم[٥]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٤٣ ـ عن **محمد بن المنكدر** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: كان السحرة ثمانين ألفًا[٦]. (ز)

٢٨٤٤٤ ـ عن **أبي ثُمامة [الحنَّاط]** ـ من طريق عبد العزيز بن رفيع ـ قال: سحرة فرعون سبعة عشر ألفًا. وفي لفظٍ: تسعةَ عشر ألفًا[٧]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٤٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان الذين يُعلِّمونهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى، وكانوا سبعين غير رئيسهم[٨]. (ز)

٢٨٤٤٦ ـ قال **مقاتل**: كانوا اثنين وسبعين؛ اثنان من القبط، وهما رأسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل[٩]. (ز)

٢٨٤٤٧ ـ قال **مقاتل**: كان رئيس السحرة شمعون[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٥ والشكُّ منه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٥. (٤) علقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥، ٦/ ٢٧٦٤، ٨/ ٢٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.

(١٠) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.

٢٨٤٤٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: السحرةُ ثلاثُمائة مِن فيُومَ، ثلاثمائة من العريش، ويشكُّون في ثلاثمائة من الإسْكَندرِيَّة[١]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٤٩ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج**: رئيس السحرة يوحنا[٢]. (ز)

٢٨٤٥٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: جُمِع له خمسة عشر ألف ساحرٍ[٣][٢٦٠١]. (٦/٤٩٧)

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ١١٣﴾

٢٨٤٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: قال فرعون: لا نُغالِبه ـ يعني: موسى ـ إلا بمن هو منه. فأعَدَّ غِلمانًا مِن بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها: الفَرَمَا[٤]، يُعَلِّمونهم السحر، كما يُعَلَّم الصبيان الكِتَاب في الكُتَّاب. قال: فعلموهم سحرًا كثيرًا. قال: وواعد موسى فرعون موعدًا، فلمَّا كان في ذلك الموعد بعث فرعونُ إلى السحرة، فجاء بهم، وجاء بمعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر سحرًا لا يُطِيقه سحرُ أهل الأرض، إلا أن يكون أمرًا من السماء، فإنَّه لا طاقة لهم به، فأمَّا سحر أهل الأرض فإنه لن يغلبهم. فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ٤١ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١ ـ ٤٢][٥]. (ز)

٢٨٤٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾، أي: أئِنَّ لنا لَعطاءً وفضيلةً[٦]. (٦/٤٩٨)

[٢٦٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٤/١٣) قول محمد بن إسحاق في عدد السحرة الذين أتي بهم إلى فرعون، وقول ابن جريج، وقول محمد بن المنكدر، وقول السدي، ثم **عَلَّق** عليها جميعًا بقوله: «وهذه الأقوال ليس لها سند يوقف عنده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢.

(٤) الفَرَما: مدينة بقرب مصر. لسان العرب (فرم).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٢٨٤٥٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: فأرسل فرعون في المدائن حاشرين، فحشروا عليه السحرة، فلما جاء السحرة فرعون ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ يقول: عَطِيَّة تُعطينا ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[1]. (ز)

٢٨٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ يعني: جُعْلًا؛ ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ لموسى[2]. (ز)

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾

٢٨٤٥٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: أول مَن يدخل عَلَيَّ، وآخر مَن يخرج، ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني: السحرة[3]. (ز)

٢٨٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ في المنزلة سوى العظمة، كان هذا يوم السبت في المحرم، والسحرة اثنان وسبعون رجلًا[4]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾﴾

٢٨٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على السحرة وفرعون هو يوم عاشوراء، فلما اجتمعوا في صعيدٍ قال الناسُ بعضُهم لبعض: انطلقوا، فلنحضر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. يعني بذلك: موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم، استهزاءً بهما، ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ لقدرتهم بسحرهم: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ﴾. ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، فرأى موسى مِن سحرهم ما أوجس في نفسه خيفة، فأوحى الله ﷻ إليه أن ألق العصا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣ ـ ٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥.

٢٨٤٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ فقالت السحرة لموسى: ﴿إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ﴾ ما في يدك، يعني: عصاه، ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾ ما في أيدينا من الحبال والعصي[1]. (ز)

﴿قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾﴾

٢٨٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ﴾، قال: ألقَوْا حِبالًا غِلاظا، وخُشُبًا طِوالًا، فأقبَلتْ تُخَيَّلُ إليه من سحرهم أنها تسعى[2]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٦٠ ـ عن **القاسم بن أبي بزَّة** ـ من طريق هشام الدستوائي ـ قال: سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحرٍ، فألقَوْا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصا، حتى جعَل موسى يُخيَّلُ إليه من سِحْرِهم أنها تسعى، فأوحى الله إليه: يا موسى، ألْقِ عصاك. فألقَى عصاه، فإذا هي ثعبانٌ فاغِرٌ فاهُ، فابتلَع حبالَهم وعصِيَّهم، فأُلقِيَ السحرة عندَ ذلك سُجَّدًا، فما رفَعوا رءُوسَهم حتى رأوُا الجنة والنارَ وثوابَ أهلِها[3]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٦١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ﴾ [الشعراء: ٤٣ ـ ٤٤]، وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا، ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ يقول: فَرَقُوهم، ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧][4]. (ز)

٢٨٤٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: صَفَّ خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعِصِيُّه، وخرج موسى معه أخوه يَتَّكِئُ على عصاه، حتى أتى الجمع، وفرعونُ في مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قال السحرة: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ [طه: ٦٥ ـ ٦٦]، فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ١٦/ ١٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٦.

أبصار الناس بعْدُ، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضًا. ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧]، وقال: واللهِ، إن كانت لَعِصِيًّا في أيديهم، ولقد عادت حيات، وما تعدو عصاي هذا؟ أو كما حدَّث نفسه[١]. (ز)

٢٨٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ مُوسَى: ﴿أَلْقُوا۟﴾ ما أنتم ملقون، ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾ الحبال والعصي ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يعني: وخوَّفوهم، ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[٢]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾

٢٨٤٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، قال: فأوحى الله إليه: أن ألق العصا. فلما ألقاها صارت ثعبانًا عظيمًا فاغرة فاها[٣]. (ز)

٢٨٤٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾. فألقَى عصاه، فتحولتْ حيَّةً، فأكلتْ سحرَهم كلَّه، وعِصِيَّهم، وحبالَهم[٤]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، قال: أوحى الله إلى موسى أن: ألْقِ ما في يمينك. فألْقَى عصَاه، فأكَلتْ كلَّ حيَّة لهم، فلما رأوا ذلك سَجَدوا[٥]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، فصارت حيَّةً[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٤، وابن جرير ١٠/٣٥٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤.

﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾

❁ قراءات:

٢٨٤٦٨ - عن سعيد بن جبير: أنَّه كان يقرأ: (فَإِذَا هِيَ تَلْقَمُ مَا يَأْفِكُونَ)[١]. (٦/٤٩٩)

❁ تفسير الآية:

٢٨٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: يَكْذِبون[٢]. (٦/٤٩٩)

٢٨٤٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق قُرَّة بن خالد - في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: تَسْتَرِطُ[٣] حبالهم، وعِصيَّهم[٤]. (٦/٤٩٩)

٢٨٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ يعني: تلقم ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يعني: ما جاءوا به من الكَذِب[٥]. (ز)

٢٨٤٧٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أوحى اللهُ إليه: أنْ ألق ما في يمينك. فألقى عصاه من يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم - وهي حيَّات في عين فرعون وأعين الناس تسعى -، فجعلت تلقفها: تبتلعها حيَّة حيَّة، حتى ما يُرَى بالوادي قليلٌ ولا كثيرٌ مِمَّا ألقوه، ثم أخذها موسى، فإذا هي عصاه في يده كما كانت، ووقع السحرة سُجَّدًا، قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، لو كان هذا سحرًا ما غَلَبَنا[٦]. (ز)

﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

٢٨٤٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - يعني: قوله: ﴿فَوَقَعَ

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٩٠.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن النخعي، وأبي حيوة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٠.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٩ - ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) استرطه: ابتلعه من غير مضغ. تاج العروس (سرط).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٩.

﴿ٱلْحَقُّ﴾، قال: ظَهَر الحق[١]. (ز)

٢٨٤٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق مهاجر ـ في قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: ظهر، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: ذهَب الإفكُ الذي كانوا يعملون[٢]. (٦/ ٥٠٠)

٢٨٤٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: ظَهَر موسى[٣]. (ز)

٢٨٤٧٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾: ظهر الحق، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من السحر[٤]. (ز)

٢٨٤٧٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وقال السحرة بعضُهم لبعض: لو كان هذا سِحْرًا لَبَقِيَتْ حبالُنا وعِصِيُّنا[٥]. (ز)

٢٨٤٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: فظهر الحقُّ بأنَّه ليس بسِحْر، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بطل ما كانوا يعملون من السحر[٦]. (ز)

﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾

٢٨٤٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾، فكسر اللهُ ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه[٧]. (ز)

٢٨٤٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك، ﴿وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ يعني: فرجعوا إلى منازلهم مُذَلِّين[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٠ بنحوه في شطره الأول، وأخرجه ابن جرير١٠/ ٣٦٠ ـ ٣٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير١٠/ ٣٦١.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٣٦ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤.

﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠﴾

٢٨٤٨١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾، قال: رأوا منازلَهم تُبنَى لهم وهم في سُجودهم[١]. (٦/ ٥٠٠)

٢٨٤٨٢ - قال **مقاتل**: ألقاهم الله[٢]. (ز)

٢٨٤٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ لله[٣]. (ز)

٢٨٤٨٤ - عن **الأوزاعي** قال: لَمَّا خرَّ السحرةُ سُجَّدًا رُفِعت لهم الجنة حتى نظَروا إليها[٤]. (٦/ ٥٠٠)

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢﴾

٢٨٤٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة -: فألقى عصاه، فإذا هي حَيَّة جعلت تلقف ما يأفكون، لا تَمُرُّ بشيء من حبالهم وخشبهم التي ألقوها إلا الْتَقَمَتْه، فعرفت السَّحَرَةُ أنَّ هذا أمرٌ من السماء، وليس هذا بسِحْر، فخرُّوا سُجَّدًا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[٥]. (ز)

٢٨٤٨٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير -: فلمَّا عرفت السحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سِحْرًا لم يبلغ من سحرنا كُلَّ هذا، ولكن هذا أمرٌ من الله؛ آمنَّا بالله، وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله مِمَّا كُنَّا عليه[٦]. (ز)

٢٨٤٨٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: كانوا سحرة في أول النهار، وشهداء آخر النهار. يعني: حين قُتِلوا[٧]. (ز)

٢٨٤٨٨ - عن **سعيد بن جبير**، قال: لَمَّا ألقَوا ما في أيديهم من السحر ألقَى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، فتَحتْ فمًا لها مِثْلَ الرَّحَى، فوَضَعتْ مِشْفَرَها على الأرض، ورفَعت المِشْفَرَ الآخر، فاسْتَوعَبتْ كلَّ شيء ألقَوه من حبالهم وعِصيِّهم، ثُمَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦، ٨/ ٢٧٦٦.
(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧ من طريقه لكنه أبهم الكلبي.

جاء إليها، فأخذها، فصارت عصًا كما كانت، فخرَّت بنو إسرائيل سُجَّدًا، وقالوا: آمنا بربِّ موسى وهارون. ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ الآية [طه: ٧١][1]. (٦/٥٠١)

٢٨٤٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ذُكِر لنا: أنَّ السحرة قالوا حين اجتَمَعوا: إن يكُ ما جاء به سِحرًا فلن نُغْلَبَ، وإن يكُ مِن الله فسَتَرَوْنَ. فلمَّا ألقى عصاه أكلتْ ما أَفَكوا من سحرهم، وعادَت كما كانت؛ علِموا أنَّه من الله، فأُلقُوا عندَ ذلك ساجدين، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]. (٦/٤٩٩)

٢٨٤٩٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان مِن رءوس السحرة الذين جمَعَ فرعون لموسى ـ فيما بلغني ـ: سابُورُ، وعاذُورُ، وحَطْحَطُ، ومُصْفَى، أربعةٌ هم الذين آمَنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فآمَنت معهم السحرةُ جميعًا[3]. (٦/٥٠١)

٢٨٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال السحرة: آمنا بـ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾. فبُهِت فرعون لِردِّهم عليه[4]. (ز)

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

٢٨٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ =

٢٨٤٩٣ ـ وعن **عبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة** ـ من طريق مرة ـ قال: الْتَقَى موسى وأميرُ السحرة، فقال له موسى: أرأيتَك إن غلبْتُك أتؤمنُ بي وتَشْهَدُ أنَّ ما جِئْتُ به حقٌّ؟ قال الساحر: لآتِينَّ غدًا بسِحْر لا يَغْلِبُه سِحْرٌ، فواللهِ، لَئِنْ غلَبْتَني لأومِنَنَّ بك، ولأَشهدَنَّ أنك حقٌّ. وفرعون يَنظُرُ إليهم، وهو قول فرعون: إنَّ هذا لَمكرٌ مَكَرْتموه في المدينة، إذ التَقَيْتُما لِتَظاهَرا، فتُخرِجا منها أهلَها[5]. (٦/٤٩٩)

٢٨٤٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾: إذ الْتَقَيْتُما لِتَظاهَرا، فتُخرِجا منها أهلَها، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فقتَلَهم، وقطَّعهم، كما قال[١]. (٦/ ٥٠٠)

٢٨٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: و﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ للسحرة: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يعني: صدّقتم بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يقول: إنَّ هذا الإيمان لَقَوْلٌ قلتموه في المدينة، يعني: في أهل مصر في متابعتكم إياه. وذلك أنَّ موسى قال للساحر الأكبر ـ واسمه: شمعون ـ: أتؤمن لي إن غلبتُك؟ قال: لَآتِيَنَّ بسحر لا يغلبه سحرك، ولَئِن غلبتني لأؤمن لك. وفرعون ينظر، فمِن ثَمَّ قال فرعون: ﴿لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا﴾ من أرض مصر، يعني: موسى، وهارون، وشمعون رئيس السحرة، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

٢٨٤٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان أولَ مَن صلَّب فرعون، وهو أولُ مَن قطَّع الأيدي والأرجل مِن خلاف[٣]. (٦/ ٥٠١)

٢٨٤٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ الآية، قال: فكان أولَ مَن قطَّع مِن خِلاف، وأولَ مَن صلَّب في الأرض: فرعون[٤]. (٦/ ٥٠١)

٢٨٤٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾، قال: يدًا مِن هاهنا، ورِجْلًا مِن هاهنا[٥]. (٦/ ٥٠٢)

٢٨٤٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾: إذ الْتَقَيْتُما لِتَظَاهَرا، فتُخرِجا منها أهلَها، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. قال: فقتَلَهم وقطَّعهم، كما قال[٦] [٢٦٠٢]. (٦/ ٥٠٠)

[٢٦٠٢] قال **ابنُ عطية** (٤/ ٢٢): «والظاهر من هذه الآيات: أنَّ فرعون تَوَعَّد، وليس في القرآن نصٌّ على أنه أنفذ ذلك وأوقعه، ولكنه رُوي: أنَّه صلب بعضهم، وقطع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤ ـ ٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧ وعنده من قول سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٥٠٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ اليمنى، ﴿وَأَرْجُلَكُم﴾ اليسرى، ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على شاطئ نهر مصر[١]. (ز)

٢٨٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأوعدهم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ يعني: اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو الرجل اليمنى واليد اليسرى، ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

٢٨٥٠٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾، يعني: إنَّا إلى ربنا راجعون[٣]. (ز)

٢٨٥٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدَّ السحرةُ على فرعون، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾. يعني: راجعين[٤]. (ز)

﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾

٢٨٥٠٤ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾: وما تطعن علينا[٥]. (ز)

٢٨٥٠٥ ـ قال **عطاء**: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾: ما لنا عندك مِن ذنب، وما ارتكبنا منك مكروهًا تُعَذِّبنا عليه؛ إلا أن آمَنَّا بآيات ربنا لَمَّا جاءتنا[٦]. (ز)

٢٨٥٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾ يعني: وما نقمت منا ﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ يعني: صدَّقنا باليد والعصا؛ آيتان من ربنا ﴿لَمَّا جَآءَتْنَا﴾[٧]. (ز)

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

٢٨٥٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾، فقتلهم وصلبهم. =

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٦ مختصرًا.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.

٢٨٥٠٨ ـ كما قال **عبد الله بن عباس** حين قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾، قال: كانوا في أول النهار سَحَرَة، وفي آخر النهار شهداء[١]. (ز)

٢٨٥٠٩ ـ عن **عُبيد بن عُمير** ـ من طريق عبد العزيز بن رفيع ـ قال: كانت السَّحَرَةُ أولَ النهار سَحَرَةً، وآخرَ النهار شهداءَ[٢]. (ز)

٢٨٥١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق قتادة ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا أولَ النهار سحرةً، وآخرَه شهداء[٣]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا﴾ يعنى: ألْقِ علينا ﴿صَبۡرٗا﴾ عند القطع والصلب، ﴿وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ يعني: مخلصين لله حتى لا يَرُدَّنا البلاءُ عن ديننا، فصلبهم فرعون من يومه، فكانوا أولَ النهار سحرةً كُفَّارًا، وآخر النهار شهداء مسلمين، لَمَّا آمنت السحرةُ لموسى[٤]. (ز)

٢٨٥١٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾، قال: كانوا أولَ النهارِ سَحَرَةً، وآخره شهداءَ[٥]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

٢٨٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا آمنتِ السحرةُ اتَّبَع موسى سِتُّمائة ألفٍ من بني إسرائيل[٦]. (٦/٥٠٤)

٢٨٥١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف ﴿مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ﴾ بني إسرائيل قد آمنوا بموسى ﴿لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: مصر، يعني بالفساد: أن يقتل أبناءكم، ويستحيي نساءكم، يعني: ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم. نظيرها في ﴿حمٓ﴾ المؤمن[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥. يشير إلى قوله: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾

❁ قراءات:

٢٨٥١٥ ـ عن هارون، قال: في حرف أُبَيٍّ بن كعب: (وَقَد تَّرَكُوكَ أَن يَّعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ)[١]. (ز)

٢٨٥١٦ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله: (وَقَد تَّرَكُوكَ أَن يَّعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ)[٢]. (ز)

٢٨٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن عمرو بن الحسن ـ أنَّه كان يقرأُ: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ)[٣]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥١٨ ـ عن مجاهد بن جبر، مثله[٤]. (ز)

٢٨٥١٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم، مثله[٥]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥٢٠ ـ عن سليمان التيميِّ، قال: قرأتُ على بكر بن عبد الله: (ويَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ). قال بكرٌ: أتَعرِفُ هذا في العربيّة؟ فقلتُ: نعم. =

٢٨٥٢١ ـ فجاء الحسنُ، فاسْتَقْرَأني بكرٌ، فقرَأتُها كذلك، فقال الحسن: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾[٦]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٢٢ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرأ: (وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ)[٧]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٥٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن عمرو بن الحسن ـ أنَّه كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٦.
وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٦.
(٣) أخرجه أبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٨ ـ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، والضحاك، وبكر بن عبدالله، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٠، والمحتسب ١/٢٥٦.
(٤) علَّقه ابن جرير ١٠/٣٦٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) علَّقه ابن جرير ١٠/٣٦٦.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن نعيم بن ميسرة. انظر: المحتسب ١/٢٥٦.

يقرأُ: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ). قال: عبادتَك. وقال: إنما كان فرعون يُعبَدُ، ولا يَعبُدُ[(١)]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ)، قال: يترُكُ عبادتَك[(٢)]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾، قال: ليس يَعنون الأصنام، إنَّما يعنون بـ﴿وَءَالِهَتَكَۚ﴾: تَعْظِيمَك[(٣)]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان فرعونُ يصنع لقومه أصنامًا صغارًا، ويأمرهم بعبادتها، ويقول لهم: أنا ربكم وربُّ هذه الأصنام. وذلك قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤][(٤)]. (ز)

٢٨٥٢٧ ـ عن سليمان التيميِّ، قال: قرأتُ على بكر بن عبد الله: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ). قال بكرٌ: أتَعرِفُ هذا في العربية؟ فقلتُ: نعم. فجاء الحسن، فاسْتَقْرَأني بكرٌ، فقرَأتُها كذلك، فقال **الحسنُ**: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾. فقلتُ للحسن: أوَكان يَعبُدُ شيئًا؟ قال: إي، واللهِ، إن كان لَيَعبُدُ. =

٢٨٥٢٨ ـ قال **سليمان التيمي**: بَلَغَني: أنَّه كان يَجعَلُ في عُنُقِه شيئًا يَعبُدُه.

٢٨٥٢٩ ـ قال: وبلغني: أيضًا عن **ابن عباس**: أنَّه كان يعبُدُ البقر[(٥)]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٣٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾: وآلهته فيما زعم **ابنُ عباس** كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقرةً حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلًا وبقرة[(٦)]. (ز)

٢٨٥٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ)، قال: وعبادتَك[(٧)]. (٦/٥٠٢)

---

(١) أخرجه أبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٨ ـ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨، وعلَّق ابن جرير ١٠/٣٦٦ قول ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/٢٧١، وتفسير البغوي ٣/٢٦٧.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٤١، وأخرجه ابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٥٣٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قُرَّة ـ أنَّه قال: كيف تقرءُون هذه الآية: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾؟ قالوا: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾. فقال الضحاك: إنما هي: (إِلَاهَتَكَ). أي: عبادتَك، ألا ترى أنَّه يقول: أنا ربُّكم الأعلى[(١)]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٣٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، قال: ليس يَعْنون به: الأصنام، إنما يَعْنون: تَعظيمَه[(٢)]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، قال: كان فرعون له آلهةٌ يَعبُدُها سِرًّا[(٣)]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: كان لفرعون جُمَانَةٌ[(٤)] مُعَلَّقة في نحره، يعبدها، ويسجد لها[(٥)]. (ز)

٢٨٥٣٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، كان فرعون يعبد الأوثان[(٦)]. (ز)

٢٨٥٣٧ ـ قال الحسن البصري: كان قد علَّق على عُنُقه صليبًا يعبده[(٧)]. (ز)

٢٨٥٣٨ ـ قال أبو عبيد: وبلغني عن الحسن أنَّه قيل له: هل كان فرعون يعبد شيئًا؟ قال: نعم، كان يعبد تَيْسًا[(٨)]. (ز)

٢٨٥٣٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: كان فرعون قد اتَّخذ لقومه أصنامًا، وأمرهم بعبادتها، وقال لقومه: هذه آلهتكم، وأنا ربها وربكم. فذلك قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤][(٩)] [٢٦٠٣]. (ز)

[٢٦٠٣] قال ابنُ جرير (١٠/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦): «وفي قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ وجهان من التأويل: **أحدهما**: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟! وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجه من التأويل كان النصبُ في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ على الصَّرْف، لا على العطف به على قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا۟﴾. **والثاني**: أتذر موسى وقومه ليفسدوا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) الجُمَان: هو اللُّؤلؤ الصغار. النهاية (جمن).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٧.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٣٧ ـ.
(٧) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٧.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧١.
(٩) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٧.

٢٨٥٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، يعني: ويترك عبادتك[1]. (ز)

﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

٢٨٥٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ فرعون عند ذلك: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَاءَهُمْ﴾ يعني: بناتهم، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾. ثم أمرهم أن يقتلوا أبناء الذين معه، ويستحيوا نساءهم، فمنعهم الله من قتل الأبناء حين أغرقهم في البحر[2]. (ز)

٢٨٥٤٢ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، قال: لا نَقْتُلُهُنَّ[3]. (ز)

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾

٢٨٥٤٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل: إنه يولد مولود يذهب بمُلْكِك. فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة،

== في الأرض، وليذرك وآلهتك. كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين. وإذا وُجِّه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب ﴿وَيَذَرَكَ﴾ على العطف على ﴿لِيُفْسِدُوا۟﴾. والوجه الأول **أولى الوجهين بالصواب**، وهو أن يكون نصب ﴿وَيَذَرَكَ﴾ على الصرف؛ **لأن التأويل مِن أهل التأويل به جاء**. وبعدُ فإنَّ في **قراءة أُبي بن كعب** الذي حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: في حرف أُبي بن كعب: (وَقَد تَّرَكُوكَ أن يَعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ) دلالةٌ واضحة على أنَّ نصب ذلك على الصرف. وقد روي عن الحسن البصري أنَّه كان يقرأ ذلك: (وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ) عطفًا بقوله: (وَيَذَرُكَ) على قوله: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ﴾، كأنَّه وجه تأويله إلى: أتذر موسى وقومه، ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الأرض؟ وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وهو يذرك وآلهتك؟ فيكون (يَذَرُكَ) مرفوعًا على ابتداء الكلام».

وقال **ابن جرير** أيضًا (١٠/ ٣٦٧): «وقد رُوِي عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرآنها: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ) بكسر الألف، بمعنى: ويذرك وعبودتك. والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٩.

وكان مِن أمره ما كان، فقال فرعون: أعيدوا عليهم القتل. فأعادوا عليهم القتل، فشَكَتْ ذلك بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام، فعند ذلك ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[1]. (ز)

٢٨٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وكان فرعون قد كلَّفهم من العمل ما لم يُطِيقوا، فمرَّ بهم موسى عليه السلام، فـ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ في التقديم: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ على فرعون وقومه، ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ على البلاء؛ ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ أرض مصر[٢٦٠٤] ﴿لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ يعني: الجنة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: للمُوَحِّدين[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٥٤٥ ـ عن أبي هريرة، قال: فبينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**انطلِقوا إلى اليهود**». خرجنا معه حتى جئنا المِدْرَاس، فقام وناداهم، فقال في الثالثة: «**اعلموا أنما الأرض لله ولرسوله، وأني أريد أن أخرجكم من هذه الأرض**»[3]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٨٥٤٦ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ بنا أهلَ البيت يُفْتَحُ ويُخْتَمُ، فلا بُدَّ أن تقعَ دَوْلةٌ لبني هاشم، فانظُروا في مَن تكونوا**[4] **مِن بني هاشم**».

[٢٦٠٤] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٢٥) ما أفاده هذا القول من أنَّ المراد بالأرض في الآية: أرض الدنيا. وذكر قولًا آخر لم ينسبه لأحد من السلف: أنَّ المراد بالأرض: أرض الجنة. **ورجّح مستندًا إلى السياق** القول الأول بقوله: «والأرض: أرض الدنيا، وهو الأظهر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥ ـ ٥٦.
(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٩٩ (٣١٦٧)، ٩/ ٢٠ (٦٩٤٤)، ٩/ ١٠٧ (٧٣٤٨)، ومسلم ٣/ ١٣٨٧ (١٧٦٥)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٩ (٨٨٢٩) واللفظ له.
(٤) كذا في الأصل.

وفيهم نزلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1]. (٦/٥٠٥)

تفسير الآية:

٢٨٥٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أَسْرَى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالْتَفَتُوا فإذا هم بِرَهَجٍ[2] دوابِّ فرعون، فقالوا: يا موسى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رهقنا بِمَن معه. قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

٢٨٥٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لما آمنت السحرة اتّبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، قالُوا ـ يعني: قوم موسى ـ: أُوذِينا بقتل الأبناء واستخدام النساء والتسخير. ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة، ﴿وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بالرسالة؛ وإعادة القتل والتعذيب وأخذ الأموال والأتعاب في العمل[4]. (ز)

٢٨٥٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، قال: مِن قبل إرسال الله إيَّاك، ومِن بعدِه[5]. (٦/٥٠٤)

٢٨٥٥٠ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق أبي سنان ـ في الآية، قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: كان فرعون يُكَلِّفنا اللَّبِنَ قبلَ أن تأتينا، فلما جئتَ كلَّفَنَا اللَّبِنَ مع التِّبْن أيضًا. فقال موسى: إي، ربِّ، أهلِكْ فرعون، حتى متى تُبْقِيه؟ فأوحى الله إليه: أنَّهم لم يعمَلوا الذنبَ الذي أُهْلِكُهم به[6]. (٦/٥٠٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤١ (٨٨٣٨)، من طريق سعد بن عثمان الرازي، عن علي بن علي قاضي الري، عن عمر بن قيس، عن جابر، عن تميم بن جذلم، عن عبدالله بن عباس به.
سنده ضعيف؛ فيه سعد بن عثمان، قال ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٥٠): «مقبول».

(٢) الرَّهْج والرَّهَج: الغبار. اللسان (رهج). (٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٢، وتفسير البغوي ٣/٢٦٨ دون ذكر الطريق بلفظ: ﴿قَالُوا أُوذِينَا﴾ لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، فقالوا ـ يعني: قوم موسى ـ: إنا أوذينا، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة بقتل الأبناء، ﴿وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بإعادة القتل علينا.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٤١، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٢ ـ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٤١ ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٥٥١ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ قال: أما قبلَ أن يُبْعَثَ حزًا لعدوِّ الله فرعونَ حازٍ[1]: أنه يُولَدُ في هذا العام غلامٌ يَسْلُبُك مُلكَك. قال: فتَتَبَّع أولادَهم في ذلك العام؛ يَذْبحُ الذُّكور منهم، ثم ذَبَحهم أيضًا بعدَما جاءَهم موسى، وهذا قولُ بني إسرائيل يَشْكونَ إلى موسى، فقال لهم موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾[2]. (٦/٥٠٤)

٢٨٥٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم، قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]. قالوا: يا موسى، ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾، كانوا يذبحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، إنَّا لَمُدْرَكون[3]. (ز)

٢٨٥٥٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّهم كانوا يضربون له اللَّبِن بتِبْن فرعون، فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بتِبْنٍ من عندهم[4]. (ز)

٢٨٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا﴾ في سببك ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾ بالرسالة. يعنون الأذى: قتل الأبناء، وترك البنات، ﴿وَ﴾ أوذينا ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ بالرسالة. يعنون: حين كلّفهم فرعون من العمل ما لم يُطِيقوا؛ مُضَارَّةً باتباعهم موسى عليه السلام، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ يعني: فرعون وقومه، ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ﴾ من بعد هلاكهم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أرض مصر، ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾. فإنَّما قال لهم موسى عليه السلام ذلك من قول الله تعالى في القصص [٥ ـ ٦]: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾ إلى آيتين، ففعل اللهُ ذلك بهم، فأهلك عدوهم، واستخلفهم في الأرض، فاتَّخذوا العِجْل[5]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠﴾

٢٨٥٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾، قال: السِّنونَ: الجوع[6]. (٦/٥٠٥)

---

(١) أي: كاهن. النهاية (حزا).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٣.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٥٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا أخذ الله آلَ فرعون بالسِّنينَ يَبِس كلُّ شجرٍ لهم، وذهبتْ مواشِيهم، حتى يَبِس نيلُ مصر، واجتَمَعوا إلى فرعون، فقالوا له: إن كنتَ تَزْعُمُ فأْتِنا في نيلِ مصرَ بماءٍ. قال: غُدْوَةً يُصَبِّحُكم الماءُ. فلما خرَجوا مِن عنده قال: أيُّ شيءٍ صَنَعتُ؟ أنا أقْدِرُ على أن أُجريَ في نيل مصرَ ماءً! غدوةً أُصبحُ فَيُكَذِّبوني. فلمَّا كان في جوف الليل قام، واغْتَسَلَ، ولَبِس مَدْرَعَةَ صوفٍ، ثم خرَج حافيًا حتى أتى نيل مصر، فقام في بطنه، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّك تعلمُ أنِّي أعلمُ أنَّك تَقْدِرُ على أن تَملأَ نيلَ مصر ماءً؛ فاملأه. فما علِم إلا بخرير الماء يُقْبِلُ، فخَرَج وأقبَل النيل يَزُخُّ بالماء؛ لِما أرادَ اللهُ بهم من الهَلَكة[1]. (٦/٥٠٦)

٢٨٥٥٧ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق رجاء بن حيوة ـ قال: يأتي على الناس زمانٌ لا تحمل النخلة إلا تمرةً واحدة[2]. (ز)

٢٨٥٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ قال: الجَوائح، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ دونَ ذلك[3]. (٦/٥٠٥)

٢٨٥٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ قال: يعني: بالجوع، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يعني: دون ذلك[4]. (ز)

٢٨٥٦٠ ـ عن **رجاء بن حَيْوةَ** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، قال: حتى لا تَحْمِلُ النَّخلةُ إلا بُسْرةً واحدةً[5]. (٦/٥٠٦)

٢٨٥٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ قال: أخذهم الله بالسنين؛ بالجوع عامًا فعامًا، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾؛ فأما السِّنون فكان ذلك في بادِيَتِهم وأهل مواشِيهم، وأمَّا نقصٌ من الثمرات فكان في أمصارِهم وقُراهم[6]. (٦/٥٠٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٢ ـ ١٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٥٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ يعني: قحط المطر، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ فأصابهم الجوع، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يعني: لعلهم يتذكرون[1]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾

٢٨٥٦٣ ـ قال **سعيد بن جبير** =

٢٨٥٦٤ ـ و**محمد بن المنكدر**: كان مُلْك فرعون أربعمائة سنة، وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروهًا، ولو كان له في تلك المدة جُوعُ يوم، أو حُمَّى ليلة، أو وَجَع ساعة؛ لَمَا ادَّعى الربوبية قطُّ[2]. (ز)

٢٨٥٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ قال: العافيةُ والرخاءُ؛ ﴿قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ ونحن أحقُّ بها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال: بلاءٌ وعقوبةٌ؛ ﴿يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ﴾ قال: يتشاءموا به[3]. (٦/٥٠٧)

٢٨٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ يعني: الخير والخِصْب؛ ﴿قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ يعنون: نحن أحقُّ بهذا. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: الجوع، والبلاء، وقحط المطر، وهلاك الثمار، والمواشي؛ ﴿يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ على دينه، تسألوا[4]: أصابنا هذا الشر من سِحر موسى[5]. (ز)

٢٨٥٦٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾، قالوا: ما أصابنا هذا الشرُّ إلا بك ـ يا موسى ـ وبمن معك، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى رأيناك. وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ قال: الحسنة: ما يُحِبُّون، وإذا كان ما يكرهون قالوا: إنما أصابنا هذا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا. كما قال قوم صالح: ﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾. فقال الله إنما: ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧][6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٦.
(٢) تفسير البغوي ٣/٢٦٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) كذا في المطبوع.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٦ ـ ٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾

٢٨٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ﴾، قال: مصائبُهم[١]. (٦/٥٠٧)

٢٨٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: الأمرُ مِن قِبَلِ الله[٢] [٢٦٠٥]. (٦/٥٠٧)

٢٨٥٧٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ﴾: ما قضى الله عليهم، وقَدَّر لهم. وفي رواية عنه: شؤمهم عند الله، ومِن قِبَل الله[٣]. (ز)

٢٨٥٧١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾، يقول: الأمرُ مِن قِبَلِ الله، ما أصابكم مِن أمر الله فمِنَ الله؛ بما كسَبتْ أيديكم[٤]. (٦/٥٠٧)

٢٨٥٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يقول: إنَّ الذي أصابهم هو من الله، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ﴾ يعني: أهل مصر ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّه من الله الذي أصابهم[٥]. (ز)

٢٨٥٧٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: المعنى: ألا إنَّما الشُّؤم الذي يلحقهم هو الذي وُعِدوا به في الآخرة، لا ما ينالهم به في الدنيا[٦]. (ز)

[٢٦٠٥] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٢٧) **قولًا** آخر عن ابن عباس أنَّه قال: «طائرهم: حظُّهم ونصيبُهم». ثم قال مُعَلِّقًا: «وهو مأخوذ من زجر الطير، فسُمِّي ما عند الله من القدر للإنسان: طائرًا؛ لَمَّا كان الإنسانُ يعتقد أنَّ كل ما يصيبه إنما هو بحسب ما يراه في الطائر، فهي لفظة مستعارة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٣/٢٦٩ وعقَّب عليه بقوله: أي: إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٦ ـ ٥٧.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣٨ ـ.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾

٢٨٥٧٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ يعني: الآيات التسع؛ ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بمُصَدِّقين، يعني: بأنَّك رسولٌ مِن رب العالمين[1]. (ز)

٢٨٥٧٥ - عن **سفيان بن حسين**: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾: مهما تأتنا به من شيء ﴿لِتَسْحَرَنَا بِهَا﴾[2]. (ز)

٢٨٥٧٦ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: إن ما تأْتِنا به مِن آية. قال: وهذه فيها زيادة «ما»[3]. (٦/٥٠٧)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾

٢٨٥٧٧ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّوفان: الموت**»[4]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٧٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - قال: الطوفان: الغَرَقُ[5]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٧٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - قال: الطوفان: أن مُطِروا دائمًا بالليل والنهار ثمانيةَ أيامٍ. والقُمَّلُ: الجرادُ الذي ليس له أجنحةٌ[6]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٨٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا جاء موسى بالآيات كان أول الآيات: الطوفان، فأرسل اللهُ عليهم السماءَ[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٠ - ٣٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤ (٨٨٥٥، ٨٨٥٦)، ٩/ ٣٠٤٢ (١٧١٩٩).
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٦١ معلقًا على رواية ابن جرير: «كذا رواه ابن مردويه، من حديث يحيى بن يمان به، وهو حديث غريب». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٠٠: «وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة». وضعفه الشيخ أحمد شاكر ١٣/ ٥١. وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٠٤ (٣٨٤٣): «ضعيف».
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩.

٢٨٥٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: الطوفان: أمرٌ من أمر ربِّك. ثم قرأ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القلم: ١٩][1] [٢٦٠٦]. (٦/٥٠٩)

٢٨٥٨٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: الطوفان: المطرُ[2]. (٦/٥١٥)

٢٨٥٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الطوفان: الموتُ على كلِّ حال[3]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾، قال: الماء، والطاعون[4]. (٦/٥١١)

٢٨٥٨٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الطوفان: الماء[5]. (ز)

٢٨٥٨٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾، قال: أمطر الله عليهم السماء، حتى امتنع عنهم كلُّ شيء[6]. (ز)

٢٨٥٨٧ ـ قال **أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي**: الطوفان: الجُدَرِيُّ، وهم أوَّلُ مَن عُذِّبوا به، فبقي في الأرض[7]. (ز)

[٢٦٠٦] نقل **ابنُ جرير** (١٠/٣٨٢) اختلاف السلف في معنى الطوفان على أقوال كما هو موضح في الآثار.

وقد **رجّح ابنُ جرير** قول ابن عباس أنَّ المراد بالطوفان: أمرٌ من الله طاف بهم. **مستندًا إلى اللغة**، وجعل بقية الأقوال مندرجة تحت عموم قول ابن عباس، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي: ما قاله ابن عباس، على ما رواه عنه أبو ظبيان: أنَّه أمر من الله طاف بهم. وأنَّه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمرُ الله يطوف طوفانًا، كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نقصانًا. وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٩ ـ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٥ ـ ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٥ بلفظ: الغرق.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٤.

(٧) تفسير البغوي ٣/٢٦٩.

٢٨٥٨٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الطوفان: الماء[١]. (ز)

٢٨٥٨٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الطوفان: الموتُ[٢]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٩٠ ـ قال وهب بن منبه: الطوفان: الطاعون، بلغة اليمن[٣]. (ز)

٢٨٥٩١ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّه الماء[٤]. (ز)

٢٨٥٩٢ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: الموت[٥]. (ز)

٢٨٥٩٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: المطر[٦][٢٦٠٧]. (ز)

٢٨٥٩٤ ـ عن إسماعيل بن عبيد الله ـ من طريق الهيثم بن عمران ـ قال: كان الطوفانُ الذي أصاب الناس في نيسان[٧]. (ز)

٢٨٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: . . . فأمَّا الطوفان فهو الماء، طغى فوق حروثهم وزروعهم مطرًا ثمانية أيام، في ظلمة شديدة، لا يرون فيها شمسًا ولا قمرًا، ولا يخرج منهم أحد إلى صنعته، فخافوا الغرق، فصرخوا إلى فرعون، فأرسل إلى موسى، فقال: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك أن يكشف عنا هذا المطر، فإن يكشفه لَنُؤْمِنَنَّ لك، ولَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل. فقال: لا أفعل ما زعمتم أنِّي ساحر.

[٢٦٠٧] قال ابنُ جرير (١٠/ ٣٨٢) مُعَلِّقًا على قول من فسر الطوفان بالمطر: «ومن الدلالة على أنَّ المطر الشديد قد يسمى طوفانًا قول الحسن بن عرفطة:

غير الجدة من آياتها ... خرق الريح وطوفان المطر

ويروى: خرق الريح بطوفان المطر. وقول الراعي:

تضحي إذا العيس أدركنا نكائثها ... خرقاء يعتادها الطوفان والزؤد

وقول أبي النجم:

قد مد طوفان فبث مددا ... شهرًا شآبيب وشهرًا بَرَدا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٩.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٠.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٥.

فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك. فدعا ربَّه، فكشف عنهم المطر، فنبت من الزرع والعشب ما لم يُرَ مثله قط. فقالوا: لقد جزعنا من أمرٍ كان خيرًا لنا[١]. (ز)

٢٨٥٩٦ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ وسُئِل عن الطوفان. فقال: هو الماء[٢]. (ز)

﴿وَٱلْجَرَادَ﴾

٢٨٥٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: الجرادُ: هذا الجراد[٣]. (٦/٥١٥)

٢٨٥٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾، قال: تأكلُ مساميرَ رُتُجِهم ـ يعني: أبوابَهم ـ، وثيابَهم[٤]. (٦/٥١١)

٢٨٥٩٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾، فأرسل الله عليهم الجرادَ الذي لا أجنحة له، فتَتَبَّع ما بقي من حروفهم[٥]، وشجرهم، وسائر نباتهم[٦]. (ز)

٢٨٦٠٠ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق طلحة ـ قال: بلغني: أنَّ الجراد لَمَّا سُلِّط على بني إسرائيل[٧] أكل أبوابهم، حتى أكل مساميرَهم[٨]. (٦/٥١١)

٢٨٦٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنَكَثُوا العهد، فأرسل الله عليهم الجراد ثمانية أيام، ومُلِئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرته قدر ذراع، فأكل النباتَ حتى خافوا ألَّا يبقى لهم شيء، فقال فرعون: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكشف عنَّا؛ فنؤمن لك. فدعا موسى ربه، فبعث الله ريحًا، فاحتملت الجراد، فألقته في البحر، قالوا: قد بقي لنا ما نَتَبَلَّغ به حتى يُدركنا الغَيْث[٩]. (ز)

٢٨٦٠٢ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٣٦ (٢٧١).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) كذا في المطبوع، ولعله: «حروثهم».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦.

(٧) كذا في المطبوع من الدر.

(٨) أخرجه أبو الشيخ (١٣١٥).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧ ـ ٥٨.

ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾، سمعتُ: أنَّ ذلك الجراد كان يأكل المسامير[١]. (ز)

﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾

٢٨٦٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: القُمَّلُ: الدَّبَى[٢]. (٦/٥١٥)

٢٨٦٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ﴾. قال: القُمَّلُ: الدَّبَى، والضَّفادع هي هذه. قال: وهل تَعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم. أما سمعتَ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقولُ:

يُبَادِرُون النخلَ مِن آنِها ... كأنَّهم في السَّرَقِ القُمَّلُ[٣]

(٦/٥١٦)

٢٨٦٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: القُمَّلُ: الجرادُ الذي ليس له أجنحةٌ[٤]. (٦/٥٠٨)

٢٨٦٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٨٦٠٧ ـ و**الضحاك بن مزاحم** =

٢٨٦٠٨ ـ و**قتادة بن دعامة** =

٢٨٦٠٩ ـ و**عطاء الخراساني**، مثل ذلك[٥]. (ز)

٢٨٦١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: القُمَّل: السوس الذي يخرج من الحنطة[٦]. (ز)

٢٨٦١١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: القُمَّلُ: الدَّابةُ التي تكونُ في الحِنطة[٧]. (٦/٥١٥)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١١ (٢٥٣).
وقد أورد السيوطي ٦/ ٥١٢ ـ ٥١٧ في الآية آثارًا عديدة عن الجراد وخَلْقه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٨٥) ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٨٦١٢ ـ عن سعيد بن جبير =

٢٨٦١٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق أبي بكر ـ قالا: القُمَّل: دواب سودٌ صغار[١]. (ز)

٢٨٦١٤ ـ قال سعيد بن المسيب: القُمَّلُ: السوس الذي يخرج من الحبوب. وكان الرجل يُخْرِجُ عشرة أَجْرِبَةٍ إلى الرَّحَا فلا يَرُدُّ منها ثلاثةَ أَقْفِزَة، فلم يُصابوا ببلاء كان أشدَّ عليهم من القُمَّلُ، وأخذ أشعارهم، وأبشارهم، وأشفار عيونهم، وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنَّه الجُدَرِيُّ عليهم، ومنعهم النوم والقرار، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنَّا نتوب؛ فادعُ لنا ربَّك يكشف عنا البلاء. فدعا موسى عليه السلام الله، فرفع اللهُ القملَ عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فنكثوا، وعادوا إلى أخبث أعمالهم. وقالوا: ما كنا قَطُّ أحقَّ أن نستيقن أنَّه ساحِرٌ مِنَّا اليوم؛ يجعل الرملَ دوابَّ[٢]. (ز)

٢٨٦١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾: الدَّبَى[٣]. (٦/٥١١)

٢٨٦١٦ ـ وقال مجاهد بن جبر =

٢٨٦١٧ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٨٦١٨ ـ وإسماعيل السدي =

٢٨٦١٩ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: القُمَّلُ: الدَّبَى، والجراد الطيارة التي لها أجنحة، والدَّبى: الصغار التي لا أجنحة لها[٤]. (ز)

٢٨٦٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قيس، عمَّن ذَكَرَه ـ قال: القُمَّل: الجَنادِبُ بناتُ الجراد[٥]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عامر الأحول ـ قال: القُمَّلُ: هو القَمْل[٦]. (٦/٥١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٥.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧.

٢٨٦٢٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق زهير ـ، مثل ذلك[١]. (ز)

٢٨٦٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: القُمَّلُ: هي الدَّبَى، وهي أولاد الجراد[٢]. (ز)

٢٨٦٢٤ ـ عن **حبيب بن أبي ثابتٍ** ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ قال: القُمَّل: الجِعْلان[٣]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٢٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: الدَّبَى: هو القمل[٤]. (ز)

٢٨٦٢٦ ـ قال **عطاء الخراساني**: هو القَمْل[٥]. (ز)

٢٨٦٢٧ ـ عن عفيف، عن رجلٍ من أهل الشام، قال: القُمَّلُ: البراغيثُ[٦]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنكثوا، فأرسل الله عليهم القمل، وهو الدَّبَى، فغشي كلَّ شيء منهم، فلم يُبْقِ عودًا أخضر من الزرع والنبات إلا أكله. قال فرعون لموسى: ادع لنا ربك أن يكشفه عنا، ونؤمن لك. فدعا ربَّه، فأمات القمل، وبقي لهم ما يتبلَّغون[٧]. (ز)

٢٨٦٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: زعم بعضُ الناس في القُمَّل: أنها البَراغيث[٨]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٣٠ ـ عن **أبي صَخْر [حميد بن زياد الخراط]** ـ من طريق مفضل ـ قال: القُمَّلُ: الجراد الذي لا يَطِير[٩]. (٦/٥١٥)

﴿وَالضَّفَادِعَ﴾

٢٨٦٣١ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا تَقْتُلوا الضفادع؛ فإنَّها لَمَّا أُرسِلتْ على آل فرعون انطَلقَ ضِفدعٌ منها، فوقَعَ في تنُّورٍ فيه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
والجِعْلان: جمع جُعَل، وهو دابة سوداء من دواب الأرض. لسان العرب (جعل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٣.

(٥) تفسير البغوي ٣/٢٧٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٧.

نارٌ، طَلَبتْ بذلك مرضاة الله، فأبْدلَهُنَّ اللهُ أَبْردَ شيءٍ نَعْلَمُه؛ الماء، وجعل نَقيقَهُنَّ التَّسبيح[١]. (٦/٥١٧)

٢٨٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت الضفادع بَرِّيَّةً، فلما أَرسَلها اللهُ على آل فرعون سمِعت وأطاعَت، فجعَلَت تَقْذِفُ نَفْسَها في القِدْرِ وهي تَغْلِي، وفي التنانيرِ وهي تفور، فأثابَها الله بحسنِ طاعتِها بَرْدَ الماءِ[٢]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لم يكن شيءٌ أشدَّ على آل فرعون من الضَّفادع، كانت تأتي القُدُور وهي تَغْلِي فتُلْقي أَنْفُسَها فيها، فأوْرَثَها الله بَرْدَ الماء والثَّرى إلى يوم القيامة[٣]. (٦/٥١٧)

٢٨٦٣٤ ـ قال **سعيد بن المسيب**: . . . فأرسل الله عليهم الضفادع، فامتلأت منها بيوتُهم وأفنيتُهم وأطعمتُهم وآنيتُهم، فلا يكشف أحدٌ إناءً ولا طعامًا إلا وجد فيه الضفادع، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه، ويهم أن يتكلم فيَثِبُ الضفدع في فيه، وكانت تثب في قدورهم فتُفْسِد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم، وكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه ركامًا حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى شِقِّه الآخر، ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينًا إلا تَشَدَّخت فيه، ولا يفتح قِدْرًا إلا امتلأت ضفادع، فلقوا منها أذًى شديدًا[٤]. (ز)

٢٨٦٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ تَسْقُطُ على فُرُشِهم، وفي أَطْعِمَتِهم[٥]. (٦/٥١١)

٢٨٦٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنكثوا، قالوا: يا موسى، هل يستطيع ربك أن يفعل بنا أشدَّ من هذا؟ فأرسل الله عليهم الضفادع، فدَبَّت في بيوتهم، وعلى ظهورهم، فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليه منهم كثرة. فقال فرعون لموسى: ادع لنا ربك فيهلكه، فإنه لم يُعَذَّب أحدٌ قطُّ بالضفادع. فدعا موسى ربه، فأمات الضفادع، فأرسل الله مطرًا جوادًا، فجرى بهم الماء حتى قذفهم في البحر. فقالوا:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٥ ـ ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

إنما كان هذا الضفادع من المطر الذي كان أصابنا؛ فلن يعود إلينا أبدًا[١]. (ز)

﴿وَالدَّمَ﴾

٢٨٦٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ قال: سال النيلُ دمًا، فكان الإسرائيليُّ يَسْتَقِي ماءً طيِّبًا، ويَسْتَقِي الفِرعَوْنيُّ دمًا، ويشتركان في إناء واحدٍ، فيكون ما يَلي الإسرائيليَّ ماءً طيبًا، وما يلي الفرعونيَّ دمًا[٢]. (٦/٥١٧)

٢٨٦٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَالدَّمَ﴾ يكون في ثيابهم، ومائهم، وطعامهم[٣]. (٦/٥١١)

٢٨٦٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: أَرْسَل الله عليهم الدَّم، فكانوا لا يَغْتَرِفون من مائِهم إلا دمًا أحمر، حتى لقد ذُكِر لنا: أنَّ فِرعونَ كان يَجْمَعُ بين الرجلين على الإناء الواحد؛ القبطيِّ والإسْرائيليِّ، فيكونُ ما يلي الإسرائيليَّ ماءً، وما يلي القِبْطِيَّ دمًا[٤]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٤٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ أنَّه حدّث: أنَّ المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جَهَدهم العطش، فتقول: اسقيني من مائك. فتغرف لها مِن جَرَّتها، أو تَصُبُّ لها من قِرْبَتها، فيعود في الإناء دمًا، حتى إن كانت لتقول لها: اجعليه في فيك، ثم مُجِّيه فِي فِيَّ، فتأخذ في فيها ماءً، فإذا مَجَّتْهُ في فيها صار دمًا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام[٥]. (ز)

٢٨٦٤١ ـ عن **زيد بن أسلمَ** ـ من طريق زهير ـ في قوله: ﴿وَالدَّمَ﴾، قال: سلَّط الله عليهم الرُّعاف[٦]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنكثوا، فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩.

أنهارُهم وركاباهم[١] دمًا، وأنهارُ بني إسرائيل ماءً عذبًا، فإذا دخل القبطيُّ لِيَسْتَقِي من ماء بني إسرائيل صار دمًا ما بين يديه، وما خلفَه صافٍ، إذا تَحَوَّل ليأخذ مِن الصافي صار دمًا وخلفَه صافٍ، فمكثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ماءً صافيًا، فقالوا لفرعون: هلكنا، وهلكت مواشينا وذرارينا من العطش. فقال لموسى: ادع لنا ربك ليكشف عنَّا، ونعطيك ميثاقًا لَنُؤْمِنَنَّ لك، ولَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل. فدعا موسى ربه، فكشفه عنهم، ولَمَّا شرِبوا الماءَ نكثوا العهد[٢]. (ز)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

٢٨٦٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو المطرُ، حتى خافوا الهلاك، فأتَوْا موسى، فقالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عنَّا المطر، فإنَّا نُؤمِنُ لك، ونُرسِلُ معك بني إسرائيل. فدعا ربَّه، فكَشفَ عنهم المطر، فأنبَتَ الله به حَرْثَهم، وأخْصَبتْ بلادُهم، فقالوا: ما نُحِبُّ أنَّا لم نُمْطَرْ، ولن نَتْرُكَ آلهَتَنا ونؤمنَ بك، ولن نُرْسِلَ معك بني إسرائيل. فأرْسَلَ الله عليهم الجراد، فأسْرَعَ في فساد زُرُوعِهم وثمارِهم، قالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عنَّا الجراد، فإنَّا سنُؤْمِنُ لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدعا ربَّه، فكشفَ عنهم الجراد، وكان قد بَقِي من زَرْعِهم ومعايشِهم بقايا، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافِينا، فلن نُؤْمِنَ لك، ولن نُرْسِلَ معك بني إسرائيل. فأرْسَلَ الله عليهم القُمَّل، وهو الدَّبَى، فتَتَبَّع ما كان ترَك الجرادُ، فجزِعوا، وخَشوا الهلاك، فقالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربك يَكشِفْ عنا الدَّبَى، فإنَّا سنُؤْمِنُ لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدَعا ربَّه، فكشَف عنهم الدَّبَى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين، ولا مُرْسِلين معك بني إسرائيل. فأرسَلَ الله عليهم الضفادعَ، فملأ بيوتَهم منها، ولَقُوا منها أذًى شديدًا لم يَلْقَوا مثلَه فيما كان قبله، كانت تَثِبُ في قُدُورِهم، فتُفْسِدُ عليهم طعامَهم، وتُطْفِئُ نيرانَهم، قالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عنا الضفادع، فقد لقِينا منها بلاءً وأذًى، فإنا سنُؤْمِنُ لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدَعَا ربَّه، فكشَف عنهم الضفادع،

(١) كذا في المطبوع، ولعلها تصحَّفت من: ركاياهم، جمع ركِيَّة، أي: آبارهم، ينظر: النهاية (ركا).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨.

فقالوا: لا نُؤْمِنُ لك، ولا نُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فأرْسَلَ الله عليهم الدم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم، قالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربك أن يَكْشِفَ عنا الدم، فإنا سنُؤْمِنُ لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدَعَا ربَّه، فكَشَفَ عنهم الدم، فقالوا: يا موسى، لن نُؤْمن لك، ولن نُرْسِل معك بني إسرائيل. فكانت آياتٍ مُفصَّلات بعضُها إثرَ بعض، لتكونَ لله الحجةُ عليهم، فأخَذَهم الله بذنوبهم، فأغْرَقهم في اليمِّ[1]. (٦/ ٥١٠)

٢٨٦٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أَرْسلَ اللهُ على قوم فرعون الطوفان، وهو المطرُ، فقالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا المطر، فنؤمنَ لك، ونُرْسلَ معك بني إسرائيل. فدعَا ربَّه، فكشَفَ عنهم، فأنبَت الله لهم في تلك السنة شيئًا لم يُنبِتْه قبلَ ذلك من الزرع والكلأ، فقالوا: هذا ما كنا نَتَمَنَّى. فأرسَل الله عليهم الجراد، فسَلَّطه عليهم، فلمَّا رأوْه عَرَفوا أنه لا يُبقِي الزرع؛ قالوا مثلَ ذلك، فدَعا ربَّه، فكشَف عنهم الجراد، فَداسُوه، وأحرَزوه في البيوت، فقالوا: قد أحرَزْنا. فأرْسَل اللهُ عليهم القُمَّلَ، وهو السُّوسُ الذي يَخرُجُ من الحِنطَة، فكان الرَّجل يَخرجُ بالحِنطة عشرة أَجْرِبةٍ إلى الرَّحَى، فلا يَرُدُّ منها بثلاثة أقْفِزَة، فقالوا مثلَ ذلك، فكشَف عنهم، فأبَوْا أن يُرسِلوا معه بني إسرائيل، فبينا موسى عند فرعون إذ سَمِعَ نَقِيقَ ضِفْدعٍ مِن نهر، فقال: يا فرعونُ، ما تَلْقَى أنتَ وقومُك مِن هذا الضِّفدع؟ فقال: وما عسىً أن يكون عندَ هذا الضِّفدع؟! فما أمْسَوا حتى كان الرجلُ يَجْلِسُ إلى ذَقَنِه في الضَّفادع، وما منهم من أحدٍ يتكلَّم إلا وثَب ضِفدعٌ في فِيه، وما مِن شيء من آنيَتِهم إلا وهي ممتلئةٌ من الضَّفادع، فقالوا مثلَ ذلك، فكَشَفَ عنهم، فلم يَفُوا، فأرْسلَ الله عليهم الدمَ، فصارت أنهارُهم دمًا، وصارت آبارُهم دمًا، فشَكَوْا إلى فرعون ذلك، فقال: ويحَكم، قد سحَرَكم. فقالوا: ليس نجدُ من مائِنا شيئًا في إناءٍ ولا بئرٍ ولا نهرٍ إلا ونَجدُه طعمَ الدَّمِ العَبِيط. فقال فرعونُ: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك يَكشِفْ عنهم. فكشَفَ عنهم الدم، فلَم يَفُوا[2]. (٦/ ٥٠٩)

٢٨٦٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ بنحوه، وزاد في آخره:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٥ ـ ١٥٤٩، ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٥ ـ ١٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه ١٠/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠ بنحوه من طريق عطية العوفي.

فكشف الله عنهم فلم يفعلوا؛ فأنزل الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ إلى ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٥ ـ ١٣٦][1]. (ز)

٢٨٦٤٦ ـ وعن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ نحو قول ابن عباس من طريق سعيد[2]. (ز)

٢٨٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت الضفادع بَرِّيَّةً، فلمَّا أرسلها الله على آل فرعون سمِعَت وأطاعت، فجعلت تقذف أنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها بَرْدَ الماء، فلمَّا رأوا ذلك بَكَوْا، وشكوا ذلك إلى موسى، وقالوا: هذه المرةَ نتوبُ، ولا نعود. فأخذ عهودهم ومواثيقهم، ثم دعا ربَّه، فكشف عنهم الضفادع بعدما أقام سبعًا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم نقضوا العهد، وعادوا لكفرهم، فدعا عليهم موسى، فأرسل الله عليهم الدم، فسال النِّيل عليهم دمًا، وصارت مياههم دمًا، وما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوه دمًا عبيطًا أحمر، فشكوا إلى فرعون، وقالوا: ليس لنا شراب. فقال: إنَّه سَحَرَكم. فقالوا: من أين سَحَرَنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئًا من الماء إلا دمًا عبيطًا؟! وكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد، فيكون ما يلي الإسرائيليَّ ماءً، والقبطيَّ دَمًا، ويقومان إلى الجَرَّة فيها الماء، فيَخْرُج للإسرائيلي ماءٌ، وللقبطيِّ دمٌ، حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأةَ من بني إسرائيل حين جَهَدَهم العطش، فتقول: اسقني من مائِك. فتَصُبُّ لها من قِرْبَتِها، فيعود في الإناء دمًا، حتى كانت تقول: اجعليه في فيكِ، ثُمَّ مُجِّيه في فِيَّ. فتأخذ في فيها ماءً، فإذا مَجَّته في فيها صار دمًا، وإنَّ فرعون اعتراه العطش حتى إنه لَيضطر إلى مَضْغ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها يصير ماؤُها في فيه مِلْحًا أُجاجًا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم[3]. (ز)

٢٨٦٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بكر ـ: أنَّ موسى لَمَّا عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين، قال: يا ربِّ، إنَّ عبدك هذا قد علا في الأرض، وعتا في الأرض، وبغى عَلَيَّ، وعلا عليك، وعادَّني بقومه؛ ربِّ، خُذْ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، وتجعلها لقومي عِظَةً، ولمن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٦.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٧١.

بعدي آيةً في الأمم الباقية. فبعث الله عليهم الطوفان ـ وهو الماء ـ وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوتُ القِبْطِ ماءً، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من حبس منهم غرق، ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرةٌ، فجَعَلَتِ القِبْطُ تُنادي: موسى، ادع لنا ربك بما عهد عندك، لَئِن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل. قال: فواثقوا موسى ميثاقًا أَخَذَ عليهم به عهودَهم، وكان الماءُ أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربَّه، فرفع عنهم الماء، فأَعْشَبَتْ بلادُهم من ذلك الماء، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم جحدوا، وقالوا: ما كان هذا الماءُ إلا نعمة علينا، وخِصْبًا لبلادنا، ما نُحِبُّ أنه لم يكن. =

٢٨٦٤٩ ـ قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت **ابن عمر** عن الطوفان، فقال: ما أدري موتًا كان أو ماء؟ =

٢٨٦٥٠ ـ فقال **ابن عباس**: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت، حين ذكر الله قوم نوح، فقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]؟! أرأيتَ لو ماتوا؛ إلى مَن جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان؟!. قال [سعيد بن جبير]: فقال موسى: يا ربِّ، إنَّ عبادك قد نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ ربِّ، خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عِظَةً، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية. قال: فبعث الله عليهم الجرادَ، فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكلها، حتى لم يُبْقِ جَنًى، حتى إذا أفنى الخَضِر كلها أكَل الخشب، حتى أكل الأبواب، وسقوف البيوت، وابتُلِي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنَّه لا يدخل بيوت بني إسرائيل، فعَجُّوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى، هذه المرَّةَ ادع لنا ربك بما عهد عندك، لَئِن كشفت عنَّا الرجز لَنُؤْمِنَنَّ لك، ولَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل. فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، ثم أقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء، قال: فقال موسى: يا ربِّ، عبادك قد نقضوا عهدي، وأخلفوا موعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فأرسل الله عليهم القُمَّل. =

٢٨٦٥١ ـ قال أبو بكر: سمعت **سعيد بن جبير** =

٢٨٦٥٢ ـ **والحسن** يقولان: كان إلى جنبهم كثيبٌ أعفرُ بقرية من قرى مصر، تُدْعَى:

عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب، فضربه بعصاه ضربةً صار قملًا تدب إليهم ـ وهي دواب سود صغار ـ، فدب إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجُدَرِيُّ عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنَّا نتوب، ولا نعود، فادع لنا ربك. فدعا ربَّه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا، وقالوا: ما كُنَّا قطُّ أحقَّ أن نستيقن أنَّه ساحرٌ مِنَّا اليوم، جعل الرَّمْلَ دوابَّ، وعِزَّةِ فرعونَ، لا نصدقه أبدًا، ولا نتبعه. فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم، فقال: يا ربِّ، إنَّ عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه رُكامًا، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لِأَكْلَتِه فيسبق الضفدعُ أَكْلَتَه إلى فيه، ولا يعجن عجينًا إلا تسدَّحت فيه، ولا يطبخ قدرًا إلا امتلأت ضفادع، فعُذِّبوا بها أشد العذاب، فبكوا إلى موسى عليه السلام، وقالوا: هذه المرة نتوب، ولا نعود. فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعًا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، ويجعل التراب دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء. فآذوا موسى عليه السلام، فقال موسى: يا ربِّ، إنَّ عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فابتلاهم الله بالدم، فأفسد عليهم معايشهم، فكان الإسرائيليُّ والقبطيُّ يأتيان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماءً، ويخرج للقبطي دمًا، ويقومان إلى الحُبِّ[1] فيه الماء؛ فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء، وللقبطي دمًا[2]. (ز)

٢٨٦٥٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ نحوه مختصرًا[3]. (ز)

٢٨٦٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا، ثم كشف عنهم، فلم ينتفعوا، وأخصبت بلادهم خصبًا لم تخصب مثله، فأرسل الله عليه الجراد، فأكله إلا قليلًا، فلم يؤمنوا

---

(١) الحُبُّ: الجَرَّةُ الضخمة. لسان العرب (حبب، جرر).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٢.

أيضًا، فأرسل الله القمل، وهي الدَّبَى، وهو أولاد الجراد، فأكلت ما بقي من زروعهم، فلم يؤمنوا، فأرسل عليهم الضفادع، فدخلت عليهم بيوتهم، ووقعت في آنيتهم وفرشهم، فلم يؤمنوا، ثم أرسل الله عليهم الدم، فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحول ذلك الماء دمًا، قال الله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾[1]. (ز)

٢٨٦٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ حتى بلغ: ﴿مُّجْرِمِينَ﴾، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا، فدعوا موسى، فدعا ربَّه، فكشف عنهم، ثم عادوا لشر ما بحضرتهم، ثم أنبتت أرضهم، ثم أرسل الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم وثمارهم، ثم دَعَوْا موسى، فدعا ربَّه، فكشف عنهم، ثم عادوا بشَرٍّ ما بحضرتهم، فأرسل الله عليهم القُمَّل، هذا الدَّبَى الذي رأيتم، فأكل ما أبقى الجرادُ من حروثهم، فلحسه، فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشفه عنهم، ثم عادوا بشَرٍّ ما بحضرتهم، ثم أرسل الله عليهم الضفادع، حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم، فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشف عنهم، ثم عادوا بأشر ما بحضرتهم، فأرسل الله عليهم الدم، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دمًا أحمر، حتى لقد ذُكِر: أنَّ عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد؛ القبطي والإسرائيلي، فيكون مما يلي الإسرائيلي ماء، ومما يلي القبطي دمًا، فدعوا موسى، فدعا ربَّه، فكشفه عنهم في تسع آيات: السنين، ونقص من الثمرات، وأراهم يد موسى عليه السلام، وعصاه[2]. (ز)

٢٨٦٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ إنَّ الله أرسل عليهم ـ يعني: على قوم فرعون ـ الطوفان، وهو المطر، فغرق كلُّ شيء لهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فكشف الله عنهم، ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يَسُرُّنا أنَّا لَمْ نُمْطَر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه، ويؤمنوا به، فدعا، فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لِمَ تؤمنون وقد بقي من زرعنا بَقِيَّةٌ تكفينا؟ فبعث الله عليهم الدَّبَى، وهو القمل، فلحس الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ دبى، حتى إنَّ أحدهم ليبني الأسطوانة بالجَصِّ فيُزْلِقُها حتى لا يرتقي فوقها شيء، يرفع فوقها

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٤، وابن جرير ١٠/ ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٣٩ ـ.

الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دَبًى، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدَّبَى، وهو الرجز الذي ذكر الله في القرآن أنَّه وقع عليهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه، فيكشف عنهم، ويؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الإسرائيليُّ يأتي هو والقبطيُّ يستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطي دمًا، ويخرج للإسرائيلي ماءً، فلما اشتدَّ ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه، ويؤمنوا به، فكشف ذلك، فأبوا أن يؤمنوا، فذلك حين يقول الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠][1]. (ز)

﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

٢٨٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: مكَث موسى في آل فرعون بعدَما غلب السَّحرة أربعين سنةً يُريهم الآيات: الجراد، والقُمَّل، والضفادِعَ[2]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، قال: كانت آياتٍ مُفصَّلاتٍ بعضُها على إثرِ بعض؛ ليكون لله الحُجَّةُ عليهم[3]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، قال: يتْبَعُ بعضُها بعضًا، تمكثُ فيهم سبتًا إلى سبتٍ، ثم تُرَفَعُ عنهم شهرًا[4]. (٦/٥١٩)

٢٨٦٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: كان بين كلِّ آيتين من هذه الآيات ثلاثون يومًا[5]. (٦/٥١٩)

٢٨٦٦١ ـ عن **نوف الشامي** ـ من طريق سماك ـ قال: مكث موسى في آل فرعون بعدَما غلَب السَّحرَةَ عشرين سنةً يُرِيهم الآيات: الجراد، والقُمَّل، والضَّفادِعَ، والدَّم، فيأبَون أن يُسْلِموا[6]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ يقول في ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، قال: معلومات[7]. (ز)

٢٨٦٦٣ ـ عن **زيد بن أسلم**، قال: كانت الآياتُ التسعُ في تسعِ سنين، في كلِّ سنةٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٨.

آيةٌ[١]. (٦/ ٥١٩)

٢٨٦٦٤ ـ قال **زيد بن أسلم**: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ يتبع بعضُها بعضًا، وتفصيلها: أنَّ كل عذاب يَمْتَدُّ أسبوعًا، وبين كُلِّ عذابين شهرًا[٢]. (ز)

٢٨٦٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ فلمَّا قالوا ذلك أرسل الله عَلَيْهِمُ السنين، ونقص من الثمرات والنبات، و﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ يعني: بينات، بعضها من بعض، بين كل آيتين ثلاثين يومًا، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني: فتكبَّروا عن الإيمان، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[٣]. (ز)

٢٨٦٦٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، قال: يتبع بعضها بعضًا؛ ليكون لله الحُجَّة عليهم، فينتقم منهم بعد ذلك. وكانت ـ زعموا ـ تمكث فيهم من السبت إلى السبت، وترتفع عنهم شهرًا. قال الله ﷻ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦][٤][٢٦٠٨]. (ز)

٢٨٦٦٧ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، أي: آية بعد آية، يتبع بعضها بعضًا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦٦٨ ـ عن سلمان، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الجراد. فقال: «**أكثرُ جنود اللهِ، لا آكُلُه، ولا أُحرِّمُه**»[٦][٢٦٠٩]. (٦/ ٥١٣)

[٢٦٠٨] قال **ابنُ عطية** (٤/ ٢٩) **مُعَلِّقًا** على قول مَن فسر ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ بأنَّها مفصلات في الزمن: «وقالت فرقة من المفسرين: ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ يراد به: مُفَرَّقات بالزمن، والمعنى: أنَّه كان العذاب يرتفع، ثم يبقون مدة شهر، وقيل: ثمانية أيام ثم يرد الآخر، فالمراد أنَّ هذه الأنواع من العذاب لم تجئ جملة ولا متصلة».

[٢٦٠٩] قال **ابن كثير** (٦/ ٣٧٠) **مُعَلِّقًا** على هذا الأثر: «وإنَّما تركه ﷺ لأنَّه كان يعافه، كما عافَتْ نفسُه الشريفةُ أكلَ الضب، وأذِن فيه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٧٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٨.
(٦) أخرجه أبو داود ٥/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠ (٣٨١٣)، وابن ماجه ٤/ ٣٧٣ (٣٢١٩).

٢٨٦٦٩ ـ عن أبي زُهَيْر النُّمَيْرِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقاتِلوا الجرادَ؛ فإنَّه جُندٌ مِن جُند الله الأعْظم**»[(١)]. (٦/٥١٣)

٢٨٦٧٠ ـ عن الحسين بن عليٍّ، قال: كُنَّا على مائدة أنا وأخي محمد ابن الحنفيةِ، وبني عمي عبد الله بن عباس وقُثَم والفضل، فوقَعت جرادةٌ، فأخَذها عبد الله بن عباسٍ، فقال للحسين: تَعْلَمُ ما مكتوبٌ على جناح الجرادة؟ فقال: سألتُ أبي. فقال: سألتُ رسول الله ﷺ. فقال لي: «**على جناح الجرادة مكتوبٌ: إنِّي أنا الله لا إله إلا أنا، ربُّ الجرادة، ورازِقُها، إذا شِئتُ بَعَثْتُها رِزْقًا لقوم، وإن شِئتُ على قوم بلاءً**». فقال عبد الله بن عباس: هذا ـ واللهِ ـ مِن مَكْنون العلم[(٢)]. (٦/٥١٤)

٢٨٦٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال لي **عبد الله بن عباس**: مكتوبٌ على الجرادةِ بالسُّريانية: إنِّي أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، الجرادُ جُندٌ من جُندِي، أُسَلِّطُه على مَن أشاءُ مِن عبادي[(٣)]. (٦/٥١٥)

٢٨٦٧٢ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الزهري ـ قال: لَمَّا خلق الله آدمَ فضَل من طينَتِه شيءٌ، فخَلَق منه الجراد[(٤)]. (٦/٥١٥)

٢٨٦٧٣ ـ عن **سعيد بن أبي الحسن**، مثله[(٥)]. (٦/٥١٥)

= قال ابن أبي حاتم في علله ٤/٣٧٤ (١٤٩٥): «قال أبي: هذا خطأ، الصحيح: مرسل؛ ليس فيه سلمان». وقال التبريزي في مشكاة المصابيح ٢/١٢٠٤ (٤١٣٤): «قال محيي السنة: ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٤٤: «المحفوظ عن سليمان التيمي مرسل».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٩٧ (٧٥٧)، والبيهقي في الشعب ١٢/٤٠٩ (٩٦٥٤) كلاهما بلفظ: «**لا تقتلوا الجراد...**».

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٣: «غريب جِدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣٩ (٦٠٧٣): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٩٧: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٥٥٤ ـ ٥٥٥ (٢٤٢٨): «الإسناد جيد».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١٢/٤١١ ـ ٤١٢ (٩٦٥٨)، من طريق عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي به.

وفي سنده عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح الطائي، قال عنه الدارقطني في سؤالات السهمي (ص١٧٩): «كان أُمِّيًّا، لم يكن بالمَرْضِيِّ، روى عن أبيه عن علي بن موسى الرضا».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٢٣.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣١٤).

(٥) أخرجه أبو الشيخ (١٣١٣، ١٣١٨).

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾﴾

٢٨٦٧٤ ـ عن عائشةَ، عن النبي ﷺ، قال: «**الرِّجزُ: العذاب**»[١]. (٦/ ٥١٩)

٢٨٦٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾، قال: الطاعون[٢]. (ز)

٢٨٦٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أمَر موسى بني إسرائيل، فقال: لِيذبَحْ كلُّ رجلٍ منكم كَبْشًا، ثُمَّ ليَخْضِبْ كفَّه في دمِه، ثم ليَضْرِبْ على بابِه. فقالتِ القِبْطُ لبني إسرائيل: لِمَ تجعَلون هذا الدَّم على بابِكم؟ قالوا: إنَّ الله يرسلُ عليكم عذابًا؛ فنَسلَمُ، وتَهلِكون. قال القِبْطُ: فما يَعرِفُكم اللهُ إلا بهذه العلامات! قالوا: هكذا أمرنا نبيُّنا. فأصبَحوا وقد طُعِن من قوم فرعون سبعون ألفًا، فأمسَوا وهم لا يتدافَنون، فقال فرعونُ عند ذلك: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. والرِّجْزُ: الطاعون، فدعا ربَّه، فكشَفه عنهم، فكان أوفاهم كلهم فرعون، قال: اذهَبْ ببني إسرائيل حيثُ شئتَ[٣]. (٦/ ٥١٩)

٢٨٦٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير**: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾، قال: الطاعون[٤]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٧٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: ألقَى اللهُ الطاعونَ على آل فرعون، فشغَلهم بذلك حتى خرَج موسى، فقال موسى لبني إسرائيل: اجعَلوا أكُفَّكم في الطِّين والرماد، ثم ضَعُوه على أبوابِكم؛ كَيما يجتنبُكم مَلَكُ الموت. قال فرعونُ: أما يموتُ من عبيدِنا أحدٌ؟ قالوا: لا. قال: أليس هذا عجبًا؛ أنَّا نُؤخَذُ ولا يُؤخَذون؟![٥]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٧٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: وأمر موسى قومه من بني إسرائيل ـ وذلك بعد ما جاء قومَ فرعون بالآيات الخمسِ: الطوفان،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وما ذكر الله في هذه الآية، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل ـ فقال: لِيذبح كلُّ رجل منكم كبشًا، ثم ليخضب كفَّه في دمه، ثم ليضرب به على بابه. فقالت القبط لبني إسرائيل: لِمَ تعالجون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إنَّ الله يرسل عليكم عذابًا؛ فنسلم، وتهلكون. فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرَنا به نبيُّنا. فأصبحوا وقد طُعِنَ[1] من قوم فرعون سبعون ألفًا ذَرًا[2]، فأمسوا وهم لا يتدافنون، فقال فرعون عند ذلك: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ وهو الطاعون ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. فدعا ربَّه، فكشفه عنهم، فكان أوفاهم كلهم فرعون، فقال لموسى: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت[3] [٢٦١٠]. (ز)

٢٨٦٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ﴾، قال: العذاب[4]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الرِّجز: العذاب[5]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ يعني: العذاب الذي كان نزل بهم؛ ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ يعني: هذا العذاب كله؛ ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى فلسطين[6]. (ز)

٢٨٦٨٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾، قال: الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم؛ من الجراد،

[٢٦١٠] **عَلَّق ابنُ عطية** (٤/ ٣٠) على قول سعيد بن جبير، فقال: «ورُوِي في ذلك: أنَّ موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل بأن يذبحوا كبشًا، ويضمخوا أبوابهم بالدم؛ ليكون ذلك فرقًا بينهم وبين القبط في نزول العذاب». ثم **انتقده مستندًا إلى مجيئه عن بني إسرائيل** قائلًا: «وهذا ضعيف، وهذه الأخبار وما شاكلها إنما تؤخذ من كتب بني إسرائيل؛ فلذلك ضُعِّفَت».

---

(١) طُعِنَ: أصابه الطَّاعُون. النهاية (طعن).
(٢) الذَّرَا والذُّرِّيَّة: الخَلْق. لسان العرب (ذرا).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٩.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠ ـ ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٠ ـ ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨ ـ ٥٩.

والقمل، وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون[(١)] [٢٦١١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦٨٤ ـ عن سعد بن مالك، وأسامة بن زيد، وخزيمة بن ثابت، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ هذا الطاعون رِجْزٌ، وبَقِيَّةُ عذاب عُذِّب به أناسٌ مِن قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنَّه بأرض فلا تدخلوها**»[(٢)]. (١/ ٣٨١)

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾

٢٨٦٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾، قال: الغَرَق[(٣)] [٢٦١٢]. (٦/ ٥٢٠)

[٢٦١١] **رجّحَ ابنُ جرير** (١٠/ ٤٠١) الجمعَ بين المعاني التي ذكرها المفسرون **لدخولها تحت معنى ﴿ٱلرِّجْزُ﴾، ولا مخصّص لأحدها دون الآخر**، فقال: «وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن فرعون وقومه أنَّهم لَمَّا وقع عليهم الرجز ـ وهو العذاب والسخط من الله عليهم ـ فزعوا إلى موسى بمسألته ربَّه كشف ذلك عنهم. وجائزٌ أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ لأنَّ كل ذلك كان عذابًا عليهم، وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونًا. ولم يخبرنا الله أي ذلك كان؟ ولا صح عن رسول الله ﷺ بأي ذلك كان خبرٌ فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾. ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل». **وبمثله** قال ابن عطية (٤/ ٣٠) **مستندًا إلى السياق**: «والظاهر من الآية أن المراد بالرجز هاهنا العذاب المتقدم الذكر من الطوفان والجراد وغيره».

[٢٦١٢] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٣١) نحو ما رُوِي عن ابن عباس من أنَّه فَسَّر الأجل: بالغرق عن يحيى بن سلام، **وعَلَّق** عليه قائلًا: «وإنما هذا القول؛ لأنَّه رأى جمهور هذه الطائفة قد اتفق أن هلكت غرقًا، فاعتقد أنَّ الإشارة هنا بالأجل إنما هي إلى الغرق، وهذا ليس بلازم؛ لأنَّه لا بد أنَّه مات منهم قبل الغرق عالَمٌ، وهم ممن أُخِّر وكشف عنهم العذاب إلى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠١.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢١٨)، وأحمد ٣٦/ ٨٢ (٢١٧٥١)، والنسائي في الكبرى (٧٥٢٣)، وابن جرير ١/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٦٨٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾، قال: عددٍ مسمًّى معهم من أيَّامِهم[١]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾، يعني: الغرق[٢]. (ز)

﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

٢٨٦٨٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾، قال: ما أعطَوا من العهود[٣]. (٦/ ٥٢١)

٢٨٦٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ العهدَ الذي عاهدوا عليه موسى عليه السلام، لقولهم: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى فلسطين[٤]. (ز)

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾

٢٨٦٩٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: يعني: قوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾: فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم الله في اليم[٥]. (ز)

٢٨٦٩١ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في الآية، قال: فانتقَم اللهُ منهم بعد ذلك،

== أجل بلغه، ودخل في هذه الآية، فأين الغرق من هؤلاء؟ وأين هو ممن بقي بمصر ولم يغرق؟».

ثم رجّح **مستندًا لدلالة العقل** أنَّ الأجل في الآية إنما: «يُراد به: غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت. وهذا اللازم من اللفظ، كما تقول: أخذت كذا إلى وقت. وأنت لا تريد وقتًا بعينه».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٠، ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠ - ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١.

فأغرقهم في اليمِّ[١]. (٦/٥٢١)

﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾

٢٨٦٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: اليمُّ: البَحْرُ[٢]. (٦/٥٢١)

٢٨٦٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: اليم: هو البحر[٣]. (٦/٥٢١)

٢٨٦٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ﴾ بلسان العبرانية، يعني به: البحر، وهو نَهَر بمصر[٤]. (ز)

﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

٢٨٦٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: الآيات التسع، قالوا: يا أيها الساحر، أنت الذي تعمل هذه الآيات، وإنَّها سحر، وليست من الله. ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ يعني: مُعْرِضين، فلم يتفكروا فيها فيعتبرون. قال فرعون لموسى في ﴿حمٓ﴾ الزخرف [٤٩]: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾. فقال: لا أدعو وأنتم تزعمون أنِّي ساحر. فقال في الأعراف: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾. يعني: سَل لنا ربَّك[٥]. (ز)

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾

٢٨٦٩٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق إسماعيل بن عياش، عمَّن حدَّثه ـ قال: إنَّ الله تعالى بارَك في الشام من الفرات إلى العريش[٦]. (٦/٥٢٢)

٢٨٦٩٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق فرات القزَّاز ـ في قوله: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[٧]. (٦/٥٢١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٥، وابن جرير ١٠/٤٠٤ ـ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥١، وابن عساكر ١/ ١٤١ ـ ١٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٦٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي أرضُ الشام[1] [٢٦١٣]. (٦/ ٥٢١)

٢٨٦٩٩ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: قرى الشام[2]. (٦/ ٥٢٢)

٢٨٧٠٠ ـ عن أبي الأَعْيَسِ ـ وكان قد أدرَك أصحابَ النبيِّ ﷺ ـ أنَّه سُئِل عن البركة التي بُورِك في الشام؛ أين مَبلغُ حدِّه؟ قال: أولُ حدوده عريشُ مصر، والحدُّ الآخر طرَفُ الثَّنِيَّةِ، والحدُّ الآخَرُ الفرات، والحدُّ الآخَر جبلٌ فيه قبرُ هود النبيِّ عليه السلام[3]. (٦/ ٥٢٢)

٢٨٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل، يعني بالاستضعاف: قتل الأبناء، واستحياء النساء بأرض مصر، وورَّثهم ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ﴾ المقدسة، ﴿وَمَغَٰرِبَهَا﴾ وهي الأردن وفلسطين ﴿ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني بالبركة: الماء، والثمار الكثيرة[4]. (ز)

٢٨٧٠٢ ـ عن عبد الله بن شَوْذب، في قوله: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾، قال: فِلَسْطين[5]. (٦/ ٥٢٢)

٢٨٧٠٣ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾، قال: الشام[6]. (ز)

[٢٦١٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) في تفسير قوله: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ غير قول قتادة، وقول الحسن قبله.

وقد رجّح ابنُ عطية (٤/ ٣٢ ـ ٣٣) ما ذهب إليه ابنُ جرير، فقال: «والذي يليق بمعنى الآية ورُوي فيها هو أنَّه مُلْك أبناء المستضعفين بأعيانهم مشارق الأرض ومغاربها، لا سيما بوصفه الأرض بأنَّها التي بارك فيها، ولا يتصف بهذه الصفة وينفرد بها أكثر من غيرها إلا أرض الشام؛ لما بها من الماء والشجر والنعم والفوائد».

وزاد ابنُ عطية إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولًا أن المراد: الأرض كلها. وعلَّق عليه قائلًا: «وهذا يَتَّجه؛ إما على المجاز لأنَّه ملكهم بلادًا كثيرة، وإمَّا على الحقيقة في أنه ملَّك ذريتهم، وهو سليمان بن داود».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٤، وابن جرير ١٠/ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١، وابن عساكر ١/ ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص١١٣.

٢٨٧٠٤ ـ عن **الليث بن سعد**، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي مصرُ، وهي مُباركةٌ في كتاب الله[1] [٢٦١٤]. (٦/ ٥٣٢)

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾

٢٨٧٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: ظهورُ قومِ موسى على فرعونَ، وتمكينُ الله لهم في الأرض، وما ورَّثَهم منها[2] [٢٦١٥]. (٦/ ٥٣٤)

٢٨٧٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمر بن يزيد ـ قال: لو أنَّ الناس إذا ابتُلُوا من قِبَلِ سلطانهم بشيءٍ صبَروا ودعَوُا الله؛ لم يَلْبَثوا أن يرفعَ اللهُ ذلك عنهم، ولكنهم يفزَعون إلى السيف، فيُوكَلون إليه، واللهِ، ما جاءوا بيومِ خيرٍ قطُّ. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[3]. (٦/ ٥٣٤)

٢٨٧٠٧ ـ عن **الحسن البصري**، في الآية، قال: ما أُوتِيَتْ بنو إسرائيل ما أُوتِيَتْ إلا بصبرهم، وما فزِعت هذه الأمةُ إلى السيف قطُّ فجاءت بخير[4]. (٦/ ٥٣٤)

٢٨٧٠٨ ـ عن موسى بن عليٍّ [**بن رباح**]، عن أبيه، قال: كانت بنو إسرائيل بالرَّبْعِ[5] من آل فرعون، ووليَهم فرعونُ أربعمائةٍ وأربعين سنة، فأضعَف اللهُ ذلك

[٢٦١٤] **انتقَد ابنُ جرير** (١٠/ ٤٠٦) قول الليث بن سعد **لِبُعده عن الظاهر من الخطاب، وخروجه عن أقوال أهل التأويل**، قائلًا: «إن قال قائل: فإنَّ معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها. فإنَّ ذلك بعيدٌ من المفهوم في الخطاب، مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير».

[٢٦١٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٤٠٦) غير قول مجاهد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٦٤ ـ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) الرَّبْعُ: المنزل ودار الإقامة. النهاية (ربع).

لبني إسرائيل؛ فولَّاهم ثمانِمائةِ عامٍ وثمانين عامًا. قال: وإن كان الرجلُ لَيُعَمَّرُ ألفَ سنة في القرون الأولى، وما يحتلمُ حتى يبلغَ عشرين ومائة سنة[1]. (٦/٥٣٤)

٢٨٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وهي النعمة ﴿عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ حين كُلِّفوا بأرض مصر ما لا يُطِيقون من استعبادهم إيَّاهم، يعني بالكلمة: التي في القصص؛ من قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ إلى آيتين [٥ ـ ٦]، وأهلك الله عدوَّهم، ومَكَّن لهم في الأرض، فهي الكلمة، وهي النعمة التي تَمَّت على بني إسرائيل[2]. (ز)

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾

٢٨٧١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾، قال: إنَّ الله تعالى لا يُملي للكافر إلا قليلًا حتى يوبقَه بعملِه[3]. (٦/٥٣٥)

٢٨٧١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾، يعني: وأهلكنا عمل فرعون وقومَه القبطَ في مصر[4]. (ز)

﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

٢٨٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾، قال: يَبْنُون[5]. (٦/٥٣٥)

٢٨٧١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾، قال: يبنون البُيوتَ والمساكنَ ما بلَغت، وكان عِنَبُهُم غيرَ معروشٍ[6] [٢٦١٦]. (٦/٥٣٥)

[٢٦١٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/٤٠٧) غير قول مجاهد، وقول ابن عباس قبله.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٢ من طريق ابن وهب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩ ـ ٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩ ـ ٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٢.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٢. وذكره يحيى بن سلام =

٢٨٧١٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار، والثمار، والأعناب[١]. (ز)

٢٨٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ أهلكنا ﴿مَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ يعني: يبنون من البيوت، والمنازل[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٧١٦ ـ عن أبي الدرداء، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنَّكم ستُجَنِّدون أجنادًا؛ جُندًا بالشام، ومصر، والعراق، واليمن**». قلنا: فخِرْ لنا، يا رسولَ الله. قال: «**عليكم بالشام؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي بالشام**»[٣]. (٦/٥٢٥)

٢٨٧١٧ ـ عن عبد الله بن حَوالَةَ الأزدي، عن رسول ﷺ، قال: «**إنَّكم ستُجَنِّدون أجنادًا؛ جندًا بالشام، وجندًا بالعراق، وجندًا باليمن**». فقال الحَوَاليُّ: خِرْ لي، يا رسول الله. قال: «**عليكم بالشام، فمَن أبَى فلْيَلْحَقْ بيمَنِه، وليُسْقَ مِن غُدُرِه؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي بالشام وأهله**»[٤]. (٦/٥٢٦)

٢٨٧١٨ ـ عن ابن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ، بارِك لنا في شامِنا، ويَمَننا**». قالوا: وفي نجدِنا؟ وفي لفظ: وفي مشرقِنا؟ قال: «**هناك الزَّلازلُ والفِتَنُ، وبها يطلُعُ قَرنُ الشيطان**». زاد ابن عساكر في رواية: «**وبها تسعةُ أعشار الشَّرِّ**»[٥]. (٦/٥٢٩)

= ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٠ ـ بلفظ: يبنون. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٣) أخرجه البزار ١٠/ ٧٩ (٤١٤٤)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ (٢٢١٧) كلاهما بنحوه، من طريق هشام بن عمار، عن سليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء به.
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن رسول الله ﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء هذا، وقد روي عن غير أبي الدرداء نحو من هذا الكلام، وذكرنا حديث أبي الدرداء؛ لجلالته وحُسن إسناده». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٨ (١٦٦٤٥): «رواه البزار، والطبراني...، وفيهما سليمان بن عقبة، وقد وثَّقه جماعة، وفيه خلاف لا يضر، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٣٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ (٢٠٣٥٦)، وابن حبان ١٦/ ٢٩٥ (٧٣٠٦)، والحاكم ٤/ ٥٥٥ (٨٥٥٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ٣٣ (١٠٣٧)، ٩/ ٥٤ (٧٠٩٤)، وأحمد ٩/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩ (٥٦٤٢)، ١٠/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (٥٩٨٧) واللفظ له، وابن عساكر ١/ ١٣٤ ـ ١٣٦، وهذه الزيادة عند أحمد أيضًا. =

٢٨٧١٩ ـ عن ابن عمرو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**الخيرُ عشرةُ أعشار؛ تسعةٌ بالشام، وواحدٌ في سائر البلدان، والشرُّ عشرةُ أعشارٍ؛ واحدٌ بالشام، وتسعةٌ في سائر البلدان، وإذا فسَد أهلُ الشام فلا خيرَ فيكم**»[١]. (٦/ ٥٣٠)

٢٨٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق سُراقة ـ قال: قسَّم الله الخيرَ، فجعَله عشرةَ أعشارٍ؛ فجعل تسعةَ أعشار بالشام، وبقيتَه في سائر الأرَضينَ، وقسَّم الشرَّ، فجعله عشرة أعشارٍ؛ فجعل جزءًا منه بالشام، وبقيتَه في سائر الأرَضين[٢]. (٦/ ٥٣٠)

٢٨٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال: مصرُ أطيبُ الأرض ترابًا، وأبعدُه خرابًا، ولن يزالَ فيها بركةٌ ما دام في شيءٍ من الأرَضين بركةٌ[٣]. (٦/ ٥٣٢)

٢٨٧٢٢ ـ عن **معاوية بن أبي سفيان** ـ من طريق الحارث بن الحارث ـ قال: إنَّ ربَّك قال لإبراهيمَ عليه السلام: اعمُرْ مِن العريش إلى الفرات؛ الأرض المباركة. وكان أولَ مَن اختَتَن، وقرَى الضيف[٤]. (٦/ ٥٢٢)

٢٨٧٢٣ ـ عن **أبي أيوب الأنصاري** ـ من طريق يزيد بن خمير ـ قال: لَيُهاجِرَنَّ الرعدُ، والبرقُ، والبركاتُ إلى الشام[٥]. (٦/ ٥٢٨)

٢٨٧٢٤ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ـ أنَّه سأل رجلًا: أين تسكنُ؟ قال: الغُوطَةَ. قال له مكحولٌ: ما يمنعُك أن تسكُنَ دِمشْقَ؛ فإنَّ البركةَ فيها مُضَعَّفةٌ؟![٦]. (٦/ ٥٢٤)

٢٨٧٢٥ ـ عن **ثابت بن مَعْبَد** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: قال الله تعالى: يا شامُ، أنت خِيرَتي من بلدي، أُسكِنُكِ خِيرَتي من عبادي[٧]. (٦/ ٥٢٤)

٢٨٧٢٦ ـ عن **عبدالرحمن بن يزيد بن جابر**، قال: قلتُ لأبي سَلَّام الأسود: ما

= قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٧ (١٦٦٣٧): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن عطاء، وهو ثقة، وفيه خلاف لا يضر». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٦٦٠ (٥٨٠٠): «منكر بزيادة الأعشار».

(١) أخرجه السمعاني في فضائل الشام ص٣٧ (٧)، وابن عساكر في تاريخه ١/ ١٥٤.
قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٦٠ (٦٣٨٥): «منكر».

(٢) أخرجه الطبراني (٨٨٨١)، وابن عساكر ١/ ١٥٥.

(٣) أخرجه ابن عبدالحكم في تاريخ مصر ص٣٢. وعزاه السيوطي إلى محمد ابن الربيع الجيزيِّ في مسند الصحابة الذين دخَلوا مصر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٩٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٧) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

نَقَلَكَ من حِمْصَ إلى دِمشقَ؟ قال: بلَغَني: أنَّ البركة تضعف بها ضِعفَين[١]. (٦/٥٢٣)

٢٨٧٢٧ ـ عن أبي عبد الملك الجَزَرِيِّ ـ من طريق سليمان بن عبد الرحمن ـ قال: إذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية، وإذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافيةٍ، وإذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيتُ المقدس في رخاء وعافية. وقال: الشام مباركةٌ، وفِلَسْطِينُ مُقدَّسةٌ، وبيتُ المقدس قُدِّس ألف مرة[٢]. (٦/٥٢٣)

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾

٢٨٧٢٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: قوله: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾: عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء، بعد مهلك فرعون وقومه، فصامه شكرًا لله ﷻ[٣]. (ز)

٢٨٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾، يعني: النيل؛ نهر مصر[٤]. (ز)

﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾

٢٨٧٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي العوَّام ـ في قوله: ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾، قال: على لَخْمٍ[٥]. (٦/٥٣٦)

٢٨٧٣١ ـ عن **أبي عمران الجَونيِّ** ـ من طريق أبي قدامة ـ في قوله: ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾، قال: هم لَخْمٌ، وجُذامُ[٦]. (٦/٥٣٦)

٢٨٧٣٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/٢٥١، ٦٠/٢٦٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١/١٤٥.

وقد أورد السيوطي ٦/٥٢٣ ـ ٥٣٥ آثارًا أخرى عن الشام ومصر.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٣، وتفسير البغوي ٣/٢٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٩ ـ ٤١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ولخم: حي من جُذام؛ قال ابن سِيدَهْ: لَخْم حي من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية. لسان العرب (لخم).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣.

يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾، قال: تماثيل بقرٍ من نُحاسٍ، فلمَّا كان عِجلُ السامريِّ شُبِّه لهم أنَّه من تلك البقر، فذاك كان أولَ شأن العجل؛ لتكونَ لله عليهم حُجَّةٌ، فينتقمَ منهم بعد ذلك[1]. (٦/٥٣٦)

٢٨٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ يعني: فمَرُّوا على العمالقة، يقيمون ﴿عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ يعبدونها[2]. (ز)

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

٢٨٧٣٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: كان أولئك القوم من لَخْم، وكانوا نزولًا بالرَّقَّةِ[3]، فقالت بنو إسرائيل لَمَّا رَأَوْا ذلك: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ أي: مثالًا نعبده، ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. ولم يكن ذلك شكًّا من بني إسرائيل في وحدانية الله، وإنَّما معناه: اجعل لنا شيئًا نُعَظِّمه، ونَتَقَرَّب بتعظيمه إلى الله ﷻ، وظنُّوا أن ذلك لا يضر الديانة، وكان ذلك لشدة جهلهم[4]. (ز)

٢٨٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقالت بنو إسرائيل: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ نعبده، ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ يعبدونها. ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٧٣٦ ـ عن كثير بن عبد الله بن عوف، عن أبيه، عن جدِّه، قال: غزَونا مع رسول الله ﷺ عام الفتح، ونحن ألفٌ ونيِّف، ففتَح الله له مكَّة وحُنَيْنًا، حتى إذا كُنَّا بين حُنين والطائف أبصَر شجرةَ نَبقٍ عظيمة؛ سدرةً كان يُناطُ بها السلاحُ، فسُمِّيت: ذاتَ أنواط، وكانت تُعبدُ من دون الله، فلمَّا رآها رسول الله ﷺ صرَف عنها في يوم صائف إلى ظلٍّ هو أدنى منها، فقال له رجلٌ: يا رسول الله، اجعلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّها السُّنَنُ، قلتم ـ والذي نفسُ محمدٍ**

قال ابن سِيدَهْ: جُذامٌ حي من اليمن، قيل: هم من ولد أسد بن خزيمة. لسان العرب (جذم).

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.

(٣) الرَّقَّةُ: مدينة مشهورة على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة [بين النهرين]. معجم البلدان ٣/٥٩.

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.

بيده ـ كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾»[1]. (٦/ ٥٣٧)

٢٨٧٣٧ ـ عن أبي واقد الليثيِّ، قال: خرَجنا مع رسول ﷺ قِبَلَ حُنَين، فمرَرْنا بسِدْرةٍ، فقلتُ: يا رسول الله، اجعل لنا هذه ذاتَ أنواط كما للكفار ذاتُ أنواط. وكان الكفارُ يَنوطون سلاحَهم بسِدْرَةٍ، ويَعكُفون حولَها، فقال النبيُّ ﷺ: **«الله أكبرُ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. إنكم تركَبون سَنَنَ الذين مِن قبلكم»**[2] [٢٦١٧]. (٦/ ٥٣٦)

٢٨٧٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، قال: يا سبحان الله! قومٌ أنجاهم الله من العبودية، وأقطَعهم البحر، وأهلَك عدوَّهم، وأراهم الآيات العظامَ، ثم سألوا الشركَ صُرَاحِيَةً![3]. (٦/ ٥٣٦)

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾

٢٨٧٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مُتَبَّرٌ﴾، قال:

[٢٦١٧] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٣٥ ـ ٣٦ بتصرف) على هذا الحديث قائلًا: «ولم يقصد أبو واقد بمقالته فسادًا، وإنما أراد أبو واقد وغيرُه أن يشرع ذلك رسول الله ﷺ في الإسلام، فرأى رسولُ الله ﷺ أنها ذريعة إلى عبادة تلك السرحة، فأنكره، وعلى هذا الذي قلتُ يقع التشابه الذي قَصَّه النبيُّ ﷺ وبين مقالة بني إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. فالظاهر أنَّهم استحسنوا ما رأوه من آلهة أولئك القوم، فأرادوا أن يكون ذلك في شرع موسى، وفي جملة ما يُتَقَرَّب به إلى الله، وإلا فبعيد أن يقولوا لموسى: اجعل لنا صنمًا نُفْرِده بالعبادة، ونكفر بربك. فعرَّفهم موسى أنَّ هذا جهلٌ منهم؛ إذ سألوا أمرًا حرامًا فيه الإشراك في العبادة، ومنه يتطرق إلى إفراد الأصنام بالعبادة والكفر بالله ﷻ».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ٢١ (٢٧)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٤ (٨٩١٠).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٤ (١١٠١٦): «فيه كثير بن عبدالله، وقد ضعَّفه الجمهور، وحسَّن الترمذيُّ حديثه».

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ (٢١٨٩٧)، ٣٦/ ٢٣١ (٢١٩٠٠)، والترمذي ٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ (٢٣٢١)، وابن حبان ١٥/ ٩٤ (٦٧٠٢)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٨٨ (٩٣١)، وابن جرير ١٠/ ٤١٠ ـ ٤١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٣ (٨٩٠٦).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

خُسران[١]. (٦/٥٣٨)

٢٨٧٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿مُتَبَّرٌ﴾، قال: هالِك[٢]. (٦/٥٣٨)

٢٨٧٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾، يقول: مُهْلَكٌ ما هم فيه[٣]. (ز)

٢٨٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ﴾ يعني: مُدمَّر ﴿مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٤]. (ز)

٢٨٧٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ﴾، قال: الْمُتَبَّرُ: الْمُخَسَّرُ. وقال: الْمُتبَّرُ والباطلُ سواءٌ، كلُّه واحدٌ، كهيئةِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿عفو غفور﴾. والعربُ تقولُ: إنَّه البائسُ الْمُتَبَّرُ، وإنَّه البائسُ الْمُخَسَّرُ[٥]. (٦/٥٣٨)

﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

٢٨٧٤٤ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ ﴿فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ما أُعْطُوا من الْمُلْك والرُّسُل والكُتُب على عالَمٍ كان في ذلك الزمان، فإنَّ لِكُلِّ زمان عالَمًا[٦]. (ز)

٢٨٧٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٢٨٧٤٦ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٨٧٤٧ ـ والربيع بن أنس =

٢٨٧٤٨ ـ وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك[٧]. (ز)

٢٨٧٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ لهم موسى: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣ بلفظ: هالك ما هم فيه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣ ـ ١٥٥٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٤.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٤.

يعني: ربًّا، ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالمي أهل مصر حين أنجاكم وأهلكهم[1] [٢٦١٨]. (ز)

﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾

٢٨٧٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: بني إسرائيل؛ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: يعذبونكم أشد العذاب؛ ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يعني: قتل الأبناء، وترك البنات، ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ يعني بالعِظَم: شِدَّة ما نزل بهم من البلاء[2]. (ز)

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

٢٨٧٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، رَفَعه: «**لَمَّا أتى موسى ربَّه، وأراد أن يُكلِّمَه بعدَ الثلاثين يومًا، وقد صام ليلَهنَّ ونهارَهنَّ، فكره أن يُكَلِّمَ ربَّه وريحُ فمه ريحُ فم الصائم، فتناولَ من نبات الأرض، فمضَغَه، فقال له ربُّه: لِمَ أفطرْتَ؟ وهو أعلمُ بالذي كان. قال: أيْ ربِّ، كرِهتُ أن أُكلِّمَك إلا وفمي طيِّبُ الريح. قال: أَوَما علِمتَ ـ يا موسى ـ أنَّ ريحَ فم الصائم عندي أطيبُ من ريح المسك، ارجِعْ فصُمْ عشرةَ أيام، ثم ائتِني. ففعَل موسى الذي أمَره ربُّه، فلمَّا كلَّم اللهُ موسى قال له ما قال**»[3]. (٦/ ٥٤٠)

[٢٦١٨] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٣٧): «و﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لفظ عام يراد به تخصيص عالَم زمانهم؛ لأنَّ أمة محمد ﷺ أفضل منهم **بإجماع**، **ولقوله تعالى**: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، اللَّهُمَّ إلا أن يُراد بالفضل كثرة الأنبياء منهم، فإنهم فُضِّلوا في ذلك على العالمين بالإطلاق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، **وكررها ابن أبي حاتم هنا كعادته**.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٧٢ ـ ١٨٣، وأبو يعلى في مسنده ٥/ ١٠ ـ ٢٧ مطوّلًا، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٦. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٤٢٧ (٥٣٠٩).

=

٢٨٧٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، قال: ذو القعدة، وعشرٌ من ذي الحجة[1]. (٦/٥٣٨)

٢٨٧٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، قال: إنَّ موسى قال لقومه: إنَّ ربي وعدني ثلاثين ليلةً أن ألقاه، وأُخلِفَ هارون فيكم. فلما فصَل موسى إلى ربِّه زاده الله عشرًا، فكانت فتنتُهم في العشر التي زاده الله، فلمَّا مضى ثلاثون ليلةً كان السامريُّ قد أبصر جبريل، فأخذ مِن أثَرِ الفَرَس قَبْضَةً من تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلةً: يا بني إسرائيل، إنَّ معكم حُلِيًّا من حُلِيِّ آل فرعون، وهو حرامٌ عليكم، فهاتوا ما عندَكم نُحرقُها. فأتوه بما عندهم من حُلِيِّهم، فأوقدوا نارًا، ثم ألقَى الحُلِيَّ في النارِ، فلما ذاب الحُلي ألقَى تلك القبضةَ من التراب في النار، فصار عجلًا جسدًا له خُوارٌ، فخار خَوْرةً واحدةً لم يَثْنِ، فقال السامريُّ: إنَّ موسى ذهب يطلُبُ ربَّكم، وهذا إلهُ موسى. فذلك قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: انطلَق يطلبُ ربَّه، فضَلَّ عنه، وهو هذا. فقال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ لموسى وهو يناجيه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٥ ـ ٨٦] قال: يعني: حزينًا[2]. (٦/٥٣٩)

٢٨٧٥٤ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، قال: عشر الأضحى[3]. (ز)

٢٨٧٥٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، يعني: ذا القعدة، وعشرًا من ذي الحجة، خَلَف موسى

= وهذا الحديث معروف بحديث الفتون، قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٣٠٧: «والأشبه ـ والله أعلم ـ أنَّه موقوفٌ، وكونه مرفوعًا فيه نظر، وغالبه مُتَلَقًّى من الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مُصَرَّحٌ برفعه في أثناء الكلام، وفي بعض ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٦٦: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد، والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٤٤: «هذا إسناد صحيح، القاسم بن أبي أيوب وثّقه ابن سعد وأبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وأصبغ بن زيد وثّقه أحمد وابن معين والنسائي، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨ ـ ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه جرير ١٠/٤١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦.

أصحابه، واستخلَف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأُنزِل عليه التوراة في الألواح، فقرَّبه الربُّ نَجِيًّا، وكلَّمه، وسَمِع صريفَ القلم. وبلَغَنا: أنَّه لم يُحدِثْ في الأربعين ليلةً حتى هبَط من الطور[١]. (٦/٥٣٩)

٢٨٧٥٦ ـ قال **أبو العالية الرياحي**: أكل من لِحَاءِ شجرة، فقالت له الملائكة: كنا نَشُمُّ مِن فيك رائحةَ المسك، فأفسدته بالسواك. فأمره الله تعالى أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجة، وقال: أمَا علمت أنَّ خَلُوف فم الصائم أطيبُ عندي مِن ريح المِسْك؟! فكانت فتنتُهم في العشر التي زادها[٢]. (ز)

٢٨٧٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: ما مِن عَمَلٍ في أيام مِن السَّنَةِ أفضل منه في العشر من ذي الحجة، وهي العشرُ التي أتمَّها الله لموسى[٣]. (٦/٥٣٩)

٢٨٧٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذو القعدة، ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجة[٤]. (٦/٥٣٩)

٢٨٧٥٩ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق المنذر ـ قال: قال الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ لموسى عليه السلام: مُرْ قومَك أن يُنيبوا إِلَيَّ، ويدعوني في العشر ـ يعني: عشر ذي الحجة ـ، فإذا كان اليوم العاشر فلْيخرُجوا إِلَيَّ أَغْفِرْ لهم. قال وهبٌ: اليوم الذي طلَبته اليهودُ فأخطَئوه، وليس عَدَدٌ[٥] أصوبَ مِن عَدَدِ العرب[٦]. (٦/٥٤٠)

٢٨٧٦٠ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذو القعدة، ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجة[٧]. (ز)

٢٨٧٦١ ـ عن سليمان التيميِّ، قال: زعم **حضرميٌّ [بن لاحق التميمي السعدي]** أنَّ الثلاثين ليلةً التي وُعِد موسى: ذو القعدة، والعشرُ التي تمَّم الله بها الأربعين ليلةً عشرُ ذي الحجة[٨]. (٦/٥٣٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٥، وتفسير البغوي ٣/٢٧٥. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦ بلفظ: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) يعني: حساب شهورهم الهلالية، بخلاف اليهود فإن شهورهم هلالية لكن ينسئونها كل ثلاث سنين بشهر حتى توافق الشهور الشمسية.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص٦٧.

(٧) أخرج ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦ شطره الأول، وعلَّق شطره الثاني.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٧.

٢٨٧٦٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الهيثم بن اليمان، عن رجل حدَّثه ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾، قال: الموعد[١]. (ز)

٢٨٧٦٣ ـ عن ابن لهيعة: أنَّه سمع **الحارث** [...[٢]] يقول في قول الله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، قال: ثلاثين [...]، وعشر من ذي الحجة[٣]. (ز)

٢٨٧٦٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ موسى لَمَّا قطع البحر ببني إسرائيل، وغَرَّق الله آل فرعون؛ قالت بنو إسرائيل لموسى: يا موسى، ائْتِنا بكتابٍ من ربِّنا كما وعدتنا، وزعمتَ أنَّك تأتينا به إلى شهر. فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا لينطلقوا معه، فلما تجهَّزوا قال الله: يا موسى، أخبِر قومك أنَّك لن تأتيهم أربعين ليلة. وذلك حين تمَّت بعشر، فلمَّا خرج موسى بالسبعين أمرهم أن ينتظروه في أسفل الجبل، وصعد موسى الجبل، فكلَّمه الله أربعين يومًا وأربعين ليلة، وكتب له فيها الألواح، ثم إنَّ بني إسرائيل عَدُّوا عشرين يومًا وعشرين ليلةً، فقالوا: قد أَخْلَفَنا موسى الوَعْد! وجعل لهم السامريُّ العجلَ؛ فعبدوه[٤][٢٦١٩]. (ز)

٢٨٧٦٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾، قال: فبلغ ميقات ربِّه أربعين ليلة[٥]. (ز)

٢٨٧٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ من ذي القعدة، واعدناه الجبل، ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجة؛ ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ يعني: ربه ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، وكان موسى ومَن معه قد قطعوا البحر في عشر من المحرم يوم عاشوراء، ثم أُعطي التوراة يوم النحر، بينهما أحد عشر شهرًا[٦]. (ز)

[٢٦١٩] **نقل ابنُ عطية** (٤/٣٨) رواية «أنَّ الثلاثين إنَّما وُعِد بأن يصومها، ويَتَهَيَّأ فيها للمناجاة، ويَسْتَعِدّ، وأنَّ مُدَّة المناجاة هي العشر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٧.

(٢) كذا في المطبوع، ولعله الحارث بن يزيد الحضرمي، فهو الوحيد مِمَّن يسمى الحارث من شيوخ ابن لهيعة. ينظر: تهذيب الكمال ١٥/٤٨٨.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٤٨ (٣٠١).

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٠ ـ ١٤١ ـ.

(٥) أخرجه جرير ١٠/٤١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

٢٨٧٦٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾، وكان من إصلاحه أن لا يدع العِجْلَ يُعْبَد[1]. (ز)

٢٨٧٦٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ الآية، قال: يقول: إنَّ ذلك بعد ما فرغ من فرعون، وقبل الطور، لَمَّا نجَّى الله موسى عليه السلام من البحر، وغَرَّق آل فرعون، وخلص إلى الأرض الطيبة؛ أنزل الله عليهم فيها المنَّ والسلوى، وأمره ربُّه أن يلقاه، فلمَّا أراد لقاء ربِّه استخلف هارونَ على قومه، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة ميعادًا مِن قِبَلِه من غير أمر ربِّه ولا ميعاده، فتَوَجَّه ليلقى ربه، فلمَّا تمت ثلاثون ليلة قال عدوُّ الله السامريُّ: ليس يأتيكم موسى، وما يصلحكم إلا إله تعبدونه. فناشدهم هارون، وقال: لا تفعلوا، انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا، فإن جاء، وإلا فعلتم ما بدا لكم. فقالوا: نعم. فلما أصبحوا مِن غَدٍ ولم يروا موسى عاد السامريُّ لِمِثْل قوله بالأمس، قال: وأَحْدَثَ اللهُ الأجلَ بعد الأجل الذي جعله بينهم عشرًا، فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة، فعاد هارون فناشدهم، إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضًا، فإن جاء، وإلَّا فعلتم ما بدا لكم. ثم عاد السامريُّ الثالثة لمثل قوله لهم، وعاد هارون فناشدهم أن ينتظروا، فلما لم يروه[2]. (ز)

٢٨٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ بني إسرائيل بخير، حين خرج إلى الجبل، ﴿وَأَصْلِحْ﴾ يعني: وارفق بهم. نظيرها في القصص: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢٧] يعني: الرافقين بك. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ منهم[3]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾

٢٨٧٧٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا كلَّم الله موسى يوم الطور كلَّمه بغيرِ الكلام الذي كلَّمه يومَ ناداه، فقال له موسى: يا ربِّ، أهذا كلامُك الذي كلَّمتني**

(١) أخرجه جرير ١٠/٤١٦.

(٢) أخرجه جرير ١٠/٤١٦ ـ ٤١٧، وقال محققوه: كذا في النسخ ليس فيها تتمة لهذا الأثر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠ ـ ٦١.

به؟ قال: يا موسى، إنَّما كلَّمتُك بقوةِ عشرةِ آلافِ لسانٍ، ولي قُوَّةُ الألْسُنِ كلِّها وأقوى من ذلك. فلمَّا رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى، صِفْ لنا كلامَ الرحمن. فقال: لا تستطيعونه، ألم ترَوا إلى أصواتِ الصَّواعق التي تُقبِلُ في أحلى حلاوةٍ سمِعْتموه؟! فذاك قريبٌ منه، وليس به»[1]. (٦/ ٥٤١)

٢٨٧٧١ ـ عن أبي هريرة، رفعه: «لَمَّا خرج أخي موسى إلى مُناجاةِ ربِّه كلَّمه ألفَ كلمة ومائتي كلمة، فأوَّل ما كلَّمه بالبَرْبَرِيَّة أن قال: يا موسى، ونفسي معبرا. أي: أنا الله الأكبر. قال موسى: يا ربِّ، أَعْطَيْتَ الدنيا لأعدائِك، ومنَعتها أولياءَك، فما الحكمة في ذلك؟ فأوحى الله إليه: أعطَيتُها أعدائي لِيَتَمَرَّغوا، ومنَعتُها أوليائي ليتضرَّعوا»[2]. (٦/ ٥٤٣)

٢٨٧٧٢ ـ عن الضحاك ـ من طريق جويبر ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ناجَى موسى عليه السلام بمائة ألفٍ وأربعين ألفَ كلمةٍ في ثلاثة أيام، فلمَّا سمِع موسى كلامَ الآدميين مقَتَهم؛ لِمَا وقَع في مسامعه من كلام الربِّ عز وجل، فكان فيما ناجاه أن قال: يا موسى، إنَّه لَمْ يَتَصَنَّع المُتَصَنِّعون بمثل الزُّهْد في الدنيا، ولم يتقرَّبْ إِلَيَّ المُتَقَرِّبون بمثل الوَرَع عما حرَّمتُ عليهم، ولم يتعبَّدِ المتعبِّدون بمثل البكاء من خشيتي. فقال موسى: يا ربِّ، ويا إلهَ البَرِيَّةِ كلِّها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام، ماذا أعددتَ لهم، وماذا جزَيتَهم؟ قال: أمَّا الزاهدون في الدنيا فإنِّي أُبيحُهم جنتي حتَّى يتبوَّءوا فيها حيثُ شاءوا، وأمَّا الورِعون عما حرَّمتُ عليهم فإذا كان يومُ القيامة لم يبقَ عبدٌ إلا ناقَشْتُه الحساب، وفتَّشْتُ عما في يديه، إلَّا الورِعون فإنِّي أستَحْيِيهم، وأُجِلُّهم، وأُكرِمُهم، وأُدخِلُهم الجنَّةَ بغير حساب، وأمَّا الباكون من

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢١٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٣١ ـ ٣٢ (٦٠١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١١٩ (٦٢٨٦)، ٥/ ١٥٥٧ ـ ١٥٥٨ (٨٩٢٥)، ٩/ ٢٩٧٣ (١٦٨٨٢).

قال أبو نعيم: «هذه الأحاديث مما تفرَّد بها الفضل، عن محمد بن المنكدر، ولم يُتَابَع عليه، وما رواه عنه أبو عاصم العباداني فمن مفاريده عن الفضل، واسمه عبدالله بن عبيدالله المري، بصري، سكن عبادان، وفيه وفي الفضل ضعف ولين». وقال البيهقي: «حديث ضعيف؛ الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف الحديث، جرَّحه أحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١١٣: «وليس هذا حديث؛ ليس بصحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٧٥ معلقًا على رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه: «وهذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ الفضل هذا الرقاشي ضعيف بمرة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٤ (١٣٧٨٢): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى الديلمي. وهو في الفردوس ولكن من رواية ابن عباس ٣/ ٤٢٥ (٥٣٠٤).

خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى، لا يُشاركُهم فيه أحد»[١]. (٦/٥٤٥)

٢٨٧٧٣ ـ عن كعب الأحبار، قال: لَمَّا كلم الله موسى قال: يا ربِّ، أهكذا كلامُك؟ قال: يا موسى، إنَّما أُكَلِّمُك بقوةِ عشرة آلافِ لسانٍ، ولي قُوَّةُ الألسنة كُلِّها، ولو كلَّمتُك بكُنْهِ كلامي لم تكُ شيئًا[٢]. (٦/٥٤١)

٢٨٧٧٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق جرير بن جابر ـ قال: لَمَّا كلَّم الله موسى كلَّمه بالألسنة كلها قبلَ كلامِه ـ يعني: كلامَ موسى ـ، فجعَل يقول: يا ربِّ، لا أفهم. حتى كلَّمه آخرَ الألسنة بلسانِه بمثلِ صوتِه، فقال: يا ربِّ، هكذا كلامُك؟ قال: لا، لو سمعتَ كلامي ـ أي: على وجهه ـ لم تكُ شيئًا. قال: يا ربِّ، هل في خلقِك شيءٌ يُشْبِهُ كلامَك؟ قال: لا، وأقربُ خَلقي شبهًا بكلامي أشدُّ ما سَمِع الناسُ من الصواعق[٣]. (٦/٥٤٢)

٢٨٧٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: أَدْنَاهُ حتى سَمِع صريفَ الأقلام[٤]. (ز)

٢٨٧٧٦ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عطاء بن مسلم ـ قال: كلَّم الله موسى في ألفِ مقام، فكان كلَّما كلَّمه رأى النورَ على وجهه ثلاثة أيام. قال: وما قَرِبَ موسى امرأةً منذُ كلَّمه ربُّه[٥]. (٦/٥٤٤)

٢٨٧٧٧ ـ عن أبي الحُوَيْرِث عبد الرحمن بن معاوية ـ من طريق أبي معشر ـ قال: إنَّما كلَّم الله موسى بقدر ما يُطيقُ من كلامه، ولو تكلَّم بكلامِه كلِّه لم يُطِقْه شيءٌ، فمكث موسى أربعين ليلةً لا يراه أحدٌ إلا مات مِن نور ربِّ العالمين[٦]. (٦/٥٤٢)

٢٨٧٧٨ ـ عن [محمد] بن عَجْلان ـ من طريق بكر بن مضر ـ قال: كلَّم الله موسى

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٠ (١٢٦٥٠)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ١١٨ ـ ١١٩ (١٠٠٤٧).
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٧٤: «هذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ جويبر ضعيف، والضحاك لم يدرك ابن عباس».
وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٣ (١٣٧٧٦): «رواه الطبراني، وفيه جويبر، وهو ضعيف جدًّا».

(٢) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩، وابن جرير ٧/ ٦٨٩ ـ ٦٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه جرير ١٠/ ٤٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٨، والحاكم ٢/ ٥٧٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بالألسنة كلِّها، وكان فيما كلَّمه لسانُ البربرِ، فقال كلِمتَه بالبربرية: أنا الله الكبيرُ[١]. (٦/٥٤٣)

٢٨٧٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ﴾ الجبلَ ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾ يعني: لميعادنا؛ لتمام الأربعين يومًا[٢]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾

٢٨٧٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ﴾، يقول: أعطِني أنظرْ إليك[٣]. (٦/٥٥٥)

٢٨٧٨١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾، لَمَّا كلَّمه ربُّه دَخَل قلبُ موسى من السرور مِن كلام الله ما لم يصل إلى قلبه مثلُه قطُّ، فدَعَتْ موسى نفسُه إلى أن يسأل ربَّه أن يريه نفسه؛ ولو كان فيما عُهِد إليه قبلَ ذلك أنَّه لا يُرَى لَمْ يسأل ربَّه بما يعلم أنَّه لا يعطيه إيَّاه[٤]. (ز)

٢٨٧٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، قال: لَـمَّا سمع الكلامَ طَمِع في الرُّؤْيَة[٥]. (٦/٥٥٥)

٢٨٧٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: لَمَّا كلَّم اللهُ موسى غاص الخبيثُ إبليسُ في الأرض حتى خرج بين قَدَمَيْ موسى، فوسوس إليه، وقال: إنَّ مُكَلِّمَك الشيطانُ. فعند ذلك سأل الرؤية[٦]. (ز)

٢٨٧٨٤ ـ عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم: ٥٢]، قال: حدثني مَن لَقِي **أصحابَ النبي ﷺ**: أنَّه قرَّبه الربُّ حتى سمع صريف القلم، فقال عند ذلك مِن الشوق إليه: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٨.

وقد أورد السيوطي ٦/٥٤٤ ـ ٥٥٤ آثارًا عديدة عن بعض ما كلَّم به موسى ﷺ ربَّه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦١ ـ ٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤١ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٥، وتفسير البغوي ٣/٢٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٩.

٢٨٧٨٥ ـ عن **أبي بكر الهذلي** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: لَمَّا تخلف موسى بعد الثلاثين حتى سمع كلام اللهَ اشتاق إلى النظر إليه، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾، وليس لبشر أن يُطِيق أن ينظر إِلَيَّ في الدنيا، مَن نَظَر إِلَيَّ مات. قال: إلهي، سمعتُ منطقك، واشتقتُ إلى النظر إليك، ولَأن أنظرَ إليك ثم أموتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أن أعيش ولا أراك. قال: فانظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني[١]. (ز)

٢٨٧٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا سمع كلام ربه استحلاه، واشتاق إلى رؤية ربه، قال: يا ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[٢]. (ز)

٢٨٧٨٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: استخلف موسى هارونَ على بني إسرائيل، وقال: إنِّي مُتَعَجِّل إلى ربي، فاخلفني في قومي، ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه مُتَعَجِّلًا لِلُقِيِّه شوقًا إليه، وأقام هارونُ في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى لِيُلْحِقَهم به. فلمَّا كلم اللهُ موسى طَمِع في رؤيته، فسأل ربَّه أن ينظر إليه، فقال الله له: إنَّك ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ الآية. قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لَمَّا طلب النظر إلى ربه، وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة: أن قد كان لذلك تفسيرٌ، وقِصَّةٌ، وأمور كثيرة، ومراجعة لم تَأْتِنا في كتاب الله، والله أعلم[٣]. (ز)

﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾

٢٨٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ظهر نورُ ربه للجبل؛ جبل زبير[٤]. (ز)

٢٨٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الجبلُ الذي أمر اللهُ أن ينظر إليه: الطور[٥]. (٦/٥٥٨)

---

(١) أخرجه جرير ١٠/٤١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦١ ـ ٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٠. وسيأتي ذكر ابن إسحاق لما نقله عن أهل الكتاب في خبر طويل جدًّا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/٢٧٧. وقال البغوي ٣/٢٧٦: وهو أعظم جبل بمدين، يُقال له: زبير.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٧٩٠ ـ عن نَوْفٍ البِكَاليِّ ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: أوحى الله إلى الجبال: إنِّي نازِلٌ على جبلٍ منكم. قال: فشَمَخَتِ الجبالُ كلُّها إلا جبل الطُّور، فإنَّه تَواضَعَ، قال: أَرْضَى بما قُسِم لي. فكان الأمرُ عليه. وفي لفظٍ: قال: إن قُدِّر لي شيءٌ فسيأتيني. فأوحى الله إليه: إنِّي سأَنزِلُ عليك بتواضُعِك لي، ورِضاك بقُدْرَتي[1]. (٦/٥٥٤)

٢٨٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: لَمَّا قيل للجبال: إنَّه يُريدُ أن يَتَجلَّى. تطاوَلَتِ الجبال كلُّها، وتَواضعَ الجبلُ الذي تَجَلَّى له[2]. (٦/٥٥٣)

﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾

٢٨٧٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾. قال: «**قال الله ﷻ: يا موسى، إنَّه لا يراني حيٌّ إلَّا مات، ولا يابسٌ إلا تَدَهْدَه[3]، ولا رطب إلا تفرَّق، وإنَّما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم**»[4]. (٦/٥٥٦)

٢٨٧٩٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا أوحى الله إلى موسى بن عمران: إنِّي مُكَلِّمك على جبل طور سيناء. صار من مقام موسى إلى جبل طور سيناء أربع فراسخ في أربع فراسخ رعدٌ وبرقٌ وصواعقُ، فكانت ليلةَ قُرٍّ[5]، فجاء موسى حتى وقف بين يدي صخرة جبل طور سيناء، فإذا هو بشجرة خضراء، الماء يقطر منها، وتكادُ النار تلفح من جوفها، فوقف موسى مُتَعَجِّبًا، فنُودِيَ من جوف الشجرة: يا**

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦٦، وأبي نعيم في الحلية ٦/ ٤٩ دون آخره.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) أي: تدحْرج وسقط. النهاية (دَأْدَأَ).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣/ ٢٣٥، وأبو عبدالرحمن السلمي في طبقات الصوفية ص١٧٥ ـ ١٧٦، من طريق الحكيم الترمذي، عن محمد بن رزام الأيلي، قال: حدثنا محمد بن عطاء الهجيمي، حدثنا محمد بن نصير، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

كذا سياق الإسناد في طبقات الصوفية، وفي الحلية: محمد بن عطاء، عن الهجيمي. وكلاهما غلط، والصواب: أحمد بن عطاء الهجيمي. ففي لسان الميزان لابن حجر ١/ ٥٣٧: «قال الدارقطني: «متروك». والراوي عنه ـ وهو محمد بن رزام الأيلي ـ إن كان هو السليطي فقد قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٧/ ١٣٣: «متهم بوضع الحديث، يكنى أبا عبدالملك، قال الأزدي: تركوه. وقال الدارقطني: يُحَدِّث بأباطيل»».

(٥) القُرُّ: البَرْد. النهاية (قَرَرَ).

ميشا. فوقف موسى مستمعًا للصوت، فقال موسى: مَن هذا الصوت العِبْرانيُّ يُكَلِّمني؟ فقال الله له: يا موسى، إنِّي لست بعِبْرانيٍّ، إنِّي أنا الله رب العالمين. فكلَّم الله موسى في ذلك المقام بسبعين لغة، ليس منها لغة إلا وهي مخالفة لِلُّغة الأخرى، وكتب له التوراة في ذلك المقام، فقال موسى: إلهي، أرني أنظر إليك. قال: يا موسى، إنه لا يراني أحد إلا مات. فقال موسى: إلهي، أرني أنظر إليك وأموت. فأجاب موسى جبلُ طور سيناء: يا موسى بن عمران، لقد سألتَ أمرًا عظيمًا، لقد ارْتَعَدَتِ السموات السبع ومَن فيهنَّ، والأَرَضُونَ السبع ومَن فيهنَّ، وزالت الجبال، واضطَرَبَتِ البحار؛ لِعِظَم ما سألت، يا ابن عمران. فقال موسى، وأعاد الكلام: ربِّ، أرني أنظر إليك. فقال: يا موسى، انظر إلى الجبل، فإن استقرَّ مكانه فإنَّك تراني. فلما تجلَّى ربُّه للجبل جعله دكًّا، وخَرَّ موسى صَعِقًا مقدار جُمُعةٍ، فلما أفاق موسى مسح التُّراب عن وجهه، وهو يقول: سبحانك، تُبتُ إليك، وأنا أول المؤمنين. فكان موسى بعد مقامه لا يراه أحدٌ إلا مات، واتخذ موسى على وجهه البُرْقُعَ، فجعل يُكَلِّم الناسَ بقَفاه، فبينا موسى ذات يوم في الصحراء فإذا هو بثلاثة نفر يحفرون قبرًا، حتى انتهوا إلى الضَّريح، فجاء موسى حتى أشرف عليهم، فقال لهم: لِمَن تَحْفِرُون هذا القبر؟ قالوا: لرجلٍ كأنَّه أنت، أو مثْلك، أو في طولك، أو نحوك، فلو نزلت فقَدَرْنَا عليك هذا الضريحَ. فنزل موسى، فتَمَدَّد في الضَّريح، فأمر اللهُ الأرض فانطَبَقَتْ به»[1]. (٦/٥٥٦)

٢٨٧٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: حين قال موسى لربِّه ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾. قال الله له: يا موسى، إنك ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾. قال: يقول: ليس تراني. قال: لا يكون ذلك أبدًا، يا موسى، إنَّه لا يراني أحدٌ فيَحْيا. فقال موسى: ربِّ، أن أراك ثم أموت أحبُّ إِلَيَّ مِن ألَّا أراك ثم أحيا. فقال الله لموسى: يا موسى، انظر إلى الجبل العظيم الطويل الشديد، ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ يقول: فإن ثبت مكانه لم يَتَضَعْضَعْ، ولم يَنْهَدَّ لبعض ما يرى مِن عِظَمي ﴿فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ أنت لِضَعْفِك وذِلَّتِك، وإنِ الجبلُ تَضَعْضَعْ وانْهَدَّ بقوَّته وشدته وعظمه فأنت أَضْعَفُ وأَذَلُّ[2]. (٦/٥٥٥)

٢٨٧٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾؛ فإنَّه أكبرُ منك، وأشدُّ خَلْقًا[3]. (٦/٥٥٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه جرير ١٠/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾: يا ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ﴾ له ربُّه: إنك ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ﴾ اجعل بيني وبينك عَلَمًا هو أقوى منك، يعني: الجبل ﴿ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ وإن لم يستقر الجبلُ مكانَه فإنَّك لن تطيق رؤيتي[1]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾

٢٨٧٩٧ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾، قال: «**أخرج خِنصَرَه**»[2]. (٦/ ٥٦٠)

٢٨٧٩٨ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾، قال: «**هكذا**». وأشار بإصبعيه، ووضع طرف إبهامه على أُنمُلَةِ الخِنصَرِ، وفي لفظ: على الْمَفْصِلِ الأعلى مِن الخِنصَرِ «**فساخ الجبلُ، وخرَّ موسى صَعِقًا**»[3]. وفي لفظ: «**فساخ الجبلُ في الأرض، فهو يَهْوِي فيها إلى يوم القيامة**»[4]. (٦/ ٥٥٧)

٢٨٧٩٩ ـ عن أنس ـ من طريق ثابت ـ عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾، قال: «**أَظْهَرَ مِقدار هذا**». ووضع الإبهام على خِنصَرِ الإصبع الصغرى. فقال حميدٌ: يا أبا محمد، ما تريد إلى هذا؟ فضرب في صدره، وقال: مَن أنت يا حُميدُ، وما أنت يا حُميدُ؟! يُحَدِّثني أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ، وتقول أنت: ما تريد إلى هذا؟![5]. (٦/ ٥٥٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١ ـ ٦٢.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٠ ـ.

قال ابن كثير: «لا يصح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤١١ (١٣١٧٨)، والترمذي ٥/ ٣١٠ ـ ٣١١ (٣٣٢٨)، والحاكم ٢/ ٦٣٠ (٤١٠٤)، وابن جرير ١٠/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠ (٨٩٤٠). وأورده الثعلبي ٤/ ٢٧٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧٠: «ورواه أبو محمد الحسن بن محمد الخلّال... وقال: هذا إسناد صحيح، لا عِلَّة فيه».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٠ ـ واللفظ له، وابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٤٩٠ (٩٢٤) بنحوه.

(٥) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٨١ (١٢٢٦٠)، والحاكم ٢/ ٣٥١ (٣٢٤٩)، وابن جرير ١٠/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم =

٢٨٨٠٠ ـ قال عبد الله بن سلام =

٢٨٨٠١ ـ وكعب الأحبار: ما تَجَلَّى من عظمة الله للجبل إلا مِثْلُ سَمِّ الخِياط، يعني: صار دَكًّا[١]. (ز)

٢٨٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ موسى لَمَّا كلَّمه ربُّه أَحَبَّ أن ينظر إليه، فسأله، فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾. قال: فحفَّ حولَ الجبل بالملائكة، وحفَّ حول الملائكة بنارٍ، وحفَّ حول النار بالملائكة، وحفَّ حولهم بنار، ثم تجلَّى ربُّك للجبل، تَجَلَّى منه مثل الخِنصَرِ، فجعل الجبلَ دَكًّا، وخرَّ موسى صَعِقًا، فلم يزل صَعِقًا ما شاء الله[٢]. (٦/٥٦١)

٢٨٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾، قال: ما تجلَّى منه إلا قَدْرُ الخِنصَرِ[٣]. (٦/٥٥٨)

٢٨٨٠٤ ـ حُكي عن سهل بن سعد الساعدي: أنَّ الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورًا قَدْرَ الدِّرهم، فجعل الجبلَ دَكًّا، أي: مُسْتَوِيًا بالأرض[٤]. (ز)

٢٨٨٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾؛ فإنَّه أكبرُ منك، وأشدُّ خَلْقًا. قال: فلمَّا تجلَّى ربُّه للجبل، فنظر إلى الجبل لا يتمالك، وأقبل الجبلُ يَندَكُّ على أَوَّلِه، فلمَّا رأى موسى ما يصنعُ الجبلُ خرَّ موسى صَعِقًا[٥] [٢٦٢٠]. (٦/٥٥٦)

[٢٦٢٠] عبَّر ابنُ عطية (٤/٤١) عن قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد وغيره: إنَّ الله ﷻ قال لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولكن سأتجلى للجبل الذي هو أقوى منك وأشد، فإن استَقَرَّ وأطاق الصَّبر لِهَيْبَتِي فسيُمْكِنك أنت رؤيتي». ثم وجَّهه بقوله: «فعلى هذا إنما جعل الله ==

= ٥/١٥٥٩ (٨٩٣٦)، ٥/ ١٥٦٠ (٨٩٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٢٢: «وهذا حديث لا يثبت». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٠: «هذا الحديث صحيح».

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٩، ٤٢٧، وذكر أوله عن السدي، والحاكم ٢/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٨٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾، قال: كَشَف بعض الحُجُب[1]. (٦/ ٥٦١)

٢٨٨٠٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: أظهر الله من نور الحُجُب مثلَ منخر ثور[2]. (ز)

٢٨٨٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ موسى عليه السلام لَمَّا كلَّمه ربُّه أحبَّ أن ينظر إليه، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾. فحفَّ حول الجبل، وحفَّ حول الملائكة بنار، وحفَّ حول النار بملائكة، وحفَّ حول الملائكة بنار، ثم تجلَّى ربُّه للجبل[3]. (ز)

٢٨٨٠٩ ـ عن أبي مَعْشَرٍ، قال: مكث موسى أربعين ليلةً لا يَنظُرُ إليه أحدٌ إلا ماتَ؛ مِن نور ربِّ العالمين، ومصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾[4]. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨١٠ ـ قال محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب: أنَّهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربِّه؛ أنَّه كان من كلامه إيَّاه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، ورَدَّ عليه ربُّه منه ما رَدَّ: أنَّ موسى كان تَطَهَّر، وطَهَّر ثيابه، وصام للقاء ربه، فلمَّا أتى طور سيناء ودنا اللهُ له في الغمام فكَلَّمه سَبَّحه، وحمده، وكبَّره، وقدَّسه، معَ تَضَرُّع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته، فقال: ربِّ، ما أعظمك، وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنَّه لم يكن شيء قبلك، فأنت الواحدُ القهار، كأنَّ عرشك تحت عظمتك نارًا توقد لك، وجعلت سُرادقًا من دونه سرادق من نور، فما أعظمك، ربِّ، وأعظم ملكك، جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام، فما أعظمك ربِّ، وأعظم ملكك وسلطانك، فإذا أردت شيئًا تقضيه في جنودك الذين في السماء، أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر؛ بعثت الريح من

= الجبلَ مثالًا». ثم نقل عن فرقة أنَّ «المعنى: سأَتَبَدَّى لك على الجبل، فإن اسْتَقَرَّ لعظمتي فسوف تراني».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

عندك لا يراها شيءٌ من خلقك إلا أنت إن شئت، فدَخَلَتْ في جوف مِن شئت من أنبيائك، فبَلغوا ما أردت من عبادك، وليس أحدٌ من ملائكتك يستطيع شيئًا من عظمتك، ولا من عرشك، ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عَلَيَّ، وأَعْظَمْتَ عَلَيَّ الفضل، وأحسنت إِلَيَّ كُلَّ الإحسان، عَظَّمْتَنِي في أمم الأرض، وعَظَّمْتَني عند ملائكتك، وأَسْمَعْتَنِي صوتَك، وبَذَلْتَ لي كلامك، وآتيتني حِكْمَتك، فإنْ أَعُدَّ نعماك لا أحصها، وإن أُرد شكرك لا أستطعه. دعوتك ـ ربِّ ـ على فرعون بالآيات العظام، والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر، فانفلق لي ولِمَن معي، ودعوتُك حين أجزت البحر، فأغرقتَ عدوَّك وعدوي، وسألتُك الماء لي ولأُمَّتي، فضربتَ بعصاي التي في يدي الحَجَر، فمنه أرويتني وأُمَّتي، وسألتك لِأُمَّتي طعامًا لم يأكله أحدٌ كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قِبَل المشرق ومِن قِبَل المغرب، فناديتك من شرقي أمتي، فأعطيتني الْمَنَّ من مشرقي لنفسي، وآتيتهم السلوى من غَرْبِيِّهم مِن قِبَل البحر، واشتكيت الحرَّ، فناديتُك، فظَلَّلْتَ عليهم الغمام، فما أطيق نعماك عَلَيَّ أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعها. فجِئْتُك اليومَ راغبًا طالبًا سائلًا مُتَضَرِّعًا؛ لِتُعْطيني ما مَنَعْتَ غيري، أطلب إليك وأسألك ـ يا ذا العظمة والعِزَّة والسلطان ـ أن تريني أنظر إليك، فإنِّي قد أحببتُ أن أرى وجهَك الذي لم يَرَهُ شيءٌ من خلقك. قال له ربُّ العِزَّة: ألا ترى ـ يا ابن عمران ـ ما تقول؟! تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحدٌ فيحيا، أليس في السموات معمري؟! فإنَّهُنَّ قد ضعفن أن يحملن عظمتي، أوليس في الأرض معمري؟! فإنها قد ضعفت أن تسع لجندي، فلستُ في مكان واحدٍ فأتَجَلَّى لعينٍ تنظر إلي. قال موسى: ربِّ، أن أراك فأموت أحبُّ إِلَيَّ مِن أن لا أراك فأحيا. قال له ربُّ العِزَّة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا. قال: ربِّ، تَمِّم عَلَيَّ نعماك، وتَمِّمْ عَلَيَّ فضلك، وتَمِّمْ عَلَيَّ إحسانك بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحدٌ فيحيا. قال موسى: ربِّ، تَمِّمْ عَلَيَّ نعماك وفضلك، وتَمِّمْ إِلَيَّ إحسانك، بهذا الذي سألتُك، فأموت على إثر ذلك أحب إِلَيَّ مِن الحياة. فقال الرحمنُ الْمُتَرَحِّم على خلقه: قد طلبتَ، يا موسى، وجئت لأُعطيتُك سُؤْلَك إن استطعت أن تنظر إِلَيَّ، فاذهب فاتَّخِذْ لَوْحَيْن، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإنَّ ما وراءه وما دونه

مضيق لا يسع إلا مجلسك، يا ابن عمران، ثم انظر فإنِّي أَهْبِط إليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربُّه، نَحَتَ لوحين، ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلمَّا استوى عليه أمر الله جنودَه الذين في السماء الدنيا، فقال: ضعِي أَكْنافَك حول الجبل. فسَمِعَت السماء ما قال الربُّ، ففعلت أمره، ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي عليه موسى؛ أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر اللهُ ملائكةَ السماء الدنيا أن يمُرُّوا بموسى، فاعترضوا عليه، فمَرُّوا به كثيران البقر، تنبُع أفواههم بالتَّقْدِيس والتَّسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرَّعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: ربِّ، إنِّي كنتُ عن هذا غَنِيًّا، ما ترى عيناي شيئًا، قد ذهب بصرُهما من شعاع النور الْمُتَضَعِّفِ على ملائكة ربي. ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه. فهبطوا أمثال الأُسْدِ، لهم لَجَبٌ[1] بالتسبيح والتقديس، ففزع العبدُ الضعيفُ ابنُ عمران مِمَّا رأى ومِمَّا سَمِع، فاقْشَعَرَّت كلُّ شعرة في رأسه وفي جلده، ثم قال: ندِمْتُ على مسألتي إيَّاك، فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له حبر الملائكة ورأسُهم: يا موسى، اصْبِر لِما سألتَ، فقليلٌ من كثير ما رأيتَ. ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى، فاعْتَرِضُوا عليه. فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم، أو كلهب النار، ففزع موسى، وأَسِيَتْ[2] نفسُه، وأساء ظنَّه، وأَيِس من الحياة، فقال له حبر الملائكة ورأسُهم: مكانَك، يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه. ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا، فاعْتَرِضُوا على موسى بن عمران. فأقبلوا، فهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين مرُّوا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مرُّوا به قبلهم، فاصْطَكَّت ركبتاه، وأَرْعَدَ قلبُه، واشتدَّ بكاؤه، فقال له حبر الملائكة ورأسُهم: يا ابن عمران، اصْبِر لِما سألتَ، فقليل من كثير ما رأيتَ. ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أنِ اهبطوا، فاعترِضوا على موسى، فهبطوا عليه سبعة ألوان، فلم يستطع موسى أن يُتْبِعَهم طَرْفَه، لم يرَ مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفُه خوفًا، واشْتَدَّ

(١) اللَّجَبُ: الصوت والْغَلَبة مع اختلاط، وكأنه مقلوب الجَلَبة. النهاية (لجب).

(٢) حزنت. لسان العرب (أسي).

حزنه، وكثر بكاؤه، فقال له حبر الملائكة ورأسُهم: يا ابن عمران، مكانَك حتى ترى ما لا تصبر عليه. ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أنِ اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران، فاعترِضوا عليه. فهبطوا عليه، في يدِ كُلِّ مَلَك مثل النخلة الطويلة نارٌ، أشدّ ضوءًا من الشمس، ولباسهم كلَهَب النار، إذا سَبَّحوا وقدَّسُوا جاوبهم مَن كان قبلهم من ملائكة السموات، كلهم يقولون بشدة أصواتهم: سُبُّوح قُدُّوسٌ ربُّ العِزَّة أبدًا لا يموت. في رأس كل مَلَك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يُسَبِّح معهم حين سَبَّحوا، وهو يبكي، ويقول: ربِّ، اذكرني، ولا تنس عبدك، لا أدري أأنفَلِتُ مِمَّا أنا فيه أم لا؟ إن خرجتُ احترقتُ، وإن مَكَثْتُ مِتُّ. فقال له كبيرُ الملائكة ورئيسُهم: قد أوشكتَ ـ يا ابن عمران ـ أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك؛ فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران. وكان جبلُ موسى جبلًا عظيمًا، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مُرُّوا بي على عبدي ليراني، فقليل من كثير ما رأى. فانفرج الجبلُ مِن عَظَمة الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبلَ موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعًا، فارتجَّ الجبلُ، فاندَكَّ وكلُّ شجرة كانت فيه، وخرَّ العبدُ الضعيف موسى بن عمران صَعِقًا على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتَغَشَّاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالْمَعِدَةِ، كهيئة القُبَّة؛ لِئَلَّا يحترق موسى، فأقامه الروح مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع، قال: فقام موسى يُسَبِّح الله، ويقول: آمنتُ أنَّك ربي، وصدَّقْتُ أنَّه لا يراك أحدٌ فيحيا، ومَن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبُه، فما أعظمك ربِّ وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب، وإله الآلهة، وملك الملوك، تأمر الجنود الذين هم عبيدك فيطيعونك، وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، ربِّ تُبْتُ إليك، الحمد لله الذي لا شريك لك، ما أعظمك وأجلَّك، ربَّ العالمين[(١)] [٢٦٢١]. (ز)

[٢٦٢١] **انتقد ابنُ كثير** (ت: سلامة ٣/ ٤٧٢) هذا الأثر، فقال: «وقد ذكر محمد بن جرير ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٠ ـ ٤٢٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٦، ٢٧٧. وتقدم في تفسير أول الآية قول ابن إسحاق: وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتنا في كتاب الله، والله أعلم.

٢٨٨١١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، نحوه مختصرًا[(١)]. (ز)

﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾

❁ قراءات:

٢٨٨١٢ ـ عن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّآءَ﴾ مُثَقَّلةً ممدودةً[(٢)]. (٦/ ٥٦٠)

٢٨٨١٣ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿دَكًّا﴾ منونة ولم يمده[(٣)] [٢٦٢٢]. (٦/ ٥٦٠)

== في تفسيره هاهنا أثرًا طويلًا، فيه غرائب وعجائب، عن محمد بن إسحاق بن يسار، وكأنَّه تلقاه من الإسرائيليات».

[٢٦٢٢] **وجَّه ابنُ جرير** (١٠/ ٤٣٠) قراءة ﴿دَكًّا﴾ بأنها «بمعنى: دكَّ الله الجبل دكًّا أي: فتَّته، واعتبارا بقول الله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]، وقوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤]، ثم ذكر (١٠/ ٤٣١) الخلاف في توجيه قراءة ﴿دَكَّآءَ﴾ فقال: «.. قال بعض نحويي البصرة: العرب تقول: ناقة دكَّاء: ليس لها سنام، وقال: الجبل مُذكَّر، فلا يشبه أن يكون منه إلا أن يكون: جعله مِثْل دكّاء، حذف مثل، وأجراه مجرى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]». وكان بعض نحويي الكوفة يقول: معنى ذلك: جعل الجبل أرضًا دكاء، ثم حذفت الأرض وأقيمت الدكاء مقامها إذْ أدَّت عنها».

ثم رَجَّح (١٠/ ٤٣٢) **مستندًا إلى السنة** فقال: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ: ﴿جَعَلَهُ دَكَّآءَ﴾ بالمد، وترك الجر لدلالة الخبر الذي رَويناه عن رسول الله ﷺ على صحته [وهو حديث أنس المتقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾]. وذلك أنه رُوي عنه ﷺ أنه قال: «**فساخ الجبل**»، ولم يقل: فتفتت، ولا تحوَّل ترابًا. ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ظهر وجه الأرض، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها، وصارت دكّاء بلا سنام. وأما إذا دُكَّ بعضُه فإنما يكسِرُ بعضه بعضًا ويتفتت ولا يسوخ. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿دَكًّا﴾ مُنونًا من غير همز. انظر: النشر ٢/ ٢٧٢، والإتحاف ص٢٨٩.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦١ (٢٩٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

❁ تفسير الآية:

٢٨٨١٤ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لَمَّا تجلى الله للجبل طارت لعظمته سِتَّةُ أَجْبُلٍ، فوقعت ثلاثة بالمدينة: أُحُدٌ، ووَرِقانُ، ورَضْوَى، وبمكة: حِراءٌ، وثَبِيرٌ، وثَوْرٌ**»(١). (٦/٥٥٩)

٢٨٨١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا تجلى الله تعالى لموسى كان يُبْصِرُ دَبيبَ النملة على الصَّفا في الليلة الظَّلماء، من مسيرة عشرة فَراسِخَ**»(٢). (٦/٥٥٩)

٢٨٨١٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَمَّا تجلى الله لموسى تَطايَرَتْ سبعةُ أجبال؛ ففي الحجاز منها خمسةٌ، وفي اليمن اثنان؛ في الحجاز: أُحُدٌ، وثَبيرٌ، وحراءٌ، وثَورٌ، ووَرِقانُ، وفي اليمن: حَضُورٌ، وصَبِيرٌ**»(٣). (٦/٥٥٩)

٢٨٨١٧ ـ عن معاوية بن قُرَّةَ، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فلمَّا تجلَّى ربُّه للجبل طارت لعظمته سِتَّةُ أَجْبُلٍ، فوقعن بالمدينة: أحدٌ، ووَرِقانُ، ورضوى، ووقع بمكة: ثَوْرٌ، وثبير، وحِراءٌ**»(٤). (٦/٥٦٠)

٢٨٨١٨ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب**، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾،

== وأما الدكَّاء فإنها خَلَفٌ من الأرض، فلذلك أُنِّثت على ما قد بيَّنتُ».

---

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٧٩، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٣١٤ ـ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠ (٨٩٣٩). وأورده الثعلبي ٤/ ٢٧٨.

قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٢١١ (١٧٦) في ترجمة جلد بن أيوب: «موضوع، لا أصل له». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث معاوية بن قرة والجلد، ومعاوية الضال تفرد به عنه محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي». وقال الخطيب في تاريخه ١٢/ ٢٠٠ (٣٥٢٩): «هذا الحديث غريب جدًّا». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧١ عن رواية ابن أبي حاتم: «هذا حديث غريب، بل منكر». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ١٤٣ عن رواية الخطيب: «وفيه عبدالعزيز بن عمران، متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٣٠٠ (١٦٢): «موضوع».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٣: «رواه الطبراني في الصغير، وفيه [الحسن] بن [جعفر] الحفري، وهو متروك». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧٣: «وفي صحّته نظر، ولا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون، ومثل هذا إنما يقبل من رواية العدل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى منتهاه».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٥٨ (٨٢٦٣) بلفظ: (وفي اليمن: حصور، وصبير).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٤ (١١٠١٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه طلحة بن عمرو المكي، وهو متروك».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

قال: أَسْمَعَ موسى، قال له: إنِّي أنا الله. قال: وذاكَ عَشِيَّةَ عَرَفَة، وكان الجبل بالموقف، فانقطع على سبع قطع؛ قطعةٌ سقطت بين يديه، وهو الذي يقوم الإمامُ عنده في الموقف يوم عرفة، وبالمدينة ثلاثةٌ: طيبة، وأُحدٌ ورضوى، وطور سيناء بالشام، وإنما سُمِّي: الطور؛ لأنه طار في الهواء إلى الشام[1]. (٦/ ٥٦٠)

٢٨٨١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّا﴾، قال: ترابًا[2][٢٦٢٣]. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨٢٠ ـ عن **أبي عمران الجوني**، نحو ذلك[3]. (ز)

٢٨٨٢١ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني**: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّا﴾، صار صخرًا ترابًا[4]. (ز)

٢٨٨٢٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد بن حازم ـ أنَّه كان يقرأُ هذا الحرفَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾[5]. قال: كان حجرًا أصمَّ، فلمَّا تجلى له صار تَلًّا ترابًا، دكَّاءُ من الدَّكَّاواتِ[6]. (٦/ ٥٦١)

٢٨٨٢٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّا﴾، أي: ذاهِبًا أصلًا[7]. (ز)

٢٨٨٢٤ ـ قال **الحسن البصري**: أوحى الله تعالى إلى الجبل: هل تطيق رؤيتي. فغار الجبل، وساخ في الأرض، وموسى ينظر حتى ذهب أجمع[8]. (ز)

٢٨٨٢٥ ـ قال **عطية بن سعد العوفي**: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّا﴾، أي: رملًا هائلًا[9]. (ز)

٢٨٨٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّا﴾، قال: دَكَّ

[٢٦٢٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٢) في معنى: ﴿دَكَّا﴾ أن «الدكَّاء: الناقة التي لا سنام لها، فالمعنى: جعله أرضًا دكاءَ تشبيهًا بالناقة». ثم ذكر **أقوالًا** في كيفية دكِّه، فقال: «فرُوِي أنَّه ذهب الجبل برُمَّته. وقيل: ذهب أعلاه، وبقي أكثره. وروي: أنَّ الجبل تفتَّت وانسحق حتى صار غبارًا تذروه الرياح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨.
(٥) ينظر: ابن جرير ١٠/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣١ وفيه: صار صخره ترابًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨.
(٩) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٨.

بعضُه بعضًا[١]. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّا﴾، قال: تَقَعَّر بعضُه على بعض[٢]. (ز)

٢٨٨٢٨ ـ عن عُرْوة بن رُوَيْم ـ من طريق حُصين بن غلاق ـ قال: كانت الجبالُ قبل أن يتجلى الله لموسى على الطور صُمًّا مُلْسًا؛ ليس فيها كهوفٌ ولا شقوقٌ، فلمَّا تجلى الله لموسى على الطور صار الطُّورُ دَكًّا، وتفَطَّرت الجبال، فصارت فيها هذه الكهوف والشقوق[٣]. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨٢٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، وذلك أنَّ الجبل حين كُشِف الغطاء، ورأى النور؛ صار مثلَ دَكٍّ مِن الدِّكَاكِ[٤]. (ز)

٢٨٨٣٠ ـ عن سليمان بن مهران الأَعْمَشِ ـ من طريق عبيد الله بن زَحْرٍ ـ في قوله: ﴿دَكًّا﴾، قال: الأرض المستوية[٥]. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨٣١ ـ عن أبي بكر الهذلي ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾: انقَعَرَ، فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة[٦]. (ز)

٢٨٨٣٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، أي: كِسَرًا جِبالًا صِغارًا[٧]. (ز)

٢٨٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ يعني: قِطَعًا، فصار الجبلُ دَكًّا، يعني: قِطَعًا على ستة فرق، فوقع ثلاثةٌ بأجبل مكة: ثبير، وغار ثور، وحزن[٨]. ووقع بالمدينة: رضوى، وورقان، وجبل أُحد. فذلك قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٦، وابن جرير ١٠/ ٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٨. وعند يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤١ ـ بلفظ: تفتَّت الجبلُ بعضُه على بعض.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠ ـ ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٨.

(٨) كذا في المطبوع، ولعله تصحَّف من: حراء.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١ ـ ٦٢.

٢٨٨٣٤ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قال: ساخ الجبلُ في الأرض حتى وقع في البحر، فهو يَذْهَبُ بَعْدُ[(١)]. (٦/٥٦١)

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾

٢٨٨٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، قال: مَغْشِيًّا عليه[(٢)]. (٦/٥٥٨)

٢٨٨٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، قال: غُشِيَ عليه، إلَّا أنَّ روحه في جسده[(٣)]. (٦/٥٦٢)

٢٨٨٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، أي: ميِّتًا[(٤)][٢٦٢٤]. (٦/٥٦٣)

٢٨٨٣٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: خرَّ موسى صَعِقًا يوم الخميس يوم عرفة، وأُعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر[(٥)]. (ز)

٢٨٨٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، يعني: ميِّتًا[(٦)]. (ز)

[٢٦٢٤] **انتقد ابنُ كثير** (٦/٣٨٧) **مستندًا إلى اللغة، والنظائر، والسياق** قولَ قتادة، فقال: «والمعروف أنَّ الصعق: هو الغشي هاهنا، كما فسره ابن عباس وغيره، لا كما فسره قتادة: بالموت، وإن كان صحيحًا في اللغة، كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فإنَّ هناك قرينة تدل على الموت، كما أنَّ هنا قرينة تدل على الغشي، وهي قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾، والإفاقة إنما تكون من غشي».

وقال **نحوه ابنُ عطية** (٤/٤٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير سفيان الثوري ص١١٣: بعضه ذهب في البحور، وبعضه هصر، يعني: الجبل لما تجلى ربه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٩، وتفسير البغوي ٣/٢٧٨. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦١ ـ ٦٢.

٢٨٨٤٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، أي: ميِّتًا[١]. (ز)

٢٨٨٤١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، قال: مَغْشِيًّا عليه[٢]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾

٢٨٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ﴾ لِعِظَم ما رأى: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيهًا لله مِن أن يراه أحدٌ، ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: رجعتُ عن الأمر الذي كنتُ عليه[٣]. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح وغيره ـ في قوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾، قال: من سُؤَالي إيَّاك الرؤيةَ[٤]. (٦/ ٥٦٣)

٢٨٨٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾، قال: فلمَّا ردَّ الله عليه روحه ونفسه[٥]. (٦/ ٥٦٣)

٢٨٨٤٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا رأى موسى ذلك وأفاق؛ عَرَف أنَّه قد سأل أمرًا لا ينبغي له، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٦]. (ز)

٢٨٨٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ يعني: ردَّ عليه نفسَه؛ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من قولي: ربِّ، أرني أنظر إليك[٧]. (ز)

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

٢٨٨٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ يقول: أوَّل المُصَدِّقين الآن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١، ٦٢.

أنَّه لا يراك أحد[١]. (٦/٥٦٢)

٢٨٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، فمرَّت به الملائكة وقد صعِق، فقالت: يا ابن النساء الحُيَّض، لقد سألتَ ربَّك أمرًا عظيمًا. فلمَّا أفاق قال: سبحانك، لا إله إلا أنت، تبت إليك، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: أنا أول مَن يؤمن أنَّه لا يراك شيء من خلقك[٢]. (٦/٥٦٣)

٢٨٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ثُمَّ إنَّه أفاق، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يعني: أول المؤمنين من بني إسرائيل[٣]. (٦/٥٦١)

٢٨٨٥٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: قد كان قبله مؤمنون، ولكن يقول: أنا أوَّلُ منْ آمنَ بأنَّه لا يراك أحدٌ مِن خلقك إلى يوم القيامة[٤][٢٦٢٥]. (٦/٥٦٣)

٢٨٨٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وغيره ـ في قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أول قومي إيمانًا[٥][٢٦٢٦]. (٦/٥٦٣)

٢٨٨٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: في قوله: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أنَّه لن تراك نفسٌ فتَحْيا، وإليها يَفْزَعُ كل عالِمٍ[٦][٢٦٢٧]. (٦/٥٦٣)

[٢٦٢٥] **علَّق ابنُ كثير** (٦/٣٨٨) على قول ابن عباس، وأبي العالية، فقال: «وهذا قول حسنٌ، له اتِّجاهٌ».

[٢٦٢٦] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٤٣) في قوله تعالى: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أنَّ: «معناه: مِن أن أسألك الرؤية في الدنيا، وأنت لا تبيحها». ثُمَّ **ذكر احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل عندي أنَّه لفظٌ قاله لِشِدَّة هول ما اطلع، ولم يعن به التوبة من شيء معين، ولكنه لفظ يصلح لذلك المقام».

[٢٦٢٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على قولين: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٥، والحاكم ٢/٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: أول المُصَدِّقين بأنَّك لن تُرى في الدنيا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٥٤ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تُخَيِّروني من بين الأنبياء؛ فإنَّ الناس يُصْعَقُون يوم القيامة، فأكون أول مَن يُفِيقُ، فإذا موسى آخِذٌ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أَفَاقَ قَبْلَي أم جُزِي بصعقة الطور؟**»[2]. (٦/ ٥٦٤)

٢٨٨٥٥ ـ عن ابن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ، عن النبيِّ ﷺ: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ناجَى موسى عليه السلام بمائة ألفٍ وأربعين ألفَ كلمةٍ في ثلاثة أيام، فلمَّا سمِع موسى كلام الآدميين مقَتَهم؛ لِمَا وقَع في مسامعِه مِن كلام الربِّ عز وجل، فكان فيما ناجاه أن قال: يا موسى، إنَّه لم يتصنَّع المُتَصَنِّعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرَّبْ إِلَيَّ المتقرِّبون بمثل الورع عما حرَّمتُ عليهم، ولم يتعبَّدِ المتعبِّدون بمثل البكاء من خشيتي. فقال موسى: يا ربِّ، ويا إلهَ البَرِيَّةِ كلِّها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام، ماذا أعددتَ لهم، وماذا جزَيْتَهم؟ قال: أمَّا الزاهدون في الدنيا فإنِّي أُبيحُهم جنتي حتى يتبوَّءوا فيها حيثُ شاءوا، وأما الوَرِعون عما حرَّمتُ عليهم فإذا كان يومُ القيامة لم يبقَ عبدٌ إلا ناقَشْتُه الحسابَ، وفتَّشْتُ عما في يديه، إلا الورِعون؛ فإنِّي أستَحْيِيهم، وأُجِلُّهم، وأُكرِمُهم، وأدخِلُهم**

== **الأول**: أول المؤمنين أنَّك لن ترى في الدنيا. **الثاني**: أول المؤمنين بك من بني إسرائيل. **الثالث**: أول المؤمنين أنه لن تراك نفس فتحيا.

ورَجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٤٣٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وهو قول أبي العالية، وما في معناه، وقال معلِّلًا: «لأنَّه قد كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء، منهم ولد إسرائيل لصلبه، كانوا مؤمنين وأنبياء».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٣) **احتمالًا** بأنَّ المعنى: أول من آمن «من أهل زمانه؛ أن كان الكفر قد طبق الآفاق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١ ـ ٦٢.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٣٣٩٨)، ٦/ ٥٩ (٤٦٣٨)، ٩/ ١٣ (٦٩١٧) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٨٤٥ (٢٣٧٤).

الجنة بغير حساب، وأمَّا الباكون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى، لا يُشاركُهم فيه أحد»[١]. (٦/٥٤٥)

٢٨٨٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**يوم كلَّم الله موسى كان عليه جُبَّةُ صوفٍ، وكساءُ صوف، وسراويلُ صوفٍ، وكُمَّةُ**[٢] **صوفٍ، ونعلان من جلد حمار غير ذكيٍّ**»[٣]. (٦/٥٤٣)

٢٨٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: لَمَّا قُرِّبَ موسى نَجِيًّا أبصَر في ظلِّ العرش رجلًا، فغَبَطه بمكانه، فسَأَل عنه، فلم يُخبَرْ باسمه، وأُخبِرَ بعمله، فقال له: هذا رجلٌ كان لا يحسُدُ الناس على ما آتاهم الله مِن فضله، بَرٌّ بالوالدين، لا يمشي بالنميمة. قال: فقال الله: يا موسى، ما جئتَ تطلب؟ قال: جئتُ أطلبُ الهدى، يا ربِّ. قال: قد وجدتَ، يا موسى. قال: ربِّ، اغفِرْ لي ما مضى من ذنوبي، وما غبَر، وما غبَر، وما بين ذلك، وما أنت أعلمُ به مِنِّي، وأعوذ بك مِن وسوسة نفسي وسوءِ عملي. فقيل له: قد كُفِيتَ، يا موسى. قال: ربِّ، أيُّ العملِ أَحَبُّ إليك أن أعملَه؟ قال: اذكُرْني، يا موسى. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أَتْقَى؟ قال: الذي يذكُرُني ولا ينساني. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أغنى؟ قال: الذي يقنعُ بما يؤتَى. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أفضل؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبعُ الهوى. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يطلبُ علم الناس إلى علمِه، لعله يسمعُ كلمةً تدُلُّه على هُدًى، أو تَرُدُّه عن رَدًى. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أحبُّ إليك عملًا؟ قال: الذي لا يكذبُ لسانُه، ولا يزني فرجُه، ولا يَفجُرُ قلبُه. قال: ربِّ، ثم أيٌّ على أثرِ هذا؟ قال: قلبٌ مؤمن في خُلُق حَسَن. قال: ربِّ، أيُّ عبادِك أبغضُ إليك. قال: قلبٌ كافرٌ في خُلُقٍ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٠ (١٢٦٥٠)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ١١٨ ـ ١١٩ (١٠٠٤٧).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٣ (١٣٧٧٦): «رواه الطبراني، وفيه جُوَيْبِر، وهو ضعيف جِدًّا».
(٢) الكُمَّة: القَلَنسُوَة. لسان العرب (كمم).
(٣) أخرجه الترمذي ٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧ (١٨٣١)، والحاكم ١/ ٨١ (٧٦)، ٢/ ٤١١ (٣٤٣١)، وابن جرير ١٦/ ٢٥، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ١٥٣ (٩٦٠).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج». وقال ابن جرير: «في إسناده نظر، يجب التثبت فيه». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ليس على شرط البخاري». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٨١٠ (٦٥٩٠): «رواه حميد بن علي، وقيل: ابن عطاء الكوفي الأعرج، عن عبيدالله بن الحارث، عن ابن مسعود. وحميد هذا ضعيف، لا يُتابَع عليه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٨٩ (١٢٤٠): «ضعيف جِدًّا».

سَيِّئ. قال: ربِّ، ثم أيٌّ على أثرِ هذا؟ قال: جِيفةٌ بالليل بطَّالٌ بالنهار[١]. (٦/ ٥٥٠)

٢٨٨٥٨ ـ عن محمد بن كعب القرظيِّ ـ من طريق عمر بن حمزة ـ قال: قيل لموسى عليه السلام: ما شبَّهتَ كلام ربِّك مِمَّا خلَق؟ فقال موسى: الرَّعد الساكنُ[٢]. (٦/ ٥٤٢)

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾

٢٨٨٥٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ موسى لَمَّا نزلت عليه التوراةُ وقرأها فوجد فيها ذِكْرُ هذه الأُمَّة، قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً هم الآخرون السابقون، فاجعلها أُمَّتي. قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً هم المستجيبون والمستجابُ لهم، فاجعلها أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً أناجيلهم في صدورهم، يقرأونه ظاهرًا، فاجعلها أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً يأكلون الفيءَ، فاجعلها أُمَّتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّة يجعلون الصَّدَقة في بطونهم يُؤْجَرون عليها، فاجعلها أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّة إذا هَمَّ أحدهم بحسنة فلم يعملها كُتِبَت له حسنةً، وإن عملها كُتِبَت له عشر حسناتٍ، فاجعلها أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً يُؤْتَون العلم الأول، والعلم الآخر، فيقتلون قرون الضلالة، والمسيح الدجال، فاجعلها أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، فاجعلني مِن أُمَّةِ أحمد. فأُعطِي عند ذلك خصلتين:** ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. **قال: قد رضيتُ، يا ربِّ**»[٣]. (٦/ ٥٨٠)

٢٨٨٦٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا أعطى اللهُ تعالى موسى الألواحَ، فنظر فيه؛ قال: يا ربِّ، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرمها أحدًا قبلي.** ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ **بِجِدٍّ، ومحافظةٍ، وموتٍ على حُبِّ محمد ﷺ. قال موسى: يا ربِّ، ومَن محمد؟ قال:**

---

(١) عزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس في كتاب العلم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٦٨ (٣١)، وفي جزء من أحاديثه عن أبي علي الصواف ص٢٨ (١). قال أبو نعيم: «تفرد به الربيع بن النعمان...، عن سهيل، وفيه لين».

أحمد النبي، الذي أَثْبَتُّ اسمَه على عرشي مِن قبل أن أخلق السماوات بألفي عام، إنَّه نبيي، وصَفِيِّي، وحبيبي، وخيرتي من خلقي، وهو أحبُّ إِلَيَّ مِن جميع خلقي، وجميع ملائكتي. قال موسى: يا ربِّ، إن كان محمدٌ أحبَّ إليك من جميع خلقك؛ فهل خلقتَ أُمَّتَه أكرمَ عليك مِن أُمَّتِي؟ قال: يا موسى، إنَّ فضل أمة محمد على سائر الخلق كفضلي على جميع خلقي. قال: يا ربِّ، ليتني رأيتهم. قال: يا موسى، إنَّك لن تراهم، لو أردتَ أن تسمع كلامهم أسمعتك. قال: يا ربِّ، فإنِّي أريد أن أسمع كلامهم. قال الله تعالى: يا أُمَّة أحمد. فأجبنا كلُّنا مِن أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا: لَبَّيك اللَّهُمَّ لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك. قال الله تعالى: يا أُمَّة أحمد، إنَّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي سبق حسابي، قد أعطيتُكم مِن قبل أن تسألوني، وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني، وقد غفرت لكم قبل أن تعصوني، من جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدي ورسولي دخل الجنة، ولو كانت ذنوبُه أكثرَ مِن زَبَد البحر. وهذا قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦]»[1]. (ز)

٢٨٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عَبَايَةَ الأَسَدي ـ قال: إنَّ الله يقول في كتابه لموسى: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾. قال: فكان يُرى أنَّ جميع الأشياء قد أُثبتت له، كما ترون أنتم علماءكم قد أثبتوا لكم، فلما انتهى إلى ساحل البحر لقي العالِم، فاستنطقه، فأقرَّ له بفضل علمه، ولم يحسده... الحديث[2]. (٦/ ٥٦٧)

٢٨٨٦٢ ـ عن عبد الرحمن المغافريِّ، عن أبيه: أنَّ كعب الأحبار رأى حبر اليهود يبكي، فقال له: ما يُبكيك؟ قال: ذكرتُ بعض الأمر. فقال له كعبٌ: أنشدك بالله، لَئِن أخبرتُك ما أبكاك لَتُصَدِّقَنِّي؟ قال: نعم. قال: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزَّل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: ربِّ، إنِّي أجد أُمَّةً في التوراة خيرَ أُمَّةٍ أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالكتاب الأوَّل، والكتاب الآخر، ويُقاتِلون أهلَ الضلالة حتى يُقاتِلوا الأعور الدجال. فقال موسى: ربِّ، اجعلهم أمتي. قال: هُمْ أُمَّةُ أحمد؟ قال الحَبرُ: نعم. قال كعبٌ: فأنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المُنَزَّل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: ربِّ، إنِّي أَجِدُ أُمَّةً هم

(١) أخرجه الثعلبي ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

الحمَّادون، رعاة الشَّمس، المحكَّمون، إذا أرادوا أمرًا قال: أفعلُه إن شاء الله. فاجعلهم أُمَّتي. قال: هُم أُمَّة أحمد؟ قال الحبرُ: نعم. قال كعبٌ: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: يا ربِّ، إني أجد أُمَّةً إذا أشرف أحدهم على شَرَفٍ[1] كَبَّر الله، وإذا هَبَط واديًا حمِد الله، الصعيدُ لهم طهورٌ، والأرض لهم مسجدٌ، حيثما كانوا يَتَطَهَّرون من الجنابة، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غُرٌّ مُحَجَّلون من آثار الوضوء، فاجعلهم أُمَّتي. قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبرُ: نعم. قال كعبٌ: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المُنَزَّل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: ربِّ، إني أجد أُمَّةً مرحومة ضعفاء، يرثون الكتاب، واصطفيتهم؛ فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصدٌ، ومنهم سابقٌ بالخيرات، ولا أجد أحدًا منهم إلَّا مرحومًا، فاجعلهم أمتي. قال: هم أُمَّة أحمد؟ قال الحبرُ: نعم. قال كعبٌ: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزَّل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: يا ربِّ، إني أجد في التوراة أُمَّةً مصاحفُهم في صدورهم، يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة، يَصُفُّون في صلاتهم كصفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدَوِيِّ النحل، لا يدخل النار منهم أحدٌ إلا مَن برِئَ من الحسنات مثل ما برِئَ الحجر مِن وَرَق الشجر، فاجعلهم أمَّتي. قال: هم أُمَّةُ أحمد؟ قال الحبرُ: نعم. فلمَّا عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمدًا وأمَّته قال: يا ليتني مِن أمَّة أحمدَ. فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهنَّ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ الآية. فرضي موسى كُلَّ الرِّضا[2]. (٦/ ٥٨١)

٢٨٨٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً هم الآخرون السابقون يوم القيامة؛ الآخرون في الخَلْق، والسابقون في دخول الجنة، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، فاجعلهم أمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمدَ. قال: ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً يؤمنون بالكتاب الأول، والكتاب الآخر، ويقاتلون فضول الضلالة، حتى يقاتلوا الأعور الكذاب، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً أناجيلهم في قلوبهم يقرءونها ـ قال قتادة: وكان من

---

(١) الشَّرَفُ: العلو والمكان العالي. لسان العرب (شرف).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦.

قبلكم إنَّما يقرءون كتابهم نظرًا، فإذا رفعوها لم يحفظوا منه شيئًا ـ ولم يعُوه، وإنَّ الله أعطاكم ـ أيتُها الأمةُ ـ من الحفظ شيئًا لم يُعْطِه أحدًا من الأمم قبلكم، خاصةٌ خصَّكم بها، وكرامةٌ أكرمكم بها ـ. قال: فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّةُ أحمدَ. قال: ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً صدقاتهم يأكلونها في بطونهم، ويُؤْجَرُون عليها ـ قال قتادة: وكان مَن قبلَكم إذا تصدَّق بصدقة فقُبِلَتْ منه بَعَثَ الله عليها نارًا فأكلتها، وإن رُدَّت تُرِكَت فأكلتها السِّباع والطيرُ، وإنَّ الله أخذ صدقاتكم مِن غنيِّكم لفقيركم؛ رحمةً رحمكم بها، وتخفيفًا خَفَّف به عنكم ـ، فاجعلهم أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً إذا همَّ أحدُهم بحسنةٍ ثم لم يعملها كُتبت له حسنةً، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً إذا همَّ أحدُهم بسيئةٍ لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن عملها كتبت سيئة واحدةً، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً هم المستجيبون والمُسْتَجابُ لهم، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال قتادة: فذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله موسى نَبَذ الألواح[٢٦٢٨]، وقال: اللَّهُمَّ، إذًا فاجعلني مِن أُمَّة أحمد. قال: فأعطي اثنتين لم يُعطهما أحدٌ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾. قال: فرضي نبيُّ الله، ثم أُعْطِي الثانية: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. قال: فرضِيَ نبيُّ الله موسى كلَّ الرِّضا[(١)]. (٦/ ٥٧٢)

[٢٦٢٨] **انتَقَد ابنُ كثير** (٦/ ٣٩٦) قول قتادة **مستندًا إلى أنّه أخذه عن بني إسرائيل**، فقال: «ظاهر السياق أنَّه إنَّما ألقى الألواح غضبًا على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفًا وخلفًا، وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولًا غريبًا، لا يصِحُّ إسناده إلى حكاية قتادة، وقد ردَّه ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرَّدِّ، وكأنَّه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذَّابون ووضَّاعون وأفَّاكون وزنادقة».

كذلك **انتقد ابنُ عطية** (٤/ ٥٢) قول قتادة، فقال: «وهذا قولٌ رديءٌ، لا ينبغي أن يوصف موسى به».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٤، ١٥٦٥. وهو بتمامه عند ابن جرير ١٠/ ٤٥٢ ـ ٤٥٤ من طريقي معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ له ربُّه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾. يقول: اخترتك من بني إسرائيل بالرسالة وبالكلام من غير وحيٍ[1]. (ز)

﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾

٢٨٨٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ بقوة يقول: ما أعطيتك من التوراة بالجد، والمواظبة عليه ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لله في هذه النعم يعني: الرسالة، والكلام من غير وحي[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٦٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، دُلَّني على عمل إذا عملتُه كان شكرًا لك فيما اصطنعتَ إليَّ. قال: يا موسى، قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قديرٌ. قال: فكان موسى أراد مِن العمل ما هو أنْهَكُ لجسمه مِمَّا أُمِرَ به، فقال له: يا موسى، لو أنَّ السموات السبع والأرضين السبع وُضِعت في كفَّة، ووضعت لا إله إلا الله في كفَّة؛ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ[3]. (٦/ ٥٦٤)

٢٨٨٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: اتَّخذ اللهُ إبراهيم خليلًا، وكلَّم موسى تكليمًا، وجعل عيسى كمَثَل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن. فيكون، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه، وآتى سليمانَ ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبورًا، وغَفَر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ﷺ وعليهم أجمعين[4]. (ز)

٢٨٨٦٨ ـ عن **العلاء بن كثير**، قال: إنَّ الله تعالى قال: يا موسى، أتدري لِمَ كلَّمتُك؟ قال: لا، يا ربِّ. قال: لأنِّي لم أخْلُقْ خَلْقًا تَواضَعَ لي تَواضُعَك[5]. (٦/ ٥٥٤)

٢٨٨٦٩ ـ عن **ابن شوذب**، قال: أوحى الله إلى موسى: أتدْري لِمَ اصطفيتك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا، يا ربِّ. قال: إنَّه لم يتواضعْ لي تواضعَك أحدٌ[١]. (٦/ ٥٦٤)

٢٨٨٧٠ ـ عن **أبي سليمان [الداراني]** ـ من طريق أحمد بن أبي الحَوارِيِّ ـ قال: إنَّ الله اطَّلَع في قلوب الآدمِيِّين، فلم يَجِدْ قلبًا أشدَّ تَواضُعًا مِن قلب موسى عليه السلام، فخصَّه بالكلام لتواضُعِه. قال: وقال غيرُ أبي سليمان: أوحى الله إلى الجبال: إنِّي مُكَلِّمٌ عليكِ عبدًا من عبيدي. فتطاوَلتِ الجبال لِيُكلِّمَه عليها، وتواضعَ الطُّور، قال: إن قُدِّر شيءٌ كان. قال: فكلَّمه عليه لتواضُعِه[٢]. (٦/ ٥٥٣)

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾

٢٨٨٧١ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «**الألواحُ التي أُنزِلت على موسى كانت من سِدْر الجنة، كان طولُ اللوح اثني عشر ذِراعًا**»[٣]. (٦/ ٥٦٥)

٢٨٨٧٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي عمارة ـ قال: كتب الله الألواحَ لموسى وهو يسمعُ صَرِيفَ الأقلام في الألواح[٤]. (٦/ ٥٦٥)

٢٨٨٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أُعْطِي موسى التوراة في سبعة ألواح من زَبَرْجَدٍ، فيها تبيانٌ لكُلِّ شيءٍ وموعظةٌ، فلمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عُكوفًا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده، فتَحَطَّمَتْ، فرفع الله منها ستة أسباع، وبقي سُبُعٌ[٥]. (٦/ ٥٦٧)

٢٨٨٧٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قال: كانت ألواحُ موسى مِن بَرَدٍ[٦]. (٦/ ٥٦٥)

٢٨٨٧٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: كانوا

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٢١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٣ (٨٩٥٨)، من طريق سهل بن عثمان العسكري، حدثنا أبو علي مولى جعفر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. في إسناده أبو علي مولى جعفر بن محمد، لم نجد له ترجمة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢ ـ ١٥٦٣، ١٥٧٢.

(٦) أخرج ابن جرير ١٠/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يقولون: كانت الألواح من ياقوتةٍ. وأنا أقول: إنما كانت من زُمُرُّدٍ، وكتابُها الذهب، كتبها الله بيده، فسمع أهل السموات صَرِيفَ القلم[١]. (٦/٥٦٥)

٢٨٨٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ قال: كانت الألواح من زُمُرُّد أخضر، أمرَ الربُّ تعالى جبريلَ فجاء بها من عَدَن، فكتبها الرب بيده؛ بالقلم الذي كتب به الذِّكْر، واسْتَمَدَّ الربُّ من نهر النور، وكتب به الألواح[٢]. (٦/٥٦٦)

٢٨٨٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: كُتِبَت التوراة بأقلام من ذهب[٣]. (٦/٥٦٥)

٢٨٨٧٨ ـ عن الحسن البصري: كانت الألواح من خشب[٤]. (ز)

٢٨٨٧٩ ـ عن عطاء، قال: كتب الله التوراة لموسى بيده، وهو مُسْنِدٌ ظهره إلى الصخرة، يسمع صَرِيفَ القلم، في ألواح من زُمُرُّد، ليس بينه وبينه إلا الحجاب[٥]. (٦/٥٦٦)

٢٨٨٨٠ ـ قال وهب بن منبه: أمره الله تعالى بقطع الألواح من صخرة صَمَّاء لَيَّنها اللهُ له، فقطعها بيده، ثم شقَّها بأصابعه، وسمع موسى صريرَ القلم بالكلمات العشر، وكان ذلك أولَ يوم من ذي القعدة، وكانت الألواح عشرةً، على طول موسى عليه السلام[٦]. (ز)

٢٨٨٨١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: أُنزلت التوراة وهي سبعون وِقْر بعير، يُقْرَأ منها الجزء في سنة، لم يقرأها إلا أربعةُ نفر: موسى بن عمران، وعيسى، وعُزَير، ويوشع بن نون[٧] [٢٦٢٩]. (ز)

٢٨٨٨٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كانت الألواح من زَبَرْجَدَةٍ خضراء، وياقوتة حمراء، كتب الله فيها ثماني عشرة آية من بني إسرائيل، وهي عشر آيات

[٢٦٢٩] انتقَد ابنُ عطية (٤/ ٥٢) قولَ الربيع قائلًا: «وهذا ضعيف مُفْرط».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٣، وابن جرير ١٠/ ٤٥٦ بنحوه ولفظه: كانت من ياقوتة، كتابة الذهب، كتبه الرحمن بيده، فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٨١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٥.

في التوراة[١]. (ز)

٢٨٨٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾ نَقْرًا كنقش الخاتم، وهي تسعة ألواح، ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾...، والألواح من زُمُرُّدٍ، وياقوت[٢]. (ز)

٢٨٨٨٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: أُخبِرْتُ: أنَّ الألواح من زَبَرْجَدٍ، ومن زُمُرُّدِ الجنة، أمر الربُّ تعالى جبريلَ فجاء بها من عَدَنٍ، وكتبها بيده بالقلم الذي كتب به الذِّكر، واستمد الربُّ من نهر النور، وكتب به الألواح[٣] [٢٦٣٠]. (٦/٥٦٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٨٥ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: خلق اللهُ آدمَ بيده، وخلقَ جَنَّةَ عَدَن بيده، وكَتَب التوراة بيده، ثم قال لسائر الأشياء: كن. فكان[٤]. (٦/٥٦٧)

٢٨٨٨٦ ـ عن **حكيم بن جابر** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: أُخبِرتُ: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يَمَسَّ مِن خلقه بيده شيئًا إلا ثلاثة أشياء: غَرَس الجنَّة بيده، وجعل ترابها الوَرْسَ والزَّعفرانَ، وجبالها المسك، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة لموسى بيده[٥]. (٦/٥٦٦)

٢٨٨٨٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: إنَّ الله لم يَمَسَّ شيئًا إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده[٦]. (٦/٥٦٦)

٢٨٨٨٨ ـ عن **مُغيث الشاميِّ**، قال: بلغني: أنَّ الله تعالى لم يخلُقْ بيده إلا ثلاثة أشياءَ: الجنة غرسها بيده، وآدم خلقه بيده، والتوراة كتبها بيده[٧]. (٦/٥٦٧)

[٢٦٣٠] زاد **ابنُ عطية** (٤/٤٤) **نقلًا** في عدد الألواح وماهيتها، فقال: «وقيل: كانت الألواح اثنين... وقال الحسن: من خشب».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٢، وتفسير البغوي ٣/٢٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٦ وفيه: «أنَّ الذي أخبره عبدالله بن عباس بلفظ: الألواح من زبرجد وزمرد، من الجنة». وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٦٩، وهناد (٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٨٨٩ ـ عن وردان أبي خالد، قال: خلق الله آدم بيده، وخلق جبريل بيده، وخلق القلم بيده، وخلق عرشه بيده، وكتب الكتاب الذي عنده بيده، لا يطَّلعُ عليه غيرُه، وكتب التوراةَ بيده[١]. (٦/٥٦٦)

﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

٢٨٨٩٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: ما أُمِروا به، ونُهوا عنه[٢]. (ز)

٢٨٨٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أُمِروا به، ونُهوا عنه[٣]. (٦/٥٦٧)

٢٨٨٩٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: كتب له: اعبُدني، ولا تشرك بي شيئًا من أهل السماء ولا من أهل الأرض، فإنَّ كلَّ ذلك خلقي، فإذا أشرك بي غضبتُ، وإذا غضبتُ لعنتُ، وإنَّ لعنتي تُدْرِكُ الرابعَ من الولد، وإنِّي إذا أُطِعْتُ رَضِيتُ، وإذا رَضِيتُ باركتُ، والبركة مِنِّي تُدْرِك الأُمَّة بعد الأُمَّة، ولا تحلف باسمي كاذبًا، فإني لا أُزَكِّي مَن حلف باسمي كاذبًا، ووقِّرْ والديك، فإنَّه مَن وقَّر والديه مددتُ له في عُمُره، ووهبت له ولدًا يَبَرُّه، ومَن عقَّ والديه قصَّرْتُ له في عُمُره، ووهبت له ولدًا يَعُقُّه، واحفظ السبتَ فإنَّه آخرَ يومٍ فرغت فيه مِن خلقي، ولا تَزْنِ، ولا تسرقْ، ولا تُولِّ وجهك عن عدوِّي، ولا تزنِ بامرأة جارك الذي يَأْمَنُك، ولا تغلِبْ جارَك على ماله، ولا تَخلُفْه على امرأتِه[٤]. (٦/٥٦٩)

٢٨٨٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سهل بن عثمان، عن رجل حدَّثه ـ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ أُمروا به، ونُهوا عنه[٥]. (٦/٥٦٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٨ ـ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٨٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ من الحلال، والحرام[١]. (ز)

٢٨٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّوْعِظَةً﴾ من الجهل، ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ يعني: بيانًا ﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ من الأمر، والنهي، والحدِّ، وكتبه الله ﷻ بيده، فكتب فيها: إنِّي أنا الله الذي لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم، لا تشركوا بي شيئًا، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنوا، ولا تقطعوا السبيل، ولا تسبوا الوالِدَين، ووَعَظَهم في ذلك[٢]. (ز)

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾

٢٨٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: بِجَدٍّ وحَزْم[٣]. (٦/ ٥٨٩)

٢٨٨٩٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾: بطاعة[٤]. (ز)

٢٨٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: إنَّ الله تعالى يُحِبُّ أن يُؤْخَذ أمرُه بِقُوَّة وجَدٍّ[٥]. (٦/ ٥٩٠)

٢٨٨٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، يعني: بِجِدٍّ واجتهاد[٦]. (٦/ ٥٩٠)

٢٨٩٠٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعةٍ[٧]. (٦/ ٥٩٠)

٢٨٩٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، يعني: التوراة، بالجِدِّ والمواظبة عليه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢ ـ ٦٣.

وقد أورد السيوطي ٦/ ٥٦٨ ـ ٥٨٩ آثارًا كثيرة عن بعض ما كُتب في التوراة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣.

٢٨٩٠٢ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران ـ ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، يقول: بعمل، وقوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ [مريم: ١٢]، قال: بعمل[١]. (ز)

﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ﴾

٢٨٩٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ﴾، قال: أُمِر موسى أن يأخذها بأشدَّ مِمَّا أُمِر به قومُه[٢]. (٦/ ٥٨٩)

٢٨٩٠٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ﴾، قال: بأحسنِ ما يجدون منها[٣][٢٦٣١]. (٦/ ٥٩٠)

٢٨٩٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ﴾ بني إسرائيل ﴿يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ﴾ يعني: بأحسن ما فيها[٤]. (ز)

[٢٦٣١] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٤ ـ ٤٥) في معنى: ﴿بِأَحۡسَنِهَاۚ﴾ احتمالين: **الأول**: «التفضيل». **ووجَّهه** بقوله: «كأنَّه قال: إذا اعترض فيها مباحان فيأخذون الأحسن منهما؛ كالعفو والقصاص، والصبر والانتصار». ثم **علَّق** عليه بقوله: «هذا على القول أنَّ أفعل التفضيل لا يقال إلا لما لهما اشتراك في المفضَّل فيه، وأما على القول الآخر فقد يراد بالأحسن: المأمور به بالإضافة للمنهي عنه؛ لأنه أحسن منه، وكذلك كالناسخ بالنسبة للمنسوخ ونحو هذا، وذهب إلى هذا المعنى الطبريُّ. قال القاضي أبو محمد: ويؤيد هذا التأويل أنَّه تدخل فيه الفرائض، وهي لا تدخل في التأويل الأول، وقد يمكن أن يتصور اشتراك في حُسْن من المأمور به والمنهي عنه ولو بحسب الملاذ وشهوات النفس الأمارة». **والثاني**: «أن يريد بـ«أَحْسَن» وصف الشريعة بجملتها». **ووجَّهه** بقوله: «فكأنَّه قال: قد جعلنا لكم شريعة هي أحسن، كما تقول: الله أكبر. دون مقايسة، ثم قال: فمرهم يأخذوا بأحسنها الذي شرعناه لهم». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وفي هذا التأويل اعتراضات».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣.

﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ١٤٥﴾

❁ قراءات:

٢٨٩٠٦ ـ عن عوف، عن قسامة بن زهير: أنَّه قرأ: (سَأُورِثُكُمْ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٩٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: دار الكفَّار[٢]. (٦/٥٨٩)

٢٨٩٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: رُفِعت لموسى حتى نظر إليها[٣]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: مصيرهم في الآخرة[٤]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: جهنَّم[٥]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩١١ ـ قال عطية بن سعد العوفي: معناه: سأريكم دار فرعون وقومه، وهي مصر[٦]. (ز)

٢٨٩١٢ ـ قال عطاء: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يعني: جهنَّم[٧]. (ز)

٢٨٩١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ١/ ١٨٣. وأورد عقبه: وهو حسن لقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ويقويه إثبات الواو في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾، وكان الوجه على قراءة العامة أن نكتب ﴿سَأُرِيكُمْ﴾ بغير واو، لكنهم كتبوا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بالواو ولا واو في اللفظ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٣ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٤١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٤١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٢.

(٧) تفسير البغوي ٣/ ٢٨٢.

منازلهم في الدنيا[١]. (٦/ ٥٩٠)

٢٨٩١٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: مصر[٢] [٢٦٣٢]. (٦/ ٥٩١)

٢٨٩١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال قبل ذلك لبني إسرائيل: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ سُنَّة أهل مصر، فزعم **ابنُ عباس**: أنَّ الله حين أغرق فرعون وقومه أوحى إلى البحر أن يقذف أجسادهم على الساحل، ففعل البحرُ ذلك، فنظر إليهم بنو إسرائيل، فأراهم سُنَّة الفاسقين[٣]. (ز)

٢٨٩١٦ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: هلاك الفاسقين[٤]. (ز)

٢٨٩١٧ ـ قال محمد بن مسعر: سألتُ **سفيان بن عيينة** عن قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. يقول: سأبين كيف ذلك[٥]. (ز)

[٢٦٣٢] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها جهنم. **الثاني**: أنها منازل مَن هلك مِن الجبابرة والعمالقة، يريهم إياها عند دخولهم الشام. **الثالث**: أنها دار فرعون وقومه، وهي مصر.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٤/ ٤٦) القول الأول بقوله: «والمراد الكفرة بموسى عامة».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٤٤٢) مستندًا إلى السياق أنَّها جهنم، وهو قول الحسن، ومجاهد، وقال مُعلِّلًا: «لأنَّ الذي قبل قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أمرٌ من الله لموسى وقومِه بالعمل بما في التوراة، فأَوْلى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على مَن ضيَّعه، وفرَّط في العمل به، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عمَّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ».

ووافقه **ابنُ كثير** (٦/ ٣٩٢).

ونقل **ابنُ عطية** حكاية النقاش عن الكلبي أنَّ «﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: دور ثمود، وعاد، والأمم الخالية». ثم وجَّهه بقوله: «أي: سَنَقُصُّها عليكم فترونها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٦، وابن جرير ١٠/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١١٤، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٩١٨ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «**كان فيما أعطى الله موسى في الألواح الأُوَل في أَوَّل ما كتب عشرةُ أبواب: يا موسى، لا تُشرك بي شيئًا؛ فقد حقَّ القولُ مِنِّي لَتَلْفَحَنَّ وجوهَ المشركين النارُ. واشكرْ لي ولوالديك أَقِكَ المَتَالِفَ، وأَنسَأْ في عُمُرك، وأُحِييكَ حياةً طيبةً، وأقلبك إلى خيرٍ منها. ولا تقتل النفس التي حرَّمتُ إلا بالحقِّ؛ فتضيق عليك الأرضُ برحبها، والسماء بأقطارها، وتبوء بسخطي والنار. ولا تحلف باسمي كاذبًا ولا آثمًا؛ فإنِّي لا أُطَهِّر ولا أُزَكِّي مَن لَمْ يُنَزِّهْنِي ويُعَظِّم أسمائي. ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي، ولا تَنفُسْ**[1] **عليهم نعمتي ورزقي؛ فإنَّ الحاسدَ عدوٌّ نعمتي، رادٌّ لقضائي، ساخِطٌ لِقِسْمَتِي التي أَقْسِم بين عبادي، ومَن لم يكن كذلك فلست منه وليس مني. ولا تشهد بما لم يعِ سمعُك، ويحفظ عقلك، وتَعْقِد عليه قلبَك؛ فإنِّي واقِفٌ أهلَ الشهادات على شهادتهم يوم القيامة، ثم سائلهم عنها سؤالًا حثيثًا. ولا تَزْنِ. ولا تسرقْ. ولا تزنِ بحليلة جارك؛ فأحجب عنك وجهي. ولا تغلق عنك أبواب السماء. وأحببْ للناس ما تُحِبُّ لنفسك. ولا تَذْبَحَنَّ لغيري؛ فإنِّي لا أقبل من القربان إلا ما ذُكِر عليه اسمي وكان خالصًا لوجهي. وتَفَرَّغ لي يوم السبت، وفَرِّغ لي نفسَك وجميعَ أهل بيتك**». فقال رسول ﷺ: «**إنَّ الله جعل السبت لموسى عيدًا، واختار لنا الجُمُعة فجعلها لنا عيدًا**»[2]. (٦/ ٥٧٠)

٢٨٩١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ موسى لَمَّا كَرَبَه الموتُ قال: هذا من أجل آدم، قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموتُ، فخطأُ آدمَ أنزلنا هنا. فقال الله لموسى: أَبْعَثُ لك آدمَ فتُخاصِمَه؟ قال: نعم. فلمَّا بعث اللهُ آدمَ سأله موسى، فقال: لولا أنت لم نكن ههنا. فقال له آدم: قد آتاك اللهُ من كل شيء موعظة وتفصيلًا، أفلست تعلم أنه ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها. قال موسى: بلى. فخَصَمَه آدمُ[3]. (٦/ ٥٦٨)

٢٨٩٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: كان اللهُ ﷻ كتب في الألواح ذِكْرَ محمد ﷺ وذِكْرَ أُمَّتِه، وما ذَخَرَ لهم مِن عنده، وما يَسَّر عليهم في

---

(١) نَفِسْتُ عليه الشيء: إذا ضَنِنْتَ به ولم تُحِبَّ أن يصل إليه. لسان العرب (نفس).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وابن عساكر في تاريخه ٦١/ ١٢٨ ـ ١٢٩.
قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي جعفر، وحديث ربيعة، لم نكتبه إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٨.

دينهم، وما وَسَّع عليهم فيما أَحَلَّ لهم[١]. (٦/٥٦٨)

٢٨٩٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: فيما ناجى موسى ربَّه فيما وَهَب اللهُ لمحمدٍ وأُمَّتَه حيثُ قرأ التوراة، وأصاب فيها نعتَ النبيِّ وأمته، قال: يا ربِّ، مَن هذا النبيُّ الذي جعلته وأُمَّته أولًا وآخِرًا؟ قال: هذا محمدٌ النبيُّ الأُمِّيُّ العربيُّ الحرميُّ التِّهاميُّ، من ولد قاذَرَ بن إسماعيل، جعلته أولًا في المحشر، وجعلته آخِرًا ختمت به الرُّسل، يا موسى، ختمتُ بشريعته الشرائع، وبكتابه الكتب، وبسننه السُّنن، وبدينه الأديان. قال: يا ربِّ، إنَّك اصطفيتني وكلَّمتني! قال: يا موسى، إنَّك صَفِيٌّ، وهو حبيبي، أبعثه يوم القيامة على كَوْمٍ[٢]، أجعل حوضَه أعرض الحياض، وأكثرهم واردًا، وأكثرهم تبعًا. قال: ربِّ، لقدْ كَرَّمتَه وشَرَّفتَه. قال: يا موسى، حُقَّ لي أن أُكَرِّمه وأُفَضِّله وأُفَضِّل أُمَّته؛ لأنهم يؤمنون بي، وبرسلي كلِّهم، وبكُتبي كلِّها، وبغَيبي كله، ما كان فيهم شاهدًا ـ يعني: النبيَّ ﷺ ـ، ومن بعد موته إلى يوم القيامة. قال: يا ربِّ، هذا نعتُهم؟ قال: نعم. قال: يا ربِّ، وهبتَ لهم الجمعة أو لأُمَّتي؟ قال: بل لهم الجمعةُ دونَ أُمَّتك. قال: ربِّ، إنِّي نظرتُ في التوراة إلى نعتِ قوم غُرٍّ مُحَجَّلين، فمَن هم؟ أمِن بني إسرائيل هم أم من غيرهم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد، الغُرُّ المُحَجَّلون من آثار الوضوء. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا يمرُّون على الصِّراط كالبرق والريح، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا يُصَلُّون الصلوات الخمس، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراةِ قومًا يتَّزِرُون إلى أنصافهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ قومًا يُراعون الشمس، مناديهم في جوِّ السماءِ، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة يذكرونك على كلِّ شَرَفٍ ووادٍ، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة قومًا الحسنة منهم بعشرةٍ، والسيئة بواحدةٍ، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم شاهرين سيوفهم، لا تُردُّ لهم حاجةٌ. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا إذا أرادوا أمرًا استخاروك ثم ركبوه، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعت قومٍ يُشَفَّعُ مُحْسِنُهم في مُسيئِهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٣.

(٢) الكَوم: المواضع المشرفة المرتفعة، واحدها: كَومة. النهاية (كوم).

يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم يحجُّون البيت الحرام لا يَنْأَوْنَ عنه أبدًا، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمدَ، لا يقضُون منه وطرًا أبدًا. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم قُربانهم دماؤهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم يقاتلون في سبيلك صفوفًا زحوفًا، يُفْرَغ عليهم الصبرُ إفراغًا، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم يُذْنِبُ أحدُهم الذَّنب فيتوضأُ فيُغْفَر له، ويصلِّي فتجعل الصلاة له نافلةً بلا ذنب، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم يشهدون لِرُسُلك بما بلَّغوا، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم يجعلون الصدقة في بطونهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم الغنائمُ لهم حلالٌ، وهي مُحَرَّمةٌ على الأمم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم جُعِلَت الأرضُ لهم طهورًا ومسجدًا، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت نعتَ قوم الرجلُ منهم خيرٌ من ثلاثين ممَّن كان قبلهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد، يا موسى، الرجلُ من الأمم السالفةِ أعبَدُ من الرجل مِن أمة محمدٍ ﷺ بثلاثين ضعفًا، وهم خيرٌ بثلاثين ضعفًا؛ بإيمانه بالكتب كلِّها. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت نعت قوم يأوُون إلى ذِكْرِك، ويَتَحَابُّون عليه، كما تأوي النُّسور إلى وكورها، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم إذا غضبوا هلَّلوك، وإذا تنازعوا سبَّحوك، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعت قوم يغضبون لك كما يغضب النَّمِرُ الحَرِبُ[1] لنفسه، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قوم تفتح أبواب السماء لأعمالهم وأرواحهم، وتباشرُ بهم الملائكة، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قوم تتباشرُ بهم الأشجار والجبال بمَمَرِّهم عليها؛ لتسبيحهم لك، وتقديسهم لك، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قوم وهبت لهم الاسترجاع عند المصيبة، ووهبت لهم عند المصيبة الصلاة والرحمة والهدى، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ،

(١) حَرِبَ: أي: غَضِبَ. النهاية (حرب).

إني وجدت في التوراة نعت قوم تصلي عليهم أنت وملائكتُك، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم يدخل محسنهم الجنة بغير حساب، ومقتصدهم يُحاسَب حسابًا يسيرًا، وظالمهم يغفر له، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، فاجعلني منهم. قال: يا موسى، أنت منهم وهم منك؛ لأنَّك على ديني وهم على ديني، ولكن قد فضَّلتك برسالاتي وبكلامي، فكن من الشاكرين. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم يبعثون يوم القيامة قد ملأت صفوفهم ما بين المشرق والمغرب صفوفًا، يُهَوَّن عليهم الموقفُ، لا يُدْرِكُ فضلَهم أحدٌ من الأمم، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم تقبضهم على فرشهم وهم شهداء عندك، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم لا يخافون فيك لومة لائم، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قومٍ أَذِلَّة على المؤمنين أَعِزَّة على الكافرين، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعت قوم صدِّيقُهم أفضلُ الصديقين، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، لقد كرَّمته وفضَّلته. قال: يا موسى، هو كذلك نبيِّي وصفِيِّي وحبيبي، وأُمَّته خيرُ أمةٍ. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم محرَّمة على الأمم الجنة أن يدخلوها حتى يدخلها نبيُّهم وأمتُه، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، لبني إسرائيل ما بالهُم؟ قال: يا موسى، إنَّ قومك من بني إسرائيل يبدِّلون دينك من بعدك، ويغيرون كتابك الذي أنزلت عليك، وإن أمة محمدٍ لا يغيِّرون سنته، ولا يُبطِلون الكتاب الذي أنزَلتُ عليه إلى أن تقوم الساعة؛ فلذلك بلَّغتُهم سَنامَ كرامَتي، وفضَّلتهم على الأمم، وجعلت نبيَّهم أفضل الأنبياء؛ أولهم في الحشر، وأوَّلهم في انشقاق الأرض، وأولهم شافعًا، وأولهم مشفَّعًا. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم حلماء علماءَ، كادوا أن يبلغوا بفقههم حتى يكونوا أنبياء، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، يا موسى، أُعْطُوا العِلمَ الأولَ الآخر. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة قومًا توضع المائدة بين أيديهم، فما يرفعونها حتى يغفر لهم، فمن هم؟ قال: أولئك أمة أحمدَ. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قومٍ يَلْبِسُ أحدهم الثوب فما ينفُضُه حتى يغفر له، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إني أجد في التوراة نعت قومٍ إذا استووا على ظهور دوابهم حمدوك فيغفر لهم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، أوليائي ـ يا موسى ـ الذين

أنتقم بهم مِن عَبَدَةِ النيران والأوثان[١]. (٦/ ٥٧٥)

٢٨٩٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: قال موسى: يا ربِّ، أجدُ في الألواح أمةً خير أمةٍ أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمَّتي. قال: تلك أمةُ أحمد. قال: ربِّ، أجد في الألواح أمةً إذا همَّ أحدُهم بالحسنة كتبت له حسنةً، وإذا عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمةُ أحمدَ. قال: ربِّ، أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإذا عملها كتبت سيئة واحدة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربِّ، أجد في الألواح أُمَّة أناجيلُهم في صدورهم، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربِّ، أجد في الألواح أمةً هم المشفَّعون والمشفِّع لهم، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربِّ، أجدُ في الألواح أمةً هم المستجيبون والمستجاب لهم يوم القيامة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربِّ، أجد في الألواح أمةً يُنصَرون على من ناوأهم حتى يُقاتِلوا الأعورَ الدجالَ، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمدَ. قال: فانتبذ الألواح من يده، وقال: ربِّ، فاجعلني من أمة أحمد. فأنزل اللهُ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾. فرضي ﷺ[٢]. (٦/ ٥٧٤)

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

٢٨٩٢٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: سأصرفهم عنها؛ حتى لا يؤمنوا بها[٣]. (ز)

٢٨٩٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾، يقول: سأصرفهم عن أن يتفكروا في آياتي[٤]. (٦/ ٥٩١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وابن جرير ١٠/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٢ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، يعني: يعملون فيها بالمعاصي؛ الكبرياء، والعظمة، يعني: أهل مصر. يقول: سأصرف عن التفكير في خلق السموات والأرض، وما بينهما من الآيات؛ الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح، والجبال، والفلك، والبحور، والشجر، والثمار، والنبات، عام بعام ـ يعني: المتكبرين ـ، فلا يتفكرون فتكون لهم عبرة، يعني: لأهل مصر. ثم قال يعنيهم: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ﴾ يعني: يروا مرة اليد، ومرة العصا، ثم يرون الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم، ثم السنين، ثم الطمس، فرأوا كل آية على حِدَةٍ، فلم يؤمنوا ﴿لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بأنَّها من الله، ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ يعني: طريق الهدى ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يعني: لا يتخذوه دينًا فيَتَّبِعونه، ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ﴾ يعني: طريق الضلالة ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يقول: اتَّخذوه دينًا فيَتَّبعونه، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بالآيات التسع، ﴿وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ يعني: مُعرضين، ولم يَتَفَكَّروا فيها[1]. (ز)

٢٨٩٢٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾، قال: عن خلق السموات والأرض والآيات التي فيها، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها، أو يعتبروا فيها[2]. (٦/ ٥٩١)

٢٨٩٢٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق محمد بن عبد الله بن بكر ـ في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، يقول: أنزع عنهم فَهْمَ القرآن[3] [٢٦٣٣]. (٦/ ٥٩١)

[٢٦٣٣] **وَجَّه ابنُ جرير** (١٠/ ٤٤٣) قول سفيان بن عيينة، فقال: «وتأويل ابن عيينة هذا يدُلُّ على أنَّ هذا الكلام كان عنده من الله وعيدًا لأهل الكفر بالله مِمَّن بُعِث إليه نبيُّنا محمد ﷺ دون قوم موسى؛ لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد ﷺ دون موسى عليه السلام».

واستدرك عليه **ابنُ كثير** (٦/ ٣٩٣)، فقال: «ليس هذا بلازم؛ لأنَّ ابن عيينة إنَّما أراد أنَّ هذا مُطَّرِدٌ في حَقِّ كُلِّ أُمَّة، ولا فرق بين أَحَدٍ وأَحَدٍ في هذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ١٤٧ (٣٢٢) ـ، وابن جرير ١٠/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٩٢٨ ـ عن [**محمد بن يوسف**] **الفريابي** ـ من طريق الوليد بن عتبة ـ في قول الله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، قال: أمنع قلوبهم من التفكير في أمري[1] [٢٦٣٤]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾

٢٨٩٢٩ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، يعني: بطلت أعمالهم[2]. (ز)

٢٨٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ وكذَّبوا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ التي أرادوا بها وجه الله؛ لأنها كانت في غير إيمان، ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾

٢٨٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: وكان هارونُ قد خَطَبَهم، فقال: إنَّكم خرجتم من مصر وعندكم ودائعُ لقوم فرعون، وعواري، ولكم فيهم مثلُ ذلك، وإني أرى أن تحبسوا ما لهم عندكم، ولا أُحِلُّ لكم وديعةً

[٢٦٣٤] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ الآيات هي الكتب المتلوَّة، والمعنى: سيَنزِع عنهم فهمها. **الثاني**: أنَّ الآيات هي الآيات المشاهَدَة، والمعنى: سيَصْرِفُهم عن الاعتبار بها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٤٤٣) **مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ الآية تشمل المعنيين، فقال: «إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّه سيَصْرِف عن آياته، وهي أدلَّتُه وأعلامُه على حقيقة ما أمر به عباده، وفَرَض عليهم من طاعته في توحيده وعدْلِه وغير ذلك من فرائضه، والسماوات والأرض وكلُّ موجودٍ من خلْقِه فمن آياته، والقرآن أيضًا من آياته».

ووافقه **ابنُ عطية** (٤/ ٤٧)، فقال: «واللفظ يَعُمُّ الوجهَيْن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤.

اسْتُودِعْتُموها، أو عاريةً؛ فلسنا برادِّي شيئًا من ذلك إليهم، ولا مُمْسِكيه لأنفسنا، فحفر حفيرًا، فأمر كلَّ قوم عندهم شيءٌ من ذلك مِن متاع أو حِلْيَةٍ أن يقذفوه في تلك الحفرة، ثم أوقد عليه النار فحرقه، فقال: لا يكون لنا ولا لهم. وكان السامريُّ رجلًا من قوم يعبدون البقر؛ جيرانٍ لهم، ليس من بني إسرائيل، فاحتمل مع بني إسرائيل حين احتملوا، فقضى له أنَّه رأى أثرًا، فأخذ منه قبضة، فمَرَّ بهارون، فقال له هارون: يا سامريُّ، ألا تُلْقِي ما في يدك! وهو قابِضٌ عليه لا يراه أحد طوال ذلك، فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقيها لشيء، إلا أن تدعوا الله إذا ألقيتها أن تكون ما أريد. قال: فألقِها. ودعا له هارونُ، فقال: أريد أن يكون عِجْلًا. فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع ونحاس أو حلي أو حديد فصار عجلًا أجوفَ، ليس فيه روحٌ، وله خُوار[1]. (ز)

٢٨٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: وكان السامريُّ قد أبصر جبريل عليه السلام على فرسٍ، وأخذ مِن أثر الفرس قبضةً من تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلة: يا بني إسرائيل، إنَّ معكم حُلِيًّا مِن حُلِيِّ آل فرعون، وهذا حرامٌ عليكم، فهاتوا ما عندكم نحرقها. فأتوه ما كان عندهم، فأوقدوا نارًا، فألقى الحُلِيَّ في النار، فلمَّا ذاب الحُلِيُّ ألقى تلك القبضة من تراب في النار، فصار عجلًا له جسدٌ، له خوارٌ، فخار خواره لم يثني[2]. (ز)

٢٨٩٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾، قال: حين دفنوها ألقى عليها السامريُّ قبضةً من تراب مِن أثر فرس جبريل عليه السلام[3]. (٦/ ٥٩١)

٢٨٩٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن ميسرة المِنقَرِيّ ـ قال: اسمُ عِجْلِ بني إسرائيل الذي عبدوه: يهبوث[4]. (ز)

٢٨٩٣٥ ـ قال **وهب بن منبه**: ﴿جَسَدًا﴾: لحمًا ودمًا، له خُوار، وهو صوت البقر، خار خورة واحدة، ثم لم تعد[5]. (ز)

٢٨٩٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٧ ـ ١٥٦٨. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١. (٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٥.

لَهُۥ خُوَارٌ﴾، قال: استعاروا حُلِيًّا مِن آل فرعون، فجمعه السامريُّ، فصاغ منه عجلًا، فجعله الله جسدًا؛ لحمًا ودمًا، له خُوارٌ[1] [٢٦٣٥]. (٦/ ٥٩٢)

٢٨٩٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: موسى: يا ربِّ، هذا السامريُّ أمرهم أن يتَّخذوا العجلَ، أرأيت الروحَ مَن نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: ربِّ، فأنت إذًا أضللتَهم[2]. (ز)

٢٨٩٣٨ ـ قال **أبو بكر بن عبد الله الهذلي** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: قام السامريُّ إلى هارون حين انطلق موسى، فقال: يا نبيَّ الله، إنَّا استعرنا يوم خرجنا من القِبْطِ حُلِيًّا كثيرًا من زينتهم، وإنَّ الجند الذين معك قد أسرعوا في الحُلِيِّ يبيعونه ويُنفقونه، وإنَّما كان عارِيَةً مِن آل فرعون، فليسوا بأحياء فنَرُدُّها عليهم، ولا ندري لعلَّ أخاك نبيَّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأيٌ؛ إمَّا يُقَرِّبها قربانًا فتأكلها النار، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نِعْمَ ما رأيتَ وما قُلتَ. فأمر مناديًا فنادى: مَن كان عنده شيء مِن حُلِيِّ آل فرعون فلْيَأْتِنا به. فأتوه به، فقال هارون: يا سامريُّ، أنت أحقُّ مَن كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامريُّ، وكان عدوَّ اللهِ الخبيثَ صائغًا، فصاغ منه عجلًا جسدًا، ثم قذف في جوفه تُرْبَةً من القبضة التي قبض مِن أثر فرس جبريل عليه السلام إذ رآه في البحر، فجعل يخور، ولم يَخُرْ إلا مرةً واحدة، وقال لبني إسرائيل: إنَّما تَخَلَّف موسى بعد الثلاثين ليلةً يلتمس هذا، ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: إنَّ موسى عليه السلام نَسِيَ ربَّه[3] [٢٦٣٦]. (ز)

[٢٦٣٥] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٤/ ٤٩) **مستندًا إلى أقوال السلف** قول من قال: إنَّ الله جعل للعجل لحمًا ودمًا. فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ الآثار في أنَّ موسى برده بالمبارد تُكَذِّب ذلك».
وعلَّق ابنُ كثير (٦/ ٣٩٤) ولم يُرَجِّح، فقال: «وقد اختلف المفسرون في هذا العجل: هل صار لحمًا ودمًا له خوار؟ أو استمر على كونه من ذهب، إلا أنَّه يدخل فيه الهواء فيصوِّت كالبقر؟ على قولين».

[٢٦٣٦] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٨ ـ ٤٩) **احتمالين** في إضافة الحُلِيِّ إلى بني إسرائيل، فقال: «وأضاف الحُلِيَّ إلى بني إسرائيل وإن كان مستعارًا من القبط ـ إذ كانوا قد تَمَلَّكوه ـ إمَّا بأن نَفَّلوه كما روي، وحكى يحيى بن سلام عن الحسن أنَّه قال: استعار بنو إسرائيل حُلِيَّ ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٧.

٢٨٩٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ﴾ بني إسرائيل ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ حين انطلقوا إلى الطور ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ يعني: صورة عجل جسد، يقول: ليس فيه روح...، وكان السامريُّ جَمَعَ الحُلِيَّ بعد خمسة وثلاثين يومًا مِن يوم فارقهم موسى عليه السلام، وكان السامريُّ صائغًا، فصاغ لهم العجل في ثلاثة أيام، وقد علم السامريُّ أنهم يعبدونه؛ لقولهم لموسى عليه السلام قبل ذلك: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. فعبدوا العِجْل لتمام تسعة وثلاثين يومًا، ثم أتاهم موسى مِن الغد لتمام الأربعين يومًا[١]. (ز)

﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾

٢٨٩٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله عز وجل: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾. قال: يعني: له صياحٌ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت الشاعر وهو يقول:

كأنَّ بني معاوية بن بكر ... إلى الإسلام ضاحيةٌ تخورُ[٢]

(٦/ ٥٩٢)

٢٨٩٤١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق القاسم بن أبي أيوب ـ ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، قال: واللهِ، ما كان له صوتٌ قطُّ، ولكنَّ الريح كانت تدخل في دُبُرِه وتخرج مِن فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك[٣]. (ز)

٢٨٩٤٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: خار العِجْلُ خورةً لم يَثْنِ، ألم ترَ أنَّ الله قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾[٤] [٢٦٣٧]. (٦/ ٥٩٢)

٢٨٩٤٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، قال:

= القِبط ليوم الزينة، فلما أمر موسى أن يسري بهم ليلًا تَعَذَّر عليهم رَدُّ العواري، وأيضًا فخشوا أن يفتضح سرهم، ثم إنَّ الله نَفَّلهم إيَّاه. ويحتمل أن يضاف الحلي إلى بني إسرائيل من حيث تصرفت أيديهم فيه بعد غزو آل فرعون».

[٢٦٣٧] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٤٩) على هذا القول بقوله: «وذلك بحيلةٍ صِناعِيَّةٍ مِن السامري، أو بسحرٍ تَرَكَّب له من قبضه القبضة من أثر الرسول، أو بأنَّ الله أخار العِجْلَ لفَتْن بني إسرائيل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤ ـ ٦٥.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٩.

الصوت[١]. (٦/ ٥٩٢)

٢٨٩٤٤ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿لَهُۥ خُوَارٌ﴾، وهو صوت البقر، خار خَوْرَةً واحدة، ثم لم تعد[٢]. (ز)

٢٨٩٤٥ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿لَهُۥ خُوَارٌ﴾، كان يُسمَع مِنْهُ الخُوار، إلَّا أنَّه لا يتحرك[٣]. (ز)

٢٨٩٤٦ ـ قال قتادة بن دعامة: جعل يخور خوار البقرة[٤]. (ز)

٢٨٩٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: كان يخور ويمشي[٥]. (ز)

٢٨٩٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُۥ خُوَارٌ﴾، يعني: له صوت البهائم، ثم لَمْ يُصَوِّت غير مرةٍ واحدة[٦]. (ز)

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩﴾

قراءات:

٢٨٩٤٩ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (قَالُواْ رَبَّنَآ إِلَّا تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا)[٧]. (ز)

تفسير الآية:

٢٨٩٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾، قال: نَدِموا[٨] [٢٦٣٨]. (٦/ ٥٩٢)

[٢٦٣٨] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٥٠) بقوله: «والندم عندي عَرَضٌ يعرض صاحب هذه الحال، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٣.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٢ ـ.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ٢٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤.
(٧) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٦.
وهي قراءة شاذة، وتروى عنه، وعن ابن عباس بلفظ: (قَالُواْ رَبَّنَا لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا وتَغْفِرْ لَنَا). انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٩٢.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٨٩٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أُسْقِط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى عليه السلام، ورأوا أنهم قد ضلوا؛ ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. فأبى الله عز وجل أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل[١]. (ز)

٢٨٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ ندامةً، وندِموا، ﴿وَرَأَوْا﴾ وعلموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ عن الهدى؛ ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ يعني: ويتجاوز عنا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ في العقوبة. فلم يقبل الله توبتَهم إلا بالقتل[٢]. (ز)

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾

٢٨٩٥٣ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق نصر بن علقمة ـ قال: الأسَف منزلةٌ وراء الغضب، أشدُّ من ذلك[٣]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَسِفًا﴾، قال: حزينًا[٤]. (٦/٥٩٢)

٢٨٩٥٥ ـ عن **مالك بن دينار**، مثل ذلك[٥]. (ز)

٢٨٩٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾، قال: حزينًا. وفي الزخرف [٥٥]: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾، يقول: أغضبونا. والأسَف على وجهين: الغضب، والحزن[٦]. (٦/٥٩٣)

== وقد لا يعرضه، فليس الندم بأصلٍ في هذا أما أن أكثر أصحاب هذه الحال يصحبهم النَدَم». وذكر في معنى الآية **احتمالاً** آخر، فقال: «ويحتمل أن يُقال: «سُقِط في يديه» على معنى التشبيه بالأسير الذي تكتف يداه». **ووجَّهه** بقوله: «فكأنَّ صاحب هذه الحال يستأسر، ويقع ظهور الغلبة عليه في يده، أو كأنَّ المراد: سقط بالغلب والقهر في يده».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٠ بلفظ: الأسف: منزلة وراء الغضب أشد من ذلك، وتفسير ذلك في كتاب الله: ذهب إلى قومه غضبان، وذهب أسفًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩.

٢٨٩٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿غَضْبَنَ أَسِفًا﴾، قال: جَزِعًا[١]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾، قال: غضبان حزينًا[٢]. (ز)

٢٨٩٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾، قال: حزينًا على ما صنع قومُه مِن بعده[٣][٢٦٣٩]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٦٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: الأَسَف: الغضب الشديدُ[٤]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَسِفًا﴾، قال: حزينًا[٥]. (ز)

٢٨٩٦٢ ـ عن زيد بن أسلم، قال: كان موسى عليه السلام إذا غَضِب اشتعلتْ قَلَنسُوَتُه نارًا[٦]. (٦/٥٩٤)

٢٨٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ مِن الجَبَل ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ يعني: حزينًا في صنع قومه في عبادة العجل، وكان أخبره الله على الطور بأمر العجل، ثم ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ﴾ يقول: استعجلتم ميقات ربكم أربعين يومًا[٧]. (ز)

﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾

٢٨٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**يرحمُ اللهُ موسى، ليس المُعايِنُ كالمُخْبَرِ، أخبره ربُّه ـ تبارك وتعالى ـ أنَّ قومه فُتنوا بعده، فلم يُلقِ الألواح،**

[٢٦٣٩] نقل **ابنُ عطية** (٤/٥٢) عن ابن إسحاق أنَّ موسى عليه السلام «لما قرب من محلة بني إسرائيل سمع أصواتهم، فقال: هذه أصواتُ قومٍ لاهين. فلمَّا تحقق عكوفَهم على عبادة العجل داخله الغضب والأسف، وألقى الألواح».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٤ ـ ٦٥.

فلمَّا رآهم وعايَنهم ألقى الألواح؛ فتكسَّر ما تكسَّر»[١]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أُوتِي رسولُ الله ﷺ السبعَ المثاني؛ وهي الطُّوَلُ، وأُوتِي موسى سِتًّا، فلمَّا ألقى الألواح رُفِعَت اثنتان، وبَقِيَت أربعٌ[٢]. (٦/٥٩٤)

٢٨٩٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كتب الله لموسى في الألواح فيها: ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، فلمَّا ألقاها رفع الله منها سِتَّةَ أسباعِها، وبقي سُبُعٌ، يقول الله: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٤] يقولُ: فيما بَقِيَ منها[٣]. (٦/٥٩٤)

٢٨٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا ألقى موسى الألواحَ تَكَسَّرَتْ، فرُفِعَتْ إلا سُدُسَها[٤]. (٦/٥٩٤)

٢٨٩٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أُعْطِي موسى التوراة في سبعة ألواح من زُبُرْجُدٍ، فيها تبيانٌ لكل شيءٍ وموعظةٌ، فلمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عُكوفًا على عبادة العجل؛ رمى بالتوراة من يده، فتَحَطَّمَتْ، فرفع الله منها سِتَّة أسباع، وبقي سُبُعٌ[٥]. (٦/٥٦٧)

٢٨٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: لَمَّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فأخذ برأس أخيه يَجُرُّه إليه، وألقى الألواح من الغضب[٦]. (ز)

٢٨٩٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه، وكان قريبًا منهم؛ سمع أصواتهم، فقال: إنِّي لأسمع أصواتَ قوم لاهين. فلمَّا عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الألواح، فكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه[٧]. (ز)

٢٨٩٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: قال موسى: . . . قال: ربِّ،

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ (٢٤٤٧)، وابن حبان ١٤/ ٩٦ (٦٢١٣)، ١٤/ ٩٧ (٦٢١٤)، والحاكم ٢/ ٣٥١ (٣٢٥٠)، ٢/ ٤١٢ (٣٤٣٥)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٠ (٨٩٩٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري، ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٣ (٦٨٧): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله رجال الصحيح، وصحَّحه ابنُ حِبَّان».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢ ـ ١٥٦٣، ١٥٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥١ ـ ٤٥٢.

إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً هم المستجيبون والمُسْتَجَابُ لهم، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال قتادة: فذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله موسى نبذ الألواح، وقال: اللَّهُمَّ، إذًا فاجعلني مِن أُمَّة أحمد...[1]. (٦/ ٥٧٢)

٢٨٩٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أخذ موسى الألواحَ، ثم رجع موسى إلى قومه غضبان أسِفًا، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًا﴾ إلى قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٦ ـ ٨٧]. فألقى موسى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه، ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ [طه: ٩٤][2] [٢٦٤٠]. (ز)

٢٨٩٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾، قال: ذُكِر أنَّه رُفِع من الألواح خمسة أشياء، وكان لا ينبغي أن يعلمه الناس، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٣٤][3]. (٦/ ٥٩٤)

[٢٦٤٠] أفادت الآثار اختلافًا في السبب الذي لأجله ألقى موسى عليه السلام الألواحَ على قولين: **الأول**: غضبًا على قومه حين رآهم قد عبدوا العجل. **الثاني**: أنَّه لَمَّا رأى فضائل غير أمته من أُمَّة محمد ﷺ اشتَدَّ عليه، فألقاها. وهو قول قتادة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٤٥٤) **مستندًا إلى القرآن** أنَّ موسى عليه السلام ألقاها غضبًا على قومه لعبادتهم العجل، وعلَّل قائلًا: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك أخبر في كتابه، فقال: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾».

ووافقه ابنُ كثير (٦/ ٣٩٦) **مستندًا إلى دلالة الظاهر، والسياق**، وقال: «وهذا قول جمهور العلماء سلفًا وخلفًا».

وانتقد قولَ قتادة **مستندًا إلى أنه أخذه عن بني إسرائيل**، فقال: «وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولًا غريبًا، لا يَصِحُّ إسناده إلى حكاية قتادة، وقد ردَّه ابنُ عطية وغيرُ واحد من العلماء، وهو جديرٌ بالرد، وكأنَّه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذَّابون ووضَّاعون وأفَّاكون وزنادقة».

ووافقهما ابنُ عطية (٤/ ٥٢)، ولم يذكر مستندًا، **وانتقد** قول قتادة، فقال: «وهذا قولٌ رديءٌ لا ينبغي أن يوصف موسى عليه السلام به».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن جرير ١٠/ ٤٥٢ ـ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٤ ـ ١٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وقد تقدم مُطَوَّلًا بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾.

(٢) أخرجه جرير ١٠/ ٤٥٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٩٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ من عاتِقه، فذهب منها خُمُس، وبقيت أربعة[١]. (ز)

٢٨٩٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، قال: أُخبِرتُ: أنَّ ألواح موسى كانت تسعةً، فرُفِع منها لوحان، وبقي سبعةٌ[٢]. (٦/ ٥٩٥)

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

❁ قراءات:

٢٨٩٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد بن قيس ـ أنَّه قرأ: (فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءُ)[٣] [٢٦٤١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٩٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فرجع موسى إلى قومه غضبان أسِفًا، فقال لهم ما سمعتم في القرآن، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾، وألقى الألواح من الغَضَب[٤] [٢٦٤٢]. (ز)

[٢٦٤١] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٤٦٠) القراءة المتواترة وقراءة مجاهد ثم رجَّح (١٠/ ٤٦١) **مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء ولغة العرب** فقال: «والقراءةُ التي لا أستجيزُ القراءة إلا بها قراءةُ من قرأ: ﴿فَلَا تُشْمِتْ﴾، بضم التاء الأولى وكسر الميم ـ من أشمتُّ به عدوَّه أشْمِته به ـ ونصب ﴿ٱلْأَعْدَآءَ﴾؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها، وشذوذ ما خالفها من القراءة، وكفى بذلك شاهدًا على ما خالفها، هذا مع إنكار معرفةِ عامةِ أهل العلم بكلام العرب: شمَّت فلانٌ فلانًا بفلانٍ، وشمَت فلانٌ بفلانٍ يشمِت. وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوِّه: شمِت به ـ بكسر الميم ـ يشمَت به. بفتحها في الاستقبال».

[٢٦٤٢] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٣) أنَّ موسى عليه السلام ـ بالجملة ـ كان في خُلُقِه ضيق «وذلك مُسْتَقِرٌّ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مالك بن دينار. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥١، والمحتسب ١/ ٢٥٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٠.

٢٨٩٧٨ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: لَمَّا أراد الله أن يكتب لموسى التوراة قال لجبريل: ادخل الجنَّةَ، فائْتِنِي بلوحين من شجرة الجنة. فدخل جبريل الجنةَ، فاستقبلته شجرةٌ من شجر الجنة من ياقوت الجنة، فقطع منها لوحين، فتابعته على ما أمره الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ، فأتى بهما الرحمنَ، فأخذهما بيده، فعاد اللوحان نورًا لَمَّا مسَّهما الرحمنُ ـ تبارك وتعالى ـ، وتحت العرش نهرٌ يجري من نور لا يدري حَمَلَةُ العرش أين يجيءُ، ولا أين يذهب منذُ خلق اللهُ الخلقَ، فلَمَّا استمدَّ منه الرحمنُ جَفَّ فلم يَجْرِ، فلمَّا كتب لموسى التوراةَ بيده ناول اللوحين موسى، فلمَّا أخذهما موسى عادا حِجارةً، فلمَّا رجع إلى بني إسرائيل وإلى هارون وهو مُغْضَبٌ أخذ بلحيته ورأسه يَجُرُّه إليه، فقال له هارون: يا ابن أمِّ، إنَّ القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني، ومع ذلك إنِّي خفت أن آتيك، فتقول: فرَّقت بين بني إسرائيل ولم تنتظر قولي. فاستغفر موسى ربَّه ـ تبارك وتعالى ـ، واستغفر لأخيه، وقد تكسَّرت الألواحُ لَمَّا ألقاها من يده[1]. (٦/٥٨٨)

٢٨٩٧٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: لَمَّا انتهى موسى إلى قومه، فرأى ما هم عليه من عبادة العجل؛ ألقى الألواح من يده، ثم أخذ برأس أخيه ولحيته يقول: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٢ ـ ٩٣][2]. (ز)

٢٨٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ هارون ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ﴾ يعني: إلى نفسه، ﴿قَالَ﴾ هارون لموسى: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]. (ز)

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

٢٨٩٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ

== في غير موضع». ثم قال: «وأَخْذُه برأس أخيه ولحيته من الخُلُق المذكور، هذا ظاهر اللفظ». ونقل رواية «أنَّ ذلك إنما كان لِيُسارَّه، فخشي هارون أن يتوهم الناظرُ إليهما أنَّه لغضبٍ؛ فلذلك نهاه، ورَغِب إليه». **وانتقَدَها لدلالة القرآن** قائلًا: «وهذا ضعيف، والأول هو الصحيح لقوله: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٥.

ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: مَعَ أصحاب العجل[١]. (٦/ ٥٩٥)

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾

٢٨٩٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ يعني: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى﴾، قال: ثُمَّ إنَّه عَذَر أخاه بعُذْرِه، واستغفر له[٢]. (ز)

٢٨٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾ يعني: تجاوَز عني، ﴿وَلِأَخِى﴾ هارون، ﴿وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

٢٨٩٨٤ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب**، قال: إنَّا سمعنا الله يقولُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾. قال: وما نرى القومَ إلا قد افترَوا فِرْيَةً، ما أُراها إلا ستُصِيبُهم[٤]. (٦/ ٥٩٥)

٢٨٩٨٥ ـ عن قيس بن عُبَاد، وجارية بن قدامة، أنَّهما دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالا: أرأيتَ هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه، أعَهْدٌ عَهِدَه إليك رسولُ الله ﷺ، أم رأيٌ رأيتَه؟ قال: ما لكما ولهذا؟ أعرِضا عن هذا. فقالا: واللهِ، لا نُعْرِضُ عنه حتى تُخْبِرنا. فقال: ما عَهِد إلَيَّ رسولُ الله ﷺ إلا كتابًا في قِرابِ[٥] سيفي هذا. فاسْتَلَّه، فأخرج الكتابَ من قِرابِ سيفه، وإذا فيه: «**إنَّه لم يكن نبيٌّ إلا له حَرَم، وإنِّي حَرَّمت المدينة كما حَرَّم إبراهيمُ عليه السلام مَكَّة؛ لا يُحْمَل فيها السلاح لقتال، مَن أحدث حدثًا أو آوى مُحْدِثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقْبَل منه صرفٌ ولا عدلٌ**». فلمَّا خرجا قال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا، وتركاه، وقالا: إنَّا سمعنا الله

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٥.

(٤) أخرجه ابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٣٩٧٩) ـ.

(٥) قِرابُ السيف: غِمْدُه وحِمالَتُه. لسان العرب (قرب).

يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾، وإنَّ القوم قد افتروا فِرْيَةً، ولا أرى إلا ستنزل بهم ذِلَّة[1]. (ز)

٢٨٩٨٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، هو الجِزْية[2]. (ز)

٢٨٩٨٧ ـ قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، هو ما أُمِروا به من قتل أنفسهم[3]. (ز)

٢٨٩٨٨ ـ عن أيوب، قال: تلا أبو قِلابةَ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾. قال: هو جزاءُ كُلِّ مُفْتَرٍ إلى يوم القيامة؛ أن يُذِلَّه الله[4]. (٦/ ٥٩٥)

٢٨٩٨٩ ـ عن سعيد بن جبير، نحوه[5]. (ز)

٢٨٩٩٠ ـ قال عطية بن سعد العوفي: أراد: ﴿سَيَنَالُهُمْ﴾ أولادهم الكبير كابرًا على عهد رسول الله ﷺ ﴿غَضَبٌ﴾... ﴿وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهو ما أصاب بني قُرَيْظَة والنضير من القتل والجلاء؛ لتوليتهم متخذي العجل، ورضاهم به[6]. (ز)

٢٨٩٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهًا ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾ يعني: عذاب ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ يعني: مَذَلَّةٌ ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فصاروا مقهورين إلى يوم القيامة. ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ يعني: الذين افْتَرَوْا، فزَعَمُوا أنَّ هذا إلهكم ـ يعني: العجل ـ وإله موسى[7]. (ز)

٢٨٩٩٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾، قال: هذا لِمَن مات مِمَّن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى، ومَن فرَّ منهم حين أمرهم موسى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٥.

أن يقتل بعضُهم بعضًا[(١)] [٢٦٤٣]. (ز)

٢٨٩٩٣ ـ عن **الفضيل بن عياض** ـ من طريق الفيض بن إسحاق ـ قال: كلُّ شيء في القرآن ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ ونحو هذا، يقول: كما أهلك الذين من قبل فكذلك يفعل بالمفترين، ونحو هذا[(٢)]. (ز)

٢٨٩٩٤ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق عبد الله الْغَزِّيّ ـ: ما مِن مُبْتَدِعٍ إلا وتجد فوق رأسه ذِلَّةً. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ الآية، يعني: المبتدعين[(٣)]. (ز)

٢٨٩٩٥ ـ قال محمد بن مسعر: سألتُ **سفيان بن عيينة** عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾. قال: خَتْمٌ من الله إلى يوم القيامة[(٤)]. (ز)

[٢٦٤٣] **وجَّه ابنُ عطية** (٤/ ٥٤) قول ابن جريج، فقال: «والغضب ـ على هذا ـ والذِّلَّة هو عذاب الآخرة».

وبيَّن ابنُ جرير (١٠/ ٤٦٣) أنَّ قول ابن جريج له وَجْه، ثُمَّ **انتقَدَه لظاهر اللفظ، وعمومه، وأقوال السلف**، فقال: «ظاهِرُ كتاب الله مع تأويل أكثر أهل التأويل بخلافه؛ وذلك أنَّ الله عمَّ بالخبر عمَّن اتخذ العجل أنَّه سيناله غضب من ربهم وذِلَّة في الحياة الدنيا، وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأنَّ الله ـ إذ رَجَع إلى بني إسرائيل موسى ـ تاب على عَبَدة العجل مِن فِعْلهم بما أخبر به عن قيل موسى لهم في كتابه، وذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ففعلوا ما أمرهم به نبيهم عليه السلام، فكان أمْرُ الله إياهم بما أمرهم به من قَتْل بعضهم أنفُسَ بعض عن غضبٍ منه عليهم لعبادتهم العجل، فكان قَتْلُ بعضهم بعضًا هوانًا لهم، وذلةً أذلهم الله بها في الحياة الدنيا، وتوبةً منهم إلى الله قَبِلَها، وليس لأحد أن يجعل خبرًا جاء الكتاب بعمومه في خاصٍّ مِمَّا عمَّه الظاهر بغير برهان من حجةِ خبرٍ أو عقل، ولا نعلم خبرًا جاء يوجب نقل ظاهرِ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ إلى باطنٍ خاصٍّ، ولا مِن العقل عليه دليل، فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه».

ونقل **ابنُ عطية** عن بعض المفسرين أن «الذِّلَّة: الجِزْية». **ووجَّهه** بقوله: «ووجْه هذا القول: أنَّ الغضب والذِّلَّة بقيت في عَقِب هؤلاء المقصودين بها أولًا، وكأنَّ المراد: سينال أعقابهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١ ـ ١٥٧٢.

(٣) أخرجه الثعلبي ٤/ ٢٨٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٩٩٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عبد الله بن الزبير ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾، قال: كلُّ صاحب بدعةٍ ذليلٌ[1]. (٦/ ٥٩٥)

٢٨٩٩٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق إسحاق ـ قال: لا تجدُ مُبْتَدِعًا إلا وجدته ذليلًا، ألم تسمعْ إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾؟[2]. (٦/ ٥٩٦)

٢٨٩٩٨ ـ عن **سفيان بن عيينة**، قال: ليس في الأرض صاحبُ بدعةٍ إلا وهو يجد ذِلَّةً تغشاه، وهو في كتاب الله. قالوا: أين هي؟ قال: أمَا سمعتم إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ﴾ الآية؟ قالوا: يا أبا محمد، هذه لأصحاب العجل خاصَّةً؟ قال: كلَّا، اقرأ ما بعدها: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾. فهي لِكُلِّ مُفْتَرٍ ومبتدعٍ إلى يوم القيامة[3]. (٦/ ٥٩٦)

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ﴾

٢٨٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: الشرك؛ الذين عبدوا العجل، ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ أي: بعد الشرك، ﴿وَءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: صدَّقوا بالله أنَّه واحد لا شريك له[4]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾

٢٩٠٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَغَفُورٞ﴾ يعني: الذنوب الكثيرة، أو الكبيرة ـ شك يزيد ـ، ﴿رَّحِيمٞ﴾ قال: بعباده[5]. (ز)

٢٩٠٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ يعني: من بعد الشرك ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ بهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١ من طريق ابن أبي عمر العدني.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٢٢).
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٠٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ أنَّه سُئِل عن الرجل يزني بالمرأة، ثم يتزوجها. فتلا: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]. (٦/٥٩٦)

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ﴾

٢٩٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أعطى اللهُ موسى التوراةَ في سبعة ألواح من زَبَرْجَدٍ، فيها تِبْيانٌ لكل شيء، ومَوْعِظَةُ التوراةِ مكتوبةٌ، فلمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفًا على العجل، فرمى التوراةَ من يده، فتحطَّمت، وأقبل على هارون، فأخذ برأسه؛ فرفع الله منها ستَّة أسباع، وبقي سُبعٌ، فلما ذهب عن موسى الغضبُ ﴿أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾. قال: فيما بَقِي منها[2]. (٦/٥٩٦)

٢٩٠٠٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٩٠٠٥ ـ وعمرو بن دينار: صام موسى أربعين يومًا، فلمَّا ألقى الألواح فتكَسَّرت صام مثلها؛ فرُدَّت عليه، وأُعيدت له في لوحين مكان الذي انكسر، ولم يفقد منها شيئًا؛ هُدًى ورحمةً[3]. (ز)

٢٩٠٠٦ ـ قال عطاء: يعني: فيما بقي منها، ولم يذهب من الحدود والأحكام شيء[4]. (ز)

٢٩٠٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾ يعنى: سكن ﴿أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ﴾ بعد ما ألقاها[5]. (ز)

﴿وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤﴾

٢٩٠٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أعطى الله موسى التوراةَ في سبعة ألواح مِن زَبَرْجدٍ، فيها تِبْيانٌ لكل شيء، وموعظةُ التوراة مكتوبةٌ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٢ ـ ١٥٧٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٥. وينظر: (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٤١٧.

فلمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفًا على العجل، فرمى التوراةَ من يده؛ فتحطَّمت، وأقبل على هارون، فأخذ برأسه؛ فرفع الله منها ستَّة أسباع، وبقي سُبُعٌ، فلمَّا ذهب عن موسى الغضبُ ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾. قال: فما بَقِي منها[1]. (٦/٥٩٦)

٢٩٠٠٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب، ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾: يخافون[2]. (ز)

٢٩٠١٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٩٠١١ ـ أو سعيد بن جبير ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: كانت الألواح من زُمُرُّدٍ، فلما ألقاها موسى ذهب التفصيلُ، وبقي الهدى والرحمة. وقرأ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾. وقرأ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾. قال: ولم يَذكر التفصيل ها هنا[3]. (٦/٥٩٧)

٢٩٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ فيما بقي منها ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب، ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يعني: يخافون الله، وأُعطي موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يُطِق حملها، فسجد لله، وجعل يدعو ربَّه ويتضرَّع، حتى خُفِّفت عليه، فحملها على عاتِقِه[4]. (ز)

٢٩٠١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قول الله: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾، قال: يخافون، ويتقون[5] [٢٦٤٤]. (ز)

[٢٦٤٤] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٦) في قوله تعالى: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ ثلاث احتمالات، فقال: «واللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ يحتمل وجوهًا: مذهب المبرد: أنَّها تتعلق بمصدرٍ، كأنه قال: الذين رهبتهم لربهم. ويحتمل أنَّه لما تقدم المفعول ضعُف الفعل، فقُوِّي على التعدي باللام. ويحتمل أن يكون المعنى: هم لأجل طاعة ربهم وخوف ربهم يرهبون العقاب والوعيد ونحو هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٢ ـ ١٥٧٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٦ ـ ٤٥٧، وأبو نعيم في الحلية ٩/٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥ ـ ٦٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٣.

﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾

٢٩٠١٤ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب** ـ من طريق عمارة بن عبد السلولي ـ قال: لَمَّا حضر أجَلُ هارون أوحى الله إلى موسى: أنِ انطلق أنت وهارونُ وَابنُ هارونَ إلى غارٍ في الجبل، فأنا قابِضٌ رُوحَه. فانطلق موسى وهارونُ وَابن هارونَ، فلما انتهوا إلى الغار دخلوا، فإذا سريرٌ، فاضطَجَع عليه موسى، ثم قام عنه، فقال: ما أحسنَ هذا المكان، يا هارون! فاضطَجَع هارون، فقبض روحه، فرجع موسى وابنُ هارون إلى بني إسرائيل حزينَينِ، فقالوا له: أين هارون؟ قال: مات. قالوا: بل قتلته، كنتَ تعلم أنَّا نُحِبُّه. فقال لهم موسى: ويلكم، أقتل أخي وقد سألتُه الله وزيرًا؟! ولو أنِّي أردت قتله أكان ابنُه يدعُني؟! قالوا له: بلى، قتَلْتَه، حَسَدْتَنَاهُ. قال: فاختاروا سبعين رجلًا. فانطَلَق بهم، فمرِض رجلان في الطريق، فخطَّ عليهما خطًّا، فانطلق موسى وابنُ هارون وبنو إسرائيل حتى انتهوا إلى هارون، فقال: يا هارون، مَن قتلك؟ قال: لم يقتلني أحدٌ، ولكني متُّ. قالوا: ما نقضي، يا موسى؟ ادعُ لنا ربَّك يجعلنا أنبياء. قال: فأخذتهم الرجفة، فصعقوا، وصعق الرجلان اللذان خُلِّفوا، وقام موسى يدعو ربَّه: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ﴾. فأحياهم اللهُ، فرجعوا إلى قومهم أنبياءَ[(١)] [٢٦٤٥]. (٦/ ٥٩٩)

[٢٦٤٥] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٦) في معنى الآية: «أنَّ موسى عليه السلام اختار من قومه هذه العِدَّة ليذهب بهم إلى موضع عبادة وابتهال ودعاء؛ ليكون منه ومنهم اعتذار إلى الله عز وجل من خطأ بني إسرائيل في عبادة العجل، وطلب لكمال العفو عمَّن بقي منهم». وذكر أنه «روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّ اختيارهم إنَّما كان بسبب قول بني إسرائيل: أنَّ موسى قتل هارون حين ذهب معه ولم يرجع. فاختار هؤلاء ليذهبوا فيكلمهم هارون بأنَّه مات بأجله».
ثم رَجَّح القولَ الأول **مستندًا إلى دلالة لفظ الآية، واللغة، وانتقد** قولَ علي رضي الله عنه قائلًا: «وقوله: ﴿لِّمِيقَٰتِنَا﴾ يؤيد القول الأول، وينافر هذا القول؛ لأنَّها تقتضي أنَّ ذلك كان عن توقيت من الله عز وجل وعِدَة في الوقت الموضع، وتقدير الكلام: واختار موسى من قومه. فلما انحذف الخافضُ تَعَدَّى الفعلُ فنَصَب، وهذا كثير في كلام العرب».
ونقل (٤/ ٥٧) في سبب الرجفة التي حلَّت بهم عن السدي قوله: «كانت على عبادتهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت، وأبي الشيخ.

٢٩٠١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ الآية، قال: كان اللهُ أمره أن يختار من قومه سبعين رجلًا، فاختار سبعين رجلًا، فبَرَزَ بهم ليدعوا ربَّهم، فكان فيما دعوا اللهَ أن قالوا: اللَّهُمَّ، أعطِنا ما لم تُعْطِه أحدًا مِن قبلنا، ولا تُعْطِه أحدًا بعدنا. فكره اللهُ ذلك من دعائهم، فأخذتهم الرجفة، قال موسى: ربِّ، لو شئت أهلكتهم من قبل[1]. (٦/٥٩٧)

٢٩٠١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن حيان ـ قال: إنَّ السبعين الذين اختارهم موسى من قومه إنَّما أخذتهم الرَّجفة لأنهم لم يرْضَوْا بالعجل، ولم يَنْهَوا عنه[2]. (٦/٦٠٢)

٢٩٠١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: فأخذتهم الرجفة، وكان فيهم مَن قد اطَّلَع الله منه على ما أُشْرِب قلبُه مِن حُبِّ العجل، والإيمان به؛ فلذلك رَجَفَتْ بهم الأرض[3]. (ز)

٢٩٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، قال: رُجِف بهم[4]. (ز)

٢٩٠١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ثُمَّ انصرف ـ يعني: موسى ـ إلى السامريِّ، فقال له: ما حَمَلَك على ما صنعت؟ قال: قبضتُ قبضة من أثر رسول الله، فَطِنتُ، وعَمِيَت عليكم، فقذفتها، ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٦ ـ ٩٧]، ولو كان إلهًا لم يخلص إلى ذلك منه. فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيُهم فيه رأيَ هارون، قالوا بجماعتهم لموسى: سلْ ربَّك أن يفتح لنا بابَ توبةٍ نصنعها؛ تُكَفِّر لنا ما عملنا. فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا لذلك، لا يألون الخير، خيار بني إسرائيل ومَن لم يشرك في العجل، فانطلق يسأل ربَّه ﷻ لقومه التوبة، فرجفت به الأرض[5]. (ز)

== العجل بأنفسهم، وخفي ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٦٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي عمر ـ كما في المطالب العالية (٣٩٨١) ـ، وابن جرير ١٠/ ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٣ ـ ١٥٧٤.

٢٩٠٢٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾، ذُكر لنا: أنَّ **ابن عباس** كان يقول: إنَّما تناولتهم الرجفة لأنهم لم يُزايِلوا القومَ حين نصبوا العجل، وقد كَرِهوا أن يجامعوهم عليه[١]. (ز)

٢٩٠٢١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾، قال: اختار موسى من قومه اثني عشر نقيبًا، مِن اثني عشر سِبْطًا، لِكُلِّ سبطٍ رَجُلًا، يعني بالنقيب: النافذ في الأمر، وأخذه له[٢]. (ز)

٢٩٠٢٢ ـ عن **نوف الحِمْيرِيِّ** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: لَمَّا اختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقات ربِّه قال اللهُ لموسى: أَجْعَلُ لكم الأرض مسجدًا وطهورًا، وأَجْعَلُ السكينةَ معكم في بيوتكم، وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهور قلوبكم، فيقرؤها الرجل منكم والمرأة والحرُّ والعبد والصغيرُ والكبيرُ. فقال موسى: إنَّ الله قد جعل لكم الأرض مسجدًا وطهورًا. قالوا: لا نريد أن نصلِّي إلا في الكنائس. قال: ويجعل السكينة معكم في بيوتكم. قالوا: لا نريد إلا كما كانت في التابوت. قال: ويجعلكم تقرءون التوراةَ عن ظهور قلوبكم، فيقرؤها الرجل منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلا نظرًا. قال الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. قال موسى: أتيتُك بوفدِ قومي، فجعلت وِفادتهم لغيرِهم! اجعلني نبيَّ هذه الأمة. قال: إنَّ نبيَّهم منهم. قال: اجعلني مِن هذه الأمة. قال: إنَّك لن تُدركهم. قال: ربِّ، أتيتك بوفد قومي، فجعلت وفادتهم لغيرهم! قال: فأوحى الله إليه: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. قال: فرضِيَ موسى. قال نوفٌ: ألا تحمدون ربًّا شهد غيبتكم، وأخذ لكم بسمعكم، وجعل وِفادةَ غيرِكم لكم![٣]. (٦/ ٦٠٠)

٢٩٠٢٣ ـ عن **نوف البِكَاليِّ** ـ من طريق أبي هارون العبدي ـ: إنَّ موسى لَمَّا اختار من قومه سبعين رجلًا قال لهم: فِدُوا إلى الله، وسَلُوه. فكانت لموسى مسألةٌ، ولهم مسألةٌ، فلما انتهى إلى الطور ـ المكان الذي وعده الله به ـ قال لهم موسى: سلوا اللهَ. قالوا: أرِنا الله جهرةً. قال: ويحكم، تسألون الله هذا! مرتين. قالوا: هي مسألتنا، أرِنا اللهَ جهرةً. فأخذتهم الرجفة، فصعقوا، فقال موسى: أيْ ربِّ، جئتُك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بسبعين مِن خيار بني إسرائيل، فأرجع إليهم وليس معي منهم أحدٌ؟! فكيف أصنع ببني إسرائيل؟ أليس يقتلوني؟ فقيل له: سلْ مسألتَك. قال: أيْ ربِّ، إنِّي أسألُك أن تبعثهم. فبعثهم الله، فذهبت مسألتُهم ومسألتُه، وجُعِلت تلك الدعوة لهذه الأُمَّة[1]. (٦/ ٦٠٠)

٢٩٠٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾، فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله، ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء، فلم يستجب لهم؛ علِم موسى أنَّهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم. =

٢٩٠٢٥ ـ قال أبو سعد: فحدثني **محمد بن كعب القرظيُّ**، قال: لم يستجبْ لهم من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر، ولم يأمروهم بالمعروف، فأخذتهم الرجفة فماتوا، ثم أحياهم الله[2]. (٦/ ٥٩٨)

٢٩٠٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ قال: لتمام الموعدِ. وفي قوله: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ قال: ماتوا ثم أحياهم[3]. (٦/ ٦٠١)

٢٩٠٢٧ ـ عن **أبي سعيد الرَّقَاشِي** ـ من طريق الربيع بن حبيب ـ في قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾، قال: كانوا قد جاوَزوا الثلاثين ولم يبلغوا الأربعين، وذلك أنَّ من جاوز الثلاثينَ فقد ذهب جهله وصِباه، ومَن بلغ الأربعين لم يفقِدْ مِن عقله شيئًا[4]. (٦/ ٦٠١)

٢٩٠٢٨ ـ قال **وهب بن منبه**: قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: إنَّ طائفةً يزعمون أنَّ الله لا يكلمك، ولو كلَّمك ما قمت لكلامه، ألم ترَ أنَّ طائفةً مِنَّا سألوه النظر إليه فماتوا؟!، أفلا تسأله أن يُنزِل طائفة مِنَّا حتى يكلمك، فيسمعوا كلامه؛ فيُؤمنوا، وتذهب التهمة. فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أنِ اختر من خيارهم سبعين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٤ ـ ١٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٥ بشطره الأخير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وينظر: تفسير مجاهد ص٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٤. وفيه: جاوزوا العشرين فلم يبلغوا الأربعين، وذلك أنَّ ابن العشرين قد ذهب جهله وصباه. . . . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

رجلًا، ثم ارتقِ بهم إلى الجبل أنت وهارون. واستخلف على بني إسرائيل يوشع بن نون، يقول كما أمر الله تعالى: واختار... سبعين رجلًا[١]. (ز)

٢٩٠٢٩ ـ قال **وهب بن منبه**: لم تكن الرَّجفةُ صوتًا، ولكنَّ القوم لَمَّا رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة، وقَلِقُوا، ورَجَفُوا، حتى كادت أن تَبِين مفاصلُهم، فلمَّا رأى موسى ذلك رَحِمَهم، وخاف عليهم الموت، فاشتد عليه فقدُهم، وكانوا له وزراء على الخير، سامعين مطيعين، فعند ذلك دعا، وبكى، وناشد ربه، فكشف الله عنهم تلك الرجفة، فاطمأنُّوا، وسمعوا كلام ربهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾[٢]. (ز)

٢٩٠٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾، قال: اختارهم ليقوموا مع هارون على قومه بأمر الله، فلمَّا أخذتهم الرجفة تناولتهم الصاعقة حين أخذت قومهم[٣]. (٦/٥٩٨)

٢٩٠٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ذُكِر لنا: أنَّ أولئك السبعين كانوا يلبسون ثياب الطُّهْرَةِ؛ ثيابٌ يغزِله وينسِجُه العَذارَى، ثم يتبرَّزون صَبيحةَ ليلة المطر إلى البَرِّيَّةِ، فيدعون الله فيها، فواللهِ، ما سأل القومُ يومئذ شيئًا إلا أعطاه اللهُ هذه الأُمَّةَ[٤]. (٦/٦٠٢)

٢٩٠٣٢ ـ عن ابن أبي نجيح، عن الرقي **وقتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾، قال: اختارهم لتمام الموعد[٥]. (ز)

٢٩٠٣٣ ـ عن **ميمون بن مهران** ـ من طريق جعفر بن بُرْقَانَ ـ ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾، قال: لموعدهم الذي وَعَدهم[٦]. (ز)

٢٩٠٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناسٍ من بني إسرائيل يعتذرون إليه مِن عبادة العجل، ووعدهم موعدًا، فاختار موسى قومه سبعين رجلًا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٩، وتفسير البغوي ٣/٢٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٤٤، وهو كذا فيه: عن ابن أبي نجيح عن الرقي وقتادة، ولم يتبين لنا مَن الرقي.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٦٩.

المكان قالوا: لن نؤمن لك ـ يا موسى ـ حتى نرى الله جهرةً، فإنَّك قد كلمته؛ فأرِناه. فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام موسى يبكي، ويدعو الله، ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم وقد أهلكت خيارهم؟! لو شئتَ أهلكتهم من قبل وإياي[(١)] [٢٦٤٦]. (ز)

٢٩٠٣٥ ـ عن **سعيد بن حيَّان** ـ من طريق عوف ـ قال: إنَّ السبعين إنَّما أخذتهم الرجفة لأنَّهم لم يأمروا بالعجل، ولم يَنْهَوْا عنه[(٢)]. (ز)

٢٩٠٣٦ ـ عن **الفضل بن عيسى** ابن أخي الرَّقَاشِيِّ: أنَّ بني إسرائيل قالوا ذات يوم لموسى: ألستَ ابن عمِّنا ومِنَّا، وتزعم أنَّك كلَّمت ربَّ العزة؟ فإنَّا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً. فلمَّا أن أبَوْا إلا ذلك أوحى الله إلى موسى: أنِ اختر من قومك سبعين رجلًا. فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا خيرة، ثم قال لهم: اخرُجوا. فلمَّا برزوا جاءهم ما لا قِبَل لهم به، فأخذتهم الرجفة، قالوا: يا موسى، رُدَّنا. فقال لهم موسى: ليس لي من الأمر شيءٌ، سألتم شيئًا فقد جاءكم. فماتوا جميعًا. قيل: يا موسى، ارجِعْ. قال: ربِّ، إلى أين الرجعة، ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ إلى قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية. قال عكرمة: كُتِبتِ الرحمةُ يومئذ لهذه الأمة[(٣)]. (٦/٥٩٨)

[٢٦٤٦] قال **ابنُ عطية** (٤/٥٧): «ورُوِي: أنَّهم ماتوا في رجفتهم هذه. ويحتمل أن كانت كالإغماء ونحوه». وذكر أنَّ موسى عليه السلام لما رأى رجفتهم «أسِف عليهم، وعلم أنَّ أمر بني إسرائيل سيتشعب عليه إذا لم يأت بالقوم، فجعل يستعطف ربَّه: أيْ ربِّ، لو أهلكتهم قبل هذه الحال وإيَّاي لكان أحقَّ عَلَيَّ، وهذا وقتٌ هلاكهم فيه مُفْسِدٌ عليَّ، مؤذٍ لي. ثم استفهم على جهة الرغبة والتضرع والتذلل». وذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل قوله: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾ أن يريد وقتَ إغضائهم على عبادة العجل، أي: وقت عبادتهم ـ على القول بذلك ـ، وفي نفسه هو وقت قتله القبطي، أي: فأنت قد سترت وعفوت حينئذ، فكيف الآن إذ رجوعي دونهم فسادٌ لبني إسرائيل». ثم **وجَّههما** بقوله: «فمنحى الكلام ـ على هذا ـ محضُ استعطاف، وعلى التأويل الأول منحاه الإدلاءُ بالحُجَّة في صيغة استعطاف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٧١، ١٠/٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٩٠٣٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ السبعين [قالوا] لموسى حين كلمه ربه: يا موسى، لنا عليك حقٌّ؛ كُنَّا أصحابك، ولم نختلف، ولم نصنع الذي صنع قومُنا؛ فأرِنا الله جهرة كما رأيته، فقال موسى: لا، واللهِ، ما رأيته، ولقد أردتُّه على ذلك، فأبى، وتجلَّى للجبل، فكان دكًّا، وهو أشدُّ مِنِّي، وخررت صعِقًا، فلمَّا أفقتُ سألتُ اللهَ، واعترفتُ بالخطيئة. فقالوا: إنَّا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. فأخذتهم الصاعقة؛ فاحترقوا مِن آخرهم، فظنَّ موسى أنَّهم إنما احترقوا بخطيئة أصحاب العِجْل، فقال موسى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ يعني: أصحاب العجل، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ إلى آخر الآية، ثُمَّ بعثهم الله من بعد موتهم[1]. (ز)

٢٩٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ من اثني عشر سِبْطًا سِتَّةً سِتَّةً؛ فصاروا اثنين وسبعين رجلًا، قال موسى: إنما أمرني ربي بسبعين رجلًا، فمَن قعد عَنِّي فلم يجئْ فله الجنة. فقعد يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا ﴿لِّمِيقَٰتِنَا﴾ يعني: لميعادنا، يعني: الأربعين يومًا، فانطلق بهم، فتركهم في أصل الجبل، فلمَّا نزل موسى إليهم قالوا: أرِنا الله جهرة. فأخذتهم الرجفة ـ يعني: الموت ـ عقوبةً لِما قالوا، وبقي موسى وحده يبكي[2]. (ز)

٢٩٠٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ مِمَّن لم يكن قال ذلك القولَ على أنَّهم لم يُجامعوهم عليه، فأخذتهم الرجفة من أجل أنَّهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل، فلما خرجوا ودَعَوْا أماتهم الله، ثم أحياهم، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾[3]. (ز)

٢٩٠٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلًا الخيِّرَ فالخيِّرَ، وقال: انطلقوا إلى الله، فتوبوا إليه مما صنعتم، واسألوه التوبةَ على مَن تركتم وراءكم من قومكم، صوموا، وتطَهَّروا، وطَهِّروا ثيابَكم، فخرج بهم إلى طور سينا لميقاتٍ وَقَّته له ربُّه، وكان لا يأتيه إلا بإذنٍ منه وعلمٍ، فقال السبعون ـ فيما ذُكِر لي ـ حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا معه للقاء

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٥ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٢.

ربه: يا موسى، اطلب لنا نسمعْ كلامَ ربِّنا. فقال: أفعل. فلما دنا موسى من الجبل وَقَعَ عليه عمودُ الغَمام حتى تَغَشَّى الجبلَ كله، ودنا موسى، فدخل فيه، وقال للقوم: ادنوا. وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نورٌ ساطع، لا يستطيع أحدٌ من بني آدم أن ينظر إليه؛ فضُرِب دونه بالحجاب، ودنا القومُ، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودًا، فسمعوه وهو يُكَلِّم موسى، يأمره وينهاه: افعل، ولا تفعل. فلمَّا فرغ الله من أمره، وانكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. فأخذتهم الرجفة، وهي الصاعقة، فانفَلَتَتْ أرواحُهم، فماتوا جميعًا، وقام موسى عليه السلام يُناشِد ربَّه، ويدعوه، ويرغب إليه، ويقول: ربِّ، لو شئتَ أهلكتَهم مِن قبلُ وإيَّاي، قد سفهوا، أفتهلك مَن ورائي مِن بني إسرائيل[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٠٤١ ـ عن عليٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يومُ الجمعة نزَل جبريلُ عليه السلام إلى المسجد الحرام، فرَكَز لِواءَه بالمسجد الحرام، وغَدا سائرُ الملائكة إلى المساجد التي يُجَمِّعُ فيها الناسُ يوم الجمعة، فركَزوا ألويتَهم وراياتِهم بأبواب المساجد، ثم نَشَروا قَراطيسَ مِن فضة، وأقلامًا مِن ذهبٍ، ثم كتبوا الأولَ فالأولَ؛ مَن بَكَّر إلى الجمعة، فإذا بلَغَ مَن في المسجد سبعين رجلًا قد بَكَّروا؛ طَوَوُا القَرَاطيسَ، فكان أولئك السَّبعون كالذين اخْتارهم موسى مِن قومه، والذين اخْتارهم موسى مِن قومِه كانوا أنبياء**»[2]. (٦/٦٠٩)

٢٩٠٤٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا راحَ مِنَّا إلى الجُمُعة سبعون رجلًا كانوا كسبعين موسى الذين وَفَدوا إلى ربِّهم، أو أفضل**»[3]. (٦/٦٠٩)

٢٩٠٤٣ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب** ـ من طريق عن كَثِيرٍ النَّوَّاء، عن بعض أصحابنا ـ أنَّه سُئِل عن أبي بكر وعمر. فقال: إنَّهما من السبعين الذين سألهم موسى بن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٩٣، ١٠/٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/٢١ ـ ٢٢ ـ.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٢١٥: «أخرجه ابن مردويه... بإسناد ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٦٣ (٥٨٠٢). وأورده الديلمي في الفردوس ١/٣٢٣ (١٢٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٢/١٧٦ (٣٠٧٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن بكر البالسي؛ قال الأزدي: كان يضع الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٦/١٠٩ (٢٦٠١): «موضوع».

عمرانَ، فأُخِّرَا حتى أُعطِيَهما محمد ﷺ. وتلا هذه الآية: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ الآية[1]. (٦/٦٠٩)

٢٩٠٤٤ ـ عن **أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن**: أنَّ السبعين الذين اختار موسى من قومه كانوا يُعرَفون بخِضابِ السَّواد[2]. (٦/٦٠٣)

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾

٢٩٠٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ فأوحى الله إلى موسى: إنَّ هؤلاء السبعين مِمَّن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾[3]. (ز)

٢٩٠٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا أخذت الرجفةُ السبعين، فماتوا جميعًا؛ قام موسى يُناشد ربَّه، ويدعوه، ويرغب إليه؛ يقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾، قد سفهوا، أفتُهْلِك مَن ورائي مِن بني إسرائيل بما فعل السفهاء مِنَّا؟! أي: إنَّ هذا لهم هلاك، قد اخترتُ منهم سبعين رجلًا الخَيِّرَ فالخَيِّر، أرجع إليهم وليس معي رجل واحد؟! فما الذي يصدقونني به أو يأمنونني عليه بعد هذا؟![4]. (ز)

٢٩٠٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكتَ خيارهم؟! ربِّ، ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم﴾ يعني: أَمَتَّهم ﴿مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾ معهم مِن قبل أن يصحبوني، ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ عقوبةً ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾؟! وظنَّ موسى عليه السلام أنَّما عُوقِبوا باتخاذ بني إسرائيل العِجْلَ، فهم السفهاء[5]. (ز)

٢٩٠٤٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾: أتُؤاخِذُنا وليس مِنَّا رجلٌ واحِدٌ ترك عبادتك، ولا استبدل بك غيرك؟![6] [٢٦٤٧]. (ز)

[٢٦٤٧] أفادت الآثار اختلافًا في معنى: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ على أقوال: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧١، ١٠/ ٤٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٩٣، ١٠/ ٤٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٦.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ﴾

٢٩٠٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال: مَشِيئَتُك[١]. (٦/٦٠٢)

٢٩٠٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾، قال: إنْ هو إلا عذابُك تصيب به من تشاءُ، وتصرفُه عمَّن تشاء[٢]. (٦/٥٩٧)

٢٩٠٥١ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال: بَلِيتُك[٣]. (٦/٦٠١)

٢٩٠٥٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: إلا بَلِيَّتُك[٤]. (ز)

٢٩٠٥٣ ـ عن **راشد بن سعد**: أنَّ موسى لَمَّا أتى ربَّه لموعده قال: يا موسى، إنَّ

== أتهلك هؤلاء بعبادة من عبدالعجل من السفهاء، وكان الله قد أهلكهم لأنَّهم كانوا ممن عبدو العجل، ولم يكن لموسى عليه السلام علم بما وقع منهم، فالضمير في قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ لموسى عليه السلام وللسبعين، و﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ إشارة إلى العَبَدة من بني إسرائيل. **الثاني**: إنَّ إهلاك هؤلاء هلاك لمن وراءهم من بني إسرائيل إذا انصرفتُ إليهم وليسوا معي، فالضمير في قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ يريد به: نفسه وبني إسرائيل، أي: بالتفرق والكفر والعصيان يكون هلاكهم، ويكون قوله: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ إشارة إلى السبعين. **الثالث**: أتؤاخذنا وليس منا رجل واحد ترك عبادتك؟ ولا استبدل بك غيرك؟

ورَجَّح ابنُ جرير (١٠/٤٧٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بتأويل الآية قولُ مَن قال: إنَّ موسى إنَّما حزن على هلاك السبعين بقوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا﴾، وإنَّه إنَّما عنى بالسفهاء: عبدة العجل، وذلك أنَّه محال أن يكون موسى عليه السلام كان تَخَيَّر من قومه لمسألة ربه ما أراد أن يسأل لهم إلا الأفضل فالأفضل منه، ومحال أن يكون الأفضل كان عنده مِن شرك في عبادة العجل، واتخذه دون الله إلهًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٦.

قومك افتَتَنوا مِن بعدك. قال: يا ربِّ، وكيف يُفتَنون وقد أنجيتَهم من فرعون، ونجيتهم من البحر، وأنعمت عليهم؟! قال: يا موسى، إنَّهم اتَّخذوا مِن بعدك عِجْلًا جسدًا له خُوارٌ. قال: يا ربِّ، فمَن جعل فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنتَ أضللتهم، يا ربِّ. قال: يا موسى، يا رأسَ النبيِّين، يا أبا الحكماءِ، إنِّي رأيتُ ذلك في قلوبهم؛ فيَسَّرْتُه لهم[(١)] [٢٦٤٨]. (٦/٦٠٢)

٢٩٠٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، هذا السامريُّ أمرَهم أن يتَّخذوا العجل، أرأيتَ الروحَ مَن نفخها فيه؟ قال الربُّ: أنا. قال: ربِّ، فأنت إذًا أضلَلْتَهم[(٢)]. (٦/٦٠٢)

٢٩٠٥٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال: بليتك[(٣)]. (ز)

٢٩٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ يعني: ما هي إلا بلاؤك؛ ﴿تُضِلُّ بِهَا﴾ بالفتنة ﴿مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي﴾ من الفتنة[(٤)]. (ز)

٢٩٠٥٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أنت فَتَنتَهُم[(٥)]. (ز)

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾

٢٩٠٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا﴾، يعني: قال: ربَّنا، اغفر لنا، وارحمنا، وأنت خيرُ الغافرين[(٦)]. (ز)

٢٩٠٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾، قال:

[٢٦٤٨] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٥٨) في معنى الآية **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يشير بـ﴿هِيَ﴾ إلى قولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ﴾؛ إذ كانت فتنة من الله أوجبت الرجفة». **وعلَّق** عليه بقوله: «وفي هذه الآية ردٌّ على المعتزلة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨.
(٣) أخرجه جرير ١٠/٤٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٦ من طريق أبي جعفر الرازي.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٦ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٦.

فلم يَعْبُدِ العجلَ منهم إلا اثنا عشر ألفًا[١]. (ز)

﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾

٢٩٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أُنيس أبي العُريان ـ في قوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: فلم يُعطِها موسى، ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٢]. (٦/٦٠٣)

٢٩٠٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: فكتب الرحمة يومئذ لهذه الأُمَّة[٣]. (٦/٦٠٣)

٢٩٠٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: مغفرةً[٤]. (٦/٦٠٣)

٢٩٠٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يعني: المغفرة، ﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ حسنة، يعني: الجنة[٥]. (ز)

٢٩٠٦٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، سأل موسى هذا[٦]. (ز)

﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾

قراءات:

٢٩٠٦٥ ـ عن محمد بن إسحاق قال: سمعت **أبا وَجْزَةَ السَّعْدِيّ** ـ وكان من أعلم الناس بالعربية ـ قال: لا واللهِ، لا أعلمُها في كلام أحدٍ من العرب ﴿هُدْنَآ﴾. قيل:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١٠/٤٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٦ ـ ٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٦.

فكيف؟ قال: (هِدنا) بكسر الهاء. يقول: مِلنا[١]. (٦/ ٦٠٤)

❁ تفسير الآية:

٢٩٠٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: نحن أعلم مِن حيثُ تَسَمَّت اليهود باليهودية منهم كلمة موسى ﷺ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[٢]. (ز)

٢٩٠٦٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن نُجَيٍّ ـ قال: إنَّما سُمِّيَت: اليهود؛ لأنهم قالوا: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[٣]. (ز)

٢٩٠٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، قال: تُبْنا إليك[٤]. (٦/ ٦٠٣)

٢٩٠٦٩ ـ عن **أبي الطفيل**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٩٠٧٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: تُبْنا إليك[٦]. (ز)

٢٩٠٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبد الرحمن بن الأصبهاني ـ في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، قال: تُبْنا[٧]. (٦/ ٦٠٣)

٢٩٠٧٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: تبنا إليك[٨]. (ز)

٢٩٠٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، يقول: تُبنا إليك[٩]. (ز)

٢٩٠٧٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي حُجَيْرٍ ـ قال: تُبْنا إليك[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ـ كما في المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص١٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
والقراءة شاذة كما في مختصر ابن خالويه ص٤٦، والمحتسب لابن جني ١/ ٢٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٩) تفسير مجاهد ص٣٤٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

٢٩٠٧٥ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق الْعَوَّام بن حَوْشَبٍ ـ قال: تُبْنا إليك[١]. (ز)

٢٩٠٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٩٠٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، أي: إنَّا تُبْنا إليك[٣]. (ز)

٢٩٠٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، يقول: تُبْنا إليك[٤]. (ز)

٢٩٠٧٩ ـ عن عطاء الخراساني =

٢٩٠٨٠ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٩٠٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، يعني: تُبْنا إليك[٦]. (ز)

٢٩٠٨٢ ـ عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعتُ رجلًا يسأل سعيد [بن عبد العزيز]: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾. قال: إنَّا تُبنا إليك[٧]. (ز)

﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾

٢٩٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾[٨]. (ز)

٢٩٠٨٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾، لِلعذابِ الذي ذكر[٩] [٢٦٤٩]. (ز)

[٢٦٤٩] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٩) أنَّ قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ معناه: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/ ٣٠٣ (٣٦١٢١)، وابن جرير ١٠/ ٤٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١.

ولعمرو ثلاثة شيوخ اسمهم سعيد: سعيد بن عبد العزيز، وسعيد بن عطية، وسعيد بن بشر. ينظر: تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٣. ويظهر بالاستقراء أن أكثر من يروي عنه منهم سعيد بن عبد العزيز الدمشقي.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

٢٩٠٨٥ ـ عن سلمان، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله خلق مائة رحمة يوم خلق السماوات والأرض، كلُّ رحمةٍ منها طِباقَ ما بين السماء والأرض، فأهْبَط منها رحمةً إلى الأرض، فيها تَراحَمُ الخلائق، وبها تَعطِفُ الوالدةُ على ولدِها، وبها يشربُ الطير والوحوش مِن الماء، وبها يعيشُ الخلائقُ، فإذا كان يومُ القِيامة انتَزَعها مِن خلقِه، ثم أفاضَها على المتَّقين، وزادَ تسعةً وتسعين رحمةً**». ثُمَّ قرأ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[1]. (٦/٦٠٥)

٢٩٠٨٦ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: خَلَق اللهُ مئةَ رحمةٍ، فجعل منها رحمةً بين الخلائق، كلُّ رحمةٍ أعظمُ مِمَّا بين السماء والأرض، فبها تَعْطِفُ الوالدةُ على ولدها، وبها يشرب الطيرُ والوحش الماءَ، فإذا كان يومُ القيامة قبضها الله من الخلائق، فجعلها والتسعَ والتسعين للمتقين، فذلك قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[2]. (ز)

٢٩٠٨٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فقال الله ﷻ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]. (ز)

٢٩٠٨٨ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أُنيس أبي العُريان ـ ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ قال: فلم يُعْطِها موسى، ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿الرَّسُولَ النَّبِيَّ

== أنَّ الرجفة التي أُنزلت بالقوم هي عذابي أصيب به من شئتُ. ثم أخبر بعد ذلك عن رحمته، ثم أورد **احتمالًا** آخر، ورجَّحه فقال: «ويحتمل ـ وهو الأظهر ـ أنَّ الكلام قُصِد به الخبر عن عذابه وعن رحمته مِن أول ما ابتدأ، ويندرج أمر أصحاب الرجفة في **عموم** قوله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾».

---

(١) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٤٤٠ (٢٢٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٦٠ (٣٤٢٠٦) عن سلمان موقوفًا. وأصله في صحيح مسلم مرفوعًا، كما سيأتي في الآثار المتعلقة بالآية.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٨/ ٥٣١ (٣٥٣٤٧).

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

﴿ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧][(١)]. (ز)

٢٩٠٨٩ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ: كان اللهُ كتب في الألواح ذِكْرَ محمد، وذِكْرَ أُمَّته، وما ادَّخر لهم عنده، وما يسَّر عليهم في دينهم، وما وَسَّع عليهم فيما أَحَلَّ لهم، فقال: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، يعني: الشرك[(٢)]. (ز)

٢٩٠٩٠ ـ عن **الحسن البصري** =

٢٩٠٩١ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قالا: وَسِعَت في الدنيا البَرَّ والفاجرَ، وهي يوم القيامة للذين اتَّقوا خاصَّةً[(٣)]. (٦/ ٦٠٤)

٢٩٠٩٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن ذكوان ـ في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قال: اشترك في هذه الآيةِ في الدنيا المسلمُ والكافرُ، فإذا كان يومُ القيامة كانت للمتقين خاصَّةً[(٤)]. (ز)

٢٩٠٩٣ ـ قال **عطية العوفي**: ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ولكن لا تَجِبُ إلا للَّذين يتقون، وذلك أنَّ الكافر يُرْزَق ويُدْفَع عنه بالمؤمنين؛ لِسَعَة رحمة الله للمؤمنين، فيعيش فيها، فإذا صار إلى الآخرة وَجَبَتْ للمؤمنين خاصة، كالمستضيء بنارِ غيره إذا ذَهَبَ صاحبُ السراجِ بسراجه[(٥)]. (ز)

٢٩٠٩٤ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قال: رحمتُه في الدنيا على خلقِه كلِّهم، يَتَقَلَّبون فيها[(٦)]. (٦/ ٦٠٤)

٢٩٠٩٥ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: إنَّ الله خلق رحمتَه مائةَ رحمةٍ، فقسم بين خلقه رَحْمَةً، وادَّخر لنفسه تسعةً وتسعين، فمِن تلك الرحمةِ يتعاطف بها بنو آدم بعضُهم على بعض، والبهائمُ بعضُها على بعض، حتى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٣، وابن جرير ١٠/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُوْجِدَ الطير على فراخه، فإذا كان يومُ القيامة يجمع تلك الرحمةَ إلى التسعة والتسعين؛ فوَسِعَتْ رحمتُه كلَّ شيء[١]. (ز)

٢٩٠٩٦ ـ قال **أبو روق عطية بن الحارث الهمداني**: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، يعني: الرحمة التي قسمها بين الخلائق، يعطف بها بعضُهم على بعض[٢]. (ز)

٢٩٠٩٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا مِن كلِّ شيء. قال الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. قالت يهودُ: فنحن نَتَّقِي ونُؤْتِي الزكاةَ. قال الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾. فعزَلها الله عن إبليس وعن اليهود، وجعلها لأُمَّة محمد ﷺ[٣]. (٦/٦٠٧)

٢٩٠٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، نحوه[٤]. (٦/٦٠٧)

٢٩٠٩٩ ـ عن **سِماكِ بن الفضل** ـ من طريق إبراهيم بن خالد ـ أنَّه ذُكِر عندَه: أيُّ شيءٍ أعظمُ؟ فذكَروا السماواتِ والأرضَ وهو ساكِتٌ، فقالوا: ما تقولُ، يا أبا الفضل؟ فقال: ما مِن شيءٍ أعظمُ مِن رحمته؛ قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٥]. (٦/٦٠٤)

٢٩١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، يعني: ملأت كلَّ شيء، قال إبليس: فأنا مِن كل شيء[٦]. (ز)

٢٩١٠١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي﴾: التوبة، ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: فرحمته: التوبة التي سأل موسى كتبها الله لنا[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٠٢ ـ عن جُندَب بن عبد الله البَجَليِّ، قال: جاء أعرابيٌّ، فأناخَ راحلتَه، ثم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٤ ـ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨ ـ ١٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٦ ـ ٦٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

عَقَلها، ثم صلَّى خلف رسول الله ﷺ، ثم نادى: اللَّهُمَّ، ارحمني ومحمدًا، ولا تُشْرِكْ في رحمتِنا أحدًا. فقال رسول الله ﷺ: «**لقد حَظَرْتَ رحمةً واسعةً، إنَّ الله خلق مائة رحمة، فأنزَل رحمةً يَتعاطف بها الخلق؛ جِنُّها وإنسُها وبَهائِمُها، وعندَه تسعةٌ وتسعون**»[1]. (٦/ ٦٠٤)

٢٩١٠٣ ـ عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ لله مائةَ رحمة، فمنها رحمةٌ يتراحَمُ بها الخلق، وبها تَعْطِفُ الوحوش على أولادِها، وأخَّر تسعةً وتسعين إلى يوم القيامة**»[2]. (٦/ ٦٠٥)

٢٩١٠٤ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ الفاجرُ في دينِه الأحمقُ في معيشتِه، والذي نفسي بيده، لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ الذي قد مَحَشَتْهُ[3] النارُ بذنبِه، والذي نفسي بيده، لَيَغْفِرَنَّ اللهُ يوم القيامة مغفرةً يتطاولُ لها إبليسُ رجاءَ أن تُصِيبَه**»[4]. (٦/ ٦٠٥)

٢٩١٠٥ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**افْتَخَرَتِ الجنةُ والنار؛ فقالت النارُ: يا ربِّ، يدخُلُني الجبابرةُ والملوكُ والأشرافُ. وقالت الجنةُ: يا ربِّ، يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين. فقال الله للنار: أنتِ عذابي أصيبُ بك مَن أشاء. وقال للجنة: أنتِ رحمتي وَسِعْتِ كلَّ شيء، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها**»[5]. (٦/ ٦٠٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٩٩ (١٨٧٩٩)، وأبو داود ٧/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ (٤٨٨٥) مختصرًا، والحاكم ١/ ١٢٤ (١٨٧)، ٤/ ٢٧٦ (٧٦٣٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٢١٦: «إسناده غير محفوظ، ومتنه معروف بغير هذا الإسناد، لا يُتابَع عليه ولا على شيء من حديثه، وأما المتن فقد روي بغير هذا الإسناد بأسانيد صحاح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/ ٣٧ معلقًا على الحاكم والذهبي: «هو كما قالا».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٠٨ ـ ٢١٠٩ (٢٧٥٣)، وأحمد ٣٩/ ١٢٤ ـ ١٢٥ (٢٣٧٢٠) واللفظ له.

(٣) مَحَشَته النار وامْتَحَشَتْه: أحرقته. لسان العرب (محش).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ١٦٨ (٣٠٢٢)، والأوسط ٥/ ٢٥٠ (٥٢٢٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٨٢: «هذا حديث غريب جدًّا، وسعد هذا لا أعرفه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٦ (١٧٦٣٢): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط... وفي إسناد الكبير سعد بن طالب أبو غيلان، وثَّقه أبو زرعة، وابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجال الكبير ثقات».

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٥/ ٣١٧ من طريق عبدالأعلى بن أبي المساور، ثم نقل عن ابن معين قوله عنه: «ليس بشي. وقال البخاري: منكر الحديث». ثم قال: «وعامة أحاديثه مما لا يتابعه عليه الثقات».

(٥) أخرجه أحمد ١٧/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (١١٠٩٩)، ١٨/ ٢٦٧ (١١٧٤٠)، وابن حبان ١٦/ ٤٩٢ (٧٤٥٤)، وهو في مسلم ٤/ ٢١٨٧ (٢٨٤٧) من حديث أبي هريرة. =

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٠٦ ـ عن ابن معيقيب ـ من طريق عامر بن إبراهيم بن يعقوب، عن أخيه أبي بكر ـ قال: يُنادِي مُنادٍ يومَ القيامة من السماء: رحمتي وسعت كل شيء. قال: فيطمع فيها البرُّ والفاجرُ، ثم ينادي: رحمتي وسعت كل شيء. فيطمع فيها البرُّ والفاجرُ، ثم ينادي: رحمتي وسعت كل شيء. فيطمع فيها البرُّ والفاجر، ثم ينادي: ﴿رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: فيطمع فيها أهلُها، ويَيْأس مَن ليس لها بأهل[1]. (ز)

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

❁ نزول الآية، ونسخها:

٢٩١٠٧ ـ قال عبد الله بن عباس: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فقال الله ﷻ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فتَمَنَّاها اليهودُ والنصارى، وقالوا: نحن نتقي، ونؤمن، ونؤتي الزكاة. فجعلها الله لهذه الأمة، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ الآية[2]. (ز)

٢٩١٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فقال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فأنزل الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[3]. (ز)

٢٩١٠٩ ـ عن إسماعيل السدي، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: وأنا مِن الشيء. فنسَخها الله، فأنزل: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى آخر الآية[4]. (٦/٦٠٦)

= قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٢ (١١٣٦٢): «رواه أحمد، ورجاله ثقات؛ لأن حماد بن سلمة روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط».

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٦٥.

(٢) أورده الثعلبي ٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، والبغوي في تفسيره ٣/ ٢٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٩ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩١١٠ ـ قال أبو بكر الهذلي ـ من طريق سفيان ـ: فلمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من الشيء. فنزعها الله من إبليس، قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فقالت اليهود: نحن نتقي ونؤتي الزكاة، ونؤمن بآيات ربنا. فنزعها الله من اليهود، وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الآيات كلها. قال: فنزعها الله من إبليس، ومن اليهود، وجعلها لهذه الأمة[1]. (٦/٦٠٦)

٢٩١١١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا مِن كلِّ شيء. قال الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. قالت يهودُ: فنحن نَتَّقِي، ونُؤْتِي الزكاة. قال الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾. فعزلها الله عن إبليس، وعن اليهود، وجعلها لأمة محمد ﷺ[2]. (٦/٦٠٧)

٢٩١١٢ ـ عن سفيان بن عُيَينةَ ـ من طريق يحيى بن آدم ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مدَّ إبليسُ عُنُقَه، فقال: أنا مِن الشيء. فنزلت: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فمَدَّت اليهودُ والنصارى أعناقَها، فقالوا: نحن نؤمنُ بالتوراةِ والإنجيل، ونؤدِّي الزكاة. فاختَلَسَها الله من إبليس، واليهود، والنصارى، فجعَلها لهذه الأمة خاصةً، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ الآية[3]. (٦/٦٠٧)

❁ تفسير الآية:

٢٩١١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: يَتَّقون الشِّرك[4]. (٦/٦٠٨)

٢٩١١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** قال: سأل موسى ربَّه مسألةً، فأعطاها محمدًا ﷺ؛ قوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. فأعطى محمدًا ﷺ كلَّ شيء سأل موسى ربَّه في هذه الآية[5]. (٦/٦٠٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٣. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٩) عن أبي بكر الهذلي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٧.

(٥) أخرجه البزار (٢٢١٣ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٢٩١١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: كتَبها الله لهذه الأمة[١]. (٦/٦٠٨)

٢٩١١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: دعَا موسى، فبعَث الله سبعين، فجعَل دعاءَه حينَ دَعاه لِمَن آمن بمحمد ﷺ واتَّبعه؛ قولُه: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾، فيما كتَبها للذين يتَّقون، ويُؤْتون الزكاة، والذين يَتَّبِعون محمدًا ﷺ[٢]. (٦/٦٠٨)

٢٩١١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، فقال موسى: ربِّ، سألتُك التوبةَ لقومي، فقلتَ: إنَّ رحمتك كتبتَها لقومٍ غيرِ قومك! فليتك أخَّرتني حتى تخرجني حيًّا في أُمَّة ذلك الرجل المرحومة[٣]. (ز)

٢٩١١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: يطيعون الله ورسوله[٤] [٢٦٥٠]. (ز)

٢٩١١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: الَّذين يتبعون محمدًا ﷺ[٥]. (ز)

٢٩١٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٩١٢١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: أُمَّةُ محمدٍ ﷺ. فقال موسى: يا ليتَني أُخِّرْتُ في أمةِ أحمد. فقالت اليهود لموسى:

[٢٦٥٠] اختلف في المراد بالزكاة على قولين: **الأول**: أنها زكاة الأموال. **الثاني**: أنها زكاة النفس بالطاعة.

ووجَّه ابنُ جرير (١٠/٤٨٨) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، فقال: «فكأن ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يُزَكِّي النَّفْس ويطهِّرها من صالحات الأعمال».

ورجَّح ابنُ عطية (٤/٦٠) القول الأول، فقال: «الظاهر من قوله: ﴿يُؤْتُونَ﴾ أنها الزكاة المختصة بالمال، وخصَّها هنا بالذكر تشريفًا لها، وجعلها مثالًا لجميع الطاعات».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٠٣، وابن جرير ١٠/٤٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨١.

أيخلُقُ ربُّك خلقًا ثم يُعَذِّبُهم؟ فأوحى الله إليه: يا موسى، ازرَعْ. قال: قد زَرَعْتُ. قال: احصُدْ. قال: قد حَصدتُ. قال: دُسْ. قال: قد دُسْتُ. قال: ذَرْه. قال: قد ذرَيْتُه. قال: ما بقِي؟ قال: ما بَقِي شيءٌ فيه خير. قال: كذلك لا أُعَذِّبُ مِن خَلقي إلا مَن لا خيرَ فيه[1]. (٦/٦٠٨)

٢٩١٢٢ ـ قال نوف البكالي الحميري ـ من طريق شهر ـ: لَمَّا اختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتِ ربِّه؛ قال اللهُ لموسى: أجعل لكم الأرض مسجدًا وطهورًا، وأجعل السكينة معكم في بيوتكم، وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهور قلوبكم، يقرؤها الرجل منكم والمرأةُ والحرُّ والعبد والصغير والكبير. فقال موسى لقومه: إنَّ الله قد يجعل لكم الأرض طهورًا ومسجدًا. قالوا: لا نُريد أن نُصَلِّي إلا في الكنائس. قال: ويجعل السكينة معكم في بيوتكم. قالوا: لا نريد إلا أن تكون كما كانت في التابوت. قال: ويجعلكم تقرءون التوراة عن ظهور قلوبكم، ويقرؤها الرجلُ منكم والمرأة والحرُّ والعبد والصغير والكبير. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلا نظرًا. فقال الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]. (ز)

٢٩١٢٣ ـ عن الحسن البصري =

٢٩١٢٤ ـ ومحمد بن سيرين ـ من طريق محمد بن مسلم البصري ـ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قالا: يتَّقون الشركَ، وعبادةَ الأوثان[3]. (ز)

٢٩١٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ معاصيَ الله[4] [٢٦٥١]. (ز)

[٢٦٥١] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٦٠): «ومن قال: الشرك لا غير. خرج إلى قول المرجئة، ويَرِد عليه من الآية شرطُ الأعمال بقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. ومن قال: المعاصي ولا بُدّ. خرج إلى قول المعتزلة، والصوابُ أن تكون اللفظةُ عامَّةً، ولكن ليس بأن نقول: ولا بُدّ من اتقاء المعاصي. بل أن نقول: مع أنَّ مُواقِع المعاصي في مشيئة الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠.

٢٩١٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: هؤلاء أُمَّة محمد ﷺ[(١)]. (ز)

٢٩١٢٧ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يزيد بن سمرة ـ في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: ليس لك، ولا لأصحابك[(٢)]. (ز)

٢٩١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ يعني: الرحمة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ فعزل إبليس، يعني: للذين يُوَحِّدون ربَّهم، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ يعني: أُمَّة محمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالقرآن؛ يُصَدِّقون أنَّه من الله. قالت اليهود: فنحن نتقي الله، ونؤتي الزكاة. فعزل إبليسَ واليهودَ[(٣)]. (ز)

٢٩١٢٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَرَحْمَتِى﴾ التوبة، ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: فرحمته التوبة التي سأل موسى، كتبها الله لنا[(٤)][٢٦٥٢]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

٢٩١٣٠ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: خرَج علينا رسولُ الله ﷺ يومًا كالمُوَدِّع، فقال: «**أنا محمدٌ النَّبيُّ الأُمِّيُّ، أنا محمدٌ النَّبيُّ الأُمِّيُّ، أنا محمدٌ النَّبيُّ الأُمِّيُّ، ولا نبيَّ بعدي، أُوتيتُ فواتِحَ الكَلِم، وخواتِمَه، وجوامعَه، وعَلِمْتُ خَزَنَةَ النار، وحملةَ العرش؛ فاسْمَعوا وأطِيعوا ما دُمْتُ فيكم، فإذا ذُهِب بي فعليكم كتابَ الله؛ أَحِلُّوا حلالَه، وحَرِّموا حرامه**»[(٥)]. (٦/ ٦١٠)

٢٩١٣١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هو نبيُّكم، كان أُمِّيًّا لا يكتب، ولا يقرأ، ولا

[٢٦٥٢] وجَّه **ابنُ عطية** (٤/ ٥٩) هذا القول، فقال: «وهي خاصَّةٌ ـ على هذا ـ في الرحمة وفي الأشياء؛ لأنَّ المراد مَن قد تقع منه التوبة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦ ـ ٦٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٦.
(٥) أخرجه أحمد ١١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٦٦٠٦، ٦٦٠٧)، ١١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ (٦٩٨١).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٩: «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٨: «وهذا سند ضعيف مِن أجل ابن لهيعة».

يحسب[(١)] [٢٦٥٣]. (ز)

٢٩١٣٢ ـ عن **إبراهيم النخعيّ**، في قوله: ﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾، قال: كان لا يقرأُ، ولا يكتُبُ[(٢)]. (٦/ ٦١٠)

٢٩١٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، فتمنتها اليهودُ والنصارى؛ فأنزل الله ﷻ شرطًا وثيقًا بيِّنًا، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ قال: هو نبيُّكم ﷺ، كان أُمِّيًّا لا يكتُبُ[(٣)]. (٦/ ٦١٠).

٢٩١٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾: هذا محمد[(٤)]. (ز)

٢٩١٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نَعَتَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ على دينه، يعني: محمدًا ﷺ، يعني بالأمي: الذي لا يقرأ الكتب، ولا يَخُطُّها بيمينه[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٣٦ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لا نكْتُبُ ولا نحسُبُ، وإنَّ الشهرَ كذا وكذا**». وضرَب بيده سِتَّ مرات، وقبَض واحدةً[(٦)]. (٦/ ٦١٠)

[٢٦٥٣] على هذا القول فالنبيُّ منسوبٌ لعدمه الكتابة والحساب إلى الأُمِّ، وهو ما **علَّق** عليه **ابنُ عطية** (٤/ ٦٠) بقوله: «أي: هو على حالِ الصُّدُور عن الأُمِّ في عدم الكتابة». ثم **نقل** قولين آخرين: **الأول**: أنه نُسب إلى أُمِّ القرى وهي مكة. **وعلَّق** عليه بقوله: «واللفظة على هذا مختصة بالنبي ﷺ، وغيرُ مُضَمَّنة معنى عدم الكتابة». **الثاني**: أنه منسوب إلى الأُمَّة. **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا أيضًا مُضَمَّنٌ عدمَ الكتابة؛ لأنَّ الأُمَّة بجملتها غير كاتبة، حتى تحدث فيها الكتابة كسائر الصنائع».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وفي المطبوع من ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٢، ٩/ ٣٠٧١ من طريق منصور: يقرأ ولا يكتب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨١ مختصرًا. وكذلك عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.

(٦) أخرجه البخاري ٣/ ٢٧ ـ ٢٨ (١٩١٣)، ومسلم ٢/ ٧٦١ (١٠٨٠). وأورده الثعلبي ٢/ ٦٣. جميعهم دون قوله: وضرَب بيده سِتَّ مرات، وقبَض واحدةً.

٢٩١٣٧ ـ عن مجالدٍ، قال: حدثني عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه، قال: ما مات النَّبيُّ ﷺ حتى قَرَأ وكتب. =

٢٩١٣٨ ـ فذكرت هذا الحديثَ للشعبيِّ، فقال: صدَق؛ سمِعتُ أصحابَنا يقولون ذلك[١]. (٦/٦١١)

﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾

٢٩١٣٩ ـ عن رجلٍ مِن الأعراب، قال: جَلَبْتُ جَلُوبةً[٢] إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلما فَرَغْتُ مِن بَيْعَتي قلتُ: لأَلْقَيَنَّ هذا الرجلَ، ولأَسمعَنَّ منه. فتَلَقَّاني بين أبي بكر وعمر يَمْشُون، فتَبِعْتُهم حتى أَتَوا على رجل من اليهود ناشِرًا التوراةَ يَقْرَؤها، يُعَزِّي بها نفسَه عن ابنٍ له في الموت، كأحسن الفِتْيانِ وأجْمَلِه، فقال رسول الله ﷺ: «**أنشُدُك بالذي أنزَل التوراةَ، هل تَجِدُ في كتابِك ذا صِفَتي ومَخْرَجي؟**». فقال برأسه هكذا، أي: لا. فقال ابنُه: إي، والذي أنزَل التوراة، إنَّا لَنجِدُ في كتابِنا صِفَتَك ومخرجَك، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فقال: «**أَقِيموا اليهوديَّ عن أخِيكم**». ثُمَّ وَلِي كَفَنَه، والصلاةَ عليه[٣]. (٦/٦١١)

٢٩١٤٠ ـ عن عبد الله بن سَلَام، قال: صفةُ رسول الله ﷺ في التوراة: يا أيُّها النَّبيُّ، إنَّا أرسلناك شاهدًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيِّين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتُك: المتوكِّلَ، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سخَّابٍ في الأسواقِ، ولا يجزي

---

(١) أخرجه البيهقي ٧/ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قال البيهقي: «حديث منقطع، وفي رواته جماعة من الضعفاء والمجهولين».

(٢) الجَلُوبَة ـ بالفتح ـ: ما يُجْلَبُ للبيع من كل شيء. لسان العرب (جلب).

(٣) أخرجه أحمد ٣٨/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧ (٢٣٤٩٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٨٣: «هذا حديث جيِّد قوِيٌّ، له شاهد في الصحيح عن أنس». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٣٤ (١٣٨٩١): «رواه أحمد، وأبو صخر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٧٥ (٢٠): «هذا إسناد رجاله ثقات». وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة ٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ (١٣١٤) عن أبي صخر العقيلي: «أبو صخر العقيلي قال: حدثني رجل من الأعراب بحديث قصة إسلام ولد اليهودي، وعنه الجريري، قلت: اسمه عبدالله بن قدامة، وهو مختلف في صحبته، وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم أنَّ له صحبة، واختلف على الجريري في إسناده، فقال ابن علية عنه: هكذا عند أحمد...». ثم ذكر اضطرابًا في المتن. وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٧٩٩ (٣٢٦٩): «وهذا إسناد رجاله ثقات؛ غير أبي صخر العقيلي».

بالسيئة مثلَها، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضَه الله حتى يقيمَ به الملَّةَ العوجاء، حتى يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتحَ أعيُنًا عُميًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا[1]. (٦/٦١٢)

٢٩١٤١ ـ عن عليِّ بن أبي طالب: أنَّ يهوديًّا كان له على رسول الله ﷺ دنانيرُ، فتقاضَى النَّبيَّ ﷺ، فقال له: «**ما عندي ما أُعطيك**». قال: فإنِّي لا أُفارقُك ـ يا محمد ـ حتى تُعطيَني. قال: «**إذن أَجلِسَ معك**». فجلَس معَه، فصلَّى النَّبيُّ ﷺ الظهْرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والغداةَ، وكان أصحابُ النبيِّ ﷺ يَتَهَدَّدون اليهوديَّ ويتوعَّدونه، فقالوا: يا رسول الله، يهوديٌّ يَحْبِسُك! قال: «**منَعني ربِّي أن أظلِمَ مُعاهِدًا ولا غيرَه**». فلما تَرَجَّلَ[2] النهارُ أسلَم اليهوديُّ، وقال: شَطْرُ مالي في سبيلِ اللهِ، أمَا ـ واللهِ ـ ما فعَلتُ الذي فعَلتُ بك إلَّا لأنظُرَ إلى نعتِك في التوراةِ: محمد بن عبد الله، مولدُه بمكةَ، ومُهاجَرُه بطَيبةَ، ومُلْكُه بالشام، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخَّابٍ في الأسواقِ، ولا متزيِّنٍ بالفحشاءِ، ولا قوَّالٍ للخَنا[3]. (٦/٦١٥)

٢٩١٤٢ ـ عن الزهريِّ: أنَّ يهوديًّا قال: ما كان بَقِيَ شيءٌ مِن نعتِ رسول الله ﷺ في التوراةِ إلا رأيتُه، إلا الحِلْمُ، وإنِّي أسْلَفْتُه ثلاثين دينارًا في تمرٍ إلى أجل معلوم، فتركتُه حتى إذا بَقِيَ من الأجلِ يومٌ أتَيْتُه، فقلتُ: يا محمدُ، اقضِني حقِّي، فإنَّكم ـ معاشرَ بني عبد المطلب ـ مُطُلٌ. فقال عمرُ: يا يهوديُّ الخبيثُ، أمَا ـ واللهِ ـ لولا مكانُه لضَرَبْتُ الذي فيه عيناك. فقال رسول الله ﷺ: «**غفَر الله لك، يا أبا حفص، نُحْنُ كنَّا إلى غيرِ هذا منك أحوجَ؛ إلى أن تكونَ أمَرْتَني بقضاءِ ما عَلَيَّ، وهو إلى أن تكون أعَنتَه في قضاءِ حقِّه أحوجُ**». فلم يزِدْه جهلي عليه إلا حِلْمًا، قال: «**يا يهوديُّ، إنَّما يَحِلُّ حقُّك غدًا**». ثم قال: «**يا أبا حفصٍ، اذهَبْ به إلى الحائطِ الذي كان سأل أوَّلَ يوم، فإن رَضِيَه فأعطِه كذا وكذا صاعًا، وزِدْه لما قلتَ له كذا وكذا صاعًا، فإن لم يرضَ فَأَعْطِه ذلك من حائطِ كذا وكذا**». فأتَى به الحائطَ، فرَضِيَ تمرَه، فأعطاه ما قال رسولُ الله ﷺ، وما أمَره من الزيادة، فلمَّا قبَض اليهوديُّ تمرَه قال: أشهد أن

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، والدارمي في مسنده ١/ ٥، والبيهقي في الدلائل ١/ ٣٧٦، وابن عساكر ٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٢) ترجل النهار: ارتفع. النهاية (رجل).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٧٨ (٤٢٤٢).

قال ابن حجر في الإصابة ٢/ ١٤٨: «من طريق أبي علي بن الأشعث، أحد الضعفاء». وقال الذهبي في التلخيص: «الحديث منكر بمرة». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٧٨ (١٧٩٥): «موضوع».

لا إله إلا الله، وأنَّه رسول الله، وإنَّه ـ واللهِ ـ ما حَمَلَني على ما رأيتَني صَنَعتُ ـ يا عمرُ ـ إلا أنِّي قد كنتُ رأيتُ في رسول الله صفَتَه في التوراةِ كلَّها إلا الحِلْمَ، فاختبَرْتُ حِلمَه اليومَ، فوجدتُه على ما وُصِف في التوراةِ، وإنِّي أُشهِدُك أن هذا التمرَ وشَطْرَ مالي في فقراءِ المسلمين. فقال عمرُ: فقلتُ: أو بعضِهم؟ فقال: أو بعضِهم. قال: وأسلَم أهلُ بيت اليهوديِّ كلُّهم، إلا شيخًا كان ابن مائةِ سنةٍ، فَعَسَا[1] على الكفر[2]. (٦/٦١٦)

٢٩١٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: أتى رسولُ الله ﷺ بيتَ المِدْراسِ[3]، فقال: «**أَخْرِجُوا إِلَيَّ أعلَمَكم**». فقالوا: عبد الله بن صُورِيَا. فخلا به رسولُ الله ﷺ، فناشَده بدينه، وبما أنعَمَ الله به عليهم وأطعَمهم مِن المَنِّ والسلوى، وظلَّلهم به من الغَمام: «**أتعلَمُ أنِّي رسولُ الله؟**». قال: اللَّهُمَّ، نعم، وإنَّ القومَ لَيَعرِفون ما أعرِفُ، وإنَّ صِفَتَك ونعتَك لَمُبيَّنٌ في التوراة، ولكنهم حسَدوك. قال: «**فما يمنعُك أنت؟!**». قال: أكرهُ خلافَ قومي، وعسى أن يتَّبِعوك ويُسلِموا فأُسلِمَ[4]. (٦/٦١٧)

٢٩١٤٤ ـ عن الفَلَتَانِ بن عاصم، قال: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ، فجاء رجلٌ، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «**أتقرأُ التوراة؟**». قال: نعم. قال: «**والإنجيل؟**». قال: نعم. فناشَده: «**هل تجدُني في التوراةِ والإنجيلِ؟**». قال: نجدُ نعتًا مثلَ نعتِك، ومثلَ هيئتِك ومخرجِك، وكُنَّا نرجو أن تكونَ منا، فلمَّا خرَجتَ تخوَّفْنا أن تكونَ أنت هو، فنظَرْنا فإذا ليس أنت هو. قال: «**ولِمَ ذاك؟**». قال: إنَّ معه مِن أُمَّتِه سبعينَ ألفًا ليس عليهم حسابٌ ولا عذابٌ، وإنَّما معك نفرٌ يسيرٌ. قال: «**والذي نفسي بيدِه، لأنا هو، إنَّهم لَأُمَّتي، وإنَّهم لَأكثرُ من سبعينَ ألفًا وسبعين ألفًا**»[5]. (٦/٦١٨)

---

(١) عَسَا: كَبِرَ وأَسَنَّ. النهاية (عَسَا).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٣٦١، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٣) المدراس: البيت الذي يدرس فيه اليهود. النهاية (درس).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٦٤، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٦٦، من طريق علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن سالم مولى عبدالله بن مطيع، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه علي بن مجاهد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٩٠): «متروك».
وأخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥ ـ، والبيهقي في الكبرى ٨/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ (١٧١١٩)، وابن جرير ٨/ ٤١٤ ـ ٤١٥، من طريق الزهري، عن رجل من مزينة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف؛ فيه رجلٌ مبهم، وهو الرجل المزني.

(٥) أخرجه الطبراني ١٨/ ٣٣٢، ٣٣٤ (٨٥٤، ٨٥٥) بلفظ مقارب، وابن حبان ١٤/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ (٦٥٨٠). =

٢٩١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قدِم الجارودُ بنُ عبد الله على النَّبيِّ ﷺ، فأسلم، وقال: والَّذي بعَثك بالحقِّ، لقد وجَدتُ وصفَك في الإنجيلِ، ولقد بشَّر بك ابنُ البَتُولِ[(١)]. (٦/٦١٩)

٢٩١٤٦ ـ عن **عائشة** ـ من طريق العَيْزَارِ بن حُرَيْثٍ ـ قالت: إنَّ النبيَّ ﷺ مكتوبٌ في الإنجيل: لا فَظٌّ، ولا غليظٌ، ولا سَخَّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجْزِي بالسيئةِ مثلَها، ولكن يعفُو ويَصْفَحُ[(٢)]. (٦/٦١٩)

٢٩١٤٧ ـ عن عطاءِ بن يسار، قال: لَقِيتُ **عبدَ الله بن عمرو بن العاصي**، قلتُ: أخبِرْني عن صفةِ رسول الله ﷺ. قال: أَجَلْ، واللهِ، إنَّه لَمَوْصوفٌ في التوراةِ ببعض صفتِه في القرآنِ: يا أيُّها النَّبيُّ، إنَّا أرسلناك شاهِدًا، ومُبشِّرًا، ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيِّين، أنت عبدي ورسولي، سَمَّيْتُك: المُتَوَكِّل، ليس بفَظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سَخَّابٍ في الأسواق، ولا يَجْزِي بالسيئة السيئةَ، ولكن يَعْفو ويصفحُ، ولن يَقْبِضَه اللهُ حتى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتحَ به أعْيُنًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا. =

٢٩١٤٨ ـ قال عطاء: ثم لقيت كعبًا، فسألته عن ذلك، فما اختلفا حرفًا، إلا أن كعبًا قال بِلُغَتِه: قلوبًا غلوفيا، وآذانًا صموميا، وأعينًا عموميا[(٣)] [٢٦٥٤]. (٦/٦١٢)

٢٩١٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: بعَثَتْ قريشٌ النضرَ بن الحارث، وعُقبةَ بن أبي مُعَيطٍ، وغيرَهما إلى يهود يثربَ، وقالوا

[٢٦٥٤] **علَّق ابنُ جرير** (١٠/٤٩٢)، على قول كعب، فقال: «وهذه لغة حِمْيَرِيَّة».
وعلَّق ابنُ عطية (٤/٦٣) بقوله: «وأظُنُّ هذا وهْمًا وعُجمةً».

= قال ابن كثير في البداية ٣/٥٤١: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٤٢ (١٣٩٠٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات من أحد الطريقين». وقال أيضًا في ١٠/٤٠٧ ـ ٤٠٨ (١٨٦٩٩): «رواه البزار، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/١٣٤(١٢٢): «قال أبو بكر بن أبي شيبة...» ـ وذكر الحديث ـ ثم قال: «ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٥٧٢ بعد ذكره لكلام الهيثمي في الموضعين: «فالإسناد حسن».

(١) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٣، والحاكم ٢/٦١٤، والبيهقي في الدلائل ١/٣٧٧ ـ ٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٣) أخرجه البخاري (٢١٢٥، ٤٨٣٨)، وابن سعد ١/٣٦٢، وابن جرير ١٠/٤٩١ ـ ٤٩٢، والبيهقي في الدلائل ١/٣٧٣ ـ ٣٧٥.

لهم: سَلُوهم عن محمد. فقَدِموا المدينةَ، فقالوا: أتَيْناكم لأمرٍ حدَث فينا؛ مِنَّا غلامٌ يتيمٌ يقولُ قولًا عظيمًا؛ يزعُمُ أنَّه رسول الرحمنِ! قالوا: صِفُوا لنا نعتَه. فوصَفوا لهم، قالوا: فمَن تَبِعَه منكم؟ قالوا: سَفِلَتُنا. فضَحِك حَبْرٌ منهم، وقال: هذا النَّبِيُّ الذي نجدُ نعتَه، ونجدُ قومَه أشدَّ الناسِ له عداوةً[1]. (٦/٦١٨)

٢٩١٥٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق ذكوان ـ قال: في السَّطر الأوَّلِ: محمدٌ رسول الله، عبدِي المختارُ، لا فظٌّ، ولا غليظٌ، ولا سخَّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجزِي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يَعْفو ويغفِرُ، مولدُه بمكَّةَ، وهجرتُه بطَيبة، وملكُه بالشَّام. وفي السَّطرِ الثاني: محمدٌ رسول الله، أُمَّتُه الحمَّادون، يحمَدُون الله في السرَّاءِ والضرَّاءِ، يحمدُون الله في كلِّ منزلةٍ، ويُكَبِّرونَه على كلِّ شَرف، رُعاةُ الشَّمس، يُصَلُّون الصلاةَ إذا جاء وقتُها ولو كانوا على رأسِ كُناسةٍ، ويأتزرُونَ على أوساطِهم، ويُوَضِّئونَ أطرافَهم، وأصواتُهم بالليلِ في جوِّ السماءِ كأصواتِ النحلِ[2]. (٦/٦١٣)

٢٩١٥١ ـ عن أبي فروةَ، عن ابن عباس: أنَّه سألَ **كعب الأحبار**: كيف تجدُ نَعْتَ رسول الله ﷺ في التوراة؟ فقال كعبٌ: نجِدُه: محمد بن عبد الله، يُولَدُ بمكَّةَ، ويُهاجِرُ إلى طابةَ، ويكون ملكُه بالشامِ، وليس بفحَّاشٍ، ولا سخَّابٍ في الأسواقِ، ولا يكافئُ بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يعفُو ويغفرُ، أُمَّتُه الحمَّادون، يحمَدونَ الله في كلِّ سرَّاء، ويكبِّرونَ الله على كلِّ نجْدٍ، ويُوَضِّئونَ أطرافَهم، ويَأْتَزِرُون في أوساطِهم، يَصفُّون في صلاتهم كما يَصفُّون في قتالهم، دويُّهم في مساجدهم كدويِّ النحل، يُسمَعُ منادِيهم في جوِّ السماءِ[3]. (٦/٦١٣)

٢٩١٥٢ ـ عن أمِّ الدرداء، قالت: قلتُ **لكعبٍ**: كيف تجدُون صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: نَجِدُه موصوفًا فيها: محمدٌ رسول الله، اسمُه: الْمُتَوَكِّلُ، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سخَّابٍ في الأسواقِ، وأُعطيَ المفاتيحَ ليُبصِّرَ اللهُ به أعينًا عُورًا، ويُسمِعُ به آذانًا صُمًّا، ويُقيمَ به ألسنةً مُعْوَجَّةً، حتى يُشْهَدَ: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. يُعِينُ المظلومَ، ويمنعُه من أن يُستضعَفَ[4]. (٦/٦١٤)

٢٩١٥٣ ـ عن ثعلبة بن مالك، عن عمر بن الخطاب: أنَّه سأل **أبا مالك** عن صفة

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ١٦٥.
(٢) أخرجه الدارمي ١/ ٥ ـ ٦.
(٣) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٠، والدارمي ١/ ٦، وابن عساكر ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦.
(٤) أخرجه البيهقي ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

النبي ﷺ في التوراة ـ وكان من علماء اليهود ـ، فقال: صفته في كتاب بني هارون الذي لم يُغَيَّر ولم يُبَدَّل: أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وهو آخر الأنبياء، وهو النبيُّ العربيُّ الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف، يأْتَزِر على وسطه، ويغسل أطرافه، في عينيه حُمْرَة، وبين كتفيه خاتم النبوة مِثْلُ زِرِّ الحَجَلَة[1]، ليس بالقصير ولا بالطويل، يلبس الشَّملة، ويجتزئ بالبُلْغة، ويركب الحمار، ويمشي في الأسواق، مَعَه حربٌ وقتلٌ وسَبْيٌ، سيفه على عاتقه، لا يُبالي مَن لَقِيَ مِن الناس، معه صلاةٌ لو كانت في قوم نوح ما أُهلِكوا بالطوفان، ولو كانت في عاد ما أُهلِكوا بالريح، ولو كانت في ثمود ما أُهلِكوا بالصيحة. مولده بمكة، ومنشأه بها، وبدء نبوته بها، ودار هجرته يثرب بين حَرَّةٍ[2] ونَخْلٍ وسَبَخَة[3]، وهو أُمِّيٌّ لا يكتب بيده، هو الحماد، يحمد الله على كُلِّ شِدَّة ورخاء، سلطانه الشام، صاحبه من الملائكة جبرئيل، يلقى من قومه أذًى وشدائد، ويجبهونه جبهًا شديدًا، ثم يُدال على قومه، يحصرهم حصر الجَرِين[4]، يكون له وَقَعات في يثرب، منها له، ومنها عليه، ثم يكون له العاقبة بَعْدُ، ومعه أقوامٌ هُمْ إلى الموت أسرعُ من الماء من رأس الجبل إلى أسفله، صدورهم أناجيلُهم، قُربانُهم دِماؤُهم، ليوث النهار ورهبان بالليل، يُرْعَبُ منه عدوُّه بمسيرة شهر، يُباشِر القتال بنفسه حتى يُجرَح ويُكلَم، لا شُرْطَةَ معه، ولا حرس يحرُسه[5]. (ز)

٢٩١٥٤ ـ عن كثير بن مُرَّةَ ـ من طريق خالد بن معدان ـ قال: إنَّ الله يقولُ: لقد جاءكم رسولٌ ليس بوَهِنٍ ولا كَسِلٍ، يَفتَحُ أعينًا كانت عُمْيًا، ويُسمِعُ آذانًا صُمًّا، ويختِنُ قلوبًا كانت غُلْفًا، ويُقيمُ سُنَّةً كانت عوجاءَ، حتى يُقال: لا إله إلا الله[6]. (٦/٦١٧)

٢٩١٥٥ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق إدريس بن سنان ـ قال: كان في بني إسرائيلَ رجلٌ عصَى الله تعالى مائتي سنةٍ، ثم مات، فأخَذوه، فألقَوْه على مَزْبَلَةٍ، فأوحَى الله إلى موسى عليه السلام: أن اخرُجْ فصَلِّ عليه. قال: يا ربِّ، بنو إسرائيل شهِدوا أنَّه عصاك مائتي سنةٍ! فأوحَى اللهُ إليه: هكذا كان، إلا أنَّه كان كُلَّما نَشَر التوراةَ ونظَر إلى اسمِ

---

(١) الْحَجَلَةُ ـ بالتحريك ـ: بيت كالقُبَّة يُستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حِجَال. النهاية (حجل).

(٢) الحَرَّة: هي الأرض ذات الحجارة السُّود. النهاية (حرر).

(٣) السَّبَخَةُ: الأرض المالحة. لسان العرب (سبخ).

(٤) الجَرِينُ: هو موضع تجفيف التَّمْرِ. النهاية (جرن).

(٥) أخرجه الثعلبي ٤/٢٩٣.

(٦) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٢.

محمدٍ ﷺ قبَّله، ووضَعَه على عينيه، وصلَّى عليه، فشكَرتُ له ذلك، وغفَرت ذنوبَه، وزوَّجتُه سبعين حَوْرَاء[1]. (٦/٦١٩)

٢٩١٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾، قال: يَجدون نَعْتَه، وأمْرَه، ونُبُوَّتَه مكتوبًا عندَهم[2]. (٦/٦١١)

٢٩١٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: بَلَغَنا: أنَّ نَعْتَ رسول الله ﷺ في بعض الكتب: محمدٌ رسول الله، ليس بفَظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخوبٍ في الأسواق، ولا يَجزِي بالسيئة مثلَها، ولكن يَعْفُو ويصفَح، أُمَّتُه الحَمَّادون على كلِّ حال[3]. (٦/٦١١)

٢٩١٥٨ ـ عن سهلٍ مولى خيثمةَ ـ من طريق موسى بن يعقوب الزَّمْعِيِّ ـ قال: قرَأتُ في الإنجيلِ نعتَ محمد ﷺ: أنَّه لا قصيرٌ ولا طويلٌ، أبيضُ، ذو ضِفْرَين، بين كَتِفَيه خاتَمٌ، يُكْثِرُ الاحْتِباءَ، ولا يَقبل الصدقة، ويركبُ الحمار والبعير، ويَحْتَلِبُ الشاةَ، ويلبَسُ قميصًا مرقوعًا، ومَن فعل ذلك فقد برِئ مِن الكِبْرَ، وهو يفعلُ ذلك، وهو مِن ذُرِّيَّةِ إسماعيلَ، اسمُه: أحمد[4]. (٦/٦٢٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٥٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِفتي: أحمدُ المتوكِّلُ، مولدُه بمكَّةَ، ومهاجَرُه بطَيبةَ، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، يجزِي بالحسنةِ الحسنةَ، ولا يُكافِئُ بالسيئة، أُمَّتُه الحمَّادونَ، يأتزِرونَ على أنصافِهم، ويُوَضِّئون أطرافَهم، أناجيلُهم في صدورِهم، يَصُفُّون للصلاة كما يَصُفُّون للقتال، قربانُهم الذي يتقرَّبون به إلَيَّ دماؤهم، رهبانٌ بالليل ليوثٌ بالنَّهار**»[5]. (٦/٦١٤)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٤٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٢ ـ ٣٦٣، وابن جرير ١٠/٤٩٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٣، وابن عساكر ٣/٣٨٩ ـ ٣٩٠.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير١٠/٨٩ (١٠٠٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٧١ (١٤٠١٨): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفهم». وقال المناوي في فيض القدير ٤/١٩٥ (٤٩٩٩): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لِحُسنه». وقال في التيسير ٢/٩٠: «وفيه مَن لا يعرف، فقول المؤلف: حسن. غير حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٢٤٤ (٣٧٧٠): «ضعيف».

٢٩١٦٠ ـ عن كعب الأحبار، قال: إنَّ أبي كان مِن أعلمِ الناسِ بما أنزَلَ اللهُ على موسى، وكان لم يدَّخِرْ عنِّي شيئًا مِمَّا كان يعلمُ، فلمَّا حضَره الموتُ دعاني، فقال لي: يا بُنيَّ، إنَّك قد علمتَ أنِّي لم أدَّخِرْ عنك شيئًا مِمَّا كنتُ أعلمُهُ، إلا أنِّي قد حبَستُ عنك وَرقتين، فيهما نبيٌّ يُبْعَثُ قد أظلَّ زمانُه، فكرِهتُ أن أُخبِرَ بذلك، فلا آمنُ عليك أن يخرُجَ بعضُ هؤلاء الكذَّابين فتطيعَه، وقد جعلتُها في هذه الكَوَّةِ[1] التي تَرَى، وطيَّنتُ عليها، فلا تعرِضَنَّ لهما، ولا تنظُرَنَّ فيهما حينَك هذا، فإنَّ الله إن يُرِدْ بكَ خيرًا ويخرُجْ ذلك النَّبيُّ تتَّبعْهُ. ثمَّ إنَّه ماتَ، فدفَنَّاه، فلم يكن شيءٌ أحبَّ إليَّ مِن أن أنظُرَ في الورقتين؛ ففتَحْتُ الكَوَّةَ، ثم استخْرَجتُ الورقتين، فإذا فيهما: محمدٌ رسول الله، خاتمُ النبيِّين، لا نبيَّ بعدَه، مولدُه بمكَّةَ، ومهاجَرُه بطَيبةَ، لا فظٌّ، ولا غليظ، ولا سخَّابٌ في الأسواقِ، ويَجزي بالسيئةِ الحسنةَ، ويعفو ويصفحُ، أُمَّتُه الحمَّادون الذين يحمَدون الله على كلِّ حالٍ، تُذلَّلُ ألسنتُهم بالتكبير، ويُنصَرُ نبيُّهم على كلِّ مَن ناوأهُ، يغسِلونَ فروجَهم، ويأتزرون على أوساطِهم، أناجيلُهم في صدورِهم، وتراحُمُهم بينَهم تراحُمُ بني الدمِ، وهم أوَّلُ مَن يدخل الجنَّةَ يوم القِيامةِ مِن الأمم. فمكثتُ ما شاء الله، ثمَّ بَلَغني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد خرج بمكَّة، فأخَّرتُ حتى أستثْبِتَ. ثم بلَغني: أنَّه تُوُفِّي، وأنَّ خليفتَه قد قام مقامَه، وجاءتنا جنوده، فقلتُ: لا أدخُلُ في هذا الدينِ حتى أنظُرَ سيرتَهم وأعمالَهم، فلم أزلْ أُدافِعُ ذلك وأؤخِّرُه لأستثْبِتَ، حتى قدِمَتْ علينا عمَّالُ عمر بن الخطَّاب، فلمَّا رأيتُ وفاءَهم بالعهد، وما صَنَعَ الله لهم على الأعداءِ؛ علمتُ أنَّهم هم الذين كنتُ أنتظِرُ، فواللهِ، إنِّي لَذاتَ ليلةٍ فوقَ سطحِي فإذا رجلٌ من المسلمين يتلو قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ الآية [النساء: ٤٧]. فلمَّا سمعتُ هذه الآية خَشِيتُ ألَّا أُصبِحَ حتى يُحوَّلَ وجهي في قفاي، فما كان شيءٌ أحبَّ إلَيَّ من الصباحِ، فغدوتُ على المسلمين[2]. (٦/ ٦١٤)

٢٩١٦١ ـ عن وهبِ بن منبِّهٍ ـ من طريق إدريس بن سنان ـ قال: أوحَى الله تعالى إلى أَشْعِياءَ: إنِّي باعثٌ نبيًّا أُمِّيًّا، أفتحُ به آذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفًا، وأعينًا عُميًا، مولدُه بمكة، ومُهاجَرُه بطَيْبةَ، وملكُه بالشام، عبديَ المتوكِّلُ، المصطَفَى، المرفوعُ، الحبيبُ، المُتَحبِّبُ، المختار، لا يَجزِي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يعفُو ويصفحُ ويغفرُ،

---

(١) الكَوَّةُ: الخَرْق في الحائط، والثَّقْب في البيت. لسان العرب (كوي).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

رحيمًا بالمؤمنين، يبكِي للبهيمةِ المُثْقَلَةِ، ويبكي لليتيم في حِجْر الأرملة، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخَّابٍ في الأسواق، ولا مُتَزَيِّنٍ بالفُحْشِ، ولا قوَّالٍ لِلْخَنَا، لو يَمُرُّ إلى جَنبِ السِّراج لم يُطْفِئْه مِن سكينتِه، ولو يمشي على القَصَبِ الرَّعرَاعِ - يعني: اليابسَ - لم يُسمَعْ من تحتِ قدميه، أبعَثُه مُبَشِّرًا ونذيرًا، أُسَدِّدُه لِكُلِّ جميلٍ، وأهَبُ له كُلَّ خُلُقٍ كريم، أجعلُ السكينةَ لِباسَه، والبِرَّ شِعارَه، والتقوى ضميرَه، والحِكْمةَ معقولَه، والصدقَ والوفاءَ طبيعتَه، والعفوَ والمغفرةَ والمعروفَ خُلُقَه، والعدلَ سيرتَه، والحقَّ شريعتَه، والهُدى إمامَه، والإسلام مِلَّتَه، وأحمد اسمه، أَهدِي به من بعد الضلالةِ، وأُعَلِّمُ به بعد الجهالة، وأرفَعُ به بعدَ الخَمَالَةِ[1]، وأُسَمِّي به بعد النَّكَرَةِ، وأُكَثِّرُ به بعد القِلَّةِ، وأُغنِي به بعد العَيْلَةِ، وأَجمَعُ به بعد الفُرقَةِ، وأؤلِّفُ به بين قلوبٍ وأهواءٍ مُتَشَتِّتةٍ وأُمَمٍ مختلفةٍ، وأجعَلُ أُمَّتَه خير أُمَّةٍ أخرِجَتْ للناسِ؛ أمرًا بالمعروفِ، ونهيًا عن المنكرِ، وتوحيدًا لي، وإيمانًا بي، وإخلاصًا لي، وتصديقًا لما جاءت به رسلي، وهم رُعاةُ الشمسِ، طوبى لتلك القلوبِ والوجوهِ والأرواحِ التي أخلَصَتْ لي، ألهمتُهم التسبيحَ، والتكبيرَ، والتحميدَ، والتوحيدَ؛ في مساجدِهم، ومجالسِهم، ومضاجِعِهم، ومُنقَلَبِهم، ومثواهم، ويَصُفُّون في مساجدِهم كما تَصُفُّ الملائكةُ حولَ عرشي، هم أوليائي وأنصاري، أنتقِمُ بهم مِن أعدائي عَبَدَةِ الأوثانِ، يُصَلُّون لي قيامًا وقعودًا ورُكَّعًا وسُجودًا، ويخرُجون من ديارِهم وأموالِهم ابتغاءَ مرضاتي أُلُوفًا، ويُقاتِلون في سبيلي صُفوفًا وزُحُوفًا، أختِمُ بكتابِهم الكتبَ، وبشريعتِهم الشرائعَ، وبدِينهم الأديانَ، فمَن أدرَكَهم فلم يؤمِنْ بكتابِهم ويَدخُلْ في دينِهم وشريعتِهم فليس مِنِّي، وهو مِنِّي بريءٌ، وأجعلُهم أفضلَ الأُمَمِ، وأجعلُهم أُمَّةً وسطًا شهداء على الناس، إذا غضِبُوا هلَّلوني، وإذا قُبِضوا كبَّروني، وإذا تنازَعوا سبَّحوني، يُطَهِّرُون الوجوه والأطراف، ويَشُدُّون الثيابَ إلى الأنصاف، ويُهَلِّلون على التِّلال والأشْراف، قُربانُهم دماؤُهم، وأناجيلُهم صدورُهم، رهبانٌ بالليل لُيوثٌ بالنهار، ينادى مناديهم في جوِّ السماء، لهم دويٌّ كدويِّ النحل، طوبى لمن كان معهم وعلى دِينهم ومناهجِهم وشريعتِهم، ذلك فضلي أوتيه مَن أشاء، وأنا ذو الفضلِ العظيمِ[2]. (٦/ ٦٢٠)

٢٩١٦٢ - عن **وهب بن منبِّهٍ** - من طريق إدريس بن سنان - قال: إنَّ الله أوحى في الزَّبورِ: يا داود، إنَّه سيأتي مِن بعدك نبيٌّ اسمُه: أحمدُ، ومحمدٌ، صادِقًا نبيًّا، لا

---

(١) الخامِل: الخفيُّ الساقط. لسان العرب (خمل).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أغضَبُ عليه أبدًا، ولا يَعصِيني أبدًا، وقد غفرتُ له أن يعصيَني ما تقدَّم مِن ذنبه وما تأخَّر، وأمَّتُه مرحومةٌ، أعْطَيتُهم من النوافلِ مثل ما أعطَيتُ الأنبياءَ، وافترَضْتُ عليهم الفرائض التي افترَضْتُ على الأنبياء والرسل؛ حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء، وذلك أنِّي افترَضتُ عليهم أن يَتَطَهَّروا لي لكُلِّ صلاةٍ كما افترَضْتُ على الأنبياء قبلهم، وأمَرتُهم بالغُسلِ من الجنابةِ كما أمَرتُ الأنبياء قبلهم، وأمرتُهم بالحجِّ كما أمرتُ الأنبياء قبلهم، وأمَرْتُهم بالجهاد كما أمرتُ الرُّسُلَ قبلهم. يا داود، إنِّي فضَّلتُ محمدًا وأمَّتَه على الأُمَم كلِّها، أعطَيتُهم سِتَّ خِصالٍ لم أُعطِها غيرَهم من الأُمَم: لا أؤاخِذُهم بالخطأ والنسيان، وكلُّ ذنبٍ ركِبوه على غيرِ عمدٍ إذا استغفَروني منه غفَرْتُه، وما قدَّموا لآخِرَتِهم من شيءٍ طيبةً به أنفسُهم عجَّلْتُه لهم أضعافًا مضاعفةً، ولهم عندي أضعافٌ مُضاعَفةٌ وأفضلُ من ذلك، وأعطَيتُهم على المصائب في البلايا ـ إذا صبَروا وقالوا: إنَّا لله وإنا إليه راجعون ـ الصلاةَ والرحمةَ والهدى إلى جناتِ النعيم، فإن دَعَوْني استجَبْتُ لهم؛ فإمَّا أن يَرَوه عاجلًا، وإمَّا أن أصرِفَ عنهم سُوءًا، وإمَّا أن أدَّخِرَه لهم في الآخرةِ. يا داودُ، مَن لقِيَني من أُمَّةِ محمدٍ يشهدُ: أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريكَ لي صادقًا بها؛ فهو معي في جنَّتي وكرامتي، ومَن لَقِيَني وقد كذَّب مُحَمَّدًا وكذَّب بما جاء به واستهزَأ بكتابي؛ صبَبْتُ عليه في قبرِه العذاب صبًّا، وضرَبَتِ الملائكةُ وجهَه ودُبُرَه عند منشَرِه من قبره، ثم أُدخِلُه في الدَّرْك الأسفل من النار[1]. (٦/ ٦٢٢)

﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾

٢٩١٦٣ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ قال: كُلُّ آيةٍ ذكرها الله في القرآن، فذكر الأمر بالمعروف؛ فالأمرُ بالمعروف أنَّهم دَعَوْا إلى الله وحدَه وعبادته لا شريك له، وكلُّ آية ذكرها الله في القرآن، فذكر النهيَ عن المنكر؛ [فالنهي] عن عبادة الأوثان والشيطان[2]. (ز)

٢٩١٦٤ ـ قال **عطاء**: يأمرهم بالمعروف: بخلع الأنداد، ومكارم الأخلاق، وصلة الأرحام. وينهاهم عن المنكر: عن عبادة الأوثان، وقَطْع الأرحام[3]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٧، ٥/ ١٥٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٩.

٢٩١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان، ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: الشرك[(١)] [٢٦٥٥]. (ز)

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾

٢٩١٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾، قال: كلحم الخِنزيرِ، والرِّبا، وما كانوا يستحِلُّون مِن المحرَّمات مِن المآكلِ التي حرَّمها الله[(٢)]. (٦/ ٦٢٤)

٢٩١٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: الذبائح الحلال طَيِّبة لهم[(٣)]. (ز)

٢٩١٦٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، فالطيبات ما أحل الله لهم من كل شيء أن يصيبوه، فهو حلال من الرزق[(٤)]. (ز)

٢٩١٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: ما حَرَّم اللهُ من اللحوم، والشحوم، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعني: الميتة، والدم، ولحم الخنزير[(٥)]. (ز)

[٢٦٥٥] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٦٣) أنَّ قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد ابتداءَ وصف الله ـ تبارك تعالى ـ النبي ﷺ. **الثاني**: أن يجعله متعلقًا بـ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ في موضع الحال على تجوز، أي: يجدونه في التوراة آمرًا بشرط وجوده. ثم **علَّق** بقوله: «فالمعنى الأول لا يقتضي أنهم علموا مِن التوراة أنَّه يأمرهم وينهاهم ويُحِلُّ ويُحَرِّم، والمعنى الثاني يقتضي ذلك، فالمعنى الثاني على هذا ذمٌّ لهم، ونحا إلى هذا أبو إسحاق الزجّاج». ثم **بيّن** أنَّ أبا علي الفارسي قال: بأن ﴿يَأْمُرُهُم﴾ تفسير لما كتب مِن ذكره، **كما أن قوله تعالى**: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] تفسير للمثل، ولا يجوز أن يكون حالًا مِن الضمير في ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾؛ لأنَّ الضمير للذكر والاسم، والذكر والاسم لا يأمران، ثم قال: «وما قدمته من التجوز وشرط الوجود يقرب ما منع منه أبو علي، وانظر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في سُنَنه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.

٢٩١٧٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، قال: الحلال[١]. (٦/ ٦٢٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٧١ ـ عن خُبَيبِ بن سليمان بن سَمُرَةَ، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ النبيَّ ﷺ أتاه رجلٌ من الأعراب يسْتَفْتِيه عن الرجل؛ ما الذي يحِلُّ له والذي يحرُمُ عليه في ماله، ونُسُكه، وماشيته، وعِتْرِه[٢]، وفَرَعِه[٣] مِن نتاج إبله وغنمه؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**أُحِلُّ لك الطيبات، وأُحَرِّمُ عليك الخبائثَ، إلَّا أن تفتقرَ إلى طعام فتأكُلَ منه حتى تستغنيَ عنه**». قال: ما فقري الذي آكُلُ ذلك إذا بلَغتُه؟ أم ما غِناي الذي يُغنيني عنه؟ قال: «**إذا كنتَ ترجو نتاجًا فتبلَّغْ إليه بلحوم ماشيتِك إلى نتاجِك، أو كنتَ ترجو عَشاءً تُصيبُه مُدْرِكًا فتبلَّغْ إليه بلحومِ ماشيتِك، وإذا كنتَ ترجو فائدةً تنالُها فتبلَّغْها بلحومِ ماشيتِك، وإذا كنتَ لا ترجو من ذلك شيئًا فأَطْعِمْ أهلك ما بدا لك حتى تستغنيَ عنه**». قال الأعرابيُّ: وما غنائي الذي أدعُه إذا وجَدتُه؟ قال: «**إذا رَوَيْتَ أهْلَكَ غَبُوقًا من اللبنِ فاجتنِبْ ما حُرِّم عليك مِن الطعام، وأمَّا مالُك فإنَّه مَيْسورٌ كلُّه، ليس منه حرامٌ، غيرَ أن نتاجك مِن إبلِك فَرَعًا، وفي نتاجِك من غنمِك فَرَعًا، تغذوه ماشيتُك حتى تستغنيَ، ثم إن شئتَ فأطعِمْه أهلَك، وإن شئتَ تصدَّقْ بلحمِه**». وأمَره أن يَعْتِرَ من الغنمِ في كلِّ مائةٍ عشرًا[٤]. (٦/ ٦٢٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيِّ في سننه.

(٢) والعتيرة: أنه كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول: إذا كان كذا وكذا، أو بلغ شاؤه كذا، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا، وكانوا يسمونها العتائر. وَقَدْ عَتَرَ يَعْتِرُ عَتْرًا، إذا ذبح العتيرة. وهكذا كان في صدر الإسلام وأوله، ثم نسخ. النهاية (عَتِرَ).

(٣) الفَرَعَةُ والفَرَعُ: أول ما تلده الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم، فنُهي المسلمون عنه. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا تمت إبله مائة قدم بَكْرًا فنحره لصنمه وهو الفَرَع، وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام، ثم نُسخ. النهاية (فَرَعَ).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٥٢ (٧٠٢٨)، ٧/ ٢٥٧ (٧٠٤٦)، والبزار ١٠/ ٤٥٥ (٤٦٢٥) مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٨ (٦٠٠٤): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال في ٤/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (٦٨٢٣): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، باختصار كثير، وفي إسناد الطبراني مساتير، وإسناد البزار ضعيف».

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

٢٩١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرَّم عليهم[١]. (٦/٦٢٤)

٢٩١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: عهدَهم ومواثيقَهم في تحريمِ ما أحلَّ اللهُ لهم[٢]. (٦/٦٢٥)

٢٩١٧٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٩١٧٥ ـ ومجاهد بن جبر =

٢٩١٧٦ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٩١٧٧ ـ والحسن البصري =

٢٩١٧٨ ـ وإسماعيل السدي: يعني: العهد الثقيل، كان أَخَذَ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة[٣]. (ز)

٢٩١٧٩ ـ عن ابن سيرين، قال: قال أبو هريرة لعبد الله بن عباس: ما علينا في الدين مِن حرجٍ أن نزني ونسرق؟ قال: بلى، ولكنَّ الإِصْرَ الذي كان على بني إسرائيل وُضِع عنكم[٤]. (ز)

٢٩١٨٠ ـ عن أبي إدريس [الخولاني] ـ من طريق أبي قلابة ـ ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هي ما تركوا من كتاب الله[٥]. (ز)

٢٩١٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ما غُلِّظ على بني إسرائيلَ مِن قَرْضِ البولِ مِن جلودِهم إذا أصابَهم، ونحوه[٦]. (٦/٦٢٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٣ ـ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٣ ـ ٤٩٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣/٢٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٩١٨٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ما غلَّظوا على أنفسِهم مِن قَطْعِ أَثَرِ البَوْلِ، وتَتَبُّعِ العُروقِ في اللحم، وشِبْهِه[1]. (٦/٦٢٦)

٢٩١٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: التشديدَ في العبادة، كان أحدُهم يُذْنِبُ الذنبَ فيُكْتَبُ على باب دارِه: إنَّ توبتَك أن تخرُجَ أنت وأهلُكَ ومالُك إلى العدوِّ، فلا ترجِعَ حتى يأتيَ الموتُ على آخرِكم[2]. (٦/٦٢٥)

٢٩١٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: شِدَّة العمل[3]. (ز)

٢٩١٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: مَنِ اتَّبع محمدًا ودينَه مِن أهل الكتاب وَضَعَ عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم[4]. (ز)

٢٩١٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق موسى بن قيس ـ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: عهدَهم[5]. (٦/٦٢٦)

٢٩١٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحوه[6]. (ز)

٢٩١٨٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: عهدهم[7]. (ز)

٢٩١٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾، قال: التَّوكيد[8]. (ز)

٢٩١٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: العهود التي أَعْطَوْها مِن أنفسهم[9]. (ز)

٢٩١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: تشديدٌ شُدِّد على القوم، فجاء محمدٌ ﷺ بالتَّجاوُزِ عنهم[10]. (٦/٦٢٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٤.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٩١٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: يضعُ عنهم عهودَهم ومواثيقَهم التي أُخِذت عليهم في التوراةِ والإنجيلِ[1]. (٦/ ٦٢٥)

٢٩١٩٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: التثقيلَ الذي كان في دينِهم[2]. (٦/ ٦٢٤)

٢٩١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَضَعُ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ يعني: مِمَّا عَهِد اللهُ إليهم؛ مِن تحريم اللحوم، والشحوم، ولحم كُلِّ ذي ظُفُرٍ، ﴿وَ﴾يضع محمد ﷺ ﴿الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ واجبةً مِن التغليظ والتشديد، الذي منه أن يُقْتَل قاتِلُ العَمَدِ البَتَّةَ، ولا يُعفى عنه، ولا يُؤْخَذ منه الدية، ويُقْتَل قاتل الخطأ إلا أن يشاء وَلِيُّ المقتول فيعفو عنه، ونحوه، ولو صَدَّقوا النبيَّ ﷺ لَوَضَع ذلك كُلَّه عنهم[3]. (ز)

٢٩١٩٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ﴿إِصْرَهُمْ﴾: الدِّينَ الذي جعله عليهم[4] [٢٦٥٦]. (ز)

٢٩١٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قول الله: ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الأغلال التي جعلها عليهم. وقرأ:

[٢٦٥٦] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه العهد الذي أُخِذ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة. **الثاني**: أنه التشديد الذي كان عليهم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٤٩٦) **مستندًا إلى أقوال أهل التأويل** أنَّ الإصر: هو العهد، وجمع بين القولين في معنى الآية، فقال: «معنى الكلام: ويضع النبيُّ الأمِّيُّ العهد الذي كان الله أخذه على بني إسرائيل من إقامة التوراة، والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة؛ كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حكم القرآن». ولم يذكر مستندًا.

ووافقه ابنُ عطية (٤/ ٦٤)، فقال: «وقد جَمَعَتْ هذه الآيةُ المعنيين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سننه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]. قال: تلك الأغلال. قال: دعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبي ﷺ، فيَضَع ذلك عنهم[١]. (ز)

٢٩١٩٧ ـ عن **ابن شَوْذَبٍ** ـ من طريق ضَمْرَة ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: إصرهم: الآثام، ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: الشدائدَ التي كانت عليهم[٢]. (٦/٦٢٦)

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

قراءات:

٢٩١٩٨ ـ عن **عاصم**: أنَّه قرأ: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ مُثَقَّلة[٣]. (٦/٦٢٧)

تفسير الآية:

٢٩١٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، يعني: عظَّموه، ووَقَّروه[٤]. (٦/٦٢٦)

٢٩٢٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق موسى بن قيس ـ ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، قال: شدَّدوا أمره، وأعانوا رسوله، ونصَروه[٥]. (٦/٦٢٧)

٢٩٢٠١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بشير ـ في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، قال: يُقاتِلون معه بالسيف[٦]. (ز)

٢٩٢٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: فما نقموا ـ يعني: اليهود ـ إلَّا أن حسدوا نبيَّ الله، فقال اللهُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾. في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، يقول: نصَروه. قال: فأمَّا نصرُه وتعزيرُه قد سُبِقْتم به، ولكن خيرُكم مَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٤ ـ ١٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٥.

آمَنَ واتَّبَعَ النورَ الذي أُنزِل معه[١] [٢٦٥٧]. (٦/٦٢٦)

٢٩٢٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق رجل ـ في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾، قال: بالسيف[٢] [٢٦٥٨]. (٦/٦٢٦)

٢٩٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾ يعني: صَدَّقوا النبيَّ ﷺ، ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ يعني: أعانوه على أمره، ﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾، فمَن فعل هذا فـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. فقال موسى عند ذلك: اللَّهُمَّ، اجعلني مِن أُمَّة محمد ﷺ[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٠٥ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال: أجدُ في الكُتُب: أنَّ هذه الأُمَّةَ تُحِبُّ ذِكْرَ الله، كما تُحِبُّ الحمامةُ وَكْرَها، ولَهُمْ أَسْرَعُ إلى ذكر الله مِن الإبل إلى وِرْدِها يومَ ظِمْئِها[٤]. (٦/٦٢٣)

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾

٢٩٢٠٦ ـ عن أبي الدرداء، قال: كانت بين أبي بكر وعمر مُحَاوَرةٌ، فأغضَب أبو بكر عمرَ، فانصَرَف عنه عُمَرُ مُغْضَبًا، فاتَّبَعَه أبو بكر، فسأله أن يستغفرَ له، فلم يفعَلْ، حتى أغلَق بابَه في وجهِه، فأقبَل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، وندِم عمرُ على

[٢٦٥٧] **وَجَّه ابنُ جرير** (١٠/٤٩٨) قول قتادة، فقال: «يريد قتادة بقوله: فما نقموا إلا أن حسدوا نبيَّ الله. أنَّ اليهود كان مجيءُ محمدٍ بما جاء به من عند الله رحمةً عليهم لو اتبعوه؛ لأنَّه جاء بوضع الإصر والأغلال عنهم، فحملهم الحسد على الكفر به، وتَرْكِ قَبول التخفيف؛ لغلبة خذلان الله عليهم».

[٢٦٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/٤٩٧) في معنى: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ سوى قول ابن عباس، ومجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٧.

(٤) علَّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/١٥٤.

ما كان منه، فأقبَل حتى سلَّم وجلَس إلى النَّبيِّ ﷺ، وقصَّ الخبرَ، فغضِب رسول الله ﷺ، فقال: «**هل أنتم تارِكو لي صاحبي؟! إنِّي قُلتُ: يا أيُّها الناسُ، إنِّي رسول الله إليكم جميعًا. فقلتم: كذَبتَ. وقال أبو بكر: صدَقتَ**»[1]. (٦/٦٢٧)

٢٩٢٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كَتَب رسولُ الله ﷺ إلى يهودَ: «**مِن محمد رسول الله أخي موسى وصاحبِه، بَعَثَه اللهُ بما بعثه، أنشدكم بالله وبما أنزل موسى يوم طور سيناء، وفلق لكم البحر، وأنجاكم، وأهلك عدوَّكم، وأطعمكم المنَّ والسلوى، وظلَّل عليكم الغمام، هل تجِدون في كتابِكم أنِّي رسولُ الله إليكم كافَّةً؟ فإن كان ذلك كذلك فاتَّقوا اللهَ، وأسلِموا، وإن لم يكن عندكم فلا تباعة عليكم**»[2] [٢٦٥٩]. (ز)

٢٩٢٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: بعَث الله محمدًا ﷺ إلى الأحمرِ والأسودِ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[3]. (٦/٦٢٧)

٢٩٢٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ﴾ الأموات، ﴿وَيُمِيتُۖ﴾ الأحياء[4]. (ز)

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾

قراءات:

٢٩٢١٠ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ على الجِماع[5]. (٦/٦٢٨)

[٢٦٥٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٦٦) أنَّ هذه الآيةَ خاصَّةٌ لمحمد ﷺ بين الرسل؛ فإنَّ محمدًا ﷺ بُعِث إلى الناس كافة وإلى الجن، ونسبه لحسن. ثم علَّق بقوله: «وتقتضيه الأحاديث، وكلُّ نبيٍّ إنَّما بُعِث إلى فرقة دون العموم».

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٥ (٣٦٦١)، ٦/٥٩ ـ ٦٠ (٤٦٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بلفظه.
(٢) أخرجه البيهقي ١٠/٣٠٣ (٢٠٧١٧)، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٢ (٢٥٤٨)، ٥/١٥٨٥ ـ ١٥٨٦ (٨٣٦١).
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

❁ تفسير الآية:

٢٩٢١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: (يُؤْمِنُ باللهِ وكَلِمَتِهِ)، قال: عيسى[١]. (٦/٦٢٨)

٢٩٢١٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾، يعني: وحيه الذي أنزل على محمد[٢]. (ز)

٢٩٢١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾، قال: آياتِه[٣]. (٦/٦٢٧)

٢٩٢١٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾، قال: عيسى ابن مريم[٤]. (ز)

٢٩٢١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾ يعني: فصَدِّقُوا ﴿بِٱللَّهِ﴾ أنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَرَسُولِهِ﴾ ﷺ ﴿ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يعني: الذي يُصَدِّق بالله بأنَّه واحدٌ لا شريك له، وبآياته، يعني: القرآن[٢٦٦٠]، ﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة[٥]. (ز)

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

٢٩٢١٦ ـ عن أبي ليلى الكِندِيِّ، قال: قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ

[٢٦٦٠] رَجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٥٠٠) مستندًا إلى دلالة العموم عمومَ معنى الكلمات، فقال: بـ«أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أَمَرَ عباده أن يُصَدِّقوا بنُبُوَّة النبيِّ الأمِّيِّ الذي يؤمن بالله وكلماته، ولم يَخْصُص الخبرَ ـ جلَّ ثناؤه ـ عن إيمانه من كلمات الله ببعضٍ دون بعض، بل أخبرهم فعَمَّ الخبر عن جميع الكلمات، فالحقُّ في ذلك أن يُعَمَّ القولُ، فإنَّ رسول الله ﷺ كان يؤمن بكلمات الله كُلِّها على ما جاء به ظاهرُ كتاب الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٧. وفيهما: ﴿وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾. وأورده بقراءة الإفراد السيوطي، وعزا الأثر إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة تنسب إلى مجاهد. ينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص٥٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾، فقال رجلٌ: ما أُحِبُّ أنِّي منهم. فقال عبدُالله: لِمَ؟ ما يزيدُ صالِحوكم على أن يكونوا مثلَهم[1]. (٦/٦٢٨)

٢٩٢١٧ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب** ـ من طريق أبي الصهباء البكري ـ قال: افترَقَتْ بنو إسرائيل بعدَ موسى إحدى وسبعينَ فرقةً، كلُّها في النارِ إلا فرقةً، وافترَقَتِ النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقةً، كلُّها في النار إلا فرقةً، وتفترِق هذه الأمةُ على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كلُّها في النار إلا فرقةً؛ فأمَّا اليهودُ فإنَّ الله يقول: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾. فهذه التي تنجو، وأما النصارى فإنَّ الله يقول: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة: ٦٦]. فهذه التي تنجو، وأمَّا نحن فيقول: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]. فهذه التي تنجو مِن هذه الأُمَّة[2]. (٦/٦٢٩)

٢٩٢١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، أَجِدُ أُمَّةً إنجيلُهم في قلوبِهم. قال: تلك أُمَّةٌ تكونُ بعدَك؛ أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، أَجِدُ أُمَّةً يُصَلُّون الخمسَ تكونُ كَفَّاراتٍ لما بينَهن. قال: تلك أُمَّةٌ تكون بعدَك؛ أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، أجدُ أُمَّةً يُعْطُون صدقاتِ أموالِهم ثم تَرجِعُ فيهم فيأكُلون. قال: تلك أُمَّةٌ تكون بعدَك، أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، اجعَلْني من أُمَّةِ أحمد. فأنزل اللهُ تعالى كهيئةِ الْمُرضيةِ لموسى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[3]. (٦/٦٢٨)

٢٩٢١٩ ـ قال **الضحاك بن مزاحم** =

٢٩٢٢٠ ـ والربيع بن أنس =

٢٩٢٢١ ـ **ومحمد بن السائب الكلبي**: هم قومٌ خَلْفَ الصِّين، بأقصى الشرق، على نهرٍ يُجْرِي الرَّمْلَ، يُسَمَّى: نهر أوداف، ليس لأحدٍ منهم مالٌ دون صاحبه، يُمطرون بالليل، ويُصحون بالنهار، ويزرعون حتى لا يصل إليهم مِنَّا أحد، وهم على الحق[4]. (ز)

٢٩٢٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق صدقة أبي الهذيل ـ في قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٧ ـ ١٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٠.

مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾، قال: بينكم وبينهم نَهرٌ مِن سِهْلٍ - يعني: مِن رَمْلٍ - يجري[1]. (٦/ ٦٣٠)

٢٩٢٢٣ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ﴾ الآية، قال: بلَغني: أنَّ بني إسرائيل لَمَّا قتَلوا أنبياءَهم، وكفَروا، وكانوا اثني عشر سِبْطًا؛ تبرَّأ سِبْطٌ منهم مِمَّا صنَعوا، واعتَذَروا، وسألوا الله أن يُفَرِّقَ بينَهم وبينَهم، ففتَح الله لهم نَفَقًا في الأرض، فساروا فيه حتى خرَجوا مِن وراءِ الصِّينِ، فهم هنالك حُنفاءُ مُسلِمون، يَستَقْبِلون قِبلتَنا. =

٢٩٢٢٤ - قال ابن جُرَيْج: قال **ابن عباس**: فذلك قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]، ووَعْدُ الآخرةِ: عيسى ابن مريم. قال ابن عباس: ساروا في السَّرَبِ سنةً ونصفًا[2] [٢٦٦١]. (٦/ ٦٢٩)

٢٩٢٢٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: عصابة يدعون إلى الحق، ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ يعني: الذين من وراء الصين اليوم، القوم الذين أُسْرِي بهم تحت الأرض، وأخرج لهم نهرًا من الأردن من رَمْلٍ يُسَمَّى: أردق، من وراء الصين، يجري كجري الماء، أسرى الله بهم تحت الأرض سنةً ونِصْفًا، فإذا نَزَل عيسى ابن مريم كان معه يوشع بن نون، وهم مَن آمن مِن أهل الكتاب[3]. (ز)

٢٩٢٢٦ - عن **صفوان بن عمرو** - من طريق الوليد - قال: هم الذين قال الله: ﴿وَمِن

[٢٦٦١] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٦٦) أنَّ هذه الآية تحتمل عدة احتمالات: **الأول**: أن يريد به وصفَ المؤمنين المتقين من بني إسرائيل على عهد موسى وما والاه من الزمن، فأخبر أنه كان في بني إسرائيل على عتوهم وخلافهم من اهتدى واتقى وعدل. **الثاني**: أن يريد الجماعة التي آمنت بمحمد ﷺ من بني إسرائيل على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم. **الثالث**: ما جاء في قول ابن جريج ومَن وافقه. ثم **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٦٧) عليه بقوله: «وهذا حديث بعيد».

ووَصَف ابنُ كثير (٦/ ٤٢١) أثر ابن جريج بأنَّه خبرٌ عجيب.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠١ بلفظ: من شهد. بدل: من سهل، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠١ - ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، يعني: سِبْطان مِن أسباطِ بني إسرائيل، يومَ الملحمةِ العُظْمَى ينصُرون الإسلامَ وأهلَه[1]. (٦/ ٦٣٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٢٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق الفُرات بن سلمان ـ قال: إنَّ لله عبادًا مِن وراءِ الأندَلُس كما بينَنا وبين الأندَلُسِ، لا يَرَوْن أنَّ الله عصاه مخلوقٌ، رَضْرَاضُهم[2] الدُّرُّ والياقوتُ، وجِبالُهم الذهبُ والفضةُ، لا يزرَعون، ولا يحصُدون، ولا يعمَلون عملًا، لهم شجرٌ على أبوابِهم، لها أوراقٌ عِراضٌ، هي لَبوسُهم، ولهم شجرٌ على أبوابِهم لها ثمرٌ، فمنها يأكُلون[3]. (٦/ ٦٣١)

٢٩٢٢٨ ـ عن **مقاتلٍ**، قال: إنَّ مِمَّا فضَّل اللهُ به محمدًا ﷺ أنَّه عايَنَ ليلة المعراج قومَ موسى الذين من وراءِ الصِّين، وذلك أنَّ بني إسرائيل حين عمِلوا بالمعاصي، وقَتَلوا الذين يأْمُرون بالقِسْطِ من الناس؛ دعَوْا ربَّهم وهم بالأرضِ المقدسةِ، فقالوا: اللَّهُمَّ، أخرِجْنا مِن بين أظهُرِهم. فاستجاب لهم، فجعَل لهم سَرَبًا في الأرض، فدخَلوا فيه، وجعَل معهم نَهَرًا يجري، وجعَل لهم مصباحًا من نورٍ بين أيديهم، فساروا فيه سنةً ونصفًا، وذلك مِن بيتِ المقدسِ إلى مجلسِهم الذي هم فيه، فأخرَجهم الله إلى أرضٍ تجتمِعُ فيها الهوامُّ والبهائمُ والسِّباعُ مختلِطين بها، ليس فيها ذُنوبٌ ولا معاصٍ، فأتاهم النَّبيُّ ﷺ تلك الليلةَ ومعه جبريلُ، فآمَنوا به وصدَّقوه، وعلَّمهم الصلاةَ، وقالوا: إنَّ موسى قد بشَّرَهم به[4]. (٦/ ٦٣٠)

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾

٢٩٢٢٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فَدَخَلَتْ بنو إسرائيل البحرَ، وكان في البحر اثنا عشر طريقًا، في كل طريقٍ سِبْطٌ، وكانت الطُّرُقُ إذ انفلقت بجدران، فقال كلُّ سِبْطٍ: قد قُتِل أصحابُنا. فلمَّا رأى ذلك موسى عليه الصلاة والسلام دعا اللهَ ـ تبارك وتعالى ـ، فجعلها لهم قناطر كهيئة الطبقات، ينظر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٨.

(٢) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رَضْرَضَ).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

آخرهم إلى أولهم، حتى خرجوا جميعًا[١]. (ز)

٢٩٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ﴾ يعني: فرَّقناهم ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ يعني: فِرقًا[٢]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾

٢٩٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ﴾ في التِّيه: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾. ففعَل، وكان من الطور[٣]. (ز)

﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

٢٩٢٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾، قال: فانفجَرت[٤]. (٦/ ٦٣١)

٢٩٢٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾. قال: أجرَى اللهُ من الصخرة اثنتي عشرة عينًا، لِكُلِّ سِبْطٍ عينٌ يشرَبون منها. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ بِشرَ بن أبي خازم يقول:

فأسبَلَتِ العينانِ منِّي بواكِفٍ[٥] كما انهَلَّ مِن وَاهَى الكُلَى[٦] الْمُتَبَجِّسِ[٧][٨]

(٦/ ٦٣١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، **وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم إيرادها هنا ٥/ ١٥٨٩ كعادته.**

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) وكَفَت العينُ الدمعَ: أسالته. لسان العرب (وكف).

(٦) كُلْيَةُ الْمَزادة والراوية: جُلَيْدة مستديرة مشدودة العروة قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة. اللسان (كلى).

(٧) البَجْسُ: انشقاق في قربة أو حجر أو أرض ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانبِجاسٍ. لسان العرب (بجس).

(٨) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٨٦) ـ.

٢٩٢٣٤ ـ قال عطاء: كان يظهرُ على كُلِّ موضعٍ من الحجر يضربُه موسى عليه السلام مِثْلُ ثديِ المرأةِ، فيعرق أولًا، ثم يسيل[١]. (ز)

٢٩٢٣٥ ـ قال أبو عمرو بن العلاء: عرقت، وهو الانبجاس، ثم انفجرت[٢]. (ز)

٢٩٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ يعني: فانفجرت من الحجر ﴿مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ ماءً باردًا فُراتًا رواءً[٣] بإذن الله، وكان الحجرُ خفيفًا، كلُّ سِبْطٍ من بني إسرائيل لهم عين تجري، لا يُخالطهم غيرُهم فيها[٤]. (ز)

﴿وَقَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠﴾

٢٩٢٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ﴾ يعني: كل سِبْط مشربهم، ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ﴾ بالنهار، يعني: سحابة بيضاء ليس فيها ماء، تقيهم من حرِّ الشمس، وهم في التيه، ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ﴾ يعني: التَّرَنجَبِين، ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾ طيرٌ أحمر يُشْبِهُ السمَّان، ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ يعني: مِن حلال ﴿مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ مِن المَنِّ والسلوى، ولا تطغوا فيه، يعني: لا ترفعوا منه لغد، فرفعوا، وقدَّدوا، فدوَّد عليهم، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعني: وما ضرُّونا، يعني: وما نقصونا حين رفعوا، وقدَّدوا، ودوَّد عليهم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ يعني: يضُرُّون، وينقصون[٥]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٥.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٢. وتقدم في سورة البقرة نقله عن أبي عمرو ١/ ١٠٠ قوله: انبجست: عرقت، وانفجرت، أي: سالت.

(٣) من الرِّيِّ والارْتِواء. لسان العرب (روي).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٩.

تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٩ ـ ١٥٩٣ إيرادها هنا كعادته.

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

٢٩٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾اذكر ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس، ﴿وَقُولُوا۟﴾ أمرُنا ﴿حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ﴾ أي: باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾ سجود انحناء؛ ﴿نَّغْفِرْ﴾ بالنون والتاء مبنيًّا للمفعول، ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثوابًا. ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حَبَّة في شعرة. ودخلوا يزحفون على أستاهِهم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾ عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾

٢٩٢٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: دخَلْتُ على **عبد الله بن عباس** وهو يقرأُ هذه الآية: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾. قال: يا عكرمة مولى ابن عباس، هل تدري أيَّ قريةٍ هذه؟ قلتُ: لا. قال: هي أَيْلَةُ[2]. (٦/٦٣٢)

٢٩٢٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: هي قريةٌ على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يُقال لها: أيلة[3]. (٦/٦٣٣)

٢٩٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: هي قريةٌ يُقال لها: مَدْيَنُ، بين أَيْلَةَ والطُّورِ[4]. (٦/٦٣٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٩.

أيضًا تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ **[البقرة: ٥٨ ـ ٥٩] وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم ٥/١٥٩٣ ـ ١٥٩٧ إيرادها هنا كعادته.**

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧ وفيه: مدين بين أيلة والطور. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٢٤٢ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾، قال: هي أَيْلَةُ[١]. (٦/٦٣٢)

٢٩٢٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: أَيْلَة[٢]. (ز)

٢٩٢٤٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٩٢٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت قريةً على ساحل البحر، يُقال لها: أَيْلَةُ[٤]. (٦/٦٣٦)

٢٩٢٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، ذُكِر لنا: أنها كانت قريةً على ساحل البحر، يُقال لها: أَيْلَة[٥]. (ز)

٢٩٢٤٧ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: سمعنا: أنَّها أَيْلَة[٦]. (ز)

٢٩٢٤٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل ـ ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾، قال: هي طَبَرِيَّةُ[٧]. (٦/٦٣٢)

٢٩٢٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: هم أهل أَيْلَة، القرية التي كانت حاضرة البحر[٨]. (ز)

٢٩٢٥٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: القرية هي أَيْلَة، وذُكِر لنا: أنَّهم كانوا في زمان داود[٩]. (ز)

٢٩٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾، اسمها: أَيْلَة، على مسيرة يومين من البحر، بين المدينة والشام، مُسِخُوا على عهد داود عليه السلام قِرَدَةً، يعني: اليهود، وإنَّما أَمَر اللهُ النبيَّ ﷺ أن يسألهم: أَمَسَخَ اللهُ منكم قِرَدَةً وخنازير؟ لأنهم قالوا: إنَّا أبناء الله وأحباؤه، وإنَّ الله لا يُعَذِّبنا في الدنيا، ولا في الآخرة؛

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٧.

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٥ (٢٧)، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٨.

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٨ ـ ١٤٩ ـ.

لِأَنَّا مِن سِبْطِ خليله إبراهيم، ومِن سِبْط إسرائيل، وهو بِكْرُ نَبِيِّه، ومِن سِبْطِ كليم الله موسى، ومِن سِبْطِ ولده عزيز[١]، فنحن مِن أولادهم، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، أمَا عذَّبهم الله بذنوبهم؟[٢]. (ز)

٢٩٢٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾، قال: هي قريةٌ يُقال لها: مَقْنَا[٣]، بين مَدْينَ وعَيْنُونى[٤][٥][٢٦٦٢]. (٦/ ٦٣٢)

❁ قصة أصحاب السبت:

٢٩٢٥٣ ـ عن عطاء، قال: كنتُ جالسًا في المسجد، فإذا شيخٌ قد جاء، وجلس الناسُ إليه، فقالوا: هذا مِن أصحاب عبد الله بن مسعود. فقال: قال **ابن مسعود**: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، قال: لَمَّا حرم عليهم السبت كانت الحيتان تأتي يوم السبت، وتأمن، وتجيء، فلا يستطيعون أن يَمَسُّوها، وكان إذا ذهب السبتُ ذَهَبَتْ، فكانوا يَتَصَيَّدون كما يَتَصَيَّدُ الناسُ، فلمَّا أرادوا أن يَعْدُوا في السبت اصطادوا، فنهاهم قومٌ مِن صالحيهم، فأَبَوْا، وكَثَرَهُم[٦] الفجار، فأراد الفجارُ قتالهم، فكان فيهم مَن لا يشتهون قتاله؛ أبو أحدهم، وأخوه، أو قريبه. فلمَّا نَهَوْهُم وأَبَوْا قال الصالحون: إنْ أَبَيْتُم فإنَّا نجعلُ بيننا وبينكم حائطًا.

[٢٦٦٢] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في هذه القرية على أقوال: **الأول**: أيْلة. **الثاني**: ساحل مدين. **الثالث**: مَقْنَا. **الرابع**: مدين.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٥٠٩) جواز أن تكون أيَّ قرية منها؛ فكُلُّها حاضرة البحر **مستندًا إلى صحّة جميعها، وعدم الدليل** القاطع بتعيين هذه القرية.

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٧٠) أنَّ قوله: ﴿حَاضِرَةَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد معنى الحضور، أي: البحر فيها حاضر. **الثاني**: أن يريد معنى الحضارة على جهة التعظيم لها، أي: هي الحاضرة في مدن البحر.

---

(١) كذا في المصدر: عزيز بالزاي، والذي في القرآن عزير بالراء، ولم نجد أنه يقرأ بالزاي أيضًا، أو أنه بمعنى عزيز؛ فالظاهر أنه خطأ طباعي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

(٣) مَقْنَا: قرب أيلة. معجم البلدان ٤/ ٦١٠.

(٤) عَيْنونى وعَيْنون ـ بالفتح ـ: قيل: هي من قرى بيت المقدس. وقيل: من وراء البَثْنيّة من دون القلزم في طرف الشام. معجم البلدان ٣/ ٧٩٥، وينظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٧ ـ ١٥٩٨ من طريق أصبغ.

(٦) يقال: كاثَرْتُه فكَثَرْتُه إذا غَلَبْتَه وكنت أكثر منه. النهاية (كثر).

ففعلوا، فلمَّا فقدوا أصواتهم قالوا: لو نظرتُم إلى إخوانكم ما فعلوا؟ فنظروا، فإذا هم قد مُسِخُوا قِرَدَةً، يعرفون الكبير بكبره، والصغير بصغره، فجعلوا يبكون إليهم، وكان هذا بعد موسى ﷺ[1]. (ز)

٢٩٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، وذلك أنَّ أهل قريةٍ كانت حاضرةَ البحر كانت تأتيهم حيتانُهم يوم سبتهم، يقول: إذا كانوا يوم يسبتون تأتيهم شرعًا، يعني: من كل مكان، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ وأنَّهم قالوا: لو أنَّا أَخَذْنا مِن هذه الحيتان يوم تجيءُ ما يكفينا فيما سوى ذلك مِن الأيام. فوعظهم قومٌ مؤمنون، ونَهَوْهم، وقالت طائفةٌ من المؤمنين: إنَّ هؤلاء قوم قد هَمُّوا بأمرٍ ليسوا بمنتهين دونه، واللهُ مخزيهم ومُعَذِّبُهم عذابًا شديدًا. قال المؤمنون بعضُهم لبعض: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾؛ إن كان هلاكٌ فلعلَّنا ننجو، وإمَّا أن ينتهوا فيكون لنا أجرًا. وقد كان الله جعل على بني إسرائيل يومًا يعبدونه، ويتفرغون له فيه، وهو يوم الاثنين، فتعدَّى الخبثاء مِن الاثنين إلى السبت، وقالوا: هو يوم السبت. فنهاهم موسى، فاختلفوا فيه، فجعل عليهم السبت، ونهاهم أن يعملوا فيه، وأن يعتدوا فيه. وإنَّ رجلًا منهم ذهب لِيَحْتَطِب، فأخذه موسى ﷺ، فسأله: هل أَمَرَك بهذا أحدٌ؟ فلم يجد أحدًا أَمَرَه، فرجمه أصحابُه[2]. (ز)

٢٩٢٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: هي قريةٌ على شاطئ البحر، بين مصرَ والمدينةِ، يُقال لها: أَيْلَةُ، فحرَّم الله عليهمُ الحِيتانَ يوم سَبْتِهم، فكانت تَأْتِيهم يوم سبتِهم شُرَّعًا في ساحل البحر، فإذا مضَى يومُ السبتِ لم يَقْدِروا عليها، فمَكَثوا كذلك ما شاء الله، ثم إنَّ طائفةً منهم أخَذوا الحيتانَ يوم سبتِهم، فنَهَتْهم طائفةٌ، فلم يَزْدادوا إلا غَيًّا، فقالت طائفةٌ مِن النُّهاةِ: تَعْلَمون أنَّ هؤلاء قومٌ قد حقَّ عليهم العذابُ، ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾! وكانوا أشدَّ غضبًا مِن الطائفةِ الأُخْرَى، وكلٌّ قد كانوا يَنهَوْن، فلَمَّا وقَع عليهم غضبُ الله نَجَتِ الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾. والذين قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. وأهلَك اللهُ أهلَ معصيتِه الذين أَخَذوا الحيتانَ، فجَعَلَهم قِرَدَةً[3]. (٦/ ٦٣٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٢ ـ ٥١٣. وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩، ١٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٢٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ الآية، قال: إنَّ الله إنَّما افْتَرَض على بني إسرائيل اليوم الذي افْتَرَض عليكم؛ يوم الجُمُعةِ، فخالَفوا إلى السبت، فعَظَّموه، وتَرَكوا ما أُمِروا به، فلمَّا ابْتَدَعوا السبت ابْتُلُوا فيه، فحُرِّمَت عليهم الحيتان، وهي قريةٌ يقال لها: مَدْيَنُ، بين أَيْلَةَ والطُّورِ، فكانوا إذا كان يوم السبتِ شَرَعَتْ لهم الحيتانُ يَنظُرون إليها في البحر، فإذا انقَضَى السبتُ ذَهَبَتْ، فلم تُرَ حتى مثلِه مِن السبت المُقْبِل، فإذا جاء السبتُ عادتْ شُرَّعًا. ثم إنَّ رجلًا منهم أخذ حُوتًا، فحَزَمه بخَيْطٍ، ثم ضَرَب له وَتَدًا في الساحل، ورَبَطه، وترَكه في الماء، فلَمَّا كان الغدُ جاء فأَخَذه، فأكَلَه سِرًّا، ففَعَلوا ذلك وهم يَنظُرون، ولا يَتَناهَوْن إلا بقِيَّةٌ منهم، فَنَهَوْهم، حتى إذا ظهر ذلك في الأسواق عَلانيَةً قالت طائفةٌ للذين يَنْهَونَهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ في سَخَطِنا أعمالَهم، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فكانوا أثلاثًا؛ ثُلُثًا نَهَى، وثُلُثًا قالوا: لِمَ تَعِظون؟ وثُلُثًا أصحابُ الخطيئةِ، فما نَجَا إلا الذين نَهَوْا، وهَلَك سائِرُهم، فأصْبَح الذين نَهَوْا ذاتَ غَداةٍ في مجالسِهم يَتَفَقَّدون الناس لا يَرَوْنَهم، وقد باتوا من ليلتهم وغَلَّقوا عليهم دُورهم، فجَعَلوا يقولون: إنَّ للناسِ لَشأْنًا، فانظُروا ما شَأْنُهم. فاطَّلَعوا في دُورِهم، فإذا القومُ قد مُسِخوا، يَعْرِفون الرَّجل بعينِه وإنَّه لقردٌ، والمرأةَ بعينِها وإنَّها لَقِرْدَةٌ[(١)] [٢٦٦٣]. (٦/ ٦٣٤)

٢٩٢٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جئتُ **عبد الله بن عباس** يومًا وهو يَبْكي، وإذا المصحفُ في حِجْرِه، فقلتُ: ما يُبْكيك، يا عبد الله بن عباس؟ فقال: هؤلاء الوَرَقاتُ. وإذا في سورةِ الأعراف. قال: تَعْرِفُ أَيْلَةَ؟ قلت: نعم. قال: فإنَّه كان بها حَيٌّ مِن يهود، سِيقَتِ الحِيتانُ إليهم يوم السبت، ثم غاصَتْ، لا يَقْدِرون عليها حتى يغُوصوا عليها بعدَ كَدٍّ ومُؤْنَةٍ شديدةٍ، وكانت تَأْتيهم يوم السبتِ شُرَّعًا بيضًا سِمانًا، كأنَّها الماخِضُ[(٢)]، فكانوا كذلك بُرْهَةً من الدهرِ، ثم إنَّ الشيطانَ أَوْحَى إليهم، فقال:

[٢٦٦٣] **علَّق ابنُ كثير** (٦/ ٤٢٨) على أثر ابن عباس، فقال: «وهذا إسناد جيِّدٌ عن ابن عباس، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة مولى ابن عباس في نجاة الساكتين أَوْلَى من القول بهذا؛ لأنه تبيَّن حالهم بعد ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٠ ـ ٥٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٧ ـ ١٦٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) الْمَاخِض: هي التي أخذها المخاض لتضع، والمخاض: الطَّلْق عند الولادة. النهاية (مخض).

إنَّما نُهيتُم عن أَكْلِها يوم السبتِ، فخُذُوها فيه، وكُلُوها في غيره من الأيام. فقالت ذلك طائفةٌ منهم، وقالت طائفةٌ: بل نُهيتم عن أكْلِها وأخْذِها وصَيْدِها في يوم السبت. فَغَدَتْ طائفةٌ بأنفُسِها وأبنائِها ونسائِها، واعْتَزَلَتْ طائفةٌ ذات اليمين وتَنَحَّتْ، واعْتَزَلَتْ طائفةٌ ذات اليسارِ وسَكَتَتْ، وقال الأيمَنُون: ويْلَكم، لا تَتَعَرَّضُوا لعقوبة الله. وقال الأيْسَرُون: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ﴾. قال الأيمَنُون: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾؛ إن يَنتَهُوا فهو أحَبُّ إلينا ألَّا يُصابوا ولا يَهْلِكوا، وإن لم يَنتَهوا فمَعْذِرَة إلى ربِّكم. فمَضَوْا على الخطيئة، وقال الأيمَنُون: قد فعلتُم يا أعداء الله! واللهِ، لَنُبايِنَنَّكُمُ الليلةَ في مدينتكم، واللهِ، ما أراكم تُصْبِحون حتى يُصَبِّحَكم اللهُ بخَسْفٍ أو قَذْفٍ أو بعض ما عنده من العذاب. فلَمَّا أصْبَحوا ضَرَبوا عليهم الباب، ونادَوْا، فلم يُجابوا، فوَضَعوا سُلَّمًا، وأعلَوْا سورَ المدينةِ رَجُلًا، فالْتَفَتَ إليهم، فقال: أيْ عبادَ الله، قِرَدَةٌ ـ واللهِ ـ تَعاوَى، لها أذنابٌ! ففتحوا، فدخلوا عليهم، فعَرَفت القِرَدَةُ أنسابَها مِن الإنس، ولا تعرف الإنسُ أنسابَها مِن القِرَدة، فجعَلَتِ القِردةُ تأتي نَسيبَهَا من الإنس، فتَشَمُّ ثيابه، وتبكي، فيقول: ألم نَنْهكم؟ فتقول برأسِها، أي: نعم. ثم قرأ ابن عباس: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾. قال: أليم وَجيع. قال: فأرَى الذين نَهَوْا قد نَجَوْا، ولا أرَى الآخَرين ذُكِروا، ونحن نَرَى أشياءَ نُنكِرُها ولا نقول فيها. قلت: إي، جعَلني الله فِداك، ألا تَرَى أنَّهم قد كَرِهوا ما هم عليه، وخالَفوهم، وقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟ قال: فأَمَر بي، فكُسِيتُ ثوبَيْن غَلِيظَيْن[1]. (٦/ ٦٣٤)

٢٩٢٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قول الله: ﴿حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قال: حُرِّمت عليهم الحيتان يوم السبت، وكانت تأتيهم يوم السبت شُرَّعًا، بلاء ابْتُلُوا به، ولا تأتيهم في غيره إلا أن يطلبوها، بلاء أيضًا ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، فأخذوها يوم السبت استحلالًا ومعصية، فقال الله لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. إلا طائفةً منهم لم يعتدوا، ونهوهم، فقال بعضهم لبعض: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ﴾[2]. (ز)

٢٩٢٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[3]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٠، وابن جرير ١٠/ ٥١٥ ـ ٥١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٨، ١٦٠٠، ١٦٠١، والبيهقي في سننه ١٠/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩.

٢٩٢٦٠ ـ عن ماهان الحنفي أبي صالح ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: كانوا في المدينة التي على ساحل البحر، وكانت الأيامُ سِتَّةً، الأحد إلى الجمعة، فوضعت اليهود يومَ السبت، وسبتوه على أنفسهم، فسبته الله عليهم، ولم يكن السبت قبل ذلك، فوَكَّده الله عليهم، وابتلاهم فيه بالحيتان، فجعلت تَشْرَعُ يوم السبت، فيتَّقُون أن يُصيبوا منها، حتى قال رجلٌ منهم: واللهِ، ما السبتُ بيوم وكَّده الله علينا، ونحن وَكَّدناه على أنفسنا، فلو تناولتُ مِن هذا السمك. فتناول حوتًا من الحيتان، فسمع بذلك جارُه، فخاف العقوبة، فهرب من منزله، فلمَّا مكث ما شاء الله ولم تُصِبْه عقوبةٌ تناول غيرُه أيضًا في يوم السبت، فلمَّا لم تُصِبْهم العقوبةُ كَثُر مَن تَناوَلَ في يوم السبت، واتَّخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدًا يشربون فيه الخمور، ويلعبون فيه بالمعازف، فقال لهم خيارهم وصلحاؤُهم: وَيْحَكم، انتهوا عما تفعلون، إنَّ اللهَ مُهْلِكُكم أو مُعَذِّبُكم عذابًا شديدًا، أفلا تعقلون؟! ولا تعدوا في السبت. فأَبَوْا، فقال خيارهم: نضرب بيننا وبينهم حائطًا. ففعلوا، وكان إذا كان ليلة السبت تَأَذَّوْا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف، حتى إذا كانت الليلةُ التي مُسِخُوا فيها سَكَنَتْ أصواتُهم أولَ الليل، فقال خيارُهم: ما شأنُ قومِكم قد سكنت أصواتُهم الليلةَ؟ فقال بعضُهم: لعلَّ الخمرَ غلبتهم، فناموا. فلمَّا أصبحوا لم يسمعوا لهم حِسًّا، فقال بعضُهم لبعض: ما لنا لا نسمع مِن قومكم حِسًّا؟ فقالوا لرجل: اصعد الحائط، وانظر ما شأنُهم؟ فصعد الحائط، فرآهم يمُوج بعضهم في بعض، قد مُسِخوا قردة، فقال لقومه: تعالوا، فانظروا إلى قومكم ما لقوا. فصعدوا، فجعلوا ينظرون إلى الرجل، فيتَوَسَّمون فيه، فيقولون: أيْ فلان، أنت فلان؟ فيُومِئُ بيده إلى صدره، أي: نعم، بما كسبت يداي[1]. (ز)

٢٩٢٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت قريةٌ على ساحل البحر يُقال لها: أَيْلَةُ، وكان على ساحل البحر صَنَمانِ مِن حجارةٍ مُسْتَقْبِلان الماء، يُقال لأحدِهما: لُقيمٌ، والآخَر: لقمانةُ. فأَوحَى الله إلى السَّمك: أنْ حُجَّ يوم السبتِ إلى الصَّنمينِ. وأَوحَى إلى أهل القرية: إنِّي قد أمَرتُ السَّمكَ أن يَحُجُّوا إلى الصَّنمين يوم السبتِ، فلا تَعرَّضوا للسَّمك يوم لا يَمتنعُ منكم، فإذا ذهب السبتُ فشأنَكم به

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٢.

فصيدُوه. فكان إذا طلَع الفجرُ يوم السبت أقبَل السَّمَكُ شُرَّعًا إلى الصَّنمين، لا يمتنعُ من آخِذٍ يأخُذُه، فظهَر يومَ السبتِ شيءٌ من السَّمك في القرية، فقالوا: نأخذُه يوم السَّبت، فنأكُلُه يوم الأحد. فلمَّا كان يومُ السبت الآخَر ظهَر أكثرُ من ذلك، فلمَّا كان السَّبتُ الآخَر ظهَر السَّمكُ في القريةِ، فقام إليهم قومٌ منهم، فوعَظُوهم، فقالوا: اتقُوا الله. فقام آخَرون، فقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فلمَّا كان سبتٌ من تلك الأسْباتِ فشَى السَّمكُ في القرية، فقام الذين نَهَوا عن السُّوءِ فقالوا: لا نبيتُ معكم الليلةَ في هذه القريةِ. فقيل لهم: لو أصبَحتم فانقلَبتُم بذرارِيكم ونسائِكم؟! قالوا: لا نبيتُ معَكم الليلةَ في هذه القريةِ، فإن أصبَحنا غدَونا، فأخرَجْنا ذرارينا وأمتِعتَنا من بين ظَهرانيكم. وكان القومُ شاتِينَ، فلمَّا أمْسَوا أغلَقُوا أبوابَهم، فلمَّا أصبَحُوا لم يَسمَعِ القومُ لهم صوتًا، ولم يرَوْا سَرْحًا[1] خرَج من القرية، قالوا: قد أصابَ أهلَ القريةَ شَرٌّ. فبَعَثوا رجلًا منهم ينظُر إليهم، فلمَّا أتى القريةَ إذا الأبوابُ مُغلَقةٌ عليهم، فاطَّلعَ في دار، فإذا هم قُرودٌ كلُّهم؛ المرأةُ أُنثى، والرجلُ ذَكَرٌ، ثم اطَّلَع في دارٍ أُخرَى فإذا هم كذلك؛ الصغيرُ صغيرٌ، والكبيرُ كبيرٌ، ورجع إلى القومِ، فقال: يا قوم، نزَل بأهلِ القريةِ ما كنتُم تَحذَرُون، أصبَحُوا قِرَدةً كلُّهم، لا يستَطيعُون أن يفتَحوا الأبوابَ. فدخَلوا عليهم، فإذا هم قردَةٌ كلُّهم، فجعَلَ الرجل يُومِئُ إلى القِردِ منهم: أنتَ فلانٌ؟ فيُومِئُ برأسِه: نعم. وهم يَبكُون، فقالوا: أبعدَكم الله، قد حذَّرناكم هذا. ففتَحُوا لهم الأبوابَ، فخرَجوا، فلَحِقوا بالبَرِّيَّةِ[2]. (٦/٦٣٦)

٢٩٢٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ الآية، قال: كان حوتًا حرَّمه الله عليهم في يوم، وأحلَّه لهم فيما سوى ذلك، فكان يأتيهم في اليوم الذي حرَّمه الله عليهم، كأنَّه ٱلمَخَاضُ ما يَمتِنعُ من أحد، فجعَلوا يَهُمُّون ويُمسِكون ـ وقلَّما رأيتُ أحدًا أكثر الاهتمام بالذَّنبِ إلا واقَعَه ـ، فجعَلوا يَهُمُّون ويُمسِكون حتى أخَذُوه، فأكلوا بها، واللهِ، أَوْخَم أَكْلَةٍ أكَلَها قومٌ قطُّ؛ أبقاهُ خِزيًا في الدنيا، وأشدَّه عقوبةً في الآخرة، وايْمُ اللهِ، لَلْمُؤْمِنُ أعظمُ حُرمةً عند الله مِن حوت، ولكنَّ الله ﷻ جعَل موعدَ قومٍ الساعةَ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ[3]. (٦/٦٣٨)

---

(١) السَّرْحُ: الماشية. النهاية (سرح).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣١، وابن جرير ١٠/٥٢٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٩ من طريق مبارك بن فضالة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٢٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، ذُكِر لنا: أنَّه إذا كان يومُ السبت أقبلت الحيتان حتى تنبطح على سواحلهم وأفنيتهم لِما بَلَغَها من أمر الله في الماء، فإذا كان في غير يوم السبت بعدت في الماء، حتى يطلبها طالِبُهم، فأتاهم الشيطان، فقال: إنَّما حُرِّم عليكم أكلُها يوم السبت، فاصطادوها يوم السبت، وكلوها فيما بعد. قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: صار القومُ ثلاثةَ أصناف: أمَّا صِنفٌ فأمسكوا عن حرمة الله، ونهوا عن معصية الله، وأمَّا صِنفٌ فأمسك عن حُرْمَةِ الله هَيْبَةً لله، وأمَّا صِنفٌ فانتَهَكَ الحُرْمَةَ، ووقع في الخطيئة[1]. (ز)

٢٩٢٦٤ ـ عن مالك قال: زعم ابن رومان أنَّ قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: كانت تأتيهم يوم السبت، فإذا كان المساءُ ذهبت، فلا يُرَى منها شيءٌ إلى السبت، فاتَّخَذ لذلك رجلٌ منهم خيطًا ووتدًا، فربط حوتًا منها في الماء يوم السبت، حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجد الناسُ ريحَه، فأتوه، فسألوه عن ذلك، فجحدهم، فلم يزالوا به حتى قال لهم: فإنه جِلْدُ حوتٍ وجدناه. فلمَّا كان السبتُ الآخَرُ فَعَل مثل ذلك، ولا أدري لعلَّه قال: ربط حوتين، فلمَّا أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجدوا ريحه، فجاءوا فسألوه، فقال لهم: لو شئتم صنعتُم كما أصنع. فقالوا له: وما صنعت؟ فأخبرهم، ففعلوا مثل ما فعل، حتى كثُر ذلك. وكانت لهم مدينة لها رَبَضٌ[2]، فغلقوها عليهم، فأصابهم مِن المسخ ما أصابهم، فغدا إليهم جيرانُهم مِمَّن كان يكون حولهم، يطلبون منهم ما يطلب الناس، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم، فنادَوْا، فلم يجيبوهم، فتَسَوَّروا عليهم، فإذا هم قِرَدَةٌ، فجعل القِرْدُ يدنو يَتَمَسَّحُ بمن كان يعرف قبل ذلك، ويدنو منه ويَتَمَسَّح به[3]. (ز)

٢٩٢٦٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: القرية هي أَيْلَة. وذُكِر لنا: أنَّهم كانوا في زمان داود، وهو مكان من البحر تجتمع فيه الحيتان في شهر من السنة؛ كهيئة العيد، تأتيهم منه حتى لا يروا الماء، وتأتيهم في غير ذلك الشهر كل يوم سبت كما تأتيهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٦.

(٢) الرَّبَضُ: سور المدينة وما حولها. وقيل: الفضاء حول المدينة. تاج العروس (ربض).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٩.

في ذلك الشهر، فإذا جاء السبتُ لم يَمَسُّوا منها شيئًا، فعمد رجال من سفهاء تلك المدينة، فأخذوا الحيتان ليلة السبت ويوم السبت، فأكثروا منها، وملَّحوا، وباعوا، ولم تنزل بهم عقوبةٌ؛ فاستبشروا، وقالوا: إنَّا نرى السبت قد حَلَّ، وذَهَبَتْ حُرْمَتُه، إنَّما كان يُعاقَب به آباؤنا. فعملوا بذلك سنين؛ حتى أَثْرَوْا منه، وتَزَوَّجوا النساء، واتَّخذوا الأموال، فمشى إليهم طوائف مِن صالحيهم؛ فقالوا: يا قوم، انتهكتم حُرْمَة سبتِكم، وعصيتم ربَّكم، وخالفتم سُنَّةَ نبيكم، فانتهوا عن هذا العمل قبل أن ينزل بكم العذاب. قالوا: فلِم تَعِظُونَنا إذ كنتم علمتم أنَّ اللهَ مُهْلِكُنا؟ وإن أطعتمونا لَتَفْعَلُنَّ كالذي فعلنا، فقد فعلنا منذ سنين، فما زادنا الله به إلا خيرًا. قالوا: ويلكم، لا تَغْتَرُّوا، ولا تأمنوا بأس الله، [...] كأنه قد نزل بكم. قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ الآية[1]. (ز)

٢٩٢٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: لعلهم يتركون ما هم عليه. قال: كانوا قد بُلُوا بكَفِّ الحيتان عنهم، وكانوا يَسْبِتون[2] في يوم السبت، ولا يعملون فيه شيئًا، فإذا كان يومُ السبت أتتهم الحيتان شُرَّعًا، وإذا كان غيرُ يوم السبت لم يأتِ حوتٌ واحد. قال: وكانوا قومًا قد قَرِمُوا[3] بحُبِّ الحيتان، ولَقَوْا منه بلاءً، فأخذ رجلٌ منهم حوتًا، فربط في ذَنَبِه خَيْطًا، ثم ربطه إلى خَشَفَةٍ[4]، ثم تركه في الماء، حتى إذا غربت الشمسُ من يوم الأحد اجْتَرَّه بالخيط، ثُمَّ شواه، فوجد جارٌ له ريحَ حوت، فقال: يا فلان، إنِّي أجد في بيتك ريحَ نُونٍ! فقال: لا. قال: فتَطَلَّع في تَنُّوره، فإذا هو فيه، فأخبره حينئذ الخبرَ، فقال: إنِّي أرى اللهَ سيُعَذِّبك. قال: فلمَّا لم يَرَهُ عَجَّل عذابًا، فلمَّا أتى السبتُ الآخَرُ أخذ اثنين، فربطهما، ثم اطَّلع جارٌ له عليه، فلمَّا رآه لم يُعجِّلْ عذابًا جعلوا يصيدونه، فاطَّلع أهلُ القرية عليهم، فنهاهم الذين ينهون عن المنكر؛ فكانوا فِرقتين: فرقة تنهاهم

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٨ ـ ١٤٩ ـ.

(٢) السَّبْتُ: الراحة والسكون، أو من القَطْع وترك الأعمال، وقِيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأن اليهود كانوا ينقطعون فيه عن العمل والتصرف. لسان العرب (سبت).

(٣) قرِم إلى اللحم: اشتهاه، والقَرَم: شدة الشهوة إلى اللحم. لسان العرب (قرم).

(٤) الخشفة، وبالحاء المهملة أيضًا: حجارة تنبت في الأرض نباتًا، أو صخرة رخوة في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف)، (خشف).

وتَكُفُّ، وفرقة تنهاهم ولا تَكُفُّ، فقال الذين نَهَوا وكفُّوا للذين ينْهَوْن ولا يكُفُّون: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ فقال الآخرون: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فقال الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾. قال الله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾. وقال لهم أهل تلك القرية: عمِلْتم بعمل سُوء، مَن كان يريد يَعْتَزِل ويتَطَهَّر فليَعْتَزِل هؤلاء، قال: فاعتَزَل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم، وضربوا بينهم سورًا، فجعلوا في ذلك السور أبوابًا يخرج بعضُهم إلى بعض. قال: فلمَّا كان الليلُ طَرَقَهم اللهُ بعذابٍ، فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدًا، فدخلوا عليهم، فإذا هم قِرَدة؛ الرجل وأزواجه وأولاده. فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه، فيقولون: يا فلان، ألم نُحَذِّرْك سَطَواتِ الله؟! ألم نُحَذِّرْك نِقْمَاتِ الله؟! ونحذِّرْك ونحذِّرْك؟! قال: فليس إلا بكاء. قال: وإنَّما عذَّب اللهُ الذين ظلموا؛ الذين أقاموا على ذلك. قال: وأما الذين نَهَوا فكلُّهم قد نَهى، ولكنَّ بعضَهم أفضلُ من بعض. فقرأ: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾

٢٩٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾، قال: يَظْلِمون[2]. (٦/ ٦٣٣)

٢٩٢٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن ذنوبهم، فقال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾. يعني: يعتدون[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أخَذَ موسى عليه السلام رجلًا يَحمِلُ حَطَبًا يوم السَّبت، وكان موسى يَسبِتُ، فصَلَبه[4]. (٦/ ٦٣٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٢٩٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: احتَطَبَ رجلٌ في السبت، وكان داود عليه السلام يَسبتُ، فصَلَبه[١]. (٦/ ٦٣٩)

٢٩٢٧١ ـ عن **سعيد بن جبير**، أو **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال: رأى موسى عليه السلام رجلًا يحمل قَصَبًا يوم السبت، فضَرَبَ عُنُقَه[٢]. (ز)

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾

٢٩٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿شُرَّعًا﴾، يقول: مِن كلِّ مكانٍ[٣]. (٦/ ٦٣٣)

٢٩٢٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿شُرَّعًا﴾، قال: ظاهرةً على الماء[٤]. (٦/ ٦٣٣)

٢٩٢٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿شُرَّعًا﴾، قال: واردةً[٥]. (٦/ ٦٣٣)

٢٩٢٧٥ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿شُرَّعًا﴾: مُتَتابِعَةً[٦][٢٦٦٤]. (ز)

٢٩٢٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ يعني: السمك ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ يعني: شارِعَة مِن غمرة الماء إلى قريب من الحذاء، يعني: الشطَّ، أَمِنَت أن يُصَدْنَ[٧]. (ز)

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾

٢٩٢٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: فإذا انقضى السبتُ ذَهَبَتْ، فلم تُرَ حتى مثله مِن السبت المقبل[٨]. (ز)

[٢٦٦٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٥١٠) في معنى: ﴿شُرَّعًا﴾ سوى قول ابن عباس من طريقي الضحاك والعوفي.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩.

٢٩٢٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾: فحرَّم اللهُ عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شُرَّعًا في ساحل البحر، فإذا مضى يومُ السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله[1]. (ز)

٢٩٢٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ يعني: حين لا يكون يوم السبت ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾[2]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

٢٩٢٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، فأخذوها يوم السبت استحلالًا ومعصيةً لله ﷻ[3]. (ز)

٢٩٢٨١ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بما كانوا يعملون قبل ذلك من المعاصي[4]. (ز)

٢٩٢٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بما كانوا يعصون[5]. (ز)

٢٩٢٨٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تَعَمَّدوا مِن أمري[6]. (ز)

٢٩٢٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَبْلُوهُم﴾ يعني: نبتليهم بتحريم السمك في السبت؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ جزاءً مِنَّا، يعني: بما كانوا يَعْصُون[7]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ﴾

٢٩٢٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق معمر، عن قتادة ـ ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، قال: هم ثلاثُ فِرَق: الفِرْقَةُ التي وَعَظَتْ، والموعوظة التي وُعِظَت،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

واللهُ أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة، وهم الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟!. =

٢٩٢٨٦ ـ وقال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ: هما فرقتان: الفرقة التي وَعَظَتْ، والفرقة التي قالت: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. قال: هي الموعوظة[1] [٢٦٦٥]. (ز)

٢٩٢٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: عصابة منهم، وهي الظَّلَمة للواعِظة: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وذلك أنَّ الواعظة نَهَوْهُم عن الحيتان، وخوَّفوهم، فلم ينتبهوا، فرَدَّت عليهم الواعظة، ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2]. (ز)

﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

٢٩٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لسُخْطنا أعمالهم، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: ينزِعون عمَّا هم عليه[3]. (ز)

٢٩٢٨٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال: يتركون هذا العملَ الذي هم عليه[4]. (ز)

٢٩٢٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: ولكي ينتهوا فيُؤَخَّروا، أو يُعَذَّبوا فينجوا، ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿يَتَّقُونَ﴾ المعاصيَ[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٩١ ـ عن سفيان، قال: قالوا **لعبد الله بن عبد العزيز العُمَريِّ** العابِدِ في الأمر

[٢٦٦٥] رجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٧٢) **مستندًا إلى لفظ الآية** أنَّ بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق، مُبَيِّنًا أنَّ ما يؤيِّد ذلك «الضمائر في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ﴾، فهذه المخاطبة تقتضي مخاطِبًا ومخاطَبًا ومَكْنِيًّا عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠١ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر: تَأمُرُ مَن لا يَقبلُ منك؟! قال: يكونُ معذِرةً. وقرأ: ﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾[1]. (٦/ ٦٤٠)

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَئِيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾

قراءات:

٢٩٢٩٢ ـ عن أبي بكر بن عيَّاشٍ، قال: كان حِفْظي عن عاصم: ﴿بِعَذَابٍ بَيْئَسٍ﴾ على معنى: فَيْعَل، ثم دخَلني منها شكٌّ، فترَكْتُ روايتَها عن عاصم =

٢٩٢٩٣ ـ وأخَذْتُها عن الأعمشِ: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، على معنى: فَعِيل[2]. (٦/ ٦٣٩)

تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾

٢٩٢٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ﴾، يعني: تَركوا ما ذُكِّروا به[3]. (ز)

٢٩٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: نجا النَّاهون، وهلَك الفاعِلُون، ولا أدْرِي ما صُنِعَ بالسَّاكتِين[4]. (٦/ ٦٣٧)

٢٩٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾، قال: يا ليت شعري، ما السوء الذي نَهَوْا عنه[5]. (ز)

٢٩٢٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: واللهِ، لَأن أكونَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿بِعَذَابٍ بَيْئَسٍ﴾ على وزن «فَيْعَل» قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم بخلف عنه، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿بِيسٍ﴾ بياء مكسورة، بعدها ياء ساكنة، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه همز الياء: ﴿بِئْسٍ﴾، وقرأ بقية العشرة بخلف عن أبي بكر عن عاصم: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ على وزن: فَعِيل. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، والإتحاف ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٥.

عِلمتُ أنَّ القومَ الذين قالوا: لِمَ تعظُون قومًا نَجَوْا مع الذين نَهَوا عن السُّوءِ؛ أحبُّ إلَيَّ ممَّا عُدِلَ به ـ وفي لفظٍ: من حُمْرِ النَّعَمِ ـ، ولكنِّي أخافُ أن تكونَ العقوبةُ نزَلتْ بهم جميعًا[1]. (٦/٦٣٨)

٢٩٢٩٨ ـ قال قتادة: وبلغنا: أنَّه دُخل على **عبد الله بن عباس**، وبين يديه المصحف، وهو يبكي وقد أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ﴾، فقال: قد علمتُ أنَّ الله أهلك الذين أخذوا الحيتان، ونجَّى الذين نهوهم، ولا أدري ما صنع بالذين لم ينهوا ولم يواقعوا المعصية[2]. (ز)

٢٩٢٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، قال: أسمعُ اللهَ يقول: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾. فليت شعري، ما فُعِل بهؤلاء الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟[3]. (ز)

٢٩٣٠٠ ـ عن عكرمة، قال: قال **عبد الله بن عباس**: ما أَدْري أنَجا الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ﴾ أم لا؟ قال: فما زلتُ أُبَصِّرُه حتى عرَف أنهم قد نجَوا، فكسَاني حُلَّةً[4]. (٦/٦٣٨)

٢٩٣٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: فلمَّا وقع عليهم غضبُ الله نَجَتِ الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. والذين قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. وأهلك الله أهلَ معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردةً وخنازير[5]. (ز)

٢٩٣٠٢ ـ قال **الحسن البصري**: وأيُّ نهيٍ يكونُ أَشَدَّ مِن أنَّهم أثبتوا لهم الوعيد، وخوَّفوهم العذاب، فقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ﴾[6]. (ز)

٢٩٣٠٣ ـ قال **الحسن البصري**: نَجَتِ الطائفتان؛ الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٤، ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٢.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٩ ـ.

والذين قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان[١]. (ز)

٢٩٣٠٤ ـ عن **ليث بن أبي سليم**، قال: مُسِخُوا حِجارةً؛ الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾[٢]. (٦/ ٦٣٨)

٢٩٣٠٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق عبد الرازق ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، قال: فلمَّا نَسُوا موعظةَ المؤمنين إيَّاهم؛ الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾[٣]. (ز)

٢٩٣٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني: فلما تَرَكُوا ما وُعِظُوا به مِن أمر الحيتان؛ ﴿أَنجَيْنَا﴾ من العذاب ﴿الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ يعني: المعاصي[٤]. (ز)

٢٩٣٠٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: نَجَتِ الناهيةُ، وهلكتِ الفرقتان، وهذه أشدُّ آيةٍ في ترك النهي عن المنكر[٥] [٢٦٦٦]. (ز)

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾

٢٩٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: فأصبح الذين نَهَوا عن السوء ذات غَداةٍ في مجالسهم يَتَفَقَّدون الناس، لا يروا منهم، وقد باتوا من ليلتهم وغلقوا عليهم دورهم. قال فجعلوا يقولون: إنَّ لِلناس لَشأنًا! فانظروا ما شأنهم. قال: فاطَّلعوا في دورهم، فإذا القوم قد مُسِخوا في دورهم، يعرفون الرجل بعينه، وإنَّه لَقِرد، والمرأةَ بعينها، وإنَّها لقردة. قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦][٦]. (ز)

[٢٦٦٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٧٢) أنَّ ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ بمعنى: الذي، وبيَّن أنه يحتمل أن يراد به: الذكر نفسه، ويحتمل أن يراد به: ما كان فيه الذكر.

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٠، وابن جرير ١٠/ ٥٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠ ـ ٧١.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: لا رحمة فيه[١]. (٦/ ٦٣٩)

٢٩٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: أليم وجيع[٢]. (٦/ ٦٣٩)

٢٩٣١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: أليم شديد[٣]. (٦/ ٦٤٠)

٢٩٣١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: وجيع[٤]. (٦/ ٦٣٩)

٢٩٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: وأصبنا الذين ظلموا ﴿بِعَذَابٍ﴾ يعني: المسخ ﴿بَئِيسٍ﴾ يعني: شديد؛ ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ يعني: يعصون[٥]. (ز)

٢٩٣١٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: بعذاب شديد[٦]. (ز)

﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾

٢٩٣١٥ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾: أَبَوْا أن يرجعوا عن المعصية[٧]. (ز)

٢٩٣١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ قال: العُتُوُّ في كتاب الله: التَّجَبُّر[٨]. (ز)

٢٩٣١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟﴾ يعني: عَصَوْا ﴿عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ من الحيتان[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٢، وابن جرير ١٠/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٩، وابن جرير ١٠/ ٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠ ـ ٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٨.

(٧) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾

٢٩٣١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: فجعل الله منهم القردة والخنازير. فزعم: أنَّ شباب القوم صاروا قِرَدَةً، وأن المشيخة صاروا خنازير[(١)]. (ز)

٢٩٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنما كان الذين اعْتَدَوْا في السبت فَجُعِلُوا قِرَدة فَواقًا[(٢)]، ثم هلَكوا، ما كان للمسخِ نسلٌ[(٣)]. (١/ ٤٠٠)

٢٩٣٢٠ ـ عن **ماهانَ الحنفيِّ** =

٢٩٣٢١ ـ **وسعيد بن جبير**، قالا: لَمَّا مُسِخُوا جَعَل الرجلُ يُشْبِهُ الرجلَ وهو قِرْدٌ، فيُقال: أنت فلانٌ؟ فيُومِئُ إلى يديه؛ بما كسَبت يدايَ[(٤)]. (٦/ ٦٤٠)

٢٩٣٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: لَمَّا مَرَد القومُ على المعصية ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ فصاروا قِرَدَةً لها أذناب تَعاوَى، بعد ما كانوا رجالًا ونساءً[(٥)][٢٦٦٧]. (ز)

٢٩٣٢٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: نُودِيَ الذين اعتَدَوا في السَّبتِ ثلاثةَ أصواتٍ؛ نُودُوا: يا أهلَ القريةِ. فانتبَهت طائفةٌ، ثم نُودُوا: يا أهلَ القريةِ. فانتبَهتْ طائفةٌ أكثرُ من الأولى، ثم نُودوا: يا أهلَ القريةِ. فانتبَه الرجالُ والنساءُ والصِّبيانُ، فقال الله لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. فجعَلَ الذين نَهَوْهم يدخُلون عليهم، فيقولون: يا فلانُ، ألم ننْهَكم؟ فيقولون برءوسِهم؛ أي: بَلَى[(٦)]. (٦/ ٦٤٠)

٢٩٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْنَا لَهُمْ﴾ ليلًا: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ يعني:

[٢٦٦٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٧٥) أنَّ الزجَّاج نقل عن قومٍ أنَّهم قالوا: يجوز أن تكون هذه القردة من نسلهم. **وعلَّق** عليه بقوله: «**وتعلق هؤلاء بقول النبي ﷺ: «إنَّ أُمَّة من الأُمَم فُقِدَت، وما أراها إلا الفأر، إذا قُرِّب لها لبن لم تشرب». وبقوله ﷺ في الضب**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٩.

(٢) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الراحة. لسان العرب (فوق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٩ ـ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣.

صاغرين بعد ما أصابوا الحيتان سنين، ثم مُسِخوا قِرَدَةً، فعاشوا سبعة أيام، ثم ماتوا يوم الثامن[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٣٢٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا ترتكِبوا ما ارْتَكَبَتِ اليهودُ؛ فتَسْتَحِلُّوا محارمَ الله بأدنى الحِيَلِ**»[٢]. (٦/ ٦٤٠)

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾

٢٩٣٢٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: قال ربُّك[٣]. (ز)

٢٩٣٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يقول: قال ربُّك[٤]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٢٨ ـ عن **سفيان الثوري**، مثل ذلك[٥]. (ز)

٢٩٣٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، قال: أَمَرَ ربُّك[٦] [٢٦٦٨]. (ز)

[٢٦٦٨] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٧٧) قول مجاهد، ثم ذكر قولًا مفاده أنَّ معنى: ﴿تَأَذَّنَ﴾: تألَّى، **ووجّهه** بقوله: «وقادهم إلى هذا القول دخولُ اللام في الجواب». **وانتَقَدَه لمخالفته ظاهر لفظ الآية** بقوله: «وأمَّا اللفظةُ فبعيدة عن هذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٢) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص٤٦ ـ ٤٧.

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٤/ ٢٠: «بإسناد حسن...». وقال أيضًا في الفتاوى الكبرى ٦/ ٣٣: «هذا إسناد جيد، يُصَحِّح مثلَه الترمذيُّ وغيره تارةً، ويُحَسِّنه تارةً». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٨: «وهذا إسناد جيد، يصحح مثله الترمذي». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٩٣، ٣/ ٤٩٣: «وهذا إسناد جيد». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٧٥ (١٥٣٥): «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات معروفون من رجال التهذيب، غير أبي الحسن أحمد بن محمد بن مسلم».

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٠، ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٠.

٢٩٣٣٠ ـ قال الحسن البصري: قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: أعلَمَ ربُّك[١]. (ز)

٢٩٣٣١ ـ عن يحيى بن سلَّام: في تفسير قتادة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: قال ربك =

٢٩٣٣٢ ـ وقال الحسن: أشعر ربك، قال ربك[٢]. (ز)

٢٩٣٣٣ ـ قال عطاء بن أبي رباح: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: حَكَم ربُّك[٣]. (ز)

٢٩٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: قال ربُّك[٤]. (ز)

﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾

٢٩٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: الذين يَسُومونهم سوءَ العذاب محمدٌ ﷺ وأمَّتُه إلى يوم القيامة[٢٦٦٩]، وسوءُ العذاب الجِزْية[٥]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: هم اليهود، بعَث عليهم العرب يَجْبُونهم الخراج، فهو سوءُ العذاب، ولم يكن من نبيٍّ جَبَا الخراجَ إلا موسى عليه السلام، جَبَاه ثلاثَ عشرة سنة، ثم كفَّ عنه، وإلا النبيّ ﷺ[٦]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: فهي المسكنة، وأَخْذُ الجزيةِ منهم[٧]. (ز)

[٢٦٦٩] رجَّح ابنُ عطية (٤/ ٧٧) العمومَ في الآية، فقال مُعَلِّقًا على قول ابن عباس: «والصحيحُ أنَّها عامَّةٌ في كل مَن حالُ اليهودِ معه هذه الحالُ».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٠ ـ.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٩، ١١٨.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٥. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٩ بلفظ: حتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣، ١٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٠.

٢٩٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: يهود، وما ضرب عليهم من الذِّلَّة والمسكنة[١]. (ز)

٢٩٣٣٩ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق عبد الكريم بن مالك الجزري ـ: أنَّه كان يَسْتَحِبُّ أن يبعث الأنباط في الجزية[٢]. (ز)

٢٩٣٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: هم أهل الكتاب، بعث الله عليهم العربَ يجبونهم الخراج إلى يوم القيامة، فهو سوء العذاب، ولم يَجْبِ نبيٌّ الخراجَ قطُّ إلا موسى ﷺ ثلاثَ عشرة سنة ثم أَمْسَكَ، وإلا النبي ﷺ[٣]. (ز)

٢٩٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ قال: على اليهود والنصارى ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ فبعَث الله عليهم أُمَّةَ محمد ﷺ يأخُذون منهم الجزية وهم صاغِرون[٤]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ﴾، قال: بَعَث عليهم هذا الحيَّ من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة. =

٢٩٣٤٣ ـ وقال عبد الكريم بن مالك الجزري: يستحب أن تبعث الأنباط في الجزية[٥]. (ز)

٢٩٣٤٤ ـ عن مطر الورَّاق ـ من طريق ابن شوذب ـ في قول الله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: سلَّط الله عليهم العربَ؛ فهم منهم في عَناء إلى يوم القيامة[٦]. (ز)

٢٩٣٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٥، وابن جرير ١٠/ ٥٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٤ بنحوه، وابن جرير ١٠/ ٥٣١، وله أيضًا من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٠ ـ بلفظ فيه: فهم منه في عذاب بالجزية والذل.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤.

يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، يقول: إنَّ ربك يبعث على بني إسرائيل العربَ، فيسومونهم سوء العذاب؛ يأخذون منهم الجزية، ويقتلونهم[١]. (ز)

٢٩٣٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ فبعث الله المسلمين عليهم إلى يوم القيامة ما دامت الدنيا ﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: يُعَذِّبهم شِدَّةَ العذاب، يعني: القتل، والجزية[٢]. (ز)

٢٩٣٤٧ ـ عن **حسن بن صالح** ـ من طريق أبي غسان ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ في الذين سكتوا[٣]. (ز)

٢٩٣٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: ليبعثن على يهود[٤]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾

٢٩٣٤٩ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾، إذا أراد الله أن يُعَذِّب قومًا كان عذابُه إيَّاهم أَسْرَعَ مِن الطَّرْف[٥]. (ز)

﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾

٢٩٣٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قول الله: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾، ما الأُمَم؟ قال: الفِرَق. وقال فيه بشرُ بن أبي خازم:

مِن قيسِ عَيلانَ في ذوائِبِها ... منهم وهم بعدُ قادةُ الأممِ[٦]

(٦/ ٦٤٢)

٢٩٣٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، بسَطهم الله في الأرض؛ فليس في الأرض بقعةٌ إلا وفيها

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٠ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

عصابةٌ منهم وطائفة[١]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾، قال: يهود[٢]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٥٣ ـ عن سعيد بن جبير، مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٩٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ﴾ يعني: وفرَّقناهم في الأرض ﴿أُمَمًا﴾ يعني: فِرَقًا، يعني: بني إسرائيل[٤][٢٦٧٠]. (ز)

﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾

٢٩٣٥٥ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٩٣٥٦ ـ ومجاهد بن جبر: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، يريد الذين أدركوا رسولَ الله ﷺ، وآمنوا به[٥]. (ز)

٢٩٣٥٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: مِن أُمَّة محمد ﷺ[٦]. (ز)

٢٩٣٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: وهم مُسْلِمَةُ أهل الكتاب[٧]. (٦/ ٦٤١)

[٢٦٧٠] ذَكَرَ ابنُ عطية (٤/ ٧٧) مستندًا لدلالة العقل أنَّ الظاهر في المشار إليهم في هذه الآية أنَّهم: الذين بعد سليمان وقت زوال ملكهم، وأنَّ هذا كان قبل وقت عيسى عليه السلام؛ لأنَّه لم يكن فيهم صالح بعد كفرهم بعيسى.
وبنحوه قال ابنُ جرير (١٠/ ٥٤٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣، ١٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾

٢٩٣٥٩ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٩٣٦٠ ـ ومجاهد بن جبر: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾، يعني: الذين بَقَوْا على الكُفر[١]. (ز)

٢٩٣٦١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قوله: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: مَن لم يُؤْمِن بمحمد ﷺ[٢]. (ز)

٢٩٣٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: اليهود[٣]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: دون الصالحين؛ فهُمُ الكُفَّار[٤]. (ز)

﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾

٢٩٣٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾، قال: بالخِصْب، والجَدْب[٥]. (٦/ ٦٤٢)

٢٩٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾، قال: البلاء والعقوبة[٦]. (ز)

٢٩٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ﴾ قال: الرَّخاء والعافية، ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ قال: البلاء والعقوبة[٧]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٦٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: ابْتُلُوا بالرَّخاء

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

فلم يصبروا، قال: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]. (ز)

٢٩٣٦٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يقول: ابتليناهم بالخِصْب، والشِّدَّة[2]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾

٢٩٣٦٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق أشعث - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم يتوبون[3]. (ز)

٢٩٣٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى التوبة[4]. (ز)

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٢٩٣٧١ - عن **أبي سعيد الخدري** - من طريق الوليد بن قيس - في هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: الخَلْفُ مِن بعد سِتِّين سنةً[5]. (ز)

٢٩٣٧٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: النصارى[6] [٢٦٧١]. (٦/ ٦٤٢)

٢٩٣٧٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق إبراهيم بن المهاجر - ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: هم هذه الأُمَّة، يَتَرادَفُون[7] في الطُّرُق كما تَرادَفُ الأنعامُ، لا

[٢٦٧١] علَّق **ابنُ كثير** (٦/ ٤٣٠) على قول مجاهد بقوله: «وقد يكون أعمَّ من ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) التَّرادُفُ: كناية عن فعل قبيح. لسان العرب (ردف). وفي القاموس (ردف): تَرادَفا: تناكحا.

يخافون مَن في السماء، ولا يَسْتَحْيُون مِمَّن في الأرض[١]. (ز)

٢٩٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، يعني: اليهود والنصارى[٢]. (ز)

٢٩٣٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ قال: خَلْفُ سَوْءٍ، ﴿وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ بعدَ أنبيائِهم ورُسلِهم، أورَثَهم اللهُ الكتابَ، وعهِد إليهم[٣]. (٦/ ٦٤٣)

٢٩٣٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، قال: هم مِن بني إسرائيل، وأشباههم مِن هذه الأمة المُرْجِئَة[٤]. (ز)

٢٩٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان** قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ يعني: مِن بعد بني إسرائيل ﴿خَلۡفٌ﴾ [خَلْفُ] السوء، وهم اليهود، ﴿وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: وَرِثُوا التوراة عن أوائلهم وآبائهم[٥] [٢٦٧٢]. (ز)

[٢٦٧٢] أفادتِ الآثارُ الاختلافَ في الخلْف الذين ذكر اللهُ في هذه الآية أنَّهم خَلَفوا مَن قبلهم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٥٣٥) أنَّهم اليهود، وهو قول مقاتل، **وانتَقَدَ** القول بأنَّهم النصارى؛ **لمخالفته السياق**، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما وصف أنَّه خَلَف القومَ ـ الذين قصَّ قصصهم في الآيات التي مضت ـ خَلْف سوءٍ رديء، ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه، وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى. وبعدُ، فإنَّ ما قبل ذلك خبرٌ عن بني إسرائيل، وما بعده كذلك؛ فما بينهما بأن يكون خبرًا عنهم أشبه، إذ لم يكن في الآية دليلٌ على صَرْفِ الخبر عنهم إلى غيرهم، ولا جاء بذلك دليلٌ يُوجِبُ صِحَّة القول به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾

٢٩٣٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: أقوامٌ يُقبِلون على الدنيا، فيأكُلونها، ويَتَّبعونُ رُخَصَ القرآن، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾. ولا يَعرِضُ لهم شيءٌ من الدنيا إلا أخَذوه، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[1]. (٦/ ٦٤٢)

٢٩٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الآية، يقول: يأخُذون ما أصَابوا، ويترُكون ما شاءوا؛ مِن حلال أو حرام، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[2]. (٦/ ٦٤٣)

٢٩٣٨٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق منصور بن المعتمر ـ في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، قال: كانوا يعملون بالذنوب، ويقولون: سيُغفَرُ لنا[3]. (٦/ ٦٤٣)

٢٩٣٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق منصور بن المعتمر ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يعملون الذنوب، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾ قال: الذنوب[4]. (ز)

٢٩٣٨٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق سفيان ـ ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: الذنوب[5]. (ز)

٢٩٣٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: ما أشرَف لهم مِن شيءٍ مِن الدنيا حلالًا أو حرامًا يشتهونه أخَذوه، ويتمنَّوْن المغفرة، وإن يجِدوا الغَدَ مثلَه يَأْخُذوه[6]. (٦/ ٦٤٢)

٢٩٣٨٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٦ ـ تفسير)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٩٥، وابن جرير ١٠/ ٥٣٧، ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥١ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ٱلْأَدْنَىٰ﴾ من الحرام[١]. (ز)

٢٩٣٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ قال: أمانِيّ تَمَنَّوها على الله، وغِرَّة يغترُّون بها، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾ ولا يَشغلُهم شيءٌ عن شيء، ولا ينهاهم شيءٌ عن ذلك، كلمَّا أشرَف لهم شيءٌ مِن الدنيا أخَذوه، ولا يُبالون حلالًا كان أو حرامًا[٢]. (٦/ ٦٤٣)

٢٩٣٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يأخذونه إن كان حلالًا، وإن كان حرامًا. قال: ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: إن جاءهم حلالٌ أو حرامٌ أخذوه[٣]. (ز)

٢٩٣٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾، قال: كانت بنو إسرائيل لا يَسْتَقْضُون قاضيًا إلا ارْتَشَى في الحُكْم، وإنَّ خيارهم اجتمعوا، فأخذ بعضُهم على بعضٍ العهودَ أن لا يفعلوا ولا يرتشوا، فجعل الرجلُ منهم إذا اسْتُقْضِيَ ارْتَشَى، فيُقال له: ما شأنك ترتشي في الحُكْم؟ فيقول: سيغفر لي. فيطعن عليه البَقِيَّةُ الآخرون مِن بني إسرائيل فيما صنع، فإذا مات أو نُزِع وجُعِل مكانَه رجلٌ مِمَّن كان يطعن عليه فيرتشي، يقول: وإن يأتِ الآخرين عَرَضُ الدنيا يأخذوه. وأمَّا عرض الأدنى: فعَرَضُ الدنيا من المال[٤]. (ز)

٢٩٣٨٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، قال: يأخُذون ما عرَض لهم من الدنيا، ويقولون: نستغفرُ الله، ونتوبُ إليه[٥]. (٦/ ٦٤٤)

٢٩٣٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ وهي الدنيا؛ لأنها أدنى من الآخرة، يعني: الرشوة في الحكم، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ فكانوا يرشون بالنهار، ويقولون: يغفر لنا. بالليل، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ﴾ يعني: رشوة مثله ليلًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٩٥، وابن جرير ١٠/ ٥٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٨. وعزاه السيوطي ٦/ ٦٤٤ لأبي الشيخ بلفظ: كانت بنو إسرائيل لا يستَقْضُون قاضيًا إلا ارتشَى في الحكْم، فإذا قيل له، يقول: سيُغفَرُ لي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يأخذوه، ويقولون: يغفر لنا. بالنهار[١]. (ز)

٢٩٣٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: الكتاب الذي كتبوه، ويقولون: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، لا نشرك بالله شيئًا. ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُۚ﴾: يأتهم الْمُحِقُّ برشوة، فيُخْرِجُوا له كتابَ الله، ثم يحكموا له بالرشوة. وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له المَثْنَاةَ[٢]، وهو الكتاب الذي كتبوه، فحكموا له بما في الْمَثْنَاةِ بالرشوة، فهو فيها مُحِقٌّ، وهو في التوراة ظالم؛ فقال الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾[٣] [٢٦٧٣]. (ز)

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾

٢٩٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ فيما يوجِبون على الله مِن غُفران ذنوبهم التي لا يزالون يَعودُون إليها، ولا يَتوبون منها[٤]. (٦/ ٦٤٤)

[٢٦٧٣] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٥٣٦) تفسير الآية مستندًا **لأقوال السلف**، فقال: «فتبدل من بعدهم بدل سوء، ورثوا كتاب الله، فعلموه، وضيعوا العمل به، فخالفوا حُكمَه، يُرشَون في حكم الله، فيأخذون الرِّشوة فيه مِن عَرَض هذا العاجل الأدنى، يعني بـ﴿ٱلْأَدْنَىٰ﴾: الأقرب من الآجل الأبعد، ويقولون إذا فعلوا ذلك: إنَّ الله سيغفر لنا ذنوبنا. تمنِّيًا على الله الأباطيل، كما قال ـ جل ثناؤه ـ فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُۚ﴾. يقول: وإن شرع لهم ذنبٌ حرامٌ مثله من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه، ولم يرتدعوا عنه. يُخْبِر ـ جلَّ ثناؤه ـ عنهم أنَّهم أهلُ إصرار على ذنوبهم، وليسوا بأهل إنابة ولا توبة». ثم قال بعد ذلك: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عنه عباراتهم». وساق آثارَ السلف.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٢) الْمَثْنَاة: هي أنَّ أحبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابه فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله. النهاية (ثنا).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٣٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾، قال: هي لأهل الإيمان منهم[١]. (ز)

﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾

٢٩٣٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾، قال: علِموا ما فيه[٢]. (ز)

٢٩٣٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾، يعني: فأقَرُّوا ما فيه، يعني: مُخَفَّفة[٣]. (ز)

٢٩٣٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: بغير ما يقولون، لقد أخذ عليهم في التوراة أن لا يَسْتَحِلُّوا مُحَرَّمًا، وأن لا يقولوا على الله إلا الحق في التوراة، ﴿وَدَرَسُوا۟﴾ يعني: وقرءوا ﴿مَا فِيهِ﴾ ما في التوراة[٤]. (ز)

٢٩٣٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾، قال: علِمُوا ما في الكتاب؛ لم يَأتُوه بجهالة[٥]. (٦/٦٤٥)

﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

٢٩٣٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قال: هي لأهل الإيمان منهم[٦]. (ز)

٢٩٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾ يعني: الجنة ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ استحلالَ المحارم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٣٩٩ ـ عن الحسن البصري، قال: المؤمنُ يعلم أنَّ ما قال اللهُ كما قال الله،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٢.

والمؤمنُ أحسنُ عملًا، وأشدُّ الناسِ خوفًا، لو أنفَق جبلًا مِن مال ما أمِنَ دونَ أن يُعايِنَ، لا يَزْدادُ صلاحًا وبِرًّا وعبادةً إلا ازدادا فَرَقًا، يقول: ألَّا أنجُوَ. والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيُغْفَرُ لي، ولا بَأسَ عَلَيَّ. فيُسِيءُ العمل، ويتمنَّى على الله[1]. (٦/ ٦٤٤)

٢٩٤٠٠ ـ عن **أبي الجَلْد جيلان بن فروة**، قال: يأتي على الناس زمانٌ تَخْرَبُ صُدورُهم مِن القرآن، وتتهافَتُ وتَبْلَى كما تبْلَى ثيابُهم، لا يجِدون لهم حلاوةً ولا لذاذةً، إن قصَّروا عما أُمِروا به قالوا: إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ. وإن عمِلوا بما نُهُوا عنه قالوا: سيُغفَرُ لنا؛ إنَّا لا نُشْرِكُ بالله شيئًا. أمرُهم كلُّه طَمَعٌ ليس فيه خوف، لَبِسوا جلودَ الضان على قلوب الذِّئاب، أفضلُهم في نفسه الْمُدَّهِنُ[2][3]. (٦/ ٦٤٤)

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ١٧٠﴾

❁ قراءات:

٢٩٤٠١ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله**: (إِنَّ الَّذِينَ اسْتَمْسَكُواْ بِالْكِتَابِ)[4]. (ز)

❁ نزول الآية:

٢٩٤٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ نَزَلَتْ في ابن سلام وأصحابه[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٩٤٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: مِن اليهود والنصارى[6]. (٦/ ٦٤٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) المداهنة: المصانَعة واللِّين، وقيل: إظهار خلاف ما يُضمر. لسان العرب (دهن).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٧.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: البحر المحيط ٤/ ٤١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٢.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٩ من طريق ابن أبي نجيح. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٤٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هي لأهل الإيمان منهم، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ قال: هي لأهل الإيمان منهم[١]. (٦/٦٤٥)

٢٩٤٠٥ ـ قال **عطاء بن أبي رباح**: هم أُمَّةُ محمد ﷺ[٢]. (ز)

٢٩٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذَكَر مؤمنيهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: يتمسكون بالتوراة، ولا يُحَرِّفونه عن مواضعه، ولا يَسْتَحِلُّون مُحَرَّمًا[٣]. (ز)

٢٩٤٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الذي جاء به موسى عليه السلام[٤]. (٦/٦٤٥)

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾

٢٩٤٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾، يقول: رفعناه، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٤]. فقال: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ وإلَّا أرسلتُه عليكم[٥]. (٦/٦٤٥)

٢٩٤٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾، فقال لهم موسى: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. يقول: من العمل بالكتاب، وإلا خَرَّ عليكم الجبلُ فأهلككم، فقالوا: بل نأخذ ما آتانا الله بقوة. ثُمَّ نَكَثوا بعد ذلك[٦]. (ز)

٢٩٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ قال: رفَعَتْه الملائكةُ فوق رءوسِهِم، فقيل لهم: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٨ ـ ١٦١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٣٠١، وتفسير البغوي ٣/٢٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/٥٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٠ حتى قوله: ﴿مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٢ مختصرًا.

فكانوا إذا نظَرُوا إلى الجبل قالوا: سمِعنا وأطعْنا. وإذا نظَرُوا إلى الكتاب قالوا: سمِعْنا وعَصَينا[١]. (٦/٦٤٦)

٢٩٤١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عامر ـ قال: إنِّي لَأعلمُ لِمَ تَسجُدُ اليهود على حرفٍ، قال الله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾. قال: لَتَأْخُذُنَّ أمري، أو لَأَرْمِينَّكم به. فسجَدُوا وهم ينظُرون إليه مخافةَ أن يَسقُطَ عليهم، فكانت سجدةً رَضِيَها اللهُ تعالى، فاتَّخَذُوها سُنَّةً[٢]. (٦/٦٤٦)

٢٩٤١٢ ـ عن عكرمة، قال: أتى **عبدَ الله بن عباس** يهوديٌّ ونصرانيٌّ، فقال لليهوديِّ: ما دعاكُم أن تسجُدُوا بجباهِكم؟ فلم يدرِ ما يُجيبُه، فقال: سجدتُم بجباهِكم لقول الله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾. فخَرَرتُم لجِباهِكم تَنظُرون إليه. وقال للنصرانيِّ: سجدتُم إلى الشرق لقول الله: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦][٣]. (٦/٦٤٦)

٢٩٤١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ قال: إنما اتخذت النصارى المشرق قبلةً؛ لأن مريم اتخذت من أهلها مكانًا شرقيًّا، فاتخذوا ميلاده قبلةً، وإنما سجَدَت اليهود على حرْف، حين نتَق فوقهم الجبل، فجعلوا يتَخوَّفون وهم ينظرون إليه، يتخوَّفون أن يقَع عليهم، فسجدوا سجدةً رضِيَها الله، فاتخذوها سُنَّةً[٤]. (١٠/٣٩)

٢٩٤١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عامر ـ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، فأخذوا الكتاب بأيمانهم، وهم يعصون، ينظرون إلى الأرض، والكتاب الذي أخذوا بأيديهم، وهم ينظرون إلى الجبل مخافةَ أن يقع عليهم[٥]. (ز)

٢٩٤١٥ ـ عن الكلبي، قال: كتَب هِرَقْل مَلِكُ الرُّوم إلى معاوية يَسأله عن الشيء، وعن لا شيء، وعن دينٍ لا يَقبَلُ الله غيرَه، وعن مفتاح الصلاة، وعن غَرْس الجنة، وعن صلاة كلِّ شيء، وعن أربعةٍ فيهم الرُّوح ولم يرَكُضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء، وعن رجلٍ لا أبَ له، وعن رجلٍ لا قومَ له، وعن قبرٍ جرَى بصاحبه،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٠ ـ ١٦١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٣، ١٥/٤٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره، مختصرًا ص١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١١.

وعن قوسِ قُزَحَ، وعن بُقعةٍ طلَعت عليها الشمس مرةً لم تَطلُعْ عليها قبلَها ولا بعدها، وعن ظاعنٍ ظعَنَ مرةً لم يَظعَنْ قبلَها ولا بعدها، وعن شجرة نَبتَتْ بغير ماء، وعن شيءٍ يَتنفَّسُ لا رُوحَ له، وعن اليوم، وأمس، وغدٍ، وبعد غد، ما أجزاؤها في الكلام، وعن البرق والرعد وصوتِه، وعن المجَرَّة، وعن المحْو الذي في القمر. فقيل لمعاوية: لستَ هناك، وإنَّك متى تُخطِئْ شيئًا في كتابك إليه يَغْتَمِزْ فيك[1]، فاكتُبْ إلى ابن عباس. فكتَب إليه فأجابَه **ابن عباس**: أمَّا الشيءُ فالماء؛ قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣]. وأما لا شيء فالدنيا تَبِيدُ وتَفنَى، وأما الدِّين الذي لا يَقبلُ الله غيرَه فلا إله إلا الله، وأما مِفتاح الصلاة فالله أكبر، وأما غَرْسُ الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله، وأما صلاةُ كلِّ شيء فسبحان الله وبحمده، وأما الأربعة التي فيها الروح ولم يَرْكُضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء فآدمُ، وحواء، وعصا موسى، والكَبْشُ الذي فدَى الله به إسحاق، وأما الرجلُ الذي لا أبَ له فعيسى ابن مريم، وأما الرجل الذي لا قَومَ له فآدم، وأما القبر الذي جرى بصاحبه فالحوت حيث سار بيونُس في البحر، وأما قوسُ قُزَح فأمانُ الله لعباده مِن الغَرق، وأما البقعةُ التي طلَعت عليها الشمس مَرَّةً ولم تَطلُعْ عليها قبلَها ولا بعدها فالبحر حيث انفَلَق لبني إسرائيل، وأما الظاعِنُ الذي ظعَنَ مرَّةً لم يظعَنْ قبلها ولا بعدها فجبلُ طُور سَيناء؛ كان بينه وبين الأرض المقدَّسة أربعُ ليالٍ، فلمَّا عصَتْ بنو إسرائيل أطارَهُ الله بجناحَين من نور فيه ألوان العذاب، فأظلَّه الله عليهم، ونادَاهم منادٍ: إن قبِلتم التوراةَ كشفتُه عنكم، وإلا ألقيتُه عليكم. فأخذُوا التوراة مُعَذِّرينَ[2]، فردَّه الله إلى موضِعه، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ إلى آخِر الآية. وأما الشجرة التي نبتَتْ مِن غير ماء فاليقطينة التي أُنبِتَت على يونس، وأما الذي يَتنفَّسُ بلا رُوح فالصبح؛ قال الله: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨]. وأما اليوم فعملٌ، وأما أمسِ فمَثَلٌ، وأما غدٌ فأجَلٌ، وبعد غدٍ فأملٌ، وأما البرق فمَخَارِيقُ[3] بأيدي الملائكة تَضْرِبُ بها السَّحاب، وأما الرعد فاسم الملَك الذي يَسوقُ السحاب، وصوتُه زجْرُه، وأما المجَرَّةُ فأبواب السماء، ومنها تُفْتَحُ الأبواب، وأما المحْو الذي في القمر فقول الله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: ١٢]، ولولا ذلك

---

(١) يَغْتَمِز فيك: يَطْعن فيك. لسان العرب (غمز).

(٢) المعذِّرون: الذين يعتذرون بلا عذر كأنهم المقصرون الذين لا عذر لهم. لسان العرب (عذر).

(٣) المخاريق: جمع مِخراق، وهو آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتَسوقه. النهاية (خرق).

المَحْوُ لم يُعرَفِ الليلُ من النهار، ولا النهار من الليل. فبعَث بها معاويةُ إلى قَيصر، وكتَب إليه جوابَ مسائله، فقال قيصر: ما يعلمُ هذا إلا نبيٌّ، أو رجلٌ مِن أهل بيت نبي[١]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾، قال: كما تُنتَقُ الزُّبْدَةُ أخرجْنَا الجبل[٢]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤١٧ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إنَّ هذا الجبلَ جبل الطُّور هو الذي رُفِعَ على بني إسرائيل[٣]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾، قال: انتزَعه الله مِن أصلِه، ثم جعَله فوقَ رءوسِهم، ثم قال: لَتَأْخُذُنَّ أمري، أو لَأَرْمِيَنَّكم به[٤]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤١٩ ـ عن **ثابت بن الحجَّاج** ـ من طريق جعفر بن برقان ـ قال: جاءتْهم التوراة جملةً واحدةً، فكَبُر عليهم، فأبَوا أن يأخُذوه حتى ظلَّلَ الله عليهم الجبل، فأخَذُوه عند ذلك[٥]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤٢٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة[٦]. (ز)

٢٩٤٢١ ـ عن **أبي بكر بن عبد الله العامري** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: هذا كتاب اللهِ، أتقبلونه بما فيه؟ فإنَّ فيه بيانَ ما أَحَلَّ لكم، وما حَرَّم عليكم، وما أَمَرَكم، وما نهاكم. قالوا: انشر علينا ما فيها، فإن كانت فرائضُها يسيرةً وحدودُها خفيفةً قبلناها. قال: اقبلوها بما فيها. قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها. فراجعوا موسى مِرارًا، فأوحى الله إلى الجبل، فانقلع، فارتفع في السماء، حتى إذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسى: ألا ترون ما يقولُ ربي؟ لَئِن لم تقبلوا التوراةَ بما فيها لَأَرْمِيَنَّكم بهذا الجبل. =

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفَّقِيَّات.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٢.

٢٩٤٢٢ ـ قال: فحدَّثني **الحسن البصري**، قال: لَمَّا نظروا إلى الجبل خَرَّ كُلُّ رجلٍ ساجدًا على حاجبه الأيسر، ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل فَرَقًا مِن أن يسقط عليه؛ فلذلك ليس في الأرض يهوديٌّ يسجد إلا على حاجبه الأيسر، يقولون: هذه السجدةُ التي رُفِعَتْ عَنَّا بها العقوبةُ. قال أبو بكر: فلمَّا نشر الألواحَ فيها كتابُ اللهِ كتبه بيده؛ لَمْ يبقَ على وجه الأرض جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلا اهْتَزَّ، فليس اليومَ يهوديٌّ على وجه الأرض صغيرٌ ولا كبيرٌ تُقْرَأ عليه التوراةُ إلا اهْتَزَّ ونَغَضَ لها رأسَه[1]. (ز)

٢٩٤٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ يعني: وإذ رفعنا ﴿ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾، وذلك أنَّ موسى عليه السلام حين أتاهم بالتوراة، [ووجدوا] فيها القتلَ، والرجمَ، والحدودَ، والتغليظَ؛ أَبَوْا أن يقبلوا التوراةَ، فأمر اللهُ الجبلَ عند بيت المقدس فانقطع من مكانه، فقام فوق رؤوسهم، فأوحى الله إلى موسى أن قُل لهم: إن لم يُقِرُّوا بالتوراةِ طَرَحْتُ عليهم الجبلَ، وأَرْضَخُ به رءُوسَهم. فلمَّا رأوا ذلك أقرُّوا بالتوراة، ورجع الجبلُ إلى مكانه، فذلك قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ يعني: وأيقنوا أنَّ الجبل واقع بهم، يعني: عليهم[٢٦٧٤]، ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾: ما أعطيناكم من التوراة بالجِدِّ والمواظبة، ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ يقول: واحفظوا ما فيه من أمره ونهيه، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَتَّقُونَ﴾ المعاصي[2]. (ز)

٢٩٤٢٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: كانوا أَبَوُا التوراةَ أن يقبلوها أو يُؤْمِنوا بها، ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ قال: يقول: لَتُؤْمِنُنَّ بالتوراة وَلَتَقْبَلُنَّها، أو لَيَقَعَنَّ عليكم[3]. (ز)

[٢٦٧٤] رجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٨٢ ـ ٨٣) أن المراد بالظَّنِّ هنا: هو غلبته مع بقاء الرجاء. **وانتَقَدَ** تفسيره باليقين كما في قول مقاتل **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وليس الأمر عندي كذلك، بل هو موضع غلبة الظن مع بقاء الرجاء، وكيف يوقنون بوقوعه وموسى عليه السلام يقول: إنَّ الرمي به إنما هو بشرط أن لا يقبلوا التوراة، والظنُّ إنما يقع ويستعمل في اليقين متى كان ذلك المتيقن لم يخرج إلى الحواس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٤٤.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

قراءات:

٢٩٤٢٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - أنَّه تلا: ﴿أن يَّقُولُواْ يَومَ الْقِيَامَةِ﴾. هكذا قرأها: ﴿يَقُولُواْ﴾ بالياء[1] [٢٦٧٥]. (٦/ ٦٥٢)

تفسير الآية:

٢٩٤٢٦ - عن أبي محمد - رجلٍ من أهل المدينة - قال: سألتُ عمرَ بن الخطاب عن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. قال: سألتُ النبيَّ ﷺ كما سألْتَني، فقال: «**خلَق اللهُ آدمَ بيده، ونفخ فيه مِن رُوحِه، ثم أجلَسه، فمسح ظهرَه بيده اليمنى، فأخرَج ذَرْءًا، فقال: ذَرْءٌ ذَرَأْتُهم للجنة. ثم مسح ظهره بيده الأُخرى - وكلتا يديه يمين -، فقال: ذَرْءٌ ذَرَأْتُهم للنار، يعملون فيما شِئْتُ مِن عمل، ثم أَختِمُ بأسوأ أعمالهم، فأُدخِلُهم النار**»[2]. (٦/ ٦٥٤)

٢٩٤٢٧ - عن مسلم بن يسار الجُهني: أنَّ عمر بن الخطاب سُئِل عن هذه الآية:

[٢٦٧٥] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿تَقُولُواْ﴾؛ فقرأ قوم بالياء، وقرأ غيرهم بالباء. وذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٥٦٥) أنَّ قراءة الياء بمعنى: شهدنا لِئَلَّا يقولوا، على وجه الخبر عن الغيب. وقراءة التاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ٨٦).

ورجَّح **ابنُ جرير** صِحَّة كِلتا القراءتين مستندًا إلى لغة العرب، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك: أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، مُتَّفِقَتا التأويل، وإن اختلفت ألفاظهما؛ لأنَّ العرب تفعل ذلك في الحكاية، كما قال الله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] و﴿لَيُبَيِّنُنَّهُۥ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ بالتاء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، والإتحاف ص٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٤.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآيةَ. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ سُئِل عنها، فقال: «**إنَّ اللهَ خلَق آدم، ثم مسَح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذُرِّيَّةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسَح ظهره، فاستخرج منه ذُرِّيَّةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون**». فقال الرجل: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ فقال: «**إنَّ الله إذا خلق العبدَ للجنة استعمَله بعمل أهل الجنة، حتى يموتَ على عمل من أعمال أهل الجنة، فيُدْخِلَه الله الجنة، وإذا خُلِق العبدُ للنار استعمَله بعمل أهل النار، حتى يموتَ على عمل من أعمال أهل النار، فيُدْخِلَه الله النار**»[(١)]. (٦/٦٥٦)

٢٩٤٢٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: «**أخَذ مِن ظهره كما يُؤْخَذُ بالمُشْطِ من الرأس، فقال لهم:** ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ قالوا: ﴿بَلَىٰ﴾. قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾»[(٢)]. (٦/٦٥٨)

٢٩٤٢٩ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: أنَّه قال في القبضتين: «**هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه**». قال: فتفرَّق الناس وهم لا يختلِفون في القدَر[(٣)]. (٦/٦٧٠)

٢٩٤٣٠ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله أخذ الميثاق مِن ظهر آدم بنَعْمان يوم عرفة، فأخرَج مِن صُلْبِه كلَّ ذرية ذرَأها، فنثَرها بين يديه كالذَّرِّ، ثم كلَّمهم قِبَلًا**[(٤)]

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٩٩ ـ ٤٠٠ (٣١١)، وأبو داود ٧/٨٩ ـ ٩٠ (٤٧٠٣)، والترمذي ٥/٣١١ ـ ٣١٢ (٣٣٣٠)، وابن حبان ١٤/٣٧ ـ ٣٨ (٦١٦٦)، والحاكم ١/٨٠، ٢/٥٩٣ (٧٤، ٤٠٠١)، وابن جرير ١٠/٥٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٢.

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص في الموضع الأول: «فيه إرسال»، وقال في الموضع الثاني: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٧١ (٣٠٧١): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٢.

قال الطبري ١٠/٥٦٤: «لا أعلمه صحيحًا؛ لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدَّثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقفوه على عبدالله بن عمرو، ولم يرفعوه، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه». وبيَّن ابنُ كثير في تفسيره ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣ أنَّ وقفه أصح.

(٣) أخرجه البزار ١٢/١٨٣ (٥٨٣٣) واللفظ له، والطبراني في الصغير ١/٢٢٥ (٣٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٨٦ (١١٧٨٣): «رواه البزار، والطبراني في الصغير، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/١١٢ (٤٦): «إسناده صحيح».

(٤) قبلًا: أي: عيانًا ومقابلة، لا من وراء حجاب، ومن غير أن يولى أمره أو كلامه أحدًا من ملائكته. النهاية (قبل).

قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ إلى قوله: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾»[1]. (٦/٦٥٧)

٢٩٤٣١ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ الله لَمَّا خلق آدم مَسَحَ ظهرَه، فخرَّت منه كلُّ نَسَمة هو خالِقُها إلى يوم القيامة، ونزَع ضِلَعًا مِن أضلاعه، فخلَق منه حواء، ثم أخذ عليهم العهد: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. ثم اختَلَس كلَّ نَسَمة من بني آدم بنورِه في وجهه، وجعَل فيه البلوى الذي كتب أنَّه يبتلِيه بها في الدنيا من الأسقام، ثم عرَضهم على آدم، فقال: يا آدم، هؤلاء ذرِّيَّتُك. وإذا فيهم الأجذم، والأبرص، والأعمى، وأنواع الأسقام، فقال آدم: يا ربِّ، لِمَ فعَلْتَ هذا بذُرِّيَّتي؟ قال: كي تَشْكُرَ نعمتي. وقال آدم: يا ربِّ، مَن هؤلاء الذين أَراهم أظهرَ الناس نورًا؟ قال: هؤلاء الأنبياء مِن ذرِّيَّتك. قال: مَن هذا الذي أَراه أظهرَهم نورًا؟ قال: هذا داود، يكون في آخر الأمم. قال: يا ربِّ، كم جعلْتَ عُمُرَه؟ قال: ستين سنة. قال: يا ربِّ، كم جعلْتَ عُمُري؟ قال: كذا وكذا. قال: يا ربِّ، فزِدْه مِن عُمري أربعين سنة حتى يكون عمرُه مائة سنة. قال: أتفعلُ، يا آدم؟ قال: نعم، يا رب. قال: فيُكتَبُ ويُختَمُ، إنَّا إن كتَبنا وختَمنا لم نُغَيِّر. قال: فافعَلْ، أيْ ربِّ**». قال رسول الله ﷺ: «**فلمَّا جاء مَلَكُ الموت إلى آدم لِيقبضَ روحَه قال: ماذا تريدُ، يا مَلَكَ الموت؟ قال: أريدُ قَبْضَ روحِك. قال: ألم يَبْقَ مِن أجَلِي أربعون سنة؟ قال: أوَلَمْ تُعْطِها ابنَك داود؟! قال: لا**». قال: فكان أبو هريرة يقول: نَسِي آدمُ ونَسِيت ذرِّيَّتُه، وجحَد آدمُ فجحَدت ذُرِّيَّتُه[2]. (٦/٦٥٨)

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٦٧ (٢٤٥٥)، والحاكم ٢/٥٩٣ (٤٠٠٠)، وابن جرير ٨/٥٤٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وضعفه ابن تيمية ٣/٢٢٧. وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٢١١: «هو بإسناد جيد قوي، على شرط مسلم... وهكذا رواه العوفي، والوالبي، والضحاك، وأبو جمرة، عن ابن عباس قوله. وهذا أكثر وأثبت». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٣٦ - ٤٣٧: «وقد روى هذا الحديثَ النسائيُّ في كتاب التفسير من سننه، عن محمد بن عبدالرحيم - صاعقة -، عن حسين بن محمد المروزي به. ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حسين بن محمد به. إلا أن ابن أبي حاتم جعله موقوفًا. وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد وغيره، عن جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر به. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبير هكذا قال، وقد رواه عبدالوارث، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فوقفه وكذا رواه إسماعيل ابن علية ووكيع، عن ربيعة بن كلثوم، عن جبير، عن أبيه به. وكذا رواه عطاء بن السائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله، وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس فهذا أكثر وأثبت». وذكر طرقًا أخرى تقوي صحة وقفه عن ابن عباس. وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٥ (١١٠٢٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٥٥٣ مختصرًا، وابن عساكر في تاريخه ٧/٣٩٥ - ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٤ (٨٥٣٥). =

٢٩٤٣٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خلق الله آدمَ مسَح ظهره، فسقَط مِن ظهره كلُّ نَسَمة هو خالقُها مِن ذُرِّيَّتِه إلى يوم القيامة، وجعل بين عينَي كلِّ إنسانٍ منهم وَبِيصًا[1] مِن نور، ثم عرَضهم على آدم، فقال: أيْ ربِّ، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذرِّيَّتُك. فرأى رجلًا منهم فأعجَبه وَبِيصُ ما بينَ عينَيه، فقال: أيْ ربِّ، مَن هذا؟ فقال: هذا رجلٌ مِن آخر الأمم مِن ذريتك، يُقال له: داود. قال: أيْ ربِّ، وكم جعَلَت عُمُرَه؟ قال: ستين سنة. قال: أيْ ربِّ، زِدْه مِن عُمُري أربعين سنة. فلما انقَضى عُمُر آدم جاء مَلَكُ الموت، فقال: أوَلَمْ يَبْقَ مِن عمري أربعون سنة؟ قال: أوَلم تُعْطِها ابنَك داود؟! قال: «فجحَد فجحَدَتْ ذرِّيَّتُه، ونسِي فنَسِيت ذرِّيَّتُه»[2]**. (٦/ ٦٦١)

٢٩٤٣٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خلق الله آدمَ ضرَب بيده على شِقِّ آدمَ الأيمن، فأخرَج ذَرْوًا[3] كالذَّرِّ[4]، فقال: يا آدمُ، هؤلاء ذريتُك من أهل الجنة. ثم ضرَب بيده على شِقِّ آدم الأيسر، فأخرَج ذَرْوًا كالحُمَمِ[5]، ثم قال: هؤلاء ذُرِّيَّتُك من أهل النار**»[6]. (٦/ ٦٧١)

٢٩٤٣٤ ـ عن أبي أمامة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**خلق الله الخلْقَ وقضَى القَضِيَّة[7]، وأخَذَ ميثاقَ النبيِّين وعرْشُه على الماء، فأخذ أهل اليمين بيمينِه، وأخَذ أهل الشمال بيده الأُخرى، وكلتا يَدي الرحمن يمين، فقال: يا أصحاب اليمين. فاستجابوا له، فقالوا: لبيك ربَّنا وسعدَيْك. قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. قال: يا أصحاب الشمال. فاستجابوا له، فقالوا: لبيك ربَّنا وسعدَيْك. قال: ألست بربكم؟**

= قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١١٣٧ (٦٤٩٩): «منكر جدًّا».

(١) الوَبِيص: البريق. النهاية (وبص).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣١٢ ـ ٣١٣ (٣٣٣١)، والحاكم ٢/ ٣٥٤ (٣٢٥٧)، ٢/ ٦٤٠ (٤١٣٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

(٣) الذَّرْوُ والذَّرا والذُّرِّيَّة: الخَلق. لسان العرب (ذرا).

(٤) الذَّرّ: النمل الصغار. لسان العرب (ذرر).

(٥) الحُمَم: الرماد والفحم وكل ما احترق من النار. لسان العرب (حمم).

(٦) أخرجه الفريابي في القدر ص٢٦٨ ـ ٢٦٩ (٤٢٢)، والآجري في الشريعة ٢/ ٧٥٠ ـ ٧٥١ (٣٣١).

قال ابن عدي في الكامل ٨/ ١٦٥: «وهذا عن الزهري، يرويه عنه مبشر، ومبشر هذا بين الأمر في الضعيف، وله غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ من حديث الكوفة عن شيوخهم وشيوخ البصرة وغيرهم».

(٧) القَضاء: الْحُكْمُ، والقَضِيَّةُ مثله. لسان العرب (قضي).

قالوا: بلى. فخلَط بعضَهم ببعض، فقال قائلٌ منهم: ربِّ، لِمَ خلَطتَ بيننا؟ قال: ﴿لَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، ﴿أَن يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾. ثم ردَّهم في صُلْبِ آدم، فأهلُ الجنة أهلُها، وأهلُ النار أهلُها». فقال قائل: يا رسول الله، فما الأعمال؟ قال: «يعملُ كلُّ قومٍ لمنازلِهم». فقال عمر بن الخطاب: إذن نجتهِد[1]. (٦/ ٦٦٠)

٢٩٤٣٥ ـ عن هشام بن حكيم: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: أتُبْتَدَأُ الأعمالُ، أم قد قُضِي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أخَذ ذرية آدم مِن ظهورهم، ثم أشهدَهم على أنفسِهم، ثم أفاض بهم في كفَّيه، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار. فأهلُ الجنة مُيَسَّرون لعمل أهل الجنة، وأهلُ النار مُيَسَّرون لعمل أهل النار»[2]. (٦/ ٦٦٣)

٢٩٤٣٦ ـ عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ أخرَج ذرية آدم مِن صُلْبه حتى ملَئوا الأرض، وكانوا هكذا». فضمَّ إحدى يدَيه على الأُخرى[3]. (٦/ ٦٦٤)

٢٩٤٣٧ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألتُ ربي فأعطاني أولادَ المشركين خدَمًا لأهل الجنة؛ وذلك أنهم لم يُدْرِكُوا ما أدْرك آباؤُهم مِن الشرك، وهم في الميثاق الأول»[4]. (٦/ ٦٦٤)

٢٩٤٣٨ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يُقالُ للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيتَ لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنتَ مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أرَدْتُ منك أهونَ من ذلك، قد أخَذْتُ عليك في ظهر أبيك آدم ألا تشركَ بي،

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص١٤٣ (٢٥٥)، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٤١، ٢٤٢ (٧٩٤٠، ٧٩٤٣).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧١٢: «إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٩ (١١٧٩٤): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير باختصار، وفيه سالم بن سالم، وهو ضعيف، وفي إسناد الكبير جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٢٠ (٢١٤٠) ـ، والطبراني في الكبير ٢٢/ ١٦٩ (٤٣٥)، وابن جرير ١٠/ ٥٦٢.

قال البزار: «لا نعلم روى هشامٌ إلا هذا الحديثَ وآخرَ». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٢/ ٤٧٠ (٢٩٦٢): «هذا حديث غريب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٣٨٣ (٨٩٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٧ (١١٧٨٦): «فيه جعفر بن الزبير، وهو متروك».

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣١٤.

قال المناوي في الفيض ٣/ ١٨: «ساقه بلفظ يروى عن أنس، ولم يذكر له سندًا».

فأبيْتَ إلا أن تُشْرِكَ بي»[١]. (٦/ ٦٦٤)

٢٩٤٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن قتادة السُّلمي ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق آدم، ثم أخذ الخَلْق من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أُبالي، وهؤلاء في النار ولا أُبالي**». فقال رجل: يا رسول الله، فعلى ماذا نعمل؟ قال: «**على مواقعِ القدَر**»[٢]. (٦/ ٦٦٩)

٢٩٤٤٠ ـ عن أبي الدرداء، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**خلق اللهُ آدم حين خلَقَه، فضرَب كَتِفَه اليُمنى، فأخرَج ذُرِّيَّةً بيضاء كأنهم الذَّرُّ، وضرَب كَتِفَه اليسرى، فأخرَج ذُرِّيَّةً سوداء كأنهم الحُمَمَة**[٣]**، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أُبالي. وقال للذي في كَتِفَه اليسرى: إلى النار ولا أُبالي**»[٤]. (٦/ ٦٦٩)

٢٩٤٤١ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ يومَ خلق آدم قبَض من صُلبِه قبضتين، فوقَع كلُّ طيبٍ في يمينه، وكلُّ خبيثٍ بيده الأُخرى، فقال: هؤلاء أصحاب الجنة ولا أُبالي، وهؤلاء أصحاب النار ولا أُبالي. ثم أعادَهم في صُلب آدم، فهم يَنسِلون على ذلك إلى الآن**»[٥]. (٦/ ٦٧٠)

٢٩٤٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: أنَّه قال في القبضتين: «**هذه في الجنة ولا أُبالي، وهذه في النار ولا أُبالي**»[٦]. (٦/ ٦٧٠)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٣ (٣٣٣٤)، ٨/ ١١٥ (٦٥٥٧)، ومسلم ٤/ ٢١٦٠ (٢٨٠٥)، وأحمد ١٩/ ٣٠٢ (١٢٢٨٩) واللفظ له، والثعلبي ٨/ ٢٣٩.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٢٠٦ (١٧٦٦٠)، وابن حبان ٢/ ٥٠ (٣٣٨)، والحاكم ١/ ٨٥ (٨٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد اتَّفقا على الاحتجاج برواته، عن آخرهم إلى الصحابة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما إلى الصحابي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٦ (١١٧٧٩): «رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ١١٣ (٤٨).

(٣) الحُمَمَة: الفَحْمة. النهاية (حمم).

(٤) أخرجه أحمد ٤٥/ ٤٨١ (٢٧٤٨٨).

قال البزار في مسنده عقب ذكره ١٠/ ٧٨ (٤١٤٣): «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٥ (١١٧٧٧): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥١٨: «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ١١٤ (٤٩): «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه البزار ٨/ ٤٦ ـ ٤٧ (٣٠٣٢)، والطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٧ (٩٣٧٥).

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ». وقال الهيثمي المجمع ٧/ ١٨٦ (١١٧٨١): «رواه البزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، فيه روح بن المسيب قال ابن معين: صويلح. وضعفه غيره».

(٦) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٢٠ ـ ٢١ (٢١٤٢) ـ، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٣/ ٣١٢ (١٣٣٣). =

٢٩٤٤٣ - عن الأسود بن سريع - من طريق الحسن بن أبي الحسن - من بني سعد، قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ أربع غزوات، قال: فتناول القوم الذُّرِّيَّة بعد ما قَتَلوا المُقاتِلَة، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فاشْتَدَّ عليه، ثم قال: «**ما بالُ أقوام يتناولون الذرية؟**». فقال رجل: يا رسول الله، أليسوا أبناء المشركين؟ فقال: «**إنَّ خيارَكم أولادُ المشركين، ألا إنَّها ليست نَسَمَةٌ تُولَد إلا وُلِدَت على الفطرة، فما تزال عليها حتى يُبِينَ[1] عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها**». قال الحسن البصري: واللهِ، لقد قال اللهُ ذلك في كتابه، قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2]. (ز)

٢٩٤٤٤ - عن **أُبَيِّ بن كعب** - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾، قال: جمَعهم جميعًا، فجعَلهم أرواحًا في صُوَرِهم، ثم استَنطَقهم، فتكلَّموا، ثم أخَذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسِهم: ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى. قال: فإنِّي أُشْهِدُ عليكم السماوات السبع، وأُشْهِدُ عليكم أباكم آدم؛ أن تقولوا يوم القيامة: إنَّا لم نعْلَم بهذا. اعلَموا أنَّه لا إله غيري، ولا ربَّ غيري، ولا تُشركوا بي شيئًا، إني سأُرْسِلُ إليكم رسلي يُذكِّرونكم عهدي وميثاقي، وأُنزِلُ عليكم كتبي.

= قال البزار: «لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من هذا الوجه، والنمر بصري ليس به بأس، حدث عنه عمران القطان، ومسلم لم يتابع على هذا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٦ (١١٧٨٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير نمر بن هلال، وثقه أبو حاتم».

(١) أي: يُعْرب. النهاية (بين).

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٥٦ - ٣٥٧ (١٥٥٨٩)، ٢٦/ ٢٣١ (١٦٣٠٣)، والدارمي ٣/ ١٦٠١ (٢٥٠٦) مختصرًا، وابن حبان ١/ ٣٤١ (١٣٢)، والحاكم ٢/ ١٣٣ - ١٣٤ (٢٥٦٦، ٢٥٦٧)، وابن جرير ١٠/ ٥٥١ - ٥٥٢ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «تابعه يونس، عن الحسن، ثنا الأسود بهذا، على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٣٤ - ٤٣٥: «وقد رواه الإمام أحمد، عن إسماعيل ابن علية، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري به. وأخرجه النسائي في سننه من حديث هشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: حدثنا الأسود بن سريع، فذكره، ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الآية عند ذلك». وقال البيهقي في القضاء والقدر ص٣٤٤ (٦٠١): «وهذا أولى أن يكون صحيحًا لموافقته رواية غيره عن الحسن، والحفاظ لا يثبتون سماع الحسن من الأسود بن سريع». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٧٥٩ (٤٠٢)، وقال مُعَلِّقًا على الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا، وقد صرَّح الحسن بسماعه من الأسود بن سريع في رواية الحاكم».

قالوا: شَهِدْنا بأنَّك ربُّنا وإلهُنا، لا ربَّ لنا غيرُك، ولا إلهَ لنا غيرُك. فأقَرُّوا، ورُفِع عليهم آدم ينظُرُ إليهم، فرأى الغني والفقير، وحسنَ الصورة ودونَ ذلك، فقال: يا ربِّ، لولا سوَّيْتَ بينَ عبادِك؟ قال: إني أحبَبْتُ أن أُشْكَر. ورأى الأنبياءَ فيهم مثلَ السُّرُج، عليهم النور، وخُصُّوا بميثاقٍ آخر في الرسالة والنبوة أن يُبلِّغوا، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ الآية [الأحزاب: ٧]. وهو قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. وفي ذلك قال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]. وفي ذلك قال: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]. قال: فكان في علم الله يومئذٍ مَن يُكذِّبُ به، ومَن يُصَدِّقُ به[1]. (٦/ ٦٥٥)

٢٩٤٤٥ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: استخرجهم من صُلْبِه نُطَفًا نُطَفًا، ووجوه الأنبياء كالسُّرُج[2]. (ز)

٢٩٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناسٍ من الصحابة** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهَمْداني ـ = (ز)

٢٩٤٤٧ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قالوا: لَمَّا أخرَج اللهُ آدمَ من الجنة قبلَ أن يُهْبِطَه من السماء مسَح صفحةَ ظهره اليُمنى، فأخرَج منه ذريَّة بيضاء مثل اللُّؤلؤ، كهيئة الذَّرِّ، فقال لهم: ادْخُلوا الجنة برحمتي. ومسَح صفحة ظهره اليسرى، فأخرَج منه ذريةً سوداء، كهيئة الذر، فقال: ادْخُلوا النار ولا أُبالي. فذلك قوله: ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]. ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. فأعطاه طائفةٌ طائعين، وطائفةٌ كارهين على وجْهِ التَّقِيَّة، فقال هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ١٥٥ (٢١٢٣٢)، وابن جرير ١٠/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٦ ـ، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٣٥٤ (٣٢٥٦/ ٣٧٣)، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية (٣٠، ٣٣)، واللالكائي (٩٩١) ٣/ ٦١٨، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٦ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٢٢١ (٧٨٥)، والضياء في المختارة ٣/ ٣٦٥ (١١٥٨، ١١٥٩)، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣.

غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾. قالوا: فليس أحدٌ مِن ولدِ آدم إلا وهو يعرفُ الله أنَّه ربُّه، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، يعني: يومَ أخذ الميثاق[١]. (٦/ ٦٥٣)

٢٩٤٤٨ - عن **سلمان الفارسي**، قال: إنَّ الله لَمَّا خلق آدم مَسَحَ ظهره، فأخرَج منه ما هو ذارِئٌ إلى يوم القيامة، فكتَب الآجال، والأرزاق، والأعمال، والشِّقْوةَ، والسعادة، فمَن عَلِم السعادة فعَل الخير ومجالس الخير، ومَن عَلِم الشقاوة فعَل الشر ومجالس الشر[٢]. (٦/ ٦٦٠)

٢٩٤٤٩ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي هارون العبدي - قال: حَجَجْنا مع عمر بن الخطاب، فلمَّا دخل الطوافَ استقبَل الحجر، فقال: إنِّي أعلمُ أنَّك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أنِّي رأيتُ رسول الله ﷺ قبَّلك ما قبَّلْتُك. ثم قبَّله، فقال له **علي بن أبي طالب**: يا أمير المؤمنين، إنه يضرُّ وينفع. قال: بِمَ؟ قال: بكتاب الله ﷻ. قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلَىٰ﴾. خلق الله آدم، ومسَح على ظهره، فقرَّرهم بأنه الربُّ، وأنهم العبيد، وأخَذ عهودَهم ومواثيقَهم، وكَتَب ذلك في رَقٍّ[٣]، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افْتَحْ فاك. ففَتَح فاه، فألقَمه ذلك الرَّقَّ، فقال: اشْهَد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة. وإنِّي أشهدُ لَسَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُؤْتَى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسانٌ ذُلَقٌ**[٤]**، يشهدُ لمن يستلِمُه بالتوحيد**». فهو - يا أمير المؤمنين - يَضُرُّ وينفع. فقال عمر: أعوذُ بالله أن أعيشَ في قومٍ لستَ فيهم، يا أبا حسن[٥]. (٦/ ٦٦٧)

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد ١٨/ ٨٥ - ٨٦، كما أخرج ابن جرير ١٠/ ٥٦١ نحوه عن السدي من قوله، وسيأتي.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) الرَّقّ - بالفتح -: ما يُكتب فيه. لسان العرب (رقق).

(٤) ذُلَقٌ: فصيح بليغ. النهاية (ذلق).

(٥) أخرجه الحاكم ١/ ٦٢٨ (١٦٨٢).

قال الحاكم: «ليس من شرط الشيخين، فإنَّهما لم يحتجَّا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدي». وقال الذهبي كما في كنز العمال ٥/ ١٧٨: «فيه أبو هارون، ساقط». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٤٨١: «أبو هارون العبدي غير قوي». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٤٦٢: «في إسناده أبو هارون العبدي، وهو ضعيف جِدًّا».

٢٩٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخَذهم مِن ظهورهم كما يُؤْخَذُ بالْمُشْط مِن الرأس[١]. (٦/٦٥١)

٢٩٤٥١ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق مولاه أبي فراس ـ قال: لَمَّا خلَق اللهُ آدمَ نفَضَه نفْضَ الْمِزْوَد[٢]، فخرَّ منه مثلُ النَّغَفِ[٣]، فقبَض منه قبضَتين، فقال لِما في اليمين: في الجنة. وقال لِما في الأُخرى: في النار[٤]. (٦/٦٦٩)

٢٩٤٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ الآية، قال: خلق اللهُ آدمَ، وأخَذ ميثاقَه أنَّه ربُّه، وكتَب أجلَه ورزقه ومصيبته، ثم أخرَج ولدَه مِن ظهره كهيئة الذرِّ، فأخذ مواثيقَهم أنَّه ربُّهم، وكتب آجالَهم وأرزاقهم ومصيباتهم[٥]. (٦/٦٤٩)

٢٩٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ الآية، قال: لَمَّا خلق اللهُ آدمَ أخَذ ذُرِّيَّته مِن ظهره كهَيْئَةِ الذَّرِّ، ثم سمّاهم بأسمائهم، فقال: هذا فلان بن فلان يعملُ كذا وكذا، وهذا فلان بن فلان يعملُ كذا وكذا. ثم أخَذ بيدِه قبضتين، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار[٦]. (٦/٦٥٠)

٢٩٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أُهبِط آدم عليه السلام حينَ أُهبِط بدَحْناءَ[٧] [مسَح] الله ظهرَه، فأخرَج كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يوم القيامة، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾. فيومَئذٍ جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة[٨]. (٦/٦٥١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٣ بلفظ: استخرجهم من صلبه كما يستخرج المشط من الرامي، واللالكائي في السنة (٩٩٣) من طريق ابن عمر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) الْمِزْوَدُ: وعاء يُجعل فيه الزاد. لسان العرب (زود).

(٣) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية (نغف).

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وَخُشَيْشُ بن أصْرَم في الاستقامة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٩، ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٣.

(٧) دحناء: أرض بالهند، كما عند ابن جرير في أثر آخر عن ابن عباس، وهي أيضًا من مخاليف الطائف. كما في معجم البلدان ٢/٥٥٧. وينظر: البداية والنهاية ١/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٨ ـ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٤٥٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: إنَّ الله خلَق آدم، ثم أخرج ذُرِّيَّتَه من صُلْبه مثلَ الذَّرِّ، فقال لهم: مَن ربُّكم؟ فقالوا: اللهُ ربُّنا. ثم أعادهم في صُلْبِه حتى يُولَدَ كلُّ مَن أخذ ميثاقَه، لا يُزادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم إلى أن تقوم الساعة[١]. (٦/ ٦٥٠)

٢٩٤٥٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في الآية، قال: مسَح الله على صُلْب آدم، فأخرَج مِن صُلْبه ما يكون مِن ذرِّيته إلى يوم القيامة، وأخَذ ميثاقَهم أنه ربُّهم، وأعْطَوه ذلك، فلا يُسألُ أحد؛ كافرٌ ولا غيرُه: مَن ربُّك؟ إلا قال: الله[٢]. (٦/ ٦٥١)

٢٩٤٥٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عن أبي جمرة الضبعي - في الآية، قال: أخرَج ذرِّيتَه من صُلْبِه كأنهم الذَّرُّ في آذِيٍّ[٣] من الماء[٤]. (٦/ ٦٥٢)

٢٩٤٥٨ - عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: إنَّ الله ضرب بيمينه على مَنكِب آدم، فخرَج منه مثلُ اللُّؤْلُؤ في كفِّه، فقال: هذا للجَنَّة. وضرَب بيده الأُخرى على مَنكِبه الشمال، فخرَج منه سودٌ مثلُ الحُمَم، فقال: هذا ذَرْءُ النار. قال: وهي هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩][٥]. (٦/ ٦٥٢)

٢٩٤٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في الآية، قال: مسَح الله ظهر آدم وهو ببطن نَعْمان؛ وادٍ إلى جنب عرفة، وأخرج ذُرِّيَّته من ظهره كهيئة الذر، ثم أشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[٦]. (٦/ ٦٥٢)

٢٩٤٦٠ - عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[٧]. (ز)

٢٩٤٦١ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: أخَذَهم في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٤، واللالكائي في السنة (٩٩٢).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الآذِيُّ - بالمد والتشديد -: الموج الشديد. النهاية (أذى).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٠ - ٥٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية (٣١) من طريق أبي حمزة، وفي طبعة الطبري لشاكر أنه خطأ صرف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي آخره: فأخرَج منه كل نَسَمة هو خالقُها إلى يوم القيامة، ثم أخذ عليهم الميثاق.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣.

كفِّه كأنهم الخَرْدل؛ الأوَّلين والآخِرين، فقلَّبهم في يده مرتين أو ثلاثًا، يرفعُ ويُطأطئُها ما شاء الله مِن ذلك، ثم ردَّهم في أصلاب آبائِهم، حتى أخرَجهم قَرْنًا بعدَ قرن، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ الآية [الأعراف: ١٠٢]. ثم نزَل بعد ذلك: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ [المائدة: ٧][1]. (٦/٦٦٨)

٢٩٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ضرَب الله متْنَ آدم، فخرَجتْ كلُّ نفْسٍ مخلوقةٍ للجنة بيضاءَ نَقِيَّةً، فقال: هؤلاء أهلُ الجنة. وخرَجت كلُّ نفسٍ مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار. أمثالَ الخَرْدل في صُوَرِ الذَّرِّ، فقال: يا عبادَ الله، أجيبوا الله، يا عباد الله، أطِيعوا الله. قالوا: لبيك أطَعْناك، اللَّهُمَّ، أطعناك، اللَّهُمَّ، أطعناك. وهي التي أعطَى الله إبراهيم في المناسك: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. فأخَذ عليهم العهد بالإيمان به، والإقرار، والمعرفة بالله وأمْرِه[2]. (٦/٦٦٦)

٢٩٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، قال ابن عباس: إنَّ الله لَمَّا خلق آدم مَسَح ظهرَه، وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر، فأنطقهم، فتكلموا، وأشهدهم على أنفسهم، وجعل مع بعضهم النور، وإنَّه قال لآدم: هؤلاء ذريتك، آخذ عليهم الميثاق أنِّي أنا ربهم، لِئلَّا يشركوا بي شيئًا، وعَلَيَّ رزقهم. قال آدم: فمَن هذا الذي معه النور؟ قال: هو داود. قال: يا ربِّ، كم كتبتَ له من الأجل؟ قال: ستين سنة. قال: كم كتبتَ لي؟ قال: ألف سنة، وقد كتبتُ لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث. قال: يا ربِّ، زِدْهُ. قال: هذا الكتاب موضوع، فأَعْطِه إن شئتَ مِن عُمُرِك. قال: نعم. وقد جَفَّ القلمُ عن أَجَلِ سائر بني آدم، فكُتِب له مِن أجل آدم أربعين سنة، فصار أجلُه مائة سنة. فلما عُمِّر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه مَلَكُ الموت، فلمَّا رآه آدمُ قال: ما لك؟ قال له: قد استوفيتَ أجلَك. قال له آدم: إنَّما عُمِّرْتُ تسع مائة وستين سنة، وبقي أربعون سنة. قال: فلمَّا قال ذلك للمَلَك قال المَلَكُ: قد أخبرني بها ربي. قال: فارجع إلى ربك، فاسأله. فرجع المَلَكُ إلى ربه، فقال: ما لك؟ قال: يا ربِّ، رجعتُ إليك لِما كنتُ أعلمُ مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تكرمتك إيَّاه. قال الله: ارجع، فأخبره أنَّه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة[1]. (ز)

٢٩٤٦٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج، عن الزبير بن موسى، عن سعيد بن جبير - قال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - ضرب منكبه الأيمن، فخرجت كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للجنة بيضاءَ نقيةً، فقال: هؤلاء أهل الجنة. ثم ضرب منكبه الأيسر، فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار. ثم أخذ عهودهم على الإيمان والمعرفة له ولأمره، والتصديق به وبأمره؛ بني آدم كلهم، فأشهدهم على أنفسهم، فآمنوا، وصدَّقوا، وعرفوا، وأقَرُّوا. وبلغني: أنَّه أخرجهم على كفِّه أمثالَ الخَرْدَل. قال ابن جريج، عن **مجاهد بن جبر**، قال: إنَّ الله لَمَّا أخرجهم قال: يا عباد الله، أجيبوا الله - والإجابة: الطاعة -، فقالوا: أطعنا، اللَّهُمَّ، أطعنا، اللَّهُمَّ، أطعنا، اللَّهُمَّ، لبيك. قال: فأعطاها إبراهيمَ عليه السلام في المناسك: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. قال: ضرب متن آدم حين خلقه. قال: وقال **ابن عباس**: خلق آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر، فكلمهم، ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد إلا وقد تكلم فقال: ربي الله. فقال: وكلُّ خَلْقٍ خَلَقَ فهو كائن إلى يوم القيامة، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها[2] [٢٦٧٦]. (ز)

[٢٦٧٦] رجَّح **ابنُ القيم** (١/ ٤٢١ - ٤٢٢) تفسير الميثاق بالفطرة؛ **مستندًا إلى السنة، ودلالة العقل، وظاهر اللفظ، والنظائر**، فقال: «وأحسن ما فسرت به الآية قوله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه، ويُنَصِّرانه**». فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والإشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار الذي أقروا به؛ هو الفطرة التي فُطِروا عليها؛ لأنه سبحانه احتج عليهم بذلك، وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه أحدٌ منهم ولا يذكره، بل بما يشتركون في معرفته والإقرار به. وأيضًا فإنَّه قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: من آدم، ثم قال: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾، ولم يقل: من ظهره، ثم قال: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: ذريته، ثم قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وهذا يقتضي إقرارهم بربوبيته إقرارًا تقوم عليهم به الحجة. وهذا إنما هو الإقرار الذي احتج به عليهم على ألسنة رسله كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨]... يحتج عليهم بما فُطِروا عليه من الإقرار بربهم وفاطرهم، ويدعوهم بهذا الإقرار إلى عبادته وحده وألَّا يشركوا به شيئًا، هذه طريقة القرآن، ومن ذلك هذه الآية... ولهذا قال في آخرها: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٦.

٢٩٤٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: خلق الله آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره، فكلمهم الله، وأنطقهم، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾. ثم أعادهم في صُلْبِه، فليس أحدٌ من الخلق إلا قد تكلم، فقال: ربي الله. وإنَّ القيامة لن تقوم حتى يُولَد مَن كان يومئذٍ أشهد على نفسه[1]. (ز)

٢٩٤٦٦ - عن جويبر قال: مات ابنٌ للضحاك بن مزاحم ابن سِتَّة أيام، فقال: إذا وضَعْتَ ابني في لحدِه فأبْرِزْ وجهَه، وحُلَّ عُقَدَه، فإنَّ ابني مُجْلَسٌ ومسئول. فقلتُ: عمَّ يُسألُ؟ قال: عن الميثاق الذي أقرَّ به في صُلْب آدم، حدَّثني ابنُ عباس: أنَّ الله مسح صُلْب آدم، فاستخرَج منه كلَّ نَسَمة هو خالقُها إلى يوم القيامة، فأخذ منهم الميثاق أن يعبُدوه ولا يُشركوا به شيئًا، وتكفَّل لهم بالأرزاق، ثم أعادَهم في صُلْبه، فلن تقوم الساعة حتى يُولَدَ مَن أُعطِي الميثاق يومئذٍ، فمَن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفَّى به نفَعه الميثاق الأول، ومَن أدرَك الميثاق الآخر فلم يُقِرَّ به لم يَنْفَعْه الميثاق الأول، ومَن مات صغيرًا قبل أن يُدرِك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول؛ على الفطرة[2] [٢٦٧٧]. (٦/ ٦٦٠)

٢٩٤٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر، فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم، قال: فعرض عليه روح داود في نور ساطع، فقال: مَن هذا؟ قال: هذا مِن ذريتك نبيٌّ خليفة. قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة. قال: زيدوه من عمري أربعين سنة. قال: والأقلام رطبة تجري. فأثبت لداود الأربعون، وكان عُمُرُ آدمَ عليه السلام ألفَ سنة، فلما استكملها إلا الأربعين سنة بُعِث إليه ملك الموت، فقال: يا آدم، أُمِرْتُ أن أقبضك. قال: ألم يبقَ من عمري أربعون سنة؟ قال: فرجع ملك الموت إلى ربه، فقال: إنَّ آدم يَدَّعِي من عمره أربعين سنة.

== ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾، فاحتج عليهم بما أقرُّوا به من ربوبيته على بطلان شركهم وعبادة غيره، وألَّا يعتذروا؛ إمَّا بالغفلة عن الحق، وإمَّا بالتقليد في الباطل».

[٢٦٧٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٨٦) أنَّ العهد الثاني يعني: الحياة المعقولة الآن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥١.

قال: أخبِر آدمَ أنَّه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة، فأُثْبِتَت لداود[١]. (ز)

٢٩٤٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن جريج -: أَخَذَ الميثاق عليهم بِنَعْمَانَ - ونَعْمَانُ من وراء عرفة -: ﴿أَن يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾: عن الميثاق الذي أُخِذ عليهم[٢]. (ز)

٢٩٤٦٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق الأجلح - قال: إنَّ الله أخرَج مِن ظهرِ آدم يومَ خَلَقَه ما يكونُ إلى يوم القيامة، فأخرَجهم مثلَ الذَّرِّ، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. قالت الملائكة: شهِدْنا. ثم قبَض قبضةً بيمينه، فقال: هؤلاء في الجنة. ثم قبَض قبضة أخرى، فقال: هؤلاء في النار، ولا أُبالي[٣]. (٦/٦٧٢)

٢٩٤٧٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي بِسْطَام - قال: حيثُ ذرأ اللهُ خَلْقَه لآدم، قال: خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٤]. (ز)

٢٩٤٧١ - عن الحسن البصري - من طريق حوشب - قال: لَمَّا خلَق اللهُ آدم عليه السلام، وأخرَج أهل الجنة من صفحتِه اليمنى، وأخرَج أهل النار من صفحتِه اليسرى، فدبُّوا على وجهِ الأرض؛ منهم الأعمى، والأصم، والأبرص، والمُقْعَد، والمُبْتَلَى بأنواع البلاء، فقال آدم: يا ربِّ، ألا سوَّيْتَ بين ولدي. قال: يا آدم، إنِّي أردتُ أن أُشْكَرَ. ثم ردَّهم في صُلْبِه[٥]. (٦/٦٦٢)

٢٩٤٧٢ - عن الحسن البصري =

٢٩٤٧٣ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قالا: لَمَّا عُرِضَتْ على آدمَ ذرِّيَّتُه، فرأى فضلَ بعضِهم على بعض؛ قال: أيْ ربِّ، أَفَهَلَّا سوَّيْتَ بينهم! قال: إنِّي أُحِبُّ أن أُشكَرَ، يَرى ذو الفضل فضلَه فيحمَدُني ويشكُرُني[٦]. (٦/٦٦٣)

٢٩٤٧٤ - وعن بكر [بن عبد الله المزني] - من طريق أبي هلال -، مثلَه[٧]. (٦/٦٦٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٨، كما أخرج نحوه مختصرًا من طريق أبي بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٩٥٧٦)، وابن أبي شيبة ١٣/٥٠٨ من طريق ابن الأشهب، ولم يذكر ابن أبي شيبة قتادة، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤٢).

(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٧.

٢٩٤٧٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق، ثم ردَّهم في صُلْبِه[1]. (ز)

٢٩٤٧٦ ـ عن وهب بن منبه =

٢٩٤٧٧ ـ وعبدالملك بن أبي يزيد ـ من طريق مرداس بن يافنة ـ في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، قالا: الرسل[2]. (ز)

٢٩٤٧٨ ـ عن جعفر بن محمد، قال: كنتُ مع أبي [محمد بن علي الباقر]، فقال له رجل: يا أبا جعفر، ما بَدْءُ خَلقِ هذا الرُّكْن؟ فقال: إنَّ الله لَمَّا خَلَق الخَلْقَ قال لبني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾. فأقرُّوا، وأجرَى نهرًا أحلى من العسل، وألينَ من الزُّبْد، ثم أمرَ القلم فاستمدَّ من ذلك النهر، فكتَب إقرارَهم وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ثم ألقَم ذلك الكتاب هذا الحجر، فهذا الاستلامُ الذي تَرى إنما هو بَيعَةٌ على إقرارِهم الذي كانوا أقرُّوا به[3]. (٦/٦٦٦)

٢٩٤٧٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عُبيدة ـ قال: [أقرَّتْ] له بالإيمان والمعرفة الأرواحُ قبلَ أن تُخْلَقَ أجسادُها[4]. (٦/٦٥٣)

٢٩٤٨٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: خلَق الله الأرواحَ قبل أن يخلُقَ الأجساد، فأخَذ ميثاقَهم[5]. (٦/٦٥٣)

٢٩٤٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾، وذلك حين يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق، ثم عرضهم على آدم عليه السلام[6]. (ز)

٢٩٤٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أخرج الله آدمَ من الجنة، ولم يهبط من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذُرِّيَّةً كهيئة الذَّرِّ أبيض مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي. ومسح صفحة ظهره اليسرى،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٠.

فأخرج منه كهيئة الذر سودًا، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك حين يقول: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]. ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. فأعطاه طائفة طائعين، وطائفة كارهين على وجه التَّقِيَّة، فقال هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾. فلذلك ليس في الأرض أحدٌ من ولد آدم إلا وهو يعرف أنَّ ربَّه الله، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٣]. وذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. وذلك حين يقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق[(١)] [٢٦٧٨] [٢٦٧٩]. (ز)

[٢٦٧٨] اختُلِف في قائل قوله: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾؛ **فقال السدي**: هو خبرٌ من الله عن نفسه وملائكته بشهادتهم على إقرار المقرين بربوبية الله. **وقال آخرون**: ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني آدم لبعض.

وانتقَد ابنُ جرير (١٠/ ٥٦٤ - ٥٦٥) القول الأول، وذكر أنَّه يُؤَيِّده حديث عبدالله بن عمرو المرفوع - المتقدم في أول تفسير الآية -، وبيَّن أنه **لولا ضعفه** لحَكَم بصحة هذا القول.

ورجَّح القول الثاني **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض؛ لأنه - جل ثناؤه - قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾. فكأنه قيل: فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا، فقالوا: بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين».

وعلَّق ابنُ عطية (٤/ ٨٦) أنَّه على القول الأول يحسن الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾، وعلى الثاني لا يحسن الوقف عليها.

[٢٦٧٩] **انتَقَدَ ابنُ تيمية** (٣/ ٢٢٢) ما جاء في أثر السدي من أنَّهم انقسموا إلى فريقين؛ مطيع، وكافر، ساعة أخذ الميثاق عليهم. **لمخالفته الآثار الثابتة** في التسوية بين جميع الناس في الإقرار، فقال: «وقيل: هذا الأثر لا يُوثَق به؛ فإن في تفسير السدي أشياء عرف بطلان بعضها، وهو ثقة في نفسه، وأحسن أحوال هذا وأمثاله أن يكون كالمراسيل إن كان مأخوذًا عن النبي ﷺ، فكيف إذا كان مأخوذًا عن أهل الكتاب، ولو لم يكن في هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٦١.

٢٩٤٨٣ - عن **عبد الكريم بن أبي أمية**، قال: أُخرِجوا مِن ظهره مثلَ طريق النمل[١]. (٦/٦٥٣)

٢٩٤٨٤ - عن **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق معمر - ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: مسح الله على صلب آدم، فأخرج مِن صلبه مِن ذُرِّيَّته ما يكون إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقهم أنَّه ربُّهم، فأعطوه ذلك، ولا تسأل أحدًا كافرًا ولا غيره: من ربك؟ إلا قال: الله[٢]. (ز)

٢٩٤٨٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق مَعْمَر -، مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٩٤٨٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ يقول: وقد أخذ ربك من بني آدم بنعمان عند عرفات ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بإقرارهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ أنت ربُّنا. وذلك أنَّ الله ﷻ مسح صفحة ظهر آدم اليمنى، فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذرِّ يتحركون، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذَّرِّ، وهم ألفُ أُمَّةٍ، قال: يا آدم، هؤلاء ذريتك أخذنا ميثاقهم على أن يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئًا، وعَلَيَّ رِزقُهم. قال آدم: نعم، يا رب. فلمَّا أخرجهم قال الله: ألست بربكم. قالوا: بلى، شهدنا أنَّك ربُّنا. قال الله للملائكة: اشهدوا عليهم بالإقرار. قالت الملائكة: قد شهدنا. يقول الله في الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة: ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا﴾ عن هذا الميثاق الذي أخذ علينا ﴿غَٰفِلِينَ﴾. وأشهدهم على أنفسهم، ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ﴾ لِئَلَّا تقولوا: ﴿إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا﴾ ونقضوا الميثاق من قبل شركنا. ولئلا تقولوا: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم وبهداهم. لئلا تقولوا: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: أفتُعَذِّبنا بما فعل المبطلون، يعني: المكذبين بالتوحيد، يعنون: آباءَهم. كقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]. ثم أفاضهم إفَاضَة القِدْحِ[٤]، فقال للبِيض: هؤلاء في الجنة برحمتي، فهم أصحاب

== إلا معارضة لسائر الآثار التي تتضمن التسوية بين جميع الناس في الإقرار لَكَفَى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٢، وابن جرير ١٠/٥٦١.

(٤) إفَاضَة القِدْح: هي الضرب به وإجالَته عند القمار. والقِدْح: السّهم، واحد القداح التي كانوا يُقامرون بها. النهاية (فيض).

اليمين، وأصحاب الميمنة. وقال للسود: هؤلاء للنار، ولا أبالي، فهم أصحاب الشمال، وأصحاب المشأمة. ثم أعادهم جميعًا في صلب آدم عليه السلام. فأهل القبور محبوسون حتى يخرج الله أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء، ثم تقوم الساعة، فذلك قوله: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤]. فمَن مات منهم صغيرًا فله الجنة بمعرفته بربه، ومَن بلغ منهم العقل أخذ أيضًا ميثاقه بمعرفته لربه والطاعة له، فمَن لم يؤمن إذا بلغ العقل لم يُغْنِ عنه الميثاق الأول شيئًا، وكان العهد والميثاق الأول حُجَّةً عليهم. وقال فيمن نقض العهد الأول: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ يعني: من وفاء، يعني: أكثر ولد آدم عليه السلام، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] يعني: لَعاصين[(١)]. (ز)

٢٩٤٨٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ قال: عن الميثاق الذي أُخِذ عليهم، ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ فلا يستطيع أحدٌ من خلق الله من الذرية أن يقولوا: إنما أشرك آباؤنا ونقَضوا الميثاق، وكنا نحن ذريةً من بعدهم، أفتُهلِكُنا بذنوب آبائِنا وبما فعَل المبطلون؟![(٢)]. (٦/ ٦٧٢)

٢٩٤٨٨ ـ عن **حماد بن سلمة** ـ من طريق حجاج ـ: أنَّه كان يفسر حديث «**كل مولود يولد على الفطرة**»، قال: هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم، حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[(٣)]. (ز)

٢٩٤٨٩ ـ عن **نضر بن عَرَبِيٍّ** ـ من طريق ابن نمير ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق، ثم رَدَّهم في صُلْبِه[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٤٩٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ سُئِل عن العَزْل. فقال: «**لا عليكم ألَّا تفعَلوا؛ إن يكن مِمَّا أخَذ اللهُ منها الميثاق فكانت على صخرةٍ نفَخ فيها**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٢، ٧٣، ٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) ٧/ ٩٩ (٤٧١٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٩.

الروح»[١]. (٦/ ٦٦٥)

٢٩٤٩١ ـ عن أنس، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن العَزْل. فقال: «**لو أنَّ الماء الذي يكونُ منه الولدُ صُبَّ على صخرة لأخرَج الله منها ما قدَّر؛ ليخلُقَ الله نفسًا هو خالقُها**»[٢]. (٦/ ٦٦٥)

٢٩٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ أنَّه سُئِل عن العزل. فقال: لو أخَذ الله ميثاقَ نسَمة مِن صُلْب رجل، ثم أفرَغه على صَفا؛ لأخرَجه من ذلك الصَّفا؛ فإن شئتَ فاعزِلْ، وإن شئتَ فلا تَعْزِل[٣]. (٦/ ٦٦٥)

٢٩٤٩٣ ـ عن **علي بن حسين** ـ من طريق جعفر، عن أبيه ـ أنَّه كان يعزِلُ، ويتأوَّلُ هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٤]. (٦/ ٦٦٥)

٢٩٤٩٤ ـ عن **فاطمة بنت حسين** ـ من طريق محمد بن سفيان ـ قالت: لَمَّا أخَذ الله الميثاق مِن بني آدم جعَله في الرُّكن، فمِن الوَفاء بعهد الله استلامُ الحجر[٥] [٢٦٨٠]. (٦/ ٦٦٦)

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾

٢٩٤٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾:

[٢٦٨٠] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٨٦) أنَّ الزجاج حكى عن قوم أنَّهم قالوا: إنَّ هذه الآية عبارة عن أنَّ كُلَّ نَسَمَةٍ إذا وُلِدت وبلغت فنظرها في الأدلة المنصوبة عهد عليها في أن تؤمن وتعرف الله. **وانتقده مستندًا للسُّنَّة**، فقال: «وهو قول ضعيف، منكب عن الأحاديث المأثورة، مُطَّرِحٌ لها».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/ ١٢٧ (٢٢٢٠)، وابن بشران في أماليه ١/ ١٩٠ (٤٤٠)، وأخرجه بنحوه من غير ذكر الميثاق البخاري ٣/ ٨٣ (٢٢٢٩)، ٣/ ١٤٨ (٢٥٤٢)، ٥/ ١١٥ ـ ١١٦ (٤١٣٨)، ٨/ ١٢٣ (٦٦٠٣)، ٩/ ١٢١ (٧٤٠٩)، ومسلم ٢/ ١٠٦١ ـ ١٠٦٤ (١٤٣٨).

(٢) أخرجه أحمد ١٩/ ٤١٢ (١٢٤٢٠)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٠ (١٥٢٧٣) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٩٦ (٧٥٧٣): «رواه أحمد، والبزار، وإسنادهما حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٤: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (١٣٣٣): «وهذا سند حسن، أو محتمل للحسن».

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢١٨، وابن جرير ١٠/ ٥٦٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٩٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أمَّا نفصل: فنُبيِّن[١]. (ز)

٢٩٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ يعني: هكذا نُبيِّن الآيات في أمر الميثاق، ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى التوبة[٢]. (ز)

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٩٤٩٧ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزهري ـ قال: قدِمَتِ الفارِعَةُ أختُ أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة، فقال لها: «**هل تحفظين من شِعر أخيكِ شيئًا؟**». قالت: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**يا فارِعةُ، إنَّ مَثَلَ أخيك كمَثَلِ الذي آتاه الله آياته فانسَلَخَ منها**»[٣]. (٦/ ٦٧٥)

٢٩٤٩٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي ـ قال: قال أميةُ بن أبي الصَّلْت:

ألا رسولٌ لنا مِنَّا يُخَبِّرُنا ... ما بُعدُ غايتِنا من رأسِ مَجْرانا

قال: ثم خرَج أُمَيَّةُ إلى البحرين، وتنبَّأ رسولُ الله ﷺ، فأقام أُمَيَّةُ بالبحرين ثماني سنين، ثم قَدِم، فلقِيَ رسولَ الله ﷺ في جماعةٍ من أصحابه، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، وقرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، حتى إذا فرَغ منها وثَب أميةُ يجرُّ رِجْلَيه، فتَبِعته قريشٌ تقول: ما تقولُ، يا أُمَيَّة؟ قال: أشهدُ أنَّه على الحقِّ. قالوا: فهل تتَّبعُه؟ قال: حتى أنظرَ في أمرِه. ثم خرَج أُمَيَّةُ إلى الشام، وقدِم بعد وقْعةِ بدر يريدُ أن يُسلِمَ، فلمَّا أُخبِر بقتلَى بدرٍ ترَك الإسلام، ورجَع إلى الطائف، فمات بها. قال: ففيه أنزَل الله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾[٤]. (٦/ ٦٧٥)

٢٩٤٩٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو بَلْعَمُ. وقال: نزلت في أُمَيَّة[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٩/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤ مُطَوَّلًا.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٩/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧ مطولًا.

(٥) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٠٣ (١١١٢٩)، كما أخرجه من طريق =

٢٩٥٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو رجلٌ من بني إسرائيل، يُقال له: بَلْعَمُ بن أَبَر[١]. (٦/ ٦٧٢)

٢٩٥٠١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق يعقوب ونافع ابنَيْ عاصم ـ ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت الثقفي. وفي لفظ: نزَلَت في صاحِبِكم أمية بن أبي الصَّلْت[٢]. (٦/ ٦٧٥)

٢٩٥٠٢ ـ عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود، قال: إنِّي لفي حلْقةٍ فيها عبد الله بن عمرو بن العاص، فقرَأ رجلٌ من القوم الآيةَ التي في الأعراف: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾. فقال: أتدرون مَن هو؟ فقال بعضهم: هو صَيْفِيُّ بن الراهب. وقال بعضهم: هو بَلْعَمُ ـ رجلٌ من بني إسرائيل ـ. فقال: لا. فقالوا: مَن هو؟ قال: أميةُ بن أبي الصَّلْت[٣]. (٦/ ٦٧٦)

٢٩٥٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمران بن الحارث، وغيره ـ قال: هو بَلْعَمُ بن باعوراء. وفي لفظ: بَلعامُ بن بَاعر الذي أُوتيَ الاسم، كان في بني إسرائيل[٤]. (٦/ ٦٧٣)

٢٩٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية، قال: هو رجلٌ من مدينة الجبَّارين، يُقال له: بَلْعَمُ. تعلَّم اسمَ الله الأكبر، فلمَّا نزَل بهم موسى أتاه بنو عمِّه وقومُه، فقالوا: إنَّ موسى رجلٌ حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهَرْ علينا يُهلِكْنا، فادعُ اللهَ أن يردَّ عنا موسى

= نافع بن عاصم رقم (١١١٢٨) بلفظ: نزلت في أمية، وأخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٣٥٦ (٣٢٥٨/ ٣٧٥) عنه أنَّه بلعم، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٦.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٣، والنسائي في الكبرى (١١١٩٣)، وابن جرير ١٠/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٦، والطبراني (٩٠٦٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٢)، وابن جرير ١٠/ ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٦، ١٦٢٠، والطبراني ـ كما في المجمع ٧/ ٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٦، وابن مردويه ـ كما في البداية ٣/ ٢٧٥ ـ، وابن عساكر ٩/ ٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٦٧ بلفظ: بلعم بن باعرا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

ومَن معه. قال: إنِّي إن دعوتُ الله أن يردَّ موسى ومَن معه مضَت دنياي وآخرتي. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسُلِخ[١] مما كان فيه[٢]. (٦/٦٧٣)

٢٩٥٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ﴾ الآية، قال: هو رجلٌ أُعطِيَ ثلاثَ دعواتٍ يُستجابُ له فيهن، وكانت له امرأةٌ له منها ولد، فقالت: اجعَلْ لي منها واحدة. قال: فلكِ واحدةٌ، فما الذي تُريدين؟ قالت: ادعُ الله أن يجعَلَني أجملَ امرأة في بني إسرائيل. فدعا الله، فجعَلها أجملَ امرأةٍ في بني إسرائيل، فلما علِمت أن ليس فيهم مثلُها رغِبَتْ عنه، وأرادت شيئًا آخر، فدعا اللهَ أن يجعلَها كلبةً، فصارت كلبة، فذهبت دعوتان، فجاء بنوها، فقالوا: ليس بنا على هذا قرارٌ، قد صارت أمُّنا كلبةً يُعيِّرُنا الناس بها، فادعُ الله أن يردَّها إلى الحال التي كانت عليه. فدعا اللهَ، فعادت كما كانت، فذهبت الدعوات الثلاث، وسُمِّيت: البَسُوس[٣]. (٦/٦٧٤)

٢٩٥٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: هو رجلٌ يُدعَى: بَلْعَم، من أهل اليمن، آتاه الله آياتِه، فترَكَها[٤]. (٦/٦٧٥)

٢٩٥٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ في هذه الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو رجل من بني إسرائيل يُقال له: بَلْعَمُ بن باعُورا. وكانت الأنصار تقول: هو ابن الراهب الذي بُنِي له مسجد الشِّقاق. وكانت ثقيفٌ تقول: هو أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت[٥]. (٦/٦٧٦)

٢٩٥٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: هو صَيْفِيُّ بن الراهب[٦]. (٦/٦٧٧)

٢٩٥٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد، وعكرمة ـ قال: كان في بني إسرائيل بَلعامُ بن باعرَ أوتي كتابًا[٧]. (ز)

٢٩٥١٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ

---

(١) كل شيء خرج من شيء فقد انسلخ منه. جمهرة اللغة (سلخ).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٨، ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٦، ١٦١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٧ ـ ١٦١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٩، ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٧٣.

ءَايَٰتِنَا﴾: هو بَلْعَمُ بن [بَاعُورا]، وكان رجلًا من أهل الْبَلْقَا[١]، وكان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِي به أجاب، مع الجبابرة الذين كانوا ببيت المقدس[٢]. (٦/ ٦٧٧)

٢٩٥١١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: كان اسمُه: بَلْعَم، وكان يُحسِنُ اسمًا من أسماء الله، فغَزاهم موسى في سبعين ألفًا، فجاءَه قومُه، فقالوا: ادعُ الله عليهم. وكانوا إذا غَزاهم أحدٌ أَتَوه، فدَعا عليهم، فهَلَكوا، وكان لا يَدْعو حتى يَنامَ فيَنظُرَ ما يُؤْمَرُ به في منامه، فنام، فقيل له: ادعُ الله لهم، ولا تدعُ عليهم. فاستَيقَظ، فأبَى أن يَدعُوَ عليهم، فقال لهم: زَيِّنوا لهم النساء؛ فإنَّهم إذا رَأَوهنَّ لم يَصْبِروا حتى يُصِيبوا من الذنوب، فتُدَالُوا عليهم[٣]. (٦/ ٦٨٠)

٢٩٥١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: بَلعامُ بن باعرَ، من بني إسرائيل[٤]. (ز)

٢٩٥١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد، عن رجل حدَّثه ـ في الآية، قال: هو نبيٌّ في بني إسرائيل ـ يعني: بَلْعَمَ ـ أُوتِي النبوة، فَرَشاه قومُه على أن يَسْكُتَ، ففعَل، وترَكهم على ما هم عليه[٥]. (٦/ ٦٧٧)

٢٩٥١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: أُناسٌ من اليهود والنصارى والحنفاء، مِمَّن أعطاهم الله مِن آياته وكتابه، فانسَلَخ منها، فجعَله مِثْل الكلب[٦]. (٦/ ٦٧٨)

٢٩٥١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ قال في الذي ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو بَلْعَامُ[٧]. (ز)

٢٩٥١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبد العزيز، عن رجل ـ قال:

---

(١) ذكر في معجم البلدان ١/ ٤٨٩ أن البَلْقَاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، ومنها قرية الجبارين.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٦٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٣ ـ باسم: بلعان بن بعران.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٦٨.

قالت امرأةٌ منهم: أَرُوني موسى، فأنا أَفْتِنُه. قال: فتَطَيَّبَتْ، فمَرَّت على رجل يشبه موسى، فواقعها، فأتى ابنُ هارون، فأُخْبِر، فأخذ سيفًا، فطعن به في إِحْلِيلِه حتى أخرجه وأخرجه مِن قُبُلِها، ثم رفعهما حتى رآهما الناس، فعلم أنه ليس موسى، ففُضِّل آلُ هارون في القُرْبان على آل موسى بالكَتِف والعَضُدِ والفَخِذِ. قال: فهو ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، يعني: بَلْعَمَ[1]. (ز)

٢٩٥١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضرَبه الله لِمَن عُرِض عليه الهُدى، فأَبَى أن يَقْبَلَه، وترَكه[2]. (٦/ ٦٧٨)

٢٩٥١٨ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: يشك فيه، يقول بعضهم: بَلْعَمُ. ويقول بعضهم: أمية بن أبي الصلت[3]. (ز)

٢٩٥١٩ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّه أمية بن أبي الصلت[4]. (ز)

٢٩٥٢٠ ـ عن **مالك بن دينار** ـ من طريق جعفر بن سلمة ـ قال: بعَث نبيُّ الله موسى بَلْعامَ بن باعُورا إلى مَلِك مَدْيَنَ يَدْعوهم إلى الله، وكان مُجابَ الدعوة، وكان من علماء بني إسرائيل، فكان موسى يُقَدِّمُه في الشدائد، فأقطَعَه وأعطاه، فترَك دينَ موسى، وتَبِع دينَه؛ فأنزَل الله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾[5]. (٦/ ٦٧٧)

٢٩٥٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ الله لَمَّا انقضت الأربعون سنة ـ يعني: التي قال الله فيها: ﴿إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦] ـ بعث يُوشَع بن نُون نبيًّا، فدعا بني إسرائيل، فأخبرهم أنَّه نبيٌّ، وأنَّ الله قد أمره أن يُقاتِل الجبَّارين، فبايعوه، وصدَّقوه. وانطلق رجل مِن بني إسرائيل يقال له: بَلْعَمُ، وكان عالِمًا يعلم الاسمَ الأعظمَ المكتوم، فكفر، وأتى الجبَّارين، فقال: لا تَرْهَبُوا بني إسرائيل، فإنِّي إذا خرجتم تقاتلونهم أدْعُو عليهم دعوةً فيهلكون. وكان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٧ ـ ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٣، وابن جرير ١٠/ ٥٧٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عندهم فيما شاء من الدنيا، غير أنَّه كان لا يستطيع أن يأتي النساء مِن عِظَمِهِنَّ، فكان ينكح أتانًا له، وهو الذي يقول الله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ أي: تَبَصَّر ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[1] [٢٦٨١]. (ز)

٢٩٥٢٢ ـ عن المعتمِر، قال: سُئل سليمان التيمي عن هذه الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾. فحَدَّث عن سَيار أنَّه كان رجلًا يُقال له: بَلْعَامُ، وكان قد أُوتي النبوة، وكان مُجابَ الدعوة[2]. (٦/ ٦٧٩)

٢٩٥٢٣ ـ عن **سالم أبي النضر** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ . . . في بَلْعَمَ بن باعورَا أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ يعني: بَلْعَمَ، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ

[٢٦٨١] اختلف أهل التفسير في الآيات التي أوتيها المذكور في الآية على أقوال؛ **الأول**: هي اسم الله الأعظم. **الثاني**: كتاب من كتب الله. **الثالث**: النبوة.

وذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥) أنَّ الآيات هي الحجج، وأنها تحتمل معنيين: ١ ـ ما تعلمه المذكور في الآية من بعض كتب الله التي أنزلها، وعلى هذا يجوز أن يكون الذي أوتيها: بلعم أو أمية؛ لأنَّ أمية كان فيما يُقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب. ٢ ـ كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله أن يتلو على قومه نبأه، أو بمعنى اسم الله الأعظم، أو بمعنى النبوة، فغير جائز أن يكون معنيًّا به أُمَيَّة؛ لأنَّ أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئًا من ذلك. ثم **قال**: «ولا خبر بأيٍّ ذلك المراد، وأيّ الرجلين المعنيّ يُوجِب الحجة، ولا في العقل دلالة على أنَّ ذلك المعني به من أيٍّ».

وانتَقَد ابنُ عطية (٤/ ٨٨) قولَ مجاهد، وسليمان التيمي أنَّها النُّبُوَّة بقوله: «وهو قول مردود، لا يصح عن مجاهد، ومَن أُعْطِي النبوة فقد أُعْطِي العِصْمَة ولا بُدَّ، ثبت هذا بالشرع».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٦/ ٤٥١).

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٨٨ ـ ٨٩) أنَّ الزجاج نقل أنه قيل: إنَّ الإشارة بالقصة إلى منافقي أهل الكتاب. **وعلَّق** عليه بقوله: «وصواب هذا أن يُقال: إلى كُفَّار أهل الكتاب؛ لأنه لم يكن منهم منافق، إنما كانوا مجاهرين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٦ ـ ٥٧٨ مُطَوَّلًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يَتَفَكَّرُونَ﴾[(١)]. (ز)

٢٩٥٢٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت[(٢)]. (ز)

٢٩٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿نَبَأَ﴾ يعني: حديث ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: أعطيناه الاسم الأعظم، يعني: بَلْعَامُ بن باعورا بن ماث ابن حراز بن آزر من أهل عَمَّان، وهي البلقاء التي كان فيها الجبَّارون بالشام[(٣)][٢٦٨٢]. (ز)

[٢٦٨٢] اختُلِف في هذا الرجل على أقوال: **الأول**: رجل من بني إسرائيل يدعى: بلعم. **والثاني**: رجل من اليمن. **والثالث**: كان من الكنعانيين. **والرابع**: هو أمية بن أبي الصلت.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥) جواز صحة بعض تلك الأقوال، وعدم القطع بصحة أحدها دون الآخر **لعدم الدليل على ذلك**، فقال: «وجائز أن يكون الذي آتاه الله الآيات: بلعم. وجائز أن يكون: أمية... فالصواب أن يُقال فيه ما قال الله، ويُقَرُّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله».
ورجَّح **ابنُ كثير** (٦/ ٤٥٠) القول الأول، فقال: «وأمَّا المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة فإنَّما هو رجل من المتقدمين في زمن بني إسرائيل».
وعلَّق **ابنُ كثير** على قول عبدالله بن عمرو بقوله: «وقد روي من غير وجه، عنه وهو صحيح إليه». ثم **وجَّهه** بقوله: «وكأنَّه إنما أراد أنَّ أمية بن أبي الصلت يشبهه، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة، ولكنه لم ينتفع بعلمه، فإنَّه أدرك زمانَ رسول الله ﷺ، وبَلَغَتْه أعلامُه وآياتُه ومعجزاتُه، وظهرت لكل مَن له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم يَتَّبِعْه، وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم، ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة ـ قبحه الله تعالى ـ، وقد جاء في بعض الأحاديث: أنه ممن آمن لسانه، ولم يؤمن قلبه. فإنَّ له أشعارًا ربَّانِيَّةً، وحِكَمًا، وفصاحة، ولكنه لم يشرح الله صدره للإسلام». وقد قال بقول ابن عمرو الزهريُّ، وقتادةُ، وسعيدُ بن جبير، وابنُ السائب.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٣، وابن جرير ١٠/ ٥٧٢. وأخرج عبدالرزاق ٢/ ٢٤٣ أيضًا عن معمر عن الكلبي قال: بينما أمية بن أبي الصلت راقد ومعه ابنتان له إذ فزعت إحداهما، فصاحتْ عليه، قال: ما شأنُكِ؟ قالت: رأيتُ نسرين كَشَطا سقف البيت، فنزل أحدهما إليك، فشَقَّ بطنَكَ، والآخر واقفٌ على ظهر البيت، فناداه، فقال: أَوَعَى؟ قال: وَعَى. قال: أَزَكَا؟ قال: أَبَى. قال أُمَيَّة: ذلك خيرٌ أريد بأبيكما فلم يقبله.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٤ ـ ٧٥.

٢٩٥٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: كان لا يسألُ اللهَ شيئًا إلا أعطاه[١]. (ز)

❁ قصة بَلْعَم:

٢٩٥٢٧ ـ عن **سالم أبي النضر** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ أنَّه حدث: أنَّ موسى لَمَّا نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قومُ بلعم إلى بلعم، فقالوا له: يا بلعم، إنَّ هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا، ويقتلنا، ويُحِلُّها بني إسرائيل، ويسكنها، وإنَّا قومُك، وليس لنا منزل، وأنت رجلٌ مُجابُ الدعوة، فاخرج وادعُ الله عليهم. فقال: ويلَكم، نبيُّ الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم مِن الله ما أعلم؟! قالوا: ما لنا مِن منزل. فلم يزالوا به يُرَقِّقونه، ويتَضَرَّعون إليه حتى فتنوه، فافْتُتِن. فركب حمارةً له متوجهًا إلى الجبل الذي يُطْلِعه على عسكر بني إسرائيل، وهو جبل: حُسْبانَ، فلمَّا سار عليها غيرَ كثير رَبَضَتْ[٢] به، فنزل عنها، فضربها، حتى إذا أَذْلَقها[٣] قامتْ، فرَكِبَها، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به، ففعل بها مثل ذلك، فقامتْ، فركبها، فلم تَسِر به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به، فضربها حتى إذا أذلقها أذِنَ الله لها، فكلَّمَتْهُ حُجَّةً عليه، قالت: ويحك، يا بلعمُ، أين تذهب؟! أما ترى الملائكة أمامي تَرُدُّني عن وجهي هذا؟! أتذهب إلى نبيِّ الله والمؤمنين تدعو عليهم؟! فلم ينزع عنها يضربها، فخلَّى اللهُ سبيلَها حين فعل بها ذلك. قال: فانطلقت به، حتى إذا أشرفت على رأس جبل حُسْبانَ، على عسكر موسى وبني إسرائيل؛ جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل. قال: فقال له قومه: أتدري ـ يا بلعم ـ ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، وتدعو علينا، قال: فهذا ما لا أملك، هذا شيءٌ قد غلب الله عليه. قال: واندَلَعَ[٤] لسانُه، فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذَهَبَتِ الآنَ مِنِّي الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال، جَمِّلُوا النساء، وأعطوهن السِّلَع، ثم أرسِلُوهُنَّ إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٣.

(٢) من رَبَضَ في المكان يَرْبِضُ: إذا لَصِقَ به وأقام مُلازمًا له. النهاية (ربض).

(٣) أي: أقلقها. النهاية (ذلق).

(٤) انْدَلَعَ: خرج من الفم واسترخى وسقط على العَنْفقة كلسان الكلب. لسان العرب (دلع).

العسكر يَبِعْنَها فيه، ومُرُوهُنَّ فلا تمنعُ امرأةٌ نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى منهم واحدٌ كُفِيتُموهم. ففعلوا، فلمَّا دخل النساءُ العسكرَ مَرَّت امرأةٌ مِن الكنعانيين - اسمها: كسى ابنة صور رأس أُمَّتِه - برجل من عظماء بني إسرائيل، وهو زمرى بن شَلُومَ، رأسُ سِبْطِ شَمْعُون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقام إليها، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها، حتى وقف بها على موسى عليه السلام، فقال: إنِّي أظنُّك ستقول: هذه حرام عليك؟ فقال: أجل، هي حرام عليك، لا تقربها. قال: فواللهِ، لا نطيعك في هذا، فدخل بها قُبَّتَه، فوقع عليها. وأرسل اللهُ الطاعونَ في بني إسرائيل، وكان فِنْحاصُ بن العَيْزارِ بن هارون صاحبَ أمر موسى، وكان رجلًا قد أُعْطِي بَسْطَةً في الخلق، وقُوَّةً في البطش، وكان غائبًا حين صنع زمرى بن شَلُومَ ما صنع، فجاء والطاعون يَحُوسُ في بني إسرائيل، فأُخْبِر الخبر، فأخذ حربته، وكانت من حديدٍ كلها، ثم دخل عليه القُبَّة وهما متضاجعان، فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحييه، وكان بِكْرَ العَيْزارِ، وجعل يقول: اللَّهُمَّ، هكذا نفعل بمن يعصيك. ورُفِع الطاعون، فحُسِب مَن هَلَك مِن بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمرى المرأة إلى أن قتله فِنْحَاصُ، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفًا، والْمُقَلِّل يقول: عشرون ألفًا في ساعة من النهار. فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فِنْحاصَ بن العَيْزارِ بن هارون مِن كل ذبيحة ذبحوها القِبَةَ والذراعَ واللَّحْيَ؛ لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذه إياها بذراعه، وإسناده إياها إلى لحيته، والبِكْرَ مِن كل أموالهم وأنفسهم؛ لأنه كان بِكرَ العَيْزارِ. ففي بَلْعَمَ بن باعورَا أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ يعني: بَلْعَمَ، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. (ز)

٢٩٥٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: انطلق رجلٌ من بني إسرائيل يُقال له: بلعم، فأتى الجبَّارين، فقال: لا تَرْهَبوا من بني إسرائيل؛ فإنِّي إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم. فخرج يوشع يُقاتِل الجبَّارين في الناس، وخرج بلعم مع الجبَّارين على أتانِه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل، فكُلَّما أراد أن يدعو على بني إسرائيل دعا على الجبَّارين، فقال الجبَّارون: إنَّك إنَّما تدعو علينا. فيقول: إنَّما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٩.

أردتُ بني إسرائيل. فلمَّا بلغ باب المدينة أخذ مَلَكٌ بذَنَب الأتان، فأمسكها، فجعل يُحَرِّكها فلا تتحرك، فلمَّا أكثر ضربها تَكَلَّمَتْ، فقالت: أنت تنكحني بالليل وتركبني بالنهار! ويلي منك، ولو أنِّي أطقتُ الخروجَ لَخَرَجْتُ، ولكن هذا الملك يحبسني. وفي بلعم يقول الله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية[1]. (ز)

٢٩٥٢٩ ـ عن المعتمِر، قال: سُئِل سليمان التيميّ عن هذه الآية: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾. فحَدَّث عن سَيّار أنَّه كان رجلًا يقال له: بَلعام. وكان قد أُوتِي النبوة، وكان مُجابَ الدعوة، ثم إنَّ موسى أَقبَل في بني إسرئيل يريدُ الأرض التي فيها بَلعام، فرُعِب الناسُ منه رُعبًا شديدًا، فأتَوا بَلعامَ، فقالوا: ادعُ الله على هذا الرجل. قال: حتى أُوامِرَ ربي. فوامَرَ في الدعاء عليهم، فقيل له: لا تَدْعُ عليهم؛ فإن فيهم عبادي، وفيهم نبيُّهم. فقال لقومه: قد وامرْتُ في الدعاء عليهم، وإني قد نُهيت. قال: فأهدَوا إليه هديةً فقَبِلها، ثم راجَعوه، فقالوا: ادعُ الله عليهم. فقال: حتى أُوامِرَ. فوامَرَ فلم يُحَرْ[2] إليه شيء، فقال: قد وامَرْتُ فلم يُحَرْ إلَيَّ شيءٌ. فقالوا: لو كَرِه ربُّك أن تَدْعُوَ عليهم لنَهاك كما نَهاك المرة الأولى. فأخَذَ يَدْعو عليهم، فإذا دَعا جَرَى على لسانه الدعاء على قومه، فإذا أَرْسَلَ أن يُفْتَحَ على قومه جرَى على لسانه أن يُفْتَحَ على موسى وجيشه، فقالوا: ما نَراك إلا تَدْعو علينا! قال: ما يَجْرِي على لساني إلا هكذا، ولو دَعوتُ عليهم ما استُجيب لي، ولكن سأدُلُّكم على أمرٍ عسى أن يكونَ فيه هلاكُهم؛ إنَّ الله يُبْغِضُ الزِّنا، وإن هم وقَعوا بالزِّنا هلَكوا، فأخرِجوا النساءَ، فإنَّهم قومٌ مسافرون، فعسى أن يَزْنُوا فيَهْلِكوا. فأخْرَجوا النساء لِيَسْتَقْبِلْنَهُم، فوَقَعوا في الزِّنا، فسَلَّط الله عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفًا[3]. (٦/ ٦٧٩)

٢٩٥٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾... يعني: بَلْعامُ بن باعورا بن ماث ابن حراز بن آزر، مِن أهل عمَّان وهي البلقاء التي كان فيها الجبَّارون بالشام، فإنما سُمِّيَت: البلقاء؛ مِن أجل أنَّ مَلِكَها رجلٌ اسمه: بالق، وذلك أنَّ الملك ـ واسمه بانوس ابن ستشروث ـ قال لبَلْعام: ادعُ على موسى. فقال بَلْعام: إنَّه مِن أهل دين لا ينبغي أن يُدْعَى عليه. فأمر الملِك أن تُنحَتَ خشبةٌ لِيَصْلِبَه عليها، فلمَّا رأى ذلك خرج على أتانٍ له ليدعو على موسى عليه السلام، فلما عاين عسكره

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨١.

(٢) لم يُحِرْ: أي: لم يرجع ولم يرد. لسان العرب (حور).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٦ ـ ٥٧٨ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قامت به الأتان، فضربها، فقالت الأتان: لِمَ تضرِبُني، وهذه نارٌ تَتَوَقَّدُ قد منعتني أن أمشي، فارْجِع. فرجع، فأخبرَ الْمَلِك، فقال له الْمَلِك: إمَّا أن تدعو، وإمَّا أن أصلبك. فدعا على موسى عليه السلام باسم الله الأعظم: ألَّا يدخل المدينة. فاستجاب الله له، فبلغ موسى عليه السلام، فدعا اللهَ أن ينزع ذلك الاسمَ منه، فنزع منه الاسمَ الأعظم، فذلك قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فنزعها الله منه، يعني: الآيات، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ يعني: من الضالين[1] [٢٦٨٣]. (ز)

﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

٢٩٥٣١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: نُزِع منه العلم[2]. (٦/ ٦٧٧)

٢٩٥٣٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فنزعها الله منه، يعني: الآيات، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ يعني: من الضالين[3]. (ز)

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾

٢٩٥٣٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾، قال: لَرَفَعَه الله بعِلْمِه[4]. (٦/ ٦٧٧)

٢٩٥٣٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾، قال: لدَفَعنا عنه بها[5] [٢٦٨٤]. (٦/ ٦٧٨)

[٢٦٨٣] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٨٩) بعد ذكره لعدد من روايات هذه القصة، فقال: «وفي هذه القصة روايات اختصرتها لتعذر صحتها، واقتصرت على ما يخص ألفاظ الآية».

[٢٦٨٤] **ذكر ابنُ القيم** (١/ ٤٢٨) أنَّ الضمير على قول مجاهد وعطاء عائد على الكفر. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٤ - ٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٤ - ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٥٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾، قال: لو شِئْنا لرفعناه بإيتائِه الهدى، فلم يكن للشيطان عليه سبيل، ولكن الله يبتلي مَن يشاء من عباده[١]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ﴾ في الآخرة ﴿بِهَا﴾ بما علَّمناه من آياتنا، يعني: الاسم الأعظم في الدنيا[٢]. (ز)

٢٩٥٣٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾، قال: بتلك الآيات[٣] [٢٦٨٥]. (ز)

== والمعنى: ولو شئنا لرفعنا عنه الكفر بما معه من آياتنا.

[٢٦٨٥] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾؛ **فقال بعضهم**: معناه: لرفعناه بعلمه بها. و**قال آخرون**: معناه: لرفعنا عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله بآياتنا.

ورجَّح **ابن جرير** (١٠/٥٨٣) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله عم الخبر بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ أنَّه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه إياها. والرفع يعم معانيَ كثيرة: منها الرفع في المنزلة عنده، ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها، ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع. وجائز أن يكون الله عنى كل ذلك أنه لو شاء لرفعه، فأعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاها إياه. وإذ كان ذلك جائزًا فالصواب من القول فيه أن لا يخص منه شيء؛ إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/٩٠) قولًا آخر مفادهُ: أن رفعناه بمعنى: أخذناه. وذكر أنه كما تقول: «رفع الظالم إذا هلك» وأن الضمير في ﴿بِهَا﴾ عائد على المعصية في الانسلاخ. وكذا نقل عن ابن أبي نجيح أنه قال بأن رفعناه معناه: لتوفيناه قبل أن يقع في المعصية ورفعناه عنها. وعلَّق عليه بقوله: «والضمير على هذا عائدٌ على الآيات».

ورجَّح **ابنُ القيم** (١/٤٢٨) مستندًا إلى ظاهر الآية أنَّ القول الأول هو مراد الآية، وأنَّ الثاني حقٌّ، وهو من لوازم المراد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٧ ـ ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾

٢٩٥٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد، وعكرمة ـ قال: كان في بني إسرائيل بَلْعَامُ بن باعرَ أوتي كتابًا، فأخلد إلى شهوات الأرض ولذَّتها وأموالها، لم ينتفع بما جاء به الكتاب[(١)][٢٦٨٦]. (ز)

٢٩٥٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: ركَنَ؛ نزَع[(٢)]. (٦/٦٧٩)

٢٩٥٤٠ ـ عن **حدير بن كريب أبي الزاهرية** ـ من طريق شريح بن عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: تَصَدَّى له إبليسُ على عُلُوِّه من قنطرة بَلِينَاسٍ، فسجدتِ الحمارةُ لله، وسجد بَلْعَمُ للشيطان[(٣)]. (ز)

٢٩٥٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: سكَن[(٤)]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾، قال: أَبَى أن يَصْحَبَ الهُدَى[(٥)]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن جبير** ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ في قوله: ﴿أَخۡلَدَ

[٢٦٨٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٩١ ـ ٩٢) أنَّ قوله: ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: ما ورد في هذا القول، وهو أن يكون: أخلد إلى شهواتها وملذاتها. **والآخر**: أن يراد بها العبارة عن الأسفل والأخس، كما يقال: فلان في الحضيض. وبيَّن أن هذا يتأيد من جهة المعنى المعقول، وذلك أنَّ الأرض وما ارتكز فيها هي الدنيا، وكل ما عليها فانٍ، مَن أخلد إليها فقد حُرِم حظَّ الآخرة الباقية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٤ مع إضافة ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٧ ـ ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: سجوده للشيطان حين ترائى له[١]. (ز)

٢٩٥٤٤ ـ عن **يزيد بن ميسرة** ـ من طريق شريح بن عبيد ـ، بمثله[٢]. (ز)

٢٩٥٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾: أما ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فاتَّبع الدنيا، ورَكَن إليها[٣]. (ز)

٢٩٥٤٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: مال إلى الدنيا؛ رَكَنَ إليها[٤]. (ز)

٢٩٥٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: رَضِيَ بالدنيا، ورَكَن إليها، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ أي: هوى الْمُلْك مع هواه[٥]. (ز)

٢٩٥٤٨ ـ قال **سفيان الثوري** ـ من طريق الفريابي ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: إلى الدنيا[٦]. (ز)

٢٩٥٤٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، قال: كان هواه مع القوم[٧]. (ز)

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾

٢٩٥٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾، قال: إن حُمِّل الحكمة لم يحمِلْها، وإن تُرِك لم يهتدِ لخير، كالكلب إن كان رابضًا لهَث، وإن طُرِد لهَث[٨] [٢٦٨٧]. (٦/ ٦٧٣)

[٢٦٨٧] **علَّق ابنُ كثير** (٦/ ٤٥٦) على هذا القول بقوله: «**كما قال تعالى**: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] ونحو ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٤.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٠ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٠ من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٥٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾: إن تَطْرُدْه بدابتِك ورجلَيك، وهو مَثَلُ الذي يقرأُ الكتاب ولا يَعملُ به[١]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سهل السراج ـ في قوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾، قال: إن تَسْعَ عليه[٢]. (٦/٦٧٩)

٢٩٥٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: هو المنافق[٣]. (ز)

٢٩٥٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ الآية، قال: هذا مثَلُ الكافر؛ مَيِّتُ الفؤاد كما أُمِيت فؤادُ الكلب[٤]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب، وأما ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: فَتَشُدُّ عليه[٥]. (ز)

٢٩٥٥٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ يعني قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾: انسلخ من الآيات، ودعا بهلاكهم، فنزع منه ما أوتي من العلم، وصار لعينًا مُتَقَلِّبًا على عَقِبَيْه من ذلك فيما ذكر، ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، وذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، وأهلك العدو الذي دعا عليهم، وإنما هذا مَثَلٌ، فكذلك كلُّ عالم نُهِيَ أن يسأل ربه ما لا ينبغي له[٦]. (ز)

٢٩٥٥٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾: فذلك الكافر هو ضالٌّ إن وَعَظْتَه أو لم تَعِظْه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٧ ـ ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢١.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٤، وابن جرير ١٠/٥٨٧ بإبهام القائل، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٣ ـ.

٢٩٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بنفسك ودابَّتك تطرده ﴿يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ﴾ فلا تحمل عليه شيء ﴿يَلْهَثْ﴾ إذا أصابه الحرُّ. فهذا مَثَلُ الكافرِ؛ إن وعظته فهو ضالٌّ، وإن تركتَه فهو ضالٌّ، مَثَل بَلْعَام والكفار، يعني: كفار مكة ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن[(١)] [٢٦٨٨]. (ز)

٢٩٥٥٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾، قال: الكلب منقطِعُ الفؤاد، لا فؤادَ له، مِثلُ الذي يَتْرُكُ الهدى لا فؤادَ له، إنَّما فؤادُه منقطِعٌ، كان ضالًّا قبلُ وبعد[(٢)] [٢٦٨٩]. (٦/ ٦٧٩)

﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾

٢٩٥٦٠ ـ عن **سالم أبي النضر** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، يعني: بني إسرائيل، إذ قد جئتَهم بخبرِ ما كان فيهم مما يُخْفُون عليك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعرفون أنَّه لم يأتِ بهذا الخبرِ عمَّا مضى فيهم إلا نبيٌّ يأتيه خبر السماء[(٣)]. (ز)

[٢٦٨٨] اختلف أهل التفسير في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب؛ **فقال بعضهم**: مثَّله به لتركه العمل بآيات الله سواء وُعِظ أم لم يوعظ. **وقال آخرون**: إنَّما مَثَّله بالكلب لأنَّه كان يلهث كما يلهث الكلب.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٥٨٨) القولَ الأول **مستندًا إلى ظاهر الآية، وانتقد** الثاني الذي قاله السدي **لمخالفته الواقع**، فقال: «لدلالة قوله تعالى: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته. وقد علمنا أنَّ اللِهَاث ليس في خِلْقة كلِّ مكذب كُتِب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله، وإن ذلك إنما هو مَثَلٌ ضربه الله لهم، فكان معلومًا بذلك أنَّه لِلَّذي وصف الله صفته في هذه الآية ـ كما هو لسائر المكذبين بآيات الله ـ مَثَلٌ».

[٢٦٨٩] **علَّق ابنُ القيم** (١/ ٤٢٦) على قول ابن جريج بقوله: «قلتُ: مراده بانقطاع فؤاده: أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبر، وترك اللهث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٩.

٢٩٥٦١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[١]. (ز)

٢٩٥٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾ يعني: القرآن عليهم، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله فيعتبروا فيؤمنوا[٢]. (ز)

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

٢٩٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَآءَ﴾ يعني: بِئْس ﴿مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: القرآن، يعني: كفار مكة، ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم ضرُّوا بتكذيبهم القرآنَ[٣]. (ز)

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىٌ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾

٢٩٥٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىٌ وَمَن يُضْلِلْ﴾ عن دينه ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ يعنيهم[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٥٦٥ ـ عن ابن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة: «**الحمد لله، نَحْمَدُه، ونَستعينُه، ونَستغفرُه، ونَعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه**»[٥]. (٦/ ٦٨١)

٢٩٥٦٦ ـ عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يقولُ في خطبتِه، يَحمدُ الله ويُثْني عليه بما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٦.

(٥) أخرجه أبو داود ٢/ ٣١٩ (١٠٩٧) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٣/ ٧٤ (٢٥٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العيني في شرح سنن أبي داود ٤/ ٤٣٩: «وقد أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، بأتمَّ منه في خطبة النكاح، وفي مختصر السنن: في إسناده عمران بن داور أبو العوام، قال عفان: كان ثقة، واستشهد به البخاري. وقال ابن معين والنسائي: ضعيف الحديث. وقال يحيى مرَّةً: ليس بشيء. وقال يزيد بن زريع: كان عمران حروريًّا، وكان يرى السيف على أهل القبلة». وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود على الموضع الأول لأبي داود ٢/ ٦ (٢٠٢): «إسناده ضعيف».

هو أهلُه، ثم يقول: «**مَن يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، أصدقُ الحديثِ كتاب الله، وأحسنُ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ، وشرُّ الأمور مُحْدَثاتُها، وكلُّ مُحدَثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار**». ثم يقول: «**بُعِثتُ أنا والساعةُ كهاتين**»[(١)]. (٦/ ٦٨١)

٢٩٥٦٧ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله خلق خلقَه في ظُلمة، ثم أَلْقَى عليهم مِن نورِه، فمَن أصابَه مِن ذلك النور يومئذٍ شيءٌ اهتَدَى، ومَن أخطَأَه ضلَّ**». فلذلك أقول: جفَّ القلمُ على علم الله[(٢)]. (٦/ ٦٨١)

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾

٢٩٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، قال: خَلَقْنا[(٣)]. (٦/ ٦٨٢)

٢٩٥٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، قال: لقد خلَقنا لجهنم[(٤)]. (٦/ ٦٨٣)

٢٩٥٧٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، قال: خَلَقْنا لجهنم[(٥)]. (٦/ ٦٨٢)

٢٩٥٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، يقول: خلقنا لجهنم[(٦)] [٢٦٩٠]. (ز)

[٢٦٩٠] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٩٢ ـ ٩٣ بتصرف) قولًا أنَّ اللام في ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ هي لام العاقبة. ==

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣ (٨٦٧)، والنسائي ٣/ ١٨٨ (١٥٧٨) واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ (٦٦٤٤)، والترمذي ٤/ ٥٨٧ (٢٨٣٣)، وابن حبان ١٤/ ٤٣ ـ ٤٤ (٦١٦٩)، والحاكم ١/ ٨٤ (٨٣)، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٧٢ (١٧٩٣٢). وأورده الثعلبي ٤/ ١٣٣.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمَّة، وقد احْتَجَّا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له عِلَّةً». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا عِلَّة له». وقال ابن القيم في بدائع الفوائد ١/ ٦٢: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (١١٨١٢، ١١٨١٣): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار، والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٤ (١٠٧٦): «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٢.

﴿كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾

٢٩٥٧٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَمَّا ذرأ لجهنمَ مَن ذرأ كان ولدُ الزِّنا مِمَّن ذَرَأ لجهنم**»[(١)]. (٦/ ٦٨٢)

٢٩٥٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: إنَّ الله ضرب بيمينه على مَنكِبِ آدم، فخرَج منه مثلُ اللُّؤْلُؤ في كفِّه، فقال: هذا للجَنَّة. وضرَب بيده الأُخرى على مَنكِبه الشمال، فخرَج منه سودٌ مثلُ الحُمَم، فقال: هذا ذَرْءُ النار. قال: وهي هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩][(٢)]. (٦/ ٦٥٢)

٢٩٥٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق علي بن بَذِيمَةَ ـ قال: أولادُ الزِّنا مِمَّا ذرأ اللهُ لجهنم[(٣)]. (ز)

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾

٢٩٥٧٥ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ الجِنَّ ثلاثةَ أصناف: صنفٌ حيَّاتٌ وعقاربُ وخَشَاشُ[(٤)] الأرض، وصنفٌ كالريح في الهواء، وصنفٌ عليهم الحساب والعقاب. وخلق الله الإنسَ ثلاثة أصناف: صنفٌ كالبهائم، قال الله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ**

== أي: ليكون أمرهم ومآلهم لجهنم. **وانتقده لمخالفته اللغة**، فقال: «وهذا ليس بصحيح، ولام العاقبة إنما يُتَصَوَّرُ إذا كان فِعْلُ الفاعل لم يُقْصَد به ما يصير الأمر إليه. وأما هنا فالفعل قُصِد به ما يصير الأمرُ إليه مِن سكناهم جهنم».

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/ ١٨١ (٤١٧)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٨/ ٦٦ (٥٨٧) في ترجمة علي بن أحمد بن علي بن الحكم أبي الحسن الحامدي، وابن جرير ١٠/ ٥٩١ ـ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٢ (٨٥٧٧). وأورده الثعلبي ٤/ ٣١٠.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٢٦ (٧٨٤٢): «رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر، بسند فيه راوٍ لم يُسَمَّ».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٢.

(٤) خشاش الأرض: هوامّها وحشراتها. النهاية (خشش).

كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾، وجنسٌ أجسادُهم أجسادُ بني آدم وأرواحُهم أرواح الشياطين، وصنفٌ في ظلِّ الله يومَ لا ظلَّ إلا ظِلُّه»[1]. (٦/ ٦٨٢)

٢٩٥٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ قال: لا يفقهون شيئًا من أمْرِ الآخرة، ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ الهُدَى، ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ الحقَّ[2]. (٦/ ٦٨٣)

٢٩٥٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ لقول الله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] فلم تفقه قلوبهم، ولم تُبْصِر أعينُهم، ولم تسمع آذانُهم الإيمانَ[3]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

٢٩٥٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ قال: ثم جعَلهم كالأنعام، ثم جعَلهم شرًّا من الأنعام، فقال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾. ثم أخبَرَ أنهم الغافلون[4]. (٦/ ٦٨٣)

٢٩٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ضرب مثلًا، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يأكلون ويشربون ولا يلتفتون إلى الآخرة، كما تأكل الأنعام، ليس للأنعام هِمَّةٌ غير الأكل والشرب والسِّفَادُ[5]، فهي لا تسمع، ولا تعقل، كذلك الكفار. ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿أَضَلُّ﴾ يعني: أضل سبيلًا ـ يعني: الطريق ـ من الأنعام. ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾؛ لأنَّ الأنعام تعرف ربَّها، وتذكره، وهم لا يعرفون ربهم، ولا يُوَحِّدونه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٦٣٩ ـ ١٦٤٠، وأبو يعلى ـ كما في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ١٧٠ (٥٦٠٠) ـ. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهواتف ص١٢٦ (١٥٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٢ (٨٥٧٩) مختصرًا. وأورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ٢/ ١٨٩ (٢٩٤٢).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٨٦ (٧٧٥٤): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لجهالة بعض رواته، وضعف بعضهم». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٤٤٨ (٣٩٣١): «فيه يزيد بن سنان الزهاوي؛ قال في الميزان: ضعَّفه ابنُ معين وغيره، وتركه النسائي، ثم ساق له مناكير هذا منها». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٤٠ (٣٥٤٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٤.

(٥) السِّفَاد: نَزْوُ الذكر على الأُنثى. لسان العرب (سفد).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٥٨٠ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي البحتري ـ قال: القلوبُ أربعة: قلب أَغْلَف[(١)]، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذلك قلب المنافق، وقلب مُصْفَحٌ[(٢)]، فذاك قلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان كمثل البقلة يسقيها الماء، ومثل النفاق فيه كمثل القُرْحَةِ يسقيها الصديد، فهما يقتتلان في جوفه، فأيَّتهما ما غَلَبَتْ أكلتْ صاحبَها، حتى يُصَيِّره الله تعالى إلى ما يُصَيِّره، وقلبٌ أَجْرَدُ[(٣)] فيه سِراجٌ، وسراجه نوره، وذلك قلب المؤمن[(٤)]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

❁ قراءات:

٢٩٥٨١ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق مبشر بن عبيد القرشي ـ أنَّه قرَأ: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بنصب الياء والحاء، من اللَّحد[(٥)][٢٦٩١]. (٦/٦٨٩)

❁ نزول الآية:

٢٩٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وذلك أنَّ رجلًا دعا اللهَ في الصلاة، ودعا الرحمن، فقال رجلٌ من مشركي مكة ـ وهو أبو جهل ـ: أليس يزعم

[٢٦٩١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بين مَن قرأ بضم الياء، ومَن قرأ بفتحها. وذكر **ابنُ جرير** (١٠/٥٩٨) أنَّ قراءة الضم من ألحَد يُلحِد، وقراءة الفتح من لحَد يَلحَد.
وصحَّحَ كلتا القراءتين **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك: أنهما لغتان بمعنًى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصوابَ في ذلك».
ثم **رجَّح** (١٠/٥٩٨ ـ ٥٩٩) قراءة الضم؛ **لأنّها أشهر وأفصح لغة**، فقال: «غير أنِّي أختار القراءة بضم الياء على لغة مَن قال: ألحد؛ لأنها أشهر اللغتين، وأفصحهما».

---

(١) أي: عليه غِشاءٌ عن سماع الحق وقبوله. النهاية (غلف).
(٢) المُصْفَح: الذي له وجهان يلقى أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه. النهاية (صفح).
(٣) أَجْرَد: ليس فيه غل ولا غش. النهاية (جرد). (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٣.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، والإتحاف ص٢٩٣.

محمدٌ وأصحابُه أنهم يعبدون ربًّا واحدًا، فما بال هذا يدعو ربَّيْن اثنين؟! فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، ونحوها، يقول: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فدعا النبيُّ ﷺ الرجلَ، فقال: ادعُ الله، وادعُ الرحمنَ، ورغمًا لأنف المشركين فإنَّك ما دعوتَ من هذه الأسماء فله الأسماء الحسنى[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾

٢٩٥٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، مَن أحصَاها دخَل الجنة، إنَّه وِترٌ يُحِبُّ الوِتْرَ**»[2]. (٦/٦٨٣)

٢٩٥٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لله مائةُ اسمٍ غيرَ اسم، مَن دعا بها استجابَ الله له دعاءه**»[3]. (٦/٦٨٤)

٢٩٥٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ: لي تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَن أحْصَاها دخل الجنة**»[4]. (٦/٦٨٤)

٢٩٥٨٦ ـ عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً غيرَ واحدٍ، مَن أحْصَاها دخل الجنة**»[5]. (٦/٦٨٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٦ ـ ٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٩٨ (٢٧٣٦)، ٨/٨٧ (٦٤١٠)، ٩/١١٨ ـ ١١٩ (٧٣٩٢)، ومسلم ٤/٢٠٦٢ ـ ٢٠٦٣ (٢٦٧٧) واللفظ له، وابن جرير ١٠/٥٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٢ (٨٥٨١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في كتابه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ص١٢٢ ـ ١٢٦ (٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٣٧: «هذا حديث غريب بهذا اللفظ، تفرَّد به حصين بن مخارق؛ وهو كوفي ليس بالقوي».

(٤) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الغرائب.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٣٥: «زيادة مستغربة جِدًّا، لم أرها في شيء من طرقه ـ أي: الدارقطني ـ».

(٥) أخرجه ابن بشران في أماليه ص٣٦٣ (٨٣٧) وفيه زيادة: «وهي من القرآن»، وأبو نعيم في كتابه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ١/١٥٨ (٨٧) وفيه زيادة: «وهي في القرآن».

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه ليث بن أبي سُليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٧٢١): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فتُرِك». والراوي عنه نصر بن طريف أجمعوا على ضعفه كما في اللسان ٦/١٥٣.

٢٩٥٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، مَن أحصاها دخل الجنة، إنَّه وِترٌ يُحبُّ الوِتْر، هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملكُ، القُدُّوس، السَّلام، المُؤْمِن، المُهَيْمِن، العزيز، الجبَّار، المُتَكَبِّر، الخالق، البارئ، المُصَوِّر، الغفَّار، القهَّار، الوهَّاب، الرزَّاق، الفتَّاح، العليم، القابِض، الباسِط، الخافِض، الرافِع، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المُقِيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المُجيب، الواسِع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحقُّ، الوكيل، القويُّ، المتين، الوليُّ، الحميد، المُحْصِي، المُبْدِئ، المُعِيد، المُحْيِي، المُمِيت، الحيُّ، القيوم، الواجِد، الماجِد، الواحِد، الأحد، الصمد، القادِر، المُقْتَدِر، المُقَدِّم، المُؤَخِّر، الأول، الآخر، الظاهِر، الباطِن، البَرُّ، التوَّاب، المُنتَقِم، العَفُوُّ، الرءوف، مالكُ المُلك، ذو الجلال والإكرام، الوالي، المتعال، المُقْسِطُ، الجامع، الغنيُّ، المغني، المانِع، الضَّارُّ، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور**»[(١)]. (٦/ ٦٨٤)

٢٩٥٨٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مَن أحصَاها دخَل الجنة، أسألُ[(٢)] الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب، الملك، القدُّوس، السَّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبَّار، المُتَكَبِّر، الخالق، البارئ، المصوِّر، الحليم، العليم، السَّميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنَّان،**

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/ ١١٤ ـ ١١٥ (٣٨١٦)، وابن ماجه ٥/ ٢٨ ـ ٣٠ (٣٨٦١) بنحوه، وابن حبان ٣/ ٨٨ ـ ٨٩ (٨٠٨)، والحاكم ١/ ٦٢ (٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، حدَّثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدمُ بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وذكر فيه الأسماء، وليس له إسناد صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة، دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أنَّ الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه، ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلة، فإني لا أعلم اختلافًا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان، وبشر بن شعيب، وعلي بن عياش، وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبدالعزيز بن الحصين، عن أيوب السختياني، وهشام بن حسان جميعًا، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بطوله». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يخرجا الأسامي لتفرد الوليد بها، وليس ذا بعلة؛ فالوليد أوثق وأحفظ من أبي اليمان وعلي بن عياش».

(٢) كذا في الدر المنثور، ولم نجدها في المستدرك.

المنَّان، البديع، الغفور، الودود، الشكور، المجيد، المبدِئ، المعيد، النور، البادئ ـ وفي لفظ: القائم ـ، الأول، الآخر، الظَّاهر، الباطن، العفوُّ، الغفَّار، الوهَّاب، الفرد ـ وفي لفظ: القادر ـ، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، المغيث، الدائم، المتعالي، ذا الجلال والإكرام، المولى، النَّصير، الحق، المبين، الوارث، المنير، الباعث، القدير ـ وفي لفظ: المجيب ـ، المُحْيِي، المميت، الحميد ـ وفي لفظ: الجميل ـ، الصادق، الحفيظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتَّاح، التوَّاب، القديم، الوِتْر، الفاطر، الرزاق، العلَّام، العلي، العظيم، الغني، المليك، المقتدر، الأكرم، الرءوف، المُدَبِّر، المالك، القاهر، الهادي، الشَّاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذا الطَّوْلِ، ذا المعارج، ذا الفضل، الخلَّاق، الكفيل، الجليل»[1]. (٦/ ٦٨٥)

٢٩٥٨٩ ـ عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**لله تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَن أحصاها دخل الجنة، وهي في القرآن**»[2]. (٦/ ٦٨٦)

٢٩٥٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أصابَه همٌّ أو حُزنٌ فليقُل: اللَّهُمَّ، إنِّي عبدُك، وَابنُ عبدِك، وَابنُ أَمَتِك، ناصِيَتي في يدك، ماضٍ فِيَّ حُكْمُك، عَدْلٌ فِيَّ قضاؤُك، أسالُك بكلِّ اسم هو لك، سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزَلْتَه في كتابك، أو علَّمته أحدًا مِن خلقك، أو استأثرتَ به في عِلْم الغيب عندَك: أن تجعلَ القرآن ربيعَ قلبي، ونورَ صَدْري، وذَهاب همِّي، وجَلاءَ حُزْني**». قال رسول الله ﷺ: «**ما قالَهُنَّ مهمومٌ قطُّ إلا أذهَبَ الله همَّه، وأبدَله بهمِّه فرحًا**». قالوا: يا رسول الله، افلا نتعلَّمُ هذه الكلمات؟ قال: «**بلى، فتعَلَّمُوهُنَّ وعَلِّمُوهُنَّ**»[3]. (٦/ ٦٨٧)

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٦٣ (٤٢) بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث محفوظ من حديث أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصرًا، دون ذكر الأسامي الزائدة فيها، كلها في القرآن، وعبدالعزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة، وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهدًا للحديث الأول». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعفوه، يعني: عبدالعزيز بن حصين الترجمان». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٣٤: «عن أبي هريرة بأسانيد ضعيفة».

(٢) أخرجه أبو نعيم في كتاب طرق حديث لله تسعة وتسعون اسمًا ص١٥٨ (٨٧).

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٤٨: «هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف، والمستغرب من متنه الزيادة الأخيرة».

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ (٣٧١٢)، ٧/ ٣٤١ (٤٣١٨)، وابن حبان ٣/ ٢٥٣ (٩٧٢)، والحاكم ١/ ٦٩٠ (١٨٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم إن سلم مِن إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه؛ فإنَّه مختلف في سماعه عن أبيه». وقال ابن القيم في الجواب الكافي ص٢٠٨: «وفي الحديث الصحيح» =

٢٩٥٩١ ـ عن عائشة: أنَّها قالت: يا رسول الله، علِّمني اسمَ الله الذي إذا دُعِي به أجاب. قال لها: «**قومي، فتوضَّئي، وادخُلي المسجد، فصلِّي ركعتين، ثم ادعِي حتى أسمَعَ**». ففعَلت، فلمَّا جلَست للدعاء قال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ، وَفِّقْها**». فقالت: اللَّهُمَّ، إنِّي أسالُك بجميع أسمائِك الحُسنى كلِّها، ما علِمنا منها وما لم نعلمْ، وأسألُك باسمِك العظيم الأعظم، الكبير الأكبر، الذي مَن دعاك به أَجَبْتَه، ومَن سألَك به أعطيتَه. قال النبيُّ ﷺ: «**أصبتِهِ أصبتِه**»[1]. (٦/٦٨٨)

٢٩٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾، ومن أسمائه: العزيز الجبار، وكل أسماء الله حَسَن[2]. (ز)

٢٩٥٩٣ ـ عن محمد بن جعفر، قال: سألتُ أبي **جعفر بن محمد الصَّادق** عن الأسماء التِّسعة والتسعين التي مَن أحصَاها دخل الجنة، فقال: هي في القرآن؛ ففي الفاتحة خمسةُ أسماء: يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك. وفي البقرة ثلاثةٌ وثلاثون اسمًا: يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حكيم، يا عليُّ، يا عظيم، يا تواب، يا بصير، يا ولي، يا واسع، يا كافي، يا رءوف، يا بديع، يا شاكر، يا واحد، يا سميع، يا قابض، يا باسط، يا حي، يا قيوم، يا غني، يا حميد، يا غفور، يا حليم، يا إله، يا قريب، يا مجيب، يا عزيز، يا نصير، يا قوي، يا شديد، يا سريع، يا خبير. وفي آل عمران: يا وهَّاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا مُنعِم، يا مُتَفَضِّل. وفي النساء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا علي، يا كبير. وفي الأنعام: يا فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا برهان. وفي الأعراف: يا مُحْيِي، يا مُمِيت. وفي الأنفال: يا نِعْمَ المولى، يا نِعْمَ النَّصير. وفي هود: يا حفيظ، يا مجيد، يا ودود، يا فعَّالُ لما يريد. وفي الرعد: يا كبير، يا متعال. وفي إبراهيم: يا منَّان، يا وارث. وفي الحِجْر: يا خَلَّاق. وفي مريم: يا فَرْد. وفي طه: يا غفَّار. وفي قد أفلح: يا كريم. وفي النور: يا حقُّ، يا مبين. وفي

= فذكره. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٨٦ ـ ١٨٧ (١٧٤٤٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، والبزار... ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثَّقه ابن حبان». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٣٨٣ (١٩٩).

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٠ ـ ٣١ (٩).

إسناده ضعيف؛ فيه صالح بن بشير المري القاص الزاهد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٦١): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٦، وابن أبي حاتم/١٦٢٣.

الفرقان: يا هادي. وفي سبأ: يا فتَّاح. وفي الزمر: يا عالم. وفي غافر: يا غافر، يا قابِلَ التَّوْبِ، يا ذا الطَّولِ، يا رفيع. وفي الذاريات: يا رزَّاق، يا ذا القُوَّة، يا متين. وفي الطور: يا بَرُّ. وفي اقتربت: يا مليك، يا مقتدر. وفي الرحمن: يا ذا الجلال والإكرام، يا ربَّ المَشْرِقَيْن، يا ربَّ المَغْرِبَيْن، يا باقي، يا مهيمن. وفي الحديد: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن. وفي الحشر: يا ملك، يا قُدُّوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبَّار، يا متكبِّر، يا خالق، يا بارئُ، يا مصوِّر. وفي البروج: يا مُبْدِئُ، يا معيد. وفي الفجر: يا وِتر. وفي الإخلاص: يا أحد، يا صمد[1]. (٦/٦٨٦)

﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

٢٩٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: الإلحادُ: التَّكذيب[2]. (٦/٦٨٨)

٢٩٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾، قال: الإلحاد: أن دعَوُا اللاتَ والعزَّى في أسماء الله[3]. (٦/٦٨٩)

٢٩٥٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾، قال: اشْتَقُّوا العُزَّى من العزيز، واشتقوا اللَّات مِن الله[4]. (ز)

٢٩٥٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾، قال: يُشْرِكون[5]. (٦/٦٨٩)

٢٩٥٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾، قال: يُكَذِّبون في أسمائه[6]. (٦/٦٨٩)

٢٩٥٩٩ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في الآية، قال: الإلحادُ: المُضاهاة[7]. (٦/٦٨٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٧ دون ذكر العزى، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٧.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢٤٤ بلفظ: يقول في آياته، قال: يشركون، وابن جرير ١٠/٥٩٧ ـ ٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٣.

٢٩٦٠٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق مبشر بن عبيد القرشي ـ أنَّه قرأ: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بنصب الياء والحاء، من اللَّحد. وقال: تفسيرُها: يُدْخِلُون فيها ما ليس منها[1]. (٦/ ٦٨٩)

٢٩٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ﴾، يعني: يميلون في أسمائه عن الحقِّ، فيُسَمُّون الآلهة: اللات، والعزى، وهُبَل، ونحوها، وإسَاف، ونائلة، فمنعهم الله أن يسموا شيئًا من آلهتهم باسم الله. ثم قال: ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ العذاب في الآخرة ﴿مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2]. (ز)

٢٩٦٠٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ﴾، قال: اشتقُّوا العُزَّى مِن العزيز، واشتقُّوا اللاتَ مِن الله[3]. (٦/ ٦٨٩)

❁ النسخ في الآية:

٢٩٦٠٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر، وقد نُسِخ، نَسَخَهُ القتال[4] [٢٦٩٢]. (ز)

[٢٦٩٢] انتَقَدَ ابنُ جرير (١٠/ ٥٩٩) قول ابن زيد بالنسخ مستندًا إلى نظائر القرآن، فقال: «لأنَّ قوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ﴾ ليس بأمرٍ من الله لنبيه ﷺ بترك المشركين أن يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم، وإنَّما هو تهديد مِن الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم، كما قال في موضع آخر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣] الآية، وكقوله: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦]، وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد، ومعناه: إن تمهل الذين يلحدون ـ يا محمد ـ في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه، فسوف يجزون ـ إذا جاءهم أجل الله الذي أجلهم إليهم ـ جزاءَ أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك؛ من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه، وتكذيب رسوله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٧ عن ابن جريج عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٩.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾

٢٩٦٠٤ ـ عن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: ذُكِر لنا: [أنَّ] النبي ﷺ قال: «**هذه أُمَّتي، بالحقِّ يَحْكُمون، ويَقْضُون، ويأخُذون، ويُعْطُون**»[١]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦٠٥ ـ عن الربيع، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن أمتي قومًا على الحقِّ حتى ينزِلَ عيسى ابن مريم متى نزَل**»[٢]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦٠٦ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: بلَغَنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقولُ إذا قرأها: «**هذه لكم، وقدْ أُعطِيَ القومُ بين أيديكم مِثلَها**، ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]»[٣]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦٠٧ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: لَتَفْتَرِقنَّ هذه الأُمَّةُ على ثلاثٍ وسبعين فِرقة، كلُّها في النار إلا فرقة، يقول الله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾، فهذه هي التي تنجو مِن هذه الأُمَّة[٤]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾، قال: يعني: هذه الأمة، يهدون بالحق، وبه يعدلون[٥]. (ز)

٢٩٦٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: عُصْبَةً يدعون إلى الحق، ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾. فقال النبي ﷺ: «**هذه لكم، وقد أعطى اللهُ موسى عليه السلام مثلَها**»[٦]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾

نزول الآية:

٢٩٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نَزَلت في المستهزئين مِن قريش[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣ (٨٥٨٩). وأورده الثعلبي ٤/ ٣١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.

❁ تفسير الآية:

٢٩٦١١ ـ عن ثابت البُنَاني ـ من طريق علي بن الحسين، عن شيخ له ـ أنَّه سُئِل عن الاستدراج، فقال: ذلك مَكْرُ الله بالعباد المُضَيِّعِين[١]. (٦/ ٦٩١)

٢٩٦١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ يقول: سنأخُذُهم، ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: عذابُ بدر[٢]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: سنأخذهم بالعذاب من حيثُ يَجْهَلون[٣]. (ز)

٢٩٦١٤ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبد الله بن داود ـ في قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: نُسْبِغُ عليهم النِّعَم، ونَمْنَعُهم شُكْرَها[٤]. (٦/ ٦٩١)

٢٩٦١٥ ـ عن يحيى بن المُثَنَّى، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: كُلَّما أحدَثوا ذنبًا جَدَّدْنا لهم نِعمةً تُنسِيهم الاستغفار[٥]. (٦/ ٦٩١)

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾

❁ تفسير الآية:

٢٩٦١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كيدُ اللهِ: العذابُ، والنِّقْمة[٦]. (٦/ ٦٩١)

٢٩٦١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، يقول: كُفَّ عنهم، وأَخِّرْهم على رِسْلِهم، إنَّ مَكْري شديد[٧]. (٦/ ٦٩١)

٢٩٦١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ يعني: لا أُعَجِّل عليهم بالعذاب، ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ يعني: إنَّ أخذي شديد، قتلهم الله فِي ليلة واحدة[٨]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٩٦١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: . . . نَسَخها اللهُ، فأنزَل: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١١٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٤).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.

وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥][1]. (٦/ ٦٩١)

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٩٦٢٠ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قامَ على الصَّفا، فدَعا قريشًا فخْذًا فخْذًا: «**يا بني فلان، يا بني فلان**». يُحَذِّرُهم بأسَ الله، ووقائعَ الله، إلى الصَّباح، حتى قال قائلُهم: إنَّ صاحبَكم هذا لَمجنون، باتَ يُهوِّتُ[2] حتى أصبح. فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[3]. (٦/ ٦٩١)

❁ تفسير الآية:

٢٩٦٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾، يعني: النبي ﷺ، يعني: من جنون. وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ صعد الصفا ليلًا، فدعا قريشًا إلى عبادة الله ﷻ، قال: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: ما محمد إلا رسول بَيِّن[4]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾

٢٩٦٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: خَلْق السموات والأرض[5]. (ز)

٢٩٦٢٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، نحو ذلك في إحدى الروايات[6]. (ز)

٢٩٦٢٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: الشمس، والقمر، والنجوم[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) يُهَوِّت: ينادي عشيرته، والأصل فيه حكاية الصوت. النهاية (هوت).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤ (٨٥٩٢). وأورده الثعلبي ٤/ ٣١٢. جميعهم بلفظ: بات يُصَوِّت. . . . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧ ـ ٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤.

٢٩٦٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٩٦٢٦ ـ **وسفيان الثوري**، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٩٦٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ وَعَظَهم لِيَعْتَبِروا في صنيعه، فيُوَحِّدُوه، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَ﴾ إلى ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ مِن الآيات التي فيها، فيعتبروا أنَّ الَّذِي خلق ما ترون لَرَبٌّ واحِدٌ لا شريك له[٢]. (ز)

﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

٢٩٦٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: يكون قد دنا هلاكهم ببدرٍ، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ﴾ أي: بعد هذا القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون[٣] [٢٦٩٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي فلمَّا انتهَيْنا إلى السماء السابعة نظرتُ فوقي، فإذا أنا برعدٍ وبرقٍ وصواعق»**. قال: **«وأتيتُ على قوم بطونُهم كالبيوت، فيها الحيَّاتُ، تُرى مِن خارج بطونهم. قلتُ: مَن هؤلاء، يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء أَكَلةُ الرِّبا. فلما نزَلتُ إلى السماء الدنيا فنظَرتُ إلى أسفلَ مني فإذا أنا برهَجٍ[٤] ودخان وأصوات، فقلتُ: ما هذا، يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يَحرِفون[٥] على أعين بني آدم ألَّا يتفكروا في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأَوا العجائب»**[٦]. (٦/ ٦٩٢)

[٢٦٩٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ١٠٢) أنَّ الضمير في قوله: ﴿بَعْدَهُۥ﴾ يُراد به القرآن، ثم قال: «وقيل: المراد به: محمد ﷺ وقصته وأمره أجمع. وقيل: هو عائد على الأجل بعد الأجل؛ إذ لا عمل بعد الموت».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٨.

(٤) الرَّهْج: الغبار. النهاية (رهج).

(٥) يحرفون: من حرف الشيء عن وجهه: صرفه. تاج العروس (حرف).

(٦) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ (٨٦٤٠)، ١٤/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ (٨٧٥٧)، والمزي في تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٤٨ ـ ٤٢٩ (٧٤٤٤) في ترجمة أبي الصلت، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٩ ـ.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥١٨ مُعَلِّقًا على رواية أحمد: «علي بن زيد بن جدعان له منكرات». =

﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

٢٩٦٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: في كفرهم يَتَرَدَّدون[١]. (ز)

٢٩٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدَى ﴿فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ يعني: في ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتَرَدَّدون[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٣٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبد الله بن الحارث ـ أنَّه خطَب بالجابِيَة، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: مَن يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادي له. فقال له قسٌّ بين يديه كلمةً بالفارسية، فقال عمر لمترجم يُتْرجِمُ له: ما يقول؟ قال: يزعُمُ أنَّ الله لا يُضِلُّ أحدًا. فقال عمر: كَذبْتَ، يا عدوَّ الله، بل اللهُ خلقَك، وهو أضلَّك، وهو يُدْخِلُك النارَ إن شاء الله، ولولا وَلْثُ[٣] عَقْدٍ لَضَرَبْتُ عُنُقَك. فتفرَّق الناسُ وما يختلِفون في القدَر[٤]. (٦/ ٦٩٣)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

❁ قراءات:

٢٩٦٣٣ ـ عن عمرو بن دينار، قال: كان **ابنُ عباس** يقرأ: (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ[٥]

= وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٦٦ (٢٣٢): «رواه أحمد، وروى ابن ماجه منه قصة أكلة الربا، وفيه أبو الصلت لا يُعْرَف، ولم يروِ عنه غيرُ علي بن زيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٥. وقد تقدم تفسير ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وأعادها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٨.

(٣) الولث: العهد غير المحكم والمؤكد. وقيل: العهد المحكم. وقيل: الشيء اليسير من العهد. النهاية (ولث).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) «حفى بها» قراءة ابن مسعود. وينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص٥٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٥.

بِهَا)[1] [٢٦٩٤]. (٦/ ٦٩٨)

❁ نزول الآية:

٢٩٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: قال جَبَل بن أبي قُشَيْرٍ وسَمَوْأَلُ بن زيد لرسول الله ﷺ: أخبِرنا متى الساعة إن كنتَ نبيًّا كما تقول، فإنَّا نعلَمُ ما هي. فأنزَل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]. (٦/ ٦٩٣)

٢٩٦٣٥ ـ عن طارق بن شهاب ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: كان النبي ﷺ لا يزال يذكر من شأن الساعة، حتَّى نزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾[3]. (ز)

٢٩٦٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قالت قريش لمحمد ﷺ: إنَّ بيننا وبينك قرابة، فأسِرَّ إلينا متى الساعة. فقال الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾[4] [٢٦٩٥]. (٦/ ٦٩٩)

[٢٦٩٤] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ١٠٥) على هذا القراءة بقوله: «لأنَّ ﴿حَفِىٌّ﴾ معناه: مُهْتَبِل، مُجْتَهِد في السؤال، مُبالِغٌ في الإقبال على ما يُسْأَل عنه».

[٢٦٩٥] اختلف أنزلت هذه الآية في قريش، أم في نفر من اليهود؟

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٦٠٥) جوازَ القولين دون القطع بأحدهما؛ **لعدم الدليل على ذلك**، فقال: «وجائز أن يكون كانوا من قريش، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان».

ورجَّح ابنُ كثير (٦/ ٤٩٦) القول الأول الذي قاله قتادة **مستندًا لأحوال النزول**، فقال: «والأوَّلُ أشبه؛ لأن الآية مكية».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٣، والمحتسب ١/ ٢٦٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٩ ـ، وابن جرير ١٠/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٤.

❁ تفسير الآية:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾

٢٩٦٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، قال: مُنتهاها[(١)] [٢٦٩٦]. (٦/ ٦٩٤)

٢٩٦٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، أي: متى قيامُها[(٢)]. (٦/ ٦٩٣)

٢٩٦٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، يقول: متى قيامها[(٣)]. (ز)

٢٩٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ وذلك أنَّ كفار قريش سألوا النبيَّ ﷺ عن الساعة ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ يعني: متى حينها[(٤)]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾

٢٩٦٤١ ـ عن حذيفة، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الساعة. قال: «﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾، **ولكن أُخْبِرُكم بمشاريطِها، وما يكونُ بينَ يديها، إنَّ بين يديها فتنةً وهَرْجًا**». قالوا: يا رسول الله، الفتنةُ قد عَرَفْناها، والهَرْجُ ما هو؟ قال: «**بلسان الحبشة: القتل**»[(٥)]. (٦/ ٦٩٤)

[٢٦٩٦] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٦٠٦) أنَّ قول ابن عباس قريبُ المعنى مِن معنى مَن قال: ﴿مُرْسَىٰهَا﴾ معناه: قيامها؛ لأن انتهاءها بلوغها وقتها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٦ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٨.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٣٥ (٢٣٣٠٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠٩ (١٢٣٦٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٣٨ (٢٧٧١): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

٢٩٦٤٢ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهدٌ. فقال: «**لا يعلمُها إلا الله، ولا يُجَلِّيها لوقتِها إلا هو، ولكن سأُخبِرُكم بمشاريطِها؛ ما بين يديها مِن الفتن والهَرْج**». فقال رجل: وما الهَرْجُ، يا رسول الله؟ قال: «**بلسان الحبشة: القتل، وأن تَجِفَّ قلوب الناس، ويُلْقَى بينهم التناكر فلا يكادُ أحدٌ يعرِفُ أحدًا، ويُرفَعُ ذو الحِجا، وتَبْقى رِجْراجَةٌ**[1] **مِن الناس لا يَعرِفون معروفًا، ولا يُنكِرون منكرًا**»[2]. (٦/ ٦٩٤)

٢٩٦٤٣ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقول قبل أن يموتَ بشهر: «**تسألوني عن الساعة! وإنَّما عِلْمُها عند الله، وأُقسمُ باللهِ، ما على ظهر الأرض اليومَ مِن نفْسٍ منفوسةٍ يأتي عليها مائةُ سنة**»[3]. (٦/ ٦٩٥)

٢٩٦٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾، وما لي بها مِن علم[4]. (ز)

﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾

٢٩٦٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا يأتي بها إلا الله[5]. (٦/ ٦٩٥)

٢٩٦٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: هو يُجَلِّيها لوقْتِها، لا يعلمُ ذلك إلا الله[6]. (٦/ ٦٩٥)

٢٩٦٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا يُرْسِلُها لوقْتِها إلا هو[7]. (٦/ ٦٩٧)

---

(١) الرِّجراجَة: رذال الناس ورعاعهم الذين لا عقول لهم. تاج العروس (رجج).

(٢) أخرجه أبو يعلى ١٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩ (٧٢٢٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢٤ (١٢٤٣٦): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم يُسَمَّ».

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٦٦ (٢٥٣٨)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٦ (٨٦٠٢)، ٥/ ١٦٢٦ ـ ١٦٢٧ (٨٦٠٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٠ بلفظ: يبغتهم قيامها، تأتيهم على غفلة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٦٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ﴾ يعني: لا يكشفها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ إذا جاءت[١]. (ز)

﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٢٩٦٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: ليس شيءٌ مِن الخلْق إلَّا يُصِيبُه مِن ضررِ يوم القيامة[٢]. (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥٠ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ: إذا جاءت ثقُلتْ على أهل السماوات والأرض. يقول: كبُرت عليهم[٣]. (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥١ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يعني: على السموات والأرض، حتى تَشَقَّقت لها السموات، وانتَثَرَتِ النجوم، وذهبتْ جبالُ الأرض وبحارُها[٤]. (ز)

٢٩٦٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي: على السموات والأرض[٥]. (ز)

٢٩٦٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: ثقُل عِلمُها على أهل السماوات والأرض أنَّهم لا يعلمون[٦]. (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ، مثله[٧]. (ز)

٢٩٦٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال بعضُ الناس في ﴿ثَقُلَتْ﴾: عظُمَتْ[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦٠٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٧ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦٠٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٥٨٧ بإبهام القائل.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٩.

٢٩٦٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾، يقول: خَفِيَتْ في السماوات والأرض، فلم يَعْلَمْ قيامَها متى تقومُ مَلكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مُرْسَل[1]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن شأنها، فقال: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾. يقول: ثَقُل على مَن فيهما علمُها[2]. (ز)

٢٩٦٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾، قال: إذا جاءتِ انشقَّتِ السماء، وانتثرَتِ النجوم، وكُوِّرتِ الشمس، وسُيِّرت الجبال، وما يُصِيبُ الأرض، وكان ما قال الله، فذلك ثِقَلُها فيهما[3] [٢٦٩٧]. (٦/٦٩٦)

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾

٢٩٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «**تَهِيجُ الساعة بالناس والرجلُ يَسْقِي على ماشيتِه، والرجل يُصلِحُ حَوْضَه،**

[٢٦٩٧] اختُلِف في معنى قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ على أقوال:
الأول: ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها؛ لخفائها عنهم، واستئثار الله بعلمها. **الثاني**: أنها كبرت عند مجيئها على أهل السموات والأرض.
الثالث: معنى قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ على السموات والأرض.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٠/٦٠٩ ـ ٦١٠) القولَ الأول الذي قاله السدي، وقتادة من طريق معمر مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنَّ الله أخفى ذلك عن خلقه، فلم يطلع عليه منهم أحدًا. وذلك أنَّ الله أخبر بذلك بعد قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾. وأخبر بعده أنَّها لا تأتي إلا بغتة، فالذي هو أَوْلَى أن يكون ما بين ذلك أيضًا خبرًا عن خفاء علمها عن الخلق؛ إذ كان ما قبله وما بعده كذلك».
وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٦/٤٧٠) مستندًا إلى السياق، وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾. ثم قال: «ولا ينفي ذلك ثقل مجيئها على أهل السماوات والأرض».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٣٦ (١٧) ـ، وابن جرير ١٠/٦٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

والرجلُ يخفِضُ ميزانَه ويرفعُه، والرجل يُقِيمُ سِلْعتَه في السوق؛ قضاءُ الله لا تأتيكم إلا بغتة»[١]. (٦/٦٩٣)

٢٩٦٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، قال: فجأةً آمِنين[٢]. (٦/٦٩٦)

٢٩٦٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: لا تقومُ الساعة حتى يُنادِي مُنادٍ: يا أيُّها الناس، أتَتْكم الساعة، أتَتْكم الساعة. ثلاثًا[٣]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾: قضى اللهُ أنَّها لا تأتيكم إلا بغتة[٤]. (ز)

٢٩٦٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، قال: تَبْغَتُهم؛ تأتيهم على غَفلة[٥]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة[٦]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾

٢٩٦٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: كأنَّك عالِمٌ بها. أي: لستَ تَعلمُها[٧]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كأنك يعجبك سؤالهم إياك، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾. وقوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: لطِيفٌ بها[٨]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: كأنَّ بينك وبينهم مودة، كأنَّك صديقٌ لهم. قال ابن عباس: لَمَّا سأل الناسُ محمدًا ﷺ عن الساعةِ؛ سألوه سُؤالَ قومٍ كأنهم يَرَون أنَّ محمدًا ﷺ حَفِيٌّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٠، ١٩/٤٥١. وأورده الثعلبي ٤/٣١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحي بن سلام في تفسيره ٢/٨١٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٠ بلفظ: يبغتهم قيامها، تأتيهم على غفلة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بهم، فأوحى الله إليه أنَّما عِلْمُها عندَه، استأثَر بعلمِها، فلم يُطْلِعْ عليها مَلكًا، ولا رسولًا[١]. (٦/٦٩٨)

٢٩٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾، قال: قريب منهم وتَحَفَّى عليهم[٢]. (ز)

٢٩٦٦٩ ـ عن سعيد بن جبير =

٢٩٦٧٠ ـ ومجاهد بن جبر، في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾، قال أحدهما: عالمٌ بها. وقال الآخَر: يُحِبُّ أن يُسألَ عنها[٣]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾، قال: استَحْفَيْتَ عنها السؤالَ حتى عَلِمْتَها[٤][٢٦٩٨]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ بسؤالِهم. قال: كأنك تُحبُّ أن يسألوك عنها[٥]. (٦/٦٩٨)

٢٩٦٧٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾ يقول: يسألونك عن الساعة كأنَّك عندك علمًا منها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[٦]. (ز)

٢٩٦٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾، قال: كأنَّك يُعْجِبُك أن يسألوك عنها لنُخْبِرَك بها، فأخفاها منه، فلم يُخْبِرْه، فقال: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٣]. وقال: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]. وقراءة أُبَيٍّ: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي)[٧]. (٦/٦٩٨)

[٢٦٩٨] ذكر ابنُ كثير (٦/ ٤٧١) أنَّ هذا القول هو الصحيح عن مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٨ ـ ١٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
والقراءة شاذة. ينظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٨٤، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٢.

٢٩٦٧٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: قد أتينا منك، وبحثنا عليك[١]. (ز)

٢٩٦٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: حَفِيٌّ بهم حين يسألونك[٢]. (ز)

٢٩٦٧٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كأنك حَفِيٌّ بهم حين يأتونك يسألونك[٣]. (٦/٦٩٨)

٢٩٦٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قالت قريشٌ لمحمد ﷺ: إنَّ بينَنا وبينَك قرابة، فأسِرَّ إلينا متى الساعة. فقال الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[٤]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: كأنَّك صديق لهم[٥] [٢٦٩٩]. (ز)

٢٩٦٨٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: يقول: كأنَّك عالِمٌ بها[٦]. (ز)

٢٩٦٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ عنها، في التقديم، ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كأنَّك قد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها[٧]. (ز)

٢٩٦٨٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كأنَّك عالِم بها. وقال: أخفى علمَها على خلقه. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

[٢٦٩٩] علَّق ابنُ عطية (٤/١٠٥) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وعكرمة، وقتادة، وعكرمة، ومجاهد من طريق خُصَيْف، والسدي، وأبو مالك بقوله: «أي: محتف، ومهتبل، وهذا ينحو إلى ما قالت قريش: إنَّا قرابتك فأخبرنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ١٠/٦١٢ نحوه من طريق سماك، ولفظه: كأنك حفي بهم فتحدثهم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٧ ـ، وابن جرير ١٠/٦١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٢.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦١٣ بإبهام القائل.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] حتى ختم السورة[1] [٢٧٠٠]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۖ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾

٢٩٦٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلۡ﴾: وما لي بها من علم، ﴿إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۖ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ يعني: أكثر أهْل مكة لا يعلمون أنَّها كائنة[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقوم الساعة على رجل أَكْلتُه في فِيه، فلا يَلوكُها، ولا يُسِيغُها، ولا يلفِظُها، وعلى رَجُلين قد نشَرا بينَهما ثوبًا يتبايعانِه، فلا يَطْوِيانِه، ولا يتبايعانِه**»[3]. (٦/٦٩٦)

[٢٧٠٠] اختُلِف في معنى قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ﴾؛ **فقال بعضهم**: يسألونك عنها كأنك حفي بهم. فمعنى: ﴿عَنۡهَاۖ﴾ التقديم وإن كان مؤخرًا. وقال آخرون: كأنك استحفيت المسألة عنها فعلمتها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٠/ ٦١٤) القول الثاني الذي قاله ابنُ عباس من طريق علي، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد، **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: كأنَّك حفيٌّ بالمسألة عنها فتعلمها». ثم قال: «فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ﴾ ولم يقل: حفي بها، إن كان ذلك تأويل الكلام؟ قيل: إنَّ ذلك قيل كذلك؛ لأنَّ الحفاوة إنما تكون في المسألة، وهي البشاشة للمسئول عند المسألة، والإكثار من السؤال عنه، والسؤال يوصل بـ«عن» مرة وبـ«الباء» مرة، فيقال: سألت عنه، وسألت به. فلما وضع قوله ﴿حَفِيٌّ﴾ موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال، وهو «عن»، كما قال الشاعر:

سؤال حفي عن أخيه كأنه ... يذكره وسنان أو متواسن».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٦/ ٤٧١)، ولم يذكر مستندًا.

ووجَّه ابنُ جرير القول الثاني بقوله: «فوجَّه هؤلاء تأويلَ قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ﴾، أي: حفيٌّ بها، وقالوا: تقول العرب: تحفيت له في المسألة، وتحفيت عنه. قالوا: ولذلك قيل: أتينا فلانًا نسأل به، بمعنى: نسأل عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٠ (٧٢٢٣)، ٧/ ٢٢٠٩ (١٢٠٤٤). وأخرجه البخاري ٦/ ٢٦٠٥ (٦٧٠٤) =

٢٩٦٨٥ ـ عن عامر الشعبي، قال: لَقِي عيسى جبريلَ، فقال: السلامُ عليك، يا روحَ الله. قال: وعليك، يا روحَ الله. قال: يا جبريل، متى الساعة؟ فانتَفض جبريلُ في أجنحتِه، ثم قال: ما المسئولُ عنها بأعلَمَ مِن السائل، ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾. أو قال: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[1]. (٦/ ٦٩٥)

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٩٦٨٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: إنَّ أهل مكة قالوا: يا محمد، ألا يخبرك ربك بالسِّعر الرخيص قبل أن يغلو؛ فتشري فتربح؟ وبالأرض التي يريد أن تُجْدِب؛ فترحل عنها إلى ما قد أخصب؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾

٢٩٦٨٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، قال: الهُدَى، والضلالة[3]. (٦/ ٦٩٩)

٢٩٦٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[4]. (ز)

٢٩٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قل لهم، يا محمد: ﴿لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾. يقول: لا أقدر على أن أسوق إليها خيرًا، ولا أدفع عنها ضرًا ـ يعني: سوءًا

= ولفظه عنده: «**لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه، فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه، فلا يطعمها**».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أسباب النزول للواحدي ٣٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٩.

ـ حين ينزل بي، فكيف أملك علم الساعة؟! ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فيصيبني ذلك[١]. (ز)

﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾

٢٩٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾، قال: لَعَلِمْتُ إذا اشترَيْتُ شيئًا ما أربحُ فيه؛ فلا أبيعُ شيئًا إلا ربِحْتُ فيه[٢]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾: من المال[٣] [٢٧٠١]. (ز)

٢٩٦٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿لَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾، قال: ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح[٤]. (ز)

٢٩٦٩٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ متى أموت، ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ قال: العمل الصالح[٥] [٢٧٠٢]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ يعني: أعلم غيب الضُّرِّ والنفع إذا جاء ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ يعني: مِن النفع[٦] [٢٧٠٣]. (ز)

[٢٧٠١] ذكر **ابنُ كثير** (٦/٤٧٨) أنَّ هذا القولَ أحسنُ ما قيل في الآية، ولم يذكر مستندًا.

[٢٧٠٢] **انتقَدَ ابنُ كثير** (٦/٤٧٨) هذا القول الذي قاله مجاهد، وابن جريج **مستندًا لمخالفته السُّنَّة**، فقال: «وفيه نظر؛ لأنَّ عمل رسول الله ﷺ كان دِيمةً. وفي رواية: كان إذا عمل عملًا أثبته، فجميع عمله كان على منوالٍ واحد، كأنَّه ينظر إلى الله ﷻ في جميع أحواله، اللَّهُمَّ إلا أن يكون المرادُ أن يُرْشِد غيره إلى الاستعداد لذلك».

[٢٧٠٣] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى الخير في قوله: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾. ورجَّح ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٩ من طريق منصور.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨ ـ ٧٩.

﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾

٢٩٦٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾، قال: ولا يصيبُني الفقر[١]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾، يعني: ما أصابني الضُّرُّ[٢]. (ز)

٢٩٦٩٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾، قال: لاجْتَنَبْتُ ما يكون مِن الشرِّ قبلَ أن يكون[٣]. (٦/٦٩٩)

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

٢٩٦٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿نَذِيرٌ﴾ قال: نذير من النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ قال: بشير بالجنة[٤]. (ز)

٢٩٦٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ من النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون[٥]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾

قراءات:

٢٩٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه قرأها: (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَتْ

== **ابنُ عطية** (٤/١٠٧) العموم مستندًا للفظ الآية.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٩.

بِهِ)[١]. (٦/٧٠٣)

❁ نزول الآية:

٢٩٧٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت حواءُ تَلِدُ لآدم أولادًا، فتُعَبِّدُهم لله، وتُسَمِّيه: عبدَالله، وعُبَيدَ الله، ونحو ذلك، فيُصِيبُهم الموت، فأتاها إبليسُ وآدمَ، فقال: إنَّكما لو تُسَمِّيانِه بغيرِ الذي تُسَمِّيانه لعاش. فوَلَدت له رجلًا فسَمَّاه: عبد الحارث؛ ففيه أنزَل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية[٢]. (٦/٧٠٢)

❁ تفسير الآية:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

٢٩٧٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، قال: آدم عليه السلام[٣]. (ز)

٢٩٧٠٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، قال: يعني: آدم صلى الله عليه وسلم[٤]. (ز)

٢٩٧٠٤ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري =

٢٩٧٠٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٩٧٠٦ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٩٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن يعمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٣، والمحتسب ١/ ٢٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥، من طريق ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه داود بن الحصين، وروايته عن عكرمة ضعيفة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٧٧٩): «ثقة إلا في عكرمة».
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٠.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٠.

وَٱحِدَةٍ﴾: مِن آدم[١]. (ز)

٢٩٧٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٱحِدَةٍ﴾، يعني: مِن نفس آدم عليه السلام وحده[٢]. (ز)

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾

٢٩٧٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حواء، فجُعِلَت مِن ضِلَعٍ من أضلاعه؛ ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[٣]. (ز)

٢٩٧١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾، يعني: خَلَق مِن ضلع آدمَ زوجَه حواء يومَ الجمعة وهو نائمٌ، فاستيقظ آدمُ وهي عند رأسه، فقال لها: مَن أنت؟ فقالت بالسريانية: أنا امرأة. فقال آدم: فلِمَ خُلِقْتِ؟ قالتْ: لِتَسْكُنَ إِلَيَّ. وكان وحده في الجنة، قالت الملائكة: يا آدم، ما اسمها؟ قال: حواء. لأنَّها خُلِقَتْ مِن حَيٍّ، وسُمِّي: آدم؛ لأنَّه خُلق من أديم الأرض كلها؛ من العَذْبَةِ، والسَّبَخَةِ[٤]، من الطينة السوداء، والبيضاء، والحمراء، كذلك نسلُه طَيِّبٌ، وخبيث، وأبيض، وأسود، وأحمر[٥]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾

٢٩٧١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ آدمُ ﴿حَمَلَتْ﴾[٦]. (ز)

٢٩٧١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾، يعني: جامَعَها آدمُ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١.

وقد تقدم تفصيل أكثر عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

(٤) السَّبَخَة: هي الأرض التي تعْلُوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٩.

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾

٢٩٧١٣ ـ عن سَمُرَة بن جندب، في قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ قال: خفيفًا لَم يَسْتَبِن، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ لَمَّا اسْتَبان حَمْلُها[١]. (٦/٧٠٣)

٢٩٧١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، قال: فشَكَّت؛ أحَمَلَت أم لا؟[٢]. (٦/٧٠٣)

٢٩٧١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، قال: فاسْتَمَرَّت به[٣]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، قال: فاستمرَّت بحمله[٤]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧١٧ ـ عن أيوب، قال: سُئِل الحسن البصري عن قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾. قال: لو كنتَ عربيًّا لَعَرَفْتَها، إنما هي: استمَرَّت بالحمل[٥]. (٦/٧٠٣)

٢٩٧١٨ ـ عن ميمون بن مِهْرانَ ـ من طريق ابنه عمرو ـ في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، قال: اسْتَخَفَّتْه[٦]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: اسْتَبَان حملُها[٧]. (ز)

٢٩٧٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ قال: هي النطفة، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ يقول: اسْتَمَرَّت به[٨]. (٦/٧٠٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٢ ـ تفسير) بلفظ فيه: كان ابن عباس يقرأ: (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٦١٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٨ وفيه: أنَّ السائل أبو أيوب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١ من طريق سعيد بن زريع.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٨ ـ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١ بلفظ: فوقع على حواء، فحملت حملًا خفيفًا، فمرَّت به، وهي النطفة.

٢٩٧٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ هان عليها الحمل، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ يعني: اسْتَمَرَّت ﴿بِهِ﴾ بالولد، يقول: تقوم، وتقعد، وتلعب، ولا تكترث، فأتاها إبليسُ وغَيَّرَ صورتَه، واسمه: الحارث، فقال: يا حواءُ، لعلَّ الذي في بطنِك بَهِيمَةٌ. فقالت: ما أدري. ثُمَّ انصرف عنها[(١)][٢٧٠٤]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾

٢٩٧٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾، قال: كَبِر الولدُ في بطنِها[(٢)][٢٧٠٥]. (٦/ ٧٠٤)

٢٩٧٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾، يقول: فلمَّا أثقل الولدُ في بطنها[(٣)]. (ز)

﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾

٢٩٧٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: أشفقا أن يكون بهيمة[(٤)]. (ز)

[٢٧٠٤] ذكر **ابنُ جرير** (١٠/ ٦١٨ ـ ٦١٩) أنَّ أهل التأويل اختلفوا في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ على قولين: **أحدهما**: استمرَّت بالماء، قامت به وقعدت، وأتمَّت الحمل. وهو قول الحسن، وقتادة، ومجاهد، والسديّ، وغيرهم. **والآخر**: فشكَّت به. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي.

[٢٧٠٥] قال **ابنُ جرير** (١٠/ ٦١٩) مُبَيِّنًا معنى الآية: «ويعني بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾: فلمَّا صار ما في بطنها من الحمل ـ الذي كان خفيفًا ـ ثقيلًا، ودَنَتْ ولادتُها. يُقال منه: أثقلت فلانة. إذا صارت ذات ثِقْل بحملها، كما يقال: أَتْمَرَ فلان. إذا صار ذا تَمْر». **واستدلَّ بأثر السديّ**، ولم يذكر غيره.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ١٠٨)، **وابنُ كثير** (٦/ ٤٨٠).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢١.

٢٩٧٢٥ ـ عن أبي البَخْتَرِيِّ سعيد بن فيروز ـ من طريق زيد بن جبير الجُشَمِيِّ ـ في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، قال: أشفقا أن يكون شيئًا دون الإنسان[١]. (ز)

٢٩٧٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم بن أبي حفصة ـ في هذه الآية: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾: مِثْلَ خلقنا ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٢]. (ز)

٢٩٧٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثله[٣]. (ز)

٢٩٧٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أشْفَقا ألَّا يكونَ إنسانًا[٤]. (٦/ ٧٠٤)

٢٩٧٢٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك[٥]. (ز)

٢٩٧٣٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾، قال: غلامًا سَوِيًّا[٦]. (٦/ ٧٠٤)

٢٩٧٣١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾، قال: أشْفَقَا أن يكونَ بهيمةً، فقالا: لئن آتيْتنا بشرًا سَوِيًّا[٧]. (٦/ ٧٠٤)

٢٩٧٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط بن نصر ـ: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾، كبُر الولد في بطنها، جاءها إبليسُ، فخوَّفها، وقال لها: ما يُدريك ما في بطنك، كلب أو خنزير أو حمار؟ وما يدريك مِن أين يخرج، مِن دُبُرِك فيقتلك، أم مِن قُبُلِك أن ينشق بطنُك فيقتلك؟ فذلك حين دَعَوَا اللهَ ربهما[٨][٢٧٠٦]. (ز)

[٢٧٠٦] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بالصلاح في قوله تعالى: ﴿صَٰلِحًا﴾ على قولين: **أحدهما**: أن يكون الحَمْلُ غلامًا. وهذا قول الحسن. **والآخر**: أن يكون المولود بشرًا سَوِيًّا، ولا يكون بهيمة. وهذا قول ابن عباس، وأبي البختريّ، وأبي صالح، وسعيد بن جبير، والسديّ. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣ نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٨، وابن جرير ١٠/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٠ ـ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٢.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾

قراءات:

٢٩٧٣٣ ـ عن عاصم ابن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿جَعَلَا لَهُ شِرْكًا﴾ بكسر الشين[(١)] [٢٧٠٧]. (٦/ ٧٠٥)

== ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٠/ ٦٢٢) أنَّ الآية تشمل جميع معاني الصلاح **استنادًا إلى عموم لفظها، وعدم المُخَصِّص**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أخبر عن آدم وحواء أنَّهُما دعَوا الله ربَّهما بحمل حواء، وأقسما لَئِن أعطاهما ما في بطن حواء صالحًا ليكونان لله من الشاكرين. والصلاح قد يشمل معاني كثيرة: منها الصلاح في استواء الخَلْق، ومنها الصلاح في الدِّين، والصلاح في العقل والتدبير. وإذ كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول يُوجِب الحجةَ بأنَّ ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض، ولا فيه من العقل دليلٌ؛ وجب أن يُعَمَّ كما عمَّه الله، فيُقال: إنَّهما قالا: ﴿لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحًا﴾ بجميع معاني الصلاح».

ومَالَ **ابنُ عطية** (٤/ ١٠٩) إلى القول الثاني، حيث قال: «قال ابن عباس رضي الله عنه ـ وهو الأظهر ـ: بشرًا سَوِيًّا سليمًا».

[٢٧٠٧] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (١٠/ ٦٣٠ ـ ٦٣١) هذه القراءة **لمخالفتها لظاهر الآية**، فقال: «القراءة لو صَحَّت بكسر الشين لوجب أن يكون الكلام: فلما أتاهما صالحًا جعلا لغيره فيه شركًا. لأنَّ آدم وحواء لم يَدِينا بأنَّ ولدهما من عطية إبليس، ثم يجعلا لله فيه شِرْكًا بتسميتهما إياه بـ: عبدالله، وإنما كانا يدينان ـ لا شكَّ ـ بأن ولدهما من رزق الله وعطيته، ثم سمياه: عبدالحارث. فجعلا لإبليس فيه شركًا بالاسم. فلو كانت قراءة مَن قرأ: ﴿شِرْكًا﴾ صحيحةً وَجَبَ ما قلنا مِن أن يكون الكلام: جعلا لغيره فيه شركًا. وفي نزول وحي الله بقوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ ما يُوضِحُ عن أنَّ الصحيح من القراءة: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضم الشين على ما بَيَّنتُ قبلُ. فإن قال قائل: فإنَّ آدم وحواء إنَّما سَمَّيا ابنَهما: عبدالحارث، والحارث واحد، وقوله: ﴿شُرَكَآءَ﴾ جماعة؛ فكيف وصفهما ـ جل ثناؤه ـ بأنَّهما ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، وإنَّما أشركا واحِدًا؟ قيل: **قد دللنا فيما مضى على أنَّ العرب** تُخْرِج الخبرَ عن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضم الشين، وفتح الراء، والمد، وهمزة مفتوحة، من غير تنوين. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، والإتحاف ص٢٩٣.

❁ تفسير الآية:

﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾

٢٩٧٣٤ ـ عن سَمُرة بن جندب، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**لَمَّا وَلَدتْ حواءُ طاف بها إبليسُ، وكان لا يَعِيشُ لها ولدٌ، فقال: سمِّيه: عبد الحارث؛ فإنَّه يَعِيش. فسمَّتْه: عبد الحارث، فعاش، فكان ذلك مِن وحي الشيطان وأمرِه**»[1]. (٦/٦٩٩)

٢٩٧٣٥ ـ عن **سَمُرَة بن جندب** ـ من طريق أبي العلاء ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، قال: سَمَّياه: عبد الحارث[2]. (٦/٧٠٠)

٢٩٧٣٦ ـ عن **أُبَيّ بن كعب**، قال: لَمَّا حمَلتْ حواءُ ـ وكان لا يَعِيشُ لها ولدٌ ـ أتاها الشيطان، فقال: سمِّياه: عبد الحارث؛ يَعِيشُ لكما. فسمَّياه: عبد الحارث،

== الواحد مُخْرَج الخبر عن الجماعة، إذا لم تقصد واحدًا بعينه، ولم تُسَمِّه، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما كان القائل ذلك واحدًا، فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة، إذ لم يقصد قصدَه، وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٣٠٥ (٢٠١١٧)، والترمذي ٥/٣١٣ ـ ٣١٤ (٣٣٣٢)، والحاكم ٢/٥٩٤ (٤٠٠٣)، وابن جرير ١٠/٦٢٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١ (٨٦٣٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبدالصمد، ولم يرفعه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٥٢٦: «هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه: **أحدها**: أنَّ عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثَّقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يُحْتَجُّ به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا، فالله أعلم. **الثاني**: أنَّه قد رُوِي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعًا... **الثالث**: أنَّ الحسن نفسه فسَّر الآية بغير هذا، ... ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلُّك على أنَّه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب مَن آمن منهم، مثل كعب، أو وهب بن منبه وغيرهما». وقال في البداية والنهاية ١/٢٢٥ ـ ٢٢٦ بعد ذكره قول الترمذي: «فهذه عِلَّةٌ قادحة في الحديث؛ أنَّه روي موقوفًا على الصحابي، وهذا أشبه، والظاهر أنَّه تلقاه من الإسرائيليات. وهكذا رُوِي موقوفًا على ابن عباس، والظاهر أنَّ هذا مُتَلَقًّى عن كعب الأحبار، ومَن دونه، والله أعلم. وقد فسر الحسنُ البصريُّ راوي الحديث هذه الآية بخلاف هذا، فلو كان عنده عن سمرة مرفوعًا لَمَا عدل عنه إلى غيره». وقال الألباني في الضعيفة ١/٥١٦ (٣٤٢): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

فكان ذلك مِن وَحْيِ الشيطان وأمره[١]. (٦/ ٧٠٠)

٢٩٧٣٧ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق ابن عباس ـ قال: لَمَّا حمَلتْ حواءُ أتاها الشيطان، فقال: أتُطِيعيني ويَسْلَمَ لك ولدُكِ؟ سمِّيه: عبد الحارث. فلم تَفْعَلْ، فولَدتْ، فمات، ثم حمَلتْ، فقال لها مِثلَ ذلك، فلَم تَفْعلْ، ثم حمَلتِ الثالثَ، فجاءها، فقال لها: إن تُطِيعيني يَسْلَمْ لك، وإلا فإنَّه يكون بهيمة. فهيَّبها، فأطاعَتْه[٢]. (٦/ ٧٠٠)

٢٩٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: لَمَّا وُلِد له أَوَّلُ ولدٍ أتاه إبليس، فقال: إنِّي سأنصح لك في شأن ولدك هذا، تُسَمِّيه: عبد الحارث. فقال آدم: أعوذ بالله من طاعتك. ـ قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء الحارث ـ قال آدم: أعوذ بالله من طاعتك، إنِّي أطعتُكَ في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة، فلن أطيعك. فمات ولدُه، ثم وُلِد له بعد ذلك وَلَدٌ آخر، فقال: أطعني، وإلَّا مات كما مات الأول. فعصاه، فمات، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه: عبد الحارث. فلم يزل به حتى سماه: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾، أَشْرَكَه في طاعته في غير عبادة، ولم يُشْرِك بالله، ولكن أطاعه[٣]. (ز)

٢٩٧٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: قوله في آدم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، فشَكَّت أحبلت أم لا؟ ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ الآية، فأتاهما الشيطان، فقال: هل تدريان ما يُولَد لكما؟ أم هل تدريان ما يكون أبهيمة تكون أم لا؟ وزيَّن لهما الباطلَ إنَّه غَوِيٌّ مبين. وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين، فماتا، فقال لهما الشيطان: إنَّكما إن لم تُسَمِّياه بي لم يخرج سَوِيًّا، ومات كما مات الأوَّلان. فسَمَّيَا ولدهما: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[٤]. (ز)

٢٩٧٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: حمَلت حواءُ، فأتاها إبليس، فقال: إنِّي صاحِبُكما الذي أخرَجْتُكما مِن الجنة، لَتُطِيعِيني أو لَأَجْعَلَنَّ له قَرْنَي إيَّلٍ، فيخرجُ مِن بطنك، فيَشُقُّه، ولَأَفعلَنَّ ولَأَفعلَنَّ ـ فخوَّفهما ـ، سَمِّياه:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٤.

عبد الحارث. فأبَيا أن يُطِيعاه، فخرَج ميتًا، ثم حمَلت، فأتاهما أيضًا، فقال مثلَ ذلك، فأبَيا أن يُطِيعاه، فخرَج مَيِّتًا، ثم حمَلت، فأتاهما، فذكَر لهما، فأدْرَكَهما حُبُّ الولد، فسَمَّياه: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[1] [٢٧٠٨]. (٦/ ٧٠٢)

٢٩٧٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، قال: كان شِرْكًا في طاعة، ولم يكن شِرْكًا في عبادة[2]. (٦/ ٧٠٥)

٢٩٧٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ما أشرَك آدم؛ إنَّ أولَها شُكْر، وآخِرَها مَثَلٌ ضَرَبه لِمَن بعدَه[3]. (٦/ ٧٠٥)

٢٩٧٤٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: لَمَّا أهبَط الله آدمَ وحواءَ ألقَى في نفسِه الشهوةَ لامرأتِه، فتَحرَّك ذلك منه، فأصابَها، فليس إلَّا أن أصابَها حمَلتْ، فليس إلَّا أن حمَلت تَحَرَّك ولدُها في بطنها، فقالت: ما هذا؟ فجاءها إبليس، فقال لها: إنَّكِ قد حمَلْتِ، فتَلِدِين. قالت: ما أَلِدُ؟ قال: هل تَرَيْن إلا ناقةً

[٢٧٠٨] **علَّقَ ابنُ كثير** (٦/ ٤٨٤) على أثر ابن عباس هذا ـ وأثرين آخرين له بنفس المعنى ـ بقوله: «وقد تُلُقِّي هذا الأثرُ عن ابن عباس من أصحابه: كمجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة. ومن الطبقة الثانية: قتادة، والسدي، وغير واحد من السلف، وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعاتٌ لا يُحْصَوْن كثرة، وكأنَّه ـ والله أعلم ـ أصلُه مأخوذٌ من أهل الكتاب؛ فإنَّ ابن عباس رواه عن أُبي بن كعب، ... وهذه الآثار يظهر عليها ـ والله أعلم ـ أنَّها من آثار أهل الكتاب، وقد صحَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**إذا حدَّثكم أهل الكتاب فلا تُصَدِّقوهم، ولا تُكَذِّبوهم**». ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام: فمنها ما علمنا صِحَّته بما دلَّ عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله، ومنها ما علمنا كذبه بما دلَّ على خلافه من الكتاب والسنة أيضًا، ومنها ما هو مسكوت عنه؛ فهو المأذون في روايته بقوله ﷺ: «**حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**». وهو الذي لا يُصَدَّق ولا يُكَذَّب؛ لقوله: «**فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم**». وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث ـ فيه نظر ـ، فأمَّا مَن حَدَّث به مِن صحابي أو تابعي فإنَّه يراه من القسم الثالث».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٣ ـ تفسير) من طريق سعيد بن جبير ومجاهد باختلاف يسير، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أو بقرةً أو ماعزةً أو ضانيةً؟ هو بعضُ ذلك، ويَخرجُ من أنفك أو من عينك أو من أُذُنك. قالت: واللهِ، ما مِنِّي مِن شيءٍ إلا وهو يَضِيقُ عن ذلك. قال: فأطِيعيني، وسَمِّيه: عبد الحارث ـ وكان اسمُه في الملائكة: الحارث ـ تلِدي مِثْلَك. فذكَرَت ذلك لآدم، فقال: هو صاحِبُنا الذي قد علِمْتِ. فماتَ، ثم حمَلت بآخر، فجاءها، فقال: أطِيعيني أو قتَلْتُه؛ فإنِّي أنا قتَلْتُ الأول. فذكَرتْ ذلك لآدم، فقال مثلَ قولِه الأول، ثم حمَلتْ بالثالث، فجاءها، فقال لها مثلَ ما قال، فذكَرَتْ ذلك لآدم، فكأنَّه لم يَكْرهْ ذلك، فسَمَّتْه: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[1]. (٦/٧٠١)

٢٩٧٤٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم بن أبي حفصة ـ قوله: ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: لَمَّا حملت حواءُ في أوَّلِ وَلَدٍ ولدته حين أثقلت؛ أتاها إبليس قبل أن تَلِد، فقال: يا حواء، ما هذا الذي في بطنك؟ فقالت: ما أدري. فقال: من أين يخرج؟ من أنفك، أو من عينك، أو من أذنك؟ قالت: لا أدري. قال: أرأيتِ إن خرج سليمًا أتطيعيني أنتِ فيما آمرُكِ به؟ قالت: نعم. قال: سميه: عبد الحارث. وقد كان يسمى إبليس: الحارث، فقالت: نعم. ثم قالت بعد ذلك لآدم: أتاني آتٍ في النوم، فقال لي كذا وكذا. فقال: إنَّ ذلك الشيطان؛ فاحذريه؛ فإنَّه عدوُّنا الذي أخرجنا من الجنة. ثم أتاها إبليس، فأعاد عليها، فقالت: نعم. فلمَّا وضعته أخرجه الله سليمًا، فسَمَّته: عبد الحارث، فهو قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]. (ز)

٢٩٧٤٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جرير وابن فضيل عن عبد الملك ـ قال: قيل له: أَشْرَكَ آدمُ؟ قال: أعوذ بالله أن أزعم أنَّ آدم أشرك، ولكنَّ حواء لَمَّا أثقلت أتاها إبليس، فقال لها: من أين يخرج هذا، مِن أنفك أو مِن عينك أو مِن فيكِ؟ فقَنَّطها، ثم قال: أرأيتِ إن خرج سَوِيًّا ـ زاد ابن فضيل: لم يضُرّكِ ولم يقتلك ـ أتطيعيني؟ قالت: نعم. قال: فسَمِّيه: عبد الحارث. ففعلت. ـ زاد جرير: فإنَّما كان شركه في الاسم ـ[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٢ من طريق سالم بن أبي حفصة مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٧.

٢٩٧٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، قال: كان لا يعيشُ لآدم وامرأتِه ولدٌ، فقال لهما الشيطان: إذا وُلِد لكما وَلَدٌ فسَمِّياه: عبد الحارث. ففعلا، وأطاعاه، فذلك قول الله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ الآية[1]. (ز)

٢٩٧٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الزبير بن الخِرِّيتِ ـ قال: ما أشرك آدمُ ولا حواءُ، وكان لا يعيش لهما ولدٌ، فأتاهما الشيطان، فقال: إن سَرَّكُما أن يعيش لكما وَلَدٌ فَسَمِّياه: عبد الحارث. فهو قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[2]. (ز)

٢٩٧٤٨ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: لم يَخُصَّ بها آدمَ، ولكن جعلها عامَّةً لجميع بني آدم مِن بعد آدم[3]. (ز)

٢٩٧٤٩ ـ عن بكر بن عبد الله المزني ـ من طريق سليمان التيمي ـ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ أنَّ آدم سمَّى ابنه: عبد الشيطان[4]. (ز)

٢٩٧٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ في الآية، قال: كان هذا في بعض أهلِ الملل، وليس بآدم[5]. (٦/٧٠٣)

٢٩٧٥١ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: هذا في الكُفَّار، يَدْعُون اللهَ، فإذا آتاهما صالحًا هَوَّدا ونصَّرا، ثم قال: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ يقول: يُطِيعون ما لا يخلقُ شيئًا؛ وهي الشياطين لا تَخْلقُ شيئًا وهي تُخْلَقُ، ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرًا﴾ يقول: لِمَن يَدْعُوهم[6]. (٦/٧٠٦)

٢٩٧٥٢ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ: إنَّما عنى بها: ذُرِّية آدم؛ مَن أشرك مِنهم بعده[7]. (ز)

٢٩٧٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: هم اليهود والنصارى،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٣١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦٢٩.

رزَقهم الله أولادًا فهوَّدوا ونَصَّروا[(١)] [٢٧٠٩]. (٦/٧٠٦)

٢٩٧٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾، ذُكِر لنا: أنَّه كان لا يعيش لهما ولد، فأتاهما الشيطان، فقال لهما: سمياه: عبد الحارث. وكان من وحي الشيطان وأمره، وكان شِرْكًا في طاعته، ولم يكن شِرْكًا في عبادته[(٢)]. (ز)

٢٩٧٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، قال: كان شِركًا في طاعته، ولم يكنْ شِركًا في عبادته[(٣)]. (٦/٧٠٦)

٢٩٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٢٩٧٥٧ ـ **ومحمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾، قال: كان آدمُ لا يُولَد له ولد إلا مات، فجاءه الشيطان، فقال: إنَّ شَرْطَ أن يعيش ولدُك هذا فسمِّه: عبد الحارث. ففعل. قال: فأشركا في الاسم، ولم يُشركا في العبادة[(٤)]. (ز)

٢٩٧٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق صدقة ـ قال: هذا مِن الموصولِ والمفصول،

[٢٧٠٩] **علَّقَ ابنُ كثير** (٦/٤٨٢) على آثار الحسن هذه ـ ما عدا الثاني منها ـ بقوله: «هذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنَّه فسَّر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير، وأَوْلَى ما حُمِلَت عليه الآية».

وبيَّنَ ابنُ جرير (١٠/٦٢٨) المعنى على قول الحسن ـ ومَن قال بقوله ـ، فقال: «قالوا: معنى الكلام: هو الذي خلقكم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن إليها، فلما تغشاها ـ أيها الرجل الكافر ـ حملت حملًا خفيفًا، فلما أثقلَتْ دعوتما الله ربكما. قالوا: وهذا مِمَّا ابتُدِئ به الكلامُ على وجْه الخطاب، ثم رُدَّ إلى الخبر عن الغائب، كما قيل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٩ ـ بلفظ: فكان شركًا في طاعتهما لإبليس في تسميتهما إياه: عبدالحارث، ولم يكن شركًا في عبادة.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥.

قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ في شأن آدم وحواء، يعني: في الأسماء، ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ يقول: عمَّا يُشْرِكُ المشركون، ولم يَعْنِهما[1]. (٦/٧٠٥)

٢٩٧٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: إنَّ أولَ اسم سمَّياه: عبد الرحمن، فمات، ثم سمَّياه: صالحًا، فمات. يعني: آدم وحواء[2]. (٦/٧٠٢)

٢٩٧٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فولَدَتْ غلامًا ـ يعني: حواء ـ، فأتاها إبليسُ، فقال: سَمُّوه عبدي، وإلا قتلته. قال له آدم عليه السلام: قد أطعتُكَ وأخرجتني من الجنة. فأبى أن يطيعه، فسمَّاه: عبد الرحمن، فسلط الله عليه إبليس، فقتله، فحملت بآخر، فلمَّا ولدته قال لها: سمِّيه عبدي وإلَّا قتلته، قال له آدم: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة. فأبى، فسمَّاه: صالحًا، فقتله، فلمَّا أن كان الثالث قال لهما: فإذا غلبتموني فسموه: عبد الحارث. وكان اسم إبليس، وإنَّما سُمِّي: إبليس حين أبْلَسَ. فَعَنَوَا[3]، فذلك حين يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾. يعني: في الأسماء[4]. (ز)

٢٩٧٦١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ إبليسَ أتى حواءَ في صورة رجل لَمَّا أثقلت في أوَّل ما حملت، فقال: ما هذا الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: إنِّي أخاف أن يكون بهيمة. فقالت ذلك لآدم، فلم يزالا في غَمٍّ من ذلك، ثم عاد إليها، فقال: إنِّي مِن الله مُنَزَّلٌ، فإن دعوتُ اللهَ فوَلَدتِ إنسانًا أتُسَمِّينهُ بي؟ قالت: نعم. قال: فإنِّي أدعو الله. فأتاها وقد وَلَدَت، فقال: سمِّيه باسمي. فقالت: وما اسمك؟ قال: الحارث. ولو سمَّى نفسَه لَعَرَفَتْه، فسمَّته: عبد الحارث[5]. (ز)

٢٩٧٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أتاها ـ أي: حواء ـ إبليسُ وغيَّر صورته، واسمه: الحارث، فقال: يا حواء، لعلَّ الذي في بطنكِ بهيمةٌ. فقالت: ما أدري. ثم انصرف عنها، ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَتۡ﴾ يقول: فلمَّا أثقل الولدُ في بطنها رجع إبليس إليها الثانية، فقال: كيف نجدكِ، يا حواء؟ وهي لا تعرفه، قالت: إنِّي أخافُ أن يكون

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٤٦ بلفظ: هذا من المفصول المفصل، وابن جرير ١٠/٦٣٢ أنَّ صدقة يحدث عن السدي، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤ من طريق صدقة عن أبيه عبدالله بن كثير المكي يحدث عن السدي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عَنَوَا: خَضَعا. تاج العروس (عنو).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٣١٥، وتفسير البغوي ٣/٣١٢.

في جوفي الذي خَوَّفتَني به، ما أستطيع القيام إذا قعدت. قال: أفرأيتِ إن دعوتُ الله فجعله إنسانًا مثلك ومثل آدم؛ أتُسَمِّينه بي؟ قالت: نعم. ثُمَّ انصرف عنها، فقالت لآدم عليه السلام: لقد أتاني آتٍ، فزعم أنَّ الذي في بطني بهيمةٌ، وإنِّي لَأَجِدُ له ثِقَلًا، وقد خِفْتُ أن يكون مثلَ ما قال. فلم يكن لآدم وحواء هَمٌّ غير الذي في بطنها، فجعلا يدعوان الله؛ ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ يقولان: لَئِن أعطيتنا هذا الولد سَوِيًّا صالحَ الخَلْق ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ في هذه النعمة. فوَلَدَتْ سَوِيًّا صالِحًا، فجاءها إبليس وهي لا تعرفه، فقال: لِمَ لا تسميه بي كما وعدتِني. قالت: عبد الحرث. فكذَّبها، فسمَّتْه: عبد الحارث، فرَضِي به آدم، فمات الولد، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ يعني: أعطاهما الولدَ صالحَ الخَلْقِ؛ ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ يعني: إبليس شريكًا في الاسم، سمَّتْه: عبد الحارث، فكان الشرك في الطاعة من غير عبادة، ولم يكن شِرْكًا في عبادة ربهم. ثُمَّ انقطع الكلام، فذكر كُفَّارَ مكة، فرجع إلى أول الآية، فقال الله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]. (ز)

٢٩٧٦٣ ـ عن **سفيان**: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، قال: أشركاه في الاسم. قال: وكنية إبليس: أبو كَدُّوسٍ[2]. (٦/٧٠٥)

٢٩٧٦٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: وُلِد لآدم ولدٌ، فسمَّاه: عبدَالله، فأتاهما إبليس، فقال: ما سمَّيْتُما ابنَكما هذا؟ قال: عبد الله. وكان وُلِد لهما قبلَ ذلك ولد، فسمَّياه: عبدَالله، فقال إبليس: أتظنَّان أنَّ الله تاركٌ عبدَه عندَكما، ووالله، ليَذْهبَنَّ به كما ذهَب بالآخر، ولكن أدلُّكما على اسم يَبْقَى لكما ما بَقِيتما، فسمِّياه: عبدَ شمس. فسمَّياه، فذلك قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾[3] [٢٧١٠]. (٦/٧٠١)

[٢٧١٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بقوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ آدم وحواء جعلا له شركاء في الاسم، لا في العبادة. وهذا قول ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسديّ. **والآخر**: أنَّ المعنيّ بذلك: رجل وامرأة من أهل الكفر، جعلا لله شركاء مِن الآلهة والأوثان حين رزقهما الولد. وهذا قول الحسن. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥ (٨٦٦٤) من طريق أصبغ، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾

٢٩٧٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، قال: هو الإنكافُ، أنكَف نفسَه ـ يقول: عَظَّم نفسَه ـ، وأنكَفَتْه الملائكةُ وما سبَّح له[1]. (٦/٧٠٦)

== ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٠/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠) القولَ الأولَ **استنادًا إلى إجماع الحجة**، فقال: «وأَوْلَى القولين بالصواب قولُ مَن قال: عنى بقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ في الاسم، لا في العبادة، وأنَّ المعنيَّ بذلك: آدم وحواء؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. فإن قال قائل: فما أنت قائل ـ إذ كان الأمر على ما وصفتَ في تأويل هذه الآية، وأنَّ المعنيَّ بها: آدم وحواء ـ في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾؟ أهو استِنكافٌ من الله أن يكون له في الأسماء شريك، أو في العبادة؟ فإن قلت: في الأسماء. دلَّ على فساده قوله: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾. وإن قلتَ: في العبادة. قيل لك: أفكان آدمُ أشرك في عبادة الله غيره؟ قيل له: إنَّ القول في تأويل قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ليس بالذي طننتَ، وإنَّما القول فيه: فتعالى الله عما يُشرِك به مشركو العرب من عبدة الأوثان. فأمَّا الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾، ثم استؤنف قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾». واستشهد بأثر السديّ.

واسْتَدْرَكَ ابنُ عطية (٤/ ١١٠) على كلام ابن جرير الأخير قائلًا: «هذا تَحَكُّمٌ لا يُساعِدُه اللفظُ، ويَتَّجِه أن يُقال: تعالى الله عن ذلك اليسير المتوهم من الشرك في عبودية الاسم. ويبقى الكلام في جهة أبوينا آدم وحواء عليهما السلام، وجاء الضمير في ﴿يُشۡرِكُونَ﴾ ضمير جمع؛ لأنَّ إبليس مُدَبِّرٌ معهما تسمية الولد: عبدالحارث».

ورجَّحَ **ابنُ كثير** (٦/ ٤٨٥ بتصرف) القولَ الثاني **مستندًا إلى السياق**، فقال: «أمَّا نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وأنَّه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك: المشركون من ذريته، ولهذا قال الله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾. . .، فذكر آدم وحواء أولًا كالتوطئة لما بعدهم من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذِكر الشخص إلى الجنس، كقوله: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ الآية [الملك: ٥]، ومعلوم أنَّ المصابيح ـ وهي النجوم التي زينت بها السماء ـ ليست هي التي يُرْمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٧٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: يعني بها: ذُرِّيَّةَ آدم، ومَن أشرَك منهم بعدَه[١]. (٦/٧٠٦)

٢٩٧٦٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في الآية، قال: هذه مَفْصولةٌ، أطاعَاه في الولد، ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هذه لقوم محمد ﷺ[٢]. (٦/٧٠٥)

٢٩٧٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: هذه فَصْلٌ مِن آية آدم، خاصةٌ في آلهة العرب[٣]. (٦/٧٠٥)

٢٩٧٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق صدقة ـ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: عمَّا أشرك المشركون، ولم يَعْنِهما[٤]. (ز)

٢٩٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: ارتفع عظمة الله عمَّا يُشْرِك مشركو مكة[٥]. (ز)

٢٩٧٧١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: هو الإنكاف، أنكف نفسَه جل وعز ـ يقول: عظَّم نفسه ـ، وأنكَفَتْه الملائكةُ وما سَبَّح له[٦]. (ز)

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾

٢٩٧٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيُشْرِكُونَ﴾ الآلهة مع الله، يعني: اللات، والعزى، ومناة، والآلهة، ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾ ذبابًا ولا غيره، ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: الآلهة، يعني: يصنعونها بأيديهم، وينحتونها؛ فهي لا تخلق شيئًا[٧]. (ز)

٢٩٧٧٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: قال إبليس: أتَظُنَّانِ أنَّ الله تارِكٌ عبدَه عندكما؟ لا، واللهِ، لَيَذْهَبَنَّ به كما ذهب بالآخر، ولكن أَدُلُّكما على اسم يَبْقَى لكما ما بَقِيتما، فسمِّياه: عبدَ شمس. فسمَّياه، فذلك قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾. الشمسُ تخلقُ شيئًا حتى يكون لها عبدٌ؟! إنَّما هي مخلوقة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**خدعهما مرتين: خدعهما في الجنة، وخدعهما في**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٤ ـ ١٦٣٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠.

الأرض»[١]. (٦/ ٧٠١)

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾

٢٩٧٧٤ - عن الحسن البصري: ﴿وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾: لا يدفعون عن أنفسهم مكروهَ مَن أراد بهم، بكسر أو نحوه[٢]. (ز)

٢٩٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ يقول: لا تَقْدِر الآلهةُ منعَ السوء إذا نزل بمن يعبدها مِن كفار مكة، ﴿وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ يقول: ولا تمنع الآلهةُ مَن أراد بها سوءًا، فكيف تعبدون مَن هَذِهِ منزلته، وتتركون عبادة ربكم؟![٣][٢٧١١]. (ز)

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾

٢٩٧٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إنْ أجاب مَن يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق[٤]. (ز)

٢٩٧٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ لا يسمعوا دُعاهُم[٥]. (ز)

٢٩٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال للنبي ﷺ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾ إلى الهدى

[٢٧١١] قال ابنُ عطية (٤/ ١١١): «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية، هذه تُخَرَّج على تأويل مَن قال: إنَّ المراد: آدم وحواء والشمس. على ما تقدم، ولكن بقلق وتعسّف مِن المُتَأَوِّل في المعنى. وإنَّما تتسق هذه الآيات ويروق نظمها ويتناصر معناها على التأويل الآخر، والمعنى: ولا ينصرون أنفسهم من أمر الله وإرادته، ومَن لا يدفع عن نفسه فأحرى أن لا يدفع عن غيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥(٨٦٦٤) من طريق أصبغ، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٣١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٧.

﴿أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ يعني: ساكتون، يعني: النبي ﷺ؛ لأنَّهم لا يتبعوكم[1] [٢٧١٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

٢٩٧٧٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: يُجاءُ بالشمس والقمر حتى يُلْقَيان بين يَدَي الله، ويُجاءُ بِمَن كان يعبدُهما، فيُقال: ﴿فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[2]. (٦/ ٧٠٦)

٢٩٧٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن الآلهة، فقال: قُل لكفار مكة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة؛ إنَّهم ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ وليسوا بآلهة، ﴿فَٱدْعُوهُمْ﴾ يعني: فاسألوهم؛ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ بأنَّهم آلهة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّها آلهة[3]. (ز)

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾

٢٩٧٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن الآلهة، فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾؟! ثم قال لكفار مكة: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يعنى: الآلهة، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنتم الآلهة جميعًا بِشَرٍّ،

[٢٧١٢] قال **ابنُ عطية** (٤/ ١١١): «مَن قال: إنَّ الآيات في آدم عليه السلام. قال: إن هذه مخاطبةٌ للنبي ﷺ وأمته، مستأنفة في أمر الكفار المعاصرين للنبي ﷺ، ولهم الهاء والميم من ﴿تَدْعُوهُمْ﴾. ومَن قال بالقول الآخر قال: إنَّ هذه مخاطبة للمؤمنين والكفار على قراءة مَن قرأ ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بالياء من تحت، وللكفار فقط على مَن قرأ بالتاء من فوق على جهة التوقيف، أي: إنَّ هذه حال الأصنام معكم؛ إن دعوتموهم لم يجيبوكم؛ إذ ليس لهم حواسٌّ ولا إدراكات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠ ـ ٨١.

﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾[١]. (ز)

﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾

٢٩٧٨٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: هو القرآن[٢]. (ز)

٢٩٧٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾

٢٩٧٨٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾، قال: هذا الوَثَن[٤]. (ز)

٢٩٧٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال لكفار مكة: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ مِن الآلهة ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾ [لا] يَقْدِر الآلهةُ مَنْعَ السوء إذا نزل بكم، ﴿وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ يقول: ولا تمنع الآلهةُ مَن أرادها بسوء[٥]. (ز)

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾

٢٩٧٨٦ - عن **الحسن البصري**: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾، يعني: المشركين لا يسمعوا، ولا يعقلوا ذلك بقلوبهم، ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ بأعينهم[٦]. (ز)

٢٩٧٨٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: هؤلاء المشركون[٧] [٢٧١٣]. (٦/٧٠٧)

[٢٧١٣] **علَّقَ ابنُ جرير** (١٠/٦٣٧) على قول السديّ هذا بقوله: «قد يحتمل قول السدي هذا أن يكون أراد بقوله: هؤلاء المشركون. قول الله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨١.
(٦) تفسير البغوي ٣/٣١٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٧٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال للنبي ﷺ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَسْمَعُوا۟﴾ الهدى، ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾

٢٩٧٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ما تَدْعوهم إليه مِن الهُدَى[2] [٢٧١٤]. (٦/٧٠٧)

٢٩٧٩٠ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ بقلوبهم[3]. (ز)

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾

❁ نزول الآية وتفسيرها:

٢٩٧٩١ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: لَمَّا نزَلت هذه الآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال النبيُّ ﷺ: «**يا جبريل، ما**

[٢٧١٤] رجَّحَ **ابنُ جرير** (١٠/٦٣٨) بالسياق أنَّ المراد بالضمير المذكور في ﴿يَنظُرُونَ﴾ و﴿يُبْصِرُونَ﴾: الأصنام. ووصْفُهم بالنظر كنايةٌ عن المحاذاة والمقابلة، وما فيها من تخييل النظر، كما تقول: دار فلان تنظر إلى دار فلان.

وعلَّقَ على قول مجاهد هذا بقوله: «كأنّ مجاهدًا وَجَّه معنى الكلام إلى أنَّ معناه: وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون، فهو وجْهٌ، ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة، فهو بوصفها أشبه».

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٦/٤٨٨) إلى ما ذهب إليه **ابنُ جرير**.

ويُفْهَم ذلك أيضًا من كلام **ابن عطية** (٤/١١٦ بتصرف) حين بيَّنَ معنى الآية على اختيار **ابن جرير**، فقال: «ومعنى الآية على هذا تبيين جمودية الأصنام، وصغر شأنها... وإنَّما تكرر القول في هذا، وترددت الآيات فيه؛ لأنَّ أمر الأصنام وتعظيمها كان متمكنًا في نفوس العرب في ذلك الزمن، ومستوليًا على عقولها؛ فأوعب القول في ذلك لُطْفًا من الله تعالى بهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣/٣١٦.

تأويلُ هذه الآية؟». قال: حتَّى أسألَ. فصَعِد، ثم نزَل، فقال: يا محمد، إنَّ الله يأمُرُك أن تصفحَ عمَّن ظَلَمك، وتعطيَ مَن حرَمك، وتَصِلَ مَن قطَعك. فقال النبيُّ ﷺ: «**ألَا أدُلُّكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة**». قالوا: وما ذاك، يا رسول الله؟ قال: «**تَعفُو عمَّن ظَلَمك، وتُعْطِي مَن حرَمك، وتَصِلُ مَن قَطَعك**»[(١)] [٢٧١٥]. (٦/٧٠٨)

٢٩٧٩٢ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه ـ قال: ما نزلت هذه الآيةُ إلَّا في أخلاق الناس: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. وفي لفظ: أمَر الله نبيَّه ﷺ أن يأخُذَ العفوَ مِن أخلاق الناس[(٢)]. (٦/٧٠٧)

٢٩٧٩٣ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مكارم الأخلاق عند الله أن تعفوَ عمَّن ظلَمك، وتصِلَ مَن قطَعك، وتعطِيَ مَن حرَمك**». ثم تلا النبيُّ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[(٣)]. (٦/٧١٢)

٢٩٧٩٤ ـ عن قيس بن سعد بن عبادة ـ من طريق العلاء بن بدر ـ قال: لَمَّا نظَر رسولُ الله ﷺ إلى حمزة بن عبد المطلب قال: «**والله، لأُمَثِّلَنَّ بسبعينَ منهم**». فجاءَه جبريل بهذه الآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. فقال: «**يا جبريل، ما هذا؟**». قال: لا أدري. ثم عادَ، فقال: إنَّ الله يأمُرُك أن تَعْفُوَ عمَّن ظلَمك، وتَصِلَ مَن قطَعك، وتُعْطِيَ مَن حرَمك[(٤)]. (٦/٧٠٩)

[٢٧١٥] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/١١٧) على هذا الحديث مُبَيِّنًا أنَّ ما ورد فيه مِن مكارم الأخلاق إنَّما هي غايات عُليا، وأنَّ ما دونها مِن خير مطلوب فِعْلُه أيضًا، فقال: «هذا نصب غايات، والمراد: فما دون هذا من فعل الخير».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ١/ ٤٧٧ ـ.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٩٣٠: «أخرجه ابن مردويه من حديث جابر، وقيس بن سعد بن عبادة، وأنس، بأسانيد حسان». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٠٦: «وروى الطبري مرسلًا، وابن مردويه موصولًا، من حديث جابر...».

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٦٠، ٦١ (٤٦٤٣، ٤٦٤٤)، وابن جرير ١٠/ ٦٤٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٨(١٤٨٩)، والخطيب في تاريخ بغداد ١/ ٣٢٩ دون ذكر الآية.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٨٥٠ (١٦٩٤): «رواه عبدالحكيم بن عبدالله القسملي عن أنس، وعبدالحكيم منكر الحديث».

(٤) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ٢٣١٠ (٥٦٩٧)، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف =

٢٩٧٩٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أميٍّ الصيرفي ـ قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**ما هذا، يا جبريل؟**». قال: لا أدري، حتَّى أسألَ العالِمَ. فذهَب، ثم رجَع، فقال: إنَّ الله أمَرك أن تعفوَ عمَّن ظَلَمك، وتعطيَ مَن حرَمك، وتَصِلَ مَن قطَعك[1]. (٦/٧٠٨)

٢٩٧٩٦ ـ عن إبراهيم بن أدهم ـ من طريق سهل بن هاشم ـ قال: لَمَّا أنزَل الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أن آخُذَ العفوَ مِن أخلاق الناس**»[2]. (٦/٧٠٨)

٢٩٧٩٧ ـ عن سفيان بن عيينة، عن رجل قد سَمَّاه، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل، ما هذا؟**». قال: ما أدري، حتى أسأل العالِم. قال: ثم قال جبريل: يا محمدُ، إنَّ الله يأمرك أن تَصِل مَن قطعك، وتعطي مَن حرمك، وتعفو عَمَّن ظلمك[3]. (ز)

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾

٢٩٧٩٨ ـ عن عائشة، في قول الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: ما عُفِي لك مِن مكارم الأخلاق[4]. (٦/٧٠٩)

٢٩٧٩٩ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ: أُمِرَ رسول الله ﷺ أن يقبل ما عفا من أموالهم وأخلاقهم. تعني: في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾[5]. (ز)

٢٩٨٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: خُذْ ما عَفا لك مِن أموالهم؛ ما أَتَوك به مِن شيءٍ فخُذْه. وكان هذا قبلَ أن تنزِلَ براءةُ بفرائض الصدقات، وتفصيلها[6]. (٦/٧١٣)

= ١/٤٧٧ ـ، من طريق محمد بن يونس، ثنا عبدالله بن داود الخريبي، ثنا عبادة بن مسلم، عن العلاء بن بدر، عن قيس بن سعد بن عبادة به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن يونس وهو الكديمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤١٩): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٥٣١ ـ.

قال ابن كثير في تفسيره: «مرسل».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص٢٤ (٢٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن المظفر في غرائب حديث مالك (٥١) ـ كما في الإيماء ٧/١٥٠ (٦٥١٨) ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: خُذِ الفَضْلَ؛ أنفقِ الفَضْلَ[(١)]. (٦/٧١٣)

٢٩٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حميد الأعرج، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه ـ: أنَّ نافع بن الأرزق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: خُذِ الفضلَ مِن أموالهم؛ أمَر الله النبيَّ ﷺ أن يأخُذَ ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عبيد بن الأبرص وهو يقول:

يَعْفُو عن الجهل والسَّوآتِ كما ... يُدْرِكُ غَيْثَ الربيعِ ذو الطَّرَدِ[(٢)]

(٦/٧١٣)

٢٩٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: رضِي اللهُ بالعفوِ، وأمَر به[(٣)]. (٦/٧١٢)

٢٩٨٠٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه ـ في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: أمر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يأخُذَ العفوَ مِن أخلاق الناس[(٤)]. (٦/٧٠٧)

٢٩٨٠٥ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق وهب بن كيسان ـ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: مِن أخلاق الناس، واللهِ، لآخُذَنَّه منهم ما صَحِبْتُهم[(٥)]. (ز)

٢٩٨٠٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابنه هشام ـ في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: خذ ما عفى لك مِن أخلاقهم[(٦)]. (ز)

٢٩٨٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ مِن أخلاق الناس وأعمالهم، بغير تَجسيسٍ[(٧)][٢٧١٦]. (٦/٧٠٩)

[٢٧١٦] ذكر ابنُ عطية (٤/١٧٧) أنَّ مَكِّيًّا حكى عن مجاهد أنَّ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ معناه: خذ الزكاة المفروضة. وانتَقَدَه بقوله: «وهذا شاذٌّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) مسائل نافع (٢٦٣). وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧، والطبراني في الأوسط (١٢١٦)، والحاكم ١/١٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٦٤ (١٤٢) بنحوه.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٦٤١ بلفظ: تَجَسُّسٍ أو تَحَسُّسٍ، شك أبو عاصم أحد الرواة، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٢ ـ بلفظ: =

٢٩٨٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾: عفو أخلاق الناس، وعفو أمورهم[(١)]. (ز)

٢٩٨٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، يقول: خذ ما عفا مِن أموالهم، وهذا قبل أن تنزل الصدقةُ المفروضة[(٢)]. (ز)

٢٩٨١٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ **عطاء** [**بن أبي رباح**] عن قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: ما لم يُسْرِفوا[(٣)]. (ز)

٢٩٨١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، قال: خُلُقٌ أمَر اللهُ به نبيَّه، ودَلَّه عليه[(٤)]. (٦/ ٧١٠)

٢٩٨١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: الفضل مِن المال، نَسَخَتْه الزكاة[(٥)]. (٦/ ٧١٣)

٢٩٨١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، يقول للنبي ﷺ: خذ ما أعْطَوْك مِن الصدقة[(٦)]. (ز)

٢٩٨١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قول الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: عفا عن المشركين عشر سنين بمكة[(٧)][٢٧١٧]. (ز)

[٢٧١٧] أفادت الآثارُ الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّها أمْرٌ بأخذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل، وما لا يجهدهم. وهذا قول عائشة، وابن عمر، وعروة، ومجاهد. **ثانيها**: أنَّها أمْرٌ بأخذ العفو من أموال الناس، وهو الفضل، وهذا قبل نزول الزكاة، فلما نزلت الزكاة نُسِخَ. وهذا قول عبدالله بن عباس، والضحاك، والسديّ. **ثالثها**: أنَّها أمْرٌ بالعفو عن المشركين، وترك الغلظة عليهم، قبل أن يُفْرَضُ قتالُهم. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٠/ ٦٤٢) القولَ الثالثَ **استنادًا إلى السياق**، وقال مُعَلِّلًا ذلك: ==

= تحسس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤١، والنحاس في ناسخه ص٤٤٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾

٢٩٨١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، يقول: بالمعروف[١]. (٦/٧١٣)

٢٩٨١٦ ـ عن سفيان الثوري، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٩٨١٧ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابنه هشام ـ في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، يقول: بالمعروف[٣]. (ز)

٢٩٨١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، قال: بالمعروف[٤]. (٦/٧٠٩)

٢٩٨١٩ ـ قال عطاء: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، يعني: لا إله إلا الله[٥]. (ز)

٢٩٨٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، أي: بالمعروف[٦]. (ز)

== «إنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ أتبع ذلك تعليمَه نبيَّه ﷺ محاجَّته المشركين في الكلام، وذلك قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾، وعقَّبه بقوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾، فما بين ذلك بأن يكون من تأديبه نبيَّه ﷺ في عشرتهم به أشبهُ وأولى من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين».

ومَالَ ابنُ كثير (٦/ ٤٩٠) إلى القول الأول مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «هذا أشهر الأقوال، ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم جميعًا: حدثنا يونس، حدثنا سفيان ـ هو ابن عيينة ـ، عن أُميّ، قال: لَمَّا أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «ما هذا، يا جبريل؟». قال: إنَّ الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ١٠/ ٦٤٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٤.

٢٩٨٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، قال: أمَّا العرفُ فالمعروف[١]. (٦/ ٧١٣)

٢٩٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، يعني: بالمعروف[٢] [٢٧١٨]. (ز)

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾

٢٩٨٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الإعراض عن الناس: أن يُكَلِّمك أحدٌ وأنت مُعْرِضٌ عنه، وتَتَكَبَّر[٣]. (ز)

٢٩٨٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، يعني: أبا جهلٍ حين جَهِل على النبي ﷺ[٤]. (ز)

٢٩٨٢٥ ـ قال **جعفر الصادق**: أمر الله تعالى نبيَّه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آيةٌ أجمعَ لمكارم الأخلاق من هذه الآية[٥]. (ز)

[٢٧١٨] ذَكَرَ **ابنُ جرير** (١٠/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥) اختلاف أهلِ التأويل في المراد بـ«العُرْف» المذكور في الآية على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد به: صِلةُ رَحِمِ مَن قَطَعَ، وإعطاءُ مَن حَرَمَ، والعفوُ عمَّن ظَلَمَ، كما ورد في حديث النبي ﷺ. ولم ينسبه ابن جرير لأحد. **والآخر**: أنَّ المراد به: المعروف. وهذا قول ابن عباس، وعروة، ومجاهد، والسديّ، وسفيان الثوري، وقتادة، ومقاتل.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** القولَ الثاني، وهو قول الجمهور **استنادًا إلى اللغة، وعموم اللفظ، وعدم المُخَصِّص**، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أمر نبيه ﷺ أن يأمر الناس بالعُرْف ـ وهو المعروف في كلام العرب ـ، مصدرٌ في معنى: المعروف، يقال: أوليتُه عُرْفًا، وعارفًا، وعارفةً. كل ذلك بمعنى المعروف. فإذ كان معنى العُرْف ذلك فمن المعروف: صِلةُ رَحِمِ مَن قَطَعَ، وإعطاءُ مَن حَرَمَ، والعفوُ عمَّن ظَلَمَ، وكلُّ ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه فهو من العُرْف، ولم يَخْصُصِ اللهُ من ذلك معنًى دون معنًى؛ فالحقُّ فيه أن يُقال: قد أمر الله نبيَّه ﷺ أن يأمر عبادَه بالمعروف كلِّه، لا ببعض معانيه دون بعض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣١٦.

٢٩٨٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قول الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، قال: أَمَرَهُ فأعرض عنهم عشر سنين، ثم أمره بالجهاد[1]. (ز)

النسخ في الآية:

٢٩٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: خُذْ ما عَفا لك مِن أموالهم؛ ما أَتَوك به مِن شيءٍ فخُذْه. وكان هذا قبلَ أن تنزِلَ براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها[2]. (٦/٧١٣)

٢٩٨٢٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، يقول: خذ ما عفا من أموالهم. وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة[3]. (ز)

٢٩٨٢٩ ـ قال **عطاء**: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أبي جهل وأصحابه. نسختها آيةُ السيف[4]. (ز)

٢٩٨٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: نزَلت هذه الآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ فكان الرجل يُمْسِكُ مِن مالِه ما يَكْفِيه، ويتصدَّقُ بالفضل، فنَسَخَها الله بالزكاة، ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ قال: بالمعروف، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال: نزَلت هذه الآية قبلَ أن تُفْرَضَ الصلاة والزكاة والقتال، أمَره الله بالكَفِّ، ثم نَسَخها القتالُ، وأنزَل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ الآية [الحج: ٣٩][5]. (٦/٧١٣)

٢٩٨٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنسخت العفوَ الآيةُ التي في براءة؛ آية الصدقات، ونسخَ الإعراضَ آيةُ السيف[6]. (ز)

٢٩٨٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: أمره، فأعرض عنهم عشر سنين بمكة. قال: ثم أمره بالغلظة عليهم، وأن يقعد لهم كل مرصد، وأن يحصرهم، ثم قال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية كلها [التوبة: ٥]. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٣٩. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٣١٨، وتفسير البغوي ٣/٣١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨١ ـ ٨٢.

٧٣]. قال: وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]، بعدما كان أمرهم بالعفو. وقرأ قول الله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، ثُمَّ لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلامَ أو القتل. فنسخت هذه الآيةُ العفوَ[(١)][٢٧١٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٣٣ ـ عن عَلِيٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أدُلُّك على خيرِ أخلاق الأولين والآخرين؟**». قال: قلت: بلى، يا رسول الله. قال: «**تُعْطِي مَن حرَمك، وتَعْفو عمَّن ظَلمك، وتَصِلُ مَن قطَعك**»[(٢)]. (٦/ ٧١٠)

٢٩٨٣٤ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أُخبِرُك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؛ تصِلُ مَن قطَعك، وتُعطي مَن حرَمك، وتعفو عمَّن ظلَمك**»[(٣)]. (٦/ ٧١١)

[٢٧١٩] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (١٠/ ٦٤٣) القولَ بالنسخ **لعدم ورود دليل به**، فقال: «لا دلالة عندنا على أنَّه منسوخ؛ إذ كان جائزًا أن يكون ـ وإن كان اللهُ أنزله على نبيه ﷺ في تعريفه عِشْرةَ مَن لم يُؤْمَر بقتاله من المشركين ـ مرادًا به تأديبُ نبيِّ الله والمسلمين جميعًا في عِشْرة الناس، وأمرُهم بأخذ عفو أخلاقهم، فيكون ـ وإن كان من أجلهم نزل ـ تعليمًا من الله خلقه صفةَ عِشْرةِ بعضِهم بعضًا، لم يجب استعمال الغلظة والشدة في بعضهم، فإذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمل الواجبَ، فيكون قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ أمرًا بأخذه ما لم يجب غيرُ العفو، فإذا وجب غيرُه أخذ الواجبَ وغيرَ الواجب إذا أمكن ذلك. فلا يُحْكَم على الآية بأنها منسوخة».

وانتَقَدَه ابنُ عطية (٤/ ١١٧) **مُسْتَدِلًّا بفعْل الصحابي**، حيث قال: «حديث الحر بن قيس حين أدخل عمَّه عيينة بن حصن على عمر دليلٌ على أنَّها مُحْكَمة مستمرة؛ لأن الحُرَّ احتج بها على عمر، فقرَّرها، ووقف عندها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٢، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب١٠/ ٣٣٥ (٧٥٨٤)، ١٠/ ٤١٥ ـ ٤١٦ (٧٧٢١) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٥/ ٣٦٤ (٥٥٦٧).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٨ ـ ١٨٩ (١٣٦٩١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحارث، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٣٧٩ (٦٦٦٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠ (١٧٣٣٤)، ٢٨/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ (١٧٤٥٢) مُطَوَّلًا، والحاكم ٤/ ١٧٨ (٧٢٨٥). =

٢٩٨٣٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِلْ مَن قطَعك، واعْفُ عمَّن ظلَمك**»[(١)]. (٦/٧١١)

٢٩٨٣٦ ـ عن عائشة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**ألا أدُلُّكم على كرائم الأخلاق للدنيا والآخرة؟ أن تَصِلَ مَن قطَعك، وتعطيَ من حرَمك، وتَجاوزَ عمَّن ظلَمك**»[(٢)]. (٦/٧١١)

٢٩٨٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أدُلُّكم على مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «**صِلْ مَن قطَعك، وأعْطِ مَن حرَمك، واعْفُ عمَّن ظلَمك**»[(٣)]. (٦/٧١١)

٢٩٨٣٨ ـ عن ابن أبي حسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أدُلُّكم على خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ أن تَصِلَ مَن قطَعك، وتعطِيَ مَن حرَمك، وتعفوَ عمَّن ظلَمك**»[(٤)]. (٦/٧١١)

٢٩٨٣٩ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لن ينالَ عبدٌ صريحَ الإيمان حتى يَصِلَ مَن قطَعه، ويعفوَ عمَّن ظلَمه، ويغفرَ لَمن شتَمه، ويُحْسِنَ إلى مَن أساء إليه**»[(٥)]. (٦/٧١٢)

٢٩٨٤٠ ـ عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «**أفضلُ الفضائل أن تَصِلَ مَن**

= قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٠٧٩ (٤): «أخرجه ابن أبي الدنيا، والطبراني في مكارم الأخلاق، والبيهقي في الشعب، بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٨٨ (١٣٦٨٩، ١٣٦٩٠): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ١٣٣: «وأحمد بإسنادين، أحدهما رواته ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٥٥٢ (٨٩١): «وهذا إسناد صحيح».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/٣٣٥ ـ ٣٣٦ (٧٥٨٥).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/٤١٧ ـ ٤١٨ (٧٧٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/٤١٨ (٧٧٢٥).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٦١١: «رواه البيهقي في الشعب، من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يَسْمَع منه».

(٤) أخرجه معمر بن راشد في جامعه ١١/١٧٢ (٢٠٢٣٧)، والبيهقي في الشعب ١٠/٥٣٤ (٧٩٤٧).

قال البيهقي: «هذا مرسل حسن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص٢٣ (٢٢)، من طريق الحكم بن عبدالله بن سعد، أنَّه سمع عياض بن عبدالله بن أبي سرح، عن أبي هريرة به.

إسناده تالف؛ فيه الحكم بن عبدالله بن سعد، وهو الأيلي، قال عنه ابن حجر في اللسان ٣/٢٤٤: «قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة... وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث».

قطَعك، وتُعْطِيَ مَن حرَمك، وتَصْفَحَ عمَّن شتَمك»[١]. (٦/٧١٢)

٢٩٨٤١ ـ عن ابن عباس، قال: قَدِم عُيينةُ بن حصنِ بن بدر، فنزَل على ابن أخيه **الحُرِّ بن قيس**، وكان مِن النفر الذين يُدْنِيهم عمر، وكان القُرَّاءُ أصحابَ مجالس عمر ومشاورتِه؛ كُهولًا كانوا أو شُبَّانًا، فقال عُيَيْنَةُ لابن أخيه: يا ابنَ أخي، لك وَجْهٌ عندَ هذا الأمير؛ فاستأذِنْ لي عليه. قال: سأستأذِنُ لك عليه. قال ابن عباس: فاسْتأذَن الحرُّ لعُيينة، فأذِن له عمر، فلما دخل قال: هِيْ، يا ابن الخطاب[٢]، فواللهِ، ما تُعْطِينا الجَزْلَ، ولا تَحكُمُ بينَنا بالعدل. فغضِب عمر حتى همَّ أن يُوقِعَ به، فقال له الحُرُّ: يا أمير المؤمنين؛ إنَّ الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. وإنَّ هذا مِن الجاهلين. واللهِ، ما جاوَزها عمرُ حين تَلَاها عليه، وكان وقَّافًا عندَ كتاب الله ﷻ[٣]. (٦/٧٠٩)

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٩٨٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**كيف بالغضبِ، يا ربِّ؟**». فنزل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ الآية[٤] [٢٧٢٠]. (٦/٧١٤)

[٢٧٢٠] قال **ابنُ عطية** (٤/١١٩): «قوله: ﴿سَمِيعٌ﴾ يصلح مع الاستعاذة، ويصلح أيضًا مع ما يقول فيه الكفار من الأقاويل فيغضبه الشيطان لذلك، و﴿عَلِيمٌ﴾ كذلك». ثم بيَّن أنه بهذه الآية تعلَّق ابنُ القاسم في قوله: إنَّ الاستعاذة عند القراءة: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/٣٨٣ (١٥٦١٨).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٦٧٩: «بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٨٩ (١٣٦٩٣): «رواه الطبراني، وفيه زبان بن فائد، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/١٨٧: «ضعيف؛ لضعف زياد بن فائد وغيره». وقال الألباني في الضعيفة ٦/١١٣ (٢٦٠٤): «ضعيف».

(٢) قال الحافظ في فتح الباري ١٣/٢٥٩ بعد أن ذكر الخلاف في معنى العبارة: «والذي يقتضيه السياق أنَّه أراد بهذه الكلمة الزجر والكف، لا الازدياد».

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٤٢)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٣١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤٦.

❁ تفسير الآية:

٢٩٨٤٣ ـ قال الحسن البصري: النَّزْغُ: الوسوسة[١]. (ز)

٢٩٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾، قال: علِم اللهُ أنَّ هذا العدوَّ مُبْتَغٍ ومَرِيدٌ[٢]. (٦/ ٧١٤)

٢٩٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ يعني: وإما يَفْتِنَنَّك ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ فتنةٌ في أمر أبي جهل؛ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ بالاستعاذة، ﴿عَلِيمٌ﴾ بها. نظيرها في ﴿حمٓ﴾ السجدة[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٤٦ ـ عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ: أنَّه كان يقول: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بك مِن الشيطان؛ مِن هَمْزِه ونَفْثِه ونَفْخِه**». قال: فهَمْزُه: الْمُوتَةُ[٤]. ونَفْثُه: الشِّعْرُ. ونفخُه: الكبرياء[٥]. (٦/ ٧١٤)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾

❁ قراءات:

٢٩٨٤٧ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٢ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

(٤) الموتة: الجنون، وأصل الهمز: النَّخْس والغَمْز، وكل شيء دفعته فقد همزته. النهاية (موت)، (همز).

(٥) أخرجه أحمد ٦/ ٣٧٨ (٣٨٢٨)، ٦/ ٣٨٠ (٣٨٣٠)، وابن ماجه ٢/ ٩ (٨٠٨)، وابن خزيمة ١/ ٥٣٣ (٤٧٢)، والحاكم ١/ ٣٢٥ (٧٤٩)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠ (٨٤٢٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، وقد استشهد البخاري بعطاء بن السائب». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وقد استشهد البخاري بعطاء». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ١٠٣ (٣٠٤): «هذا إسناد ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط بآخره، وسمع منه محمد بن الفضيل بعد الاختلاط، وقد قيل: إنَّ أبا عبدالرحمن السلمي لم يسمع من ابن مسعود، رواه ابن خزيمة في صحيحه عن يوسف بن عيسى، عن ابن فضيل به». وقال الألباني في الإرواء ٢/ ٥٦ تعقيبًا على كلام البوصيري: «قلت: قد أثبت سماعَه من ابن مسعود البخاريُّ في تاريخه، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافي».

طَٰٓئِفٌ﴾ بالألف[١]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٤٨ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّه قرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ بالألف[٢]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٤٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي نهشل ـ أنَّه قرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بالألف[٣]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٥٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ =

٢٩٨٥١ ـ ويحيى بن وَثَّاب ـ من طريق الأعمش ـ قرأ أحدُهما: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾. والآخر: ﴿طَيْفٌ﴾[٤] [٢٧٢١]. (٦/٧١٦)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾

٢٩٨٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾، قال: هم المؤمنون[٥]. (٦/٧١٤)

[٢٧٢١] رجَّحَ **ابنُ جرير** (١٠/٦٤٧ ـ ٦٤٨) قراءة ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ بالألف **مستندًا إلى أقوال أهل التأويل من السلف**، وقال: «وأَوْلَى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءةُ مَن قرأ: ﴿طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾؛ لأنَّ أهل التأويل تأوَّلوا ذلك بمعنى: الغضب أو الزلة تكون من المَطيف به. وإذا كان ذلك معناه كان معلومًا ـ إذ كان الطيف إنما هو مصدر من قول القائل: طاف يطيف ـ أنَّ ذلك خبرٌ من الله عما يمسُّ الذين اتقوا من الشيطان، وإنَّما يمسُّهم ما طاف بهم من أسبابه، وذلك كالغضب والوسوسة. وإنما يطوف الشيطان بابن آدم لِيَسْتَزِلَّه عن طاعة ربه، أو ليوسوس له. والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان، وأمَّا الطيف فإنما هو: الخيال، وهو مصدر من: طاف يطيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، والكسائي، ويعقوب، فإنهم قرؤوا: ﴿طَيْفٌ﴾ بياء ساكنة، من غير ألف. انظر: النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٨٥٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: إنَّ الله لم يُسَمِّ عبدَه المؤمن كافِرًا. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾. فقال: لم يُسَمِّه كافرًا، ولكن سَمَّاه مُتَّقِيًا[١]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ وَعَظ النبيَّ ﷺ في أمر أبي جهل، فأَخْبَر عن مصير المؤمنين والكفار، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ الشرك[٢]. (ز)

﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾

٢٩٨٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في الآية، قال: الطائفُ: اللَّمَّةُ مِن الشيطان[٣]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يقول: نَزْغٌ من الشيطان ﴿تَذَكَّرُواْ﴾[٤]. (ز)

٢٩٨٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الطَّيْفُ: الغَضَب[٥]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو ذلك[٦]. (ز)

٢٩٨٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾، قال: الطَّيْف: الغضب[٧]. (ز)

٢٩٨٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن أبي بَزَّة ـ في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: الغضب[٨]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٦١ ـ قال الحسن البصري: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ من الطوفان، أي: يطوف عليهم بوساوسه؛ يأمرهم بالمعصية[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠.
(٨) تفسير مجاهد ص٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذمِّ الغضب، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٢ ـ.

٢٩٨٦٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: ذَنب[١]. (ز)

٢٩٨٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: أصابهم نزغٌ مِن الشيطان[٢][٢٧٢٢]. (ز)

﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾

٢٩٨٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، يقول: إذا هم مُنتَهون عن المعصية، آخِذُون بأمر الله، عاصُون للشيطان[٣]. (٧١٦/٦)

٢٩٨٦٥ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق سليط بن عبد الله بن يسار ـ يقول: إذا مسَّهم طائف من الشيطان تأمَّلوا[٤]. (ز)

٢٩٨٦٦ ـ عن **سعيد بن جبير**: هو الرجل يغضب الغضبة، فيذكر الله، فيكظِم الغيظ[٥]. (ز)

٢٩٨٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ: هو الرجل هَمَّ بالذنب، فيذكر الله،

[٢٧٢٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بالطائف المذكور في الآية على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد به: الغضب. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد. **والآخر**: أنَّ المراد به: اللمَّة والزلَّة من الشيطان. وهذا قول ابن عباس من طريق عليّ، والسديّ، ومقاتل.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٠/ ٦٥٠) أنَّ القولين قريبان، وتحتملهما الآية **استنادًا إلى دلالة العموم، وعدم وجود المُخَصِّص**، فقال: «هذان التأويلان متقاربا المعنى؛ لأنَّ الغضب من استزلال الشيطان، واللّمة من الخطيئة أيضًا منه، وكل ذلك من طائف الشيطان. وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنًى منه دون معنى، بل الصواب أن يعُمَّ كما عمَّه ـ جلَّ ثناؤُه ـ، فيُقال: إنَّ الذين اتقوا إذا عرَض لهم عارضٌ من أسباب الشيطان ـ ما كان ذلك العارض ـ تذكروا أمرَ الله، وانتهوا إلى أمره».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣١٨.

فيَدَعه[١]. (ز)

٢٩٨٦٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي نهشل ـ أنَّه قرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بالألف ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ قال: هَمَّ بفاحشةٍ فلم يعمَلْها[٢]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٦٩ ـ عن وهب بن جرير، عن أبيه، قال: كنتُ جالسًا عندَ الحسن البصري، إذ جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا سعيد، ما تقولُ في العبد يُذْنِبُ الذَّنب ثم يتوب؟ قال: لم يَزْدَدْ بتوبتِه مِن الله إلا دُنُوًّا. قال: ثم عادَ في ذَنبه ثم تابَ؟ قال: لم يَزْدَدْ بتوبتِه إلا شَرفًا عند الله. قال: ثم قال لي: ألم تسمعْ ما قال رسول الله ﷺ؟ قلتُ: وما قال؟ قال: «**مثَلُ المؤمنِ مَثَلُ السُّنبلَة؛ تَمِيلُ أحيانًا، وتَستقيمُ أحيانًا، وفي ذلك تَكْبَرُ، فإذا حصَدها صاحبُها حمِد أمْرَه كما حمِد صاحبُ السُّنبلة بُرَّه**». ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[٣]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٧٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، أي: تائبون من المعصية[٤]. (ز)

٢٩٨٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾، يقول: إذا زَلُّوا تابوا[٥]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَذَكَّرُواْ﴾، وعرفوا أنَّها معصية، ففزعوا منها مِن مخافة الله[٦]. (ز)

٢٩٨٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، يُبْصِرون ما هم فيه[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٧٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ قال: جاءتِ امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ وبها طَيْفٌ، فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يشفيني. فقال: «**إن شئتِ دعوتُ اللهَ**

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١ وفيه زيادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بالآلام. وفي آخره ذكر رواية أخرى بلفظ: قد عملها.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ (٦٦٩٤).

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٢ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١.

فشفاكِ، وإن شئتُ فاصبري ولا حساب عليك». فقالت: بل أصبرُ، ولا حساب عَلَيَّ[(١)]. (ز)

﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾

٢٩٨٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ قال: هم الجِنُّ، يُوحُون إلى أوليائهم مِن الإنس، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ يقول: لا يَسْأمُون[(٢)]. (٦/ ٧١٧)

٢٩٨٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، قال: لا الإنس يُقْصِرون عمَّا يعملون من السيئات، ولا الشياطين تُمْسِك عنهم[(٣)]. (ز)

٢٩٨٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾: يَؤُزُّونهم[(٤)]. (ز)

٢٩٨٧٨ ـ عن **عطاء الخراساني**، مثل ذلك[(٥)]. (ز)

٢٩٨٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ﴾ من الشياطين، ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ قال: استِجهالًا[(٦)]. (٦/ ٧١٧)

٢٩٨٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، قال: إخوان الشياطين يَمُدُّهم الشياطينُ في الغي، ثم لا يقصرون[(٧)]. (ز)

٢٩٨٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٣١ (٩٦٨٩)، وابن حبان ٧/ ١٦٩ ـ ١٧٠ (٢٩٠٩) بلفظ: بها لَمَمٌ، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٤ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٦ (٨٤٧٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن عمرو، وهو ثقة، وفيه ضعف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢ ـ ١٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ دون تفسير قوله: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وابن جرير ١٠/ ٦٥٢.

﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عنهم، ولا يرحمونهم[١]. (ز)

٢٩٨٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾، قال: إخوانُ الشيطان من المشركين يَمُدُّهم الشيطانُ في الغَيِّ[٢]. (ز)

٢٩٨٨٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مودود ـ في قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾، يقول: هم مِن الجِنِّ[٣]. (ز)

٢٩٨٨٤ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيج ـ: وإخوانهم من الجن يُمِدُّون إخوانهم من الإنس، ثم لا يقصرون، ثم يقول: لا يقصر الإنسان. قال: والمَدُّ: الزيادة، يعني: أهل الشرك، يقول: لا يقصر أهل الشرك، كما يقصر الذين اتقوا؛ لأنهم لا يحجزهم الإيمان. =

٢٩٨٨٥ ـ قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ من الشياطين ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ استجهالًا يَمُدُّون أهل الشرك. =

٢٩٨٨٦ ـ قال ابن جُرَيْج: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، قال: فهؤلاء الإنس. يقول الله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾[٤]. (ز)

٢٩٨٨٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لكُلِّ كافرٍ أخٌ من الشياطين[٥]. (ز)

٢٩٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ذكر الكافر، فقال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ يعني: وأصحابهم، يعني: إخوان كفار مكة هم الشياطين في التقديم ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ يعني: يلجونهم ﴿فِي الْغَيِّ﴾ يعني: الشرك والضلالة والمعاصي، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عنها، ولا يبصرونها، كَمَا قصر المتقون عنها حين أبصروها[٦] [٢٧٢٣]. (ز)

[٢٧٢٣] قال ابنُ عطية (٤/ ١٢١ ـ ١٢٢) مُبَيِّنًا الاحتمالات الواردة في الآية: «في هذه الضمائر احتمالات: قال الزجاج: هذه الآية متصلة في المعنى بقوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾. قال القاضي أبو محمد: **في هذا نظر**. وقال الجمهور: إنَّ الآية مُقَرَّرَةٌ في موضعها، إلا أنَّ الضمير في قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ عائد على الشياطين، والضمير في قوله: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ عائد على الكفار، وهم المراد بالإخوان، والشيطان في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢ مقتصرًا على قول ابن كثير.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ٣١٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢.

٢٩٨٨٩ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مِهْرَان ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾، قال: قولهم له: لولا فعلت كذا وكذا[1]. (ز)

==الآية قبل هذه للجنس، فلذلك عاد عليهم هاهنا ضمير جمع. فالتقدير على هذا التأويل: وإخوان للشياطين يمدونهم الشياطين في الغي. وقال قتادة: إنَّ الضميرين في الهاء والميم للكفار. قال القاضي أبو محمد: فتجيء الآية على هذه مُعادِلة للتي قبلها، أي: إنَّ المتقين حالهم كذا وكذا، وهؤلاء الكفار يمدهم إخوانهم من الشياطين ثم لا يقصرون. وقوله: ﴿فِى ٱلْغَىِّ﴾ يحتمل أن يتعلق بقوله: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾، وعليه يترتب التأويل الذي ذكرنا أولًا عن الجمهور. ويحتمل أن يتعلق بالإخوان؛ فعلى هذا يحتمل أن يعود الضميران جميعًا على الكفار كما ذكرناه عن قتادة. ويحتمل أن يعودا جميعًا على الشياطين، ويكون المعنى: وإخوان الشياطين في الغي ـ بخلاف الأخوة في الله ـ يمدون الشياطين، أي: بطاعتهم لهم، وقبولهم منهم. ولا يترتب هذا التأويل على أن يتعلق ﴿فِى ٱلْغَىِّ﴾ بالإمداد؛ لأن الإنس لا يغوون الشياطين. والمراد بهذه الآية: وصف حالة الكفار مع الشياطين كما وصف حالة المتقين معهم قبل... وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عائد على الجميع، أي: هؤلاء لا يقصرون في الطاعة للشياطين والكفر بالله ﷻ».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٠/ ٦٥٠ ـ ٦٥١) قولَ الجمهور **مستندًا إلى السياق**، فقال: «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي، يعني بقوله: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾: يزيدونهم، ثم لا ينقُصون عما نقَص عنه الذين اتقوا إذا مسَّهم طائفٌ من الشيطان. وإنَّما هذا خبرٌ من الله عن فريقَي الإيمان والكفر بأنَّ فريقَ الإيمان وأهلَ تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمةَ الله وعقابه، فكفَّتهم رهبتُه عن معاصيه، وردّتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مِمَّا كان منهم زلَّةً، وأنَّ فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيًّا إلى غيِّهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله، ولا يحجزُهم تقوى الله، ولا خوف المعاد إليه عن التمادي فيها والزيادة منها، فهو أبدًا في زيادة من ركوب الإثم، والشيطان يزيده أبدًا، لا يُقصِر الإنسيُّ عن شيء من ركوب الفواحش، ولا الشيطان من مدِّه منه». ثم قال (١٠/ ٦٥٣): «وإنَّما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيَّنَّاه لأنَّ الله وصفَ في الآية قبلها أهلَ الإيمان به، وارتداعَهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكرهم عظمته، ثم أتبع ذلك الخبرَ عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه، وكان الأَوْلَى وصفَهم بتماديهم فيها؛ إذ كان عَقِيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٩٠ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: أتاني رسولُ الله ﷺ وأنا أعرف الحزنَ في وجهه، فأخَذَ بلِحْيتي، فقال: «**إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعون، أتاني جبريلُ آنِفًا، فقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعون. قلتُ: أجلْ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فمِمَّ ذاك، يا جبريل؟ فقال: إنَّ أمتَك مُفْتَتَنةٌ بعدَك بقليلٍ من الدهر غيرِ كثير. قلتُ: فتنةُ كفر، أو فتنةُ ضلالة؟ قال: كلُّ ذلك سيكون. قلتُ: ومِن أين ذاك وأنا تاركٌ فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يَضِلُّون، وأولُ ذلك مِن قِبَلِ قُرَّائِهم وأُمرائِهم؛ يمنعُ الأمراءُ الناسَ حقوقَهم فلا يُعْطُونها، فيَقْتَتِلون، وتَتبَعُ القُرَّاءُ أهواءَ الأمراء، فيَمُدُّونهم في الغَي ثم لا يُقْصِرون. قلت: يا جبريل، فبمَ يَسْلَمُ مَن سَلِم منهم؟ قال: بالكَفِّ والصبر؛ إن أُعطُوا الذي لهم أخَذوه، وإن مُنِعوه ترَكوه**»[(١)]. (٦/٧١٧)

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾

٢٩٨٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾، يقول: لولا أحْدَثْتَها؛ لولا تَلَقَّيتَها فأنشأتَها[(٢)]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾، يقول: لولا تَقَبَّلْتها من الله[(٣)]. (ز)

٢٩٨٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾، يقولون: هلَّا افْتَعَلْتَها مِن تلقاء نفسك[(٤)]. (ز)

٢٩٨٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾، قال: ابتَدَعْتَها[(٥)]. (٦/٧١٧)

٢٩٨٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾، قالوا: لولا اقْتَضَبْتَها. قالوا: تُخْرِجها مِن نفسك[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩، وأبو نعيم في الحلية ٥/١١٩.
قال الفسوي: «ولا يصح هذا الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٤٧ (٦٣٨١): «ضعيف جدًّا».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٥.

٢٩٨٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾: ابتدعتها من عندك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾[١]. (ز)

٢٩٨٩٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا أخذتها أنتَ، فجئت بها من السماء[٢]. (ز)

٢٩٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾: لولا أتيتنا بها من قِبَل نفسك. هذا قولُ كفار قريش[٣]. (ز)

٢٩٨٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾، قال: لولا جئت بها مِن نفسك[٤]. (ز)

٢٩٩٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا تَقَبَّلتها مِن ربك[٥]. (ز)

٢٩٩٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا أَحْدَثْتَها[٦]. (ز)

٢٩٩٠٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾، قال: هلَّا تَلَقَّيْتَها مِن ربك[٧]. (ز)

٢٩٩٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ﴾ يعني: بحديث من القرآن، وذلك حين أبطأ التنزيل بمكة؛ ﴿قَالُواْ﴾ قال كفار مكة: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ يعنى: هلَّا ابتدعتها من تلقاء نفسك، يا محمد، لقولهم: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥] مِن تلقاء نفسك[٨]. (ز)

٢٩٩٠٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾، قالوا: لولا تَقَوَّلْتَها؛ جئتَ بها مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٤.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٧، وابن جرير ١٠/ ٦٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٣.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢ ـ ٨٣.

عندك[(١)] [٢٧٢٤]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

٢٩٩٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ قال: هذا القرآن، ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي: بَيِّناتٌ؛ فاعْقِلوه، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ لَمن آمَن به، وعمِل به، ثُمَّ مات عليه[(٢)]. (٦/ ٧١٨)

٢٩٩٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾، أي: بَيِّنة من ربكم[(٣)]. (ز)

٢٩٩٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ إذا أُمِرْتُ بأمر اتبعته، ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: برهانٌ، يعني: هَذَا القرآن بيانٌ من ربكم، ﴿و﴾ القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُون بأنَّ القرآن من الله[(٤)]. (ز)

٢٩٩٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قوله: ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾، قال: البصائر: الهدى، بصائر ما في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرؤوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي

[٢٧٢٤] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّها بمعنى: هَلَّا افتعلتها مِن قِبَلِ نفسِك، واختلقتها. وهذا قول ابن عباس من طريق عليّ، وابن زيد، وقتادة، ومجاهد. **والآخر**: أنَّها بمعنى: هلَّا أخذتها مِن ربِّك، وتقبّلتها منه. وهذا قول الضحاك، وقول آخر لابن عباس، وقتادة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٠/ ٦٥٦) القولَ الأولَ **استنادًا إلى السياق**، فقال: «أَوْلَى التأويلين بالصواب في ذلك تأويلُ مَن قال تأويله: هلَّا أحدثتها من نفسك. لدلالة قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾، يُبَيِّن ذلك أنَّ الله إنَّما أمر نبيَّه ﷺ بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنَّه إنما يتبع ما ينزِّل عليه ربُّه ويوحيه إليه، لا أنَّه يُحْدِث من قِبَلِ نفسه قولًا ويُنشِئُه فيدعو الناس إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٣.

ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. وقال: إنَّما الدين بصره وسمعه في هذا القلب[١]. (ز)

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٩٩٠٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ أنَّه سلَّمَ على رسول الله ﷺ وهو يُصلِّي، فلم يَرُدَّ عليه، وكان الرجلُ قبل ذلك يتكلَّمُ في صلاته، ويأمُرُ بحاجتِه، فلما فرَغَ ردَّ عليه، وقال: «**إنَّ الله يفعلُ ما يشاء، وإنَّها نزلتْ**: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾»[٢]. (٦/ ٧٢٢)

٢٩٩١٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق المسيب بن رافع ـ قال: كُنَّا يُسَلِّمُ بعضُنا على بعضٍ في الصلاة؛ فجاء القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[٣]. (٦/ ٧٢٢)

٢٩٩١١ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق زيد بن أسلم، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: نزَلت في رفع الأصوات وهُم خلفَ رسول الله ﷺ في الصلاة[٤]. (٦/ ٧١٨)

٢٩٩١٢ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي عياض ـ قال: كانوا يتكلَّمون في الصلاة؛ فنزَلتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[٥]. (٦/ ٧٢١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٥ (٨٧٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق محمد بن يحيى القطعي، عن محمد بن بكر، عن عمران بن داور، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به.

إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٨.

قال ابن رجب في تفسيره ١/ ١٨٢: «وهذا الإسناد منقطع؛ فإن المسيب لم يلق ابن مسعود».

(٤) أخرجه الدارقطني ٢/ ١١٣ (١٢٣٩)، والبيهقي في كتاب القراءة خلف الإمام ص١١٥ (٢٧٩)، وابن جرير ١٠/ ٦٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٥ (٨٧٢٦). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٢١.

قال الدارقطني: «عبدالله بن عامر ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٢٥ (٨٣٨٠)، والبيهقي ٢/ ٢٢٢ (٢٨٨٧)، وابن جرير ١٠/ ٦٦٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٥ (٨٧٢٨)، من طريق الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه الهجري، وهو إبراهيم بن مسلم أبو إسحاق العبدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «لين الحديث، رفع موقوفات».

٢٩٩١٣ ـ عن عبد الله بن مغفَّل ـ من طريق معاوية بن قرة المزني ـ أنَّه سُئِل: أكُلُّ مَن سمِعَ القرآن يُقْرَأُ وجَبَ عليه الاستماعُ والإنصاتُ؟ قال: لا، إنَّما نزَلتْ هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ في قراءة الإمام؛ إذا قرأ الإمامُ فاستمِعْ له وأنصِتْ[1]. (٦/٧١٩)

٢٩٩١٤ ـ عن عبد الله بن مغفَّل، قال: كان النَّاس يتكلَّمون في الصلاة؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. فنهانا النبيُّ ﷺ عن الكلام في الصلاة[2]. (٦/٧٢٢)

٢٩٩١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الله بن هبيرة ـ قال: صلَّى النبيُّ ﷺ، فقرأ خلفَه قومٌ، فخلَطوا عليه، فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. فهذه في المكتوبة. ثم قال ابن عباس: وإن كنَّا لا نستمعُ لِمَن يقرأُ؛ إنَّا إذن لأَجْفَى من الحمير[3]. (٦/٧١٨)

٢٩٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾، قال: نزَلتْ في صلاة الجُمُعة، وفي صلاة العيدين، وفيما جُهِرَ به مِن القراءة في الصلاة[4]. (٦/٧٢٣)

٢٩٩١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: نزَلتْ في رفع الأصوات خلفَ رسول الله ﷺ في الصلاة، وفي الخطبة يوم الجُمعة، وفي العيدين، فنهاهم عن الكلام في الصلاة وفي الخطبة؛ لأنها صلاة، وقال: «**مَن تكلَّمَ يوم الجمعة والإمام يخطُبُ فلا صلاةَ له**»[5]. (٦/٧٢٤)

---

(١) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٣/١٠٥٦ (١٨٥٩)، والبيهقي في القراءة خلف الإمام ص١٠٨ (٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٦ (٨٧٣٢) وعنده: عن عبدالله بن مفضل!

قال البيهقي: «هذا حديث مداره على هشام بن زياد بن المقدام، واختلف عليه في إسناده، وليس بالقوي، فرواه عنه أبو أسامة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في سننه.

(٣) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام ص١٠٩ (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال البيهقي: «وهذا إسناد فيه ضعف».

(٤) أخرجه البيهقي ٢/٢٢١ (٢٨٨٥)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٦ (٨٧٣٣)، من طريق مسكين بن بكير، ثنا ثابت بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده لين؛ فيه مسكين بن بكير، وهو الحراني أبو عبدالرحمن الحذّاء، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٦١٥): «صدوق يخطىء».

(٥) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام ص١١٥ (٢٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق =

٢٩٩١٨ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كانت بنو إسرائيل إذا قرأت أئمَّتُهم جاوبُوهم، فكره الله ذلك لهذه الأمة، فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[1]. (٦/٧٢١)

٢٩٩١٩ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق المهاجر ـ أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا صلَّى بأصحابه فقرَأ قرَأ أصحابُه خلفَه؛ فنزَلتْ هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. فسكَت القومُ، وقرَأ النبيُّ ﷺ[2]. (٦/٧٢١)

٢٩٩٢٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أشعث ـ قال: كان النبيُّ ﷺ يقرَأُ، ورجُلٌ يقرَأُ؛ فنزَلتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[3]. (٦/٧٢١)

٢٩٩٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قرَأ رجلٌ من الأنصار خلفَ النبيِّ ﷺ في الصلاة؛ فأُنزلتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ الآية[4]. (٦/٧١٩)

٢٩٩٢٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: كانوا يتكلَّمُون في الصلاة؛ فأنزَلَ الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية[5]. (٦/٧٢٣)

٢٩٩٢٣ ـ قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾: كانوا يتكلمون في الصلاة حتَّى نزلت هذه الآية[6]. (ز)

٢٩٩٢٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: بلَغَني: أنَّ المسلمين كانوا يتكلَّمون في الصلاة كما يتكلَّمُ اليهود والنصارى حتَّى نزَلت: ﴿وَإِذَا

= عاصم بن عمر، عن حميد بن قيس، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه عاصم بن عمر، وهو ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عمر المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٠٦٨): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب القراءة في الصلاة (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. قال البيهقي: «هذا منقطع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/٤٧٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٠، وأخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٩ ـ ١٠ (١٣)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٦ دون لفظ: من الأنصار، والبيهقي في سننه ٢/١٥٥من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٣ ـ.

قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١]. (٦/ ٧٢٢)

٢٩٩٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: كانوا يتكلَّمُون في الصلاة أولَ ما أُمِروا بها، كان الرجل يجيءُ وهم في الصلاة فيقول لصاحبه: كم صلَّيتم؟ فيقول: كذا وكذا. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[٢]. (٦/ ٧٢٣)

٢٩٩٢٦ ـ عن محمد بن كعب القُرظِي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة أجابه مَن وراءَه؛ إذا قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قالوا مثلَ ما يقولُ، حتى تنقَضِيَ فاتحة الكتاب والسورة، فلَبِث ما شاء اللهُ أن يَلْبَثَ، ثم نزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ الآية. فقرأ، وأنصَتوا[٣]. (٦/ ٧١٩)

٢٩٩٢٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق أشعث ـ قال: نزَلت هذه الآية في فتًى من الأنصار؛ كان رسولُ الله ﷺ كلَّما قرأ شيئًا قرأه؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[٤] [٢٧٢٥]. (٦/ ٧٢١)

٢٩٩٢٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ قال: كانوا يرفعُون أصواتَهم في الصلاة حينَ يسمعُون ذكرَ الجنة والنار؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ الآية[٥] [٢٧٢٦]. (٦/ ٧٢٥)

[٢٧٢٥] **ضَعَّفَ ابنُ عطية** (٤/ ١٢٤) هذه الرواية.

[٢٧٢٦] قال **ابنُ تيمية** (٣/ ٢٤٢): «أجمع الناسُ أنَّها نزلت في الصلاة، وقد قيل في الخطبة، **والصحيح** أنَّها نزلت في ذلك كله».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٤٠٤٤).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٧، وابن جرير ١٠/ ٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٨ ـ تفسير) من طريق أبي معشر، بلفظ فيه: كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ؛ إذا قرأ شيئًا قرءوا معه، حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥٩ (١١٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في القراءة خلف الإمام.

قال محقق سنن سعيد بن منصور: «سنده ضعيف؛ لضعف أبي معشر، وإرساله».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٩، والبيهقي في القراءة (٢٨١).

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾

٢٩٩٢٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق يُسَيْر بن جابر ـ أنَّه صلَّى بأصحابه، فسمِعَ ناسًا يقرءون خلفَه، فلمَّا انصرفَ قال: أما آنَ لكم أن تفهمُوا! أما آن لكم أن تعقِلُوا! ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ كما أمَرَكم الله[١]. (٦/ ٧١٩)

٢٩٩٣٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ أنَّه قال في القراءة خلف الإمام: أنصِتْ للقرآن كما أُمِرْتَ؛ فإنَّ في الصلاة شُغلًا، وسيَكفيك ذاك الإمامُ[٢]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، يعني: في الصلاة المفروضة[٣]. (٦/ ٧١٨)

٢٩٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ الآية، قال: في الصلاة، وحينَ ينزلُ الوحي عن الله ﷻ[٤]. (٦/ ٧٢٥)

٢٩٩٣٣ ـ عن عطاء، قال: سألتُ **عبد الله بن عباس** عن قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، هذا لكلِّ قارئٍ؟ قال: لا، ولكن هذا في الصلاة[٥]. (٦/ ٧٢٥)

٢٩٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن هبيرة ـ أنَّه كان يقول في هذه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: هذا في المكتوبة، وأمَّا ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك فإنَّما هي نافلة... وإن كنَّا لا نستمعُ لِمَن يقرأُ إنَّا إذن لَأَجْفَى من الحمير[٦]. (ز)

٢٩٩٣٥ ـ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، قال: رأيت **عُبيد بن عُمير** =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦، والبيهقي في القراءة (٢٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٧٦، والطبراني في الأوسط (٨٠٤٩)، والبيهقي في القراءة (٢٥٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٣، وابن المنذر في الأوسط ٣/ ١٠٥، والبيهقي في كتاب القراءة خلف الإمام (٢٥٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب القراءة (٢٥٦) وقال: هكذا قال: عن ابن عباس. والصحيح عن ابن جريج، عن عطاء في هذا المعنى من قوله غير مرفوع إلى ابن عباس.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٤ دون آخره، والبيهقي في القراءة خلف الإمام (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٩٩٣٦ ـ وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاصُّ يَقُصُّ، فقلت: ألا تستمعان إلى الذِّكْر، وتستوجبان الموعود؟ قال: فنظرا إِلَيَّ، ثم أقبلا على حديثهما. قال: فأعدتُّ، فنظرا إِلَيَّ، ثم أقبلا على حديثهما. قال: فأعدتُ الثالثة. قال: فنظرا إِلَيَّ، فقالا: إنَّما ذلك في الصلاة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[1]. (ز)

٢٩٩٣٧ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: في الصلاة[2]. (ز)

٢٩٩٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الحكم ـ =

٢٩٩٣٩ ـ وعن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث، والقاسم بن أبي بَزَّة ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: في الصلاة المكتوبة[3]. (ز)

٢٩٩٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ثابت بن عجلان ـ يقول في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: الإنصاتُ يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيما يجهر به الإمام من الصلاة[4][٢٧٢٧]. (ز)

٢٩٩٤١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: في الصلاة المكتوبة[5]. (ز)

٢٩٩٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن أبي حرَّة[6] ـ في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: هذا في الصلاة، والخطبة يوم الجمعة[7]. (٦/ ٧٢٤)

٢٩٩٤٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: في الصلاة المكتوبة[8]. (ز)

[٢٧٢٧] علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ١٢٤) على أثر سعيد بن جبير هذا بقوله: «وهذا قولٌ جَمَع فيه ما أوجبته هذه الآيةُ وغيرها من السّنّة في الإنصات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦١.
(٦) ينظر: التاريخ الكبير ١/ ٢٨١. وفي تحقيق شاكر: حمزة.
(٧) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٤٧، وفي المصنف (٤٠٥٦)، وسعيد بن منصور (٩٧٧ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩، وابن جرير ١٠/ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦، والبيهقي في القراءة (٢٦٣، ٢٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦١.

٢٩٩٤٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حريث ـ قال: في الصلاة المكتوبة[١]. (ز)

٢٩٩٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع بن صبيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: عند الصلاة المكتوبة، وعندَ الذِّكْر[٢]. (٦/ ٧٢٥)

٢٩٩٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: إذا جَلَسْتَ إلى القرآن فأَنصِتْ له[٣]. (ز)

٢٩٩٤٧ ـ عن طلحة بن مُصَرِّفٍ، في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: ليس هؤلاء بالأئمة الذين أُمِرْنا بالإنصات لهم[٤]. (٦/ ٧٢١)

٢٩٩٤٨ ـ عن ابن جريج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ما أوجَبَ الإنصاتَ يومَ الجمعة؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. قال: ذاكَ زعَمُوا في الصلاة، وفي الجمعة. قلتُ: والإنصات يوم الجمعة كالإنصات في القراءة سواءٌ؟ قال: نعم[٥]. (٦/ ٧٢٤)

٢٩٩٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: . . . فأُمروا بالاستماع والإنصات، علِمَ أنَّ الإنصات هو أحرى أن يستمعَ العبدُ ويعِيَه ويحفظَه، علِمَ أن لن يفقهُوا حتى يُنصِتوا، والإنصاتُ باللسان، والاستماع بالأذنين[٦]. (٦/ ٧٢٣)

٢٩٩٥٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس ـ قال: لا يقرأ مَن وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة؛ تكفيهم قراءةُ الإمام وإن لم يُسْمِعْهم صوتَه، ولكنهم يقرءون فيما لم يجهر به سِرًّا في أنفسهم، ولا يصلح لأحد خلفَه أن يقرأ معه فيما يجهر به سِرًّا ولا علانية؛ قال الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٧]. (ز)

٢٩٩٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٨، وابن جرير ١٠/ ٦٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ٢١٢ (٥٣٦٩)، وابن جرير ١٠/ ٦٦٦ دون طريقة السؤال، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٧، وابن جرير ١٠/ ٦٦١ ـ ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٤.

وَأَنصِتُواْ﴾، قال: إذا قُرِئ في الصلاة[١]. (ز)

٢٩٩٥٢ ـ عن عمرو بن دينار =

٢٩٩٥٣ ـ وشهر بن حوشب: هذا في الخطبة؛ أَمَر بالإنصات للإمام يوم الجمعة[٢]. (ز)

٢٩٩٥٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ قال: حين أنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ قال: يكون قائمًا في الصلاة[٣]. (ز)

٢٩٩٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾، قال: هذا إذا أقامَ الإمامُ الصلاة فاستمِعوا له وأنصِتوا[٤]. (٦/٧٢٦)

٢٩٩٥٦ ـ عن **عثمان بن زائدة**: أنَّه كان إذا قُرئ عليه القرآن غطَّى وجهَه بثوبِه، ويتأوَّلُ مِن ذلك قولَ الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾. فيَكرهُ أن يشْغَلَ بصَرَه وشيئًا من جوارحِه بغير استماع[٥] [٢٧٢٨]. (٦/٧٢٦)

[٢٧٢٨] أفادت الآثارُ الاختلاف في الحال التي أمر الله بالاستماع، والإنصات لقارئ القرآن فيها على ثلاثة أقوال: **أولها**: حال كون المصلي مُؤْتَمًّا في الصلاة، وهو يسمع قراءة الإمام. **ثانيها**: حال قراءة الإمام للقرآن في خطبة الجمعة. **ثالثها**: حال القراءة في الصلاة، وفي الخطبة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٠/٦٤٢) القولَ الثالثَ، وهو قول مجاهد من طريق إبراهيم بن أبي حرّة، وجابر، والحسن، وعطاء، وسعيد بن جبير؛ **استنادًا إلى السُّنَّة، والإجماع**، فقال: «إنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب لِصِحَّة الخبر عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**إذا قرأ الإمامُ فأنصتوا**». وإجماع الجميع على أنَّ مَن سمع خطبة الإمام مِمَّن عليه الجمعة؛ الاستماعُ والإنصاتُ لها، مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك عن رسول الله ﷺ، وأنَّه لا وقت يجب على أحد استماعُ القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلا في هاتين الحالتين، على اختلاف في إحداهما، وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به. وقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا من قوله: «**إذا قرأ الإمامُ فأنصِتوا**». فالإنصات خلفه لقراءته واجبٌ على مَن كان به ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٦٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ **أحكام متعلقة بالآية:**

٢٩٩٥٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما جُعِلَ الإمام لِيُؤْتَمَّ به، فإذا كبَّرَ فكبِّروا، وإذا قرَأ فأنصِتوا**»[(١)]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٥٨ ـ عن جابر: أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن كان له إمامٌ فقراءتُه له قراءةٌ**»[(٢)]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٥٩ ـ عن **عَلِيِّ بن أبي طالب** ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ قال: مَن قرَأ خلفَ الإمام فقد أخطَأَ الفِطرة[(٣)]. (٦/ ٧٢٠)

== مُؤْتَمًّا سامعًا قراءته، بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله ﷺ».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٣/ ٢٤٢).

وقال **ابنُ عطية** (٤/ ١٢٤): «هذه الآيةُ واجبةُ الحكم في الصلاة أن يُنصِت عن الحديث وما عدا القراءة، واجبةُ الحكم أيضًا في الخطبة من السّنّة لا من هذه الآية، ويجب من الآية الإنصاتُ إذا قرأ الخطيب القرآن أثناء الخطبة».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٤/ ١٢٣) القولَ الثاني، وهو قول مجاهد من طريق سعيد بن مسروق، والعوّام مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «ضعيف؛ لأنَّ الآية مكية، والخطبة لم تكن إلا بعد هجرة النبي ﷺ من مكة».

وذكر (٤/ ١٢٤) أنَّ الزجاج قال: «ويجوز أن يكون ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾: اعملوا بما فيه، ولا تُجاوِزوه».

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٦٩ (٨٨٨٩)، ١٥/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ (٩٤٣٨)، وأبو داود ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ (٦٠٤)، وابن ماجه ٢/ ٣٠ ـ ٣١ (٨٤٦)، والنسائي ٢/ ١٤١ ـ ١٤٢ (٩٢١، ٩٢٢).

قال أبو داود: «وهذه الزيادة: «وإذا قرأ فأنصتوا» ليست بمحفوظة، الوهم عندنا من أبي خالد». وقال البزار في مسنده ١٥/ ٣٣٩ (٨٨٩٨): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا قال فيه: «فإذا قرأ فأنصتوا» إلا ابن عجلان، عن زيد، عن أبي صالح، ولا نعلم رواه عن ابن عجلان عن زيد إلا أبو خالد ومحمد بن سعد، وقد خالفهما الليث». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٣٣٤ (١٠٤٩) «رواه الخمسة إلا الترمذي، وقال مسلم: صحيح. وأصل الحديث في الصحيحين بدون قوله: «وإذا قرأ فأنصتوا»». وصححه الألباني في الإرواء ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٢ (١٤٦٤٣)، وابن ماجه ٢/ ٣٣ (٨٥٠)، والثعلبي ١/ ١٣٢.

قال البيهقي في الكبرى ٢/ ١٦٠: «الصحيح عن جابر من قوله غير مرفوع، وقد رفعه يحيى بن سلام وغيره من الضعفاء عن مالك، وذاك مِمَّا لا يحل روايته على طريق الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٠٩: «في إسناده ضعف... وقد رُوِي هذا الحديث من طُرقٍ، ولا يصح شيء منها عن النبي ﷺ». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٢٣٢: «حديث «**من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة**» مشهور من حديث جابر، وله طرق عن جماعة من الصحابة، وكلها معلولة». وقد تكلّم على تفاصيل عللها البيهقي في كتابه القراءة خلف الإمام.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٧٦.

٢٩٩٦٠ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق عطاء بن يسار ـ قال: لا قراءةَ خلفَ الإمام[١]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: المؤمن في سَعَةٍ من الاستماع إليه؛ إلا في صلاة الجُمعة، وفي صلاة العيدين، وفيما جُهِرَ به مِن القراءة في الصلاة[٢]. (٦/ ٧٢٣)

٢٩٩٦٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: أوَّلُ ما أحدَثوا القراءةُ خلف الإمام، وكانوا لا يقرءون[٣]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ قال: وجَبَ الإنصاتُ في اثنتين: في الصلاة والإمام يقرَأُ، ويوم الجمعة والإمامُ يخطُبُ[٤]. (٦/ ٧٢٤)

٢٩٩٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ أنَّه كَرِه إذا مرَّ الإمامُ بآيةِ خَوْفٍ أو آيةِ رحمةٍ أن يقولَ أحدٌ من خلفِه شيئًا، قال: السكوت[٥]. (٦/ ٧٢٥)

٢٩٩٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: لا بأس إذا قُرِئ القرآن في غير الصلاة أن يتكلم[٦]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٦٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مَن استمَعَ إلى آيةٍ مِن كتاب الله كُتِبتْ له حسنةً مضاعفة، ومَن تلاها كانت له نورًا يوم القيامة»**[٧]. (٦/ ٧٢٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦ بلفظ فيه: أو في صلاة مكتوبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وفيه ١٤/ ٩٩ بلفظ: أول من أحدث القراءة خلف الإمام المختار، وكانوا لا يقرءون.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٧ من طريق الثوري، وسعيد بن منصور (٩٧٦ ـ تفسير)، وابن جرير ١٠/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٨، وفي المصنف (٤٠٥٥)، وابن جرير ١٠/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٧.

(٧) أخرجه أحمد ١٤/ ١٩١ ـ ١٩٢ (٨٤٩٤).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٣٣١: «أخرجه أحمد... وفيه ضعف، وانقطاع». وقال الهيثمي في =

٢٩٩٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ليث، عن رجل حدَّثه ـ قال: مَن استمَع إلى آية من كتاب الله كُتِبتْ له حسنةً مضاعفة، ومَن قرَأها كانت له نورًا يوم القيامة[١]. (٦/٧٢٦)

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾

٢٩٩٦٨ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق حيان بن عمير ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾، قال: يقول الله: إذا ذكَرني عبدي في نفسِه ذكرتُه في نفسِي، وإذا ذكَرني عبدي وحدَه ذكرتُه وحدي، وإذا ذكَرني في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ أحسنَ منهم وأكرَم[٢]. (٦/٧٢٧)

٢٩٩٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ يقول في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ الآية، قال: أُمِروا أن يذكروه في الصدور تَضَرُّعًا وخيفة[٣]. (ز)

٢٩٩٧٠ ـ عن الحكم بن عُتَيبة ـ من طريق مطرف ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: إذا أسمعك الإمامُ القراءةَ فلا تَنطِقَنَّ بشيء[٤]. (ز)

٢٩٩٧١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ ﴿دُونِ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: لا تجهر بالغُدُوِّ والآصال[٥]. (ز)

٢٩٩٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ يعني بالذِّكْر: القراءة في الصلاة ﴿فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا﴾ مُسْتَكينًا، ﴿وَخِيفَةً﴾ يعني: وخوفًا من عذابه، ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني: دون العلانية[٦]. (ز)

٢٩٩٧٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة، ويُكْرَه رفع

= المجمع ٧/ ١٦٢ (١١٦٥٠): «رواه أحمد، وفيه عباد بن ميسرة، ضعفه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين في رواية، وضعفه في أخرى، ووثقه ابن حبان». وقال السيوطي: «وأخرج أحمد، والبيهقي في شعب الإيمان، بسند حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٩٧: «وفيه ضعف، وانقطاع».

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٥٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن شاهين في الترغيب في الذِّكْر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٣.

الصوت، والنداء، والصياح بالدعاء[١]. (ز)

٢٩٩٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ﴾ أيُّها المنصِتُ ﴿فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ قال: لا تجهَرْ بذاك[٢]. (٦/ ٧٢٦)

﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾

٢٩٩٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ أنَّه سُئِل عن صلاة الفجر. فقال: إنَّها لَفِي كتاب الله، ولا يقوم عليها. ثم قرأ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [النور: ٣٦][٣]. (ز)

٢٩٩٧٦ ـ عن مُعَرِّفِ بن واصل، قال: سمِعتُ **أبا وائل [شَقيق بن سلمة]** يقول لغلامه عند مَغِيب الشمس: آصَلْنَا بعدُ؟[٤]. (٦/ ٧٢٧)

٢٩٩٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿بِٱلۡغُدُوِّ﴾ قال: آخرُ الفجر صلاة الصبح، ﴿وَٱلۡأٓصَالِ﴾ آخرُ العشِي صلاة العصر، وكلُّ ذلك لها وقتٌ، أولُ الفجر وآخرُه، وذلك مثلُ قوله في سورة آل عمران [٤١]: ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾. وقيل: العشِيُّ: مَيلُ الشمس إلى أن تَغيب. والإبكارُ: أول الفجر[٥]. (٦/ ٧٢٧)

٢٩٩٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أمَره الله أن يذكُرَه، ونهاه عن الغفلة، أمَّا ﴿بِٱلۡغُدُوِّ﴾ فصلاة الصبح، ﴿وَٱلۡأٓصَالِ﴾ بالعشِي[٦]. (٦/ ٧٢٦)

٢٩٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾، يعني: بالغداة، والعشيِّ[٧]. (ز)

٢٩٩٨٠ ـ قال **الليث بن سعد** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾، فقال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٦، وابن جرير ١٠/ ٦٧٠ ـ ٦٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٧ ـ ١٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٣.

الآصال: العَشِيّ[١]. (ز)

٢٩٩٨١ ـ عن **أبي صخر [حميد بن زياد الخَرَّاط]** ـ من طريق مُفَضَّلِ بنِ فَضَالَةَ ـ قال: الآصالُ: ما بين الظهر والعصر[٢]. (٦/٧٢٦)

٢٩٩٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: بالبُكَرِ والعَشِيّ، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[٣]. (٦/٧٢٦)

﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥﴾

٢٩٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عن القراءة في الصلاة[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٨٤ ـ عن ابن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ذاكِرُ الله في الغافِلين كالمقاتِلِ عن الفارِّين**»[٥]. (٦/٧٢٨)

٢٩٩٨٥ ـ عن ابن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الغفلة في ثلاث: عن ذكر الله، ومن حينِ يُصَلّي الصبح إلى طلوع الشمس، وأن يغفُلَ الرجلُ عن نفسِه في الدَّيْنِ حتى يَرْكَبَه**»[٦]. (٦/٧٢٨)

٢٩٩٨٦ ـ عن بُكير بن الأخنس ـ من طريق عمرو بن مرة ـ قال: ما أتَى يومُ الجمعة

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٥ (٣٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٣.

(٥) أخرجه البزار ٥/ ١٦٦ (١٧٥٩) واللفظ له، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٦ (٩٧٩٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٠ ـ ٨١ (١٦٧٩٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، ورجال الأوسط وُثِّقوا». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٢١ (٦٧٢): «ضعيف جدًّا».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ٤٩ (١٢١) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٩٣ (٥٦٦).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٢٨ (٦٦٣٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه حديج بن صومى، وهو مستور، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٣٧١ (٢٩١٨/١): «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٤٤١ (٣٩٧٠): «ضعيف».

على أحد وهو لا يعلمُ أنَّه يوم جُمعة إلا كُتِبَ من الغافلين[١]. (٦/٧٢٨)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾

٢٩٩٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: يُسَبِّح، قال: يُصَلِّي[٢]. (ز)

٢٩٩٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ من الملائكة، وذلك حين قال كفار مكة: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠]، واستكبروا عن السجود، فأخبر الله أنَّ الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ كفعل كُفَّار مكة، وأخبر عن الملائكة، فقال: ﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ يعني: يذكرون ربهم، ﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ يقول: يُصَلُّون[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٨٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرَأَ ابنُ آدم السجدة فسجَدَ اعتزَل الشيطانُ يبكي، يقول: يا ويلَهُ! أُمِرَ ابنُ آدم بالسجود فسجَدَ فله الجنة، وأُمِرتُ بالسجود فأبَيتُ فليَ النار**»[٤]. (٦/٧٢٩)

٢٩٩٩٠ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرَأُ علينا القرآن، فيقرَأُ السورة فيها السجدة فيسجُدُ، ونسجُدُ معه، حتى لا يجدُ أحدُنا مكانًا لموضعِ جبهتِه[٥]. (٦/٧٢٩)

٢٩٩٩١ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرَأُ علينا القرآنَ، فإذا مرَّ بالسجدة كبَّر وسجَد، وسجَدْنا معه[٦]. (٦/٧٣٠)

٢٩٩٩٢ ـ عن ابن سيرين، قال: سُئِلَتْ **عائشة** عن سجود القرآن. فقالت: حقٌّ لله

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٣.
(٤) أخرجه مسلم ١/٨٧ (٨١). وأورده الثعلبي ١/١٨١.
(٥) أخرجه البخاري ٢/٤١ (١٠٧٥، ١٠٧٦)، ٢/٤٢ (١٠٧٩)، ومسلم ١/٤٠٥ (٥٧٥).
(٦) أخرجه أبو داود ٢/٥٥٥ (١٤١٣).
قال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٦٢٤ (٢١٤٨): «رواه أبو داود، وإسناده ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٩: «وفيه العمري عبدالله المكبر، وهو ضعيف... وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر بلفظ آخر». وقال الألباني في الإرواء ٢/٢٢٤ (٤٧٢): «ضعيف».

تُؤدِّيه، أو تطوُّعٌ تَطوَّعُه، وما مِن مسلم سجَدَ لله سجدةً إلا رفَعه الله بها درجة، أو حطَّ عنه بها خطيئة، أو جمَعهما له كلتيهما[١]. (٦/ ٧٣٠)

٢٩٩٩٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: كانوا يَكْرَهُون إذا أَتَوْا على السجدة أن يجاوِزُوها حتى يسجُدُوا[٢]. (٦/ ٧٣١)

٢٩٩٩٤ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل، يقول في السجدة مرارًا: «**سجَدَ وجْهِي للذي خلَقَه، وشقَّ سمعَه وبصرَه بحوله وقوته، فتباركَ الله أحسنُ الخالقين**»[٣]. (٦/ ٧٣٠)

٢٩٩٩٥ ـ عن قيس بن السَّكَن، قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا سجد: «**سجَد وجهي للذي خلَقَه، وشقَّ سمعَه وبصرَه**». قال: وبلَغني: أنَّ داود عليه السلام كان يقول: سجَد وجهي مُتَعَفِّرًا في التراب لخالقي، وحُقَّ له. ثم قال: سبحان الله! ما أشبَهَ كلامَ الأنبياء بعضِهم ببعض![٤]. (٦/ ٧٣٠)

٢٩٩٩٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق زياد بن الحصين ـ أنَّه كان يقولُ في سجوده: اللَّهُمَّ، لك سجَد سوادِي، وبِكَ آمنَ فؤادِي، اللَّهُمَّ، ارزُقْني عِلمًا ينفَعُني، وعملًا يرفَعُني[٥]. (٦/ ٧٣١)

٢٩٩٩٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: سجدتُ مع النبيِّ ﷺ إحدى عشرة سجدة، ليس فيها من المُفَصَّل شيءٌ: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج سجدة، والفرقان، وسليمان؛ سورة النمل، والسجدة، وص، وسجدة الحواميم[٦]. (٦/ ٧٢٩)

٢٩٩٩٨ ـ عن عمرو بن العاصي: أنَّ النبيَّ ﷺ أقرَأَه خمسَ عشرةَ سجدةً في القرآن؛ منها ثلاثٌ في المُفَصَّل، وفي سورة الحج سجدَتَين[٧]. (٦/ ٧٢٩)

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/ ٣٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٨.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠/ ٢٣ (٢٤٠٢٢)، ٤٣/ ٢١ (٢٥٨٢١)، وأبو داود ٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ (١٤١٤)، والترمذي ٢/ ١٢٣ (٥٨٧)، والنسائي ٢/ ٢٢٢ (١١٢٩)، والحاكم ١/ ٣٤٢ (٨٠٢) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٢٦٦: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٥٧ (١٢٧٣): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٨٠ (٤٣٧٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٠.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٠٥٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ١٢٧: «هذا إسناد ضعيف».

(٧) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ (١٤٠١)، وابن ماجه ٢/ ١٦٨ (١٠٥٧)، والحاكم ١/ ٣٤٥ (٨١١). =

٢٩٩٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي العُريانِ المجاشعي ـ أنَّه ذكَرَ سجود القرآن، فقال: الأعراف، والرعد، والنحل، وبنو إسرائيل، ومريم، والحج سجدة واحدة، والنمل، والفرقان، و«ألم تنزيل»، و«حم تنزيل»، وص، وليس في المُفَصَّلِ سجود[1]. (٦/٧٢٨)

٣٠٠٠٠ ـ عن عطاء، قال: عُدَّ على **ابن عباس** عشْرُ سَجَداتٍ في القرآن: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج الأُولى منها، والفرقان، والنمل، و﴿تَنزِيلُ﴾ السجدة، و﴿حمٓ﴾ السجدة[2]. (٦/٧٢٩)

* * *

= قال الحاكم: «هذا حديث رواته مصريون، قد احتجَّ الشيخان بأكثرهم، وليس في عدد سجود القرآن أتمَّ منه، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «رواته مصريون، احتجا بأكثرهم». وضعّفه ابن الملقّن في البدر المنير ٤/٢٥٨، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٩: «وحسّنه المنذري، والنووي، وضعّفه عبدالحق، وابن القطان، وفيه عبدالله بن منين، وهو مجهول، والراوي عنه الحارث بن سعيد العتقي، وهو لا يعرف أيضًا، وقال ابن ماكولا: ليس له غير هذا الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٧٢ (٢٤٨): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

سورة الأنفال

مقدمة السورة:

٣٠٠٠١ ـ عن زيد بن ثابت، قال: نزَلت الأنفال بالمدينة[١]. (٥/٧)

٣٠٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ لعبدالله بن عباس: سورة الأنفال. قال: نزَلتْ في بدر. وفي لفظ: تلك سورةُ بدر[٢]. (٥/٧)

٣٠٠٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مدنية[٣]. (ز)

٣٠٠٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزَلتْ سورة الأنفال بالمدينة[٤]. (٥/٧)

٣٠٠٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، نزلت بعد البقرة[٥]. (ز)

٣٠٠٠٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة الأنفال[٦]. (٥/٧)

٣٠٠٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٠٠٠٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النَّحْوِيِّ ـ: مدنية[٧]. (ز)

٣٠٠٠٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طرق ـ: مكية[٨]. (ز)

٣٠٠١٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد البقرة[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٨٤ ـ تفسير)، والبخاري (٤٨٨٢، ٦٤٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضُّرَيس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق معمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٩) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

٣٠٠١١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[١]. (ز)

٣٠٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: مدنية كلها غير آية واحدة ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية [٣٠]، وهي خمس وسبعون آية كوفية[٢] [٢٧٢٩]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾

قراءات:

٣٠٠١٣ ـ عن الضحاك، قال: هي في قراءة [عبد الله] بن مسعود: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنفَالَ)[٣]. (٧/١٦)

٣٠٠١٤ ـ عن عبد[الله] بن مسعود ـ من طريق شَقِيق ـ أنه قرأ: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنفَالَ)[٤]. (٧/١٦)

٣٠٠١٥ ـ عن الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله [ابن مسعود] يقرءونها: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنفَالَ)[٥] [٢٧٣٠]. (٧/١٧)

[٢٧٢٩] قال **ابنُ عطية** (٤/١٢٦): «هي مدنية كلها، كذا قال أكثر الناس. وقال مقاتل: هي مدنية غير آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية كلها. وهذه الآية نزلت في قصة وقعت بمكة، ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة، ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه».

وقال **ابنُ تيمية** (٣/٢٤٧): «نزلت عقيب بدر بالاتفاق».

كما نصَّ **ابنُ كثير** (٧/٥) على مدنيتها.

[٢٧٣٠] **بيَّنَ ابن جرير** (١١/١٩) أنَّ هذه القراءة تأتي على تأويل ﴿عَنِ﴾ بمعنى: مِن. ومعنى الكلام: يسألونك مِن الأنفال.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٩.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن الحسين، وسعد بن أبي وقّاص، وطلحة بن مصرّف، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٤، والمحتسب ١/٢٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

نزول الآية:

٣٠٠١٦ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: بعَثَ رسول الله ﷺ سَرِيَّةً، فنصرها الله، وفتح عليها، فكان مَن أتاه بشيء نَفَّلَه من الخُمُس، فرجع رجال كانوا يستقدِمُون ويَقْتُلون ويأسِرون، وتركوا الغنائم خلفهم، فلم ينالوا من الغنائم شيئًا، فقالوا: يا رسول الله، ما بالُ رجالٍ مِنَّا يستقدِمون ويأسِرون، وتخلَّفَ رجالٌ لم يَصِلوا بالقتال، فنفَّلْتَهم من الغنيمة؟! فسكت رسول الله ﷺ، ونزَل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الآية. فدعاهم رسول الله ﷺ، فقال: «**رُدُّوا ما أخذتم، واقْتَسِمُوهُ بالعدل والسَّوِيَّة، فإنَّ الله يأمركم بذلك**». قالوا: قد أنفَقْنا وأكَلْنا. قال: «**احتَسِبوا ذلك**»[1]. (٧/٩)

٣٠٠١٧ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما كان يوم بدر قُتِل أخي عُمير، وقَتَلْتُ سعيد بن العاصي، وأخذت سيفه، وكان يُسمى: ذا الكَتِيفَةِ، فأتيتُ به النبي ﷺ، فقال: «**اذهب فاطرحه في القَبَضِ**[2]». فرجَعتُ وبي ما لا يعلمه إلا الله مِن قتل أخي وأخذِ سَلَبي، فما جاوزتُ إلا يسيرًا حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «**اذهب فخذ سيفك**»[3]. (٧/٦)

٣٠٠١٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: قلتُ: يا رسول الله، قد شفاني الله اليوم من المشركين، فهَبْ لي هذا السيف. قال: «**إنَّ هذا السيف لا لكَ ولا لي، ضَعْه**». فوضعتُه، ثم رجعتُ، قلتُ: عسى يُعطَى هذا السيف اليوم مَن لا يُبْلِي بلائي، إذا رجلٌ يدعوني مِن ورائي، قلت: قد أُنزلَ فِيَّ شيءٌ؟ قال: «**كنتَ سألتَني هذا السيف، وليس هو لي، وإني قد وُهِبَ لي، فهو لك**». وأنزل الله هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[4]. (٧/٦)

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في إتحاف الخيرة للبوصيري ٦/ ٢١٢ (٥٧١٢)، والمطالب العالية لابن حجر ١٤/ ٦٧٢ (٣٦١٣) ـ.

قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف واصل بن السائب».

(٢) القَبَض ـ بالتحريك ـ: بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم. النهاية (قبض).

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ١٢٩ (١٥٥٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩(٩٨٣)، وابن جرير ١١/ ١٦ ـ ١٧.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢١٢ (٥٧١٠): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، بسند رواته ثقات».

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ١١٧ ـ ١١٨ (١٥٣٨)، وأبو داود ٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ (٢٧٤٠)، والترمذي ٥/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (٣٣٣٣)، والحاكم ٢/ ١٤٤ (٢٥٩٥)، وابن جرير ١١/ ١٥ ـ ١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٠ (٨٧٥٦). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٢٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه».

٣٠٠١٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: أصاب رسول الله غنيمةً عظيمة، فإذا فيها سيف، فأخذتُه، فأتيتُ به رسول الله ﷺ، فقلت: نَفِّلْني هذا السيف، فأنا مَن عَلِمتَ. فقال: «**رُدَّه مِن حيث أخَذْتَه**». فرجَعتُ به، حتى إذا أردتُ أن أُلقيَه في القَبَض لامَتْني نفسي، فرجعت إليه، فقلت: أعْطِنيه. فشدَّ لي صوتَه، وقال: «**رُدَّه من حيث أخَذْتَه**». فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[1]. (٧/٧)

٣٠٠٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ، قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: «**مَن قَتَل قتيلًا فله كذا وكذا، ومَن أسَر أسيرًا فله كذا وكذا**». فأما الْمَشْيَخَةُ فثبتُوا تحتَ الرايات، وأما الشُّبَّان فتسارعُوا إلى القتل والغنائم، فقالت المشيخةُ للشبان: أشرِكُونا معكم، فإنَّا كنا لكم رِدْءًا، ولو كان منكم شيءٌ لَلجَأتم إلينا. فاختصموا إلى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. فقسَم الغنائمَ بينهم بالسَّوِيَّة[2]. (٧/١٠)

٣٠٠٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «**مَن قَتَل قتيلًا فله كذا، ومَن جاء بأسِيرٍ فله كذا**». فجاء أبو اليَسَرِ بن عمرو الأنصاري بأسيرين، فقال: يا رسول الله، إنك قد وعدتنا. فقام سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إنك إن أعطيت هؤلاء لم يَبْقَ لأصحابك شيء، وإنه لم يَمْنَعْنا مِن هذا زهادة في الأجر، ولا جُبْن عن العدو، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك مِن ورائك. فتشاجروا، فنزَل القرآن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. وكان أصحابُ عبدالله يقرءونها: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنفَالَ قُلِ الْأَنفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ فِيمَا تَشَاجَرْتُم بِهِ)، فسلَّموا الغنيمة لرسول الله ﷺ، ونزل القرآن: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ إلى آخر الآية [الأنفال: ٤١][3]. (٧/١١)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/١٨٧٧ (١٧٤٨) مطولًا.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/٣٦٩ ـ ٣٧١ (٢٧٣٧ ـ ٢٧٣٩)، وابن حبان ١١/٤٩٠ (٥٠٩٣)، والحاكم ٢/١٤٣ (٢٥٩٤)، ٢/٢٤١ (٢٨٧٦)، وابن جرير ١١/١٢، ١٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، فقد احتج البخاري بعكرمة، وقد احتج مسلم بداود بن أبي هند، ولم يُخَرِّجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، ولم يُخَرِّجاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٧٩٣ (٥٢٦٤): «صححه أبو الفتح في الاقتراح على شرط البخاري».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٥/٢٣٩ (٩٤٨٣)، وأبو نعيم في الحلية ٧/١٠٢.

إسناده ضعيف جدًّا، وينظر: مقدمة الموسوعة. =

٣٠٠٢٢ ـ عن عثمان بن الأرقم، عن عمه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «**ردوا ما كان من الأنفال**». فوضع أبو أُسَيْدٍ الساعدي سيفَ ابن عائذ الْمَرْزُبَان، فعرفه الأرقم، فقال: هَبْه لي يا رسول الله. قال: فأعطاه إياه[١]. (ز)

٣٠٠٢٣ ـ عن أبي أُمامة، قال: سألتُ عبادة بن الصامت عن الأنفال. فقال: فينا أصحابَ بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفْل، فساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله مِن أيدينا، وجَعَلَه إلى رسول الله ﷺ، فقَسَمَه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بَوَاءٍ. يقول: عن سواءٍ[٢]. (٨/٧)

٣٠٠٢٤ ـ عن عبادة بن الصامت ـ من طريق أبي أمامة ـ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فشهِدتُ معه بدرًا، فالْتَقَى الناس، فهَزَمَ الله العدوَّ، فانطَلَقَتْ طائفة في آثارهم يَهْزِمون ويَقْتُلُون، وأكَبَّتْ طائفة على العسكر يَحُوزُونه ويَجمَعونه، وأحدَقَت طائفة برسول الله ﷺ لا يُصِيب العدوُّ منه غِرَّةً، حتى إذا كان الليل، وفاءَ الناس بعضُهم إلى بعض، قال الذين جمَعوا الغنائم: نحن حَوَيناها وجمَعناها، فليس لأحدٍ فيها نصيب. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحَقَّ بها منَّا، نحن نفَيْنا عنها العدو وهزَمْناهم. وقال الذين أحدقُوا برسول الله ﷺ: لستم بأحقِّ بها منَّا، نحن أحْدَقنا برسول الله ﷺ، وخِفنا أن يُصيبَ العدو منه غِرَّة، واشتَغَلنا به. فنزَلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾، فقسَمها رسول الله ﷺ بين المسلمين، وكان رسول الله ﷺ إذا أغارَ في أرض العدو نفَّلَ الربُع، وإذا أَقْبَلَ راجعًا وَكَلَّ الناس نفَّلَ الثلث، وكان يَكرَهُ الأنفال، ويقول: «**لِيَرُدَّ قويُّ المسلمين على ضعيفهم**»[٣]. (٩/٧)

= (وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ فِيمَا تَشَاجَرْتُم بِهِ) قراءة شاذة.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٨، من طريق يحيى بن عمران، عن جده عثمان بن الأرقم= وعن عمه، عن جده به.

إسناده ضعيف، فيه يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٩/١٧٨: «سألت أبي عنه، فقال: مجهول».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/٤١٠ ـ ٤١١ (٢٢٧٤٧)، ٣٧/٤١٤ ـ ٥١٥ (٢٢٧٥٣)، والحاكم ٢/١٤٨ (٢٦٠٨)، ٢/٣٥٦ (٣٢٥٩)، وابن جرير ١١/١٤ ـ ١٥، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٠ ـ. وأورده الثعلبي ٤/٣٢٥.

قال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦ (١١٠٢٤، ١١٠٢٥): «رواه أحمد... ورجال الطريقين ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/٤٢١ ـ ٤٢٢ (٢٢٧٦٢)، وابن حبان ١١/١٩٣ (٤٨٥٥)، والحاكم ٢/١٤٧ =

٣٠٠٢٥ ـ عن عبدالله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة، قال: سمعت أبا أُسيد مالك بن ربيعة، يقول: أصبت سيف ابن عائذ يوم بدر، وكان السيف يُدْعى: المَرْزُبان، فلما أمر رسول الله ﷺ أن يَرُدُّوا ما في أيديهم من النَّفْل أقبلت به، فألقيته في النفل، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئًا يُسْأَله، فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، فسأله رسول الله ﷺ، فأعطاه إياه[1]. (ز)

٣٠٠٢٦ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: نَفَّلَني النبي ﷺ يوم بدر سيفًا، ونَزَلَ فِيَّ النَّفْل[2]. (٧/٨)

٣٠٠٢٧ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق مصعب بن سعد ـ، قال: أصبتُ سيفًا يوم بدر، فأتيت به النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، نفِّلْنيه. فقال: «**ضَعْه مِن حيث أخَذْتَه**». فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. وهي في قراءة عبدالله هكذا: (يسْألُونَك الأنفالَ)[3]. (٧/٨)

٣٠٠٢٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: نزَلتْ فِيَّ أربع آيات: بِرُّ الوالدين، والنَّفْلُ، والثُّلُثُ، وتحريم الخمر[4]. (٧/٧)

٣٠٠٢٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق مصعب بن سعد ـ، قال: نزَلتْ فِيَّ أربع آيات من كتاب الله؛ كانت أمي حلَفَتْ أَلَّا تأكل ولا تشرب حتى أفارقَ محمدًا ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: ١٥]. والثانية أني كنتُ أخذتُ سيفًا أعجبني، فقلتُ: يا رسول الله، هبْ لي هذا. فنزَلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. والثالثة أني مرِضتُ، فأتاني رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، إني أريدُ أن أَقْسِمَ مالي،

= (٢٦٠٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/١٨٧ ـ ١٨٨ (٩٨٢)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٣ ـ ١٦٥٤ (٨٧٦٨).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٩٢ (١٠٠٣٢): «ورجال أحمد ثقات». وقال الشوكاني في الدراري المضيئة ٢/٤٤٩: «أحمد برجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٣/١٣٦ ـ ١٣٧ (١٥٦٧) بنحوه، والطيالسي في مسنده ١/١٦٨ ـ ١٦٩ (٢٠٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/١٣٠ (٥٠٤)، من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه.

إسناده صحيح على شرط مسلم، لكن قد أخرجه مسلم ٣/١٣٦٧ (١٧٤٨) من نفس الطريق بنحوه مختصرًا، دون ذكر القراءة في الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

أفأُوصِي بالنصف؟ قال: «لا». فقلتُ: الثلث؟ فسكت، فكان الثلثُ بعدَه جائزًا. والرابعةُ أنِّي شربت الخمر مع قوم من الأنصار، فضرب رجلٌ منهم أنفي بِلَحْيِ جمل، فأتيتُ النبي ﷺ، فأنزَل الله تحريم الخمر[1]. (٧/٧)

٣٠٠٣٠ ـ عن **عائشة**: أن النبي ﷺ لما انصرف من بدر، وقدِمَ المدينة؛ أنزل الله عليه سورة الأنفال، فعاتَبَه في إحلال غنيمة بدر؛ وذلك أن رسول الله ﷺ قسَمَها بين أصحابه؛ لِمَا كان بهم من الحاجة إليها، واختلافِهم في النفْل، يقول الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فرَدَّها الله على رسوله، فقَسَمها بينهم على السواء، فكان في ذلك تقوى الله وطاعتُه، وطاعةُ رسوله، وصلاحُ ذات البَيْن[2]. (٧/١٢)

٣٠٠٣١ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أن الناس سألوا النَّبِيّ ﷺ الغنائم يوم بدر، فنزلتْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾[3]. (٧/١٠)

٣٠٠٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سَرِيَّة، فمكث ضعفاء الناس في العسكر، فأصاب أهل السريَّة غنائم، فقَسَمها رسول الله بينهم كلهم، فقال أهل السريَّة: يُقاسمُنا هؤلاء الضعفاء وكانوا في العسكر لم يَشْخَصُوا معنا! فقال رسول الله ﷺ: «**وهل تُنْصَرون إلا بضُعفائِكم**». فأنزَل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾[4]. (٧/١٢)

٣٠٠٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾، قال: الأنفال المغانم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة، ليس لأحدٍ منها شيء، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أَتَوْه به، فمن حبَسَ منه إبرةً أو

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٢ (٢٤) واللفظ له، ومسلم ٣/١٣٦٧، ٤/١٨٧٧، ١٨٧٨ (١٧٤٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٠ من طريق عباد بن العوام، عن الحجاج بن أرطاة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

إسناده ضعيف؛ فيه الحجاج بن أرطاة، وهو كما قال ابن حجر في التقريب (١١١٩): «صدوق كثير الخطأ والتدليس». وقد نصّ الأئمة على تدليسه في عمرو بن شعيب خاصة، فقال ابن معين: «صدوق ليس بالقوي، يدلّس عن محمد بن عبيدالله العرزمي، عن عمرو بن شعيب». وقال أبو حاتم: «صدوق، يدلس عن الضعفاء». وقال ابن المبارك: «كان الحجاج يدلّس، وكان يحدثنا الحديث عن عمرو بن شعيب ممّا يحدثه العرزمي، والعرزمي متروك لا نُقِرُّ به». ينظر: تهذيب الكمال للمزّي ٥/٤٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

سِلْكًا فهو غُلول، فسألوا رسول الله ﷺ أن يُعطِيَهم منها شيئًا، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ﴾ لي، جعلتُها لرسولي، ليس لكم فيها شيء، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. ثم أنزل الله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ الآية [الأنفال: ٤١]، ثم قسَم ذلك الخُمُسَ لرسول الله ﷺ ولذي القُربى واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء؛ للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم[1]. (٧/ ١٤)

٣٠٠٣٤ ـ عن الحجاج بن سُهيل النَّصْري، وقيل: إن له صحبةً ـ من طريق مكحول ـ، قال: لما كان يوم بدر قاتَلَت طائفةٌ من المسلمين، وثبتَتْ طائفة عند رسول الله ﷺ، فجاءت الطائفة التي قاتَلَت بالأسلاب وأشياء أصابوها، فقُسِمتِ الغنيمة بينهم، ولم يُقْسَم للطائفة التي لم تقاتِل، فقالت الطائفة التي لم تقاتِل: اقسِمُوا لنا. فأبَت، وكان بينهم في ذلك كلام، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، فكان صلاح ذات بينهم أن ردُّوا الذي كانوا أُعطُوا ما كانوا أخَذوا[2]. (٧/ ١٣)

٣٠٠٣٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي معاوية البَجَلِيِّ ـ: أن سعدًا ورجلًا من الأنصار خرجا يَتَنَفَّلان، فوجدا سيفًا مُلقًى، فخَرَّا عليه جميعًا، فقال سعد: هو لي. وقال الأنصاري: هو لي. قال: لا أُسْلِمُه حتى آتِيَ رسول الله ﷺ. فأتَياه، فقصَّا عليه القصة، فقال رسول الله: «**ليس لك يا سعد، ولا للأنصاري، ولكنه لي**». فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾. يقول: سلِّمَا السيف إلى رسول الله ﷺ. ثم نُسِخَت هذه الآية، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١][3]. (٧/ ١٢)

٣٠٠٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنهم سألوا النبي ﷺ عن

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٦/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠ (١٢٧١٨)، وابن جرير ١١/ ١٩ ـ ٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩ (٨٧٥٤)، ٥/ ١٦٥٣ (٨٧٦٦).

قال الألباني في الإرواء ٥/ ٦٣ عن سند البيهقي: «هذا سند ضعيف، فيه عِلَّتان».

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٢/ ٩٨.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٥٥ ـ ٤٥٦.

قال النحاس: «هذه الزيادة حسنة، وإن كانت غير متصلة».

الخُمُس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[1]. (١٢/٧)

٣٠٠٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: قال سعد: كنت أخذت سيف سعيد بن العاص بن أُمَيَّة، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: أعطني هذا السيف، يا رسول الله. فسكت، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: فأعطانيه رسول الله ﷺ[2]. (ز)

٣٠٠٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: كان هذا يوم بدر[3]. (١٢/٧)

٣٠٠٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «**مَن صنع كذا فله من النفل كذا**». فخرج شبان الرجال، فجعلوا يصنعونه، فلما كان عند القسمة، قال الشيوخ: نحن أصحاب الرايات، وقد كنا رِدْءًا لكم. فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4]. (ز)

٣٠٠٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: كان نبي الله يُنَفِّل الرجل من المؤمنين سَلَب الرجل من الكفار إذا قتله، ثم أنزل الله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[5]. (ز)

٣٠٠٤١ ـ قال عبدالملك ابن جريج: كان نبي الله ﷺ يُنَفِّل الرجل من المؤمنين سَلَب الرجل من الكفار إذا قتله، وكان يُنَفِّل على قدر عنائه وبلائه، حتى إذا كان يوم بدر ملأ الناس أيديهم غنائم، فقال أهل الضعف: ذهب أهل القوة بالغنائم. فنزلت: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[6]. (ز)

٣٠٠٤٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: «**مَن جاء برأسٍ فله كذا وكذا، ومَن جاء بأسير فله كذا وكذا**». فلما هُزِم المشركون تبعهم أناس من المسلمين، وبقي مع النبي ﷺ ناس، فقال الذين بقوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٧.

مع النبي ﷺ: يا نبي الله، والله ما منعنا أن نصنع كما صنع هؤلاء، وأن نتبعهم ضعف بنا ولا تقصير، ولكن كرهنا أن يُغَرَّ بك وندعك وحدك. قال: فتَمَارَوْا في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. ثم أخبر الله تعالى بمواضعها، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية[1]. (ز)

٣٠٠٤٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: بلَغَنا أن رسول الله ﷺ لما صَافَّ المشركين يوم بدر، قال ـ لِيُحَرِّض الناس على القتال ـ: «**إن الله وعدني أن يفتح لي بدرًا، وأن يغنمني عسكرهم؛ فمن قتل قتيلًا فله كذا وكذا من غنيمتهم ـ إن شاء الله ـ**». فلما تَوَافَدُوا أدخل الله في قلوب المشركين الرُّعب، فانهزموا، فأتبعهم سَرَعَانٌ[2] من الناس؛ فقتلوا سبعين، وغنموا العسكر وما فيه، وأقام وجوه الناس مع رسول الله في مَصَافِّه، فلم يشُذَّ عنه منهم أحد، ثم قام أبو اليَسَر بن عمرو الأنصاري من بني سلمة فكَلَّم رسول الله، فقال: يا رسول الله، إنك وعدت من قتل قتيلًا أو أسر أسيرًا من غنيمة القوم الذي وعدتهم، وإنا قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين. ثم قام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، إنه ما منعنا أن نطلب كما طلب هؤلاء زهادة في الأجر، ولا جبن عن العدو، ولكنا خفنا أن نُعَرِّي صَفَّك فتعطف عليك خيل المشركين. فأعرض عنهما رسول الله. ثم قال أبو اليَسَر مثل كلامه الأول، وعاد سعد فتكلم مثل كلامه الأول. وقال: يا رسول الله، الأسارى والقتلى كثير، والغنيمة قليلة، وإن تُعْطِ هؤلاء الذي ذكرت لهم لم يَبْقَ لسائر أصحابك كبير شيء. فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ فقسمه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار[3]. (ز)

٣٠٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «**إن الله وعدني النصر أو الغنيمة، فمن قتل قتيلًا، أو أسر أسيرًا فله من عسكرهم كذا وكذا ـ إن شاء الله ـ ، ومن جاء برأس فله غُرَّة**». فلما تواقعوا انهزم المشركون وأَتْبَعَهُم سَرَعَانُ الناس، فجاءوا بسبعين أسيرًا، وقتلوا سبعين رجلًا، فقال أبو اليَسَر الأنصاري: أعطِنا ما وعدتنا من الغنيمة. وكان قَتَل رجلين، وأَسَر رجلين؛

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٢٣٩ (٩٤٨٤)، وفي تفسيره ٢/ ١١١ (٩٨٩).

(٢) السَّرَعان ـ بفتح السين والراء، ويجوز تسكين الراء ـ: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويُقْبِلون عليه بسُرْع. النهاية (سرع).

(٣) أورده يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ ـ.

العباس بن عبدالمطلب، وأبا عَزَّةَ بن عُمَيْرِ بن هشام بن عبدالدار، وكان معه لواء المشركين يوم بدر، قال سعد بن عبادة الأنصاري من بني ساعدة للنبي ﷺ: ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة في الآخرة، ولا جُبْنٌ عن العدو، ولكن خفنا أن نُعَرِّي صفك، فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالاتهم، فتصاب بمصيبة، فإن تُعْطِ هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شيء. فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، يعني: النافلة التي وعدتهم، يعني: أبا اليَسَر اسمه كعب بن عمرو الأنصاري من بني سَلِمَةَ بنِ جُشَمَ بن مالك، ومالك بن دُخْشُم الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾...، لما نزلت هؤلاء الآيات قالوا: سمعنا وأطعنا لرسول الله ﷺ. فلم تُقْسَمِ الغنيمةُ حتى رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقسم بينهم بالسوية، ورفع الخمس منه[1]. (ز)

٣٠٠٤٥ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجَّاج ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا. قال: واختلفوا، فكانوا أثلاثًا. قال: فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، ومَلَّكه الله رسوله، يقسمه كما أراه الله[2]. (ز)

٣٠٠٤٦ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: بلغني: أن النبي ﷺ كان يُنَفِّل الرجل على قدر جِدِّه وغنائه على ما رأى، حتى إذا كان يوم بدر وملأ الناس أيديهم غنائم، قال أهل الضعف من الناس: ذهب أهل القوة بالغنائم. فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فنزلت: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، لِيَرُدَّ أهل القوة على أهل الضعف[3]. (ز)

٣٠٠٤٧ ـ قال محمد بن إسحاق: أمر رسول الله ﷺ بما في العسكر، فجُمِعَ، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، قد كان رسول الله ﷺ نَفَّل كلَّ امرئٍ ما أصاب. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: لولا نحن ما أصبتموه. وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ: لقد رأينا أن نقتل العدو، وأن نأخذ المتاع، ولكنا خِفْنا على رسول الله ﷺ كَرَّة العدوِّ، وقمنا دونه، فما أنتم بأحق به

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥.

منا[(١)] [٢٧٣١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾

٣٠٠٤٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾،

[٢٧٣١] اختُلِفَ في السبب الذي من أجله أُنزلت الآية على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنها نزلت في غنائم بدر؛ نفَّل أقوامًا على بلاءٍ، فأبلى أقوام، وتخلَّف آخرون مع رسول الله ﷺ، فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب، فأنزل الله هذه الآية على رسوله، يُعْلِمُهم أن ما فعل فيها رسول الله ﷺ فماضٍ جائزٌ. **وثانيها**: أنها أُنزِلت لأن بعض أصحاب رسول الله ﷺ سأله من المغنم شيئًا قبل قِسْمَتِها، فلم يعطه إياه؛ إذ كان شِرْكًا بين الجيش، فجعل الله جميعَ ذلك لرسول الله ﷺ. **وثالثها**: أنها نزلت؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر، فأعلمهم الله أنّ ذلك لله ولرسوله دونهم، ليس لهم فيه شيء. وقالوا: معنى ﴿عَنِ﴾ في هذا الموضع: مِن. وإنما معنى الكلام: يسألونك مِن الأنفال.

وبيَّنَ **ابن جرير** (١١/ ٢١) أنَّ الأقوال الثلاثة جائزة في الآية، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفالَ أن يُعْطِيهُمُوها، فأخبرهم الله أنها لله، وأنه جعلها لرسوله. وإذا كان ذلك معناه، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها، وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه، وجائز أن يكون من أجل مسألة مَن سأله قَسْم ذلك بين الجيش».

وقال **ابنُ عطية** (٤/ ١٢٩): «يجيء من مجموع هذه الآثار: أنَّ نفوس أهل بدر تنافرت، ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من إرادة الأثرة، لا سيما مَن أبلى، فأنزل الله ﷻ الآية، فرضي المسلمون وسلّموا، فأصلح الله ذات بينهم، ورَدَّ عليهم غنائمهم».

ومال **ابنُ تيمية** (٣/ ٢٤٧) للقول الأول، فقال: «قد تنازع المسلمون يوم بدر في الأنفال، فقال الآخذون: هي لنا. وقال الذاهبون خلف العدو: هي لنا. وقال الحافظون لرسول الله ﷺ: هي لنا. حتى أنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٣٢٤.

يعني: قَرابة النبي ﷺ[١]. (ز)

٣٠٠٤٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: يقولون: أَعْطِنا[٢]. (ز)

٣٠٠٥٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: يسألونك أن تُنَفِّلَهم[٣]. (ز)

٣٠٠٥١ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ يسألونك الأنفال[٤]. (ز)

٣٠٠٥٢ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ هو سؤال طلب[٥][٢٧٣٢]. (ز)

﴿عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾

٣٠٠٥٣ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لم يُنفِّلِ النبي ﷺ بعدَ إذْ أُنزِلت عليه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ إلا مِن الخُمس، فإنه نفَّلَ يوم خيبر من الخُمس[٦]. (٧/ ١٠)

٣٠٠٥٤ ـ عن حبيب بن مَسْلَمة الفِهْرِيِّ، قال: كان رسول الله ﷺ يُنَفِّلُ الثلث بعد

[٢٧٣٢] **قال ابنُ عطية** (٤/ ١٢٧): «السؤال في كلام العرب يجيء لاقتضاء معنىً في نفس المسؤول، وقد يجيء لاقتضاء مالٍ أو نحوه. والأكثر في هذه الآية أن السؤال إنما هو عن حكم الأنفال، فهو من الضرب الأول. وقالت فرقة: إنما سألوه الأنفال نفسها أن يعطيهم إياها. واحتجوا في ذلك بقراءة سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وطلحة بن مُصَرِّف، وعكرمة، والضحاك، وعطاء (يسألونك الأنفال)، وقالوا في قراءة مَن قرأ: ﴿عَنِ﴾ أنها بمعنى: مِن. فهذا الضرب الثاني من السؤال».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠، ٢١.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ٣٢٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الخُمس[١]. (٧/١٠)

٣٠٠٥٥ ـ عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من بني سُلَيْمَ يُقال له: مَعْنُ بن يزيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا نَفْلَ إلا بعد الخُمس**»[٢]. (ز)

٣٠٠٥٦ ـ عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ بعَثَ سريَّة قِبَلَ نَجْد، فغنِمُوا إبلًا كثيرًا، فصارتْ سُهمانُهم اثني عشَر بعيرًا، ونُفِّلُوا بعيرًا بعيرًا[٣]. (٧/١٣)

٣٠٠٥٧ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: النَّفْل ما لم يلتَقِ الزحفان ـ أو قال: الصفان ـ فإذا التقى الصفان ـ أو قال: الزحفان ـ فالمغنم[٤]. (ز)

٣٠٠٥٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الأنفال: الغنائم[٥]. (٧/١٥)

٣٠٠٥٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: ويقال: الأنفال: ما أُخِذ مما سَقَط من المتاع بعدما تقسم الغنائم، فهي نفل لله ولرسوله[٦]. (ز)

٣٠٠٦٠ ـ عن محمد ابن شهاب: أن رجلًا قال **لعبدالله بن عباس**: ما الأنفال؟ قال: الفرس، الدرع، الرمح[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٧/٢٩ (١٧٤٦٢)، ٩/٢٩ ـ ١٠ (١٧٤٦٥)، ١٠/٢٩ ـ ١١ (١٧٤٦٦، ١٧٤٦٧، ١٧٤٦٨)، وأبو داود ٤/٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٢٧٤٨، ٢٧٤٩)، وابن ماجه ٤/١١٤ (٢٨٥١)، وابن حبان ١١/ ١٦٥ (٤٨٣٥)، والحاكم ٢/١٤٥ (٢٥٩٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال ابن القَطَّان في بيان الوهم والإيهام ٤/ ٤٢١ (١٩٩٨): «وإنما يرويه مكحول، عن زياد بن جَارِيَةَ، عن حبيب بن مسلمة، وزياد بن جارية شيخ مجهول، قاله أبو حاتم». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٤/٦١٤ (٣٠٩٢): «رواه أبو داود، عن القواريري، عن ابن مهدي، عن معاوية، وقد رواه غير واحد عن مكحول، وفي إسناده اختلاف، ورواه سليمان بن موسى، عن زياد، ورواه أيضًا عن مكحول عنه، وقد روي من حديث عبادة بن الصامت».

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/١٩٤ (١٥٨٦٢)، وأبو داود ٤/٣٨٣ (٢٧٥٣)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٢ (٨٧٦٠).

قال ابن عبدالهادي في المحرر في الحديث ص٤٥٩ (٨١٦): «بإسناد صحيح». وقال الرُّباعي في فتح الغفار ٤/١٨١٥ (٥٣٢٠): «وفي إسناده عاصم بن كليب، قال علي بن المديني: لا يحتج به إذا انفرد، وقال أحمد: لا بأس بحديثه. وقال أبو حاتم الرازي: صالح. وقال النسائي: ثقة، واحتج به مسلم. وقد أخرجه الطحاوي وصححه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٨/٩٥ (٢٤٥٩): «هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) أخرجه البخاري ٤/٩٠ (٣١٣٤)، ٥/١٦٠ (٤٣٣٨)، ومسلم ٣/١٣٦٨ (١٧٤٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٢، ١٦٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦ ـ كذلك من طريق العوفي ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٩، وزاد: كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٨.

٣٠٠٦١ ـ عن القاسم بن محمد، قال: سمعت رجلًا يسأل **ابن عباس** عن الأنفال، فقال: الفرسُ من النَّفل، والسَّلبُ من النَّفل. فأعاد المسألة، فقال ابن عباس ذلك أيضًا، ثم قال الرجل: الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي؟ فلم يزَلْ يسأله حتى كاد يُحرِجُه، فقال ابن عباس: هذا مِثْلُ صَبِيغ الذي ضَرَبَه عمر. وفي لفظ: فقال: ما أحوَجَك إلى مَن يصنع بك كما صنع عمر بصَبِيغ العراقي. وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عَقِبَيْه[1]. (١٤/٧)

٣٠٠٦٢ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق القاسم بن محمد ـ: كان عمر إذا سُئِل عن شيء قال: لا آمرك ولا أنهاك. قال: ثم يقول ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه إلا زاجرًا، آمرًا، مُحِلًّا مُحَرِّمًا. قال القاسم: فسُلِّط على ابن عباس رجل من أهل العراق، فسأله عن الأنفال. فقال ابن عباس: كان الرجل يُنَفِّل فرس الرجل وسلبه. فأعاد عليه، فقال له مثل ذلك، ثم أعاد عليه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صَبِيغ الذي ضربه عمر، قال: وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عَقِبِه ـ أو قال: على رجليه ـ. فقال: أما والله قد انْتُقِمَ لعمر منك[2] [٢٧٣٣]. (ز)

٣٠٠٦٣ ـ عن **سلمة بن الأكوع** ـ من طريق ابنه إياس ـ قال: غزونا مع أبي بكر هوازن على عهد رسول الله ﷺ، فنَفَّلني جاريةً من بني فَزَارَة أجمل العرب، عليها قِشْعٌ[3] لها، فما كشفتُ لها عن ثوب حتى أتيت المدينة، فلقيني النبي ﷺ في السوق، فقال: «**لله أبوك، هبها لي**». فوهبتها له، فبعث بها، ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا بمكة[4]. (ز)

[٢٧٣٣] **علَّقَ ابنُ كثير** (٦/٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس: أنه فسر النفل بما ينفله الإمام لبعض الأشخاص من سلب أو نحوه، بعد قسم أصل المغنم، وهو المتبادر إلى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النفل».

---

(١) أخرجه مالك ٢/٤٥٥، وابن أبي شيبة ١٢/٤٢٧، وأبو عبيد في الأموال (٧٦٠، ٧٦١)، وعبدالرزاق ٢/٢٤٩، وابن جرير ١١/٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥١، والنحاس في ناسخه ص٤٥٦، ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٩، وابن جرير ١١/٩.

(٣) القِشْع: الفرو الخَلِق. النهاية (قشع).

(٤) أخرجه مسلم مطولًا ٣/١٣٧٥ (١٧٥٥)، وابن ماجه ٤/١١١ (٢٨٤٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٢ (٨٧٦٣).

٣٠٠٦٤ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ: أن أميرًا من الأمراء أراد أن يُنَفِّله قبل أن يُخَمِّسه، فأبى أنس أن يَقبَلَه حتى يُخَمِّسه[١]. (١٦/٧)

٣٠٠٦٥ ـ عن عبدة[٢] ـ من طريق الشعبي ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: ما شذَّ من المشركين من العدو إلى المسلمين من عبد، أو متاع، أو دابة فهي الأنفال التي يقضي فيها ما أحبَّ[٣]. (ز)

٣٠٠٦٦ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني**: أنه قال: لا نفل يوم الزحف[٤]. (ز)

٣٠٠٦٧ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق خالد بن يحيى بن سعيد ـ: أن النبي ﷺ لم يكن يُنَفِّل إلا مِن الخُمس[٥]. (١٦/٧)

٣٠٠٦٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ، قال: ما كانوا يُنَفِّلُون إلا مِن الخُمُس[٦]. (١٦/٧)

٣٠٠٦٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق داود بن أبي عاصم ـ قال: لا نفل في غنائم المسلمين إلا في خُمس الخُمس[٧]. (١٦/٧)

٣٠٠٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم[٨]. (ز)

٣٠٠٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: هو الخمس، قال المهاجرون: لِمَ يُرْفعُ عنا هذا الخمس؟ لِمَ يُخْرَجُ مِنَّا؟ فقال الله: هو لله والرسول[٩][٢٧٣٤]. (ز)

[٢٧٣٤] **علَّقَ ابن عطية** (٤/١٢٩بتصرف) على هذا القول بقوله: «هذا قول قليل التناسب مع الآية».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤٣)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٢ وعنده: أن الأمير هو عبيدالله بن أبي بكرة.

(٢) قال محققه: كذا في النسخ، والشعبي يروي عن عَبيدة السلماني، لا عن عبدة، ومع ذلك فلعله عبدة بن حزن النصري، فإنه مختلف في صحبته، وهو من طبقة شيوخ الشعبي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: عوامة) ١٨/٦٧ (٣٣٩٦٠).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٣٤٤) مرسلًا.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤٢)، وابن أبي شيبة ١٢/٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤١).

(٨) تفسير مجاهد (ص٣٥١)، وأخرجه ابن جرير ١١/٥، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/١٠، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٣٧٥.

٣٠٠٧٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: المغانم[١]. (ز)

٣٠٠٧٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حماد ـ: قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الأنفال: الغنائم[٢]. (ز)

٣٠٠٧٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق الحسن بن صالح، عن أبيه ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: ما أصابتِ السَّرايا[٣][٢٧٣٥]. (٧/١٧)

٣٠٠٧٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: هو ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال؛ من عبد، أو دابة، أو متاع، فذلك للنبي ﷺ يَصنعُ به ما شاء[٤][٢٧٣٦]. (٧/١٥)

٣٠٠٧٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: الغنائم[٥]. (ز)

٣٠٠٧٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم[٦]. (ز)

[٢٧٣٥] نقل **ابن عطية** (٤/ ١٣٠) قولًا آخر عن عامر الشعبي، فقال: «حكى النقاش عن الشعبي أنه قال: الأنفال: الأسارى». ثم علَّقَ عليه بقوله: «وهذا إنما هو على جهة المثال، فيعني: كل ما يُغْنَم».

[٢٧٣٦] **علَّقَ ابن كثير** (٧/ ٧) على هذا الأثر، بقوله: «هذا يقتضي أنه فسَّر الأنفال بالفيء، وهو ما أخذ من الكفار بغير قتال».

وعلَّقَ ابن عطية (٤/ ١٣٠) على هذا القول، وقول ابن عباس السابق ـ من طريق عطية العوفي ـ قائلًا: «هذان القولان لا تخرج بهما الآية عن الأسباب التي رويت في يوم بدر، ولا تختص الآية بيوم بدر على هذا، وكأن هاتين المقالتين إنما هي فيما ناله الجيش دون قتال، وبعد تمام الحرب وارتفاع الخوف».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٦، وابن جرير ١١/ ٧، ٩، والنحاس ص٤٥٧، ٤٥٨ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦، وعبدالرزاق ٢/ ٢٥١ من طريق معمر. وذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٥.

٣٠٠٧٨ ـ عن **إسماعيل السدي**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: الفيءُ ما أُصيبَ من أموال المشركين مما لم يُوجَفْ[(١)] عليه بخيلٍ ولا رِكاب، فهو للنبي ﷺ خاصة[(٢)]. (١٧/٧)

٣٠٠٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، يعني: النافلة التي وعدتهم، يعني: أبا اليَسَر، اسمه كعب بن عمرو الأنصاري من بني سَلِمَةَ بن جُشَمَ بن مالك، ومالك بن دُخْشُم الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[(٣)]. (ز)

٣٠٠٨٠ ـ عن **مقاتل بن حيان**، قال: المغانم[(٤)]. (ز)

٣٠٠٨١ ـ عن **علي بن صالح بن حَيّ** ـ من طريق عبدالعزيز ـ قال: بلغني في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: السرايا[(٥)][٢٧٣٧]. (ز)

٣٠٠٨٢ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: الأنفال: الغنائم[(٦)]. (ز)

٣٠٠٨٣ ـ قال ابن أبي حاتم: أخبرني علي بن عبدالعزيز، فيما كتب إليَّ قال: قال أبو عُبَيْد [القاسم بن سلَّام] في الأنفال: إنها المغانم، وفي كل نَيْل ناله المسلمون؛ لقول الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، فقسمها يوم بدر على ما أراه الله من غير أن يُخَمِّسها[٢٧٣٨]، على ما ذكرناه في حديث سعد، ثم نزلت بعد ذاك آية الخُمُسِ فنَسَخَتِ الأولى، وفي ذلك آثار. والأنفال أصلها: جِمَاعُ الغنائم، إلا أن الخمس منها مخصوص لأهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة.

ومعنى الأنفال في كلام العرب: كل إحسان فعله فاعل تَفَضُّلًا من غير أن يجب ذلك

[٢٧٣٧] **علَّقَ ابنُ عطية** (١٢٩/٤) على هذا القول قائلًا: «هذا القول بعيد عن الآية، غير ملتئم مع الأسباب المذكورة، بل يجيء خارجًا عن يوم بدر».

[٢٧٣٨] **علَّقَ ابن كثير** (٦/٧ بتصرف) على هذا بقوله: «في... قوله: إن غنائم بدر لم تُخَمَّس. نظر. ويَرِد عليه حديث علي بن أبي طالب في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر».

---

(١) الإيجاف: سرعة السير. النهاية (وجف).
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/٢، ١٠٠.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧/١١، وفي الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٧٥/٢ بأنه من قوله.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١١.

عليه، فكذلك النفل الذي أحله الله للمؤمنين من أموال عدوهم، إنما هو شيء خصهم الله به تَطَوُّلًا منه عليهم، بعد أن كانت الغنائم محرمة على الأمم قبلهم، فنَفَّلها الله هذه الأمة، فهذا أصل النفل[٢٧٣٩]، وبه سمي ما جعل الإمام للمقاتلة نفلًا، وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم، يفعل ذلك على قدر الغَنَاءُ عن الإسلام، والنكاية في العدو.

وفي النفل الذي ينفله الإمام سُنَنٌ أربع، لكل واحدة منهن موضع غير موضع الأخرى.

فإحداهن: في النفل لا خمس فيه، وذلك السَّلَب.

والثانية: النفل الذي يكون من الغنيمة بعد إخراج الخمس، وهو أن يوجه الإمام السرايا في أرض الحرب فتأتي بالغنائم، فيكون للسرية مما جاءت به الربع والثلث بعد الخمس.

والثالثة: في النفل من الخمس نفسه، وهو أن تُحَازَ الغنيمةُ كلُّها، ثم تُخَمَّسَ، فإذا صار الخُمُس في يدي الإمام نَفَّل منه على قدر ما يرى.

والرابعة: في النفل في جملة الغنيمة قبل أن يُخَمَّسَ منها شيء، وهو أن تُعطى الأدِلَّاءُ[(١)] ورِعَاءُ الماشِيَةِ والسُّوَّاقُ[(٢)] لها، وفي كل ذلك اختلاف =

٣٠٠٨٤ ـ قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: الأنفال: أن لا يَخْرُجَ من رأس الغنيمة قبل الخُمُسِ شيءٌ غيرُ السَّلَبِ. [(٣)]**والوجه الثاني من النفل**: هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم، وذلك من خُمُس النبي ﷺ، فإن له خُمُس الخُمُس من كل غنيمة، فينبغي للإمام أن يجتهد، فإذا كثر العدو، واشتدت شوكتهم، وقَلَّ مَنْ بإزائه مِنَ المسلمين؛ نَفَّل منه اتِّباعًا لسنة رسول الله ﷺ، وإذا لم يكن ذلك لم يُنَفِّل.

والوجه الثالث من النفل: إذا بعث الإمام سَرِيَّة أو جيشًا فقال لهم قبل اللقاء: من

[٢٧٣٩] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ٦) على هذا بقوله: «شاهد هذا في الصحيحين عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي**» فذكر الحديث، إلى أن قال: «**وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي**»، وذكر تمام الحديث».

---

(١) الأدِلَّاءُ: جمع دليل وهو الدَّالُّ. اللسان (دلل). (٢) السُّوَّاق: جمع سَائِق. النهاية (سوق).

(٣) في تفسير ابن كثير ٤/ ١٠ قبل هذا النص: قال أبو عبيد. وليس في مطبوعة ابن أبي حاتم.

غَنِم شيئًا فهو له بعد الخُمُس. فذلك لهم على ما شرط الإمام؛ لأنهم على ذلك غَزَوا، وبه رَضُوا[(١)] [٢٧٤٠]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٠٠٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: هي

[٢٧٤٠] اختُلِفَ في معنى الأنفال المذكورة في الآية على أربعة أقوال: **أولها**: أنها الغنائم عامة. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وعكرمة، وقتادة، والضحاك. **وثانيها**: أنها ما تجيء به السرايا التي تتقدم الجيش خاصة. وهذا قول الحسن. **وثالثها**: أنها ما نَدَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال؛ من دابة، أو عبد، وما أشبه ذلك. وهذا أحد قولي ابن عباس. **ورابعها**: أنها الخمس من الفيء والغنائم التي جعلها الله تعالى لأهل الخمس. وهذا قول مجاهد.

ورجَّحَ **ابنُ عطية** (٤/ ١٣٠) القول الأول **استنادًا إلى أحوال النزول**، فقال: «أولى هذه الأقوال وأوضحها القول الأول، الذي تظاهرت الروايات بأسبابه، وناسبه الوقت الذي نزلت الآية فيه».

ويفهم ذلك أيضًا من كلام **ابن تيمية** (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨).

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١١/ ١٠ بتصرف) **استنادًا إلى اللغة** إلى أنها زيادات يزيدها الإمامُ بعضَ الجيش لما قد يراه من الصلاح، فقال: «أولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال، قولُ من قال: هي زيادات يزيدها الإمامُ بعضَ الجيش أو جميعهم، إما مِن سَهْمه على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إليه بالنفل، أو ببعض أسبابه؛ ترغيبًا له، وتحريضًا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين، أو صلاح أحد الفريقين. وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس؛ لأن ذلك أمره إلى الإمام، إذا لم يكن ما وصلوا إليه بغلبة وقهر، يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام، وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقَهر. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب؛ لأن «النفل» في كلام العرب، إنما هو الزيادة على الشيء. فالفصل ـ إذ كان الأمر على ما وصفنا ـ بين الغنيمة والنفل أنَّ الغنيمة: هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر، نفَّل منه منفِّل أو لم ينفل. والنفل: هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغَنَاء عن الجيش على غير قسمة».

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥١. ونقله ابن كثير بنصه في تفسيره ٤/ ١٠ معزوًا إلى أبي عبيد في كتاب الأموال. وأصله في كتاب الأموال لأبي عبيد ١/ ٣٨٧.

الغنائم. ثم نسَخها: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ الآية [الأنفال: ٤١][1]. (١٤/٧)

٣٠٠٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾، قال: الأنفال: الغنائم التي كانت لرسول الله صلى الله عليه خاصة، ليس لأحد فيها شيء، ثم أنزل الله ﷻ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]. قال: ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه ولذي القربى، يعني: قرابة النبي صلى الله عليه ولليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وجعل أربعة أخماسه الناس فيه سواء؛ للفرس منه سهمان، ولصاحبه سهم، وللرَّاجِل سهم[2]. (ز)

٣٠٠٨٧ ـ عن محمد بن عمرو، قال: أرسَلْنا إلى سعيد بن المسيب نسألُه عن الأنفال. فقال: تسألوني عن الأنفال، وإنه لا نفل بعد رسول الله ﷺ[3]. (١٥/٧)

٣٠٠٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي معاوية البَجَلِيِّ ـ قال: . . . ثم نُسِخَت هذه الآية، فقال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١][4]. (١٢/٧)

٣٠٠٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي معاوية البَجَلِيِّ ـ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أسلموا السيف إليه، ثم نسخت: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١][5]. (ز)

٣٠٠٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣٠٠٩١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالا: كانت الأنفال لله والرسول، حتى نسَخها آيةُ الخُمس: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ الآية [الأنفال: ٤١][6]. (١٧/٧)

٣٠٠٩٢ ـ عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر [الشعبي] ـ من طريق جابر ـ قالا:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وعند أبي عبيد الأثر التالي.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه (ت: المديفر) ص٢١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤٥٧، ٤٥٨، وابن جرير ١١/٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٥٥ ـ ٤٥٦. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٢٦، وابن جرير ١١/٢١، والنحاس في ناسخه ص٤٥٢، ٤٥٣، وعبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/١٨٧ ـ ١٨٩ عن عكرمة، وابن جرير ١١/٢٢ في رواية أخرى عن مجاهد وعكرمة، أو عكرمة وعامر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

نسخت الأنفال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[(١)]. (ز)

٣٠٠٩٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، نحوه[(٢)]. (ز)

٣٠٠٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفًا، فاختصم فيه وناس معه، فسألوا النبي ﷺ، فأخذه النبي ﷺ منهم، فقال الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. فكانت الغنائم يومئذ للنبي ﷺ خاصة، فنسخها الله بالخمس[(٣)]. (ز)

٣٠٠٩٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا، ويضعانها حيث أرادا، فقالوا: نعم. ثم جاء بعد الأربعين: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية، ولكم أربعة أخماس، وقال النبي ﷺ يوم خيبر: «**وهذا الخمس مردود على فقرائكم**». يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أَحَبَّا، ويضعانه حيث أَحَبَّا، ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك، ثم قرأ الآية: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧][(٤)] [٢٧٤١]. (ز)

[٢٧٤١] اختُلِفَ في حكم هذه الآية، أمنسوخَةٌ هي أم محكَمَةٌ؟، على قولين: **أحدهما**: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية. **والآخر**: أنها محكمة، وليست منسوخة. ومعناها: قل الأنفال لله، وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخِرَةِ، و«للرسول» يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١١/ ٢٣) القولَ الثاني ـ وهو قول ابن زيد ـ **لعدم ورود دليل بالنسخ**، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله ـ جل ثناؤه ـ أخبر أنه جعل الأنفال لنبيه ﷺ، يُنفِّل من شاء، فنفَّلَ القاتِلَ السَّلَبَ، وجعل للجيش في البَدْأة الربعَ، وفي الرجعة الثلثَ بعد الخمس. ونفَّل قومًا بعد سُهْمَانهم بعيرًا بعيرًا في بعض المغازي. فجعل الله ـ تعالى ذكره ـ حكم الأنفال إلى نبيه ﷺ، ينفِّل على ما يرى مما فيه صلاحُ المسلمين، وعلى مَن بعده من الأئمة أن يستَنّوا بسُنته في ذلك. وليس في الآية دليل على أن حكمها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢. وعلَّق قولَ الشعبيِّ النَّحَّاسُ في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦٦.

(٢) علَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢ مرسلًا. وعلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢ ـ ٢٣ مرسلًا.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾

٣٠٠٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾، قال: هذا تحْرِيجٌ من الله على المؤمنين أن يتَّقُوا الله، وأن يُصلِحوا ذاتَ بينهم، حيثُ اختَلفوا في الأنفال[١]. (٧/١٧)

٣٠٠٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الأنفال: المغانم، أُمِرُوا أن يُصلِحوا ذاتَ بينهم فيها، فيَرُدَّ القويُّ على الضعيف[٢]. (٧/١٥)

٣٠٠٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق فضيل ـ في قول الله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾، قال: حَرَّج عليهم[٣]. (ز)

٣٠٠٩٩ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق سعيد بن عبدالعزيز ـ قال: كان صلاح ذات بينهم أن رُدَّتِ الغنائم، فقُسِمَت بين مَن ثَبَت عند رسول الله ﷺ وبين مَن قاتَل وغَنِم[٤]. (٧/١٨)

٣٠١٠٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ أمرهم أن يَرُدَّ بعضهم على بعض[٥]. (ز)

٣٠١٠١ ـ عن مطر الوَرَّاق، مثله[٦]. (ز)

٣٠١٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾، قال: لا تَسْتَبُّوا[٧]. (٧/١٨)

== منسوخ؛ لاحتمالها ما ذكرتُ من المعنى الذي وصفت. وغيرُ جائزٍ أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ، إلا بحجة يجب التسليم لها».

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٩٢)، وابن جرير ١١/٢٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٣، وابن أبي شيبة ١٣/٣٧١، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٨٤) بلفظ: هذا مخرج من الله ﷻ على المؤمنين أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٠٤).

(٢) أخرج أوله ابن جرير ١١/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر..

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

٣٠١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾، يقول: لِيَرُدَّ بعضكم على بعض الغنيمة[١]. (ز)

٣٠١٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ لِيَرُدَّ أهل القوة على أهل الضعف[٢]. (ز)

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾

٣٠١٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي معاوية البَجَلِيِّ ـ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾: أسْلِموا السيف إليه[٣]. (ز)

٣٠١٠٦ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، قال: طاعة الرسول اتِّباعُ الكتاب والسنة[٤]. (١٨/٧)

٣٠١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فى أمر الصلح، ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بالتوحيد، فأصلِحوا[٥]. (ز)

٣٠١٠٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾: فسَلِّموا لله ولرسوله، يحكمان فيها بما شاءا، ويضعانها حيث أرادا[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٠٩ ـ عن أنس، قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحِك حتى بدَتْ ثَناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «**رجلان جَثَيا من أمتي بين يَدْيَ ربِّ العِزَّة، فقال أحدهما: يا ربِّ، خُذْ لي مَظْلِمَتِي من أخي. قال الله: أعطِ أخاك مَظْلِمَتَهُ. قال: يا ربِّ، لم يَبْقَ من حسناتي شيء. قال: يا ربِّ، يَحْمِلُ عني من أوزاري**». وفاضَتْ عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «**إن ذلك لَيومٌ عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يُتَحَمَّل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفعْ بصرَك فانظرْ**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

في الجِنان. فرفع رأسه فقال: يا ربِّ، أرى مدائنَ من فضة، وقصورًا من ذهب مكلَّلةً باللؤلؤ، لأيِّ نبيٍّ هذا؟! لأيِّ صدِّيقٍ هذا؟! لأيِّ شهيدٍ هذا؟! قال: هذا لِمَنْ أعطَى الثَّمَن. قال: يا ربِّ، ومن يَملِك ثَمَنه؟! قال: أنت. قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا ربِّ، قد عفَوْتُ عنه. قال: خُذْ بيد أخيك فأدخِلْه الجنة». ثم قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقوا الله وأصلِحوا ذات بينكم، فإن الله يُصْلِح بين المؤمنين يوم القيامة**»[(١)]. (٧/ ١٨)

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

٣٠١١٠ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: الوَجَل في القلب كاحتراق السَّعَفَةِ[(٢)]، أما تجِدُ قُشَعْريرةً؟ قلتُ: بلى. قال: إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله، فإن الدعاء يذهب بذلك[(٣)]. (٧/ ٢٠)

٣٠١١١ ـ عن **عائشة**، قالت: ما الوَجَل في قلب المؤمن إلا كضَرَمَة[(٤)] السَّعَفَة، فإذا وجَد أحدُكم فليدْعُ عند ذلك[(٥)]. (٧/ ٢٠)

٣٠١١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٢٠ (٨٧١٨). وفيه عباد بن شيبة الحَبَطِيُّ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عَبَّاد ضعيف، وشيخه لا يُعْرَف». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٤٠ بعد عزوه لأبي يعلى: «إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٦٥٩ (٥): «ضعفه البخاري، وابن حبان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٠٤ (٧٧٨٧): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف سعيد بن أنس، وعباد بن شيبة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٨/ ٦٢٣ (٤٥٩٠) عن سند أبي يعلى: «ضعيف جدًّا». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٢٧ (١٢٣): «رده الذهبي بأن فيه عباد بن شيبة الحبطي، ضعفوه، وشيخه سعيد بن أنس لا يعرف، فأنى له الصحة!».
(٢) السَّعَفَة ـ بالتحريك ـ: هي أغصان النخيل. وقيل: إذا يبست سُمِّيت سَعَفَة، وإذا كانت رطبة فهي شطبة. النهاية (سعف).
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩. كما أخرج نحوَه الحكيمُ الترمذيُّ ١/ ٣٧٩ عن أم الدرداء. كذلك عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
وقال ابن أبي حاتم في المراسيل ص٨٩: «سمعت أبي يقول: لم يسمع شهر بن حوشب من أبي الدرداء، وسمع من أم الدرداء عن أبي الدرداء».
(٤) الضَّرَمَة ـ بالتحريك ـ: النار. النهاية (ضرم).
(٥) أخرجه الحكيم الترمذي ١/ ٣٧٩.

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرِقتْ قُلوبُهم[١]. (٧/١٩)

٣٠١١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: المنافقون لا يدخُلُ قُلوبَهم شيءٌ من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون على الله، ولا يُصَلُّون إذا غابوا، ولا يُؤَدُّون زكاة أموالهم، فأخبَر الله أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، فأدَّوا فرائضه[٢]. (٧/٢٠)

٣٠١١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالله بن كثير - ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرِقت[٣]. (ز)

٣٠١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرَقًا من الله - تبارك وتعالى -، ووجلًا من الله، وخوفًا من الله - تبارك وتعالى -[٤]. (ز)

٣٠١١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق وكيع، عن سفيان الثوري - ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، يقول: إذا ذُكِر الله عند الشيء وجِلَ قلبُه[٥]. (ز)

٣٠١١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان الثوري - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: هو الرجل يريد أن يَظلِم أو يَهُمَّ بمعصية، فيقال له: اتقِ الله. فيَجِلُ قلبُه[٦]. (٧/٢١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١١٨ - عن ثابت البُناني، قال: قال فلان: إني لأعلمُ متى يُستجابُ لي. قالوا:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧، ٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥١، وأخرجه ابن جرير ١١/٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥ من طريق سفيان.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص١١٥، وأخرجه ابن جرير ١١/٢٩ من طريق ابن المبارك عن سفيان، وكذلك ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ومِن أينَ تَعلمُ ذلك؟ قال: إذا اقْشَعَرَّ جِلدي، ووجِل قلبي، وفاضت عيناي، فذاك حينَ يُستجابُ لي[١]. (٧/ ٢٠)

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾

٣٠١١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: تصديقًا[٢]. (٧/ ٢١)

٣٠١٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾، يعني: القرآن[٣]. (ز)

٣٠١٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل حَدَّثه ـ في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقُص، وهو قول وعمل[٤]. (٧/ ٢١)

٣٠١٢٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: يقينًا[٥]. (ز)

٣٠١٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: هذا نعت أهل الإيمان، فأثبت نعتهم، ووَصَفَهم فأثبت صِفَتَهم[٦]. (ز)

٣٠١٢٤ ـ عن حسان بن عطية، قال: إن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ثم صيَّرهم إلى العمل، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٧]. (٧/ ٢٣)

٣٠١٢٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: زادَتْهم خَشْيَةً[٨]. (٧/ ٢١)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي ١/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧، ٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩، ٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠١٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ في أمر الصلح ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ يعني: تصديقًا مع إيمانهم مع تصديقهم بما أنزل الله عليهم قبل ذلك من القرآن[1]. (ز)

٣٠١٢٧ ـ عن **سفيان بن عُيَينة**، قال: نطَق القرآن بزيادة الإيمان ونقصانه، قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ فهذه زيادة الإيمان، وقوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥] فهذا نُقصانُ الإيمان[2]. (٧/ ٢١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٢٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق هُزَيْل بنِ شُرَحْبِيلٍ ـ قال: لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرَجَح إيمان أبي بكر[3]. (٧/ ٢٢)

٣٠١٢٩ ـ عن **عُمير بن حبيب بن حُباشةَ الصحابي**، قال: إن الإيمان يزيد وينقص. فقيل له: وما زيادتُه وما نُقصانُه؟ قال: إذا ذكرنا الله وخَشِيناه فذلك زيادته، وإذا غفَلنا ونسِينا وضيَّعنا فذلك نقصانه[4]. (٧/ ٢١)

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾

٣٠١٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يقول: لا يَرْجُون غيرَه[5]. (٧/ ٢٢)

٣٠١٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: التَّوَكُّل جِماعُ الإيمان[6]. (٧/ ٢٢)

٣٠١٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي سِنان ـ قال: التَّوَكُّل على الله جِماعُ الإيمان[7]. (٧/ ٢٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ١/ ٢٨٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦).
(٤) أخرجه ابن سعد ٤/ ٣٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦.
(٦) أخرجه البيهقي (١٣٢٤).
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٨، وأحمد في الزهد ص١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠١٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ضِرَارِ بنِ مُرَّةَ ـ قال: التُّوَكُّل على الله نصف الإيمان[١]. (٧/٢٢)

٣٠١٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يعني: وبه يَثِقون[٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٣٠١٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يقول: الصلوات الخمس[٣]. (ز)

٣٠١٣٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها[٤]. (ز)

٣٠١٣٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: قوله: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها[٥]. (ز)

٣٠١٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَعَتَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يعني: يُتمّون الصلاة؛ ركوعها، وسجودها، في مواقيتها[٦]. (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾

٣٠١٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، يقول: زكاة أموالهم[٧] [٢٧٤٢]. (ز)

[٢٧٤٢] **قال ابنُ عطية** (٤/١٣٦ بتصرف): «قال جماعة من المفسرين: هي الزكاة. وإنما حملهم على ذلك اقتران الكلام بإقامة الصلاة، وإلا فهو لفظ عام في الزكاة، ونوافل ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٧.

٣٠١٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عواريُّ وودائع عندك يا ابن آدم، أوشكت أن تفارقها[١]. (ز)

٣٠١٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فهي نفقة الرجل على أهله، وهذا قبل أن تنزل الزكاة[٢]. (ز)

٣٠١٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة ربهم[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

٣٠١٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لم يَأْنَفْ مِن ثلاث فهو مؤمن حقًّا: خدمة العيال، والجلوس مع الفقراء، والأكل مع خادمه، هذه الأفعال من علامات المؤمنين الذين وصفهم الله ﷻ في كتابه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾**»[٤]. (ز)

٣٠١٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: بَرِئوا من الكفر. ثم وصف الله النفاق وأهله، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، فجعل الله المؤمن مؤمنًا حقًّا، وجعل الكافر كافرًا حقًّا، وهو قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢][٥]. (٧/ ٢٣)

= الخير، وصلاة المستحقين. ولفظ ابن عباس في هذا المعنى محتمل».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ١٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٧٥ (١٦٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٩، من طريق أحمد بن جعفر بن سليمان القزاز الفسوي، نا إسحاق بن عبدالله الدامغاني، نا الحسين بن عيسى البسطامي، نا عبيدالله بن موسى عن الأوزاعي عن قرة بن عبدالرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.

إسناده من الحسين بن عيسى إلى منتهاه ثقات، غير أحمد بن جعفر بن سليمان القزاز الفسوي وشيخه، فلم نجد لهما ترجمة!

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠، ٣١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧ مختصرًا.

٣٠١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾، قال: خالصًا[١]. (٧/ ٢٣)

٣٠١٤٦ ـ وقال عبد الله بن عباس: مَن لم يكن منافقًا فهو مؤمن حقًّا[٢]. (ز)

٣٠١٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾، قال: اسْتَحقُّوا الإيمان بحقٍّ فأحقَّه الله لهم[٣]. (٧/ ٢٣)

٣٠١٤٨ ـ عن أبي سنان، قال: سُئلَ عمرو بن مُرَّة عن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾. قال: إنما أُنزِل القرآن بلسان العرب، كقولك: فلان سيِّد حقًّا. وفي القومِ سادةٌ، وفلانٌ شاعرٌ حقًّا. وفي القوم شعراء[٤]. (٧/ ٢٣)

٣٠١٤٩ ـ عن عمرو بن مُرَّة، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾، قال: فضَّلَ بعضَهم على بعض، وكلٌّ مؤمنون[٥]. (٧/ ٢٤)

٣٠١٥٠ ـ عن أبي رَوْقٍ عطيةَ بن الحارث الهمداني، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾، قال: كان قوم يُسِرُّون الكفر ويُظهِرون الإيمان، وقوم يُسِرُّون الإيمان ويُظهِرونه، فأراد الله أن يُميِّزَ بين هؤلاء، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى انتهى إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾ الذين يُسِرُّون الإيمان ويُظهِرونه، لا هؤلاء الذين يُسِرُّون الكفر ويُظهِرون الإيمان[٦]. (٧/ ٢٤)

٣٠١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾ لا شك في إيمانهم كشك المنافقين[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٥٢ ـ عن الحارث بن مالك الأنصاري: أنه مرَّ برسول الله ﷺ، فقال له: «**كيف أصبحتَ يا حارث؟**». قال: أصبحتُ مؤمنًا حقًّا. قال: «**انظر ما تقول، فإن لكلِّ شيءٍ حقيقة، فما حقيقةُ إيمانِك؟**». فقال: عزَفَتْ نفسي عن الدنيا، فأَسْهَرْتُ ليلي، وأَظْمَأْتُ نهاري، وكأني أنظُر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظُر إلى أهل

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠. وفي تفسير البغوي ٣/ ٣٢٦ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

النار يَتَضَاغَوْنَ[١] فيها. قال: «**يا حارث، عرَفْتَ فالزَمْ**» ثلاثًا[٢]. (٧/ ٢٤)

٣٠١٥٣ ـ قال علقمة: كنا في سفر، فلقينا قومًا، فقلنا: من القوم؟ قالوا: نحن المؤمنون حقًّا. فلم ندر ما نجيبهم، حتى لقينا **عبدالله بن مسعود**، فأخبرناه بما قالوا، قال: فما رددتم عليهم؟ قلنا: لم نرد عليهم شيئًا. قال: أفلا قلتم: أمِن أهل الجنة أنتم؟! إن المؤمنين أهل الجنة[٣]. (ز)

٣٠١٥٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق عُمر بن ذر ـ قال: إذا قيل لأحدكم: أمؤمن أنت حقًّا؟ فليقل: إني مؤمن حقًّا. فإن كان صادقًا فإن الله لا يعذب على الصدق، ولكن يثيب عليه، فإن كان كاذبًا فما فيه من الكفر أشد عليه من قوله له: إني مؤمن حقًّا[٤]. (ز)

٣٠١٥٥ ـ قال ابن أبي نجيح: سأل رجل **الحسن [البصري]**، فقال: أمؤمن أنت؟ فقال: إن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب، فأنا بها مؤمن، وإن كنت تسألني عن قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية، فلا أدري أمنهم أنا أم لا[٥]. (ز)

٣٠١٥٦ ـ قال **سفيان الثوري**: من زعم أنه مؤمن حقًّا أو عند الله، ثم لم يشهد أنه في الجنة؛ فقد آمن بنصف الآية دون النصف[٦]. (ز)

---

(١) أي: يصيحون ويبكون. النهاية (ضغا).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٦٦ (٣٣٦٧)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ١٥٩ (١٠١٠٧).

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ١٢٧: «روي من وجوه مرسلة، وروي متصلًا، والمرسل أصح». وقال في فتح الباري ١/ ٢١٢: «وهو حديث مرسل، وقد روي مسندًا، بإسناد ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٥٧٥ (٦): «أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٧ (١٨٩): «وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٥٤ (٧٣٢٣): «رواه عبد بن حميد بسند ضعيف؛ لضعف عبدالله بن لهيعة».

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٤/ ٣٢٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢٧.

﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

٣٠١٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ﴾، يعني: فضائلُ ورحمة[١]. (٧/ ٢٤)

٣٠١٥٨ ـ عن **عبد الله بن مُحَيْرِيز** ـ من طريق جَبَلَةَ بن عطية ـ: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: الدرجات سبعون درجة، كل درجة حُضْرُ[٢] الفرس الجواد الْمُضَمَّر[٣] سبعين سنة[٤]. (ز)

٣٠١٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى القَتَّات ـ: في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: أعمال رفيعة[٥]. (٧/ ٢٥)

٣٠١٦٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمة بن نُبَيْطٍ ـ في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ﴾، قال: أهل الجنة بعضُهم فوقَ بعض، فيَرَى الذي هو فوقُ فضْلَه على الذي هو أسفلُ منه، ولا يَرَى الذي هو أسفلُ أنه فُضِّلَ عليه أحد[٦]. (٧/ ٢٥)

٣٠١٦١ ـ قال **عطاء**: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، يعني: درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم[٧]. (ز)

٣٠١٦٢ ـ قال **الربيع بن أنس**: سبعون درجة، ما بين كل درجتين حُضْرُ الفرس الْمُضَمَّرِ سبعين سنة[٨]. (ز)

٣٠١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لهم بذلك ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ يعني: فضائل ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة، في الجنة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨.

(٢) الحُضْر ـ بالضم ـ: العَدْو. النهاية (حضر).

(٣) تَضْمِير الخَيل: هو أن يُظاهر عليها بالعَلَف حتى تَسْمَن، ثم لا تُعْلَف إلا قُوتًا لتَخِفَّ. وقيل: تُشَدُّ عليها سروجها وتُجَلَّل بالأجِلَّة حتى تَعْرَقَ تحتها فيذهَبَ رَهَلُها ويَشْتَدَّ لحمُها. النهاية (ضمر).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢٧.

(٨) تفسير البغوي ٣/ ٣٢٧.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.

﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾

٣٠١٦٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنة[١]. (ز)

٣٠١٦٥ - عن محمد بن كعب القُرَظي - من طريق أبي حازم - قال: إذا سمعتَ الله يقول: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فهي الجنة[٢]. (٧/ ٢٥)

٣٠١٦٦ - عن هشام بن عروة: يعني: ما أعد لهم في الجنة من لذيذ المآكل والمشارب، وهَنِيِّ العيش[٣]. (ز)

٣٠١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حَسَن في الجنة[٤]. (ز)

٣٠١٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: بترك الذنوب، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الأعمال الصالحة[٥]. (٧/ ٢٥)

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾

نزول الآيات:

٣٠١٦٩ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلَغَه أنَّ عِير أبي سفيان قد أقْبَلتْ، فقال: «**ما تَرَوْن فيها؟ لعلَّ الله يُغْنِمُنَاهَا ويُسَلِّمُنا**». فخرجنا، فلما سِرْنا يومًا أو يومين أمَرَنا رسول الله ﷺ أن نَتَعادَّ، ففعَلنا، فإذا نحن ثلاثُمائة وثلاثةَ عشر رجلًا، فأخبَرْنا النبي ﷺ بعِدَّتنا، فسُرَّ بذلك، وحمِد الله، وقال: «**عِدَّةُ أصحاب طالوت**». فقال: «**ما تَرَون في القوم، فإنهم قد أُخبِرُوا بمَخْرَجكم؟**». فقُلنا: يا رسول الله، لا واللهِ ما لنا طاقةٌ بقتال القوم، إنما خَرَجْنا للعير. ثم قال: «**ما تَرَوْن في قتال القوم؟**». فقلنا مثلَ ذلك، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى لموسى: اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا هاهنا قاعدون.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم/ ١٦٥٨، ١٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فأنزل الله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ﴾. فلما وعَدَنا الله إحدى الطائفتين؛ إما القومَ وإما العِيرَ، طابتْ أنفسُنا، ثم إنَّا اجْتَمَعْنا مع القوم فصَفَفْنا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إني أَنشُدُك وعدَك**». فقال ابن رَواحة: يا رسول الله، إني أريدُ أن أُشيرَ عليك، ورسول الله أفضلُ ممن يُشِيرُ عليه؛ إن الله ـ أجلُّ وأعظمُ ـ من أن تَنْشُدَه وعدَه. فقال: «**يا ابن رواحة، لأَنشُدنَّ الله وعدَه، فإنَّ الله لا يُخلِفُ الميعاد**». فأخَذَ قبضةً من التراب، فرمَى بها رسول الله ﷺ في وجوه القوم، فانهزَمُوا، فأنزَل الله: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. فقَتَلْنا وأسَرْنا، فقال عمر: يا رسول الله، ما أرَى أن يكون لك أسْرَى، فإنما نحن داعُون مُؤَلِّفُون. فقلنا معشر الأنصار: إنما يَحمِلُ عمرَ على ما قال حسدٌ لنا. فنام رسول الله ﷺ، ثم استَيقَظ، ثم قال: «**ادعُوا لي عمر**». فدُعِيَ له، فقال له: «**إن الله قد أَنزَل عليَّ**: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾» الآية [الأنفال: ٦٧][1]. (٧/ ٢٥)

٣٠١٧٠ ـ عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جدِّه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حتى إذا كان بالرَّوْحَاءِ خطَب الناس، فقال: «**كيف تَرَوْن؟**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلَغَنا أنهم كذا وكذا. ثم خطب الناس، فقال: «**كيف تَرَوْن؟**». فقال عمر مثلَ قول أبي بكر، ثم خطَب الناس، فقال: «**كيف ترون؟**». فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، إيَّانا تريد؟ فوالذي أَكْرَمَك وأَنزَل عليك الكتاب، ما سَلَكْتُها قطُّ ولا لي بها علم، ولئن سِرتَ حتى تأتي بَرْكَ الغِمَادِ[2] من ذي يَمَنٍ لَنَسِيرَنَّ معك، ولا نَكُونَنَّ كالذين قالوا لموسى: اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا معكم مُتَّبِعون، ولعلك أن تكون خرجت لأمر، وأحدَثَ الله إليك غيرَه، فانظُر الذي أحدَث الله إليك فامضِ له، فصِلْ حبالَ مَن شِئتَ، واقطعْ حبالَ مَن شئتَ، وعادِ مَن شئتَ، وسالِم

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير مطوَّلًا ٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥ (٤٠٥٦)، وأخرجه مختصرًا البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٧، وابن جرير ١١/ ٤٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٩ (٨٨٠٥)، ٥/ ١٦٦٠ ـ ١٦٦١ (٨٨١٤).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧٤ (٩٩٥٠): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٢٠: «وأما ما رواه الطبراني في الكبير... فلا يثبت إسناده، وإن حسنه الهيثمي؛ لأن فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، هذا إن سلم من شيخ الطبراني بكر بن سهل؛ فقد ضَعَّفه النسائي».

(٢) بَرْكَ الغِمَادِ ـ بفتح الباء وكسرها، وضم الغين وكسرها ـ: وهو اسم موضع باليمن. وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال. النهاية (برك).

مَن شئت، وخُذْ مِن أموالِنا ما شئتَ. فنزل القرآن على قول سعد: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد غنيمةً مع أبي سفيان، فأحدَثَ الله إليه القتال[1]. (٧/ ٢٧)

٣٠١٧١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ، قال: لَمَّا شاوَر النبي ﷺ في لقاء العدو، وقال له سعد بن عُبادة ما قال، وذلك يوم بدر، أَمَر الناس فتَعَبَّوْا للقتال، وأمَرهم بالشَّوْكَة، فكَره ذلك أهلُ الإيمان، فأنزل الله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[2]. (٧/ ٢٨)

٣٠١٧٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عُقْبَة ـ =

٣٠١٧٣ ـ وموسى بن عقبة ـ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ـ قالا: . . . نزل القرآن يُعَرِّفُهم الله نِعْمَتَه فيما كَرِهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾، هذه الآية وثلاثَ آيات معها[3]. (٧/ ٢٩)

٣٠١٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ وذلك أن عِير كفار قريش جاءت من الشام تريد مكة، فيها أبو سفيان بن حرب، وعمرو بن العاص، وعمرو بن هشام، ومَخْرَمَةُ بن نَوْفَل الزُّهْرِي في العِير، فبلغهم أنَّ رسول الله ﷺ يريدهم، فبعثوا عمرو بن ضَمْضَم الغِفَارِيّ إلى مكة مُسْتَغِيثًا، فخرجت قريش، وبعث النبي ﷺ عَدِيَّ بن أبي الزَّغْبَاءِ عينًا على العِير ليعلم أمرهم، ونزل جبريل عليه السلام، فأخبر النبي ﷺ بعير أهل مكة، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «**إن الله يعدكم إحدى الطائفتين: إما العير، وإما النصر والغنيمة، فما ترون؟**» فأشاروا عليه: بل نسير إلى العِير. وكرهوا القتال، وقالوا: إنا لم نأخذ أُهْبَةَ[4] القتال، وإنَّما نَفَرْنا إلى العير. ثم أعاد النبي ﷺ المشورة: فأشاروا عليه بالعير. فقال سعد بن عبادة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥٣ (٣٦٦٦٠)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ١٥ ـ.
قال ابن حجر في الفتح ٧/ ٢٨٨: «وعند ابن أبي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٢٠: «وسنده حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧ من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩. وسيأتي بتمامه مطولًا في سياق قصة غزوة بدر مرسلًا.

(٤) الأُهْبَة ـ بالضم ـ: العُدَّة. القاموس (أهبة).

الأنصاري: يا رسول الله، انظر أمرك فامْضِ له، فو الله لو سِرْت بنا إلى عَدَنٍ ما تخلف عنك رجل من الأنصار. ففرح النبي ﷺ، حتى عُرِف السرور في وجهه. فقال المِقْداد بن الأسود الكِندِيّ: إنا معك. فضحك النبي ﷺ، وقال لهم معروفًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ للقتال، فلذلك ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ في أمر الغنيمة، فيها تقديم[1]. (ز)

٣٠١٧٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم ذكر القوم ـ يعني: أصحاب رسول الله ﷺ ـ ومسيرهم مع رسول الله ﷺ، حين عرف القوم أن قريشًا قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعًا في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾

٣٠١٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، قال: كذلك أخرجك ربُّك، إلى قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾، قال: القتال[3] [٢٧٤٣]. (٧/٢٨)

٣٠١٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾... ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾

[٢٧٤٣] **علَّقَ ابن عطية** (٤/١٣٨) على تأويل مجاهد هذا بقوله: «والتقدير على هذا التأويل: يجادلونك في الحق مجادلة ككراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك. فالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهية، وكذلك وقع التشبيه في المعنى، وقائل هذه المقالة يقول: إن المجادلين هم المؤمنون».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٠ ـ ١٠١. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧ مرسلًا.

(٣) تفسير مجاهد (ص٣٥١)، وأخرجه ابن جرير ١١/٣٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٣/٣٢٧ قال مجاهد: معناه: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كُرْه فريق منهم، كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه.

الآية، أي: إنَّ هذا خير لكم، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيرًا لك[١]. (ز)

٣٠١٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، قال: خروج النبي ﷺ إلى بدر[٢][٢٧٤٤]. (٧/٢٨)

﴿مِنۢ بَيۡتِكَ﴾

٣٠١٧٩ ـ عن **محمد بن عَبَّاد بن جعفر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، قال: من المدينة إلى بدر[٣]. (ز)

[٢٧٤٤] اختُلِف في تأويل الآية، ومعنى الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ﴾ على خمسة أقوال: **أولها**: أنّ الكاف للتشبيه، والآية أمْرٌ من الله لرسوله ﷺ أن يمضي لأمره في الغنائم، على كره من أصحابه، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العِير وهم كارهون. **وثانيها**: أنها للتشبيه، والمعنى: كما أخرجك ربك ـ يا محمد ـ من بيتك بالحق على كُرْه من فريق من المؤمنين، كذلك هم يكرهون القتال، فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم. **وثالثها**: أنها للتشبيه، والمعنى: أصلحوا ذات بينكم، فإن ذلك خير لكم، كما أخرج الله محمدًا ﷺ من بيته بالحقّ، فكان خيرًا له. **ورابعها**: أنها للتشبيه، والمعنى: يسألونك عن الأنفال مجادلةً، كما جادلوك يوم بدر فقالوا: أخرجتنا للعِير، ولم تعلمنا قتالًا فنستعدَّ له. **وخامسها**: أنّ الكاف للقسم، بمعنى الواو، والمعنى: لهم درجات ومغفرة ورزق كريم والذي أخرجك.

وعلَّقَ ابن عطية (٤/١٣٨) على القولين: الأول، والثاني، بقوله: «هذان قولان مُطَّرِدَان، يَتِمُّ بهما المعنى، ويحسن رَصْف اللفظ».

ورجَّحَ ابن جرير (١١/ ٣٥) القولَ الثانيَ، وهو قول مجاهد والسديّ، **استنادًا إلى أحوال النزول والسياق**، فقال: «أَوْلَى هذه الأقوال عندي بالصواب قولُ من قال في ذلك بقول مجاهد، وقال: معناه: كما أخرجك ربك بالحقّ على كُرْه من فريق من المؤمنين، كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين؛ لأن كلا الأمرين قد كان، أعني: خروج بعض من خرج من المدينة كارهًا، وجدالهم في لقاء العدو وعند دنوِّ القوم بعضهم من بعض، فتشبيه بعض ذلك ببعض، مع قرب أحدهما من الآخر، أولى من تشبيهه بما بَعُد عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦.

٣٠١٨٠ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ من طريق شِبْل ـ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ﴾ المدينة إلى بدر[١]. (ز)

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾

٣٠١٨١ ـ عن عبد الرحمن بن عوف ـ من طريق أبي سلمة ـ قال: نزَلَ الإسلام بالكُرْه والشِّدَّة، فوجَدْنا خيرَ الخير في الكُره؛ خرجنا مع النبي ﷺ من مكة، فأَسْكَنَنا سَبَخَةً[٢] بينَ ظَهْرانَي حَرَّةٍ[٣]، فجَعَل الله لنا في ذلك العُلا والظَّفَر، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التي ذكر الله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾، فجعل الله لنا في ذلك العُلا والظَّفر، فوجَدْنا خيرَ الخير في الكُرْه[٤]. (٧/٢٨)

٣٠١٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس =

٣٠١٨٣ ـ وعروة بن الزبير ـ من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان ـ قالوا: لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلًا من الشام، ندب إليهم المسلمين، وقال: هذه عِير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعلَّ الله أن يُنَفِّلَكُمُوها. فانتدب الناس، فخَفَّ بعضهم، وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربًا[٥]. (٧/٤٦)

٣٠١٨٤ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عُقْبَة ـ =

٣٠١٨٥ ـ وموسى بن عُقْبَة ـ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ـ قالا: . . . نزَل القرآن يُعَرِّفهم الله نعمتَه فيما كرِهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَآ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٦.

(٢) السَّبخَة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).

(٣) الحَرَّة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. اللسان (حرر).

(٤) أخرجه البزار ٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩ (١٠٣٨) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخه ٣٦/٣٢٢.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٧ (١١٠٢٦): «وفيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٠٦ ـ ٦٠٧ ـ، ومن طريقه ابن جرير ١١/٤١ من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس به.
إسناده حسن.

أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾. . .[1] (٧/ ٢٩)

٣٠١٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾، قال: لطلب المشركين[2]. (٧/ ٢٨)

٣٠١٨٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾، أي: كراهية للقاء القوم، وإنكارًا لمسير قريش حين ذُكِروا لهم[3]. (ز)

﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ﴾

٣٠١٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمَّا شاوَر النبي ﷺ في لقاء العدو، وقال له سعد بن عُبادة ما قال، وذلك يوم بدر، أمَر الناس فتَعَبَّوْا للقتال، وأمَرهم بالشَّوكة، فكَره ذلك أهلُ الإيمان؛ فأنزل الله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[4]. (٧/ ٢٨)

٣٠١٨٩ ـ عن الزُّهري، قال: كان **رجلٌ من أصحاب رسول الله** ﷺ يُفَسِّر: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ خروجَ رسول الله ﷺ إلى العير[5]. (٧/ ٢٩)

٣٠١٩٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ﴾، يعني: في القتال. ومعنى مجادلتهم: أنهم كانوا يريدون العِير، ورسول الله يريد ذات الشوكة[6]. (ز)

٣٠١٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم ذكر القوم ـ يعني: أصحاب رسول الله ﷺ ـ ومسيرهم مع رسول الله ﷺ، حين عرف القوم أن قريشًا قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعًا في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾. . . إلى قوله: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩، وسيأتي بتمامه مطولًا في سياق قصة غزوة بدر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧ من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة، وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧ مرسلًا.

٣٠١٩٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأنما يساقون إلى الموت حين يُدْعَون إلى الإسلام، وهم ينظرون. قال: وليس هذا من صفة الآخرين، هذه صفة مُبْتَدَأة لأهل الكفر[1] [٢٧٤٥]. (ز)

﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾

٣٠١٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ: أنَّ معناه: يجادلونك في القتال بعد ما أُمِرْت به[2]. (ز)

٣٠١٩٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾، يقول لهم: بعد ما أخبرهم الله أنهم

[٢٧٤٥] اختُلِف في المراد بالحقّ، وفي المجادلين فيه، في قوله تعالى: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد بالحق: القتال، والمجادلون فيه: المؤمنون. وهذا قول ابن عباس، وابن إسحاق. **والآخر**: أنَّ المراد بالحق: شريعة الإسلام، والمجادلون فيه: المشركون. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ ابن جرير (١١/ ٣٨ ـ ٣٩)، **وابن كثير** (٧/ ٢١) القول الأول، **وانْتَقَدَا** القول الثاني **استنادًا إلى السياق**، فقال ابن جرير: «الصواب من القول في ذلك: ما قاله ابن عباس وابن إسحاق، من أن ذلك خبرٌ من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو، وكان جدالهم نبيَّ الله ﷺ أن قالوا: لم يُعلمنا أنَّا نَلْقَى العدو فنستعد لقتالهم، وإنما خرجنا للعِير. ومما يدلّ على صحته قولُه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، ففي ذلك الدليلُ الواضح لمن فَهِم عن الله، أنَّ القوم قد كانوا للشوكة كارهين، وأنَّ جدالهم كان في القتال، كما قال مجاهد؛ كراهيةً منهم له. وأن لا معنى لما قال ابن زيد؛ لأنَّ الذي قبل قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ﴾ خبرٌ عن أهل الإيمان، والذي يتلوه خبرٌ عنهم، فأن يكون خبرًا عنهم أَوْلَى منه بأن يكون خبرًا عمن لم يجرِ له ذكرٌ».

وقال **ابنُ كثير**: «هذا الذي نصره ابن جرير هو الحق، وهو الذي يدل عليه سياق الكلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩.

منصورون[١]. (ز)

٣٠١٩٥ - عن **إسماعيل السدي** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾ أنَّك لا تصنعُ إلا ما أمَرك الله به[٢]. (٧/٢٨)

٣٠١٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾ لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله، ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦﴾

٣٠١٩٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عَطِيَّة العَوْفِيّ - قال: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾، أي: كراهيةً للقاء المشركين[٤]. (٧/٢٨)

٣٠١٩٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط -: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ﴾ حينَ قيل: هم المشركون[٥]. (٧/٢٨)

٣٠١٩٩ - قال **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾، أي: كراهةً للقاء القوم، وإنكارًا لمسير قريش حين ذُكِروا لهم[٦]. (ز)

٣٠٢٠٠ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأنما يساقون إلى الموت حين يُدْعَوْن إلى الإسلام وهم ينظرون[٧]. (ز)

﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧﴾

❁ سياق قصة غزوة بدر:

٣٠٢٠١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٦ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: أرادوا العِير. قال: ودخل رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول، فأغار كُرْزُ بن جابر الفِهْرِيُّ يريد سَرْحَ[1] المدينة، حَتَّى بلغ الصَّفْرَاء، فبلغ النبي ﷺ، فركب في أثره، فسبقه كُرْزُ بن جابر، فرجع النبي ﷺ، فأقام سَنَتَه. ثم إنَّ أبا سفيان أقبل من الشام في عِيرٍ لقريش، حتى إذا كان قريبًا من بدر، نزل جبريل على النبي ﷺ، فأوحى إليه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، فنَفَر النبي ﷺ بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين. وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم[2]، فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة، فنفرت قريش وغضبت[3]. (ز)

٣٠٢٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٣٠٢٠٣ ـ وعروة بن الزبير ـ من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان ـ قال: لما سَمِع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مُقْبِلًا من الشام، ندَب المسلمين إليهم، وقال: «**هذه عِيرُ قريش، فيها أموالهم، فاخرُجوا إليها، لعلَّ الله يُنَفِّلُكموها**». فانتدَب الناس، فخفَّ بعضُهم، وثَقُلَ بعضُهم، وذلك أنهم لم يظُنُّوا أن رسول الله ﷺ يَلقَى حربًا، وكان أبو سفيان حينَ دنا من الحجاز يَتَحَسَّسُ الأخبار، ويسألُ من لَقِيَ من الرُّكْبَان؛ تخوُّفًا عن أمرِ الناس، حتى أصاب خبرًا من بعضِ الرُّكْبَان أنَّ محمدًا قد استنفَر لك أصحابَه. فحذِر عند ذلك، فاستأجَر ضَمْضَمَ بن عمرو الغِفاري، فبعَثه إلى مكة، وأمَره أن يأتيَ قريشًا، فيستنفِرَهم إلى أموالهم، ويخبرَهم أنَّ محمدًا ﷺ قد عرَض لها في أصحابه، فخرج سريعًا إلى مكة، وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ واديًا يقال له: ذَفِرَانُ. فأتاه الخبرُ عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم، فاستشار النبي ﷺ الناس، فقام أبو بكر فقال فأَحْسَن، ثم قام عمر فقال فأَحْسَن، ثم المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امضِ لما أمَرَك الله، فنحن معك، والله لا نقولُ لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

---

(١) السَّرْح: الماشية. النهاية (سرح).

(٢) كذا في المطبوع. وقد رجح الشيخ شاكر ١٣/ ٤٠٤ أن هذه الكلمة تحريف (إضم) واد بجبال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربُّك فقاتِلا، إنا معكم مقاتلون، فوالذي بعَثك بالحقِّ، لئن سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمَادِ لجالَدْنا معك مَن دونَه حتى تبلُغه. فقال له رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له، وقال له سعد بن معاذ: لو استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخضْتَه لخضنا معَك ما تخلَّف منا رجلٌ واحد، وما نكرَهُ أن تلقَى بنا عدوَّنا غدًا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، لعل الله يُريك منَّا ما تَقَرُّ به عينُك، فسِرْ بنا على بركة الله. فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعدٍ، ونشَّطه ذلك، ثم قال: «**سيروا، وأبشِروا، فإن الله قد وعَدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظرُ إلى مصارعِ القوم**»[1]. (٧/٤٦)

٣٠٢٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾، قال: أقبلَت عِيرُ أهل مكة من الشام، فبلَغ أهلَ المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدُ العِير، فبلغ أهلَ مكة ذلك، فأسرعوا السير إليها لكي لا يغلِبَ عليها رسول الله ﷺ وأصحابُه، فسبَقتِ العيرُ رسول الله ﷺ، وكان الله ﷻ وعَدَهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن يلقَوُا العيرَ أحبَّ إليهم، وأيسرَ شوكة، وأخصرَ نفرًا، فلما سبقتِ العير وفاتتْ رسول الله ﷺ سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريدُ القوم، فكَرِه القومُ مسِيرَهم؛ لِشَوْكَة القوم، فنزل النبي ﷺ والمسلمون، بينَهم وبينَ الماء رَمْلَةٌ دِعْصَةٌ[2]، فأصاب المسلمين ضعفٌ شديد، وألقَى الشيطانُ في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينَهم يوسوسُهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسولُه وقد غلَبَكم المشركون على الماء وأنتم تُصَلُّون مُجْنِبين؟! فأمْطَر الله عليهم مطرًا شديدًا، فشَرِب المسلمون وتَطَهَّروا، فأذهب الله عنهم رِجْزَ الشيطان، وأشفَّ[3] الرملُ من إصابة المطر، ومشَى الناس عليه والدواب، فساروا إلى القوم، وأمدَّ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بأَلْف من الملائكة، فكان جبريل في خمسِمائة من الملائكة مُجَنِّبةً[4]، وميكائيلُ في خمسِمائة من الملائكة مُجَنِّبةً، وجاء إبليس في جندٍ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٠٦ ـ ٦٠٧، ٦١٤ ـ ٦١٥ ـ، ومن طريقه ابن جرير ١١/٣٦، ٤١ ـ ٤٣، من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس به.

إسناده حسن.

(٢) الدِّعْصَةُ ـ بكسر الدال ـ: قطعة من الرمل مستديرة، أو الكثيبُ المجتمع، أو الصغير. القاموس (دعص).

(٣) شفَّ الماء: تقصَّى شربَه. اللسان (ش ف ف).

(٤) مُجَنِّبَة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مُجَنِّبتان. النهاية (جنب).

من الشياطين معه رايتُه، في صورة رجال من بني مُدْلِج، والشيطان في صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم، فقال الشيطان للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فلما اصطَفَّ القوم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ أَوْلَانا بالحقِّ فانصُرْه. ورفَع رسول الله ﷺ يدَيه فقال: «**يا ربِّ، إن تَهْلِكْ هذه العِصابةُ في الأرض فلن تُعبَدَ في الأرض أبدًا**». فقال له جبريل: خذْ قبضةً من التراب فارمِ به وجوههم. فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومَنْخِرَيهِ وفمَه من تلك القَبضة، فولَّوا مُدْبِرين، وأقبَل جبريل إلى إبليس، فلما رآه ـ وكانت يده في يد رجل من المشركين ـ انتزَع إبليسُ يدَه، ثم ولَّى مُدْبِرًا هو وشيعتُه، فقال الرجل: يا سراقة، أتزعُمُ أنَّك لنا جارٌ؟! فقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فذلك حين رأى الملائكة[١]. (٧/٤٧)

٣٠٢٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ: أن أبا سفيان أقبل من الشام في عير قريش، وخرج المشركون مُغْوِثِينَ[٢] لعيرهم، وخرج النبي ﷺ يريد أبا سفيان وأصحابه، فأرسل رسول الله ﷺ رجلين من أصحابه عينًا طليعةً ينظران بأيِّ ماء هو، فانطلقا، حتى إذا علما علمه وأخبرا خبره جاءا سريعين، فأخبرا النبي ﷺ، وجاء أبو سفيان فنزل على الماء الذي كان به الرجلان، فقال لأهل الماء: هل أحسستم أحدًا من أهل يثرب؟ قالوا: لا. قال: فهل مر بكم؟ قالوا: ما رأينا إلا رجلين من أهل كذا وكذا. قال أبو سفيان: فأين كان مُنَاخُهُمَا[٣]؟ فدلوه عليه، فانطلق حتى أتى بَعْرَ إبلهما، ففَتَّه، فإذا فيه نوًى، فقال: هذه نَوَاضِحُ[٤] أهل يثرب. فترك الطريق، وأخذ سِيْف البحر، وجاء الرجلان، فأخبرا النبي ﷺ خبره، فقال: أيكم أخذ هذه الطريق؟ فقال أبو بكر: هم بماء كذا وكذا، ونحن بماء كذا وكذا، فيرتحل فينزل بماء كذا وكذا، وننزل نحن بماء كذا، ثم ينزل بماء كذا، وتنزل بماء كذا وكذا، ثم نلتقي بماء كذا وكذا، كأنَّا فَرَسَا رِهَان. فسار النبي ﷺ حتى نزل بدرًا، فوجد على ماء بدر بعض رقيق قريش ممن خرج يغيث أبا سفيان، فأخذهم

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٧٨ ـ ٧٩، وابن جرير ١١/٤٥، ٦٤، ٨٦، ٢٢١.
إسناده جيد، وقد تقدم. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) قال في النهاية (غوث): أي: مُغِيثين، فجاء به على الأصل ولم يُعِلَّهُ كاستحوذ واستنوق، ولو روي «مُغَوِّثين» بالتشديد من غَوَّثَ بمعنى أغاث لكان وجهًا.

(٣) المُناخ: مَبْرَكُ الإبل. القاموس (نوخ).

(٤) النواضح: الإبل التي يُسْتَقَى عليها. النهاية (نضح).

أصحابه، فجعلوا يسائلونهم، فإذا صدقوهم ضربوهم، وإذا كذبوهم تركوهم، فمر بهم النبي ﷺ وهم يفعلون ذلك، فقال: «**إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم؟**». ثم دعا واحدًا منهم، فقال: «**من يطعم القوم؟**». فقال: فلان وفلان. فعَدَّد رجالًا، يطعمهم كل رجل يومًا، قال: «**فكم يُنْحَر لهم؟**». فقال: عشرة من الجُزُر. فقال النبي ﷺ: «**الجَزُورُ بمائة، وهم ما بين الألف والتسعمائة**». فلما جاء المشركون صَافُّوهم، وكان النبي ﷺ قد استشار قبل ذلك في قتالهم، فقام أبو بكر يشير عليه، فأجلسه النبي ﷺ، ثم استشارهم، فقام عمر يشير عليه، فأجلسه النبي ﷺ، ثم استشارهم، فقام سعد بن عبادة، فقال: يا نبي الله، والله لكأنك تُعَرِّضُ بنا منذ اليوم لتعلَمَ ما في نفوسنا، والذي نفسي بيده لو ضربت أكبادها حتى تبلغ بَرْكَ الغِمَادِ من ذي يَمَنٍ لكنا معك. فوَطَّنَ النبي ﷺ أصحابه على القتال والصبر، وسُرَّ بذلك منهم، فلما التَقَوْا سار في قريش عتبة بن ربيعة، فقال: أَيْ قوم، أطيعوني اليوم، ولا تقاتلوا محمدًا وأصحابه، فإنكم إن قاتلتموه لم تزل بينكم إحْنَة ما بقيتم وفساد، لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه، وقاتل ابن عمه، فإن يكن مَلِكًا أكلتم في مُلْك أخيكم، وإن يك نبيًّا فأنتم أسعد الناس به، وإن يك كاذبًا كَفَتْكُمُوه ذُؤْبَانُ العرب. فأبوا أن يسمعوا مقالته، وأبوا أن يطيعوا، فقال: أنشدكم الله في هذه الوجوه التي كأنها المصابيح أن تجعلوها أندادًا لهذه الوجوه التي كأنها عيون الحيات. فقال أبو جهل: لقد ملأت سَحَرَك[1] رعبًا. ثم سار في قريش، فقال: إن عتبة بن ربيعة إنما يشير عليكم بهذا؛ لأن ابنه مع محمد، ومحمد ابن عمه، فهو يكره أن يقتل ابنه وابن عمه. فغضب عتبة، وقال: أَيْ مُصَفِّرُ اسْتِهِ[2]، ستعلم أيُّنا أجبن وأَلْأَم وأقتل لقومه اليوم. ثم نزل، ونزل معه أخوه شيبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، فقال: أَبْرِزُوا إلينا أكفاءنا. فقام ناس من الأنصار من بني الخزرج، فأجلسهم النبي ﷺ، فقام علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، فاختلف كل رجل منهم وقرينه ضربتين، فقتل كل رجل منهم صاحبه، وأعان حمزة عليًّا على قتل صاحبه فقتله، وقطعت رجل عبيدة، فمات بعد ذلك،

---

(١) السَّحْر: الرئة، انتفخ سَحْرُك، أي: رئتك، يقال ذلك للجبان. النهاية (سحر).

(٢) قال ابن الأثير: رماه بالأُبْنَة، وأنه كان يُزَعْفِر استَهُ. وقيل: هي كلمة تقال للمُتَنَعِّم الْمُتْرَفِ الذي لم تُحَنِّكُه التجارب والشدائد. وقِيْل: أراد يا مُضَرِّط نفسه، من الصَّفِير، وهو الصوت بالفم والشفتين، كأنه قال: يا ضَرَّاط. نسبه إلى الجُبن والخَوَر. النهاية (صفر).

وكان أول قتيل قتل يومئذ من المسلمين مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب، ثم أنزل الله نصره، وهزم عدوه، وقُتِل أبو جهل بن هشام، فأُخْبِرَ بقتله النبي ﷺ، فقال: «**أفعلتم؟**». فقالوا: نعم، يا نبي الله. فسُرَّ بذلك، وقال: «**إنَّ عهدي به وفي ركبته حَوَرٌ، فاذهبوا فانظروا، هل ترون ذلك؟**». فنظروا، فرأوه، وأُسِرَ يومئذ ناس من قريش، ثم أمر النبي ﷺ بالقتلى فجُرُّوا حتى ألقوا في القَلِيبِ[1]، ثم أشرف عليهم النبي ﷺ، فقال: «**أَيْ عتبة بن ربيعة، أَيْ أمية بن خلف**» فجعل يسميهم رجلًا رجلًا «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟**». فقالوا: يا نبي الله، أوَيسمعون ما تقول؟[2]. (ز)

٣٠٢٠٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق موسى بن عُقْبَة ـ =

٣٠٢٠٧ ـ **وموسى بن عُقْبَة** ـ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عُقْبَة ـ، قالا: مكث رسول الله ﷺ بعد قَتْل ابن الحضْرمي شَهْرين، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عِير لقريش من الشام، ومعه سبعون راكبًا من بطون قريش كلِّها، وفيهم مَخْرَمةُ بن نَوْفَل، وعمرُو بن العاصي، وكانوا تُجَّارًا بالشام، ومعهم خزائن أهل مكة، ويقال: كانت عِيرُهم ألفَ بعير، ولم يكن لأحدٍ من قريش أُوقيَّةٌ فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان، إلا حُوَيطِبَ بن عبدالعُزَّى، فلذلك كان تخلَّفَ عن بدر فلم يشهده، فذُكِروا لرسول الله ﷺ وأصحابه، وقد كانت الحربُ بينهم قبل ذلك، وقتْلُ ابن الحضْرمي، وأَسْرُ الرجلين؛ عثمان والحكم، فلما ذُكِرت عِيرُ أبي سفيان لرسول الله ﷺ بعَث رسول الله ﷺ عَدِيَّ بن أبي الزَّغْبَاءِ الأنصاري من بني غَنْم ـ وأصلُه من جُهَينة ـ وبَسْبَسًا ـ يعني: ابن عمرو ـ إلى العِير عَيْنًا له، فسارَا حتى أَتَيا حيًّا من جُهَيْنة قريبًا من ساحل البحر، فسألُوهم عن العِير وعن تجار قريش، فأخبَرُوهما بخبر القوم، فرجعا إلى رسول الله ﷺ، فأخبراه، فاستنفَرَ المسلمين للعير، وذلك في رمضان. وقدم أبو سفيان على الجُهَنِيِّين وهو مُتَخَوِّفٌ من رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: أحِسُّوا من محمد. فأخبَروه خبر الراكبين؛ عدي بن أبي الزَّغْبَاءِ وبَسبَسٍ، وأشاروا له إلى مُنَاخِهِما، فقال أبو سفيان: خُذوا من بَعْرِ بعيرِهما. ففَتَّه فوجَد فيه النَّوى، فقال: هذه علائفُ أهل يثرب، وهذه عيون محمدٍ وأصحابه. فسارُوا سِراعًا خائفين للطلب، وبعَثَ أبو سفيان رجلًا من بني غِفار ـ يقال له: ضَمْضَمُ بن عمرو ـ إلى

---

(١) القَلِيب: البئر التي لم تُطْوَ، يُذكَّر ويُؤنَّث. النهاية (قلب).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/٣٤٨ ـ ٣٥٢ (٩٧٢٧)، وفي تفسيره ٢/١١١ ـ ١١٣ (٩٩٠)، وابن المنذر ١/٣٦٢ ـ ٣٦٥ (٨٨٠) مرسلًا.

قريش: أن انفِرُوا، فاحمُوا عِيرَكم من محمد وأصحابه؛ فإنه قد استَنْفَر أصحابَه ليَعرِضُوا لنا.

وكانت عاتكة بنتُ عبدالمطلب ساكنةً بمكة، وهي عمة رسول الله ﷺ، وكانت مع أخيها العباس بن عبدالمطلب، فرأت رؤيا قبل بدر، وقبل قدوم ضَمْضَم عليهم، ففزِعتْ منها، فأرسلت إلى أخيها العباس بن عبدالمطلب من ليلتها، فجاءها العباس، فقالت: رأيتُ الليلة رُؤْيا قد أشفَقتُ منها، وخشِيتُ على قومِك منها الهَلَكة. قال: وماذا رأيتِ؟ قالت: لن أُحدِّثَك حتى تعاهِدَني أنك لا تذكُرُها؛ فإنهم إن سمِعوها آذَوْنا، وأسمعُونا ما لا نحبُّ. فعاهَدَها العباس، فقالت: رأيتُ راكبًا أقبَل من أعلى مكة على راحلته، يصيح بأعلى صوته: يا لَغُدُرُ، اخرُجوا في ليلتين أو ثلاث. فأقبَل يصيحُ حتى دخل المسجد على راحلتِه، فصاح ثلاث صيحات، ومال عليه الرجال والنساء والصبيان، وفزِعَ له الناس أشدَّ الفزع، قالت: ثم أُراهُ مَثَلَ على ظهر الكعبة على راحلتِه، فصاح ثلاث صيحات، فقال: يا لَغُدُرُ، ويا لَفُجَرُ، اخرُجوا في ليلتين أو ثلاث. ثم أُراهُ مَثَلَ على ظهر أبي قُبَيْسٍ[1] كذلك يقول: يا لَغُدُرُ، ويا لَفُجَرُ. حتى أسمَعَ مَن بينَ الأخْشَبَيْن[2] من أهل مكة، ثم عمَدَ إلى صخرة فنزعها مِن أصلها، ثم أَرْسَلَها على أهل مكة، فأقبلت الصخرة لها حسٌّ شديد، حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفَضَّت[3]، فلا أعلمُ بمكة دارًا ولا بيتًا إلا وقد دخَلَتها فِلْقةٌ من تلك الصخرة، فقد خشيتُ على قومك. ففزِعَ العباس من رؤياها، ثم خرج من عندها فلَقِيَ الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة، وكان الوليد خليلًا للعباس، فقصَّ عليه رؤيا عاتكة، وأمره ألا يذكُرها لأحد، فذكَرَها الوليد لأبيه عتبة، وذكَرَها عتبة لأخيه شيبة، فارتفَعَ الحديث حتى بلَغَ أبا جهل بن هشام، واستفاض في أهل مكة. فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت، فوجد في المسجد أبا جهل، وعتبة وشيبة ابنيْ ربيعة، وأميةَ وأُبَيًّا ابنيْ خَلَف، وزَمْعَةَ بن الأسود، وأبا البَخْتريّ في نفرٍ من قريش يتحدَّثون، فلما نظروا إلى العباس ناداه أبو جهل: يا أبا الفضل، إذا قضيتَ طوافَك فهلُمَّ إلينا. فلما قضى طوافه جاء فجلس إليهم، فقال له أبو جهل: ما

---

(١) أبو قبيس: هو الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قُعَيْقِعَان. معجم البلدان ١/ ١٠٢.

(٢) الأخشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة، وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس، والآخر قعيقعان، ويقال: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر. معجم البلدان ١/ ١٦٣.

(٣) أي: تفرقت. النهاية (رفض).

رؤيا رأَتْها عاتكة؟ فقال: ما رأَتْ من شيء. فقال أبو جهل: أما رضِيتُم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتُمونا بكذب النساء؟ إنَّا وإياكم كفَرَسَيْ رِهانٍ، فاسْتَبَقْنا المجدَ منذُ حين، فلما تحاكَّتِ الرُّكَبُ قلتُم: منَّا نبيٌّ. فما بقِيَ إلا أن تقولوا: مِنَّا نَبِيَّةٌ. فما أعلمُ في قريش أهل بيتٍ أكذبَ امرأة ولا رجلًا منكم. وآذاهُ أشدَّ الأذى، وقال أبو جهل: زعمتْ عاتكة أن الراكب قال: اخرُجوا في ليلتين أو ثلاث. فلو قد مضتْ هذه الثلاثُ تبيَّنتْ قريشٌ كذِبَكم، وكتَبْنا سِجِلًّا أنكم أكذَبُ أهل بيت في العرب رجلًا وامرأة، أما رضيتمُ يا بني قُصَيٍّ إن ذهَبتم بالحِجابة، والنَّدوة، والسِّقاية، واللواء، والرِّفادة، حتى جئتُمونا بنبيٍّ منكم؟! فقال العباس: هل أنتَ مُنتهٍ؟ فإنَّ الكذبَ منك وفي أهل بيتك. فقال مَن حضَرَهما: ما كنتَ يا أبا الفضل جهولًا ولا خَرِقًا. ولقِيَ العباس من عاتكة فيما أفْشَى عليها من رؤياها أذىً شديدًا. فلما كان مساءُ الليلة الثالثة من الليلة التي رأتْ عاتكة فيها الرؤيا، جاءَهم الراكب الذي بعَثَ أبو سفيان، وهو ضَمْضَمُ بن عمرو الغِفاري، فصاح وقال: يا آل غالب بن فِهْرٍ، انفِرُوا، فقد خرَجَ محمد وأهل يثرب يعترِضُون لأبي سفيان، فأحرِزُوا[1] عِيرَكم. ففَزِعتْ قريشٌ أشدَّ الفزع، وأشفقُوا مِن رؤيا عاتكة. وقال العباس: هذا زعمتم كذا، وكذَّبَ عاتكة. فنفرُوا على كلِّ صَعْبٍ وذَلول، وقال أبو جهل: أيظُنُّ محمدٌ أن يصيبَ مثلَ ما أصابَ بِنَخْلَةَ[2]؟! سيعلَمُ أنمنعُ عيرَنا أم لا. فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل، وساقُوا مائة فرس، ولم يَتْرُكوا كارهًا للخروج يظنُّون أنه في صَغْوِ[3] محمدٍ وأصحابه، ولا مسلمًا يعلمُون إسلامَه، ولا أحدًا من بني هاشم ـ إلا مَن لا يتَّهمون ـ إلا أَشْخَصُوه معهم، فكان مِمَّن أَشْخَصُوا العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وعقيلُ بن أبي طالب في آخرين. فهنالك يقول طالب بن أبي طالب:

لاهُمَّ إمَّا يخرُجَنَّ طالبْ
بمِقْنَبٍ من هذه المقانِبْ[4]
في نفَرٍ مُقاتلٍ يُحاربْ

---

(١) أحرز الشيء: إذا حفظه وضمه إليه وصانه عن الأخذ. النهاية (حرز).

(٢) نخلة: موضع بين مكة والطائف. وقد قتل فيه عمرو بن الحضرمي؛ قتله عبدالله بن جحش في سرية بعثها النبي ﷺ، وهي التي أشار إليها أبو جهل في كلامه. اللسان (نخل)، والبداية والنهاية ٥/٣٦ ـ ٤٤.

(٣) الصَّغْو: الميل. يقال: صغا إليه يصغى ويصغو صَغْوًا وصُغُوًّا وصغًا: مال. اللسان (صغو).

(٤) المِقْنَب ـ بالكَسْر ـ: جَماعة الخيْل والفُرْسان. النهاية (قنب).

وليكن المسلوبَ غيرَ السَّالبْ
والرَّاجعَ المغْلوبَ غيرَ الغالبْ

فسارُوا حتى نزَلُوا الجُحْفَة، نزلُوها عِشاءً يتزوَّدُون من الماء، وفيهم رجل من بني المطلب بن عبدمَنَاف، يقال له: جُهَيْمُ بن الصَّلت بن مَخْرَمة. فوَضَعَ جُهَيْمٌ رأسَه فأغْفَى، ثم فزِع، فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وَقَفَ عَلَيَّ آنِفًا؟ فقالوا: لا، إنك مجنون. فقال: قد وَقَفَ عَلَيَّ فارسٌ آنِفًا، فقال: قُتِل أبو جهل، وعُتبة، وشيبة، وزَمْعَة، وأبو البَخْتَرِيّ، وأُميَّةُ بن خلف. فعدَّ أشرافًا مِن كفار قريش، فقال له أصحابه: إنما لعِب بك الشيطان. ورُفِع حديثُ جُهَيم إلى أبي جهل، فقال: قد جئتُم بكذِب بني المطلب مع كذب بني هاشم، سَتَرَوْنَ غدًا مَن يُقتَلُ.

ثم ذُكرَ لرسول الله ﷺ عِيرُ قريش، جاءتْ من الشام وفيها أبو سفيان بن حرب، ومَخْرَمةُ بن نَوْفَل، وعمرو بن العاصي، وجماعةٌ مِن قريش، فخرَج إليهم رسول الله ﷺ، فسلَك حينَ خرج إلى بدر على نَقْبِ[1] بني دينار، ورجَعَ حين رجَعَ من ثَنِيَّة الوَدَاع، فنَفَر رسول الله ﷺ حين نَفَرَ ومعه ثلاثُمائةٍ وستةَ عشرَ رجلًا ـ وفي رواية ابن فُلَيْح: ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشرَ رجلًا ـ، وأَبْطَأَ عنه كثير من أصحابه، وتَرَبَّصُوا، وكانت أولَ وقْعةٍ أعزَّ الله فيها الإسلام. فخرج في رمضان على رأس ثمانيةَ عشرَ شهرًا من مَقْدَمِه المدينة، ومعه المسلمون لا يُريدون إلا العِير، فسَلَك على نَقْبِ بني دينار، والمسلمون غيرُ مُقْوِين[2] من الظَّهْر، إنما خرَجُوا على النَّوَاضِح[3]، يعتقِبُ النفرُ منهم على البعير الواحد، وكان زَميلُ رسول الله ﷺ عَلِيَّ بن أبي طالب، ومَرْثَدَ بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوي حليفَ حمزة، فهم معه ليس معهم إلا بعيرٌ واحد، فسارُوا، حتى إذا كانوا بعِرْقِ الظُّبْيَة[4] لَقِيَهم راكبٌ من قِبَلِ تِهامة، والمسلمون يسيرُون، فوافَقَه نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألُوه عن أبي سفيان، فقال: لا عِلمَ لي به. فلما يَئِسُوا مِن خبره قالوا له: سلِّم على النبي ﷺ. فقال: وفيكم رسول الله؟! قالوا: نعم. قال: أيُّكم هو؟ فأشاروا له إليه، فقال الأعرابي: أنتَ رسول الله كما تقول؟ قال: «**نعم**». قال: إن كنتَ رسول الله كما تزعُمُ فحدِّثني

(١) النَّقْبُ: هو الطريق بين الجبلين. النهاية (نقب).
(٢) مقوون: كاملو أداة الحرب. اللسان (قوي).
(٣) النواضح من الإبل: التي يستقى عليها. اللسان (نضح).
(٤) عرق الظبية: موضع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣/ ٥٧٤، ٦٥٢.

بما في بطن ناقتي هذه؟ فغضب رجل من الأنصار ثم من بني عبدالأشهل يقال له: سلمةُ بن سلامةَ بن وَقْشٍ. فقال للأعرابي: وقَعْتَ على ناقتِك فحمَلتْ منك. فكَرِه رسول الله ﷺ ما قال سلمةُ حينَ سمِعَه أَفْحَشَ، فأَعْرَضَ عنه، ثم سار رسول الله ﷺ لا يلقاه خبرٌ، ولا يعلمُ بنَفْرة قريش، فقال رسول الله ﷺ: «**أَشِيرُوا علينا في أمرنا ومسيرنا**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، أنا أعلمُ الناس بمسافة الأرض، أخْبَرنا عدي بن أبي الزَّغْبَاءِ أن العِيرَ كانت بوادِي كذا وكذا، فكأَنَّا وإيَّاهم فرسا رهانٍ إلى بدر. ثم قال: «**أشيروا عَلَيَّ**». فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إنها قريشٌ وعِزُّها، واللهِ ما ذلَّت منذُ عزَّت، ولا آمنتْ منذ كفرت، والله لتُقاتِلَنَّك، فتأهَّبْ لذلك أُهْبَتَه، وأعِدْ له عُدَّتَه. فقال رسول الله ﷺ: «**أشِيروا عَلَيَّ**». فقال المِقْدَاد بن عمرو: إنا لا نقولُ لك كما قال أصحاب موسى: اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربُّك فقاتِلا، إنَّا معكم مُتَّبِعون. فقال رسول الله ﷺ: «**أَشِيروا عَلَيَّ**». فلما رأى سعد بن معاذ كثرةَ استشارة النبي ﷺ أصحابَه، فيُشيرون، فيَرجِعُ إلى المشورة، ظنَّ سعدٌ أنه يستنطِقُ الأنصار شَفَقًا ألَّا يَسْتَحْوِذُوا معه على ما يريدُ من أمره، فقال سعد بن معاذ: لعلك يا رسول الله تخشى ألا تكون الأنصار يريدون مواساتَك، ولا يرَوْنها حقًّا عليهم إلا بأن يرَوْا عدوًّا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم، وإني أقول عن الأنصار وأُجيب عنهم يا رسول الله، فاظْعَنْ حيث شئتَ، وخُذْ من أموالنا ما شِئْتَ، ثم أَعْطِنا ما شئتَ، وما أخَذتَه منَّا أحبُّ إلينا مما ترَكتَ، وما ائتمَرْتَ من أمر فأَمْرُنا بأمرِك فيه تَبَعٌ، فوالله لو سِرْتَ حتى تبلغَ البَرْكَ من غِمْدِ ذي يَمَنٍ لَسِرْنا معك. فلما قال ذلك سعد قال رسول الله ﷺ: «**سيروا على اسم الله، فإني قد رأيتُ مَصارعَ القوم**». فعَمَد لبدرٍ.

وخفَض أبو سفيان فلَصِقَ بساحل البحر، وكتب إلى قريش حين خالف مسيرَ رسول الله ﷺ، ورأى أنه قد أحرَز ما معه، وأمرهم أن يرجعوا؛ فإنما خرَجتُم لتُحرِزوا رَكْبَكم فقد أُحرِزَ لكم. فلَقِيَهم هذا الخبر بالجُحْفَة، فقال أبو جهل: والله لا نرجعُ حتى نَقدَمَ بدرًا، فنُقيم بها، ونُطعِم مَنْ حَضَرَنا من العرب؛ فإنه لن يرانا أحدٌ فيُقاتلَنا. فكَرِه ذلك الأَخْنَسُ بن شَرِيقٍ، فأحبَّ أن يرجِعوا، وأشار عليهم بالرجعة، فأبَوْا وعَصَوْا، وأخَذَتهم حَمِيَّةُ الجاهلية، فلما يئِسَ الأخنسُ من رجوع قريش أكَبَّ على بني زُهْرةَ، فأطاعوه فرجَعوا، فلم يشهَد أحد منهم بدرًا، واغْتَبَطُوا برأي الأخنس، وتَبَرَّكوا به، فلم يزَلْ فيهم مُطاعًا حتى مات، وأرادَتْ بنو هاشم الرجوعَ

فيمن رجَع، فاشتَدَّ عليهم أبو جهل، وقال: والله لا تُفارِقُنا هذه العصابة حتى نرجع. وسار رسول الله ﷺ حتى نزل أدنى شيء من بدر، ثم بعث عليَّ بن أبي طالب، والزبير بن العوَّام، وبَسْبَسًا الأنصاري، في عصابةٍ من أصحابه، فقال لهم: «**اندفِعوا إلى هذه الظِّرَابَ**[1]». وهي في ناحية بدر، «**فإني أرجو أن تجدُوا الخبرَ عندَ القَلِيبِ الذي يلى الظِّرَابَ**». فانطَلَقوا متوشِّحِي السيوف، فوجدوا وارِدَ قريشٍ عند القَلِيبِ الذي ذكَر رسول الله ﷺ، فأخَذوا غلامين؛ أحدُهما لبني الحجاج بن أسود، والآخرُ لأبي العاصي يقال له: أسلَم، وأفلَت أصحابُهما قِبَلَ قريش، فأقبَلوا بهما حتى أتَوا بهما رسول الله ﷺ وهو في مُعَرَّسِهِ[2] دونَ الماء، فجعَلوا يسألون العَبدَينِ عن أبي سفيان وأصحابه، لا يرَوْن إلا أنهما لهم، فطَفِقا يُحدِّثانِهم عن قريش ومَن خرج منهم وعن رءُوسهم فيكذِّبونهما، وهم أكرَهُ شيء للذي يُخبرانِهم، وكانوا يطمَعون بأبي سفيان وأصحابِه ويكرَهون قريشًا، وكان رسول الله ﷺ قائمًا يصلِّي، يسمعُ ويرَى الذي يصنعون بالعبدَيْن، فجعل العبدان إذا أذلَقُوهما[3] بالضرب يقولان: نعم، هذا أبو سفيان. والرَّكبُ كما قال الله تعالى: ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. قال الله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]. قال: فطفِقوا إذا قال العبدَان: هذه قريشٌ قد جاءَتْكم. كذَّبوهما، وإذا قالا: هذا أبو سفيان. ترَكوهما، فلما رأى رسول الله ﷺ صَنِيعَهم بهما سلَّم من صلاته، وقال: «**ماذا أخبَراكم؟**». قالوا: أخبرَانا أن قريشًا قد جاءت. قال: «**فإنهما قد صدَقا، والله إنكم لتضرِبونهما إذا صدَقا، وتترُكونهما إذا كذَبا، خرَجت قريش لتُحرِزَ رَكْبَها، وخافوكم عليهم**». ثم دعا رسول الله ﷺ العبدَين، فسألهما، فأخبَراه بقريش، وقالا: لا عِلْمَ لنا بأبي سفيان. فسألهما رسول الله ﷺ: «**كم القوم؟**». قالا: لا ندري، والله هم كثير. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أطعَمَهم أمس؟**». فَسَمَّيَا رجلًا من القوم، قال: «**كم نَحَر لهم؟**». قالا: عشْرَ جزائرَ. قال: «**فمن أطعمهم أولَ أمس؟**». فسمَّيَا رجلًا آخرَ من القوم، قال: «**كم نَحَر لهم؟**». قالا: تسعًا. فزعَموا أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) الظراب: الجبال الصغار، واحدها: ظَرِب. النهاية (ظرب).

(٢) الْمُعَرَّسُ: موضع التعريس. والتعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلةً للنوم والاستراحة. النهاية (عرس).

(٣) أذْلَقَهُ: أقلقه وأضعفه. القاموس (ذلق).

«**القومُ ما بينَ التسعِمائة والألف**». يعتبرُ ذلك بتسع جزائرَ ينحَرونها يومًا، وعشرٍ ينحَرونها يومًا، فقام رسول الله ﷺ فقال: «**أشيروا عليَّ في المنزل**». فقام الحُبابُ بن المنذر، أحد بني سَلِمة، فقال: يا رسول الله، أنا عالمٌ بها وبقُلُبِها، إن رأيتَ أن تسيرَ إلى قَلِيبٍ منها قد عرَفتُها كثيرةَ الماء عذبة، فتنزِلَ إليها، وتَسْبِقَ القومَ إليها، وتُغَوِّرَ ما سِواها. فقال رسول الله ﷺ: «**سِيروا، فإن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم**». فوقع في قلوب ناس كثير الخوف، وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان، فسار رسول الله ﷺ والمسلمون مُسَابِقين إلى الماء، وسار المشركون سِراعًا يريدون الماء، فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرًا واحدًا؛ فكان على المشركين بلاءً شديدًا منعهم أن يسيروا، وكان على المسلمين دِيمةٌ[1] خفيفة، لَبَّد[2] لهم المسيرَ والْمَنزلَ، وكانت بَطْحَاءُ[3]، فسبَق المسلمون إلى الماء، فنزَلوا عليه شَطرَ الليل، فاقْتَحَم القوم في القليبِ فماحُوها[4] حتى كثُر ماؤُها، وصنَعوا حوضًا عظيمًا، ثم غَوَّروا ما سواه من المياه، وقال رسول الله ﷺ: «**هذه مَصارِعُهم ـ إن شاء الله ـ بالغداة**». وأنزَل الله: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾[5]. ثم صفَّ رسول الله ﷺ على الحِيَاضِ، فلما طلَع المشركون قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ هذه قريش قد جاءت بِخُيَلَائِها وفخرِها، تُحادُّك وتكذِّبُ رسولك، اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعَدتَني**». ورسول الله ﷺ ممسكٌ بعَضُدِ أبي بكر، يقول: «**اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعَدتَني**». فقال أبو بكر: أبشِرْ، فوالذي نفسي بيده، لَيُنجِزَنَّ اللهُ لك ما وعَدَك. فاستنصَرَ المسلمون الله واستغاثوه، فاستجاب الله لنبيِّه وللمسلمين.

---

(١) الدِّيمة: المطر الدائم في سكون. النهاية (ديم).

(٢) أي: جعل الأرض التي يسيرون عليها قوية لا تَسُوخُ فيها الأرجل وكذا المنزلُ الذي ينزلونه. النهاية (لبد).

(٣) بطحاء الوادي وأَبْطَحُهُ: حصاه اللَّيِّنُ في بطن الْمَسِيل. النهاية (بطح).

(٤) الميح: أن يدخل البئر فيملأ الدلو، وذلك إذا قل ماؤها. اللسان (ميح).

(٥) و﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ﴾ بفتح الياء والشين وألف بعدها، ورفع ﴿النُّعَاسُ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿إِذْ يُغْشِيكُمُ النُّعَاسَ﴾ بضم الياء، وكسر الشين، وياء بعدها، ونصب ﴿النُّعَاسَ﴾، وكذلك بقية العشرة إلا أنهم فتحوا العين، وشدّدوا الشين ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾. انظر: النشر ١/ ٢٧٦، والإتحاف ص٢٩٧.

وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سُرَاقَةَ بن جُعْشُم المُدْلِجِيِّ يحدِّثُهم أن بني كِنَانَةَ وراءهم قد أقبلوا لنصرهم، وأنه لا غالب لكم اليَوم من الناس، وإني جار لكم، لما أخبَرهم من مَسِير بني كِنَانَةَ، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. هذه الآية والتي بعدها [الأنفال: ٤٧ ـ ٤٨]، وقال رجال من المشركين لَمَّا رأوا قِلَّةَ مَن مع محمد ﷺ: غَرَّ هؤلاء دينُهم. فأنزل الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩].

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتَعَبَّوْا للقتال، والشيطان معهم لا يُفارقُهم، فسعى حكيمُ بن حِزام إلى عُتْبَةَ بن رَبِيعَة، فقال له: هل لك أن تكون سيدَ قريش ما عِشْتَ؟ قال عتبة: فأفعلُ ماذا؟ قال: تُجِيرُ بينَ الناس[1]، وتَحْمِلُ[2] دمَ ابن الحضرمي وبما أصاب محمدٌ من تلك العير، فإنهم لا يطلُبون من محمدٍ غيرَ هذه العير ودم هذا الرجل. قال عتبة: نعم، قد فعَلتُ، ونِعِمَّا قلتَ ونِعمَّا دَعَوتَ إليه، فاسعَ في عشيرتِك فأنا أتحمَّلُ بها. فسعَى حكيمٌ في أشراف قريش بذلك يدعوهم إليه، وركِبَ عُتْبَة جملًا له، فسار عليه في صفوف المشركين في أصحابه، فقال: يا قوم، أطيعوني، فإنكم لا تطلُبون عندهم غير دم ابن الحضرمي وما أصابوا من عِيرِكم تلك، وأنا أتحمَّلُ بوفاءِ ذلك، ودَعُوا هذا الرجل؛ فإن كان كاذبًا وَلِيَ قتلَه غيرُكم من العرب، فإنَّ فيهم رجالًا لكم فيهم قرابةٌ قَرِيبَةٌ، وإنكم إن تقتلوهم لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه، أو ابنه، أو ابن أخيه، أو ابن عمِّه، فيُوَرِّثُ ذلك فيهم إحَنًا وضَغَائِن، وإن كان هذا الرجلُ مَلِكًا كنتم في مُلْكِ أخيكم، وإن كان نَبِيًّا لِمَ تَقتُلوا النبي فتُسَبُّوا به؟! ولن تَخْلُصُوا إليهم حتى يُصِيبوا أعدادَهم، ولا آمَنُ أن تكونَ لهم الدَّبْرَةُ[3] عليكم. فحسده أبو جهل على مقالته، وأبى الله إلا أن يُنفِذَ أمره، وعَمَد أبو جهل إلى ابن الحَضْرَمِيّ، وهو أخو المقتول، فقال: هذا عتبةُ يُخَذِّلُ بين الناس، وقد تحمَّلَ بدِيَةِ أخيك يزعمُ أنك قابلُها، أفلا تَسْتَحْيُون من ذلك أن تَقْبَلوا الدِّيَة؟! فزعَموا أن النبي ﷺ قال وهو ينظر إلى عتبة: «**إن يكن عند أحد من القوم خيرٌ فهو عند صاحب الجمل الأحمر، وإن يطيعوه يَرشُدوا**». فلما حَرَّض أبو جهل

---

(١) تجير بين الناس: أي: تفصل بينهم. التاج (جور).

(٢) الحَمَالَةُ ـ بالفتح ـ: ما يَتَحَمَّلُهُ الإنسان عن غيره من دِيَة أو غَرامة، مثل أن يقع حرب بين فريقين تُسْفَك فيها الدماء، فيدخل بينهم رجل يتحمل دِيَاتِ القتلى ليُصْلح ذات البين. والتَّحَمُّل: أن يَحْمِلَهَا عنهم على نفسه. النهاية (حمل).

(٣) الدَّبْرَة: نقيض الدولة والعاقبة والهزيمة في القتال. القاموس (دبر).

قريشًا على القتال أمَر النساء يُعْوِلْنَ عَمْرًا، فقُمْن يَصِحْنَ: واعَمْرَاه، واعَمْرَاه. تحريضًا على القتال، فاجتمَعت قريشٌ على القتال، فقال عتبة لأبي جهل: ستَعلمُ اليوم أيّ الأمرين أرشد. وأخَذَت قريش مَصافَّ هذا القتال، وقالوا لعُمَير بن وهب: اركَبْ فاحْزُرْ لنا محمدًا وأصحابَه. فقعَد عُميرٌ على فرسِه، فأطاف برسول الله ﷺ وأصحابه، ثم رجع إلى المشركين، فقال: حَزَرْتُهم بثلاثمائة مقاتل، زادوا شيئًا أو نقَصوا شيئًا، وحزَرتُ سبعين بعيرًا أو نحوَ ذلك، لكن أنظِروني حتى أنظرَ هل لهم مَدَد أو كَمِين؟ فأطاف حولَهم، وبعَثوا خيلهم معه فأطافوا حولهم، ثم رجعوا فقالوا: لا مَدَدَ لهم ولا كَمِينَ، وإنما هم أكَلَةُ جَزُورٍ[1]. وقالوا لعمير: حَرِّشْ بينَ القوم. فحمَل عُمَيرٌ على الصفِّ بمائةِ فارس، واضطجَع رسول الله ﷺ، وقال لأصحابه: «**لا تُقَاتِلوا حتى أُوذِنَكم**». وغَشِيَه نومٌ فغلبه، فلما نظر بعضُ القوم إلى بعض، جعل أبو بكر يقول: يا رسول الله، قد دنا القومُ ونالوا مِنَّا. فاستيقظ رسول الله ﷺ، وقد أراه الله إياهم في منامه قليلًا، وقلَّل المسلمين في أعين المشركين، حتى طَمِع بعضُ القوم في بعض، ولو أراه عددًا كثيرًا لفشِلوا وتنازَعوا في الأمر كما قال الله.

وقام رسول الله ﷺ في الناس فوعَظهم، وأخبَرهم أن الله قد أوجَب الجنة لمن استُشهِد اليوم، فقام عُمَيْرُ بن الحُمَام عن عجينٍ كان يعجنُه لأصحابه حين سمع قول النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَ لي الجنةَ إن قُتِلتُ؟ قال: «**نعم**». فشَدَّ على أعداء الله مكانَه فاستُشهِد، وكان أولَ قتيلٍ قُتِل. ثم أقبَل الأسود بن عبدالأسد المخزومي يحلفُ بآلهته لَيَشْرَبَنَّ من الحوض الذي صنَع محمدٌ، ولَيَهْدِمَنَّه، فلما دنا من الحوض لَقِيَه حمزة بن عبدالمطلب، فضَرَب رِجْلَه، فقطَعها، فأقبَل يحبو حتى وقَع في جَوْف الحوض، وأَتْبَعه حمزة حتى قتله، ثم نزل عتبة بن ربيعة عن جمله، ونادى: هل من مُبَارِز؟ ولَحِقَه أخوه شيبة والوليد ابنُه، فنادَيَا يسألان المُبارزة، فقام إليهم ثلاثةٌ من الأنصار، فاسْتَحْيَا النبي ﷺ من ذلك، فناداهم: أن ارجِعوا إلى مَصافِّكم، ولْيَقُمْ إليهم بنو عمِّهم. فقام حمزة، وعلي بن أبي طالب، وعُبيدةُ بن الحارث بن المطلب؛ فقتَل حمزةُ عتبة، وقتَل عبيدةُ شيبة، وقتَل عليٌّ الوليد، وضرَب شيبةُ رِجْلَ عبيدة فقطَعها، فاستَنْقَذه حمزة وعلي، فحُمِل حتى تُوفِّيَ بالصَّفْرَاء[2]، وعندَ ذلك نذَرت هند بنتُ عتبة لَتَأْكُلَنَّ من كَبِدِ حمزة إن قَدرت عليها، فكان قَتْلُ

---

(١) يقال: إنما هم أكلة رأس. يُضرب مثلًا للقوم يقِلُّ عددهم. مجمع الأمثال للميداني ١/ ٨١.

(٢) الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة. معجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

هؤلاء النفر قبل التقاءِ الجَمْعَين، وعَجَّ المسلمون إلى الله يسألونه النصر حين رأَوُا القتال قد نَشِبَ، ورفع رسول الله ﷺ يَدَيْه إلى الله يسأله ما وَعَدَه، ويسأله النصر، ويقول: «**اللَّهُمَّ إن ظُهِر على هذه العصابة ظَهَر الشِّرْكُ، ولم يقُمْ لك دينٌ**». وأبو بكر يقول: يا رسول الله، والذي نفسي بيده لَيَنصُرَنَّك الله، ولَيُبَيِّضَنَّ وجهَك. فأنزل الله من الملائكة جُندًا في أَكْنَافِ العدو، فقال رسول الله ﷺ: «**قد أنزل الله نصره، ونزلت الملائكة، أبشِرْ يا أبا بكر، فإني قد رأيتُ جبريل مُعْتَجِرًا[1] يقود فرسًا بين السماء والأرض، فلما هبَط إلى الأرض جلس عليها، فتَغيَّب عني ساعة، ثم رأيتُ على شَفَتِه غُبارًا**».

وقال أبو جهل: اللَّهُمَّ انصُرْ خيرَ الدِّينَيْن، اللَّهُمَّ ديننا القديم ودين محمد الحديث. ونكَص الشيطان على عَقِبَيه حين رأى الملائكة، وتَبَرَّأ من نُصرة أصحابه، وأخذ رسول الله ﷺ مِلءَ كفِّه من الحَصْباءِ[2]، فرمَى بها وجوهَ المشركين، فجعل الله تلك الحَصْباءَ عظيمًا شأنُها، لم تترُكْ من المشركين رجلًا إلا ملأَت عينيه، والملائكة يقتُلونهم ويأسِرونهم، ويجِدون النفرَ كلَّ رجلٍ منهم مُنكَبًّا على وجهه لا يدري أين يتوجَّهُ، يُعَالِجُ التراب ينزِعُه من عينيه. ورجَعت قريش إلى مكة مُنهَزِمين مَغلوبين، وأذلَّ الله بوقعة بدر رقابَ المشركين والمنافقين، فلم يبقَ بالمدينة منافقٌ ولا يهوديٌّ إلا وهو خاضعٌ عنقُه لوقعة بدر، وكان ذلك يوم الفرقان، يوم فرَّق الله بين الشرك والإيمان، وقالت اليهود تيقُّنًا: إنه النبي الذي نجد نعته في التوراة، والله لا يرفعُ رايةً بعد اليوم إلا ظهرت.

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فدخل من ثَنِيَّةِ الوداع، ونزَل القرآن يُعَرِّفُهم الله نعمتَه فيما كرِهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ هذه الآية وثلاثَ آيات معها، وقال فيما استجاب للرسول وللمؤمنين: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ الآية وأخرى معها، وأنزَل فيما غشِيَهم من النُّعاس: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ ٱلنُّعَاسُ﴾ الآية، ثم أخبَرهم بما أوحَى إلى الملائكة من نصرِهم، فقال: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ﴾ الآية والتي بعدها، وأنزَل في قتلِ المشركين والقبضةِ التي رمَى بها رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ

---

(١) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئًا تحت ذَقَنِهِ. النهاية (عجر).

(٢) الحَصْبَاءُ: الحصى الصغار. النهاية (حصب).

ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ الآية والتي بعدها [الأنفال: ١٧، ١٨]، وأنزل في استفتاحِهم: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، ثم أنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في سبعِ آيات منها [الأنفال: ٢٠ ـ ٢٦]، وأنزل في منازلهم: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ الآية والتي بعدها [الأنفال: ٤٢، ٤٣]، وأنزل فيما يَعِظُهم به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ﴾ الآية وثلاث آيات معها [الأنفال: ٤٥ ـ ٤٨]، وأنزل فيما تكلَّم به مَن رأى قِلَّة المسلمين: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٤٩]، وأنزل في قتلى المشركين ومَن اتَّبَعَهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية وثمانَ آياتٍ معها [الأنفال: ٥٠ ـ ٥٨][1]. (٧/ ٢٩ ـ ٤٦)

٣٠٢٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ أبا سفيان أقبل في عِير من الشام فيها تجارة قريش، وهي اللَّطِيمة[2]، فبلغ رسولَ الله ﷺ أنها قد أقبلت، فاستنفر الناس، فخرجوا معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، فبعث عينًا له من جُهَيْنَة حَلِيفًا للأنصار يدعى: ابن الأُرَيْقِط، فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروجُ محمد ﷺ، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلًا من بني غِفَار يدعى ضَمْضَم بن عمرو، فخرج النبي ﷺ ولا يشعر بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا. فأقبل على أصحابه، فاستشارهم في طلب العير، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إني قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا، فسكت النبي ﷺ، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعِير. فلما أكثر المشورة تكلم سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك، وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك، وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار، أنت رسول الله، وعليك أُنزِل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال، ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امضِ لما أُمِرْت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار. ثم قام المِقْدَاد بن الأسود الكِندِيّ، فقال: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ١٠٣ ـ ١١٢ ـ مرسلًا.

قال الذهبي: «حذفتُ من هذه القصة كثيرًا مما سلف من الأحاديث الصحيحة استغناءً بما تقدم».

(٢) اللَّطيمة: الجِمال التي تحمل العِطْر والبَزَّ غيرَ الْمِيَرة. النهاية (لطم).

قاعدون. ولكِنَّا نقول: أَقْدِم فقاتل، إنا معك مقاتلون. ففرح رسول الله ﷺ بذلك، وقال: «**إنَّ ربي وعدني القوم، وقد خرجوا، فسيروا إليهم**». فساروا[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾

٣٠٢٠٩ ـ قال **أبو أيوب الأنصاري** ـ من طريق أبي عِمْرَان ـ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قالوا: الشَّوْكة: القوم. وغير الشوكة: العِير. فلَمَّا وَعَدَنا الله إحدى الطائفتين: إما العير، وإما القوم، طابَتْ أنفسنا[2]. (ز)

٣٠٢١٠ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي: الغنيمة، دون الحرب[3]. (ز)

٣٠٢١١ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ: أنَّ أبا سفيان أقبل ومن معه من رُكْبَان قريش مُقْبِلِين من الشَّام، فسلكوا طريق الساحل، فلما سمع بهم النبي ﷺ ندب أصحابه، وحَدَّثَهم بما معهم من الأموال، وبِقِلَّة عددهم. فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه، لا يرونها إلا غنيمةً لهم، لا يظنون أن يكون كبيرُ قتال إذا رأوهم. وهي ما أنزل الله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[4]. (ز)

٣٠٢١٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: هي عِيرُ أبي سفيان، ودَّ أصحابُ محمد ﷺ أنَّ العِيرَ كانت لهم، وأن القتالَ صُرِف عنهم[5]. (٧/٤٩)

٣٠٢١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، قال: الطائفتان: إحداهما أبو سفيان أقبَل بالعِيرِ من الشام، والطائفة الأخرى أبو جهل بن هشام معه نفرٌ من قريش، فكَرِه المسلمون الشَّوْكَة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٣ ـ ٤٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٤٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤١ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والقتال، وأَحَبُّوا أن يَلْتَقُوا العِير، وأراد الله ما أراد[١]. (٧/٤٩)

٣٠٢١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أرادوا العير، والله يريد أن يحق الحق بكلماته[٢]. (ز)

٣٠٢١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: كان جبريل عليه السلام قد نزل، فأخبره بمسير قريش وهي تريد عِيرها، ووعده إما العير، وإما قريشًا، وذلك كان ببدر، وأخذوا السُّقَاة وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾. هم أهل مكة[٣]. (ز)

٣٠٢١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ العير، أو هزيمة المشركين وعسكرهم ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾ يعني: العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يقول: يحقق الإسلام بما أنزل إليك[٤] [٢٧٤٦]. (ز)

٣٠٢١٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي: الغنيمة دون الحرب[٥]. (ز)

٣٠٢١٨ ـ عن **سفيان الثوري**، في قول الله: ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، قال: عِير أبي سفيان[٦]. (ز)

٣٠٢١٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، خرج النبي ﷺ إلى

[٢٧٤٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/١٤١) أنَّ المعنى في قوله: ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: بأوامره وأمره للملائكة والنصر لجميع ما يظهر الإسلام. **الثاني**: أن يريد: بكلماته التي سبقت في الأزل، ثم **علَّق** بقوله: «والمعنى قريب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤، ٤٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦١ بلفظ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فالطائفتان: إحداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام، والطائفة الأخرى: أبو جهل بن هشام معه نفير قريش. وذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠١، ١٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص١١٦.

بدر، وهم يريدون يعترضون عِيرًا لقريش. قال: وخرج الشيطان في صورة سُرَاقَةَ بنِ جُعْشُم، حتى أتى أهل مكة، فاستغواهم، وقال: إن محمدًا وأصحابه قد عرضوا لعِيركم. وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس، مَن مثلكم؟! وإني جار لكم أن تكونوا على ما يكره الله. فخرجوا، ونَادَوا أن لا يتخلف مِنَّا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه، وأخذ رسول الله ﷺ وأصحابه بالرَّوْحَاءِ[1] عَيْنًا للقوم، فأخبره بهم، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد وعدكم العِير أو القوم. فكانت العِير أحبَّ إلى القوم من القوم، كان القتال في الشَّوْكة، والعِير ليس فيها قتال، وذلك قول الله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: الشوكة: القتال. وغير الشوكة: العير[2]. (ز)

٣٠٢٢٠ ـ عن يعقوب بن محمد، قال: حدثني غير واحد في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: إن الشوكة قريش[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٢٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: قيل لرسول الله ﷺ حين فرَغ من بدر: عليك العيرَ ليس دونَها شيء. فناداه العباس وهو أسيرٌ في وَثَاقِه: إنه لا يصلُحُ لك. قال: «**ولِمَ؟**». قال: لأن الله إنما وعدك إحدى الطائفتين، وقد أعطاك ما وعدك. قال: «**صدقتَ**»[4]. (٧/ ٥٠)

﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾

٣٠٢٢٢ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿دَابِرَ﴾، يعني: أصل[5]. (ز)

٣٠٢٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: شَأْفَتَهم[6]. (٧/ ٥٠)

---

(١) الرَّوْحاء: موضع بين مكة والمدينة. ينظر: النهاية (سد)، ومعجم البلدان ٣/ ٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦ ـ ٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٤٦٦ (٢٠٢٢)، ٥/ ٦٠ (٢٨٧٣)، ٥/ ١٤١ ـ ١٤٢ (٣٠٠١)، والترمذي ٥/ ٣١٦ (٣٣٣٥)، والحاكم ٢/ ٣٥٧ (٣٢٦١)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١١٦ (٩٩٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٠ (٨٨١٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٦: «إسناد جيد».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٢٢٤ - قال صفوان بن سليم - من طريق محمد بن عمرو -: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فأوحى الله إليه القتال[١]. (ز)

٣٠٢٢٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، يقول: يحقق الإسلام بما أنزل إليك، ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: أصل الكافرين ببدر[٢]. (ز)

٣٠٢٢٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر[٣]. (ز)

٣٠٢٢٧ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم، هذا خير لكم من العير[٤]. (ز)

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾

٣٠٢٢٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: هم المشركون[٥]. (ز)

٣٠٢٢٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: وهم المشركون[٦]. (ز)

٣٠٢٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ يعني: الإسلام، ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ يعني: الشرك، يعني: عبادة الشيطان، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة[٧]. (ز)

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾

نزول الآية:

٣٠٢٣١ - عن عبدالله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يومُ بدر نظَر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، ونظر إلى المشركين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠١، ١٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩، ٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٢.

فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل نبيُّ الله ﷺ القبلة، ثم مدَّ يديه، وجعل يهتِفُ بربِّه: «**اللَّهُمَّ أنجِزْ لي ما وعدتَني، اللَّهُمَّ إن تهلِكْ هذه العِصابة من أهل الإسلام لا تُعبَدْ في الأرض**». فما زال يهتِفُ بربِّه مادًّا يدَيه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءَه فألقاه على مَنكِبَيْه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبيَّ الله، كَذَاكَ[1] مناشدَتك ربَّك، فإنه سيُنجِزُ لك ما وعَدك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. فلما كان يومئذٍ والتقَوا هزَم الله المشركين، فقُتِل منهم سبعون رجلًا، وأُسِر منهم سبعون رجلًا، واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعليًّا، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العمِّ والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخُذَ منهم الفدية، فيكونُ ما أخذنا منهم قوةً لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديَهم فيكونوا لنا عضُدًا. فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخطاب؟**». قلتُ: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكِّنَني من فلانٍ ـ قريبٍ لعمر ـ فأضربَ عنقَه حتى يعلمَ الله أنه ليس في قلوبنا مودةٌ للمشركين، هؤلاء صناديدُهم وأئمتُهم وقادتُهم. فهَوِي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلتُ، وأخَذ منهم الفداء. فلما كان من الغد قال عمر: فغدوتُ إلى النبي ﷺ، فإذا هو قاعدٌ وأبو بكر وهما يبكيان، فقلتُ: يا رسول الله، أخبرْني ماذا يُبكيك أنت وصاحبَك؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإن لم أجدْ بكاءً تباكيتُ لبكائِكما. قال النبي ﷺ: «**الذي عرَض عليَّ أصحابُك من أخذِ الفداء، قد عُرِض عَلَيَّ عذابُكم أدنَى من هذه الشجرة**» لِشَجرة قريبة. وأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨] من الفِدَاءِ. ثم أحلَّ لهم الغنائم، فلما كان يومُ أُحدٍ من العام المقبل عُوقبوا بما صنَعوا يومَ بدر من أخذِهم الفِدَاءَ، فقُتل منهم سبعون، وفرَّ أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ، وكُسِرت رَبَاعِيَتُه، وهُشِّمت البَيْضَةُ[2] على رأسِه، وسال الدَّم على وجهه، فأنزل الله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] بأَخْذِكم الفداء. قال ابن عباس: بينما رجلٌ من المسلمين يشتدُّ في أثرِ رجلٍ من المشركين أمامَه إذ سمِع ضربةً بالسوط فوقَه، وصوتُ الفارس

---

(١) قال النووي: هكذا وقع لجماهير رواة مسلم «كذاك» بالذال، ولبعضهم «كفاك» بالفاء، وفي رواية البخاري: حسبك مناشدتك ربك. وكلٌّ بمعنى. صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٨٥.

(٢) البيضة: الخوذة. النهاية (بيض).

يقول: أَقدِمْ حَيْزُومُ[١]. إذ نظَر إلى المشرك أمامه فخرَّ مُسْتَلْقِيًا، فنظَر إليه فإذا هو قد خُطِمَ[٢] وشُقَّ وجهُه كضربةِ السوط، فاخضرَّ ذلك أجمعُ، فجاء الأنصاريُّ فحدَّث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**صدَقْتَ، ذاك من مَدَدِ السماء الثالثة**». فقتَلوا يومئذٍ سبعين، وأسَرُوا سبعين[٣]. (٧/ ٥٠ ـ ٥٣)

٣٠٢٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: قام النبي ﷺ، فقال: «**اللَّهُمَّ ربنا أنزلت علي الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني بالنصر، ولا تخلف الميعاد**». فأتاه جبريل عليه السلام، فأنزل الله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥][٤]. (ز)

٣٠٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما رأى المشركين يوم بدر، وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله؛ دعا ربه فقال: «**اللَّهُمَّ إنك أمرتنى بالقتال، ووعدتني النصر، وإنك لا تخلف الميعاد**». فاستجاب له ربه، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾

٣٠٢٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: لَمَّا اصْطَفَّ القوم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ أَوْلَانا بالحق فانصره. ورفع رسول الله ﷺ يده، فقال: «**يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدًا**»[٦]. (ز)

---

(١) حيزوم: اسم فرس الملك. صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٨٥.

(٢) أي: أصيب خَطْمه، وهو أنفه. النهاية (خطم).

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥ (١٧٦٣) بنحوه، وابن جرير ١١/ ٥١، ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢ (٨٨٢٥)، ١٧٣٠ ـ ١٧٣١ (٩١٥٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٦٩ ـ ٤٧٠ (٤٠٠)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٧٨ ـ ٧٩ مطولًا، =

٣٠٢٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لما حضر القتال ورسول الله ﷺ رافعٌ يديه يسألُ الله النصر، ويقول: «**اللَّهُمَّ إن ظهَروا على هذه العصابة ظهَر الشرك، ولا يقومُ لك دينٌ**». وأبو بكر يقول: والله لَينصُرَنَّك الله، ولَيُبَيِّضَنَّ وجهَك. فأنزَل الله ﷻ ألفًا من الملائكة مُردفين عندَ أكنافِ العدو، وقال رسول الله ﷺ: «**أبشِرْ يا أبا بكر، هذا جبريل مُعْتَجِرٌ بعِمامة صفراء، آخذٌ بعِنان فرسِه بين السماء والأرض، فلما نزَل إلى الأرض تغيَّب عني ساعةً، ثم طلَع على ثَنَايَاهُ النَّقْعُ[1]، يقول: أتاك نصرُ الله إذ دعوتَه**»[2]. (٧/ ٦٢)

٣٠٢٣٦ ـ عن زيد بن يُثَيْع، قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في العريش، فجعل النبي ﷺ يدعو، يقول: «**اللَّهُمَّ انصر هذه العصابة، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض**». قال: فقال أبو بكر: بعض مناشدتك، منجزك ما وعدك[3]. (ز)

٣٠٢٣٧ ـ عن أبي صالح ـ من طريق أبي حصين ـ قال: لما كان يوم بدر جعل النبي ﷺ يناشد ربه أَشَدَّ النِّشْدَةِ، يدعو، فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، بعضَ نشدتك، فوالله لَيُفِيَنَّ الله لك بما وعدك[4]. (ز)

٣٠٢٣٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: أقبل النبي ﷺ يدعو الله، ويستغيثه، ويستنصره، فأنزل الله عليه الملائكة[5]. (ز)

٣٠٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما رأى المشركين يوم بدر، وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله؛ دعا ربه، فقال:

= وابن جرير ١١/ ٥١ ـ ٥٢ واللفظ له.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) النقع: الغبار. مختار الصحاح (نقع).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٥٣ ـ ٥٤، من طريق محمد بن عمر الواقدي، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيفٌ جدًّا، فيه الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك». وقال عن ابن أبي حبيبة (١٤٦): «ضعيف». وقال عن داود بن الحصين (١٧٧٩): «ثقة إلا في عكرمة».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ (٣٦٦٨٨)، وابن جرير ١١/ ٥٢ واللفظ له، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن يثيع، قال: كان أبو بكر...، فذكره.

رجال إسناده ثقات، لكن يخشى من تدليس أبي إسحاق السبيعي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢ مرسلا.

«**اللَّهُمَّ إنك أمرتنى بالقتال، ووعدتني النصر، وإنك لا تخلف الميعاد**». فاستجاب له ربه، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ في النصر[١]. (ز)

٣٠٢٤٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾، قال: دعاء النبي ﷺ[٢]. (ز)

٣٠٢٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: بدعائكم، حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم، ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدعاء رسول الله ﷺ، ودعائكم معه[٣]. (ز)

﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾

٣٠٢٤٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق محمد بن جبير ـ قال: نزل جبريل في ألف من الملائكة عن مَيْمَنَة النبي ﷺ، وفيها أبو بكر، ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة عن مَيْسَرَة النبي ﷺ، وأنا في الميسرة[٤][٢٧٤٧]. (٧/ ٥٣)

٣٠٢٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: . . . أمدَّ الله نبيَّه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مُجَنِّبةً، وميكائيلُ في خمسمائة من الملائكة مُجَنِّبةً. . .[٥]. (٧/ ٤٧)

٣٠٢٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير ـ قال: ما أُمِدَّ النبي ﷺ بأكثر من هذه الألف التي ذكر الله في الأنفال، وما ذَكَر الثلاثةَ آلاف أو الخمسة آلاف إلا بُشْرَى، ثم أُمِدُّوا بالألف، ما أُمِدُّوا بأكثرَ منه[٦]. (٧/ ٥٣)

[٢٧٤٧] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ٢٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا يقتضي ـ لو صح إسناده ـ أن الألف مردفة بمثلها؛ ولهذا قرأ بعضهم: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، فالله أعلم. والمشهور ما رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣ من طريق ابن إدريس بلفظ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: دعاء رسول الله ﷺ، والمسلمين معه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨. (٥) تقدم بتمامه مطولًا في سياق قصة بدر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى سُنَيد، وأبي الشيخ. وقد تقدمت الآثار في تفصيل ذلك =

٣٠٢٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ يوم بدر. . . ، فنزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة، فقام جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم أبو بكر، ونزل ميكائيل عليه السلام في خمسمائة على ميسرة الناس معهم عمر، في صور الرجال، عليهم البياض وعمائم البيض، قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم، فقاتلت الملائكة يوم بدر، ولم يقاتلوا يوم الأحزاب، ولا يوم خيبر[1] [٢٧٤٨]. (ز)

﴿مُرْدِفِينَ ۝٩﴾

❁ قراءات:

٣٠٢٤٦ ـ عن عبدالله بن يزيد ـ من طريق إسحاق ـ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، و﴿مُرْدَفِينَ﴾، وَ(مُرَدِّفِينَ) مُثقّل على معنى: مُرْتَدِفِينَ[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٠٢٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، يقول: المزيد، كما تقول: ائت الرجل فزده كذا وكذا[3]. (٧/ ٥٤)

٣٠٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظَبْيَانَ ـ في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾،

[٢٧٤٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ١٤٣) أنه رُوِي في الأشهر أن الملائكة قاتلت يوم بدر، ونقل أنه قيل: لم تقاتل يوم بدر وإنما وقفت وحضرت، **وانتقده**، بقوله: «وهذا ضعيف».

= عند قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥]، وأحال ابن جرير ١١/ ٥٩ إلى ذلك. ينظر: تفسير ابن جرير ٦/ ٢٠ وما بعدها.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧، ٥٨.

و﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، قراءة متواترة، قرأ بها نافع وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال، أما قراءة (مُرَدِّفِينَ) بتشديد الدال فهي شاذّة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٤، والمحتسب ١/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: المدد. وكذا هو في تفسير ابن كثير (ت: سلامة) ٤/ ٢٠.

قال: وراء كلِّ ملَكٍ ملَكٌ[1] [٢٧٤٩]. (٧/ ٥٤)

٣٠٢٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين[2]. (٧/ ٥٤)

٣٠٢٥٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** =

٣٠٢٥١ ـ ومحمد بن كعب القرظي، نحو ذلك[3]. (ز)

٣٠٢٥٢ ـ عن **أبي ظَبْيَانَ حُصَيْنِ بن جُنْدَبٍ** ـ من طريق ابنه قابوس ـ ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: الملائكة بعضهم على إثر بعض[4]. (ز)

٣٠٢٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: مُمدِّين[5]. (٧/ ٥٥)

٣٠٢٥٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: بعضهم على إثر بعض[6]. (ز)

[٢٧٤٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ١٤٢ ـ ١٤٣ بتصرف) أن ابن عباس فسر الإرداف بأنه: خلف كل ملَك ملك، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا معنى التتابع، يقال: ردف وأردف إذا أتبع وجاء بعد الشيء».

وذكر قولًا بأن معنى «مردفين»: أن كل ملك أردف مَلَكًا وراءه، **وانتقده** بأنه: «قول ضعيف، **لم يأت بمقتضاه رواية**».

وبيَّن أن قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ معناه: متبعين، ثم **قال**: «**ويحتمل** أن يراد بالمردَفين: المؤمنين، أي: أُرْدِفوا بالملائكة فـ﴿مُرْدِفِينَ﴾ على هذا حال من الضمير في قوله: ﴿مُمِدُّكُم﴾، **ويحتمل** أن يراد به: الملائكة، أي: أردف بعضهم ببعض، وهذه القراءة بفتح الدال وهي قراءة نافع وجماعة من أهل المدينة وغيرهم، وقرأ سائر السبعة غير نافع ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال، وهي قراءة الحسن ومجاهد، والمعنى فيها: تَابَع بعضهم بعضًا، **ويحتمل** أن يراد: مردِفين المؤمنين. **ويحتمل** أن يراد: مردفين بعضهم بعضًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٥٢، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤.

٣٠٢٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[١]. (ز)

٣٠٢٥٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين يوم بدر[٢]. (ز)

٣٠٢٥٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: كان ألفٌ مُردفين، وثلاثةُ آلافٍ مُنزلين، فكانوا أربعة آلاف، وهم مدد المسلمين في ثُغُورِهم[٣]. (٧/ ٥٥)

٣٠٢٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين، أمدَّهم الله بألفٍ، ثم بثلاثة، ثم أكْمَلَهم خمسةَ آلاف، ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، قال: يعني: نزولَ الملائكة. قال: وذُكِر لنا: أن عمر قال: أما يوم بدر فلا نشكُّ أن الملائكة كانوا معنا، وأما بعد ذلك فالله أعلم[٤] [٢٧٥٠]. (٧/ ٥٥)

[٢٧٥٠] قال **ابنُ القيم** (١/ ٤٣٧): «إن قيل: ها هنا ذكر أنه أمدهم بألف، وفي سورة آل عمران قال: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، فكيف الجمع بينهما؟ قيل: قد اختُلِف في هذا الإمداد الذي بثلاثة آلاف، والذي بالخمسة على قولين: **أحدهما**: أنه كان يوم أُحد، وكان إمدادًا مُعَلقًا على شرط، فلما فات شرطه فات الإمداد. وهذا قول الضحاك، ومقاتل، وإحدى الروايتين عن عكرمة. **والثاني**: أنه كان يوم بدر. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والرواية الأخرى عن عكرمة، اختاره جماعة من المفسرين. وحجة هؤلاء أن **السياق يدل على ذلك**؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٢٣ ـ ١٢٥] إلى أن قال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ أي: هذا الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾. قال هؤلاء: فلما استغاثوا أمدهم بتمام ثلاثة آلاف، ثم أمدهم بتمام خمسة آلاف لما صبروا واتقوا، فكان هذا التدريج ومتابعة الإمداد أحسن موقعًا، وأقوى لنفوسهم وأسَرّ لها من أن يأتي به مرة واحدة، وهو بمنزلة متابعة الوحي، ونزوله مرة بعد مرة. وقالت الفرقة الأولى: **القصة** ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥، ١١/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر أوله يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

٣٠٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن كثير المكي** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، الإرداف: الإمداد بهم[(١)]. (ز)

٣٠٢٦٠ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾: يتبع بعضهم بعضًا[(٢)]. (ز)

٣٠٢٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، يعني: متتابعين، كقوله في المؤمنين: ﴿رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وقوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]، وقوله: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١١]، يعني: متتابع قطرها[(٣)]. (ز)

٣٠٢٦٢ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، قال: مُتَتَابِعِين[(٤)]. (ز)

٣٠٢٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: بعضُهم على إِثْرِ بعض[(٥)]. (٧/ ٥٥)

== في سياق أُحُد، وإنما أدخل ذكر بدر اعتراضًا في أثنائها؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢١، ١٢٢] ثم قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فذكَّرهم نعمته عليهم لما نصرهم ببدر وهم أذلة، ثم عاد إلى قصة أُحُد، وأخبر عن قول رسوله لهم: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾، ثم وعدهم أنهم إن صبروا واتقوا أمدهم بخمسة آلاف، فهذا من قول رسوله، والإمداد الذي ببدر من قوله تعالى. وهذا بخمسة آلاف، وإمداد بدر بألف. وهذا مُعلَّق على شرط، وذلك مطلق. والقصة في سورة آل عمران هي قصة أُحُد مستوفاة مطولة، وبدر ذكرت فيها اعتراضًا، والقصة في سورة الأنفال قصة بدر مستوفاة مطولة، فالسياق في آل عمران غير السياق في الأنفال. يوضح هذا أن قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥] قد قال مجاهد: إنه يوم أُحد، وهذا يستلزم أن يكون الإمداد المذكور فيه، فلا يصح قوله: إن الإمداد بهذا العدد كان يوم بدر، وإتيانهم من فورهم هذا يوم أُحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٢٦٤ ـ عن رِفَاعَةَ بن رافع الزُّرَقِيِّ ـ وكان من أهل بدر ـ قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: ما تَعُدُّون أهلَ بدر فيكم؟ قال: «**من أفضل المسلمين**»، أو كلمةً نَحوَها. قال: وكذلك مَن شهِد بدرًا من الملائكة[١]. (٧/ ٥٤)

٣٠٢٦٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض، ويوم حُنَين عمائم خضر، ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه عددًا ومددًا[٢]. (ز)

٣٠٢٦٦ ـ عن عكرمة: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «**هذا جبريل آخِذٌ برأس فرسه، عليه أداة الحرب**»[٣]. (٧/ ٥٣)

٣٠٢٦٧ ـ عن عطية بن قيس، قال: وقف جبريل على رسول الله ﷺ، وجبريل على فرسٍ أخضر أنثى، قد علاه الغبار، وبيَدِ جبريل رمحٌ، وعليه درع، فقال: يا محمد، إن الله بعَثني إليك فأمَرني ألا أفارقَك حتى ترضَى، فهل رضِيتَ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**»[٤]. (٧/ ٥٤)

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾

٣٠٢٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾، قال: إنما جعلهم الله ليستبشِروا بهم[٥]. (٧/ ٥٥)

٣٠٢٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير ـ قال: ما مَدّ النبي ﷺ مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين، وذكر الثلاثة والخمسة فكانت بشرى[٦]. (٧/ ٥٣)

٣٠٢٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني: مدد الملائكة

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٨٠ (٣٩٩٢).

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥٤ (٣٦٦٦٧) مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٥، ٥/ ١٦٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى سُنَيد، وأبي الشيخ.

﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾[1] [٢٧٥١]. (ز)

﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾

٣٠٢٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾: تطمئنوا إليه[2]. (ز)

٣٠٢٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾، يعني: لِتَسْكُن إليه قلوبكم[3]. (ز)

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

٣٠٢٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ﴾ وليس النصر ﴿إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، وليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته، ولكن النصر من عند الله[4]. (ز)

٣٠٢٧٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: إلا من عندي، إلا بسلطاني وقدرتي، وذلك أن العز والحكم إِلَيَّ، لا إلى أحد من خلقي[5]. (ز)

[٢٧٥١] قال **ابنُ عطية** (٤/ ١٤٣ ـ ١٤٤): «الضمير في ﴿جَعَلَهُ﴾ عائد على الوعد...، وهذا عندي أمكن الأقوال من جهة المعنى. وقال الزجاج: الضمير عائد على المدد، ويحتمل أن يعود على الإمداد، وهذا يحسن مع قول مَن يقول: إن الملائكة لم تقاتل، وإنما أنست بحضورها مع المسلمين. قال القاضي أبو محمد: وهذا **عندي ضعيف**، تردّه **الأحاديث الواردة** بقتال الملائكة، وما رأى من ذلك أصحاب النبي ﷺ كابن مسعود وغيره. ويحتمل أن يعود على الإرداف، وهو قول الطبري، وهذا أيضًا يجري مجرى القول الذي قبله. ويحتمل أن يعود على الألْف، وهذا أيضًا كذلك؛ لأن البشرى بالشيء إنما هي ما لم يقع بعد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

٣٠٢٧٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم، حكيم في أمره[١]. (ز)

٣٠٢٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره حكم النصر[٢]. (ز)

٣٠٢٧٧ - قال **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء[٣][٢٧٥٢]. (ز)

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۝١١﴾

❁ قراءات:

٣٠٢٧٨ - عن داود بن أبي هند، قال: قرأ رجل عند **سعيد بن المسيب**: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾. فقال سعيد: إنما هي: (وَينْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَآءً لِّيُطْهِرَكُم بِهِ)[٤]. (ز)

❁ نزول الآية:

٣٠٢٧٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال: بلَغَنا: أن هذه الآية أُنزلت في المؤمنين يومَ بدر فيما أَغْشَاهم اللهُ من النعاس أمنةً منه[٥]. (٧/ ٥٦)

[٢٧٥٢] قال **ابنُ عطية** (٤/ ١٤٤): «هذه القصة كلها - مِن قصة الكفار، وغلبة المؤمنين لهم - تليق بها مِن صفات الله ﷻ العزة والحكمة إذا تُؤُمِّل ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨.
و(لِّيُطْهِرَكُم) بإسكان الطاء مخففة قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤.

٣٠٢٨٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾، بلغنا: أن المشركين سبقوا رسول الله إلى ماء بدر، فقدم رسول الله، فنزل حيالهم، بينه وبينهم الوادي، ونزل على غير ماء، فقذف الشيطان في قلوب المؤمنين أمرًا عظيمًا، فقال: زعمتم أنكم عباد الله، وعلى دين الله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلُّون مُحْدِثين مُجْنِبين، فأحب الله أن يُذْهِب من قلوبهم رجز الشيطان، فغَشَّى المؤمنين نعاسًا أمنةً منه، وأنزل من السماء ماء ليطهرهم به من الأحداث والجنابة، ويذهب عنهم رجز الشيطان؛ ما كان قذفه في قلوبهم، وليربط على قلوبهم، ويثبت به الأقدام، وكان بطن الوادي فيه رملة تغيب فيها الأقدام، فلما مطر الوادي اشتدت الرملة فمشى عليها الرجال، واتخذ رسول الله حِيَاضًا على الوادي، فشرب المسلمون منها، واستقوا، ثم صفوا، وأوحى ربك إلى الملائكة: ﴿أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾[1]. (ز)

٣٠٢٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ وذلك أن كفار مكة سبقوا النبي ﷺ إلى ماء بدر، فخَلَّفوا الماء وراء ظهورهم، ونزل المسلمون حيالهم على غير ماء[٢٧٥٣]، وبينهم وبين عدوهم بطن واد فيه رَمْل، فمكث المسلمون يومًا وليلة يصلون مُحْدِثين مُجْنِبين، فأتاهم إبليس ـ لعنه الله ـ فقال لهم: أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه، وقد غُلبتم على الماء، تُصلُّون على غير طهور، وما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش والبلاء، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فلا يبصر بعضكم بعضًا، فيقرنونكم بالحبال، فيقتلون منكم من

[٢٧٥٣] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ١٤٧) على هذا القول بقوله: «الصحيح من القول ـ وهو الذي في سيرة ابن إسحاق، وغيرها ـ: أن المؤمنين سبقوا إلى الماء ببدر، وفي هذا كلام حُبَاب بن المنذر الأنصاري حين نزل رسول الله ﷺ على أول ماء، فقال له حباب: أبِوَحْي يا رسول الله هو المنزل؛ فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو عندك الرأي والمكيدة. الحديث المستوعب في السيرة... ولكن نزول المطر كان قبل وصولهم إلى الماء، وذلك أن القوم من المؤمنين لحقتهم في سفرهم الجنابات، وعدموا الماء قريب بدر، فصلوا كذلك».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ٣١).

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٧ ـ.

شاءوا، ثم ينطلقون بكم إلى مكة. فحزِن المسلمون، وخافوا، وامتنع منهم النوم، فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن، فألقى الله عليهم النعاس أمنةً من الله ليذهب همهم، وأرسل السماء عليهم ليلًا؛ فأمطرت مطرًا جوادًا حتى سالت الأودية، وملؤوا الأسقية، وسقوا الإبل، واتخذوا الحياض، واشتدت الرملة، وكانت تأخذ إلى كعبي الرجال، وكانت [جماعة][1] المؤمنين رجال لم يكن معهم إلا فارسان: المقداد بن الأسود، وأبو مرثد الغنوي، وكان معهم ستة أَدْرُع، فأنزل الله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾

٣٠٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي رَزِينٍ ـ قال: النعاس في القتال أَمَنَةٌ من الله ﷻ، وفي الصلاة من الشيطان[3][٢٧٥٤]. (ز)

٣٠٢٨٣ ـ قال **أبو طلحة [زيد بن سهل الأنصاري]** ـ من طريق أنس ـ: كنت فيمن أنزل عليه النعاس يوم أُحد، حتى سقط سيفي من يدي مِرارًا[4]. (ز)

٣٠٢٨٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق حارثة بن مُضَرِّبٍ ـ قال: ما كان فينا فارسٌ يوم بدر غير المِقْداد، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ يصلِّي تحتَ الشجرة حتى أصبَح[5]. (٧/٥٦)

٣٠٢٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾،

[٢٧٥٤] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/١٤٦) على قول ابن مسعود هذا بقوله: «هذا إنما طريقه الوحي، فهو لا محالة إنما يسنده».

---

(١) ذكر محققه أنه أدرج هذه الكلمة ليستقيم النص.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٦، وابن جرير ١١/٥٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٤.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٢٨٠، ٣٠٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٨، ٣٩. والحديث عند أحمد ٢/٢٩٩، ٣٦٢، ٣٦٣ (١٠٢٣، ١١٦١).

قال محققو المسند: «إسناده صحيح».

قال: أَمْنًا من الله[١]. (٧/٥٦)

٣٠٢٨٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال: رحمة منه، أمنةً من العدو[٢]. (٧/٥٦)

٣٠٢٨٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: النعاس في الرأس، والنوم في القلب[٣]. (٧/٥٧)

٣٠٢٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: كان النعاس أمنةً من الله، وكان النعاسُ نعاسين؛ نعاس يوم بدر، ونعاس يوم أُحد[٤]. (٧/٥٧)

٣٠٢٨٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إذ يَغْشَاكم النُّعاسُ أَمَنَةً منه﴾، أي: أنزلت عليكم الأمنة؛ حتى نمتم لا تخافون[٥]. (ز)

٣٠٢٩٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال: أنزل الله ﷻ النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أُحد. فقرأ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤][٦]. (ز)

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾

٣٠٢٩١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق حارثة ـ، قال: أصابنا مِن الليل طَشٌّ[٧] من المطر، يعني: الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر، فانطلقنا تحت الشجر والحَجَفِ[٨]، نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه: «**اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**». فلما أن طلع الفجر نادى: «**الصلاة عباد الله**». فجاء الناس من تحت الشجر والحَجَفِ، فصلى بنا رسول الله ﷺ، وحرّض على القتال[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد (ص٣٥٢)، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠.

(٧) الطش: الضعيف القليل من المطر. النهاية (طشش).

(٨) الحَجَفُ ـ محركة ـ: التُّرُوسُ من جلودٍ بلا خشب ولا عَقَبٍ، واحدتها حَجَفَةٌ. القاموس واللسان (حجف).

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢.

٣٠٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج ـ: أن المشركين غلَبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء، فظَمِئ المسلمون، وصلَّوا مُجْنِبين مُحْدِثين، فكانت بينهم رمال، فألقى الشيطان في قلوبهم الحزن، وقال: أتزعمون أن فيكم نبيًّا وأنكم أولياء الله، وتُصلُّون مُجْنِبين مُحدِثين؟! فأنزَل الله من السماء ماء، فسال عليهم الوادي ماء، فشرب المسلمون وتطهروا، وثَبَتَتْ أقدامُهم، وذهبَتْ وسوستُه[1]. (٧/٥٨)

٣٠٢٩٣ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق داود بن أبي هند ـ: في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، قال: طَشٌّ كان يوم بدر[2]. (٧/٥٧)

٣٠٢٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، قال: المطر أنزله عليهم قبل النعاس، فأَطْفَأ بالمطر الغبار، والْتَبَدَتْ[3] به الأرض، وطابتْ به أنفسُهم، وثَبَتَتْ به أقدامُهم[4]. (٧/٥٧)

٣٠٢٩٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[5]. (ز)

٣٠٢٩٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿يُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، قال: طَشٌّ كان يوم بدر، فثَبَّت الله به الأقدام[6]. (ز)

٣٠٢٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ الآية، ذكر لنا: أنهم مُطِرُوا يومئذ حتى سال الوادي ماء، واقتتلوا على كثيب أَعْفَرَ، فَلَبَّدَهُ الله بالماء، وشرب المسلمون وتوضئوا وسقوا، وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. كما أخرج ابن جرير ١١/ ٦٤، ٦٥ نحوه من طريق علي والعوفي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٩، وابن جرير ١١/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تَلَبَّدَتِ الأرضُ بالمطر: أصبحت قوية لا تسوخ فيها الأرجل. اللسان (لبد).

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٢، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/ ٣٠٦ (٣٧٨٢٦)، وابن جرير ١١/ ٦٣، ٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣.

٣٠٢٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾: وذلك أن المشركين سبقوا رسول الله ﷺ إلى الماء، فقدم رسول الله ﷺ، فنزل بحيالهم، وبينه وبينهم الوادي، فقذف الشيطان في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: أنتم تزعمون أنكم عباد الله، وعلى دين الله، وأنتم تصلون محدثين مجنبين، وقد سبقكم المشركون إلى الماء؟! فمُطِرُوا، فطهرهم الله من الأحداث والجنابة، وأمر رسول الله ﷺ بحِيَاض؛ فشربوا وسقوا، فقال: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾[1]. (ز)

٣٠٢٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، قال: بينا رسول الله ﷺ والمسلمون، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر، فنزلوا عليه، انصرف أبو سفيان وأصحابه تِلْقَاء البحر، فانطلقوا. قال: فنزلوا على أعلى الوادي، ونزل محمد ﷺ في أسفله، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يُجْنِب فلا يقدر على الماء، فيصلي جُنُبًا، فألقى الشيطان في قلوبهم، فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبًا على غير وضوء؟! قال: فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا وتوضئوا وشربوا، واشتدت لهم الأرض، وكانت بَطْحَاءَ تدخل فيها أرجلهم، فاشتدت لهم من المطر، واشتدوا عليها[2]. (ز)

٣٠٣٠٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، قال: كانت بينهم وبين القوم رحلة يوم بدر، وكانت أصابتهم جنابة وليس عندهم ماء، فألقى الشيطان في قلوبهم من ذلك شيئًا، فأنزل الله عليهم من السماء ماء، وطهرهم به، وأذهب عنهم ما ألقى الشيطان، وثَبَّت به أقدامهم حين أصاب الرَّمْلَةَ الغيثُ، فكان أَشَدَّ لها، فذلك قوله: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[3]. (ز)

٣٠٣٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ من الأحداث، والجنابة[4]. (ز)

٣٠٣٠٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ونَزَّل عليكم من السماء المطرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥ ـ ١٦٦٦ (٨٨٦٤) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥ مرسلًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤.

الذي أصابهم تلك الليلة، فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء، وخُلِّي سبيل المؤمنين إليه[١]. (ز)

٣٠٣٠٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، قال: هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر[٢]. (ز)

﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾

٣٠٣٠٤ ـ قال **سعيد بن المسيب**: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، أي: وسوسة الشيطان[٣]. (ز)

٣٠٣٠٥ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر ـ ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، أي: ليذهب عنكم شكَّ الشيطان؛ لتخويفه إياهم عدوهم، واستجلاد الأرض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم[٤]. (ز)

٣٠٣٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، قال: وَسْوَسَته[٥]. (٧/٥٨)

٣٠٣٠٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٣٠٣٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الصلاة بغير طهور[٧]. (ز)

٣٠٣٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، يعني: الوسوسة التي ألقاها في قلوبكم والحزن[٨]. (ز)

٣٠٣١٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم عدوهم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥ نحوَه.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٦.

٣٠٣١١ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، قال: الوسوسة[١]. (ز)

٣٠٣١٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: الذي ألقى في قلوبكم، ليس لكم بهؤلاء طاقة، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾

٣٠٣١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾، قال: بالصَّبْر[٣]. (٧/٥٨)

٣٠٣١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإيمان مِن تخويف الشيطان[٤]. (ز)

﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾

٣٠٣١٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق حارثة ـ قال: كان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي تلك الليلة؛ ليلة بدر، ويقول: «**اللَّهُمَّ إن تَهلِكْ هذه العصابة لا تُعْبَدْ**». وأصابهم تلك الليلة مطر شديد، فذلك قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[٥]. (٧/٥٩)

٣٠٣١٦ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق يزيد بن رُوْمَانَ ـ قال: بعَث الله السماء، وكان الوادي دَهْسًا[٦]، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابَه منها ما لَبَّدَ الأرضَ ولم يمنعْهم المسيرَ، وأصاب قريشًا ما لم يَقْدِروا على أن يرتحِلوا معه[٧]. (٧/٥٧)

٣٠٣١٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾: إنَّ المشركين نزلوا بالماء

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٤.

(٥) أخرجه أحمد ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠ (٩٤٨)، وابن جرير ١١/٦٢ ـ ٦٣ بنحوه، من طريق إسرائيل، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. إسناده صحيح.

(٦) الدَّهْس: ما سهل ولان من الأرض، ولم يبلغ أن يكون رملًا. النهاية (دهس).

(٧) أخرجه ابن إسحاق (١/٦١٩، ٦٢٠ ـ سيرة ابن هشام)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٥.

يوم بدر، وغلبوا المسلمين عليه، فأصاب المسلمين الظَّمَأ، وصَلَّوْا مُحْدِثين مُجْنِبين، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، ووسوس فيها: إنكم تزعمون أنكم أولياء الله، وأن محمدًا نبي الله، وقد غُلِبْتُم على الماء، وأنتم تصلون مُحْدِثِين مُجْنِبين، فأمطر الله السماء حتى سال كلُّ وادٍ، فشرب المسلمون، وملئوا أسقيتهم، وسقوا دوابهم، واغتسلوا من الجنابة، وثَبَّت الله به الأقدام، وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تَجُوزُها الدواب، ولا يمشي فيها الماشي إلا بجهد، فضربها الله بالمطر حتى اشْتَدَّت، وثَبَتَتْ فيها الأقدام[1]. (ز)

٣٠٣١٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾، قال: كان ببطن الوادي دَهَاسٌ، فلما مُطِروا اشتدَّتِ الرملة[2]. (٧/٥٨)

٣٠٣١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾، قال: حتى يشتدَّ على الرمل، وهو وجه الأرض[3]. (٧/٥٨)

٣٠٣٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾ يعني: بالمطر ﴿ٱلْأَقْدَامَ﴾[4] [٢٧٥٥]. (ز)

٣٠٣٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾: ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم عدوَّهم، واسْتِجْلَادِ[5] الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه

[٢٧٥٥] قال **ابنُ عطية** (٤/١٤٨): «هذا أحد ما يحتمله قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾، والضمير في ﴿بِهِ﴾ على هذا الاحتمال عائد على الماء. ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿بِهِ﴾ على ربط القلوب؛ فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب، وبيِّنٌ أن الرابط الجأش تثبت قدمه عند مكافحة الهول».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (١١/٦٨ ـ ٦٩) الاحتمال الثاني الذي ذكره **ابن عطية؛ لمخالفته لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين**، فقال: «ذلك قولٌ خِلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحَسْبُ قولٍ خطأً أن يكون خلافًا لقول من ذكرنا، وقد بَيَّنَّا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتَلْبِيد المطرِ الرَّمْلَ حتى لا تَسُوخَ فيه أقدامهم وحوافر دوابِّهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٣، ١٠٤.
(٥) استجلاد الأرض: من الجَلَد ـ بفتحتين ـ: وهي الأرض الصلبة، يعني: أنها صارت أرضًا صلبة =

عدوهم[١]. (ز)

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٣٠٣٢٢ ـ عن بعض بني ساعدة قال: سمِعتُ **أبا أُسَيدٍ مالك بن ربيعة [الساعدي]** بعدَما أُصِيب بصرُه يقول: لو كنتُ معكم ببدرٍ الآن ومعي بصرى لأخبَرْتُكم بالشِّعْبِ الذي خرَجتْ منه الملائكة، لا أشكُّ ولا أتمارَى، فلما نزلت الملائكة ورآها إبليس وأوحَى الله إليهم: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، وتثبيتُهم: أن الملائكة تأتي الرجل في صورة الرجل يعرِفُه، فيقول: أبشِروا، فإنهم ليسوا بشيءٍ والله معكم، كُرُّوا عليهم. فلما رأى إبليس الملائكة نكَص على عَقِبَيه، وقال: إني بريءٌ منكم. وهو في صورة سُراقة، وأقبَل أبو جهل يُحَضِّضُ أصحابَه، ويقول: لا يَهُولَنَّكم خِذلانُ سُراقةَ إيَّاكم، فإنه كان على موعدٍ من محمد وأصحابه. ثم قال: واللاتِ والعزَّى لا نرجعُ حتى نُقَرِّنَ محمدًا وأصحابَه في الحبال، فلا تقتُلوا، وخذوهم أخذًا[٢]. (٧/ ٦٢)

٣٠٣٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: إن المشركين من قريش لما خرجوا لِيَنصروا العِير ويُقاتِلوا عليها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلَبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظَّمَأ، فجعلوا يصلون مُجْنِبِين ومُحْدِثين، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزنَ، فقال لهم: أتزعُمون أن فيكم النبي، وأنكم أولياء الله، وقد غُلِبتم على الماء، وأنتم تصلون مُجْنِبِين ومُحْدِثين؟! حتى تعاظَمَ ذلك في صدور أصحاب النبي ﷺ، فأنزل الله من السماء ماءً حتى سال الوادي، فشَرِب المؤمنون، وملئوا الأسقية، وسقَوُا الركاب، واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك طَهورًا، وثبَّت الأقدام، وذلك أنه كانت بينَهم وبين القوم رَمْلَةٌ، فبعث الله المطرَ عليها، فضربها حتى اشتدَّت وثبَت عليها الأقدام، ونفَر النبي ﷺ بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا؛ منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرُهم من المهاجرين، وسيِّد المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة لكِبَر سِنِّه، فقال عتبة: يا معشر

= غليظة، بعد أن كانت رملة ميثاء لينة. و«استجلدت الأرض»، مما لم تذكره معاجم اللغة، وهو عريق فصيح. انتهى من كلام العلامة شاكر على هامش تفسير الطبري ١٣/ ٤٢٧.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٥٣، ٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قريش، إني لكم ناصح، وعليكم مشفق، لا أدَّخِرُ النصيحة لكم بعد اليوم، وقد بلغتم الذي تريدون، وقد نجا أبو سفيان، فارجعوا وأنتم سالمون، فإن يكن محمد صادقًا فأنتم أسعدُ الناس بصدقه، وإن يكُ كاذبًا فأنتم أحقُّ مَن حقَن دمه. فالتفتَ إليه أبو جهل، فشَتمه، وقَبَّح وجهه، وقال له: قد امتلأتْ أحشاؤك رعبًا. فقال له عتبة: ستَعلَمُ اليوم مَن الجبان المفسد لقومه. فنزَل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، حتى إذا كانوا قُرْبَ أَسِنَّة المسلمين قالوا: ابعثوا إلينا عِدَّتَنا منكم نقاتلْهم. فقام غِلْمَةٌ من بني الخزرج، فأجلسهم النبي ﷺ، ثم قال: «**يا بني هاشم، أتبعثون إلى إخوتكم - والنبي منكم - غِلْمَة بني الخزرج؟**». فقام حمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، فمشَوا إليهم في الحديد، فقال عتبة: تكلَّموا نعرفْكم، فإن تكونوا أكفاءَنا نقاتِلْكم. فقال حمزة: أنا أسدُ الله، وأسدُ رسول الله ﷺ. فقال له عتبة: كُفْءٌ كريم. فوثَب إليه شيبة، فاختلفا ضربتين، فضربه حمزة فقتله، ثم قام علي بن أبي طالب إلى الوليد بن عتبة، فاختلفا ضربتين، فضرَبه عليٌّ فقتَله، ثم قام عبيدة، فخرَج إليه عتبة، فاختلفا ضربتين، فجرَح كلُّ واحد منهما صاحبَه، وكَرَّ حمزة على عتبة فقتله، فقام النبي ﷺ، فقال: «**اللَّهُمَّ ربَّنا، أنزَلتَ عَلَيَّ الكتاب، وأَمَرْتني بالقتال، ووَعَدتني النصر، ولا تخلفُ الميعاد**». فأتاه جبريل، فأنزَل عليه: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]. فأوحى الله إلى الملائكة: ﴿أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. فقُتل أبو جهل في تسعةٍ وستين رجلًا، وأُسرَ عُقْبَة بن أبي مُعَيطٍ فقُتل صبرًا، فوفَّى ذلك سبعين، وأُسِر سبعون[1]. (٧/ ٥٩)

٣٠٣٢٤ - عن **عروة بن الزبير** - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - قال: ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أي: وآزِروا الذين آمنوا[2]. (ز)

٣٠٣٢٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن خُثَيْمٍ - قال: لم تُقَاتلِ الملائكةُ إلا يومَ بدر[3]. (٧/ ٥٩)

٣٠٣٢٦ - عن **محمد ابن شهاب الزهري** - من طريق موسى بن عقبة - قال: ثم أَخْبَرهم بما أوحَى إلى الملائكة من نصرهم، فقال: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٤.

مَعَكُمْ﴾ الآية والتي بعدها[١]. (٧/ ٤٦)

٣٠٣٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ﴾ ولَمَّا صَفَّ القوم أوحى الله ﷻ ﴿إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟﴾ فبشروا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالنصر، فكان الملَك في صورة بشر في الصف الأول، فيقول: أبشروا، فإنكم كثير وعددهم قليل؛ فالله ناصركم. فيرى الناس أنه منهم[٢]. (ز)

٣٠٣٢٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أي: فآزِروا الذين آمنوا[٣] [٢٧٥٦]. (ز)

[٢٧٥٦] **قال ابن عطية** (٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠ بتصرف): «قوله: ﴿فَثَبِّتُوا۟﴾ يحتمل أن يكون بالقتال معهم على ما روي، ويحتمل بالحضور في حَيِّزهم والتأنيس لهم بذلك، ويحتمل أن يريد: فَثَبِّتوهم بأقوال مُؤْنِسَة مُقَوِّيَة للقلب، وروي في ذلك أن بعض الملائكة كان في صورة الآدميين، فكان أحدهم يقول للذي يليه من المؤمنين: لقد بلغني أن الكفار قالوا: لئن حمل المسلمون علينا لننكشفن. ويقول آخر: ما أرى الغلبة والظفر إلا لنا. ويقول آخر: أقدِمْ يا فلان. ونحو هذا من الأقوال المثبتة...، ويحتمل أيضًا أن يكون التثبيت الذي أمر به ما يلقيه الملك في قلب الإنسان بلمته مِن تَوَهُّم الظَّفَر واحتقار الكفار، ويجري عليه من خواطر تشجيعه، ويقوِّي هذا التأويل مطابقة قوله تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾، وإن كان إلقاء الرعب يطابق التثبيت على أي صورة كان التثبيت، ولكنه أشبه بهذا؛ إذ هي من جنس واحد...، وعلى هذا التأويل يجيء قوله: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ مخاطبة للملائكة، ثم يجيء قوله تعالى: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عن صورة الحال، كما تقول ـ إذا وصفت حربًا لمن تخاطبه ـ: لقينا القوم وهزمناهم، فاضرب بسيفك حيث شئت، واقتل، وخذ أسيرك. أي: هذه كانت صفة الحال...، ويحتمل أن يكون ﴿سَأُلْقِي﴾ إلى آخر الآية خبرًا يخاطب به المؤمنين عما يفعله في الكفار في المستقبل كما فعله في الماضي، ثم أمرهم بضرب الرقاب والبنان تشجيعًا لهم وحضًّا على نصرة الدين».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (١١/ ٦٩)، **وابنُ كثير** (٧/ ٣٢).

وقال **ابنُ القيم** (١/ ٤٣٨): «قيل في تفسيرها: قَوُّوا قلوبهم، وبَشِّروهم بالنصر. وقيل: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٧، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق قصة بدر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤. وفي تفسير البغوي ٣/ ٣٣٤ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩.

٣٠٣٢٩ ـ عن أحمد بن داود الحدَّاد ـ من طريق عباد بن الوليد ـ يقول: لم يقل الله لشيء إنَّه معه إلا للملائكة يوم بدر، قال: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصر[١]. (٧/ ٥٩)

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾

٣٠٣٣٠ ـ قال عطاء [بن أبي رباح]: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، يريد: الخوف من أوليائي[٢]. (ز)

٣٠٣٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ بتوحيد الله ﷻ يوم بدر[٣]. (ز)

﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾

٣٠٣٣٢ ـ قال عبد الله بن عباس: معناه: واضربوا فوق الأعناق، أي: الأعناق فما فوقها[٤] [٢٧٥٧]. (ز)

٣٠٣٣٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، يقول: اضربوا الرِّقاب[٥]. (٧/ ٦٣)

٣٠٣٣٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، يقول: الرُّءوس[٦] [٢٧٥٨]. (٧/ ٦٣)

== احضروا معهم القتال. والقولان حقّ؛ فإنهم حضروا معهم القتال، وثبتوا قلوبهم».

[٢٧٥٧] قال ابنُ جرير (٦/ ٥٨٤) مُبَيِّنًا عِلَّة هذا القول: «قالوا: «على» و«فوق» معناهما متقاربان، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر».

[٢٧٥٨] بيَّنَ ابنُ جرير (١١/ ٧١) عِلَّة هذه المقالة بقوله: «واعتلّ قائلو هذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق: الرؤوس. قالوا: وغير جائز أن تقول: فوق الأعناق، فيكون معناه: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٧.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٣٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٣٤. وقال عَقِبَه: نظيره قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١١] أي: اثنتين فما فوقهما.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠، ٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

٣٠٣٣٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، يعني: فاضربوا الأعناق[(١)]. (ز)

٣٠٣٣٦ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، قال: اضرِبوا الأعناق[(٢)] [٢٧٥٩]. (٧/ ٦٣)

٣٠٣٣٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضربٍ على الأعناق وعلى البَنان، مثلَ سِمَةِ النار قد أُحرِق به[(٣)]. (٧/ ٦٣)

٣٠٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: علّمهم الله كيف يصنعون، فقال: ﴿فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، يعني: الرقاب، تقول العرب: لأضربن فوق رأسك. يعني: الرقاب[(٤)] [٢٧٦٠]. (ز)

==الأعناق. قالوا: ولو جاز ذلك، جاز أن يقال: تحت الأعناق، فيكون معناه: الأعناق. قالوا: وذلك خلاف المعقول من الخطاب، وقلبٌ لمعاني الكلام».

وعلَّقَ ابنُ عطية (٤/ ١٥٠) على هذا التأويل، بقوله: «وهذا التأويل أنبلها». ونقل عن المبرد قوله: «وفي هذا إباحة ضرب الكافر في الوجه».

[٢٧٥٩] **بيَّنَ ابنُ جرير** (١١/ ٧٠) حجة هذا القول بقوله: «احتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول: رأيت نفس فلان. بمعنى: رأيته. قالوا: فكذلك قوله: ﴿فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، إنما معناه: فاضربوا الأعناق».

وعلَّقَ ابنُ كثير (٧/ ٣٣ بتصرف) عليه بقوله: «يشهد لهذا المعنى **أن الله تعالى أرشد** المؤمنين إلى هذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمد: ٤]. **وقال رسول الله ﷺ: «إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله، إنما بعثت بضرب الرقاب وشَدِّ الوَثَاق»**».

[٢٧٦٠] أفادت الآثار الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنّ معناه: فاضربوا الأعناق، و﴿فَوْقَ﴾ صلة زائدة في الكلام. **والثاني**: أنّ معناه: واضربوا الرؤوس. **والثالث**: فاضربوا على الأعناق.

وذَهَبَ ابنُ جرير (١١/ ٧١) إلى أنَّ الآية تحتمل الأقوال الثلاثة؛ **لعدم الدليل على** ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٣٩ ـ عن القاسم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لم أُبْعَث لأُعَذِّب بعذاب الله، إنما بُعِثْتُ لضرب الأعناق، وشَدِّ الوثاق**»[(١)]. (ز)

٣٠٣٤٠ ـ عن أبي أمامة بن **سهل بن حُنَيفٍ**، قال: قال لي **أبي**: يا بُنيَّ، لقد رأيتُنا يوم بدر، وإنَّ أحدَنا لَيُشيرُ بسيفِه إلى رأس المشرك، فيقعُ رأسُه عن جسده قبل أن يصلَ إليه السيف[(٢)]. (٧/ ٥٩)

٣٠٣٤١ ـ عن **أبي داود المازني**، قال: بَيْنا أنا أَتَّبِعُ رجلًا من المشركين يوم بدر، فأَهْوَيْتُ إليه بسيفي، فوَقَع رأسُه قبل أنْ يصل سيفي إليه، فعرَفتُ أن قد قَتَله غيري[(٣)]. (٧/ ٦٤)

== **تخصيص أحدها**، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين، مُعَلِّمَهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف: أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل. وقوله: ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ محتمل أن يكون مرادًا به: الرؤوس، ومحتمل أن يكون مرادًا به: من فوق جلدة الأعناق، فيكون معناه: على الأعناق. وإذا احتمل ذلك، صح قول من قال: معناه: الأعناق. وإذا كان الأمر محتملًا ما ذكرنا من التأويل، لم يكن لنا أن نوجِّهه إلى بعض معانيه دون بعض، إلا بحجة يجب التسليم لها، ولا حجة تدلّ على خصوصه، فالواجب أن يقال: إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم، أصحابَ نبيه ﷺ الذين شهدوا معه بدرًا».

وزاد **ابنُ عطية** (٤/ ١٥٠ ـ ١٥١) قولين آخرين، فقال: «ويحتمل عندي أن يريد بقوله: ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ وصف أبلغ ضربات العنق وأحكمها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل، وينظر إلى هذا المعنى قول دُريد بن الصِّمَّة الجُشَمِيّ لابن الدُّغُنَّة السُّلَمي، حين قال له: خذ سيفي، وارفع به عن العظم، واخفض عن الدماغ، فهكذا كنت أضرب أعناق الأبطال.... فيجيء على هذا ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ متمكنًا. وقال ابن قتيبة: ﴿فَوْقَ﴾ في هذه الآية بمعنى (دون)». ثم **اسْتَدْرَكَ** على قول ابن قتيبة قائلًا: «وهذا خَطَأٌ بيِّنٌ، وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى: ﴿مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] أي: فما دونها. قال القاضي أبو محمد: وليست ﴿فَوْقَ﴾ هنا بمعنى: دون، وإنما المراد فما فوقها في القلة والصغر، فأشبه المعنى دون».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٨٥ (٣٣١٤٥)، وابن جرير ١١/ ٧٠ مرسلًا. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٣٠٣٤٢ ـ عن **أبي رافع مولى رسول الله** ﷺ ـ من طريق عكرمة مولى ابن عباس ـ قال: كنت غلامًا للعباس بن عبدالمطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلمَتْ أم الفضل، وأسلمتُ، وكان العباس يهابُ قومه، ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلَّف عن بدر، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر كَبَتَه الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعِزًّا، وكنت رجلًا ضعيفًا، وكنت أعمل القِدَاح[١] وأَنْحَتُهَا في حجرة زمزم، فوالله إني لجالس أَنْحَتُ القِدَاح، وعندي أم الفضل جالسة، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طُنُبِ[٢] الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قد قدم. فقال أبو لهب: إِلَيَّ يا ابن أخي، فعندك الخبر. فجلس إليه والناس قيام عليه، قال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وايم الله مع ذلك ما لُمْت الناس، لقينا رجالًا بيضًا على خيل بُلْقٍ[٣] بين السماء والأرض، لا والله ما تُلِيقُ شيئًا، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنُبَ الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة. قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فثَاوَرْتُه[٤]، فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلًا ضعيفًا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عُمُد الحجرة، فأخذته فضربته به ضربة فَلَقَتْ في رأسه شَجَّةً مُنكَرة، وقالت: تستضعفه أَنْ غاب عنه سيده؟ فقام مُوَلِّيًا ذليلًا، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعَدَسَةُ[٥] فقتلته[٦]. (ز)

٣٠٣٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي زُمَيْلٍ سِمَاكٍ الحنفي ـ، قال: بينما

---

(١) جمع قَدَح، وهو الذي يُؤكل فيه. وقيل: هي جمع قِدْح، وهو السهم الذي كانوا يَسْتَقْسِمون به، أو الذي يُرْمى به عن القوس. النهاية (قدح).

(٢) الطُّنُبُ: أحد أطناب الخيمة، فاسْتعير للطرف والناحية. ينظر: النهاية (طنب).

(٣) البُلْقُ جمع أَبْلَق، والبَلَقُ ـ محركة ـ: سواد وبياض. القاموس (بلق).

(٤) المثاورة: المواثبة. الصحاح (ثور).

(٥) العَدَسَةُ: هي بَثْرةٌ تُشبه العَدَسَةَ، تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطَّاعون، تَقْتُل صاحبها غالبًا. النهاية (عدس).

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتفسير البغوي ٣/ ٣٣٥، ٣٣٦.

رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أَثَرِ رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حَيْزُوم. فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم أنفه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحَدَّث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة**»[1]. (ز)

٣٠٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: كان الذي أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بني سَلِمَةَ، وكان أبو اليَسَر رجلًا مَجْمُوعًا، وكان العباس رجلًا جَسِيمًا، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: «**كيف أَسَرْتَ العباس؟**». قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد أعانك عليه ملك كريم**»[2]. (ز)

﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾

٣٠٣٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: يعني بالبنان: الأطراف[3]. (٧/ ٦٣)

٣٠٣٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرْني عن قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: أطرافُ الأصابع، وبلغة هُذَيْل: الجسدُ كلُّه. قال: فأنشِدْني في كِلْتَيْهما. قال: نعم، أما أطرافُ الأصابع فقول عنترةَ العبسي[4]:

فنِعْمَ فوارسُ الهَيْجَاءِ قَوْمي ... إذا عُلِق الأعِنَّة بالبنانِ

وقال الهُذَليُّ في الجسد:

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥ (١٧٦٣). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه الخطيب في الأسماء المبهمة ص٤٤٧، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٧١ ـ ٤٧٢ (٤٠٢)، وابن جرير ٦/ ٢٤ ـ ٢٥. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٥، من طريق ابن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا، الحسن بن عمارة قال فيه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك». والحكم بن عتيبة مدلّسٌ وفي سماعه من مقسم كلام. ينظر: جامع التحصيل للعلائي ص١٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢ ـ ٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) شرح ديوان عنترة ص١٥٥.

لـهـا أسـدٌ شـاكـي الـبـنـانِ مُـقَـذَّفٌ[١] لـه لِـبَـدٌ[٢] أظـفـارُه لـم تُـقَـلَّـمِ[٣] [٢٧٦١]

(٧/ ٦٤)

٣٠٣٤٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: كل مَفْصِلٍ[٤][٥]. (ز)

٣٠٣٤٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، مثل ذلك[٦]. (ز)

٣٠٣٤٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾: يعني: الأطراف[٧]. (ز)

٣٠٣٥٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: الأطراف. ويقال: كلُّ مَفْصِلٍ[٨][٢٧٦٢]. (ز)

٣٠٣٥١ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: كلَّ مَفْصِلٍ[٩]. (٧/ ٦٤)

٣٠٣٥٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة**: ﴿فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: ما وقَعتْ يومئذ ضربة إلا برأس أو وَجْه أو مَفْصِلٍ[١٠]. (٧/ ٦٥)

[٢٧٦١] **رجَّحَ ابن عطية** (٤/ ١٥١) أنَّ البنان: أطراف الأصابع، فقال: «هذا هو القول الصحيح. فعلى هذا التأويل ـ وإن كان الضرب في كل موضع مباحًا ـ فإنما قصد أبلغ المواضع؛ لأن المقاتل إذا قطع بنانه استأسر، ولم ينتفع بشيء من أعضائه في مكافحة وقتال». وهذا ما ذَهَبَ إليه ابن جرير (١١/ ٧٢) أيضًا.

[٢٧٦٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ١٥١) على هذا القول بقوله: «المعنى على هذا: واضربوا منهم في كل موضع».

---

(١) أي: كثير اللحم. اللسان (قذف).

(٢) اللِّبْدة ـ بالكسر ـ: شعر زُبرة الأسد، أي: ما بين الكتفين. اللسان (زبر).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي، وينظر: الإتقان ٢/ ١٠٢ وفيه دون البيت الأخير.

(٤) المَفصِل: هو ما بين كل أُنْمُلَتَين. النهاية (فصل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱضْرِبُوا﴾ بالسيف ﴿مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ يعني: الأطراف[(١)]. (ز)

٣٠٣٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: الأطراف[(٢)]. (ز)

٣٠٣٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي** ـ من طريق هِقْلِ بن زياد ـ في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: اضْرِبْ منه الوجه والعين، وارْمِه بشهاب من نار[(٣)]. (٧/ ٦٤)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾

٣٠٣٥٦ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الشقاق: الفراق[(٤)]. (ز)

٣٠٣٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿أَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعني: عادوا الله ورسوله، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب[(٥)] [٢٧٦٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٥٨ ـ عن **مُطَرِّف** [**بن عبد الله بن الشِّخِّير**] ـ من طريق علي بن زيد ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله،

[٢٧٦٣] قال **ابنُ عطية** (٤/ ١٥١ ـ ١٥٢): «﴿شَآقُّوا﴾ معناه: خالفوا ونابذوا وقطعوا، وهو مأخوذ من الشّقّ وهو القطع والفصل بين شيئين، وهذه مفاعلة فكأن الله لما شرع شرعًا وأمر بأوامر وكذبوا هم وصدوا تباعد ما بينهم وانفصل وانشقّ، والشّقّ مأخوذ من هذا لأنه مع شقه الآخر تباعدا وانفصلا».

ثم ذكر أن المفسرين قالوا بأن قوله: ﴿شَآقُّوا﴾ معناه: صاروا في شق غير شقه. ثم **علّق** بقوله: «وهذا وإن كان معناه صحيحًا فتحرير الاشتقاق إنما هو ما ذكرناه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٩ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

ونكال الله؛ لَمَا رَقَى لهم دمع، وما قَرَّت أعينهم بشيء[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾﴾

٣٠٣٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿فَذُوقُوهُ﴾ يوم بدر في الدنيا، ثم قال: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ بتوحيد الله ﷻ مع القتل، وضرْب الملائكة الوجوه والأدبار؛ أيضًا لهم في الآخرة ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾[٢]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾

٣٠٣٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾، يعني: يوم بدر[٣]. (ز)

٣٠٣٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﷻ يوم بدر ﴿زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾[٤]. (ز)

٣٠٣٦٢ ـ قال **الليث**: الزحف: جماعة يزحفون إلى عَدُوٍّ لهم بمرة، فهم الزحف، والجمع: الزحوف[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٦٣ ـ عن ابن جريج، قال: قلت **لعطاء [بن أبي رباح]**: أبلغك أنه لا يجب الإنصات عند الزحف؟ قال: إي لَعَمْرِي! إنه لواجب، ثم تلا: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ ﴿وَاذْكُرُوا﴾ [الأنفال: ٤٥]. قال: فوجب الذكر يومئذ. قال: ولا حديث يومئذ إلا الذكر. قلت: أتجهرون بالذكر؟ قال: نعم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ٣٣٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٢١٨ (٥٣٩٨).

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾

نزول الآية، ونسخها:

٣٠٣٦٤ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: لا تغرَّنَّكم هذه الآية، فإنها كانت يوم بدر، وأنا فِئَةٌ لكلِّ مسلم[(١)] [٢٧٦٤]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٦٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي نَضْرَة ـ قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾[(٢)]. (ز)

٣٠٣٦٦ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق أبي نَضْرَة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: إنها كانت لأهلِ بدرٍ خاصة[(٣)]. (٧/ ٦٥)

٣٠٣٦٧ ـ وعن **يزيد بن أبي حبيب** =

٣٠٣٦٨ ـ و**الربيع بن أنس**، مثل ذلك[(٤)]. (ز)

٣٠٣٦٩ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق أبي نَضْرَة ـ قال: إنما كان ذلك يوم بدر، لم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله ﷺ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض[(٥)]. (ز)

٣٠٣٧٠ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق أبي نَضْرَة ـ قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ

[٢٧٦٤] **قال ابنُ عطية** (٤/ ١٥٥بتصرف): «الفئة ها هنا: الجماعة من الناس الحاضرة للحرب، هذا على قول الجمهور في أنَّ الفرار من الزحف كبيرة. وأما على القول الآخر فتكون الفئة: المدينة، والإمام، وجماعة المسلمين حيث كانوا. روي هذا القول عن عمر رضي الله عنه وأنه قال: أنا فئتكم أيها المسلمون. وهذا منه على جهة الحيطة على المؤمنين؛ إذ كانوا في ذلك الزمن يثبتون لأضعافهم مرارًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١، وسفيان الثوري ص١١٦ ـ ١١٧، وابن أبي شيبة ١٢/ ٥٣٦، وابن جرير ١١/ ٨١ ثلاثتهم من طريق مجاهد بلفظ: أنا فئة كل مسلم.

(٢) أخرجه أبو داود (ت: شعيب الأرناؤوط) ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (٢٦٤١)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٨/ ٤٢ (٨٦٠٠)، وابن جرير ١١/ ٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٧.

يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: ذاك يوم بدر، ولم يكن لهم أن يَنْحَازُوا، ولو انْحَازوا انْحَازوا إلى المشركين، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم[١]. (ز)

٣٠٣٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: نزَلت في أهل بدر خاصةً؛ ما كان لهم أن ينهزِموا عن رسول الله ﷺ ويَتْرُكوه[٢]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: أكبر الكبائر الشرك بالله، والفرار من الزحف؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٣]. (ز)

٣٠٣٧٣ ـ عن ابن عمر ـ من طريق وِقَاءِ بن إياس ـ، قال: لما نَزَلتْ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ الآية؛ قال لنا رسول الله ﷺ: «**قولُوا كما قال الله**». ولما نَزَلتْ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]؛ قال رسول الله ﷺ: «**قُولوا كما قال الله**»[٤]. (٧/ ٧٠)

٣٠٣٧٤ ـ عن نافع: أنه سأل **عبد الله بن عمر**، قال: إنا قوم لا نَثْبُت عند قتال عدوِّنا، ولا ندري مَن الفئة؛ إمامُنا أو عسكرُنا؟ فقال لي: الفئة رسول الله ﷺ. فقلت: إن الله يقول: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾. قال: إنما أُنْزِلت هذه الآية في أهل بدر، لا قبلها ولا بعدها[٥]. (٧/ ٦٥)

٣٠٣٧٥ ـ عن **أبي نضرةَ [المنذر بن مالك]** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ الآية، قال: نزَلت يوم بدر، ولم يكن لهم أن يَنْحازوا، ولو انحازوا لم ينحازوا إلا إلى المشركين[٦]. (٧/ ٦٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨١.

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ١٤٩ (٣١)، من طريق جبارة بن مغلس، حدثنا أنس بن مالك الكوفي، عن وقاء بن إياس، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ جبارة بن المغلس قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٩٠): «ضعيف». وقال عن وقاء بن إياس (٧٤١١): «ليّن الحديث».

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/ ١٨٨، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٠)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٠، وابن جرير ١١/ ٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠ بنحوه.

٣٠٣٧٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ الآية، قال: . . . هذا يوم بدر خاصة، كأن الله شدَّد على المسلمين يومئذ ليقطعَ دابر الكافرين، وهو أول قتال قاتل فيه المشركين من أهل مكة[١]. (٧/ ٦٧)

٣٠٣٧٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: إنما كان يوم بدر، ولم يكن للمسلمين فئة ينحازون إليها[٢]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٧٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق رجل ـ ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: كانت هذه يوم بدر خاصة[٣]. (ز)

٣٠٣٧٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: ذاك في يوم بدر[٤]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: إنما كانت يوم بدر خاصة، ليس الفرار من الزحف من الكبائر[٥]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٨١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾، قال: ذلك يوم بدر، إذا ترك النبي ﷺ فأين يذهب؟ فمن فاء اليوم إلى مصر من الأمصار فقد فاء[٦] [٢٧٦٥]. (ز)

٣٠٣٨٢ ـ عن قيس بن سعد قال: سألت **عطاء بن أبي رباح** عن قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ

[٢٧٦٥] **بيَّنَ ابنُ كثير** (٧/ ٣٩) حُجَّة مَن قال بهذا القول بقوله: «حجتهم في هذا: أنه لم تكن عصابة لها شوكة يفيئون إليها سوى عصابتهم تلك، **كما قال النبي ﷺ: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض»**».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١١٦، وعبدالرزاق في المصنف (٩٥٢١) واللفظ له، وابن جرير ١١/ ٧٨ بلفظ: إنما كان الفرار يوم بدر، ولم يكن لهم ملجأ يلجئون إليه، فأما اليوم فليس فرار. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٠ ـ، وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٦، وابن جرير ١١/ ٧٨، والنحاس في ناسخه ص٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١، وابن جرير ١١/ ٧٩ وآخره بلفظ: فأما اليوم فإن انحاز إلى فئة أو مصر أحسبه قال: فلا بأس به.

يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]. قال: وليس لقوم أن يفروا من مثليهم. قال: ونسَخت تلك إلا هذه العِدَّة[١]. (٧/ ٦٨)

٣٠٣٨٣ ـ عن ابن عون قال: كتبت إلى **نافع مولى ابن عمر**: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: إنما هذا يوم بدر[٢]. (ز)

٣٠٣٨٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: ذاكم يوم بدر، لأنهم كانوا مع رسول الله ﷺ[٣]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: يَرَوْن أن ذلك في بدر، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾[٤]. (٧/ ٦٧)

٣٠٣٨٦ ـ عن **يزيد بن أبي حبيب** ـ من طريق ابن لَهِيعَة ـ قال: أَوْجَب الله تعالى لِمَن فرَّ يوم بدر النار، قال: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. فلما كان يومُ أُحد بعدَ ذلك قال: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. ثم كان يوم حُنَيْن بعد ذلك بسبع سنين، فقال: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٧][٥] [٢٧٦٦]. (٧/ ٦٧)

[٢٧٦٦] اختُلِف في حكم هذه الآية، هل هو في أهل بدر خاصّة، أم هو في المؤمنين جميعًا؟ على قولين: **أحدهما**: أنه لأهل بدر خاصّة، ثم نُسِخ. **والآخر**: أنَّ الآية محكمة، وحكمها ثابت في كلّ المؤمنين.

ورجَّحَ ابن جرير (١١/ ٨٢) القول الثاني، وهو قول ابن عباس ـ من طريق عليّ بن أبي طلحة ـ، **وانتَقَدَ** الأول؛ **لعدم ورود دليل بالنسخ**، فقال: «هي محكمة غير منسوخة، لِمَا قد بَيَّنَّا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره: أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ، وله في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ بلفظ: هذه منسوخةٌ بالآية التي في الأنفال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٦٦].

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٩ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾

٣٠٣٨٧ ـ عن ابن عمر قال: كنا في غَزاةٍ، فَحَاصَ الناسُ حَيْصَةً[(١)]، قلنا: كيف نَلْقَى النبي ﷺ وقد فَرَرْنا من الزَّحْف وبُؤْنا بالغضب؟ فأَتَيْنا النبي ﷺ قبل صلاة الفجر، فخرج، فقال: «**مَن القوم؟**». فقلنا: نحن الفَرَّارون. فقال: «**لا، بل أنتم العَكَّارُونَ**[(٢)]». فقَبَّلْنا يدَه، فقال: «**أنا فئتكم، وأنا فئة المسلمين**». ثم قرأ: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾[(٣)]. (٧/ ٦٩)

٣٠٣٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: مَن فَرَّ مِن ثلاثة

== غير النسخ وجه، إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر يقطع العذر، أو حجة عقل، ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾».

وإلى ذلك ذَهَبَ **ابن كثير** (٧/ ٣٩ ـ ٤٠) أيضًا.

وقال **ابن عطية** (٤/ ١٣٨): «أمر الله ﷻ في هذه الآية أن لا يولي المؤمنون أمام الكفار، وهذا الأمر مقيد بالشريطة المنصوصة في مِثْلَي المؤمنين، فإذا لقيت فئة من المؤمنين فئة هي ضعف المؤمنة من المشركين فالفرض أن لا يفروا أمامهم، فالفرار هناك كبيرة موبقة بظاهر القرآن، والحديث، وإجماع الأكثر من الأمة، والذي يراعي العدد حسب ما في كتاب الله ﷻ، وهذا قول جمهور الأمة. وقالت فرقة ـ منهم ابن الماجشون في الواضحة ـ: يُرَاعَى أيضًا الضعف والقوة والعدة، فيجوز على قولهم أن يَفِرّ مائة فارس إذا علموا أن عند المشركين من العدة والنجدة والبسالة ضعف ما عندهم، وأمام أقل أو أكثر بحسب ذلك، وأما على قول الجمهور فلا يحل فرار مائة إلا أمام ما زاد على مائتين».

---

(١) حاص الناس: أي: جالوا جولة يطلبون الفرار. ويروى بالجيم والضاد المعجمة. النهاية (حيص).

(٢) العكارون: أي: الكرّارون إلى الحرب والعطّافون نحوها. النهاية (عكر).

(٣) أخرجه أحمد ٩/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ (٥٣٨٤)، ٩/ ٤٢١ (٥٥٩١)، ١٠/ ٤٠ ـ ٤١ (٥٧٥٢)، ١٠/ ١٣٥ (٥٨٩٥)، وأبو داود ٤/ ٢٨٤ (٢٦٤٧)، والترمذي ٣/ ٥١١ ـ ٥١٢ (١٨١٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١ (٨٨٩٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٢٠١ (٩٨٥) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد». وقال ابن القَطَّان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٦١٩ (١٤٣٠): «قال فيه ـ الإشبيلي ـ: حسن». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٢٧ (١٢٠٣): «ضعيف».

فلم يفرَّ، ومَن فرَّ مِن اثنين فقد فَرَّ[١]. (٧/ ٧٠)

٣٠٣٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: يعني: يوم بدر خاصةً مُنهزِمًا، ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ يعني: مُسْتَطْرِدًا يُرِيدُ الكَرَّةَ على المشركين، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ يعني: أو ينحازُ إلى أصحابه من غير هزيمة[٢]. (٧/ ٦٧)

٣٠٣٩٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الْمُتَحَرِّف: الْمُتَقَدِّم في أصحابه، أن يَرَى عورة مِن العدو فيصيبَها. والْمُتَحَيِّز: الفارُّ إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وكذلك مَن فَرَّ اليوم إلى أميره وأصحابه. قال: وإنما هذه وعيد من الله لأصحاب محمد ﷺ أَلَّا يَفِرُّوا، وإنما كان النبي ﷺ فِئَتهم[٣]. (٧/ ٦٧)

٣٠٣٩١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ يعني: يدع موقف مكان لمكان، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ أي: ينحاز إلى جماعة[٤]. (ز)

٣٠٣٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ أما المتحرف؛ يقول: إلا مُسْتَطْرِدًا يريد العودة، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ قال: المتحيز إلى الإمام وجنده إنْ هو كَرَّ فلم يكن له بهم طاقة، ولا يُعْذَر الناس وإن كثروا أن يُوَلُّوا عن الإمام[٥]. (ز)

٣٠٣٩٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: مَن قُتِلَ اليوم مُقْبِلًا أو مُدْبِرًا فهو شهيد، ولكن سبق الْمُقْبِلُ الْمُدْبِرَ الى الجنة[٦]. (ز)

٣٠٣٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ يعني: مُسْتَطْرِدًا يريد الكَرَّة للقتال، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ يقول: أو ينحاز إلى صَفِّ النبي ﷺ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الشافعي ٢/ ٢٣٥ (٣٨٨)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٥٣٧ من طريق عطاء.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠، ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠، ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٩ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠ بعضه.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٣٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥.

﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾

٣٠٣٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: اسْتَوْجَبوا سخطًا من الله، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[١]. (٧/ ٦٧)

٣٠٣٩٦ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: تحريضًا لهم على عدوهم؛ لئلا يَنكُلُوا عنهم إذا لقوهم، وقد وعدهم الله ما وعدهم[٢]. (ز)

٣٠٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فقد استوجب من الله الغضب، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ يعني: ومصيره جهنم، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٣]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٣٠٣٩٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق مالك بن جرير عن الحضرمي ـ قال: الفِرار مِن الزحف من الكبائر[٤]. (٧/ ٦٨)

٣٠٣٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الفرار من الزحف من الكبائر؛ لأن الله قال: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ الآية[٥]. (٧/ ٦٨)

٣٠٤٠٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق طَيْسَلَة بن علي ـ قال: الفرار من الزحف من الكبائر[٦]. (٧/ ٦٨)

٣٠٤٠١ ـ عن أبي سلمة ـ من طريق محمد بن عمرو ـ قال: المُوجِبات: الفرار من الزحف. ثم قرأ: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا﴾[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٤٠٢ ـ عن عمرو بن العاصي، عن النبي ﷺ: أنَّه اسْتَعَاذ مِن سبع مَوْتاتٍ؛ موت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٩.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٦١، وابن جرير ١١/ ٨١ بلفظ: أكبر الكبائر: الشرك بالله، والفرار من الزحف؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٥٣٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٩.

الفَجْأة، ومن لدغ الحَيَّة، ومن السَّبُع، ومن الغَرَق، ومن الحَرَق، ومن أن يَخِرَّ عليه شيءٌ، ومن القتل عند فرار الزَّحْف[١]. (٧/ ٧٠)

٣٠٤٠٣ ـ عن أبي اليَسَر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات السبع، يقول: «**اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الهَدْم[٢]، وأعوذ بك من التَّرَدِّي، وأعوذ بك من الغَمِّ والغَرَق والحَرَق، وأعوذ بك أن يَتَخَبَّطَني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُدْبِرًا، وأعوذ بك أن أموت لَدِيغًا**»[٣]. (٧/ ٧٠)

٣٠٤٠٤ ـ عن بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ، عن أبيه، عن جدِّه: أنه سمِع النبي ﷺ يقول: «**مَن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القَيُّوم وأتوب إليه. غُفِر له وإن كان فَرَّ من الزَّحْف**»[٤][٢٧٦٧]. (٧/ ٧١)

٣٠٤٠٥ ـ عن أُمَيْمَةَ[٥] مَوْلاةِ النبي ﷺ، قالت: كنتُ أُوَضِّئُ النبي ﷺ؛ أُفرِغُ على يَدَيْه، إذ دخل عليه رجل، فقال: يا رسول الله، أريد اللُّحُوقَ بأهلي، فأَوْصِني بوَصِيَّةٍ أحْفَظْها عنك. قال: «**ولا تَفِرَّ يومَ الزَّحْف، فإنه مَن فرَّ يوم الزحف فقد باء بغضب من الله، ومأواه جهنم وبِئْس المصير**»[٦]. (٧/ ٦٩)

[٢٧٦٧] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ٣٩) على هذا الحديث، بقوله: «لا يعرف لزيد مولى النبي ﷺ عنه سواه».

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ١٦٨ (٦٥٩٤)، ٢٩/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (١٧٨١٨).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١٨ (٣٨٨٤): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».
(٢) الهَدْم ـ بالتحريك ـ: البناء المهدوم، ـ وبالسكون ـ: الفعل نفسه. النهاية (هدم).
(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٣ (١٥٥٢٣، ١٥٥٢٤)، وأبو داود ٢/ ٦٤٩ (١٥٥٢)، والنسائي ٨/ ٢٨٢ (٥٥٣١)، والحاكم ١/ ٧١٣ (١٩٤٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٧٥ (١٣٨٨): «إسناده صحيح على شرط مسلم».
(٤) أخرجه أبو داود ٢/ ٦٢٧ (١٥١٧)، والترمذي ٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥ (٣٨٩٤).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١ (٢٥٠٩): «إسناده جيد متصل». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٧٠: «رجاله موثوقون». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٤٨ (١٣٥٨): «حديث صحيح».
(٥) في الدر: أُمامة، ينظر ترجمتها في: أسد الغابة ٧/ ٢٦، والإصابة ٧/ ٥١٦.
(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٤ (٦٨٣٠) مطولًا.
قال الذهبي في التلخيص: «سنده واه». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢١٧ (٧١١٧): «رواه الطبراني، وفيه يزيد بن سنان الرهاوي، وثقه البخاري وغيره، والأكثر على تضعيفه، وبقية رجاله ثقات».

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٤٠٦ ـ عن أبي أيوب الأنصاري: [أن رسول الله ﷺ] أَخَذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوه القوم؛ فانهزَمُوا، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. فقَتَلنا، وأَسَرنا[1]. (٧/ ٢٥)

٣٠٤٠٧ ـ عن حَكِيم بن حِزام، قال: لما كان يوم بدر، سَمِعْنا صوتًا وَقَع مِن السماء إلى الأرض، كأنه صوت حَصاة وَقَعتْ في طَسْتٍ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحَصَيات، وقال: «**شَاهَتِ**[2] **الوُجُوهُ**». فانْهَزَمْنا. فذلك قول الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية[3]. (٧/ ٧٣)

٣٠٤٠٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت صوت حَصَياتٍ وَقَعْنَ من السماء يوم بدر، كأنَّهُنَّ وَقَعْنَ في طَسْتٍ، فلَمَّا اصْطَفَّ الناس أَخَذَهُنَّ رسول الله ﷺ، فرمى بهنَّ في وجوه المشركين، فانهَزَموا، فذلك قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[4]. (٧/ ٧٣)

٣٠٤٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «**ناوِلْني قَبْضَةً مِن حَصْباءَ**». فناوَلَه، فرَمَى بها في وجوه القوم، فما بَقِيَ أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحَصْبَاء، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾[5]. (٧/ ٧٤)

٣٠٤١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: رفع

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية.

(٢) أي: قَبُحَت. النهاية (شوه).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٠٣ (٣١٢٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة ص٢٢٧ (٣٣١)، وابن جرير ١١/ ٨٤ ـ ٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٢ (٨٩٠٦). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣١: «غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٤ (٩٩٩٨): «إسناده حسن».

(٤) أخرجه إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة ص٢٢٧ (٣٣٠)، من طريق إبراهيم بن يحيى بن عباد بن هانئ، حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن جابر به.

إسناده ضعيف، إبراهيم بن يحيى بن عباد هو الشجري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٨): «ليّن الحديث». وقال عن أبيه يحيى بن عباد (٧٦٣٧): «ضعيف، وكان يتلقّن».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٨٥ (١١٧٥٠).

رسول الله ﷺ يده، فقال: «**يا رب إنك إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدًا**». فقال له جبريل عليه السلام: خذ قبضة من التراب. فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجههم، فما بقي من المشركين أحد إلا أصاب عينه وَمِنْخَرَيْهِ وفمه تراب من تلك القبضة؛ فوَلَّوا مدبرين[(١)]. (ز)

٣٠٤١١ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: لما كان يوم أُحُد أَخَذ أُبَيُّ بن خلف يَرْكُضُ فرسَه، حتى دنا من رسول الله ﷺ، واعترض رجال من المسلمين لأُبَيِّ بن خلف لِيقتلوه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**اسْتَأْخِروا**». فاسْتَأْخَروا، فأخذ رسول الله ﷺ حَرْبَتَه في يده، فرَمَى بها أُبَيَّ بن خلف، وكَسَر ضِلَعًا من أضلاعه، فرجع أُبيُّ بن خلف إلى أصحابه ثقيلًا، فاحْتَمَلُوه حين وَلَّوْا قافِلِين، فطَفِقوا يقولون: لا بأس. فقال أُبَيٌّ حينَ قالوا ذلك له: واللهِ لو كانت بالناس لَقَتَلَتْهم، أَلم يَقُلْ: «**إني أَقْتُلُك ـ إن شاء الله ـ؟**». فانطَلَق به أصحابه يُنْعِشُونَهُ حتى مات ببعض الطريق، فدفنوه. قال ابن المسيب: وفي ذلك أنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية[(٢)]. (٧/ ٧٤)

٣٠٤١٢ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق مَعْمَر ـ =

٣٠٤١٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ، قالا: أُنْزِلَتْ في رمية رسول الله ﷺ يومَ أُحُد أُبَيَّ بن خلف بالحَرْبَة وهو في لَأْمَتِهِ[(٣)]، فخَدَشَه في تَرْقُوَتِه[(٤)]، فجعل يَتَدَأْدَأُ[(٥)] عن فرسه مرارًا، حتى كانت وفاته بها بعد أيام قاسى فيها العذاب الأليم، مَوْصولًا بعذاب البَرْزَخ المتصل بعذاب الآخرة[(٦)][٢٧٦٨]. (٧/ ٧٥)

[٢٧٦٨] **علَّقَ ابن كثير** (٧/ ٤٣) على قول ابن المسيب، والزهري، بقوله: «هذا القول عن ==

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٤ (٩٩٩٩): «رجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ص١٧٥ (١٤٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٦٩ ـ ٤٧٠ (٤٠٠) مطولًا، وابن جرير ١١/ ٨٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣ (٨٩٠٧).

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣ (٨٩١٠) مرسلًا. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) اللامَة: الدِّرْع، جمعها لُؤَمٌ. اللسان (لأم).

(٤) التَّرْقُوة: هي العظم الذي بين ثُغْرَة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين. النهاية (ترق).

(٥) أي: يتدحرج. القاموس (دأدأ).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم مرسلًا. وفي ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣ =

٣٠٤١٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: حيث رَمَى أُبيَّ بن خلف يوم أُحُدٍ بحربته، فقيل له: إن يَكُ إلا جَحْشٌ[١]. قال: أليس قال: «**أنا أقتلك؟**». والله لو قالها لجميع الخَلْق لَمَاتوا[٢]. (٧/٧٦)

٣٠٤١٥ ـ قال عروة بن الزبير ـ من طريق هشام ـ: لَمَّا ورد رسول الله ﷺ بدرًا قال: «**هذه مَصَارِعهم**». ووجد المشركون النبي ﷺ قد سبقهم إليه، ونزل إليه، فلما طلعوا عليه زعموا أن النبي ﷺ قال: «**هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعدتني**». فلما أقبلوا استقبلهم، فحثا في وجوههم، فهزمهم الله ﷻ[٣]. (ز)

٣٠٤١٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، أي: لم يكن ذلك برَمْيَتِك؛ لولا الذي جعل الله من نَصْرِك، وما أَلْقَى في صدور عدوِّك منها حتى هَزَمْتَهم[٤]. (٧/٧٦)

٣٠٤١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾، قال: لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا: قتَلتُ. وهذا: قتَلتُ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. قال: لمحمد ﷺ حين حَصَبَ الكفارَ[٥]. (٧/٧٢)

== هذين الإمامين غريب أيضًا جدًّا، ولعلهما أرادا أن الآية تتناوله بعمومها، لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم».

واسْتَدْرَكَ ابن عطية (٤/١٥٨) على هذا القول **لدلالة السياق** بقوله: «هذا ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقب بدر، وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها وما بعدها، وذلك بعيد».

= عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب بنحوه بلفظ أطول. وعند ابن جرير ١١/٨٧ عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري دون سعيد بسياق مختلف! قال فيه: جاء أُبَي بن خلف الجُمَحي إلى النبي ﷺ بعظم حائل، فقال: الله محيي هذا يا محمد وهو رميم؟ وهو يفُتُّ العظم. فقال النبي ﷺ: «**يحييه الله، ثم يميتك، ثم يدخلك النار**» قال: فلما كان يوم أُحد قال: والله لأقتلن محمدًا إذا رأيته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**بل أنا أقتله إن شاء الله**». وكذا أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٥٦.

(١) أي: خَدْشٌ، والجحش: سَحْجُ الجلد وقَشْرُهُ من شيء يصيبه. التاج (جحش).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١١/٨٤، وفي تاريخه ٢/٤٢١ مطولًا مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٦٨ ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٤.

(٥) تفسير مجاهد (ص٣٥٢)، وأخرجه ابن جرير ١١/٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٢ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٣/٣٣٩ بلفظ: =

٣٠٤١٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أيوب ـ قال: ما وقَع من الحَصْبَاء شيءٌ إلا في عَيْن رجلٍ[(١)]. (٧/٧٢)

٣٠٤١٩ ـ قال صفوان بن عمرو: حدثنا عبدالرحمن بن جُبير: أن رسول الله ﷺ يومَ ابن أبي الحُقَيقِ دعا بقَوس، فأُتِيَ بقوس طويلة، فقال: «**جِيئُوني بقوسٍ غيرها**». فجاءوه بقوس كَبْدَاءَ[(٢)]، فرمى رسول الله ﷺ الحصن، فأقبل السهم يَهْوِي حتى قتل ابن أبي الحُقيق في فراشه، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(٣)] [٢٧٦٩]. (٧/٧٦)

٣٠٤٢٠ ـ عن مكحول الشامي، قال: لما كَرَّ عليٌّ وحمزة على شَيْبَة بن ربيعة غضِب المشركون، وقالوا: اثنان بواحد! فاشْتَعَل القتال، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنك أمَرْتَني بالقتال، ووَعَدْتني النصر، ولا خُلْفَ لوَعْدِك**». وأخذ قبضة مِن حَصًى، فرمَى بها في وجوههم، فانْهَزَموا بإذن الله، فذلك قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(٤)]. (٧/٧٣)

٣٠٤٢١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي =

[٢٧٦٩] **علَّقَ ابن كثير** (٧/٤٢) على قول عبدالرحمن بن جبير بقوله: «وهذا غريب، وإسناده جيد إلى عبدالرحمن بن جبير بن نفير، ولعله اشتبه عليه، أو أنه أراد أن الآية تعمّ هذا كله، وإلا فسياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدر لا محالة، وهذا مما لا يخفى على أئمة العلم».

واسْتَدْرَكَ ابن عطية (٤/١٥٨بتصرف) على هذا القول بقوله: «هذا فاسدٌ...، والصحيح في قتل ابن أبي الحقيق غير هذا».

= سبب هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول: أنا قتلت فلانًا. ويقول الآخر مثله؛ فنزلت الآية.

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٥٦، وابن جرير ١١/٨٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) قوس كبداء: شديدة. النهاية (كبد).

(٣) أخرجه ابن جرير ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٣١ ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٣ ـ ١٦٧٤ (٨٩١١) مرسلًا. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٣٣، والثعلبي ٤/٣٣٨ ـ ٣٣٩. ولم يرد الأثر في نُسخ تفسير ابن جرير المطبوعة، وقد تنبه إلى ذلك العلامة شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٣/٤٤٧، اهـ.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤١/٤٥٦ (٨٣٢٩) مرسلًا.

٣٠٤٢٢ ـ ومحمد بن قيس ـ من طريق أبي مَعْشَرٍ ـ قالا: لما دنا القوم بعضهم مِن بعض، أخذ رسول الله ﷺ قبضة مِن تراب، فرمى بها في وجوه القوم، وقال: «**شاهَتِ الوجوه**». فدَخَلتْ في أعْيُنِهم كلِّهم، وأقبل أصحاب رسول الله ﷺ يَقْتُلُونهم ويأسِرونَهم، وكانت هزيمتُهم في رَمْيَة رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. (٧/ ٧٤)

٣٠٤٢٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: رماهم يوم بدر بالحَصْباء[2]. (٧/ ٧٢)

٣٠٤٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية، ذُكِر لنا: أن نبي الله ﷺ أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار، ورمى بها وجوه الكفار، فهُزِموا عند الحجر الثالث[3]. (ز)

٣٠٤٢٥ ـ عن إسماعيل السدي، قال: قال رسول الله ﷺ حين التقى الجمعان يوم بدر لعلي: «**أعطِني حصًى من الأرض**». فناوله حصى عليه تراب، فرمى به وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء، ثم رَدِفَهُمُ[4] المؤمنون يقتلونهم ويأسِرونهم. فذكر رمية النبي ﷺ، فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[5]. (ز)

٣٠٤٢٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، قال: لَمَّا صافَّ رسول الله المشركين، دعا بقبضة من حَصْبَاء الوادي وترابه، فرمى بها في وجوه المشركين، فملأ الله منها وجوههم وأعينهم ترابًا، وقذف في قلوبهم الرعب؛ فانهزموا، واتَّبَعَهم المؤمنون يقتلونهم ويأسِرونهم[6]. (ز)

٣٠٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ يعني: ما قتلتموهم، وذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول: فعلت وقتلت؛ فنزلت: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٥٥، ٢٥٦، وابن جرير ١١/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٥ مرسلًا.

(٤) رَدِفَه: تَبِعَه. القاموس (ردف).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٥ ـ ٨٦ مرسلًا.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧١ ـ.

قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾، وذلك أن النبي ﷺ حين صافَّ المشركين، دعا بثلاث قبضات من حصى الوادي ورَمْلِه، فناوله عليُّ بن أبي طالب، فرمى بها في وجوه العدو، وقال: «**اللَّهُمَّ أَرْعِب قلوبهم، وزلزل أقدامهم**». فملأ الله وجوههم وأبصارهم من الرمية، فانهزموا عند الرمية الثالثة، وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم، فذلك قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. (ز)

٣٠٤٢٨ ـ عن سفيان الثوري، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾، قال: رمى الرمي بالتراب حين قال: «**شاهت الوجوه**»[2]. (ز)

٣٠٤٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال الله ﷻ في رمي رسول الله ﷺ المشركين بالحصباء من يده حين رماهم: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾. أي: لم يكن ذلك برميتك، لولا الذي جعل الله فيها من نصرك، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم[3]. (ز)

٣٠٤٣٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: هذا يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ ثلاثَ حَصَيات، فرَمَى بحَصاةٍ في ميمنة القوم، وحصاةٍ في ميسرة القوم، وحصاةٍ بين أظْهُرِهم، فقال: «**شاهَتِ الوجوه**». فانْهزَموا[4] [٢٧٧٠]. (٧/ ٧٢)

[٢٧٧٠] قال **ابن تيمية** (٣/ ٢٥٦): «في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ الآية ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه مبني على أن الفعل المتولد ليس من فعل الآدمي، بل من فعل الله، والقتل هو الإزهاق وذاك متولد، وهذا قد يقوله من ينفي التولد وهو ضعيف؛ لأنه نفى الرمي أيضًا، وهو فعل مباشر، ولأنه قال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. وقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]، فأثبت القتل. ولأن القتل هو الفعل الصالح للإزهاق، ليس هو الزهوق، بخلاف الإماتة. **الثاني**: أنه مبني على خلق الأفعال، وهذا قد يقوله كثير من الصوفية، وأظنه مأثورًا عن الجُنَيْد: سلب العبد الفعل نظرًا إلى الحقيقة؛ لأن الله هو خالق كل صانع وصنعته، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أنَّا وإن قلنا بخلق الفعل، فالعبد لا يُسْلَبُه، بل يضاف الفعل إليه أيضًا، فلا يقال: ما آمنت ولا صليت ولا صمت ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص١١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٦.

. . . . . .

== ولا صدقت ولا علمت، فإن هذا مكابرة؛ إذ أقل أحواله الاتصاف، وهو ثابت. وأيضًا فإن هذا لم يأت في شيء من الأفعال المأمور بها إلا في القتل والرمي ببدر، ولو كان هذا لعموم خلق الله أفعال العباد لم يختص ببدر. **الثالث**: أن الله سبحانه خرق العادة في ذلك، فصارت رءوس المشركين تطير قبل وصول السلاح إليها بالإشارة، وصارت الجريدة تصير سيفًا يقتل به. وكذلك رمية رسول الله ﷺ أصابت مَن لم يكن في قدرته أن يصيبه، فكان ما وجد من القتل وإصابة الرمية خارجًا عن قدرتهم المعهودة؛ فسلبوه لانتفاء قدرتهم عليه. وهذا أصح، وبه يصح الجمع بين النفي والإثبات ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ أي: ما أصبت ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ إذ طرحت ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ أصاب. وهكذا كل ما فعله الله من الأفعال الخارجة عن القدرة المعتادة بسبب ضعيف كإنباع الماء، وغيره من خوارق العادات، أو الأمور الخارجة عن قدرة الفاعل. وهذا ظاهر، فلا حجة فيه لا على الجبر، ولا على نفي التولد».

وقال **ابنُ القيم** (١/ ٤٣٩): «اعتقد جماعةٌ أن المراد بالآية سلب فعل الرسول عنه، وإضافته إلى الرب تعالى، وجعلوا ذلك أصلًا في الجبر وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد، وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال، فيقال: ما صليت إذ صليت، وما صمت إذ صمت، وما ضحيت إذ ضحيت، ولا فعلت كل فعل إذ فعلته، ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد طاعتهم ومعاصيهم؛ إذ لا فرق، فإن خصوه بالرسول وحده وأفعاله جميعها أو رميه وحده تناقضوا، فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية. وبعد، فهذه الآية نزلت في شأن رميه المشركين يوم بدر بقبصة من الحصباء، فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه مبدأ الرمي، وهو الحذف، ومن الله ﷻ نهايته، وهو الإيصال، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه، ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته، ونظير هذا قوله في الآية نفسها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، فأخبره أنه هو وحده هو الذي تفرد بقتلهم، ولم يكن ذلك بكم أنتم، كما تفرد بإيصال الحصى إلى أعينهم، ولم يكن ذلك من رسوله، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه أقام أسبابًا ظاهرة؛ كدفع المشركين، وتولى دفعهم وإهلاكهم بأسباب باطنة غير الأسباب التي تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافًا إليه به، وهو خير الناصرين».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (١١/ ٨٢ ـ ٨٣)، **وكذا ابنُ عطية** (٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧).

وذكر ابنُ عطية أن قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ يحتمل احتمالات: ==

﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

٣٠٤٣١ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ في قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾، أي: ليُعَرِّفَ المؤمنين مِن نعمته عليهم في إظهارهم على عدوِّهم، مع كثرة عدوِّهم وقلة عددِهم؛ ليَعْرِفوا بذلك حقَّه، ويَشْكُروا بذلك نعمتَه[١]. (٧/ ٧٦)

٣٠٤٣٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٢]. (ز)

٣٠٤٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾ يعني: القتل والأسر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعاء النبي ﷺ، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[٣]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾

٣٠٤٣٤ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿مُوهِنُ﴾، يعني: ضعيف[٤]. (ز)

٣٠٤٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ النصر، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾ يعني: مُضْعِف ﴿كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥]. (ز)

٣٠٤٣٦ ـ عن **سفيان الثوري**، في قول الله: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: وموهن كيد الكافرين[٦]. (ز)

== **الأول**: أن يكون مرادًا به ما أيضًا ما في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ﴾. **الثاني**: أن يريد، وما رميت الرعب في قلوبهم إذ رميت حصياتك، ولكن الله رماه، وذكر أنه منصوص في المهدوي وغيره. **الثالث**: أن يريد: وما أغنيت إذ رميت حصياتك، ولكن الله رمى، أي: أعانك وأظفرك، **والعرب تقول في الدعاء**: رمى الله لك، أي: أعانك وصنع لك. وذكر أن أبا عبيدة حكاه في كتاب المجاز.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٨ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٤. ووقع كذا في المطبوع منه، ولعلها تحرفت من «مُضْعِف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٦.

(٦) كذا في تفسير سفيان الثوري ص١١٧. وذكر محققه: أن الصواب لعله: مُضْعِف. ويمكن أن يكون مراد =

﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾

قراءات:

٣٠٤٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ أنَّه كان يَقْرَأ: (إن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنْتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنهُمْ فِئَتُهُمْ مِّنَ اللهِ شَيْئًا)[١]. (٧/ ٧٨)

نزول الآية:

٣٠٤٣٨ ـ عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: إنَّ أبا جهل قال حين الْتَقَى القوم: اللَّهُمَّ، أَقْطَعُنا للرَّحِم، وآتانا بما لا نعرف، فأَحِنْهُ[٢] الغَداة. فكان ذلك اسْتِفْتاحًا منه، فنزَلتْ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ الآية[٣]. (٧/ ٧٧)

٣٠٤٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾، قال: كفار قريش في قولِهم: ربَّنا افتحْ بيننا وبين محمد وأصحابه. ففتح بينهم يوم بدر[٤]. (٧/ ٧٨)

٣٠٤٤٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: وذلك حين خرج المشركون ينظرون عِيرهم، وإن أهل العِير ـ أبا سفيان وأصحابه ـ أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم، فقال أبو جهل: أينا كان خيرًا عندك فانصره. وهو قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾[٥]. (ز)

= الكاتب: أن الثوري قرأه: ﴿مُوَهِّن﴾ من التوهين.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٢، ١٧٣.

وهي قراءة شاذة، لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أحنه: من أحانه الله، أي: أهلكه ولم يوفقه للرشاد. اللسان (حين).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٦٥ ـ ٦٦ (٢٣٦٦١)، والحاكم ٢/ ٣٥٧ (٣٢٦٤)، وابن جرير ١١/ ٩١، ٩٣، ٩٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥ (٨٩١٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.

٣٠٤٤١ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: قال المشركون: والله، لا نعرف ما جاء به محمد، فافتح بيننا وبينه بالحق. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾، أي: إن تَسْتَقْضوا فقد جاءكم القضاء[١]. (ز)

٣٠٤٤٢ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: قال أبو جهل يوم بدر: اللَّهُمَّ، انْصُرْ أَهْدَى الفِئَتَيْن، وأَفْضَلَ الفئتَيْن، وخيرَ الفئتَيْن. فنزَلتْ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾[٢]. (٧/ ٧٨)

٣٠٤٤٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر، فقال: اللَّهُمَّ، أينا كان أفجر بك، وأقطع لرحمه؛ فأحِنه اليوم. فأنزل الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾[٣]. (ز)

٣٠٤٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة، أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله، وقالوا: اللَّهُمَّ انصر أَعَزَّ الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين. فقال الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾. يقول: نصرت ما قلتم، وهو محمد ﷺ[٤]. (ز)

٣٠٤٤٥ ـ عن يزيد بن رومان، وغيره ـ من طريق أبي معشر ـ قال أبو جهل يوم بدر: اللَّهُمَّ انصر أحب الدينين إليك، ديننا العتيق، أم دينهم الحديث، فأنزل الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]. (ز)

٣٠٤٤٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، وقالوا: اللَّهُمَّ انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدِّينَيْن. ففيه نزلت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾[٦]. (ز)

٣٠٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ وذلك أنَّ عاتكة بنت عبدالمطلب رأت في المنام: كأَنَّ فارسًا دخل المسجد الحرام، فنادى: يا آل فهر من قريش، انفروا في ليلة أو ليلتين. ثم صعد فوق الكعبة، فنادى مثلها،

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/ ٣١٤ (٣٧٨٣٦) واللفظ له، وابن جرير ١١/ ٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٤.

(٦) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٩٦.

ثم صعد أبا قُبَيْس فنادى مثلها، ثم نقض صخرة من الجبل، فرفعها المنادي، فضرب بها الجبل، فانفلقت، فلم يبق بيت بمكة إلا دخلت قطعة منه فيه، فلَمَّا أصبحت أخبرت أخاها العباس ورجلًا وعنده أبو جهل بن هشام، فقال أبو جهل: يا آل قريش، ألا تعذرونا من بني عبدالمطلب!، إنهم لا يرضون أن تنبأ رجالهم حتى تنبأت نساؤهم! ثم قال أبو جهل للعباس: تنبأت رجالكم، وتنبأت نساؤكم، والله لَتَنتَهُنَّ. وأَوْعَدَهم، فقال العباس: إن شئتم ناجَزْناكم الساعة. فلما قدم ضَمْضَم بن عمرو الغفاري قال: أدرِكوا العِير أو لا تدركوا. فعمد أبو جهل وأصحابه فأخذوا بأستار الكعبة، ثم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ انصر أعلى الجندين، وأكرم القبيلتين. ثم خرجوا على كل صَعْب وذَلُول لِيُعِينُوا أبا سفيان، فترك أبو سفيان الطريق، وأغز[1] على ساحل البحر، فقدم مكة، وسبق أبو جهل النبي ﷺ ومن معه من المشركين إلى ماء بدر، فلما التَقَوْا قال أبو جهل: اللَّهُمَّ اقض بيننا وبين محمد، اللَّهُمَّ أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك فانصره. ففعل الله ﷻ ذلك، وهزم المشركين، وقتلهم، ونصر المؤمنين، فأنزل الله في قول أبي جهل: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾

٣٠٤٤٨ ـ قال أُبي بن كعب =

٣٠٤٤٩ ـ وعطاء الخراساني: هذا خطاب لأصحاب رسول الله ﷺ، قال الله تعالى للمسلمين: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، أي: إن تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر[3]. (ز)

٣٠٤٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾، يعني: المشركين، إن تَسْتَنْصِروا فقد جاءكم الْمَدَد[4]. (٧/٧٧)

---

(١) كذا أثبته محققه، وذكر أن في بعض النسخ: وأخذ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٣٤٠، وتفسير البغوي ٣/٣٤٢ دون ذكر عطاء الخراساني.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٩٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٣٠٤٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾، قال: إن تَسْتَقْضوا القضاء، وإنه كان يقول: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا﴾. قلت: للمشركين؟ قال: لا نعلم إلا ذلك[١]. (ز)

٣٠٤٥٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، أي: لقول أبي جهل: اللَّهُمَّ أقطعُنا للرَّحِم، وآتانا بما لا يُعْرَف؛ فأَحِنْه الغداة. والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء[٢]. (ز)

٣٠٤٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾، يقول: تستنصروا[٣]. (ز)

٣٠٤٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، قال: إن تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القضاء[٤]. (ز)

٣٠٤٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، قال: إن تستَقْضُوا فقد جاءكم القضاء في يوم بدر[٥]. (٧/ ٧٩)

٣٠٤٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سهل بن السراج ـ في قول الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، قال: القضاء[٦]. (ز)

٣٠٤٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ الآية، يقول: قد كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر[٧]. (ز)

٣٠٤٥٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ[٨]. (ز)

٣٠٤٥٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، بلغنا: أنَّ المشركين لَمَّا صَافُّوا رسول الله ﷺ يوم بدر قالوا: اللَّهُمَّ ربنا، أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك؛ فانصره. فنصر الله نبيه، وقال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥.

تستنصروا ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ النصر، يعني: أن الله قد نصر نبيه، ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾ يعني: عن قتال محمد[1]. (ز)

٣٠٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، يقول: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، فقد نصرت من قلتم[2]. (ز)

٣٠٤٦١ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ فقال الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، لقول أبي جهل: اللَّهُمَّ أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأَحِنه الغَدَاةَ. قال: الاستفتاح: الإنصاف في الدعاء[3]. (ز)

٣٠٤٦٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر. قال: وكان استفتاحهم بمكة، قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أُحد: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] [٢٧٧١]. (ز)

[٢٧٧١] **قال ابن عطية** (٤/ ١٥٩ ـ ١٦٠): «**قال بعض المتأولين**: هذه الآية مخاطبة للمؤمنين الحاضرين يوم بدر، قال الله لهم: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، وهو الحكم بينكم وبين الكافرين، فقد جاءكم وقد حكم الله لكم، ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾ عَمَّا فعلتم من الكلام في أمر الغنائم، وما شجر بينكم فيها، وعن تفاخركم بأفعالكم من قتل وغيره؛ فهو خير لكم، ﴿وَإِن تَعُودُواْ﴾ لهذه الأفعال ﴿نَعُدْ﴾ لتوبيخكم، ثم أعلمهم أن الفئة ـ وهي الجماعة ـ لا تغني ـ وإن كثرت ـ إلا بنصر الله تعالى ومعونته، ثم آنسهم بقوله وإيجابه أنه مع المؤمنين. **وقال أكثر المتأولين**: هذه الآية مخاطبة للكفار أهل مكة، وذلك أنه روي أن أبا جهل كان يدعو أبدًا في محافل قريش، ويقول: اللهم أقطعنا للرَّحِم، وآتانا بما لا يعرف؛ فأهلكه، واجعله المغلوب. يريد محمدًا ﷺ وإياهم، ورُوِي أن قريشًا لما عزموا على الخروج إلى حماية العِير تعلقوا بأستار الكعبة واستفتحوا، وروي أن أبا جهل قال صبيحة يوم بدر: اللهم انصر أحب الفئتين إليك، وأظهر خير الدينين عندك، اللهم أقطعنا للرحم فأَحِنْه الغداة. ونحو هذا، فقال لهم الله: إن تطلبوا الفتح فقد جاءكم، أي: كما ترونه ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.

﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

٣٠٤٦٣ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾، أي: لقريش، فهو خير لكم[١]. (ز)

٣٠٤٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾، قال: عن قتال محمد ﷺ[٢]. (٧/٧٩)

٣٠٤٦٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾، يعني: عن قتال محمد[٣]. (ز)

٣٠٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من القتال[٤]. (ز)

﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾

٣٠٤٦٧ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾، أي: بمثل الواقعة التي أصابكم بها يوم بدر[٥]. (ز)

٣٠٤٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾، يقول: نَعُدْ لكم بالأسرِ والقتل[٦]. (٧/٧٩)

== عليكم لا لكم. قال القاضي أبو محمد: وفي هذا توبيخ، ثم قال لهم: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾ عن كفركم وغيكم ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ثم أخبرهم أنهم إن عادوا للاستفتاح عاد بمثل الوقعة يوم بدر عليهم، ثم أعلمهم أن فئتهم لا تغني شيئًا وإن كانت كثيرة، ثم أعلمهم أنه مع المؤمنين. **وقالت فرقة من المتأولين**: قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ هي مخاطبة للمؤمنين، وسائر الآية مخاطبة للمشركين، كأنه قال: وأنتم الكفار إن تنتهوا فهو خير لكم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٧١ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٤٦٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾، قال: إن تَسْتَفْتِحوا الثانيةَ أفتَحْ لمحمدٍ[(١)][٢٧٧٢]. (٧/ ٧٩)

٣٠٤٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَعُودُواْ﴾ لقتالهم ﴿نَعُدْ﴾ عليكم بالقتل والهزيمة بما فعلنا ببدر[(٢)]. (ز)

٣٠٤٧١ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: يقول لقريش: وإن تعودوا نعد لمثل الواقعة التي أصابتكم يوم بدر[(٣)]. (ز)

٣٠٤٧٢ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - أخبر عن يوم أُحد: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾

٣٠٤٧٣ - عن **عروة بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا﴾، أي: وإن كثر عددكم في أنفسكم لم يغن عنكم شيئًا[(٥)]. (ز)

٣٠٤٧٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا﴾ يعني: جماعتكم شيئًا، ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ فئتكم[(٦)]. (ز)

[٢٧٧٢] **اسْتَدْرَكَ ابنُ جرير** (٦/ ٥٨٤) على قول السديّ **لدلالة القرآن والواقع** بقوله: «قيل: إن معنى قوله: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾: وإن تعودوا للاستفتاح نعد لفتح محمد ﷺ. وهذا القول لا معنى له؛ لأن الله تعالى قد كان ضمن لنبيه ﷺ حين أَذِن له في حرب أعدائه إظهارَ دينه وإعلاءَ كلمته، من قبل أن يستفتح أبو جهل وحزبه، فلا وجه لأن يقال - والأمر كذلك -: إن تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم، وإن تعودوا نعد؛ لأن الله قد كان وعد نبيه ﷺ الفتح بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، استفتح المشركون أو لم يستفتحوا».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ٤٤).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

٣٠٤٧٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾، أي: وإن كثر عددكم في أنفسكم لن يغني عنكم شيئًا[١]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٩﴾

قراءات:

٣٠٤٧٦ - عن الأعمش: في قراءة **عبد الله** [**بن مسعود**]: (وَاللهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٣٠٤٧٧ - عن **عروة بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: وأنا مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم[٣]. (ز)

٣٠٤٧٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مع محمدٍ وأصحابه[٤]. (٧/ ٧٩)

٣٠٤٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في النصر لهم[٥]. (ز)

٣٠٤٨٠ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: ينصرهم على مَن خالفهم[٦]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

٣٠٤٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: صَدِّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في أمر الغنيمة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٦.

(٢) علَّقه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٧.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾

٣٠٤٨٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾، أي: لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون[1]. (ز)

٣٠٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾، يعني: ولا تعرضوا عنه، يعني: أمر الرسول ﷺ[2] [٢٧٧٣]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٣٠٤٨٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن ومواعظه[3]. (ز)

٣٠٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ المواعظ[4]. (ز)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾

٣٠٤٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا

[٢٧٧٣] قال ابنُ عطية (٤/ ١٦٠ ـ ١٦١): «قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية، الخطاب للمؤمنين الْمُصَدِّقين، جُدِّد عليهم الأمر بطاعة الله والرسول، ونُهُوا عن التولي عنه، وهذا قول الجمهور. ويكون هذا متناصرًا مع قول من يقول: إن الخطاب بقوله: ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾ هو للمؤمنين. فيجيء الكلام من نمط واحد في معناه. وأما على قول مَن يقول: إن المخاطبة بـ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾ هي للكفار. فيرى أن هذه الآية إنما نزلت بسبب اختلافهم في النَّفْل، ومجادلتهم في الحق، وكراهيتهم خروج رسول الله ﷺ، وتفاخرهم بقتل الكفار والنكاية فيهم. وقالت فرقة: الخطاب بهذه الآية إنما هو للمنافقين، والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم فقط. قال القاضي أبو محمد: وهذا وإن كان محتملًا على بُعْد فهو ضعيف جدًّا؛ لأجل أن الله وصف من خاطب في هذه الآية بالإيمان، والإيمان التصديق، والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء. وقيل: إن الخطاب لبني إسرائيل. وهذا أجنبي من الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

يَسْمَعُونَ﴾، قال: عاصون[١]. (٧/ ٧٩)

٣٠٤٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظ المؤمنين، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ الإيمان ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ يعني: المنافقين[٢]. (ز)

٣٠٤٨٨ ـ عن **محمد بن إسحاق**: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، أي: كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة، ويُسِرُّون المعصية[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٤٨٩ ـ عن بكر، قال: كان الربيع [بن خُثَيم] يقول إذا أصبح: اعملوا خيرًا، وقولوا خيرًا، ودوموا على صالح، وإذا أسأتم فتوبوا، وإذا أحسنتم فزيدوا، ما علمتم فأقيموا، وما شككتم فكِلُوه إلى الله، المؤمنَ فلا تؤذوه، والجاهل فلا تُجاهِلوه، ولا يَطُلْ عليكم الأمدُ فتقسو قلوبكم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[٤]. (ز)

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٠٤٩٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عثمان بن سَنَّةَ الخُزَاعِيِّ ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: إن هذه الآية أُنزِلتْ في فلانٍ وأصحابٍ له[٥]. (٧/ ٨٠)

٣٠٤٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: هم نفرٌ مِن قريشٍ مِن بني عبدالدار[٦]. (٧/ ٨٠)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/ ٤٦٣ (٣٦٧٠٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٧ (٨٩٣٤)، وابن عساكر في تاريخه ٦٧/ ٧٥.

في إسناده أبو عثمان بن سَنَّة الخزاعي الكعبي الشامي، قال أبو زرعة الرازي: «لا أعرف اسمه». وقال الزهري: «كان من أهل دمشق، وكان لحق بعلي بن أبي طالب في الذين خرجوا إليه من أهل الشام، فكان يخصهم بمجلسه في حديثه دون أهل العراق». ينظر: تهذيب الكمال ٣٤/ ٦٧. وقال ابن حجر في التقريب (٨٢٣٧): «مقبول».

(٦) أخرجه البخاري ٦/ ٦١ (٤٦٤٦)، وابن جرير ١١/ ١٠١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩ (٩١٨٠).

٣٠٤٩٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير ـ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقين[١]. (ز)

٣٠٤٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: أُنزِلت في حيٍّ من أحياء العرب من بني عبدالدار[٢]. (٧/ ٨٠)

٣٠٤٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، يعني: ابن عبدالدار بن قصي، وأبو الحارث بن علقمة، وطلحة بن عثمان، وعثمان، وشافع، وأبو الجُلَاسِ، وأبو سعد، والحارث، والقاسط بن شريح، وأَرْطَاة بن شُرَحْبِيلَ[٣]. (ز)

٣٠٤٩٥ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: نزلت هذه الآية في النضرِ بن الحارث وقومِه[٤]. (٧/ ٨٠)

٣٠٤٩٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقون[٥][٢٧٧٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾

٣٠٤٩٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: الدوابُّ: الخَلْقُ. وقرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا

[٢٧٧٤] أفادت الآثارُ اختلافًا في مَن عُنِي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: عُنِي بها نفرٌ من المشركين. وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومجاهد. **الثاني**: عُنِي بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ١٠٢) القول الأوّل مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنها في سياق الخبر عنهم».

ووجَّه **ابنُ كثير** (٧/ ٤٥) هذين القولين، فقال: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلًّا منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠١.

كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]، و﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. قال: هذا يَدْخُلُ في هذا[١]. (٧/ ٨١)

﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٣٠٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: نفر من بني عبدالدار، لا يَتَّبِعون الحق[٢]. (٧/ ٨٠)

٣٠٤٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ﴾، قال: الأبكم: الأخرس[٣]. (ز)

٣٠٥٠٠ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير ـ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقين، لا يعرفون ما عليهم في ذلك مِن النِّقْمة والتِّبَاعَةِ[٤]. (ز)

٣٠٥٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: لا يَتَّبِعون الحق[٥]. (ز)

٣٠٥٠٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: قالوا: نحن صمٌّ عمَّا يَدْعُونا إليه محمدٌ لا نسمَعُه، بُكْمٌ لا نُجيبُه فيه بتصديق. قُتِلوا جميعًا بأُحُد، وكانوا أصحاب اللِّواء يوم أُحُدٍ[٦]. (٧/ ٨٢)

٣٠٥٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: صم عن الحق فهم لا يسمعونه، بكم فهم لا ينطقون به[٧]. (ز)

٣٠٥٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾ عن الإيمان، ﴿ٱلْبُكْمُ﴾ يعني: الخُرْس لا يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون، ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٨]. (ز)

٣٠٥٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٧ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٧ دون آخره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧ ـ ١٠٨.

ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم، بُكْم عن الخير، صُمٌّ عن الحق، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتِّبَاعَةِ[1] [٢٧٧٥]. (ز)

٣٠٥٠٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: وليس بالأصم في الدنيا ولا بالأبكم، ولكن صم القلوب وبكمها وعميها. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦][2]. (ز)

﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾

٣٠٥٠٧ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾، أي: لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم، ولكنَّ القلوب خالفَتْ ذلك منهم[3]. (٧/ ٨١)

٣٠٥٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[4]. (ز)

٣٠٥٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ يعني: لأعطاهم

[٢٧٧٥] أفادت الآثار اختلافًا في مَن عُنِي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: عُنِي بها نفرٌ من المشركين. وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومجاهد، **الثاني**: عُنِي بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ١٠٢) القول الأوّل مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنها في سياق الخبر عنهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١٦١) القول الأول، ثم قال: «وظاهرها العموم فيهم وفي غيرهم ممن اتّصف بهذه الأوصاف».

ووجَّه **ابنُ كثير** (٧/ ٤٥) هذين القولين، فقال: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كُلًّا منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: ﴿ٱلصُّمُّ﴾ وليس بالصُّم في الدنيا، ولكن صُم القلب.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٣.

الإيمان، ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ يقول: ولو أعطاهم الإيمان ﴿لَتَوَلَّوا﴾ يقول: لأعرضوا عنه ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾؛ لِمَا سبق لهم في علم الله من الشقاء، وفيهم نزلت: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ إلى آخر الآية [الأنفال: ٣٥][1]. (ز)

٣٠٥١٠ ـ قال **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ لقالوا: ائت بقرآن غير هذا. ولقالوا: لولا اجتبيتها. ولو جاءهم بقرآن غيره ﴿لَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[2]. (ز)

﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٣٠٥١١ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر ـ ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾: ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون، ما وَفَّوْا لكم بشيء مما خرجوا عليه[3]. (ز)

٣٠٥١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[4]. (ز)

٣٠٥١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾، قال: بعد أن يعلم أن لا خيرَ فيهم، ما نفعهم بعد أن يَنفُذَ علمُه بأنهم لا ينتفعون به[5] [٢٧٧٦]. (٧/ ٨١)

[٢٧٧٦] أفادت الآثار اختلافًا في من عُنِيَ بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾، وفي معناها على أقوال: **الأول**: عُنِيَ بها المشركون. وهو قول ابن جريج، وابن زيد. **الثاني**: عُنِيَ بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق.

ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ١٠٣) القول الأوّل **مستندًا إلى السياق**، لنَفْسِ العلة التي رجَّح بها الآية قبلها، وبأن ما ذُكِر في الآية ليس من صفة المنافقين.

وحكى ابنُ عطية (٤/ ١٦٢) عن **ابن جرير تضعيفَه** لمن قال بأن المعنيّ بهذه الآية المنافقون، ثم **وافقه** بقوله: «وكذلك هو ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. كما أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٢ من طريق ابن وهب بلفظ آخر، قال: لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك، ولتولوا وهم معرضون.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة الأعراف	
مقدمة السورة	٥
آثار متعلقة بالسورة	٦
﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾	٦
﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ...﴾	٨
﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ...﴾	٩
﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا...﴾	٩
آثار متعلقة بالآية	١٠
﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ...﴾	١٠
﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ...﴾	١١
آثار متعلقة بالآية	١٢
﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖ...﴾	١٤
﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ...﴾	١٥
﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ...﴾	١٦
آثار متعلقة بالآية	١٧
﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾	٢١
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ...﴾	٢٢
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ...﴾	٢٥
﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا...﴾	٢٦
﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٤﴾	٢٧
﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ۝١٥﴾	٢٧
﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي...﴾	٢٧
آثار متعلقة بالآية	٢٩
﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ...﴾	٣٠
تفسير الآية	٣٠
آثار متعلقة بالآية	٣٤
﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ...﴾	٣٤
﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ...﴾	٣٦
﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ...﴾	٣٧
﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ﴾	٤٠
قراءات	٤٠
تفسير الآية	٤٠
﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١﴾	٤٢
قراءات	٤٢
تفسير الآية	٤٢
﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ...﴾	٤٣
﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾	٤٣

الموضوع	الصفحة
قراءات	٤٣
تفسير الآية	٤٣
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا...﴾	٤٨
آثار متعلقة بالآية	٤٩
﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ...﴾	٤٩
﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ...﴾	٥١
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا...﴾	٥٢
نزول الآية	٥٢
تفسير الآية	٥٣
﴿وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ...﴾	٥٤
قراءات	٥٤
تفسير الآية	٥٥
آثار متعلقة بالآية	٥٩
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ...﴾	٦٠
﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا...﴾	٦٣
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ...﴾	٦٤
آثار متعلقة بالآية	٧١
﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟...﴾	٧١
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟...﴾	٧٢
نزول الآية	٧٢
تفسير الآية	٧٥
آثار متعلقة بالآية	٧٧
﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾...﴾	٧٩
آثار متعلقة بالآية	٨١
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ...﴾	٨٥
قراءات	٨٥
نزول الآية	٨٥
تفسير الآية	٨٦
آثار متعلقة بالآية	٩١
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ...﴾	٩١
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ...﴾	٩٦
آثار متعلقة بالآية	٩٧
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ...﴾	٩٨
آثار متعلقة بالآية	٩٩
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟...﴾	٩٩
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا...﴾	٩٩
﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ...﴾	١٠٠
آثار متعلقة بالآية	١٠٦
﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ...﴾	١٠٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟...﴾	١٠٨
قراءات	١٠٨
تفسير الآية	١٠٩

الموضوع	الصفحة
﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ...﴾	١١٧
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	١١٨
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ...﴾	١١٨
نزول الآية	١١٨
تفسير الآية	١١٩
آثار متعلقة بالآية	١٢٠
﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ...﴾	١٢٤
﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	١٢٥
﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ...﴾	١٢٦
آثار متعلقة بالآية	١٤٢
﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ...﴾	١٤٢
﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا...﴾	١٤٣
﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ...﴾	١٤٥
﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾	١٤٧
آثار متعلقة بالآية	١٤٩
﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا...﴾	١٥٠
آثار متعلقة بالآية	١٥٢
﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ...﴾	١٥٢
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...﴾	١٥٣
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾	١٥٦
نزول الآية	١٥٦
تفسير الآية	١٥٦
آثار متعلقة بالآية	١٦٤
﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً...﴾	١٦٤
﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...﴾	١٦٩
﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا...﴾	١٧٢
قراءات	١٧٢
تفسير الآية	١٧٣
آثار متعلقة بالآية	١٧٥
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ...﴾	١٧٥
قراءات	١٧٥
تفسير الآية	١٧٥
آثار متعلقة بالآية	١٧٧
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾	١٧٨
قصة نوح عليه السلام مع قومه	١٧٩
آثار متعلقة بالآية	١٨٠
﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ...﴾	١٨٢
﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي...﴾	١٨٣
﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾	١٨٣
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾	١٨٤
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا...﴾	١٨٦
قصة هود عليه السلام مع عاد	١٨٦
تفسير الآيات	١٩٠
﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ...﴾	١٩١
﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ...﴾	١٩١

الموضوع	الصفحة
﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي...﴾	١٩٢
﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾	١٩٢
آثار متعلقة بالآية	١٩٦
﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ...﴾	١٩٦
﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ...﴾	١٩٦
﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا...﴾	١٩٧
آثار متعلقة بالقصة	١٩٨
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا...﴾	٢٠٠
قصة صالح عليه السلام مع ثمود	٢٠٠
تفسير الآيات	٢١٠
آثار متعلقة بالآية	٢١٢
﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ...﴾	٢١٣
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ...﴾	٢١٤
﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ...﴾	٢١٤
﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ...﴾	٢١٦
﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي...﴾	٢١٨
آثار متعلقة بالآيات	٢١٨
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ...﴾	٢١٩
﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم...﴾	٢٢٣
﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ...﴾	٢٢٤
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ...﴾	٢٢٥
أحكام وآثار متعلقة بالآية	٢٢٦
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا...﴾	٢٢٨
قصة شعيب عليه السلام مع قومه	٢٢٨
آثار متعلقة بالآية	٢٣٣
﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ...﴾	٢٣٤
﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ...﴾	٢٣٧
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ...﴾	٢٣٨
﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم...﴾	٢٣٨
آثار متعلقة بالآية	٢٤٠
﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ...﴾	٢٤١
﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ...﴾	٢٤١
﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا...﴾	٢٤٣
﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ...﴾	٢٤٣
آثار متعلقة بالقصة	٢٤٤
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ...﴾	٢٤٦
﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ...﴾	٢٤٦
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ...﴾	٢٥٠
آثار متعلقة بالآية	٢٥٠
﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا...﴾	٢٥١
آثار متعلقة بالآية	٢٥١
﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ...﴾	٢٥١

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٢٥٢
﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ...﴾	٢٥٢
﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ...﴾	٢٥٤
﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ...﴾	٢٥٤
نزول الآية	٢٥٤
تفسير الآية	٢٥٤
﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ...﴾	٢٥٧
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ...﴾	٢٥٨
آثار متعلقة بالآية	٢٦٠
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾...﴾	٢٦٠
﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ...﴾	٢٦٠
قراءات	٢٦٠
تفسير الآية	٢٦١
﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾...﴾	٢٦١
﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾...﴾	٢٦٥
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ...﴾	٢٦٦
﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ...﴾	٢٦٦
﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ...﴾	٢٦٦
﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾...﴾	٢٦٨
﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ...﴾	٢٦٩
﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾...﴾	٢٧٢
﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ...﴾	٢٧٢
﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟...﴾	٢٧٣
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ...﴾	٢٧٤
﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾...﴾	٢٧٥
قراءات	٢٧٥
تفسير الآية	٢٧٥
﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾...﴾	٢٧٥
﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾...﴾	٢٧٦
﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾...﴾	٢٧٧
﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾...﴾	٢٧٧
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ...﴾	٢٧٨
﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ...﴾	٢٧٩
﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾...﴾	٢٨٠
﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا...﴾	٢٨٠
﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ...﴾	٢٨١
﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ...﴾	٢٨٢
قراءات	٢٨٢
تفسير الآية	٢٨٢
﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟...﴾	٢٨٥
آثار متعلقة بالآية	٢٨٦

الموضوع	الصفحة
﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا...﴾	٢٨٦
نزول الآية	٢٨٦
تفسير الآية	٢٨٧
﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ...﴾	٢٨٨
﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ...﴾	٢٩٠
﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ...﴾	٢٩٢
﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ...﴾	٢٩٢
آثار متعلقة بالآية	٣٠٨
﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ...﴾	٣١٠
آثار متعلقة بالآية	٣١٢
﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ...﴾	٣١٢
﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ...﴾	٣١٣
﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ...﴾	٣١٤
آثار متعلقة بالآية	٣١٨
﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ...﴾	٣٢٠
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا...﴾	٣٢١
آثار متعلقة بالآية	٣٢١
﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ...﴾	٣٢٢
﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا...﴾	٣٢٣
﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ...﴾	٣٢٤
﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ...﴾	٣٢٤
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا...﴾	٣٢٨
﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا...﴾	٣٣٥
قراءات	٣٤١
تفسير الآية	٣٤٢
﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣...﴾	٣٤٦
آثار متعلقة بالآية	٣٤٨
﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ...﴾	٣٥٠
آثار متعلقة بالآية	٣٥٤
﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ...﴾	٣٥٥
آثار متعلقة بالآية	٣٥٧
﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥...﴾	٣٦١
قراءات	٣٦١
تفسير الآية	٣٦١
آثار متعلقة بالآية	٣٦٣
﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾	٣٦٧
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ...﴾	٣٦٩
﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ...﴾	٣٦٩
﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ...﴾	٣٧٣
قراءات	٣٧٣
تفسير الآية	٣٧٣
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا...﴾	٣٧٤
﴿وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ...﴾	٣٧٨
قراءات	٣٧٨
تفسير الآية	٣٧٨
﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي...﴾	٣٨٠

الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ...﴾	٣٨٠
آثار متعلقة بالآية	٣٨٣
﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ...﴾	٣٨٣
آثار متعلقة بالآية	٣٨٤
﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ...﴾	٣٨٤
﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا...﴾	٣٨٦
آثار متعلقة بالآية	٣٩٣
﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾	٣٩٧
﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ...﴾	٣٩٧
قراءات	٣٩٧
تفسير الآية	٣٩٨
آثار متعلقة بالآية	٤٠٢
﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...﴾	٤٠٤
نزول الآية، ونسخها	٤٠٤
تفسير الآية	٤٠٨٥
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ...﴾	٤٠٨
آثار متعلقة بالآية	٤٠٩
﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ...﴾	٤١٠
آثار متعلقة بالآية	٤١٦
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ...﴾	٤٢٠
آثار متعلقة بالآية	٤٢١
﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ...﴾	٤٢٥
قراءات	٤٢٥
تفسير الآية	٤٢٥
آثار متعلقة بالآية	٤٢٦
﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ...﴾	٤٢٦
﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ...﴾	٤٢٧
قراءات	٤٢٧
تفسير الآية	٤٢٨
﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ...﴾	٤٢٨
آثار متعلقة بالآية	٤٣١
﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا...﴾	٤٣١
﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ...﴾	٤٣٤
﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ...﴾	٤٣٤
قصة أصحاب السبت	٤٣٦
تفسير الآيات	٤٤٤
﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ...﴾	٤٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٤٤
﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا...﴾	٤٤٦
﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ...﴾	٤٤٧
آثار متعلقة بالآية	٤٤٧
﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ...﴾	٤٤٨

الموضوع	الصفحة
قراءات	٤٤٨
تفسير الآية	٤٤٨
﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ...﴾	٤٥١
آثار متعلقة بالآية	٤٥٣
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ...﴾	٤٥٣
﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ...﴾	٤٥٦
﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ...﴾	٤٥٩
آثار متعلقة بالآية	٤٦٤
﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ...﴾	٤٦٥
قراءات	٤٦٥
نزول الآية	٤٦٥
تفسير الآية	٤٦٥
﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ...﴾	٤٦٦
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ...﴾	٤٧١
قراءات	٤٧١
تفسير الآية	٤٧١
آثار متعلقة بالآية	٤٨٩
﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾...﴾	٤٩٠
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا...﴾	٤٩١
نزول الآية، وتفسيرها	٤٩١
قصة بَلْعَم	٤٩٨
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا...﴾	٥٠١
﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾	٥٠٧
﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي...﴾	٥٠٧
آثار متعلقة بالآية	٥٠٧
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ...﴾	٥٠٨
آثار متعلقة بالآية	٥١١
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾	٥١١
قراءات	٥١١
نزول الآية	٥١١
تفسير الآية	٥١٢
﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ...﴾	٥١٦
النسخ في الآية	٥١٧
﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾...﴾	٥١٨
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾...﴾	٥١٨
نزول الآية	٥١٨
تفسير الآية	٥١٩
﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾...﴾	٥١٩
تفسير الآية	٥١٩
النسخ في الآية	٥١٩
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ...﴾	٥٢٠
نزول الآية	٥٢٠
تفسير الآية	٥٢٠
﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٥٢٠

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٥٢١
﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ...﴾	٥٢٢
آثار متعلقة بالآية	٥٢٢
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا...﴾	٥٢٢
قراءات	٥٢٢
نزول الآية	٥٢٣
تفسير الآية	٥٢٤
آثار متعلقة بالآية	٥٣١
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾	٥٣٢
نزول الآية	٥٣٢
تفسير الآية	٥٣٢
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ...﴾	٥٣٤
قراءات	٥٣٤
نزول الآية	٥٣٥
تفسير الآية	٥٣٥
﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ...﴾	٥٤٠
قراءات	٥٤٠
تفسير الآية	٥٤١
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا...﴾	٥٥٠
﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا...﴾	٥٥١
﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ...﴾	٥٥١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ...﴾	٥٥٢
﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ...﴾	٥٥٢
﴿إِنَّ وَلِىِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ...﴾	٥٥٣
﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ...﴾	٥٥٣
﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟...﴾	٥٥٣
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ...﴾	٥٥٤
نزول الآية وتفسيرها	٥٥٤
النسخ في الآية	٥٦١
آثار متعلقة بالآية	٥٦٢
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ...﴾	٥٦٤
نزول الآية	٥٦٤
تفسير الآية	٥٦٥
آثار متعلقة بالآية	٥٦٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ...﴾	٥٦٥
قراءات	٥٦٥
تفسير الآية	٥٦٦
آثار متعلقة بالآية	٥٦٩
﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ...﴾	٥٧٠
آثار متعلقة بالآية	٥٧٣
﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ...﴾	٥٧٣
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ...﴾	٥٧٦
نزول الآية	٥٧٦
تفسير الآية	٥٨٠
أحكام متعلقة بالآية	٥٨٤
آثار متعلقة بالآية	٥٨٥

الموضوع	الصفحة
﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا...﴾	٥٨٦
﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾...﴾	٥٨٨
آثار متعلقة بالآية	٥٨٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ...﴾	٥٨٩
آثار متعلقة بالآية	٥٨٩
سورة الأنفال	
مقدمة السورة	٥٩٢
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ...﴾	٥٩٣
قراءات	٥٩٣
نزول الآية	٥٩٤
تفسير الآية	٦٠٣
النسخ في الآية	٦١١
آثار متعلقة بالآية	٦١٥
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ...﴾	٦١٦
آثار متعلقة بالآية	٦١٧
آثار متعلقة بالآية	٦١٩
﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾...﴾	٦٢٠
﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا...﴾	٦٢١
آثار متعلقة بالآية	٦٢٢
﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ...﴾	٦٢٥
نزول الآيات	٦٢٥
تفسير الآية	٦٢٨
﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ...﴾	٦٣١
﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ...﴾	٦٣٣
سياق قصة غزوة بدر	٦٣٣
تفسير الآية	٦٤٩
آثار متعلقة بالآية	٦٥١
﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ...﴾	٦٥٢
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ...﴾	٦٥٢
نزول الآية	٦٥٢
تفسير الآية	٦٥٤
﴿مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾...﴾	٦٥٧
قراءات	٦٥٧
تفسير الآية	٦٥٧
آثار متعلقة بالآية	٦٦١
﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ...﴾	٦٦١
﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ...﴾	٦٦٣
قراءات	٦٦٣
نزول الآية	٦٦٣
تفسير الآية	٦٦٣
﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ...﴾	٦٧٢
﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ...﴾	٦٧٥
آثار متعلقة بالآية	٦٧٧
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾	٦٨١
آثار متعلقة بالآية	٦٨١

الموضوع	الصفحة
﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾...﴾	٦٨٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ...﴾	٦٨٢
آثار متعلقة بالآية	٦٨٢
﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ...﴾	٦٨٣
نزول الآية، ونسخها	٦٨٣
تفسير الآية	٦٨٧
أحكام متعلقة بالآية	٦٨٩
آثار متعلقة بالآية	٦٨٩
﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ...﴾	٦٩١
نزول الآية، وتفسيرها	٦٩١
﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾...﴾	٦٩٨
﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ...﴾	٦٩٩
قراءات	٦٩٩
نزول الآية	٦٩٩
تفسير الآية	٧٠١
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾...﴾	٧٠٦
قراءات	٧٠٦
تفسير الآية	٧٠٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾	٧٠٦
﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾...﴾	٧٠٧
آثار متعلقة بالآية	٧٠٨
﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ...﴾	٧٠٨
نزول الآية	٧٠٨
تفسير الآية	٧٠٩
﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ...﴾	٧١١
* فهرس الموضوعات	٧١٣

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد العاشر

- سورة الأنفال (٢٤) - التوبة
- الآثار (٣٠٥١٤-٣٤١١٢)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٤٤٧٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٠)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧-٤٤٧٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٠)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٢٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com <http://www.shatiby.com>
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾

٣٠٥١٤ ـ عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ على أُبَيٍّ وهو يصلي، فدعاه: «**أَيْ أُبَيُّ**». فالتفت إليه أُبَيٌّ، ولم يُجِبْه، ثم إن أُبَيًّا خَفَّف الصلاة، ثم انصرف إلى النبي ﷺ، فقال: السلام عليك، أَيْ رسولَ الله. قال: «**وعليك، ما منعك إذ دعوتك أن تجيبني؟**». قال: يا رسول الله، كنت أصلي. قال: «**أَفَلَمْ تَجِدْ فيما أُوحِي إِلَيَّ أن ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾؟**». قال: بلى، يا رسول الله، لا أعود[1]. (ز)

٣٠٥١٥ ـ عن أبي سعيد بن المُعَلَّى: أن رسول الله ﷺ كان في المسجد وأنا أصلي، فدعاني فصليتُ ثم جئت فقال: «**ما منعك أن تجيب حين دعوتك؟ أما سمعت الله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾**»[2]. (ز)

٣٠٥١٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر ـ في قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾، أي: للحرب التي أعزَّكم الله بها بعد الذُّلّ، وقوَّاكم بها بعد الضعف، ومَنَعَكم بها من عدوِّكم بعد القَهْر منهم لكم[3]. (٧/ ٨٢)

٣٠٥١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾، قال: للحقّ[4]. (٧/ ٨٢)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (٣٠٩٢)، وابن خزيمة ٢/ ٨٧ (٨٦١)، والحاكم ١/ ٧٤٥ (٢٠٥١)، وابن جرير ١١/ ١٠٦ واللفظ له.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٧ (٤٤٧٤)، ٦/ ٦١ ـ ٦٢ (٤٦٤٧)، ٦/ ٨١ (٤٧٠٣)، ٦/ ١٨٧ (٥٠٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٩ (٨٩٤٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٠٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، قال: هو هذا القرآن؛ فيه الحياة، والثِّقة، والنجاة، والعِصْمَة في الدنيا والآخرة[1]. (٧/ ٨٢)

٣٠٥١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، قال: أما ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ فهو الإسلام، أحياهم بعد موتهم، بعد كفرهم[2]. (ز)

٣٠٥٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، يقول: للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل، وقواكم بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم[3] [٢٧٧٧]. (ز)

[٢٧٧٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: إذا دعاكم للإيمان. وهو قول السدي. **الثاني**: إذا دعاكم للحق. وهو قول مجاهد. **الثالث**: إذا دعاكم إلى ما في القرآن. وهو قول قتادة. **الرابع**: إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدوّ. وهو قول ابن إسحاق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ١٠٥، ١٠٦) مستندًا إلى السُّنة القول الثاني، وجعل القول الثالث والرابع داخلَيْن في معنى القول الثاني، فقال: «معناه: استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق. وذلك أن ذلك إذا كان معناه، كان داخلًا فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدوّ والجهاد، والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب. أما في الدنيا، فيقال: الذكر الجميل، وذلك له فيه حياة، وأما في الآخرة، فحياة الأَبَد في الجِنان والخلود فيها».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٤/ ١٦٢) الأقوال الثلاثة الأولى، فقال: «وهذا إحياءٌ مستعارٌ؛ لأنه من موت الكفر والجهل». ووجَّه القول الرابع قائلًا: «وهو يُحْيي بالعزة والغلبة والظفر، فَسَمَّى ذلك حياة، كما تقول: حَيِيَتْ حال فلان إذا ارتفعت، ويُحيي أيضًا كما يُحيي الإسلام والطاعة وغير ذلك بأنه يؤدي إلى الحياة الدائمة في الآخرة».

ووجَّه **ابنُ القيم** (١/ ٤٤١) جميع الأقوال، فقال: «وهذه كلها عبارات عن حقيقة واحدة: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠.

٣٠٥٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ في الطاعة في أمر القتال ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ يعني: الحرب التي وعدكم الله، يقول: أحياكم بعد الذل، وقوّاكم بعد الضعف فكان ذلك لكم حياة[1]. (ز)

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾

٣٠٥٢٢ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾. قال: «**يحول بين المؤمن والكفر، ويحول بين الكافر وبين الهُدى**»[2]. (٧/ ٨٣)

== وهي القيام بما جاء به الرسول ﷺ ظاهرًا وباطنًا». وعلَّق على القول الرابع قائلًا: «الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا، وفي البرزخ، وفي الآخرة. أما في الدنيا: فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد. وأما في البرزخ: فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. وأما في الآخرة: فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم».

وانتقد ابنُ جرير (١١/ ١٠٦) **مستندًا إلى مخالفة ظاهر لفظ الآية** القولَ الأول، قائلًا: «وأما قول من قال: معناه: الإسلام، فقولٌ لا معنى له؛ لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾، فلا وجْه لأن يُقال للمؤمن: استَجِبْ لله وللرسول إذا دعاك إلى الإسلام والإيمان». ثم ذكر بسنده روايتين لحديث أبي هريرة حين دعا النبي ﷺ أُبَيَّ بن كعب وهو يصلي فلم يُجِبْه، فلما انتهى من صلاته اعتذر إلى النبي ﷺ بأنه كان يصلي، فقال له النبي ﷺ: «**أفلم تجد فيما أوحي إليّ أن** ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾؟». قال: بلى، يا رسول الله، لا أعود. ثم ذكر (١١/ ١٠٧) بأن في هذا الحديث: «ما يُبِيْنُ عن أن المعنيَّ بالآية هم الذين يدعوهم رسول الله ﷺ إلى ما فيه حياتهم بإجابتهم إليه من الحق بعد إسلامهم؛ لأن أُبَيًّا لا شك أنه كان مسلمًا في الوقت الذي قال له النبي ﷺ ما ذكرنا في هذين الخبرين».

ووافقه ابنُ عطية (٤/ ١٦٢).

وزاد **ابنُ عطية قولًا** عن النقاش أنه قال: «المراد: إذا دعاكم للشهادة». ثم **علّق** بقوله: «فهذه صلة حياة الدنيا بحياة الآخرة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٨ عن ابن عباس موقوفًا عليه بلفظ: «بين الكافر والإيمان».

قال ابن عدي في الكامل ٦/ ١٦٨: «منكر موضوع». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٥١٤: «بسند ضعيف».

٣٠٥٢٣ ـ عن أبي غالب، قال: سألتُ ابن عباس عن قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾. قال: قد سُبِقْتُ بها عند رسول الله ﷺ، إذ وَصَف لهم عن القضاء، قال لعُمَر وغيره ممن سأله من أصحابه: «**اعمَلْ فكلٌّ مُيَسَّرٌ**». قال: وما ذاك التَّيْسِيرُ؟ قال: «**صاحبُ النار مُيَسَّرٌ لعمل النار، وصاحبُ الجنة مُيَسَّر لعمل الجنة**»[١]. (٧/ ٨٤)

٣٠٥٢٤ ـ عن أبي غالب الخُلْجِيّ، قال: سألتُ **ابن عباس** عن قول الله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾. قال: يحولُ بين المؤمن وبين معصيته التي يستوجبُ بها الهَلَكة، فلا بدَّ لابن آدم أن يُصيبَ دون ذلك، ولا يُدْخِلُ على قلبه الموبقات التي يستوجب بها دار الفاسقين، ويَحول بين الكافر وبين طاعته؛ فلا يصيب مِن طاعته ما يستوجب ما يُصِيبُ أولياؤُه مِن الخير شيئًا، وكان ذلك في العلم السابق الذي يَنْتهِي إليه أمرُ الله، وتستقِرُّ عندَه أعمالُ العباد[٢]. (٧/ ٨٤)

٣٠٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله، ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله[٣]. (٧/ ٨٣)

٣٠٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: يحول بين الكافر وبين أن يَعِيَ بابًا من الخير، أو يعملَه، أو يهتديَ له[٤]. (٧/ ٨٣)

٣٠٥٢٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالله بن عبدالله الرازي ـ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: بين الكافر أن يؤمن، وبين المؤمن أن يكفر[٥]. (ز)

٣٠٥٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: حتى يتركَه لا يعقِل[٦]. (٧/ ٨٥)

٣٠٥٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد ـ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠، ١٦٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٨ ـ ١١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠، والحاكم ٢/ ٣٢٨ وصححه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وخُشَيْش بن أَصْرم في الاستقامة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١١٧، وعبدالرزاق ١/ ٢٧٧، وابن جرير ١١/ ١٠٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

إذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل؟![1]. (ز)

٣٠٥٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين قلب الكافر وأن يعمل خيرًا[2]. (ز)

٣٠٥٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق لَيْث ـ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان[3]. (ز)

٣٠٥٣٢ ـ عن ليث، قال: سألت مجاهدًا، قال: قلنا: ما ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾؟ قال: إذا حال بين المرء وقلبه هلك[4]. (ز)

٣٠٥٣٣ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان، وعبدالعزيز بن أبي رَوَّاد ـ في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين الكافر وطاعته، وبين المؤمن ومعصيته[5]. (ز)

٣٠٥٣٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: يحول بين المرء وبين أن يكفر، وبين الكافر وبين أن يؤمن[6]. (ز)

٣٠٥٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٠٥٣٦ ـ و**أبي صالح باذام** =

٣٠٥٣٧ ـ و**إسماعيل السدي**: أنهم قالوا: يحول بين المؤمن أن يكفر، وبين الكافر أن يؤمن[7]. (ز)

٣٠٥٣٨ ـ عن **الحسن البصري**: في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: في القُرْبِ منه[8]. (٧/ ٨٥)

٣٠٥٣٩ ـ قال **عطية بن سعد العوفي** =

٣٠٥٤٠ ـ و**مقاتل بن حيان**: بين الكافر وبين طاعته، وبين المؤمن ومعصيته[9]. (ز)

٣٠٥٤١ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص١١٧ ـ ١١٨.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٧٧، وابن جرير ١١/ ١٠٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٩.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.
(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.

قال: يحول بينه وبين المعاصي[١]. (ز)

٣٠٥٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: هي كقوله: ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦][٢][٢٧٧٨]. (ز)

٣٠٥٤٣ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ، مثله[٣]. (ز)

٣٠٥٤٤ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: يحول بين الإنسان وقلبه؛ فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه[٤]. (ز)

٣٠٥٤٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، قال: عِلمُه يحول بين المرء وقلبه[٥]. (٧/ ٨٤)

٣٠٥٤٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: يحول بين المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر وبين الإيمان[٦]. (ز)

٣٠٥٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾، يقول: يحول بين قلب المؤمن وبين الكفر، وبين قلب الكافر وبين الإيمان[٧][٢٧٧٩]. (ز)

[٢٧٧٨] وجَّه **ابنُ عطية** (٤/ ١٦٣) معنى قول قتادة قائلًا: «فكأنَّ هذا المعنى يحضُّ على المراقبة والخوف لله الْمُطَّلِع على الضمائر».

[٢٧٧٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وغيرهم. **الثاني**: يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل. وهو قول مجاهد. **الثالث**: يحول بين المرء وقلبه أن يَقْدِر على إيمانٍ أو كفرٍ إلا بإذنه. وهو قول السدي. **الرابع**: معناه: أنه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسرَّه. وهو قول قتادة.

ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ١١٢) **العموم**، فذكر «أن الحول بين الشيء والشيء إنما هو الحجز بينهما، وإذا حجز ـ جلَّ ثناؤه ـ بين عبدٍ وقلبه في شيءٍ أن يدركه أو يفهمه، لم يكن للعبد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥.
(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٧٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨.

. . . . . .

== إلى إدراك ما قد منع اللهُ قلبَه إدراكَه سبيل، وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك قول من قال: يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان، وقول من قال: يحول بينه وبيْن عقله، وقول من قال: يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه».

ثم ختم كلامه بقوله: «غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عمَّ بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ الخبر أنه يحول بيْن العبد وقلبه، ولم يَخْصُص من المعاني التي ذكرنا شيئًا دون شيء، والكلام مُحْتَمِلٌ كلَّ هذه المعاني، فالخبر على العموم حتى يَخُصَّه ما يجب التسليم له».

وذهب **ابن القيم** (١/ ٤٤٣) إلى القول الرابع **بدلالة السياق**، فقال بعد أن ذكر قول قتادة: «وكأن هذا أنسب بالسياق؛ لأن الاستجابة أصلها بالقلب، فلا تنفع الاستجابة بالبدن دون القلب، فإن الله سبحانه بين العبد وبين قلبه، فيعلم هل استجاب له قلبه، وهل أضمر ذلك أو أضمر خلافه؟». ثم ذكر **وَجْه** المناسبة بيْن القول الأول ومعنى الآية، فقال: «وعلى القول الأول فوَجْه المناسبة: إنكم إن تثاقلتم عن الاستجابة، وأبطأتم عنها، فلا تَأْمَنوا أن الله يحول بينكم وبين قلوبكم، فلا يمكنكم بعد ذلك من الاستجابة، وعقوبة لكم على تَرْكِها بعد وضوح الحق واستبانته، فيكون **كقوله**: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، وقوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٠١]، ففي الآية تحذير عن ترك الاستجابة بالقلب، وإن استجاب بالجوارح».

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ١٦٤) القول الأول قائلًا: «وقال المفسرون في ذلك أقوالًا هي أجنبية من ألفاظ الآية، حكاها الطبري، منها: أن الله يحول بيْن المؤمن والكافر، وبيْن الكفر والإيمان، ونحو هذا».

وزاد **ابنُ عطية** (٤/ ١٦٣ بتصرف) في معنى الآية احتمالين آخرين، **الأول**: أن يكون المعنى حضّ على المبادرة والاستعجال في الطاعة التي دعاهم للاستجابة لها، فقال: «واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه بالموت والقبض، أي: فبادروا بالطاعات». **وعلَّق** عليه قائلًا: «ويلتئم مع هذا التأويل قوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، أي: فبادروا الطاعات وتزودوها ليوم الحشر». **الثاني**: «أن يكون المعنى ترجية لهم بأن الله يبدل الخوف الذي في قلوبهم من كثرة العدو فيجعله جرأة وقوة وبضد ذلك الكفار، فإن الله هو مقلب القلوب **كما كان قسم النبي** ﷺ، قال بعض الناس: ومنه لا حول ولا قوة إلا بالله، أي: لا حول على معصية ولا قوة على طاعة إلا بالله».

﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾

٣٠٥٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ في الآخرة؛ فيجزيكم بأعمالكم[١]. (ز)

٣٠٥٤٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، يعني: إليه ترجعون[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٥٥٠ ـ عن أنس، قال: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك**». قالوا: يا رسول الله، آمَنَّا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «**نعم**». قال: «**إنَّ القلوب بين أصبعين من أصابع الله يُقَلِّبها**»[٣]. (ز)

٣٠٥٥١ ـ عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول: «**اللَّهُمَّ مقلب القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك**». قلت: يا رسول الله، وإنَّ القلوب لَتَتَقَلَّب؟ قال: «**نعم، ما من خلق الله من بشر من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فإن شاء الله أقامه، وإن شاء أزاغه، فنسأل الله ربَّنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا الله، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب**». قلت: يا رسول الله، ألَّا تُعَلِّمُني دعوة أدعو بها لنفسي. قال: «**بلى، قُولِي: اللَّهُمَّ ربَّ النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأَجِرْني من مُضِلَّات الفتن ما أَحْيَيْتَني**»[٤]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ١٦٠ (١٢١٠٧)، ٢١/ ٢٥٩ (١٣٦٩٦)، والترمذي ٤/ ٢١٩ (٢٢٧٧)، وابن ماجه ٥/ ٩ (٣٨٣٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وهكذا روى غير واحد، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس. وروى بعضهم عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي ﷺ. وحديث أبي سفيان عن أنس أصح».

(٤) أخرجه أحمد ٤٤/ ١٣٨ (٢٦٥١٩) مختصرًا، ٤٤/ ٢٠٠ (٢٦٥٧٦)، ٤٤/ ٢٧٨ (٢٦٦٧٩)، وابن جرير ٥/ ٢٢٩.

قال ابن جرير ١٢/ ٤٣٥: «ولا نعلم لشَهْر سماعًا يصح عن أم سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٥ (١٠٨٨٨): «قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أحمد، وفيه شَهْر بن حَوْشَب، وهو ضعيف، وقد وُثِّق». وقال في ١٠/ ١٧٦ (١٧٣٨١): «قلت: عند الترمذي بعضه. رواه أحمد، وإسناده حسن».

٣٠٥٥٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ: أنَّه سمع غلامًا يدعو: اللَّهُمَّ، إنك تحول بين المرء وقلبه، فحُلْ بيني وبين الخطايا فلا أعملَ بشيء منها. فقال عمر: رحمك الله. ودعا له بخير[١]. (٧/ ٨٥)

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٥٥٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم ـ: ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]؛ فليستعذ بالله من مُضِلَّات الفتن[٢]. (ز)

٣٠٥٥٤ ـ عن **الزبير بن العوام** ـ من طريق الحسن ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ وما نظننا أهلها، ونحن عُنينا بها[٣]. (ز)

٣٠٥٥٥ ـ عن **الزبير بن العوام** ـ من طريق الحسن ـ في هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: لقد نزلت، وما ندري من يخلُف لها. قال: فقال بعضهم: يا أبا عبدالله! فلِمَ جئتَ إلى البصرة؟ قال: وَيْحَك، إنَّا نُبْصِر، ولكنا لا نَصْبِر[٤]. (ز)

٣٠٥٥٦ ـ عن **الزبير بن العوام** ـ من طريق ابن صُهْبَانَ ـ قال: لقد قرَأْناها زمانًا وما نَرَى أنَّا مِن أهلها، فإذا نحنُ المعنيُّون بها: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[٥]. (٧/ ٨٦)

٣٠٥٥٧ ـ عن مطرِّف، قال: قلنا **للزُّبَيْر**: يا أبا عبدالله، ضيَّعْتم الخليفةَ حتى قُتِل، ثم جئتم تطلبون بدمه؟ فقال الزبير: إنا قرَأْنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، ولم نكن نَحسَب أنَّا

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٤، وعبدالرزاق ٢/ ٢٧٧ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٦/ ١٠٠ (٣١٢٦٤).

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١١٨، وابن أبي شيبة ١١/ ١١٥، ونعيم بن حماد في الفتن (١٩٣)، وابن جرير ١١/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

أهلُها، حتى وقَعتْ فينا حيث وقَعت[١]. (٧/ ٨٥)

٣٠٥٥٨ - عن الحسن، قال: قرأ الزبير: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: البلاءُ والأمرُ الذي هو كائن[٢]. (٧/ ٨٦)

٣٠٥٥٩ - عن الزبير بن العوام - من طريق الحسن - قال: لقد خُوِّفنا بها، يعني: قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[٣]. (ز)

٣٠٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ الآية، قال: أَمَرَ اللهُ المؤمنين ألَّا يُقِرُّوا المنكرَ بين أظْهُرهم؛ فيَعُمَّهم الله بالعذاب[٤] [٢٧٨٠]. (٧/ ٨٨)

٣٠٥٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: هي أيضًا لكم[٥]. (ز)

٣٠٥٦٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: هي مِثْلُ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] حتى يتركَه لا يَعْقِل[٦]. (٧/ ٨٨)

٣٠٥٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قال: نزَلتْ في أصحاب النبي ﷺ خاصة[٧]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٦٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً

[٢٧٨٠] علَّق ابنُ كثير (٧/ ٥١) على قول ابن عباس قائلًا: «وهذا تفسير حسن جدًّا».
وذكر ابنُ عطية (٤/ ١٦٥ - ١٦٦) قول ابن عباس وقول الزبير، ثم علّق قائلًا: «فيجيء قوله: ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ على هذا التأويل صفة لـ﴿فِتْنَةً﴾، فكان الواجب إذا قدَّرنا ذلك أن يكون اللفظ: لا تصيب».
ثم ذكر ابنُ عطية في معنى الآية قولًا آخر، فقال: «والتأويل الآخر في الآية هو أن يكون قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ خطابًا عامًّا لجميع المؤمنين مستقلًّا بنفسه، ثم الكلام عنده ثم ابتدأ نهي الظلمة خاصة عن التعرض للظلم فتصيبهم الفتنة خاصة، وأُخرج النهي على جهة المخاطبة للفتنة فهو نهي محول».

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣١، ٤٧ (١٤١٤، ١٤٣٨)، والبزار (٩٧٦)، وابن عساكر ١٨/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وقال محققو المسند: إسناده جيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه سفيان الثوري ص١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾، قال: تُصِيبُ الظالم والصالح عامَّةً[١]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٦٥ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٠٥٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾، قال: نزَلت في عليٍّ، وعثمان، وطلحة، والزبير[٣]. (٧/ ٨٦)

٣٠٥٦٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ خَاطَبَ بهذا أصحابَ النبي ﷺ[٤]. (ز)

٣٠٥٦٨ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: أما واللهِ لقد عَلِم أقوامٌ حين نزلت أنه سيُخَصُّ بها قوم[٥]. (٧/ ٨٦)

٣٠٥٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: عَلِم والله ذوو الألباب من أصحاب محمد ﷺ حين نزَلتْ هذه الآية أنه سيكون فِتَن[٦]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾، قال: أُخْبِرتُ أنهم أصحاب الجمل[٧]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هذه نزلت في أهل بدر خاصة، فأصابتهم يومَ الجمل فاقْتَتلوا، فكان من المقتولين طلحة والزبير، وهما من أهل بدر[٨]. (٧/ ٨٧)

٣٠٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً﴾ تكون من بعدكم، يُحَذِّركم الله، تكون مع علي بن أبي طالب، ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ فقد أصابتهم يوم الجَمَل؛ منهم طلحة والزبير، ثم حذّرهم، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٣ ـ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٢ ـ.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٧٦، وابن جرير ١١/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨.

٣٠٥٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾، قال: الفتنة: الضلالة[1]. (ز)

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٥٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة، أو محمد بن السائب الكلبي، أو كليهما ـ من طريق معمر ـ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾: أنَّها نزلت في يوم بدر، كانوا يومئذ يخافون أن يَتَخَطَّفَهم الناس، فآواهم الله وأيَّدَهم بنصره[2]. (ز)

٣٠٥٧٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبَان ـ قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: كان أصحاب النبي ﷺ يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر، والمشركون ألفًا يومئذ أو رَاهَقُوا ذلك، وكان أول قتال قاتَلَه نبيُّ الله ﷺ يوم بدر[3]. (ز)

٣٠٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾، يعني: كفار مكة، نزلت هذه الآية بعد قتال بدر[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾

٣٠٥٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس، عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾، قيل: يا رسول الله، ومَن الناس؟ قال: «**أهلُ فارِس**»[5]. (٧/ ٨٩)

٣٠٥٧٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٧٨، وابن جرير ١١/ ١١٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٨. وأورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ (٧١٨٤).

أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: يعني: بمكة مع النبي ﷺ ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة[1] [٢٧٨١]. (ز)

٣٠٥٧٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالرزاق، عن أبيه ـ: في قوله: ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: الناسُ إذ ذاك فارس والروم[2]. (٧/ ٨٩)

٣٠٥٨٠ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن مَعْقِل ـ يقول: قرأ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ والناس إذ ذاك فارس والروم[3]. (ز)

٣٠٥٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ الآية، قال: كان هذا الحيُّ أذَلَّ الناس ذُلًّا، وأشقاه عَيْشًا، وأجوعَه بطونًا، وأعْراه جُلُودًا، وأبينَه ضلالةً، مَكْعُومين[4] على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم، لا واللهِ ما في بلادهم شيءٌ يُحسَدون عليه، مَن عاش منهم عاش شقيًّا، ومَن مات منهم رُدِّيَ في النار، يُؤْكَلون ولا يَأْكُلون، لا واللهِ ما نعلمُ قبيلًا مِن حاضر الأرض يومئذٍ كان أشرَّ مَنزِلًا منهم، حتى جاء الله بالإسلام، فمكَّن به في البلاد، ووسَّع به في الرزق، وجعَلكم به ملوكًا على رِقاب الناس، وبالإسلام أعطَى اللهُ ما رأَيْتم، فاشكُروا لله نعمَه؛ فإنَّ ربَّكم مُنعِم يحبُّ الشكر، وأهلُ الشكر في مَزِيد مِن الله ﷻ[5] [٢٧٨٢]. (٧/ ٨٨)

[٢٧٨١] **وجَّه ابن عطية** (٤/ ١٦٧) قول عكرمة قائلًا: «والمأوى على هذا التأويل: المدينة والأنصار. والتأييد بالنصر: وقعة بدر، وما انجرَّ معها في وقتها. والطيبات: الغنائم، وسائر ما فتح الله عليهم به».

[٢٧٨٢] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في من عني بـ﴿ٱلنَّاسُ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ على أقوال: **الأول**: هم كفار قريش. وهو قول عكرمة، وقتادة أو ==

إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه؛ فتُرِك».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٥٨، وابن جرير ١١/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣، وعبدالرزاق ٢/ ٢٧٨ مقتصرًا على فارس.

(٤) مكعومين: مقهورين خائفين. اللسان (كعم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥٩، ١١/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٠٥٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ يعني: المهاجرين خاصة، ﴿مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أهل مكة[1]. (ز)

٣٠٥٨٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ فارس والروم[2]. (ز)

﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٣٠٥٨٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: بالمدينة[3]. (ز)

٣٠٥٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾، قال: إلى الأنصار بالمدينة، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ قال: يوم بدر[4] [٢٧٨٣]. (٧/ ٨٩)

== الكلبي أو كليهما. **الثاني**: هم غير كفار قريش. وهو قول وهب بن منبه، وقتادة من طريق سعيد.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ١١٩) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الأول، وعلَّل ذلك قائلًا: «لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم؛ لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم، وأشدهم عليهم يومئذٍ، مع كثرة عددِهم، وقلة عدد المسلمين».
ووجَّه **ابنُ عطية** (٤/ ١٦٨) القول الثاني قائلًا: «والناس الذين يخاف تَخَطُّفهم ـ على هذا التأويل ـ: فارس والروم. والمأوى ـ على هذا ـ: هو النبوة والشريعة. والتأييد بالنصر: هو فتح البلاد وغلبة الملوك. والطيبات: هي نعم المآكل والمشارب والملابس». ثم **انتقده مستندًا إلى أحوال النزول** بقوله: «وهذا التأويل يَرُدُّه أن العرب كانت في وقت نزول هذه الآية كافرة إلا القليل، ولم تترتب الأحوال التي ذكرها هذا المتأوِّل». غير أنه ذَكَر له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «وإنما كان يمكن أن يخاطب العرب بهذه الآية في آخر زمن عمر بن الخطاب، فإن تمثَّل أحد بهذه الآية لحالة العرب فتمثُّله صحيح، وأما أن تكون حالة العرب هي سبب الآية فبعيد لِمَا ذكرناه».
[٢٧٨٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ١٢٠) في معنى: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ سوى قول عكرمة، والسدي.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٥٨٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**: في قوله: ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ قال: في الجاهلية بمكة، ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ إلى الإسلام[١]. (٧/ ٨٩)

٣٠٥٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ إلى المدينة والأنصار، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ يعني: وقوّاكم بنصره يوم بدر، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: الحلال من الرزق، وغنيمة بدر، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يعني: لكي تشكرون[٢]. (ز)

٣٠٥٨٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: الحلال من الرزق[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

٣٠٥٨٩ ـ عن **المغيرة بن شعبة** ـ من طريق محمد بن عبيد الله ـ قال: نَزَلَت هذه الآية في قتل عثمان[٤] [٢٧٨٤]. (٧/ ٩٣)

٣٠٥٩٠ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فقال: إنَّ أبا سفيان بمكان كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكْتُموا**». فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إنَّ محمدًا يريدُكم، فخُذُوا حِذْرَكم. فأنزَل الله: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية[٥]. (٧/ ٨٩)

٣٠٥٩١ ـ عن عبدالله بن أبي قتادة ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ في أبي لُبابةَ بن عبدالمنذر، سألوه يومَ قريظة: ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حَلْقِه أنَّه الذبح، فنزَلت. قال أبو لُبابة: ما زالت قَدَماي حتى

[٢٧٨٤] **وجَّه ابنُ عطية** (٤/ ١٦٩) قول المغيرة بن شعبة قائلًا: «يُشْبِه أن يمثل بالآية في قتل عثمان، فقد كانت خيانة لله وللرسول والأمانات».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٢.
(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٦/ ١٠٩٥ (١٨٨٠)، وابن عدي في الكامل ٧/ ٣٢٥ مطولًا، وابن جرير ١١/ ١٢١ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٤٦.
وفيه محمد الْمُحْرِمُ، قال ابن عدي ٧/ ٣٢٦: «ومحمد المحرم هذا هو قليل الحديث، ومقدار ما له لا يتابع عليه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤١: «هذا حديث غريب جدًّا، وفي سنده وسياقه نظر».

عِلمتُ أنِّي خُنْتُ اللهَ ورسولَه[١]. (٧/ ٩٠)

٣٠٥٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لما كان شأنُ بني قريظة بَعَث إليهم النبي ﷺ عَلِيًّا فيمن كان عنده من الناس، فلما انتهى إليهم وَقَعوا في رسول الله ﷺ، وجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ على فرسٍ أبْلَقَ، فقالت عائشة: فلكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يَمْسَح الغُبار عن وجه جبريل، فقلتُ: هذا دِحْيةُ، يا رسول الله؟ قال: «**هذا جبريل**». فقال: يا رسول الله، ما يمنعُك من بني قريظة أن تأتيَهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**فكيف لي بحصْنهم؟**». فقال جبريل: إني أُدخِلُ فرسي هذا عليهم. فركِب رسول الله ﷺ فرسًا مُعْرَوْرًى[٢]، فلما رآه عَلِيٌّ قال: يا رسول الله، لا عليك ألا تأتيَهم فإنهم يشتُمونك. فقال: «**كلا، إنها ستكون تَحِيَّة**». فأتاهم النبي ﷺ، فقال: «**يا إخوةَ القردة والخنازير**». فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنتَ فحَّاشًا. فقالوا: لا ننزِل على حُكْم محمد، ولكنَّا ننزِل على حكم سعد بن معاذ. فنزَلَ، فحَكَم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلتُهم، وتُسْبَى ذراريُّهم. فقال رسول الله ﷺ: «**بذلك طَرَقَني المَلَكُ سَحَرًا**». فنزل فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. نزلت في أبي لُبَابة، أشار إلى بني قريظة حين قالوا: ننزِل على حكم سعد بن معاذ: لا تفعلوا، فإنَّه الذبح. وأشار بيده إلى حَلْقِه[٣]. (٧/ ٩١)

٣٠٥٩٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية، قال: نزلت في أبي لبابة، بعَثه رسول الله ﷺ، فأشار إلى حَلْقِه أنَّه الذبح، فقال أبو لُبَابة: لا واللهِ، لا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ، أو يتوبَ الله عَلَيَّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق طعامًا ولا شرابًا، حتى خَرَّ مَغْشِيًّا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لُبَابة، قد تِيب عليك. قال: لا واللهِ، لا أحُلُّ نفسي حتى يكونَ رسول الله ﷺ هو الذي يَحُلُّني. فجاءه فحَلَّه بيده[٤]. (٧/ ٩٠)

٣٠٥٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١١/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. قال محقق سنن سعيد: «سنده رجاله ثقات، لكنه ضعيف لإرساله».

(٢) اعْرَوْرَى فرسَه: إذا ركبه عُريًا. النهاية (عرا).

(٣) أخرجه أبو جعفر البختري الرزاز ـ مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ص٣١٧ (٣٩٧) ـ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢١ مرسلًا.

نزلت في أبي لُبَابة بن عبدالمنذر، نسخَتْها الآيةُ التي في براءة: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢][(١)] [٢٧٨٥]. (٧/ ٩١)

٣٠٥٩٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّ رسول الله ﷺ بعَث أبا لُبَابة إلى قُرَيْظَة، وكان حليفًا لهم، فأومأ بيده؛ أي: الذَّبْحَ، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. فقال رسول الله ﷺ لأمرأةِ أبي لبابة: «**ما شأنُه؟ أيُصَلِّي ويصومُ ويغتسلُ مِن الجنابة؟**». فقالت: إنه ليُصلِّي، ويصوم، ويغتسل من الجنابة، ويحبُّ الله ورسولَه. فبعَث إليه، فأتاه، فقال: يا رسول الله، والله، إني لأصلِّي، وأصوم، وأغتسلُ من الجنابة، وإنما بَهَشتُ[(٢)] إلى النساء والصبيان فرقَقتُ لهم، ما زالت في قلبي حتى عرَفْتُ أني خُنْتُ الله ورسولَه[(٣)]. (٧/ ٩١)

٣٠٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، يعني: أبا لُبَابة، وفيه نزلت هذه الآية ـ نظيرها في الْمُتَحَرِّمِ[(٤)] ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]، يعني: فخالفتاهما في الدين، ولم يكن في الفَرْج ـ، واسمه مروان بن عبدالمنذر الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، وذلك أن النبي ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصُّلْح على مثل صُلْح أهل النَّضِير على أن يسيروا إلى إخوتهم إلى أَذْرِعَاتٍ وأَرِيحا في أرض الشام، وأبى النبي ﷺ أن ينزلوا إلا على الحُكْم، فَأَبَوْا، وقالوا: أَرْسِل إلينا أبا لُبَابَة. وكان مناصحَهم، وهو حليف لهم، فبعثه النبي ﷺ إليهم، فلما أتاهم قالوا: يا أبا لُبَابة، أننزل على حكم محمد ﷺ؟ فأشار أبو لُبَابة بيده إلى حلقه: إنَّه الذبح؛ فلا تنزلوا على الحكم. فأطاعوه، وكان أبو لُبَابة وولده معهم، فغَشَّ المسلمين وخان؛ فنزلت في أبي لبابة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾[(٥)]. (ز)

[٢٧٨٥] **رجَّح ابن كثير** (٧/ ٥٦) **مستندًا إلى دلالة العموم** بأن «الآية عامة، وإن صَحَّ أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء. والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار، اللازمة والمتعدية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وذكر أوله يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٣ ـ مُبْهمًا.

(٢) أي: نظرت. النهاية (بهش).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الْمُتَحَرَّمُ: مصدر ميمي من تَحَرَّمَ منه بمعنى: تَمَنَّعَ وتَحَمَّى فالكلمة بمعنى: التحريم، والمتَحَرَّم اسم آخر لسورة التحريم كما في بصائر ذوي التمييز ١/ ٤٧١، والإتقان للسيوطي ١/ ١٥٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٩.

٣٠٥٩٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ دينكم، ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ قال: قد فعل ذلك المنافقون، وهم يعلمون أنهم كفار يُظْهِرون الإيمان. وقرأ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢] الآية، قال: هؤلاء المنافقون أَمَّنَهم الله ورسوله على دينه، فخانوا؛ أظهروا الإيمان وأسَرُّوا الكفر[١] [٢٧٨٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾

٣٠٥٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾، قال: بترك فرائضه، ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ بترك سُنَّته وارتكاب معصيته، ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ يقول: لا تنقُصوها[٢]. (٧/ ٩٢)

٣٠٥٩٩ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر ـ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، أي: لا تُظْهِروا له من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفونه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم[٣]. (ز)

٣٠٦٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية، قال: كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث، فيفشونه حتى يبلغ المشركين[٤]. (ز)

٣٠٦٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم[٥]. (ز)

٣٠٦٠٢ ـ عن **يزيد بن أبي حبيب** ـ من طريق مَسْلَمَة بن علي ـ في قوله: ﴿لَا تَخُونُواْ

[٢٧٨٦] زاد **ابنُ عطية** (٤/ ١٦٩) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف **قولًا** آخر، فقال: «وقيل: المعنى: وتخونوا ذوي أماناتكم، وأظن الفارسي أبا عليٍّ حكاه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣ ـ ١٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: لا تنقُضوها.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٣.

ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ هو الإِخْلال بالسِّلاح في المغازي[١]. (٧/ ٩٣)

٣٠٦٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أنها خيانة[٢]. (ز)

٣٠٦٠٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، أي: لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، وخيانة لأنفسكم[٣] [٢٧٨٧]. (ز)

٣٠٦٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾، قال: نهاهم أن يخونوا الله والرسول، كما صنع المنافقون[٤]. (ز)

﴿أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾

٣٠٦٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: والأمانةُ: الأعمالُ التي ائتَمَن الله عليها العباد[٥]. (٧/ ٩٢)

٣٠٦٠٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: دينكم[٦]. (ز)

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾

٣٠٦٠٨ ـ عن بُرَيْدَة، قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ، فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما

[٢٧٨٧] **وجَّه ابنُ جرير** (١١/ ١٢٤) قول السدي وابن إسحاق قائلًا: «فعلى هذا التأويل، قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ في موضع نصب على الصرف، كما قال الشاعر:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ ... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

ويروى: وتأتِي مثله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣ ـ ١٦٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.

عليهما قميصان أحمران، يَعْثُرَان ويقومان، فنزل، فأخذهما، فصعد بهما المنبر، ثم قال: «**صدق الله**، ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، **رأيت هذين فلم أصبر**». ثم أخذ في الخطبة[١]. (ز)

٣٠٦٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم ـ قال: ما منكم مِن أحد إلا وهو يشتمِل على فتنة؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]. فمن استعاذ منكم فليستعِذْ بالله مِن مُضِلَّاتِ الفِتَن[٢]. (٧/ ٩٣)

٣٠٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، يعني: بلاء؛ لأنه ما نصحهم إلا من أجل ماله وولده؛ لأنه كان في أيديهم[٣]. (ز)

٣٠٦١١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: فتنةُ الاختبار؛ اختَبَرهم. وقرأ قول الله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥][٤]. (٧/ ٩٣)

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

٣٠٦١٢ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي عثمان ـ ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الجنة[٥]. (ز)

٣٠٦١٣ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر** =

٣٠٦١٤ ـ و**الضحاك بن مُزَاحِم** =

٣٠٦١٥ ـ و**عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٠٦١٦ ـ و**الحسن البصري** =

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٨/ ١٠٠ (٢٢٩٩٥)، وأبو داود (ت: شعيب الأرناؤوط) ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ (١١٠٩)، والترمذي ٦/ ٣٢٨ (٤١٠٨)، وابن خزيمة في صحيحه (ت: ماهر الفحل) ٣/ ٢٧٥ (١٨٠١).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد». وقال محقق أبي دواد: «إسناده قوي من أجل حسين بن واقد، فهو صدوق لا بأس به».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١١٥، ١١٦، ١٢٦، ١٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٩ ـ ١١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.

٣٠٦١٧ ـ وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٠٦١٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطية بن دينار ـ في قول الله: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: جزاء وافرًا[٢]. (ز)

٣٠٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ يعني: الجنة[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾

٣٠٦٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: نصرًا[٤]. (٧/ ٩٤)

٣٠٦٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: نجاةً[٥]. (٧/ ٩٤)

٣٠٦٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: هو المَخْرَج[٦]. (٧/ ٩٤)

٣٠٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة =

٣٠٦٢٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيِّ =

٣٠٦٢٥ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٧]. (ز)

٣٠٦٢٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر ـ ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، أي: فصلًا بين الحق والباطل، يُظْهِر الله به حَقَّكم، ويُطْفِئ به باطلَ من خالفكم[٨]. (ز)

٣٠٦٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، يقول: مَخْرَجًا في الدنيا والآخرة[٩]. (٧/ ٩٤)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٩ ـ ١١٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.
(٩) تفسير مجاهد ص٣٥٤، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٨، وعبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن =

٣٠٦٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إسرائيل، عن رجل حَدَّثه ـ في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: النجاة[١]. (ز)

٣٠٦٢٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر وعبيد ـ ﴿فُرْقَانًا﴾، قال: مَخْرَجًا[٢]. (ز)

٣٠٦٣٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: بيانًا[٣]. (ز)

٣٠٦٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ: نجاةً[٤]. (٧/ ٩٤)

٣٠٦٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق رجل ـ قال: الفرقان: المخرج[٥]. (ز)

٣٠٦٣٣ ـ عن عطاء ـ من طريق غالب ـ في قول الله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: يجعل لكم مخرجًا[٦]. (ز)

٣٠٦٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، أي: نجاة[٧]. (ز)

٣٠٦٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: نجاة[٨]. (ز)

٣٠٦٣٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيِّ: يعني: مخرجًا في الدين من الشبهة والضلالة[٩]. (ز)

٣٠٦٣٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، قال: نَصْرًا[١٠]. (ز)

= ١/ ٤٥ (٩٥)، وابن جرير ١١/ ١٢٩، وسفيان الثوري ص١١٨ بنحوه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٨، وابن جرير ١١/ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٧، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٤٥ (٩٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٣ ـ.

(١٠) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٧.

٣٠٦٣٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾، أي: فصلًا بين الحق والباطل، يُظْهِر به حقكم، ويُخْفِي به باطل من خالفكم[1] [٢٧٨٨]. (ز)

٣٠٦٣٩ ـ قال **مقاتل**: ﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ منفذًا[2]. (ز)

٣٠٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فلا تعصوه؛ ﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ يعني: مخرجًا من الشبهات[3]. (ز)

٣٠٦٤١ ـ عن ابن وهب قال: سألت **مالك [بن أنس]** عن قول الله: ﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾. قال: مخرجًا. ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣][4]. (ز)

﴿وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ﴾

٣٠٦٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور، أو ليث ـ في قوله: ﴿يَغۡفِرۡ﴾ الكثير من الذنوب لمن يشاء[5]. (ز)

٣٠٦٤٣ ـ عن **سفيان الثوري**، مثل ذلك[6]. (ز)

٣٠٦٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ يعني: ويمحو عنكم

[٢٧٨٨] **وجَّه ابنُ جرير** (١١/ ١٢٨) الأقوال الواردة في معنى: ﴿فُرۡقَانٗا﴾، فقال: «وكل ذلك متقارب المعنى، وإن اختلفت العبارات عنها».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ١٧٠ ـ ١٧١).

وعلَّق **ابنُ كثير** (٧/ ٥٨) على قول ابن إسحاق، فقال: «وهذا التفسير من ابن إسحاق أَعَمُّ مما تقدم، وقد يستلزم ذلك كله؛ فإن من اتقى الله بفعل أوامره، وترك زواجره، وُفِّقَ لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا، وسعادته يوم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣١.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٠.

(٤) الجامع لعبدالله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٨(٢٧٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

خطاياكم، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يقول: ويتجاوز عنكم، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٩﴾

٣٠٦٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: إذا قال الله للشيء عظيم فهو عظيم[2]. (ز)

٣٠٦٤٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾، يعني: وافِرًا[3]. (ز)

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾

❁ نزول الآية، وقصتها:

٣٠٦٤٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: سُئل النَّبيّ ﷺ عن الأيام؛ سُئِل عن يوم السبت، فقال: «**هو يومُ مَكْر وخَدِيعة**». قالوا: وكيف ذاك، يا رسول الله؟ قال: «**فيه مَكَرتْ قريشٌ في دار الندوة، إذ قال الله**: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾»[4]. (٧/ ٩٩)

٣٠٦٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: تشاوَرَتْ قريش ليلةً بمكة، فقال بعضهم: إذا أصْبَح فأَثْبِتوه بالوَثاق. يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أَخْرِجوه. فأَطْلَع اللهُ نبيَّه ﷺ على ذلك، فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ، وخرج النبي ﷺ حتى لَحِق بالغار، وبات المشركون يَحْرُسون عليًّا يحسبونه النبي ﷺ، فلمَّا أصبحوا ثاروا إليه، فلما رَأَوْا عليًّا ردَّ الله مَكْرهم، فقالوا: أين صاحبُك هذا؟ قال: لا أدري. فاقْتَصُّوا أَثَره، فلما بلَغوا الجبل اختلَط عليهم، فصَعِدوا في الجبل، فمرُّوا بالغار، فرأَوا على بابه نَسْج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نَسْجُ العنكبوت على بابه. فمكث فيه ثلاث ليال[5]. (٧/ ٩٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٣٠١ (٣٢٥١)، وابن جرير ١١/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

=

٣٠٦٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّ نفرًا من قريش ومن أشراف كلِّ قبيلة اجتمَعوا لِيَدْخلوا دار الندوة، واعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رَأَوْه قالوا: مَن أنت؟ قال: شيخٌ من أهل نَجْد، سمعتُ بما اجتمَعْتم له؛ فأرَدْتُ أن أحضُرَكم، ولن يَعْدَمَكم مِنِّي رَأْي ونصح. قالوا: أجل، فادخل. فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فواللهِ، لَيُوشِكَنَّ أن يُوَاتِيَكم[1] في أمركم بأمره. فقال قائل: احبِسوه في وَثاق، ثم تَرَبَّصوا به المنون حتى يهلك كما هلك مَن كان قبله مِن الشعراء؛ زُهَيرٌ ونَابِغَة، فإنما هو كأحدهم. فقال عدوُّ الله الشيخُ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأْي، والله لَيَخْرُجَنَّ رأْيُه مِن مَحْبِسِه لأصحابه، فلَيُوشِكَنَّ أن يَثِبوا عليه حتى يأخذوه مِن أيديكم، ثم يمنعوه منكم، فما آمَنُ عليكم أن يُخْرِجوكم مِن بلادكم، فانظروا في غير هذا الرَّأْي. فقال قائل منهم: فأخْرِجوه مِن بين أظهركم فاستريحوا منه، فإنه إذا خرج لم يضُرَّكم ما صَنَع وأين وَقَع، وإذا غاب عنكم أَذَاهُ استرحتم منه، وكان أمره في غيركم. فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأْي، أَلَمْ تَرَوْا حلاوة قوله، وطَلاقة لسانه، وأَخْذَه للقلوب بما يُستَمَعُ مِن حديثه، والله لئن فعلتم ثم اسْتَعْرَض العربَ لَتَجْتَمِعَنَّ إليه، ثم لَيَسِيرَنَّ إليكم حتى يُخْرِجَكم مِن بلادكم ويَقْتُلَ أشرافكم. قالوا: صدَق والله، فانظروا رَأْيًا غير هذا. فقال أبو جهل: والله، لَأُشِيرَنَّ عليكم برأيٍ أَبْصَرْتُموه بعد، ما أرى غيرَه. قالوا: وما هذا؟ قال: نأخذ مِن كلِّ قبيلة غلامًا وَسِيطًا[2] شابًّا نَهْدًا[3]، ثم يُعْطَى كلُّ غلام منهم سيفًا صَارِمًا، ثم يضربونه، يعني: ضربةَ رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرَّق دمُه في القبائل كلِّها، فلا أظنُّ هذا الحيَّ من بني هاشم يَقْدِرون على حرب قريش كلِّهم، وإنَّهم إذا رَأَوْا ذلك قَبِلوا العَقْلَ[4]، واسترحنا وقطَعْنا عنَّا أذاه. فقال الشيخ النَّجديُّ: هذا والله هو الرأي، القولُ ما قال الفتى، لا أرى غيرَه. فتفرَّقوا على ذلك وهم مُجْمِعُون له، فأتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ، فأمَره ألَّا يَبِيتَ في

= قال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٤٥١: «وهذا إسناد حسن، وهو من أجود ما روي في قصة نَسْج العنكبوت على فَم الغار، وذلك من حماية الله رسوله ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧ (١١٠٢٨): «فيه عثمان بن عمرو الجزري، وثَّقه ابن حبان، وضَعَّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح». وضعفه الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٦٢.

(١) الْمُوَاتَاةُ: حسنُ الْمُطاوعة والموافقة. النهاية (أتى).

(٢) الوسيط: الحسيب في قومه. النهاية (وسط). (٣) النهد: القوي الضخم. النهاية (نهد).

(٤) العقل: الدية. النهاية (عقل).

مَضْجعِه الذي كان يَبِيتُ فيه، وأخبره بمكر القوم، فلم يَبِتْ رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة، وأَذِن الله له عند ذلك في الخروج، وأمَرهم بالهجرة، وافترَض عليهم القتال، فأنزَل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ [الحج: ٣٩]. فكانت هاتان الآيتان أولَ ما نزل في الحرب، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكُرُ نعمتَه عليه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية[١]. (٧/ ٩٥)

٣٠٦٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ، قال: شَرَى عَلِيٌّ نفسَه، ولَبِس ثوبَ النبي ﷺ، ثم نام مكانه، وكان المشركون يَرْمُون[٢] رسول الله ﷺ، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ، فجعلوا يَرْمُون عليًّا، ويُرَوْنه النبي ﷺ، وجعل عَلِيٌّ يَتَضَوَّرُ[٣]، فإذا هو عليٌّ، فقالوا: إنَّك لَلَئِيمٌ، إنَّك لَتَتَضَوَّرُ، وكان صاحبك لا يَتَضَوَّر، ولقد استنكرناه منك[٤]. (٧/ ١٠١)

٣٠٦٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال: «**ما يُبكِيك، يا بُنَيَّةُ؟**». قالت: يا أبتِ، وما لي لا أبكي، وهؤلاء الملأ مِن قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك، وليس منهم إلا مَن قد عرف نصيبه من دمك! فقال: «**يا بُنَيَّة، ائتني بوضوء**». فتوضأ رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: إنما هو ذا. فطأطؤوا رؤوسهم، وسقطت أذقانهم بين أيديهم، فلم يرفعوا أبصارهم. فتناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب، فحصبهم بها، وقال: «**شاهَت الوجوه**». فما أصاب رجلًا منهم حصاةٌ مِن حصياته إلا قُتِل يوم بدر كافرًا[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩، وأبو نعيم في دلائل النبوة ٢٠٠ ـ ٢٠٤ (١٥٤)، وابن جرير ١١/ ١٣٤ ـ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦ ـ ١٦٨٧ (٨٩٩٤). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
إسناده حسن، وقد احتج بالحديث ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤.

(٢) أي: يريدون. اللسان (رمى).

(٣) التضوُّر: التقلُّب ظهرًا لبطن مِن جوع أو غيره. اللسان (ضور).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٥ (٤٢٦٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ (٢٧٦٢)، ٥/ ٤٤٢ (٣٤٨٥)، وابن حبان ١٤/ ٤٣٠ (٦٥٠٢)، والحاكم ١/ ٢٦٨ (٥٨٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح...، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٨ (١٣٨٧٢): «رواه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٧٨١ ـ ٧٨٢ (٢٨٢٤): =

٣٠٦٥٢ ـ عن المُطَّلِب بن أبي وَدَاعَةَ ـ من طريق عُبَيْد بن عُمَيْر ـ قال: إنَّ أبا طالب قال للنبي ﷺ: ما يَأْتَمِرُ بك قومُك؟ قال: «**يُريدون أن يَسجُنوني، أو يَقْتلوني، أو يُخْرجوني**». قال: مَن حَدَّثك بهذا؟ قال: «**رَبِّي**». قال: نِعْمَ الربُّ ربُّك، فاستوصِ به خيرًا. قال: «**أنا أستوصِي به! بل هو يستوصِي بي**». فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية[1]. (٧/ ٩٨)

٣٠٦٥٣ ـ عن عُبَيْد بن عُمَيْر ـ من طريق عطاء ـ قال: لَمَّا ائْتَمَروا بالنبي ﷺ ليُثبِتوه، أو يَقْتُلوه، أو يُخْرِجوه، قال له عمُّه أبو طالب: هل تَدري ما ائْتَمروا بك؟ قال: «**يريدون أن يسجُنوني، أو يَقْتلوني، أو يُخْرجوني**». قال: مَنْ حدَّثك بهذا؟ قال: «**ربِّي**». قال: نِعْم الربُّ ربُّك، استوصِ به خيرًا. قال: «**أنا أستوصِي به! بل هو يستوصِي بي**»[2] [٢٧٨٩]. (٧/ ٩٨)

٣٠٦٥٤ ـ عن مِقْسَم بنِ بُجْرَةَ ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾، قالا: تشاوَروا فيه ليلة وهم بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأَوْثِقوه

[٢٧٨٩] **انتقد ابن كثير** (٧/ ٥٩) **مستندًا إلى مخالفة التاريخ، ومستندًا إلى الدلالة العقلية، وأقوال السلف** قولَ المطلب بن أبي وداعة، وعبيد بن عمير، فقال: «وذِكْر أبي طالب في هذا غريبٌ جدًّا، بل منكر؛ لأن هذه الآية مدنية، ثم إن هذه القصة، واجتماع قريش على هذا الائتِمَار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل، إنما كان ليلة الهجرة سواء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين، لَمَّا تمكنوا منه واجترءوا عليه بعد موت عمه أبي طالب، الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه، والدليل على صحة ما قلنا: ما رواه الإمام محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي...». وذكر أثر ابن عباس بأنَّ نفرًا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة... إلخ.

واستدرك ابن عطية (٤/ ١٧٢) على قولهما، فقال: «وهذا الْمَكْرُ الذي ذَكَره الله في هذه الآية هو بإجماع من المفسرين إشارةٌ إلى اجتماع قريش في دار النَّدْوَة بمَحْضَر إبليس في صورة شَيْخٍ نَجْدِيٍّ على ما نَصَّ ابن إسحاق في سِيَرِه. الحديث بطوله، وهو الذي كان خروج النبي ﷺ من مكة بسببه، ولا خلاف أن ذلك كان بعد موت أبي طالب».

= «وهذا إسناد جيد رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أن يحيى بن سليم، وهو الطائفي، فيه كلام من جهة حفظه، لكنه قد تُوبع مِن جَمْع، فأمنّا بذلك سوء حفظه، وصحّ الحديث والحمد لله».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٣ ـ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨ (٨٩٩٨) مرسلًا.

بالوَثاق. وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أَخْرِجوه. فلما أصْبَحوا رَأَوْا عَلِيًّا، فرَدَّ الله مَكْرهم[(١)]. (ز)

٣٠٦٥٥ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: هذه مكية[(٢)]. (ز)

٣٠٦٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: هي مكِّية[(٣)][٢٧٩٠]. (٧/ ٩٨)

٣٠٦٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالرزاق، عن أبيه ـ، قال: لَمَّا خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار، أَمَرَ عَلَيّ بن أبي طالب، فنام في مَضْجَعِهِ، فبات المشركون يحرسونه، فإذا رأوه نائمًا حسبوا أنه النبي ﷺ فتركوه، فلما أصبحوا ثاروا إليه وهم يحسبون أنَّه النبي ﷺ فإذا هم بعلي، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. قال: فرَكِبوا الصَّعْب والذَّلُول في طلبه[(٤)]. (ز)

٣٠٦٥٨ ـ عن معاوية بن قُرَّةَ: أنَّ قريشًا اجتمَعتْ في بيتٍ، وقالوا: لا يَدْخُلْ معكم اليوم إلا مَن هو منكم. فجاء إبليس، فقالوا له: مَن أنت؟ قال: شيخٌ مِن أهل نجد، وأنا ابن أختكم. فقالوا: ابن أخت القوم منهم. فقال بعضهم: أَوْثِقوه. فقال: أيَرْضَى بنو هاشم بذلك؟ فقال بعضهم: أَخْرِجوه. فقال: يُؤْوِيه غيرُكم. فقال أبو جهل: لِيَجْتَمِعْ مِن كلِّ بني أبٍ رجلٌ فيَقتُلوه. فقال إبليس: هذا الأمرُ الذي قال الفتى. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ إلى آخر الآية[(٥)]. (٧/ ١٠٠)

٣٠٦٥٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: دَخَلوا دار النَّدْوَة يَأْتَمِرون بالنبي ﷺ، فقالوا: لا يدخُلْ معكم أحدٌ ليس منكم. فدخل معهم الشيطان في صورة شيخٍ مِن أهل نجد، فتشاوروا، فقال رجل منهم: أرى أن تُرْكِبوه بعيرًا، ثم تُخرِجوه.

[٢٧٩٠] رجّح **ابن عطية** (٤/ ١٧١) أنَّ هذه الآية مدنية كسائر السورة بقوله: «وهذا هو الصواب». ولم يذكر مستندًا.

ثم وَجَّه **ابنُ عطية** (٤/ ١٧١) قولَ مجاهد، وعكرمة من طريق ابن جريج قائلًا: «ويحتمل عندي قول عكرمة ومجاهد: هذه مكية. أنْ أشارا إلى القصة لا إلى الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٠ ـ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٧٩، وابن جرير ١١/ ١٣٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فقال الشيطان: بِئْسَمَا رأى هذا، هو قد كاد أن يُفْسِدَ فيما بينكم وهو بين أظهُرِكم، فكيف إذا أَخْرَجتُموه فأَفْسَد الناس، ثم حَمَلهم عليكم يُقاتِلونكم؟! قالوا: نِعْمَ ما رأى هذا الشيخ. فقال قائل آخر: فإنِّي أرى أن تجعلوه في بيتٍ، وتُطَيِّنوا عليه بابَه، وتَدَعوه فيه حتى يموت. فقال الشيطان: بِئْسَما رأى هذا، فتَرَى قومَه يَتْرُكونه فيه؟! لا بُدَّ أن يغضبوا له فيُخرِجوه. فقال أبو جهل: فإني أرى أن تُخرِجوا من كلِّ قبيلة رجلًا، ثم يأخذوا أسيافَهم، فيَضرِبونه ضربةً واحدة، فلا يُدرَى مَن قتَله، فتَدُونَه[1]. فقال الشيطان: نِعْمَ ما رأى هذا. فأطلع الله نبيَّه ﷺ على ذلك؛ فخرج هو وأبو بكر إلى غارٍ في جبل يقال له: ثَوْر. وقام عَلِيٌّ عَلَى فراش النبي ﷺ، وباتوا يَحْرُسونه يحسَبون أنه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فإذا هم بعليٍّ، فقالوا: أين صاحبك؟ فقال: لا أدري. فاقْتَصُّوا أثَرَه حتى بلَغُوا الغار، ثم رجَعوا، ومكث فيه هو وأبو بكر ثلاث ليالٍ[2]. (٧/ ٩٩)

٣٠٦٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، قال: اجتمعت مَشْيَخَةُ قريش يتشاورون في النبي ﷺ بعد ما أَسْلَمَت الأنصار، وفَرِقُوا[3] أن يَتَعَالَى أمرُه إذا وَجَد مَلْجَأً لَجَأَ إليه. فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم في دار النَّدْوَة، فلَمَّا أنكروه قالوا: من أنت؟! فوالله ما كلّ قومنا أَعْلَمْنَاهم مَجْلِسَنا هذا. قال: أنا رجل من أهل نجد، أسمع من حديثكم، وأُشِير عليكم. فاستحيوا، فخَلّوا عنه. فقال بعضهم: خذوا محمدًا إذا اصطبح على فراشه، فاجعلوه في بيت نتربص به رَيْبَ الْمَنُون ـ والرَّيْب: هو الموت، والْمَنُون: هو الدهر ـ. قال إبليس: بِئْسَما قلتَ، تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه؛ فيكون بينكم قتال، قالوا: صدق الشيخ. قال: أَخْرِجوه من قريتكم. قال إبليس: بِئْسَمَا قلتَ، تخرجونه من قريتكم وقد أَفْسَد سفهاءكم، فيأتي قريةً أخرى فيفسد سفهاءهم، فيأتيكم بالخيل والرجال. قالوا: صدق الشيخ. قال أبو جهل ـ وكان أَوْلَاهم بطاعة إبليس ـ: بل نَعْمِدُ إلى كل بَطْن من بُطُون قريش، فنُخْرِج منهم رَجُلًا، فنعطيهم السلاح، فيَشِدُّون

(١) أي: تعطون ديته. النهاية (ودا).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٧٤٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٦ بنحوه مختصرًا جدًّا. مرسلًا.

(٣) أي: فزعوا. النهاية (فرق).

على محمد جميعًا، فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يستطيع بنو عبدالمطلب أن يقتلوا قريشًا، فليس لهم إلا الدِّيَة. قال إبليس: صدق هذا الفتى، هو أَجْوَدُكم رأيًا. فقاموا على ذلك، وأخبر اللهُ رسولَه ﷺ، فنام على الفراش، وجعلوا عليه العيون. فلما كان في بعض الليل، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام عليُّ بن أبي طالب على الفراش، فذلك حين يقول الله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾. والإِثْبَات: هو الحبس والوَثَاق، وهو قوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، يقول: يهلكهم. فلَمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة لَقِيَه عمر، فقال له: ما فَعَل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أُهْلِكوا حين خَرَج النبي ﷺ من بين أَظْهُرهم، وكذلك كان يُصْنَع بالأمم، فقال النبي ﷺ: «**أُخِّرُوا بالقتال**»[1]. (ز)

٣٠٦٦١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، بَلَغَنَا: أنَّ عِصابة من قريش اجتمعوا في دار النَّدْوَة يمكرون بنبي الله، فدخل معهم إبليس، عليه ثياب، له أظفار، في صورة شيخ كبير، فجلس معهم، فقالوا: ما أَدْخَلَك في جماعتنا بغير إذننا؟ فقال لهم: أنا رجل من أهل نجد، قدمت مكة، فأحببت أن أسمع من حديثكم، وأقتبس منكم خيرًا، ورأيت وجوهكم حسنة وريحكم طيبة؛ فإن أحببتم جلست معكم، وإذا كرهتم مجلسي خرجت. فقال بعضهم لبعض: هذا رجل من أهل نجد ليس من أهل تهامة، فلا بأس عليكم منه تتكلموا بالمكر بنبي الله، فقال البَخْتَرِيُّ بنُ هشام ـ أحد بني أَسَد بن عبدالعُزَّى ـ: أمَّا أنا فأرى لكم من الرَّأْي أن تأخذوا محمدًا، فتجعلوه في بيت، ثم تَسُدُّوا عليه بابَه، وتجعلوا فيه كُوَّة يُدْخَل إليه منها طعامه وشرابه، ثم تَذَرُوه فيه حتى يموت، فقال القوم: نِعْمَ الرَّأْيُ رَأَيْتَ. فقال إبليس: بِئْسَ الرَّأْيُ رَأَيْتُم، تعمدون إلى رجل له فيكم صَغْوٌ، وقد سَمِع به من حولكم، فتحبسونه، وتطعمونه وتسقونه، فيوشك الصَّغْوُ الذي له فيكم أن يقاتلوكم عليه، فتفسد فيه جماعتكم، وتسفك فيه دماؤكم. فقالوا: صدق والله. ثم تكلم أبو الأسود ـ وهو هاشم بن عمير بن ربيعة أحد بني عامر بن لؤي ـ فقال: أمَّا أنا، فأرى أن تحملوا محمدًا على بعير، ثم تُخْرِجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء، ويليه غيركم. فقالوا: نِعْمَ الرَّأْيُ رَأَيْت. فقال إبليس: بِئْسَ الرَّأْيُ رأيتم، تعمدون إلى

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٧ مرسلًا.

رجل أفسد جماعتكم، واتَّبَعَتْه منكم طائفة، فتخرجونه إلى غيركم، فيأتيهم فيفسدهم كما أفسدكم، يوشك والله أن يميل بهم عليكم. قالوا: صدق والله. ثم تكلم أبو جهل، فقال: أمَّا أنا فأرى من الرَّأْيِ أن تأخذوا من كل بطنٍ من قريش رجلًا، ثم تُعْطُوا كلَّ رجل منهم سيفًا، فيأتونه فيضربونه جميعًا، فلا يدري قومُه مَن يَأْخُذُون به، وتُودِي قريش دِيَتَه. فقال إبليس: صدق والله هذا الشاب؛ إن الأمر لكَمَا قال. فاتَّفَقُوا على ذلك، فنزل جبريل على النبي ﷺ فأخبره، وأمره بالخروج، فخرج من ليلته إلى المدينة، فدخل الغار. قال الله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[1]. (ز)

٣٠٦٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وذلك أن نفرًا من قريش؛ منهم أبو جهل بن هشام، وعُتْبَة بن ربيعة، وهشام بن عمرو، وأبو البَخْتَرِيِّ بن هشام، وأُمَيَّة بن خلف، وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط، وعُيَيْنَة بن حِصْن الفزاري، والوليد بن المغيرة، والنَّضْر بن الحارث، وأُبَيّ بن خلف، اجتمعوا في دار الندوة بمكة [يومًا] ـ وهو يوم السبت ـ؛ ليمكروا بالنبي ﷺ، فأتاهم إبليس في صورة رجل شيخ كبير، فجلس معهم. فقالوا: ما أَدْخَلَك في جماعتنا بغير إذننا؟ قال: إنَّما أنا رجل من أهل نجد، ولست من أهل تهامة، قدمت مكة، فرأيتكم حسنة وجوهكم، طيّبة ريحكم، نَقِيَّة ثيابكم، فأحببت أن أسمع من حديثكم، وأستر عليكم، فإن كرهتم مجلسي خرجت من عندكم. فقالوا: هذا رجل من أهل نجد، وليس من أهل تهامة؛ فلا بأس عليكم منه، فتَعَمَّلوا بالمكر بمحمد. فقال أبو البَخْتَرِيِّ بن هشام من بني أسد بن عبدالعُزَّى: أما أنا فرأيي أن تأخذوا محمدًا فتجعلوه في بيت، وتَسُدُّوا بابَه، وتَدَعُوا له كُوَّة يُدْخَل منها طعامه وشرابه حتى يموت. قال إبليس: بِئْسَ والله الرأْيُ رأيتم، تعمدون إلى رجل له فيكم صَغْوٌ قد سمع به من حولكم فتحبسونه، فتطعمونه وتسقونه، فيوشك الصَّغْوُ الذي له فيكم أن يقاتلكم عليه، فيفسد جماعتكم، ويسفك دماءكم. فقالوا: صدق والله الشيخ. فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لُؤَيّ: أمَّا أنا فرأيي أن تحملوا محمدًا على بعير، فيُخْرَج من أرضكم، فيَذْهَب حيث شاء، ويليه غيرُكم. قال إبليس: بِئْسَ والله الرأيُ رأيتم، تعمدون إلى رجل قد شَتَّت وأفسد جماعتكم، واتَّبعه منكم طائفة، فتُخرجوه إلى غيركم، فيفسدهم كما أفسدكم،

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ.

فيوشك والله أن يُقْبِل بهم عليكم، ويتولى الصَّغْوُ الذي له فيكم. قالوا: صدق والله الشيخ. فقال أبو جهل بن هشام المخزومي: أما أنا فرأيي أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش، فتأخذوا من كل بَطْن رجلًا، ثم تُعْطُوا كلَّ رجل منهم سيفًا، فيضربونه جميعًا بأسيافهم، فلا يدري قومُه من يأخذون به، وتُؤَدِّي قريشٌ دِيَتَه. قال إبليس: صدق والله الشاب، إن الأمر لَكَمَا قال. فتَفَرَّقوا على قول أبي جهل، فنزل جبريل عليه السلام، فأخبره بما ائتمر به القوم، وأمره بالخروج، فخرج النبي ﷺ من ليلته إلى الغار، وأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[1]. (ز)

٣٠٦٦٣ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ إلى آخر الآية، قال: اجْتَمَعوا، فتَشَاوَرُوا في رسول الله ﷺ، فقالوا: اقتلوا هذا الرجل. فقال بعضهم: لا يقتله رجل إلا قُتِل به. قالوا: خذوه فاسجنوه، واجعلوا عليه حديدًا. قالوا: فلا يدعكم أهلُ بيته. قالوا: أخْرِجُوه. قالوا: إذًا يَسْتَغْوِي الناسَ عليكم. قال: وإبليس معهم في صورة رجلٍ من أهل نجد، واجتمع رأيُهم أنَّه إذا جاء يطوف البيت ويستلم أن يجتمعوا عليه فَيَغُمُّوهُ[2] ويقتلوه، فإنه لا يدري أهلُه مَن قتله، فيرضون بالعَقْل، فنقتله ونستريح ونَعْقِله. فلَمَّا أن جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه، فَغَمُّوهُ، فأتى أبو بكر، فقيل له ذاك، فأتى فلم يجد مدخلًا، فلَمَّا أن لم يجد مدخلًا قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]؟ قال: ثم فَرَّجَها اللهُ عنه، فلَمَّا أن كان الليل أتاه جبريل عليه السلام، فقال: مَنْ أصحابُك؟ فقال: فلان، وفلان، وفلان. فقال: لا، نحن أعلم بهم منك يا محمد، هو ناموس ليل. قال: وأُخِذَ أولئك من مضاجعهم وهم نيام، فأُتِي بهم النبي ﷺ، فقَدِم أحدُهم إلى جبريل، فكَحَلَه، ثم أرسله، فقال: ما صورته، يا جبريل؟ قال: كُفِيتَه، يا نبي الله. ثم قدم آخر، فنَقَر فوق رأسه بِعَصًا نقرةً، ثم أرسله، فقال: ما صورته، يا جبريل؟ فقال: كُفِيتَه يا نبي الله. ثم أُتِيَ بآخر، فنقر في ركبته، فقال: ما صورته، يا جبريل؟ قال: كُفِيتَه. ثم أُتِي بآخر، فسقاه مَذْقَةً[3]، فقال: ما صورته، يا جبريل؟ قال: كُفِيتَه، يا نبي الله. وأُتِيَ بالخامس، فلما غَدَا من بيته مَرَّ بنِبَالٍ، فتَعَلَّق مِشْقَصٌ[4] بِرِدَائِه فالْتَوَى، فقطع

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٠ ـ ١١٢. (٢) أي: يُغَطُّوه. اللسان (غم).

(٣) المَذْقَة: الشربَةُ من اللبن المَمْذُوق. النهاية (مذق).

(٤) المِشْقَص: نَصْلُ السهم إذا كان طويلًا غير عريض. النهاية (شقص).

الأَكْحَلَ[١] مِن رجله، وأمَّا الذي كُحِّلَت عيناه فأصبح وقد عَمِي، وأما الذي سُقِي مَذْقَةً فأصبح وقد اسْتَسْقَى بطنُه، وأما الذي نُقِرَ فوق رأسه فأخذته النَّقْرَة ـ والنَّقْرَة: قُرْحَة عظيمة ـ، أخذته في رأسه، وأما الذي طُعِن في رُكْبَتِه فأَصْبَح وقد أُقْعِد. فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

٣٠٦٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ الآية، هو النبي ﷺ، مكروا به وهو بمكة[٣]. (ز)

﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾

٣٠٦٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، يعني: ليُوثِقوك[٤]. (٧/ ٩٩)

٣٠٦٦٦ ـ عن مِقْسَم بنِ بُجْرَةَ ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: قالوا: أَوْثِقُوه بالوَثَاق[٥]. (ز)

٣٠٦٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾، قال: كفار قريش، أرادوا ذلك بمحمد ﷺ قبل أن يَخْرُج من مكة[٦]. (٧/ ١٠١)

٣٠٦٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: لِيُوثِقُوك[٧]. (ز)

٣٠٦٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: يُوبِقُوك[٨]

---

(١) الأَكْحَل: عِرْق في وسط الذِّراع يكثر فَصْدُه. النهاية (كحل).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢.

(٨) وبَقَ: هلك. النهاية (وبق).

ذلك[١]. (ز)

٣٠٦٧٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: لِيَسجِنوك[٢]. (٧/ ٩٩)

٣٠٦٧١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية، يقول: لِيَشُدُّوك وَثاقًا، وأرادوا بذلك نبيَّ الله ﷺ وهو يومئذ بمكة[٣]. (ز)

٣٠٦٧٢ - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: يسجنوك[٤]. (ز)

٣٠٦٧٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، قال: الإِثْبَات: هو الحبس والوَثَاق[٥]. (ز)

٣٠٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قريش؛ ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يعني: ليحبسوك في بيت، يعني: أبا البَخْتَرِيِّ ابن هشام، ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ يعني: أبا جهل، ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة، يعني به: هشام بن عمرو[٦]. (ز)

٣٠٦٧٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: قالوا: اسجنوه[٧] [٢٧٩١]. (ز)

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠٦٧٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر - قال:

[٢٧٩١] ذكر ابنُ كثير (٧/ ٥٩) مَن قال بأن معنى ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: لِيُقَيِّدوك. ومن قال بأن المعنى: لِيَحْبِسُوك. ثم علَّق على قول السدي قائلًا: «وهذا يشمل ما قاله هؤلاء وهؤلاء، وهو مَجْمَع الأقوال، وهو الغالب من صنيع من أراد غيره بسوء».
وزاد ابنُ عطية (٤/ ١٧٣) قولًا نقله عن الطبري أن المعنى: «ليسحروك».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢ - ١٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢، وبنحوه من طريق مَعْمَر. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨ نحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٣٣.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، أي: فمكرت بهم بِكَيْدِي المتين حتى خَلَّصْتُك منهم[1]. (ز)

٣٠٦٧٧ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ ويصنعون ويصنع الله[2]. (ز)

٣٠٦٧٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ ويقولون ويقول الله[3]. (ز)

٣٠٦٧٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، أي: فمكرتُ لهم بكَيْدِي المتين حتى خَلَّصْتُك منهم[4]. (ز)

٣٠٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بالنبي ﷺ الشَّرَّ، ﴿وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ بهم حين أخرجهم من مكة فقتلهم ببدر، فذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ أفضل مكرًا منهم. وأنزل الله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا﴾ [الزخرف: ٧٩]، يقول: أم أجمعوا على أمر، ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ يقول: لَنُخْرِجَنَّهم إلى بدر؛ فنقتلهم، أو نُعَجِّل أرواحهم إلى النار[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٦٨١ ـ عن **عليِّ بن الحسين**، قال: إن أوَّلَ من شَرَى نفسَه ابتغاء رضوان الله عليٌّ، وقال في ذلك:

وَقَيتُ بنفسي خيرَ مَن وطِئ الحصَى ... ومَن طاف بالبيتِ العتيقِ وبالحِجْرِ
رسولَ الإله خاف أن يَمْكُروا بهِ ... فنَجَّاهُ ذو الطَّوْلِ الإله من المكرِ
وبات رسولُ اللَّه في الغار آمِنًا ... مُوَقًّى وفي حفظِ الإله وفي سِترِ
وبِتُّ أراعيهِمْ وما يَتْهِمُونَني ... وقد وُطِّنَتْ نفسي على القتلِ والأسرِ[6].

(١٠٢/٧)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٠٦٨٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق شعبة، عن أبي بشر ـ قال: قَتَل النبيُّ ﷺ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٠ ـ ١١٢.
(٦) أخرجه الحاكم ٣/ ٤.

يوم بدرٍ صَبْرًا عُقبةَ بن أبي مُعَيط، وطُعَيمة بن عدِيٍّ، والنضر بن الحارث، وكان المقدادُ أسَرَ النَّضْر، فلما أُمِر بقَتْلِه قال المقداد: يا رسول الله، أسيري. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّه كان يقولُ في كتاب الله ما يقول**». قال: وفيه أُنزِلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]. (٧/ ١٠٢)

٣٠٦٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هُشَيْم، عن أبي بشر ـ: أنَّ رسول الله ﷺ قَتَل يوم بدر ثلاثة رَهْط من قريش صبرًا: الْمُطْعِم بن عَدِيٍّ، والنَّضْر بن الحارث، وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط. قال: فلما أمر بقتل النَّضْر قال المِقْدَاد بن الأسود: أسيري، يا رسول الله. قال: «**إنَّه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول**». قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أَغْنِ المقداد من فضلك**». وكان المِقْداد أَسَر النَّضْرَ[2] [٢٧٩٢]. (ز)

٣٠٦٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أَسْبَاط ـ قال: كان النَّضْرُ بن الحارث يختلِفُ إلى الحِيرَةِ، فيسمع سَجْعَ أهلِها وكلامَهم، فلَمَّا قَدِم مكة سمع كلام النبي ﷺ والقرآنَ، فقال: قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا، إنْ هذا إلا أساطير الأولين[3]. (٧/ ١٠٢)

٣٠٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ القرآن، قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة، من بني عبدالدار بن قُصَيّ، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، يعني: محمدًا ﷺ يحدّث عن الأمم الخالية، وأنا أُحَدِّثكم عن رُسْتُم، وإسْفِنْدِيَارَ، كما يُحَدِّث محمد. فقال عثمان بن مظعون الجُمَحِيّ: اتق الله، يا نضر؛ فإنَّ محمدًا

[٢٧٩٢] **انتقد ابنُ عطية** (٤/ ١٧٥) قول سعيد بن جبير، فقال: «وهذا وهْم عظيم في خبر الْمُطْعِم، فقد كان مات قبل يوم بدر، وفيه قال النبي ﷺ: «**لو كان المُطعِم حيًّا، وكلَّمني في هؤلاء النَّتْنَى؛ لتركتهم له**». يعني: أسرى بدر».
ووافقه **ابنُ كثير** (٧/ ٦٤).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٦٠ (٣٦٦٩٢) بنحوه، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ١٦٧، وابن جرير ١١/ ١٤٣ مرسلًا، واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٩ مرسلًا.

يقول الحق. قال: وأنا أقول الحق. قال عثمان: فإنَّ محمدًا يقول: لا إله إلا الله. قال: وأنا أقول: لا إله إلا الله، ولكنَّ الملائكة بنات الرحمن. فأنزل الله ﷻ في حم الزخرف [٨١] فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أول الموحدين من أهل مكة، فقال عند ذلك: ألا ترون، قَدْ صَدَّقَنِي ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾. قال الوليد بن المغيرة: لا والله ما صَدَّقَك، ولكنه قال: ما كان للرحمن ولد. ففَطِنَ لها النضر[1]. (ز)

٣٠٦٨٦ ـ قال عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾، قال: كان النَّضر بن الحارث يختلف تاجرًا إلى فارِس، فيمر بالعِبَاد[2] وهم يقرءون الإنجيل، ويركعون ويسجدون، فجاء مكة، فوجد محمدًا ﷺ قد أُنزِل عليه، وهو يركع ويسجد، فقال النضر: قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا. لِلَّذِي سَمِع من العِبَادِ. فنزلت: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾. قال: فَقَصَّ ربُّنا ما كانوا قالوا بمكة، وقصَّ قولَهم: ﴿إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية[3] [٢٧٩٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾

٣٠٦٨٧ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قوله: ﴿وَإِذَا﴾ يعني: لم يكن، وقوله: ﴿وَإِذْ﴾ [الأنفال: ٣٢] فقد كان[4]. (ز)

[٢٧٩٣] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ١٧٥) على قول من قال بأن قائل هذه المقالة هو النَّضر بن الحارث قائلًا: «وتَرَتَّب أن يقول النضر بن الحارث مقالةً وينسبها القرآن إلى جميعهم؛ لأن النَّضر كان فيهم موسومًا بالنُّبْل والفهم، مسكونًا إلى قوله، فكان إذا قال قولًا قاله منهم كثير، واتَّبعوه عليه، حسبما يفعله الناس أبدًا بعلمائهم وفقهائهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) العِباد: قوم من قبائل عربية شتّى نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية، وتسموا بالعِباد أنَفَةً مِن أن يتسمَّوا بالعبيد. اللسان (عبد).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٩.

٣٠٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ القرآن، قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبدالدار بن قُصَيّ[1]. (ز)

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾

٣٠٦٨٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أي: أحاديث الأولين وباطلهم[2]. (ز)

٣٠٦٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أساجِيع أهل الحيرة[3]. (ز)

٣٠٦٩١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ لَمَّا قَصَّ رسولُ الله على قومه شَأْنَ القرون الأولى، قال النَّضْرُ بن الحارث ـ أحد بني عبدالدار ـ: لو شئتُ لقلتُ مثلَ هذا، إن هذا إلا أساطير الأولين: كذب الأولين وباطلهم[4]. (ز)

٣٠٦٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ الذي يقول محمد من القرآن ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، يعني: محمدًا ﷺ يُحَدِّث عن الأمم الخالية، وأنا أُحَدِّثكم عن رُسْتُم، وإسْفِنْدِيَارَ، كما يُحَدِّث محمد[5]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٠٦٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾، قال: هو النَّضْر بن الحارث[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٢ ـ ١١٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٩.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٥ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٢ ـ ١١٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠ (٩٠٠٨).

=

٣٠٦٩٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق عبدالحميد ـ قال: قال أبو جهل بن هشام: اللَّهُمَّ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماء، أو ائتِنا بعذاب أليم. فنزَلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣][(١)]. (٧/١٠٣)

٣٠٦٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾، قال: نزَلت في النَّضْر بن الحارث[(٢)]. (٧/١٠٣)

٣٠٦٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ قولُ النَّضْر بن الحارث بن كَلَدَةَ[(٣)]. (٧/١٠٣)

٣٠٦٩٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: نزلت في النَّضْر: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، و﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]. قال عطاء: لقد نزَل فيه بضعَ عشْرةَ آيةً مِن كتاب الله[(٤)]. (٧/١٠٤)

٣٠٦٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة: في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنها نزَلت في أبي جهل بن هشام[(٥)]. (٧/١٠٣)

٣٠٦٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فقال ـ يعني: النضر بن الحارث ـ: اللَّهُمَّ إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك؛ فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. قال الله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [المعارج: ١، ٢][(٦)]. (ز)

٣٠٧٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ في قول النضر أيضًا حين قال:

= إسناده ضعيف؛ فيه رجل مبهم لم يسمَّ.

(١) أخرجه البخاري ٦/٦٢ (٤٦٤٨، ٤٦٤٩)، ومسلم ٤/٢١٥٤ (٢٧٩٦)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩١ (٩٠١٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٤، وأخرجه ابن جرير ١١/١٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٠ دون آية المعارج.

﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يعني: وجيع؛ أنزل ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١] إلى آيات منها[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

٣٠٧٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: هو النضر بن الحارث، يعني: ابن كَلَدَة. قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ [المعارج: ١، ٢][٢]. (ز)

٣٠٧٠٢ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾، أي: ما جاء به محمد ﷺ. ثم ذَكَر غِرَّةَ[٣] قريش واستفتاحهم على أنفسهم: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: كما أمطرتها على قوم لوط[٤]. (ز)

٣٠٧٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، قال: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [المعارج: ١، ٢][٥]. (ز)

٣٠٧٠٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، قال: قال ذلك سَفَهَة هذه الأمة وجَهَلَتها، فعَاد الله بعائِدَتِه ورحمته على سَفَهَة هذه الأمة وجَهَلَتها[٦]. (ز)

٣٠٧٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، قال: ثم ذكر غِرَّةَ قريش واستفتاحهم على أنفسهم: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أي:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠.

(٣) يعني: اغترارهم بأمرهم، وغفلتهم عن الحق.اهـ. من هامش تحقيق العلامة شاكر لتفسير ابن جرير ١٣/ ٥٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠.

ما جاء به محمد ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط[١]. (ز)

٣٠٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ ما يقول محمد ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ يعني: القرآن؛ ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]. (ز)

﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

٣٠٧٠٧ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أي: ببعض ما عُذِّبَتْ به الأممُ قبلنا[٣]. (ز)

٣٠٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يعني: وجيع[٤]. (ز)

٣٠٧٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أي: ببعض ما عُذِّبَتْ به الأممُ قبلنا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٧١٠ ـ عن **بُريدة**، قال: رأيتُ عمرَو بن العاصي واقفًا يوم أُحُد على فرس وهو يقول: اللَّهُمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا فاخسِفْ بي وبِفَرَسي[٦]. (٧/١٠٤)

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٠٧١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي زُمَيْلٍ ـ قال: كان المشركون يطوفون بالبيت، ويقولون: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لا شريكَ لك. فيقول النبي ﷺ: «**قَدْ**[٧]، **قَدْ**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٦.

(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٨ ـ.

إسناده رجاله ثقات، غير شيخ ابن مردويه محمد بن إبراهيم، ولعله ابن بُندَار البصير، الذي قال فيه القزويني في التدوين ص١٣٨: «شيخ صالح خاشع». والله أعلم.

(٧) أي: حسب. النهاية (قد).

ويقولون: لا شريك لك، إلا شريكٌ هو لك، تملِكُه وما ملَك. ويقولون: غفرانَك غفرانَك. فأنزَل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية. فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان؛ النبي ﷺ، والاستغفار، فذهب النبي ﷺ، وبَقِي الاستغفارُ، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: هذا عذاب الآخرة، وذلك عذاب الدنيا[1]. (٧/ ١٠٤)

٣٠٧١٢ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق عبدالحميد ـ، قال: قال أبو جهل بن هشام: اللَّهُمَّ، إن كان هذا هو الحق من عندِك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماء، أو ائتِنا بعذاب أليم. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2]. (٧/ ١٠٣)

٣٠٧١٣ ـ عن [سعيد بن عبدالرحمن] بن أبزى ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ، قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾. فخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. وكان أولئك البقيةُ من المسلمين الذين بقُوا فيها يستغفرون، فلما خرجوا أنزل الله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] الآية. فأَذِن في فتح مكة، فهو العذاب الذي وَعَدَهم[3]. (٧/ ١٠٥)

٣٠٧١٤ ـ عن يزيد بن رُومَانَ =

٣٠٧١٥ ـ ومحمد بن قيس ـ من طريق أبي مَعْشَرٍ ـ قالا: قالت قريشٌ بعضُها لبعض: محمدٌ أكرَمه الله من بيننا؟!، ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية. فلما أَمْسَوْا ندِموا على ما قالوا، فقالوا: غفرانَك، اللَّهُمَّ. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤][4]. (٧/ ١٠٤)

❁ تفسير الآية:

٣٠٧١٦ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنزل الله عَلَيَّ أَمَانَيْن**

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٥/ ٧٢ (٩٠٣٧)، وابن جرير ١١/ ١٥٠ ـ ١٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١ (٩٠١٧). والحديث عند مسلم ٢/ ٨٤٣ (١١٨٥) دون قولهم: غفرانك... إلخ.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٦٢ (٤٦٤٨، ٤٦٤٩)، ومسلم ٤/ ٢١٥٤ (٢٧٩٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١ (٩٠١٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥١.

لأُمَّتِي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. **فإذا مَضَيْتُ تَرَكتُ فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة**»[1]. (٧/١٠٨)

٣٠٧١٧ ـ عن عثمان بن أبي العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**في الأرض أمانان؛ أنا أمان، والاستغفار أمان، وأنا مَذْهوبٌ بي، ويبقى أمانُ الاستغفار، فعليكم بالاستغفار عند كلِّ حَدَث وذَنب**»[2]. (٧/١١٢)

٣٠٧١٨ ـ عن **أبي موسى الأشعري** ـ من طريق أبي بُرْدَةَ ـ قال: إنه قد كان فيكم أمانان؛ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، فأما رسول الله ﷺ فقد مَضَى لسبيله، وأما الاستغفار فهو كائِنٌ فيكم إلى يوم القيامة[3]. (٧/١٠٩)

٣٠٧١٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق محمد بن كعب ـ قال: كان فيكم أمانان؛ مضَى أحدُهما، وبقِي الآخر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية[4]. (٧/١٠٨)

٣٠٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ ـ قال: إنَّ الله جعل في هذه الأمة أمانَيْن، لا يزالون معصومين من قَوَارِعِ العذاب ما دَامَا بين أَظْهُرِهم؛ فأمانٌ قبَضه الله تعالى إليه، وأمانٌ بقِي فيكم، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية[5]. (٧/١٠٨)

٣٠٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان في هذه الأمة أمانان؛ رسول الله ﷺ، والاستغفار، فذهَب أمانٌ ـ يعني: رسول الله ﷺ ـ، وبقِي أمانٌ ـ يعني: الاستغفار ـ[6]. (٧/١٠٩)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣١٦ ـ ٣١٧ (٣٣٣٦).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر يضعف في الحديث». وقال المناوي في التيسير ١/٣٧٩: «بإسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/١٨٦ (١٦٩٠): «ضعيف».
(٢) أورده الدَّيْلَمِي في الفردوس ٣/١٣٦ (٤٣٦٦).
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن أشرس بن موسى السلمي، قال ابن عيينة كما في ضعفاء الدارقطني (٢٨٩٢): «ضعيف». وقال الذهبي في الميزان ٣/٤٨٥: «متهم في الحديث، وتركه أبو عبد الله ابن الأخرم الحافظ، وغيره».
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٢، والطبراني في الأوسط (٣٣٤٦)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٥٩٠ ـ، والحاكم ١/٥٤٢، وابن عساكر ١٧/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه الحاكم ١/٥٤٢ وصحَّحه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٩١).

٣٠٧٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يعني: يُصَلُّون، يعني بهذا: أهل مكة[1]. (ز)

٣٠٧٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: ما كان الله ليعذِّبَ قومًا وأنبياؤُهم بين أظهُرِهم حتى يُخرجَهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. يقول: وفيهم مَن قد سبَق له من الله الدخول في الإيمان؛ وهو الاستغفار. وقال للكفار: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. فيَميزَ الله أهل السعادة مِن أهل الشقاوة، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] فعذَّبهم يوم بدر بالسيف[2]. (٧/ ١١٢)

٣٠٧٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة، حتى أخرجك والذين آمنوا معك[3]. (ز)

٣٠٧٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ: لم يُعَذِّب قريةً حتى يُخْرِج النبيَّ منها والذين آمنوا معه، ويُلْحِقَه بحيث أمر، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ثم أعاد إلى المشركين، فقال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤][4]. (ز)

٣٠٧٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي زُمَيْلٍ ـ قال: كان فيهم أمانان؛ النبي ﷺ، والاستغفار، فذهب النبي ﷺ، وبَقِي الاستغفار، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] قال: هذا عذاب الآخرة، وذلك عذاب الدنيا[5]. (٧/ ١٠٤)

٣٠٧٢٧ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أَبْزَى ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: . . . ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] الآية، فأَذِن في فتح مكة، فهو العذابُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢، والنحاس في ناسخه ص٤٦٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٠.

(٥) أخرجه البيهقي في الكبرى ٥/ ٧٢ (٩٠٣٧)، وابن جرير ١١/ ١٥٠ ـ ١٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١ (٩٠١٧).

الذي وعَدهم[١]. (٧/١٠٥)

٣٠٧٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: أنَّه سُئِل عن الاستغفار. فقال: قال الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: يعمَلون على الغفران، وعلِمتُ أن ناسًا سيَدخُلون جهنمَ ممن يستغفرون بألسنتِهم؛ ممن يَدَّعى الإسلام وسائر الملل[٢]. (٧/١٠٦)

٣٠٧٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: بين أظهُرِهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يُسلِمون[٣]. (٧/١٠٦)

٣٠٧٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يُصَلُّون[٤]. (ز)

٣٠٧٣١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ قال: المشركين الذين بمكة، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: المؤمنين بمكة[٥]. (٧/١١٣)

٣٠٧٣٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ يعني: أهل مكة، يقول: لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد. ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني: يُؤْمِنون ويُصَلُّون[٦]. (ز)

٣٠٧٣٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم[٧]. (ز)

٣٠٧٣٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عِمْران بن حُدَيْر ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٤، وأخرجه ابن جرير ١١/١٥٤، ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩١، والنحاس ص٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٩ ـ ١٥٠.

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: سألوا العذاب، فقال: لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم، ولم يكن ليعذبهم وهم يَدخُلون في الإسلام[1]. (٧/١٠٦)

٣٠٧٣٥ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ** ـ من طريق حُصَيْن ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ يعني: مَن بها من المسلمين، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] يعني: مكة، وفيها الكفار[2]. (٧/١٠٧)

٣٠٧٣٦ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق فُضَيل ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ يعني: المشركين، حتى يُخرجَك منهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال: يعني: المؤمنين، ثم أعاد المشركين فقال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤][3]. (٧/١٠٥)

٣٠٧٣٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: إنَّ القوم لم يكونوا يستغفرون، ولو كانوا يستغفرون ما عُذِّبوا. وكان بعض أهل العلم يقول: هما أمانان أنزلهما الله، فأما أحدهما فمضى؛ نبي الله، وأما الآخر فأبقاه الله رحمة بين أظهركم؛ الاستغفار والتوبة[4]. (ز)

٣٠٧٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال الله لرسوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون، لو استغفَروا وأقرُّوا بالذنوب لكانوا مؤمنين، وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون، وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد وعن المسجد الحرام[5]. (٧/١٠٥) (ز)

٣٠٧٣٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: وما كان الله معذبَهم وهو لا يزالُ الرجلُ منهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: وفيهم المؤمنون يَستغفِرون.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٣. وعلَّقه النحاس في ناسخه ص٤٦٧ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢.

يَدخُلُ في الإسلام[١]. (٧/١٠٦)

٣٠٧٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: كانوا يقولون ـ يعني: المشركين ـ: واللهِ، إنَّ الله لا يعذبنا ونحن نستغفر، ولا يعذب أمةً ونبيُّها معها حتى يخرجه عنها. وذلك من قولهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فقال الله لنبيه ﷺ يذكر له جهالَتَهُم وغِرَّتَهُم واسْتِفْتَاحهم على أنفسهم؛ إذ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] كما أمطرتها على قوم لوط. وقال حين نعى عليهم سوء أعمالهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، أي: لقولهم: إنَّا نستغفر ومحمد بين أظهرنا. ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] وإن كنت بين أظهرهم، وإن كانوا يستغفرون كما قال: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٤] أي: من آمن بالله وعبده، أي: أنت ومن تبعك[٢]. (ز)

٣٠٧٤١ ـ عن أبي العلاء ـ من طريق عامر أبي الخطاب الثوري ـ قال: كان لأمة محمد ﷺ أمَنَتَان: فذهبت إحداهما، وبقيت الأخرى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[٣]. (ز)

٣٠٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يعني: أن يعذبهم ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ بين أظهرهم، حتى يُخْرِجك عنهم، كما أخرجت الأنبياء عن قومهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني: يُصَلُّون لله، كقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، يعني: يُصَلُّون، وذلك أن نفرًا من بني عبدالدار قالوا: إنا نُصَلِّي عند البيت؛ فلم يكن الله ليعذبنا ونحن نصلي له[٤]. (ز)

٣٠٧٤٣ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، قال: يعني: أهل مكة[٥]. (ز)

٣٠٧٤٤ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يقول: لو استغفروا لم أعذبهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٤. وعلَّقه النحاس في ناسخه ص٤٦٧ مختصرًا.

النسخ في الآية:

٣٠٧٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٠٧٤٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قالا: نسَختها الآية التي تلِيها: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤]؛ فقُوتِلوا بمكة، فأصابهم فيها الجوع والحَصَرُ[(١)]. (١٠٧/٧)

٣٠٧٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثلُهُ[(٢)]. (١٠٧/٧)

٣٠٧٤٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص ـ، مثل ذلك[(٣)][٢٧٩٤]. (ز)

[٢٧٩٤] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: خطاب للنبي ﷺ وهو مقيم بمكة بقوله: وما كان الله ليعذب مشركي أهل مكة وأنت مقيم بين أظهرهم، وما كان الله معذبهم وقد بقي فيهم من المسلمين قوم يستغفرون. ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعُذِّب الكفار. **الثاني**: وما كان الله ليعذبهم وأنت مقيم بين أظهرهم، وما كان الله معذبهم وهم يقولون: يا رب غفرانك. وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ في الآخرة. **الثالث**: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، أن لو استغفروا. **الرابع**: وما كان الله معذبهم وهم يسلمون، فالاستغفار في هذا الموضع الإسلام. **الخامس**: وما كان الله معذب من قد سبق له من الله الدخول في الإسلام. **السادس**: وما كان الله معذبهم وهم يصلون. **السابع**: وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

ورجَّح **ابن جرير** (١١/١٥٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثالث، بأن المعنى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، أن لو استغفروا، ولكنهم لا يستغفرون. وهو قول قتادة، والسدي، وابن زيد.

ثم **انتَقَدَ** (١١/١٥٨) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثاني قائلًا: «ولا وجْه لإيعادهم العذاب في الآخرة وهم مستعجلوه في العاجل، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون، بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٥٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٤ (١٦٢). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٣.

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٧٤٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الشيطان قال: وعِزَّتِك يا ربِّ، لا أبرحُ أُغوِي عبادَك ما دامَت أرواحُهم في أجسادِهم. قال الربُّ: وعِزَّتي وجلالي لا أزالُ أغفِرُ لهم ما استغفَروني**»[1]. (٧/١٠٩)

٣٠٧٥٠ ـ عن فَضَالَةَ بن عُبَيْد، عن النبي ﷺ، قال: «**العبدُ آمِنٌ من عذاب الله ما استغفَر الله**»[2]. (٧/١٠٩)

٣٠٧٥١ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: انكَسَفتِ الشمس على عهد رسول الله ﷺ،

== **وانتقد مستندًا إلى السياق** القول الأول قائلًا: «وكذلك لا وجْه لقول من وجَّه قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ إلى أنه عُنِي به المؤمنون، وهو في سياق الخبر عنهم، وعَمَّا الله فاعل بهم، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضَّى، وعلى أن ذلك به عُنُوا، وألا خلاف في تأويله من أهله موجود».

ووافقه ابنُ عطية (٤/١٧٨)، فقال: «ويدفع في صدر هذا القول أن المؤمنين الذين ردَّ الضمير عليهم لم يَجْرِ لهم ذِكْر».

ثمّ انتقد ابنُ جرير مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ السابعَ قائلًا: «وكذلك أيضًا لا وجْه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية؛ لأن قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ خبر، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر أو النهي.

ووافقه ابنُ عطية (٤/ ١٨٠).

وبيَّن (٤/١٧٨) أن من قال بأن معنى ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾: يُسلِمون. ومن قال: يُصلُّون. تتقارب أقوالهم مع قول قتادة.

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ (١١٢٣٧)، ١٧/ ٣٤٤ (١١٢٤٤)، ١٧/ ٤٦٠ ـ ٤٦١ (١١٣٦٧)، ١٨/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (١١٧٢٩)، والحاكم ٤/ ٢٩٠ (٧٦٧٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». ووافقه الذهبي. وقال في العُلُوّ ص٩٠ (٢١٥): «فيه دَرَّاج، وهو واهٍ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٧ (١٧٥٧٣): «أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٣٦ ـ ١٣٧ (١١٢): «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٨٩: «بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٢١٢ (١٠٤).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٧٦ (٢٣٩٥٣).

إسناده ضعيف؛ فيه رشدين بن سعد، قال ابن حجر في التقريب (١٩٤٢): «ضعيف، رَجَّح أبو حاتم عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس: كان صالحًا في دينه، فأدركته غفلة الصالحين، فخَلَّط في الحديث»، والراوي عن فضالة رجل مبهم لم يسمَّ.

فقام رسول الله ﷺ فلم يكَدْ يركَعُ، ثم ركَع فلم يكدْ يَرْفَعُ، ثم رفَع فلم يكدْ يَسجُد، ثم سجد فلم يكدْ يرفَع، ثم رفَع فلم يكدْ يَسجُد، ثم سجد فلم يكَدْ يرفَع، ثم رفَع، وفعَل في الركعة الأُخرى مثل ذلك، ثم نفَخ في آخر سجوده، ثم قال: «**ربِّ، أَلَمْ تَعِدْني ألّا تعذِّبَهم وأنا فيهم؟ ربِّ، أَلَمْ تعِدْني ألّا تعذِّبَهم وهم يستغفرون؟ ونحن نستغفِرُك**». ففرَغ رسول الله ﷺ من صلاتِه وقد انمَحَصَتِ[1] الشمس[2]. (٧/١١١)

٣٠٧٥٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا أدلُّكم على دائِكم ودوائِكم؟ أَلَا إن داءَكم الذنوبُ، ودواءَكم الاستغفار**»[3]. (٧/١٠٧)

٣٠٧٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن أَكْثَرَ من الاستغفار؛ جعل الله له مِن كلِّ همٍّ فرجًا، ومِن كلِّ ضيقٍ مخرجًا، ورزقَه مِن حيثُ لا يحتسب**»[4]. (٧/١١٠)

٣٠٧٥٤ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: إن القرآن يَدُلُّكم على دائِكم ودوائِكم؛ أمَّا داؤُكم فذنوبُكم، وأما دواؤُكم فالاستغفار[5]. (٧/١٠٧)

---

(١) أي: ظهرت من الكسوف وانجلت. وأصل المحص: التخليص. النهاية (محص).

(٢) أخرجه أحمد ١١/٢١ ـ ٢٢ (٦٤٨٣)، وأبو داود ٢/٣٩٤ ـ ٣٩٥ (١١٩٤) واللفظ له، والنسائي ٣/١٣٧ (١٤٨٢)، ٣/١٤٩ (١٤٩٦)، وابن حِبَّان ٧/٧٩ ـ ٨٠ (٢٨٣٨)، وابن خزيمة ٢/٥٢٠ ـ ٥٢١ (١٣٩٢).

قال الرُّباعي في فتح الغفار ٢/٦٧٣ (٢٠٨١): «عند أبي داود، ورجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٣٥٤ (١٠٧٩): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/٣٤٨ (٦٧٤٦). وأورده الديلمي في الفردوس ١/١٣٦ (٤٧٨).

قال البيهقي ٩/٣٤٧ عَقِب (٦٧٤٥): «وقد رُوِي هذا بإسناد مجهول مرفوعًا». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٠٩ (٢٥٠١): «وقد رُوِي عن قتادة من قوله، وهو أشبه بالصواب».

(٤) أخرجه أحمد ٤/١٠٤ (٢٢٣٤) واللفظ له، وأبو داود ٢/٦٢٨ (١٥١٨)، وابن ماجه ٤/٧٢١ (٣٨١٩)، والحاكم ٤/٢٩١ (٧٦٧٧)، والثعلبي ٩/٣٣٨.

وفيه الحكم بن مصعب. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الحكم بن مصعب فيه جهالة». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢١١: «هذا حديث غريب من حديث محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، تفرد به عنه الحكم بن مصعب». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/٧٩ (١٢٩٦): «هذا حديث يرويه الحكم بن مصعب بهذا الإسناد، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٥١: «هذا حديث حسن غريب». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٨٢ (٨٥٠٨): «وقال الصدر المناوي: فيه الحكم بن مصعب لا يحتج به». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٤٢ (٧٠٥): «ضعيف». وقال في ضعيف أبي داود ٢/٩٧ (٢٦٨): «وهذا إسناد ضعيف؛ الحكم هذا مجهول».

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٤٦).

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾

٣٠٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فعذَّبهم يوم بدر بالسيف[١]. (٧/ ١١٢)

٣٠٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ثم اسْتَثْنَى أهل الشرك، فقال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٢]. (٧/ ١١٢)

٣٠٧٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: عذابُهم فتحُ مكة[٣]. (٧/ ١١٣)

٣٠٧٥٨ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحم** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: كفار مكة[٤]. (٧/ ١١٣)

٣٠٧٥٩ ـ عن **عبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى ـ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وهم يجحدون آيات الله، ويكذِّبون رسله، وإن كان فيهم ما يدَّعُون[٥]. (٧/ ١١٣)

٣٠٧٦٠ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن جعفر ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، أي: مَنْ آمن بالله وعبَدَه؛ أنت ومَن اتَّبعَك[٦]. (٧/ ١١٣)

٣٠٧٦١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، يقول: وكيف لا أعذِّبهم وهم لا يَستغفِرون؟! ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ محمدًا ﷺ عن المسجد الحرام[٧]. (٧/ ١٠٥). (ز)

٣٠٧٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وإن كنت بين أظهرهم، وإن كانوا يستغفرون كما قال: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢، والنحاس في ناسخه ص٤٦٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٩، والنحاس في ناسخه ص٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢ ـ ١٦٩٤.

﴿ٱلْحَرَامِ﴾ أي: من آمن بالله وعبده، أي: أنت ومن تبعك[١]. (ز)

٣٠٧٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إذ لم يكن نبي ولا مؤمن بعد ما خرج النبي ﷺ إلى المدينة من أهل مكة ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾ يعني: أولياء الله[٢]. (ز)

﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٣٠٧٦٤ ـ عن أنس، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: مَن آلُك؟ فقال: «**كلُّ تقيٍّ**». وتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٣]. (٧/ ١١٥)

٣٠٧٦٥ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الذين يخرجُون منه، ويقيمُون الصلاة عنده. أي: أنت ومَن آمن بك[٤] [٢٧٩٥]. (٧/ ١١٣)

٣٠٧٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾، قال: مَن كانوا، حيث كانوا[٥]. (٧/ ١١٣)

[٢٧٩٥] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١٧٩) في عَوْد الضمير من قوله: ﴿أَوْلِيَآؤُهُۥٓ﴾ قولين، **الأول**: أن يعود على البيت، كما أفاده قول عروة بن الزبير. **الثاني**: أن يعود على الله تعالى. وعلّق عليها بقوله: «كل ذلك جيد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٣٨ (٣٣٣٢)، وفي الصغير ١/ ١٩٩ (٣١٨)، والبيهقي في الكبرى ٢/ ٢١٨ (٢٨٧٣) من غير الآية، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١ ـ.

وفيه نوح بن أبي مريم، قال البيهقي عنه: «وهذا لا يحل الاحتجاج بمثله». وأورده ابن عدي في الكامل ٨/ ٢٩٣ (١٩٧٥) في ترجمة نوح بن أبي مريم. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٤٣٨ (٣١٥١): «نوح متروك الحديث». وقال ابن القيم في جلاء الأفهام ص٢٢٢: «ونوح هذا ونافع لا يَحْتَجُّ بهما أحدٌ من أهل العلم، وقد رُمِيا بالكذب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٦٩ (١٧٩٤٦): «وفيه نوح بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال المقريزي في إمتاع الأسماع ٥/ ٣٩٨: «الضعف على رواياته بيّن». وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/ ١٦١: «سنده واهٍ جدًّا». وقال الحرضي في بهجة المحافل ١/ ٤: «بسند فيه ضعف». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٠: «ضعيف؛ لضعف نوح بن أبي مريم». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٦٨ (١٣٠٤): «ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن =

٣٠٧٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾: هم أصحاب رسول الله ﷺ[1]. (ز)

٣٠٧٦٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الذين يخرجون منه، ويقيمون الصلاة عنده، أي: أنت، يعني: النبي ﷺ ومن آمن بك[2]. (ز)

٣٠٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ﴾ يعني: ما أولياء الله ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الشركَ، يعني: المؤمنين أصحاب النبي ﷺ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: أكثر أهل مكة لا يعلمون توحيد الله ﷻ[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٧٧٠ ـ عن رفاعة بن رافع: أن النبي ﷺ قال لعمر: «**اجمعْ لي قومك**». فجمَعهم، فلما حَضَروا باب النبي ﷺ دخل عليه عمر، فقال: قد جمعتُ لك قومي. فسمع ذلك الأنصار، فقالوا: قد نزل في قريش الوحي. فجاء المستمع والناظر ما يُقَال لهم، فخرج النبي ﷺ، فقام بين أَظْهُرِهم، فقال: «**هل فيكم مِن غيركم؟**». قالوا: نعم، فينا حليفُنا، وابنُ أختِنا، ومواليِنا. قال النبي ﷺ: «**حليفُنا مِنَّا، وَابنُ أختنا مِنَّا، ومواليِنا مِنَّا، أنتم تسمَعون؛ إنَّ أوليائي منكم المتقون، فإن كنتُم أولئك فذاك، وإلا فانظُروا، لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة، وتأتون بالأثقال فيُعرَضُ عنكم**»[4]. (٧/ ١١٤)

٣٠٧٧١ ـ عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أوليائي يوم القيامة المتقون، وإنْ كان نسبٌ أقربَ من نسب، فلا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحمِلونها على رِقابكم، فتقولون: يا محمد. فأقولُ هكذا وهكذا: لا**»، وأعرَض في كِلا عِطْفَيْه[5][6]. (٧/ ١١٤)

= حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٤٠ (٧٥)، والطبراني في الكبير ٥/ ٤٥ (٤٥٤٤).
عزاه العراقي في محجة القرب ص٢١٢ للبزار، وقال: «رجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٥): «حسن».

(٥) العِطْفَان: ناحيتا العُنُقِ. النهاية (عطف).

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٣٠٩ (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ١/ ٩٣ ـ ٩٤ (٢١٣)، ٢/ ٤٨٦ (١٠١٢).
=

٣٠٧٧٢ ـ عن عمرو بن العاصي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ آلَ فلان ليسُوا لي بأولياء، إنما وليِّيَ الله وصالح المؤمنين**»[(١)]. (٧/ ١١٥)

٣٠٧٧٣ ـ عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أَوْلَى الناس بي المتقون؛ مَن كانوا، وحيث كانوا**»[(٢)]. (٧/ ١١٥)

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٧٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ، قال: كانت قريشٌ تطوفُ بالكعبة عُرَاة، تُصَفِّر وتُصَفِّق؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: والْمُكَاء: الصَّفِير، وإنما شُبِّهوا بصَفير الطير وتَصدية التَّصفيق، وأُنزِل فيهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ الآية [الأعراف: ٣٢][(٣)]. (٧/ ١١٦)

٣٠٧٧٥ ـ عن نُبَيْط ـ وكان من الصحابة ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية، قال: كانوا يَطوفُون بالبيت الحرام وهم يُصَفِّرون[(٤)]. (٧/ ١١٥)

٣٠٧٧٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: كانت قريش يُعَارِضون النبي ﷺ في الطَّوَاف؛ يَسْتَهْزِئون به، ويُصَفِّرون، ويُصَفِّقون؛ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[(٥)]. (٧/ ١١٥)

= أورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٩١ (٧٦٥).

(١) أخرجه البخاري ٨/ ٦ (٥٩٩٠)، ومسلم ١/ ١٩٧ (٢١٥).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٧٦ (٢٢٠٥٢).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٢ (١٤٢٣٨): «رواه أحمد بإسنادين... ورجال الإسنادين رجال الصحيح، غير راشد بن سعد، وعاصم بن حميد، وهما ثقتان». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٦٥ (٢٤٩٧): «إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة ١٠/ ١١٧ (١١٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٦ (٩٠٤٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾

٣٠٧٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾. قال: الْمُكَّاء[١]: القُنبَرَةُ[٢]، والتَّصديةُ: صوتُ العصافير، وهو التصفيق، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة وهو بمكة، كان يُصَلِّي قائمًا بين الحِجْر والرُّكْن اليَمَانِيّ، فَيَجيءُ رجلان من بني سَهْم، يقوم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ويصيح أحدهما كما يصيح المُكَّاء، والآخرُ يُصَفِّق بيديه تصديةَ العصافير؛ ليُفسِدَ عليه صلاتَه. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ حسان بن ثابت يقول:

نقومُ إلى الصلاةِ إذا دُعينا ... وهمُّكمُ التَّصَدِّي والمُكَاءُ

وقال آخرُ مِن الشُّعراء في التصدية:

حتى تنبَّهنا سُحَيـ ... ـرًا قبلَ تَصْدَيةِ العَصَافِرْ[٣]

(٧/١١٦)

٣٠٧٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: الْمُكَاءُ: الصفير؛ كان أحدهما يضع يدَه على الأخرى ثم يصفِّر[٤]. (٧/١١٧)

٣٠٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: الْمُكَاء: التصفير، والتصديةُ: التصفيق[٥]. (٧/١١٧)

٣٠٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عُرَاة، يُصَفِّرون ويُصَفِّقون، فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ

---

(١) المُكَاء ـ بالتخفيف ـ: الصفير، والمُكَّاء ـ بالتشديد ـ: طائر في ضرب القُنبَرة إلا أن جناحيه بَلَقًا، سمي بذلك؛ لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيرًا حسنًا. اللسان (مكا).
وإن ثبت (مُكَّآءً) بتشديد الكاف قراءة، فهي شاذّة.

(٢) القُنبَرة: طائر من العصافير. اللسان (قبر، حمر).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٦ بنحوه، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٢، ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢]، فأُمِروا بالثياب[(١)]. (ز)

٣٠٧٨١ ـ عن **عبدالله بن عمر** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: الْمُكَاء: الصفير. والتصدية: التصفيق. وقال قُرَّةُ: وحكى لنا عطية العوفي فِعْلَ عبدالله بن عمر، فصَفَّر، وأمال خَدَّه، وصَفَّق بيديه[(٢)]. (٧/١١٧). (ز)

٣٠٧٨٢ ـ عن **نُبَيْطِ بن شَرِيطٍ الأشجَعِيِّ** =

٣٠٧٨٣ ـ **وأبي رجاء العطاردي**: المكاء: الصفير[(٣)]. (ز)

٣٠٧٨٤ ـ عن **ابن أَبْزَى**، قال: التصدية: التصفيق[(٤)]. (ز)

٣٠٧٨٥ ـ عن **حُجْرِ بنِ عَنبَسٍ** ـ من طريق موسى بن قيس ـ ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: المكاء: التصفير. والتصدية: التصفيق[(٥)]. (ز)

٣٠٧٨٦ ـ عن **أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف** ـ من طريق بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة ـ يقول في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال بكر: فجمع لي جعفر كَفَّيه، ثم نفخ فيهما صفيرًا، كما قال له أبو سلمة[(٦)]. (ز)

٣٠٧٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ في قوله: ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾، قال: كانوا يُشَبِّكون أصابعَهم ويُصَفِّرون فيهنَّ. قال: وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يَمُكُّون فيه نحوَ أبي قُبَيْس، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ قال: صدُّهم الناس[(٧)] [٢٧٩٦]. (٧/١١٨)

[٢٧٩٦] **انتقد ابن جرير** (١١/١٦٧) **مستندًا إلى لغة العرب** قولَ سعيد بن جبير قائلًا: «وقد قيل في التصدية: إنها الصَّد عن بيت الله الحرام. وذلك قولٌ لا وجْه له؛ لأن التصدية مصدر من قول القائل: صدَّيْتُ تصدِيَة. وأما الصَّد فلا يقال منه: صدَّيْت، إنما يقال منه: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه دون آخره.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٥.

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٢ ـ ١١٣ (٢٢١)، وابن جرير ١١/١٦٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/١٦٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٧٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: المُكَاء: إدخال أصابِعهم في أفواههم. والتصدية: الصفير. يُخلِّطون بذلك كلِّه على محمد ﷺ صلاتَه[1]. (٧/ ١١٧)

٣٠٧٨٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: الْمُكَاء: الصفير، والتصدية: التصفيق[2]. (ز)

٣٠٧٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٣٠٧٩١ ـ **ومحمد بن كعب القرظي**، مثله[3]. (ز)

٣٠٧٩٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أَبَان ـ قال: كان المشركون يطوفون بالبيت على الشِّمال، وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، فالمكاء: مثلُ نفخِ البوق. والتصدية: طوافُهم على الشِّمال[4]. (٧/ ١١٨)

== صدَدْتُ، فإن شدَّدتَ منها الدال على معنى تكرير الفعل، قيل: صدَّدْتُ تصديةً». ثمَّ ذَكَر له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلا أن يكون صاحب هذا القول وجَّه التصدية إلى أنه من صدَدْتُ، ثم قُلِبت إحدى دالَيْه ياء، كما يقال: تظنَّيْتُ من ظَنَنْتُ، وكما قال الراجز: تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ. يعني: تقضُّضَ البازي، فقلب إحدى ضاديه ياءً، فيكون ذلك وجهًا يوجَّه إليه».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١٨٣) ثلاثة معانٍ للتصدية، هي: التصفيق، والضجيج والصياح، والصد والمنع، ثم بيَّن بأنَّ «التصدية يمكن أن تكون من صَدَّى يُصَدِّي إذا صوَّت، والصدى: الصوت»، **واستشهد ببيت من الشعر**. ثم وجَّه هذه المعاني قائلًا: «فيلتئم ـ على هذا الاشتقاق ـ قولُ من قال: هو التصفيق، وقول من قال: الضجيج، ولا يلتئم عليه قول من قال: هو الصدُّ والمنع»، إلا أنه التمس له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلا أن يُجعَل التصويت إنما يقصد به المنع، ففسَّر اللفظ بالمقصود لا بما يخصه من معناه... أو أن تكون التصدية من صد يصُدّ فعلى هذا الاشتقاق يلتئم قول من قال التصدية الصدُّ عن البيت والمنع».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥ ـ ١٦٩٦، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٦ ـ مقتصرًا على شَطْره الأخير. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٦.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥ ـ ١٦٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٧٩٣ ـ قال **الحسن البصري**: المكاء: الصفير. والتصدية: التصفيق. يقول: يفعلون ذلك مكان الصلاة[١]. (ز)

٣٠٧٩٤ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق فضيل ـ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: التصفيق، والصفير[٢]. (ز)

٣٠٧٩٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: كنا نحدث أن المكاء: التصفيق بالأيدي. والتصدية: صياح كانوا يعارضون به القرآن[٣][٢٧٩٧]. (ز)

٣٠٧٩٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: المكاء: التصفير. والتصدية: التصفيق[٤]. (ز)

٣٠٧٩٧ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق ابن أخيه ـ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾: والتصدية: صفيرهم حين يستهزئون بالمؤمنين وهم يصلون، فذَكَر الله تبارك وتعالى أنها لم تكن صلاة الكفار عند البيت إلا مكاء وتصدية، حين يستهزئون بالمؤمنين وهم يصلون[٥]. (ز)

٣٠٧٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: المكاءُ: الصفير على نحوِ طيرٍ أبيضَ، يُقَال له: الْمُكَّاء، يكون بأرض الحجاز. والتصدية: التصفيق[٦]. (٧/ ١١٨)

٣٠٧٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ يعني: عند الكعبة الحرام؛ ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ يعني بالتصدية: الصفير والتصفية[٧]، وذلك أن النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار ابن قصي من المشركين عن يمين النبي ﷺ فيُصَفِّران كما يُصَفِّر الْمُكَّاءُ، يعني به: طيرًا اسمه الْمُكَّاءُ، ورجلان عن

[٢٧٩٧] **انتقد ابنُ عطية** (٤/ ١٨٣) قول قتادة من طريق سعيد بأنَّه ضعيف.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٩، وابن جرير ١١/ ١٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٤٤ (٣٣٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥.

(٧) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من «التصفيق».

يسار النبي ﷺ فيُصَفِّقَان بأيديهما ليُخَلِّطا على النبي ﷺ صلاتَه وقراءتَه[١]. (ز)

٣٠٨٠٠ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: ما كان صلاتهم التي يزعمون أنها يُدْرَأ بها عنهم إلا مكاء وتصدية، وذلك ما لا يرضى الله، ولا يحب، ولا ما افترض عليهم، ولا ما أمرهم به[٢]. (ز)

٣٠٨٠١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: المكاء: صفير كان أهل الجاهلية يعلنون به. قال: وقال في المكاء أيضًا: صفير في أيديهم ولعب، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ قال: التصدية عن سبيل الله، وصدهم عن الصلاة، وعن دين الله[٣]. (ز)

﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٠٨٠٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قال: عذاب أهل الإقرار بالسيف، وعذاب أهل التكذيب بالصيحة والزلزلة[٤]. (ز)

٣٠٨٠٣ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، قال: يعني: أهل بدر، عذَّبهم الله بالقتل والأسر[٥]. (٧/ ١١٨)

٣٠٨٠٤ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، قال: هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله[٦]. (ز)

٣٠٨٠٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سَلَمة - ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، أي: ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل[٧] [٢٧٩٨]. (ز)

[٢٧٩٨] **وجَّه ابنُ عطية** (٤/ ١٨٥) قول الضحاك، وابن جريج، وابن إسحاق قائلًا: «فيلزم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٧. وعلَّق أوله ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥، وأخرج شطره الثاني ٥/ ١٦٩٧ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٦٨.

٣٠٨٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقتلهم الله ببدر هؤلاء الأربعة، ولهم يقول الله ولبقية بني عبدالدار: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ يعني: القتل ببدر ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٨٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: نزلت في أبي سفيان بن حرب[2]. (٧/ ١١٩)

٣٠٨٠٨ ـ عن ابن أَبْزَى ـ من طريق جعفر ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: نزلت في أبي سفيان، استأجر يوم أُحد ألفين ليقاتل بهم رسول الله ﷺ سوى من اسْتَجَاشَ[3] من العرب[4]. (ز)

٣٠٨٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: نزلت في أبي سفيان بن حرب؛ استأجَر يوم أُحُدٍ ألفين من الأَحَابِيشِ[5] من بني كِنانة يُقاتِل بهم رسول الله ﷺ سوى من اسْتَجَاشَ مِن العرب، فأنزَل الله فيه هذه الآية، وهم الذين قال فيهم كعب بن مالك:

وجِئْنا إلى مَوْجٍ من البحرِ وَسْطَه ... أحابيشُ منهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ
ثلاثةُ آلافٍ ونَحنُ نَصِيَّةٌ[6] ... ثلاثُ مئينٍ إن كثُرْنَ فأربَعُ[7]

(٧/ ١٢٠)

== من هذا أنَّ هذه الآية الأخيرة نزلت بعد بدر ولا بُدّ». ثم **استدرك** قائلًا: «والأشبه أنَّ الكل نزل بعد بدر حكايةً عمَّا مضى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أي: طلب منهم الجيوش. النهاية (جيش).
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧١.
(٥) الأحابيش: أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشًا. والتحبش: التجمع. وقيل: حالفوا قريشًا تحت جبل يسمى حبيشًا فسموا بذلك. النهاية ١/ ٣٣٠.
(٦) النَّصيَّة من القوم: خيارهم وأشرافهم. اللسان (نصى).
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٠ ـ ١٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧، وابن عساكر ٢٣/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٣٠٨١٠ ـ عن عبَّاد بن عبدالله بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾، يعني: النَّفَرَ الذين مَشَوْا إلى أبي سفيان وإلى مَن كان له مالٌ من قريش في تلك التجارة، فسألوهم أن يُقَوُّوهم بها على حرب رسول الله ﷺ، ففعَلوا[1]. (١٢١/٧)

٣٠٨١١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[2]. (ز)

٣٠٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، قال: في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أُحُد[3]. (١١٩/٧)

٣٠٨١٣ ـ عن الضحاك بن مُزَاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، قال: هم أهل بدر[4]. (ز)

٣٠٨١٤ ـ عن الحكم بن عُتَيْبَة ـ من طريق خَطَّابِ بن عثمان ـ: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: نزلت في أبي سفيان، أنفَقَ على مشركي قريش يومَ أُحُد أربعين أُوقِيَّةً من ذهب، وكانت الأُوقِيَّةُ يومئذ اثنين وأربعين مِثْقَالًا من ذهب[5]. (١٢٠/٧)

٣٠٨١٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

٣٠٨١٦ ـ ومحمد بن يحيى بن حبَّان =

٣٠٨١٧ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة =

٣٠٨١٨ ـ والحصين بن عبدالرحمن بن عمرو ـ من طريق ابن إسحاق ـ قالوا: لما أصيبتْ قريش يوم بدر، ورجَع فَلُّهم[6] إلى مكة، ورجع أبو سفيان بِعِيرِه؛ مَشى عبدالله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية في رجالٍ من قريش أُصيب آباؤهم وأبناؤهم، فكلَّموا أبا سفيان ومَن كانت له في تلك العِير من قريشٍ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه من قول ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) الفَلُّ: القوم المنهزمون، من الفَل: الكسر. النهاية (فلل).

تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدًا قد وَتَرَكُمْ[١]، وقتَل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حَرْبِه، فلعلَّنا أن نُدرِك منه ثأرًا. ففعَلوا، ففيهم ـ كما ذُكِر عن **ابن عباس** ـ أنزَل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[٢]. (٧/ ١١٨)

٣٠٨١٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، قال: لَمَّا قَدِم أبو سفيان بِالعِير إلى مكة؛ أَشَبَّ[٣] الناسَ، ودعاهم إلى القتال، حتى غزا نبيَّ الله من العام المقبل، وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان، وكانت أُحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه في العام الرابع[٤]. (ز)

٣٠٨٢٠ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق سعيد بن أبي أيوب ـ: في قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية، نزلت في أبي سفيان بن حرب[٥]. (ز)

٣٠٨٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: قال الله فيما كان المشركون ـ ومنهم أبو سفيان ـ يستأجرون الرجال يقاتلون محمدًا بهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، وهو محمد ﷺ[٦] [٢٧٩٩]. (ز) (٧/ ١٢١)

[٢٧٩٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في من تَوَلَّى النفقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية، على قولين: **الأول**: تَوَلَّى ذلك أبو سفيان. **الثاني**: تولى ذلك المشركون من أهل بدر.

ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ١٧٤) **مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ الله أخبر عن الذين كفروا من مشركي قريش أنهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، وعليه فَكِلا القولين مندرج تحت عموم الآية، ثم قال: «وإذ كان ذلك كذلك، فالصواب في ذلك أن يَعُمَّ كما عمَّ ـ جلَّ ثناؤه ـ الذين كفروا من قريش». ==

---

(١) كلُّ مَنْ أدركته بمكروه فقد وتَرْتَه. والموتور: الذي قُتل له قتيل فلم يُدرك بدمه؛ تقول منه: وَتَرَه يَتِرُه وَتْرًا وتِرَةً. اللسان (وتر).

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ ـ، وابن جرير ١١/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) قال في القاموس: أَشْبَبْتُه: هَيَّجْتُه. (شباب).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٢.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٤ (٢٨٧)، وابن جرير ١١/ ١٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨.

٣٠٨٢٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي =

٣٠٨٢٣ ـ ومقاتل بن سليمان: نزلت في المُطْعِمِين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلًا: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونُبَيهٌ ومُنَبِّه ابنا حجاج، وأبو البَخْتَرِيِّ بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأُبَيُّ بن خلف، وزَمْعَة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبدالمطلب، وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر[1]. (ز)

٣٠٨٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ وذلك أن رؤوس كفار قريش استأجروا رجالًا من قبائل العرب أعوانًا لهم على قتال النبي ﷺ، فأطعموا أصحابهم كل يوم عشر جزائر، ويومًا تسعة. ﴿لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ يعني: عن دين الله[2]. (ز)

﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ﴾

٣٠٨٢٥ ـ عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبدالعزيز، قال: قول الله: ﴿يُغْلَبُونَۗ﴾ فأخبرهم بعذابهم بالقتل في الدنيا، والآخرة بالنار[3]. (ز)

٣٠٨٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾، يقول: ندامةً يوم القيامة[4][٢٨٠٠]. (٧/ ١٢١)

== ووافقه **ابنُ كثير** (٧/ ٧٤)، فقال: «وعلى كل تقدير فهي عامة، وإن كان سبب نزولها خاصًّا».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٤/ ١٨٦) على كلا القولين، فقال: «وعلى القولين فإنما أُنفِق المال في غزوة أُحد، فأخبر الله تعالى في هذه الآية خبرًا لفظه عام في الكفار، والإشارة به إلى مخصوصين أنهم ينفقون أموالهم يقصدون بذلك الصد عن سبيل الله والدفع في صدر الإسلام، ثم أخبر خبرًا يخص المشار إليهم أنهم ينفقونها ثم تكون عليهم حسرة، إذ لا تتم لهم إرادة، ويذهب المال باطلًا».

[٢٨٠٠] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١٨٦ بتصرف) هذا القول **وقولًا** آخر أن معنى الحسرة التلهف على الفائت، ورجّحه بقوله: «وهو الأظهر، وإن كانت حسرة القيامة راتبة عليهم».

---

(١) علَّقه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤ ـ ١١٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ يعني: ندامة، ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ يقول: تكون عليهم أموالهم التي أنفقوها ندامة على إنفاقهم، ثم يُهزمون[1]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٠٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم، فآلت عنهم الدنيا، وحُرِّمت عليهم الجنة[2]. (ز)

٣٠٨٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾[3]. (ز)

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

٣٠٨٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، فمَيَّز أهلَ السعادة من أهل الشقاوة[4]. (ز)

٣٠٨٣١ ـ قال **مُرَّة الهَمْدَانِيّ**: يعني: يَميز المؤمن ـ في علمه السابق الذي خلقه حين خلقه طَيِّبًا ـ من الخبيث الكافر ـ في علمه السابق الذي خلقه خبيثًا ـ[5]. (ز)

٣٠٨٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم ذَكَر المشركين، وما يصنع بهم يوم القيامة، فقال: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، يقول: يميز المؤمن من الكافر، فيجعل الخبيث بعضه على بعض[6] [٢٨٠١] [٢٨٠٢]. (ز)

[٢٨٠١] لم يذكر **ابن جرير** (١١/ ١٧٥) في معنى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ سوى قول ابن عباس، والسدي.

[٢٨٠٢] وجَّه **ابن كثير** (٧/ ٧٤) قولَ ابن عباس والسدي قائلًا: «وهذا يحتمل أن يكون هذا التمييز في الآخرة، كقوله: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٢٨]، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤ ـ ١١٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٤ ـ ١١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩.

٣٠٨٣٣ ـ عن **شِمْرِ بن عطية** ـ من طريق حفص بن حميد ـ في قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، قال: يَمِيزُ يوم القيامة ما كان لله من عمل صالح في الدنيا، ثم تُؤْخَذُ الدنيا بأَسْرِها فتُلقى في جهنم[1]. (٧/ ١٢١)

٣٠٨٣٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح، فيُثِيب على الأعمال الصالحة الجنةَ، ويُثِيب على الأعمال الخبيثة النار[2]. (ز)

== وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم: ١٤]، وقال في الآية الأخرى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]. ويحتمل أن يكون هذا التمييز في الدنيا، بما يظهر من أعمالهم للمؤمنين، وتكون «اللام» مُعَلِّلة لِما جعل الله للكفار من مال ينفقونه في الصد عن سبيل الله، أي: إنما أَقْدَرْنَاهم على ذلك: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، أي: من يطيعه بقتال أعدائه الكافرين، أو يعصيه بالنكول عن ذلك، **كقوله**: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٦٦، ١٦٧]، وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، **ونظيرتها** في براءة أيضًا».

ووجَّهه **ابن عطية** (٤/ ١٨٨) قائلًا: «واللام ـ على هذا التأويل ـ من قوله: ﴿لِيَمِيزَ﴾ متعلق بـ﴿يُحْشَرُونَ﴾، والمعنى: أنَّ الله يحشر الكافرين إلى جهنم لِيَمِيز الكافرين من المؤمنين بأن يجمع الكافرين جميعًا فيلقيهم في جهنم».

وزاد **ابن عطية قولًا** آخر حكاه عن ابن سلّام والزجاج أنهما قالا: «المعني بـ«الخبيث» المال الذي أنفقه المشركون في الصد عن سبيل الله، والطيب هو ما أنفقه المؤمنون في سبيل الله». ووجّهه بقوله: «واللام على هذا التأويل من قوله: ﴿لِيَمِيزَ﴾ متعلقة بـ﴿يُغْلَبُونَ﴾، والمعنى: الكفار ينفقون أموالهم فتكون عليهم حسرة ثم يغلبون مع نفقتها، وذلك ليميز الله الفرق بين الخبيث والطيب فيخذل أهل الخبيث وينصر أهل الطيب، وقوله تعالى ـ على هذا التأويل ـ: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِى جَهَنَّمَ﴾ مترتب على ما رُوي عن رسول الله ﷺ أن الله تعالى يخرج من الأموال ما كان صدقة أو قربة يوم القيامة ثم يأمر بسائر ذلك فيلقى في النار».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٥، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٩.

٣٠٨٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، يعني: يَمِيز الكافرَ من المؤمن[١]. (ز)

٣٠٨٣٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: يعني: الإنفاقَ الطَّيِّبَ في سبيل الله من الإنفاق الخبيث في سبيل الشيطان، فجعل نفقاتهم في قَعْر جهنم، ثم يقال لهم: الْحَقُوا بها[٢]. (ز)

﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٣٠٨٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَجْعَلَ﴾ في الآخرة ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ أنفسهم ﴿بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ يعني: الْمُطْعِمِين في غزوة بدر؛ أبا جهل، والحارث ابنا هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ومُنَبِّه ونُبَيْه ابنا الحجاج، وأبا البَخْتَرِيِّ بن هشام، والنضر بن الحارث، و[حكيم] بن حزام، وأُبَيَّ بن خلف، وزَمْعَة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، كلهم من قريش[٣]. (ز)

٣٠٨٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾، قال: يجمَعُه جميعًا[٤] [٢٨٠٣]. (٧/ ١٢١)

٣٠٨٣٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: في الآخرة، يقول: هم أهل النار[٥]. (ز)

[٢٨٠٣] ذكر **ابن عطية** (٤/ ١٨٩) عن أبي عليٍّ في قوله: ﴿يركمه﴾ أن معناه: «يلقي». ثم **علّق** عليه قائلًا: «و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ على هذا التأويل يراد المنافقون من الكفار، ولفظة الخسارة تليق بهم من جهة المال وبغير ذلك من الجهات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾

٣٠٨٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل﴾ يا محمد ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بالتوحيد: ﴿إِن يَنتَهُواْ﴾ عن الشرك ويتوبوا ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ من شركهم قبل الإسلام[١]. (ز)

٣٠٨٤١ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: لا يُؤْخَذُ كافرٌ بشيء صنَعه في كفرِه إذا أسلَم، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[٢]. (٧/ ١٢٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٨٤٢ ـ عن عمرو بن العاصي، قال: لَمَّا جعل الله الإسلام في قلبي، أتيتُ النبي ﷺ فقلت: ابسُطْ يمينك فلأُبايعْك. فبسَط يمينَه، فقبَضتُ يدي، قال: «**ما لك؟**». قلتُ: أردتُ أن أشترِط. قال: «**تشترِط ماذا؟**». قلت: أن يُغْفَر لي. قال: «**ما علِمتَ أنَّ الإسلام يهدِمُ ما كان قبله، وأنَّ الهجرة تهدِمُ ما كان قبلها، وأنَّ الحج يهدِمُ ما كان قبله؟**»[٣]. (٧/ ١٢١)

٣٠٨٤٣ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: أنَّه قال في طلاق المشركين نساءهم، ثم يتناكحون بعد إسلامهم: لا يُعَدُّ طلاقهم شيئًا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾

٣٠٨٤٤ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد ـ: ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لحربك[٥]. (ز)

٣٠٨٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٦]. (ز)

٣٠٨٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لقتالك[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.
(٣) أخرجه مسلم ١/ ١١٢ (١٢١).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨.

٣٠٨٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ لقتال النبي ﷺ، ولم يتوبوا[١].

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾

٣٠٨٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: في قريش وغيرها يوم بدر والأمم قبل ذلك[٢]. (١٢٢/٧)

٣٠٨٤٩ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفَاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿مَضَتْ﴾، يعني: خلت[٣]. (ز)

٣٠٨٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من أهل بدر[٤]. (ز)

٣٠٨٥١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمة ـ قال: في قوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أي: من قتل منهم يوم بدر[٥][٢٨٠٤]. (ز)

٣٠٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يعني: القتل ببدر، فحذّرهم العقوبة؛ لِئَلَّا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم ببدر[٦]. (ز)

٣٠٨٥٣ ـ قال **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: في أهل بدر وأمثالنا[٧]. (ز)

[٢٨٠٤] ذكر **ابن عطية** (٤/ ١٩٠) أنَّ معنى الآية: فقد رأيتم ببدرٍ وسمعتم عن الأمم ما حلَّ. ثم علَّق قائلًا: «والتخويف عليهم بيوم بدرٍ أشدُّ، إذ هي القريبة منهم، والمعايَنَةُ عندهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٧، ١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠.

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾

٣٠٨٥٤ ـ عن عمران بن الحُصَين، قال: أتى نافع بن الأزْرَق وأصحابه. فقالوا: هلكت يا عمران. قال: ما هلكت. قالوا: بلى. قال: ما الذي أهلكني؟ قالوا: قال الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾. قال: قد قاتلناهم حتى نفيناهم؛ فكان الدين كله لله، إن شئتم حدثتكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ. قالوا: وأنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، شهدت رسول الله ﷺ وبعث جيشًا من المسلمين إلى المشركين، فلما لقوهم قاتلوهم قتالًا شديدًا، فمنحوهم أكتافهم، فحمل رجل من لُحْمَتي[1] على رجل من المشركين بالرُّمْح، فلما غشيه قال: أشهد أن لا إله إلا الله، إني مسلم. فطعنه فقتله، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هلكتُ. قال: «**وما الذي صنعت؟**» مرة أو مرتين. فأخبره بالذي صنع. فقال له رسول الله ﷺ: «**فهَلَّا شققت عن بطنه، فعلمت ما في قلبه؟**». قال: يا رسول الله، لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه. قال: «**فلا أنت قَبِلْت ما تَكَلَّم به، ولا أنت تعلم ما في قلبه**». قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى مات، فدَفَنَّاه، فأصبح على ظهر الأرض، فقالوا: لعل عدوًّا نَبَشَه. فَدَفَنَّاه، ثم أمرنا غلماننا يحرسونه، فأصبح على ظهر الأرض، فقلنا: لعل الغلمان نعسوا. فدفناه، ثم حرسناه بأنفسنا، فأصبح على ظهر الأرض، فألقيناه في بعض تلك الشعاب[2]. (ز)

٣٠٨٥٥ ـ عن أبي ظَبْيَانَ، قال: جاء رجل إلى **سعد**، فقال له: ألا تخرج تقاتل مع الناس حتى لا تكون فتنة؟ فقال سعد: قد قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى لم تكن فتنة، فأما أنت وذا البُطَيْن تريدون أن أقاتل حتى تكون فتنة[3]. (ز)

٣٠٨٥٦ ـ عن **ابن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنه أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير، فقالا: إنَّ الناس قد صنعوا ما ترى، وأنت ابن عمر بن الخطاب، وأنت صاحب رسول الله ﷺ، فما يمنعك أن تخرج؟ قال: يمنعني أن الله حَرَّم عَلَيَّ دم أخي

---

(١) اللُّحْمَةُ ـ بالضم ـ: القرابَةُ. القاموس واللسان (لحم).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) ٥/ ٨٣ ـ ٨٤ (٣٩٣٠).

قال المحقق: «إسناده ضعيف لإعضاله؛ فإن بين السميط وعمران اثنين».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٠، ١٧٠١.

المسلم. قالوا: أو لم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؟ قال: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين كله لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله[(١)] [٢٨٠٥]. (ز)

٣٠٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، يعني: حتى لا يكون شرك[(٢)]. (ز)

٣٠٨٥٨ ـ عن **أبي العالية الرياحي** =

٣٠٨٥٩ ـ **ومجاهد بن جبر** =

٣٠٨٦٠ ـ **والحسن البصري** =

٣٠٨٦١ ـ **وزيد بن أسلم** =

٣٠٨٦٢ ـ **والربيع بن أنس** =

٣٠٨٦٣ ـ **ومقاتل بن حيان**، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٣٠٨٦٤ ـ عن **عروة بن الزبير**، وغيره من العلماء ـ من طريق الزهري ـ: أنه أنزل عليه ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، أي: حتى لا يُفْتَن مؤمن عن دينه[(٤)]. (ز)

٣٠٨٦٥ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام ـ: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء، فكتب إليه عروة: سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنك كتبت إِلَيَّ تسألني عن مخرج رسول الله ﷺ من مكة، وسأخبرك به، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كان من شأن خروج رسول الله ﷺ من مكة أنَّ الله أعطاه النبوة، فنِعْم النبي، ونِعْم السيد، ونِعْم العشيرة، فجزاه الله خيرًا، وعرفنا وجهه في الجنة، وأحيانا على ملته، وأماتنا عليها، وبعثنا عليها. وإنه لَمَّا دعا قومَه لِمَا بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه؛ لم ينفروا منه أول ما

[٢٨٠٥] **علَّق ابن عطية** (٤/ ١٩١) على قول ابن عمر، فقال: «فمذهب ابن عمر أن الفتنة: الشرك في هذه الآية»، ثم رجَّحه قائلًا: «وهو الظاهر»، ثم وَجَّه هذا المعنى قائلًا: «ومن قال: المعنى: حتى لا يكون شرك. فالآية عنده يراد بها الخصوص فيمن لا تُقبَل منه جِزْيَة».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥، ٥٦ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

دعاهم إليه، وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكر ذلك عليه ناس، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال، وأَغْرَوْا به من أطاعهم، فانعطف عنه عامة الناس، فتركوه، إلا من حفظه الله منهم وهم قليل. فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم ائْتَمَرت رءوسهم بأن يفتنوا مَنِ اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال، فافتتن من افتتن، وعصم الله من شاء منهم. فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له: النَّجَاشِيُّ لا يظلم أحد بأرضه، وكان يُثْنَى عليه مع ذلك، وكانت أرض الحبشة مَتْجَرًا لقريش يَتَّجِرُون فيها، ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رَفَاغًا[1] من الرزق وأمنًا ومتجرًا حسنًا. فأمرهم بها النبي ﷺ، فذهب إليها عامتهم لَمَّا قُهِرُوا بمكة، وخافوا عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث ذلك سنوات يَشْتَدُّون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومَنَعَتهم، فلما رَأَوْا ذلك استرخوا استرخاءة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ قِبَل أرض الحبشة مخافةً وفرارًا مِمَّا كانوا فيه من الفِتَن والزلزال. فلما اسْتُرْخِي عنهم، ودخل في الإسلام من دخل منهم، تَحَدَّث بهذا الاسترخاء عنهم، فبلغ ذلك مَن كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قد اسْتُرْخِي عمن كان منهم بمكة، وأنهم لا يُفْتَنون، فرجعوا إلى مكة، وكادوا يأمنون بها، وجعلوا يزدادون ويكثرون. وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير، وفشا بالمدينة الإسلام، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله ﷺ بمكة، فلما رأت قريش ذلك، تَوَامَرَتْ على أن يفتنوهم، ويَشُدُّوا عليهم، فأخذوهم، وحَرَصوا على أن يفتنوهم، فأصابهم جَهْد شديد، وكانت الفتنة الآخرة، فكانت ثنتين: فتنة أَخْرَجَت مَنْ خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله ﷺ بها وأذن لهم في الخروج إليها، وفتنة لَمَّا رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة. ثم إنه جاء رسولَ الله ﷺ من المدينة سبعون نفسًا؛ رءوس الذين أسلموا، فوَافَوْه بالحج، فبايعوه بالعَقَبَة، وأَعْطَوَه على: أَنَّا منك وأنت منا، وعلى: أنَّ من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنَّا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فاشْتَدَّت عليهم قريش عند ذلك، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة، وهي الفتنة الآخرة التي أَخْرَج فيها

(١) عيش رافغ: واسع. النهاية (رفغ).

رسولُ الله ﷺ أصحابَه وخرج هو، وهي التي أنزل الله فيها: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[١]. (ز)

٣٠٨٦٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق الأعمش - ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: يِسَافُ ونَائِلَةُ صنمان كانا يُعبدانِ[٢]. (ز)

٣٠٨٦٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق فَضالة - ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: حتى لا يكون بلاء[٣]. (ز)

٣٠٨٦٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد -: قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، يقول: قاتلوهم حتى لا يكون شرك[٤]. (ز)

٣٠٨٦٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: حتى لا يكون شرك[٥]. (ز)

٣٠٨٧٠ - قال **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾، أي: لا يَفْتُر مؤمن عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصًا ليس فيه شرك، ويخلع ما دونه من الأنداد[٦]. (ز)

٣٠٨٧١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، يعني: شركًا، ويُوَحِّدوا ربهم[٧]. (ز)

٣٠٨٧٢ - عن **سفيان الثوري**، ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: الشرك[٨]. (ز)

٣٠٨٧٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، قال: حتى لا يكون كفر[٩] [٢٨٠٦]. (ز)

[٢٨٠٦] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ١٩١) على أقوال السلف في الآية فقال: «وهذه المعاني تتلازم كلها»، وقال الحسن: «حتى لا يكون بلاء». وهذا يلزم عليه القتال في فتن المسلمين الفئة الباغية، وعلى سائر ما ذكرناه من الأقوال يكون المعتزل في فسحة، **وعلى هذا جاء قول** ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٠ - ١٨٢ مرسلًا.
قال ابن كثير (٧/ ٨٠) في تفسيره: «وهذا صحيح إلى عروة».
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١ نحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١ نحوه.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.
(٨) تفسير سفيان الثوري ص١١٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٠.

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾

٣٠٨٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾، قال: يُخْلِص التوحيد لله ﷻ[1]. (ز)

٣٠٨٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾: حتى يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل النبي ﷺ، وإليها دعا[2] [٢٨٠٧]. (ز)

٣٠٨٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَكُونَ﴾ يعني: ويقوم ﴿ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾، ولا يُعبد غيره[3]. (ز)

٣٠٨٧٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾: لا يكون مع دينكم كفر[4]. (ز)

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

٣٠٨٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ﴾: فإن تابوا[5]. (ز)

٣٠٨٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ﴾ عن الشرك فوَحَّدوا ربهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6]. (ز)

٣٠٨٨٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ﴾:

== **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما: «أما نحن فقد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وأما أنت وأصحابك فتريدون أن نقاتل حتى تكون فتنة».

[٢٨٠٧] **وجَّه ابنُ عطية** (٤/ ١٩١) قول قتادة، وابن عباس، فقال: «وهذه المعاني تتلازم كلها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١ بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥.

عن قتالكم، وأسلموا[1] [٢٨٠٨]. (ز)

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾

٣٠٨٨١ ـ عن **عباد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عباد ـ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم[2]. (ز)

٣٠٨٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم فإن الله هو مولاكم الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر، في كثرة عددهم وقلة عددكم، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[3]. (ز)

٣٠٨٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يقول: وإن أَبَوْا أن يتوبوا من الشرك ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ﴾ يعني: وليكم، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ حين نصركم، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ يعني: ونعم النصير لكم؛ كما نصركم ببدر. وكانت وقعة بدر ليلة الجمعة في سبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وكانت وقعة أحد في عشر ليال خلت من شوال يوم السبت، بينهما سنة[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٨٨٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**راحة نفسي مع أصحابي، وقُرَّة عيني في الصلاة، وثمرة فؤادي ذكر الله، وغمي لأجل أمتي الذين يكونون في آخر الزمان، وشَوْقي إلى مولاي**». ثم قرأ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[5]. (ز)

[٢٨٠٨] رجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ١٨٣) أنَّ معنى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ﴾: فإن انتهوا عن الفتنة، وهي الشرك بالله؛ **مستندًا لدلالة العقل**، وقال: «لأن المشركين وإن انتهَوا عن القتال، فإنه كان فرضًا على المؤمنين قتالهم حتى يُسلِموا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٥) أخرجه ابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ١٤٦ (١٥٩).

=

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٨٨٥ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سَلَّمْنا الأنفال لله والرسول، ولم يُخَمِّسْ رسول الله ﷺ بدرًا، ونزلتْ بعدُ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾، فاستقبَل رسول الله ﷺ بالمسلمين الخُمُس فيما كان مِن كلِّ غنيمةٍ بعد بدر[1]. (٧/ ١٣٢)

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾

النسخ في الآية، وتفسيرها:

٣٠٨٨٦ ـ عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: ثم وضَع مَقَاسِمَ الفَيْء، وأعلَمَه، قال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ بعد الذي مضى مِن بدر، ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ إلى آخر الآية[2]. (٧/ ١٢٢)

٣٠٨٨٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧]، قال: كان الفَيْء في هؤلاء، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال، فقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الحشر، وجُعِل الخمس لمن كان له الفَيْء في سورة الحشر، وسائر ذلك لمن قاتل عليه[3] [٢٨٠٩]. (ز)

[٢٨٠٩] وجَّه ابن كثير (٧/ ٨١) قول قتادة بأنه جعل الفيء والغنيمة بمعنى واحد، ولذا قال بالنسخ. ==

= قال ابن عساكر بعده: «هذا إسناد باطل، ومتن منكر، وفيه غير واحد من المجهولين، ومأمون بن أحمد غير ثقة ولا مأمون».

(١) أخرجه الواقدي في المغازي ١/ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وفيه الواقدي، وهو متروك على سعة علمه كما في التقريب (٦١٧٥).

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٥.

٣٠٨٨٨ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح، قال: إنما المال ثلاثة: مَغنمٌ، أو فَيْءٌ، أو صدقة، فليس فيه درهمٌ إلا قد بيَّن الله موضِعَه، قال في المَغْنَم: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ﴾ تحرُّجًا عليهم، وقال في الفَيْء: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، وقال في الصدقة: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠][1]. (٧/ ١٢٣)

٣٠٨٨٩ ـ عن عطاء بن السائب ـ من طريق الحسن بن صالح ـ: أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾، وقوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [الحشر: ٧]: ما الفَيْءُ؟ وما الغنيمة؟ قال: إذا ظهَر المسلمون على المشركين وعلى أرضِهم،

== وانتقد ابنُ جرير (١١/ ١٨٦) قول قتادة بالنسخ مستندًا إلى عدم التعارض، فقال: «وأما قول من قال: الآية التي في سورة الأنفال ناسخةٌ الآيةَ في سورة الحشر فلا معنى له، إذ كان لا معنى في إحدى الآيتين ينفي حكم الأخرى».

وانتقده ابن عطية (٤/ ١٩٣) مستندًا لأحوال النزول، ودلالة العقل، فقال: «وهذا قول ضعيف، نَصَّ العلماء على ضعفه، وأن لا وجه له من جهات؛ منها أن هذه السورة نزلت قبل سورة الحشر، هذه ببدر وتلك في بني النضير وقرى عرينة، ولأن الآيتين متفقتان، وحكم الخُمُس وحكم تلك الآية واحد؛ لأنها نزلت في بني النضير حين جلوا وهربوا، وأهل فدك حين دعوا إلى صلح ونال المسلمون ما لهم دون إيجاف».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ٨١).

ونقل ابنُ عطية (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤) قولًا لأبي عبيدة بأن هذه الآية ناسخة لقوله في أول السورة: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية، وأن رسول الله ﷺ لم يُخَمِّس غنائم بدر، فنسخ حكمه في ترك التخميس بهذه الآية، وانتقده مستندًا للسُّنة بقوله: «ويظهر في قول علي بن أبي طالب في البخاري: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم ببدر، وشارف أعطانيها رسول الله ﷺ من الخُمُس حينئذ. أن غنيمة بدر خُمِّست، فإن كان ذلك فسد قول أبي عبيدة». ثم قال: «ويحتمل أن يكون الخُمُس الذي ذكره علي بن أبي طالب من إحدى الغزوات التي كانت بين بدر وأُحد، فقد كانت غزوة بني سليم، وغزوة السويق، وغزوة ذي أمر، وغزوة بُحران، ولم يحفظ فيها قتال، ولكن يمكن أن غنمت غنائم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فأَخَذوهم عَنْوةً، فما أخَذوا مِن مال ظهَروا عليه فهو غنيمة، وأما الأرض فهو فَيْءٌ[١]. (٧/ ١٣١)

٣٠٨٩٠ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق ابن وكيع، عن أبيه ـ، قال: الغنيمة: ما أصابَ المسلمون عَنْوةً، فهو لِمَن سَمَّى الله، وأربعةُ أخماسٍ لِمَن شَهِدها[٢][٢٨١٠]. (٧/ ١٣٢)

﴿مِّن شَيْءٍ﴾

٣٠٨٩١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾، يعني: مِن المشركين[٣]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٨٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق لَيْث ـ: في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: المِخْيَطُ[٤] مِن الشيء[٥]. (٧/ ١٢٣)

[٢٨١٠] اخْتُلِفَ هل الغنيمة والفيء بمعنى واحد، أم يختلفان؟ على قولين: **الأوّل**: أنهما يختلفان، ثم في ذلك قولان: **أحدهما**: أن الغنيمة: ما ظُهر عليه من أموال المشركين، والفيء: ما ظُهر عليه من الأرض. قاله عطاء بن السائب. **والآخر**: أن الغنيمة: ما أُخذ عنوةً، والفيء: ما أُخذ عن صلح. قاله سفيان الثوري. **والثاني**: أنهما واحد، وهما كل ما نِيل من المشركين، قاله قتادة.

وذكر **ابن عطية** (٤/ ١٩٢ ـ ١٩٣ بتصرف) أن الغنيمة هي: ما يناله المسلمون من عدوهم بالسَّعْيِ وإيجاف الخيل. والفيء: مأخوذ من (فاء يفيء) إذا رجع، وهو كل ما دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف كخراج الأرض، وجزية الجماجم، وخمس الغنيمة، وساق قول عطاء والثوري، ثم **علّق** بقوله: «وهذا قريب مما بيناه».

وذكر **ابن كثير** (٧/ ٨١) أن من يفرّق بين الغنيمة والفيء يقول بأن قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الحشر: ٧] نزلت في أمر الفيء، وقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ نزلت في أمر الغنيمة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٣، وابن جرير ١١/ ١٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٤، وابن جرير ١١/ ١٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أي: الإبرة. النهاية (خيط).

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١١٩، وعبدالرزاق في المصنف (٩٤٩٥)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٤، وابن جرير ١١/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٨٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ يخبر المؤمنين ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ يوم بدر ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[1]. (ز)

﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾

٣٠٨٩٤ ـ عن جُبير بن مُطْعِم: أن رسول الله ﷺ تناول شيئًا مِن الأرض، أو وَبَرَةً[2] مِن بعير، فقال: «**والذي نفسي بيده، ما لي مما أفاءَ الله عليكم ولا مِثْلُ هذه، إلا الخُمُس، والخُمُسُ مَرْدودٌ عليكم**»[3]. (٧/ ١٢٦)

٣٠٨٩٥ ـ عن عبدالله بن شقيق، عن رجلٍ مِن بَلْقَيْن، قال: قلتُ: يا رسول الله، ما تقولُ في هذا المال؟ قال: «**لله خُمُسُه، وأربعةُ أخماسِه لهؤلاء**» يعني: للمسلمين. قلتُ: فهل أحدٌ أحقُّ به مِن أحد؟ قال: «**لا، ولو انتزَعْتَ سهمًا مِن جنبِك لم تَكُن بأحقَّ به مِن أخيك المسلم**»[4]. (٧/ ١٣٠)

٣٠٨٩٦ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ النبي ﷺ كان يُنَفِّلُ قبل أن تنزِل فريضة الخُمُس في المَغْنَم، فلَمَّا نزَلت: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية؛ ترك النَّفَل الذي كان يُنَفِّلُ، وجعل ذلك في خُمُس الخُمُس، وهو سهمُ الله، وسهم النبي ﷺ[5]. (٧/ ١٣٠)

٣٠٨٩٧ ـ عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ صلى بهم في غزوة إلى بعير من المَغْنَم، فلما سلّم قام رسول الله ﷺ فتناول وَبَرَةً بين أَنْمُلَتَيْهِ، فقال: «**إنَّ هذه مِن**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.

(٢) الوَبَر ـ محرَّكة ـ: صوف الإبل والأرانب ونحوها. اللسان (وبر).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٣ (٩٠٨٧).

قال الألباني في الإرواء ٥/ ٧٣ (١٢٤٠): «صحيح».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٤٠٢٠)، وفي السنن الكبرى ٦/ ٣٢٤، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢ (٣٨٩).

قال الذهبي في المهذب ٧/ ٣٥٨٤: «إسناده قوي». وعزاه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٦٠ إلى البيهقي، وقال: «بإسناد صحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٩٩ (٣٣٢٨٤)، وأبو داود في المراسيل (٣٥٥)، وابن زنجويه في الأموال ١/ ٩٩ (٧٣)، وليس في روايتهما: «عن جده»، بل هو عندهما مرسل عن النبي ﷺ.

وإسناده ثابت إلى عمرو بن شعيب، وهو مختلف فيه، وحديثه حسن وفوق الحسن، كما قال الذهبي في المغني ٢/ ٤٨٤.

غنائمكم، وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدُّوا الخيط والمِخْيَط، وأكبر من ذلك وأصغر، ولا تغلوا، فإن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة، وجاهِدوا الناس في الله القريب والبعيد، ولا تبالوا في الله لومة لائم، وأقيموا حدود الله في الحضر والسفر، وجاهِدوا في سبيل الله، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجي به الله من الهمِّ والغمِّ»[1] [٢٨١١]. (ز)

٣٠٨٩٨ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّه سُئِل: كيف كان رسول الله ﷺ يصنع في الخُمُس؟ قال: كان يحملُ الرَّجُل في سبيل الله، ثم الرَّجُل، ثم الرَّجُل[2]. (٧/ ١٣٢)

٣٠٨٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعَثَ سَرِيَّةً فغَنِموا؛ خَمَّس الغَنيمة، فضَرب ذلك الخُمس في خمسة. ثم قرأ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾، قال: قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ مفتاحُ كلام؛ لله ما في السماوات وما في الأرض، فجعل الله سهمَ الله والرسول واحدًا، ولذِي القربى، فجعل هذين السهمين قوةً في الخيل والسلاح، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطيه غيرهم، وجعل الأربعة الأسهم الباقية للفرس سهمين، ولراكبه سهم، وللرَّاجل سهم[3]. (٧/ ١٢٤)

[٢٨١١] **علق ابنُ كثير** (ط: سلامة ٤/ ٦١) على هذا الحديث بقوله: هذا حديث حسن عظيم، ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٥٥ (٢٢٦٨٠)، ٣٧/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ (٢٢٦٩٩)، ٣٧/ ٣٨٧ (٢٢٧١٤)، ٣٧/ ٣٩١ (٢٢٧١٨)، ٣٧/ ٣٩٢ (٢٢٧١٩)، ٣٧/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ (٢٢٧٧٦، ٢٢٧٧٧)، ٣٧/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ (٢٢٧٩٥)، وابن ماجه ٤/ ١١٣ (٢٨٥٠)، والنسائي ٧/ ١٣١ (٤١٣٨)، وابن حبان ١١/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٨٥٥)، والحاكم ٢/ ٨٤ (٢٤٠٤)، ٣/ ٥١ (٤٣٧٠)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨ (٩٨٢).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٣٨ (٩٧٣٧): «رواه أحمد، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٧٣ (٩٠٠١): «هذا إسناد حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٢٠ (١٩٧٢) عن رواية أحمد: «وهذا إسناد ضعيف». وقال في الإرواء ٥/ ٧٥: «وهذا إسناد جيدٌ في المتابعات».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٥٠٢ (٣٣٣١٩)، وأحمد ٢٣/ ١٩٦ (١٤٩٣٢).

إسناده ضعيف؛ فيه الحجاج بن أرطاة، قال ابن حجر في التقريب (١١١٩): «صدوق كثير الخطإ والتدليس».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٤ (١٢٦٦٠)، وابن جرير ١١/ ١٨٨.

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٤٠ (٩٧٥١): «فيه نَهْشَل بن سعيد، وهو متروك».

٣٠٩٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ مِن طريق أبي مالك ـ قال: كان رسول الله ﷺ يَقْسِمُ ما افْتَتح على خمسة أخماس؛ فأربعةُ أخماس لِمن شَهِده، ويأخُذُ الخُمس؛ خُمُسَ الله، فيَقْسِمُه على ستة أسْهُم؛ فسَهْمٌ لله، وسهم للرسول، وسهم لذي القُربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل، وكان النبي ﷺ يجعل سهم الله في السلاح، والكُراع[1]، وفي سبيل الله، وفي كُسوة الكعبة، وطِيبِها، وما تحتاج إليه الكعبة، ويجعل سهم الرسول ﷺ في الكُراع والسلاح ونفقة أهله، وسهم ذي القُربى لِقَرابته، ويَضَعُ رسول الله ﷺ فَيْئَهم مع سهمهم مع الناس، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثةُ أسهم، يضَعُه رسول الله ﷺ في مَن شاء وحيث شاء، ليس لبني عبدالمطلب في هذه الثلاثة إلا سهمٌ، ولرسول الله ﷺ سهمه مع سِهَام الناس[2]. (٧/ ١٢٦)

٣٠٩٠١ ـ عن قتادة: أن **أبا بكر** أَوْصَى بالخمُس، وقال: أُوصِي بما رَضِي الله به لنفسه. ثم تلا: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[3]. (٧/ ١٣٣)

٣٠٩٠٢ ـ عن مالك بن عبدالله الخَثْعَمي، قال: كُنَّا جلوسًا عند **عثمان**، قال: مَنْ هاهنا مِنْ أهل الشام؟ فقُمْتُ، فقال: أَبْلِغْ معاوية إذا غَنِم غنيمةً أن يأخُذَ خمسةَ أسهم، فيكتُبَ على كلِّ سَهْمٍ منها: لله، ثم ليُقْرِعْ، فحيثُما خرَج منها فليأْخُذْه[4]. (٧/ ١٣١)

٣٠٩٠٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: كانت الغنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخماس؛ فأربعةٌ منها بين مَن قاتَل عليها، وخُمُسٌ واحد يُقْسَمُ على أربعة أخماس؛ فرُبُعٌ لله ولرسوله ولذي القربى ـ يعني: قرابة رسول الله ﷺ ـ، فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ، ولم يأْخُذِ النبي ﷺ مِنَ الخُمُسِ شيئًا، والرُّبُعُ الثاني لليتامى، والرُّبُعُ الثالث للمساكين، والرُّبُعُ الرابع لابن السبيل؛ وهو الضيف الفقير الذي يَنزِل بالمسلمين[5]. (٧/ ١٢٤)

٣٠٩٠٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** =

---

(١) الكُرَاع: اسم لجميع الخيل. النهاية (كرع).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٦٣٦٣)، وابن جرير ١١/ ١٨٩ من طريق الحسن دون ذكر الآية.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥١، ٣٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٠، ١٩١، ١٩٧، ١٩٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٠٩٠٥ ـ وإبراهيم النخعي =

٣٠٩٠٦ ـ وعامر الشعبي =

٣٠٩٠٧ ـ وعبد الله بن بُرَيْدَة =

٣٠٩٠٨ ـ والحسن البصري =

٣٠٩٠٩ ـ وقتادة بن دعامة: أنهم قالوا: سهم الله وسهم الرسول واحد[١]. (ز)

٣٠٩١٠ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية، قال: كان يُجَاءُ بالغنيمة، فتُوضَعُ، فيَقْسِمُها رسول الله ﷺ على خمسة أسهم، فيَعْزِل سهمًا منه، ويَقْسِم أربعة أَسْهُم بين الناس ـ يعني: لِمَن شَهِد الوَقْعة ـ، ثم يَضْرِبُ بيده في جميع السهم الذي عَزَله، فما قَبَض عليه مِن شيءٍ جعله للكعبة، فهو الذي سُمِّي لله، لا تَجْعلوا لله نصيبًا؛ فإن لله الدنيا والآخرة، ثم يَعْمِدُ إلى بقية السهم فيَقْسِمُه على خمسة أسهم؛ سهم للنبي ﷺ، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل[٢]. (٧/ ١٢٥)

٣٠٩١١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني: قرابة النبي ﷺ، ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: الضيف. وكان المسلمون إذا غَنِموا في عهد النبي ﷺ أَخْرَجوا خُمُسَه، فيَجْعَلون ذلك الخُمُس الواحد أربعةَ أرباعٍ؛ فرُبُعُه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة، وكان للنبي ﷺ نصيبُ رَجُلٍ مِن القرابة، والرُّبعُ الثاني للنبي ﷺ، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل، ويَعْمِدون إلى التي بَقِيَت فيَقْسِمونها على سُهْمانِهم، فلما تُوُفِّي النبي ﷺ رَدَّ أبو بكر نَصِيبَ القرابة، فجعَل يحمِلُ به في سبيل الله تعالى، وبَقِي نصيبُ اليتامى والمساكين وابن السبيل[٣]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩١٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: لله كل شيء، وخُمُس لله ورسوله، ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم[٤]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٩، وابن جرير ١١/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٥، ١٨٨.

٣٠٩١٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق المغيرة، عن أصحابه ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: كل شيء لله، الخُمُس للرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل[1]. (ز)

٣٠٩١٤ ـ عن قيس بن مسلم الجَدَليِّ، قال: سألتُ **الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب؛ ابن الحنفية**، عن قول الله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾. قال: هذا مفتاحُ كلام؛ لله الدنيا والآخرة، ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فاختلَفوا بعد وفاة رسول الله ﷺ في هذين السهمين؛ قال قائل: سَهْم ذي القُربى لِقَرابة رسول الله ﷺ. وقال قائل: سَهْم ذي القربى لقرابة الخليفة. وقال قائل: سهم النبي ﷺ للخليفة مِن بعده. واجتمَع رَأْيُ أصحاب رسول الله ﷺ على أن يَجْعَلوا هذين السهمين في الخَيْل والعُدَّة في سبيل الله تعالى، فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[2] [٢٨١٢]. (٧/ ١٢٣)

[٢٨١٢] اختلف في معنى قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ وتقسيم الخمس الخامس، على أقوال؛ **الأول**: ذِكْر الله هنا استفتاح كلام للتَّبَرُّك، ومعنى الكلام: فأن للرسول خمسه، وعلى هذا فالخمس مقسوم على خمسة أسهم: سهم للرسول، وسهم لذوي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل. **الثاني**: أن لبيْت الله خمسه وللرسول، وهو قول يقتضي أن يقسم الخمس على ستة أسهم. **الثالث**: أنه يقسم على أربعة أسهم، فسهم الله وسهم رسوله عائد على ذوي القربى؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يأخذ منه شيئًا.

ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ١٩١) **مستندًا إلى الإجماع في عدم تقسيم الخمس على ستة** القولَ الأولَ الذي قاله الحسن بن محمد، والحسن البصري، وعطاء، وقتادة، وإبراهيم النخعي، والشعبي، وابن بريدة.

وانتقد الثاني الذي قاله أبو العالية، فقال: «لإجماع الحجة على أن الخُمُس غير جائز قَسْمُهُ على ستة أسهم، ولو كان لله فيه سهم ـ كما قال أبو العالية ـ لوجب أن يكون خُمُس الغنيمة مقسومًا على ستة أسهم، وإنما اختلف أهل العلم في قَسْمه على خمسة فما دونها، فأمَّا على أكثر من ذلك فمما لا نعلم قائلًا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٤٨٢)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣١، ٤٧١، ٤٧٢، والنسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤/ ٣٣٠ (٤٤٢٩)، وابن جرير ١١/ ١٨٧، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢، ١٧٠٣، والحاكم ٢/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٠٩١٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيّ =

٣٠٩١٦ ـ وإبراهيم النَخَعِيّ =

٣٠٩١٧ ـ وعامر الشعبي =

٣٠٩١٨ ـ والحسن البصري =

٣٠٩١٩ ـ وعطاء، نحو تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[1]. (ز)

٣٠٩٢٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أَشْعَث ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: سهم الله وسهم النبي ﷺ واحد[2]. (٧/ ١٣١)

٣٠٩٢١ ـ قال الحسن البصري: هذا عند القتال، مَا غَنِمُوا من شيء فللَّه خمسه، يُرْفَع الخُمُس فيرده الله على الرسول، وعلى قرابة الرسول، وعلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، ذلك لهم على قدر ما يصلحهم، ليس لذلك وقت، وأربعة أخماس لمن قاتل عليه[3]. (ز)

٣٠٩٢٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ في الآية، قال: خُمُس الله والرسول واحد، كان النبي ﷺ يَحْمِلُ فيه، ويَصْنعُ فيه ما شاء[4]. (٧/ ١٢٦)

== وفي إجماع من ذَكَرْتُ الدلالةُ الواضحة على صحة ما اخترنا». ثم ذكر أن من قال بالقول الثالث: سهم الرسول لذوي القربى «فقد أوجب للرسول سهمًا، وإن كان ﷺ صرفه إلى ذوي قرابته، فلم يخرج من أن يكون القَسْم كان على خمسة أسهم».

وكذا رجَّحه **ابنُ تيمية** (٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩) **مستندًا إلى السُّنة، وأقوال السلف**، فقال: «وهذا قول مالك وأكثر السلف، وهو أصح الأقوال».

وذكر **ابنُ كثير** (٧/ ٨٢ ـ ٨٥) أنَّ القول الأول يؤيده **حديث عبد الله بن شقيق**، وأنه أعم وأشمل؛ لإفادته أن الرسول ﷺ كان يتصرف في الخمس كيف يشاء، ويردّه في أمته كيف يشاء، وهو الأمر الذي شهدت له الأحاديث والآثار، حيث كان للنبي ﷺ من المغانم شيء يصطفيه لنفسه، كما هو في **حديث جبير بن مطعم**، حيث قال النبي ﷺ: **«ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذه إلا الخُمُس»**.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢ ـ ١٧٠٣. (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣١، والنسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤/ ٣٢٩ (٤٤٤٤)، وابن جرير ١١/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٠٩٢٣ ـ عن حسين المُعَلِّم، قال: سألتُ **عبد الله بن بُرَيدة** عن قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾. فقال: الذي لله لنَبِيِّه، والذي للرسول لأزواجه[١]. (٧/ ١٢٧)

٣٠٩٢٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، يقول: هو لله، ثم قَسَم الخُمُسَ خَمْسةَ أخماس؛ للرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل[٢]. (٧/ ١٢٤)

٣٠٩٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية، قال: كان نَبِيُّ الله ﷺ إذا غَنِم غنيمة جعلت أخماسًا، فكان خمس لله ولرسوله، ويَقْسِم المسلمون ما بقي، وكان الخُمُس الذي جعل لله ولرسوله ولذوي القربى واليتامى وللمساكين وابن السبيل، فكان هذا الخمس خمسة أخماس: خمس لله ورسوله، وخمس لذوي القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، وخمس لابن السبيل[٣]. (ز)

٣٠٩٢٦ ـ عن موسى بن أبي عائشة، قال: سألت **يحيى بن الجزار** عن سهم النبي ﷺ. فقال: هو خُمْس الخُمُس[٤]. (ز)

٣٠٩٢٧ ـ عن **الربيع بن أنس**، قال: كان يُجَاء بالغنيمة، فيقسمها رسول الله ﷺ خمسة أسهم، فجعل أربعة لمن شهد القتال، ويعزل سهمًا، فيضرب يده في جميع ذلك السهم، فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة، وهو الذي سُمّي لله، ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم: سهم للنبي ﷺ، وسهم لذي القربى، وسهم اليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل[٥]. (ز)

٣٠٩٢٨ ـ عن **عبد الملك بن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: أربعة أخماس لمن حضر البَأْس، والخُمُس الباقي لله، وللرسول خُمُسه يضعه حيث رأى، وخمس لذوي القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، ولابن السبيل خمسه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٤٨١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩١ مرسلًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢١٥ (٩٩٤)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤/ ٣٣٠ (٤٤٢٩)، وابن جرير ١١/ ١٩٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥٧ مرسلًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٤.

أحكام متعلقة بالآية:

٣٠٩٢٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّ رسول الله ﷺ جعَل للفارس سهمين، وللراجل سهمًا[(١)]. (٧/ ١٣٣)

٣٠٩٣٠ ـ عن **مكحول الشامي**، يَرْفَعه إلى النبي ﷺ، قال: «**لا سَهْمَ مِن الخيل إلا لفرسَيْن، وإن كان معه ألفُ فرس، إذا دخَل بها أرضَ العدو**». قال: قَسَم رسول الله ﷺ يوم بدر للفارس سَهْمَين، وللراجل سهم[(٢)]. (٧/ ١٣٣)

٣٠٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان للنبي ﷺ شيءٌ واحدٌ في المَغْنَم يَصْطَفيه لنفسِه؛ إما خادم، وإما فرس، ثم نصيبُه بعد ذلك مِن الخُمُس[(٣)]. (٧/ ١٣٢)

٣٠٩٣٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: كان سهمُ النبي ﷺ يُدْعَى الصَّفِيَّ، إن شاء عبدًا، وإن شاء فرسًا، يختارُه قبل الخُمُس، ويُضْرَبُ له بسهمِه إن شهِد وإن غاب، وكانت صَفِيَّةُ ابنة حُيَيٍّ من الصَّفِيِّ[(٤)]. (٧/ ١٢٦)

٣٠٩٣٣ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق أَشْعَث ـ قال: في المَغْنَم خُمُس لله، وسَهْم للنبي ﷺ والصَّفِيُّ، كان يُصْطَفَى له في المغنم خيرُ رأسٍ مِن السَّبْي، إن سَبيٌ وإلا غيرُه، ثم يُخرِجُ الخمس، ثم يُضرَبُ له بسهمِه ـ شهِد أو غاب ـ مع المسلمين بعدَ الصَّفِيِّ[(٥)]. (٧/ ١٣١)

﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

٣٠٩٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَغِبْتُ لكم عن غُسالة الأيدي؛ لأن لكم في خُمُس الخمُس ما يُغْنِيكم، أو يَكْفِيكم**»[(٦)]. (٧/ ١٢٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ١٨٥ (٩٣٢٠).
في إسناده عبدالله بن عمر العمري، قال ابن حبان في المجروحين ١/ ٤٩٩: «فَحُش خطؤه؛ فاستحق الترك». وقال ابن حزم في المحلى ٧/ ٣٣٠: «فيه عبدالله بن عمر الذي يروي عن نافع، في غاية الضعف». وقال البيهقي في السنن: «عبدالله العمري كثير الوهم»، وقال المُعَلِّمِيُّ في التنكيل ٢/ ٧٧: «شك فيه العمري، وهو مع ذلك كثير الخطأ».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ١٨٤ (٩٣١٦) مرسلًا. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٤٨٥)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٥ (٩٠٩٣).

=

٣٠٩٣٥ ـ عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: قَسَم رسول الله ﷺ سهمَ ذي القربى على بني هاشم وبني المطلب، قال: فمشَيتُ أنا وعثمان بن عفان حتى دخَلنا عليه، فقلنا: يا رسول الله، هؤلاء إخوانُك مِن بني هاشم، لا نُنكِرُ فضلَهم لمكانِك الذي وضَعك الله به منهم، أرأيتَ إخوانَنا مِن بني المطلب أعطَيتَهم دونَنا، وإنما نحن وَهُم بمنزلةٍ واحدةٍ في النَّسَب؟ فقال: «**إنهم لم يُفارِقُونا في الجاهلية والإسلام**»[(١)][٢٨١٣]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩٣٦ ـ عن علي، قال: قلتُ: يا رسول الله، أَلَا تُوَلِّيني ما خَصَّنا الله به مِن الخُمُس! فوَلَّانِيه[(٢)]. (٧/ ١٣٢)

٣٠٩٣٧ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: سألتُ **عليًّا**، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أخبِرني كيف كان صُنْعُ أبي بكر وعمر في الخُمُس نصيبِكم؟ فقال: أما أبو بكر فلم تكن في ولايَتِه أخماس، وأما عمر فلم يَزَلْ يدفعُه إِلَيَّ في كلِّ خُمُسٍ، حتى كان خُمُسُ السُّوسِ[(٣)] وجُندَيْسابُورَ[(٤)]، فقال وأنا عنده: هذا نصيبُكم أهل البيت مِن الخُمُس، وقد أَحَلَّ ببعض المسلمين واشْتدَّت حاجتُهم. فقلتُ: نعم. فوثَب العباس بن عبدالمطلب، فقال: لا تَعْرِضْ في الذي لنا. فقلتُ: أَلَسْنا أحقَّ مَن أرفق المسلمين. وشَفَع أميرَ المؤمنين فقبَضه، فوالله ما قبَضناه، ولا قدَرتُ عليه في ولاية عثمان، ثم أنشَأ عليٌّ يحدِّثُ فقال: إن الله حَرَّم الصدقة على رسوله ﷺ، فعَوَّضه سَهْمًا مِن الخُمُس عِوَضًا عما حَرَّم عليه، وحرَّمها على أهل بيته خاصةً دونَ أمتِه،

[٢٨١٣] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ١٩٧) على هذا الأثر بقوله: «كانوا مع بني هاشم في الشِّعْب».

= قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٦٤: «هذا حديث حسن الإسناد، وإبراهيم بن مهدي هذا وثَّقه أبو حاتم، وقال يحيى بن معين: يأتي بمناكير».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٩٣ (٣٦٨٧٥) واللفظ له. وأخرجه البخاري ٤/ ٩١ (٣١٤٠)، ٤/ ١٧٩ (٣٥٠٢)، ٥/ ١٣٧ (٤٢٢٩) بنحوه.

قال ابن المُلَقِّن في البدر المنير ٧/ ٣١٧: «هذا الحديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٥١٦ (٣٣٤٤٩)، وأحمد ٢/ ٧٥ (٦٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، واللفظ له.

وإسناده ضعيف؛ فيه الحسين بن ميمون الكوفي لين الحديث، كما في التقريب (١٣٥٧)، وأورد البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٣٨٥ (٢٨٦٠) حديثه هذا، وقال: «هو حديث لم يُتَابع عليه».

(٣) السُّوس: بلدة بخوزستان، فيها قبر دانيال النبيّ عليه السلام. معجم البلدان ٣/ ٢٨٠.

(٤) جُنْدَيْسابُور: مدينة بخوزستان، بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده. معجم البلدان ٢/ ١٧٠.

فضرَب لهم مع رسول الله ﷺ سَهْمًا عِوَضًا مما حرّم عليهم[١]. (٧/ ١٢٨)

٣٠٩٣٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ قال: وَلَّاني رسول الله ﷺ خُمُسَ الخُمْس، فوَضَعْتُه مَواضِعَه حياةَ رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر[٢]. (٧/ ١٣٣)

٣٠٩٣٩ ـ عن **زيد بن أرقم**، قال: آلُ محمد ﷺ الذين أُعْطُوا الخُمُس؛ آلُ عليٍّ، وآلُ عبَّاس، وآلُ جعفر، وآلُ عقيل[٣]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩٤٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: أنَّ نَجْدَة كَتَب إليه: يسألُه عن ذَوِي القُربى الذين ذكَر الله. فكتب إليه: إنَّا كُنَّا نَرى أنَّا هم، فأبى ذلك علينا قومُنا، وقالوا: قريش كلُّها ذَوُو قُرْبى[٤] [٢٨١٤]. (٧/ ١٢٧)

٣٠٩٤١ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق يزيد بن هُرْمُز ـ: أنَّ نَجْدَة الحَرُورِيَّ أرسَل إليه يسأله عن سهم ذي القربى الذي ذَكَر اللهُ، ويقول: لِمَن تَراه؟ فقال ابن عباس: هو لقربى رسول الله ﷺ، قَسَمه لهم رسول الله ﷺ، وقد كان عمر عَرَض علينا مِن ذلك عَرْضًا رَأَيناه دون حَقِّنا، فَرَدَدْناه عليه، وأبَيْنا أن نقبله، وكان عَرَض عليهم أن يُعِينَ ناكِحَهم، وأن يقضي عن غارِمهم، وأن يُعطِيَ فقيرَهم، وأبى أن يَزيدهم على ذلك[٥]. (٧/ ١٢٨)

٣٠٩٤٢ ـ عن ابن الدَّيْلَمِيّ، قال: قال **علي بن الحسين** لرجل من أهل الشام: أَمَا

[٢٨١٤] **علَّق ابن عطية** (٤/ ١٩٧) على قول ابن عباس بقوله: «والمراد: يتامى قريش، ومساكينها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ١٢٨، ٣/ ٣٩، ٤٠ وصححه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الشافعي ٢/ ٢٤٥ (٤٠٦ ـ شفاء العي)، وعبدالرزاق في المصنف (٩٤٥٥)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٧٢، ومسلم (١٨١٢)، وابن جرير ١١/ ١٩٤، ١٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٤، والبيهقي في سننه ٦/ ٣٤٥، ٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال ابن كثير (٧/ ٨٨): «وهذا الحديث صحيح، رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي من حديث سعيد المقبري، عن يزيد بن هرمز: أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن ذوي القربى... فذكره إلى قوله: فأبى ذلك علينا قومنا. والزيادة من أفراد أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن المدني، وفيه ضعف».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قرأتَ في الأنفال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية؟ قال: نعم. قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم[١]. (ز)

٣٠٩٤٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: قرابة النبي ﷺ[٢]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: كان آلُ محمد ﷺ لا تَحِلُّ لهم الصدقة، فجعل لهم خُمُسَ الخُمُس[٣]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: قد علم الله أنَّ في بني هاشم الفقراء، فجعل لهم الخُمُس مكان الصدقة[٤]. (ز)

٣٠٩٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: كان النبي ﷺ وذو قرابته لا يأكلون مِن الصدقات شيئًا لا يَحِلُّ لهم؛ فللنبي ﷺ خُمُسُ الخُمُس، ولذي قرابته خُمُسُ الخُمُس، ولليتامى مثلُ ذلك، وللمساكين مثلُ ذلك، ولابن السبيل مثلُ ذلك[٥]. (٧/ ١٢٥)

٣٠٩٤٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: قرابة النبي ﷺ[٦]. (ز)

٣٠٩٤٨ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في سهم ذي القربى: هو لقرابة الخُلَفاء[٧]. (ز)

٣٠٩٤٩ ـ عن **محمد بن شهاب الزهري** =

٣٠٩٥٠ ـ و**عبدالله بن أبي بكر** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنَّ النبي ﷺ قَسَم سَهْمَ ذي القُربى مِن خيبر على بني هاشم، وبني المُطَّلِب[٨]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الحسن ـ ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: هم بنو عبدالمطلب[٩]. (٧/ ١٢٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢١٥، ١٢/ ٤٣٥، وابن جرير ١١/ ١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٣ مرسلًا. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٥ مرسلًا. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٧٢.

٣٠٩٥٢ ـ عن **عبد الملك بن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، قال: أربعة أخماس لمن حضر البأس، والخمس الباقي لله، وللرسول خمسه يضعه حيث رأى، وخمس لذوي القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، ولابن السبيل خمسه[(١)]. (ز)

٣٠٩٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، يعني: قرابة النبي ﷺ[(٢)][٢٨١٥]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٣٠٩٥٤ ـ عن إبراهيم النَّخَعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: كان **أبو بكر وعمر** يجعلان سهم النبي ﷺ في الكُرَاعِ والسلاح، فقلت لإبراهيم: ما كان عليٌّ يقول فيه؟ قال: كان **عليٌّ** أشدَّهم فيه[(٣)]. (ز)

٣٠٩٥٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق حكيم بن سعد ـ قال: يُعطَى كلُّ إنسان نصيبَه من الخُمُس، ويلي الإمامُ سَهْمَ الله ورسوله[(٤)]. (ز)

٣٠٩٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: جُعِل سهم الله وسهم الرسول واحدًا ولذي القربى، فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم[(٥)]. (ز)

٣٠٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: كانت الغنيمة تُقْسَم على خمسة أخماس؛ فأربعة منها بين مَن قاتَل عليها، وخُمُس واحد يُقْسَم على أربعة

[٢٨١٥] اختُلِف في المراد بذوي القربى على أقوال: **الأول**: كان هذا السهم للرسول ﷺ، ثم صار لولي الأمر من بعده. **والثاني**: قرابة رسول الله ﷺ من بني هاشم. **والثالث**: هم قريش كلها. **والرابع**: هم بنو هاشم وحُلَفَاؤُهم من بني المطلب خاصة.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ١٩٦) مستندًا إلى السُّنة القولَ الأخيرَ، ونسبه للشافعي، فقال: «لأن حليف القوم منهم، ولصحة الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله ﷺ». يعني: حديث جُبَيْر بن مُطْعِم.
وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٧/ ٨٦ ـ ٨٧)، وذكر أنه قول جمهور العلماء.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٦.

أخماس؛ فرُبُعٌ لله ولرسوله ولذي القربى ـ يعني: قرابة رسول الله ﷺ ـ، فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ، ولم يأْخُذ النبي ﷺ مِن الخُمُسِ شيئًا، فلما قَبَض اللهُ رسولَه ﷺ؛ رَدَّ أبو بكر نصيب القرابة في المسلمين، فجعل يحمل به في سبيل الله؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث، ما تَرَكْنَا صدقةٌ**»[1]. (ز)

٣٠٩٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: كان المسلمون إذا غَنِموا في عهد النبي ﷺ أخرجوا خُمُسَه، فيجعلون ذلك الخُمُس الواحد أربعةَ أرباعٍ؛ فرُبُعه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة، وكان للنبيِّ ﷺ نصيبُ رجلٍ مِن القرابة، والرُّبع الثاني للنبي ﷺ، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل، ويَعْمِدون إلى الَّتي بَقِيَت فيَقْسِمونها على سُهْمانِهم، فلما تُوُفِّي النبي ﷺ رَدَّ أبو بكر نصيبَ القرابة، فجعل يحمِل به في سبيل الله تعالى، وبَقِي نصيب اليتامى والمساكين وابن السبيل[2]. (٧/ ١٢٩)

٣٠٩٥٩ ـ عن **المنهال بن عمرو**، قال: سألت **عبد الله بن محمد بن علي وعلي بن الحسين** عن الخُمُس، فقالا: هو لنا. فقلت لعلي: إن الله يقول: ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. فقال: يتامانا ومساكيننا[3]. (ز)

٣٠٩٦٠ ـ عن **الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب؛ ابن الحنفية** ـ من طريق قيس بن مسلم الجَدَليِّ ـ في قوله: ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: اختَلَفوا بعد وفاة رسول الله ﷺ في هَذَيْن السهمين؛ قال قائل: سهم ذي القربى لقرابة رسول الله ﷺ. وقال قائل: سهم ذي القربى لقرابة الخليفة. وقال قائل: سهم النبي ﷺ للخليفة من بعده. واجتَمَع رَأْيُ أصحاب رسول الله ﷺ على أن يَجْعَلوا هذين السهمين في الخيل والعُدَّة في سبيل الله تعالى، فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[4]. (٧/ ١٢٣)

٣٠٩٦١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أنَّه سُئِل عن سهم ذي القربى. فقال: كان طُعْمَة لرسول الله ﷺ ما كان حيًّا، فلما تُوُفِّي جُعِل لولي الأمر من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٤٨٢)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٣١، ٤٧١، ٤٧٢، والنسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤/ ٣٣٠ (٤٤٢٩)، وابن جرير ١١/ ١٨٧، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٢، ١٧٠٣، والحاكم ٢/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بعده[(١)] [٢٨١٦]. (ز)

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

٣٠٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: الرُّبُع الثاني لليتامى، والرُّبُع الثالث للمساكين، والرُّبُع الرابع لابن السبيل؛ وهو الضيفُ الفقير الذي ينزِل بالمسلمين[(٢)]. (٧/ ١٢٤)

٣٠٩٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: الضيف نازل عليك[(٣)]. (ز)

﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾

٣٠٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ يعني: صَدَّقتم بتوحيد الله، ﴿وَ﴾صدّقتم بـ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ من القرآن[(٤)]. (ز)

[٢٨١٦] اختلف في حكم سهم رسول الله ﷺ وسهم ذي القربى بعده، على أقوال: **الأول**: يُصْرَفان في معونة الإسلام وأهله. **والثاني**: هما لولي الأمر. **والثالث**: الخمس كله لقرابة النبي ﷺ. **والرابع**: سهم رسول الله ﷺ مردود في الخمس، والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم: على اليتامى، والمساكين، وابن السبيل. ونسبه ابنُ جرير لطائفة من العراق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** القولَ الأولَ الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والضحاك بن مزاحم، والحسن البصري، والحسن بن محمد، وقتادة، وإبراهيم، فقال: «لأن الله أوجب الخمس لأقوام موصوفين بصفات، كما أوجب الأربعة الأخماس لآخرين، وقد أجمعوا أنَّ حقّ الأربعة الأخماس لن يستحقه غيرهم، فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم، فغير جائز أن يخرج عنهم إلى غيرهم، كما غير جائز أن تخرج بعض السُّهمان التي جعلها الله لمن سماه في كتابه بفقد بعض من يستحقه إلى غير أهل السُّهمان الأُخَر».

وعلَّق **ابنُ كثير** (٧/ ٨٦) على هذا القول بقوله: «وهذا قول طائفة كبيرة من العلماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٩١، ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.

٣٠٩٦٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾، يقول: أقِرُّوا بحُكْمِي، ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ يقول: وما أنزلتُ على محمد ﷺ في القِسْمَة[(١)] [٢٨١٧]. (٧/ ١٣٣)

﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾

٣٠٩٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: كانت بدرٌ لسبعَ عشْرَةَ مضت مِن شهر رمضان[(٢)]. (٧/ ١٣٤)

٣٠٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود ـ قال: الْتَمِسُوا ليلة القدر ليلة سبع عشرة، فإنها صبيحة بدر، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان[(٣)]. (ز)

٣٠٩٦٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: كانت ليلةُ الفرقان ليلةَ الْتَقَى الجَمْعان في صبيحتها، ليلة الجمُعة لسبعَ عشْرةَ مضت مِن رمضان[(٤)] [٢٨١٨]. (٧/ ١٣٥)

[٢٨١٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩) أن الزجّاج نقل قولين في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ الآية، **الأول**: أن المعنى: فاعلموا أن الله مولاكم إن كنتم، فـ«إن» متعلقة بهذا الوعد. **الثاني**: إنها متعلقة بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾. ورجَّح **ابن عطية** المعنى الثاني الموافق لقول قتادة **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «وهذا هو الصحيح، لأن قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ يتضمن بانقياد وتسليم لأمر الله في الغنائم، فعلق «أن» بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ على هذا المعنى أي: إن كنتم مؤمنين بالله فانقادوا وسلِّموا لأمر الله فيما أعلمكم به من حال قسمة الغنيمة».

[٢٨١٨] اختلف في وقت غزوة بدر على أقوال: **الأول**: كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان. وهو قول الجمهور. **والثاني**: لتسع عشرة، وشَكَّ في ذلك عروة بن الزبير، وقال: لتسع عشرة أو لسبع عشرة.

ورجَّح **ابن عطية** (٤/ ١٩٩) القول الأول، فقال: «والصحيح ما عليه الجمهور». ولم يذكر مستندًا. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٥ ـ تفسير)، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص١٠٨، والطبراني (٩٠٧٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٣٣ (٨٧٧٢).

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٩ ـ.

٣٠٩٦٩ ـ عن **الحسن بن علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: كانت ليلةُ الفرقان يومَ التقى الجمعان لسبعَ عشرة مضت من رمضان[١]. (٧/ ١٣٥)

٣٠٩٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، قال: هو يوم بدر، وبدرٌ ماءٌ بين مكة والمدينة[٢]. (٧/ ١٣٤)

٣٠٩٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، قال: هو يوم بدر؛ فرَق الله فيه بين الحق والباطل[٣]. (٧/ ١٣٤)

٣٠٩٧٢ ـ عن **عبيد الله بن عبد الله** =

٣٠٩٧٣ ـ **والضحاك بن مزاحم** =

٣٠٩٧٤ ـ **وقتادة بن دِعامة** =

٣٠٩٧٥ ـ **ومقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٠٩٧٦ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق الزُّهْرِي ـ قال: أُمِر رسول الله ﷺ بالقتل في آيٍ من القرآن، فكان أولُ مشهدٍ شَهِده رسول الله ﷺ بدرًا، وكان رأس المشركين يومئذ عُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس، فالتَقَوْا ببدر يوم الجمُعة لسَبْعَ أو سِتَّ عشرة[٥] ليلة مضت مِن رمضان، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاثُمائة وبضعةَ عشرَ رجلًا، والمشركون بين الألف والتِّسعمائة، وكان ذلك يوم الفرقان، يوم فَرَق الله بين الحق والباطل، فكان أولَ قتيلٍ قُتِل يومئذٍ مِهْجَعٌ مولى عمر، ورجلٌ مِن الأنصار، وهزَم الله يومئذ المشركين، فقُتِل منهم زيادةٌ على سبعين رجلًا، وأُسِر منهم مِثْلُ ذلك[٦]. (٧/ ١٣٥)

٣٠٩٧٧ ـ عن مِقْسَمِ بن بُجْرَة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، قال: يوم بدر،

== وكذا رجَّحه **ابن كثير** (٧/ ٩٠) مستندًا إلى التاريخ، فقال: «وهو الصحيح عند أهل المغازي والسِّيَر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦، والحاكم ٣/ ٢٣، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦.

(٥) وعند ابن جرير: لتسع عشرة، دون شك.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (٩٧٢٦)، وابن جرير ١١/ ٢٠١ مرسلًا.

فرق الله بين الحق والباطل[١]. (ز)

٣٠٩٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، يعني بالفرقان: يوم بدر، فرق الله بين الحق والباطل[٢]. (٧/ ١٣٤)

٣٠٩٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾: وذاكم يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل[٣][٢٨١٩]. (ز)

٣٠٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن كثير** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ: يوم بدر[٤]. (ز)

٣٠٩٨١ ـ عن **يزيد بن أبي حبيب** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: في يوم الاثنين وُلِد النبي ﷺ، وهو يوم الفرقان[٥][٢٨٢٠]. (ز)

٣٠٩٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يعني: يوم النصر، فرّق بين الحق والباطل، فنصر النبي ﷺ وهزم المشركين ببدر، ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ يعني: جمع النبي ﷺ ببدر وجمع المشركين، فأقِرُّوا الحكم لله في أمر الغنيمة والخمس، وأصلِحوا ذات بينكم[٦]. (ز)

٣٠٩٨٣ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾

[٢٨١٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ١٩٩) هذا القول، ثم ذكر أنه يحتمل أن تكون الإشارة إلى قرآنٍ نَزَل يوم بدر أو في قصة يوم بدر على تكرّه في هذا التأويل الأخير، ثم ذكر احتمالًا آخر للمعنى بأن يكون: واعلموا أنما غنمتم يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فإن خمسه لكذا وكذا إن كنتم آمنتم، أي: فانقادوا لذلك وسَلِّموا، ثم **انتقده مستندًا إلى اللغة** بقوله: «وهذا تأويل حسن في المعنى، ويُعْتَرَض فيه الفصلُ بين الظرف وما تعلق به بهذه الجملة الكثيرة من الكلام».

[٢٨٢٠] **علَّق ابنُ كثير** (٧/ ٨٨) على قول يزيد بقوله: «ولم يُتَابع على هذا، وقول الجمهور مُقَدَّم عليه». يعني: أنها كانت يوم الجمعة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٥٩، وابن جرير ١١/ ٢٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٥٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ١٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.

يوم بدر، ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾ جَمْعُ المسلمين وجَمْعُ المشركين[1] [٢٨٢١]. (٧/ ١٣٣)

٣٠٩٨٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾، أي: يوم فُرِق بين الحق والباطل بقدرتي، يوم التقى الجمعان منكم ومنهم[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾

٣٠٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، يعني: قادر فيما حَكَم من الغنيمة والخمس[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٩٨٦ ـ عن **عامر بن ربيعةَ البدري** ـ من طريق عبدالله بن الزبير ـ قال: كانت بدرٌ يومَ الاثنين لسبعَ عشْرَةَ مِن رمضان[4]. (٧/ ١٣٦)

٣٠٩٨٧ ـ عن **أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام** ـ من طريق عمرو بن شَيْبَة ـ: أنَّه سُئِل: أيُّ ليلةٍ كانت ليلة بدر؟ فقال: هي ليلة الجمُعة لسبعَ عشرةَ ليلة بَقِيتْ مِن رمضان[5]. (٧/ ١٣٥)

٣٠٩٨٨ ـ عن جعفر [**بن محمد بن علي الباقر**]، عن **أبيه**، قال: كانت بدرٌ لسبعَ عشْرَةَ مِن رمضان في يوم جُمُعة[6]. (٧/ ١٣٥)

﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾

٣٠٩٨٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ

[٢٨٢١] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١٩٩) أنَّ يوم الفرقان هو يوم وقعة بدر، وأنه لا خلاف في ذلك.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٣، ٣٥٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٤، وفيه: مَضَت، بدلًا من: بَقِيَت.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٥٣.

ٱلدُّنْيَا﴾، قال: شاطئ الوادي[١]. (٧/ ١٣٦)

٣٠٩٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٠٩٩١ ـ عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾: مِن الوادي إلى مكة[٣]. (٧/ ١٣٧)

٣٠٩٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مَعْمَر، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾: أخذوا أسفل الوادي[٤]. (ز)

٣٠٩٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، قال: العُدْوةُ الدنيا: شَفِيرُ الوادي الأدنى. والعُدْوةُ القُصْوَى: شَفِيرُ الوادي الأقصى[٥]. (٧/ ١٣٦)

٣٠٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: شفير الوادي الأدنى، وهي بشفير الوادي الأقصى[٦]. (ز)

٣٠٩٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ذَكَر منازل القوم والعِير، فقال: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾[٧]. (ز)

٣٠٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: من دون الوادي، على شاطئ مما يلي المدينة، ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ من الجانب الآخر مما يلي مكة، يعني: مشركي مكة[٨]. (ز)

٣٠٩٩٧ ـ عن **محمد بن إسحاق**: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى المدينة، ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ من الوادي إلى مكة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٥٩، وابن جرير ١١/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦ ـ ١١٧.

(٩) أخرج أوَّله ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧ من طريق ابن إدريس، وأخرج آخره ابن جرير ١١/ ٢٠٤ من طريق سلمة.

﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

٣٠٩٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: أبو سفيان[١]. (٧/ ١٣٦)

٣٠٩٩٩ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابنه هشام ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: كان أبو سفيان أسفلَ الوادي في سبعين راكبًا، ونَفَرَت قريش وكانوا تسعَمائةٍ وخمسين، فبَعَث أبو سفيان إلى قريش وهم بالجُحْفة: إني قد جاوزتُ القوم؛ فارجِعوا. قالوا: لا والله، لا نرجِعُ حتى نأتيَ ماءَ بدرٍ[٢]. (٧/ ١٣٦)

٣١٠٠٠ ـ عن **عبّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، يعني: أبا سفيان وعيرَه، وهي أسفلُ مِن ذلك نحو الساحل[٣]. (٧/ ١٣٧)

٣١٠٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: أبو سفيان وأصحابُه مُقْبِلين مِن الشام تُجَّارًا لم يَشْعُروا بأصحاب بدر، ولم يَشْعُرْ أصحاب النبي ﷺ بكفار قريش، ولا كُفَّار قريش بهم، حتى التَقَوْا على ماء بدر، فاقْتَتَلوا، فغَلَبهم أصحاب محمد ﷺ، وأسَرُوهم[٤] [٢٨٢٢]. (٧/ ١٣٧)

٣١٠٠٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: أبو سفيان وأصحابه أسفل منهم[٥]. (ز)

٣١٠٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَٱلرَّكْبُ﴾ هو أبو سفيان ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ على شاطئ البحر[٦]. (ز)

[٢٨٢٢] **انتقد ابن عطية** (٤/ ٢٠١) قول مجاهد **مستندًا للواقع**، فقال: «وفي هذا تعقب، وكان من هذه الفرق شعور بَيِّنٌ من الوقوف على القصة بكمالها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٨.

(٣) أخرجه ابن إسحاق (١/ ٦٧٢ ـ سيرة ابن هشام)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٤، ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٥.

٣١٠٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، يعني: أبا سفيان والعير؛ كان أبو سفيان والعير أسفل من الوادي ـ زعموا بثلاثة أميال ـ في طريق الساحل، لا يعلم المشركون مكان عيرهم، ولا يعلم أصحاب العير مكان المشركين[1]. (ز)

٣١٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، يعني: على ساحل البحر أصحاب العير، أربعين راكبًا أقبلوا من الشام إلى مكة، فيهم أبو سفيان، وعمرو بن العاص، ومَخْرَمَة بن نَوْفَل، وعمرو بن هشام[2]. (ز)

٣١٠٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، أي: عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها، وخرجوا ليمنعوها، عن غير ميعاد منكم ولا منهم[3] [٢٨٢٣]. (ز)

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾

٣١٠٠٧ ـ عن عبدالله بن كعب، قال: سمعت **كعب بن مالك** يقول في غزوة بدر: إنَّما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عِير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد[4]. (ز)

٣١٠٠٨ ـ عن **عبّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ﴾، أي: ولو كان ذلك عن ميعادٍ منكم ومنهم ثم بلَغكم كثرةُ عددِهم وقِلَّة عددِكم ما لَقِيتُموهم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، أي: ليَقْضِيَ ما أراد بقُدْرتِه مِن إعزاز الإسلام وأهلِه، وإذلالِ الكفر وأهلِه مِن غير بلاء منكم، ففعل ما أراد مِن ذلك بلُطْفِه، فأخرَجه الله ومَن معه إلى العِير لا يريدُ

[٢٨٢٣] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٢٠١) أن الركب: عِيْر أبي سفيان **بإجماع المفسرين**، ونقل عن القتبي أنه قال: الركب: العشرة ونحوها. **وانتقده مستندًا للسُّنَّة** بقوله: «وهذا غير جيد؛ لأن النبي ﷺ قد قال: «**والثلاثة ركب**»».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٩ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦ ـ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٦.

غيرَها، وأَخْرَج قريشًا من مكة لا يريدون إلا الدَّفْعَ عن عِيرهم، ثم أَلَّفَ بين القوم على الحرب، وكان لا يريد إلا العير، فقال في ذلك: ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ لِيَفْصِلَ بينَ الحق والباطل[1]. (٧/١٣٧)

٣١٠٠٩ ـ عن **عمير بن إسحاق** ـ من طريق ابن عون ـ قال: أقبل أبو سفيان في الرَّكْب من الشام، وخرج أبو جهل ليمنعه من رسول الله ﷺ وأصحابه، فالتقوا ببدر، ولا يشعر هؤلاء بهؤلاء ولا هؤلاء بهؤلاء، حتى التقت السقاة، قال: ونَهَد الناس بعضهم لبعض[2]. (ز)

٣١٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ﴾ أنتم والمشركون ﴿لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ﴾ ولكن الله جمع بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد أنتم ومشركو مكة؛ ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا﴾ في علمه ﴿كَانَ مَفْعُولًا﴾ يقول: أمرًا لا بد كائنًا؛ ليُعِزَّ الإسلام وأهله، ويُذِلَّ الشرك وأهله[3]. (ز)

٣١٠١١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ﴾ ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم، ثم بَلَغَكم كثرةُ عددهم وقِلَّة عددكم ما لقيتموهم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، أي: ليقضي الله ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله، عن غير ملأٍ منكم، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه[4][٢٨٢٤]. (ز)

[٢٨٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٢٠٢) هذا القول، ثم نقل عن المهدوي أنه قال: المعنى: أي لاختلفتم بالقواطع والعوارض القاطعة بين الناس. ورجَّحه **مستندًا إلى اللغة، والسياق**، فقال: «وهذا أنبل وأصح، وإيضاحه: أن المقصد من الآية تبيين نعمة الله وقدرته في قصة بدر، وتيسيره ما يسّر من ذلك، والمعنى: إذ هيأ الله لكم هذه الحال، ولو تواعدتم لها لاختلفتم إلا مع تيسير الذي تمّم ذلك، وهذا كما تقول لصاحبك في أمر سنَّاه الله دون تعب كثير: ولو بَنَيْنَا على هذا وسعينا فيه لم يتم هكذا».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٧٢ ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٧٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٦ ـ ١١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٠٦.

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾

٣١٠١٢ ـ عن **عبّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾، أي: ليكفُرَ مَن كَفَر بعد الحُجَّة؛ لِمَا رَأَى مِن الآيات والعِبَر، ويؤمِنَ مَن آمَن على مثل ذلك[١]. (٧/ ١٣٧)

٣١٠١٣ ـ قال **عطاء**: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ عن علم بما وجد فيه من الفجور، ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ عن يقين وعلم بأنه لا إله إلا هو[٢]. (ز)

٣١٠١٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾، لِيَضِلَّ من ضل عن بينة، ويهتدي من اهتدى على بينة[٣]. (ز)

٣١٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ﴾ بالإيمان ﴿مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤]. (ز)

٣١٠١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾، أي: ليكفر من بعد الحجة؛ لِمَا رأى من الآيات والعِبَر، ويؤمن من آمن على مثل ذلك[٥] [٢٨٢٥]. (ز)

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ﴾

٣١٠١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ﴾، قال: أراه الله إيَّاهم في منامِه قليلًا، فأخبَر النبيُّ ﷺ أصحابَه

[٢٨٢٥] **علَّق ابن عطية** (٤/ ٢٠٢) على قول ابن إسحاق بقوله: «فالحياة والهلاك ـ على هذا ـ مستعارتان، والمعنى: أن الله تعالى جعل قصة بدر عِبْرَة وآية؛ ليؤمن من آمن عن وضوح وبيان، ويكفر أيضًا من كفر عن مثل ذلك».
وكذا **علَّق** عليه **ابن كثير** (٧/ ٩٣) بقوله: «وهذا تفسير جيد».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٦٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٦٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٦ ـ ١١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠٧.

بذلك، فكان تَثْبيتًا لهم[(١)][٢٨٢٦]. (٧/ ١٣٨)

٣١٠١٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾، قال: حرّش بينهم[(٢)]. (ز)

٣١٠١٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سهل السَّرَّاج ـ في قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾، قال: بعينك[(٣)][٢٨٢٧]. (ز)

٣١٠٢٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ إن رسول الله ﷺ لَمَّا سار إلى بدر، وأخبره الله بسير المشركين، أراه المشركين في منامه قليلًا، فقال رسول الله: «**أبشروا؛ فإنَّ الله أراني المشركين في منامي قليلًا**»[(٤)]. (ز)

٣١٠٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يا محمد، في التقديم ﴿فِى

[٢٨٢٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢٠٥) أن الروايات تظاهرت بما جاء في قول مجاهد.

[٢٨٢٧] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٢٠٥) على قول الحسن بقوله: «وعلى هذا التأويل تكون الرواية في اليقظة».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (١١/ ٢٠٩).

وانتقده ابنُ عطية (٤/ ٢٠٥ بتصرف) **مستندًا لظاهر الآية، وأحوال النزول**، فقال: «وهذا القول ضعيف، ومما يضعف ما روي عن الحسن أن معنى هذه الآية يتكرر في التي بعدها؛ لأن النبي ﷺ مخاطب في الثانية أيضًا، وقد تظاهرت الرواية أن النبي ﷺ انتبه، وقال لأصحابه: «**أبشروا، فلقد نظرت إلى مصارع القوم**». ونحو هذا، وقد كان عَلِم أنهم ما بين التسعمائة إلى الألف، فكيف يراهم ببصره بخلاف ما علم؟ والظاهر أنه رآهم في نومه قليلًا قدْرهم وحالهم وبأسهم، مهزومين مصروعين، ويحتمل أنه رآهم قليلًا عددهم، فكان تأويل رؤياه انهزامهم، فالقِلّة والكثرة على الظاهر مستعارة في غير العدد، كما قالوا: المرء كثير بأخيه. إلى غير ذلك من الأمثلة».

وانتقده ابنُ كثير (٧/ ٩٤) **مستندًا لظاهر لفظ الآية**، فقال: «وهذا القول غريب، وقد صرح بالمنام هاهنا، فلا حاجة إلى التأويل الذي لا دليل عليه».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٥٩، وابن جرير ١١/ ٢٠٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩.

(٤) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ١٧٩.

مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ وذلك أن النبي ﷺ رأى في المنام أن العدوَّ قليل قبل أن يلتقوا، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بما رأى، فقالوا: رؤيا النبي ﷺ حق، والقوم قليل. فلما التقوا ببدر قلّل الله المشركين في أعين الناس؛ لتصديق رؤيا النبي ﷺ[١]. (ز)

٣١٠٢٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ الآية، فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم، شَجَّعهم بها على عدوهم، وكَفَاهم بها ما تُخُوِّفَ عليهم من ضعفهم؛ لعلمه بما فيهم[٢]. (ز)

﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

٣١٠٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾، يقول: لفشلت أنت، فرأى أصحابُك في وجهك الفشل ففشلوا[٣]. (ز)

٣١٠٢٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شَيْبان ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾ يقول: لجَبُنتُم، ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ قال: لاختَلَفْتم[٤]. (٧/ ١٣٨)

٣١٠٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا﴾ حين عاينتموهم ﴿لَفَشِلْتُمْ﴾ يعني: لجَبُنتم، وتركتم، ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ﴾ يعني: واختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾[٥]. (ز)

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾

٣١٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾، أي: أتَمَّ[٦]. (٧/ ١٣٩)

٣١٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾، يقول: سلَّم لهم أمْرَهم؛ حتى أظْهَرَهم على عَدُوِّهم[٧]. (٧/ ١٣٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩.

٣١٠٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾، قال: سَلَّم أمره فيهم[(١)] [٢٨٢٨]. (ز)

٣١٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾، يقول: أتم المسلمون أمرهم على عدوهم، فهزموهم ببدر[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾

٣١٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ﴾ الله ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ عليم بما في قلوب المؤمنين من أمر عدوهم[(٣)]. (ز)

٣١٠٣١ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: بما في قلوبهم[(٤)]. (ز)

٣١٠٣٢ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مما اسْتَخْفَوْا به منكم[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٠٣٣ ـ قال ابن إسحاق: ثم عَدَل[(٦)] رسول الله ﷺ الصفوف ورجع إلى

[٢٨٢٨] اخْتُلِف في معنى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ على معنيين: **الأول**: ولكن الله سلَّم للمؤمنين أمرهم؛ حتى أظهرهم على عدوهم. **والثاني**: ولكن الله سلَّم أمره فيهم.
ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ٢١١) مستندًا إلى السياق القولَ الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وذلك أن قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ عقيب قوله: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾، فالذي هو أَوْلَى بالخبر عنه أَنَّه سلَّمَهم منه ـ جلَّ ثناؤه ـ ما كان مَخُوفًا منه لو لم يُرَ نبيه ﷺ من قلة القوم في منامه».
ورجَّح **ابن عطية** (٤/ ٢٠٥) العموم، فقال: «و﴿سَلَّمَ﴾ لفظ يَعُمُّ كلَّ مُتَخَوَّف اتَّصَل بالأمر، أو عَرَض في وجهه، فسلّم الله من ذلك كله». وذكر أن ما ذُكر من أقوال يندرج فيما قال.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٠، وابن جرير ١١/ ٢١٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠.
(٦) عَدَلَ الميزان: سوّاه، وتَعْدِيل الشيء: تقويمه. اللسان والقاموس (عدل).

العَرِيش[١]، فدَخَله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: «**اللَّهُمَّ، إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعْبَد**». وأبو بكر يقول: يا نبيَّ الله، بعض مناشدتك ربك، فإنَّ الله منجز لك ما وعدك. وقد خَفَق[٢] رسول الله ﷺ خَفْقَةً وهو في العَرِيش، ثم انْتَبَه، فقال: «**أَبْشِرْ، يا أبا بكر، أتاك نصرُ الله، هذا جبريل آخِذٌ بعِنان فرسٍ يقوده، على ثَناياه النَّقْعُ**»[٣]. (٧/ ١٣٨)

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾

٣١٠٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: لقد قُلِّلوا في أعْيُنِنا يوم بدر، حتى قلتُ لرجلٍ إلى جَنْبي: تُرَاهم سبعين؟ قال: لا، بل هم مائة. حتى أَخَذْنا رجلًا منهم، فسَأَلْناه، قال: كُنَّا ألفًا[٤][٢٨٢٩]. (٧/ ١٣٩)

٣١٠٣٥ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عبَّاد ـ قال: فكان ما أَرَاه الله ﷻ من ذلك من نِعْمَة الله عليهم، شَجَّعهم بها على عدوهم، وكَفَّ بها عنهم ما تُخُوِّف عليهم من ضعفهم؛ لعلمه بما فيهم، ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد تمام النعمة عليه من أهل ولايته[٥]. (ز)

[٢٨٢٩] **علَّق ابن عطية** (٤/ ٢٠٥) على قول ابن مسعود بقوله: «ويَرِد على هذا المعنى في التقليل ما روي أن رسول الله ﷺ حين سَأَل عما يَنْحَرُون كل يوم، فأُخبر أنهم يومًا عشرًا ويومًا تسعًا، قال: «**هم ما بين التسعمائة إلى الألف**». فإما أنَّ عبدالله ومن جرى مجراه لم يعلم بمقالة رسول الله ﷺ، وإما أن نفرض التقليل الذي في الآية تقليل القدْر والمهابة والمنزلة من النجدة».

---

(١) العَرِيش: كل ما يُسْتَظَلُّ به. النهاية (عرش).

(٢) خفق فلان: أي: حرَّك رأسه إذا نعس. القاموس المحيط (خفق).

(٣) أرسله ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧ ـ.
قال الألباني في تخريج أحاديث فقه السيرة ص٢٢٧: «إسناده حسن».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧٤، وابن جرير ٥/ ٢٥١، ١١/ ٢١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٣١ ـ ٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠.

٣١٠٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الزبير بن الخِرِّيتِ ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾، قال: حَضَّض بعضَهم على بعض[١]. (٧/ ١٣٩)

٣١٠٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال ناس مِن المشركين: إنَّ العِير قد انصرفت فارجعوا. فقال أبو جهل: الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه؟ فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم. وقال: يا قوم، لا تقتلوهم بالسلاح، ولكن خذوهم أَخْذًا، فاربطوهم بالحبال. يقوله مِن القدرة في نفسه[٢]. (ز)

٣١٠٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ إنَّ المسلمين لَمَّا عاينوا المشركين يوم بدر رأوهم قليلًا؛ فصَدَّقوا رؤيا رسول الله، وقلَّل الله المسلمين في أعين المشركين، فاجترأ المؤمنون على المشركين، واجترأ المشركون على المؤمنين؛ ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: فيه نصركم[٣] [٢٨٣٠]. (ز)

٣١٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ﴾ يا معشر المسلمين ﴿فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ يعني: في أعين المشركين، وذلك حين التقوا ببدر قلّل الله العدو في أعين المؤمنين، وقلّل المؤمنين في أعين المشركين؛ ليَجْتَرِئ بعضهم على بعض في القتال؛ ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا﴾ في علمه ﴿كَانَ مَفْعُولًا﴾ ليقضي الله أمرًا لا بد كائنًا؛ ليُعِزَّ الإسلام بالنصر، ويُذِلّ أهل الشرك بالقتل والهزيمة، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ يقول: مصير الخلائق إلى الله ﷻ. فلمَّا رأى عدو الله أبو جهل قِلَّة المؤمنين ببدر، قال: والله لا يُعْبَد اللهُ بعد اليوم. فكذَّبه الله ﷻ، وقتله[٤]. (ز)

٣١٠٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ

[٢٨٣٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٠٥) أنَّ الرؤيا في هذا الموضع في اليقظة بإجماع.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
قال ابن كثير ٧/ ٩٥ عن إسناد أبي حاتم: «إسناد صحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٢.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٠ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٧ ـ ١١٨.

مَفْعُولًا﴾، أي: لِيُؤَلِّف بينهم على الحرب للنقمة مِمَّن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته[1] [٢٨٣١]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾

❁ نزول الآيات:

٣١٠٤١ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، قالا: ... وأنزل في منازلهم: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢] الآية والتي بعدها، وأنزل فيما يَعِظهم به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ﴾ الآية وثلاث آيات معها، وأنزل فيما تكلَّم به مَنْ رأى قِلَّة المسلمين: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩] الآية، وأنزل في قتلى المشركين ومَن اتَّبَعهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠] الآية، وثمانِ آياتٍ معها[2]. (٧/ ٢٩ ـ ٤٦)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾

٣١٠٤٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق يزيد بن قَوْذَر ـ قال: ما مِن شيءٍ أحبَّ إلى الله مِن قراءة القرآن والذِّكر، ولولا ذلك ما أمَرَ اللهُ الناسَ بالصلاة والقتال، ألا تَرَوْن أنه قد أمَرَ الناس بالذِّكر عند القتال، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]. (٧/ ١٤٠)

[٢٨٣١] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٢٠٥) أن الأمر المفعول في الآيتين هو جميع القصة، ثم قال: «وذهب بعض الناس إلى أنهما لمعنيين من معاني القصة». ثم رجَّح العموم، فقال: «والعموم أولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ١٠٣ ـ ١١٢ ـ.

وقد تقدم أول السورة بتمامه مطولًا جدًّا في سياق قصة بدر.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٣١ ـ ٣٢ (٤٩)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١١.

٣١٠٤٣ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: ثم وعظهم وفَهَّمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا بهم في حربهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ يقاتلونك في الله ﴿فَٱثْبُتُواْ﴾[1]. (ز)

٣١٠٤٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: افْتَرَض اللهُ ذِكْرَه عِندَ أَشْغَلِ ما تكونون؛ عندَ الضِّرابِ بالسيوفِ[2] [٢٨٣٢]. (٧/ ١٤٠)

٣١٠٤٥ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: وَجَب الإنصاتُ والذِّكْرُ عندَ الزَّحْف. ثم تَلا: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[3]. (٧/ ١٤١)

٣١٠٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ يعني: كفار مكة ببدر ﴿فَٱثْبُتُواْ﴾ لهم، ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾[4]. (ز)

٣١٠٤٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ يقاتلونكم في سبيل الله ﴿فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ اذكروا الله الذي بذلتم له أنفسكم، والوفاء بما أعطيتموه من بيعتكم، ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٠٤٨ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَتَمنَّوْا لِقاءَ العدوِّ، واسألوا الله العافية، فإن لَقِيتُمُوهم فاثْبُتُوا واذْكُروا الله كثيرًا، فإذا جَلَبُوا**

[٢٨٣٢] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) على قول قتادة بقوله: «وهذا ذِكْر خَفِيٌّ؛ لأن رفع الأصوات في موطن القتال رديء مكروه إذا كان ألفاظًا، فأما إن كان من الجمع عند الحملة فحسن فاتٌّ في عَضُد العدو. وقال قيس بن عباد: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند ثلاث: عند قراءة القرآن، وعند الجنازة، والقتال». وذكر **ابن عطية** أنَّ ابن عباس كان يقول: يُكره التَّلَثُّم عند القتال، ثم **علَّق** بقوله: «ولهذا ـ والله أعلم ـ تيمّن المرابطون بطرحه عند القتال على ضنانتهم به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠ ـ ١٧١١.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ٢١٨ (٥٣٩٨)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٤.

وصَيِّحُوا فعليكم بالصَّمْت»[١]. (٧/ ١٤٠)

٣١٠٤٩ ـ عن عبدالله بن أبي أوفى: أنَّ رسول الله ﷺ في أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم، فقال: «**يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإن لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**». ثم قام النبي ﷺ، فقال: «**اللَّهُمَّ منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**». وذكر أيضًا أنَّه بلغه: أنَّ النبي ﷺ دعا في مثل ذلك، فقال: «**اللَّهُمَّ ربنا وربهم، ونحن عبادك، وهم عبادك، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وانصرنا عليهم**»[٢]. (٧/ ١٤١)

٣١٠٥٠ ـ وعن يحيى بن أبي كثير: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا تَمَنَّوْا لقاء العدو، فإنكم لا تَدْرون لعلَّكم ستُبْلَون بهم، وسَلُوا الله العافية، فإذا جاءوكم يُبْرِقُون ويُرْجِفون ويَصِيحون، فالأرضَ الأرضَ جُلُوسًا، ثم قولوا: اللَّهُمَّ ربَّنا وربَّهم، نَوَاصِينا ونَوَاصِيهم بيدِك، وإنما تَقْتُلُهم أنت. فإذا دَنَوْا منكم فثُورُوا إليهم، واعْلموا أن الجنة تحتَ البارِقَة**[٣]»[٤]. (٧/ ١٤١)

٣١٠٥١ ـ عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثِنْتانِ لا تُرَدَّان؛ الدعاء عند النِّداء، وعندَ البَأْسِ حين يُلْحِمُ بعضُهم بعضًا**»[٥]. (٧/ ١٤١)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ٢٥٠ (٩٥١٨)، وابن أبي شيبة ٦/ ٥١٣ (٣٣٤١٨)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١١ (٩١٣١).

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، قال الذهبي في المهذب ٧/ ٣٧٠٠: «قلت: عبدالرحمن ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٢٢ (٢٨١٨)، ٤/ ٢٥ (٢٨٣٣)، ٤/ ٤٤ (٢٩٣٣)، ٤/ ٥١ (٢٩٦٥، ٢٩٦٦)، ٤/ ٦٣ (٣٠٢٤، ٣٠٢٥)، ٥/ ١١١ (٤١١٥)، ٨/ ٨٣ ـ ٨٤ (٦٣٩٢)، ٩/ ٨٤ ـ ٨٥ (٧٢٣٧)، ٩/ ١٤٢ (٧٤٨٩)، ومسلم ٣/ ١٣٦٢ ـ ١٣٦٣ (١٧٤٢)، وعبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٩٥١٤، ٩٥١٥) واللفظ له.

(٣) تحت البارقة: أي: تحت السيوف. النهاية (برق).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ٢٤٧ (٩٥١٣) واللفظ له، وسعيد بن منصور ٢/ ٢٤٣ (٢٥١٩) مرسلًا.

(٥) أخرجه أبو داود ٤/ ١٩٣ (٢٥٤٠)، والحاكم ١/ ٣١٣ (٧١٢)، ٢/ ١٢٤ (٢٥٣٤).

قال الحاكم: «هذا حديث ينفرد به موسى بن يعقوب... وموسى بن يعقوب ممن يوجد عنه التفرد، وله شهود منها: حديث سليمان التيمي، عن أنس، وحديث معاوية بن قُرَّة، وحديث يزيد بن أبي مريم، عن أنس». وقال الذهبي في التلخيص: «تفرد به موسى، وله شواهد». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال النووي في رياض الصالحين ص٣٧٨ (١٣٢٥): «بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٧٨٠ (٥٢٣٨): «وفي إسناده =

٣١٠٥٢ ـ عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله يحب الصمت عند ثلاث: عند تلاوة القرآن، وعند الزحف، وعند الجنازة**»[١]. (ز)

٣١٠٥٣ ـ عن **أبي جعفر** [محمد الباقر]، قال: أشدُّ الأعمال ثلاثةٌ: ذِكْرُ الله على كلِّ حال، وإنْصافُك مِن نَفْسِك، ومُواساةُ الأخِ في المال[٢]. (٧/ ١٤٠)

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾

٣١٠٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: يقول: لا تَخْتَلِفوا فتَجْبُنوا، ويَذْهَبَ نَصرُكم[٣]. (٧/ ١٤٢)

٣١٠٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيما أمركم به في أمر القتال، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾ يقول: ولا تختلفوا عند القتال ﴿فَتَفْشَلُواْ﴾ يعني: فتَجْبُنوا[٤]. (ز)

٣١٠٥٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾، أي: لا تختلفوا فيتفرق أَمْرُكم[٥]. (ز)

٣١٠٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾، قال: الفَشَل: الضعف عن جهاد عدوه، والانكسار لهم، فذلك الفشل[٦]. (ز)

= موسى بن يعقوب الزمعي، قال النسائي: ليس بالقوي. وقال يحيى بن معين: ثقة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٩٤ (٢٢٩٠): «حديث صحيح دون الزيادة، وقد صححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والذهبي، وكذا ابن الجارود».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٢١٣ (٥١٣٠)، وأبو يعلى، كما في إتحاف الخيرة المهرة ٥/ ١٤٦ ـ ١٤٧ (٤٤٠٩).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٩ (٤١٢٩): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة: «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة التابعي». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٥٠٧ (٥٧٢٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾

٣١٠٥٨ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: ويذهب جِدُّكم[١]. (ز)

٣١٠٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: نَصْرُكم، وذهَبت ريحُ أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أُحد[٢][٢٨٣٣]. (ز)

٣١٠٦٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: ريح الحرب[٣]. (ز)

٣١٠٦١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: يقول: لا تَخْتَلِفوا فتَجْبُنوا، ويَذْهَبَ نَصرُكم[٤]. (٧/ ١٤٢)

٣١٠٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: حِدَّتكم، وجِدُّكم[٥]. (ز)

٣١٠٦٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: فيذهب حَدُّكم[٦]. (ز)

٣١٠٦٤ ـ قال **مقاتل**: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: حدتكم[٧]. (ز)

٣١٠٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، يعني: الصَّبَا[٨]؛ لأن النبي ﷺ

[٢٨٣٣] **ذَكَر ابنُ عطية** (٤/ ٢٠٩١) أنَّ الجمهور على أنَّ الريح هنا مستعارة، والمراد بها: النصر والقوة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٥٦، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٠، وابن جرير ١١/ ٢١٥ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٦٣، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٤.

(٨) الصَّبا: ريح معروفة تُقابِل الدَّبور، ومهبُّها من مطلع الثُّرَيّا إلى بنات نعش. اللسان (صب)، والقاموس (صبوة).

قال: «**نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُور**[١]»[٢]. (ز)

٣١٠٦٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، قال: الريحُ: النَّصر، لم يكنْ نصرٌ قَطُّ إلا بريحٍ يَبْعَثُها الله تَضْرِبُ وجوهَ العدو، وإذا كان كذلك لم يكنْ لهم قِوام[٣] [٢٨٣٤] [٢٨٣٥]. (٧/ ١٤٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٠٦٧ ـ عن النُّعمان بن مُقَرِّن، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان عند القتال لم يُقاتِلْ أوَّلَ النهار وآخِرَه؛ إلى أن تَزُولَ الشمس، وتَهُبَّ الرِّياح، ويَنْزِلَ النصر[٤]. (٧/ ١٤٣)

﴿وَاصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٣١٠٦٨ ـ عن **عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: ﴿وَاصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، أي: إنِّي معكم إذا فعلتم ذلك[٥]. (ز)

٣١٠٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبَّاد بن راشد ـ ﴿وَاصْبِرُوٓاْ﴾، قال: على الصلوات[٦]. (ز)

٣١٠٧٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر المديني ـ: أنَّه كان

[٢٨٣٤] **علَّق ابن عطية** (٤/ ٢٠٩) على قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم بقوله: «**واستند بعضهم في هذه المقالة إلى قوله ﷺ: «نُصِرْتُ بالصَّبَا»**».

[٢٨٣٥] **ذكر ابن عطية** (٤/ ٢٠٩) قولًا لزيد بن علي، بأن معنى قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الرعب من قلوب عدوكم. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا حسن، بشرط أن يعلم العدوُّ بالتنازع، وإذا لم يعلم فالذاهب قوة المتنازعين فينهزمون».

---

(١) الدَّبُور: هي الريح التي تُقابِل الصَّبا والقَبُول. النهاية (دبر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٥ ـ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ١٥٣ (٢٣٧٤٤)، وأبو داود ٤/ ٢٩٢ (٢٦٥٥)، والترمذي ٣/ ٤٢٩ (١٧٠٥)، وابن حبان ١١/ ٧٠ ـ ٧١ (٤٧٥٧)، والحاكم في حديث طويل ٣/ ٣٣٢ (٥٢٧٩)، وابن أبي شيبة ٦/ ٤٧٨ (٣٣٠٨١) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٤٠٧ (٢٣٨٥): «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٣.

يقول: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾، يقول: واصبروا على دينكم[١]. (ز)

٣١٠٧١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾، قال: على حَقِّ الله[٢]. (ز)

٣١٠٧٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعد ـ في قوله: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾، قال: على الجهاد[٣]. (ز)

٣١٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾ لقتال عدوكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يعني: في النصر للمؤمنين على الكافرين بذنوبهم وبعملهم[٤]. (ز)

٣١٠٧٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، أي: إنِّي معكم إذا فعلتم ذلك[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣١٠٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: المشركين الذين قَاتَلُوا رسولَ الله ﷺ يومَ بدر[٦]. (٧/ ١٤٣)

٣١٠٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عروة بن الزبير، وغيره ـ قال: لَمَّا رأى أبو سفيان أنَّه أَحْرَزَ عِيرَه، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيرَكم ورجالكم وأموالكم، فقد نَجَّاها الله؛ فارجعوا. فقال أبو جهل بن هشام: واللهِ، لا نرجع حتى نَرِدَ بدرًا ـ وكان بدر موسمًا من مواسم العرب، يجتمع لهم بها سوق كل عام ـ، فنقيم عليه ثلاثًا، وننحر الجُزُر، ونُطْعِم الطعام، ونسقي الخمور، وتعزف علينا القِيَان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدًا، فامْضُوا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٧ ـ ٢١٨، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم وغيره به. =

٣١٠٧٧ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ قال: كانت قريش قبل أن يلقاهم النبي ﷺ يوم بدر قد جاءهم راكبٌ من أبي سفيان والرَّكبِ الذين معه: إنَّا قد أَجَزْنَا القوم، وأَنِ ارجعوا. فجاء الرَّكب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرون قريشًا بالرَّجْعَة بالجُحْفَة، فقالوا: والله لا نرجع حتى ننزل بدرًا؛ فنقيم به ثلاث ليال، ويرانا من غَشِيَنا من أهل الحجاز، فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا. وهم الذين قال الله: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. والتقوا هم والنبي ﷺ، ففتح الله على رسوله، وأخزى أئمة الكفر، وشفى صدورَ المؤمنين منهم[1]. (ز)

٣١٠٧٨ ـ عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم﴾، أي: لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا: لا نَرْجِع حتى نأتيَ بدرًا، فننحر بها الجزور، ونسقي فيه الخمر، وتعزف علينا فيه القِيَان، ويسمع بنا العرب. ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: لا يكون أمركم رياء، ولا سمعة، ولا الْتِمَاس ما عند الناس، وأَخْلِصُوا لله النيةَ والحسبةَ في نصر دينكم ومؤازرة نبيكم، لا تعملوا إلا لذلك، ولا تطلبوا غيره[2]. (ز)

٣١٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾، قال: أبو جهل وأصحابُه يوم بدر[3]. (٧/ ١٤٣)

٣١٠٨٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾، قال: هم المشركون خرجوا إلى بدر أشرًا وبطرًا[4]. (ز)

٣١٠٨١ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: لَمَّا خرَجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقِيان والدُّفوف، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا﴾ الآية[5]. (٧/ ١٤٣)

٣١٠٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ

= وإسناده حسن.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٦ مطولًا، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٠.

ٱلنَّاسِ﴾، قال: هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر[١]. (ز)

٣١٠٨٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: في الآية، قال: كان مُشرِكو قريش الذين قاتَلوا نبيَّ الله ﷺ يوم بدرٍ خرجوا ولهم بَغْيٌ وفَخْر، وقد قيل لهم يومئذ: ارجِعوا؛ فقدِ انطَلَقَت عِيرُكم، وقد ظَفِرتُم. فقالوا: لا والله، حتى يتحدَّثَ أهلُ الحِجاز بمسِيرِنا وعَدَدِنا. وذُكِر لنا أن نبيَّ الله ﷺ قال يومئذ: «**اللَّهُمَّ، إنَّ قريشًا قد أقبَلَتْ بفَخْرِها وخُيَلَائِها؛ لتُجادلَ رسولَك**». وذُكِرَ لنا: أنه قال يومئذٍ: «**اللَّهُمَّ، إن قريشًا جاءت مِن مكة أفلاذَها**[٢]»[٣]. (٧/ ١٤٤)

٣١٠٨٤ ـ قال **عبد الله بن كثير** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: هم مشركو قريش، وذلك خروجهم إلى بدر[٤]. (ز)

٣١٠٨٥ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، قالا: ... أقبَل المشركون ومعهم إبليس في صورة سُرَاقَة بن جُعْشُم المُدلِجيِّ يحدِّثُهم: أن بني كِنانةَ وراءَهم قد أقبَلوا لنصرهم، وأنَّه لا غالبَ لكم اليوم من الناس، وإنِّي جارٌ لكم. لِمَا أخْبَرهم من مَسِيرِ بني كِنانة، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ هذه الآية والتي بعدها[٥]. (٧/ ٢٩)

٣١٠٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ذَكَر المشركين وما يُطْعِمُون على المياه، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٦]. (ز)

٣١٠٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ ليُذْكَروا بمسيرهم، يعني: ابن أمية، وابن المغيرة المخزومي، وذلك أنهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٠، وابن جرير ١١/ ٢١٩.

(٢) أراد صَمِيمَ قريش ولُبابَها وأشرافَها، كما يقال: فلان قَلْب عشيرته؛ لأن الكبد من أشرف الأعضاء، والأفلاذ جمع فِلَذٍ، والفِلَذُ جمع فِلْذَة، وهي القطعة المقطوعة طُولًا. النهاية (فلذ).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٤ (٩١٥٢) مرسلًا. وليس عند ابن أبي حاتم قوله: «إن قريشًا جاءت من مكة أفلاذها». وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٨.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ١٠٣ ـ ١١٢ ـ.

وقد تقدم أول السورة بتمامه مطولًا جدًّا في سياق قصة بدر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢١٩.

كانوا رءوس المشركين في غزوهم بدر، فقال أبو جهل حين نَجَت العِير، وسارت إلى مكة، فأشاروا عليه بالرجعة، قال: لا نرجع حتى ننزل على بدر؛ فننحر الجزر، ونشرب الخمر، وتعزف علينا القِيَان، فتسمع العرب بمسيرنا. فذلك قوله: ﴿بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ ليُذْكَروا بمسيرهم، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ويمنعون أهلَ مكة عن دين الإسلام[1]. (ز)

٣١٠٨٨ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، أي: لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا: لا نرجع؛ حتى نأتيَ بدرًا، وننحر بها الجُزُر، ونسقي بها الخمر، وتعزف علينا القِيَان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا، أي: لا يَكُونَنَّ أمركم رياءً، ولا سمعة، ولا التماسَ ما عند الناس، وأخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم، ومؤازرة نبيكم، أي: لا تعملوا إلا لله، ولا تطلبوا غيره[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾

٣١٠٨٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، يقول: أحاط علمه بأعمالهم[3]. (ز)

٣١٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أحاط علمُه بأعمالهم[4]. (ز)

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾

نزول الآية:

٣١٠٩١ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق هلال ـ قال: أنزَل الله تعالى على نبيِّه ﷺ بمكة: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٨.

أيُّ جَمْعٍ؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهزَمت قريشٌ نظَرْتُ إلى رسول الله ﷺ في آثارِهم مُصْلِتًا[1] بالسيف، يقول: «﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾». وكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ الآية [المؤمنون: ٦٤]، وأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]. ورماهم رسول الله ﷺ، فوَسِعَتْهم الرَّمْيَة، ومَلأَت أعينهم وأفواههم، حتى إن الرجل ليُقْتَلُ وهو يُقْذِي عَيْنَيْه وفاه، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. وأنزل الله في إبليس: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. وقال عُتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: غرَّ هؤلاء دينُهم. فأنزَل الله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾[2]. (٧/١٤٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾

٣١٠٩٢ ـ عن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيزٍ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما رُؤِي إبليس يومًا هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة، وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب، إلا ما رأى يوم بدر**». قالوا: يا رسول الله، وما رأى يوم بدر؟ قال: «**أَمَا إنَّه رأى جبريل يَزَع الملائكة**»[3]. (ز)

٣١٠٩٣ ـ عن **رفاعة بن رافع الأنصاري** ـ من طريق عبدرَبِّه بن سعيد ـ قال: لَمَّا رأى إبليسُ ما تَفعلُ الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفَق أن يَخلُصَ القتلُ إليه، فتَشَبَّث به الحارث بن هشام وهو يَظُنُّ أنه سُراقة بن مالك، فوكَز في صَدرِ الحارث فألقاه، ثم خرَج هاربًا حتى ألقى نفسَه في البحر، فرفع يدَيْه، فقال: اللَّهُمّ، إنِّي أسألك نَظِرتَكَ[4]

---

(١) أصلت السيف: إذا جرَّده من غمده. النهاية (صلت).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/٥٨ (٩١٢١).

قال الهيثمي في المجمع ٦/٧٨ (٩٩٥٨): «فيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه مالك ١/٥٦٢ (١٢٦٩)، وابن جرير ١١/٢٢٤ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٤/٣٦٦.

قال ابن كثير (٧/١٠٣): «مرسل من هذا الوجه».

(٤) النَّظِرَة ـ بكسر الظاء ـ: التأخير في الأمر. اللسان والقاموس (نظر).

إياي[١]. (٧/١٤٦)

٣١٠٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: جاء إبليس في جُند مِن الشياطين، ومعه راية في صورة رجال مِن بني مُدْلِج، والشيطان في صورة سُراقَة بن مالك بن جُعْشُم، فقال الشيطان: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾. وأَقْبَل جبريل على إبليس، وكانت يَدُه في يدِ رجُلٍ مِن المشركين، فلما رأى جبريل انتَزَعَ إبليسُ يدَه، ووَلَّى مُدبِرًا هو وَشِيعَتُه، فقال الرجل: يا سُراقة، إنك جارٌ لنا. فقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. وذلك حينَ رأى الملائكة، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. قال: ولما دَنا القوم بعضُهم مِن بعض قَلَّل اللهُ المسلمينَ في أَعْيُنِ المشركين، وقلَّل الله المشركين في أَعْيُنِ المسلمين، فقال المشركون: وما هؤلاء؟ ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩]! وإنما قالوا ذلك مِن قِلَّتِهم في أَعْيُنِهم، وظنّوا أنهم سيَهزِمونَهم، لا يَشُكُّون في ذلك، فقال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩][٢]. (٧/١٤٤)

٣١٠٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الآية، قال: لَمَّا كان يوم بدر سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين، وألقى في قلوب المشركين أن أحدًا لن يغلبكم، وإني جار لكم. فلما التقوا ونظر الشيطان إلى أمداد الملائكة نكص على عقبيه، قال: رجع مُدْبرًا. وقال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] الآيةَ[٣]. (ز)

٣١٠٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شعبة مولى ابن عباس ـ قال: لما تَوَاقفَ الناسُ أُغمِي على رسول الله ﷺ ساعةً، ثم كُشِف عنه، فبشَّر الناسَ بجبريل عليه السلام في جُند مِن الملائكة مَيْمنَةَ الناس، وميكائيل في جند آخر مَيْسَرة، وإسرافيل في جند آخر بألف، وإبليس قد تَصَوَّرَ في صُورة سُراقة بن جُعْشُم المُدلجِيِّ يَذْمُرُ[٤] المشركين،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/٤٧ (٤٥٥٠)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٦٠٤ ـ ٦٠٥ (٥٤٩).
قال الهيثمي في المجمع ٦/٧٧ (٩٩٥٦): «فيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٧٨ ـ ٧٩ بنحوه، وابن جرير ١١/٢٢١، وابن أبي حاتم ٥/١٧١٥ (٩١٥٧)، ٥/١٧١٦ (٩١٦٢)، ٥/١٧١٧ (٩١٦٨)، كلهم من طريق عبدالله بن صالح كاتب الليث، عن معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. وأما قوله: ولما دنا القوم... فأخرجه ابن جرير ١١/٢٢٨ من قول ابن جُرَيْج.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٢٣.

(٤) أي: يَحُضُّهم ويشَجِّعهم. اللسان (ذمر).

ويُخْبِرُهم أنه لا غالبَ لهم اليوم من الناس، فلما أبصَر عدوُّ الله الملائكةَ نكَص على عَقِبَيه، وقال: إني بريء منكم، إني أرى ما لا ترون، فتَشَبَّثَ به الحارث بن هشام وهو يَرَى أنَّه سُراقة؛ لِمَا سَمِع مِن كلامه، فضرب في صَدْرِ الحارث، فسقط الحارثُ، وانطلَق إبليسُ لا يُرَى حتى سقَط في البحر، ورفع يَدَيه، وقال: يا ربِّ، موعدَك الذي وعَدتَني[1] [٢٨٣٦]. (٧/ ١٤٥)

٣١٠٩٧ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق يزيد بن رومان ـ قال: لَمَّا أجمعت قريشٌ المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر ـ يعني: من الحرب ـ، فكاد ذلك أن يُثْنِيَهم، فتَبَدَّى لهم إبليس في صورة سُرَاقة بن جُعْشُم المُدْلِجِيِّ ـ وكان من أشراف بني كِنَانة ـ، فقال: أنا جارٌ لكم من أن تأتيكم كِنَانَةُ بشيء تكرهونه. فخرجوا سِرَاعًا[2]. (ز)

٣١٠٩٨ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ يذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسُرَاقة بن جُعْشُم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبدمَنَاة بن كِنَانة من الحرب التي كانت بينهم[3]. (ز)

٣١٠٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، قال: قريشٌ يومَ بدر[4]. (٧/ ١٤٤)

٣١١٠٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ وإن الشيطان سار معهم برايته وجنوده، وألقى في قلوب المشركين أن أحدًا لن يغلبكم وأنتم تُقَاتِلون على دينكم ودين آبائكم[5]. (ز)

٣١١٠١ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق حُمَيْد بن هلال ـ وتلا هذه الآية: ﴿وَإِذْ

[٢٨٣٦] **علَّق ابنُ كثير** (٧/ ١٠١) على هذا الأثر بقوله: «وفي الطبراني عن رفاعة بن رافع قريب من هذا السياق».

---

(١) أخرجه الواقدي في المغازي ١/ ٧٠ ـ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
والواقدي متروك على سعة علمه؛ كما في التقريب (٦١٧٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٥.

زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الآية، قال: سار إبليس مع المشركين ببَدْر برايته وجنوده، وألقى في قلوب المشركين أن أحدًا لن يغلبكم وأنتم تقاتلون على دين آبائكم، ولن تُغْلَبُوا كثرةً[1] [٢٨٣٧]. (ز)

٣١١٠٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: لما أجمعت قريش على السير، قالوا: إنما نتخوف من بني بَكْر. فقال لهم إبليس في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُمٍ: أنا جَارٌ لكم من بني بكر، ولا غالب لكم اليوم من الناس[2]. (ز)

٣١١٠٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: أتى المشركين إبليسُ في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم الكِنَاني الشاعر ثم المُدْلِجِيِّ، فجاء على فرس، فقال للمشركين: لا غالب لكم اليَوم من الناس. فقالوا: ومن أنت؟ قال: أنا جاركم سراقة، وهؤلاء كنانة قد أَتَوْكم[3]. (ز)

٣١١٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إنَّ المشركين لَمَّا خرجوا من مكة إلى بدر أتاهم الخبر وهم بالجُحْفَة قبل أن يصلوا إلى بدر؛ أَنَّ عِيرَهم قد نَجَت، فأراد القومُ الرجوعَ، فأتاهم إبليسُ في صورة سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم، فقال: يا قوم، لا ترجعوا حتى تستأصلوهم؛ فإنكم كثير، وعدوكم قليل، فتأمن عِيرُكم، وأنا جارٌ لكم على بني كنانة أَلَّا تَمُرُّوا بحي من بني كِنانة إلا أَمَدَّكم بالخيل والرجال والسلاح. فمضوا كما أمرهم للذي أراد الله من هلاكهم، فالتقوا هم والمسلمون ببدر، فنزلت الملائكة مع المسلمين في صف، وإبليس في صف المشركين في صورة سُرَاقة بن مالك، فلما نظر إبليس إلى الملائكة نكَص على عَقِبَيْه، وأخذ الحارث بن هشام المخزومي بيده، فقال: يا سراقة، على هذه الحال تخذلنا؟ قال: إني أرى ما

[٢٨٣٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢١١) أن الشيطان هو إبليس نفسه، ثم ذكر أن المهدوي وغيره حكوا أن التزيين في هذه الآية وما بعده من الأقوال هو بالوسوسة والمحادثة في النفوس، **وانتقده مستندًا لظاهر الآية**، فقال: «ويُضَعِّفُ هذا القول أن قوله: ﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ ليس مما يُلْقَى بالوسوسة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢١.

لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب. فقال له الحارث: ألَا كان هذا القول أمس؟ فلما رأى إبليس أن القوم قد أقبلوا إليهم؛ دَفَع في صدر الحارث فخَرَّ، وانطلق إبليس، وانهزم المشركون، فلما قدموا مكة قالوا: إنما انهزم بالناس سُرَاقة، ونقض الصفَّ. فبلغ ذلك سُرَاقة، فقدم عليهم مكة، فقال: بلغني أنكم تزعمون أني انهزمت بالناس، فوالذي يحلف به سراقة، ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم. فجعلوا يُذَكِّرُونه: أما أَتَيْتَنَا يوم كذا، وقُلْتَ لنا كذا؟! فجعل يحلف، فلما أسلموا عَلِموا أنه الشيطان[1]. (ز)

٣١١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وذلك أنه بلغهم أن العِير قد نجت، فأرادوا الرجوع إلى مكة، فأتاهم إبليس في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم الكِنَانِيِّ من بني مُدْلِج بن الحارث، فقال: لا ترجعوا حتى تستأصلوهم، فإنكم كثير، وعدوكم قليل؛ فتأمن عيرُكم، ويسير ضعيفكم، وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ على بني كِنَانة أَنَّكم لا تَمُرُّون بِحَيٍّ منهم إلا أَمَدَّكم بالخيل والسلاح والرجال. فأطاعوه، ومَضَوْا إلى بدر لِمَا أراد الله مِن هلاكهم، فلَمَّا الْتَقَوْا نزلت ملائكة ببدر، مدد للمؤمنين، عليهم جبريل عليه السلام، ولَمَّا رَأَى إبليس ذلك نكَص على عَقِبَيْه. يقول: استأخر وراءه[2]. (ز)

٣١١٠٦ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبدمناة بن كنانة من الحرب التي كانت بينهم. يقول الله: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾، ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أَيَّد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم؛ ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وصدق عدو الله أَنَّه رأى ما لا يرون، وقال: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]، فأوردهم ثم أسلمهم. قال: فذُكِرَ لي: أَنَّهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم لا يُنكِرُونه، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان، كان الذي رآه حين نَكَص الحارثُ بن هشام، أو عمير بن وهب

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨١ ـ، وأخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٠ مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٨ ـ ١١٩.

الجُمَحِي، فذكر أحدهما فقال: أين أَيْ سُرَاق؟ مثَلَ عدوِّ اللهِ وذهب[١] [٢٨٣٨]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾

٣١١٠٧ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: فلما تَرَاءَتِ الفئتان نَظَر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أَيَّدَ الله بهم رسوله والمؤمنين على عَدُوِّهم؛ نكص على عقبيه، قال: كان الذي رآه نكَصَ حينَ نكَصَ الحارثُ بن هشام، أو عُمَير بن وهب الجُمَحِيُّ[٢]. (ز) (١٤٧/٧)

٣١١٠٨ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحم** ـ من طريق عُبَيْد ـ قال: فلما الْتَقَوْا نكَصَ على عَقِبَيْه، يقول: رجع مُدْبرًا[٣]. (ز)

٣١١٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد بن هلال ـ في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، قال: رأى جبريل عليه السلام مُعْتجِرًا بردائه، يقود الفرس بين يَدَي أصحابه ما رَكِبَه[٤]. (١٤٧/٧)

٣١١١٠ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق حميد بن هلال ـ قال: لما الْتَقَوْا ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، يقول: رجع مدبرًا. وقال: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ يعني: الملائكة[٥]. (ز)

٣١١١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه رأى جبريل تَنزِل معه الملائكة، فعَلِم عدوُّ الله أنه

[٢٨٣٨] **ذكر ابنُ القيم** (٤٤٧/١) أنَّ السياق لا يختص بالذي ذكرت عنه هذه القصة، بل هو عام في كل من أطاع الشيطان في أمره له بالكفر، لينصره ويَقْضيَ حاجته، فإنه يتبرأ منه ويسلمه، **كما يتبرأ من أوليائه جملة في النار، ويقول لهم:** ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٢.
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٣ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٤.

لا يَدَانِ[١] له بالملائكة، وقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾، وكذَب عدوُّ الله، ما به مخافةُ الله، ولكن عَلِم أنَّه لا قوَّةَ له به ولا مَنَعَةَ له وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه وانقاد له، حتى إذا التقى الحق والباطل أَسْلَمَهم شرَّ مُسْلَمٍ، وتَبَرَّأ منهم عند ذلك[٢] [٢٨٣٩]. (١٤٧/٧)

٣١١١٢ ـ قال **عطاء**: إني أخاف الله أن يهلكني فيمن يُهلِك[٣]. (ز)

٣١١١٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: خاف أن يأخذه جبريل، ويُعَرِّفهم حالَه فلا يطيعوه[٤]. (ز)

٣١١١٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وكان صادقًا في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وأما قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ فكذب[٥] [٢٨٤٠]. (ز)

٣١١١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ فئة المشركين ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، يقول: استأخر وراءَه، وعلم أنه لا طاقة له بالملائكة، فأخذ الحارث بن هشام بيده، فقال: يا سراقة، على هذا الحال تخذلنا؟! وقال إبليس: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾. فقال الحارث: والله ما نرى إلا خفافيش يثرب. فقال إبليس: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. وكذب عدو الله؛ ما كان به

[٢٨٣٩] **علَّق ابن كثير** (٧/ ١٠٢) على قول قتادة بقوله: «قلت: يعني بعادته لمن أطاعه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]».

[٢٨٤٠] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢١٣) هذا القول الذي قاله قتادة والكلبي، ثم نقل قولًا للزجاج وغيره بأن المعنى: بل خاف مِمَّا رأى من الأمر وهوله، وأنه يومه الذي أنظر إليه. ثم **علَّق** عليه بقوله: «ويقوّي هذا أنه رأى خَرْقَ العادة، ونزول الملائكة للحرب».

---

(١) لا يدان: لا قدرة ولا طاقة، يقال: مالى بهذا الأمر يدٌ ولا يدان؛ لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليد، فكأن يديه معدومتان، لعجزه عن دفعه. النهاية (يد).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٦٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٦٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٧.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ.

الخوف، ولكن خذلهم عند الشدة، فقال الحارث لإبليس ـ وهو في صورة سُرَاقة ـ: فهَلَّا كان هذا أمس! فدفع إبليس في صدر الحارث، فوقع الحارث، وذهب إبليس هاربًا، فلَمَّا انهزم المشركون قالوا: انهزم بالناس سراقة، وهو بعض الصف[1]. فلما بلغ سُرَاقَةَ سار إلى مكة، فقال: بلغني أنكم تزعمون بأني انهزمت بالناس! فوالذي يُحْلَف به، ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم. قالوا له: ما أتيتنا يوم كذا وكذا، ويوم كذا وكذا؟! فحلف بالله لهم أنه لم يفعل، فلَمَّا أسلموا علِمُوا أَنَّمَا ذلك الشيطان[2]. (ز)

٣١١١٦ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: ذَكَروا أنهم أقبلُوا على سُرَاقَة بن مالك بعدَ ذلك، فأنكَرَ أن يكون قال شيئًا مِن ذلك[3]. (٧/١٤٧)

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣١١١٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق هلال ـ قال: قال عُتبة بن ربيعة وناسٌ معه من المشركين يوم بدر: غرَّ هؤلاء دينُهم. فأنزل الله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾[4]. (٧/١٤٦)

٣١١١٨ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، وموسى بن عُقْبَة، قالا: ... قال رجالٌ من المشركين لَمَّا رَأَوْا قِلَّةَ مَن مع محمد ﷺ: غرَّ هؤلاء دينُهم. فأنزل الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5]. (٧/٢٩)

٣١١١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الكفر، نَزَلَتْ في قيس بن الفَاكِه، ولم يَتَجَمَّعْ جَمْعٌ قط منذ يوم كانت الهزيمة

---

(١) كذا في المطبوع.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١١٨ ـ ١١٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/٥٨ (٩١٢١). وتقدم بتمامه في نزول الآية السابقة.
قال الهيثمي في المجمع ٦/٧٨ (٩٩٥٨): «فيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٠١ ـ ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٢/١٠٣ ـ ١١٢ ـ.
وقد تقدم بتمامه مُطَوَّلًا جدًّا في سياق قصة بدر أول السورة.

أكثر من يوم بدر، وذلك أن إبليس جاء بنفسه، وجاء كل شيطانٍ مُوَكَّلٍ بالدنيا إلا شيطان مُوَكَّل[١] بآدمي، وكفار الجن كلهم، وسبعمائة من المشركين عليهم أبو جهل بن هشام، وكان قبل ذلك في ألف رجل، فَرَدَّ منهم أُبَيُّ بن شَرِيقٍ ثلاثمائة من بني زُهْرَة، وذلك أن أُبَيَّ بن شَرِيقٍ خلا بأبي جهل، فقال: يا أبا الحَكَم، أكَذَّاب محمد ﷺ؟ فقال: والله ما يكذب محمد ﷺ على الناس، فكيف يكذب على الله. وكان يُسَمَّى قبل النبوة الأمين؛ لأنه لم يَكْذِب قط. فقال أبو جهل: ولكن إذا كانت السِّقَايَة في بني عبدمناف والحجابة والمشورة والولاية، حتى النبوة أيضًا! فلما سَمِع أُبَيُّ بن شَرِيقٍ قول أبي جهل: إن محمدًا لم يكذب؛ رَدَّ أصحابه عن قتال محمد عليه السلام، فَخَنَسَ[٢]، فسُمّي الأَخْنَس بن شَرِيقٍ؛ لأنه خَنَسَ بثلاثمائة رجل من بني زُهْرَة يوم بدر عن قتال محمد عليه السلام، وبقي سبعمائة عليهم أبو جهل ابن هشام، والنبي ﷺ يومئذ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وسبعين من مؤمني الجن، وألف من الملائكة عليهم جبريل عليه السلام، فكان جبريل على خمسمائة على مَيْمَنَة الناس، وميكائيل على خمسمائة في مَيْسَرَة الناس، ولم تقاتل الملائكة قتالًا قط إلا يوم بدر، وكانوا يومئذ على صُوَر الرجال، وعلى قُوَّة الرجال، على خُيُول بُلْقٍ[٣]، وكان جبريل عليه السلام يسير أمام صف المسلمين، ويقول: أبشروا؛ فإنَّ النصر لكم. وما يرى المسلمون إلا أنه رجل منهم[٤]. (ز)

٣١١٢٠ ـ عن عبدالملك بن جُرَيْج ـ من طريق علي ـ، قال: ... لَمَّا دَنا القومُ بعضُهم مِن بعض قَلَّل اللهُ المسلمينَ في أَعْيُنِ المشركين، وقلَّل اللهُ المشركين في أعينِ المسلمين، فقال المشركون: وما هؤلاء؟ غَرَّ هؤلاء دينُهم! وإنما قالوا ذلك مِن قِلَّتِهم في أعينِهم، وظنّوا أنهم سيَهزِمونَهم، لا يَشُكُّون في ذلك، فقال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥]. (٧/ ١٤٤)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾

٣١١٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ

---

(١) كذا في المطبوع.

(٢) أي: انقَبَضَ وتأخَّر. النهاية (خنس).

(٣) البَلَقُ: سوادٌ وبياضٌ. مختار الصحاح (بلق).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إليه من قول ابن عباس.

ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، قال: وهم يومئذٍ في المسلمين[١]. (١٤٨/٧)

٣١١٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾، قال: فِئَةٌ من قريش: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زَمْعَة بن الأسود بن المطلب، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه بن الحجاج، خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب، فحَبَسهم ارتيابُهم، فلمَّا رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: غر هؤلاء دينهم. حتى قَدِموا على ما قَدِموا عليه مع قِلَّة عددهم وكثرة عدوهم، فشُرِّد بهم مَنْ خلفهم[٢] [٢٨٤١]. (ز)

٣١١٢٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ في الآية، قال: كان أناسٌ مِن أهل مكة تكلَّموا بالإسلام، فخرَجُوا مع المشركين يوم بدر، فلَمَّا رأوْا قِلَّة المسلمين قالوا: غَرَّ هؤلاء دينهم[٣]. (١٤٨/٧)

٣١١٢٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: هم قومٌ لم يَشهَدُوا القتال يوم بدر؛ فسُمُّوا منافقين[٤]. (١٤٨/٧)

٣١١٢٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، قال: رَأَوْا عِصابة من المؤمنين شَرَدَتْ لأمر الله. وذُكِرَ لنا: أن أبا جهل عدوَّ الله لَمَّا أشرف على محمد ﷺ وأصحابه؛ قال: واللهِ، لا يُعْبَد الله بعد اليوم. قسوةً وعُتُوًّا[٥]. (ز)

[٢٨٤١] ساق **ابنُ عطية** (٤/ ٢١٤) قول مجاهد والشعبي، ثم **انتقده مستندًا للواقع**، فقال: «ولم يُذْكَر أحدٌ ممن شهد بدرًا بنفاق إلا ما ظهر بعد ذلك من مُعَتِّب بن قُشَيْر أخي بني عمرو بن عوف، فإنه القائل يوم أُحد: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]». ثم قال: «وقد يحتمل أن يكون منافقو المدينة لَمَّا وصلهم خروج قريش في قوة عظيمة، قالوا عن المسلمين هذه المقالة، فأخبر الله بها نبيه في هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٠، وابن جرير ١١/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٧ من طريق يزيد.

٣١١٢٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: هم قومٌ كانوا أقرُّوا بالإسلام وهم بمكة، ثم خرجُوا مع المشركين يوم بدر، فلما رَأَوُا المسلمين قالوا: غَرَّ هؤلاء دينهم[١]. (١٤٨/٧)

٣١١٢٧ ـ قال **عبد الملك بن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: ناس كانوا من المنافقين بمكة، قالوه يوم بدر، وهم يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا[٢]. (ز)

٣١١٢٨ ـ عن **عبد الملك بن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: لَمَّا دنا القوم بعضهم من بعض، فقَلَّل الله المسلمين في أعين المشركين، وقلَّل المشركين في أعين المسلمين، فقال المشركون: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾. وإنما قالوا ذلك من قِلَّتهم في أعينهم، وظَنُّوا أنهم سيهزمونهم، لا يَشُكُّون في ذلك، فقال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣]. (ز)

٣١١٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: هم الفِتْية الذين خرجوا مع قريش، احْتَبَسَهم آباؤُهم فخَرَجُوا وهم على الارتياب، فلما رأوا قِلَّةَ أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ حينَ قدِموا على ما قدِموا عليه مِن قلَّة عَددِهم وكثرة عدوِّهم، وهم فِتية مِن قريش، مُسمَّون خمسة؛ قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفَاكِهِ بن المغيرة المخزوميَّان، والحارث بن زَمْعَة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن مُنَبِّه[٤]. (١٤٨/٧)

٣١١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الكفرَ. نزلت في قيس بن الفَاكِه بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وقيس بن الوليد بن المغيرة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، والعلاء بن أمية بن خلف

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٢ ـ بلفظ: بلغنا أن المشركين لما نفروا من مكة إلى بدر، نفر معهم أناس قد كانوا تكلموا بالإسلام، فلما رأوا قلة المؤمنين، ارتابوا ونافقوا وقاتلوا مع المشركين، وقالوا: غر هؤلاء دينهم. يعنون: المؤمنين. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦ ـ ١٧١٧.

الجُمَحِيّ، وعمرو بن أمية بن سفيان بن أمية، كان هؤلاء المسلمون بمكة، ثم أقاموا بمكة مع المشركين فلم يهاجروا إلى المدينة، فلما خرج كفار مكة إلى قتال بدر خرج هؤلاء النفر معهم، فلما عاينوا قِلَّة المؤمنين شَكُّوا في دينهم وارتابوا، فقالوا: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ﴾. يعنون: أصحاب محمد ﷺ[1]. (ز)

﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٤٩﴾

٣١١٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: المؤمنين، يعني: يثق به في النصر ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في ملكه، ﴿حَكِيمٞ﴾ في أمره حكم النصر. فلما قُتِل هؤلاء النَّفَرُ من المشركين ضربت الملائكةُ وجوهَهم وأدبارَهم[2]. (ز)

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۙ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾

٣١١٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر: أن رجلًا قال للنبي ﷺ: إني حَمَلْتُ على رجل من المشركين، فذهبت لأضربه، فنَدَر[3] رأسُه. فقال: «**سبَقَك إليه المَلَكُ**»[4]. (ز)

٣١١٣٣ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنِّي رأيت بظهر أبي جهل مثل الشِّرَاكِ[5]، فما ذاك؟ قال: «**ضَرْبُ الملائكةِ**»[6]. (ز)

٣١١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: آيتان يُبشَّرُ بهما الكافر عند موته: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۙ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾[7]. (٧/ ١٤٩)

٣١١٣٥ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ: إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ضَرَبُوا وجوهَهم بالسيوف، وإذا وَلَّوا أدركتهم الملائكةُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.
(٣) ندر رأسه: سقط ووقع. النهاية (ندر).
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣١ مرسلًا.
(٥) الشِّراك: أحد سُيُور النَّعْل التي تكون على وجهها. النهاية (شرك).
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.
قال ابن كثير ٧/ ١٠٥: «رواه ابن جرير، وهو مرسل».
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٧.

فضَرَبُوا أدبارَهم[(١)] [٢٨٤٢]. (ز)

٣١١٣٦ ـ قال مُرَّة الهَمْدَانيُّ =

٣١١٣٧ ـ وعبد الملك بن جريج: ﴿وُجُوهَهُمْ﴾ ما أقبل منهم، ﴿وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ ما أدبر منهم[(٢)]. (ز)

٣١١٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ قال: إن الله كَنَى، ولو شاء لقال: أستاههم. وإنما عنى بأدبارِهم: أستاهَهم[(٣)]. (ز)

٣١١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾، قال: يوم بدر[(٤)]. (ز)

٣١١٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي هاشم ـ في قوله: ﴿وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾، قال: وأسْتاهَهم، ولكن الله كريمٌ يَكْنِي[(٥)]. (٧/ ١٤٩)

٣١١٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحوه[(٦)]. (ز)

٣١١٤٢ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، قال: الذين قتَلَهم اللهُ ببدر مِن المشركين[(٧)]. (٧/ ١٤٩)

٣١١٤٣ ـ عن عمر مولى غُفْرَة ـ من طريق حَرْمَلَة ـ قال: إذا سمعتَ اللهَ يقول:

[٢٨٤٢] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢١٥) على قول ابن عباس بقوله: «ومعنى هذا: أن الملائكة كانت تلحقهم في حال الإدبار، فتضرب أدبارَهم، فأما في حال الإقبال فبَيِّنٌ تَمَكُّنُ ضَرْبِ الوجوهِ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٦٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٨ دون ذكر مُرَّة الهمداني.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٦، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢٩.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص١١٩، وسعيد بن منصور (٩٩٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١١١/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٢ ـ.

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ فإنما يريد: أستاهَهم[1] [٢٨٤٣]. (ز)

٣١١٤٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ يعني: ملك الموت وحده ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ في الدنيا. ثم انقطع الكلام[2]. (ز)

﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٥٠﴾

٣١١٤٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: فلما كان يوم القيامة دخلوا النار، تقول لهم خزنة جهنم: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[3]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٥١﴾

٣١١٤٦ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿ذَٰلِكَ﴾، يعني: الذي نزل بهم[4]. (ز)

٣١١٤٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من الكفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ يقول: ليس يُعَذِّبُهم على غير ذنب[5] [٢٨٤٤]. (ز)

[٢٨٤٣] ساق **ابنُ كثير** (٧/ ١٠٥) أقوال المفسرين، ثم **علَّق - واختارَ العمومَ لظاهر الآية ونظائرها** - بقوله: «وهذا السياق - وإن كان سببُه وقعةَ بدر - ولكنه عام في حق كل كافر؛ ولهذا لم يُخَصِّصْه تعالى بأهل بدر، بل قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾، وفي سورة القتال مثلها، وتقدم في سورة الأنعام عند قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]».

[٢٨٤٤] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢١٦) أن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون من قول الملائكة في وقت توفيتهم لهم على الصورة المذكورة. **الثاني**: أن يكون كلامًا مستأنفًا تقريعًا من الله ﷻ للكافرين حيهم وميتهم.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٥٧ (١١٣)، وابن جرير ١١/ ٢٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨ بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾

٣١١٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كصنيع آل فرعون[١]. (ز)

٣١١٤٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٣١١٥٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٣١١٥١ ـ وأبي مالك غَزْوَان الغفاري، نحو ذلك[٢][٢٨٤٥]. (ز)

٣١١٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: كفِعْل آل فرعون[٣]. (ز)

٣١١٥٣ ـ عن عامر الشعبي =

٣١١٥٤ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: كفِعْل آل فرعون؛ كَسَنَنِ آل فرعون[٤]. (ز)

٣١١٥٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، فيها إضمار: فَعَلُوا كفعل آل فرعون[٥]. (ز)

٣١١٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يقول: كأشباه آل فرعون في التكذيب والجحود، ﴿وَ﴾كأشباه ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: من قبل فرعون وقومه من الأمم الخالية قوم نوح، وعاد، وثمود، وإبراهيم، وقوم شعيب، ﴿كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ﴾

[٢٨٤٥] ساق ابنُ عطية (٤/ ٢١٧) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن يراد: كعادة آل فرعون وغيرهم، فتكون عادة الأمم بجملتها لا على انفراد أمة، إذ آل فرعون لم يكفروا وأهلكوا مرارًا، بل لكل أمة مرة واحدة. ويحتمل أن يكون المراد: كعادة الله فيهم، فأضاف العادة إليهم؛ إذ لهم نسْبة إليها، كما يضاف المصدر إلى الفاعل، وإلى المفعول».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٦. وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٩ ـ، وابن جرير ١١/ ٢٣٣ من طريق جابر كما في الأثر التالي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٢ ـ.

يعني: بعذاب الله، بأنه ليس بنازل بهم في الدنيا، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: فأهلكهم الله ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ يعني: بالكفر والتكذيب، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ في أمره حين عَذَّبَهم ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب[1]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

٣١١٥٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، قال: نعمةُ الله: محمد ﷺ، أَنْعَمَ الله بها على قريش، فكفروا، فنقَله إلى الأنصار[2]. (١٤٩/٧)

٣١١٥٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: أهل مكة، أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، وبعث إليهم محمدًا ﷺ، فغيّروا نِعمَة الله، وتغييرها كفرانها، وترك شُكْرِها[3]. (ز)

٣١١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ مكة؛ أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، ثم بعث فيهم محمدًا رسولَه ﷺ، فهذه النعمة التي غيّروها، فلم يعرفوا رَبَّها، فغيّر الله ما بهم من النِّعَم؛ فذلك قوله: ﴿يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4]. (ز)

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾

٣١١٦٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق شيبان النَّحْوِيّ ـ قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾، قال: أغرق الله آل فرعون عدوَّهم، نِعَمًا مِن الله يُعَرِّفُهم بها لكي ما يشكروا ويعرفوا حقَّه[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩.

٣١١٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَدَأْبِ﴾ يعني: كأشباه ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وقومه في الهلاك ببدر ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الذين قبل آل فرعون من الأمم الخالية، ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بعذاب ربهم في الدنيا؛ بأنه غير نازل بهم، ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ يقول: فعذّبناهم بذنوبهم في الدنيا، وبكفرهم، وبتكذيبهم، ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ﴾ يعني: آل فرعون والأمم الخالية الذين كذبوا في الدنيا ﴿كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ يعني: مشركين[١]. (ز)

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣١١٦٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: نزلتْ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في ستة رَهْطٍ من اليهود؛ منهم ابن تابوت[٢][٢٨٤٦]. (٧/ ١٥٠)

❁ تفسير الآية:

٣١١٦٣ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: هم نفر من قريش، من بني عبدالدار[٣]. (ز)

٣١١٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: بتوحيد الله، ﴿فَهُمْ﴾ يعني: بأنهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وهم يهود قُرَيْظَة، فمنهم حُيَيُّ بن أَخْطَب اليهودي، وإخوته، ومالك بن الضَّيْف[٤]. (ز)

[٢٨٤٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢١٨) أن الآية نزلت في بني قُرَيْظة **بإجماع المُتَأَوِّلِين**، ثم قال: «وهي بعد تَعُمُّ كُلَّ من اتصف بهذه الصفة إلى يوم القيامة، ومن قال: إن المراد بـ﴿ٱلدَّوَآبِّ﴾: الناس. فقولٌ لا يستوفي المَذَمَّة، ولا مِرْيَة في أنَّ الدوابَّ تعم الناسَ وسائرَ الحيوان، وفي تعميم اللفظة في هذه الآية استيفاء المذمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦﴾

٣١١٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾، قال: قُرَيْظَة يوم الخندق، مالَئُوا على محمد ﷺ أعداءَه[1]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ هؤلاء قوم ممن كان وَادَع رسول الله ﷺ، وكانوا ينقضون العهد، فأمر الله فيهم بأمره، فقال: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ﴾[2] [٢٨٤٧]. (ز)

٣١١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ يا محمد، ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ وذلك أن اليهود نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ، وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال النبي ﷺ وأصحابه، ثم يقولون: نسينا وأخطأنا، ثم يعاهدهم الثانية فينقضون العهد، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ يعني: في كل عام مرة، ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ نَقْضَ العهد[3]. (ز)

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ﴾

٣١١٦٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ﴾، أي: تَظْفَر بهم[4] [٢٨٤٨]. (ز)

[٢٨٤٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢١٨) أن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يريد أنَّ الموصوف بـ﴿شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾ هم الذين لا يؤمنون المعاهدون من الكفار، فكانوا شر الدواب على هذا بثلاثة أوصاف: الكفر، والموافاة عليه، والمعاهدة مع النقض، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ - على هذا - بدل بعض من كل. **والآخر**: أن يريد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ﴾ الذين الأولى، فتكون بدل كُلٍّ من كُلٍّ، وهما لِعَيْنٍ واحدة، والمعنى - على هذا -: الذين عاهدت فرقة أو طائفة منهم.

[٢٨٤٨] ذكر ابن عطية (٤/ ٢١٩) قولًا بأنَّ المعنى: تُصادِفنَّهم. وانتقده مستندًا إلى الدلالات ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٦، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٣ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٣ -.

٣١١٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ﴾، يقول: فإن أدركتهم في الحرب، يعني: القتال، فأَسَرْتَهم[١]. (ز)

﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾

٣١١٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: نَكِّلْ بهم مَن بعدَهم[٢]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٧١ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣١١٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم[٤]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: نكِّلْ بهم الذين خَلْفَهم[٥]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٧٤ ـ عن **الحسن البصري** =

٣١١٧٥ ـ **وعطاء الخراساني** =

٣١١٧٦ ـ **وسفيان بن عيينة**، مثل ذلك[٦]. (ز)

٣١١٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: أَنذِرْ بهم[٧]. (٧/ ١٥٠)

٣١١٧٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، يقول: نَكِّل بهم مَن بعدهم[٨]. (ز)

== العقلية، فقال: «وقال بعض الناس: معناه: تصادِفَنَّهم. إلى نحو هذا من الأقوال التي لا ترتبط في المعنى، وذلك أن المصَادَف يُغلب فيُمْكِن التشريد به، وقد لا يُغْلَب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦١، وابن جرير ١١/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩.

٣١١٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: عِظْ بهم مَن سِواهم مِن الناس[(١)]. (١٥١/٧)

٣١١٨٠ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم[(٢)]. (ز)

٣١١٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، يقول: نَكِّل بهم مَن خلفهم من بعدهم من العدو، لعلهم يحذرون أن ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٣١١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، يقول: نَكِّل بهم لمن بعدهم من العدو وأهل عهدك[(٤)]. (ز)

٣١١٨٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، يقول: نَكِّل بهم مَن وَرَاءَهُم، لعلهم يعقلون[(٥)]. (ز)

٣١١٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، قال: أَخِفْهُم بهم، كما تصنعُ بهؤلاء[(٦)][٢٨٤٩]. (١٥١/٧)

﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٣١١٨٥ ـ عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: ﴿لَعَلَّهُمْ

[٢٨٤٩] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٢٠) أن قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾ معناه: طَرِّد وخَوِّف، وأن المعنى: بِفِعْلٍ تفعله بهم؛ من قتْل أو نحوه، يكون تخويفًا لِمَن خلفهم. ثم ساق قول ابن عباس، وذَكَرَ أنَّ هناك من قال بأن معنى ﴿شرد بهم﴾: سَمِّع بهم. ثم علَّق بقوله: «والمعنى متقارب؛ لأن التسميع بهم في ضمن ما فسرناه أولًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩ ـ ١٧٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩ ـ ١٧٢٠ مقتصرًا على تفسير قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٨ بلفظ: أخفهم بما تصنع بهؤلاء. وقرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

يَذَّكَّرُونَ﴾ لعلهم يعقلون[١]. (ز)

٣١١٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، يقول: لعلَّهم يَحذَرُون أن ينكُثُوا؛ فيُصنَعَ بهم مثلُ ذلك[٢]. (٧/ ١٥١)

٣١١٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، يقول: لكي يَذَّكَّروا النكال؛ فلا ينقضون العهد[٣]. (ز)

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

نزول الآية:

٣١١٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾، قال: قُرَيْظَة[٤] [٢٨٥٠]. (٧/ ١٥١)

٣١١٨٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: قد وَضَعْتَ السلاح وما زِلْنا في طلبِ القوم! فاخرُجْ، فإنَّ الله قد أذِنَ لك في قُريظة. وأنزل فيهم: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الآية[٥]. (٧/ ١٥١)

[٢٨٥٠] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) أنَّ أكثر المفسرين على هذا القول، ثم **رجَّح** كَوْن الآية فيمن يستقبل حاله من سائر الناس غير بني قريظة، **منتقدًا** القول بكونها في بني قريظة، **مستندًا إلى ظاهر الآية ودلالة العقل**، فقال: «والذي يظهر من ألفاظ القرآن أنَّ أمر بني قريظة قد انقضى عند قوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، ثم ابتدأ ـ تبارك وتعالى ـ في هذه الآية بأمره بما يصنعه في المستقبل مع من يخاف منه خيانة إلى سالف الدهر، وبنو قريظة لم يكونوا في حَدٍّ من تُخَاف خيانته فتُرَتَّب فيهم هذه الآية، وإنما كانت خيانتهم ظاهرة مشتهرة، فهذه الآية هي عندي فيمن يستقبل حاله من سائر الناس غير بني قريظة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٧، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه القاسم بن سلّام في كتاب الأموال ص٢١٨ ـ ٢١٩ (٤٦٣)، وابن زنجويه في كتاب الأموال ١/ ٤١٦ (٦٨٣) بنحوه مرسلًا.

تفسير الآية:

٣١١٩٠ ـ عن **علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** ـ من طريق موسى بن أبي حبيب ـ قال: لا تُقَاتِلْ عدوَّك حتى تَنبِذَ إليهم على سواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1]. (٧/١٥٢)

٣١١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾ يقول: وإن تخافن ﴿مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ يعني بالخيانة: نقض العهد ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ يقول: على أمرٍ بَيِّن، فارْمِ إليهم بِعَهْدِهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ يعني: اليهود[2]. (ز)

٣١١٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الآية، قال: مَن عَاهَد رسول الله ﷺ إنْ خِفْتَ أن يختانوك ويَغدروا، فتأتِيَهم، ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[3]. (٧/١٥١)

٣١١٩٣ ـ عن **الوليد بن مسلم**، قال: إنه مما تَبَيَّن لنا أنَّ قوله: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أنه على مهل، كما حدثنا بُكَيْر عن **مقاتل بن حيّان** في قول الله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ١، ٢][4] [٢٨٥١]. (ز)

٣١١٩٤ ـ عن **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾، أي: تَعْلَمَنَّ[5] [٢٨٥٢]. (ز)

[٢٨٥١] **انتقد ابنُ جرير** (١١/٢٤١) قولَ الوليد بن مسلم **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وأما الذي قاله الوليد بن مسلم مِن أنَّ معناه المَهَل، فمما لا أعلم له وجهًا في كلام العرب».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/٢٢٢).
وذكر ابنُ عطية (٤/٤٢١) أنَّ في قوله: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أقوال: **الأول**: أنَّ المعنى: حتى يكون الأمر في بيانه والعلم به على سواء منك ومنهم، فتكونون فيه؛ أي: في استشعار الحرب سواء. **الثاني**: أي: على معدلة، أي: فذلك هو العدل والاستواء في الحق. **الثالث**: أي: جهرًا لا سرًّا، ونسبه للمهدوي. **وعلَّق** عليه (٤/٢٢٢) بقوله: «وهذا نحو الأول».
[٢٨٥٢] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٢٢١) هذا القول عن يحيى بن سلام، **وانتقده** بقوله: «وليس كذلك». ولم يذكر مُسْتَنَدًا. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٢ ـ ١٢٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٤٠.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٨٣.

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

٣١١٩٥ ـ عن سُلَيْم بن عامر، قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يَسيرُ حتى يكون قريبًا مِن أرضِهم، فإذا انقضَتِ المدةُ أغَارَ عليهم، فجاءَه عمرو بن عَبَسة، فقال: الله أكبر، وفاءٌ لا غدر، سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من كان بينه وبين قوم عهدٌ فلا يَشُدَّ عُقدةً ولا يحُلَّها حتى يَنقضِيَ أمَدُها، أو يَنْبِذَ إليهم على سواء**». قال: فرجَعَ معاويةُ بالجيوش[1]. (٧/ ١٥٢)

٣١١٩٦ ـ عن ميمون بن مِهْران ـ من طريق جامع ـ قال: ثلاثةٌ المسلم والكافر فيهنَّ سواء: مَن عاهدتَه فَفِ بعهده، مسلمًا كان أو كافرًا، فإنَّمَا العهدُ لله، ومَن كانت بينَك وبينَه رحِمٌ فَصِلْها، مسلمًا كان أو كافرًا، ومَن ائتمَنَك على أمانة فأدِّها إليه، مسلمًا كان أو كافرًا[2]. (٧/ ١٥٢)

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝٥٩﴾

❁ **قراءات:**

٣١١٩٧ ـ عن الأعمش، في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَلَا يَحْسَبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ) (يَحْسَبُ) بالياء بغير نون[3]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٣١١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾،

= وبيّن (٤/ ٢٢٢) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون طعنًا على الخائنين من الذين عاهدهم النبي ﷺ. **الثاني**: أن يريد ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ حتى تبعد عن الخيانة، فإن الله لا يحب الخائنين، وعلَّق عليه، بقوله: «فيكون النَّبْذ ـ على هذا التأويل ـ لأجل أن الله لا يحب الخائنين».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠ (١٧٠١٥)، ٢٨/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ (١٧٠٢٥)، ٣٢/ ١٨١ ـ ١٨٢ (١٩٤٣٦)، وأبو داود ٤/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ (٢٧٥٩)، والترمذي ٣/ ٤٠٧ (١٦٧١)، وابن حبان ١١/ ٢١٥ (٤٨٧١).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٧٢ (٢٣٥٧).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٨٢) بنحوه.

(٣) علَّقه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٧.

يقول: لا يَفوتُونا[١]. (٧/ ١٥٣)

٣١١٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، مثل ذلك[٢][٢٨٥٣]. (ز)

٣١٢٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله، يعني: كفار العرب ﴿سَبَقُوٓا۟﴾ سابقي الله بأعمالهم الخبيثة، ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ يقول: إنهم لن يَفُوقُوا الله بأعمالهم الخبيثة؛ حتى يعاقبهم الله بما يقولون[٣]. (ز)

﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾

٣١٢٠١ ـ عن عقبة بن عامر الجهني، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول وهو على المنبر: «﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، **أَلَا إِنَّ القوة الرمي، أَلَا إِنَّ القوة الرمي**» قالها ثلاثًا[٤][٢٨٥٤]. (٧/ ١٥٣)

٣١٢٠٢ ـ عن عقبة بن عامر الجُهني، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾، **أَلَا إِنَّ القوة الرمي ـ ثلاثًا ـ إِنَّ الأرض ستُفْتَحُ لكم، وتُكْفَوْن المُؤْنَة، فلا يعجِزَنَّ أحدُكم أن يَلْهُوَ بأَسْهُمِه**»[٥]. (٧/ ١٥٣)

٣١٢٠٣ ـ عن **عقبة بن عامر** ـ من طريق أبي الخير ـ: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَأَعِدُّوا۟

[٢٨٥٣] **ذكر ابن عطية** (٤/ ٢٢٣) قولًا بأنَّ الآية نزلت فيمن أَفْلَتَ من الكفار في حرب النبي ﷺ، كقريش في بدر وغيرهم، ثم **علَّق** بقوله: «فالمعنى: لا تظنهم ناجين، بل هم مُدْرَكُون».

[٢٨٥٤] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ١٠٩ ـ ١١٠) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم، عن هارون بن معروف، وأبو داود عن سعيد بن منصور، وابن ماجه عن يونس بن عبدالأعلى، ثلاثتهم عن عبدالله بن وهب، به. ولهذا الحديث طرق أخر، عن عقبة بن عامر، منها ما رواه الترمذي، من حديث صالح بن كيسان، عن رجل، عنه».

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٤.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٢٢ (١٩١٧)، وابن جرير ١١/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢ (٩١٩٨). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٦٩.

(٥) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٢٢ (١٩١٧، ١٩١٨).

لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، قال: أَلَا إنَّ القوة الرمي[١]. (٧/ ١٥٣)

٣١٢٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، قال: فالرمي مِن القوة[٢]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، قال: الرمي، والسيوف، والسلاح[٣]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢٠٦ ـ عن الأوزاعي، قال: سألتُ الزهريَّ عن قول الله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾. قال: قال **سعيد بن المسيب**: القوة: الفرسُ إلى السَّهم فما دونَه[٤]. (٧/ ١٥٥)

٣١٢٠٧ ـ عن **عباد بن عبد الله بن الزُّبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، قال: أمَرَهم بإعداد الخيل[٥]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢٠٨ ـ عن رجاء بن أبي سلمة، قال: لقي رجلٌ مجاهدًا بمكة، ومع مجاهد جُوَالِق[٦]، قال: فقال **مجاهد**: هذا من القوة. ومجاهد يَتَجَهَّز للغزو[٧]. (ز)

٣١٢٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾، قال: القوة: ذكورُ الخيل. ورباطُ الخيل: الإناث[٨]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢١٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق شعبة بن دينار ـ في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، قال: القوة: ذكورُ الخيل. والرباطُ: الإناث[٩] [٢٨٥٥]. (٧/ ١٥٤)

[٢٨٥٥] **انتقد ابنُ عطية** (٤/ ٢٢٦) القول بأن القوة: ذكور الخيل، وأن الرباط: الإناث، بقوله: «وهذا قول ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٤٠ (٤٢٩٩)، وفي السنن ١٠/ ١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٦) الجوالق: بكسر اللام وفتحها، وعاء من الأوعية. لسان العرب (جلق).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.

(٨) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢، وعلَّق آخره.

(٩) أخرجه سفيان الثوري ص١١٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٣٠٧) من طريق شعبة، عن رجل من بني عجل. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣١٢١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق شعبة بن دينار ـ في قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ قال: الحصون، ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ قال: الإناث[1]. (٧/ ١٥٥)

٣١٢١٢ ـ عن مكحول الشامي، قال: ما بينَ الهَدَفين رَوضةٌ مِن رياض الجنة، فتعلَّموا الرمي، فإني سمعتُ الله يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، قال: فالرمي مِن القوة[2]. (٧/ ١٥٤)

٣١٢١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾: مِن سلاح[3]. (ز)

٣١٢١٤ ـ عن عمرو بن دينار، ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾: الإناث[4]. (ز)

٣١٢١٥ ـ قال زيد بن أسلم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ القُوَّة ها هنا: القتل[5]. (ز)

٣١٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، يعني: السلاح، وهو الرمي[6]. (ز)

٣١٢١٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم﴾ قال: الجهاد ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ القوة: السلاح، وما سواه من قوة الجهاد، ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ قال: هي الخيل[7]. (ز)

٣١٢١٨ ـ عن أبي صخر حُمَيْدِ بن زياد: أنَّه قال: القُوَّة: العُدَّة؛ إعداد ما استطعتَ لهم مِن عُدة[8] [٢٨٥٦]. (ز)

[٢٨٥٦] أفادت الآثار الاختلاف في معنى القوة ورباط الخيل، ورجَّح ابن جرير (١١/ ٢٤٩) العمومَ؛ لعمومِ اللفظِ، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٨٣، وابن جرير ١١/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٨٤ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١ ـ ١٧٢٣، وبعضه معلَّق.

(٨) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.

﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾

قراءات:

٣١٢١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير ـ ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، قال: تُخْزُون به عدوَّ الله وعدوَّكم، وكذا كان يقرؤها: (تُخْزُونَ)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٣١٢٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، قال: تُخزُون به عدوَّ الله وعدوَّكم[2]. (٧/ ١٥٥)

== بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمي وغير ذلك ورباط الخيل، ولا وجه لأن يقال: عُنِيَ بالقوة معنىً دون معنى من معاني القوة، وقد عَمَّ الله الأمر بها. فإن قال قائل: فإنَّ رسول الله ﷺ قد بيَّن أن ذلك مراد به الخصوص بقوله: «**ألا إن القوة الرمي**». قيل له: إنَّ الخبر وإن كان قد جاء بذلك فليس في الخبر ما يدل على أنه مراد بها الرمي خاصة دون سائر معاني القوة عليهم، فإن الرمي أحد معاني القوة؛ لأنه إنما قيل في الخبر: «**ألا إن القوة الرمي**»، ولم يقل دون غيرها، ومن القوة أيضًا السيف والرمح والحربة، وكل ما كان معونة على قتال المشركين، كمعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم، هذا مع وَهَاء سند الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ».

وبنحوه قال **ابن عطية** (٤/ ٢٢٦).

وقال **ابنُ عطية** (٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) في بيان المخاطَب في الآية ومَن يراد بقوله: ﴿لَهُمْ﴾: «والمخاطَبة في هذه الآية لجميع المؤمنين، والضمير في قوله: ﴿لَهُمْ﴾ عائد على الذين يُنبذ إليهم العهد، أو على الذين لا يُعجِزون على تأويل من تأوَّل ذلك في الدنيا، **ويحتمل** أن يعيده على جميع الكفار المأمور بحربهم في ذلك الوقت ثم استمرت الآية في الأمة عامة، إذ الأمر قد توجه بحرب جميع الكفار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٧.

و(تُخْزُونَ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، وعكرمة. انظر: البحر المحيط ٤/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١١٩، وابن جرير ١١/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣١٢٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، مثل ذلك[١]. (ز)

٣١٢٢٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ مِن المشركين[٢]. (ز)

٣١٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، يعني: كُفَّارَ العرب[٣]. (ز)

﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾

٣١٢٢٤ ـ عن يزيد بن عبدالله بن عَريب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، قال: «**هم الجنُّ، ولا يُخبِّلُ الشيطانُ إنسانًا في دارِه فرسٌ عتيق**»[٤]. (٧/ ١٨٥)

٣١٢٢٥ ـ عن **عبدالله بن عباس**، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾، يعني: الشيطان، لا يستطيعُ ناصيةَ فرسٍ؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «**الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخير، فلا يستطيعُه شيطانٌ أبدًا**»[٥]. (٧/ ١٨٦)

٣١٢٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾، قال: قُرَيْظَة[٦]. (٧/ ١٨٦)

٣١٢٢٧ ـ عن **سليمان بن موسى**، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾،

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.

(٤) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٦٧٦ (٦٥٢)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٦٤٥ ـ ١٦٤٦، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ٢٢٥١ ـ ٢٢٥٢ (٥٥٩١)، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٨٩ (٥٠٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣ (٩١٠٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٨٢: «وهذا الحديث منكر، لا يصح إسناده ولا متنه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧ (١١٠٣٠): «رواه الطبراني، وفيه مجاهيل». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٧٢ (٣٤٧٥): «موضوع».

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٥ عن سند ابن مردويه: «وهذا سند واهٍ، جويبر ضعيف، والضحاك لم يلق ابن عباس».

(٦) تفسير مجاهد ص٣٥٧، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال: الجنُّ، قال: ولن يُخبِّلَ الشيطانُ إنسانًا في دارِه فرسٌ عتيق[١]. (٧/ ١٨٦)

٣١٢٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾، قال: أهلُ فارس[٢]. (٧/ ١٨٧)

٣١٢٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ يقول: لا تعرفهم يا محمد، يقول: وتُرْهِبون فيما استعددتم به آخرين من دون كفار العرب، يعني: اليهود، لا تعرفهم يا محمد، ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ يقول: الله يعرفهم، يعني: اليهود[٣]. (ز)

٣١٢٣٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ قال: يعني: المنافقين، ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ يقول: الله يعلمُ ما في قلوبِ المنافقين من النفاقِ الذي يُسِرُّون[٤]. (٧/ ١٨٦)

٣١٢٣١ ـ عن سفيان [بن عيينة]، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾، قال: قال ابنُ اليمان: هم الشياطينُ التي في الدُّورِ[٥]. (٧/ ١٨٧)

٣١٢٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]، قال: أخِفهم بِهم لِمَا تَصْنَعُ بهؤلاء. وقرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[٦]. (ز)

٣١٢٣٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، قال: هؤلاء المنافقون، لا تعلمونهم؛ لأنهم معَكم، يقولون: لا إله إلا الله، ويغزُون معكم[٧] [٢٨٥٧]. (٧/ ١٨٦)

[٢٨٥٧] اختلف في هؤلاء الآخرين مَن هم وما هم؟ على أقوال؛ **الأول**: هم بنو قريظة. **والثاني**: من فارس. **والثالث**: المنافقون. **والرابع**: قوم من الجن. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣ ـ ١٧٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣ ـ ١٧٢٤.

. . . . . .

== ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية والدلالات العقلية** القولَ الأخير الذي قاله ابن اليمان، وابن عباس، وسليمان بن موسى، **وانتقد** البقية، وذلك أن الله قال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾، ولا شك أن المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم؛ فالأولى أن ينصرف المعنى إلى جنس آخر من غير بني آدم لا يعلمون أماكنهم وأحوالهم. وقيل: إن صهيل الخيل يُرْهِب الجن، وإن الجنَّ لا تقرب دارًا فيها فرس. ثم قال: «فإن قال قائل: فإن المؤمنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون، فما تنكر أن يكون عُنِي بذلك المنافقون؟ قيل: فإن المنافقين لم يكن تَرُوعُهم خيل المسلمين ولا سلاحهم، وإنما كان يَرُوعُهم أن يظهر المسلمون على سرائرهم التي كانوا يستسرون من الكفر، وإنما أمر المؤمنون بإعداد القوة لإرهاب العدو، فأما من لم يرهبه ذلك، فغير داخل في معنى من أمر بإعداد ذلك له المؤمنون».

وذكر **ابن عطية** (٤/ ٢٢٩) أن ما رجحه **ابن جرير** مُحْتَمِلٌ، ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وكان الأهم في هذه الآيات أن يَبْرُزَ معناها في كل ما يُقَوّي المسلمين على عدوهم من الإنس، وهم المحاربون والذين يدافعون على الكفر، ورهبتهم من المسلمين هي النافعة للإسلام وأهله، ورهبة الجن وفزعهم لا غناء له في ظهور الإسلام، وهو أجنبي جدًّا، والأولى أن يتأول المسلمين إذا ظهروا وعَزُّوا هابَهم من جاورهم من العدو المحارب لهم، فإذا اتَّصَلَتْ حالهم تلك بمن بعد من الكفار داخلته الهيبة، وإن لم يقصد المسلمون إرهابهم، فأولئك هم الآخرون».

وعلَّق على الاختلاف في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ بقوله: «وهذا الخلاف إنما ينبغي أن يترتب على ما يتوجه من المعنى في قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾، فإذا حملنا قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ على عمومه، ونفينا علم المؤمنين بهذه الفرقة المشار إليها جملة واحدة، وكان العلم بمعنى المعرفة لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، لم يثبت من الخلاف في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ إلا قول من قال: الإشارة إلى المنافقين، وقول من قال: الإشارة إلى الجن، وإذا جعلنا قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ مُحارِبين أو نحو هذا مما تفيد به نفي العلم عنهم حسنت الأقوال، وكان العلم متعديا إلى مفعولين».

ثمَّ رجَّح الاحتمال الثاني، فقال: «وهذا الوجه أشبه عندي». ولم يذكر مستندًا.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/ ١١٢) القول بأنهم المنافقون الذي قاله مقاتل، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، **مستندًا إلى القرآن**، فقال: «وهذا أشبه الأقوال، ويشهد له قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]». ==

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٣١٢٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ عن النبي ﷺ أنَّه كان يأمر بأن لا يُصَدَّق إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾، فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دِين[١]. (ز)

٣١٢٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ﴾ من أمر السلاح والخيل ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ يقول: يُوَفَّر لكم ثواب النفقة، ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ يقول: وأنتم لا تُنقَصُون يوم القيامة[٢]. (ز)

٣١٢٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، أي: لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة، وعاجل خَلَفِه في الدنيا[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٢٣٧ ـ عن أبي أيوب الأنصاري: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا تَحضُرُ الملائكة مِن اللهو شيئًا إلا ثلاثة: لهو الرجل مع امرأته، وإجراء[٤] الخيل، والنِّضال[٥]**»[٦]. (٧/١٥٩)

== وذكر **ابنُ عطية** (٤/٢٢٩ ـ ٢٣٠) أنه يحسن أن يُقَدَّر قوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ بمعنى: لا تعلمونهم فازعين راهبين، ولا تظنون ذلك بهم، والله تعالى يعلمهم بتلك الحالة، ثم قال: «ويحسن أيضًا أن تكون الإشارة إلى المنافقين على جهة الطعن عليهم، والتنبيه على سوء حالهم، وليستريب بنفسه كل من يعلم منها نفاقًا إذا سمع الآية، ولفزعهم ورهبتهم غناء كثير في ظهور الإسلام وعلوه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٤ (٩١١٤).
قال ابن كثير في تفسيره ٤/٨٣: «غريب». وقال الألباني في الصحيحة (٦/٦٢٩): «إسناده حسن».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥١، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٤.
(٤) أي: مسابقة الفرسان بالأفْرَاس بقصد التَّأَهُّب للجهاد. فيض القدير للمناوي ١/١٧٣.
(٥) نَاضَلَه مُنَاضَلَةً ونِضَالا ونِيضالًا: بارَاه في الرَّمْي. اللسان (نضل).
(٦) أخرجه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٤/١٨٠. وعزاه السيوطي إلى الثقفي في فوائده.
وفيه عبدالله بن عبدالعزيز، قال عنه الذهبي: «عبدالله هو الليثي، مدني، ضعفه أبو حاتم». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/١٠٦٩ (٦٤٧٦): «منكر».

٣١٢٣٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: رأيتُ جابر بن عبدالله وجابر بن عُمَيْر الأنصاري يرتميان، فملَّ أحدُهما، فجلس، فقال الآخر: كَسِلْتَ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كلُّ شيء ليس مِن ذكر الله فهو لغوٌ وسهوٌ، إلا أربعَ خصال: مَشيَ الرجلِ بين الغَرَضين**[(١)]، **وتأديبَ فرسِه، وملاعبتَه أهلَه، وتعليمَ السباحة**»[(٢)]. (٧/ ١٥٩)

٣١٢٣٩ ـ عن مكحول، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «**اللهو في ثلاث: تأديبِك فرسَك، ورميِك بقوسِك، وملاعبتِك أهلَك**»[(٣)]. (٧/ ١٦٠)

٣١٢٤٠ ـ عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «**الخيلُ مَعْقودٌ في نَوَاصِيها الخير إلى يوم القيامة**»[(٤)]. (٧/ ١٦٩)

٣١٢٤١ ـ عن عُرْوَةَ البَارِقِيِّ: أن النبي ﷺ قال: «**الخيلُ مَعْقُودٌ في نواصِيها الخيرُ إلى يوم القيامة**». قيل: يا رسول الله، وما ذاك؟ قال: «**الأجرُ والغنيمة**»[(٥)]. (٧/ ١٦٩)

٣١٢٤٢ ـ عن أبي كَبْشَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخيلُ مَعْقُودٌ في نواصِيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلُها مُعَانُون عليها، والمنفقُ عليها كالباسطِ يدَه بالصَّدقة**»[(٦)]. (٧/ ١٧٠)

---

(١) الغَرَضين: مثنى الغَرَض: وهو الهدَف. النهاية (غرض).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧ (٨٨٨٩، ٨٨٩٠، ٨٨٩١)، والطبراني في الكبير ٢/ ١٩٣ (١٧٨٥). قال أبو موسى المديني في اللطائف من دقائق المعارف ص٢٨٧ (٥٦٨): «هذا حديث غريب». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٨٠ (٢٠١٤): «رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٦٩ (٩٣٩٠): «رجال الطبراني رجال الصحيح، خلا عبدالوهاب بن بخت، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الإصابة ١/ ٥٥٠ (١٠٣٦) في ترجمة جابر ابن عمير الأنصاري: «رواه النسائي بإسناد صحيح». وقال في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ٢٤٠: «أخرجه النسائي، وإسحاق، والطبراني، والبزار، بإسناد حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٣ (٦٣١٦): «رمز ـ السيوطي ـ لحسنه، وهو تقصير، فقد قال ابن حجر في الإصابة: إسناده صحيح. فكان حق المصنف أن يرمز لصحته». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦٢٥ (٣١٥).

(٣) أخرجه القَرَّاب في فضائل الرمي في سبيل الله ص٥٤ ـ ٥٥ (١٣).
إسناده ضعيف؛ فإن مكحولًا لم يصح له سماع من أحد من الصحابة إلا من أنس بن مالك، كما في تحفة التحصيل ص٣١٤.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٢٨ (٢٨٤٩)، ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ (٣٦٤٤)، ومسلم ٣/ ١٤٩٢ ـ ١٤٩٣ (١٨٧١).

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ٢٨ (٢٨٥٢)، ٤/ ٨٥ (٣١١٩)، ومسلم ٣/ ١٤٩٣ (١٨٧٣).

(٦) أخرجه ابن حبان ١٠/ ٥٣٠ (٤٦٧٤)، والحاكم ٢/ ١٠٠ (٢٤٥٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه الزيادة، وفيها له شاهد». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٥٩ (٩٣٢٨): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

٣١٢٤٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «مَن احْتَبَسَ فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقَ موعودِ الله، فإن شِبَعَه ورِيَّه وروثَه وبَوْلَه في ميزانِه إلى يوم القيامة»[١]. (٧/ ١٧٧)

٣١٢٤٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الخيلُ لثلاثة: لِرَجُلٍ أَجرٌ، ولِرَجُلٍ سِتْر، وعلى رَجُلٍ وِزْر؛ فأما الذي هي له أجرٌ فرجلٌ ربَطها في سبيل الله، فأطالَ لها في مرْجٍ[٢] أو روضةٍ[٣]، فما أصابتْ في طِيَلِها[٤] ذلك من المرْجِ أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطَعت طِيَلَها فاستنَّت شرَفًا أو شرَفين[٥] كانت آثارُها وأرواثُها حسناتٍ له، ولو أنها مرَّت بنهرٍ فشرِبتْ منه ولم يُرِدْ أن يَسقِيَها كان ذلك حسناتٍ له، فهي لذلك أجر، ورجلٌ ربَطها تغنِّيًا وتعفُّفًا، ثم لم ينسَ حق الله في رقابِها ولا ظهورِها، فهي لذلك سِتْر، ورجلٌ ربَطها فخرًا ورياءً ونِوَاءً[٦] لأهل الإسلام فهي على ذلك وِزْر»[٧]. (٧/ ١٦٧)

٣١٢٤٥ ـ عن أسماء بنت يزيد: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الخيلُ في نواصِيها الخيرُ مَعْقُودٌ أبدًا إلى يوم القيامة، فمَن رَبَطَها عُدَّةً في سبيل الله، وأنفَق عليها احتسابًا في سبيل الله، فإن شِبَعَها وجوعَها ورِيَّها وظَمَأَها وأَرْوَاثَها وأَبْوَالَها فلاحٌ في موازينه يوم القيامة، ومَن ربَطها رياءً وسُمعة وفرحًا ومرحًا فإن شِبعَها وجوعَها ورِيَّها وظمأَها وأرواثَها وأبوالَها خُسْرَانٌ في موازينِه يوم القيامة»[٨]. (٧/ ١٧١)

٣١٢٤٦ ـ عن سلمان، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما مِن رجلٍ مسلم إلا

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٢٨ (٢٨٥٣).

(٢) المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير، تمرج فيه الدواب. النهاية (مرج).

(٣) الروضة: الموضع الذي يستنقع فيه الماء. النهاية (روض).

(٤) الطِّوَل والطِّيَل ـ بالكسر ـ: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. النهاية (طول).

(٥) استن الفرس يستن استنانًا: لمرحه ونشاطه ولا راكب عليه. شرفًا أو شرفين: شوطًا أو شوطين. النهاية (شرف).

(٦) أي: معاداةً لهم. النهاية (نوأ).

(٧) أخرجه البخاري ٣/ ١١٣ (٢٣٧١)، ٤/ ٢٩ ـ ٣٠ (٢٨٦٠)، ٤/ ٢٠٨ (٣٦٤٦)، ٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (٤٩٦٢)، ٩/ ١٠٩ (٧٣٥٦)، ومسلم ٢/ ٦٨٢ (٩٨٧). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٧.

(٨) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٥٦ (٢٧٥٧٤).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٦٦ (١٩٤٨): «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٦١ (٩٣٣٩): «وفيه شهر، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٦٩ (٦٨٣٦): «ضعيف بهذا التمام».

حقٌّ عليه أن يَرْتَبِطَ فرسًا إذا أطاقَ ذلك»[١]. (٧/ ١٧٦)

٣١٢٤٧ ـ عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، قال: «ما مِن فَرَسٍ عربيٍّ إلا يُؤْذَنُ له عندَ كلِّ سَحَرٍ بدَعْوَتَيْن، يقول: اللَّهُمَّ، كما خَوَّلْتَني مَن خَوَّلْتَني مِن بني آدمَ فاجْعَلْني مِن أحبِّ مالِه وأهلِه إليه»[٢]. (٧/ ١٧٨)

٣١٢٤٨ ـ عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان يُسَمِّي الأُنثى مِن الخيل فَرَسًا[٣]. (٧/ ١٧٨)

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾

قراءات:

٣١٢٤٩ ـ عن عبدالرحمن بن أَبْزَى: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسِّلْمِ﴾[٤]. (٧/ ١٨٧)

٣١٢٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسِّلْمِ﴾، يعني: بالخفض[٥]. (٧/ ١٨٨)

٣١٢٥١ ـ عن مُبَشِّر بن عبيد ـ من طريق إبراهيم بن العلاء ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ

---

(١) أخرجه المحاملي في أماليه ـ رواية ابن يحيى البيع ـ ص٣٩٣ (٤٥٦)، وأبو مسهر في نسخته ص٣٦ (٢٧).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إسماعيل بن زياد قاضي الموصل، متروك، كذَّبوه كما في التقريب (٤٤٦)، والراوي عنه مندل بن علي العنزي، ضعيف كما في التقريب (٦٨٨٣).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٩٢ (٢١٤٩٧)، والنسائي ٦/ ٢٢٣ (٣٥٧٩)، والحاكم ٢/ ١٠١ (٢٤٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو داود ٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩ (٢٥٤٦)، والحاكم ٢/ ١٥٧ (٢٦٣٩)، وابن حبان ١٠/ ٥٣٤ (٤٦٨٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي. وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٧٦: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٩٩ (٢٢٩٤): «إسناده صحيح».

وقد أورد السيوطي ٧/ ١٥٥ ـ ١٨٥ آثارًا أخرى كثيرة في فضل الجهاد وتعلم الرمي واحتباس الخيل في سبيل الله ونحو ذلك.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِلسَّلْمِ﴾، بفتح السين. انظر: النشر ٢/ ٢٧٧، والإتحاف ص٢٩٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

لِلسَّلْمِ﴾، يعني: بفتح السين[١]. (٧/ ١٨٨)

٣١٢٥٢ ـ عن **سفيان الثوري** أنَّه قرأ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلَمِ﴾[٢][٢٨٥٨]. (ز)

❁ نزول الآية:

٣١٢٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾، قال: قُرَيْظَة[٣]. (٧/ ١٨٧)

٣١٢٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ الآية، قال: نزلت في بني قريظة[٤][٢٨٥٩]. (٧/ ١٨٧)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾

٣١٢٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾، قال: الطاعة[٥]. (٧/ ١٨٧)

٣١٢٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالكريم الجَزَرِيّ، عن الضحاك ـ قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسِّلْمِ﴾، يعني: بالخفض، وهو الصُّلح[٦]. (٧/ ١٨٨)

٣١٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، قال: إن

[٢٨٥٨] اختلف في قراءة قوله: ﴿لِلسَّلْمِ﴾؛ **فقرأ قوم** بفتح السين، **وقرأ غيرهم** بكسرها، **وعلَّق ابنُ عطية** (٤/ ٢٣١) بعد ذكره للقراءتين بقوله: «وهما لغتان في المسالمة».

[٢٨٥٩] **انتقد ابنُ كثير** (٧/ ١١٤) قولَ السدي ومجاهد بنُزولها في قُرَيْظة **مستندًا لأحوال النزول**، فقال: «وهذا فيه نظر؛ لأن السياق كله في وقعة بدر، وذكرها مُكْتَنِفٌ لهذا كله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.
وهي قراءة الجماعة عدا شعبة. النشر ٢/ ١٧١.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٢٠.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٧، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

رَضُوا فارْضَ[١]. (٧/١٨٨)

٣١٢٥٨ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ قال: قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، أي: إن دعوك إلى السلم على الإسلام؛ فصالِحْهُم عليه[٢]. (ز)

٣١٢٥٩ ـ عن **مُبشِّر بن عبيد** ـ من طريق إبراهيم بن العلاء ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلَمِ﴾، يعني: بفتح السين، يعني: الصلح[٣]. (٧/١٨٨)

٣١٢٦٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾، أي: للصُّلْح[٤]. (٧/١٨٨)

٣١٢٦١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أَسْبَاط ـ في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، يقول: إذا أرادوا الصُّلْحَ فأَرِدْه[٥]. (٧/١٨٨)

٣١٢٦٢ ـ عن **عطاء الخراساني** =

٣١٢٦٣ ـ **وسفيان الثوري**، قالا: الصلح[٦]. (ز)

٣١٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، يقول: إن أرادوا الصُّلْحَ فأَرِدْه[٧]. (ز)

٣١٢٦٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سَلَمَة ـ ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، أي: إن دعوك إلى السلم ـ إلى الإسلام ـ فصالحهم عليه[٨]. (ز)

٣١٢٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، قال: فصَالِحْهُم[٩]. (ز)

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾

٣١٢٦٧ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد ـ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥ ـ ١٧٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦١، والنحاس في ناسخه ص٤٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٣.

قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾: إنَّ الله كافيك[١]. (ز)

٣١٢٦٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٢]. (ز)

٣١٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ يقول: وثِق بالله؛ فإنَّه معك في النصر إن نَقَضُوا الصلح، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما أرادوا من الصلح، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[٣]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣١٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، قال: نسَخَتها هذه الآية: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][٤]. (٧/ ١٨٨)

٣١٢٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٣١٢٧٢ ـ و**عطاء الخراساني**، مثل ذلك[٥]. (ز)

٣١٢٧٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣١٢٧٤ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق يزيد ـ قالا: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ نسختها الآية التي في براءة، قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][٦]. (ز)

٣١٢٧٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ أي: للصُّلْح، ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾. قال: كانت قبلَ براءة، وكان النبيّ ﷺ يُوادِعُ الناس إلى أجلٍ، فإمَّا أن يُسلموا وإمَّا أن يُقاتِلَهم، ثم نُسِخ ذلك في براءة، فقال: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، نَبَذَ إلى كلِّ ذي عَهْدٍ بعهدِه، وأمَره أن يُقاتِلَهم حتى يقولوا: لا إله إلا الله. ويُسْلِموا، وألَّا يَقْبَلَ منهم إلا ذلك، وكلُّ عهدٍ كان في هذه السورة وغيرها، وكلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥ عن عبد الله ـ دون تعيينه ـ من طريق ابن جُرَيْج، وعثمان بن عطاء.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

صُلْحٍ يصالِحُ به المسلمون المشركين يَتوادَعون به، فإن براءة جاءت بنسخ ذلك، فأُمِر بقتالِهم قبلَها على كلِّ حال حتى يقولوا: لا إله إلا الله[1] [٢٨٦٠]. (٧/ ١٨٨)

٣١٢٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ الآية، قال: نسخَتْها: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ إلى آخر الآية [محمد: ٣٥][2]. (٧/ ١٨٧)

٣١٢٧٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم ـ: أنَّه قال: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، فنسختها الآية التي في براءة: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ

[٢٨٦٠] **انتقد ابن جرير** (١١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ بتصرف) القولَ بالنسخ **مستندًا إلى عدم التعارض** مبينًا أنه: «قول لا دلالة عليه من كتاب، ولا سُنَّة، ولا فطرة عقل. وقد دَلَلْنا على أنَّ الناسخ لا يكون إلا ما نفى حُكْمَ المنسوخ من كل وجه، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخًا. وقول الله في براءة: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] غير نافٍ حكمُه حكمَ قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾؛ لأن قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ إنما عني به بنو قريظة، وكانوا يهودًا أهل كتاب، وقد أذن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم. وأما قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ فإنما عُني به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قَبُول الجزية منهم، فليس في إحدى الآيتين نفي حكم الأخرى، بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه».
وانتقده ابن كثير (٧/ ١١٤) أيضًا **مستندًا إلى عدم التعارض**، فقال: «لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إذا كان العدو كثيفًا فإنه تجوز مهادنتهم، كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي ﷺ يوم الحديبية، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص».
وذكر ابن عطية (٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) أنَّ عدم النسخ محتمل، ثم **علَّق** بقوله: «وقول الجماعة [يعني: من قالوا بالنسخ] صحيح أيضًا؛ إذْ كان الجنوح إلى سلْم العرب مستقرًّا في صدر الإسلام، فنسخت ذلك آية براءة، ونبذت إليهم عهودهم».
وحكى أيضًا (٤/ ٢٣٢) قولًا لابن عباس بنسخ هذه الآية بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥]، **وانتقده مستندًا لأحوال النزول**، فقال: «وهذا قول بعيد من أن يقوله ابن عباس رضي الله عنه؛ لأن الآيتين مدنيتان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٢، كما أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦١، والنحاس في ناسخه ص٤٦٨ مختصرًا من طريق معمر. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][١]. (ز)

٣١٢٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، يقول: إن أرادوا الصلح فأَرِدْه. ثُمَّ نَسَخَتْها الآيةُ التي في سورة محمد ﷺ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥][٢]. (ز)

٣١٢٧٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، قال: فصالِحْهم. قال: وهذا قد نسخه الجهاد[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٢٨٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّه سيكون بعدي اختلاف، أو أمر، فإن استطعت أن يكون السِّلم فافعل**»[٤]. (ز)

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾

٣١٢٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾، قال: قُرَيْظَة[٥]. (٧/ ١٨٩)

٣١٢٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾، قال: وإن كانوا يريدون خديعتك، أو مكرًا بك؛ فإنَّ حسبك الله[٦]. (ز)

٣١٢٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ يا محمد بالصلح؛ لِتَكُفَّ عنهم، حتى إذا جاء مشركو العرب أعانوهم عليك، يعني: يهود قريظة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٣ ـ ٧٤ (١٦١). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٣.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦ (٦٩٥).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٣٤ (١٢٠٢٣): «رواه عبدالله، ورجاله ثقات».

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾

٣١٢٨٤ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عَبَّاد ـ ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾: هو مِن وراء ذلك[(١)]. (ز)

٣١٢٨٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[(٢)]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣١٢٨٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ قال: مكتوبٌ على العرش: لا إله إلا الله، وَحدي لا شريك لي، محمدٌ عبدي ورسولي، أيَّدْتُه بعَلِيٍّ. وذلك قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)][٢٨٦١]. (٧/ ١٨٩)

[٢٨٦١] **انتقد ابنُ تيمية** هذا الأثر في منهاج السُّنة النبوية (٧/ ١٩٦) بأنَّه كذب موضوع **باتفاق أهل العلم بالحديث**، وانتقد مضمونه **مستندًا إلى السياق**، فقال: «الوجه الثالث: أنَّ الله تعالى قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾. وهذا نص في أن المؤمنين عدد مؤلَّف بين قلوبهم، وعَليٌّ واحد منهم ليس له قلوب يؤلَّف بينها، والمؤمنون صيغة جمع، فهذا نص صريح لا يحتمل أنه أراد به واحدًا معيَّنًا، وكيف يجوز أن يقال: المراد بهذا عَليٌّ وحده؟!».

كذلك **انتقد** مضمونه **مستندًا إلى وقائع البعثة وتاريخ السيرة النبوية** فقال ـ بتصرف يسير ـ: «الوجه الرابع: أن يقال: من المعلوم بالضرورة والتواتر أن النبي ﷺ ما كان قيام دينه بمجرد موافقة عليٍّ، فإن عليًّا كان من أول من أسلم، فكان الإسلام ضعيفًا، فلولا أن الله ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٦٠.

قال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية ٧/ ١٩٦: «إن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٣٨٢ (٤١٦٠) في ترجمة العباس بن بكار الضبي وقال عنه: «قال الدارقطني: كذاب. وقال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم والمناكير.. ومن أباطيله» ثم ذكر هذا الحديث، وأورده ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٤٠١ (١٦٣).

٣١٢٨٧ ـ عن **النعمان بن بشير**، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، قال: نزلت في الأنصار[١]. (٧/ ١٨٩)

٣١٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هم الأنصار[٢]. (٧/ ١٨٩)

٣١٢٨٩ ـ عن **عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير** ـ من طريق يحيى بن عباد ـ قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾، يعني: بعد الضعف[٣]. (ز)

٣١٢٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: بالأنصار[٤]. (٧/ ١٨٩)

٣١٢٩١ ـ عن **بشير بن ثابت الأنصاري**، مثله[٥]. (ز)

٣١٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ﴾ يعني: هو الذي قوّاك ﴿بِنَصْرِهِۦ﴾ يعني: بجبريل عليه السلام وبمن معه، ﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من الأنصار يوم بدر، وهو فاعل ذلك أيضًا، وأيّدك على يهود قريظة[٦]. (ز)

== هدى من هداه إلى الإيمان والهجرة والنصرة؛ لم يحصل بعليٍّ وحده شيء من التأييد، ولم يكن إيمان الناس وهجرتهم ولا نُصرتهم على يد عليٍّ، ولم يكن عليٌّ منتصبًا ـ لا بمكة ولا بالمدينة ـ للدعوة إلى الإيمان، كما كان أبو بكر منتصبًا لذلك، ولم ينقل أنه أسلم على يد عليٍّ أحد من السابقين الأولين، لا من المهاجرين ولا من الأنصار...، ولا كان يدعو المشركين ويناظرهم، كما كان أبو بكر يدعوهم ويناظرهم، ولا كان المشركون يخافونه، كما يخافون أبا بكر وعمر،... الوجه الخامس: أنه لم يكن لعليٍّ في الإسلام أثر حسن إلا ولغيره من الصحابة مثله، ولبعضهم آثار أعظم من آثاره. وهذا معلوم لمن عرف السيرة الصحيحة الثابتة بالنقل...».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣١٢٩٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ: أنَّ هذه الآية نزلت في المُتَحَابِّين في الله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[(١)] [٢٨٦٢]. (٧/ ١٩٠)

٣١٢٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: قَرَابةُ الرَّحِم تُقْطَعُ، ومِنَّةُ المُنْعِم تُكفَرُ، ولم نَرَ مثلَ تقاربِ القلوب، يقول الله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾. وذلك موجودٌ في الشعر، قال الشاعر:

إذا مَتَّ ذو القُرْبى إليك برَحْمِه ... فغَشَّك واسْتَغْنى فليس بذي رَحْمِ
ولكنَّ ذا القُرْبى الذي إن دَعَوْتَ ... أجاب، ومَن يَرْمِي العدوَّ الذي تَرْمِي

ومن ذلك قول القائل:

ولقد صَحِبْتُ الناسَ ثم سَبَرْتُهم[(٢)] ... وبَلَوْتُ ما وصَلوا مِن الأسباب
فإذا القَرابةُ لا تُقَرِّبُ قاطِعًا ... وإذا المودةُ أقربُ الأنساب[(٣)]

(٧/ ١٩٠)

[٢٨٦٢] **علَّق ابن عطية** (٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) على هذا القول وقول مجاهد الآتي بقوله: «وهذا كله تمثل حسن بالآية، لا أن الآية نزلت في ذلك، بل تظاهرت أقوال المفسرين أنها في الأوس والخزرج». ثم قال: «ولو ذهب ذاهب إلى عموم المؤمنين في المهاجرين والأنصار، وجعل التأليف ما كان من جميعهم من التَّحَابّ حتى تكون أُلْفَةُ الأوس والخزرج جزءًا من ذلك؛ لساغ ذلك».

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٦٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢١٠)، والبزار (٢٠٧٧)، وابن جرير ١١/ ٢٥٨، ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧، والحاكم ٢/ ٣٢٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٠٣١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
قال الحاكم في مستدركه: «صحيح». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٧، ٢٨: «رجاله رجال الصحيح غير جنادة بن سلم وهو ثقة».

(٢) سبر فلانًا: خَبَرَه وجرَّبه ليعرف ما عنده. لسان العرب (سبر).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٠٣٤) واللفظ له، وقال: هكذا وجدتُه موصولًا بقول ابن عباس، =

٣١٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ قال: النِّعمة تُكْفَرُ، والرَّحِمُ يُقْطَعُ، وإنَّ الله تعالى إذا قارب بين القلوب لم يُزَحْزِحها شيء. ثم تلا: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية[1]. (٧/ ١٩١)

٣١٢٩٦ ـ عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق يحيى بن عَبَّاد ـ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بدينه الذي جَمَعَهم عليه، يعني: الأوس والخزرج[2]. (ز)

٣١٢٩٧ ـ عن بشير بن ثابت ـ من طريق شعبة ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾، يعني: الأنصار[3]. (ز)

٣١٢٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عَبْدَة بن أبي لُبَابة ـ قال: إذا لَقِي الرجلُ أخاه فصافَحه تَحاتَّتِ[4] الذنوب بينَهما كما يَنْثُرُ الريحُ الورَقَ. فقال رجلٌ: إن هذا مِن العمل اليسير. فقال: ألم تسمَع الله قال: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[5]. (٧/ ١٩١)

٣١٢٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: هؤلاء الأنصار أَلَّف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم[6]. (ز)

٣١٣٠٠ ـ عن عمير بن إسحاق ـ من طريق ابن عون ـ، قال: كنا نتحدث أنَّ أول ما يرفع من الناس ـ أو قال: عن الناس ـ الأُلْفَة[7]. (ز)

٣١٣٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد العداوة التي كانت بينهم في أمر سُمير وحاطب، فقال: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ﴾ يا محمد على أن تُؤَلِّف بين قلوبهم ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بعد العداوة في دم سُمير وحاطب بالإسلام، ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره،

= ولا أدري قوله: «وذلك موجودٌ في الشعر» مِن قولِه، أو مِن قولِ مَن قبلَه مِن الرواة. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٦٢)، وعبد الرزاق (٢٠٢٣٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧، والحاكم ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩، والبيهقي (٩٠٣٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٧.

(٤) تَحاتَّت: تساقطت. لسان العرب (حتت).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٧، وابن جرير ١١/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٨.

حَكَمَ الأُلْفَةَ بين الأنصار بعد العداوة[١]. (ز)

٣١٣٠٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ على الهدى الذي بعثك به إليهم، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بدينه الذي جمعهم عليه، يعني: الأوس والخزرج[٢]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآية:

٣١٣٠٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق طارق ـ قال: أَسْلَمْتُ رابعَ أربعين؛ فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. (٧/ ١٩٣)

٣١٣٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا أَسْلَم عمر قال المشركون: قد انتصَف القوم مِنَّا اليوم. وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]. (٧/ ١٩٢)

٣١٣٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أَسْلَم مع النبي ﷺ تسعةٌ وثلاثون رجلًا وامرأة، ثم إنَّ عمر أسلم فصاروا أربعين؛ فنزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] [٢٨٦٣]. (٧/ ١٩٢)

[٢٨٦٣] نسب **ابنُ عطية** (٤/ ٢٣٣) هذا القول لأنس وابن عمر، وعلَّق عليه بقوله: «فهي على هذا مكية [يعني: الآية]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥٧. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦ من طريق ابن إدريس بلفظ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بالإسلام الذي هداهم له.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي محمد إسماعيل بن علي الخُطَبِيّ في الأول مِن تحديثه، وقد أخرجه دون ذكر نزول الآية أبو نعيم في الحلية ١/ ٤١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/ ٣٩، من طريق حصين بن عمر، حدثنا مخارق، عن طارق بن شهاب، عن عمر به.

إسناده ضعيف جدًّا، فيه حصين بن عمر الأحمسي، قال ابن حجر في التقريب (١٣٧٨): «متروك».

(٤) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ١٧٢ (٢٤٩٥) ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٦٥ (١٤٤١٦): «رواه البزار والطبراني باختصار، وفيه النضر أبو عمر، وهو متروك». وقال السيوطي في لباب النقول ص١٠٠: «بسند ضعيف».

(٥) أخرجه الآجري في الشريعة ٤/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٤ (١٣٥٣)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٦٠ (١٢٤٧٠)، من =

٣١٣٠٦ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: لَمَّا أسلَم عمرُ أنزَل الله في إسلامه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾[(١)]. (٧/ ١٩٢)

٣١٣٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا أَسْلَم مع النبي ﷺ ثلاثةٌ وثلاثون رجلًا وستُّ نسوة، ثم أسلَم عمر نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾ الآية[(٢)]. (٧/ ١٩٢)

٣١٣٠٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: يُقال: نزلت في الأنصار[(٣)]. (٧/ ١٩٢)

٣١٣٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بالله ﷻ، نزلت بالبيداء في غزاة بدر قبل القتال، وفيها تقديم[(٤)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣١٣١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في الآية، قال: يقول: حَسْبُك الله والمؤمنين[(٥)] [٢٨٦٤]. (٧/ ١٩٣)

وانتقد ابنُ كثير (٧/ ١١٨) هذا القول الذي قاله عمر، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب **مستندًا لمخالفته لأحوال النزول**، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأن هذه الآية مدنية، وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة وقبل الهجرة إلى المدينة».

[٢٨٦٤] **علَّق ابن عطية** (٤/ ٢٣٣) على قول مجاهد بقوله: «فـ﴿مَنِ﴾ في هذا التأويل رُفِع عطفًا على اسم الله ﷻ».

وانتقد ابنُ القيم (١/ ٤٤٩) هذا التقدير **مستندًا إلى ظاهر الآية، ودلالة العقل**، فقال: «وهذا خطأ من جهة المعنى، ... ـ وإن قال به بعض الناس ـ فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه؛ فإن «الحسب» و«الكفاية» لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة. قال الله تعالى: ==

= طريق إسحاق بن بشر، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده تالف، فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة الكاهلي البخاري، قال ابن حجر في اللسان ٢/ ٤٤: «تركوه، وكذَّبه علي بن المديني... وقال الدارقطني: كذَّاب متروك».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي محمد إسماعيل بن علي الخُطَبِيّ. وذكر محققوه أن في بعض النسخ المخطوطة والمطبوعة: «والمؤمنون». وهو أشبه بالتعليق التالي.

٣١٣١١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق شَوْذَب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: حَسْبُك اللهُ، وحَسْبُ مَن اتَّبعك من المؤمنين اللهُ[(١)]. (٧/ ١٩٣)

٣١٣١٢ ـ عن **عطاء الخراساني**، نحوه[(٢)]. (ز)

٣١٣١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: يا أيها النبي، حسبُك الله وحسبُ مَن اتبعك من المؤمنين، إنَّ حسبك أنت وهم اللهُ[(٣)] [٢٨٦٥]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾

٣١٣١٤ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البُرْجُمي]** ـ من طريق أبي رجاء، عن رجل حَدَّثه ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾، قال: عِظْهم[(٤)] [٢٨٦٦]. (ز)

٣١٣١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾، يعني: حضِّض المؤمنين على القتال ببدر[(٥)]. (ز)

= ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، ففرّق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده».

[٢٨٦٥] **علَّق ابنُ جرير** (١١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ بتصرف) على قول عامر الشعبي وابن زيد بقوله: «فـ﴿مَنِ﴾ على هذا التأويل نُصب عطفًا على معنى الكاف في قوله: ﴿حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾ لا على لفظه؛ لأنها في محل خفض في الظاهر، وفي محل نصب في المعنى؛ لأن معنى الكلام: يكفيك الله، ويكفي من اتبعك من المؤمنين».

وبنحوه قال ابن عطية (٤/ ٢٣٣).

[٢٨٦٦] ذكر **ابن عطية** (٤/ ٢٣٥) أن بعض المفسرين قال: المعنى: حرِّض على القتال، حتى يُبيَّن لك فيمن تركه أنه حُرّض. **وانتقده مستندًا لظاهر الآية**، فقال: «وهذا قول غير ملتئم، ولا لازم من اللفظ».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١٢١ بنحوه، والبخاري في تاريخه ٤/ ٢٦١، وابن جرير ١١/ ٢٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي لفظ عند ابن جرير، وهو لفظ ابن أبي حاتم: حسبك الله وحسب من شهد معك. وفي لفظ ثالث: وحسب من معك.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٤.

﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ
وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

❁ نزول الآية:

٣١٣١٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، قال: نزلت فينا؛ أصحابَ محمد ﷺ[(١)]. (١٩٦/٧)

٣١٣١٧ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، قال: نزلت في أهل بدر، شُدِّد عليهم، فجاءتِ الرخصةُ بعد[(٢)]. (١٩٦/٧)

❁ تفسير الآية:

٣١٣١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾، إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]: وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يُؤَشِّبهم ـ يعني: يُغْرِيهم ـ بذلك، لِيُوَطِّنُوا أنفسهم على الغزو، وإن الله ناصرهم على العدو، ولم يكن أمرًا عزمه الله عليهم ولا أوجبه، ولكن كان تحريضًا ووصية أمر الله بها نبيه. ثم خفف عنهم فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦][(٣)]. (ز)

٣١٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار، وأبي معبد ـ قال: إنَّما أُمِرَ الرجل أن يُصَبِّر نفسه لعشرة، والعشرة لمائة؛ إذ المسلمون قليل، فلما كثر المسلمون خَفَّف الله عنهم، فأُمِر الرجل أن يُصَبِّر لرجلين، والعشرة للعشرين، والمائة للمائتين[(٤)]. (ز)

٣١٣٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾، يعني: يقتلوا مائتين من المشركين[(٥)]. (ز)

٣١٣٢١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كان هذا واجبًا أن لا يَفِرَّ واحد من عشرة[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣١/٤ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٢٩/٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٦١/٢، وفي مصنفه ٢٥٣/٥ (٩٥٢٦)، وابن جرير ٢٦٥/١١.

٣١٣٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مغيرة ـ ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾، قال: واحد من المسلمين وعشرة من المشركين، ثم خفّف عنهم فجعل عليهم أن لا يَفِرَّ رجل من رجلين[١]. (ز)

٣١٣٢٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾، قال: كان الواحد لعشرة، ثم جُعِل الواحد باثنين، لا ينبغي له أن يَفِرَّ منهما[٢]. (ز)

٣١٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟﴾ يعني: يُقَاتِلوا ﴿مِاْئَتَيْنِ﴾، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالتوحيد، كفار مكة ببدر[٣]. (ز)

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٣١٣٢٥ ـ عن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عَبَّاد ـ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾: لا يُقَاتِلُون على نية، ولا حَقٍّ فيه، ولا معرفةٍ لخير ولا شر[٤]. (ز)

٣١٣٢٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٥]. (ز)

٣١٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ الخبر، فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرة من المشركين، فلم يكن فرضه الله لا بد منه، ولكن تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة، فلم يُطِقِ المؤمنون ذلك، فخفّف الله عنهم بعد قتال بدر، فأنزل الله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦١، وابن جرير ١١/ ٢٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥.

﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

قراءات:

٣١٣٢٨ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾ رفع[(١)]. (٧/١٩٦)

٣١٣٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ: أنَّه قرأ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾[(٢)]. (٧/١٩٦)

٣١٣٣٠ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ: أنَّهُ قرأ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾، وقرأ كلَّ شيءٍ في القرآن ضُعفٌ[(٣)][٢٨٦٧]. (٧/١٩٦)

[٢٨٦٧] اختلف في قراءة قوله: ﴿ضَعْفًا﴾؛ **فقرأ قوم** بضم الضاد، **وقرأ آخرون** بفتحها، **وقرأ غيرهم** ﴿ضُعَفَاءَ﴾.

وذكر ابنُ جرير (١١/٢٦٩) أن قراءة الضم من المصدر من ضَعُف الرجل ضُعفان، وأن قراءة الفتح على المصدر أيضًا من ضَعُف، وأن قراءة ﴿ضُعَفَاءَ﴾ إنما هي على تقدير: فُعَلَاء، فجُمع ضعيف على ضعفاء، كما يُجمع الشريك شركاء.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/٢٣٧ ـ ٢٣٨).

ورجَّح ابنُ جرير (١١/٢٧٠) قراءة الضم والفتح **مستندًا إلى اشتهارهما في اللغة**، فقال: «لأنهما القراءتان المعروفتان، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب». **وانتقد** قراءة ﴿ضُعَفَاءَ﴾، فقال: «فإنها عن قراءة القرآء شاذة، وإن كان لها في الصحة مخرج، فلا أُحِبُّ لقارئ القراءةَ بها».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٦١ (٢٩٤١).

وفيه سلام بن سليمان. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سلام بن سليمان نزل دمشق، واهٍ».

وهذه قراءة متواترة، قرأ العشرة، ما عدا عاصمًا، وحمزة، وخلفًا العاشر، فإنهم قرؤوا: ﴿ضُعْفًا﴾ بضم الضاء، وإسكان العين، وما عدا أبا جعفر، فإنه قرأ: ﴿ضُعَفَاءَ﴾ جمع ضعيف. انظر: النشر ٢/٢٧٧، والإتحاف ص٢٩٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

٣١٣٣١ ـ عن **ابن عباس** ـ مِن طريق سفيان، عن عمرو بن دينار ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا﴾ فكتب عليهم أن لا يَفِرَّ واحدٌ مِن عشرة، وأن لا يَفِرَّ عشرون مِن مائتين. ثم نزلت: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ الآية، فكتَب أن لا يَفِرَّ مائةٌ مِن مائتين. قال سفيان، وقال ابن شُبْرُمة: وأُرَى الأمرَ بالمعروف، والنهي عن المنكر مثلَ هذا؛ إن كانا رجلين أمَرهما، وإن كانوا ثلاثةً فهو في سَعَةٍ مِن تَرْكِهم[(١)]. (٧/ ١٩٣).

٣١٣٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: افْتَرَض أن يُقاتِلَ كلُّ رجلٍ عشرة، فثَقُل ذلك عليهم، وشَقَّ عليهم، فوضَع عنهم، ورَدَّ عنهم إلى أن يقاتِلَ الرجل الرجلين، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥] إلى آخر الآيات[(٢)]. (٧/ ١٩٤)

٣١٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذلك على المسلمين حينَ فُرِض عليهم ألا يَفِرَّ واحدٌ مِن عشرة، فجاء التخفيف: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾. قال: فلما خَفَّف اللهُ عنهم مِن العِدَّةِ نَقَص مِن الصبر بقَدْرِ ما خفَّف عنهم[(٣)]. (٧/ ١٩٤)

٣١٣٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ ثَقُلَت على المسلمين، فأعْظَموا أن يُقاتِلَ عشرون مائتين، ومائةٌ ألفًا، فخفَّف الله عنهم، فنسَخها بالآية الأخرى، فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية. قال: فكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ من عدوِّهم لم يَنبَغِ لهم أن يَفِرُّوا منهم، وإذا كانوا دونَ ذلك لم يجبْ عليهم قتالُهم، وجازَ لهم أن يَتَحرَّزوا عنهم. ثم عاتَبهم في الأُسارى وأَخْذِ المغانم، ولم

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٦٣ (٤٦٥٢)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨ (٩١٣٨، ٩١٣٩).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٣٩٩٣، ١/ ٤٧٢٤) ـ، وابن جرير ١١/ ٢٦٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨، والطبراني في الأوسط (٨١٠٧) واللفظ له، وابن مرويه ـ كما في المطالب (٢/ ٤٧٢٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٥٣)، وابن جرير ١١/ ٢٦٧، والنحاس في ناسخه ص٤٧٠، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٣١٢ ـ، والبيهقي في سننه ٩/ ٧٦.

يكنْ أحدٌ قبلَه مِن الأنبياء عليهم السلام يأكُلُ مَغْنمًا من عدوٍّ، هو لله[١]. (٧/ ١٩٤)

٣١٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾: وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يُؤشِّبهم ـ يعني: يُغْرِيهم ـ بذلك، لِيُوَطِّنُوا أنفسهم على الغزو، وإنَّ الله ناصرهم على العدو، ولم يكن أمرًا عزمه الله عليهم ولا أوجبه، ولكن كان تحريضًا ووصية أمر الله بها نبيه. ثم خَفَّف عنهم، فقال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ﴾، فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفًا، ليعلم المؤمنون أن الله بهم رحيم، فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا، ولو كان عليهم واجبًا، كفَّروا إذن كل رجل من المسلمين [نَكَلَ][٢] عمَّن لَقِي مِن الكفار إذا كانوا أكثر منهم فلم يقاتلوهم. فلا يَغُرَّنَّك قول رجال، فإني قد سمعت رجالًا يقولون: إنه لا يصلح لرجل من المسلمين أن يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان، وحتى يكون على كل رجلين أربعة، ثم بحساب ذلك، وزعموا أنهم يعصون الله إن قاتلوا حتى يبلغوا عِدَّة ذلك، وإنه لا حرج عليهم أن لا يقاتلوا حتى يبلغوا عِدَّة أن يكون على كل رجل رجلان، وعلى كل رجلين أربعة، وقد قال الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وقال الله: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾ [النساء: ٨٤]، فهو التحريض الذي أنزل الله عليهم في «الأنفال»، فلا تعجزنَّ، قاتِلْ، قد سقَطْتَ بين ظهري أناس كما شاء الله أن يكونوا[٣]. (ز)

٣١٣٣٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ الآية، قال: كان يومَ بدرٍ، جعل الله على المسلمين أن يُقاتِلَ الرجلُ الواحدُ منهم عشرةً من المشركين؛ لِيَقْطَعَ دابَرهم، فلما هزَم الله المشركين وقطَع دابرَهم خفَّف على المسلمين بعدَ ذلك، فنزَلت: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾، يعني: بعد قتالِ بدر[٤]. (٧/ ١٩٥)

٣١٣٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: هذا لأصحاب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨، ١٧٢٩، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) ذكره محققوه أنها زيادة يقتضيها السياق. ونحوه في تحقيق الشيخ شاكر. ونَكَل: أي: نَكَص وجَبُن. لسان العرب (نكل).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩.

محمد ﷺ يوم بدر، جُعِل على كلِّ رجل منهم قتالُ عشرة من الكفار، فضَجُّوا مِن ذلك، فجُعِل على كلِّ رجل منهم قتالُ رَجُلَين؛ فنزل التخفيف من الله ﷻ، فقال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾[1]. (٧/ ١٩٦)

٣١٣٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣١٣٣٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال في سورة الأنفال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، ثم نسخ، فقال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[2]. (ز)

٣١٣٤٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٣١٣٤١ ـ وعطاء [بن أبي رباح] =

٣١٣٤٢ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[3]. (ز)

٣١٣٤٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾: جعل الله على كل رجل رجلين، بعد ما كان على كل رجل عشرة. وهذا الحديث عن ابن عباس[4]. (ز)

٣١٣٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾، يقول: يُقَاتِلُوا مائتين، فكانوا أضعفَ من ذلك، فنسخها الله عنهم، فخَفَّف، فقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾، فجعل أولَ مرة الرجل لعشرة، ثم جعل الرجل لاثنين[5]. (ز)

٣١٣٤٥ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق معمر ـ ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾، قال: كان فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين أن لا يفروا؛ فإنَّهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبُوا، ثم خَفَّف الله عنهم، وقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾، فيقول: لا ينبغي أن يَفِرَّ ألف من

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩ نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩ نحوه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨، ١٧٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٧.

ألفين، فإنهم إن صبروا لهم غلبوهم[1]. (ز)

٣١٣٤٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم ـ: أنَّه قال: وقال في سورة الأنفال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، ثم نُسخت بالآية التي تليها، فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2] [٢٨٦٨]. (ز)

[٢٨٦٨] **رجَّح ابنُ جرير** (١١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) القول بالنسخ **مستندًا إلى دلالة العقل، ووجود التعارض**، فقال: «وهذه الآية، وإن كان مخرجها مخرج الخبر، فإن معناها الأمر، يدل على ذلك قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾، فلم يكن التخفيف إلا بعد التثقيل، ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندْبًا لم يكن للتخفيف وجْه؛ لأن التخفيف إنما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو، وإذا لم يكن التشديد قد كان له متقدمًا لم يكن للترخيص وجه؛ إذ كان المفهوم من الترخيص إنما هو بعد التشديد. وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنَّ حكم قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ناسخ لحكم قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، وقد بَيَّنَّا أنَّ كل خبر من الله وَعَدَ فيه عباده على عملٍ ثوابًا وجزاءً، وعلى تركه عقابًا وعذابًا، وإن لم يكن خارجًا ظاهره مخرج الأمر، ففي معنى الأمر».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ٢٣٦)، وذكر أنَّه رُوِي عن ابن عباس أن ثبوت الواحد للعشرة إنما كان على جهة ندْب المؤمنين إليه، ثم حُطَّ ذلك حين ثقل عليهم إلى ثبوت الواحد للاثنين، وأن كثيرًا من المفسرين قال: وهذا تخفيف لا نسخ؛ إذ لم يستقر لفرض العَشرة حكم شرعي، وذكر قولًا لمكي بأن قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ...﴾ إنما هو كتخفيف الفطر في السفر، وهو لو صام لم يأثم وأجزأه. ثم **انتقد** القول بعدم النسخ **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «وفي هذا نظر، ولا يمتنع كون المنسوخ مباحًا من أن يقال: نُسخ، واعْتبر ذلك في صدقة النّجوى، وهذه الآية التخفيف فيها نسخ للثبوت للعشرة، وسواء كان الثبوت للعشرة فرضًا أو ندبًا هو حكم شرعي على كل حال، وقد ذكر القاضي ابن الطيب أنَّ الحكم إذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٦. كما أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦١، وابن جرير ١١/ ٢٦٧ عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وسيأتي.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٣ (١٦٠). وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩ نحوه.

تفسير الآية:

﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾

٣١٣٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾ الآية، قال: فرَض عليهم ألا يَفِرَّ رجل من عشرة، ولا قومٌ من عشرة أمثالهم، فجهَد الناسَ ذلك، وشقَّ عليهم، فنزلت الآية الأخرى: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَلْفَيْنِ﴾، ففرض عليهم ألا يَفِرَّ رجل من رجلين، ولا قومٌ من مِثْلَيْهم، ونَقَص مِن النصرِ بِقَدْرِ ما خَفَّف عنهم مِن العِدَّة[1]. (٧/ ١٩٥)

٣١٣٤٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟﴾ يعني: يقتلوا مائتين من المشركين، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾ يعني: ألف رجل يغلبوا ـ يعني: يقتلوا ـ ألفين من المشركين ـ بإذن الله ـ[2]. (ز)

٣١٣٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾، قال: كان فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا، فإنَّهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبُوا، ثم خَفَّف الله عنهم، فقال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾، فيقول: لا ينبغي أن يَفِرَّ ألفٌ من ألفين، فإنهم إن صبروا لهم غَلَبُوهم[3]. (ز)

٣١٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ يعني: بعد قتال بدر، ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم﴾ عِدَّة ﴿مِّاْئَةٌ﴾ رجل ﴿صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ يعني: يقاتلوا مائتين، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ﴾ رجل ﴿يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾[4]. (ز)

== نسخ بعضه أو بعض أوصافه أو غير عدده فجائز أن يقال له نسخ؛ لأنه حينئذ ليس بالأول، وهو غيره، وذكر في ذلك خلافًا. والذي يظهر في ذلك أن النسخ إنما يقال حينئذ على الحكم الأول مقيدًا لا بإطلاق، واعتبر ذلك في نسخ الصلاة إلى بيت المقدس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٦٣ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨ ـ ١٧٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٠.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦١، وابن جرير ١١/ ٢٦٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥.

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٣١٣٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، يعني: من المسلمين في النصر لهم[(١)]. (ز)

٣١٣٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ في النصر لهم على عدوهم، فأمر الله أن يقاتل الرجل المسلم وحدَه رجلين من المشركين، فمن أَسَرَه المشركون بعد التخفيف فإنه لا يُفادَى من بيت المال إذا كان المشركون مثل المؤمنين، وإن كان المشركون أكثر من الضعف فإنه يُفادَى من بيت المال. فينبغي للمسلمين أن يُقَاتِلُوا الضعف من المشركين إلى أن تقوم الساعة، وكانت المنزلة قبل التخفيف لا يفتدى الأسير إلا على نحو ذلك[(٢)]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾

❁ قراءات:

٣١٣٥٣ ـ عن أنس: أن النبي ﷺ قرأ: ﴿أن تكون له أسرى﴾[(٣)][٢٨٦٩]. (١٩٧/٧)

❁ نزول الآية:

٣١٣٥٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابنه أبي عبيدة ـ قال: لما كان يومُ بدر جِيءَ بالأُسارى، وفيهم العباس، فقال رسول الله ﷺ: «**ما تَرَوْن في هؤلاء الأُسارَى؟**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، قومُك وأهلُك، اسْتَبْقِهم لعلَّ الله أن يتوبَ عليهم. وقال عمر: يا رسول الله، كَذَّبوك وأخرَجوك وقاتَلوك، قَدِّمْهم فاضْرِبْ

[٢٨٦٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢٤٠) أن هذه القراءة على التأنيث مراعاة للفظ الأسرى.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦١ (٢٩٤٢).

قال الحاكم: «صحيح».

و﴿أَن تَكُونَ لَهُۥٓ﴾ بالتاء قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقيّة العشرة ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٧، والإتحاف ص٣٠٠.

أعناقَهم. وقال عبدالله بن رَوَاحَة: يا رسول الله، انظُرْ واديًا كثير الحطب فأضْرِمْه عليهم نارًا. فقال العباس وهو يسمع ما يقول: قَطَعْتَ رحِمَك. فدخل النبي ﷺ ولم يَرُدَّ عليهم شيئًا، فقال أناس: يأخُذ بقول أبي بكر. وقال أناس: يأخذ بقول عمر. وقال أناس: يأخذ بقول عبدالله بن رَوَاحَة. فخرج رسول الله ﷺ، فقال: «**إنَّ الله ليُلَيِّنُ قلوبَ رجال حتى تكون ألينَ مِن اللبن، وإنَّ الله ليُشَدِّدُ قلوبَ رجال فيه حتى تكونَ أشدَّ مِن الحجارة، مَثَلُك يا أبا بكر مَثَلُ إبراهيم** عليه السلام، **قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، **ومَثَلُك يا أبا بكر كمَثَلِ عيسى** عليه السلام، **قال:** ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، **ومَثَلُك يا عمر كمَثَلِ نوح** عليه السلام **إذ قال:** ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، **ومَثَلُك يا عمر كمَثَلِ موسى** عليه السلام **إذ قال:** ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، **أنتم عالةٌ فلا يَنفَلِتَنَّ منهم أحدٌ إلا بفِداءٍ أو ضَرْبةِ عُنُقٍ**». فقال عبدالله: يا رسول الله، إلَّا سهيلَ ابن بَيْضَاء، فإني سمِعتُه يذكُرُ الإسلام. فسكَت رسول الله ﷺ، فما رأيتُني في يومٍ أخوفَ مِن أن تقعَ عليَّ الحجارةُ من السماء في ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ: «**إلا سهيلَ ابن بَيْضَاء**». فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآيتين[1]. (٧/١٩٨)

٣١٣٥٥ ـ عن **أبي أيوب الأنصاري**: [أنَّ رسول الله ﷺ] أخَذَ قبضةً من التراب، فرمَى بها في وجوه القوم؛ فانهزَمُوا، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. فقَتَلْنا وأسَرْنا، فقال عمر: يا رسول الله، ما أرَى أن يكون لك أَسْرَى، فإنَّمَا نحن داعُون مُؤَلِّفُون. فقلنا معشرَ الأنصار: إنما يَحمِلُ عمرَ على ما قال حسدٌ لنا. فنام رسول الله ﷺ، ثم استَيقَظ، ثم قال: «**ادعُوا لي عمر**». فدُعِيَ له، فقال له:

---

(١) أخرجه أحمد ٦/١٣٨ ـ ١٤٠ (٣٦٣٢)، ٦/١٤٢ (٣٦٣٤)، والترمذي ٥/٣١٧ ـ ٣١٨ (٣٣٣٨) مختصرًا، والحاكم ٣/٢٤ (٤٣٠٤)، وابن جرير ١١/٢٧٣ ـ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣١ ـ ١٧٣٢ (٩١٥١). وأورده الثعلبي ٤/٣٧١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم في الحلية ٤/٢٠٨: «هذا حديث غريب من حديث أبي عبيدة، لم يروه عنه إلا عمرو بن مرة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٨٧ (١٠٠٠٨ ـ ١٠٠١٠): «رواه أحمد... ورواه أبو يعلى بنحوه، ورواه الطبراني أيضًا، وفيه أبو عبيدة، ولم يسمع من أبيه، ولكن رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٥/٤٨: «منقطع، أبو عبيدة لم يسمع من أبيه».

«**إن الله قد أنزَلَ عليَّ**: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾» الآية[1]. (٧/ ٢٥)

٣١٣٥٦ ـ عن **أبي هريرة**، في هذه الآية، قال: استشارَ رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال: يا رسول الله، قد أعطاك الله الظَّفَرَ، ونصَرك عليهم، فَفادِهِمْ، فيكونَ عونًا لأصحابِك. واستشارَ عمر، فقال: يا رسول الله، اضرِبْ أعناقَهم. فقال رسول الله ﷺ: «**رحِمكُما الله، ما أشبهَكُما باثنين مَضَيا قبلَكما؛ نوح وإبراهيم؛ أما نوحٌ فقال**: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، **وأما إبراهيم فإنه يقول: ربِّ** ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]» وفادَى بهم[2]. (٧/ ١٩٧)

٣١٣٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: استشارَ النبي ﷺ أبا بكر وعمرَ في أُسارَى بدر، فقال أبو بكر: يا رسول الله، اسْتَبْقِ قومَك، وخُذِ الفداءَ. وقال عمر: يا رسول الله، اقتُلْهم. فقال رسول الله ﷺ: «**لو اجْتَمَعْتُما ما عَصَيْتُكما**». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[3]. (٧/ ٢٠٠)

٣١٣٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي زُمَيْل ـ قال: لَمَّا أسروا الأسارى ـ يعني: يوم بدر ـ قال رسول الله ﷺ: «**أين أبو بكر، وعمر، وعلي؟**». قال: «**ما ترون في الأسارى؟**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، هم بنو العَمِّ والعَشِيرة، وأرى أن تأخذ منهم فِدْيَة تكون لنا قُوَّةً على الكفار، وعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخَطَّاب؟**». فقال: لا والذي لا إله إلا هو، ما أرى الذي رأى أبو بكر، يا نبي الله، ولكن أرى أن تُمَكِّنَنا منهم، فتُمَكِّنَ عليًّا من عَقِيْلٍ فيضرب عنقه، وتُمَكِّن حمزةَ من العباسِ فيضربَ عنقه، وتمكنني من فلان ـ نَسِيبٍ لعمر ـ فأضربَ عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قلت. قال عمر: فلما كان من الغد جئت إلى رسول الله ﷺ، فإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني من

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥ (٤٠٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧٤ (٩٩٥٠): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٢٠: «وأما ما رواه الطبراني في الكبير... فلا يثبت إسناده، وإن حَسَّنَه الهيثميُّ؛ لأن فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، هذا إن سَلِم من شيخ الطبراني بكر بن سهل؛ فقد ضَعَّفَه النسائي». وقد تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: «**أبكي للذي عَرَضَ عليَّ أصحابُك من أَخْذِهِمُ الفِداءَ، ولقد عُرِضَ عَلَيَّ عذابُكم أَدْنَى من هذه الشجرة**» ـ شجرة قريبة من رسول الله ﷺ ـ، فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩]، وأحلَّ الله الغنيمة لهم[(١)]. (ز)

٣١٣٥٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّ النبي ﷺ لَمَّا أَسَر الأسرى يوم بدر استشار أبا بكرٍ، فقال: قومُك وعترتك ـ أو وعشيرتُك ـ فخلِّ سبيلَهم. فاستشارَ عمر، فقال: اقتُلْهم. ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تكون لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآية. فلَقِي رسول الله ﷺ عمر، فقال: «**كاد أن يُصيبَنا في خلافِك شرٌّ ـ أو بلاء ـ**»[(٢)]. (٧/ ٢٠١)

٣١٣٦٠ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: لَمَّا أُسِر الأُسارَى يوم بدر أُسِر العباس فيمَن أُسِر؛ أَسَرَه رجلٌ مِن الأنصار، وقد وعَدَتْه الأنصار أن يقتلوه، فبلَغ ذلك النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**لَمْ أَنَم الليلةَ مِن أجلِ عَمِّي العباس، وقد زَعَمتِ الأنصارُ أنهم قاتِلوه**». فقال له عمر: فآتِيهم؟ قال: «**نعم**». فأتَى عمرُ الأنصار، فقال لهم: أرْسِلوا العباس. فقالوا: لا واللهِ، لا نُرْسِلُه. فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله ﷺ رِضًا. قالوا: فإن كان لرسول الله ﷺ رِضًا فخُذْه. فأخَذه عمر، فلما صارَ في يدِه قال له: يا عباس، أسلِمْ، فواللهِ، لَأَن تُسْلِمَ أحبُّ إلَيَّ مِن أن يُسْلِمَ الخَطَّابُ، وما ذاك إلا لِمَا رأيتُ رسول الله ﷺ يُعْجبُه إسلامُك. قال: فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: عَشِيرتُكَ، فأرسِلْهم. فاستشار عمر، فقال: اقتلهم. ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تكون لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ الآية[(٣)]. (٧/ ٢٠٢)

٣١٣٦١ ـ عن **أنس**، قال: استشار النبي ﷺ الناس في الأُسارَى يوم بدر، فقال: إنَّ اللهَ قد أَمْكَنَكم منهم. فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. فأَعْرَضَ عنه النبي ﷺ، ثم عاد رسول الله ﷺ، فقال: «**يا أيُّها الناس،**

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٨٥ (١٧٦٣) مطولًا، وابن جرير ١١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٣، والحاكم ٢/ ٣٥٩ (٣٢٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٩ (٣٢٧٠) مختصرًا دون قصة العباس، وابن مردويه واللفظ له ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٨٩ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال الذهبي: «صحيح على شرط مسلم».

إنَّ الله قد أمكَنَكم منهم، وإنما هم إخوانُكم بالأمس». فقام عمر، فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي ﷺ، ثم عاد فقال للناس مثلَ ذلك، فقام أبو بكر الصديق، فقال: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم، وأن تقبل منهم الفِداء. فعفا عنهم، وقَبِل منهم الفِداء، فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] الآية[١]. (٧/ ١٩٧)

٣١٣٦٢ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حبيب ـ: كان عمر بن الخطاب يرى الرأي فيوافق رأيه ما يجيء من السماء، وإن رسول الله ﷺ استشار في أسارى «بدر»، فقال المسلمون: بنو عمك افدهم، قال عمر: لا يا رسول الله اقتلهم، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[٢]. (ز)

٣١٣٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان النبي ﷺ قد استشار أصحابَه في أسارى بدر، فقال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ: اقتُلْهم؛ فإنهم رءوس الكفر، وأئمة الضلال. وقال أبو بكر: لا تقتلهم؛ فقد شَفَى الله الصدورَ، وقَتَل المشركين، وهَزَمَهم، فادِهِم أنفسَهم، ولْيَكُن ما نأخذ منهم في قوة المسلمين، وعونًا على حرب المشركين، وعسى الله أن يجعلهم أعوانًا لأهل الإسلام فيسلموا. فأُعْجِب النبي ﷺ بقول أبي بكر الصديق، وكان النبي ﷺ رحيمًا، وأبو بكر أيضًا رحيمًا، وكان عمر ماضِيًا، فأخذ النبي ﷺ بقول أبي بكر، ففاداهم، فأنزل الله ﷻ توفيقًا لقول عمر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. فقال النبي ﷺ لعمر: «**احمد الله؛ إنَّ ربَّك وَاتَاك**[٣] **على قولك**». فقال عمر: الحمد لله الذي وَاتَاني على قولي في أُسَارَى بدر. وقال النبي ﷺ: «**لو نَزَل عذابٌ من السماء ما نجا مِنَّا أحدٌ إلا عمر بن الخطاب، إنه نهاني فَأَبَيْتُ**»[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بنزول الآية:

٣١٣٦٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في الأُسارَى يومَ بدر:

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١ (١٣٥٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٧ (١٠٠١٢): «رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب، وهو كثير الغلط والخطأ، لا يرجع إذا قيل له الصواب، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء عن سند أحمد ٥/ ٤٧: «وعليٌّ هذا ضعيف لكثرة خطئه وإصراره عليه إذا بين له الصواب».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٨/ ٦٠ ـ ٦١ (٣٣٩٣٦)، وعلقه الواحدي في أسباب النزول ص٤٠١.

(٣) واتاك: وافقك. لسان العرب (أتى).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠.

«**إن شئتُم قتَلتُموهم، وإن شئتُم فادَيْتُم واسْتَمتَعتُم بالفداء، واسْتُشْهِد منكم بعِدَّتِهم**». فكان آخر السبعين ثابت بن قيس، استُشْهِد باليمامة[1]. (٧/ ٢٠٠)

٣١٣٦٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لَمَّا اسْتَشَار النبي ﷺ الناسَ في أُسارى بدر، قال رسول الله ﷺ: «**مَلَكان مِن الملائكة أحدُهما أَحْلى مِن الشَّهْد، والآخرُ أَمَرُّ مِن الصَّبِر، ونَبِيَّان مِن الأنبياء أحدُهما أحلَى على قومِه من الشَّهْد، والآخرُ أَمَرُّ على قومه من الصَّبِر؛ فأمَّا النَّبِيان فنوحٌ قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وأما الآخر فإبراهيمُ إذ قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]؛ وأما المَلَكان فجبريل وميكائيل، هذا صاحبُ الشِّدَّة، وهذا صاحبُ اللِّين، ومَثَلُهما في أُمَّتي أبو بكرٍ وعمر**»[2]. (٧/ ٢٠٠)

٣١٣٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «**أَلَا أُخْبِرُكما بمَثَلِكما في الملائكة ومَثَلِكما في الأنبياء؟ مَثَلُك يا أبا بكر في الملائكة مَثَلُ ميكائيل، ينزل بالرحمة، ومَثَلُك في الأنبياء مَثَلُ إبراهيم، قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [إبراهيم: ٣٦]. **ومَثَلُك يا عمر في الملائكة مَثَلُ جبريل، ينزل بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله، ومَثَلُك في الأنبياء مَثَلُ نوح، قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾**»[3]. (٧/ ٢٠١)

٣١٣٦٧ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ قال: فُضِّل عمر على الناس

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٥١ (٢٦١٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٢/ ٣٨ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٩٠: «ومنهم من روى هذا الحديث عن عبيدة مرسلًا». قلنا: وسيأتي قريبًا. وقال: «رواه الترمذي، والنسائي، وابن حبان في صحيحه من حديث الثوري به، وهذا حديث غريب جدًّا».

(٢) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ١٦٨ ـ ١٦٩ (٣٨٥)، ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١ (٨٥٠)، من طريق الحسن بن سلام، ثنا عبدالرحمن بن حفص، ثنا زياد البكائي، ثنا عثمان بن عبدالرحمن [أو عمر بن عبدالرحمن]، عن الزهري، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر به.
إسناده ضعيف جدًّا إن كان عبدالرحمن بن حفص هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني، فقد قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٢٢): «متروك».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨ (١٤٢٤)، وابن عدي في الكامل ٤/ ١٠٦ (٦٨٠) في ترجمة رباح بن أبي معروف.
قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٣٠٤: «غريب من حديث سعيد بن جبير، تفرّد به رباح عن ابن عجلان». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٧٥ (١٤٨٠): «ورباح تركه يحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي، لا يتابع على هذا الحديث».

بأربع: بذِكْره الأُسارى يومَ بدر، فأمَرَ بقَتْلِهم، فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، وبذِكْرِه الحجاب، أمَرَ نساءَ النبي ﷺ، فقالت زينب: وإنَّك لَتَغَارُ علينا والوَحْيُ ينزِلُ في بيوتنا. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ودعوةِ نبي الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أَيِّدِ الإسلامَ بعُمَر**». ورأيِه في أبي بكر، كان أولَ الناس بايَعه[1]. (٧/ ١٩٩)

٣١٣٦٨ ـ عن **عَبِيدَة السَّلْمَانِيّ** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ يومَ بدر، فقال: إن ربَّك يُخبِرُك: إن شئتَ أن تقتُلَ هؤلاء الأُسارَى، وإن شئتَ أن تُفادِيَ بهم ويُقْتَلَ مِن أصحابِك مثلُهم. فاستشارَ أصحابَه، فقالوا: نُفادِيهم، فنَتَقَوَّى بهم، ويُكْرِمُ الله بالشهادة مَن يشاء[2] [٢٨٧٠]. (٧/ ٢٠٠)

٣١٣٦٩ ـ عن **عَبِيدَة السَّلْمَانِيّ** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: أَسَرَ المسلمون من المشركين سبعين، وقَتَلُوا سبعين، فقال رسول الله ﷺ: «**اختاروا أن تأخذوا منهم**

[٢٨٧٠] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢٤١) أنه على هذه الرواية فالتخيير من عند الله، وهو إعلام بغيب، ثم **استدرك** قائلًا: «وإذا خُيِّرُوا فكيف يقع التوبيخ بعدُ بقوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾». ثم **رَجَّح** (٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ بتصرف) أنَّ العَتَبَ لم يكن للنبيِّ، وإنما كان لأصحابه على استبقاء الرجال وقت الهزيمة رغبةً في أخذ المال منهم، وأنَّ التخيير وقع لَمَّا سِيق الأسرى إلى المدينة، وأنفذ رسول الله ﷺ القتلَ في النّضر وعقبة، والمنَّ في أبي عزّة وغيره، وجعل يرتئي في سائرهم، فاستشار ﷺ حينئذ، فاستمر عمر رضي الله عنه على أولِ رأيه في القتل، ورأى أبو بكر رضي الله عنه المصلحة في قوة المسلمين بمال الفداء، ومالَ رسول الله ﷺ إلى رأي أبي بكر، وأن كلا الرأيين كان اجتهادًا بعد تخيير، فلم ينزل على شيء من هذا عتب. **وانتقد** القول بأن الآية نزلت بسبب المشورة والآراء **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، وذلك أن التخيير لا يستلزم العتب، ثم ذكر الدافع للمفسرين للقول بهذا القول، فقال: «ووجْه ما قال المفسرون أن الناس خيروا في أمرين، أحدهما غير جيد على جهة الاختبار لهم، فاختاروا المفضول، فوقع العتْب، ولم يكن تخييرًا في مستويين، وهذا كما أتي رسول الله ﷺ ليلة الإسراء بإناءين فاختار الفاضل».

---

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٣٧٢ (٤٣٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٦٧ (١٤٤٣٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وفيه أبو نهشل، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥/ ٢٠٩ (٩٤٠٢).

الفداء، فتقووا به على عدوكم، وإن قَبِلْتُمُوه قُتِل منكم سبعون، أو تقتلوهم». فقالوا: بل نأخذ الفدية منهم، وقُتِلَ منهم سبعون. قال عبيدة: وطلبوا الخيرتين كلتيهما[١]. (ز)

٣١٣٧٠ ـ عن **عَبِيدَة السَّلْمَانِيّ** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: كان فداءُ أسارى بدر مائةَ أوقية، والأوقية أربعون درهمًا، ومن الدنانير ستة دنانير[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾

٣١٣٧١ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، يعني: الذين أُسِرُوا ببدر[٣]. (ز)

٣١٣٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ مِن قبلك يا محمد ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾[٤]. (ز)

٣١٣٧٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ من عدوه[٥]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾

٣١٣٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، يقول: حتى يَظْهَرَ على الأرض[٦]. (٧/ ٢٠٥)

٣١٣٧٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، قال: إذا أسرتموهم فلا تُفَادُوهم؛ حتى تُثْخِنُوا فيهم القتل[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٩، ١١/ ٢٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢ بنحوه.

٣١٣٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حبيب بن أبي عمرة ـ قال: الإِثْخانُ هو القتل[١]. (٧/ ٢٠٥)

٣١٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ﴾ عدوُّه ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ويَظْهَرَ عليهم[٢]. (ز)

٣١٣٧٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي: يُثْخِنَ عدُوَّه، حتى ينفيهم من الأرض[٣]. (ز)

النسخ في الآية:

٣١٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾، قال: ذلك يومَ بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلما كَثُروا واشتدَّ سلطانُهم أنزل الله تعالى بعد هذا في الأُسارَى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]. فجعل الله النبي والمؤمنين في أمرِ الأُسارَى بالخيار؛ إن شاءوا قتَلوهم، وإن شاءوا استعبَدوهم، وإن شاءوا فادَوهم[٤]. (٧/ ٢٠٤)

٣١٣٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خَصِيف ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: نزلت الرخصة بعدُ؛ إن شئتَ فمُنَّ، وإن شئتَ ففادِ[٥]. (٧/ ٢٠٥)

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾

٣١٣٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم ـ في قوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾، يعني: الخَرَاج[٦]. (٧/ ٢٠٥)

٣١٣٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق القاسم ـ قال: لو لم يكُن لنا ذُنُوبٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٠، وابن جرير ١١/ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢، والنحاس في ناسخه ص٤٧٢، والبيهقي ٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٣.

نخافُ على أنفسِنا منها إلا حُبُّنا للدنيا لخَشِينا على أنفسِنا، إنَّ الله يقول: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾. أَرِيدوا ما أرادَ الله[1]. (٧/ ٢٠٥)

٣١٣٨٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: أراد أصحاب محمد ﷺ يومَ بدر الفِداء، ففادَوهم بأربعةِ آلاف أربعةِ آلاف، ولَعَمْرِي ما كان أثخنَ رسول الله ﷺ يومئذ، وكان أولَ قتال قاتله المشركين[2]. (٧/ ٢٠٥)

٣١٣٨٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: المتاع والفداء بأخذ الرجال، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ بقتلهم، لظهور الدين الذي يريدون إطفاءه، الذي به تدرك الآخرة[3]. (ز)

٣١٣٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: المال، وهو الفِداء من المشركين، نزلت بعد قتال بدر، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿ٱلْآخِرَةَ﴾، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره. وذلك أن الغنائم لم تَحِلَّ لأحدٍ من الأنبياء ولا المؤمنين قبلَ محمد ﷺ، وأخبر اللهُ الأممَ: إنِّي أحللت الغنائمَ للمجاهدين من أمة محمد ﷺ، وكان المؤمنون إذا أصابوا الغنائم جمعوها ثم أحرقوها بالنيران، وقتلوا الناس، والأسارى، والدواب، وهذا في الأمم الخالية[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٣٨٦ ـ عن **سعيد بن جبير**: أنَّ النبي ﷺ لم يَقْتُل يومَ بدر صَبْرًا إلا ثلاثةً: عقبة بن أبي مُعَيط، والنضر بن الحارث، وطُعْمةَ بن عَدِي، وكان النضرُ أسَره المِقْداد[5]. (٧/ ٢٠٢)

﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣١٣٨٧ ـ عن **أبي هريرة**، قال: لَمَّا كان يومُ بدر تَعجَّل الناسُ إلى الغنائم، فأصابوها

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧٢.

قبل أن تَحِلَّ لهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الغنيمة لم تَحِلَّ لأحد سُودِ الرءوسِ قبلكم، كان النبي وأصحابُه إذا غنِموا جمعوها، ونزلت نار من السماء فأكلتها**». فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ إلى آخر الآيتين[1]. (٧/٢٠٣)

٣١٣٨٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ذكوان ـ قال: لم تَحِلَّ الغنيمةُ لأحد أسودِ الرأسِ قبلكم، كانت الغنيمة تنزل النار فتأكلها، فنزلت: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾[2]. (ز)

٣١٣٨٩ ـ عن خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة، قال: كان **سعدٌ** جالسًا ذاتَ يوم، وعنده نَفَرٌ مِن أصحابه، إذ ذَكَرَ رجلًا فنالوا منه، فقال: مَهْلًا عن أصحاب رسول الله ﷺ، فإنَّا أذْنَبْنا مع رسول الله ﷺ ذَنبًا، فأنزَل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، فكُنَّا نرى أنها رحمةٌ مِن الله سَبَقَت لنا[3]. (٧/٢٠٦)

٣١٣٩٠ ـ عن **عبدالله بن عمر**، قال: اختَلَف الناس في أُسارَى بدر، فاستشارَ النبيُّ ﷺ أبا بكر وعمر، فقال أبو بكر: فَادِهم. وقال عمر: اقتُلْهم. قال قائل: أرادُوا قَتْلَ رسول الله ﷺ، وهَدْمَ الإسلام، ويأمُرُه أبو بكر بالفداء! وقال قائل: لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمَره بقَتْلِهم. فأخَذَ رسولُ الله ﷺ بقول أبي بكر، ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**إن كاد لَيَمَسُّنا في خلافِ ابنِ الخطاب عذابٌ عظيمٌ، ولو نزَل العذاب ما أفْلَتَ إلا عمر**»[4]. (٧/٢٠٢)

٣١٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ـ: لَمَّا رَغِبوا في الفِداء أُنزِلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية.

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٤٠٣ ـ ٤٠٤ (٧٤٣٣)، والترمذي ٥/٣١٨ ـ ٣١٩ (٣٣٣٩)، وابن حبان ١١/١٣٤ (٤٨٠٦)، وابن جرير ١١/٢٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٣ ـ ١٧٣٤ (٩٨٩٥) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/١٨٨ (٢١٥٥).

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٩ (٣٢٧١)، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٤ (٩١٦٣) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٣٨ (٦٩٩٨): «رواه إسحاق بن راهويه بإسناد حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية عن سند إسحاق ١٧/٩٤ (٤١٧٢): «هذا إسناد صحيح».

(٤) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١١/٢٢٦ ـ ٢٢٧ (٦٦٢٣).

قال الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٣٩: «رواه ابن مردويه في تفسيره بسند مُتَّصِل».

قال: سَبَق مِن الله رحمتُه لِمَن شَهِد بدرًا، فتجاوز الله عنهم، وأحَلَّها لهم[١]. (٧/٢٠٨)

❁ تفسير الآية:

٣١٣٩٢ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق سعيد ـ قال: قرأ هذه الآية: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: يعني: لولا أنه سَبَق في عِلْمي أني سأُحِلُّ المغانم لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم من الأسارى عذابٌ عظيم[٢]. (ز)

٣١٣٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: غنائم بدر قبلَ أن يُحِلَّها لهم. يقول: لولا أني أُعذِّبُ مَن عَصاني حتى أتقدَّمَ إليه لَمَسَّكم عذاب عظيم[٣]. (٧/٢٠٤)

٣١٣٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ يعني: في الكتاب الأول، إنَّ المغانمَ والأُسارَى حلالٌ لكم؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ مِن الأُسارى ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩]. قال: وكان الله تعالى قد كتَب في أمِّ الكتاب: المغانمُ والأُسارَى حلالٌ لمحمد ﷺ وأمتِه، ولم يكنْ أحلَّه لأُمةٍ قبلَهم، وأخَذوا المغانم، وأسَروا الأُسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك[٤]. (٧/٢٠٤)

٣١٣٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، قال: سَبَق من الله رحمتُه لِمَن شهِد بدرًا، فتجاوز الله عنهم، وأحَلَّها لهم[٥]. (٧/٢٠٨)

---

(١) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/١٠٧١ (٦٦٠)، قال: أخبرنا القاضي أبو محمد يوسف بن رباح بن علي البصري، أخبرنا أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن خلف البزار بمصر، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني، حدثني علي بن الوليد، حدثنا المزني، حدثنا الشافعي، أخبرنا سعيد بن سلمة الكلبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال ابن عباس، به.

رجاله ثقات، غير علي بن الوليد وسعيد بن سلمة، فلم أجد فيهما جرحًا أو تعديلًا.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٢ بنحوه، وابن جرير ١١/٢٧٨.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٣٩٩٣) ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٦، والطبراني في الأوسط (٨١٠٧)، وابن مردويه ـ كما في المطالب (٢/٤٧٢٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٤، والنحاس في ناسخه ص٤٧٢، والبيهقي ٦/٣٢٣ ـ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/١٠٧١ (٦٦٠).

رجاله ثقات، غير علي بن الوليد وسعيد بن سلمة، فلم أجد فيهما جرحًا أو تعديلًا.

٣١٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: سَبَقَت لهم مِن الله الرحمةُ قبلَ أن يَعْمَلوا بالمعصية[١]. (٧/٢٠٦)

٣١٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: كانت الغنائمُ قبلَ أن يُبْعثَ النبي ﷺ في الأمم إذا أصابوا منه جعَلوه للقُرْبان، وحرَّم الله عليهم أن يأكلوا منها قليلًا أو كثيرًا، حرَّم ذلك على كلِّ نبيٍّ وعلى أُمَّتِه، فكانوا لا يأكلون منه، ولا يَغُلُّون منه، ولا يأخذون منه قليلًا ولا كثيرًا؛ إلَّا عذَّبهم اللهُ عليه، وكان الله حرَّمه عليهم تحريمًا شديدًا، فلم يُحِلَّه لنبيٍّ إلا لمحمد ﷺ. قد كان سَبَق مِن الله في قضائِه أنَّ المغنمَ له ولأُمَّتِه حلالٌ، فذلك قوله يوم بدر في أخْذِه الفِداءَ مِن الأُسارَى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]. (٧/٢٠٨)

٣١٣٩٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ قال: ما سبَق لأهل بدر من السعادة ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ قال: مِن الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣]. (٧/٢٠٦)

٣١٣٩٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سبق عِلْمي أنِّي أحللت لكم المغانم[٤]. (ز)

٣١٤٠٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح، نحوه[٥]. (ز)

٣١٤٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: ألَّا يُعَذِّبَ أحدًا حتى يُبَيِّنَ له ويتقدَّمَ إليه[٦]. (٧/٢٠٦)

٣١٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: سبَق لهم المغفرة[٧]. (٧/٢٠٦)

٣١٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهل بدر، ومشهدهم إياه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢١١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٧.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٥٨ ـ بنحوه، وابن جرير ١١/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥، ١٧٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥.

(٨) تفسير مجاهد ص٣٥٨، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

٣١٤٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهل بدر ومشهدهم إياه، قال: كتاب سبق؛ لقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]، سبق ذلك، وسبق أن لا يؤاخذ قومًا فعلوا شيئًا بجهالة ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾[١]. (ز)

٣١٤٠٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: كان المغنم مُحَرَّمًا على كل نبي وأمته، وكانوا إذا غَنِمُوا يجعلون المغنم لله قربانًا تأكله النار، وكان سبق في قضاء الله وعلمه أن يحل المغنم لهذه الأمة، يأكلون في بطونهم[٢]. (ز)

٣١٤٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قول الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية: وذلك يوم بدر، أخذ أصحابُ النبي ﷺ المغانمَ والأُسَارَى قبل أن يُؤْمَرُوا به، وكان الله ـ تبارك وتعالى ـ قد كَتَب في أُمِّ الكتاب: المغانمُ والأسارى حلالٌ لمحمد وأمته. ولم يكن أحلَّه لأمة قبلهم، فأخذوا المغانم، وأسروا الأسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك، قال الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾. يعني: في الكتاب الأول أنَّ المغانم والأسارى حلال لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣][٢٨٧١]. (ز)

٣١٤٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: سبق من الله خيرٌ لأهل بدر[٤]. (ز)

٣١٤٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ

[٢٨٧١] علَّق ابنُ كثير (٧/ ١٢١) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وأبو هريرة، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعطاء، والحسن البصري، وقتادة، والأعمش، والضحاك بقوله: «ويستشهد لهذا القول بما أخرجاه في الصحيحين، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعْطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تُحَلَّ لأحد قبلي، وأُعْطِيتُ الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧٩.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٢٧ (١٠٠٢) مختصرًا، وابن جرير ١١/ ٢٧٦.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٢، وابن جرير ١١/ ٢٨٠.

سَبَقَ﴾، قال: سبق أن لا يُعَذِّب أحدًا من أهل بدر[١]. (ز)

٣١٤٠٩ ـ عن **عطاء**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣١٤١٠ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نُصِرْت بالرُّعب، وجُعِلَت لي الأرض مسجدًا وطَهُورًا، وأُعْطِيت جَوَامع الكَلِم، وأُحِلَّت لي المغانم ولم تُحَلَّ لنبي كان قبلي، وأُعْطِيتُ الشفاعة، خمسٌ لم يُؤْتَهَنَّ نبيٌّ كان قبلي**». قال **محمد**: فقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ أي: قبلك ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ أي: من الأسارى والمغانم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لولا أنه سَبَق مِنِّي أن لا أُعَذِّب إلا بعد النهي، ولم أكن نهيتكم؛ لَعَذَّبْتُكم فيما صَنَعْتُم. ثم أَحَلَّها له ولهم رحمة ونعمة وعائدة من الرحمن الرحيم[٣]. (ز)

٣١٤١١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: كان سبق لهم من الله خير، وأحل لهم الغنائم[٤]. (ز)

٣١٤١٢ ـ عن **عطاء** ـ من طريق جرير ـ في قول الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ قال: كان في علم الله أن تحل لهم الغنائم، فقال: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ بأنه أحل لهم الغنائم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٥]. (ز)

٣١٤١٣ ـ قال **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾: سَبَقَ مِن الله أنْ أحلَّ لهم الغنيمةَ[٦]. (ز)

٣١٤١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ في تحليل الغنائم لأمة محمد ﷺ في علمه في اللوح المحفوظ، ثم خالفتم المؤمنين من قبلكم؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥.

(٣) أخرجه ابن اسحاق في السير والمغازي ص٣٠٦ ـ ٣٠٧، وابن جرير ١١/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤ نحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٢، وابن جرير ١١/ ٢٧٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٦.

٣١٤١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: عاتبه في الأسارى وأَخْذِ الغنائم، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنمًا مِن عدوٍّ له[١]. (ز)

٣١٤١٦ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق قَبِيصَة ـ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: كتاب أَحَلَّ لكم الغنيمة سَبَقَ المغفرة[٢]. (ز)

٣١٤١٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لَمَسَّكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل أن أُحِلَّها لكم؛ فقال: سبق من الله العفوُ عنهم، والرحمة لهم، سبق أن لا يعذب المؤمنين؛ لأنه لا يعذب رسولَه ومن آمن به وهاجر معه ونصره[٣] [٢٨٧٢]. (ز)

﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

٣١٤١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: فيما أخذتم مما أسرتم. ثم قال بعد: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٩][٤]. (ز)

٣١٤١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ يعني: لأصابكم ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من

[٢٨٧٢] اختلف في المراد بالكتاب السابق على أقوال: **الأول**: هو مغفرة الله لأهل بدر. **والثاني**: ما قضاه الله في الأَزَل من إحلال الغنائم. **والثالث**: قضاء الله ألا يعاقب أحدًا بذنب أتاه على جهالة.

ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) العموم؛ **لعموم اللفظِ**، فقال: «وذلك أنَّ قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ خبرٌ عامٌّ غيرُ محصور على معنى دون معنى، وكل هذه المعاني التي ذُكرت مما قد سبق في كتاب الله أنه لا يؤاخذ بشيء منها هذه الأمة، وذلك ما عملوا من عمل بجهالة، وإحلال الغنيمة والمغفرة لأهل بدر، وكل ذلك مما كتب لهم، وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يخص من ذلك معنى دون معنى، وقد عَمَّ الله الخبرَ بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (١/ ٤٥٠).

وانتقد **ابنُ عطية** (٤/ ٢٤٢) القول الأخير الذي قاله مجاهد من طريق ابن جريج **لمخالفته أدلّة الشرع** بقوله: «وهو قول ضعيف، تعارضه مواضع من الشريعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨١.

الغنيمة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١]. (ز)

٣١٤٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾: لعذبتكم فيما صنعتم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٤٢١ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: لَمَّا نزلت: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «**لو نزل عذابٌ من السماء لم ينجُ منه إلا سعد بن معاذ**». لقوله: يا نبي الله، كان الإثخان في القتل أحبَّ إلي من استبقاء الرجال[٣]. (ز)

٣١٤٢٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: لم يكن من المؤمنين أحدٌ ممن نصر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب، جعل لا يَلْقَى أسيرًا إلا ضرب عنقه، وقال: يا رسول الله، ما لنا وللغنائم، نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يُعْبَدَ الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لو عُذِّبْنَا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك**». قال الله: لا تعودوا تستحلون قبل أن أحل لكم[٤]. (ز)

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣١٤٢٣ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لم تَكُنِ الغنائم تَحِلُّ لأحد كان قبلنا، فطَيَّبها الله لنا؛ لِمَا عَلِم من ضَعْفنا**». فأنزل الله فيما سبَق مِن كتابه إحلالَ الغنائم: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]. فقالوا: والله يا رسول الله، لا نأخذ لهم قليلًا ولا كثيرًا حتى نعلمَ أحلالٌ هو أم حرام. فطَيَّبه الله لهم؛ فأنزَل الله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥] [٢٨٧٣]. (٧/ ٢٠٧)

[٢٨٧٣] **انتقد ابن عطية** (٤/ ٢٤١) القول بتحليل الغنيمة من هذه الآيات مستندًا لمخالفته ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٦.
(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/ ٤٧٧، وفي تفسيره ١١/ ٢٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

❁ تفسير الآية:

٣١٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ ببدر ﴿حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ ذو تجاوز لما أخذتم من الغنيمة قبل حلها ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم إذ أحلها لكم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٤٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فُضِّلْتُ على الأنبياء بستٍّ: أُعْطِيتُ جوامع الكَلِم، ونُصِرْتُ بالرُّعب، وأُحِلَّتْ لي الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسِلتُ إلى الخلق كافةً، وخُتِم بيَ النبيون**»[2]. (٧/٢٠٦)

٣١٤٢٦ ـ عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعْطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُن أحدٌ قبلي؛ بُعِثتُ إلى الأحمر والأسود، وجُعِلَتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُحِلَّتْ لي الغنائم، ولم تَحِلَّ لأحدٍ كان قبلي، ونُصِرْتُ بالرُّعب؛ فيَرْعَبُ العدو وهو منِّي مسيرةَ شهر، وقيل لي: سَلْ تُعْطَه. فاخْتَبأتُ دَعْوتي شفاعةً لأمتي، وهي نائلةٌ منكم ـ إن شاء الله ـ مَن لَقِي الله لا يشرِكُ به شيئًا**»[3]. (٧/٢٠٧)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣١٤٢٧ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «**لم تَكُنِ الغنائم تَحِلُّ لأحدٍ كان**

== لدلالة التاريخ، فقال: «لأنَّ حكم الله تعالى بتحليل المغنم لهذه الأمة قد كان تَقَدَّم قبل بدر، وذلك في السَّرِيَّة التي قُتل فيها عمرو بن الحضرمي، وإنما المبتَدع في بدر استبقاء الرجال لأجل المال، والذي منّ الله به فيها إلحاق فدية الكافر بالمغانم التي قد تقدم تحليلها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٦.

(٢) أخرجه مسلم ١/٣٧١ (٥٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٢١٣١٤)، ٣٥/٣٤٣ (٢١٤٣٥)، والدارمي ٢/٢٩٥ (٢٤٦٧)، وابن حبان ١٤/٣٧٥ (٦٤٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٥٩ (١٣٩٥٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١/٤٣٦: «رواها كلها أحمد بأسانيد حسان». وقال الألباني في الإرواء ١/٣١٧: «بإسناد صحيح».

قبلنا، فطَيَّبها الله لنا لِمَا علِم مِن ضَعْفِنا». فأنزل الله فيما سَبَق من كتابه إِحْلالَ الغنائم: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]. فقالوا: والله يا رسول الله، لا نأخُذُ لهم قليلًا ولا كثيرًا حتى نعلمَ أحلالٌ هو أم حرام. فطَيَّبه الله لهم، فأنزَل الله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩]. فلما أحَلَّ الله لهم فِداهم وأموالَهم قال الأُسارَى: ما لنا عندَ الله مِن خيرٍ قد قُتِلْنا وأُسِرْنا. فأنزَل الله يُبَشِّرُهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]. (٧/ ٢٠٧)

٣١٤٢٨ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا بَعَث أهلُ مكة في فداءِ أَسْرَاهم بَعَثَت زينب بنتُ رسول الله ﷺ في فِداءِ أبي العاصي، وبَعَثَتْ فيه بقِلادةٍ، فلَمَّا رَآها رسول الله ﷺ رَقَّ رِقَّةً شديدةً، وقال: «**إن رأيتُم أن تُطلِقوا لها أسيرَها**». وقال العباس: إنِّي كنتُ مسلمًا، يا رسول الله. قال: «**الله أعلمُ بإسلامِك، فإن تكن كما تقول فاللهُ يَجْزِيك، فافْدِ نفسَك وابنَي أخوَيْك؛ نَوْفَلَ بن الحارث، وعَقِيل بن أبي طالب، وحليفَك عُتْبة بن عمرو**». قال: ما ذاك عندي، يا رسول الله. قال: «**فأين المالُ الذي دَفَنْتَ أنت وأمُّ الفضل؟ فقلتَ لها: إن أُصِبْتُ فهذا المال لِبَنِيَّ**». فقال: والله يا رسول الله، إنَّ هذا لَشَيْءٌ ما علِمَه غيري وغيرُها، فاحسُبْ لي ما أصبتُم مِنِّي عشرين أوقيةً مِن مالٍ كان معي. فقال: «**أفعلُ**». ففَدَى نفسَه وابنَي أخوَيه وحليفَه، ونزَلت: ﴿قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم﴾. فأعْطاني مكانَ العشرين أوقيةً في الإسلام عشرين عبدًا، كلُّهم في يدِه مالٌ يضْرِبُ به، مع ما أرجُو مِن مغفرة الله[2]. (٧/ ٢٠٨)

٣١٤٢٩ ـ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جَابر بن عبدالله بن رئاب، قال: قال العباس: فِيَّ نزَلت هذه الآية: ﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٤٣/ ٣٨١ (٢٦٣٦٢)، وأبو داود ٤/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ (٢٦٩٢)، والحاكم ٣/ ٢٥ (٤٣٠٦)، والبيهقي في الكبرى ٦/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤ (١٢٨٤٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجه». وقال ابن الملقّن في البدر المنير (٩/ ١١٧): «بإسناد حسنٍ».

و﴿من الأسارى﴾ بضم الهمزة، وفتح السين وألف بعدها قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة ﴿ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ بفتح الهمزة، وإسكان السين من غير ألف. ينظر: النشر ٢/ ٢٧٧.

الأسارى﴾، حين ذكرتُ لرسول الله ﷺ إسلامي، وسألتُه أن يُقاصَّني بالعشرين الأوقية التي أُخِذَت مِنِّي فأبَى، فعَوَّضَني الله منها عشرين عبدًا، كلُّهم تاجرٌ يضرِبُ بمالي، مع ما أرجُو من رحمة الله ومغفرته[1]. (٧/ ٢١١)

٣١٤٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ، قال: لَمَّا نزلت: ﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾، وكان العباس يقول: فِيَّ نزلت هذه الآية، حين أخبَرتُ رسول الله ﷺ بإسلامي، فسألتُه أن يحاسبَني بالعشرين أُوقِيَّةً التي أُخِذت مني يومَ بدر، فأبى رسول الله ﷺ، فأعطاني الله بالعشرين أوقيةً عشرين عبدًا، كلُّهم تاجرٌ يضرِبُ بمالي، مع ما أرجو من مغفرة الله ورحمته[2]. (٧/ ٢١٠)

٣١٤٣١ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق سعيد ـ: في قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: يقول: لولا أنه سَبَق في عِلْمي أني سأُحِلُّ المغانم لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم عذابٌ عظيم. قال: وكان العباس بن عبدالمطلب يقول: أعْطاني الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾، وأعْطاني مكانَ ما أخَذ منِّي أربعين أُوقِيَّةً أربعين عبدًا[3]. (٧/ ٢٠٣)

٣١٤٣٢ ـ عن سعيد بن جبير، نحو شطره الثاني[4]. (ز)

٣١٤٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أَسَر رسولُ الله ﷺ يوم بدر سبعين مِن قريش؛ منهم العباس، وعَقِيل، فجعَل عليهم الفِداءَ أربعين أُوقِيَّةً من ذهب، وجعل على العباس مائةَ أُوقِيَّة، وعلى عَقِيل ثمانين أُوقِيَّة، فقال العباس: لقد تَرَكْتَني فقيرَ قريش ما بَقِيتُ. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾. قال العباس حين نزلت: لوَدِدتُ أنَّك كنتَ أخذتَ مني أضعافَها،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق وأبي نعيم. ينظر: إمتاع الأسماع للمقريزي ١٢/ ١٦٨.
إسناده ضعيف جدًّا، وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب العالية ١٧/ ٣١٧ (٤٢٤٨) ـ، والطبراني في الكبير ١١/ ١٧١ (١١٣٩٨)، وابن جرير ١١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧ (٩١٧٩).
قال ابن حجر في المطالب العالية بعد ذكره حديث إسحاق بن راهويه: «هذا إسناد صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤، ١٧٣٦ (٩١٦٥، ٩١٧٥)، من طريق أبو صيفي، قال: سمعت سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ فيه أبو صيفي، وهو بشير بن ميمون، قال ابن حجر عنه في التقريب (٧٢٥): «متروك، متهم».

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٦.

فآتاني الله خيرًا منها[١]. (٧/ ٢١٠)

٣١٤٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كان العباسُ قد أُسِر يومَ بدر، فافْتدَى نفسَه بأربعين أُوقِيَّةً مِن ذهب، فقال حين نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾: لقد أعْطاني خَصْلتَين، ما أُحبُّ أن لي بهما الدنيا؛ إنِّي أُسِرْتُ يومَ بدر، ففَدَيْتُ نفسي بأربعين أُوقِيَّةً، فأعْطاني الله أربعين عبدًا، وإني أرجُو المغفرة التي وعَدَنا اللهُ[٢]. (٧/ ٢١١)

٣١٤٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾، قال: عَبَّاسٌ وأصحابُه، قالوا للنبي ﷺ: آمَنَّا بما جئتَ به، ونشهدُ أنك رسول الله. فنزَل: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا﴾ إيمانًا وتصديقًا، يُخلِفْ لكم خيرًا مما أُصيبَ منكم، ويغفرْ لكم الشركَ الذي كنتُم عليه. فكان عباسٌ يقول: ما أُحِبُّ أن هذه الآية لم تنزِلْ فينا وأنَّ لي ما في الدنيا مِن شيء، فلقد أعْطاني الله خيرًا مما أخَذ مني مائة ضعفٍ، وأرجُو أن يكونَ غفَر لي[٣]. (٧/ ٢١١)

٣١٤٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾ الآية، قال: نزَلت في الأُسارى يوم بدر؛ منهم العباس بن عبدالمطلب، ونَوْفَل بن الحارث، وعَقِيلُ بن أبي طالب[٤]. (٧/ ٢١٢)

٣١٤٣٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: نزلت في العباس بن عبدالمطلب، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وكان العباس أُسِرَ يوم بدر ومعه عشرون

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٧٦ (٤١٠).

قال ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٢٢: «بإسناد حسن».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٤٣، وابن عساكر في تاريخه ٢٦/ ٢٩٣، وابن جرير ١١/ ٢٨٥ ـ ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧ (٩١٧٨)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٦، من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس به.

في جامع التحصيل للعلائي ص٢٢٩، قال ابن القطان: «ابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، إنما هو كتاب دفعه إليه»، وعطاء الخراساني «لم يسمع من ابن عباس شيئًا»، قاله الإمام أحمد كما في جامع التحصيل ٢٣٨.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٠، وابن عساكر في تاريخه ٤١/ ١٣، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

أُوقِيَّة من الذهب، وكان خرج بها معه إلى بدر ليُطْعِم بها الناس، وكان أحدَ العشرة الذين ضَمِنُوا إطعامَ أهل بدر، ولم يكن بلغته النَّوْبة حتى أُسر، فأُخِذَت منه، وأخذها رسول الله ﷺ منه، قال: فكلّمت رسول الله ﷺ أن يجعل لي العشرين الأوقِيَّة الذهب التي أخذها مني فداء، فأبى عَلَيَّ، وقال: «**أَمَّا شيء خرجتَ تستعين به علينا فلا**». وكلّفني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أُوقِيَّة من فضة، فقلت له: تركتني والله أسأل قريشًا بِكَفِّي والناسَ ما بَقِيتُ. قال: «**فأين الذهبُ الذي دَفَعْتَهُ إلى أُمِّ الفَضْل قبل مخرجك إلى بدر، وقلت لها: إن حَدَثَ بي حَدَثٌ في وجهي هذا فهو لك، ولعبدالله، والفضل، وقُثَم؟**». قال: قلت: وما يدريك؟ قال: «**أخبرني الله بذلك**». قال: أشهد إنك لصادق، وإني قد دفعت إليها ذهبًا ولم يطَّلِع عليها أحدٌ إلا الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال العباس: فأعطاني الله خيرًا مما أُخِذ مني ـ كما قال ـ؛ عشرين عبدًا كلهم يضرب بمال كثير مكان العشرين أُوقِيَّة، وأنا أرجو المغفرة من ربي[1]. (ز)

٣١٤٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان النبي ﷺ جعل عمر بن الخطاب وخَبَّاب بن الأَرَتِّ أولياءَ القبض يوم بدر، وقسمها النبي ﷺ بالمدينة، وانطلق بالأسارى فيهم العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وذلك أنَّ العباس بن عبدالمطلب يوم أُسر أُخذ منه عشرين أُوقِيَّة من ذهب، فلم تُحْسَب له من الفِداء، وكان فِداءُ كل أسير من المشركين أربعين أُوقِيَّة من ذهب، وكان أول من فدى نفسه أبو وديعة ضَمْرَة بن صُبَيْرَةَ السهمي، وسهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي القُرَشِيَّان. فقال النبي ﷺ: «**أَضْعِفُوا الفداءَ على العباس**». وكُلِّف أن يفتدي ابنَيْ أخيه، فأَدَّى عنهما ثمانين أُوقِيَّة من ذهب، وكان فداء العباس بثمانين أوقية، وأخذ منه عشرون أُوقِيَّة، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون أوقية، فقال العباس للنبي ﷺ: لقد تركتني ما حييت أسأل قريشًا بكَفِّي. وقال له ﷺ: «**أين الذهب الذي تركته عند امرأتك أم الفضل**». فقال العباس: أيُّ الذهب؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**إنك قلت لها: إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حدث بي ما حدث فهو لك ولولدك**». فقال: يا ابن أخي، من أخبرك؟ قال: «**الله أخبرني**». قال العباس: أشهد أنك صادق، وما علمت أنك رسول قط قبل اليوم،

(١) علّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٤٠.

قد علمت أنه لم يُطْلِعْك عليه إلا عالمُ السَّرائر، وأشهد ألا إله إلا الله، وأنك عبده ورسوله، وكفرت بما سواه. وأمر ابنَيْ أخيه فأسلما، ففيهما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾، ... فقال العباس بعد ذلك: لقد أعطاني الله خصلتين ما من شيء هو أفضل منهما؛ أما أحدهما فالذهب الذي أخذ مني فآتاني الله خيرًا منه عشرين عبدًا، وأما الثانية فتنجيز موعود الله الصادق وهو المغفرة، فليس أحد أفضل من هذا. ومن كان من أسارى بدر وليس له فدًى فإنه يُدْفَع إليه عشرة غلمان يعلمهم الكتاب، فإذا حَذَقُوا[1] بَرِئَ الأسير من الفِدَاء، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣١٤٣٩ ـ عن أبي موسى: أنَّ العلاء بن الحضرمي بعَث إلى رسول الله ﷺ بمالٍ من البحرين بثمانين أَلْفًا، فما أتَى رسولَ الله ﷺ مالٌ أكثرُ منه، فنُثِر على حَصير، وجاء الناس، فجعَل رسول الله ﷺ يُعْطِيهم، وما كان يومئذٍ عددٌ ولا وَزْنٌ، فجاء العباس، فقال: يا رسول الله، إني أَعْطَيتُ فِدائي وفِداءَ عَقِيل يومَ بدر، أعْطِني مِن هذا المال. فقال: «**خُذْ**». فحَثَى في خَمِيْصَتِه[3]، ثم ذهَب ينصرِفُ فلم يستطع، فرفَع رأسه، وقال: يا رسول الله، ارفَعْ عَلَيَّ. فتَبَسَّم رسول الله ﷺ، وهو يقول: أَمَّا أَحَدُ مَا وَعَد اللهُ فَقَدْ أُنجِزَ، ولا أدري الأخرى: ﴿قل لمن في أيديكم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم﴾، هذا خيرٌ مما أُخِذ مِنِّي، ولا أدرى ما يُصْنَعُ في المغفرة[4]. (٧/ ٢٠٩)

٣١٤٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾: إيمانًا وتصديقًا، يُخلِفْ لكم خيرًا مما أُصيبَ منكم، ويغفرْ لكم الشركَ الذي كنتُم عليه[5]. (٧/ ٢١١)

٣١٤٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفِي ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم

---

(١) حَذَقوا: عرفوا وأتقنوا. لسان العرب (حذق). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٦ ـ ١٢٨.

(٣) الخميصة: ثوبُ خز أو صوف مُعْكم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة. النهاية (خمص).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٧٢ (٥٤٢٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه».

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، يعني بذلك: مَن أُسِرَ يوم بدر، يقول: إن عملتم بطاعتي ونصحتم لرسولي أتيتكم خيرًا مما أُخِذ منكم، وغفرت لكم[1]. (ز)

٣١٤٤٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ الآية، يعني: العباس وأصحابه أُسِرُوا يوم بدر، يقول الله: إن عملتم بطاعتي، ونصحتم لي ولرسولي؛ أعطيتكم خيرًا مما أُخِذَ منكم، وغفرت لكم. وكان العباس بن عبدالمطلب يقول: لقد أعطانا الله خصلتين ما شيء هو أفضل منهما: عشرين عبدًا، وأما الثانية: فنحن في موعود الصادق، ننتظر المغفرة من الله سبحانه[2]. (ز)

٣١٤٤٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾، فقال عامر: أُسِرَ يوم بدر العباس، وعَقِيل، ونَوْفَل بن الحارث بن عبدالمطلب[3]. (ز)

٣١٤٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ الآية، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لَمَّا قَدِم عليه مالُ البحرين ثمانون ألفًا، وقد توضأ لصلاة الظهر، فما أعطى يومئذ شاكيًا، ولا حرم سائلًا، وما صلَّى يومئذ حتى فَرَّقه، وأمر العباس أن يأخذ منه ويَحْتَثِي، فأخذ. قال: وكان العباس يقول: هذا خير مما أُخِذ منا، وأرجو المغفرة[4]. (ز)

٣١٤٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ يعني: العباس وابنَيْ أخيه ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ يعني: إيمانًا، كقوله: ﴿لَّن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾، يعني: إيمانًا، وهذا في هود [٣١]، ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ من الفداء، فوعدهم الله أن يُخْلِفَ لهم أفضلَ ما أُخِذَ منهم، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِمَا كان منهم من الشرك من ذنوبهم، ذو تجاوز، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم في الإسلام[5]. (ز)

٣١٤٤٦ ـ عن محمد بن أحمد بن أبي العوام، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٢٦ ـ ١٢٨.

الهيثم بن معاوية يقول: للعباس بن عبدالمطلب عِدَةٌ في كتاب الله ﷻ ليس لغيره، وَعَدَهُ الله إياها، فهي تُقرأ ـ يعني: إلى يوم القيامة ـ، تكون له ولولده من بعده، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «**وَفَيْتَ فَوَفَّى الله ﷻ لك**»، وذلك أنَّ الإيمان كان في قلبه[1]. (ز)

﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

نزول الآية:

٣١٤٤٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾، يعني: العباس وأصحابه، في قولهم: آمَنَّا بما جئت به، ونشهد أنك رسول الله، لَنَنصَحَنَّ لك على قومنا[2]. (ز)

٣١٤٤٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ رجلًا كتب لنبي الله ﷺ، ثم عَمَدَ فنافق، فلحق بالمشركين بمكة، ثم قال: ما كان محمد يكتب إلا ما شئت، فلَمَّا سمع ذلك رجلٌ من الأنصار نَذَر لئن أمكنه الله منه ليضربنه بالسيف. فلما كان يوم الفتح أَمَّن رسول الله ﷺ الناس إلا عبدالله بن سعد بن أبي سرح، ومِقْيَسَ بْنَ صُبَابَةَ، وابن خَطَلٍ، وامرأة كانت تدعو على النبي ﷺ كل صباح. فجاء عثمان بابن أبي سرح، وكان رضيعه أو أخاه من الرضاعة، فقال: يا رسول الله، هذا فلان أقبل تائبًا نادمًا. فأعرض نبي الله ﷺ، فلَمَّا سَمِع به الأنصاري أقبل مُتَقَلِّدًا سيفه، فأطاف به، وجعل ينظر إلى رسول الله ﷺ رجاء أن يومئ إليه، ثم إن رسول الله ﷺ قَدَّم يدَه فبايعه، فقال: «**أَمَا واللهِ لقد تَلَوَّمْتُك فيه[3]؛ لتوفي نذرك**». فقال: يا نبيَّ الله، إنِّي هِبْتُك، فلولا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ.

---

(١) ذكره في الإيماء ٧/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٧٣٧٨) في المراسيل. وعزاه لمصنفات ابن البختري ١٥٤ ـ (٢٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٧، من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس به.

في جامع التحصيل للعلائي ص٢٢٩ قال ابن القطان: «ابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، إنما هو كتاب دفعه إليه»، وعطاء الخراساني «لم يسمع من ابن عباس شيئًا»، قاله الإمام أحمد كما في جامع التحصيل ص٢٣٨.

(٣) تَلَوَّمْتُك فيه: انتظرت أن تفعل فيه ما قلت في نذرك. لسان العرب (لوم).

فقال: «**إنَّه لا ينبغي لنبيٍّ أن يُومِض**[(١)]»[(٢)][٢٨٧٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

٣١٤٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** في قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾: إن كان قولُهم كَذِبًا ﴿فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ فقد كَفَروا وقاتَلوك، فأمْكَنك منهم[(٣)]. (٧/ ٢١٢)

٣١٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ يقول: إن كان قولهم خيانة ﴿فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ يقول: قد كفروا وقاتلوك، فأمكنك الله منهم[(٤)]. (ز)

٣١٤٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾، يقول: قد كَفَروا بالله، ونقضوا عَهْده، فأمكن منهم ببدر[(٥)][٢٨٧٥]. (ز)

٣١٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ﴾ يعني: الكفر بعد إسلامهم، واستحيائك إياهم ﴿فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ يقول: فقد كفروا بالله من قبل هذا الذي

[٢٨٧٤] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٢٤٥) على تفسير الآية بقصة ابن أبي سرح بقوله: «وأما تفسير هذه الآية بقصة عبدالله بن أبي سرح فينبغي أن يُحَرَّر، فإن جُلِبَت قصة عبدالله بن أبي سرح على أنها مثال كما يمكن أن تجلب أمثلة في عصرنا من ذلك فحسن، وإن جلبت على أن الآية نزلت في ذلك فخطأ، لأن ابن أبي سرح إنما تبين أمره في يوم فتح مكة، وهذه الآية نزلت عَقِيب بدر».

[٢٨٧٥] على قول السدي فالآية عامة، وهو ما رجَّحه **ابنُ كثير** (٧/ ١٢٧) **مستندًا إلى دلالة العموم** بقوله: «وفسرها السدي على العموم، وهو أشمل وأظهر».

---

(١) يومض: يومئ أو يشير إشارة خفيفة. لسان العرب (ومض).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧ بنحوه من طريق سعيد بن بشير، كلاهما عند تفسير هذه الآية.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٨.

نزل بهم ببدر، ﴿فَأَمْكَنَ﴾ اللهُ ﴿مِنْهُمْ﴾ النبيَّ ﷺ، يقول: إن خانوا أَمْكَنْتُكَ منهم، فقتلتَهم، وأَسَرْتَهم، كما فعلت بهم ببدر، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره، حَكَم أن يُمَكِّنَه منهم[1]. (ز)

٣١٤٥٣ ـ قال **يعقوب الزهري** ـ من طريق إسحاق بن الحجاج ـ قوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾، يعني: الأسرى[2]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾

❁ تفسير الآية إجمالًا، والنسخ فيها:

٣١٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: إنَّ المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاثِ منازل؛ منهم المؤمنُ المهاجر المُباينُ لقومِه في الهجرة، خرَج إلى قومٍ مؤمنين في ديارهم وعقارِهم وأموالِهم. وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا﴾ قال: آوَوْا ونَصَروا، وأعلَنوا ما أعلَن أهلُ الهجرة، وشَهَروا السيوف على مَن كذَّب وجحَد، فهذان مؤمنان، جعَل الله بعضَهم أولياء بعض. وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾ قال: كانوا يَتوارثون بينَهم إذا تُوفِّيَ المؤمنُ المهاجر بالولاية في الدين، وكان الذي آمَن ولم يهاجِرْ لا يَرِثُ مِن أجلِ أنه لم يُهاجرْ ولم يَنْصُرْ، فبَرَّأ الله المؤمنين المهاجرين مِن ميراثِهم، وهي الولاية التي قال الله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾، وكان حقًّا على المؤمنين الذين آوَوْا ونصَروا إذا اسْتَنْصَروهم في الدين أن ينصُرُوهم إن قوتِلوا، إلا أن يَسْتَنْصِروا على قومٍ بينَهم وبينَ النبي ﷺ ميثاقٌ، ولا نصرَ لهم عليهم إلا على العدوِّ الذي لا ميثاقَ لهم، ثم أنزَل الله تعالى بعدَ ذلك أن ألحِقْ كلَّ ذي رحم برحِمِه مِن المؤمنين الذين آمنوا ولم يُهاجِروا، فجعَل لكلِّ إنسانٍ مِن المؤمنين نصيبًا مفروضًا،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٢٨ ـ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٨.

لقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]. (٧/ ٢١٢)

٣١٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان رسول الله ﷺ آخَى بين المسلمين مِن المهاجرين والأنصار، فآخَى بين حمزة بن عبدالمطلب وبين زيد بن حارثة، وبين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء، وبين الزبير بن العوام وعبدالله بن مسعود، وبين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله، وبين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وقال لسائر أصحابه: تآخَوْا، وهذا أخي. يعني: علي بن أبي طالب. قال: فأقامَ المسلمون على ذلك حتى نزَلت سورة الأنفال، وكان مما شَدَّد الله به عَقْدَ نبيِّه ﷺ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]، فأَحْكَم الله تعالى بهذه الآيات العَقْدَ الذي عَقَدَ رسول الله ﷺ بين أصحابه مِن المهاجرين والأنصار، يَتوارثُ الذين تآخَوْا دونَ مَن كان مُقِيمًا بمكة مِن ذوي الأرحام والقَرابات، فمكَث الناسُ على ذلك العَقْدِ ما شاء الله، ثم أنزَل الله الآية الأخرى فنَسَخَت ما كان قبلَها، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ والقَرابات، ورجَع كلُّ رجلٍ إلى نَسَبِه ورَحِمِه، وانقطَعَت تلك الوِراثة[2]. (٧/ ٢١٣)

٣١٤٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ يعني: في الميراث، جعل الله الميراثَ للمهاجرين والأنصار دون الأرحام، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ ما لكم من ميراثِهم شيءٌ حتى يهاجِروا، ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يعني: إن استَنصَر الأعرابُ المسلمون المهاجرين والأنصارَ على عدوٍّ لهم فعليهم أن يَنصُروهم، ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ فكانوا يَعْمَلون على ذلك، حتى أنزل الله هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، فنَسَخَت التي قبلها، وصارت المواريثُ لِذَوِي الأرحام[3]. (٧/ ٢١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٨ ـ ١٧٤٠ (٩١٨٥ ـ ٩١٩٢) مفرقًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٩ ـ ١٧٤٠ (٩١٨٧) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣١٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾، قال: كان المهاجر لا يَتولَّى الأعرابيَّ ولا يَرِثُه وهو مؤمن، ولا يَرِثُ الأعرابيُّ المهاجرَ، فنسَخَها هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ﴾ [الأنفال: ٧٥][1]. (٧/ ٢١٥)

٣١٤٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الثلاث الآيات خواتيم الأنفال فيهنَّ ذِكْرُ ما كان من ولاية رسول الله ﷺ بين مهاجري المسلمين وبين الأنصار في الميراث، ثم نسخ ذلك آخرُها: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥][2]. (ز)

٣١٤٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾، قال: نزلت هذه الآية فتَوارَث المسلمون بالهجرة، فكان لا يَرِثُ الأعرابيُّ المسلمُ من المهاجرِ المسلم شيئًا، ثم نُسِخ ذلك بعدُ في سورة الأحزاب [٦]: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، فخلَط اللهُ بعضَهم ببعض، وصارت المواريثُ بالمِلَل[3]. (٧/ ٢١٥)

٣١٤٦٠ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، قال: بَلَغَنا أنَّها كانت في الميراث، لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا. قال: ثم نزل بعدُ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]، فتوارثوا ولم يهاجروا[4]. (ز)

٣١٤٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ في الميراث، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ وهؤلاء الأعراب ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ في الميراث، ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يقول: بأنهم مسلمون ﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٢، وابن جرير ١١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤، والنحاس في ناسخه ص٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩١.

عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣] في الميراث، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] الذين توارثوا على الهجرة في كتاب الله، ثم نسختها الفرائض والمواريث، فتَوَارَثَ الأعرابُ والمهاجرون[(١)] [٢٨٧٦]. (ز)

٣١٤٦٢ ـ عن زيد بن أَسْلَم ـ من طريق القاسم ـ، أنَّه قال: وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾، فكان الأعرابيُّ لا يرث المُهاجِريَّ[(٢)]. (ز)

٣١٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ إلى المدينة ﴿وَجَٰهَدُوا۟﴾ العدوَّ ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فهؤلاء المهاجرون، ثم ذكر الأنصار، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟﴾ النبيَّ ﷺ ﴿وَّنَصَرُوٓا۟﴾ النبيَّ ﷺ، ثم جمع المهاجرين والأنصار، فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث؛ لِيُرَغِّبَهم بذلك في الهجرة، فقال الزبير بن العوام ونفرٌ معه: كيف يَرِثُنا غيرُ أوليائنا وأولياؤنا على ديننا، فمن أجل أنهم لم يهاجروا لا ميراث بيننا، فقال الله بعد ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﴿وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟﴾ إلى المدينة ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ في الميراث؛ ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ إلى المدينة[(٣)]. (ز)

[٢٨٧٦] على هذا القول فالموالاة التي ذكرتها الآية: هي في الميراث. وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٢٤٦ بتصرف) أن هناك من جعلها المؤازرة والمعاونة واتصال الأيدي، وذكر أنَّه لازِمٌ مِن دلالة اللفظ. ثم علَّق بقوله: «ومن ذَهَبَ إلى أنها في التَّآزر والتعاون فإنما يَحمل نفْي الله تعالى ولايتهم عن المسلمين على أنها صفة الحال، لا أنَّ الله حَكم بأن لا ولاية بين المهاجرين وبينهم جملة، وذلك أن حالهم إذا كانوا متباعدي الأقطار تقتضي أن بعضهم إنْ حَزَبه حازب لا يجد الآخر ولا ينتفع به، فعلى هذه الجهة نفي الولاية، وعلى التأويلين ففي الآية حض للأعراب على الهجرة،... ومن رأى الولاية في الموارثة فهو حكْم من الله ينفي الولاية في الموارثة، قالوا: ونسخ ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٣.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٣ ـ ٧٤ (١٦١).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠.

٣١٤٦٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]، قال: كان المؤمنُ المهاجرُ والمؤمنُ الذي ليس بمهاجر لا يتوارثان، وإن كانا أخَوَيْن مؤمِنَيْن. قال: وذلك لأنَّ هذا الدين كان بهذا البلد قليلًا حتى كان يوم الفتح، فلما كان يوم الفتح وانقطعت الهجرة توارثوا حيثما كانوا بالأرحام، وقال النبي ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح**». وقرأ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥][1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾

٣١٤٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾: هؤلاء الأعراب[2]. (ز)

٣١٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﴿وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ إلى المدينة ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ في الميراث؛ ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ إلى المدينة[3]. (ز)

﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾

٣١٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ ما لكم من ميراثِهم شيءٌ حتى يهاجِروا، ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يعني: إن استنصر الأعرابُ المسلمون المهاجرين والأنصارَ على عدوٍّ لهم فعليهم أن يَنصُروهم، ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾[4]. (٧/ ٢١٤)

٣١٤٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: وكان حقًّا على المؤمنين الذين

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٩ ـ ١٧٤٠ (٩١٨٧) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

آوَوْا ونصَروا إذا اسْتَنصَروهم في الدين أن ينصُرُوهم إن قُوتِلوا، إلَّا أن يَسْتَنصِروا على قومٍ بينَهم وبينَ النبي ﷺ ميثاقٌ، ولا نصرَ لهم عليهم، إلا على العدوِّ الذي لا ميثاقَ لهم[1]. (٧/ ٢١٢)

٣١٤٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: تَرَكَ رسولُ الله ﷺ الناسَ يوم تُوُفِّي على أربعةِ منازل: مؤمنٍ مهاجر، والأنصار، وأعرابيٍّ مؤمنٍ لم يهاجر، إن استَنصَره النبيُّ نَصَرَه، وإن ترَكه فهو إذنٌ له، وإن استَنصَروا النبيَّ ﷺ كان حقًّا عليه أن يَنْصُرَهم، وذلك قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾، والرابعة: التابعين بإحسان[2]. (٧/ ٢١٩)

٣١٤٧٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ، مثله[3]. (٧/ ٢١٩)

٣١٤٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، قال: نُهِي المسلمون عن أهل ميثاقِهم، فواللهِ لَأَخُوك المسلمُ أعظمُ عليك حُرمةً وحَقًّا[4]. (٧/ ٢١٧)

٣١٤٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، يقول: بأنَّهم مسلمون[5]. (ز)

٣١٤٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ يا معشر المهاجرين، إخوانُكم الذين لم يهاجروا إليكم، فأتاهم عدوُّهم من المشركين فقاتلوهم لِيَرُدُّوهم عن الإسلام ﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ فانصروهم، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، يقول: إن استنصر الذين لم يهاجروا إلى المدينة على أهل عهدكم فلا تنصروهم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٤٧٤ ـ عن بُرَيْدَة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بَعَث أميرًا على سَرِيَّة أو جيش؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٨ ـ ١٧٤٠ (٩١٨٥ ـ ٩١٩٢) مُفَرَّقًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠.

أوصاه في خاصَّةِ نفسِه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرًا، وقال: «**اغْزُوا باسم الله في سبيل الله، قاتِلوا مَن كفر بالله، إذا لَقِيتَ عدوَّك من المشركين فادْعُهم إلى إحدى ثلاثِ خصال، فأيَّتهن ما أجابوك إليها فاقْبَلْ منهم، وكُفَّ عنهم؛ ادْعُهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقْبَلْ منهم وكُفَّ عنهم، ثم ادْعُهم إلى التَّحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأَعْلِمْهم إن فعَلوا ذلك أنَّ لهم ما للمهاجرين، وأنَّ عليهم ما على المهاجرين، فإن أَبَوْا واختارُوا دارَهم فأَعْلِمْهم أنَّهم يَكُونون كأعراب المسلمين، يَجْري عليهم حُكمُ الله الذي يَجْري على المؤمنين، ولا يكونُ لهم في الفَيْءِ والغنيمة نصيبٌ، إلَّا أن يُجاهِدوا مع المسلمين، فإن هُمْ أَبَوْا فادْعُهم إلى إِعْطَاءِ الجزية، فإن أجابُوا فاقْبَلْ منهم وكُفَّ عنهم، فإن أَبَوْا فاستَعِنْ بالله ثم قاتِلْهم**»[1]. (٧/ ٢١٦)

٣١٤٧٥ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ قال: «**جاهِدوا المشركين بأموالِكم وأنفسِكم وألسنتِكم**»[2]. (٧/ ٢١٦)

٣١٤٧٦ ـ عن جرير بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهاجرون بعضُهم أولياءُ بعضٍ في الدنيا والآخرة، والطُّلَقاءُ من قريشٍ والعُتَقاءُ من ثَقِيف بعضُهم أولياءُ بعضٍ في الدنيا والآخرة**»[3]. (٧/ ٢١٨)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾

نزول الآية:

٣١٤٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ قال: قال رجلٌ من

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٥٧ (١٧٣١).

(٢) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٧٢ (١٢٢٤٦)، ٢٠/ ٢٦ (١٢٥٥٥)، ٢١/ ٢٣٢ (١٣٦٣٨)، وأبو داود ٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩ (٢٥٠٤)، والنسائي ٦/ ٧ (٣٠٩٦)، ٦/ ٥١ (٣١٩٢)، وابن حبان ١١/ ٦ (٤٧٠٨)، والحاكم ٢/ ٩١ (٢٤٢٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص٣٨١ ـ ٣٨٢ (١٣٤٩): «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٧٣٨ (٥١١٨): «رجال إسناده رجال الصحيح، وصَحَّحه النسائي». قال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٦٥ (٢٢٦٢): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٣) أخرجه أحمد ٣١/ ٥٤٧ (١٩٢١٥)، ٣١/ ٥٤٩ (١٩٢١٨)، والحاكم ٤/ ٩١ (٦٩٧٨). قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٢٨): «تفرد به أحمد».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٠ ـ ٣١ (١٠٣٦).

المسلمين: لَنُوَرِّثَن ذوي القُرْبَى منَّا من المشركين. فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1]. (٧/ ٢١٧)

٣١٤٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾، قال: نزلت في مواريثِ مُشْرِكي أهلِ العرب[2]. (٧/ ٢١٧)

٣١٤٧٩ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَاري ـ من طريق إسماعيل السدي ـ: قال رجل: نُوَرِّثُ أرحامنا من المشركين. فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾

٣١٤٨٠ ـ عن أسامة، عن النبي ﷺ، قال: «**لا يَتوارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْن، ولا يَرِثُ مسلمٌ كافرًا، ولا كافرٌ مسلمًا**». ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بالباء[4]. (٧/ ٢١٨)

٣١٤٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾، يعني: في المواريث[5]. (٧/ ٢١٧)

٣١٤٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾، قال: كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين، فيقول: إن ظَهَرَ هؤلاء كنت معهم، وإن ظَهَرَ هؤلاء كنت معهم. فأبى اللهُ عليهم ذلك، وأنزل الله في ذلك، فلا تَرَاءَى نارُ مسلم ونارُ مشرك إلا صاحب جزية مُقِرًّا بالخَرَاج[6]. (ز)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٢، وابن جرير ١١/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١ (٩١٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٦ بلفظ: مشركي أهل العهد.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٢، وابن جرير ١١/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٢ (٢٩٤٤). وأصله في البخاري ٨/ ١٥٦ (٦٧٦٤)، ومسلم ٣/ ١٢٣٣ (١٦١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه».

و﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بالباء قراءة العشرة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٧.

٣١٤٨٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: حَضَّ الله المؤمنين على التَّوَاصُل، فجعل المهاجرين والأنصارَ أهلَ ولاية في الدين دون من سواهم، وجعل الكفارَ بعضهم أولياء بعض، ثم قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[١]. (ز)

٣١٤٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث والنصرة[٢]. (ز)

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾

٣١٤٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾، يقول: إلَّا تأخُذوا في الميراثِ بما أمَرْتُكم به[٣] [٢٨٧٧]. (٧/ ٢١٧)

٣١٤٨٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾، يعني: إلا تولي الكافرِ الكافرَ[٤]. (ز)

٣١٤٨٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، قال: كان أناس من المشركين يأتون، فيقولون: لا نكون مع المسلمين، ولا مع الكفار. فأمرهم الله تعالى إما أن يدخلوا مع المسلمين، وإما أن يلحقوا بالكفار[٥]. (ز)

٣١٤٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾، أي: إن لم تنصروهم على غير أهل عهدكم من المشركين في الدين[٦]. (ز)

٣١٤٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن

[٢٨٧٧] على هذا القول فقوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ عائد على الموارثة والتزامها، وهو ما **علَّق** عليه **ابن عطية** (٤/ ٢٤٨) بقوله: «وهذا لا تقع الفتنة عنه إلا عن بُعد، وبوساطة كثيرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١.

فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، قال: إلَّا تَعَاونوا وتَنَاصروا في الدين؛ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[١]. (ز)

٣١٤٩٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أن يَتَوَلَّى المؤمنُ الكافرَ دون المؤمنِ. ثم رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام[٢]. (ز)

٣١٤٩١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾: إلَّا تفعلوا هذا تتركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون، ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ قال: ولم يكن رسول الله ﷺ يقبل الإيمان إلَّا بالهجرة، ولا يجعلونهم منهم إلا بالهجرة[٣] [٢٨٧٨]. (ز)

[٢٨٧٨] اختلف في عوْد الضمير في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ على قولين: **الأول**: عائد على الموارثة والتزامها. **والثاني**: عائد على المؤازرة واتصال الأيدي والمعاونة.

ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ٢٩٩) **مستندًا إلى اللغة والسياق** القولَ الثانيَ الذي قال به ابن إسحاق، وابن جريج، فقال: «لأن المعروف في كلام العرب من معنى الولي: أنه النصير والمعين، أو ابن العم والنسيب. فأما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه، إلَّا بمعنى أنه يليه في القيام بإرثه من بعده، وذلك معنًى بعيدٌ وإن كان قد يحتمله الكلام. وتوجيه معنى كلام الله إلى الأظهر الأشهر أَوْلَى من توجيهه إلى خلاف ذلك. وإذ كان ذلك كذلك فبَيِّنٌ أنَّ أَوْلَى التأويلين بقوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ تأويل من قال: إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين تكن فتنة في الأرض؛ إذ كان مبتدأ الآية من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بالحث على الموالاة على الدين والتناصر جاء، وكذلك الواجب أن يكون خاتمتها به... وهذه الآية [يعني: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟﴾] تُنبِئُ عن صحة ما قلنا؛ لأنه ـ جلَّ ثناؤه ـ عَقَّب ذلك بالثناء على المهاجرين والأنصار، والخبر عما لهم عنده دون من لم يهاجر بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟...﴾، ولو كان مرادًا بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عَقِيب ذلك إلا الحث على مُضِيِّ الميراث على ما أمر».

وكذا رجَّحه **ابن عطية** (٤/ ٢٤٩) **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «هذا تقع الفتنة عنه عن قُرب، فهو آكد من الأول، ويظهر أيضًا عَوْدُه على حفظ العهد والميثاق الذي يتضمنه قوله: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٧.

﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾

٣١٤٩٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، يعني: لا يصلح لمسلم أن يَرِثَ الكافرَ[١]. (ز)

٣١٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَكُن فِتْنَةٌ﴾ يعني: كُفْرٌ في الأرض، ﴿وَ﴾يكن ﴿فساد كبير﴾ في الأرض[٢]. (ز)

٣١٤٩٤ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مِهْرَان ـ قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: كفر وفساد كبير. قال سفيان: لا أدري أيتهما قال: الكفر: الفتنة، أو الفساد؟[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٤٩٥ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاءكم من تَرْضَون أمانته وخُلُقَه فأَنكِحُوه، كائنًا ما كان، فإلَّا تَفْعَلوا تَكُن فِتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير**»[٤]. (٧/ ٢١٨)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

٣١٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله، ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ من مكة إلى المدينة، ﴿وَجَٰهَدُوا۟﴾ العدوَّ ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، فهؤلاء المهاجرون، وإنما سموا المهاجرين لأنهم هَجَرُوا قومَهم من المشركين، وفارقوهم إذ لم يكونوا على دينهم. قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟﴾ يعني: ضَمُّوا

== ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، وهذا إن لم يفعل فهي الفتنة نفسها»، ثم قال: «ويظهر أن يعود الضميرُ على النصر للمسلمين المستنصرين في الدين، ويجوز أن يعود الضميرُ مُجْمَلًا على جميع ما ذُكِر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٦/ ١٥٢ (١٠٣٢٥).

النبيَّ ﷺ إلى أنفسهم بالمدينة، ﴿وَنَصَرُوٓاْ﴾ النبيَّ ﷺ فهؤلاء الأنصار. ثم جمع المهاجرين والأنصار، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: المصدّقين ﴿حَقًّا لَّهُم﴾ بذلك ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: رزقًا حسنًا في الآخرة، وهي الجنة[1]. (ز)

٣١٤٩٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ بن الْفَرَجِ ـ في قول الله: ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ قال: بترك الذنوب، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الأعمال الصالحة[2]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾

❁ نزول الآية، والنسخ فيها[3]:

٣١٤٩٨ ـ عن **الزبير بن العوام** ـ من طريق عُرْوَة ـ قال: أنزل الله فينا خاصَّةً؛ معشرَ قريشٍ والأنصار: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّا معشرَ قريشٍ لَمَّا قَدِمنا المدينةَ قَدِمنا ولا أموالَ لنا، فوَجَدْنا الأنصارَ نِعمَ الإخوان، فوَاخَيْناهم ووَارَثْناهم، فآخَى أبو بكر خارجةَ بن زيد، وآخَى عمرُ فلانًا، وآخى عثمان بن عفان رجلًا من بني زُرَيق بن سعد الزُّرَقي. قال الزبير: وواخَيْتُ أنا كعب بن مالك، ووارَثونا ووارَثْناهم، فلما كان يومُ أحدٍ قيل لي: قد قُتِل أخوك كعبُ بن مالك. فجِئتُه، فانتَقَلْتُه، فوجَدتُ السلاحَ قد ثَقَله فيما نرَى، فوالله يا بُنَيَّ لو مات يومئذٍ عن الدنيا ما وَرِثه غيري، حتى أنزَل الله هذه الآية فينا معشرَ قريشٍ والأنصارِ خاصة، فرجَعنا إلى مواريثِنا[4]. (٧/ ٢١٩)

٣١٤٩٩ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق عيسى بن الحارث ـ، أنه كَتَب إلى شُرَيْح القاضي: إنَّمَا نزَلت هذه الآية أنَّ الرجلَ كان يُعاقِدُ الرجل، يقول: تَرِثُني

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٢.

(٣) تقدمت بعض الآثار التي ذَكَرَتْ أن هذه الآية ناسخة، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٨٣ (٨٠٠٥)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٢ ـ ١٧٤٣ (٩٢٠٦) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه».

وأَرِثُك. فنزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، فلما نزلت تُرِك ذلك[1]. (٧/ ٢٢٠)

٣١٥٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحسن بن عبيد الله ـ: أنَّه قيل له: إنَّ ابن مسعود لا يُوَرِّثُ المواليَ دونَ ذَوِي الأرحام، ويقول: إن ذَوِي الأرحام بعضُهم أولَى ببعضٍ في كتاب الله. فقال ابن عباس: هيهاتَ هيهاتَ! أين ذهب؟! إنما كان المهاجرون يَتَوارثون دون الأعراب؛ فنزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. يعني: أنه يُوَرِّثُ المَوْلَى[2]. (٧/ ٢٢٠)

٣١٥٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: آخَى رسولُ الله ﷺ بين أصحابه، ووَرَّث بعضَهم من بعض، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، فتركوا ذلك، وتَوَارَثوا بالنَّسَب[3]. (٧/ ٢٢١)

٣١٥٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: تَوَارَثَ المسلمون لَمَّا قَدِموا المدينةَ بالهجرة، ثم نُسِخ ذلك، فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[4]. (٧/ ٢٢١)

٣١٥٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، قال: نَسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها من مواريثِ العَقْدِ والحِلفِ والمواريثِ بالهجرة، وصارت لذوِي الأرحام. قال: والوالدُ أَوْلَى من الأخ، والأخُ والأختُ أَوْلَى من ابن الأخ، وابنُ الأخ أَوْلَى من العمِّ، والعمُّ أَوْلَى من ابن العمِّ، وابنُ العمِّ أَوْلَى من الخال، وليس للخالِ ولا العمةِ ولا الخالةِ من الميراثِ نصيبٌ في قول زيد، وكان عمر بن الخطاب يُعْطِي ثُلُثَي المال للعَمَّة والثُّلُثَ

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ١٠/ ١٢١، والدارقطني في السنن ٥/ ٢١٠، وابن جرير ١١/ ٣٠٢، من طرق عن ابن عون، عن عيسى بن الحارث به.

إسناده حسن.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٨٢ (٨٠٠١)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٣ (٩٢٠٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه».

(٣) أخرجه الطيالسي ٤/ ٣٩٨ (٢٧٩٨)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٨٤ (١١٧٤٨)، من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيفٌ؛ قال ابن حجر عن رواية سماك بن حرب عن عكرمة في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصَّة مضطربة، وقد تغير بأَخَرَةٍ، فكان ربما تَلَقَّنَ».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

للخالة؛ إذا لم يكن له وارثٌ، وكان عليٌّ وعبدالله بن مسعود يَرُدّان ما فضَل من الميراث على ذَوي الأرحام، على قَدْرِ سُهْمانِهم، غيرَ الزوجِ والمرأة[1]. (٧/ ٢٢٠)

٣١٥٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حبيب بن الزبير ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾، قال: لُبِث بُرْهةً والأعرابيُّ لا يَرِثُ المهاجرَ، ولا المهاجرُ يَرِثُ الأعرابيَّ، حتى فُتِحت مكة، ودخل الناسُ في الدين أفواجًا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[2]. (٧/ ٢١٥)

٣١٥٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣١٥٠٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ وكان الأعرابيُّ لا يَرِث المهاجرَ، ولا يَرِثه المهاجرُ، فنسخها، فقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]. (ز)

٣١٥٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سليمان ـ قال: كان لا يَرِثُ الأعرابيُّ المهاجرَ، حتى أنزل اللهُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[4]. (٧/ ٢٢١)

٣١٥٠٨ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّه قال: قال في سورة النساء: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، كان الرجلُ يُحالِفُ الرجلَ، يقول: تَرِثُني، أَرِثُك. فنسخ ذلك في سورة الأنفال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5]. (ز)

٣١٥٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ﴾ هؤلاء المهاجرين والأنصار، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ من ديارهم إلى المدينة، ﴿وَجَاهَدُوا﴾ العدو معكم؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ﴾ في الميراث. ثم نسخَ هؤلاء الآيات بعدُ هذه الآيةُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠١.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٩ ـ ٧٠ (١٥٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣١ ـ ١٣٢.

تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ﴾

٣١٥١٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ ـ من طريق أبي مَعْشَرٍ ـ: ... ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأخذ **عمر** بيده، فقال: من أقرأك بها؟ قال: **أُبي بن كعب**. قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. قال: لَمَّا جاءه قالَ عمر: أنت أقرأتَ هذه الآية؟ قال: نعم. قال: أنت سمعتَها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قد كنت أظُنُّ أنَّا قد رُفِعْنا رِفْعَةً لا يبلغه أحد بعدنا. قال: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة، وأوسط سورة الحشر، وآخر سورة الأنفال، في سورة الجمعة و[...] ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، وفي سورة الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ﴾[(١)]. (ز)

٣١٥١١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: حَضَّ الله المؤمنين على التواصل، فجعل المهاجرين والأنصارَ أهلَ ولاية في الدين دون مَن سواهم[(٢)]. (ز)

﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾

٣١٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الميراث، فوَرِث المسلمون بعضُهم بعضًا؛ مَنْ هاجر ومَن لم يهاجر في الرَّحِم والقرابة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ في أمر المواريث حين حَرَمَهم الميراثَ، وحين أَشْرَكَهم بعدَ ذلك[(٣)]. (ز)

٣١٥١٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام التي بينهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي: في الميراث، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١ (١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٣١ ـ ١٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩٩.

آثار متعلقة بالآية:

٣١٥١٤ ـ عن نُسَيْرِ بن ذُعْلُوق، قال: قال عُرْوَةُ بن ثابت لرَبِيع بن خُثَيْم: أَوْصِ لي بمُصْحَفِك. قال: فنظر إلى ابنٍ له صغير، فقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٣١٥١٥ ـ عن حكيم بن عقال: أن شُرَيحًا أُتِي في امرأة تركت ابني عمها، أحدهما زوجها والآخر أخوها لأمها، فجعل للزوج النصف، وجعل النصف الباقي للأخ من الأم، فأتوا عليًّا فذكروا ذلك له، فأرسل إلى شريح، فلما أتاه قال: كيف قضيت بين هؤلاء؟ فأخبره بما قضى، فقال له: وما حملك على ذلك؟ قال: قول الله ﷻ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. فقال له عليٌّ: أفلا أعطيت الزوج فريضته في كتاب الله النصف، وأعطيت الأخ فريضته السدس، وجعلت ما بقي بينهما نصفين؟[2]. (ز)

* * *

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ كتاب ولاية العصبة (ت: حبيب الرحمن الأعظمي) القسم الأول من المجلد الثالث ص٨٣ (١٣٠).

سورة التوبة

مقدمة السورة:

نزولها:

٣١٥١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنية[١]. (ز)

٣١٥١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت براءةُ بعد فتح مكة[٢]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥١٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورةُ التوبة بالمدينة[٣]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد المائدة[٤]. (ز)

٣١٥٢٠ ـ عن البراءِ بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: آخرُ آيةٍ نزَلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وآخرُ سورة نزَلت تامَّةً براءة[٥]. (٧/ ٢٢٣)

٣١٥٢١ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزِل بالمدينة سورة براءة[٦]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥٢٢ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق الحسين بن واقد ـ قال: ... وآخر سورة نزلت في المدينة براءة[٧]. (ز)

٣١٥٢٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٩٦ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٤٠، والبخاري (٤٣٦٤، ٤٦٠٥، ٤٦٥٤، ٦٧٤٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢١٢)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٩، ٢٠)، والنحاس في ناسخه ص٤٨٤ ـ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص١٠٦.

٣١٥٢٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[١]. (ز)

٣١٥٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: مِمَّا نزل في المدينة من القرآن براءة[٢]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥٢٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد المائدة، وهي آخر ما نزل من القرآن[٣]. (ز)

٣١٥٢٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[٤]. (ز)

٣١٥٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة التوبة سورة براءة مدنية كلها غير آيتين، هما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر السورة، فإنهما مكيتان[٥]. (ز)

❁ آثار في أسمائها، وموضوعها، والنسخ فيها:

٣١٥٢٩ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: لَمَّا نزلت سورة براءة قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثتُ بمُداراةِ الناس**»[٦]. (٧/ ٢٢٧)

٣١٥٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ عمر قيل له: سورة التوبة. قال: هي إلى العذاب أقرب، ما أقْلَعَتْ عن الناسِ حتى ما كادت تَدَعُ منهم أحدًا[٧]. (٧/ ٢٢٥)

٣١٥٣١ ـ عن عكرمة، قال: قال عمر: ما فُرِغ من تنزيل براءة حتى ظَنَنَّا أنَّه لم يَبْقَ مِنَّا أحدٌ إلا سيَنزِلُ فيه، وكانت تُسمَّى: الفاضحة[٨]. (٧/ ٢٢٥)

٣١٥٣٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: يُسَمُّونها سورة التوبة، وإنَّها لَسورةُ عذابٍ.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج نحوه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٣) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٤.

(٦) أخرجه أبو سعد الماليني في كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية ص١٢٤ ـ ١٢٥، والبيهقي في الشعب ١١/ ٣٥ ـ ٣٦ (٨١١٧).

قال البيهقي: «غريب بهذا الإسناد، وقد رويناه من وجه آخر عن جابر، وفي كلا الإسنادين ضعف». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٢٠٣ (٣١٥١): «فيه عبدالله بن لؤلؤة، عن عمير بن واصل. قال في لسان الميزان: يروي عنه الموضوع. وعمر بن واصل اتهمه الخطيب بالوضع، وفيه أيضًا مالك بن دينار الزاهد، أورده الذهبي في الضعفاء، ووثَّقه بعضهم». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣٦ (٦٩٥): «موضوع».

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي عوانة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يعني: براءة[١]. (٧/ ٢٢٦)

٣١٥٣٣ ـ عن أبي راشدٍ الحُبْرانيِّ، قال: رأيتُ **المِقداد** فارسَ رسول الله ﷺ بحمصَ يُريدُ الغزوَ، فقلت: لقد أعذر اللهُ إليك. قال: أَبَتْ علينا سورة البُحوث: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. يعني: سورة التوبة[٢]. (٧/ ٣٨٩)

٣١٥٣٤ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: ما تَقْرءُون ثُلثَها. يعني: سورة التوبة[٣]. (٧/ ٢٢٦)

٣١٥٣٥ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق زر ـ في براءة: يُسَمُّونها: سورةَ التوبة، وهي سورةُ العذاب[٤]. (٧/ ٢٢٥)

٣١٥٣٦ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: التي تُسَمُّون: سورة التوبة؛ هي سورةُ العذاب، واللهِ، ما تَرَكَتْ أحدًا إلا نالت منه، ولا تَقْرءُون منها مِمَّا كنا نقرأُ إلا ربُعَها[٥]. (٧/ ٢٢٤)

٣١٥٣٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ **لابن عباس**: سورة التوبة. قال: التوبة! بل هي الفاضحة، ما زالت تَنزِلُ: ﴿وَمِنْهُم﴾، ﴿وَمِنْهُم﴾ حتى ظَنَنَّا ألَّا يَبْقَى مِنَّا أحدٌ إلا ذُكِر فيها[٦]. (٧/ ٢٢٥)

٣١٥٣٨ ـ قال عبدالله بن عباس: أنزل الله تعالى ذِكْرَ سبعين رجلًا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم نسخ ذكر الأسماء رحمةً للمؤمنين، لِئَلَّا يُعَيِّر بعضُهم بعضًا؛ لأنَّ أولادهم كانوا مؤمنين[٧]. (ز)

٣١٥٣٩ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ رجلًا قال لعبدالله [بن عمر]: سورة التوبة. فقال [عبدالله] بن عمر: وأيَّتُهن سورةُ التوبة؟ فقال: براءة. فقال ابنُ عمر: وهل فعَل بالناس الأفاعيلَ إلا هي؟! ما كُنَّا نَدْعُوها إلا: المُقَشْقِشَة[٨]. (٧/ ٢٢٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢، والطبراني (٥٥٦)، والحاكم ٣/ ٣٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٥٤، والطبراني في الأوسط (١٣٣٠)، والحاكم ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٦٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

=

٣١٥٤٠ ـ قال الحسن البصري: كان المسلمون يُسَمُّون هذه السورة: الحفَّارة؛ حفرت ما في قلوب المنافقين فأظهرته[١]. (ز)

٣١٥٤١ ـ عن عبدالله بن عُبيد بن عُمير، قال: كانت براءةُ تُسمَّى: المُنَقِّرةَ؛ نقَّرت عما في قلوب المشركين[٢]. (٧/٢٢٦)

٣١٥٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت هذه السورةُ تسمَّى: الفاضحة؛ فاضحة المنافقين، وكان يُقالُ لها: المثِيرةُ، أنبأت بمثالِبِهم وعوْراتِهم[٣]. (٧/٤٢٤)

٣١٥٤٣ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: كانت براءةُ تُسمَّى في زمان النبيِّ ﷺ وبعدَه: المُبَعْثِرة؛ لِما كشَفت من سرائرِ الناس[٤]. (٧/٢٢٦)

❁ آثار في صلتها بسورة الأنفال، وعلة عدم افتتاحها بالبسملة:

٣١٥٤٤ ـ عن **عثمان بن عفان** ـ من طريق يزيد الفارسي ـ قال: كانت الأنفال وبراءة تُدْعَيَان في زمن رسول الله ﷺ: القَرِينَتَين، فلذلك جعَلتُهما في السبع الطُّوَلِ[٥]. (٧/٢٢٣)

٣١٥٤٥ ـ عن عَسْعَسَ بن سَلامة، قال: قلتُ **لعثمان**: يا أميرَ المؤمنين، ما بالُ الأنفال وبراءة ليس بينَهما: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ قال: كانت تَنزِلُ السورةُ، فلا تزالُ تُكتَبُ حتى تَنزِلَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فإذا جاءت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كُتِبتْ سورةٌ أخرى، فنزَلت الأنفال ولم تُكتَبْ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٦]. (٧/٢٢٤)

٣١٥٤٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق يزيد الفارسي ـ قال: قلتُ **لعثمان بن عفان**: ما حمَلكم أن عَمَدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المِئِين، فقَرَنتم بينَهما، ولم تَكْتُبوا سطرَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووضَعتُمُوها في السَّبعِ الطُّوَلِ،

= والمقشقشة: التي تبرئ من الشرك والنفاق كإبراء المريض من علته. اللسان (قشش).

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٩، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٤/ ٦٨: هذه السورة تسمى: الفاضحة، والمبعثرة، والمثيرة، أثارت مخازيهم ومثالبهم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٧٨.

(٦) أخرجه الدارقطني في العلل ٣/ ٤٣ مقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد.

ما حمَلكم على ذلك؟ فقال عثمانُ: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمانُ وهو يَنزِلُ عليه السُّوَرُ ذواتُ العَدَد، فكان إذا نزَل عليه الشيءُ دعا بعضَ مَن كان يَكْتُبُ، فيقولُ: «**ضَعُوا هؤلاء الآياتِ في السورة الِتي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا**». وكانت الأنفال من أوائل ما نزَل بالمدينة، وكانت براءة مِن آخِر القرآن نزولًا، وكانت قصَّتُها شبيهة بقصَّتِها، فظَنَنتُ أنها منها، فقُبِض رسول الله ﷺ ولم يُبَيِّن لنا أنها منها، فمِن أجلِ ذلك قَرَنتُ بينَهما، ولم أَكْتُبْ بينَهما سطر: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووضَعتهُما في السَّبع الطَّوَل(١) [٢٨٧٩]. (٧/ ٢٢٢)

٣١٥٤٧ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ **عليَّ بن أبي طالب**: لِمَ لَمْ تُكْتَبْ في براءة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ قال: لأنَّ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أمانٌ، وبراءة نزَلت بالسيف(٢) [٢٨٨٠]. (٧/ ٢٢٧)

٣١٥٤٨ ـ عن أبي رجاء، قال: سألتُ **الحسن [البصري]** عن الأنفال وبراءة،

[٢٨٧٩] ذكر **ابن عطية** (٤/ ٢٥٢) بأنه «روي أن كتبة المصحف في مدة عثمان رضي الله عنه اختلفوا في الأنفال وبراءة، هل هما سورة واحدة أو هما سورتان؟ فتركوا فصلًا بينهما مراعاة لقول من قال: هما سورتان، ولم يكتبوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مراعاة لقول من قال منهم: هما واحدة، فرضي جميعهم بذلك»، ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة العقل** قائلًا: «وهذا القول يضعفه النظر أن يُختَلف في كتاب الله هكذا»، وذكر رواية أخرى «عن أُبيّ بن كعب أنه قال: **كان رسول الله** ﷺ يأمرنا بوضع ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول كل سورة، ولم يأمرنا في هذه بشيء، فلذلك لم نضعه نحن».

[٢٨٨٠] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٢٥٢) على قول علي بن أبي طالب قائلًا: «ويُعْزَى هذا القول للمُبَرِّد، وهو لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا كما يبدأ المخاطب الغاضِب: أما بعد. دون تقريظ، ولا استفتاح بِتَبْجِيل».

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ (٣٩٩)، ١/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ (٤٩٩)، وأبو داود ٢/ ٩٠ ـ ٩١ (٧٨٦، ٧٨٧)، والترمذي ٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ (٣٣٤٠)، وابن حبان ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ (٤٣)، والحاكم ٢/ ٢٤١ (٢٨٧٥)، ٢/ ٣٦٠ (٣٢٧٢)، والثعلبي ٥/ ٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٣٠٦ (١٤٠): «إسناده ضعيف؛ يزيد الفارسي ضعّفه البخاريُّ، والعسقلاني».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

أسُورتان أو سورة؟ قال: سورتان[١]. (٧/ ٢٢٣)

٣١٥٤٩ ـ قال ابن جُرَيْج، عن **عطاء** [**بن أبي رباح**]، قال: يقولون: إنَّ الأنفال والتوبة سورة واحدة، فلذلك لم يُكتب بينهما سطر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٢]. (ز)

٣١٥٥٠ ـ عن **أبي روق عطية بن الحارث الهمداني**، قال: الأنفال وبراءة سورةٌ واحدة[٣]. (٧/ ٢٢٣)

٣١٥٥١ ـ عن **ابن لهيعة** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: يقولون: إنَّ براءة من ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. قالوا: وإنَّما تُرك ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أن يكتب في براءة لأنها من ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾[٤]. (ز)

٣١٥٥٢ ـ قال **معمر بن راشد**: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، [التوبة: ١] قال: يُقال: إنَّها سورة واحدة؛ الأنفال والتوبة؛ فلذلك لم يُكتب بينهما: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٥]. (ز)

❁ تفسير السورة:

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾

❁ نزول الآيات، وتفسيرها:

٣١٥٥٣ ـ عن علي، قال: لَمَّا نزَلت عَشْرُ آياتٍ من براءة على النبيِّ ﷺ؛ دعا أبا بكر لِيَقْرَأَها على أهلِ مكة، ثم دعاني، فقال لي: «**أَدْرِكْ أبا بكر، فحيثما لَقِيتَهُ فخذِ الكتابَ منه، فاقْرأْه على أهل مكة**». فلَحِقْتُه، فأخَذتُ الكتابَ منه، ورجَع أبو بكر، فقال: يا رسول الله، نزَل فِيَّ شيءٌ؟ قال: «**لا، ولكنَّ جبريلَ جاءني، فقال: لن يُؤدِّيَ عنك إلا أنت، أو رجلٌ منك**»[٦] [٢٨٨١]. (٧/ ٢٢٨)

[٢٨٨١] قال **ابنُ كثير** في البداية والنهاية ١١/ ٩٢: «فيه نكارة من جهة أمره برد الصديق؛ ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٣٤ (٥٥).
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٣.
(٦) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٢/ ٤٢٧ (١٢٩٧).

٣١٥٥٤ - عن زيد بن يُثَيْع - من طريق أبي إسحاق - قال: نزلت براءةُ، فبعث بها رسولُ الله ﷺ أبا بكر، ثم أرسل عليًّا، فأخذها منه. فلمَّا رجع أبو بكر قال: هل نزل فِيَّ شيءٌ؟ قال: «**لا، ولكِنِّي أُمِرْتُ أن أُبَلِّغَها أنا، أو رجل من أهل بيتي**». فانطلق إلى مكة، فقام فيهم بأربع: أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوف بالكعبة عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومَن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مُدَّته[١]. (ز)

٣١٥٥٥ - عن زيد بن يُثَيْع، قال: سألْنا عليًّا: بأيِّ شيءٍ بُعِثتَ مع أبي بكر في الحجِّ؟ قال: بُعِثْتُ بأربع: لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنة، ولا يَطُوفُ بالبيتِ عُريان، ولا يَجْتمِعُ مؤمنٌ وكافرٌ بالمسجد الحرام بعدَ عامِه هذا، ومَن كان بينَه وبينَ رسول الله ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه، ومَن لم يكنْ له عهدٌ فأجلُه أربعةُ أشهر[٢]. (٧/ ٢٣٢)

٣١٥٥٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زيد بن يُثَيْع - قال: أمرت بأربع: أن لا يقرب البيتَ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده[٣]. (ز)

٣١٥٥٧ - قال معمر: قال قتادة مثله أيضًا[٤]. (ز)

== فإن الصديق لم يرجع، بل كان هو أمير الحج في سنة تسع». لكن أجاب عن ذلك وعلَّق عليه في تفسيره (٧/ ١٤١) بقوله: «وليس المراد أنَّ أبا بكر رضي الله عنه رجع من فوره، بل بعد قضائه المناسك التي أمَّره عليها رسول الله ﷺ».

= قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٤١: «هذا إسناد فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٩ (١١٠٣٩): «فيه محمد بن جابر السحيمي، وهو ضعيف، وقد وُثِّق».

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٨٣ (٤)، وابن جرير ١١/ ٣١٤ - ٣١٥ واللفظ له.

قال ابن حجر في أطراف المسند ٦/ ٨٣ (٧٨٠٠): «وهذا منقطع». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٢٧٠ (١٢٤): «هذا حديث منكر».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٠٥ - تفسير)، وابن أبي شيبة ص٣٧٤ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وأحمد ٢/ ٣٢ (٥٩٤)، والترمذي (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢)، وابن جرير ١١/ ٣١٥، والنحاس ص٤٨٨، والحاكم ٣/ ٥٢، ٤/ ١٧٨، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

وصححه الترمذي، والحاكم، والألباني في صحيح سنن الترمذي (٦٩١، ٢٤٦٩).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٥، وابن جرير ١١/ ٣١٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٥، وابن جرير ١١/ ٣١٧. وعلَّقه النحاس (ت: اللاحم) ٢/ ٤١٦ بلفظ: وأن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده. وقال محققه: لم أقف عليه مخرجًا من حديث علي بهذا اللفظ.

٣١٥٥٨ - عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة، ثم بعَث عليًّا على أثَرِه، فأخَذها منه، فكأنَّ أبا بكر وجَد في نفسِه، فقال النبيُّ ﷺ: «**يا أبا بكر، إنَّه لا يُؤَدِّي عنِّي إلا أنا، أو رجلٌ مِنِّي**»[(١)]. (٧/٢٢٨)

٣١٥٥٩ - عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ رسول الله ﷺ بعَث عليًّا بأربع: لا يَطُوفَنَّ بالبيت عُريان، ولا يَجْتَمِعُ المسلمون والمشركون بعدَ عامِهم، ومَن كان بينَه وبينَ رسول الله ﷺ عهدٌ فهو إلى عهدِه، وأنَّ اللهَ ورسولَه بريءٌ من المشركين[(٢)]. (٧/٢٢٩)

٣١٥٦٠ - عن أبي هريرة - من طريق ابنه المحرر - قال: كنتُ مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ ببراءة إلى أهل مكة، فكنتُ أنادي حتى صَحِلَ[(٣)] صوتي. فقلتُ: بأيِّ شيءٍ كنت تنادي؟ قال: أمرنا أن ننادي: أنَّه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فأجله إلى أربعة أشهر، فإذا حلَّ الأجلُ فإنَّ الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يطُفْ بالبيت عُريان، ولا يحُجَّ بعد العام مشرك[(٤)] [٢٨٨٢]. (٧/٢٢٩)

[٢٨٨٢] ذكر **ابنُ جرير** (١١/٣١٣) هذا الحديث بسنده عن قيس، عن المغيرة، عن الشعبي، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه، وفيه: أنَّ مَن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فعهده إلى مُدَّتِه. ثم قال: «وقد حدَّث بهذا الحديثَ شعبةُ، فخالف قيسًا في الأجل». ثم ذكر هذا الحديث بسنده عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبي، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه، وفيه: أنَّ مَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى أربعة أشهر. ثم **استدرك** (١١/٣١٤) بقوله: «وأخشى أن يكون هذا الخبر وَهْمًا مِن ناقله في الأجل؛ لأن الأخبار متظاهرة في الأجل بخلافه، مع خلاف قيسٍ شعبة في نفس هذا الحديث على ما بيَّنتَه».

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٥/١٢٩ (٨٤٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/١٣١: «هذه الروايات كلها مضطربة، مختلفة، منكرة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٤٩ (٩٢٣٣).
إسناده ضعيف؛ فيه علي بن عابس الأسدي الكوفي، وشيخه مسلم بن كيسان الملائي، كلاهما ضعيف كما في التقريب (٤٧٥٧، ٦٦٤١).

(٣) صَحِلَ صوته: بَحَّ، والبُحَّة - بالضم -: غِلْظة في الصوت. النهاية واللسان (صحل) و(بحح).

(٤) أخرجه أحمد ١٣/٣٥٦ (٧٩٧٧)، والنسائي ٥/٢٣٤ (٢٩٥٨)، والحاكم ٤/١٩٨ (٧٣٥٥)، والدارمي ١/٣٩٣ (١٤٣٠)، ٢/٣٠٩ (٢٥٠٦)، وابن جرير ١١/٣١٣ - ٣١٤.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الإرواء ٤/٣٠١.

٣١٥٦١ ـ عن أبي هريرة: أنَّ أبا بكر أمَره أن يُؤَذِّنَ ببراءة في حِجَّة أبي بكر بمكة. قال أبو هريرة: ثم أتْبَعَنا النَّبِيُّ ﷺ عليًّا، أمَره أن يُؤَذِّنَ ببراءة، وأبو بكرٍ على الموسم كما هو. أو قال: على هيئتِه[(١)]. (٧/ ٢٢٩)

٣١٥٦٢ ـ عن أبي هريرة، قال: بعَثَني أبو بكرٍ في تلك الحِجة في مؤذِّنِين بعَثهم يومَ النحر، يُؤَذِّنون بمنًى: ألَّا يَحُجَّ بعدَ هذا العامِ مشرك، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُريان. ثم أَرْدَف النَّبِيُّ ﷺ بعليِّ بن أبي طالب، فأمَره أن يُؤَذِّنَ ببراءة، فأذَّن معنا عليٌّ في أهل مِنًى يومَ النحر ببراءة: ألَّا يَحُجَّ بعدَ العامِ مشرك، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُريان[(٢)]. (٧/ ٢٣١)

٣١٥٦٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: بعَث رسولُ الله ﷺ أبا بكر يُؤدِّي عنه براءة، فلمَّا أرسَله بعَث إلى عليٍّ، فقال: «**يا عليُّ، إنَّه لا يُؤَدِّي عنِّي إلا أنا أو أنت**». فحمَله على ناقتِه العَضْباء، فسار حتى لَحِق أبا بكر، فأخَذ منه براءة، فأتَى أبو بكر النبيَّ ﷺ وقد دخَله مِن ذلك؛ مخافةَ أن يكونَ قد أُنزِل فيه شيء، فلمَّا أتاه قال: ما لي، يا رسول الله؟ قال: «**خيرٌ، أنت أخي وصاحبي في الغار، وأنت معي على الحوض، غيرَ أنه لا يُبَلِّغُ عنِّي غيري، أو رجلٌ مِنِّي**»[(٣)]. (٧/ ٢٣٠)

٣١٥٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ بَعَث أبا بكر بسورةِ التوبة، وبعَث عليًّا على أَثَرِه، فقال أبو بكر: يا عليُّ، لعلَّ اللهَ ونبيَّه سَخِطَا عَلَيَّ؟ فقال عليٌّ: لا، ولكنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «**لا يَنبَغِي أن يُبَلِّغَ عنِّي إلا رجلٌ مِنِّي**»[(٤)]. (٧/ ٢٣٠)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٣١ (١٠٣٧، ١٠٣٨)، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٥ (٩٩٤٨).

إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٨٢ ـ ٨٣ (٣٦٩)، ٢/ ١٥٣ (١٦٢٢)، ٤/ ١٠٢ (٣١٧٧)، ٥/ ١٦٧ (٤٣٦٣)، ٦/ ٦٤ (٤٦٥٥، ٤٦٥٦، ٤٦٥٧) واللفظ له، ومسلم ٢/ ٩٨٢ (١٣٤٧)، وابن جرير ١١/ ٣٣١. وأورده الثعلبي ٥/ ١٠.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٥/ ١٦ ـ ١٧ (٦٦٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو ربيعة، وهو زيد بن عوف، قال الدارقطني: «ضعيف». وكتب عنه أبو حاتم، وقال: «تعرف، وتنكر». وقال الفلاس: «متروك». وذكره أبو زرعة واتَّهمه بسرقة حديثين. ينظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٥٠٩ (٢٠٤١).

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٧٨ ـ ١٨١ (٣٠٦١)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٩٧ (١٢٥٩٣) في حديث طويل، ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٣/ ٢٨ (٣٤).

قال ابن تيمية في منهاج السنة ٥/ ٣٤ ـ ٣٦: «فيه ألفاظٌ هي كَذِبٌ على رسول الله ﷺ؛ كقوله: «**أما ترضى** =

٣١٥٦٥ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ بعَث أبا بكرٍ، وأمَره أن يُنادِيَ بهؤلاء الكلماتِ، ثم أَتْبَعَه عليًّا، وأمَره أن ينادِيَ بهولاء الكلمات، فانطَلَقا، فحَجَّا، فقام عليٌّ في أيام التشريق، فنادَى: إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولُه، فسِيحوا في الأرض أربعةَ أشهر، ولا يَحُجَّن بعدَ العام مشرك، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُريان، ولا يَدْخُلُ الجنة إلا مؤمن. فكان عليٌّ ينادي، فإذا أَعْيَا قام أبو بكر فنادَى بها[1]. (٧/ ٢٣١)

٣١٥٦٦ - عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة، ثم أتبعه عليًّا، فأخذها منه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، حدث فِيَّ شيءٌ؟ قال: «**لا، أنت صاحبي في الغار وعلى الحوض، ولا يُؤَدِّي عَنِّي إلا أنا أو عليٌّ**». وكان الذي بعث به عليًّا أربعًا: «**لا يدخل الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمة، ولا يحج بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُريان، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عَهْدٌ فهو إلى مُدَّته**»[2]. (ز)

٣١٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، قال: بَرِئَ إليهم

= **أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسى غير أنك لست بنبيٍّ، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**». فإنَّ النبي ﷺ ذهب غير مرَّة وخليفته على المدينة غير علي، كما اعتمر عمرة الحديبية وعلي معه وخليفته غيره، وغزا بعد ذلك خيبر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره، وغزا غزوة الفتح وعلي معه وخليفته في المدينة غيره، وغزا حنينًا والطائفَ وعليٌّ معه وخليفته بالمدينة غيره، وحجَّ حجة الوداع وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره، وغزا غزوة بدر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره، وكل هذا معلوم بالأسانيد الصحيحة، وباتفاق أهل العلم بالحديث، وكان علي معه في غالب الغزوات وإن لم يكن فيها قتال... وكذلك قوله: «**وسد الأبواب كلها إلا باب علي**». فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة، فإنَّ الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنَّه قال في مرضه الذي مات فيه: «**إنَّ أَمَنَّ الناسِ عَلَيَّ في مالِه وصُحْبَتِه أبو بكر، ولو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا غيرَ ربي لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يَبْقَيَنَّ في المسجد خَوْخَةٌ إلا سُدَّتْ إلا خَوْخَة أبي بكر**»... ومثل قوله: «**أنت وَلِيِّي في كُلِّ مؤمن بعدي**». فإن هذا موضوع باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث».

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٢٣ - ٣٢٤ (٣٣٤٥)، والحاكم ٣/ ٥٣ (٤٣٧٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٥ (٩٢١٥).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه، عن ابن عباس». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الإرواء عن إسناد الترمذي ٤/ ٣٠٣: «ورجاله كلهم ثقات، رجال البخاري، فهو صحيح الإسناد».

(٢) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٣/ ١٦٣ - ١٦٤ (٢٤٨٥) -، والطبراني في الكبير ١١/ ٤٠٠ (١٢١٢٧)، وابن جرير ١١/ ٣١٥ - ٣١٦. وفيه سليمان بن قرم.

قال ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٣٩ (٧٣٥) ترجمة سليمان بن قرم الضبي: «وهذه الأحاديث عن الأعمش وغيرها مما لم أذكرها أحاديثُ لا يتابع سليمان عليها». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٥٠ (١٤٣٣٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٣١: «الحديث ضعيف».

رسولُ الله ﷺ مِن عهودِهم، كما ذكَر الله ﷻ[١]. (٧/ ٢٣٤)

٣١٥٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ الآية، قال: حدَّ اللهُ للذين عاهَدوا رسولَ الله ﷺ أربعةَ أشهرٍ يَسِيحُون فيها حيث شاءوا، وحَدَّ أجَلَ مَن ليس له عهدٌ انسلاخَ الأربعةِ الأشهرِ الحُرم؛ مِن يوم النحر إلى انسلاخ المُحَرَّم خمسين ليلة، فإذا انسَلَخ الأشهرُ الحُرُمُ أمَره أن يَضَعَ السيفَ في مَن عاهدَ إن لم يَدْخُلوا في الإسلام، ونقَض ما سَمَّى لهم مِن العهد والميثاق، وأَذْهَبَ الميثاق، وأَذْهَب الشرطَ الأوَّل، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ٧] يعني: أهل مكة[٢]. (٧/ ٢٣٣)

٣١٥٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - قال: لَمَّا نزلت ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إلى ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]، يقول: براءة من المشركين الذين كان لهم عهد يومَ نزلت براءة، فجعل مُدَّةَ مَن كان له عهدٌ قبل أن تنزل براءة أربعةَ أشهر، وأمرهم أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر، وجعل مُدَّة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل براءة انسلاخ الأشهر الحرم، وانسلاخ الأشهر الحرم من يوم أذَّن ببراءة إلى انسلاخ المُحَرَّم، وهي خمسون ليلة: عشرون من ذي الحجة، وثلاثون من المحرم. ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، يقول: لم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا ذِمَّةٌ منذ نزلت براءة وانسلخ الأشهر الحرم، ومُدَّةُ مَن كان له عهدٌ من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعةَ أشهر مِن يوم أذَّن ببراءة إلى عشر من أول ربيع الآخر، فذلك أربعة أشهر[٣]. (ز)

٣١٥٧٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضَّحَّاك - قال: كان لقوم عهودٌ، فأمَر الله النبيَّ ﷺ أن يُؤَجِّلَهم أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون فيها، ولا عهدَ لهم بعدَها، وأبطَل ما بعدَها، وكان قومٌ لا عُهُودَ لهم، فأجَّلَهم خمسين يومًا؛ عشرين مِن ذي الحجَّة، والمحرَّمَ كلَّه، فذلك قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. قال: ولم يعاهِدْ رسولُ الله ﷺ بعدَ هذه الآية أحدًا[٤]. (٧/ ٢٣٤)

٣١٥٧١ - عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ استَعمَل أبا بكر على الحج، ثم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٦، ١٧٥١، ١٧٥٢، ١٧٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٦.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٨٦.

أرسَل عليًّا ببراءة على أثَرِه، ثم حَجَّ النبيُّ ﷺ العام المقبل، ثم خرَج فتُوُفِّي، فوَلِي أبو بكر، فاستَعمَل عمرَ على الحج، ثم حجَّ أبو بكر قابِلَ، ثم مات، ثم وَلِي عمر فاستَعمَل عبدالرحمن بن عوف على الحج، ثم كان يَحُجُّ بعدَ ذلك هو حتى مات، ثم وَلِي عثمان فاستَعمَل عبدالرحمن بن عوف على الحجِّ، ثم كان يَحُجُّ هو حتى قُتِل[١]. (٧/ ٢٣٠)

٣١٥٧٢ ـ عن جابر: أنَّ النبيَّ ﷺ بعَث أبا بكرٍ على الحج، ثم أرسلَ عليًّا ببراءة، فقرَأها على الناسِ في مواقفِ الحجِّ، حتى ختَمها[٢]. (٧/ ٢٣٢)

٣١٥٧٣ ـ عن أنس، قال: بعَث النبيُّ ﷺ ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه، فقال: «**لا يَنبغي لأحدٍ أن يُبَلِّغَ هذا إلا رجلٌ من أهلي**». فدعا عليًّا، فأعطاه إيَّاه[٣]. (٧/ ٢٢٨)

٣١٥٧٤ ـ عن أبي رافع، قال: بعَث رسولُ الله ﷺ أبا بكر ببراءة إلى المَوْسِم، فأتى جبريلُ، فقال له: إنَّه لن يُؤَدِّيَها عنك إلا أنت، أو رجلٌ منك. فبَعث عليًّا في أثَرِه، حتى لَحِقَه بينَ مكةَ والمدينة، فأخَذَها، فقرَأها على الناسِ في الموْسِم[٤]. (٧/ ٢٣١)

٣١٥٧٥ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزهري ـ في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، قال: لَمَّا قَفَلَ النبيُّ ﷺ زمان حُنَيْنٍ اعْتَمَرَ مِن الجعرانة، وأمَّر أبا بكر على تلك الحجة[٥] [٢٨٨٣]. (ز)

٣١٥٧٦ ـ عن عُروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ قال: بعَث رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ أميرًا على الناسِ سنةَ تسعٍ، وكتَب له سُنَنَ الحجِّ، وبعَث معه عليَّ بنَ أبي طالب

[٢٨٨٣] **انتَقَدَ ابنُ كثير** (٧/ ١٣٩) **مستندًا إلى التاريخ** هذا القول بقوله: «وهذا السياق فيه غرابةٌ مِن جهة أنَّ أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة إنما هو عتَّاب بن أسيد، فأما أبو بكر إنَّما كان أميرًا سنة تسع».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي ٥/ ٢٤٧ (٢٩٩٣) مُطَوَّلًا، وابن خزيمة ٤/ ٥٣٨ (٢٩٧٤)، وابن حبان ١٥/ ١٩ (٦٦٤٥).

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/ ٢٧٥ (١٢٩): «هذا حديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤٣٤ (١٣٢١٤)، ٢١/ ٤٢٠ (١٤٠١٩)، والترمذي ٥/ ٣٢٣ (٣٣٤٤) واللفظ له.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب، من حديث أنس بن مالك». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٢٠: «أخرجه أحمد بسند حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٥.

بآياتٍ من براءة، فأمَره أن يُؤَذِّنَ بمكة، وبمِنًى، وبعرفة، وبالمشاعر كلِّها بأنَّه بَرِئت ذمَّةُ الله وذِمَّةُ رسولِه مِن كلِّ مشركٍ حَجَّ بعدَ العام، أو طاف بالبيتِ عُريان، وأجَّل مَن كان بينَه وبينَ رسول الله ﷺ عهدٌ أربعةَ أشهر. وسار عليٌّ على راحلتِه في الناسِ كلِّهم يَقْرَأُ عليهم القرآن: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾. وقرأ عليهم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية [الأعراف: ٣١][1]. (٧/ ٢٣٣)

٣١٥٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: إلى أهل العهد؛ خُزاعة، ومُدْلِج، ومَن كان له عهدٌ، وغيرِهم، أَقبَل رسول الله ﷺ مِن تبوك حينَ فرَغ منها، فأراد الحج، ثم قال: «**إنَّه يَحْضُرُ البيتَ مشركون يَطُوفون عُرَاةً، فلا أُحِبُّ أن أَحُجَّ حتى لا يكونَ ذلك**». فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا، فطافا في الناس بذي المجاز، وبأمكنتِهم التي كانوا يَبِيعون بها، وبالموْسِم كلِّه، فآذَنوا أصحابَ العهد أن يَأمَنوا أربعةَ أشهرٍ، وهي الأشهرُ الحرُمُ المُنسَلِخاتُ المُتَوَالِياتُ؛ عشرون من آخِر ذي الحجة إلى عَشْرٍ تَخْلُو من ربيعٍ الآخِر، ثم لا عهدَ لهم، وآذَن الناسَ كلَّهم بالقتال إلى أن يَمُوتوا[2]. (٧/ ٢٢٧)

٣١٥٧٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: قبل أن تنزل براءةٌ عاهد ناسًا من المشركين من أهل مكة وغيرهم، فنزلت براءةٌ مِن الله إلى كل أحد مِمَّن كان عاهدك من المشركين، فإنِّي أنقض العهد الذي بينك وبينهم، فأؤجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاءوا من الأرض آمنين. وأجَّل مَن لم يكن بينه وبين النبي ﷺ عهدٌ انسلاخَ الأشهر الحُرُم مِن يوم أذَّن ببراءة، وأذَّن بها يومَ النحر، فكان عشرين من ذي الحجة، والمحرم ثلاثين، فذلك خمسون ليلة. فأمر اللهُ نبيَّه إذا انسلخ المحرم أن يضع السيفَ فيمن لم يكن بينه وبين نبيِّ الله ﷺ عهدٌ يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام، وأمر بمن كان له عهد إذا انسلخ أربعة من يوم النحر أن يضع فيهم السيف أيضًا يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام. فكانت مُدَّةُ مَن لا عهد بينه وبين رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٢٩٨ من مرسل عروة.

(٢) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال ص٢١٢ ـ ٢١٣ (٤٤٩)، وابن زنجويه في كتاب الأموال ص٤٠٣ (٦٦٣)، ومجاهد في تفسيره ص٣٦٣ ـ ٣٦٤، وابن جرير ١١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٦ (٩٢١٧، ٩٢٢٠). وعلَّقه النحاس ٢/ ٤١٠ بلفظ: وأول هذه الأشهر التي هي أشهر السياحة يوم الحج الأكبر إلى عشرٍ يخلون من شهر ربيع الآخر.

خمسين ليلة من يوم النحر، ومُدَّةُ مَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ أربعةُ أشهر مِن يوم النحر إلى عشرٍ يخلون من شهر ربيع الآخر[١]. (ز)

٣١٥٧٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق ابن أبي خالد ـ قال: بعث النبيُّ ﷺ عليًّا رضي الله عنه، فنادى: ألا لا يَحُجَّنَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، ولا يدخلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمة، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فأجلُه إلى مُدَّته، واللهُ بريءٌ من المشركين ورسوله[٢]. (ز)

٣١٥٨٠ ـ قال الحسن البصري: كان النبيُّ قد أمَرَ أبا بكر أن يُؤَذِّن الناس بالبراءة، فلمَّا مضى دعاه، فقال: «**إنَّه لا يُبَلِّغ عَنِّي في هذا الأمرِ إلا مَن هو مِن أهل بيتي**»[٣]. (ز)

٣١٥٨١ ـ قال **الحسن البصري**: أمر الله عز وجل رسولَه ﷺ بقتالِ مَن قاتله مِن المشركين، فقال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٠]. فكان لا يُقاتِل إلا مَن قاتله، ثُمَّ أمره بقتال المشركين والبراءة منهم، وأجَّلهم أربعةَ أشهر، فلم يكن لأحدٍ منهم أجلٌ أكثرَ من أربعة أشهر، لا مَن كان له عهدٌ قبل البراءة، ولا مَن لم يكن له عهد، فكان الأجلُ لجميعهم أربعةَ أشهر، وأحلَّ دماء جميعهم من أهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الأجل[٤]. (ز)

٣١٥٨٢ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي ـ من طريق حكيم بن حكيم ـ قال: لَمَّا نزلت براءة على رسول الله ﷺ ـ وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم الحج للناس ـ قيل له: يا رسول الله، لو بعثت إلى أبي بكر. فقال: «**لا يُؤَدِّي عَنِّي إلا رجلٌ مِن أهل بيتي**». ثُمَّ دعا عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: «**اخرج بهذه القصة مِن صدر براءة، وأذِّن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: أنَّه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فهو إلى مُدَّته**». فخرج عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله ﷺ العَضْبَاء، حتى أدرك أبا بكر الصديق بالطريق، فلمَّا رآه أبو بكر قال: أميرٌ، أو مأمور؟ قال: مأمور. ثم مضيا رضي الله عنهما، فأقام أبو بكر للناس الحجَّ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٠٧. وعلق ابن أبي حاتم ٦/١٧٤٦ نحوه مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣١٦ من مرسل الشعبي.

(٣) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/١٩٣ من مرسل الحسن.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٧ قريبًا منه، وتفسير البغوي ٤/٩ وهذا لفظه.

والعربُ إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم مِن الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر قام عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فأذَّن في الناس بالذي أمره رسول الله ﷺ، فقال: يا أيها الناس، لا يدخل الجنةَ إلا نفسٌ مسلمة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومَن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فهو له إلى مُدَّته. فلم يَحُجَّ بعد ذلك العامَ مشركٌ، ولم يَطُفْ بالبيت عُرْيان. ثم قدما على رسول الله ﷺ، وكان هذا مِن براءة فيمَن كان مِن أهل الشرك مِن أهل العهد العامِّ وأهلِ المُدَّة إلى الأجل المُسَمَّى[(١)]. (ز)

٣١٥٨٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، وغيره ـ من طريق أبي معشر ـ قالوا: بعث رسولُ الله ﷺ أبا بكر أميرًا على الموسم سنة تسع، وبعث عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه بثلاثين أو أربعين آيةً مِن براءة، فقرأها على الناسِ، يُؤَجِّلُ المشركين أربعةَ أشهر يسيحون في الأرض، فقرأ عليهم براءة يوم عرفة، أجَّل المشركين عشرين من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وعشرًا من ربيع الآخر، وقرأها عليهم في منازلهم، وقال: لا يَحُجَّنَّ بعد عامنا هذا مشركٌ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيت عريان[(٢)] [٢٨٨٤]. (ز)

٣١٥٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣]، قال: ذُكِر لنا: أنَّ عليًّا نادى بالأذان، وأُمِّر على الحاجِّ أبو بكر، وكان العام الذي حج فيه المسلمون والمشركون، ولم يحج المشركون بعد ذلك العام[(٣)]. (ز)

[٢٨٨٤] نقل **ابنُ عطية** (٤/ ٢٥٨) **أقوالًا** أخرى في عدد الآيات التي بُعِث بها عليُّ بن أبي طالب ليقرأها على الناس، فقال: «وقيل: عشرين. وفي بعض الروايات: عشر آيات. وفي بعضها: تسع آيات. ذكرها النقاش، وقال سليمان بن موسى الشامي: ذلك ثمان وعشرون آية».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ، وابن جرير ١١/ ٣١٦ ـ ٣١٧ واللفظ له. قال ابن كثير في البداية ٧/ ٢٢٤: «وهذا مرسلٌ مِن هذا الوجه». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٨٣: «وقد ذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٠٤: «أخرجه ابن إسحاق في السيرة بسند حسن مرسل».

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/ ١٢٣، وفي تفسيره ١١/ ٣٠٩ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩٢ ـ بلفظ: إنَّ أبا بكر أُمِّرَ على الحاجِّ يومئذ، ونادى عليٌّ فيه بالأذان، وكان عامًا حجَّ فيه المسلمون والمشركون.

٣١٥٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر، كان ذلك عهدهم الذي بينهم[1]. (ز)

٣١٥٨٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، قال: نزلتْ في شوال، فهي الأربعةُ أشهر؛ شوالٌ، وذو القَعْدة، وذو الحِجة، والمحرَّم[2]. (٧/ ٢٣٤)

٣١٥٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قال: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ بَرِئ مِن عهدِ كُلِّ مشرك، ولم يُعاهِد بعدها إلا مَن كان عاهد، وأجرى لكُلِّ مُدَّتَهم، ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ لِمَن دخل عهدُه فيها مِن عشر ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر[3]. (ز)

٣١٥٨٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لَمَّا نزلت هذه الآياتُ إلى رأس أربعين آيةً؛ بَعَثَ بِهِنَّ رسولُ الله ﷺ مع أبي بكر، وأمَّرَه على الحج، فلمَّا سار فبلغ الشجرةَ من ذي الحُلَيْفَةِ أَتْبَعَه بعليٍّ، فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أُنزِل في شأني شيء؟ قال: «**لا، ولكن لا يُبَلِّغ عنِّي غيري، أو رجل مِنِّي. أما ترضى - يا أبا بكر - أنَّك كنتَ معي في الغار، وأنَّك صاحبي على الحوض؟**». قال: بلى، يا رسول الله. فسار أبو بكر على الحاجِّ، وعليٌّ يُؤَذِّن ببراءة، فقام يوم الأضحى، فقال: لا يَقْرَبَنَّ المسجدَ الحرامَ مشركٌ بعد عامه هذا، ولا يطوفنَّ بالبيت عُريان، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فله عهده إلى مُدَّته، وإنَّ هذه أيام أكل وشرب، وإنَّ الله لا يُدخل الجنةَ إلا مَن كان مسلمًا. فقالوا: نحن نبرأُ مِن عهدك وعهدِ ابنِ عمك إلَّا مِن الطعن والضرب. فرجع المشركون، فلام بعضهم بعضًا، وقالوا: ما تصنعون وقد أَسْلَمَتْ قريش؟ فأسلموا[4]. (ز)

٣١٥٨٩ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: إنَّما كانت الأربعةُ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٥ - ٢٦٦، وابن جرير ١١/ ٣٠٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٥، وابن جرير ١١/ ٣١١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧، والنحاس ص٤٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٦. وعلَّقه النحاس ٢/ ٤١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/ ١٢٢ - ١٢٣، وفي تفسيره ١١/ ٣١٧ مرسلًا.

الأشهرُ لِمَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ دون الأربعة الأشهر، فأتمَّ له الأربعة. ومَن كان له عهدٌ أكثرَ مِن أربعة أشهر فهو الذي أُمِر أن يُتِمَّ له عهده، وقال: ﴿أتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم﴾[1]. (ز)

٣١٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لَمَّا نزلت براءةُ بَعَثَ النبيُّ ﷺ أبا بكر الصديق على حَجِّ الناس، وبعث معه ببراءة مِن أول السورة إلى تسع آيات. فنزل جبريل، فقال: يا محمد، إنَّه لا يُؤَدِّي عنك إلا رجل منك. ثم أتبعه عليَّ بن أبي طالب، فأدركه بذي الحُلَيْفَة على ناقة رسول الله ﷺ، فأخذها منه، ثم رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال له: بأبي أنت وأمي، هل أنزل الله فِيَّ مِن شيء؟ قال: «**لا، ولكن لا يُبَلِّغ عني إلَّا رجلٌ مِنِّي، أما ترضى ـ يا أبا بكر ـ أنَّك صاحبي في الغار، وأنَّك أخي في الإسلام، وأنَّك تَرِدُ عَلَيَّ الحوض يوم القيامة؟**». قال: بلى، يا رسول الله. فمضى أبو بكر على الناس، ومضى عليٌّ ببراءة من أول السورة إلى تسع آيات، فقام عليٌّ يومَ النحر بمنًى فقرأها على الناس. ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ من العهد غير أربعة أشهر، ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ نزلت في ثلاثة أحياء من العرب، منهم: خزاعة، ومنهم هلال بن عويمر، وفي مدلج منهم سراقة بن مالك بن [جُشْعُم] الكناني، وفي بني خزيمة[2] بن عامر، وهما حيَّان من كنانة، كان النبي ﷺ عاهدهم بالحديبية سنتين، صالح عليهم المخش بن خويلد بن عمارة بن المخش، فجعل الله ﷻ للذين كانوا في العهد أجلهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من ربيع الآخر، ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: سيروا في الأرض ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ آمِنين حيثُ شِئتُم، ... ثم جعل مَن لا عهد له أجلُه خمسين يومًا من يوم النحر إلى انسلاخ المُحَرَّم[3]. (ز)

٣١٥٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: بعث رسولُ الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميرًا على الحاجِّ من سنة تسع ليقيم للناس حجَّهم، والناسُ مِن أهل الشرك على منازلهم مِن حجِّهم. فخرج أبو بكر ومَن معه من المسلمين، ونزلت سورة براءةَ في نَقْضِ ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يُصَدَّ عن البيت أحدٌ جاءَه، وأن لا يُخاف أحدٌ في الشهر الحرام. وكان ذلك عهدًا عامًّا بينه وبين الناس مِن أهل الشرك، وكانت بين ذلك

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ١١/٣١١.

(٢) كذا في المطبوع، ولعلها تصحَّفَت من: بني جَذِيمةَ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٦.

عهود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل مِن العرب خصائص إلى أجل مُسَمًّى، فنزلت فيه وفيمن تخلَّف عنه من المنافقين في تبوك، وفي قول مَن قال منهم، فكشف الله فيها سرائرَ أقوام كانوا يَسْتَخْفُون بغير ما يُظهِرون، منهم مَن سُمِّي لنا، ومنهم مَن لم يُسَمَّ لنا، فقالَ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي: لأهل العهد العامِّ مِن أهل الشرك من العرب، ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣] أي: بعد هذه الحجة[(١)]. (ز)

٣١٥٩٢ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: عشرين من ذي الحجة، والمحرم، وصفرًا، وشهر ربيع الأول، وعشرًا من ربيع الآخر[(٢)][٢٨٨٥]. (ز)

٣١٥٩٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: نَقَضَ كلَّ عهد كان أكثر من أربعة أشهر، فردَّه إلى الأربعة[(٣)][٢٨٨٦]. (ز)

[٢٨٨٥] ذكر **ابنُ تيمية** (٣/ ٣٠١) ثلاثة أقوال في تعيين الأشهر الحرم في هذه الآية: **الأول**: أنَّها الأشهر الحرم: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، المذكورة في قوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾. **الثاني**: أولها يوم النحر، وآخرها العاشر من ربيع الآخر. **الثالث**: أن آخرها عاشر من ربيع الأول.

ورجَّح **ابنُ تيمية** القول الثاني مستندًا **إلى الإجماع**، وهو قول مجاهد، والضحاك، وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي، وسفيان الثوري. وذكر أنَّ القول الثاني يُحكَى عن ابن عباس، ثم **انتَقَدَه** بقوله: «ولا يصِحُّ عنه». وجمع بين القولين الثاني والثالث بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه باتفاق الناس أنَّ الصديق نادى بذلك في الموسم في المشركين: إنَّ لكم أربعة أشهر تسيحون فيها، ويوم النحر كان ذلك العام بالاتفاق عاشر ذي القعدة».

[٢٨٨٦] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين فيمن أُذِن له بالسياحة في الأرض أربعة أشهر مِمَّن برئ الله ورسوله إليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين على أقوال: **الأول**: مَن كان له عهد مع النبي ﷺ، فمَن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر رُفِع إليها، ومَن كانت مدة عهده بغير أجل محدود قُصِر به على أربعة أشهر، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين، يقتل حيثما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب. **الثاني**: مَن كان له عهد أُمهِل بالسياحة أربعة أشهر، ومَن لم يكن له عهد فإنَّما كان أجله خمسين ليلة؛ عشرون من ذي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ عن ابن إسحاق معضلًا. وعنه في تفسير الثعلبي ٥/ ٦: هم صنفان من المشركين: أحدهما: كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر، فأُمْهِل تمام أربعة أشهر. والآخر: كانت مدة عهده بغير أجل محدود، فقصر به على أربعة أشهر؛ ليرتاد لنفسه...

(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٧.

. . . . . .

==الحجة والمحرم كله. وهؤلاء انقسموا إلى فريقين في ابتداء مدة الإمهال وانقضائها: **الفريق الأول**: قالوا: مَن كان له عهد: فابتداء إمهاله يوم نزول براءة أول شوال، ومَن لم يكن له عهد فابتداء إمهاله يوم النداء، وهو يوم الحج الأكبر، وانقضاؤهما: بانسلاخ الأشهر الحرم، وذلك بانقضاء المحرَّم. **والفريق الثاني**: قالوا: مَن كان له عهد، ومن لم يكن له عهد، فابتداء الإمهال لهما واحد: وهو يوم النداء بالحج، ثم مَن كان له عهد فانقضاء إمهاله إلى العاشر من شهر ربيع الآخر، ومن لم يكن له عهد فانقضاء إمهاله بانسلاخ الأشهر الحرم، وذلك بانقضاء المحرَّم. **الثالث**: ابتداء الإمهال لِمَن كان له عهدٌ ومَن لم يكن له عهدٌ مِن المشركين وانقضاؤه لجميعهم وقتٌ واحدٌ، قالوا: وكان ابتداؤه يوم الحج الأكبر، وانقضاؤه بانقضاء عشرٍ من ربيعٍ الآخر. **الرابع**: ابتداء الإمهال لِمَن كان له عهدٌ ومَن لم يكن له عهد من المشركين وانقضاؤه لجميعهم وقتٌ واحدٌ، قالوا: كان ابتداؤه يوم نزلت براءة، وانقضاؤه بانقضاء الأشهر الحرُم، وذلك بانقضاء المحرَّم. **الخامس**: مَن كان له عهد أقل من أربعة أشهر رُفِع إليها، ومَن كان له عهد أكثر من أربعة أشهر فإنه ﷺ أُمِر أن يُتِمَّ له عهده إلى مدته.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٣١١) **مستندًا إلى السُّنة، وظاهر الآية** أنَّ «الأجل الذي جعله الله لأهل العهد من المشركين، وأذِن لهم بالسياحة فيه بقوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إنَّما هو لأهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله ﷺ، ونقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته، فأما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يُظاهِروا عليه فإنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أَمَر نبيَّه ﷺ بإتمام العهد بينه وبينهم إلى مدته بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]». ثم قال (١١/ ٣١٨): «وعلى ذلك دلَّ ظاهرُ التنزيل، وتظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ».

وبيَّن **ابنُ جرير** أنَّ ابتداء الأشهر الأربعة ـ لِمَن كان له هذا الإمهال ـ مِن يوم الحج الأكبر، وانقضاؤها بانقضاء عشرٍ من ربيعٍ الآخر، **وانتَقَدَ** (١١/ ٣١٩) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** مَن قال بأنَّ الإمهال كان في شوال مِن وقت نزول براءة بأنَّ ذلك «غيرُ جائزٍ أن يكون صحيحًا؛ لأنَّ المجعول له أجلَ السياحة إلى وقتٍ محدود إذا لم يَعْلَم ما جُعِل له ـ ولا سيَّما مع عَهْدٍ له قد تَقَدَّم قبل ذلك بخلافه ـ فكمَن لم يُجعَل له ذلك؛ لأنه إذا لم يَعْلَم ما له في الأجل الذي جُعِل له، وما عليه بعد انقضائه، فهو كهيئته قبل الذي جُعِل له من الأجل، ومعلومٌ أنَّ القوم لم يعلموا بما جُعِل لهم من ذلك إلا حين نودي فيهم بالموسم».

وكذا **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٤/ ٢٥٤) مَن قال بذلك، فقال: «اعتُرِض هذا بأنَّ الأجل لا يلزم إلا مِن يوم سُمِع». إلا أنَّه التمس له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «ويحتمل أنَّ البراءة ==

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾

٣١٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوّفهم، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فلَم يعاهد النبيُّ ﷺ بعد هذه الآيةِ أحدًا من الناس[1]. (ز)

٣١٥٩٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: بَلَغَنَا ـ واللهُ أعلم ـ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ﴾ يقول: أنَّكم غير سابقي اللهِ في الأرض، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٥٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: بعَثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ببراءة، فقلتُ: يا رسولَ الله، تَبْعَثُني وأنا غلامٌ حديثُ السِّنِّ، وأُسألُ عن القضاءِ ولا أَدْرِي ما أُجِيبُ؟! قال: «**ما بُدٌّ مِن أن تَذْهَبَ بها، أو أَذهبَ بها**». قلتُ: إن كان لا بُدَّ فأنا أذهبُ. قال: «**انطَلِقْ، فإنَّ الله يُثبِّتُ لسانَك، ويَهْدِي قلبَك**». ثم قال: «**انطَلِقْ، فاقرَأْها على الناس**»[3]. (٧/ ٢٣٣)

== قد كانت سُمِعت من أول شوال، ثم كرر إشهارها مع الأذان يوم الحج الأكبر».

وحكى **ابنُ كثير** (٧/ ١٣٨) هذا القول عن الزهري، ثم **انتَقَدَه** بنحو ما ذكر **ابنُ جرير**، و**ابنُ عطية**.

و**انتَقَدَ ابنُ جرير** (١١/ ٣١٢) **مستندًا إلى القرآن** مَن ظنَّ بأنَّ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ يدلُّ على أنَّ الفرض على المؤمنين كان بعد انقضاء الأشهر الحُرُم قتلَ كلِّ مُشْرِك، بأنَّ الآية التي تتلو ذلك ـ وهي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧] ـ تُنبِئُ عن صحة ما قال «فهؤلاء مشركون، وقد أَمَر الله نبيَّه ﷺ والمؤمنين بالاستقامة لهم في عهدهم ما استقاموا لهم بتَرْكِ نَقْضِ صُلْحِهم، وتَرْكِ مظاهرة عَدُوِّهم عليهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧.

(٣) أخرجه ابن حبان ١١/ ٤٥١ (٥٠٦٥)، من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن علي به. وهذا إسناد ضعيف؛ سماك في روايته عن عكرمة اضطراب. ينظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٢٠).

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾

٣١٥٩٧ ـ عن حكيم بن حميد، قال: قال لي **عليُّ بن الحسين**: إنَّ لعليٍّ في كتابِ اللهِ اسمًا، ولكن لا تَعْرِفونه. قلت: ما هو؟ قال: ألم تسمَعْ قولَ الله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾؟ هو ـ واللهِ ـ الأذانُ[١]. (٧/ ٢٣٥)

٣١٥٩٨ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: زعم **سليمان بن موسى الشامي**: أنَّ قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، قال: الأذان: القصص، فاتحة براءة حتى تختم: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨] فذلك ثمان وعشرون آية[٢]. (ز)

٣١٥٩٩ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، قال: هو إعلامٌ مِن الله ورسولِه[٣]. (٧/ ٢٣٥)

﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾

٣١٦٠٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن يوم الحجِّ الأكبر. فقال: «**يومُ النحر**»[٤]. (٧/ ٢٣٥)

٣١٦٠١ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: أربعٌ حفِظتُهنَّ مِن رسول الله ﷺ: أنَّ الصلاةَ الوسطى العصر، وأنَّ الحجَّ الأكبرَ يومُ النحر، وأنَّ إدبارَ السجودِ الركعتانِ بعد المغرب، وأنَّ أدبارَ النجومِ الركعتانِ قبلَ صلاة الفجر[٥]. (٧/ ٢٣٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١١/ ٩٤: «ولم ينزل في عليٍّ شيءٌ من القرآن بخصوصيته، وكان ما يوردونه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٩]، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في علي لا يصح شيء منها».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧.

(٤) أخرجه الترمذي ٢/ ٤٥١ (٩٧٨)، ٥/ ٣٢٢ (٣٣٤٢)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧ (٩٢٢٦).

قال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٥٩: «وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٩٢: «عند الترمذي بسند ضعيف».

(٥) أخرجه الدارقطني ـ كما في شرح ابن ماجه لمغلطاي ١/ ١٠٠٦ ـ.

قال السيوطي: «أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف».

٣١٦٠٢ ـ عن عمرو بن الأحْوَص: أنَّه شهِد حَجَّة الوداع مع رسول الله ﷺ، فحمِد الله، وأثنَى عليه، وذكَّر، ووعَظ، ثم قال: «**أيُّ يومٍ أحْرَمُ؟ أيُّ يومٍ أحْرَمُ؟ أيُّ يومٍ أحْرَمُ؟**». فقال الناس: يومُ الحجِّ الأكبر، يا رسولَ الله[(١)]. (٧/ ٢٣٦)

٣١٦٠٣ ـ عن ابن أبي أوفى، عن النبي ﷺ: أنَّه قال يومَ الأضحى: «**هذا يومُ الحجِّ الأكبر**»[(٢)]. (٧/ ٢٣٦)

٣١٦٠٤ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسولَ الله ﷺ وقَف يومَ النحر بين الجمراتِ في الحَجَّةِ التي حجَّ، فقال: «**أيُّ يومٍ هذا؟**». قالوا: يومُ النحر. قال: «**هذا يومُ الحجِّ الأكبر**»[(٣)]. (٧/ ٢٣٦)

٣١٦٠٥ ـ عن سَمرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**يومُ الحجِّ الأكبر يومُ حَجَّ أبو بكرٍ بالناس**»[(٤)]. (٧/ ٢٣٨)

٣١٦٠٦ ـ عن سَمُرةَ بن جُندُب: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال زمنَ الفتح: «**إنَّ هذا عامُ الحجِّ الأكبر**». قال: «**اجتمَع حجُّ المسلمين وحجُّ المشركين في ثلاثةِ أيامٍ متتابعات، واجتمَع حجُّ النصارى واليهودُ في ثلاثة أيام متتابعات، فاجتمَع حجُّ المسلمين والمشركين**

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢ (٣٣٤١)، وابن ماجه٤/ ٢٤٣ (٣٠٥٥) كلاهما مُطَوَّلًا.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ١٢٩ (٥٩٩٧)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٤٧٧ (٣٩٧) واللفظ له.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ مرفوعًا عن الشيباني إلا حفصُ بن عمر، تفرَّد به محمد بن بكار». وقال أبو العباس العصمي في جزئه ص١٤٢ (٢٠): «غريب من حديث سليمان الشيباني، عن عبدالله بن أبي أوفى، لا نعلم رواه عنه مرفوعًا غيرُ حفص، وهو ابن عمر الحلبي، وجبارة يقول: حفص بن معاوية. والصواب عمر». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٣ (٥٦١٠): «فيه حفص بن عمر قاضي حلب، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٣١٧ ـ ٣١٨ (١٩٤٥)، وابن ماجه ٤/ ٢٤٦ (٣٠٥٨) مطولًا، والحاكم ٢/ ٣٦١ (٣٢٧٦)، وابن جرير ١١/ ٣٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨ (٩٢٢٧). وعلَّقه البخاري ٢/ ١٧٧ (١٧٤٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي. وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٧/ ١٢٢: «وقد صح عن ابن عمر». وقال ابن القيم في إعلام الموقعين ٤/ ٢٣٢: «وعند أبي داود بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٩١ (١٧٠٠): «إسناده صحيح، وعلَّقه البخاري بصيغة الجزم».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢١٥ (٦٨٩٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٩ (١١٠٣٦): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنَّ معاذ بن هشام قال: وجدتُ في كتاب أبي».

والنصارى واليهود العامَ في ستةِ أيامٍ متتابعات، ولم يجتمِعْ منذُ خُلِقتِ السماواتُ والأرضُ كذلك قبلَ العام، ولا يجتمِعُ بعدَ العامِ حتى تقومَ الساعة»[١]. (٧/ ٢٣٨)

٣١٦٠٧ ـ عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يومَ عرفة: «**هذا يومُ الحجِّ الأكبر**»[٢]. (٧/ ٢٣٩)

٣١٦٠٨ ـ عن محمد بن قيس بن مخرمة: أنَّ رسول الله ﷺ خطب يوم عرفة، فقال: «**هذا يومُ الحج الأكبر**»[٣]. (ز)

٣١٦٠٩ ـ عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: لَمَّا كان يوم ذلك قَعَدَ على بعيرٍ له النبيُّ، وأخذ إنسان بخطامه ـ أو زمامه ـ، فقال: «**أيُّ يوم هذا؟**». قال: فسكتنا، حتى ظننَّا أنه سيسميه غير اسمه، فقال: «**أليس يوم الحج؟**»[٤]. (ز)

٣١٦١٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عبَّاد العصري ـ قال: الحجُّ الأكبرُ يومُ عرفة[٥]. (٧/ ٢٣٩)

٣١٦١١ ـ عن سعيد بن المسيب، عن **عمر** أو **ابن عمر**: أنَّه كان ينهى عن صوم يوم عرفة، ويقول: هو يوم الحج الأكبر[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ١٠/ ٤٦٧ (٤٦٥٦)، والطبراني في الكبير ٧/ ٢٥٦ (٧٠٤٠).
قال البزار: «وهذا الكلام لا نعلمه يُرْوَى عن النبي ﷺ إلا عن سمرة بهذا الإسناد». وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص١١٥ عن سند البزار: «وفي إسناده يوسف السمتي، وهو ضعيف جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٨ (١٠٢٦٣): «رواه البزار، وفيه يوسف بن خالد السمتي، وهو ضعيف». وقال ٧/ ٢٩ (١١٠٣٧): «رواه الطبراني، ورجاله موثقون، ولكن متنه منكر».
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٤ (٣٠٩٧)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧ (٣٩٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٨٧ (١٥١٨٤)، وابن حزم في حجة الوداع ص٤٨٠ (٥٤٤)، وابن جرير ١١/ ٣٢٣، ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨ (٩٢٢٨).
قال ابن حزم في حجة الوداع ص٤٨٠ (٥٤٤): «وهذا ليس بشيء؛ لأنه رواية رجل مجهول لا ندري مَن هو، على أنَّه قد روى هذا كثيرٌ عن الأئمة الأفاضل». وقال البيهقي في الكبرى ٥/ ٢٠٤ (٩٥٢١): «مرسلًا». وقال ابن كثير ٤/ ١٠٨: «حديث مرسل».
(٤) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/ ٩١ (١٤٥٨)، وابن جرير ١١/ ٣٣٣.
ذكر ابنُ كثير ٧/ ١٤٦ هذا الحديثَ من رواية ابن جرير، عن أحمد بن المقدام، عن يزيد بن زريع، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه مرفوعًا، ثم قال: «وهذا إسناد صحيح، وأصله مخرج في الصحيحين».
(٥) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٨١، ٧/ ١٢٥، وابن أبي شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٢، ٣٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٢.

٣١٦١٢ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: يوم الحج الأكبر يومُ النحر[١]. (ز)

٣١٦١٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: يومُ الحجِّ الأكبر يومُ النحر[٢]. (٧/ ٢٣٥)

٣١٦١٤ ـ عن أبي الصَّهَباءِ البكريِّ، قال: سألتُ **عليَّ بنَ أبي طالب** عن يومِ الحجِّ الأكبر. فقال: يومُ عرفة[٣]. (٧/ ٢٣٩)

٣١٦١٥ ـ عن أبي الصهباء البكري، قال: سألتُ **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه عن يوم الحج الأكبر. فقال: إنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يقيم للناس الحج، وبعثني معه بأربعين آية من براءة، حتى أتى عرفة، فخطب الناسَ يوم عرفة، فلما قضى خطبتَه الْتَفَتَ إِلَيَّ، فقال: قم، يا عليُّ، وأَدِّ رسالةَ رسول الله ﷺ. فقمتُ، فقرأتُ عليهم أربعين آيةً من براءة، ثُمَّ صدرنا حتى أتينا منى، فرميت الجمرة، ونحرت البدنة، ثم حلقت رأسي، وعلمتُ أن أهل الجَمْعِ لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة، فطَفِقْتُ أَتَتَبَّع بها الفَساطيط أَقْرَؤُها عليهم، فمِن ثَمَّ إخالُ حسِبتُم أنَّه يوم النحر، ألا وهو يوم عرفة[٤]. (ز)

٣١٦١٦ ـ عن **المغيرة بن شعبة** ـ من طريق عبدالله بن سنان ـ: أنَّه خطَب يومَ الأضحى، فقال: اليومُ النحر، واليومُ الحجُّ الأكبر[٥]. (٧/ ٢٣٧)

٣١٦١٧ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق مُحَرَّر ـ قال: بعَثني أبو بكر في مَن يُؤَذِّنُ يومَ النحر بمِنًى: ألَّا يَحُجَّ بعدَ العام مشركٌ، ولا يطوفَ بالبيت عُريان، ويومُ الحجِّ الأكبر يومُ النحر، والحجُّ الأكبرُ الحجُّ. وإنما قيل: ﴿ٱلْأَكْبَرِ﴾ مِن أجلِ قولِ الناس: الحجُّ الأصغر. فنبَذ أبو بكرٍ إلى الناسِ في ذلك العامِ، فلم يُحجَّ عامَ حَجةِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٦، وابن أبي شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، والترمذي (٣٠٨٩)، وابن جرير ١١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢١.

(٤) أخرجه ابن حزم في حجة الوداع ص٤٨٠ (٥٤٥) مختصرًا، وابن جرير ١١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٥/ ٩.

قال الشيخ شاكر في تحقيق تفسير الطبري ١٤/ ١١٣ (١٦٣٨٢): «هو إسناد صحيح».

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٠٩ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٧.

الوداع الذي حجَّ فيه رسول الله ﷺ مشرك، وأنزَل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية [التوبة: ٢٨][١]. (٧/ ٢٣٦)

٣١٦١٨ - عن **سمُرةَ [بن جندب]**، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: كان عامَ حجَّ فيه المسلمون والمشركون في ثلاثةِ أيام، واليهودُ والنصارى في ثلاثةِ أيام، فاتَّفَق حجُّ المسلمين والمشركين واليهود والنصارى في ستةِ أيام[٢]. (٧/ ٢٣٨)

٣١٦١٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سماك، عن عكرمة - قال: الحجُّ الأكبرُ يومُ النحر[٣]. (٧/ ٢٣٧)

٣١٦٢٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سلمة بن بُخْت، عن عكرمة - قال: إنَّ يومَ عرفة يومُ الحجِّ الأكبر، يُباهِي اللهُ ملائِكتَه في السماء بأهلِ الأرض، يقول: جاءوني شُعْثًا غُبْرًا، آمَنوا بي ولم يَرَوْني، وعِزَّتي، لَأَغْفِرنَّ لهم[٤]. (٧/ ٢٣٩)

٣١٦٢١ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، كان **ابنُ عباس** يقول: هو يوم عرفة. ولم أسمع أحدًا يقول: إنَّه يوم عرفة، إلا ابن عباس[٥]. (ز)

٣١٦٢٢ - عن مَعقِل بن داود، قال: سمعتُ **ابنَ الزبير** يقولُ يوم عرفة: هذا يومُ الحجِّ الأكبر[٦]. (٧/ ٢٤٠)

٣١٦٢٣ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: كان **ابنُ عمر** يقول: هو يوم النحر[٧]. (ز)

٣١٦٢٤ - عن **عبد الله بن أبي أوفى** - من طريق عبدالملك بن عمير - قال: الحجُّ الأكبر يومُ النحر، يُوضَعُ فيه الشَّعَرُ، ويُهَرَاقُ[٨] فيه الدم، ويَحِلُّ فيه الحرام[٩]. (٧/ ٢٣٧)

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٧)، ومسلم (١٣٤٧)، وأبو داود (١٩٤٦)، والنسائي (٢٩٥٧)، وابن جرير ١١/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨، وابن جرير ١١/ ٣٢٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.

(٨) أي: يُراق. النهاية (هرق).

(٩) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٦٤ -، وعبدالرزاق ١/ ٢٦٧، وسعيد بن منصور =

٣١٦٢٥ ـ عن **أبي جُحيفة [وهب بن عبد الله السوائي]** ـ من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق ـ قال: الحجُّ الأكبرُ يومُ النحر[١]. (٧/ ٢٣٧)

٣١٦٢٦ ـ عن معمر، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألتُ **أبا جحيفة** عن يوم الحج الأكبر. فقال: يوم عرفة. فقلتُ: أمِن عندك أو مِن أصحابِ محمد؟ قال: كلُّ ذلك[٢]. (ز)

٣١٦٢٧ ـ عن **قيس بن عبادة** ـ من طريق سليمان، عن رجلٍ حدَّثه، عن أبيه ـ قال: ذو الحجة العاشر النحرُ، وهو يوم الحج الأكبر[٣]. (ز)

٣١٦٢٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن يعلى ـ قال: الحجُّ الأكبرُ اليومُ الثاني مِن يومِ النحر، ألم ترَ أنَّ الإمامَ يخطبُ فيه[٤]. (٧/ ٢٣٩)

٣١٦٢٩ ـ عن **سعيد بن المسيب**: أنَّه يوم عرفة[٥]. (ز)

٣١٦٣٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سليمان الشيباني ـ قال: الحجُّ الأكبرُ يومُ النحر[٦]. (٧/ ٢٣٧)

٣١٦٣١ ـ عن أبي بشر، قال: اختصم **عليُّ بن عبد الله بن عباس** ورجل من آل شيبة في يوم الحج الأكبر، قال علي: هو يوم النحر. =

٣١٦٣٢ ـ وقال الذي من آل شيبة: هو يوم عرفة. =

٣١٦٣٣ ـ فأرسل إلى **سعيد بن جبير**، فسألوه، فقال: هو يوم النحر، ألا ترى أنَّ مَن فاته يوم عرفة لم يَفُتْهُ الحجُّ، فإذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج؟[٧]. (ز)

٣١٦٣٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ: أنَّه قال: يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النحر؛ الَّذي يَحِلُّ فيه كلُّ حرام[٨]. (ز)

= (١٠٠٧ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ص٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٧، وابن جرير ١١/ ٣٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨ وذكر أن ذلك في إحدى الروايات عنه.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٦٤ ـ، وابن أبي شيبة ص٤٣٨ ـ ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٠.

٣١٦٣٥ ـ عن مسلم الحَجَبِي، قال: سألتُ **نافع بن جبير بن مطعم** عن يومِ الحجِّ الأكبر. قال: يوم النحر[١]. (ز)

٣١٦٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالوهاب ـ قال: يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ عرفة[٢]. (ز)

٣١٦٣٧ ـ عن عمر بن ذرٍّ، قال: سألتُ **مجاهدًا** عن يوم الحج الأكبر. فقال: هو يوم النحر[٣]. (ز)

٣١٦٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ حين الحج، أيامه كلها[٤]. (ز)

٣١٦٣٩ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق جابر ـ قال: يوم يجمع فيه الحج كله، وهو يوم الحج الأكبر[٥]. (ز)

٣١٦٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الحجُّ الأكبرُ أيامُ مِنى كلها، ومجامع المشركين حين كانوا بذي المَجَاز وعُكاظ ومَجَنَّة، حين نُودِي فيهم: أن لا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا، وأن لا يطوف بالبيت عُريان، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه[٦]. (ز)

٣١٦٤١ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ: يومُ الحجِّ الأكبر يومُ النحر، يوم تُهْراق فيه الدماء، ويحِلُّ فيه الحرام[٧]. (ز)

٣١٦٤٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق جابر ـ قال: يومُ الحج الأكبر يومُ النحر[٨]. (ز)

٣١٦٤٣ ـ عن ابن **طاووس**، عن **أبيه**، قال: قلنا: ما الحجُّ الأكبرُ؟ قال: يوم عرفة[٩]. (ز)

٣١٦٤٤ ـ عن ابن عون، قال: سألتُ **محمد [بن سيرين]** عن يوم الحجِّ الأكبر. قال: كان يومَ وافَق فيه حجُّ رسولِ الله ﷺ وحجُّ أهلِ الوَبَر[١٠]. (٧/٢٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٣٠.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٦٤ ـ، وابن جرير ١١/٣٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٣٣٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٣٣٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/٣٣٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/٣٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٤٨.
(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة ص٤٣٩، وابن جرير ١١/٣٣٠. وعزاه السيوطي إليهما بلفظ: وحج أهلِ المِلَل.

٣١٦٤٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج بن أرطأة ـ قال: يومُ الحج الأكبر يومُ النحر[١]. (ز)

٣١٦٤٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالرزاق، عن ابن جريج ـ قال: الحج الأكبر يومُ عرفة[٢]. (ز)

٣١٦٤٧ ـ عن محمد بن علي ـ من طريق عبدالأعلى ـ: يومُ الحج الأكبر يومُ النحر[٣]. (ز)

٣١٦٤٨ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ: يومُ النحر يومُ الحج الأكبر[٤]. (ز)

٣١٦٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: يومُ الأضحى يومُ الحجِّ الأكبر[٥]. (ز)

٣١٦٥٠ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: يومُ النَّحْرِ يومٌ يَحِلُّ فيه المحرم، ويُنحَرُ فيه البُدْن[٦]. (ز)

٣١٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر مشركي مكة الذين لا عهد لهم: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يعني: يوم النحر[٧]. (ز)

٣١٦٥٢ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يوم النحر[٨]. (ز)

٣١٦٥٣ ـ عن أبي عُبَيد، قال: كان سفيان[٩] يقول: يومُ الحج، ويومُ الجمل، ويومُ صفين؛ أي: أيامُه كلُّها[١٠]. (ز)

٣١٦٥٤ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٦، وابن جرير ١١/ ٣٢٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٨) تفسير سفيان الثوري ص١٢٣.

(٩) يظهر أنه ابن عيينة (١٠٧ ـ ١٩٨هـ)؛ لأن الراوي عنه أبو عُبيد القاسم بن سلَّام (١٥٤ ـ ٢٢٤هـ) وهو من تلاميذه، ويبعد أن يكون الثوري (٩٧ ـ ١٦١هـ)، وقد يُشكل على هذا ما أورده الحافظ في الفتح ٨/ ٣٢١ حيث قال: «وعن الثوري: أيام الحج تسمى: يوم الحج الأكبر كما يقال: يوم الفتح»، ولكن الظاهر أن هذه موافقة، ولا سيما أن لفظ أحدهما لا يطابق لفظ الآخر.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٦.

﴿ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: يومُ النحر يومُ يَحِلُّ فيه المحرم، وينحر فيه البدن. وكان ابن عمر يقول: هو يوم النحر. وكان أبي يقوله. وكان ابن عباس يقول: هو يوم عرفة. ولم أسمع أحدًا يقول إنه يوم عرفة إلا ابن عباس. قال ابن زيد: والحجُّ يفوت بفوت يوم النحر، ولا يفوت بفوت يوم عرفة، إن فاته اليومُ لم يفته الليل، يقف ما بينه وبين طلوع الفجر[(١)] [٢٨٨٧]. (ز)

﴿ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾

٣١٦٥٥ ـ عن عمرو بن شعيب [بن محمد بن **عبد الله بن عمرو**] عن أبيه عن جده قال: كانوا يجعلون عامًا شهرًا وعامًا شهرين؛ يعني: يحجُّون في شهر واحد مرتين في سنتين، ثم يحجُّون في الثالث في شهر آخر غيره، قال: فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمس وعشرين سنة، فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسمَّاه الله الحج الأكبر[(٢)]. (ز)

[٢٨٨٧] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: الحج الأكبر على أقوال: **الأول**: أنه يوم عرفة. **الثاني**: أنه يوم النَّحْر. **الثالث**: أنه أيام الحج كلها، لا يوم بعينه.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٣٣٦) **مستندًا إلى السُّنَّة، وأقوال السلف، ودلالة العقل** القول الثاني، وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار عن جماعةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أنَّ عليًّا نادى بما أرسله به رسول الله ﷺ من الرسالة إلى المشركين، وتلا عليهم براءة يوم النَّحْر. هذا مع الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ أنَّه قال يوم النَّحْر: «**أتدرون أيُّ يومٍ هذا؟ هذا يوم الحجِّ الأكبر**»». ثم بيَّن أن «اليوم إنما يضاف إلى المعنى الذي يكون فيه، كقول الناس: يوم عرفة، وذلك يوم وقوف الناس بعرفة... وكذلك: يومُ الحجّ، يومٌ يَحُجُّون فيه. وإنما يَحُجُّ الناس ويقضون مناسكهم يوم النَّحْر؛ لأن في ليلة نهار يوم النَّحْر الوقوفَ بعرفة غير فائتٍ إلى طلوع الفجر، وفي صبيحتها يُعْمَل أعمال الحج».

وانتقد (١١/ ٣٣٧) القولَ الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «فأمَّا يوم عرفة ـ فإنَّه وإن كان فيه الوقوف بعرفة ـ فغير فائتٍ الوقوف به إلى طلوع الفجر من ليلة النَّحْر، والحجُّ كلُّه يوم النَّحْر». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٤.

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٣٢٢ إلى ابن مردويه.

٣١٦٥٦ ـ عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألتُ **عبدَ الله بن شداد** عن الحجِّ الأكبر. فقال: الحجُّ الأكبرُ: يومُ النحر، والحجُّ الأصغرُ: العمرة[١]. (٧/ ٢٤٠)

٣١٦٥٧ ـ قال **عبد الله بن الحارث بن نوفل** ـ من طريق علي بن زيد ـ: يوم الحج الأكبر كانت حجَّة الوداع، اجتمع فيه حجُّ المسلمين والنصارى واليهود، ولم يجتمع قبلَه ولا بعدَه[٢]. (ز)

٣١٦٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: كان يُقال: العمرة هي الحجةُ الصُّغرى[٣]. (٧/ ٢٤٠)

== **وانتقد مستندًا إلى مخالفة الأَشْهَر في لغة العرب** القول الثالث قائلًا: «وأمَّا ما قال مجاهد ـ من أنَّ يوم الحج إنما هو أيامه كلها ـ فإنَّ ذلك وإن كان جائزًا في كلام العرب فليس بالأشهر الأعْرف في كلام العرب من معانيه، بل أغلب على معنى اليوم عندهم أنَّه من غروب الشمس إلى مثله من الغد، وإنما مَحْمَل تأويل كتاب الله على الأشهر الأعرف من كلام من نزل الكتاب بلسانه».

ووجَّه ابنُ عطية (٤/ ٢٥٦) تفسير اليوم بالأيام على قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج، وسفيان بن عيينة ـ وهم أصحاب القول الثالث ـ بقوله: «وهذا كما قال عثمان لعمر رضي الله عنهما حين عرض عليه زواج حفصة رضي الله عنها: إنِّي قد رأيتُ ألَّا أتزوج يومي هذا، وكما ذكر سيبويه أنَّك تقول لرجل: ما شغلك اليوم؟ وأنت تريد: في أيامك هذه».

وبيَّن **ابنُ عطية** (٤/ ٢٥٥ بتصرف) قائلًا: «تظاهرتِ الأحاديثُ بأنَّ عليًّا رضي الله عنه أذَّن بتلك الآية يوم عرفة إثر خطبة أبي بكر رضي الله عنه، ثم رأى أنَّه لم يعلم الناسُ بالإسماع فتتبعهم بالأذان بها يوم النحر، وفي ذلك اليوم بعث معه أبو بكر مَن يُعيْنُه بالأذان بها كأبي هريرة رضي الله عنه وغيره، وتَتَبَّعوا بها أيضًا أسواق العرب كذي المجاز وغيره». ثم **علَّق** بقوله: «فمِن هنا يترجح قولُ سفيان: إنَّ يَوْمَ في هذه الآية بمعنى أيام».

وبناءً على ما ذكره **ابنُ عطية** مِن أذان علي يوم عرفة ببراءة **وجَّه** (٤/ ٢٥٥) تسمية يوم عرفة بالحج الأكبر لكون أول الأذان ببراءة وقع فيه، **ووجَّه** القولَ بأنه يوم النحر: لكون إكمال الأذان وقع فيه، وذكر بأنَّ أصحاب القول الثاني ـ القائلين بأنَّ يوم الحج الأكبر هو يوم النحر ـ احتجوا أيضًا بأنَّه مَن فاته الوقوف يوم عرفة فإنه يجزيه الوقوف ليلة النحر، فليس يوم عرفة على هذا يوم الحج الأكبر». **وانتقد** ذلك بقوله: «ولا حُجَّة في هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٣٩.

٣١٦٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حماد ـ قال: كان يقال: الحج الأكبر والحج الأصغر؛ فالحج الأكبر: القِرَان، والحج الأصغر: إفراد الحج[١]. (ز)

٣١٦٦٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق عبدالأعلى ـ: أنَّه سُئِل: هذا الحجُّ الأكبر، فما الحجُّ الأصغر؟ قال: عمرةٌ في رمضان[٢]. (٧/ ٢٤٠)

٣١٦٦١ ـ قال **عامر الشعبي**: الحجُّ الأكبرُ: الحج، والحج الأصغر: العمرة، قيل لها: الأصغر؛ لنقصان أعمالها[٣]. (ز)

٣١٦٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سهل السَّرَّاج ـ: أنَّه سُئِل عن الحجِّ الأكبر. فقال: ما لكم وللحجِّ الأكبر؟! ذاك عامٌ حجَّ فيه أبو بكر؛ استخلَفه رسولُ الله ﷺ، فحجَّ بالناس، واجتمَع فيه المسلمون والمشركون، فلذلك سُمِّي: الحجَّ الأكبر، ووافَق عيدَ اليهود والنصارى[٤]. (٧/ ٢٣٩)

٣١٦٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ قال: قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ قال: إنَّما سُمِّي: الحج الأكبر؛ لأنَّه يوم حج فيه أبو بكر، ونُبِذَت فيه العهود[٥]. (ز)

٣١٦٦٤ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق محمد بن بكر، عن ابن جُرَيْج ـ قال: الحجُّ الأكبر: الحج، والحج الأصغر: العمرة[٦]. (ز)

٣١٦٦٥ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ: أنَّ أهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الأصغر: العمرة[٧]. (ز)

٣١٦٦٦ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: الحج الأكبر: الحج، والحج الأصغر: العمرة، قيل لها: الأصغر؛ لنقصان أعمالها[٨]. (ز)

٣١٦٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وإنما سُمِّي: الحج الأكبر؛ لأنَّ العمرة هي الحج

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن جرير ١١/ ٣٣٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١١، وتفسير البغوي ٤/ ١٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٦، وابن جرير ١١/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٦٦، وابن جرير ١١/ ٣٣٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ١١، وتفسير البغوي ٤/ ١٢.

الأصغر[(١)][٢٨٨٨]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٦٦٨ ـ عن عبدالله بن قُرْطٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعظمُ الأيامِ عندَ الله يومُ**

[٢٨٨٨] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في سبب تسمية هذا اليوم بالحج الأكبر على أقوال: **الأول**: سُمِّيَ بذلك لأنَّ ذلك كان في سنة اجتمع فيها حج المسلمين والمشركين. **الثاني**: الحج الأكبر: القِران، والأصغر: الإفراد. **الثالث**: الحج الأكبر: الحج، والأصغر: العمرة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٣٣٩) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثالث، وهو قول عطاء من طريق ابن جريج، والشعبي، ومجاهد من طريق منصور، والزهري من طريق معمر، وعبدالله بن شداد، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّه أكبر من العمرة بزيادة عمله على عملها، فقيل له: الأكبر؛ لذلك. وأما الأصغر فالعمرة؛ لأن عملها أقل مِن عمل الحجّ، فلذلك قيل لها: الأصغر؛ لنقصان عملها عن عمله».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٢٥٥) قولًا آخر في سبب التسمية، نسبه للمنذر بن سعيد وغيره: أنَّ الناس كانوا يوم عرفة مفترقين؛ إذ كانت الحُمُس تقِف بالمزدلفة، وكان الجمع يوم النحر بمنى، فلذلك كانوا يسمونه: الحج الأكبر، أي: من الأصغر الذي هم فيه مفترقون.

و**انتَقَد ابنُ عطية** (٤/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧) قول الحسن، وعبدالله بن الحارث بن نوفل ـ وهم أصحاب القول الأول ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وهذا ضعيف أن يصفه الله تعالى في كتابه بالكبر لهذا». وبيَّن أن الأقرب مِن نظر الحسن هو قوله الآخر من طريق مَعْمَر، بأنه سُمِّي: أكبر؛ لأنه حج فيه أبو بكر رضي الله عنه، ونُبِذَت فيه العهود، وبيّن علَّة ذلك القول بأنَّ «ذلك اليوم كان المفتتح بالحق وإمارة الإسلام بتقديم رسول الله ﷺ، ونبذت فيه العهود، وعَزَّ فيه الدينُ، وذلَّ الشرك، ولم يكن ذلك في عام ثمان حين ولى رسول الله ﷺ الحج عتَّاب بن أَسِيد، بل كان أمر العرب على أوله، فكلُّ حجٍ بعد حجِّ أبي بكر رضي الله عنه فمُتَرَكِّب عليه، فحقُّه لهذا أن يُسمَّى: أكبر».

و**انتقد** (٤/ ٢٥٧) قولَ مجاهد من طريق حماد **مستندًا إلى دلالة الظاهر** بقوله: «وهذا ليس من الآية في شيء». ثم ذكر قولًا آخر حكم بوجاهته، فقال: «ويتَّجِه أن يوصَف بالأكبر على جهة المدح، لا بالإضافة إلى أصغر معين، بل يكون المعنى: الأكبر من سائر الأيام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

النحر، ثم يومُ القَرِّ[١]»[٢]. (٧/ ٢٣٦)

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾

٣١٦٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ من العهد[٣]. (ز)

٣١٦٧٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾، أي: بعد الحجة[٤]. (ز)

٣١٦٧١ ـ عن **أبي حَيْوة** ـ من طريق هارون الأعور ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾، قال: برِئَ رسولُه ﷺ[٥]. (٧/ ٢٤٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٦٧٢ ـ عن ابن أبي مُليكة، قال: قدِم أعرابيٌّ في زمانِ **عمر**، فقال: مَن يُقرِئُني مِمَّا أنزَل اللهُ على محمد؟ فأقرَأه رجلٌ براءة، فقال: أنَّ اللهَ بَريءٌ من المشركين ورسولِه. بالجرِّ، فقال الأعرابي: أوَقد بَرِئ اللهُ من رسولِه؟! إن يكنِ اللهُ برِئ من رسولِه فأنا أبرأُ منه. فبلَغ عمرَ مقالةُ الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابيُّ، أتَبْرَأُ مِن رسولِ الله ﷺ؟! قال: يا أميرَ المؤمنين، إنِّي قدِمتُ المدينة ولا علْمَ لي بالقرآن، فسألتُ: مَن يُقرِئُني؟ فأقرأني هذا سُورة براءة، فقال: أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولِه. فقلتُ: أوَقد بَرِئَ اللهُ من رسولِه؟! إن يكُنِ اللهُ برِئ من رسولِه فأنا أبرأُ منه. فقال عمر: ليس هكذا، يا أعرابي. قال: فكيف هي، يا أميرَ المؤمنين؟ فقال:

---

(١) هو حادي عشر ذي الحجة، سمى به؛ لأن أهل الموسم يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر في تعب من الحج، فإذا كان الغد من يوم النحر قرُّوا بمنى، فسمي يوم القرّ. التاج (قرر).

(٢) أخرجه أحمد ٣١/ ٤٢٧ (١٩٠٧٥)، وأبو داود ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (١٧٦٥)، وابن حبان ٧/ ٥١ (٢٨١١)، والحاكم ٤/ ٢٤٦ (٧٥٢٢)، وابن خزيمة ٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ (٢٨٦٦)، ٤/ ٥٠٠ (٢٩١٧)، ٤/ ٥٣٣ (٢٩٦٦).

قال الطبراني في الأوسط ٣/ ٤٤ (٢٤٢١): «لا يُرْوَى هذا الحديث عن عبدالله بن قرط إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به ثور». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البيهقي في الكبرى ٧/ ٤٧٠ (١٤٦٨٥): «إسناده حسن». وقال الذهبي في السير ٢/ ٢٩٣: «حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٤ (١٥٤٩): «إسناده صحيح».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٩.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾. فقال الأعرابي: وأنا ـ واللهِ ـ أبرأُ مِمَّا برئ اللهُ ورسولُه منه. فأمَر عمرُ بن الخطاب ألَّا يُقرِئَ الناسَ إلا عالمٌ باللغة، وأمَر أبا الأسود فوضع النحو[١]. (٧/ ٢٤٠)

٣١٦٧٣ ـ عن عَبَّاد المهلَّبي، قال: سمِع **أبو الأسود الدُّؤَلِي** رجلًا يقرأُ: أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولِه. بالجر، فقال: لا أظنُّني يسَعُني إلا أن أضَعَ شيئًا يُصْلَحُ به لحنُ هذا. أو كلامًا هذا معناه[٢]. (٧/ ٢٤١)

﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ﴾

٣١٦٧٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾، يقول: إن عملتم بالذي أمرتكم به[٣]. (ز)

٣١٦٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ يا معشر المشركين من الشرك ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الشرك، ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يقول: إن أبيتم التوبةَ فلم تتوبوا؛ ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ﴾ خوَّفهم كما خوَّف أهل العهد: أنَّكم أيضًا غير سابقي اللهِ بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها[٤]. (ز)

٣١٦٧٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾، قال: آمنتم[٥] [٢٨٨٩]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾

٣١٦٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع[٦]. (ز)

[٢٨٨٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٣٤٠) في معنى: ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ سوى قول ابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥/ ١٩١ ـ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

٣١٦٧٨ ـ عن محمد بن مِسْعَر، قال: سُئِل **سفيان بن عيينة** عن البشارة: أتكونُ في المكروه؟ قال: ألم تسمَعْ قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؟[1]. (٧/ ٢٤٢)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

٣١٦٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن عباد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هم قريش[2]. (٧/ ٢٤٢)

٣١٦٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: مُدَّةُ مَن كان له عهد المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر؛ مِن يوم أُذِّن ببراءة إلى عشر من شهر ربيع الآخر، وذلك أربعة أشهر، فإن نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدُوًّا فلا عهد لهم، وإن وفوا بعهدِهم الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، ولم يُظاهِرُوا عليه عَدُوًّا؛ فقد أمر أن يؤدي إليهم عهدهم ويفي به[3]. (ز)

٣١٦٨١ ـ عن **محمد بن عباد بن جعفر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هم بنو جَذِيمةَ بن عامر، من بني بكرِ بن كنانة[4]. (٧/ ٢٤٢)

٣١٦٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هم مشركو قريش الذين عاهَدهم نبيُّ الله زمنَ الحديبية، وكان بقِيَ مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النحر[5] [٢٨٩٠]. (٧/ ٢٤٢)

٣١٦٨٣ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هؤلاء بنو ضَمْرةَ، وبنو مُدلِجٍ، حَيَّان من بني كِنانة، كانوا حلفاء النبيِّ ﷺ في غزوة العُشَيرة من بطن يَنبُع[6]. (٧/ ٢٤٣)

[٢٨٩٠] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٤/ ٢٦٠) **مستندًا إلى دلالة التاريخ** قول قتادة قائلًا: «وهذا مردود بإسلام قريش في الفتح قبل الأذان بهذا كله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣١٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى خزاعة، وبني مدلج، وبني خزيمة[١] ـ في التقديم ـ، فاستثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، فلم يبين[٢] الله ورسوله من عهدهم في الأشهر الأربعة[٣]. (ز)

٣١٦٨٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، أي: العهد الخاص إلى الأجل المسمى، ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ الآية[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾

٣١٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ الآية، قال: فإن نَقَض المشركون عهدَهم، وظاهَروا عدوًّا؛ فلا عهدَ لهم، وإن وفَّوا بعهدِهم الذي بينَهم وبينَ رسول الله ﷺ، ولم يُظاهِروا عليه عدوًّا؛ فقد أُمِر أن يؤدِّيَ إليهم عهدَهم، ويَفِيَ به[٥]. (٧/ ٢٤٢)

٣١٦٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾، قال: كان بقِي لبني مُدْلِج وخُزاعة عَهْدٌ، فهو الذي قال الله: ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾[٦]. (٧/ ٢٤٣)

٣١٦٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ الآية، قال: هم مُشْرِكو قريش الذين عاهدهم رسولُ الله ﷺ زمنَ الحُدَيْبِيَة، وكان بقي مِن مُدَّتهم أربعةُ أشهر بعد يوم النحر، فأمر الله نبيَّه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدتهم، ومَن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم، ويَنبِذَ إلى كُلِّ ذي عَهْدٍ عهدَه، وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، وأن لا يقبل منهم إلا ذلك[٧]. (ز)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من: بني جَذِيمةَ.

(٢) كذا في المطبوع.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠.

٣١٦٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾: ثم لم يَنقُضوا عهدَكم بغَدْرٍ، ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ قال: لم يُظاهِروا عدوَّكم عليكم؛ ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ يقول: أجلَهم الذي شَرَطْتُم لهم[1]. (٧/ ٢٤٣)

٣١٦٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾ في الأشهر الأربعة، ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ يعني: ولم يُعِينوا على قتالكم أحدًا من المشركين، يقول الله: إن لم يفعلوا ذلك ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ يعني: الأشهر الأربعة[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾

٣١٦٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، يقول: الذين يَتَّقون الله تعالى فيما حرَّم عليهم، فيَفُون بالعهد. قال: فلم يُعاهِد النبيُّ ﷺ بعدَ هؤلاء الآياتِ أحدًا[3]. (٧/ ٢٤٣)

٣١٦٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتَّقون نَقْضَ العهد[4]. (ز)

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾

٣١٦٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ يعني قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾: انسلاخ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم؛ خمسين ليلة[5]. (ز)

٣١٦٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن أبي بكر ـ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ أنها الأربعة التي قال الله: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، قال: هي الحرم؛ من أجل أنهم أومِنوا فيها حتى يسيحوها[6]. (٧/ ٢٤٤) (ز)

٣١٦٩٥ ـ عن **عمرو بن شعيب** ـ من طريق إبراهيم بن أبي بكر ـ، مثله[7]. (ز)

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠ آخره من طريق أسباط. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٥، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٥.

٣١٦٩٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي روق ـ في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾، قال: عشرٌ مِن ذي القَعدة، وذو الحِجَّة، والمُحَرَّم؛ سبعونَ ليلةً[(١)]. (٧/ ٢٤٤)

٣١٦٩٧ ـ عن **محمد بن علي بن الحسين** ـ من طريق ابنه جعفر ـ في قول الله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾: فهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب[(٢)]. (ز)

٣١٦٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ الآية، قال: كان عَهدٌ بينَ رسول الله ﷺ وبينَ قريشٍ أربعةَ أشهرٍ بعد يوم النحر، كانت تلك بقيةَ مُدَّتِهم، ومَن لا عهدَ له إلى انسلاخِ المُحَرَّم، فأمَر الله نبيَّه ﷺ إذا مضَى هذا الأجلُ أن يُقاتِلَهم في الحِلِّ والحرَمِ وعندَ البيتِ، حتى يشهَدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله[(٣)]. (٧/ ٢٤٤)

٣١٦٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾، قال: هي الأربعة؛ عشرون مِن ذي الحِجة، والمحرم، وصفر، وشهرُ ربيعٍ الأول، وعشرٌ مِن شهرِ ربيع الآخِر[(٤)]. (٧/ ٢٤٣)

٣١٧٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مَن لم يكن له عهد غيرَ خمسين يومًا، فقال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾، يعني: عشرين من ذي الحجة، وثلاثين يومًا من المُحَرَّم[(٥)]. (ز)

٣١٧٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ يعني: الأربعة التي ضرب الله لهم أجلًا لأهل العهد العامِّ من المشركين؛ ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥] الآية[(٦)]. (ز)

٣١٧٠٢ ـ قال **محمد بن إسحاق**: هي شهور العهد، فمَن كان له عهدٌ فعهدُه أربعة أشهر، ومَن لا عهد له فأجلُه إلى انقضاء المحرم خمسون يومًا[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢ مختصرًا، وتفسير البغوي ٤/ ١٣.

٣١٧٠٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: هي شهور العهد[(١)][٢٨٩١]. (ز)

﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾

٣١٧٠٤ ـ قال **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ: بُعِث النبيُّ ﷺ بأربعة أسياف: سيف في المشركين من العرب، قال الله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[(٢)][٢٨٩٢]. (ز)

[٢٨٩١] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في تعيين الأشهر الحرم في هذه الآية على قولين: **الأول**: هي ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب. **والثاني**: أنها الأربعة التي قال الله فيها: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، وهي: عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع أول، وعشر من ربيع الآخر.

ورجَّح ابنُ كثير (٧/ ١٤٨) **مستندًا إلى السياق، وإلى لغة العرب** القولَ الثاني، فقال: «والذي يظهر من حيث السياق ما ذهب إليه ابنُ عباس في رواية العوفي عنه، وبه قال مجاهد، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن إسحاق، وقتادة، والسدي، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم: أنَّ المراد بها أشهر التسيير الأربعة المنصوص عليها في قوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، ثم قال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾، أي: إذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرَّمنا عليكم فيها قتالهم، وأجَّلناهم فيها، فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم؛ لأن عود العهد على مذكور أولى من مُقَدَّر؛ ثم إنَّ الأشهر الأربعة المحرمة سيأتي بيان حكمها في آيةٍ أخرى بعدُ في هذه السورة الكريمة».

وانتقد ابنُ تيمية (٨/ ٥١٤ منهاج السُّنة النبوية) القولَ الأول قائلًا: «وهذه الحرم المذكورة في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية ليس المراد الحرم المذكورة في قوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦]، ومن قال ذلك فقد غلط غلطًا معروفًا عند أهل العلم».

[٢٨٩٢] **علَّق ابنُ كثير** (٧/ ١٥٠) على قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه قائلًا: «هكذا رواه مختصرًا، وأظنُّ أنَّ السيف الثاني: هو قتال أهل الكتاب، في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، والسيف الثالث: قتال المنافقين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣، والتحريم: ٩]، ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.

٣١٧٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ يعني قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾: أمره أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام، ونَقَضَ ما سُمِّي لهم من العهد والميثاق، وأَذْهَب الميثاق، وأَذْهَبَ الشرط الأول[١]. (ز)

٣١٧٠٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾، يريد: إن تحصَّنوا فاحصروهم، أي: امنعوهم من الخروج[٢]. (ز)

٣١٧٠٧ ـ عن **أبي عمران الجوني** ـ من طريق رجل ـ قال: الرِّباطُ في كتاب الله قولُه: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[٣]. (٧/ ٢٤٥)

٣١٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ يعني: هؤلاء الذين لا عهد لهم إلا خمسين يومًا، أين أدركتموهم في الحل والحرم، ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ يعني: وأُسُرُوهم، ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ يعني: والْتَمِسُوهم، ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ يقول: وأَرْصِدُوهم بكل طريق وهم كفار[٤]. (ز)

٣١٧٠٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: قوله: ﴿وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾، أمره الله أن يضع السيف فيهم، وأن يقتلهم، ويقعد لهم بكل مرصد، فيأخذهم، ويحصرهم[٥]. (ز)

٣١٧١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ قال: ضَيِّقوا عليهم، ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ قال: لا تَتْرُكوهم يضرِبوا في البلاد، ولا يخرُجوا للتجارة[٦]. (٧/ ٢٤٤)

النسخ في الآية:

٣١٧١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

== والرابع: قتال الباغين في قوله: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.

حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾: ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦][1]. (٧/ ٢٤٥)

٣١٧١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: نسخت هذه الآيةُ: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ قولَه تعالى ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]؛ فإمَّا السيفُ والقتلُ، وإمَّا الإسلام[2]. (ز)

٣١٧١٣ ـ عن ليث، قال: قلتُ لمجاهد: إنَّه بلغني: أنَّ **ابن عباس** قال: لا يَحِلُّ الأسارى؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى قال: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤] =

٣١٧١٤ ـ قال **مجاهد**: لا يُعْبَأ بهذا شيئًا، أدركتُ أصحاب محمد ﷺ كلُّهم ينكرُ هذا، ويقول: هذه منسوخة، إنما كانت في المدة التي كانت بين نبي الله ﷺ والمشركين، فأمَّا اليوم فلقول الله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾؛ فإن كانوا مِن مشركي العرب لم يقبل منهم إلا الإسلام، وإن أَبَوْا قُتِلوا، فأمَّا مِن سواهم فإذا أُسِرُوا فالمسلمون فيهم بالخيار؛ إن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا اسْتَحْيَوْا، وإن شاءوا فادوا، إذا لم يتحولوا عن دينهم، فإن أظهروا الإسلام لم يُفادَوْا[3]. (ز)

٣١٧١٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كلُّ آيةٍ في كتاب الله تعالى فيها ميثاقٌ بين النبيِّ ﷺ وبينَ أحدٍ مِن المشركين، وكلُّ عهدٍ ومدةٍ؛ نسَختها سورةُ براءة: ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[4]. (٧/ ٢٤٤)

٣١٧١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، نَسَخَتْها: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤][5]. (ز)

٣١٧١٧ ـ قال **عطاء**: قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ منسوخةٌ بقوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤][6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٢١١ (٩٤٠٥)، والنحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١ (٩٤٠٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٢١١ (٩٤٠٥)، وابن جرير ١١/ ٣٤٨. وعلَّقه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢.

٣١٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ [محمد: ٤] نسخها قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾[(١)]. (ز)

٣١٧١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ١٩١]: فأمر نبيَّه ﷺ أن لا يُقاتلوهم عند المسجد الحرام، إلا أن يبدؤوا فيه بقتال، ثم نسختها: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٢١٧]، نسخها هاتان الآيتان قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ﴾[(٢)]. (ز)

٣١٧٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ نسختها: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤][(٣)]. (ز)

٣١٧٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ثم اسْتَثْنَى، فنَسَخ منها، فقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦][(٤)]. (٧/ ٢٤٨)

٣١٧٢٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنَّه قال: قال في سورة النساء: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ [٩٠]، وقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ [٩١]. وقال في سورة الممتحنة: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [٨]، ثم قال فيها: ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٩]. فنسخ هؤلاء الآيات في شأن المشركين، فقال: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ١ ـ ٢]، فجعل لهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/ ٣٠٠ (٣٧٨٠٧).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٢١١ (٩٤٠٥)، وابن جرير ١١/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣. وعلَّقه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أجلًا أربعة أشهر يسيحون فيها، وأبطل ما كان قبل ذلك، ثم قال في الآية التي تليها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾، ثم نسخ واستثنى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦][1]. (ز)

٣١٧٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦]، قال: إن لم يُوافِقْه ما يُقَصُّ عليه ويُخبَرُ به فأبلِغْه مأمنَه، وليس هذا بمنسوخ[2] [٢٨٩٣]. (٧/ ٢٤٧)

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

٣١٧٢٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن فارَق الدنيا على الإخلاص لله، وعبادته وحدَه لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ فارَقها واللهُ عنه راضٍ**». قال أنس: وهو دينُ الله الذي جاءت به الرسل، وبَلَّغوه عن ربِّهم مِن قَبْلِ هَرْجِ[3] الأحاديث، واختلافِ الأهواء. قال أنس: وتصديقُ ذلك في كتاب الله تعالى في آخرِ ما أنزَل: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾. قال: توبتُهم خَلْعُ الأوثان، وعبادةُ ربِّهم، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. ثم قال في آية أخرى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى

[٢٨٩٣] ساق **ابنُ جرير** (١١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩) آثار النسخ الواردة في هذه الآية بعد تفسيره للآية التالية لها، وهي قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾، وذكر من ذلك قولَ ابن زيد السابق، واستفادَ منه **ابن جرير** (١١/ ٣٤٩) أنَّ الآية ليست بمنسوخةٍ، وهو اختياره؛ **لعدم الدليل، ولا تعارض بين النصَّيْن**.

وقد حكى **ابنُ عطية** (٤/ ٢٦١، ٢٦٣) اختلافًا في النسخ في كلتا الآيتين.

ولم يحكِ **ابنُ كثير** (٧/ ١٥٠) النسخَ إلا في هذه الآية، دون التالية لها، ودون إشارة لأثر ابن زيد.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٠ ـ ٧٢ (١٥٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٦.

(٣) هَرَج في الحديث: إذا أفاض فأكثر، أو إذا خلَّط فيه. التاج (هرج).

ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١][(١)]. (٧/ ٢٤٥)

٣١٧٢٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ مِن الشرك[(٢)]. (ز)

٣١٧٢٦ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾، قال: حَرَّمتْ هذه الآيةُ دماءَ أهلِ القبلة[(٣)]. (٧/ ٢٤٦)

٣١٧٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾، قال: خلُّوا سبيلَ مَن أمركم اللهُ أن تُخْلُوا سبيلَه، فإنَّما الناسُ ثلاثةُ نفرٍ: مسلمٌ عليه الزكاة، ومشركٌ عليه الجزية، وصاحبُ حربٍ يأمَنُ بتجارتِه إذا أعطَى عُشْرَ مالِه[(٤)]. (٧/ ٢٤٦)

٣١٧٢٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق أبي شيبة ـ ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾، قال: ثُمَّ خلطهم بالمؤمنين[(٥)]. (ز)

٣١٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ من الشرك، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ يقول: فاتركوا طريقهم، فلا تظلموهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ للذنوب ما كان في الشرك، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم في الإسلام[(٦)]. (ز)

٣١٧٣٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ من الشرك، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة؛ لم تقتلهم، وكُفَّ عنهم[(٧)]. (ز)

٣١٧٣١ ـ عن **عبد الرحمن الأوزاعي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/ ٤٩ (٧٠)، والحاكم ٢/ ٣٦٢ (٣٢٧٧)، وابن جرير ١١/ ٣٤٤، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣ (٩٢٧٢) مختصرًا.

قال البزار في مسنده ١٣/ ١٣٢ (٦٥٢٤): «آخر الحديث عندي ـ والله أعلم ـ: فارقها وهو عنها راض. وباقيه عندي من كلام الربيع بن أنس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صدر الخبر مرفوع، وسائره مُدْرَج فيما أرى». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ١٢ (٢٤): «هذا إسناد ضعيف، الربيع بن أنس ضعيف هنا».

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٣.

آثار متعلقة بالآية:

٣١٧٣٢ ـ عن مصعب بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: افتَتح رسولُ الله ﷺ مكة، ثم انصرَف إلى الطائف، فحاصَرهم ثمانيةً أو سبعة، ثم أوغَل غَدوةً أو رَوحة، ثم نزَل، ثم هجَّرَ[(١)]، ثم قال: «**أيُّها الناس، إنِّي لكم فَرَطٌ، وإنِّي أُوصِيكم بعِتْرتي خيرًا، مَوْعِدُكم الحوض، والذي نفسي بيدِه، لَتُقِيمُنَّ الصلاةَ، ولَتُؤْتُنَّ الزكاة، أو لأَبعَثَنَّ عليكم رجلًا مِنِّي أو كنفسي فليَضْرِبنَّ أعناقَ مُقاتلِيهم، وليَسْبِيَنَّ ذَراريهم**». فرَأى الناسُ أنَّه يعني أبا بكرٍ أو عمر، فأخَذ بيدِ عليٍّ، فقال: «**هذا**»[(٢)]. (٧/٢٤٦)

٣١٧٣٣ ـ عن عبدالرحمن بن الربيع الطَّفَرِي ـ وكانت له صحبةٌ ـ، قال: بعَث رسول الله ﷺ إلى رجلٍ مِن أشجعَ تؤخَذُ صَدَقتُه، فجاءه الرسول، فرَدَّه، فقال رسول الله ﷺ: «**اذهبْ إليه، فإن لم يُعْطِ صَدَقتَه فاضرِبْ عُنُقَه**»[(٣)]. (٧/٢٤٧)

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾

٣١٧٣٤ ـ عن جعفر، عن سعيد، قال: خرج رسول الله ﷺ غازيًا، فلقي العدو، وأخرج المسلمون رجلًا من المشركين، وأشْرَعُوا فيه الأَسِنَّة، فقال الرجل: ارفعوا عنِّي سلاحكم، وأسمعوني كلام الله تعالى. فقالوا: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتخلع الأنداد، وتَتَبَرَّأ مِن اللات والعُزَّى؟ فقال: فإنِّي أُشهِدُكم أنِّي قد فعلت[(٤)]. (ز)

٣١٧٣٥ ـ قال سعيد بن جبير: جاء رجل من المشركين إلى **علي بن أبي طالب**، فقال: إن أراد الرجل مِنَّا أن يأتي محمدًا بعد انقضاء هذا الأجل فيسمع كلام الله أو

---

(١) التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه. النهاية (هجر).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٣١ (٢٥٥٩).

في إسناده طلحة بن خير. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «طلحة ليس بعمدة».

(٣) أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٤/٤٨١ ـ ٤٨٢ (١٩٤٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/١٨٦٢ ـ ١٨٦٣ (٤٦٨٩).

قال ابن حزم في المحلى ١١/٣١٣: «هذا حديث موضوع، مملوءٌ آفات مِن مجهولين ومُتَّهمين». وقال ابن حجر في الإصابة ٦/٤٧٩: «مداره عندهم على الواقدي عن عبدالرحمن بن عبدالعزيز الإمامي عن حكيم، وذكره الواقدي في أول كتاب الردة».

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٧.

يأتيه بحاجةٍ قُتل؟! فقال علي: لا؛ لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ الآية[1]. (ز)

٣١٧٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾، يقول: مَن جاءك واستمعَ ما تقول، واستمَع ما أُنزِل إليك؛ فهو آمن، حتى يأتيَك فيسمعَ كلامَ الله، حتى يبلُغَ مأمنَه مِن حيثُ جاء[2]. (٧/ ٢٤٧)

٣١٧٣٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، قال: أمَر مَن أراد ذلك منه أن يُؤَمِّنَه، فإن قَبِل فذاك، وإلا خَلَّى عنه حتى يأتيَ مَأمَنَه، وأمَر أن يُنفِقَ عليهم على حالِهم ذلك[3]. (٧/ ٢٤٧)

٣١٧٣٨ ـ قال **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الرجل مِن أهل الشرك يأتي المسلمين بغير عهد، قال: يُخَيِّره؛ إمَّا أن يُقِرَّه، وإما أن يبلغه مأمنه[4]. (ز)

٣١٧٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ثم اسْتَثْنَى، فنَسَخ منها، فقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، وهو كلامُك بالقرآن، فأمِّنْه، ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ يقول: حتى يبلغَ مأمنَه مِن بلادِه[5]. (٧/ ٢٤٨)

٣١٧٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ أي: من هؤلاء الذين أمرتُك بقتالهم؛ ﴿فَأَجِرْهُ﴾[6]. (ز)

٣١٧٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ يقول: فإن اسْتَأْمَنَك أحدٌ من المشركين بعد خمسين يومًا فأمِّنْه من القتل، ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، فإن كره أن يقبل ما في القرآن ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ يقول: رُدَّه مِن حيث أتاك، فإن قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله[7]. (ز)

٣١٧٤٢ ـ عن **سعيد بن أبي عَرُوبة**، قال: كان الرجلُ يجيءُ إذا سمِع كلامَ الله، وأقرَّ به، وأسلَم، فذاك الذي دُعِي إليه، وإن أنكَر ولم يُقِرَّ به رُدَّ إلى مأمنِه[8]. (٧/ ٢٤٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣١٧٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾، قال: إن لم يُوافِقْه ما يُقَصُّ عليه، ويُخبَرُ به؛ فأبلِغْه مأمنَه[١]. (٧/ ٢٤٧)

﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾

٣١٧٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: القرآن كلام الله، أمَا سمعت اللهَ يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[٢]. (١٣/ ١٨٣)

٣١٧٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، أي: كتابَ الله[٣]. (٧/ ٢٤٨)

٣١٧٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: أمَّا كلامُ الله فالقرآن[٤]. (٧/ ٢٤٨)

٣١٧٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، يعني: القرآن[٥]. (ز)

٣١٧٤٨ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: كتاب الله[٦]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾

٣١٧٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله[٧]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣١٧٥٠ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: هي مُحْكَمَة إلى يوم القيامة[٨]. (ز)

٣١٧٥١ ـ عن **سعيد بن أبي عَرُوبة**، قال: كان الرجلُ يجيءُ إذا سمِع كلامَ الله وأقرَّ به وأسلَم، فذاك الذي دُعِي إليه، وإن أنكَر ولم يُقِرَّ به رُدَّ إلى مأمنِه، ثم نسَخ ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص١٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩٤ ـ.

فقال: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦][١]. (٧/٢٤٨)

٣١٧٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾، قال: إن لم يُوافِقْه ما يُقَصُّ عليه ويُخبَرُ به فأبلِغْه مأمنَه، وليس هذا بمنسوخ[٢]. (٧/٢٤٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٧٥٣ ـ عن أبي هريرة، قال: كُنَّا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجلٌ يسأله عن القرآن: أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقام عمر، فأخذ بمجامع ثوبه حتى قاده إلى **علي بن أبي طالب**، فقال: يا أبا الحسن، أما تسمع ما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال: جاءني يسألني عن القرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقال علي: هذه كلمة، وسيكون لها ثمرة، لو وُلِّيتُ مِن الأمرِ ما وُلِّيتَ ضربتُ عُنقَه[٣]. (٣/٤٦٥)

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾

٣١٧٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكَّرهم أيضًا مشركي مكة، فقال: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾[٤]. (ز)

٣١٧٥٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العامِّ بأن لا تُخيفوهم ولا يُخِيفوكم من الحرمة، ولا في الشهر الحرام[٥]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧﴾

٣١٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: قريش[٦]. (٧/٢٤٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى نصر المقدسي في الحجة. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣١٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، يعني: أهل مكة[١]. (ز)

٣١٧٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يقول: هم قوم كان بينهم وبين النبي ﷺ مُدَّةٌ، ولا ينبغي لمشرك أن يدخل المسجد الحرام، ولا مَن يعطي المسلم الجزية، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ يعني: أهل العهد من المشركين[٢]. (ز)

٣١٧٥٩ ـ عن محمد بن عبَّاد بن جعفر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: هم جَذِيمة بكر كنانة[٣]. (ز)

٣١٧٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: أهل العهد من خزاعة[٤]. (ز)

٣١٧٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: هو يوم الحديبية، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ قال: فلم يَسْتَقيموا ونَقَضوا عهدَهم، أعانوا بني بكرٍ حِلفَ قريش على خزاعةَ حُلفاء النبيِّ ﷺ[٥]. (٧/ ٢٤٩)

٣١٧٦٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: هم بنو جَذِيمة بن فلان[٦]. (٧/ ٢٤٩)

٣١٧٦٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هم من قبائل بكر: بنو جَذِيمة، وبنو مُدْلِج، وبنو ضَمْرَة، وبنو الدِّيل، وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية، ولم يكن نقض العهدَ إلا قريشٌ وبنو الديل من بني بكر، فأُمِر بإتمام العهد

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨، وابن جرير ١١/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٦. وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٠ بلفظ: بنو جَذِيمة بن الدُّئِل. قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٤/ ١٤١: هكذا جاء هنا: بنو جذيمة بن الدئل... ولا أعلم في الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة: جذيمة؛ فإنَّ جذيمة كنانة إنما هم: بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، أبناء عمومة الدئل، وبكر بن عبد مناة.

لمن لَم ينقض، وهم بنو ضَمْرَة[١]. (ز)

٣١٧٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى خزاعة، وبني مدلج، وبني خزيمة[٢]، الذين أجَّلهم أربعة أشهر، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بالحديبية، فلهم العهد، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ بالوفاء إلى مدتهم، يعني: تمام هذه أربعة الأشهر من يوم النحر، ﴿فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ بالوفاء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣]. (ز)

٣١٧٦٥ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: كان النبيُّ ﷺ قد عاهَده أناسٌ من المشركين، وعاهَد أيضًا أناسًا مِن بني ضَمْرةَ بن بكر وكِنانة خاصَّةً، عاهَدهم عند المسجد الحرام، وجعَل مُدَّتهم أربعةَ أشهر، وهم الذين ذكَر الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾. يقول: ما وَفَّوا لكم بالعهد فوَفُّوا لهم...[٤]. (٧/ ٢٤٨)

٣١٧٦٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش، وعقدتم يوم الحديبية، إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا هذا الحيُّ من قريش، وبنو الدُّئِل من بكر، فأُمِر بإتمام العهد لمن لم يكن نَقَضَ عهده من بني بكر إلى مدته، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ﴾ الآية[٥]. (ز)

٣١٧٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، قال: هؤلاء قريش[٦] [٢٨٩٤]. (٧/ ٢٤٨)

[٢٨٩٤] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في المعنيين بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم جَذِيمَة بكر كنانة. **الثاني**: أنهم قريش. **الثالث**: أنهم قوم من خزاعة. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١٤.

(٢) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من: بني جَذِيمةَ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٦ ـ ١٧٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٧.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾

٣١٧٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: المشركون[١]. (ز)

٣١٧٦٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم حَرَّض المؤمنين على قتال كُفَّار مكة الذين لا عهد لهم؛ لأنَّهم نقضوا العهد، ﴿كَيْفَ﴾ لا تقاتلونهم ﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[٢]. (ز)

٣١٧٧٠ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ أي: المشركون الذين لا عهد لهم إلى مُدَّة مِن أهل العهد العام ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[٣]. (ز)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٣٥٣) مستندًا إلى دلالة التاريخ القول الأول، وهو قول السدي، ومحمد بن عباد بن جعفر، وابن إسحاق، **وانتقد** القولين الآخرين، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قولُ مَن قال: هم بعض بني بكر من كنانة، ... وإنما قلتُ: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأنَّ الله تعالى أمر نبيَّه والمؤمنين بإتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام، ما استقاموا على عهدهم. وقد بيَّنَّا أن هذه الآيات إنما نادى بها عليٌّ ﷺ في سنة تسع من الهجرة، وذلك بعد فتح مكة بسنة، فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافرٌ يومئذٍ بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده؛ لأنَّ مَن كان منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد، وحورب قبل نزول هذه الآيات».

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٢٦٤) مستندًا إلى دلالة التاريخ القول الثالث بقوله: «وهو مردود بإسلام خزاعة عام الفتح». **وانتقد** قولَ ابن زيد في القول بأنهم قريش، وأنَّ هذه الآية نزلت فلم يستقيموا... إلخ، مستندًا إلى دلالة التاريخ قائلًا: «وهو ضعيف مُتناقِض؛ لأنَّ قريشًا وقت الأذان بالأربعة الأشهر لم يكن منهم إلا مسلم، وذلك بعد فتح مكة بسنة، وكذلك خزاعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٩.

﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾

٣١٧٧١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾: لا يحفظوا[١]. (ز)

٣١٧٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾: لا يرقبوا في محمد ﷺ إِلًّا[٢]. (ز)

٣١٧٧٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾: لا ينتظروا[٣]. (ز)

﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾

٣١٧٧٤ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق سليمان ـ في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: مِثل قوله: جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل، كأنه يقول: يضيف جبر وميكا وإسراف إلى إيل. =

٣١٧٧٥ ـ يقول عبد الله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا﴾، كأنه يقول: لا يرقبون الله[٤]. (ز)

٣١٧٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الإلُّ: القرابة، والذِّمَّةُ: العهد[٥]. (٧/ ٢٤٩)

٣١٧٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: الإلُّ: القرابة، والذِّمَّة: العهد. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر وهو يقول:

جَزَى اللَّه إلًّا كان بَيْني وبَيْنَهُم ... جَزَاءَ ظَلُومٍ لا يُؤَخِّرُ عاجِلا[٦]

(٧/ ٢٥٠)

٣١٧٧٨ ـ عن ميمون بن مهران: أنَّ نافع بن الأزرق قال لابن عباس: أخبِرني عن قول الله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. قال: الرَّحِمُ، وقال فيه حسان بن ثابت:

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/ ٩٨.

لَعَمْرُكَ إن إلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كإلِّ السَّقْبِ[١] مِنْ رَأْلِ[٢] النَّعامِ[٣]

(٧/ ٢٥٠)

٣١٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الإِلُّ: القرابة، والذِّمَّة: العهد[٤]. (ز)

٣١٧٨٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم في أحد قوليه =

٣١٧٨١ ـ وقتادة بن دعامة: أنَّ الذِّمَّة: العهد[٥]. (ز)

٣١٧٨٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِلًّا﴾ قال: إلهًا، ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: العقد[٦]. (ز)

٣١٧٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نَجِيح ـ ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾: لا يراقبون اللهَ، ولا غيره[٧]. (ز)

٣١٧٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح ـ قال: الإِلُّ: الله ﷻ[٨]. (٧/ ٢٤٩)

٣١٧٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلًّا﴾، قال: عهدًا[٩]. (ز)

٣١٧٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو ذلك[١٠]. (ز)

٣١٧٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الذِّمَّة: العهد[١١]. (ز)

---

(١) السَّقْبُ: ولد الناقة، وقيل: الذَّكَر من ولد الناقة. اللسان (سقب).

(٢) الرأل: ولدُ النعام، وخصَّ بعضهم به الحَوْليَّ منها. اللسان (رأل).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٦٨، وابن جرير ١١/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٩) تفسير مجاهد ص٣٦٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٧ من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(١١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

٣١٧٨٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق حوشب ـ: الإلُّ: القرابة[١]. (ز)

٣١٧٨٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، الإلُّ: القرابة، والذِّمة: الميثاق[٢]. (ز)

٣١٧٩٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق بديل ـ ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، قال: الذمة: الحِلْف[٣]. (ز)

٣١٧٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: الإلُّ: الله[٤]. (٧/ ٢٤٩)

٣١٧٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: الإلُّ: الحِلْفُ، والذِّمَّةُ: العهد[٥]. (٧/ ٢٤٩)

٣١٧٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: لا يرقبوا فيكم عهدًا، ولا قرابة، ولا ميثاقًا[٦]. (ز)

٣١٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾، يقول: لا يحفظوا فيكم قرابةً ولا عهدًا[٧]. (ز)

٣١٧٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال: لا يرقبوا فيكم عهدًا ولا ذِمَّةً. قال: إحداهما من صاحبتها كهيئة ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: فالكلمة واحدة، وهي تفترق. قال: والعهد: هو الذمة[٨] [٢٨٩٥]. (ز)

[٢٨٩٥] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: الإلّ على أقوال: **الأول**: أنه القرابة. **الثاني**: أنه الله تعالى. **الثالث**: أنه الحِلف. **الرابع**: أنه العهد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٣٥٨) مستندًا **إلى دلالة العموم** شمول معنى اللفظ لجميع الأقوال، فبيَّن أن الإلّ: «اسم يشتمل على معانٍ ثلاثة: وهي العهد والعقد، والحِلف، والقرابة، وهو أيضًا بمعنى: الله. فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خصَّ من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨ وعلَّق آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٥٧.

﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾

٣١٧٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾، قال: القرون الماضية[١]. (ز)

٣١٧٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾، قال: ذَمَّ اللهُ تعالى أكثرَ الناس[٢]. (٧/ ٢٥٠)

٣١٧٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني: بألسنتهم، ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ وكانوا يُحْسِنون القول للمؤمنين، فيرضونهم، وفي قلوبهم غيرُ ذلك، فأخبر عن قولهم، فذلك قوله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني: بألسنتهم، ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾﴾

٣١٧٩٩ - قال عبد الله بن عباس: وذلك أنَّ أهلَ الطائف أمَدُّوهم بالأموال؛ لِيُقَوُّوهم على حربِ رسول الله ﷺ[٤]. (ز)

٣١٨٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: أبو سفيان بن حرب أطعَم حلفاءَه، وترَك حلفاءَ محمد ﷺ[٥] [٢٨٩٦]. (٧/ ٢٥٠)

= ذلك معنًى دون معنًى؛ فالصواب أن يَعُمَّ ذلك كما عمَّ بها - جلَّ ثناؤه - معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمنٍ الله، ولا قرابة، ولا عهدًا، ولا ميثاقًا».

ورجَّح **ابنُ كثير** (٧/ ١٥٤) القول الأول لكونِه **الأشهر لغة، والأظهر لفظًا، وعليه الأكثر من المفسّرين**، وهو قول ابن عباس، والضحاك، والسدي من طريق أسباط، فقال: «والقول الأول أشهر وأظهر، وعليه الأكثر».

[٢٨٩٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٣٦٠) في معنى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ سوى قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٦.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٦٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩. وعزاه السيوطي إلى =

٣١٨٠١ ـ قال عطاء: كان أبو سفيان يُعْطِي الناقةَ والطعامَ لِيَصُدَّ الناس بذلك عن مُتابَعَةِ النبي ﷺ[(١)]. (ز)

٣١٨٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾، قال: عن الإسلام[(٢)]. (ز)

٣١٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: باعوا إيمانًا بالقرآن بعَرَضٍ من الدنيا [يسيرٍ]، وذلك أنَّ أبا سفيان كان يُعْطِي الناقةَ والطعامَ والشيءَ ليصد بذلك الناسَ عن متابعة النبي ﷺ، فذلك قوله: ﴿فَصَدُّوا۟﴾ الناسَ ﴿عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ أي: عن سبيل الله، يعني: عن دين الله، وهو الإسلام، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ﴾ يعني: بئس ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بئس ما عملوا بصدِّهم عن الإسلام[(٣)][٢٨٩٧]. (ز)

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾

٣١٨٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ﴾ يعني: لا يحفظون في مؤمن قرابةً ولا عهدًا، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

٣١٨٠٥ ـ عن عبد الله [بن مسعود] ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: أُمِرْتُم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومَن لم يُزَكِّ فلا صلاة له[(٥)]. (ز)

٣١٨٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق رجل ـ قال: حَرَّمتْ هذه الآيةُ قتالَ أو دماءَ

[٢٨٩٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٦٨) قولًا عن بعض الناس: بأنَّ هذه الآية في اليهود، ثم انتقَدَه مستندًا إلى مخالفة السياق قائلًا: «وهذا القول وإن كانت ألفاظُ هذه الآية تقتضيه؛ فما قبلها وما بعدها يَرُدُّه، ويتبرأ منه، ويختل أسلوب القول به».

= ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٢.

أهلِ الصلاة: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[1]. (٧/ ٢٥١)

٣١٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، يقول: إن تركوا اللاتَ والعُزَّى، وشهِدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله؛ فإخوانُكم في الدين[2]. (٧/ ٢٥٠)

٣١٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ من الشرك، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: أقرُّوا بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة[3]. (ز)

٣١٨٠٩ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: افتُرِضَت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا، لم يُفَرَّق بينهما. وقرأ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، وأبى أن يقبلَ الصلاةَ إلا بالزكاة. وقال: رحم الله أبا بكر ما كان أفقهَه[4][٢٨٩٨]. (ز)

﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

٣١٨١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان بن عبدالرحمن - قوله: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، قال: فكونوا مِن إخوة الإسلام، مِمَّن يرعاهم، ويعاهد عليها، ويعظم حقَّها، فإنَّ أفضل المسلمين أوصلُهم لإخوة الإسلام[5]. (ز)

٣١٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٨١٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلمُ الذي له ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله، فلا**

[٢٨٩٨] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٢٦٨) على قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا مرَّ أبو بكر رضي الله عنه وقت الرِّدَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

تَخْفِروا[١] **اللهَ في ذِمَّته**»[٢]. (ز)

٣١٨١٣ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ، وكان أبو بكر بعده، وكَفَرَ مَن كَفَرَ مِن العرب؛ قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتلُ الناسَ وقد قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمَن قال: لا إله إلا الله. عَصَمَ مِنِّي مالَه، ونفسَه، إلا بحقِّه، وحسابُه على الله**»؟! فقال **أبو بكر**: واللهِ، لَأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّق بين الصلاة والزكاة؛ فإنَّ الزكاة حقُّ المال، واللهِ، لو منعوني عَنَاقًا[٣] كانوا يُؤَدُّونها إلى رسول الله ﷺ لَقاتلتُهم على منعها. قال عمر: فواللهِ، ما هو إلا أن قد شُرِح صدرُ أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنَّه الحق[٤]. (ز)

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾

قراءات:

٣١٨١٤ ـ عن **الحسن البصري** أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُمْ لَآ إِيمَانَ﴾ بكسر الألف[٥][٢٨٩٩]. (ز)

[٢٨٩٩] **وجَّه ابن جرير** (١١/ ٣٦٦) قراءة الحسن فذكر أنها: «بمعنى: لا إسلام لهم. وقد يُتوجَّه لقراءته كذلك وجه غير هذا، وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك: أنهم لا أمان لهم، أي: لا تُؤمِنوهم، ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم، كأنه أراد المصدر من قول القائل: آمنته، فأنا أومنه إيمانًا».

ثم **انتقدها مستندًا إلى الإجماع** فقال: «والصواب من القراءات في ذلك الذي لا أستجيز القراءة بغيره، قراءة من قرأ بفتح الألف دون كسرها؛ لإجماع الحجة من القراء على القراءة به ورفض خلافه؛ ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله لا عهد لهم. ==

---

(١) تُخْفِروا الله: أي لا تنقُضوا عهدَه وذِمامه. النهاية (خفر).

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٨٧ (٣٩١).

(٣) العَنَاق: الأنثى من أولاد المَعْز ما لم يَتِمَّ له سنة. النهاية (عنق).

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦ (١٣٩٩، ١٤٠٠)، ٩/ ١٥ (٦٩٢٤، ٦٩٢٥)، ٩/ ٩٣ ـ ٩٤ (٧٢٨٤)، ومسلم ١/ ٥١ (٢٠).

(٥) علقه ابن جرير ١١/ ٣٦٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ﴾ بفتح الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٢٧٨، والإتحاف ص٣٠٢.

نزول الآية:

٣١٨١٥ ـ قال عبدالله بن عباس: نزلت في أبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش يومئذٍ الذين نقضوا العهد، وهم الذين هَمُّوا بإخراج الرسول[١]. (ز)

٣١٨١٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٥]: إنَّ رسول الله ﷺ كان وادَعَ أهل مكة سنة، وهو يومئذ بالحديبية، فحبسوه عن البيت، ثم صالحوه على أنَّك ترجع عامَك هذا، ولا تَطَأ بلدَنا، ولا تنحر البُدْن من أرضنا، وأن نُخَلِّيها لك عامًا قابلًا ثلاثة أيام، ولا تأتينا بالسلاح إلا سلاحًا تجعلها في قِرَاب[٢]، وأنَّه مَن صَبَأَ مِنَّا إليك فهو إلينا رَدٌّ. فصالحهم رسول الله على ذلك، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا، ثم إنَّ حلفاء رسول الله من خُزاعة قاتلوا حلفاء بني أُمَيَّة مِن بني كنانة؛ فأَمَدَّتْ بنو أُمَيَّةَ حلفاءَهم بالسلاح والطعام، فركب ثلاثون رجلًا من حُلفاء رسول الله من خُزاعة، فيهم بديل بن ورقاء، فناشدوا رسول الله الحِلْف، فأمر رسول الله ﷺ أن يعين حلفاءه، وأنزل الله على نبيه: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾: لا عهد لهم؛ ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾

٣١٨١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم

== والأيمان التي هي بمعنى العهد، لا تكون إلا بفتح الألف؛ لأنها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتوادعين».

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٣، والثعلبي ٥/١٦.

(٢) القِرَاب: هو شبه الجِراب يطرح فيه الراكب سيفَه بغِمْدِهِ وسوطِهِ، وقد يطرح فيه زاده من تَمْرٍ وغيره. النهاية (قرب).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٩٦ ـ.

مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾، يقول اللهُ لنبيِّه ﷺ: وإن نكَثوا العهدَ الذي بينك وبينهم فقاتِلْهم؛ إنهم أئمةُ الكفر[1]. (٧/ ٢٥١)

٣١٨١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾، قال: عهدَهم[2]. (٧/ ٢٥١)

٣١٨١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾: عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام[3]. (ز)

٣١٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ يعني: نقضوا عهدَهم، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ واعد كُفَّار مكة سنتين، وأنهم عمدوا فأعانوا كِنانة بالسِّلاح على قتال خزاعة، وخزاعة صُلْح النبي ﷺ، فكان في ذلك نكثٌ للعهد، فاستحلَّ النبيُّ ﷺ قتالَهم، فذلك قوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾، ﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ فقالوا: ليس دينُ محمد بشيء[4]. (ز)

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾

٣١٨٢١ - عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير: أنَّه كان في عهد أبي بكر إلى الناس حينَ وَجَّهَهم إلى الشام، فقال: إنَّكم ستَجِدون قومًا مُحَوَّقةً[5] رءوسُهم، فاضرِبوا مقاعدَ الشيطان منهم بالسيوف، فواللهِ، لأن أقتُلَ رجلًا منهم أحبُّ إلَيَّ مِن أن أقتُلَ سبعينَ مِن غيرِهم، وذلك بأنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾[6]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٢٢ - عن زيد بن وهب، في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: كُنَّا عندَ حذيفةَ [بن اليمان]، فقال: ما بَقِي مِن أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة، ولا مِن المنافقين إلا أربعة. فقال أعرابيٌّ: إنَّكم - أصحابَ محمدٍ ﷺ - تُخْبِروننا بأمورٍ لا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٠ - ١٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٥ - ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبيد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

(٥) محوقة: مكنوسة. إذ الحوق: الكنس. أراد أنهم حلقوا وسط رءوسهم، فشبَّه إزالة الشعر منه بالكنس. النهاية (حوق).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١.

نَدْري، فما بالُ هؤلاء الذين يَبْقُرون[١] بيوتَنا، ويَسْرِقون أعلاقَنا[٢]؟ قال: أولئك الفُسَّاق، أجَلْ، لم يَبْقَ منهم إلا أربعة؛ أحدُهم شيخٌ كبيرٌ، لو شَرِب الماءَ البارد لَمَا وجَد بَرْدَه[٣]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٢٣ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق زيد بن وهب ـ: أنَّهم ذكَروا عندَه هذه الآية، فقال: ما قُوتِل أهلُ هذه الآيةِ بعد[٤]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٢٤ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: واللهِ، ما قُوتِل أهلُ هذه الآية منذُ أُنزِلت: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ الآية[٥]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٢٥ ـ عن مصعب بن سعد، قال: مَرَّ **سعد [بن أبي وقاص]** برجلٍ مِن الخوارج، فقال الخارجيُّ لسعد: هذا مِن أئمةِ الكفر. فقال سعد: كَذَبْتَ، بل أنا قاتَلْتُ أئِمَّةَ الكفر[٦]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: رءوس قريش[٧]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، يعني: أهل العهد من المشركين، سمَّاهم: أئمة الكفر، وهم كذلك[٨]. (ز)

٣١٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾، قال: أبو سفيان بن حرب منهم[٩]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، مثله[١٠]. (ز)

٣١٨٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ

---

(١) يَبْقُرون بيوتنا: أي: يفتحونها ويوسِّعونها. النهاية (بقر).

(٢) الأعلاق جمع العِلْق ـ بالكسر ـ: وهو النَّفِيس من كل شيء. القاموس (علق).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٠٨، والبخاري (٤٦٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٢، ١٠٨، وابن جرير ١١/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٩ ـ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١، وعقّب عليه بقوله: يعني قبل أن يسلم. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١.

ٱلْكُفْرِ﴾، قال: أبو سفيان[١]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٣١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، يعني: رءوس المشركين، أهل مكة[٢]. (ز)

٣١٨٣٢ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، قال: الدَّيْلَمُ[٣]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، قال: أبو سفيان بن حرب، وأُمَيَّةُ بن خلف، وعُتْبةُ بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وسُهَيلُ بن عمرو، وهم الذين نكَثوا عهدَ الله، وهَمُّوا بإخراجِ الرسول ﷺ من مكة[٤]. (٧/ ٢٥١)

٣١٨٣٤ ـ عن **مالك بن أنس**، مثلَه[٥]. (٧/ ٢٥٢)

٣١٨٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم﴾ إلى: ﴿يَنتَهُونَ﴾: هؤلاء قريش، يقول: إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه، فقاتلوهم[٦]. (ز)

٣١٨٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، يعني: قادة الكُفْر؛ كفار قريش: أبا سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وغيرهم[٧][٢٩٠٠]. (ز)

[٢٩٠٠] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في المعنيين بأئمة الكفر على قولين: **الأول**: هم أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، ونظراؤهم. **والثاني**: أنه لم يأتِ أهلها بعدُ. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٤، وابن عساكر ـ كما في مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٥١ ـ، وفي التاريخ ٢٣/ ٤٣٨ تداخلٌ بين أثري مالك ومجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. والدَّيْلم: جِيْل من الناس معروف يُسمّى التُّرْك. اللسان (دلم). وفي تاج العروس (دلم): هم أصحاب الشُّور الأعاجم من بلاد الشَّرق. وقال كرَاع: هم التُّرك.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٨، وابن جرير ١١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ وزاد: وليس ـ واللهِ ـ كما يتأوَّله أهلُ الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن عساكر ـ كما في مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٥١ ـ، وفي التاريخ ٢٣/ ٤٣٨ تداخل بين أثري مالك ومجاهد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾

٣١٨٣٧ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق صِلَة بن زُفَر ـ ﴿لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾، قال: لا عُهُودَ لهم[١]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٣٨ ـ عن **عمار بن ياسر** ـ من طريق صِلَة بن زُفَر ـ ﴿لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾: لا عُهُودَ لهم[٢]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٣٩ ـ عن **صِلَة بن زُفَر** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾: لا عهد لهم[٣]. (ز)

٣١٨٤٠ ـ عن **عطية العوفي**، قال: لا دين لهم[٤]. (ز)

٣١٨٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾؛ لأنهم نقضوا العهد الذي كان بالحديبية[٥]. (ز)

== ورجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٢٧٠) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول الآية لهذه الأقوال، فقال: «وأَصْوَبُ ما في هذا أن يُقال: إنَّه لا يُعنَى بها مُعيَّن، وإنما وقع الأمر بقتال أئمة الناكثين بالعهود من الكَفَرة إلى يوم القيامة دون تعيين، واقتضت حال كفار العرب ومحاربي رسول الله ﷺ أن تكون الإشارة إليهم أولًا بقوله: ﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾، وهم حصلوا حينئذ تحت اللفظة؛ إذ الذي يتولى قتال النبي ﷺ والدفع في صدر شريعته هو إمام مَنْ يَكْفُر بذلك الشرع إلى يوم القيامة، ثم تأتي في كل جيل من الكفار أئمة خاصة بجيلٍ جيل».

ووافقه **ابنُ كثير** (٧/ ١٥٥) فقال: «الآية عامَّةٌ، وإن كان سبب نزولها مشركي قريش، فهي عامَّة لهم ولغيرهم».

وانتقد ابنُ عطية مستندًا إلى التاريخ قول قتادة بأنَّه أبو جهل وأضرابه قائلًا: «وهذا ـ إن لم يُتَأَوَّل أنَّه ذكرهم على جهة المثال ـ ضعيف؛ لأن الآية نزلت بعد بدر بكثير».

ووجَّه قول حذيفة رضي الله عنه بقوله: «يريد: لم ينقرضوا، فهم يحيون أبدًا ويُقاتلون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٥/ ٦٣٠ (٣١٠٨١)، وابن جرير ١١/ ٣٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾

٣١٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾، يعني: أهل العهد من المشركين[١]. (ز)

٣١٨٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَنتَهُونَ﴾ عن نقض العهد، ولا يَنقُضون[٢]. (ز)

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ
وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ
فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

نزول الآية:

٣١٨٤٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾، قال: قتالُ قريشٍ حلفاءَ النبي ﷺ، وهَمُّهم بإخراج الرسول زعَموا أنَّ ذلك عامَ عمرة النبيِّ ﷺ، في العام السابع للحديبية، نكَثتْ قريشٌ العهد عهدَ الحديبية، وجعَلوا في أنفسِهم إذا دخَلوا مكةَ أن يُخْرِجوه منها، فذلك هَمُّهم بإخراجِه، فلم تُتابِعْهم خُزاعة على ذلك، فلمَّا خرَج النبيُّ ﷺ مِن مكة قالت قريشٌ لخزاعة: عَمَّيتُمونا عن إخراجِه. فقاتَلوهم فقَتَلوا منهم رجالًا[٣]. (٧/ ٢٥٣)

٣١٨٤٥ - عن عكرمة - من طريق أيوب - في حديث فتح مكة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن أغلق بابَه فهو آمِن، ومَن ألقى سلاحه فهو آمِن**». قال: فقاتلهم خزاعةُ إلى نصف النهار؛ وأنزل الله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢ (١٠٠٢٨) من مرسل عكرمة.

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾

٣١٨٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾، قال: مِن بين أظهُرِهم، فأخرَجوه[(١)]. (ز)

٣١٨٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ يأثر ذلك الله تبارك وتعالى[(٢)]. (ز)

٣١٨٤٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: الذين هموا بإخراج الرسول هم أهل فارس والروم[(٣)]. (ز)

٣١٨٤٩ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ من المدينة[(٤)][٢٩٠١]. (ز)

٣١٨٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ من بعد عهدهم، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ يقول: هموا بإخراجه، فأخرجوه[(٥)][٢٩٠٢]. (ز)

٣١٨٥١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أمر اللهُ رسولَه بجهاد أهل الشرك؛ مِمَّن نَقَض مِن أهل العهد، ومَن كان من أهل العهد العامِّ بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلًا، إلا أن يعدُوَ فيها عادٍ منهم فيقتل بعدائه، فقال: ﴿أَلَا

[٢٩٠١] **وجَّه ابنُ عطية** (٤/ ٢٧١) قول الحسن قائلًا: «وهذا يستقيم؛ كغزوة أُحد، والأحزاب، وغيرهما».

[٢٩٠٢] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) على قول السدي قائلًا: «فهذا على أن يكون المعنى: همُّوا وفعلوا، أو على أن يُقال: همُّوا بإخراجه بأيديهم فلم يصلوا إلى ذلك، بل خرج بأمر الله ﷻ». ثم وجَّه هذا الاحتمال بقوله: «وهذا يجري مع إنكار النبي ﷺ على أبي سفيان بن الحارث قوله: وردني لله مَن طَرَّدْتُ كل مُطَرَّد».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٧.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩٦ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢ بلفظ: وهموا بإخراج الرسول، يقول: هموا بإخراجه فأخرجوه.

نُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦][1]. (ز)

٣١٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ يعني: نقضوا عهدَهم حين أعانوا كنانة بالسلاح على خزاعة، وهم صلح النبي ﷺ، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ يعني: النبي ﷺ من مكة حين هَمُّوا في دار الندوة بقتل النبي ﷺ، أو بوثاقه، أو بإخراجه[2]. (ز)

﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾

٣١٨٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾: قتال قريشٍ حلفاءَ محمد ﷺ[3]. (ز)

٣١٨٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[4]. (ز)

٣١٨٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾ بالقتال[5]. (ز)

٣١٨٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وهم بدؤكم أول مرة﴾ بالقتال، حين ساروا إلى قتالكم ببدر[6]. (ز)

﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣﴾

٣١٨٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿مُّؤۡمِنِينَ﴾، قال: مُصَدِّقين[7]. (ز)

٣١٨٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ﴾ فلا تقاتلونهم؟! ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾ في ترك أمره؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ به، يعني: إن كنتم مصدِّقين

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٦٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٩ ـ ١٦٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٦٥، وأخرجه ابن جرير ١١/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٢.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٥٩ ـ ١٦٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٣.

بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣١٨٥٩ ـ عن المِسْورِ بن مَخْرمة =

٣١٨٦٠ ـ ومروان بن الحكم، قالا: كان في صُلْحِ رسول الله ﷺ يومَ الحُديبية بينه وبين قريش أنَّه مَن شاءَ أن يدخُلَ في عقدِ محمد وعهدِه دخَل، ومَن شاءَ أن يدخُلَ في عقَدِ قريشٍ وعهدِهم دخَل. فتَواثَبت خُزاعة، فقالوا: نحن ندخُلُ في عقدِ محمد وعهدِه. وتَواثَبت بنو بكرٍ فقالوا: نحن ندخُلُ في عقدِ قريش وعهدِهم. فمكَثوا في تلك الهُدْنةِ نحو السبعةَ أو الثمانيةَ عشَرَ شهرًا، ثم إنَّ بني بكر ـ الذين كانوا دخَلوا في عقدِ قريشٍ وعهدِهم ـ وثَبُوا على خُزاعة ـ الذين دخَلوا في عقدِ رسول الله ﷺ وعهدِه ـ ليلًا بماءٍ لهم يُقالُ له: الوَتِير، قريبٌ مِن مكة، فقالت قريشٌ: ما يعلمُ بنا محمد، وهذا الليلُ وما يَرانا أحدٌ. فأعانُوهم عليهم بالكُراعِ والسلاح، فقاتَلوهم معهم؛ للضِّغْنِ على رسول الله ﷺ. وأنَّ عمرَو بن سالم ركِب إلى رسول الله ﷺ عندَما كان مِن أمرِ خزاعة وبني بكر بالوَتير، حتى قدِم المدينةَ على رسول الله ﷺ يُخبِرُه الخبر، وقد قال أبياتَ شعرٍ، فلما قدِم على رسول الله ﷺ أنشَده إياها:

لَاهُمَّ إني ناشِدٌ محمدا ... حِلْفَ أبِينا وأبيه الأَتْلَدَا
كُنَّا والِدًا وكنتَ ولدَا ... ثُمَّتَ أَسْلَمْنا ولم نَنزِعْ يَدا
فانصُرْ رسولَ اللَّه نصرًا أعْتَدَا[2] ... وادْعُ عبادَ اللَّهِ يأتوا مَدَدا
فيهم رسولُ اللَّه قد تجَرَّدا ... إن سِيم خَسْفًا وجْهُه تربَّدَا
في فَيْلَقٍ كالبحرِ يجرِي مُزْبِدَا ... إنَّ قريشًا أخْلَفوك الموْعِدَا
ونَقَضوا مِيثاقَك المُؤَكَّدا ... وزَعَموا أن لستُ أرجُو أحدَا
فهُم أذَلُّ وأقَلُّ عَدَدا ... قد جَعَلوا لي بكداءٍ رُصَّدَا
هم بَيَّتونا بالوَتيرِ هُجَّدا ... وقَتَّلونا رُكَّعًا وسُجَّدَا

فقال رسول الله ﷺ: «**نُصِرْتَ، يا عمرُو بن سالم**». فما برِح رسولُ الله ﷺ حتى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) أعتدا: حاضرًا. شرح غريب السيرة ٣/ ٧٥.

مَرَّت عَنَانةٌ[١] في السماء، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ هذه السحابةَ لَتَشْهَدُ بنصرِ بني كعب**». وأمَر رسولُ الله ﷺ الناسَ بالجَهازِ، وكتَمَهم مخرَجَه، وسأل اللهَ أن يُعَمِّيَ على قريشٍ خبرَه حتى يبغَتَهم في بلادهم[٢]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: نزَلَت في خُزاعة: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾[٣]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزَلت في خُزاعةَ حينَ جعَلوا يَقْتُلون بني بكرٍ بمكة[٤]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ بالقتل، ﴿وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾، وذلك أنَّ بني كعب قاتلوا خزاعة، فهزموهم، وقتلوا منهم، وخزاعة صلح النبي ﷺ، وأعانهم كفارُ مكة بالسلاح على خزاعة، فاستحل النبيُّ ﷺ قتالَ كفارِ مكة بذلك، وقد ركب عمرُو بن عبدمناة الخزاعي إلى النبي ﷺ بالمدينة مستعينًا به، فقال له:

اللَّهُمَّ إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
كان لنا أبًا وكُنَّا ولدا ... نحن ولدناكم فكنتم ولدا[٥]
ثُمَّت أسلمنا ولم ننزع يدا ... فانصر رسول اللَّه نصرا أيِّدا
وادع عباد اللَّه يأتوا مددا ... فيهم رسول اللَّه قد تجردا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ... إنَّ قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... ونصبوا لي في الطريق مرصدا
وبيتونا بالوتير هجدا ... وقتَّلُونا رُكَّعًا وسُجَّدا
وزعموا أن لستُ أدعو أحدا ... وهم أذلُّ وأقلُّ عددا

---

(١) عَنَانة: سَحَابَة. النهاية (عنن).

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٠، ٣٩٤ـ٣٩٥ـ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٥ـ٧ واللفظ له.
إسناده حسن، رجاله ثقات، غير محمد بن إسحاق، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٧٢٥): «إمام المغازي صدوق يُدَلِّس». وقد صرح بالتحديث.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، وهو يختلف كثيراً عما في مصادر السيرة المشهورة، ينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٤.

قال: فدمعت عينا النبيِّ ﷺ، ونظر إلى سحابة قد بعثها الله ﷻ، فقال: «**والذي نفسي بيده، إنَّ هذه السحابة لَتَسْتَهِلُّ بنصر خزاعة على بني ليث بن بكر**». ثم خرج النبيُّ ﷺ من المدينة، فعسكر، وكتب حاطِبُ إلى أهل مكة بالعَسْكَر، وسار النبيُّ ﷺ إلى مكة، فافتتحها، وقال لأصحابه: «**كُفُّوا السلاح إلا عن بني بكر إلى صلاة العصر**». وقال لخزاعة أيضًا: «**كُفُّوا إلا عن بني بكر**». فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

٣١٨٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ في قوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: خُزاعةَ؛ حلفاء رسول الله ﷺ[2] [٢٩٠٣]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أيوب ـ قال: نزَلَت في خُزاعة: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ مِن خزاعة[3]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزَلت في خُزاعةَ حينَ جعَلوا يَقْتُلون بني بكرٍ بمكة[4]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: هم خُزاعة، يَشْفِي صدورَهم مِن بني بكرٍ[5]. (٧/ ٢٥٤)

[٢٩٠٣] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) في معنى الآية احتمالين: **الأول**: «أن يريد: جماعة المؤمنين، لأنَّ كل ما يَهُدُّ مِن الكفر هو شفاءٌ مِن هَمِّ صدور المؤمنين». **والثاني**: «أن يريد تخصيص قوم من المؤمنين». ووجَّه قول مجاهد وما في معناه بقوله: «ووجْه تخصيصهم: أنهم الذين نُقِض فيهم العهد، ونالتهم الحرب، وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣٠٣ (٤١٧) ـ، وابن جرير ١١/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣ ـ ١٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣١٨٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾، يعني: قلوب قوم مؤمنين، يعني: خُزاعة[١]. (ز)

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾

٣١٨٦٩ ـ ورُوِي: أنَّ النبي ﷺ قال يوم فتح مكة: «**ارفعوا السيف، إلا خزاعة من بني بكر إلى العصر**»[٢]. (ز)

٣١٨٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: هذا حينَ قتَلهم بنو بكر، وأعانَهم قريش[٣]. (٧/ ٢٥٤)

٣١٨٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، وشفى اللهُ قلوبَ خزاعة مِن بني ليث بن بكر، وأذهب غيظ قلوبهم[٤]. (ز)

﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

٣١٨٧٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أيوب ـ ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾: خزاعة[٥]. (ز)

٣١٨٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ فيهديهم لدينه، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٢٦٤ (٦٦٨١)، ١١/ ٥٢٥ (٦٩٣٣) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وابن حبان ١٣/ ٣٤٠ (٥٩٩٦) عن مجاهد، عن ابن عمر مطولًا. وأورده البغوي في تفسيره ٤/ ١٨ واللفظ له.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٥٨١ بعد ذكره لرواية أحمد: «وهذا غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (١٠٢٦٢): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣ ـ ١٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦١.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾

٣١٨٧٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾، يقول: ولَمْ أختبركم بالشِّدَة، وأبتليكم بالمكاره[١]. (ز)

٣١٨٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا﴾ على الإيمان ولا تُبْتَلَوْا بالقتل، ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ يعني: ولَمَّا يرى الله ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ العدوَّ ﴿مِنكُمْ﴾ في سبيله، يقول: لا يرى جهادَكم حتى تجاهدوا[٢]. (ز)

٣١٨٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيجَةً﴾، قال: أبى أن يَدَعهم دون التَّمْحِيص. وقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾، وقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤] الآيات كلها، أخبرهم أن لا يتركهم حتى يُمَحِّصهم ويختبرهم. وقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١، ٢]: لا يُخْتَبَرون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣]، أبى اللهُ إلا أن يُمَحِّص[٣]. (٧/ ٢٥٧) (ز)

﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾

٣١٨٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: الوَلِيجَةُ: البِطانةُ من غيرِ دينِهم[٤]. (٧/ ٢٥٧)

٣١٨٧٨ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: خديعة[٥]. (ز)

٣١٨٧٩ ـ قال **عطاء**: أولياء[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٩.

٣١٨٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلِيجَةً﴾، قال: هو الكفر والنفاق ـ أو قال أحدهما ـ[(١)]. (ز)

٣١٨٨١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلِيجَةً﴾، أي: خيانة[(٢)]. (٧/٢٥٧)

٣١٨٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ يَتَوَلَّجُها من الولاية للمشركين[(٣)]. (ز)

٣١٨٨٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلِيجَةً﴾، قال: دَخَل[(٤)] [٢٩٠٤]. (ز)

٣١٨٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا﴾ مِن دون ﴿رَسُولِهِۦ وَلَا﴾ مِن دون ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ يَتَوَلَّجُها، يعني: البِطانة من الولاية للمشركين، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[(٥)]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾

قراءات:

٣١٨٨٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ: أنَّه قرأ: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله﴾[(٦)]. (٧/٢٥٧)

[٢٩٠٤] لم يذكر ابنُ جرير (١١/٣٧٣ ـ ٣٧٤) في معنى: ﴿وَلِيجَةً﴾ سوى قول السدي، والربيع، وابن زيد، والحسن.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٨، وابن جرير ١١/٣٧٤، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٦٥ بلفظ: دخلاء.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦١ ـ ١٦٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٦٥.

﴿أن يعمروا مسجد الله﴾ بالتوحيد قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿مَسَٰجِدَ﴾ بالجمع. أما ﴿إنما يعمر مسجد الله﴾ فاتفق العشرة على الجمع، وما روي فيه عن حماد، والجحدري من التوحيد فقراءة شاذة. انظر: النشر ٢/٢٧٨، والإتحاف ص٣٠٢، والبحر المحيط ٥/٢١.

٣١٨٨٦ ـ عن حماد، قال: سمعتُ عبدَ الله بن كثير يقرأُ هذا الحرف: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله﴾، (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللهِ)[1]. (٢٥٨/٧)

❁ نزول الآية:

٣١٨٨٧ ـ قال عبدالله بن عباس: لَمَّا أُسِر العباسُ يوم بدر عيَّره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم، وأغلظ عليٌّ له القول. فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا، ولا تذكرون محاسِننا؟! فقال له عليٌّ: ألكم محاسن؟ فقال: نعم، إنَّا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاجَّ. فأنزل الله ﷻ ردًّا على العباس: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

٣١٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في العباس بن عبدالمطلب، وفي بني أبي طلحة، منهم شيبة بن عثمان صاحب الكعبة، وذلك أنَّ العباس وشيبة وغيرهم أُسِرُوا يوم بدر، فأقبل عليهم نفرٌ مِن المهاجرين، فيهم علي بن أبي طالب والأنصار وغيرهم، فسبُّوهم، وعيَّروهم بالشرك، وجعل علي بن أبى طالب يُوَبِّخُ العباس بقتال النبي ﷺ، وبقطيعته الرَّحِم، وأغلظ له القول، فقال له العباس: ما لكم تذكرون مساوِئَنا وتكتمون محاسننا؟! قالوا: وهل لكم محاسن؟ قال: نعم، لَنحنُ أفضلَ منكم أجرًا، إنَّا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجيج، ونفك العاني ـ يعني: الأسير ـ. فافتخروا على المسلمين بذلك؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا﴾

٣١٨٨٩ ـ قال الحسن البصري: ما كان للمشركين أن يُتْرَكُوا، فيكونوا أهل المسجد الحرام[4]. (ز)

٣١٨٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا

---

(١) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص٣١٣ من طريق حماد به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أورده الثعلبي ٥/ ١٧ ـ ١٨، والبغوي ٤/ ١٩ واللفظ له.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠.

مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، قال: يقول: ما كان ينبغي لهم أن يعمروها[١]. (ز)

٣١٨٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، يعني: مشركي مكة[٢]. (ز)

﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾

٣١٨٩٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ: أنَّه قرأ: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله﴾. قال: إنَّما هو مسجدٌ واحد. وقال: إنَّ الصفا والمروة من مساجد الله[٣]. (٧/ ٢٥٧)

٣١٨٩٣ ـ قال **الحسن البصري**: إنما قال: ﴿مَسَٰجِدَ﴾؛ لأنَّه قبلة المساجد كلها[٤]. (ز)

٣١٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، يعني: المسجد الحرام[٥]. (ز)

﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾

٣١٨٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ: شهادتهم على أنفسهم بالكفر: سجودُهم للأصنام وإقرارُهم بأنها مخلوقة. وذلك أنَّ كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد، وكانوا يطوفون بالبيت عُراةً، كُلَّما طافوا شوطًا سجدوا لأصنامهم، ولم يزدادوا بذلك من الله تعالى إلا بعدًا[٦]. (ز)

٣١٨٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ معناه: شاهدين على رسولهم بالكفر؛ لأنَّه ما من بطن إلا وَلَدَتْه[٧]. (ز)

٣١٨٩٧ ـ قال **الحسن البصري**: لم يقولوا نحن كفار، ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر[٨]. (ز)

٣١٨٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٢٠.
(٨) تفسير البغوي ٤/ ٢٠.

بِٱلْكُفْرِ﴾، فإنَّ النصرانيَّ يسأل: ما أنت؟ فيقول: نصراني. واليهودي، فيقول: يهودي. والصابئ، فيقول: صابئ. والمشرك يقول إذا سألته: ما دينك؟ فيقول: مشرك. لم يكن لِيَقوله أحدٌ إلا العرب[1] [٢٩٠٥]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾

٣١٨٩٩ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾، يعني: بطلَت أعمالهم[2]. (ز)

٣١٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ يعني: ما ذكروا مِن محاسنهم، يعني: بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة. يقول: ليس لهم ثواب في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنَّها كانت في غير إيمان، ولو آمنوا لأصابوا الثواب في الدنيا والآخرة، كما قال نوحٌ وهودٌ لقومه: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم﴾ [هود: ٥٢] بالمطر ﴿مِّدْرَارًا﴾ يعني: مُتتابعًا، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١١ ـ ١٢]. فهذا في الدنيا لو آمنوا، ثُمَّ قال: ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[3]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾

٣١٩٠١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الرجلَ يعتادُ المسجدَ فاشْهَدُوا له بالإيمان، قال الله**: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾»[4]. (٧/ ٢٥٨)

[٢٩٠٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٣٧٥) في معنى: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ سوى قول السدي.

وانتَقَد **ابنُ عطية** (٤/ ٢٧٦) قول السدي قائلًا: «وهذا لم يُحفَظ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٨/ ١٩٤ (١١٦٥١)، ١٨/ ٢٥١ (١١٧٢٥)، والترمذي ٤/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ (٢٨٠٥)، ٥/ ٣٢٥ =

٣١٩٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله﴾. وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ فنفى المشركين من المسجد، ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يقول: مَن وحَّد الله، وآمن بما أنزل الله، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الصلواتِ الخمس، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يقول: لم يعبُدْ إلا الله، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يقولُ: أولئك هم المهتدون. كقولِه لنبيِّه ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. يقول: إنَّ ربَّك سيبعثُك مقامًا محمودًا، وهي الشفاعةُ، وكلُّ ﴿عَسَىٰٓ﴾ في القرآنِ فهي واجبة[(١)]. (٧/ ٢٥٧)

٣١٩٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: صدّق بالله، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يعني: مَن صدّق بتوحيد الله، والبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لوقتها؛ أتَمَّ ركوعَها وسجودَها، ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: وأعطى زكاة ماله، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يعني: ولم يعبد إلا الله، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ مِن الضلالة[(٢)]. (ز)

٣١٩٠٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ ذكر قول قريش: إنَّا أهلُ الحرم، وسقاةُ الحاجِّ، وعُمَّارُ هذا البيت، ولا أحدَ أفضلُ مِنَّا. فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ أي: إنَّ عمارتكم ليست على ذلك، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ أي: مَن عمرها بحقِّها ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فأولئك عُمَّارُها، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾. و﴿عَسَى﴾ مِن الله حقٌّ[(٣)]. (ز)

= (٣٣٤٩)، وابن ماجه ١/ ٥١٣ (٨٠٢)، وابن خزيمة ٣/ ٣٠ (١٥٠٢)، وابن حبان ٥/ ٦ (١٧٢١)، والحاكم ١/ ٣٣٢ (٧٧٠)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٦ (١٠٠٥٥). وفيه أبو الهيثم دراج.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذه ترجمة للمصريين لم يختلفوا في صحتها وصدق رواتها، غير أن شَيْخَي الصحيح لم يخرجاه، وقد سقت القول في صحته فيما تقدم». وقال الذهبي في التلخيص: «درَّاج كثير المناكير». وقال مغلطاي في شرحه لابن ماجه ٤/ ١٣٤٥: «هذا حديث ضعيف الإسناد». وقال ابن رجب في فتح الباري ١/ ١٣٢ بعد ذكره لهذا الحديث: «وقال أحمد: هو حديث منكر، ودراج له مناكير». وقال المناوي في التيسير ١/ ٩٩: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ١٧٨: «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٩٠٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله سبحانه يقول: إنِّي لَأَهُمُّ بأهلِ الأرض عذابًا، فإذا نظَرتُ إلى عُمَّارِ بُيوتي، والمتحَابِّين فِيَّ، والمستغفرين بالأسحار؛ صرَفتُ عنهم**»(١). (٧/ ٢٥٩)

٣١٩٠٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ عُمَّارَ بيوتِ الله هم أهلُ الله**»(٢). (٧/ ٢٦١)

٣١٩٠٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا عاهَةٌ(٣) من السماء أُنْزِلتْ صُرِفَتْ عن عُمَّارِ المساجد**»(٤). (٧/ ٢٦١)

٣١٩٠٨ ـ عن أبي الدرداء: أنَّه كتَب إلى سلمان: يا أخي، ليكنِ المسجدُ بيتَك؛ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**المسجدُ بيتُ كُلِّ تقيٍّ، وقد ضَمِن اللهُ لمن كانت المساجدُ بيوتَهم بالرَّوْحِ والراحة، والجوازِ إلى الصِّراطِ إلى رِضوانِ الربِّ**»(٥). (٧/ ٢٥٩)

٣١٩٠٩ ـ عن الحسن بن علي، قال: سمعتُ جَدِّي رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَن أَدْمَن الاختلافَ إلى المسجد أصاب أخًا مُسْتَفادًا في الله، وعِلمًا مُسْتَظرَفًا، وكلمةً تدعوه إلى الهُدى، وكلمةً تصرِفُه عن الرَّدَي، ويَترُكُ الذنوبَ حياءً وخشية، أو نعمةً أو رحمةً منتظرة**»(٦). (٧/ ٢٦١)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/ ٩٤، والبيهقي في الشعب ٤/ ٣٧٩ (٢٦٨٥)، ١١/ ٣٤٥ (٨٦٣٣). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠. وفيه صالح المري.
قال المناوي في التيسير ١/ ٢٧٧: «ضعيف؛ لضعف صالح المري». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٢٠٢ (٧١٠٢): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه البزار ١٣/ ٣٢٩ (٦٩٤١)، وأبو يعلى ٦/ ١٣٢ (٣٤٠٦).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ثابت إلا صالح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٣ (٢٠٣٠): «وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ١٧٧ (١٦٨٢): «ضعيف».

(٣) العاهة: البلايا والآفات. اللسان (عوه).

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٩٦، والبيهقي في الشعب ٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ (٢٦٨٦).
قال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٦٦ (٢٤٤٩): «منكر».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٥٤ (٦١٤٣)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٣٨١ (٢٦٨٩).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٢ (٢٠٢٧): «وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٣٣ (٧١٦).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٨٨ (٢٧٥٠)، وابن عدي في الكامل ٤/ ٣٨٤.
قال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص٢٠٠ (٧٣٢): «فيه سعد بن طريف، كان يضع الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٢ ـ ٢٣ (٢٠٢٩): «فيه سعد بن طريف الإسكاف، وقد أجمعوا على ضعفه». =

٣١٩١٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن بَنَى لله مسجدًا بَنَى الله له بيتًا أوسعَ منه في الجنة**»[١]. (٧/ ٢٦٣)

٣١٩١١ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**مَن بنَى للهِ مسجدًا، ولو كمَفْحَصِ[٢] قطاةٍ[٣] لبيضِها؛ بنَى اللهُ له بيتًا في الجنة**»[٤]. (٧/ ٢٦٤)

٣١٩١٢ ـ عن عمر بن الخطاب: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن بنَى مسجدًا يُذكَرُ اسمُ الله، بنَى اللهُ له بيتًا في الجنة**»[٥]. (٧/ ٢٦٥)

٣١٩١٣ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: مَن سَمِع النداءَ بالصلاة، ثُمَّ لم يُجِبْ ويأتِ المسجد فيصلِّيَ؛ فلا صلاةَ له، وقد عَصَى اللهَ ورسولَه، قال الله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية[٦]. (٧/ ٢٥٨)

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

قراءات:

٣١٩١٤ ـ عن **أبي وَجْزَةَ السَّعدي** أنَّه قرَأ: ﴿أجعلتم سُقَاةَ الحآج وَعَمَرَةَ المسجد

= وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٦١٥ (٦٢٨٣): «موضوع».

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٦٣١ (٧٠٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٧ (١٩٣٥): «وفيه الحجاج بن أرطاة، وهو مُتَكَلَّم فيه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ١٣ (٩٣٩): «والحجاج ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣١٨ (٣٤٤٥).

(٢) المفحص: حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة في الأرض لتبيض وترقد فيها. الوسيط (فحص).

(٣) القَطَاة: واحدة القَطَا، وهو نوع من اليمام. المعجم الوسيط (القطاة).

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٥٤ (٢١٥٧).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٧ (١٩٣٧): «فيه جابر الجعفي، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٠٨: «إسناد ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ (١٢٦) مُطَوَّلًا، وابن ماجه ١/ ٤٧٣ (٧٣٥)، وابن حبان ٤/ ٤٨٦ (١٦٠٨)، من طريق عثمان بن عبدالله بن سراقة، عن عمر.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٩٣ (٢٧٦): «هذا إسناد مرسل، عثمان بن عبدالله بن سراقة روى عن عمر بن الخطاب، وهو جده لأمه، ولم يسمع منه».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقد أورد السيوطي آثارًا أخرى ٧/ ٢٥٩ ـ ٢٦٨ في فضل عمارة المساجد بناءً وعبادةً، والتحذير من زخرفتها.

الحرام﴾[١]. (٧/ ٢٧٢)

❁ نزول الآية

٣١٩١٥ ـ عن النعمان بن بشير، قال: كنتُ عند مِنبَرِ رسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه، فقال رجلٌ منهم: ما أُبالِي ألَّا أعملَ لله عملًا بعدَ الإسلام إلا أن أَسقيَ الحاجَّ. وقال آخر: بل عمارةُ المسجد الحرام. وقال آخر: بل الجهادُ في سبيل الله خيرٌ مما قلتم. فزجَرهم عمرُ، وقال: لا ترفَعوا أصواتَكم عند مِنبَرِ رسول الله ﷺ ـ وذلك يوم الجمُعة ـ، ولكن إذا صلَّيتُ الجُمُعة دخلتُ على رسول الله ﷺ، فاستفتَيتُه فيما اختلَفتم فيه. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢]. (٧/ ٢٦٨)

٣١٩١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية: وذلك أنَّ المشركين قالوا: عمارةُ بيتِ الله وقيامٌ على السقاية خيرٌ مِمَّن آمَن وجاهد. فكانوا يفخَرون بالحَرَم، ويستكبرون به، من أجلِ أنهم أهلُه وعُمَّارُه، فذكَر الله استِكْبارَهم وإعراضَهم، فقال لأهل الحرم من المشركين: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦ ـ ٦٧]، يعني: أنهم كانوا يستكبرون بالحرم، وقال: ﴿بِهِ سَامِرًا﴾ كانوا به يَسْمُرُون، ويهجُرون القرآن والنبي ﷺ. فخيَّر الإيمان بالله والجهاد مع نبي الله ﷺ على عُمرانِ المشركين البيت، وقيامِهم على السِّقاية، ولم يكن ينفعُهم عند الله تعالى مع الشرك به، وإن كانوا يعمُرون بيتَه ويخدِمونه؛ قال الله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. يعني: الذين زعَموا أنهم أهلُ العمارة، فسمَّاهم الله ظالمين بشركِهم، فلم تُغنِ عنهم العمارةُ شيئًا[٣]. (٧/ ٢٦٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن وردان على خلاف عنه، وقرأ بقية العشرة: ﴿سقاية .. وعمارة﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٧٨، والإتحاف ص٣٠٢.

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٩٩ (١٨٧٩)، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٨ (١٠٦٠)، وابن جرير ١١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨، ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٧ (١٠٠٦٣). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٧ (١٠٠٦٢) مختصرًا، من طريق محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به. الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٣١٩١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: قال العباسُ حينَ أُسِر يومَ بدر: إن كنتم سبَقتمُونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمُرُ المسجدَ الحرام، ونَسقي الحاج، ونفُكُّ العاني. فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية. يعني: أنَّ ذلك كان في الشرك، فلا أقبلُ ما كان في الشرك[1]. (٧/ ٢٦٩)

٣١٩١٨ ـ عن عبدالله بن عباس، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية، قال: نزَلت في علي بن أبي طالب، والعبَّاس[2]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩١٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قعَد العباس وشيبةُ صاحبُ البيت يفتخِران، فقال له العباس: أنا أشرفُ منك؛ أنا عمُّ رسول الله ﷺ، ووَصِيُّ أبيه، وساقي الحجيج. فقال شيبة: أنا أشرفُ منك؛ أنا أمينُ الله على بيتِه، وخازنُه، أفلا ائتمَنَك كما ائتمَنَني! فاطَّلع عليهما عليٌّ، فأخبَراه بما قالا، فقال عليٌّ: أنا أشرفُ منكما؛ أنا أوَّلُ مَن آمَن وهاجَر وجاهد. فانطلَقوا ثلاثتُهم إلى النبيِّ ﷺ، فأخبَروه، فما أجابهم بشيءٍ، فانصرَفوا، فنزَل عليه الوحي بعدَ أيام، فأرسَل إليهم، فقرَأ عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى آخر العَشْر[3]. (٧/ ٢٧٢)

٣١٩٢٠ ـ قال مجاهد بن جبر: أُمِروا بالهجرة، فقال عباس بن عبدالمطلب: أنا أسقي الحاجَّ. وقال طلحة أخو بني عبدالدار: أنا حاجب الكعبة؛ فلا نُهاجِر. فنزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٢]، وكان هذا قبل فتح مكة[4]. (ز)

٣١٩٢١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: أقبَل المسلمون على العباس وأصحابِه الذين أُسِروا يومَ بدر، يُعَيِّرونهم بالشرك، فقال العباس: أمَا ـ واللهِ ـ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨ (١٠٠٦٦). وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٤، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السُّنَّة ص١٨٥ ـ ١٨٦ (١٣١)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء ص٨١ ـ ٨٢ (٧٣) واللفظ له.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١١/ ٩٤ على ما نزل في علي من الآيات: «لا يصح شيء منها».

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٩٨ ـ. وهو في تفسير مجاهد ص٣٦٥ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [التوبة: ٢٣]، وكذا أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠، وسيأتي.

لقد كُنَّا نعمُرُ المسجد الحرام، ونفُكُّ العانيَ، ونَحْجُبُ البيت، ونَسقِي الحاج. فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية[١]. (٧/ ٢٧١)

٣١٩٢٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ قال: تفاخَر عليٌّ والعباسُ وشيبةُ في السِّقاية والحِجابة؛ فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية[٢]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ـ قال: نزَلت هذه الآية: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ في عباسٍ وعليٍّ، تكلَّما في ذلك[٣]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٤ ـ عن عامر الشعبي، قال: كانت بينَ عليٍّ والعباس مُنازعةٌ، فقال العباسُ لعليٍّ: أنا عمُّ النبيِّ، وأنت ابنُ عمِّه، وإلَيَّ سِقايةُ الحاجِّ وعِمارةُ المسجد الحرام. فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية[٤]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: نزَلت في عليٍّ، وعباسٍ، وعثمان، وشيبة، تكلَّموا في ذلك[٥]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٦ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أشعث بن سوّار ـ قال: قدِم عليُّ بن أبي طالب مكةَ، فقال للعباس: أيْ عمِّ، ألا تُهاجِرُ! ألا تلحَقُ برسول الله ﷺ! فقال: أَعمُرُ المسجدَ الحرام، وأحجُبُ البيت. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية. وقال لقوم قد سمَّاهم: ألا تهاجرون! ألا تَلحَقون برسول الله ﷺ! فقالوا: نقيمُ مع إخوانِنا، وعشائرِنا، ومساكِنِنا. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية كلها [التوبة: ٢٤][٦]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٢٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: افتخَر طلحةُ بن شيبة، والعباس، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحبُ البيت، معي مِفتاحُه. وقال العباس: أنا صاحبُ السِّقايةِ، والقائمُ عليها. فقال عليٌّ: ما أدري ما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٩، وابن أبي شيبة ١٢/ ٨١، وابن جرير ١١/ ٣٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٦٩.

(٦) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ٢/ ٧٤٥. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

تقولون، لقد صلَّيتُ إلى القبلة قبلَ الناس، وأنا صاحبُ الجهاد. فأنزَل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية كلها[1]. (٧/ ٢٧١)

❁ تفسير الآية:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

٣١٩٢٨ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾، قال: أرادوا أن يَدَعُوا السقاية والحجابة، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تَدَعُوها؛ فإنَّ لكم فيها خيرًا**»[2]. (٧/ ٢٧٢)

٣١٩٢٩ ـ عن **عطاء** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾، قال: زمزم[3]. (٧/ ٢٧٥)

٣١٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال يعنيهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ يعني: العباس، ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني: شيبة[4]. (ز)

﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

٣١٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: فخيَّر الإيمانَ بالله والجهادَ مع نبي الله ﷺ على عُمرانِ المشركين البيتَ، وقيامِهم على السِّقاية، ولم يكن ينفعُهم عند الله تعالى مع الشرك به، وإن كانوا يعمُرون بيتَه ويخدِمونه، قال الله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. يعني: الذين زعَموا أنهم أهلُ العمارة، فسمَّاهم الله ظالمين بشركِهم، فلم تُغنِ عنهم العمارةُ شيئًا[5]. (٧/ ٢٦٩)

٣١٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: صدّق بتوحيد الله واليوم الآخر، وصدّق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، يعني: عليًّا ومَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١/ ١٧٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨ مختصرًا.

معه، ﴿وَجَٰهَدَ﴾ العدوَّ ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ في الفضلِ، هؤلاء أفضل، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: المشركين إلى الحُجَّة، فما لهم حُجَّة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٩٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ جاء إلى السِّقاية، فاستَسْقَى، فقال العباس: يا فضلُ، اذهَبْ إلى أُمِّك، فائتِ رسولَ الله ﷺ بشرابٍ من عندِها. فقال: «**اسْقِني**». فقال: يا رسول الله، إنهم يجعَلون أيديَهم فيه. فقال: «**اسقِني**». فشَرِب منه، ثم أتَى زمزمَ وهم يَسقُون ويعمَلون فيها، فقال: «**اعمَلوا؛ فإنَّكم على عمل صالح، لولا أن تُغلَبوا لنَزَلتُ حتى أضعَ الحبلَ على هذه**». وأشار إلى عاتِقِه[2]. (٧/ ٢٧٣)

٣١٩٣٤ ـ عن جعفر بن تمَّام، قال: جاء رجلٌ إلى ابن عباس، فقال: أرأيتَ ما تَسقُون الناسَ مِن نبيذِ هذا الزبيب؛ أسُنَّةٌ تتَّبِعُونها، أم تجدون هذا أهونَ عليكم مِن اللَّبَن والعسل؟ قال ابن عباس: إنَّ رسول الله ﷺ أتَى العباس وهو يسقِي الناس، فقال: «**اسقِني**». فدعَا العباسُ بعِسَاسٍ[3] مِن نبيذٍ، فتناوَل رسول الله ﷺ عُسًّا منها، فشرِب، ثم قال: «**أحسَنتم، هكذا فاصنَعوا**». قال ابن عباس: فما يَسُرُّني أنَّ سِقايتَها جرَت عَلَيَّ لبنًا وعسلًا مكانَ قولِ رسول الله ﷺ: «**أحسَنتم، هكذا فافعلوا**»[4]. (٧/ ٢٧٤)

٣١٩٣٥ ـ عن أبي مَحذورة، قال: جعَل رسول الله ﷺ الأذانَ لنا ولموالينا، والسقايةَ لبني هاشم، والحجابةَ لبني عبدالدار[5]. (٧/ ٢٧٣)

٣١٩٣٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: استأذَن العباسُ النبيَّ ﷺ أن يبيتَ لياليَ مِنًى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٥٦ (١٦٣٥).

(٣) العساس: الأقداح. التاج (عسس).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ١٨، من طريق مِندل بن علي، عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس، قال: حدثني جعفر بن تمام به.

إسناده ضعيف؛ فيه مندل بن علي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٨٨٣): «ضعيف». وفيه حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٣٢٦): «ضعيف».

وقد أخرجه أحمد ٥/ ١٠٣ (٢٩٤٤)، ٥/ ٢٢٤ (٣١١٤)، من طريق ابن جريج، عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس وداود بن علي بن عبدالله بن عباس: أنَّ رجلا نادى ابن عباس، فذكر بنحوه.

إسناده ضعيف؛ حسين تقدم ضعفه، وداود بن علي لم يسمع من ابن عباس. ينظر: تهذيب الكمال ٨/ ٤٢٣.

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/ ٢٢٥ (٢٧٢٥٣).

قال محققوه: «إسناده ضعيف».

بمكةَ؛ من أجلِ سِقايَتِه، فأَذِن له[١]. (٧/ ٢٧٤)

٣١٩٣٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن زُرَيْر ـ قال: قال عبدالمطلب: إنِّي لَنائم في الحِجْرِ إذ أتاني آتٍ، فقال: احفِرْ طَيبَةَ. قلتُ: وما طَيبةُ؟ فذهب عنِّي، فلمَّا كان مِن الغد رجعتُ إلى مَضجَعي، فنِمتُ فيه، فجاءني، فقال: احفِرْ زمزم. فقلتُ: وما زمزم؟ قال: لا تنزِفُ ولا تُذَمُّ، تَسْقى الحجيج الأعظم، عند قرية النمل. قال: فلمَّا أبان له شأنَها، ودُلَّ على موضعها، وعرف أن قد صُدِق؛ غدا بِمعْوَلِه ومعه ابنُه الحارث، ليس له يومئذ غيره، فحفر، فلما بدَا لعبدالمطلب الطيُّ[٢] كبَّر، فعرفت قريش أنَّه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا: يا عبدَالمطلب، إنَّها بئر إسماعيل، وإنَّ لنا فيها حقًّا، فأشْرِكْنا معك فيها. فقال: ما أنا بفاعِل، إنَّ هذا الأمرَ خُصِصْتُ به دونكم، وأُعطِيتُه من بينِكم. قالوا: فأنصِفْنا، فإنَّا غيرُ تاركيك حتى نحاكمك. قال: فاجعلوا بيني وبينكم مَن شئتم أُحاكمكم. قالوا: كاهنة بني سعْدِ هُذَيْم؟ قال: نعم. وكانت بأشراف الشام، فركب عبدالمطلب ومعه نفر مِن بني عبدمناف، وركِب مِن كل قبيلة مِن قريش نفر، والأرض إذ ذاك مَفاوِز، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوِز بين الحجاز والشام فَنِيَ ماءُ عبدالمطلب وأصحابِه، فظَمِئوا، حتى أيقنوا بالهَلَكَة، فاستَسْقوا مِمَّن معهم مِن قبائل قريش، فأبَوْا عليهم، وقالوا: إنَّا في مَفازَةٍ نخشى فيها على أنفسنا مثلَ ما أصابكم. فلمَّا رأى عبدُالمطلب ما صنع القومُ، وما يَتَخَوَّفُ على نفسه وأصحابه؛ قال: ماذا ترَون؟ قالوا: ما رأيُنا إلا تبَعٌ لرأيِك، فمُرْنا بما شئتَ. قال: فإنِّي أرى أن يحفِرَ كلُ رجل منكم لنفسه؛ لِما بكم الآن من القوة، كُلَّما مات رجلٌ دَفَعه أصحابه في حفرته، ثم وَارَوْه، حتى يكون آخركم رجلًا، فضَيْعَة رجل واحدٍ أيسرُ مِن ضيعة رَكْبٍ جميعًا. قالوا: سمِعنا ما أرَدت. فقام كلُّ رجل منهم يحفِرُ حفرتَه، ثم قعدوا ينتظرون الموتَ عطشًا، ثم إنَّ عبدالمطلب قال لأصحابه: واللهِ، إنَّ إلقاءَنا بأيدينا لَعَجْزٌ، ما نبتغي لأنفسنا حيلة؟! عسى الله أن يرزقَنا ماءً ببعض البلاد، ارْتحِلُوا. فارتحَلوا حتى فَرَغُوا، ومَن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون، فقام عبدالمطلب إلى راحلته فركِبها، فلمَّا انبعَثَت انفجَرت مِن تحت خُفِّها عينٌ مِن ماءٍ عَذْبٍ، فكبَّر عبدُالمطلب، وكبَّر أصحابُه، ثم نزَل فشرِب وشربوا، واستَقَوا حتى مَلَئُوا أَسْقِيَتَهم،

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٥٥ (١٦٣٤)، ٢/ ١٧٧ (١٧٤٥)، ومسلم ٢/ ٩٥٣ (١٣١٥).

(٢) الطَيّ: البئر. تاج العروس (طوى).

ثم دعا القبائلَ التي معه من قريش فقال: هلمَّ الماءَ، قد سقانا الله تعالى، فاشربوا، واسْتَقُوا. فقالت القبائلُ التي نازَعَته: قد ـ واللهِ ـ قضى اللهُ لك علينا، يا عبدالمطلب، واللهِ، لا نُخاصِمُك في زمزم أبدًا، فارجع إلى سقايتك راشِدًا. فرجع، ورجعوا معه، ولم يَمْضُوا إلى الكاهنة، وخلَّوا بينه وبين زمزم[١]. (٧/ ٢٧٨)

٣١٩٣٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر بن راشد ـ قال: أولُ ما ذُكِر من عبدالمطلب جدِّ رسول الله ﷺ أنَّ قريشًا خرَجت مِن الحرم فارَّةً مِن أصحاب الفيلِ وهو غلامٌ شابٌّ، فقال: واللهِ، لا أخرُجُ مِن حَرَم الله أبتغِي العزَّ في غيرِه. فجلَس عندَ البيت، وأَجْلَتْ عنه قريش، فقال:

لاهُمَّ إنَّ المرء يمـ ـنعُ رَحْلَه فامنَعْ رِحالَكْ
لا يَغلِبَنَّ صليبُهُمْ وضلالُهم عدْوًا مِحَالَكْ

فلم يزَلْ ثابتًا في الحرمِ حتى أهلَك اللهُ الفيلَ وأصحابَه، فرجَعت قريشٌ وقد عظُم فيها لصبرِه وتعظيمِه محارَمَ الله، فبينما هو في ذلك وقد وُلِد له أكبرُ بَنيه فأدرَك، وهو الحارثُ بن عبدالمطلب، فأُتِيَ عبدُالمطلب في المنام، فقيل له: احفِرْ زمزمَ، خَبيئةَ الشيخ الأعظم. فاستيقَظ، فقال: اللَّهُمَّ، بيِّن لي. فأُتِيَ في المنامِ مَرَّةً أخرى، فقيل له: احفِرْ تُكْتَمَ[٢] بينَ الفرثِ والدم، في مَبحثِ الغراب، في قريةِ النمل، مُستقبلَ الأنصابِ الحُمْرِ. فقام عبدُالمطلب، فمشَى حتى جلَس في المسجد الحرام ينتظرُ ما سُمِّيَ له من الآيات، فنُحِرَت بقرةٌ بالحَزْوَرةِ[٣]، فانفَلَتَتْ من جازرِها بحُشاشةِ[٤] نفسِها، حتى غلَبها الموتُ في المسجد في موضع زمزم، فجُزِرت تلك البقرةُ من مكانِها حتى احتُمِل لحمُها، فأقبَل غرابٌ يهوِي حتى وقَع في الفرث، فبحَث عن قرية النمل، فقام عبدُالمطلب فحفَر هنالك، فجاءته قريشٌ، فقالت لعبدالمطلب: ما هذا الصنيع؟ إنَّا لم نكنْ نَزُنُّك[٥] بالجهل، لِمَ تحفِرُ في مسجدِنا؟ فقال عبدالمطلب: إنِّي لَحافرٌ هذا البئر، ومجاهِدٌ مَن صَدَّني عنها. فطَفِق هو وولدُه الحارث، وليس له ولدٌ يومئذٍ غيرُه، فسَفِه عليهما يومئذٍ ناسٌ من قريشٍ،

---

(١) أخرجه الأزرقي ٢/ ٤٢ ـ ٤٦، والبيهقي في الدلائل ١/ ٩٣ ـ ٩٥.

(٢) تُكتَم: اسم بئر زمزم، سميت به؛ لأنها كانت قد اندفنت بعد جرهم وصارت مكتومة، حتى أظهرها عبدالمطلب. النهاية (كتم).

(٣) الحزورة: كانت سوق مكة، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. معجم البلدان ٢/ ٣٦٢.

(٤) الحشاشة: روح القلب ورمق حياة النفس، وكل بقية حُشاشة، والحشاشة بقية الروح في المريض. اللسان (حشش).

(٥) زنَّه بكذا وأزنَّه: اتّهمه به وظنّه فيه. النهاية (زنن).

فنازَعوهما، وقاتَلوهما، وتناهَى عنه ناسٌ مِن قريش لِمَا يعلمون من عِتْقِ نسبه، وصدقه، واجتهاده في دينهم، حتى إذا أمكَن الحفرُ، واشتَدَّ عليه الأذى؛ نَذَر إن وَفَى له عشرةٌ من الولد أن ينحر أحدهم، ثُمَّ حفر حتى أدرك سيوفًا دُفِنت في زمزم حين دُفنت، فلمَّا رأت قريشٌ أنَّه قد أدرك السيوف قالوا: يا عبدالمطلب، أَجْدِنا[1] مما وجَدت. فقال عبدالمطلب: هذه السيوفُ لبيت الله. فحفر حتى أنبَطَ[2] الماء في التراب، وبَحَرَها[3] حتى لا تنزِف، وبنى عليها حوضًا، فطفِق هو وابنُه ينزِعان فيملآن ذلك الحوض، فيشرب منه الحاجُّ، فيكسِرُه أناسٌ حَسَدةٌ مِن قريش بالليل، فيُصلِحُه عبدُالمطلب حين يصبح، فلمَّا أكثروا فسادَه دعا عبدُالمطلب ربَّه، فأُرِيَ في المنام، فقيل له: قل: اللَّهُمَّ، لا أُحِلُّها لِمُغْتَسِل، ولكن هي للشارب حِلٌّ وبِلٌّ[4]، ثم كُفيتَهم. فقام عبدالمطلب حين اختلفت قريش في المسجد، فنادى بالذي أُرِيَ، ثم انصرف، فلم يكن يُفسِد حوضَه ذلك عليه أحدٌ من قريش إلا رُمِيَ في جسده بداء، حتى تركوا حوضَه وسقايته. ثم تزوج عبدُالمطلب النساء، فوُلِد له عشرةُ رَهْط، فقال: اللَّهُمَّ، إنِّي كنتُ نذَرتُ لك نحرَ أحدهم، وإنِّي أُقرِعُ بينهم، فأصِبْ بذلك مَن شئت. فأقرَعَ بينهم، فطارت القرعةُ على عبدالله، وكان أحبَّ ولده إليه، فقال عبدالمطلب: اللَّهُمَّ، هو أحبُّ إليك أم مائة من الإبل؟ ثم أقرع بينه وبين المائة من الإبل، فطارت القرعة على المائة من الإبل، فنحرها عبدالمطلب[5]. (٧/ ٢٧٥)

٣١٩٣٩ ـ عن **عبدالله بن السائب** ـ من طريق السائب ـ قال: اشرَبْ مِن سقاية العبَّاس؛ فإنَّها مِن السُّنَّة وفي لفظ ابن أبي شيبة: فإنَّها مِن تَمامِ الحجِّ[6]. (٧/ ٢٧٣)

٣١٩٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ قال: اشرَبْ مِن سقايةِ آلِ العباس؛ فإنَّها مِن السُّنَّة[7]. (٧/ ٢٧٥)

---

(١) أَجْدِنا: أعطنا. النهاية (جدا).

(٢) النَّبط: الماء الذي يَنْبُط من قعر البئر إذا حُفرت، وكل ما أُنبِطَ: فقد أُظهِرَ. اللسان (نبط).

(٣) بحرها: أي: شقَّها ووسعها. اللسان (بحر).

(٤) البل: المباح. وقيل: الشفاء. مِن قولهم: بَلّ من مرضه وأبَلّ. النهاية (بلل).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٥/ ٣١٣ ـ ٣١٧، والأزرقي في تاريخ مكة ٢/ ٤٢ ـ ٤٤، والبيهقي في الدلائل ١/ ٨٥ ـ ٨٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ص١٧٠ (القسم الأول من الجزء الرابع). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢٦.

وقد أورد السيوطي آثارًا كثيرةً ٧/ ٢٨٠ ـ ٢٩٢ عن ماء زمزم وفضله.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣١٩٤١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: افتخر عليٌّ، وعباس، وشيبة بن عثمان، فقال العباس: أنا أفضلُكم؛ أنا أسقي حُجَّاجَ بيت الله. وقال شيبة: أنا أعمر مسجد الله. وقال علي: أنا هاجرت مع رسول الله ﷺ، وأجاهد معه في سبيل الله. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[1]. (ز)

٣١٩٤٢ ـ عن عبدالله بن عُبيدة ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: قال عليُّ بن أبي طالب للعباس: لو هاجرتَ إلى المدينة؟ قال: أوَلَسْتُ في أفضلَ من الهجرة؟! ألستُ أَسقِي الحاجَّ وأعمُرُ المسجد الحرام؟! فنزَلت هذه الآية. يعني: قوله: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾، فجعَل اللهُ للمدينة فضلَ درجةٍ على مكة[2]. (٧/ ٢٧٠)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾

٣١٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾، يقول: لا هجرةَ بعدَ الفتح، إنَّما هو الشهادة بعد ذلك، وذلك أنَّ المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث منازل، منهم: المؤمن المهاجر المُبايِن لقومه في الهجرة، خرج إلى قوم مؤمنين في ديارهم وعقارهم وأموالهم[3]. (ز)

٣١٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نعت المهاجرين عليًّا وأصحابه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩.

ءَامَنُوا﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ إلى المدينة، ﴿وَجَٰهَدُوا﴾ العدوَّ، ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: طاعة الله ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[1]. (ز)

﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾

٣١٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عُبيدة ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قوله: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾: فجعل اللهُ للمدينة فضلَ درجةٍ على مكَّة[2]. (٧/ ٢٧٠)

٣١٩٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أولئك ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ يعني: فضيلة ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ مِن الذين افتخروا في عمران البيت وسقاية الحاج وهُم كُفَّار[3]. (ز)

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٣١٩٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾، قال: إلى نعيم مقيم[4]. (ز)

٣١٩٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن ثواب المهاجرين، فقال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾، يعني: الناجون من النار يوم القيامة[5]. (ز)

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم﴾

❁ قراءات الآية وتفسيرها:

٣١٩٤٩ ـ عن طلحة بن مُصَرِّف أنَّه قرأ: ﴿يَبْشُرُهُم﴾[6]. (٧/ ٢٩٢)

٣١٩٥٠ ـ عن معاذ الكوفيِّ ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي حَمَّاد ـ قال: مَن قرأ:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يَبْشُرُهُم﴾ هي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٢٣٩، والإتحاف ص٣٠٢.

﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ مُثَقَّلَة فإنَّه مِن البِشارة، ومَن قرأ ﴿يَبْشُرُهم﴾ مخففة بنصب الياء فإنَّه مِن السرور: يَسُرُّهم[1] [٢٩٠٦]. (٣/ ٥٢٩)

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾

٣١٩٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾، وهي الجنة[2]. (ز)

﴿وَرِضْوَانٍ﴾

٣١٩٥٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبَّيْك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتُم؟ فيقولون: وما لنا لا نَرْضَى وقد أعطيتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا مِن خلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضلَ من ذلك. قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيءٍ أفضلُ مِن ذلك؟! فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**»[3]. (ز)

٣١٩٥٣ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق محمد بن المُنكَدِر ـ قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ؛ قال الله سبحانه: «**أعطيكم أفضل من هذا؟**». فيقولون: ربَّنا، أيُّ شيءٍ أفضلُ من هذا؟ قال: «**رضواني**»[4]. (ز)

٣١٩٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرِضْوَانٍ﴾، يعني: ورِضا الربِّ عنهم[5]. (ز)

[٢٩٠٦] **انتَقَدَ ابنُ جرير** (٥/ ٣٦٩) قولَ معاذ الكوفي **مستنِدًا إلى اللغة**، فقال: «وأما ما رُوي عن معاذ الكوفيِّ مِن الفرق بين معنى التّخفيف والتّشديد في ذلك؛ فلم نجد أهلَ العلم بكلام العرب يعرفونه مِن وجه صحيح، فلا معنى لِمَا حُكِي من ذلك عنه، وقد قال جرير بن عطيّة:

يا بِشْرُ حُقَّ لوجهك التبشير ... هلا غضبت لنا وأنت أمير

فقد علم أنَّه أراد بقوله: التبشير: الجمال والنضارة والسرور، فقال: التبشير. ولم يقل: البِشْر. فقد بَيَّن ذلك أنَّ معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١١٤ (٦٥٤٩)، ٩/ ١٥١ (٧٥١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٧٦ (٢٨٢٩)، وابن جرير ١١/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٣ (٣٢٨٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

﴿وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

٣١٩٥٥ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿مُّقِيمٌ﴾، يعني: دائمًا لا ينقطع[١]. (ز)

٣١٩٥٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾، يعني: لا يزول[٢]. (ز)

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾

٣١٩٥٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن إسحاق - ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾: يخبرهم أنَّ الثواب بالخير مقيمٌ على أهله، لا انقطاع له أبدًا[٣]. (ز)

٣١٩٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا يموتون[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

٣١٩٥٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: جزاءً وافِرًا في الجنة[٥]. (ز)

٣١٩٦٠ - عن **يحيى بن أبي كثير** - من طريق الأوزاعي - ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الأجر العظيم: الجنة[٦]. (ز)

٣١٩٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ﴾ يعني: عند الله ﴿أَجْرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ وهي الجنة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

نزول الآية:

٣١٩٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: لَمَّا أمر النبيُّ ﷺ الناسَ بالهجرة إلى المدينة، فمنهم مَن يتعلَّقُ به أهلُه وولُده، يقولون: ننشدك باللهِ أن لا تضيعنا. فيَرِقُّ لهم، فيقيم عليهم، ويدع الهجرة؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[1] [٢٩٠٧]. (ز)

٣١٩٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أُمِروا بالهجرة، فقال العباس بن عبدالمطلب: أنا أسْقِي الحاجَّ. وقال طلحة أخو بني عبدالدَّار: أنا أحْجُبُ الكعبة، فلا نُهاجرُ. فأُنزِلَت: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾[2] [٢٩٠٨]. (٧/ ٢٩٢)

٣١٩٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ نزلت في السبعة الذين ارتَدُّوا عن الإسلام، فلحقوا بمكة من المدينة، فنهى الله عن ولايتهم...[3]. (ز)

[٢٩٠٧] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٢٨١): «روت فرقةٌ: أنَّ هذه الآية إنما نزلت في الحض على الهجرة، ورفض بلاد الكفر. فالمخاطبة على هذا هي للمؤمنين الذين كانوا في مكة وغيرها من بلاد العرب، خُوطِبوا بأن لا يُوالوا الآباء والإخوة، فيكونون لهم تبعًا في سُكْنَى بلاد الكفر». ثم **قال** (٤/ ٢٨٢) عن الآية التي تليها: «هذه الآية تُقَوِّي مذهبَ مَن رأى أنَّ هذه والتي قبلها إنما مقصودها الحضّ على الهجرة».

[٢٩٠٨] **قال ابنُ جرير** (١١/ ٣٨٤): «قيل: إنَّ ذلك نزل نهيًا مِن الله المؤمنين عن موالاة أقربائهم الذين لم يُهاجِروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام». ثم ذكر أثر مجاهد هذا.

---

(١) أورده البغوي ٤/ ٢٤.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٥، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨، ١٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

❁ تفسير الآية:

٣١٩٦٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿ٱسْتَحَبُّوا۟﴾، قال: اختارُوا[١]. (ز)

٣١٩٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾، يعني: اختاروا الكفر على الإيمان، يعني: التوحيد... فنهى اللهُ عن ولايتهم، فقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وهو منهم[٢]. (ز)

٣١٩٦٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في هذه الآية، قال: هي في الهجرة[٣]. (٧/ ٢٩٢)

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾

❁ قراءات:

٣١٩٦٨ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبد الله [بن مسعود] يقرءونها: (وَإِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ)[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾

٣١٩٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾، قال: أصَبْتُموها[٥]. (٧/ ٢٩٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٠.
(٤) تفسير سفيان الثوري ص١٢٤.
وهي قراءة شاذة، لمخالفتها رسم المصاحف.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣١٩٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾، قال: اغْتَصَبْتُموها[١]. (ز)

٣١٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾، يعني: كَسِبْتُموها[٢][٢٩٠٩]. (ز)

﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾

٣١٩٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾، يقول: تَخْشَوْن أن تَكْسَد فتبيعونها[٣]. (٧/ ٢٩٢)

﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾

٣١٩٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾، قال: هي القصور، والمنازل[٤]. (٧/ ٢٩٢)

٣١٩٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾، يعني: ومنازل ترضونها، يعني: تفرحون بها[٥]. (ز)

﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾

٣١٩٧٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾، يعني: الهجرة إلى نبيِّ الله ﷺ، يأمرها بها[٦]. (ز)

[٢٩٠٩] ذَهَبَ ابنُ جرير (١١/ ٣٨٤) مستندًا إلى أقوال السلف، ومثلُه ابنُ عطية (٤/ ٢٨٢) مستندًا إلى اللغة، وكذا ابنُ القيم (٢/ ٧) مستندًا إلى دلالة العقل، إلى أنَّ معنى ﴿اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: «اكتسبتموها». ومثلهم ابنُ كثير (٧/ ١٦٤)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١.

﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٣١٩٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، قال: بالفتح في أمره بالهجرة، هذا كله قبل فتح مكة[١]. (٧/ ٢٩٣)

٣١٩٧٧ ـ قال عطاء: بقضائه[٢]. (ز)

٣١٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ في فتح مكة، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[٣]. (ز)

٣١٩٧٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، وكان أمرُه فيهم القتلَ[٤]. (ز)

٣١٩٨٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ: أنَّه قال في قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: الكاذبين[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣١٩٨١ ـ عن عبدالله بن هشام، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ وهو آخِذٌ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لَأنتَ أحبُّ إِلَيَّ مِن كل شيءٍ إلَّا مِن نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لا، والَّذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك**». فقال له عمر: فإنَّه الآن ـ واللهِ ـ لأنت أحبُّ إِلَيَّ مِن نفسي. فقال النبي ﷺ: «**الآن، يا عمر**»[٦]. (٧/ ٢٩٣)

٣١٩٨٢ ـ عن علي بن بَحِير المَعَافِري: أنَّ رجلًا أراد الجهاد في سبيل الله، فمَنَعَتْهُ أُمُّه، فأتى عمرو بن يزيد الخولاني يسأله عن ذلك، فقال له عمرو بن يزيد: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ الآية[٧]. (ز)

٣١٩٨٣ ـ عن ابن عون [المزني] ـ من طريق علي بن بكار ـ قال: كان إذا شاوَرَه

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٦٦، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢.

(٦) أخرجه البخاري ٨/ ١٢٩ (٦٦٣٢).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١.

أحدٌ في الغزوِ وَلَه أبوان تَلَا عليه هذه الآية: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلى آخر الآية. ثم سكت، فلا يقول له: اخْرُجْ، ولا أقِمْ[1]. (ز)

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية:

٣١٩٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا كان يوم حُنين ولَّى المشركون، ووَلَّى المسلمون، وثَبَت النبيُّ ﷺ، فقال: «**أنا محمد رسول الله**» ثلاث مرات. وإلى جنبه عمُّه العباس، فقال النبيُّ ﷺ لعَمِّه: «**يا عباسُ، أذِّنْ: يا أهلَ الشجرة**». فجاءوه مِن كل مكان: لَبَّيْك لَبَّيْك. حتى أظَلُّوه برِماحِهم، ثم مضى، فوَهَب اللهُ له الظَّفَر؛ فأنزل الله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية[2]. (٧/ ٢٩٩)

٣١٩٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾، قال: هي أوَّلُ ما أنزل الله تعالى من سورة براءة[3]. (٧/ ٢٩٣)

٣١٩٨٦ ـ عن معمر، قال: قال [محمد ابن شهاب] الزهري: ... رجع رسول الله ﷺ بِمَن معه مِن قريش ـ وهي كنانة ـ ومَن أسلم يوم الفتح قِبَل حُنَيْن، وحُنَين وادٍ في قُبُلِ[4] الطائف ذو مياهٍ، وبه من المشركين يومئذ عَجُزُ هوازن[5]، ومعهم ثقيف، ورأس المشركين يومئذ مالك بن عوف النصري، فاقتتلوا بحُنَين، فنصر الله نبيَّه ﷺ والمسلمين، وكان يومًا شديدًا على الناس، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ الآية. قال معمر: قال الزهري: وكان رسول الله ﷺ يَتَأَلَّفُهم، فلذلك بعث خالد بن الوليد يومئذ[6]. (ز)

٣١٩٨٧ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: أنَّ رجلا قال يوم حُنَيْن: لن نُغْلَبَ مِن قِلَّةٍ، فشَقَّ ذلك على رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى الفِرْيابيّ.
(٤) القُبُل: أوّل الشيء. النهاية (قبل).
(٥) عَجُزُ هوازن: بنو نصر بن معاوية وبنو جُشَم بن بكر، كأنه آخرهم. اللسان (عجز).
(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٩ (٩٧٣٩).

أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾...[١]. (٧/ ٢٩٥)

تفسير الآية:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾

٣١٩٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أول ما نزل من براءة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾، يُعَرِّفُهم نصرَه، ويُوَطِّنُهم لغزوة تبوك[٢]. (٧/ ٢٩٣)

٣١٩٨٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾، قال: هذا مِمَّا يَمُنُّ الله به عليهم؛ مِن نصره إيَّاهم في مواطن كثيرة[٣]. (٧/ ٢٩٤)

٣١٩٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾، يعني: يوم بدر، ويوم قريظة، ويوم النضير، ويوم خيبر، ويوم الحديبية، ويوم فتح مكة[٤]. (ز)

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾

٣١٩٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾، وحنين: فيما بين مكة والمدينة[٥]. (ز)

٣١٩٩٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، مثله[٦]. (ز)

٣١٩٩٣ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ: أنَّ النبيَّ ﷺ أقام عام الفتح نصفَ شهر، ولم يَزِد على ذلك، حتى جاءته هوازنُ وثَقيفٌ، فنزلوا بحُنين، وحُنين: وادٍ إلى جَنب ذي المَجَاز[٧]. (٧/ ٢٩٤)

٣١٩٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: حُنَيْن: ماءٌ بين مكة

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ١٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وسُنَيْد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٣.

والطائف، قاتل نبيَّ الله ﷺ هَوازِنُ وثَقِيفٌ، وعلى هَوازِنَ مالكُ بن عوف، وعلى ثَقِيفٍ عبدُ يَالِيل بن عمرو الثقفي[١]. (٧/ ٢٩٤)

٣١٩٩٥ ـ عن معمر، قال: قال [**محمد ابن شهاب**] **الزهري**: ... حنين: وادٍ في قُبُل الطائف، ذو مياهٍ، وبه من المشركين يومئذ عَجُزُ هوازن، ومعهم ثقيف[٢]. (ز)

٣١٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿و﴾نصركم ﴿يوم حنين﴾، وهو وادٍ بين الطائف ومكة، ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[٣]. (ز)

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾

٣١٩٩٧ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لَمَّا اجتمع أهلُ مكة وأهلُ المدينة قالوا: الآنَ ـ واللهِ ـ نُقَاتِلُ حين اجْتَمَعْنا. فكَرِه رسولُ الله ﷺ ما قالوا، وما أعْجَبَهم من كَثْرَتِهم، فالْتَقَوا، فهُزِموا حتى ما يقومُ منهم أحَدٌ على أحدٍ، حتى جعَل رسولُ الله ﷺ ينادي أحياء العرب: «**إِلَيَّ إِلَيَّ**». فواللهِ، ما يَعْرُجُ إليه أحدٌ، حتى أعْرَى موضعه[٤]، فالْتَفَتَ إلى الأنصار وهم ناحيةٌ، فناداهم: «**أيا أنصارَ اللهِ وأنصارَ رسوله، إِلَيَّ عِبادَ اللهِ، أنا رسول الله**». فَجَثَوا يَبْكون، وقالوا: يا رسولَ الله، وربِّ الكعبة، إليك، واللهِ. فنَكَّسُوا رُؤُوسَهم يبكون، وقَدَّموا أسيافَهم يَضْرِبون بين يَدَيْ رسول الله ﷺ، حتى فتح الله عليهم[٥]. (٧/ ٢٩٤)

٣١٩٩٨ ـ قال **عطاء**: كانوا ستة عشر ألفًا[٦]. (ز)

٣١٩٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه خرج يومئذ مع رسول الله ﷺ اثنا عشر ألفًا؛ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطُّلَقاء. وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال يومئذ: لن نُغْلَب اليوم بكثرة[٧]. (ز)

٣٢٠٠٠ ـ قال **الرَّبيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: وكانوا اثْنَيْ عشر ألفًا، منهم ألفان من أهل مكة[٨]. (٧/ ٢٩٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٩ (٩٧٣٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٤) أعرى موضعه: كشفه وأظهره. اللسان (عرا).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩.

(٨) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ١٢٣.

٣٢٠٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ الآية: إنَّ رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ يوم حُنَيْن قال: يا رسول الله، لن نُغْلَب اليوم مِن قِلَّةٍ. وأعْجَبَتْه كثرةُ الناس، وكانوا اثني عشر ألفًا. فسار رسول الله ﷺ، فوُكِلُوا إلى كلمة الرجل، فانهزموا عن رسول الله ﷺ، غير العباس، وأبي سفيان بن الحارث، وأيمن ابن أم أيمن، قُتِل يومئذ بين يديه. فنادى رسولُ الله ﷺ: «**أين الأنصار؟ أين الذين بايعوا تحت الشجرة؟**». فتراجع الناسُ، فأنزل اللهُ الملائكةَ بالنصر، فهزموا المشركين يومئذ، وذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٢٦] الآية[١]. (ز)

٣٢٠٠٢ ـ عن **إسماعيل بن أبي خالد** ـ من طريق مالك بن مغول ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾، فقال رجل: لا نغلب اليومَ لكثرة[٢]. (ز)

٣٢٠٠٣ ـ عن **محمد بن عبد الله بن عبيد بن عُمير الليثيّ**، قال: كان مع النَّبيِّ ﷺ أربعةُ آلاف من الأنصار، وألفٌ مِن جُهَينة، وألفٌ مِن مُزَيْنَة، وألفٌ مِن أسْلَم، وألفٌ مِن غِفار، وألفٌ مِن أشْجَع، وألفٌ مِن المهاجرين وغيرهم؛ فكان معه عشرة آلاف، وخرج باثْنَيْ عشر ألفًا، وفيها قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾[٣]. (٧/ ٣٠٠)

٣٢٠٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كانوا عشرةَ آلاف، وكانوا يومئذ أكثرَ ما كانوا قَطُّ، والمشركون أربعةُ آلاف مِن هوازنَ وثقيفٍ، وعلى هوازنَ مالكُ بن عوف النصري، وعلى ثقيفٍ كنانةُ بن عبدياليل الثقفي، فلمَّا التقى الجمعان قال رجل من الأنصار يُقال له: سلمة بن سلامة بن وقش: لن نُغْلَب اليوم عن قِلَّة. فساء رسولَ الله ﷺ كلامُه، ووُكِلوا إلى كلمة الرجل. وفي رواية: فلم يرضَ اللهُ قولَه، ووَكَلَهم إلى أنفسهم، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فانهزم المشركون، وخَلَّوْا عن الذَّراري، ثم نادَوْا: يا حُمَاةَ السَّوَادِ، اذكروا الفضائح. فتراجعوا، وانكشف المسلمون[٤]. (ز)

٣٢٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وذلك أنَّ المسلمين كانوا يومئذ أحد عشر ألفًا وخمسمائة، والمشركون أربعةُ آلاف، وهوازن، وثقيف، ومالك بن عوف النَّصْرِي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٣ (١٠٠٩٧) مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٦.

على هوازن، وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي، فلمَّا التقَوْا قال رجلٌ من المسلمين: لن نُغْلَب اليوم مِن كثرتنا على عدوِّنا. ولم يَسْتَثْنِ في قوله، فكره النبيُّ ﷺ قولَه؛ لأنَّه كان قال ولم يَسْتَثْنِ في قوله[1]. (ز)

٣٢٠٠٦ ـ قال **محمد بن إسحاق**: وحدَّثني بعض أهل مكة: أنَّ رسول الله ﷺ قال حين فَصَل من مكة إلى حُنَيْنٍ، ورأى كثرة مَن معه من جنود الله: «**لَن نُغْلَب اليومَ مِن قِلَّة**». قال ابن إسحاق: وزعم بعضُ الناس: أن رجلًا مِن بني بكر قالها[2]. (ز)

٣٢٠٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾، قال: كانوا اثني عشر ألفًا[3]. (ز)

﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾

٣٢٠٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، يعني: برَحْبها، وسَعَتها[4]. (ز)

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٣٢٠٠٩ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ هوازن جاءت يوم حُنين بالصِّبيان والنساء والإبل والغنم، فجعَلُوهم صُفُوفًا؛ لِيُكثِّرُوا على رسول الله ﷺ، فالْتَقَى المسلمون والمشركون، فوَلَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال الله ﷻ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عبادَ الله، أنا عبد الله ورسوله**». ثم قال: «**يا معشر الأنصار، أنا عبد الله ورسوله**». فَهزَم اللهُ المشركين، ولم يُضْرَب بسيف، ولم يُطْعَن برُمْح[5]. (٧/ ٢٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

(٢) علَّقه ابن جرير ١١/ ٣٨٦. أورده ابن هشام في السيرة ٢/ ٤٤٤، والسهيلي في الروض الأنف ٧/ ٢٨٦. إسناده ضعيف؛ لانقطاعه بين ابن إسحاق والنبي ﷺ، وإبهام شيخه فيه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٤.

(٥) أخرجه أحمد ٢٠/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ (١٢٩٧٧)، والحاكم ٢/ ١٤٢ (٢٥٩١) مطولًا.
قال البزار ١٣/ ٨٥ (٦٤٣٩): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن إسحاق عن أنس إلا حمادٌ وحده». وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ١٤٣ (٢١٠٩) =

٣٢٠١٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا اجتمع يوم حُنين أهلُ مكة وأهلُ المدينة أعْجَبَتْهُم كَثْرَتُهم، فقال القوم: اليومَ ـ واللهِ ـ نُقاتِل. فَلَمَّا الْتَقوا واشْتَدَّ القتالُ ولَّوْا مُدْبِرين، فنَدَب رسولُ الله ﷺ الأنصارَ، فقال: «**يا معشر المسلمين، إلَيَّ، عبادَ الله، أنا رسولُ الله**». فقالوا: إليك ـ واللهِ ـ جِئْنا. فنَكَّسُوا رُؤُوسَهم، ثم قاتَلوا حتى فَتَح الله عليهم[(١)]. (٧/ ٢٩٩)

٣٢٠١١ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: رَأَيتُنا يومَ حُنين وإنَّ الفِئَتَيْن لَمُوَلِّيتان، وما مع رسول الله مائة رجل[(٢)]. (٧/ ٢٩٩)

٣٢٠١٢ ـ عن **البراء بن عازب**: أنَّه قيل له: هل كنتم وَلَّيْتم يومَ حُنَيْن؟ قال: واللهِ، ما وَلَّى رسولُ الله ﷺ، ولكنْ خَرَج شُبَّانُ أصحابِه وأخِفَّاؤُهم حُسَّرًا ليس عليهم سلاحٌ، فلَقَوْا جمعًا رُماةَ هوازن وبني نَصْر، ما يكاد يسقط لهم سَهْمٌ، فرَشَقُوهم رَشْقًا ما كادوا يُخْطِئون، فأقبلوا هنالك إلى رسول الله ﷺ وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يقُود به، فنزل، ودعا، واسْتَنصَر، ثم قال: «**أنا النبيُّ لا كذِب، أنا ابنُ عبد المطلب**»[٢٩١٠]. ثم صفَّ أصحابَه[(٣)]. (٧/ ٣٠٠)

٣٢٠١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾، يعني: مُنهَزِمين عن النبي ﷺ، فبلغ فلالُ المسلمين مكة، فلم يجعلِ اللهُ لهم النار، وهذا بعد قتال أُحد[(٤)]. (ز)

[٢٩١٠] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ١٦٩ ـ ١٧٠) على أثر البراء هذا بقوله: «قلتُ: وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة، أنَّه في مِثل هذا اليوم في حَوْمَة الوغى، وقد انكشف عنه جيشُه، وهو مع ذلك على بغلةٍ وليست سريعة الجري، ولا تصلح لكَرٍّ ولا لِفَرٍّ ولا لهرب، وهو مع هذا أيضًا يركضها إلى وجوههم، ويُنَوِّه باسمه لِيَعْرِفُه مَن لم يعرفه ـ صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين ـ، وما هذا كله إلا ثقة بالله، وتوكُّلٌ عليه، وعِلْمٌ منه بأنَّه سينصره، ويُتِمُّ ما أرسله به، ويُظْهِر دينه على سائر الأديان».

= بعد ذكر كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٥٠ (٤٣٦٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٤٣ (٢٩٣٠)، ومسلم ٣/ ١٤٠٠ (١٧٧٦)، وابن جرير ١١/ ٣٩٣ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤.

٣٢٠١٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان حولَ رسول الله ﷺ ثلاثمائةٌ مِن المسلمين، وانهزم سائرُ الناس[١]. (ز)

٣٢٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ لا تَلْوُون على شيء[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٠١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، قال: هكذا يقع ذنبُ المؤمن مِن قلبه[٣]. (ز)

❁ آثار في سياق غزوة حنين:

٣٢٠١٧ ـ عن العباس بن عبدالمطلب، قال: شَهِدتُ مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فلقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، فلَزِمْنا رسولَ الله ﷺ، فلم نُفارِقْه، وهو على بغلتِه الشَّهْباء التي أهْداها له فَرْوَةُ بن نُفَاثَةَ الجُذامِيُّ، فلما الْتَقَى المسلمون والمشركون وَلَّى المسلمون مُدْبِرين، وطَفِق النَّبيُّ ﷺ يَرْكُضُ[٤] بغلتَه قِبَل الكفار، وأنا آخِذٌ بلِجَامِها أكُفُّها إرادةَ ألَّا تُسْرِع، وهو لا يَأْلُو ما أسْرَعَ نحْوَ المشركين، وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بغَرْز[٥] رسولِ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عباسُ، نادِ: يا أصحابَ السَّمُرَة، يا أصحابَ سورة البقرة**». وكنتُ رجلًا صَيِّتًا، فقلتُ بأعلى صوتي: يا أصحابَ السَّمُرَة، يا أصحاب سورة البقرة. فواللهِ، لَكَأَنِّي عَطَفْتُهم حين سَمِعوا صوتي عَطْفَة البقر على أولادها، يقولون: يا لبيك، يا لبيك. فأقْبَل المسلمون، فاقْتَتَلوا هم والكفارَ[٦]، وارْتَفَعَت الأصوات وهم يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، ثم قُصِرَت الدعوةُ على بني الحارث بن الخَزْرج، فتطاول رسولُ اللهِ ﷺ وهو على بَغْلَتِه، فقال: «**هذا حين حَمِيَ الوَطيسُ**»[٧]. ثُمَّ أَخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ، فرَمى بِهِنَّ وجوهَ الكفار، ثم قال:

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤.

(٤) يَرْكُضُ بغلته: أي: يضربُها برِجله. انظر: النهاية (ركض).

(٥) الغرز: ركاب الرِّجل. اللسان (غرز).

(٦) قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٢/ ١١٦: هكذا هو في النسخ، وهو بنصب الكفار، أي: مع الكفار.

(٧) حمى الوطيس: مثل يضرب للأمر إذا اشتد. مجمع الأمثال ٢/ ٤٩٦، ٤٩٧.

«**انْهَزَموا، وربِّ الكعبة**». فذَهَبتُ أنظُرُ، فإذا القتالُ على هيئته فيما أَرَى، فما هو إلا أن رماهم رسولُ الله ﷺ بحَصَيَاته، فما زلتُ أرَى حَدَّهم كَلِيلًا، وأمْرَهم مُدْبِرًا حتى هَزَمَهم اللهُ ﷻ[1]. (٧/ ٢٩٧)

٣٢٠١٨ ـ عن أبي عبدالرحمن الفهري، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في حُنَيْن، فسِرْنا في يوم قائِظٍ شديدِ الحَرِّ، فنزلنا تحت ظِلال الشَّجَر، فلَمَّا زالتِ الشمسُ لَبِستُ لأُمَتي، ورَكِبتُ فرسي، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو في فُسطاطِه، فقلتُ: السلامُ عليك ـ يا رسول الله ـ ورحمةُ الله، قد حان الرَّواحُ؟ قال: «**أجل**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**يا بلالُ**». فثار مِن تحت سَمُرَةٍ كأن ظِلَّه ظِلُّ طائر، فقال: لبَّيْك وسَعْديْك، وأنا فِداؤُك. ثم قال: «**أَسْرِجْ لي فرسي**». فأتاه بدَفَّتَيْن مِن لِيفٍ ليس فيهما أَشَرٌ ولا بَطَرٌ. قال: فرَكِب فرسَه، ثُمَّ سِرْنا يَوْمَنا، فلَقِينا العدُوَّ، وتَشَامَّتِ[2] الخَيْلان، فقاتَلْناهم، فولَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال الله ﷻ، فجعَل رسولُ الله ﷺ يقول: «**يا عبادَ الله، أنا عبدُ الله ورسولُه، يا أيها الناس، إلَيَّ، أنا عبد الله ورسوله**». فاقْتَحَم رسولُ الله ﷺ عن فرسه. وحَدَّثني مَن كان أقْرَبَ إليه مِنِّي: أنَّه أخذ حَفْنَةً مِن تراب، فحَثَاها في وُجُوهِ القوم، وقال: «**شاهَتِ الوُجُوه**». قال يعلى بن عطاء: فأخْبَرَنا أبناؤُهم عن آبائِهم أنَّهم قالوا: ما بَقِيَ مِنَّا أحدٌ إلا امْتَلَأَتْ عَيناهُ وفَمُه مِن التراب، وسَمِعْنا صَلْصَلَةً من السماء كمَرِّ الحديد على الطَّسْت الحديد، فهزمهم اللهُ ﷻ[3]. (٧/ ٢٩٥)

٣٢٠١٩ ـ عن سَلَمَة بن الأَكْوَع، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حُنينًا، فلمَّا واجَهْنا العدوَّ تقدَّمتُ فأَعْلُو ثَنِيَّةً، فاستقبلني رجلٌ مِن العدو، فأرْميه بسهم، فتوارَى عنِّي، فما دَرَيْتُ ما صَنَع، فنظرتُ إلى القوم فإذا هم قد طلَعوا مِن ثَنِيَّةٍ أخرى، فالتقَوا هُم وأصحابَ النبيِّ ﷺ، وأنا مُتَّزِرٌ، وأرْجِعُ منهزمًا، وعَلَيَّ بُرْدتان مُتَّزِرًا بإحداهما، مُرْتَديًا بالأخرى، فاستَطْلَقَ إزاري، فجمَعتُهما جميعًا، ومررتُ على رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٩٨ (١٧٧٥) بنحوه، وأحمد ٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ (١٧٧٥) واللفظ له.

(٢) تشامّت: قرُب بعضها من بعض كأنها تشمّ بعضها بعضًا. النهاية (شمم).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٢٢٤٦٧)، وأبو داود ٧/ ٥١٨ ـ ٥١٩ (٥٢٣٣)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ٣٥٠ (١٨٣٣) ـ واللفظ له.

قال أبو داود: «أبو عبدالرحمن الفهري ليس له إلا هذا الحديث، وهو حديث نبيلٌ جاء به حمَّاد بن سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨١ ـ ١٨٢ (١٠٢٧٢): «رواه البزار، والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ (٤٦١٦): «هذا إسناد صحيح».

مُنهزِمًا[١]، وهو على بغلتِه الشَّهْباء، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد رأى ابنُ الأكوع فَزعًا**». فلمَّا غَشُوا رسولَ الله ﷺ نزَلَ عن البغلة، ثم قبَض قبْضةً مِن تراب مِن الأرض، ثم استقبَل به وجوهَهم، فقال: «**شاهَتِ الوجوه**». فما خلَق الله منهم إنسانًا إلا مَلأَ عينيه ترابًا بتلك القَبْضة، فوَلَّوا مدبرين، فهزَمهم الله، وقسَم رسولُ الله ﷺ غنائمَهم بينَ المسلمين[٢]. (٧/٣٠٢)

٣٢٠٢٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: نَدَب رسولُ الله ﷺ يومَ حُنين الأنصارَ، فقال: «**يا معشرَ الأنصار**». فأجابوه: لبيك، بأبينا أنتَ وأُمِّنا، يا رسول الله. قال: «**أقْبِلُوا بوجوهِكم إلى الله ورسوله؛ يُدْخِلكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار**». فأَقْبَلُوا ولهم حَنينٌ، حتى أحْدَقُوا به كَبْكَبَةً[٣]، تَحاكُّ مَناكِبُهم، يُقاتِلون، حتى هزَم اللهُ المشركين[٤]. (٧/٢٩٨)

٣٢٠٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ حتى بلغ: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، قال: وحُنَيْن: ماءٌ بين مكة والطائف، قاتل عليها نبي الله هوازن وثقيف، وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بني نصر، وعلى ثقيف عبدياليل بن عمرو الثقفي. قال: وذُكِر لنا: أنَّه خرج يومئذ مع رسول الله ﷺ اثنا عشر ألفًا؛ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطُّلَقاء. وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال يومئذٍ: لن نُغْلَبَ اليوم بكثرةٍ. قال: وذُكِر لنا: أنَّ الطُّلَقاء انجَفَلوا يومئذٍ بالناس، وجَلَوا عن نبي الله ﷺ حتى نزل عن بغلته الشهباء. وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله قال: «**أيْ ربِّ، آتِني ما وعدتني**». قال: والعباسُ آخِذٌ بلِجامِ بغلةِ رسول الله ﷺ، فقال له النبيُّ ﷺ: «**نادِ: يا معشر الأنصار، ويا معشر المهاجرين**». فجعل ينادي الأنصار فخذًا فخذًا، ثم قال: «**يا أصحاب سورة البقرة**». قال: فجاء الناس عُنُقًا واحدًا[٥]. فالتفت نبيُّ الله ﷺ، وإذا عصابةٌ

---

(١) أي: أن حال ابن الأكوع منهزم، وليس النبيَّ ﷺ. ينظر: شرح النووي على مسلم ١٢/١٢٢.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٤٠٢ (١٧٧٧).

(٣) بالضم والفتح: الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم. النهاية (كبكب).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٥٠ (٤٣٦٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وشاهده حديث المبارك بن فضالة الذي حدثناه...». ثم ذكر نحوه عن أنس.

(٥) عُنُقًا واحدًا: أي طائفة واحدة. اللسان (عنق).

من الأنصار، فقال: «**هل معكم غيركم؟**». فقالوا: يا نبيَّ الله، واللهِ، لو عَمَدْتَ إلى بَرْكِ الغِماد[١] مِن ذي يَمَنٍ لَكُنَّا معك. ثم أنزل الله نصرَه، وهزم عدوَّهم، وتراجع المسلمون. قال: وأخذ رسولُ الله كفًّا مِن تراب، أو قبضة من حَصْبَاء، فرمى بها وجوهَ الكفار، وقال: «**شَاهَتِ الوجوهُ**». فانهزموا. فلمَّا جمع رسولُ الله ﷺ الغنائمَ، وأتى الجِعْرَانَة، فقسم بها مَغَانِمَ حنين، وتَأَلَّف أُناسًا مِن الناس، فيهم أبو سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والأقرع بن حابس، فقالت الأنصار: أمِنَ الرجلُ وآثَرَ قومَه. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ وهو في قُبَّةٍ له مِن أَدَم[٢]، فقال: «**يا معشر الأنصار، ما هذا الذي بلغني؟! ألم تكونوا ضُلَّالًا فهداكم الله، وكنتم أَذِلَّةً فأعَزَّكم الله، وكنتم، وكنتم؟!**». قال: فقال سعد بن عبادة: ائْذَن لي فأَتَكَلَّم. قال: «**تكلم**». قال: أمَّا قولك: «**كُنتم ضُلَّالًا فهداكم الله**» فكُنَّا كذلك، «**وكنتم أذلة فأعزكم الله**» فقد علمت العرب ما كان حَيٌّ مِن أحياءِ العرب أمنعَ لِما وراء ظهورهم مِنَّا. فقال عمر: يا سعدُ، أتدري مَن تُكَلِّم؟! فقال: نعم، أُكَلِّم رسولَ الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو سَلَكَتِ الأنصارُ وادِيًا والناسُ وادِيًا لَسَلَكْتُ واديَ الأنصار، ولولا الهجرةُ لكنتُ امْرَأً مِن الأنصار**». وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «**الأنصار كرشي وعيبتي[٣]، فاقْبَلُوا مِن مُحسِنهم، وتجاوزوا عن مُسِيئهم**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار، أما تَرْضَوْن أن ينقلِبَ الناسُ بالإبِلِ والشَّاءِ، وتنقلبون برسول الله إلى بيوتكم؟**». فقالت الأنصار: رضينا عن اللهِ ورسوله، واللهِ، ما قلنا ذلك إلا ضَنًّا برسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ ورسولَه يُصَدِّقانِكم ويَعْذُرانِكم**»[٤]. (ز)

٣٢٠٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ أُمَّ رسول الله ﷺ التي أرضعته أو ظِئْرَه مِن بني سعد بن بكر أَتَتْهُ، فسَأَلَتْهُ سبايا يومَ حُنَيْن، فقال رسول الله ﷺ: «**إنِّي لا أملكهم، وإنَّما لي منهم نصيبي، ولكن ائْتِيني غدًا فسليني والناسُ عندي، فإنِّي إذا أعطيتُكِ نصيبي أعطاكِ الناسُ**». فجاءت الغدَ، فبسط لها

---

(١) بَرك الغماد ـ بفتح الباء وكسرها، وضم الغين وكسرها ـ: موضع باليمن. وقيل: موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر. النهاية (برك)، واللسان (غمد)، ومعجم البلدان ١/ ٣٩٩.

(٢) أَدَم: جِلْد. النهاية (أدم).

(٣) كرشي وعيبتي: خاصَّتي وموضع سِرِّي. النهاية (عيب) (كرش).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩.

ثوبًا، فقَعَدَتْ عليه، ثم سألته، فأعطاها نصيبَه، فلما رأى ذلك الناسُ أَعْطَوْها أنصباءَهم[1]. (ز)

٣٢٠٢٣ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الزهري ـ =

٣٢٠٢٤ ـ وعن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: أنَّهم أصابوا يومئذٍ سِتَّةَ آلافِ سَبْيٍ، ثم جاء قومُهم مسلمين بعد ذلك، فقالوا: يا رسول الله، أنت خيرُ الناس، وأبَرُّ الناس، وقد أَخَذْتَ أبناءنا ونساءنا وأموالنا. فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ عندي مَن ترون، وإنَّ خيرَ القولِ أصدقُه، اختاروا إمَّا ذراريكم ونساءَكم، وإمَّا أموالكم**». قالوا: ما كنا نَعْدِل بالأحسابِ شيئًا. فقام رسول الله ﷺ، فقال: «**إنَّ هؤلاء قد جاءوني مسلمين، وإنَّا خيَّرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدِلوا بالأحساب شيئًا، فمَن كان بيده منهم شيءٌ فطابت نفسُه أن يَرُدَّه فبسبيل ذلك، ومَن لا فلْيُعْطِنا، ولْيَكُن قرضًا علينا حتى نصيبَ شيئًا فنعطيَه مكانَه**». فقالوا: يا نبيَّ الله، رضِينا وسَلَّمْنا. فقال: «**إنِّي لا أدري، لعلَّ منكم مَن لا يَرْضَى، فمُرُوا عُرَفاءَكم فليرفعوا ذلك إلينا**». فرَفَعَتْ إليه العُرفاءُ أن قد رَضُوا وسَلَّموا[2]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٣٢٠٢٥ ـ قال **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه ـ: كنتُ مع النبيِّ ﷺ يوم حُنَيْنٍ، فولَّى الناسُ عنه، وبَقِيتُ معه في ثمانين رجلًا من المهاجرين، نَكَصْنا على أقدامِنا نحوًا مِن ثمانين قدمًا، ولم نُوَلِّهِمُ الدُّبُرَ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة[3]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾

٣٢٠٢٦ ـ عن **جبير بن مطعم** ـ من طريق إسحاق ـ قال: رأيتُ قبلَ هزيمةِ القوم والناسُ يَقْتَتِلون مِثْلَ البِجاد الأسود[4] أَقْبَلَ من السماءِ حتى سقَط بين القوم، فنظرتُ فإذا نملٌ أسود مَبْثوثٌ قد مَلأ الوادي، لم أشُكَّ أنَّها الملائكةُ، ولم يكنْ إلَّا هزيمةُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠.

(٤) البجاد: الكِساء. أراد: الملائكة الذين أيدهم الله بهم. النهاية (بجد).

القوم[١]. (٧/ ٣٠١)

٣٢٠٢٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: في يوم حُنَيْنٍ أمدَّ اللهُ رسولَه ﷺ بخمسة آلاف من الملائكة مُسَومين، ويومئذٍ سَمَّى اللهُ تعالى الأنصارَ مؤمنين، قال: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. (٧/ ٣٠١)

٣٢٠٢٨ - عن الحسن البصري: كانوا ثمانيةَ آلافٍ[٣]. (ز)

٣٢٠٢٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: هم الملائكة[٤]. (٧/ ٣٠١)

٣٢٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ... اقتتلوا قتالًا شديدًا، وانهزم المشركون، وجَلَوا عن الذَّراري، ثُمَّ نادى المشركون تجاه النساء: اذكروا الفضائحَ. فتراجعوا، وانكشف المسلمون، فنادى العباسُ بنُ عبدالمطلب - وكان رجُلًا [صَيِّتًا][٥] ثباتًا[٦] -: يا أنصارَ اللهِ وأنصارَ رسوله الذين آوَوْا ونصروا، يا معشرَ المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، هذا رسولُ الله ﷺ، فمَن كان له فيه حاجةٌ فلْيَأْتِه. فتراجع المسلمون، ونزلت الملائكةُ عليهم البياضُ على خيول بُلْقٍ، فوقفوا ولم يُقاتِلوا، فانهزم المشركون، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، يعني: الملائكة[٧]. (ز)

﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾

٣٢٠٣١ - عن [سعيد بن عبدالرحمن] بن أبْزَى - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: بالهزيمة، والقتل[٨]. (٧/ ٣٠٢)

٣٢٠٣٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩ -، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه، وأبي نعيم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩٣ - ٣٩٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) في المطبوع: صبيًا.

(٦) كذا في المطبوع.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كَفَرُوٓاْ﴾، قال: بالهزيمة[١]. (٧/٣٠١)

٣٢٠٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، قال: قتَلَهم بالسَّيْف[٢]. (٧/٣٠١)

٣٢٠٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بالقتل، والهزيمة، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ العذابُ ﴿جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٣]. (ز)

٣٢٠٣٥ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: مَن بَقِيَ منهم[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٠٣٦ ـ عن عبدالله بن عِياض بن الحارث، عن أبيه، قال: إنَّ رسول الله ﷺ أتى هوازنَ في اثنَيْ عشر ألفًا، فقُتِل مِن الطائف يومَ حُنين مثل مَن قُتِلَ يوم بدر، وأخذ رسولُ الله ﷺ كَفًّا مِن حصباءَ، فرمَى بها وجوهَنا، فانهَزَمْنا[٥]. (٧/٣٠٢)

٣٢٠٣٧ ـ عن عمرو بن سفيان الثقفي، قال: قبَض رسول الله ﷺ يومَ حُنين قَبْضةً مِن الحصى، فرمَى بها في وجوهِنا، فانهَزَمنا، فما خُيِّل إلينا إلا أنَّ كلَّ حجرٍ أو شجرٍ فارسٌ يَطْلُبُنا[٦]. (٧/٣٠٣)

٣٢٠٣٨ ـ عن يزيد بن عامر السُّوائي ـ وكان شهِدَ حُنينًا مع المشركين، ثُمَّ أسلَم ـ قال: أخَذ رسولُ الله ﷺ يومَ حنين قبضةً من الأرض، فرمَى بها في وجوه المشركين، وقال: «**ارجِعُوا، شاهتِ الوجوه**». فما أحدٌ يَلقاهُ أخوهُ إلا وهو يشْكُو قذًى في عينَيه، ويمسَحُ عينَيهِ[٧]. (٧/٣٠٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩٦، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩٦، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩٦، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٤ من طريق أصبغ.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/١٣٢ (٢٥٦٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٨٢ (١٠٢٧٥): «رواه الطبراني، وفيه عبدالله بن عياض، ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه، وبقية رجاله ثقات».

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ ٦/٣١٠، والبيهقي في الدلائل ٥/١٤٣.

(٧) أخرجه البخاري في تاريخه ٨/٣١٦ (٣١٥٢) في ترجمة يزيد بن عامر السوائي، والطبراني في الكبير =

٣٢٠٣٩ ـ عن عبدالرحمن مولى أمِّ بُرْثُن، قال: حدَّثني رجلٌ كان من المشركين يوم حُنَيْن، قال: لَمَّا التقَينا نحن وأصحابُ رسول الله ﷺ لم يَقُوموا لنا حَلْبَ شاةٍ إلا كُفِيناهم، فبينا نحنُ نَسُوقُهم في أدبارهم إذ انتهَيْنا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسولُ الله ﷺ، فتَلَقَّتْنا عندَه رجالٌ بِيضٌ حِسانُ الوجوه، قالوا لنا: شاهتِ الوجوه، ارجِعوا. فرجَعنا، ورَكِبوا أكتافَنا، وكانت إيَّاها[1]. (٧/ ٣٠٤)

٣٢٠٤٠ ـ عن ابن إسحاق، قال: حدَّثني أُمَيَّةُ بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان: أنَّهُ حُدِّث: أنَّ مالك بن عوف بَعَث عُيونًا، فأتَوه وقد تَقطَّعت أوصالُهم، فقال: ويلَكم! ما شأنُكم؟ فقالوا: أتانا رجالٌ بِيضٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ، فواللهِ، ما تماسَكْنا أن أصابَنا ما ترى[2]. (٧/ ٣٠٤)

٣٢٠٤١ ـ عن مصعب بن شيبة بن عثمان الحَجَبي، عن أبيه، قال: خرجتُ مع النَّبيِّ ﷺ يوم حُنين، واللهِ، ما خرجتُ إسلامًا، ولَكِنِّي خرجتُ أَنَفًا أن تَظهَرَ هَوازِنُ على قريش، فواللهِ، إنِّي لَوَاقِفٌ مع رسول الله ﷺ إذ قلتُ: يا نبيَّ الله، إنِّي لأَرى خَيْلًا بُلْقًا. قال: «**يا شيبةُ، إنَّه لا يراها إلا كافر**». فضرب بيده صَدْري، فقال: «**اللَّهُمَّ، اهدِ شَيْبَةَ**». ففعَل ذلك ثلاثًا، فما رفَع النبيُّ ﷺ يَدَه عن صَدْري الثالثة حتى ما أحدٌ مِن خلق الله أحبَّ إلَيَّ منه. فقال: فالتقى المسلمون، فقُتِل مَن قُتِل، ثم أقبَل النَّبِيُّ ﷺ وعمرُ آخِذٌ باللِّجام، والعباسُ آخِذٌ بالثَّفَرِ[3]، فنادى العباسُ: أين المهاجرون؟ أين أصحابُ سورة البقرة؟ ـ بصوتٍ عالٍ ـ هذا رسول الله ﷺ. فأقبَل الناسُ والنبيُّ ﷺ يقول: «**أنا النَّبِيُّ غيرَ كَذِبٍ، أنا ابنُ عبد المطلب**». فأقبَل المسلمون فاصْطَكُّوا بالسيوف، فقال النبيُّ ﷺ: «**الآنَ حمِيَ الوَطِيسُ**»[4]. (٧/ ٣٠٤)

= ٢٢/ ٢٣٧ (٦٢٢)، وابن جرير ١١/ ٣٩٤.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨٢ ـ ١٨٣ (١٠٢٧٩): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٤٧٩٩) ـ، وابن جرير ١١/ ٣٩٥، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٤٣، وابن عساكر ٣٤/ ١٧٣.

(٢) أخرجه البيهقي ٥/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي نُعيم.

(٣) ثَفَر الدابة ـ بالتحريك، وقد يُسَكَّن ـ: السَّيْر في مُؤَخَّر السَّرج. القاموس (ثفر).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ١٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٢٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ واللفظ له، من طريق محمد بن بكير الحضرمي، قال: حدثنا أيوب بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه أيوب بن جابر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٠٧): «ضعيف». وفي صدقة بن سعيد كلام.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧﴾

٣٢٠٤٢ ـ عن [سعيد بن عبد الرحمن] بن أبْزَى ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾، قال: على الذين انهزَمُوا عن النبيِّ ﷺ يوم حُنَيْن[1]. (٧/ ٣٠٢)

٣٢٠٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿يَتُوبُ ٱللَّهُ﴾، يعني: يَتَجاوَز[2]. (ز)

٣٢٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ يعني: بعد القتل والهزيمة، فيهديه لدينه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لِمَا كان في الشرك، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم في الإسلام[3]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٠٤٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق حميد بن عبدالرحمن ـ قال: أنزل اللهُ في العام الذي نبَذ فيه أبو بكرٍ إلى المشركين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ الآية. فكان المشركون يُوافُون بالتجارة، فيَنتفِعُ بها المسلمون، فلمَّا حرَّم اللهُ على المشركين أن يَقْرَبُوا المسجد الحرام؛ وَجَد المسلمون في أنفسهم مِمَّا قُطِعَ عنهم من التجارة التي كان المشركون يُوافُون بها؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾. فأحلَّ في الآية الأخرى التي تَتبَعُها الجزيةَ، ولم تكن تُؤْخَذُ قبلَ ذلك، فجعلها عِوضًا ممَّا منعهم مِن موافاةِ المشركين بتجاراتِهم، فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. فلمَّا أحقَّ الله ذلك للمسلمين عرَفوا أنَّه قد عاضَهم أفضلَ ممَّا كانوا وجدوا عليه ممَّا كان المشركون يُوافُون به من التجارة[4]. (٧/ ٣١٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤ ـ ١٧٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥ (٣٠٦٧)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٣١٢ (١٨٦٣٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٩ (١٠٠٣١) مختصرًا، من طريق أبي اليمان، أخبرني شعيب، عن الزهري، أخبرني =

٣٢٠٤٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان المشركون يَجِيئُون إلى البيت، ويَجِيئُون معهم بالطعام يَتَّجِرون به، فلمَّا نُهُوا عن أن يأتوا البيتَ قال المسلمون: فمِن أينَ لنا الطعامُ؟ فأنزَل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ﴾. قال: فأنزَل الله عليهم المطر، وكَثُرَ خيرُهم حينَ ذهب المشركون عنهم[1]. (٧/ ٣٠٦)

٣٢٠٤٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: لَمَّا نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ألقَى الشيطانُ في قلوب المؤمنين، فقال: مِن أينَ تأكلون وقد نُفِي المشركون، وانقطعت عنكم العِيرُ؟ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ﴾. فأمَرَهم بقتال أهل الكتاب، وأغناهم من فضله[2]. (٧/ ٣٠٧)

٣٢٠٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق واقِد ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ شَقَّ ذلك على أصحابِ النبيِّ ﷺ، وقالوا: مِن يأتِينا بطعامِنا وبالمتاع؟ فنزلت: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ الآية[3]. (٧/ ٣٠٧)

٣٢٠٤٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾: كان ناسٌ من المسلمين يَتَأَلَّفون العِيرَ، فلمَّا نزلت براءةُ بقتال المشركين حيثما ثُقِفُوا، وأن يقعدوا لهم كل مرصد؛ قذف الشيطانُ في قلوب المؤمنين: فمِن أين تعيشون وقد أُمِرْتُم بقتال أهل العِير؟! فعَلِم اللهُ من ذلك ما عَلِم، فقال: أطيعوني، وامْضُوا لأمري، وأطيعوا رسولي، فإنِّي سوف أغنيكم مِن فضلي. فتَوَكَّل لهم اللهُ بذلك[4]. (ز)

= حميد بن عبدالرحمن، أنَّ أبا هريرة به.

أصل الحديث في البخاري ٤/ ١٢٤ (٣١٧٧) من طريق أبي اليمان دون هذه الزيادة الطويلة، لذا قال البيهقي في الكبرى ٩/ ١٨٥: «أظنه من قول الزهري».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧ (١٠٠٢٠)، من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه سماك بن حرب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغيّر بأخرة، فكان ربما تلقّن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٠، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٢.

٣٢٠٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾، قال: كان المشركون يَجِيئُون إلى البيت، ويَجِيئُون معهم بالطعام، ويَتَّجِرون به، فلمَّا نُهُوا أن يأتوا البيت قال المسلمون: مِن أينَ لنا طعام؟ فأنزَل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾. قال: فأنزَل اللهُ عليهم المطر، وكَثُرَ خيرُهم حينَ ذهب عنهم المشركون[١]. (ز)

٣٢٠٥١ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا قيل: ولا يَحُجُّ بعد العام مشرك. قالوا: قد كُنَّا نُصيب من بيَاعَاتِهِم[٢] في الموسم. قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، يعني: بما فاتهم مِن بياعاتهم[٣]. (ز)

٣٢٠٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: لَمَّا نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شَقَّ ذلك على المسلمين، وكانوا يأتون بِبَيْعَاتٍ ينتفع بذلك المسلمون؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[٤]. (٧/٣٠٦)

٣٢٠٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ أنزل بعد غزاة تبوك: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، فوسوس الشيطانُ إلى أهل مكة، فقال: مِن أين تجدون ما تأكلون، وقد أُمِر أنَّه مَن لم يكن مسلمًا أن يُقْتَل ويُؤْخَذ الغنم، ويُقْتَل مَن فيها؟! فقال الله تعالى: امضوا لأمري، وأمر رسولي، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾[٥]. (ز)

٣٢٠٥٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، وذلك أنَّ الناس قالوا: لَتُقْطَعَنَّ عنَّا الأسواق، فلَتَهْلَكَنَّ التجارةُ، ولَيَذْهَبَنَّ ما كُنَّا نُصِيب فيها مِن المرافق. فنزل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠٠.

(٢) البِياعَة: السِّلْعة. اللسان (بيع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠٣ ـ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠٥.

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾

٣٢٠٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، قال: النجس: الكلب، والخنزير[١]. (ز)

٣٢٠٥٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، قال: قَذَرٌ[٢]. (ز)

٣٢٠٥٧ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، قال: قَذَرٌ[٣]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾؛ فمَن صافَحهم فلْيَتوضَّأْ[٤]. (٧/٣٠٩)

٣٢٠٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، أي: أجْنَابٌ[٥]. (٧/٣٠٦)

٣٢٠٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، قال: لا يَمَسُّه في الآخرة إلا المطهرون، فأمَّا في الدنيا فقد مسَّه الكافِرُ النَّجِس، والمُنافق الرجِس[٦]. (ز)

٣٢٠٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾، يعني: مشركي العرب، والنَّجَس: الذي ليس بطاهر. الأنجاس: الأخباث[٧] [٢٩١١]. (ز)

[٢٩١١] اختُلِف في نجاسة المشركين، أمعنوية هي أم حسيّة؟ واختُلِفَ في سبب تسمية المشركين بذلك على قولين، حكاهما **ابنُ جرير** (١١/٣٩٧ ـ ٣٩٨ بتصرف)، فقال: «اختَلَفَ أهلُ التأويل في معنى النّجس، وما السبب الذي مِن أجله سمَّاهم بذلك. **فقال** ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٥. وذكر ابن جرير ١١/٣٩٨ نحوه، ثم قال: وهذا قولٌ روي عن ابن عباس من وجه غير حميد؛ فكرِهنا ذِكْرَه.

(٢) تفسير البغوي ٤/٣١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩٧، وبنحوه من طريق معمر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٥.

﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾

٣٢٠٦٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخلُ المسجدَ الحرام مشركٌ بعد عامي هذا أبدًا، إلَّا أهلَ العهد وخدمَكم**»[(١)]. (٧/ ٣٠٥)

٣٢٠٦٣ ـ عن **جابر بن عبدالله** ـ من طريق أبي الزبير ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾: إلَّا أن يكون عبدًا، أو أحدًا مِن أهل الذِّمَّة[(٢)]. (٧/ ٣٠٥)

﴿ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾

٣٢٠٦٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الحرم كله المسجد الحرام[(٣)]. (ز)

٣٢٠٦٥ ـ عن عبدالله بن مسلم ـ يعني: ابن هرمز ـ، قال: سمعتُ **سعيد بن جبير** يقول: الحرم كله مسجد[(٤)]. (ز)

== **بعضهم**: سماهم بذلك لأنهم يجنبون فلا يغتسلون، فقال: هم نجس، ولا يقربوا المسجد الحرام لأنَّ الجُنُب لا ينبغي له أن يدخل المسجد. **وقال آخرون**: معنى ذلك: ما المشركون إلا رِجْسُ خنزير أو كلب. وهذا قولٌ رُوِي عن ابن عباس من وجه غير حميد، فكرهنا ذكرَه».

وقال **ابنُ عطية** (٤/ ٢٨٦): «مَن قال: بسبب الجنابة. أَوْجَبَ الغُسْلَ على مَن يُسْلِم مِن المشركين، ومَن قال بالقول الآخر لم يُوْجِب الغسل». ولم يُرَجِّحا شيئًا.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٨ (١٤٦٤٩)، ٢٣/ ٣٨٧ (١٥٢٢١)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٥ (١٠٠١٠) واللفظ له. قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٣١ بعد ذكره لرواية أحمد: «تفرد به أحمد مرفوعًا، والموقوف أصح إسنادًا». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٠ (٥٨٩٢): «وفيه أشعث بن سوار، وفيه ضعف، وقد وُثِّق». وقال العيني في عمدة القاري ٤/ ٢٣٧: «بسند جيد».

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وفي مصنفه ٦/ ٥٣ (٩٩٨٢) بلفظ: «... أو أحدًا من أهل الجزية»، وابن خزيمة في صحيحه (ت: ماهر الفحل) ٢/ ٤٧٠ (١٣٢٩)، وابن جرير ١١/ ٤٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٦.

٣٢٠٦٦ ـ وعن مجاهد بن جبر، مثله[١]. (ز)

٣٢٠٦٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الحرم كله قِبْلَةٌ ومسجد، قال: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ لم يعنِ المسجد وحدَه، إنَّما عنى مكَّةَ، والحرم. قال ذلك غير مرة. وفي لفظٍ: لا يدخُل الحرمَ كلَّه مُشْرِكٌ[٢]. (٧/٣٠٧)

٣٢٠٦٨ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: يُرِيدُ: الحرم كلَّه[٣]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾، يعني: أرض مكة[٤]. (ز)

﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾

٣٢٠٧٠ ـ عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**لا يدخُلُ الجنةَ إلَّا نفسٌ مُسْلِمَةٌ، ولا يطوفُ بالبيت عُرْيانٌ، ولا يقرَبُ المسجدَ الحرام مشركٌ بعدَ عامِهم هذا، ومَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فأجلُه مُدَّتُه**»[٥]. (٧/٣٠٩)

٣٢٠٧١ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال عام الفتح: «**لا يدخُلُ المسجد الحرام مشركٌ، ولا يُؤَدِّي مسلمٌ جزيةً**»[٦]. (٧/٣٠٩)

٣٢٠٧٢ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق حميد بن عبدالرحمن ـ قال: أنزل اللهُ في العام الذي نبَذ فيه أبو بكرٍ إلى المشركين: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية[٧]. (٧/٣١٠)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٩٨٠)، وابن جرير ١١/٣٩٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٦، والنحاس في ناسخه ص٤٩٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩٩٨١)، والنحاس في ناسخه ص٤٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٦٥.

(٥) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/٦٤٠، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/٣٤٧، من طريق سوار بن مصعب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه سوار بن مصعب الهمداني الأعمى، قال ابن معين: «ليس بشيء». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال النسائي وغيره: «متروك». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/٢١٦. وعطية ضعيف أيضًا كما تقدم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٢٠٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾: وهو العامُ الذي حَجَّ فيه أبو بكرٍ، ونادى عليٌّ بالأذان، وذلك لتسع سنينَ من الهجرة، وحجَّ رسول الله ﷺ من العام المقبل حجَّةَ الوداع، لم يَحُجَّ قبلَها ولا بعدَها منذُ هاجر، فلمَّا نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شَقَّ ذلك على المسلمين؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، فأغناهم الله بهذا الخَراجِ الجزيةَ الجاريةَ عليهم، يأخُذُونها شهرًا شهرًا، وعامًا عامًا، فليس لأحدٍ من المشركين أن يَقْرَبَ المسجد الحرام بعدَ عامِهم ذلك، إلَّا صاحبَ الجزية، أو عبدَ رجلٍ من المسلمين[1]. (٧/٣٠٦)

٣٢٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾، يعني: بعد عامٍ كان أبو بكر على الموسم[2]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٣٢٠٧٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ لَقِيَه في بعض طريق المدينة وهو جُنُب، فانْخَنَسْتُ منه، فذهب، فاغتسل، ثم جاء، فقال: «**أين كنت، يا أبا هريرة؟**». قال: كُنتُ جُنُبًا، فكرهتُ أن أُجالِسَك وأنا على غيرِ طهارةٍ. فقال: «**سبحان الله! إن المسلم لا ينجس**»[3]. (ز)

٣٢٠٧٦ ـ عن معمر، قال: وبلغني: أنَّ النبي ﷺ لَقِيَ حذيفةَ، وأخذ النبيُّ ﷺ بيده، فقال حذيفة: يا رسول الله، إني جُنُبٌ. فقال: «**إنَّ المؤمنَ لا ينجُس**»[4]. (ز)

٣٢٠٧٧ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾، قال: كان أبو سفيان يدخل مسجد المدينة وهو كافر، غير أنَّ ذلك لا يَحِلُّ في المسجد الحرام[5]. (ز)

٣٢٠٧٨ ـ عن الأوزاعيِّ، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أن يُمنَعَ أن يدخُلَ اليهودُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧١ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١١/ ٤٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٥ ـ ١٧٧٧ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٥.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٦٥ (٢٨٣، ٢٨٥)، ومسلم ١/ ٢٨٢ (٣٧١).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/ ١٢٤ (٤٥٦)، وفي تفسيره ٢/ ١٤١ (١٠٦٦)، وابن جرير ١١/ ٣٩٧. وأصله في مسلم ١/ ٢٨٢ (٣٧٢).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٦.

والنصارى المساجدَ، وأتْبَع نهيَه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[١]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٧٩ ـ عن حُصين، قال: كتب **عمر بن عبد العزيز**: أن لا يَقْعُدَنَّ قاضٍ في المسجد يدخل عليه فيه المشركون؛ فإنهم نجس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[٢]. (ز)

٣٢٠٨٠ ـ عن **عبد الله بن أبي نجيح** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: أدركتُ وما يُتْرَكُ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ يدخلون الحرم، وما يَطَؤُونه إلا مُسارَقَةً[٣]. (ز)

٣٢٠٨١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل ـ وسُئِل عن المشركين. فقال: ليس للمشرك أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم هذا، فكان ولاة الأمر لا يُرَخِّصون للمشركين في دخول مكة[٤][٢٩١٢]. (ز)

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾

٣٢٠٨٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق واقد مولى زيد بن خلدة ـ ﴿عَيْلَةً﴾، قال: الفقر[٥]. (ز)

[٢٩١٢] **قال ابنُ عطية** (٤/٢٨٧): «نَصَّ اللهُ تعالى في هذه الآية على المشركين وعلى المسجد الحرام، فقاس مالكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ وغيرُه جميعَ الكفار مِن أهل الكتاب وغيرِهم على المشركين، وقاس سائرَ المساجد على المسجد الحرام، ومنع مِن دخول الجميع في جميع المساجد. وكذلك كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله، ونزع في كتابه بهذه الآية، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦]. وقال الشافعي: هي عامة في الكفار، خاصة في المسجد الحرام. فأباح دخولَ اليهود والنصارى والوثنيين في سائر المساجد. ومن حُجَّته حديثُ: ربط ثمامة بن أثال. وقال أبو حنيفة: هي خاصة في عبدة الأوثان، وفي المسجد الحرام. فأباح دخول اليهود والنصارى في المسجد الحرام وغيره، ودخول عبدة الأوثان في سائر المساجد. وقال عطاء: وَصْفُ المسجدِ بالحرامِ، ومنعُ القُرْبِ؛ يقتضي منعَهم مِن جميع الحرم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: عوامة) ١١/٢٦٩ (٢٢٢٥٧).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/٥٣ (٩٩٨٣).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٦.

وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/٣٠٩ ـ ٣١٠ آثارًا عن إخراج المشركين ونحوهم من جزيرة العرب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٠١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٧ نحوه.

٣٢٠٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، قال: الفَاقَة[١]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٨٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٢٠٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، يعني: الفقر[٣]. (ز)

﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

٣٢٠٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: بالجزية[٤]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٨٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق ثابت ـ، مثلَه[٥]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: قال المؤمنون: قد كُنَّا نُصِيبُ من مَتاجر المشركين. فوعَدهم الله أن يُغْنِيَهم من فضله عِوضًا لهم بألَّا يَقْرَبوا المسجد الحرام، فهذه الآية في أوَّلِ براءة في القراءة، وفي آخرِها التأويل[٦]. (٧/٣٠٧)

٣٢٠٨٩ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: فأغناهم اللهُ ﷻ بأن أنزل عليهم المطر مِدرارًا؛ فكَثُر خيرُهم[٧]. (ز)

٣٢٠٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: أغناهم اللهُ بالجزيةِ الجاريةِ شهرًا فشهرًا، وعامًا فعامًا[٨]. (٧/٣٠٨)

٣٢٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾، ففرِحوا بذلك، فكفاهم الله ما كانوا يَتَخَوَّفون، فأسلمَ أهلُ نجدٍ، وجُرَش، وأهلُ صنعاء،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٦٧، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣٣.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٢، وابن جرير ١١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

فحملوا الطعام إلى مكة على الظَّهْر[١]، فذلك قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٢]. (ز)

٣٢٠٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، وذلك أنَّ الناس قالوا: لَتُقْطَعَنَّ عَنَّا الأسواق؛ فلَتَهْلَكَنَّ التجارةُ، ولَيَذْهَبَنَّ ما كنا نصيب فيها من المرافق. فنزل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ مِن وجه غير ذلك ﴿إِن شَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. ففي هذا عِوَضٌ مِمَّا تخوفتم مِن قطع تلك الأسواق، فعوَّضهم الله بما قَطَعَ عنهم مِن أمر الشرك مَا أعطاهم مِن أعناق أهل الكتاب مِن الجزية[٣]. (ز)

﴿قَٰتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٠٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَٰتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: نزلت هذه حين أُمِر محمدٌ ﷺ وأصحابُه بغزوة تبوك[٤]. (٧/ ٣١١)

٣٢٠٩٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نَزَلَتْ في قريظة والنضير مِن اليهود، فصالحهم، وكانت أولَ جزيةٍ أصابها أهلُ الإسلام، وأولَ ذُلٍّ أصابَ أهلَ الكتاب بأيدي المسلمين[٥]. (ز)

٣٢٠٩٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ في الآية، قال: لَمَّا فرَغ رسولُ الله ﷺ مِن قتال مَن يَلِيه من العرب؛ أمَره بجهاد أهل الكتاب[٦]. (٧/ ٣١٢)

---

(١) الظَّهْر: الإبل التي يُحمل عليها وتُركب. النهاية (ظهر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٦٧، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٨، والبيهقي في سننه ٩/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٨.

تفسير الآية:

﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾

٣٢٠٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: الذين لا يُصَدِّقون بتوحيد الله، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعني: الخمر، والخِنزير[١]. (٧/ ٣١٢)

٣٢٠٩٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: قاتلَ رسولُ الله ﷺ أهلَ هذه الجزيرة مِن العرب على الإسلام، لم يَقْبَلْ منهم غيرَه، وكان أفضلَ الجهاد، وكان بعدُ جهادٌ آخرُ على هذه الأمةِ في شأن أهل الكتاب: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية[٢]. (٧/ ٣١٦)

٣٢٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ يعني: الذين لا يُصَدِّقون بتوحيد الله، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعني: الخمر، ولحم الخنزير، وقد بُيِّن أمرُهما في القرآن[٣]. (ز)

﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾

٣٢٠٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ يعني: دين الإسلام؛ لأنَّ كلَّ دينٍ غير الاسلام باطلٌ، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: من اليهود والنصارى؛ أُوتوا الكتابَ مِن قَبْلِ المسلمين أُمَّةِ محمد ﷺ[٤]. (٧/ ٣١٢)

٣٢١٠٠ ـ عن **عمر بن عبد العزيز**: أنَّه قال: دين الحق الإسلامُ[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٨، ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٨، ١٧٨٠ بزيادة: لأنَّ كل دين غير الإسلام. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٨.

٣٢١٠١ ـ قال قتادة بن دعامة: الحقُّ هو الله، ودينه الإسلام[١]. (ز)

٣٢١٠٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: أُنزِلَت في كفار قريشٍ والعربِ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وأُنزلت في أهل الكتاب: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾. فكان أوَّلَ مَن أعطَى الجزيةَ أهلُ نجران[٢]. (٧/ ٣١٢)

٣٢١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾: الإسلام؛ لأنَّ غير دين الإسلام باطل، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: اليهود والنصارى[٣]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾

٣٢١٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن: ﴿ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ﴾. قال: «**جِزيةُ الأرضِ والرقبة، جِزيةُ الأرض والرقبة**»[٤]. (٧/ ٣١٢)

٣٢١٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: يُقاتَلُ أهلُ الأوثان على الإسلام، ويُقاتَلُ أهلُ الكتاب على الجزيةِ[٥]. (٧/ ٣١٧)

٣٢١٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾، قال: أمر بقتالهم حتى يُسْلِموا، أو يُقِرُّوا بالجزية[٦]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٩ (١٠٠٣٤)، من طريق عوسجة بن زياد، ثنا عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ثنا أبي علي، عن جدي عبدالله بن عباس به.

إسناده ضعيف؛ عبدالصمد بن علي قال عنه ابن حجر في اللسان ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨: «وما عبدالصمد بحُجَّة... وقد ذكره العقيلي في الضعفاء... وقال: حديثه غير محفوظ».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، والبيهقي في سننه ٩/ ١٣٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٦٣٣.

﴿عَن يَدٍ﴾

٣٢١٠٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعطونها بأيديهم، ولا يرسلون بها على يد غيرهم[١]. (ز)

٣٢١٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿عَن يَدٍ﴾، قال: عَن قَهْرٍ[٢]. (٧/ ٣١٣)

٣٢١٠٩ ـ عن **أبي سِنان** ـ من طريق حمزة بن إسماعيل ـ في قوله: ﴿عَن يَدٍ﴾، قال: عن قُدْرَةٍ[٣]. (٧/ ٣١٣)

٣٢١١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾، يعني: عن أنفسهم[٤]. (ز)

٣٢١١١ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري ـ في قوله: ﴿عَن يَدٍ﴾، قال: مِن يده، ولا يَبعَثُ بها مع غيره[٥] [٢٩١٣]. (٧/ ٣١٣)

[٢٩١٣] اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿عَن يَدٍ﴾ في الآية على أربعة أقوال: **أولها**: عن قَهْرٍ منكم وغَلَبَة، واستسلام منهم وانقياد. **وثانيها**: أن يروا أنَّ لنا في أخذها منهم نعمةً عليهم بحقن دمائهم بها. **وثالثها**: أن يؤدوها بأيديهم ولا ينفذونها مع رسلهم كما يفعله المتكبرون. **ورابعها**: عن غِنًى وقدرة منهم، فلا تؤخذ من عاجز عنها.

ورجَّحَ **ابنُ القيم** (٢/ ٨) القولَ الأولَ، فقال: «الصحيح القول الأول، وعليه الناس».

وإليه ذَهَبَ **ابنُ كثير** (٧/ ١٧٦).

ويظهر مِن كلام **ابن جرير** (١١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧) أنَّه جمع بين القولين الأول والثالث.

ثم **انتَقَدَ ابنُ القيم** (٢/ ٨) القولَ الرابعَ؛ **لبُعْده، وعدم وروده عن السلف**، فقال: «أَبْعَدَ كُلَّ البُعْدِ، ولم يُصِبْ مرادَ الله مَن قال: «المعنى: عن يد منهم، أي: عن قدرة على أدائها، فلا تؤخذ من عاجز عنها». وهذا الحكم صحيح، وحملُ الآية عليه باطل، ولم يُفَسِّر به أحدٌ من الصحابة، ولا التابعين، ولا سلف الأمة، وإنما هو مِن حذاقة بعض المتأخرين».

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠.

﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾

٣٢١١٢ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي البختري - في قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، قال: غيرُ مَحْمُودين[١]. (٧/ ٣١٣)

٣٢١١٣ - عن سَلْمَان الفارسي: أنَّه قال لأهل حِصْنٍ حاصَرَهم: الإسلامَ، أو الجزيةَ وأنتم صاغرون. قالوا: وما الجزيةُ؟ قال: نأخُذُ منكم الدراهمَ والترابُ على رءُوسِكم[٢]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١١٤ - عن المغيرة بن شعبة - من طريق أبي سعد -: أنَّه بُعِثَ إلى رُسْتُم، فقال له رُسْتُم: إلامَ تَدْعُو؟ فقال له: أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلَمتَ فلك ما لنا، وعليكَ ما علينا. قال: فإنْ أبَيْتُ؟ قال: فتُعْطِي الجزيةَ عن يدٍ وأنت صاغرٌ. فقال لتُرْجُمانِه: قل له: أمَّا إعطاءُ الجزيةِ فقد عرَفتُها، فما قولُك: وأنت صاغرٌ؟ قال: تُعطِيها وأنت قائمٌ وأنا جالسٌ، والسَّوطُ على رأسِك[٣]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١١٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، قال: يَمْشُون بها مُتَلْتَلِين[٤]. (٧/ ٣١٣)

٣٢١١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الرعيني، عن أبي صالح - في قوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، قال: ويُلْكَزُون[٥]. (٧/ ٣١٣)

٣٢١١٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: تُؤْخَذُ منه، ويُوطَأ عنقُه[٦]. (ز)

٣٢١١٨ - عن سعيد بن المسيّب، قال: أُحِبُّ لأهل الذِّمَّة أن يُتْعَبُوا في أداءِ الجزيةِ؛ لقول الله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[٧]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١١٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠، وفيه: وقال غير أبي سعد: والسوط على رأسك.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وتَلْتَلَه: ساقه سوقًا عنيفًا. النهاية والوسيط (تلتل).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٣٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، يعني: مُذَلُّون[١]. (٧/ ٣١٢)

٣٢١٢٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن سعد ـ ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، قال: أي: تأخذها وأنت جالسٌ وهو قائم[٢]. (ز)

٣٢١٢١ ـ عن **أبي صالح** ـ من طريق مروان بن عمرو ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، قال: لا يمشون بها، هُمْ يُتَلْتَلُون فيها[٣]. (ز)

٣٢١٢٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إذا أعطى صُفِع في قفاه[٤]. (ز)

٣٢١٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، يعني: مُذَلُّون؛ إن أَعْطَوْا عفوًا لم يُؤْجَرُوا، وإن أَخَذُوا منهم كُرْهًا لم يُثابوا[٥] [٢٩١٤]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٢١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، قال: نُسِخ بهذا العفوُ عن المشركين[٦]. (٧/ ٣١٢)

٣٢١٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾ [المائدة: ١٣]، قال: نَسَخَتْها: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ

[٢٩١٤] اختُلِف في المراد بالصَّغَار في الآية على أربعة أقوال: **أولها**: أن يكونوا قيامًا، والآخِذ لها جالسًا. **وثانيها**: أن يأتون بها مشيًا لا يركبون، وهم كارهون. **وثالثها**: أن يكونوا أذلاء مقهورين. **ورابعها**: أنّ الصَّغَار هو التزامهم لجريان أحكام الملّة عليهم، وإعطاء الجزية.

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٢) إلى العموم، فقال: «وقوله: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ لفظٌ يَعُمُّ وجوهًا لا تنحصر لكثرتها».

ورجَّحَ **ابنُ القيم** (٢/ ٩) القولَ الرابعَ، **وانتَقَدَ** غيرَه؛ **لأنه لا دليل عليه، وهو مخالف لمقتضى الآية**، فقال: «هذا كله مما لا دليل عليه، ولا هو مقتضى الآية، ولا نُقِل عن رسول الله ﷺ، ولا عن الصحابة أنهم فعلوا ذلك. والصواب في الآية أنّ الصغار هو التزامهم لجريان أحكام الملة عليهم، وإعطاء الجزية، فإنَّ التزام ذلك هو الصَّغَار».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٨، ١٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٦) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٠٠، والبيهقي في سننه ٩/ ١١.

ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[1]. (ز)

٣٢١٢٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنَّه قال: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، فنَسَخَتْها الآيةُ التي في براءة: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[2] [٢٩١٥]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٣٢١٢٧ ـ عن مسروق، قال: لَمَّا بعَث رسولُ الله ﷺ معاذًا إلى اليمن؛ أمَره أن يأخُذَ مِن كلِّ حالمٍ دينارًا أو عِدْلَه مَعافِرَ[3][4]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١٢٨ ـ عن بَجَالةَ، قال: لم يَكُن يأخُذُ عمرُ الجزيةَ مِن المجوسِ، حتى شهِد عبدُالرحمنِ بن عوفٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ أخَذها من مجوسِ هجرَ[5]. (٧/ ٣١٥)

٣٢١٢٩ ـ عن جعفرٍ، عن أبيه: أنَّ عمرَ بن الخطاب استشار الناسَ في المجوس في الجزيةِ، فقال عبدالرحمن بن عوفٍ: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**سُنُّوا بهم سُنَّةَ أهلِ الكتاب**»[6]. (٧/ ٣١٥)

[٢٩١٥] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٢٨٩): «مَن جعل أهلَ الكتاب مشركين فهذه الآية عنده ناسخة ـ بما فيها من أخذ الجزية ـ لقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٥ ـ ٨٦ (١٨٥)، وعبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٢٢ (٩٨٨٣).

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٣ ـ ٧٤ (١٦١).

(٣) مَعافر: هي بُرُود باليمن. تهذيب اللغة والنهاية واللسان (عفر).

(٤) أخرجه الترمذي ٢/ ١٦٢ (٦٢٨)، وابن أبي شيبة ٦/ ٤٢٨ (٣٢٦٣٨) واللفظ له.

روى الترمذي الحديث مسندًا، ثم رواه مرسلًا، وقال: «وهذا أصح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥/ ٤٣٠: «قال الدارقطني في علله: إنَّ المرسل أصح».

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ٩٦ (٣١٥٦، ٣١٥٧).

(٦) أخرجه مالك ١/ ٣٧٥ (٧٥٦)، والثعلبي ٥/ ٢٩.

قال ابن عبدالهادي في المحرر في الحديث ص٤٦٥ (٨٢٩): «وفي إسناده انقطاع. وقد روي نحوه متصلًا من وجه آخر». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤١: «لم يثبت هذا اللفظ». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٦١٧: «وهذا منقطع؛ لأنَّ محمد بن علي لم يلق عمر ولا عبدالرحمن، كما نبَّه عليه ابنُ عبدالبر في تمهيده». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٨٦٠ (٥٤٠٠): «رجاله ثقات، إلا أنَّه مُنقَطِع». وقال الألباني =

٣٢١٣٠ ـ عن الحسن بن محمد بن عليٍّ، قال: كتب رسولُ الله ﷺ إلى مجوسِ هَجَرَ يعرِضُ عليهم الإسلامَ، فمَن أسلمَ قَبِلَ منه، ومَن أبَى ضُرِبت عليهم الجزيةُ، على ألَّا تؤكلَ لهم ذبيحةٌ، ولا تُنكحَ منهم امرأةٌ[١]. (٧/ ٣١٥)

٣٢١٣١ ـ عن الزُّهريِّ، قال: أخَذ رسولُ الله ﷺ الجزيةَ من مجوسِ أهلِ هَجَرَ، ومِن يهودِ اليمن ونَصارَاهم، مِن كلِّ حالمٍ دينارًا[٢]. (٧/ ٣١٥)

٣٢١٣٢ ـ عن **حذيفةَ بن اليَمان**، قال: لولا أنِّي رأيتُ أصحابي أخَذوا من المجوسِ ما أخَذتُ منهم. وتلا: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية[٣]. (٧/ ٣١٦)

٣٢١٣٣ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب** ـ من طريق نصر بن عاصم ـ: أنَّه سُئلَ عن أخذِ الجزيةِ من المجوس. فقال: واللهِ، ما على الأرضِ اليومَ أحدٌ أعلمَ بذلك منِّي، إنَّ المجوسَ كانوا أهلَ كتابٍ يعْرِفونه، وعلم يَدْرُسونه، فشرِب أميرُهم الخمرَ فسَكِر، فوقَع على أختِه، فرآه نفرٌ من المسلمين، فلَمَّا أصبَح قالت أختُه: إنَّك قد صنَعتَ بها كذا وكذا، وقد رآك نفرٌ لا يستُرون عليك. فدعا أهلَ الطمع فأعطاهم، ثم قال لهم: قد علِمتُم أنَّ آدمَ قد أنكَح بنيه بناتِه. فجاء أولئك الذين رأَوْه، فقالوا: ويلًا للأبعدِ، إنَّ في ظهرِك حَدًّا لله. فقتَلهم أولئك الذين كانوا عنده، ثم جاءت امرأةٌ، فقالت له: بلى، قد رأيتُك. فقال لها: ويحًا لبَغِيِّ بني فلانٍ! قالت: أجلْ، واللهِ، لقد كانت بغيَّةً ثم تابت. فقتَلها، ثم أُسرِيَ على ما في قلوبهم وعلى كتبِهم، فلم يُصْبِحْ عندَهم شيءٌ[٤]. (٧/ ٣١٦)

٣٢١٣٤ ـ عن **سَلْمَان الفارسي** ـ من طريق أبي البختري ـ: أنَّه انتهَى إلى حِصنٍ، فقال: إن أَسلَمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أنتم أبيتُم فأدُّوا الجزيةَ وأنتم

= في الإرواء ٥/ ٨٨ (١٢٤٨): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٢٩ (٣٢٦٤٥)، ٦/ ٤٣١ (٣٢٦٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (١٨٦٦٣)، ٩/ ٤٧٨ (١٩١٧١).

قال البيهقي: «هذا مرسل، وإجماع أكثر المسلمين عليه يؤكده». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٦١٩ بعد ذكره لرواية البيهقي: «قال عبدالحق: وهذا مرسل. قلت: ومعلول؛ فإنَّ قيس بن الربيع مِمَّن ساء حفظُه بالقضاء؛ كشريك، وابن أبي ليلى». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ٢٠٥ (٨٩٩) بعد ذكره لرواية ابن أبي شيبة: «وهو مرسل، جيِّد الإسناد». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٩٠ ـ ٩١ بعد ذكره لرواية البيهقي: «رجال إسناده ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٢٩ (٣٢٦٤٩).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠٠٢٩).

صاغرون، فإن أبيتُم نابَذْناكم على سواءٍ، إنَّ الله لا يُحبُّ الخائنين[١]. (٧/ ٣١٤)

٣٢١٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ قال: مِن نساء أهل الكتاب مَن يَحِلُّ لنا، ومنهم مَن لا يَحِلُّ لنا. وتلا: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾. فمَن أعطَى الجِزيةَ حلَّ لنا نساؤُه، ومَن لم يُعطِ الجزيةَ لم يَحِلَّ لنا نساؤه. ولفظُ ابنِ مَرْدُويَه: لا يَحِلُّ نكاحُ أهل الكتاب إذا كانوا حربًا. ثم تلا هذه الآية[٢]. (٧/ ٣١٧)

٣٢١٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ: أنَّ رجلًا قال له: آخُذُ الأرضَ، فأتقبَّلُها[٣] أرضَ جزيةٍ، فأعْمُرُها، وأؤدِّي خراجَها. فنهاه، ثم قال: لا تَعْمِدْ إلى ما وَلَّى اللهُ هذا الكافرَ فتَخْلَعَه مِن عُنُقِه وتَجعلَه في عُنُقِك. ثم تلا: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ حتى ﴿صَٰغِرُونَ﴾[٤]. (٧/ ٣١٧)

٣٢١٣٧ ـ قال **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾، قال مالك: فإنَّما يُعْطِي أهلُ الكتاب الجزيةَ مِن ثمن الخمر والخنزير، فذلك حلالٌ للمسلمين أن يأخذوه مِن أهل الكتاب في الجزية، ولا يحل لهم أن يأخذوا في جزيتهم الخنزير ولا الخمر بعينها[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢١٣٨ ـ عن أبي أُمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**القتالُ قتالان: قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون، وقتالُ الفئة الباغية حتى تَفِيءَ إلى أمر الله، فإذا فاءت أُعطِيَت العدل**»[٦]. (٧/ ٣١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٣٧، ٣٦١، وأحمد ٣٩/ ١٢٩ (٢٣٧٢٦)، ٣٩/ ١٣٧ (٢٣٧٣٤)، ٣٩/ ١٤٩ (٢٣٧٣٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٩، وجاء في آخره: قال الحكم: فذكرت ذلك لإبراهيم فأعجبه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وَابن مَرْدُويَه.

(٣) يتقبَّل الأرض: هو أن يتكفل بَخراج أو جِباية أكثر مما أعْطى، فذلك الفضل ربا، فإن تقبَّل وزرع فلا بأس. ينظر: النهاية (قبل).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٩٣ (١٠١٠٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٩.

(٦) أخرجه تمام في فوائده ٢/ ٩٠ (١٢١٤)، وابن عساكر ١٠/ ٢٤٥ (٨٩٥) في ترجمة بشر بن عوف القرشي الجوبري، من طريق بشر بن عون، ثنا بكَّار بن تميم، عن مكحول، عن أبي أمامة به. =

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾

نزول الآية:

٣٢١٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: أتى رسولَ الله ﷺ سلَّامُ بن مِشْكم، ونعمانُ بن أَوْفَى أبو أنس، وشَأْسُ بن قيسٍ، ومالكُ بن الصَّيْف، فقالوا: كيفَ نتَّبِعُك وقد ترَكت قِبلَتَنا، وأنت لا تزعُمُ أنَّ عُزَيرًا ابنُ الله؟! فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ الآية[1]. (٧/ ٣١٧)

تفسير الآية:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾

٣٢١٤٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾: وإنما قالوا: هو ابن الله؛ مِن أجل أنَّ عزيرًا كان في أهل الكتاب، وكانت التوراة عندهم، فعَمِلوا بها ما شاء الله أن يَعمَلوا، ثم أضاعوها، وعمِلوا بغير الحقِّ، وكان التابوتُ فيهم، فلمَّا رأى اللهُ أنهم قد أضاعوا التوراة، وعمِلوا بالأهواء؛ رفع اللهُ عنهم التابوت، وأنساهم التوراة، ونسَخَها من صدورهم، وأرسَل عليهم مرضًا، فاستطلَقَتْ بُطونُهم منه، حتى جعل الرجلُ يمشي كبِدُه، حتى نسُوا التوراة، ونُسِخَت من صدورهم، وفيهم عُزَيْرٌ، فمكثوا ما شاء الله أن يَمكُثوا بعدما نُسِخت التوراةُ من صدورهم، وكان عُزَيرٌ قَبْلُ من علمائهم، فدعا عزيرٌ اللهَ وابتهل إليه أن يَرُدَّ إليه الذي نُسِخ من صدره، فبينما هو يُصَلِّي مبتهِلًا إلى الله نزل نورٌ من الله

= إسناده ضعيف جدًّا؛ بكار بن تميم وبشر بن عون مجهولان، وفي العلل لابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٩، والجرح والتعديل ٢/ ٤٠٨ عن أبيه، قال: «بشر وبكَّار مجهولان». وقال ابن حبان في المجروحين ١/ ١٩٠ في ترجمة بشر بن عون: «روى عن بكار بن تميم، عن مكحول، عن وائلة نسخة فيها ستمائة حديث، كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨١ (١٠٠٤٣)، من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٠.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

فدخَل جوفَه، فعاد إليه الذي كان ذهب مِن جوفِه من التوراة، فأذَّن في قومه، فقال: يا قوم، قد آتانِيَ اللهُ التوراةَ، وردَّها إلَيَّ. فعَلِق[1] يُعلِّمُهم، فمكَثوا ما شاء الله أن يَمْكُثوا وهو يُعلِّمُهم، ثم إنَّ التابوت نزَل عليهم بعد ذلك وبعد ذهابه منهم، فلمَّا رأوُا التابوت عرَضُوا ما كان فيه على الذي كان عُزَيرٌ يعلِّمهم، فوجدوه مثله، فقالوا: واللهِ، ما أُوتِيَ عزيرٌ هذا إلَّا أنَّه ابنُ الله[2]. (٧/ ٣١٨)

٣٢١٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كُنَّ نساءُ بني إسرائيل يجتمِعنَ باللَّيل فيُصَلِّينَ، ويَعْتَزِلنَ، ويذْكُرْنَ ما فضَّل اللهُ به بني إسرائيل وما أعطاهم، ثم سُلِّط عليهم شرُّ خلقِه بختُنَصَّرَ، فحرَق التوراة، وخرَّب بيت المقدس، وعزيرٌ يومئذٍ غلامٌ، فقال عزيرٌ: أوَكان هذا؟! فلَحِق الجبالَ والوحشَ، فجعل يتعبَّدُ فيها، وجعل لا يُخالِطُ الناسَ، فإذا هو ذاتَ يوم بامرأةٍ عند قبرٍ وهي تبكي، فقال: يا أَمَةَ الله، اتَّقِي الله، واحتسِبي، واصبِري، أمَّا تعلَمِين أنَّ سبيلَ الناسِ إلى الموت؟! فقالت: يا عزيرُ، أتَنْهاني أن أبكيَ وأنت قد خلَّفت بني إسرائيل ولحقِت بالجبال والوحش؟! قالت: إنِّي لستُ بامرأةٍ، ولكني الدنيا، وأنَّه سيَنبُعُ في مُصَلَّاك عينٌ، وتَنبُتُ شجرةٌ، فاشرَبْ مِن ماء العين، وكُلْ مِن ثمرة الشجرة، فإنَّه سيأتيك مَلَكَان فاتركهما يَصْنَعَان ما أرادا. فلمَّا كان مِن الغد نبَعت العينُ، ونبتَت الشجرةُ، فشَرِب من ماء العين، وأكَل مِن ثمرة الشجرة، وجاءه مَلَكان ومعهما قارورةٌ فيها نورٌ، فأوْجَرَاهُ ما فيها، فألهمه اللهُ التوراةَ، فجاء فأملاه على الناس، فعند ذلك قالوا: عُزيرٌ ابن الله. تعالى اللهُ عن ذلك[3]. (٧/ ٣١٩)

٣٢١٤٢ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: دعا عُزَيرٌ ربَّه أن يُلَقَّى التوراة كما أنزَل على موسى في قلبه، فأنزَلها الله عليه، فبعد ذلك قالوا: عزيرٌ ابن الله[4]. (٧/ ٣٢٠)

٣٢١٤٣ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، قال: قالها رجل واحد، قالوا: إنَّ اسمه: فنحاص. وقالوا: هو الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١][5]. (ز)

٣٢١٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّما قالت اليهود:

---

(١) عَلِق فلان يفعل كذا: ظلَّ. اللسان (علق).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٠٨.

عُزَيرٌ ابن الله. لأنَّهم ظهرت عليهم العمالقةُ، فقتلوهم، وأخذوا التوراةَ، وهرب علماؤهم الذين بَقُوا، فدفنوا كتب التوراة في الجبال، وكان عُزَيرٌ يتعبَّدُ في رءوس الجبال، لا ينزِلُ إلَّا في يوم عيدٍ، فجعل الغلامُ يبكي، ويقول: ربِّ، تركتَ بني اسرائيل بغير عالِم. فلم يزل يبكيهم حتى سقط أشفارُ عينَيه، فنزل مرةً إلى العيد، فلمَّا رجع إذا هو بامرأةٍ قد مثَلَت له عند قبرٍ من تلك القبور تبكي، وتقول: يا مُطْعِماه، يا كاسِياه. فقال لها: ويحَكِ! مَن كان يُطْعِمُكِ أو يَكْسُوكِ أو يَسْقِيكِ قبلَ هذا الرجل؟ قالت: الله. قال: فإنَّ اللهَ حيٌّ لم يَمُتْ. قالت: يا عزيرُ، فمَن كان يُعلِّمُ العلماءَ قبل بني اسرائيل؟ قال: الله. قالت: فلِمَ تبكي عليهم؟! فلمَّا عرَف أنه قد خُصِمَ ولَّى مُدْبِرًا، فدعَته، فقالت: يا عُزيرُ، إذا أصبحت غدًا فائتِ نهَرَ كذا وكذا، فاغتسِلْ فيه، ثم اخرُجْ، فصَلِّ ركعتين، فإنَّه يأتيك شيخٌ، فما أعطَاك فخُذْه. فلمَّا أصبَح انطَلق عزيرٌ إلى ذلك النهَر، واغتَسَلْ، ثم خرَج، فصلَّى ركعتين، فأتاه شيخٌ، فقال: افتحْ فمَك. ففتَح فمَه، فألقَى فيه شيئًا كهيئة الجمرة العظيمة، مجتمِعٌ كهيئة القوارير، ثلاثَ مراتٍ، فرجَع عزيرٌ وهو من أعلم الناس بالتوراة، فقال: يا بني إسرائيل، إنِّي قد جئتُكم بالتوراة. فقالوا: ما كُنتَ كذَّابًا! فعمَد فربَط على كلِّ أُصبُعٍ له قلمًا، ثم كتب بأصابعه كلِّها، فكتب التوراة، فلمَّا رجع العلماءُ أُخبِروا بشأن عُزَيْرٍ، واستخرَج أولئك العلماءُ كُتبَهم التي كانوا دفنوها من التوراة في الجبال، وكانت في خَوَابي[1] مدفونةٍ، فعرضوها بتوراة عُزَيرٍ، فوجَدوها مثلها، فقالوا: ما أعطاكَ اللهُ إلَّا وأنت ابنُه[2]. (٧/ ٣٢٠)

٣٢١٤٥ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهريِّ**، قال: كان عُزَيْرٌ يقرأُ التوراةَ ظاهرًا، وكان قد أُعطِي مِن القوة ما إن كان لَيَنْظُرُ البدرَ في شرَفِ السَّحاب، فعند ذلك قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله[3]. (٧/ ٣٢٠)

٣٢١٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى، فرفع الله عنهم التوراة، ومحاها من قلوبهم، فخرج عزيرٌ يسيح في الأرض، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له: أين تذهب؟ قال: لطلب العلم. فعلَّمه جبريلُ التوراةَ كلها، فجاء عزير بالتوراة غضًّا إلى بني إسرائيل، فعلّمهم،

---

(١) خَوابي: جمع خابية وهي الحُبَّ، والحُبُّ: الجَرَّة الضخمة التي يُجعل فيها الماء. اللسان (خبأ) و(حبب).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٠ ـ ٤١١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨١ ـ ١٧٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فقالوا: لم يعلم عزيرٌ هذا العلمَ إلا لأنَّه ابنُ الله. فذلك قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٣٢١٤٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، قال: قالها رجلٌ واحدٌ اسمه: فِنحاصٌ[2] [٢٩١٦]. (٧/ ٣١٩)

﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾

٣٢١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ يعنون: عيسى ابن مريم، ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يقول: هم يقولون بألسنتهم مِن غيرِ علمٍ يعلمونه[3] [٢٩١٧]. (ز)

﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾

٣٢١٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾، قال: يُشْبِهون[4]. (٧/ ٣٢٢)

[٢٩١٦] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣): «الذي كثر في كتب أهل العلم: أنَّ فرقة من اليهود تقول هذه المقالة. ورُوِي: أنَّه لم يقلها إلا فِنْحاص. وقال ابن عباس: قالها أربعة مِن أحبارهم: سلام بن مشكم، ونعمان بن أوفى، وشاس بن قيس، ومالك بن الصيف. وقال النقاش: لم يبقَ يهوديٌّ يقولها، بل انقرضوا. قال القاضي أبو محمد: فإذا قالها واحدٌ فيتوجه أن يلزم الجماعة شنعة المقالة؛ لأجل نباهة القائل فيهم، وأقوال النبهاء أبدًا مشهورة في الناس، يحتج بها، فمن هنا صحَّ أن تقول الجماعة قول نَبِيهها».

وقال **ابنُ تيمية** (٣/ ٣٤١): «جِنسُ اليهود قال هذا، لم يقل هذا كلُّ يهوديٍّ».

[٢٩١٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٥) أنَّ قوله: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يتضمن مَعْنَيَين: **الأول**: إلزامهم المقالة، والتأكيد في ذلك كما قال: ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]، وكقوله: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. **الثاني**: أي: هو ساذج لا حجة عليه ولا برهان، غاية بيانه أن يقال بالأفواه قولًا مُجَرَّدًا نفْس دعوى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.

٣٢١٥٠ ـ قال مجاهد بن جبر: يُواطِئون[١]. (ز)

٣٢١٥١ ـ قال الحسن البصري: يُوافِقون[٢]. (ز)

٣٢١٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾، يعني: يُشبِهون[٣]. (ز)

﴿قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾

٣٢١٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾، قال: قالوا مثلَ ما قال أهلُ الأديان[٤]. (٧/ ٣٢٢)

٣٢١٥٤ ـ قال مجاهد بن جبر: يضاهئون قول المشركين من قبل، الذين كانوا يقولون: اللات، والعُزَّى، ومناة بنات الله[٥]. (ز)

٣٢١٥٥ ـ قال الحسن البصري: شَبَّه كفرهم بكفرِ الذين مَضَوْا مِن الأُمَم الكافرة[٦][٢٩١٨]. (ز)

٣٢١٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾، يقول: ضاهت النصارى قولَ اليهود قبلهم؛ فقالت النصارى: المسيح ابن الله، كما قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله[٧]. (٧/ ٣٢٢)

٣٢١٥٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾: النصارى يُضاهِئُون قول اليهود في عزير[٨]. (ز)

٣٢١٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: قول اليهود، ﴿مِن قَبْلُ﴾ قول النصارى لعيسى: إنَّه ابن الله، كما قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله. فضاهأت

[٢٩١٨] مَال إلى ذلك القول ابنُ كثير (٧/ ١٧٨)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٣٨.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٣٨.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٣٨. وعقبه: كما قال في مشركي العرب: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٨].

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٢.

- يعني: أشبه - قول النصارى في عيسى قولَ اليهود في عزير[١]. (ز)

٣٢١٥٩ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾، يقول: النصارى يُضاهِئُون قول اليهود[٢][٢٩١٩]. (ز)

٣٢١٦٠ - قال **سفيان بن عيينة** - من طريق ابن عبدالغفار الصنعاني - في قول الله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾، قال: الذين قالوا: الجِنُّ بناتُ الله[٣][٢٩٢٠]. (ز)

﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾

٣٢١٦١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: لعنهم الله، وكلُّ شيءٍ في القرآن قَتْلٌ فهو لعنٌ[٤]. (٧/ ٣٢٢)

٣٢١٦٢ - عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، مثل ذلك[٥]. (ز)

٣٢١٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾، يعني: لعنهم الله[٦]. (ز)

[٢٩١٩] **اختار هذا القولَ ابنُ جرير** (١١/ ٤١٣)، **واستدلَّ له بأقوال السلف.**

[٢٩٢٠] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٦): «وإن كان الضمير في ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ لليهود والنصارى جميعًا فالإشارة بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ هي إمَّا لمشركي العرب؛ إذ قالوا: الملائكة بنات الله. وهم أول كافر، وهو قول الضحاك. وإما لأمم سالفة قبلهما. وإما للصدر الأول مِن كفرة اليهود والنصارى، ويكون ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ لمعاصري محمد ﷺ. وإن كان الضمير في ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ للنصارى فقط كانت الإشارة بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ إلى اليهود. وعلى هذا فسّر الطبريّ».

وقال ابنُ تيمية (٣/ ٣٤١): «قيل: إنهم قدماؤهم. وقيل: مشركو العرب. وفيهما نظر؛ فإنَّ مشركي العرب الذين قالوا هذا ليسوا قبل اليهود والنصارى، وقدمائهم منهم. فلعلَّه الصابئون المشركون الذين كانوا قبل موسى والمسيح بأرض الشام ومصر وغيرها، الذين يجعلون الملائكة أولادًا له».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

٣٢١٦٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾، قال: كلمةٌ من كلام العرب[١]. (٧/ ٣٢٣)

٣٢١٦٥ ـ قال **عبد الملك ابن جريج**: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾، أي: قتلهم الله[٢]. (ز)

٣٢١٦٦ ـ عن **سفيان** ـ من طريق محمد بن يوسف الفريابي ـ في قوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾، قال: عاداهم الله[٣]. (ز)

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠﴾

٣٢١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، قال: كيف يُكَذِّبون[٤]. (ز)

٣٢١٦٨ ـ وعن **أبي مالك غزوان الغفاري**، مثل ذلك[٥]. (ز)

٣٢١٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، يعني: النصارى، مِن أين يُكَذَّبون بتوحيد الله[٦][٢٩٢١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢١٧٠ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: لَمَّا كان يومُ أُحُدٍ شُجَّ رسولُ الله ﷺ في وجهه، وكُسِرت رَبَاعيَتُه، فقام رسولُ الله ﷺ يومئذٍ رافعًا يديْه، يقول: «**إنَّ الله ﷻ اشتدَّ غضبُه على اليهود أن قالوا: عزيرٌ ابن الله. واشتدَّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله. وإنَّ الله اشتد غضبه على مَن أراقَ دمي، وآذاني في عِتْرتي**»[٧]. (٧/ ٣٢١)

[٢٩٢١] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) أنَّ أبا عبيدة قال بأن قوله: ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ معناه: يحدون. ثم علَّق بقوله: «يريد: مِن قولك: رجل محدود، أي: محروم لا يصيب خيرًا، وكأنَّه من الإفك الذي هو الكذب، فكأنَّ المأفوك هو الذي تكذبه أراجيه فلا يلقى خيرًا». ثم قال: «ويحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ ابتداء تقرير، أي: بأي سبب ومن أي جهة يصرفون عن الحق بعد ما تبين لهم؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.
(٧) أخرجه ابن المغازلي في مناقب علي ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٣٣٤) بنحوه، والديلمي في الفردوس ـ كما في =

٣٢١٧١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ أشكُّ فيهنَّ: فلا أدري أعُزَيرٌ كان نبيًّا أم لا، ولا أدري ألُعِنَ تُبَّعٌ أم لا**». قال: ونَسِيتُ الثالثة[1]. (٧/ ٣٢١)

٣٢١٧٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قالت اليهودُ: عزيرٌ ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت الصابئون: نحن نعبد الملائكة من دون الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله. وقال أهل الاوثان: نحن نعبد الأوثان من دون الله. فأوحى الله ﷻ إلى نبيِّه لِيُكَذِّب قولهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ السورة كلها[2]. (ز)

٣٢١٧٣ ـ عن **حُمَيدٍ الخراط**: أنَّ عزيرًا كان يكتُبُها بعشَرة أقلام، في كلِّ أُصبُعٍ قلمٌ[3]. (٧/ ٣٢٠)

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ﴾

٣٢١٧٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ﴾، قال: الأحبار: القُرَّاء[4]. (ز)

٣٢١٧٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: أحبارُهم: قُرَّاؤهم. ورهبانُهم: علماؤهم[5]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ﴾ اليهودُ، ﴿وَرُهْبَٰنَهُمْ﴾

= الفتح الكبير ١/ ١٧٥ (١٨٤٠) ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه واللفظ له.
قال ابن تيمية على كتاب ابن المغازلي في منهاج السُّنَّة ٧/ ١٥: «وأما نقل ابن المغازلي الواسطي فأضعف وأضعف، فإنَّ هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنَّه كذب على مَن له أدنى معرفة بالحديث». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/ ٤٣٥ (٣٠٠٥٠): «ابن النجار؛ وفيه زياد بن المنذر رافضيٌّ متروك». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٥٥ بعد ذكره لرواية الديلمي في الفردوس: «وهو ضعيف؛ لضعف أبي إسرائيل الملائي». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٩٦ (١٣٤): «قال في المختصر: هو موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٩٣ (٢٧٧٧): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١١/ ٥، ٤٠/ ٣١٧.
قال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٤٠ (٣٤٣٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

النَّصارى[١]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن النصارى، فقال: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ﴾ يعني: علماءَهم، ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾ يعني: المجتهدين في دينهم؛ أصحاب الصوامع[٢]. (ز)

٣٢١٧٨ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيجٍ**، قال: الأحبارُ من اليهود، والرهبانُ من النَّصارى[٣]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٤]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٨٠ ـ عن **الفضيل بن عياض** ـ من طريق عبدالصمد بن يزيد ـ قال: الأحبارُ: العلماءُ. والرهبانُ: العُبَّاد[٥]. (٧/ ٣٢٤)

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾

٣٢١٨١ ـ عن عديِّ بن حاتم، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يقرأُ في سورة براءة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، فقال: «**أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه**»[٦]. (٧/ ٣٢٣)

٣٢١٨٢ ـ عن **حذيفةَ بن اليمان** ـ من طريق أبي البَخْتَرِيِّ ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾، قال: أما إنَّهم لم يكونوا يعبُدونهم، ولكنهم أطاعُوهم في معصية الله[٧]. (٧/ ٣٢٣)

٣٢١٨٣ ـ عن أبي البَخْتَرِيِّ، قال: سأل رجلٌ **حذيفةَ**، فقال: أرأيتَ قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، أكانوا يعبُدُونهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه[٨]. (٧/ ٣٢٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.

(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٢٧ (٣٣٥٢)، وابن جرير ١١/ ٤١٧ ـ ٤١٨.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٦١ (٣٢٩٣).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣٩٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٧٢، وابن جرير ١١/ ٤١٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٤، والبيهقي في سُنَنه ١٠/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٢١٨٤ ـ عن أبي العالية الرياحي =

٣٢١٨٥ ـ والضحاك بن مزاحم =

٣٢١٨٦ ـ وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (الباقر) =

٣٢١٨٧ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٢١٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يقول: وزيَّنُوا لهم طاعتَهم[٢]. (ز)

٣٢١٨٩ ـ عن إسماعيل السدي: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال عبد الله بن عباس: لم يأمروهم أن يسجدوا لهم، ولكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم، فسمَّاهم الله بذلك: أربابًا[٣]. (ز)

٣٢١٩٠ ـ عن أبي البختري ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: انطلقوا إلى حلالِ الله فجعلوه حرامًا، وانطلقوا إلى حرام الله فجعلوه حلالًا، فأطاعوهم في ذلك، فجعل الله طاعتَهم عبادتهم، ولو قالوا لهم: اعبدونا. لم يفعلوا[٤]. (ز)

٣٢١٩١ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا﴾، قال: قلتُ لأبي العالية: كيف كانت الربوبية التي كانت في بني إسرائيل؟ قال: قالوا: ما أمرونا به ائْتَمَرْنا، وما نهونا عنا انتهينا لقولهم. وهم يجدون في كتاب الله ما أُمِرُوا به، وما نُهُوا عنه، فاستنصحوا الرجال، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم[٥]. (ز)

٣٢١٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا﴾، قال: في الطاعة[٦]. (ز)

٣٢١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرۡبَابٗا﴾ يعني: أطاعوهم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ واتَّخذوا ﴿ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ ربًّا[٧]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٦٧ ـ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/ ٢٩٣ (٣٦٠٨٤)، وابن جرير ١١/ ٤١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٧.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ﴾

٣٢١٩٤ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ في الكتاب الذي آتاهم وعَهِد إليهم ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[١]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ يعني: وما أمرهم عيسى ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ﴾، وذلك أنَّ عيسى قال لبني إسرائيل في سورة مريم[٢]، وفي حم الزخرف: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦٤﴾، فهذا قول عيسى لبني إسرائيل[٣]. (ز)

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾

٣٢١٩٦ - عن قتادة بن دعامة: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، سبَّح نفسَه أن يُقالَ عليه البهتانُ[٤]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢١٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، نزّه نفسه عما قالوا من البُهْتَان[٥]. (ز)

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾

٣٢١٩٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾، يقول: يريدون أن يَهْلِكَ محمدٌ ﷺ وأصحابُه؛ ألَّا يعبُدُوا اللهَ بالإسلام في الأرض. يعني بها: كفارَ العرب، وأهلَ الكتاب؛ مَن حارب منهم النبيَّ ﷺ، وكفَر بآياته[٦]. (٧/ ٣٢٥)

٣٢١٩٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: هم اليهودُ، والنصارى[٧]. (٧/ ٣٢٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) آية سورة مريم هي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٣٦﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥ - ١٧٨٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٣٢٢٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾، قال: يريدون أن يُطْفِئوا الإسلامَ بكلامهم[١]. (٧/ ٣٢٤)

٣٢٢٠١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: النور: القرآن[٢]. (ز)

٣٢٢٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ﴾، يعني: دين الإسلام[٣][٢٩٢٢]. (ز)

﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾

٣٢٢٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾، يقول: بكلامهم[٤]. (ز)

٣٢٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾: بألسنتهم؛ بالكتمان[٥][٢٩٢٣]. (ز)

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٢٢٠٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، يعني بها: كفار العرب، وأهل الكتاب؛ مَن حارب منهم النبيَّ ﷺ، وكفر بآياته[٦]. (ز)

[٢٩٢٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٨) على هذه الأقوال بقوله: «لا معنى لتخصيص شيء مما يدخل تحت المقصود بالنور».

[٢٩٢٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٨) أنَّ قوله: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ عبارة عن قِلَّة حيلتهم وضعفها، أخبر عنهم أنهم يحاولون مقاومة أمر جسيم بسعي ضعيف، فكأنَّ الإطفاء بنفخ الأفواه. ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يُراد بأقوال لا برهان عليها، فهي لا تُجاوِز الأفواه إلى فهم سامع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥.

٣٢٢٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ يعني: يُظهر دينه الإسلام، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أهل الكتاب، بالتوحيد[١]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾

٣٢٢٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شَيْبَان ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾، قال: قاتل اللهُ قومًا ينتحلون دينًا لم يُصَدِّقْه قومٌ قطُّ، ولم يفلحه، ولم ينصره، إذا أظهروه اهْراق[٢] به دماؤُهم، وإذا سكتوا عنه كان فرحًا في قلوبهم، ذلك ـ واللهِ ـ دينُ سوءٍ قد ألاصوا هذا الأمرَ منذ بضع وستين سنة، فهل أفلحوا فيه يومًا أو أنجحوا؟[٣]. (ز)

٣٢٢٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾، يعني: بالتوحيد، والقرآن، والإسلام[٤]. (٧/ ٣٢٥)

٣٢٢٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: دين الإسلام؛ لأنَّ غير دين الإسلام باطل[٥]. (ز)

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾

٣٢٢١٠ ـ عن **أبي هريرةَ** ـ من طريق نُبَيْح ـ في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: خروجُ عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام[٦]. (٧/ ٣٢٧)

٣٢٢١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، قال: يُظهِرُ اللهُ نبيَّه ﷺ على أمر الدِّينِ كلِّه، فيعطيه إيَّاه كلَّه، ولا يَخفَى عليه شيءٌ منه، وكان المشركون واليهودُ يكرهون ذلك[٧]. (٧/ ٣٢٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٢) اهراق: أي: إسالة دمائهم. انظر: اللسان (هرق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٦، والبيهقي في سننه ٩/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

٣٢٢١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: بعث اللهُ محمدًا ﷺ ليظهِرَه على الدين كلِّه، فدينُنا فوقَ المِلل، ورجالُنا فوقَ نسائهم، ولا يكون رجالُهم فوقَ نسائنا[١]. (٧/ ٣٢٦)

٣٢٢١٣ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي جعفر الباقر ـ في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: إذا خرج عيسى ابنُ مريم اتَّبَعه أهلُ كلِّ دينٍ[٢]. (٧/ ٣٢٦)

٣٢٢١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا صاحبُ مِلَّةٍ إلا الإسلام، وحتى تأمَنَ الشاةُ الذئبَ، والبقرةُ الأسدَ، والإنسانُ الحيَّةَ، وحتى لا تقرِضَ فأرةٌ جِرابًا، وحتى تُوضَعَ الجزيةُ، ويُكسَرَ الصليبُ، ويُقتَلَ الخنزيرُ، وذلك إذا نزل عيسى ابن مريم عليه السلام[٣]. (٧/ ٣٢٦)

٣٢٢١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبى نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، قال: إذا نزل عيسى ابن مريم لم يكن في الأرضِ إلا الإسلامُ ليظهره على الدين كله[٤]. (ز)

٣٢٢١٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم: أنَّه قال: يظهر الإسلام على الدِّينِ؛ كُلِّ الدين[٥]. (ز)

٣٢٢١٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، لا يبقى أهلُ دين إلا دخل في الإسلام[٦]. (ز)

٣٢٢١٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، حتى يكون الحاكمُ على أهل الأديان كلها، فكان ذلك حتى ظهر على عبدة الأوثان، وحكم على اليهود والنصارى، فأخذ منهم الجزيةَ، ومِن المجوس[٧]. (ز)

٣٢٢١٩ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر] ـ من طريق فضيل بن مرزوق، عمَّن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٦، والبيهقي في سننه ٧/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠١٣ ـ تفسير)، والبيهقي في سننه ٩/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٦، والبيهقي في سننه ٩/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ١٨٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٦.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٤٠.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٣ ـ.

سمع أبا جعفر ـ ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: إذا خرج عيسى عليه السلام اتَّبعه أهلُ كُلِّ دين[1]. (ز)

٣٢٢٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، قال: الأديانُ ستةٌ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [الحج: ١٧]، فالأديانُ كلُّها تدخلُ في دين الإسلام، والإسلامُ لا يدخلُ في شيءٍ منها، فإنَّ الله قضى فيما حكم وأنزل أن يُظهِرَ دينَه على الدين كلِّه، ولو كره المشركون[2]. (٧/ ٣٢٦)

٣٢٢٢١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لا يبقى دينٌ إلا ظَهَر عليه الإسلامُ، وسيكون ذلك، ولم يكن بعدُ، ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك[3]. (ز)

٣٢٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، يقول: لِيعْلُو بدين الإسلام على كُلِّ دين[4] [٢٩٢٤]. (ز)

[٢٩٢٤] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الضمير يعود على الدين، وإظهاره أن تصير الأديان كلها دينًا واحدًا، وهو الإسلام، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام. **وثانيها**: أنَّ الضمير يعود على الدين، وإظهاره أن يجعله أعلاها وأظهرها، وإن كان معه غيره كان دونه. **وثالثها**: أنَّ الضمير يعود على الرسول ﷺ، وإظهاره على الدين كله أن يطلعه ويعلمه الشرائع كلها، والحلال والحرام.
وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٩) على القول الأول بقوله: «كأنَّ هذه الفرقة رأت الإظهار على أتم وجوهه، أي: حتى لا يبقى معه دين آخر».
وعلَّقَ على القول الثاني بقوله: «هذا لا يحتاج إلى نزول عيسى، بل كان هذا في صدر الأمة، وهو حتى الآن ـ إن شاء الله ـ».
واسْتَدْرَكَ على القول الثالث، ومَالَ إلى الثاني **مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل** بقوله: «هذا التأويل وإن كان صحيحًا جائزًا فالآخرُ أبرعُ منه، وأَلْيَقُ بنظام الآية، وأحرى مع كراهية المشركين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٢٢٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، قال: كان المشركون واليهود يكرهون أن يُظْهِرَ اللهُ نبيَّه على أمرِ الدِّينِ كُلِّه[١]. (ز)

٣٢٢٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، يعني: مشركي العرب[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٢٢٥ ـ عن عائشة: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لا يذهَبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعبَدَ اللاتُ والعزَّى**». فقالت عائشة: يا رسولَ الله، إنِّي كنتُ أظنُّ حين أنزل اللهُ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ أنَّ ذلك سيكون تامًّا! فقال: «**إنَّه سيكون مِن ذلك ما شاء الله، ثم يبعَثُ اللهُ ريحًا طَيِّبةً، فيتوفَّى مَن كان في قلبه مثقالُ حبَّةٍ مِن خردل من خيرٍ، فيبقى مَن لا خيرَ فيه، فيرجِعون إلى دين آبائهم**»[٣]. (٧/ ٣٢٥)

٣٢٢٢٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه السلام، قال: «**ويهلك في زمانِه المِلَل كلها، إلا الإسلام**»[٤]. (ز)

٣٢٢٢٧ ـ عن المقداد، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لا يَبْقَى على ظهر الأرض بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله اللهُ كلمةَ الإسلام، بِعِزِّ عزيزٍ أو ذُلِّ ذليلٍ، إما يُعِزُّهم الله فيجعلهم من أهلها، أو يُذِلُّهم فيدينون لها**»[٥]. (ز)

٣٢٢٢٨ ـ عن تميم الداري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمرُ**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.
(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٣٠ (٢٩٠٧)، وابن جرير ٢٢/ ٦١٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٦.
(٤) أخرجه أحمد ١٥/ ٣٩٨ (٩٦٣٢)، وأبو داود ٦/ ٣٧٨ (٤٣٢٤)، وابن حبان ١٥/ ٢٣٣ (٦٨٢١) جميعهم مطولًا.
وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢١٤ (٢١٨٢).
(٥) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٣٦ (٢٣٨١٤)، وابن حبان ١٥/ ٩١ ـ ٩٣ (٦٦٩٩، ٦٧٠١)، والحاكم ٤/ ٤٧٦ (٨٣٢٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ٢/ ٨٠٦ (١٠١٢): «هذا حديث حسن».

ما بلغ الليلُ والنهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله هذا الدينَ، بعزِّ عزيز أو بذُلِّ ذليل؛ عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلامَ، وذُلًّا يُذِلُّ اللهُ به الكفرَ». فكان تميم الداري يقول: قد عرفتُ ذلك في أهل بيتي؛ لقد أصاب مَن أسلم منهم الخيرَ والشرفَ والعِزَّ، ولقد أصاب مَن كان منهم كافرًا الذُّلَ والصغارَ والجزيةَ[1]. (ز)

٣٢٢٢٩ ـ عن عدي بن حاتم، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ، فقال: «**يا عديُّ، أسلِمْ تسلمْ**». فقلتُ: إنِّي مِن أهل دينٍ. قال: «**أنا أعلمُ بدينك منك**». فقلت: أنت أعلم بديني مِنِّي؟ قال: «**نعم، ألست مِن الرَّكُوسية[2]، وأنت تأكل مِرباع[3] قومك؟**». قلتُ: بلى. قال: «**فإنَّ هذا لا يَحِلُّ لك في دينك**». قال: فلم يعدُ أن قالها فتواضعتُ لها، قال: «**أمَا إنِّي أعلمُ ما الذي يمنعك من الإسلام؛ تقول: إنَّما اتَّبعه ضَعَفَةُ الناس ومَن لا قُوَّةَ له، وقد رمتهم العرب، أتعرف الحِيرة؟**». قلت: لم أرَها، وقد سمعتُ بها. قال: «**فوالذي نفسي بيده، لَيُتِمَنَّ اللهُ هذا الأمرَ، حتى تخرج الظَّعِينَةُ من الحِيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولَتُفْتَحَنَّ كنوزُ كسرى بن هرمز**». قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «**نعم، كِسْرَى بن هُرْمُز، ولَيُبذَلَنَّ المالُ حتى لا يقبله أحد**». قال عدي بن حاتم: فهذه الظَّعينة تخرج من الحِيرة، فتطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولقد كنت فيمَن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لَتَكُونَنَّ الثالثةُ؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قد قالها[4]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ﴾

٣٢٢٣٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ﴾ يعني: علماء اليهود، ﴿وَٱلرُّهۡبَانِ﴾: علماء النصارى[5]. (٧/ ٣٢٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (١٦٩٥٧)، والحاكم ٤/ ٤٧٧ (٨٣٢٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٤ (٩٨٠٧): «رجال أحمد رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٣٢ (٣).

(٢) الرَّكُوسِيَّة: دين بين النصارى والصابئين. النهاية (ركس).

(٣) المِرباع: هو الربع من الغنيمة الذي كان الملك يأخذه في الجاهلية دون أصحابه. النهاية (ربع).

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/ ١٩٦ ـ ١٩٧ (١٨٢٦٠)، ٣٢/ ١١٩ ـ ١٢٢ (١٩٣٧٨) واللفظ له، وابن حبان ١٥/ ٧١ ـ ٧٣ (٦٦٧٩)، والحاكم ٤/ ٥٦٤ (٨٥٨٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٢٢٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في الآية، قال: أمَّا الأحبار فمِن اليهود، وأمَّا الرُّهبان فمِن النصارى[١] [٢٩٢٥]. (٧/ ٣٢٧)

٣٢٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَٱلرُّهْبَانِ﴾ يعني: مجتهدي النصارى[٢]. (ز)

٣٢٢٣٣ - عن الفضيل بن عياض - من طريق عبدالصمد بن يزيد -: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾، فقال: تفسير الأحبار: العلماء. وتفسير الرهبان: العُبَّاد[٣]. (ز)

﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾

٣٢٢٣٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾، يعني: بالظُّلم[٤]. (ز)

٣٢٢٣٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾: والباطلُ كُتُبٌ كتَبُوها، لم يُنزِلْها اللهُ تعالى، فأكَلوا بها الناس، وذلك قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨][٥]. (٧/ ٣٢٧)

٣٢٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، يعني: أهل ملتهم، وذلك أنَّهم كانت لهم مأكلة كُلَّ عام من سَفِلَتهم من الطعام والثمار على تكذيبهم بمحمد ﷺ، ولو أنَّهم آمنوا بمحمد ﷺ لَذَهَبَتْ تلك المأكلة[٦] [٢٩٢٦]. (ز)

[٢٩٢٥] علَّقَ ابنُ كثير (٧/ ١٨٣) على قول السديِّ بقوله: «وهو كما قال، فإنَّ الأحبار هم علماء اليهود، كما قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣]، والرهبان: عباد النصارى، والقسيسون: علماؤهم، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾

٣٢٢٣٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في الآية، قال: وأمَّا سبيل الله: فمحمد ﷺ[(١)]. (٧/ ٣٢٧)

٣٢٢٣٨ - عن **ابن عون** [المزني] - من طريق علي بن بكار - في قول الله: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: هم الذين يُثَبِّطون عن الجهاد في سبيل الله[(٢)]. (ز)

٣٢٢٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾، يقول: يمنعون أهلَ دينهم عن دين الإسلام[(٣)][٢٩٢٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٢٤٠ - عن **الفضيل بن عياض**، قال: اتَّبِعوا عالِمَ الآخرة، واحذرُوا عالِمَ الدنيا، لا يَضُرُّكم بسَكَرِه[(٤)]. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾[(٥)]. (٧/ ٣٢٧)

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾

❁ قراءات:

٣٢٢٤١ - عن عَلْباءَ بنِ أحمر: أنَّ **عثمان بن عفان** لَمَّا أراد أن يكتُبَ المصاحفَ أرادوا أن يُلقُوا الواوَ التي في براءة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾. قال لهم

[٢٩٢٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٠٠) صُوَرًا في أكلهم لأموال الناس بالباطل، ثم **علَّق** بقوله: «وقوله تعالى: ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ **يعم** كل ذلك».

[٢٩٢٧] قال **ابنُ عطية** (٤/ ٣٠٠): «﴿سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾: الإسلام، وشريعة محمد ﷺ. ويحتمل أن يريد: ويصدون عن سبيل الله في أكلهم الأموال بالباطل. **والأول أرجح**». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٨.

(٤) أي: بغفلته. تاج العروس (سكر).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أُبَيٌّ: لَتُلْحِقُنَّها أو لَأَضَعَنَّ سيفِي على عاتِقِي. فألْحَقُوها[١]. (٧/ ٣٣٢)

❁ نزول الآية:

٣٢٢٤٢ ـ عن ثوبانَ، قال: لَمَّا نزَلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ كُنَّا مع رسول الله ﷺ في بعضِ أسفاره، فقال بعضُ أصحابِه: لو علِمنا أيُّ المالِ خيرٌ فنتَّخذَه؟ فقال: «**أفضلُه لِسانٌ ذاكرٌ، وقلبٌ شاكِرٌ، وزوجةٌ مؤمنةٌ تعينُه على إيمانه**». وفي لفظ: «**تعينُه على أمرِ الآخرة**»[٢]. (٧/ ٣٢٩)

٣٢٢٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزَلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ كبُر ذلك على المسلمين، وقالوا: ما يستطيعُ أحدٌ مِنَّا أن يتركَ لولدِه مالًا يبقَى بعدَه. فقال عمر: أنا أُفَرِّجُ عنكم. فانطلَق عمرُ، واتَّبَعه ثوبان، فأتَى النبيَّ ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، إنَّه قد كبُر على أصحابِك هذه الآية. فقال: «**إنَّ الله لم يفرضِ الزكاة إلا لَيُطَيِّبَ بها ما بقِي من أموالِكم، وإنَّما فرَض المواريثَ من أموالٍ تبقَى بعدَكم**». فكبَّر عمر، ثم قال له النبيُّ ﷺ: «**ألَا أخبِرُك بخيرِ ما يكنِزُ المرءُ؟! المرأةُ الصالحة؛ التي إذا نظَر إليها سرَّته، وإذا أمرَها أطاعَتْه، وإذا غاب عنها حفِظَتْه**»[٣]. (٧/ ٣٣٠)

٣٢٢٤٤ ـ عن بُريدة، قال: لَمَّا نزَلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية؛

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.
﴿وَٱلَّذِينَ﴾ بالواو قراءة العشرة.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٧٥ ـ ٧٦ (٢٢٣٩٢)، والترمذي ٥/ ٣٢٦ (٣٣٥١)، وابن ماجه ٣/ ٦١ (١٨٥٦)، وابن جرير ١١/ ٤٣٠، من طريق سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/ ١٢٠: «رجاله ثقات، إلا أنَّ فيه انقطاعًا». وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/ ٢٠٨ (٢١٧٦).

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٩٧ (١٦٦٤)، والحاكم ١/ ٥٦٧ (١٤٨٧)، من طريق يحيى بن يعلى المحاربي، عن أبيه، عن غيلان، عن جعفر بن إياس، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ١٠٧٦: «إسناد صحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٤/ ١٢٧٢: «إسناد صحيح».
وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٣ (٣٢٨١)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨ (١٠٠٨٠)، من طريق يحيى بن يعلى المحاربي، عن أبيه، عن غيلان، عن عثمان بن اليقظان، عن جعفر بن إياس، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عثمان لا أعرفه، والخبر عجيب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٨٤ (١٣١٩): «ضعيف».

قال أصحابُ رسول الله ﷺ: نزَل اليومَ في الكنزِ ما نزَل. فقال أبو بكر: يا رسولَ الله، ماذا نكنِزُ اليومَ؟ قال: «**لسانًا ذاكِرًا، وقلبًا شاكِرًا، وزوجةً صالحةً تُعِينُ أحدَكم على إيمانِه**»[1]. (٧/ ٣٣٠)

٣٢٢٤٥ ـ عن زيد بن وهب، قال: مررت بالرَّبَذَة، فإذا أنا بأبي ذرٍّ، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنتُ بالشام، فاختلفتُ أنا ومعاوية في: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب. فقلتُ: نزلتْ فينا، وفيهم. فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان يشكوني، فكتب إِلَيَّ عثمان: أن اقدم المدينة. فقدمتها، فكثر عَلَيَّ الناسُ، حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئتَ تَنَحَّيْتَ فكُنتَ قريبًا. فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمَّروا عَلَيَّ حبشيًّا لَسَمِعْتُ وأطعتُ[2]. (٧/ ٣٣٤)

❁ تفسير الآية:

٣٢٢٤٦ ـ عن أُمِّ سلمة: أنَّها قالت: يا رسولَ الله، إنَّ لي أَوْضَاحًا مِن ذهبٍ أو فضة، أفكَنزٌ هو؟ قال: «**كلُّ شيءٍ تُؤَدَّى زكاتُه فليس بكنز**»[3]. (٧/ ٣٢٩)

٣٢٢٤٧ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيُّ مالٍ أدَّيْتَ زكاتَه فليس بكَنز**»[4]. (٧/ ٣٢٨)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في فضيلة ذكر الله ص٢٨، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٧٠ ـ ٧١ ـ، من طريق الحكم بن ظهير، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه به. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد.

قال الزيلعي: «حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب».

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٧ (١٤٠٦) مُطَوَّلًا، وابن جرير ١١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩ (١٠٠٨٥). وأورده الثعلبي ٥/ ٤١.

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ١٤ (١٥٦٤)، والحاكم ١/ ٥٤٧ (١٤٣٨)، من طريق ثابت بن عجلان، عن عطاء، عن أم سلمة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال العيني في عمدة القاري ٨/ ٢٥٤: «إسناده جيد، ورجاله رجال البخاري». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٤/ ١٢٩٥ (١٨١٠): «قال ميرك: وإسناده جيد». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٤٥: «إسناده جيِّد». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ١٠٠ (٥٥٩): «إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٦٤٧، ٢٦٥٢، من طريق يحيى بن أبي أنيسة، عن أبي الزبير، عن جابر به.

وأخرجه أيضًا ٩/ ٩، ١٩، من طريق يحيى بن سعيد الجزري، عن أبي الزبير، عن جابر به. =

٣٢٢٤٨ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزبير ـ موقوفًا[(١)]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٤٩ ـ عن **أبي أُمامة** ـ من طريق محمد بن زياد ـ قال: حِلْيَةُ السيوفِ مِن الكنوز، ما أُحَدِّثُكم إلا ما سمِعتُ[(٢)]. (٧/ ٣٣٢)

٣٢٢٥٠ ـ عن مالك بن أوس بن الحَدَثَان، قال: كنتُ في المسجد، فدخل **أبو ذر** المسجدَ، فصلَّى ركعتين عند سارِيَةٍ، فقال له عثمان: كيف أنت؟ قال: بخير، كيف أنت؟ ثم ولَّى واستفتح: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، وكان رجلًا صلب الصوت، فرفع صوتَه، فارْتَجَّ المسجدُ، ثم أقبل على الناس، فقلتُ: يا أبا ذرٍّ ـ أو قال له الناس ـ: حدِّثنا حديثًا سمعتَه من رسول الله ﷺ. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**في الإبل صَدَقَتُها، وفي الغنم صَدَقَتُها**، ـ قال أبو عاصم: وأظنه قال: **في البقر صدقتها** ـ، **وفي البَزِّ صَدَقَتُه، وفي الذهب والفِضَّة والتِّبْرِ صَدَقَتُه، ومَن جمع مالًا فلم يُنفقه في سبيل الله وفي الغارمين وابن السبيل كان كَيَّةً عليه يوم القيامة**». قلتُ: يا أبا ذرٍّ، اتَّقِ اللهَ، وانظر ما تقول، فإنَّ الناس قد كَثُرَتْ الأموال في أيديهم. قال: ابنَ أخي، انتَسِبْ لي. فانتَسَبْتُ له، فقال: قد عرفتُ نسبك الأكبر، أفتقرأُ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فاقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ إلى آخر الآية. قال: فافْقَهْ إذًا[(٣)]. (ز)

٣٢٢٥١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق جَعْدَةَ بنِ هُبَيرةَ ـ قال: أربعةُ آلافٍ فما دونَها نفقة، وما فوقَها كَنزٌ[(٤)] [٢٩٢٨]. (٧/ ٣٣٢)

[٢٩٢٨] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ١٨٥) على أثر عليّ ﷺ بقوله: «هذا غريب».

= وأخرجه الخطيب في تاريخه ٨/ ١١ ـ ١٢ في ترجمة الحسين بن أحمد الذهبي (٤٠٤٨)، من طريق عبدالعزيز بن عبدالرحمن البالسي، عن خصيف بن عبدالرحمن، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله به.
قال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٩٩ بعد ذكره لرواية الخطيب: «هذا إسناد ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩، والطبراني (٧٥٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢١٣ (١٠٨٠٣)، والبزار ٩/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ (٣٨٩٥) واللفظ له، من طريق موسى بن عبيدة، عن عمران بن أبي أنس، عن مالك بن أوس بن الحدثان به.
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٧٢ (٤٣٨٥): «فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٠(٢٠٥٨): «سند ضعيف؛ لانقطاعه، وضعف بعض رواته». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٢٣(١١٧٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٢٢٥٢ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي الضَّيْف ـ قال: مَن ترك عشرة آلافِ درهمٍ جُعِلت صَفائِحُ يُعَذَّبُ بها صاحِبُها يوم القيامة قبل القضاء[١]. (ز)

٣٢٢٥٣ ـ عن **جابر بن عبد الله**، قال: إذا أَخْرَجْتَ صدقةَ كنزِك فقد أذهَبتَ شرَّه، وليس بكنزٍ[٢]. (٧/ ٣٣١)

٣٢٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما أُدِّي زكاتُه فليس بكنزٍ[٣]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عَلِيٍّ ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية، قال: هم الذين لا يُؤَدُّون زكاةَ أموالِهم، وكلُّ مالٍ لا تُؤَدَّى زكاتُه، كان على ظهرِ الأرض أو في بطنِها؛ فهو كَنزٌ، وكلُّ مالٍ أُدِّي زكاتُه فليس بكَنز، كان على ظهر الأرض أو في بطنها[٤]. (٧/ ٣٢٨)

٣٢٢٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يقول: هم أهل الكتاب. وقال: هي خاصَّة وعامَّة[٥][٢٩٢٩]. (٧/ ٣٣١)

[٢٩٢٩] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (١١/ ٤٣٢) إلى ما ذهب إليه ابن عباس، وقال: «يعني بقوله: «هي خاصة وعامة»: هي خاصَّة في المسلمين فيمن لم يؤدِّ زكاة ماله منهم، وعامة في أهل الكتاب؛ لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم إن أنفقوا». واستدلَّ على صحة ما قال في تأويل قول ابن عباس هذا **بأثر ابن عباس السابق عليه، وأثرِ ابن زيد، ولغة العرب، ودلالة العقل**. وقال: «وإنما قلنا: ذلك على الخصوص؛ لأنَّ الكنز في كلام العرب: كل شيء مجموع بعضُه على بعضٍ، في بطن الأرض كان أو على ظهرها. وإذا كان ذلك معنى الكنز عندهم، وكان قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ معناه: والذين يجمعون الذهب والفضة بعضَها إلى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله، وهو عامٌّ في التلاوة، ولم يكن في الآية بيانُ كم ذلك القدر من الذهب والفضّة الذي إذا جمع بعضه إلى بعض استحقَّ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٢٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: ما أُدِّي زكاتُه فليس بكنزٍ، وإن كان تحتَ سبعِ أرَضين، وما لم تُؤدَّ زكاتُه فهو كَنزٌ، وإن كان ظاهرًا[1]. (٧/٣٢٨)

٣٢٢٥٨ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعًا، مثلَه[2]. (٧/٣٢٨)

٣٢٢٥٩ ـ عن خالد بن أسلم، قال: خرجنا مع **عبد الله بن عمر**، فقال أعرابيٌّ: أخبِرْني عن قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال ابن عمر: مَن كَنَزَها فلم يُؤَدِّ زكاتها فويلٌ له، إنَّما كان هذا قبلَ أن تنزلَ الزكاة، فلمَّا أُنزلت جعَلها اللهُ طُهْرًا للأموال. ثم التفت، فقال: ما أُبالي لو كان عندي مِثْلُ أُحُدٍ ذهبًا؛ أعلمُ عددَه أُزَكِّيه، وأعملُ فيه بطاعةِ الله[3]. (٧/٣٢٨)

٣٢٢٦٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية، قال: هذه عامَّةٌ في أهلِ الكتاب وفي المسلمين، مَن كسَب مالًا حلالًا فلم يُعْطِ حَقَّ الله منه كان كنزًا، وإن كان كثيرًا فأعطى حقَّ الله مِنه ودفَنه في الأرض لم يكنْ كَنزًا[4]. (٧/٣٣١)

٣٢٢٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الشَّيباني ـ قال: ما أَدَّيْتَ زكاتَه فليس بكَنزٍ[5]. (ز)

٣٢٢٦٢ ـ عن جابر، قال: قلتُ **لعامر [الشعبي]**: مالٌ على رَفٍّ بين السماء والأرض لا تُؤَدَّى زكاتُه، أكَنزٌ هو؟ قال: يُكْوَى به يوم القيامة[6]. (ز)

== الوعيدَ؛ كان معلومًا أنَّ خصوص ذلك إنما أُدْرِك لوقْفِ الرسول عليه، وذلك كما بيّنّا من أنَّه المال الذي لم يُؤَدَّ حقُّ الله منه من الزكاة دون غيره، لِمَا قد أوضحنا من الدلالة على صِحَّته».

---

(١) أخرجه مالك ١/٢٥٦، وابن أبي شيبة ٣/١٩٠ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٦/١٧٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١٦٣ (٨٢٧٩)، والبيهقي في الكبرى ٤/١٤٠ (٧٢٣٣)، من طريق سويد بن عبدالعزيز، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال البيهقي: «ليس هذا بمحفوظ، وإنما المشهور عن سفيان، عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٦٤ (٤٣٣٨): «فيه سويد بن عبدالعزيز، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٢٩٧ (٥١٨٤): «منكر».

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٩٥، والبخاري (٤٦٦١) دون آخره، وابن ماجه (١٧٨٧)، والبيهقي في سننه ٤/٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٤٢٦.

٣٢٢٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾، قال: هؤلاء أهلُ القبلة، والكنزُ ما لم تُؤَدَّ زكاتُه وإن كان على ظهر الأرض، وإن قلَّ، وإن كان كثيرًا قد أُدِّيَتْ زكاتُه فليس بكَنزٍ[(١)]. (٧/ ٣٣٢) (ز)

٣٢٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾، يعني بالكنْز: مَنْع الزكاة[(٢)]. (ز)

٣٢٢٦٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الكَنزُ ما كُنِزَ عن طاعةِ الله وفريضتِه، ذلك الكنزُ. وقال: افترِضَت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا، لم يُفرَّقْ بينَهما[(٣)] [٢٩٣٠]. (٧/ ٣٣١)

[٢٩٣٠] اختُلِف في معنى «الكنز» على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّه كلُّ مالٍ وجَبَت فيه الزكاة فلم تُؤَدَّ زكاته، سواء كان مدفونًا أو غير مدفون. **وثانيها**: أنّه كلُّ مالٍ زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز، أدّيت منه الزكاة أو لم تُؤَدَّ. **وثالثها**: أنّه كلُّ ما فضل من المالِ عن حاجة صاحبه إليه.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١١/ ٤٣٠ بتصرف) القولَ الأولَ، وهو قول ابن عمر، وعكرمة، والسديّ، وعامر الشعبيّ **استنادًا إلى السّنّة، والدلالة العقلية**، وعلَّلَ ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله أوجب في خمس أواقٍ من الوَرِق على لسان رسوله رُبع عُشْرها، وفي عشرين مثقالًا من الذهب مثل ذلك رُبْع عشرها، فلو كان ما زادَ من المال على أربعة آلاف درهم، أو ما فضل عن حاجة ربِّه التي لا بد منها مما يستحق صاحبُه باقتنائه ـ إذا أدَّى إلى أهل السُّهْمان حقوقهم منها من الصدقة ـ وعيدَ الله، لم يكن اللازمُ ربَّه فيه رُبْع عشره، بل كان اللازم له الخروج من جميعه إلى أهله، وصرفه فيما يجب عليه صرفه». ثم ذكر حديث أبي هريرة: «أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما من رجل لا يُؤَدِّي زكاةَ ماله إلا جُعل يوم القيامة صفائحَ من نار يُكْوَى بها جبينه وجبهته وظهره...**»». ثم قال (١١/ ٤٣٢): «وفي نظائر ذلك من الأخبار التي كرهنا الإطالة بذكرها الدلالةُ الواضحة على أنَّ الوعيد إنَّما هو من الله على الأموال التي لم تُؤَدَّ الوظائفُ المفروضةُ فيها لأهلها من الصدقة، لا على اقتنائها واكتنازها. وفيما بيّنا من ذلك البيانُ الواضح على أن الآية لخاصٍّ، كما قال ابن عباس».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٤/ ١٣٨ بتصرف) على القولين الثاني والثالث بقوله: «هذان القولان ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩ أوله.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾

٣٢٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ يعني: الكنوز ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله؛ ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع في الآخرة[(١)] [٢٩٣١]. (ز)

٣٢٢٦٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: الزكاة المفروضة، والنفقة في سبيل الله، وفي طاعته[(٢)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٢٦٨ ـ عن **عِرَاك بن مالك** =

٣٢٢٦٩ ـ وعمر **بن عبد العزيز** ـ من طريق راشد بن مسلم ـ: أنَّهما قالا في قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾، قالا: نَسَخَتْها الآيةُ الأخرى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣][(٣)]. (٧/ ٣٣٢)

٣٢٢٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وسمعتُهم يقولون: نَسَخَتِ الزكاةُ كُلَّ صدقةٍ كانت قبلها[(٤)]. (ز)

== يقتضيان أنَّ الذمَّ في حَبْسِ المال، لا في مَنْعِ زكاته فقط. ولكن قال عمر بن عبدالعزيز: هي منسوخة بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣] فأتى فرض الزكاة على هذا كله. كأنَّ مضمن الآية: لا تجمعوا مالًا فتُعَذَّبوا. فنسخه التقرير الذي في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾».

[٢٩٣١] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٠٢) أنَّ الضمير في قوله: ﴿يُنفِقُونَهَا﴾ يجوز أن يعود على الأموال والكنوز التي يتضمنها المعنى، ويجوز أن يعود على الذهب والفضة إذ هما أنواع. ثم **نقل** أنَّه قيل بعوده على الفضة، واكتُفِي بضمير واحد عن ضمير الآخر إذ أفهمه المعنى، وعلَّق عليه بقوله: «وهذا **نحو قول الشاعر**:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٢٧١ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه قال: «**الدِّينارُ كَنزٌ، والدِّرهمُ كنزٌ، والقِيراطُ كنزٌ**»[(١)]. (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٧٢ ـ عن ثوبان، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَن مات وهو بَريءٌ من ثلاثٍ ـ مِن الغلول، والكنز، والدَّين ـ دخَل الجنة**»[(٢)]. (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٧٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن بلال، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا بلالُ، الْقَ الله فقيرًا، ولا تَلْقَه غنيًّا**». قلتُ: وكيف لي بذلك؟ قال: «**إذا رُزِقتَ فلا تَخْبَأْ**[(٣)]، **وإذا سُئِلتَ فلا تَمْنَعْ**». قلتُ: وكيف لي بذاك؟ قال: «**هُو ذاكَ، وإلَّا فالنار**»[(٤)]. (٧/ ٣٣٧)

٣٢٢٧٤ ـ عن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله فرَض على أغنياءِ المسلمين في أموالِهم بقَدْرِ الذي يسَعُ فقراءَهم، ولن يُجْهَدَ الفقراءُ إذا جاعوا وعرُوا إلا بما يمنَعُ أغنياؤهم، ألا وإنَّ اللهَ يُحَاسِبُهم حسابًا شديدًا، أو يُعَذِّبُهم عذابًا أليمًا**»[(٥)]. (٧/ ٣٣٦)

---

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٧ (١٢٧٢) مطولًا، من طريق ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن أبي تميم الجيشاني، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٣ (٦٣٧): «قال أبي: هذا حديث مُنكَر». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٦ على رواية ابن مردويه: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٤٣ (٧٢١).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥٣ (٢٢٣٦٩)، ٣٧/ ١٠٤ ـ ١٠٥ (٢٢٤٢٧ ـ ٢٢٤٢٨)، وابن ماجه ٣/ ٤٨٨ (٢٤١٢)، والترمذي ٣/ ٤٠١ (١٦٧٣) واللفظ له، وابن حبان ١/ ٤٢٧ (١٩٨)، والحاكم ٢/ ٣١ (٢٢١٧ ـ ٢٢١٨)، من طريق قتادة، عن سالم، عن معدان، عن ثوبان به.
قال الترمذي: «هكذا قال سعيد: الكنز. وقال أبو عوانة في حديثه: الكبر. ولم يذكر فيه: عن معدان، ورواية سعيد أصح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «تابعه أبو عوانة عن قتادة في إقامة هذا الإسناد». وعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «تابعه أبو عوانة على شرط البخاري ومسلم». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». قال المنذري في الترغيب ٣/ ٣٥١ معلقًا على رواية (الكنز): «وقد ضبطه بعض الحفاظ: الكنز، بالنون والزاي، وليس بمشهور». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٦٤ (٢٧٨٥).

(٣) خَبَأَ الشيء يَخْبَؤُه خَبْأً: ستره. لسان العرب (خبأ).

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٢ (٧٨٨٧)، من طريق أبي فروة يزيد بن محمد الرهاوي، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد الخدري، عن بلال به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «واهٍ». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٤٣: «إسناده ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٥٤٥: «ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٥٣٧ (٦٧٤٢): «ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٤٨ ـ ٤٩ (٣٥٧٩)، من طريق ثابت بن محمد، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن حرب بن سريج، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن محمد ابن الحنفية، عن علي به. =

٣٢٢٧٥ ـ عن أبي أُمامة، قال: تُوُفِّي رجلٌ مِن أهل الصُّفَّة، فوُجِد في إزاره دينار، فقال النبيُّ ﷺ: «كَيَّةٌ». ثم تُوُفِّي آخرُ، فوُجِد في إزاره ديناران، فقال النبي ﷺ: «كَيَّتان»[(١)] [٢٩٣٢]. (ز)

٣٢٢٧٦ ـ عن الحسن البصري، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: **«مَن أدَّى زكاةَ مالِه أدَّى الحقَّ الذي عليه، ومَن زاد فهو خيرٌ له»**[(٢)]. (٧/ ٣٣١)

٣٢٢٧٧ ـ عن سعيد بن أبي سعيد: أنَّ رجلًا باع دارًا على عهدِ عمر، فقال له **عمر**: أَحْرِزْ ثَمنَها؛ احفِرْ تحتَ فراشِ امرأتِك. فقال: يا أميرَ المؤمنين، أوَليس بكَنزٍ؟ قال: ليس بكنزٍ ما أُدِّي زكاتُه[(٣)]. (٧/ ٣٢٩)

[٢٩٣٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ٣٠٤) على حديث أبي أُمامة بقوله: «وهذا إمَّا لأنَّهما كانا يعيشان مِن الصدقات وعندهما التِّبْر، وإمَّا لأنَّ هذا كان في صدر الإسلام، ثم قرَّر الشرعُ ضبطَ المال، وأداءَ حقِّه. ولو كان ضبطُ المال ممنوعًا لكان حقُّه أن يُخْرَج كلُّه، لا زكاتُه فقط، وليس في الأمة مَن يُلْزِم هذا».

= قال الطبراني في الصغير ١/ ٢٧٥ (٤٥٣): «لم يروِه عن أبي جعفر إلا حرب بن سريج، ولا عنه إلا المحاربي، تفرد به ثابت بن محمد، وقد روي عن علي ﷺ مِن وجوه غير مُسْنَدة». وقال المنذري في الترغيب ١/ ٣٠٦ (١١٣٠): «ثابت ثقة صدوق، روى عنه البخاري وغيره، وبقية رواته لا بأس بهم، ورُوِي موقوفًا على علي ﷺ، وهو أشبه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٦٢ (٤٣٢٤): «ثابت من رجال الصحيح، وبقية رجاله وُثِّقوا، وفيهم كلام».

وأخرجه أبو بكر الشافعي في الغَيلانيَّاتِ ١/ ٩٤ ـ ٩٥ (٤٨)، من طريق أبي إسماعيل حفص بن عمر، عن عبيدالله، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن عمه محمد ابن الحنفية، عن علي بن أبي طالب به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١ (٨١٣): «هذا حديث لا يَصِحُّ عن رسول الله ﷺ».

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥١١ (٢٢١٧٦)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٤٥ (١٠٧٨)، وابن جرير ١١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، من طريق قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة به.

قال المنذري في الترغيب ٢/ ٣١ (١٣٧٩): «رواه أحمد والطبراني من طرق، ورواة بعضها ثقات أثبات غير شهر بن حوشب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٠ (١٧٧٧٠): «رواه كله أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير شهر بن حوشب، وقد وُثِّق». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٤٧٢ (١٩١٠): «سند صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٥٤ (٩٨٤١)، وأبو داود في المراسيل ص١٤١ (١٣٠).

قال المنذري في الترغيب ١/ ٣٠١ (١١١٢): «رواه أبو داود في المراسيل، ورواه الطبراني والبيهقي وغيرهما عن جماعة من الصحابة مرفوعًا متصلًا، والمرسل أشبه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٩٢: «رواه البيهقي عن الحسن مرسلًا، وهو البصري، وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٦٩ (١٥٦٨): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٢٢٧٨ ـ عن أبي بكر بن المُنكَدِر، قال: بعَث حبيبُ بن مَسلمةَ إلى **أبي ذرٍّ** ـ وهو أميرُ الشام ـ بثلاثِمائة دينار، وقال: استعِنْ بها على حاجتِك. فقال أبو ذر: ارجِعْ بها إليه، أما وَجَد أحدًا أغرَّ بالله مِنَّا؟! ما لَنا إلا الظِّلُّ نتوارى به، وثلاثةٌ مِن غنَم تروحُ علينا، ومولاةٌ لنا تصَدَّقت علينا بخدمتِها، ثم إنِّي لأنا أتخوَّفُ الفَضْل[١]. (٧/ ٣٣٧)

٣٢٢٧٩ ـ عن **أبي ذرٍّ** ـ من طريق التَّيْمِيِّ ـ قال: ذو الدِّرهمين أشدُّ حَبْسًا مِن ذي الدِّرهم[٢]. (٧/ ٣٣٨)

٣٢٢٨٠ ـ عن **أبي ذرٍّ**، قال: إنَّ خليلي عهِدَ إليَّ: أنَّ أيَّ مال ـ ذهبٍ أو فضةٍ ـ أُوكِيَ[٣] عليه فهو جَمْرٌ على صاحبِه، حتى يُفرِغَه في سبيل الله، وكان إذا أخَذ عطاءَه دعا خادمَه، فسأله عمَّا يكفيه لسنةٍ، فاشتراه، ثم اشترى فلوسًا بما بَقِي[٤]. (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٨١ ـ عن الأحنف بن قيس، قال: جاء **أبو ذرٍّ**، فقال: بشِّر الكانزين بِكَيٍّ مِن قِبَلِ ظهورِهم، يخرُجُ مِن جنوبِهم، وكيٌّ مِن جباهِهم يخرُجُ مِن أقفائِهم. فقلتُ: ماذا؟ قال: ما قلتُ إلا ما سمعتُ مِن نبيِّهم ﷺ[٥]. (٧/ ٣٣٤)

٣٢٢٨٢ ـ عن الأحنف بن قيس، قال: جلستُ إلى مَلَأٍ من قريش، فجاءَ رجلٌ خشِنُ الشَّعَرِ والثيابِ والهيئة، حتى قامَ عليهم، فسلَّم، ثم قال: بشِّرِ الكانزين برَضْفٍ[٦] يُحمَى عليه في نارِ جهنم، ثم يوضعُ على حَلَمَةِ ثَدْيِ أحدِهم، حتى يخرُجَ من نُغْضِ[٧] كَتِفِه، ويوضعُ على نُغْضِ كَتِفِه، حتى يخرُجَ من حلمةِ ثَديه، فيتَدَلْدَلُ[٨]. ثُمَّ ولَّى، فجلس إلى سارِيَة، وتبِعتُه، وجلَستُ إليه، وأنا لا أدرِي مَن هو، فقلتُ: لا أرى القومَ إلا قد كرِهوا الذي قلتَ. قال: إنَّهم لا يعقِلون شيئًا، قال لي خليلي. قلتُ: مَن خليلُك؟ قال: النبيُّ ﷺ: «**أتُبْصِرُ أُحُدًا؟**». قلتُ: نعم. قال: «**ما أُحِبُّ أن يكونَ لي مثلُ أُحُدٍ ذهبًا، أُنفِقُه كلَّه إلا ثلاثةَ دنانير**». وإنَّ هؤلاء لا يعقِلون، إنَّما يجمَعون للدنيا،

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٤٧. (٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١٤٧.

(٣) الوِكاء: الخيط الذي تُشَدُّ به الصُّرَّة والكيس، وغيرهما. النهاية (وكا).

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (٢١٣٨٤)، ٣٥/ ٤٢٠ (٢١٥٢٨)، والبزار ٩/ ٣٥٩ (٣٩٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٠ (١٧٧٦٢): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٣٦ (٧٢٧٠): «سند صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٧ (١٤٠٧)، ومسلم ٢/ ٦٩٠ (٩٩٢) واللفظ له.

(٦) الرضف: الحجارة المحماة على النار. النهاية (رضف).

(٧) النُّغض والنَّغض: أعلى الكتف. وقيل: العظم الرقيق الذي على طرفه. النهاية (نغض).

(٨) يقال: يتدلدل في مشيه إذا اضطرب. النهاية (دلدل).

واللهِ، لا أسألُهم دُنْيا، ولا أَستفتِيهم عن دينٍ حتى ألقَى الله[١]. (٧/ ٣٣٨)

٣٢٢٨٣ ـ عن شدَّاد بن أوس، قال: كان أبو ذرٍّ يَسمعُ مِن رسول الله ﷺ الأمرَ فيه الشِّدَّة، ثم يخرُج إلى باديتِه، ثم يُرَخِّصُ فيه رسولُ الله ﷺ بعدَ ذلك، فيُحفَظُ مِن رسول الله ﷺ في ذلك الأمرِ الرُّخْصَةَ، فلا يسمَعُها أبو ذرٍّ، فيأخُذُ أبو ذَرٍّ بالأمرِ الأوَّلِ الذي سمِعَ قبلَ ذلك[٢] [٢٩٣٣]. (٧/ ٣٣٨)

٣٢٢٨٤ ـ عن ملحان بن ثروان، قال: سمعتُ **عمَّار بن ياسر** يقول: إنَّ أهل المائدة سألوا المائدة، ثُمَّ نزلت، فكفروا بها. وإنَّ قوم صالح سألوا الناقة، فلما أُعطوها كفروا بها. وإنَّكم قد نُهيتم عن كنز الذهب والفضة، فسَتَكْنِزُونها. فقال رجلٌ: نكنِزُها وقد سمعنا قولَه؟! قال: نعم، ويقتُل عليه بعضُكم بعضًا[٣]. (ز)

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾

٣٢٢٨٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما مِن صاحبِ ذهبٍ ولا فِضَّةٍ لا يؤدِّي حقَّها إلا جُعِلت له يومَ القيامة صفائحَ، ثم أُحمِي عليها في نارِ جهنم، ثم يُكوى بها جُنبُه وجبهتُه وظهرُه، في يومٍ كان مقدارُه خمسين ألفَ سنة، حتى يُقضَى بين الناس، فيَرى سبيلَه إمَّا إلى الجنة، وإمَّا إلى النار**»[٤]. (٧/ ٣٣٢)

٣٢٢٨٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يوضَعُ الدينارُ على الدينار، ولا الدرهمُ على الدرهم، ولكن يُوسَّعُ جِلْدُه**، ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

[٢٩٣٣] قال **ابن كثير** (٧/ ١٩٠): «في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر: «**ما يسرني أن عندي مثل أُحد ذهبًا يمر عليه ثالثة وعندي منه شيء، إلا دينار أرصده لدين**». فهذا ـ والله أعلم ـ هو الذي حدا أبا ذر على القول بهذا».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٧ (١٤٠٧ ـ ١٤٠٨) واللفظ له، ومسلم ٢/ ٦٨٩ (٩٩٢).

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٦٠، ٣٦١ (١٧١٣٧)، والطبراني (٧١٦٦) واللفظ له. وقال محققو المسند: حديث حسن.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ١١٩ (١٤٦٠)، ومسلم ٢/ ٦٨٠ ـ ٦٨١ (٩٨٧) مُطَوَّلًا واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠ (١٠٠٩٠).

وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾»[1]. (٧/ ٣٣٢)

٣٢٢٨٧ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**في الإبل صَدَقتُها، وفي البقر صَدَقتُها، وفي الغنم صَدَقتُها، وفي البَزِّ صَدَقتُه، فمَن رفَع دينارًا، أو دِرهمًا، أو تِبْرًا، أو فضةً لا يُعِدُّه لغريمٍ، ولا ينفِقُه في سبيل الله؛ فهو كَنزٌ يُكوى به يومَ القيامة**»[2]. (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٨٨ ـ عن أبي هريرة مرفوعًا، مثلَه[3]. (٧/ ٣٣٥)

٣٢٢٨٩ ـ عن أبي مُجيبٍ الشامي، قال: كان نعلُ سيفِ أبي هريرةَ مِن فِضَّة، فقال له أبو ذرٍّ: أما سمِعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما مِن رجلٍ ترَك صفراءَ أو بيضاءَ إلا كُوِيَ بها**»؟[4]. (٧/ ٣٣٦)

٣٢٢٩٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما مِن أحدٍ يموتُ فيترُك**

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ١٤٤ ـ، من طريق سيف بن محمد الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير عقب روايته له: «سيف هذا كذَّاب، متروك». وقال ٤/ ١٤١: «وقد رواه ابن مردويه، عن أبي هريرة مرفوعًا، ولا يصح رفعه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٦ (٢٠٥٠): «سند ضعيف؛ لضعف سيف بن محمد الثوري، لكن له شاهد من حديث عبدالله بن مسعود، رواه الطبراني في الكبير موقوفًا بسند صحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٦٨٨ (٣٦١٩): «ضعيف جِدًّا؛ لضعف سيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٥٢٢ (٦٧٣٦): «موضوع».

(٢) تقدم في تفسير الآية السابقة من حديث مالك بن أوس بن الحدثان، عن أبي ذر.

قال الحاكم: «كلا الإسنادين صحيحان على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٣/ ٨٥ (١٥٧٠) مُعَقِّبًا على تصحيح الحاكم: «وفيه نظرٌ». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج الهداية ١/ ٢٦٠ (٣٣٤): «إسناده حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٤٤٥ (٥٩٠٥): «وقال في المهذب: إسناده جيد، ولم يخرجوه. وقال ابن حجر في تخريج الرافعي: إسناده لا بأس به. وقال في تخريج المختصر: حديث غريب، رواته ثقات، لكنَّه معلول. قال الترمذي: سألتُ محمدًا ـ يعني: البخاري ـ عنه. فقال: لم يسمع ابن جريج من عمران بن أبي أنس». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (١١٧٨): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٢٥: «وطريق أبي هريرة لا بد أن يكون ضعيفًا، وحسبك دليلًا على ذلك تفرُّدِ ابن مردويه به».

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٦/ ٦٠ في ترجمة عبدالواحد الثقفي (١٧٠٧)، وابن جرير ١١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ واللفظ له، من طريق عبدالواحد الثقفي، عن أبي المجيب، عن أبي ذر به.

وأخرجه أحمد ٣٥/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ (٢١٤٨٠)، والبخاري في تاريخه ٦/ ٦٠ في ترجمة عبدالواحد الثقفي (١٧٠٧)، من طريق ابن عبدالواحد، عن أبي مجيب، عن أبي ذر به.

قال الذهبي في الميزان ٤/ ٣٩٤ مشيرًا إلى نكارته في ترجمة يحيى بن عبدالواحد: «ويروي عنه شعبة عن أبي المجيب بحديث منكر».

صفراءَ أو بيضاءَ إلا كُوِيَ بها يومَ القيامة، مغفورًا له بعدُ أو مُعَذَّبًا»[١]. (٧/ ٣٣٦)

٣٢٢٩١ ـ عن **ثوبان**، قال: ما مِن رجلٍ يموتُ وعندَه أحمرُ أو أبيضُ إلا جعَل اللهُ له بكلِّ قيراطٍ صفحةً من نارٍ يُكْوَى بها قدمُه إلى ذَقَنِه، مغفورًا له بعدُ أو معذَّبًا[٢]. (٧/ ٣٣٤)

٣٢٢٩٢ ـ عن ثوبان مرفوعًا، نحوَه[٣]. (٧/ ٣٣٤)

٣٢٢٩٣ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مِن ذي كنزٍ لا يُؤَدِّي حَقَّه إلا جيءَ به يومَ القيامة، يُكوَى به جِبينُه وجبهتُه، وقيل له: هذا كنزُك الذي بخِلت به»**[٤][٢٩٣٤]. (٧/ ٣٣٦)

٣٢٢٩٤ ـ عن **أبي ذرٍّ** ـ من طريق قتادة ـ قال: بُشِّر أصحابُ الكنوزِ بكيٍّ في الجِباه، وفي الجُنُوب، وفي الظهور[٥]. (٧/ ٣٣٤)

[٢٩٣٤] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ بتصرف) أنَّ الضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾ يحتمل العود على الكنوز، أو الأموال. وأنَّ قوله: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ إشارة إلى المال الذي كُوِي به، ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن تكون إلى الفعل النازل بهم، أي: هذا جزاء ما كنزتم».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٤٣ (٧٦٣٦)، من طريق بقية بن الوليد، عن عتبة بن أبي حكيم، عن عمارة بن راشد، عن عبدالأعلى بن هلال السلمي، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٢٥ (٤٦٨٩): «فيه بقية، وهو مدلس».
وأخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٧٢ ـ، من طريق عن محمد بن كثير المصيصي، عن أرطأة بن المنذر، عن يوسف الألهاني، عن أبي أمامة به.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠ (١٠٠٩٣)، من طريق أبي النضر إسحاق بن إبراهيم الفرديسي، عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي، عن أرطأة، عن أبي عامر الهوزني، عن ثوبان به.
وسنده حسن.
(٤) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/ ٢٣٤ (٢٢٥٥)، من طريق حصين بن مخارق السلولي أبي جنادة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وسنده شديد الضعف؛ فيه حصين بن مخارق السلولي أبو جنادة، وهو متروك، كما في ميزان الاعتدال (١/ ٥٥٤).
وفيه ثابت بن أبي صفية الثمالي أبو حمزة، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨١٨): «ضعيف رافضي».
(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٦٨٦٥)، وابن جرير ١١/ ٤٣٨.

٣٢٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، قال: لا يُعَذَّبُ رجلٌ بكنزٍ يكنِزُه، فيمَسّ درهمٌ درهمًا، ولا دينارٌ دينارًا، ولكن يُوَسَّعُ جِلدُه حتى يُوضَعَ كلُّ دينارٍ ودرهمٍ على حِدَتِه، ولا يمسُّ درهمٌ درهمًا، ولا دينارٌ دينارًا[(١)]. (٧/ ٣٣٣)

٣٢٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ قال: ثعبان ينقُرُ رأسَ أحدهم، فيقول: أنا مالُكَ الذي بخِلْتَ. يعني: قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ [آل عمران: ١٨٠][(٢)]. (ز)

٣٢٢٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا﴾ الآية، قال: يُوَسَّعُ بها جِلدُه[(٣)]. (٧/ ٣٣٣)

٣٢٢٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾ الآية، قال: حَيَّةٌ تنطَوِي على جَنبَيْهِ وجبهتِه، فتقولُ: أنا مالُك الذي بخِلْتَ بي[(٤)]. (٧/ ٣٣٣)

٣٢٢٩٩ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: بلغني: أنَّ الكنوز تَتَحَوَّل يوم القيامة شُجاعًا يَتْبَعُ صاحبَه، وهو يَفِرُّ منه ويقول: أنا كنزُك. لا يُدْرِك منه شيئًا إلا أَخَذَه[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٣٠٠ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مانِعُ الزكاة يومَ القيامة في النار**»[(٦)]. (٧/ ٣٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠، والطبراني (٨٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٣٩.

(٦) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ١٤٥ (٩٣٥)، وأبو الطاهر السلفي في مشيخة الرازي ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ (١١٠)، من طريق سعد بن سنان، عن أنس بن مالك به. وأورده الثعلبي ٣/ ٢٢١.

قال الطبراني: «لم يروه عن الليث إلا أشهب الفقيه، تفرد به بحر بن نصر». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٦٤ (٤٣٣٧): «فيه سنان بن سعد، وفيه كلام كثير، وقد وُثِّق». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٧٠: «قال ابن حجر: إن كان محفوظًا فهو حسن». وقال في كشف الخفاء ٢/ ٢٣٩: «سند حسن».

٣٢٣٠١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: ما مانعُ الزكاةِ بمُسلم[١]. (٧/ ٣٣٧)

٣٢٣٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الحارث بن عبد الله ـ قال: لَاوِي الصدقةِ ـ يعني: مانعها ـ ملعونٌ على لسانِ محمدٍ ﷺ يومَ القيامة[٢]. (٧/ ٣٣٧)

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾

نزول الآية:

٣٢٣٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ المؤمنين ساروا من المدينة إلى مكة قبل أن يفتح اللهُ على النبيِّ ﷺ، فقالوا: إنا نخاف أن يُقاتِلنا كُفَّار مكة في الشهر الحرام. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٣٢٣٠٤ ـ عن أبي بكرة: أنَّ النبيَّ ﷺ خطَبَ في حِجَّتِه، فقال: «**ألا إنَّ الزَّمانَ قد استدارَ كهيئتِه يومَ خلَق اللهُ السماواتِ والأرض، السنةُ اثنا عشرَ شهرًا، منها أربعةٌ حُرُم، ثلاثةٌ مُتَوَالِيات؛ ذو القَعدة وذو الحِجَّة والمحرَّم، ورَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادى وشعبان**»[٤]. (٧/ ٣٣٩)

٣٢٣٠٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الزمان قد استدار كهيئتِه يومَ خلَق اللهُ السماوات والأرض، منها أربعةٌ حُرُمٌ؛ ثلاثةٌ متواليات، ورجبُ مضرَ بين جُمادى وشعبان**»[٥]. (٧/ ٣٣٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٠٧ (٣١٩٧)، ٥/ ١٧٧ (٤٤٠٦)، ٦/ ٦٦ (٤٦٦٢)، ٧/ ١٠٠ (٥٥٥٠)، ٩/ ١٣٣ (٧٤٤٧)، ومسلم ٣/ ١٣٠٥ (١٦٧٩)، وابن جرير ١١/ ٤٤١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١ (١٠٠٩٩).

(٥) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٢/ ٣٥ (١١٤٢) ـ، وابن جرير ١١/ ٤٤٠، من طريق أشعث بن سوار، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة به.

قال الدارقطني في العلل ١٠/ ٤٠ (١٨٤٢): «اختُلِف فيه على ابن سيرين، فرواه أشعث بن عبد الملك، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٨ (٥٦٢٤): «فيه أشعث بن سوار، وهو ضعيف، وقد وُثِّق».

٣٢٣٠٦ ـ عن ابن عمر، قال: خطَب رسولُ الله ﷺ في حِجة الوداع بمنًى في أوسطِ أيامِ التشريق، فقال: «**يا أيُّها الناس، إنَّ الزمانَ قد استدارَ، فهو اليومَ كهيئتِه يومَ خلَقَ الله السماواتِ والأرض، وإنَّ عدَّةَ الشهور عندَ الله اثنا عشَرَ شهرًا، منها أربعةٌ حُرُم؛ أوَّلُهنَّ رجبُ مضرَ بين جُمادى وشعبان، وذو القَعدة، وذو الحِجَّة، والمحرم**»[(١)]. (٧/ ٣٣٩)

٣٢٣٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ خطَب الناس، فقال: «**إنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئتِه يوم خلَق اللهُ السماواتِ والأرض، منها أربعةٌ حرمٌ، ثلاثٌ متواليات، ورَجَبُ مُضَرَ حرام، ألا وإنَّ النَّسِيءَ زيادةٌ في الكفر، يُضَلُّ به الذين كفَروا**»[(٢)][٢٩٣٥]. (٧/ ٣٤٠)

٣٢٣٠٨ ـ عن أبي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ، عن عمِّه ـ وكانت له صُحبةٌ ـ قال: كُنتُ آخِذًا بزِمامِ ناقةِ رسول الله ﷺ في أوسطِ أيَّام التشريق، أذودُ الناسَ عنه، فقال: «**يا أيُّها الناسُ، هل تدرون في أيِّ شهرٍ أنتم؟ وفي أيِّ يومٍ أنتم؟ وفي أيِّ بلدٍ أنتم؟**». قالوا: في يومٍ حَرام، وشهرٍ حَرام، وبلدٍ حَرام. قال: «**فإنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم**

[٢٩٣٥] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ١٩٥ بتصرف) على هذا الحديث بقوله: «قال بعض المفسرين والمتكلمين على هذا الحديث: إنَّ المراد بقوله: «**قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**»: أنَّه اتَّفَق أن حَجَّ رسولُ الله ﷺ في تلك السنة في ذي الحجة، وأنَّ العرب قد كانت نسأت النسيء، يَحُجُّون في كثير من السنين ـ بل أكثرها ـ في غير ذي الحجة، وزعموا أنَّ حجَّة الصديق في سنة تسع كانت في ذي القعدة، **وفي هذا نظر**، ... وأغرب منه ما رواه الطبراني، عن بعض السلف، في جملة حديث: أنَّه اتفق حجُّ المسلمين واليهود والنصارى في يوم واحد، وهو يوم النحر، عام حجة الوداع».

---

(١) أخرجه البزار ١٢/ ٢٩٨ (٦١٣٥)، والروياني في مسنده ٢/ ٤١٠ ـ ٤١٢ (١٤١٦) كلاهما مُطَوَّلًا، من طريق موسى بن عبيدة، عن عبدالله بن دينار وصدقة بن يسار، عن ابن عمر به. وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٠ بسنده لكنه عن صدقة وحده، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١ (١٠٠٩٦) بسنده لكن عن عبدالله بن دينار وحده.
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨ (٥٦٢٣): «رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».
وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٢٢٨ (٢٦١٧): «رواه البزار، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعنه عبد بن حميد بسند فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١٤/ ٢٣٤: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي».

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/ ٨٧ (١٤٥٤) دون ذكر النسيء، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وسنده حسن.

عليكم حرامٌ، كحرمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا، إلى يومِ تَلْقَونَه». ثم قال: «اسْمَعُوا مِنِّي تعيشُوا، ألا لا تَظَالموا، ألا لا تَظَالموا، إنَّه لا يحِلُّ مالُ امرئٍ إلا بطيبِ نفسٍ منه، ألا إنَّ كلَّ دم ومالٍ ومأثُرةٍ كانت في الجاهلية تحتَ قدمي هذه إلى يومِ القيامة، وإنَّ أولَ دم يُوضَعُ دمُ ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب؛ كان مُسْتَرْضَعًا في بني ليث، فقتَلَته هُذيلٌ، ألا وإنَّ كلَّ رِبًا كان في الجاهلية موضوع، وإنَّ الله قَضَى أنَّ أولَ رِبًا يُوضَعُ رِبا العباس بن عبد المطلب، لكم رءوسُ أموالِكم، لا تظلِمون ولا تُظلَمون، ألا إنَّ الزمان قد استدارَ كهيئتِه يومَ خلَق الله السماواتِ والأرض، ألا وإنَّ عدَّةَ الشهور عندَ الله اثنا عشَرَ شهرًا في كتاب الله يومَ خلَق الله السمواتِ والأرض، منها أربعةٌ حرم، ذلك الدينُ القيم فلا تظلِموا فيهنَّ أنفسَكم، ألا لا ترجِعوا بعدي كُفَّارًا يضرِبُ بعضُكم رقابَ بعض، إلا إنَّ الشيطانَ قد أيِسَ أن يعبُدَه المصلُّون، ولكن في التحريشِ بينَهم، واتقوا اللهَ في النساء؛ فإنَّهن عَوَانٌ عندَكم، لا يملِكن لأنفسِهنَّ شيئًا، وإنَّ لهنَّ عليكم حقًّا، ولكم عليهِنَّ حقًّا أن لا يُوطِئْنَ فرُشَكم أحدًا غيرَكم، ولا يَأْذَنَّ في بيوتِكم لأحدٍ تكرهونه، فإن خِفتم نشوزَهُنَّ فعِظُوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ في المضاجع، واضْرِبوهُنَّ ضربًا غيرَ مُبَرِّح، ولَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وكِسوتُهن بالمعروف، وإنَّما أخَذْتُموهنَّ بأمانةِ الله، واستحلَلتم فُروجَهُنَّ بكلمةِ الله، ألا ومَن كانت عندَه أمانةٌ فلْيُؤَدِّها إلى مَن ائتمنَه عليها». وبسَط يديه، وقال: «اللَّهُمَّ هل بلَّغتُ، ألا هل بلَّغتُ». ثم قال: «لِيُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ؛ فإنَّه رُبَّ مبلَّغٍ أسعدُ مِن سامِعٍ»[1]. (٧/ ٣٤٠)

٣٢٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، قال: المُحَرَّمُ، ورجبُ، وذو القَعدة، وذو الحِجَّة[2]. (٧/ ٣٤١)

٣٢٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: ثم اختصَّ مِن ذلك أربعةَ أشهرٍ، فجعَلَهُنَّ حُرُمًا، وعظَّم حُرُماتِهِنَّ، وجعَل الذَّنبَ فيهِنَّ أعظمَ، والعملَ الصالح والأجرَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/ ٢٢٩ ـ ٣٠١ (٢٠٦٩٥)، والدارمي ٢/ ٣٢٠ (٢٥٣٤) مختصرًا، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي حرة الرقاشي، عن عمه به.

قال الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٦٦): «أبو حرة الرقاشي وثَّقه أبو داود، وضعَّفه ابن معين. وفيه علي بن زيد، وفيه كلام».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠١٤ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أعظم[١]. (٧/ ٣٤٥)

٣٢٣١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، قال: يُعْرَفُ شأنُ النسيءِ، ما نقص مِن السَّنَة[٢]. (٧/ ٣٤٥)

٣٢٣١٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، قال: إنَّما سُمِّينَ حُرُمًا لِئلَّا يكونَ فيهن حَرْبٌ[٣]. (٧/ ٣٤١)

٣٢٣١٣ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: يعني: في كتاب الله الذي تُنسَخُ مِنه كُتُبُ الأنبياء، وفي جميع كُتُبِ الله، ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة[٤]. (ز)

٣٢٣١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: أمَّا أربعة حُرُم: فذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب. وأما ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فالذي عنده[٥]. (ز)

٣٢٣١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: اللوح المحفوظ[٢٩٣٦]، ﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة[٦]. (ز)

[٢٩٣٦] قال **ابنُ عطية** (٤/ ٣٠٧): «ويقْلقُ أن يكون الكتابُ: القرآنَ في هذا الموضع، وتأمَّلْ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١، ١٧٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٨، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٤ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١ مختصرًا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾

٣٢٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: القضاءُ القَيِّمُ[1] [٢٩٣٧]. (٧/ ٣٤١)

٣٢٣١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: المُستقيم[2]. (ز)

٣٢٣١٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق عمر بن محمد - في قوله: ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: الحمد لله ربِّ العالمين[3]. (ز)

٣٢٣١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، يعني بالدِّين: الحساب المستقيم[4]. (ز)

٣٢٣٢٠ - عن مُقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَير بن معروف - قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، يقول: ذلك الحساب البَيِّن[5]. (ز)

٣٢٣٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: الأمر القَيِّم[6]. (ز)

﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾

٣٢٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: في كُلِّهِنَّ[7]. (٧/ ٣٤٥)

[٢٩٣٧] علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ٣٠٨) على هذا القول وغيره بقوله: «الأصوبُ عندي: أن يكون ﴿ٱلدِّينُ﴾ ها هنا على أشهر وجوهه، أي: ذلك الشرع والطاعة لله. ﴿ٱلْقَيِّمُ﴾ أي: القائم المستقيم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩١، ١٧٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٣٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: في الشهورِ كُلِّها[(١)]. (٧/٣٤٦)

٣٢٣٢٤ ـ عن **الحسن بن محمد بن علي** ـ من طريق قيس بن مسلم ـ ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: لا تَحْرِمُوهُنَّ كحرمتهم[(٢)]. (ز)

٣٢٣٢٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قيس بن مسلم ـ ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: ظُلْمُ أنفسِكم: أن لا تُحَرِّمُوهُنَّ كحُرْمَتِهِنَّ[(٣)]. (ز)

٣٢٣٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: إنَّ الظُّلْمَ في الشهرِ الحرامِ أعظمُ خطيئةً ووزرًا مِن الظُّلم فيما سواه، وإن كان الظُّلمُ على كلِّ حالٍ عظيمًا، ولكنَ اللهَ يُعظِّمُ من أمرِه ما شاء. وقال: إنَّ الله اصطفَى صفايا مِن خلقِه؛ اصطفى مِن الملائكةِ رُسُلًا، ومِن الناسِ رُسُلًا، واصطفى مِن الكلامِ ذِكْرَه، واصطفى مِن الأرضِ المساجدَ، واصطفى مِن الشهورِ رمضانَ، واصطفى مِن الأيام يومَ الجمُعة، واصطفى مِن الليالي ليلةَ القدر، فعَظِّموا ما عظَّم الله، فإنَّما تُعَظَّمُ الأمورُ لِمَا عظَّمها اللهُ به عندَ أهلِ الفهمِ والعقل[(٤)]. (٧/٣٤٦)

٣٢٣٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، يعني: في الأشهر الحرام، يعني بالظلم: ألَّا تقتلوا فيهِنَّ أحدًا مِن مشركي العرب، إلا أن يبدءوا بالقتل[(٥)]. (ز)

٣٢٣٢٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، أي: لا تجعلوا حرامها حلالًا، ولا حلالها حرامًا، كما فعل أهل الشرك، فإنَّما النَّسيء الذي كانوا يصنعون من ذلك ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [التوبة: ٣٧] الآية[(٦)][٢٩٣٨]. (ز)

[٢٩٣٨] اختُلِف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ الضمير =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٤ ـ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٣.

=

.....

== يعود على الاثني عشر شهرًا، والمعنى: فلا تظلموا في الأشهر كلِّها أنفسكم. **وثانيهما**: أنَّ الضمير يعود على الأشهر الأربعة، والمعنى: فلا تظلموا في الأشهر الأربعة الحُرُم أنفسكم. وهذا قول قتادة. أو فلا تظلموا ـ في تصييركم حرامَ الأشهر الأربعة حلالًا، وحلالها حرامًا ـ أنفسَكم. وهذا قول الحسن بن محمد، ومحمد بن إسحاق.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١١/ ٤٤٦) عودَ الضمير على الأشهر الأربعة **استنادًا إلى الأشهر، والأفصحِ لغة**، فقال: «أولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قولُ مَن قال: فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسَكم، باستحلال حرامها؛ فإنَّ الله عظَّمها وعظَّم حرمتها. وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب في تأويله لقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ﴾، فأخرج الكناية عنه مُخْرَج الكناية عن جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة. وذلك أنَّ العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة ـ إذا كَنَتْ عنه ـ: فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون، ولأربعة أيام بقين. وإذا أخبرت عما فوق العشرة إلى العشرين قالت: فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت، ولأربع عشرة مضت. فكان في قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، وإخراجِه كناية عدد الشهور التي نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة إلى العشرة، الدليلُ الواضح على أن الهاء والنون من ذكر الأشهر الأربعة، دون الاثني العشر؛ لأنَّ ذلك لو كان كناية عن الاثني عشر الشهر؛ لكان: فلا تظلموا فيها أنفُسكم». ثُمَّ **قال** (١١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ بتصرف) عن القولِ الأول: «ذلك وإن كان جائزًا فليس الأفصحَ الأعرفَ في كلام العرب، وتوجيهُ كلام الله إلى الأفصح الأعرف أَوْلَى مِن توجيهه إلى الأنكر. فإن قال قائل: فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ فقد يجب أن يكون مباحًا لنا ظُلْم أنفسِنا في غيرهن مِن سائر شهور السنة؟ قيل: ليس ذلك كذلك، بل ذلك حرامٌ علينا في كل وقتٍ وزمانٍ، ولكنَّ الله عظَّم حُرْمَة هؤلاء الأشهر، وشرَّفهن على سائر شهور السنة، فخصّ الذنب فيهن بالتعظيم، كما خصّهن بالتشريف، وذلك **نظيرُ قوله**: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ولا شك أنَّ الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضات كلها بقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾، ولم يُبِح تَرْك المحافظة عليهنَّ بأمره بالمحافظة على الصلاة الوسطى، ولكنه ـ تعالى ذِكْرُه ـ زادَها تعظيمًا، وعلى المحافظة عليها توكيدًا، وفي تضييعها تشديدًا. فكذلك ذلك في قوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾».

= **وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧ آثارًا عديدةً عن تعظيم الأشهر الحُرُم عمومًا وشهر رجب خصوصًا.**

٣٢٣٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: الظلمُ: العملُ لمعاصي الله، والتركُ لطاعتِه[1]. (٧/٣٤٦)

النسخ في الآية:

٣٢٣٣٠ ـ قال ابن جُرَيج: حلف باللهِ **عطاءُ بن أبي رباح**: ما يَحِلُّ للناس أن يغزوا في الحرم، ولا في الأشهر الحرم، إلا أن يُقاتَلوا فيها، وما نُسِخَت[2] [٢٩٣٩]. (ز)

﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٢٣٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾، يقول: جميعًا[3]. (٧/٣٤٥)

[٢٩٣٩] **قال ابنُ عطية** (٤/٣٠٨): «حكى المهدويُّ أنَّه قيل: لا تظلموا فيهن أنفسكم بالقتل. ثم نُسِخ بفرض القتال في كل زمن. قال سعيد بن المسيب في كتاب الطبري: كان رسولُ الله ﷺ يُحَرِّم القتالَ في الأشهر الحرم بما أنزل الله في ذلك حتى نزلت براءة».
وقال ابنُ كثير (٧/١٩٨ ـ ١٩٩): «اختلف العلماء في تحريم ابتداء القتال في الشهر الحرام: هل هو منسوخ أو محكم؟ على قولين: **أحدهما** ـ وهو الأشهر ـ: أنَّه منسوخ؛ لأنه تعالى قال هاهنا: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، وأمر بقتال المشركين، وظاهر **السياق** مُشْعِرٌ بأنه أمر بذلك أمرًا عامًّا، فلو كان مُحَرَّمًا في الشهر الحرام لأوشك أن يُقَيِّده بانسلاخها؛ ولأنَّ رسول الله ﷺ حاصر أهل الطائف في شهرٍ حرامٍ ـ وهو ذو القعدة ـ كما ثبت في الصحيحين: أنَّه خرج إلى هوازن في شوال، فلمَّا كسرهم، واستفاء أموالهم، ورجع فلُّهم، فلجئوا إلى الطائف؛ عمد إلى الطائف، فحاصرها أربعين يومًا، وانصرف ولم يفتتحها. فثبت أنَّه حاصر في الشهر الحرام. **والقول الآخر**: أنَّ ابتداء القتال في الشهر الحرام حرام، وأنه لم ينسخ تحريم الشهر الحرام؛ **لقوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، وقال: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٣، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/٤٣، وتفسير البغوي ٤/٤٥، وقد أخرجه ابن جرير مطولاً ٣/٦٦٣ بلفظ «وما يستحب» بدل «وما نسخت».
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩١، ١٧٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٠٦). =

٣٢٣٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾، أي: جميعًا[١]. (ز)

٣٢٣٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾: أمَّا ﴿كَآفَّةً﴾ فجميعٌ، وأمركم مُجْتَمِع[٢]. (ز)

٣٢٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: كُفَّار مكة، ﴿كَآفَّةً﴾ يعني: جميعًا، ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ يقول: إن قاتلوكم في الشهر الحرام فاقتلوهم جميعًا، ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ في النصر ﴿مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّرك[٣]. (ز)

٣٢٣٣٥ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾، قال: جميعًا[٤] [٢٩٤٠]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٣٣٦ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾، قال: نَسَخَت هذه الآيةُ كُلَّ آيةٍ فيها رُخْصَة[٥]. (٧/ ٣٤٧)

[٢٩٤٠] قال ابنُ عطية (٤/ ٣٠٩ بتصرف): «قال بعض الناس: كان الفَرْضُ بهذه الآية قد تَوَجَّه على الأعيان، ثم نُسِخَ ذلك بعدُ، وجُعِل فرض كفاية. وهذا الذي قالوه لم يُعْلَم قطُّ مِن شرع النبيِّ ﷺ أنَّه ألزم الأمة جميعًا النفر، وإنما معنى الآية: الحضّ على قتالهم، والتحزّب عليهم، وجمع الكلمة. ثم قيَّدها بقوله: ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم، وأمَّا الجهاد الذي يُنتَدب إليه فإنَّما هو فرضٌ على الكفاية إذا قام به بعضُ الأمة سقط عن الغير».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٦٩.

(٤) تفسير الثوري ص١٢٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

❁ قراءات:

٣٢٣٣٧ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبدِالله بن مسعود يقرءونها: ﴿يَضِلُّ﴾(١) [٢٩٤١]. (ز)

❁ نزول الآية:

٣٢٣٣٨ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، قال: نزَلت في رجلٍ من بني كِنانةَ يُقالُ له: نَسِيءٌ، كان يجعلُ

[٢٩٤١] اختَلَف القُرَّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ **فقرأه بعضهم**: ﴿يُضَلُّ﴾ بضمّ الياء، وفتح الضاد، بمعنى: يُضِلُّ اللهُ بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا.

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٤/ ٣١٢) على هذه القراءة بقوله: «ويُؤَيّد ذلك قولُه تعالى: ﴿زُيِّنَ﴾؛ للتناسب في اللفظ».

وقرأه بعضهم: ﴿يَضِلُّ﴾ بفتح الياء، وكسر الضاد، والمعنى: يزولُ عن محجةِ الله التي جعلها لعباده طريقًا يسلكونه إلى مرضاته الذين كفروا».

وصوَّبَ **ابنُ جرير** (١١/ ٤٥٠) القراءتين، فقال: «الصوابُ من القول في ذلك أن يقال: هما قراءتان مشهورتان، قد قَرَأَتْ بكل واحدةٍ القرأةُ أهلُ العلم بالقرآن والمعرفة به، وهما متقاربتا المعنى؛ لأنَّ مَن أضله الله فهو ضالٌّ، ومَن ضلَّ فبإضلال الله إياه وخذلانه له ضلّ. فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب في ذلك مصيب».

وحَكَى قراءة ثالثة بضمّ الياء، وكسر الضاد، هكذا: (يُضِلُّ). ونسبها **ابنُ عطية** (٤/ ٣١٢) لابن مسعود، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وعمرو بن ميمون، وبَيَّنَ أنَّ معناها مُحتَمل بقوله: «إما على معنى: يُضِلُّ اللهُ...، وإمَّا على معنى: يُضِلُّ به الذين كفروا أتباعَهم. ==

---

(١) تفسير الثوري ص١٢٦.

وهي قراءة العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف العاشر، فإنّهم قرؤوا ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٩، والإتحاف ص٣٠٣.

المُحرَّم صفرَ[(١)]، يستحِلُّ فيه المغانم[(٢)][٢٩٤٢]. (٧/ ٣٥٠)

٣٢٣٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان الثوري ـ، مثله[(٣)]. (ز)

٣٢٣٤٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حُصَين ـ قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثةَ عشر شهرًا، فيجعلون المحرَّمَ صفرًا، فيستحِلُّون فيه الحُرُمات؛ فأنزَل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾[(٤)]. (٧/ ٣٤٩)

٣٢٣٤١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية، قال: هذا رجل مِن بني كنانة، يُقال له: القَلَمَّسُ، كان في الجاهلية، وكانوا في الجاهلية لا يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ في الشهر الحرام، يلقى الرجلُ قاتلَ أبيه فلا يَمُدُّ إليه يدَه. فلما كان هو قال: اخرُجوا بنا. قالوا له: هذا المُحَرَّم! فقال: نَنسَؤُه العامَ، هما العامَ صفران، فإذا كان عامُ قابلٍ قضينا فجعلناهما مُحَرَّمَيْن. قال: ففعل ذلك. فلمَّا كان عامُ قابلٍ قال: لا تغزوا في صَفَر. حَرِّموه مع المُحَرَّم، هُمَا مُحَرَّمان[٢٩٤٣]، المحرم أنسأناه عامًا أول ونقضيه. ذلك الإنساء. وقال مُنافِرُهم:

ومِنَّا مُنسِئُ الشَّهْرِ القَلَمَّس

== فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في التأويل الأول في موضع نصب، وفي الثاني في موضع رفع».

[٢٩٤٢] **علَّقَ ابنُ تيمية** (٣/ ٣٤٩) على قول أبي وائل هذا بقوله: «وهذا مِمَّا **أجمع عليه أهل العلم بالأخبار والتفسير والحديث**، وفي ذلك نزل قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ الآية والتي بعدها».

[٢٩٤٣] **اسْتَدْرَكَ ابنُ كثير** (٧/ ٢٠١) على قول ابن زيد هذا بقوله: «هذه صفة غريبة في النسيء، وفيها نظر؛ لأنهم في عام إنما يحرمون على هذا ثلاثة أشهر فقط، وفي العام الذي يليه يحرمون خمسة أشهر، فأين هذا من قوله تعالى: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾؟!».

---

(١) قال ثعلب: الناس كلهم يصرفون صفرًا إلا أبا عبيدة فإنه قال: لا ينصرف. اللسان (صرف). وينظر: الخصائص لابن جني ٢/ ١٨٩.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٦، وابن جرير ١١/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وأنزل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾

٣٢٣٤٢ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كانت العربُ يُحِلُّون عامًا شهرًا، وعامًا شهرين، ولا يُصِيبون الحجَّ إلا في كُلِّ ستةٍ وعشرين سنةً مرَّةً، وهو النسيءُ الذي ذكَر الله تعالى في كتابه، فلمَّا كان عامُ حجَّ أبو بكر بالناسِ وافَق ذلك العامُ الحجَّ، فسمَّاه اللهُ الحجَّ الأكبر، ثم حجَّ رسولُ الله ﷺ من العام المُقْبِل، فاستقبل الناسُ الأهِلَّة، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الزمان قد استدار كهيئتِه يومَ خلَق الله السماوات والأرض**»[2]. (٧/ ٣٤٧)

٣٢٣٤٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: وَقَف رسولُ الله ﷺ بالعَقَبة، فقال: «**إنَّ النسيءَ من الشيطان زيادةٌ في الكفر، يُضَلُّ به الذين كفروا، يُحِلُّونه عامًا، ويُحَرِّمونه عامًا**». فكانوا يُحرِّمون المحرَّم عامًا ويَسْتَحِلُّون صَفَرَ، ويُحَرِّمون صفرَ عامًا ويَسْتَحِلُّون المُحَرَّم، وهو النَّسِيء[3]. (٧/ ٣٤٨)

٣٢٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾، قال: المُحَرَّمُ كانوا يُسَمُّونه: صفر، وصفرُ يقولون: صَفَران؛ الأوَّلُ والآخِرُ، يُحِلُّ لهم مرةً الأول، ومَرَّةً الآخِر[4]. (٧/ ٣٤٩)

٣٢٣٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٦.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/ ٩٠ ـ ٩١ (١٤٥٧)، والطبراني في الأوسط ٣/ ١٩٦ (٢٩٠٩)، من طريق الصلت بن مسعود الجحدري، عن محمد بن عبدالرحمن الطفاوي، حدثنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن شعيب إلا داود بن أبي هند، ولا عن داود إلا محمد بن عبدالرحمن، تفرَّد به الصلت». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٩ (١١٠٣٨): «رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أبو يعلى ـ كما في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٣٠٧ (٥٩٠٨) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤ (١٠٠١٩) واللفظ له. وهو جزء من الحديث المتقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ عن ابن عمر في خطبة الرسول ﷺ في حِجة الوداع بمنًى، وتقدم تخريجه هناك.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤.

﴿ٱلْكُفْرِ﴾، قال: فهو المُحَرَّم، كان يُحَرَّم عامًا، وصفر عامًا، وزيد صفر آخَرُ في الأشهر الحرم، وكانوا يُحَرِّمون صفرًا مرَّةً، ويُحِلُّونه مرَّةً، فعاب اللهُ ذلك، وكانت هوازِنُ وغَطَفَان وبنو سليم تفعله[1]. (ز)

٣٢٣٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ أنَّ جُنادة بن عوف بن أُميّة الكِناني كان يُوافي الموسمَ كلَّ عام، وكان يُكْنَى: أبا ثُمامة، فينادي: ألا إنَّ أبا ثُمامة لا يُحابُ[2]، ولا يُعابُ، ألا وإنَّ صفرَ الأول العامَ حلالٌ، فيُحِلُّه للناس، فيُحَرِّمُ صفرَ عامًا، ويُحرِّمُ الْمُحَرَّمَ عامًا، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ يقول: يَتْرُكون المحرّم عامًا[٢٩٤٤]، وعامًا يُحَرِّمُونَه، ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟﴾: ليشبهوا[3]. (٧/ ٣٤٨)

٣٢٣٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كانت النَّسَأَةُ حيًّا مِن بني مالك مِن كنانة مِن بني فُقَيْم، فكان آخرُهم رجلًا يُقالُ له: القَلَمَّسُ، وهو الذي أنسَأ المحرَّم، وكان مِلِكًا، كان يُحِلُّ المحرَّمَ عامًا ويُحَرِّمِه عامًا، فإذا حرَّمه كانت ثلاثةُ أشهرٍ متوالية؛ ذو القَعدة وذو الحِجة والمحرَّم، وهي العِدَّةُ التي حرَّم اللهُ في عهد إبراهيم عليه السلام، فإذا أحلَّه دخَل مكانَه صفرٌ في المحرم لِيُواطِئَ العِدَّة، يقول: قد أكملتُ الأربعةَ كما كانت؛ لأنِّي لم أُحِلَّ شهرًا إلا وقد حرَّمتُ مكانَه شهرًا. فكانت على ذلك العَرَبُ مَن يَدِينُ للقَلَمَّسِ بمُلْكِه، حتى بعَث الله محمدًا ﷺ، فأكملَ الحُرُم، ثلاثة أشهر متوالية، ورجبُ شهرُ مُضَرَ الذي بين جُمادى وشعبان[4]. (٧/ ٣٥٠)

٣٢٣٤٨ ـ عن **أبي وائل شقيق بن سلمة** ـ من طريق منصور ـ قال: كان الناسِئُ رجلًا

[٢٩٤٤] **علَّقَ ابنُ جرير** (١١/ ٤٥٢) على قول ابن عباس هذا بقوله: «هذا التأويلُ مِن تأويل ابن عباس يدُلُّ على صِحَّة قراءة مَن قرأ: (النَّسْيُ)، بترك الهمزة وترك المدّ، وتوجيهه معنى الكلام إلى أنه: فَعْلٌ من قول القائل: نسيت الشيء أنساه، ومن قول الله: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، بمعنى: تركوا الله فتركهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٢.

(٢) الحَوْبُ: الإثم. النهاية (حوب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٣ ـ ١٧٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مِن كنانةَ ذا رأيٍ يأخذون مِن رأيه، رأسًا فيهم[٢٩٤٥]، فكان عامًا يجعلُ المحرمَ صفرَ، فيُغيرون فيه، ويستحِلُّونه، فيُصيبون فيَغْنَمون، وكان عامًا يُحَرِّمُه[(١)]. (٧/ ٣٥١)

٣٢٣٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾، قال: حَجُّوا في ذي الحِجَّة عامين، ثم حَجُّوا في المُحَرَّم عامين، ثم حجُّوا في صفر عامين، فكانوا يَحُجُّون في كل سنةٍ في كل شهرٍ عامين، حتى وافقت حجة أبي بكر الآخِر مِن العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي ﷺ بسنة، ثم حجَّ النبيُّ ﷺ مِن قابلٍ في ذي الحجة، فذلك حين يقول النبي ﷺ في خطبته: «**إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يومَ خلق الله السموات والأرض**»[(٢)]. (ز)

٣٢٣٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾، قال: فرَض الله الحجَّ في ذي الحجة، وكان المشركون يُسَمُّون الأشهر: ذو الحجة، والمحرم، وصفر، وربيعٌ، وربيعٌ، وجُمادَى، وجُمادَى، ورجبُ، وشعبان، ورمضان، وشوَّال، وذو القَعدة، وذو الحِجة، ثم يَحُجُّون فيه، ثم يسكُتون عن المحرَّم، فلا يذكُرونه، ثم يعودون فيسمُّون صفرَ صفرَ، ثم يسمُّون رجبَ جمادَى الآخرة، ثم يسمُّون شعبان رمضان، ورمضانَ شوال، ويسمُّون ذا القَعدةِ شوال، ثم يسمُّون ذا الحجة ذا القَعدة، ثم يسمُّون المحرَّمَ ذا الحِجة، ثم يحُجُّون فيه، واسمُه عندَهم ذو الحجة، ثم عادوا مثلَ هذه القصة، فكانوا يحُجُّون في كلِّ شهرٍ عامًا، حتى وافَق حجةُ أبي بكرٍ الآخرةَ من العام في ذي القعدة، ثم حجَّ النبيُّ ﷺ حجتَه التي حجَّ فيها فوافَق ذا الحجة، فذلك حين يقولُ النبيُّ ﷺ في خطبته: «**إنَّ الزمان قد استدار كهيئتِه يوم خلَق الله السماواتِ والأرض**»[(٣)][٢٩٤٦]. (٧/ ٣٥٢)

[٢٩٤٥] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ٣١٠) على قول أبي وائل: كان الناسِئُ رجلًا من بني كنانة. بقوله: «هذا ضعيف».

[٢٩٤٦] استغرب **ابنُ كثير** (٧/ ٢٠١) قول مجاهد هذا، **واسْتَدْرَكَ** عليه **مستندًا لدلالة العقل، وظاهر القرآن** بقوله: «هذا الذي قاله مجاهد فيه نظر أيضًا، وكيف تصِحُّ حجة أبي بكر وقد وقعت في ذي القعدة؟!، وأنَّى هذا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٩ (١٠٨٥)، وابن جرير ٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ١١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ مرسلًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٩ (١٠٨٥)، وابن جرير ١١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٥ (١٠٠٢١) دون ذكر المرفوع مرسلًا.

٣٢٣٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾، يقول: ازدادوا به كفرًا إلى كفرهم[1]. (ز)

٣٢٣٥٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾: وهو جنادةُ بن عوف بن أميةَ الكِناني، ويُكْنَى: أبا ثُمامة، كان يُوافِي الموسم كلَّ عام، فيُنادِي: ألا إنَّ أبا ثمامةَ لا يُحابُ، ولا يُعابُ. فيقول: ألا إنَّ صفرَ الأولَ حلالٌ. وكان طوائفُ من العرب إذا أرادوا أن يُغِيروا على بعضِ عدوِّهم أَتَوْه، فقالوا: أَحِلَّ لنا هذا الشهر. يعنون: صفرَ، وكانت العربُ لا تقاتلُ في الأشهرِ الحرم، فيُحِلُّه لهم عامًا، ويُحَرِّمُه عليهم في العام الآخر، ويُحَرِّمُ المحرَّمَ في قابلٍ، ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ يقول: ليجعلوا الحُرُمَ أربعةً، غيرَ أنهم جعلوا صفرَ عامًا حلالًا وعامًا حرامًا[2]. (٧/ ٣٤٩)

٣٢٣٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾: النسيء: المُحَرَّم، وكان يُحَرِّم المحرمَ عامًا، ويُحَرِّم صفرًا عامًا، فالزيادة صَفَر، وكانوا يُؤَخِّرون الشهورَ حتى يجعلون صفر المحرم، فيُحِلُّوا ما حرَّم الله، وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يُعَظِّمونه، هم الذين كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية[3]. (ز)

٣٢٣٥٤ ـ عن طاووس بن كيسان، قال: الشهرُ الذي نزَعه اللهُ من الشيطان: المُحَرَّم[4]. (٧/ ٣٤٩)

٣٢٣٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ الآية، قال: عمَد أناسٌ مِن أهلِ الضلالة فزادوا صفرَ في أشهرِ الحُرُم، وكان يقومُ قائمُهم في الموسم، فيقول: ألا إنَّ آلهتَكم قد حرَّمَت المُحَرَّم. فيُحَرِّمونه

== يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية [التوبة: ٣]، وإنَّما نُودِي بذلك في حجة أبي بكر، فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾؟! ولا يلزم مِن فِعْلِهم النسيءَ هذا الذي ذكره مِن دوران السنة عليهم، وحجهم في كلّ شهر عامين؛ فإنَّ النسيء حاصل بدون هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ذلك العام، ثم يقومُ في العام المقبل، فيقول: ألا إنَّ آلهتَكم قد حرَّمت صفر. فيُحَرِّمونه ذلك العام، وكان يُقالُ لهما: الصَّفرانِ. وكان أوَّلَ من نسَأ النسيءَ بنو مالكٍ من كنانة، وكانوا ثلاثةً؛ أبو ثُمامة صفوانُ بن أمية، أحدُ بني فُقَيمِ بن الحارث، ثم أحدُ بني كنانة[1]. (٧/ ٣٥١)

٣٢٣٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: كان رجلٌ من بني مالك بن كنانة يقالُ له: جُنادةُ بن عوف، يُكنَى: أبا أمامة، يُنسِئُ الشهور، وكانت العرب يَشْتَدُّ عليهم أن يمكُثوا ثلاثةَ أشهرٍ لا يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ، فإذا أراد أن يُغيرَ على أحدٍ قام يومَ مِنًى، فخطَب، فقال: إنِّي قد أحلَلتُ المُحرَّمَ وحرَّمتُ صفرَ مكانَه. فيقاتِلُ الناسُ في المحرم، فإذا كان صفرُ غمدوا السيوف، ووضَعوا الأسِنَّة، ثم يقومُ في قابلٍ فيقول: إنِّي قد أحلَلت صفرَ وحرَّمت المحرم. فيواطِئوا أربعةَ أشهرٍ، فيُحِلُّوا المحرَّم[2]. (٧/ ٣٥٢)

٣٢٣٥٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ هو المُحَرَّم، كانوا يسمونه: صفرَ الأول، وكان الذي يُحِلُّه للناس جنادةُ بن عوف الكناني، كان يُنادي بالموسم: إنَّ الصفر الأول حلالٌ. فيُحِلُّه للناس، ويُحَرِّم صفر مكان المحرم؛ فإذا كان العامُ المقبل حَرَّم المُحَرَّم وأَحَلَّ صفرَ[3]. (ز)

٣٢٣٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ﴾ يعني به: في المحرم زيادة ﴿فِي ٱلْكُفْرِ﴾، وذلك أنَّ أبا ثمامة الكناني ـ اسمه: جبارة[4] بن عوف بن أمية بن فُقَيْم بن الحارث، وهو أولُ مَن ذبح لغير الله الصفرة[5] في رجب ـ كان يقف بالموسِم، ثم يُنادِي: إنَّ آلهتكم قد حرَّمَتْ صفرَ العام. فيُحَرِّمون فيه الدماءَ والأموالَ، ويَسْتَحِلُّون ذلك في الْمُحَرَّم، فإذا كان مِن قابلٍ نادى: إنَّ آلهتكم قد حرَّمَت المحرم العام. فيُحَرِّمون فيه الدماء والأموال، فيأخذ به هوازن، وغطفان، وسُليم، وثقيف، وكنانة. فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ﴾ يعني: ترك المحرم ﴿زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ.

(٤) كذا في المطبوع، وفي المصادر الأخرى (جنادة).

(٥) كذا في المطبوع.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾

٣٢٣٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾، قال: هو صفر، كانت هوازنُ وغطَفان يُحِلُّونه سنةً، ويُحَرِّمونه سنةً[(١)]. (٧/ ٣٥٣)

٣٢٣٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾، يقول: يَسْتَحِلُّون المُحَرَّم عامًا فيُصِيبون فيه الدماءَ والأموالَ، ويُحَرِّمونه عامًا فلا يُصيبون فيه الدماءَ والأموالَ، ولا يَسْتَحِلُّونها فيه[(٢)] [٢٩٤٧]. (ز)

﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾

٣٢٣٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾، يقول: يُشبهون[(٣)] [٢٩٤٨]. (ز)

٣٢٣٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: كان رجلٌ من بني كِنانة يأتي

[٢٩٤٧] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٣١٢ بتصرف): «قوله: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾ معناه: عامًا من الأعوام، وليس يريد أنَّ تلك مداولة في الشهر بعينه؛ عام حلال وعام حرام. وقد تأوَّل بعضُ الناس القصةَ: أنَّهم كانوا إذا شقَّ عليهم توالي الأشهر الحُرُم أحلّ لهم المحرم وحرّم عليهم صفر بدلًا منه، ثم مشت الشهور مستقيمة على أسمائها المعهودة، فإذا كان مِن قابل حرّم المحرم على حقّه وأحلّ صفر، ومشت الشهور مستقيمة. ورأت هذه الطائفةُ أنَّ هذه كانت حالة القوم. والذي قدّمناه قبلُ أَلْيَقُ بألفاظ الآيات، وقد بَيَّنه مجاهد، وأبو مالك، وهو مقتضي قول النبي ﷺ: «**إنَّ الزمان قد استدار...**». مع أنّ هذا الأمر كله قد تقضَّى، والله أعلم أيَّ ذلك كان».

[٢٩٤٨] **علَّق ابنُ جرير** (١١/ ٤٥٧) على قول ابن عباس هذا بقوله: «ذلك قريب المعنى مما بَيَّنَّا، وذلك أنَّ ما شابه الشيء فقد وافقه من الوجه الذي شابهه. وإنما معنى الكلام: أنهم يوافقون بعدّة الشهور التي يُحَرِّمونها عِدَّة الأشهر الأربعة التي حرَّمها الله، لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها، وإن قدَّموا وأخَّروا. فذلك مواطأة عِدتهم عدَّةَ ما حرّم الله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٧.

كلَّ عام في الموسم على حمار له، فيقول: أيُّها الناس، إنِّي لا أُعَابُ ولا أُحَابُ، ولا مَرَدَّ لِما أقول، إنَّا قد حَرَّمنا الْمُحَرَّم، وأخَّرْنا صفر. ثم يجيء العام المقبل بعده، فيقول مثل مقالته، ويقول: إنَّا قد حَرَّمنا صفر، وأخَّرنا المحرم. فهو قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قال: يعني: الأربعة، ﴿فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ لتأخير هذا الشهر الحرام[1]. (ز)

٣٢٣٦٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾: فيواطئوا أربعةَ أشهر[2]. (ز)

٣٢٣٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ فيه مِن الدماء والأموال، ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٣٢٣٦٥ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن البصري** عن قوله: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ﴾. قال: زَيَّن لهم الشيطانُ[4] [٢٩٤٩]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾

نزول الآية:

٣٢٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ﴾ الآية، قال: هذا حينَ أُمِروا بغزوة تبوك بعدَ الفتح وحُنَين، أمَرهم بالنفيرِ في الصيف حينَ خُرِفَتِ النَّخْلُ[5]، وطابَتِ الثمار، واشْتَهَوُا الظِّلالَ، وشقَّ عليهم المخْرجُ؛ فأنزَل اللهُ ﷻ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾

[٢٩٤٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣١٣) أنَّ قوله: ﴿زُيِّنَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يضاف إلى الله ﷻ والمراد به خلقه لكفرهم وإقرارهم عليه وتحبيبه لهم. **الثاني**: أن يضاف إلى مُغويهم ومُضِلِّهم من الإنس والجن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٥٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦.
(٥) خرَف النخلَ واخْتَرَفَهُ: صرمه واجتناه. لسان العرب (خرف).

[التوبة: ٤١][(١)]. (٧/ ٣٥٣)

٣٢٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ نزلت في المؤمنين، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أَمَرَ الناس بالسَّيْر إلى غزوة تبوك في حَرٍّ شديد[(٢)][٢٩٥٠]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٢٣٦٨ ـ عن شريح بن عبيد، قال: قال أبو ثعلبة: اللهُ أحبُّ إليكم أم الدنيا؟ قالوا: بل الله. قال: فما بالُكم ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، فلم تخرجوا حتى يُخْرِجكم الشُّرَطُ من منازلكم؟! وإذا قيل لكم انصرفوا على بركة الله مأذونًا لكم ضربتم أكبادَها وأسهرتم عيونها حتى تبلغوا أهليكم؟![(٣)]. (ز)

٣٢٣٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، فيقول: حين قعدوا، وأَبَوُا الخروج[(٤)]. (ز)

٣٢٣٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، فتثاقلوا عنها[(٥)]. (ز)

﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾

٣٢٣٧١ ـ عن أبي عثمان النهدي، قال: قلتُ: يا **أبا هريرة**، سمعتُ إخواني بالبصرة يزعُمون أنَّك تقول: سمعتُ نبيَّ الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يجزِي بالحسنةِ ألفَ ألفِ حسنة**». فقال أبو هريرة: بل سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يجزِي بالحسنةِ ألفَي ألفِ حسنة**». ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. فالدُّنْيا ما مضَى منها إلى ما بقِيَ منها عندَ اللهِ قليلٌ، وقال الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. فكيف الكثيرُ

[٢٩٥٠] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٣١٤): «هذه الآية هي **بلا اختلاف** نازِلَةٌ عتابًا على تَخَلُّف مَن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٦٨، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى سُنيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

عند الله تعالى إذا كانت الدنيا ما مضَى منها وما بقِيَ عندَ الله قليلٌ؟!(١). (٧/ ٣٦٠)

٣٢٣٧٢ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: كزادِ الرَّاعي(٢). (٧/ ٣٦٠)

٣٢٣٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يعني: إلا ساعةً مِن ساعات الدنيا(٣). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٣٧٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله جعَل الدنيا قليلًا، وما بقِيَ منها إلا القليل، كالثَّغَبِ** ـ يعني: الغدير ـ **شُرِب صَفْوُه، وبَقِي كدَرُه**»(٤). (٧/ ٣٥٤)

٣٢٣٧٥ ـ عن المُسْتَوردِ، قال: كُنَّا عندَ النبيِّ ﷺ، فتذاكَروا الدنيا والآخرة، فقال بعضُهم: إنَّما الدنيا بلاغٌ للآخرةِ، فيها العملُ، وفيها الصلاةُ، وفيها الزكاة. وقالت طائفةٌ منهم: الآخرةُ فيها الجنة. وقالوا ما شاء الله، فقال رسول الله ﷺ: «**ما الدُّنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدُكم إلى اليَمِّ، فأدخَل أُصبُعَه فيه، فما خرَج منه فهي الدنيا**»(٥). (٧/ ٣٥٤)

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٢٧ (٧٩٤٥)، ١٦/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ (١٠٧٦٠)، وابن جرير ٧/ ٣٥ دون ذكر الآية، من طريق علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة به.

وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٦١ (٢٤٣٤)، ٦/ ١٧٩٧ (١٠٠٣٠) واللفظ له، من طريق زياد الجصاص، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة به.

قال البزار في مسنده ١٧/ ١٨(٩٥٠٢٥): «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى بهذا اللفظ إلا عن أبي هريرة ﷺ، بهذا الإسناد، وقد رواه عن علي بن زيد سليمانُ بن المغيرة أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٥ (١٧١٨٨ ـ ١٧١٨٩): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٩١ (٧١٥٩): «رواه أحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل بسندٍ مداره على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ٨/ ٣٦٦: «حديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٣٨٩: «أخرجه أحمد وغيره، ورجاله ثقات غير علي بن زيد ـ وهو ابن جدعان ـ، فيه ضعف من قِبَل حفظه».

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٠.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٦ (٧٩٠٤).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١٦٤ (١٦٢٥) مُعَقِّبًا على كلام الحاكم والذهبي: «وإنما هو حسن فقط».

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٥ (٧٨٩٨).

٣٢٣٧٦ ـ عن المُسْتَوْرِدِ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعلُ أحدُكم أُصبُعَه في اليمِّ، ثم يرفعُها، فلينظُرْ بمَ يرجِعُ**»(١). (٧/ ٣٦٠)

٣٢٣٧٧ ـ عن المُسْتَوْرِدِ بن شداد، قال: كنتُ في رَكْبٍ مع رسول الله ﷺ إذ مَرَّ بسَخْلَةٍ ميتةٍ، فقال: «**أترَون هذه هانَت على أهلِها حينَ ألقَوْها؟**». قالوا: من هَوانِها ألقَوْها، يا رسول الله. قال: «**فالدُّنيا أَهْوَنُ على اللهِ مِن هذه على أهلِها**»(٢). (٧/ ٣٥٤)

٣٢٣٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دخَل عمرُ على النبيِّ ﷺ وهو على حَصِير قد أثَّرَ في جنبِه، فقال: يا رسول الله، لو اتَّخذتَ فِراشًا أَوْثَرَ مِن هذا. فقال: «**ما لِي وللدُّنيا؟! وما لِلدُّنيا وما لي؟! والذي نفسي بيده، ما مَثَلي ومَثَلُ الدنيا إلا كراكبٍ سار في يومٍ صائف، فاستظَلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً، ثم راح وترَكها**»(٣). (٧/ ٣٥٤)

٣٢٣٧٩ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ نام على حصير، فقام وقد أَثَّر في جنبِه، فقلنا: يا رسول الله، لوِ اتَّخَذنا لك. فقال: «**ما لي وللدنيا؟! ما أنا في الدُّنيا إلا كراكبٍ استظَلَّ تحتَ شجرةٍ، ثم راح وترَكها**»(٤). (٧/ ٣٥٥)

٣٢٣٨٠ ـ عن أبي موسى الأشعري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن أَحَبَّ دنياه أضَرَّ**

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٣ (٢٨٥٨)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦ (١٠٠٢٩).

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ (١٨٠١٣)، ٢٩/ ٥٤٩ (١٨٠٢١)، وابن ماجه ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ (٤١١١)، والترمذي ٤/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٢٤٧٤)، من حديث المستورد بن شداد به.

قال الترمذي: «حديث المستورد حديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤ (٢٧٤٤)، وابن حبان ١٤/ ٢٦٥ (٦٣٥٢)، والحاكم ٤/ ٣٤٤ (٧٨٥٨)، من طريق ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه، وشاهده حديث عبدالله بن مسعود». ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٤٢: «هذا حديث ثابت من غير وجه، رواه ابن مسعود وغيره عن النبي ﷺ، وهو من حديث عكرمة غريب، تفرَّد به عنه هلال». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٢٦ (١٨٢٩٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير هلال بن خباب، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٨٠٠ (٤٣٩).

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (٣٧٠٩)، ٧/ ٢٥٩ (٤٢٠٨)، وابن ماجه ٥/ ٢٢٩ (٤١٠٩)، والترمذي ٤/ ٣٩٠ (٢٥٣٤)، والحاكم ٤/ ٣٤٥ (٧٨٥٩)، من طريق المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٠٢: «لم يروِه عن عمرو بن مرة متصلًا مرفوعًا إلا المسعودي». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٢٦ (١٨٣٠٠): «فيه عبيدالله بن سعيد قائد الأعمش، وقد وثَّقه ابن حبان، وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٨٠٠ (٤٣٨).

بآخرتِه، ومَن أَحَبَّ آخِرَتَه أَضَرَّ بدُنياه، فآثِروا ما يَبقَى على ما يَفْنَى»[1]. (٧/ ٣٥٥)

٣٢٣٨١ ـ عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أشياخه، قال: دخَل سعدٌ على **سلمان** يَعُودُه، فبكَى، فقال سعدٌ: ما يُبكِيك، يا أبا عبدالله؟ تُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، وتَرِدُ عليه الحوض، وتَلقَى أصحابَك! قال: ما أبكِي جَزَعًا من الموت، ولا حِرْصًا على الدنيا، ولكنَّ رسول الله ﷺ عَهِد إلينا عهدًا، قال: «**لِيكُن بُلْغَةُ أحدِكم مِن الدنيا كزادِ الراكب**». وحولي هذه الأَسَاوِدَةُ[2]! قال: وإنَّما حولَه إجَّانةٌ[3]، وجَفْنَةٌ[4]، ومِطْهَرَةٌ[5][6]. (٧/ ٣٥٨)

﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٣٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق نَجْدة الخُرَاساني ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ استنفَرَ حيًّا مِن أحياءِ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧٢ (١٩٦٩٧، ١٩٦٩٨)، وابن حبان ٢/ ٤٨٦ (٧٠٩)، والحاكم ٤/ ٣٤٣ (٧٨٥٣)، ٤/ ٣٥٤ (٧٨٩٧)، والبغوي ٣/ ٩٤، من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن عبدالله، عن أبي موسى الأشعري به.

قال الحاكم في **الموضع الأول**: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وتعقَّبه الذهبيُّ بقوله: «فيه انقطاع». وقال في **الموضع الثاني**: «هذا حديث صحيح». ووافقه الذهبي. وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٨٤ (٤٩٠٣): «رواته ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨٢: «تفرَّد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٩ (١٧٨٢٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهم ثقات». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٨/ ٣٢٤٢ (٥١٧٩): «رواته ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٨٧: «رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٣٧ (٥٦٥٠): «ضعيف».

(٢) الأساود: الشخوص من المتاع الذي كان عنده. النهاية (سود).

(٣) الإجَّانة: إناء تغسل فيه الثياب. النهاية (خضب)، واللسان (أجن).

(٤) الجَفْنة: أعظم مَا يكون من القِصاع. لسان العرب (جفن).

(٥) المِطْهَرَةُ: الإناء الذي يُتَوَضَّأُ به ويُتَطَهَّر به. لسان العرب (طهر).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٢٠ (٣٥٤٥٣)، والحاكم ٤/ ٣٥٣ (٧٨٩١)، من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أشياخه به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٩٤(١٧١٦): «وهو كما قالا».

وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/ ٣٥٥ ـ ٣٦١ آثارًا أخرى عن حقارة الدنيا وفضل الزهد فيها.

العَرَب، فتثاقَلوا عنه؛ فأنزَل الله هذه الآية، فأُمسِك عنهم المطر، فكان ذلك عذابَهم[(١)]. (٧/ ٣٦١)

❁ تفسير الآية:

٣٢٣٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: استنفر اللهُ المؤمنين في لَهَبَانِ[(٢)] الحَرِّ في غزوة تبوك قِبَل الشام، على ما يعلم الله مِن الجَهْدِ[(٣)(٤)]. (ز)

٣٢٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوفهم: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا﴾ في غزاة تبوك إلى عدُوِّكم ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا، ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أَمْثَل منكم، وَأَطْوَع لله منكم، ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ يعني: ولا تنقصوا مِن ملكه شيئًا بمعصيتكم إيَّاه، إنما تنقصون أنفسكم، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أراده ﴿قَدِيرٌ﴾؛ إن شاء عذَّبكم واستبدل بكم قومًا غيركم[(٥)] [٢٩٥١]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٣٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: نَسَخَتْها: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢][(٦)]. (٧/ ٣٦٢)

[٢٩٥١] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣١٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون عائدًا على الله ﷻ، أي: لا ينقص ذلك مِن عِزِّه وعِزِّ دينه. **الثاني**: أن يعود على النبي ﷺ. **وعلَّق** عليه بقوله: «وهو أَلْيَق».

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ١٦٠ ـ ١٦١ (٢٥٠٦)، والحاكم ٢/ ١١٤ (٢٥٠٤)، وابن جرير ١١/ ٤٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٧ (١٠٠٣٣)، من طريق زيد بن الحباب، عن عبدالمؤمن بن خالد الحنفي، عن نجدة بن نفيع، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٣٠٣ (٤٣٢): «إسناده ضعيف؛ لجهالة نجدة».

(٢) اللَّهَبَانُ: شدة الحر في الرَّمْضَاءِ ونحوها. لسان العرب (لهب).

(٣) الجهد ـ بالضم ـ: الوُسْع والطَّاقة. ـ وبالفتح ـ: الْمَشَقَّة. وقيل: هما لُغتان في الوُسْع والطَّاقَة، فأما في المشَقَّة والْغَاية فالفتح لا غير. النهاية (جهد).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧١.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٥٠٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٨، والنحاس في ناسخه ص٥٠٣، والبيهقي ٩/ ٤٧.

٣٢٣٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان الأحول ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، وقد كان تخلَّفَ عنه ناسٌ في البدوِ يُفَقِّهون قومَهم، فقال المنافقون: قد بقِيَ ناسٌ في البوادي. وقالوا: هلَك أصحابُ البوادي. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢][1]. (٧/ ٣٦١)

٣٢٣٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٣٨٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، وقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠]، فنَسَخَتْها الآيةُ التي تَلَتْها: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢][2] [٢٩٥٢]. (ز)

٣٢٣٨٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنَّه قال: وقال في براءة: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾. وقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ [التوبة: ١٢٠] الآية

[٢٩٥٢] انتقَدَ ابنُ جرير (١١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ بتصرف) قول عكرمة، والحسن؛ لعدم الدليل الدالّ على النسخ، فقال: «لا خبرَ بالذي قال عكرمة والحسن مِن نسخ حُكْم هذه الآية التي ذكَرا يجب التسليم له، ولا حجةَ باتٍّ بصحة ذلك، وقد رأى ثبوتَ الحكم بذلك عددٌ من الصحابة والتابعين، وجائزٌ أن يكون قولُه: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩] لخاصٍّ مِن الناس، ويكون المراد به مَن استنفرَه رسولُ الله ﷺ فلم ينفِر، على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس. وإذا كان ذلك كذلك كان قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ نهيًا مِن الله المؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمنٍ مقيم فيها، وإعلامًا مِنه لهم أنّ الواجب النَّفرُ على بعضهم دون بعض، وذلك على مَن استُنفِرَ منهم دون مَن لم يُسْتَنفَر. وإذا كان ذلك كذلك لم يكن في إحدى الآيتين نسْخٌ للأخرى، وكان حُكْم كل واحدة منهما ماضيًا فيما عُنِيَتْ به».

وعلَّقَ ابنُ كثير (٧/ ٢٠٥) على قول ابن جرير بقوله: «هذا له اتِّجاهٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٧ ـ ١٧٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٢.

كلها، فنسختها، واستثنى بالآية التي تليها، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢][(١)]. (ز)

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾

٣٢٣٩٠ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**أنت صاحبي في الغار، وأنت معي على الحوض**»[(٢)]. (٧/ ٣٧٠)

٣٢٣٩١ ـ من حديث عبدالله بن عباس، وأبي هريرة، مثلَه[(٣)]. (٧/ ٣٧٠)

٣٢٣٩٢ ـ عن أبي بكر، قال: ما دخلني إشفاقٌ من شيءٍ، ولا دخلني في الدِّين وَحْشةٌ إلى أحدٍ بعد ليلةِ الغار، فإنَّ رسولَ الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدِّين قال لي: «**هوِّن عليك؛ فإنَّ الله قد قَضَى لهذا الأمرِ بالنَّصْر والتَّمام**»[(٤)]. (٧/ ٣٧١)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ (١٦٣).

(٢) أخرجه الترمذي ٦/ ٢٥٢ (٤٠٠١)، من طريق يوسف بن موسى القطان البغدادي، عن مالك بن إسماعيل، عن منصور بن أبي الأسود، عن كثير أبي إسماعيل، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر به.

وأخرجه ابن سمعون في أماليه ص١٥٤ (١١٤) واللفظ له، من طريق أحمد بن عبيد بن ناصح، عن أبي داود، عن حماد بن سلمة، عن عبدالملك بن عمير، عن ابن عمر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٣٠ (٢٩٥٦): «ضعيف».

(٣) أما حديث عبدالله بن عباس فأخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤٠٠ (١٢١٢٧)، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٩ ـ ٩٠، وابن جرير ١١/ ٣١٥، من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن حسين بن محمد، عن سليمان بن قرم، عن الأعمش، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به. (تنبيه: سقط ذكر الأعمش من سند الطبراني).

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ٢٣٩: «وهذه الأحاديث عن الأعمش وغيرها مما لم أذكرها أحاديثُ لا يُتابع سليمان عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٥٠ (١٤٣٣٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٣١: «الحديث ضعيف».

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه ابن حبان ١٥/ ١٦ ـ ١٧ (٦٦٤٤)، من طريق أبي صالح، عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة به.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٣١٧، من طريق سيف بن عمر التميمي، عن عبيدة، عن يزيد الضخم به.

وفي سنده سيف بن عمر، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث، عُمْدَة في التاريخ».

٣٢٣٩٣ ـ عن أنسٍ، قال: حدَّثني أبو بكر، قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ في الغارِ، فرأيتُ آثارَ المشركين، فقلت: يا رسول الله، لو أنَّ أحدَهم رفع قدمَه لأبْصَرَنا تحتَ قدمِه. فقال: «**يا أبا بكرٍ، ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما**»(١)[٢٩٥٣]. (٧/ ٣٧٢)

٣٢٣٩٤ ـ عن أبي بكرٍ الصديق ـ من طريق نافع بن عمر، عن رجل ـ: أنَّهما لَمَّا انتهَيا إلى الغار إذا جُحْرٌ، فألقَمه أبو بكرٍ رِجْلَيه، قال: يا رسول الله، إن كانت لَدْغةٌ أو لَسْعةٌ كانت بي(٢). (٧/ ٣٧٣)

٣٢٣٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: إنَّ الذين طَلَبوهم صعِدوا الجبلَ، فلم يَبْقَ أن يَدْخُلُوا، فقال أبو بكر: أُتينا. فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكرٍ، لا تحزنْ؛ إنَّ الله معنا**». وانقطع الأثر، فذهبوا يمينًا وشمالًا(٣). (٧/ ٣٧٠)

٣٢٣٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أبو بكر أخي وصاحبي في الغار، فاعرفوا ذلك له، فلو كنتُ مُتَّخِذًا خليلًا لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلًا، سُدُّوا كلَّ خَوْخَةٍ في هذا المسجد غيرَ خَوْخَةِ أبي بكرٍ**»(٤). (٧/ ٣٧٦)

٣٢٣٩٧ ـ عن أسماء بنت أبي بكر: أنَّ أبا بكر رأى رجلًا مواجِهَ الغار، فقال: يا رسول الله، إنَّه لَرَائِينا. قال: «**كلَّا، إنَّ الملائكة تسترُه الآنَ بأجنحتها**». فلم يَنشَبِ الرَّجُلُ أن قعد يَبُولُ مُسْتَقبلَهما، فقال رسولُ الله ﷺ: «**يا أبا بكر، لو كان يرانا ما فعل هذا**»(٥). (٧/ ٣٦٦)

٣٢٣٩٨ ـ عن حُبْشِيِّ بن جُنادة، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، لو أنَّ أحدًا مِن المشركين رفَع قدَمَه لأبصَرَنا، قال: «**يا أبا بكر، لا تحزن؛ إنَّ الله معنا**»(٦). (٧/ ٣٧٠)

[٢٩٥٣] **علَّقَ ابنُ تيمية** (٣/ ٣٦٣) على أثر أنس هذا بقوله: «هذا الحديث مع كونه مما **اتَّفق أهل العلم بالحديث على صحته، وتلقيه بالقبول والتصديق**، فلم يختلف في ذلك اثنان منهم، فهو مما **دلَّ القرآنُ** على معناه، يقول: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾».

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٤ (٣٦٥٣)، ٦/ ٦٦ (٤٦٦٣)، ومسلم ٤/ ١٨٥٤ (٢٣٨١)، وابن جرير ١١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وأبي نعيم في الدلائل.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٥، من طريق أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وفي سنده أبو بكر الهذلي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨٠٠٢): «أخباريٌّ، متروك الحديث».

(٤) أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ص٣١٣، وأصله في البخاري ١/ ١٠٠ ـ ١٠١ (٤٦٧) بنحوه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٥، من طريق حصين بن مخارق، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، =

٣٢٣٩٩ ـ عن عمرو بن الحارث، عن أبيه: أنَّ **أبا بكر الصديق** قال: أيُّكم يقرأُ سورة التوبة؟ قال رجلٌ: أنا. قال: اقرأ. فلما بلغ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ بكى، وقال: أنا ـ واللهِ ـ صاحبُه[1]. (٧/ ٣٧٦)

٣٢٤٠٠ ـ عن سالم بن عبيد، وكان من أهل الصُّفَّة، قال: أخذ **عمرُ** بيد أبي بكر، فقال: مَن له هذه الثلاثُ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ﴾ مَن صاحبُه؟ ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ من هما؟ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[2]. (٧/ ٣٧٥)

٣٢٤٠١ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب**، قال: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ، وأَخْرَج أبا بكرٍ معه، لم يأمَنْ على نفسِه غيرَه، حتى دخلا الغارَ[3]. (٧/ ٣٧٠)

٣٢٤٠٢ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب**، قال: إنَّ الله ذمَّ الناسَ كلَّهم، ومدح أبا بكرٍ، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[4]. (٧/ ٣٧١)

٣٢٤٠٣ ـ عن **عائشة**، قالت: رأيتُ قومًا يَصْعَدون حِراءً، فقلتُ: ما يَلْتَمِسُ هؤلاء في حراء؟ فقالوا: الغار الذي اختبأ فيه رسولُ الله ﷺ وأبو بكر. قالت عائشة: ما اختبآ في حِراء، إنَّما اختبآ في ثَور، وما كان أحدٌ يعلمُ مكان ذلك الغار إلا عبدالرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر، فإنَّهما كانا يختلفان إليهما، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، فإنه كان إذا سَرَحَ غنمَه مرَّ بهما، فحَلَب لهما[5]. (٧/ ٣٧٦)

٣٢٤٠٤ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ قال: لَمَّا خرج النبيُّ ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وكان لأبي بكر مَنِيحة مِن غنم تروح على أهله، فأرسل أبو بكر عامرَ بنَ فهيرة في الغنم إلى ثور، وكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على النبي ﷺ بالغار في ثور، وهو الغارُ الذي سمَّاه الله في القرآن[6]. (ز)

٣٢٤٠٥ ـ عن **ابن شهاب** =

٣٢٤٠٦ ـ **وعروة**: أنَّهم ركبوا في كلِّ وجهٍ يطلبون النبيَّ ﷺ، وبعثوا إلى أهل المياه

= عن حبشي بن جنادة به. وعزاه السيوطي إلى ابن شاهين، وابن مردويه.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ١٦/ ٦٦٢ (٤٦٢٨٥): «فيه حصن بن مخارق واهٍ».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٨٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى خيثمة بن سليمان الأطرابُلسيِّ في فضائل الصحابة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٥.

يأمرونهم، ويجعلون له الجُعْل العظيم، وأتَوا على ثورٍ؛ الجبلِ الذي فيه الغارُ الذي فيه النبيُّ ﷺ، حتى طلعوا فوقه، وسمع رسولُ الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم، وأشفق أبو بكر، وأقبل عليه الهمُّ والخوفُ، فعند ذلك يقولُ له رسولُ الله ﷺ: «**لا تحزن؛ إنَّ الله معنا**». ودعا رسولُ الله ﷺ، فنزلت عليه سكينةٌ من الله، ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]. (٧/ ٣٦٩)

٣٢٤٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ قال: مَكَث أبو بكر مع النبيِّ ﷺ في الغار ثلاثًا[2]. (٧/ ٣٧٧)

٣٢٤٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾، قال: ذكر ما كان مِن أول شأنه حين بُعِث، يقول الله: فأنا فاعلٌ ذلك به، وناصِرُه كما نصَرْتُه إذ ذاك وهو ثانيَ اثنين[3]. (٧/ ٣٦٢)

٣٢٤٠٩ ـ عن **عامر الشعبي**، قال: والذي لا إله غيرُه، لقد عُوتِب أصحابُ محمدٍ ﷺ كلُّهم في نصرته إلا أبا بكر؛ فإنَّ الله قال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾، خرج أبو بكر ـ واللهِ ـ مِن المعْتبة[4]. (٧/ ٣٧٥)

٣٢٤١٠ ـ عن **محمد بن يحيى**، قال: أخبرني بعض أصحابنا، قال: قال شابٌّ مِن أبناء الصحابة في مجلسٍ فيه **القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق**: واللهِ، ما كان لرسول الله ﷺ من موطنٍ إلا وأنا فيه معه. فقال القاسم: يا ابنَ أخي، لا تَحْلِفْ. قال: هَلُمَّ. قال: بلى، ما لا تَرُدُّه، قال الله: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[5]. (٧/ ٣٧٢)

٣٢٤١١ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لقد عاتب اللهُ جميعَ أهل الأرض غيرَ أبي بكرٍ، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾[6]. (٧/ ٣٧٢)

٣٢٤١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كان صاحبَه أبو بكر، والغارُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص٣٢٨ (٢٣٢) من مرسل الزهري وحده، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٧٨ من مرسل الزهري وعروة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٣٤، وابن جرير ١١/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٣٣، وابن جرير ١١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٩٢.

(٦) علَّقه الحكيم الترمذي ٣/ ١٠.

جبلٌ بمكة يُقال له: ثَوْرٌ[١]. (٧/ ٣٧٦)

٣٢٤١٣ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾، قال: هو الغار الذي في الجبل الذي يُسمَّى: ثَوْرًا[٢]. (٧/ ٣٧٦)

٣٢٤١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال للمؤمنين: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ هذه أولُ آيةٍ نزلت من براءة، وكانت تُسَمَّى: الفاضحة؛ لِما ذكر اللهُ فيها من عيوب المنافقين ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد اللهِ مِن مكة ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ فهو النبيُّ ﷺ، وأبو بكر ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ قال لأبي بكر: «**لا تحزن؛ إن الله معنا**» في الدَّفع عنَّا، وذلك حين خاف القافَةَ حول الغار، فقال أبو بكر: أُتينا، يا نبيَّ الله. وحزِن أبو بكر، فقال: إنَّما أنا رجل واحد، وإن قُتِلتَ أنت تهلك هذه الأُمَّة. فقال النبيُّ ﷺ: «**لا تحزن**». ثُمَّ قال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أَعْمِ أبصارَهم عنَّا**». ففعل اللهُ ذلك بهم[٣]. (ز)

٣٢٤١٥ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق سوار بن عبدالله ـ قال: عاتب الله المسلمين جميعًا في نبيِّه ﷺ غيرَ أبي بكرٍ وحده، فإنَّه خرج مِن المعاتبة. ثم قرأ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ الآية[٤] [٢٩٥٤]. (٧/ ٣٧١)

❁ سياق القصة:

٣٢٤١٦ ـ عن البراء بن عازب، قال: اشترى أبو بكر مِن عازِبٍ رَحْلًا بثلاثةَ عشر درهمًا، فقال لعازب: مُرِ البراءَ فلْيحمِلْه إلى منزلي. فقال: لا، حتى تُحَدِّثَنا كيف صنَعتَ حيثُ خرج رسولُ الله ﷺ وأنتَ معه. فقال أبو بكر رضي الله عنه: خرَجنا، فأدْلَجْنا، فأحثَثْنا يومَنا وليلتَنا، حتى أظهَرْنا وقام قائِمُ الظهيرة، فضَرَبْتُ ببصري هل أرَى ظِلًّا فآويَ إليه، فإذا أنا بصخرةٍ، فأَهْوَيْتُ إليها، فإذا بَقِيَّةُ ظِلِّها، فسوَّيتُه لرسول الله ﷺ،

[٢٩٥٤] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ٣١٧) على قول سفيان هذا بقوله: «بل خرج منها كلُّ مَن شاهد غزوة تبوك ولم يتخلّف، وإنما المعاتبة لِمَن تخلّف فقط. أما إنَّ هذه الآية مُنَوِّهَةٌ بأبي بكر، حاكِمَةٌ بتقدُّمه وسابِقَته في الإسلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٧٦، وابن جرير ١١/ ٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧١.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٠/ ٩٣.

وفرَشتُ له فَرْوةً، وقلت: اضطَجِعْ، يا رسول الله. فاضطَجَع، ثم خرجتُ أنظُرُ هل أرى أحدًا مِن الطَّلَبِ[1]، فإذا أنا براعي غنم، فقلتُ: لِمَن أنتَ، يا غلامُ؟ فقال: لرجلٍ من قريش. فسمَّاه، فعرَفتُه، فقلتُ: هل في غنمِك مِن لبنٍ؟ قال: نعم. قلتُ: وهل أنت حالِبٌ لي؟ قال: نعم. قال: فأمَرتُه، فاعتَقَل شاةً منها، ثم أمَرتُه، فنفَض ضَرْعَها مِن الغبار، ثم أمَرتُه، فنفَض كَفَّيه من الغبار، ومعي إداوةٌ[2] على فمِها خِرْقةٌ، فحلَب لي كُثْبَةً من اللبن، فصَبَبْتُ على القَدَحِ حتى بَرَد أسفلُه، ثم أتَيتُ رسولَ الله ﷺ، فوافَقْتُه قد استيقظ، فقلتُ: اشرَبْ، يا رسولَ الله. فشَرِب حتى رَضِيتُ، ثم قلتُ: هل أنَى[3] للرحيل؟ قال: فارتحَلْنا، والقومُ يطلُبونا، فلم يُدرِكنا منهم إلا سُرَاقةُ على فرسٍ له، فقلتُ: يا رسولَ الله، هذا الطلَبُ قد لحقنا. فقال: «**لا تحزن؛ إن الله معنا**». حتى إذا دنا فكان بيننا وبينه قدرُ رُمحٍ أو رُمحين أو ثلاثة، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلَبُ قد لحقنا. وبكيت، قال: «**لِمَ تبكي؟**». قلتُ: أمَا ـ واللهِ ـ ما أبكي على نفسي، ولكنني أبكي عليك. فدعا رسولُ الله ﷺ، وقال: «**اللَّهُمَّ، اكفِناه بما شئتَ**». فساخَتْ فرسُه إلى بطنِها في أرضٍ صَلْدٍ، ووثَب عنها، وقال: يا محمدُ، إنَّ هذا عملُك، فادعُ اللهَ أن يُنَجِّيَني مما أنا فيه، فواللهِ، لَأُعَمِّيَنَّ على مَن ورائي مِن الطلَبِ، وهذه كِنانتي فخذْ منها سهمًا، فإنَّك ستمرُّ بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا، فخُذْ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: «**لا حاجة لي فيها**». ودعا له رسولُ الله ﷺ، فأُطلِقَ ورجع إلى أصحابه، ومضى رسولُ الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلقَّاه الناسُ، فخرجوا على الطرق وعلى الأجَاجِير[4]، واشتدَّ الخدمُ والصبيانُ في الطرق: اللهُ أكبرُ، جاء رسولُ الله ﷺ، جاء محمدٌ. وتنازع القومُ أيُّهم يَنزِلُ عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**أنزِلُ الليلةَ على بني النجار أخوالِ عبد المطلب؛ لِأُكرِمَهم بذلك**». فلما أصبَح غدَا حيثُ أُمِر[5]. (٧/ ٣٦٢)

---

(١) أي: أهل الطَّلَب. قال ابن الأعرابي: الطَّلَبَةُ: الجماعة من الناس. لسان العرب (طلب).

(٢) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. النهاية (أدو).

(٣) أي: أما حان وقَرُب؟ تقول منه: آنَ يَئِين أَيْنًا، وهو مثل أنَى يَأْنِي أنًى، مقلوب منه. النهاية (آن).

(٤) الأجاجير: جمع إجَّار ـ بالكسر والتشديد ـ، وهو السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه. النهاية (أجر).

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ (٣٦١٥)، ٥/ ٣ ـ ٤ (٣٦٥٢)، ومسلم ٣/ ١٥٩٢ (٢٠٠٩) مختصرًا، وأحمد ١/ ١٨٢ (٣) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٨ ـ ١٧٩٩ (١٠٠٣٧).

٣٢٤١٧ ـ عن سُرَاقةَ بن مالك، قال: خرجتُ أطلبُ النبيَّ ﷺ وأبا بكر، حتى إذا دنَوْتُ منهم عَثَرَت بي فرسي، فقمتُ فركِبتُ، حتى إذا سمِعتُ قراءةَ رسولِ الله ﷺ وهو لا يلتفتُ، وأبو بكر يُكثِرُ التَّلَفُّتَ، ساخَتْ يدا فرسي في الأرض حتى بلَغَتا الركبتين، فخَرَرْتُ عنها، ثم زجرتُها، فنهَضَتْ، فلم تكد تُخرِجُ يديها، فلمَّا استَوَتْ قائمةً إذا لأثرِ يديها عُثَانٌ[1] ساطِعٌ في السماءِ مثلُ الدخان، فنادَيتُهما بالأمان، فوقفا لي، ووقع في نفسي حين لَقِيت ما لَقِيت مِن الحبس عنهما أنَّه سيَظهَرُ رسولُ الله ﷺ[2]. (٧/ ٣٦٤)

٣٢٤١٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا خرج رسولُ الله ﷺ من الليل، فلحِقَ بغار ثور، قال: وتَبِعه أبو بكر، فلمَّا سمع رسولُ الله ﷺ حِسَّه خلفه خاف أن يكون الطَّلَبَ، فلمَّا رأى ذلك أبو بكر تنحنح، فلمَّا سمع ذلك رسولُ الله ﷺ عرفه، فقام له حتى تَبِعه، فأتيا الغار، فأصبحت قريشٌ في طلبه، فبعثوا إلى رجلٍ من قَافَة بني مُدْلِجٍ، فتَبِع الأثرَ حتى انتهى إلى الغار وعلى بابه شجرةٌ، فبال في أصلها القائِفُ، ثم قال: ما جازَ صاحبُكم الذي تطلبون هذا المكان. قال: فعند ذلك حزِن أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا تحزن؛ إنَّ الله معنا**». قال: فمكث هو وأبو بكر في الغار ثلاثةَ أيام، يختلِفُ إليهم بالطعام عامِرُ بن فُهَيرة، وعَلِيٌّ يُجَهِّزُهم، فاشتروا ثلاثةَ أباعرَ مِن إبل البحرين، واستأجر لهم دليلًا، فلمَّا كان في بعض الليل من الليلة الثالثة أتاهم عليٌّ بالإبل والدليل، فركب رسولُ الله ﷺ راحلةً، وركب أبو بكرٍ أخرى، وركب الدليلُ أخرى، فتوجَّهوا نحوَ المدينة وقد بعَثَت قريشٌ في طلبه[3]. (٧/ ٣٦٥)

٣٢٤١٩ ـ عن ابن عباس، وعليّ، وعائشة بنت أبي بكر، وعائشة بنت قدامة، وسُراقة بن جُعْشُم، دخل حديثُ بعضهم في بعض، قالوا: خرج رسولُ الله ﷺ والقومُ جلوسٌ على بابه، فأخذ حَفْنَةً مِن البطحاء، فجعل يذُرُّها على رءوسهم، ويتلو: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ الآيات. ومضى، فقال لهم قائلٌ: ما تنتظِرون؟ قالوا: محمدًا. قال: قد ـ واللهِ ـ مرَّ بكم. قالوا: واللهِ، ما أبصَرْناه. وقاموا يَنفُضون الترابَ عن رءوسهم، وخرج رسولُ الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور، فدخلاه، وضرَبَتِ العنكبوتُ على بابه بعِشاشٍ بعضُها على بعض، وطلَبَته قريشٌ أشدَّ الطلبِ

---

(١) عُثَانٌ: دخان. النهاية (عثن).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه، وأبي نعيم في الدلائل.

حتى انتهت إلى باب الغار، فقال بعضهم: إنَّ عليه لَعنكبوتًا قبلَ ميلاد محمدٍ. فانصرفوا[١]. (٧/ ٣٦٥)

٣٢٤٢٠ ـ عن ضبَّة بن مِحْصَنٍ العَنَزِيِّ، قال: قلتُ لعمر بن الخطاب: أنت خيرٌ مِن أبي بكر؟ فبكى، وقال: واللهِ، لَلَيْلةٌ مِن أبي بكر ويومٌ خيرٌ مِن عُمُرِ عُمَرَ، هل لك أن أُحَدِّثَك بليلتِه ويومِه؟ قال: قلتُ: نعم، يا أميرَ المؤمنين. قال: أمَّا ليلتُه فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ هاربًا مِن أهل مكةَ خرج ليلًا، فتبِعه أبو بكر، فجعل يمشي مَرَّةً أمامَه، ومرَّةً خلفَه، ومرَّةً عن يمينِه، ومرَّةً عن يساره. فقال له رسول الله ﷺ: «**ما هذا، يا أبا بكر؟ ما أعرفُ هذا مِن فعلِك!**». قال: يا رسولَ الله، أذكرُ الرَّصَدَ فأكونُ أمامك، وأذكرُ الطَّلَبَ فأكونُ خلفَك، ومرَّةً عن يمينك، ومرةً عن يسارك، لا آمَنُ عليك. فمشى رسولُ الله ﷺ ليلته على أطرافِ أصابعه حتى حَفِيت رجلاه، فلمَّا رآه أبو بكر أنها قد حَفِيت حمَله على كاهِلِه، وجعل يشتدُّ به حتى أتَى به فمَ الغار، فأنزله، ثم قال: والَّذي بعثك بالحقِّ، لا تدْخُلْه حتى أدْخُلَه، فإن كان فيه شيءٌ نزل بي قبلك. فدخل، فلم يرَ شيئًا، فحمله فأدخَله، وكان في الغار خَرْقٌ فيه حيَّاتٌ وأفاعي، فخَشِي أبو بكرٍ أن يَخْرُجَ مِنهُنَّ شيءٌ يُؤْذِي رسولَ الله ﷺ، فألقَمه قدمَه، فجعلن يَضْرِبْنَه ويَلْسَعْنَه؛ الحياتُ والأفاعي، وجعلت دموعُه تَنْحَدِرُ، ورسولُ الله ﷺ يقول له: «**يا أبا بكر، لا تحزن؛ إنَّ الله معنا**». فأنزل الله سكينته ـ أي: طمأنينته ـ لأبي بكر. فهذه ليلتُه. وَأَمَّا يومُه فلمَّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ، وارتَدَّتِ العربُ، فقال بعضُهم: نُصَلِّي ولا نُزَكِّي. وقال بعضُهم: لا نُصَلِّي ولا نُزَكِّي. فأتيتُه ولا آلُوه نُصْحًا، فقلتُ: يا خليفة رسول الله، تَألَّفِ الناسَ، وارْفُقْ بهم. فقال: جبَّارٌ في الجاهلية خوَّارٌ في الإسلام؟! بماذا أتألَّفُهم؛ أبشِعرٍ مفتعَلٍ، أو بشِعرٍ مفترى؟! قُبِض رسولُ الله ﷺ، وارتفع الوحي، فواللهِ، لو منعوني عِقالًا مما كانوا يُعْطُون رسولَ الله ﷺ لقاتَلتُهم عليه. قال: فقاتلنا معه، فكان ـ واللهِ ـ رشيدَ الأمر. فهذا يومُه[٢]. (٧/ ٣٦٨)

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٠ ـ ٨١، من طريق عبدالرحمن بن إبراهيم الراسبي، عن فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزي، عن عمر به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٤٥٠: «في هذا السياق غرابة ونكارة».

٣٢٤٢١ ـ عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: لم أعْقِلْ أبوَيَّ قَطُّ إلا وهما يَدينان الدينَ، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلا يأتينا فيه رسولُ الله ﷺ طرفَي النهار؛ بُكْرَةً وعَشِيَّةً، ولَمَّا ابْتُلِي المسلمون خرج أبو بكر مُهاجِرًا قِبَلَ أرضِ الحبشة، حتى إذا بلَغ بَرْكَ الغِمادِ لَقِيَه ابن الدَّغِنَةِ، وهو سَيِّدُ القَارَةِ[1]، فقال ابن الدَّغِنَةِ: أين تريدُ، يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأُريدُ أن أَسيحَ في الأرضِ أعبُدُ ربِّي. قال ابن الدَّغِنَةِ: فإنَّ مثلَك ـ يا أبا بكرٍ ـ لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ؛ إنَّك تَكْسِبُ[2] المعدومَ، وتَصِلُ الرحمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضيفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ، فأنا لك جارٌ، فارْجِعْ فاعبُدْ ربّك ببلدك. فارْتَحَل ابن الدَّغِنَةِ، فرجع مع أبي بكر، فطاف ابن الدَّغِنَةِ في كفار قريش، فقال: لا يَخْرُجُ مثلُه ولا يُخْرَجُ، أتُخْرِجون رجلًا يَكسِبُ المعدومَ، ويَصِلُ الرَّحِمَ، ويَحْمِلُ الكَلَّ، ويَقْرِي الضيفَ، ويُعينُ على نَوائبِ الحقِّ؟! فأنْفَذَت قريشٌ جوارَ ابن الدَّغِنَةِ، وأمَّنوا أبا بكرٍ، وقالوا لابن الدَّغِنَةِ: مُرْ أبا بكرٍ فلْيَعْبُدْ ربَّه في داره، ولْيُصَلِّ فيها ما شاء، ولْيَقْرَأْ ما شاء، ولا يُؤْذِينا، ولا يَسْتَعلِن بالصلاة والقراءة في غير داره. ففعل، ثم بدا لأبي بكر فابْتَنى مسجدًا بفناء داره، فكان يُصَلِّي فيه ويَقْرَأُ، فَيَتَقَصَّفُ[3] عليه نساءُ المشركين وأبناؤهم يَعْجَبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلًا بكَّاءً لا يَمْلِكُ دمعَه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشرافَ قريش، فأرسلوا إلى ابن الدَّغِنَةِ، فقدِم عليهم، فقالوا: إنما أجَرنا أبا بكر على أن يَعْبُدَ ربَّه في داره، وإنَّه جاوز ذلك، فابْتَنى مسجدًا بفناء داره، وأعْلَن الصلاةَ والقراءةَ، وإنَّا خشِينا أن يَفْتِنَ نساءَنا وأبناءَنا، فإن أحبَّ أن يَقْتَصِرَ على أن يعبُدَ ربَّه في داره فعل، وإن أبَى إلا أن يُعْلِنَ ذلك فسَلْهُ أن يَرُدَّ إليك ذِمَّتَك، فإنَّا قد كرِهنا أن نُخْفِرَك، ولسنا مُقِرِّين لأبي بكر الاسْتِعلانَ. فأتى ابنُ الدَّغِنَة أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، قد علِمتَ الذي عَقَدْتُ لك عليه، فإمَّا أن تقتصِر على ذلك، وإما أن تَرُدَّ إلَيَّ ذِمَّتي، فإنِّي لا أُحِبُّ أن تَسْمَعَ العربُ أنِّي أُخْفِرتُ في عقدِ رجلٍ عقَدتُ

---

(١) القَارَةِ: وهي قبيلة مشهورة من بني الهُون ـ بالضم والتخفيف ـ بن خزيمة بن مُدْرِكَة بن إلْيَاس بن مُضر، وكانوا حلفاء بني زُهرة من قريش، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي. الفتح ٧/ ٢٣٣.

(٢) قال في النهاية (عدم): تَكْسِبُ المعدوم: يقال: فلان يَكْسِبُ المعدوم إذا كان مجدودًا محظوظًا: أي: يَكْسِب ما يُحْرَمه غيره. وقيل: تَكْسِبُ الناس الشيء المعدوم الذي لا يجدونه مما يحتاجون إليه. وقيل: المعدوم الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه.

(٣) يَتَقَصَّف: يزدحمون. النهاية (قصف).

له. فقال أبو بكر: فإنِّي أرُدُّ إليك جِوارَك، وأرْضَى بجوار الله ورسوله. ورسولُ الله ﷺ يومئذٍ بمكة، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: «**قد أُريتُ دارَ هِجْرَتِكم، أُرِيتُ سبَخةً ذاتَ نخلٍ بين لابَتَين، وهما حَرَّتان**». فهاجر مَن هاجر قِبَلَ المدينة حين ذَكَر ذلك رسولُ الله ﷺ، ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين، وتجهَّز أبو بكر مُهاجِرًا، فقال له رسول الله ﷺ: «**على رِسْلِك؛ فإنِّي أرْجُو أن يُؤذَنَ لي**». فقال أبو بكر: وترجو ذلك، بأبي أنت؟! قال: «**نعم**». فحَبَس أبو بكر نفسَه على رسول الله ﷺ لصحبته، وعلَف راحلتين كانتا عنده ورقَ السَّمُرِ أربعةَ أشهر، فبينما نحن جلوسٌ في بيتنا في نَحْرِ الظهيرة قال قائِلٌ لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مُقْبِلًا في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فِداه أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة إلَّا أمرٌ. فجاء رسولُ الله ﷺ، فاستأذن، فأُذِن له، فدخل، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لأبي بكر: «**أَخرِجْ مَن عندَك**». فقال أبو بكر: إنَّما هم أهلُك، بأبي أنتَ يا رسولَ الله. فقال رسول الله ﷺ: «**فإنَّه قد أُذِن لي بالخروج**». فقال أبو بكر: فالصَّحابةَ بأبي أنت يا رسولَ الله. فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**». فقال أبو بكر: فخُذْ ـ بأبي أنت يا رسولَ الله ـ إحدى راحِلَتَيَّ هاتين. فقال رسول الله ﷺ: «**بالثمَن**». قالت عائشة: فجهَّزْناهما أحَثَّ الجهاز، فصنعنا لهما سُفْرةً في جرابٍ، فقطَعَتْ أسماءُ بنت أبي بكر من نِطاقِها، فأوكَتْ به الجرابَ؛ فلذلك كانت تسمَّى: ذاتَ النِّطاق، ولحق رسولُ الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبلٍ يُقال له: ثَوْرٌ. فمكثا فيه ثلاثَ ليالٍ، يبيتُ عندهما عبدُالله بن أبي بكر وهو غلامٌ شابٌّ لَقِنٌ[1] ثَقِفٌ[2]، فيخرُجُ من عندهما سَحَرًا، فيصبحُ مع قريشٍ بمكة كبائتٍ، فلا يَسمَعُ أمرًا يُكادانِ به إلا وعاه، حتى يأتيَهما بخبر ذلك حين يختلطُ الظلامُ، ويرعى عليهما عامرُ بن فُهَيرةَ ـ مولًى لأبي بكر ـ مَنِيحةً مِن غنم، فيُريحُها عليهما حين يذهبُ بغَلَسٍ ساعةً من الليل، فيبيتان في رِسلِهما حتى يَنعِقَ بها عامرُ بن فهيرة بغلَسٍ، يفعلُ ذلك كلَّ ليلةٍ من تلك الليالي الثلاث، واستأجَر رسولُ الله ﷺ رجلًا من بني الدِّيل ثم مِن بني عبدبن عديٍّ هاديًا خِرِّيتًا ـ والخِرِّيتُ: الماهرُ بالهداية ـ، قد غَمَس يمين حِلْفٍ في آل العاصي بن وائل، وهو على دين كفار قريش، فأمِنَاه، فدفعا إليه راحِلَتَيْهما، وواعَدَاه

(١) لَقِن: فَهِمٌ، حسَنُ التَّلَقُّن لما يسمعه. النهاية (لقن).

(٢) ثَقِف: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يُحتاج إليه. النهاية (ثقف).

غارَ ثورٍ بعدَ ثلاثِ ليالٍ، فأتاهما براحلتيهما صبيحةَ ثلاثِ ليالٍ، فارتحَلا، فانطلق معهما عامرُ بن فُهيرةَ مولى أبي بكر، والدليلُ الدِّيليُّ، فأخذ بهم طريقَ أذاخِرَ، وهو طريقُ الساحل[1]. (٧/ ٣٧٧)

٣٢٤٢٢ ـ قال الزهري: وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المُدلِجيُّ ـ وهو ابن أخي سُراقةَ بن جُعْشُم ـ: أنَّ أباه أخبره، أنَّه سمِع سُراقةَ يقول: جاءتنا رسلُ كُفَّار قريش، يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ دِيَة كلِّ واحدٍ منهما لِمَن قتلهما أو أسرهما، فبينا أنا جالسٌ في مجلسٍ مِن مجالس قومي بني مُدلجٍ أَقْبَل رجلٌ منهم حتى قام علينا، فقال: يا سُراقةُ، إنِّي رأيتُ آنفًا أَسْوِدَةً[2] بالساحل، لا أُراها إلا محمدًا وأصحابه. قال سُراقة: فعرفتُ أنَّهم هم. فقلتُ: إنَّهم ليسوا بهم، ولكن رأيتُ فلانًا وفلانًا انطلقوا آنِفًا. ثم لبِثتُ في المجلس حتى قمتُ فدخلتُ بيتي، وأمَرتُ جاريتي أن تُخرِجَ لي فرسي، وهي من وراءِ أَكَمَةٍ، فتحبِسَها عَلَيَّ، وأخذتُ رُمْحي، فخرجتُ به من ظَهْر البيت، فخطَطْتُ برمحي الأرض، وخفَضْتُ عاليةَ الرمح حتى أتَيتُ فرسي، فركِبتُها، فدفَعتُها وتُقَرِّبُ بي[3]، حتى رأيتُ أسوِدَتَهما، فلما دنَوتُ منهم حيثُ يُسمِعُهم الصوتُ عثَرَت بي فرسي، فَخرَرْتُ عنها، فقمتُ، فأهْوَيتُ بيدي إلى كِنانتي، فاستخرَجتُ منها الأزلامَ، فاستقسَمتُ بها: أضُرُّهم أم لا؟ فخرَج الذي أكرهُ؛ ألَّا أَضُرَّهم، فركِبتُ فرسي، وعصَيتُ الأزلامَ، فدفَعتُها تُقَرِّبُ بي، حتى إذا سمِعتُ قراءةَ رسول الله ﷺ ـ وهو لا يلتفِتُ، وأبو بكر يُكثِرُ الالتفات ـ ساخَتْ يدا فرسي في الأرض حتى بَلَغَت الرُّكْبَتَين، فخرَرْتُ عنها، فزجَرتُها، فنَهَضَتْ، فلم تكد تخرُجُ يداها، فلمَّا استَوَتْ قائمةً إذا لأثرِ يديْها عُثانٌ ساطِعٌ في السماء من الدُّخان، فاستَقْسَمتُ بالأزلام، فخرج الذي أكرهُ؛ ألَّا أَضُرَّهم، فناديتُهم بالأمان، فوقفا، وركِبتُ فرسي حتى جئتُهم، ووقع في نفسي حين لقيتُ ما لقيتُ مِن الحبس عنهم أنَّه سيَظهَرُ أمرُ رسول الله ﷺ، فقلت له: إنَّ قومك قد جعلوا فيك الدِّيَة. وأخبرتهم مِن أخبار سفرهم، وما يُريدُ الناسُ بهم، وعرضتُ عليهم الزَّادَ والمتاعَ، فلم يَرْزَءُوني شيئًا، ولم يسألوني إلا أن: أخْفِ عنَّا. فسألتُه أن يكتُبَ لي كتابًا مُوادَعةً آمَنُ به،

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٥٨ ـ ٦٠ (٣٩٠٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٩ (١٠٠٣٩) مختصرًا.

(٢) أَسْوِدَة: جمع قلة لسَواد، وهو الشخصُ؛ لأنه يُرى من بعيد أسود. النهاية (سود).

(٣) التقريب: السير دون العَدْو وفوق العادة، وقيل: أن ترفع الفرس يديها معًا وتضعهما معًا. فتح الباري ٧/ ٢٤١.

فأمر عامرَ بن فُهَيرة فكتب لي في رُقعةٍ من أديم، ثم مضى[١].

قال الزهري: وأخبرني عروة بن الزبير: أنَّه[٢] لَقِيَ الزبيرَ ورَكْبًا من المسلمين، كانوا تجارًا بالشام قافلين إلى مكة، فعرَّضوا النَّبيَّ ﷺ وأبا بكرٍ بثيابٍ بياضٍ[٣]، وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ، فكانوا يَغْدُون كُلَّ غداةٍ إلى الحَرَّة، فينتظرونه حتى يؤذيَهم حَرُّ الظهيرة، فانقلبوا يومًا بعدما أطالوا انتظاره، فلما أوَوْا إلى بيوتهم أوفى رجلٌ من يهودَ أُطُمًا[٤] من آطامهم لأمرٍ ينظر إليه، فبَصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيَّضينَ، يزول بهم السرابُ، فلم يتناهى اليهوديُّ أن نادى بأعلى صوته: يا معشرَ العرب، هذا جَدُّكُم[٥] الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقَّوا رسولَ الله ﷺ حتى أتَوه بظَهرِ الحرَّة، فعدل بهم ذاتَ اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف بقُباء، وذلك يوم الاثنين من شهرِ ربيعٍ الأول، فقام رسولُ الله ﷺ وأبو بكر يُذَكِّرُ الناسَ، وجلس رسولُ الله ﷺ صامتًا، وطَفِق مَن جاء مِن الأنصار مِمَّن لم يكن رأى رسولَ الله ﷺ يحسَبُه أبا بكرٍ، حتى أصابت رسولَ الله ﷺ الشمسُ، فأقبل أبو بكر حتى ظلَّل عليه برادئه، فعرف الناسُ رسولَ الله ﷺ عند ذلك، فلَبِث رسولُ الله ﷺ في بني عمرو بن عوفٍ بضعَ عشْرةَ ليلةً، وابتَنَى المسجدَ الذي أُسِّسَ على التقوى، وصلَّى فيه، ثم ركب رسولُ الله ﷺ راحلته، فسار ومشى الناسُ، حتى بَرَكَتْ به عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، وهو يُصلِّي فيه يومئذٍ رجالٌ مِن المسلمين، وكان مِرْبَدًا للتمر لسهلٍ وسُهَيلٍ ـ غلامين يتمين أخوين في حَجْرِ أبي أُمامة أسعدَ بن زُرارة من بني النجار ـ فقال رسول الله ﷺ حين بَرَكَتْ به راحلتُه: «**هذا المنزِلُ، إن شاء الله**». ثم دعا رسولُ الله ﷺ الغلامين، فساوَمَهما بالمِرْبَدِ يتَّخِذُه مسجدًا، فقالا: لا، بل نَهَبُه لك، يا رسول الله. فأبى النَّبيُّ ﷺ أن يقبَلَه منهما حتى ابتاعه منهما، وبناه مسجدًا، وطفِق رسولُ الله ﷺ ينقل معهم اللَّبن في بنائه، وهو يقول:

هذا الحِمالُ لا حِمالُ خيبر ... هذا أبرُّ ربَّنا وأطهَرْ
اللَّهُمَّ إن الأجرَ أجرُ الآخره ... فارحم الأنصارَ والمهاجِره

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٦٠ (٣٩٠٦).
(٢) يعني: النبي ﷺ.
(٣) وعرَّضوهما بثياب: أهدَوا لهما، يقال: عرضْتُ الرجل. إذا أهديتَ له. النهاية ٣/ ٢١٥.
(٤) الأطم: أبنية مرتفعة كالحصون. النهاية (أطم).
(٥) الجَدُّ: الحظُّ والسَّعادة والغنى. النهاية (جدد).

ويتمثَّلُ رسول الله ﷺ بشعرِ رجلٍ من المسلمين لم يُسَمَّ لي. قال ابن شهاب: ولم يبلُغْني في الأحاديث أنَّ النَّبِيَّ ﷺ تمثَّل ببيتٍ من شعرٍ تامًّا غيرَ هؤلاء الأبيات، ولكنْ يَرجُزُهم لبناء المسجد، فلمَّا قاتل رسولُ الله ﷺ كفار قريش حالَتِ الحربُ بين مهاجري أرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله ﷺ، حتى لَقُوه بالمدينة زَمَنَ الخندق، فكانت أسماءُ بنت عُمَيسٍ تُحَدِّثُ: أنَّ عمرَ بن الخطاب كان يُعيِّرُهم بالمُكْث في أرض الحبشة، فذكرت ذلك أسماء لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**لستُم كذلك**». وكانت أولَ آية أنزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ حتى بلغ: ﴿لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٣٩ ـ ٤٠][(١)]. (٧/ ٣٨٠ ـ ٣٨٤)

٣٢٤٢٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا كان ليلةُ الغار قال أبو بكر: يا رسول الله، دعني فلأدخُل قبلَك، فإن كانت حَيَّةٌ أو شيءٌ كانت بي قبلَك. قال: «**ادْخُلْ**». فدخل أبو بكرٍ، فجعل يلمِسُ بيديه، فكُلَّما رأى جُحرًا قال بثوبه فشقَّه، ثم ألقَمه الجُحْرَ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمعَ، وبقِي جُحرٌ، فوضَع عليه عَقِبَه، وقال: ادْخُلْ، رسولَ الله. فلمَّا أصبح قال له النبيُّ ﷺ: «**فأين ثوبُك، يا أبا بكرٍ؟**». فأخبرَه بالذي صنَع، فرفع النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْه، وقال: «**اللَّهُمَّ، اجْعَلْ أبا بكرٍ معي في درجتي يومَ القيامة**». فأوحى اللهُ إليه: أنَّ الله قد استجاب لك[(٢)]. (٧/ ٣٧٣)

٣٢٤٢٤ ـ عن أنسٍ: أنَّ رسول الله ﷺ قال لِحَسَّان: «**هل قلتَ في أبي بكرٍ شيئًا؟**». قال: نعم. قال: «**قُلْ وأنا أسمعُ**». فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيفِ وقد ... طاف العدوُّ به إذ صاعَدَ الجبلَا
وكان حِبَّ رسولِ اللّه قد علِموا ... مِن البرية لم يَعْدِلْ به رجلَا

فضحك رسولُ الله ﷺ حتى بدَت نواجِذُه، ثم قال: «**صدقتَ، يا حسانُ، هو كما قلتَ**»[(٣)]. (٧/ ٣٧٠)

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٦٠ ـ ٦١ (٣٩٠٦) مطولًا.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ٤/ ١٨١٣ ـ ١٨١٤ (١٢٧٥)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٣، من طريق هلال بن عبدالرحمن، عن عطاء بن أبي ميمونة أبي معاذ، عن أنس بن مالك به. زاد الآجري: عن علي بن زيد، وعطاء.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٩١، من طريق أبي العطوف الجزري، عن الزهري، عن أنس بن مالك به.

قال ابن عدي: «وهذا الحديث مُنكَر». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٧٨ ـ ٧٧٩ (١٤٩٢): «رواه أبو العطوف الجراح بن منهال، عن الزهري، عن أنس. والجرَّاح متروك الحديث». وقال =

٣٢٤٢٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: أقبل النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة وهو يُردِفُ أبا بكر، وهو شيخٌ يُعرَفُ، والنبيُّ ﷺ لا يُعرَفُ، فكانوا يقولون: يا أبا بكرٍ، مَن هذا الغلامُ بين يديك؟ فيقول: هادٍ يهديني السبيلَ. قال: فلمَّا دَنَوْنا مِن المدينة نزلنا الحَرَّة، وبعث إلى الأنصار، فجاءوا، قال: فشهِدتُه يوم دخل المدينة، فما رأيتُ يومًا كان أحسن ولا أضوأَ من يومِ دخل علينا فيه، وشهدتُه يومَ مات فما رأيتُ يومًا كان أقبحَ ولا أظلمَ من يومِ مات فيه النبيُّ ﷺ[(١)]. (٧/ ٣٨٢)

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾

٣٢٤٢٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: دخل النَّبِيُّ ﷺ وأبو بكرٍ غار حِراء، فقال أبو بكر للنبيِّ ﷺ: لو أنَّ أحدَهم يُبصِرُ موضعَ قدمِه لأبصَرني وإيَّاك. فقال: «**ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما؟ يا أبا بكر، إنَّ الله أنزل سكينته عليك، وأيَّدَني بجنودٍ لم ترَوها**»[(٢)]. (٧/ ٣٨٥)

٣٢٤٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾، قال: على أبي بكرٍ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم تَزَلِ السكينةُ معه[(٣)] [٢٩٥٥]. (٧/ ٣٨٥)

٣٢٤٢٨ ـ عن **حبيب بن أبي ثابت** ـ من طريق عبدالعزيز بن سياه ـ ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ

[٢٩٥٥] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ٢٠٦) على قول ابن عباس هذا وما أشبهه بقوله: «هذا لا يُنافِي تَجَدُّدَ سكينةٍ خاصَّةٍ بتلك الحال؛ ولهذا قال: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾».

= ابن عساكر: «وهذا الحديث موصوله ومرسله منكر، والبلاء فيه من أبي العطوف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٣٦، وأحمد ١٩/ ٢٦٤، ٢١/ ٤٥٠، ٤٥١ (١٢٢٣٤، ١٤٠٦٣)، وأخرج البخاري (٣٩١١) منه قول أبي بكر.

وقد أورد السيوطي ٧/ ٣٦٦ ـ ٣٨٥ آثارًا أخرى لبعض تفاصيل الهجرة الشريفة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه، وذكره ابن حبان في المجروحين ١/ ١٤٠، في ترجمة أحمد بن محمد بن مالك بن أنس، وعدَّه من مناكيره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٨٢، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وَابن مردُويَه.

سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾، قال: على أبي بكر، فأمَّا النَّبيُّ ﷺ فقد كانت عليه السكينة[(١)] [٢٩٥٦]. (٧/ ٣٨٦)

٣٢٤٢٩ ـ قال **الحسن البصري**: السكينة: الوقار[(٢)]. (ز)

٣٢٤٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ يعني: النبي ﷺ [٢٩٥٧]، ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ يعني: الملائكة يومَ بدر، ويومَ الأحزاب، ويومَ خيبر[(٣)]. (ز)

﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾

٣٢٤٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾، قال: هم الملائكة[(٤)]. (ز)

[٢٩٥٦] ذَهَبَ **ابنُ القيم** إلى هذا القول ـ كما في المجموع من تفسير ابن تيمية ٣/ ٣٦٧ نقلًا عن بدائع الفوائد ٣/ ٦٢٩ ـ.

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٤/ ٣١٨) على قول حبيب هذا بقوله: «هذا قولُ مَن لم يرَ السكينةَ إلا سكون النفس والجأش».

[٢٩٥٧] ذَهَبَ **ابنُ عطية** (٤/ ٣١٨) إلى قول مَن قال: إنَّ الضمير في قوله: ﴿عَلَيۡهِ﴾ يعود على النبيِّ ﷺ ـ وهو قول الجمهور ـ، وقال: «هذا أقوى، والسَّكِينَة عندي إنَّما هي ما ينزله الله على أنبيائه من الحِياطة لهم، والخصائص التي لا تصلح إلا لهم، **كقوله تعالى**: ﴿فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٤٨]. ويحتمل أن يكون قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ إلى آخر الآية يُراد به ما صنعه الله لنبيِّه إلى وقت تبوك مِن الظهور والفتوح، لا أن تكون هذه الآية تختص بقصة الغار والنجاة إلى المدينة، **فعلى هذا** تكون الجنود: الملائكة النازلين ببدر، وحنين. ومَن رأى أنَّ الآية مختصة بتلك القصة قال: الجنود: ملائكة بشَّروه بالنجاة، وبأنَّ الكفار لا ينجح لهم سعي. وفي مصحف حفصة: (فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا وَأَيَّدَهُمَا)».

وذَهَبَ **ابنُ تيمية** (٣/ ٣٦٧، ٣٧١) أيضًا إلى ما ذهب إليه الجمهور.

وهو **الظاهر** من كلام **ابن كثير** (٧/ ٢٠٦).

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/ ٣٤٥.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٦ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠١.

٣٢٤٣٢ ـ عن **إسماعيل بن أبي خالد** ـ من طريق إبراهيم بن حميد ـ ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾، قال: أعانَه جبريلُ[(١)]. (ز)

٣٢٤٣٣ ـ عن **الربيع بن أنس**، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٣٢٤٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾، يعني: الملائكة يوم بدر، ويوم الأحزاب، ويوم خيبر[(٣)]. (ز)

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

٣٢٤٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ قال: هي الشرك بالله، ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله[(٤)][٢٩٥٨]. (٧/ ٣٨٦)

٣٢٤٣٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، مثلَه[(٥)]. (٧/ ٣٨٦)

٣٢٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: دعوة الشرك ﴿ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ يعني: دعوة الإخلاص ﴿هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ يعني: العالي، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في مُلكِه، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَم إطفاء دعوة المشركين، وإظهار التوحيد[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٤٣٨ ـ عن أبي موسى، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: الرجلُ يُقاتِلُ

[٢٩٥٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣١٨) هذا القول في تفسير الكلمة العليا، ثم ذكر أنَّه قيل: إنها الشَّرع بأسره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠١. وقد أورده قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وهو أشبه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧١.

شجاعةً، ويُقاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقاتِلُ رِياءً، فأيُّ ذلك في سبيل الله؟ قال: «**مَن قاتل لِتكونَ كلمةُ الله هي العليا، فهو في سبيل الله**»[1]. (٧/ ٣٨٦)

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٤٣٩ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ قال: أولُ ما أُنزل مِن براءة: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، ثم نزل أوَّلُها وآخرُها[2]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٤٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: أوَّلُ شيءٍ نزل مِن براءة: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[3]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قالوا: إنَّ فينا الثَّقيلَ، وذا الحاجةِ، والضَّيعةِ، والشغلِ، والمنتشرَ به أمرُه في ذلك. فأنزل الله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[4]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٤٢ ـ عن حضرميٍّ ـ من طريق المعتمر، عن أبيه ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ أُناسًا كانوا عسى أن يكون أحدُهم عليلًا أو كبيرًا، فيقول: إنِّي لا آثم. فأنزل الله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[5]. (٧/ ٣٨٨)

٣٢٤٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: جاء رجلٌ زَعَمُوا أنَّه المِقداد، وكان عظيمًا سمينًا، فشكا إليه، وسأله أن يأذنَ له، فأبى؛ فنزلت يومئذٍ فيه: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[6]. (٧/ ٣٨٨)

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣٦ (١٢٣)، ٤/ ٢٠ (٢٨١٠)، ٤/ ٨٦ (٣١٢٦)، ٩/ ١٣٦ (٧٤٥٨)، ومسلم ٣/ ١٥١٣ (١٩٠٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٦٧ (١٩٧٠٧)، وابن جرير ١١/ ٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ (٣٧٠٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣ ـ ١٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تفسير الآية:

٣٢٤٤٤ ـ عن أبي راشدٍ الحُبْرانيِّ، قال: رأيتُ **المِقداد** فارسَ رسول الله ﷺ بحمص يُريدُ الغَزْوَ، فقلت: لقد أعذر اللهُ إليك. قال: أَبَتْ علينا سورةُ البُحُوث: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. يعني: سورة التوبة[1]. (٧/ ٣٨٩)

٣٢٤٤٥ ـ عن أبي يزيد المدينيِّ، قال: كان **أبو أيوب الأنصاريّ** =

٣٢٤٤٦ ـ و**المقدادُ بن الأسود** يقولان: أُمِرنا أن نَنفِرَ على كلِّ حالٍ. ويتأوَّلان: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[2]. (٧/ ٣٨٩)

٣٢٤٤٧ ـ عن **أبي أيوب** ـ من طريق أبي العوَّام ـ: أنَّه أقام عن الجهاد عامًا واحِدًا، فقرأ هذه الآية: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، فغزا مِن عامه، وقال: ما رأيتُ في هذه الآية مِن رُخصَة[3]. (ز)

٣٢٤٤٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: شَهِد **أبو أيوبَ** بدرًا، ثم لم يَتَخَلَّفْ عن غزوةٍ للمسلمين إلا عامًا واحدًا، وكان يقول: قال الله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فلا أَجدُني إلا خفيفًا وثقيلًا[4]. (٧/ ٣٨٩)

٣٢٤٤٩ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ **أبا طلحة** قرأ سورة براءة، فأتى على هذه الآية: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: أرى ربَّنا يَستنفِرُنا شُيوخًا وشُبَّانًا. وفي لفظٍ: فقال: ما أسمعُ اللهَ عَذَرَ أحدًا؛ جَهِّزوني بَنِيَّ. قال بنُوه: يرحمُك الله، قد غزوتَ مع رسول الله ﷺ حتى مات، وغزوتَ مع أبي بكر حتى مات، وغزوتَ مع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك. فأبى، فركِب البحر فمات، فلم يجِدوا له جزيرةً يدفنونه فيها إلا بعد تسعةِ أيام، فلم يتغيَّر، فدفنوه فيها[5]. (٧/ ٣٨٨)

٣٢٤٥٠ ـ عن علي بن زيد بن جُدْعان، قال: قال **أبو طلحة**: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢، والطبراني (٥٥٦)، والحاكم ٣/ ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧١ (١٩٧١٣).

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/ ٤٨٥، وابن جرير ١١/ ٤٧٣، والحاكم ٣/ ٤٥٨.

(٥) أخرجه ابن سعد ٣/ ٥٠٧، وابن أبي عمر ـ كما في المطالب (٤٠٠٧) ـ، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ص٢٥٠، وأبو يعلى (٣٤١٣)، وابن جرير ١١/ ٤٦٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢، وابن حبان (٧١٨٤)، والحاكم ٣/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي عمر العدنيّ في مسنده، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مَرْدُويَه.

وَثِقَالًا﴾، قال: كهولًا وشبابًا. قال: ما أرى اللهُ عَذَر أحدًا. فخرج إلى الشام، فجاهد[١]. (ز)

٣٢٤٥١ ـ عن المغيرة بن النعمان، قال: كان رجلٌ مِن النَّخَع، وكان شيخًا بادِنًا، فأراد الغزوَ، فمنعه سعد بن أبي وقاص، فقال: إنَّ الله يقول: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فأذِن له سعد، فقُتِل الشيخ، فسأل عنه بعدُ عمر، فقال: ما فعل الشيخ الذي كان من بني هاشم؟ فقالوا: قُتِل، يا أمير المؤمنين[٢]. (ز)

٣٢٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: نِشَاطًا، وغير نِشَاطٍ[٣]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٥٣ ـ وعن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٢٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس =

٣٢٤٥٥ ـ وعامر الشعبي، قالا: شُبَّانًا، وكهولًا[٥]. (ز)

٣٢٤٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قالوا: إنَّ فينا الثَّقيلَ، وذا الحاجةِ، والضَّيعةِ، والشغلِ، والمنتشرَ به أمرُه في ذلك. فأنزل الله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، وأبى أن يَعْذرَهم دون أن يَنفِروا خِفافًا وثِقالًا، وعلى ما كان منهم[٦]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: شبابًا وشيوخًا، وأغنياء ومساكين[٧]. (ز)

٣٢٤٥٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: كُهولًا، وشُبَّانًا[٨]. (ز)

٣٢٤٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: شبابًا، وشيوخًا[٩]. (٧/ ٣٨٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٤٣ (١٩٨٥٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢ ـ ١٨٠٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٦، وابن جرير ١١/ ٤٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٩.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧١ (١٩٧١٨)، ١١/ ٤٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٤٦٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور بن زاذان ـ في قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: في العُسْر، واليُسْر[١]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٦١ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ: شيوخًا، وشُبَّانًا[٢]. (ز)

٣٢٤٦٢ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: الشابُّ، والشيخ[٣]. (ز)

٣٢٤٦٣ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: كل شيخ، وشابٍّ[٤]. (ز)

٣٢٤٦٤ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق عنبسة، عمَّن ذَكَره ـ ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: أغنياء، وفقراء[٥]. (ز)

٣٢٤٦٥ ـ عن **الحَكَم [بن عتيبة]** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: مشاغيلَ، وغيرَ مشاغيل[٦]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: نِشاطًا، وغير نِشاطٍ[٧]. (ز)

٣٢٤٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، يقول: غنيًّا وفقيرًا، وقويًّا وضعيفًا[٨]. (ز)

٣٢٤٦٨ ـ عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: فتيانًا، وكُهولًا[٩]. (٧/ ٣٨٧)

٣٢٤٦٩ ـ عن **شمر بن عطية** ـ من طريق حفص بن حميد ـ: كهولًا، وشُبَّانًا[١٠]. (ز)

٣٢٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱنفِرُوا۟﴾ إلى غزاة تبوك ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧١ (١٩٧١٥)، وابن جرير ١١/ ٤٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٧١ (١٩٧١٧)، وابن جرير ١١/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.

نِشاطًا، وغير نِشاط[١]. (ز)

٣٢٤٧١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ في قوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: شُبَّانًا، وكهولًا[٢]. (ز)

٣٢٤٧٢ ـ قال **أبو عمرو الأوزاعيّ** ـ من طريق الوليد ـ: إذا كان النفر إلى دروب الشام نفر الناس إليها خفافًا ركبانًا، وإذا كان النفر إلى هذه السواحل نفروا إليها خفافًا وثقالًا؛ ركبانًا ومُشاةً[٣] [٢٩٥٩]. (ز)

٣٢٤٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، قال: الثقيلُ الذي له الضَّيْعة، فهو ثقيل يكره أن يضيع ضيعته، ويخرج، والخفيفُ الذي لا ضَيْعَة له، فقال الله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[٤] [٢٩٦٠]. (ز)

[٢٩٥٩] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ٢٠٨) على قول الأوزاعيّ هذا بقوله: «هذا تفصيل في المسألة». **وعلَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ٣١٩ ـ ٣٢٠) على قول الأوزاعيِّ، وقول آخر مفاده: أنَّ الخفيف هو الشجاع، والثقيل هو الجبان. فقال: «هذان الوجهان الآخران ينعكسان، وقد قيل ذلك، ولكنه بحسب وطأتهم على العدو، فالشجاع هو الثقيل، وكذلك الفارس، والجبان هو الخفيف، وكذلك الراجل، وكذلك ينعكس الفقير والغني، فيكون الغني هو الثقيل، بمعنى: صاحب الشغل، ومعنى هذا: أنَّ الناس أُمِروا جملة».

[٢٩٦٠] اختُلِف في معنى الخِفَّة والثِّقَل اللَّذَيْن أمر الله بهما في الآية على ستّة أقوال: **أولها**: أنّ المعنى: شبابًا، وشيوخًا. **وثانيها**: أنّ المعنى: مشاغيل، وغير مشاغيل. **وثالثها**: أنَّ المعنى: نِشاطًا، وغيرَ نِشاط. **ورابعها**: أنَّ المعنى: في اليسر والعسر، فقراء وأغنياء. **وخامسها**: أنَّ المعنى: رُكبانًا، ومُشَاةً. **وسادسها**: أنّ المعنى: ذا ضيعةٍ، وغيرَ ذي ضيعةٍ. وذهب **ابنُ جرير** (١١/ ٤٧٤) إلى أنَّ كلَّ تلك الأقوال تدخل تحت الآية، **مستندًا إلى عموم لفظها**، فقال: «أولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أَمَرَ المؤمنين بالنَّفر لجهاد أعدائه في سبيله، خفافًا وثقالًا. وقد يدخل في الخِفاف كلُّ مَن كان سهلًا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك، وصحة جسمه، وشبابه، ومَن كان ذا يُسْرٍ بمالٍ، وفراغ من الاشتغال، وقادرًا على الظهر والركاب. ويدخل في الثِّقال كلُّ مَن كان بخلاف ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٢.

٣٢٤٧٤ ـ عن حِبَّانِ بن زيدٍ الشَّرْعَبِيِّ، قال: نفرنا مع صفوان بن عمرو ـ وكان واليًا على حمص قِبَل الأُفْسُوسِ[١] ـ إلى الجَرَاجِمَةِ[٢]، فلقيت شيخًا كبيرًا هِمًّا[٣] قد سقط حاجباه على عينيه، من أهل دمشق، على راحلته فيمن أغار، فأقبلت عليه، فقلتُ: يا عمِّ، لقد أعذر اللهُ إليك. قال: فرفع حاجبيه، فقال: يا ابن أخي، استنفرنا الله خِفافًا وثِقالًا، مَن يُحِبُّه الله يبتليه، ثم يُعيدُه فيُبقِيه، وإنما يبتلي اللهُ مِن عباده مَن شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله[٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: فنسخ هذه الآيةَ ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، يقول: لتنفِرْ طائفةٌ، ولتَمْكُثْ طائفةٌ مع رسول الله ﷺ، فالماكثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين[٥]. (ز)

٣٢٤٧٦ ـ وعن محمد بن كعب القرظي =

٣٢٤٧٧ ـ وعطاء الخراساني، مثل ذلك[٦]. (ز)

= ذلك، مِن ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومِن مُعسِرٍ من المال، ومشتغلٍ بضَيْعَة ومعاش، ومَن كان لا ظهرَ له ولا ركاب، والشيخ، وذو السِّن، والعِيَال. فإذ كان قد يدخل في الخفاف والثقال مَن وصفنا مِن أهل الصفات التي ذكرنا، ولم يكن الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ خصَّ مِن ذلك صنفًا دون صنف في الكتاب، ولا على لسان الرسول ﷺ، ولا نَصَب على خصوصه دليلًا؛ وجب أن يُقال: إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافًا وثقالًا مع رسوله ﷺ، على كل حالٍ مِن أحوال الخفّة والثقل».

وهو ظاهر قول **ابن كثير** (٧/ ٢٠٨).

وقال **ابنُ عطية** (٤/ ٣٢٠): «هذه الأقوال إنَّما هي على معنى المثال في الثِّقل، والخِفَّة».

---

(١) الأُفْسُوسِ: بلد بثغور طرسوس، وطرسوس مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب. معجم البلدان ١/ ٣٣٠، ٣/ ٥٣٦.

(٢) الجَرَاجِمَةُ: قوم من العجم بالجزيرة أو نَبَط الشام. لسان العرب (جرجم).

(٣) الهِمُّ: الشيخ الكبير البالي. لسان العرب (همم).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.

٣٢٤٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: جاء رجلٌ زعموا: أنَّه المِقداد، وكان عظيمًا سمينًا، فشكا إليه، وسأله أن يأذنَ له، فأبى؛ فنزلت يومئذٍ فيه: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾. فلما نزلت هذه الآيةُ اشتدَّ على الناس شأنُها؛ فنسخها اللهُ، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ الآية [التوبة: ٩١][1]. (٧/ ٣٨٨)

﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

٣٢٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَٰهِدُواْ﴾ العدوَّ ﴿بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ يعني: الجهاد، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن القعود، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٤٨٠ ـ عن الحارث ـ يعني: أبا مالك الأشعري ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا آمركم بخمس أَمَرَني اللهُ بِهِنَّ: الجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة**»[3]. (ز)

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٤٨١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قيل له: ألا تَغزُو بني الأصفر، لعلك أن تُصيبَ ابنةَ عظيم الروم؟ فقال رجلان: قد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣ ـ ١٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وقد تقدم الحديث عن النسخ في هذه المسألة عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ١٣٦ ـ ١٣٩ (٣٠٧٩)، وابن خزيمة ٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (١٨٩٥)، وابن حبان ١٤/ ١٢٤ ـ ١٢٦ (٦٢٣٣)، والحاكم ١/ ٢٠٤ (٤٠٤ ـ ٤٠٦)، ١/ ٥٨١ ـ ٥٨٢ (١٥٣٤) جميعهم مُطَوَّلًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤ (١٠٠٦٤) واللفظ له، من طريق أبان بن يزيد العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن أبي سلام، عن أبي سلام، عن الحارث الأشعري به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم في الموضع الأخير: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «لم يخرجاه؛ لأن الحارث تفرَّد عنه أبو سلام».

عَلِمتَ ـ يا رسولَ الله ـ أنَّ النساءَ فِتنةٌ، فلا تَفْتِنَّا بِهِنَّ، فائْذَن لنا. فأذِن لهما، فلما انطلقا قال أحدُهما: إن هو إلا شَحْمةٌ لأوَّلِ آكلٍ. فسار رسولُ الله ﷺ، ولم ينزِلْ عليه في ذلك شيءٌ، فلمَّا كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾. ونزل عليه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]. ونزل عليه: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [التوبة: ٤٤]. ونزل عليه: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥][(١)]. (٧/ ٣٩٠)

٣٢٤٨٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: وذلك حين استنفر رسولُ الله ﷺ الناسَ إلى تبوك في حرٍّ شديد، وعسرة من الناس، فكره بعضُ الناس الخروج، وجعلوا يستأذنون في المقام مِن بين [...][(٢)] ومَن ليست به علة، فيأذن لِمن شاء أن يأذن، وتخلَّف كثيرٌ منهم بغير إذن؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾

٣٢٤٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾، قال: غنيمةً قريبةً[(٤)]. (٧/ ٣٩٠)

٣٢٤٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾، قال: هي غزوة تبوك[(٥)]. (ز)

٣٢٤٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يقول: دنيا يطلُبونها، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ يقول: قريبًا[(٦)]. (٧/ ٣٩٠)

٣٢٤٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يعني: غنيمةً قريبةً، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ يعني: هَيِّنًا ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ في غزاتك، ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٩.
(٢) كذا في المطبوع.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٧ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٦، وابن جرير ١١/ ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾

٣٢٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك - ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾، قال: المَسِير[١]. (٧/ ٣٩٠)

﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ﴾

٣٢٤٨٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾، قال: لِحَلِفِهم باللهِ وهم كاذبون[٢]. (ز)

٣٢٤٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا﴾ يعني: لو وجدنا سَعَةً في المال؛ ﴿لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾ في غزاتكم[٣]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢﴾

٣٢٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾، قال: لقد كانوا يستطيعون الخروج، ولكن كان تَبْطِئةً مِن عند أنفسِهم والشيطان، وزهادةً في الخير[٤]. (٧/ ٣٩٠)

٣٢٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ بأنَّ لهم سَعَة في الخروج، ولكنهم لم يريدوا الخروج، منهم: جَدُّ بن قيس، ومُعَتِّب بن قُشَيْر، وهما من الأنصار[٥]. (ز)

٣٢٤٩٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾، أي: إنهم يستطيعون[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر بلفظ: وزهادةً في الجهاد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥.

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾

نزول الآية:

٣٢٤٩٣ ـ عن عمرو بن ميمونٍ الأوديِّ ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: اثنتان فعلهما رسولُ الله ﷺ لم يُؤمرْ فيهما بشيءٍ: إذنُه للمنافقين، وأخذُه من الأسارى؛ فأنزل الله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية[١]. (٧/ ٣٩١)

٣٢٤٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾، استأذنه يومئذ ناسٌ، فأَذِن لهم؛ فقال الله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٣٢٤٩٥ ـ عن مُورِّقٍ العجليِّ ـ من طريق موسى بن سَرْوَانَ ـ في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، قال: عاتَبه ربُّه ﷻ[٣]. (٧/ ٣٩١)

٣٢٤٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، قال: ناسٌ قالوا: استأذِنوا رسولَ الله ﷺ؛ فإن أذِن لكم فاقعُدوا، وإن لم يأذن لكم فاقعُدوا[٤]. (٧/ ٣٩١)

٣٢٤٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ الآية: عاتَبه كما تسمعون[٥]. (ز)

٣٢٤٩٨ ـ عن عون بن عبد الله ـ من طريق مسعر ـ قال: سمعتم بمعاتبةٍ أحسنَ من هذا، بدأ بالعفوِ قبلَ المعاتبة، فقال: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[٦]. (٧/ ٣٩١)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٤٠٣)، وابن جرير ١١/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٦٩، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ (٣٥٣٦٣)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي رواية عند ابن أبي حاتم: أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب، فقال: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾.

٣٢٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ في القعود، يعني: في التَّخلُّف[١]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾

٣٢٥٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾: معرفة الذين صدقوا بالخروج[٢]. (ز)

٣٢٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في قولهم، يعني: أهل العذر، منهم: المقداد بن الأسود الكندي، وكان سمينًا[٣]. (ز)

﴿وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٣٢٥٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، قال: معرفة الذين كذبوا بالقعود[٤]. (ز)

٣٢٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في قولهم، يعني: مَن لا قَدْر لهم[٥]. (ز)

﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٣٢٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾، قال: هذا تَعْييرٌ للمنافقين حين استأذَنوا في القعود عن الجهاد بغيرِ عذرٍ، وعذَرَ اللهُ المؤمنين فقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢][٦]. (٧/ ٣٩٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦، والنحاس في ناسخه ص٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْتَـٔذِنُكَ﴾ في القعود ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ يعني: الذين يُصَدِّقون بتوحيد الله، وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ أنَّه كائن، ﴿أَن يُجَٰهِدُوا۟﴾ العدوَّ مِن غير عذر ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ كراهية الجهاد[1]. (ز)

النسخ في الآيات:

٣٢٥٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآياتِ الثلاثَ، قال: نسَخها: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢][2]. (٧/ ٣٩١)

٣٢٥٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريقِ عطاءٍ الخُراساني ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَـٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآيتين، قال: نسَختها الآيةُ التي في سورة النور: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢] فجعل اللهُ النبيَّ ﷺ بأعلى النَّظرَين[3] في ذلك؛ مَن غزَا غزَا في فضيلةٍ، ومَن قعَد قعَد في غير حَرَجٍ إن شاء[4]. (٧/ ٣٩٢)

٣٢٥٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٥٠٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قوله: ﴿لَا يَسْتَـٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ نسختهما الآية التي في النور: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢][5]. (ز)

٣٢٥١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية، قال: ثُمَّ أنزل الله التي في سورة النور، فرَخَّص له في أن يأذن لهم إن شاء، فقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢]، فجعله اللهُ رخصةً في ذلك مِن ذلك[6] [٢٩٦١]. (٧/ ٣٩٢)

[٢٩٦١] انتَقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٣٢٣) قول قتادة هذا مستندًا إلى دلالة زمن النزول، فقال: «هذا ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٠٥.

(٣) النظرين: الأمرين. النهاية ٥/ ٧٧.

(٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٢٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦، وعنده عن عطاء الخراساني من قوله كما سيأتي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مَرْدُويَه، والبيهقيّ في سُنَنِه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥ بنحوه من طريق همام، والنحاس ص٥٠٥. =

٣٢٥١١ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ الآيتين إلى قوله: ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾: فنُسِخت في سورة النور: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢]، فجُعِل رسول الله ﷺ بأعلى النَّظَرَيْن؛ مَن غزَا غزَا في فضيلةٍ، ومَن قعَد قعَد في غير حَرَجٍ[١]. (ز)

٣٢٥١٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنَّه قال: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾، نَسَخَتْها الآيةُ التي في النور [٦٢]: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾

٣٢٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المنافقين، فقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ﴾ في الجهاد وبُعْد الشُّقّة، ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ لا يصدِّقون بالله، ولا باليوم الآخر، يعني: لا يصدِّقون بالله، ولا بتوحيده، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[٣]. (ز)

﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٣٢٥١٤ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق عبدالرحمن بن مسعود ـ قال: الرَّيْب:

== غلطٌ؛ لأنَّ آية النور نزلت سنة أربع من الهجرة في غزوة الخندق في استئذان بعض المؤمنين رسول الله ﷺ في بعض شأنهم في بيوتهم في بعض الأوقات، فأباح الله له أن يأذن، فتباينت الآيتان في الوقت والمعنى».

= وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٥ (١٦٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.

الشكُّ، والكُفْر[١]. (ز)

٣٢٥١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، يقول: شَكَّت قلوبهم[٢]. (ز)

٣٢٥١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱرْتَابَتْ﴾ يعني: شَكَّت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ في الدِّين، ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ﴾ يعني: في شكِّهم ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾، وهم تسعة وثلاثون رجلًا[٣]. (ز)

﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾

٣٢٥١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾، فأمَّا العُدَّة فالقُوَّة[٤]. (ز)

٣٢٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ﴾ إلى العدو؛ ﴿لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾ يعني به: النِّيَّة[٥]. (ز)

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾

٣٢٥١٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾، قال: خروجَهم[٦]. (٧/ ٣٩٣)

٣٢٥٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾، يعني: خروجهم[٧]. (ز)

﴿فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٣٢٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾، قال: حبَسهم[٨]. (٧/ ٣٩٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٧.

٣٢٥٢٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٣٢٥٢٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[١]. (ز)

٣٢٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ عن غزاة تبوك، ﴿وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ﴾ وحيًا إلى قلوبهم ﴿مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾ أُلْهِموا ذلك، يعني: مع المتخلفين[٢]. (ز)

٣٢٥٢٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان الذين استأذنوه ـ فيما بلغني ـ مِن ذَوِي الشَّرَف منهم: عبدالله بن أُبَيٍّ ابن سلول، والجدُّ بن قيس، وكانوا أشرافًا في قومهم، فثبَّطهم الله؛ لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده[٣]. (ز)

﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾

٣٢٥٢٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: غدرًا ومكرًا[٤]. (ز)

٣٢٥٢٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: شرًّا[٥]. (ز)

٣٢٥٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم﴾ يعني: معكم إلى العدو؛ ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يعني: عِيًّا[٦]. (ز)

٣٢٥٢٩ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾، قال: هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك، يُسلِّي الله عنها نبيَّه والمؤمنين، فقال: وما يُحزِنُكم؟ ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يقولُون: قد جُمِع لكم، وفُعِل وفُعل. يُخذِّلونكم[٧]. (٧/ ٣٩٣)

﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَـٰلَكُمْ﴾

٣٢٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَـٰلَكُمْ﴾، قال: لَارْفَضُّوا[٨][٩]. (٧/ ٣٩٣)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٢.

(٤) تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) ١٣/ ٣٩٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٥١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٧ من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: سأل الله عنهم نبيّه... وبه عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أي: تفرَّقُوا. النهاية (رفض).

(٩) تفسير مجاهد ص٣٦٧، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٣٢٥٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾: لَأَسْرَعوا الأزِقَّةَ خلالكم[(١)]. (ز)

٣٢٥٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾، قال: لأسرعُوا بينكم[(٢)]. (٧/ ٣٩٣)

٣٢٥٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾، يقول: ولأوضعوا أسلحتهم خلالكم بالفتنة[(٣)]. (ز)

٣٢٥٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾، يقول: أوضعوا رِحالهم حتى يدخلوا بينكم[(٤)]. (ز)

٣٢٥٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾، يَتَخَلَّل الراكبُ الرجلين، حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي[(٥)][٢٩٦٢]. (ز)

﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾

٣٢٥٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾، قال: يُبَطِّئونكم؛ عبدالله بن نَبْتَلٍ، وعبدالله بن أُبَيٍّ ابنُ سلولَ، ورِفَاعةُ بنُ تابوتٍ، وأوس بن قيظيٍّ[(٦)]. (٧/ ٣٩٣)

[٢٩٦٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٢٦) أنَّ الزجّاج قال: ﴿خِلَٰلَكُمْ﴾ معناه: فيما يُخِلُّ بكم. وانتَقَده مستندًا إلى النظائر، فقال: «وهذا ضعيف، وماذا يقول في قوله: ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]؟».

= وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٧٦، وابن جرير ١١/ ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٣.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٦٩، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٢٥٣٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿ٱلْفِتْنَةَ﴾: الشرك[١]. (ز)

٣٢٥٣٨ ـ قال الضحاك بن مزاحم: يعني: الكفر[٢]. (ز)

٣٢٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾: بينكم، ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ بذلك[٣]. (ز)

٣٢٥٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾، يقول: الكفر[٤]. (ز)

٣٢٥٤١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾، يعني: العيب، والشَّرَّ[٥]. (ز)

٣٢٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾، يعني: الكفر[٦]. (ز)

٣٢٥٤٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾: الكفر[٧]. (ز)

﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٣٢٥٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾، قال: مُحَدِّثون بأحاديثهم، غير منافقين، هم عيون للمنافقين[٨]. (٧/ ٣٩٣)

٣٢٥٤٥ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾، معناه: وفيكم مُحِبُّون لهم، يُؤَدُّون إليهم ما يسمعون منكم، وهم الجواسيس[٩]. (ز)

٣٢٥٤٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾، يعني: المنافقين؛ أنَّهم عيون للمشركين عليكم، يسمعون أخباركم، فيرسلون بها إلى المشركين[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٥٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٥١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٥١، وتفسير البغوي ٤/ ٥٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٨.
(٨) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ٥١ بنحوه، وتفسير البغوي ٤/ ٥٦.
(١٠) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٠٩ ـ.

٣٢٥٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾: وفيكم مَن يسمع كلامَهم[(١)]. (ز)

٣٢٥٤٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق محمد بن أبان ـ في قوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾، قال: مُبَلِّغون[(٢)]. (٧/ ٣٩٤)

٣٢٥٤٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان الذين استأذنوا ـ فيما بلغني ـ مِن ذَوِي الشرف منهم: عبدالله بن أُبَيِّ بن سلول، والجَدُّ بن قيس، وكانوا أشرافًا في قومهم، فثَبَّطهم الله؛ لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده، وكان في جنده قومٌ أهلُ محبةٍ لهم، وطاعة فيما يدعونهم إليه؛ لشرفهم فيهم، فقال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾[(٣)]. (ز)

٣٢٥٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِيكُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ من غير المنافقين، اتَّخذهم المنافقون عيونًا لهم يُحَدِّثونهم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ منهم عبدالله بن أُبَيٍّ، وعبدالله بن نَبْتَلٍ، وجَدُّ بن قيس، ورِفاعة بن التابوت، وأوس بن قيظيٍّ[(٤)]. (ز)

٣٢٥٥١ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾: يسمعون ما يُؤَدُّونه لعدوكم[(٥)] [٢٩٦٣]. (ز)

[٢٩٦٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ على قولين: **الأول**: وفيكم عيون ينقلون إليهم أخباركم. وهو قول مجاهد، والحسن، وابن زيد. **والثاني**: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم. وهو قول قتادة، وابن إسحاق.
وعلَّق **ابنُ جرير** (١١/ ٤٨٧) على القول الأول بأنَّ المعنى: «﴿وَفِيكُمْ﴾ منهم ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ يسمعون حديثكم لهم، فيبلِّغونهم ويؤدونه إليهم، عيونٌ لهم عليكم».
ووجَّه المعنى على القول الثاني قائلًا: «فعلى هذا التأويل: وفيكم أهل سمع وطاعة منكم، لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم إياهم عن السَّيْر معكم». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٩ من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: يسمعون ما تأتون به لعدوكم.

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٥٥٢ ـ عن الحسن البصري، قال: كان عبدالله بنُ أُبَيٍّ، وعبدالله بن نَبْتَلٍ، ورِفاعةُ بن زيد بن تابوتٍ من عظماء المنافقين، وكانوا مِمَّن يَكِيدُ الإسلامَ وأهلَه، وفيهم أنزل اللهُ: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ إلى آخر الآية[1]. (٧/ ٣٩٤)

== ووجَّه **ابنُ القيم** (٢/ ١١) المعنى على القول الثاني قائلًا: «وفيكم أهل سَمْع وطاعة لهم، لو صحبهم هؤلاء المنافقون أفسدوهم عليكم».

ورجَّح **ابنُ جرير** القول الأول **مستندًا إلى الأغلب في لغة العرب** بقوله: «لأنَّ الأغلب من كلام العرب في قولهم: سمَّاعٌ، وَصْفُ مَن وُصِفَ به أنَّه سمَّاعٌ للكلام، كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ في غير موضعٍ من كتابه: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١، ٤٢]، واصفًا بذلك قومًا بسماع الكذب من الحديث. وأما إذا وَصَفوا الرَّجُلَ بسماعِ كلام الرجل وأمْرِه ونهْيِه وقَبوله منه وانتهائه إليه فإنَّما يَصِفُه له بأنه له سامعٌ ومطيع، ولا يكاد يقول: هو له سمَّاعٌ مطيعٌ».

وانتَقَد **ابنُ تيمية** القول الأول **مستندًا إلى دلالة العقل** بقوله: «وأمَّا مَن ظَنَّ أنَّ المراد بقوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾: أنهم جواسيس لمن غاب، وأخذ حكم الجاسوس من هذه الآية؛ فقد غَلِط، فإنَّ ما كان يظهره النبي ﷺ حتى يسمعه المنافقون واليهود لم يكن مما يكتمه حتى يكون نقله جسًّا عليه».

وكذا **انتَقَدَه ابنُ القيم مستندًا إلى دلالة العقل** بقوله: «ولم يكن في المؤمنين جواسيس للمنافقين؛ فإنَّ المنافقين كانوا مختلطين بالمؤمنين، ينزلون معهم، ويرحلون، ويُصَلُّون معهم، ويجالسونهم، ولم يكونوا متحيِّزين عنهم، قد أرسلوا فيهم العيون ينقلون إليهم أخبارهم، فإنَّ هذا إنَّما يفعله مَن انحاز عن طائفة ولم يُخالِطها، وأرصد بينهم عيونًا له، فالقول قول قتادة وابن إسحاق».

وانتقده ابنُ كثير أيضًا **مستندًا إلى دلالة العقل** بقوله: «وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم، بل هذا عامٌّ في جميع الأحوال».

ورجَّح **ابنُ كثير** (٧/ ٢١٢) **مستندًا إلى السياق**، وكذا **ابنُ القيم** (٢/ ١٢)، وقبلهما **ابنُ تيمية** (٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) القول الثاني.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ من طريق عمرو بن =

❁ تفسير الآية:

٣٢٥٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾، أمَّا قلبوا لك الأمور: فقلَّبوها ظهرًا لبطن؛ كيف يصنعون؟![1]. (ز)

٣٢٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: الكفر في غزوة تبوك، ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ ظهرًا لبطن كيف يصنعون، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: الإسلام، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ للإسلام[2]. (ز)

٣٢٥٥٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ أي: لِيُخَذِّلوا عنك أصحابك، ويَرُدُّوا عليك أمرَك، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[3]. (ز)

❁ قصة ذلك مع سياق غزوة تبوك:

٣٢٥٥٦ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة =

٣٢٥٥٧ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٣٢٥٥٨ ـ ويزيد بن رومان =

٣٢٥٥٩ ـ وعبد الله بن أبي بكر، كلٌّ قد حَدَّث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يُحَدِّثُ ما لم يُحَدِّثْ بعضٌ، وكُلٌّ قد اجتمع حديثُه في هذا الحديث ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتَّهَيُّؤ لغزو الروم، وذلك في زمان عُسْرَةٍ من الناس، وشِدَّةٍ مِن الحَرِّ، وجَدْبٍ من البلاد، وحين طاب الثِّمار، وأُحِبَّت الظِّلال، والناس يُحِبُّون المقامَ في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشُّخُوص عنها، على الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله ﷺ قَلَّما يخرج في غزوة إلا كَنَّى عنها، وأخبر أنَّه يريد غير الذي يَصْمِدُ له[4]، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنَّه بَيَّنها للناس لِبُعْدِ الشُّقَّة، وشِدَّة الزمان، وكثرة العدو الذي صَمَد له؛ لِيَتَأَهَّب الناس لذلك أُهْبَتَه. وأمر الناس بالجهاد، وأخبرهم أنَّه يريد الروم، فتجهز الناس على ما

= عبيد بلفظ: منهم عبدالله بن أبي بن سلول، وعبدالله بن نبتل أخو بني عمرو بن عوف، ورفاعة بن رافع، وزيد بن التابوت القينقاعي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨٩.

(٤) أي: يقصده. لسان العرب (صمد).

في أنفسهم من الكُرْه لذلك الوجه؛ لِما فيه، مع ما عَظَّموا من ذِكْرِ الروم وغزوِهم. ثم إنَّ رسول الله ﷺ جَدَّ في سفره، فأمر الناس بالجهاد والانكِماشِ[1]، وحضَّ أهل الغِنى على النفقة والحُمْلانِ في سبيل الله. فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ ضرب عسكره على ثَنِيَّة الوداع، وضرب عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول عسكره على ذي حِدَةٍ أسفل منه، نحو ذُبَابٍ؛ جبل بالجَبَّانَةِ[2] أسفل من ثَنِيَّة الوداع، وكان ـ فيما يزعمون ـ ليس بأقَلِّ العَسْكَرَيْن، فلمَّا سار رسول الله ﷺ تخلَّف عنه عبدالله بن أُبَيٍّ فيمَن تَخَلَّف من المنافقين وأهل الرَّيْب، وكان عبدالله بن أُبَيٍّ أخا بني عوف بن الخزرج، وعبدالله بن نَبْتَلٍ أخا بني عمرو بن عوف، ورِفاعة بن زيد بن التابوت أخا بني قينقاع، وكانوا من عظماء المنافقين، وكانوا مِمَّن يكيد للإسلام وأهله[3]. (ز)

٣٢٥٦٠ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة =

٣٢٥٦١ ـ وعبدالله بن أبي بكر بن حزم: أنَّ رسول الله ﷺ قلَّما كان يخرُجُ في وجهٍ من مغازيه إلَّا أظهر أنَّه يريدُ غيرَه، غيرَ أنَّه في غزوة تبوك قال: «**يا أيها الناسُ، إنِّي أُريدُ الروم**». فأعلَمَهم، وذلك في زمان البأس، وشِدَّةٍ مِن الحَرِّ، وجَدْب البلادِ، وحين طابت الثمارُ، والناسُ يُحِبُّون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشُّخوص عنها، فبينما رسولُ الله ﷺ ذات يوم في جهازه إذ قال للجَدِّ بن قيس: «**يا جَدُّ، هل لك في بنات بني الأصفر؟**». قال: يا رسول الله، لقد علِم قومي أنَّه ليس أحدٌ أشدَّ عجبًا بالنساء مِنِّي، وإنِّي أخافُ إن رأيتُ نساءَ بني الأصفر أن يفتِنَّني، فأْذَن لي، يا رسول الله. فأعرض عنه رسولُ الله ﷺ، وقال: «**قد أذِنتُ**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾. يقولُ: ما وقع فيه من الفتنة بتخلُّفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه أعظمُ مِمَّا يخافُ مِن فتنة نساء بني الأصفر، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يقول: من ورائه. وقال رجلٌ من المنافقين: لا تنفروا في الحَرِّ. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾. قال: ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ جَدَّ في سفره، وأمَرَ الناس بالجهاز، وحضَّ أهل الغنى على النفقة والحُمْلان[4] في سبيل الله، فحمل رجالٌ من أهل الغِنَى،

---

(١) الانكماش: الإسراع والعزم والجد. ينظر: اللسان (كمش).

(٢) الجَبَّانة ـ بالتشديد ـ: الصحراء. لسان العرب (جبن).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨٩.

(٤) الحُمْلان: مَا يُحمل عليه من الدواب. لسان العرب (حمل).

واحتسبوا، وأنفق عثمانُ في ذلك نفقةً عظيمةً، لم يُنفِق أحدٌ أعظمَ منها، وحمل على مائتي بعيرٍ[(١)]. (٧/٣٩٦)

٣٢٥٦٢ ـ عن عروة =

٣٢٥٦٣ ـ وموسى بن عقبة، قالا: ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ تجهَّزَ غازيًا الشامَ، فأذَّن في الناس بالخروج، وأمرهم به، وكان ذلك في حرٍّ شديدٍ لياليَ الخريف، والناس خَارِفُونَ[(٢)] في نخيلهم، فأبطأ عنه ناسٌ كثيرٌ، وقالوا: الرومُ، ولا طاقة بهم. فخرج أهل الحَسَبِ، وتخلَّف المنافقون، وحدَّثوا أنفسهم أنَّ رسول الله ﷺ لا يَرجعُ إليهم أبدًا، فاعتلُّوا، وثبَّطوا مَن أطاعه، وتخلَّف عنه رجال من المسلمين بأمرٍ كان لهم فيه عذرٌ؛ منهم السقيمُ، والمُعْسِرُ، وجاء سِتَّةُ نفرٍ كلُّهم مُعْسِرٌ يَسْتَحْمِلُونه، لا يُحِبُّون التَّخَلُّف عنه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**لا أجد ما أحْمِلكم عليه**». فتَولَّوا وأعينهم تفيض من الدمَّع حَزَنًا ألَّا يجدُوا ما يُنفقون؛ منهم من بني سَلِمةَ عمرُو بنُ عَنَمَة، ومِن بني مازن بن النجار أبو ليلى عبدُالرحمن بنُ كعب، ومِن بني حارثةَ عُلْبةُ بنُ زيدٍ، ومِن بني عمرو بن عوفٍ سالم بنُ عميرٍ، وهَرَمِيُّ بنُ عبدالله، وهم يُدْعَون: بني البكَّاء، وعبدُالله بنُ عمرو رجلٌ مِن بني مُزَينةَ، فهؤلاء الذين بَكَوْا، واطَّلع الله ﷻ أنَّهم يُحِبُّون الجهادَ، وأنَّه الجِدُّ من أنفسهم، فعذرهم في القرآن، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٩١] الآية واللتين بعدها. وأتاه الجَدُّ بن قيس السَّلَمِيُّ وهو في المسجد، معه نفرٌ، فقال: يا رسول الله، ائْذَن لي في القعود؛ فإني ذو ضَيْعةٍ وعِلَّةٍ فيها عُذرٌ لي. فقال رسولُ الله ﷺ: «**تجهَّز؛ فإنَّك مُوسِرٌ، لعلَّك أن تُحْقِبَ**[(٣)] **بعضَ بناتِ بني الأصفر**». فقال: يا رسول الله، ائْذن لي، ولا تَفْتِنِّي. فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ وخمسُ آياتٍ معها، يتبعُ بعضُها بعضًا. فخرَج رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون معه، وكان مِمَّن تخلَّف عنه غَنْمَةُ بنُ وديعة من بني عمرو بن عوف، فقيل له: ما خلَّفك عن رسول الله ﷺ، وأنت مُوسِرٌ؟! فقال: الخوضُ واللعبُ. فأنزل الله فيه وفيمن تخلَّف من المنافقين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/٥١٦، ٥١٧، ٥١٨ ـ مُفَرَّقًا، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢١٣ ـ ٢١٤ واللفظ له مرسلًا.

(٢) خارفون في نخيلهم: أي: أقاموا فيه وقت اختراف ـ جني ـ الثمار وهو الخريف. النهاية (خرف).

(٣) احْتَقَبه: أردفه خلفه على حقيبة الرَّحْل. النهاية (حقب).

كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥] ثلاثَ آياتٍ متتابعاتٍ[١]. (٧/ ٣٩٧)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٥٦٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لجَدِّ بن قيسٍ: «**يا جَدُّ، هل لك في جِلادِ بني الأصفر؟**». قال جدٌّ: أوَ تأذنُ لي، يا رسول الله؟ فإنِّي رجلٌ أُحِبُّ النساءَ، وإنِّي أخشى إن أنا رأيتُ نساء بني الأصفر أن أُفْتَتَن. فقال رسول الله ﷺ وهو مُعْرِضٌ: «**قد أذِنتُ لك**». فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ الآية[٢]. (٧/ ٣٩٥)

٣٢٥٦٥ ـ عن عائشة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾، قال: نزلت في الجدِّ بن قيسٍ، قال: يا محمدُ، ائذن لي، ولا تَفتني بنساءِ بني الأصفر[٣]. (٧/ ٣٩٥)

٣٢٥٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا أراد النبيُّ ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال لِجَدِّ بن قيس: «**يا جَدُّ بن قَيس، ما تقولُ في مجاهدةِ بني الأصفر؟**». فقال: يا رسول الله، إنِّي امرؤٌ صاحبُ نساءٍ، ومتى أرى نساءَ الأصفر أُفْتَنُ، فأْذَن لي، ولا تَفتنِّي. فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ الآية[٤]. (٧/ ٣٩٤)

٣٢٥٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال: «**اغزُوا تغنَموا بنات بني الأصفر**». فقال ناسٌ مِن المنافقين: إنَّه ليَفْتِنُكم بالنساء. فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٩ (٩٦٠٠)، من طريق عبدالرحمن بن بشير، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت، عن جابر بن عبدالله به.

قال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٢٥ (٢٩٨٨): «وهذا إسناد حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٥٧٦: «سند ضعيف».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٢ (١٢٦٥٤) واللفظ له، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٤٤ (١٧٢٠)، من طريق يحيى الحماني، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع عن إسناد الطبراني ٧/ ٣٠ (١١٠٤٣): «وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾[1]. (٧/ ٣٩٥)

٣٢٥٦٨ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «اغزُوا تبوكَ تغنموا بناتِ الأصفر؛ نساءَ الرومِ». فقالوا: ائذن لنا، ولا تَفْتِنَّا بالنساءِ[2] [٢٩٦٤]. (٧/ ٣٩٥)

٣٢٥٦٩ ـ عن الضحاك **قال: لما أراد رسولُ الله ﷺ أن يغزُو تبوك قال: «نغزو الرومَ ـ إن شاء اللهُ ـ، ونُصِيبُ بنات بني الأصفر»**. كان يذكر مِن حُسْنِهِنَّ لِيَرْغَبَ المسلمون في الجهادِ، فقام رجلٌ من المنافقين، فقال: يا رسول الله، قد علمت حُبِّي للنساءِ، فائذن لي ولا تخرجْني. فنزلت الآيةُ[3]. (٧/ ٣٩٩)

٣٢٥٧٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾، قال: إن رجلًا قال للنبي ﷺ: ائذن لي ولا تفتني، فأنا أخاف على نفسي الفتنة، إن بنات الأصفر صباح الوجوه، وإني أخاف الفتنة على نفسي، فقال الله: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾. =

٣٢٥٧١ ـ قال معمر بن راشد: وبلغني: أنَّه الجَدُّ بن قيس[4]. (ز)

٣٢٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ أمر الناس بالجهاد إلى غزاة تبوك، وذكر بنات الأصفر لقوم، وقال: «**لعلكم تصيبون مِنْهُنَّ**». قال ذلك لِيُرَغِّبهم في الغزو، وكان

[٢٩٦٤] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٢٨) أنَّ ما قاله الجد بن قيس في الاعتذار في هذا الأثر أشبه بالنفاق والمحادّة، وأنه يختلف عن قوله: ائذن لي في التخلف ولا تفتني بذكر بنات الأصفر، فقد علم قومي...

---

(١) أخرجه البزار ١١/ ١٦٣ (٤٨٩٩)، والطبراني في الكبير ١١/ ٦٣ (١١٠٥٢)، من طريق أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن ابن عباس، ولا نعلم له طريقًا غير هذا الطريق، وإبراهيم بن عثمان لين الحديث، وإنما نذكر من حديثه ما لا نحفظه إلا عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠ (١١٠٤٤): «فيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٢٨: «... الإسناد شديد الضعف لا يُسْتَشهد به».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩١.

قال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٢٨: «وهذا إسناد صحيح مرسل عن مجاهد».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٧.

الأصفر رجلًا من الحبش، فقضى الله له أن مَلَك الروم، فاتخذ من نسائهم لنفسه، وولدن له نساءً كُنَّ مَثَلًا في الحُسْن، فقال جَدُّ بن قيس [الأنصاري](١) ـ من بني سَلِمة بن جشم ـ: يا رسول الله، قد عَلِمَتِ الأنصارُ حرصي على النساء، وإعجابي بهِنَّ، وإنِّي أخاف أن أُفتتن بِهِنَّ؛ فأْذَن لي، ولا تفتني ببنات الأصفر. وإنما اعتلَّ بذلك كراهية الغزو؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾(٢). (ز)

٣٢٥٧٣ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾، قال: هو رجل من المنافقين يُقال له: جَدُّ بن قيس، فقال له رسول الله ﷺ: «**العام نغزو بني الأصفر، ونتخذ منهم سراري ووُصَفاء**». فقال: أيْ رسولَ الله، ائذن لي ولا تفتِنِّي، إن لم تأذن لي افتتنت وقعدت. فغضب؛ فقال الله: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وكان من بني سَلِمَة، فقال لهم النبي ﷺ: «**مَن سيِّدُكم، يا بني سَلِمَة؟**». فقالوا: جَدُّ بن قيس، غير أنه بخيل جبان. فقال النبي ﷺ: «**وأيُّ داءٍ أَدْوَى مِن البُخْل؟! ولكن سيدكم الفتى الأبيض الجَعْد الشَّعَر؛ بشر بن البراء بن معرور**»(٣) [٢٩٦٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾

٣٢٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قال: لا تُحْرِجني، ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ يعني: في الحرَج(٤). (٧/ ٣٩٩)

[٢٩٦٥] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٣٢٨) عن بعض الناس أنَّ معنى: ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾: «أي: لا تُصَعِّب عَلَيَّ حتى أحتاج إلى مواقعة معصيتك ومخالفتك، فَسَهِّل أنت عليّ، ودعني غير مُجَلِّح». وبيَّن أنَّ هذا «تأويل حسن واقف مع اللفظ». غير أنَّه **انتقده مستندًا لأحوال النزول** بقوله: «لكن تَظَاهَرَ ما رُوِي مِن ذِكْرِ بنات الأصفر، وذلك معترض في هذا التأويل».

---

(١) في المطبوع: الأنماري، وهو خطأ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٩ ـ ١٨١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٥٧٥ ـ عن قتادةَ بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قال: لا تُؤَثِّمني، ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: ألا في الإثم[1]. (٧/ ٣٩٩)

٣٢٥٧٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾، فيُقال: ائذن لي ولا تُؤَثِّمني، ولا تُكَفِّرني[2]. (ز)

٣٢٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾. يقول الله: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ يقول: ألا في الكفر وَقَعوا[3]. (ز)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٣٢٥٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الشعبي ـ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: هذا هو البحر الأخضر، تَنتثِر الكواكب فيه، وتُكَوَّرُ الشمس والقمر فيه، ثم يُوقد؛ فيكون هو جهنم[4]. (ز)

٣٢٥٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: البحر[5]. (ز)

﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٥٨٠ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: جعل المنافقون الذين تخلَّفوا بالمدينة يُخبِرون عن النبيِّ ﷺ أخبار السَّوء، يقولون: إنَّ محمدًا وأصحابه قد جَهدُوا في سفرهم، وهلكوا. فبلغهم تكذيبُ حديثهم، وعافيةُ النبيِّ ﷺ وأصحابه، فساءهم ذلك؛ فأنزل اللهُ: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ الآية[6]. (٧/ ٣٩٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٩ ـ ١٨١٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٤٠ (١٨٣) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٠ مختصرًا بلفظ: البحر.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٠ (١٠٣٠٦)، من طريق عبد الجبار بن سعيد المساحقي، عن يحيى بن =

❁ تفسير الآية:

﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾

٣٢٥٨١ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، يقولُ: إن تُصبك في سفرِك هذا لغزوة تبوك حسنةٌ تسُؤهُم. قال: الجَدّ، وأصحابه[١]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: العافيةُ، والرَّخاءُ، والغنيمةُ[٢]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: إن كان فتحٌ للمسلمين كبُرَ ذلك عليهم، وساءهم[٣]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: إن أظْفَرَكَ اللهُ وردَّكَ سالِمًا ساءهم ذلك[٤]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، وعن المُتَخَلِّفين بغير عذر؛ فقال: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، يعني: الغنيمة في غزاتك يوم بدر تسوءهم[٥]. (ز)

﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾

٣٢٥٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾، قال: البلاءُ، والشِّدَّةُ[٦]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾: بلاءٌ مِن العدو يوم أُحد، وهزيمة، وشِدَّة[٧]. (ز)

= محمد، عن محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله به.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى سنيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

﴿يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾

٣٢٥٨٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾، قال: حِذْرَنا[١]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٨٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾، قال: قد أخذنا أمرنا في القعود مِن قبل أن تصيبهم[٢]. (٧/ ٤٠٠)

٣٢٥٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا﴾ في القعود ﴿مِن قَبْلُ﴾ أن تصبك مصيبة[٣]. (ز)

﴿وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ۝٥٠﴾

٣٢٥٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ لِما أصابك مِن شِدَّة[٤]. (ز)

٣٢٥٩٢ - قال **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة بن الفضل - قوله: ﴿يَتَوَلَّوا۟﴾، قال: على كُفْر[٥]. (ز)

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾

٣٢٥٩٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - يقول الله لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[٦]. (ز)

٣٢٥٩٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾، قال: إلا ما قضى اللهُ لنا[٧]. (٧/ ٤٠١)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٢٥٩٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هو أَوْلَى بنا مِن أنفسنا في الموت والحياة[(١)]. (ز)

٣٢٥٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ من شِدَّة أو رخاء، ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ يعني: وَلِيُّنا، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعنى: وبالله فلْيَثِق الواثقون[(٢)]. (ز)

٣٢٥٩٧ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(٣)] [٢٩٦٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٥٩٨ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «**لكلِّ شيء حقيقةٌ، وما بلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئَه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه**»[(٤)]. (٧/ ٤٠١)

٣٢٥٩٩ ـ عن **مُطرِّف** [**بن عبد الله بن الشِّخِّير**]، قال: ليس لأحد أن يصعد فوق بيتٍ فيُلقي نفسَه ثم يقول: قُدِّر لي. ولكن نتَّقي ونحذرُ، فإن أصابنا شيءٌ علِمْنا أنَّه لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا[(٥)]. (٧/ ٤٠١)

٣٢٦٠٠ ـ عن **مسلم بن يَسار** ـ من طريق قتادة ـ قال: الكلامُ في القَدَر واديان عَريضان، يهلك الناسُ فيهما، لا يُدْرَكُ غَوْرُهما، فاعمل عمل رجلٍ يعلمُ أنَّه لا

[٢٩٦٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٣٠) أنَّ قوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: ما قضى وقدَّر. **الثاني**: أن يريد: ما كتب الله لنا في قرآننا علينا مِن أنّا إمَّا أن نظفر بعدونا، وإمَّا أن نستشهد فندخل الجنة. ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا الاحتمال يرجع إلى الأول».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.

(٤) أخرجه أحمد ٤٥/ ٤٨٢ (٢٧٤٩٠)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٦١، من طريق أبي الربيع سليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩٧ (١١٨٣٣): «رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٤١: «إسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٧ (٢٤٧١).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُنجيه إلا عمله، وتوكَّل توكُّل رجل يعلم أنه لا يُصيبُه إلا ما كتب الله له[١]. (٧/ ٤٠١)

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾

٣٢٦٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾، قال: فتح، أو شهادة. وقال مرة أخرى: يقول: القتل، فهي الشهادة والحياة والرزق، وإمَّا يخزيكم بأيدينا[٢]. (٧/ ٤٠١)

٣٢٦٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾، يقول: قَتْلٌ فيه الحياةُ والرِّزقُ، وإما أن يغلب فيؤتيه الله أجرًا عظيمًا. وهو مثل قوله: ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤][٣]. (ز)

٣٢٦٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾، قال: إلَّا فَتْحًا أو قَتْلًا في سبيلِ اللهِ[٤]. (٧/ ٤٠٢)

٣٢٦٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾: القتل في سبيل الله، والظهور على أعداء الله[٥]. (ز)

٣٢٦٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾: إلَّا فتحًا، أو قتلًا في سبيل الله[٦]. (ز)

٣٢٦٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾؛ إمَّا الفتح والغنيمة في الدنيا، وإمَّا شهادة فيها الجنة في الآخرة والرزق[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١١ ـ ١٨١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون القول الثاني.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾

٣٢٦٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ إمَّا يخزيكم الله بأيدينا[١]. (ز)

٣٢٦٠٨ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ بالموت، ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ قال: القتل[٢]. (ز)

٣٢٦٠٩ ـ قال عبد الله بن عباس: يعني: الصواعق[٣]. (ز)

٣٢٦١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾، أي: قتل[٤]. (ز)

٣٢٦١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ العذاب، والقتل ﴿أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ﴾ عذاب ﴿بِأَيْدِينَا﴾ فنقتلكم[٥]. (ز)

٣٢٦١٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾، قال: القتل بالسيوف[٦][٢٩٦٧]. (٧/ ٤٠٣)

﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٣٢٦١٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾: فتربصوا مواعيد

[٢٩٦٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٣٣) أنَّ قوله: ﴿بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ معناه: الموت بإحداث الأسف. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون توعدًا بعذاب الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٥٣ بلفظ: يعني: الموت.

الشيطان، إنَّا مُتَرَبِّصون مواعيد الله؛ مِن إظهار دينه، واسْتِئْصال مَن خالفه[١]. (ز)

٣٢٦١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ بنا الشر، ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ بكم العذاب[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٦١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**تكفَّل اللهُ لِمَن جاهد في سبيله ـ لا يُخْرِجه من بيته إلا الجهادُ في سبيله، وتصديقُ كلمته ـ أن يُدْخِلَه الجنة، أو يُرْجِعَه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة**»[٣]. (ز)

٣٢٦١٦ ـ عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجرةَ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: بينما النبيُّ ﷺ بالرَّوْحاء إذ هبط عليه أعرابيٌّ مِن سَرِفٍ[٤]، فقال: مَن القومُ؟ وأين تُريدون؟ قيل: بدرًا مع النبيِّ ﷺ. قال: ما لي أراكم بذَّةً هيئتُكم، قليلًا سلاحُكم؟ قالوا: ننتظرُ إحدى الحسنيين؛ إما أن نُقتل فالجنةُ، وإما أن نَغْلِب فيجمعهما الله لنا؛ الظَّفَر، والجنة. قال: أين نبيُّكم؟ قالوا: ها هو ذا. فقال له: يا نبيَّ اللهِ، ليست لي مَصْلحةٌ، آخُذُ مَصْلَحتي ثم ألحق. قال: «**اذهبْ إلى أهلك، فخذ مَصْلَحَتَك**». فخرج رسول الله ﷺ يوم بدرٍ، وخرج الرجلُ إلى أهله، حتى فرغ من حاجته، ثم لحق بهم ببدرٍ، فدخل في الصفِّ معهم، فاقتتل الناسُ، فكان في مَن استُشهد، فقام رسولُ الله ﷺ بعد أن انتصر، فمرَّ بين ظهراني الشهداء ومعه عمرُ، فقال: «**ها يا عمر، إنَّك تُحِبُّ الحديثَ، وإنَّ للشهداء سادةً وأشرافًا وملوكًا، وإنَّ هذا ـ يا عمرُ ـ منهم**»[٥]. (٧/ ٤٠٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٨٥ ـ ٨٦ (٣١٢٣)، ٩/ ١٣٦ ـ ١٣٧ (٧٤٥٧، ٧٤٦٣)، ومسلم ٣/ ١٤٩٦ (١٨٧٦).

(٤) سَرِف: موضع على مسافة أميال من مكة. معجم البلدان ٣/ ٧٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٨٥ (٢٤٠٦)، من طريق إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، عن داود بن المغيرة، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه، عن جده به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «لا واللهِ، إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس واهٍ». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٢٥: «تفرد به إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، وفيه نظر».

﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٦١٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: قال الجَدُّ بنُ قيس: إنِّي إذا رأيتُ النساءَ لم أصبرْ حتى أفتتن، ولكن أُعِينُك بمالي. قال: ففيه نزلتْ: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾. قال: لقوله: أُعِينُك بمالي[1]. (٧/٤٠٣)

تفسير الآية:

٣٢٦١٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾، قال: هذا في الزكاة، أمر اللهُ أن يأخذها مِن أُمَّتِه طائعين أو كارهين، فأُخِذت منهم، قال المنافقون[2]: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[3]. (ز)

٣٢٦١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾، أمَّا ﴿طَوْعًا﴾ فمِن قِبَل أنفسهم، وأمَّا ﴿كَرْهًا﴾ فمِن الفَرَق مِن محمد ﷺ[4]. (ز)

٣٢٦٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، للمنافقين: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا﴾ مِن قِبَل أنفسكم، ﴿أَوْ كَرْهًا﴾ مخافة القتل، ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ النفقة؛ ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يعني: عصاة[5]. (ز)

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾

٣٢٦٢١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٩٩.
سنده منقطع بين ابن جريج وابن عباس.
(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: «للمنافقين».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢ - ١٨١٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤.

مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ﴾ يعني: صدقاتهم ﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾[1] [٢٩٦٨]. (ز)

٣٢٦٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ بالتوحيد، ﴿وَ﴾كفروا ﴿بِرَسُولِهِۦ﴾ بمحمد ﷺ أنَّه ليس برسول[2]. (ز)

﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٣٢٦٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ يعني: [متثاقلين][3]، ولا يرونها واجبةً عليهم، ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ يعني: المنافقين الأموالَ ﴿إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ غير مُحْتَسِبين[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٦٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سِمَاك الحنفي ـ: أنَّه كَره أن يقول الرجلُ: إنِّي كسلان. ويتأوَّل هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾[5]. (ز)

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾

٣٢٦٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾،

[٢٩٦٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٣٤) أنَّ معنى الآية يحتمل احتمالات: **الأول**: أن يكون المعنى: وما منعهم الله من أن تقبل إلا لأجل أنهم كفروا بالله. وعلَّق عليه بقوله: «فـ﴿أَن﴾ الأولى ـ على هذا ـ في موضع خفض، نصبها الفعل حين زال الخافض، و«أن» الثانية في موضع نصب مفعول من أجله. **الثاني**: أن يكون التقدير: وما منعهم الله قبول نفقاتهم إلا لأجل كفرهم. وعلَّق عليه بقوله: «فالأولى ـ على هذا ـ في موضع نصب». **الثالث**: أن يكون المعنى: وما منعهم قبولَ نفقاتهم إلا كفرُهم. وعلَّق عليه بقوله: «فالثانية في موضع رفع، فاعلة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٣) في المطبوع: متناقلين.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣.

يقولُ: لا يَغْرُرْك[١]. (٧/ ٤٠٤)

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٣٢٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ في الآخرةِ[٢]. (٧/ ٤٠٣)

٣٢٦٢٧ - عن مجاهد بن جبر: في الآية تقديم وتأخير، تقديره: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة[٣]. (ز)

٣٢٦٢٨ - قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يعني: أنَّهم يُنفِقون أموالهم، وَيُشْخِصُونَ[٤] أبدانهم يقاتلون أولياءهم المشركين مع أعدائهم المؤمنين؛ لأنهم يُخْفُون لهم العداوة، فهو تعذيب لهم في الحياة الدنيا[٥]. (ز)

٣٢٦٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق سليمان البصري - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: بأخذ الزكاة، والنفقة في سبيل الله[٦][٢٩٦٩]. (ز)

٣٢٦٣٠ - عن قتادةَ بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ﴾، قال: هذه من مقاديم الكلام، يقولُ: لا تُعجبْك أموالهُم ولا أولادُهم في الحياة الدنيا؛ إنَّما يُريدُ الله ليعذبهُم بها في الآخرة[٧]. (٧/ ٤٠٣)

٣٢٦٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحوه[٨]. (ز)

[٢٩٦٩] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٣٤) على هذا القول بقوله: «فالضمير في قوله: ﴿بِهَا﴾ عائد - في هذا القول - على الأموال فقط».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٥٩.
(٤) أشخَصَ فلان: حان سَيره وذهابه. يُقال: نحن على سَفَر قد أشْخَصْنَا، أي: حان شُخُوصُنا. تاج العروس (شخص).
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٢ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤.

٣٢٦٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾ يا محمد ﴿أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ يعني: المنافقين؛ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بما يلْقَون في جمعها من المشقة، وفيها من المصائب[1]. (ز)

٣٢٦٣٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: بالمصائب فيهم، هي لهم عذابٌ، وهي للمؤمنين أجرٌ[2] [٢٩٧٠]. (٧/ ٤٠٤)

[٢٩٧٠] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ الآية على أقوال: **الأول**: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. ففي الآية تقديم وتأخير. وهو قول قتادة، وابن عباس، ومجاهد. **الثاني**: أنها على نظمها، والمعنى: ليعذبهم بها في الدنيا بالمصائب في الأموال والأولاد. وهو قول ابن زيد. **الثالث**: أن المعنى: ليعذبهم بأخذ الزكاة من أموالهم والنفقة في سبيل الله. وهو قول الحسن من طريق سليمان البصري.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٥٠١) مستندًا إلى **دلالة ظاهر الآية** القولَ الثالثَ، وعلَّل ذلك قائلًا: «لأنَّ ذلك هو الظاهر من التنزيل، فَصَرْفُ تأويله إلى ما دلَّ عليه ظاهرُه أَوْلى من صَرْفِه إلى باطنٍ لا دلالة على صحته».

ووافقه **ابنُ كثير** (٧/ ٢١٦) بقوله: «واختار ابنُ جرير قول الحسن، وهو القول القويُّ الحسن».

وانتقد **ابنُ القيم** (٢/ ١٥) القول الثالث **لدلالة العقل** بقوله: «وهذا أيضًا عدول عن المراد بتعذيبهم في الدنيا بها، وذهاب عن مقصود الآية».

وانتقد **ابنُ جرير** القول الأول **لدلالة العقل** بقوله: «وإنما وجَّه مَن وجَّهَ ذلك إلى التقديم وهو مؤخَّر؛ لأنَّه لم يَعْرِف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا وجْهًا يوجِّهُهُ إليه، وقال: كيف يعذبهم بذلك في الدنيا، وهي لهم فيها سرور؟ وذهب عنه توجيهه إلى أنَّه من عظيم العذاب عليه إلزامُه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه؛ إذ كان يُلْزمه ويُؤخَذ منه، وهو به غير طَيِّب النَّفْس، ولا راجٍ به من الله جزاء، ولا مِن الأخْذِ منه حمدًا ولا شُكْرًا على ضجرٍ منه وكُرْه».

وعلَّق **ابنُ القيم** (٢/ ١٥) على القول الأول بقوله: «وكأنَّهم لما أشكل عليهم وجْه تعذيبهم بالأموال والأولاد في الدنيا، وأنَّ سرورهم ولذتهم ونعيمهم بذلك؛ فرُّوا إلى التقديم والتأخير». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣.

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝٥٥﴾

٣٢٦٣٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَتَزْهَقَ﴾، قال: تخرُج أنفسُهم في الدنيا ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[1]. (٧/ ٤٠٤)

٣٢٦٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾، قال: تزهقُ أنفسُهم في الحياة الدنيا وهم كافرون. قال: هذه آيةٌ فيها تقديمٌ وتأخيرٌ[2] [٢٩٧١]. (٧/ ٤٠٤)

٣٢٦٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: ويريد أن تذهب أنفسهم على الكفر، فيُمِيتُهم كُفَّارًا، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ بتوحيد الله، ومصيرهم

== ورجَّح بأنَّ «الصواب ـ والله أعلم ـ أن يُقال: تعذيبهم بها هو الأمر المشاهد من تعذيب طلاب الدنيا ومحبيها ومؤثريها على الآخرة: بالحرص على تحصيلها، والتعب العظيم في جمعها، ومقاساة أنواع المشاق في ذلك، فلا تجد أتعب ممن الدنيا أكبر همِّه، وهو حريص بجهده على تحصيلها. والعذاب هنا هو الألم والمشقة والنصب، كقوله ﷺ: «**السفر قطعة من العذاب**». وقوله: «**إنَّ الميت لَيُعَذَّب ببكاء أهله عليه**». أي: يتألم ويتوجع، لا أنه يعاقَب بأعمالهم، وهكذا من الدنيا كل همِّه أو أكبر همِّه، كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث أنس رضي الله عنه: «**مَن كانت الآخرةُ همَّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومَن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**»».

وذَكَر **ابنُ عطية** (٤/ ٣٣٥) أنَّ القول الثاني الذي قاله ابن زيد، وإن كان يستغرق القول الثالث الذي قاله الحسن، فإنَّ قول الحسن يتقوّى تخصيصه بأنَّ تعذيبهم بإلزام الشريعة أعظم من تعذيبهم بسائر الرزايا، وذلك لاقتران الذِّلَّة والغلبة بأوامر الشريعة لهم.

[٢٩٧١] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٣٥) أنَّ قوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: ويموتون على الكفر. **الثاني**: أن يريد: وتزهق أنفسهم من شدة التعذيب الذي ينالهم. ثم قال: «وقوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ جملة في موضع الحال على التأويل الأول [أي: قول قتادة ومَن وافقه]، وليس يلزم ذلك على التأويل الثاني [قول الحسن]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤.

إلى النار[١]. (ز)

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٣٢٦٣٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ الآية، قال: إنَّما يحلفون بالله تَقِيَّة[٢]. (٧/ ٤٠٤)

٣٢٦٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ يعنيهم ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ معشر المؤمنين على دينكم. يقول الله: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ على دينكم، ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ القتلَ؛ فيُظْهِرون الإيمان[٣]. (ز)

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾

٣٢٦٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿مَلْجَأً﴾، يقول: حِرْزًا[٤]. (ز)

٣٢٦٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ الآية، قال: الملجأُ: الحِرْزُ في الجبال[٥]. (٧/ ٤٠٤)

٣٢٦٤١ ـ قال **عطاء**: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾: مَهْرَبًا[٦]. (ز)

٣٢٦٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾، يقول: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾: حصونًا[٧]. (ز)

٣٢٦٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾، يعني: حِرْزًا يلجأون إليه[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٥٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾

٣٢٦٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: المغاراتُ: الغِيرانُ في الجبال[١]. (٧/ ٤٠٤)

٣٢٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾، قال: الأسراب في الأرض المخفية[٢]. (ز)

٣٢٦٤٦ ـ قال عطاء: ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾: سراديب[٣]. (ز)

٣٢٦٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾: غيرانًا[٤]. (ز)

٣٢٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾، يعني: الغيران في الجبال[٥]. (ز)

٣٢٦٤٩ ـ عن [عبد الله] بن شَوْذَب ـ من طريق ضمرة ـ في قوله: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾، قال: تذهبون على وجوهكم في الأرض[٦]. (ز)

﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾

٣٢٦٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: المُدَّخَل: السَّرَبُ[٧]. (٧/ ٤٠٤)

٣٢٦٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾، والمُدَّخل: المُتَبَوَّأ. يقول: لو يجدون مُتَبَوَّأ[٨]. (ز)

٣٢٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾، يقول: ذهابًا في الأرض، وهو النَّفَق في الأرض، وهو السَّرَب[٩]. (ز)

٣٢٦٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَوْ يَجِدُونَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤، ونحوه من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤ ـ ١٨١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤.

مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾، يقولُ: مَحْرَزًا[١] لهم يَفِرُّون إليه منكم[٢]. (٧/ ٤٠٥)

٣٢٦٥٤ ـ قال الضحاك بن مزاحم: مأوًى يَأْوُون إليه[٣]. (ز)

٣٢٦٥٥ ـ قال الحسن البصري: وجهًا يدخلونه على خلاف رسول الله ﷺ[٤]. (ز)

٣٢٦٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾: أسرابًا[٥]. (ز)

٣٢٦٥٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نفقًا في الأرض كنَفَق اليَرْبُوع[٦][٢٩٧٢]. (ز)

٣٢٦٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾، يعني: سرَبًا في الأرض[٧]. (ز)

٣٢٦٥٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نفقًا كنفق اليَربوع[٨]. (ز)

﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ﴾

٣٢٦٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ﴾، قال: لَفرُّوا إليه منكم[٩]. (٧/ ٤٠٥)

٣٢٦٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ﴾، وتركوك، يا محمد[١٠]. (ز)

﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝٥٧﴾

٣٢٦٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾،

[٢٩٧٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٣٧) أنَّ الزجّاج قال: «المدّخل، معناه: قوم يدخلونهم في جملتهم».

---

(١) الحِرْز: الموضع الحصين. لسان العرب (حرز).

(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٥٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

قال: يُسْرِعون[١]. (٧/ ٤٠٥)

٣٢٦٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾، يعني: يَسْتَبِقون إلى الحِرْز[٢]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٦٦٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: لَمَّا قَسَم النَّبِيُّ ﷺ غنائمَ حُنَيْنٍ سمعتُ رجلًا يقول: إنَّ هذه لَقِسْمةٌ ما أُرِيد بها وجهُ اللهِ. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فقال: «**رحمةُ الله على موسى، قد أُوذي بأكثرَ من هذا فصَبَرَ**». ونزل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[٣]. (٧/ ٤٠٧)

٣٢٦٦٥ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: بينما النَّبيُّ ﷺ يَقْسِم قسمًا إذ جاءه ذو الخُوَيْصِرَة التميميُّ، فقال: اعدِل، يا رسول الله. فقال: «**ويلك، ومَن يعدلُ إذا لم أعدل؟!**». فقال عمرُ بن الخطاب: يا رسول الله، ائْذَن لي فيه فأَضْرِبُ عُنُقَه. فقال النبي ﷺ: «**دَعْه؛ فإنَّ له أصحابًا يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّة، فيُنظرُ في قُذَذِه[٤] فلا يوجَدُ فيه شيءٌ، ثم يُنظر في نضيِّه[٥] فلا يُرى فيه شيءٌ، ثم يُنظرُ في رِصَافِه[٦] فلا يُرى فيه شيءٌ، ثم ينظر في نَصْله فلا يوجد فيه شيءٌ، قد سبق الفَرْثَ والدم[٧]، آيَتُهم رجلٌ أسودُ، إحدى يديه ـ أو قال: ثَدْيَيْه ـ مثل ثَدْي المرأة، أو مثلُ البَضْعةِ تَدَرْدَرُ[٨]، يخرُجون على حين فُرْقَةٍ**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأصل الحديث في البخاري ٤/ ٩٥ (٣١٥٠)، ٤/ ١٥٧ (٣٤٠٥)، ٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠ (٤٣٣٥، ٤٣٣٦)، ٨/ ١٨ (٦٠٥٩)، ٨/ ٢٥ ـ ٢٦ (٦١٠٠)، ٨/ ٦٥ (٦٢٩١)، ٨/ ٧٣ ـ ٧٤ (٦٣٣٦)، ومسلم ٢/ ٧٣٩ (١٠٦٢) دون ذكر الآية.

(٤) القُذذ: ريش السهم، واحدتها: قُذة. النهاية (قذذ).

(٥) النَّضيُّ: السهم قبل أن ينحت إذا كان قِدْحًا. النهاية (نضض).

(٦) الرِّصاف: هو عَقَب يلوى على مدخل النصل فيه. النهاية (رصف).

(٧) سبق الفرث والدم: أي: مر سريعًا في الرمية وخرج منها لم يعلق منها بشيء من فرثها ودمها لسرعته، شبه به خروجهم من الدين ولم يعلقوا بشيء منه. النهاية (سبق).

(٨) تَدَرْدَر: أي: ترجرج تجيء وتذهب. والأصل: تتدردر، فحذف إحدى التائين تخفيفًا. النهاية (دردر).

من الناس». قال: فنزلت فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية. قال أبو سعيد: أشهدُ أنِّي سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أنَّ عليًّا حين قتلهم وأنا معه جيءَ بالرجلِ على النعتِ الذي نعَت رسولُ اللهِ ﷺ[(١)]. (٧/ ٤٠٥)

٣٢٦٦٦ ـ عن داود بن أبي عاصم ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: أُتي النَّبيُّ ﷺ بصَدَقةٍ، فقسمها ههنا وههنا حتى ذَهَبَتْ، ورآه رجلٌ من الأنصار، فقال: ما هذا بالعدل. فنزلت هذه الآيةُ[(٢)] [٢٩٧٣]. (٧/ ٤٠٧)

٣٢٦٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، يقول: ومنهم مَن يطعن عليك في الصدقات. وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا من أهل البادية ـ حديث عهد بأعرابية ـ أتى نبيَّ الله ﷺ وهو يَقْسِم ذهبًا وفِضَّةً، فقال: يا محمد، واللهِ، لَئِن كان اللهُ أَمَرَكَ أن تعدِل ما عَدَلْت. فقال نبيُّ الله ﷺ: «**ويلك، فمَن ذا يعدل عليك بعدي؟**». ثم قال نبيُّ الله ﷺ: «**احذروا هذا وأشباهَه، فإنَّ في أُمَّتي أشباهَ هذا يقرءون القرآن، لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم، فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم**». وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**والذي نفسي بيده، ما أُعطيكم شيئًا، ولا أمنعكموه، إنَّما أنا خازن**»[(٣)]. (ز)

٣٢٦٦٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: نزلت في المؤلفة قلوبهم، وهم المنافقون، قال رجل منهم ـ يُقال له: أبو الخواصر ـ للنبيِّ ﷺ: لم تَقْسِم بالسَّوِيَّة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[(٤)]. (ز)

٣٢٦٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: المنافقين ﴿مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ قسم الصدقة، وأعطى بعض المنافقين، ومنع بعضًا، وتعرّض له أبو الخواص[(٥)]، فلم يُعْطِه شيئًا، فقال أبو الخواص: ألا ترون إلى

[٢٩٧٣] ساق **ابنُ عطية** (٤/ ٣٣٩) هذه الرواية، ثم قال: «وهذه نزعة منافق».

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠٠ (٣٦١٠)، ٩/ ١٧ (٦٩٣٣)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٥١ (١٠٩٢)، وابن جرير ١١/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٥ ـ ١٨١٦ (١٠٣٤٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى سنيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧ مرسلًا.

(٤) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٤١٧، وتفسير البغوي ٤/ ٦٠ ـ ٦١ وفيه أنَّ الرجل يقال له: أبو الجواظ، وتقدم في حديث أبي سعيد أنه: ذو الخويصرة.

(٥) كذا في المطبوع.

صاحبكم، إنَّما يقسم صدقاتكم في رعاء الغنم، وهو يزعم أنه يعدل. فقال النبي ﷺ: «**لا أبا لك، أما كان موسى راعيًا، أما كان داودُ راعيًا**». فذهب أبو الخواص، فقال النبي ﷺ: «**احذروا هذا وأصحابه؛ فإنَّهم منافقون**». فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1]. (ز)

قراءات:

٣٢٦٧٠ ـ عن إياد بن لقيطٍ: أنَّه قرأ: (وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إِذَا هُمْ سَاخِطُونَ)[2]. (٧/ ٤٠٧)

تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٣٢٦٧١ ـ عن مجاهدٍ بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، قال: يتَّهِمُك، يسألُك ويَرُوزُكَ[3][4]. (٧/ ٤٠٦)

٣٢٦٧٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ﴾، كان رسول الله ﷺ يَقْسِم بينهم ما آتاه الله مِن مال قليل أو كثير، فأمَّا المؤمنون فكانوا يرضون بما أُعْطُوا، ويحمدون الله عليه، وأمَّا المنافقون فإن أعطوا كثيرًا فرحوا، ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[5]. (ز)

٣٢٦٧٣ ـ قال عطاء: يغتابك[6]. (ز)

٣٢٦٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، قال: يَطعنُ عليك[7]. (٧/ ٤٠٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٦ من طريق عيسى بن راشد أبي الفضل، وعنده عن زياد بن لقيط. عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) الرَّوْزُ: الامتحان والتقدير. النهاية (روز).

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرج ابن جرير ١١/ ٥٠٦ بلفظ: يَرُوزُك؛ يسألُك، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٦ بلفظ: يلمزك، يسألك. وعزا السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٦.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٧٧، وابن جرير ١١/ ٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٦٧٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: وأما ﴿يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾؛ فاللَّمْزُ: الطعن عليه في الصدقات[١]. (ز)

٣٢٦٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: المنافقين ﴿مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعني: يطعن عليك. نظيرُها: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].... ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعني: يطعن عليك بأنَّك لم تعدل في القِسْمة[٢]. (ز)

٣٢٦٧٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾، قال: هؤلاء المنافقون، قالوا: واللهِ، ما يعطيها محمدٌ إلَّا مَن أَحَبَّ، ولا يُؤْثِر بها إلا هواه. فأخبر اللهُ نبيَّه، وأخبرهم أنَّه إنما جاءت من الله، وأنَّ هذا أمرٌ من الله، ليس من محمد: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ [التوبة: ٦٠] الآية[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٣٢٦٧٨ ـ قال عبد الله بن عباس: إنا إلى الله راغبون فيما يعطينا من الثواب، ويصرِف عنَّا من العقاب[٤]. (ز)

٣٢٦٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ﴾ يعني: ما أعطاهم ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ﴾ يعني: سيُغْنِينا الله ﴿مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ فيها تقديم، ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾. ثم أخبر عن أبي الخواص: أنَّ غير أبي الخواص أحقُّ منه بالصدقة، وبيَّن أهلها، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾الآية[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨١٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨١٧ من طريق أصبغ بن الفرج.
وهي قراءة شاذة، وقرأ العشرة: ﴿يَسْخَطُونَ﴾. انظر: روح المعاني ١٠/١١٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٥٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦.

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

❁ قراءات:

٣٢٦٨٠ ـ عن موسى بن يزيد الكنديِّ، قال: كان **ابنُ مسعود** يُقْرِئُ رجلًا، فقرأ: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَا وَالْمَسَاكِينِ) مُرسَلةً[١]. فقال ابن مسعودٍ: ما هكذا أقرأَنيها النبيُّ ﷺ. فقال: وكيف أَقْرَأَكَها؟ قال: أقرَأَنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ فمَدَّها[٢]. (٧/ ٤٠٨)

❁ نزول الآية:

٣٢٦٨١ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ، فسأله وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، فأعرض عنه، وجعل يَقْسِمُ، قال: أتُعْطِي رعاءَ الشاءِ؟! واللهِ، ما عَدَلْتَ. فقال: «**وَيْحك، مَن يعدِلُ إذا أنا لم أعدل؟**». فأنزل اللهُ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (٧/ ٤٠٧)

---

(١) أي: مِن غير مد. هداية القارئ ١/ ٤٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/ ١٣٧ (٨٦٧٧)، ومن طريقه ابن الجزري في النشر في القراءات العشر ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦ عن مسعود بن يزيد الكندي، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ (١٠٢٣).
وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٥ (١١٥٩٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وقال ابن الجزري: «هذا حديث جليل، حُجَّة ونَصٌّ في هذا الباب، رجال إسناده ثقات». وقال الصفاقسي في تنبيه الغافلين ص١١٧: «حديث جيد، رجال إسناده ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٧٩ (٢٢٣٧): «وهذا إسناد رجاله موثقون غير موسى بن يزيد الكندي، فإني لم أعرفه ولا ذكره الحافظ المزي في شيوخ ابن خراش في التهذيب، وقد ذكره الهيثمي في المجمع من طريق الطبراني، لكن وقع فيه: مسعود بن يزيد الكندي، وقال عقبه: ورجاله ثقات. وفي ثقات ابن حبان: مسعود بن يزيد، يروي عن ابن عمر، روى عنه محمد بن الفضل. قلت: فالظاهر أنه هو، ولم يُورِده البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما. ثم رأيت الحديثَ قد أورده الحافظ ابن الجزري في النشر في القراءات العشر بإسناده إلى الطبراني به، وفيه: مسعود بن يزيد الكندي، فدل على أن (موسى) في الطبراني محرف من (مسعود). والله أعلم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧ (١٠٣٤٧)، من طريق علي بن الحسين الهسنجاني، ثنا عبيد بن يعيش، ثنا محمد بن الصلت، عن قيس، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر به.
إسناده حسن، لكن فيه عنعنة الأعمش، وهو معروفٌ بالتدليس.
وأصل الحديث بنحوه عند البخاري ٤/ ٢٤٣ (٣٦١٠) ومسلم ٢/ ٧٤٤ (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري، وعند مسلم أيضًا من حديث جابر ٢/ ٧٤٠ (١٠٦٣)، وفي كليهما دون ذكر نزول الآية.

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ الآية

٣٢٦٨٢ ـ عن عبدالله بن عباسٍ، عن رسول الله ﷺ، قال: «**خَفِّفوا على المسلمين في خَرْصِكم؛ فإنَّ فيه العرايا، وفيه الوصايا، فأمَّا العرايا فالنخلةُ والثلاث والأربع، وأقلُّ مِن ذلك وأكثر، يمنحها الرجل أخاه؛ ثمرتها، فيأكلها هو وعيالُه. وأما الوصايا فثمانيةُ أسهم**: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾»[1]. (٧/ ٤٢٠)

٣٢٦٨٣ ـ عن زياد بن الحارث الصُّدَائِيِّ، قال: قال رجل: يا رسول الله، أَعْطِني مِن الصدقة. فقال: «**إنَّ الله لم يَرْض بحُكْم نبيٍّ ولا غيره في الصدقات حتى حكم هو فيها، فجزَّأها ثمانيةَ أجزاءٍ، فإن كنتَ من تلك الأجزاءِ أعطيتُك حقَّك**»[2]. (٧/ ٤٠٨)

٣٢٦٨٤ ـ عن **عبدالله بن عباسٍ**، قال: فَرَضَ رسولُ الله ﷺ الصدقةَ في ثمانية أصنافٍ، ثم توضع في ثمانية أسهُم؛ ففرض في الذهب، والوَرِق، والإبل، والغنم، والبقر، والزَّرع، والكَرْم، والنَّخْل، ثم تُوضع في ثمانية أسهم؛ في أهل هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الآية كلّها[3]. (٧/ ٤١٩)

٣٢٦٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... أخبر عن أبي الخوَّاص أنَّ غير أبي الخوَّاص أحقُّ مِنه بالصدقة، وبيَّن أهلها، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ الآية[4]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو داود ٣/ ٧٣ (١٦٣٠).

وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٥٩: «وفيه عبدالرحمن بن زياد الإفريقي ضعيف». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٢٤ (٢٨٩): «إسناده ضعيف؛ لسوء حفظ عبدالرحمن بن زياد وهو الأفريقي، وبه أعَلَّه المنذري».

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ١٠ (١٣١٢٧).

قال البيهقي: «إسناد هذا ضعيف».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

٣٢٦٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾، قال: هؤلاء المنافقون، قالوا: واللهِ، ما يعطيها محمدٌ إلا مَنْ أَحَبَّ، ولا يُؤْثِر بها إلا هواه. فأخبر اللهُ نبيَّه، وأخبرهم أنَّه إنَّما جاءت مِن الله، وأنَّ هذا أمرٌ مِن الله، ليس من محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية[1]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٣٢٦٨٧ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عطاء ـ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾، قال: أيما صنف أعطيته مِن هذا أَجْزَأَك[2]. (ز)

٣٢٦٨٨ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عطاء ـ: أنَّه كان يأخذ الفَرْض في الصدقة، ويجعلها في صِنف واحد[3]. (ز)

٣٢٦٨٩ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق زِرٍّ ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية، قال: إن شئتَ جعلتَها في صِنفٍ واحدٍ مِن الأصناف الثمانية الذين سمَّى اللهُ، أو صنفين، أو ثلاثةٍ[4]. (٧/ ٤٠٩)

٣٢٦٩٠ ـ قال **عليُّ بن أبي طالب**: إنَّما هو عَلَمٌ جعله اللهُ ﷻ، ففي أيِّ صنف منهم جعلتَها أَجْزَأَك[5]. (ز)

٣٢٦٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الآية، قال: إنَّما هذا شيءٌ أعلمه اللهُ إيَّاه لهم، فأيَّما أَعْطَيْتَ صِنْفًا منها أَجْزَأَك[6]. (٧/ ٤٠٩)

٣٢٦٩٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قال: لا بأس أن تجعلها في صِنفٍ واحدٍ مِمَّا قال الله[7]. (٧/ ٤٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٨٢، وابن جرير ١١/ ٥٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٣ ـ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٣ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٨٢، وابن جرير ١١/ ٥٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧.

٣٢٦٩٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ =

٣٢٦٩٤ ـ وإبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ =

٣٢٦٩٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ =

٣٢٦٩٦ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ، نحو ذلك[١]. (٧/ ٤١٠)

٣٢٦٩٧ ـ قال إبراهيم النخعي: إن كان المالُ كثيرًا يَحْتَمِلُ الإجزاءَ قَسَمَه على الأصناف، وإن كان قليلًا جاز وَضْعُه في صِنف واحد[٢]. (ز)

٣٢٦٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: لا يجوز صرفُها كلُّها إلى بعضهم مع وجود سائر الأصناف[٣]. (ز)

٣٢٦٩٩ ـ عن عمر بن عبد العزيز: يجب أن تُقْسَم زكاةُ كُلِّ صنف مِن ماله على الموجودين من الأصناف الستة ـ الذين سُهْمانُهم ثابتة ـ قِسْمَةً على السواء؛ لأنَّ سهمَ المُؤَلَّفَة ساقِطٌ، وسهمَ العامل إذا قسم بنفسه، ثم حصة كل صِنف منهم لا يجوز أن تُصْرَف إلى أقلَّ مِن ثلاثةٍ منهم إن وُجِد منهم ثلاثة أو أكثر، فلو فاوت بين أولئك الثلاث يجوز، فإن لم يُوجَد مِن بعض الأصناف إلا واحِدٌ صُرِف حِصَّةُ ذلك الصنف إليه، ما لم يخرج عن حَدِّ الاستحقاق، فإن انتهت حاجَتُه وفَضُلَ شيءٌ رَدَّه إلى الباقين[٤]. (ز)

٣٢٧٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٧٠١ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحوه[٥]. (ز)

٣٢٧٠٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم =

٣٢٧٠٣ ـ وطاووس بن كيسان =

٣٢٧٠٤ ـ ومحمد ابن شهاب الزُّهْرِي =

٣٢٧٠٥ ـ ومقاتل بن حيان: أنَّهم قالوا: إذا وضعتَ منه في صِنفٍ واحد أَجْزَأك[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ عن سعيد وإبراهيم. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٦٦.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٦٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢، وتفسير البغوي ٤/ ٦٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧.

٣٢٧٠٦ ـ عن **عطاء** ـ من طريق عبدالمطلب ـ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الآية، قال: لو وضعتَها في صِنفٍ واحدٍ مِن هذه الأصناف أَجْزَأكَ، ولو نظرتَ إلى أهل بيتٍ مِن المسلمين فقراء مُتَعَفِّفين فجَبَرْتَهم بها كان أَحَبَّ إِلَيَّ[١]. (ز)

٣٢٧٠٧ ـ عن **ميمون بن مهران** ـ من طريق جعفر ـ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾، قال: إذا جعلتَها في صِنفٍ واحدٍ مِن هؤلاء أَجْزَأ عنك[٢]. (ز)

٣٢٧٠٨ ـ عن **أبي حنيفة**: له قَسْمُها ووَضْعُها في أيِّ الأصناف يشاء[٣]. (ز)

٣٢٧٠٩ ـ قال **سفيان الثوري**: لو صرف الكُلَّ إلى صِنفٍ واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم يجوز، وإنَّما سمَّى الله تعالى هذه الأصناف الثمانية إعلامًا منه أنَّ الصدقة لا تخرج عن هذه الأصناف، لا إيجابًا لقسمها بينهم جميعًا[٤]. (ز)

٣٢٧١٠ ـ قال **مالك بن أنس**: يَتَحَرَّى موضع الحاجة منهم، ويُقَدِّم الأَوْلَى فالأَوْلَى مِن أهل الخَلَّةِ[٥] والحاجة، فإن رأى الخَلَّةَ في الفقراء في عامٍ أَكْثَرَ قَدَّمهم، وإن رآها في عامٍ في صِنفٍ آخَرَ حَوَّلها إليهم[٦][٢٩٧٤]. (ز)

[٢٩٧٤] اختلف العلماء في هذه الأصناف الثمانية: هل يجب استيعاب الدفع إليها، أو إلى ما أمكن منها؟ على قولين: **أحدهما**: أنه يجب ذلك. وهو قول الشافعي وجماعة. **والثاني**: أنه لا يجب استيعابها، بل يجوز الدفع إلى واحد منها، ويعطى جميع الصدقة مع وجود الباقين. وهو قول مالك وجماعة.

وذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٥٣١) أنَّ القول الثاني قولُ عامَّةِ أهل العلم.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٧/ ٢١٩) على القول الثاني بقوله: «وعلى هذا فإنما ذكرتُ الأصناف هاهنا لبيان المَصْرِف، لا لوجوب استيعاب الإعطاء».

ورَجَّح **ابنُ تيمية** (٣/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) مستندًا إلى **اللغة، والدلالات العقلية** القولَ الثاني، **وانتَقَد** الأولَ، فقال: «هذا خطأٌ لوجوه: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٦٥ ـ ٦٦.

(٥) الخَلَّة: الحاجة والفقر. النهاية (خلل).

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢ مختصرًا، وتفسير البغوي ٤/ ٦٦.

.....

== **أحدها**: أن اللام في هذه إنما هي لتعريف الصدقة المعهودة التي تقدم ذكرها في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ وهذه إذًا صدقات الأموال دون صدقات الأبدان باتفاق المسلمين. ولهذا قال في آية الفدية: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، لم تكن هذه الصدقة داخلة في آية براءة، واتفق الأئمة على أنَّ فدية الأذى لا يجب صرفها في جميع الأصناف الثمانية، وكذلك صدقة التطوع لم تدخل في الآية بإجماع المسلمين، وكذلك سائر المعروف فإنه قد ثبت في الصحيح من غير وجه عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**كل معروف صدقة**». لا يختص بها الأصناف الثمانية باتفاق المسلمين. وهذا جواب مَن يمنع دخول هذه الصدقة في الآية، وهي تَعُمُّ جميع الفقراء والمساكين والغارمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولم يقل مسلمٌ أنَّه يجب استيعاب جميع هؤلاء، بل غاية ما قيل: إنه يجب إعطاء ثلاثة من كل صنف، وهذا تخصيص اللفظ العام من كل صنف، ثم فيه تعيين فقير دون فقير. وأيضًا لم يُوجِب أحدٌ التسويةَ في آحاد كل صنف، فالقول عند الجمهور في الأصناف عمومًا وتسوية، كالقول في آحاد كل صنف عمومًا وتسوية.

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ للحصر، و﴿إِنَّمَا﴾ يثبت المذكور وينفي ما عداه، والمعنى: ليست الصدقة لغير هؤلاء، بل لهؤلاء، فالمثبت من جنس المنفي، ومعلوم أنَّه لم يقصد تبيين الملك، بل قصد تبيين الحل، أي: لا تحل الصدقة لغير هؤلاء، فيكون المعنى: بل تحل لهم، وذلك أنه ذُكِر في معرض الذَّمِّ لِمَن سأله مِن الصدقات وهو لا يستحقها، والمذموم يُذَمُّ على طلب ما لا يحل له، لا على طلب ما يحل له، وإن كان لا يملكه، إذ لو كان كذلك لذم هؤلاء وغيرهم إذا سألوها من الإمام قبل إعطائها، ولو كان الذمُّ عامًّا لم يكن في الحصر ذمٌّ لهؤلاء دون غيرهم، وسياق الآية يقتضي ذمَّهم، والذمُّ الذي اختصوا به سؤال ما لا يحل، فيكون ذلك الذي نفي، ويكون المثبت هذا يحل، وليس من الإحلال للأصناف وآحادهم وجود الاستيعاب والتسوية، كاللام في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وقوله ﷺ: «**أنت ومالك لأبيك**». وأمثال ذلك مِمَّا جاءت به اللام للإباحة. فقول القائل: إنَّه قسمها بينهم بواو التشريك ولام التمليك ممنوعٌ لِمَا ذكرناه.

الوجه الثالث: أنَّ الله لَمَّا قال في الفرائض: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، وقال: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢]، وقال: ﴿وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦] لَمَّا كانت اللامُ للتمليك وجب استيعاب الأصناف المذكورين، ==

﴿لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾

٣٢٧١١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المسكينُ بالَّذي ترُدُّه اللُّقمة واللُّقمتان، والتَّمرة والتَّمرتان، إنَّما المسكين المُتَعَفِّفُ، اقرءوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾**» [البقرة: ٢٧٣][(١)]. (ز)

٣٢٧١٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المسكين ليس بالطَّوَّاف الذي ترُدُّه اللُّقْمة واللُّقْمتان، أو التَّمرة والتَّمرتان**». قلتُ: يا رسول الله، فمَن المسكين؟ قال: «**الذي لا يسأل الناس، ولا يجِدُ ما يُغْنيه، ولا يُفْطَن له فيُتَصَدَّق عليه**»[(٢)]. (ز)

٣٢٧١٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي بكر العبسي ـ: أنَّه مرَّ برجل مِن أهل الكتاب مطروحٍ على بابٍ، فقال: اسْتَكَدُّوني[(٣)]، وأخذوا مِنِّي الجزية حتى كُفَّ بصري، فليس أحدٌ يعودُ عَلَيَّ بشيءٍ. فقال عمرُ: ما أنصَفْنا إذن. ثم قال: هذا مِن الذين قال الله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾. ثم أمَر له أن يُرْزَق، ويُجرَى عليه[(٤)]. (٧/ ٤١٠)

== وإيرادُ كلِّ صنف، والتسوية بينهم، فإذا كان لرجل أربع زوجات، وأربعة بنين أو بنات، أو أخوات، أو إخوة، وجب العموم والتسوية في الأفراد؛ لأنَّ كُلًّا منهم استحق بالنسب، وهم مستوون فيه. وهناك لم يكن الأمر فيه كذلك، ولم يجب فيه ذلك. ولا يقال: أفراد الصنف لا يمكن استيعابه؛ لأنه يقال: بل يجب أن يقال في الأفراد ما قيل في الأصناف. فإذا قيل: يجب استيعابها بحسب الإمكان، ويسقط المعجوز عنه. قيل في الأفراد كذلك. وليس الأمر كذلك، لكن يجب تحري العدل بحسب الإمكان، كما ذكرناه».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٣٢ (٤٥٣٩)، ومسلم ٢/ ٧١٩ (١٠٣٩)، وابن جرير ١١/ ٥١٥ ـ ٥١٦، وابن المنذر ١/ ٤٤ (١٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ (٢٨٧٦). وأورده الثعلبي ٢/ ٢٧٨.

(٢) أخرجه أحمد ٧/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ (٤٢٦٠)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٩ (١٥٥٣)، ٦/ ١٨١٩ (١٠٣٦٢) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٩٢ (٤٥٠١): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/ ٣٠ (٢١٠٣): «رواه الحارث، وأحمد بن حنبل، ومدار أسانيدهم على إبراهيم الهجري، وهو ضعيف».

(٣) استكدَّه: طلب منه الكَد، وهو الشدة في العمل وطلب الرزق. لسان العرب (كدد).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

٣٢٧١٤ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي بكر العَبْسِي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾، قال: هم زَمْنَى أهلِ الكتاب[1] [٢٩٧٥]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧١٥ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: ليس المسكينُ بالذي لا مال له، ولكن المسكين: الأَخْلَقُ الكَسْبِ[2]. (ز)

٣٢٧١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: الفقراءُ: فقراءُ المسلمين، والمساكينُ: الطوَّافون[3]. (٧/ ٤١٠)

٣٢٧١٧ ـ كان **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن الحكم، عن الضحاك ـ يقول: المساكين مِن أهل الذِّمَّة[4]. (ز)

٣٢٧١٨ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٣٢٧١٩ ـ **وعكرمة مولى ابن عباس** =

٣٢٧٢٠ ـ **وقتادة بن دعامة**: الفقير: الذي لا يَسْأَل، والمسكين: الذي يسأل[5]. (ز)

٣٢٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق يزيد بن قاسط ـ قال: ليس بفقيرٍ مَن جمع الدِّرهمَ إلى الدِّرهم، ولا التمرة إلى التمرة؛ إنَّما الفقيرُ مَن أنقَى ثوبَه ونفسَه، لا يقدِرُ على غِنًى، ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣][6]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن أَبْزَى**، قال: كان ناسٌ من المهاجرين لِأحدهم الدارُ، والزوجةُ، والعبدُ، والناقةُ يَحُجَّ عليها ويغزو، فنسبهم الله تعالى إلى أنَّهم فقراء،

[٢٩٧٥] روى **ابنُ كثير** (٧/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) هذا الأثر من طريق أبي بكر العبسي، ثم **انتَقَدَه**، فقال: «وهذا قولٌ غريبٌ جِدًّا بتقدير صِحَّة الإسناد، فإنَّ أبا بكر هذا، وإن لم ينُصَّ أبو حاتم على جهالته، لكنه في حكم المجهول».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠. [وروى ابن جرير عقب الأثر عن يعقوب قال: قال ابن علية: الأخلق: المحارَف عندنا]. أي: الذي لا يُصيبُ خيرًا مِنْ وجه توجه له... ويقال للمحروم الذي قُتِّرَ عليه رزقه: مُحارَفٌ. لسان العرب (حرف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠، والنحاس ص٥١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٦١. وتفسير الثعلبي ٥/ ٥٧ عن ابن عباس.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٨.

وجعل لهم سهمًا في الزكاة[١]. (ز)

٣٢٧٢٣ ـ عن **أبي الشعثاء جابر بن زيد** ـ من طريق رجل ـ قال: الفقراء: المُتَعَفِّفون، والمساكينُ: الذين يَسألون[٢]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٢٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أشعث، عن جعفر ـ قال: يُعْطي مِن الزكاة مَن له الدارُ والخادمُ والفَرَسُ[٣]. (٧/ ٤١٢)

٣٢٧٢٥ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٣٢٧٢٦ ـ **وسعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى** ـ من طريق يعقوب، عن جعفر ـ قالا: كان ناسٌ مِن المهاجرين لأحدهم الدارُ، والزوجةُ، والعبدُ، والناقةُ يحجُّ عليها ويغزو، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهمًا في الزكاة[٤]. (ز)

٣٢٧٢٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا لا يمنعُون الزكاةَ مَن له البيتُ والخادِمُ[٥]. (٧/ ٤١٢)

٣٢٧٢٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ المهاجرين. قال سفيان: يعني: ولا يُعطَى الأعرابُ منها شيئًا[٦]. (ز)

٣٢٧٢٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: كان يُقال: إنَّما الصدقة لفقراء المهاجرين[٧]. (ز)

٣٢٧٣٠ ـ قال **إبراهيم النخعي**: الفقراء هم المهاجرون، والمساكين مَن لم يهاجروا مِن المسلمين[٨] [٢٩٧٦]. (ز)

[٢٩٧٦] **وجَّه ابنُ عطية** (٤/ ٣٤٢) هذا القول الذي قاله الضحاك، وسفيان، وإبراهيم من طريق منصور، وابن أبزى، وسعيد بن جبير، فقال: «والمسكين: السائل، يُعطَى في المدينة وغيرها، وهذا القول هو حكاية الحال وقت نزول الآية، وأما منذ زالت الهجرة فاستوى ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٩، وابن جرير ١١/ ٥١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٩، وابن جرير ١١/ ٥١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٨ ـ ١٨١٩، وزاد: الذين هاجروا إلى الكوفة ونحوها.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ٦٢.

٣٢٧٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسماعيل بن أُمَيَّة - قال: الفقيرُ: الرجلُ يكونُ فقيرًا وهو بين ظهرَي قومه وذوي قرابته وعشيرته، وليس له مالٌ. والمسكين: الذي لا عشيرة له، ولا قرابةَ، ولا رَحِمَ، وليس له مالٌ[١]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: الفقير: الذي لا يَسْأَل، والمسكين: الذي يسأل[٢]. (ز)

٣٢٧٣٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق علي بن الحكم - في الآية، قال: الفقراءُ: الذين هاجروا، والمساكينُ: الذين لم يُهاجِروا[٣]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٣٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق علي بن الحكم -: الفقراء: من المهاجرين، والمساكين: من الأعراب. قال: وكان يقول: الفقراء: من المسلمين، والمساكين: أهل الذِّمَّة[٤]. (ز)

٣٢٧٣٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، قال: يعني بالفقراء: أصحاب محمد ﷺ، وهم اليوم على ذلك الموضع[٥]. (ز)

٣٢٧٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن نافع - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، قال: لا تقولوا لفقراء المسلمين: مساكين، إنَّما المساكينُ مساكينُ أهلِ الكتاب[٦]. (ز)

٣٢٧٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، قال: الفقير: الجالس في بيته، والمسكين: الذي يَتَتَبَّع[٧]. (ز)

٣٢٧٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الفقير: الذي به زَمَانَةٌ[٨]،

== الناس، وتعطى الزكاة لكل مُتَّصِف بفقر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩، ١٨٢١. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٠، وابن جرير ١١/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩ - ١٨٢٠.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٣ (١). وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠ بعضه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩. (٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٣ -.

(٨) الزَّمَانَةُ: العَاهةُ. لسان العرب (زمن).

والمسكين: المحتاجُ الذي ليس به زَمَانَةٌ[١]. (٧/ ٤١٠)

٣٢٧٣٩ ـ عن **إبراهيم النخعي**، نحو شطره الأول[٢]. (ز)

٣٢٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: المساكين: الذين بهم زَمَانَة[٣]. (ز)

٣٢٧٤١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ** ـ من طريق مَعْقِل ـ: أنَّه سُئِل عن هذه الآية. فقال: الفقراءُ: الذين في بيوتهم ولا يَسْأَلون، والمساكينُ: الذي يخرُجُون فيسألون[٤]. (٧/ ٤١١)

٣٢٧٤٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرَّازي ـ في قوله: ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾: مساكين اليتامى؛ فإنَّ مِن اليتامى أغنياء، فإنما يعني بذلك: مساكين اليتامى[٥]. (ز)

٣٢٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ الذين لا يسألون الناس، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الذين يسألون الناس[٦]. (ز)

٣٢٧٤٤ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾، قال: المُتَعَفِّفون مِن أهل الحاجة الذين لا يسألون، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾: الذين يسألون[٧]. (ز)

٣٢٧٤٥ ـ قال **سفيان الثوري** =

٣٢٧٤٦ ـ و**عبد الله بن المبارك**: مَن مَلَك خمسين درهمًا لا تَحِلُّ له الصدقة. وقالوا: لا يجوز أن يُعْطَى الرجلُ مِن الزكاة أكثرَ مِن خمسين دِرهمًا[٨]. (ز)

٣٢٧٤٧ ـ قال **مالك بن أنس** في حَدِّ الغَنِيِّ الذي يُمْنَعُ أَخْذَ الصَّدَقة: حدُّه: أن يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١١. كما أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٧٨ من طريق معمر بنحوه، والنحاس في ص٥٠٧ ـ ٥٠٨. كذلك أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩ ـ ١٨٢٠ من طريق أبي عوانة، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٧) أخرج أوَّله ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٨، وعلَّق آخره ٦/ ١٨٢٠.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ٦٣.

(٩) تفسير البغوي ٤/ ٦٢.

٣٢٧٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، قال: الفقراء: الذين لا يسألون الناس، وهم أهل حاجة، والمساكين: الذين يسألون الناس[1]. (ز)

٣٢٧٤٩ ـ قال **عبيد الله بن الحسن**: المسكين: الذي يخشع ويستكين وإن لم يَسْأَل، والفقير: الذي يتحمل ويقبل الشيء سِرًّا ولا يخشع[2] [٢٩٧٧]. (ز)

[٢٩٧٧] اختُلِف في صفة الفقير والمسكين على أقوال: **الأول**: الفقير من المسلمين، والمسكين من أهل الكتاب. **الثاني**: الفقير: هو ذو الزمانة من أهل الحاجة، والمسكين: هو الصحيح الجسم منهم. **الثالث**: الفقراء: فقراء المهاجرين، والمساكين: مَن لم يهاجر وهو محتاج. **الرابع**: المسكين: الضعيف الكسب. **الخامس**: الفقير: المحتاج المتعفف عن المسألة، والمسكين: المحتاج السائل.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٥١٤ ـ ٥١٥ بتصرف) **مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية، واللغة** القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والحسن، وجابر بن زيد، والزهري، ومجاهد، وابن زيد، فقال: «وإنما قلنا: إنَّ ذلك كذلك، وإن كان الفريقان لم يُعْطَيَا إلا بالفقر والحاجة دون الذِّلَّة والمسكنة؛ لإجماع الجميع من أهل العلم أنَّ المسكين إنَّما يعطى مِن الصدقة المفروضة بالفقر، وأنَّ معنى المسكنة عند العرب: الذِّلَّة، كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]، يعني بذلك: الهون والذِّلَّة، لا الفقر. فإذا كان الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قد صَنَّف مَن قسَم له مِن الصدقة المفروضة قَسْمًا بالفقر فجعلهم صنفين، كان معلومًا أنَّ كلَّ صنف منهم غير الآخر، وإذ كان ذلك كذلك كان لا شك أنَّ المقسوم له باسم الفقير غيرُ المقسومِ له باسم الفقر والمسكنة، والفقير المعطَى ذلك باسم الفقر المطلق هو الذي لا مسكنة فيه، والمعطَى باسم المسكنة والفقر هو الجامع إلى فقره المسكنة؛ وهي الذُّلُّ بالطلب والمسألة... وقد رُوي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا في ذلك خبرٌ... قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المسكينُ بالَّذي ترُدُّه اللقمة واللُّقْمتان والتمرة والتمرتان، إنما المسكين المتعفف، اقرءوا إن شئتم**: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]». ومعنى قوله ﷺ: «**إنَّما المسكين المُتَعَفِّف**». على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من تسميتهم أهل الفقر مساكين، لا على تفصيل المسكين مِن الفقير. ومما يُنبِئ عن أنَّ ذلك كذلك انتزاعُه ﷺ لقول الله: «**اقرءوا إن شئتم**: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾» وذلك في صفة مَن ابتدأ اللهُ ذِكْرَه ووصفَه بالفقر، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٧.

﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾

٣٢٧٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾، قال: السُّعَاة؛ أصحاب الصدقةِ[١]. (٧/ ٤١٢)

٣٢٧٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾، قال: جُباتُها الذين يجمعونها، ويَسْعَوْن فيها[٢]. (ز)

٣٢٧٥٢ ـ عن معقل بن عبيدالله، قال: سألتُ **الزهريَّ** عن العاملين عليها. فقال: السُّعاة[٣]. (ز)

٣٢٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ يُعْطَون مِمَّا جَبَوْا مِن الصدقات[٤]. (ز)

٣٢٧٥٤ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: وأمَّا العاملين عليها: فكانوا يستأجرون أُجَرَاء يحفظون عليهم الصدقات مِن أصناف الأموال، ومنهم: العُمَّال الذين يَجْبُونها[٥]. (ز)

٣٢٧٥٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالرزاق الصنعاني ـ قال: هو الذي يَلِي قَبْضَ الصَّدَقة[٦]. (ز)

٣٢٧٥٦ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾: الذي يعمل عليها[٧]. (ز)

== ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢١.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ١٠٦ (٧١٣٨).
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٦.

❁ من أحكام الآية:

٣٢٧٥٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: يكون للعامل عليها إنْ عمِل بالحَقِّ. =

٣٢٧٥٨ - ولم يكن عمر - رحمه الله تعالى - ولا أولئك يُعْطُون العاملَ الثُّمُن، إنَّما يفرضون له بقَدْرِ عمالته[1]. (ز)

٣٢٧٥٩ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عطاء بن زهير العامري، عن أبيه -: أنَّه سُئِل عن مال الصدقة. فقال: شرُّ مالٍ؛ إنَّما هو مالُ الكُسْحانِ، والعُرْجانِ، والعُمْيانِ، وكُلِّ مُنقَطَع به. قيل: فإنَّ للعاملين عليها حقًّا، وللمجاهدين في سبيل الله. قال: أمَّا العاملون فلهم بقدر عمالتهم، وأمَّا المجاهدون في سبيل الله فقوم أُحِلَّ لهم، إنَّ الصدقة لا تَحِلُّ لغَنِيٍّ ولا لذي مِرَّةٍ[2] سَوِيٍّ[3]. (٧/ ٤١٩)

٣٢٧٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾، قال: يأكل العُمَّال مِن السَّهم الثامن[4]. (ز)

٣٢٧٦١ - عن محمد ابن شهاب الزهري: أنَّ عمر بن عبد العزيز أمره، فكتب السُّنَّة في مواضع الصدقة، فكتب: وسهم العاملين عليها يُنظَر؛ فمَن سَعَى على الصدقات بأمانة وعفافٍ أُعْطِي على قَدْرِ ما وَلِيَ وجَمَع مِن الصدقة، وأُعْطِي عُمَّاله الذين سَعَوْا معه على قَدْرِ وِلايَتِهم وجَمْعِهم، ولعلَّ ذلك يبلغ قريبًا من رُبُع هذا السهم بعد الذي يُعْطِي عُمَّاله ثلاثة أرباع، فيَرُدُّ ما بَقِي مِنه على مَن يَغْزُون مِن الأمدَادِ[5] والمُشْتَرِطَة[6] - إن شاء الله -[7]. (ز)

٣٢٧٦٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق الثوري، عن جُوَيْبِر - قال: يُعطَى كلُّ عاملٍ بقدرِ عَمَلِه[8]. (٧/ ٤١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٨.

(٢) المِرَّةُ: القوة والشدة. النهاية (مرر).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٧ - ٥١٨، والبيهقي ٧/ ١٣ عن عبد الله بن عمرو، وآخره مرفوع عند البيهقي، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٢٦٢ - ٢٦٣، ٦/ ٤٦٨ - ٤٦٩، وابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٢) عن عبد الله بن عمر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٧.

(٥) الأَمْدَاد: جمع مَدَد، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يَمُدّون المسلمين في الجهاد. النهاية (مدد).

(٦) قيل: هم أول كَتِيبَةٍ تشهد الحرب وتتهيأ للموت. لسان العرب (شرط).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ١٠٦ (٧١٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٢٧٦٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق حسن بن صالح، عن جُوَيْبِر ـ قال: للعاملين عليها الثُّمُن مِن الصدقة[١]. (ز)

٣٢٧٦٤ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾، قال: هو الرَّأس الأكبر[٢]. (ز)

٣٢٧٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾، قال: كان يُعْطَى العامِلون[٣]. (ز)

٣٢٧٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ يُعْطَون مِمَّا جَبَوْا مِن الصَّدَقات على قَدْر ما جَبَوْا مِن الصدقات، وعلى قَدْرِ ما شغلوا به أنفسَهم عن حاجتهم[٤]. (ز)

٣٢٧٦٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: لهم منها رِزْق معلوم، على قَدْر عملهم، وليس لهم منها الثُّمُن[٥]. (ز)

٣٢٧٦٨ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالرزاق الصنعاني ـ قال: للعامل قَدْرُ ما يَسَعُه مِن النفقة، والكِسْوة، وهو الذي يَلِي قَبْضَ الصدقة[٦]. (ز)

٣٢٧٦٩ ـ قال **مالك بن أنس**: إنَّما ذلك إلى الإمام واجتهاده، يعطيهم الإمامُ على قَدْر ما يَرَى[٧] [٢٩٧٨]. (ز)

[٢٩٧٨] اختُلِف في قدر ما يُعطَى العامِلُ من الصدقات على قولين: **أحدهما**: الثُّمُن. **والآخر**: على قَدْرِ عمالته وأجرِ مثله.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٥١٨ ـ ٥١٩) مستندًا إلى دلالة اللُّغَة، والعقل القولَ الثاني الذي قاله عمرو بن العاص، والحسن، وابن زيد، والضحاك، ومقاتل، ومالك، والشافعي، فقال: «وإنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يقسم صدقة الأموال بين الأصناف الثمانية على ثمانية أسهم، وإنما عرّف خلقَه أنَّ الصدقات لن تُجَاوِز هؤلاء الأصناف الثمانية إلى غيرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢١ ـ ١٨٢٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢١.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ١٠٦ (٧١٣٨).
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٨.

﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

٣٢٧٧٠ - عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: بعث عليُّ بن أبي طالب مِن اليمن إلى النبيِّ ﷺ بذُهَيبةٍ[(١)] فيها تُرْبَتُها، فقسمها بين أربعة مِن المُؤَلَّفة: الأقرع بن حابس الحَنظليِّ، وعلقمةَ بن عُلاثَةَ العامريِّ، وعُيَيْنَة بن بدر الفزاريِّ، وزيد الخيل الطائيِّ، فقالت قريشُ والأنصارُ: أيَقْسِمُ بين صناديدِ أهل نجدٍ ويَدَعُنا؟! فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّما أتألَّفُهم**»[(٢)]. (٧/ ٤١٣)

٣٢٧٧١ - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: قال **صفوان بن أمية**: لقد أعطاني رسولُ الله ﷺ، وإنَّه لَأَبْغَضُ الناسِ إلَيَّ، فما برِح يُعْطِيني حتى إنَّه لَأَحَبُّ الناسِ إلَيَّ[(٣)]. (ز)

٣٢٧٧٢ - عن **عبد الله بن عباسٍ** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: هم قومٌ كانوا يأتون رسول الله ﷺ قد أسلموا، وكان يَرْضَخُ[(٤)] لهم مِن الصدقات، فإذا أعطاهم مِن الصدقة فأصابوا منها خيرًا قالوا: هذا دينٌ صالحٌ. وإن كان غيرُ ذلك عابُوه وتَركوه[(٥)]. (٧/ ٤١٢)

٣٢٧٧٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: كانوا ناسًا يَتَأَلَّفهم رسولُ الله ﷺ بالعَطِيَّة؛ عُيَيْنَةُ بنُ بدر ومَن كان معه[(٦)]. (ز)

٣٢٧٧٤ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - قال: المؤلَّفة قلوبُهم: قومٌ مِن وُجُوه العرب، يَقْدُمون عليه، فيُنفِقُ عليهم منها ما داموا، حتى يُسلِموا أو يرجِعوا[(٧)]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٧٥ - قال **طاووس بن كيسان**: هم قومٌ مِن أهل الحرب، كان النبيُّ ﷺ يَتَأَلَّفهم

---

(١) ذهيبة: تصغير ذهب. النهاية (ذهب).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٧ (٣٣٤٤)، ٩/ ١٢٧ (٧٤٣٢)، ومسلم ٢/ ٧٤١ (١٠٦٤)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢ (١٠٣٧٦) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٠.

(٤) الرضخ: العطية القليلة. النهاية (رضخ).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٧٠، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بالصَّدَقات لِيَكُفُّوا عن حَرْبِه[١]. (ز)

٣٢٧٧٦ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - قال: المؤلَّفةُ قلوبهم: الذين يُؤَلَّفون على الإسلام[٢]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٧٧ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد -: وأمَّا المؤلفة قلوبهم: فأُناسٌ مِن الأعراب ومِن غيرهم، كان نبيُّ الله ﷺ يَتَأَلَّفهم بالعَطِيَّة كيما يؤمنوا[٣]. (ز)

٣٢٧٧٨ - عن **محمد ابن شهاب الزهري** - من طريق معقل بن عبيدالله - قال: أنَّه سُئل عن المُؤَلَّفة قلوبُهم. قال: مَن أسلم مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ. قلتُ: وإن كان مُوسِرًا؟ قال: وإن كان مُوسِرًا[٤][٢٩٧٩]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٧٩ - عن **يحيى بن أبي كثير** - من طريق مَعْمَر - قال: المُؤَلَّفة قلوبُهم مِن بني هاشمٍ: أبو سفيان بنُ الحارثِ بن عبدالمطلبِ، ومن بني أميةَ: أبو سفيان بنُ حربٍ، ومن بني مخزومٍ: الحارثُ بن هشامٍ، وعبدالرحمن بن يربوعٍ، ومن بني أسدٍ: حكيمُ بن حزامٍ، ومن بني عامر: سهيلُ بن عمرو، وحويطبُ بنُ عبدالعُزَّى، ومن بني جُمحَ: صفوانُ بن أميةَ، ومن بني سَهم: عديُّ بن قيسٍ، ومن ثقيفٍ: العلاءُ بن حارثة أو حارثة، ومن بني فزارةَ: عُيينةُ بنُ حصنٍ، ومن بني تميمٍ: الأقرعُ بن حابسٍ، ومن بني نصرٍ: مالكُ بن عوفٍ، ومن بني سليمٍ: العباسُ بنُ مرداسٍ، أعطَى النبيُّ ﷺ كُلَّ رجل منهم مائة ناقةٍ، إلا عبدالرحمن بن يربوع، وحُوَيْطِب بن عبدالعزَّى؛ فإنَّه أعطى كلَّ واحد منهما خمسين[٥]. (٧/ ٤١٣)

٣٢٧٨٠ - عن **محمد بن السائب الكلبي**، نحوه[٦]. (ز)

[٢٩٧٩] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٣٤٥) على قول الزهري بقوله: «يريد: لتبسط نفسه، ويُحَبَّب دينُ الإسلام إليه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣ بلفظ: الذين يدخلون في الإسلام. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأورده الثعلبي ٥/ ٥٩ - ٦٠ مُطَوَّلًا.

(٦) أورده الثعلبي ٥/ ٥٩ - ٦٠ مُطَوَّلًا.

٣٢٧٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يتألَّفهم بالصدقة، يُعطِيهم منها، منهم: أبو سفيان، وعُيَيْنة بن حصن، وسهل بن عمرو[(١)]. (ز)

٣٢٧٨٢ ـ عن **مقاتل بن حيان**: أنَّ النبي ﷺ كان يَتَألَّفُ الأعرابَ، وغيرَهم[(٢)]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٣٢٧٨٣ ـ عن عبيدة السلماني، قال: جاء عُيَيْنَةُ بن حِصْنُ والأقرعُ بنُ حابس إلى **أبي بكر**، فقالا: يا خليفةَ رسول الله، إنَّ عندنا أرضًا سَبِخَةً[(٣)] ليس فيها كَلَأٌ ولا منفعةٌ، فإن رأيت أن تُقْطِعْناها، لعلَّنا نحرثُها ونزرعُها، ولعلَّ الله أن ينفع بها. فأقطعهما إيَّاها، وكتب لهما بذلك كتابًا، وأشهَد لهما=

٣٢٧٨٤ ـ فانطلقا إلى **عمر** ليُشهداه على ما فيه، فلما قرآ على عمر ما في الكتاب تناولَه من أيديهما، فتَفَل فيه، فمحَاه، فتذمَّرا، وقالا له مقالةً سيئةً، فقال عمرُ: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتألَّفكما والإسلام يومئذٍ قليل، وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام، فاذهبا، فاجْهَدا جهدكما، لا أرعَى اللهُ عليكما[(٤)] إن أرعيتُما[(٥)]. (٧/ ٤١٥)

٣٢٧٨٥ ـ عن حبان بن أبي جبلة، قال: قال **عمر بن الخطاب** وأتاه عُيَيْنَة بن حصن: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، أي: ليس اليومَ مُؤَلَّفة[(٦)] [٢٩٨٠]. (ز)

٣٢٧٨٦ ـ عن **أبي وائل شقيق بن سلمة** ـ من طريق مهاجر ـ: أنَّه قيل له: ما أصنعُ بنصيب المُؤَلَّفة؟ قال: رُدَّه على الآخَرِين[(٧)]. (٧/ ٤١٥)

[٢٩٨٠] **وجَّه ابنُ عطية** (٤/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) هذا القول بقوله: «وقول عمر رضي الله عنه عندي إنما هو لِمُعيَّنين، فإنَّه قال لأبي سفيان حين أراد أخذ عطائه القديم: إنَّما تأخذ كرجل من المسلمين، فإنَّ الله قد أغنى عنك وعن ضُربائِك. يريد: في الاستئلاف، وأما أن ينكر عمر الاستئلاف جملةً، وفي ثغور الإسلام؛ فبعيدٌ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧. و«سهل بن عمرو» كذا جاء في المصدر، ولعله «سهيل»، ولسهيلٍ أخ يدعى سهل، لكنه غير مشهور، ينظر: الإصابة ٣/ ١٧٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٣) سَبِخَة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).

(٤) يقال: أرعى الله المواشي إذا أنبت لها ما ترعاه. لسان العرب (رعي).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٢.

(٧) أخرجه ابن سعد ٦/ ٩٧، والثعلبي بأطول منه ٥/ ٦٠.

٣٢٧٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٢٧٨٨ ـ وسفيان الثوري =

٣٢٧٨٩ ـ ومالك بن أنس: أَعَزَّ اللهُ الإسلامَ اليومَ، فله الحمد، وأغناه أن يُتَأَلَّف عليه رجال، فلا يُعْطَى مُشْرِكٌ تَأَلُّفًا بحال، فالمُؤَلَّفة مُنقَطِعَة، وسهمُهم ساقِطٌ[1]. (ز)

٣٢٧٩٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ قال: ليست اليومَ مُؤَلَّفةٌ، إنَّما كان رجالٌ يَتَأَلَّفهم النبيُّ ﷺ على الإسلامِ، فلمَّا أن كان أبو بكر قطع الرِّشا في الإسلام[2]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: المُؤَلَّفةُ قلوبهم: الَّذين يدخلون في الإسلام إلى يوم القيامة[3]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: أمَّا المُؤَلَّفة قلوبهم فليس اليوم[4]. (ز)

٣٢٧٩٣ ـ عن الحسن البصري =

٣٢٧٩٤ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري: سَهْمُ المُؤَلَّفة قلوبُهم ثابِتٌ[5]. (ز)

٣٢٧٩٥ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي] ـ من طريق جابر ـ قال: في الناسِ اليومَ المُؤَلَّفةُ قلوبُهم[6]. (ز)

٣٢٧٩٦ ـ عن أبي جعفرٍ [محمد بن علي]، قال: ليس اليومَ مُؤَلَّفةٌ قلوبهم[7]. (٧/ ٤١٤)

٣٢٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يَتَأَلَّفهم بالصدقة يعطيهم منها، منهم: أبو سفيان، وعيينة بن حصن، وسهل بن عمرو، وقد انقطع [حقُّ] المُؤَلَّفَةِ اليومَ، إلا أن ينزل قوم منزلة أولئك، فإن أسلموا أُعْطُوا مِن الصدقات تتَأَلَّفهم بذلك؛ ليكونوا دعاةً إلى الدين، ... وكان المؤلفة قلوبهم ثلاثة عشر رجلًا، منهم: أبو سفيان بن حرب بن أمية، والأقرَع بن حابِس المجاشعي، وعُيَيْنة بن حصن

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن جرير ١/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٢.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن جرير ١١/ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. ولفظ ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم دون: ليس، كما في الرواية السابقة.

الفزاريّ، وحُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى القرشي من بني عامر بن لؤي، والحارث بن هشام المخزومي، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبدالعزى، ومالك بن عوف النصري، وصفوان بن أُمَيَّة القرشي، وعبدالرحمن بن يَرْبُوع، وقيس بن عَدِيٍّ السهمي، وعمرو بن مِرْدَاس، والعلاء بن الحارث الثقفي، أعطى كلَّ رجل منهم مائةً من الإبل لِيُرَغِّبهم في الإسلام، ويُناصِحون اللهَ ورسولَه، غير أنَّه أعطى عبدالرحمن بن يربوع خمسين من الإبل، وأعطى حُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى القرشي خمسين من الإبل، وكان أعطى حكيم بن حزام سبعين من الإبل، فقال: يا نبيَّ الله، ما كنتُ أرى أنَّ أحدًا مِن المسلمين أحقّ بعطائِك مِنِّي. فزاده النبيُّ ﷺ، فكَرِه، ثم زاده عشرةً، فكَرِه، فأتمَّها له مائةً مِن الإبل، فقال حكيم: يا رسول الله، عَطِيَّتُك الأولى التي رَغِبْتُ عنها أهي خيْرٌ أم التي قَنِعْتُ بها؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**الإبل التي رغبتَ عنها**». فقال: واللهِ، لا آخُذُ غيرها. فأخذ السبعين، فمات وهو أكثر قريش مالًا، فشقَّ النبيُّ ﷺ تلك العطايا، فقال النبي ﷺ: «**إنِّي لَأُعطي رجلًا وأترك آخرَ، وإنَّ الذي أتركُ أحَبَّ إلَيَّ مِن الذي أُعْطِي، ولكن أَتَأَلَّفُ هؤلاء بالعَطِيَّة، وأُوكِلُ المؤمنَ إلى إيمانه**»(١) [٢٩٨١]. (ز)

[٢٩٨١] اختُلِف في وجود المُؤَلَّفة بعد رسول الله ﷺ وعدمها؟ وهل يُعْطَى أحدٌ على التَأَلُّف للإسلام من الصدقة؟ **فقيل**: قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم. **وقيل**: المؤلفة قلوبهم في كل زمان، وحقُّهم في الصدقات.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٥٢٣) القول الثاني مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية، وانتقَد الأولَ، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنَّ الله جعل الصدقة في معنيين: أحدهما: سَدُّ خُلَّة المسلمين. والآخر: معونة الإسلام وتقويته، فما كان في معونة الإسلام وتقوية أسبابه فإنه يعطاه الغني والفقير؛ لأنه لا يعطاه مَن يُعطاه بالحاجة منه إليه، وإنما يُعطَاه معونة للدين، وذلك كما يُعْطَى الذي يُعْطَاه بالجهاد في سبيل الله، فإنه يعطى ذلك غنيًّا كان أو فقيرًا؛ للغزو، لا لِسَدِّ خُلَّته. وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء، استصلاحًا بإعطائهموه أمرَ الإسلام، وطلب تقويته وتأييده. وقد أعطى النبيُّ ﷺ مَن أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتوح، وفشا الإسلام، وعزَّ أهلُه، فلا حُجَّة لِمُحْتَجٍّ بأن يقول: لا يُتَأَلَّف اليومَ على الإسلام أحد؛ لامتناع أهله بكثرة العدد ممن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾

٣٢٧٩٨ ـ عن الحسن: أنَّ مُكاتَبًا قام إلى **أبي موسى الأشعري** وهو يخطب الناسَ يوم الجمعة، فقال له: أيها الأمير، حُثَّ الناس عَلَيَّ. فحثَّ عليه أبو موسى، فألقى الناسُ عليه عمامةً وملاءةً وخاتمًا، حتى ألقوا سوادًا كثيرًا. فلما رأى أبو موسى ما أُلْقِي عليه قال: اجمعوه. فجُمِع، ثُمَّ أُمِر به فبيع، فأعطى المكاتَبَ مُكَاتَبَتَه، ثم أعطى الفضل في الرِّقاب، ولم يَرُدَّه على الناس، وقال: إنَّما أعطى الناسُ في الرِّقاب[1]. (ز)

٣٢٧٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّه كان لا يرى بأسًا أن يُعطيَ الرجلُ مِن زكاته في الحجِّ، وأن يُعتِق منها رقبةً[2]. (٧/٤١٦)

٣٢٨٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: أَعْتِقْ مِن زكاة مالِك[3]. (٧/٤١٦)

٣٢٨٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ قال: لا تُعْتِقْ مِن زكاة مالكَ؛ فإنَّه يَجُرُّ الوَلاءَ[4]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٠٢ ـ قال **سعيد بن جبير** =

٣٢٨٠٣ ـ **وإبراهيم النخعي** =

٣٢٨٠٤ ـ **ومحمد ابن شهاب الزهري** =

٣٢٨٠٥ ـ **والليث بن سعد**، في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾: هم المُكاتَبون، لهم

== أرادهم. وقد أعطى النبيُّ ﷺ مَن أعطى منهم في الحال التي وصفتُ».
وعلَّق **ابنُ عطية** (٤/٣٤٥) بعد ذكره لهذا القول بقوله: «وإذا تأملت الثغورَ وُجِد فيها الحاجة إلى الاسْتِئْلاف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٧٩ ـ ١٨٠. وعلَّقه ابن جرير ١١/٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٨٥، ١٩٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٩٧٢)، وابن أبي شيبة ٣/١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأَعْقَبَه بقول أبي عبيد القاسم بن سلام: قولُ ابن عباس أعلى ما جاءنا في هذا الباب، وهو أولى بالاتِّباع، وأعلم بالتأويل، وقد وافقه عليه كثيرٌ من أهلِ العلم.

سَهْمٌ مِن الصَّدقة[١]. (ز)

٣٢٨٠٦ ـ قال سعيد بن جبير =

٣٢٨٠٧ ـ وأبو حنيفة =

٣٢٨٠٨ ـ وأبو يوسف =

٣٢٨٠٩ ـ ومحمد [بن الحسن]: لا يُعْتِق مِن الزكاة رَقَبَة كاملة، ولكن يُعْطىٰ منه في رقبة، ويُعان به مُكاتَب[٢]. (ز)

٣٢٨١٠ ـ عن إبراهيم النخعيِّ ـ من طريق مغيرة ـ قال: يُعانُ فيها الرقبةُ، ولا يُعتَقُ منها[٣]. (٧/٤١٦)

٣٢٨١١ ـ عن إبراهيم النخعيِّ، قال: لا يُعتِقُ من الزكاة رقبةً تامَّةً، ويُعطي في رقبةٍ، ولا بأس بأن يُعينَ به مُكاتَبًا[٤]. (٧/٤١٦)

٣٢٨١٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، قال: هم المُكاتَبون[٥]. (ز)

٣٢٨١٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: أنَّه كان لا يرى بأسًا أن يشتري الرجلُ مِن زكاة ماله نَسَمَةً، فيُعْتِقها[٦]. (٧/٤١٦)

٣٢٨١٤ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق الزُّهْرِيِّ ـ قال: سهمُ الرِّقاب نصفان: نصفٌ لِكُلِّ مُكاتَبٍ مِمَّن يدَّعي الإسلام، والنصفُ الباقي يُشْتَرى به رِقابٌ مِمَّن صلَّى وصام وقدُم إسلامه؛ من ذكر أو أنثى، يُعْتَقون لله[٧]. (٧/٤١٦)

٣٢٨١٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري، مثله[٨]. (ز)

٣٢٨١٦ ـ عن معقل بن عبيدالله، قال: سألتُ الزهريَّ عن قوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾، قال: المُكاتَبون[٩]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٦٤. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٦٠ نسبته إلى الليث بن سعد.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٦١.

(٣) أخرجه أبو عبيد (١٩٧١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٦) أخرجه أبو عبيد (١٩٦٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٦١.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

٣٢٨١٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] قال: الخيرُ: القُوَّة على ذلك، قال: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور: ٣٣] قال: ذلك في الزكاة، على الوُلاة يعطونهم مِن الزكاة؛ لقول الله: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾[1]. (ز)

٣٢٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾، يعني: وفي فكِّ الرقاب، يعني: أعطوا المُكَاتَبين[2]. (ز)

٣٢٨١٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾، قال: هم المُكاتَبون[3]. (٧/ ٤١٥)

٣٢٨٢٠ ـ قال **مالك بن أنس**: يُشْتَرى بسهم الرِّقاب عبيدٌ فيُعْتَقون[4]. (ز)

٣٢٨٢١ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾، قال: المُكاتَب[5] [٢٩٨٢]. (ز)

[٢٩٨٢] اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾؛ **فقيل**: هم المكاتَبون. **وقيل**: إنهم عبيد يُشترون بهذا السهم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٥٢٥) مستندًا إلى الإجماع، والدلالات العقلية القولَ الأول دون الثاني الذي قاله ابن عباس، والحسن، ومالك، وأبو عبيد، فقال: «لإجماع الحُجَّة على ذلك، فإنَّ الله جعل الزكاة حقًّا واجِبًا على مَن أوجبها عليه في ماله يُخرِجها منه، لا يرجع إليه منها نفعٌ مِن عَرَض الدنيا ولا عِوَض، والمُعْتِقُ رقبةً منها راجعٌ إليه ولاءَ مَن أعتقه، وذلك نفعٌ يعود إليه منها». وذكر أنَّه قولُ الجمهور الأعظم.

وذكر **ابنُ تيمية** (٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩) أنَّه يدخل في الرقاب: إعانةُ المكاتَبين، وافتداء الأسرى، وعتق الرقاب، ثم قال: «وهذا أقوى الأقوال فيها».

وذكر **ابنُ كثير** (٧/ ٢٢٢) أنَّه على القول الثاني فالرِّقاب أعمُّ مِن أن يُعْطِي المكاتَب، أو يشتري رقبة فيعتقها استقلالًا.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٣ (١١٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٦١، وتفسير البغوي ٤/ ٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٤.

﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾

٣٢٨٢٢ ـ عن قَبِيصة بن مُخارِق الهِلالِيِّ، قال: تَحَمَّلْتُ حمالةً، فأتيتُ رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: «**أقِمْ حتى تأتينا الصَّدَقَةُ، فنَأْمُرُ لك بها**». قال: ثم قال: «**يا قبيصةُ، إنَّ المسألة لا تَحِلُّ إلا لأحدِ ثلاثةٍ: رَجَل تَحَمَّل حَمَالَةً، فحلَّتْ له المسألةُ حتى يصيبها، ثم يُمْسِك. ورجلٌ أصابته جائِحَةٌ اجتاحت مالَه، فحلَّتْ له المسألةُ حتى يصيب قِوَامًا مِن عيش** ـ أو قال: **سِدَادًا من عيش** ـ. **ورجل أصابته فاقَةٌ، حتى يقوم ثلاثةٌ مِن ذوي الحِجا مِن قومه، فيقولون: لقد أصابتْ فلانًا فاقةٌ. فحلَّت له المسألةُ، حتى يصيب قِوَامًا من عيش** ـ أو قال: **سِدَادًا من عيش** ـ. **فما سِواهُنَّ من المسألة سُحْتٌ، يأكلُها صاحبُها سُحتًا**»[(١)]. (ز)

٣٢٨٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قوله: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾، قال: مَن احترق بيتُه، وذهب السَّيلُ بماله، وادَّان على عياله[(٢)]. (٧/ ٤١٧)

٣٢٨٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ: هم قومٌ رَكِبَتْهم الديونُ في غير فسادٍ ولا تبذيرٍ، فجعل اللهُ لهم في هذه الآية سَهْمًا[(٣)]. (ز)

٣٢٨٢٥ ـ عن القاسم بن مُخَيْمِرَةَ: أنَّه قدم على **عمر بن عبد العزيز**، فسأله قضاءَ دَيْنِه. فقال: وكم دَيْنُك؟ قال: تسعون دينارًا. قال: قد قضيناه عنك، أنت مِن الغارمين[(٤)]. (ز)

٣٢٨٢٦ ـ عن خادمٍ لعمر بن عبد العزيز، قال: كتب **عمرُ بن عبد العزيز**: أن يُعطى الغارِمون. قال أحمد: أكثرُ ظَنِّي مِن الصَّدقات[(٥)]. (ز)

٣٢٨٢٧ ـ عن **أبي جعفر [محمد بن علي]** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾، قال: المُسْتَدينين في غير فساد[(٦)]. (٧/ ٤١٧)

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٧٢٢ (١٠٤٤)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٥٥ (١١٠٢)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٣٤ (٦٣٧٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٨٠، وابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٧، وابن جرير ١١/ ٥٢٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٧، وابن جرير ١١/ ٥٢٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٤. وعزاه السيوطي =

٣٢٨٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أمَّا الغارمون: فقومٌ غَرِقَتْهم الديونُ، في غير إملاقٍ، ولا تبذير، ولا فساد[١]. (ز)

٣٢٨٢٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق أبي أحمد ـ: أنَّه سُئِل عن الغارمين. قال: أصحابُ الدَّيْنِ، وابن السبيل وإن كان غَنِيًّا[٢]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٣٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾، قال: هو الذي يسأل في دمٍ، أو جائحةٍ تُصِيبُه[٣]. (٧/٤١٧)

٣٢٨٣١ ـ عن مقاتل ـ من طريق محمد بن شعيب بن شابور ـ قال: هم الذين عليهم الدَّيْن[٤]. (ز)

٣٢٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾، وهو الرجل يُصِيبُه غُرْمٌ في ماله، مِن غير فساد، ولا معصية[٥]. (ز)

٣٢٨٣٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: الغارم: الذي يدخل عليه الغُرْمُ[٦]. (ز)

٣٢٨٣٤ ـ قال الشافعي: الغارِمون صِنفان: صِنفٌ استدانوا في مصلحتهم، أو معروف، أو غير معصية، ثم عجَزوا عن أداء ذلك في العَرْضِ والنَّقْد، فيُعْطَون في غُرْمِهم، وصنفٌ استدانوا في حمالات وصلاح ذات بينٍ ومعروف، ولهم عروض إن بيعت أضَرَّ بهم، فيُعْطَى هؤلاء قدر عروضهم[٧]. (ز)

﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٣٢٨٣٥ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَحِلُّ الصَّدقةُ لغَنِيٍّ إلا لخمسةٍ: لعاملٍ عليها، أو رجلٍ اشتراها بماله، أو غارِمٍ، أو غازٍ في سبيل الله، أو**

= إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٧، وابن جرير ١١/٥٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٧٦ ـ ١٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/٦١.

مسكينٍ تُصُدِّق عليه فأهدى منها لغَنيٍّ»[1] [٢٩٨٣]. (٧/ ٤١٨)

٣٢٨٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في الجهاد، يُعْطَى على قدر ما يبلغه في غزاته[2]. (ز)

٣٢٨٣٧ ـ عن **مقاتل [بن حيَّان]**، في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم المجاهدون[3]. (٧/ ٤١٧)

٣٢٨٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: الغازي في سبيل الله[4]. (٧/ ٤١٨)

❁ من أحكام الآية:

٣٢٨٣٩ ـ عن أم مَعْقِلٍ الأسدِيَّة: أنَّ زوجها جعل بَكْرًا[5] في سبيل الله، وأنَّها أرادت العمرة، فسألتْ زوجَها البَكْرَ، فأبى عليها، فأتت رسولَ الله ﷺ، فذَكَرَتْ ذلك له، فأمره رسول الله ﷺ أن يعطيها، وقال: **«إنَّ الحجَّ والعمرةَ لَمِن سبيل الله، وإنَّ عمرةً في رمضان تعدل حجَّة، أو تُجْزِئُ بحَجَّةٍ»**[6]. (٢/ ٣٤٠)

٣٢٨٤٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٣٢٨٤١ ـ و**الحسن البصري**: يجوز أن يُصْرَف سهمُ في سبيل الله إلى الحجِّ[7]. (ز)

٣٢٨٤٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: أنَّ **عمر بن عبد العزيز** أمره، فكتب السُّنَّة

[٢٩٨٣] **علَّق ابنُ كثير** (٧/ ٢٢٤) على هذا الحديث بقوله: «وقد رواه السفيانان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء مرسلًا».

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/ ٩٦ ـ ٩٧ (١١٥٣٨)، وأبو داود ٣/ ٧٧ (١٦٣٦)، وابن ماجه ٣/ ٤٩ (١٨٤١)، وابن خزيمة ٤/ ١١٨ ـ ١١٩ (٢٣٦٨)، ٤/ ١٢٢ (٢٣٧٤)، والحاكم ١/ ٥٦٦ (١٤٨٠).
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ لإرسال مالك بن أنس إيَّاه عن زيد بن أسلم». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥/ ٣٣٧ (١٤٤٥): «إسناده صحيح مرسلًا ومسندًا».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) البَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل. النهاية (بكر).
(٦) أخرجه أحمد ٤٥/ ٦٧ ـ ٧١، ٢٦٠ (٢٧١٠٦، ٢٧١٠٧، ٢٧٢٨٦)، وأبو داود ٢/ ٢٠٤ (١٩٨٧)، وابن خزيمة ٤/ ٣٦٠ (٣٠٧٥)، والحاكم في المستدرك ١/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥ (١٠٣٩٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٦٥.

في مواضع الصدقة، فكتب: أسهم في سبيل الله، فمِنه لِمَن فُرِض له رُبُعُ هذا السهم، ومِنه للمشترط الفقير رُبُعه، ومنه لِمَن تصيبه الحاجةُ في ثغرةٍ وهو غازٍ في سبيل الله ثُلُث هذا السهم ـ إن شاء الله ـ[١]. (ز)

٣٢٨٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق ابن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: يُحْمَل الرجلُ في سبيل الله مِن الصدقة، ويُعْطَى إذا صار لا شيءَ له، ثم يكون سهمٌ له بعدُ مع المسلمين[٢]. (٧/٤١٨)

٣٢٨٤٤ ـ قال **أبو حنيفة** =

٣٢٨٤٥ ـ **وأبو يوسف** =

٣٢٨٤٦ ـ و**محمد** [**بن الحسن**]: لا يُعْطَى الغازي إلا أن يكون مُنقَطِعًا محتاجًا[٣]. (ز)

٣٢٨٤٧ ـ قال **مالك بن أنس**: يُعْطَى الغازي منها وإن كان غنيًّا[٤]. (ز)

﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

٣٢٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: ابنُ السبيل: هو الضَّيْفُ الفقيرُ الذي ينزلُ بالمسلمين[٥]. (٧/٤١٨)

٣٢٨٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: لابن السبيل حقٌّ مِن الزكاة، وإن كان غنيًّا، إذا كان مُنقَطَعًا به[٦]. (ز)

٣٢٨٥٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في رجل سافَر وهو غَنِيٌّ، فنَفِد ما معه في سفره، فاحتاج، قال: يُعْطَى مِن الصدقة في سفره؛ لأنه ابن سبيلٍ[٧]. (٧/٤١٨)

٣٢٨٥١ ـ عن **أبي جعفر** [**محمد بن علي بن الحسين**] ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: المُجْتاز من الأرض إلى الأرض[٨]. (٧/٤١٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥، وزاد في أوله: يحمل من الصدقة مَن ليس له حملان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر دون آخره.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٦١.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٦١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢١١، وابن جرير ١١/ ٥٣٠ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٧، وابن جرير ١١/ ٥٢٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥. وعزاه السيوطي =

٣٢٨٥٢ ـ عن الحسن البصري، نحوه[١]. (ز)

٣٢٨٥٣ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾: الضَّيْف، جُعِل له فيها حقٌّ[٢]. (ز)

٣٢٨٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، قال: هو الضَّيْفُ والمسافرُ إذا قُطِعَ به، وليس له شيءٌ[٣]. (٧/ ٤١٨)

٣٢٨٥٥ ـ عن معقل بن عبيدالله، قال: سألتُ الزهري عن ابن السبيل. قال: يأتي عَلَيَّ ابنُ السبيل وهو محتاج. قلت: فإن كان غنيًّا؟ قال: وإن كان غنيًّا[٤]. (ز)

٣٢٨٥٦ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، قال: المُنقَطِع به، يُعطَى قدْر ما يُبَلِّغُه[٥]. (٧/ ٤١٧)

٣٢٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، يعني: المسافر المُجْتَاز وبه حاجَةٌ[٦]. (ز)

٣٢٨٥٨ ـ قال مالك بن أنس: هو الحاجُّ المُنقَطِع[٧]. (ز)

٣٢٨٥٩ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾: المسافر، مَن كان غنيًّا أو فقيرًا، إذا أُصِيبَتْ نفقتُه، أو فُقِدت، أو أصابها شيءٌ، أو لم يكن معه شيء؛ فحقُّه واجِبٌ[٨]. (٧/ ٤١٨)

﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٠﴾

٣٢٨٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: ثمانيةُ أسْهُمٍ فَرَضَهُنَّ اللهُ وأَعْلَمَهُنَّ[٩]. (٧/ ٤١٨)

= إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥ مختصرًا من طريق أصبغ. وكذا عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٣٢٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لهم هذه القِسمة؛ لأنهم أهلُها، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأهلها، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَم قِسْمَتَها. وقال النبي ﷺ: «**لا تَحِلُّ الصدقة لمحمد، ولا لأهله، ولا تَحِلُّ الصدقةُ لِغَنِيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**». يعني: القويَّ الصحيح[1]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٢٨٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: نَسَخَتْ هذه الآيةُ كُلَّ صدقةٍ في القرآن: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[2]. (٧/ ٤٠٩)

٣٢٨٦٣ ـ قال خالد بن أبي عمران: سألت **القاسم [بن محمد]** =

٣٢٨٦٤ ـ وسالم [بن عبد الله بن عمر] عن قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ ـ ٢٥]. فقالا: المعلومُ منسوخةٌ، وكُلُّ صدقةٍ في القرآن منسوخةٌ، نَسَخَتْها هذه الآيةُ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ إلى آخر الآية[3]. (ز)

٣٢٨٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ قال: نَسَخَتْ كلَّ صدقةٍ في القرآن: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية[4]. (٧/ ٤٠٩)

٣٢٨٦٦ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: أنَّه لما نَزَل قولُه تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] شقَّ عَلَى الناس حين أمرهم أن يتصدقوا بالفضل، حَتَّى نزلت آيةُ الصدقات في براءة، فكان لهم الْفَضْلُ وإن كَثُر إذا أدَّوُا الزكاةَ[5]. (ز)

٣٢٨٦٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية: نَسَخَتْ هذه الآيةُ كلَّ صدقةٍ في القران؛ قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩][6]. (٧/ ٤٠٩)

❁ من أحكام الآية:

٣٢٨٦٨ ـ عن زياد بن الحارث الصُّدائِيِّ، قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ إذ جاء

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٨٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٦ (١٨٦).
(٤) أخرجه النحاس ص٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قومٌ يَشْكُون عاملَهم، ثُمَّ قالوا: يا رسول الله، آخَذَنا بشيءٍ كان بيننا وبينه في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: «**لا خيرَ للمؤمن في الإمارة**». ثم قام رجلٌ، فقال: يا رسول الله، أعطِنِي من الصدقة. فقال: «**إنَّ الله لم يَكِلْ قسْمَها إلى مَلَكٍ مُقَرَّب، ولا نبيٍّ مُرسَلٍ، حتى أجزَأها ثمانيةَ أجزاءٍ، فإن كُنتَ جُزءًا منها أَعْطَيْتُك، وإن كنت غنيًّا عنها فإنما هي صُداعٌ في الرأس، وداءٌ في البطن**»[1]. (٧/٤٠٨)

٣٢٨٦٩ ـ عن عطاء بن يسار، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**لا تَحِلُّ الصدقةُ لِغَنِيٍّ، إلا لخمسة: رجل عمل عليها، أو رجل اشتراها بماله، أو في سبيل الله، أو ابن السبيل، أو رجل كان له جارٌ تُصُدِّق عليه فأهداها له**»[2]. (ز)

٣٢٨٧٠ ـ عن رجل من بني هلال، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِيٍّ، ولا ذي مِرَّة سَوِيٍّ**»[3]. (٧/٤٢٠)

٣٢٨٧١ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»[4]. (٧/٤٢٠)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/٢٦٢ (٥٢٨٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/١٢٠٦ ـ ١٢٠٨ (٣٠٤١)، كلاهما مُطَوَّلًا.

وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤ (٩٠٣١): «رواه الطبراني، وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف، وقد وثَّقه أحمد بن صالح، وردَّ على مَن تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أبو داود ٣/٧٧ (١٦٣٥)، والحاكم ١/٥٦٦ (١٤٨١)، وابن جرير ١١/٥٢٨ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا من شرطي في خطبة الكتاب أنَّه صحيح، فقد يُرسِل مالكٌ في الحديث، ويصله، أو يسنده ثقة، والقول فيه قول الثقة الذي يصله ويسنده». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥/٣٣٧ (١٤٤٥): «إسناده صحيح مرسلًا ومسندًا». وتقدم نحوه مسندًا عن أبي سعيد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧/١٣٩ (١٦٥٩٤)، ٣٨/٢٤٢ (٢٣١٨٣).

قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٢ (٤٤٩٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٨١ (٨٧٧): «صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ١١/٨٤ (٦٥٣٠)، ١١/٤٠٣ (٦٧٩٨)، وأبو داود ٣/٧٥ ـ ٧٦ (١٦٣٤)، والترمذي ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١ (٦٥٨)، والحاكم ١/٥٦٥ (١٤٧٨).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٢٣٨: «بسند حسن». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٤/١٨٩: «حسَّنه الترمذيُّ، وذكر أنَّ شعبة لم يرفعه، وفي إسناده ريحان بن يزيد، وثَّقه يحيى بن معين. وقال أبو حاتم الرازي: شيخ مجهول. وقال بعضهم: لم يصحَّ إسنادُ هذا الحديث، وإنَّما هو موقوف على عبدالله بن عمرو». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٣٣٦ (١٤٤٤): «حديث صحيح».

٣٢٨٧٢ ـ عن عبيدالله بن عديٍّ بن الخِيَارِ، قال: أخبرني رجلان أنَّهما أَتَيَا النبيَّ ﷺ في حجة الوداع وهو يَقْسِمُ الصدقة، فسألاه منها، فرفع فينا البصر وخَفَضَه، فرآنا جَلْدَيْن، فقال: «**إن شئتُما أَعْطَيتُكما، ولا حظَّ فيها لِغَنِيٍّ، ولا لقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ**»[(١)]. (٧/ ٤٢١)

٣٢٨٧٣ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سأل وله ما يُغْنِيه جاءت مسألتُه يوم القيامة خُمُوشًا أو كُدُوحًا**»[(٢)]. قالوا: يا رسول الله، وماذا يُغنِيه؟ قال: «**خمسون دِرهمًا، أو قيمتُها من الذهب**»[(٣)]. (٧/ ٤١٩)

٣٢٨٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل ـ قال: لا يُعْطَى المشركون مِن الزكاةِ، ولا مِن شيءٍ من الكفَّارات[(٤)]. (٧/ ٤١١)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ (١٧٩٧٢، ١٧٩٧٣)، ٣٨/ ١٦٢ (٢٣٠٦٣)، وأبو داود ٣/ ٧٥ (١٦٣٣)، والنسائي ٥/ ٩٩ (٢٥٩٨).

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣١٣: «رواه أبو داود، والنسائي، وغيرهما بأسانيد صحيحة، والرجلان المبهمان لا تضرُّ جهالةُ أعيانهما؛ لأنهما صحابيان، والصحابة كلهم عدول». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٦٦: «إسناد جيد قوي». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ٤٠١: «وقال صاحب التنقيح: حديث صحيح، ورواته ثقات، قال الإمام أحمد رضي الله عنه: ما أجوده من حديث، هو أحسنها إسنادًا». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/ ١٦٠: «قال أحمد: هذا إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٩٢ (٤٤٩٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٣٥ (١٤٤٣): «إسناده صحيح، على شرط البخاري، وصحَّحه ابن عبدالهادي، وجوَّده أحمد».

(٢) الخمش والكدح: بمعنى الخدش، وخَدْشُ الجلد: قَشْرُه بعود أو نحوه. النهاية (خمش)، (كدح)، (خدش).

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٣٦٧٥)، ٧/ ٢٥٩ (٤٢٠٧)، ٧/ ٤٣٩ (٤٤٤٠)، وأبو داود ٣/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٦٢٦)، والترمذي ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩ (٦٥٦)، والنسائي ٥/ ٩٧ (٢٥٩٢)، وابن ماجه ٣/ ٤٨ ـ ٤٩ (١٨٤٠)، والحاكم ١/ ٥٦٥ (١٤٧٩).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال النسائي في الكبرى ٣/ ٧٧ (٢٣٨٤): «لا نعلم أحدًا قال في هذا الحديث: زبيد، غير يحيى بن آدم، ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم بن جبير، وحكيم ضعيف. وسُئِل شعبة عن حديث حكيم، فقال: أخاف النار. وقد كان روى عنه قديمًا». وقال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٤/ ٩٠ ـ ٩١ (٣٦٨٨): «غريب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٢٩ (١٤٣٨): «إسناده صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٨.

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٨٧٥ ـ عن عمير بن سعد ـ من طريق كثير بن مُرَّة ـ قال: فِيَّ أُنزِلت هذه الآيةُ: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾. وذلك أنَّ عمير بن سعد كان يسمعُ أحاديثَ أهل المدينة، فيأتي النبيَّ ﷺ فيُسَارُّه، حتى كانوا يَتَأذَّوْن بعمير بن سعدٍ، وكرهوا مجالسته، وقالوا: هو أُذُنٌ. فأُنزِلت فيه[1]. (٧/ ٤٢٢)

٣٢٨٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان نَبْتَلُ بن الحارث يأتي رسولَ الله ﷺ، فيجلسُ إليه، فيسمع منه، ثم ينقلُ حديثه إلى المنافقين، وهو الذي قال لهم: إنَّما محمدٌ أُذُنٌ، مَن حدَّثه شيئًا صدَّقه. فأنزل الله فيه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية[2]. (٧/ ٤٢١)

٣٢٨٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسْباط ـ قال: اجتمع ناسٌ مِن المنافقين؛ فيهم جُلاسُ بنُ سويد بن صامتٍ، ومَخْشِيُّ بن حُمَيِّرٍ، ووديعة بن ثابتٍ، فأرادوا أن يَقَعُوا في النبيِّ ﷺ، فنهى بعضُهم بعضًا، وقالوا: إنَّا نخاف أن يبلغ محمدًا، فيقع بكم. وقال بعضهم: إنَّما محمدٌ أُذُن، نحلف له فيُصَدِّقنا. فنزل: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ الآية[3]. (٧/ ٤٢١)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٨٦ (٢٥٢٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦/ ٤٨٠، من طريق عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصي، نا أبو علقمة نصر بن خزيمة، أنا محفوظ بن علقمة، أن أباه حدثه عن نصر بن علقمة، عن أخيه محفوظ بن علقمة، عن ابن عائذ، قال: قال كثير بن مرة، قال: عمير بن سعد.

إسناده ضعيف؛ لجهالة نصر بن خزيمة وأبوه، فلم يذكرهما أحدٌ بجرحٍ أو تعديل، ولهذا الإسناد نسخةٌ كبيرة، رُوِيَت بها أحاديث كثيرة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٢١ ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهو من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٦ مُطَوَّلًا.

٣٢٨٧٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكر اللهُ عيبَهم ـ يعني: المنافقين ـ وأذاهم للنبي ﷺ، فقال: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية، وكان الذي يقول تلك المقالة ـ فيما بلغني ـ نَبْتَلُ بن الحارث، أخو بني عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنَّه قال: إنما محمد أُذُنٌ؛ مَن حدَّثه شيئًا صدَّقه. يقول الله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾. أي: يسمع الخيرَ، ويُصَدِّق به[1]. (ز)

٣٢٨٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُمُ﴾ يعني: من المنافقين ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ ﷺ؛ منهم: الجُلاسُ بن سويد، وشماس بن قيس، والمَخْشِيُّ بن حُمَيِّرٍ، وسماك بن يزيد، وعبيد بن الحارث، ورفاعة بن زيد، ورفاعة بن عبدالمنذر، قالوا ما لا ينبغي، فقال رجل منهم: لا تفعلوا؛ فإنَّا نخاف أن يبلغ محمدًا، فيقع بنا. فقال الجلاس: نقول ما شِئنا، فإنَّما محمدٌ أذنٌ سامِعَةٌ، فنأتيه بما نقول. فنزلت في الجلاس: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، يعني: النبي ﷺ[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾

٣٢٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، يعني: أنَّه يسمعُ مِن كلِّ أحدٍ[3] [٢٩٨٤]. (٧/ ٤٢١)

٣٢٨٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، أي: يسمعُ ما يُقالُ له[4]. (٧/ ٤٢٢)

٣٢٨٨٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أُذُنٌ﴾ يُصَدِّقُ[5]. (ز)

[٢٩٨٤] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٥٠ بتصرف) على هذا القول، فقال: «فهذا تَشَكُّكٌ من المنافقين، ووَصْفٌ بأنَّه يسوغ عنده الأباطيل والنمائم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٦.

(٥) علَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ عقِب باب: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ ٤/ ١٧٠٨.

=

٣٢٨٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، يقولون: سنقولُ له ما شئنا، ثم نحلفُ له فيُصَدِّقُنا[1]. (٧/ ٤٢٢)

٣٢٨٨٤ ـ قال الحسن البصري: كانوا يقولون: هذا الرجل أُذُن، مَن شاء صرفه حيث شاء، ليست له عزيمة. فقال الله ﷻ لنبيِّه: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾[2][٢٩٨٥]. (ز)

٣٢٨٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، قال: كانوا يقولون: إنَّما محمدٌ أُذُن، لا يُحَدَّث عَنَّا شيئًا إلا هو أُذُنٌ، يسمع ما يُقال له[3]. (ز)

٣٢٨٨٦ ـ عن عطاء [الخراساني] ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: الأذنُ: الذي يسمعُ مِن كل أحدٍ، ويُصَدِّقُه[4]. (٧/ ٤٢٢)

﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

٣٢٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: يُصَدِّقُ بالله، ويُصَدِّق المؤمنين[5]. (٧/ ٤٢١)

٣٢٨٨٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ قال: يُصَدِّق الله بما أنزل إليه، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يصدقُ المؤمنين فيما بينهم؛ في

[٢٩٨٥] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٥٠) على هذا القول الذي قاله مجاهد، والحسن، فقال: «فهذا تنقُّصٌ بقِلَّة الحزامة، والانخداع».

= قال الحافظ في فتح الباري (٨/ ٣١٦): وصله ابنُ أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ يعني: أنَّه يسمع مِن كل أحد، قال الله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّق بالله.

وظهر أنَّ «يصدق» تفسير ﴿يُؤْمِنُ﴾، لا تفسير ﴿أُذُنٌ﴾ كما يفهمه صنيعُ المصنف حيث اختصره.

(١) تفسير مجاهد ص٣٧١، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

شهاداتهم، وأَيْمانِهم، على حقوقهم، وفروجهم، وأموالهم[١]. (٧/ ٤٢٢)

٣٢٨٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يقول: يُؤْمِن إذا حُلِف له بالله، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويُصَدِّق المؤمنين[٢]. (ز)

٣٢٨٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: يُصَدِّق بالله، ويُصَدِّق المؤمنين[٣]. (ز)

٣٢٨٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، أي: يسمع الخيرَ، ويُصَدِّق به[٤]. (ز)

٣٢٨٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قول الله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: يُصَدِّقكم ويسمعُ كلامَكم خير مِن أن لا يُصَدِّقَكم. قال: فكادوه بكل شيء، فقالوا: لا، واللهِ، ما يعلمه هذا إلا يحنَّس الحداد النصراني. وكان أعجَمِيًّا يعمل الحديد[٥]. (ز)

﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

٣٢٨٩٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾، قال: رحمة لكم[٦]. (ز)

٣٢٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ يقول: محمد رحمة للمؤمنين، كقوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] يعني: للمُصَدِّقين بتوحيد الله رءوف رحيم، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجِيع[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧، وعلَّقه في شطره الثاني.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

نزول الآية:

٣٢٨٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا من المنافقين قال: واللهِ، إنَّ هؤلاء لَخيارُنا وأشرافُنا، ولَئِن كان ما يقولُ محمدٌ حَقًّا لَهُم شرٌّ مِن الحُمُر. فسمعها رجلٌ مِن المسلمين، فقال: واللهِ، ما يقولُ محمدٌ لَحَقٌّ، ولَأنت شَرٌّ مِن الحمار. فسعى بها الرجلُ إلى نبيِّ الله ﷺ، فأخبره، فأرسل إلى الرجل، فدعاه، فقال: «**ما حملك على الذي قلتَ؟**». فجعل يَلْتَعِنُ[1] ويحلفُ بالله ما قال ذلك، وجعل الرجلُ المسلمُ يقول: اللَّهُمَّ، صدِّق الصادقَ، وكذِّب الكاذبَ. فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ الآية[2]. (٧/ ٤٢٣)

٣٢٨٩٦ ـ عن السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ مثله، وسمَّى الرجلَ المسلمَ: عامرَ بن قيسٍ، من الأنصارِ[3]. (٧/ ٤٢٣)

٣٢٨٩٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي =

٣٢٨٩٨ ـ ومقاتل: نَزَلَتْ في رَهْطٍ من المنافقين تَخَلَّفوا عن غزاة تبوك، فلمَّا رجع رسولُ الله ﷺ أَتَوْا إلى المؤمنين يعتَذِرون إليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلِفون؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[4] [٢٩٨٦]. (ز)

[٢٩٨٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٥٢) أنَّ فرقة قالت: إن المراد بهذه الآية جميع المنافقين الذين يحلفون لرسول الله ﷺ وللمؤمنين بأنهم منهم في الدين، وأنَّهم معهم في كل أمر وكل حزب، وهم في ذلك يُبطِنون النفاق، ويَتَرَبَّصون الدوائر. وعلَّق عليه بقوله: «وأنَّه ظاهر الآية».

---

(١) يلتعن: يلعن نفسه. النهاية (لعن).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٨ (١٠٠٤١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٦ (١٠٣٠٠) مطولًا. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٩ ـ ٢٥٠، والثعلبي ٥/ ٦٣ ـ ٦٤. وتقدم أوله في نزول الآية السابقة.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٤، وتفسير البغوي ٤/ ٦٨.

❁ تفسير الآية:

٣٢٨٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾، قال: هذا حين حلفوا[١]. (ز)

٣٢٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ بعد اليوم، منهم: عبدالله بن أُبي، حَلَف ألَّا نَتَخَلَّف عنك، ولَنَكُونَنَّ معك على عدُوِّك، ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ فيها تقديم، ﴿إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ[٢]. (ز)

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٣٢٩٠١ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، يقولُ: يُعادِي اللهَ ورسولَه[٣]. (٧/ ٤٢٣)

٣٢٩٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾، يقول: مَن يُشاقِق اللهَ ورسوله[٤]. (ز)

٣٢٩٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ يعني: المنافقين ﴿أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: يُعادي الله ورسوله[٥]. (ز)

﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾

٣٢٩٠٤ ـ عن يزيد بن هارون، قال: خطب أبو بكر الصديق، فقال في خُطبته: يؤتَى بعبدٍ قد أنعم الله عليه، وبُسِط له في الرزق، قد أصحَّ بدنَه، وقد كفر نعمةَ ربِّه، فيُوقَف بين يدي الله تعالى، فيُقال له: ماذا عمِلتَ ليومك هذا، وما قدَّمت لنفسك؟ فلا يجده قدَّم خيرًا، فيبكي حتى تنفد الدموعُ، ثم يُعَيَّر ويُخزَى بما ضيَّع مِن طاعة الله، فيبكي الدم، ثم يُعَيَّرُ ويُخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه، ثم يُعَيَّر ويخزى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨.

بما ضيَّع من طاعة الله، فينتحب حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه، وكلُّ واحد منهما فرسخ في فرسخ، ثم يُعَيَّر ويُخزَى، حتى يقول: يا ربِّ، ابعثني إلى النار، وارحمني مِن مقامي هذا. وذلك قوله: ﴿أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾[1]. (٧/ ٤٢٤)

٣٢٩٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَآ﴾ لا يموت، ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2]. (ز)

﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ نزلت في الجُلَاسِ بن سويد، وسِماك بن عمر، ووداعة بن ثابت، والمَخْشِيُّ بن حُمَيِّرٍ الأشجعي، وذلك أنَّ المخشي قال لهم: واللهِ، لا أدري أنِّي أشرُّ خليقة الله، واللهِ، لوددت أنِّي جُلِدت مائةَ جلدة وأنَّه لا ينزل فينا ما يفضحنا. فنزل: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٢٩٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: يقولون القول فيما بينهم، ثم يقولون: عسى الله أن لا يُفشِّي علينا هذا[4] [٢٩٨٧]. (٧/ ٤٢٤)

[٢٩٨٧] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٣٥٤): «قوله: ﴿يَحْذَرُ﴾ خبرٌ عن حال قلوبهم، وحِذْرهم إنما هو أن تتلى سورة، ومعتقدهم ـ هل تنزل أم لا ـ ليس بنصٍّ في الآية، لكنه ظاهر، فإن حُمِل على مقتضى نفاقهم واعتقادهم أنَّ ذلك ليس من عند الله فوجهٌ بَيِّن، وإن قيل: إنهم ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧١، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٢٩٠٨ ـ قال الحسن البصري: كان المسلمون يسمون هذه السورة: الحفَّارة، حفرت ما في قلوب المنافقين فأَظْهَرَتْه[١]. (ز)

٣٢٩٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانت هذه السورةُ تسمَّى: الفاضحة، فاضحة المنافقين. وكان يُقالُ لها: المُثِيرةُ، أنبأت بمثالِبِهم وعوْراتِهم[٢]. (٧/ ٤٢٤)

٣٢٩١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ يعني: براءة ﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق، وكانت تسمى: الفاضحة، ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مُبِينٌ ﴿مَّا تَحْذَرُونَ﴾[٣]. (ز)

❁ النسخ في السورة:

٣٢٩١١ ـ قال عبد الله بن عباس: أنزل الله تعالى ذِكْرَ سبعين رجلًا مِن المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم نسخ ذكر الأسماء رحمةً للمؤمنين، لِئَلَّا يعير بعضهم بعضًا؛ لأنَّ أولادهم كانوا مؤمنين[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٩١٢ ـ عن المسيّب بن رافع، قال: ما عَمِل رجلٌ مِن حسنةٍ في سبعة أبياتٍ إلا أظهرها الله، ولا عمل رجلٌ مِنْ سيئة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وتصديق ذلك كلام الله، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾[٥]. (٧/ ٤٢٥)

== يعتقدون نزول ذلك مِن عند الله وهم ينافقون مع ذلك فهذا كفر عناد. وقال الزجّاج وبعض من ذهب إلى التحرز من هذا الاحتمال: معنى ﴿يَحْذَرُ﴾: الأمر وإن كان لفظه لفظ الخبر كأنه يقول: ليحذر». ثم ساق (٤/ ٣٥٥) ما جاء من قول المنافقين: لعل الله لا يفشي سرنا. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا يقتضي كفر العناد الذي قلناه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٩، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٤/ ٦٨: هذه السورة تسمى: الفاضحة، والمبعثرة، والمثيرة، أثارت مخازيهم ومثالبهم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٩.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٦٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٩١٣ ـ عن كعبِ بنِ مالكٍ، قال: قال مَخشِيُّ بن حُمَيِّرٍ: لَوَدِدْتُ أنِّي أُقاضَى على أن يُضربَ كلُّ رجلٍ منكم مائةً مائةً على أن ينجوَ مِن أن يَنزِلَ فينا قرآنٌ. فقال رسول الله ﷺ لعمارِ بن ياسرٍ: «**أَدرِكِ القومَ؛ فإنَّهم قد احترقُوا، فسَلْهم عمَّا قالوا، فإن هم أنكروا وكتَموا فقل: بلَى، قد قلتُم كذا وكذا**». فأدرَكهم، فقال لهم، فجاءُوا يعتذِرون؛ فأنزل الله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦] الآية. فكان الذي عفا اللهُ عنه مَخشِيَّ بنَ حُمَيِّرٍ، فتسمَّى: عبدَالرحمنِ، وسأَل اللهَ أن يُقتلَ شهيدًا لا يُعلمُ بمقتَلِه، فقُتِل يومَ اليمامةِ لا يُعلمُ مقتلُه، ولا مَن قتَلَه، ولا يُرى له أثرٌ ولا عَينٌ[(١)]. (٧/ ٤٢٧)

٣٢٩١٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزَلت هذه الآيةُ في رهطٍ من المنافقين من بني عمرِو بنِ عوفٍ، فيهم وَديعةُ بنُ ثابتٍ، ورجلٌ مِن أشجع حليفٌ لهم، يقال له: مَخشِيُّ بنُ حُمَيِّرٍ. كانوا يَسيرون مع رسول الله ﷺ وهو مُنطَلِقٌ إلى تبوك، فقال بعضُهم لبعضٍ: أتحسَبُون قتالَ بني الأصْفرِ كقتال غيرهم؟ والله، لكأنَّا بكم غدًا تُقرَنون في الحبال. قال مَخشِيُّ بنُ حُمَيِّرٍ: لَوَدِدْتُ أنِّي أُقاضَى. فذكَر الحديثَ مثلَ الذي قبلَه[(٢)]. (٧/ ٤٢٨)

٣٢٩١٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، نحوه[(٣)]. (٧/ ٤٢٨)

٣٢٩١٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كان فيمن تخلَّف بالمدينةِ مِن المنافقين وَداعةُ بنُ ثابتٍ، أحدُ بني عمرو بنِ عوفٍ، فقيل له: ما خلَّفَك عن رسولِ اللهِ ﷺ؟ فقال: الخوضُ، واللَّعِبُ. فأنزَل اللهُ فيه وفي أصحابِه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿مُجْرِمِينَ﴾[(٤)]. (٧/ ٤٢٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١ (١٠٤٠٢)، من طريق ابن إسحاق، حدثني الزهري، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جدّه كعب به.
إسناده حسن.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٢٩١٧ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: رأيتُ عبدَالله بنَ أُبَيٍّ وهو يَشتدُّ قُدَّامَ النبيِّ ﷺ والأحجارُ تنكُبُه[١]، وهو يقولُ: يا محمدُ، إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ. والنبيُّ ﷺ يقول: «﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾»[٢] [٢٩٨٨]. (٧/ ٤٢٦)

٣٢٩١٨ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: قال رجلٌ في غزوة تبوك في مجلسٍ يومًا: ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء؛ لا أَرْغَب بطونًا، ولا أَكْذَب ألسنةً، ولا أَجْبَن عند اللقاء. فقال رجلٌ في المجلس: كذبت، ولكنك منافقٌ، لَأُخْبِرَنَّ رسول الله ﷺ. فبلَغ ذلك رسولَ الله ﷺ، ونزَل القرآنُ. قال عبدالله: فأنا رأيتُه متعلِّقًا بِحَقَبِ[٣] ناقةِ رسول الله ﷺ، والحجارةُ تنكُبُه وهو يقولُ: يا رسول الله، إنما كنا نخوضُ ونلعبُ، والنبيُّ ﷺ يقول: «﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾»[٤]. (٧/ ٤٢٥)

٣٢٩١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: بينما النبيُّ ﷺ في مسيرِه وأناسٌ مِن المنافقين يَسيرون أمامَه، فقالوا: إن كان مايقولُ محمد حقًّا فلَنَحْنُ شرٌّ مِن الحميرِ. فأنزَل اللهُ تعالى ما قالوا، فأرسَل إليهم: «**ما كنتُم تقولون؟**». فقالوا: إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ[٥]. (٧/ ٤٢٧)

٣٢٩٢٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: نزلت في عبدالله بن أُبَيٍّ ورَهْطٍ، كانوا يقولون

[٢٩٨٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٥٦) أنَّ النَّقَّاش قال بأنَّ المتعلِّق هو ابن سلول. **وانتَقَدَه مستندًا لدلالة التاريخ**، فقال: «وذلك خطأ؛ لأنَّه لم يشهد تبوك».

---

(١) تنكبه: نالت منه الحجارة وأصابته. النهاية (نكب).

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة النفاق ونعت المنافقين ص٥٧ ـ ٥٨ (٢٤)، والعقيلي في الضعفاء ١/ ٩٣ (١٠٦) في ترجمة إسماعيل بن داود بن مخراق، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٠ (١٠٤٠١)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٥٠٧ (٤١٧) واللفظ له، من طريق إسماعيل بن داود المخراقي، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال العقيلي: «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: إسماعيل بن مخراق منكر الحديث، مدني».

(٣) الحقب: الحبل المشدود على حقو البعير. النهاية (حقب).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٩ ـ ١٨٣٠ (١٠٠٤٧)، من طرق عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر به. وأورده الثعلبي ٥/ ٦٥.

إسناده حسن.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٠ (١٠٤٠٠).

في رسول الله ﷺ وأصحابه ما لا ينبغي، فإذا بلغ رسولَ الله ﷺ؛ قالوا: إنَّما كنا نخوض ونلعب[١]. (ز)

٣٢٩٢١ ـ عن شريح بن عُبيد ـ من طريق ضمضم بن زرعة ـ: أنَّ رجلًا قال لأبي الدرداءِ: يا معشر القُرَّاء، ما بالُكم أجبنُ منَّا، وأبخلُ إذا سُئِلْتُم، وأعظم لَقْمًا[٢] إذا أكلتُم. فأعرض عنه أبو الدرداء، ولم يرُدَّ عليه شيئًا، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب، فانطلق عمرُ إلى الرجل الذي قال ذلك، فقاله بثوبه وخنقه، وقاده إلى النبيِّ ﷺ، فقال الرجل: إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ. فأوحى الله تعالى إلى نبيِّه ﷺ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[٣]. (٧/ ٤٢٥)

٣٢٩٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: بينما رسولُ الله ﷺ في غزوتِه إلى تبوك، وبينَ يديهِ أُناسٌ مِن المنافقين، فقالوا: أيرجُو هذا الرجلُ أن يَفتحَ قصورَ الشام وحصونَها؟ هيهاتَ هيهاتَ! فأَطْلعَ اللهُ نبيَّه ﷺ على ذلك، فقال نبيُّ الله ﷺ: «**احْتَبِسوا عَلَيَّ هؤلاءِ الركبَ**». فأتاهم، فقال: «**قلتُم كذا؟ قلتُم كذا؟**». قالوا: يا نبيَّ الله، إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ. فأنزل اللهُ فيهم ما تسمَعون[٤]. (٧/ ٤٢٦)

٣٢٩٢٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي وغيره ـ من طريق أبي معشر ـ قالوا: قال رجلٌ من المنافقين: ما أرى قُرَّاءَنا هؤلاء إلا أَرْغَبَنا بطونًا، وأكذبنا ألسنةً، وأجبنَنا عند اللقاء. فرُفِع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء إلى رسول الله ﷺ وقد ارْتَحل وركِب ناقتَه، فقال: يا رسول الله، إنَّما كنا نخوض ونلعب. فقال: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مُجْرِمِينَ﴾. وإنَّ رجليه لتنسِفَانِ[٥] الحجارة، وما يلتفت إليه رسولُ الله ﷺ، وهو مُتَعَلِّق بِنِسْعَةِ[٦] رسول الله ﷺ[٧]. (ز)

٣٢٩٢٤ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق هشام بن سعد ـ: أنَّ رجلًا مِن المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لِقُرَّائنا هؤلاء؛ أرغبُنا بطونًا، وأكذبُنا أَلْسِنَةً،

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٦٥.

(٢) اللَّقْم: سرعة الأكل والمبادرة إليه. لسان العرب (لقم).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٠ (١٠٠٤٩).

(٥) النَّسْف: القَلْع. لسان العرب (نسف).

(٦) النِّسْعَة: سير مضفور، يُجعل زِمامًا للبعير وغيره. النهاية (نسع).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٥.

وأجبنُا عند اللقاء؟! فقال له عوفٌ: كذبت، ولكنَّك منافق، لأُخْبِرَنَّ رسولَ الله ﷺ. فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآنَ قد سبقه، فقال زيد: قال عبدالله بن عمر: فنظرت إليه مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ ناقة رسول الله ﷺ، تَنْكُبُهُ الحجارة، يقول: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فيقول له النبي ﷺ: «﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾». ما يزيده[1]. (ز)

٣٢٩٢٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، بَلَغَنا: أنَّ رسول الله ﷺ حين رجع من تبوك، بينما هو يسير إذا هو برهط أربعةٍ يسيرون بين يديه، وهم يضحكون، فنزل جبريل على النبي ﷺ، فأخبره أنَّهم يستهزئون بالله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ورسولِه وكتابِه. فبعث رسولُ الله ﷺ عمَّار بن ياسر، فقال: «**أدركهم قبل أن يحترقوا، واسألهم: مِمَّ يضحكون؟ فإنهم سيقولون: مِمَّا يخوض فيه الرَّكْبُ إذا ساروا**». فلحقهم عمَّار، فقال: مِمَّ تضحكون؟ وما تقولون؟ فقالوا: مِمَّا يخوض فيه الرَّكْبُ إذا ساروا. فقال عمار: عَرَّفَنَاهُ اللهُ ﷻ، وبلغ الرسولَ، احترقْتُم، لعنكم الله. وكان يُسايِرُهم رجلٌ لم يَنْهَهُم، وجاءوا إلى النبي ﷺ يعتذرون؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي: بعد إقراركم، ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ فيُرْجَى أن يكون العفو من الله ﷻ لِمَن لم يُمالِئْهم، ولم يَنْهَهم[2]. (ز)

٣٢٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، وذلك حين انصرف النبيُّ ﷺ مِن غزاة تبوك إلى المدينة، وبين يديه هؤلاء النفر الأربعة يسيرون، ويقولون: إنَّ محمدًا يقول: إنَّه نزل في إخواننا الذين تَخَلَّفوا في المدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون، فأتاه جبريلُ، فأخبره بقولهم، فبعث النبيُّ ﷺ عمارَ بن ياسر، وأخبر النبيُّ ﷺ عمارًا أنَّهم يستهزءون ويضحكون مِن كتاب الله ورسوله ﷺ، وإنَّك إذا سألتهم لَيَقُولن لك: إنَّما كُنَّا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الرَّكْبُ إذا ساروا. قال: «**فأَدْرِكْهم قبل أن يحترِقوا**». فأدْرَكَهم، فقال: ما تقولون؟ قالوا: فيما يخوض فيه الرَّكْب إذا ساروا. قال عمار: صدق اللهُ ورسولُه، وبلغ الرسولَ ﷺ، عليكم غضبُ الله، هَلَكْتُم، أَهْلَكَكم الله. ثم انصرف

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٣.

(٢) أورده يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ.

إلى النبي ﷺ، فجاء القومُ إلى النبيِّ ﷺ يعتذرون إليه، فقال المَخشِيُّ: كنت أُسايِرُهم، والَّذي أنزل عليك الكتاب، ما تَكَلَّمْتُ بشيءٍ مما قالوا. فقال النبي ﷺ، ولم يَنْهَهُم عن شيءٍ مِمَّا قالوا، وقَبِل العُذْر؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[1]. (ز)

٣٢٩٢٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان الذي قال هذه المقالةَ ـ فيما بلغني ـ وديعةُ بنُ ثابت، أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٢٩٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، قال: قال رجلٌ مِن المنافقين: يُحدِّثُنا محمدٌ أنَّ ناقةَ فلانٍ بوادِي كذا وكذا، في يومِ كذا وكذا، وما يُدريه بالغيب[3]. (٧/ ٤٢٦)

٣٢٩٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ يعني: ونتَلَّهى، ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ إذا استهزءوا بمحمد ﷺ وبالقرآن، فقد استهزءوا بالله؛ لأنَّهما مِن الله ﷻ[4]. (ز)

﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٢٩٣٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا أقْبَل مِن غزوة تبوكَ وبينَ يديه ثلاثةُ رهطٍ استهزءوا باللهِ وبرسولِه وبالقرآنِ، قال: كان رجلٌ منهم لَمْ يُمالِئْهم في الحديثِ، يسيرُ مُجانِبًا لهم، يُقال له: يزيدُ بن وديعة. فنزلت: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾، فسُمِّيَ طائفةً وهو واحدٌ[5]. (٧/ ٤٢٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧١، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

تفسير الآية:

﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ﴾

٣٢٩٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحَّاك - في قوله: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾، قال: الطائفةُ: الرجل، والنَّفر[1]. (٧/ ٤٢٩)

٣٢٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: الطائفةُ: رجلٌ فصاعِدًا[2]. (٧/ ٤٢٩)

٣٢٩٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: الطائفةُ: الواحِدُ إلى الألْفِ[3]. (٧/ ٤٢٩)

٣٢٩٣٤ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾، قال: طائفة: رجل[4]. (ز)

٣٢٩٣٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: كان رجلٌ منهم لم يُمالِئْهم في الحديث، يَسيرُ مُجانِبًا لهم، يُقال له: يزيد بن وديعةَ. فنزلت: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾، فسُمِّيَ: طائفة، وهو واحِدٌ[5]. (٧/ ٤٢٨)

٣٢٩٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾، يعني: المَخشِيُّ، الذي لم يَخُضْ معهم[6]. (ز)

٣٢٩٣٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذي عُفِي عنه - فيما بلغني - مَخشِيُّ بن حُمَيِّرٍ الأشجعي حليف بني سلمة، وذلك أنَّه أنكر منهم بعض ما سَمِع[7]. (ز)

﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٣٢٩٣٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/ ٥١٣ (٢٩٣٢١)، وابن جرير ١١/ ٥٤٧.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٨٢، وابن جرير ١١/ ٥٤٧ مُبْهِمًا الكلبي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٦.

يعني: أنَّه إن عَفا عن بعضِهم فليس بتاركٍ الآخَرِين أن يُعَذِّبَهم؛ إنهم كانوا مجرمين[1]. (٧/ ٤٢٩)

٣٢٩٣٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، قال: فكان رجل مِمَّن إن شاء اللهُ عفا عنه يقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أسمعُ آيةً أنا أُعْنَى بها، تَقْشَعِرُّ منها الجلود، وتَجِبُ[2] منها القلوب، اللَّهُمَّ، فاجعل وفاتي قتلًا في سبيلك؛ لا يقول أحد: أنا غسَّلت، أنا كفَّنت، أنا دفنت. قال: فأصيب يوم اليمامة، فما أحد من المسلمين إلا وُجِد؛ غيرُه[3]. (ز)

٣٢٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ يعني: المَخشِيُّ، الذي لم يَخُضْ معهم ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ يعني: الثلاثة الذين خاضوا واستهزءوا ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ فقال المَخشِيُّ للنبي ﷺ: وكيف لا أكون مُنافِقًا واسمي وأسمائي أخبثُ الأسماء. فقال له النبيُّ ﷺ: «**ما اسمُك؟**» قال: المَخشِيُّ بن حُمَيِّرٍ الأشجعي حليف الأنصار لبني سلمة بن جُشَم. فقال النبيُّ ﷺ: «**أنت عبد الله بن عبد الرحمن. فقُتِل يوم اليمامة**»[4]. (ز)

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾

٣٢٩٤١ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق أبي يحيى ـ: أنَّه سُئل عن المُنافق، فقال: الذي يَصِفُ الإسلامَ، ولا يَعْمَلُ به[5]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٤٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الكذَّاب مُنافق[6]. (ز)

٣٢٩٤٣ ـ عن **الحسن البصري**، قال: النِّفاقُ نفاقانِ: نفاقُ تكذيبٍ بمحمد ﷺ، فذاك كفرٌ، ونفاقُ خطايا وذنوبٍ، فذاك يُرجَى لصاحبِه[7]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾، يعني:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) وجَب القلب يَجب: إذا خَفق. النهاية (وجب). (٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٣. (٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أولياء بعض في النفاق[١]. (ز)

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾

٣٢٩٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ﴾ قال: هو التكذيبُ، وهو أنكرُ المنكرِ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ قال: شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، والإقرارُ بما أنزَل اللهُ، وهو أعظمُ المعروفِ[٢]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٤٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِي** ـ من طريق الرَّبيع ـ قال: كلُّ ما ذكره الله في القرآن مِن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمرُ بالمعروف: دعاءٌ من الشرك إلى الإسلام، والنهي عن المنكر: النهيُ عن عبادة الأوثان والشياطين[٣]. (ز) (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ﴾ يعني: بالتكذيب بمحمدٍ ﷺ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ يعني: الإيمان بمحمد ﷺ، وبما جاء به[٤]. (ز)

٣٢٩٤٨ ـ عن **مُقاتِل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قوله: ﴿بِالْمُنكَرِ﴾، قال: معصية ربِّهم[٥]. (ز)

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾

٣٢٩٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، قال: لا يَبْسُطونَها بنفقةٍ في حقٍّ[٦]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾. قال: لا يَبسُطونها بخيرٍ[٧]. (٧/ ٤٣٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١ ـ ١٨٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١ مختصرًا بلفظ: كلُّ آيةٍ ذكَرها اللهُ تعالى في القرآنِ فذكَر المنكرَ، عبادةُ الأوثانِ والشيطانِ. وروى عنه معلقًا ٦/ ١٨٣٢ قوله في ﴿الْمَعْرُوفِ﴾ قال: التوحيد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٧٢، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٢٩٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: أنَّه قال: يقبضونها مِن الصدقة والخير[١]. (ز)

٣٢٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، يعني: يُمْسِكون عن النفقة في خير[٢]. (ز)

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٣٢٩٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، قال: ترَكوا اللهَ فترَكهم مِن كرامتِه وثوابِه[٣]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٥٤ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: إنَّ اللهَ لا يَنسَى مَن خَلَقه، ولكن نَسِيَهم مِن الخيرِ يومَ القيامةِ[٤]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: نُسُوا في العذاب[٥]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٥٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ قال: ترَكوا أمرَ اللهِ، ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾: ترَكهم مِن رحمتِه؛ أن يُعطيَهم إيمانًا وعملًا صالحًا[٦]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، قال: نُسُوا مِن كلِّ خيرٍ، ولم يُنسَوا مِن الشَّرِّ[٧]. (٧/ ٤٣٠)

٣٢٩٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾، قال: تركوا طاعةَ الله[٨]. (ز)

٣٢٩٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ يقول: تركوا العملَ بأمرِ الله فتركهم اللهُ ﷻ مِن ذكره، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢ (عَقِب ٨٥٤٣).

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ﴾

٣٢٩٦٠ - عن القاسم بن عبدالرحمن: أنَّ **ابن مسعود** سُئِل عن المنافقين. فقال: يُجعَلُون في توابيتَ مِن نار، فتُطْبَق عليهم، في أسفل درك مِن النار[١]. (ز)

٣٢٩٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ﴾ يعني: مشركي العرب ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿هِىَ حَسْبُهُمْ﴾ يقول: حسبهم بجهنم شدة العذاب، ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

٣٢٩٦٢ - عن **أبي مالك غزوان الغفاري** - من طريق السدي - قوله: ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، يعني: دائمًا لا ينقطِع[٣]. (ز)

٣٢٩٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، يعني: دائم، هؤلاء المنافقون والكفار[٤]. (ز)

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾

٣٢٩٦٤ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لتأخذنَّ كما أخذ الأمم من قبلكم؛ ذِراعًا بذراع، وشِبرًا بشِبر، وباعًا بباع، حتى لو أنَّ أحدًا مِن أولئك دخل جُحْرَ ضَبٍّ لَدخلتموه**». قال **أبو هريرة**: اقرءوا إن شئتم القرآن: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾. قالوا: يا رسول الله، كما صَنَعَتْ فارسُ والرومُ؟ قال: «**فهل الناس إلا هم؟!**»[٥] [٢٩٨٩]. (ز)

[٢٩٨٩] أورد ابنُ جرير هذا الحديث في تفسير الآية، وهو ما **انتقده ابنُ عطية** (٤/ ٣٥٩) ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٣ - ١٨٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠.
(٥) أخرجه البخاري ٩/ ١٠٢ - ١٠٣ (٧٣٢٠) دون ذكر الآية، وأبو يعلى ١١/ ١٨٢ (٦٢٩٢)، وابن جرير ١١/ ٥٥١ - ٥٥٢، واللفظ لهما. وأورده الثعلبي ٥/ ٦٦ - ٦٧.

٣٢٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما أشْبهَ الليلةَ بالبارحةِ؛ ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾ إلى قوله: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾. هؤلاء بنو إسرائيلَ أشْبَهناهم، والَّذي نَفْسي بيدِه، لنتَّبِعُنَّهم حتى لو دخَل رجلٌ جُحرَ ضَبٍّ لدخَلتُموه[1]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: صَنيعُ الكُفَّارِ كالكُفَّارِ[2] [٢٩٩٠]. (٧/ ٤٣١)

٣٢٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: مِن الأمم الخالية، ﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾ يعني: بطشًا، ﴿وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾[3]. (ز)

﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾

٣٢٩٦٨ ـ عن الربيعِ بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حذَّركم أن تُحْدِثوا في الإسلامِ حدَثًا، وقد علِمَ أنَّه سيفعلُ ذلك أقوامٌ مِن هذه الأمة، فقال الله في ذلك: ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾. وإنَّما حَسِبوا أن لا يقع بهم من الفتنة ما وقع ببني إسرائيل قبلهم، وإنَّ الفتنةَ عائِدةٌ كما بَدَت**»[4]. (ز)

٣٢٩٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ حذَّركم أن تُحدِثوا حدَثًا في الإسلامِ، وعلِمَ أنَّه سيفعلُ ذلك أقوامٌ من هذه الأمة،

== مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، فقال: «وهو معنًى لا يلِيق بالآية جِدًّا؛ إذ هي مخاطبةٌ لمنافقين كفار أعمالُهم حابطة، والحديث مخاطبة لموحدين يَتَّبعون سَنَن مَن مضى في أفعال دُنْيَوِيَّة لا تُخرج عن الدين».

[٢٩٩٠] قال ابنُ عطية (٤/ ٣٥٨): «قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية، أمَرَ اللهُ نبيَّه أن يُخاطِب بها المنافقين، فيقول لهم: كالذين من قبلكم، والمعنى: أنتم كالذين، أو مثلكم مثل الذين من قبلكم». ثم ذكر أنَّ الزجّاج قال بأنَّ المعنى: وعدًا كما وعد الذين من قبلكم، فهو متعلق بـ[وعد]، وانتَقَدَه بقوله: «وهذا قَلِق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥٣ مرسلًا.

فقال الله: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ الآية[١]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٧٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق سعيد ـ قال: الخلاقُ: الدِّينُ[٢]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِخَلَٰقِهِمْ﴾، قال: بدينِهم[٣]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾، قال: بدينهم[٤]. (ز)

٣٢٩٧٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي =

٣٢٩٧٤ ـ أو عن سعيد ـ من طريق أبي معشر ـ قوله: ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ﴾ الآية، قال: الخَلاق: الدِّين[٥]. (ز)

٣٢٩٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ، نحوه[٦]. (ز)

٣٢٩٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾، قال: بنَصيبِهم مِن الدُّنيا[٧]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٧٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يقول: فاستمتعتم في الدنيا بنصيبكم مِن الآخرة كما استمتع الذين مِن قبلكم بنصيبهم من الآخرة، ﴿وَخُضْتُمْ﴾ في الكفر والتكذيب ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾[٨] [٢٩٩١]. (ز)

[٢٩٩١] ساق ابنُ تيمية (٣/ ٤١٢) هذه الأقوال، ثُمَّ بيَّن استيعاب الآية لها، فقال: «وحقيقة الأمرِ أنَّ الخلاق: هو النصيب والحظُّ، كأنَّه الذي خُلِق للإنسان وقُدِّر له، كما يقال: قَسْمُه الذي قُسِم له، ونصيبُه الذي نُصِب له، أي: أُثْبِت، وقطه الذي قط له، أي: قطع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، أي: مِن نصيب، وقول النبي ﷺ: «إنما يلبس الحرير في الدنيا مَن لا خلاق له في الآخرة». والآية تَعُمَّ ما ذكره العلماءُ جميعُهم، فإنَّه سبحانه قال: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ فتلك القُوَّة التي كانت فيهم كانوا يستطيعون أن يعملوا للدنيا والآخرة، وكذلك أموالهم ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٨ ـ.

٣٢٩٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ يعني: بنصيبهم من الدنيا، ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ﴾ يعني: بنصيبكم من الدنيا، كقوله: ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] يعني: لا نصيب لهم. ثم قال: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم﴾ مِن الأمم الخالية ﴿بِخَلَٰقِهِمْ﴾ يعني: بنصيبهم[(١)]. (ز)

﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾

٣٢٩٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾، قال: لَعِبتُم كالذي لَعِبوا[(٢)]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخُضْتُمْ﴾ أنتم في الباطل والتكذيب ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾[(٣)]. (ز)

٣٢٩٨١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول: في قول الله: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾، قال: الخوض: ما يتكلَّمون به مِن الباطل، وما يخوضون فيه مِن أمر الله ورسله، وتكذيبهم إيَّاهم[(٤)]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٣٢٩٨٢ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، يقول: بَطَلَتْ أعمالُهم[(٥)] [٢٩٩٢]. (ز)

== وأولادهم، وتلك القوة والأموال والأولاد هو الخلاق، فاستمتعوا بقوتهم وأموالهم وأولادهم في الدنيا، ونفس الأعمال التي عملوها بهذه القوة والأموال هي دينهم، وتلك الأعمال لو أرادوا بها الله والدار الآخرة لكان لهم ثواب في الآخرة عليها، فتمتُّعهم بها أخذ حظوظهم العاجلة، فدخل في هذا مَن لم يعمل إلا لدنياه، سواء كان جنس العمل من العبادات أو غيرها».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٢/ ١٧ ـ ١٨).

[٢٩٩٢] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٣٥٩): «فيحتمل أن يراد بـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: القوم الذين وصفهم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.

٣٢٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ يعني: بَطَلَتْ أعمالُهم، فلا ثواب لهم ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ لأنَّها كانت في غير إيمان، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[1]. (ز)

﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ﴾

٣٢٩٨٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله مِمَّا يُعَيِّر به المنافقون: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ الآية[2]. (ز)

٣٢٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ﴾ يعني: حديث ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ يعني: عذاب؛ ﴿قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ﴾ يعني: قوم شعيب[3]. (ز)

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ﴾

٣٢٩٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ﴾، قال: قومُ لوطٍ، ائتُفِكَت بهم أرضُهم، فجُعِل عالِيها سافِلَها[4]. (٧/ ٤٣٢)

٣٢٩٨٧ ـ عن عون بن عبد الله الهذلي ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ﴾، قال: هُنَّ أربعٌ المؤتفكات: دادوما، وسدوم، وعامورا، وصابوما[5]. (ز)

٣٢٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ﴾، يعني: المُكَذِّبات، يعني: قوم

== بالشدة وكثرة الأموال والاستمتاع بالخلاق، والمعنى: وأنتم أيضًا يعتريكم بإعراضكم عن الحق. ويحتمل أن يريد بـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: المنافقين المعاصرين لمحمد ﷺ، ويكون الخطاب لمحمد ﷺ، وفي ذلك خروجٌ مِن خطاب إلى خطاب غير الأول». ثم قال: «ويُقَوِّي أنَّ الإشارة بـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى المنافقين قوله في الآية المستقبلة: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ﴾. فتأمَّله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٥٥ بلفظ: انقلبت بهم أرضُهم، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٨.

لوط؛ القرى الأربعة[١]. (ز)

﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٣٢٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ تُخْبِرُهم: أنَّ العذاب نازل بهم في الدنيا، فكذبوهم، فأُهْلِكوا، ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ يعني: أن يُعَذِّبهم على غير ذنب، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢]. (ز)

٣٢٩٩٠ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: البينات؛ ما أنزل الله من الحلال والحرام[٣] [٢٩٩٣]. (ز)

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾

٣٢٩٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، قال: إخاؤُهم في اللهِ، يَتَحابُّون بجلالِ اللهِ، والولايةِ لله[٤]. (٧/ ٤٣٣)

٣٢٩٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ يعني: المصدِّقين بتوحيد الله، ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ يعني: المُصَدِّقات بالتوحيد، يعني: أصحاب رسول الله ﷺ، منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الدِّين[٥]. (ز)

﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾

٣٢٩٩٣ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كلُّ ما ذكره اللهُ في القرآن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمرُ بالمعروف دعاءٌ مِن الشرك

[٢٩٩٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٠) أنَّ الضمير في قوله: ﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُم﴾ يحتمل أن يعود على الأمم المذكورة، أو على الْمُؤْتَفِكاتِ خاصَّة، ورجَّح الأول، فقال: «والتأويل الأول في عَوْد الضمير على جميع الأمم أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.

إلى الإسلام، والنهيُ عن المنكر النهيُ عن عبادة الأوثان والشياطين[١]. (ز)

٣٢٩٩٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: يَدعُون إلى الإيمانِ باللهِ ورسولِه، والنفقاتِ في سبيلِ الله، وما كان مِن طاعة الله، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: ينهَون عن الشركِ والكفرِ. والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ فريضةٌ مِن فرائض الله، كتَبها الله على المؤمنين[٢]. (٧/ ٤٣٣)

٣٢٩٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: الإيمان بمحمد ﷺ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٣]. (ز)

٣٢٩٩٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: يأمرون بطاعة ربهم، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: وينهون عن معصيته، يعني: عن معصية ربهم ﷻ[٤]. (ز)

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

٣٢٩٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: الصلوات الخمس[٥] [٢٩٩٤]. (ز)

٣٢٩٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: ويُتِمُّون الصلوات الخمس، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: ويُعطُون الزكاة، ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أَمْرِه[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٢٩٩٩ ـ عن جرير بن عبدالله، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**المهاجرون والأنصار**

[٢٩٩٤] **ساق ابنُ عطية** (٤/ ٣٦١) قول ابن عباس، ثم قال: «وبحسب هذا تكون الزَّكاةَ المفروضة، والمدح عندي بالنوافل أبلغ، إذ من يقيم النوافل أحرى بإقامة الفرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٥٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١.

بعضُهم أولياءُ بعض في الدنيا والآخرة، والطُّلَقاء مِن قريش والعُتَقاء مِن ثقيف بعضُهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة»[١]. (ز)

٣٣٠٠٠ ـ عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهلُ المعروفِ في الدنيا أهلُ المعروفِ في الآخرة، وأهلُ المنكرِ في الدنيا أهلُ المنكرِ في الآخرة»**[٢]. (٧/ ٤٣٣)

٣٣٠٠١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهلُ المعروفِ في الدنيا أهلُ المعروفِ في الآخرة»**. قيل: وكيف ذاك؟ قال: **«إذا كان يومُ القيامةِ جمَعَ اللهُ أهلَ المعروفِ، فقال: قد غفَرتُ لكم على ما كان فيكم، وصانَعتُ عنكم عِبادي، فَهَبُوها اليومَ لِمَن شِئتُم؛ لتكونوا أهلَ المعروفِ في الدنيا وأهلَ المعروفِ في الآخرة»**[٣]. (٧/ ٤٣٤)

٣٣٠٠٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنائعُ المعروفِ تَقِي مصارعَ السوءِ والآفاتِ والهَلَكاتِ، وأهلُ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرة»**[٤]. (٧/ ٤٣٥)

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٥٤٧ (١٩٢١٥)، ٣١/ ٥٤٩ (١٩٢١٨)، وابن حبان ١٦/ ٢٥٠ (٧٢٦٠)، والحاكم ٤/ ٩١ (٦٩٧٨)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٨ ـ ١٨٣٩ (١٠٢٢٢). وأورده الثعلبي ٥/ ٦٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥ (١٦٣٧٤، ١٦٣٧٥): «رواه أحمد، والطبراني بأسانيد، وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، وقد جوَّده رضي الله عنه وعنَّا، فإنَّه رواه عن الأعمش، عن موسى بن عبدالله بن يزيد، عن عبدالرحمن بن هلال العبسي، عن جرير على الصواب، وقد وقع في المسند: عن موسى بن عبدالله بن هلال العبسي، عن جرير... وموسى بن عبدالله لم يسمع من جرير، وليس هو موسى بن عبدالله بن هلال العبسي». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٠ ـ ٣١ (١٠٣٦): «رواه الطبراني في الكبير...، قلت: وهذا سند صحيح، رجاله ثقات، رجال البخاري غير علي بن عبدالعزيز، وهو ثقة؛ وهو الحافظ البغوي».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٤٦ (٦١١٢)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ (١٠٦٦٧)، من طريق هشام بن لاحق، قال: حدَّثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان به.

أورد العقيلي هذا الحديث في الضعفاء ٤/ ٣٣٧ بالطريق السابقة، ثم نقل عن البخاري، قال: «هشام بن لاحق المدائني مضطرب الحديث، عنده مناكير، أنكر شبابة أحاديثه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٣ (١٢١١٧): «رواه الطبراني، وفيه هشام بن لاحق، تركه أحمد، وقوَّاه النسائي، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٩٠، وفي الأوسط ٩/ ١٧١.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٦٣: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي إسناد الكبير عبدالله بن هارون الفروي وهو ضعيف، وفي الآخر ليث بن أبي سليم».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٢١٣ (٤٢٩).

قال الحاكم: «سمعت أبا علي الحافظ، يقول: هذا الحديث لم أكتبه إلا عن أبي عبدالله الصفار، ومحمد بن إسحاق وابنه من البصريين لم نعرفهما بجرح». وقال البيهقي في الشعب ١٠/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ (٧٧٠٤): «هذا إسناد ضعيف، والحمل فيه على العسكري، والعمي». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٩٣: «إسناد ضعيف».

٣٣٠٠٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يومُ القيامةِ جمَع اللهُ الأوَّلين والآخِرين، ثمَّ أمَر مُناديًا فنادَى: ألا لِيَقُمْ أهلُ المعروفِ في الدنيا. فيقومون حتى يقِفوا بين يَدَيِ الله، فيقولُ الله: أنتم أهلُ المعروفِ في الدنيا؟ فيقولون: نعم. فيقول: وأنتم أهلُ المعروفِ في الآخرةِ، فقُوموا مع الأنبياءِ والرُّسلِ فاشفَعوا لِمَن أحبَبتُم فأَدْخِلوه الجنةَ، حتى تُدخِلوا عليهم المعروفَ في الآخرةِ كما أدخَلتُم عليهم المعروفَ في الدنيا**»[1]. (٧/ ٤٣٥)

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾

٣٣٠٠٤ ـ عن الحسن البصري، قال: سألتُ عمرانَ بنَ حصين وأبا هريرةَ عن تفسير: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قالا: على الخبيرِ سقطتَ، سألْنا عنها رسول الله ﷺ، فقال: «**قصرٌ مِن لؤلؤةٍ في الجنَّة، في ذلك القصرِ سبعون دارًا مِن ياقوتة حمراءَ، في كلِّ دارٍ سبعون بيتًا من زُمُرُّدَةٍ خضراء، في كُلِّ بيتٍ سبعون سريرًا، على كلِّ سريرٍ سبعون فراشًا مِن كُلِّ لونٍ، على كلِّ فراشٍ امرأةٌ مِن الحورِ العينِ، في كلِّ بيتٍ سبعون مائدةً، في كلِّ مائدةٍ سبعون لونًا مِن كلِّ طعام، في كلِّ بيتٍ سبعون وصيفًا ووصيفةً، فيُعطَى المؤمنُ مِن القوةِ في كُلِّ غداةٍ ما يأتي على ذلك كلِّه**»[2]. (٧/ ٤٣٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار ٩/ ٤٣ ـ ٤٤ (٣٥٦٣)، والطبراني في الكبير ١٨/ ١٦٠ (٣٥٣)، وابن جرير ١١/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩. وأورده الثعلبي ٥/ ٦٨. وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٩ ـ ١٨٤٠ (١٠٣٠٢) عن عمران بن حصين وحده، دون ذكره لأبي هريرة.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عمران بن حصين وأبا هريرة، ولا نعلم لهما طريقًا يروى عنهما إلا هذا الطريق، وجسر بن فرقد لين الحديث، وقد روى عنه أهل العلم وحدَّثوا عنه والحسن، فلا يصِحُّ سماعه من أبي هريرة من رواية الثقات عن الحسن». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وفي إسناده جسر، قال يحيى: ليس بشيء، لا يكتب حديثه. وقال أبو حاتم بن حبان: خرج عن حدِّ العدالة». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٢٨٦: «وهذا الحديث غريب، بل الأشبه أنه موضوع، وإذا كان الخبر ضعيفًا لم يمكن اتصاله، فإنَّ جسرًا هذا ضعيف جِدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠ ـ ٣١ (١١٠٤٥): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف، وقد وثَّقه سعيد بن عامر، وبقية رجال الطبراني ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٦٧٠٦): «منكر جِدًّا».

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٠٠٥ ـ عن سُليم بن عامر، عن رسول الله ﷺ، قال: «**الجنةُ مِائةُ درجةٍ، فأوَّلُها مِن فضةٍ؛ أرضُها فضةٌ، ومساكنُها فضةٌ، وآنيتُها فضةٌ، وترابُها مسكٌ، والثانيةُ مِن ذهبٍ؛ أرضُها ذهبٌ، ومساكنُها ذهبٌ، وآنيتُها ذهبٌ، وترابُها مسكٌ، والثالثةُ لؤلؤٌ؛ أرضُها لؤلؤٌ، ومساكنُها لؤلؤٌ، وآنيتُها لؤلؤٌ، وترابُها مسكٌ، وسبعةٌ وتسعون بعدَ ذلك ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمِعَتْ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ**»[١]. (٧/ ٤٣٩)

٣٣٠٠٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نُوَيْر ـ قال: إنَّ أدْنَى أهلِ الجنةِ منزلةً رجلٌ له ألفُ قصرٍ، ما بينَ كلِّ قصرين مسيرةُ سنةٍ، يَرَى أقصاها كما يَرَى أدْناها، في كلِّ قصرٍ مِن الحورِ العينِ والرياحينِ والولدانِ، ما يَدْعو بشيءٍ إلا أُتِي به[٢]. (٧/ ٤٣٩)

٣٣٠٠٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق بشر بن كعب ـ قال: إنَّ في الجنةِ ياقوتةً ليس فيها صَدْعٌ ولا وَصْلٌ، وفيها سبعون ألفَ دارٍ، في كلِّ دارٍ سبعون ألفًا مِن الحورِ العين، لا يدخُلُها إلا نبيٌّ، أو صدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو إمامٌ عادلٌ، أو محَكَّمٌ في نفسِه. قيل لكعب: وما المحُكَّمُ في نفسِه؟ قال: الرجلُ يأخُذُه العدُوُّ، فيُحكِّمونه بين أن يكفُرَ أو يَلزمَ الإسلامَ فيُقتلَ، فيختارُ أن يَلزمَ الإسلامَ[٣]. (٧/ ٤٤٠)

٣٣٠٠٨ ـ عن مغيثِ بن سُمَيٍّ ـ من طريق مالك بن الحارث ـ قال: إنَّ في الجنةِ قصورًا من ذهبٍ، وقصورًا مِن فضةٍ، وقصورًا مِن ياقوتٍ، وقصورًا مِن زبرجدٍ، جبالُها المِسكُ، وترابُها الوَرْسُ[٤] والزعفرانُ[٥]. (٧/ ٤٣٩)

٣٣٠٠٩ ـ عن أبي حازم ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ اللهَ لَيُعِدُّ للعبدِ مِن عبيدِه في الجنةِ لؤلؤةً مسيرةَ أربعةِ بُرُدٍ؛ أبوابُها وغرفُها ومغاليقُها ليس فيها، فَصْمٌ[٦] ولا قَصْمٌ[٧]، والجنةُ مائةُ درجةٍ، فثلاثٌ منها ورِقٌ وذهبٌ ولؤلؤٌ وزبرجدٌ وياقوتٌ، وسبعةٌ وتسعون لا يعلَمُها إلا الذي خلَقها[٨]. (٧/ ٤٣٩)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٧١ (٢٣٤)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٠ (١٠٣٠٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٧.

(٤) الوَرْس: نبت أصفر يُصْبَغ به. النهاية (ورس).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٦) الفَصْم: أن يَنصَدع الشيء فلا يَبِين. النهاية (فصم).

(٧) القَصْم: كسر الشيء وإبانَته. النهاية (قصم).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾

٣٣٠١٠ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يفتح الذِّكْرَ في ثلاثِ ساعات يَبْقين مِن الليل؛ في الساعة الأولى مِنْهُنَّ ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحدٌ غيرُه، فيمحو ما يشاء ويُثْبِت، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن، وهي دارُه التي لم ترها عين، ولم تخطر على قلب بشر، وهي مسكنه، ولا يسكن معه مِن بني آدم غير ثلاثة؛ النبيين والصديقين والشهداء، ثم يقول: طوبى لِمَن دَخَلَكِ. وذكر في الساعة الثالثة**»[١]. (ز)

٣٣٠١١ ـ عن مجاهد: أنَّ **عمر بن الخطاب** قرأ على المنبر: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، فقال: وهل تدرون ما جناتُ عدن؟ قال: قصر في الجنة له خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة وعشرون ألفًا من الحور العين، لا يدخله إلا نبيٌّ، هنيئًا لصاحب القبر ـ وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ ـ، وصِدِّيقٌ، هنيئًا لأبي بكر، وشهيدٌ، وأنَّى لعمر بالشهادة. ثم قال: والذي أخرجني من منزلي، إنَّه لَقادِر على أن يسوقها إِلَيَّ[٢]. (ز)

٣٣٠١٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: عدن: بُطْنَانُ الجنة[٣]. (ز)

٣٣٠١٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق نافع بن عاصم ـ قال: إنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عدن، حوله البروج والمروج، له خمسون ألف باب، على كل باب حِبَرَةٌ[٤]، لا يدخله إلا نبيٌّ أو صِدِّيق[٥]. (ز)

٣٣٠١٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق يعقوب بن عاصم ـ: أنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عدن، له خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حِبَرَةٌ،

---

(١) أخرجه الدارقطني في النزول ص١٥١ ـ ١٥٢ (٧٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة ١/ ٣٦ ـ ٣٧ (٨)، وابن جرير ١١/ ٥٦٠ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٢: «رواه البزّار، وفيه زيادة بن محمد، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٨/ ٤٥٣ (٣٥١٦٦)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٥٥ (١٧٤) ـ وقال: قصر في الجنة له أربعة آلاف مِصراع...

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٠ وزاد: يعني: وسطها.

(٤) الحَبِير من البُرُود: ما كان مَوْشِيًّا مُخططًا. يقال: بُرْدُ حَبِير، وبُرْدُ حِبَرَة. النهاية (حبر).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٣.

لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صِدِّيق، أو شهيد[١]. (ز)

٣٣٠١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، قال: مَعدِنُ الرجلِ الذي يكونُ فيه[٢]. (٧/ ٤٤٠)

٣٣٠١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، قال: مَعدِنُهم فيها أبدًا[٣]. (٧/ ٤٤٠)

٣٣٠١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير أو أبي ظبيان ـ، قال: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾ قال: عدن بُطْنان الجنة[٤]. (ز)

٣٣٠١٨ ـ عن عبدالله بن الحارث: أنَّ ابن عباس سأل **كعب [الأحبار]** عن ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾. فقال: هي الكروم، والأعناب بالسريانية[٥][٢٩٩٥]. (ز)

٣٣٠١٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ، قال: جنة عدن التي بها موطأ الرب، وموضع عرشه[٦]. (ز)

٣٣٠٢٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، قال: هي مدينة الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدُ، والجنات حولها[٧]. (ز)

٣٣٠٢١ ـ عن **خالد بن مَعدان**، قال: إنَّ اللهَ خلَق الجنةَ ـ جنةَ عدنٍ ـ دَمْلَج[٨] لؤلؤةً، وغرَس فيها قضيبًا، ثم قال لها: امتدِّي حتى أَرْضَى. ثم قال لها: أَخرِجي ما فيكِ مِن الأنهارِ والثمارِ. ففعَلتْ، فقالتْ: قَدْ أَفْلَحَ المُؤمِنُونَ[٩]. (٧/ ٤٤٠)

٣٣٠٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عون بن موسى الكناني ـ قال: جنات عدن، وما أدراك ما جنات عدن؟! قصرٌ مِن ذهب، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صِدِّيق،

[٢٩٩٥] **انتَقَد ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٢) قول كعب، فقال: «وأظن هذا وهمًا، اختلط بالفردوس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٠.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦١.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٣١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٣.
(٨) دملج الشيء: إذا سوَّاه وأحسن صنعته. والدُّملج والدُّملوج: الحجر الأملس والمِعْضَدُ من الحلي. النهاية (دملج).
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أو شهيد، أو حَكَم عدل. ورفع به صَوْتَه[(١)] [٢٩٩٦]. (ز)

٣٣٠٢٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿عَدْنٍ﴾: اسم من أسماء الجنة[(٢)]. (ز)

٣٣٠٢٤ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق واصل بن السائب ـ قال: ﴿عَدْنٍ﴾: نهر في الجنة، جناته على حافتيه[(٣)]. (ز)

٣٣٠٢٥ ـ قال **مقاتل** =

٣٣٠٢٦ ـ **ومحمد بن السائب الكلبي**: ﴿عَدْنٍ﴾: أعلى درجة في الجنة، وفيها عين التَّسنيم، والجنان حولها، مُحْدِقة بها، وهي مُغَطَّاة مِن حين خلقها الله تعالى حتى ينزِلَها أهلُها: الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون، ومَن شاء الله، وفيها قصور الدُّرِّ واليواقيت والذهب، فتَهُبُّ ريحٌ طَيِّبة مِن تحت العرش، فتدخل عليهم كثبان المِسك الأَذْفَر الأبيض[(٤)]. (ز)

٣٣٠٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، يعني: قصور الياقوت والدُّرِّ، فتهب ريح طيبة مِن تحت العرش، بكثبان المسك الأبيض. نظيرها في ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾: ﴿نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَٰلِيَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٠ ـ ٢١] كثبان المسك الأبيض[(٥)]. (ز)

٣٣٠٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغني أن الجنان تنسب إليها[(٦)]. (ز)

﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾

٣٣٠٢٩ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ قال اللهُ: هل تَشتَهون شيئًا فأزيدَكم؟ قالوا: يا ربَّنا، وهل بَقِي شيءٌ إلَّا قد أنْلْتَنَاهُ؟! فيقول: نعم، رِضائي فلا أسخَطُ عليكم أبدًا**»[(٧)]. (٧/ ٤٤١)

[٢٩٩٦] **انتَقَد ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٢) قول الحسن **مستندًا لظاهر الآية**، فقال: «والآية تَأْبَى هذا التخصيصَ إذ قد وَعَدَ اللهُ بها جميع المؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٢.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٣١. وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٤.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٧٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

(٧) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٦٩ (٧٤٣٩)، والحاكم ١/ ١٥٦ (٢٧٦)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٣٢ =

٣٣٠٣٠ ـ عن أبي عبدالملك الجهنيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَنَعيمُ أهلِ الجنةِ برضوانِ اللهِ عنهم أفضلُ مِن نعيمِهم بما في الجنانِ**»[(١)]. (٧/ ٤٤١)

٣٣٠٣١ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ يقولُ لأهلِ الجنةِ: يا أهلَ الجنةِ. فيقولون: لبَّيْك ربَّنا وسَعدَيْك، والخيرُ في يدَيْك. فيقولُ: هل رضِيتُم؟ فيقولون: ربَّنا، وما لنا لا نرضَى وقد أعطَيتَنا ما لم تُعطِه أحدًا من خلقِك! فيقولُ: ألا أُعطِيكم أفضلَ من ذلك؟ قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أَسخَطُ عليكم بعدَه أبدًا**»[(٢)]. (٧/ ٤٤١)

٣٣٠٣٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، يعني: إذا أُخبِروا أنَّ اللهَ عنهم راضٍ فهو أكبرُ عندَهم مِن التُّحَف، والتسليم[(٣)]. (٧/ ٤٤١)

٣٣٠٣٣ ـ قال **الحسن البصري**: يَصِل إلى قلوبهم مِن رضوان الله مِن اللَّذَّة والسرور ما هو أَلَذُّ عندهم وأَقَرُّ لأعينهم مِن كل شيءٍ أصابوه مِن لَذَّة الجَنَّة[(٤)][٢٩٩٧]. (ز)

٣٣٠٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ورضوان الله عنهم ﴿أَكْبَرُ﴾ يعني: أعظم مِمَّا أُعطوا في الجنة مِن الخير[(٥)]. (ز)

[٢٩٩٧] **ساق ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٣) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «ويظهر أن يكون قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ إشارة إلى منازل المُقَرَّبين الشاربين مِن تسنيم، والذين يُرون كما يُرَى النجم الغائر في الأفق، وجميع من في الجنة راضٍ، والمنازل مختلفة، وفضل الله تعالى مُتَّسِع، والفوز: النجاة والخلاص ﴿فمن أدخل الجنة فقد فاز﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والمُقَرَّبون هم في الفوز العظيم، والعبارة عندي عن حالهم بسرورٍ وكمالٍ أجودَ مِن العبارة عنها بلَذَّةٍ، واللَّذَّة أيضًا مستعملةٌ في هذا».

= (٢٨٣) واللفظ له، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٩، ٢/ ٢١٩ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٣٥٧ مُعَلِّقًا على رواية البزار: «وهذا الحديث على شرط البخاري، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٢٤ (١٣٣٦) مُعَلِّقًا على قول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩ (١٠٢٣٩).

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١١٤ (٦٥٤٩)، ٩/ ١٥١ (٧٥١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٧٦ (٢٨٢٩)، وابن جرير ١١/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٣ (٣٢٨٨). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٩، ٥/ ٦٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢١٩ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾

٣٣٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وذلك أنَّ المَلَك مِن الملائكة يأتي بابَ وَلِيِّ الله، فلا يدخل عليه إلا بإذنه، والقِصَّةُ في ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٠٣٦ ـ عن الحسن البصري، قال: بلَغني: أنَّ **أبا بكرٍ الصِّديقَ** كان يقول في دعائِه: اللَّهُمَّ، أسألُك الذي هو خيرٌ في عاقبةِ الخيرِ، اللَّهُمَّ، اجعَلْ آخرَ ما تُعطِيني الخيَر رِضوانَك والدرجاتِ العُلَى في جناتِ النعيمِ[2]. (٧/ ٤٤٢)

٣٣٠٣٧ ـ عن **شِمْرِ بن عطيةَ** ـ من طريق حفص ـ قال: يَجيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ في صورةِ الرجلِ الشاحبِ حينَ يَنشقُّ عنه قبرُه، فيقول: أبشِرْ بكرامةِ اللهِ تعالى. قال: فله حُلَّةُ الكرامةِ. فيقول: يا ربِّ، زِدْني. قال: له رِضواني، ورِضوانٌ مِن اللهِ أكبرُ[3]. (٧/ ٤٤١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

٣٣٠٣٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن أبي جندب ـ في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: بيدِه، فإن لم يَستطِعْ فبلسانِه، فإن لم يَستطِعْ فبقلبِه، ولْيَلْقَه بوجهٍ مُكْفَهِرٍّ[4]. (٧/ ٤٤٢)

٣٣٠٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن أبي جندب ـ قال: لَمَّا نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أُمِر رسولُ الله ﷺ أن يُجاهِدَ بيدِه، فإن لم يَستطِعْ فبلسانِه، فإن لم يَستطِعْ فلْيَلْقَه بوجهٍ مُكْفَهِرٍّ[5]. (٧/ ٤٤٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١١٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف (١٠٩)، وابن جرير ١١/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٣٧٠).

٣٣٠٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ قال: بالسَّيفِ، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: باللِّسانِ، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: أذْهِبِ الرِّفْقَ عنهم[١]. (٧/ ٤٤٢)

٣٣٠٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: فأمره اللهُ أن يُجاهد الكُفَّار بالسَّيْف[٢]. (ز)

٣٣٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: الكُفَّار بالقتال، والمنافقين أن يُغلِظ عليهم بالكلام[٣]. (ز)

٣٣٠٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: جاهِد الكُفَّار بالسيف، واغلُظ على المنافقين بالكلام، وهو مجاهدتهم[٤]. (ز)

٣٣٠٤٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: جاهد المنافقين بالقول[٥]. (ز)

٣٣٠٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: جاهد الكُفَّار بالسيف، والمنافقين بالحدود؛ أقِم عليهم حدودَ الله[٦]. (ز)

٣٣٠٤٦ - قال الحسن البصري: كان أكثر مَن يصيب الحدود يومئذ المنافقون[٧]. (ز)

٣٣٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أمَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يجاهدَ الكفارَ بالسيفِ، ويَغلُظَ على المنافقين في الحدودِ[٨]. (٧/ ٤٤٣)

٣٣٠٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ قال: بالسيفِ، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: بالقولِ باللسانِ، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: على الفريقين

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤١ - ١٨٤٢، والبيهقي في سننه ٩/ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٠ -.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٠ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

جميعًا[(١)] [٢٩٩٨]. (٧/ ٤٤٣)

[٢٩٩٨] اختُلِف في صفة الجهاد الذي أَمَرَ اللهُ نبيَّه به في المنافقين على أقوال: **الأول**: جهادهم باليد واللسان، وبكل ما أطاق جهادهم به. **والثاني**: جهادهم باللسان. **والثالث**: إقامة الحدود عليهم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٥٦٨) **مستندًا إلى واقع الحال في عهد رسول الله** ﷺ القولَ الأول الذي قاله ابن مسعود، والحسن، فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ما قال ابنُ مسعود مِن أنَّ الله أَمَرَ نبيَّه ﷺ من جهاد المنافقين بنحو الذي أَمَرَه به مِن جهاد المشركين. فإن قال قائل: فكيف تركهم ﷺ مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم؟ قيل: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما أَمَرَ بقتال مَن أظهر منهم كلمة الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك. وأمَّا من إذا اطُّلِع عليه منهم أنَّه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها أنكرها ورجع عنها، وقال: إنِّي مسلم، فإنَّ حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحقن بذلك له دمه وماله وإن كان معتقدًا غير ذلك، وتَوَكَّل هو ـ جلَّ ثناؤه ـ بسرائرهم، ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر، فلذلك كان النبي ﷺ مع علمه بهم وإطْلاع الله إيَّاه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم، كان يقرهم بين أظهر الصحابة، ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله؛ لأنَّ أحدهم كان إذا اطُّلِع عليه أنَّه قد قال قولًا كفر فيه بالله ثم أخذ به أنكره، وأظهر الإسلام بلسانه، فلم يكن ﷺ يأخذه إلا بما أظهر له من قوله عند حضوره إيَّاه وعزمه على إمضاء الحكم فيه، دون ما سلف من قولٍ كان نطق به قبل ذلك، ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبح الله لأحد الأخذ به في الحكم وتَوَلَّى الأخذ به هو دون خلقه».

وانتَقَدَ **ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٤) هذا القول **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «والقتل لا يكون إلا مع التجليح [المكاشفة]، ومَن جلَّح خرج عن رتبة النفاق».

وذكر (٤/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) أنَّ قوله: ﴿جَٰهِدِ﴾ مأخوذ مِن بلوغ الجهد، وهي مقصود بها المكافحة والمخالفة، وأنها تتنوع بحسب المجاهد، فجهاد الكافر المعلن بالسيف، وجهاد المنافق المتستر باللسان والتعنيف والاكفهرار في وجهه، ونحو ذلك. ثم رجَّح ذلك **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «ألا ترى أنَّ مِن ألفاظ الشرع قوله ﷺ: «**والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**». فجهاد النفس إنَّما هو مصابرتها باتِّباع الحق وترك الشهوات، فهذا الذي يليق بمعنى هذه الآية».

ورأى **ابنُ كثير** (٧/ ٢٣٧) تقارب الأقوال **مستندًا إلى واقع الحال**، فقال: «لا منافاة بين هذه الأقوال؛ لأنَّه تارة يؤاخذهم بهذا، وتارة بهذا، بحسب الأحوال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٠٤٩ ـ عن الربيع بن أنس =

٣٣٠٥٠ ـ ومقاتل بن حيان، نحوه[١]. (ز)

٣٣٠٥١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: جهاد المنافقين ألَّا تَظْهَر منهم معصيةٌ إلا أُطْفِيت، ولا حدًّا إلا أُقِيم[٢]. (ز)

٣٣٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ يعني: كُفَّار العرب بالسيف، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ على المنافقين باللسان، ثم ذكر مُسْتَقَرَّهم في الآخرة: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يعني: مصيرهم جهنم، يعني: كلا الفريقين، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني: حين يصيرون إليها[٣]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٣٠٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ قال: بالسيفِ، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: بالقولِ باللسانِ، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: على الفريقين جميعًا. ثم نسَخها، فأنزَل بعدها: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣][٤]. (٧/ ٤٤٣)

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٠٥٤ ـ عن كعب بن مالك، قال: لَمَّا نزَل القرآنُ فيه ذِكْرُ المنافقين قال الجُلَاسُ: واللهِ، لَئِن كان هذا الرجلُ صادِقًا لَنَحْنُ شرٌّ مِن الحميرِ. فسمِعه عميرُ بن سعدٍ، فقال: واللهِ، يا جُلَاسُ، إنَّك لَأَحَبُّ الناسِ إلَيَّ، وأحسنُهم عندي أَثَرًا، وأعزُّهم عليَّ أن يَدخُلَ عليه شيءٌ يكرَهُه، ولقد قلتَ مقالةً لَئِن ذكَرتُها لتَفضحَنَّك، ولئن

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤١ ـ ١٨٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

سَكَتُّ عنها لَتُهْلِكَنِّي، ولأحدهما أَشَدُّ عَلَيَّ مِن الأُخرى. فمشَى إلى رسول الله ﷺ، فذكَر له ما قال الجُلَاسُ، فحلَف باللهِ ما قال، ولقد كذَب عليَّ عُمَيرٌ. فأنزَل اللهُ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ الآية[1]. (٧/ ٤٤٣)

٣٣٠٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان رسولُ الله ﷺ جالِسًا في ظلِّ شجرةٍ، فقال: «**إنَّه سيأتيكم إنسانٌ ينظُرُ إليكم بعَيْنَيْ شيطانٍ، فإذا جاء فلا تُكلِّموه**». فلم يَلبَثوا أن طلَع رجلٌ أزرقُ، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: «**علامَ تَشتُمُني أنت وأصحابُك؟**». فانطلَق الرجلُ، فجاء بأصحابِهِ، فحلَفوا باللهِ ما قالوا، حتى تجاوَز عنهم؛ فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ الآية[2]. (٧/ ٤٤٥)

٣٣٠٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان الجُلَاسُ بن سويد بن الصَّامِت مِمَّن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وقال: لَئِن كان هذا الرجلُ صادِقًا لَنَحْن شَرٌّ من الحميرِ. فرفَع عميرُ بنُ سعدٍ إلى رسول الله ﷺ، فحلَف الجُلَاسُ باللهِ لقد كذَب عَلَيَّ، وما قُلْتُ. فأنزَل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ الآية. فزعَموا أنَّه تاب، وحسُنت توبتُه[3]. (٧/ ٤٤٤)

٣٣٠٥٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق عبدالله بن الفضل ـ قال: سمِع زيدُ بنُ أرقمَ رجلًا مِن المنافقين يقولُ والنبيُّ ﷺ يَخطُبُ: إن كان هذا صادقًا لَنَحْن شَرٌّ مِن الحمير. فقال زيدٌ: هو ـ واللهِ ـ صادقٌ، ولأنت شَرٌّ مِن الحمار. فرُفِع ذلك إلى النبيِّ ﷺ، فجَحَد القائلُ؛ فأنْزَل اللهُ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ الآيةَ. فكانت الآيةُ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥١٩ ـ ٥٢٠ ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٣.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨)، ٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧ (٣٢٧٧)، والحاكم ٢/ ٥٢٤ (٣٧٩٥)، وابن جرير ١١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢. وأورده الثعلبي ٥/ ٦٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٤٣٢: «رواه أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار في مسانيدهم، ورواه الطبراني في معجمه، والبيهقي في دلائل النبوة، والواحدي في أسباب النزول، والطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما، وهذا سند جيد، وابن مردويه أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٢ (١١٤٠٨): «رواه أحمد، والبزار، ورجال الجميع رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٣، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/ ٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

في تصديقِ زيدٍ[١] [٢٩٩٩]. (٧/ ٤٤٤)

٣٣٠٥٨ ـ عن عروةَ بن الزبير ـ من طريق ابنه هشام ـ: أنَّ رجلًا مِن الأنصار ـ يُقال له: الجُلَاسُ بن سُويدٍ ـ قال ليلةً في غزوة تبوك: واللهِ، لَئِن كان ما يقول مُحَمَّدٌ حقًّا لَنَحْنُ شرٌّ مِن الحمير. فسمعه غلامٌ يُقال له: عمير بنُ سعدٍ، وكان ربيبَه، فقال له: أيْ عمِّ، تُبْ إلى الله. وجاء الغلامُ إلى النبيِّ ﷺ، فأخبره، فأرسل النبيُّ ﷺ إليه، فجعل يحلفُ ويقولُ: واللهِ، ما قلتُهُ، يا رسول الله. فقال الغلامُ: بلى، واللهِ، لقد قلتَه، فتُبْ إلى الله، ولولا أن ينزل القرآن فيجعلني معك ما قلتُه. فجاء الوحيُ إلى النبيِّ ﷺ، فسكتوا فلا يتحرَّك أحدٌ، وكذلك كانوا يفعلون، لا يتحرَّكون إذا نزل الوحيُ، فرُفِع عن النبيِّ ﷺ، فقال: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. فقال: قد قلتُه، وقد عرض الله عَلَيَّ التوبة، فأنا أتوب. فقُبِل ذلك منه، وكان له قتيلٌ في الإسلام، فوَدَاه رسولُ الله ﷺ، فأعطاه ديتَه، فاستغنَى بذلك، وكان هَمَّ أن يَلحقَ بالمشركين، وقال النبيُّ ﷺ للغلام: «**وَفَتْ أُذُنُك**»[٢]. (٧/ ٤٤٥)

٣٣٠٥٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾، قال: هم الذين أرادوا أن يدفعوا النبيَّ ﷺ ليلةَ العقبة، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهم معه في بعض أسفاره، فجعلوا يلتمسون غِرَّته، حتى أخذ في عَقَبَةٍ، فتقدَّم بعضُهم، وتأخَّر بعضُهم، وذلك ليلًا، قالوا: إذا أخذ في العَقَبَة دفعناه عن راحلته في الوادي. فسمع حذيفةُ وهو يسوق النبيَّ ﷺ، وكان قائدُه تلك الليلة عمارَ بن ياسر، وسائقُه حذيفةَ بن اليمان، فسمع حذيفةُ أخفافَ الإبل، فالْتَفَتَ، فإذا هو بقوم مُتَلَثِّمِين، فقال: إليكم إليكم، يا أعداء الله. فأَمْسَكوا، ومضى النبيُّ ﷺ حتى نزَل منزِلَه الذي أراد، فلمَّا أصبح أرسل إليهم كلِّهم، فقال: «**أردتُم كذا وكذا؟**». فحلفوا باللهِ ما قالوا، ولا أرادُوا الذي سألهم عنه، فذلك قولُه: ﴿يَحْلِفُونَ

[٢٩٩٩] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٥) على هذا القول بقوله: «والإشارة بكلمة الكفر إلى قوله: إن كان ما يقول محمد حقًّا فنحن شر من الحمر. لأنَّ التكذيب في قُوَّة هذا الكلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٢ ـ ١٨٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١٠/ ٤٦ (١٨٣٠٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ في ترجمة عمير بن سعد، وابن جرير ١١/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦ (١٠٤٠٣).

بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ الآية[١] [٣٠٠٠]. (٧/ ٤٤٧)

٣٣٠٦٠ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: كنتُ آخِذًا بخِطام ناقةِ رسول الله ﷺ أقود به وعَمَّارٌ يسوقُه، أو أنا أسوقُه وعمارٌ يقودُه، حتى إذا كُنَّا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكبًا قد اعترضوا فيها. قال: فأنبهتُ رسولَ الله ﷺ، فصرخ بهم، فولَّوا مدبرين، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**هل عرفتم القومَ؟**». قلنا: لا، يا رسول الله، كانوا مُتَلَثِّمين، ولكِنَّا قد عرفنا الرِّكابَ. قال: «**هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، هل تدرُون ما أرادُوا؟**». قلنا: لا. قال: «**أرادوا أن يَزحَموا رسول الله في العَقَبَة، فيُلْقُوه منها**». قلنا: يا رسول الله، ألا تَبْعَثُ إلى عشائرهم حتى يَبْعَثَ إليك كلُّ قومٍ برأسِ صاحبهم؟ قال: «**لا، إنِّي أَكْرَه أن تَحَدَّث العربُ بينها: أنَّ محمدًا قاتَل بقومٍ، حتى إذا أظهره اللهُ بهم أقبل عليهم يقتُلُهم**». ثم قال: «**اللَّهُمَّ، ارْمِهم بالدُّبَيْلَةِ**»[٢]. قلنا: يا رسول الله، وما الدُّبَيْلَةُ؟ قال: «**شِهابٌ مِن نار، يَقَعُ على نِياطِ قلب أحدِهم، فيهلِكُ**»[٣]. (٧/ ٤٥١)

٣٣٠٦١ ـ قال الحسن البصري: لَقِي رجلٌ من المنافقين رجلًا من المسلمين؛ فقال: إن كان ما يقول محمدٌ حقًّا فنحن شَرٌّ مِن الحُمُر. فقال المسلم: أنا أشهد أنَّه لَحَقٌّ، وأنَّك شَرٌّ مِن حمار. ثم أخبر بذلك النبيَّ ﷺ، فأرسل النبيُّ إلى المنافق: أقُلْتَ كذا؟ فحلف باللهِ ما قاله، وحلف المسلمُ لقد قاله؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ بعد إقرارهم، ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾[٤]. (ز)

[٣٠٠٠] علَّق ابنُ كثير (٧/ ٢٤٠) على هذا القول بقوله: «وذلك بيِّنٌ فيما رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة من حديث محمد بن إسحاق، عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن حذيفة بن اليمان...» وساق الأثر التالي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٤ (١٠١١١). وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٢) الدُّبلة والدُّبَيْلَة: هي خُراج ودُمَّل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبًا. والدُّبَيلة: الداهية. لسان العرب (دبل).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٠٢ (٨١٠٠)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ واللفظ له. قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٩ ـ ١١٠ (٤٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن سلمة، وثَّقه جماعة، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ٤٦٣ مُعَلِّقًا على رواية البيهقي: «سند صحيح».

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٠ ـ.

٣٣٠٦٢ ـ عن محمد بن سيرين، قال: قال رجلٌ من المنافقين: لَئِن كان محمدٌ صادِقًا فيما يقول لَنَحْنُ شَرٌّ مِن الحمير. فقال له زيدُ بن أرقم: إنَّ محمدًا لَصادقٌ، ولأنت شَرٌّ مِن الحمار. فكان فيما بينهما ذلك كلامٌ، فلمَّا قدموا على النبي ﷺ، فأخبره، فأتاه الآخَرُ، فحلف بالله ما قال؛ فنزلت: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾. فقال رسول ﷺ لزيد بن أرقمَ: «**وَفَتْ أُذُنك**»[1]. (٧/ ٤٤٧)

٣٣٠٦٣ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق هشام بن حسَّان ـ قال: لَمَّا نزل القرآنُ أخذ النَّبيُّ ﷺ بأُذُن عمير، فقال: «**وَفَتْ أذنُك، يا غلامُ، وصدَّقك ربُّك**»[2]. (٧/ ٤٤٦)

٣٣٠٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلين اقتتلا؛ أحدُهما مِن جُهينةَ، والآخرُ مِن غِفارٍ، وكانت جُهَيْنةُ حلفاءَ الأنصارِ، فظهَر الغِفاريُّ على الجُهَنيِّ، فقال عبدالله بن أُبَيٍّ للأوسِ: انصُروا أخاكم، واللهِ، ما مثَلُنا ومثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائل: سمِّنْ كلبَك يأكلْكَ. واللهِ، لَئِن رجَعنا إلى المدينةِ ليُخرِجن الأعزُّ منها الأذلَّ. فسعَى بها رجلٌ من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فأَرْسَل إليه فسأله، فجعَل يحلِفُ باللهِ ما قاله؛ فأنزَل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾ الآية[3] [٣٠٠١]. (٧/ ٤٤٥)

٣٣٠٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾، قال: نزَلت في عبدالله بن أبيٍّ ابن سَلُول[4]. (٧/ ٤٤٥)

٣٣٠٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في الجلاس بن سويد، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ خَطَب ذات يوم بتبوك، فذكر المنافقين، وسمَّاهم رِجْسًا، وعابهم، فقال جلاس: لئن كان محمد صادقًا لنحن شَرٌّ من الحمير. فسمعه عامر بن قيس، فقال: أجل، إنَّ محمدًا لَصادق، وأنتم شَرٌّ مِن الحمير. فلمَّا انصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس، فأخبره بما قال الجلاس، فقال الجلاس: كذب

[٣٠٠١] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٦) على هذا القول بقوله: «والإشارة بكلمة الكفر إلى تمثيله: سمِّن كلبك يأكلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١٠/ ٤٧ (١٨٣٠٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٣ ـ ١٨٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٧٢.

عَلَيَّ، يا رسول الله. وأمرهما رسولُ الله ﷺ أن يحلفا عند المنبر، فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما قاله، ولقد كذب عَلَيَّ عامر، ثم قام عامر، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد قاله، وما كذبتُ عليه، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: اللَّهُمَّ، أنزِل على نبيِّك تصديق الصادق مِنَّا. فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون: «**آمين**». فنزل جبريلُ عليه السلام قبل أن يتفرَّقا بهذه الآية، حتى بلغ: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. فقام الجلاس، فقال: يا رسول الله، أَسْمَعُ اللهَ ﷻ قد عَرَضَ عَلَيَّ التوبةَ، صَدَق عامرُ بن قيس فيما قاله، لقد قلتُه، وأنا أستغفر اللهَ وأتوب إليه. فقَبِل رسولُ الله ذلك منه، وحَسُنَت توبته[1]. (ز)

٣٣٠٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أقام في غزاة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن، ويعيب المنافقين المتخلفين، جعلهم رجسًا، فسَمِع مَن غزا مع النبي ﷺ مِن المنافقين، فغضبوا لإخوانهم المُتَخَلِّفين، فقال جلاس بن سويد بن الصامت: وقد سمع عامر بن قيس الأنصاري ـ من بني عمرو بن عوف ـ الجلاس يقول: واللهِ، لَئِن كان ما يقول محمدٌ حقًّا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سُراتُنا وأشرافنا لَنَحْنُ أَشَرُّ من الحمير. فقال عامر بن قيس للجلاس: أجلْ، واللهِ، إنَّ محمدًا لصادِقٌ مُصَدَّقٌ، ولأنت أَشَرُّ مِن الحمار. فلمَّا قدم النبيُّ ﷺ المدينةَ أخبر عاصمُ بنُ عدي الأنصاريُّ عن قول عامر بما قال الجلاس، فأرسل النبيُّ ﷺ إلى عامر والجلاس، فذكر النبيُّ ﷺ للجلاس ما قال، فحلف الجلاس بالله ما قال ذلك، فقال عامر: لقد قاله وأعظمَ منه. فقال النبي ﷺ: «**ما هو؟**». قال: أرادوا قتلك. فنفر الجلاس وأصحابه من ذلك، فقال النبي ﷺ: «**قُومَا، فاحْلِفا**». فقاما عند المنبر، فحلف الجلاس ما قال ذلك، وأنَّ عامرًا كذب، ثم حلف عامر باللهِ إنَّه لصادق ولقد سمع قوله، ثم رفع عامر يده فقال: اللَّهُمَّ، أنزِل على عبدك ونبيِّك تكذيب الكاذب، وصِدْقَ الصادق. فقال النبيُّ ﷺ: «**آمين**». فأنزل في الجلاس: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ يعني: بعد إقرارهم بالإيمان، ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ مِن قتل النبيِّ ﷺ بالعَقَبة، ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فقال الجلاس: فقد عرض الله عَلَيَّ التوبةَ، أجلْ، واللهِ، لقد قُلْتُه. فصدَّق عامِرًا، وتاب الجلاس،

(١) تفسير البغوي ٤/ ٧٤ ـ ٧٥.

وحسنت توبته[١]. (ز)

٣٣٠٦٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذي قال تلك المقالة - فيما بلغني - الجلاس بن سويد بن الصامت، فرفعها عنه رجلٌ كان في حِجْرِه يُقال له: عمير بن سعيد، فأنكر، فحلف بالله ما قالها، فلما نزل فيه القرآن تابَ ونزع، وحسنت توبته، فيما بلغني[٢][٣٠٠٢]. (ز)

﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٠٦٩ - عن عبدالله بن عباسٍ - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، قال: همَّ رجلٌ - يُقالُ له: الأسودُ - بقتلِ رسول الله ﷺ[٣]. (٧/ ٤٤٨)

٣٣٠٧٠ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - قال: رجع رسولُ الله ﷺ قافِلًا من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مَكَرَ برسول الله ﷺ ناسٌ مِن أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه مِن عَقَبَةٍ في الطريق، فلمَّا بلغوا العَقَبةَ أرادوا أن

[٣٠٠٢] اختُلِف في الذي نزلت فيه هذه الآية، والقول الذي كان قاله، الذي أخبر الله عنه أنه يحلف بالله ما قاله، على أقوال: **الأول**: الجلاس بن سويد بن الصامت، قال: إن كان ما جاء به محمد حقًّا فنحن شر من الحمير. ثم حلف أنه ما قال. **والثاني**: هو عبدالله بن أُبي ابن سلول. قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. **والثالث**: هم جماعة من المنافقين قالوا ذلك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٥٧٢) جوازَ تلك الأقوال **مستندًا إلى العموم**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى أخبر عن المنافقين أنَّهم يحلفون بالله كذِبًا على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي عن عروة أنَّ الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبدالله بن أُبي ابن سلول. والقول ما ذكره قتادة عنه أنه قال، ولا علم لنا بأيِّ ذلك مِن أيٍّ؛ إذ كان لا خبر بأحدهما يُوجِب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يُقال فيه كما قال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٢ - ١٨٣. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥، والطبراني في الأوسط (١٧٥٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

يسلُكوها معه، فلمَّا غشيهم رسولُ الله ﷺ أُخْبِر خبرَهم، فقال: «**من شاء منكم أن يأخُذَ بطن الوادي؛ فإنَّه أوسع لكم**». وأخذ رسولُ الله ﷺ العقبةَ، وأخذ الناسُ ببَطْن الوادي، إلا النَّفَرَ الذين مكروا برسول الله ﷺ، لَمَّا سمعوا ذلك استعدُّوا وتلَثَّموا، وقد همُّوا بأمرٍ عظيم، وأمر رسولُ الله ﷺ حذيفةَ بنَ اليمانِ وعمارَ بن ياسرٍ فمشيا معه مشيًا، فأمر عمارًا أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة يسُوقُها، فبينما هم يسيرُون إذ سمعوا وَكْزةَ[1] القوم من ورائهم قد غشُوه، فغضِب رسولُ الله ﷺ، وأمر حذيفة أن يردَّهم، وأبصر حذيفةُ غضب رسول الله ﷺ، فرجع ومعَه مِحْجَنٌ[2]، فاستقبل وجوه رواحلهم، فضربها ضربًا بالمِحْجَن، وأبصر القومُ وهم مُتَلَثِّمون لا يشعرُ، إنما ذلك فعل المسافرِ، فرَعَبَهم اللهُ حين أبصروا حذيفةَ، وظنُّوا أن مكرَهم قد ظُهِر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناسَ، وأقْبَل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ، فلمَّا أدركه قال: «**اضربِ الراحلةَ، يا حذيفةُ، وامشِ أنت، يا عمارُ**». فأسرعوا حتى استووا بأعلاها، فخرجوا مِن العَقَبة ينتظرون الناس، فقال النبيُّ ﷺ لحذيفة: «**هل عرفْتَ ـ يا حذيفةُ ـ مَن هؤلاءِ الرهط، أو أحدًا مهم؟**». قال حذيفةُ: عرفتُ راحلةَ فلانٍ وفلانٍ. وقال: كانتْ ظلمة الليل، وغَشِيتُهم وهم مُتَلَثِّمون. فقال النبيُّ ﷺ: «**هل علمتُم ما كان شأنهم وما أرادوا؟**». قالوا: لا، واللهِ، يا رسول الله. قال: «**فإنَّهم مَكَروا ليسيروا معي، حتى إذا طلعتُ في العقبة طرحوني منها**». قالوا: أفلا تأمر بهم ـ يا رسول الله ـ فتُضرب أعناقُهم؟ قال: «**أكره أن يتحدَّث الناسُ ويقولوا: إنَّ محمدًا وضع يده في أصحابه**». فسمَّاهم لهما، وقال: «**اكْتُماهم**»[3]. (٧/٤٤٨)

٣٣٠٧١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق يونس ـ نحوه. وزاد بعد قوله لحذيفة: «**هل عرفتَ مِن القوم أحدًا**». فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماءِ آبائهم، وسأخبرُك بهم ـ إن شاء اللهُ ـ عند وجه الصبح**». فلمَّا أصبح سمَّاهم له؛ عبدالله بن أُبيٍّ[4]، وسعد بن أبي سرحٍ[5]،

---

(١) الوَكْز: العَدْو والإسراع. تاج العروس (وكز).

(٢) المِحْجَنُ: العصا المُعوجّة. لسان العرب (حجن).

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٤) وجاء عند البيهقي: «قال: ادع عبدالله. أظنه ابن سعد بن أبي سرح، وفي الأصل: عبدالله بن أبي، وسعد بن أبي سرح، إلا أن ابن اسحاق ذكر قبل هذا أنَّ ابن أبي تخلف في غزوة تبوك، ولا أدري كيف هذا». وقال ابن القيم في زاد المعاد ٣/٥٤٦، ٥٤٨: «ما ذكرنا من قوله ـ يريد ابن إسحاق ـ: فيهم عبدالله بن أبي، وهو وهم ظاهر، وقد ذكر ابن إسحاق نفسه أن عبدالله بن أبي تخلف في غزوة تبوك».

(٥) قال ابن القيم في زاد المعاد ٣/٥٤٨: «الثالث: أن قوله: وسعد بن أبي سرح. وَهْمٌ أيضًا، وخطأ =

وأبا حاصرٍ الأعرابيَّ، وعامرًا، وأبا عامرٍ، والجُلاس بن سويد بن الصامتِ، ومجمِّع بن جاريةَ، ومليحًا التيميَّ، وحصين بن نميرٍ، وطعمةَ ابن أُبيرقٍ، وعبدالله بن عيينة، ومرة بن ربيع، فهم اثنا عشر رجلًا، حاربوا الله ورسوله وأرادوا قتله، فأَطْلَع اللهُ نبيَّه ﷺ على ذلك، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾. وكان أبو عامر رأسهم[(١)]، وله بنوا مسجد الضرار، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة[(٢)] [٣٠٠٣]. (٧/ ٤٥٠)

٣٣٠٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: قال أحدهم: إن كان ما يقول محمدٌ حقًّا لَنحن شرٌّ مِن الحمير. فقال رجل مِن المؤمنين: فواللهِ، إنَّ ما يقول محمدٌ لَحَقٌّ، ولأنت شَرٌّ مِن حمارٍ. فهمَّ بقتله المنافقُ، فذلك همُّهم بما لم يَنالوا[(٣)]. (٧/ ٤٤٧)

٣٣٠٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾، قال: رجل مِن قريش هَمَّ بقتل رسول الله ﷺ، يُقال له: الأسود[(٤)] [٣٠٠٤]. (ز)

٣٣٠٧٤ ـ عن أبي صالحٍ باذام: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾، قال: همُّوا أن يُتَوِّجوا

[٣٠٠٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) أنَّ فرقة قالت: إنَّ الجلاس هو الذي هَمَّ بقتل رسول الله ﷺ. **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا يشبه الآية، إلا أنَّه غير قوي السند».

[٣٠٠٤] **انتَقَد ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٦) هذا القول، فقال: «وهذا لا يناسب الآية».

= ظاهر، فإنَّ سعد بن أبي سرح لم يعرف له إسلام البتة، وإنما ابنه عبدالله كان قد أسلم وهاجر، ثم ارتد ولحق بمكة، حتى استأمن له عثمان النبي ﷺ عام الفتح، فأمَّنه، وأسلم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه شيء ينكر عليه، ولم يكن مع هؤلاء الاثنى عشر البتة، فما أدري ما هذا الخطأ الفاحش».

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩: «قوله: وكان أبو عامر رأسهم. وهذا وهم ظاهر لا يخفى على مَن دون ابن إسحاق، بل هو نفسه قد ذكر قصة أبي عامر هذا في قصة الهجرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أنَّ أبا عامر لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خرج إلى مكة ببضعة عشر رجلًا، فلمَّا افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام فمات طريدًا وحيدًا غريبًا، فأين كان الفاسق وغزوة تبوك ذهابًا وإيابًا؟!».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩ بنحوه، وفيه: والجلاس بن سويد بن الصامت، وهو الذي قال: لا ننتهي حتى نرمي محمدًا من العقبة الليلة، ولئن كان محمد وأصحابه خيرًا منا إنَّا إذًا لَغنم وهو الراعي، ولا عقل لنا.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٢، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥.

عبدَالله بن أُبَيٍّ بتاج[١]. (٧/٤٥٢)

٣٣٠٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق محمد بن يزيد ـ في قوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾، قال: أرادوا أن يُتَوِّجوا عبدَالله بن أُبَيٍّ، وإن لم يرضَ محمدٌ ﷺ[٢]. (٧/٤٥٢)

٣٣٠٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ مِن قتل النبيِّ ﷺ، يعني: المنافقين أصحابَ العقبة، ليلة همُّوا بقتل النبي ﷺ بالعَقَبَة بغزوة تبوك، منهم عبدالله بن أُبَيٍّ رأس المنافقين، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أُبَيْرِق، والجلاس بن سويد، ومجمع بن حارثة، وأبو عامر بن النعمان، وأبو الخواص، ومرارة بن ربيعة، وعامر بن الطفيل، وعبدالله بن عتيبة، ومليح التميمي، وحصن بن نمير، ورجل آخر، هؤلاء اثنا عشر رجلًا، وتاب أبو لبابة بن عبدالمنذر، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك الشاعر، وكانوا خمسة عشر رجلًا[٣]. (ز)

﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٠٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قُتِل رجلٌ على عهد النبيِّ ﷺ، فجعل دِيَتَه اثني عشر ألفًا. وذلك قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: بأخذهم الدِّيَةَ[٤]. (٧/٤٥٣)

٣٣٠٧٨ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام ـ قال: كان جُلاسٌ يحملُ حَمالةً، أو كان عليه دَينٌ، فأدَّى عنه رسولُ الله ﷺ، فذلك قولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٥]. (٧/٤٥٣)

٣٣٠٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ: أنَّ مولًى لبني عديٍّ بن

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤، كذا وردت الأسماء في المطبوعة ولا يخفى ما فيها من وهم وتصحيف، وينظر حاشية الصفحة قبل السابقة.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢)، والترمذي ٣/ ٦٤ (١٣٨٨)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٦/ ٣٥٦ (٦٩٧٨)، وابن جرير ١١/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥، والبيهقي في سننه ٨/ ٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

ضعَّفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٥٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦.

كعب قتل رجلًا من الأنصارِ، فقضى النَّبيُّ ﷺ بالدِّيَة اثني عشر ألفًا، وفيه نزلت: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ﴾[1]. (٧/ ٤٥٢)

٣٣٠٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ﴾، قال: كانت لعبدالله بن أُبَيٍّ له دِيَةٌ قد غُلِب عليها، فأخرجها له رسولُ الله ﷺ[2] [٣٠٠٥]. (٧/ ٤٥٣)

﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ﴾

٣٣٠٨١ ـ عن الحسن: أنَّ رسول الله قال: «**إنَّ قومًا قد همُّوا بِهَمٍّ سوءٍ، وأرادوا أمرًا، فليقوموا فليستغفروا**». فلم يَقُمْ أحدٌ، ثلاثَ مرارٍ، فقال: «**قُمْ، يا فلان، قُم، يا فلان**». فقالوا: نستغفر الله، نستغفر الله. فقال رسول الله: «**واللهِ، لأنا دَعَوْتُكم إلى التوبة، واللهُ أسرعُ إليكم بها، وأنا أطيبُ لكم نفسًا بالاستغفار، اخرجوا**»[3]. (٧/ ٤٥٤)

٣٣٠٨٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابنه هشام ـ ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ﴾، قال: قال الجلاس: قد استثنى الله لي التوبة، فأنا أتوب. فقَبِل منه رسولُ الله ﷺ[4]. (ز)

﴿وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾

٣٣٠٨٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: ثُمَّ دعاهم إلى التوبة، فقال: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾، فأمَّا عذابُ الدنيا

[٣٠٠٥] اختُلِف فيمن كانت له الدية، وهو ما **علَّق** عليه **ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٦) بقوله: «وهذا بحسب الخلاف المتقدم فيمن نزلت الآية من أولها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٧٢٧٣)، وسعيد بن منصور (١٠٢٥ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٩/ ١٢٦، وابن جرير ١١/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٧٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦.

فالقَتلُ، وأمَّا عذابُ الآخرة فالنارُ[١]. (٧/٤٥٣)

٣٣٠٨٤ - قال **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قوله: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْاْ﴾، قال: على كفرهم[٢]. (ز)

٣٣٠٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ﴾ عن التوبة ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: شديدًا ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ﴾[٣]. (ز)

﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾

٣٣٠٨٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: قال لي **ابنُ عباسٍ**: احفَظْ عنِّي: كلُّ شيءٍ في القرآن ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ فهي للمشركين، فأمَّا المؤمنون فما أَكْثَرَ أنصارهم وشفعائهم[٤]. (٧/٤٥٤)

٣٣٠٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ﴾ يمنعهم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: مانع من العذاب[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٠٨٨ - عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: لم يُخبِرْ رسولُ الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين تَحَسُّوه ليلة العقبة بتبوك غيرَ حذيفةَ، وهم اثنا عشر رجلًا، ليس فيهم قُرَشِيٌّ، وكلُّهم من الأنصار أو مِن حُلفائهم[٦]. (٧/٤٥١)

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٣٣٠٨٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: وذلك أنَّ رجلًا ـ كان يُقال له: ثعلبةُ ـ من الأنصار أتى مجلِسًا، فأَشْهَدهم، فقال: لَئِن آتاني اللهُ مِن فضله آتيتُ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وتصَدَّقْتُ منه، ووصَلْتُ منه للقرابة. فابتلاه اللهُ، فآتاه من فضله، فأخلف ما وعده، فأغضب اللهَ بما أخلفه ما وعده، فقصَّ اللهُ شأنه في القرآن[1]. (٧/ ٤٥٧)

٣٣٠٩٠ ـ عن أبي أُمامة الباهليِّ، قال: جاء ثعلبةُ بنُ حاطِبٍ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالًا. قال: «**ويحك، يا ثعلبةُ، قليلٌ تُؤَدِّي شُكْرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه**». قال: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يرزقني مالًا. قال: «**ويحك، يا ثعلبةُ، قليلٌ تُؤَدِّي شُكْرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه**». قال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالًا. قال: «**ويحك، يا ثعلبة، أَما تُحِبُّ أن تكون مثلي! فلو شِئْتُ أن يُسَيِّر ربي هذه الجبالَ معي ذَهَبًا لَسَارَتْ**». قال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يرزقني مالًا، فوالَّذي بعثك بالحقِّ، إنْ آتاني اللهُ مالًا لَأُعْطِيَنَّ كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه. قال: «**ويحك، يا ثعلبةُ، قليلٌ تُؤَدِّي شُكْرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه**». فقال: يا رسول الله، ادعُ الله تعالى. فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، ارزقْه مالًا**». فاتَّخذ أو اشْترى غنمًا، فبُورِك له فيها، ونمتْ كما ينمو الدُّود، حتى ضاقت به المدينةُ، فتنحَّى بها، فكان يشهد الصلاة بالنهارِ مع رسول الله ﷺ ولا يشهدُها بالليل، ثُمَّ نَمَتْ كما ينمو الدودُ، فتنحَّى بها، فكان لا يشهد الصلاة بالليل ولا بالنهار، إلا مِن جمعة إلى جمعة مع رسول الله ﷺ، ثُمَّ نَمَتْ كما ينمو الدُّود، فضاق به مكانُه، فتنحَّى به، فكان لا يشهدُ جمعةً ولا جنازةً مع رسول الله ﷺ، فجعل يتلقَّى الرُّكبان ويسألهم عن الأخبار، وفقده رسول الله ﷺ، فسأل عنه، فأخبروه أن اشترى غنمًا، وأنَّ المدينة ضاقَت به، وأخبروه خبرَه، فقال رسول الله ﷺ: «**ويْح ثعلبة بن حاطب**». ثم إنَّ الله تعالى أمرَ رسولَه ﷺ أن يأخُذ الصَّدقات، وأنزل اللهُ ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣]الآية. فبعث رسولُ الله ﷺ رجُلين؛ رجلًا مِن جُهينةَ، ورجلًا من بني سلمة، يأْخذانِ الصدقةَ، وكتب لهما أسْنان الإبل والغنم، كيف يَأخذانِها على وجهها، وأمرهما أن يَمُرَّا على ثعلبة بن حاطب وبرجُل مِن بني سُلَيْم، فخرجا، فمَرَّا بثعلبة،

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٨٩، وابن جرير ١١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٩ (١٠٥٠٠) جميعهم بلفظ: فقصَّ الله مِن شأنه، من طريق محمد بن سعد العوفي، ثنا أبي، ثنا عمي، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

فسألاه الصدقة، فقال: أرياني كتابكما. فنظر فيه، فقال: ما هذا إلا جِزْيَةٌ، انطلِقا حتى تفرُغا، ثم مُرَّا بي. قال: فانطلقا، وسمع بهما السُّلَمِيُّ فاستقبلهما بخيارِ إبله، فقالا: إنَّما عليك دون هذا. فقال: ما كنت أتقرَّب إلى الله إلَّا بخير مالي. فقَبِلا، فلمَّا فَرَغا مرَّا بثعلبة، فقال: أرِياني كتابَكما. فنظر فيه، فقال: ما هذا إلا جزيةٌ، انطلِقا حتى أرى رأيي. فانطلقا حتى قدما المدينة، فلمَّا رآهما رسولُ الله ﷺ قال قبْل أن يُكلمهما: «**ويْح ثعلبة بن حاطب**». ودعا للسُّلَمِيِّ بالبركة، وأنزل اللهُ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ الثلاث آياتٍ. قال: فسمع بعضٌ مِن أقارب ثعلبة، فأتى ثعلبةَ، فقالَ: ويحك، يا ثعلبةُ، أنزلَ الله فيك كذا وكذا. قال: فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه صدقة مالي. فقال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الله قد منعني أن أقبل منك**». قال: فجعل يبكي، وَيَحْثِي الترابَ على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا عملُك بنفسك، أمرتك فلَمْ تُطِعْني**». فلم يقبل منه رسولُ الله ﷺ حتى مضى، ثم أتى أبا بكرٍ، فقال: يا أبا بكرٍ، اقبل مِنِّي صدقتي، فقد عرفتَ منزلتي مِن الأنصار. فقال أبو بكر: لم يقبلْها رسول الله ﷺ، وأقبلها! فلم يقبلها أبو بكرٍ، ثم ولي عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه فأتاه، فقال: يا أبا حفص، يا أمير المؤمنين، اقبلْ مِنِّي صدقتي. وتثقَّل عليه بالمهاجرين والأنصار وأزواج رسول الله ﷺ، فقال عمرُ: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكرٍ، أقبلها أنا! فأبى أن يقبلها، ثم ولي عثمانُ، فهلك في خلافة عثمان، وفيه نزلتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٧٩]. قال: وذلك في الصدقة[1]. (٧/ ٤٥٤)

٣٣٠٩١ ـ قال سعيد بن جبير: أتى ثعلبةُ مجلسًا من الأنصار، فأَشْهَدهم: لَئِن آتاني اللهُ من فضله آتيتُ منه كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وتصدَّقت منه، ووَصَلْتُ الرَّحِم، وأحسنت إلى القرابة. فمات ابنُ عمٍّ له، فورَّثه مالًا، فلم يَفِ بما قال؛ فأنزل الله

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢١٨ ـ ٢١٩ (٧٨٧٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٢، وابن جرير ١١/ ٥٧٨ ـ ٥٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٧ (١٠٤٠٦)، ٦/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٩ (١٠٤٠٨). وأورده الثعلبي ٥/ ٧١ ـ ٧٢.

قال البيهقي: «هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير، وإنما يروى موصولًا بأسانيد ضعاف». وقال ابن حزم في المحلى ١٢/ ١٣٧: «وهذا باطل بلا شكٍّ». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٧٩: «أخرجه الطبراني بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣١ ـ ٣٢ (١١٠٤٧): «رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ١١١ (١٦٠٧): «ضعيف جدًّا».

تعالى هذه الآية[١]. (ز)

٣٣٠٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾: رجلان خرجا على ملإٍ قُعُود، فقالا: واللهِ، لئن رزقنا الله لَنَصَّدَّقَنَّ. فلمَّا رزقهم بخلوا به، فأعقبهم نفاقًا في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه حين قالوا: لَنَصَّدَّقَنَّ. فلم يفعلوا[٢]. (ز)

٣٣٠٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، هما من بني عمرو بن عوف[٣]. (ز)

٣٣٠٩٤ ـ عن الحسن البصري: أنَّ رجلًا مِن الأنصار هو الذي قال هذا، فمات ابنُ عمٍّ له، فوَرِث منه مالًا، فبخِل به، ولم يَفِ اللهَ بما عاهد عليه، فأعْقَبَه بذلك نفاقًا إلى أن يلقاه. قال: ذلك ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[٤]. (٧/٤٥٨)

٣٣٠٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد المُحْرِمُ ـ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث مَن كُنَّ فيه فهو منافق، وإن صلى وصام وزعم أنَّه مُسلِم: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمِن خان**». فقلت للحسن: يا أبا سعيد، لَئِن كان لِرجل عَلَيَّ دَيْنٌ فلَقِيَني، فتقاضاني وليس عندي، وخفت أن يحبسني ويهلكني، فوعدته أن أقضيه رأس الهلال، فلم أفعل، أمنافق أنا؟ قال: هكذا جاء الحديث. ثم حدّث عن عبدالله بن عمرو: أنَّ أباه لَمَّا حضره الموت قال: زوِّجوا فلانًا؛ فإنِّي وعدته أن أُزَوِّجه، لا ألقى اللهَ بثلث النفاق. قال: قلت: يا أبا سعيد، ويكون ثُلُثُ الرجلِ منافقًا، وثلثاه مؤمن؟ قال: هكذا جاء الحديث. قال: فحججتُ فلقيت عطاء بن أبي رباح، فأخبرته الحديث الذي سمعتُه من الحسن، وبالذي قلتُ له وقال لي، فقال لي: أعجزت أن تقول له: أخبرني عن إخوة يوسف عليه السلام، ألم يعدوا أباهم فأخلفوه، وحدثوه فكذبوا، وأُتَمَنهم فخانوه، أفمنافقين كانوا؟ ألم يكونوا أنبياء، أبوهم نبيٌّ وجدُّهم نبيٌّ؟ قال: فقلتُ لعطاء: يا أبا محمد، حدثني بأصل النفاق، وبأصل هذا الحديث، فقال: حدثني جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ إنَّما قال هذا الحديث

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الكذب ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٢١٤ (٥١) ـ، وابن جرير ١١/ ٥٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

في المنافقين خاصَّةً الذَّين حدثوا النبي فكذَّبوه، وأُتمنهم على سِرِّه فخانوه، ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه. قال: وخرج أبو سفيان من مكة، فأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فقال: إنَّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فقال النبيُّ ﷺ لأصحابه: «**إنَّ أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا**». قال: فكتب رجلٌ من المنافقين إليه: أنَّ محمدًا يريدكم، فخذوا حِذْرَكم. فأنزل الله: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وأنزل في المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾. فإذا لقيت الحسن فأَقْرِئْه السلامَ، وأخبِره بأصل هذا الحديث وبما قلتُ لك، قال: فقدِمت على الحسن، فقلت: يا أبا سعيد، إنَّ أخاك عطاء يُقرِئك السلام. فأخبرتُه بالحديث الذي حَدَث، وما قال لي. فأخذ الحسن بيدي، فأشالها، وقال: يا أهل العراق، أعجزتم أن تكونوا مثل هذا؟ سمع مِنِّي حديثًا فلم يقبله حتى استنبط أصلَه، صدق عطاء، هكذا الحديث، وهذا في المنافقين خاصة[(١)] [٣٠٠٦]. (ز)

٣٣٠٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا من الأنصار أتى على مجلسٍ للأنصار، فقال: لَئِن آتاه الله مالًا لَيُؤْتِيَنَّ كُلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فآتاه الله مالًا، فصنع فيه ما يسمعون: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَبِمَا

[٣٠٠٦] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٩) أنَّ ظاهر كلام الحسن بفهم منه أنَّ الوصف بالنفاق صادِقٌ على كُلِّ مَن اتَّصف بالخلال الواردة في الأحاديث، ثم **علَّق** بقوله: «وهذه الأحاديثُ إنَّما هي في المنافقين في عصر النبي ﷺ، الذين شهد الله عليهم، وهذه هي الخصال في سائر الأمة معاصٍ لا نفاق». ثم ذكر أنَّ **ابن جرير** بيَّن رجوع الحسن عن هذا، ثم قال: «ولا محالة أنها كانت مع التوحيد والإيمان بمحمد ﷺ معاصٍ، لكنَّها مِن قبيل النفاق اللغوي».

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٦/ ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦ (١٨٨٠)، وأبو نعيم في صفة النفاق ونعت المنافقين ص٨٥ ـ ٨٨ (٥٦)، وابن جرير ١١/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٧٥. وعند ابن جرير والثعلبي محمد المخرمي عن الحسن.

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٣٢٦ وقال: «ومحمد المحرم هذا هو قليل الحديث، ومقدار ما لَهُ لا يُتابع عليه». قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١١٨٣ (٢٥٢٣): «رواه محمد المحرم، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا. والمحرم هذا ضعيف».

كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[١]. (ز)

٣٣٠٩٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في حاطِب بن أبي ثعلبة، كان له مالٌ بالشام [فأبطأ عليه]، فجُهِدَ لذلك جَهْدًا شديدًا، فحلف بالله: لَئِن آتانا الله من فضله ـ من رزقه، يعني: المال الذي بالشام ـ لأَصَّدَّقَنَّ منه، ولَأَصِلَنَّ، ولآتِيَنَّ حقَّ الله منه. فآتاه الله ذلك المال، فلم يفعل ما قال؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾[٢]. (ز)

٣٣٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾...، وذلك أنَّ مولًى لعمر بن الخطاب قَتَل رجلًا مِن المنافقين خطأً، وكان حمِيمًا لحاطب، فدفع النبيُّ ﷺ دَيْنه[٣] إلى ثعلبة بن حاطب، فبَخِل، ومنع حقَّ الله، وكان المقتول قرابة بن[٤] ثعلبة بن حاطب[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٣٣٠٩٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ قال: اعتَبروا المنافق بثلاثٍ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وذلك بأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ إلى آخر الآية[٦]. (٧/ ٤٥٧)

٣٣١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق صبيح بن عبدالله ـ قال: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو منافقٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائْتُمِن خان. وتلا هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى آخر الآية[٧]. (٧/ ٤٥٨)

٣٣١٠١ ـ عن **سعيد بن ثابت** ـ من طريق كَهْمَس ـ قال: قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ الآية، قال: إنَّما هو شيء نَوَوْه في أنفسِهم ولم يَتَكَلَّموا به، ألم تسمع إلى

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الكذب ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٢١٤ (٥٣) ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٧٣.

(٣) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من «دِيَته» وهي كذلك في تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ١٣/ ٤٩٣.

(٤) ذكر محققه أن في بعض نسخه «من». وهو أشبه. وبنحو هذا في تفسير الثعلبي.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٤.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٦ ـ تفسير)، وابن جرير ١١/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦، والطبراني (٩٠٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨]؟[١] [٣٠٠٧]. (ز)

٣٣١٠٢ ـ عن **محمد بن كعبٍ القرظيِّ** ـ من طريق عثمان بن حكيم ـ قال: سمعتُ بالثلاثِ التي تُذْكر في المنافق: إذا ائْتُمِن خان، وإذا وعد أخلف، وإذا حدَّث كذب. فالتمستُها في الكتاب زمانًا طويلًا، حتى سقطتُ عليها بعدُ؛ حين وجدنا الله يذكُرُ فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾، و﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية [الأحزاب: ٧٢]، و﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١][٢]. (٧/ ٤٥٨)

٣٣١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، ولَنَصِلَنَّ رَحِمِي، ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: مِن المؤمنين بتوحيد الله؛ لأنَّ المنافقين لا يُخْلِصون بتوحيد الله ﷻ، فأتاه الله برزقه[٣]. (ز)

٣٣١٠٤ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية، قال: هؤلاء صِنفٌ مِن المنافقين، فلمَّا آتاهم ذلك بَخِلوا به، فلمَّا بَخِلوا بذلك أعقبهم بذلك نفاقًا إلى يوم يلقونه، ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عَفْوٌ، كما أصاب إبليس حين منعه التوبة[٤]. (ز)

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٣٣١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: أعطاهم مِن

[٣٠٠٧] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ بتصرف) أنَّ قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ الآيةَ لَفْظٌ تعلق به مَن قال هذا القول، وبيَّن أنَّ قائله ذهب إلى أنَّ الآية تختص بالفرقة التي عاهدت، **وانتقده مستندًا لمخالفته العموم** بقوله: «وهذا فيه نظر». ثم **بيَّن** عموم الآية للمنافقين أجمع.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٧.

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٤٣) مرفوعًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٣.

فضله ﴿بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٠٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»[2]. (٧/ ٤٥٨)

٣٣١٠٧ ـ عن **أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي** ـ من طريق أيوب ـ قال: مَثَلُ أصحاب الأهواءِ كمَثَل المنافقين، كلامهم شتَّى وجِمَاع أمرِهم النِّفاق، وكلامُ هولاء شتَّى وجِماعُ أمرهم النفاقُ. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ﴾ [التوبة: ٥٨]، ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١][3]. (٧/ ٤٥٩)

﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧﴾

٣٣١٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ حين قالوا: لَنَصَّدَّقَنَّ. فلم يفعلوا[4] [٣٠٠٨]. (ز)

٣٣١٠٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾، فسُمِّي منافقًا بغير جحودٍ بالله ورسوله، ولا شَكٍّ فيهما، ولا في شيء مِمَّا جاء به، ولكن بخلفه وكذبه[5] [٣٠٠٩]. (ز)

[٣٠٠٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٨) أنَّ الضمير في قوله: ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ﴾ يعود على الله ﷻ، ثم ذكر أنه يحتمل أن يعود على البُخْل المُضَمَّن في الآية، **وانتَقَدَه مستندًا إلى السياق**، فقال: «ويضعف ذلك الضمير في ﴿يَلۡقَوۡنَهُۥ﴾».

[٣٠٠٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٦٨) أنَّ قوله: ﴿نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ يحتمل أن يكون نفاق كفر، ويكون تقرير ثعلبة بعد هذا النص والإبقاء عليه لمكان إظهاره الإسلام، وتعلُّقه بما فيه ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٤.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٦ (٣٣)، ٣/ ١٨٠ (٢٦٨٢)، ٤/ ٥ (٢٧٤٩)، ٨/ ٢٥ (٦٠٩٥)، ومسلم ١/ ٧٨ (٥٩).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ (١٠١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الكذب ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٢١٤ (٥١) ـ، وابن جرير ١١/ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٩.

٣٣١١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ يعني: إلى يوم القيامة ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ لقوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا﴾ الله، يعني: أعطاني الله، لَأَصَّدَّقَنَّ ولأَفْعَلَنَّ. ثم لم يفعل[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣١١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾، قال: اجْتَنِبُوا الكَذِبَ؛ فإنَّه بابٌ مِن النِّفاق، وعليكم بالصِّدق؛ فإنَّه بابٌ مِن الإيمان. وذُكر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ حدَّث: «**أنَّ موسى لَمَّا جاء بالتوراة بني إسرائيل؛ قالت بنو إسرائيلَ: إنَّ التوراة كثيرةٌ، وإنَّا لا نفرغ لها، فسلْ لنا جِماعًا مِن الأمر نُحافِظْ عليه، ونتفرَّغ لمعايشنا. قال: مهلًا مهلًا، أي قومِ، هذا كتابُ الله، وبيانُ الله، ونورُ الله، وعصمةُ الله. فردُّوا عليه مِثْلَ مقالتهم، فعلَ ذلك ثلاث مراتٍ، فقال الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ: فإنِّي آمُرُهم بثلاثٍ، إن هم حافظوا عليهنَّ دخلوا الجنة بهنَّ؛ أن يتناهوا إلى قسمة مواريثهم ولا يتظالموا فيها، وألَّا يُدْخِلوا أبصارهم البيوت حتى يؤذن لهم، وألَّا يُطْعِموا طعامًا حتى يتوضئوا كوضوء الصلاةِ. فرجع موسى إلى قومه بِهِنَّ، ففرِحوا، ورأوْا أن سيقومون بهنَّ، فواللهِ، إن لَبِثَ القومُ إلَّا قليلًا حتى جَنَحوا، فانقطع بهم**». فلمَّا حدَّث نبيُّ الله ﷺ هذا عن بني إسرائيل قال: «**تكفَّلُوا لي بستٍّ أتكفَّل لكم بالجنةِ: إذا حدَّثتم فلا تكْذِبوا، وإذا وعدتم فلا تُخْلِفوا، وإذا ائْتُمِنتُم فلا تخونوا، وغُضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيْديَكم، وفرُوجكم**». قال قتادةُ: شِدادٌ ـ واللهِ ـ إلا مَن عَصَم اللهُ[2]. (٧/ ٤٥٩)

٣٣١١٢ ـ عن معتمر بن سليمان التيمي، يقول: ركِبْتُ البحرَ، فأصابنا ريحٌ شديدة، فنذر قومٌ مِنَّا نذورًا، ونَوَيْتُ أنا، لم أتكلم به. فلما قدِمت البصرةَ سألت أبي سليمان، فقال لي: يا بُنَيَّ، فِ به[3]. (ز)

= احتمال. ويحتمل أن يريد به نفاق معصية وقِلَّة استقامة، فيكون تقريره صحيحًا، ويكون تُرِك في أول الزكاة عقابًا له ونكالًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٧ في معرض استشهاده على أنَّ العهد الذي عاهده المنافقون شيء نَوَوْه في أنفسهم ولم يتكلموا به.

٣٣١١٣ ـ عن هارون بن رِئاب، عن عبدالله بن عمرو بن وائل: أنَّه لَمَّا حضرته الوفاةُ قال: إنَّ فلانًا خطب إلَيَّ ابنتي، وإنِّي كنتُ قلتُ له فيها قولًا شبيهًا بالعِدَة، واللهِ، لا ألقى اللهَ بثُلُث النفاق، وأُشْهِدُكم أنِّي قد زَوَّجْتُه[١]. (ز)

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾

٣٣١١٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ [طه: ٧]، قال: يعلم ما هو أخفى مِن السِّرِّ مِمَّا لم يعمله وهو عامِلُه[٢]. (ز)

٣٣١١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ يعني: الذي أجمعوا عليه مِن قتل النبيِّ ﷺ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ
وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣١١٦ ـ عن أبي مسعود، قال: لَمَّا نزلتْ آيةُ الصدقةِ كُنَّا نَتحامَلُ[٤] على ظُهورنا، فجاء رجلٌ فتصدَّق بشيءٍ كثير، فقالوا: مُرائي. وجاء أبو عَقِيلٍ بنصف صاع، فقال المنافقون: إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صدقة هذا. فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية[٥]. (٧/ ٤٦٠)

٣٣١١٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تصدَّقوا؛ فإنِّي أُريدُ أن أَبْعَثَ بَعْثًا**». فجاء عبدُالرحمن، فقال: يا رسول الله، عندي أربعةُ آلافٍ، ألْفَين أُقْرِضُهما ربي، وألفين لعيالي. فقال: «**بارك اللهُ لك فيما أعطيتَ، وبارك لك فيما أمسكتَ**». وجاء رجلٌ مِن الأنصار، فقال: يا رسول اللهِ، إنِّي بِتُّ أَجُرُّ الجَرِيرَ[٦]، فأَصَبْتُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٥.

(٤) أي: نحمل لمن يحمل لنا. النهاية (حمل).

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٩ (١٤١٥)، ٦/ ٦٧ (٤٦٦٨)، ومسلم ٢/ ٧٠٦ (١٠١٨)، وابن جرير ١١/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٠ (١٠٥٠٥) جميعهم بنحوه.

(٦) أَجُرُّ الجَرِيرَ: يريد أنه كان يستقى الماء بالحبل. والجَرِير: حَبْل من أدَمٍ نحو الزِّمام، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة. النهاية (جرر).

صاعينْ مِن تمرٍ، فصاعًا أُقْرِضُه ربِّي، وصاعًا لعيالي. فلَمَزَه المنافقون، قالوا: واللهِ، ما أعطى ابنُ عوف الذي أعطى إلا رياءً. وقالوا: أوَلَمْ يكُن اللهُ ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاع هذا! فأنزل اللهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية[1]. (٧/ ٤٦٠)

٣٣١١٨ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: أمر رسولُ الله ﷺ بالصدقة، فجاء عبدالرحمن بن عوف بصدقته، وجاء المُطَّوِّعون من المؤمنين، وجاء أبو عقيل بصاع، فقال: يا رسول الله، بِتُّ أَجُرُّ الجَريرَ، فأصبتُ صاعين من تمرٍ، فجئتُك بأحدهما، وتركتُ الآخر لأهلي؛ قُوتَهم. فقال المنافقون: ما جاء عبدالرحمن وأولئك إلا رياءً، وإنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صدقة أبي عقيل. فأنزَل اللهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية[2]. (٧/ ٤٦١)

٣٣١١٩ ـ عن أبي عَقِيل، قال: بِتُّ أجرُّ الجرير على ظهري على صاعين مِن تمرٍ، فانقلبتُ بأحدهما إلى أهلي يتبلَّغون به، وجئتُ بالآخر إلى رسول الله ﷺ أتقرَّبُ به إلى ربِّي، فأخبرته بالذي كان، فقال: «**انثرْه في المسجد**». فسَخِر القوم، وقالوا: لقد كان الله غَنِيًّا عن صاع هذا المسكين. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيتين[3]. (٧/ ٤٦١)

٣٣١٢٠ ـ قال عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أَمَرَ النبيُّ ﷺ المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم، وإذا عبدالرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف، فقال: هذا مالي

---

(١) أخرجه البزار ١٥/ ٢٣٤ (٨٦٧١)، كما أخرجه ١٥/ ٢٣٤ (٨٦٧٢) من حديث عمر بن أبي سلمة عن أبيه مرسلًا، وكذلك ابن جرير ١١/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥١ (١٠٥٠٨).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه، ولم نسمع أحدًا أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت، عن أبي عوانة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢ (١١٠٤٨): «رواه البزار من طريقين؛ إحداهما متصلة عن أبي هريرة، والأخرى عن أبي سلمة مرسلة، قال: ولم نسمع أحدًا أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت بن عباد. وفيه عمر بن أبي سلمة، وثَّقه العجلي وأبو خيثمة وابن حبان، وضعفه شعبة وغيره، وبقية رجالهما ثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/ ٤٥ (٣٥٩٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٨٧٥ (٢٢٦٩)، ٥/ ٢٩٧٤ (٦٩٢٩)، وابن جرير ١١/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٢ (١٠٥٠٢).

وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢ ـ ٣٣ (١١٠٤٩): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وَثَّقه ولا جرحه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢١٦ (٥٧٢٠) بعد ذكر إسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة: «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في الإصابة ٧/ ٢٣٣: «أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني أيضًا، والطبري، والماوردي، من طريق موسى بن عبيدة، عن خالد بن يسار، عن ابن أبي عقيل، عن أبيه: أنَّه بات يجر الجرير... فذكر الحديث. وموسى ضعيف، لكنه يتقوَّى بمرسل قتادة».

أُقرِضه اللهَ، وقد بقي لي مثلُه. فقال له: «**بُورِك لك فيما أَعْطَيْتَ، وفيما أَمْسَكْتَ**». فقال المنافقون: ما أعطى إلا رياءً، وما أعطى صاحبُ الصاعِ إلا رياءً، إن كان اللهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْن عن هذا، وما يصنع اللهُ بصاعٍ من شيء[1]. (ز)

٣٣١٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية، قال: جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أُوقِيَّة إلى النبيِّ ﷺ، وجاء رجلٌ مِن الأنصار بصاعٍ مِن طعام، فقال بعضُ المنافقين: واللهِ، ما جاء عبدالرحمن بما جاء به إلا رياءً. وقالوا: إن كان الله ورسوله لَغَنِيَّيْنِ عن هذا الصاع[2]. (٧/ ٤٦٢)

٣٣١٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: وذلك أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى الناس يومًا، فنادى فيهم: «**أن اجمعوا صدقاتكم**». فجمع الناسُ صدقاتهم، ثم جاء رجلٌ مِن آخرهم بَمَنٍّ[3] من تمر، فقال: يا رسول الله، هذا صاعٌ مِن تمر، بِتُّ ليلتي أَجُرُّ بالجرير الماءَ حتى نِلْتُ صاعين مِن تمر، فأمسكتُ أحدَهما، وأتيتُك بالآخَر. فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات، فسَخِر منه رجالٌ، وقالوا: واللهِ، إنَّ الله ورسوله لَغَنِيَّان عن هذا، وما يصنعان بصاعك من شيء؟! ثُمَّ إنَّ عبدالرحمن بن عوف ـ رجل من قريش من بني زُهْرَة ـ قال لرسول الله ﷺ: هل بقي مِن أحدٍ مِن أهل هذه الصدقات؟ فقال: «**لا**». فقال عبدالرحمن بن عوف: إنَّ عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات. فقال له عمر بن الخطاب: أمجنون أنت؟! فقال: ليس بي جنون. فقال: أتعلمُ ما قلتَ؟! قال: نعم، مالي ثمانية آلاف؛ أمَّا أربعة فأُقْرِضُها ربِّي، وأما أربعة آلاف فلي. فقال له رسول الله ﷺ: «**بارك اللهُ لك فيما أمسكتَ، وفيما أعطيتَ**». ولَمَزَه المنافقون، فقالوا: واللهِ، ما أعطى عبدُالرحمن عَطِيَّته إلا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٦، من طريق حجاج، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
رجال إسناده موثقون، غير أن ابن جريج مُدَلِّس ولم يُصَرِّح هنا بالسماع، وفي جامع التحصيل للعلائي ص٢٢٩: «قال ابن الجنيد: سألت يحيى بن معين: سمع ابن جريج من مجاهد؟ قال: في حرف أو حرفين في القراءة، لم يسمع غير ذلك. وكذلك قال البرديجي وغيره».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٠ (١٠٥٠٦)، من طريق عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) المَنّ: لغة في المنَا؛ الذي يوزن به، قال الجوهري: وهو رطلان. ينظر: اللسان (منن).

رياءً. وهم كاذبون، إنَّما كان به مُتَطَوِّعًا؛ فأنزل الله عذره، وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر، فقال الله في كتابه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية[1]. (ز)

٣٣١٢٣ ـ عن سعيد بن عثمان البلوي، عن جدَّته: أنَّ أمَّها عُميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصَّاعَيْن الذي لَمَزَه المنافقون، أخْبَرتْها: أنَّه خرَج بصاعٍ مِن تمرٍ وابنتُه عُميرةَ، حتى أتَى النبيَّ ﷺ، فصَبَّه[2]. (٧/ ٤٦٢)

٣٣١٢٤ ـ عن أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ دعا الناسَ بصَدَقةٍ، فجاء عبدُالرحمن بن عوف بأربعة آلافٍ، فقال: يا رسول الله، هذه صدقةٌ. فلَمَزَه بعضُ القوم، فقال: ما جاء بهذه عبدُالرحمن إلا رياءً. وجاء أبو عقيل بصاعٍ من تمرٍ، فقال بعضُ القوم: ما كان اللهُ أغْنَى عن صاعِ أبي عَقيل. فنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[3]. (٧/ ٤٦٣)

٣٣١٢٥ ـ عن أبي أُمامة الباهليِّ: أنَّه في ثعلبة بن حاطب نزلتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. قال: وذلك في الصَّدقة[4]. (٧/ ٤٥٤)

٣٣١٢٦ ـ عن أبي السَّلِيلِ، قال: وقَف علينا شيخٌ في مَجْلِسِنا، فقال: حدَّثني أبي أو عَمِّي، أنَّه شَهِد رسول الله ﷺ بالبقيع، قال: «**مَن يَتَصدَّقُ اليوم بصدقةٍ أشْهَدُ له بها عند الله يوم القيامة؟**». فجاء رجلٌ ـ لا واللهِ، ما بالبقيع رجلٌ أشَدَّ سوادَ وَجْهٍ منه،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٦/ ٢٣١ (٣٤٦٤)، والطبراني في الأوسط ٨/ ١٢٥ (٨١٦٧) كلاهما مطولًا.

قال الطبراني: «لا يُرْوَى هذا الحديث عن عميرة بنت سهل إلا بهذا الإسناد، تفرد به عيسى بن يونس». قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣ (١١٠٥٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه أنيسة بنت عدي، ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٠ (١٠٥٠٤)، من طريق مؤمل، عن حمَّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أو غيره. وعزاه الحافظ إليه في الفتح ٨/ ٣٣٢، وفيه: ثمانية آلاف درهم.

إسناده ضعيف؛ فيه مؤمّل بن إسماعيل، قال ابن حجر عنه في التقريب (٧٠٢٩): «صدوق سيِّء الحفظ». فمثلُه لا يحتمل التفرد.

(٤) تقدم مُطَوَّلًا مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

ولا أقْصَرَ قامةً، ولا أذَمَّ في عينٍ منه ـ بناقةٍ، لا واللهِ، ما بالبقيع شيءٌ أحسنَ منها. فقال رسول الله ﷺ: «**هذه صدقةٌ؟**». قال: نعم، يا رسول الله. فلَمَزَه رجلٌ، فقال: يتصدَّقُ بها! واللهِ، لَهِي خيرٌ منه. فسَمِع رسولُ الله ﷺ كلمتَه، فقال: «**كَذَبْتَ، بل هو خيرٌ منك ومنها، كذبتَ، بل هو خيرٌ منك ومنها**» ثلاثَ مرارٍ. ثم قال رسولُ الله ﷺ: «**إلَّا مَن قال بيده هكذا وهكذا، وقليلٌ ما هم**». ثم قال: «**قد أفْلَح المُزْهِدُ[1] المُجْهِدُ، قد أفلحَ المُزْهِدُ المُجْهِدُ**»[2]. (٧/ ٤٦٨)

٣٣١٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: أَمَر النبيُّ ﷺ المسلمين أن يَجْمَعوا صَدَقاتِهم، وكان لعبدالرحمن بن عوف ثمانيةُ آلافِ دينارٍ، فجاء بأربعةِ آلافِ دينار صدقةً، فقال: هذا مالٌ أُقْرِضُه اللهَ، وقد بَقِيَ مِثْلُه. فقال النَّبيُّ ﷺ: «**بُورِكَ لك فيما أعْطَيْتَ، وفيما أمْسَكْتَ**». وجاء أبو نَهِيكٍ ـ رجلٌ مِن الأنصار ـ بصاع تمرٍ، نَزَع عليه لَيْلَه كُلَّه، فلمَّا أصْبَح جاء به إلى النبيِّ ﷺ، فقال رجلٌ من المنافقين: إنَّ عبدالرحمن بن عوف لَعَظِيمُ الرِّياء. وقال للآخر: إنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عن صاع هذا. فأنزل اللهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ عبدالرحمن بن عَوْفٍ، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ صاحب الصاعِ[3]. (٧/ ٤٦٤)

٣٣١٢٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: لَمَّا كان يومُ فِطْرٍ أخْرَج عَبدُالرحمن بن عوف مالًا عظيمًا، وَأَخْرَج عاصمُ بن عَدِيٍّ كذلك، وأخْرَج رجلٌ صاعين، وآخرُ صاعًا، فقال قائلٌ مِن الناسِ: إنَّ عبدالرحمن إنَّما جاء بما جاء به فَخْرًا ورياءً، وأمَّا صاحبُ الصاع والصاعين فإنَّ الله ورسولَه أغْنِياءُ مِن صاعٍ وصاعٍ. فسَخِروا بهم؛ فأُنزِلتْ فيهم هذه الآيةُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[4]. (٧/ ٤٦٥)

٣٣١٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله:

---

(١) المزهد: القليل الشيء. النهاية (زهد).

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧١ (٢٠٣٦٠)، وابن جرير ١١/ ٥٩٤، وفي آخر رواية أحمد: «المزهد في العيش، المجهد في العبادة»، من طريق الجريري عن أبي السليل، قال: وقف علينا شيخ في مجلسنا، قال: فقال: حدثني أبي أو عمي، وذكره.

إسناده ضعيف؛ لجهالة وإبهام شيخ أبي السليل، وجهالة أبيه أو عمّه.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم ٦/ ١٨٥٠ ـ ١٨٥١ (١٠٥٠٧).

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم ٦/ ١٨٥١.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾، قال: هو رِفاعةُ بنُ سعدٍ[١]. (٧/٤٦٦)

٣٣١٣٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾، قال: أمر رسولُ اللهِ بالصدقة، فجاء عبدالرحمن بن عوف بقَبْضَة ذهب، وجاء رجل مِن الأنصار بصاعٍ مِن تمر، فقال المنافقون لعبدالرحمن بن عوف: ما جاء بهذا إلا رياءً. وقالوا للأنصاريِّ: إن كان الله لغَنِيًّا عن صاع هذا[٢]. (ز)

٣٣١٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ قال: جاء عبدالرحمن بن عوف بصدقة عظيمة إلى رسول الله ﷺ، فلَمَزَه ناسٌ، وقالوا: ما جاء بهذا إلا رياءً. وجاء آخرون مِن جُهْدِهِمْ بالقليل، فسخروا منهم، وقالوا: انظروا ما جاء به هؤلاء، واللهِ، إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صدقاتهم. فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]. (ز)

٣٣١٣٢ ـ عن الحسن البصري، قال: قام رسولُ الله ﷺ مَقامًا للناس، فقال: «**يا أيُّها الناسُ تَصَدَّقوا، يا أيُّها الناسُ تَصَدَّقوا، أشْهَدُ لكم بها يوم القيامة، ألا لَعَلَّ أحَدَكم أن يَبِيتَ فِصالُه رِوَاءً وابنُ عَمِّه إلى جنبِه طاوٍ، ألا لَعَلَّ أحدَكم أن يُثَمِّرَ مالَه وجارُه مِسكين لا يَقْدِرُ على شيءٍ، ألا رجلٌ منَح ناقةً مِن إبله، يَغْدو برِفْدٍ[٤] ويَرُوحُ برِفْدٍ، يَغْدو بصَبُوحِ أهلِ بيتٍ ويَرُوحُ بغَبُوقِهم، ألا إنَّ أجْرَها لَعَظِيمٌ**». فقام رجلٌ، فقال: يا رسول الله، عندي أربعةُ ذَودٍ[٥]. فقام آخرُ قصيرُ القِمَّةِ، قبيحُ السُّنَّة[٦]، يقودُ ناقةً له حَسْناءَ جملاءَ، فقال رجلٌ مِن المنافقين كلمةً خَفِيَّةً لا يَرَى أنَّ النبيَّ ﷺ سَمِعَها: ناقَتُه خيرٌ منه. فسمعها النبيُّ ﷺ، فقال: «**كَذَبْتَ، هو خيرٌ منك ومنها**». ثم قام عبدالرحمن بن عوف، فقال: يا رسولَ الله، عندي ثمانيةُ آلافٍ، تركتُ أربعةً لعيالي وجِئتُ بأربعةٍ أُقَدِّمُها إلى الله. فتَكَاثَر المنافقون ما جاء به، ثم قام عاصمُ بن عَدِيٍّ الأنصاريُّ، فقال: يا رسول الله، عندي سبعونَ وَسْقًا جَدادُ العام. فتَكَاثَرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٢. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٣٣١ إلى عبد بن حميد، وجاء فيه: رفاعة بن سهل.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٧٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣.

(٤) الرِّفْد: الإعانة. النهاية (رفد).

(٥) الذَّوْدُ من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع. وقيل: مابين الثلاث إلى العشر. النهاية (ذود).

(٦) السُّنَّة: الصورة، وما أقْبل عليك من الوجه. وقيل: سُنَّةُ الخد: صَفْحته. النهاية (سنن).

المنافقون ما جاء به، وقالوا: جاء هذا بأربعةِ آلافٍ، وجاء هذا بسبعينَ وَسْقًا، لِلرِّياءِ والسُّمْعة، فهلّا أخْفَيَاها؟ فهَلَّا فَرَّقاها؟ ثم قام رجلٌ مِن الأنصار اسمُه الحَبْحَابُ، يُكْنَى: أبا عقيلٍ، فقال: يا رسول الله، ما لي مِن مالٍ غيرَ أني آجَرْتُ نفسي البارحةَ مِن بني فُلانٍ أَجُرُّ الجريرَ في عُنُقي على صاعين من تمرٍ، فتركتُ صاعًا لعيالي، وجئتُ بصاعٍ أُقَرِّبه إلى الله تعالى. فلمَزَه المنافقون، وقالوا: جاء أهلُ الإبل بالإبل، وجاء أهل الفِضَّة بالفِضَّةِ، وجاء هذا بتَمَراتٍ يَحْمِلُها. فأنزَل اللهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية[1]. (٧/ ٤٦٦)

٣٣١٣٣ ـ عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالكٍ ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: الذي تَصَدَّق بصاعِ التَّمْرِ فلَمَزَه المنافقون أبو خَيْثَمةَ الأنصاريُّ[2]. (٧/ ٤٦٢)

٣٣١٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، قال: تَصَدَّق عبدالرحمن بن عوفٍ بشَطْرِ مالِه ثمانية آلاف دينار، فتصدَّق بأربعةِ آلاف، فقال أناسٌ من المنافقين: إنَّ عبدالرحمن لَعَظيمُ الرِّياء. فقال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. وكان لِرجل مِن الأنصار صاعانِ من تمر، فجاء بأحدِهما، فقال ناسٌ مِن المنافقين: إن كان الله عن صاع هذا لَغَنيٌّ. وكان المنافقون يَطْعُنون عليهم ويَسْخَرون منهم، فقال اللهُ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ الآية[3]. (٧/ ٤٦٢)

٣٣١٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أقْبَل رجلٌ مِن فقراء المسلمين يُقال له: الحَبْحَابُ أبو عَقيلٍ. فقال: يا نبيَّ الله، بِتُّ أجُرُّ الجريرَ الليلة على صاعين من تمر؛ فأمَّا صاعٌ فأمْسَكْتُه لأهلي، وأمَّا صاعٌ فهو ذا. فقال المنافقون: إن كان الله ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن صاع هذا. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية[4]. (٧/ ٤٦٣)

٣٣١٣٦ ـ عن يحيى بن أبي كثير اليمامي ـ من طريق عامر بن يساف ـ قال: جاء

---

(١) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٨٣، وابن جرير ١١/ ٥٩١، وابن عساكر ٣٥/ ٢٦٢، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ بنحوه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ٢/ ١٤٩ (٢٢٨٥)، وابن جرير ١١/ ٥٩١ بنحوه. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن منده.

عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، مالي ثمانيةُ آلاف، جئتك بأربعةِ آلاف، فاجْعَلْها في سبيل الله، وأمسكتُ أربعة آلاف لِعيالي. فقال رسول الله ﷺ: «**بارك اللهُ فيما أعْطَيْتَ، وفيما أَمْسَكْتَ**». وجاء رجل آخر، فقال: يا رسول الله، بِتُّ الليلةَ أَجُرُّ الماءَ على صاعين، فأمَّا أحدهما فتركت لعيالي، وأما الآخر فجئتُك به، اجعله في سبيل الله. فقال: «**بارك اللهُ فيما أعْطَيْتَ، وفيما أَمْسَكْتَ**». فقال ناسٌ من المنافقين: واللهِ، ما أعطى عبدُالرحمن إلا رياءً وسُمْعةً، ولقد كان اللهُ ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاعِ فلان. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يعني: عبدالرحمن بن عوف، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ يعني: صاحب الصاع، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]. (ز)

٣٣١٣٧ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: أصاب الناسَ جَهْدٌ شديدٌ، فأمَرَهم رسولُ الله ﷺ أن يَتَصَدَّقوا، فقال: «**أيُّها الناس، تَصَدَّقوا**». فجعَل أُناسٌ يَتَصدَّقون، فجاء عبدالرحمن بن عوف بأربعمائةِ أُوقِيَّةٍ مِن ذَهَب، فقال: يا رسول الله، كان لي ثمانمائة أُوقِيَّة مِن ذهب، فجِئتُ بأربعِمائةِ أُوقِيَّة. فقال رسولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، بارِكْ له فيما أعْطَى، وبارِكْ له فيما أمْسَك**»[2]. (٧/ ٤٦٤)

٣٣١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أَمَر الناسَ بالصدقة وهو يريد غَزاة تبوك، وهي غَزاة العسرة، فجاء عبدُالرحمن بن عوف الزُّهْرِيُّ بأربعة آلاف درهم، كلُّ دِرهم مِثقال، فقال النبيُّ ﷺ: «**أكْثَرْتَ، يا عبد الرحمن بن عوف، هل تَرَكْتَ لأهلك شيئًا؟**». قال: يا رسول الله، مالي ثمانيةُ آلاف، أمَّا أربعة آلاف فأَقْرَضتُها ربي، وأما أربعةُ آلافٍ الأُخْرَى فأَمْسَكْتُها لنفسي. فقال له النبيُّ ﷺ: «**بارَكَ اللهُ لك فيما أعْطَيْتَ، وفيما أَمْسَكْتَ**». فبارك اللهُ في مال عبدالرحمن حتى إنَّه يوم مات بلغ ثُمُنُ مالِه لامرأتيه ثمانين ومائة ألف، لِكُلِّ امرأة تسعون ألفًا، وجاء عاصِمُ بنُ عَدِيٍّ الأنصاريُّ مِن بني عمرو بن عوف بسبعين وَسقًا مِن تمر، وهو حِمْلُ بعير، فنَثَرَه في الصدقة، واعتذر إلى النبيِّ ﷺ مِن قِلَّته، وجاء أبو عقيل بن قيس الأنصاري مِن بني عمرو بصاع فنثره في الصدقة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥١ (١٠٥٠٩) واللفظ له.

فقال: يا نبيَّ الله، بِتُّ ليلتي أعمل في النخل أجُرُّ بالجرير على صاعين، فصاعٌ أقرضته ربي، وصاعٌ تركته لأهلي، فأحببتُ أن يكون لي نَصِيبٌ في الصدقة. ونَفَرٌ مِن المنافقين جُلُوس، فمَن جاء بشيءٍ كثير قالوا: مُراءٍ. ومَن جاء بقليل قالوا: كان هذا أفقرَ إلى ماله. وقالوا لعبدالرحمن وعاصم: ما أنفقتم إلا رياءً وسمعة. وقالوا لأبي عقيل: لقد كان الله ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاع أبي عقيل. فسَخِروا وضَحِكُوا منهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1]. (ز)

٣٣١٣٩ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: كان الذي تَصَدَّق بجُهْدِه أبو عَقِيلٍ، واسمُه سَهْلُ بن رافِعٍ، أتَى بصاعٍ مِن تمر فأفْرَغَها في الصَّدَقة، فتَضَاحَكوا به، وقالوا: إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صدقة أبي عَقيلٍ[2]. (٧/٤٦٦)

٣٣١٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية: وكان مِن المطوعين مِن المؤمنين في الصدقات عبدالرحمن بن عوف، تصدَّق بأربعة آلاف دينار، وعاصم بن عدي أخو بني عجلان، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ رَغَّب في الصدقة وحَضَّ عليها، فقام عبدالرحمن بن عوف فتَصَدَّق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عدي فتَصَدَّق بمائة وَسقٍ مِن تمر، فلَمَزُوهما، وقالوا: ما هذا إلا رِياءٌ. وكان الذي تصدق بجهده أبو عَقِيل، أخو بني أُنَيْفٍ الإراشِيُّ حليف بني عمرو بن عوف، أتى بصاع من تمر، فأفرغه في الصدقة، فتضاحكوا به، وقالوا: إنَّ الله لَغَنِيٌّ عن صاع أبي عَقيل[3]. (ز)

٣٣١٤١ ـ عن ابن وهب، قال: سمعتُ الليث [بن سعد] يُحَدِّثُ: أنَّ عبدالرحمن بن عوف أتى بصدقة عظيمة، وأتى رجلٌ مِن الأنصار بشيء يسير مِن الصدقة، فقال بعض المنافقون لعبدالرحمن: هذا منه رياء. وقالوا للآخر: وأيُّ شيء هذا؟! يسخرون بهما؛ فأُنزِلَ في عبدالرحمن: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. [وأنزَلَ] الله في الآخر: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]. (ز)

٣٣١٤٢ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: أمَرَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٢.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩ (٣٥٧).

رسولُ اللهِ ﷺ المسلمين أن يَتصدَّقوا، فقال عمرُ بن الخطاب: إنَّما ذلك مالٌ وافِرٌ. فأخَذَ نِصْفَه، قال: فجِئتُ أحْمِلُ مالًا كثيرًا. فقال له رجلٌ مِن المنافقين: أتُرائِي، يا عمر؟ قال: نعم، أُرائي اللهَ ورسولَه، فأمَّا غيرُهما فلا. قال: وجاء رجلٌ مِن الأنصار لم يَكُنْ عِندَه شيءٌ، فواجَرَ نفسَه بجَرِّ الجريرِ على رقبته بصاعَيْن لَيْلَتَه، فتَرَك صاعًا لعيالِه، وجاء بصاعٍ يَحْمِلُه، فقال له بعض المنافقين: إنَّ الله ورسولَه عن صاعِك لَغَنِيٌّ. فذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1]. (٧/ ٤٦٥)

تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾

٣٣١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾، أي: يَطْعُنون على المطوِّعين[2]. (٧/ ٤٦٦)

٣٣١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ يعني: يَطْعَنُون، يعني: مُعَتِّب بن قيس، وحكيم بن زيد ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يعني: عبدالرحمن بن عوف، وعاصم[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

٣٣١٤٥ ـ عن **عامر الشعبيِّ** ـ من طريق عيسى بن المغيرة ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾، قال: الجُهْدُ في القُوتِ، والجهدُ في العملِ[4]. (٧/ ٤٦٦)

٣٣١٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ يعني: أبا عقيل ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ يعني: من المؤمنين، ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ يعني: سخر الله من المنافقين في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجِيع. نظيرُها: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣، وفيه: فالجاهد في القيتة، والجاهد هو الجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ [هود: ٣٨]، يعني: سخر الله مِن المنافقين[١]. (ز)

٣٣١٤٧ ـ عن **سفيان الثوري**، في الآية، قال: الجُهدُ جهدُ الإنسانِ، والجهدُ في ذاتِ اليَد[٢]. (٧/ ٤٦٦)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٤٨ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ: أنَّه قال: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضلُ؟ قال: «**جُهْدُ المُقِلِّ، وابْدَأْ بِمَن تَعُولُ**»[٣]. (٧/ ٤٦٨)

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها، والنسخ فيها:

٣٣١٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رسول الله ﷺ قال ـ لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ: «**أَسْمَعُ رَبِّي قد رَخَّصَ لي فيهم، فواللهِ، لأَسْتَغْفِرَنَّ أكثرَ مِن سبعين مرَّةً، لَعَلَّ الله أن يَغْفِرَ لهم**». فقال اللهُ مِن شِدَّة غضبه عليهم: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦][٤]. (٧/ ٤٦٩)

٣٣١٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سمعتُ عمر يقول: لَمَّا تُوُفِّي عبدالله بن أُبَيٍّ دُعِيَ رسولُ الله ﷺ للصلاة عليه، فقام عليه، فلمَّا وَقَف قلتُ: أعَلَى عدوِّ الله عبدِالله بن أُبَيٍّ القائلِ كذا وكذا، والقائلِ كذا وكذا؟! أُعَدِّدُ أيامَه، ورسولُ الله ﷺ يَتَبَسَّمُ، حتى إذا أَكْثَرْتُ قال: «**يا عمرُ، أَخِّرْ عني، إنِّي قد خُيِّرْتُ؛ قد قِيلَ لي:**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٢٤ (٨٧٠٢)، وأبو داود ٣/ ١٠٧ (١٦٧٧)، وابن خزيمة ٤/ ١٦٧ (٢٤٤٤)، ٤/ ١٧١ (٢٤٥١)، وابن حبان ٨/ ١٣٤ (٣٣٤٦)، والحاكم ١/ ٥٧٤ (١٥٠٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن عبدالهادي في المحرر في الحديث ص٣٥٨ (٦٠٣) تعقيبًا على كلام الحاكم: «وليس كذلك؛ فإنَّ (يحيى) لم يروِ له مسلم، ولكن وثَّقه أبو حاتم». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٦٥ (١٤٧٢): «إسناده صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠١، من طريق محمد بن سعد العوفي قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عطية العوفي عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أومخالفة، وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. **فلو أعلم أني إن زدتُ على السبعين غُفِر له لَزِدتُ عليها»**[1]. (٧/ ٤٧٠)

٣٣١٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية، فقال: «**لأَزِيدَنَّ على السبعين**». فنسختها: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦][2] [٣٠١٠]. (٧/ ٤٧٠)

٣٣١٥٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام ـ: أنَّ عبدالله بن أُبَيٍّ قال لأصحابه: لولا أنكم تُنفِقون على محمدٍ وأصحابه لانفَضُّوا مِن حَوْلِه. وهو القائلُ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. فأنزل اللهُ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. قال النبيُّ ﷺ: «**لأَزِيدَنَّ على السبعين**». فأنزل اللهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦][3]. (٧/ ٤٦٩)

٣٣١٥٣ ـ عن عامر الشَّعبي ـ من طريق عطاء بن السائب ـ: أنَّ عمر بن الخطاب قال: لقد أصَبْتُ في الإسلام هَفْوَةً ما أصبتُ مِثْلَها قَطُّ؛ أراد رسول الله ﷺ أن يُصَلِّيَ على عبدالله بن أُبَيٍّ، فأَخَذْتُ بثوبِه، فقلتُ: واللهِ، ما أمَرَك الله بهذا، لقد قال الله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. فقال رسولُ الله ﷺ: «**قد خَيَّرَني ربِّي، فقال:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾». فقَعَد رسولُ الله ﷺ على شَفِير القبرِ، فجعَل الناسُ يقولون لابنه: يا حُبابُ، افْعَلْ كذا، يا حُبابُ، افْعَلْ كذا. فقال رسولُ الله ﷺ: «**الحُبابُ اسمُ شيطان، أنت**

[٣٠١٠] ذَكَرَ **ابنُ عطية** (٤/ ٣٧٣ بتصرف) أنَّ قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون تخييرًا، ثم قال: «وإذا تَرَتَّب التخيير في هذه الآية صَحَّ أن ذلك التخيير هو الذي نُسِخ بقوله تعالى في سورة المنافقون: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦]».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٩٧ (١٣٦٦)، ٦/ ٦٨ (٤٦٧١)، وابن جرير ١١/ ٦١٢ ـ ٦١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣ (١٠٥٠٧)، ٦/ ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨ (١٠٢٠٧).

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٤ (١٠٥٠٠). وأورده الثعلبي ٥/ ٧٧.

عبدُ الله»[١]. (٧/ ٤٧١)

٣٣١٥٤ ـ عن عامر الشَّعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: لَمَّا ثَقُل عبدالله بن أُبَيٍّ انطلق ابنُه إلى النبي ﷺ، فقال له: إنَّ أبي قد احْتَضَرَ، فأُحِبُّ أن تشهده وتُصَلِّي عليه. فقال النبيُّ ﷺ: «**ما اسمُك؟**». قال: الحُباب بنُ عبدالله. قال: «**بل أنت عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ، إنَّ الحُبابَ اسمُ شيطانٍ**». قال: فانطلق معه حتى شَهِدَه، وألبسه قميصَه وهو عَرِقٌ، وصلَّى عليه، فقيل له: أتُصَلِّي عليه وهو منافق؟! فقال: «**إنَّ الله قال: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، ولأستغفرن له سبعين وسبعين**». قال هشيم: وأشكُّ في الثالثة[٢]. (ز)

٣٣١٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: لَمَّا نزلتْ: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ قال النَّبِيُّ ﷺ: «**سأَزِيدُ على سبعين**». فأنزَل الله في السورة التي يُذْكرُ فيها المنافقون [٦]: ﴿لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[٣]. (٧/ ٤٦٩)

٣٣١٥٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الله قد رخَّص لي؛ فلأَزِيدَنَّ على السبعين، لعلَّ الله أن يغفر لهم**». فأنزل اللهُ على رسوله ﷺ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦][٤]. (ز)

٣٣١٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، فقال نبيُّ الله: «**قد خيَّرني ربي؛ فلأَزِيدَنَّهم على سبعين**». فأنزل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية[٥]. (ز)

٣٣١٥٨ ـ عن إسماعيل السُّديِّ، في قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية، قال: نَزَلتْ في

---

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣ ـ ١٨٥٤ (١٠٥٠٨).

(٢) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٦٥٨، وابن جرير ١١/ ٦٠٠ ـ ٦٠١ واللفظ له.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٧٣ ـ، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص٢٨٤ (٥٢١)، وابن جرير ١١/ ٦٠٠، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥

(٤) أورده الثعلبي ٥/ ٧٧، والبغوي ٤/ ٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠١، كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٦٠ (١١١٣) بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١١/ ٦٠١. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٣٣٥ إلى عبد بن حميد.

الصلاة على المنافقين. قال: لَمَّا مات عبدُالله بن أُبَيٍّ بن سَلُول المنافقُ قال النَّبيُّ ﷺ: «**لو أعْلَمُ أنِّي إن اسْتَغْفَرْتُ له إحدى وسبعين مَرَّةً غُفِر له لَفَعَلْتُ**». فصَلَّى عليه، فنَسَخ اللهُ الصلاةَ على المنافقين والقِيامَ على قبورِهم، فأنزَل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. ونَزَلَت العَزْمَةُ[1] في سورة المنافقين [٦]: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية[2]. (٧/ ٤٧١)

٣٣١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يعني: المنافقين ﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال عمر بن الخطاب: لا تستغفر لهم بعد ما نهاك الله عنه. فقال النبيُّ ﷺ: «**يا عمرُ، أفلا أستغفر لهم إحدى وسبعين مرة!**». فأنزل الله ﷻ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ من شدة غضبه عليهم، فصارت الآية التي في براءة منسوخة، نسختها التي في المنافقين [٦]: ﴿ٱسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[3]. (ز)

٣٣١٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ قال: أقلَّ، أو أكثر[4] [٣٠١١]. (ز)

[٣٠١١] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣) أنَّ قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون لفظ أمر ومعناه الشرط، بمعنى: إن استغفرت أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٣]. **والآخر**: أن يكون تخييرًا، كأنَّه قال له: إن شئت فاستغفر، وإن شئت لا تستغفر. ثم أعلمه أنَّه لا يغفر لهم وإن استغفر سَبْعِينَ مَرَّةً.
ثم رجَّح الاحتمالَ الثاني مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «وهذا هو الصحيح؛ لقول رسول الله ﷺ وتبْيينه ذلك». وساق أثر ابن عباس السابق عن عمر بن الخطاب.

---

(١) يقال: عَزَمْتُ عليك أي: أمرتُك أمرًا جِدًّا، وهي العَزْمَةُ. لسان العرب (عزم).
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٤.

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾

نزول الآية:

٣٣١٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رسول الله ﷺ أمَرَ الناس أن يَنْبَعِثوا معه، وذلك في الصيف، فقال رجالٌ: يا رسول الله، الحرُّ شديدٌ، ولا نَسْتَطِيعُ الخروج، فلا تَنفِرْ في الحَرِّ. فقال اللهُ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾، فأمَرَه بالخروج[1]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٦٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: اسْتَدَار برسول الله ﷺ رِجالٌ مِن المنافقين حينَ أذِن للجَدِّ بن قيس، يَسْتَأْذِنُونه، ويقولون: يا رسولَ الله، ائْذَنْ لنا؛ فإنَّا لا نَسْتَطِيعُ أن نَنفِرَ في الحَرِّ. فأذِنَ لهم، وأعْرَضَ عنهم؛ فأنزَل الله في ذلك: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية[2]. (٧/ ٤٧٣)

٣٣١٦٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيِّ وغيرِه ـ من طريق أبي معشر ـ قالوا: خرَج رسول الله ﷺ في حرٍّ شديدٍ إلى تبوك، فقال رجلٌ من بني سَلِمَةَ: لا تَنفِروا في الحَرِّ. فأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية[3]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٦٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسولُ الله ﷺ بالجهاد، وأجمع السَّيْرَ إلى تبوك على شِدَّةِ الحَرِّ وجَدْبِ البلاد، يقول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥ (١٠٥٠٤)، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٤.

تفسير الآية:

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾

٣٣١٦٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، في الآية، قال: يعني: المُتَخَلِّفون؛ بأن قَعَدوا خِلافَ رسول الله ﷺ[(١)]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن غزوة تبُوك[(٢)][٣٠١٢]. (٧/ ٤٧١)

٣٣١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ﴾ عن غزاة تبوك ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ وهم بِضْعٌ وثمانون رجلًا، منهم مَنِ اعْتَلَّ بالعُسْرة وبغير ذلك[(٣)]. (ز)

[٣٠١٢] **رجَّح ابنُ جرير** (١١/ ٦٠٢) **مستندًا إلى القراءات** أنَّ قوله: ﴿خِلَٰفَ﴾ مصدر خَالَف يُخالِف، فقال: «قوله: ﴿خِلَٰفَ﴾ مصدرٌ مِن قول القائل: خالف فلانٌ فلانًا فهو يُخالِفه خلافًا، فلذلك جاء مصدره على تقدير: فِعال، كما يُقال: قاتلَه فهو يقاتله قِتالًا، ولو كان مصدرًا مِن خلَفه، لكانت القراءة: بمقعدهم خلْف رسول الله. لأن مصدر خلَفه: خلْف، لا خِلاف، ولكنَّه على ما بيَّنت مِن أنه مصدر: خالف، فقرئ: ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، وهي القراءة التي عليها قراءة الأمصار، وهي الصواب عندنا».

ثم ساق قولَ مَن قال بمعنى: بعد رسول الله. **وبيَّن** (١١/ ٦٠٣) أنَّه قريب مِمَّا ذُكِر، فقال: «وذلك قريبٌ لمعنى ما قلنا؛ لأنهم قعدوا بعده، على الخلاف له».

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٧٥) أنَّ قوله: ﴿خِلَٰفَ﴾ على ما **رجَّح ابنُ جرير** هي مفعول له، والمعنى: فرِح المخلفون بمقعدهم لخلاف رسول الله ﷺ، أو مصدر. وبيَّنَ أنَّ نصبه على القول بمعنى: بعد رسول الله، كأنَّه على الظرف. ثم قال (٤/ ٣٧٦ بتصرف): «ويُقَوِّي قولَ الطبري **ما تظاهرت به الروايات مِن أنَّ رسول الله** ﷺ أمرهم بالنفر، فعصوا وخالفوا، وقعدوا مستأذنين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٤، وابن جرير ١١/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٤ من طريق سعيد بن أبي عروبة بلفظ: أظنها في غزوة تبوك. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٧.

﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ﴾

٣٣١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ﴾، قال: قولُ المنافقين يومَ غَزا رسول الله ﷺ تَبُوكًا[١]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٦٩ ـ عن جعفر بن محمد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، قال: كانت تبوكُ آخِرَ غزوةٍ غَزاها رسول الله ﷺ، وهي غزوةُ الحَرِّ، قالوا: لا تَنفِروا في الحَرِّ. وهي غزوةُ العُسْرَةِ[٢]. (٧/ ٤٧٢)

٣٣١٧٠ ـ قال قتادة بن دعامة: خرج المؤمنون يومئذٍ إلى تبوك في لَهَبَانِ الحَرِّ[٣]. (ز)

٣٣١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ﴾ بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ﴾ مع محمد ﷺ إلى غزاة تبوك، في سبعةِ نفرٍ؛ أبو لبابة وأصحابه، قالوا: بأنَّ الحر شديدٌ، والسفرَ بعيد[٤]. (ز)

﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٣٣١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾. =

٣٣١٧٣ ـ في قراءة ابن مسعود: (لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ)[٥]. (ز)

٣٣١٧٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾، يقول: لو كانوا يفقهون لَعَلِمُوا أنَّ نار جهنَّم أشدُّ حرًّا مِن نار الدنيا[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٣ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٧.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٨١.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٣ ـ.

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾

٣٣١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: هم المنافقون والكُفَّارُ الذين اتَّخذوا دينَهم هُزُوًا ولَعِبًا، يقول الله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في الآخرة[1]. (٧/ ٤٧٣)

٣٣١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسماعيل بن سميع - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾، قال: الدنيا قليلٌ، فَلْيَضْحَكُوا فيها ما شاءُوا، فإذا انقَطَعَتِ الدنيا وصاروا إلى الله اسْتَأْنَفُوا بُكاءً لا يَنقَطِعُ أبدًا[2]. (٧/ ٤٧٣)

٣٣١٧٧ - عن الربيع بن خُثَيم - من طريق أبي رزين - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ قال: الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ قال: الآخرة[3]. (ز)

٣٣١٧٨ - عن أبي رزين، في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ قال: ليضحكوا في الدنيا قليلًا، وليبكوا في النار كثيرًا. وقال في هذه الآية: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦]، قال: آجالهم. أحد هذين الحديثين رفعه إلى ربيع بن خثيم[4]. (ز)

٣٣١٧٩ - عن أبي رزين - من طريق إسماعيل بن سميع - في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: أيام الدنيا قليل، فليضحكوا فيها ما شاءوا، فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا بكاءً لا ينقطع، وهو الكثير[5]. (٧/ ٤٧٣)

٣٣١٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾، قال: ليضحكوا قليلًا في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ في الآخرة في نار جهنم؛ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[6]. (ز)

٣٣١٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ أي: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ أي: في النار. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لو**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥ - ١٨٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٤٦ (٢١٤) -، وابن جرير ١١/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٤، وابن جرير ١١/ ٦٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥، ١٨٥٦.

تعلمون ما أعلم لَضَحِكْتُم قليلًا، ولَبَكَيْتُم كثيرًا». ذُكِر لنا: أنَّه نُودِي عند ذلك، أو قيل له: لا تُقَنِّط عبادي[(١)]. (ز)

٣٣١٨٢ ـ عن زيد بن أسلم =

٣٣١٨٣ ـ وعون العقيلي، في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾ قالوا: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ قالوا: في الآخرة[(٢)]. (ز)

٣٣١٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ يعني بالقليل: الاستهزاء، فإنَّ ضحكهم ينقطع، ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ في الآخرة في النار ندامةً، والكثير الذي لا ينقطع، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٣١٨٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾، ﴿وَلْيَبْكُوا۟﴾ يوم القيامة ﴿كَثِيرًا﴾. وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٦][(٤)] [٣٠١٣]. (ز)

﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٣٣١٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾، يقول: إنَّ مرجعهم إلى النار[(٥)]. (ز)

[٣٠١٣] **بيَّن ابنُ عطية** (٤/٣٧٦) أنَّ قوله: ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ على هذا القول إشارةٌ إلى تأبيد الخلود في النار، فجاء بلفظ الأمر، ومعناه الخبر عن حالهم، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون صفة حالهم، أي: هم لما هم عليه من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي أن يكون ضَحِكُهم قليلًا وبكاؤهم مِن أجل ذلك كثيرًا، وهذا يقتضي أن يكون وقت الضحك والبكاء في الدنيا على نحو قوله ﷺ لأُمَّته: «**لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلًا**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٦ ـ ٦٠٧. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٥، ١٨٥٦ نحوه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٥، ١٨٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٨٧ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لو تَعْلَمون ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُم قليلًا ولَبَكَيْتُم كثيرًا»[١]. (٧/ ٤٧٣)

٣٣١٨٨ ـ عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لو تعلَمُون ما أعلمُ لَضحِكتُم قليلًا، ولبكيتُم كثيرًا»[٢]. (٧/ ٤٧٤)

٣٣١٨٩ ـ عن أنسٍ: سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «يا أيُّها الناسُ، ابْكُوا، فإن لم تَبْكوا فتَبَاكَوا؛ فإنَّ أهلَ النار يَبْكون حتى تَسِيلَ دموعُهم في وجوهِهم كأنَّها جَداوِل، حتى تَنقَطِعَ الدموعُ، فتسيلَ فتُقَرِّحَ العيون، فلو أنَّ سُفُنًا أُرخِيَتْ فيها لَجَرَتْ»[٣]. (٧/ ٤٧٥)

٣٣١٩٠ ـ عن زيد بن رُفَيْع، رَفَعَه، قال: «إنَّ أهلَ النار إذا دَخَلوا النارَ بَكَوا الدموعَ زمانًا، ثم بكَوا القَيْحَ زمانًا، فتقولُ لهم الخَزَنَة: يا معشرَ الأشقياءِ، تَرَكْتُم البكاءَ في الدارِ المرحوم فيها أَهْلُها؛ في الدنيا، هل تَجِدون اليومَ مَن تَسْتَغِيثون به؟ فيَرْفَعون أصواتَهم: يا أهلَ الجنة، يا معشرَ الآباء والأُمَّهات والأولاد، خَرَجْنا مِن القبور عِطاشًا، وكُنَّا طُولَ المَوْقِفِ عِطاشًا، ونحن اليومَ عِطاشٌ، فأفِيضوا علينا مِن الماء أو مِمَّا رَزَقَكم الله. فيَدْعُون أربعين سنةً لا يُجِيبُهم، ثم يُجِيبهُم: إنَّكم ماكِثُون. فيَيْأَسُون مِن كلِّ خيرٍ»[٤]. (٧/ ٤٧٥)

٣٣١٩١ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ ـ من طريق قسامة بن زهير ـ: أنَّه خطَب الناسَ بالبَصْرة، فقال: يا أيُّها الناسُ، ابْكُوا، فإن لم تَبْكُوا فتَباكَوْا؛ فإنَّ أهلَ النار يَبْكون الدموعَ حتى تَنقَطِعَ، ثم يَبْكون الدماءَ، حتى لو أُجْرِيَ فيها السُّفُنُ لَجَرَتْ[٥]. (٧/ ٤٧٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٢ (٦٤٨٥).

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٥٤ (٤٦٢١)، ٨/ ١٠٢ (٦٤٨٦) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٨٣٢ (٢٣٥٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ (٤٣٢٤)، وأبو يعلى ٧/ ١٦١ (٤١٣٤) واللفظ له، والبغوي في تفسيره ٤/ ٨٠.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٢: «أخرجه ابن ماجه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، والرقاشي ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩١ (١٨٦٠٤): «رواه أبو يعلى، وأضعف مَن فيه يزيد الرقاشي، وقد وُثِّق على ضعفه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ٢١٦ (٧٨١٦): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند فيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٠٦ (٦٨٨٩): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص١٣٢ ـ ١٣٣ (٢١١).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٤ ـ، وابن سعد ٤/ ١١٠، وابن أبي شيبة =

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

نزول الآية:

٣٣١٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: قال رجل: يا رسول الله، الحَرُّ شديد، ولا نستطيع الخروج؛ فلا تنفِر في الحَرِّ. وذلك في غزوة تبوك، فقال الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾. فأمره الله بالخروج، فتخلَّف عنه رجال، فأَدْرَكَتْهم نفوسُهم، فقالوا: واللهِ، ما صنعنا شيئًا. فانطلق منهم ثلاثة، فلَحِقُوا برسول الله ﷺ، فلمَّا أتوه تابوا، ثم رجعوا إلى المدينة؛ فأنزل الله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**هَلَك الذين تخلَّفوا**». فأنزل الله عذرَهم لَمَّا تابوا، فقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٨]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧][1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٣٣١٩٣ ـ عن **الضحاكِ بن مزاحم**، في الآية، يقولُ: أرأيتَ إن نَفَرْتَ فاسْتأذَنوكَ أن يَنفِروا معك ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾[2]. (٧/٤٧٦)

٣٣١٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا اثْنَي عشرَ رجلًا مِن المنافقين، وفيهم قِيلَ

= ١٣/١٥٦، وأحمد في الزهد ص١٩٩.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٨ ـ ٦٠٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٦ ـ ١٨٥٧ (١٠٢٠٣)، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ما قيل[١]. (٧/٤٧٦)

٣٣١٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ مِن غزاة تبوك إلى المدينة ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾ في غزاة، ﴿وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: مَن تَخَلَّف مِن المنافقين، وهي طائفةٌ، وليس كُلُّ مَن تَخَلَّف عن غزاةِ تبوك [منافقًا][٢]. (ز)

﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٣٣١٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾، قال: هم الرجالُ الذين تَخَلَّفوا عن الغَزْو[٣]. (٧/٤٧٦)

٣٣١٩٧ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ النساء، والصبيان[٤]. (ز)

٣٣١٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾، أي: مع النساء[٥] [٣٠١٤]. (ز)

[٣٠١٤] اختُلِف في المراد بالخالفين؛ **فقيل**: هم النساء والصبيان. **وقيل**: هم الرجال الذين تخلفوا بأعذار وأمراض.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/٦٠٩ ـ ٦١٠ بتصرف) القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس، **وانتقد** الأولَ **مستندًا لِلُّغَة**، فقال: «فأمَّا ما قال قتادة فقولٌ لا معنى له؛ لأنَّ العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن مَعَهُنَّ رجالٍ بالياء والنون، ولا بالواو والنون. ولو كان معنيًّا بذلك النساء لقيل: فاقعدوا مع الخوالف، أو مع الخالفات. ولكن معناه ما قلنا مِن أنَّه أريد به: فاقعدوا مع مرضى الرجال، وأهل زمانتهم، والضعفاء منهم، والنساء. وإذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر فإنَّ العرب تُغَلِّب الذكور على الإناث، ولذلك قيل: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾، والمعنى ما ذكرنا».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/٣٧٧).

وذكر **ابنُ جرير** (١١/٦١٠) أنَّ قوله: ﴿مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ يحتمل أن يريد: مع الفاسدين، فيكون ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٩، ابن أبي حاتم ٦/١٨٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٨٧ ـ ١٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٩، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠٩.

٣٣١٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱقْعُدُواْ﴾ عن الغزو ﴿مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾، منهم: عبدالله بن أُبَيٍّ، وجَدُّ بنُ قَيس، ومُعَتِّب بن قُشَيْر، وذلك أنَّ عبدالله بن أُبَيٍّ رأسَ المنافقين تُوُفِّي، فجاء ابنُه إلى النبي ﷺ، فقال: أنشدك بالله أن تشمت بي الأعداء[1]. (ز)

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٢٠٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس ـ قال: لَمَّا مَرِض عبدُالله بن أُبَيٍّ بن سلول مَرَضَه الذي ماتَ فيه؛ عادَه رسول الله ﷺ، فلمَّا ماتَ صلَّى عليه، وقامَ على قبره. قال: فواللهِ، إن مَكَثْنا إلا لياليَ حتَّى نزَلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية[2]. (٧/٤٧٨)

٣٣٢٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ـ قال: سمعتُ عمر يقول: لَمَّا تُوُفِّي عبدالله بن أُبَيٍّ دُعِيَ رسولُ الله ﷺ للصلاة عليه، فقام عليه، فلمَّا وَقَف قلتُ: أعَلَى عدوِّ الله عبدِالله بن أُبَيٍّ القائلِ كذا وكذا، والقائلِ كذا وكذا؟! أُعَدِّدُ أيامَه، ورسولُ الله ﷺ يَتَبَسَّمُ، حتى إذا أَكْثَرْتُ قال: «**يا عمرُ، أَخِّرْ عني، إنِّي قد خُيِّرْتُ؛ قد قِيلَ لي**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. **فلو أعْلَمُ أنِّي إن زِدتُ على السبعين غُفِر له لَزِدتُ عليها**». ثُمَّ صلَّى عليه رسولُ الله ﷺ، ومشَى معه حتى قام على قبره، حتى فرَغ منه، فعَجِبتُ لي

== ذلك مأخوذًا من: خَلَف الشيء إذا فسد، ومنه: خُلوف فم الصائم.

وانتقده ابنُ عطية مستندًا لظاهر الآية، فقال: «وهذا تأويل مُقْحَم، والأول [يعني: قول ابن عباس] أفصحُ وأجرى على اللفظة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) أخرجه أبو طاهر المخلص في المخلصيات ٢/ ١١٩ (١١٧٠)، من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، عن عمر به.

إسناده جيد، وأصله في صحيح البخاري ٢/ ١٢١ (١٣٦٦)، ٦/ ٨٥ (٤٦٧١) من طريق الزهري به.

ولِجَرَاءتي على رسول الله ﷺ، واللهُ ورسولُه أعْلَمُ، فواللهِ، ما كان إلا يسيرًا حتى نَزَلَتْ هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. فما صلَّى رسولُ الله ﷺ على منافقٍ بعدَه حتى قبَضه الله ﷻ[1]. (٧/ ٤٧٠)

٣٣٢٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ عبدَالله بن عبدالله بن أُبَيٍّ قال له أبوه: أي بُنَيَّ، اطلُبْ لي ثوبًا مِن ثياب النبيِّ، فكَفِّني فيه، ومُرْه فليُصَلِّ عَلَيَّ. قال: فأتاه، فقال: يا رسولَ الله، قد عرَفْتَ شَرَفَ عبدِالله، وهو يطلُبُ إليك ثوبًا مِن ثيابك نُكَفِّنُه فيه، وتُصَلِّي عليه. فقال عمرُ: يا رسول الله، أتُصلِّي عليه وقد نَهاك الله أن تُصَلِّيَ عليه؟ فقال: «**أين؟**». فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. قال: «**فإنِّي سأزِيدُ على سبعين**». فأنزَل الله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ الآية. قال: فأرسَل إلى عمرَ، فأخبرَه بذلك، وأنزَل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦][2]. (٧/ ٤٧٧)

٣٣٢٠٣ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لَمَّا تُوُفِّي عبدالله بنُ أبيٍّ ابنُ سلولٍ أتَى ابنُه عبدُالله رسولَ الله ﷺ، فسألَه أن يُعْطِيَه قميصَه ليُكَفِّنَه فيه، فأعْطاه، ثم سأله أن يُصَلِّيَ عليه، فقام رسول الله ﷺ لِيُصَلِّيَ عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخَذ ثَوبَه، فقال: يا رسول الله، أتُصَلِّي عليه وقد نَهاك الله أن تصليَ على المنافقين؟! قال: «**إنَّ ربِّي خيَّرني، وقال:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. **وسأزِيدُ على السبعين**». فقال: إنَّه منافقٌ! فصلَّى عليه؛ فأنزَل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. فترَك الصلاةَ عليهم[3]. (٧/ ٤٧٧)

٣٣٢٠٤ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عمرو ـ قال: أتى النبيُّ ﷺ عبدَالله بن

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٩٧ (١٣٦٦)، ٦/ ٦٨ (٤٦٧١) دون قوله: فما صلَّى رسول الله ﷺ بعده على منافق... إلخ، وابن جرير ١١/ ٦١٢ ـ ٦١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣ (١٠٥٠٧)، ٦/ ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨ (١٠٢٠٧).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ١٦ (٥٦٦٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٨٨، من طريق بشر بن السري، حدثنا رباح بن معروف المكي، عن سالم بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. إسناده جيد.

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ٧٦ (١٢٦٩)، ٦/ ٦٧ (٤٦٧٠)، ٦/ ٦٨ (٤٦٧٢)، ٧/ ١٤٣ (٥٧٩٦)، ومسلم ٤/ ١٨٦٥ (٢٤٠٠)، ٤/ ٢١٤١ (٢٧٧٤)، وابن جرير ١١/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٧ (١٠٢٠٦).

أُبي بعد ما أُدْخِل في قبره، فأُمِر به فأُخْرِج، ووُضِع على ركبتيه، ونَفَثَ عليه مِن رِيقِه، وألبسه قميصَه، والله أعلم[1]. (ز)

٣٣٢٠٥ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عامر الشعبي ـ قال: ماتَ رأسُ المنافقين بالمدينة، فأوصَى أن يُصَلِّيَ عليه النبيُّ ﷺ، وأن يُكَفِّنَه في قميصِه، فجاء ابنُه إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ أبي أوصَى أن يُكَفَّنَ في قميصِك. فصلَّى عليه، وألبَسه قميصَه، وقامَ على قبرِه؛ فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[2]. (٧/ ٤٧٨)

٣٣٢٠٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يزيد الرَّقَاشِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ أراد أن يُصَلِّيَ على عبدالله بن أُبَيٍّ، فأخَذ جبريلُ عليه السلام بثوبِه، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[3] [٣٠١٥]. (٧/ ٤٧٨)

٣٣٢٠٧ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾: ذُكِر لنا: أنَّه مات منافقٌ، فكفَّنه نبيُّ الله في قميصه، وصلَّى عليه، ودلَّاه في قبره؛ فأنزل الله عز وجل هذه الآية فيه[4]. (ز)

٣٣٢٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: وَقَفَ نبيُّ الله ﷺ على عبدالله بن أُبَيٍّ، فدَعاه، فأغْلَظ له، وتناوَل لِحْيَة النبيِّ ﷺ، فقال أبو أيوب: كُفَّ يَدَك عن لحية رسول الله ﷺ،

[٣٠١٥] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٤/ ٣٧٨) **مستندًا إلى السُّنَّة** هذا الأثرَ، فقال: «وتظاهرت الروايات أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى عليه، وأن الآية نزلت بعد ذلك».

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٧٠، ١٣٥٠، ٣٠٠٨، ٥٧٩٥)، ومسلم (٢/٢٧٧٣)، وابن جرير ١١/ ٦٠٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/ ٤٨٤ (١٥٢٤)، وابن جرير ١١/ ٦١١ ـ ٦١٢، من طُرُق، عن يحيى بن سعيد، عن مجالد بن سعيد الهمداني، عن الشعبي، عن جابر به.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٩٥: «هذا إسناد لا بأس به، وما قبله شاهد له».

(٣) أخرجه أبو يعلى ٧/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٤١١٢)، وأبو نعيم في صفة النفاق ص٥٤ (١٩)، وابن جرير ١١/ ٦١٢.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٨٤ (١٢٣٠): «رواه يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك، ويزيد هذا تكلموا فيه بأنواع، أصحُّها أنه ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٢ (٤٢٢٤): «رواه أبو يعلى، وفيه يزيد الرقاشي، وفيه كلام، وقد وُثِّق». وقال ابنُ كثير ٧/ ٢٦٠: «ورواه الحافظ أبو يعلى في مسنده، من حديث يزيد الرقاشي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩ (٣٦٢٢): «هذا حديث ضعيف، وقد خالف فيه يزيد مع ضعفه ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه صلَّى عليه، وأنَّ الآية إنما نزلت بعد ذلك».

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ.

فواللهِ، لئن أَذِن لأضَعَنَّ فيك السلاحَ. وإنَّه مَرِض، فأرسَل إلى نبيِّ الله ﷺ يَدْعُوه، فدَعا بقميصِه، فقال عمرُ: واللهِ، ما هو بأهلٍ أن تأتيَه. قال: «**بلى**». فأتاه، فقال: «**أَهْلَكَتْكَ مُوادَّتُك اليهودَ**». قال: إنما دَعَوْتُك لِتستَغْفِرَ لي، ولم أدْعُك لتُؤَنِّبَني. قال: أعْطِني قميصَك لأُكَفَّنَ فيه. فأعْطاه، ونَفَث في جلده، ونزَل في قبره؛ فأنزَل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية[1]. (٧/ ٤٧٩)

٣٣٢٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: طَلَب إلى النبي ﷺ أن يُصَلِّي على أبيه، فأراد النبيُّ ﷺ أن يفعل؛ فنزلت فيه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ يعنى: بتوحيد الله، ﴿وَ﴾كفروا بـ﴿رَسُولِهِۦ﴾ بأنَّه ليس برسول، ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾. فانصرف النبيُّ ﷺ، فلم يُصَلِّ عليه، وأمر أصحابه فصَلوا عليه[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٢١٠ ـ عن **جابر بن عبد الله**، قال: لما كان يوم بدر أُتي بأسارى، وأُتي بالعباس ولم يكن عليه ثوبٌ، فنظر النبي ﷺ له قميصًا، فوجدوا قميص عبدالله بن أُبَيّ يَقْدِرُ[3] عليه، فكساه النبي ﷺ إياه، فلذلك نزع النبيُّ ﷺ قميصه الذي ألبسه. قال **ابن عيينة**: كانت له عند النبي ﷺ يد فأحب أن يكافئه[4]. (ز)

﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٢١١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: وَقَفَ نبيُّ اللهِ ﷺ على عبدالله بن أُبَيٍّ، فدَعاه، فأغْلَظ له، وتناوَل لحية النبيِّ ﷺ، فقال أبو أيوب: كُفَّ يَدَك عن لحية رسول الله ﷺ، فواللهِ، لَئِن أَذِن لأضَعَنَّ فيك السلاحَ. وإنَّه مَرِض، فأرسَل إلى نبيِّ الله ﷺ يَدْعُوه، فدَعا بقميصِه، فقال عمرُ: واللهِ، ما هو بأهلٍ أن تأتيَه. قال: «**بلى**». فأتاه، فقال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٣) قَدَرْتُ عليه الثوب قَدْرًا فانْقَدَر، أي: جاء على المِقدار. لسان العرب (قدر).

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٦٠ (٣٠٠٨).

«**أَهْلَكَتْك مُوادَّتُك اليهودَ**». قال: إنَّما دَعَوْتُك لِتستَغْفرَ لي، ولم أدْعُك لتُؤَنِّبَني. قال: أعْطِني قميصَك لأُكَفَّنَ فيه. فأعْطاه، ونَفَث في جلده، ونزَل في قبره؛ فأنزَل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية. قال: فذكَروا القميص. قال: «وما يُغْنِي عنه قميصي، واللهِ، إني لأرجو أن يُسْلِمَ به أكثرُ مِن ألفٍ مِن بني الخزرج». فأنزل الله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾ الآية[1] [٣٠١٦]. (٧/ ٤٧٩)

❁ تفسير الآية:

٣٣٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ في الآخرة[2]. (ز)

٣٣٢١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: مِن مَقاديم الكلام، ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ﴾ في الدنيا وأولادهم، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ أي: في الآخرة[3]. (ز)

٣٣٢١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق سفيان ـ: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ في الحياة الدنيا[4]. (ز)

٣٣٢١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ﴾ يقول: وتَذْهَب ﴿أَنفُسُهُمْ﴾ كفارًا، يعني: يموتون على الكفر، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[5]. (ز)

٣٣٢١٦ ـ عن **سفيان** ـ من طريق محمد بن يوسف الفريابي ـ في قوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ في الدنيا، وهم كافرون[6] [٣٠١٧]. (ز)

[٣٠١٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٧٩) أنَّ هناك من قال: إنَّه بسبب رغبة ابن سلول الاستغفار والتوبة مِن رسول الله ﷺ أسلم ألفُ رجل من الخزرج. **وانتقده مستندًا لواقع الحال**، فقال: «وهذا ضعيف، قاله من لم يعرف عِدَّة الأنصار».

[٣٠١٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٧٩) أنَّ الخطاب للنبي ﷺ والمراد أُمَّته، إذ هو بإجماع مِمَّن لا تفتِنه زخارفُ الدنيا. ثم قال: «ويحتمل أن يكون معنى الآية: ولا تعجبك أيها الإنسان. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ﴾

٣٣٢١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ﴾ يعني: براءة[٣٠١٨]، فيها ﴿أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ يعني: أن صدِّقوا بالله وبتوحيده ﴿وَجَٰهِدُواْ﴾ العدوَّ ﴿مَعَ رَسُولِهِ﴾[1][٣٠١٩]. (ز)

﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦﴾

٣٣٢١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ﴾، قال: أهلُ الغِنَى[2]. (٧/ ٤٧٩)

٣٣٢١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، مثل ذلك[3]. (ز)

٣٣٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ﴾ يا محمد ﴿أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: أهل السَّعَة من المال منهم، يعني: من المنافقين، ﴿وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ يعني: مع المتخلِّفين عن الغَزْوِ، منهم جَدُّ بن قيس، ومُعَتِّب بن قُشَيْر[4]. (ز)

٣٣٢٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾: كان منهم عبدالله بن أُبَيٍّ، والجَدُّ بن قَيْس، فنعى اللهُ ذلك عليهم[5]. (ز)

== والمراد الجنس، ووجه تكريرها تأكيد هذا المعنى وإيضاحه؛ لأنَّ الناس كانوا يفتنون بصلاح حال المنافقين في دنياهم».

[٣٠١٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٨٠) أنَّ البعض قال بأنَّ السورة المشار إليها هي براءة. ثم قال: «ويحتمل أن يكون إلى كل سورة فيها الأمرُ بالإيمان، والجهادِ مع الرسول».

[٣٠١٩] قال **ابنُ عطية** (٤/ ٣٨٠): «و﴿أَنۡ﴾ في قوله: ﴿أَنۡ ءَامِنُواْ﴾ يحتمل أن تكون مفسرة بمعنى: أي، فهي على هذا لا موضع لها، ويحتمل أن يكون التقدير: بأن، فهي في موضع نصب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾

٣٣٢٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، قال: مع النساءِ[١]. (٧/ ٤٧٩)

٣٣٢٢٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٣٢٢٤ ـ وأبي **مالك غزوان الغفاري**، مثل ذلك[٢]. (ز)

٣٣٢٢٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، قال: مع النساء[٣]. (ز)

٣٣٢٢٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، قال: النِّساء[٤]. (ز)

٣٣٢٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ، مثله[٥]. (ز)

٣٣٢٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، أي: النساء[٦]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٢٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، قال: رَضُوا بأن يَقْعُدوا كما قَعَدتِ النساءُ[٧]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٣٠ ـ عن **شِمْرِ بن عطية** ـ من طريق حفص ـ ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، قال: النساء[٨]. (ز)

٣٣٢٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، يعني: مع

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٦، وابن جرير ١١/ ٦١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٣، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٦٦ (١٠٢٩)، وابن جرير ١١/ ٦١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٦، وابن جرير ١١/ ٦١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

النساء[١]. (ز)

٣٣٢٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾، قال: مع النساء[٢][٣٠٢٠]. (ز)

﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٣٣٢٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، أي: بأعمالهم[٣]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٣٤ ـ عن **سعيد بن أبي سعيد المقبري** ـ من طريق أبي معشر ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: خُتِم على قلوبهم[٤]. (ز)

٣٣٢٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَطُبِعَ﴾ يعني: وخُتِم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بالكُفْر، ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ التوحيدَ[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٢٣٦ ـ عن سعد بن أبي وقاصٍ: أنَّ عليَّ بن أبي طالب خرج مع النبيِّ ﷺ حتى جاء ثَنِيَّة الوداع يريدُ تبوك، وعليٌّ يبكي ويقولُ: تُخَلِّفُني مع الخَوالِفِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أَلَا تَرْضَى أن تكونَ مِنِّي بمنزلة هارون مِن موسى، إلا النُّبُوَّة**»[٦]. (٧/ ٤٨٠)

[٣٠٢٠] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٨٠) أنَّ هذا قول جمهور المفسرين، ثم نقل أنَّ أبا جعفر النحاس قال: يُقال للرجل الذي لا خير فيه: خالِفة. وعلَّق عليه بقوله: «فهذا جمعه بحسب اللفظ، والمراد: أخِسَّة الناس وأخلافهم. ثم قال: وقال النضر بن شميل في كتاب النقاش: الخوالف: مَن لا خير فيه. وقالت فرقة: الخوالف: جمع خالف، فهو جارٍ مجرى فوارس ونواكس وهوالك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨.

(٦) أخرجه البخاري ٥/ ١٩ (٣٧٠٦)، ٦/ ٣ (٤٤١٦)، ومسلم ٤/ ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ (٢٤٠٤)، وأحمد ٣/ ٦٦ ـ ٦٧ (١٤٦٣) واللفظ له.

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾

٣٣٢٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟﴾ العدوَّ ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ في سبيل الله، يعني: في طاعة الله، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٣٣٢٣٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إنَّ الخير لا يعلم معناه إلا الله، كما قال ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][2]. (ز)

٣٣٢٣٩ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾: يعني: النساء الحِسان؛ مثل قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠][3]. (ز)

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾

٣٣٢٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثوابُ الذي ذُكِر هو ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[4]. (ز)

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾

قراءات:

٣٣٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ: أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ﴾ خفيفةً[5]. (٧/ ٤٨٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩. (٢) تفسير البغوي ٤/ ٨٣.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٥ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.

=

٣٣٢٤٢ ـ قرأ مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد ـ: ﴿وَجَآءَ الْمُعْذِرُونَ﴾ مُخَفَّفة[(١)]. (ز)

٣٣٢٤٣ ـ كان قتادة بن دعامة ـ من طريق الحسين ـ يقرأ: (وَجَآءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ)، قال: اعتذروا بالكذب[(٢)][٣٠٢١]. (ز)

٣٣٢٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم ـ قال: مَن قرأها: ﴿وَجَآءَ الْمُعْذِرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ خفيفةً قال: بنو مُقَرِّنٍ. ومَن قرأها: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ قال: الذين لهم عُذْرٌ[(٣)][٣٠٢٢]. (٧/ ٤٨١)

[٣٠٢١] **ذكر ابنُ جرير** (١١/ ٦٢١ ـ ٦٢٢) هذا القول، ثم **علَّق** بقوله: «فقد أخبر من ذكرنا مِن هؤلاء: أنَّ هؤلاء القوم إنما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق، فغير جائز أن يوصفوا بالإعذار، إلا أن يوصفوا بأنهم أعْذَرُوا في الاعتذار بالباطل. فأمّا بالحق ـ على ما قاله مَن حكينا قوله من هؤلاء ـ فغيرُ جائز أن يوصَفوا به».

وعلَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣) على هذا القول بقوله: «وكلُّ هذه الفرقة قرأ: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ بشد الذال، فمنهم مَن قال: أصله: المعتذرون، نقلت حركة التاء إلى العين، وأدغمت التاء في الذال، والمعنى: معتذرون بكذب، ومنهم من قال: هو من التعذير، أي: الذين يعذرون الغزو ويدفعون في وجه الشرع». ثم قال: «فالآية إلى آخرها في هذا القول إنما وَصَفَت صنفًا واحدًا في الكفر ينقسم إلى أعرابيٍّ وحضريٍّ».

[٣٠٢٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾. **وقرأ آخرون**: ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ بالتخفيف.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٦٢٠ ـ ٦٢١) **مستندًا إلى اللغة** قراءةَ التشديد، فقال: «فإن قال قائلٌ: فكيف قيل: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ وقد علمت أنَّ المُعذِّر في كلام العرب إنما هو الذي يُعذِّر في الأمر، فلا يبالغ فيه ولا يُحْكمه، وليست هذه صفة هؤلاء، وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينهضون به مع رسول الله ﷺ إلى عدوِّهم، وحرصوا على ذلك، فلم يجدوا إليه سبيلًا، فهم بأن يوصفوا بأنهم قد أعذروا أولى وأحقُّ منهم بأن يوصفوا بأنهم عذروا. وإذا وُصِفوا بذلك فالصواب في ذلك من القراءة ما قرأه ==

= ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ بالتخفيف قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٢٨٠، والإتحاف ص٣٠٦.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥/ ٢٦٧، وابن جرير ١١/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢١.

قراءة قتادة (الْمُعَذَّرُونَ) بفتح الذال مُشَدَّدة قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.

تفسير الآية:

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾

٣٣٢٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: هم أهلُ الأعذار. وكان يقرؤُها: ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ﴾ خفيفةً[١]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه كان يقرأُ: ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، ويقول: لَعَن الله المُعذِرين[٢]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، يعني: أهل العُذْرِ منهم ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾[٣]. (٧/ ٤٨٠)

٣٣٢٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: نَفَرٌ مِن بني غِفار جاءوا فاعتذروا، فلم يَعْذُرْهُمُ اللهُ[٤]. (ز)

٣٣٢٤٩ ـ قرأ مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد ـ: ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ﴾ مخففة، وقال: هم أهل العذر[٥] [٣٠٢٣]. (ز)

== ابن عباس... ﴿وَجَآءَ المُعْذِرُونَ﴾ مخففة... قيل: إنَّ معنى ذلك على غير ما ذهبت إليه، وإن معناه: وجاء المعتذرون من الأعراب، ولكن التاء لما جاورت الذال أدغمت فيها، فصيرتا ذالًا مُشَدَّدة لتقارب مخرج إحداهما من الأخرى، كما قيل: يذّكرون في يتذكرون، ويذّكر في يتذكر. وخَرَجت العين مِن المعذرين إلى الفتح؛ لأن حركة التاء من المعتذرين ـ وهي الفتحة ـ نقلت إليها، فحرّكت بما كانت به محركة، والعرب قد تُوَجه في معنى الاعتذار إلى الإعذار، فتقول: قد اعتذر فلان في كذا، يعني: أعذر».

[٣٠٢٣] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٨٢) أنَّ بعض قائلي هذا القول قرأ: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ بشد الذال، وأنهم قالوا: وأصله: المتعذرون، فقُلِبَت التاء ذالًا وأدغمت. ثم قال: «ويحتمل المتعذرون في هذا القول معنيين: **أحدهما**: المتعذرون بأعذار حق. **والآخر**: أن يكون الذين قد بلغوا عذرهم من الاجتهاد في طلب الغزو معك فلم يقدروا». وذكر أنَّ الآية على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.

(٢) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٢١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٢.

٣٣٢٥٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: هم رهطُ عامر بن الطفيل جاؤوا إلى رسول الله ﷺ يوم تبوك دِفاعًا عن أنفسهم، فقالوا: يا نبيَّ الله، إن نحن غزونا معك تُغِيرُ أعرابُ طَيءٍ على حلائِلنا وأولادنا ومواشينا. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**قد أنبأني الله مِن أخباركم، وسَيُغْنِيني اللهُ عنكم**»[(١)]. (ز)

٣٣٢٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: أنَّه كان يقرأُ: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾، قال: اعتَذَروا بشيءٍ ليس بحَقٍّ[(٢)]. (٧/ ٤٨١)

٣٣٢٥٢ ـ كان قتادة بن دعامة ـ من طريق الحسين ـ يقرأ: (وَجَآءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ). قال: اعتذروا بالكذب[(٣)]. (ز)

٣٣٢٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم ـ قال: مَن قرَأها: ﴿وَجَآءَ الْمُعْذِرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ خفيفةً قال: بنو مُقَرِّنٍ. ومَن قرَأها: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ قال: الذين لهم عذرٌ[(٤)]. (٧/ ٤٨١)

٣٣٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ القعود، وهم خمسون رجلًا، منهم أبو الخواص الأعرابي[(٥)] [٣٠٢٤]. (ز)

== هذا القول وصفت صنفين: مؤمنًا، وكافرًا.

[٣٠٢٤] اختلف في صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بأنهم جاءوا رسول الله ﷺ معذرين. **فقال قوم**: هم المعتذرون بحق اعتذروا به فعُذروا، وهو قول من قرأ بالتخفيف. **وقال آخرون**: هم المقصرون المعتذرون بالكذب، وهو قول من قرأ بالتشديد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١١/ ٦٢٢) القولَ الثاني الذي قاله قتادة، والحسن، ومجاهد من طريق ابن جُرَيج، **استنادًا لِما رجَّحه من قراءة التشديد، والدلالة العقلية**، فقال: «الذي عليه من القراءة قراءُ الأمصار التشديد في الذال، ... ففي ذلك دليلٌ على صِحَّة تأويل مَن تَأَوَّله بمعنى: الاعتذار؛ لأنَّ القوم الذين وُصِفوا بذلك لم يكلفوا أمرًا عذروا فيه، وإنما كانوا فرقتين إمَّا مجتهد طائع وإمَّا منافق فاسق لأمر الله مخالف، فليس في الفريقين موصوف بالتعذير في الشخوص مع رسول الله ﷺ، وإنما هو معذر مبالغ، أو معتذر». وذكر قولًا آخر، فقال: «وقد كان بعضهم يقول: إنَّما جاءوا معذرين غير جادين، يعرضون ما لا يريدون فعله». وعلَّق عليه بقوله: «فمن وجهه إلى هذا التأويل فلا كلفة في ذلك، غير أنِّي ==

---

(١) أورده الثعلبي ٥/ ٨٠، والبغوي ٤/ ٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

٣٣٢٥٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق يحيى بن زكريا ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: ذُكِر لي: أنَّهم نَفَرٌ مِن بني غِفارٍ جاءوا فاعتذَروا، منهم خُفافُ بنُ إيماءَ بنِ رَحَضَةَ[1] [٣٠٢٥]. (٧/ ٤٨١)

﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾

٣٣٢٥٦ ـ قال **أبو عمرو بن العلاء**: كِلا الفريقين كان مُسِيئًا؛ قومٌ تكلَّفوا عُذرًا بالباطل، وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾، وقومٌ تَخَلَّفوا عن غير تَكَلُّفِ عُذْرٍ، فقعدوا جُرْأَةً على الله تعالى، وهم المنافقون، فأوعدهم الله بقوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]. (ز)

٣٣٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَعَدَ﴾ عن الغزوِ ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: بتوحيد الله، وكذبوا برسوله أنَّه ليس برسول، ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ يعني: المنافقين ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجِيع[3]. (ز)

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٢٥٨ ـ عن زيد بن ثابت، قال: كنتُ أكتبُ لرسول الله ﷺ، فكنتُ أكتبُ براءةَ،

= لا أعلم أحدًا مِن أهل العلم بتأويل القرآن وجَّه تأويله إلى ذلك، فأستحب القول به».

ورجَّح **ابنُ كثير** (٧/ ٢٦٣) مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «وهذا القول هو الأظهر في معنى الآية؛ لأنه قال بعد هذا: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: لم يأتوا فيعتذروا».

وعلق عليه **ابنُ عطية** (٤/ ٣٨٣) بقوله: «وقوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ يريد: أنَّ المعذرين كانوا مؤمنين، ويرجحه بعض الترجيح. فتأمَّله».

[٣٠٢٥] علَّق **ابنُ عطية** (٤/ ٣٨٣) على قول ابن إسحاق بقوله: «وهذا يقتضي أنهم مؤمنون».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

فإنِّي لَوَاضعٌ القلمَ على أُذُني إذ أُمِرْنا بالقتال، فجعَل رسول الله ﷺ ينظرُ ما ينزِلُ عليه، إذ جاء أعمى فقال: كيف بي ـ يا رسولَ الله ـ وأنا أعمى؟ فنزَلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية. قال: نزلت في عائذ بن عمرو، وفي غيره[1]. (٧/ ٤٨١)

٣٣٢٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾: وذلك أنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ الناسَ أن ينبعثوا غازين معه، فجاءته عِصابة مِن أصحابه، فيهم عبدالله بن مُغَفَّل المُزَنِي، فقالوا: يا رسول الله، احمِلْنا. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**والله، ما أجد ما أحمِلكم عليه**». فتولوا ولَهُم بُكاء، وعَزَّ عليهم أن يجلسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقةً ولا محملًا، فلمَّا رأى اللهُ حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم في كتابه، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣][2]. (ز)

٣٣٢٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: نزَل مِن عند قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ [التوبة: ٤٣] إلى قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١] في المنافقين[3]. (٧/ ٤٨٢)

٣٣٢٦١ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم: نزلت في عبدالله ابن أم مكتوم، وكان ضريرَ البَصَر[4]. (ز)

٣٣٢٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية، قال: نزَلت في عائذِ بن عمرٍو، وفي غيرِه[5]. (٧/ ٤٨٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ١٥٥ (٤٩٢٦)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١ (١٠٢٠٥) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٧ (١١٣٤٥): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن جابر السحيمي، وهو ضعيف يكتب حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ١٣/ ٤٧٩: «أخرج الطبراني بسند حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤ (١٠٢٠٠)، من طريق محمد بن سعد العوفي، ثنا أبي، ثنا عمي، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١ وسقط منه الإسناد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

❁ تفسير الآية:

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾

٣٣٢٦٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾، يعني: الزَّمْنَى، والمشايخ، والعَجَزَة[١]. (ز)

٣٣٢٦٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ يعني: العجزة الذين لا قُوَّة لهم، ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ يعني: مَن كان به مَرَض، ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ إِثْمٌ في التَّخَلُّف عن الغزو[٢]. (ز)

٣٣٢٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ يعني: الزَّمْنَى، والشيخ الكبير، ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ في القُعُود[٣]. (ز)

﴿إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾

٣٣٢٦٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إذا كان لهم عُذْر[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٢٦٧ ـ عن تميم الدَّاريِّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**الدِّينُ النصيحةُ**». قالوا: لِمَن، يا رسول الله؟ قال: «**للهِ، ولكتابِه، ولرسولِه، ولأئِمَّةِ المسلمين، وعامَّتِهم**»[٥]. (٧/ ٤٨٢)

٣٣٢٦٨ ـ عن جرير، قال: بايَعْتُ النبيَّ ﷺ على إقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، والنُّصْحِ لكلِّ مُسْلِم[٦]. (٧/ ٤٨٣)

٣٣٢٦٩ ـ عن أبي أُمامَة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**قال اللهُ ﷻ: أَحَبُّ ما تَعَبَّدني به**

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٨٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٦ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٦ ـ.

(٥) أخرجه مسلم ١/ ٧٤ (٥٥)، والثعلبي ٩/ ٢٩٣.

(٦) أخرجه البخاري ١/ ٢١ (٥٧)، ١/ ١١١ (٥٢٤)، ٢/ ١٠٦ (١٤٠١)، ٣/ ١٨٩ (٢٧١٥)، ومسلم ١/ ٧٥ (٥٦).

عَبْدِي إِلَيَّ النُّصْحُ لي»[١]. (٧/ ٤٨٣)

٣٣٢٧٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق رجل مِن أهل صنعاء ـ: أنَّ راهِبًا قال لرجلٍ: أُوصِيك بالنُّصْح لله نُصْحَ الكلبِ لأهلِه، فإنَّهم يُجيعونه ويَطْرُدونه ويأبَى إلا أن يَحُوطَهم ويَنْصَحَهم[٢]. (٧/ ٤٨٣)

٣٣٢٧١ ـ عن أبي ثُمامَةَ الصائِديِّ ـ من طريق عبدالعزيز بن رفيع ـ قال: قال الحوارِيُّون: يا رُوحَ الله، أخبِرْنا مَنِ الناصحُ لله؟ قال: الذي يُؤْثِرُ حقَّ الله على حقِّ الناس، وإذا حدَث له أمْرانِ، أو بَدا له أمرُ الدنيا وأمرُ الآخرة بدَأ بالذي للآخرة، ثم تَفَرَّغ للذي للدنيا[٣]. (٧/ ٤٨٢)

﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾

٣٣٢٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ الآية، قال: ما على المحسنين مِن سبيل، واللهُ لأهْلِ الإساءةِ غفورٌ رحيمٌ[٤]. (٧/ ٤٨٤)

٣٣٢٧٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾، قال: ما على هؤلاء مِن سبيلٍ بأنَّهم نصَحوا لله ورسولِه ولم يُطِيقوا الجهاد، فعذَرهم اللهُ، وجعَل لهم مِن الأجرِ ما جعَل للمجاهدين، ألم تسمعْ أنَّ اللهَ يقول: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]؟ فجعَل اللهُ لِلَّذين عَذَرَ مِن الضعفاءِ، وأولي الضَّرَر، والَّذين لا يَجِدون ما يُنفِقون؛ مِن الأجرِ مثلَ ما جعَل للمجاهدين[٥]. (٧/ ٤٨٣)

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾

٣٣٢٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٢٩ (٢٢١٩١).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٧ (٢٨٩): «وفيه عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، وكلاهما ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٨٧: «إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وأحمد في الزهد ص٥٥، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِتَخَلُّفِهم عن الغَزْوِ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم، يعني: جُهَيْنة، ومُزَيْنة، وبني عذرة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٢٧٥ ـ عن أنسٍ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا قَفَلَ مِن غزوة تبوك فأشْرَف على المدينة قال: «**لقد ترَكتُم بالمدينة رِجالًا، ما سِرْتُم من مسيرٍ، ولا أنفقتُم مِن نفقةٍ، ولا قَطَعْتُم واديًا؛ إلا كانوا معكم فيه**». قالوا: يا رسول الله، كيف يكونون معنا وهُم بالمدينة؟ قال: «**حَبَسَهم العُذْرُ**»[2]. (٧/ ٤٨٤)

٣٣٢٧٦ ـ عن جَابر بن عبدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لقد خَلَّفْتُم بالمدينة رِجالًا، ما قطَعْتُم واديًا، ولا سَلَكْتُم طريقًا؛ إلا شَرِكُوكم في الأجر، حبَسهم المرضُ**»[3]. (٧/ ٤٨٤)

٣٣٢٧٧ ـ عن الأوزاعيِّ، قال: خرج الناسُ إلى الاستسقاء، فقام فيهنَّ **بلال بن سعد**، فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر مَنْ حَضَر، ألستم مُقِرِّين بالإساءة؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم. قال: اللَّهُمَّ، إنَّا نسمعك تقول: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾، وقد أقررنا بالإساءة؛ فاغفِر لنا، وارحمنا، واسقنا. ورفع يديه، ورفعوا أيديهم، فسُقُوا[4]. (ز)

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٢٧٨ ـ عن مُجَمِّع بن جارية، قال: الذين اسْتَحْملوا النبيَّ ﷺ فقال: «**لا أجِدُ ما أحمِلُكم عليه**» سبعةُ نَفر: عُلْبةُ بن زيد الحارثيُّ، وعَمرُو بن غَنْمٍ الساعديُّ، وهَرَمِيُّ بن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٢٦ (٢٨٣٨، ٢٨٣٩)، ٦/ ٨ (٤٤٢٣)، وأحمد ٢٠/ ٧٧ (١٢٦٢٩) واللفظ له، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٥١٨ (١٩١١)، وأحمد ٢٢/ ١١٨ ـ ١١٩ (١٤٢٠٨) واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢.

عمرو الواقفيُّ، وابن ليلى المزنيُّ، وسالم بن عمرو العُمريُّ، وسَلَمَة بن صخر الزُّرَقِيُّ، وعبدالله بن عمرو المُزَنيُّ[١]. (٧/ ٤٨٦)

٣٣٢٧٩ - عن عبدالله بن مُغَفَّلٍ - من طريق عمرو المزني - قال: إنِّي لَأَحَدُ الرَّهْطِ الذين ذكَر اللهُ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية[٢]. (٧/ ٤٨٥)

٣٣٢٨٠ - عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المُزَني، عن أبيه، عن جدِّه، قال: إنِّي - واللهِ - أحدُ النَّفرِ الذين أنزَل الله فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية[٣]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٨١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قال: أمَر رسولُ الله ﷺ الناسَ أن يَنْبَعِثوا غازِين معه، فجاءت عصابةٌ مِن أصحابِه؛ فيهم عبدُالله بنُ مُغَفَّلٍ المزَنيُّ فقالوا: يا رسول الله، احمِلْنا. فقال: «**والله ما أجِدُ ما أحمِلُكم عليه**». فتَوَلَّوا ولهم بكاءٌ، وعزيزٌ عليهم أن يَجْلِسوا عن الجهاد، ولا يَجِدون نفقةً ولا مَحملًا، فأنزَل الله عُذْرَهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ﴾ الآية[٤]. (٧/ ٤٨٥)

٣٣٢٨٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ﴾ الآية. قال: منهم سالمُ بن عُمير أحدُ بني عمرو بن عوفٍ[٥]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٨٣ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - عن ابن مغفل المزني، وكان أحد النفر الذين أنزلت فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾[٦]. (ز)

٣٣٢٨٤ - عن عبدالرحمن بن عمرو السُّلَمِي =

٣٣٢٨٥ - وحُجْرِ بن حُجْرِ الكَلَاعيِّ - من طريق خالد بن معدان - قالا: أتينا العِرْباضَ بن سارية وكان مِن الذين أنزَل الله فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ

---

(١) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٣٨٧، ٦/ ٣٤٠ (٢٠٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١٦٥، ويعقوب بن سفيان في تاريخه ١/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣ - ١٨٦٤ (١٠٢٠٠)، من طريق محمد بن سعد العوفي ثنا أبي ثنا عمي عن أبيه عن جده عطية العوفي عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة، وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى عبدالغني بن سعيد في «تفسيره».

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢.

لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية[١]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٨٦ ـ عن يحيى بن أبي المطاع قال: حدثنا عرباض، وهو الذي نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ فسلّمنا وقلنا: إنا جئناك زائرين وعائدين ومقتبسين[٢]. (ز)

٣٣٢٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾. قال: هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينةَ، وهم سبعةٌ[٣] [٣٠٢٦] [٣٠٢٧]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٨٨ ـ عن بكر بن عبدالله المزنيِّ =

٣٣٢٨٩ ـ والحسن البصري في هذه الآية: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾. قالا: نزَلَت في عبدالله بن مُغَفَّلٍ مِن مُزَينة، أتَى النَّبيّ ﷺ ليَحْمِلَه[٤]. (٧/ ٤٨٨)

٣٣٢٩٠ ـ عن الحسن البصري، قال: كان مَعْقِلُ بنُ يسارٍ مِن البَكّائِين الذين قال الله: ﴿إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية[٥]. (٧/ ٤٨٨)

٣٣٢٩١ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: جاء ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ يَسْتَحْمِلونه، فقال: «**لا أجِدُ ما أحمِلُكم عليه**». فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية. قال: وهم سبعةُ نفرٍ؛ مِن بني عمرو بن عوف سالم بنُ عُميرٍ، ومِن بني واقفٍ حَرَمِيُّ بن عمرو، ومِن بني مازن بن النَّجّار عبدالرحمن بن كعب، يُكْنَى: أبا ليلى، ومن بني المُعَلَّى سلمانُ بن صخر، ومِن بني حارثة عبدالرحمن بن زيد أبو عبلة، ومن بني سَلِمة عمرو بنُ غَنَمة، وعبدالله بنُ عمرو المزَنيُّ[٦]. (٧/ ٤٨٥)

[٣٠٢٦] قال **ابن عطية** (٤/ ٣٨٤): «وبنو مقرن ستة إخوة صحبوا النبي ﷺ وليس في الصحابة ستة إخوة غيرهم، وقيل: كانوا سبعة».

[٣٠٢٧] ذكر **ابن عطية** (٤/ ٣٨٥) أن جمهور المفسرين على هذا القول.

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (ت: شعيب الأرناؤوط) (٧/ ١٧) رقم (٤٦٠٧)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وصحّحه محقق أبي داود.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧.

٣٣٢٩٢ ـ عن عاصم بن عمرَ بن قتادة =

٣٣٢٩٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهريِّ =

٣٣٢٩٤ ـ ويزيدَ بن رُومان =

٣٣٢٩٥ ـ وعبدالله بن أبي بكر، وغيرِهم: أنَّ رجالًا مِن المسلمين أتَوا رسول الله ﷺ، وهم البَكَّاءون، وهم سبعةُ نفرٍ مِن الأنصار وغيرِهم: مِن بني عمرو بن عوف سالمُ بن عُمَير، ومِن بني حارثةَ عُلْبةُ بنُ زيدٍ، ومِن بني مازن بن النجار أبو ليلى عبدالرحمن بن كعبٍ، ومِن بني سَلِمَة عمرو بن حُمَامِ بن الجَموح، ومِن بني واقفٍ هَرَمِيُّ بن عمرٍو، ومِن بني مُزَينةَ عبدُالله بن مُغفَّلٍ، ومِن بني فَزارة عِرْباضُ بن سارية، فاسْتَحْمَلوا رسول الله ﷺ وكانوا أهلَ حاجةٍ، قال: «**لا أجِدُ ما أحْمِلُكم عليه**»[1]. (٧/ ٤٨٧)

٣٣٢٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، قال: أقبل رجلان من الأنصار، أحدهما يُقال له: عبدالله بن الأزرق، والآخر: أبو ليلى، فسألوا النبيَّ ﷺ أن يحملهم فيخرجون معه، فقال: «**لا أجد ما أحملكم عليه**». **فبكوا حَزَنًا ألا يجدوا ما ينفقون**[2]. (ز)

٣٣٢٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا﴾ حرج ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾، نزلت في سبع نفر، منهم: عمرو بن عبسة من بني عمرو بن يزيد بن عوف، وعلقمة بن يزيد، والحارث من بني وافد، وعمرو بن حزام من بني سلمة، وسالم بن عمير من عمرو بن عوف، وعبدالرحمن بن كعب من بني النجار، هؤلاء الستة من الأنصار، وعبدالله بن معقل[3] المزني، ويكنى: أبا ليلى عبدالله، وذلك أنهم أتوا النبي ﷺ، فقالوا: احْمِلْنا؛ فإنَّا لا نجد ما نخرج عليه. فقال النبي ﷺ: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟﴾ انصرفوا مِن عنده ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾[4]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٤ (١٠٢٠١).

(٣) كذا في المطبوع، ولعل الصواب: عبدالله بن مغفل.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩، ١٩٠.

٣٣٢٩٨ ـ عن ابن لَهِيعة ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّ أبا شريح الكَعْبيَّ كان مِن الذين قال اللهُ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾[1]. (٧/ ٤٨٨)

❁ تفسير الآية:

٣٣٢٩٩ ـ عن عليِّ بن صالح، قال: حدَّثني مَشْيخةٌ مِن جُهينةَ قالوا: أدرَكْنا الذين سألوا رسول الله ﷺ الحُمْلانَ، فقالوا: ما سألْناه إلا الحُمْلانَ على النِّعالِ، ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾[2]. (٧/ ٤٨٩)

٣٣٣٠٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لِتَحْمِلَهُمْ﴾، سألوه أن يحملهم على الدوابِّ[3]. (ز)

٣٣٣٠١ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أبي سفيان ـ في قوله: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، قال: الماء، والزَّاد[4]. (٧/ ٤٨٨)

٣٣٣٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْتَ﴾ لهم، يا محمد: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟﴾ يعني: انصرفوا عنك، ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ في غَزَاتهم[5]. (ز)

٣٣٣٠٣ ـ عن **الحسن بن صالح** ـ من طريق الحسن بن عطية ـ في الآية، قال: اسْتَحْمَلوه النِّعال[6] [٣٠٢٨]. (٧/ ٤٨٩)

٣٣٣٠٤ ـ عن إبراهيم بن أدهم، عمَّن حدَّثه في قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾، قال: ما سألوه الدوابَّ، ما سألوه إلا النعال[7]. (٧/ ٤٨٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٣٠٥ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لقد خَلَّفْتُم بالمدينة**

[٣٠٢٨] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٤/ ٣٨٥) هذا القول، فقال: «وهذا بعيد شاذٌّ».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن (٢/ ١٤١) رقم (٢٨٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٨٩.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم ٦/ ١٨٦٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أقوامًا، ما أنفقتُم مِن نفقةٍ، ولا قَطَعْتُم وادِيًا، ولا نِلْتُم مِن عدوٍّ نَيْلًا، إلا وقد شَرِكُوكم في الأجر». ثم قرأ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ﴾ الآية[1]. (٧/ ٤٨٥)

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٣٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ﴾، قال: هي وما بعدها إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦] في المنافقين[2]. (٧/ ٤٨٩)

تفسير الآية:

٣٣٣٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾، يعني: النساء[3]. (ز)

٣٣٣٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ يعني: مع النساء بالمدينة، وهم المنافقون، ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: وختم على قلوبهم بالكفر، يعني: المنافقين، ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4]. (ز)

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾

٣٣٣٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾، قال: أَخْبَرَنا أنَّكم لو خرجتم ما زِدتُمونا إلا خَبالًا[5]. (٧/ ٤٨٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣ (١٠٢٠٥).

(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٤، ١٨٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٣١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ مِن غزاتكم، يعني: عبدالله بن أُبَيٍّ، ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ يعني: لن نصدقكم بما تعتذرون؛ ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ يقول: قد أخبرنا اللهُ عنكم وعن ما قلتم حين قال لنا: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]، يعني: إلَّا عِيًّا، ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ فهذا الذي نَبَّأنا الله مِن أخباركم. ثم قال: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ فيما تستأذنون، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: شهادة كل نَجْوى؛ ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدُّنيا[1]. (ز)

٣٣٣١١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ ذكر حَلِفَهم للمسلمين، واعتذارهم إليهم، يعني: قوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾[2]. (ز)

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٣١٢ ـ عن كعب بن مالك، قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ من تبوك جلس للناس، فلمَّا فعل ذلك جاءه المُخَلَّفون، فطَفِقوا يعتذرون إليه، ويَحْلِفون له، وكانوا بضعةً وثمانين رجلًا، فقَبِل منهم رسولُ الله ﷺ علانيتَهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووَكَل سرائِرَهم إلى الله، وَصَدَقْتُه حديثي. فقال كعب: واللهِ، ما أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِن نعمةٍ قطُّ ـ بعد أن هداني للإسلام ـ أَعْظَمَ في نفسي مِن صدق رسول الله ﷺ؛ أن لا أكون كَذَبْتُه فأهلك كما هَلَك الذين كَذَبُوا، إنَّ اللهَ قال لِلَّذِين كَذَبُوا ـ حين أنزل الوَحْيَ ـ شَرَّ ما قال لأحد: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦][3]. (ز)

٣٣٣١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٤.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٣ ـ ٥ (٤٤١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ ـ ٢١٢٧ (٢٧٦٩) كلاهما مُطَوَّلًا، وابن جرير ١١/ ٦٣٠ ـ ٦٣١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٩ ـ ١٩٠٣ (١٠٠٨٥).

لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟﴾ إلى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قيل له: ألا تغزو بني الأصفر؛ لعلك أن تُصِيب بنتَ عظيم الروم؛ فإنَّهُنَّ حِسانٌ. فقال رجلان: قد علمتَ ـ يا رسول الله ـ أنَّ النساءَ فِتنة؛ فلا تَفْتِنَّا بِهِنَّ؛ فَأْذَن لَنا. فأذِن لهما، فلمَّا انطَلقا قال أحدهما: إن هو إلا شَحْمَةٌ لِأَوَّلِ آكِلٍ. فسار رسول الله ﷺ، ولم ينزل عليه في ذلك شيء، فلمَّا كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢]، ونزل عليه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، ونزل عليه: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ٤٤]، ونزل عليه: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. فسمع ذلك رجلٌ مِمَّن غزا مع النبي ﷺ، فأتاهم وهم خلفهم، فقال: تعلمون أن قد أُنزِل على رسول الله ﷺ بعدكم قرآنٌ؟ قالوا: ما الذي سَمِعتَ؟ قال: ما أدري، غير أنِّي سمعتُ أنَّه يقول: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾. فقال رجلٌ يُدْعَى مخشيًّا: واللهِ، لَوَدِدتُ أنِّي أُجْلَد مائة جلدة وأنِّي لست معكم. فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: «**ما جاء بك؟**». فقال: وَجْهُ رسولِ الله ﷺ تَسْفَعُه الرِّيحُ، وأنا في الكِنِّ[1]. فأنزل الله عليه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١]. ونزل عليه في الرجل الذي قال: لَوَدِدتُ أنِّي أُجْلَدُ مائة جلدة؛ قولُ الله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤]. فقال رجلٌ مع رسول الله: لَئِن كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خيرٌ. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال له: «**أنت صاحبُ الكلمة التي سمعتُ؟**». فقال: لا، والَّذي أنزَل عليك الكتابَ. فأنزل الله فيه: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]. وأنزل فيه: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧][2] [٣٠٢٩]. (ز)

٣٣٣١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ

[٣٠٢٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠) في نزول الآية غيرَ قولِ ابن عباس، وقولِ كعبٍ قبلَه.

---

(١) الكِنُّ: ما يرُدُّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن. النهاية (كنن).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾، قال: المنافقون[1]. (ز)

٣٣٣١٥ ـ عن موسى بن عبدالعزيز، قال: سألتُ الحكمَ، قلتُ: قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾. قال: حدثني عكرمة، قال: قال محاش بن عُوَيْمِر[2]: إن كانوا هم أرجاسًا فنحنُ أشرُّ مِن الحمير. ففيهم نزلت هذه الآية، فسأله رسول الله ﷺ: «**ما قلتَ؟**». فقال: لم أقل شيئًا. فسأله، فقال: «**ما قلتَ شيئًا؟**». فقال: لا جرم، كيف لا أعترف وقد جاء بها جبريلُ عليه السلام مِن السماء؟![3]. (ز)

٣٣٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾ يعني: إذا رجعتم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ إلى المدينة؛ ﴿لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾ في التَّخلُّف، ﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ فحلف منهم بضع وثمانون رجلًا، منهم جَدُّ بن قيس، ومُعَتِّب بن قُشَير، وأبو لبابة، وأصحابه[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٣٣٣١٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾، يقول: لِتَتَجاوَزُوا عنهم[5]. (٧/ ٤٩٠)

٣٣٣١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾، قال: لَمَّا خرج رسولُ الله ﷺ خَلَّف عَلِيًّا بعده، ولم يخرج به معه، فخاض الناسُ فقالوا: إنَّما خَلَّفه لِسُخْطِه [عليه]. فأدركه عليٌّ في الطريق، فأخبره بما قال المنافقون، فقال النبيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «**إنَّ موسى لَمَّا ذهب إلى ربِّه استخلف هارون، وإنِّي أَسْتَخْلِفُك بعدي، أفَما ترضى أن تكون مِنِّي كمنزلة هارون من موسى؟ إلَّا أنَّه لا نَبِيَّ بعدي**». قال: بلى، يا رسول الله. فلمَّا رجع استقبله عليٌّ، فأردفه النبيُّ ﷺ خَلْفَه، وقال: لعن اللهُ المنافقين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٥.

(٢) كذا في المطبوع، وكأنه تصحيف، والمعروف مَخشِيُّ بن حُمَيِّر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٥ (١٠٢٠٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والمُخالفين. فدخل النبيُّ ﷺ المدينةَ وعليٌّ قائِمٌ خلفَه يلعن المنافقين، وقال النبيُّ ﷺ للمؤمنين: «**لا تُكَلِّموهم، ولا تُجالِسوهم، فأعرِضُوا عنهم كما أمركم الله** ﷻ»[1]. (ز)

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾

٣٣٣١٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا﴾ إلى قوله: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾، قال: في المنافقين[2]. (ز)

٣٣٣٢٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ وذلك أنَّ عبدالله بن أُبَيٍّ حَلَف للنبيِّ ﷺ باللهِ الذي لا إله إلا هو: لا نَتَخَلَّفُ عنك، ولَنَكُونَنَّ معك على عدوِّك. وطَلَب إلى النبيِّ ﷺ بأن يرضى عنه وأصحابه، يقول اللهُ: ﴿فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ يعني: عن المنافقين المُتَخَلِّفين؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني: العاصين. وقال النبيُّ ﷺ حين قَدِموا المدينة: «**لا تُجالِسوهم، ولا تُكَلِّموهم**»[3]. (ز)

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٣٢١ - عن محمد بن السائب الكلبي، في الآية: أنَّها أُنزِلت في أسد، وغطفان[4]. (٧/ ٤٩١)

❁ تفسير الآية:

٣٣٣٢٢ - عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ قال: مِن منافقي المدينة، ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ يعني: الفرائض، وما أمر به من الجهاد[5]. (٧/ ٤٩٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٥ (١٠٢٠٧) من مرسل السدي.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٣٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾، قال: هم أَقَلُّ عِلمًا بالسُّنَن[1] [٣٠٣٠]. (٧/ ٤٩٠)

٣٣٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ يعني: سُنَن ما أنزل اللهُ على رسوله في كتابه. يقول: هُم أَقَلُّ فَهْمًا بالسُّنَنِ مِن غيرهم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٣٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن سَكَن البادية جَفا، ومَن اتَّبع الصيدَ غَفِل، ومَن أتى السلطان افْتُتِن**»[3]. (٧/ ٤٩١)

٣٣٣٢٦ ـ عن إبراهيم، قال: جلس أعرابيٌّ إلى زيد بن صُوحَان وهو يُحَدِّث أصحابه، وكانت يدُه قد أُصِيبَت يوم نهاوند، فقال: واللهِ، إنَّ حديثك لَيُعْجِبُني، وإنَّ يدَك لَتُرِيبُنِي. فقال زيد: وما يَرِيبُك مِن يدي، إنَّها الشمال؟ فقال الأعرابي: واللهِ، ما أدري اليمينَ يقطعون أم الشمالَ؟ فقال زيد بن صوحان: صدق الله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾[4]. (ز)

٣٣٣٢٧ ـ عن محمد بن سيرين، قال: إذا تلا أحدُكم هذه الآية: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ

[٣٠٣٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٦٣٢) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٦١ (٣٣٦٢)، وأبو داود ٤/ ٤٨٠ ـ ٤٨١ (٢٨٥٩)، والترمذي ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ (٢٤٠٦)، والنسائي ٧/ ١٩٥ (٤٣٠٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس، لا نعرفه إلا من حديث الثوري». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٣٥٠: «إسناده جيد». وقال العيني في عمدة القاري ٢١/ ٩٢ بعد نقله لتحسين الترمذي: «وأعلَّه الكرابيسي بأبي موسى أحد رواته، وقال: حديثه ليس بالقائم». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٠٧: «رواه الطبراني، عن ابن عباس، وإسناده حسن». وقال في موضع آخر ٢/ ٤٢٣: «رواه أحمد عن ابن عباس، قال الترمذي: حسن. ونُوزع بأنَّ فيه مجهلًا». وقال الرباعي في فتح الغفار مُعَلِّقًا على كلام الترمذي ٤/ ٢١٤٢ (٦٢٧٢): «وكفى بالثوري في الثقة والحفظ والأمانة والإتقان، ورجاله من فوق رجال الصحيح، فإنَّه رواه الثوري عن إسرائيل بن موسى، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس».

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦.

كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ فلْيَتْلُ الآيةَ الأخرى ولا يسكت: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[1]. (٧/ ٤٩١)

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٣٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أعراب مُزَيْنَة[2]. (ز)

تفسير الآية:

٣٣٣٢٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ يعني بالمغْرَم: أنَّه لا يرجو له ثوابًا عِند الله ولا مُجازاة، وإنَّما يُعْطِي ما يُعْطِي مِن صدقات مالِه كَرْهًا، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾: الهَلَكَات[3]. (٧/ ٤٩٢)

٣٣٣٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ الآية: يَعُدُّ ما يُنفِق في سبيل الله غرامةً يَغرمها، ويَتَرَبَّص بمحمد ﷺ الهلاكَ[4]. (٧/ ٤٩٢)

٣٣٣٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغْرَمًا﴾ لا يَحْتَسِبُها، كأنَّ نفقتَه غُرْمٌ يغرمها، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ يعني: يتربص بمحمد الموت، يقول: يموت فنستريح منه، ولا نعطيه أموالنا. ثم قال: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمقالتهم ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِمَقالَتهم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بها[5]. (ز)

٣٣٣٣٢ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ أي: مِن صدقة، أو نفقة في سبيل الله ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾، ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع ما يقولون، عليم بما يُخفون[6]. (ز)

٣٣٣٣٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾، قال: هؤلاء المنافقون مِن الأعراب الذين إنَّما يُنفِقون

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧.

رِياءً، اتقاءً على أن يَغزوا ويُحارِبوا ويُقاتِلوا، ويرون نفقاتِهم مَغْرَمًا[(١)][٣٠٣١]. (٧/ ٤٩٢)

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٣٣٤ ـ عن عبدالله بن مَعْقِلٍ ـ من طريق البَخْتريِّ بن المختار ـ قال: كُنَّا عشرة ولدَ مُقَرِّنٍ؛ فنزلت فينا: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية[(٢)][٣٠٣٢]. (٧/ ٤٩٣)

٣٣٣٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، قال: هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينة، وهم الذين قال الله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٩٢][(٣)]. (٧/ ٤٩٢)

٣٣٣٣٦ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: يعني: عبدالله ذو البِجَادَين، ورهطه[(٤)]. (ز)

٣٣٣٣٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ أسلم، وغفار، وجُهَيْنة[(٥)]. (ز)

٣٣٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾... نزلت في مُقَرِّنٍ المُزَني[(٦)]. (ز)

[٣٠٣١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٦٣٣) غير قول ابن زيد.

[٣٠٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٣٩١) قول عبدالله بن معقل، ثم أردف مُعَلِّقًا: «وقوله: «عشرة ولد مقرن» يريد: الستة أولاد مقرن لصلبه، أو السبعة على ما في الاستيعاب من قول سويد بن مقرن، وبنيهم؛ لأنَّ هذا هو الذي في مشهور دواوين أهل العلم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٦. وعزاه السيوطي إليه وإلى أبي الشيخ عن عبدالرحمن بن معقل.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٨٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٨٣، وتفسير البغوي ٤/ ٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢.

تفسير الآية:

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾

٣٣٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧]: ثُمَّ استثنى منهم، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية[١]. (٧/ ٤٩٠)

٣٣٣٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٣٣٤١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قول الله في براءة: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٧]: قد استثنى، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾[٢]. (ز)

٣٣٣٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾، قال: هذه ثَنِيَّةُ الله[٣] مِن الأعراب[٤]. (٧/ ٤٩٣)

٣٣٣٤٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبد الله ـ: أنَّه قال: وقال في براءة: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، واستثنى منها فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾[٥]. (ز)

٣٣٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّق بالله أنَّه واحِدٌ لا شريك له، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يعني: يُصَدِّق بالتوحيد، وبالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٦]. (ز)

٣٣٣٤٥ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧]، ثُمَّ استَثْنَى، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧.

(٣) الثَّنِيَّة: ما استثني. لسان العرب (ثني).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٥ ـ ٧٦ (١٦٥).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢.

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية[١]. (ز)

﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾

٣٣٣٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾، يعني: استِغفار النبيِّ ﷺ[٢]. (٧/ ٤٩٣)

٣٣٣٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾، قال: دعاء الرسول[٣]. (٧/ ٤٩٣)

٣٣٣٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ يعني: واستغفار النبي ﷺ، ويَتَّخِذُ النَّفَقَةَ والاستغفارَ قُرُباتٍ، يعني: زُلْفَى عند الله، فيها تقديم، يقول: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ﴾ عند الله، ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓۗ﴾ يعني: جنَّته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾[٤]. (ز)

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

قراءات:

٣٣٣٤٩ ـ عن عمرو بن عامر الأنصاري: أنَّ **عمر بن الخطاب** قرأ: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ). فرفع (الْأَنصَارُ)، ولم يُلحق الواو في (الَّذِينَ) =

٣٣٣٥٠ ـ فقال له **زيد بن ثابت**: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾. فقال عمر: (الَّذِينَ). فقال زيد: أميرُ المؤمنين أعلمُ. فقال عمر: ائتونى بأُبَيِّ بن كعب. فأتاه، فسأله عن ذلك =

٣٣٣٥١ ـ فقال **أُبيٌّ**: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾. فقال عمر: فنَعَم إذن. فتَابَع أُبَيًّا[٥]. (٧/ ٤٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٥) أخرجه أبو عبيد ص١٧٣، وابن جرير ١١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف =

٣٣٣٥٢ ـ عن أبي سلمة، ومحمد بن إبراهيم التيمي، قالا: مَرَّ عمر بن الخطاب برجلٍ وهو يقرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾. فوقف عمر، فقال: انصرِفْ. فانصرَف الرجل، فقال: مَن أقرأك هذه؟ قال: أقْرأنِيها أُبيُّ بن كعب. قال: فانطلِق إليه. فانطلقا إليه، فقال: يا أبا المنذر، أخبَرَني هذا أنَّك أقرأته هذه الآية. قال: صدق، تَلَقَّيْتُها مِن فِي رسول الله ﷺ. قال عمر: أنت تَلَقَّيْتَها من فِي رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. فقال في الثالثة وهو غضبان: نعم، واللهِ، لقد أنزلها اللهُ على جبريل، وأنزلها جبريلُ على قلبِ محمد ﷺ، ولم يستأمِر فيها الخطابَّ ولا ابنَه. فخرج عمرُ رافعًا يديه، وهو يقول: اللهُ أكبر، الله أكبر[1]. (٧/ ٤٩٤)

٣٣٣٥٣ ـ عن الحسن البصري أنَّه قرأ: (وَالْأَنصَارُ) بالرَّفع[2] [٣٠٣٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾

٣٣٣٥٤ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق مولًى لأبي موسى ـ: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾. قالوا: هم الذين صَلَّوا القبلتين جميعًا[3]. (٧/ ٤٩٥)

[٣٠٣٣] رجّح ابنُ جرير (١١/ ٦٤٢) مستندًا إلى إجماع القرّاء، والمعنى، ورسم المصحف قراءةَ الخفض في ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ وإثبات الواو في ﴿وَٱلَّذِينَ﴾، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز غيرها الخفض في ﴿الأنصار﴾، لإجماع الحجة مِن القراء عليه، وأنَّ السابق كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصار. وإنَّما قصد الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع، وإلحاق الواو في ﴿الذين ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؛ لأنَّ ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعًا، على أنَّ التابعين بإحسان غير المهاجرين والأنصار».

= للزيلعي ٢/ ٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى سُنيد، وابن المنذر.

و﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدون واو قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٩.

وقراءة ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ بالرفع هي قراءة يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ بالجر. انظر: النشر ٢/ ٢٨٠، والإتحاف ص٣٠٦.

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن جرير ١١/ ٦٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨، وأبو نعيم في المعرفة ١/ ٣٤ (٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، قال: أبو بكر، وعمر، وعَلِيٌّ، وسلمان، وعمَّار بن ياسر[١]. (٧/ ٤٩٥)

٣٣٣٥٦ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾، قال: هم الذين صَلَّوُا القِبْلَتَيْن جميعًا، وهُم أهل بدر[٢]. (٧/ ٤٩٥)

٣٣٣٥٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾، قال: مَن أدرَك بَيْعَة الرضوان، وأَوَّلُ مَن بايعَ بيعةَ الرُّضوان سِنان[٣] بن وهب الأسدِي[٤]. (٧/ ٤٩٦)

٣٣٣٥٨ ـ عن **محمد بن سيرين**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٣٣٣٥٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: المهاجرون الأولون: مَن كان قبل البَيْعَة إلى البَيْعَة فهم المهاجرون الأوَّلون، ومَن كان بعد البَيْعَة فليس مِن المهاجرين الأوَّلِين[٦]. (ز)

٣٣٣٦٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: فَصْلُ ما بين الهجرتين بَيْعَةُ الرضوان، وهي بيعة الحديبية[٧]. (ز)

٣٣٣٦١ ـ عن **عامر الشعبي**: أنَّهم الذين صَلَّوْا مع النبيِّ ﷺ القِبْلَتين[٨]. (ز)

٣٣٣٦٢ ـ عن **الحسن البصري** =

٣٣٣٦٣ ـ و**محمد بن سيرين** ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾، قالا: هم الذين صلَّوُا القبلتين جميعًا[٩]. (٧/ ٤٩٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٩ دون آخره، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨، وأبو نعيم في المعرفة ١/ ٣٣ (٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) في مصنف ابن أبي شيبة، وتفسير ابن جرير ٢١/ ٢٧٤: أبو سنان. وقد اختُلف في أول من بايع؛ هل هو سنان، أم أبوه أبو سنان؟ ورجح ابنُ عبد البر في الاستيعاب ٤/ ٦٥٨ أنَّ أول من بايع هو أبوه أبو سنان.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٧٢ (١٠٣٣) دون ذكر أول من بايع، وابن أبي شيبة ١٢/ ٢٠٤، ١٤/ ٧٦، ٨٠، وابن جرير ١١/ ٦٣٧ دون ذكر أول مَن بايع، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨، وأبو نعيم في المعرفة ١/ ٣٣، ٣٤ (٥، ٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨ دون ذكر أول من بايع.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٨.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣٩ عن محمد. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨، وأبو نعيم ١/ ٣٤ (٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٣٣٦٤ ـ قال **عطاء بن أبي رباح**: هم الذين شَهِدوا بدرًا[١]. (ز)

٣٣٣٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، قال: الذين صَلَّوُا القبلتين جميعًا[٢] [٣٠٣٤]. (ز)

٣٣٣٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ إلى الإسلام ﴿ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ الذين صلَّوْا إلى القبلتين؛ علي بن أبي طالب، وعشر نفر مِن أهل بدر[٣]. (ز)

﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾

٣٣٣٦٧ ـ عن غَيلان بن جرير، قال: قلت **لأنس بن مالك**: هذا الاسم، الأنصار، أنتم سميتموه أنفسكم أو الله تعالى سَمَّاكم من السماء؟ قال: اللهُ سَمَّانا مِن السماء[٤]. (٧/ ٤٩٦)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾

٣٣٣٦٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، قال: مَرَّ عمر برجل يقرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. فأخذ عمر بيده، فقال: مَن أقرَأك هذا؟ قال: **أُبَيُّ بن كعب**. فقال: لا تُفارقني حتى أذهب بك إليه. فلما جاءه قال عمر: أنتَ أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال: وسمعتَها مِن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: لقد كنتُ أُرَى أنَّا رُفِعْنا رِفعةً لا يبلغُها أحدٌ بعدنا. فقال أُبَيٌّ: وتَصديقُ هذه الآية في أول سورة الجمعة [٣]: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾، وفي سورة الحشر [١٠]: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو

[٣٠٣٤] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٣٩٢) الأقوال في المراد بالسابقين الأولين، ثمّ قال: «ولو قال قائل: إنَّ السابقين الأولين هم جميع من هاجر إلى أن انقطعت الهجرةُ لكان قولًا يقتضيه اللفظ، وتكون ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٨٣، وتفسير البغوي ٤/ ٨٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٦، وابن جرير ١١/ ٦٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٢٨ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾، وفي الأنفال [٧٥]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾[١]. (٧/ ٤٩٤)

٣٣٣٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي سنان ـ: أنَّه أتاه رجلٌ، فذكر بعضَ الصحابة، فتَنَقَّصَه، فقال ابن عباس: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾، أمَّا أنت فلم تَتَّبِعْهم بإحسان[٢]. (٧/ ٥٠٠)

٣٣٣٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن أبي ليلى** ـ من طريق قيس بن مسلم ـ قال: كان الناس على ثلاث منازل: المهاجرون الأوَّلون، والذين اتبعوهم بإحسان، والذين جاؤوا من بعدهم يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]. فأحسن ما يكون أن يكون بهذه المنزلة[٣]. (٧/ ٥٠٠)

٣٣٣٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾، قال: التابِعون[٤]. (٧/ ٥٠٠)

٣٣٣٧٢ ـ عن أبي صخر حميد بن زياد الخرَّاط، قال: قلتُ **لمحمد بن كعب القرظي**: أخبِرْني عن أصحاب رسول الله ﷺ. وإنَّما أريدُ الفِتَن، فقال: إنَّ الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ، وأَوْجَب لهم الجنَّةَ في كتابه؛ مُحسِنِهم، ومُسِيئِهم. قلت له: وفي أيِّ موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟ قال: ألا تقرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ الآية؟ أوجَبَ لجميع أصحاب النبيِّ ﷺ الجنةَ والرُّضوان، وشَرَط على التابعين شرطًا لم يشترطه فيهم. قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أن يَتَّبِعوهم بإحسان. يقول: يَقْتَدُوا بهم في أعمالهم الحسنة، ولا يَقْتَدُوا بهم في غير ذلك. قال أبو صخر: فواللهِ، لَكَأَنِّي لم أقرَأها قبلَ ذلك، وما عرَفتُ تفسيرَها حتى قرأها عليَّ محمدُ بن كعب[٥]. (٧/ ٥٠١)

٣٣٣٧٣ ـ قال **عطاء**: هم الذين يذكرون المهاجرين بالوفاء، والتَّرَحُّم، والدُّعاء، ويذكرون مُجاوَرَتَهم، ويسألون اللهَ أن يجمع بينهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١ (١)، وابن جرير ١١/ ٦٤٠ ـ ٦٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٥٥/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٨٣، وتفسير البغوي ٤/ ٨٨.

٣٣٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم﴾ على دينهم الإسلام ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾[(١)]. (ز)

٣٣٣٧٥ ـ عن عِصْمة، قال: سألتُ **سفيان** عن التابعين. قال: هم الذين أدركوا أصحابَ النبيِّ ﷺ، ولم يُدرِكوا النبيَّ ﷺ. سألتُه عن الذين اتبعوهم بإحسان، قال: مَن يجيء بعدَهم. قلتُ: إلى يوم القيامة؟ قال: أرجُو[(٢)]. (٧/٥٠١)

٣٣٣٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾، قال: مَن بقي مِن أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة[(٣)] [٣٠٣٥]. (٧/٥٠١)

﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

٣٣٣٧٧ ـ عن يحيى بن أبي كثير، والقاسم، ومكحول، وعَبْدة بن أبي لبابة، وحَسَّان بن عطية، أنَّهم سمِعوا جماعةً مِن أصحاب النبي ﷺ يقولون: لَمَّا أُنزلت هذه الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**هذا لأُمَّتي كلهم، وليس بعد الرِّضا سخط**»[(٤)]. (٧/٥٠٢)

٣٣٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بالطَّاعة، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بالثَّواب، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني: بساتين تجري تحتها الأنهار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا يموتون، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿ٱلْفَوْزُ

[٣٠٣٥] قال **ابنُ القيم** (٢/ ٢١) في تفسير قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾: «فهؤلاء هم السعداء الذين ثبت لهم رِضا اللهِ عنهم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ، وكلُّ مَن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، ولا يختصُّ ذلك بالقرن الذين رأوهم فقط، وإنَّما خَصَّ التابعين بمَن رأوا الصحابةَ تخصيصا عُرفيًّا لِيَتَمَيَّزوا به عمَّن بعدهم؛ فقيل: التابعون مطلقًا لذلك القرن فقط، وإلا فكُلُّ مَن سلك سبيلهم فهو من التابعين لهم بإحسان، وهو مِمَّن رضي الله عنهم ورضوا عنه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ٱلْعَظِيمُ﴾[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٣٧٩ ـ عن معاوية بن أبي سفيان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن أحبَّ الأنصارَ أحبَّه اللهُ، ومَن أبغض الأنصارَ أبغضه اللهُ**»[٢]. (٧/ ٤٩٦)

٣٣٣٨٠ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأنصار، وآيةُ النفاقِ بُغْضُ الأنصار**»[٣]. (٧/ ٤٩٦)

٣٣٣٨١ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه قال: «**اللَّهُمَّ، اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأزواج الأنصار، ولذراري الأنصار، الأنصارُ كَرِشي وعَيْبَتي، ولو أنَّ الناس أخذوا شِعْبًا وأخَذَتِ الأنصارُ شِعْبًا لأخَذْتُ شِعْب الأنصار، ولولا الهجرةُ لكُنتُ امرًا مِن الأنصار**»[٤]. (٧/ ٤٩٦)

٣٣٣٨٢ ـ عن الحارث بن زياد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أحبَّ الأنصارَ أحبَّه الله حين يلقاه، ومَن أبغض الأنصارَ أبغضه اللهُ حين يَلقاه**»[٥]. (٧/ ٤٩٧)

٣٣٣٨٣ ـ عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأنصارُ لا يُحِبُّهم إلا مؤمن، ولا يُبغِضهم إلا منافق، ومَن أحبَّهم أحبَّه اللهُ، ومَن أبغضهم أبغضه اللهُ**»[٦]. (٧/ ٤٩٨)

٣٣٣٨٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**قريشٌ، والأنصار، وجُهَينة، ومُزَينة، وأسلم، وغِفار، وأشجع؛ مَوالِيَّ، ليس لهم مولًى دون الله ورسوله**»[٧]. (٧/ ٤٩٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ٨٤ ـ ٨٥ (١٦٨٧١)، ٢٨/ ١٢١ (١٦٩١٩).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩ (١٦٥١٧): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٨٧: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٨٨: «وهذا إسناد محتمل للتحسين، أو هو حسن لغيره».

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ٣٢ (٣٧٨٤)، ومسلم ١/ ٨٥ (٧٤).

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤٨ ـ ٤٩ (١٢٥٩٤).

إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، سوى حرب بن ميمون فمن رجال مسلم. وهو ثابت في الصحيحين مُفَرَّقًا.

(٥) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٥٧ (١٧٩٣٧)، وابن حبان ١٦/ ٢٦٢ (٧٢٧٣).

ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٧٢).

(٦) أخرجه البخاري ٥/ ٣٢ (٣٧٨٣)، ومسلم ١/ ٨٥ (٧٥).

(٧) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٩ ـ ١٨١ (٣٥٠٤، ٣٥١٢)، ومسلم ٤/ ١٩٥٤ (٢٥٢٠).

٣٣٣٨٥ ـ عن أنس: قال رسول الله ﷺ: «**ثم يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فيقول: سلوني أعطكم، قال: فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أحلكم داري وأنالكم كرامتي فسلوني أعطكم قال: فيسألونه الرضا، قال: فيشهدهم أنه قد رضي عنهم**»[(١)]. (ز)

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾

٣٣٣٨٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: جُهَينة، ومُزَينة، وأشجَع، وأسْلم، وغِفار[(٢)]. (٧/٥٠٣)

٣٣٣٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾، يعني: جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع، كانت منازلُهم حولَ المدينة وهم منافقون[(٣)]. (ز)

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾

٣٣٣٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ منافقون ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ يعني: حَذَقُوا[(٤)]، منهم عبدالله بن أُبَيٍّ، وجَدُّ بن قَيس، والجُلَاس، ومُعَتِّب بن قُشَيْر، ووَحْوَح بنِ الأسْلتِ، وأبو عامر بن النعمان الرَّاهِب الذي سمَّاه النبيُّ ﷺ: الفاسق، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة[(٥)]. (ز)

٣٣٣٨٩ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾، قال: ماتوا عليه؛ عبدالله بن أُبيٍّ، وأبو عامر الرَّاهب، والجَدُّ بن قيس[(٦)]. (٧/٥٠٣)

٣٣٣٩٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾، أي: لَجُّوا فيه، وأَبَوْا غيرَه[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٤٧٧ (٥٥١٧)، والطبراني في الأوسط ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (٢٠٨٤) كلاهما مطولًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩ (١٠٣٠٧) واللفظ له.

قال الطبراني: «لم يَروِه عن أبي عمران إلا عبدالسلام، تفرَّد به خالد». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٣٥: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٧١: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٤) الحِذْق والحَذاقة: المهارة في كل عمل. لسان العرب (حذق).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩.

٣٣٣٩١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾، قال: أقامُوا عليه، لم يَتوبوا كما تاب آخرون[1] [٣٠٣٦]. (٧/ ٥٠٣)

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾

٣٣٣٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، يقول: نحن نعرِفهم[2]. (٧/ ٥٠٣)

٣٣٣٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، قال: فما بالُ أقوامٍ يَتَكَلَّفون على الناسِ، يقولون: فلانٌ في الجنة، وفلان في النار؟! فإذا سألت أحدَهم عن نفسه قال: لا أدري. لَعَمرِي لَأنتَ بنفسك أعلمُ مِنك بأعمال الناس، ولقد تَكَلَّفْتَ شيئًا ما تكَلَّفه نَبِيٌّ، قال نوح: ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢]. وقال شعيب: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٦]. وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[3]. (٧/ ٥٠٣)

٣٣٣٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ يا محمد، ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ يقول للنبي ﷺ: لا تعرِف نفاقَهم نحن نعرِفُ نفاقَهم[4]. (ز)

[٣٠٣٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٦٤٣) غيرَ قول ابن زيد وابن إسحاق قبله.
وقال **ابنُ عطية** (٤/ ٣٩٣): «والظَّاهِرُ مِن معنى اللفظ أنَّ التمرُّد في الشيء أو المُرُود عليه إنَّما هو: اللِّجاج، والاستهتار به، والعُتُّو على الزاجِر، وركوب الرأس في ذلك، وهو مستعمل في الشر لا في الخير، ومن ذلك قولهم: شيطان مارد ومريد، ومن هذا سُمِّيَت: مراد؛ لأنَّها تَمَرَّدت، وقال بعضُ الناس: يُقال: تمرَّد الرجلُ في أمر كذا إذا تَجَرَّد له، وهو من قولهم: شجرة مرداء إذا لم يكن عليها ورق، ومنه: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ [النمل: ٤٤]، ومنه قولهم: تَمَرَّد مارِدٌ وعز الأبلق، ومنه: الأمرد الذي لا لحية له، فمعنى ﴿مَرَدُوا۟﴾ في هذه الآية: لَجُّوا فيه، واستهتروا به، وعَتَوْا على زاجِرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٨٥، وابن جرير ١١/ ٦٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾

٣٣٣٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّي عن أبي مالك ـ، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ الآية، قال: قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبًا، فقال: «**قُم، يا فلان، فاخرُج؛ فإنَّك منافق، اخرُج، يا فلان؛ فإنَّك مُنافِق**». فأخرجهم بأسمائهم، ففضحهم، ولم يكن عمرُ بن الخطاب شهد تلك الجمعة لحاجةٍ كانت له، فلَقِيَهم عمرُ وهم يخرجون مِن المسجد، فاخْتَبَأ منهم استحياءً أنَّه لم يشهد الجمعة، وظنَّ أنَّ الناس قد انصرفوا، واخْتَبَئوا هم مِن عمر، وظنُّوا أنَّه قد علِم بأمرهم، فدخل عمر المسجد، فإذا الناس لم ينصرفوا، فقال له رجل: أبشِر، يا عمر، فقد فضح اللهُ المنافقين اليوم. فهذا العذابُ الأول، والعذاب الثاني عذابُ القبر[(١)] [٣٠٣٧]. (٧/ ٥٠٢)

٣٣٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: بل إحدى المرَّتين الحدود، والأخرى عذاب القبر[(٢)]. (ز)

٣٣٣٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: بالجوع، والقتل[(٣)] [٣٠٣٨]. (٧/ ٥٠٤)

[٣٠٣٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٣٩٥) هذا الأثر، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وفِعْلُ النبي ﷺ هذا بهم هو على جهة التأديب اجتهادًا منه فيهم، ولم يسلخهم ذلك من الإسلام، وإنما هو كما يُخْرَج العصاة والمتَّهمون، ولا عذاب أعظم من هذا، وكان رسولُ الله ﷺ كثيرًا ما يتكلم فيهم على الإجمال دون تعيين، فهذا أيضًا من العذاب».

[٣٠٣٨] **انتقَد ابنُ عطية** (٤/ ٣٩٤) **مستندًا إلى الواقع** قول مجاهد، فقال: «وهذا بعيد؛ لأنَّ منهم مَن لم يُصِبه هذا».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (٧٩٢)، وأبو نعيم في صفة النفاق ص١٨٨ ـ ١٨٩ (١٧٨)، وابن جرير ١١/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠ (١٠٣٠٣)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٩٧ ـ. وأورده الثعلبي ٥/ ٨٧. من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن السدي إلا أسباط بن نصر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣ ـ ٣٤ (١١٠٥٣): «فيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف».

(٢) علَّقه ابن جرير ١١/ ٦٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وذكر ابن جرير أنَّ في رواية يحيى بن آدم: بالخوف والقتل.

٣٣٣٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: بالجوع، والقتل[١]. (ز)

٣٣٣٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خصيف ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: عُذِّبوا بالجوع مرتين[٢]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: القتل، والسِّبَاءُ[٣]. (ز)

٣٣٤٠١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، قال: بلغني: أنَّ ناسًا يقولون: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ يعني: القتل، وبعد القتل البرزخ، والبرزخ ما بين الموت إلى البعث، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يعني: عذاب جهنم[٤]. (٧/٥٠٥)

٣٣٤٠٢ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: بالجوع، وعذاب القبر[٥]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤٠٣ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: كان النبيُّ ﷺ يُعَذِّبُ المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر، وعذاب القبر[٦]. (٧/٥٠٥)

٣٣٤٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: عذاب الدُّنيا، وعذاب القبر[٧]. (ز)

٣٣٤٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سليمان بن أرقم ـ: بل إحدى المرَّتين أخذ الزكاة من أموالهم، والأخرى عذاب القبر[٨]. (ز)

٣٣٤٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ قال: عذاب النبي،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٢٧٣ (١٠٣٤)، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٦، وابن جرير ١١/٦٤٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٦، وابن جرير ١١/٦٤٧.

(٨) علَّقه ابن جرير ١١/٦٤٨.

وعذاب القبر[١]. (ز)

٣٣٤٠٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: عذاب في القبر، وعذاب في النار[٢]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾: عذاب الدنيا، وعذاب القبر، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[٣]. (ز)

٣٣٤٠٩ - قال عطاء: الأمراض في الدنيا، والعذاب في الآخرة[٤]. (ز)

٣٣٤١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: يُبتَلَوْن في الدُّنْيا، وعذاب القبر[٥]. (٧/٥٠٤)

٣٣٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ عند الموت تضرب الملائكةُ الوجوهَ والأدبار، وفي القبر مُنكَر ونَكِير[٦]. (ز)

٣٣٤١٢ - قال مقاتل بن حيان: الأول بالسيف يوم بدر، والثاني عند الموت[٧]. (ز)

٣٣٤١٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - قال: عذاب الدنيا، وعذاب القبر[٨]. (ز)

٣٣٤١٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: العذاب الذي وَعَدَهم مرَّتين - فيما بلغني عنهم - ما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبر إذا صاروا إليه[٩]. (ز)

٣٣٤١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، قال: عذابٌ في الدنيا بالأموال والأولاد. وقرأ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٥٥] بالمصائب، فهي لهم عذاب، وهي للمؤمنين أجر. قال: وعذاب الآخرة في النار، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٠، والبيهقي في عذاب القبر (٦٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٢ - ١٩٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/٨٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٩.

إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾: النار[1] [٣٠٣٩]. (٧/ ٥٠٥)

﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

٣٣٤١٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾، قال: عذاب جهنم[2]. (٧/ ٥٠٤)

٣٣٤١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾، يعني: عذاب جهنَّم[3]. (ز)

٣٣٤١٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ثم يُرَدُّون إلى عذاب النار[4]. (ز)

٣٣٤١٩ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: العذابُ العظيمُ الذي يُرَدُّون إليه عذابُ النارِ، والخلدُ فيه[5]. (ز)

[٣٠٣٩] اختلف السلف في العذاب الذي وعد الله المنافقين في الدنيا، كما هو مبين في الآثار.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١١/ ٦٤٩) جوازَ ما وردَ في أقوالِهم، **مستندًا إلى العموم**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنَّه يُعَذِّب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلًا نَتَوَصَّل به إلى عِلْمِ صِفة ذينك العذابين، وجائز أن يكون بعضَ ما ذكرنا عن القائلين ما أُنبِئْنا عنهم، وليس عندنا عِلْمٌ بأيِّ ذلك مِن أيٍّ».

ثم ذهب **مستندًا إلى ظاهر اللفظ، والعقل** إلى أنَّ العذاب في المرَّتين قبل دخول النار، وأنَّ إحداهما على الأغلب في عذاب القبر، فقال: «على أنَّ في قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ دلالةً على أنَّ العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار، والأغلب من إحدى المرتين أنَّها في القبر».

وزاد **ابنُ عطية** (٤/ ٣٩٤) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف **قولًا** آخر عزاه لابن إسحاق أنَّه قال: «عذابهم هو همُّهم بظهور الإسلام، وعُلُوِّ كَلِمَتِه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧١.

٣٣٤٢٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾: النار[١]. (٧/٥٠٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٢١ ـ عن أبي مسعود الأنصاري، قال: لقد خَطَبَنا النبيُّ ﷺ خُطبةً ما شهِدتُ مثلها قطُّ، فقال: «**أيُّها الناسُ، إنَّ منكم مُنافقين، فمَن سَمَّيتُه فليَقُم، قُم يا فلانُ، قم يا فلانُ**». حتى قام سِتَّة وثلاثون رجلًا، ثم قال: «**إنَّ منكم، وإنَّ منكم، وإنَّ منكم، فسَلُوا الله العافيةَ**». فلَقِي عمر رجلًا كان بينه وبينه إخاء، فقال: ما شأنك؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ خطبنا، فقال كذا وكذا، فقال عمر: أَبْعَدَكَ اللهُ سائرَ اليوم[٢]. (٧/٥٠٥)

٣٣٤٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ أَسَرَّ إلى حذيفة باثني عشر رجلًا مِن المنافقين، فقال: «**سِتَّةٌ منهم تَكْفِيكَهُم الدُّبَيلَةُ**[٣]؛ **سِراج مِن نار جهنم يَأْخُذ في كَتِف أحدِهم حتى يُفضِي إلى صدره، وسِتَّة يموتون موتًا**». ذُكِر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا مات رجلٌ يرى أنَّه منهم نظر إلى حذيفة، فإن صلَّى عليه صلَّى عليه، وإلَّا تركه. وذُكِر لنا: أنَّ عمر قال لحذيفة: أنشدك بالله أَمِنهُم أنا؟ قال: لا، واللهِ، ولا أُؤَمِّن منها أحدًا بعدك[٤]. (ز)

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٤٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، قال: كانوا عشرة رهطٍ تَخَلَّفوا عن رسول الله ﷺ في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/٣٦ (٢٢٣٤٨).

قال الهيثمي في المجمع ١/١١٢ (٤٢٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه عياض بن عياض عن أبيه، ولم أرَ من ترجمهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٨٧ (٧٥٤١): «رواه عبد بن حميد، وأحمد بن حنبل، واللفظ له، ورواته ثقات».

(٣) الدُّبَيْلَة: هي خُراج ودُمَّلٌ كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا. النهاية (دبل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٦٤٦ ـ ٦٤٧ مرسلًا.

غزوة تبوك، فلمَّا حَضَر رجوعُ رسول الله ﷺ أوثَق سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَواري المسجد، وكان مَمَرُّ النبيِّ ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم، فلمَّا رآهم قال: «**مَن هؤلاء المُوثِقون أنفسَهم؟**». قالوا: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له، تخلَّفوا عنك، يا رسول الله، أوثَقوا أنفسَهم، وحلَفوا أنهم لا يُطلِقُهم أحدٌ حتى يُطْلقهم النبيُّ ﷺ، ويَعْذِرَهم. قال: «**وأنا أُقسِمُ بالله لا أُطلِقُهم ولا أَعذِرُهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يُطلِقُهم، رَغِبوا عنِّي، وتخلَّفوا عن الغزو مع المسلمين**». فلمَّا بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نُطلِق أنفسَنا حتى يكون اللهُ هو الذي يُطلِقُنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. و«عسى» من الله واجبٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فلمَّا نزلت أرسل إليهم النبيُّ ﷺ، فأطلَقهم، وعَذرهم، فجاءوا بأموالهم، فقالوا: يا رسول الله، هذه أموالُنا فتَصدَّق بها عنَّا، واستغفِر لنا. قال: «**ما أُمِرتُ أن آخُذ أموالَكم**». فأنزل الله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: استغفِر لهم، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ يقول: رحمةٌ لهم. فأخذ منهم الصَّدَقة، واسْتَغْفَر لهم. وكان ثلاثةُ نفرٍ منهم لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّواري، فأُرجِئوا سَبْتَةً لا يدرون أيُعَذَّبون أو يُتابُ عليهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ١١٧]. وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ إلى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]. يعني: إن استقاموا[1]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٢٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ، مثله[2]. (٧/٥٠٧)

٣٣٤٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك، فتخلَّف أبو لبابة ورجلان معه عن النبيِّ ﷺ، ثم إنَّ أبا لُبابة ورجلين معه تَفكَّروا، ونَدِموا، وأيقَنوا بالهَلَكَة، وقالوا: نحن في الظِّلِّ والطمأنينة مع النساء، ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد، واللهِ، لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّواري فلا نُطلِقُها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطلِقُنا ويَعذِرُنا. فانطلق أبو لُبابة، فأَوْثَق نفسَه

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ واللفظ له، وابن جرير ١١/ ٦٥١ ـ ٦٥٢، ٦٥٩، ٦٦٢ ـ ٦٦٣، ٦٦٧، ٦٦٩ مفرقًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٢ (١٠٣٠٣)، ٦/ ١٨٧٤ ـ ١٨٧٥ (١٠٣٠٧)، ٦/ ١٨٧٦ (١٠٣٠٧) مفرقًا، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٩٨ ـ، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ من مرسل الضحاك.

ورجلان معه بسواري المسجد، وبقي ثلاثةٌ لم يُوثِقوا أنفسَهم، فرجع رسولُ الله ﷺ مِن غزوته، وكان طريقُه في المسجد، فمَرَّ عليهم، فقال: «**مَن هؤلاء الموثِقون أنفسهم بالسَّواري؟**». فقال رجل: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له تَخَلَّفوا عن رسول الله ﷺ، فعاهَدوا الله ألَّا يُطلِقون أنفسَهم حتى تكون أنت الذي تُطْلِقهم وتَرْضَى عنهم، وقد اعترفوا بذنوبهم. فقال رسول الله ﷺ: «**والله، لا أُطلِقُهم حتى أُومَرَ بإطلاقهم، ولا أعْذِرُهم حتى يكون الله يَعْذِرُهم وقد تَخَلَّفوا ورَغِبوا عن المسلمين بأنفسهم وجهادهم**». فأنزل الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية، و«عسى» من الله واجب. فلمَّا نزلتِ الآيةُ أطلقهم رسولُ الله ﷺ وعَذَرهم، فانطلق أبو لُبابة وأصحابُه بأموالهم، فأتوا بها رسولَ الله ﷺ، فقالوا: خُذ مِن أموالنا، فتصدَّق بها عنَّا، وصَلِّ علينا. يقولون: استغفر لنا، وطَهِّرنا. فقال: «**لا آخذ منها شيئًا حتى أُومَرَ به**». فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآية. قال: وبقي الثلاثةُ الذين خالفوا أبا لُبابة ولم يتوبوا، ولم يُذكروا بشيء، ولم ينزل عُذرُهم، وضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَت، وهم الذين قال الله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية [التوبة: ١٠٦]. فجعل الناس يقولون: هلَكوا إذا لم ينزِل لهم عُذْرٌ. وجعل آخرون يقولون: عسى الله أن يتوب عليهم. فصاروا مُرجَئِين لأمر الله حتى نزلت: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٨]. يعني: المُرْجَئين لأمر الله، نزلت عليهم التوبة، فعُمُّوا بها[(١)]. (٧/٥٠٨)

٣٣٤٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، قال: هُم مِن الأعراب[(٢)] [٣٠٤٠]. (ز)

٣٣٤٢٧ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كان مِمَّن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ستة: أبو لُبابة، وأوس بن خِذام، وثعلبة بن وديعة، وكعب بن مالك، ومُرارة بن

[٣٠٤٠] ذكر **ابن عطية** (٤/٣٩٦) قول ابن عباس ثم قال **معلِّقًا**: «فهي آية ترج على هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٢ ـ ٦٥٣، ٦٦٠، ٦٦٩، ٦٧٠ مفرقًا، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٢ ـ ١٨٧٣ (١٠٣٠٥)، من طريق العوفي، عن ابن عباس.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٧، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٣، من طريق العوفي، عن ابن عباس.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

الربيع، وهلال بن أُمَيَّة، فجاء أبو لُبابة، وأوس، وثعلبة، فربَطوا أنفسهم بالسواري، وجاءوا بأموالهم، فقالوا: يا رسول الله، خذ؛ هذا الذي حَبَسَنا عنك. فقال رسول الله ﷺ: «**لا أَحُلُّهم حتى يكون قتال**». فنزل القرآن: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ الآية. وكان مِمَّن خُلِّف عن التوبة وأُرجِئ كعبُ بن مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أُمَيَّة، فأُرْجِئوا أربعين يومًا، فخرَجوا، وضرَبوا فَساطيطَهم، واعتزلَهم نساؤهم، ولم يتولَّهم المسلمون ولم يتبرَّءوا منهم، فنزل فيهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. فبعثت أمُّ سلمة إلى كَعْب فبَشَّرَته[1]. (٧/٥١١)

٣٣٤٢٨ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ بني قُرَيْظَة كانوا حلفاء لأبي لُبابة، فاطَّلَعوا إليه وهو يَدعُوهم إلى حكم رسولِ الله ﷺ، فقالوا: يا أبا لُبابة، أتأمُرُنا أن ننزِل. فأشار بيده إلى حَلْقِه أنَّه الذَّبْح، فأُخبِر عنه رسول الله ﷺ بذلك، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**أَحَسِبْتَ أنَّ الله غفل عن يدِك حين تُشِيرُ إليهم بها إلى حلقك**». فلَبِث حينًا ورسولُ الله ﷺ عاتِبٌ عليه، ثم غزا رسولُ الله ﷺ تبوكًا، وهي غزوة العُسْرَة، فتَخلَّف عنه أبو لُبابة فيمَن تَخلَّف، فلمَّا قَفَل رسولُ الله ﷺ منها جاءه أبو لُبابة يُسَلِّمُ عليه، فأعرَض عنه رسولُ الله ﷺ، ففزع أبو لُبابة، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أُمِّ سلمة سبعًا، بين يوم وليلة في حرٍّ شديد، لا يأكل فيهنَّ، ولا يشرب قطرةً، وقال: لا يزال هذا مكاني حتى أُفارِق الدنيا أو يتوب الله عليَّ. فلم يزل كذلك حتى ما يُسمِعَ الصوتَ مِن الجَهْد، ورسول الله ﷺ ينظر إليه بُكرةً وعشيةً، ثم تاب الله عليه، فنُودِي: إنَّ الله قد تاب عليك. فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ لِيُطلِقَ عنه رباطه، فأبى أن يطلقه أحدٌ إلا رسول الله ﷺ، فجاءه رسول الله ﷺ فأطلقه عنه بيده، فقال أبو لبابة حين أفاق: يا رسول الله، إنِّي أهجُرُ دار قومي التي أصبت فيها الذَّنبَ، وأنتقل إليك فأُساكِنُك، وإنِّي أختَلِعُ من مالي صدقةً إلى الله ورسوله ﷺ. فقال: «**يُجْزِئُ عنك الثُّلُثُ**». فهجر أبو لبابة دار قومه، وساكَن رسولَ الله ﷺ، وتصدَّق بثُلُث ماله، ثم تاب فلم يُرَ منه في الإسلام بعد ذلك إلَّا خيرٌ حتى فارقَ الدُّنيا[2]. (٧/٥٠٧)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣ (٩٩٨)، وابن عساكر في تاريخه ٥٠/ ١٩٥ ـ ١٩٦ (١٠٦٤٨).

قال السيوطي: «بسند قوي».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ من مرسل سعيد بن المسيب.

٣٣٤٢٩ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق جعفر ـ قال: الذين ربطوا أنفسهم بالسَّوارِي هلال، وأبو لُبابة، وكَرْدَمٌ، ومِرْداسٌ، وأبو قيس[١]. (ز)

٣٣٤٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾، قال: هو أبو لبابة إذ قال لقُرَيْظَة ما قال، وأشار إلى حلقِه بأنَّ محمدًا يذبحُكم إن نَزَلْتُم على حُكْمِه[٢]. (٧/٥٠٧)

٣٣٤٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: ربط أبو لبابة نفسَه إلى سارية، فقال: لا أُحِلُّ نفسي حتى يُحِلّني اللهُ ورسوله. قال: فحلَّه النبيُّ ﷺ، وفيه أُنزِلت هذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾[٣]. (ز)

٣٣٤٣٢ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية: هُم نفر مِن المؤمنين كان عَرَضَ في هِمَمِهم شيءٌ، ولم يعزموا على ذلك، ثم تابوا من بعد ذلك، وأَتَوا رسولَ الله ﷺ، فاعترفوا بذنوبهم[٤]. (ز)

٣٣٤٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، قال: هم نَفَرٌ مِمَّن تخلَّف عن غزوة تبوك، منهم أبو لُبابة، ومنهم جَدُّ بن قيس، ثم تِيب عليهم. قال قتادة: وليسوا بالثلاثة[٥]. (ز)

٣٣٤٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا سبعة رَهْط تخلَّفوا عن غزوة تبوك؛ منهم أربعة خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا؛ جَدُّ بن قيس، وأبو لُبابة، وجُذام، وأوس، كلُّهم مِن الأنصار تِيبَ عليهم، وهم الذين قيل فيهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[٦] [٣٠٤١]. (ز)

[٣٠٤١] **انتَقَد ابنُ عطية** (٤/٣٩٧) **مستندًا لدلالة التاريخ** ما جاء في قول قتادة مِن أنَّه عدَّ جَدَّ بن قيس منهم، فقال: «وذكر قتادة فيهم الجد بن قيس، وهو فيما أعلم وهْمٌ؛ لأن الجدَّ لم تُروَ له توبة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١١/٦٥٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٣، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٣ بنحوه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٢٩ ـ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٤، وابن أبي حاتم ١٨٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٤٣٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: كان أبو لُبابة مِمَّن تخلَّف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فرَبَط نفسه بسارية، فقال: واللهِ، لا أَحُلُّ نفسي منها، ولا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموت أو يتوب الله عَلَيَّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعامًا ولا شرابًا، حتى خَرَّ مغشيًّا عليه. قال: ثم تاب الله عليه، ثم قيل له: قد تِيب عليك يا أبا لُبابة. فقال: واللهِ، لا أَحُلُّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو يَحُلُّني. قال: فجاء النبيُّ ﷺ فَحَلَّه بيده، ثم قال أبو لُبابة: يا رسول الله، إنَّ مِن توبتي أن أهجُر دار قومي التي أصبتُ فيها الذنبَ، وأن أنخلِعَ من مالي كلِّه صدقةً إلى الله وإلى رسوله. قال: «**يُجْزِيك ـ يا أبا لُبابة ـ الثُّلُث**»[1]. (ز)

٣٣٤٣٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق يعقوب ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾، قال: هم الثمانية الذين ربَطوا أنفسهم بالسواري، منهم: كَرْدم، ومِرْداس، وأبو لُبابة[2]. (٧/ ٥١٠)

٣٣٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ يعني: غَزَاةً قبل غَزاةِ تبوك مع النبي ﷺ، ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ تخلُّفهم عن غَزاة تبوك. نزلت في أبي لُبابة ـ اسمه: مروان بن عبدالمنذر ـ، وأوس بن حزام، ووديعة بن ثعلبة، كلهم من الأنصار، وذلك حين بَلَغَهم أنَّ النبيَّ ﷺ قد أقبل راجِعًا من غزاة تبوك، وبلغهم ما أنزل الله ﷻ في المُتَخَلِّفين، أَوْثَقوا أنفسهم هؤلاء الثلاثة إلى سواري المسجد، وكان النبيُّ ﷺ إذا قدِم مِن غزاة صلَّى في المسجد ركعتين قبل أن يدخل إلى أهله، وإذا خرج إلى غزاة صلَّى ركعتين، فلمَّا رآهم موثقين سأل عنهم، قيل: هذا أبو لبابة وأصحابه ندِموا على التخلُّف، وأقسموا ألا يحلوا أنفسهم حتى يحلهم النبي ﷺ. فقال النبيُّ ﷺ: «**وأنا أحلف لا أُطْلِق عنهم حتى أُومَر، ولا أَعْذُرهم حتى يُعْذِرهم الله** ﷻ». فأنزل الله في أبي لبابة وأصحابه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية...، فلما نزلت هذه الآية حلَّهم النبيُّ ﷺ، فرجعوا إلى منازلهم، ثم جاءوا بأموالهم إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: هذه أموالُنا التي تَخَلَّفنا مِن أجلها عنك،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ (٩٧٤٥)، وفي تفسيره ٢/ ١٦٣، وابن جرير ١١/ ٦٥٧ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٢.

فتَصَدَّق بها. فكره النبيُّ ﷺ أن يأخذها[1] [٣٠٤٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾

٣٣٤٣٨ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ **الحسنَ البصريَّ** عن قول الله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. فقال: يا مالك، تابوا[2]. (٧/ ٥١٢)

٣٣٤٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ قال: غَزوهم مع رسول الله ﷺ، ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: تخلُّفهم عنه[3]. (٧/ ٥١٠)

٣٣٤٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ يعني:

[٣٠٤٢] اختلف السلف فيمن نزلت فيه الآية على أقوال؛ **فقيل**: نزلت في أبي لُبابة خاصة. **وقيل**: نزلت فيه وفي مجموعة من الناس اختلف في عددهم. **وقيل**: نزلت في الأعراب. وقد رجّح **ابنُ جرير** (١١/ ٦٥٨) القول الثاني، **وانتقد** قول مَن جعلها في أبي لبابة وحده، **مستندًا إلى ظاهر الآية، وإجماع أهل التأويل**، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قولُ مَن قال: نزلت هذه الآيةُ في المُعْتَرِفين بخطأ فعلهم في تخلُّفهم عن رسول الله ﷺ، وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص إلى تبوك، وأنَّ الذين نزل ذلك فيهم جماعة أحدهم أبو لبابة، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك؛ لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾، فأخبر عن اعترافِ جماعةٍ بذنوبهم، ولم يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار قريظة غير أبي لبابة وحده. فإذ كان ذلك كذلك، وكان الله ـ تبارك وتعالى ـ قد وَصَف في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ بالاعتراف بذنوبهم جماعة؛ عُلِم أنَّ الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد، فقد تَبيَّن بذلك أنَّ هذه الصفة إذا لم تكن إلا لجماعة، وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والأخبار، وأجمع عليه أهل التأويل إلا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك؛ صَحَّ ما قلنا في ذلك، وقلنا: كان منهم أبو لبابة لإجماع الحجة مِن أهل التأويل على ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤.

غزوتهم قبل ذلك، ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ يعني: تخلفهم بغير إذْن[١]. (ز)

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾

٣٣٤٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: و«عسى» مِن الله واجِبٌ[٢]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٤٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ، مثله[٣]. (٧/٥٠٧)

٣٣٤٤٣ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** =

٣٣٤٤٤ ـ **وإسماعيل السُّدِّيِّ**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٣٤٤٥ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ **الحسنَ البصري** عن قول الله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. [قال]: و«عسى» مِن الله واجبة[٥]. (٧/٥١٢)

٣٣٤٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِتَخَلُّفهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم. قال مقاتل: العسى من الله واجب[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٤٧ ـ عن أبي موسى: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**رأيتُ رِجالًا تُقرَضُ جلودُهم بمقاريض من نار، قلتُ: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يَتزيَّنون إلى ما لا يَحِلُّ لهم. ورأيت جُبًّا خبيثَ الريح وفيه صياح، قلت: ما هذا؟ قال: هُنَّ نساءٌ يَتزيَّنَّ إلى ما لا يَحِلُّ لَهُنَّ. ورأيت قومًا اغتسلوا من ماء الحياة، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هم قوم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيِّئًا**»[٧]. (٧/٥١٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥١ ـ ٦٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥ مرسلًا. (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٤.

(٧) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/ ٢٨٧ (٢٩٢)، وابن عساكر في تاريخه ٥١/ ٢١٥ ـ ٢١٦، كلاهما في ترجمة محمد بن إبراهيم الحلواني قاضي بلخ.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، قال أبو داود: «لم يكن بذاك». وعابوا عليه أنه حدّث عن أبيه بغير سماع. ينظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٤٨١ (٧٢٢٥)، وتقريب التهذيب (٤٧٢٦).

٣٣٤٤٨ ـ عن سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ مِمَّن يُكثِرُ أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟». وإنَّه قال لنا ذات غداة: «إنَّه أتاني الليلة آتِيان، فقالا لي: انطلِقْ. فانطَلقتُ معهما، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فأتينا على رجل مُضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فَيَثلَغُ رأسَه، فيَتَدَهْدَهُ الحجرُ هاهنا، فيَتْبَع الحجرَ فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يَصِحَّ رأسُه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى، قلت لهما: سبحان الله، ما هذان؟ قالا لي: انطلِقْ. فانْطَلَقْنا فأتينا على رجل مُسْتَلْقٍ لِقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكَلُّوبٍ[1] مِن حديد، وإذا هو يأتي أحد شِقَّي وجهِه فَيُشَرْشِرُ شِدقَه إلى قفاه، ومَنخِرَه إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحوَّلُ إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعَل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يَصِحَّ ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيَفْعَل مثل ما فعَل المرة الأولى، قلت: سبحان الله، ما هذان؟ قالا لي: انطلِقْ. فانْطَلَقْنا فأتينا على مثل التَّنُّور، فإذا فيه لَغَط وأصوات، فاطَّلَعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عُرَاة، فإذا هم يأتيهم لَهَب مِن أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[2]، قلت: ما هؤلاء؟ فقالا لي: انطلِقْ. فانْطَلَقْنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شاطئ النهر رجل عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابِح يسبح ما يسبح، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيَفْغَرُ له فاه فيُلقِمُه حجرًا، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه، كلمَّا رجع فَغَر له فاه فألقمه حجرًا، قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلِقْ. فانْطَلَقْنا، فأتينا على رجل كريه المَرْآة كأَكْرَهِ ما أنت راءٍ، وإذا هو عنده نار يَحُشُّها[3] ويسعى حولها، قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي: انطلِقْ. فانْطَلَقْنا فأتينا على روضة مُعتِمَةٍ، فيها من كل نَوْر الرَّبيع، وإذا بين ظَهْرَيِ الروضةِ رجلٌ طويل لا أكاد أرى رأسه طولًا في السماء، وإذا حول الرجل مِن أكثر ولدان رأيتهم قط، قالا لي: انطلِقْ. فانْطَلَقْنا، فانتهينا إلى روضة عظيمةٍ لم أرَ روضةَ قطُّ أعظمَ منها ولا أحسن. قالا لي: ارْقَ فيها. فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَب ولَبِنِ فضة، فأتينا بابًا، فاسْتَفْتَحْنا ففُتح لنا، فدخلناها، فتَلَقَّانا فيها رجال شَطْرٌ مِن خَلْقِهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطرٌ كأقبح ما أنت راءٍ، قالا لهم:

---

(١) الكَلُّوب ـ بالتشديد ـ: حديدة مُعْوَجَّة الرأس. النهاية (كلب).

(٢) ضوضوا: ضجوا واستغاثوا. النهاية (ضوا). (٣) يحشها: يوقدها. النهاية (حشش).

اذهبوا فقَعُوا في ذلك النهر. فإذا نهر مُعتَرِضٌ يجري كأنَّ ماءه المَحْض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قالا لي: هذه جنة عدن، وهذاك منزلُك. فسما بصري صُعُدًا، فإذا قصر مثل الرَّبابة البيضاء، قالا لي: هذا منزلك. قلت لهما: بارك الله فيكما، ذَرَاني فأدخله. قالا: أمَّا الآن فلا، وأنت داخله. قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجبًا، فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي: أمَّا الرجل الأول الذي أتيتُ عليه يُثلَغُ رأسُه بالحجر فإنَّه الرجل يأخذ القرآنَ فيَرفُضُه، وينام عن الصلاة المكتوبة، يُفعَلُ به إلى يوم القيامة، وَأَمَّا الرجلُ الذي أتيتُ عليه يُشَرشَرُ شِدقُه إلى قفاه، ومَنخِرُه إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنَّه الرجل يَغدو من بيته فيَكذِب الكذبة تبلغ الآفاق، فيُصنَعُ به إلى يوم القيامة، وَأَمَّا الرجال والنساء العُرَاة الذين في مثل التَّنُّور فإنَّهم الزُّناة والزواني، وَأَمَّا الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويُلقَمُ الحجارة فإنَّه آكل الربا، وَأَمَّا الرجل الكريه المرآة الذي عنده النار يَحُشُّها فإنَّه مالِكٌ خازن النار، وَأَمَّا الرجل الطويل الذي في الرَّوضة فإنَّه إبراهيم ﷺ، وَأَمَّا الوِلدان الذين حوله فكلُّ مولودٍ مات على الفِطْرة، وَأَمَّا القوم الذين كانوا شَطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنَّهم قوم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيِّئًا تجاوز الله عنهم، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل»[1]. (٧/ ٥١٣)

٣٣٤٤٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله، حدِّثنا ما رأيتَ ليلةَ أُسْرِي بِك؟ قال: «رأيتُ أُمَّتي ضَرْبَيْن؛ ضرب عليهم ثياب أشدُّ بَياضًا مِن القِرطاس، وضرب عليهم ثياب رُمْدٌ[2]. فقلتُ: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: أمَّا أصحاب الثياب الرُّمْد فإنَّهم خلطوا عملًا صالِحًا وآخر سيِّئًا»[3]. (ز)

٣٣٤٥٠ ـ عن ابن شَوْذَب، قال: قال الأحنف بن قيس: عَرَضت نفسي على القرآن، فلم أجدني بآية أشبه مِنِّي بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[4]. (٧/ ٥١٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٠ (١٣٨٦)، ٤/ ١٤٠ (٣٣٥٤)، ٦/ ٦٩ (٤٦٧٤)، ٩/ ٤٤ (٧٠٤٧)، وأخرجه مسلم ٤/ ١٧٨١ (٢٢٧٥) مقتصرًا على السؤال عن الرؤيا.

(٢) رُمْدٌ: أي: غُبْر فيها كُدورة كلون الرَّماد. النهاية (رمد).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤ (١٠٣٠١).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبو هارون العبدي، واسمه: عمارة بن جُوَين، قال ابن حجر في التقريب (٤٨٤٠): «متروك، ومنهم من كذبه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤.

٣٣٤٥١ ـ عن أبي عثمان النهدي ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ما في القرآن آيةٌ أَرْجَى عندي لهذه الأُمَّة من قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ الآية[1]. (٧/٥١١)

٣٣٤٥٢ ـ عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] ـ من طريق ثابت ـ قال: إنِّي لأَسْتَلْقي من الليل على فراشي، وأتَدَبَّر القرآن، فأعرض أعمالي على أعمال أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة؛ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩]، فلا أُراني منهم. فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٦] فأرى القوم مُكَذِّبين، فلا أُراني منهم. فأمُرُّ بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ فأرجو أن أكون أنا وأنتم ـ يا إخوتاه ـ منهم[2]. (٧/٥١١)

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٤٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: جاءوا بأموالهم ـ يعني: أبا لبابة وأصحابه ـ حين أُطلِقوا، فقالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا فتصدَّق بها عَنَّا، واستغفِر لنا. قال: «**ما أُمِرْتُ أن آخذَ مِن أموالكم شيئًا**». فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[3]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عَطِيَّة العوفي ـ قال: لَمَّا أَطْلَق رسولُ الله ﷺ أبا لبابة وصاحبيه انطَلَق أبو لبابة وصاحباه بأموالهم، فأَتَوْا بها رسولَ الله ﷺ، فقالوا: خُذ مِن أموالنا فتَصَدَّق بها عَنَّا، وصَلِّ علينا ـ يقولون:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٨، وابن أبي الدنيا في التوبة (٤٥)، وابن جرير ١١/٦٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي (٧١٦٦). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥٩، وتقدم بتمامه مُطَوَّلًا في نزول الآية السابقة.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

استغفِر لنا ـ، وطهِّرْنا. فقال رسول الله ﷺ: «**لا آخُذُ منها شيئًا حتى أُومَر**». فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. يقول: استغفر لهم مِن ذنوبهم التي كانوا أصابوا. فلمَّا نزلت هذه الآيةُ أخذ رسولُ الله ﷺ جزءًا مِن أموالهم، فتصدَّق بها عنهم[1]. (٧/٥٠٨)

٣٣٤٥٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: قال الذين رَبَطُوا أنفسَهم بالسَّوَاري حين عفا اللهُ عنهم: يا نبيَّ الله، طَهِّرْ أموالَنا. فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، وكان الثلاثةُ إذا اشتكى أحدُهم اشتكى الآخران مثلَه، وكان عَمِي منهم اثنان، فلم يزل الآخَرُ يدعو حتى عَمِي[2]. (ز)

٣٣٤٥٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: لَمَّا أَطْلَقَ نبيُّ الله ﷺ أبا لبابة وأصحابه أَتَوْا نبيَّ الله بأموالهم، فقالوا: يا نبيَّ الله، خُذْ مِن أموالِنا، فتَصَدَّق به عَنَّا، وطَهِّرْنا، وصَلِّ علينا. يقولون: استغفِر لنا. فقال نبيُّ الله: «**لا آخُذ مِن أموالكم شيئًا حتى أُومَر فيها**». فأنزل الله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن ذنوبهم التي أصابوا، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: استغْفِر لهم. ففعل نبيُّ الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما أمره اللهُ به[3]. (ز)

٣٣٤٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الأربعة: جَدُّ بن قَيس، وأبو لُبابة، وجذام، وأَوْس، وهم الذين قيل فيهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. أي: وَقَارٌ لهم، وكانوا وعدوا من أنفسهم أن يُنفِقوا، ويُجاهِدوا، ويتصدَّقوا[4]. (ز)

٣٣٤٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم سبعة رَهْطٍ تَخَلَّفوا عن غزوة تبوك، أمَّا أربعةٌ فهم الذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيِّئًا، وفيهم قيل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾، وكانوا وعدوا الله أن يُجاهِدوا ويَتَصَدَّقوا[5]. (ز)

٣٣٤٥٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق يعقوب ـ قال: لَمَّا أطلق النبيُّ ﷺ أبا لبابة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٠، وتقدم بتمامه مُطَوَّلًا في نزول الآية السابقة.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦١ من مرسل الضحاك. (٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٥.

والذين ربطوا أنفسَهم بالسواري قالوا: يا رسول الله، خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها. فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية[1]. (ز)

٣٣٤٦٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، قال: هؤلاء ناس مِن المنافقين مِمَّن كان تخلَّف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، اعترفوا بالنفاق، وقالوا: يا رسول الله، قد ارْتَبْنا ونافقنا وشَكَكْنا، ولكن توبة جديدة، وصدقة نُخْرِجُها مِن أموالنا. فقال الله لنبيِّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، بعد ما قال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤][2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾

٣٣٤٦١ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾: أبو لُبابة، وأصحابُه[3]. (ز)

٣٣٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[4]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، يقول: استغفِر لهم مِن ذنوبهم التي كانوا أصابوا، فلمَّا نزلت هذه الآيةُ أخذَ رسول الله ﷺ جزءًا من أموالهم ـ يعني: مِن أموال أبي لبابة، وصاحبيه ـ، فتصدَّق بها عنهم[5] [٣٠٤٣]. (٧/٥٠٨)

[٣٠٤٣] أشار **ابنُ عطية** (٤/٣٩٧ ـ ٣٩٨) إلى قول ابن عباس مِن أنَّ المَعْنيَّ بهذه الآية ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٠، ٦٧٠.

٣٣٤٦٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، قال: مِن ذنوبِهم التي أصابوا[١]. (٧/ ٥١٦)

٣٣٤٦٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبَان ـ في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾، قال: مِن البقر، والإبل، والغنم، وغيره[٢]. (ز)

٣٣٤٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن تَخَلُّفهم، ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ يعني: وتُصْلِحهم ﴿بِهَا﴾، ... فأخذ النبيُّ ﷺ مِن أموالهم التي جاءوا بها للثُّلُث، وترك الثُّلُثين؛ لأنَّ الله ﷻ قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، ولم يقل: خذ أموالهم، فلذلك لم يأخذها كلها، فتصدّق بها عنهم[٣]. (ز)

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾

٣٣٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ قال: استغفِر لهم مِن ذنوبهم التي أصابوها، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ قال: رحمة لهم[٤]. (٧/ ٥١٧)

٣٣٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، قال: قُرْبةٌ لهم[٥]. (٧/ ٥١٧)

٣٣٤٦٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عُبَيد ـ قال: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: استغفِر لهم. ففَعَلَ نبيُّ الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما أَمَرَهُ اللهُ به[٦]. (ز)

== هو أبو لبابة وأصحابه، وأنهم أرادوا التصدق بأموالهم زيادة في التوبة، وتكون الصدقة على هذا على بابها، وبيّن أن هذا هو الذي تظاهرت به أقوال المتأولين. ثم نقل قولًا عن بعض الفقهاء أنَّ الصدقة في الآية هي الزكاة المفروضة، وعلّق عليه بقوله: «فقوله على هذا: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ ضميره لجميع الناس، وهو عموم يراد به الخصوص؛ إذ يخرج من الأموال الأنواع التي لا زكاة فيها كالثياب والرباع ونحوه، والضمير الذي في أَمْوالِهِمْ أيضًا كذلك عموم يراد به خصوص؛ إذ يخرج منه العبيد وسواهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦١ ـ ٦٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦١.

٣٣٤٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، قال: أَمْنٌ لهم[١]. (٧/٥١٧)

٣٣٤٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، أي: وَقَارٌ لهم[٢]. (ز)

٣٣٤٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ادْعُ لهم، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ قال: استِغفارُك يُسَكِّنُ قلوبَهم ويُطَمْئِن[٣] [٣٠٤٤]. (٧/٥١٧)

٣٣٤٧٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: طمأنينة لهم أنَّ الله قد قَبِل منهم[٤]. (ز)

٣٣٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: واستغفِر لهم؛ ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ يعني: إنَّ استغفارك لهم سَكَنٌ لقلوبهم، وطُمْأَنِينَة لهم، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم: خُذْ أموالَنا فتصدَّق بها، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما قالوا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٧٥ ـ عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُتِي بصدقة قال: «**اللَّهُمَّ، صلِّ على آل فلان**». فأتاه أَبِي بِصَدَقَتِه، فقال: «**اللَّهُمَّ، صلِّ على آل أبي أَوْفَى**»[٦]. (٧/٥١٧)

٣٣٤٧٦ ـ عن خارجة بن زيد، عن عمِّه يزيد بن ثابت ـ وكان أكبر من زيد ـ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فلمَّا وَرَدْنا البقيعَ إذا هو بقبر جديد، فسأل عنه، فقالوا: فلانة. فعرفها، فقال: «**ألا آذنتُمُونِي بها!**». قالوا: كُنتَ قائِلًا، فكَرِهنا أن نُؤذِيك.

[٣٠٤٤] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٣٩٩ ـ ٤٠٠) بعض أقوال السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، ثم **علَّق** بقوله: «وإنَّما معناه: أنَّ مَن يدعو له النبيُّ ﷺ فإنَّه تطيب نفسُه ويَقْوَى رجاؤه، ويُروى أنَّه قد صحَّت وسيلتُه إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ، وهذا بَيِّنٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٣، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٩٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٤.

(٦) أخرجه البخاري ٢/١٢٩ (١٤٩٧)، ٥/١٢٤ ـ ١٢٥ (٤١٦٦)، ٨/٧٣ (٦٣٣٢)، ٨/٧٧ (٦٣٥٩)، ومسلم ٢/٧٥٦ (١٠٧٨).

فقال: «**لا تفعلوا، ما مات منكم مَيِّتٌ ما دُمتُ بين أظهُرِكم إلا آذنتُموني به؛ فإنَّ صلاتي عليه رحمة**»[(١)]. (٧/٥١٨)

٣٣٤٧٧ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: أتانا النبيُّ ﷺ، فقالت له امرأتي: يا رسول الله، صلِّ عليَّ، وعلى زوجي. فقال: «**صلَّى اللهُ عليك، وعلى زوجك**»[(٢)]. (٧/٥١٨)

٣٣٤٧٨ ـ عن دَيْسَم السَّدُوسِي، قال: قلنا **لبَشِير بن الخَصاصِيَّة**: إنَّ أصحاب الصَّدَقَة يَعْتَدُون علينا، أفنَكتُمُ مِن أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟ فقال: إذا جاءوكم فاجمعوها، ثم مُرُوهم فَليُصَلُّوا عليكم. ثم تلا هذه الآية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[(٣)]. (٧/٥١٨)

٣٣٤٧٩ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، أَبَلَغَكَ مِن قولٍ يُقال عند أخذ الصدقة؟ قال: لا[(٤)]. (ز)

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٤٨٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال الآخرون ـ يعني: الذين لم يتوبوا مِن المُتَخَلِّفين ـ: هؤلاء ـ يعني: الذين تابوا ـ كانوا معنا بالأمس لا يُكَلَّمُون ولا يُجالَسُون، فما لهم؟ فقال الله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٢٠١ ـ ٢٠٢ (١٩٤٥٢)، والنسائي ٤/٨٤ (٢٠٢٢)، وابن ماجه ٢/٤٨٦ ـ ٤٨٧ (١٥٢٨)، وابن حبان ٧/٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٣٠٨٧).

قال العيني في عمدة القاري ٤/٢٣٠ بعد ذكره لتصحيح ابن حبان للحديث: «وقال صاحب التلويح: وهو يحتاج إلى تأمُّلٍ ونظر، وذلك أنَّ يزيد قُتِل باليمامة سنة ثنتي عشرة، وخارجة تُوُفِّي سنة مائة أو أقل من ذلك، وسِنُّهُ سبعون سنة، فلا يَتَّجِه سماعه منه بحال». وقال الألباني في الإرواء ٣/١٨٥: «بسند صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/٤١٩ ـ ٤٢٣ (١٥٢٨١) مُطَوَّلًا، وأبو داود ٢/٦٣٧ (١٥٣٣)، وابن حبان ٣/١٩٧ ـ ١٩٨ (٩١٦، ٩١٨).

قال الهيثمي في المجمع ٤/١٣٥ ـ ١٣٧ (٦٦٧٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح خلا نبيح العنزي، وهو ثقة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢٦١ (١٣٧٢): «إسناده صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى الماوردي في معرفة الصحابة، وابن مردويه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٥٧ (٦٩٥٦).

هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ الآية[1] [٣٠٤٥]. (٧/ ٥١٩)

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾

٣٣٤٨١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما مِن عبدٍ يَتَصَدَّق بصدقة طَيِّبة مِن كسب طيِّب ـ ولا يقبل الله إلا طيِّبًا، ولا يصعد إلى السماء إلا طيِّبٌ ـ، فيضعها في حقٍّ؛ إلا كانت كأنما يضعها في يد الرحمن، فيُربِّيها له كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّهُ[2] أو فَصِيْلَهُ[3]، حتى إنَّ اللُّقمة أو التمرة لتأتي يوم القيامة مثل الجبل العظيم**». وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[4]. (٧/ ٥١٩)

٣٣٤٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تصدَّقوا؛ فإنَّ أحدَكم يُعطي اللُّقمة أو الشيء فتقع في يد الله ﷻ قبل أن تقع في يد السائل** ـ ثم تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ـ **فيُربِّيها كما يُرَبِّي أحدُكم مُهْرَه أو فَصِيْلَه، فيُوَفِّيها إيَّاه يوم القيامة**»[5]. (٧/ ٥٢٠)

[٣٠٤٥] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٠٢) أنَّ ابن جرير قال في هذه الآية: «المراد بها: الذين اعتذروا من المُتَخَلِّفين، وتابوا». ثم **علّق ابنُ عطية** قائلًا: «والظاهر أن المراد بها: الذين اعتذروا ولم يتوبوا، وهم المُتَوَعَّدون، وهم الذين في ضمير قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾ إلَّا على الاحتمال الثاني مِن أنَّ الآيات كلها في الذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إليهما بلفظ: فأنزل الله.

(٢) الفَلُوّ: المُهْرُ الصغير. وقيل: هو الفَطِيم من أولاد ذوات الحافر. النهاية (فلا).

(٣) الفَصِيل: ما فُصل عن أمه من أولاد الإبل. وأكثر ما يُطلق في الإبل، وقد يُقال في البقر. النهاية (فصل).

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده ٢/ ٢٨٨ (١١٨٨). وأورده الثعلبي ٥/ ٩١. وأخرجه البخاري ٢/ ١٠٨ (١٤١٠)، ٩/ ١٢٦ (٧٤٣٠)، ومسلم ٢/ ٧٠٢ (١٠١٤) دون ذكر الآية.

(٥) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص٣٠٢ ـ ٣٠٣ (٩٧٣)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١١٣ (٣٨٠) واللفظ له.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه عطاء بن عجلان الحنفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٥٩٤): «متروك، بل أطلق عليه ابن معين والفلاس وغيرهما الكذب».

٣٣٤٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «**والذي نفسُ محمد بيده، لا يتصدق رجلٌ بصدقة فتقع في يد السائل حتى تقع في يد الله**»[1]. (ز)

٣٣٤٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الله بن قتادة - قال: ما تَصَدَّق رجلٌ بصدقة إلَّا وقعت في يدِ الله قبل أن تقع في يد السائل. قال: وهو يضعُها في يد السائل. ثم قرأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[2]. (٧/٥١٩)

٣٣٤٨٥ - عن أبي هريرة - من طريق القاسم بن محمد - في قوله: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، قال: إنَّ الله هو يقبَل الصدقة إذا كانت مِن طَيِّب، ويأخُذُها بيمينه، وإنَّ الرجل لَيَتَصَدَّق بمثل اللُّقمَةِ فيُرَبِّيها له كما يُرَبِّي أحدُكم فَصيله أو مُهرَه، فتَربُو في كفِّ الله حتى تكون مثل أُحُد[3]. (٧/٥١٩)

٣٣٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ﴾ يعني: ويقبل ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[4]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾

٣٣٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يعني: إن استقاموا[5]. (ز)

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠٥﴾

❁ قراءات:

٣٣٤٨٨ - عن سلمة بن الأكوع: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٧ من مرسل قتادة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٨٧، وابن جرير ١١/٦٦٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٧، والطبراني (٨٥٧١). وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٨٧، وفي المصنف (٢٠٠٥٠) مرفوعًا، وابن جرير ١١/٦٦٦ - ٦٦٧. وينظر: علل الدارقطني ١١/١٤٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٧.

وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[١]. (٧/ ٥٢٠)

تفسير الآية:

٣٣٤٨٩ ـ عن سلمة بن الأكوع، قال: مُرَّ بجنازةٍ، فأُثْنِيَ عليها، فقال رسول الله ﷺ: «**وَجَبَتْ**». ثم مُرَّ بجنازة أخرى، فأُثْنِي عليها، فقال: «**وَجَبَتْ**». فسُئِل عن ذلك، فقال: «**إنَّ الملائكة شهداء الله في السماء، وأنتم شهداء الله في الأرض، فما شهِدتم عليه مِن شيء وَجَب**». وذلك قول الله: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٢]. (٧/ ٥٢٠)

٣٣٤٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾، قال: هذا وعيدٌ مِن الله ﷻ[٣] [٣٠٤٦]. (٧/ ٥٢٠)

٣٣٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلِ﴾ لهم، يا محمد: ﴿ٱعْمَلُوا۟﴾ فيما تَسْتَأنِفون؛ ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٩٢ ـ عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لو أنَّ أحدَكم يعمل في صخرةٍ صمَّاء، ليس لها باب ولا كُوَّةٌ؛ لأخرج الله عملَه للناس كائِنًا ما كان**»[٥]. (٧/ ٥٢١)

[٣٠٤٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/ ٦٦٨) غير قول مجاهد.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٣ (٦٢٦١)، وابن أبي شيبة ـ كما في إتحاف الخيرة ٦/ ٢١٧ (٥٧٢٢) ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣ (١١٠٥٢): «فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف». وقال البوصيري: «هذا إسناد فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».

وهذه القراءة هي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ (١٠٠٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٨٤: «رواه الطبراني في الكبير... وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٤.

(٥) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ (١١٢٣٠) واللفظ له، وابن حبان ١٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٢ (٥٦٧٨)، والحاكم ٤/ ٣٤٩ (٧٨٧٧).

=

٣٣٤٩٣ ـ عن أنس، قال النبي ﷺ: «**إنَّ أعمالكم تُعْرَض على أقاربكم وعشائركم مِن الأموات، فإن كان خيرًا اسْتَبْشَروا بِه، وإن كان غير ذلك قالوا: اللَّهُمَّ، لا تُمِتْهم حتى تهديهم كما هَدَيْتَنا**»[(١)]. (ز)

٣٣٤٩٤ ـ عن **عثمان بن عفان** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: لو أنَّ رجلًا عَمِل في جوف سبعين بيتًا لَكَساه اللهُ ﷻ رِداءَ عملِه؛ خيرًا أو شَرًّا[(٢)]. (ز)

٣٣٤٩٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: ما احتَقَرتُ أعمالَ أصحابِ رسول الله ﷺ حتى نَجَم القُرَّاءُ الذين طعَنوا على عثمان، فقالوا قولًا لا نُحسِن مثلَه، وقرءُوا قراءةً لا نَقْرَأُ مثلها، وصلَّوْا صلاةً لا نُصَلِّي مثلها، فلما تَذكَّرت، إذَن ـ واللهِ ـ ما يُقارِبون عملَ أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حُسنَ قولِ امرئٍ منهم فقل: ﴿ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ولا يَسْتَخِفَّنَّك أحدٌ[(٣)]. (٧/ ٥٢١)

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

❁ قراءات:

٣٣٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قراءة **ابن مسعود**: (وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[(٤)]. (ز)

❁ نزول الآية:

٣٣٤٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن مُفْلِح في الآداب الشرعية ١/ ١٣٥: «رواه الإمام أحمد من رواية ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٥ (١٧٦٧٩): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٤: «بإسناد حسن صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٨٨ (١٨٠٧): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ١١٤ (١٢٦٨٣).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ (٣٩٣٣): «فيه رجل لم يُسَمَّ». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٥٤ (٨٦٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٠ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ٣/ ٩١، وروح المعاني ١١/ ١٧.

ـ يعني: قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] ـ أخذ رسولُ الله ﷺ مِن أموالهم ـ يعني: مِن أموال أبي لُبابة، وصاحبيه ـ، فتصدَّق بها عنهم، وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة ولم يُوثَقوا، ولم يُذكروا بشيء، ولم ينزل عذرُهم، وضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ، وهم الذين قال الله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. فجعل الناسُ يقولون: هلكوا إذ لم يُنزِل لهم عذرًا. وجعل آخرون يقولون: عسى الله أن يغفر لهم. فصاروا مُرْجَئين لأمر الله، حتى نزلت: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الذين خرجوا معه إلى الشام ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]. ثم قال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ يعني: المُرجَئين لأمر الله نزلت عليهم التوبة، فعُمُّوا بها، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨][(١)]. (٧/٥٠٨)

٣٣٤٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: وكان ثلاثة مِنهم ـ يعني: مِن المتخلفين عن غزوة تبوك ـ لم يُوثِقُوا أنفسهم بالسواري، أُرْجِئوا سَبْتَةً[(٢)]، لا يدرون أيُعَذَّبون أو يُتاب عليهم؛ فأنزل الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٨][(٣)] [٣٠٤٧]. (٧/٥٠٦)

٣٣٤٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾، قال: هلال بن أُمَيَّة، ومُرَارة بن رِبْعِيٍّ، وكعب بن مالك، من الأوس والخزرج[(٤)]. (٧/٥٢٢)

٣٣٥٠٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾:

[٣٠٤٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١١/٦٦٩) غير قولي ابن عباس؛ هذا، والذي قبله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٩ ـ ٦٧٠.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) في المطبوع من ابن أبي حاتم: «سنة»، ولعلها تصحفت. والسبتة: مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة. النهاية (سبت).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٨ (١٠٠٥٦).
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٠، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

هلال بن أُمَيَّة، ومُرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، من الأوس والخزرج[١]. (ز)

٣٣٥٠١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾: هم الثلاثة الذين خُلِّفوا عن التوبة ـ يريد: غير أبي لبابة، وأصحابه ـ ولم يُنزِل اللهُ عذرَهم، فضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَت، وكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين؛ فرقة تقول: هلكوا حين لم يُنزِل اللهُ فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه. وتقول فرقةٌ أخرى: عسى الله أن يعفو عنهم. وكانوا مُرْجَئِين لأمر الله، ثم أنزل الله رحمته ومغفرته، فقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الآية [التوبة: ١١٧]. وأنزل الله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ الآية [التوبة: ١١٨][٢]. (ز)

٣٣٥٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم الثلاثة الذين خُلِّفوا[٣]. (٧/ ٥٢٢)

٣٣٥٠٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ: أنَّ أبا لُبابة أشار إلى بني قُرَيْظَة بأُصبُعِه أنَّه الذبح، فقال: خُنتُ اللهَ ورسولَه. فنزلت: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. ونزلت: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾. فكان مِمَّن تاب اللهُ عليه[٤]. (٧/ ٥٢٢)

٣٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: كُنَّا نُحَدِّث أنَّهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا؛ كعب بن مالك، وهلال بن أُمَيَّة، ومُرارة بن الربيع، رهطٌ مِن الأنصار[٥]. (ز)

٣٣٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم الثلاثة الذين تَخَلَّفوا[٦][٣٠٤٨]. (ز)

[٣٠٤٨] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٠٣) قولَ مَن قال: المراد بالآية: الثلاثة الذين خُلِّفوا. كما في قول قتادة وغيره. ثم ذكر قولًا آخر: أنَّها نزلت في غيرهم من المنافقين الذين كانوا مُعَرِّضين للتوبة مع بنائهم مسجد الضرار. لم ينسبه إلى أحد، ثم علّق عليه بقوله: «وعلى هذا يكون ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ بإسقاط واو العطف بدلًا من ﴿وَءَاخَرُونَ﴾، أو خبر ابتداء تقديرهم: هم الذين، فالآية على هذا فيها ترجٍّ لهم واستدعاءٌ إلى الإيمان والتوبة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٧، وابن جرير ١١/ ٦٧٢.

٣٣٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ مُرارة بن ربيعة من بني زيد، وهلال بن أُمَيَّة مِن الأنصار مِن أهل قباء مِن بني واقب، وكعب بن مالك الشاعر مِن بني سلمة، كلهم من الأنصار مِن أهل قباء[1]. (ز)

٣٣٥٠٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾، وهم الثلاثة الذين خُلِّفوا[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾

٣٣٥٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: التوبة عن أمر الله. نظيرها: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] يعني: أَوْقِفْه وأخاه حتى ننظر في أمرهما. ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ يعني: موقوفون للتوبة عن أمر الله: مرارة بن ربيعة من بني زيد، وهلال بن أمية من الأنصار من أهل قباء من بني واقب، وكعب بن مالك الشاعر من بني سلمة، كلهم من الأنصار من أهل قباء، لم يفعلوا كفعل أبي لبابة، لم يُذكروا بالتوبة ولا بالعقوبة، فذلك قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[3]. (ز)

﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

٣٣٥٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ يقول: يُمِيتُهم على معصيتهم، ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ فأَرْجَأَ أمرَهم، ولم يذكرهم بتوبةٍ حين تاب على النبي ﷺ وأصحابه[4]. (ز)

٣٣٥١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ يقول: يُمِيتُهم على معصية، ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[5]. (٧/ ٥٢٢)

٣٣٥١١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم.

يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: وهم الثلاثة الذين خُلِّفوا، وأرجأ رسولُ الله ﷺ أمرَهم حتى أَتَتْهم توبتُهم مِن الله[١]. (ز)

٣٣٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ فيُتَجاوز عنهم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٢]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٣٥١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾، يقول: يُمِيتُهم على معصيتهم، وإمَّا يتوب عليهم، فأَرْجَأَ أمرَهم، ولم يذكرهم بتوبةٍ حين تاب على النبي ﷺ وأصحابه، ونسَخَها فقال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ الآية [التوبة: ١١٨][٣]. (ز)

٣٣٥١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ يقول: يُمِيتُهم على معصية، ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ فأَرْجَأَ أمرَهم، ثم نسخها فقال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨][٤]. (٧/ ٥٢٢)

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٥١٥ ـ عن أبي رُهْم كُلثوم بن الحُصين الغِفاري ـ وكان مِن الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة ـ، قال: أقبل رسولُ الله ﷺ حتى نزل بذي أَوان، بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان من مسجد ضرار[٥] قد أَتَوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا بنينا مسجدًا لذى العِلَّةِ والحاجة واللَّيْلَة الشَّاتية واللَّيْلَة المَطِيرة، وإنَّا نُحِبُّ أن تأتينا فتُصَلِّي لنا فيه. قال: «**إنِّي على جَناح سفر، ولو قدِمنا ـ إن شاء الله ـ أتيناكم، فصَلَّيْنا لكم فيه**». فلمَّا نزل بذي أَوانٍ أتاه خبر المسجد، فدعا رسولُ الله ﷺ مالكَ بنَ الدُّخْشُم أخا بني سالم بن عوف، ومَعْنَ بن عَدِيٍّ أو أخاه عاصم بن عَدِيٍّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم.

(٥) في سيرة ابن هشام: أصحاب مسجد الضرار.

أحد بَلْعَجْلان، فقال: «**انطَلِقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه، فاهدِماه، وحَرِّقاه**». فخرجا سريعين حتى أَتَيَا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدُّخْشُم، فقال مالك لمعن: أنظِرني حتى أخرُج إليك. فدخل إلى أهله، فأخذ سَعَفًا مِن النخل، فأشعل فيه نارًا، ثم خرجا يَشْتَدَّان وفيه أهله، فحَرَّقاه، وهَدَماه، وتَفرَّقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما نزل: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ إلى آخر القصة[1]. (٧/ ٥٢٥)

٣٣٥١٦ ـ عن الزهري =

٣٣٥١٧ ـ ويزيد بن رومان =

٣٣٥١٨ ـ وعبدالله بن أبي بكر =

٣٣٥١٩ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم، قالوا: أقبل رسولُ الله ﷺ ـ يعني: مِن تبوك ـ حتى نزل بذي أوان ـ بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ـ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يَتَجَهَّز إلى تبوك، ... إلخ كالرواية السابقة. وزاد في آخره: وكان الذين بَنَوْه اثنَي عشر رجلًا: خِذَامُ بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ـ ومن داره أخرج مسجد الشِّقاق ـ، وثعلبة بن حاطب مِن بني عبيد وهو إلى بني أمية بن زيد، ومُعَتِّبُ بن قُشَير من بني ضُبَيْعَةَ بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزْعر من بني ضُبَيعة بن زيد، وعبَّاد بن حُنيف أخو سَهل بن حُنيف من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر وابناه: مُجَمِّعُ بن جارية، وزيد بن جارية، ونَبْتَلُ بن الحارث وهم من بني ضُبيعة، وبَحْزَجُ وهو إلى بني ضُبيعة، وبِجَادُ بن عثمان وهو من بني ضُبيعة، ووديعة بن ثابت وهو إلى بني أمية، رهط أبي لُبابة بن عبدالمنذر[2]. (ز)

٣٣٥٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، قال: هم أُناسٌ مِن الأنصار ابْتَنَوْا مسجدًا، فقال لهم أبو عامر: ابنُوا

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ ـ، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٠١ ـ.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٠١: «ذكره ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق، ولم يتجاوز به، وذكره الثعلبي مِن غير سند ولا راو، وذكره الواحدي في أسباب النزول وعزاه للمفسرين، ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث محمد بن إسحاق قال: ذكر ابن شهاب الزهري، عن ابن أكيمة الليثي، عن ابن أخي أبي رُهم الغفاري، أنه سمع أبا رهم الغفاري...». وذكره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٢ ـ ٦٧٤.

مسجدَكم، واستمِدُّوا بما استطعتم مِن قُوَّة وسلاح، فإنِّي ذاهبٌ إلى قيصر ملك الروم، فآتي بجند من الروم، فأُخرِجُ محمدًا وأصحابه. فلمَّا فرَغوا من مسجدِهم أتَوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: قد فَرَغنا مِن بناء مسجدنا، فنُحِبُّ أن تُصَلِّي فيه، وتدعو بالبَرَكة. فأنزل الله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[1]. (٧/ ٥٢٢)

٣٣٥٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمَّا بنَى رسولُ الله ﷺ مسجد قُباء خرج رجالٌ مِن الأنصار؛ منهم بَحْزَجٌ جدُّ عبدالله بن حُنَيف، ووَديعة بن خذام، ومُجمِّع بن جارية الأنصاري، فبَنَوا مسجد النفاق، فقال رسول الله ﷺ لبَحْزَج: «**ويلك، يا بَحْزَجُ! ما أردتَ إلى ما أرَى؟**». قال: يا رسول الله، واللهِ، ما أردتُ إلا الحُسْنى. وهو كاذب، فصَدَّقَه رسولُ الله ﷺ، وأراد أن يَعذِرَه؛ فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. يعني: رجلًا يُقال له: أبو عامر، كان مُحاربًا لرسول الله ﷺ، وكان قد انطلق إلى هرقل، وكانوا يَرصُدُون إذا قدِم أبو عامر أن يُصَلِّيَ فيه، وكان قد خرج من المدينة محارِبًا لله ولرسوله[2]. (٧/ ٥٢٣)

٣٣٥٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دعا رسولُ الله ﷺ مالكَ بن الدُّخْشُم، فقال مالك لعاصم: أنظِرني حتى أخرُجَ إليك بنارٍ من أهلي. فدخل على أهله، فأخذ سَعَفاتٍ مِن نار، ثم خرجوا يشتَدُّون حتى دخلوا المسجد وفيه أهلُه، فحَرَّقوه، وهدموه، وخرج أهلُه فتَفَرَّقوا عنه؛ فأنزل الله في شأن المسجد وأهله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[3]. (٧/ ٥٢٤)

٣٣٥٢٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: ذُكِر: أنَّ بني عمرو بن عوف ابتَنَوْا مسجدًا، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيَهم فيُصَلِّي في مسجدهم، فأتاهم فصلَّى فيه، فلمَّا رأوا ذلك إخوتُهم بنو غَنْم بن عوف حسَدوهم، فقالوا: نَبنِي نحن أيضًا مسجدًا كما

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وابن جرير ١١/ ٦٧٥ ـ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨ (١٠٠٦٠)، ٦/ ١٨٨١ (١٠٠٧٤) مُفَرَّقًا، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩ (١٠٠٦٦)، ٦/ ١٨٨٠ (١٠٠٧١) مفرقًا، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢ ـ، من طريق العوفي، عن ابن عباس.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

بنى إخواننا، فنُرسِل إلى رسول الله ﷺ فيُصَلِّي فيه، ولعلَّ أبا عامر أن يَمُرَّ بنا فيُصَلِّي فيه. فبَنَوْا مسجدًا، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم فيُصَلِّي في مسجدهم، كما صلَّى في مسجد إخوتهم، فلمَّا جاء الرسول قام ليأتيهم، أو هَمَّ أن يأتيهم؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[1]. (٧/ ٥٢٤)

٣٣٥٢٤ ـ قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: إنَّ رسول الله ﷺ كان حين غزوة تبوك نزل بين ظهراني الأنصار، وبنى مسجد قباء، وهو الذي أُسِّس على التقوى، وكان المنافقون مِن الأنصار بَنَوْا مسجِدًا، فقالوا: نميل به، فإن أتانا محمدٌ فيه وإلا لم [...][2]، ونخلو فيه لحوائجِنا، ونبعث إلى أبي عامر الرَّاهب ـ لِمُحارب مِن محاربي الأنصار كان يُقال له: أبو عامر الراهب، وكان رسول الله ﷺ أسره ـ فيأتينا، فنستشيره في أمورنا. فلمَّا بَنَوا المسجد؛ وهو الذي قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بين جماعة المؤمنين ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ يعني: أبا عامر، فجعل رسول الله ﷺ ينتظر الوحي لا يأتيهم ولا يأتونه، فلمَّا طال ذلك عليه دعا بقميصه ليأتيهم، فإنَّه ليَزُرُّهُ[3] عليه إذ أتاه جبريل، فقال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ يعني: ذلك المسجد، ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يعني: مسجد قباء ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[4]. (ز)

٣٣٥٢٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان الذين بَنَوْا اثني عشر رجلًا؛ خِذام بن خالد بن عبيد بن زيد، وثعلبة بن حاطب، وهَزَّالُ بن أمية، ومُعَتِّب بن قُشَير، وأبو حبيبة بن الأزْعَر، وعَبَّادُ بن حُنَيف، وجارية بن عامر، وابناه مُجَمِّعٌ وزيد، ونَبْتَلُ بن الحارث، وبحزج بن عثمان، ووَديعة بن ثابت[5]. (٧/ ٥٢٦)

٣٣٥٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ نزلت في اثني عشر رجلًا من المنافقين، وهم من الأنصار كلهم من بني عمرو بن عوف، منهم: حرح بن خِشْف[6]،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر.

(٣) يزُرّه: يشدُّ أزراره عليه. ينظر: لسان العرب (زرر).

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣١ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) في نسخة دار الكتب العلمية ٢/ ٧٠: حرج بن خشف.

وحارثة بن عمرو، وابنه زيد بن حارثة، ونفيل بن الحرث، ووديعة بن ثابت، وحزام بن خالد، ومُجَمِّع بن حارثة، قالوا: نبني مسجدًا نتحدَّث فيه، ونخلو فيه، فإذا رجع أبو عامر الراهب اليهودي من الشام ـ أبو حنظلة غسيل الملائكة ـ قلنا له: بنيناه لتكون إمامَنا فيه. فذلك قوله: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾[1]. (ز)

٣٣٥٢٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، قال: مسجد قباء، كانوا يصلون فيه كلُّهم، وكان رجل من رؤساء المنافقين؛ أبو عامر أبو حنظلة غسيل الملائكة، وصيفي، وأخوه، وكان هؤلاء الثلاثة مِن خيار المسلمين، فخرج أبو عامر هاربًا هو وابن عبدِ ياليل من ثقيف، وعلقمة بن علاثة من قيس، مِن رسول الله ﷺ، حتى لحقوا بصاحب الروم. فأما علقمة وابنُ عبد ياليل فرجعا، فبايعا النبيَّ ﷺ وأسلما، وأما أبو عامر فتَنَصَّر وأقام. قال: وبنى ناسٌ مِن المنافقين مسجد الضرار لأبي عامر، قالوا: حتى يأتي أبو عامر يصلي فيه. ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يفرقون بين جماعتهم؛ لأنَّهم كانوا يُصَلُّون جميعًا في مسجد قباء، وجاءوا يخدعون النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، رُبَّما جاء السيلُ، فقطع بيننا الوادي، ويحول بيننا وبين القوم، فنُصَلِّي في مسجدنا، فإذا ذهب السيل صلينا معهم. قال: وبَنَوْه على النِّفاق. قال: وانهار مسجدُهم على عهد رسول الله ﷺ. قال: وألقى الناسُ عليه النَّتَنَ والقُمامة؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لئلَّا يُصَلِّي في مسجد قباء جميعُ المؤمنين، ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ أبي عامر، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[2] [٣٠٤٩]. (ز)

[٣٠٤٩] قال **ابنُ عطية** (٤/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦): «وقوله: ﴿بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يريد: بين الجماعة التي كانت تُصَلِّي في مسجد قباء، فإنَّ مَن جاوز مسجدهم كانوا يصرفونه إليه، وذلك داعية إلى صرفه عن الإيمان. وقيل: أراد بقوله: ﴿بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جماعةَ مسجد رسول الله ﷺ، وهذا بحسب الخلاف في المسجد المُؤَسَّس على التقوى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) أخرجه ابنُ جرير ١١/ ٦٧٩.

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾

٣٣٥٢٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أيوب ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾، قال: هم حَيٌّ يُقال لهم: بنو غَنْم[١]. (ز)

٣٣٥٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا﴾، قال: المنافقون[٢]. (٧/ ٥٢٤)

٣٣٥٣٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا﴾، قال: هم ناسٌ مِن الأنصار ابْتَنَوْا مسجِدًا قريبًا مِن مسجد قباء، ومسجد قباء بَلَغَنا أنَّه أوَّلُ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلام[٣]. (٧/ ٥٢٥)

٣٣٥٣١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾: هم ناس مِن المنافقين بنوا مسجدًا بقباء، يُضارُّون به نبيَّ الله والمسلمين[٤]. (ز)

٣٣٥٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، قال: إنَّ نبيَّ الله ﷺ بنى مسجدًا بقباء، فعارضه المنافقون بآخر، ثم بعثوا إليه لِيُصَلِّي فيه، فأَطْلَع اللهُ نبيَّه ﷺ على ذلك[٥]. (٧/ ٥٢٤)

٣٣٥٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، قال: ضارُّوا أهلَ قباء[٦]. (٧/ ٥٢٦)

٣٣٥٣٤ ـ عن ابن لهيعة ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾: هم بنو عمرو بن عوف كلهم[٧]. (ز)

٣٣٥٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ يعني: مسجد

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٧، وابن جرير ١١/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥٠ (٣٠٤).

المنافقين، ﴿وَكُفْرًا﴾ في قلوبهم، يعني: النِّفاق[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٥٣٦ ـ عن ليث: أنَّ شَقِيق [بن سلمة أبا وائل] لم يُدْرِك الصلاة في مسجد بني عامر، فقيل له: مسجد بني فلان لم يُصَلُّوا بعد. فقال: لا أُحِبُّ أن أُصَلِّي فيه؛ فإنَّه بُنِي على ضِرار، وكل مسجد بني ضرارًا أو رياءً أو سُمعةً فإنَّ أصلَه ينتهي إلى المسجد الذي بني على ضِرار[٢]. (ز)

﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٣٣٥٣٧ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله تعالى: ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي: بين جماعة المؤمنين[٣]. (ز)

٣٣٥٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: فإنَّ أهل قُباء كانوا يُصَلُّون في مسجد قباء كلهم، فلمَّا بُنِي ذلك أَقْصَرَ مِن مسجد قُباء مَن كان يحضره، وصلوا فيه[٤]. (٧/ ٥٢٦)

٣٣٥٣٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يُفَرِّقون بين جماعتهم؛ لأنَّهم كانوا يُصَلُّون جميعًا في مسجد قباء[٥]. (ز)

﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾

٣٣٥٤٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أبو عامر الراهب انطلق إلى الشام، فقال الذين بَنَوْا مسجد الضرار: إنَّما بنيناه لِيُصَلِّي فيه أبو عامر[٦]. (ز)

٣٣٥٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٠.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣١ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧٨.

وَرَسُولَهُۥ﴾، يعني: رجلًا يُقال له: أبو عامر، كان مُحارِبًا لرسول الله ﷺ، وكان قد انطلق إلى هرقل، وكانوا يَرصُدُون إذا قدِم أبو عامر أن يُصَلِّيَ فيه، وكان قد خرج من المدينة مُحارِبًا لله ولرسوله[1]. (٧/٥٢٣)

٣٣٥٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، قال: أبو عامر الراهب انطلق إلى قَيْصَر، فقالوا: إذا جاء يُصَلِّي فيه. كانوا يرون أنَّه سيظهر على محمد ﷺ[2]. (ز)

٣٣٥٤٣ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق الزهري ـ قال: الذين بُنِي فيهم المسجدُ الَّذِي أُسِّس على التقوى بنو عمرو بن عوف. قال: وفي قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أبو عامر الراهب انطلق إلى الشام، فقال الذين بنوا مسجد الضرار: إنَّما بنيناه لِيُصَلِّي فيه أبو عامر[3]. (ز)

٣٣٥٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: لأبي عامر الرَّاهِبِ[4]. (٧/٥٢٤)

٣٣٥٤٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: كانوا يقولون: إذا رجع أبو عامر مِن عند قيصر مِن الروم صلَّى فيه. وكانوا يقولون: إذا قدم ظَهَر على نبيِّ الله ﷺ[5]. (ز)

٣٣٥٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، يعني: أبا عامر الذي كان يُسَمَّى: الرَّاهِب؛ لأنَّه كان يَتَعَبَّد، ويلتمس العلم، فمات كافِرًا بقِنَّسْرين؛ لدعوة النبي ﷺ. وإنَّهم أَتَوُا النبيَّ ﷺ، فقالوا: يبعدُ علينا المشيُ إلى الصلاة؛ فأْذن لنا في بناء مسجد، فأذِن لهم، ففرغوا منه يوم الجمعة، فقالوا للنبيِّ ﷺ: مَن يَؤُمُّهم؟ قال: «**رجل منهم**». فأمر مُجمِّع بن حارثة أن يَؤُمَّهُم؛ فنزلت

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٠١ ـ ١٠٢ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٦، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٠١ ـ ١٠٢ ـ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٠ آخره.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١١/٦٧٧، وابن أبي حاتم ٦/١٧٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧٩.

هذه الآية، وحلف مُجَمِّع: ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير. فأنزل الله ﷻ في مجمع: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾... ثم إنَّ مجمع بن حارثة حسن إسلامه، فبعثه عمر بن الخطاب إلى الكوفة يُعَلِّمُهم القرآن، وهو علم عبدالله بن مسعود، لَقَّنه القرآن[1]. (ز)

﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

٣٣٥٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾: فحلَفوا ما أرادوا به إلا الخير[2]. (٧/٥٢٦)

٣٣٥٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وحلف مُجَمِّعٌ: ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير. فأنزل الله ﷻ في مُجَمِّع: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما يحلفون[3]. (ز)

٣٣٥٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبَلَغَنا: أنَّ رسول الله ﷺ دعا المنافقين الذين بنوا ذلك المسجد، فقال: «**ما حملكم على بناء هذا المسجد؟**». فحلفوا بالله: إن أردنا إلا الحسنى، ﴿وَٱللَّهُ﴾[4]. (ز)

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ﴾

❁ نزول الآية:

٣٣٥٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: فلمَّا فرغوا مِن مسجدهم أَتَوُا النبيَّ ﷺ، فقالوا: قد فرغنا مِن بناء مسجدِنا، فنُحِبُّ أن تصلي فيه، وتدعو بالبركة. فأنزل الله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٤) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٢٣٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

❁ تفسير الآية:

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾

٣٣٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ يعني: في مسجد المنافقين، إلى الصلاة أبدًا. فكان النبيُّ ﷺ لا يُصَلِّي فيه، ولا يَمُرُّ عليه، ويأخذ غير ذلك الطريق، وكان قبل ذلك يُصَلِّي فيه[1]. (ز)

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾

٣٣٥٥٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: اختلف رجلان؛ رجل من بني خدرة ـ وفي لفظ: تَمارَيتُ أنا ـ ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أُسِّس على التقوى؛ فقال الخدري: هو مسجد رسول الله ﷺ. وقال العمري: هو مسجد قباء. فأَتَيا رسولَ الله ﷺ، فسألاه عن ذلك. فقال: «**هو هذا المسجد**». لِمَسجد رسول الله ﷺ، وقال: «**في ذلك خيرٌ كثيرٌ**». يعني: مسجد قباء[2]. (٧/ ٥٢٧)

٣٣٥٥٣ ـ عن سهل بن سعد الساعدي، قال: اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أُسِّس على التقوى؛ فقال أحدهما: هو مسجد الرسول ﷺ. وقال الآخر: هو مسجد قباء. فأَتَيا النبيَّ ﷺ، فسألاه. فقال: «**هو مسجدي هذا**»[3]. (٧/ ٥٢٧)

٣٣٥٥٤ ـ عن أُبي بن كعب، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى. فقال: «**هو مسجدي هذا**»[4]. (٧/ ٥٢٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ (١١١٧٨)، ١٨/ ٣٧٠ (١١٨٦٤)، والترمذي ٢/ ١٤٤ (٣٢٣)، والحاكم ١/ ٦٦٢ (١٧٩١)، وابن جرير ١١/ ٦٨٦، ٦٨٧ ـ ٦٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١ (١٠٠٧٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه ابن حبان (١٦٢٦). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ (٢٢٨٠٥، ٢٢٨٠٦)، وابن حبان ٤/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ (١٦٠٤، ١٦٠٥)، وابن جرير ١١/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٠ (٥٨٩٣ ـ ٥٨٩٤): «رواه كله أحمد، والطبراني باختصار، ورجالهما رجال الصحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٢ ـ ٣٣ (٢١١٠٦، ٢١١٠٧)، والحاكم ٢/ ٣٦٤ (٣٢٨٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وشاهده حديث أبي سعيد الخدري أصح منه». =

٣٣٥٥٥ ـ عن زيد بن ثابت: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى. فقال: «**هو مسجدي هذا**»[(١)]. (٧/٥٢٨)

٣٣٥٥٦ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق عروة ـ قال: المسجد الذي أُسِّس على التقوى مِن أول يومٍ مسجدُ النبيِّ ﷺ. =

٣٣٥٥٧ ـ قال **عروة**: مسجد النبيِّ ﷺ خيرٌ منه، إنَّما أُنزِلت في مسجد قباء[(٢)]. (٧/٥٢٨)

٣٣٥٥٨ ـ عن **زيد بن ثابت** =

٣٣٥٥٩ ـ وأبي **سعيد الخدري** =

٣٣٥٦٠ ـ وعبد الله **بن عمر** ـ من طريق عثمان بن عبيدالله ـ قالوا: المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد الرسول ﷺ[(٣)]. (٧/٥٢٨)

٣٣٥٦١ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: المسجد الذي أُسِّس على التقوى هو مسجد النبيِّ ﷺ[(٤)]. (٧/٥٢٨)

٣٣٥٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾، يعني: مسجد قباء[(٥)]. (٧/٥٢٩)

٣٣٥٦٣ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق داود ـ قال: المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد المدينة الأعظم[(٦)]. (٧/٥٢٩)

٣٣٥٦٤ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق الزهري ـ: الذين بُني فيهم المسجد الذي

= ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٠ (٥٨٩٥): «رواه أحمد، وفيه عبدالله بن عامر الأسلمي، وهو ضعيف». ونقل المناوي في فيض القدير ٦/ ٢٦٩ (٩٢٠٤) تعقب العراقي للحاكم والذهبي، فقال: «قال الزين العراقي: وليس كذلك، فإن عبدالله بن عامر الأسلمي أحد رجاله ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير ـ السفر الثالث ١/ ٣٦٨ (١٣٨١/ج)، والطبراني في الكبير ٥/ ١٣٣ (٤٨٥٤).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٤ (١١٠٥٦): «رواه الطبراني مرفوعًا، وموقوفًا، وفي إسناد المرفوع عبدالله بن عامر الأسلمي هو ضعيف، وأحد إسنادي الموقوف رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه الطبرانى (٤٨٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٢، وابن جرير ١١/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١ ـ ١٨٨٢، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٢، وابن جرير ١١/ ٦٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أُسس على التقوى بنو عمرو بن عوف[١]. (ز)

٣٣٥٦٥ ـ عن عمار الدُّهْنيِّ، قال: دخلتُ مسجد قباء أُصَلي فيه، فأبصرني أبو سلمة، فقال: أحْبَبْتَ أن تُصلي في مسجد أُسِّس على التقوى مِن أول يوم؟ فأخبرني أنَّ ما بين الصومعة إلى القبلة زيادةٌ زادها عثمان[٢]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٥٦٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: هو مسجد قباء[٣]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٥٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٣٣٥٦٨ ـ **وقتادة بن دعامة**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٣٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن بريدة** ـ من طريق صالح بن حيان ـ قال: مسجد قباء الذي أسس على التقوى، بناه نبيُّ الله ﷺ[٥]. (ز)

٣٣٥٧٠ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق عون ـ: أنَّه كان يرى كُلَّ مسجد بُني بالمدينة أُسِّس على التقوى[٦]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٥٧١ ـ عن **عطية بن سعد العوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾: هو مسجد قباء[٧]. (ز)

٣٣٥٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿لَمَسْجِدٌ﴾ يعني: مسجد قباء، وهو أول مسجد بني بالمدينة ﴿أُسِّسَ﴾ يعني: بُنِي ﴿عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يعني: أول مرة ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ إلى الصلاة؛ لأنَّه كان بُنِي مِن قبل مسجد المنافقين[٨]. (ز)

٣٣٥٧٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: المسجد الذي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢.

(٣) علَّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

أُسِّس على التقوى: مسجد قباء[(١)] [٣٠٥٠]. (ز)

﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٥٧٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾**». قال: «**كانوا يستنجون بالماء؛ فنزلت فيهم**

[٣٠٥٠] اختَلَف السلفُ في المسجد الذي عناه الله بقوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه مسجد قباء. **الثاني**: أنَّه مسجد النبي ﷺ.
وقد **رَجَّح ابنُ جرير** (١١/ ٦٨٥) **مستندًا إلى السُّنَّة** القول الثاني، فقال: «وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: هو مسجد الرسول ﷺ لِصِحَّة الخبر بذلك عن رسول الله». واستدلَّ على ذلك بالأخبار المروية عن النبي ﷺ، المتقدمة في تفسير الآية.
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ٤٠٧)، فقد ذكر القولين، ثم قال: «ويليق القول الأول بالقصة، إلا أنَّ القول الثاني روي عن رسول الله ﷺ، ولا نَظَرَ مع الحديث».
ورجّح **ابنُ تيمية** (٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ بتصرف) **مستندًا لدلالة العقل، وسبب النُّزول** أنَّ هذا الوصف مِن حيث النزول يُراد به مسجد قباء، غير أنَّ مسجد النبي أحقُّ بهذا الوصف مِن جهة الحكم، فقال: «قوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ نزلت بسبب مسجد قباء، لكن الحكم يتناوله ويتناول ما هو أحقُّ منه بذلك، وهو مسجد المدينة. وهذا يوجه ما ثَبَت في الصحيح عن النبي ﷺ أنَّه سُئِل عن المسجد الذي أسس على التقوى. فقال: «**هو مسجدي هذا**». وكلاهما مُؤَسَّس على التقوى، لكن مسجد المدينة أكمل في هذا النعت، فهو أحقُّ بهذا الاسم، ومسجد قباء كان سبب نزول الآية؛ لأنَّه مُجاوِرٌ لِمسجد الضِّرار الذي نُهِي عن القيام فيه».
وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٤/ ٢١٢ ـ ٢١٤ بتصرف)، ثم ذكر أنَّه لا منافاة بين القولين، فقال: «وقد صرَّح بأنَّه مسجد قباء جماعة من السلف، وقد ورد في الحديث الصحيح: أنَّ مسجد رسول الله ﷺ الذي هو في جوف المدينة هو المسجد الذي أسس على التقوى. وهذا صحيح، ولا منافاة بين الآية وبين هذا؛ لأنَّه إذا كان مسجد قباء قد أُسِّس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله ﷺ بطريق الأولى والأَحْرَى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ نحوه.

هذه الآية»[١]. (٧/ ٥٣٠)

٣٣٥٧٥ ـ عن يعقوب بن مُجَمِّع، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن مُجَمِّع بن جارية، عن النبي ﷺ: أنَّ هذه الآية نزلت في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾، وكانوا يغسلون أدبارَهم بالماء[٢]. (٧/ ٥٣٥)

٣٣٥٧٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لنفر مِن الأنصار: «**إنَّ الله قد أَثْنَى عليكم في الطهور، فما طُهوركم؟**». قالوا: نَسْتَنجِي بالماء مِن البول والغائط[٣]. (٧/ ٥٣٤)

٣٣٥٧٧ ـ عن طلحة بن نافع، قال: حدَّثني أبو أيوب، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك أنَّ هذه الآية لَمَّا نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار، إنَّ الله قد أثنى عليكم خيرًا في الطهور، فما طُهُورُكم هذا؟**». قالوا: نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة. قال: «**فهل مع ذلك غيره؟**». قالوا: لا، غير أنَّ أحدَنا إذا خرج إلى الغائط أَحَبَّ أن يستنجي بالماء. قال: «**هو ذاك، فعَلَيكُموه**»[٤]. (٧/ ٥٣١)

---

(١) أخرجه أبو داود ١/ ٣٣ (٤٤)، والترمذي ٥/ ٣٣١ (٣٣٥٧)، وابن ماجه ١/ ٢٣٤ (٣٥٧)، وفيه يونس بن الحارث، وإبراهيم بن أبي ميمونة.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال النووي في المجموع ٢/ ٩٩: «إسناده ضعيف؛ فيه يونس بن الحارث، قد ضعَّفه الأكثرون، وإبراهيم بن أبي ميمونة، وفيه جهالة». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧: «وفي إسناده رجلان مُتَكَلَّم فيهما: **أحدهما**: يونس بن الحارث الطائفي، قال أحمد: أحاديثه مضطربة، وضعَّفه. وقال النسائي: ضعيف. وقال يحيى: لا شيء... **الثاني**: إبراهيم بن أبي ميمونة، قال ابن القطان: هو مجهول لا يُعْرَف، روى عنه غير يونس بن الحارث. قال: والجهل بحاله كافٍ في تعليل الخبر المذكور». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٣٢٣: «بسند ضعيف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٧٤ (٣٤): «حديث صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١/ ٢٣٣ (٣٥٥)، والحاكم ١/ ٢٥٧ (٥٥٤)، ٢/ ٣٦٥ (٣٢٨٧)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ (١٠٠٧٩)، وفيه عتبة بن أبي حكيم، ويوسف بن طلحة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤: «مُعَلَّل بأشياء: الأول: ضعف عتبة بن أبي حكيم الهمداني أبي العباس الشامي الطبراني الأزدي، فيما قاله أبو عبدالرحمن النسائي، وابن معين... الثاني: يوسف بن طلحة بن نافع ـ وإن كان مسلم خرَّج حديثَه ـ فقد تكلّم فيه غير واحد، منهم ابن معين بقوله: ليس بشيء. ويعقوب بن سفيان، والحربي، وأبو محمد بن حزم، والأشبيلي، وغيرهم. الثالث: انقطاع حديثه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٥٣ (١٤٦): «هذا إسناد ضعيف؛ عتبة بن أبي حكيم ضعيف، وطلحة لم يدرك أبا أيوب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٠٩ (١٠٣١): «ضعيف بهذا اللفظ».

٣٣٥٧٨ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾؟ قال: «**كانوا يستنجون بالماء، وكانوا لا ينامون الليلَ كله وهم على الجنابة**»[1]. (٧/ ٥٣٤)

٣٣٥٧٩ ـ عن عُوَيْم بن ساعدة الأنصاري: أنَّ النبيَّ ﷺ أتاهم في مسجد قباء، فقال: «**إنَّ الله قد أحسن عليكم الثَّناءَ في الطهور في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تَطَّهَّرون به؟**». قالوا: واللهِ، يا رسول الله، ما نعلم شيئًا إلا أنَّه كان لنا جِيران مِن اليهود، فكانوا يغسِلون أدبارَهم مِن الغائط، فغسلنا كما غسلوا[2]. (٧/ ٥٣١)

٣٣٥٨٠ ـ عن عروة بن الزبير: أنَّ عُويم بن ساعدة قال: يا رسول الله، مَنِ الذين قال الله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ القومُ، مِنهم عُوَيْم بن ساعِدة**». ولم يبلغنا أنَّه سَمَّى رجلًا غير عويم[3]. (٧/ ٥٣٤)

٣٣٥٨١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ إلى عُوَيْم بن ساعدة، فقال: «**ما هذا الطهور الذي أَثْنَى الله عليكم؟**». فقالوا: يا رسول الله، ما خَرَج مِنَّا رجلٌ ولا امرأةٌ مِن الغائط إلا غَسَلَ فَرْجَه. أو قال: مقعدته. فقال النبي ﷺ: «**هو هذا**»[4]. (٧/ ٥٣٠)

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٢٩٩ (٦٧٣)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣ (١٠٠٨١).

قال الحاكم: «على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٣ (١٠٦١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه واصل بن السائب، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٤/ ٣٩٠ (٤٤٢١): «واصل ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٣٥ (١٥٤٨٥)، وابن خزيمة ١/ ٢٠٣ (٨٣)، والحاكم ١/ ٢٥٨ (٥٥٥).

صحَّحه الحاكم ١/ ٢٥٧ بعد أن أورده شاهدًا لحديث (٥٥٤)، بقوله: «وله شاهد بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٢ (١٠٥٤): «رواه أحمد، والطبراني في الثلاثة، وفيه شرحبيل بن سعد، ضعَّفه مالك، وابن معين، وأبو زرعة، ووثَّقه ابن حبان». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٧٥ عن إسناد أحمد: «وهذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، وابن بشران في أماليه ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦ (١٣٧١)، وابن جرير ١١/ ٦٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢ (١٠٠٨٠).

قال ابن حجر في الإصابة ١٠/ ٢٩٠: «هذا هو المحفوظ عن الزهري عن عروة مرسلًا، وقد وصله سعيد بن هاشم المخزومي عن مالك عن الزهري، فقال: عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه، أخرجه ابن أبي خيثمة عنه، وسعيد ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٢٩٩ (٦٧٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/ ٣٨٢: «في إسناده ابن إسحاق، وعَنْعَنَه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٢ (١٠٥٥): «رواه الطبراني =

٣٣٥٨٢ ـ عن عَبَّادِ بن حمزة: أنَّه سمِع جابر بن عبدالله يُخْبِرُ أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**نِعْمَ العبدُ مِن عباد الله والرجل من أهل الجنة عُوَيْم بن ساعدة**». قال موسى: وبلغني: أنَّه لَمَّا نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**منهم عُوَيْم بن ساعدة**». قال موسى: وكان عويم أوَّلَ مَن غَسَل مقْعَدَته بالماء فيما بلغني[1]. (٧/ ٥٣٥)

٣٣٥٨٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، في قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ الآية، قال: سألهم رسول الله ﷺ عن طُهورهم الذي أثنى الله به عليهم، قالوا: كُنَّا نَسْتَنجي بالماءِ في الجاهلية، فلمَّا جاء اللهُ بالإسلام لم نَدَعْه. قال: «**فلا تَدَعُوه**»[2]. (٧/ ٥٣٥)

٣٣٥٨٤ ـ عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: سأل النبيُّ ﷺ أهلَ قباء، فقال: «**إنَّ الله قد أثنى عليكم؟**». فقالوا: إنَّا نستنجي بالماء. فقال: «**إنَّكم قد أُثْنِي عليكم، فدُومُوا**»[3]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٥٨٥ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال النبيُّ ﷺ لأهل قباء: «**ما هذا الطهور الذي خُصِصْتُم به في هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾؟**». قالوا: يا رسول الله، ما مِنَّا أحدٌ يَخْرُج من الغائط إلا غَسَل مقعدته[4]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٥٨٦ ـ عن محمد بن عبدالله بن سلام[5]، قال: أتى رسولُ الله ﷺ المسجدَ الذي

= في الكبير، وإسناده حسن، إلا أنَّ ابن إسحاق مُدَلِّس، وقد عنعنه».

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٥٠.

إسناده ضعيف؛ موسى بن يعقوب هو الزمعي أبو محمد المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٠٢٦): «صدوق سيء الحفظ». وشيخه السري بن عبدالرحمن لم يذكروا في الرواة عنه إلا موسى بن يعقوب، ذكره البخاري في تاريخه ٤/ ١٧٥ (٢٣٩٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ٢٨٢ (١٢١٥)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في الثقات ٦/ ٤٢٦ (٨٤١٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطحاوي في أحكام القرآن ١/ ١٣١ (١٨٠) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه يونس بن خباب، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/ ٤٧٩ (٩٩٠٣): «كان رافضيًّا... قال يحيى بن سعيد: كان كذابًا. وقال ابن معين: رجلُ سوءٍ ضعيف. وقال ابن حبان: لا تَحِلُّ الرواية عنه. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: رجل سوء فيه شيعية مُفرِطة. وقال البخاري: منكر الحديث».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٢١ (٧٥٥٥)، والأوسط ٣/ ٢٣١ (٣٠٠٧).

قال الطبراني في الأوسط: «لا يروى هذا الحديث عن أبي أمامة إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به عبدالرزاق». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٣ (١٠٥٩): «وفيه شهر بن حوشب».

(٥) عند الطبراني: عن أبيه. وفي تفسير ابن جرير: قال يحيى بن آدم: ولا أعلمه إلا عن أبيه. وفي =

أُسِّس على التقوى، فقال: «**إنَّ الله قد أثنى عليكم في الطهور خيرًا، أفلا تُخبروني؟**». يعني: قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾. فقالوا: يا رسول الله، إنَّا لَنَجِدُ مكتوبًا علينا في التوراةِ الاستنجاءَ بالماء، ونحن نفعله اليومَ[1]. (٧/ ٥٣٢)

٣٣٥٨٧ ـ عن عامر الشعبي، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ قال رسول الله ﷺ لأهل قباء: «**ما هذا الثناء الذي أثنى الله عليكم؟**». قالوا: ما مِنَّا أحد إلا وهو يستنجي بالماء مِن الخلاء[2]. (٧/ ٥٣٢)

٣٣٥٨٨ ـ عن شهر بن حوشب، قال: لَمَّا نزل: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ قال رسول الله ﷺ: «**ما الطهور الذي أثنى الله عليكم؟**». قالوا: يا رسول الله، نَغْسِلُ أَثَرَ الغائط[3]. (ز)

٣٣٥٨٩ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**ما هذا الذي ذَكَرَكم اللهُ به في أَمْرِ الطهور، فأَثْنَى به عليكم؟**» قالوا: نَغْسِل أَثَرَ الغائطِ والبولِ[4]. (ز)

٣٣٥٩٠ ـ عن عطية بن سعد العوفي، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ سألهم رسولُ الله ﷺ: «**ما طهوركم هذا الذي ذَكَرَ اللهُ؟**». قالوا: يا رسول الله، كُنَّا نَسْتَنجِي بالماء في الجاهلية، فلمَّا جاء الإسلامُ لم نَدَعْه. قال: «**فلا تَدَعُوه**»[5]. (ز)

٣٣٥٩١ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال لبعض الأنصار: «**ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾؟**». قالوا: نَسْتَطِيب بالماء إذا جِئْنا مِن الغائِط[6]. (٧/ ٥٣٦)

= الإصابة ٦/ ٢٢: قال أبو هشام: وكتبته مِن أصل كتاب يحيى بن آدم ليس فيه: عن أبيه.

(١) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٥٤ (٢٣٨٣٣)، وابن جرير ١١/ ٦٩٠، ٦٩٣.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٣ (١٠٥٨): «فيه شهر بن حوشب».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٤٢ (١٦٣١)، وابن جرير ١١/ ٦٩١ من مرسل الشعبي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨٨ واللفظ له، ويحيى بن سلام ـ كما تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٢ ـ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٢ ـ ٦٩٣ من مرسل الحسن.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٣ من مرسل عطية.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٦٧ (١١٣١)، وابن جرير ١١/ ٦٨٩ من مرسل قتادة.

٣٣٥٩٢ ـ عن مُجَمِّع بن يعقوب بن مُجَمِّع: أنَّ رسول الله ﷺ قال لعُوَيم بن ساعدة: «ما هذا الطُّهور الذي أثنى الله عليكم؟». فقالوا: نَغْسِل الأَدْبار[١]. (٧/ ٥٣٢)

٣٣٥٩٣ ـ عن خزيمة بن ثابت ـ من طريق شرحبيل بن سعد ـ قال: نَزَلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، قال: كانوا يغسِلون أدبارهم مِن الغائِط[٢]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٥٩٤ ـ عن خزيمة بن ثابت ـ من طريق شرحبيل بن سعد ـ قال: كان رجال مِنَّا إذا خرجوا من الغائِط يغسلون أَثَرَ الغائِط؛ فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾[٣]. (٧/ ٥٣٤)

٣٣٥٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبيدالله بن عبدالله ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، فسألهم رسول الله ﷺ. فقالوا: إنَّا نُتْبِع الحجارةَ الماءَ[٤]. (ز)

٣٣٥٩٦ ـ عن عبدالله بن عمر، في هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ الآيةَ: أنَّها نزلت في أهل قباء، وكانوا يُطَهِّرون مقاعدَهم[٥]. (٧/ ٥٣٥)

٣٣٥٩٧ ـ عن يحيى بن سهل الأنصاري، عن أبيه: أنَّ هذه الآية نزلت في أهل قباء، كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ الآية[٦]. (٧/ ٥٣٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٤١ (١٦٢٩) من مرسل مجمع بن يعقوب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩١.

إسناده ضعيف؛ فيه شرحبيل بن سعد، قال الذهبي في الميزان ٢/ ٢٦٦: «عن ابن أبي ذئب، قال: كان شرحبيل بن سعد متهمًا. وعن ابن معين: ضعيف. وعن مالك: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: فيه لين. وقال ابن سعد: بقي حتى اختلط واحتاج، ليس يُحْتَجُّ به. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: ضعيف يُعْتَبر به. وقال ابن عدي: في عامة ما يرويه إنكار، وهو إلى الضعف أقرب».

(٣) أخرجه الطبراني (٣٧٩٣).

(٤) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ١٣٠ ـ ١٣١ (٢٤٧) ـ.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن الزهري إلَّا محمد بن عبدالعزيز، ولا نعلم أحدًا روى عنه إلَّا ابنه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١٢ (١٠٥٣): «وفيه محمد بن عبدالعزيز بن عمر الزهري، ضعّفه البخاري، والنسائي، وغيرهما». قال ابن حجر في بلوغ المرام ١/ ٢٩ (١٠٦): «سند ضعيف». وقال الصنعاني في سبل السلام ١/ ٨٣: «رواه البزار بسند ضعيف، وأصله في أبي داود، وصحّحه ابن خزيمة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بدون ذكر الحجارة». وقال الألباني في الإرواء ١/ ٨٣: «حديث ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٤٩.

٣٣٥٩٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ: كان ناسٌ مِن أهل قباء يَسْتَنجون بالماء؛ فنزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[1]. (ز)

٣٣٥٩٩ ـ عن جعفر [بن محمد بن علي]، عن أبيه: أنَّ هذه الآية نزلت في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[2]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٦٠٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: أحدَث قومٌ الوضوءَ بالماء مِن أهل قباء؛ فنزَلت فيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[3]. (٧/ ٥٣٣)

٣٣٦٠١ ـ عن موسى بن أبي كثير ـ من طريق حصين ـ قال: بدء حديث هذه الآية في رِجال من الأنصار مِن أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، فسألهم النبيُّ ﷺ. قالوا: نستنجي بالماء[4]. (ز)

٣٣٦٠٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ هو غَسْلُ الأدبار بالماء[5]. (ز)

٣٣٦٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ يعني: في مسجد قباء ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ مِن الأحداث والجنابة، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ نزلت في الأنصار، فلمَّا نزلت هذه الآية انطَلَق النبيُّ ﷺ حتى قام على بابِ مسجد قباء، وفيه المهاجرون والأنصار، فقال النبيُّ ﷺ لأهل المسجد: «**أمُؤْمِنون أنتم؟**». فسكتوا، فلم يُجِيبُوه، ثم قال ثانية: «**أمُؤْمِنون أنتم؟**». قال عمر بن الخطاب: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**أتُؤْمِنُون بالقضاء؟**». قال عمر: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**أتَصْبِرُون على البلاء؟**». قال عمر: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**أتشكرون على الرَّخاء؟**». فقال عمر:

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه يزيد بن عياض، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/ ٤٣٧: «قال البخاري وغيره: منكر الحديث. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال علي: ضعيف، ورماه مالك بالكذب. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. وروى عباس عن يحيى: ليس بشيء، ضعيف. وروى يزيد بن الهيثم عن ابن معين: كان يكذب. وروى أحمد بن أبي مريم عن ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣ بلفظ: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: المتطهرين بالماء. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٩٤، وتفسير البغوي ٤/ ٩٦: كانوا يستنجون بالماء لا ينامون بالليل على الجنابة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٩٤.

نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «**أنتم مؤمنون، وربِّ الكعبة**». وقال النبيُّ ﷺ للأنصار: «**إنَّ الله ﷻ قد أثنى عليكم في أمر الطهور؛ فماذا تصنعون؟**». قالوا: نُمِرُّ الماءَ على أَثَرِ البول والغائط. فقرأ النبيُّ ﷺ هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[1]. (ز)

٣٣٦٠٤ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: كان في مسجد قباء رجالٌ مِن الأنصار يُوضِّئون سَفِلَتَهم بالماء، يدخلون النخلَ والماءُ يجري فيَتَوَضَّئُون؛ فأثْنَى اللهُ بذلك عليهم، فقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ الآية[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٦٠٥ ـ عن أُسَيد بن ظُهير، عن النبي ﷺ، قال: «**صلاة في مسجد قباء كعمرة**»[3]. (٧/ ٥٢٩)

٣٣٦٠٦ ـ عن سهل بن حُنَيْف، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن خَرَج حتى يأتي هذا المسجد؛ مسجد قباء، فَيُصَلِّي فيه، كان كعِدْلِ عمرة**»[4]. (٧/ ٥٣٠)

٣٣٦٠٧ ـ عن مسلم القُرِّيِّ، قال: قلتُ لابن عباس: أَصُبُّ على رأسي؟ وهو محرم. قال: أَلَمْ تسمع اللهَ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾؟[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٣.

(٣) أخرجه الترمذي ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ (٣٢٤)، وابن ماجه ٢/ ٤١٦ (١٤١١)، والحاكم ١/ ٦٦٢ (١٧٩٢)، وفيه أبو الأبرد موسى بن سليم.

قال الترمذي: «حديث أُسيد حديث غريب، ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئًا يَصِحُّ غيرَ هذا الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، إلا أنَّ أبا الأبرد مجهول». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٩٦ في ترجمة زياد أبي الأبرد: «حديث منكر».

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠ (١٥٩٨١ ـ ١٥٩٨٣) واللفظ له، والنسائي ٢/ ٣٧ (٦٩٩)، والحاكم ٣/ ١٣ (٤٢٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٠٧: «بإسناد صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩١.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

قراءات:

٣٣٦٠٨ ـ عن الضحاك، قال: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (فَانْهَارَ بِهِ قَوَاعِدُهُ في نَارِ جَهَنَّمَ)[١]. (٧/ ٥٣٨)

تفسير الآية:

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾

٣٣٦٠٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، قال: مسجد الرضوان أَوَّلُ مسجد بُنِي بالمدينة في الإسلام[٢]. (٧/ ٥٣٦)

٣٣٦١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾: هذا مسجد قباء[٣]. (ز)

٣٣٦١١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالله ـ في قوله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾ قال: هذا مسجد قباء، ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ قال: هذا مسجد الضِّرار[٤]. (٧/ ٥٣٦)

٣٣٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ يعني: مسجد قباء ﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ﴾ يقول: مِمَّا يُراد فيه مِن الخير ورِضا الرَّبِّ[٥]. (ز)

﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

٣٣٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ في قوله: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى أُبَيٍّ. انظر: الكشاف ٣/ ٩٥، والبحر المحيط ٥/ ١٠٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، قال: يعني: قواعده في نار جهنم[١]. (٧/ ٥٣٧)

٣٣٦١٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾: فخَرَّ به[٢]. (ز)

٣٣٦١٥ - عن الضحاك، قال: في قراءة عبدالله بن مسعود: (فَانْهَارَ بِهِ قَوَاعِدُهُ في نَارِ جَهَنَّمَ)[٣]، يقول: خَرَّ مِن قواعده في نار جهنَّم[٤]. (٧/ ٥٣٨)

٣٣٦١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، قال: واللهِ، ما تناهى أن وَقَع في النار. ذُكِر لنا: أنَّه حُفِرَت فيه بُقعة، فرُئِي منها الدُّخان[٥]. (٧/ ٥٣٧)

٣٣٦١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، قال: فمَضَى حين خُسِف به[٦]. (٧/ ٥٣٨)

٣٣٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ أصل بنيانه ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ يعني: على حَرْفٍ ليس له أَصْلٌ ﴿هَارٍ﴾ يعني: وَقَع، ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ فخَرَّ به القواعد ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يقول: صار البناء إلى نار جهنم، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ فلمَّا فرغ القومُ مِن بناء المسجد استأذنوا النبيَّ ﷺ في القيام في ذلك المسجد، وجاء أهلُ مسجد قباء، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا نُحِبُّ أن تأتي مسجدَنا، فتصلي فيه، حتى نقتدي بصلاتك. فمشى رسولُ الله ﷺ في نَفَرٍ مِن أصحابه وهو يريد مسجدَ قباء، فبلغ ذلك المنافقون، فخرجوا يَتَلَقَّوْنَه، فلمَّا بلغ المنتصف نزل جبريل بهذه الآية: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾ يعني: أهل مسجد قباء، ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ فلمَّا قالها جُرِف نظرُ النبيِّ ﷺ إلى المسجد حتى تَهَوَّر في السابعة، فكاد يُغْشَى على النبي ﷺ، وأسرع الرجوع إلى موضعه، وجاء المنافقون يعتذرون بعد ذلك، فقَبِل علانيتَهم، ووَكَل سِرَّ أَثَرِهم إلى الله ﷻ، ... فبعث النبيُّ ﷺ عمار بن ياسر، [ووحشيًّا] مولى المُطْعِم بن عديٍّ، [فحرقاه]، فخُسف به في نار جهنم، وأُمِر أن يُتَّخَذ كُناسَةً، ويُلقَى فيه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٦.

(٣) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٣ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤.

الجِيَف، وكان مسجد قباء في بني سالم، وبُني بعد هجرة النبي ﷺ بأيام[١]. (ز)

٣٣٦١٩ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: بنو عمرو بن عوف استأذنوا النبيَّ ﷺ في بُنيانِه، فأذِن لهم، ففرغوا منه يوم الجمعة، فصلَّوْا فيه الجمعة، ويوم السبت، ويوم الأحد. قال: وانهار يوم الاثنين. قال: وكان قد استنظرهم ثلاثًا؛ السبت، والأحد، والاثنين، ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ مسجد المنافقين، انهار فلم يَتَنَاهَ دون أن وقع في النار. ولقد ذُكِر لنا: أنَّ رجالًا حفروا فيه، فأبصروا الدخان يخرج منه[٢]. (٧/٥٣٨)

٣٣٦٢٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق أصبغ ـ: أنَّه لا يزال منه دخان يَثُور؛ لقوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾. ويُقال: إنَّه بُقعة في نار جهنم[٣][٣٠٥١]. (٧/٥٣٨)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٦٢١ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق طَلْق بن حبيب ـ قال: لقد رأيتُ الدُّخَان

[٣٠٥١] أفادت الآثارُ أنَّ مسجد الضرار قد انهار في نار جهنم حقيقة. وخالف **ابنُ عطية** (٤/٤١٣) فرجَّح أنَّ قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ خرج مخرج المثل، ولم يكن حقيقة، فقال: «وقوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ الظاهر منه وما صحَّ من خبرهم وهدم رسول الله ﷺ مسجدهم أنَّه خارجٌ مَخْرَج المَثَل، أي: مَثَل هؤلاء المُضارِّين مِن المنافقين في قصدهم معصية الله وحصولهم من ذلك على سخطه كمن ينهار بنيانه في نار جهنم». ثم **انتقد مستندًا لعدمِ الثبوت** قولَ مَن جعل ذلك حقيقةً، فقال: «وقيل: بل ذلك حقيقة، وإنَّ ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم، قاله قتادة وابن جريج. وروي عن جابر بن عبد الله وغيره أنَّه قال: رأيتُ الدخان يخرج منه على عهد رسول ﷺ. ورُوِي في بعض الكتب: أنَّ رسول الله ﷺ رآه حين انهار حتى بلغ الأرض السابعة، ففزع لذلك رسول الله ﷺ. ورُوِي: أنهم لم يُصَلُّوا فيه أكثر من ثلاثة أيام، أكملوه يوم الجمعة، وصلوا فيه يوم الجمعة وليلة السبت، وانهار يوم الاثنين. وهذا كله بإسناد لين، وما قدمناه أصوب وأصح، وكذلك بقي أمره والصلاة فيه مِن قبل سفر رسول الله ﷺ إلى تبوك إلى أن قَفَل منها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٤ وفيه: يفور، عوضًا من: يثور.

يخرج مِن مسجد الضِّرار، حيثُ انهار على عهد النبي ﷺ[١]. (٧/ ٥٣٧)

٣٣٦٢٢ ـ عن خلف بن ياسين الكوفي، قال: حَجَجْتُ مع أبي في ذلك الزمان ـ يعني: زمان بني أمية ـ، فمَرَرْنا بالمدينة، فرأيتُ مسجد القبلتين ـ يعني: مسجد الرسول ـ، وفيه قبلة بيت المقدس، فلمَّا كان زمان أبي جعفر قالوا: يدخل الجاهلُ فلا يعرف القبلة، فهذا البناء الذي يرون جَرَى على يد عبدالصمد بن علي. ورأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القرآن، وفيه حَجَرٌ يخرج منه الدخان، وهو اليوم مَزْبَلَة[٢]. (ز)

٣٣٦٢٣ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لَمَّا أَسَّس رسولُ الله ﷺ المسجدَ الذي أسَّسه على التقوى؛ كان كُلَّما رفع لَبِنَةً قال: «**اللَّهُمَّ، إنَّ الخيرَ خيرُ الآخِرة**». ثُمَّ يُناوِلها أخاه، فيقول ما قال رسول الله ﷺ، حتى تنتهى اللَّبِنَة مُنتهاها، ثم يرفع أخرى، فيقول: «**اللَّهُمَّ، اغفِرْ للأنصار والمُهاجِرَة**». ثم يُناولُها أخاه، فيقول ما قال رسول الله ﷺ، حتى تنتهي اللَّبِنَة مُنتهاها[٣] [٣٠٥٢]. (٧/ ٥٣٧)

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

قراءات:

٣٣٦٢٤ ـ عن **سفيان** ـ من طريق عبدالعزيز ـ في قوله: كان **أصحاب عبدِ الله** يقرءونها: (رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَلَوْ تَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ)[٤] [٣٠٥٣]. (٧/ ٥٣٩)

[٣٠٥٢] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٤١١): «وأمَّا المراد بالبنيان الَّذي أُسِّس على التقوى والرضوان فهو في ظاهر اللفظ وقول الجمهور: المسجد المذكور قبل، ويَطَّرد فيه الخلاف المتقدم».

[٣٠٥٣] **علّق ابنُ جرير** (١١/ ٧٠٢) على هذه القراءة بقوله: «وعلى الاعتبار بذلك قَرَأ مَن قرأ ذلك: ﴿إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ﴾ بضم التاء».

---

(١) أخرجه مُسَدَّد ـ كما في المطالب (٤٠٠٣) ـ، وابن جرير ١١/ ٦٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤، والحاكم ٤/ ٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٨٨.

٣٣٦٢٥ ـ عن أيوب، قال: كان عكرمة يقرؤها: (إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ فِي الْقَبْرِ)[١]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٢٦ ـ عن الحسن البصري أنَّه قرأ: ﴿إلى أن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾

٣٣٦٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: يعني: الشَّكَّ[٣]. (٧/ ٥٣٨)

٣٣٦٢٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم =

٣٣٦٢٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٤]. (ز)

٣٣٦٣٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: شَكًّا. قال: قلت: يا أبا عمران، تقول هذا وقد قرأت القرآن؟! قال: إنَّما هي حَزَازَةٌ[٥][٦]. (ز)

٣٣٦٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٣٣٦٣٢ ـ قال: قلتُ لإبراهيم: أرأيتَ قول الله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾؟ قال: شَكٌّ. قلتُ: لا. قال: فما تقولُ أنت؟ قلت: القوم بنوا مسجدًا ضِرارًا، وهم كُفَّار حين بَنَوْا، فلمَّا دخلوا في الإسلام جعلوا لا يزالون يذكرون، فيقع

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) علَّقه ابن جرير ١١/ ٧٠٢.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، ووافقه أبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب، وحمزة، وحفص، إلا أنهم قرؤوا: ﴿إِلَّآ أَن﴾ بتشديد اللام، وقرأ بقية العشرة كذلك إلا أنهم ضموا التاء من: ﴿تَقَطَّعَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٨١، والإتحاف ص٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥.

(٥) الحَزازَة: وَجَع فِي القلب من خَوْفٍ أو غيظ ونحوه. لسان العرب (حزز).

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠١.

في قلوبهم مَشَقَّةٌ مِن ذلك، فتراجعوا له، فقالوا: يا ليتنا لم نكن فعلنا. وكُلَّما ذكروه وَقَع مِن ذلك في قلوبهم مَشَقَّةٌ، وندموا. فقال إبراهيم: أَسْتَغْفِرُ الله[1]. (٧/ ٥٣٨)

٣٣٦٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: شكًّا في قلوبهم[2]. (ز)

٣٣٦٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: شَكّ في قلوبهم[3]. (ز)

٣٣٦٣٥ ـ عن **حبيب بن أبي ثابت** ـ من طريق إسحاق بن سليمان ـ في قوله: ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: غَيْظًا في قلوبهم[4]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق سفيان ـ ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: كُفْر. قلت: أَكَفَرَ مُجَمّع بن جارية؟ قال: لا، ولكنَّها حَزَازَةٌ[5] [٣٠٥٤]. (ز)

٣٣٦٣٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: حسرة وندامة؛ لأنَّهم ندِموا على بنائه[6]. (ز)

٣٣٦٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، يعني: حسرة وحَزازةً في قلوبهم؛ لأنَّهم ندِموا على بنائه[7]. (ز)

٣٣٦٣٩ ـ عن **سعيد بن أبي عروبة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: شكًّا. وقال غيره: حزازة[8] [٣٠٥٥]. (ز)

[٣٠٥٤] **علّق ابنُ عطية** (٤/ ٤١٤) على قول السدي، فقال: «ومُجَمِّع رَحِمَهُ اللهُ قد أقسم لِعُمَر أنَّه ما عَلِم باطن القوم، ولا قصد سوءًا. والآية إنَّما عَنَتْ مَن أبطن سُوءًا؛ فليس مُجَمِّعٌ منهم».

[٣٠٥٥] **قال ابنُ عطية** (٣/ ٤١٤ بتصرف): «ومعنى الريبة في هذه الآية: أمرٌ يعمُّ الغيظ والحنق، ويعمُّ اعتقاد صواب فعلهم، ونحو هذا مما يُؤَدِّي كله إلى الريبة في الإسلام، فمقصد الكلام: لا يزال هذا البنيان الذي هُدِم لهم يُبقي في قلوبهم حزازةً وأثرَ سوء. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠٠.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٨، وابن جرير ١١/ ٦٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠٠.
(٦) تفسير البغوي ٤/ ٩٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥.

٣٣٦٤٠ ـ عن **حمزة** ـ من طريق جرير ـ في قول الله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: نَدامةً بما صنعوا[١]. (ز)

٣٣٦٤١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾: لا يزال ريبة في قلوبهم راضِين بما صنعوا؛ أولئك المنافقون يَرَوْنَ أنَّهم قد أحسنوا وصنعوا، كما حُبِّب العجلُ في قلوب أصحاب موسى. وقرأ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]. قال: حُبَّه[٢]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

٣٣٦٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾، يعني: الموت[٣]. (٧/ ٥٣٨)

٣٣٦٤٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** =

٣٣٦٤٤ ـ و**إسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٣٦٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ﴾، قال: الموت؛ أن يموتوا[٥]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾: إلى أن يموتوا[٦]. (ز)

== وبالشكِّ فَسَّر ابنُ عباس الرِّيبة هنا، وفَسَّرها السُّدِّيُّ بالكفر. ويحتمل أن يكون المعنى: لا يزالون مريبين بسبب بنائهم الذي اتضح فيه نفاقهم؟ وجملة هذا: أنَّ الريبة في الآية تعمُّ معاني كثيرة، يأخذ كلُّ منافق منها بحسب قدْره من النفاق».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٨، وابن جرير ١١/ ٦٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥.

٣٣٦٤٧ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: إلى أن يموتوا[١]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، يعني: حتَّى الممات[٢]. (ز)

٣٣٦٤٩ ـ عن سفيان ـ من طريق عبدالعزيز ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: إلا أن يتوبوا. وكان أصحاب عبدالله يقرءونها: (رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَلَوْ تَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ)[٣] [٣٠٥٦]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٥٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: لا يزال ذلك في قلوبهم حتى يموتوا، يعني: المنافقين[٤] [٣٠٥٧]. (ز)

٣٣٦٥١ ـ قال يحيى بن سلَّام: أَخْبَر أنَّهم يموتون على النِّفاق[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾

قراءات:

٣٣٦٥٢ ـ عن الربيع، قال: في قراءة عبدالله: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِالْجَنَّةِ)[٦]. (٧/ ٥٤٣)

[٣٠٥٦] انتقدَ ابنُ عطية (٤/ ٤١٥) مستندًا إلى ظاهر الآية قول مَن فَسَّر ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بالتوبة بقوله: «وليس هذا بالظاهر، وإلا أن يتأول: أو يتوبوا توبة نصوحًا يكون معها من الندم والحسرة على الذنب ما يقطع القلوب همًّا وفكرة».

[٣٠٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (١١/ ٧٠١) غير قول ابن زيد وما في معناه.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥ بنحوه.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

=

❁ نزول الآية:

٣٣٦٥٣ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: نَزَلَت هذه الآيةُ على رسول الله ﷺ وهو في المسجد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، فكَبَّر الناسُ في المسجد، فأقبل رجلٌ مِن الأنصار ثانِيًا طَرَفَيْ رِدائِه على عاتقه، فقال: يا رسول الله، أَنَزَلت هذه الآية؟ قال: «**نعم**». فقال الأنصار: بيعٌ رَبِيحٌ، لا نُقِيلُ ولا نَسْتَقِيل[1]. (٧/ ٥٤٠)

٣٣٦٥٤ ـ عن محمد بن كعب القُرظي، وغيره، قالوا: قال عبدالله بن رواحة لرسول الله ﷺ: اشْتَرِط لربِّك ولنفسك ما شئتَ. قال: «**أَشْتَرِط لربي أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئًا، وأشترِط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون مِنه أنفسَكم وأموالَكم**». قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: «**الجنة**». قالوا: رَبِح البيعُ، لا نُقيل ولا نَستقيل. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية[2]. (٧/ ٥٣٩)

٣٣٦٥٥ ـ عن إسحاق بن عبدالله المدني، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ دخل على رسول الله ﷺ رجلٌ من الأنصار، فقال: يا رسول الله، نزلت هذه الآية؟ فقال: «**نعم**». فقال الأنصاري: بيع رابِح، لا نُقِيلُ ولا نَستقِيل. قال عياش: وحدثني إسحاق: أنَّ المسلمين كلَّهم قد دخلوا في هذه الآية؛ مَن كان منهم إذا احتِيج إليه نَفَع وأغار، ومَن كان منهم لا يُغِير إذا احتِيج إليه فقد خرج مِن هذه البيعة[3]. (٧/ ٥٤٢)

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عمر بن الخطاب، والأعمش. انظر: البحر المحيط ٥/ ١٠٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦ (١٠٠٠٣)، من طريق أبي شيبة، عن عطاء الخراساني، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ عطاء بن أبي مسلم الخراساني قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦٠٠): «صدوق يَهِم كثيرًا، ويُرسِل، ويُدَلِّس». ثم قد قال ابن معين عن روايته عن الصحابة: «لا أعلمه لقي أحدًا من أصحاب النبي ﷺ». كما في جامع التحصيل للعلائي ص٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦ ـ ٧. وأورده الثعلبي ٥/ ٩٧، والواحدي في الوسيط ٢/ ٥٢٦.

قال ابن حجر في الفتح ٦/ ٤: «مرسل».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ﴾

٣٣٦٥٦ - عن المَعْرُور بن سويد، قال: خرجنا مع عمر في حجة حجَّها، فقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ إلى آخر الآية، فجعل لهم الصفقتين جميعًا[١]. (ز)

٣٣٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾، قال: ثامَنَهم، واللهِ، وأغْلَى لهم[٢]. (٧/ ٥٤٢)

٣٣٦٥٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ يعني: بالجنَّة، ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ يعني: يُقاتلون المشركين ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، ﴿فَيَقْتُلُونَ﴾ يعني: العدو، ﴿وَيُقْتَلُونَ ۖ﴾ يعني: المؤمنين[٣]. (٧/ ٥٤٢)

٣٣٦٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل -: أنَّه كان إذا قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ قال: أنفُسٌ هو خَلَقها، وأموالٌ هو رَزَقها[٤]. (٧/ ٥٤١)

٣٣٦٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فَضالة - قال: ما على ظهر الأرض مُؤْمِنٌ إلا قد دخل هذه البيعة - وفي لفظ: اسمَعُوا إلى بيعة بايع الله بها كلَّ مؤمن -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾[٥]. (٧/ ٥٤٢)

٣٣٦٦١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾، قال: هم الذين وَفَوْا ببَيْعَتِهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٦.

٣٣٦٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ: أنَّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ قال: بايَعهم، واللهِ، فأغلى لهم[1]. (ز)

٣٣٦٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: الغزوُ غزوان: فغزْوٌ يُطاع اللهُ فيه، ويُنهى فيه عن الفساد، ويُحْسَن فيه مشاركةُ الشريك؛ فهذا من خير الغزوِ، وغزوٌ آخرُ يُعْصَى الله فيه، ويُظْهَر فيه الفساد، ويُنكَل فيه عن العدوِّ، ويُساء فيه صحابة الصاحِب؛ فهذا مِن شرِّ الغَزْوِ[2]. (ز)

٣٣٦٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق محمد بن يسار ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾، قال: ثامَنَهُم، واللهِ، فأغلى لهم الثَّمَن[3]. (٧/ ٥٤٣)

٣٣٦٦٥ ـ عن **سليمان بن موسى**، قال: وَجَبَتْ نصرةُ المسلمين على كلِّ مسلم؛ لدخوله في البَيْعَة التي اشترى الله بها مِن المؤمنين أنفسَهم[4]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٦٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: بَقِيَّة آجالهم، ﴿وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ العدوَّ، ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ ثُمَّ يقتلهم العدوُّ[5] [٣٠٥٨]. (ز)

[٣٠٥٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤١٦) أنَّ ابن عيينة قال: معنى الآية: اشترى منهم أنفسَهم ألا يُعْمِلوها إلا في طاعة الله، وأموالهم أن لا ينفقوها إلا في سبيل الله. **وعلَّق** عليه بقوله: «فالآية على هذا أعمُّ مِن القتل في سبيل الله». ثم **قال**: «وقوله: ﴿يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مقطوع ومستأنف، وذلك على تأويل سفيان بن عيينة، وأمَّا على تأويل الجمهور مِن أن الشراء والبيع إنما هو مع المجاهدين فهو في موضع الحال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.

﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾

٣٣٦٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ يعني: يُنجِزُ ما وعدهم مِن الجنة، ﴿فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾[1]. (٧/ ٥٤٢)

٣٣٦٦٨ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ أين قال؟ ﴿فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾[2]. (ز)

٣٣٦٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: وَعَدَهم في التوراةِ والإنجيل أنَّه مَن قُتِلَ في سبيل الله أَدْخَلَه الجنةَ[3]. (٧/ ٥٤٣)

٣٣٦٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ حتى يُنجِز لهم ما وعدهم، يعني: ما ذُكِر مِن وَعْدِهم في هذه الآية، وذلك أنَّ الله عهد إلى عباده أنَّ مَن قُتِل في سبيل الله فله الجنَّة، ثم قال: ﴿فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾[4]. (ز)

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾

٣٣٦٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾: فليس أحدٌ أوفى بعهده من الله، ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ الربَّ تبارك بإقراركم بالعهدِ الذي ذكره في هذه الآية، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ يعني: الذي ذُكِر مِن الثواب في الجنة للقاتل والمقتول، ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[5]. (٧/ ٥٤٢)

٣٣٦٧٢ ـ عن **شِمْرِ بن عطية** ـ من طريق حفص ـ قال: ما مِن مسلم إلا ولله تعالى في عُنُقِه بيعة، وفَى بها أو مات عليها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية[6]. (٧/ ٥٤٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥ ـ ٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ فليس أحدًا أوفى مِنه عهدًا. ثم قال: ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ الربَّ بإقراركم، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الثوابُ ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يعني: النَّجاء العظيم، يعني: الجنة[1]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٣٦٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ﴾ الآية، قال: نَسَخَتْها: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية [التوبة: ٩١][2]. (٧/ ٥٤٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٦٧٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سَلَّ سيفه في سبيل الله فقد بايع الله**»[3]. (٧/ ٥٤٠)

٣٣٦٧٦ ـ عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت: أنَّ أسعد بن زُرارة أخذ بيد رسول الله ﷺ ليلة العَقَبة، فقال: يا أيها الناس، هل تدرون علام تُبايِعون محمدًا؟ إنَّكم تبايعونه على أن تُحارِبوا العَرَبَ والعَجَم، والجنَّ والإنسَ مُجْلِبة[4]. فقالوا: نحن حربٌ لِمَن حارب، وسِلْمٌ لِمَن سالم. فقال أسعد بن زرارة: يا رسول الله، اشترِط عليَّ. فقال: «**تُبايعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، وإني رسول الله، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، ولا تُنازِعوا الأمر أهله، وتمنعوني مِمَّا تمنعون منه أنفسكم وأهليكم**». قالوا: نعم. قال قائل الأنصار: نعم، هذا لك، يا رسول الله، فما لنا؟ قال: «**الجنَّة، والنصر**»[5] [٣٠٥٩]. (٧/ ٥٤٠)

[٣٠٥٩] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤١٥) هذه الرواية، ثم علَّق بقوله: «الآية بعد ذلك عامَّةٌ في كل مَن جاهد في سبيل الله مِن أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٣٠ ـ، وابن مردويه ـ كما في الجامع الصغير للسيوطي ـ (٨٧٥٤).
وأشار السيوطي لضعفه.
(٤) مُجْلِبة: مُجتمعين على الحرب. النهاية (جلب).
(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١٣ ـ ١٤ (٤٥٣٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٥٧ واللفظ له.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديث عن حماد بن سلمة إلا بهز بن أسد، تفرد به قتيبة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٤٩ (٩٨٩٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي بن زيد، وهو ضعيف وقد وُثِّق».

٣٣٦٧٧ ـ عن عامر الشعبي، قال: انطَلَق النبيّ ﷺ بالعباس بن عبدالمطلب ـ وكان ذا رأي ـ إلى السبعين من الأنصار عند العَقَبَة، فقال العبَّاس: لِيَتَكَلَّمْ مُتَكَلِّمُكم، ولا يُطِيل الخطبة؛ فإنَّ عليكم للمشركين عَيْنًا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم. فقال قائلهم، وهو أبو أُمامة أسعد: يا محمد، سل لربِّك ما شئتَ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئتَ، ثم أخبِرنا ما لنا مِن الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا ذلك. فقال: «**أسألُكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تُؤْوُونا وتَنصُرونا وتمنعونا مِمَّا تمنعون منه أنفسكم**». قال: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: «**الجنَّة**». فكان عامر الشعبي إذا حدَّث هذا الحديث قال: ما سمع الشِّيبُ والشُّبَّانُ بخُطبة أقصر ولا أبلغ منها[1]. (٧/ ٥٤١)

٣٣٦٧٨ ـ قال **الحسن البصري**: إنَّ الله أعطاك الدُّنْيا، فاشترِ الجنَّةَ ببعضها[2]. (ز)

٣٣٦٧٩ ـ عن واصل بن السائب الرقاشي، قال: سألني **عطاء بن أبي رباح**: أيُّ دابَّةٍ عليك مكتوبة؟ قال: فقلتُ: فرس. قال: تلك الغاية القصوى مِن الأجر. ثُمَّ ذكر أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أدلُّكم على أحبِّ عباد الله إلى الله بعد النبيين والصديقين والشهداء؟**». قال: «**عبد مؤمن معتقل رمحَه على فرسه، يميل به النعاسُ يمينًا وشِمالًا في سبيل الله، يستغفر الرحمنَ، ويلعن الشيطانَ**». قال: «**وتُفتح أبواب السماء، فيقول الله لملائكته: انظروا إلى عبدي. قال: فيستغفرون له**». قال: ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية[3]. (ز)

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٦٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: نزلت هذه الآية في المؤمنين الذين لم يَغْزُوا،

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٠٩ (١٧٠٧٨)، ٢٨/ ٣١١ (١٧٠٨٠)، وابن سعد في الطبقات ٤/ ٦ واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٤٨ (٩٨٨٧): «رواه أحمد هكذا مرسلًا، ورجاله رجال الصحيح».
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٩٨.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/ ٣٤٦ (١٩٨٦٤).

والآيةُ التي قبلها في مَن غزا[١]. (٧/٥٤٩)

❁ تفسير الآية:

٣٣٦٨١ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح - قال: الشهيد مَن لو مات على فراشه دخل الجنَّة. =

٣٣٦٨٢ - قال: وقال عبد الله بن عباس: مَن مات وفيه تِسعٌ فهو شهيد: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ إلى آخر الآية[٢]. (٧/٥٤٩)

٣٣٦٨٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: مَن مات على هذه التِّسع فهو في سبيل الله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (٧/٥٤٤)

٣٣٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: الشَّهيد مَن كان فيه التِّسْعُ خِصال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٤]. (٧/٥٤٤)

٣٣٦٨٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن طفيل العبسي - وسأله رجلٌ عن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ الآية. قال الرجل: ألا أَحْمِلُ على المشركين فأُقاتِل حتى أُقْتَل؟ قال: ويلك أين الشَّرْط؟ ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ الآية[٥]. (ز)

٣٣٦٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ حتى ختم الآية، قال: هم الذين وَفَوْا ببيعتهم. ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ حتى ختم الآية، فقال: هذا عملهم وسيرهم في الرَّخاء، ثم لقوا العدوَّ فصَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه[٦]. (ز)

٣٣٦٨٧ - عن الربيع، في هذه الآية، قال: هذه قال فيها أصحاب النبي ﷺ: إنَّ الله قَضَى على نفسه في التوراة والإنجيل والقرآن لهذه الأُمَّة أنَّه مَن قُتِل منهم على هذه الأعمال كان عند الله شهيدًا، ومَن مات منهم عليها فقد وَجَب أجرُه على الله[٧] [٣٠٦٠]. (٧/٥٤٩)

[٣٠٦٠] بيَّن ابنُ عطية (٤/٤١٧ - ٤١٨) أنَّ أقوال غالب المفسرين تقتضي أنَّ هذه الآية ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٨.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٦٨٨ ـ عن **شِمْرِ بن عطية** ـ من طريق حفص ـ قال: ما مِن مِسلم إلا ولله تعالى في عُنُقِه بيعة، وفَى بها أو مات عليها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، ثم حلَّاهم، فقال: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ إلى ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (٧/ ٥٤٣)

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾

٣٣٦٨٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾، قال: مِن الشرك، والذنوب[2] [٣٠٦١]. (٧/ ٥٤٥)

٣٣٦٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾، قال: تابوا من الشرك، وبَرِئوا مِن النِّفاق[3]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٦٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾. قال: الذين تابوا من الشرك، ولم ينافقوا في الإسلام[4]. (٧/ ٥٤٥)

٣٣٦٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ من الذنوب[5]. (ز)

== مستقلة بنفسها، وأنه يقع تحت تلك المبايعة كل مُوَحِّد قاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وإن لم يَتَّصف بالصِّفات التي في الآية الثانية أو بأكثرها. ثم ذكر قول الضحاك الذي يقول بأن الأوصاف الواردة في الآية التالية جاءت على جهة الشرط، والآيتان مرتبطتان فلا يدخل في المبايعة إلا المؤمنون الذين هم على هذه الأوصاف، ويبذلون أنفسهم في سبيل الله. **وانتقده** (٤/ ٤٨٦)، **ورجَّح** أنَّ الآية الأولى مُسْتَقِلَّة **مستندًا إلى المعنى**، فقال: «وهذا القول تحريج وتضييق، والله أعلم، والأول أَصْوَب».

[٣٠٦١] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٤١٨): «و﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ لفظ يَعُمُّ الرجوعَ مِن الشر إلى الخير، كان ذلك مِن كفر أو معصية، والرجوع مِن حالة إلى ما هي أحسن منها، وإن لم تكن الأولى شرًّا بل خيرًا، وهكذا توبة النبي ﷺ واستغفاره سبعين مرة في اليوم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥ ـ ٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٢/ ٨ ـ ٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨، ١٩٩.

٣٣٦٩٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾، قال: الَّذين تابوا مِن الذنوب ثم لم يعودوا فيها[1] [٣٠٦٢]. (ز)

﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾

٣٣٦٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾، قال: الَّذين يُقِيمون الصلاة[2]. (٧/ ٥٤٥)

٣٣٦٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾، يعني: المُوَحِّدين[3]. (ز)

٣٣٦٩٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾، قال: العابدون لله ﷻ[4]. (٧/ ٥٤٥)

٣٣٦٩٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ثعلبة بن سهيل ـ في قوله: ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾، قال: عبدوا الله في أحايينِهم كلِّها، أمَا ـ واللهِ ـ ما هو بشهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، ولكن كما قال العبد الصالح: ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا﴾ [مريم: ٣١][5]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٦٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ ﴿ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾، قال: الصلاة. يعني: طولها[6]. (ز)

[٣٠٦٢] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤١٨) أنَّ فرقة قالت: إنَّ رفع ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ إنَّما هو على الابتداء وما بعده صفة، إلا قوله: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ﴾ فإنَّه خبر الابتداء، كأنه قال: هم الآمرون. **وانتقده مستندًا للسياق**، فقال: «وهذا حسن، إلا أنَّ معنى الآية ينفصل مِن معنى التي قبلها، وذلك قلق. فتأمَّله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٢/ ٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٨ ـ ١٨٨٩ كلاهما بلفظ: عبدوا الله على أحايينهم كلها في السراء والضراء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٨.

٣٣٦٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، قال: قومٌ أخذوا مِن أبدانهم في ليلهم ونهارهم[(١)]. (٧/ ٥٤٥)

٣٣٧٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ يعني: الموحِّدين[(٢)]. (ز)

﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾

٣٣٧٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ثعلبة ـ في قوله: ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾، قال: يحمدون الله على كل حال؛ في السرَّاء والضرَّاء[(٣)]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٧٠٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾، قال: الحامِدون على الإسلام[(٤)]. (ز)

٣٣٧٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾، قال: قومٌ يَحْمَدون الله على كل حال[(٥)]. (٧/ ٥٤٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٧٠٤ ـ عن عائشة، قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا أتاه الأَمْرُ يَسُرُّه قال: «**الحمدُ لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات**». وإذا أتاه الأمر يكرهه قال: «**الحمد لله على كُلِّ حال**»[(٦)]. (٧/ ٥٤٦)

٣٣٧٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَوَّلُ مَن يُدْعَى إلى الجنة الحمَّادون؛ الذين يحمدون اللهَ على السَّرَّاء والضَّرَّاء**»[(٧)]. (٧/ ٥٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨، ١٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٢/ ١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩ من طريق كثير.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٧١٣ (٣٨٠٣)، والحاكم ١/ ٦٧٧ (١٨٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص٣٢٠ (٩٧٢): «إسناد جيد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٣١ (١٣٣١): «هذا إسناد صحيح». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص٥٩ (٥٩): «صَحَّ». وقال تعقيبًا على كلام الحاكم: «اعترضه الذهبي بأنَّ زهير له مناكير. وقال ابن معين: ضعيف. فأنَّى له بالصحة؟!». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٥٣٠ (٢٦٥).

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٦٨١ (١٨٥١)، والطبراني في الكبير ١٢/ ١٩ (١٢٣٤٥) واللفظ له. =

٣٣٧٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: إنَّ أَوَّل مَن يُدْعَى إلى الجَنَّة الذين يحمدون الله على كل حال. أو قال: في السَّرَّاء والضَّرَّاء[١]. (٧/ ٥٤٥)

﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾

٣٣٧٠٧ ـ عن ابن مسعود، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن السائحين. فقال: «**الصَّائِمون**»[٢]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧٠٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عبيد بن عمير ـ قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن السائحين. فقال: «**هم الصَّائمون**»[٣]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧٠٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**السائحون هم الصائمون**»[٤]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧١٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[٥]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧١١ ـ عن عبيد بن عمير، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن السائحين. قال: «**هُمُ الصَّائِمون**»[٦]. (٧/ ٥٤٦)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٢٢: «وفيه قيس بن الربيع، ضعَّفه الجمهور». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٥ (١٦٨٨٣): «رواه الطبراني في الثلاثة بأسانيد، وفي أحدها قيس بن الربيع، وثَّقه شعبة والثوري وغيرهما، وضعَّفه يحيى القطان وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه البزار بنحوه، وإسناده حسن». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٤: «هذا حديث غريب، تَفَرَّد به نصر بن حماد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٩٣ (٦٣٢): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٠٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٥ (٣٢٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، على أنَّه مِمَّا أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة، ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده». وقال البيهقي في الشعب ٥/ ٢٠٠ (٣٣٠٣): «هكذا روي بهذا الإسناد موصولًا، والمحفوظ عن ابن عيينة، عن عمرو، عن عبيد بن عمير، عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٠٧ (٣٧٢٩): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص١٨٧ (٥٧٤)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١/ ١٣١ (١٨٥١)، وابن جرير ١٢/ ١١. وأورده الثعلبي ٥/ ٩٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٠ بعد ذكره للحديث مرفوعًا وموقوفًا: «وهذا الموقوف أصح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠.

(٦) أخرجه يحيى بن معين ـ كما في الجزء الثاني من حديثه رواية أبي بكر المروزي ص٢٣٤ (١٨٧) ـ، والبيهقي في الكبرى ٤/ ٥٠٣ (٨٥١٤)، وابن جرير ١٢/ ١٠ ـ ١١. =

٣٣٧١٢ ـ عن أبي أمامة: أنَّ رجلًا استأذن رسولَ الله ﷺ في السِّياحة، فقال: «**إنَّ سياحة أُمَّتي الجهاد في سبيل الله**»[(١)]. (٧/٥٤٨)

٣٣٧١٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[(٢)]. (٧/٥٤٦)

٣٣٧١٤ ـ عن **عائشة** ـ من طريق الوليد بن عبدالله ـ قالتْ: سِياحةُ هذه الأُمَّةِ الصيامُ[(٣)]. (٧/٥٤٦)

٣٣٧١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: كلُّ ما ذَكَر الله في القرآن السياحة هم الصائمون[(٤)]. (٧/٥٤٦)

٣٣٧١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[(٥)]. (٧/٥٤٦)

٣٣٧١٧ ـ عن أبي عمرو العبدي ـ من طريق ابن أبي الهذيل ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمُون الذين يُدِيمون الصيامَ[(٦)][٣٠٦٣]. (٧/٥٤٧)

٣٣٧١٨ ـ عن **أبي عبد الرحمن [السلمي]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: السياحة: الصيام[(٧)]. (ز)

[٣٠٦٣] **رجَّح ابنُ كثير** (٧/٢٩٣) تفسير السائحين بالصائمين، فقال: «وهذا أصحُّ الأقوال، وأشهرها».

= قال ابن كثير ٤/٢٢٠: «هذا مرسل جيد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/٦١ ـ ٦٢ (٢١٨٢): «رواه مُسَدَّد مرسلًا، بسند الصحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/٦٩٥ (٣٦٢١): «هذا مرسل، صحيح الإسناد».

(١) أخرجه أبو داود ٤/١٤٣ (٢٤٨٦)، والحاكم ٢/٨٣ (٢٣٩٨)، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩ (١٠٠٢٧). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص٣٨١ (١٣٤٥): «رواه أبو داود بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص: ٩٢١ عن رواية أبي داود: «وإسناده جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٢٤٨ (٢٢٤٧): «حديث حسن ـ أو صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١١، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩، والطبراني (٩٠٩٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩ ـ ١٨٩٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، والطبراني.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٣، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٠.

٣٣٧١٩ ـ عن أبي فاختةَ مولى جَعدةَ بن هُبيرة: أنَّ عثمان بن مظعون أراد أن ينظر أيَسْتَطِيع السِّياحة. قال: كانوا يَعُدُّون السياحةَ: قيام الليل، وصيام النهار[١]. (٧/ ٥٤٨)

٣٣٧٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أَشْعَث ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمون[٢]. (ز)

٣٣٧٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، قال: هم الصَّائِمون[٣]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ثعلبة ـ، مثله[٤]. (٧/ ٥٤٧)

٣٣٧٢٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي خالد، عن جُوَيْبِر ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائمون[٥]. (ز)

٣٣٧٢٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي أسامة، عن جُوَيْبِر ـ قال: كُلُّ شيء في القرآن ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ فإنَّه الصائمون[٦]. (ز)

٣٣٧٢٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن نافع ـ في قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، قال: طَلَبَة العلم[٧] [٣٠٦٤]. (٧/ ٥٤٨)

٣٣٧٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمون شهرَ رمضان[٨]. (ز)

٣٣٧٢٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الذين صاموا عن الحلال، وأمسكوا

[٣٠٦٤] ساق **ابنُ كثير** (٧/ ٢٩٤) قول عكرمة، ثم **علَّق** بقوله: «وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، فإنَّ هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٤، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٤٤، وابن جرير ١٢/ ١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤.

عن الحرام، وهاهنا ـ واللهِ ـ أقوامٌ رأيناهم يصومون عن الحلال، ولا يُمْسِكون عن الحرام، فاللهُ ساخِط عليهم[١]. (ز)

٣٣٧٢٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصَّائِمون[٢]. (ز)

٣٣٧٢٩ ـ قال عطاء: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الغُزاة المُجاهِدون في سبيل الله[٣]. (ز)

٣٣٧٣٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو ـ: كانت السِّياحة في بني إسرائيل، وكان الرجل إذا ساح أربعين سنة رأى ما كان يرى السائحون قبله، فساح وَلْدُ بَغِيٍّ أربعين سنة، فلم ير شيئًا، فقال: أيْ ربِّ، أرأيتَ إن أساء أَبَوَايَ وأحسنتُ أنا؟ قال: فأُرِي ما أُرِي السائحون قبله[٤]. (٧/٥٤٨)

٣٣٧٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، قال: قومٌ أخذوا مِن أبدانهم صومًا لله ﷻ[٥]. (٧/٥٤٥)

٣٣٧٣٢ ـ عن الربيع بن أنس =

٣٣٧٣٣ ـ وأبي عياض: أنَّهم قالوا: الصائمون[٦]. (ز)

٣٣٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ يعني: الصائمين[٧]. (ز)

٣٣٧٣٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، قال: هم المهاجرون، ليس في أُمَّة محمد ﷺ سياحةٌ إلا الهجرة، وكانت سياحتهم الهجرةَ حين هاجروا إلى المدينة، ليس في أُمَّةِ محمد ﷺ تَرَهُّبٌ[٨]. (٧/٥٤٨)

٣٣٧٣٦ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: إنَّما سُمِّي الصائم: السَّائح؛ لأنَّه تارِكٌ لِلذَّات الدنيا كلها؛ من المطعم، والمشرب، والمنكح، فهو تاركٌ للدنيا بمنزلة

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٩٨، وتفسير البغوي ٤/٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤ ـ ١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/١٥، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) علَّق ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٩ ـ ١٨٩٠ نحوه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٨، ١٩٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٠.

السائح[(١)] [٣٠٦٥] [٣٠٦٦]. (٧/ ٥٤٨)

﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾

٣٣٧٣٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ﴾، يعني: في الصلوات[(٢)]. (ز)

٣٣٧٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾، قال: في الصلوات المفروضات[(٣)]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٧٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلسَّٰجِدُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ أقرب ما يكون العبدُ إلى الله في سجوده[(٤)]. (ز)

٣٣٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ في الصلاة المكتوبة[(٥)]. (ز)

[٣٠٦٥] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤١٩) أنَّ هناك من قال بأنَّ السائحين: هم الجائلون بأفكارهم في قدرة الله ومَلَكوته. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن، وهي مِن أفضل العبادات، ومنه قول معاذ بن جبل رضي الله عنه: اقعد بنا نؤمن ساعة».

[٣٠٦٦] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿ٱلسَّٰئِحُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: الصيام. **والثاني**: طلب العلم. **والثالث**: دوام الطاعة، **والرابع**: الجهاد.

ورجَّح **ابنُ القيم** (٢/ ٢٤) **مستندًا إلى القرآن، ودلالة العقل، وجمع** بين الأقوال بقوله: «**والتحقيق فيها أنها**: سياحة القلب في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه. ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال؛ ولذلك وصف الله سبحانه نساء النبي ﷺ اللاتي لو طلَّق أزواجه بدلّه بهن بأنهنَّ سائحات، وليست سياحتهن جهادًا، ولا سفرًا في طلب علم، ولا إدامة صيام، وإنما هي سياحة قلوبهن في محبة الله تعالى، وخشيته والإنابة إليه وذكره، وتأمَّل كيف جعل الله سبحانه التوبة والعبادة قرينتين: هذه ترك ما يكره، وهذه فعل ما يحب. والحمد والسياحة قرينتين: هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله، كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الأزواج: فهذه عبادة البدن، وهذه عبادة القلب».

---

(١) علَّقه ابن جرير ١٢/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٠ ـ ١٨٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٢/ ١٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾

٣٣٧٤١ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: بلا إله إلا الله، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: الشرك بالله[1]. (٧/ ٥٤٩)

٣٣٧٤٢ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: كُلُّ ما ذَكَر اللهُ في القرآن مِن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالأمر بالمعروف: دعاءٌ من الشرك إلى الإسلام، والنهي عن المنكر: نهيٌ عن عبادة الأوثان والشياطين[2] [٣٠٦٧]. (ز)

٣٣٧٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالتوحيد، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: عن الشِّرك[3]. (ز)

٣٣٧٤٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ثعلبة بن سهيل ـ في قوله: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: أما إنَّهم لم يأمروا الناسَ حتى كانوا مِن أهلها، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: أمَا إنَّهم لم يَنْهَوْا عن المنكر حتى انتَهَوْا عنه[4]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٧٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ لا إله إلا الله، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ عن الشِّرْك[5]. (ز)

٣٣٧٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان بتوحيد الله، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: عن الشرك[6] [٣٠٦٨]. (ز)

[٣٠٦٧] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٢٠) على هذا القول بقوله: «ولا شكَّ أنَّه يتناول هذا، وهو أحرى أن يتناول ما دونه؛ فتعميم اللفظ أَوْلَى».

[٣٠٦٨] رجَّح ابنُ جرير (١٢/ ١٦ ـ ١٧) العمومَ في تفسير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال ـ بعد أن بيَّن أنَّ الأمر بالمعروف هو: كُلُّ ما أمر الله به عبادَه أو رسوله ﷺ، والنهي عن المنكر هو: كلُّ ما نهى الله عنه عباده أو رسوله ـ: «وإذا كان كذلك ولم يكن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠ بنحوه، وابن جرير ١٢/ ١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾

٣٣٧٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾، يعني: بالجنة. ثم قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، يعني: القائمين على طاعة الله، وهو شرطٌ اشْتَرَطَهُ الله على أهل الجهاد؛ إذا وفَوْا لله بِشَرْطِه وَفَى لهم بِشَرْطِهم[١]. (٧/ ٥٤٩)

٣٣٧٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ثعلبة بن سهيل ـ في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، قال: القائمون بأمر الله عَزَّ وَجَلَّ[٢]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٧٤٩ ـ قال **الحسن البصري**: أهلُ الوفاءِ ببيعة الله[٣]. (ز)

٣٣٧٥٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، قال: لِفَرَائِض الله[٤]. (ز)

٣٣٧٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، قال: لفرائضه مِن حلاله وحرامه[٥]. (٧/ ٥٤٥)

٣٣٧٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، قال: لفرائض الله التي افْتَرَضَ[٦]. (٧/ ٥٤٩)

٣٣٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، يعني: ما ذكر في هذه الآية لأهل الجهاد[٧]. (ز)

= في الآية دلالةٌ على أنَّها عُني بها خصوص دون عموم، ولا خبر عن الرسول، ولا في فِطْرَة عقل؛ فالعموم بها أولى».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ٤٢٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٢/ ١٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن جرير.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

٣٣٧٥٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، يعني: الحافظين لشرط الله في الجهاد، فمَن وَفَى بهذا الشرط وَفَى الله له بالجنة[١]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

٣٣٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الذين لم يَغْزُوا[٢]. (٧/ ٥٤٩)

٣٣٧٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: المُصَدِّقين بما وَعَد الله في هذه الآيات[٣]. (ز)

٣٣٧٥٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الذين لم يغزُوا[٤][٣٠٦٩]. (٧/ ٥٤٤)

٣٣٧٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي سهل ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين أيضًا لا يُجَاهِدُون[٥]. (ز)

٣٣٧٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الغازين[٦]. (٧/ ٥٤٩)

٣٣٧٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: الصَّادقين بهذا الشرط بالجنَّة[٧]. (ز)

[٣٠٦٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٢٢) أنَّ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قولين: **أحدهما**: أنها عامة. **والآخر**: أنها خاصة بمن لم يغزُ. ثم **علَّق** بقوله: «أي: لَمَّا تقدم في الآية وعدُ المجاهدين وفضلُهم أُمِر أن يُبَشِّر سائر الناس مِمَّن لم يغزُ بأنَّ الإيمان مُخَلِّصٌ مِن النار».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٢/ ١٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣، وزاد في آخره: من الفقراء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

نزول الآيتين:

٣٣٧٦١ ـ عن ابن مسعود، قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا إلى المقابر، فاتَّبَعْناه، فجاء حتى جلس إلى قبرٍ منها، فناجاه طويلًا، ثم بكى، فبَكَيْنا لِبُكائه، ثم قام، فقام إليه عمر، فدعاه، ثم دعانا، فقال: «**ما أبكاكم؟**». قلنا: بكينا لبكائك. قال: «**إنَّ القبرَ الذي جَلَسْتُ عندَه قبرُ آمِنة، وإنِّي استأذنتُ ربِّي في زيارتها، فأَذِن لي، وإنِّي استأذَنتُ ربِّي في الاستغفار لها فلم يأذن لي، وأنزل عليَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾، فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة مِن الرِّقَّة، فذلك الذي أبكاني**»[1]. (٧/ ٥٥٥)

٣٣٧٦٢ ـ قال أبو هريرة، وبُرَيْدة: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ مَكَّة أتى قبرَ أُمِّه آمِنَة، فوقف عليه حتَّى حَمِيَت الشمسُ رجاءَ أن يُؤْذَن له فيَسْتَغْفِر لها؛ فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية[2]. (ز)

٣٣٧٦٣ ـ عن بُرَيْدَة، قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ إذ وقف على عسفان، فنظر يمينًا وشمالًا، فأبصر قبرَ أُمِّه آمنة، ووَرَدَ الماءَ فتوضأ، ثم صلَّى ركعتين، ودعا، فلم يَفْجَأْنا إلا وقد عَلَا بُكاؤُه، فعلا بُكاؤُنا لبكائه، ثم انصرف إلينا، فقال: «**ما الذي أبكاكم؟**». قالوا: بكيتَ، فبكينا، يا رسول الله. قال: «**وما ظننتم؟**». قالوا: ظَنَنَّا أنَّ العذاب نازِل علينا بما نعمَل. قال: «**لم يكن مِن ذلك شيء**». قالوا: فظَنَنَّا أنَّ أُمَّتك كُلِّفَتْ مِن الأعمال ما لا يُطِيقون فرَحِمْتَها. قال: «**لم يكن مِن ذلك شيء، ولكن مررت بقبر أُمِّي**

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٦ (٣٢٩٢)، وابن حبان ٣/ ٢٦١ (٩٨١)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ (١٠٠٥١).

قال الحاكم: «صحيح، على شرطهما، ولم يخرجاه هكذا بهذه السياقة، إنما أخرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة فيه مختصرًا». وقال الذهبي في التلخيص: «أيوب بن هانىء ضعَّفه ابن معين». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٦٧: «وفيه أيوب بن هانئ، ضعَّفه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٢١ (٥١٣١): «ضعيف».

(٢) أورده الثعلبي ٥/ ١٠٠، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٠١.

آمنة، فصَلَّيت ركعتين، فاستأذنتُ ربِّي أن أستغفر لها، فنُهِيتُ، فبَكَيْتُ، ثُمَّ عدتُ فصَلَّيْتُ ركعتين، فاستأذنتُ ربي أن أستغفر لها، فزُجِرْت زَجْرًا، فعلا بُكائي». ثم دعا براحلته، فرَكِبَها، فما سار إلا هُنَيَّة حتى قَامَتِ النَّاقة[1] لِثِقَل الوحي؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيتين[2]. (٧/٥٥٦)

٣٣٧٦٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا أقبل مِن غزوة تبوك اعْتَمَر، فلمَّا هَبَط مِن ثَنِيَّة عُسْفان أَمَر أصحابه أن يستندوا إلى العقبة: «**حتى أرجع إليكم**». فذهب، فنزل على قبر أُمِّه آمنة، فناجى ربَّه طويلًا، ثم إنَّه بكى، فاشْتَدَّ بكاؤه، فبكى هؤلاء لبكائه، فقالوا: ما بكى نبيُّ الله هذا البكاء إلا وقد أُحْدِث في أُمَّتِه شيء لم يُطِقْه. فلمَّا بكى هؤلاء قام، فرجع إليهم، فقال: «**ما يُبكيكم؟**». قالوا: يا نبيَّ الله، بكينا لبكائك. قلنا: لعلَّه أُحْدِث في أُمَّتك شيء لم تُطِقْه. قال: «**لا، وقد كان بعضه، ولكنِّي نزلتُ على قبر أُمِّي، فدعوت اللهَ ليأذن لي في شفاعتها يوم القيامة، فأبى أن يأذن لي، فرحِمتُها وهي أُمِّي، فبَكَيْتُ، ثم جاءني جبريل، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية، فتَبَرَّأْ أنت مِن أُمِّك، كما تَبَرَّأ إبراهيمُ مِن أبيه. فرحِمْتُها وهي أُمِّي، فدعوت ربي أن يرفع عن أُمَّتِي أربعًا، فرفع عنهم اثنتين، وأبى أن يرفع عنهم اثنتين؛ دعوت ربي أن يرفع عنهم الرجم مِن السماء، والغرق مِن الأرض، وأن لا يلبسهم شيعًا، وألا يُذيق بعضهم بأس بعض، فرفع الله عنهم الرجم من السماء، والغرق من الأرض، وأبى أن يرفع عنهم القتل، والهرج**». قال: وإنما عدَل إلى قبر أُمِّه لأنها كانت مدفونة تحت كَداء، وكانت عسفان لهم، وبها وُلِد النبيُّ ﷺ[3] [٣٠٧٠]. (٧/٥٥٤)

[٣٠٧٠] **علَّق ابنُ كثير** (٧/ ٢٩٧) على هذا الحديث بقوله: «وهذا حديث غريب، وسياق عجيب».

---

(١) قامت الدابة: إذا وقفت عن السير. لسان العرب (قوم).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٣٧٤ (١٢٠٤٩)، والضياء المقدسي في المختارة ١٢/ ١٢٦ - ١٢٧ (١٥٢).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٧ (٤٥٩): «رواه الطبراني في الكبير، فيه أبو الدرداء وعبدالغفار بن المنيب عن إسحاق بن عبدالله، عن أبيه، عن عكرمة، ومن عدا عكرمة لم أعرفهم، ولم أرَ مَن ذكرهم». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٢٣: «وهو أولى بذلك - التضعيف -؛ لأنَّ إسحاق بن عبدالله بن كيسان ضعيف جدًّا، وأباه ضعيف».

٣٣٧٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية، فلمَّا نزَلت أمسَكُوا عنِ الاستغفار لأمواتهم، ولم يُنَهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثُمَّ أنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية. يعني: استغفَر له ما كان حيًّا، فلمَّا مات أَمْسَك عن الاستغفار[1]. (٧/ ٥٥١)

٣٣٧٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قال: إنَّ النبيَّ ﷺ أراد أن يستغفر لأُمِّه، فنهاه الله عن ذلك، قال: «**فإنَّ إبراهيم قد استغفر لأبيه**». فنزل: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية[2]. (٧/ ٥٥٤)

٣٣٧٦٧ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل ـ قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ وَقَفَ على قبرِ أُمِّه حتى سخنت عليه الشمس رجاءَ أن يُؤْذَن له فيَسْتَغْفِر لها، حتَّى نزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[3]. (ز)

٣٣٧٦٨ ـ عن علي، قال: سمعتُ رجلًا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مُشرِكان؟! فقال: أوَلَمْ يستغفرِ إبراهيمُ لأبيه؟! فذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ؛ فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية[4]. (٧/ ٥٥٠)

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦/ ٢٨٢ (٢٤٨٣) مُطَوَّلًا، وابن جرير ١٢/ ٢٣ ـ ٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣ (١٠٠٥٠) واللفظ له، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٥/ ١٠١.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٣.

قال السيوطي: «إنَّ هذا الأثر ضعيف معلول؛ فإن عطية ضعيف، وهو مخالف لرواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس السابقة، وتلك أصح، وعليٌّ ثقة جليل».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ١٦٢ (٧٧١)، ٢/ ٣٢٨ (١٠٨٥)، والترمذي ٥/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ (٣٣٥٨)، والنسائي ٤/ ٩١ (٢٠٣٦)، والحاكم ٢/ ٣٦٥ (٣٢٨٩)، ٢/ ٦٠٢ (٤٠٢٨)، وابن جرير ١٢/ ٢٥ ـ ٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣ (١٠٠٤٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٥٤٩: «وهذا من أحسن ما رُوِي في الآية، مع استقامة طريقه، وصِحَّة إسناده». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (٧٢٤١): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند صحيح».

٣٣٧٦٩ - عن عليٍّ، قال: أَخْبَرْتُ رسولَ الله ﷺ بموتِ أبي طالب، فبكى، فقال: «**اذهب، فغَسِّله، وكَفِّنه، وواره، غفر الله له ورَحِمَه**». ففعلتُ، وجعل رسولُ الله ﷺ يستغفر له أيَّامًا، ولا يخرج مِن بيته، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[1]. (٧/ ٥٥٣)

٣٣٧٧٠ - عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لَمَّا حضرت أبا طالب الوفاةُ دخل عليه النبيُّ ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أُمَيَّة، فقال النبيُّ ﷺ: «**أيْ عَمِّ، قل: لا إله إلا الله. أُحَاجُّ لك بها عند الله**». فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أُمَيَّة: يا أبا طالب، أتَرْغَبُ عن مِلَّة عبدالمطلب؟! فجعل رسولُ الله ﷺ يَعْرِضُها عليه، وأبو جهل وعبدالله يعودان بتلك المقالة، فقال أبو طالب آخرَ ما كلَّمهم: هو على مِلَّة عبدالمطلب. وأبَى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبيُّ ﷺ: «**لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عنك**». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦][2]. (٧/ ٥٥٠)

٣٣٧٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: يقول المؤمنون: ألا نستغفر لآبائنا وقد استغفر إبراهيمُ لأبيه كافرًا؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية[3]. (ز)

٣٣٧٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قتادة - قال: لَمَّا مات أبو طالب قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ إبراهيم استغفر لأبيه وهو مشرك، وأنا أستغفر لعَمِّي حتى أُبلَّغَ**». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾. يعني به: أبا طالب، فاشْتَدَّ على النبيِّ ﷺ، فقال اللهُ لنبيِّه ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ٩٩، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٦، من طريق محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثني معاوية بن عبدالله بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، عن علي به. إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الواقدي، قال ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٩٥ (١٣٦٠)، ٥/ ٥٢ (٣٨٨٤)، ٦/ ٦٩ (٤٦٧٥)، ٦/ ١١٢ - ١١٣ (٤٧٧٢)، ٨/ ١٣٩ (٦٦٨١)، ومسلم ١/ ٥٤ (٢٤)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٦٧ (١١٣٢)، وابن جرير ١٢/ ٢٠ - ٢١، ١٨/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤ (١٠٠٥٢)، والثعلبي ٧/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢١.

حين قال: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ يعني: مات على الشِّرْك ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[1]. (٧/ ٥٥٣)

٣٣٧٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: قيل للنبي ﷺ: إنَّ فلانًا يستغفر لأبويه المشركين، قال: «**ونحن نستغفر لآبائنا المشركين**». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. فأمْسَكُوا عن الاستغفار لهم[2]. (ز)

٣٣٧٧٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: لَمَّا مرِض أبو طالب أتاه النبيُّ ﷺ، فقال المسلمون: هذا محمد ﷺ يستغفر لعَمِّه، وقد استغفر إبراهيمُ لأبيه. فاستَغْفَروا لقراباتِهم مِن المشركين؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾. ثم أنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ قال: كان يرجوه في حياته، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[3] [٣٠٧١]. (٧/ ٥٥١)

٣٣٧٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ قالوا: يا نبيَّ الله، إنَّ مِن آبائنا مَن كان يُحْسِنُ الجِوار، ويَصِل الأرحام، ويَفُكُّ العاني، ويُوفي بالذِّمَم، أفلا نستغفر لهم؟! فقال النبيُّ ﷺ: «**بلى، واللهِ، لأَسْتَغْفِرَنَّ لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه**». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. ثم عَذَرَ اللهُ إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «**أُوحِي إِلَيَّ كلمات، قد دَخَلْن في أُذُني، ووَقَرْنَ في قلبي، أُمِرْتُ ألَّا أستغفر لِمَن مات مُشركًا، ومَنْ أعطى فضلَ ماله فهو خيرٌ له، ومَن أَمْسَك فهو شَرٌّ له، ولا يلوم اللهُ على كفافٍ**»[4]. (٧/ ٥٥٢)

[٣٠٧١] علَّق **ابنُ عطية** (٤/ ٤٢٢) على هذا القول بقوله: «والآيةُ على هذا ناسِخةٌ لفِعل النبي ﷺ؛ إذ أفعاله في حُكْمِ الشرعِ المُسْتَقِرِّ».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٧٥ ـ ٣٧٦ ـ، وابن عساكر ٦٦/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤، ١٨٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤. وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٢٣٥، والثعلبي ٥/ ١٠١ مختصرًا. قال المتقي الهندي في كنز العمال ٦/ ٣٨٣ (١٦١٦٥): «مرسل».

٣٣٧٧٦ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق شبل ـ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**اسْتَغْفَرَ إبراهيمُ لأبيه وهو مُشْرِك، فلا أزالُ أَسْتَغْفِرُ لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربِّي**». وقال أصحابُه: لَنَسْتَغْفِرَنَّ لآبائنا كما استغفر النبيُّ ﷺ لِعَمِّه. فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[1]. (٧/٥٥٢)

٣٣٧٧٧ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: لَمَّا حُضِر أبو طالب أتاه رسولُ الله ﷺ، فقال له: «**أيْ عمِّ، إنَّك أعظمُ عليَّ حَقًّا مِن والدي، فقُل كلمة تَجِبُ لي بها الشفاعةُ يوم القيامة، قل: لا إله إلا الله**». فذكر نحوَ ما تقدم[2]. (٧/٥٥٢)

٣٣٧٧٨ ـ عن عمرو [بن دينار] ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ قال: لَمَّا مات أبو طالب قال له رسول الله ﷺ: «**رحمك اللهُ، وغفر لك، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله**». فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. فقالوا: قد استغفر إبراهيمُ لأبيه. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية. قال: فلمَّا مات على كُفرِه تَبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله[3] [٣٠٧٢]. (٧/٥٥٣)

٣٣٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى آخر الآية، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ سأل بعد ما افْتَتَحَ مكَّةَ: أيُّ أبويه أَحْدَثُ به عهدًا؟ قيل له: أُمُّك آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف. قال: «**حتى أستغفر لها؛ فقد استغفر إبراهيمُ لأبيه وهو مشرك**». فهَمَّ النبيُّ ﷺ بذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾[4]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٣٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى قوله:

[٣٠٧٢] ساق ابنُ عطية (٤/٤٢٣) روايات النزول، ثم علَّق بقوله: «وعلى كُلِّ حالٍ ففي ورود النَّهْي عن الاستغفار للمشركين موضعُ اعتراض بقصة إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه، فنزل رفْع الاعتراض في الآية التي بعدها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٢. وأورده الثعلبي ٥/٩٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٩٩، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٩٩.

﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، قال: ثم استثنى، فقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[1]. (٧/ ٥٥٩)

٣٣٧٨١ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾: كان أُنزل في سورة بني إسرائيل: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، ثم أنزل في هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ الآية، فلا ينبغي للمسلم أن يستغفر لوالديه إذا كانا مُشْرِكَيْن، ولا أن يقول: ربِّ، ارحمهما[2]. (ز)

٣٣٧٨٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم ـ: أنَّه قال: وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، ثم نسخ منها الآية التي في براءة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآيتين:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾

٣٣٧٨٣ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قوله: ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: ما عَظُم مِن النار[4]. (ز)

٣٣٧٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: تَبَيَّن للنبيِّ ﷺ أنَّ أبا طالب حين مات أنَّ التوبةَ قد انقَطَعَتْ عنه[5]. (ز)

٣٣٧٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ يعني: ما ينبغي للنبي ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا﴾ كانوا كافرين، فـ﴿تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ حين ماتوا على الكُفْر. نزلت في محمد ﷺ وعليِّ بن أبي

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٤ ـ.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٦ ـ ٧٧ (١٦٧).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩.

طالب عليه السلام، فقد استغفر إبراهيمُ لأبيه وكان كافرًا، فبيَّن اللهُ كيف كانت هذه الآية[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٧٨٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: جاء ابنا مُلَيْكَة، وهما من الأنصار، فقالا: يا رسول الله، إنَّ أُمَّنا كانت تحفظ على البَعْل، وتُكْرِم الضيفَ، وقد وَأَدَتْ في الجاهلية، فأين أُمُّنا؟ فقال: «**أُمُّكما في النار**». فقاما وقد شقَّ ذلك عليهما، فدعاهما رسولُ الله ﷺ، فرجعا، فقال: «**ألا إنَّ أُمِّي مع أُمِّكما**». فقال منافقٌ مِن الناس: أوَما يُغني هذا عن أُمِّه إلا ما يُغني ابنا مُلَيْكَة عن أُمِّهما ونحن نَطَأُ عَقِبَيْه؟! فقال شابٌّ مِن الأنصار: لم أر رجلًا كان أكثر سؤالًا لرسول الله ﷺ منه: يا رسول الله، وأين أبواك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ما سألتُهما ربِّي فيطيعَني فيهما** ـ وفي لفظ: **فيطمِعَني فيهما** ـ، **وإنِّي لَقائِم يومئذ المقام المحمود**». فقال المنافق للشابِّ الأنصاريِّ: سلْهُ: وما المقام المحمود؟ قال: يا رسول الله، وما المقام المحمود؟ قال: «**ذاك يوم ينزِل اللهُ فيه على كُرْسِيِّه، يَئِطُّ به كما يَئِطُّ الرَّحلُ الجديد مِن تَضَايُقِه، وهو كَسِعَة ما بين السماء والأرض، ويُجاء بكم حُفَاةً عُراةً غُرْلًا، فيكون أول مَن يُكْسَى إبراهيم، يقول الله: اكْسُوا خليلي. فيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْن[٢] بيضاوين مِن رِياط الجَنَّة، ثم أُكسَى على أثره، فأقوم عن يمين اللهِ مقامًا يغبطُني فيه الأوَّلون والآخِرون، ويُشَقُّ لي نهرٌ مِن الكوثر إلى حوضي**». قال: يقول المنافق: لم أسمع كاليوم قطّ، لَقلَّما جرى نهرٌ قطُّ إلا في حالةٍ[٣] أو رَضْرَاضٍ[٤]! فسَلْه: فيمَ يجري النهر. قال: «**في حالة مِن المِسْك ورَضراضٍ**». قال: يقول المنافق: لم أسمع كاليوم قط، واللهِ، لقلَّما جرى نهر قط إلا كان له نبات، فسله: هل لذلك النهر نبات؟ فقال الأنصارى: يا رسول الله، هل لذلك النهر نبات؟ قال: «**نعم**». قال: ما هو؟ قال: «**قُضْبان الذَّهَب**». قال: يقول المنافق: لم أسمع كاليوم قط، واللهِ، ما نبتت قضيب إلا كان له ثمر، فسله: هل لتلك القضبان ثمار؟ فسأل الأنصاريُّ، قال: يا رسول الله، هل لتلك القضبان ثمار؟ قال: «**نعم، اللؤلؤ، والجوهر**». فقال المنافق: لم أسمع كاليوم قط، فسله عن شراب

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٩.

(٢) الرَّيْطة: المُلاءَة إذا كانت قطعة واحدة، وقيل: هو كل ثوب لين دقيق. لسان العرب (ريط).

(٣) الحال: الطين الأسود كالحَمْأة. النهاية (حول).

(٤) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رضرض).

الحوض؟ فقال الأنصاري: يا رسول الله، ما شراب الحوض؟ قال: «**أشدُّ بياضًا مِن اللَّبَن، وأَحْلَى مِن العسل، مَن سقاه الله مِنه شَرْبَةً لم يَظْمَأ بعدَها، ومَنْ حَرَمَهُ لم يَرْوَ بعدها**»[1]. (٧/٥٥٧)

٣٣٧٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: زار النبيُّ ﷺ قبرَ أُمِّه، فبكى، وأَبْكَى مَن حوله، فقال: «**استأذنتُ ربِّي ﷻ في أن أستغفر لها، فلم يُؤْذَن لي، واستأذنته في أن أزور قبرَها، فأذِن لي، فزوروا القبور؛ فإنَّها تُذَكِّر الموتَ**»[2]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾

٣٣٧٨٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عصمة بن راشد، عن أبيه ـ يقول: رَحِم اللهُ رجلًا استغفر لأبي هريرة ولأُمِّه. قلت: ولأبيه؟ قال: لا؛ إنَّ أبي مات وهو مُشْرِك[3] [٣٠٧٣]. (ز)

٣٣٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية، يعني: استغفر له ما كان حَيًّا، فلمَّا مات أَمْسَك عن الاستغفار[4]. (٧/٥٥١)

٣٣٧٩٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: مات رجل يهوديٌّ وله ابنٌ مسلم، فلم يخرج

[٣٠٧٣] اختُلِف هل المراد بالاستغفار الصلاة؟ أم الدعاء؟ وذكر **ابنُ جرير** (١٢/٢٨) أنَّ معنى الاستغفار: مسألة العبد ربه غفر الذنوب. ثم علَّق على كلا القولين بقوله: «وإذ كان ذلك كذلك، وكانت مسألة العبد ربه ذلك قد تكون في الصلاة وفي غير الصلاة؛ لم يكن أحد القولين اللذين ذكرنا فاسدًا؛ لأنَّ الله عمَّ بالنهي عن الاستغفار للمشرك بعدما تبين له أنَّه من أصحاب الجحيم، ولم يخصص من ذلك حالًا أباح فيها الاستغفار له».

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٣٢٨ ـ ٣٣٠ (٣٧٨٧)، والحاكم ٢/٣٩٦ (٣٣٨٥) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقَّبه الذهبي في التلخيص، فقال: «لا، والله؛ فعثمان ضعَّفه الدراقطني، والباقون ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦١ ـ ٣٦٢ (١٨٤٥٧): «في أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٧٣٩ (٦٣٣٣): «مُنكَر».
(٢) أخرجه مسلم ٢/٦٧١ (٩٧٦)، والبغوي في تفسيره ٤/١٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

معه، فذُكِر ذلك لابن عباس، فقال: كان ينبغي له أن يمشي معه، ويدفنه، ويدعو له بالصلاح ما دام حيًّا، فإذا مات وكله إلى شأنه. ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ لم يَدْعُ[1]. (ز)

٣٣٧٩١ ـ عن سعيد بن جبير، قال: مات رجلٌ نصرانِيٌّ، فوكله ابنُه إلى أهل دينه، فأتيتُ ابن عباس، فذكرتُ ذلك له، فقال: ما كان عليه لو مشى معه، وأَجَنَّه، واستغفر له، ثم تلا: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآيَةَ[2]. (ز)

٣٣٧٩٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: إنَّ أبي مات نصرانيًّا، فقال له: اغْسِلْه، وكَفِّنه، وحَنِّطه، ثم ادفنه، ثم قال هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال: لَمَّا مات على كُفْرِه تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله، فتَبَرَّأ منه[3]. (ز)

٣٣٧٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، يقول: إذا ماتوا مشركين، يقول الله: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] الآية[4]. (ز)

٣٣٧٩٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق حبيب بن أبي مرزوق ـ قال: ما كنتُ أَدَعُ الصلاةَ على أحدٍ مِن أهل هذه القبلة، ولو كانت حَبَشِيَّةً حُبْلَى مِن الزِّنا؛ لأنِّي لم أسمع اللهُ يحجب الصلاة إلا عن المشركين، يقول الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[5] [٣٠٧٤]. (ز)

[٣٠٧٤] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ٤٢٣) هذا القول بقوله: «والاستغفار هاهنا يراد به: الصلاة». وبنحوه قال ابنُ جرير (١٢/ ٢٧).

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٤٠ (٩٩٣٧)، وابن جرير ١٢/ ٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ (١٠٣٧)، و٥/ ٢٨٠ (١٠٣٩) مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧.

﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾

٣٣٧٩٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي الخليل ـ أنزل الله عُذْرَ إبراهيم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[1]. (ز)

٣٣٧٩٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قتادة ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾، يعني: حين قال: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧][2]. (٧/ ٥٥٣)

٣٣٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾، وذلك أنَّه كان وَعَد أباه أن يستغفر له، فلذلك استغفر له[3]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾

٣٣٧٩٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**يَلْقَى إبراهيمُ أباه آزرَ يوم القيامة، وعلى وجه آزر قَتَرَةٌ وغَبَرَة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصِني؟! فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم عليه السلام: يا ربِّ، إنَّك وعدتني أن لا تخزيَني يوم يبعثون، فأيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِن أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إنِّي حرمتُ الجنَّةَ على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذِبْحٍ مُلْتَطِخٍ، فيُؤْخَذ بقوائمه فيُلْقَى في النار.** ـ وفي رواية: **يتبرأ منه يومئذ** ـ»[4]. (ز)

٣٣٧٩٩ ـ عن ابن المسيب، عن أبيه، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾، قال: لَمَّا مات وهو كافِر[5]. (ز)

٣٣٨٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَم يزل إبراهيمُ يستغفر لأبيه حتى مات، فلمَّا مات تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله؛ فتَبَرَّأ منه. وفي لفظ: فلما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٩ (٣٣٥٠) دون قوله: وفي رواية: يتبرأ منه يومئذ، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٠٢ واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥.

مات لم يستغفر له[١]. (٧/ ٥٥٩)

٣٣٨٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾، يقول: لَمَّا مات على كُفْرِه[٢]. (٧/ ٥٥٩)

٣٣٨٠٢ ـ عن **عُبيد بن عُمير** ـ من طريق منصور ـ قال: إنَّكم مجموعون يوم القيامة في صَعِيد واحد، يُسْمِعُكم الداعي، ويَنْفُذُكم البصرُ، قال: فتَزْفُرُ جهنَّمُ زفرةً، لا يبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَل إلا وقع لركبتيه، تَرْعَدُ[٣] فَرَائِصُه[٤]. قال: فحسبته يقول: نفسي نفسي. قال: ويُضْرَبُ الصِّراط على جسر جهنم كحدِّ السيف، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، وفي جانبيه ملائكة معهم خَطاطِيفُ كَشَوْكِ السَّعْدَان. قال: فيمضون كالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاوِيد الرِّكاب، وكأجاويد الرِّجال، والملائكة يقولون: ربِّ، سلِّم سلِّم. فناجٍ سالِم، ومَخْدُوش ناجٍ، ومَكْدُوس في النار، يقول إبراهيم لأبيه: إنِّي كنت آمُرُك في الدنيا فتعصيني، ولستُ تاركَك اليوم، فخُذْ بِحَقْوِي[٥]. فيأخذ بِضَبْعَيْه[٦]، فيُمْسَخُ ضَبُعًا، فإذا رآه قد مُسِخ تبرَّأ منه[٧]. (ز)

٣٣٨٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ يقول: إنَّ إبراهيم يقول يوم القيامة: ربِّ، والدي، ربِّ، والدي. فإذا كان الثالثة أخَذَ بيده، فيلتفت إليه وهو ضِبْعَان[٨]، فيَتَبَرَّأ منه[٩]. (ز)

٣٣٨٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾، قال: لَمَّا مات[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥، والنحاس في ناسخه ٢/ ٤٩٠، والضياء في المختارة ١٠/ ٣٩٧ (٤٢٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وأبي بكر الشافعي في فوائده.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٩٩٣٧).

(٣) أي: ترجف وتضْطربُ من الخوف. النهاية (رعد).

(٤) الفريصة: لحمة بين الجنب والكتف. مختار الصحاح (فرص).

(٥) الحقو: معقد الإزار. النهاية (حقا).

(٦) الضَّبْع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. لسان العرب (ضبع).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣.

(٨) ضبعان: الذكر من الضباع. لسان العرب (ضبع).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢.

(١٠) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٢٧٩ (١٠٣٨)، وابن جرير ١٢/ ٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥.

٣٣٨٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾، قال: مَوْتُه وهو كافِر[١]. (ز)

٣٣٨٠٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، قال: لَمَّا مات[٢]. (ز)

٣٣٨٠٧ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾: كان إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ يرجو أن يُؤْمِن أبوه ما دام حيًّا، فلمَّا مات على شِرْكِه تَبَرَّأ منه[٣]. (ز)

٣٣٨٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قتادة ـ قال: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ يعني: مات على الشرك ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[٤]. (٧/ ٥٥٣)

٣٣٨٠٩ ـ عن الحكم [بن عيينة] ـ من طريق ابن أبي غَنِيَّة ـ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، قال: حين مات ولم يُؤْمِن[٥]. (ز)

٣٣٨١٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ قال: كان يرجوه في حياته، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[٦]. (٧/ ٥٥١)

٣٣٨١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾، قال: تَبَيَّن له حين مات، وعَلِم التوبةَ قد انقطعت عنه[٧]. (٧/ ٥٥٩)

٣٣٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ثُمَّ عذر اللهُ نبيَّه إبراهيم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ لَمَّا مات على شركه ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[٨]. (ز)

٣٣٨١٣ ـ عن عمرو [بن دينار] ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨٩، وابن جرير ١٢/ ٢٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥.

ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية، قال: فلمَّا مات على كُفْرِه تَبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله[1]. (٧/ ٥٥٣)

٣٣٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ﴾ لإبراهيم ﴿أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ حين مات كافِرًا لم يستغفر له، و﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2] [٣٠٧٥]. (ز)

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾

٣٣٨١٥ ـ عن جابر: أنَّ رجلًا كان يرفَع صوته بالذِّكر، فقال رجلٌ: لو أنَّ هذا خَفَضَ صوتَه. فقال رسول الله ﷺ: «**دَعْهُ؛ فإنَّه أوَّاه**»[3]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨١٦ ـ عن عقبة بن عامر: أنَّ رسول الله ﷺ قال لرجل يُقال له: ذو البجادين: «**إنَّه أوَّاه**». وذلك أنَّه كان يُكْثِرُ ذكر الله بالقرآن، والدعاء[4]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨١٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ أَدْخَل مَيِّتًا القبرَ، وقال: «**رحمك الله؛**

[٣٠٧٥] اختُلِف في تبيُّن إبراهيم لأبيه أنَّه عدو لله على قولين: **الأول**: بموت أبيه على الكفر. **والثاني**: يوم القيامة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٣٣) مستندًا إلى ظاهر القرآن القولَ الأول، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ الله، وهو خبرُه عن إبراهيم أنَّه لما تبين له أنَّ أباه لله عدو تبرأ منه، وذلك حال علمه ويقينه أنَّه لله عدو وهو به مشرك، وهو حال ثبوته على شركه».

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٤٢٤) القول الثاني، فقال: «وربط أمر الاستغفار بالآخرة ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ٩٩، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧. وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١ من طريق شبل بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٥٢٢ (١٣٦١) مطولًا، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبدالحميد أبو جعفر الحارثي، ثنا إسحاق بن منصور السلولي، ثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن جابر به.

إسناده جيد.

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/ ٦٥٥ (١٧٤٥٣)، والطبراني في الكبير ١٧/ ٢٩٥ (٨١٣) واللفظ له، وابن جرير ١٢/ ٤٤ ـ ٤٥.

قال ابن رجب في فتح الباري ٧/ ٤٠١: «وفي إسناده ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٦٩ (١٥٩٨١): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما حسن».

إن كُنتَ لأَوَّاهًا تَلَّاءً للقرآن»[١]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨١٨ ـ عن عبدالله بن شداد بن الهاد، قال: قال رجل: يا رسول الله، ما الأوَّاه؟ قال: «**الخاشِع، المتُضَرِّع، الدَّعَّاء**»[٢]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨١٩ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: كان رجل يطوف بالبيت، ويقول في دُعائِه: أوَّه أوَّه. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّه لأوَّاه**»[٣]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: الأوَّاه: الدَّعَّاء[٤]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٢١ ـ عن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سألتُ **عبد الله بن مسعود** عن الأوَّاه. فقال: هو الرحيم[٥]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٢٢ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق جُبَيْر بن نُفَيْر ـ قال: لا يُحافِظ على سُبْحَةِ[٦] الضُّحى إلا أوَّاه[٧]. (ز)

٣٣٨٢٣ ـ عن **أبي أيوب** ـ من طريق شُفَيّ بن ماتِع ـ قال: الأوَّاه: الذي إذا ذكَر خطاياه اسْتَغْفَر منها[٨]. (٧/ ٥٦١)

---

(١) أخرجه الترمذي ٢/ ٥٣٥ (١٠٧٩)، وابن جرير ١٢/ ٤١ ـ ٤٢.
قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٢٧ (١٣٤٩): «رواه منهال بن خليفة أبو قدامة: عن حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس. وهذا عن حجاج يرويه منهال، ومنهال ضعيف». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ٣٩٨: «وإسناده ضعيف». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ٣٠٠ تعقيبًا على كلام الترمذي: «وأُنكِر عليه؛ لأن مداره على الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس، ولم يذكر سماعًا، قال ابن القطان: ومنهال بن خليفة ضعفه ابن معين، وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه نظر».
(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٤٠٥ (١١٥٣)، ونعيم بن حماد في الزهد ١/ ٤٠٥ (١١٥٣)، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ٢٣٣، وابن جرير ١٢/ ٤٣ ـ ٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥ ـ ١٨٩٦ (١٠٠٦٢). وأورده الثعلبي ٥/ ١٠٢.
(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٥٢٣ (١٣٦٣) واللفظ له، وابن جرير ١٢/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٥ (١٠٠٦١). وأورده الثعلبي ٥/ ١٠٣.
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢٦: «هذا حديث غريب، رواه ابن جرير ومشَّاه». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٨٩: «رجاله ثقات، إلا أن فيه رجلًا مُبْهَمًا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٤٩٤ (١٩٦٤): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤، والطبراني (٩٠٠٤). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٠، وابن جرير ١٢/ ٣٥ ـ ٣٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦، والطبراني (٩٠٠٢، ٩٠٠٦، ٩٠٠٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أي: نافلة. النهاية (سبح).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.

٣٣٨٢٤ ـ عن **عقبة بن عامر** ـ من طريق علي بن رباح ـ قال: الأوَّاه: الكثيرُ ذِكْرِ الله[١]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: الأوَّاه: المُؤْمِنُ، التَّوَّاب[٢]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الأوَّاه: الحليمِ، المؤمن، المُطيع[٣]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الأوَّاه: المُؤْمِن، بالحبشية[٤]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الأوَّاه: المُوقِن[٥]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: الأوَّاه: المُوقِن[٦]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الأوَّاه: المُوقِن، بلسان الحبشة[٧]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ما أُنزل شيء من القرآن إلا وأنا أعلمُه، إلا أربع آيات؛ إلا الرقيم، فإني لا أدري ما هو، فسألتُ كعبًا، فزعَم أنَّها القرية التي خرجوا منها. ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: ١٣] قال: لا أدري ما الحنان، ولكنها الرحمة. والغسلين لا أدري ما هو، ولكني أظنه الزقوم، قال الله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٢ ـ ٤٣]. قال: والأوَّاه: هو المُوقِن، بالحبشية[٨]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٣٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾، قال: كان إبراهيم عليه السلام إذا ذَكَر النارَ قال: أوَّه مِن النار أوَّه[٩]. (٧/ ٥٦٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨ ـ ٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٧٨، وابن جرير ١٢/ ٤٢ ـ ٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٩١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٣٨٣٣ ـ عن أبي الجوزاء، مثله[١]. (٧/ ٥٦٠)

٣٣٨٣٤ ـ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: الأوَّاه: المُسَبِّح[٢]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٣٥ ـ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: الأوَّاه: الرحيم، بلسان الحبشة[٣]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٣٦ ـ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: الأوَّاه: الدَّعَّاء، بلسان الحبشة[٤]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٣٧ ـ عن عبيد بن عمير الليثي ـ من طريق ابنه عبدالله ـ قال: الأواه: الدَّعَّاء[٥]. (ز)

٣٣٨٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: الأوَّاه: المُسَبِّح[٦]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٣٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: الأوَّاه: المُعَلِّم للخير[٧]. (ز)

٣٣٨٤٠ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: كان إبراهيم يُسمَّى: الأوَّاه؛ لِرِقَّته، ورحمته[٨]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٤١ ـ قال إبراهيم النخعي: هو الفقيه[٩]. (ز)

٣٣٨٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ قال: الأوَّاه: المُوقِن، بلسان الحبشة[١٠]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ قال: أواه: مُوقِن[١١]. (ز)

٣٣٨٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح ـ قال: أواه: مُؤْتَمَن، مُوقِن[١٢]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.

(١١) تفسير مجاهد ص٣٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠ من طريق شبل عن ابن أبي نجيح.

(١٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠.

٣٣٨٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: الأوَّاه: الفقيه، الموقن[١]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم ـ قال: الأوَّاه: المؤمن[٢]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الأوَّاه: المُنيب، الفقير[٣]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث، عن صاحب له ـ قال: الأوَّاه: الحفيظ، الرجل يذنب الذَّنب سِرًّا ثم يتوب منه سِرًّا[٤]. (ز)

٣٣٨٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر: هو الرَّحيم[٥]. (ز)

٣٣٨٥٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال: الأوَّاه: المُوقِن، بلسان الحبشة[٦]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قال: الأوَّاه: المُوقِن، وهي كلمة حبشية[٧]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٥٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ قال: الأوَّاه: المُسَبِّح[٨]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حبيب ـ قال: الأوَّاه: الذي قلبُه مُعَلَّقٌ عند الله[٩]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: هو الرَّحيم[١٠]. (ز)

٣٣٨٥٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ قال: الأوَّاه: الموقن، بلسان الحبشة[١١]. (٧/ ٥٦٢)

٣٣٨٥٦ ـ قال عطاء: هو الرَّاجِع عن كُلِّ ما يَكْرَهُ الله[١٢]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٧.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩ من طريق رجل، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦، ٢٠٥٩.

(٩) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٣٢٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.

(١١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩.

(١٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

٣٣٨٥٧ ـ قال **عطاء**: هو الخائف مِن النار[١]. (ز)

٣٣٨٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كُنَّا نُحَدَّث أنَّ الأواه: الرَّحيم[٢]. (ز)

٣٣٨٥٩ ـ عن **زيد بن أسلم**، قال: الأوَّاه: الدَّعَّاء، المستكين إلى الله، كهيئة المريض المُتَأَوِّه مِن مرضه[٣]. (٧/ ٥٦١)

٣٣٨٦٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الأوَّاه: المُسَبِّح، الذي يذكر الله في الأرض القَفِرَة المُوحِشة[٤]. (ز)

٣٣٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾، يعني: لَمُوقِن، بلغة الحبشة[٥]. (ز)

٣٣٨٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: الأواه: المُؤْمِن، بالحبشية[٦]. (ز)

٣٣٨٦٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبد العزيز ـ يقول: الأوَّاه: المُوقِن[٧][٣٠٧٦]. (ز)

[٣٠٧٦] اختُلِف في معنى الأواه على أقوال: **الأول**: الدَّعَّاء. **الثاني**: الرحيم. **الثالث**: الموقن. **الرابع**: المؤمن، بلغة الحبشة. **الخامس**: المُسَبِّح. **السادس**: الذي يكثر تلاوة القرآن. **السابع**: المُتَأَوِّه. **الثامن**: الفقيه. **التاسع**: المُتَضَرِّع الخاشع.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٤٤) **مستندًا إلى السياق** القول الأول الذي قاله ابن مسعود، وعبيد بن عمير «لأنَّ الله ذكر ذلك، ووصف به إبراهيمَ خليلَه ﷺ بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، وتَرَك الدعاء والاستغفار له. ثم قال: إنَّ إبراهيم لدعَّاء لربه، شاكٍ له، حليمٌ عمَّن سبَّه وناله بالمكروه». ثم **بَيَّن** أنَّ أصل الدعاء مِن التأوُّه، وهو التضرُّع والمسألة بالحزن والإشفاق. **وبيّن** (١٢/ ٤٦) اندراج أقوال المفسرين تحت ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩.

﴿حَلِيمٌ ١١٤﴾

٣٣٨٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾، قال: كان مِن حِلْمه أنَّه كان إذا آذاه الرجلُ مِن قومه قال له: هداك الله[1]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٦٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: الحليم: السَّيِّد[2]. (ز)

٣٣٨٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق رجل - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾، قال: الحليم: الرحيم[3]. (٧/ ٥٦٣)

٣٣٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَلِيمٌ﴾ يعني: تَقِيٌّ، زَكِيٌّ[4]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ١١٥﴾

نزول الآية:

٣٣٨٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ

== هذا المعنى وتقارب بعضها من بعض، فقال: «ولأنَّ معنى ذلك: توجَّع، وتحزّن، وتضرع. اختلف أهل التأويل فيه الاختلافَ الذي ذكرتُ. فقال مَن قال معناه: الرحمة مِن إبراهيم على وجه الرِّقة على أبيه، والرحمة له، ولغيره من الناس. وقال آخرون: إنما كان ذلك منه لصحة يقينه، وحسن معرفته بعظمة الله، وتواضعه له. وقال آخرون: كان لصحة إيمانه بربِّه. وقال آخرون: كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله أحد الذي أنزله عليه. وقال آخرون: كان ذلك منه عند ذكر رَبِّه. وكلُّ ذلك عائد إلى ما قلتُ، وتقارب معنى بعض ذلك من بعض؛ لأن الحزين المتضرِّع إلى ربه، الخاشع له بقلبه، ينوبه ذلك عند مسألته ربَّه، ودعائه إياه في حاجاته، وتعتوره هذه الخلال التي وجَّه المفسرون إليها تأويل قول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٧، ٢٠٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٩٩ - ٢٠٠.

حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، قال: نزلت حين أخذوا الفداء مِن المشركين يوم الأُسارى. قال: لم يكن لكم أن تأخذوه حتى يُؤذَن لكم، ولكن ما كان الله لِيُعَذِّب قومًا بذنب أذنبوه ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾. قال: حتَّى ينهاهم قبل ذلك[1]. (٧/ ٥٦٥)

٣٣٨٦٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هذا في المنسوخ، وذلك أنَّ قومًا قدِموا على النبيِّ ﷺ، فأسلموا، ولم تكن الخمرُ حرامًا، ولا القبلةُ مصروفةً إلى الكعبة، فرجعوا إلى قومهم وهم على ذلك، ثُمَّ حُرِّمت الخمر، وصُرِفَت القبلة، ولا علم لهم بذلك، ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حُرِّمَت، والقبلة قد صُرِفت، فقالوا: يا رسول الله، قد كُنتَ على دينٍ ونحنُ على غيره، فنحنُ ضُلَّالٌ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾ يعني: ما كان الله لِيُبطِلَ عَمَلَ قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يتبين لهم الناسخ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]. (ز)

٣٣٨٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، وذلك أنَّ الله أنزل فرائضَ، فعمل بها المؤمنون، ثم نزل بعدُ ما نسخ به الأمر الأوَّل فحوّلهم إليه، وقد غاب أناسٌ لم يبلغهم ذلك فيعملوا بالناسخ بعد النسخ، وذكروا ذلك للنبي ﷺ فقالوا: يا نبيَّ الله، كُنَّا عندك والخمرُ حلالٌ، والقبلة إلى بيت المقدس، ثم غِبنا عنك، فحُوِّلت القبلة ولم نشعر بها، فصلَّيْنا إليها بعد التحويل والتحريم. وقالوا: ما ترى، يا رسول الله؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[3] [٣٠٧٧]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٣٨٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ

[٣٠٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٢٦) قولًا بأنَّ بعض المسلمين خاف على نفسه من الاستغفار للمشركين دون أمر من الله تعالى؛ فنزلت الآية مُؤنِسة. ثم ذكر أقوالًا أخرى مفادها نزول الآية فيمن صلَّى إلى بيت المقدس زمنًا دون علمه بالتحويل، أو فيمن شرب الخمر زمنًا لعدم علمه بالتحريم.

ورجَّح الأوَّل مستندًا إلى السياق، فقال: «والقول الأول أصوبُ، وأَلْيَق بالآية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠.

حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، قال: نزلت حين أخذوا الفداء مِن المشركين يوم الأُسارى. قال: لم يكن لكم أن تأخذوه حتى يُؤْذَن لكم، ولكن ما كان الله لِيُعَذِّب قومًا بذنب أذنبوه ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾. قال: حتى ينهاهم قبل ذلك[1]. (٧/ ٥٦٥)

٣٣٨٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، قال: بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين[2] خاصة، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامَّة، ما فعلوا أو تركوا[3]. (٧/ ٥٦٤)

٣٣٨٧٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ما كان الله لِيُعَذِّب قومًا حتى يبين لهم ما يأتون وما يَذَرُون[4]. (ز)

٣٣٨٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، قال: ما يَأْتُونه، وما يَنتَهون عنه[5]. (٧/ ٥٦٥)

٣٣٨٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾، يعني: ما كان الله لِيُبْطِل عملَ قومٍ قد عَمِلوا بالمنسوخ حتى يَتَبَيَّن لهم الناسخ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[6]. (ز)

٣٣٨٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾: المعاصي. يقول: ما كان الله لِيَتْرُك قومًا حتى يُبَيِّن لهم ما يَتَّقُون حين رجعوا مِن الغيبة، وما يَتَّقُون من المعاصي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مِن أمرهم؛ ينسخ ما يشاء مِن القرآن فيجعله منسوخًا، ويُقِرُّ ما يشاء فلا ينسخه[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٨٧٧ ـ عن يحيى بن عقيل، قال: دفع إلى يحيى بن يَعْمر كتابًا، قال: هذه

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أي: في ترك الاستغفار لهم. ينظر: تفسير ابن جرير ١٢/ ٤٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧ ـ ٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٧ وقد سقط اسم قتادة منه. وعزاه السيوطي إليه.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ١٠٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠.

خطبة عبد الله بن مسعود، كان يقوم فيخطب بها على أصحابه كُلَّ عَشِيَّة خميس. ذكر الحديث، ثم قال: فمَن استطاع منكم أن يغدو عالِمًا أو مُتَعَلِّمًا فليفعل، ولا يغدو لسوى ذلك؛ فإنَّ العالم والمتعلم شريكان في الخير. أيُّها الناس، إنِّي ـ واللهِ ـ ما أخاف عليكم أن تُؤْخَذوا بما لم يُبَيَّن لكم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾، فقد بَيَّن لكم ما تتقون[1]. (٧/ ٥٦٥)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾

٣٣٨٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ الأحياءَ، ﴿وَمَا لَكُم﴾ معشر الكفار ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يعني: مِن قريب [ينفعكم]، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع، لقول الكفار: إنَّ القرآن ليس مِن عند الله، إنَّما يقوله محمد مِن تِلْقاء نفسِه. نظيرها في البقرة: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ إلى آخر الآية: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦ ـ ١٠٧][2]. (ز)

٣٣٨٧٩ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾، أي: يُعَجِّل ما يشاء، ويُؤَخِّر ما يشاء، مِن ذلك بآجالهم بقُدْرتِه[3]. (ز)

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

قراءات:

٣٣٨٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم: أنَّه قرأ: (مِن بَعْدِ مَا زَاغَتْ قُلُوبُ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ)[4]. (٧/ ٥٦٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠، ولعل مراد مقاتل آية سورة البقرة، التالية (١٠٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٢/ ١١٢.

تفسير الآية:

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾

٣٣٨٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، قال: هم الذين هاجروا معه إلى المدينة[١]. (ز)

٣٣٨٨٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾، قال: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان[٢]. (ز)

٣٣٨٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ﴾ يعني: تَجاوَز اللهُ عنهم ﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ ﷺ ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾

٣٣٨٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّه قيل لعمر بن الخطاب: حدِّثنا مِن شَأْنِ ساعة العُسْرَةِ. فقال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قَيْظٍ شديد، فنزلنا منزلًا فأصابنا فيه عَطَشٌ حتى ظَنَنَّا أنَّ رقابنا سَتُقْطَع، حتى إنَّ الرجل لِيَنْحَرُ بعيرَه فيعصر فَرْثَه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، إنَّ الله قد عَوَّدك في الدعاء خيرًا، فادْعُ لنا. فرفع يديه فلم يرجِعهما حتى قالت السماء، فأَهْطَلَتْ، ثُمَّ سَكَبَتْ، فمَلَئُوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نَجِدْها جاوَزَتِ العَسْكَر[٤]. (٧/ ٥٦٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٤) أخرجه ابن خزيمة ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ (١٠١)، وابن حبان ٤/ ٢٢٣ (١٣٨٣)، والحاكم ١/ ٢٦٣ (٥٦٦)، وابن جرير ١٢/ ٥٢ ـ ٥٣. وأورده الثعلبي ٥/ ١٠٥، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٠٤ واللفظ له.

قال البزار في مسنده ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ (٢١٤): «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عن عمر بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨ (١١٩) عن رواية ابن خزيمة وابن حبان: «ورجاله كلهم مخرج لهم في الصحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ١٦٠ عن رواية عبدالله بن وهب: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (١٠٣٢٧): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، ورجال البزار ثقات».

٣٣٨٨٥ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عبد الله بن محمد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: عُسْرة الظَّهْر، وعُسْرة الزَّاد، وعُسْرة الماء[١]. (٧/٥٦٧)

٣٣٨٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: غزوة تبوك[٢]. (٧/٥٦٦)

٣٣٨٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: غزوة تبوك. قال: العسرة: أصابهم جَهْدٌ شديد، حتى إنَّ الرَّجُلَيْن لَيَشُقَّان التمرة بينهما، وإنهَّم لَيَمُصُّون التمرةَ الواحدة، ويشربون عليها الماء[٣]. (ز)

٣٣٨٨٨ ـ قال الحسن البصري: كان العَشَرَةُ منهم يخرجون على بعير واحد يَعْتَقِبُونَه؛ يركب الرجلُ ساعةً، ثم ينزل فيركب صاحبُه كذلك، وكان زادُهم التمرَ المُسَوَّسُ[٤]، والشعير المُتَغَيِّر، وكان النَّفَر منهم يخرجون ما معهم إلا التَّمْرات بينهم، فإذا بَلَغ الجوعُ مِن أحدهما أَخَذَ التَّمْرَة فَلَاكَها حتى يجد طعمَها، ثم يعطيها صاحبُه فَيَمُصُّها، ثم يشرب عليها جُرْعةً مِن ماء كذلك، حتى يأتي على آخرهم ولا يَبْقَى مِن التمرة إلا النَّواة، فمضوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك على صدقهم ويقينهم[٥]. (ز)

٣٣٨٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: هم الذين اتَّبعوا النبيَّ ﷺ في غزوة تبوك قِبَل الشام، في لَهَبَانِ الحرِّ، على ما يعلم الله مِن الجهد، أصابهم فيها جَهْدٌ شديد، حتى لقد ذُكِرَ لنا أنَّ الرجلين كانا يَشُقَّان التمرة بينهما، وكان النَّفَر يتداولون التمرة بينهم؛ يمصُّها أحدهم ثم يشرب عليها مِن الماء، ثم يمصها الآخر، فتاب الله عليهم، فأَقْفَلَهم مِن غزوِهم[٦]. (٧/٥٦٦)

٣٣٨٩٠ ـ عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، قال: خرجوا في غزوة تبوك الرجلان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/٥٠ ـ ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠.

(٤) طعام مُسوَّس ـ كمُعظَّم ـ: مُدوَّد. وكل آكل شيء فهو سوسه، دودًا كان أو غيره. التاج (سوس).

(٥) تفسير البغوي ٤/١٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٣٦ ـ مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

والثلاثة على بعير، وخرجوا في حرٍّ شديد، فأصابهم يومًا عطشٌ، حتى جعلوا يَنْحَرُون إبلَهم فيعصرون أكرَاشها ويشربون ماءَها، فكان ذلك عُسْرَةً مِن الماء، وعُسرةً مِن النفقة، وعُسرةً مِن الظَّهْر[1]. (٧/ ٥٦٧)

٣٣٨٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَعَتَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾، يعني: غزاة تبوك، وأصاب المسلمين جهد وجوع شديد، فكان الرجلان والثلاثة يَعْتَقِبُون بعيرًا سِوَى ما عليه مِن الزَّاد، وتكون التمرة بين الرجلين والثلاثة، يعمد أحدهم إلى التمرة فيَلُوكها، ثم يعطيها الآخر فيلوكها، ثم يراها آخر فيناشده أن يجهدها ثم يعطيها إيَّاه[2]. (ز)

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾

٣٣٨٩٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هَمَّ ناس بالتَّخَلُّف، ثُمَّ لَحِقوه[3]. (ز)

٣٣٨٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾ يعني: تَمِيل ﴿قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ يعني: طائفة منهم إلى المعصية ألَّا ينفروا مع النبيِّ ﷺ إلى غزاة تبوك، فهذا التَّجاوز الذي قال الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: تَجاوَزَ عنهم[4]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

٣٣٨٩٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: مَن تاب الله عليه لم يُعَذِّبه أبدًا[5]. (ز)

٣٣٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يعني: يَرِقُّ لهم حين تاب عليهم، يعني: أبا لُبابة وأصحابه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٨، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٠٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٥) تفسير البغوي ٤/ ١٠٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

قراءات:

٣٣٨٩٦ ـ عن **عكرمة بن خالد المخزومي** ـ من طريق أبي عمرو ـ: أنَّه كان يقرؤها: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُواْ) نصب، أي: بعد محمد ﷺ وأصحابه[1]. (٧/ ٥٨٠)

نزول الآية، وسياق القصة:

٣٣٨٩٧ ـ عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك: أنَّ عبدالله بن كعب بن مالك ـ وكان قائد كعب مِن بنيه حين عَمِي ـ قال: سمعتُ كعب بن مالك يُحدِّث حديثَه حين تَخَلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال كعب: لم أتَخَلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوةٍ غزاها قطُّ إلا في غزوة تبوك، غير أنِّي تَخَلَّفْتُ في غزاة بدر، ولم يُعاتِب أحدًا تَخَلَّف عنها، إنَّما خرج رسول الله ﷺ يريد عِيرَ قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدُوِّهم على غير ميعاد، ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلة العَقَبَة حين تَوَاثَقْنا على الإسلام، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أَذْكَرَ في الناس منها وأَشْهَر، وكان مِن خَبَرِي حين تَخَلَّفْتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أنِّي لم أكُن قطُّ أقوى ولا أَيْسَرَ مِنِّي حين تَخَلَّفْتُ عنه في تلك الغزاة، واللهِ، ما جمعتُ قبلَها راحِلَتَيْن قطُّ حتى جَمَعْتُهما في تلك الغزاة، وكان رسول الله ﷺ قَلَّما يُريدُ غزاةً إلا وَرَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حَرٍّ شديد، واستقبل سفرًا بعيدًا ومَفازًا، واستقبل عَدُوًّا كثيرًا، فجَلَّى للمسلمين أمرَهم لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهم، فأخبرهم وجهَه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، لا يجمعهم كِتاب حافِظٌ ـ يريد: الديوان ـ. قال كعب: فقلَّ رجلٌ يُريد أن يتغيَّبَ إلا ظنَّ أن ذلك سيخفَى له، ما لم ينزِل فيه وَحْيٌ مِن الله. وغزا رسولُ الله ﷺ تلك الغزاة حين طابَتِ الثِّمارُ والظِّلُّ، وأنا إليها أَصْعَرُ[2]، فتجهَّز إليها رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥.

وهي قراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى زر بن حبيش، وعمرو بن عبيد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٠، والمحتسب ١/ ٣٠٥.

(٢) أي: أميَل. النهاية (صعر).

والمؤمنون معه، وطفِقْتُ أغدو لكي أتَجَهَّزَ معهم، فأرجع ولا أقضي شيئًا، فأقول لنفسي: أنا قادِرٌ على ذلك إذا أردتُ. فلم يزل ذلك يَتَمادَى بي حتى اسْتَمَرَّ بالناس الجِدُّ، فأصبح رسولُ الله ﷺ غادِيًا والمسلمون معه، ولم أَقْضِ مِن جَهَازي[1] شيئًا، وقلت: الجَهَازُ بعد يوم أو يومين ثم أَلْحَقُه. فغَدَوْتُ بعدما فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فرجعتُ ولم أقضِ مِن جَهازي شيئًا، ثم غدوتُ فرجعتُ ولم أقضِ شيئًا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى انتَهَوْا، وتَفَارَطَ[2] الغزوُ، فهممتُ أن أرتحل فأُدركهم، وليت أنِّي فعلتُ، ثم لم يُقَدَّر ذلك لي، فطَفِقْتُ إذا خرجتُ في الناس بعد رسول الله ﷺ يُحْزِنُني أن لا أرى إلا رجلًا مَغْمُوصًا عليه في النِّفاق، أو رجلًا مِمَّن عَذَرَهُ الله. ولم يذكرني رسولُ الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالسٌ في القوم بتبوك: «**ما فعل كعبُ بنُ مالك؟**». قال رجل مِن بني سَلِمةَ: حَبَسَهُ ـ يا رسول الله ـ بُردَاه، والنَّظَرُ في عِطْفَيْه. فقال له معاذ بن جبل: بئسما قلتَ، واللهِ، يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيرًا. فسكت رسول الله ﷺ. قال كعب بن مالك: فلمَّا بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قد تَوَجَّه قافِلًا من تبوك حَضَرَنِي بَثِّي، فطَفِقْتُ أَتَفَكَّرُ الكَذِب، وأقول: بِماذا أخرج مِن سخطه غدًا؟ أستعين على ذلك كُلَّ ذي رَأْيٍ مِن أهلي. فلمَّا قيل: إنَّ رسول الله ﷺ قد أَظَلَّ قادِمًا. زاح عَنِّي الباطِل وعرَفت أنِّي لم أنجُ مِنه بشيء أبدًا، فأجمعتُ صِدْقَه، وصبَّح رسول الله ﷺ، وكان إذا قَدِم مِن سفرٍ بدأ بالمسجد، فركع ركعتين، ثم جلس للناس، فلمَّا فعل ذلك جاءه المُتَخَلِّفون، فطفِقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلًا، فقَبِل منهم رسولُ الله ﷺ عَلانِيَتَهم، واسْتَغْفَر لهم، ويَكِل سرائِرهم إلى الله، حتى جئتُ، فلمَّا سلَّمْتُ عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَب، ثم قال لي: «**تعال**». فجئتُ أَمْشِي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «**ما خلَّفَكَ؟ ألم تكن قد اشتريتَ ظَهْرَك؟**». فقلتُ: يا رسول الله، لو جَلَسْتُ عند غيرك مِن أهل الدنيا لَرَأَيتُ أنْ أَخْرُجَ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ، لقد أُعْطِيتُ جَدَلًا، ولَكِنَّه ـ واللهِ ـ لقد علمتُ لَئِن حدَّثتُك اليوم حَديثَ كَذِبٍ ترضى عنِّي به؛ لَيُوشِكَنَّ الله يُسخِطُك عَلَيَّ، ولَئِن حدَّثتُك الصِّدْقَ تَجِدُ عَلَيَّ فيه، إنِّي لأرجُو قربَ عُقْبى مِن الله، واللهِ، ما كان لي عذر، واللهِ، ما كنت قطُّ أَفْرَغ ولا أَيْسَر مِنِّي حين تخلَّفتُ عنك. فقال

(١) ما يحتاجه في سفره... وجَهاز الراحلة: ما عليها. ينظر: لسان العرب (جهز).

(٢) أي: فات وقته. النهاية (فرط).

رسول الله ﷺ: «**أمَّا هذا فقد صَدَق، فقُم حتى يقضِي اللهُ فيك**». فقمتُ، وبادرني رجال مِن بني سلِمة، واتَّبَعوني، فقالوا لي: واللهِ، ما علِمناك كنتَ أَذْنَبْتَ ذنبًا قبل هذا، ولقد عَجَزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعْتَذر به المُتَخَلِّفون! فلقد كان كافيك مِن ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ. قال: فواللهِ، ما زالوا يُؤَنِّبونني حتى أردتُ أن أرجع فأُكَذِّب نفسي. ثم قلت لهم: هل لقِي هذا معي أحدٌ؟. قالوا: نعم، لَقِيَه معك رجلان، قالا ما قلتَ، وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: مَن هما؟ قالوا: مُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين، قد شهِدا بدرًا، لي فيهما أُسْوَة، فمضيت حين ذكروهما لي. قال: ونهى رسولُ الله ﷺ الناس عن كلامنا ـ أيُّها الثلاثة ـ مِن بين مَن تخلَّف عنه، فاجتنبنا الناسَ، وتغيَّروا لنا، حتى تَنَكَّرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرفُ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأمَّا صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما، وأمَّا أنا فكُنتُ أشدَّ القوم وأجْلَدَهم، فكنت أشهد الصلاةَ مع المسلمين، وأطوفُ بالأسواق، فلا يُكَلِّمني أحد، وآتي رسولَ الله ﷺ وهو في مَجْلِسه بعد الصلاة فأُسَلِّم وأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بِرَدِّ السلام أم لا؟ ثم أُصَلِّي قريبًا منه وأُسارِقُه النَّظَر؛ فإذا أَقْبَلْتُ على صلاتي نظر إِلَيَّ، فإذا الْتَفَتُّ نحوَه أَعْرَض. حتى إذا طال عَلَيَّ ذلك مِن هجر المسلمين مَشَيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحبُّ الناسِ إِلَيَّ، فسلَّمت عليهِ، فواللهِ، ما ردَّ السلام عَلَيَّ، فقلتُ له: يا أبا قتادة، أنشُدُك الله، هل تعلم أنِّي أُحِبُّ اللهَ ورسولَه؟ قال: فسكَتَ. قال: فعُدت فنشَدته، فسكتْ، فعدت فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، وتَوَلَّيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ الجدارَ. وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطِيٌّ مِن أنباط الشام مِمَّن قدِم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: مَن يدُلُّ على كعب بن مالك؟ فطفِق الناس يُشيرون له إِلَيَّ، حتى جاء فدفَع إِلَيَّ كتابًا مِن مَلِك غَسَّان، وكُنتُ كاتِبًا، فإذا فيه: أمَّا بعدُ، فقد بَلَغَنا أنَّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك اللهُ بدارِ هوانٍ ولا مَضْيَعة، فالْحَقْ بِنا نُواسِكَ. فقلتُ حين قرأتُها: وهذا أيضًا مِن البلاء. فتَيَمَّمْتُ بها التَّنُّورَ، فَسَجَرتُه فيها[1]. حتى إذا مضت أربعون ليلة مِن الخمسين إذا برسولِ رسولِ الله ﷺ يأتيني، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمُرُك أن تَعْتَزِل امرأتَك. فقلت: أُطَلِّقُها أم ماذا أفعل؟ قال: بلِ

(١) سجر التنور: أوقده وأحماه. لسان العرب (سجر).

اعتزِلها ولا تقربْها. وأرسل إلى صَاحِبَيَّ مثلَ ذلك، فقلتُ لامرأتي: الحقي بأهلِك، فكوني عندهم حتى يقضي اللهُ في هذا الأمر. فجاءت امرأةُ هلال بن أمية رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنَّ هلالًا شيخ ضائع، وليس له خادِم، فهل تكره أن أخدمه؟. قال: «**لا، ولكن لا يَقْرَبَنَّكِ**». قالت: وإنَّه ـ واللهِ ـ ما بِه حَرَكَةٌ إلى شيء، واللهِ، ما زال يبكي مِن لدن أن كان مِن أمرِك ما كان إلى يومِه هذا. فقال لي بعضُ أهلي: لو استأذنتَ رسولَ الله ﷺ في امرأتِك؛ فقد أذِن لامرأة هلال أن تخدمه. فقلتُ: واللهِ، لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما أدري ما يقولُ إذا استأذنتُه وأنا رجل شابٌّ. قال: فلبِثنا عشرَ ليال، فكمل لنا خمسون ليلة مِن حين نهى عن كلامنا. قال: ثُمَّ صليتُ صلاةَ الفجر صباح خمسين ليلة على ظهرِ بيتٍ مِن بيوتنا، فبينا أنا جالِسٌ على الحال التي ذكر الله عَنَّا؛ قد ضاقت عَلَيَّ نفسي، وضاقت عَلَيَّ الأرض بما رَحُبَت، سَمِعْتُ صارِخًا أَوْفَى على جبل سَلْع يقولُ بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أَبْشِرْ. فخررتُ ساجِدًا، وعرفتُ أن قد جاء فَرَجٌ، فآذَنَ رسولُ الله ﷺ بتوبةِ الله علينا حين صلَّى الفجرَ، فذهب الناسُ يُبَشِّرُوننا، وذهب قِبَل صَاحِبَيَّ مُبَشِّرون، وركض إِلَيَّ رجلٌ فرسًا، وسعى ساعٍ مِن أسلم وأَوْفَى على الجبل، فكان الصوتُ أسرعَ مِن الفرس، فلمَّا جاءني الذي سمعتُ صوتُه يُبَشِّرُني نَزَعت له ثوبَيَّ فكسوتُهما إيَّاه ببشارته، واللهِ، ما أملك غيرَهما يومئذ، فاستعرتُ ثوبين فلبستُهما، فانطلقت أَؤُمُّ رسولَ الله ﷺ، يَتَلَقَّاني الناسُ فَوْجًا بعد فَوْجٍ يُهَنِّئوني بالتوبة، يقولون: لِيَهْنِكَ توبةُ الله عليك. حتى دخلتُ المسجدَ، فإذا رسولُ الله ﷺ جالس في المسجد حولَه الناس، فقام إِلَيَّ طلحةُ بن عبيدالله يُهَرْوِل حتى صافَحني وهنَّأني، واللهِ، ما قام إِلَيَّ رجل مِن المهاجرين غيرُه ـ قال: فكان كعبٌ لا ينساها لطلحة ـ. قال كعب: فلمَّا سلَّمتُ على رسول الله ﷺ قال وهو يَبْرق وجهُه مِن السرور: «**أَبْشِرْ بخير يوم مرَّ عليك منذُ وَلَدَتْك أُمُّك**». قلتُ: أمِن عندِك ـ يا رسول الله ـ أم مِن عند الله؟ قال: «**لا، بل مِن عند الله**». وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنار وجهُه حتَّى كأنه قِطْعَةُ قَمَر، فلمَّا جلَستُ بين يديه قلتُ: يا رسول الله، إنَّ مِن توبتي أن انْخَلِعَ مِن مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله ﷺ. قال: «**أَمْسِكْ بعضَ مالِك فهو خيرٌ لك**». قلتُ: إنِّي أُمْسِك سهمِي الذي بخيبر. وقلتُ: يا رسول الله، إنَّما نجَّاني الله بالصِّدق، وإنَّ مِن توبتي ألَّا أُحَدِّثَ إلا صِدْقًا ما بَقِيتُ. قال: فواللهِ، ما أعلمُ أحدًا مِن المسلمين أبلاه الله مِن الصدق في الحديث منذُ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ

أحسن مِمَّا أبلاني الله تعالى، واللهِ، ما تعمَّدتُ كِذبةً منذُ قلتُ ذلك إلى يومي هذا، وإنِّي لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي. قال: وأنزل الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فواللهِ، ما أنعم الله عَلَيَّ مِن نعمة قطُّ بعد أن هداني الله للإسلام أَعْظَمَ في نفسي مِن صدق رسول الله ﷺ يومئذ ألَّا أكون كذَبتُه فأهلِكَ كما هلَك الذين كذبوه، فإنَّ الله قال للذين كَذَبُوه حين أنزل الوحيَ شرَّ ما قال لأحد، فقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦]. قال: وكُنَّا خُلِّفنا ـ أيُّها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قَبِل منهم رسول الله ﷺ حين حلَفُوا، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجَأ رسولُ الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾. وليس تخليفُه إيَّانا وإرجاؤه أمرَنا ـ الذي ذكر مما خُلِّفنا ـ بتخلُّفِنا عن الغزو، وإنَّما هو عمَّن حلَفَ له واعتذر إليه فقَبِل منه[1]. (٧/ ٥٦٩)

٣٣٨٩٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزل رسولُ الله ﷺ بِذِي أوَانٍ[2] خرج عامَّةُ المنافقين الذين كانوا تخلَّفوا عنه يَتَلَقَّوْنَه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**لا تُكلِّمُنَّ رجلًا تَخَلَّف عنا، ولا تُجالِسوه حتى آذَنَ لكم**». فلم يُكلِّموهم، فلمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه الذين تَخَلَّفوا يُسَلِّمون عليه، فأعرض عنهم، وأعرض المؤمنون عنهم، حتى إنَّ الرجل ليُعرِضُ عنه أبوه وأخوه وعمُّه، فجعلوا يأتون رسول الله ﷺ، ويعتذرون بالجهد والأسقام، فرحِمهم رسولُ الله ﷺ، فبايعهم، واستغفر لهم، وكان مِمَّن تَخَلَّف عن غير شكٍّ ولا نِفاق ثلاثةُ نَفَر؛ الذين ذكر الله تعالى في سورة التوبة: كعب بن مالك السُلمي، وهلال بن أمية الواقفى، ومُرارة بن ربيعة العامري[3]. (٧/ ٥٦٨)

٣٣٨٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ قال: لَمَّا غزَا رسولُ الله ﷺ تبوك تخلَّف كعب بن مالك، وهلال بن أُمَيَّة، ومُرارة بن الربيع، قال: أمَّا أحدُهم فكان له حائِط حين زَهَا، قد فشَتْ فيه الحُمْرَة والصُّفْرَة، فقال: غزوتُ، وغزوتُ، وغزوتُ، مع النبيِّ ﷺ، فلو أقمتُ العامَ في هذا الحائطِ فأَصَبْتُ مِنه. فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ وأصحابُه دخَل حائطَه، فقال: ما خلَّفني عن رسول الله ﷺ وما استبَق

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٣ ـ ٧ (٤٤١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ ـ ٢١٢٩ (٢٧٦٩)، وابن جرير ١٢/ ٥٨ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٩ ـ ١٩٠٣ (١٠٠٨٥).

(٢) ويقال: ذات أوان: بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار. معجم البلدان ١/ ٣٦٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

المؤمنون مِن الجهاد في سبيل الله إلا ضنٌّ بِكَ أيُّها الحائط، اللَّهُمَّ، إنِّي أُشهِدُك أنِّي قد تصدَّقتُ به في سبيلك. وَأَمَّا الآخَرُ فكان قد تفرَّق عنه مِن أهله ناسٌ، واجتمعوا له، فقال: قد غزوتُ مع رسول الله ﷺ وغزوتُ، فلو أنِّي أقمتُ العام في أهلي. فلمَّا خرج رسولُ الله ﷺ وأصحابُه قال: ما خَلَّفني عن رسول الله ﷺ وما استبق إليه المؤمنون من الجهاد في سبيل الله إلا ضنٌّ بكم أيها الأهل، اللَّهُمَّ، إنَّ لك عَلَيَّ ألَّا أرجع إلى أهلي ومالي حتى أعلم ما تَقْضِي فِيَّ. وَأَمَّا الآخَر فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ لك عَلَيَّ أن ألحق بالقوم حتى أدركهم، أو أنقطع. فجعَل يتبَع الوَقْعَ[1] والحُزُونَة[2] حتى لَحِق بالقوم؛ فأنزل الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾. قال الحسن: يا سبحان الله، واللهِ، ما أكلُوا مالًا حرامًا، ولا أصابوا دمًا حرامًا، ولا أفسدوا في الأرض، غير أنَّهم أبطئوا عن شيء مِن الخير؛ الجهاد في سبيل الله، وقد ـ واللهِ ـ جاهدوا، وجاهدوا، وجاهدوا، فبلغ منهم ما سمِعْتُم، فهكذا يبلغُ الذَّنبُ مِن المؤمن[3]. (٧/٥٧٨)

٣٣٩٠٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس ـ قال: غزا رسولُ الله ﷺ غزوة تبوك، وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام، حتى إذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة، ولَقِيَه بها وَفْدُ أذْرُحَ ووَفْدُ أيْلَةَ، فصالحهم رسولُ الله ﷺ على الجزية. ثم قفل رسول الله ﷺ من تبوك ولم يُجاوِزْها، وأنزل الله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ الآيةَ. والثلاثةُ الذين خُلِّفُوا رهطٌ، منهم كعب بن مالك، وهو أحد بني سلِمة، ومرارة بن ربيعة، وهو أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية، وهو من بني واقف، وكانوا تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة في بضعة وثمانين رجلًا، فلمَّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة صدَقَه أولئك حديثهم، واعترفوا بذنوبهم، وكذَب سائرُهم، فحلفوا لرسول الله ﷺ ما حَبَسَهُم إلا العُذْرُ، فقَبِل منهم رسولُ الله، وبايعهم، ووكَلَهم في سرائرهم إلى الله، ونهى رسولُ الله ﷺ عن كلام الذين خُلِّفوا، وقال لهم حين حَدَّثوه حديثَهم، واعترفوا بذنوبهم: «**قد صَدَقْتُم، فقوموا حتى يقضي الله فيكم**». فلمَّا أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة، وقال للآخرين: ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ

---

(١) الوقع: المكان المرتفع. لسان العرب (وقع).

(٢) الحزونة: المكان الغليظ الخشن. النهاية (حزن).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥ ـ ٩٦][١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾

٣٣٩٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: كعب بن مالك، ومُرارة بن الرَّبيع، وهلال بن أُمَيَّة[٢]. (٧/ ٥٦٩)

٣٣٩٠٢ ـ عن **مجَمِّع بن جارية**، قال: الثلاثة الذين خُلِّفوا فتاب الله عليهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرارة بن ربعيٍّ[٣]. (٧/ ٥٦٨)

٣٣٩٠٣ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي سفيان ـ في قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرارة بن ربيعة، وكلُّهم مِن الأنصار[٤]. (٧/ ٥٦٨)

٣٣٩٠٤ ـ عن **سعيد** [بن جبير] ـ من طريق جعفر ـ قال: الثلاثة الذين خُلِّفوا: كعب بن مالك وكان شاعِرًا، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وكلهم أنصاريٌّ[٥]. (ز)

٣٣٩٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، قال: الذين أُرْجِئُوا في وسط براءة؛ قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦]: هلال بن أمية، ومُرارة بن ربيعة، وكعب بن مالك[٦]. (٧/ ٥٧٨)

٣٣٩٠٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كلهم من الأنصار: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك[٧]. (ز)

٣٣٩٠٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨ ـ ٥٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥، وابن عساكر ٥٠/ ١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن منده، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦.

﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، قال: هلال بن أُمَيَّة، ومُرارة، وكعب بن مالك[١]. (ز)

٣٣٩٠٨ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال: ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾: هلال بن أُمَيَّة، وكعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة[٢]. (ز)

٣٣٩٠٩ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، تخلَّفوا في غزوة تبوك. ذُكر لنا: أنَّ كعب بن مالك أَوْثَق نفسَه إلى سارية، فقال: لا أُطْلِقُها ـ أو: لا أُطْلِق نفسي ـ حتى يُطْلِقُني رسولُ الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «**واللهِ، لا أُطْلِقه حتى يُطْلِقه ربُّه إن شاء**». وأمَّا الآخَرُ فكان تخلَّف على حائطٍ له كان أَدْرَك، فجعله صدقةً في سبيل الله، وقال: واللهِ، لا أَطْعَمُه. وأمَّا الآخَرُ فرَكِب المفاوِز يتبع رسول الله ﷺ، ترفعه أرضٌ وتضعُه أخرى، وقدماه تَشَلْشَلان[٣] دمًا[٤]. (ز)

٣٣٩١٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**، قال: إنَّ الثلاثة الذين خُلِّفوا: كعب بن مالك من بني سلِمة، وهلال بن أمية من بني واقف، ومُرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف[٥]. (٧/٥٦٨)

٣٣٩١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر الذين خُلِّفوا عن التوبة، فقال: ﴿وَ﴾تاب الله ﴿على الثلاثة الذين خلفوا﴾ عن التوبة بعد أبي لبابة وأصحابه، وهم ثلاثة: مرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك، ولم يذكر توبتَهم ولا عقوبتَهم؛ وذلك أنَّهم لم يفعلوا كفعل أبي لبابة وأصحابه، فلم ينزِل فيهم شيءٌ شهرًا، فكان الناسُ لا يُكَلِّمونهم، ولا يُخالِطونهم، ولا يُبايِعُونهم، ولا يشترون منهم، ولا يُكَلِّمهم أهلُهم، فضاقت عليهم الأرضُ؛ فأنزل الله ﷻ فيهم بعد شهور أو شهر، وتاب أيضًا على الثلاثة الذين خُلِّفُوا عن التوبة، يعني: بعد أبي لبابة، وهم مُرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٧.

(٣) أي: تقطران دمًا. النهاية (شلشل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦ ـ ٥٧ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ (١٠٠٧٨) وفيه: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ أي: عن التوبة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠١ ـ ٢٠٢.

﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾

٣٣٩١٢ ـ عن **كعب بن مالك**، قال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ وليس تخليفُه إيَّانا وإرجاؤه أمرنا ـ الذي ذَكَر مِمَّا خُلِّفنا ـ بتخلُّفِنا عن الغزو، وإنَّما هو عمَّن حلَفَ له واعتذر إليه فقَبِل منه[1]. (٧/ ٥٦٩)

٣٣٩١٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، قال: يعني: خُلِّفوا عن التوبة، لم يتُب عليهم حتى تاب الله على أبي لُبابة وأصحابه[2]. (٧/ ٥٨٠)

٣٣٩١٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق مَعْمَر، عمَّن سَمِع عكرمة ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، قال: خُلِّفوا عن التوبة[3]. (٧/ ٥٨٠)

٣٣٩١٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٣٩١٦ ـ و**عامر الشعبي** ـ من طريق جابر ـ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، قال: أُرْجِئوا في أوسط براءة[4]. (ز)

٣٣٩١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ مُثَقَّلة. يقول: عن غزوة تبوك[5] [٣٠٧٨]. (٧/ ٥٧٨)

[٣٠٧٨] اختُلِف في معنى قوله: ﴿خُلِّفُواْ﴾؛ **فقال قوم**: خُلِّفوا عن قَبول العذر. **وقال قتادة**: خُلِّفوا عن الغزو.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٤٣٠)، و**ابنُ القيم** (٢/ ٢٥) القول الأول، **وانتقدا** قولَ قتادة **استنادًا** ==

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٣ ـ ٧ (٤٤١٨)، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ ـ ٢١٢٩ (٢٧٦٩)، وابن جرير ١٢/ ٥٨ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٩ ـ ١٩٠٣ (١٠٠٨٥). وتقدم بتمامه مُطَوَّلًا في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٠، وابن جرير ١٢/ ٥٤، وابن عساكر ٥٠/ ٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، ولم نجده في المطبوع منه، والمثبت في تفسير الآية هو الأثر التالي، وقد يكون المراد قول قتادة المتقدم في تعيين الثلاثة: «كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، **تخلفوا في غزوة تبوك**... إلخ». ولا يظهر أنَّ هذا اللفظ تفسير لمعنى ﴿خُلِّفُواْ﴾، ويؤيده ما تقدم في حاشية الأثر من أن لفظ ابن أبي حاتم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ أي: عن التوبة.

٣٣٩١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أمَّا قوله: ﴿خُلِّفُواْ﴾ فخُلِّفوا عن التوبة[١]. (ز)

٣٣٩١٩ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري**: أنَّه قال: خُلِّفوا عن التوبة[٢]. (ز)

٣٣٩٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر الذين خُلِّفوا عن التوبة، فقال: ﴿و﴾ تاب اللهُ ﴿عَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ عن التَّوبة بعد أبي لبابة وأصحابه[٣]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾

٣٣٩٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ قال: ما كان مِن ظَنٍّ في القرآن فهو يقين[٤]. (ز)

٣٣٩٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ يقول: ضاقت الأرض بِسَعَتِها؛ لأنَّه لم يخالطهم أحدٌ، ﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: وأَيْقَنُوا ألا حِرْزَ مِن الله ﴿إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾[٥]. (ز)

== **إلى أحوال النزول، واللغة، وظاهر الآية**، فقال **ابنُ عطية**: «وهذا ضعيف، وقد ردَّه كعب بن مالك بنفسه، وقال: معنى ﴿خُلِّفُواْ﴾: تُرِكوا عن قَبول العذر، وليس بتخلُّفنا عن الغزو. ويُقَوِّي ذلك جعله ﴿إِذَا ضَاقَتۡ﴾ غايةً للتَّخلُّف، ولم يكن ذلك عن تخليفهم عن الغزو، وإنَّما ضاقت عليهم الأرض عن تخليفهم عن قبول العذر».

وقال **ابنُ القيم**: «قد فسرها كعب بالصواب، وهو أنهم خُلِّفوا من بين من حلف لرسول الله ﷺ واعتذر من المتخلفين، فخُلِّف هؤلاء الثلاثة عنهم، وأرجأ أمرهم دونهم، وليس ذلك تخلفهم عن الغزو؛ لأنَّه لو أراد ذلك لقال: تخلفوا، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]، وذلك لأنهم تخلفوا بأنفسهم، بخلاف تخليفهم عن أمر المتخلفين سواهم، فإنَّ الله سبحانه هو الذي خلفهم عنهم، ولم يتخلفوا عنه بأنفسهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٤.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

٣٣٩٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: دعا اللهُ إلى توبتِه مَن قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]. ومَن آيَسَ العِبادَ مِن التوبة بعد هؤلاء فقد جَحَد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبدُ أن يتوب حتى يتوب اللهُ عليه، وهو قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾ فبَدْءُ التوبة مِن الله ﷻ ليتوبوا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يعني: إن استقاموا[1]. (٧/ ٥٨٠)

٣٣٩٢٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: مثل قوله: فبدءُ التوبة... إلخ[2]. (ز)

٣٣٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾ يعني: تَجاوَز عنهم لكي يتوبوا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ على مَن تاب، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٩٢٦ ـ عن كعب بن مالك، قال: لَمَّا نزلت توبتي أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقبَّلْتُ يدَه ورُكْبَتَيْه، وكسوتُ المُبَشِّرَ ثوبين[4]. (٧/ ٥٧٨)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

❁ قراءات:

٣٣٩٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابنه أبي عبيدة ـ قال: لا يصلُحُ الكَذِب في جِدٍّ ولا هَزْل، ولا أن يعِدَ أحدُكم صَبِيَّه شيئًا ثم لا يُنجِزه، اقرءوا إن شئتم: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مِنَ الصَّادِقِينَ). قال: وهي في قراءة **ابن مسعود** هكذا: (مِنَ الصَّادِقِينَ). قال: فهل تجدون لأحدٍ رُخْصَةً في الكذب؟![5] [٣٠٧٩]. (٧/ ٥٨٢)

[٣٠٧٩] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؛ **فقرأها قوم**: (مِنَ الصَّادِقِينَ)، ==

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥ آخره من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٩، ٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦ بهذه القراءة، وأخرجه سعيد بن منصور =

٣٣٩٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرأ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[(١)]. (٧/ ٥٨٣)

❁ نزول الآية:

٣٣٩٢٩ ـ عن كعب بن مالك، قال: فينا نزلت أيضًا: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[(٢)]. (٧/ ٥٨١)

٣٣٩٣٠ ـ عن نافع ـ من طريق زيد بن أسلم ـ في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾، قال: نزلت في الثلاثة الذين خُلِّفوا[(٣)]. (٧/ ٥٨١)

== ووجهوا معنى الآية إلى أنه صِدْق الحديث. وقرأ آخرون: ﴿مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ ووجهوا المعنى إلى أنَّه أعم من صدق الحديث، وأنَّه بمعنى الصحة في الدين والتَّمَكُّن في الخير.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٧٠) مستندًا إلى رسم المصحف القولَ الثانيَ دون الأول الذي قاله ابن مسعود، فقال: «والصحيح من التأويل في ذلك هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والضحاك [سيأتي في تفسير الآية]، وذلك أنَّ رسوم المصاحف كلها مجمعة على: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾، وهي القراءة التي لا أستجيز لأحد القراءة بخلافها، وتأويل عبدالله ـ رحمة الله عليه ـ في ذلك على قراءته تأويل صحيح، غير أن القراءة بخلافها».

وذكر أنَّ قائلي هذا القول وجهوا المعنى إلى ما وجههوه إليه؛ لأنَّ كون المنافق مع المؤمنين غير نافِعِه بأي وجوه الكون كان معهم إن لم يكن عامِلًا عَمَلَهم، وإذا عمل عملَهم فهو منهم، وإذا كان منهم كان وجْه الكلام أن يُقال: اتقوا الله وكونوا مع الصادقين.

= (١٠٤٧ ـ ١٠٥٠ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٨/ ٤٠٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٨٩، ٤٧٩٠) بقراءة الجمهور. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وفي رواية عند ابن جرير ١٢/ ٧٠ مع الشك في أي القراءتين ذكر، لكن عقَّب عليه بقوله: وهو في كتابي: ﴿مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.

وقراءة (مِنَ الصَّادِقِينَ) شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٥/ ١١٤.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ١٤٨ ـ ١٥٦ (٢٧١٧٥)، والترمذي ٥/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٣٣٥٩)، وابن حبان ٨/ ١٥٥ ـ ١٦٣ (٣٣٧٠) جميعهم مطولًا.

وأصله في الصحيحين، وقد تقدم قريبًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾

٣٣٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صَدِّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تَعْصُوه في الهِجرة[١]. (ز)

٣٣٩٣٢ ـ عن مُقاتِل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، يعني به: مؤمني أهل الكتاب، يأمرهم بالجهاد، وأن يكونوا مع المجاهدين. ويُقال: يعني به: مؤمني أهل مكة الذين تخلَّفوا عن الهجرة. يقول: هاجروا إلى النبيِّ ﷺ، وكونوا مع المهاجرين[٢]. (ز)

﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾

٣٣٩٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع علي بن أبي طالب[٣]. (٧/ ٥٨٢)

٣٣٩٣٤ ـ قال عبد الله بن عباس: مع الذين صَدَقت نِيَّاتُهم، واستقامت قلوبُهم وأعمالُهم، وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك بإخلاصِ نِيَّةٍ[٤]. (ز)

٣٣٩٣٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع محمد ﷺ وأصحابِه[٥]. (٧/ ٥٨١)

٣٣٩٣٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي هاشم الرُّمَّانِيِّ ـ في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[٦]. (٧/ ٥٨١)

٣٣٩٣٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: أُمِروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧.

(٣) أخرجه الثعلبي ٥/ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٨.

وأصحابهما[١]. (٧/ ٥٨٢)

٣٣٩٣٨ - عن **الحسن البصري** - من طرق خُلَيدِ بنِ دَعْلَج - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: إن أردت أن تكون مع الصادقين فعليك بالزُّهْدِ في الدنيا، والكَفِّ عن أهلِ المِلَّة[٢]. (ز)

٣٣٩٣٩ - عن **أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]** - من طريق جابر [الجعفي] - في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع عليِّ بن أبي طالب[٣]. (٧/ ٥٨٢)

٣٣٩٤٠ - عن **نافع** - من طريق زيد بن أسلم - في قول الله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع النبيِّ ﷺ وأصحابه[٤]. (٧/ ٥٨١)

٣٣٩٤١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق شيبان - قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: الصِّدق في النية، والصِّدق في العمل، والصِّدق في الليل والنهار، والصِّدق في السِّرِّ والعَلانِيَة[٥]. (ز)

٣٣٩٤٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: كونوا معَ كعب بن مالك، ومُرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية[٦]. (٧/ ٥٨٢)

٣٣٩٤٣ - عن **مقاتل بن حيَّان** - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، يعني به: مؤمني أهل الكتاب يأمرهم بالجهاد، وأن يكونوا مع المجاهدين. ويُقال: يعني به: مؤمني أهل مكة الذين تخلَّفوا عن الهجرة. يقول: هاجروا إلى النبيِّ ﷺ، وكونوا مع المهاجرين[٧]. (ز)

٣٣٩٤٤ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: مع المهاجرين الصَّادقين[٨]. (ز)

٣٣٩٤٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في إيمانهم، وقد أخبر عن الصادقين، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦، وابن عساكر ٣٠/ ٣١٠، ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٧ - ٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١، ٦/ ١٩٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦ - ١٩٠٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨.

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٩٤٦ ـ عن أبي بكر الصديق، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**عليكم بالصِّدق؛ فإنَّه يهدي إلى البِرِّ، وهما في الجنة، وإيَّاكم والكَذِبَ؛ فإنَّه يَهْدي إلى الفجور، وهما في النار، ولا يزال الرجل يصدق حتى يُكتَبَ عند الله صِدِّيقًا، ولا يزال يكذب حتى يُكتب عند الله كذَّابًا**»[2]. (٧/ ٥٨٣)

٣٣٩٤٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصِّدق؛ فإنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يهدي إلى الجنَّة، وإنَّ الرجل لَيَصْدُق حتى يُكْتَب عِند الله صِدِّيقًا. وإيَّاكم والكَذِبَ؛ فإنَّ الكذب يَهْدِي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يَهْدِي إلى النار، وإنَّ الرجل لَيكذب حتى يُكتب عند الله كذَّابًا**»[3]. (٧/ ٥٨٣)

٣٣٩٤٨ ـ عن مالك الجُشَمِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «**أرأيتَ لو كان لك عبدان؛ أحدُهما يخونُك ويكذبُك حديثًا، والآخر لا يخونُك ويصدُقُك حديثًا؛ أيُّهما أحبُّ إليك؟**». قال: قلتُ: الذي لا يخونني، ويصدقني حديثًا. قال: «**كذلك أنتم عند ربِّكم ﷻ**»[4]. (٧/ ٥٨٤)

٣٣٩٤٩ ـ عن الحسن بن علي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**دَع ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك؛ فإنَّ الصِّدق طُمَأْنِينَة، وإنَّ الكَذِب رِيبَة**»[5]. (٧/ ٥٨٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ١٠١، والبيهقي في الشعب ٦/ ٤٣٧ (٤٤٤٩) كلاهما بنحوه.
قال ابن عدي: «وهذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد بهذا الإسناد مرفوعًا غريب، لا أعلم يرويه غير عمرو بن ثابت عن إسماعيل، مع زيادة الألفاظ التي في متنه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٥٩٧ (٣٥٤٥): «رواه عمرو بن ثابت عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن أبي بكر الصديق. وهذا لم يروه عن إسماعيل بهذا الإسناد مرفوعًا غير عمرو بن ثابت، مع زيادة الألفاظ التي في متنه. وعمرو متروك الحديث».

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ٢٥ (٦٠٩٤)، ومسلم ٤/ ٢٠١٣ (٢٦٠٧)، والبغوي في تفسيره ٢/ ٦٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ (١٧٢٢٨)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٣٨٥ (٤٣٧٩) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣٢ (١٧٧١٩): «رواه الطبراني». وحكم عليها في الموضع الثاني ١٠/ ٢٣٢ (١٧٧٢٠) بقوله: «ورجال الرواية الأولى ثقات».

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (١٧٢٣)، ٣/ ٢٥٢ (١٧٢٧)، والترمذي ٤/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ (٢٦٨٧)، والنسائي ٨/ ٣٢٧ (٥٧١١)، وابن خزيمة ٤/ ١٠٣ (٢٣٤٨)، وابن حبان ٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ (٧٢٢)، والحاكم ٢/ ١٥ (٢١٦٩)، ٢/ ١٦ (٢١٧٠)، ٤/ ١١٠ (٧٠٤٦).
=

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

نزول الآية:

٣٣٩٥٠ ـ عن عمرو بن مالك، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ قال رسولُ الله ﷺ: «**والَّذي بعثني بالحقِّ، لولا ضعفاءُ الناسِ ما كانتْ سَرِيَّةٌ إلا كنتُ فيها**»[1]. (٧/٥٩٢)

النسخ في الآية:

٣٣٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾: هذا إذا غزا نبيُّ الله بنفسه فليس لأحدٍ أن يتخلف. ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «**لولا أن أَشُقَّ على أُمَّتِي ما تَخَلَّفْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تغزو في سبيل الله، لكنِّي لا أجد سَعَةً فأنطلق بهم معي، ويَشُقُّ عَلَيَّ ـ أو أَكْرَهُ ـ أن أدعهم بعدي**»[2]. (ز)

٣٣٩٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية، قال: نَسَخَتْها الآيةُ التي تليها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢] الآية[3]. (٧/٥٩٣)

= قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد رُوِي بلفظ آخر». وفي الموضع الثاني قال: «شاهِدُه حديثُ أبي أمامة الباهلي». وفي الموضع الثالث قال الذهبي في التلخيص: «سنده قوي». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٧ عن رواية أحمد والترمذي وابن حبان: «إسناد قوي». وقال الألباني في الإرواء ١/ ٤٤ (١٢): «صحيح».

وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/ ٥٨٣ ـ ٥٩١ آثارًا أخرى عديدةً عن فضل الصدق والتحذير من الكذب.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/ ١٥١ (٢٣٠٧)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧ (١٠١٠٣)، من طريق ابن وهب، قال: حدثنا أبو هانئ الخولاني، عن عمرو بن مالك، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ به. إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٣٩٥٣ ـ عن عبد الرحمن الأوزاعي =

٣٣٩٥٤ ـ وإبراهيم بن محمد الفزاري =

٣٣٩٥٥ ـ وعبد الله بن المبارك =

٣٣٩٥٦ ـ وعيسى بن يونس السَّبيعي ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ: أنَّهم قالوا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾، قالوا: هذه الآيةُ للمسلمين إلى أن تقوم الساعة[1]. (٧/ ٥٩٣)

٣٣٩٥٧ ـ عن ابن جابر =

٣٣٩٥٨ ـ وسعيد بن عبد العزيز التنوخي ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ قالوا في هذه الآيـة: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ إلـى آخر الآية: إنَّها لِأَوَّلِ هذه الأُمَّة وآخرِها مِن المجاهدين في سبيل الله[2]. (ز)

٣٣٩٥٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾، قال: هذا حين كان الإسلام قليلًا، لم يكن لأحد أن يَتَخَلَّف عن رسول الله ﷺ، فلمَّا كَثُر الإسلامُ وفشا قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾[3] [٣٠٨٠]. (٧/ ٥٩٢)

[٣٠٨٠] اختُلِف هل هذه الآية محكمة أم منسوخة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٧٣ ـ ٧٤) مستندًا إلى عدم التنافي بين الآيتين القولَ بالإحكام، دون القول بالنسخ الذي قاله ابن زيد والسدي، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندي: أنَّ الله عنى بها الذين وصفهم بقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٩٠]. ثم قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ما كان لأهل المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله، ولا لمن حولهم من الأعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه، أن يتخلفوا خلافه، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه. وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان ندب في غزوته تلك كلَّ مَن أطاق النهوض معه إلى الشخوص إلا مَن أذِن له، أو أمره بالمقام بعده، فلم يكن لِمَن قدر على الشخوص التَّخلُّف، فعدَّد ـ جلَّ ثناؤه ـ من تخلف منهم، فأظهر نفاق مَن كان تخلفه منهم نفاقًا، وعَذَرَ مَن كان تخلفه كان لعذر، وتاب على مَن كان تخلفه تفريطًا مِن غير شكٍّ ولا ارتياب في أمر الله، إذ تاب مَن خطأ ما كان منه مِن الفعل. فأمَّا التخلف عنه في حال استغنائه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧.

❁ تفسير الآية:

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾

٣٣٩٦٠ ـ قال الحسن البصري: لا يرغبوا بأنفسهم أن يصيبهم مِن الشدائد، فيختاروا الخَفْضَ والدَّعَة، ورسولُ الله ﷺ في مَشَقَّةِ السَّفَر ومُقاسَاة التَّعَب[١]. (ز)

٣٣٩٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر المؤمنين الذين لم يَتَخَلَّفوا عن غزاة تبوك، فقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ عن غَزاة تبوك، ﴿وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[٢]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٣٣٩٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾، قال: مَجاعَة[٣]. (ز)

٣٣٩٦٣ ـ وعن قتادة بن دعامة =

٣٣٩٦٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٤]. (ز)

== فلم يكن محظورًا، إذا لم يكن عن كراهته منه ﷺ ذلك، وكذلك حكم المسلمين اليوم إزاء إمامهم، فليس بفرض على جميعهم النهوض معه، إلا في حال حاجته إليهم لما لا بد للإسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم، واستنهاضه إيَّاهم، فيلزمهم حينئذ طاعته. وإذا كان ذلك معنى الآية لم تكن إحدى الآيتين اللتين ذكرنا ناسخةً للأخرى، إذ لم تكن إحداهما نافيةً حكم الأخرى مِن كل وجوهه، ولا جاء خبر يُوجِب الحُجَّة بأن إحداهما ناسخة للأخرى».

وعلَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٣٢) بعد ذكره للقولين بقوله: «وهذا كلُّه في الانبعاث إلى غزوِ العَدُوِّ على الدخول في الإسلام، وأمَّا إذا أَلَمَّ العدوُّ بجهةٍ فمُتَعَيِّنٌ على كُلِّ أحدٍ القيامُ بذَبِّه ومكافحته».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٨.

٣٣٩٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ قال: العَطَش، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ قال: العناء[١]. (٧/ ٥٩٣)

٣٣٩٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ يعني: عَطَشًا، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ يعني: ولا مَشَقَّة في أجسادهم، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ يعني: الجوع والشِّدة ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

٣٣٩٦٧ ـ عن عليٍّ: أنَّ النبيَّ ﷺ أراد أن يغزو، فدعا جعفرًا[٣]، فأمره أن يتخلَّف على المدينة، فقال: لا أتخلَّف بعدَك أبدًا. فأرسل رسولُ الله ﷺ فدعاني، فعزم عَلَيَّ لَمَا تَخَلَّفْتُ قبل أن أَتَكَلَّم، فبَكَيْتُ، فقال رسول الله ﷺ: «**ما يُبكيك؟**». قلت: يبكيني خصال غير واحدة؛ تقول قريش غدًا: ما أسرع ما تَخَلَّف عن ابنِ عمِّه وخَذَله، وتبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتَعَرَّض للجهاد في سبيل الله؛ لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، فكنت أريدُ أن أتَعَرَّض للأجر، وتبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتَعَرَّض لفضل الله. فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا قولك: تقول قريش: ما أسرع ما تخَلَّف عن ابن عمِّه وخذله. فإنَّ لك فِيَّ أسوة، قد قالوا لي: ساحِر، وكاهن، وكذَّاب. وأمَّا قولك: أتعرض للأجر مِن الله. أمَا ترضى أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنَّه لا نبيَّ بعدي. وأما قولك: أتعرَّض لفضل الله، فهذان بهاران من فلفل جاءنا من اليمن، فبِعْهُ، واستمتع به أنت وفاطمة حتى يأتيكما الله من فضله**»[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٨. وقد سقط اسم السدي في المطبوعة عند تفسير قوله: ﴿ظَمَأٌ﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) في المطبوع: جعفر.

(٤) أخرجه البزار في البحر الزخَّار المعروف بمسند البزار ٣/ ٥٩ ـ ٦٠ (٨١٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا يحفظ عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وحكيم بن جبير فقد تقدم =

٣٣٩٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: بكُلِّ رَوْعَةٍ[١] تنالهم في سبيل الله سبعين ألف حسنة[٢]. (ز)

٣٣٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا﴾ مِن سَهْل، ولا جبل ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ﴾ مِن عدوِّهم ﴿نَيْلًا﴾ مِن قتلٍ فيهم، أو غارةٍ عليهم؛ ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: جزاء المحسنين، ولكن يجزيهم بإحسانهم[٣]. (ز)

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾

٣٣٩٧٠ ـ عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل بناقة مَخْطُومَةٍ، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقةٍ، كُلُّها مخطومة**»[٤]. (ز)

٣٣٩٧١ ـ عن خُريم بن فاتِك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أنفق نفقةً في سبيل الله كُتِب له سبعمائة ضعف**»[٥]. (ز)

٣٣٩٧٢ ـ عن صفوان بن عبد الله بن صفوان، قال: ذُكِر لنا: أنَّ العمل في سبيل الله يُضاعَف كما تُضاعَف النَّفقة سبعمائة ضعف[٦]. (ز)

٣٣٩٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية، قال: ما ازْدادَ قومٌ مِن أهليهم في سبيل الله بُعْدًا إلا ازدادوا مِن الله قُرْبًا[٧]. (ز)

= ذكرنا له في غير هذا الموضع لضعفه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١١٠: «رواه البزار، وفيه حكيم بن جبير، وهو متروك».

(١) الروع: الفزع. النهاية (روع).

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٠٥ (١٨٩٢).

(٥) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٨٤ (١٩٠٣٦)، ٣١/ ٣٨٥ (١٩٠٣٨)، والترمذي ٣/ ٤٣٩ (١٧١٩)، والنسائي ٦/ ٤٩ (٣١٨٦)، وابن حبان ١٠/ ٥٠٤ (٤٦٤٧)، والحاكم ٢/ ٩٦ (٢٤٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٠٦: «بأسانيد صحيحة».

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٣٩ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٩.

٣٣٩٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ في سبيل الله ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ يعني: قليلًا ولا كثيرًا[١]. (ز)

﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾

٣٣٩٧٥ ـ عن **رجاء بن حَيْوَة** =

٣٣٩٧٦ ـ ومكحول الشامي ـ من طريق أبي بكر بن أبي مريم ـ: أنَّهما كانا يكرهان التَّلْثِيم مِن الغُبار في سبيل الله[٢]. (٧/ ٥٩٣)

٣٣٩٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ مِن الأودية مُقْبِلين ومُدْبِرين ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا﴾ يعني: الذي ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٣٩٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية، قال: ليست هذه الآية في الجهاد، ولكن لَمَّا دعا رسولُ الله ﷺ على مُضَرَ بالسنين أَجْدَبَتْ بلادهم، فكانت القبيلة منهم تُقْبِلُ بأسرِها حتى يَحِلُّوا بالمدينة من الجَهَد، ويَعْتَلُّوا بالإسلام وهم كاذبون، فضَيَّقوا على أصحاب رسول الله ﷺ وأجهدوهم؛ فأنزل الله تعالى يُخبِرُ رسوله ﷺ أنَّهم ليسوا بمؤمنين، فرَدَّهم إلى عشائرهم، وحَذَّر قومَهم أن يفعلوا فعلهم، فذلك قوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٤]. (٧/ ٥٩٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٩ ـ ٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٣ (١٠١٣٥)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٣٣٩٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ يعني: ما كان المؤمنون لينفروا جميعًا، ويتركوا النَّبِيَّ ﷺ وحده، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ يعني: عُصْبَة، يعني: السَّرايا، فلا يسيرون إلا بإذنه، فإذا رَجَعَتِ السَّرايا وقد نزل قرآنٌ تَعَلَّمه القاعدون من النبيِّ ﷺ، قالوا: إنَّ الله قد أنزل على نبيِّكم بعدنا قرآنًا، وقد تَعَلَّمناه. فتَمكُثُ السَّرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيِّهم ﷺ بعدهم، ويبعث سرايا أُخَرَ، فذلك قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾، يقول: يتعلمون ما أنزل الله على نبيِّه، وليُعَلموه السَّرايا إذا رجعت إليهم لعلهم يحذرون[1] [٣٠٨١]. (٧/ ٥٩٤)

٣٣٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿طَآئِفَةٌ﴾، يعني: عصبة[2]. (ز)

٣٣٩٨١ ـ قال عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي ـ: لَمَّا أنزل الله ﷻ عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبيُّ ﷺ يبعث السرايا، فكان المسلمون ينفِرون جميعًا إلى الغزو، ويتركون النبيَّ ﷺ وحده؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[3]. (ز)

٣٣٩٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾، يقول: لتَنفِر طائفةٌ، ولِتَمكُث طائفة مع رسول الله ﷺ، فالماكِثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين، ويُنذِرون إخوانهم ﴿إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ما نزل من بعدهم من قضاء الله في كتابه،

[٣٠٨١] علَّق **ابنُ عطية** (٤/ ٤٣٥) على قول ابن عباس بقوله: «أي: يجب إذا تخلف ألَّا ينفر الناسُ كافَّة فيبقى هو منفردًا، وإنما ينبغي أن تنفر طائفةٌ، وتبقى طائفة لِتَتَفَقَّه هذه الباقية في الدين، ويُنذِروا النافرين إذا رجع النافرون إليهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٧ ـ ٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧ ـ ١٩٠٩، ١٩١٢ مفرقًا، والبيهقي في المدخل ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ (٣٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١١.

(٣) أورده البغوي في تفسيره ٤/ ١١١، والثعلبي ٥/ ١١١.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وحُدُوده[(١)] [٣٠٨٢]. (٧/ ٥٩٤)

٣٣٩٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، قال: كان ينطلق مِن كل حَيٍّ من العرب عصابةٌ، فيأتون النبيَّ ﷺ، فيسألونه عما يريدونه من دينهم، ويتفقهون في دينهم، ويقولون لنبي الله: ما تأمرنا أن نفعله، وأخبِرنا ما نقول لعشائرنا إذا انطلقنا إليهم. قال: فيأمرهم نبيُّ الله بطاعةِ الله، وطاعة رسوله، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة، والزكاة. وكانوا إذا أَتَوْا قومَهم نادَوْا: إنَّ مَن أسلم فهو مِنَّا. وينذرونهم، حتى إنَّ الرجل لَيُعَرِّف أباه وأُمَّه، وكان رسول الله ﷺ يخبرهم، وينذرون قومهم، فإذا رجعوا إليهم يدعونهم إلى الإسلام، وينذرونهم النار، ويبشرونهم بالجنة[(٢)]. (ز)

٣٣٩٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ الآية، قال: ناسٌ مِن أصحاب النَّبيِّ ﷺ خرجوا في البوادي، فأصابوا مِن الناس معروفًا، ومن الخِصبِ ما يَنتَفِعون به، ودَعَوْا مَن وجَدوا مِن الناس إلى الهُدى، فقال لهم الناس: ما نراكم إلا قد تركتم أصحابَكم وجئتمونا. فوجدوا في أنفسِهم من ذلك تَحَرُّجًا، وأقبلوا من البادية كلِّهم حتى دخلوا على النَّبيِّ ﷺ، فقال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ خرج بعضٌ، وقعد بعضٌ يبتغون الخير؛ ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾، وليسمعوا ما في الناس، وما أُنزِل بعدهم، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾ قال: الناس كلهم ﴿إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[(٣)]. (٧/ ٥٩٦)

٣٣٩٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الطائفة: رَجُلٌ[(٤)]. (ز)

٣٣٩٨٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ

[٣٠٨٢] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٣٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ ـ على هذا القول ـ عائدٌ على الطائفة المتخلفة مع النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣، وفي ٦/ ١٩٠٩، ١٩٢١ مُفَرقًا. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٠.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٦ ـ ٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٠، ١٩١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٢.

﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ الآية: كان نبيُّ الله إذا غزا بنفسه لم يَحِلَّ لأحدٍ من المسلمين أن يتَخَلَّف عنه، إلا أهل العذر، وكان إذا أقام فأُسِرَّت السرايا لم يَحِلَّ لهم أن ينطلقوا إلا بإذنه، فكان الرجل إذا أسرى، فنزل بعده قرآنٌ تلاه نبيُّ الله على أصحابه القاعدين معه، فإذا رجعت السرية؛ قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله ﷺ: إنَّ الله أنزل بعدكم على نبيِّه قرآنًا. فيُقْرِئونهم، ويُفَقِّهونهم في الدين، وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ يقول: إذا أقام رسول الله ﷺ، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ يعني بذلك: أنَّه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعًا ونبيُّ الله قاعِدٌ، ولكن إذا قعد نبيُّ الله تَسَرَّت السرايا، وقعد معه عُظْمُ الناس[1]. (ز)

٣٣٩٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان الأحول ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩]، و﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية؛ قال المنافقون: هلك أهلُ البَدْوِ الذين تخلَّفوا عن محمد ﷺ ولم يغزوا معه. وقد كان ناسٌ خرَجوا إلى البدو إلى قومِهم يُفَقِّهونهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ الآية. ونزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ الآية [الشورى: ١٦][2] [٣٠٨٣]. (٧/ ٥٩٦)

٣٣٩٨٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق إسماعيل ـ: وكلُّ ما في القرآن ﴿فَلَوْلَا﴾ فهو: فهلَّا، إلَّا حرفين: في يونس [٩٨]: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، والآخر: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [هود: ١١٦][3]. (ز)

٣٣٩٨٩ ـ عن الحسن البصري =

[٣٠٨٣] ساق ابنُ عطية (٤/ ٤٣٤) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «فيجيءُ قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم﴾ عمومٌ في اللفظ، والمراد به في المعنى الجمهور والأكثر، وتجيء هذه الآية مُبَيِّنَةً لذلك مُطَّرِدَةَ الألفاظ مُتَّصِلَةَ المعنى من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾ بين في آخر الآية العموم الذي في أولها؛ إذ هو معرض أن يُتَأَوَّل فيه ألا يتخلف بشر، والتَّفَقُّه هو من النافرين، والإنذار هو منهم، والضمير في ﴿رَجَعُوٓا۟﴾ لهم أيضًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٠ ـ ٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٠.

٣٣٩٩٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾، قال: كافة ويَدَعُوا النبيَّ ﷺ[(١)]. (ز)

٣٣٩٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾، قال: لِيَتَفَقَّه الذين خرجوا بما يريهم اللهُ من الظهور على المشركين والنُّصْرَة، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم[(٢)]. (ز)

٣٣٩٩٢ ـ عن عبدالله بن عبيد بن عُمَير ـ من طريق جرير ـ قال: كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً خرجوا فيها، وتركوا النَّبِيَّ ﷺ بالمدينة في رِقَّةٍ من الناس؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾. أُمِروا إذا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً أن تخرُج طائفةٌ، وتُقيم طائفةٌ، فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن، وما يُسَنُّ مِن السُّنَنِ، فإذا رجع إخوانُهم أخبَروهم بذلك وعَلَّموهم، وإذا خرج رسول الله ﷺ لم يَتَخلَّف عنه أحدٌ إلا بإذن أو عذر[(٣)]. (٧/ ٥٩٥)

٣٣٩٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ الآية، قال: لِيَتَفَقَّه الذين قعدوا مع نبيِّ الله، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ يقول: لينذروا الذين خرجوا إذا رجعوا إليهم[(٤)]. (ز)

٣٣٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، قال: هذا إذا بعث نبيُّ الله الجيوشَ، أمرهم أن لا يُعْرُوا نبيَّه، وتُقِيمَ طائفةٌ مع رسول الله ﷺ تَتَفَقَّه في الدين، وتنطلق طائفةٌ تدعو قومَها، وتُحَذِّرهم وقائعَ الله فيمن خلا قبلهم[(٥)] [٣٠٨٤]. (ز)

[٣٠٨٤] اختلف المفسرون في المراد بهذا النفير على قولين: **أحدهما**: أنَّه النفير إلى العدو؛ فالمعنى: ما كان لهم أن ينفروا بأجمعهم، بل تنفر طائفةٌ، وتبقى مع النبي ﷺ طائفةٌ؛ ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يعني: الفرقةَ القاعدين. فإذا رجعت السرايا، وقد نزل بعدهم قرآنٌ، أو تجدَّد أمر؛ أعلموهم به، وأنذروهم به إذا رجعوا إليهم. **والآخر**: أنَّه النفير إلى ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩١، وابن جرير ١٢/ ٨٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩١ بنحوه، وابن جرير ١٢/ ٨٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٢.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم ٦/ ١٩١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩١، وابن جرير ١٢/ ٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٨.

٣٣٩٩٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أقبلت أعرابُ هُذَيْلٍ وأصابهم الجوع، واستعانوا بتمر المدينة، وأظهروا الإسلام، ودخلوا، فقال عتبة بن مسعود أخو عبدالله بن مسعود له: أشعرت أنَّه قدم مِنَّا ألفُ أهلِ بيتٍ أسلموا جميعًا؟ فقال عبدالله: واللهِ، لَوَدِدتُ أنَّه لم يبق منهم. فكانوا يفخرون على المؤمنين، ويقولون: نحن أسلمنا طائعين بغير قتال، وأنتم قاتلتم، فنحنُ خيرٌ منكم. فآذَوُا المؤمنين؛ فأنزل الله فيهم يخبرهم بأمرهم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ يقول: جميعًا، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ يقول: مِن كل بطن منهم طائفة، فأتوا محمدًا ﷺ، فسمعوا كلامه، ثم رجعوا، فأخبروهم الخبر، فجئتم على بصيرة، ولكن إنما جئتم من أجل الطعام[1]. (ز)

٣٣٩٩٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ أحياء من بني أسد من خزيمة أصابتهم سَنَةٌ شديدة، فأقبلوا بالذَّراري حتى نزلوا المدينة، فأفسدوا طُرُقَها بالعذِرات، وأَغْلَوْا أسعارَها؛ فنزل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ أي: لم يكن لهم أن ينفروا كافَّةً، ولكن مِن كل قبيلة طائفةٌ ليتفقهوا في الدين[2]. (ز)

== رسول الله ﷺ، بل تنفر منهم طائفةٌ ليتفقه هؤلاء الذين ينفرون، ولينذروا قومهم المتخلِّفين.

وعلَّق **ابنُ القيم** (٢/ ٢٧) على هذا القول بقوله: «وعلى هذا فيكون قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾ ﴿وَلِيُنذِرُوا۟﴾ للفرقة التي نفرت منها طائفة».

ثم رجّح مستندًا إلى الأغلب في كلام العرب، والنظائر، فقال: «وهذا قول الأكثرين، وعلى هذا فالنفير جهاد على أصله، فإنه حيث استعمل إنما يفهم منه الجهاد، قال الله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٤١]، وقال النبي: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفِرتم فانفِروا**». وهذا هو المعروف من هذه اللفظة».

وذكر (٢/ ٢٧) أنَّه على القول الثاني فالنَّفير نفيرُ تَعَلُّم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٨٣ بتصرف) مستندًا إلى السِّياق القولَ الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ حظر التَّخَلُّف خلاف رسول الله ﷺ على المؤمنين به من أهل المدينة ومن الأعراب لغير عذر يُعذرون به إذا خرج رسول الله لغزوٍ وجهادِ عدوٍّ قبل هذه الآية بقوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١١.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١١٢.

٣٣٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾، وذلك أنَّ الله عاب في القرآن مَن تَخَلَّف عن غزاة تبوك، فقالوا: لا يرانا اللهُ أن نتخلف عن النبيِّ ﷺ في غزاته، ولا في بَعْث سَرِيَّةٍ. فكان النبي ﷺ إذا بعث سَرِيَّةً رَغِبوا فيها رَغْبَةً في الأجر؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: ما ينبغي لهم ﴿لِيَنفِرُواْ﴾ إلى عدوهم ﴿كَآفَّةً﴾ يعني: جميعًا[1]، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ يعني: فهلَّا نفر ﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ يعني: من كل عُصْبَةٍ منهم ﴿طَآئِفَةٌ﴾، وتُقِيم طائفةٌ مع النبي ﷺ، فيتَعَلَّمون ما يُحْدِث اللهُ ﷻ على نبيِّه ﷺ مِن أمرٍ، أو نهي، أو سُنَّة، فإذا رجع هؤلاء الغُيَّب تَعَلَّموا من إخوانهم المقيمين، فذلك قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يعني: المقيمين، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾ يعني: ولِيُحَذِّروا إخوانهم ﴿إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ من غزاتهم؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يعني: لكي يحذروا المعاصي التي عملوا بها قبل النهي[2]. (ز)

٣٣٩٩٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾، قال: ليذهبوا كلُّهم، فلولا نفر من كل حيٍّ وقبيلةٍ طائفةٌ، وتخلف طائفةٌ؛ ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ لِيَتَفَقَّه المُتَخَلِّفون مع النبي ﷺ في الدين، ولينذر المتخلفون النافرين إذا رجعوا إليهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3] [٣٠٨٥]. (ز)

== يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾. ثم عقَّب ذلك ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾، فكان معلومًا بذلك إذْ كان قد عرّفهم في الآية التي قبلها اللازمَ لهم من فرض النَّفْر، والمباحَ لهم من تركه في حال غزو رسول الله ﷺ، وشخوصه عن مدينته لجهاد عدوّ، وأعلمهم أنه لا يسعهم التخلف خِلافه إلا لعذر، بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم؛ أن يكون عَقِيب تعريفهم ذلك تعريفُهم الواجبَ عليهم عند مقام رسول الله ﷺ بمدينته، وإشخاص غيره عنها، كما كان الابتداءُ بتعريفهم الواجب عند شخوصه وتخليفه بعضهم».

[٣٠٨٥] اختُلِف في معنى قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ على قولين: **الأول**: ليتفقهوا في أحكام الدين ومعالم الشرع، وينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم. **الثاني**: ليتفقهوا فيما يشاهدونه من نصر الله لرسوله وتأييده لدينه ليقوى إيمانهم ويخبروا به قومهم. ==

---

(١) كرر ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٠ هذا القول عن ابن عباس وغيره من التابعين وأتباعهم، وقد ذكره قبل ذلك في آيات أخرى.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٧٧.

النسخ في الآية:

٣٣٩٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: نسخَ هؤلاء الآيات: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، و﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩] قولُه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾[1]. (٧/ ٥٩٤)

٣٤٠٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤٠٠١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩]، وقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١]. فنسختها الآيةُ التي تلتها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2] [٣٠٨٦]. (ز)

٣٤٠٠٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنَّه قال: وقال في براءة [٣٩]: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾، وقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ

== ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٨٤ بتصرف) مستندًا إلى الأغلب في اللغة القولَ الثاني الذي قاله الحسن، فقال: «لأنَّ النَّفْرَ إذا كان مُطْلقًا بغير صلة بشيء فالأغلب مِن استعمال العرب إيَّاه في الجهاد والغزو، فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعاني فيه، وكان ـ جلَّ ثناؤه ـ قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾؛ عُلِم أنَّ قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ إنَّما هو شرطٌ للنفر لا لغيره، إذْ كان يليه دون غيره من الكلام».

وانتقد مستندًا إلى الدلالات العقلية القولَ الأولَ، فقال: «فإن قال قائل: وما تنكر أن يكون معناه: ليتفقه المتخلِّفون في الدين؟ قيل: ننكر ذلك لاستحالته. وذلك أنَّ نَفْر الطائفة النافرة لو كان سببًا لتفقه المتخلفة وَجَبَ أن يكون مقامها معهم سببًا لجهلهم وترك التفقه، وقد علمنا أن مقامهم لو أقاموا ولم ينفروا لم يكن سببًا لمنعهم من التفقه».

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٣٥) أنَّ الأول قول الجمهور، وأنَّه قويٌّ.

[٣٠٨٦] تَقَدَّم انتقادُ ابنِ جرير لهذا القول عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣، وفي ٦/ ١٩٢١، ١٩٠٩ مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦٢.

ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ الآية كلها [التوبة: ١٢٠]، فنسختها واستثنى بالآية التي تليها، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾

٣٤٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّه سُئِل عن غزوِ الدَّيْلَم. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾، قال: «الرُّوم»[2]. (٧/ ٥٩٨)

٣٤٠٠٤ ـ عن عُرْوَة البارِقِيِّ، عن رجل من بني تميم، قال: سألتُ **ابن عمر** عن قتال الدَّيْلَم. قال: عليك بالرُّوم[3]. (ز)

٣٤٠٠٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مِثْلُ بني قريظة، والنضير، وخيبر، ونحوها[4]. (ز)

٣٤٠٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع ـ: أنَّه كان إذا سُئِل عن قتال الرُّوم والدَّيْلَم تلا هذه الآية: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[5] [٣٠٨٧]. (٧/ ٥٩٨)

٣٤٠٠٧ ـ قال الرافعي: رأيتُ في بعض مكتوبات شيخنا أبي محمد النجار، عن الحسن البصري: أنَّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ نزلت في أهل قزوين[6]. (ز)

٣٤٠٠٨ ـ عن **جعفر بن محمد بن علي بن الحسين** ـ من طريق عمران ـ: أنَّه سُئِل عن قتال الدَّيْلم. فقال: قاتِلوهم؛ فإنَّهم مِن الذين قال الله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ

[٣٠٨٧] علَّق **ابنُ عطية** (٤/ ٤٣٥) على هذا القول بقوله: «يعني: في زمنه».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ (١٦٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٢، وتفسير البغوي ٤/ ١١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٦ ـ ٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ١/ ٣٤.

يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾[١]. (٧/ ٥٩٧)

٣٤٠٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾، قال: الأدنى فالأدنى[٢]. (٧/ ٥٩٧)

٣٤٠١٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، مثله[٣]. (٧/ ٥٩٧)

٣٤٠١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾، يريد المشركين الذين حول المدينة، أحب أن يُقاتِل كلُّ قوم مَن يليهم، إلا أنه قال: على مكان يُخاف فيه على المسلمين[٤]. (ز)

٣٤٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدِّقوا بالله ﷻ، ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ يعني: الأقرب فالأقرب[٥]. (ز)

٣٤٠١٣ ـ عن أبي عمرو [الأوزاعي] =

٣٤٠١٤ ـ وسعيد بن عبد العزيز التنوخي ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ قالا: يُرابِطُ كُلُّ قوم ما يليهم من مسالحهم، وحصونهم. ويتأوَّلان قول الله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾[٦]. (ز)

٣٤٠١٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: كان الذين يَلُونه من الكُفَّارِ العَرَبِ، فقاتَلهم حتى فرغ منهم، فلمَّا فرغ قال الله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. قال: فلمَّا فرغ مِن قتال مَن يليه مِن العرب أمره بجهاد أهل الكتاب. قال: وجهادُهم أفضلُ الجهاد عند الله[٧] [٣٠٨٨]. (٧/ ٥٩٧)

[٣٠٨٨] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٣٥) قولًا بأنَّ هذه الآية نزلت قبل الأمر بقتال الكفار كافَّةً، فهي من التدريج الذي كان في أول الإسلام. وانتَقَدَه مستندًا لمخالفته لأحوال النزول، فقال: «وهذا قول يُضَعِّفُه أنَّ هذه الآية مِن آخر ما نزل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٧، وابن ابي حاتم ٦/ ١٩١٤. وعزاه السيوطى إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٧ من طريق ابن وهب، وابن ابي حاتم ٦/ ١٩١٤ أوله مختصرًا من طريق أصبغ.

﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

٣٤٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾، قال: شِدَّة[١]. (٧/ ٥٩٨)

٣٤٠١٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: عُنْفًا[٢]. (ز)

٣٤٠١٨ ـ قال الحسن البصري: صبرًا على جهادهم[٣]. (ز)

٣٤٠١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ يعني: شِدَّة عليهم بالقول، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ في النصر لهم على عدُوِّهم[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾

٣٤٠٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾، قال: مِن المنافقين مَن يقول[٥]. (٧/ ٥٩٨)

٣٤٠٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ على النبي ﷺ ﴿فَمِنْهُم﴾ مِن المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ﴾ السورةُ ﴿إِيمَانًا﴾ يعني: تصديقًا، مع تصديقهم بما أنزل الله ﷻ مِن القرآن مِن قَبْل هذه السورة[٦]. (ز)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

٣٤٠٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: كان إذا أُنزلت سورةٌ آمنوا بها، فزادهم الله إيمانًا وتصديقًا، وكانوا بها يستبشرون[٧]. (٧/ ٥٩٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٢.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٤٠٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل حدَّثه ـ يقول: في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقص[١]. (ز)

٣٤٠٢٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: خَشْيَة[٢]. (ز)

٣٤٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بنزولها[٣]. (ز)

❁ آيات متعلقة بالآية:

٣٤٠٢٦ ـ قال علي بن أبي طالب: إنَّ الإيمان يبدو لُمْظَةً[٤] بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عِظَمًا ازداد ذلك البياض حتى يَبْيَضَّ القلبُ كلُّه، وإنَّ النفاق يبدو لُمْظَةً سوداء في القلب، فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يَسْوَدَّ القلبُ كلُّه، وايمُ اللهِ، لو شَقَقْتُم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود[٥]. (ز)

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

٣٤٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: المرض: النفاق[٦]. (ز)

٣٤٠٢٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: كان ذلك في بعض أمور النساء[٧]. (ز)

٣٤٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، يعني: الشك في القرآن، وهم المنافقون[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

(٤) اللُّمْظَةُ ـ بالضم ـ: مِثل النُّكتة من البياض. النهاية (لمظ).

(٥) تفسير البغوي ٤/ ١١٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥. كما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

٣٤٠٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾، قال: شَكًّا إلى شَكِّهم[١]. (٧/ ٥٩٨)

٣٤٠٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَادَتْهُمْ﴾ السورةُ ﴿رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ يعني: إثمًا إلى إثمهم، يعني: نفاقًا مع نفاقهم الذي هم عليه قبل ذلك، ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

❁ قراءات:

٣٤٠٣٢ ـ عن الضحاك، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَمَا يَتَذَكَّرُونَ)[٣]. (٧/ ٦٠٠)

❁ تفسير الآية:

٣٤٠٣٣ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ في قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: كُنَّا نسمع في كل عام كِذْبةً أو كِذْبتين، فيَضِلُّ بها فِئامٌ من الناس كثير[٤] [٣٠٨٩]. (٧/ ٦٠٠)

٣٤٠٣٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ

[٣٠٨٩] انتَقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٤٣٩) هذا القول مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، فقال: «وهو غريبٌ من المعنى».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ١١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

مَرَّتَيْنِ﴾، قال: كانت لهم في كُلِّ عام؛ كذبة أو كذبتين[١]. (٧/ ٦٠٠)

٣٤٠٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُبْتَلَوْن[٢]. (٧/ ٥٩٩)

٣٤٠٣٦ ـ عن **مُرَّة الهمداني**: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾: يَكْفُرون[٣]. (ز)

٣٤٠٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُبْتَلَوْن، ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسَّنَةِ، والجوع[٤]. (٧/ ٥٩٩)

٣٤٠٣٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: يُفتنون بالغلاء والبلاء، ومنع القطر، وذهاب الثمار ثم لا يرجعون عن نفاقهم ولا يتفكرون في عظمة الله[٥]. (ز)

٣٤٠٣٩ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾: ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون[٦]. (ز)

٣٤٠٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾. قال: يبتلون بالعدو في كل عام مرة أو مرتين[٧]. (٧/ ٥٩٩)

٣٤٠٤١ ـ عن **عطية بن سعد العوفي**: بالأمراض والأوجاع، وهن روائد الموت[٨]. (ز)

٣٤٠٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ﴾. قال: يبتلون بالغزو في سبيل الله[٩]. (٧/ ٥٩٩)

٣٤٠٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا خلوا تكلموا فيما لا يحل لهم، وإذا أتوا النبي ﷺ أخبرهم بما تكلموا به في الخلاء فيعلمون أنه نبي رسول، ثم يأتيهم الشيطان

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧٨، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٩١ ـ ٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣، تفسير البغوي ٤/ ١١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥، وذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤١ بنحوه.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

فيحدِّثهم أن محمدًا إنما أخبركم بما قلتم لأنه بلغه عنكم فيشكون فيه فذلك قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ فيعرفون أنه نبي، وينكرون أخرى، يقول الله: ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيما أخبرهم النبي ﷺ بما تكلموا به فيعرفوا ولا يعتبروا[1]. (ز)

٣٤٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾: يُفْضَحون بإظهار نفاقهم[2]. (ز)

٣٤٠٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: يُفتنون: الضلالة والكفر، ﴿وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ قال: وأهلُ الذِّكْر هم أهل القرآن، والقرآن هو الذِّكْر[3]. (ز)

٣٤٠٤٦ ـ عن بَكَّارِ بن مالك: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: يمرضون في كل عام مرَّةً أو مرتين[4] [٣٠٩٠]. (٧/ ٥٩٩)

[٣٠٩٠] اختُلِف في معنى الفتنة على أقوال: **الأول**: الجوع والقحط. **والثاني**: الغزو والجهاد في سبيل الله. **والثالث**: ما يُلْقُونه من الكذب على رسول الله ﷺ، فيفْتِنون بذلك مَن في قلوبهم مرض. **والرابع**: ما يُظهِره الله تعالى مِن هَتْك أستارهم وسوء نياتهم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٩٤ ـ ٩٣) جوازَ جميعَ تلك الأقوال **مستندًا للعموم**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال: إنَّ الله عجَّب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين، ووَبَّخ المنافقين في أنفسهم بقلة تَذَكُّرِهم، وسُوءِ تَنَبُّهِهم لمواعظ الله التي يعظهم بها. وجائزٌ أن تكون تلك المواعظ الشدائد التي ينزلها بهم من الجوع والقحط، وجائزٌ أن تكون ما يريهم من نصرة رسوله على أهل الكفر به، ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم، وجائز أن تكون ما يَظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم، بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله ﷺ وأصحابه. ولا خبرَ يُوجِب صِحَّة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له، ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله، وهو: أولا يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، بما يكون زاجرًا لهم، ثم لا ينزجرون ولا يَتَّعظون».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٤٣٩) **مستندًا إلى السياق** القولَ الأخير. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٣، وتفسير البغوي ٤/ ١١٥. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٠٤٧ ـ عن العُتبِي، قال: إذا مرض العبدُ، ثم عُوفي، فلم يَزدد خيرًا؛ قالتِ الملائكةُ: هذا الذي دَاوَيناه فلم ينفعه الدواء[١]. (٧/ ٥٩٩)

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ﴾

٣٤٠٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ﴾، قال: هم المنافقون[٢]. (٧/ ٦٠٠)

٣٤٠٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ﴾ المنافقون ﴿بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ﴾ يسخرون بينهم، يعني: يتغامزون[٣]. (ز)

﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾

٣٤٠٥٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾؛ كراهية أن يَغُصَّنا[٤] بها[٥]. (٧/ ٦٠٠)

٣٤٠٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقالوا: ﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ[٦]. (ز)

٣٤٠٥٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾ مِمَّن سَمِع خبرَكم؟ رَآكم أحدٌ

== وانتقد الأولَ الذي قاله مجاهد، والثاني الذي قاله قتادة، والحسن، فقال: «والذي يظهر مما قبل الآية ومما بعدها أنَّ الفتنة والاختبار إنما هي بكشف الله تعالى أسرارهم، وإفشائه عقائدَهم، فهذا هو الاختبار الذي تقوم عليه الحجة برؤيته وترك التوبة، وأما الجهاد أو الجوع فلا يترتب معهما ما ذكرناه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٥ ـ ٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.
(٤) غصصت بالماء إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه. النهاية (غصص).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٤.

أخبره؟ إذا نزل شيء يُخبِرُ عن كلامِهم؛ وهم المنافقون. قال: وقرأ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ حتى بلغ: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ أخبره بهذا؟ أكان معكم أحدٌ سمع كلامكم؟ أحدٌ يخبره بهذا؟[1]. (٧/٦٠١)

﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

٣٤٠٥٣ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ يعني: عزموا على الكفر، ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ هذا دعاء[2]. (ز)

٣٤٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ عن الإيمان بالسورة، يقول: أعرضوا عن الإيمان بها، ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الإيمان بالقرآن؛ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٠٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحى، وغيره ـ قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة. فإنَّ قومًا انصرفوا صرَف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قضينا الصلاة[4]. (٧/٦٠١)

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾

❁ قراءات:

٣٤٠٥٦ ـ عن أنس، قال: قرأ رسول الله ﷺ: (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أنفَسِكُمْ).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٩٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٦ ـ ١٩١٧ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٩٠ (١٠). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٤١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٠٤.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٥٢ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٢/٣٨٢، وابن جرير ١٢/٩٥ ـ ٩٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

فقال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، ما معنى (أنفَسِكُم)؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أنا أنفَسُكُم نسبًا وصِهرًا وحَسَبًا، ليس فيَّ ولا في آبائي مِن لَدُن آدم سِفاحٌ، كلُّنا نكاحٌ**»[1]. (٧/٦٠٢)

٣٤٠٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفَسِكُمْ). يعني: مِن أعظمِكم قَدْرًا[2]. (٧/٦٠٢)

❁ نزول الآية:

٣٤٠٥٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ جاءته جُهَيْنَة، فقالوا له: إنَّك قد نزلت بين أظهُرنا، فأَوْثِق لنا نأمَنك وتأمَنَّا. قال: «**ولِمَ سألتم هذا؟**». قالوا: نطلب الأمن. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ الآية[3]. (٧/٦١٥)

٣٤٠٥٩ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق ابن عباس ـ قال: آخرُ آيةٍ أُنزلت على النَّبيِّ ﷺ ـ وفي لفظ: إنَّ آخر ما نزل من القرآن ـ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر الآية[4]. (٧/٦٠٩)

٣٤٠٦٠ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق الحسن ـ قال: إنَّ أحدثَ القرآنِ عهدٌ بالله ـ وفي لفظ: بالسماء ـ هاتان الآيتان: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة[5]. (٧/٦٠٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

و(مِنْ أَنفَسِكُمْ) بفتح الفاء قراءة شاذة، تروى عن النبي ﷺ، وابنته فاطمة، وابن عباس ﷺ وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٠، والمحتسب ١/٣٠٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٢ (٢٩٤٥)، من طريق أبي الحسين بن يعقوب الحافظ، عن العباس بن الفضل المقرئ، عن إبراهيم بن مهران الأيلي، عن علي بن الحسين بن عبدالرحمن الدمشقي، عن مسلم بن خالد الزنجي، عن عبدالله بن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس به.

وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي، قال الحافظ في التقريب (٦٦٢٥): «صدوق كثير أوهام». وإبراهيم بن مهران وشيخه لم أعثر على ترجمتهما. انظر: رجال الحاكم في المستدرك ١/١٢٤ و٢/٥٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٣٩٩٤) ـ، وابن منيع ـ كما في المطالب (٣٩٩٥) ـ، وابن جرير ١٢/١٠١ ـ ١٠٢، والبيهقي في الدلائل ٧/١٣٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٧٣ (١٢٤)، من طريق الحسن البصري، عن أبي بن كعب به. =

٣٤٠٦١ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ: أنَّهم جمعوا القرآنَ في مصحفٍ في خلافة أبي بكر، فكان رجالٌ يكتبون، ويُملُّ[(١)] عليهم أُبيُّ بن كعب، حتى انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. فظنُّوا أنَّ هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أُبيُّ بن كعب: إنَّ النبيَّ ﷺ قد أقرأني بعدَ هذا آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال: فختم الأمر بما فتح به؛ بـ: لا إله إلا الله. يقول الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥][(٢)]. (٧/ ٦٠٩)

٣٤٠٦٢ ـ قال قتادة بن دعامة: يُقال: إنَّ أحدثَ القرآنِ باللهِ عهدًا هاتان الآيتان: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة[(٣)]. (ز)

٣٤٠٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت هاتان الآيتان بمكة، وسائرها بالمدينة[(٤)]. (ز)

تفسير الآيتين:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾

٣٤٠٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: قد وَلَدتُموه، يا معشر العرب[(٥)]. (٧/ ٦٠٢)

٣٤٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: ليس من العرب قبيلةٌ إلا وقد ولدت النبي ﷺ؛ مُضَرِيُّها، ورَبِيعيُّها،

= وسنده منقطع، الحسن لم يسمع من أبي بن كعب. انظر: جامع التحصيل ص١٦٥.

(١) يقال: أَمْلَلْتُ الكتاب وأَمْلَيْتُه، إذا ألقيْتَه على الكاتب ليكتبه. النهاية (ملل).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ١٤٩ ـ ١٥٠ (٢١٢٢٦)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٣٨ (٢٧)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٩ (١٠١٧٢)، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب به.

قال ابن كثير ٧/ ٣٢٨: «وهذا غريب».

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٢ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.

(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ٢١.

ويَمانِيُّها[١]. (٧/ ٦٠١)

٣٤٠٦٦ - عن محمد بن علي - من طريق ابنه جعفر - في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: لم يُصِبه شيء مِن ولادة الجاهلية، وقال رسول الله ﷺ: «خَرَجْتُ من نكاح، ولم أخرج من سِفاح»[٢]. (٧/ ٦٠٢)

٣٤٠٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، قال: جعله الله من أنفسهم، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله مِن النبوة والكرامة[٣]. (٧/ ٦١٣)

٣٤٠٦٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، يعني: مِن جنسكم[٤]. (ز)

٣٤٠٦٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: مِن العرب، مِن بني إسماعيل[٥]. (ز)

٣٤٠٧٠ - قال جعفر بن محمد الصادق: لم يُصِبْه شيءٌ مِن وِلاد الجاهلية، مِن زمان آدم عليه السلام[٦]. (ز)

٣٤٠٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ تعرفونه، ولا تنكرونه[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٠٧٢ - عن علي بن أبي طالب: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «خرجتُ من نكاح، ولم أخرج

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة في مسنده، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبي نعيم في دلائل النبوة.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٣٠٣ (١٣٢٧٣)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٣٠٨ (١٤٠٧٧)، وابن جرير ١٢/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٧ (١٠١٥٨).

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٦٢ على رواية عبدالرزاق: «وهذا مرسل جيد». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٣١: «وهذا مرسل، صحيح الإسناد».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٧ - ١٩١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤١ -.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ١١٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١١٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.

من سِفاح، مِن لَدُن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يُصِبني مِن سِفاح الجاهلية شيء»[(١)]. (٧/ ٦٠٣)

٣٤٠٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير العرب مُضَر، وخير مُضَر بنو عبد مناف، وخيرُ بني عبد مناف بنو هاشم، وخيرُ بني هاشم بنو عبد المطلب، واللهِ، ما افترق شُعْبَتَانِ منذُ خلق اللهُ آدمَ إلا كنت في خيرهما»**[(٢)]. (٧/ ٦٠٤)

٣٤٠٧٤ ـ عن أنس، قال: خطب النبي ﷺ، فقال: **«أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار، وما افترق الناسُ فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأُخرِجتُ من بين أبوي، فلم يُصِبني شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سِفاح، مِن لدُن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي؛ فأنا خيرُكم نفسًا، وخيركم أبًا»**[(٣)]. (٧/ ٦٠٤)

٣٤٠٧٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«بُعِثت مِن خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتى كنت مِن القرن الذي كنت فيه»**[(٤)]. (٧/ ٦٠٤)

٣٤٠٧٦ ـ عن واثلة بن الأَسْقَع، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا مِن كنانة، واصطفى مِن قريش بني هاشم، واصطفاني**

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص٤٧٠، والطبراني في الأوسط ٥/ ٨٠ (٤٧٢٨)، من طريق محمد بن أبي عمر العدني، عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جده، عن علي به.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن محمد بن جعفر بن محمد إلا محمد بن أبي عمر». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢١٤ (١٣٨٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي، صحح له الحاكم في المستدرك، وقد تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥١٤: «أخرجه ابن عدي، والطبراني في الأوسط، عن علي بإسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن سعد ـ كما في الخصائص الكبرى ١/ ٦٤ ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وابن عساكر في تاريخه ٣/ ٤٧ ـ ٤٨، من طريق عبدالله بن محمد بن ربيعة القدامي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك به.

قال البيهقي: «تفرَّد به أبو محمد عبدالله بن محمد بن ربيعة القدامي، هذا وله عن مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها». وقال ابن كثير في السيرة النبوية ص١٨٩: «وهذا حديث غريب جدًّا من حديث مالك».

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٨٩ (٣٥٥٧).

مِن بني هاشم»[١]. (٧/ ٦٠٥)

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾

٣٤٠٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: شديدٌ عليه ما شَقَّ عليكم[٢]. (٧/ ٦١٤)

٣٤٠٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: ما ضللتم[٣]. (ز)

٣٤٠٧٩ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٣٤٠٨٠ ـ ومحمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: ما أَثِمْتُم[٤]. (ز)

٣٤٠٨١ ـ قال الحسن البصري: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾، يعني: ما ضاق بكم في دينكم[٥]. (ز)

٣٤٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: عزيز عليه عَنَتُ مؤمنهم[٦][٣٠٩١]. (٧/ ٦١٣)

[٣٠٩١] اختُلِف في معنى قوله: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ على أقوال: **الأول**: شديدٌ عليه ما شَقَّ عليكم. **الثاني**: عزيز عليه عَنَتُ مؤمنكم. **الثالث**: ما ضللتم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٩٨) **مستندًا إلى دلالة العموم** القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق السدي، فقال: «وذلك أنَّ الله عمَّ بالخبر عن نبيِّ الله أنَّه عزيز عليه ما عَنَتَ قومَه، ولم يخصص أهلَ الإيمان به، فكان ﷺ كما وصفه الله به عزيزًا عليه عَنَتُ جميعهم. فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف ﷺ بأنه كان عزيزًا عليه عَنَتُ جميعهم، وهو يقتل ==

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٢ (٢٢٧٦)، وزاد الترمذي ٦/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ (٣٩٣٢): «إنَّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيلَ».

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح».

وقد أورد السيوطي عقب الآية ٧/ ٦٠٢ ـ ٦٠٨ آثارًا أخرى عديدةً عن شرف نسب الرسول ﷺ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١١٦.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤١ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٠٨٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾، أي: شديد عليه[١]. (ز)

٣٤٠٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، يقول: يَعِزُّ عليه ما أَثِمْتُم في دينكم[٢]. (ز)

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾

٣٤٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أن يُؤْمِن كُفَّارُكم[٣]. (٧/ ٦١٤)

٣٤٠٨٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أن تؤمنوا[٤]. (ز)

٣٤٠٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، قال: حريصٌ على ضالِّهم أن يهديه الله[٥]. (٧/ ٦١٣)

٣٤٠٨٨ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق بشر بن عمارة ـ قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أن يؤمن كُفَّاركم[٦]. (ز)

٣٤٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ بالرُّشْد والهُدَى[٧]. (ز)

== كُفَّارهم، ويسبي ذراريهم، ويسلبهم أموالهم؟ قيل: إنَّ إسلامهم لو كانوا أسلموا كان أحبَّ إليه مِن إقامتهم على كفرهم، وتكذيبهم إيَّاه حتى يستحقوا ذلك من الله. وإنما وصفه الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بأنَّهُ عزيزٌ عليه عَنَتُهم؛ لأنَّه كان عزيزًا عليه أن يأتوا ما يعنتهم، وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسباء».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/ ٤٤١)، فقال: «وتعميم عَنَت الجميع أوْجَه». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤١ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤١ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٩١، وابن جرير ١٢/ ٩٩ من طريق مَعْمَر بلفظ: حريص على مَن لم يُسْلِم أن يسلم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾

٣٤٠٩٠ - عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جاء جبريل، فقال لي: يا محمد، إنَّ ربك يُقْرِئُك السَّلام، وهذا مَلَكُ الجِبال قد أرسله إليك، وأَمَرَه أن لا يفعل شيئًا إلا بأمرك. فقال له مَلَك الجبال: إنَّ الله أمرني أن لا أفعل شيئًا إلا بأمرك؛ إن شئتَ دَمْدَمْتُ عليهم الجبال، وإن شئتَ رميتهم بالحَصباء، وإن شئتَ خسفتُ بهم الأرض**». قال: «**يا مَلَك الجبال، فإنِّي آنَى[1] بهم، لعله أن يخرج منهم ذُرِّيَّةٌ يقولوا: لا إله إلا الله**». فقال مَلَك الجبال: أنتَ كما سمَّاك ربُّك: رؤوف رحيم[2]. (٧/ ٦١٤)

٣٤٠٩١ - عن أبي صالح الحنفي، قال: قال عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله رحيم، ولا يضَع رحمتَه إلا على رحيم**». قلنا: يا رسول الله، كلُّنا نرحم أموالنا وأولادنا. قال: «**ليس بذاك، ولكن كما قال الله:** ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[3]. (٧/ ٦١٤)

٣٤٠٩٢ - عن أبي صالح الحنفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله رحيم، يُحِبُّ الرحيم، يضع رحمته على كل رحيم**». قالوا: يا رسول الله، إنَّا لَنَرْحَمُ أنفسَنا وأموالَنا وأزواجَنا. قال: «**ليس كذلك، ولكن كونوا كما قال الله:** ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[4]. (٧/ ٦١٥)

٣٤٠٩٣ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بشر - في قوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كلهم ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. (ز)

٣٤٠٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يعني: يَرِقُّ لهم، رحيمٌ بهم، يعني: حين يَوَدُّهم، كقوله: الرأفة، يعني: الرقة والرحمة، يعني: مودة بعضكم لبعض، كقوله: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، يعني: مُتَوادِّين[6]. (ز)

---

(١) آنيت الشيء: أخرته. اللسان (أنى).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٨ (١٠١٦٩) مرسلًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠١.

قال السيوطي في الفتح الكبير ١/ ٣١٢ (٣٣٦٦): «... مرسلًا».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.

٣٤٠٩٥ ـ عن **سعيد بن أبي عروبة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: ﴿رَءُوفٌ﴾: رقيق[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٠٩٦ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لي أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحْشَر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد، وقد سماه الله رؤوفًا رحيمًا**»[٢]. (ز)

٣٤٠٩٧ ـ عن جبير بن نفير: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لقد جاءكم رسولٌ إليكم ليس بوَهِنٍ ولا كَسِلٍ؛ لِيُحْيِيَ قلوبًا غُلْفًا، ويفتح أعينًا عُمْيًا، ويسمع آذانًا صُمًّا، ويُقِيم ألسنةً عِوَجًا**[٣]**، حتى يُقال: لا إله إلا الله وحده**»[٤]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾

٣٤٠٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾، يعني: الكفار؛ تولوا عن النَّبيِّ ﷺ، وهذه في المؤمنين[٥]. (٧/ ٦١٥)

٣٤٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ عنك، يعني: فإن لم يَتَّبِعوك على الإيمان، يا محمد؛ ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يعني: به واثِقٌ[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٩.

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٢٨ (٢٣٥٤)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٨ (١٠١٦٧). وأخرجه البخاري ٤/ ١٨٥ (٣٥٣٢)، ٦/ ١٥١ (٤٨٩٦) دون قوله: «وقد سماه الله رؤوفًا رحيمًا».

(٣) العين والواو والجيم أصل صحيح يدل على مَيَلٍ في الشيء. معجم مقاييس اللغة ٤/ ١٤٧.

(٤) أخرجه الدارمي ١/ ١٧ ـ ١٨ (٩)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٧ (١٠١٥٩)، من طريق بقية بن الوليد الميثمي، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير الحضرمي به.

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٨٦: «بإسناد صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.

﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

٣٤١٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّما سُمِّي العرشُ: عرشًا؛ لارتفاعه[١]. (٧/٦١٦)

٣٤١٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: ما يقدُرُ قَدْرَ العرش إلا الذي خلقه، وإنَّ السماوات في خَلْق الرحمن مثلُ قُبَّةٍ في صحراء[٢]. (٧/٦١٨)

٣٤١٠٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق الأعمش ـ قال: إنَّ السموات في العرش كالقنديل مُعَلَّق بين السماء والأرض[٣]. (ز)

٣٤١٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: ما أَخَذَتِ السماواتُ والأرضُ مِن العرش إلا كما تأخذ الحلقة مِن أرض الفَلاة[٤]. (٧/٦١٨)

٣٤١٠٤ ـ عن وهب [بن منبه] ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: خَلَق اللهُ العرشَ، وللعرشِ سبعون ألفَ ساقٍ، كلُّ ساقٍ كاستدارة السماء والأرض[٥]. (٧/٦١٩)

٣٤١٠٥ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عبدالصمد ـ: أنَّ حِزْقيلَ كان في سَبْيِ بُختِنَصَّرَ معَ دانيال من بيت المقدس، فزعم حِزْقيل أنَّه كان نائمًا على شاطِئ الفُرات، فأتاه مَلَك وهو نائم، فأخذ برأسه، فاحْتَمَلَهُ حتى وضعه في خزانة بيت المقدس، قال: فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا السماوات منفرجات دون العرش. قال: فبدا لي العرشُ ومَن حوله، فنظرت إليهم مِن تلك الفرجة، فإذا العرشُ إذا نظرتُ إليه مُظِلًّا على السماوات والأرض، وإذا نظرتُ إلى السماوات والأرض رأيتُهُنَّ مُتَعَلِّقات ببطن العرش، ...[٦]. (٧/٦٢٠)

٣٤١٠٦ ـ عن سليمان التيمي ـ من طريق ابنه معتمر ـ قال: حَدَّثنا بعضُ أصحابي، قال: ما تأخذ الفُسْطَاطُ من الأرض كلها[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠، وأبو الشيخ (١٩٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠، وأبو الشيخ (٢٢٠، ٢٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٥) أخرجه أبو الشيخ (٢٩٧).
(٦) أخرجه أحمد في الزهد مُطَوَّلًا ص٨١، وكذا أبو الشيخ في العظمة (٢٣٣).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠.

٣٤١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، يعني بالعظيم: العرش[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤١٠٨ ـ عن أبي الدرداء موقوفًا، وَابن السُّنِّي عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال حين يُصْبِح وحين يُمْسِي: حسبي اللهُ، لا إله إلا هو، عليه توَكَّلتُ، وهو رب العرش العظيم. سبع مرات؛ كَفاهُ اللهُ ما أَهَمَّه مِن أمر الدنيا والآخرة**»[٢]. (٧/ ٦١٦)

❁ آثار متعلقة بالآيتين:

٣٤١٠٩ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق ابن السَّبَّاقِ ـ قال: أرسل إِلَيَّ أبو بكر مَقتلَ أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال أبو بكر: إنَّ عمر أتاني، فقال: إنَّ القتل قدِ اسْتَحَرَّ يومَ اليمامة بالناس، وإنِّي أخشى أن يَسْتَحِرَّ القتلُ بالقُرَّاءِ في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني أرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: فقلتُ لعمر: كيف أفعلُ شيئًا لم يفعله رسولُ الله ﷺ؟! فقال عمر: هو ـ واللهِ ـ خيرٌ. فلَمْ يزل عمرُ يُراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيتُ الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر جالسٌ عنده لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنَّك رجلٌ شابٌّ عاقِلٌ ولا نَتَّهمك، كنت تكتب الوحيَ لرسول الله ﷺ؛ فتَتَبَّعِ القرآنَ فاجْمَعْهُ. فواللهِ، لو كلَّفوني نقل جَبَل مِن الجبال ما كان أثقل عَلَيَّ مما أمراني به مِن جمع القرآن، قلتُ: كيف

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٠٥.

وقد أورد السيوطي في تفسير الآية ٧/ ٦١٦ ـ ٦١٩ آثارًا عديدةً عن بعض صفة العرش وعظم خلقه.

(٢) أخرجه أبو داود ٧/ ٤١٤ ـ ٤١٥ (٥٠٨١)، من طريق يزيد بن محمد الدمشقي، عن عبدالرزاق بن مسلم الدمشقي، عن مدرك بن سعد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء موقوفًا.

وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٦٧ (٧١)، وابن عساكر في تاريخه ٣٦/ ١٩٣ (٤٠٤٠)، من طريق عبدالرزاق بن مسلم الدمشقي، عن مدرك بن سعد أبي سعد، عن يونس بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء مرفوعًا.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٥٥ (٩٦٨): «رواه أبو داود هكذا موقوفًا، ورفعه ابن السني وغيره، وقد يقال: إنَّ مثل هذا لا يُقال مِن قِبَل الرأي والاجتهاد، فسبيله سبيل المرفوع». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٤٤: «وهذا منكر». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٤٩ (٥٢٨٦): «منكر».

وقد أورد السيوطي ٧/ ٦١٩ ـ ٦٢٠ آثارًا أخرى لأدعية يوافق بعضُ لفظها لفظَ الآية.

تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! فقال أبو بكر: هو ـ واللهِ ـ خير. فلم أزل أُراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فقمتُ، فتَتَبَّعْتُ القرآنَ أجمعه مِن الرِّقاع، والأكتاف، والعُسُب، وصدور الرجال، حتى وجدتُ مِن سورة التوبة آيتين معَ خزيمة بن ثابت الأنصارى، لم أجدهما معَ أحدٍ غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفَّاه الله، ثم عند عمر حتى توفَّاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر[(١)]. (٧/ ٦١٠)

٣٤١١٠ ـ عن عبيد بن عمير الليثي ـ من طريق عمرو ـ قال: كان **عمرُ** لا يُثْبِتُ آيةً في المصحف حتى يشهد رجلان، فجاء رجلٌ من الأنصار بهاتين الآيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخرها. فقال عمر: لا أسألُك عليها بَيِّنَةً أبدًا؛ كذلك كان رسول الله[(٢)][٣٠٩٢]. (٧/ ٦١٢)

٣٤١١١ ـ عن عَبَّاد بن عبدالله بن الزبير، قال: أتى الحارثُ بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ إلى **عمر**، فقال: مَن معك على هذا؟ فقال: لا أدري، واللهِ، إلا أني أشهد لَسَمِعتُها من رسول الله ﷺ، ووعيتها، وحفظتُها. فقال عمر: وأنا أشهدُ لَسَمِعْتها مِن رسول الله ﷺ، لو كانت ثلاثَ آيات لجعلتها سورةً على حِدَةٍ، فانظروا سورةً من القرآن فألحقوهما فيها. فأُلْحِقَت في آخر براءة[(٣)]. (٧/ ٦١٢)

[٣٠٩٢] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٤٤٢) على قول عمر بقوله: «يعني: صفة النبي ﷺ التي تضمنتها الآية، وهذا ـ والله أعلم ـ قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مدة أبي بكر حين الجمع الأول، وحينئذ فُقِدت الآيتان، ولم يُجْمَع من القرآن شيء في خلافة عمر».

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٢٤ (٥٧)، ١/ ٢٣٨ (٧٦)، ٣٥/ ٥٠٦ (٢١٦٤٤)، والبخاري (٤٦٧٩، ٤٩٨٦، ٤٩٨٩، ٧١٩١، ٧٤٢٥)، والترمذي (٣١٠١)، والنسائي في الكبرى (٧٩٩٥، ٨٢٨٨)، وابن أبي داود في المصاحف ص٦ ـ ٩، وابن حبان (٤٥٠٦، ٤٥٠٧)، والطبراني (٤٩٠١، ٤٩٠٤)، والبيهقي في سننه ٢/ ٤٠ ـ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٢٤٠ (١٧١٥)، وابن أبي داود ص٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

قال محققو المسند: «إسناده ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٣/ ١٦٤ (١٧١٥): «وأما حديث عباد بن عبدالله بن الزبير الذي هنا فإنَّه حديث منكر شاذٌّ، مخالف للمتواتر المعلوم من الدين بالضرورة أنَّ القرآن بَلَّغه رسولُ الله لأمته سورًا معروفة مفصلة، يفصل بين كل سورتين منها بالبسملة، =

٣٤١١٢ ـ عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، قال: أراد **عمر بن الخطاب** أن يجمع القرآن، فقام في الناس، فقال: مَن كان تَلَقَّى مِن رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن فلْيَأْتِنا به. وكانوا كتبوا ذلك في الصحف، والألواح، والعُسُب، وكان لا يقبل مِن أحد شيئًا حتى يشهد شهيدان، فقُتِل وهو يجمع ذلك إليه، فقام عثمان بن عفان، فقال: مَن كان عنده شيء مِن كتاب الله فلْيَأْتِنا به. وكان لا يقبل من ذلك شيئًا حتى يشهد به شاهدان، فجاء خزيمة بن ثابت، فقال: إني قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما. فقالوا: ما هما؟ قال: تَلَقَّيْتُ مِن رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخر السورة. فقال عثمان: وأنا أشهد أنَّهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: اختم بهما آخرَ ما نزلت من القرآن. فخُتمت بهما براءة[1]. (٧/٦١٣)

* * *

= إلا في أول براءة، ليس لعمر ولا لغيره أن يرتب فيه شيئًا، ولا أن يضع آيةً مكان آية، ولا أن يجمع آياتٍ وحدها فيجعلها سورة، ومعاذَ الله أن يجول شيءٌ من هذا في خاطر عمر... فهذا الحديث ضعيف الإسناد، منكر المتن، وهو أحد الأحاديث التي يلعب بها المستشرقون وعبيدُهم، وعندنا يزعمون أنها تطعن في ثبوت القرآن، ويفترون على أصحاب رسول الله ما يفترون».

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص١٠ ـ ١١، ٣٠ ـ ٣١.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تابع سورة الأنفال	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ...﴾	٥
﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤...﴾	١٢
آثار متعلقة بالآية	١٢
﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ...﴾	١٣
نزول الآية، وتفسيرها	١٣
﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ...﴾	١٦
نزول الآية	١٦
تفسير الآية	١٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧...﴾	١٩
نزول الآية، والنسخ فيها	١٩
تفسير الآية	٢٢
﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ...﴾	٢٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ...﴾	٢٥
﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ...﴾	٢٨
نزول الآية، وقصتها:	٢٨
تفسير الآية	٣٧
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ...﴾	٣٩
نزول الآية	٣٩
تفسير الآية	٤١
﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ...﴾	٤٢
نزول الآية	٤٢
تفسير الآية	٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٥
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ...﴾	٤٥
نزول الآية	٤٥
تفسير الآية	٤٦
النسخ في الآية	٥٢

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٥٣
﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟...﴾	٥٥
آثار متعلقة بالآية	٥٧
﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ...﴾	٥٨
نزول الآية	٥٨
تفسير الآية	٥٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ...﴾	٦٤
نزول الآية، وتفسيرها	٦٤
﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ...﴾	٦٨
﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟...﴾	٧١
آثار متعلقة بالآية	٧١
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ...﴾	٧٣
﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾...﴾	٧٨
آثار متعلقة بالآية	٧٨
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ...﴾	٧٩
نزول الآية	٧٩
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم...﴾	٧٩
النسخ في الآية، وتفسيرها	٧٩
أحكام متعلقة بالآية	٨٩
﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ...﴾	٨٩
من أحكام الآية	٩٣
آثار متعلقة بالآية	٩٩
﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ...﴾	٩٩
﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ...﴾	١٠٤
آثار متعلقة بالآية	١٠٧
﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ...﴾	١٠٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾...﴾ الآية وما بعدها	١١٠
نزول الآيات	١١٠
تفسير الآية	١١٠
آثار متعلقة بالآية	١١١
﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾	١١٣
آثار متعلقة بالآية	١١٥
﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن...﴾	١١٦

الموضوع	الصفحة
نزول الآية، وتفسيرها	١١٦
﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ...﴾	١١٩
نزول الآية	١١٩
تفسير الآية	١٢٠
﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ...﴾	١٢٧
نزول الآية	١٢٧
تفسير الآية	١٢٨
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ...﴾	١٣١
﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾...﴾	١٣٣
﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ...﴾	١٣٤
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟...﴾	١٣٥
﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ...﴾	١٣٥
﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾...﴾	١٣٦
نزول الآية	١٣٦
تفسير الآية	١٣٦
﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾...﴾	١٣٧
﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾...﴾	١٣٧
﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ...﴾	١٤٠
نزول الآية	١٤٠
تفسير الآية	١٤١
آثار متعلقة بالآية	١٤٢
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾...﴾	١٤٢
قراءات	١٤٢
تفسير الآية	١٤٢
﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ...﴾	١٤٣
﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾	١٤٦
قراءات	١٤٦
تفسير الآية	١٤٦
آثار متعلقة بالآية	١٥٠
﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ...﴾	١٥٣
قراءات	١٥٣
تفسير الآية	١٥٤

الموضوع	الصفحة
النسخ في الآية	١٥٦
آثار متعلقة بالآية	١٥٨
﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ...﴾	١٥٨
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾...﴾	١٥٩
نزول الآية، وتفسيرها	١٥٩
﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ...﴾	١٦١
نزول الآية، وتفسيرها	١٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾...﴾	١٦٣
نزول الآية	١٦٣
تفسير الآية	١٦٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن...﴾	١٦٥
﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن...﴾	١٦٦
نزول الآية	١٦٦
تفسير الآية	١٦٦
﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن...﴾	١٦٨
قراءات	١٦٨
نزول الآية، والنسخ فيها	١٦٩
تفسير الآية	١٧٣
﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ...﴾	١٧٤
قراءات	١٧٤
نزول الآية	١٧٤
آثار متعلقة بنزول الآية	١٧٨
تفسير الآية	١٨١
النسخ في الآية	١٨٢
آثار متعلقة بالآية	١٨٣
﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾...﴾	١٨٣
نزول الآية	١٨٣
تفسير الآية	١٨٥
آثار متعلقة بالآية	١٩٠
﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾...﴾	١٩٠
نزول الآية	١٩٠
تفسير الآية	١٩١
آثار متعلقة بالآية	١٩١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ...﴾	١٩١
نزول الآية	١٩١
تفسير الآية	١٩٦
﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾...﴾	١٩٨

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	١٩٨
تفسير الآية	١٩٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ...﴾	٢٠٠
تفسير الآية إجمالاً، والنسخ فيها	٢٠٠
آثار متعلقة بالآية	٢٠٥
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾...﴾	٢٠٦
نزول الآية	٢٠٦
تفسير الآية	٢٠٧
آثار متعلقة بالآية	٢١٠
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ...﴾	٢١٠
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ...﴾	٢١١
نزول الآية، والنسخ فيها	٢١١
تفسير الآية	٢١٤
﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ...﴾	٢١٤
آثار متعلقة بالآية	٢١٥
سورة التوبة	
مقدمة السورة	٢١٦
نزولها	٢١٦
آثار في أسمائها، وموضوعها، والنسخ فيها	٢١٧
آثار في صلتها بسورة الأنفال، وعلة عدم افتتاحها بالبسملة	٢١٩
تفسير السورة	٢٢١
﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ...﴾	٢٢١
نزول الآيات، وتفسيرها	٢٢١
آثار متعلقة بالآية:	٢٣٥
﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ...﴾	٢٣٦
﴿ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ...﴾	٢٤٤
آثار متعلقة بالآية	٢٤٧
﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ...﴾	٢٤٨
آثار متعلقة بالآية	٢٤٨
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ...﴾	٢٥٠
﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ...﴾	٢٥٢
﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ...﴾	٢٥٤
النسخ في الآية	٢٥٥

الموضوع	الصفحة
﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ...﴾	٢٥٨
آثار متعلقة بالآية	٢٦٠
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ...﴾	٢٦٠
النسخ في الآية	٢٦٢
آثار متعلقة بالآية	٢٦٣
﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ...﴾	٢٦٣
﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟...﴾	٢٦٦
﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ...﴾	٢٧٠
﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾...﴾	٢٧١
﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ...﴾	٢٧١
آثار متعلقة بالآية	٢٧٢
﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ...﴾	٢٧٣
قراءات	٢٧٣
نزول الآية	٢٧٤
تفسير الآية	٢٧٤
﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ...﴾	٢٧٩
نزول الآية	٢٧٩
تفسير الآية	٢٨٠
﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ...﴾	٢٨٢
نزول الآية، وتفسيرها	٢٨٢
﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ...﴾	٢٨٥
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟...﴾	٢٨٦
﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ...﴾	٢٨٧
قراءات	٢٨٧
نزول الآية	٢٨٨
تفسير الآية	٢٨٨
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾	٢٩٠
آثار متعلقة بالآية	٢٩٢
﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ...﴾	٢٩٣
قراءات	٢٩٣
تفسير الآية	٢٩٧
آثار متعلقة بالآية	٢٩٨
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ...﴾	٣٠٢

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٣٠٢
تفسير الآية	٣٠٢
﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ...﴾	٣٠٣
قراءات الآية وتفسيرها	٣٠٣
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ...﴾	٣٠٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ...﴾	٣٠٦
نزول الآية	٣٠٦
تفسير الآية	٣٠٧
﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا...﴾	٣٠٧
قراءات	٣٠٧
تفسير الآية	٣٠٧
آثار متعلقة بالآية	٣٠٩
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ...﴾	٣١٠
نزول الآية	٣١٠
تفسير الآية	٣١١
آثار متعلقة بالآية	٣١٦
آثار في سياق غزوة حنين	٣١٦
﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا...﴾	٣٢٠
آثار متعلقة بالآية	٣٢٢
﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾...﴾	٣٢٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ...﴾	٣٢٤
نزول الآية	٣٢٤
تفسير الآية	٣٢٧
من أحكام بالآية	٣٣٠
﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ...﴾	٣٣٣
نزول الآية	٣٣٣
تفسير الآية	٣٣٤
النسخ في الآية	٣٣٨
أحكام متعلقة بالآية	٣٣٩
آثار متعلقة بالآية	٣٤١
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم...﴾	٣٤٢
نزول الآية	٣٤٢
تفسير الآية	٣٤٢
آثار متعلقة بالآية	٣٤٨
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن...﴾	٣٤٩

الموضوع	الصفحة
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى...﴾	٣٥٢
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى...﴾	٣٥٤
آثار متعلقة بالآية	٣٥٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ...﴾	٣٥٨
آثار متعلقة بالآية	٣٦٠
﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا...﴾	٣٦٠
قراءات	٣٦٠
نزول الآية	٣٦١
تفسير الآية	٣٦٢
النسخ في الآية	٣٦٧
آثار متعلقة بالآية	٣٦٨
﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ...﴾	٣٧١
آثار متعلقة بالآية	٣٧٤
﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ...﴾	٣٧٥
نزول الآية	٣٧٥
تفسير الآية	٣٧٥
النسخ في الآية	٣٨٢
﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ...﴾	٣٨٢
النسخ في الآية	٣٨٣
﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا...﴾	٣٨٤
قراءات	٣٨٤
نزول الآية	٣٨٤
تفسير الآية	٣٨٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ...﴾	
نزول الآية	٣٩٢
تفسير الآية	٣٩٣
آثار متعلقة بالآية	٣٩٤
﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ...﴾	٣٩٦
نزول الآية	٣٩٦
تفسير الآية	٣٩٧
النسخ في الآية	٣٩٧
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا...﴾	٣٩٩
سياق القصة	٤٠٣

الموضوع	الصفحة
﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ...﴾	٤١٤
آثار متعلقة بالآية	٤١٤
﴿ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ...﴾	٤١٥
نزول الآية	٤١٥
تفسير الآية	٤١٦
النسخ في الآية	٤٢٠
﴿وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ...﴾	٤٢١
آثار متعلقة بالآية	٤٢١
﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ...﴾	٤٢١
نزول الآية	٤٢١
تفسير الآية	٤٢٢
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ...﴾	٤٢٤
نزول الآية	٤٢٤
تفسير الآية	٤٢٤
﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا...﴾	٤٢٥
النسخ في الآيات	٤٢٦
﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾	٤٢٧
﴿وَلَوْ أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ...﴾	٤٢٨
﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ...﴾	٤٢٩
﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ...﴾	٤٣٣
نزول الآية	٤٣٣
تفسير الآية	٤٣٤
قصة ذلك مع سياق غزوة تبوك	٤٣٤
﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ...﴾	٤٣٧
نزول الآية	٤٣٧
تفسير الآية	٤٣٩
﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ...﴾	٤٤٠
نزول الآية	٤٤٠
تفسير الآية	٤٤١
﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ...﴾	٤٤٢
آثار متعلقة بالآية	٤٤٣
﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ...﴾	٤٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٤٦

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾...﴾ ..	٤٤٧
نزول الآية	٤٤٧
تفسير الآية	٤٤٧
﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ...﴾	٤٤٧
﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾...﴾ ..	٤٤٨
آثار متعلقة بالآية	٤٤٨
﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ...﴾	٤٤٨
﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾...﴾ ...	٤٥٢
﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ...﴾	٤٥٢
﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ...﴾	٤٥٥
نزول الآية	٤٥٥
تفسير الآية	٤٥٨
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ...﴾ ..	٤٥٨
قراءات	٤٥٩
تفسير الآية	٤٦٠
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ...﴾	٤٥٩
قراءات	٤٥٩
تفسير الآية	٤٦٠
من أحكام الآية	٤٦١
﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ...﴾	٤٧٤
من أحكام الآية	٤٧٦
﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	٤٨٣
من أحكام الآية	٤٨٤
﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾...﴾	٤٨٦
النسخ في الآية	٤٨٧
من أحكام الآية	٤٨٧
﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ...﴾	٤٩٠
نزول الآية	٤٩٠
تفسير الآية	٤٩١
﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾...﴾	٤٩٤
نزول الآية	٤٩٤
تفسير الآية	٤٩٥
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ...﴾	٤٩٥
﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا...﴾	٤٩٦

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٤٩٦
تفسير الآية	٤٩٦
النسخ في السورة	٤٩٧
آثار متعلقة بالآية	٤٩٧
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ...﴾	٤٩٨
نزول الآية	٤٩٨
تفسير الآية	٥٠٢
﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ...﴾	٥٠٢
نزول الآية	٥٠٢
تفسير الآية	٥٠٣
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ...﴾	٥٠٤
﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ...﴾	٥٠٧
﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ...﴾	٥٠٧
﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ...﴾	٥١١
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾	٥١٢
آثار متعلقة بالآية	٥١٣
﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾	٥١٥
آثار متعلقة بالآية	٥١٦
﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾...﴾	٥٢١
آثار متعلقة بالآية	٥٢١
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ...﴾	٥٢١
النسخ في الآية	٥٢٤
﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا...﴾	٥٢٤
نزول الآية، وتفسيرها	٥٢٤
﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا...﴾	٥٣٠
نزول الآية، وتفسيرها	٥٣٠
﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ...﴾	٥٣٣
نزول الآية، وتفسيرها	٥٣٣
آثار متعلقة بالآية	٥٣٥
﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾...﴾	٥٣٥
نزول الآيات	٥٣٥
تفسير الآية	٥٤٠

الموضوع	الصفحة
﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾...﴾	٥٤١
آثار متعلقة بالآية	٥٤٢
﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟...﴾	٥٤٢
آثار متعلقة بالآية	٥٤٣
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ...﴾	٥٤٤
﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا...﴾	٥٤٤
نزول الآية	٥٤٤
تفسير الآية	٥٥٣
آثار متعلقة بالآية	٥٥٤
﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ...﴾	٥٥٤
نزول الآية، وتفسيرها، والنسخ فيها	٥٥٤
﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن...﴾	٥٥٨
نزول الآية	٥٥٨
تفسير الآية	٥٥٩
قراءات الآية، وتفسيرها	٥١٠
﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا...﴾	٥٦١
آثار متعلقة بالآية	٥٦٣
﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن...﴾	٥٦٦٤
نزول الآية	٥٦٤
تفسير الآية	٥٦٤
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟...﴾	٥٦٦
نزول الآية	٥٦٦
آثار متعلقة بالآية	٥٦٩
﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا...﴾	٥٦٩
نزول الآية	٥٦٩
تفسير الآية	٥٧٠
﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟...﴾	٥٧١
﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا...﴾	٥٧٢
آثار متعلقة بالآية	٥٧٣
﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ...﴾	٥٧٤
﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ...﴾	٥٧٤
﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ...﴾	٥٧٤

الموضوع	الصفحة
قراءات	٥٧٤
تفسير الآية	٥٧٦
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ...﴾	٥٧٨
نزول الآية	٥٧٨
تفسير الآية	٥٨٠
﴿إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾	٥٨٠
آثار متعلقة بالآية	٥٨٠
﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٢﴾...﴾	٥٨١
آثار متعلقة بالآية	٥٨٢
﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ...﴾	٥٨٢
نزول الآية	٥٨٢
تفسير الآية	٥٨٦
آثار متعلقة بالآية	٥٨٦
﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن...﴾	٥٨٧
نزول الآية	٥٨٧
تفسير الآية	٥٨٧
﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا...﴾	٥٨٧
﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ...﴾	٥٨٨
نزول الآية، وتفسيرها	٥٨٨
تفسير الآية	٥٩٠
﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ...﴾	٥٩١
﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ...﴾	٥٩١
نزول الآية	٥٩١
تفسير الآية	٥٩١
آثار متعلقة بالآية	٥٩٢
﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ...﴾	٥٩٣
نزول الآية	٥٩٣
تفسير الآية	٥٩٣
﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ...﴾	٥٩٤
نزول الآية	٥٩٤
تفسير الآية	٥٩٥
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ...﴾	٥٩٦
قراءات	٥٩٦

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٥٩٧
آثار متعلقة بالآية	٦٠٢
﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ...﴾	٦٠٣
آثار متعلقة بالآية	٦٠٩
﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ...﴾	٦٠٩
نزول الآية	٦٠٩
تفسير الآية	٦١٥
آثار متعلقة بالآية	٦١٦
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ...﴾	٦١٩
نزول الآية	٦١٩
تفسير الآية	٦٢١
آثار متعلقة بالآية	٦٢٣
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ...﴾	٦٢٤
نزول الآية	٦٢٤
تفسير الآية	٦٢٥
﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ...﴾	٦٢٦
قراءات	٦٢٦
تفسير الآية	٦٢٧
آثار متعلقة بالآية	٦٢٧
﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ...﴾	٦٢٨
قراءات	٦٢٨
نزول الآية	٦٢٨
تفسير الآية	٦٣١
النسخ في الآية	٦٣٢
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ...﴾	٦٣٢
نزول الآية	٦٣٢
تفسير الآية	٦٣٧
آثار متعلقة بالآية	٦٣٨
﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن...﴾	٦٤٠
نزول الآية	٦٤٠
تفسير الآية	٦٤١
﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟...﴾	٦٤٤
نزول الآية، وتفسيرها	٦٤٤
آثار متعلقة بالآية	٦٥١
﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ...﴾	٦٥٢
قراءات	٦٥٢
تفسير الآية	٦٥٢
آثار متعلقة بالآية	٦٥٤

الموضوع	الصفحة
﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ...﴾	٦٥٥
قراءات	٦٥٥
تفسير الآية	٦٥٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى...﴾	٦٥٩
قراءات	٦٥٩
نزول الآية	٦٦٠
تفسير الآية	٦٦١
النسخ في الآية	٦٦٤
آثار متعلقة بالآية	٦٦٤
﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ...﴾	٦٦٥
نزول الآية	٦٦٥
تفسير الآية	٦٦٦
﴿ٱلْحَٰمِدُونَ...﴾	٦٦٩
آثار متعلقة بالآية	٦٦٩
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ...﴾	٦٧٨
نزول الآيتين	٦٧٨
النسخ في الآية	٦٨٣
تفسير الآيتين	٦٨٤
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟...﴾	٦٨٤
آثار متعلقة بالآية	٦٨٥
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ...﴾	٦٩٧
نزول الآية	٦٩٧
تفسير الآية	٦٩٨
آثار متعلقة بالآية	٦٩٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَمَا لَكُم...﴾	٧٠٠
﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ...﴾	٧٠٠
قراءات	٧٠٠
تفسير الآية	٧٠١
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ...﴾	٧٠٤
قراءات	٧٠٤
نزول الآية، وسياق القصة	٧٠٤
تفسير الآية	٧١٠
آثار متعلقة بالآية	٧١٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾...﴾	٧١٤

الموضوع	الصفحة
قراءات	٧١٤
نزول الآية	٧١٥
تفسير الآية	٧١٦
آثار متعلقة بالآية	٧١٨
﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟...﴾	٧١٩
نزول الآية	٧١٩
النسخ في الآية	٧١٩
تفسير الآية	٧٢١
﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ...﴾	٧٢٣
﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى...﴾	٧٢٤
نزول الآية، وتفسيرها	٧٢٤
النسخ في الآية	٧٣١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ...﴾	٧٣٢
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ...﴾	٧٣٤
آيات متعلقة بالآية	٧٣٥
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا...﴾	٧٣٥
﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾...﴾	٧٣٦
قراءات	٧٣٦
تفسير الآية	٧٣٦
آثار متعلقة بالآية	٧٣٩
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم...﴾	٧٣٩
آثار متعلقة بالآية	٧٤٠
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم...﴾	٧٤٠
قراءات	٧٤٠
نزول الآية	٧٤١
تفسير الآيتين	٧٤٢
آثار متعلقة بالآية	٧٤٣
﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾...﴾	٧٤٧
آثار متعلقة بالآية	٧٤٨
﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...﴾	٧٤٨
آثار متعلقة بالآية	٧٥٠
آثار متعلقة بالآيتين	٧٥٠
* فهرس الموضوعات	٧٥٣

معهد الإمام الشاطبي
www.shaliby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الحادي عشر

- سورة يونس - يوسف
- الآثار (٣٤١١٣ - ٣٨٥٠٨)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٤-٤٤٧٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١١)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٤-٤٤٧٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١١)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٢٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com < http://www.shatiby.com >
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

سورة يونس

مقدمة السورة:

٣٤١١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٣٤١١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورةُ يونس بمكة[٢]. (٧/ ٦٢٥)

٣٤١١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد بني إسرائيل[٣]. (ز)

٣٤١١٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزِلت يونس بمكة[٤]. (٧/ ٦٢٥)

٣٤١١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤١١٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وذكراها باسم: التاسعة[٥]. (ز)

٣٤١١٩ ـ عن قتادة بن دعامة: مكية[٦]. (ز)

٣٤١٢٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد بني إسرائيل[٧]. (ز)

٣٤١٢١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٣٤١٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة يونس كلها مكية، غير آيتين؛ وهما قوله

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣، وقال: التاسعة يريد بها سورة يونس.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٩٥﴾ [٩٤ ـ ٩٥]، فإنَّهما مدنيتان، وجملتها مائة وتسع آيات في عدد الكوفي[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٣٤١٢٣ ـ عن أنس: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله أعْطاني الراءات إلى الطَّوَاسين مكانَ الإنجيل**»[٢]. (٧/ ٦٢٥)

٣٤١٢٤ ـ عن واهب المعافري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أُقْرِئُه المُصْمَدَةَ؟**». فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرأه رسولُ الله سورة يونس، ثم قال: «**مَن أُقْرِئُه المُحَلِّيَةَ؟**». فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرأه طه، ثم قال: «**مَن أقرئه الْمُحَبِّرَةَ؟**». فقال رجل: أنا. فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾[٣]. (ز)

٣٤١٢٥ ـ عن الأحْنَف، قال: صَلَّيتُ خلفَ عمر الغداةَ، فقرأ بيونس، وهود، وغيرِهما[٤]. (٧/ ٦٢٥)

٣٤١٢٦ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كانت سورة يونس تُعَدُّ السابعةَ[٥]. (٧/ ٦٢٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ ۝١﴾

٣٤١٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الٓرۚ﴾، قال: فواتِحُ السُّوَرِ أسماءٌ مِن أسماءِ الله[٦]. (٧/ ٦٢٥)

٣٤١٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ في قوله: ﴿الٓرۚ﴾، قال: أنا اللهُ أَرَى[٧]. (٧/ ٦٢٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٤.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل ص١٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٨٦ (٧٠٨١): «منكر جدًّا».

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع من تفسير القرآن ٣/ ٣٥ ـ ٣٦ (٥٧) مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/ ٣٥٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/ ٢٠٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٧)، وابن النجار في تاريخه ١٧/ ٣ ـ ٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤١٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓۚ﴾، قال: اسمٌ مُقَطَّعٌ[١]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓۚ﴾ حروفُ «الرحمنِ» مُفَرَّقَة[٢]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٣١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿الٓرۚ﴾، قال: أنا الله أرَى[٣]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٣٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓۚ﴾ هو اسم الرحمن[٤]. (ز)

٣٤١٣٣ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿الٓرۚ﴾، قال: هذا فواتِحُ يفتحُ اللهُ بها القرآن. قال: قلتُ: ألم تكن تَقُلِ: اسمًا؟ قال: لا[٥]. (ز)

٣٤١٣٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي رَوْق ـ في قوله: ﴿الٓرۚ﴾، قال: أنا الله أرى[٦]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓۚ﴾: حروف «الرحمن» مُقَطَّعة، فإذا وُصِلَت كان: الرحمن[٧]. (ز)

٣٤١٣٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ: أنَّه سُئِل عن ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿صٓۚ﴾. قال: هي أسماء الله مقطعة بالهجاء، فإذا وصلتها كانت اسمًا من أسماء الله[٨]. (ز)

٣٤١٣٧ ـ عن سالم بن عبد الله بن عمر ـ من طريق الحسين بن عثمان ـ قال: ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓۚ﴾، فقال: اسم «الرحمن» مُقَطَّع، ثم قال: الرحمن[٩]. (ز)

٣٤١٣٨ ـ قال الحسن البصري: لا أدري ما تفسير ﴿الٓرۚ﴾، وأشباه ذلك! غير أنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/ ٢٠٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/ ٢٠٩٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١.

قومًا من السلف كانوا يقولون: أسماء السور، وفواتحها[١]. (ز)

٣٤١٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿الٓرۚ﴾، قال: اسمٌ مِن أسماء القرآن[٢]. (ز)

٣٤١٤٠ ـ عن **محمدِ بن كعب القُرَظيِّ**، في قوله: ﴿الٓرۚ﴾، قال: ألفٌ، ولامٌ، وراءٌ من: الرحمن[٣]. (٧/ ٦٢٦)

٣٤١٤١ ـ قال **أبو روق عطية بن الحارث الهمداني**: فاتحة السورة[٤]. (ز)

﴿تِلْكَ﴾

٣٤١٤٢ ـ عن **أبى مالك غزوان الغفاري**: قوله ﴿تِلْكَ﴾، يعني: هذه[٥][٣٠٩٣]. (٧/ ٦٢٦)

﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٣٤١٤٣ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾: التوراة، والإنجيل[٦]. (ز)

٣٤١٤٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر ـ في هذه الآية: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: التوراة، والزَّبور[٧]. (ز)

٣٤١٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الكُتُبُ التي خَلَتْ قبل القرآن[٨]. (٧/ ٦٢٧)

[٣٠٩٣] ساق **ابنُ عطية** (٤/ ٤٤٥) هذا القول، ثم **قال**: «وقد يُشْبِه أن يتَّصل المعنى بـ﴿تِلْكَ﴾ دون أن نقدرها بدل غيرها، والنظر في هذه اللفظة إنَّما يتركب على الخلاف في فواتح السور؛ فتَدَبَّره».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٣ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢١.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢، ٧/ ٢٠٩٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢.

٣٤١٤٦ ـ عن **مطر الوراق** ـ من طريق ابن الحسين بن واقد ـ قال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾، قال: الزَّبور[١]. (ز)

٣٤١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾، يعني: المحكم، يقال: الألف واللام والراء، فهُنَّ آيات الكتاب، يعني: علامات الكتاب، يعني: القرآن[٢][٣٠٩٤]. (ز)

﴿ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

٣٤١٤٨ ـ قال **الحسن البصري**: حَكَم فيه بالعدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وحكم فيه بالنهي عن الفحشاء، والمنكر، والبغي، وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه، وبالنار لمن عصاه[٣]. (ز)

٣٤١٤٩ ـ قال **عطاء**: حكيم بما حَكَم فيه من الأرزاق، والآجال بما شاء[٤]. (ز)

٣٤١٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾، يعني: المُحْكَم من الباطل، ولا كَذِب فيه، ولا اختلاف[٥]. (ز)

[٣٠٩٤] اختُلِفَ في المراد بالكتاب؛ فقال قوم: التوراة والإنجيل. وذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦ بتصرف) قولًا آخر بأنَّه القرآن، ولم ينسبه.
ورجَّح **ابنُ جرير** القول الثاني **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويلُ مَن تأوّله: هذه آيات القرآن. ووجّه معنى ﴿تِلْكَ﴾ إلى معنى: هذه؛ لأنَّه لم يجئ للْتوراة والإنجيل قبلُ ذكرٌ ولا تلاوةٌ بعدُ، فيوجه إليه الخبر».
وكذا **رجَّحه ابنُ عطية** (٤/ ٤٤٥) فقال: «وهو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.
وانتَقَد ابنُ كثير (٧/ ٣٣١) القولَ الأول، فقال: «وهذا القولُ لا أعرف وجهَه، ولا معناه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٧، وتفسير البغوي ٤/ ١١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾

٦١

❁ قراءات:

٣٤١٥١ ـ عن زائدة، قال: قرأ سليمانُ [الأعمش] في يونس عندَ الآيتَين: (سَاحِرٌ مُّبِينٌ)[١]. (٧/ ٦٣٠)

❁ نزول الآية:

٣٤١٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ رسولًا أنكَرَتِ العربُ ذلك، أو مَن أنكر منهم، فقالوا: اللهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ. فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ الآية، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ الآية [الأنبياء: ٧]. فلمَّا كَرَّر الله عليهم الحُجَجَ قالوا: وإذا كان بشرًا فغيرُ محمدٍ كان أحقَّ بالرسالةِ، ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]، يقول: أشرَفَ مِن محمدٍ، يَعْنون: الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو الثقفيَّ من الطائف؛ فأنزَل الله ردًّا عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ الآية [الزخرف: ٣٢][٢]. (٧/ ٦٢٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والآية الأخرى التي في هذه السورة هي قول قوم فرعون لموسى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾. وقد قرأ: ﴿لَسَٰحِرٌ﴾ بالألف في الآية الأولى ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَسِحْرٌ﴾ بغير ألف. انظر: النشر ٢/ ٢٥٦، والإتحاف ص٣٠٩. والآية الثانية ليس فيها خلاف بين العشرة، وما ورد فيها عن الأعمش فهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٧، ١٤/ ٢٢٨، ٢٠/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢ (١٠١٩٣)، من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه بشر بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». والضحّاك معروف بكثرة الإرسال، ولم يسمع من ابن عباس شيئًا، ولم يَرَه، كما في جامع التحصيل للعلائي ص١٩٩.

❁ تفسير الآية:

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾

٣٤١٥٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: عَجِبَتْ قريش أن بُعِث رجلٌ منهم. قال: ومثل ذلك: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]، قال الله: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣][1]. (ز)

٣٤١٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ يعني بالناس: كُفَّار أهل مكة ﴿عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ يعني بالرَّجُل: محمدًا ﷺ، يعرفونه ولا ينكرونه: ﴿أَنْ أَنذِرِ﴾ يعني: حذِّر ﴿ٱلنَّاسَ﴾ عقوبةَ الله ﷻ ونِقْمَته إذا عَصَوْه[2]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

٣٤١٥٥ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق أنس ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: سَلَفَ صدقٍ[3]. (٧/ ٦٢٩)

٣٤١٥٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: القَدَم: هو العملُ الذي قدَّموا؛ قال الله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]. والآثارُ: مَمْشاهم. قال: مشَى رسول الله ﷺ بين أُسطُوانتين مِن مسجدهم، ثم قال: «**هذا أَثَرٌ مكتوبٌ**»[4]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٥٧ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: محمد شفيع لهم[5]. (٧/ ٦٢٩)

٣٤١٥٨ ـ عن **أبي سعيد الخدريِّ**، في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: محمد ﷺ شفيعُ صدقٍ لهم يومَ القيامةِ[6]. (٧/ ٦٢٩)

٣٤١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: ما سَبَق لهم مِن السَّعادة في الذِّكْرِ الأوَّل[١]. (٧/ ٦٢٧)

٣٤١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: أجرًا حسنًا؛ بما قدَّموا من أعمالِهم[٢]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: خَيْر[٣]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: سَلَفَ صِدْقٍ[٤]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: الأعمال الصالحة[٥]. (ز)

٣٤١٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث ـ ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: صلاتهم، وصومهم، وصدقتهم، وتسبيحهم[٦]. (ز)

٣٤١٦٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: ثواب صِدْقٍ[٧]. (ز)

٣٤١٦٦ ـ عن **الحسن البصري**، أو **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عمرو بن الجَوْن ـ ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: محمد شفيعٌ لهم[٨]. (ز)

٣٤١٦٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن الجَوْن ـ في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: محمد ﷺ شفيعٌ لهم يومَ القيامة[٩]. (٧/ ٦٢٩)

٣٤١٦٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: مصيبتُهم في نبيِّهم ﷺ[١٠]. (٧/ ٦٢٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٤١٦٩ ـ عن **عطاء**: مقام صدق لا زوال فيه، ولا بُؤْس، نعيمٌ مقيم، وخلود، وخلودٌ لا موت فيه[١]. (ز)

٣٤١٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، أي: سَلَفَ صِدْقٍ[٢]. (٧/ ٦٢٩)

٣٤١٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق سهل بن عثمان، عن رجل سَمَّاه ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: يَقْدمون عليه عند ربِّهم[٣]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٧٢ ـ عن **زيد بن أسلمَ** ـ من طريق ابن عُيَيْنَة ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: محمد ﷺ[٤]. (٧/ ٦٣٠)

٣٤١٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: ثواب صدق[٥]. (٧/ ٦٢٨)

٣٤١٧٤ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش**: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: سابِقة صِدْق[٦]. (ز)

٣٤١٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، يعني: صدَّقوا بمحمد ﷺ، وبما في القرآن من الثواب؛ ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ يعني: سلفَ خير ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: ثواب صدق يقدمون عليه، وهو الجَنَّة[٧]. (ز)

٣٤١٧٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق خالد بن صبيح البجلي ـ في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: محمد شفيع صدق[٨]. (ز)

٣٤١٧٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾، قال: القَدَمُ الصِّدق: ثوابُ الصِّدق؛ بما قدَّموا من الأعمال[٩]. (ز)

٣٤١٧٨ ـ عن **بَكَّارِ بن مالك**، في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال:

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٧، وتفسير البغوي ٤/ ١١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١١٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٠٩.

رسول الله ﷺ[١] [٣٠٩٥]. (٧/ ٦٢٩)

﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾

٣٤١٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾؛ لزادهم ذلك تكذيبًا[٢]. (ز)

٣٤١٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾، فنظروا إليه، فلم يُصَدِّقوا به[٣]. (ز)

٣٤١٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة، يعني: أبا جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأهل مكة ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن[٤]. (ز)

[٣٠٩٥] اختُلِف في معنى قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ على أقوال: **الأول**: الأعمال الصالحة من العبادات. **الثاني**: السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ. **الثالث**: شفاعة النبي ﷺ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ١١١) **مستندًا إلى اللغة** القولَ الأول الذي قاله عبدالله بن عباس من طريق العوفي، والضحاك بن مزاحم، ومجاهد بن جبر، والربيع بن أنس، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، فقال: «وذلك أنَّه محكيٌّ عن العرب: هؤلاء أهْلُ القَدَم في الإسلام. أي: هؤلاء الذين قدَّموا فيه خيرًا، فكان لهم فيه تقديم. ويقال: له عندي قدم صِدْق، وقدم سوء، وذلك ما قدَّمت إليه من خير أو شر».

وعلَّق عليه **ابنُ كثير** (٧/ ٣٣٢) بقوله: «وهذا **كقوله تعالى**: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢ ـ ٣]».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٤٤٦) القول الثاني الذي قاله عبدالله بن عباس من طريق علي، فقال: «وهو أليق الأقوال بالآية». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٣١ بتصرف) أنَّه لا يعارض بقية الأقوال، فقال: «فإنَّه سبق لهم من الله في الذِّكْر الأوَّلِ السعادةُ بأعمالهم على يد محمد ﷺ، فهو خير تَقَدُّم لهم من الله، ثم قدَّمه لهم على يد رسوله، ثم يقدمهم عليه يوم لقائه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

٣٤١٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يوم الأحد، ويوم الاثنين، ﴿وَ﴾خلق ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، وما بينهما يوم الخميس، ويوم الجمعة؛ ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[(١)]. (ز)

٣٤١٨٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ابتَدَعَ السماواتِ والأرضَ، ولم يكونا إلَّا بقُدْرَتِه، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه، ولم يُشْركه في شيء من أمره، بسلطانه القاهر، وقوله النافذ الذي يقول به لِمَا أراد أن يكون؛ يقول له: كُن. فيكون، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام[(٢)]. (ز)

﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٣٤١٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال: يوم مقداره ألف سنة[(٣)][٣٠٩٦]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

٣٤١٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فيها تقديم؛ ثُمَّ اسْتَوى على العَرْش، ثُمَّ خلق السموات والأرض[(٤)]. (ز)

[٣٠٩٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٤٤٨) أنَّ هناك مَن قال بأنَّها مِن أيام الآخرة، ثم قال: «وقال الجمهور ـ وهو الصواب ـ: بل من أيام الدنيا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٤، ٢٠٠٤، ٨/٢٧١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.
وقد تقدم تفسير الآية في سورة الأعراف آية ٥٤ بما يغني عن إعادته.

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾

٣٤١٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: يَقْضِيه وحده[1] [٣٠٩٧]. (٧/ ٦٣٠)

٣٤١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، يقضي القضاء وحده، لا يُدَبِّرُه غيره[2]. (ز)

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾

٣٤١٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: مَن يتكلم عنده إلا بإذنه؟![3]. (ز)

٣٤١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾ من الملائكة لبني آدم ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ يعني: لا يشفع أحدٌ إلا بإذنه، ولا يشفعون إلا لأهل التوحيد، فذلك قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، فرَضِي اللهُ للملائكة أن يشفعوا للمُوَحِّدين[4]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾

٣٤١٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: هكذا ﴿رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ يعني: فوحِّدوه، ولا تشركوا به شيئًا[5]. (ز)

[٣٠٩٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٤٩) أنَّ قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يَصِحُّ أن يريد بـ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ اسم الجنس من الأمور، ثم قال: «ويحتمل أن يريد الأمر الذي هو مصدر أَمَرَ يأمرُ أمرًا، وتدبيره ـ لا إله إلا هو ـ إنَّما هو الإنفاذ؛ لأنَّه قد أحاط بكل شيء علمًا».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٤، ١١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦. وأخرجه أيضًا ٢/ ٢٨٨ عند قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾

٣٤١٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلَّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في ربوبيته، ووَحْدانِيَّته[١]. (ز)

٣٤١٩٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، قال: أهل الذِّكر هم أهل القرآن[٢]. (ز)

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾

٣٤١٩٣ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق أبي سنان - ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾، قال: البَرُّ، والفاجر[٣]. (ز)

٣٤١٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بعد الموت، ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾[٤]. (ز)

﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾

٣٤١٩٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، قال: يُحْيِيه، ثم يُمِيتُه، ثم يُحْيِيه[٥]. (٧/ ٦٣٠)

٣٤١٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ولم يكُ شيئًا، كذلك يعيده من بعد الموت[٦]. (ز)

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾

٣٤١٩٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - قوله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٥ - ٢٢٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦.

بالعَدْل[١]. (ز)

٣٤١٩٨ - عن قتادة بن دعامة =

٣٤١٩٩ - وإسماعيل السُّدِّيّ، بمثل ذلك[٢]. (ز)

٣٤٢٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾: بالعدل[٣]. (ز)

٣٤٢٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ يعني: لكي يثيب في البعث ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صَدَّقوا، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يعني: وأقاموا الفرائض ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾ يعني: بالحقِّ، وبالعدل، وثوابهم الجنة[٤]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾

٣٤٢٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾ يجزي ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ بتوحيد الله ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وذلك الشراب قد أُوقِد عليه منذ يوم خلقها الله ﷻ إلى يوم يدخلها أهلها، فقد انتهى حرُّها، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾ يعني: وجيع. نظيرها في الواقعة: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾. ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[٥]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ﴾

٣٤٢٠٣ - عن ابن مسعود: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**تكلَّم ربُّنا بكلمتَين، فصارَت إحداهما شمسًا، والأخرَى قمرًا، وكانا من النورِ جميعًا، ويَعُودان إلى الجنَّة يومَ القيامة**»[٦]. (٧/ ٦٣٠)

٣٤٢٠٤ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾، قال: وجوهُهما إلى السمواتِ، وأَقْفِيَتُهما إلى الأرض[٧]. (٧/ ٦٣١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٧.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

٣٤٢٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾، قال: ولم يجعلِ الشمسَ كهيئةِ القمر؛ لكي يُعْرَفَ الليلُ مِن النهارِ، وهو قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ الآية [الإسراء: ١٢][1]. (٧/ ٦٣١)

٣٤٢٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ بالنهار لأهل الأرض يستضيئون بها، ﴿وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ بالليل، ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ يزيد وينقص، يعني: الشمس سراجًا، والقمر نورًا؛ ﴿لِتَعْلَمُوا۟﴾ بالليل والنهار ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾، وقَدَّره منازل؛ لتعلموا بذلك عدد السنين، والحساب، ورمضان، والحج، والطلاق، وما يريدون بين العباد، ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ يعني: الشمس والقمر ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ لم يخلقهما عبثًا، خلقهما لأمر هو كائن[2]. (ز)

﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾

٣٤٢٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾، أمَّا نُفَصِّل: نُبيِّن[3]. (ز)

٣٤٢٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُفَصِّلُ﴾: يبيِّن ﴿ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: العلامات ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ أنَّ الله واحد؛ لِمَا يَرَوْن من صُنعه[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: الشمسُ والقمرُ وجوهُهما إلى العرشِ، وأَقْفِيَتُهما إلى الأرض[5]. (٧/ ٦٣١)

﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾

٣٤٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ عليكم، ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ عقوبةَ الله ﷻ[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢١١ ـ عن خليفةَ العَبْديِّ، قال: لو أنَّ الله ـ تَبارَك وتعالى ـ لم يُعْبَدْ إلا عن رؤيةٍ ما عبَده أحدٌ، ولكن المؤمنون تفكَّروا في مَجِيء هذا الليلِ إذا جاء، فمَلأَ كلَّ شيءٍ، وغَطَّى كلَّ شيءٍ، وفي مجيءِ سُلطانِ النهارِ إذا جاء، فمحَا سُلطانَ الليلِ، وفي السحابِ المُسَخَّرِ بين السماء والأرض، وفي النجوم، وفي الشتاء، والصيف، فواللهِ، ما زال المؤمنون يَتَفَكَّرون فيما خلق ربُّهم ـ تَبارَك وتعالى ـ حتى أَيْقَنَتْ قلوبُهم بربِّهم ﷻ، وكأنَّما عبَدُوا الله عن رؤية[1]. (٧/ ٦٣٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾

٣٤٢١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾، قال: إذا شئت رأيت صاحب دنيا، لها يفرح، ولها يحزن، ولها يرضى، ولها يسخط[2] [٣٠٩٨]. (ز)

٣٤٢١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، يعني: لا يخشون لقاءنا، يعني: البعث، والحساب[3]. (ز)

٣٤٢١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية كلَّها، قال: هؤلاء أهلُ الكفرِ[4] [٣٠٩٩]. (٧/ ٦٣٢)

[٣٠٩٨] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٤٥٤ بتصرف) على قول قتادة بقوله: «فكأنَّ قتادة صوَّرها في العُصاة، ولا يترتب ذلك إلا مع تأول الرجاء على بابه؛ إذ قد يكون العاصي المُجلِّح مستوحشًا من آخرته، فأمَّا على تأويل الرجاء بالخوف فالمعنى: فمن لا يخاف لقاء الله فهو كافر».

[٣٠٩٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٥٤) أنَّ المهدويَّ حكى عن بعض أهل اللغة: أنَّ لفظة الرجاء ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾

٣٤٢١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾، قال: مثل قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ الآية [هود: ١٥][(١)]. (٧/ ٦٣٢)

٣٤٢١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حَوْشَب ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾، قال: واللهِ، ما زَيَّنوها ولا رفعوها حتى رَضُوا بها[(٢)]. (ز)

٣٤٢١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ فعملوا لها، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: ما أخبر في أول هذه السورة ﴿غَٰفِلُونَ﴾ يعني: ما ذُكِر من صنيعه في هؤلاء الآيات لَمُعْرِضون، فلا يؤمنون[(٣)]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧﴾

٣٤٢١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾: محمد، والقرآن[(٤)]. (ز)

== إذا جاءت منفيَّة فإنها تكون بمعنى: الخوف، وحكي عن بعضهم أنَّها تكون بمعناها في كل موضع تدل عليه قرائن ما قبله وما بعده، ثم **علَّق** بقوله: «فعلى هذا التأويل معنى الآية: إنَّ الذين لا يخافون لقاءنا». ثُمَّ بيَّن أنَّ بعض أهل العلم قال: إنَّ الرجاء في هذه الآية على بابه، وذلك أنَّ الكافر المُكَذِّب بالبعث ليس يرجو رحمةً في الآخرة، ولا يُحْسِن ظنًّا بأنَّه يلقى الله، ولا له في الآخرة أمل، فإنَّه لو كان له فيها أملٌ لَقارنه لا محالة خوفٌ، وهذه الحال من الخوف المقارن هي القائدة إلى النجاة». ثم **قال**: «والذي أقول: إنَّ الرجاء في كل موضع على بابه».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٢.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾

٣٤٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ يعني: مصيرهم النار؛ ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر، والتَّكذيب[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٢٠ - عن يوسف بن أسباط، قال: الدنيا دارُ نعيمِ الظالمين. =

٣٤٢٢١ - قال: وقال عليُّ بن أبي طالب: الدنيا جِيفَةٌ، فمَن أرادها فلْيَصْبِرْ على مخالطةِ الكلابِ[2] [٣١٠٠]. (٧/ ٦٣٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾

٣٤٢٢٢ - عن قتادة، في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: حدَّثنا الحسن، قال: بلَغَنا: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ المؤمن إذا خرَج من قبرِه صُوِّر له عملُه في صورةٍ حسنة، وريح طيِّبة، فيقول له: ما أنت؟ فواللهِ، إنِّي لأراك عينَ امرئ صدق. فيقول: أنا عَمَلُك. فَيكون له نورًا، وقائدًا إلى الجنة، وأمَّا الكافرُ فإذا خرَج من قبرِه صُوِّر له عملُه في صورةٍ سيئة، وريح مُنتِنة، فيقول له: ما أنت؟ فواللهِ، إنِّي لَأراك عينَ امرئ سوءٍ. فيقول: أنا عملُك. فيَنطلِقُ به حتى يُدخِلَه النارَ**»[3]. (٧/ ٦٣٣)

٣٤٢٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: يكونُ لهم نورًا يَمشون به[4] [٣١٠١]. (٧/ ٦٣٣)

[٣١٠٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٥٤) أنَّ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون ابتداء إشارة إلى فرقة أخرى من الكفار، ثم علَّق بقوله: «وهؤلاء - على هذا التأويل - أهلُ صفقةٍ؛ لأنهم ليسوا أهل دنيا، بل غفلة فقط».

[٣١٠١] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٥٥) على قول مجاهد بقوله: «ويَتَرَكَّب هذا التأويلُ على ما ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٣ - ١٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩ (١٠٢٣٧).

(٤) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٣٤٢٢٤ ـ وعن قتادة بن دعامة، مثلَه[١]. (٧/ ٦٣٣)

٣٤٢٢٥ ـ قال عطية بن سعد العوفي: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾، يهديهم، ويُثيبهم، ويجزيهم[٢]. (ز)

٣٤٢٢٦ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: حتى يُدخلَهم الجنة، فحدث أصحابُ النبي ﷺ: لَأحدُهم يومَئذٍ أعلمُ بمنزلِه منكم اليومَ بمنزلِنا. ثم ذكر عن العلماء: أنَّه أنزَلهم الجنة سبعةَ منازلَ، لكلِّ منزلٍ من تلك المنازلِ أهلُها في سبعِ فضائلَ، فقال النبي ﷺ: «**يُسعَى عليهم بما سألوا، وبما خطَر على أنفسهم، حتى إذا امْتَلَؤوا كان طعامُهم ذلك جُشاءً، وريحَ المسك، ليس فيها حَدَثٌ، ثم أُلهِموا الحمدَ، والتسبيحَ، كما أُلهِموا النفَسَ، ثم يَجتنِي فاكهتَها قائمًا، وقاعدًا، ومتكِئًا، على أيِّ حالٍ كان عليه، ثم لا تَصِلُ إلى فيه حتى تعودَ كما كانت، إنَّها بَركةُ الرحمن، وبَركةُ الرحمنِ لا تَفنَى، وهي الخزائنُ التي لا تَنقطِعُ أبدًا، ما أُخِذ منها لم يَنقُصْ، وما تُرِك منها لم يفسُدْ**»[٣]. (٧/ ٦٣٤)

٣٤٢٢٧ ـ قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى الجنة[٤]. (ز)

٣٤٢٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا بالله، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، وأقاموا فرائض الله؛ ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ يعني: بتصديقهم، وتوحيدهم، كما صدّقوا ووحَّدوا كذلك يهديهم ربهم إلى الفرائض، ويثيبهم الجنَّة[٥]. (ز)

== رُوِي عن النبي ﷺ: «**إنَّ العبد المؤمن إذا قام من قبره للحشر تَمَثَّل له رجلٌ جميل الوجه، طيّب الرائحة، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح. فيقوده إلى الجنة**». وبعكس هذا في الكافر».

وذكر **ابنُ كثير** (٧/ ٣٣٧) أنَّ الباء على قول مجاهد للاستعانة، وأنَّها تحتمل أن تكون سببية، والتقدير: بسبب إيمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة على الصراط، حتى يجوزوه ويخلصوا إلى الجنة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

٣٤٢٢٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: يُمثَّلُ له عملُه في صورةٍ حسنةٍ، وريحٍ طيبةٍ، يعارِضُ صاحبَه، ويُبَشِّره بكلِّ خير، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا عملكَ الصالح. فيجعلُ له نورًا مِن بين يديه حتى يُدخِلَه الجنةَ، والكافرَ يُمثَّلُ له عملُه في صورة سيئة، وريح مُنتِنة، فيُلازِمُ صاحبَه حتى يَقذِفَه في النار[1] [٣١٠٢]. (٧/ ٦٣٣)

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

٣٤٢٣٠ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يعني: تحت منازلهم، وأرضِهم[2]. (ز)

٣٤٢٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني: تحت قصورهم، نور في نور، قصور الدُّرِّ والياقوت، وأنها تجري من غرفهم، ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ لا يُكَلَّفون فيها عملًا أبدًا، ولا يُصِيبهم فيها مَشَقَّةٌ أبدًا[3]. (ز)

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾

٣٤٢٣٢ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قالوا: سبحانَك اللَّهُمَّ. أتاهم ما اشتَهَوا من الجنةِ مِن ربِّهم**»[4]. (٧/ ٦٣٤)

٣٤٢٣٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، قال: يكونُ ذلك قولَهم فيها[5]. (٧/ ٦٣٥)

٣٤٢٣٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق سليمان بن علي ـ قال: أهلُ الجنةِ إذا

[٣١٠٢] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٥٥) أنَّ قوله: ﴿بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد بسبب إيمانهم، ويكون مقابلًا لقوله قبل: ﴿مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. **الثاني**: أن يكون الإيمان هو نفس الهدى، أي: يهديهم إلى طرق الجنة بنور إيمانهم.

---

(١) علَّقه ابن جرير ١٢/ ١٢٤ ـ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

اشتهَوا شيئًا قالوا: سبحانَك اللَّهُمَّ وبحمدِك. فإذا هو عندَهم، فذلك قوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾[1]. (٧/ ٦٣٥)

٣٤٢٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ فهذا عَلَمٌ بين أهل الجنة وبين الخدم؛ إذا أرادوا الطعام والشراب دعواهم أن يقولوا في الجنة: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. فإذا الموائد قد جاءت، فوُضعت مِيلًا في ميلٍ، قوائمها اللؤلؤ، ودخل عليهم الخدم من أربعة آلاف باب، معهم صِحاف الذَّهب، سبعون ألف صَحْفَة، في كل صَحْفَة لَوْنٌ مِن الطعام، ليس في صاحبتها مثله، كُلَّما شَبع ألقى اللهُ عليه ألفَ بابٍ مِن الشهوة، كُلَّما شَبع أُتِي بِشَرْبَةٍ تهضم ما قبلها بمقدار أربعين عامًا، ويُؤْتَون بألوانِ الثمار، وتجيء الطير أمثال البخت، مناقيرها لون، وأجنحتها لون، وظهورها لون، وبطونها لون، وقوائِمها لون، تَتَلَأْلَأُ نورًا، حتى تقف بين يديه، في بيتٍ طوله فَرْسَخ في فَرْسَخ، في غرفة فيها سُرُر مَوْضُونَة، والوَضْن: مشبك[2] وسطه بقُضْبان الياقوت والزُّمُرُّد الرطب، ألين من الحرير، قوائمها اللؤلؤ، حافَتاه ذهب وفضة، عليه مِن الفُرُش مقدارُ سبعين غرفة في دار الدنيا، لو أنَّ رجلًا وَقَع من تلك الغُرَف لم يبلغ قرار الأرض سبعين عامًا، فيأكلون، ويشربون، وتقوم الطير، وتَصْطَفُّ بين يديه، وتقول: يا وَلِيَّ الله، رَعَيْتَ في رَوْضَة كذا وكذا، وشربتَ مِن عين كذا وكذا، فأيَّتهُنَّ أعجبه وصفُها وَقَعَتْ على مائدته، نِصْفُها قديد، سبعون ألف لون من الطير الواحد، والنِّصْف شِواء، فيأكل منها ما أحبَّ، ثم يطير، فينطلق إلى الجنة؛ لأنه ليس في الجنة مَن يموت[3]. (ز)

٣٤٢٣٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق شبيب بن عبد الملك ـ قال: إنَّ أهل الجنة إذا دَعَوا بالطعامِ قالوا: سُبحانَك، اللَّهُمَّ. فيقومُ على أحدِهم عشَرةُ آلاف خادم، مع كلِّ خادم صَحْفةٌ مِن ذهبٍ، فيها طعامٌ ليس في الأخرى، فيأكلُ مِنْهُنَّ كُلِّهن[4]. (٧/ ٦٣٥)

٣٤٢٣٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: أُخبِرتُ أنَّ قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ إذا مَرَّ بهم الطائرُ يشتهُونه قالوا: سبحانَك، اللَّهُمَّ. ذلك دعاؤُهم به، فيأتِيهم الملَكُ بما اشْتَهَوا، فإذا جاء الملَكُ بما يشتهون، فيُسَلِّمُ عليهم، فيردُّون عليه، فذلك قولُه: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾. فإذا أكَلوا قَدْرَ حاجتِهم قالوا: الحمدُ لله ربِّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠.

(٢) ذكر المحقق أن العبارة في نسخة بلفظ: «يُشك». (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٠.

العالمين. فذلك قوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] [٣١٠٣]. (٧/ ٦٣٥)

٣٤٢٣٨ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، قال: إذا اشْتَهَوْا شيئًا قالوا: سُبْحانَك، اللَّهُمَّ. فإذا هو بين أيديهم[2]. (ز)

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾

٣٤٢٣٩ ـ عن **الفضل الرقاشي** ـ من طريق مروان العقيلي ـ فقال: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: فيتَجَلَّى لهم، فيَخِرُّون له سُجَّدًا، ويقولون: سبحانك، اللَّهُمَّ. وتحيتهم بالسلام، فإذا انصرف عنهم قالوا: الحمد لله رب العالمين[3]. (ز)

٣٤٢٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، وذلك أن يأتيه مَلَك مِن عند ربِّ العِزَّة، فلا يَصِل إليه حتى يستأذن له حاجِبٌ، فيقوم بين يديه، فيقول: يا وَلِيَّ الله، ربُّك يقرأُ عليك السلام. وذلك قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ مِن عند الرب تعالى، فإذا فرغوا من الطعام والشراب، قالوا: الحمد لله رب العالمين. وذلك قوله ﷻ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. (ز)

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

٣٤٢٤١ ـ عن **ابن أبي الهُذَيلِ** ـ من طريق سفيان عن أبي سنان ـ قال: الحمدُ أولَ الكلام، وآخِرُ الكلام. ثم تلا: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5]. (٧/ ٦٣٦)

[٣١٠٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٥٦) أنَّ بعض العلماء قال: «﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾، يريد: تسليم الله ﷻ عليهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٢٨، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٢٧ بلفظ: إذا أرادوا الشيء قالوا: اللَّهُمَّ، فيأتيهم ما دعوا به، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٠ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعند ابن أبي حاتم أن سفيان تلا الآية.

٣٤٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يعني: قولهم حين فرغوا من الطعام والشراب: ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾

نزول الآية:

٣٤٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾، وذلك حين قال النضر بن الحارث: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] فيصيبنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

٣٤٢٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾، هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده: لعنكم الله، ولا بارك فيكم[3]. (ز)

٣٤٢٤٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾، قال: قولُ الرجلِ للرجلِ: اللَّهُمَّ أخْزِه، اللَّهُمَّ العَنْه. قال: وهو يُحِبُّ أن يُستجابَ له، كما يُحِبُّ: اللَّهُمَّ اغفِرْ له، اللَّهُمَّ ارْحَمْه[4]. (٧/٦٣٦)

٣٤٢٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ قال: هو قولُ الإنسانِ لولدِه ومالِه إذا غضِب عليه: اللَّهُمَّ، لا تُبَارِكْ فيه، والْعَنْه. ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ قال: لَأهلَك مَن دعَا عليه، ولَأَمَاتَه. وفي رواية: فلو يُعجِّل الله الاستجابة لهم في ذلك كما يُستجاب في الخير لأَهْلَكَهم[5]. (٧/٦٣٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٢٩.

(٣) تفسير البغوي ٤/١٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٧٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/١٣٠ ـ ١٣١، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٢٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: هو دعاءُ الرجلِ على نفسِه ومالِه بما يَكْرَهُ أن يُستَجابَ له[١]. (٧/ ٦٣٦)

٣٤٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ إذا أرادوه فأصابوه، يقول الله: ولو استجيب لهم في الشَّرِّ كما يُحِبُّون أن يستجاب لهم في الخير؛ ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ في الدنيا بالهلاك إذًا، ... وأيضًا ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ يقول: ابنُ آدم يدعو لنفسه بالخير، ويُحِبُّ أن يُعَجِّل اللهُ ذلك، ويدعو على نفسه بالشر، يقول: اللَّهُمَّ، إن كنت صادقًا فافعل كذا وكذا. فلو يُعَجِّل اللهُ ذلك ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: العذاب، ﴿فَنَذَرُ﴾ يعني: فنترك ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ يعني: لا يخشون لقاءنا[٢]. (ز)

٣٤٢٤٩ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾، قال: لأهلَكْناهم. وقرأ: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: ٦١]. قال: يُهْلِكُهم كلَّهم[٣]. (ز)

٣٤٢٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: المعنى: لو عَجَّل اللهُ للناسِ الشَّرَّ إذا دَعَوْا به على أنفسهم عند الغضب، وعلى أهليهم وأولادهم، واستعجلوا به كما يستعجلونه بالخير إذا سألوه إيَّاه[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٥١ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: قرأتُ في بعض الكُتُب: أنَّ الله تعالى يقول للمَلَكَين الموكلين: لا تكتبا على عبدي في حال ضَجَرِه شيئًا[٥]. (ز)

﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾

٣٤٢٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالملك ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، قال: يقول: لا نُهْلِك أهلَ الشرك، ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣١.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣١.

٣٤٢٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾: مُشرِكي أهلِ مكَّة[١]. (ز)

٣٤٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ فنذرهم لا يخرجون أبدًا، فذلك قوله: ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾

٣٤٢٥٥ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾، يعني: في ضلالهم[٣]. (ز)

٣٤٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: في ضلالتهم يَتَرَدَّدون، لا يخرجون منها إلا أن يخرجهم الله ﷻ[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٣٤٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ﴾، نزلت في أبي حذيفة، اسمه: هاشم بن المغيرة بن عبدالله المخزومي[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾

٣٤٢٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: إذا مسَّهُمُ الضُّرُّ أخْلَصوا لله الدعاءَ[٦]. (ز)

٣٤٢٥٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾، قال: على كلِّ حالٍ[٧]. (٧/ ٦٣٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٤٢٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ﴾ يعني: المرض؛ بلاء أو شدة، ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ يعني: لمضجعه في مرضه، ﴿أَوْ﴾ دعانا ﴿قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ كل ذلك لِما كان[1]. (ز)

٣٤٢٦١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾، قال: مُضطجِعًا[2]. (٧/ ٦٣٦)

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾

٣٤٢٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ﴾ وعُوفِي مِن مرضه؛ ﴿مَرَّ﴾ يعني: اسْتَمَرَّ، أي: أَعْرَض عن الدعاء، ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ ولا يزال يدعونا ما احتاج إلى ربِّه، فإذا أُعْطِي حاجتَه أَمْسَك عن الدعاء، قال الله تعالى عند ذلك: اسْتَغْنَى عبدي[3]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

٣٤٢٦٣ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن** [البصري] عن قوله: ﴿زُيِّنَ﴾. قال: زَيَّن لهم الشيطان[4]. (ز)

٣٤٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن أعمالهم السيئة، يعني: الدُّعاء في الشِّدَّة[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٦٥ ـ عن أبي الدَّرداء، قال: ادعُ اللهَ يومَ سَرَّائِك يَستَجِبْ لك يومَ ضرَّائِك[6]. (٧/ ٦٣٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾

٣٤٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ﴾ بالعذاب في الدُّنيا ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ يعني: حين أشركوا. يُخَوِّفُ كُفَّارَ مكة بمثل عذاب الأُمَم الخالية؛ لكي لا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ، ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يقول: أخبرتهم رسلُهم بالعذاب أنَّه نازل بهم في الدنيا، ثم قال: ﴿وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يقول: ما كان كفار مكة لِيُصَدِّقوا بنزول العذاب بهم في الدنيا، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَجْزِى﴾ بالعذاب ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: مُشركي الأُمَم الخالية[1]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

٣٤٢٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ **عمر بن الخطاب** قرأ هذه الآية، فقال: صدَق ربُّنا، ما جعَلَنا خلائفَ في الأرضِ إلا لينظرَ إلى أعمالِنا؛ فأرُوا الله خيرَ أعمالِكم بالليلِ والنهارِ، والسِّرِّ والعلانيةِ[2]. (٧/ ٦٣٧)

٣٤٢٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ﴾ يا أُمَّة محمد ﴿خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

٣٤٢٦٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ لِأُمَّةِ محمد ﷺ[4]. (٧/ ٦٣٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٢٧٠ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: أنَّ **عوف بن مالك** قال لأبي بكر: رأيتُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فيما يرى النائمُ كأنَّ سَبَبًا[١] دُلِّيَ مِن السماء، فانتشطَ[٢] رسولُ الله ﷺ، ثم دُلِّيَ فانتشطَ أبو بكر، ثم ذَرَعَ[٣] الناسُ حول المنبر، فَفَضُلَ عمر بثلاث أَذْرُعٍ إلى المنبر. فقال عمر: دَعْنا مِن رؤياك، لا أَرَبَ لنا فيها. فلما استُخْلِف عمر، قالَ: يا عوف، رؤياك. قال: وهل لك في رُؤياي مِن حاجة؟ أَوَلَمْ تَنتَهِرْني؟! قال: وَيْحَك، إنِّي كرهت أن تنعي لخليفة رسولِ الله ﷺ نفسَه. فقصَّ عليه الرؤيا، حتى إذا بلغ: ذرع الناس إلى المنبر بهذه الثلاث الأذرع. قال: أمَّا إحداهُنَّ فإنَّه كائن خليفةً، وأمَّا الثانية فإنَّه لا يخافُ في الله لومة لائم، وأمَّا الثالثة فإنَّه شهيد. قال: فقال: يقول الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، فقد اسْتُخْلِفْتَ، يا ابنَ أُمِّ عمر، فانظر كيف تعمل. وأمَّا قوله: فإني لا أخاف في الله لومة لائم. فما شاء الله. وأمَّا قوله: فإني شهيد. فأنَّى لعمر الشهادة والمسلمون مُطيفون به؟! ثم قال: إنَّ الله على ما يشاء قدير[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٤٢٧١ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾: نزلت في مشركي مكة[٥]. (ز)

٣٤٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾، قال: هذا قول مُشركي أهلِ مكةِ للنبيِّ ﷺ، قال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [يونس: ١٦][٦]. (٧/ ٦٣٧)

---

(١) أي: حبلًا. النهاية (سبب).

(٢) أي: جُذِب إلى السماء وَرُفِعَ إليها. لسان العرب (نشط).

(٣) الذَّرْعُ: بسط اليد ومدها، وأصله من الذراع وهو الساعد. النهاية (ذرع).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٤ مقتصرًا على الشاهد.

(٥) أسباب نزول القرآن للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص٤٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٢٧٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في المستهزئين، قالوا: يا محمدُ، ائْتِ بقرآنٍ غير هذا، فيه ما نسألُك[١]. (ز)

٣٤٢٧٤ ـ قال مقاتل، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾: وهم خمسة نفر: عبدالله بن أبي أمية المخزومي، والوليد بن المغيرة، ومِكْرَزُ بن حفص، وعمرو بن عبدالله بن أبي قيس العامري، والعاص بن عامر، قالوا للنبيِّ ﷺ: ائْتِ بقرآنٍ ليس فيه تَرْكُ عِبادةِ اللَّاتِ والعُزَّى[٢]. (ز)

٣٤٢٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: القرآن؛ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ يعني: لا يحسبون لقاءنا، يعني: البعث: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ﴾ ليس فيه قتال، ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. وذلك أنَّ الوليد بن المغيرة وأصحابَه أربعين رجلًا أَحْدَقوا بالنبيِّ ﷺ ليلةً حتى أصبح، فقالوا: يا محمد، اعْبُدِ اللَّاتَ والعُزَّى، ولا تَرْغَب عن دين آبائِك، فإن كُنتَ فقيرًا جَمَعْنا لك مِن أموالنا، وإن كنتَ خَشِيتَ أن تلومَك العربُ فقل: إنَّ الله أمرني بذلك. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾... إلى قوله: ... ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ يعني: فوحِّد ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٤ ـ ٦٥] على الرسالة والنُّبُوَّة. وأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾ يعني: محمد، فزعم أنِّي أَمَرْتُه بعبادة اللَّات والعُزَّى؛ ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ يعني: بالحق، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦] وهو الحبل المُعَلَّق به القلب. وأنزل الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٣]. (ز)

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

قراءات:

٣٤٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ: أنَّه كان يقرأُ: (قُل

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص٤٤١.

(٢) أسباب نزول القرآن للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص٤٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.

لَّوْ شَآءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ولَآ أَنذَرْتُكُم بِهِ)[1] [٣١٠٤]. (٧/ ٦٣٨)

٣٤٢٧٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّه قرأ: (وَلَآ أَدْرَأْتُكُم بِهِ). يعني: بالهمزِ[2] [٣١٠٥]. (٧/ ٦٣٨)

❁ تفسير الآية:

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾

٣٤٢٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، يقول: أَعْلَمَكم به[3]. (٧/ ٦٣٨)

٣٤٢٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ (وَلَا أَنذَرْتُكُم بِهِ)، قال: مَا حَذَّرْتُكُم به[4]. (٧/ ٦٣٩)

٣٤٢٨٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، يقول: ولا أَشْعَرَكُم اللهُ به[5]. (ز)

٣٤٢٨١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَلَآ أَدْرَأْتُكُم

[٣١٠٤] ساق **ابنُ جرير** (١٢/ ١٤١) قراءة عبدالله بن عباس، ثم قال: «والقراءة التي لا أستجيز أن تَعْدُوها هي القراءةُ التي عليها قراء الأمصار: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، بمعنى: ولا أعلمكم به، ولا أشعركم».

[٣١٠٥] **انتَقَد ابنُ جرير** (١٢/ ١٣٩) قراءة الحسن البصري **مستندًا لمخالفتها اللغة**، فقال: «وهذه القراءة التي حُكِيَتْ عن الحسن البصري عند أهل العربية غَلَطٌ».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٥٦ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ١٤١.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وعقَّب عليه السيوطي بقول الفراء: لا أعلمُ هذا يجوزُ من دَرَيتُ ولا أدْرَيتُ، إلا أن يكونَ الحسن البصري همَزَها على طبيعتِه، فإنَّ العرب ربما غَلِطت فهمَزَت ما لا يُهمَزُ. ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦١، والمحتسب ١/ ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٩.

بِهِ)، يقول: ما أعلمتكم به[١]. (ز)

٣٤٢٨٢ ـ عن **شهر بن حَوْشَب** ـ من طريق حَنظَلة ـ قال: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، يعني: ولا أنذَرَكم به[٢]. (ز)

٣٤٢٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، يقول: ولا أَشْعَرَكم به[٣]. (٧/ ٦٣٨)

٣٤٢٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ﴾ يعني: ما قرأتُ هذا القرآن ﴿عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ يقول: ولا أَشْعَرَكم بهذا القرآن[٤]. (ز)

٣٤٢٨٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾: ولا أعلمكم به[٥]. (ز)

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

٣٤٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: بُعِث رسولُ الله ﷺ لأربعين سنةً، فمَكَث بمكةَ ثلاثَ عشرةَ يُوحَى إليه، ثم أُمِر بالهجرةِ، فهاجَر عشرَ سنينَ، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستين[٦]. (٧/ ٦٣٩)

٣٤٢٨٧ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أبي غالِب ـ: أنَّه سُئِل: بسِنٍّ أيِّ الرجالِ كان النبيُّ ﷺ إذ بُعِثَ؟ قال: كان ابنَ أربعين سنةً[٧]. (٧/ ٦٤٠)

٣٤٢٨٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ربيعة بن أبي عبدالرحمن ـ قال: بُعِث رسولُ الله ﷺ على رأس أربعين، فأقام بمكةَ عشرًا، وبالمدينة عشرًا، وتُوُفِّيَ على رأسِ سِتِّين سنة[٨]. (٧/ ٦٤٠)

٣٤٢٨٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: نزَلت النُّبُوَّةُ على النبيِّ ﷺ وهو ابنُ أربعين سنةً، فقُرِن بنبوتِه إسرافيلُ ثلاث سنين، فكان يُعَلِّمُه الكلمةَ والشيءَ؛ لم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣، والبخاري (٣٩٠٢)، والترمذي (٣٦٢١).
(٧) أخرجه أحمد ٢٠/ ٨ ـ ١٠ (١٢٥٢٩)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٣٢.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤.

ينزلِ القرآنُ، فلما مضَت ثلاثُ سنينَ قُرِن بنبوتِه جبريلُ، فنزَل القرآنُ على لسانِه عشرين؛ عشرًا بمكةَ، وعشرًا بالمدينةِ[1]. (٧/ ٦٤٠)

٣٤٢٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾، قال: لبِث أربعين سنةً قبلَ أن يُوحَى إليه، ورَأَى الرؤيا سنتين، وأوحَى اللهُ إليه عشرَ سنينَ بمكةَ وعشرَ سنين بالمدينة، وتُوُفِّيَ وهو ابن اثنتين وستين سنة[2] [٣١٠٦]. (٧/ ٦٣٩)

٣٤٢٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾، قال: لم أتلُ عليكم، ولم أذْكُرْ[3]. (٧/ ٦٣٩)

٣٤٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ طويلًا؛ أربعين سنة ﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ مِن قبل هذا القرآن، فهل سمعتموني أقرأُ شيئًا عليكم؟ ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلَّا ﴿تَعْقِلُونَ﴾ أنَّه ليس منقول مِنِّي، ولكنَّه وَحْيٌ مِن الله إِلَيَّ[4]. (ز)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾

نزول الآية:

٣٤٢٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبان ـ قال: قال النَّضْرُ: إذا كان يومُ القيامةِ شَفَعَتْ لي اللاتُ والعُزَّى. فأنزل الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[5]. (٧/ ٦٤٠)

[٣١٠٦] ساق **ابنُ كثير** (٧/ ٣٤٢) هذا القولَ الذي يُفيد أنَّ مقام النبي قبل النبوة كان أربعين سنة، ثم ذكر أنَّ سعيد بن المسيب قال بأنَّها ثلاثًا وأربعين سنة، ورجَّح الأول **مستندًا إلى شُهرَته**، فقال: «والصحيح المشهور الأول».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٣٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٥.

❁ تفسير الآية:

٣٤٢٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يعني: فمَن أشدُّ ظُلْمًا لنفسه ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فزَعَمَ أنَّ مع الله آلهةً أخرى، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: بمحمد ﷺ، وبدينه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: إنه لا يُنَجَّى الكافرون من عذاب الله ﷻ[1]. (ز)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾

٣٤٢٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن تركوا عبادتهم ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ إنْ عبدوها. وذلك أنَّ أهل الطائف عبدوا اللَّاتَ، وعبد أهلُ مكَّة العُزَّى، ومَناةَ، وهُبَلَ، وإسَاف، ونائلة لقبائل قريش، ووُدٌّ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَندَلِ، وسُواع لهُذَيل، ويغوث لبني غُطَيْفٍ مِن مُرَادٍ بِالجُرُفِ من سبأ، ويَعُوق لهَمْدان ببَلْخَعَ، ونَسْرٌ لِذي الكَلَاعِ مِن حِمْيَر، قالوا: نعبدها لتشفع لنا يوم القيامة. فذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]. (ز)

﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٣٤٢٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أنَّ له شريكًا؟ أم بظاهرٍ من القول تقولونه؟ أم تجدونه في القرآن أنَّ له شريكًا؟[3]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾

٣٤٢٩٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق إسماعيل السدي ـ ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: هذه لقومِ محمد ﷺ[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.

٣٤٢٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق صدقة ـ ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: عمَّا أَشْرَكَ المشركون[١]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

❁ قراءات:

٣٤٢٩٩ ـ عن الضحاك، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾، في قراءة ابن مسعود قال: (كَانُواْ عَلَى هُدًى)[٢]. (٧/ ٦٤١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾

٣٤٣٠٠ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قول الله: ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟﴾، قال: اختلفوا من بعد آدم[٣]. (ز)

٣٤٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: على الإسلام[٤]. (٧/ ٦٤١)

٣٤٣٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس: كان بين آدمَ ونوحٍ عشرةُ قرون، كلُّهم على شريعةٍ من الحق، فاختلفوا على عهد نوح، فبعث الله إليهم نوحًا[٥]. (ز)

٣٤٣٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ قال: آدمُ وحدَه، ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ قال: حينَ قتَل أحدُ ابنَيْ آدمَ أخاه[٦]. (٧/ ٦٤١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وقراءة (كَانُواْ عَلَى هُدًى) شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٨٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٣٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: آدم[١]. (ز)

٣٤٣٠٥ ـ عن **سفيان الثوري**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٣٤٣٠٦ ـ قال **عطاء**: كانوا على دينٍ واحد؛ الإسلام، مِن لَدُنْ إبراهيم عليه السلام إلى أن غَيَّرَه عمرُو بن [لحي][٣]. (ز)

٣٤٣٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه كان بين آدمَ ونوحَ عشرةُ قرون، كلُّهم على الهدى وعلى شريعة من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك، فبعث الله نوحًا، وكان أوَّلَ رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، وبُعِث عند الاختلاف مِن الناس وترك الحق، فبعث الله رسله، وأنزل كتابَه يحتجُّ به على خلقه[٤]. (٢/ ٤٩٨)

٣٤٣٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾، قال: كان الناسُ أهلَ دينٍ واحدٍ، على دينِ آدمَ، فكفَروا[٥] [٣١٠٧]. (٧/ ٦٤١)

٣٤٣٠٩ ـ قال **أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني**: كانوا أُمَّةً واحدة على مِلَّةِ الإسلام زمنَ نوح عليه السلام بعدَ الغَرَق[٦]. (ز)

٣٤٣١٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ كافرةً على عهد إبراهيم، فاختلفوا، فتفرَّقوا؛ مؤمن، وكافر[٧]. (ز)

٣٤٣١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ في زمان آدم عليه السلام ﴿إِلَّآ أُمَّةً

[٣١٠٧] **ساق ابنُ عطية** (٤/ ٤٦٣) هذه الأقوال، ثم نقل أنَّ **فرقة** قالت: المراد: وما كان الناسُ إلا أُمَّة واحدة في الضلالة والجهل بالله، فاختلفوا فِرَقًا في ذلك بحسب الجهالة. ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: كان الناس صِنفًا واحِدًا مُعَدًّا للاهتداء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٢٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.

وَٰحِدَةً﴾ يعني: ملة واحدة مؤمنين، لا يعرفون الأصنام والأوثان، ثم اتخذوها بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ بعد الإيمان[١]. (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

٣٤٣١٢ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، يعني: المؤمنين والكافرين، لولا أنَّ الله ﷻ قضى ألا يُحاسِب بحساب الآخرة في الدنيا؛ لَحَاسَبهم في الدنيا، فأدخل أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ[٢]. (ز)

٣٤٣١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً﴾ الآية، قال: كان الناسُ أهلَ دينٍ واحدٍ، على دينِ آدمَ، فكفَروا، فلولا أنَّ ربَّك أجَّلهم إلى يومِ القيامةِ لقُضِي بينَهم[٣]. (٧/ ٦٤١)

٣٤٣١٤ ـ قال **أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** =

٣٤٣١٥ ـ **ومحمد بن السائب الكلبي**: هي أنَّ الله أخَّر هذه الأمةَ، ولا يُهْلِكهم بالعذاب في الدُّنْيا[٤]. (ز)

٣٤٣١٦ ـ قال **أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني**: ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾: لأقام عليهم الساعة[٥]. (ز)

٣٤٣١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ قبل الغضبِ لأخذناهم عندَ كُلِّ ذَنبٍ، فذلك قوله: ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يعني: في اختلافاتهم بعد الإيمان[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٧ عن الكلبي.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٢.

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٣٤٣١٨ ـ قال **الحسن البصري**: فانتظروا مواعيد الشيطان، وكانوا مع إبليسَ على موعدٍ فيما يَعِدُهم ويُمَنِّيهم[(١)]. (ز)

٣٤٣١٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾، قال: خوَّفهم عذابَه وعقوبتَه[(٢)]. (٧/ ٦٤١)

٣٤٣٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ﴾ يعني: هَلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ مِمَّا سألوا، يعني: في بني إسرائيل، ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] يعني: لن نُصَدِّقك حتى تُخرج لنا نهرًا، فقد أَعْيَينا مِن مَيْحِ[(٣)] الدِّلاء مِن زمزم ومِن رءوس الجبال، وإن أبيتَ هذا فلْتَكُن لك خاصَّة ﴿جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾ إلى قوله: ﴿كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢] حين قال: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩] يعني: قِطَعًا، ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ﴾ عيانًا، فننظر إليه، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ يعني: من الذهب ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: أو تضع سُلَّمًا فتصعد إلى السماء، ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]، يقول: ولسنا نُصَدِّقُك حتى تأتي بأربعةِ أَمْلاكٍ يشهدون أنَّ هذا الكتاب مِن رَبِّ العِزَّة. وهذا قولُ عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فأنزل الله في قوله: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ﴾ عيانًا فننظر إليه: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨] إذ قالوا[(٤)]: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]. وأنزل الله فيها: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٔ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢] لقوله: ﴿كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾. وأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]؛ لِأَنِّي إذا أرسلتُ إلى قومٍ آيةٍ ثُمَّ كذَّبوا لم أُناظِرْهم بالعذاب، وإن شئتَ ـ يا محمد ـ أعطيتُ قومَك ما سألوا، ثم لم أُناظِرهم بالعذاب. قال: «**يا ربِّ، لا**». رِقَّةً لقومه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. ثم قال: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ وهو قوله: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُم

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧.

(٣) المَيْح: أن يدخل البئر فيملأ الدلو، وذلك إذا قلَّ ماؤها. لسان العرب (ميح).

(٤) هكذا في الأصل.

بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ [هود: ٣٣]، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ بي الموت، ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ بكم العذابَ؛ القتل ببَدْر[١]. (ز)

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾

٣٤٣٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾، قال: استهزاءٌ، وتكذيبٌ[٢]. (٧/ ٦٤٢)

٣٤٣٢٢ ـ عن مستور بن عباد، قال: سألتُ **الحسنَ [البصريَّ]**: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾. قال: ذاك المنافق[٣]. (ز)

٣٤٣٢٣ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾، يعني: جحودًا، وتكذيبًا لديننا[٤]. (ز)

٣٤٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن حيان**: لا يقولون: هذا مِن رزق الله، إنَّما يقولون: سُقِينا بنَوْءِ كذا، وهو قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢][٥]. (ز)

٣٤٣٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ﴾ يعني: آتينا الناس، يعني: كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾ يعني: المطر ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ يعني: القحط، وذهاب الثمار ﴿مَسَّتْهُمْ﴾ يعني: المجاعة سبع سنين؛ ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾ يعني: تكذيبًا. يقول: إذا لهم قولٌ في التكذيب بالقرآن، واستِهزاء[٦]. (ز)

٣٤٣٢٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المشركون، يَدْعُون معَ الله ما يَدْعُون، فإذا كان الضُّرُّ لم يدعوا إلا الله، فإذا نجَّاهم إذا هم يشركون، ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشِّدَّة التي نحن فيها ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لَكَ على

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٧.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٩ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.

نِعَمِك، وتخليصك إيَّانا مِمَّا نحنُ فيه بإخلاصنا العبادة لك، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد[١]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٣٤٣٢٧ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾، يعني: عذابًا[٢]. (ز)

٣٤٣٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ يعني: اللهُ أشد إِخْزَاءً، ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ مِن الحَفَظَة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ يعني: ما [تعملون][٣]. (ز)

٣٤٣٢٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: كلُّ مَكْرٍ في القرآنِ فهو عَمَلٌ[٤]. (٧/ ٦٤٢)

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾

٣٤٣٣٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البَرُّ: بادية الأعراب. والبحر: الأمصارُ، والقُرَى[٥]. (ز)

٣٤٣٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ﴾ على ظهور الدوابِّ والإبل، ويهديكم لِمَسَالِك الطُّرُق والسُّبُل، ﴿و﴾ هُوَ يحملكم في ﴿ٱلْبَحْرِ﴾ في السُّفُنِ في الماء، ويَدُلُّكم فيه بالنجوم[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٣٢ ـ عن ابن عمر: أنَّ تميمًا الداريَّ سأل **عمر بن الخطاب** عن ركوبِ البحرِ. فأمَره بتقصيرِ الصلاةِ، قال: يقول الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[٧]. (٧/ ٦٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٤٩ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٧) أخرجه البيهقي في سننه ٣/ ١٥٤.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا﴾

❁ قراءات:

٣٤٣٣٣ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (حَتَّى كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِكُمْ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٤٣٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: في السُّفُن، ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ يعني: بأهلها ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني: غيرِ عاصِف، ولا قاصِف، ولا بطيئة[٢]. (ز)

٣٤٣٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾، قال: ذكَر هذا، ثم عدَّى الحديثَ في حديثٍ آخرَ عنه لغيرِهم، قال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾، قال: فعَدَّى الحديثَ عنهم، فأوَّلَ شيءٍ كنتم في الفلكِ، وجرَينَ بهؤلاء، لا يَستطيعُ يقولُ: جرين بكم. وهو يُحدِّثُ قومًا آخرين، ثم ذكَر هذا ليجمعَهم وغيرَهم: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ هؤلاء، وغيرِهم من الخلقِ[٣]. (٧/ ٦٤٢)

﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾

٣٤٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عطاء ـ قال: الرِّياحُ ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة. فأمَّا العذاب منها: فالقاصِف، والعاصِف، والعَقِيم، والصَّرْصَر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] قال: مَشْؤومات. وأما رياح الرحمة: فالنَّاشِرات، والمُبَشِّرات، والمُرْسَلات، والذَّارِيات[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٨.
وهذه قراءة شاذة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤) ـ.

٣٤٣٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَآءَتْهَا﴾ يعني: السفينة ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ قاصِف، يعني: غير ليِّن، يعني: ريحًا شديدة، ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يعني: مِن بين أيديهم، ومِن خلفهم، ومِن فوقهم[1]. (ز)

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾

٣٤٣٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ يعني: وأيْقَنوا ﴿أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ يعني: أنَّهم مُهْلَكون، يعني: مُغْرَقون[2]. (ز)

﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾

٣٤٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي خالد، عن ابن عجلان، عن عباس بن عبدالله بن معبد، عن عكرمة ـ قال: الإخلاص هكذا. وأشار أبو خالد بإصبعه السَّبَّابة[3]. (ز)

٣٤٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطِيَّة ـ قال: إذا ضَلَّ الرجلُ الطريقَ دعا اللهَ مخلصًا: لئن أنجيتنا من هذه لَنَكُونَنَّ مِن الشاكرين[4]. (ز)

٣٤٣٤١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، قال: إذا قلتَ: لا إله إلا الله. فقُل على إثْرِها: الحمد لله رب العالمين[5]. (ز)

٣٤٣٤٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، قال: إذا مسَّهُم الضُّرُّ في البحر أخلصوا لله الدعاءَ[6]. (ز)

٣٤٣٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ وضلَّتْ عنهم آلهتُهم التي يدعون من دون الله، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٦٧]. ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ المَرَّة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لا ندعو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.

معك غيرَك[1]. (ز)

٣٤٣٤٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ [يونس: ٢١] إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضُّرُّ لم يَدْعوا إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون، ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشِّدَّة التي نحن فيها ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لَكَ على نِعَمِك، وتخليصك إيَّانا مِمَّا نحنُ فيه بإخلاصنا العبادة لك، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٤٥ ـ عن سعد بن أبي وقَّاصٍ، قال: لَمَّا كان يومُ فتحِ مكةَ أمَّن رسولُ الله ﷺ الناسَ، إلا أربعةَ نفرٍ وامرأتين، وقال: اقتُلوهم وإن وجَدتموهم مُتَعَلِّقين بأستارِ الكعبةِ؛ عكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن خَطَلٍ، ومِقْيَسُ بن ضُبَابَةَ، وعبدالله بن سعد بن أبي سَرْحٍ، فأما عبدالله بن خَطَلٍ فأُدرِكَ وهو مُتَعلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ، فاستبَق إليه سعيد بن حُرَيثٍ وعمَّارٌ، فسبَق سعيدٌ عمَّارًا، وكان أشبَّ الرجلين، فقتَله، وأما مِقْيَسُ بن ضُبابَة فأدرَكه الناسُ في السوقِ فقتَلوه، وأما عكرمةُ فركِب البحرَ فأصابَتْهم عاصفٌ، فقال أصحابُ السفينةِ لأهلِ السفينةِ: أخلِصوا؛ فإنَّ آلهتَكم لا تُغْنِي عنكم شيئًا. فقال عكرمة: لئن لم يُنَجِّني في البحرِ إلا الإخلاصُ ما يُنَجِّني في البرِّ غيرُه، اللَّهُمَّ، إنَّ لك عهدًا إن أنت عافَيْتَني مِمَّا أنا فيه أن آتيَ محمدًا حتى أضعَ يدِي في يدِه، فلأجدَنَّه عَفُوًّا كريمًا. قال: فجاء، فأسلَم. وأما عبدُالله بن سعد بن أبي سَرْحٍ فإنَّه اختَبَأ عند عثمان، فلمَّا دعا رسولُ الله ﷺ للبَيْعَةِ جاء به، حتى أوقَفَه على النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، بايِعْ عبدَالله. قال: فرفَع رأسَه، فنظَر إليه ثلاثًا، كلُّ ذلك يأبَى، فبايَعَه بعد الثلاثِ، ثم أقبَل على أصحابه، فقال: «**أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقومُ إلى هذا حيثُ رآني كفَفْتُ يدي عن بيعتِه فيقتُلَه؟**». قالوا: وما يُدرينا ـ يا رسول الله ـ ما في نفسك؟ ألا أومَأتَ إلينا بعينِك. قال: «**إنَّه لا ينبغي لنبيٍّ أن تكون له خائنةُ أَعْيُنٍ**»[3]. (٧/ ٦٤٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٤٧.

(٣) أخرجه أبو داود ٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩ (٢٦٨٣) مختصرًا، والنسائي ٧/ ١٠٥ (٤٠٦٧)، والحاكم ٣/ ٤٧. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير =

٣٤٣٤٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ قال: فَرَّ عِكرمةُ بن أبي جهل يومَ الفتحِ، فرَكِب البحرَ، فأخَذته الريحُ، فنادَى باللَّاتِ والعُزَّى، فقال أصحابُ السفينةِ: لا يَجوزُ ههنا أحدٌ يدعو شيئًا إلا اللهَ وحدَه مُخلَصًا. فقال عكرمة: واللهِ، لئِن كان في البحرِ وحدَه؛ إنَّه لَفِي البرُ وحدَه. فرجَع، فأسلَم[1]. (٧/ ٦٤٣)

٣٤٣٤٧ ـ عن ابن أبي مُليكةَ، قال: لَمَّا كان يومُ الفتحِ ركِب عكرمةُ بن أبي جهل البحرَ هارِبًا، فخَبَّ[2] بهم البحرُ، فجعَلت الصَّرارِيُّ ـ أي: الملَّاحُ ـ يدعون الله، ويُوَحِّدونه، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مكانٌ لا يَنفعُ فيه إلا الله. قال: فهذا إلهُ محمد الذي يدعونا إليه، فارجِعوا بنا. فرجَع، فأسلَمَ[3]. (٧/ ٦٤٣)

﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

٣٤٣٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَبْغُونَ﴾، قال: يلعبون[4]. (ز)

٣٤٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: يعبدون مع الله غيره ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ إذ عبدوا مع الله غيره[5]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾

٣٤٣٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، أي: الفريقين جميعًا؛ الكفار، والمنافقين[6]. (ز)

٣٤٣٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ ضررُه في الآخرة[7]. (ز)

= ٣/ ١٣٠: «إسناده صالح». وقال ابن الملقن ٩/ ١٥٣: «الحديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠٠ (١٧٢٣): «صحيح».

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) خَبَّ البحر: اضطرب. النهاية (خبب).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٣٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٣٤٣٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي متاع متروكة، أوشكت ـ واللهِ ـ الذي لا إله إلا هو أن تَضْمَحِلَّ عن أهلها، فخُذوا مِن هذا المتاعِ طاعةَ الله إن اسْتَطَعْتُم، ولا قوة إلا بالله[١]. (ز)

٣٤٣٥٣ ـ عن **سليمان الأعمش** ـ من طريق سفيان الثوري ـ ﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: مثل زاد الراعي[٢]. (ز)

٣٤٣٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، تَمَتَّعون فيها قليلًا إلى منتهى آجالكم[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٣٤٣٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٥٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ هُنَّ رواجِعُ على أهلِها: المكرُ، والنَّكْثُ، والبَغْيُ**». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠][٥]. (٧/ ٦٤٤)

٣٤٣٥٧ ـ عن عبدالله بن نُفَيْلٍ الكِنانِيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ثلاثٌ قد فرَغ اللهُ مِن القضاءِ فيهِنَّ: لا يَبْغِيَنَّ أحدُكم؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾، ولا يمكُرَنَّ أحدٌ؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.
(٥) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٣١، والخطيب في تاريخه ٩/ ٤٥٩ (٢٩٠٤)، من طريق مروان بن صبيح، حدثنا عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس به.
قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٩١ (٨٤٢٩) ترجمة مروان بن صبيح: «لا أعرفه، وله خبر منكر». ثم ذكر الحديث، وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٢٠: «ضعيف».

[فاطر: ٤٣]، ولا يَنكُثَنَّ أحدٌ؛ فإنَّ الله يقول: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]»[(١)]. (٧/ ٦٤٥)

٣٤٣٥٨ ـ عن أبي بَكْرَةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا تَبْغِ، ولا تكن باغِيًا؛ فإنَّ الله يقول:** ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾»[(٢)]. (٧/ ٦٤٥)

٣٤٣٥٩ ـ عن الزهريِّ، قال: بلَغَنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تَبْغِ، ولا تُعِن باغيًا؛ فإنَّ الله يقول:** ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾»[(٣)]. (٧/ ٦٤٥)

٣٤٣٦٠ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُؤَخِّرُ اللهُ عقوبةَ البَغْيِ؛ فإنَّ الله قال:** ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾»[(٤)]. (٧/ ٦٤٥)

٣٤٣٦١ ـ عن أبي بَكْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن ذنبٍ أجدرَ أن يُعَجِّلَ اللهُ لصاحبِه العقوبةَ من البَغْيِ، وقطيعةِ الرحمِ**»[(٥)]. (٧/ ٦٤٦)

٣٤٣٦٢ ـ عن مكحول الشامي، قال: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه كُنَّ عليه: المَكرُ، والبَغْيُ، والنَّكْثُ، قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾[(٦)]. (٧/ ٦٤٦)

٣٤٣٦٣ ـ عن رجاءِ بن حيْوةَ: أنَّه سمِع قاصًّا في مسجد مِنَى يقول: ثلاثُ خلالٍ هُنَّ على مَن عمِل بِهِنَّ: البَغْيُ، والمَكْرُ، والنَّكْثُ، قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]. ثم قال: ثلاثُ خلالٍ لا يُعَذِّبكم اللهُ ما عمِلتم بِهِنَّ: الشكرُ، والدعاءُ، والاستغفار. ثم قرأ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣][(٧)]. (٧/ ٦٤٦)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٢٩٥ (١٣٧٤)، وابن مردويه ـ كما في الإصابة ٤/ ٢١٥ ـ.
قال ابن حجر: «ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين سليمان والصحابي».
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٩ (٣٢٩٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠ (١٠٣٠٦). (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠ (١٠٣٠٥).
(٥) أخرجه أحمد ٣٤/ ٨ ـ ٩ (٢٠٣٧٤)، وأبو داود ٧/ ٢٦٣ (٤٩٠٢)، والترمذي ٤/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ (٢٦٧٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٩٦ (٤٢١١)، وابن حبان ٢/ ٢٠٠ (٤٥٥)، والحاكم ٢/ ٣٨٨ (٣٣٥٩).
قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٨٨ (٩١٨).
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه البيهقي (٦٦٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٣٤٣٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عَطِيَّة العَوْفِي ـ قال: ضرب الله مثلًا حَسَنًا، وكلُّ أمثالِه حَسَنٌ، وهو مَثَلٌ خَصَّ به اللهُ المؤمنَ والكافرَ فيما أُوتِيَا[1]. (ز)

﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾

٣٤٣٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: اختلَط، فنبَت بالماءِ كلُّ لونٍ مِمَّا يأكلُ الناسُ؛ كالحِنطةِ، والشَّعيرِ، وسائرِ حبوبِ الأرضِ، والبُقولِ، والثمارِ، وما تأكلُه الأنعامُ والبهائمُ مِن الحشيشِ، والمراعي[2]. (٧/ ٦٤٧)

٣٤٣٦٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: أمَّا اختلط به نبات الأرض: فاختلط، فنبت بالماء مِن كلِّ لَوْنٍ[3]. (ز)

٣٤٣٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾، يقول: مَثَلُ الدُّنْيا كمَثَلِ النَّبْتِ، بينا هو أخضرُ إذا هو قد يَبِس، فكذلك الدنيا إذا جاءت الآخرة. يقول: أنزل الماءَ مِن السماء، فأنبت به ألوانَ الثِّمار لبني آدم، وألوان النبات للبهائم[4]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾

٣٤٣٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾، قال: أنبتَت، وحسُنَتْ[5]. (٧/ ٦٤٧)

٣٤٣٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ يعني: حُسْنَها،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٣، وابن جرير ١٢/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

وزينتها، ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ بالنبات، وحَسُنَتْ[1]. (ز)

﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

قراءات:

٣٤٣٧٠ ـ عن أُبي بن كعب =

٣٤٣٧١ ـ وعبد الله بن عباس =

٣٤٣٧٢ ـ ومروان بن الحكم ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي بكر بن الحارث بن هشام ـ أنَّهم كانوا يقرءون: (وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيُهْلِكَهُمْ إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا)[2] [٣١٠٨]. (٧/ ٦٤٨)

٣٤٣٧٣ ـ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، قال: في قراءة أُبيٍّ: (كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمسِ وَمَآ أَهْلَكْنَاهَآ إِلَّا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[3]. (٧/ ٦٤٨)

تفسير الآية:

﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾

٣٤٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾: إي، واللهِ، لَئِن تَشَبَّث بالدُّنْيا، وحَدِبَ عليها؛ لَتُوشِكَنَّ الدنيا أن تلْفِظَه، وتَقْضِي منه[4]. (ز)

[٣١٠٨] **انتقد ابنُ كثير** (٧/ ٣٥٢) هذه القراءة بقوله: «وهذه قراءة غريبة». ثم **وجَّهها** بقوله: «وكأنَّها زيادة للتفسير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٢.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤١.

٣٤٣٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ﴾ يعني: وأيْقَنَ أهلها ﴿أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ في أنفسهم؛ ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا﴾ يعني: عذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾[1]. (ز)

﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾

٣٤٣٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾، قال: كأن لم تَعِشْ، كأن لم تنعَمْ[2]. (٧/ ٦٤٧)

٣٤٣٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ بزينتها[3]. (ز)

٣٤٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا﴾ يعني: ذاهِبًا، ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ يعني: تَنْعَم بالأمس[4]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٣٤٣٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، قال: هذا مَثَلٌ خَصَّ به اللهُ، فاعقِلوا عن الله أمثاله؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣][5]. (ز)

٣٤٣٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا تجيء الآخرةُ، فتذهبُ الدنيا ونعيمُها، وتنقطعُ عن أهلها ﴿نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: نُبَيِّن العلاماتِ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في عجائب الله، وربوبيته[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٨١ ـ عن **أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد**، قال: مكتوبٌ في سورة يونس عليه السلام إلى جنبِ هذه الآيةِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ إلى ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾: ولو أنَّ لابنِ آدم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٣، وابن جرير ١٢/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

وادِيَين مِن مالٍ لَتَمَنَّى وادِيًا ثالثًا، ولا يُشبعُ نفسَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ، ويتوبُ الله على مَن تاب. فمُحِيَتْ[1]. (٧/ ٦٤٨)

﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾

٣٤٣٨٢ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن يوم طَلَعت شمسُه إلا وُكِّل بجَنبَتَيها مَلَكَانِ يُنادِيَان نِداءً يسمَعُه خلقُ اللهِ كلُّهم إلَّا الثَّقَلَيْن: يا أيُّها الناسُ، هلُمُّوا إلى ربِّكم، إنَّ ما قلَّ وكَفى خيرٌ مِمَّا كثُر وأَلْهَى. ولا آبَت شمسُه إلا وُكِّل بجَنبَتَيها مَلَكَان يُنادِيان نِداءً يسمَعُه خلقُ الله كلُّهم غيرُ الثَّقَلَيْن: اللَّهُمَّ، أعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، وأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. فأنزَل اللهُ في ذلك كلِّه قرآنًا؛ في قول المَلَكَين: يا أيُّها الناسُ، هلُمُّوا إلى ربِّكم: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. وأنزل في قولهما: اللَّهُمَّ، أعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، وأَعْطِ مُمْسِكًا تلَفًا: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾**» [الليل: ١ ـ ١٠][2]. (٧/ ٦٤٩)

٣٤٣٨٣ ـ عن سعيد بن أبي هلال: سمِعتُ أبا جعفرٍ محمد بن علي، وتلا هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، فقال: حدَّثني جابر، قال: خرَج علينا رسولُ الله ﷺ يومًا، فقال: «**إنِّي رأيتُ في المنامِ كأنَّ جبريلَ عندَ رأسي، وميكائيلَ عندَ رِجْلي، يقول أحدُهما لصاحبِه: اضرِبْ له مثلًا. فقال: اسمَعْ سمِعَتْ أُذُنُك، واعقِلْ عقَلَ قلبُك، إنَّما مثَلُك ومثَلُ أُمَّتِك كمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذ دارًا، ثم بنَى فيها بيتًا، ثم جعَل فيها مأدُبَةً، ثم بعَث رسولًا يدعو الناسَ إلى طعامِه، فمنهم مَن أجاب الرسول، ومنهم مَن ترَك، فالله هو المَلِكُ، والدارُ الإسلامُ، والبيتُ الجنةُ، وأنت ـ يا محمد ـ رسولٌ، فمَن أجابك دخَل الإسلام، ومَن دخَل الإسلام دخَل الجنةَ، ومَن دخَل الجنةَ أكَل منها**»[3]. (٧/ ٦٥٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٢ ـ ٥٣ (٢١٧٢١)، والحاكم ٢/ ٤٨٢ (٣٦٦٢)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٩٠ ـ ٩١ (٣١٣٩) واللفظ له، وابن جرير ١٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ (١٠٣٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٩ (٣٢٩٩). وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٥ دون ذكر أبي جعفر محمد بن علي.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٥٧٦ (٣٥٩٥).

٣٤٣٨٤ ـ عن أبي قِلابة، عن النبي ﷺ، قال: «**قيل لي: لِتَنَمْ عينُك، ولِيَعْقِلْ قلبُك، ولِتَسْمَعْ أذنُك. فنامَتْ عيني، وعقل قلبي، وسَمِعَتْ أذُني. ثم قيل: سَيِّدٌ بَنَى دارًا، ثُمَّ صَنَعَ مَأْدُبَةً، ثُمَّ أرسل داعِيًا، فمَن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل مِن المأدُبة، ورضي عنه السيد، ومَن لم يُجِبِ الداعيَ لم يدخل الدارَ، ولم يأكل مِن المَأْدُبَة، ولم يرضَ عنه السَّيِّدُ، فاللهُ السَّيِّد، والدار الإسلام، والمأدُبة الجنة، والداعي محمد ﷺ**»[1]. (ز)

٣٤٣٨٥ ـ عن ابن مسعود، قال: استَقْبَلني النبيُّ ﷺ، فانطلَقْنا حتى أَتينا موضِعًا لا نَدْري ما هو، فوضَع رسولُ الله ﷺ رأسَه في حِجْري، ثم إنَّ هَنِينًا[2] أتَوا، عليهم ثيابٌ بِيضٌ طوالٌ وقد أَغْفَى رسولُ الله ﷺ. فقال عبدالله: فأُرْعِبْتُ منهم. فقالوا: لقد أُعطِيَ هذا العبدُ خيرًا، إنَّ عينَه نائمةٌ والقلبُ يقظانُ. ثم قال بعضُهم لبعضٍ: هَلُمَّ، فلْنَضْرِبْ له مثلًا. قال بعضُهم لبعضٍ: اضْرِبوا له ونتَأوَّلُ نحن، أو نضرِبُ نحن ونتأوَّلون أنتم. فقال بعضُهم: مثَلُه كمثَلِ سَيِّدٍ اتَّخذ مَأدُبةً، ثم ابْتَنَى بُنْيانًا حَصينًا، ثم أرْسَل إلى الناس، فمَن لم يأتِ طعامَه عذَّبه عذابًا شديدًا. قال الآخرون: أمَّا السيِّدُ فهو ربُّ العالمين، وأما البُنيانُ فهو الإسلام، والطعام الجنةُ، وهذا الداعِي، فمَن اتَّبعه كان في الجنةِ، ومن لم يتَّبِعْه عُذِّب عذابًا أليمًا. ثم إن رسول الله ﷺ استيقَظ فقال: «**ما رأيتَ، يا ابنَ أمِّ عبد؟**». فقلت: رأيتُ كذا وكذا. فقال: «**أَفَخَفِيَ عَلَيَّ مِمَّا قالوا شيءٌ؟!**». وقال رسول الله ﷺ: «**هم نَفَرٌ من الملائكة**»[3]. (٧/ ٦٥٠)

٣٤٣٨٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ سَيِّدًا بنَى دارًا، واتَّخذ مَأْدُبَةً، وبعَث داعيًا، فمَن أجاب الداعيَ دخَل الدارَ، وأكَل مِن المأْدبةِ، ورَضِي عنه السيد، ألا وإنَّ السَّيِّدَ الله، والدارَ الإسلام، والمأْدُبةَ الجنةُ، والداعيَ محمد ﷺ**»[4]. (٧/ ٦٥١)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧٤ (١١٥٤)، وابن جرير ١٢/ ١٥٤.
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٦١: «وهذا حديث مرسل».
(٢) هنين: جمع هن، كأنه أراد الكناية عن أشخاصهم. النهاية (هنن).
(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤ (٣٧٨٨) بنحوه مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٦١ (١٣٩٥٩): «ورجاله رجال الصحيح، غير عمرو البكالي، وذكره العجلي في ثقات التابعين، وابن حبان وغيره في الصحابة».
(٤) أخرجه أبو نعيم في كتاب صفة الجنة ١/ ٣٢ (٢)، من طريق عبدالصمد بن محمد بن إبراهيم الخطيب =

٣٤٣٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: يدعُو إلى عملِ الجنةِ، واللهُ السلامُ، والجنةُ دارُه[1]. (٧/٦٤٨)

٣٤٣٨٨ ـ عن **أبي الشعثاء جابر بن زيد** ـ من طريق أبي المنيب ـ في قوله: ﴿دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: هو السلام، وهو اسم مِن أسمائه ﷻ[2]. (ز)

٣٤٣٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: السلامُ هو الله، ودارُه الجنةُ[3]. (٧/٦٤٩)

٣٤٣٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: أنَّه قال: السلام هو الله ـ تبارك وتعالى ـ[4][٣١٠٩]. (ز)

٣٤٣٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، يعني: دار نفسِه، وهي الجنة، والله هو السلام[5]. (ز)

﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

٣٤٣٩٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، قال: يَهديهم للمَخْرَجِ مِن الشُّبُهاتِ، والفِتَنِ، والضَّلالاتِ[6]. (٧/٦٤٩)

٣٤٣٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يعني: مِن أهل التوحيد ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: دين الإسلام[7]. (ز)

[٣١٠٩] **علَّق ابنُ عطية** (٤/٤٧٢) على هذا القول بقوله: «فالمعنى: يدعو إلى داره التي هي الجنة. وإضافتُها إليه إضافةُ مِلْكٍ إلى مالِك». ثم ساق **قولًا** آخر، فقال: «وقيل: السلام: بمعنى السلامة، أي: مَن دخلها ظَفِر بالسلامة، وأمِن الفناء والآفات».

= الإستراباذي، ثنا أبو نعيم بن عدي، ثنا أحمد بن محمد بن [أبي] الخناجر، ثنا موسى بن داود، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس به.

إسناده حسن.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم، والدِّمياطي في معجمه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٩٣، وابن جرير ١٢/١٥٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣ شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٦.

آثار متعلقة بالآية:

٣٤٣٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمَّار بن عمير ـ قال: ما مِن ليلةٍ إلا يُنادِي مُنادٍ: يا صاحبَ الخيرِ، هَلُمَّ، ويا صاحب الشرِّ، أَقْصِرْ[١]. فقال رجل للحسن: أتجِدُها في كتابِ الله؟ قال: نعم، ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[٢]. (٧/ ٦٥١)

٣٤٣٩٥ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه كان إذا قرأ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ قال: لَبَّيْك ـ ربَّنا ـ وسعْدَيك[٣]. (٧/ ٦٥٢)

٣٤٣٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: ذُكر لنا: أنَّ في التوراة مكتوبًا: يا باغيَ الخيرِ، هَلُمَّ، ويا باغي الشرِّ، انتَهِ[٤]. (٧/ ٦٥٢)

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾

٣٤٣٩٧ ـ عن صهيب: أنَّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾. قال: «**إذا دَخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ نادى مُنادٍ: يا أهلَ الجنةِ، إنَّ لكم عندَ الله موعِدًا يريدُ أن يُنجِزَكُموه، فيقولون: وما هو؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ موازينَنا، ويُبيِّضْ وجوهَنا، ويُدْخِلْنا الجنةَ، ويزحْزِحْنا عن النار؟! قال: فيُكْشَفُ لهم الحجابُ، فينظُرون إليه، فواللهِ، ما أعطاهم اللهُ شيئًا أحبَّ إليهم مِن النَّظَر إليه، ولا أقرَّ لِأَعْيُنِهم**»[٥]. (٧/ ٦٥٢)

٣٤٣٩٨ ـ عن صهيب، في الآية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الزيادةُ: النَّظَرُ إلى وجْهِ اللهِ**»[٦]. (٧/ ٦٥٣)

---

(١) أَقْصَر فلان عن الشيء: إذا كفَّ عنه وانتهى. لسان العرب (قصر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٥) أخرجه مسلم ١/ ١٦٣ (١٨١)، وأحمد ٣١/ ٢٦٥ (١٨٩٣٥)، ٣١/ ٢٧٠ (١٨٩٤١)، ٣٩/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٢٣٩٢٥) واللفظ له، وابن جرير ١٢/ ١٦٠ ـ ١٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥ (١٠٣٤٠)، والثعلبي ٥/ ١٢٩.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٥٥: «وهكذا رواه مسلم وجماعة من الأئمة من حديث حمَّاد بن سلمة به».

(٦) أخرجه الشاشيُّ في مسنده ٢/ ٣٨٩ (٩٩٠)، والدارقطنيُّ في كتاب رؤية الله ص١٣٢ (١٧٠)، وابن جرير ١٢/ ١٦٠، من طريق حمَّاد، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب به.

إسناده صحيح، وأصله في صحيح مسلم، وهو المتقدِّم قبله.

٣٤٣٩٩ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ، عن رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يبعَثُ يومَ القيامةِ مُنادِيًا يُنادِي: يا أهلَ الجنةِ ـ بصوتٍ يَسمعُه أوَّلُهم وآخرُهم ـ، إنَّ الله وعَدكم الحسنى وزيادةً. فالحسنى: الجنةُ، والزيادةُ: النظرُ إلى وجْهِ الرحمنِ**»(١). (٧/ ٦٥٣)

٣٤٤٠٠ ـ عن كَعْب بن عُجْرَةَ، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «**الزِّيادةُ: النظرُ إلى وجْهِ الرحمنِ**»(٢). (٧/ ٦٥٣)

٣٤٤٠١ ـ عن أُبَيِّ بن كَعْبٍ: أنَّه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «**الذين أحسَنُوا: أهلُ التوحيدِ. والحُسْنَى: الجنَّةُ. والزيادة: النَّظَرُ إلى وجْهِ الله**»(٣). (٧/ ٦٥٣)

٣٤٤٠٢ ـ عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «﴿أَحْسَنُوا۟﴾: **شهادةُ أن لا إله إلا الله. و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنةُ. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: النظر إلى الله**»(٤). (٧/ ٦٥٤)

---

(١) أخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص٦٧ (٥٣)، وابن النحاس في كتاب رؤية الله ص١٧ (٦)، وابن وهب في تفسيره ١/ ٧٦ (١٧١)، وابن جرير ١٢/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥ (١٠٣٤١)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٢٥ ـ، من طريقين: أبان بن أبي عياش، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى الأشعري، ومن طريق أبي بكر الهذلي، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى الأشعري.
وكلا الإسنادين ضعيف جدًّا؛ أبان بن أبي عياش قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك». وأبو بكر الهذلي قال عنه في التقريب (٨٠٠٢): «متروك الحديث».

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في كتاب السُّنَّة ١/ ٢٦٢ (٤٨٤)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ (٢٣٣٠)، وابن جرير ١٢/ ١٦١.
قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٤٧ عن إسناد ابن جرير: «في إسناده ضعف».

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٣/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦ (٧٨٠)، وابن جرير ١٢/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤ (١٠٣٣٦)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٢٥ ـ، من طريق عمرو بن أبي سلمة، سمعتُ زهيرًا عمَّن سمع أبا العالية، حدثنا أُبي بن كعب به.
إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ زهير الراوي عن أبي العالية.
وأخرجه الدارقطني في الرؤية ص٢١٦ (١٣٥)، من طريق محمد بن زكريا بن دينار، حدثني قحطبة بن غدانة، حدثنا أبو خلدة، عن أبي العالية، عن أُبي بن كعب به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن زكريا بن دينار، وهو ضعيف، وقال الدارقطني: «يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/ ١٣٩.

(٤) أخرجه الحارث ـ كما في المطالب العالية ١٤/ ٧٢٠ (٣٦٣٠) ـ، من طريق داود بن المحبّر، عن عباد بن كثير، عن نافع، عن ابن عمر به. وعزاه السيوطي بهذا اللفظ إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه داود بن المحبّر، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨١١): «متروك». وفيه عباد بن كثير الثقفي، قال ابن حجر في التقريب (٣١٣٩): «متروك».

٣٤٤٠٣ ـ عن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِل عن هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. فقال: «**للذين أحسنوا العملَ في الدنيا لهم الحسنى، وهي الجنةُ، والزيادةُ: النظرُ إلى وجْهِ الله الكريم**»[(١)]. (٧/ ٦٥٤)

٣٤٤٠٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «**ينظرون إلى ربهم بلا كَيْفِيَّةٍ، ولا حَدٍّ مَحدودٍ، ولا صِفَةٍ معلومةٍ**»[(٢)]. (٧/ ٦٥٤)

٣٤٤٠٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كبَّر على سِيفِ البحرِ**[(٣)] **تكبيرةً رافِعًا بها صوتَه لا يلْتمِسُ بها رياءً ولا سُمْعَةً؛ كَتَبَ الله له رِضوانَه الأكبرَ، ومَن كتب له رِضوانَه الأكبرَ جمَع بينَه وبين محمدٍ وإبراهيمَ في دارِه، ينظرون إلى ربِّهم في جَنَّةِ عَدْنٍ، كما يَنظرُ أهلُ الدنيا إلى الشمسِ والقمرِ في يومٍ لا غَيمَ فيه ولا سحابَ، وذلك قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. فالحُسنى: لا إله إلا الله. والزِّيادةُ: الجنَّةُ، والنَّظَرُ إلى الرَّبِّ**»[(٤)]. (٧/ ٦٥٤)

٣٤٤٠٦ ـ عن **أبي بكر الصديق** ـ من طريق عامِر بن سعد ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: الحُسْنَى: الجَنَّةُ. والزِّيادةُ: النَّظَرُ إلى وجهِ اللهِ[(٥)]. (٧/ ٦٥٥)

٣٤٤٠٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة ـ في الآية، قال: أمَّا الحسنى: فالجنَّةُ. وأما الزِّيادةُ: فالنظرُ إلى وجه الله. وأمَّا القَتَرُ: فالسَّوادُ[(٦)]. (٧/ ٦٥٦)

٣٤٤٠٨ ـ عن **حذيفةَ بن اليمان** ـ من طريق مسلم بن نذير ـ في الآية، قال: والزِّيادةُ: النَّظَرُ إلى وجهِ الله[(٧)]. (٧/ ٦٥٥)

---

(١) أخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص١٧١ (٥٧)، وابن منده في الرد على الجهمية ص٥١ ـ ٥٢، والثعلبي ٥/ ١٢٩. وفيه سلم بن سالم، ونوح بن أبي مريم.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٤٤/ ٣٩٤: «هذا حديث مُنكَر، انفرَد به سلم بن سالم البلخي، وهو ضعيف باتِّفاق، عن نوح الجامع شيخ مرو، وليس بثقة، بل تركوه». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٣٦٦: «سلم وشيخه نوح بن أبي مريم مُتَكَلَّم فيهما».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أي: ساحله. النهاية (سيف).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد ٢/ ٧٠٢ (٣١٠).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٢ ـ بنحوه، وابن جرير ٢/ ١٥٦، وابن خزيمة (٢٦٤)، وابن منده في الرد على الجهمية (٨٤)، واللالكائي (٧٨٤)، والآجري في الشريعة (٥٨٩ ـ ٥٩١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٦٦)، وفي الاعتقاد ص١٣١، والخطيب ٩/ ١٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٧٨٧، ٧٨٨) ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣١٨، وابن جرير ١٢/ ١٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥، وابن خزيمة =

٣٤٤٠٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال: يعني: الجنةَ، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ يعني: النظرَ إلى الله[(١)]. (٧/ ٦٥٥)

٣٤٤١٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحكم بن عتيبة ـ في الآيةِ، قال: الزيادةُ: غُرْفةٌ مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ، لها أربعةُ أبوابٍ، غُرَفُها وأبْوابُها مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ[(٢)]. (٧/ ٦٥٧)

٣٤٤١١ ـ عن **أبي موسى الأشعريِّ** ـ من طريق أبي تميمة ـ في الآية، قال: الحسنى: الجنةُ. والزِّيادةُ: النظرُ إلى وجهِ ربِّهم[(٣)] [٣١١٠]. (٧/ ٦٥٦)

٣٤٤١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾، قال: قول: لا إله إلا الله. والحسنى: الجَنَّةُ. والزِّيادةُ: النظرُ إلى وجهِه الكريم[(٤)]. (٧/ ٦٥٦)

٣٤٤١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾، قال: للذين شهِدوا أن لا إله إلا الله ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنَّةُ[(٥)]. (٧/ ٦٥٦)

٣٤٤١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: هو مِثْلُ قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]. يقول: يَجزيهم بعملِهم ويزيدُهم من فضِله. وقال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠][(٦)] [٣١١١]. (٧/ ٦٥٨)

[٣١١٠] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٣) على هذا القول بقوله: «وروي في ذلك حديث عن النبي ﷺ، رواه صهيب».

[٣١١١] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤) على هذا القول الذي قاله عبدالله بن عباس من ==

= (٢٦٤، ٢٦٥)، واللالكائي (٧٨٣، ٧٨٤)، والآجري في الشريعة (٥٩١). وينظر: الاعتقاد للبيهقي ص١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني، والبيهقي.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٥٨ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٦٩)، وابن جرير ١٢/ ١٥٧، ١٥٨، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦/ ٣٤٠) رقم (٩٤)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥، واللالكائى (٧٨٥، ٧٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني، والبيهقي.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٣.

٣٤٤١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحسنى مثلها[١]. (ز)

٣٤٤١٦ - عن يزيد بن شَجَرَةَ - من طريق منصور بن عمَّار - قال: الزِّيادة: هي أن تَمُرَّ السَّحابة بأهل الجنة، فتمطرهم مِن كُلِّ النوادر، وتقول لهم: ما تريدون أن أُمْطِرَكم؟ فلا يريدون شيئًا إلا مَطَرَتْهُم[٢]. (ز)

٣٤٤١٧ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق قابوس، عن أبيه - في الآيةِ، قال: الزِّيادةُ: العَشْرُ؛ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠][٣]. (٧/ ٦٥٨)

٣٤٤١٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق ثابت - في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ أُعطُوا منها ما شاءوا، ثم يُقالُ لهم: إنَّه قد بَقِي مِن حَقِّكم شيءٌ لم تُعطَوْه. فيتجلَّى اللهُ لهم، فيَصْغُرُ ما أُعطُوا عند ذلك. ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: نظرُهم إلى ربِّهم ﷻ[٤]. (٧/ ٦٥٧)

٣٤٤١٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾، قال: أحسنوا عبادةَ ربِّهم[٥]. (ز)

٣٤٤٢٠ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى - في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: ﴿أَحْسَنُوا۟﴾: شهادة أن لا إله إلا الله. و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنَّة. والزيادة:

== طريق العوفي، وعلقمة، والحسن من طريق قتادة، فقال: «وهذا قولٌ **يعضده النظر**، ولولا **عظم القائلين بالقول الأول** لَتَرَجَّح هذا القول، وطريق ترجيحه أنَّ الآيةَ تتضمن اقترانًا بين ذِكْرِ عمال الحسنات وعمال السيئات، فوصف المحسنين بأنَّ لهم على إحسانهم حُسْنى وزيادة من جنسها، ووصف المسيئين بأن لهم بالسيئة مثلها، فتعادل الكلامان. وعبَّر عن الحسنات بالحسنى مبالغة؛ إذ هي عشرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني. كما أخرجه ابن جرير بنحوه وزاد فيه: قال ابن أبي ليلى: فما ظنُّك بهم حين ثَقُلَتْ موازينهم، وحين صارت الصحف في أيمانهم، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة، وأُعْطُوا فيها ما أُعْطُوا مِن الكرامة والنعيم؟! كل ذلك لم يكن شيئًا فيما رَأَوْا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.

النَّظر إلى وجه الله[١]. (ز)

٣٤٤٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ قال: مثلُها، قال: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: مغفِرةٌ، ورِضوانٌ[٢]. (٧/٦٥٨)

٣٤٤٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٣٤٤٢٣ ـ وأبي **سنان**: أنَّ الزِّيادة: النَّظَر إلى وَجْه الله ﷻ[٣]. (ز)

٣٤٤٢٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: أنَّ الحسنى: الجنةُ[٤]. (ز)

٣٤٤٢٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، قال: الزِّيادةُ: النَّظَرُ إلى وجهِ الله[٥]. (٧/٦٥٧)

٣٤٤٢٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: قوله: ﴿أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾: قول لا إله إلا الله. و﴿الْحُسْنَىٰ﴾: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم[٦]. (ز)

٣٤٤٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في الآية، قال: الزِّيادةُ: الحسنةُ بعشرِ أمثالِها إلى سبعِمائةِ ضِعْفٍ[٧]. (٧/٦٥٩)

٣٤٤٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بشر الحلبي ـ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: الحسنى: دخول الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله[٨]. (ز)

٣٤٤٢٩ ـ عن **أبي الجوزاء** =

٣٤٤٣٠ ـ **وعطاء**، نحو ذلك[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/٥٠٩ ـ ٥١٠ (٧٨٩). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/١٦٣ ـ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/٥١٢ (٧٩٦). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٣/٥١٠ (٧٩٠)، وأخرج ابن جرير ١٢/١٦٠ شطره الثاني من طريق عوف. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥. وعزاه الحافظ في الفتح ٨/٣٤٧ إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/١٢٩، وتفسير البغوي ٤/١٣٠.

٣٤٤٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ قال: شهادةُ أن لا إله إلا الله. ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ قال: الجنةُ. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظرُ إلى وَجْهِ اللهِ[١]. (٧/ ٦٥٧)

٣٤٤٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: يُنادِي المنُادِي يومَ القيامةِ: إنَّ اللهَ وعَدَ الحسنى، وهي الجَنَّةُ، فأما الزِّيادةُ: فهي النَّظرُ إلى وجهِ الرحمنِ. قال: فيتجلَّى لهم حتى ينظُروا إليه[٢]. (٧/ ٦٥٨)

٣٤٤٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحسنى: النَّضْرَة. والزِّيادةُ: النظرُ إلى وجهِ الله تعالى[٣]. (٧/ ٦٥٨)

٣٤٤٣٤ ـ عن عامر بن سعد البَجَليِّ ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: النَّظَرُ إلى وجهِ الله[٤]. (٧/ ٦٥٧)

٣٤٤٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ قال: الجنَّةُ. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظرُ إلى وجهِ الربِّ ﷻ[٥]. (٧/ ٦٥٧)

٣٤٤٣٦ ـ عن أبي إسحاقَ السَّبيعيّ ـ من طريق شريك ـ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ قال: الجَنَّةُ. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وجهِ الرحمنِ ﷻ[٦]. (٧/ ٦٥٨)

٣٤٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ يعني: وحَّدوا الله ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ يعني: الجنَّة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ يعني: فضل على الجنة؛ النَّظرُ إلى وجه الله الكريم[٧]. (ز)

٣٤٤٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الزِّيادةُ: ما أعطاهم في الدنيا، لا يُحاسِبُهم به يومَ القيامةِ[٨]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أَصْبَغ بن الفَرَج ـ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزا السيوطيُّ شطره الثاني إلى الدارقطني.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٦، ١٥٧، ١٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥. وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قول الله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحسنى: الجَنَّة[1] [٣١١٢]. (ز)

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٣٤٤٤٠ ـ عن صهيبٍ، عن النبيِّ ﷺ، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، قال: «**بعدَ**

[٣١١٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تفسير قوله: ﴿الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ على أقوال: **أحدها**: أنَّ الحسنى: الجنة. والزيادة: النَّظر إلى وجه الله تعالى. **والثاني**: أنَّ الحسنى: واحدة من الحسنات. والزيادة: مضاعفتها إلى عشر أمثالها. **الثالث**: أنَّ الحسنى: حسنة مثل حسنة. والزيادة: مغفرة ورضوان. **والرابع**: أنَّ الحسنى: الجزاء في الآخرة. والزيادة: ما أُعْطُوا في الدنيا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥) جميعَ تلك المعاني **استنادًا إلى العموم**، فقال: «وأَوْلى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعتهم إيَّاه الجنةَ، وأن تبْيَضَّ وجوهُهم، ووعدهم مع الحسنى الزيادةَ عليها، ومِن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم غُرَفًا من لآلئ، وأن يزيدهم غفرانًا ورضوانًا؛ كل ذلك مِن زيادات عطاءِ الله إيَّاهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته. وعمَّ ربُّنا ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ الزيادات على الحسنى، فلم يُخَصِّص منها شيئًا دون شيء، وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم، بل ذلك كله مجموع لهم ـ إن شاء الله ـ. فأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُعمّ كما عَمَّه ـ عزَّ ذِكْرُه ـ».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٧/ ٣٥٤).

وعلَّق **ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٤) على ترجيح **ابن جرير** للعموم بقوله: «ويُؤَيِّد ذلك أيضًا قولُه: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٣) القول الأول **استنادًا إلى أقوال السلف**.

وكذا رجَّحه **ابنُ القيم** (٢/ ٣٥) **استنادًا إلى السُّنَّة، وأقوال السلف**، وذكر أنَّ مَن فَسَّر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤيته ـ تبارك وتعالى ـ.

وأورد **ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٤) إشكالًا على القول الأول؛ بأنَّه لو كان معنى الحسنى: الجُنَّة، لكان في القول تكرير بالمعنى، وأجاب عنه بقوله: «على أنَّ هذا ينفصل عنه بأنَّه وصف المحسنين بأنَّ لهم الجنة، وأنَّهم لا يرهق وجوهَهم قترٌ ولا ذِلَّة، ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ على جهة المدح لهم، أي: أولئك مُسْتَحِقُّوها وأصحابها حقًّا وباستيجاب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤.

نظرِهم إليه ﷻ»[١]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾ قال: لا يغشاهم ﴿قَتَرٌ﴾ قال: سَوَادُ الوُجُوهِ[٢]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٤٢ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق ثابت - في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، قال: بعدَ نظرِهم إلى ربِّهم[٣]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾، قال: خِزْيٌ[٤]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٤٤ - عن عطاء، في الآية، قال: القَتَرُ: سَوادُ الوَجْهِ[٥]. (٧/ ٦٥٩)

٣٤٤٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٦]. (ز)

٣٤٤٤٦ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾: كآبَة[٧]. (ز)

٣٤٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ يعني: ولا يُصِيب وجوهَهم قَتَرٌ، يعني: سواد، ويُقال: كُسوف، ويقال: هو السواد، ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ يعني: ولا مَذَلَّة في أبدانهم عند مُعايَنَةِ النار، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين هم بهذه المنزلة ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[٨]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾

٣٤٤٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿سَيِّئَةٍ﴾، قال: الشَّرُّ[٩]. (ز)

٣٤٤٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: الذين

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في كتاب السُّنَّة ١/ ٢٤٣ (٤٤٣)، والبزار ٦/ ١٣ - ١٤ (٢٠٨٧) بنحوه مطولًا، من طريق حماد، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صُهَيْب به.
إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٦، وابن جرير ١٢/ ٦٥٨، ٦٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٦.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ١٣٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧.

عمِلوا الكبائرَ، ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ قال: النارُ[1] [٣١١٣]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: عملوا الشرك ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ يعني: جزاء الشرك جهنم[2]. (ز)

﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾

٣٤٤٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، قال: تَغْشاهم ذِلَّةٌ، وشِدَّةٌ[3]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٢ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، قال: الذُّلُّ[4]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، يعني: مَذَلَّة في أبدانهم[5]. (ز)

﴿مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾

٣٤٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، يقول: مِن مانعٍ[6]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، قال: مِن نصيرٍ[7]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، يعني: مانِع يمنعهم مِن العذاب[8]. (ز)

[٣١١٣] **ذَكَرَ ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٤) أنَّ السيئاتِ تَعُمُّ الكفرَ والمعاصيَ، وأنَّ مثلَ سيئة الكفر التخليدُ في النار، ومثلَ سيئة المعاصي مصروفٌ إلى مشيئة الله ـ تبارك وتعالى ـ.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٦٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧ بلفظ: شافع. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٣٤٤٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾، قال: ظُلْمةً مِن الليل[١]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾، قال: والقِطَعُ: السَّوَادُ[٢]. (٧/ ٦٦٠)

٣٤٤٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ يعني: سواد الليل، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[٣]. (ز)

❁ النَّسْخ في الآية:

٣٤٤٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: نسَخَتْها الآيةُ في البقرة [٨١]: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ الآيةَ[٤]. (٧/ ٦٦٠)

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾

٣٤٤٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: يُحْشَرُ كُلُّ شيء، حتى إنَّ الذُّبَاب يُحْشَر[٥]. (ز)

٣٤٤٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش، عمَّن سَمِعه ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾، قال: الحَشْرُ: المَوْتُ[٦] [٣١١٤]. (٧/ ٦٦١)

[٣١١٤] ذكر ابنُ جرير (١٢/ ١٧٢) أنَّ الحشر: جَمْعُ الخلقِ لموقف الحساب جميعًا. ثم ساق قول مجاهد، ورجَّحه مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّه يقول يومئذٍ للذين أشركوا ما ذَكَر أنَّه يقول لهم، ومعلوم أنَّ ذلك غير كائن في ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣، ٦/ ١٩٤٧، ٨/ ٢٦٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾، يعني: الكفار، وما عَبَدُوا من دون الله[١]. (ز)

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾

٣٤٤٦٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ما لله مِن شريكٍ في السَّماء، ولا في الأرض[٢]. (ز)

٣٤٤٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾، يعني: الآلهة[٣]. (ز)

﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾

٣٤٤٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾، يعني: فمَيَّزْنا بين الجزاءين[٤]. (ز)

٣٤٤٦٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾، قال: فَرَّقْنا بينَهم[٥]. (٧/ ٦٦١)

﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٣٤٤٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم﴾ يعني: الآلهة، وهم الأصنام: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[٦]. (ز)

٣٤٤٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾، فقالوا: بلى، قد كُنَّا نعبدكم[٧]. (ز)

==القبر، وأنَّه إنما هو خبرٌ عَمَّا يُقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨.

﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٣٤٤٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: يأتي على الناسِ يومَ القيامةِ ساعةٌ فيها لِينٌ، يَرى أهلُ الشركِ أهلَ التوحيدِ يُغْفَرُ لهم، فيقولون: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال الله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣ ـ ٢٤]. ثم يكونُ مِن بعدِ ذلك ساعةٌ فيها شِدَّةٌ، تُنصَبُ لهم الآلِهَةُ التي كانوا يعبُدون مِن دونِ اللهِ، فيقول: هؤلاء الذين كنتُم تعبُدون من دون الله؟ فيقولون: نعم، هؤلاء الذين كُنَّا نعبُدُ. فتقولُ لهم الآلهةُ: واللهِ، ما كُنَّا نسمعُ، ولا نُبْصِرُ، ولا نعقِلُ، ولا نعلمُ أنَّكم كنتُم تعبُدوننا. فيقولون: بلى، واللهِ، لَإِيَّاكم كُنَّا نعبُدُ. فتقول لهم الآلهة: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾[(١)] [٣١١٥]. (٧/ ٦٦١)

٣٤٤٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، قال: ذلك كُلُّ شيءٍ يُعبَد مِن دون الله[(٢)]. (ز)

٣٤٤٧٢ ـ قال **الحسن البصري**: يَحْشُر اللهُ ﷻ الأوثانَ المعبودةَ في الدنيا بأعيانها، فتُخاصِمُ مَن كان عَبَدَها[(٣)]. (ز)

٣٤٤٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا﴾ يعني: لقد كُنَّا ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ﴾ إيَّانا ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾، وقد عَبَدتُمُونا وما نشعر بكم[(٤)]. (ز)

٣٤٤٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ: فقالوا: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ ما كُنَّا نسمع، ولا نُبْصِر، ولا

[٣١١٥] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٦): «وظاهر هذه الآية: أنَّ محاورتهم إنَّما هي مع الأصنام، دون الملائكة وعيسى ابن مريم **بدليل القول لهم**: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾، ودون فرعون ومَن عُبِد مِن الجن **بدليل قولهم**: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، وهؤلاء لم يغفلوا قطُّ عن عبادة مَن عبدهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.

نتكلم. فقال الله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾[1]. (ز)

﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

قراءات:

٣٤٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه كان يقرأُ: ﴿هنالك تتلوا﴾ بالتاءِ[2] [٣١١٦]. (٧/ ٦٦٢)

تفسير الآية:

﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾

٣٤٤٧٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُمَثَّلُ لهم يومَ القيامةِ**

[٣١١٦] اختُلِف في قراءة ﴿تَبْلُواْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿تَبْلُواْ﴾. وقرأ آخرون: ﴿تَتْلُواْ﴾.
وذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤) أنَّ قراءة الباء بمعنى: عند ذلك تُختَبَر كلُّ نفس ما قدمت [كذا أثبتها وصححها الشيخ شاكر ١٥/ ٨٠، وفي طبعة التركي: بما قدمت] مِن خير أو شر. وبيَّن أن قراءة التاء اختُلِف في تفسيرها؛ **فمنهم مَن فسرها** بمعنى: تتبع ما قدَّمته من خير وشر. **وفسَّرها آخرون**: بالقراءة. **وفسرها غيرهم**: بالمعاينة.
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٧). **وكذا ابنُ كثير** (٧/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥) صِحَّة كِلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، واستفاضتهما**، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك أن يُقال: إنَّهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكلٍّ واحدة منهما أئمةٌ مِن القراء، وهما متقاربتا المعنى؛ وذلك أنَّ مَن تبع في الآخرة ما أسلف من العمل في الدنيا هُجِم به على مَورده، فيُخبَر هنالك ما أسلف من صالح أو سيِّئٍ في الدنيا، وإنَّ مِن خَبَر ما أسلف في الدنيا مِن أعماله في الآخرة فإنما يُخبَر بعد مصيره إلى حيث أحلّه ما قدم في الدنيا من عمله، فهو في كلتا الحالتين مُتَّبِعٌ ما أسلف مِن عمله، مُخْتَبِر له، فبأيتهما قرأ القارِئُ كما وصفنا فمصيبٌ الصوابَ في ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٨ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَبْلُواْ﴾ بالباء. انظر: النشر ٢/ ٢٨٣.

ما كانوا يعبُدون مِن دونِ اللهِ، فيَتَّبِعونهم حتى يُورِدُوهم النارِ». ثم تَلا رسولُ الله ﷺ: ﴿هُنَالِكَ تَتْلُواْ كُلُّ نَفسٍ مَّآ أَسْلَفَت﴾[1]. (٧/ ٦٦١)

٣٤٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه كان يقرأُ: ﴿هُنَالِكَ تَتْلُواْ﴾ بالتاءِ. قال: هنالك تَتْبَعُ[2]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٧٨ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: هذا في البَعْثِ، ليس أحدٌ كان يعبدُ شيئًا مِن دون الله ﷻ إلا وهو مرفوع[3]. (ز)

٣٤٤٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ﴾، قال: تُخْتَبَرُ[4]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع بن عبدالله بن خطاف ـ ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾، قال: ما عمِلَتْ[5]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿هُنَالِكَ تَتْلُوا﴾، يقول: تَتْبَعُ[6]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿تَبْلُواْ﴾ يعني: تختبر ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ يعني: ما قَدَّمَتْ، ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ يعني: يعبدون في الدنيا مِن الآلهة[7]. (ز)

٣٤٤٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾، قال: ما عمِلَت. ﴿تَتْلُواْ﴾: تُعايِنُه[8]. (٧/ ٦٦٢)

﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٤٤٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ هذا في

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن جرير ١٢/ ١٧٤: «وروي بنحو ذلك خبرٌ عن النبيِّ، مِن وجهٍ وسندٍ غير مُرتَضى...». وذكره.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ ـ.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

القيامة ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ أي: يُشْرِكون[١]. (ز)

٣٤٤٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، يعني: يعبدون في الدنيا مِن الآلهة[٢]. (ز)

٣٤٤٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما كانوا يدْعُون معه مِن الأندادِ[٣]. (٧/ ٦٦٢)

❁ النسخ في الآية:

٣٤٤٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: نسَخَها قولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١][٤]. (٧/ ٦٦٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٤٨٨ ـ عن قيس، قال: دخل عثمانُ على **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنهما، فقال: كيف تَجِدُك؟ قال: مردودٌ إلى مولاي الحق[٥]. (ز)

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾

٣٤٤٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكُفَّار قريش: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَ﴾مِن ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبات والثمار، ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ﴾ فيُسْمِعُها المواعظ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ فيُرِيها العَظَمَة[٦]. (ز)

﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾

٣٤٤٩٠ ـ قال **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، يعني: يُخْرِج الناسَ الأحياءَ مِن النُّطَف، والنُّطَفَ مِن الناس الأحياء،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.

والأنعام مثل ذلك، والنبات مثل ذلك[١]. (ز)

٣٤٤٩١ ـ قال **الحسن البصري**: يعني: يُخرِج المؤمنَ مِن الكافر، والكافرَ مِن المؤمن[٢]. (ز)

٣٤٤٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يعني: النَّسَمة الحيَّة مِن النُّطْفَة، ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[٣]. (ز)

﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

٣٤٤٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: يقضيه وحدَه[٤]. (ز)

٣٤٤٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يعني: أمر الدنيا، يعني: القضاء، وحدَه، ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ فسيقول مُشْرِكو قريش: ﴿ٱللَّهُ﴾ يفعلُ ذلك. فإذا أقرُّوا بذلك ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفَهَلَّا ﴿تَتَّقُونَ﴾ الشِّرْكَ. يعني: فهَلَّا تحذرون العقوبةَ والنِّقمةَ[٥]. (ز)

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ﴾

٣٤٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ﴾: فماذا بعد عبادةِ الحقِّ والإيمان إلا الباطل، ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[٦]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٤٤٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ﴾، قال: كيف[٧]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ ـ.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٥٥ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.

٣٤٤٩٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾: فمِنْ أين تُصرَفون عن عبادته وأنتم مُقِرُّون؟![1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٤٩٨ ـ عن حَرْملةَ بن عبدالعزيز، قال: قلتُ **لِمالكِ بنِ أنسٍ**: ما ترى في رجل أمرُه يُعَنِّيني؟[2] قال: ليس ذلك من الحقِّ؛ قال الله: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[3]. (٧/ ٦٦٢)

٣٤٤٩٩ ـ عن أَشْهَبَ، قال: سُئِل **مالكٌ** عن شهادةِ اللُّعَّابِ بالشِّطْرَنج، والنَّرْدِ. فقال: أمَّا مَن أدْمَنَها فما أرَى شهادتَهم طائلةً؛ يقول الله: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾، فهذا كُلُّه مِن الضلال[4]. (٧/ ٦٦٣)

٣٤٥٠٠ ـ عن همام بن مسلم، قال: سُئِل **مالك** عن اللعب بالشِّطْرَنج. فقال: أمِن الحقِّ هي؟ قيل: لا. فتلا هذه الآية: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[5]. (٧/ ٦٦٣)

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾

٣٤٥٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، يقول: سَبَقَتْ كلمةُ ربِّك[6]. (٧/ ٦٦٣)

٣٤٥٠٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ﴾، يقول: صَدَقَتْ[7]. (٧/ ٦٦٣)

٣٤٥٠٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾: هكذا[8]. (ز)

﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٤٥٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير ـ قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: إذا جاءت بخبر لا يؤمنون[9]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣١.
(٢) عنَّاه: كلفه ما يشق عليه. الوسيط (عنو)
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير البغوي ٤/ ١٣٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.

٣٤٥٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فأخبر بعلمه السابق فيهم أنَّهم لا يؤمنون[١]. (ز)

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾

٣٤٥٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: يُحْيِيه، ثُمَّ يُمِيته، ثُمَّ يُبْدِيهِ، ثُمَّ يُحْيِيه[٢]. (ز)

٣٤٥٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ يعني: الآلهة التي عبدوا من دون الله ﴿مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يقول: هل مِن خالق غيرُ الله يخلق خَلْقًا مِن النطفة على غير مثال ولا مشورة، أمَّن يُعيد خَلْقًا مِن بعد الموت؟ ﴿سَيَقُولُونَ﴾ في «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» [٨٥]: ﴿لِلَّهِ﴾. ﴿قُلِ﴾ أنت، يا محمد: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[٣]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٣٤٥٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥]، قال: يُكَذِّبون[٤]. (ز)

٣٤٥٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، قال: أنَّى تُصْرَفون؟![٥]. (ز)

٣٤٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، يقول: فمِن أين تُكَذِّبون بتوحيد الله إذا زعمتم أنَّ مع الله إلهًا آخر[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١ بهذا اللفظ، وفي ٦/ ١٩٢٦ دون قوله: «ثم يبديه».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥١.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧.

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٤٥١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَم مَّن لَّا يَهَدِّي[1] إِلَّا أَن يُهْدَى﴾، قال: الأوثانُ، الله يَهْدِي منها ومِن غيرِها ما شاء[2] [٣١١٧]. (٧/ ٦٦٣)

٣٤٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ يعني: اللَّات، والعُزَّى، ومناة، آلهتهم التي يعبدون ﴿مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يقول: هل منهم أحدٌ إلى الحق يهدي؟ يعني: إلى دين الإسلام. ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ يا محمد ﴿يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ وهو الإسلام. ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ وهي الأصنام والأوثان ﴿إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾. وبيان ذلك في النحل [٧٦]: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾. ثُمَّ عابهم، فقال: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يقول: ما لكم كيف تقضون الجَوْر؟ ونظيرها في «ن وَالْقَلَمِ»[3] حين زعمتم أنَّ معي شريكًا[4]. (ز)

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٤٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾، يعني: الآلهة. يقول: إنَّ هذه الآلهة تمنعهم من العذاب، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى﴾ عنهم ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ يعني: من العذاب شيئًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[5]. (ز)

[٣١١٧] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٤/ ٤٨٠) قول مجاهد بن جبر بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وورش. انظر: النشر ٢/ ٢١٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٠ ـ ١٨١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٣٥].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٤٥١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وذلك لأنَّ الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا: يا محمد، هذا القرآن هو منك، وليس هو من ربِّك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٤٥١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: هو هذا القرآن شاهدًا على التوراة والإنجيل، مُصَدِّقًا بهما[(٢)][٣١١٨]. (ز)

٣٤٥١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: القرآن يُصَدِّق التوراة، والزبور، والإنجيل، ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: تفصيل الحلال والحرام، لا شكَّ فيه، ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)]. (ز)

[٣١١٨] ساق **ابنُ عطية** (٤/ ٤٨١) هذا القول، ثم ذكر **قولًا لفرقة**: بأنَّ الذي بين يديه هي أشراط الساعة وما يأتي من الأمور. **وانتَقَدَه**، فقال: «وهذا خطأ، والأمر بالعكس، كتاب الله تعالى بين يدي تلك». ثم قال: «أما أن الزجّاج تحفظ فقال: الضمير يعود على الأشراط، والتقدير: ولكن تصديق الذي بين يديه القرآن». **وانتَقَدَه مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «فهذا أيضًا قلِق، وقيام البرهان على قريش حينئذ إنَّما كان في أن يصدق القرآنُ ما في التوراة والإنجيل، مع أنَّ الآتي بالقرآن مِمَّن يقطعون أنَّه لم يطالع تلك الكتب، ولا هي في بلده، ولا في قومه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾

٣٤٥١٧ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن النعمان الأفطس - قال: الكَذِب هو الفرية، وإنَّ رأس الفرية الكذب على الله...[١]. (ز)

٣٤٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يا[٢] محمد على الله[٣]. (ز)

﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾

٣٤٥١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾، قال: مثل هذا القرآن[٤]. (ز)

٣٤٥٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سفيان - قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾، قال: مثل هذا القرآن حقًّا وصِدقًا، لا باطل فيه، ولا كذِب[٥]. (ز)

٣٤٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ إن زعمتم أني افتريته وتَقَوَّلْته: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ مثل هذا القرآن[٦]. (ز)

﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾

٣٤٥٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده -: ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾ مِن أعوانكم، على ما أنتم عليه ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٧]. (ز)

٣٤٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱدْعُوا۟﴾ يقول: استعينوا عليه ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الآلهة، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ الآلهة تمنعهم من العذاب[٨]. (ز)

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾

٣٤٥٢٤ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾، يعني: عاقِبَته[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٣.
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٨.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٣.

٣٤٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ إذ زعموا أن لا جنَّة، ولا نار، ولا بعث، ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ يعني: بيانه[1] [٣١١٩]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾

٣٤٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فسمَّاهم اللهُ الظالمين بشركهم[2]. (ز)

٣٤٥٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأُمَم الخالية، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المُكَذِّبين بالبَعْث[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٥٢٨ ـ عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدِّه **علي بن أبي طالب**، قال: قلتُ أربعًا أنزلَ اللهُ تبارك وتعالى تصديقي بها في كتابه. قلتُ: «المَرْءُ مَخْبُوءٌ تحت لسانه، فإذا تَكَلَّم ظهر». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]. وقلت: «مَن جَهِل شيئًا عاداه». فأنزل الله ﷻ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩]. وقلت: «قَدْرُ ـ أو قال ـ قيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحْسِنه». فأنزل الله تعالى في قصة طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. وقلت: «القتلُ يُقِلُّ القتلَ». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩][4]. (ز)

[٣١١٩] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٤٨٤): «﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾، وهذا اللفظ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يريد به الوعيد الذي توعدهم الله ﷻ على الكفر، وتأويله ـ على هذا ـ يراد به ما يؤول إليه أمره، كما هو في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، والآية بجملتها على هذا التأويل تتضمن وعيدًا. **والمعنى الثاني**: أنَّه أراد: بل كذبوا بهذا القرآن العظيم المُنبِئ بالغيوب الذي لم تَتَقَدَّم لهم به معرفة، ولا أحاطوا بعلم غيوبه، وحسن نظمه، ولا جاءهم تفسير ذلك وبيانه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.

(٤) ذكره في الإيماء ٥/ ١٥٣ (٤٤٨٤). وعزاه إلى أمالي الشجري ١/ ١٣٥.

﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٣٤٥٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: إنَّ الله لا يخفى عليه الذين يريدون منك الإصلاحَ، والإفسادَ[1] [٣١٢٠]. (ز)

٣٤٥٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعني: لا يُصَدِّق بمحمد ﷺ ودينِه. ثم أخبر اللهُ أنَّه قد عَلِم مَن يؤمن به ومَن لا يؤمن به مِن قبل أن يخلقهم، فذلك قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2]. (ز)

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

٣٤٥٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ﴾ بالقرآن، وقالوا: إنَّه مِن تلقاء نفسك. ﴿فَقُل﴾ للمستهزئين من قريش، عبدالله بن أبي أمية وأصحابه: ﴿لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ يقول: دينُ الله أنا عليه، ولكم دينكم الذي أنتم عليه، ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يقول: أنتم بريئون من ديني، وأنا بريء من دينكم. يعني: من كفركم، مثلها في هود [٥٤ ـ ٥٥]: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ﴾[3]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٤٥٣٢ ـ قال **مقاتل** =

[٣١٢٠] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٨٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿وَمِنْهُم﴾ عائد على قريش، ثم قال: «ولهذا الكلام معنيان: **قالت فرقة**: معناه: مِن هؤلاء القوم مَن سيؤمن في المستقبل، ومِنهم مَن حَتَمَ الله أنَّه لا يؤمن به أبدًا. **وقالت فرقة**: معناه: مِن هؤلاء القوم مَن هو مؤمن بهذا الرسول إلا أنَّه يكتم إيمانه وعلمَه بأنَّ نبوة محمد ﷺ وإعجاز القرآن حق؛ حفظًا لرياسته، أو خوفًا من قومه». ثم **علَّق** بقوله: «وفائدة الآية على هذا التأويل التفرق لكلمة الكفار، وإضعاف نفوسهم، وأن يكون بعضهم على وَجَلٍ من بعض».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.

٣٤٥٣٣ ـ **ومحمد بن السائب الكلبي**: هذه الآية منسوخةٌ بآية الجهاد[١]. (ز)

٣٤٥٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي﴾ الآية، قال: أمَره بهذا، ثم نسَخه فأمَره بجهادِهم[٢] [٣١٢١]. (٧/ ٦٦٤)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٣٤٥٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: قريش[٣]. (ز)

٣٤٥٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: مشركي قريش ﴿مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ يعني: يستمعون قولك، ﴿أَفَأَنتَ﴾ يا محمد ﴿تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ يقول: كما لا يسمع الصمُّ لا يسمع المواعظَ مَن قد سبقت له الشقاوةُ في علم الله تعالى، ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ يعني: إذ كانوا ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ الإيمانَ[٤]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٣٤٥٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾، أي: لا يُبْصِرون الحقَّ[٥]. (ز)

٣٤٥٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، ﴿أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ﴾ يعني: إذ ﴿كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهُدَى[٦]. (ز)

[٣١٢١] **رجَّح ابنُ عطية** (٤/ ٤٨٥ بتصرف) القول بالنسخ **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «وقال كثير من المفسرين: هذه الآية منسوخة بالقتال؛ لأن هذه مكية. وهذا صحيح».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٣٤٥٣٩ ـ عن مكحولٍ الشامي، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: يا عبادي، إنِّي حَرَّمْتُ على نفسي الظُّلْمَ، وجعَلتُه بينكم مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَموا**»[(١)]. (٧/ ٦٦٤)

٣٤٥٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، يقول: نصيبَهم، ينقصون بأعمالهم [إذ] حرموا أنفسهم ثواب المؤمنين[(٢)]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٣٤٥٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قَدْر ساعةٍ من النهار[(٣)]. (ز)

٣٤٥٤٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار، قَصُرَت الدنيا في أعينهم مِن هَوْل ما استقبلوا[(٤)]. (ز)

٣٤٥٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمر ـ في قوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ﴾، قال: يعرفُ الرجلُ صاحبَه إلى جنبِه، فلا يستطيعُ أن يُكلِّمَه[(٥)] [٣١٢٢]. (٧/ ٦٦٤)

[٣١٢٢] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٨٧) في قوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ **احتمالات**، فقال: «وأمَّا قوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ فيحتمل أن يكون معادلة لقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾، كأنَّه أخبر أنهم يوم الحشر يتعارفون، وهذا التعارف على جهة التلاوم والخزي من بعضهم لبعض. ويحتمل أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾، ويكون معنى التعارف كالذي قبله. ويحتمل أن يكون حالًا من الضمير في ﴿يَلْبَثُوٓاْ﴾، ويكون التعارف في الدنيا، ويجيء معنى الآية: ويوم نحشرهم للقيامة فتنقطع المعرفة بينهم والأسباب، ويصير تعارفهم في الدنيا كساعةٍ من النهار لا قَدْر لها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٤، وتفسير البغوي ٤/ ١٣٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٤ واللفظ له، وتفسير البغوي ٤/ ١٣٥ مختصرًا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٤٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ من قبورهم إلى القيامة ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ يعني: يومًا واحِدًا من أيام الدنيا، ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: يعرفون بعضهم بعضًا، وتبيان ذلك في الفصل[1] في «سَأَلَ سائِلٌ»: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١١] يعني: يعرفونهم، ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ يعني: البعث، ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٥٤٥ ـ قال الحسن البصري: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «**ثلاثة مواطن لا يَسْأَلُ فيها أحدٌ أحدًا: إذا وُضِعت الموازين حتى يعلمَ أيثقُل ميزانُه أم يَخِفُّ، وإذا تَطَايَرَت الكتبُ حتى يعلم أيأخُذُ كتابَه بيمينه أم بشماله، وعند الصراط حتى يعلم أيَجُوزُ الصراطَ أم لا يَجُوز**»[3]. (ز)

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٣٤٥٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ قال: سوء العذابِ في حياتِك، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبلُ؛ ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾[4]. (٧/ ٦٦٤)

٣٤٥٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ يوم بدر، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل يوم بدر؛ ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة، فأنتقم منهم، ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ مِن الكُفْر، والتَّكذيب[5]. (ز)

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٣٤٥٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها «المفصل».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٣) أورده يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٤١٦، وابن الجوزي في بستان الواعظين ص٧٠ بنحوه.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٠.

﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾، قال: يومَ القيامةِ[(١)]. (٧/ ٦٦٤)

٣٤٥٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل[(٢)][٣١٢٣]. (ز)

٣٤٥٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[(٣)][٣١٢٤]. (ز)

٣٤٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ يعني: بالحقِّ، وهو العدل، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. وذلك أنَّ الله بَعَث الرسلَ إلى أُمَمِهم يدعون إلى عبادة الله، وتركِ عبادة الأصنام والأوثان، فمَن أجابهم إلى ذلك أثابَه اللهُ الجنةَ، ومَن أبى جعل ثوابه النار، فذلك قوله: ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وذلك عند وقت العذاب، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: وهم لا يُنقصون مِن محاسنهم، ولا يُزادون على مساوئهم ما لم يعملوها[(٤)]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

٣٤٥٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: قال أصحابُ رسول الله ﷺ: إنَّ لنا يومًا يُوشِك أن نستريح فيه، وننعم فيه. فقال المشركون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؟ أي: تكذيبًا[(٥)][٣١٢٥]. (ز)

[٣١٢٣] أشار **ابنُ عطية** (٤/ ٤٨٨) إلى قول مجاهد، ثم ذكر **قولًا** آخر، فقال: «وقيل: المعنى: فإذا جاء رسولهم في الدنيا وبُعِث صاروا مِن حتم الله بالعذاب لقومٍ، والمغفرة لآخرين لغاياتهم، فذلك قضاء بينهم بالقسط».

[٣١٢٤] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٨٨) أنَّ بعض المتأولين قرن هذه الآية بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، **ووجَّهه** بقوله: «وذلك يتفق إمَّا بأن نجعل ﴿مُعَذِّبِينَ﴾ في الآخرة، وإمَّا بأن نجعل القضاء بينهم في الدنيا بحيث يصح اشتباه الآيتين».

[٣١٢٥] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٨٩) أنَّ بعض المفسرين قال: إنَّ قولهم هذا على جهة ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٥.

٣٤٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: الكفار لنبيِّهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. وذلك قوله: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩][1]. (ز)

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٣٤٥٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا﴾ يعني: سوءًا، ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ يعني: في الآخرة، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ وقت. يقول: لكلِّ أجل وقت؛ لأنَّه سبقت الرحمة الغضب، ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: وقت العذاب؛ ﴿فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يقول: لا يُؤَخَّر عنهم ساعة، ولا يصيبهم قبلَ الوقت[2]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٣٤٥٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ﴾، قال: فُجَاءَةً آمِنِين[3]. (ز)

٣٤٥٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا﴾ يعني: صباحًا[4] ﴿أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[5]. (ز)

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

٣٤٥٥٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾: يعني: حتى إذا ما نزل العذاب ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾[6]. (ز)

== الاستخفاف. **وانتَقَدَه لمخالفته ظاهر لفظ الآية**، فقال: «وهذا لا يَظْهَرُ مِن اللفظة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٦.

(٤) كذا في المطبوع، وتقدم تفسيره للفظ في آية (٧) من سورة الأعراف بأنه ليلًا وهو أصح.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٦١ ـ، وأورد عقبه: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ أي: يُقال لهم إذا آمنوا عند نزول العذاب: الآن تؤمنون حين لا ينفعكم الإيمان.

٣٤٥٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ يعني: قول القرآن ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ حين لم تنفعكم ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾[1]. (ز)

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾

٣٤٥٥٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿ذُوقُوا۟﴾، يعني: العقوبة[2]. (ز)

٣٤٥٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: كفروا ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾[3]. (ز)

﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٣٤٥٦١ - عن **أبي العالية الرِّياحي** - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿تَكْسِبُونَ﴾، يعني: مِن الخطيئة[4]. (ز)

٣٤٥٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ مِن الشِّرك. يقول: جزاءُ الشِّرك جهنمُ[5]. (ز)

﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٣٤٥٦٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضَّحَّاك - قوله: ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾، قال: بمُسابِقين[6]. (ز)

٣٤٥٦٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ يقول: يسألونك ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ يعني: العذاب الذي تَعِدُنا به، ويُقال: القرآن الذي أُنزِل إليك أحقٌّ هو؟ ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾ يعني: نعم، وإلهي، ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعني: العذاب ﴿لَحَقٌّ﴾ يعني: لَكائِن، ﴿وَمَآ أَنتُم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٦.

بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: بِسابِقِيَّ بأعمالكم الخبيثة في الدنيا قبل الآخرة[1] [٣١٢٦]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٣٤٥٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، يعني: مِن أعمالهم، فلا يُنقَص من حسابهم[2]، ولا يُزاد على سيِّئاتهم[3]. (ز)

٣٤٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ﴾ كافِرة ﴿ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ مالًا ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسَها يوم القيامة مِن عذاب جهنم، ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ يعني: حين رأوا العذاب، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ يعني: بالعدل، وصاروا إلى جهنم بشِرْكهم، وصار المؤمنون إلى الجنة بإيمانهم، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4]. (ز)

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٣٤٥٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: هو ربُّ مَن فيهما، ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أنَّ مَن وحَّده أثابه الجنة، ومَن كفر به عاقبه بالنار، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: مِن كلِّ ألفٍ تسعمائةٌ وتسعة [وتسعون] إلى النار، وواحد إلى الجنة[5]. (ز)

﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٣٤٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بصنيعه لِيُوَحَّد، فقال: ﴿هُوَ يُحْيِي﴾ مِن

[٣١٢٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٩١) أنَّ قوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ قيل: إنَّه الإشارة إلى الشرع والقرآن. وقيل: إنَّه إلى الوعيد. ورجَّح الثاني بقوله: «وهو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.

(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: حسناتهم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

النُّطَف، ﴿وَيُمِيتُ﴾ مِن بعد الحياة، فاعبدوا مَن يُحْيِي ويُمِيت، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ مِن بعد الموت، فيجزيكم في الآخرة[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٣٤٥٦٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ قوله: ﴿مَّوْعِظَةٌ﴾، قال: موعظة مِن الجهل[2]. (ز)

٣٤٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾ يعني: بَيِّنة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وهو ما بَيَّن اللهُ في القرآن[3]. (ز)

﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾

٣٤٥٧١ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إنِّي أشْتَكي صَدْري. فقال: «**اقرَأ القرآنَ**». يقول الله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾[4]. (٧/ ٦٦٥)

٣٤٥٧٢ ـ عن واثلةَ بن الأسْقَع: أنَّ رجلًا شَكا إلى النبيِّ ﷺ وجعَ حَلْقِه، قال: «**عليك بقراءةِ القرآنِ**»[5]. (٧/ ٦٦٥)

٣٤٥٧٣ ـ عن أبي الأَحْوصِ، قال: جاء رجلٌ إلى **عبد الله بن مسعود**، فقال: إنَّ أخي يَشْتَكي بطنَه، فوُصِف له الخمرُ. فقال: سبحانَ اللهِ! ما جعَل اللهُ في رِجْسٍ شفاءً، إنَّما الشفاءُ في شيئين؛ القرآنِ، والعسلِ، فهما شفاءٌ لِما في الصدورِ، وشفاءٌ للناسِ[6]. (٧/ ٦٦٥)

٣٤٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحْوصِ ـ قال: في القرآنِ شفاءان؛ القرآنُ، والعسلُ، فالقرآنُ شفاءٌ لما في الصدورِ، والعسلُ شفاءٌ مِن كلِّ داءٍ[7]. (٧/ ٦٦٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ١٧١ (٢٣٤٤)، من طُرُق، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع به.
إسناده ضعيف؛ مكحول الشامي كثير الإرسال جدًّا، وقد نص أبو زرعة وأبو حاتم الرازِيَّين وغيرُهما أنَّه لم يسمع من واثِلة بن الأسقع، وينظر: جامع التحصيل للعلائي ص٢٨٥.

(٦) أخرجه الطبراني (٨٩١٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٧.

٣٤٥٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَشِفَآءٌ﴾، قال: الشفاء: القرآن[١]. (ز)

٣٤٥٧٦ ـ عن الحسن البصري، قال: إنَّ الله تعالى جعَل القرآنَ شِفاءً لِما في الصدورِ، ولم يجعلْه شفاءً لأمْراضِكم[٢]. (٧/ ٦٦٥)

٣٤٥٧٧ ـ عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ـ من طريق عيسى بن عمر ـ قال: كان يُقال: إنَّ المريضَ إذا قُرِئ عندَه القرآنُ وجَد له خِفَّةً، فدخَلتُ على خيثمةَ وهو مريضٌ، فقلت: إنِّي أراك اليومَ صالحًا. قال: إنَّه قُرِئَ عندي القرآن[٣]. (٧/ ٦٦٦)

٣٤٥٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ مِن الكُفر والشِّرك[٤]. (ز)

﴿وَهُدًى﴾

٣٤٥٧٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَهُدًى﴾، يعني: تبيانًا[٥]. (ز)

٣٤٥٨٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ ﴿وَهُدًى﴾، قال: هُدًى مِن الضلالة[٦]. (ز)

٣٤٥٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُدًى﴾، قال: نور[٧]. (ز)

٣٤٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾هذا القرآن ﴿هُدًى﴾ مِن الضلالة[٨]. (ز)

﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾

٣٤٥٨٣ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾، قال: رحمة القرآن[٩]. (ز)

٣٤٥٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لِمَن أحلَّ حلاله، وحرَّم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه البيهقي (٢٥٧٩).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٨.

حرامه[١]. (ز)

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾

قراءات:

٣٤٥٨٥ ـ عن ابن عمرَ، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه كان يقرأُ: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُواْ﴾[٢]. (٧/ ٦٦٧)

٣٤٥٨٦ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: أَقْرَأني رسول الله ﷺ: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُواْ﴾ بالتاءِ[٣]. (٧/ ٦٦٦)

٣٤٥٨٧ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب** ـ من طريق ابن أَبْزَى، عن أبيه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله أَمَرني أن أقرأَ عليك القرآن**». فقلت: أَسَمَّاني لك؟ قال: «**نعم**». قيل لأبيٍّ: أفَرِحْتَ بذلك؟ قال: وما يمنعُني، واللهُ يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾. هكذا قرَأها بالتاءِ[٤]. (٧/ ٦٦٦)

٣٤٥٨٨ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق ابن أبزى عن أبيه ـ: أنه كان يقرأ: ﴿فَبِذَلِكَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي عمر العدني ـ كما في المطالب العالية ١٤/ ٧٢٢ (٣٦٣١) ـ، من طريق بشر بن السري، عن عبدالله بن المبارك، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن ابن عمر به.

قال الدارقطني في أطراف الغرائب والأفراد ٣/ ٤٠٣: «تفرَّد به عليُّ بن سعيد بن بشير، عن ابن أبي عمر، عن بشر بن السري، عن عبدالله بن المبارك، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية». ومع غرابته ففيه عطية العوفي، وقد تقدّم ضعفه، فكيف إذا تفرّد.

و﴿فَلْتَفْرَحُواْ﴾ بالتاء قراءة متواترة، قرأ بها رويس عن يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٨٥، والإتحاف ص٣١٦.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده ١/ ٤٤٠ (٥٤٧) واللفظ له، وأبو داود ٦/ ١٠٧ (٣٩٨١).

ينظر: تخريج الحديث السابق.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٧١ ـ ٧٤ (٢١١٣٦ ـ ٢١١٣٧)، وأبو داود ٦/ ١٠٧ (٣٩٨٠)، والحاكم ٢/ ٢٦٣، وابن جرير ١٢/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩ (١٠٤٣١)، من طريق يحيى بن سعيد، عن أجلح، ثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أُبَيٍّ به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». قال الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٦٣: «ووافقه الذهبي، وهو كما قالا».

و﴿تَجْمَعُونَ﴾ بالتاء قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وأبو جعفر، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٨٥، والإتحاف ص٣١٦.

فَلْتَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ بالتاءِ[1] [٣١٢٧]. (٧/ ٦٦٦)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾

٣٤٥٨٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: «**فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: أن جعَلكم مِن أهلِه**»[2]. (٧/ ٦٦٧)

٣٤٥٩٠ ـ عن أيْفع الكِلاعيِّ، قال: لَمَّا قدم خَرَاجُ العراق إلى عمر خرج عمرُ ومولًى له، فجعل يَعُدُّ الإبلَ، فإذا هو أكثرُ مِن ذلك، فجعل عمرُ يقولُ: الحمدُ لله. وجعل مولاه يقولُ: هذا ـ واللهِ ـ من فضل اللهِ ورحمته. فقال عمرُ: كذبتَ، ليس هذا هو الذي يقولُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[3]. (٧/ ٦٧٠)

٣٤٥٩١ ـ عن **أبي سعيد الخدريِّ** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: أن جعَلكم مِن أهلِه[4]. (٧/ ٦٦٧)

[٣١٢٧] قُرِئَ قوله تعالى: ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ بالياء على أنَّه خبرٌ عن أهل الشرك بالله، والمعنى على ذلك: فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه فليفرح هؤلاء المشركون، فهما خيرٌ من المال الذي يجمعون. وقُرِئَ أيضًا: ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾ بالتاء على أنَّه خطاب لأهل الإيمان، والمعنى على ذلك: فبالإسلام والقرآن فليفرح أهل الإيمان، فهما خيرٌ من حطام الدنيا، وما فيها من الزهرة الفانية.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) قراءة ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ بالياء؛ **لإجماع الحُجَّة من القراء عليها، وصحتها في العربية.**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٢٨ ـ. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٢١٧ (٤٦٢٦).

قال الزيلعي بعد ذكره لرواية ابن مردويه: «غريب مرفوعًا».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠، والطبراني ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٢١١ ـ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٤ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥٠١، وابن جرير ١٢/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٤٥٩٢ ـ عن **البراء** ـ من طريق أبي سعيد الخدري ـ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: أن جعَلهم مِن أهلِه[١]. (٧/ ٦٦٧)

٣٤٥٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: بكتابِ الله، وبالإسلامِ[٢]. (٧/ ٦٦٨)

٣٤٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: فَضْلُه: الإسلامُ، ورحمتُه: القرآنُ[٣]. (٧/ ٦٦٨)

٣٤٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في الآية، قال: فضلُ اللهِ: القرآنُ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: حينَ جعَلهم مِن أهلِ القرآنِ[٤]. (٧/ ٦٦٨)

٣٤٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: فضلُ الله: العلمُ، ورحمتُه: محمدٌ ﷺ؛ قال الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧][٥]. (٧/ ٦٦٨)

٣٤٥٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ قال: النبي ﷺ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه[٦]. (٧/ ٦٦٩)

٣٤٥٩٨ ـ قال **عبد الله بن عمر**: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ فضل الله: الإسلام، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: تزيينه في القلب[٧]. (ز)

٣٤٥٩٩ ـ عن **هلال بن يسافٍ** ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: فضلُ الله: الإسلامُ، ورحمتُه: القرآنُ[٨]. (٧/ ٦٦٩)

٣٤٦٠٠ ـ عن **هلالِ بن يساف** ـ من طريق فضيل، عن منصور ـ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: بالإسلامِ الذي هَداكم، وبالقرآنِ الذي عَلَّمكم[٩]. (٧/ ٦٦٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٥١٢).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٣ ـ تفسير)، والبيهقي (٢٥٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩، والبيهقي (٢٥٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٠٢، وابن جرير ١٢/ ١٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩، والبيهقي (٢٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه الخطيب ٥/ ١٥، وابن عساكر ٤٢/ ٣٦٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٣٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦، والبيهقي (٢٦٠١).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦، والبيهقي (٢٦٠٢).

٣٤٦٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: القرآن[١]. (٧/ ٦٦٨)

٣٤٦٠٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: فضلُ اللهِ: القرانُ، ورحمتُه: الإسلامُ[٢]. (٧/ ٦٦٩)

٣٤٦٠٣ ـ عن خالد بن معدان: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ فضل الله: الإسلام، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: السُّنَّة[٣]. (ز)

٣٤٦٠٤ ـ عن سالم بن عبد الله بن عمر ـ من طريق منصور ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: الإسلامِ، والقرآنِ[٤]. (٧/ ٦٦٨)

٣٤٦٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، قال: فضلُه: الإسلامُ، ورحمتُه: القرآنُ[٥]. (٧/ ٦٦٩)

٣٤٦٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثلَه[٦]. (٧/ ٦٦٩)

٣٤٦٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي سهيل كثير بن زياد ـ في قول الله: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾: بالإسلام، والقرآن[٧]. (ز)

٣٤٦٠٨ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، قال: بالقرآن[٨]. (ز)

٣٤٦٠٩ ـ عن زيد بن أسلمَ ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في الآيةِ، قال: فضلُ اللهِ: القرآنُ، ورحمتُه: الإسلامُ[٩]. (٧/ ٦٦٩)

٣٤٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: الإسلام[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٠٢، وابن جرير ١٢/ ١٩٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٦٥ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨، والبيهقي (٢٦٠٠).

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٠٢.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ١٩٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٦٣ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٦٣ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩، والبيهقي (٢٥٩٩).

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

٣٤٦١١ ـ روى **سفيان بن عيينة**: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، فضل الله: التوفيق، ورحمته: العِصْمَة[1] [٣١٢٨]. (ز)

﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٣٤٦١٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن هداه اللهُ للإسلام، وعلَّمه القرآن، ثُمَّ شكا الفَاقَة؛ كتب اللهُ الفقرَ بين عينيه إلى يوم يلقاه**». ثم تلا النبيُّ ﷺ: «﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ **مِن عَرَضِ الدنيا مِن**

[٣١٢٨] أفادت الآثارُ الاختلاف في المراد بفضل الله ورحمته في الآية على عِدَّة أقوال: **أولها**: أنَّ فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن. **وثانيها**: أنَّ فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام. **وثالثها**: أنَّ فضل الله: العلم، ورحمته: محمد ﷺ.

وعلَّقَ **ابنُ القيم** (٢/ ٣٨ بتصرف) على القولين الأول والثاني بقوله: «التحقيق: أنَّ كُلًّا منهما فيه الوصفان الفضل والرحمة، وهما الأمران اللذان امْتَنَّ الله بهما على رسوله ﷺ، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢]، والله ﷻ إنَّما رفع مَن رفع بالكتاب والإيمان، ووَضَع مَن وَضَع بعدمها، ففضله: الإسلام والإيمان، ورحمته: العلم والقرآن، وهو يُحِبُّ مِن عبده أن يفرح بذلك ويُسَرُّ به، بل يُحِبُّ مِن عبده أن يفرح بالحسنة إذا عملها وأن يُسَرَّ بها، وهو في الحقيقة فَرَحٌ بفضل الله حيث وَفَّقه الله لها، وأعانه عليها، ويسَّرها له، ففي الحقيقة إنما يفرح العبد بفضل الله وبرحمته».

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٢/ ١٩٤) إلى القول الأول **مستندًا إلى أقوال السلف**.

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤) إلى الجمعِ **مستندًا لعدمِ المُخصّص**، فقال: «لا وجه عندي لشيء من هذا التخصيص، إلا أن يستند منه شيء إلى النبي ﷺ، وإنما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه أنَّ الفضل هو هداية الله تعالى إلى دينه والتوفيق إلى اتباع شريعته، والرحمة هي عفوه وسكنى جنته التي جعلها جزاء على التَّشرُّع بالإسلام والإيمان به. ومعنى الآية: قل ـ يا محمد ـ لجميع الناس: بفضل الله وبرحمته فليقع الفرح منكم، لا بأمور الدنيا وما جمع من حطامها. فالمؤمنون يُقال لهم: فلتفرحوا وهم مُتَلَبِّسون بعِلَّة الفرح وسببه، ومُحَصِّلون لفضل الله، مُنتَظِرون الرحمة. والكافرون يقال لهم: بفضل الله وبرحمته فلتفرحوا، على معنى: أن لو اتفق لكم، أو لو سُعِدتُم بالهداية إلى تحصيل ذلك».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٥.

الأموال»[١]. (٧/ ٦٧٠)

٣٤٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، قال: مِن الأموال، والحَرْث، والأنعام[٢]. (٧/ ٦٧٠)

٣٤٦١٤ ـ عن **هلال بن يساف** ـ من طريق منصور ـ: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مِن الذَّهَب، والفِضَّة[٣]. (ز)

٣٤٦١٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، قال: خيرٌ مِمَّا تجمع الكفارُ مِن الأموال[٤]. (ز)

٣٤٦١٦ ـ عن **الحسن البصري**، مثله[٥]. (ز)

٣٤٦١٧ ـ عن **محمد بن كعبٍ القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في الآية، قال: إذا عملتَ خيرًا حَمِدتَ الله عليه، فافرح فهو خيرٌ مما تجمعون من الدنيا[٦]. (٧/ ٦٧٠)

٣٤٦١٨ ـ عن **أبي التَّيَّاح** ـ من طريق هارون ـ ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، يعني: الكُفَّار[٧][٣١٢٩]. (ز)

٣٤٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ معشر المسلمين، ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مِن الأموال. فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قرأها النبيُّ ﷺ مرَّاتٍ[٨]. (ز)

[٣١٢٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٥) فائدة لطيفة، فقال: «إن قيل: كيف أمر الله بالفرح في هذه الآية وقد ورد ذمُّه في قوله: ﴿لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠]، وفي قوله: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]؟ قيل: إنَّ الفرح إذا ورد مقيدًا في خير فليس بمذموم، وكذلك هو في هذه الآية، وإذا ورد مقيدًا في شر أو مُطلقًا لَحِقَه ذمٌّ؛ إذ ليس من أفعال الآخرة، بل ينبغي أن يغلب على الإنسان حزنه على ذنبه وخوفه لربه».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٢/ ٣٨).

---

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ٢١٢ (٤٩٣)، من طريق إسماعيل بن أبي زياد، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك». والراوي عنه إسماعيل بن أبي زياد، إن كان هو ابن مسلم الشامي فهو «متروك الحديث» أيضًا كما في اللسان لابن حجر ٢/ ١٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٥٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ١٩٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٣٤٦٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطِيَّة ـ في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ الآية، قال: هم أهلُ الشِّرك، كانوا يُحِلُّون مِن الحرث والأنعام ما شاءوا، ويُحَرِّمون ما شاءوا[١]. (٧/ ٦٧١)

٣٤٦٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: إنَّ أهل الجاهلية كانوا يُحَرِّمون أشياء أحلَّها اللهُ من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، وهو هذا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢] الآية[٢]. (ز)

٣٤٦٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، قال: الحَرْث، والأنعام[٣]. (ز)

٣٤٦٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، قال: في البَحِيرة، والسَّائِبة[٤]. (ز)

٣٤٦٢٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾: هو الذي قال الله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ إلى قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦][٥]. (ز)

٣٤٦٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية، يقول: كلّ رزق لم أُحَرِّم حَرَّمتُموه على أنفسكم مِن نسائكم وأموالكم وأولادكم، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فيما حرَّمتُم من ذلك، ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠١.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٠ بنحوه.

٣٤٦٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار قريش، وخزاعة، وثقيف، وعامر بن صَعْصَعَة، وبني مدلج، والحارث ابني عبدمناة، قل لهم: ﴿أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ يعني: البَحِيرة، والسائبة، والوَصِيلَة، والحام، ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا﴾ يعني: حرَّمتم منه ما شئتُم، ﴿وَحَلَٰلًا﴾ يعني: وحلَّلْتُم منه ما شئتُم، ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[1]. (ز)

٣٤٦٢٧ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾، وقرأ: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وقرأ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ حتى بلغ: ﴿لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨]. فقال: هذا قوله، جعل لهم رزقًا، فجعلوا منه حرامًا وحلالًا، وحرَّموا بعضه، وأحلُّوا بعضه. وقرأ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾، أي: هذين حرَّم على هؤلاء الذين يقولون، وأَحَلَّ لهؤلاء؟ ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٤٤] إلى آخر الآيات[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٦٢٨ ـ عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاريِّ، قال: أتى وفدُ أهل مصرَ **عثمانَ**، فقالوا له: ادعُ بالمصحف، وافتتح السابعةَ. وكانوا يُسَمُّون سورة يونس: السَّابِعة، فقرأها حتى أتى على هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية. فقالوا له: قِفْ، أرَأَيْتَ ما حَمَيْتَ مِن الحِمَى، آللهُ أذِن لك أم على الله تفترِي؟ فقال: امْضِه، إنَّما نزلت في كذا وكذا، فأمَّا الحِمَى فإنَّ عُمَرَ حَمَى الحِمَى قبلي لإبلِ الصدقة، فلمَّا وُلِّيْتُ وزادَتْ إبِلُ الصَّدقة زِدتُ في الحِمى[3]. (٧/ ٦٧١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢١٥، ٢١٦ مطولًا، والحاكم ٢/ ٣٣٩، والبيهقي في سننه ٦/ ١٤٧، وابن عساكر ٣٩/ ٢٥٧، ٣٢٣، والبزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ٢/ ٤٢ ـ ٤٥ (٣٨٩).

﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٣٤٦٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فزعموا: أنَّ له شريكًا ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ حين لا يُؤاخِذهم عند كُلِّ ذَنب، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ هذه النِّعَم[(١)]. (ز)

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾

٣٤٦٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، قال: إذ تفعَلون[(٢)]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٣١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح -: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ في الحقِّ ما كان[(٣)]. (ز)

٣٤٦٣٢ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق أبي رَوْق - ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، يقول: تُشِيعُون في القرآن مِن الكَذِب[(٤)]. (ز)

٣٤٦٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ يعني: إلا وقد عَلِمْتُه قبل أن تَعْمَلُوه ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ وأنا شاهِدُكم، يعني: إذ تعملونه[(٥)] [٣١٣٠]. (ز)

[٣١٣٠] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: إذ تفعلون. **وثانيها**: إذ تُشِيعون في القرآن الكذبَ. **وثالثها**: إذ تفيضون في الحق.
ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٠٥ - ٢٠٦) القولَ الأولَ - وهو قول عبدالله بن عباس - **استنادًا** ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٨١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾

٣٤٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾، قال: ما يَغِيبُ[(١)]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق يحيى ـ، مثله[(٢)]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٣٦ ـ عن **إسماعيل السدي**: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، قال: لا يَغِيبُ عنه وزنُ ذرةٍ[(٣)]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ يعني: وما يَغِيب ﴿عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ يعني: وزن ذرَّة ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[(٤)]. (ز)

== **إلى السياق**، فقال: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لأنَّه ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّه لا يعمل عبادُه عملًا إلا كان شاهدَه، ثم وصل ذلك بقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، فكان معلومًا أن قوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ إنما هو خبرٌ منه عن وقت عمل العاملين أنَّه له شاهد، لا عن وَقْت تلاوة النبي ﷺ القرآن؛ لأنَّ ذلك لو كان خبرًا عن شهوده ـ تعالى ذِكْرُه ـ وقتَ إفاضة القوم في القرآن لكانت القراءة بالياء: إذ يفيضون فيه. خبرًا منه عن المكذبين فيه. فإن قال قائل: ليس ذلك خبرًا عن المكذبين، ولكنه خطاب للنبي ﷺ أنَّه شاهده إذْ تلا القرآن. فإنَّ ذلك لو كان كذلك لكان التنزيل: إذ تفيض فيه. لأنَّ النبي ﷺ واحدٌ لا جمع، كما قال: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾، فأفرده بالخطاب، ولكن ذلك في ابتدائه خطابَه ﷺ بالإفراد، ثم عَوْده إلى إخراج الخطاب على الجمع نظير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]، وذلك أنَّ في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ دليلًا واضِحًا على صرفه الخطابَ إلى جماعة المسلمين مع النبي ﷺ مع جماعة الناس غيره؛ لأنه ابتدأ خطابه، ثم صرف الخطابَ إلى جماعة الناس، والنبي ﷺ فيهم. وخبرٌ عن أنَّه لا يعمل أحدٌ من عباده عملًا إلا وهو له شاهد، يُحْصِي عليه ويعلمُه، كما قال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ يا محمد عملَ خلقِه، ولا يذهب عليه عِلْمُ شيءٍ حيث كان من أرض أو سماء».

وفي كلام **ابن عطية** (٤/ ٤٩٦)، و**ابن كثير** (٧/ ٣٧٤) ما يُفيدُ ذهابهما إلى هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٨. وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٦١﴾

٣٤٦٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾، قال: كلُّ ذلك في كتابٍ عند الله مبين[١]. (ز)

٣٤٦٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾، قال: هو الكتاب الذي عند الله[٢][٣١٣١]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾، يعني: اللوح المحفوظ[٣]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾

٣٤٦٤١ ـ عن عبدالله بن عباس مرفوعًا وموقوفًا، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾، قال: «**هم الذين إذا رُؤوا يُذْكَرُ الله لرؤيتهم**»[٤]. (٧/ ٦٧٤)

٣٤٦٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قيل: يا رسول اللهِ، مَن أولياء الله؟ قال: «**الذين إذا رُؤوا ذُكِر اللهُ**»[٥]. (٧/ ٦٧٤)

[٣١٣١] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٧): «ويحتمل أن يريد تحصيل الكتبة، ويكون القصد ذكر الأعمال المذكورة قبل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٣ (١٢٣٢٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٢٧٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٤ (١٠٤٥٥) جميعهم مرفوعًا. وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٤ (١٠٤٥٤) كلاهما موقوفًا.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٦ (١١٠٦٧): «رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٠١ (١٦٤٦)، ٤/ ٣١١ (١٧٣٣).

(٥) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٤/ ٢٤١ (٣٦٢٦) ـ، والنسائي في الكبرى ١٠/ ١٢٤ (١١١٧١)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٤ (١٠٤٥٥).

قال البزار: «لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، ورواه غير محمد بن سعيد بن سابق عن سعيد بن جبير مرسلًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٨ (١٦٧٧٩): «رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي، ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثِّقوا».

٣٤٦٤٣ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن عِباد الله ناسًا يَغْبِطُهم الأنبياءُ والشهداءُ**». قيل: مَن هُم، يا رسول الله؟ قال: «**قومٌ تحابُّوا في الله مِن غير أموالٍ ولا أنسابٍ، لا يفزعون إذا فَزِع الناسُ، ولا يحزنون إذا حزنوا**». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]. (٧/ ٦٧٧)

٣٤٦٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن عباد الله عبادًا يَغْبِطُهم الأنبياء والشهداءُ يوم القيامة بمكانهم مِن الله**». قيل: مَن هُم، يا رسول الله؟ قال: «**قومٌ تحابُّوا في الله مِن غير أموالٍ ولا أنساب، وجوهُهم نورٌ، على منابر مِن نورٍ، لا يخافون إذا خاف الناسُ، ولا يحزنون إذا حَزِن الناسُ**». ثم قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]. (٧/ ٦٧٧)

٣٤٦٤٥ ـ عن أبي مالك الأشعريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يَغْبِطُهم النَّبيون والشهداء على مجالِسهم وقُربِهم مِن الله**». قال أعرابيٌّ: يا رسول الله، انعَتْهم لنا. قال: «**هم أناسٌ من أفناءِ الناس**[3]**، ونوازع القبائل، لم تَصِلْ بينهم أرحامٌ مُتقاربةٌ، تحابُّوا في الله، وتَصَافَوْا في الله، يضعُ اللهُ لهم يومَ القيامة منابرَ من نورٍ، فيجلسون عليها، يفزع الناسُ، ولا هم يفزعون، وهم أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون**»[4]. (٧/ ٦٧٨)

٣٤٦٤٦ ـ عن ابن عمر مرفوعًا: «**إنَّ لله عبادًا ليسوا بأنبياءَ ولا شهداء، يَغْبِطُهم النبيُّون والشهداء يومَ القيامة بقُرْبِهم ومجلسهم منه**». فجثا أعرابيٌّ على رُكْبَتَيْه، فقال: يا رسولَ الله، صِفْهم لنا، حَلِّهم لنا. قال: «**قومٌ مِن أَفْناء الناس مِن نُزَّاع القبائل تَصَادقوا في الله، وتحابُّوا في الله، يضعُ اللهُ لهم يوم القيامة منابرَ من نور فيُجلِسُهم، يخافُ الناسُ**

---

(١) أخرجه أبو داود ٥/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ (٣٥٢٧)، وابن جرير ١٢/ ٢١١ ـ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ (١٠٤٥٣)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٣٠ ـ، من طريق جرير، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن عمر به. وأورده الثعلبي ٥/ ١٣٧.
إسناده ضعيف لانقطاعه، قال البيهقي في الشعب ١١/ ٣١٥: «أبو زرعة عن عمر مرسل».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ص٤٥ (٥)، والبيهقي في الشعب ١١/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (٨٥٨٤)، وابن جرير ١٢/ ٢١١.
قال البيهقي: «كذا قال: عن أبي هريرة. وهو وهم، والمحفوظ عن أبي زرعة، عن عمر بن الخطاب».

(٣) رجل من أَفْنَاء الناس: أي: لم يُعْلم ممن هو. النهاية (فنا).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥٣٠ (٢٢٨٩٤)، ٣٧/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ (٢٢٩٠٦) مطولًا، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٣ (١٠٤٥٢).

ولا يخافون، هم أولياءُ الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون»[(١)]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٤٧ ـ عن مسعرٍ، عن سهل أبي الأسد، قال: سُئِل رسول اللهِ ﷺ: من أولياء الله؟ قال: «**الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله**»[(٢)]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٤٨ ـ عن مِسْعر، عن بكير بن الأخنس، عن سعدٍ، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: مَن أولياء الله؟ قال: «**الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله**»[(٣)] [٣١٣٢]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٤٩ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُخبِرُكم بخِيارِكم؟**». قالوا: بلى. قال: «**خِيارُكم الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله**»[(٤)]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٥٠ ـ عن أبي هريرة، قال: سُئِل النَّبيُّ ﷺ عن قول الله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. قال: «**الذين يتحابُّون في الله**»[(٥)]. (٧/ ٦٧٩)

٣٤٦٥١ ـ عن أبي الدرداءِ: سمعتُ رسول الله يقول: «**قال الله تعالى: حَقَّت مَحَبَّتي لِلمُتحابِّين فِيَّ، وحقَّت مَحَبَّتي للمُتَزاوِرين فِيَّ، وحقَّت مَحَبَّتي للمُتجالِسِين فِيَّ، الذين يَعمُرون مساجدي بذِكري، ويُعَلِّمون الناسَ الخيرَ، ويدعونهم إلى طاعتي، أولئك أوليائي الذين أُظِلُّهم في ظلِّ عرشي، وأُسكِنُهم في جواري، وأُومِنُهم مِن عذابي،**

[٣١٣٢] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٧): «هذا وصفٌ لازِم للمتقين؛ لأنهم يَخْشَعون ويُخْشِعون».

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٣ (٤٥٨٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى، بإسناد حسن». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٦١٢: «وفيه شهر بن حوشب، مُخْتَلَف فيه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٧٠: «هذا إسناد حسن في الشواهد؛ لسوء حفظ شهر بن حوشب».

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ١٨٨ (٧٣١٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٦٨ (٣٤٦٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦، ٧/ ٢٣١، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٣٩ ـ، من طريق الهياج بن بسطام، عن مسعر، عن بكير بن الأخنس، عن سعد به.

قال أبو نعيم: «غريب مِن حديث مسعر، تفرَّد به الهياج، وبكير بن الأخنس روى عن مسعر، ولم يلقه الثوريُّ ولا شعبة». وإسناده ضعيف؛ الهياج بن بسطام قال ابن حجر عنه في التقريب (٧٣٥٥): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٧٥ (٢٧٥٩٩)، ٤٥/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ (٢٧٦٠١)، وابن ماجه ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٤١١٩) واللفظ له.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٥ (٧٥٤١): «هذا إسناد حسن، شهر بن حوشب وسويد مختلف فيهما، رجال الإسناد ثقات».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وأُدخِلهم الجنةَ قبل الناسِ بخمسمائة عام، يتنعَّمون فيها وهم فيها خالدون». ثم قرأ نبيُّ الله ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[(١)]. (٧/ ٦٧٨)

٣٤٦٥٢ ـ عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: «**هم الذين يتحابُّون في الله**»[(٢)]. (٧/ ٦٧٩)

٣٤٦٥٣ ـ عن عمرو بن الجموح: أنَّه سمع النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا يَحِقُّ العبدُ حقَّ صرِيح الإيمان حتى يُحِبَّ لله ويُبغضَ لله تعالى، فإذا أَحَبَّ لله وأبغض لله فقد اسْتَحَقَّ الولاءَ مِن الله، وإنَّ أوليائي مِن عبادي وأحِبَّائي مِن خلقي الذين يُذْكَرُون بذِكْري وأُذْكَرُ بذِكْرِهم**»[(٣)]. (٧/ ٦٧٦)

٣٤٦٥٤ ـ عن سعيد بن جبير، عن النبيِّ ﷺ، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: «**يُذْكَرُ اللهُ لرؤيتهم**»[(٤)]. (٧/ ٦٧٤)

٣٤٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: الذين إذا رُؤوا ذُكِر اللهُ لرؤيتهم[(٥)]. (ز)

٣٤٦٥٦ ـ قال **علي بن أبي طالب**: أولياءُ الله قوم صُفْرُ الوُجوه مِن السَّهر، عُمْشُ العُيون مِن العَبر[(٦)]، خُمْصُ البُطون مِن الخَواء[(٧)]، يُبْسُ الشِّفاه مِن الذَّوي[(٨)(٩)]. (ز)

٣٤٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** مرفوعًا وموقوفًا، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: هم الذين إذا رُؤوا يُذكَرُ الله لرؤيتهم[(١٠)]. (٧/ ٦٧٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣١٦ ـ ٣١٧ (١٥٥٤٩).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٩ (٣٠٣): «وفيه رشدين بن سعد، وهو منقطع ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٥٦ (٥٦٢١): «ضعيف».
(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٧٢ (٢١٧)، وابن أبي شيبة ٧/ ٧٩ (٣٤٣٣٦)، وابن جرير ١٢/ ٢١٠. وأورده الثعلبي ٥/ ١٣٧.
قال الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/ ١٢٨ (٥٩٨): «قد رُوي مرسلًا ومسندًا».
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢١٠.
(٦) العين العَبْرى: الباكية. النهاية (عبر).
(٧) الخَوُّ: الجُوع. لسان العرب (خوا).
(٨) الذال والواو والياء كلمةٌ واحدة تدلُّ على يُبْسٍ وجُفوف. معجم مقاييس اللغة (ذوي).
(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٣٧.
(١٠) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٣ (١٢٣٢٥)، والحاكم في أخبار أصبهان ١/ ٢٧٦ كلاهما مرفوعًا. وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٩ موقوفًا.
فيه يحيى بن يمان؛ قال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/ ١٠٨ (١٠٤): «يحيى بن يمان تكلَّم =

٣٤٦٥٨ ـ عن عبد الله بن أبي الهذيل ـ من طريق العوام ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية، قال: إنَّ ولي الله إذا رُئِيَ ذُكِر الله[1]. (ز)

٣٤٦٥٩ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: هم الذين إذا رُؤوا ذُكِر اللهُ[2]. (٧/ ٦٧٤)

٣٤٦٦٠ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صَبِيح ـ من طريق العلاء بن المسيب ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: هم الذين إذا رُؤوا ذُكِر اللهُ[3]. (٧/ ٦٧٥)

٣٤٦٦١ ـ عن المسيب بن رافع ـ من طريق العلاء بن المسيب ـ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: الذي يُذْكَرُ اللهُ لرُؤيتهم[4]. (ز)

٣٤٦٦٢ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق داود ـ قال: قال الحواريُّون: يا عيسى، مَن أولياءُ الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناسُ إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجلِ الدنيا حين نظر الناسُ إلى عاجِلها، وأماتوا منها ما يخشون أن يُميتَهم، وتركوا ما علِموا أن سيترُكُهم، فصار اسْتكثارُهم منها استِقلالًا، وذكرهم إيَّاها فواتًا، وفرحهم بما أصابوا منها حزنًا، وما عارضهم مِن نائلها رفضوه، وما عارضهم مِن رفعتِها بغير الحقِّ وضعوه، وَخَلَقَتِ[5] الدنيا عندهم فليسوا يُجَدِّدونها، وخَرِبت بينهم فليس يعمرونها، وماتت في صدورهم فليس يُحْيُونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتَهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يَبْقَى لهم، رفضوها فكانوا برَفْضها هم الفَرِحين، باعُوها فكانوا ببيعها هم الْمُرْبِحين، ونظروا إلى أهلها صَرْعى قد خَلَتْ فيهم المثُلاتُ، فأحَبُّوا ذِكْرَ الموت، وتركوا ذِكْرَ الحياة، يُحِبُّون الله تعالى، ويستضيئون بنوره وَيُضِيئُونَ به، لهم خبرٌ عجيبٌ، وعندهم الخبرُ العجيبُ، بهم قام

= فيه غير واحد من أهل العلم، ووثَّقه يحيى بن معين، وروى له مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٧ (١١٠٦٧): «رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٠٢ (١٦٤٦): «الحديث حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥١٢، وابن جرير ١٢/ ٢٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٠٩.

(٥) أي: بليت. تاج العروس (خلق).

الكتابُ، وبه قاموا، وبهم نطق الكتابُ، وبه نطقوا، وبهم عُلِم الكتابُ، وبه عُلِموا، ليسوا يرون نائلًا مع ما نالوا، ولا أمانِيَّ دون ما يرجُون، ولا خوفًا دون ما يحذرون[1]. (٧/ ٦٧٢)

٣٤٦٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قيل: مَن هم، يا ربِّ؟ قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ قال: أبى أن يَتَقَبَّل الإيمان إلا بالتَّقْوَى[2] [٣١٣٣]. (٧/ ٦٧٣)

[٣١٣٣] اختُلِف فيمن يستحق اسم الوليّ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الوليَّ: مَن يُذْكَرُ الله لرؤيته، لما عليه مِن سيما الخير والإخبات. **وثانيها**: أنَّ الأولياء قوم تحابُّوا في الله واجتمعوا في ذاتِه لم تجمعهم قرابة ولا مال يَتَعاطَوْنَه. **وثالثها**: أنَّ الوليَّ هو المؤمن التقيّ، وهذا قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٢/ ٢١٢ ـ ٢١٣) إلى ما ذهب إليه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم؛ **استنادًا إلى السياق**، فقال: «الصوابُ مِن القول في ذلك أن يُقال: الولي ـ أعني: ولي الله ـ هو مَن كان بالصِّفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾».

وكذلك قال **ابنُ تيمية** (٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧).

وقال **ابنُ القيم** (٢/ ٤٠ ـ ٤١): «أولياء الرحمن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم المذكورون في أول سورة البقرة إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ ـ ٥]، وفي وسطها في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وفي أول الأنفال إلى قوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ١ ـ ٤]، وفي أول سورة المؤمنين إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١]، وفي آخر سورة الفرقان، وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخر الآية [الأحزاب: ٣٥]، وفي قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، وفي قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، وفي قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٢٢ ـ ٣٥]، وفي قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ١١٢]. فأولياء الرحمن هم المخلصون لربهم، المحكمون لرسوله في الحرم والحِلِّ، الذين يخالفون غيره لسُنَّته ولا يخالفون سُنَّته ==

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٣٤٦٦٤ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[1]. (ز)

٣٤٦٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أن يدخلوا جهنَّم، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أن يخرجوا مِن الجنة أبدًا[2] [٣١٣٤]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٣٤٦٦٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صَدَّقوا، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ الكبائرَ[3]. (ز)

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٣٤٦٦٧ - عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصرَ، قال: سألتُ **أبا الدَّرداء** عن قول الله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. فقال: ما سألني عنها أحدٌ منذُ سألتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: «**ما سألني عنها أحدٌ غيرُك مُنذُ أُنزِلَتْ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلمُ أو تُرَى له، فهي بُشْراه في الحياة الدنيا، وبُشْرَاه في الآخرةِ**

== لغيرها، فلا يبتدعون ولا يدعون إلى بِدْعَة، ولا يَتَحَيَّزون إلى فئةٍ غير الله ورسوله وأصحابه، ولا يتخذون دينهم لهوًا ولعبًا، فأولياء الرحمن المتلبسون بما يحبه وليهم، الداعون إليه، المحاربون لِمَن خرج عنه».

[٣١٣٤] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٧ - ٤٩٨): «يحتمل أن يكون في الآخرة، أي: لا يهتمون بهمِّها، ولا يخافون عذابًا ولا عقابًا، ولا يحزنون لذلك. ويحتمل أن يكون ذلك في الدنيا، أي: لا يخافون أحدًا مِن أهل الدنيا ولا مِن أعراضها، ولا يحزنون على ما فاتهم منها. والأول أظهر. **والعموم في ذلك صحيح**، لا يخافون في الآخرة جملة، ولا في الدنيا الخوف الدنياوي الذي هو في فوت آمالها، وزوال منازلها، وكذلك في الحزن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

الجنَّةُ»[١]. (٧/ ٦٨١)

٣٤٦٦٨ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: «**هي الرؤيا الصالحةُ يراها المؤمنُ، أو تُرَى له**»[٢]. (٧/ ٦٨١)

٣٤٦٦٩ ـ عن حُميد بن عبدالله: أنَّ رجلًا سأل عبادة بن الصامت عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. فقال عبادةُ: سألتُ عنها رسولَ الله ﷺ، فقال: «**هي الرُّؤيا الصالحةُ يراها المؤمنُ لنفسه أو تُرَى له، وهو كلام يُكَلِّم به ربُّك عبدَه في المنامِ**»[٣]. (٧/ ٦٨٧)

٣٤٦٧٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: «**الرُّؤيا الصالحةُ يُبَشَّر بها المؤمن جُزْءٌ مِن سِتَّة وأربعين جُزءًا مِن النبوَّة، فمَن رأى ذلك فليُخْبِر بها وَادًّا، ومَن رأى سوى ذلك فإنَّما هو مِن الشيطان**

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥١١ ـ ٥١٢ (٢٧٥٢٠)، ٤٥/ ٥٣٨ (٢٧٥٥٦)، والترمذي ٤/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (٢٤٢٦)، ٥/ ٣٣٩ (٣٣٦٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سُنَنه ٥/ ٣١٨ ـ ٣١٩ (١٠٦٦)، ٥/ ٣٢٠ (١٠٦٧)، وابن جرير ١٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٥ (١٠٤٥٩). وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٣٣ (٨١٨٠) دون ذكر الرجل المصري.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٧١٤ (١٧٦٠): «قلت لأبي: مَن هذا الشيخ الذي من أهل مصر؟ قال: لا يُعْرَف». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٤٣: «له طرق كثيرة».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٦١ (٢٢٦٨٧)، ٣٧/ ٣٦٣ (٢٢٦٨٨)، ٣٧/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ (٢٢٧٤٠)، ٣٧/ ٤٢٧ (٢٢٧٦٧)، والترمذي ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٢٤٢٨)، وابن ماجه ٥/ ٥٨ (٣٨٩٨)، والحاكم ٢/ ٣٧٠ (٣٣٠٢)، ٤/ ٤٣٣ (٨١٧٩)، وابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٢٦٤، وابن جرير ١٢/ ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨ ـ ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤. وأورده الثعلبي ٥/ ١٣٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي. وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف تعليقًا على كلام الحاكم ٢/ ١٣٢ (٦٠٠): «ظاهر هذا اللفظ الانقطاع، فكيف يكون على شرط الشيخين أو صحَّحاه بالجملة؟! قال ابن عساكر في أطرافه: وأبو سلمة لم يسمع من عبادة. والعجب من الذهبي كيف أقرَّه على ذلك». وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٣٧٥: «ورواته ثقات، إلا أنَّ أبا سلمة لم يسمعه من عبادة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٩٢: «ورجاله ثقات رجال الشيخين، لولا أنَّ في بعض روايته عند ابن جرير ما يُشعِر بأنَّه مُنقَطِع بين أبي سلمة بن عبدالرحمن وعبادة، لكن له عنده طريق أخرى عن عبادة، فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ١/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (٤٨٧) من طريق حميد بن عبدالرحمن، بدل حميد بن عبدالله، وقد بيَّن محقق قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص١١٤ أنَّه خطأ مِن ناسخ الكتاب، وابن جرير ١٢/ ٢٢٤. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٩٠.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٤ (١١٧٢٨): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه». وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٣٥٤: «في نوادر الأصول للترمذي مِن حديث عبادة بن الصامت، أخرجه في الأصل الثامن والسبعين، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو واهٍ، وفي سنده جُنَيد، قال ابن ميمون: عن حمزة بن الزبير، عن عبادة».

لِيُحْزِنه، فلينفث عن يساره ثلاثًا، ولْيَسكتْ ولا يُخْبِر بها أحدًا»[١]. (٧/ ٦٨٢)

٣٤٦٧١ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: «**هي في الدنيا الرُّؤيا الصالحة، يراها العبد الصالحُ أو تُرَى له، وفي الآخرة الجنةُ**»[٢]. (٧/ ٦٨٢)

٣٤٦٧٢ ـ عن جابر بن عبدالله بن رِئاب ـ وليس بالأنصاريِّ ـ، عن النبيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: «**هي الرؤيا الصالحة يراها المسلمُ أو تُرَى له**»[٣]. (٧/ ٦٨٢)

٣٤٦٧٣ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: أتى رجلٌ مِن أهل البادية رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبِرْني عن قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. فقال رسولُ الله ﷺ: «**أمَّا قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فهي الرُّؤيا الحسنةُ تُرَى للمؤمنِ، فيُبَشَّر بها في دُنْياه، وأمَّا قوله: ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ فإنَّها بشارةُ المؤمن عند الموت؛ إنَّ الله قد غفر لك ولِمَن حَمَلَك إلى قبرك**»[٤]. (٧/ ٦٨٣)

٣٤٦٧٤ ـ عن جابر، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. فقال: «**ما سألني عنها أحدٌ، هي الرُّؤيا الصالحة يَرَاها المسلمُ أو تُرَى له، وفي الآخرة الجنةُ**»[٥]. (٧/ ٦٨٣)

٣٤٦٧٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: «**هي الرُّؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو تُرَى له**»[٦]. (٧/ ٦٨٣)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٦٢١ (٧٠٤٤) بلفظ: «**تسعة**»، وابن جرير ١٢/ ٢١٨، ٢٢٣ ـ ٢٢٤.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٥ (١١٧٣٣): «رواه أحمد من طريق ابن لهيعة، عن دراج، وحديثهما حسن، وفيهما ضعف، وبقية رجاله ثقات».
(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٣٤ ـ، وابن جرير ١٢/ ٢١٨.
(٣) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٥٢ (٢٢١٨) ـ، والخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩ (٣٤٠).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٦ (١١٠٦٩): «رواه البزار، وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو ضعيف جدًّا».
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وأبي الشيخ، وابن مردويه، وأبي القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر.
(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٣٤ ـ.
(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٣٤ ـ.

٣٤٦٧٦ ـ عن قيس بن سعد: أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ عنها. فقال: «**ما سألني عنها أحد مِن أُمَّتي منذ أنزلت عَلَيَّ قبلك**». قال: «**هي الرؤيا الصالحة، يراها الرجل لنفسه، أو تُرَى له**»[(١)]. (ز)

٣٤٦٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي الرُّؤيا الحسنة، يراها المسلمُ لنفسه، أو لبعض إخوانه[(٢)]. (٧/ ٦٨٣)

٣٤٦٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هو قوله لنبيِّه ﷺ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧][(٣)]. (٧/ ٦٨٩)

٣٤٦٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: آيتان يُبَشَّر بهما المؤمنُ عند موته: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [الأحقاف: ١٣][(٤)]. (٧/ ٦٨٩)

٣٤٦٨٠ ـ عن **رجل من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق نافع بن جبير ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي الرؤيا الحسنة، يراها الإنسان، أو تُرَى له[(٥)]. (ز)

٣٤٦٨١ ـ عن **عروةَ بن الزبير** ـ من طريق هشام ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي الرُّؤيا الصالحة يراها العبدُ الصالحُ[(٦)]. (٧/ ٦٨٧)

٣٤٦٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي الرُّؤيا الصالحةُ، يراها المؤمنُ، أو تُرَى له[(٧)]. (٧/ ٦٨٧)

٣٤٦٨٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي بسطام ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: يعلمُ أين هو قبل أن يموتَ[(٨)]. (٧/ ٦٨٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤، وابن جرير ١٢/ ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤، وابن جرير ١٢/ ٢٢٢.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤، وابن جرير ١٢/ ٢٢٢.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨١، وابن جرير ١٢/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وأبي القاسم ابن منده في كتاب سؤال القبر.

٣٤٦٨٤ ـ عن زيد بن أسلم، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٤٦٨٥ ـ قال الحسن البصري: هي ما بَشَّر الله المؤمنين في كتابه؛ مِن جنَّته، وكريم ثوابه[٢]. (ز)

٣٤٦٨٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق خالد بن يزيد ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي رُؤيا الرجل المسلم، يُبَشَّر بها في حياته[٣]. (ز)

٣٤٦٨٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة ـ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الرُّؤيا الصالحة، يراها المسلم لنفسه، أو تُرَى له، والرُّؤيا جزءٌ مِن سبعة وأربعين جزءً مِن النبوة[٤]. (ز)

٣٤٦٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة =

٣٤٦٨٩ ـ ومحمد ابن شهاب الزُّهريِّ ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قالا: البشارةُ عند الموت[٥]. (٧/ ٦٨٩)

٣٤٦٩٠ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق معمر ـ قال: هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو تُرَى له[٦]. (ز)

٣٤٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الرؤيا الصالحات، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ إذا خرجوا مِن قبورهم[٧][٣١٣٥]. (ز)

[٣١٣٥] بشرى الآخرة: الجنَّة، قولًا واحدًا. واختُلِف في بُشرى الدنيا على قولين: **أولها**: أنَّها الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو تُرَى له. **وثانيها**: أنها بشارة يُبَشَّر بها المؤمن في الدنيا عند الموت. وزاد **ابنُ تيمية** (٣/ ٤٨٩) قولًا **ثالثًا**، وهو أنَّ بشرى الدنيا: ثناء الناس عليه. وزاد **ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٩) قولًا **رابعًا**، وهو أنَّ بشرى الدنيا: ما في القرآن مِن الآيات المبشرات. وقال: «**ويقْوَى ذلك بقوله تعالى في هذه الآية**: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾». ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٥.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣.
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩١ (٢٠٨).
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾

٣٤٦٩٢ ـ عن نافع، قال: خطب الحجَّاج فقال: إنَّ ابن الزُّبير بدَّل كتاب الله. فقال **ابن عمر**: لا تستطيعُ ذلك أنت ولا ابنُ الزُّبير، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1] [٣١٣٦]. (٧/ ٦٨٩)

٣٤٦٩٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ يعني قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال: لا تبديل لشيءٍ قاله في الدنيا، ولا في الآخرة[2]. (ز)

== ثم **علَّقَ** قائلًا: «وإن كان ذلك كله يعارضه قول النبي ﷺ: «**هي الرؤيا**». إلا إن قلنا: إنّ النبي ﷺ أعطى مثالًا مِن البشرى، وهي تعم جميع الناس».

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٢٥) إلى عموم لفظ البشرى؛ **لدلالة القرآن، والسُّنّة، وعدم المُخصّص**، فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّ لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا، ومِن البشارة في الحياة الدنيا: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له. ومنها: بشرى الملائكة إيَّاه عند خروج نَفْسِه برحمة الله، كما روي عن النبي ﷺ: «**أن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه، تقول لنفسه: اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه**». ومنها: بشرى الله إيَّاه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الثواب الجزيل، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الآية [البقرة: ٢٥]، وكل هذه المعاني من بشرى الله إيَّاه في الحياة الدنيا بشَّره بها، ولم يخصُص الله من ذلك معنى دون معنى، فذلك مما عمَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ أنّ لهم البشرى في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فالجنة».

[٣١٣٦] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠ بتصرف): «قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يريد: لا خُلْف لمواعيده، ولا ردَّ في أمره، وقد أخذ ذلك عبدُالله بن عمر على نحوٍ غيرِ هذا، وجعل التبديل المنفيَّ في الألفاظ، وذلك أنَّه رُوِي أنَّ الحجاج بن يوسف خطب، فأطال خطبته حتى قال: إنَّ عبدالله بن الزبير قد بدَّل كتاب الله. فقال له عبدالله بن عمر: إنَّك لا تطيق ذلك أنت ولا ابن الزبير، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾. فقال له الحجاج: لقد أعطيتَ عِلمًا. فلمَّا انصرف إليه في خاصَّته سَكَت عنه. وقد رُوِي هذا النظر عن عبدالله بن عباس في غير مُقاوَلَةِ الحجَّاج، ذكره البخاري».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٦، والحاكم ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٦.

٣٤٦٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: لِوعد الله أنَّ مَنِ اتَّقاه ثوابُه الجنة، ومَن عصاه عِقابُه النار، ﴿ذَٰلِكَ﴾ البُشرى ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٦٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كشف النبيُّ ﷺ السِّتارة في مرضه الذي مات فيه، والناسُ صُفوفٌ خلف أبي بكر، فقال: «**إنَّه لم يَبْقَ مِن مُبَشِّرات النُّبُوَّةِ إلا الرؤيا الصالحةُ، يراها المسلمُ، أو تُرَى له**»[٢]. (٧/ ٦٨٣)

٣٤٦٩٦ ـ عن أبي الطُّفيل عامر بن واثِلةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا نُبُوَّة بعدي إلا المُبَشِّرات**». قيل: يا رسول اللهِ، وما المُبَشِّرات؟ قال: «**الرُّؤْيا الصالِحةُ**»[٣]. (٧/ ٦٨٤)

٣٤٦٩٧ ـ عن حُذَيفة بن أَسِيدٍ الغِفاريِّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ذَهَبَت النُّبُوَّةُ، فلا نُبُوَّة بعدي، وبَقِيَتِ المُبَشِّراتُ؛ رُؤْيا المسلمِ الحسنةُ، يراها المسلمُ، أو تُرَى له**»[٤]. (٧/ ٦٨٤)

٣٤٦٩٨ ـ عن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة قد انقطَعَتْ، فلا رسول بعدي ولا نبيَّ، ولكن المُبَشِّراتُ**». قالوا: يا رسول الله، وما المُبَشِّراتُ؟ قال: «**رُؤْيا المسلمِ هي جُزءٌ مِن أجزاءِ النُّبُوَّةِ**»[٥]. (٧/ ٦٨٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٤٨ (٤٧٩)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (١٠٦٩).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢١٣ (٢٣٧٩٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣٢٢ (١٠٦٨). وأورده الثعلبي ٥/ ١٣٨.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٣ (١١٧٢٠): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء عن إسناد أحمد ٨/ ١٣٠: «وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير الراسبي هذا... قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: مستقيم الأمر».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ١٧٩ (٣٠٥١)، والبزار ٧/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ (٢٨٠٥) كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٣ (١١٧٢١): «ورجال الطبراني ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٥٦٧ (٤٣٤١): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لصحته».

(٥) أخرجه أحمد ٢١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ (١٣٨٢٤)، والترمذي ٤/ ٣٢٣ (٢٤٢٥)، والحاكم ٤/ ٤٣٣ (٨١٧٨).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح، غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فلفل». وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٨ مُعَلِّقًا على الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

٣٤٦٩٩ ـ عن عائشةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا يبقى بعدي مِن النُّبُوَّة شيءٌ إلا المبشراتُ**». قالوا: يا رسول الله، وما المُبَشِّرات؟ قال: «**الرُّؤيا الصالِحةُ، يراها الرجلُ، أو تُرَى له**»[(١)]. (٧/ ٦٨٥)

٣٤٧٠٠ ـ عن أُمِّ كرْزٍ الكعْبِيَّة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ذَهَبَت النُّبُوَّةُ، وبَقِيَت المُبَشِّرات**»[(٢)]. (٧/ ٦٨٥)

٣٤٧٠١ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَمْ يَبْقَ مِن النُّبُوَّة إلا المُبَشِّراتُ**». قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قال: «**الرُّؤيا الصالِحةُ**»[(٣)]. (٧/ ٦٨٦)

٣٤٧٠٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اقْتَرَب الزَّمانُ لم تكد رُؤْيا المؤمنِ تكْذب، وأصدُقهم رُؤيا أصْدَقُهُم حديثًا، ورؤيا المسلم جزءٌ مِن ستةٍ وأربعين جُزءًا مِن النبوة، والرؤْيا ثلاثٌ: فالرؤيا الصالحةُ بُشرى من الله، والرؤيا مِن تَحْزين الشيطان، والرؤيا مما يُحَدِّثُ بها الرَّجلُ نفسَه، فإذا رأى أحدُكم ما يكرَهُ فلْيَقُمْ، ولْيَتْفُلْ، ولا يُحدِّثْ به الناسَ، وأحِبُّ القَيْدَ في النوم، وأكره الغُلَّ؛ القَيْدُ ثباتٌ في الدِّين**». ولفظُ ابن ماجه: «**فإذا رأى أحدُكم رؤيا تُعْجِبه فلْيَقُصَّها إن شاء، وإن رأى شيئًا يكرهُه فلا يقُصَّه على أحد، وليقمْ يصلِّي**»[(٤)]. (٧/ ٦٨٥)

٣٤٧٠٣ ـ عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرُّؤْيا الصالِحةُ بُشْرَى مِن اللهِ، وهي جزءٌ مِن أجزاء النُّبُوَّةِ**»[(٥)]. (٧/ ٦٨٤)

٣٤٧٠٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم التَّيْمِيِّ ـ قال: ذَهَبَت النُّبُوَّة،

---

(١) أخرجه أحمد ٤١/ ٤٤٣ (٢٤٩٧٧).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٢ (١١٧١٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٩: «وهذا إسناد جيِّد، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ١١٥ ـ ١١٦ (٢٧١٤١)، وابن ماجه ٥/ ٥٧ (٣٨٩٦)، وابن حبان ١٣/ ٤١١ (٦٠٤٧)، وابن جرير ١٢/ ٢١٩.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٥٣ (٢٦٣١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٩: «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أبي زيد وهو المكي، لم يُوَثِّقه غير ابن حبان».

(٣) أخرجه البخاري ٩/ ٣١ (٦٩٩٠).

(٤) أخرجه البخاري ٩/ ٣٧ ـ ٣٨ (٧٠١٧)، ومسلم ٤/ ١٧٧٣ (٢٢٦٣) بلفظ: «**جزء من خمس وأربعين**»، والترمذي ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (٢٤٢٣)، واللفظ له، وابن ماجه ٥/ ٦٢ (٣٩٠٦).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة عن إسناد ابن ماجه ٤/ ١٥٥ (٦٦٣١): «هذا إسناد ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وبَقِيَت المُبَشِّرات. قيل: وما المُبَشِّرات؟ قال: الرُّؤيا الصالحة، يراها الرجل، أو تُرَى له[١]. (ز)

٣٤٧٠٥ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: الرُّؤيا مِن المُبَشِّرات، وهي جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن النُّبُوَّةِ[٢]. (٧/ ٦٨٧)

٣٤٧٠٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يقولون: الرُّؤيا مِن المُبَشِّرات[٣]. (ز)

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾

٣٤٧٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا لم ينتَفِعوا بما جاءهم مِن الله، وأقاموا على كُفْرهم؛ كبُر ذلك على رسول الله ﷺ، فجاء مِن الله فيما يُعاتِبه: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يسمع ما يقولون ويعلمه، فلو شاء بِعِزَّته لانتَصَرَ منهم[٤]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧٠٨ ـ قال **سعيد بن المسيب**: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني: أنَّ الله يُعِزُّ مَن يشاء، كما قال في آية أخرى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وعِزَّةُ الرَّسول والمؤمنين بالله، فهي كُلُّها لله[٥]. (ز)

٣٤٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يا محمد، يعني: أذاهم، ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ يعني: إنَّ القوة لله ﴿جَمِيعًا﴾ في الدنيا والآخرة، ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بهم[٦]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٣٤٧١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤، وابن جرير ١٢/ ٢١٧ ـ ٢١٨ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ١٤٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.

قال: إنَّ الذين يدعون من دون الله هذا الوثن، وهذا الحجر[١]. (ز)

٣٤٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: هو ربُّهم وهُم عباده، ثم قال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾ يعني: الملائكة، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ يعني: ما يتَّبِعون ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يعني: ما يَسْتَيْقِنون بذلك، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الكَذِبَ[٢]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾

٣٤٧١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم دَلَّ على نفسه بصُنْعِه، لِيَعْتَبِرُوا فيُوَحِّدوه، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ يعني: لِتَأْوُوا فيه مِن نَصَب النَّهار[٣]. (ز)

﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٣٤٧١٣ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: الشمسُ آيةُ النهار[٤]. (ز)

٣٤٧١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، قال: مُنِيرًا[٥]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ضياءً ونورًا لِتَتَغَلَّبوا[٦] فيه لمعايشكم، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: في هذا ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: لَعَلامات ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ المواعِظَ[٧]. (ز)

﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ۖ﴾

٣٤٧١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾ فنَزَّه نفسَه عن ذلك، فقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ۖ﴾ أن يَتَّخذ ولدًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٧.
(٦) كذا في المطبوع، ولعلها. لتتقلبوا.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾

٣٤٧١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: كُلُّ سُلطانٍ في القرآن: حُجَّة[١]. (ز)

٣٤٧١٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾، يقولُ: ما عندكم مِن سلطانٍ بهذا[٢]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾ يقول: فعِندَكُم حُجَّةٌ بما تزعمون أنَّه له ولد؟ ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٣٤٧٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سفيان النحوي - ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: القول الكَذِب والباطل، وقالوا عليه ما لا يعلمون[٤]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٣٤٧٢١ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾: لا يأمِنون[٥]. (ز)

٣٤٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ يعني: لا يفوزون إذا صاروا إلى النار[٦]. (ز)

﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٣٤٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: بَلاغٌ في الحياة الدنيا، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٣ - ٢٤٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

بقولهم: إنَّ الملائكة ولد الله[١]. (ز)

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾

٣٤٧٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: واقرأ عليهم ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ يعني: حديث نوح ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم﴾ يعني: عَظُم عليكم ﴿مَّقَامِى﴾ يعني: طُول مُكْثِي فيكم، ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: تحذيري إيَّاكم عقوبةَ الله؛ ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يعني: بِالله احْتَرَزْتُ[٢]. (ز)

﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾

٣٤٧٢٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هارون ـ ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾، أي: فلْيُجْمِعوا أمرَهم معكم[٣]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧٢٦ ـ عن **الأعرَج** ـ من طريق أسيد ـ في قوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾، يقولُ: فأَحْكِموا أمرَكم، وادعوا شركاءكم[٤]. (٧/ ٦٩٠)

٣٤٧٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾، وآلهتكم[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾

٣٤٧٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾، قال: لا يَكْبُرْ عليكم أمرُكم[٦]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ يعني: سوءا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾

٣٤٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ قال: انهضوا إِلَيَّ، ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يقولُ: ولا تُؤَخِّرُونِ[1]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾، قال: ما في أنفسكم[2]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٣٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾، يعني: انْهَضُوا إِلَيَّ[3]. (ز)

٣٤٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾، قال: اقضوا إِلَيَّ ما كنتم قاضِين[4]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ يعني: مِيلوا إِلَيَّ، ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يعني: ولا تُمْهِلُون[5]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٧٢﴾

٣٤٧٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾، يقول: جزائي[6]. (ز)

٣٤٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: عَصَيْتُم ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ يعني: مِن جُعْلٍ، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ يعني: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: مِن الْمُوَحِّدين[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٩، ١٩٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٣٤٧٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِن المؤمنين ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السفينة، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ في الأرض مِن بعد نوح، ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بنوحٍ وما جاء به، ﴿فَٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يعني: الْمُحَذَّرين[1]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٣٤٧٣٨ - عن **أُبَيِّ بن كعب** - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾: كان في عِلْمِه يوم أَقَرُّوا به مَن يُصَدِّق به ومَن يُكَذِّب به، فكان عيسى عليه السلام مِن تلك الأزواج التي أُخِذ عليها العَهْدُ والميثاقُ في زمان آدم[2]. (ز)

٣٤٧٣٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ قولُ الله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨][3]. (ز)

٣٤٧٤٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾، قال: ذلك يوم أُخِذ منهم الميثاقُ آمنوا كرهًا[4] [٣١٣٧]. (ز)

[٣١٣٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٠٨) في معنى الآية قولًا آخر، فقال: «يحتمل اللفظ عندي معنًى آخر، وهو أن تكون «ما» مصدرية، والمعنى: فكذبوا رسلهم فكان عقابهم مِن الله أن لم يكونوا ليؤمنوا بتكذيبهم من قبل، أي: من سببه ومن جراه. ويؤيد هذا التأويلَ قولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٢. وقد ذكر أيضًا هذه الآثار عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

٣٤٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعني: من بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، ثُمَّ أخبر بعلمه فيهم، فقال: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يعني: لِيُصَدِّقوا ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: العذاب ﴿مِن قَبْلُ﴾ نزول العذاب، ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ﴾ يعني: هكذا نَخْتِم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يعني: الكافرين[1]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٣٤٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ مِن بعد الأُمَم ﴿مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بعلاماتنا؛ اليد، والعصا، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني: فتكبّروا عن الإيمان، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يعني: كافرين[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾

٣٤٧٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا جاءهم رسولٌ مِن عند الله عارَضُوه، وحاصَروه[3]. (ز)

٣٤٧٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ يعني: موسى، وما جاء به من الآيات؛ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ﴾ اليد والعصا ﴿لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ في الدنيا والآخرة[4]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾

٣٤٧٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾، قال: لِتَلْوِيَنا[5]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر.

لِتَصُدَّنا عن آلهتنا[١]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ يعني: لِتَصُدَّنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ يعني: عما كانت آباؤنا تَعْبُد[٢]. (ز)

﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٣٤٧٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: العَظَمَةُ، والْمُلْكُ، والسُّلطان[٣] [٣١٣٨]. (٧/ ٦٩١)

٣٤٧٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: السلطان في الأرض[٤]. (ز)

٣٤٧٥٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: الطَّاعة[٥]. (ز)

٣٤٧٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ يعني: موسى وهارون ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ يعني: الملك ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٦] [٣١٣٩]. (ز)

[٣١٣٨] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٥١٠): «الكبرياء: مصدر مبالغ مِن الكبر، والمراد به في هذا الموضع: الملك. وكذلك قال فيه مجاهد بن جبر، والضحاك بن مزاحم، وأكثر المتأولين؛ لأنه أعظم تَكَبُّرِ الدنيا».

[٣١٣٩] **قال ابنُ جرير** (١٢/ ٢٤١): «هذه الأقوال كلها متقارباتُ المعاني، وذلك أنَّ الملك سلطان، والطاعة ملك، غير أنَّ معنى الكبرياء هو ما ثبت في كلام العرب، ثم يكون ذلك عَظَمَة بملك، وسلطان، وغير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٣٤٧٥٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: بمُصَدِّقين[١]. (ز)

٣٤٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بمُصَدِّقين[٢]. (ز)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾
فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٣٤٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾، يعني: الحِبال، والعُصِيّ[٣]. (ز)

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

❁ قراءات:

٣٤٧٥٥ - عن هارون، قال: في حرف أُبَيِّ بن كعبٍ: (مَآ أَتَيْتُم بِهِ سِحْرٌ)[٤]. (٧/ ٦٩٢)

٣٤٧٥٦ - وفي حرفِ عبد الله بن مسعود: (مَا جِئْتُم بِهِ سِحْرٌ)[٥]. (٧/ ٦٩٢)

٣٤٧٥٧ - عن مجاهد بن جبر: أنَّه قرأ: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ آلسِّحْرُ﴾ على وجه الاستفهام[٦][٣١٤٠]. (ز)

[٣١٤٠] قُرِئَ قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾ بألف استفهام ممدودة قبل ﴿السِّحْرُ﴾ هكذا ﴿آلسِّحْرُ﴾ على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاءوا به، أسحر هو أم غيره؟ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.
(٤) علَّقه ابن جرير ١٢/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ١٨٢.
(٥) علَّقه ابن جرير ١٢/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٢.
(٦) علَّقه ابن جرير ١٢/ ٢٤٢.

❁ تفسير الآية:

٣٤٧٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ﴾ الحبال والعصي سحروا أعين الناس ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ﴾ يعني: إنَّ الله سَيُدْحِضه، ويَقْهَره، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ يعني: إنَّ الله لا يُعْطِي أهلَ الكفر والمعاصي الظَّفر[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٧٥٩ ـ عن **ليث بن أبي سُليم** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: بلغني: أنَّ هؤلاء

== وقُرِئَ بغير ألف الاستفهام على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون أنه سحرٌ، والمعنى: قال موسى: الذي جئتم به ـ أيّها السحرة ـ هو السحر.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤ بتصرف) قراءة قوله تعالى: ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ﴾ بغير ألف الاستفهام **استنادًا إلى الدلالة العقلية، والقراءات**، فقال: «وأَوْلَى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءةُ مَن قرأه على وجه الخبر، لا على الاستفهام؛ لأنَّ موسى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لم يكن شاكًّا فيما جاءت به السحرةُ أنَّه سحر لا حقيقةَ له فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه أيَّ شيء هو؟ وأخرى أنَّه ـ صلوات الله عليه ـ قد كان على عِلْم مِن السحرة إنما جاء بهم فرعون لِيُغالِبوه على ما كان جاءهم به مِن الحق الذي كان اللهُ آتاه، فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يُصَدِّقونه في الخبر عمَّا جاءوه به من الباطل فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه، ولكنه ـ صلوات الله عليه ـ أعلمهم أنَّه عالم بِبُطول ما جاءوا به مِن ذلك بالحقِّ الذي أتاه، ومُبْطِلٌ كيدَهم بجَدِّه. وهذه أولى بصفة رسول الله ﷺ من الأخرى، وقد ذكر أن ذلك في قراءة أُبي بن كعب: (مَا أَتَيْتُم بِهِ سِحْرٌ)، وفي قراءة عبدالله بن مسعود: (مَا جِئْتُم بِهِ سِحْرٌ)، وذلك مِمَّا يُؤَيِّد قراءة مَن قرأ بنحو الذي اخترنا من القراءة فيه».

وبنحو ذلك التأييد **قال ابنُ عطية** (٤/ ٥١١)، ثم قال: «والتعريف هنا في ﴿ٱلسِّحۡرُۖ﴾ أرتب؛ لأنه قد تقدم منكرًا في قولهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ﴾ فجاء هنا بلام العهد، كما يقال في أول الرسالة: سلام عليك، وفي آخرها: والسلام عليك».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٤٣).

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ﴾ بهمزة وصل على وجه الخبر. انظر: الإتحاف ص٣١٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

الآيات شفاءٌ مِن السِّحر بإذن الله، تُقرأ في إناءٍ فيه ماءٌ، ثم يُصَبُّ على رأس المسحور؛ الآية التي في يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾. وقولُه: ﴿فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨] إلى آخر أربع آياتٍ. وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩][(١)]. (٧/ ٦٩٢)

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢﴾

٣٤٧٦٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾، قال: الكُفَّار[(٢)]. (ز)

٣٤٧٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يقول: يُحِقُّ اللهُ الدينَ بالتوحيد، والظَّفر لنبيِّه ﷺ، ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ﴾

٣٤٧٦٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق قتادة - في قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ﴾، قال: الذُّرِّيَّةُ: القليلُ[(٤)][٣١٤١]. (٧/ ٦٩٢)

٣٤٧٦٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾، قال: مِن بني إسرائيل[(٥)]. (٧/ ٦٩٢)

٣٤٧٦٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قال: كانت الذُّرِّيَّةُ التي آمنت

[٣١٤١] **وَجَّهَ ابنُ عطية** (٤/ ٥١٣) تأويل الذّرّيّة بالقليل بقوله: «وهيئة قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ﴾ تعطي تقليل المؤمنين به؛ لأنَّه نفى الإيمان، ثُمَّ أوجبه للبعض، ولو كان الأكثرُ مؤمنًا لأوجب الإيمان أولًا ثم نفاه عن الأقل. وعلى هذا الوجه يتخرّج قول عبدالله بن عباس في الذرية أنَّه القليل، لا أنَّه أراد أنَّ لفظة الذرية هي بمعنى القليل، كما ظن مكيٌّ وغيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

لموسى مِن أُناسٍ غير بني إسرائيل، مِن قوم فرعون يسيرٌ؛ منهم امرأةُ فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازِنُ فرعون، وامرأةُ خازنه[(١)] [٣١٤٢]. (٧/ ٦٩٣)

٣٤٧٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، قال: أولادُ الذين أُرْسِل إليهم موسى مِن طُولِ الزمان، ومات آباؤُهم[(٢)]. (٧/ ٦٩٢)

٣٤٧٦٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾، قال: الذُّرِّيَّة: القليل. كما قال الله تعالى: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٣][(٣)]. (ز)

٣٤٧٦٧ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾، قال: أبناء أولئك الذين أُرسِل إليهم، فطال عليهم الزمان، وماتت آباؤهم[(٤)]. (ز)

٣٤٧٦٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾، قال: كان فرعونُ يذبح الغِلمان، فلمَّا كان مِن أمر موسى عليه السلام ما كان حين ضرب موسى بالعصا، وهو [قاعد عبد عنده أخرجه ثم قطر][(٥)] عن قتل ذرية بني إسرائيل، وعرف أنه هو الذي كان يُقتَل في سببه ذُرِّيَّةُ بني إسرائيل، فنَشَأَتْ ناشِئَةٌ فيما بين ذلك إلى أن جاء موسى مِن مدين حين بعثه اللهُ عز وجل رسولًا، وهي الذُّرِّيَّة التي قال الله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾[(٦)]. (ز)

[٣١٤٢] **علَّقَ ابنُ جرير** (١٢/ ٢٤٧) على قول عبدالله بن عباس هذا بقوله: «وقد رُوي عن عبدالله بن عباس خبرٌ يدل على خلاف هذا القول». وذكر قول عبدالله بن عباس السابق على هذا، ثم قال: «فهذا الخبر يُنبِئُ عن أنَّه كان يرى أنَّ الذرية في هذا الموضع هم بنو إسرائيل، دون غيرهم من قوم فرعون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٤٦.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥.

٣٤٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ يعني: فما صدَّق لموسى ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ يعني: أهل بيت أمهاتهم مِن بني إسرائيل، وآباؤهم من القبط، ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾(١) [٣١٤٣]. (ز)

[٣١٤٣] اختُلِف في المراد بالذّرّيّة في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: أنهم أولاد مَن مات مِن بني إسرائيل ـ لطولِ الزمان ـ مِن الذين أُرْسِل إليهم موسى عليه السلام. وهذا قول مجاهد بن جبر، والأعمش. **وثانيها**: أنهم الغلمان من بني إسرائيل؛ لأن فرعون كان يذبحهم فأسرعوا إلى الإيمان بموسى. وهذا قول زيد بن أسلم. **وثالثها**: أنهم مَن آمن مِن قوم فرعون، لا مِن بني إسرائيل. وهذا قول لعبدالله بن عباس. **ورابعها**: أنَّ المراد بالذّرّيّة: القليل. وهو قول عبدالله بن عباس من طريق قتادة بن دعامة، والضحاك بن مزاحم.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٤٧) القولَ الأولَ ـ وهو قول مجاهد بن جبر، والأعمش ـ، **وانتَقَدَ** القولَ بأنَّهم مَن آمن مِن قوم فرعون؛ **استنادًا إلى اللغة، والسياق**، فقال: «وإنما قلت: هذا القولُ أولى بالصواب في ذلك؛ لأنه لم يَجْرِ في هذه الآية ذكرٌ لغير موسى، فَلَأن تكون الهاء في قوله: ﴿مِّن قَوْمِهِۦ﴾ مِن ذِكْرِ موسى ـ لِقُربِها مِن ذِكْرِه ـ أولى مِن أن تكون من ذِكْرِ فرعون؛ لبعد ذِكْرِه منها؛ إذ لم يكن بخلاف ذلك دليلٌ من خبرٍ ولا نظرٍ. وبعدُ، فإنَّ في قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ الدليلُ الواضح على أنَّ الهاء في قوله: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ من ذِكْر موسى، لا من ذِكْرِ فرعون؛ لأنَّها لو كانت من ذِكْرِ فرعون لكان الكلام: على خوف منه. ولم يكن: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾».

ورجَّحَ **ابنُ عطية** (٤/ ٥١٤ ـ ٥١٥ بتصرف) القولَ الثالثَ، **وانتَقَدَ** القول الأولَ **استنادًا إلى المعروف مِن أخبار بني إسرائيل، والدلالة العقلية، والسياق**، فقال: «هذا قول غير واضح، وإذا آمن قومٌ بعد موت آبائهم فلا معنى لتخصيصهم باسم الذرية، ومما يضعف عود الضمير على موسى أنَّ المعروف من أخبار بني إسرائيل أنهم كانوا قومًا قد تقدمت فيهم النبوات، وكانوا في مُدَّة فرعون قد نالهم ذُلٌّ مُفْرِط، وقد رجوا كشفه على يد مولودٍ يخرج فيهم يكون نبيًّا، فلما جاءهم موسى عليه السلام أصفقوا عليه واتبعوه، ولم يُحْفَظ قطُّ أنَّ طائفة من بني إسرائيل كفرت به، فكيف تعطي هذه الآية أنَّ الأقل منهم كان الذي آمن؟! ويؤيد [ما قلنا] أيضًا ما تقدَّم مِن محاورة موسى وردِّه عليهم وتوبيخهم على قولهم: هذا سحر. فذكر الله ذلك عنهم، ثم قال: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾ مِن قوم فرعون الذين هذه أقوالهم».

ونحا نحوَه **ابنُ كثير** (٧/ ٣٩٠).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

﴿وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٣٤٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ يعني: ومَن معه الأشراف من قومه الأبناء ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يعني: أن يقتلهم ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: جبَّارًا في الأرض، ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين[١]. (ز)

٣٤٧٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ قال: هذا واحِدٌ، نَزَل القرآن على كلام العرب. قوله: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: تَجَبَّر في الأرض[٢]. (ز)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٣٤٧٧٢ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ يعني: على الله تَوَكَّلوا، أي: أَرْضَى به مِن العباد[٣]. (ز)

٣٤٧٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟﴾ يعني: احْتَرِزُوا؛ ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ يعني: إن كنتم مُقِرِّين بالتوحيد[٤]. (ز)

﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٣٤٧٧٤ ـ عن **أبي الضحى مسلم بن صبيح** ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا تُسَلِّطهم علينا فيزيدونا طُغيانًا[٥]. (ز)

٣٤٧٧٥ ـ عن **أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٣٤٧٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا تُسَلِّطهم علينا فيَفْتِنُونا[٧]. (٧/ ٦٩٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وسعيد بن منصور (١٠٧٠ ـ تفسير)، ونعيم بن حماد في الفتن (٣٦٠)، =

٣٤٧٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال: لا تُعَذِّبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذابٍ مِن عندك فيقولَ قومُ فرعونَ: لو كانوا على الحقِّ ما عُذِّبوا، ولا سُلِّطنا عليهم. فيُفْتَتَنُون بنا[(١)] [٣١٤٤]. (٧/ ٦٩٣)

٣٤٧٧٨ ـ عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، في قول موسى عليه السلام: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال: سأل ربَّه ألَّا يُظهِرَ علينا عدُوَّنا، فيَحْسَبون أنهم أوْلى بالعدل، فيُفتَنون بذلك[(٢)]. (٧/ ٦٩٣)

٣٤٧٧٩ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، قال: لا تُظْهِرْهم علينا، فيَرَوْا أنَّهم خيرٌ مِنَّا[(٣)]. (٧/ ٦٩٣)

٣٤٧٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٣٤٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، يعني: الذين كفروا. يقول: ولا تعذّبهم مِن أجلنا. يقول: إن عذّبتهم فلا تجعلنا لهم فِتنَة[(٥)]. (ز)

٣٤٧٨٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: لا تَبْتَلِنا ربَّنا فتُجْهِدَنا، ونُجْعَل فتنةً لهم، هذه الفتنة. وقرأ: ﴿فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ [الصافات: ٦٣]. قال: المشركون حين كانوا يؤذون النبيَّ ﷺ والمؤمنين ويرمونهم، أليس ذلك فتنةً لهم وشرًّا لهم؟ وهي بَلِيَّة

[٣١٤٤] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٥١٦): «هذا الدعاء على هذا التأويل يتضمن دفع فصلين: **أحدهما**: القتل والبلاء الذي تَوَقَّعه المؤمنون. **والآخر**: ظهور الشرك باعتقاد أهلِه أنَّهم أهل الحق، وفي ذلك فساد الأرض. **ونحو هذا المعنى قول النبي ﷺ**: «**بئس الميت أبو أمامة ليهود والمشركين؛ يقولون لو كان نبيًّا لم يمت صاحبه**»».

= وابن جرير ١٢/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.

للمؤمنين؟[(١)]. (ز)

٣٤٧٨٣ ـ عن **أبي صالح الهذيل بن حبيب** ـ من طريق عبيد الله بن ثابت، عن أبيه ـ قال: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: ربَّنا، لا تظفرهم بنا، فيظنوا أنَّهم على حقٍّ وأنَّا على باطل. قال: سمعتُه مرةً أخرى يقول: لا تختبرنا ببلاءٍ، فيشمت بنا أعداؤُنا مِن ذلك، وعافنا مِنه. قال: وسمعته مرَّةً أخرى يقول: لا تَبْسِط لهم في الرزق، وتفتِنَّا بالفقر، فنحتاج إليهم؛ فيكون ذلك فتنةً لنا ولهم[(٢)][٣١٤٥]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾

٣٤٧٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: أُمِروا أن يتَّخِذوا في بيوتهم مساجدَ[(٣)]. (٧/ ٦٩٤)

[٣١٤٥] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنّ المعنى: لا تُسَلِّطهم علينا فيفتتنون بنا لظنِّهم أنَّهم على حقٍّ. **والآخر**: لا تسلطهم علينا فيفتتنونا.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) إلى أنّ القوم استعاذوا بالله من كل معنًى يكون صادًّا لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ القوم رغبوا إلى الله في أن يُجيرهم مِن أن يكونوا مِحْنَةً لقوم فرعون وبلاءً، وكلُّ ما كان مِن أمرٍ كان لهم مصدَّة عن اتباع موسى والإقرار به، وبما جاءهم به، فإنَّه لا شك أنَّه كان لهم فتنة، وكان مِن أعظم ذلك أن يُسلّطوا عليهم؛ فإنَّ ذلك كان لا شكَّ ـ لو كان ـ مِن أعظم الأمور لهم إبعادًا من الإيمان بالله ورسوله. وكذلك من المصدَّة كان لهم عن الإيمان: أن لو كان قوم موسى عاجلتهم مِن الله محنةٌ في أنفسهم مِن بَلِيَّة تنزل بهم، فاستعاذ القومُ بالله مِن كل معنًى يكون صادًّا لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١٣٨) قولًا **ثالثًا**، ثم **انتَقَدَه**، فقال: «ويحتمل اللفظ من التأويل ـ وقد قالته فرقة ـ أنّ المعنى: لا تفتنهم وتبتلهم بقتلنا، فتعذبهم على ذلك في الآخرة. وفي هذا التأويل قَلَقٌ بَيِّنٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٣٤٧٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانوا يَفْرَقُون مِن فرعون وقومه أن يُصَلُّوا، فقال: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يقولُ: اجعلوها مسجدًا حتى تُصَلُّوا فيها[١]. (٧/ ٦٩٤)

٣٤٧٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: يُقابِل بعضُها بعضًا[٢]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٧٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق المنهال، عن سعيد بن جبير ـ ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، يعني: الكعبة[٣]. (ز)

٣٤٧٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: لا نستطيع أن نُظْهِر صلاتنا مع الفراعنة. فأذِن الله لهم أن يُصَلُّوا في بيوتهم، وأُمِروا أن يجعلوا بيوتهم قِبَل القِبْلَة[٤]. (ز)

٣٤٧٨٩ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، يقول: وَجِّهوا بيوتكم مساجدكم نحو القبلة، ألا ترى أنه يقول: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦][٥] [٣١٤٦]. (ز)

٣٤٧٩٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: يُقابِل بعضُها بعضًا[٦]. (ز)

٣٤٧٩١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: كانوا خائفين، فأُمِروا أن يُصَلُّوا في بيوتهم[٧] [٣١٤٧]. (ز)

[٣١٤٦] علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ٥١٧) على هذا القول بقوله: «ومن هذا حديثٌ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «خير بيوتكم ما اسْتُقْبِل به القبلة»».

[٣١٤٧] قال ابنُ كثير (٧/ ٣٩٢ بتصرف): «كأنَّ هذا ـ والله أعلم ـ لَمَّا اشتد بهم البلاء مِن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٠.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٣٠ (١٠٧٣)، وابن جرير ١٢/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

٣٤٧٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾، قال: مصرُ: الإسكندريَّة[١]. (٧/ ٦٩٤)

٣٤٧٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾، قال: مساجد[٢]. (ز)

٣٤٧٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: كانوا لا يُصَلُّون إلا في البِيَع، حتى خافوا مِن آل فرعون، فأُمِروا أن يُصَلُّوا في بيوتهم[٣]. (٧/ ٦٩٤)

٣٤٧٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: قِبَل القِبلة[٤]. (ز)

٣٤٧٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: نحو الكعبة، حين خاف موسى ومَن معه مِن فرعون أن يُصَلُّوا في الكنائِس الجامِعة، فأُمِرُوا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يُصَلُّون فيها سِرًّا[٥]. (ز)

٣٤٧٩٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي سنان ـ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال: مساجد، ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: قِبَل القِبْلة[٦]. (ز)

== قِبَلِ فرعون وقومه، وضيَّقوا عليهم، أُمِرُوا بكثرة الصلاة، **كما قال تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ١٥٣]، **وفي الحديث**: «كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَه أَمْرٌ صَلَّى». ولهذا قال تعالى في هذه الآية: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بالثواب، والنصر القريب».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٢ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وزاد ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ، قال: أعطوا ما أعطي النبي ﷺ، فأبوا أن تُجعل لهم الأرض مسجدًا وطهورًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٨٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧ مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧١ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٩.

٣٤٧٩٨ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق إسماعيل السدي ـ ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: كانت بنو إسرائيل تخافُ فرعون، فأُمِروا أن يجعلوا بيوتهم مساجدَ يُصَلُّون فيها[١]. (ز)

٣٤٧٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ الآية، قال: ذلك حين منعهم فرعونُ الصلاة، وأُمِروا أن يجعلوا مساجدَهم في بيوتهم، وأن يُوجِّهوها نحو القبلة[٢]. (٧/ ٦٩٤)

٣٤٨٠٠ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: اجعلوا في بيوتكم مساجِدكم تُصَلُّون فيها؛ تلك القِبْلَة[٣]. (ز)

٣٤٨٠١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، يقول: مساجد[٤]. (ز)

٣٤٨٠٢ ـ عن أبي سِنان، في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، قال: قِبَلَ الكعبة. وذُكر: أنَّ آدم عليه السلام فمَنْ بعدَه كانوا يُصَلُّون قِبَل الكعبة[٥]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا﴾ بني إسرائيل ﴿بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ يعني: مساجد، ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يقول: اجعلوا مساجدكم قِبَل المسجد الحرام[٦] [٣١٤٨]. (ز)

[٣١٤٨] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها. **وثانيها**: واجعلوا مساجدكم قِبَلَ الكعبة. **وثالثها**: واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضًا.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٦٠)، وكذا **ابنُ عطية** (٤/ ٥١٧) القولَ الأولَ ـ وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، والضحاك، وأبي مالك، ومجاهد، والربيع، وزيد بن أسلم، وإبراهيم النخعيّ ـ، **استنادًا إلى الأغلب من الاستعمالِ في كلامِ العرب، والدلالة العقلية**، فقال **ابنُ جرير**: «ذلك أن الأغلب من معاني البيوت ـ وإن كانت المساجد بيوتًا ـ: البيوت ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٣٤٨٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: بشِّرهم بالنصر في الدُّنْيا، والجنة في الآخرة[١]. (ز)

٣٤٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا﴾ في تلك البيوت ﴿الصَّلَاةَ﴾ لمواقيتها، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٨٠٦ ـ عن أبي رافع: أنَّ النبيَّ ﷺ خَطَب، فقال: «**إنَّ الله أَمَرَ موسى وهارون أن يتبوَّآ لقومهما بيوتًا، وأمرهما أن لا يَبيتَ في مسجدهما جُنُبٌ، ولا يقْرَبوا فيه النساءَ، إلا هارون وذُرِّيَّته، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن يقرب النساء في مسجدي هذا، ولا يبيت فيه جُنبٌ إلا عليٌّ وذُرِّيَّته**»[٣]. (٧/ ٦٩٥)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾

٣٤٨٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قد خرج موسى عليه

= المسكونة، إذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد؛ لأنَّ المساجد لها اسم هي به معروفة خاصٌّ لها، وذلك: المساجد. فأمّا البيوت المطلقة بغير وصلها بشيء، ولا إضافتها إلى شيء: فالبيوت المسكونة. وكذلك القِبْلة، الأغلب من استعمال الناس إيّاها في قِبَلِ المساجد وللصلوات. فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز توجيه معاني كلام الله إلا إلى الأغلب من وجوهها المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به، دون الخفيّ المجهول، ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك، ولم يكن على قوله: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ دلالةٌ تقطع العذرَ بأن معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب؛ لم يَجُزْ لنا توجيهه إلى غير الظاهر الذي وصفنا. وكذلك القول في قوله: ﴿قِبْلَةً﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ١٤١ ـ ١٤٢.

قال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٢٦ (٤٩٧٥): «موضوع».

الصلاة والسلام ببني إسرائيل ليلًا والقِبْطُ يعلمون، وقد دَعَوْا قبلَ ذلك على القِبْط، فقال موسى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾[1]. (ز)

٣٤٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾ يعني: الْمُلْك، ﴿وَأَمْوَالًا﴾ يعني: أنواع الأموال ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ يعني: إنما أعطيتهم ليشكروا، ولا يكفروا بدينك[2]. (ز)

﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾

٣٤٨٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾، يقولُ: دَمِّر على أموالهم، وأهلِكها[3]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾، إنَّ الدراهم والدنانير صارت حِجارةً منقوشة كهيئتها صحاحًا وأثلاثًا وأنصافًا[4]. (ز)

٣٤٨١١ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾، قال: صارت حِجارةً[5]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾، قال: أَهْلِكْها[6]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨١٣ ـ عن **عطية بن سعد العوفي**، ﴿اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾: أَهْلِكْها[7]. (ز)

٣٤٨١٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾، قال: صارتْ دنانيرُهم ودراهمُهم ونُحاسُهم وحَديدُهم حجارةً

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٥.

منقوشةً[١]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨١٥ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: صارت حِجارةً[٢]. (ز)

٣٤٨١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: بَلَغَنا: أنَّ زُرُوعَهم وأموالَهم تحوَّلت حجارةً[٣]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨١٧ ـ عن **محمد بن كعبٍ القُرَظيِّ** ـ من طريق محمد بن قيس ـ قال: سألني عمرُ بن عبدالعزيز عن قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، فأخبرتُه أنَّ الله طَمَس على أموال فرعون وآل فرعون، حتى صارت حجارة. فقال عمرُ: كما أنتَ حتى آتيك. فدعا بكيس مختوم، ففكَّه، فإذا فيه الفضةُ مقطوعةٌ كأنها الحجارةُ، والدَّنانيرُ والدَّراهمُ وأشباهُ ذلكَ مِن الأموال حجارةٌ كلُّها[٤]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٨١٨ ـ عن **محمد بن كعبٍ القرظيِّ** ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: اجعلْ سُكَّرَهم حِجارةً[٥]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾: فذكر طَمْسَ الأموال جعل دنانيرهم ودراهمهم حجارة[٦]. (ز)

٣٤٨٢٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: صارت حِجارةً[٧]. (ز)

٣٤٨٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال موسى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال هارون: آمين[٨]. (ز)

٣٤٨٢٢ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق قبيصة بن عقبة ـ ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، قال: يقولون: صارت حِجارة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. كما أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٦، وابن جرير ١٢/ ٢٦٥ من طريق معمر دون ذكر أموالهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٨٣ ـ، وابن جرير ١٢/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٥.

٣٤٨٢٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾، قال: قد فعل ذلك، وقد أصابهم ذلك؛ طَمَس على أموالهم فصارت حجارةً ذهبُهم، ودراهمُهم، وعَدَسُهم، وكلُّ شيء[(١)][٣١٤٩]. (ز)

﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾

٣٤٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: اطْبَعْ[(٢)]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٨٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: بالضلالة[(٣)]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨٢٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾، يقول: أَهْلِكهم كُفَّارًا[(٤)]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱشۡدُدۡ﴾ يعني: اخْتُم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾. قال هارون: آمين[(٥)]. (ز)

[٣١٤٩] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ على قولين: **أحدهما**: غَيِّر أموالهم عن هيئتها، وبَدِّلها إلى غير الحال التي هي بها. **والثاني**: أهلكها ودمّرها.
وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٦٣) إلى القول الأول ـ وهو قول محمد بن كعب القرظي، وأبي العالية، والربيع، وقتادة، وسفيان، وأبي صالح، والضحاك بن مزاحم، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ **مستندًا إلى اللغةِ، وأقوال السلف، والنظائر**؛ وذلك نحو قوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ [النساء: ٤٧]، يعني به: من قبل أن نُغَيِّرها عن هيئتها التي هي بها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾

٣٤٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: وهو الغَرَق[١]. (٧/ ٦٩٥)

٣٤٨٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ بالله فيما يرون مِن الآيات ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[٢]. (٧/ ٦٩٦)

٣٤٨٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: أمِتْهم على الكفر[٣]. (ز)

٣٤٨٣١ ـ عن **عبد الله بن يزيد المقرئ** ـ من طريق إسحاق ـ يقول: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾، يقول: دعا عليهم[٤]. (ز)

٣٤٨٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ يعني: فلا يُصَدِّقوا ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، فإذا رأوا العذابَ الأليم آمنوا ولم يُغْنِ عنهم شيئًا[٥]. (ز)

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾

٣٤٨٣٣ ـ عن **أبي هريرة**، قال: كان موسى إذا دعا أمَّن هارونُ على دعائه، يقولُ: آمينَ ـ قال أبو هريرةَ: وهو اسمٌ مِن أسماء الله تعالى ـ. فذلك قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٦]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: فاستجاب الله له، وحال بين فرعونَ وبين الإيمانِ[٧]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: دعا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

موسى، وأمَّن هارونُ[١]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ لموسى، وهارون[٢]. (ز)

٣٤٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: يزعمون أنَّ فرعون مَكَث بعد هذه الدعوة أربعين سنةً[٣]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٣٨ ـ عن عبد الملك ابن جُريج ـ من طريق حجاج ـ، مثلَه[٤]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٣٩ ـ عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: كان موسى داعيًا، وهارونُ مؤمِّنًا[٥]. (ز)

٣٤٨٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: بعد أربعين سنةً[٦]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٤١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق علي بن الحكم ـ يقول: أهلِكْهم كُفَّارًا. وذلك قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٧]. (ز)

٣٤٨٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق رجل ـ قال: كان موسى يدعو، ويُؤمِّن هارونُ، فذلك قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٨]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨٤٣ ـ عن محمد بن علي بن حسين ـ من طريق سعد بن طَرِيف ـ في قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: قال ذلك، ثم أخذ فرعون بعد ذلك أربعين يومًا[٩]. (ز)

٣٤٨٤٤ ـ عن محمد بن كعب القرظيِّ ـ من طريق أبي معشر ـ قال: كان موسى يدعو، وهارون يُؤَمِّنُ، والداعي والْمُؤَمِّن شريكان[١٠]. (٧/ ٦٩٧)

٣٤٨٤٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: دعا موسى، وأمَّن هارونُ[١١]. (٧/ ٦٩٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٢.
(٥) عزاه الحافظ في الفتح ٢/ ٢٦٣ إلى ابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وابن جرير ١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠.
(١٠) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٧٥ ـ تفسير).
(١١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠.

٣٤٨٤٦ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ

٣٤٨٤٧ ـ وأبي صالحٍ باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ

٣٤٨٤٨ ـ والرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثلَه[١]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ الآية: أنَّ موسى هو الذي دعا، وأمَّن هارون، فذلك حين يقول الله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٢] [٣١٥٠]. (ز)

٣٤٨٥٠ ـ عن الليث بن سعد ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله لموسى وهارون: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، قال: كان موسى يدعو، وهارون يُؤَمِّن[٣]. (ز)

٣٤٨٥١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان هارونُ يقولُ: آمينَ. فقال اللهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. فصار التَّأمين دعوةً، صار شريكَه فيها[٤]. (٧/ ٦٩٨)

﴿فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٣٤٨٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾: فامْضِيَا لأمري، وهي الاستقامة[٥]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ثم قال لهما: استقيما. فخرجا

[٣١٥٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٢٠) هذا القول عن محمد بن كعب القرظي، ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقيل: كَنَّى عن الواحد بلفظ التثنية، كما قال: قفا نبكِ...، ونحو هذا». وانتقده مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن الآية تتضمن بعدُ مخاطبتهما مِن غير شيء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧١، ٢٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٨.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦ (٢٠٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في قومهم، وأُلْقِي على القِبْطِ الموتُ، فمات كلُّ بِكْرِ رجل منهم، فأصبحوا يدفنونهم، فشُغِلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس[١]. (ز)

٣٤٨٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾ إلى الله، فصار الداعي والْمُؤَمِّن شريكين، ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ﴾ يعني: طريق ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ الله وحده لا شريك له، يعني: أهل مصر[٢]. (ز)

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾

٣٤٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ بيان ذلك في طه [٧٧]: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾: لا تخاف أن يدركك فرعون، ولا تخشى أن تغرق[٣]. (ز)

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا﴾

٣٤٨٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفًا، لا يعُدُّون [الصغير] لصغره، ولا ابن سِتِّين لِكِبَره، وإنَّما عَدُّوا فيما بين ذلك سوى الذُّرِّيَّة، وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف ألفٍ وسبعمائة ألف حصان ليس فيها مَاذِيَانَة[٤][٥][٣١٥١]. (ز)

٣٤٨٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا﴾ ظُلمًا[٦]. (ز)

[٣١٥١] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ٥٢١) على الأقوال التي ذَكَرَت عدد بني إسرائيل، وعدد قوم فرعون حينئذٍ، فقال: «هذا كله ضعيف، والذي تقتضيه ألفاظ القرآن أنَّ بني إسرائيل كان لهم جَمْع كثير في نفسه، قليل بالإضافة إلى قوم فرعون المتبعين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٨، ١٩٨٠. وهو عند ابن جرير ١/ ٦٦٠ مطولًا دون ذكر لآية سورة يونس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

(٤) قال محققو الدر ١١/ ٢٤٦: في الأصل: الماذيانة: الأنثى مِن الخيل.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

﴿وَعَدْوًا﴾

٣٤٨٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ قال: العَدْوُ والعُلُوُّ والعُتُوُّ ـ في كتاب الله ـ تَجَبُّرٌ[١]. (٧/ ٦٩٨)

٣٤٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَدْوًا﴾، يعني: اعتداء[٢]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٣٤٨٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهرانَ ـ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لَمَّا أغْرق اللهُ ﷻ فرعونَ قال:** ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. **قال لي جبريلُ: يا محمدُ، لو رأيتَني وأنا آخُذُ مِن حَالِ البحر[٣]، فأدُسُّه في فِيه؛ مخافة أن تدركه الرَّحْمَةُ**»[٤]. (٧/ ٦٩٩)

٣٤٨٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريلُ: لو رأيتَني وأنا آخذُ مِن حَالِ البحر، فأدُسُّه في فِي فرعونَ؛ مخافة أن تُدْرِكه الرحمةُ**»[٥]. (٧/ ٧٠٠)

٣٤٨٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النَّبِيِّ ﷺ: «**إنَّ جبريل عليه السلام قال: لو رأيتَني وأنا آخُذُ مِن حَالِ البحر، فأدُسُّه في فِيه؛ حتى لا يُتابِع الدُّعاء، لِما أعْلَمُ من فضل رحمة الله**»[٦]. (٧/ ٧٠٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

(٣) الحال: الطين الأسود كالحَمْأة. النهاية (حول).

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٨٢ (٢٢٠٣)، والترمذي ٥/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ (٣٣٦٦) واللفظ له، والحاكم ٤/ ٢٧٨ (٧٦٣٥)، وابن جرير ١٢/ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٢ (١٠٥٦١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ٣٢٢ (٦٦٥): «هذا حديث حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٦ (٢٠١٥).

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٤٠ (٣٣٦٧)، وابن حبان ١٤/ ٩٧ ـ ٩٨ (٦٢١٥)، والحاكم ١/ ١٢٤ (١٨٩)، ٤/ ٢٧٨ (٧٦٣٤)، وابن جرير ١٢/ ٢٧٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٢ (١٠٥٦٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٦ (٢٠١٥).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٤٨٦٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**قال لي جبريلُ: ما كان على الأرض شيءٌ أبغضَ إلَيَّ مِن فرعون، فلمَّا آمن بفِيه جعلتُ أحْشُو فاه حَمْأةً**[١] **وأنا أغُطُّه**[٢]**، خشية أن تُدرِكه الرَّحمةُ**»[٣]. (٧/ ٧٠٠)

٣٤٨٦٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريلُ: يا محمدُ، لو رأيتَني وأنا أَغُطُّ فرعون بإحدى يَدَيَّ، وأدُسُّ مِن الحال في فِيه؛ مخافة أن تُدركه رحمة الله، فيغفرَ له**»[٤][٣١٥٢]. (٧/ ٧٠١)

٣٤٨٦٥ ـ عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قال لي جبريلُ: ما غضِب ربُّك على أحدٍ غَضَبَه على فرعون؛ إذ قال:** ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، **وإذ قال:** ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]. **فلمَّا أدركه الغرقُ استغاث، وأقْبَلْتُ أحشُو فاهُ مخافة أن تُدركه الرحمة**»[٥]. (٧/ ٧٠١)

٣٤٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا خرج آخرُ أصحاب موسى ودخل آخِرُ أصحاب فرعونَ أُوحِيَ إلى البحر أنْ أطْبِقْ عليهم. فخَرَجَتْ أُصْبُعُ فرعونَ بـ: لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. قال جبريلُ: فعرفتُ أنَّ الرَّبَّ رحيمٌ، وخِفتُ أن تُدْرِكَه الرحمةُ، فدَمَسْتُه[٦] بجناحي[٧]. (٧/ ٦٩٩)

[٣١٥٢] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/ ٣٩٨) على هذا الأثر، بقوله: «قد أرسل هذا الحديث جماعة من السلف: قتادة، وإبراهيم التيمي، وميمون بن مهران. ونقل عن الضحاك بن قيس: أنه خطب بهذا للناس».

---

(١) الحَمْأَةُ والحَمَأُ: الطين الأسود المُنتن. لسان العرب (حمأ).

(٢) الغَطُّ: العَصْر الشديد والكَبْس، ومنه الغَطُّ في الماء: الغَوص. النهاية (غطط).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٧١ (٥٨٢٣).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٦ (١١٠٧٠): «وفيه قيس بن الربيع؛ وثَّقه شعبة والثوري، وضعفه جماعة».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ١٢/ ٢٠ (٨٩٤٤)، وابن جرير ١٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وفيه كثير بن زاذان.

قال ابن كثير في تفسيره عن إسناد ابن جرير ٤/ ٢٩٣: «كثير بن زاذان هذا قال ابن معين: لا أعرفه. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: مجهول. وباقي رجاله ثقات».

(٥) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٣٩٦ (١٥٦٩)، وابن عساكر في تاريخه ٥٣/ ١٢٤، من طريق نصر بن محمد بن سليمان بن أبي ضمرة، حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن أبي قيس، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ نصر بن محمد قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٢٤): «ضعيف». وأبوه مجهول.

(٦) أي: دفنته وخبَّأته وأخفيته وغطَّيته. لسان العرب (دمس).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣.

٣٤٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أغرق اللهُ فرعون أشار بإصبعه، ورفع صوتَه: آمنتُ أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. قال: فخاف جبريل عليه السلام أن يسبق رحمةُ الله فيه غضبَه، فجعل يأخذ الحال بجناحيه، فيضرب به وجهه، فيرفسه[1]. (ز)

٣٤٨٦٨ ـ عن ميمون بن مهران، قال: خطب **الضَّحَّاك بن قيس**، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إنَّ فرعون كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكر الله، فلمَّا أدركه الغرق ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾. قال الله: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٢][2]. (ز)

٣٤٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن شدَّاد بن الهَاد** ـ من طريق محمد بن كعب ـ قال: اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى مِن مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف، فلمَّا أدركهم فرعون فرأوه قالوا: يا موسى، أين المخرج فقد أدركنا؟ قد كُنَّا نَلْقَى مِن فرعون البلاء؟ فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]. ويبس لهم البحر، وكشف اللهُ عن وجه الأرض، وخرج فرعون على فرس حصان أَدْهَم[3]، على لونه مِن الدُّهم ثمانمائة ألفٍ سوى ألوانها مِن الدواب، وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وَدِيقٌ[4] لَيس فيها أُنثَى غيرُها، وميكائيل يسوقهم، لا يَشُذُّ رجل منهم إلا ضَمَّه إلى الناس، فلما خرج آخرُ بني إسرائيل دنا منه جبريلُ، ولصق به، فوجد الحصانُ ريح الأنثى، فلم يملك فرعون مِن أمره شيئًا، وقال: أقدِموا، فليس القومُ أحقَّ بالبحر منكم. ثم أتبعهم فرعون، حتى إذا هَمَّ أوَّلهم أن يخرجوا ارتطم، ونادى فيها: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾. ونودي: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١][5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٢، وابن جرير ١٢/ ٢٧٨ بنحوه مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٣٥٩٣٩)، وابن جرير ١٢/ ٢٧٧.

(٣) الأدهم: الأسود. النهاية (دهم).

(٤) فرس وديق: هي التي تشتهي الفحل. النهاية (ودق).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٥ واللفظ له، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ (٢٤٧) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨١، ١٩٨٢، وزاد في ٦/ ١٩٨٣: ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى عرف ذله وخذلته نفسه؛ نادى: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.

٣٤٨٧٠ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق عيسى بن المغيرة ـ: أنَّ جبريل عليه السلام قال: ما حسدتُ أحدًا مِن بني آدم الرحمةَ إلا فرعون، فإنَّه حين قال ما قال خشيتُ أن تَصِل إلى الربِّ فيرحمه، فأخذت مِن حَمْأَةِ البحر وزَبَدِه فضربتُ به عينيه ووجهَه[1]. (ز)

٣٤٨٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾، قال: ما وجد عدوُّ الله طعمَ الموت، وأُخِذ بِذَنبِه[2]. (ز)

٣٤٨٧٢ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق معمر، عمَّن سَمِعه ـ يقول في قوله: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أخذ جبريل مِن حَمْأَةِ البَحْر، فضَرَبَ بها فاه ـ أو قال: ملأ بها فاه ـ مخافةَ أن تُدْرِكَه رحمةُ الله[3] [٣١٥٣]. (ز)

٣٤٨٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ يعني: صَدَّقْتُ، وذلك حين غَشِيَهُ الموتُ ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: بالذي صَدَّقَتْ به بنو إسرائيل مِن التوحيد، ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. فأخذ جبريلُ عليه السلام كفًّا مِن حصباء البحر، فجعلها في فيه[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٨٧٤ ـ قال كعب الأحبار: لَمَّا أَمْسَكَ نِيلُ مِصرَ عن الجَرْيِ؛ قالتِ القِبْطُ لفرعون: إن كُنتَ ربَّنا فأَجْرِ لنا الماءَ. فرَكِب، وأمر جنوده بالركوب، وكان مناديه يُنادي كلَّ ساعة: لِيَقِفَ فلانٌ بجنوده قائدًا قائدًا. فجعلوا يقفون على درجاتهم، وقفز

[٣١٥٣] علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ٥٢٣) على تلك الرواية ومثيلاتها، بقوله: «انظر إلى كلام فرعون ففيه مجهلة وتلعثم، ولا عذر لأحد في جهل هذا، وإنَّما العذر فيما لا سبيل إلى علمه، كقول علي رضي الله عنه: «أهللت بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم». والحال: الطين. كذا في الغريب المصنف وغيره. والأثر بهذا كثير مختلف اللفظ والمعنى واحد. وفعل جبريل عليه السلام هذا يشبه أن يكون؛ لأنه اعتقد تجويز المغفرة للتائب ـ وإن عاين ـ، ولم يكن عنده قبلُ إعلامٌ مِن الله تعالى أنَّ التوبة بعد المعاينة غير نافعة». وقال أيضًا: «هذه الآية نصٌّ في ردِّ توبة المُعاين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧.

حتى بقي هو وخاصَّتُه، فأمرهم بالوقوف حتى بقي في حُجَّابه وخُدَّامه، فأمرهم بالوقوف، وتقدَّم وحده بحيث لا يرونه، ونزل عن دابَّته، ولبس ثيابا أُخَر، وسجد وتضرع إلى الله، فأجرى الله تعالى له الماء، فأتاه جبريل وحده في هيئة مُسْتَفْتٍ، وقال: ما يقول الأمير في رجل له عَبْدٌ، قد نشأ في نعمته، لا سَيِّدَ له غيره، فكَفَرَ نعمتَه، وجحد حقَّه، وادَّعى السِّيادَة دونَه؟ فكتب فرعون: جزاؤُه أن يُغرَق في البحر[1]. (ز)

﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾

٣٤٨٧٥ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريلُ: ما أَبْغَضتُ شيئًا مِن خلْق الله ما أَبْغَضتُ إبليسَ يومَ أُمِر بالسجود فأَبَى أن يَسْجُد، وما أبغضتُ شيئًا أشدَّ بُغضًا مِن فرعون، فلمَّا كان يوم الغرق خِفتُ أن يعتَصِمَ بكلمةِ الإخلاص فينجُوَ، فأخذتُ قبضةً مِن حَمْأةٍ، فضربتُ بها في فِيه، فوجدتُ اللهَ عليه أشدَّ غضبًا مِنِّي، فأمر ميكائيل فأتاه، فقال:** ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾»[2]. (٧/ ٧٠١)

٣٤٨٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: لَمَّا خرج آخرُ أصحاب موسى ودخل آخرُ أصحاب فرعونَ؛ أُوحِيَ إلى البحر أن أَطْبِقْ عليهم. فخرجت أُصْبُعُ فرعونَ بـ: لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. قال جبريلُ: فعرفتُ أن الرَّبَّ رحيمٌ، وخِفتُ أن تُدْرِكَه الرحمةُ، فدَمَسْتُه بجناحي، وقلتُ: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[3]. (٧/ ٦٩٩)

٣٤٨٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾، أي: لو كان هذا في الرَّخاءِ وكُنتَ مِن المفسدين[4]. (ز)

٣٤٨٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: بَعَثَ اللهُ إليه ميكائيلَ لِيُعَيِّرَه، فقال: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[5]. (٧/ ٧٠٢)

٣٤٨٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ عند الموت تُؤْمِن ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ أي: قبل نزول العذاب، ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: مِن العاصِين[6]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾

قراءات:

٣٤٨٨٠ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنَّه قرأ: (فَالْيَوْمَ نُنَحِّيكَ بِنِدَآئِكَ)[1] [٣١٥٤]. (٧/ ٧٠٤)

٣٤٨٨١ ـ عن محمد بن السَّمَيفَع اليمانيّ، ويزيدَ البربري: أنهما قَرَءَا: (فَالْيَوْمَ نُنَحِّيكَ) بحاء غير معجمةٍ[2]. (٧/ ٧٠٤)

تفسير الآية:

﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾

٣٤٨٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: أنجى الله فرعون لبني إسرائيل مِن البحر، فنظروا إليه بعدَما غرِق[3]. (٧/ ٧٠٢)

٣٤٨٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: لَمَّا جاوز موسى البحر بجميع مَن معه الْتَقَى البحرُ عليهم ـ يعني: على فرعون وقومه ـ، فأَغْرَقَهم، فقال أصحاب موسى: إنَّا نخاف أن لا يكون فرعون غرِق، ولا نُؤْمِنُ بهلاكه. فدعا ربَّه، فأخرجه، فنبذه البحرُ، حتَّى استيقنوا بهلاكه[4]. (ز)

٣٤٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا خرج موسى وأصحابُه قال مَن تَخَلَّف في المدائِن مِن قوم فرعون: ما غرِق فرعونُ ولا أصحابُه، ولكنَّهم في جزائرِ البحرِ يَتَصَيَّدون. فأُوحِيَ إلى البحر أن الْفِظْ فرعونَ عُرْيانًا، فلَفَظَه

[٣١٥٤] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٥٢٥): «يشبه أن يكتب (بِنِدَآئِكَ) بغير ألف في بعض المصاحف. ومعنى الآية: إنا نجعلك آية مع ندائك الذي لا ينفع».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن السميفع، ويزيد البربري. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٢، والمحتسب ١/ ٣١٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨١.

عُريانا أصْلَعَ أخْنَسَ قصيرًا، فهو قولُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[1]. (٧/ ٦٩٩)

٣٤٨٨٥ ـ عن **عبد الله بن شداد** ـ من طريق محمد بن كعب ـ ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بدنه: جسدُه، رَمى به البحرُ[2]. (ز)

٣٤٨٨٦ ـ عن **عبد الله بن شداد**، قال: أي: سَوِيًّا، لم يذهب منك شيءٌ[3]. (ز)

٣٤٨٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بجسدك. كذَّب بعضُ بني إسرائيل بموت فرعونَ، فأُلْقِي على ساحل البحر حتى يَرَاه بنو إسرائيل، أحمر قصيرًا، كأنَّه ثورٌ[4]. (٧/ ٧٠٢)

٣٤٨٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: جسمك، لا روح فيه[5]. (ز)

٣٤٨٨٩ ـ عن **محمد بن كعبٍ القرظي**، ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: جسدُه، ألقاه البحرُ على الساحل[6]. (٧/ ٧٠٣)

٣٤٨٩٠ ـ عن **محمد بن كعبٍ القرظي**، في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بدِرْعِك، وكانت دِرعُه من لُؤْلُؤٍ يُلاقي فيها الحروب[7]. (٧/ ٧٠٣)

٣٤٨٩١ ـ عن **أبي جَهْضَم موسى بن سالم**، في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: كان لفرعون شيءٌ يَلْبَسُه يُقَال له: البَدَنُ، يتلألأُ[8]. (٧/ ٧٠٣)

٣٤٨٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، وذلك أنَّه لَمَّا غرِق القومُ قالت بنو إسرائيل: إنَّهم لم يغرقوا. فأوحى الله إلى البحر فطَفَا بهم على وجهه، فنظروا إلى فرعون على الماء، فمنذ يومئذ إلى يوم القيامة تَطْفُو الغَرْقَى على

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٣ مختصرًا، وهذا اللفظ عند ابن جرير ١٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ من قول ابن جريج. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٢ ـ بلفظ: بجسدك، فقذفه البحر عريانًا على شاطئ البحر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الماء[١]. (ز)

٣٤٨٩٣ ـ عن **يونس بن حبيب النَّحويِّ**، في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: نجعلك على نَجْوَةٍ[٢] من الأرض، كي ينظُروا فيعرفوا أنَّك قد مِتَّ[٣]. (٧/٧٠٣)

٣٤٨٩٤ ـ عن **أبي صخر [حميد بن زياد الخراط]** ـ من طريق مفضل ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: البدنُ: الدِّرع الحديدُ[٤][٣١٥٥]. (٧/٧٠٣)

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾

٣٤٨٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: ... ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ لِمَن قال: إنَّ فرعون لم يَغْرَقْ. وكان نجَّاهُ عِبرةً، لم يكن نجَّاهُ عافيةً، ثم أُوحِيَ إلى البحر أن الْفِظْ ما فيك. فلَفَظَهم على الساحل، وكان البحرُ لا يَلْفِظُ غريقًا؛ يَبْقَى في بطنه حتى يأكله السمكُ، فليس يَقْبلُ البحرُ غريقًا إلى يوم القيامة[٥]. (٧/٦٩٩)

٣٤٨٩٦ ـ عن **عبد الله بن شدَّاد** ـ من طريق محمد بن كعب ـ ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾، أي: عِبْرَةً وبيِّنةً أنَّك لم تكن كما تقول لنفسك[٦]. (ز)

٣٤٨٩٧ ـ عن **قيس بن عُبَادٍ** ـ من طريق أبي السليل ـ وكان من أكثر الناس، أو أحدث الناس عن بني إسرائيل، قال: إنَّ أول جنود فرعون لَمَّا انتهى إلى البحر

[٣١٥٥] **علَّقَ ابنُ كثير** (٧/٣٩٨) على الأقوال المتعددة في تفسير قوله: ﴿بِبَدَنِكَ﴾ بقوله: «كلُّ هذه الأقوال لا منافاة بينها».

وقال ابنُ جرير (١٢/٢٨٣): «إن قال قائل: وما وجه قوله: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟ قيل: كان جائزًا أن ينجيه بهيئته حيًّا كما دخل البحر. فلما كان جائزًا ذلك قيل: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾؛ ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح، ولكن ميِّتًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٨.

(٢) النَّجْوَةُ والنَّجَاةُ: ما ارتفع من الأرض. لسان العرب (نجا).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٤.

هابت الخيلُ اللِّهْبَ[١]، قال: ومُثِّل لحصانٍ منها فرس وَدِيق، فوجد ريحَها... قال: فانسَلَّ، فاتبعته. قال: فلمَّا تتامَّ آخرُ جنود فرعون في البحر وخرج آخر بني إسرائيل أمر البحر، فانطبق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبدًا. فسمع الله تكذيبَهم نبيَّه. قال: فرمى به على الساحل كأنه ثورٌ أحمر، يتراءاه بنو إسرائيل[٢]. (ز)

٣٤٨٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ الآية، قال: لَمَّا غَرَّقَ اللهُ فرعون لم تُصدِّق طائفةٌ مِن الناس بذلك، فأخرجه اللهُ ليكون عِظَةً وآيةً[٣]. (٧/٧٠٣)

٣٤٨٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ في قوله: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾، قال: لبني إسرائيل[٤]. (٧/٧٠٤)

٣٤٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾، يعني: لِمَن بعدك إلى يوم القيامة آيةً، يعني: عَلَمًا[٥]. (ز)

٣٤٩٠١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: كذَّب بعضُ بني إسرائيل بموت فرعون، فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو إسرائيل، قال: كأنَّه ثور أحمر[٦]. (ز)

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾

٣٤٩٠٢ ـ قال **الحسن البصري**: هي عامَّةٌ[٧]. (ز)

٣٤٩٠٣ ـ قال **مقاتل**: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: أهل مكة[٨]. (ز)

٣٤٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: عجائبنا وسلطاننا ﴿لَغَٰفِلُونَ﴾ يعني: لاهون[٩]. (ز)

---

(١) اللِّهْبُ ـ بالكسر ـ: الفُرْجَة والهواء بين الجبلين. لسان العرب (لهب).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٨ مختصرًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وابن جرير ١٢/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٨.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٨.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾

٣٤٩٠٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، قال: منازل صدقٍ؛ مصرَ، والشامَ[(١)]. (٧/ ٧٠٤)

٣٤٩٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، قال: بوَّأهم اللهُ الشامَ، وبيت المقدس[(٢)]. (٧/ ٧٠٤)

٣٤٩٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ يعني: أنزلنا ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ منزل صدق، وهو بيت المقدس[(٣)]. (ز)

٣٤٩٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، قال: مبوأ صدق: الشام. وقرأ: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١][(٤)] [٣١٥٦]. (ز)

﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٣٤٩٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: المطر، والنبت،

[٣١٥٦] ذَهَبَ **ابنُ عطية** (٤/ ٥٢٥) إلى ما ذهب إليه قتادة، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم: «أنَّ الله بوأهم بلاد الشام، وبيت المقدس». فقال **مستندًا إلى أخبار بني إسرائيل**: «الأول أصحُّ، بحسب ما حُفِظ من أنَّهم لن يعودوا إلى مصر. ثم **علَّقَ** قائلًا: «على أنّ في القرآن: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩]، يعني: ما تَرَكَ القبط من جنات وعيون وغير ذلك. وقد يحتمل أن يكون ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾ معناه: الحالة من النعمة، وإن لم يكن في قطر واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٩٧، وابن جرير ١٢/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥، وابن عساكر ١/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ﴾ يعني: أهل التوراة والإنجيل في نُبُوَّة محمد ﷺ ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ حتى بعثه الله ﷻ، فلمَّا بُعِث كفروا به وحسدوه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1]. (ز)

٣٤٩١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾، قال: العلم: كتابُ الله الذي أنزله، وأمرُه الذي أمرهم به[2] [٣١٥٧]. (٧/ ٧٠٥)

﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾

❁ نزول الآية:

٣٤٩١١ ـ قال مقاتل: قالت كُفَّار مكة: إنَّما أَلْقَى هذا الوحيَ على لسانِ محمدٍ شيطانٌ يقال له: الرسّ. فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٤٩١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: ذُكر لِنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا أشُكُّ، ولا أسألُ**»[4]. (٧/ ٧٠٥)

٣٤٩١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ

[٣١٥٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٢٦) أنَّ قوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: فما اختلفوا في نبوة محمد وانتظاره حتى جاءهم وبان علمه وأمره، فاختلفوا حينئذ. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا التخصيص هو الذي وقع في كتب المتأولين، وهذا التأويل يحتاج إلى سند». **الثاني**: أنَّ بني إسرائيل لم يكن لهم اختلاف على موسى في أول حاله، فلما جاءهم العلم والأوامر وغرق فرعون اختلفوا. وذكر أن اللفظ يحتمله.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٤٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ١٢٥ (١٠٢١١)، وفي تفسيره ٢/ ١٧٩ (١١٧٣)، وابن جرير ١٢/ ٢٨٨.

فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: لم يَشُكَّ رسول الله ﷺ، ولم يسألْ[1]. (٧/ ٧٠٥)

٣٤٩١٤ ـ عن سِماكٍ الحنفيِّ، قال: قلتُ **لعبد الله بن عباس**: إنِّي أجِدُ في نفسي ما لا أستطيع أن أتكلَّم به. فقال: شكٌّ؟ قلتُ: نعم. قال: ما نجا مِن هذا أحدٌ، حتى نزلتْ على النبي ﷺ: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية[٣١٥٨]. فإذا أحسستَ أو وجدتَ مِن ذلك شيئًا فقُل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣][2]. (٧/ ٧٠٥)

٣٤٩١٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾، فقال: لم يشكَّ النبيُّ ﷺ، ولم يَسْأَل[3]. (ز)

٣٤٩١٦ ـ عن **الحسن البصري**، قال: خمسةُ أحرفٍ في القرآنِ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] معْناه: وما كان مكرُهم، ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧] معناه: ما كنا فاعلين، ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: ٨١] معناه: ما كان للرحمن ولدٌ، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦] معناه: في الذي ما مكنَّاكم فيه، ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ معناه: فما كنت في شكّ[4]. (٧/ ٧٠٦)

٣٤٩١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور ـ في هذه الآية، قال: لم يَشُكَّ ﷺ، ولم يَسْأَل[5][٣١٥٩]. (ز)

[٣١٥٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٤/ ٥٢٦) على أثر عبدالله بن عباس هذا بقوله: «ذكر الزهراويُّ أن هذه المقالة أُنكِرَت أن يقولها عبدالله بن عباس. وبذلك أقول؛ لأن الخواطر لا ينجو منها أحد، وهي خلاف الشكِّ الذي يُحال فيه على الاستشفاء بالسؤال».

[٣١٥٩] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٥٢٦): «الصواب في معنى الآية: أنَّها مُخاطَبة للنبي ﷺ، والمراد بها: سواه مِن كلّ مَن يمكن أن يشكّ أو يعارض». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٦، والضياء في المختارة (٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو داود (٥١١٠)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٣٢ (١٠٧٦)، وابن جرير ١٢/ ٢٨٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٣٣ (١٠٧٧)، وابن جرير ١٢/ ٢٨٨.

﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾

٣٤٩١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: التوراة والإنجيل، الذين أدركوا محمدًا ﷺ من أهل الكتاب فآمَنوا به، يقول: سَلْهم إن كنت في شكٍّ بأنَّك مكتوبٌ عندهم(١) [٣١٦٠]. (٧/ ٧٠٥)

== وقال **ابنُ جرير** (١٢/ ٢٨٩): «لو قال قائل: إنَّ هذه الآية خُوطِب بها النبيُّ ﷺ، والمراد بها: بعضُ مَن لم يكن صحَّت بصيرته بنبوته ﷺ، مِمَّن كان قد أظهر الإيمانَ بلسانه، تنبيهًا له على موضع تعرُّف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه، **كما قال ـ جل ثناؤه ـ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١]؛ كان قولًا غيرَ مدفوعةٍ صِحَّتُه».

وقال **ابنُ القيم** (٢/ ٤٤) مبيّنًا المقصود بالخطاب في الآية: «المقصود به: إقامةُ الحُجَّة على منكري النبوات والتوحيد، وأنهم مُقِرُّون بذلك لا يجحدونه ولا ينكرونه، وأنَّ الله سبحانه أرسل إليهم رُسُلَه، وأنزل عليهم كتبه بذلك، وأرسل ملائكته إلى أنبيائه بوحيه وكلامه، فمن شَكَّ في ذلك فليسأل أهل الكتاب. فأخرج هذا المعنى في أوجز عبارة، وأدلها على المقصود، بأن جعل الخطاب لرسوله الذي لم يشك قط، ولم يسأل قط، ولا عرض له ما يقتضي ذلك. وأنت إذا تأملت هذا الخطاب بدا لك على صفحاته: مَن شكّ فليسأل، فرسولي لم يشكّ، ولم يسأل».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٧).

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٢٦) أنَّ قومًا قالوا: الكلام بمنزلة قولك: إن كنت ابني فبرني. **وانتقده** بقوله: «وليس هذا المثال بجيد، وإنما **مثال هذه قوله تعالى لعيسى**: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى﴾ [المائدة: ١١٦]».

وذكر (٤/ ٥٢٧) أنَّ قوله: ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ يريد به أنَّ بني إسرائيل لم يختلفوا في أمره إلا من بعد مجيئه، وبيَّن أنَّ هذا قول أهل التأويل قاطبة، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا هو الذي يشبه أن ترتجى إزالة الشك فيه مِن قِبَل أهل الكتاب». ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يريد بـ«ما أنزلنا»: جميع الشرع». **وانتقده** بأنَّه بعيد بالمعنى؛ لأنَّ ذلك لا يعرف ويزول الشك فيه إلا بأدلة العقل، لا بالسماع من مؤمني بني إسرائيل.

[٣١٦٠] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (١٢/ ٢٨٦) إلى قول عبدالله بن عباس هذا. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٤/ ١٥٠ عن ابن عباس =

٣٤٩١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[1]. (ز)

٣٤٩٢٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ يقول: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، يعني: أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب، مِمَّن أدرك نبيَّ الله ﷺ[2]. (ز)

٣٤٩٢١ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: سؤالُك إيَّاهم نظرُك في كتابي، كقولك: سَلْ عن آل المهلَّب دُورَهم[3]. (٧/٧٠٦)

٣٤٩٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ يا محمد ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ عبدالله بن سلام وأصحابه، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «**لا أشك ولا أسأل بعد، أشهد أنَّه الحق مِن عند الله**»[4]. (ز)

٣٤٩٢٣ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: هو عبدالله بن سلام، كان مِن أهل الكتاب فآمن برسول الله ﷺ[5] (ز)

== **واسْتَدْرَكَ ابنُ القيم** (٢/ ٤٢) على اختيار **ابن جرير**، وقول الضحاك بن مزاحم، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم الآتيين، **مستندًا إلى زمن النزول، ودلالة العقل** بقوله: «لم يقع هؤلاء ولا هؤلاء على معنى الآية ومقصدها، وأين كان عبدالله بن سلام وقت نزول هذه الآية؟! فإنَّ السورة مكيَّة، وابن سلام إذ ذاك على دين قومه. وكيف يؤمر رسول الله أن يستشهد على منكري نبوته بأتباعه؟!».

= ومجاهد والضحاك: يعني: مَن آمن من أهل الكتاب؛ كعبدالله بن سلام وأصحابه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٦ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾﴾

٣٤٩٢٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قال: قال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، يقول: فلا تَكُونَنَّ في شكٍّ مِن ذلك[١]. (ز)

٣٤٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يعني: من المشركين[٢] في القرآن بأنَّه جاء من الله تعالى، ثم حذّر النبي ﷺ وأوعز إليه حين قالوا: إنما يلقّنه الري[٣] على لسانه، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، كما كذّب به كُفَّار مكة، ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٣٤٩٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، يقول: سَبَقَتْ كلمةُ ربِّك[٥]. (ز)

٣٤٩٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: حقَّ عليهم سخطُ الله بما عَصَوْه[٦]. (٧/٧٠٦)

٣٤٩٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: حقَّ عليهم سَخَطُ الله بما عَصَوْه[٧]. (ز)

٣٤٩٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يعني: وجبت عليهم كلمة العذاب، يقول: أي: سبقت لهم الشقاوة مِن الله ﷻ في علمه ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦.

(٢) كذا في المطبوع والصحيح «الشاكين» كما في مواضع أخرى من تفسير مقاتل ١/١٤٨، ٢٨١، ٥٥٤.

(٣) الري: شيطان. وسيأتي عند تفسير الآية [١٧] من سورة هود.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٩٨، وابن جرير ١٢/٢٩٠ ـ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨، وابن جرير ١٢/٢٩٠، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٩.

﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾

٣٤٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾، كما سألوا في بني إسرائيل ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، وكقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [هود: ١١٦][(١)]. (ز)

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾

❁ قراءات:

٣٤٩٣١ ـ عن قتادة، قال: بلغني أنَّ في حرف **عبد الله بن مسعود**: (فَهَلَّا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ)[(٢)][٣١٦١]. (٧/٧٠٧)

❁ تفسير الآية:

٣٤٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ الآية، قال: لم تكن قريةٌ آمَنَتْ فنفعها الإيمانُ إذا نزل بها بأسُ الله إلا قريةَ يونس[(٣)][٣١٦٢]. (٧/٧٠٨)

٣٤٩٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، قال: فلم تكن قريةٌ آمنتْ[(٤)]. (٧/٧٠٧)

[٣١٦١] **عَلَّق ابنُ عطية** (٤/٥٢٨) على القراءتين ﴿فَلَوْلَا﴾، و(فَهَلَّا) بقوله: «المعنى فيهما واحد».

[٣١٦٢] **علَّقَ ابنُ تيمية** (٣/٤٩٩) على تفسير ابن عباس ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ﴾: بمعنى: لم يكن، بقوله: «هذا حقٌّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٤٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٩٨، وابن جرير ١٢/٢٩٦ من قول معمر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيٍّ. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/٥٣، والبحر المحيط ٥/١٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٤٩٣٤ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها كما نفع قوم يونس إيمانهم إلا قوم يونس[١]. (ز)

٣٤٩٣٥ ـ عن أبي مالكٍ [غزوان الغفاري]، قال: كلُّ ما في القرآن ﴿فَلَوْلَا﴾ فهو: فهلَّا، إلا في حرفين؛ في يونس: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، والآخرُ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [هود: ١١٦][٢]. (٧/ ٧٠٧)

٣٤٩٣٦ ـ عن أبي مالكٍ [غزوان الغفاري]، في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، يقولُ: فما كانت قريةٌ آمَنَتْ[٣]. (٧/ ٧٠٧)

٣٤٩٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلَّا، إلا ما في يونس وهود[٤]. (ز)

﴿ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٣٤٩٣٨ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إن يونس دعا قومَه، فلمَّا أبَوا أن يُجِيبوه وَعَدَهم العذابَ، فقال: إنَّه يأتيكم يوم كذا وكذا. ثم خرج عنهم، وكانت الأنبياءُ إذا وعدتْ قومها العذاب خرجت عنهم، فلمَّا أظلَّهم العذابُ خرجوا، ففرَّقوا بين المرأة وولدها، وبين السَّخْلَة وأولادها، وخرجوا يَعِجُّون إلى الله، فعَلِم اللهُ منهم الصِّدق، فتاب عليهم، وصرف عنهم العذاب، وقعد يونسُ في الطريق يسألُ عن الخبر، فمرَّ به رجلٌ، فقال: ما فعل قومُ يونس؟ فحدَّثه بما صنعوا، فقال: لا أرجعُ إلى قوم قد كَذَبْتُهم. وانطلق مُغاضبًا يعني: مُراغِمًا**»[٥]. (٧/ ٧٠٩)

٣٤٩٣٩ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟﴾، قال: «**لَمَّا دَعَوْا**»[٦]. (٧/ ٧٠٨)

٣٤٩٤٠ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: حدثنا **ابن مسعود** في بيت المال، قال: إنَّ يونس عليه السلام كان قد وَعَدَ قومَه العذابَ، وأخبرهم أنَّه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرّقوا

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٤٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده ٢/ ٤٩ (٨٦٠) مطولًا، من طريق الحكم بن مروان بن الضرير، ثنا محمد بن عبدالله، عن أبيه، عن القاسم، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده حسن.

بين كلِّ والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله، واستَغْفَرُوه، فكفَّ عنهم العذاب، وغدا يونس ينظر العذاب، فلم ير شيئًا، وكان مَن كذب، ولم تكن له بينة قُتل. فانطلق مُغاضِبًا[١]. (ز)

٣٤٩٤١ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: بلغ مِن توبة أهل نِيْنَوَى[٢] أن ترادُّوا المظالم بينهم، حتى أن كان الرجل لَيَأْتِي الحجرَ وقد وُضِع عليه أساسٌ فيقلعه ويردُّه[٣]. (ز)

٣٤٩٤٢ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب** ـ من طريق عمير بن سعيد ـ قال: تِيبَ على قوم يونس يومَ عاشوراءَ[٤]. (٧/ ٧١٠)

٣٤٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ: إنَّ العذاب كان هبط على قوم يونس، حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدرُ ثُلُثَي ميلٍ، فلمَّا دَعَوْا كشف الله عنهم[٥]. (٧/ ٧٠٩)

٣٤٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا دعا يونسُ على قومه أوحى الله إليه أنَّ العذاب مُصَبِّحهم، فقالوا: ما كذبَ يونس، ولَيُصَبِّحنَّا العذابُ، فتعالوا حتى نُخْرج سِخال كُلِّ شيءٍ، فنجعلها مع أولادنا؛ لعلَّ الله أن يرحمَهم. فأخرجوا النساء معهنَّ الوِلْدانُ، وأَخْرجوا الإبل معها فُصْلانُها، وأَخْرجوا البقرَ معها عَجاجِيلُها، وأَخْرجوا الغنم معها سِخالُها، فجعلوه أمامهم، وأقبَل العذابُ، فلمَّا أن رأوه جَأَرُوا إلى الله ودَعَوْا، وبكى النساءُ والولدانُ، ورَغَتِ الإبلُ وفُصْلانُها، وخارَتِ البقرُ وعَجاجِيلُها، وثَغَتِ الغنمُ وسِخالُها، فرحمهم الله، فصرف عنهم العذابَ إلى جبال آمِد، فهُم يُعذَّبون حتى الساعة[٦]. (٧/ ٧١٠)

٣٤٩٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بعثه الله إلى أهل قريةٍ، فردُّوا عليه ما جاءهم به، فامتنعوا منه، فلمَّا فعلوا ذلك أوصى الله إليه: إنِّي مرسل عليهم العذاب في يوم كذا، فاخرج مِن بين أظهرهم. فأَعْلَمَ قومَه الذي وعده الله مِن عذابه إيَّاهم، فقالوا: ارْمُقُوه، فإن هو خرج مِن بين أظهركم فهو ـ واللهِ ـ كائِنٌ ما وَعَدَكم. فلمَّا كانت الليلة التي وُعِدُوا العذابَ في صبيحتها اندَلَجَ، فرآه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٦.

(٢) نِينَوَى: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو. وهي قرية يونس بن متَّى عليه السلام بالموصل. معجم البلدان ٥/ ٣٣٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

القومُ، فحذروا، فخرجوا مِن القرية إلى براز بين أراضيهم، وفرَّقوا بين كل دابة وولدها، ثم عجُّوا إلى الله، وأنابوا، واستقالوا، فأقالهم، وانتظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مرَّ به مارٌّ، فقال: ما فعل أهل القرية؟ قال: فعلوا أنَّ نبيهم لَمَّا خرج مِن بين أظهرهم عرفوا أنَّه قد صَدَقَهم ما وعدهم مِن العذاب، فخرجوا مِن قريتهم إلى براز من الأرض، ثم فرَّقوا بين كل ذات والد وولدها، ثم عجُّوا إلى الله وتابوا إليه، فقبل منهم، وأخَّر عنهم العذاب[١]. (ز)

٣٤٩٤٦ ـ عن **أبي الجَلْد جِيلان** ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: لَمَّا غَشَّى قومَ يونسَ العذابُ مشَوا إلى شيخ مِن بَقِيَّة علمائهم، فقالوا له: ما ترى؟ قال: قولوا: يا حيُّ حين لا حيَّ، ويا حيُّ محييَ الموتى، ويا حيُّ لا إله إلا أنت. فقالوا، فكُشِف عنهم العذابُ[٢]. (٧/ ٧١٠)

٣٤٩٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل بن عبدالملك ـ قال: غَشَّى قوم يونس العذابُ، كما يُغَشِّي الثوبُ بالقبرِ إذا أُدخِل فيه صاحبُه، ومَطَرَت السماء دمًا[٣]. (٧/ ٧٠٩)

٣٤٩٤٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل بن عبدالملك ـ قال: قال: لَمَّا أُرْسِل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، وترْك ما هم عليه، قال: فدعاهم، فأبَوْا، فقيل له: أخبِرهم أنَّ العذاب مُصَبِّحُهم. فقالوا: إنَّا لم نُجَرِّب عليه كذبًا، فانظروا، فإن بات فيكم فليس بشيء، وإن لم يبِت فاعلموا أنَّ العذاب مُصَبِّحُكم. فلمَّا كان في جوف الليل أخذ مخلاته، فتزود فيها شيئًا، ثم خرج، فلما أصبحوا تغشَّاهم العذابُ كما يَتَغَشَّى الإنسان الثوب في القبر، ففرّقوا بين الإنسان وولده، وبين البهيمة وولدها، ثم عجُّوا إلى الله، فقالوا: آمَنَّا بما جاء به يونس، وصدّقنا. فكشف الله عنهم العذاب، فخرج يونس ينظر العذاب، فلم ير شيئًا، قال: جَرَّبوا عَلَيَّ كذِبًا. فذهب مُغاضِبًا لربه حتى أتى البحر[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩.

(٢) أخرجه أحمد ص٣٤، وابن جرير ١٢/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

٣٤٩٤٩ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: غامَتِ السماءُ غيمًا أسودَ هائلًا، يُدَخِّنُ دخانًا شديدًا، وهبط حتى غشى مدينتهم، واسْوَدَّت سُطوحهم، فلمَّا رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك، فطلبوا نبيَّهم، فلم يجدوه، فقذف اللهُ في قلوبهم التوبة، فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم، ولبسوا المسوح، وأظهروا الإيمان والتوبة، وأخلصوا النية، وفرّقوا بين كل والدة وولدها مِن الناس والأنعام، فحنَّ بعضهم إلى بعض، وعَلَت أصواتهم، واختلطت أصواتُها بأصواتهم، وحنينُها بحنينهم، وعجُّوا وضجُّوا إلى الله تعالى، وقالوا: آمَنَّا بما جاء به يونس. فرحمهم ربُّهم، واستجاب دعاءَهم، وكشف عنهم العذاب بعد ما أظلَّهم، وتدلَّى إلى سمعهم، وذلك يوم عاشوراء[(١)]. (ز)

٣٤٩٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ الآية، يقولُ: لم يكن هذا في الأمم قبلَ قومِ يونس، لم ينفع قريةً كفرتْ ثم آمنتْ حين عايَنَتِ العذاب إلا قومَ يونس، فاستثْنى اللهُ قوم يونس[٣١٦٣]. وذُكِر لنا: أنَّ قوم يونس كانوا بنِينَوَى من أرض الموصل، فلمَّا فقدوا نبيَّهم قذف اللهُ تعالى في قلوبهم التوبةَ، فلَبِسوا المسُوح، وأخْرجوا المواشِيَ، وفرَّقوا بين كلّ بهيمة وولدها، فعجُّوا إلى الله أربعين صباحًا، فلمَّا عرف الله الصِّدق من قلوبهم والتوبةَ والنَّدامة على ما مضى منهم؛ كشف عنهم العذاب بعد ما تدلَّى عليهم، لم يكنْ بينهم وبين العذاب إلا مِيلٌ[(٢)]. (٧/ ٧٠٧)

٣٤٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ

[٣١٦٣] **اسْتَدْرَكَ ابنُ تيمية** (٣/ ٤٩٩) على قول قتادة هذا **مستندًا للغة**، فقال: «قتادة ظنّ أن المعنى: أنه نفعهم دون غيرهم. وليس كذلك، بل غيرهم لم يؤمن إيمانًا ينفع، وهؤلاء آمنوا إيمانًا ينفع، والاستثناء حجة لنا؛ لأنه منقطع، ولو اتصل لرفع».
وقال **ابنُ عطية** (٤/ ٥٣٠) **مسْتَدْرِكًا**: «ذهب الطبري إلى أن قوم يونس خُصّوا من بين الأمم بأن تِيب عليهم من بعد معاينة العذاب، ذَكَرَ ذلك عن جماعة من المفسرين. وليس كذلك، والمعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي تلبس العذاب أو الموت بشخص الإنسان؛ كقصة فرعون. وأما قوم يونس فلم يصلوا هذا الحد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٣ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

ءَامَنُواْ﴾، قال: بلغنا: أنَّهم خرجوا فنَزلوا على تلٍّ، وفرَّقوا بين كل بهيمة وولدها، فدَعَوُا الله أربعين ليلةً حتى تاب عليهم[١]. (٧/٧٠٩)

٣٤٩٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق خليد ـ ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾، قال: كشف عنهم العذاب بعد أن تَدَلَّى عليهم، لم يكن بينهم وبين العذاب إلا مِيل[٢]. (ز)

٣٤٩٥٣ ـ عن **ابن كثير** ـ من طريق سهل ـ ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾، أي: فلم تكن قرية آمَنَتْ إلا قوم يونس ويوسف[٣]. (ز)

٣٤٩٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: بُعِث يونسُ إلى قرية يُقالُ لها: نِينَوَى، على شاطئ دِجْلَةَ[٤]. (٧/٧١٠)

٣٤٩٥٥ ـ عن **عبد الله بن أبي نجيح** ـ من طريق شبل ـ قال: لَمَّا رأوا العذاب ينزل فرَّقوا بين كل أنثى وولدها مِن الناس والأنعام، ثم قاموا جميعًا فدعوا الله، وأخلصوا إيمانهم، فرأوا العذاب يُكْشَف عنهم. قال يونس حين كُشِف عنهم العذاب: أرجع إليهم وقد كذبتهم! وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة، فعند ذلك خرج مُغْضَبًا، وساء ظنُّه[٥]. (ز)

٣٤٩٥٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ في قول الله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ إذا نزل بها بأس الله، ولم نفعل ذلك بقرية إلا قرية يونس[٦]. (ز)

٣٤٩٥٧ ـ قال الربيع بن أنس: حدَّثَنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في إمارة عمر بن الخطاب، فحدّث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذَّبوه، فأخبرهم أنَّ العذاب يصيبهم، ففارقهم، فلمَّا رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنَّهم خرجوا مِن مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع، وإنَّهم جَأَرُوا إلى ربِّهم، ودعوه مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب، وأن يرجع إليهم رسولُهم. قال: ففي ذلك أنزل: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فلم تكن قريةٌ غَشِيَها العذابُ ثم أمسك عنها إلا قومُ يونسَ خاصَّة؛ فلما رأى ذلك يونس، لكنَّه ذهب عاتبًا على ربه، وانطلق مُغاضِبًا وظنَّ أن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٩٨، وابن جرير ١٢/٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٨.

لن نقدر عليه، حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها عاصف الريح. فذكر قصة يونس وخبره[١]. (ز)

٣٤٩٥٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: وكان مِن حديث يونس بن متَّى ـ فيما بلغني ـ: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ بعثه إلى أهل قرية أهل نِيْنَوَى، وهي مِن بلاد الموصل[٢]. (ز)

٣٤٩٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ الإيمانُ عند نزول العذاب ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا وتابوا، وذلك أنَّ قوم يونس عليه السلام لَمَّا نظروا إلى العذاب فوق رءوسهم على قدر مِيل، وهم في قرية تُسَمَّى: نِيْنَوَى، مِن أرض الموصل؛ تابوا، فلبس المسوح بعضهم، ونَثَرُوا الرماد على رءوسهم، وعزلوا الأمهات مِن الأولاد والنساء مِن الزواج، ثم عَجُّوا إلى الله، فكشف اللهُ عنهم العذابَ[٣]. (ز)

٣٤٩٦٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: بلغني: أنَّه كان بينهم وبين العذاب أربعة أميال[٤]. (ز)

٣٤٩٦١ ـ عن معروف الموصلي، قال: إنَّ سحابةً غَشِيَتْهم تنضح عليهم شَرَر النار[٥]. (ز)

﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾

٣٤٩٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ يقول: ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٨]، يقول: إلى أجلهم[٦][٣١٦٤]. (ز)

[٣١٦٤] **قال ابنُ كثير** (٧/ ٤٠٣): «اختلف المفسرون: هل كشف عنهم العذاب الأخروي مع الدنيوي؟ أو إنما كشف عنهم في الدنيا فقط؟ على قولين: **أحدهما**: إنما كان ذلك في الحياة الدنيا، كما هو مقيد في هذه الآية. والقول **الثاني**: فيهما؛ **لقوله تعالى**: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٧ ـ ١٤٨] فأطلق عليهم الإيمان، والإيمان مُنقِذ من العذاب الأخروي، وهذا هو الظاهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠.

٣٤٩٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى منتهى آجالهم، فأخبرهم ـ يا محمد ـ أنَّ التوبة لا تنفعهم عند نزول العذاب[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٩٦٤ ـ عن عائشة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا يُنجِي حَذَرٌ مِن قَدَر، وإنَّ الدعاء يَدفعُ مِن البلاء، وقد قال اللهُ في كتابه**: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾»[(٢)]. (٧/ ٧١٠)

٣٤٩٦٥ ـ عن **عليّ بن أبي طالب** ـ من طريق أبي علقمة الهاشمي ـ قال: إنَّ الحَذَر لا يَرُدُّ القَدَر، وإنَّ الدعاء يَرُدُّ القَدَر، وذلك في كتاب الله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ﴾[(٣)]. (٧/ ٧٠٨)

٣٤٩٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ الدعاء لَيَرُدُّ القضاءَ وقد نزل مِن السماء، اقرءُوا إن شئتُم: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟﴾، فدَعَوْا، صُرِف عنهم العذابُ[(٤)]. (٧/ ٧٠٨)

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

٣٤٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [يونس: ١٠٠]، ونحو هذا في القرآن، فإنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميعُ الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره اللهُ أنَّه لا يؤمن مِن قومه إلا مَن قد سبق له مِن الله السعادةُ في الذِّكْرِ الأول، ولا يَضِلُّ إلا مَن سَبَقَ له مِن الله الشقاءُ في الذِّكر الأول[(٥)][٣١٦٥]. (ز)

[٣١٦٥] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٣٠ ـ ٥٣١) أنَّ معنى الآية: أنَّ هذا الذي تَقَدَّم إنَّما كان جميعه بقضاء الله عليهم ومشيئته فيهم، ولو شاء الله لكان الجميع مؤمنًا، فلا تأسف أنت ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.

(٢) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده ٢/ ٤٩ (٨٦٠) بلفظ: «**ينفع من البلاء**». وعزاه السيوطي إلى ابن النجار.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٧، واللالكائي في السُّنَّة (١٢١٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٩٨.

❁ النسخ في الآية:

٣٤٩٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾، هذا منسوخ، نَسَخَتْها آيةُ السيف في براءة[1]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾

٣٤٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ بأمر الله[2]. (ز)

٣٤٩٧٠ ـ عن **عطاء**: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ بمشيئة الله[3]. (ز)

٣٤٩٧١ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: بقضاء الله[4]. (ز)

٣٤٩٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾، يعني: أن تُصَدِّق بتوحيد الله حتى يأذن الله في ذلك[5]. (ز)

﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

٣٤٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾،

==ـ يا محمد ـ على كُفْرِ مَن لم يؤمن بك، وادعُ ولا عليك، فالأمرُ محتوم، أفتريد أنت أن تُكْرِه الناس بإدخال الإيمان في قلوبهم وتضطرهم إلى ذلك والله ﷻ قد شاء غيره. ثم **علَّق** بقوله: «فهذا التأويل الآيةُ عليه محكمة، أي: ادعُ وقاتِل مَن خالفك، وإيمان مَن آمن مصروف إلى المشيئة». **وذكر** أنَّ **فرقة** قالت: المعنى: أفأنت تكره الناس بالقتال حتى يدخلوا في الإيمان. وزَعَمَتْ أنَّ هذه الآية في صدر الإسلام، وأنها منسوخة بآية السيف، ثم **علَّق** بقوله: «والآية ـ على كلا التأويلين ـ رادَّةٌ على المعتزلة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٥٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.

قال: السَّخَطَ[١]. (٧/٧١١)

٣٤٩٧٤ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾، يعني: إثمًا[٢]. (ز)

٣٤٩٧٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: ما لا خير فيه[٣]. (ز)

٣٤٩٧٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾، قال: الرجسُ: الشيطانُ. والرجسُ: العذابُ[٤]. (٧/٧١١)

٣٤٩٧٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ يعني: الإثم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾

٣٤٩٧٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: أوجب عليهم أنهم لا يؤمنون[٦][٣١٦٦]. (ز)

[٣١٦٦] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٥٣١ - ٥٣٢) أنَّ الله أَعْلَمَ في آخر هذه الآية أنَّ النظر في الآيات والسماع مِن النذر - وهم الأنبياء - لا يُغْنِي إلا بمشيئة الله، وأنَّ ذلك غير نافع لقوم قد قضى الله أنهم لا يؤمنون، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا على أن تكون «ما» نافية». ثم **بيَّن** أنه يجوز أن يُعَدَّ استفهامًا على جهة التقرير الذي في ضمنه نفي وقوع الغناء، ويكون في الآية - على هذا - توبيخٌ لحاضري رسول الله ﷺ من المشركين. ثم قال: «ويحتمل أن تكون ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩١. وأخرجه قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

٣٤٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ والجبال، والأشجار، والأنهار، والثمار، والعيون. ثُمَّ أخبر عن علمه فيهم، فقال: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ﴾ يعني: العلامات ﴿وَٱلنُّذُرُ﴾ يعني: الرسل ﴿عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[1]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٤٩٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ﴾، يقولُ: عند قوم لا يؤمنون، نسختْ قولَه: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥][2]. (٧/ ٧١١)

﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

٣٤٩٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: وقائع الله في الذين خلوْا من قبلهم؛ قوم نوحٍ، وعادٍ، وثمودَ[3]. (٧/ ٧١١)

٣٤٩٨٢ - عن الرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾، قال: خوَّفهم الله عذابَه ونقمتَه وعقوبتَه، ثم أخبرهم أنَّه إذا وقع مِن ذلك أمرٌ نجَّى الله رسلَه والذين آمنوا، فقال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية[4]. (٧/ ٧١٢)

٣٤٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قوم نوح، وعاد، وثمود، والقرون المعذبة، ﴿قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ الموتَ؛

== «ما» في قوله: ﴿وَمَا تُغْنِي﴾ مفعولة بقوله: ﴿ٱنظُرُواْ﴾، معطوفة على قوله: ﴿مَاذَا﴾، أي: تأملوا قدر غناء الآيات والنذر عن الكفار إذا قبلوا ذلك كفعل قوم يونس فإنَّه يرفع بالعذاب في الدنيا والآخرة، وينجي من الهلكات، فالآية على هذا تحريض على الإيمان». وبيَّن أنَّ تجوز اللفظ - على هذا التأويل - إنَّما هو في قوله: ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٠ - ٢٥١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ بكم العذاب، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ معهم، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الآخرة مِن النار، وفي الدنيا بالظَّفَر[1]. (ز)

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

٣٤٩٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ الإسلام، ﴿فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة، ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ﴾ يعني: أُوَحِّدُ الله ﴿ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقين[2]. (ز)

﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

٣٤٩٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾، يعني: عملك[3]. (ز)

٣٤٩٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بالله[4] [٣١٦٧]. (ز)

﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

٣٤٩٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: ولا تعبد مع الله إلهًا غيره ﴿مَا لَا يَنفَعُكَ﴾ يقول: ما إن احْتَجْتَ إليه لم ينفعك، ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ يعني: فإن تركت عبادته في الدنيا لا يَضُرُّك وإن لم تعبده، ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ فعبدت غيرَ الله ﴿فَإِنَّكَ

[٣١٦٧] **قال ابن عطية** (٤/ ٥٣٣): «و﴿حَنِيفًا﴾ معناه: مستقيمًا على قول مَن قال: الحنف: الاستقامة. وجَعَل تسمية المعوج القدم: أحنف، على جهة التفاؤل. ومن قال: الحنف: الميل. جعل ﴿حَنِيفًا﴾ هاهنا: مائلًا عن حال الكَفَرة وطريقهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٥٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.

إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعنى: من المشركين[١]. (ز)

٣٤٩٨٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: المشركين[٢]. (ز)

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾

٣٤٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يعنى: بمرض ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ﴾ لذلك الضُّرِّ ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يعني: الرَّبّ نفسه[٣]. (ز)

﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾

٣٤٩٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾، يقول: بعافيةٍ[٤]. (٧/ ٧١٢)

٣٤٩٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ بعافية وفضل ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ يعني: فلا دافع لقضائه، ﴿يُصِيبُ بِهِۦ﴾ بذلك الفضل ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٩٩٢ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اطلُبوا الخيرَ دهرَكم، وتعرَّضوا لنَفَحَات رحمةِ الله، فإنَّ لله نفحاتٍ مِن رحمته يُصِيب بها مَن يشاء مِن عباده، وسَلُوه أن يستُر عوْراتِكم، ويُؤَمِّن مِن روعاتِكم**»[٦]. (٧/ ٧١٣)

٣٤٩٩٣ ـ عن **أبي الدَّرداءِ** موقوفًا، مِثلَه سواء[٧]. (٧/ ٧١٣)

٣٤٩٩٤ ـ عن **عامر بن عبد قيس**، قال: ثلاثُ آياتٍ في كتاب الله اكتفيتُ بِهِنَّ عن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١.
(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٢١)، وابن عساكر ٢٤/ ١٢٣.
ضعفه المصنف في الجامع الصغير. ينظر: فيض القدير ١/ ٥٤.
(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٦٢، والطبراني في الكبير ١/ ٢٥٠ (٧٢٠).
قال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ١٧٩ (١٣٧٨): «هذا حديث غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣١٣ (٢٧٩٨): «ضعيف».

جميع الخلائق؛ أوَّلُهن: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾، والثانيةُ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ [فاطر: ٢]. والثالثةُ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦][(١)]. (٧/ ٧١٢)

٣٤٩٩٥ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ثلاثُ آياتٍ وجدتُها في كتاب الله تعالى اكتفيتُ بها عن جميع الخلائق؛ قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾[(٢)]. (٧/ ٧١٢)

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾

٣٤٩٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾، وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾: هو الحق[(٣)]. (٧/ ٧١٣)

٣٤٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾[(٤)]. (ز)

٣٤٩٩٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبدالله بن إدريس ـ ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾، قال: ما جاءك من الخير[(٥)]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾

٣٤٩٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، أمَّا الوكيل: فالحفيظ[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٣٢٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٣.

❁ النسخ في الآية:

٣٥٠٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾، نَسَخَتْها آيةُ القِتال[١]. (ز)

٣٥٠٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾، نَسَخَتْها آيةُ السيف[٢]. (ز)

﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾

❁ نزول الآية:

٣٥٠٠٢ ـ قال أنس: لَمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ جَمَع رسولُ الله ﷺ الأنصارَ ولم يَجْمع غيرَهم، فقال: «**إنَّكم ستجدون بعدي أَثَرَةً، فاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي**». قال أنس: فلم نصبر. فأمرهم بالصبر كما أمره الله به[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٥٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ يعني: الحلال والحرام، ثم أَوْعَزَ إلى نبيِّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إيَّاه وعلى الأذى، فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ يا محمد على الأذى ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ فحكم الله عليها بالسَّيْفِ فقتلهم ببَدْر، وعجّل الله أرواحَهم إلى النار[٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٥٠٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾، فحكم الله عليها بالسَّيف، فقتلهم ببدر، وعجّل الله أرواحهم إلى النار، فصارت منسوخة، نَسَخَتْها آيةُ السيف[٥]. (ز)

٣٥٠٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ١٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٥. وأصله في البخاري (٤٣٣١) مطولًا دون ذكر نزول الآية.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٥٢.

حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾، قال: هذا منسوخٌ، أمره بجهادهم والغِلْظَة عليهم[1] [٣١٦٨]. (٧/٧١٣)

[٣١٦٨] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٢/٣٠٦) إلى أنَّ هذا الصبر منسوخ بالقتال **مستندًا لقولِ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**.
وكذا قال **ابنُ عطية** (٤/٥٣٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٠٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٣، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٤٧١.

سورة هود

مقدمة السورة:

٣٥٠٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة هود بمكة[١]. (٥/٨)

٣٥٠٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية[٢]. (ز)

٣٥٠٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد يونس[٣]. (ز)

٣٥٠٠٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة هود بمكة[٤]. (٥/٨)

٣٥٠١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٥٠١١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٥]. (ز)

٣٥٠١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٣٥٠١٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد يونس[٧]. (ز)

٣٥٠١٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٣٥٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة هود مكية كلها، غير هذه الآيات الثلاث، فإنَّهن نَزَلْنَ بالمدينة: فالأولى قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٤٧٢.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

[١٢]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ [١٧] نزلت في ابن سلام وأصحابه، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [١١٤] نزلت في رهبان النصارى. والله أعلم. وهي مائة وثلاث وعشرون آية[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٣٥٠١٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، قد شِبْتَ. قال: «**شَيَّبَتْنِي هود، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كُوِّرَت**»[٢]. (٨/ ٧)

٣٥٠١٧ ـ عن عليٍّ، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**لا يحفظُ منافِقٌ سورة هود، وبراءة، ويس، والدخان، وعم يتساءلون**»[٣]. (ز)

٣٥٠١٨ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سَرَّهُ أن يَنظُرَ إلى يوم القيامة كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فلْيَقْرَأْ: إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وإذا السَّماءُ انفطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**». وأحسب أنه قال: «**سورة هود**»[٤]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٧٠.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ (٣٥٨١)، والحاكم ٢/ ٣٧٤ (٣٣١٤)، من طريق أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن شيبان، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه». وقال أبو حاتم الرازي كما في العلل ٥/ ٨٩ (١٨٢٦): «هذا خطأ؛ ليس فيه ابن عباس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٣٩ (٩٥٥) بعد ذكر كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا». وقد توَسَّع الدارقطني في علله ١/ ١٩٤ في الكلام حول أسانيده، واختلاف طرقه.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ (٧٥٧٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٢٨، من طريق نهشل بن سعيد، عن سفيان بن باذام، عن قنبر، عن علي به.

قال الطبراني: «لا يُرْوَى هذا الحديث عن قنبر عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به عامر بن إبراهيم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٧ ـ ١٥٨ (١١٦٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه نهشل بن سعيد، وهو متروك». وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٩٩ (٥٤). وفي إسناده باذام أو باذان، مولى أم هانئ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٤): «ضعيف يرسل». وفيه أيضًا قنبر مولى علي، قال الذهبي: «لم يثبت حديثه». وقال الأزدي: «يُقال: كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٣٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ٨/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٤٨٠٦)، ٨/ ٥٢٨ (٤٩٣٤)، ١٠/ ٤٢ (٥٧٥٥)، والترمذي ٥/ ٢٩٠ (٣٣٣٣)، والحاكم ٤/ ٦٢٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». =

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾

٣٥٠١٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾: لم يُنسَخ بكتاب كما نُسِخَت الكتبُ والشرائعُ به، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾: بُيِّنت بالأحكام، والحلال، والحرام[١]. (ز)

٣٥٠٢٠ ـ قال **أبو العالية الرِّياحِي**: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصّلت بالوعد والوعيد، والثواب والعقاب[٢]. (ز)

٣٥٠٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾، قال: فُسِّرَت[٣]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾، قال: أُحْكِمت بالأمر والنهي، وفُصِّلَت بالوعد والوعيد[٤]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾، قال: أحكَمَها الله مِن الباطل، ثم فصَّلها بعلمِه، فبيَّن حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[٥]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٢٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: أحكمها الله؛ فليس فيها اختِلاف، ولا تَناقُض[٦] (ز)

٣٥٠٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ: أنَّه قرأ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: هي كلها محكمة. يعني: سورة هود، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾

= وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٤ (١١٤٦٨): «رواه أحمد بإسنادين، ورجالهما ثقات». ونقل الألباني في الصحيحة ٣/ ٧٠ (١٠٨١) تصحيح الحاكم له، ثم قال: «ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، رجاله ثقات».

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٥٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ١٥٦.

قال: ثُمَّ ذكر محمدًا ﷺ، فحَكَم فيها بينه وبين مَن خالفه. وقرأ: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ الآية كلها [هود: ٢٤]. ثم ذكر قوم نوح، ثم قوم هود، فكان هذا تفصيل ذلك، وكان أوله مُحْكَمًا. =

٣٥٠٢٦ ـ قال: وكان أبي يقول ذلك. يعني: **زيد بن أسلم**[(١)]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ مِن الباطل، يعني: آيات القرآن، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ يعني: بُيِّنَت: أمره، ونهيه، وحدوده، وأمر ما كان، وما يكون[(٢)] [٣١٦٩]. (ز)

[٣١٦٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ على أقوال: **الأول**: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصلت بالثواب والعقاب. **الثاني**: أحكمت آياته من الباطل، ثم فصلت فبُيِّن منها الحلال والحرام.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٢/ ٣١٠) **مستندًا إلى دلالة اللغة** القول الثاني، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: أحكم الله آياته من الدخل، والخلل والباطل، ثم فصَّلها بالأمر والنهي. وذلك أنَّ إحكام الشيء: إصلاحه وإتقانه، وإحكام آيات القرآن: إحكامها مِن خللٍ يكون فيها، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها مِن قِبَله. وأما تفصيل آياته فإنَّه تمييز بعضها من بعض بالبيان عمَّا فيها من حلال، وحرام، وأمر، ونهي». ثم ذكر **ابن جرير** تفسير مجاهد قوله: ﴿فُصِّلَتْ﴾ بـ: فُسِّرَت، **وعلّق** عليه بقوله: «وذلك نحو الذي قلنا فيه من القول». **وذكر** قول قتادة من طريق سعيد، وعلَّق عليه بقوله: «وهو شبيه المعنى بقول مجاهد».

وقال ابنُ عطية (٤/ ٥٣٧ بتصرف): «﴿أُحْكِمَتْ﴾ معناه: أتقنت وأُجيدت شبه ما تحكم من الأمور المتقنة الكاملة، وبهذه الصفة كان القرآن في الأزل، ثم فصل بتقطيعه وتبيين أحكامه وأوامره على محمد ﷺ في أزمنة مختلفة، فـ﴿ثُمَّ﴾ على بابها، وهذه طريقة الإحكام والتفصيل، إذ الإحكام صفة ذاتية، والتفصيل إنما هو بحسب مَن يُفصَّل له، والكتاب بأجمعه محكم ومفصل، والإحكام الذي هو ضد النسخ والتفصيل الذي هو خلاف الإجمال إنما يقالان مع ما ذكرناه باشتراك». ثم ذكر **ابن عطية** القولين الواردين عن السلف في معنى الآية، **وعلّق** عليهما بقوله: «وهذا من التخصيص الذي هو صحيح المعنى، ولكن لا يقتضيه اللفظ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾

٣٥٠٢٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾، قال: حكيم في أمره[١]. (ز)

٣٥٠٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ﴾، يعني: من عند حكيم[٢]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، قال: خبير بخلقه[٣]. (ز)

٣٥٠٣١ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق محمد بن إسحاق - قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾، قال: حكيم في عُذْرِه وحُجَّته إلى عباده[٤]. (ز)

٣٥٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ﴾ يقول: مِن عند حكيم لأمره، ﴿خَبِيرٍ﴾ بأعمال الخلائق[٥]. (ز)

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢﴾

٣٥٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿نَذِيرٌ﴾ مِن النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ قال: مُبَشِّر بالجنة[٦]. (ز)

٣٥٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ يعني: ألا تُوَحِّدُوا ﴿إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾، يعني: كفار مكة، ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ﴾ يعني: مِن الله ﴿نَذِيرٌ﴾ مِن عذابه، ﴿وَبَشِيرٌ﴾[٧]. (ز)

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾

٣٥٠٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ مِن الشرك، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ منه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.

﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾

٣٥٠٣٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، قال: يمتعكم في الدنيا[١]. (ز)

٣٥٠٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير، ومن طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، قال: يمتعكم في الدنيا[٢]. (ز)

٣٥٠٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، قال: فأنتم في ذلك المتاع، فخُذُوه بطاعة الله، ومعرفة حقِّه، فإنَّ الله مُنعِمٌ، يُحِبُّ الشاكرين، وأهل الشكر في مزيد من الله، وذلك قضاؤه الذي قضى[٣][٣١٧٠]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، يعني: يعيشكم عيشًا حسنًا في الدنيا في عافية، ولا يعاقبكم بالسنين، ولا بغيرها[٤][٣١٧١]. (ز)

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٥٠٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل الساعة[٥]. (ز)

[٣١٧٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٣١٣) غير قول قتادة.

[٣١٧١] **انتقَد ابنُ عطية** (٤/ ٥٣٨) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ما أفاده قول مقاتل، فقال: «وأمَّا مَن قال بأنَّ المتاع الحسن: هو فوائد الدنيا وزينتها. فيضعف بأنَّ الكفرة يتشاركون في ذلك أعظم مشاركة». وبيّن **ابنُ عطية** أنَّ وصف المتاع بالحسن «إنما هو لطيب عيش المؤمن برجائه في الله ﷻ وفي ثوابه، وفرحه بالتقرب إليه بمفترضاته، والسرور بمواعيده، والكافر ليس في شيء من هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٧. أورده عن ابن عباس وغيره في هذه الآية، كما أورده قبل ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، وهو أشبه، لذا لم يذكر هذا القول ابن جرير وابن عطية.

٣٥٠٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: فهو أجل موت الإنسان[١]. (ز)

٣٥٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قول الله: ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: لا يعلمه إلا الله[٢]. (ز)

٣٥٠٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: الموت[٣]. (ز)

٣٥٠٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني: الموت[٤][٣١٧٢]. (٨/ ١٠)

٣٥٠٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَجَلٍ﴾: مُنتَهى. يقول: أجل حياتك إلى أن تموت، وأجل موتك إلى أن تُبْعَث؛ فأنت بين أجلين مِن الله[٥]. (ز)

٣٥٠٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني: إلى مُنتَهى آجالكم[٦]. (ز)

[٣١٧٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤) غير قول قتادة، وقول مجاهد.
وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٣٨) في الأجل قولين، **استظهر** الأول منهما، فقال: «والأجل المسمى: هو أجل الموت، معناه: إلى أَجَلٍ مُسَمًّى لكل واحد منكم، وهذا ظاهر الآية». **وعلّق** عليه بقوله: «واليوم الكبير ـ على هذا ـ هو يوم القيامة». ثم ذكر في الآية احتمالًا آخر، فقال: «وتحتمل الآية أن يكون التوعد بتعجيل العذاب إن كفروا، والوعد بتمتيعهم إن آمنوا، فتشبه ما قاله نوح عليه السلام». **وعلّق** عليه بقوله: «واليوم الكبير ـ على هذا ـ: يوم بدر ونحوه، والمجهلة في أي الأمرين يكون إنما هي بحسب البشر، والأمر عند الله تعالى معلوم محصل، والأجل واحد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.

﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾

٣٥٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، قال: مَن عمِل سيئة كُتبت عليه سيئة، ومَن عمِل حسنة كُتبت له عشر حسنات، فإن عُوقب بالسيِّئة التي كان عَمِلها في الدنيا بقيت له عشر حسنات، وإن لم يُعاقب بها في الدنيا أُخِذَت مِن الحسنات العشر واحدة، وبَقِيَت له تسعُ حسنات. ثم يقول: هلك مَن غلب آحادُه أعشارَه[1] [٣١٧٣]. (٨/١١)

٣٥٠٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مَن زادت حسناتُه على سيئاتِه دخل الجنة، ومَن زادت سيئاته على حسناته دخل النار، ومَن استوت حسناته وسيئاته كان مِن أصحاب الأعراف، ثم يدخل الجنة بعد[2]. (ز)

٣٥٠٤٩ ـ قال **أبو العالية الرِّياحِيِّ**: مَن كثُرَتْ طاعتُه في الدنيا زادت درجاته في الآخرة في الجنة؛ لأنَّ الدرجات تكون بالأعمال[3]. (ز)

٣٥٠٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، قال: ما احتسب به من ماله، أو عمل بيديه، أو رجلَيه، أو كلامِه، أو ما تطوَّل به مِن أمره كله[4]. (٨/١١)

[٣١٧٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٥٣٨ ـ ٥٣٩) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ أي: كل ذي إحسان بقوله، أو بفعله، أو قوته، أو بماله، أو غير ذلك، مما يمكن أن يتقرب به. و﴿فَضْلَهُۥ﴾ يحتمل أن يعود الضمير فيه على ﴿ذِى﴾ أي: ثواب فضله وجزاءه. ويحتمل أن يعود الضمير فيه على الله ﷻ، أي: يؤتي اللهُ فضلَه كل ذي فضل وعمل صالح من المؤمنين، ونحو هذا المعنى ما وعد به تعالى من تضعيف الحسنة بعشر أمثالها، ومن التضعيف غير المحصور لمن شاء، وهذا التأويل تأوَّله ابن مسعود، وقال: ويلٌ لِمَن غلبت آحادُه عشراته. ويحتمل أن يكون قولُ ابن مسعود موافقًا للمعنى الأول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/١٥٧، وتفسير البغوي ٤/١٦٠. (٣) تفسير الثعلبي ٥/١٥٧، وتفسير البغوي ٤/١٦٠.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٤، وأخرجه ابن جرير ١٢/٣١٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٥٠٥١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، قال: يُؤْتِ كلَّ ذي فضل في الإسلام فضل الدرجات في الآخرة[١]. (٨/١١)

٣٥٠٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾، أي: في الآخرة[٢]. (٨/١٠)

٣٥٠٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِى فَضْلٍ﴾ في العمل في الدنيا ﴿فَضْلَهُۥ﴾ في الدرجات[٣]. (ز)

﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾

٣٥٠٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾، يعني: الكفار، عن النبي ﷺ...[٤]. (ز)

٣٥٠٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ يعني: تُعْرِضوا عن الإيمان؛ ﴿فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يعني: عظيم، فلم يتوبوا، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أكلوا العظام، والموتى، والكلاب، والجِيَف[٥][٣١٧٤]. (ز)

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾

٣٥٠٥٦ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - يعني قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة[٦]. (ز)

٣٥٠٥٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي سنان - في قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ

[٣١٧٤] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٣٩) في قوله: ﴿يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ توعد بيوم القيامة، ويحتمل أن يريد به يومًا من الدنيا كبدر وغيره». ثم قوّى الاحتمال الأول بقوله: «وقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ توعد، وهو يؤيد أن اليوم الكبير يوم القيامة؛ لأنَّه توعد به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٥، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩٩٨.

مَرْجِعُكُمْ﴾، قال: البَرُّ، والفاجر[١]. (ز)

٣٥٠٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، لا يُغادر منكم أحد، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[٢]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾

❁ قراءات:

٣٥٠٥٩ ـ قرأ **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن عباد بن جعفر ـ: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ)[٣]. (٨/ ١١)

٣٥٠٦٠ ـ قرأ **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالرحمن الأعرج ـ: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوِنُّ صُدُورُهُمْ)[٤]. (ز)

٣٥٠٦١ ـ قرأ **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[٥][٣١٧٥]. (٨/ ١١)

[٣١٧٥] ذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٣٢١) في قوله: ﴿يَثْنُونَ﴾ قراءتين: **الأولى**: ﴿يَثْنُونَ﴾ على تقدير: يفعلون من الفعل ثنيت، ونسب هذه القراءة إلى عامة قراء الأمصار. **الثانية**: نسبها **ابن جرير** لابن عباس أنه قرأ ذلك: ﴿تثنوني﴾ على وزن: تفعوعل. ثم **رجّح ابن جرير مستندًا إلى إجماع قراء الأمصار** القراءة الأولى، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وهو: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ على مثال: يفعلون».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠) في معنى الآية احتمالين: **الأول**: أنَّ ذلك كان من الكفار حين يلقون رسول الله تطامنوا، وثنوا صدورهم كالمستتر، ورَدُّوا إليه ظهورهم، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٧٣ (٤٦٨١، ٤٦٨٢)، وابن جرير ١٢/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨ (١٠٦٥٤)، ٦/ ١٩٩٩ (١٠٦٦٣).

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، ونصر بن عاصم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٤.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٥٢ (١١٠).

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ٣١٩.

(٥) أخرجه البخاري (٤٦٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. =

❁ نزول الآية:

٣٥٠٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق محمد بن عباد بن جعفر ـ: أنَّه قرأ: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ). وقال: أُناسٌ كانوا يستحيون أن يَتَخَلَّوا فيُفضُوا إلى السماء، وأن يُجامِعوا نساءَهم فيُفضوا إلى السماء؛ فنَزل ذلك فيهم[١]. (٨/١١)

٣٥٠٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مُليكة ـ يقول: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ). قال: كانوا لا يأتون النساءَ ولا الغائط إلا وقد تَغَشَّوا بثيابهم؛ كراهة أن يُفضُوا بفروجهم إلى السماء[٢]. (٨/١٢)

٣٥٠٦٤ ـ قال عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: نزلت في الأخنس بن شَرِيق، وكان رجلًا حلو الكلام حلوَ المنظر، يلقى رسول الله ﷺ بما يُحِبُّ، ويَنطَوِي بقلبه على ما يكره[٣]. (ز)

٣٥٠٦٥ ـ عن عبدالله بن شداد بن الهاد ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، قال: كان المنافقون إذا مرَّ أحدُهم بالنبي ﷺ ثنى صدرَه، وتغشَّى ثوبه؛ لكيلا يراه؛ فنزلت[٤]. (٨/١٢)

٣٥٠٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في الأخنس بن شَرِيق، كان يُجالِس النبيَّ ﷺ، يُظْهِر له أمرًا يَسُرُّهُ، ويُضْمِر في قلبه خلافَ ما يُظهِر؛ فأنزل الله تعالى:

== وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدًا منه وكراهةً للقائه، وهم يظنون أن ذلك يخفى عليه وعلى الله ﷻ. **الثاني**: أنَّ ذلك استعارة للغِلِّ والحِقد الذي كانوا يَنطَوُون عليه ويتكتمون عليه ظنًّا منهم أنه يخفى على الله.

ثم ذكر قراءة ابن عباس وبيّن أنها تحتمل هذين الاحتمالين من التفسير.

وذكر **ابنُ كثير** (٧/ ٤١٤) قراءة ابن عباس، **وعلّق** عليها، فقال: «وقرأ ابن عباس: (أَلَآ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ)، برفع الصدور على الفاعلية، وهو قريب المعنى».

= وهي قراءة العشرة.

(١) أخرجه البخاري ٦/٧٣ (٤٦٨١، ٤٦٨٢)، وابن جرير ١٢/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨ (١٠٦٥٤)، ٦/ ١٩٩٩ (١٠٦٦٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) لم نجد من أخرجه، وأورده الثعلبي ٥/ ١٥٧، والبغوي ٤/ ١٦٠.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٨٤ ـ، وسعيد بن منصور (١٠٧٨ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾. يقول: يُكْمِنُون[1] ما في صدورهم مِن العداوة لمحمد ﷺ[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾

٣٥٠٦٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، قال: الشكُّ في الله، وعمل السيئات[3]. (٨/ ١٢)

٣٥٠٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، يقول: يكتمون ما في قلوبهم[4]. (٨/ ١٣)

٣٥٠٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، قال: يَكْنُون[5]. (٨/ ١٤)

٣٥٠٧٠ - عن **أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي]** - من طريق منصور - في الآية، قال: كان أحدهم يَحْنِي ظهرَه، ويستغشي بثوبه[6]. (٨/ ١٣)

٣٥٠٧١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تضيق شكًّا وامتراء في الحق؛ ﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾ قال: مِن الله إن استطاعوا[7] [٣١٧٦]. (٨/ ١٢)

[٣١٧٦] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٤١ - ٥٤٢) في عود الضمير من قوله: ﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾ احتمالين، رجّح الأول منهما، فقال: «والضمير في ﴿مِنْهُۚ﴾ عائد على الله تعالى، هذا هو الأفصح الأجزل في المعنى. وعلى بعض التأويلات يمكن أن يعود على محمد ﷺ». ==

---

(١) قال المحقق د. ماهر الفحل: في (ب) و(ص): يكتمون.

(٢) علقه الواحدي في أسباب النزول ص٤٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٨٤، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٥٠٧٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾، يقول: تَثْنَوْنِي صدورُهم[1] [٣١٧٧]. (ز)

٣٥٠٧٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ على ما هُم عليه من الكفر؛ ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ بذلك، يظنون أنَّ الله ﷻ لا يعلم الذي يستخفون به. قال بعضهم: هم المنافقون[2]. (ز)

٣٥٠٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾، قال: حديث النفس[3]. (ز)

٣٥٠٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾: وهو من جهالتهم به[4]. (ز)

٣٥٠٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانوا يَحْنُون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله[5]. (٨/١٣)

٣٥٠٧٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَثۡنُونَ﴾، أي: يُعْرِضون بقلوبهم، مِن قولهم: ثنيت عِنَانِي[6]. (ز)

٣٥٠٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾: لِيَسْتَتِروا[7]. (ز)

٣٥٠٧٩ ـ عن عطاء الخُراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ في قوله: ﴿يَثۡنُونَ

== ورجح الأولَ **ابنُ كثير** (٤/ ٤١٤) **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وعود الضمير على الله أولى؛ لقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ﴾».

[٣١٧٧] ذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٣٢٢) قول الضحاك بن مزاحم، **وعلّق** عليه قائلًا: «وهذا التأويل الذي تَأَوَّله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس، إلا أنَّ الذي حدَّثنا هكذا ذكر القراءة في الرواية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٢. وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩ وفيه: تلتوي صدورهم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٦١.
والعِنانُ: سَيْرُ اللِّجام. لسان العرب (عنن).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠.

صُدُورَهُمْ﴾، يقول: يُطَأْطِئون رءُوسهم، ويحنون ظهورهم[١]. (١٣/٨)

٣٥٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يعني: يَلْوُون، وذلك أنَّ كفار مكة كانوا إذا سمعوا القرآن نكسوا رءوسهم على صدورهم؛ كراهية استماع القرآن؛ ﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾ يعني: مِن النبي ﷺ، فاللهُ قد علم ذلك منهم، ثم قال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ﴾[٢]. (ز)

٣٥٠٨١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾، قال: هذا حين يناجي بعضُهم بعضًا. وقرأ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ الآية[٣] [٣١٧٨]. (ز)

[٣١٧٨] اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾، وفي السبب الذي من أجله فعلوا ذلك، على أقوال: **الأول**: ذلك كان مِن فعل بعض المنافقين، كان إذا مر برسول الله ﷺ غطَّى وجهَه، وثنى ظهرَه. **الثاني**: كانوا يفعلون ذلك جهلًا منهم بالله، وظنًّا أنَّ الله يخفى عليه ما تُضْمِره صدورُهم إذا فعلوا ذلك. **الثالث**: إنما كانوا يفعلون ذلك لِئَلَّا يسمعوا كلام الله تعالى. **الرابع**: إخبار من الله نبيه ﷺ عن المنافقين الذين كانوا يُضْمِرُون له العداوة والبغضاء، ويُبْدُون له المحبة والمودة، وأنَّهم معه وعلى دينه. **الخامس**: كانوا يفعلون ذلك إذا ناجى بعضهم بعضًا.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٣٢٢) الخلاف في قراءة ذلك، والخلاف في تأويله، ثم رجّح مستندًا **إلى السياق** القول الثاني، معللًا ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لأنَّ قوله: ﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ﴾ بمعنى: ليستخفوا من الله، وأن الهاء في قوله: ﴿مِنْهُۚ﴾ عائدة على اسم الله، ولم يجرِ لمحمد ذِكْرٌ قبلُ فيُجْعَل مِن ذكره ﷺ وهي في سياق الخبر عن الله. فإذا كان ذلك كذلك كانت بأن تكون مِن ذِكْرِ الله أولى. وإذا صح أنَّ ذلك كذلك كان معلومًا أنهم لم يحدثوا أنفسهم أنهم يستخفون من الله إلا بجهلهم به، فلما أخبرهم ـ جلَّ ثناؤه ـ أنَّه لا يخفى عليه سِرُّ أمورهم وعلانيتها على أي حال كانوا».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٤٠) القول الأول، وعلّق عليه بقوله: «و﴿صُدُورَهُمْ﴾ منصوبة على هذا بـ﴿يَثْنُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٠.

﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٥﴾

٣٥٠٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا﴾ عمِلوا بالليل والنهار[(١)]. (٨/١٣)

٣٥٠٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: يَكْنُون، ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: يُغَطُّون رُءوسَهم[(٢)][٣١٧٩]. (٨/١٤)

٣٥٠٨٤ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يستكبر، أو يَسْتَكِنُّ مِن الله، والله يراه؛ ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٥٠٨٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾، قال: يَتَقنَّع به[(٤)]. (٨/١٤)

٣٥٠٨٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: من جهالتهم به، قال الله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ في ظُلْمَة الليل في أجوف بيوتهم ﴿يَعْلَمُ﴾ تلك الساعة ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[(٥)]. (٨/١٣)

٣٥٠٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله، قال تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾. وذلك أخفى ما يكون ابنُ آدم، إذا حنى ظهره، واستغشى بثوبه، وأضمر هَمَّه في نفسه، فإنَّ الله لا يخفى ذلك عليه[(٦)]. (٨/١٣)

٣٥٠٨٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾،

[٣١٧٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/٣٢٣) في تفسير قوله: ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ غير قول عبدالله بن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٣١٩، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال: في ظُلْمَة الليل، وظُلْمَة اللِّحاف[١]. (٨/ ١٣)

٣٥٠٨٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط -: أمَّا ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ فيلبسون ثيابهم، اسْتَغْشُوا بها على رءوسهم[٢]. (ز)

٣٥٠٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يعني: يعلم ذلك ﴿يَعْلَمُ﴾ الله حين يُغَطُّون رءوسهم بالثياب ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾ في قلوبهم، وذلك الخفيُّ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم[٣]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾

٣٥٠٩١ - عن **الحسن البصري** - من طريق عوف - ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: يعلم تلك الساعة[٤]. (ز)

٣٥٠٩٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يعني: بما في القلوب مِن الكُفر وغيره[٥]. (ز)

٣٥٠٩٣ - قال **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]، أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم بما اسْتَخْفَوا به منكم[٦]. (ز)

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾

٣٥٠٩٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، يعني: كل دابَّة[٧]. (٨/ ١٤)

٣٥٠٩٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، يعني: ما جاءها مِن رزق فمِن الله، ورُبَّما لم يرزقها حتى تموت جوعًا، ولكن ما كان مِن رزق لها فمِن الله[٨]. (٨/ ١٤)

٣٥٠٩٦ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧١ - ٢٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، يعني: كل دابة، والناس منهم[١]. (ز)

٣٥٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ حيثما تَوَجَّهَتْ[٢]. (ز)

﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾

٣٥٠٩٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا كان أجلُ أحدِكم بأرضٍ أُتيحَت له إليها حاجة، حتى إذا بلغ أقصى أثرَه منها فيُقْبَض، فتقول الأرض يوم القيامة: هذا ما استودعتني**»[٣]. (١٦/٨)

٣٥٠٩٩ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق قيس بن أبي حازم ـ، نحوه موقوفًا[٤]. (ز)

٣٥١٠٠ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، قال: مستقرها في الأرحام، ومستودعها حيث تموت[٥]. (١٦/٨)

٣٥١٠١ ـ عن **عبدالله** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الدنيا، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الآخرة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٣٠ (٤٢٦٣)، والحاكم ١/ ١٠٠ (١٢٢)، ١/ ١٠١ (١٢٣، ١٢٤)، ١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢ (١٣٥٨) واللفظ له، من طريق عمر بن علي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عبدالله بن مسعود به.

قال الدارقطني في العلل ٥/ ٢٣٨ (٨٤٨): «يرويه إسماعيل بن أبي خالد، فرفعه عنه عمرو بن علي المقدمي، ومحمد بن خالد الوهبي، وهشيم من رواية موسى بن حيان، عن ابن مهدي عنه، وغيره يرويه عن هشيم ولا يرفعه، وكذلك رواه ابن عيينة ويحيى القطان وغيرهما موقوفًا، وهو الصواب». وقال الحاكم: «قد احتج الشيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم، وعمر بن علي المقدمي متفق على إخراجه في الصحيحين، وقد تابعه محمد بن خالد الوهبي على سنده، عن إسماعيل». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥١ (٥٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٢٢٢ (١٢٢٢) بعد إيراد كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٨ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣، ٤/ ١٣٥٧، من طريق مرة في تفسير ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، والحاكم ٢/ ٣٤١ من طريق الأسود. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٧٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.

٣٥١٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ قال: حيث تأوي، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ قال: حيث تموت[١]. (٨/١٥)

٣٥١٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾، قال: يأتيها رِزْقُها حيث كانت[٢]. (٨/١٦)

٣٥١٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، فالمستقر: ما كان في الرَّحِم، والمستودع: ما كان في الصُّلْب[٣]. (ز)

٣٥١٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إسماعيل السدي، عن رجل حدَّثه ـ ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾، قال: مستقرها في الأرض[٤]. (ز)

٣٥١٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: المستقر: ما كان في أرحام النساء، والمستودع قال: ما كان في أصلاب الرجال[٥]. (ز)

٣٥١٠٧ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي =

٣٥١٠٨ ـ وقيس بن أبي [حازم][٦] =

٣٥١٠٩ ـ وإبراهيم النخعي =

٣٥١١٠ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٣٥١١١ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٣٥١١٢ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٧]. (ز)

٣٥١١٣ ـ وعن سعيد بن جبير =

٣٥١١٤ ـ ومحمد بن كعب القرظي، نحو شطره الثاني[٨]. (ز)

٣٥١١٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق كلثوم بن جبير ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٩٨]، قال: إذا أقروا في أرحام النساء، وعلى ظهر الأرض، أو في بطنها؛ فقد استقروا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٠١ ـ ٣٠٢، وابن جرير ١٧/٣٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٦، ٦/٢٠٠١ (٧٦٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.

(٦) في مطبوعة المصدر: حاتم.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢.

(٨) علقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.

٣٥١١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الرَّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الصُّلْب. مثل التي في الأنعام[١]. (ز)

٣٥١١٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ يقول: في الرَّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الصُّلْب[٢]. (ز)

٣٥١١٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾، قال: المستقر: الذي قد مات فاستَقَرَّ به عملُه. ومستودع، قال: الرجل[٣]. (ز)

٣٥١١٩ ـ عن أبي صالح باذام، في الآية، قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ بالليل، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيث تموت[٤]. (٨/١٦)

٣٥١٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، قال: مستقرها في الرَّحِم، ومستودعها في الصُّلْب[٥]. (ز)

٣٥١٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق إسماعيل بن خالد ـ قال: المستقر: ما فرغ مِن خلقه[٦]. (ز)

٣٥١٢٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، قال: مستقرها: أيام حياتها. ومستودعها: حيث تموت ومِن حيثُ تُبْعَث[٧]. (ز)

٣٥١٢٣ ـ عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية ـ من طريق يعقوب القُمِّيِّ ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، قال: المستقر في أصلاب الرجال، والمستودع في أرحام النساء[٨]. (ز)

٣٥١٢٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح =

٣٥١٢٥ ـ وزيد بن علي بن الحسين، نحو شطره الثاني[٩] (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٧، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٤، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ١/٣٧٨.
(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤.

٣٥١٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ بالليل، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيث تموت كل نفس[(١)] [٣١٨٠]. (ز)

﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾

٣٥١٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، قال: كل ذلك في كتاب عند الله مبين[(٢)]. (ز)

٣٥١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلٌّ﴾ المستقر والمستودع ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: هو بَيِّن في اللوح المحفوظ[(٣)] [٣١٨١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥١٢٩ ـ عن زيد بن أسلم: أن الأشعَرِيّين؛ أبا موسى، وأبا مالك، وأبا عامر، في

[٣١٨٠] اختُلِف في معنى المستقر والمستودع على أقوال: **الأول**: المستقر حيث تأوي (المأوى)، والمستودع حيث تموت (القبر). **الثاني**: المستقر في الرحم، والمستودع في الصلب. **الثالث**: المستقر في الرحم، والمستودع حيث تموت. **الرابع**: المستقر أيام الدنيا، والمستودع حيث تموت. **الخامس**: المستقر: الذي قد مات فاستقر به عمله.
وعلَّق **ابنُ عطية** (٤/ ٥٤٤) على القول الأول والثاني بقوله: «وهما على هذا ظرفان».
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٣٢٧) القول الأول **مستندًا إلى السياق**، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنَّ ما رزقت الدواب مِن رزق فمنه، فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام».
وذكر **ابنُ عطية** قولًا آخر في معنى المستقر والمستودع، فقال: «وقيل: المستقر: ما حصل موجودًا من الحيوان، والمستودع: ما يوجد بعد». ثم **علَّق** بقوله: «والمستقر على هذا مصدر اسْتَقَرَّ، وليس بمفعول كمستودع، لأن استقر لا يتعدى».

[٣١٨١] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٤٤) أنَّ الكتاب هنا يراد به: اللوح المحفوظ. ثم نقل قولًا آخر: أن ذلك مجاز يراد به الإشارة إلى علم الله، ثم **انتقده** ورجَّح الأول **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وهذا ضعيف، وحملُه على الظاهر أولى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.

نفر منهم، لَمَّا هاجروا قدِموا على رسول الله ﷺ، وقد أرْمَلُوا[١] من الزَّاد، فأرسلوا رجلًا منهم إلى رسول الله ﷺ يسأله، فلما انتهى إلى باب رسول الله ﷺ سمعه يقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. فقال الرجل: ما الأشعريُّون بأهونِ الدوابِّ على الله. فرجَع ولم يدخل على رسول الله ﷺ، فقال لأصحابه: أبشِروا، أتاكم الغَوْث. ولا يظنُّون إلا أنَّه أتى رسولَ الله ﷺ فوعده، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلان يحملان قَصْعَةً بينهما، مملوءة خبزًا ولحمًا، فأكلوا منها ما شاءوا، ثم قال بعضهم لبعض: لو أنَّا رددنا هذا الطعام إلى رسول الله ﷺ لِيَقْضِي به حاجتَه. فقالوا للرجلين: اذهبا بهذا الطعام إلى رسول الله ﷺ، فإنَّا قد قضينا حاجتنا. ثم إنهم أَتَوْا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا طعامًا أكثر ولا أطيب مِن طعام أرسلت به. قال: «**ما أرسلت إليكم طعامًا!**». فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم، فسأله رسول الله ﷺ، فأخبره ما صنع وما قال لهم، فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك شيء رَزَقَكُمُوه الله**»[٢]. (٨/ ١٥)

٣٥١٣٠ ـ عن أبي الخير البصري، قال: أوحَى الله تعالى إلى داود عليه السلام: تزعُمُ أنك تُحِبُّني، وتُسِيء بيَ الظنَّ صباحًا ومساءً، أمَا كانت لك عبرة أن شققت سبع أرضين فأرَيتُك ذَرَّة في فيها بُرَّة لم أنسَها[٣]. (٨/ ١٤)

٣٥١٣١ ـ عن عامر بن عبد قيس ـ من طريق جسر ـ قال: ما أبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله؛ قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾، وقوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢]، وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧][٤]. (ز)

---

(١) أرملوا: نفد زادهم، وأصله من الرَّمْل، كأنهم لصقوا بالرمل، كما قيل للفقير: التَّرِبُ. النهاية (رمل).

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٨٨) ـ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾

❁ قراءات:

٣٥١٣٢ ـ عن زائدة، قال: قرأ سليمان بن موسى في هود عند سبع آيات: ﴿سَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾[١]. (٨/ ٢٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٣٥١٣٣ ـ عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «**خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها من كل دابة يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل**»[٢]. (ز)

٣٥١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال: يوم مقداره ألف سنة[٣]. (ز)

٣٥١٣٥ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق أبي صالح ـ قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة، قال: فجعل مكان كل يوم ألف سنة[٤]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿سِحْرٌ﴾ بكسر وإسكان الحاء من غير ألف. انظر: النشر ٢/ ٢٥٦، والإتحاف ص٣١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٩.

٣٥١٣٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي روق ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال: مِن أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتدأ في الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة؛ فسُمِّيَت: الجمعة، وسبت يوم السبت فلم يخلق شيئًا[(١)]. (ز)

٣٥١٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: خلق السماوات قبل الأرض[(٢)]. (ز)

٣٥١٣٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال: بدأ خلق الأرض في يومين، وقدَّر فيها أقواتها في يومين[(٣)]. (ز)

٣٥١٣٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: ابْتَدَع السماوات والأرض ـ ولم يكونا ـ بقدرته، لم يَسْتَعِن على ذلك بأحد من خلقه، ولم يشرك في شيء من أمره بسلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول به لما أراد أن يكون يقول له: كن، فيكون، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام[(٤)][٣١٨٢]. (ز)

﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾

٣٥١٤٠ ـ عن عمران بن حصين، قال: قال أهل اليمن: يا رسول الله، أخبِرنا عن أول هذا الأمر كيف كان؟ قال: «**كان الله قبلَ كلِّ شيء، وكان عرشه على الماء، وكَتَبَ في اللوح المحفوظ ذِكْرَ كل شيء، وخلق السماوات والأرض**». فنادى مُنادٍ: ذهبت ناقتك، يا ابن الحصين. فانطلقتُ، فإذا هي يقطع دونها السَّرابُ، فواللهِ، لوَدِدت أنِّي كنت تركتُها[(٥)]. (٨/ ١٧)

[٣١٨٢] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٤٤) في مقدار أيام الخلق الستة أنَّ أكثر أهل التفسير على أن هذه الأيام هي من أيام الدنيا، ثم نقل قولًا آخر نسبه لكعب الأحبار أنها من أيام الآخرة، ثم رجَّح الأول بقوله: «والأول أرجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٤.

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦ (٣١٩١)، ٩/ ١٢٤ (٧٤١٨) بلفظ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره...**»، وابن جرير ١٢/ ٣٣٢.

٣٥١٤١ ـ عن بُريدة، قال: دخل قومٌ على رسول الله ﷺ، فقالوا: جئنا نُسَلِّم على رسول الله ﷺ ونتَفَقَّه في الدين، ونسأله عن بدء هذا الأمر. فقال: «**كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكَتَب في الذِّكْر كلَّ شيء، ثم خلق سبع سماوات**». ثم أتاني آتٍ، فقال: هذه ناقتُك قد ذَهَبَت. فخرَجت والسَّراب ينقطع دونها، فلَوددتُ أني كنت تركتها[(١)]. (٨/١٨)

٣٥١٤٢ ـ عن أبي رزين، قال: قلتُ: يا رسول الله، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: «**كان في عَمَاء[(٢)]، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء**»[(٣)]. (٨/١٧)

٣٥١٤٣ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**»[(٤)]. (٨/١٧)

٣٥١٤٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، على أيِّ شيء كان الماء؟ قال: على متن الرِّيح[(٥)]. (٨/١٨)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧١ (٣٣٠٧)، من طريق روح بن عبادة، عن المسعودي، عن أبي صخرة جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن بريدة الأسلمي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (٨/ ٢٦٠): «رواه المسعودي من حديث بريدة عن النبي ﷺ، وتفرَّد به». وقال الشيخ في حاشية تفسير الطبري ١٥/ ٢٤٨: «ولا أدري متى سمع روح بن عبادة من المسعودي، فإن الاختلاف في (بريدة) و(عمران بن حصين)، يحتاج إلى فضل تحقيق».

(٢) قال الترمذي عقب روايته الحديث ٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١: العَمَاء، أي: ليس معه شيء.

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٠٨ (١٦١٨٨)، ٢٦/ ١١٧ ـ ١١٨ (١٦٢٠٠)، وابن ماجه ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (١٨٢)، والترمذي ٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ (٣٣٦٨)، وابن حبان ١٤/ ٨ ـ ٩ (٦١٤١)، وابن جرير ١٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، من طريق حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن عمه أبي رزين به.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٤٦٩ بعد نقل تحسين الترمذي: «وفيه نظر؛ لأن وكيعًا هذا مجهول». وقال في الضعيفة ١١/ ٥٠٠ (٥٣٢٠): «ضعيف».

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٤ (٢٦٥٣).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٠٨٩)، وفي التفسير ١/ ٣٠٢، وابن جرير ١٢/ ٣٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٥، وأبو الشيخ (٢١٢)، والحاكم ٢/ ٣٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

٣٥١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، قال: كان عرش الله على الماء، ثم اتَّخذ لنفسه جنة، ثم اتَّخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة، قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]. قال: وهي التي لا تعلم نفس ـ أو قال: وهما التي لا تعلم نفس ـ ما أُخْفِيَ لهم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاء بما كانوا يعملون. قال: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها ـ أو ما فيهما ـ، يأتيهم كل يوم منها ـ أو منهما ـ تحفة[١]. (ز)

٣٥١٤٦ ـ قال كعب الأحبار ـ من طريق أبي صالح ـ: خلق الله ﷻ ياقوتة خضراء، ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد، ثم خلق الريح، فجعل الماء على متنها، ثم وضع العَرْش على الماء[٢]. (ز)

٣٥١٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، قال: قبل أن يَخلُق شيئًا[٣]. (١٨/٨)

٣٥١٤٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: إنَّ العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والأرض، ثم قبض قبضة مِن صفاء الماء، ثم فتح القبضة فارتفع دخان، ثم قَضَاهُنَّ سبع سموات في يومين، ثم أخذ طِينَةً من الماء فوضعها مكان البيت، ثم دحا الأرض منها، ثم خلق الأقوات في يومين، والسموات في يومين، وخلق الأرض في يومين، ثم فرغ مِن آخر الخلق يوم السابع[٤]. (ز)

٣٥١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: ينبئكم ربُّكم ـ تبارك وتعالى ـ كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض[٥]. (ز)

٣٥١٥٠ ـ عن ضمرة [بن حبيب] ـ من طريق أرطاة بن المنذر ـ قال: إنَّ الله كان عرشه على الماء، وخلق السموات والأرض بالحق، وخلق القلم، فكتب به ما هو

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٦١ (٢٠٣) ـ، وابن جرير ١٢/ ٣٣٣.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٦٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٤، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠١، وابن جرير ١٢/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٥.

خالِق وما هو كائِنٌ مِن خلقه، ثم إنَّ ذلك الكتاب سبَّح لله ومجَّده ألف عام قبل أن يخلق شيئًا مِن الخلق[١]. (ز)

٣٥١٥١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان عرشه على الماء، فلمَّا خلق السماوات والأرض قسم ذلك الماء قسمين؛ فجعَل نصفًا تحت العرش، وهو البحر المسجور، فلا تقطُر منه قطرة حتى ينفخ في الصور، فينزل منه مثل الطَّلِّ، فتنبت منه الأجسام، وجعل النصف الآخر تحت الأرض السفلى[٢]. (١٩/٨)

٣٥١٥٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، فكان كما وصف نفسه ـ تبارك وتعالى ـ إنه ليس إلا الماء عليه العرش، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام والعِزَّة والسلطان والملك والقدرة والحِلم والعلم والرحمة والنقمة الفعَّال لما يريد[٣]. (ز)

٣٥١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ يعني: اسْتَقَرَّ على العرش، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ قبل خلق السموات والأرض، وقبل أن يخلق شيئًا[٤]. (ز)

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

٣٥١٥٤ ـ عن ابن عمر، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. فقلت: ما معنى ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**ليبلوكم أيكم أحسن عقلًا**». ثم قال: «**وأحسنكم عقلًا أورَعُكم عن محارم الله، وأعملُكم بطاعة الله**»[٥]. (١٩/٨)

٣٥١٥٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أيكم أعمل بطاعة الله[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.

(٥) أخرجه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث ٢/ ٨٠٩، وابن جرير الطبري ١٥/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦ (١٠٧٠٥)، من طريق داود بن المحبر، عن عبدالواحد بن زيد، عن كليب بن وائل، عن عبدالله بن عمر به.

في إسناده داود بن المحبر متروك، قال الشيخ أحمد شاكر: «هذا حديث ضعيف بمرة، ولا أصل له». وأحاديث العقل كلها كذب. ينظر: كتاب التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ص١٧٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٩.

٣٥١٥٦ ـ قال الحسن البصري: أيكم أزهد في الدنيا زاهدًا، وأقوى لها تركًا[١]. (ز)

٣٥١٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ قال: ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: أيكم أتمُّ عقلًا[٢]. (٨/ ٢٠)

٣٥١٥٨ ـ قال مقاتل: أيكم أتقى لله[٣]. (ز)

٣٥١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ يعني: خَلَقَهما لأمرٍ هو كائِن، خلقهما وما فيهما من الآيات ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ لربه[٤]. (ز)

٣٥١٦٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾، قال: يعني: الثقلين[٥]. (٨/ ١٩)

٣٥١٦١ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مؤمل ـ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: أَزْهَد في الدنيا[٦]. (٨/ ٢٠)

٣٥١٦٢ ـ عن أبي عجلان ـ من طريق فضيل بن عياض ـ قال: قال الله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ولم يقل: أكثر عملًا[٧][٣١٨٣]. (ز)

﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

٣٥١٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧]: لزادهم تكذيبًا[٨]. (ز)

٣٥١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ يا محمد، لكفار مكة: ﴿إِنَّكُم

[٣١٨٣] لم يذكر ابن جرير (١٢/ ٣٣٥) في معنى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ سوى حديث ابن عمر، وقول ابن جريج.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦ وعنده: أتم عملًا.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦.

مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مِن أهل مكة: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: ما هذا الذي يقول محمد ﷺ إلا سحر بيِّن حين يخبرنا أنَّه يكون البعث بعد الموت[1]. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾

نزول الآية:

٣٥١٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: لَمَّا نزل: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] قال ناس: إنَّ الساعة قد اقتربت؛ فتناهوا. فتناهى القوم قليلًا، ثم عادوا إلى أعمالهم أعمال السوء؛ فأنزل الله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]. فقال أناس أهل الضلالة: هذا أمر الله قد أتى. فتناهى القوم، ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[2]. (٨/ ٢٠)

تفسير الآية:

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾

٣٥١٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رزين ـ في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، قال: إلى أجل معدود[3]. (٨/ ٢٠)

٣٥١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، يقول: إلى أجل معلوم[4]. (ز)

٣٥١٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾، قال: إلى حين[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٧، والحاكم ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، وعند ابن جرير: محدود. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٧.

٣٥١٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾، يعني: إلى أجل معدود[١]. (ز)

٣٥١٧٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: إلى أجل معدود[٢]. (ز)

٣٥١٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾، قال: أجل معدود[٣]. (ز)

٣٥١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ يعني: إلى سنين معلومة ـ نظيرها في يوسف [٤٥]: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، يعني: بعد سنين ـ، يعني: القتل ببدر[٤]. (ز)

٣٥١٧٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾، يقول: أَمْسَكْنا عنهم العذابَ إلى أُمَّة معدودة[٥]. (ز)

﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾

٣٥١٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾، يعني بذلك: أهل النفاق[٦]. (٨/ ٢١)

٣٥١٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ يا محمد، ما يحبسه عنَّا. يعنون: العذاب؛ تكذيبًا[٧]. (ز)

٣٥١٧٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾، قال: للتكذيب به، وأنَّه ليس بشيء[٨]. (٨/ ٢١)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٧ من طريق علي بن المبارك بإسناده المعروف، ولفظه: قال آخرون: ليقولن ما يحبسه للتكذيب وإنَّه ليس بشيء.

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾

٣٥١٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: ما جاءت به أنبياؤهم مِن الحقِّ[١]. (ز)

٣٥١٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يقول: وقع بهم العذابُ الذي استهزؤوا به[٢]. (٨/ ٢١)

٣٥١٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ يقول: ليس أحد يصرف العذاب عنهم، ﴿وَحَاقَ﴾ يعني: ودار ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنَّه ليس بنازِل بهم[٣][٣١٨٤]. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾﴾

٣٥١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾، يقول: إذا ابْتُلِي ببلاء ثم يصبر عليه[٤]. (ز)

٣٥١٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ﴾ يعني: آتينا الإنسان ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾ يعني: نِعْمَةً، يقول: أعطينا الإنسان خيرًا وعافية، ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ﴾ عند الشِدَّة من الخير، ﴿كَفُورٌ﴾ لله في نعمة الرخاء[٥]. (ز)

٣٥١٨٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ الآية، قال: يا ابن آدم، إذا كانت بك نعمة مِن الله - مِن السعة والأمن والعافية - فكفور لما بك منها، وإذا نُزعت منك نبتغي بك قَدْعَك[٦] وعَقْلَك[٧] فيئوس

[٣١٨٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٣٣٩) في معنى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ سوى قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣.
(٤) كذا في ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٨، ولعله: ثم لا يصبر عليه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣.
(٦) القَدْعُ: الكفُّ والمنع. لسان العرب (قدع).
(٧) العقل: المَنْع. تاج العروس (عقل).

من رَوْحِ الله، قَنُوط مِن رحمته. كذلك أمر المنافق والكافر[١] [٣١٨٥]. (٨/ ٢١)

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾

٣٥١٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ﴾ يقول: ولَئِن آتيناه خيرًا وعافية ﴿بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾ يقول: بعد شدة وبلاء أصابه، يعني: الكافر؛ ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ الضرَّاء الذي كان نزل به، ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾ يعني: لَبَطِر في حال الرخاء والعافية، ثم قال: ﴿فَخُورٌ﴾ في نِعَم الله ﷻ؛ إذ لا يأخذها بالشُّكْر[٢]. (ز)

٣٥١٨٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ قال: غِرَّةً بالله وجراءة عليه، ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾ واللهُ لا يحب الفرحين، ﴿فَخُورٍ﴾ بما أُعطي، لا يشكر الله[٣] [٣١٨٦]. (٨/ ٢١)

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

٣٥١٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضُّرِّ، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ ليسوا كذلك[٤] [٣١٨٧]. (ز)

[٣١٨٥] **بيَّن ابنُ عطية** (٤/ ٥٤٦) أن ﴿الْإِنسَانَ﴾ في الآية يُرَادُ به اسم الجنس، والمعنى: «إنَّ هذا الخُلُق في سجية الناس. ثم استثنى منهم الذين ردَّتْهم الشرائع والإيمان إلى الصبر والعمل الصالح». ثم نقل قولًا آخر عن بعض الناس أنَّ ﴿الْإِنسَانَ﴾ في هذه الآية يُراد به: الكافر، وعلَّق عليه بقوله: «وحَمَلَه على ذلك لفظة ﴿كَفُورٌ﴾». ثم **انتقده مستندًا إلى مخالفته اللغة** بقوله: «وهذا عندي مردود؛ لأنَّ صفة الكفر لا تطلق على جميع الناس كما تقتضي لفظة الإنسان».

[٣١٨٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٣٤١) في معنى: ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ سوى قول ابن جريج.

[٣١٨٧] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٤٧) أنَّه على القول المتقدم بأنَّ ﴿الْإِنسَانَ﴾ عامٌّ يراد به اسم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣.

٣٥١٨٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ يقول: عند البلاء، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عند النعمة[١]. (٨/٢١)

٣٥١٨٧ ـ عن **الفضيل بن عياض** ـ من طريق إبراهيم بن الأشعث ـ ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: ﴿صَبَرُواْ﴾ في البأساء والضراء والزلازل، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الرَّخاء والسَّرَّاء[٢]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١﴾

٣٥١٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ يقول: مغفرة لذنوبهم، ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ لحسناتهم، وهي الجنة[٣]. (ز)

٣٥١٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ يعني: وأجر عظيم في الجنة[٤]. (ز)

٣٥١٩٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ قال: الجنَّة[٥]. (٨/٢١)

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢﴾

❁ نزول الآية:

٣٥١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة هود مكية كلها، غير هذه الآيات الثلاث،

== الجنس فالاستثناء متصل، وعلى القول بأنه مخصص بالكافر فالاستثناء منقطع، ثم **انتقد** القول الأخير بقوله: «وهو قول ضعيف من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ فجيِّد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤١ ـ ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٨ من طريق آخر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٢٦ (٣٠) ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٤١ ـ ٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فإنَّهن نَزَلْنَ بالمدينة: فالأولى قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [١٢]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ [١٧] نزلت في ابن سلام وأصحابه، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [١١٤] نزلت في رهبان النصارى. والله أعلم[(١)] [٣١٨٨]. (ز)

٣٥١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾، وذلك أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ في يونس [١٥]: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ﴾، ليس فيه ترك عبادة آلهتنا، ولا عيبها، ﴿أَوْ بَدِّلْهُۚ﴾ أنت مِن تلقاء نفسك. فهَمَّ النبيُّ ﷺ أن لا يسمعهم عيبها رجاء أن يتبعوه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ
أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾

٣٥١٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قال الله لنبيِّه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ أن تفعل فيه ما أُمِرْتَ، وتدعو إليه كما أُرْسِلت، قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ لا نرى معه مالًا، أين المال؟ ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾ يُنذِر معه. ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ﴾ فبَلِّغ ما أُمِرْتَ[(٣)]. (ز)

٣٥١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾... يعني: ترك ما أنزل إليك من أمر الآلهة، ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ في البلاغ، أراد أن يحرضه على البلاغ؛ ﴿أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ﴾ يعني: هلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ يعني: المال مِن السماء، فيقسمه بيننا، ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾ يعينه ويُصَدِّقه بقوله إن كان محمد صادقًا في أنَّه رسول. ثم رجع إلى أول هذه الآية، فقال: بلِّغ، يا محمد، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ

[٣١٨٨] نقل **ابنُ عطية** (٤/ ٥٣٦) قول مقاتل في مدنية الآيات الثلاث المذكورة في الأثر، ثم **علَّق** بقوله: «على أن الأولى تشبه المكي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٢.

نَذِيرٌ﴾[١]. (ز)

٣٥١٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ أن تفعل فيه ما أمرت، وتدعو إليه كما أرسلت، ﴿أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ لا نرى معه مالًا، ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ يُنذِر معه. ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ فبلِّغ ما أُمِرْت به، فإنَّما أنت رسول[٢]. (٨/ ٢١)

﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾

٣٥١٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، قال: نذير مِن الناس[٣]. (ز)

٣٥١٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾، فبَلِّغ ما أُمِرْت[٤]. (ز)

٣٥١٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: بلِّغ، يا محمد، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾[٥]. (ز)

٣٥١٩٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾، فبَلِّغ ما أُمِرْت به، فإنَّما أنت رسول[٦]. (٨/ ٢١)

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾

٣٥٢٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَكِيلٌ﴾، أمَّا الوكيل: فالحفيظ[٧]. (ز)

٣٥٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾، يعني: شهيد بأنَّك رسول الله تعالى[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾

٣٥٢٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ﴾ يعني: بل ﴿يَقُولُونَ﴾ إنَّ محمدًا ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾، قالوا: إنَّما يقول محمدٌ هذا القرآنَ مِن تلقاء نفسه[1]. (ز)

٣٥٢٠٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ قد قالوه، ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ مثل القران[2]. (٨/ ٢١)

﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾

٣٥٢٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾، قال: مثل القرآن[3]. (ز)

٣٥٢٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾، قال: فلا يستطيعون ـ واللهِ ـ أن يأتوا بسورة مِن مثله، ولو حَرَصُوا[4]. (ز)

٣٥٢٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾، قال: مثل هذا القرآن حقًّا وصِدقًا، لا باطل فيه ولا كَذِب[5]. (ز)

٣٥٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ يعني: مُخْتَلَقَات مثله، يعني: مثل القرآن...، قال في هذه السورة: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ فلم يأتوا، ثم قال في سورة يونس [٣٨]: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ واحدة، وفي البقرة [٢٣] أيضًا: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾، فقال الله في التقديم: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤] ألبتة أن تجيئوا بسورة، ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤] يعني: فإذا لم تفعلوا [فاتقوا] النار التي أعدت للكافرين[6] [٣١٨٩]. (ز)

[٣١٨٩] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩): «ووقع التحدي في هذه الآية بعشرٍ لأنَّه قيدها بالافتراء، فوسع عليهم في القدر لتقوم الحجة غاية القيام، إذ قد عجَّزهم في غير هذه الآية ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩ من طريق آخر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

٣٥٢٠٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾: مثل القرآن[١]. (٨/ ٢١)

﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾

٣٥٢٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾: مِن أعوانكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين[٢]. (ز)

٣٥٢١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱدْعُوا۟﴾ يعني: واستعينوا عليه ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾ مِن الآلهة التي تعبدون ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّ محمدا تقوَّله مِن تِلقاء نفسه[٣]. (ز)

٣٥٢١١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم﴾ يشهدون أنَّها مثله[٤]. (٨/ ٢١)

== بسورة مِن مثله دون تقييد، فهذه مماثلة تامة في غيوب القرآن ومعانيه ونظمه ووعده ووعيده، وعُجِّزوا في هذه الآية بأن قيل لهم: عارضوا القدر منه بعشر أمثاله في التقدير، والغرض واحد، واجعلوه مفترًى لا يبقى لكم إلا نظمه، فهذه غاية التوسعة، وليس المعنى: عارضوا عشر سور بعشر؛ لأنَّ هذه إنما كانت تجيء معارضة سورة بسورة مفتراة، ولا تبالي عن تقديم نزول هذه على هذه. ويؤيد هذا النظر أنَّ التكليف في آية البقرة إنَّما هو بسبب الريب، ولا يزيل الريب إلا العلم بأنَّهم لا يقدرون على المماثلة التامة، وفي هذه الآية إنَّما التكليف بسبب قولهم ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ فكلفوا نحو ما قالوا، ولا يَطَّرِد هذا في آية يونس». ثم ذكر **قولًا** آخر، فقال: «وقال بعض الناس: هذه مقدمة في النزول على تلك، ولا يَصِحُّ أن يعجزوا في واحدة فيكلفوا عشرًا، والتكليفان سواء، ولا يَصِحُّ أن تكون السورة الواحدة إلا مفتراة، وآية سورة يونس في تكليف سورة متركبة على قولهم: افتراه، وكذلك آية البقرة وإنَّما ريبهم بأنَّ القرآن مفترى». وعلَّق عليه قائلًا: «وقائل هذا القول لم يلحظ الفرق بين التكليفين؛ في كمال المماثلة مرة، ووقوفها على النظم مرة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

❁ قراءات:

٣٥٢١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قراءة **ابن مسعود**: (أَنَّمَآ أُنزِلَ بِإِذْنِ اللهِ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٥٢١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الاستجابة: الطَّاعة[٢]. (ز)

٣٥٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، يقول: فإن لم يفعلوا ذلك ـ يا محمد ـ فقل لهم: يا معشر كفار مكة، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَآ أُنزِلَ﴾ هذا القرآن ﴿بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ يعني: بإذن الله. وقراءة عبدالله بن مسعود: (أَنَّمَآ أُنزِلَ بِإِذْنِ اللهِ). ﴿وَ﴾اعلموا ﴿أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بأنَّه ليس له شريك إن لم يجيئوا بمثل هذا القرآن[٣]. (ز)

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

٣٥٢١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، قال: لأصحاب محمد ﷺ[٤]. (٨/ ٢٢)

٣٥٢١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، يعني: مُخْلِصين بالتوحيد[٥] [٣١٩٠]. (ز)

[٣١٩٠] **بيَّن ابنُ عطية** (٤/ ٥٤٩) أنَّ لهذه الآية تأويلين: «**أحدهما**: أن تكون المخاطبة من النبي ﷺ للكفار، أي: فإن لم يستجب مَن تدعون إلى شيء مِن المعارضة، ولا قدر جميعكم عليها؛ فأذعِنوا حينئذ، واعلموا أنَّه من عند الله. ويأتي قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ متمكنًا. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٥، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٥٢١٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، قال: نَزَلَت في اليهود والنصارى[(١)] [٣١٩١]. (٨/ ٢٢)

٣٥٢١٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في الآية، قال: نزلت في أهل الشرك[(٢)]. (٨/ ٢٤)

❁ تفسير الآية:

٣٥٢١٩ ـ عن عبدالله بن معبد، قال: قام رجل إلى **علي [بن أبي طالب]**، فقال: أخبِرنا عن هذه الآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦]. قال: ويحك، ذاك مَن كان يريد الدنيا، لا يُريد الآخرة[(٣)]. (٨/ ٢٢)

٣٥٢٢٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: ثوابها، ﴿وَزِينَتَهَا﴾: مالها، ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾: نُوَفِّر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في الأهل والمال والولد، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنقَصون[(٤)]. (٨/ ٢٣)

== **والثاني**: أن تكون مخاطبة من الله تعالى للمؤمنين، أي: فإن لم يستجب الكفار إلى ما دُعوا إليه من المعارضة فاعلموا أن ذلك مِن عند الله. وهذا على معنى: دوموا على علمكم؛ لأنهم كانوا عالمين بذلك».

[٣١٩١] **وجَّه ابنُ عطية** (٤/ ٥٥١) قول أنس بقوله: «ومعنى هذا: أنَّ أهل الكتاب الكفرة يدخلون في هذه الآية، لا أنها ليست في غيرهم».

---

(١) أخرجه أبو داود في الزهد ص٣٢١ (٣٦٩)، والضياء في المختارة ٧/ ١١٨ (٢٥٤٣)، وابن جرير ١٢/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٠ (١٠٧٣٦)، من طريق موسى بن إسماعيل، عن حماد، عن قتادة، عن أنس به.

قال ابن أبي حاتم في علله ٤/ ٦١٣ (١٦٧٦): «قال أبي: لا أعلم روى هذا الحديث عن قتادة غير حماد. قلت: هو الصحيح. قال: حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وسيأتي لفظهما.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٠.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٣١.

٣٥٢٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثله[١]. (٨/ ٢٣)

٣٥٢٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: مَن عمِل صالحًا التماس الدنيا؛ صومًا أو صلاة أو تهجدًا بالليل، لا يعمله إلا لالتماس الدنيا، يقول الله: أُوَفِّيه الذي التَمس في الدنيا من المثابة، وحبِط عمله الذي كان يعمل، وهو في الآخرة من الخاسرين[٢]. (٨/ ٢٣)

٣٥٢٢٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هو الرجل يعمل العمل للدنيا، لا يريد به الله[٣]. (٨/ ٢٣)

٣٥٢٢٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق منصور ـ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، قال: مَن عمِل للدنيا وُفِّيه في الدنيا[٤]. (ز)

٣٥٢٢٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق منصور ـ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾، قال: يُؤتَون ثواب ما عمِلوا في الدنيا، وليس لهم في الآخرة مِن شيء. وقال: هذه مثل الآية التي في الروم [٣٩]: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٥]. (٨/ ٢٦)

٣٥٢٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وهيب ـ في الآية، قال: هُم أهل الرِّياء[٦]. (٨/ ٢٤)

٣٥٢٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى الجُرَشِيِّ ـ في قوله: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾، قال: نُعَجِّل لِمَن لا يُتقَبَّل منه[٧]. (٨/ ٢٧)

٣٥٢٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ قال: مَن عمِل للدنيا لا يريد به الله وفَّاه الله ذلك العمل في الدنيا أجر ما عمل، فذلك قوله: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أي: لا يُنقَصون. أي: يُعطَوا فيها أجر ما عمِلوا[٨]. (٨/ ٢٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥١٩، وهناد (٨٥٦)، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٠.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/ ٣٨٨ (٣٦٤٢٠)، وابن جرير ١٢/ ٣٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٢٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى بن ميمون ـ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية، قال: مِمَّن لا يُتَقَبَّل منه، يصوم ويُصَلِّي يُرِيد به الدنيا، ويدفع عنه وَهْمَ الآخرة، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنقَصُون[١]. (ز)

٣٥٢٣٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية، يقول: مَن عمل عملًا صالحًا في غير تقوى ـ يعني: مِن أهل الشرك ـ أُعْطِي على ذلك أجرًا في الدنيا؛ يَصِل رَحِمًا، يعطي سائِلًا، يرحم مضطرًا في نحو هذا من أعمال البر؛ يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا، ويوسع عليه في المعيشة والرزق، ويُقِرُّ عينه فيما خوَّله، ويدفع عنه مِن مكاره الدنيا في نحو هذا، وليس له في الآخرة مِن نصيب[٢]. (ز)

٣٥٢٣١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء الأزدي ـ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: مَن كان يريد أن يُعَجِّل له حسناته ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ قال: طيِّباتهم[٣]. (ز) (٨/ ٢٧)

٣٥٢٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية، يقول: مَن كانت الدنيا هَمَّه وسَدَمَه[٤] وطَلِبَتَه[٥] ونيتَه وحاجته؛ جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يُفضي إلى الآخرة وليس له فيها حسنة، وأمَّا المؤمن فيُجازى بحسناته في الدنيا، ويُثاب عليها في الآخرة، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أي: في الآخرة لا يُظْلَمون[٦]. (٨/ ٢٦)

٣٥٢٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن كَانَ﴾ مِن الفجار ﴿يُرِيدُ﴾ بعمله الحَسَن ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ لا يريد وجه الله؛ ﴿نُوَفِّ﴾ يعني: نوفي ﴿إِلَيْهِمْ﴾ ثواب ﴿أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الدنيا مِن الخير والرِّزق. نظيرها في حم عسق[٧]. ثم قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾...، يقول: وهم في الدنيا لا ينقصون مِن ثواب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١١، وأخرج ابن جرير ١٢/ ٣٥٠ آخره. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) السدم: اللهج والولوع بالشيء. النهاية (سدم).

(٥) الطَّلِبَة: الحاجة. النهاية (طلب).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

أعمالهم[(١)] [٣١٩٢]. (ز)

٣٥٢٣٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾، قال: نُعَجل لهم كُلَّ طَيِّبة لهم فيها، وهم لا يُظلمون مما لم يُعَجَّلوا من طيباتهم، لم يظلمهم؛ لأنهم لم يعملوا إلا الدنيا[(٢)] [٣١٩٣]. (٨/ ٢٧)

[٣١٩٢] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٥١ ـ ٥٥٢) في عود الضمير من قوله: ﴿فِيهَا﴾ في هذه الآية والتي تليها **احتمالات**، فقال: «والضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ على الدنيا في الأولين، وفي الثالثة عائد على الآخرة، ويحتمل أن يعود في الثلاثة على الدنيا، ويحتمل أن تعود الثانية على الأعمال».

[٣١٩٣] اختُلِفَ في المعنيِّ بهذه الآية على قولين: **الأول**: أنها في الكفار. **الثاني**: أنها في أهل الرياء من أهل القبلة.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٤/ ٥٥٠) القول الأول بقوله: «فأمَّا مَن ذهب إلى أنها في الكفرة فمعنى قوله: ﴿يُرِيدُ﴾: يقصد ويعتمد، أي: هي وجهه ومقصده لا مقصد له غيرها. فالمعنى: مَن كان يريد بأعماله الدنيا فقط إذ لا يعتقد آخرةً فإن الله يجازيه على حسن أعماله في الدنيا بالنعم والحواس وغير ذلك، فمنهم مُضَيَّق عليه، ومنهم مُوَسَّع له، ثم حكم عليهم بأنهم لا يحصل لهم يوم القيامة إلا النار، ولا تكون لهم حال سواها». ووجَّه القول الثاني بقوله (٤/ ٥٥١): «وأما من ذهب إلى أنها في العصاة من المؤمنين فمعنى ﴿يُرِيدُ﴾ عنده: يحب ويؤثر ويفضل ويقصد، وإن كان له مقصد آخر بإيمانه، فإن الله يجازيه على تلك الأعمال الحسان التي لم يعملها لله بالنعم في الدنيا ثم يأتي قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ﴾ بمعنى: ليس يجب لهم أو يحق لهم إلا النار، وجائز أن يتغمدهم الله برحمته، وهذا هو ظاهر ألفاظ ابن عباس، وسعيد بن جبير». ورجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٥٥١) القول الأول **مستندًا إلى السياق**، فقال بعد توجيهه له: «فاستقام هذا المعنى على لفظ الآية، وهو عندي أرجح التأويلات بحسب تقدم ذكر الكفار والمنافقين في القرآن فإنما قصد بهذه الآية أولئك».

ورجَّح **ابنُ القيم** القول الثاني، وذكر أنَّه **يدل على صحة هذا القول في الآية قوله تعالى**: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾، ثم أورد إشكالًا على هذا القول مفاده: أنَّ الآية التالية لهذه الآية ـ وهي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ـ تُوجِب على هذا القول تخليد المؤمن المريد بعمله الدنيا في النار، وذكر **بعض أجوبة أهل العلم** عن هذا الإشكال، ثم قال: «والآية ـ بحمد الله ـ لا إشكال فيها، والله سبحانه ذَكَر جزاء مَن يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها وهو النار، وأخبر بحبوط عمله ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ النسخ في الآية:

٣٥٢٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: ثوابها، ﴿وَزِينَتَهَا﴾: مالها، ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾: نُوَفِّر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في الأهل والمال والولد، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنقَصون، ثم نسخها: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [الإسراء: ١٨][1]. (٨/ ٢٣)

٣٥٢٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نَسَخَتْها الآيةُ التي في بني إسرائيل: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [الإسراء: ١٨][2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٢٣٧ ـ عن أبي هريرة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أول مَن يُدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن، يقول الله تعالى له: ألم أُعَلمك ما أنزَلت على رسولي؟ فيقول: بلى، يا رب. فيقول: فماذا عَمِلت فيما علَّمْتُك؟ فيقول: يا ربِّ، كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار. فيقول الله له: كذبت. وتقول الملائكة: كذبت. ويقول الله له: بل أردت أن يُقال: فلان قارئ. فقد قيل، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ثم يُدْعَى**

== وبطلانه، فاذا أحبط ما ينجو به وبطل لم يبق معه ما ينجيه، فإن كان معه إيمان لم يُرد به الدنيا وزينتها، بل أراد الله به والدار الآخرة لم يدخل هذا الإيمان في العمل الذى حبط وبطل وأنجاه إيمانه من الخلود في النار، وإن دخلها بحبوط عمله الذى به النجاة المطلقة، والإيمان إيمانان: إيمان يمنع من دخول النار، وهو الإيمان الباعث على أن تكون الأعمال لله يبتغى بها وجهه وثوابه، وإيمان يمنع الخلود في النار، وإن كان مع المرائي شيء منه وإلا كان من أهل الخلود، فالآية لها حكم نظائرها من آيات الوعيد والله الموفق، وذلك قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]، ومنه قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨ ـ ١٩]، فهذه ثلاث مواضع من القرآن يشبه بعضها بعضًا، ويصدق بعضها بعضًا، وتجتمع على معنى واحد، وهو أنَّ مَن كانت الدنيا مراده ولها يعمل في غاية سعيه لم يكن له في الاخرة نصيب، ومن كانت الآخرة مراده ولها عمِلَ وهي غاية سعيه فهي له».

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

صاحب المال، فيقول الله: عبدي، ألم أُنْعِم عليك؟ ألم أُوَسِّع عليك؟ فيقول: بلى، يا رب. فيقول: فماذا عمِلْتَ فيما آتيتُك؟ فيقول: يا ربِّ، كنت أَصِلُ الرَّحِم، وأتصدق، وأفعل، وأفعل. فيقول الله له: كذبت، بل أردت أن يُقال: فلان جواد. فقد قيل ذلك، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء. ويُدْعَى المقتول، فيقول الله له: عبدي، فيم قُتِلْتَ؟ فيقول: يا ربِّ، فيك وفي سبيلك. فيقول الله له: كذبتَ. وتقول الملائكة: كذبتَ. ويقول الله له: بل أردتَ أن يُقال: فلان جريء. فقد قيل ذلك، اذهب، فليس لك اليوم عندنا شيء». ثم قال رسول الله ﷺ: «أولئك الثلاثةُ أوَّلُ خلقِ الله تُسَعَّر بهم النارُ يوم القيامة». فحُدِّث معاوية بهذا الحديث فبكى، وقال: صدق الله ورسوله، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦][1]. (٨/ ٢٤)

٣٥٢٣٨ ـ عن أنس: قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامة صارت أُمَّتي ثلاثةَ فرق: فرقة يعبدون الله خالصًا، وفرقة يعبدون الله رياءً، وفرقة يعبدون الله يُصِيبون به دنيا، فيقول للذي كان يعبد الله لِلدُّنْيا: بعِزَّتي وجلالي، ما أردتَ بعبادتي؟ فيقول: الدنيا. فيقول: لا جرم، لا ينفعك ما جمعت، ولا ترجع إليه، انطلقوا به إلى النَّار. ويقول للذي يعبد اللهَ رياءً: بعِزَّتي وجلالي، ما أردتَ بعبادتي؟ قال: الرياء. فيقول: إنَّما كانت عبادتُك التي كنت تُرائِي بها لا يصعد إِلَيَّ منها شيءٌ، ولا ينفعك اليوم، انطلقوا به إلى النار. ويقول للذي كان يعبد الله خالصًا: بعِزَّتي وجلالي، ما أردتَ بعبادتي؟ فيقول: بعِزَّتك وجلالك، لَأنتَ أعلمُ به مِنِّي، كنت أعبدُك لوجهك ولدارك. قال: صدق عبدي، انطلقوا به إلى الجنة»[2]. (٨/ ٢٥)

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٣٩٣ ـ ٣٩٦ (٢٥٤٠)، وابن خزيمة ٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٢٤٨٢)، وابن حبان ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٨ (٤٠٨)، والحاكم ١/ ٥٧٩ (١٥٢٧)، وابن جرير ١٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢، من طريق عبدالله بن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن الوليد بن أبي الوليد، عن عقبة بن مسلم، عن شفي الأصبحي، عن أبي هريرة به. وأصله عند مسلم ٣/ ١٥١٣ (١٩٠٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووصفه المنذري في الترغيب بالغرابة ١/ ٧٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٢٠٩ (٥١٠٥)، والبيهقي في الشعب ٩/ ١٣٨ (٦٣٨٩)، من طريق عبيد بن إسحاق العطار، عن قطري الخشاب، عن عبدالوارث، عن أنس بن مالك به.

قال الطبراني: «لم يروه عن عبدالوارث إلا قطري الخشاب، تفرد به عبيد بن إسحاق العطار». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥١ (١٨٣٩٧): «فيه عبيد بن إسحاق العطار، وقد ضعَّفه الجمهور، ورضيه أبو حاتم الرازي، ووثَّقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٥٤ (٥١٥٣): «ضعيف جدًّا».

٣٥٢٣٩ ـ عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْتَى يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة، حتى إذا دَنَوْا منها اسْتَنشَقُوا رائحتها، ونظروا إلى قصورها، وإلى ما أعدَّ الله لأهلها فيها، فيقولون: يا ربَّنا، لو أدخلتنا النارَ قبل أن تُرينا ما أريتنا مِن الثواب، وما أعددت فيها لأولئك؛ كان أهون. قال: ذاك أردتُ بكم، كنتم إذا خَلَوتم بارزتموني بالعظيم، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مُخْبِتِين، ولم تُجِلُّوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أُذِيقُكم العذاب الأليم مع ما حُرِمتُم من الثواب**»[١]. (٨/ ٢٥)

٣٥٢٤٠ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يُعْطَى بها في الدنيا، ويُجْزَى بها في الآخرة، وأمَّا الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجْزَى بها**»[٢]. (ز)

٣٥٢٤١ ـ عن محمد بن كعب القرظي: أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن أحسن مِن مُحْسِن فقد وقع أجرُه على الله في عاجل الدنيا، وآجِل الآخرة**»[٣]. (ز)

٣٥٢٤٢ ـ عن أبي العالية الرياحي، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، بشِّر أُمَّتك بالسَّناء، والدِّين، والرِّفعة، والنَّصر، والتمكين. فقال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل، ثُمَّ مَهْ؟**». فقال جبريل: ثُمَّ مَن عمِل منهم عَمَل الآخرةِ للدنيا لم يكن له يوم القيامة مِن ذلك نصيب. قال: فاسترجع رسول الله، فقال: «**إنَّا لله وإنا إليه راجعون**»[٤]. (ز)

٣٥٢٤٣ ـ عن ميمون بن مهران، قال: مَن كان يريد أن يعلم ما منزِلته عند الله فلينظر في عمله؛ فإنَّه قادم على عمله كائنًا ما كان، وما عمل مؤمن ولا كافر مِن عمل صالح إلا جزاه الله به؛ فأمَّا المؤمن فيجزيه به في الدنيا والآخرة بما شاء،

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٣٥ (٥٤٧٨)، والبيهقي في الشعب ٩/ ١٣٨ ـ ١٤٠ (٦٣٩٠)، والواحدي في التفسير الوسيط ١/ ٩١ (٢٤)، من طريق أبي جنادة حصين بن مخارق، عن الأعمش، عن خيثمة بن عبدالرحمن، عن عدي بن حاتم به.

وسنده تالف؛ فيه أبو جنادة حصين بن مخارق، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٥١١: «متهم بالكذب».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٨)، وأحمد ٢١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ (١٤٠١٨)، وابن جرير ٧/ ٣٠. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ١٧٢ (٥٢٠٠) مطولًا، وفي تفسيره ٢/ ١٨٤ (١١٨٩)، وابن جرير ١٢/ ٣٤٩. وأورده الثعلبي ٥/ ١٦٠.

(٤) أخرجه مجاهد في تفسيره ص٣٨٥ ـ ٣٨٦.

وأمَّا الكافر فيجزيه في الدنيا. ثم تلا هذه الآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[1]. (٨/ ٢٧)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

قراءات:

٣٥٢٤٤ ـ عن **أُبَيّ بن كعب**: أنَّه قرأ: (وَبَاطِلًا مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[2]. (٨/ ٢٨)

تفسير الآية:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾

٣٥٢٤٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ: وأمَّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾ يقول: ما عملوا مِن عمل صالح في شِرْكِهم عجَّل الله لهم ثوابَه في الدنيا، ولم يكن لهم في الآخرة إلا النار[3]. (ز)

٣٥٢٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾[4]. (ز)

﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾

٣٥٢٤٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَحَبِطَ﴾، يعني: بطل[5]. (٨/ ٢٧)

٣٥٢٤٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾، قال: حبِط ما عملوا مِن خير، وبطل في الآخرة، ليس لهم فيها جزاء[6]. (٨/ ٢٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٣، والمحتسب ١/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٢٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾، يقول: بطل في الآخرة ما عمِلوا في الدنيا[١]. (ز)

﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦﴾

٣٥٢٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالملك ابن جُرَيْج ـ ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: في الدنيا[٢]. (ز)

٣٥٢٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، قال: وباطِل في الآخرة، ليس لهم فيها جزاء[٣]. (ز)

٣٥٢٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، فلم يقبل منهم أعمالهم؛ لأنَّهم عمِلوها للدنيا فلم تنفعهم[٤]. (ز)

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾

٣٥٢٥٣ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ **أنا**، ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ **علي**»[٥]. (٨/٢٨)

٣٥٢٥٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ في الآية، قال: رسول الله ﷺ على بيِّنة من ربه، وأنا شاهد منه[٦]. (٨/٢٨)

٣٥٢٥٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن نجي ـ قال: ما مِن رجل مِن قريش إلا نَزَل فيه طائِفةٌ مِن القرآن. فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أمَا تقرأ سورة هود: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾؟ رسول الله ﷺ على بيِّنة من ربِّه، وأنا شاهد منه[٧]. (٨/٢٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. كما أخرجه الثعلبي في تفسيره ٥/ ١٦٢ مطولًا مِن طريق زاذان.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤ ـ ٢٠١٥، وأبو نعيم في المعرفة ١/ ١٠٥ (٣٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٥٢٥٦ ـ عن محمد بن علي بن أبي طالب، قال: قلت لأبي: إنَّ الناس يزعمون في قول الله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أنَّك أنت التالي. قال: وددت أنِّي أنا هو، ولكِنَّه لِسانُ محمدٍ ﷺ[1]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٥٧ ـ عن الحسين بن علي ـ من طريق سليمان العلاف ـ في قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: محمد ﷺ هو الشَّاهِد من الله[2]. (٨/ ٣٠)

٣٥٢٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ رسول الله ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عليٌّ خاصَّته[3]. (ز)

٣٥٢٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل، فهو شاهِد مِن الله بالذي يتلو مِن كتاب الله الذي أُنزِل على محمد ﷺ[4]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: جبريل. يعني: قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[5]. (ز)

٣٥٢٦١ ـ قال علقمة النخعي في الشاهد: إنَّه جبريل عليه السلام[6]. (ز)

٣٥٢٦٢ ـ عن محمد بن علي ابن الحنفية: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: لسانه[7]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٦٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: ذاك محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ هو جبريل[8]. (٨/ ٢٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤، والطبراني في الأوسط (٦٨٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن عساكر.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٥/ ١٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٠١٤، وأبو الشيخ (٤٩٩) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦١، وتفسير البغوي ٤/ ١٦٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣ نحوه.

(٨) أخرج ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣ شطره الأول، وعلَّق ٦/ ٢٠١٤ شطره الثاني، وأخرج ابن جرير ١٢/ ٣٥٩ شطره الثاني. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ شطره الأول.

٣٥٢٦٤ ـ عن خصيف، نحو ذلك[١]. (ز)

٣٥٢٦٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل[٢]. (٨/٢٨). (ز)

٣٥٢٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: هو محمد ﷺ =

٣٥٢٦٧ ـ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: أما الحسن فكان يقول: اللسان. وذكر عكرمة عن ابن عباس: أنه جبريل عليه السلام. =

٣٥٢٦٨ ـ ووافقه سعيد بن جبير، قال: هو جبريل[٣]. (٨/٢٩)

٣٥٢٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: هو محمد ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: مَلَك يحفظه[٤] [٣١٩٤]. (٨/٣٠)

٣٥٢٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: هو جبرئيل، تلا التوراةَ والإنجيلَ والقرآنَ، وهو الشاهِد مِن الله[٥]. (ز)

٣٥٢٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أيوب ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: جبريل عليه السلام، والتالي: التابع. وقرأ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢][٦]. (ز)

٣٥٢٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أيوب ـ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: المَلك يحفظه، ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، قال: يتَّبِعونه حقَّ اتِّباعِه[٧]. (ز)

[٣١٩٤] علَّق ابن عطية (٤/٥٥٣) على قول مجاهد: مَلَكٌ يحفظه، بقوله: «ويحتمل أن يريد بهذه الألفاظ: جبريل عليه السلام».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٣ ـ ٢٠١٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٣، وابن جرير ١٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧ عن الحسن بن عبيدالله في شطره الثاني. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠١٣ ـ ٢٠١٤. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ شطره الأول.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٢/٣٥٩ ـ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٥٧، وابن أبي حاتم ٦/٢٠١٤.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٣٤٠ (١٠٨١).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٦٠.

٣٥٢٧٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: يعني: محمدًا، هو على بيِّنة من الله، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ جبرئيل شاهِد من الله، يتلو على محمد ما بُعِث به[١]. (ز)

٣٥٢٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق نضر بن عربي ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: النبي، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل[٢]. (ز)

٣٥٢٧٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال: المؤمن على بيِّنة من ربه[٣]. (٨/ ٣٠)

٣٥٢٧٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: لِسانُه[٤]. (ز)

٣٥٢٧٧ ـ عن عطاء، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: هو اللِّسان، ويُقال أيضًا: جبريل[٥]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٧٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل السدي ـ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: جبرئيل[٦]. (ز)

٣٥٢٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: وهو محمد، كان على بيِّنة مِن ربه[٧]. (ز)

٣٥٢٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: لِسانه هو الشَّاهِد[٨]. (ز)

٣٥٢٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٣٥٢٨٢ ـ وسفيان بن عيينة، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال: النبي[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣ في تفسير ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٦، ٣٥٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣، ٢٠١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٤. وعلقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٣، وابن جرير ١٢/ ٣٥٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٣.

٣٥٢٨٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: جبريل شاهِدٌ من الله[(١)]. (ز)

٣٥٢٨٤ ـ عن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٣٥٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ﴾ يعني: القرآن ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ يقول: يقرؤه جبريل عليه السلام على محمد ﷺ، وهو شاهِد لمحمد أنَّ الذي يتلوه محمد مِن القرآن أنَّه جاء مِن الله تعالى[(٣)]. (ز)

٣٥٢٨٦ ـ عن **سفيان** ـ من طريق أبي خالد ـ يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال: محمد ﷺ[(٤)]. (ز)

٣٥٢٨٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قال: رسول الله ﷺ كان على بيِّنة من ربِّه، والقرآن يتلوه شاهد منه أيضًا مِن الله بأنَّه رسول الله ﷺ[(٥)] [٣١٩٥]. (ز)

[٣١٩٥] اختُلِف في المشار إليه بقوله: ﴿أَفَمَن﴾ على قولين: **الأول**: محمد ﷺ. **الثاني**: المؤمنون. واختُلِف في المراد **بالشاهد** على أقوال: **الأول**: أنَّه القرآن. **الثاني**: القرآن ونظمه وإعجازه. **الثالث**: محمد ﷺ. **الرابع**: لسان محمد ﷺ. **الخامس**: جبريل عليه السلام. **السادس**: مَلَكٌ يحفظه. **السابع**: الإنجيل. نقله **ابن عطية** (٤/ ٥٥٣).

وكذا نقل **ابنُ عطية** (٤/ ٥٥٢) اختلافًا في البيِّنة على قولين: **الأول**: أنَّه القرآن؛ أي: على جليَّة بسبب القرآن. **الثاني**: أنَّه محمد ﷺ، أي: على جليَّة بسبب محمد ﷺ.

وقد ذكر كذلك أنَّ قوله: ﴿يتلوه﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: بمعنى: يقرأه. **الثاني**: بمعنى يتبعه. وأن هذين المعنيين يتصرفان بحسب الخلاف في الشاهد.

ثم **وجَّه** (٤/ ٥٥٣) الأقوال وكيف يتركب بعضها على بعض، فقال: «ولنرتب الآن اطِّراد كل قول وما يحتمل. فإذا قلنا: إنَّ قوله: ﴿أَفَمَن﴾ يُراد به: المؤمنون، فإن جعلت بعد ذلك البينة محمدًا ﷺ صحَّ أن يترتب الشاهد: الإنجيل، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يقرؤه؛ لأنَّ الإنجيل يقرأ شأن محمد ﷺ. وأن يترتب: جبريل عليه السلام، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يتبعه، أي: في تبليغ الشرع والمعونة فيه. وأن يترتب: الملَك، ويكون الضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ عائدًا ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.
(٢) علقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

. . . . . .

== على البينة التي قدَّرناها: محمدًا ﷺ. وأن يترتب: القرآن، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يتبعه، ويعود الضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ على الربِّ. وإن جعلنا البيِّنة: القرآن على أنَّ ﴿أَفَمَن﴾ هم المؤمنون صح أن يترتب الشاهد: محمد ﷺ، وصح أن يترتب: الإنجيل، وصح أن يترتب: جبريل والملَك، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يقرؤه، وصح أن يترتب الشاهد: الإعجاز، ويكون ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يتبعه، ويعود الضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ على القرآن. وإذا جعلنا ﴿أَفَمَن﴾ للنبي ﷺ كانت البيِّنة القرآن، وترتب الشاهد: لسان محمد ﷺ، وترتب: الإنجيل، وترتب: جبريل والملَك، وترتب: علي بن أبي طالب ﷺ، وترتب: الإعجاز، ويُتأوَّل ﴿يتلوه﴾ بحسب الشاهد كما قلنا».

وذكر ابنُ تيمية (٣/٥٢٦) أنَّ كلَّ مَن فسر ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يقرؤه؛ جعل الضمير فيه عائدًا على القراءة، وجعل الشاهد غير القرءان.

وقد حكى **ابنُ جرير** (١٢/٣٥٣ ـ ٣٦١) الخلاف في الشاهد، **ورجَّح مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية** أنَّ الشاهد: جبريل، وأن التلاوة بمعنى: القراءة، فقال: «وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قولُ مَن قال: هو جبريل. لدلالة قوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ على صحة ذلك، وذلك أن نبيَّ الله ﷺ لم يتلُ قبل القرآن كتاب موسى، فيكون ذلك دليلًا على صحة قول مَن قال: عنى به لسان محمد ﷺ، أو: محمد نفسه، أو عليّ. ولا يُعلَمُ أنَّ أحدًا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به مِمَّن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ غيرُ جبريل عليه السلام». ثم أورد اعتراضًا خُلاصته: أنَّ القراءة برفع ﴿كِتَٰبُ﴾، وعلى القول الذي رجَّحَه يتعين نصبها؛ لأنَّ المعنى: ومن قبل القرآن يتلو جبريل كتابَ موسى. **وأجاب** عن هذا الاعتراض بقوله: «إنَّ القراء في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها، ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحةً ومعنى صحيحًا... ووجه رفعهم هذا أنهم ابتدءوا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد، فرفعوه بـ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾، والقراءة كذلك، والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبريل ذلك قبل القرآن، وأنَّ المراد من معناه ذلك، وإن كان الخبر مستأنفًا على ما وصفتُ اكتفاء بدلالة الكلام على معناه».

ورجَّح ابنُ عطية (٤/٥٥٤ ـ ٥٥٥) **مستندًا إلى السياق** «أن يكون ﴿أَفَمَن﴾ للمؤمنين، أو لهم وللنبي ﷺ معهم؛ إذ قد تقدم ذكر ﴿ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾، فعقَّب ذكرَهم بذكر غيرهم. والبينة: القرآن وما تضمَّن. والشاهد: محمد ﷺ، أو جبريل إذا دخل النبي في قوله: ﴿أَفَمَن﴾، أو الإنجيل. والضمير في ﴿يتلوه﴾ للبينة، وفي ﴿مِّنْهُ﴾ للرب تعالى. ==

. . . . . .

== والضمير في ﴿قَبْلِهِۦ﴾ للبينة». ثُمَّ حكم بكون بقية الأقوال التي ذكرها محتملة.
ووجَّه ابنُ تيمية (٣/ ٥١٦ ـ ٥٢٣) قول مَن فسَّره بالنبي ﷺ بأن مرادهم التمثيل لا التخصيص؛ لأنَّ محمدًا ﷺ هو أول من كان على بينة من ربه.
ورجَّح (٣/ ٥١٢) **مستندًا إلى القرآن، واللغة، والسياق، والدلالة العقلية** أنَّ المشار إليه بقوله: ﴿أَفَمَن﴾ يعم النبيَّ ﷺ والمؤمنين، وذكر بعض الآيات الدالة على كونهم على بينة.
وعلل ذلك بما يلي: **أولًا**: لفظ «من» في ﴿أَفَمَن﴾ أبلغ صيغ العموم؛ لا سيما إذا كانت شرطًا أو استفهامًا، وإذا كان العلماء يحكمون في كثير من المواطن بعموم الخطاب الذي لفظه للنبي ﷺ وشموله للجميع؛ كقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤]، و﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] فكيف تُجعَلُ الصيغة العامة له وللمؤمنين مختصة به؟! **ثانيًا**: أنَّه تعالى قد ذكر بعد ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾، وذكر بعد هذا: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ [هود: ٢٤]، وقد تقدم قبل هذا ذكر الفريقين، وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ إشارة إلى جماعة ولم يُقدِّم قبل هذا ما يصلح أن يكون مشارًا إليه إلا «مَن»، والضمير يعود تارة إلى لفظ «من»، وتارة إلى معناها؛ كقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥، محمد: ١٦]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢]، وأمَّا الإشارة إلى معناها فهو أظهر من الضمير. **ثالثًا**: أنَّ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ دليل على أنَّ الذي على بينة من ربِّه كثيرون لا واحد.
ورجَّح ابنُ تيمية (٣/ ٥١٢ ـ ٥٢٨) كذلك **مستندًا إلى النظائر، والدلالة العقلية** أنَّ المراد بالبينة: الإيمان، وبالشاهد: القرآن وأنَّ ﴿يتلوه﴾ بمعنى: يتبعه، وأن المعنى: أن المؤمن على بينة من ربه بإيمانه وهداه، يتبعه شاهد من الله وهو القرآن بمثل ما هو عليه من بينة الإيمان. وكان من مستندات ترجيحه: **أولًا**: أنَّ الإيمان هو المقصود؛ لأنَّه إنما يراد بإنزال القرآن: الإيمان وزيادته، ولهذا كان الإيمان بدون القرآن ينفع صاحبه ويدخل به الجنة، والقرآن بلا إيمان لا ينفع صاحبه في الآخرة. **ثانيًا**: أنَّ المعنى الذي رجحه يناظره قوله تعالى في آية النور [٣٥]: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، وذلك نور الإيمان ونور القرآن حين يجتمعان. **ثالثًا**: أنَّ هذا المعنى يؤيده آيات كثيرة من مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، وقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النحل: ١٠٢]. **رابعًا**: أنَّ الضمير في الآية في قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ يعود إلى الشاهد، وهو القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وقيل: يعود إلى الرسول ﷺ. وهما متلازمان. **خامسًا**: أنَّ الضمير في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ عائد على القرآن، ودليله ==

. . . . . .

== قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، وهذا هو القرآن بلا ريب. وقيل: إنَّه الخبر المذكور، وهو أنَّه من يكفر به من الأحزاب، وهذا أيضًا هو القرآن، فعُلِمَ أنَّ المراد هو الإيمان بالقرآن والكفر به باتفاقهم.

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٥٥٣) **مستندًا إلى اللغة** القول بأنَّ ﴿أَفَمَن﴾ للنبي ﷺ وما يترتب عليه بأنَّه: «يضعفه قوله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾؛ فإنَّا إذا جعلنا قوله: ﴿أَفَمَن﴾ للنبي ﷺ وحدَه لم نجد في الآية مذكورين يُشار إليهم بذلك، ونحتاج في الآية إلى تَجوُّز وتشبيه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١]، وهو شبه ليس بالقوي».

وانتقد ابنُ تيمية (٤/ ٥١٣) **مستندًا إلى الدلالة العقلية، وأحوال النُّزول، ودلالة الآية** القولَ بأنَّ الشاهد: جبريل عليه السلام، أو لسان محمد ﷺ، أو علي بن أبي طالب، فقال: «لأنَّ كون شاهد الإنسان منه لا يقتضي أن يكون الشاهد صادقًا، فإنَّه مثل شهادة الإنسان لنفسه، بخلاف ما إذا كان الشاهد مِن الله؛ فإنَّ الله يكون هو الشاهد، وهذا كما قيل في قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]: إنَّه علي. فهذا ضعيف؛ لأنَّ شهادة قريب له قد اتبعه على دينه ولم يهتدِ إلا به لا تكون برهانًا للصدق، ولا حُجَّة على الكفر، بخلاف شهادة مَن عنده علم الكتاب الأول؛ فإنَّ هؤلاء شهادتهم برهان ورحمة... ومَن قال: إنَّه جبريل، فجبريل لم يقل شيئًا مِن تلقاء نفسه، بل هو الذي بلَّغ القرآن عن الله، وجبريل يشهد أنَّ القرآن منزل من الله، وأنه حق، كما قال: ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]. والذي قال هو جبريل قال: ﴿يتلوه﴾ أي: يقرؤه، كما قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، أي: إذا قرأه جبريل فاتَّبِع ما قرأه، وقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥]. ومن قال: الشاهد: لسانه، وجعل الضمير المذكور عائدًا على القرآن، ولم يذكر لأنَّه جعل البينة هي القرآن، ولو كانت البينة هي القرآن لما احتاج إلى ذلك وقد قال: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ فقد ذكر أنَّ القرآن من الله، وقد علم أنَّه نزل به جبريل على محمد، وكلاهما بلغه وقرأه، فقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ جبريل أو محمد تكرير لا فائدة فيه، ولهذا لم يذكر مثل ذلك في القرآن. وأيضًا فكونه على القرآن لم نجد لذلك نظيرًا في القرآن؛ فإن القرآن كلام الله، وأحد لا يكون عليه، وإذا كان المراد على الإيمان بالقرآن والعمل به فهذا الذي ذكرناه: إن البينة هي الإيمان بما جاء به الرسول، وهو إخباره أنَّه رسول الله، وأنَّ الله أنزل القرآن عليه، ولَمَّا أنزلت هذه السورة وهي مكية لم يكن قد نزل من القرآن قبلها إلا بعضه، وكان المأمور به حينئذ هو الإيمان بما نزل منه، فمَن آمن حينئذٍ بذلك ومات على ذلك كان مِن أهل الجنة، وأيضًا فتسمية جبريل شاهدًا لا نظير له في القرآن، وكذلك تسمية لسان ==

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾

٣٥٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، قال: ومن قبله تلا التوراةَ على لسان موسى، كما تلا القرآنَ على لسان

== الرسول شاهدًا، وتسمية علي شاهدًا، لا يوجد مثل ذلك في الكتاب والسُّنَّة... ومَن قال: إنَّ الشاهد لسان محمد، فهو إنما أراد بهذا القول التلاوة، أي: أنَّ لسان محمد يقرأ القرآن، وهو شاهد منه، أي: من نفسه؛ فإن لسانه جزء منه، وهذا القول ونحوه ضعيف. والله أعلم. هذا إن ثبت ذلك عمَّن نقل عنه، فإنَّ هذا وضده ينقلان عن علي بن أبي طالب، وذلك أن طائفة من جهال الشيعة ظنُّوا أنَّ عليًّا هو الشاهد منه، أي: من النبي ﷺ، كما قال له: «**أنت مِنِّي، وأنا منك**». وهذا قاله لغيره أيضًا، فقد ثبت في الصحيحين أنَّه قال: «**الأشعريون هم مِنِّي، وأنا منهم**». وقال عن جُلَيْبِيب: «**هذا مني، وأنا منه**». وكل مؤمن هو مِن النبي ﷺ كما قال الخليل: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]. وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. ورووا هذا القول عن عليٍّ نفسه، وروي عنه بإسناد أجود منه أنَّه قال: كذب مَن قال هذا. قال ابن أبي حاتم: ذكر عن حسين بن زيد الطحان، ثنا إسحاق بن منصور، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبدالله، قال: قال علي: ما مِن قريش أحد إلا نزلت فيه آية قيل فما أنزل فيك؟ قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. وهذا كَذِب على عليٍّ قطعًا. وإن ثبت النقل عن عبَّاد هذا فإنَّ له منكرات عنه؛ كقوله: أنا الصديق الأكبر، أسلمتُ قبل الناس بسبع سنين. وقد رووا عن عليٍّ ما يُعارِض ذلك، قال ابن أبي حاتم: ثنا أبي، ثنا عمرو بن علي الباهلي، ثنا محمد بن شواص، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عروة، عن محمد بن علي ـ يعني: ابن الحنفية ـ قال: قلت لأبي: يا أبة، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، إنَّ الناس يقولون: إنَّك أنت هو. قال: وددت لو أني أنا هو، ولكنه لسانه. قال ابن أبي حاتم: وروي عن الحسن وقتادة نحو ذلك. قلت: وقد تقدم عن الحسين ابنه أنَّ الشاهد منه: هو محمد ﷺ. وإنَّما تكلم علماء أهل البيت في أنَّه محمد ﷺ ردًّا على مَن قال مِن الجهلة: إنه علي. فإنَّ هذه السورة نزلت بمكة وعليٌّ كان إذ ذاك صغيرًا لم يبلغ، وكان مِمَّن اتبع الرسول، ولو كان ابن رسول الله ليس ابن عمه لم تكن شهادته تنفع، لا عند المسلمين ولا عند الكفار، بل مثل هذه الشهادة فيها تهمة القرابة، ولهذا كان أكثر العلماء على أنَّ شهادة الوالد وشهادة الولد لوالده لا تقبل، فكيف يجعل مثل هذا حجة لنبوة محمد ﷺ مُؤَكِّدًا لها؟!».

محمد ﷺ[١]. (٨/ ٢٩)

٣٥٢٨٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، قال: ومِن قبله جاء بالكتاب إلى موسى[٢]. (٨/ ٣٠)

٣٥٢٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ يقول: ومِن قبل كتابك ـ يا محمد ـ قد تلاه جبريلُ على موسى، يعني: التوراة، ﴿إِمَامًا﴾ يُقْتَدى به، يعني: التوراة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم مِن العذاب لِمَن آمن به[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

❁ نزول الآية:

٣٥٢٩١ ـ عن مقاتل بن سليمان: أنَّ قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ نزل بالمدينة في ابن سلام وأصحابه[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٥٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: أهل التوراة يُصَدِّقون بالقرآن؛ كقوله في الرعد [٣٦]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ﴾، يعني: بقرآن محمد ﷺ أنَّه مِن الله ﷻ[٥]. (ز)

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٥٢٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ كُفَّار قريش قالوا: ليس القرآنُ مِن الله، إنَّما تَقَوَّله محمد، وإنما يُلْقِيه الري ـ وهو شيطان يُقال له: الري ـ على لسان محمد ﷺ. فأنزل الله: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٠١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

❁ تفسير الآية:

٣٥٢٩٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والَّذي نفسُ محمد بيده، لا يسمع بي أحدٌ مِن هذه الأُمَّة يهودي ولا نصراني، ثُمَّ يموت ولم يُؤْمِن بالذي أُرْسِلْتُ به؛ إلا كان مِن أصحاب النار**»[(١)]. (٨/ ٣١)

٣٥٢٩٥ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يسمع بي أحد مِن هذه الأمة، ولا يهوديٌّ، ولا نصراني، فلم يُؤْمِن بي؛ إلا كان مِن أهل النار**». قال سعيد: فقلتُ: ما قال النبيُّ ﷺ شيئًا إلا هو في كتاب الله، فوجدتُ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[(٢)]. (٨/ ٣١)

٣٥٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن أحد يسمع بي مِن هذه الأمة، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ولا يؤمن بي؛ إلا دخل النار**». فجعلتُ أقول: أين تصديقُها في كتاب الله؟ وقلَّما سمعت حديثًا عن النبي ﷺ إلا وجدت تصديقه في القرآن، حتى وجدت هذه الآية: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾. قال: الأحزاب: الملَل كلها[(٣)]. (٨/ ٣١)

٣٥٢٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أيوب ـ قال: ما بلغني حديثٌ عن

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٣٤ (١٥٣).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٢ (١٠٨٤)، وأحمد ٣٢/ ٣٠٥ (١٩٥٣٦)، ٣٢/ ٣٣٢ (١٩٥٦٢) دون قول سعيد في آخره، وابن حبان (٤٨٨٠) مختصرًا، من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعري به.

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/ ٣٤٠: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم والإيهام ص٢٧: «كذا قال، ولم يتفطن إلى أن سعيدًا لم يلق أبا موسى، وأنَّه منقطع، وأبو شمر الضبعي ما سُمِّي، روى له مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ (١٣٩٦٠): «رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصحيح، والبزار أيضًا باختصار». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٠ (٥٧٢٩): «إسناد صحيح». وينظر: الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٤٦ (٣٠٩٣).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٢ (٣٣٠٩)، من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن أبي عمرو البصري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٤٥ (٣٠٩٣) معلقًا على كلام الحاكم والذهبي: «قلت: وهذا مِن أوهامهما؛ فإنَّ أبا عمرو هذا ليس من رجال الشيخين، ولا روى له أحد مِن بقية الستة، وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقد روى عنه ثقتان آخران: أمية بن شبل، وعبدالعزيز بن أبي رواد».

رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مِصداقَه في كتاب الله تعالى، حتى قال: «**لا يسمع بي أحدٌ مِن هذه الأُمَّةِ ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثُمَّ لا يُؤْمِن بما أُرْسِلْتُ به؛ إلا دخل النار**». قال سعيد: فقلتُ: أين هذا في كتاب الله؟ حتى أتيت على هذه الآية: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ﴾. قال: مِن أهل المِلَل كلها[1]. (ز)

٣٥٢٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾، قال: الكُفَّار أحزابٌ، كلُّهم على الكفر[2]. (٨/ ٣٠)

٣٥٢٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾، قال: مِن اليهود، والنصارى[3]. (٨/ ٣٠)

٣٥٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ﴾ [الرعد: ٣٦]، أي: يكفر ببعضه، وهم اليهود، والنصارى. قال: بلغنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا يسمع بي أحد مِن هذه الأُمَّةِ ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثم يموت قبل أن يؤمن بي؛ إلا دخل النار**»[4]. (ز)

٣٥٣٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: ابن أمية، وابن المغيرة، وابن عبدالله المخزومي، وآل أبي طلحة ابن عبدالعُزَّى ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ﴾ يقول: ليس الذي عمِل على بيان من ربِّه كالكافر بالقرآن موعدُه النار، ليسوا بسواء، ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ﴾... يقول: في شكٍّ من القرآن، ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ إنَّه مِن الله ﷻ، وإنَّ القرآن حقٌّ مِن ربك، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: ولكن أكثر أهل مكة لا يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه مِن عند الله تعالى[5]. (ز)

٣٥٣٠٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبدالله بن إدريس ـ ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، قال: ما جاءك مِن الخير[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٥ (١٠٧٦٩).
وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٤٥ (٣٠٩٣) عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٣، وابن جرير ١٢/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٦.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

٣٥٣٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكرهم، فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ يعني: تَقَوَّل ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه شريكًا[1]. (ز)

٣٥٣٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، قال: الكافر، والمنافق[2]. (٨/ ٣٢)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

٣٥٣٠٥ ـ عن ابن عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يُدْنِي المؤمنَ حتى يضع عليه كَنَفَه، ويَسْتُرُه مِن الناس، ويُقَرِّره بذنوبه، ويقول له: أتعرفُ ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: أيْ ربِّ، أعرِفُ. حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال: فإنِّي قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. ثم يُعطَى كتاب حسناته، وأمَّا الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»[3]. (٨/ ٣٢)

٣٥٣٠٦ ـ عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي الله بالمؤمن يوم القيامة، فيُقَرِبُه منه حتى يجعله في حجابه مِن جميع الخلق، فيقول له: اقرأ. فيُعرِّفُه ذنبًا ذنبًا، فيقول: أتعرف؟ أتعرف؟ فيقول: نعم، نعم. فيلتفت العبد يَمْنَةً ويسرة، فيقول له الربُّ: لا بأس عليك، يا عبدي، أنت كنت في سِتري مِن جميع خلقي، وليس بيني وبينك اليوم مَن يَطَّلِع على ذنوبك، اذهب فقد غفرتُها لك بحرفٍ واحد مِن جميع ما أتيتني به. فيقول: يا ربِّ، ما هو؟ قال: كنتَ لا ترجو العفوَ مِن أحد غيري، فهانت عَلَيَّ ذنوبُك. وأمَّا الكافر فيقرأ ذنوبَه على رءوس الأشهاد،** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»[4]. (٨/ ٣٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٨ (٢٤٤١)، ٦/ ٧٤ (٤٦٨٥)، ومسلم ٤/ ٢١٢٠ (٢٧٦٨)، وأحمد ٩/ ٣١٨ (٥٤٣٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ٩٠ (١٣٧٢٨ ـ القطعة الجديدة)، من طريق القاسم بن بهرام الهيتي، =

٣٥٣٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّهم الأنبياء والرُّسُل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ[١]. (ز)

٣٥٣٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، قال: الملائكة[٢]. (٨/ ٣٢)

٣٥٣٠٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يعني: الأنبياء والرسل، وهو قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النحل: ٨٩]. قال: وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ﴾ يقولون: يا ربَّنا، أتيناهم بالحق فكذَّبوا، فنحن نشهد عليهم أنَّهم كذبوا عليك، يا ربَّنا[٣]. (ز)

٣٥٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: الملائكة، يشهدون على بني آدم بأعمالهم[٤]. (٨/ ٣٢)

٣٥٣١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كنا نُحَدَّث: أنَّه لا يُخزَى يومئذٍ أحدٌ فيَخفَى خِزيُه على أحدٍ مِن الخلائق[٥]. (٨/ ٣٣)

٣٥٣١٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق الوليد بن لهيعة ـ يعني: قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، قال: الأشهاد أربعة: الأنبياء، والملائكة، والمؤمنون، والأجساد[٦]. (ز)

٣٥٣١٣ ـ قال سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، قال: الملائكة[٧]. (ز)

٣٥٣١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الكَذَبَة ﴿يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ يعني: الأنبياء. ويُقال: الحَفَظَة. ويُقال: الناس. مثل قول الرجل: على رءوس الأشهاد، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ﴾ يعني بالأشهاد يعني: الأنبياء،

= عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عمر به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٧ (١١٠٧٧): «فيه القاسم بن بهرام، وهو ضعيف».

(١) تفسير البغوي ٤/ ١٦٨.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٦ ـ ٢٠١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٨.

فإذا عرضوا على ربهم قالت الأنبياء: نحن نشهد عليكم أنَّا شهدنا بالحَقِّ فكذَّبونا، ونشهد أنَّهم كذبوا على ربهم، وقالوا: إنَّ مع الله شريكًا[1]. (ز)

٣٥٣١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فيسألهم عن أعمالهم، ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ حفِظوه، شهِدوا به عليهم يوم القيامة[2][٣١٩٦]. (٨/ ٣٢)

﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾

٣٥٣١٦ ـ عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: هذا كتابُ رسول الله ﷺ الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، فقال: «**إنَّ الله كَرِه الظُّلْمَ، ونهى عنه، وقال:** ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»[3]. (٨/ ٣٣)

٣٥٣١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين. نظيرها في الأعراف [٤٤]: ﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٣١٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: لَعَن بعض هؤلاء الجبابرة

[٣١٩٦] ذكر **ابن عطية** (٤/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧) قول مَن فسَّر ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ بأنهم الشهداء من الأنبياء والملائكة، ثم **علَّق** عليه بقوله: «فيجيء قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إخبارًا عنهم، وشهادةً عليهم». ثم نقل عن فرقة أنها قالت: ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ بمعنى: الشاهدين، والمراد: جميع الخلائق. ثم **علَّق** بقوله: «وروي في نحو هذا حديث: «**إنه لا يُخزَى أحدٌ يوم القيامة إلا ويعلم ذلك جميع مَن شهد المحشر**». فيجيء قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ على هذا التأويل استفهامًا عنهم وتَثَبُّتًا فيهم، كما تقول إذا رأيت مجرمًا قد عُوقِب: هذا هو الذي فعل كذا وكذا. وإن كنت قد علمت ذلك، ويحتمل الإخبار عنهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٢ (٨٤٨٢)، ٦/ ٢٠١٧ (١٠٧٧٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

ـ الحجاج أو غيره ـ فقال: ألا لعنة الله على الظالمين[١]. (ز)

٣٥٣١٩ ـ عن **ميمون بن مهران** ـ من طريق أبي المليح ـ قال: إنَّ الرجل ليُصَلِّي ويلعن نفسه في قراءته، فيقول: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وإنَّه لَظالم[٢]. (٨/ ٣٤)

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٣٥٣٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن دين الله ﷻ[٣]. (ز)

٣٥٣٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: هو محمد ﷺ، صَدَّت قريشٌ عنه الناسَ[٤]. (٨/ ٣٤)

٣٥٣٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: دين الإسلام[٥][٣١٩٧]. (ز)

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾

٣٥٣٢٣ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يعني: يرجُون بمكة غير الإسلام دينًا[٦]. (٨/ ٣٤)

٣٥٣٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: كانوا إذا سألهم أحدٌ: هل تجدون محمدًا. قالوا: لا. فصدوا عنه الناسَ، وبغوا محمدًا عِوَجًا: هلاكًا[٧]. (ز)

[٣١٩٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٥٧) في معنى ﴿يَصُدُّونَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أنَّه يحتمل أن يُقَدَّر متعديًا، على معنى: يصدون الناس ويمنعونهم من سبيل الله. **الثاني**: أنَّه يحتمل أن يقدر غير مُتَعَدٍّ، على معنى: يصدون هم، أي: يُعرضون».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.

٣٥٣٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يقول: ويريدون بمِلَّة الإسلام زَيْغًا[1] [٣١٩٨]. (ز)

﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ١٩﴾

٣٥٣٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، قال: لا يؤمنون بها[2]. (ز)

٣٥٣٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ يعني: بأنَّه ليس بكائِن[3]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾

٣٥٣٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾، قال: مُسابِقِين[4]. (ز)

٣٥٣٢٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**: هارِبين[5]. (ز)

٣٥٣٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نَعَتَهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي الله ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ هربًا حتى يجزيهم بأعمالهم الخبيثة، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ

[٣١٩٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٥٧) في معنى ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ احتمالين: **الأول**: أنَّ المعنى: يطلبون لها، كما تقول: بغيتك خيرًا أو شرًّا، أي: طلبت لك، و﴿عِوَجًا﴾ على هذا مفعول. **الثاني**: أن يكون المعنى: ويبغون السبيل على عِوَج، أي: فهم لا يهتدون أبدًا، فـ﴿عِوَجًا﴾ على هذا مصدر في موضع الحال.

وبنحوه قال **ابن القيم** (٢/ ٥٢)، وذكرَ أنَّ الأحسن منهما: «أن تُضمَّنَ ﴿يبغونها﴾ إما معنى: يعوجونها، فيكون ﴿عِوَجًا﴾ منصوبًا على المصدر، ودلَّ فعل البغي على طلب ذلك وابتغائه. وإما معنى: يسومونها ويؤولونها». ثم قال: «وعلى كل تقدير فسبيل الله: هداه، وكتابه الهادي للطريق الأقوم والسبيل الأقصد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٦٩.

ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: أقرباء يمنعونهم مِن الله[1] [٣١٩٩]. (ز)

٣٥٣٣١ ـ قال **مقاتل بن حيان**: فائتين[2]. (ز)

﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾

٣٥٣٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، أي: عذاب الدنيا، والآخرة[3]. (ز)

﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٣٥٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: أخبر الله سبحانه أنَّه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة؛ أمَّا في الدنيا فإنه قال: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ وهي طاعته، ﴿وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾. وأما في الآخرة فإنه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً﴾ [القلم: ٤٢ ـ ٤٣][4]. (٨/ ٣٤)

٣٥٣٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾، قال: ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيرًا فينتفعوا به، ولا يُبْصِروا خيرًا فيأخذوا به[5]. (٨/ ٣٤)

٣٥٣٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ يعني: ما كانوا على سمع إيمان بالقرآن، ﴿وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ الإيمان بالقرآن؛ لأنَّ الله جَعَل في آذانهم

[٣١٩٩] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٥٧) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أنَّه نفى أن يكون لهم وليٌّ أو ناصر كائنًا مَن كان. **والثاني**: أن يقصد وصف الأصنام والآلهة بأنهم لم يكونوا أولياء حقيقة، وإن كانوا هم يعتقدون أنهم أولياء.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٦٩ دون تعيينه بأنه ابن حيان.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وقرًا، وعلى أبصارهم غشاوة[1] [٣٢٠٠]. (ز)

[٣٢٠٠] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨) أنَّ قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ يحتمل عدة احتمالات، فقال: «وقوله: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ يحتمل خمسة أوجه: **أحدها**: أن يصف هؤلاء الكفار بهذه الصفة، على معنى: أنَّ الله ختم عليهم بذلك، فهم لا يسمعون سماعًا ينتفعون به، ولا يبصرون كذلك. **والثاني**: أن يكون وصَفَهُم بذلك مِن أجل بغضتهم في النبي ﷺ، فهم لا يستطيعون أن يحملوا أنفسهم على السمع منه والنظر إليه. **والثالث**: أن يكون وصَفَ بذلك الأصنام والآلهة التي نفى عنها أن تكون أولياء. **والرابع**: أن يكون التقدير: يضاعف لهم العذاب بما كانوا، بحذف الجارِّ. **والخامس**: يضاعف لهم مدة استطاعتهم السمع والبصر، وقد أَعْلَمَتِ الشريعةُ أنَّهم لا يموتون فيها أبدًا؛ فالعذاب إذن متمادٍ أبدًا». **وبيَّن ابنُ عطية** أنَّ ﴿مَا﴾ على الأقوال الثلاثة الأولى نافية، وعلى القول الرابع مصدرية، وعلى القول الخامس ظرفية.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٣٧٢) **مستندًا لدلالة العقل** القول الأول، وهو قول ابن عباس، وقتادة، ومقاتل بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابنُ عباس وقتادة، مِن أنَّ الله وصفهم ـ تعالى ذِكْرُه ـ بأنَّهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفعٍ، ولا يبصرونه إبصار مهتدٍ؛ لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله، وقد كانت لهم أسماع وأبصار». **وعلَّق** على القول الثالث بقوله: «وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذِكْرَه لضعف سنده».

ونسب **ابنُ عطية** القول الرابع للفرَّاء، **وانتقده** بقوله: «وهذا قول فيه تحامُل».

وذكر **ابنُ تيمية** (٣/ ٥٣٨) أنَّ الاستطاعة على نوعين: **الأولى**: استطاعة هي مناط الأمر والنهي، وهي المصححة للفعل، ولا يجب أن تُقارِن الفعل. **والثانية**: استطاعة تُقارِن الفعل، ويجب معها وجود الفعل. وبيَّن أن بعض العلماء يفسر الاستطاعة في هذه الآية بالمعنى الثاني، وأمَّا على تفسير السلف والجمهور فالمراد بعدم الاستطاعة: مشقة ذلك عليهم، وصعوبته على نفوسهم، فنفوسهم لا تستطيع إرادته وإن كانوا قادرين على فعله لو أرادوه، وهذه حال مَن صَدَّه هواهُ أو رأيُه الفاسد عن استماع كتب الله المنزلة واتباعها، وقد أخبر أنه لا يستطيع ذلك، وهذه الاستطاعة هي المقارنة للفعل الموجبة له، وأما الأولى فلولا وجودها لم يثبت التكليف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾

٣٥٣٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: غَبَنُوا أنفسَهم[1]. (٨/ ٣٥)

٣٥٣٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، يعني: غَبَنوا أنفسَهم، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[2]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٣٥٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾: ما كانوا يكذبون في الدُّنْيَا[3]. (ز)

٣٥٣٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾، أي: يُشْرِكون[4]. (ز)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٣٥٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى[5]. (ز)

٣٥٣٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًّا ﴿أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾[6] [٣٢٠١]. (ز)

[٣٢٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٥٩) في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ أربعة أقوال: **الأول**: أنها بمعنى: حقًّ. **الثاني**: أن تكون بمعنى: لا بُدَّ، أو: لا شك. **الثالث**: أن تكون ﴿لَا﴾ ردٌّ عليهم ولما تقدم مِن كُلِّ ما قبلها، وتكون ﴿جَرَمَ﴾ بمعنى: كسَبَ، والمعنى: كسب فعلُهم ﴿أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾. **الرابع**: أن تكون بمعنى: لا صَدَّ ولا منْع. **وعلّق** عليه قائلًا: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾

٣٥٣٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ﴾، قال: خافوا[١]. (٨/ ٣٥)

٣٥٣٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الإخبات: الإنابة[٢]. (٨/ ٣٥)

٣٥٣٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾، قال: اطْمَأَنُّوا[٣]. (٨/ ٣٥)

٣٥٣٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الإخبات: الخُشُوع والتَّوَاضع[٤]. (٨/ ٣٥)

٣٥٣٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾، يقول: وأنابوا إلى ربهم[٥]. (ز)

٣٥٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن المؤمنين، وما أَعَدَّ لهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾، يعني: وأخلصوا إلى ربهم[٦] [٣٢٠٢]. (ز)

== «فكأنَّ ﴿جَرَمَ﴾ على هذا مِن معنى القطع، تقول: جرمت، أي: قطعت».

[٣٢٠٢] **علَّق ابنُ جرير** (١٢/ ٣٧٥) على الأقوال الواردة في معنى الإخبات بقوله: «وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظُها؛ لأنَّ الإنابة إلى الله مِن خوف الله، ومِن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أنَّ نفس الإخبات عند العرب: الخشوع والتواضع».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٤/ ٥٦٠)، فقال: «وهذه الأقوال بعضُها قريبٌ مِن بعض، وأصل اللفظ مِن الخبْت، وهو: البراح القفْر المستوي من الأرض، فكأنَّ المخبت في القفر قد انكشف واستسلم وبقي دون منَعَة، فشبه المتذلل الخاشع بذلك، وقيل: إنما اشْتُقَّ منه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٣﴾

٣٥٣٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ أي: مَن آمَنَ بما كفرتم، وعَمِل بما تركتم مِن دينه فلهم الجنة خالدين فيها، ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أنَّ الثواب بالخير [والشَّرِّ] مُقِيمٌ على أهله أبدًا لا انقطاع له[1]. (ز)

٣٥٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[2]. (ز)

﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾

٣٥٣٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ﴾ قال: الكافر، ﴿وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾ قال: المُؤمِن[3]. (٨/٣٦)

٣٥٣٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾: الفريقان الكافران، والمؤمنان، فأمَّا الأعمى والأصم فالكافران، وأمَّا البصير والسميع فهما المؤمنان[4]. (ز)

٣٥٣٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾ الآية: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللهُ للكافر والمؤمن، فأمَّا الكافر فصُمَّ عن الحق فلا يسمعه، وعَمِي عنه فلا يُبْصِره، وأمَّا المؤمن فسمع الحق فانتفع به،

== لاستوائه وطمأنينته».

وذكر ابنُ القيم (٢/٥٣) أنَّ الخبْت أصله في اللغة: المكان المنخفض من الأرض، ووجَّه قول مَن فسر المخبتين بالمتواضعين بأنَّه متخرج على هذا المعنى اللغوي، ثم أورد بقية الأقوال، وعلَّق عليها بقوله: «وهذه الأقوال تدور على معنيين: التواضع، والسكون إلى الله ﷻ، ولذلك عُدِّيَ بإلى تضمينًا لمعنى الطمأنينة والإنابة والسكون إلى الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٧٧.

وأبصره فوعاه وحفِظَه وعَمِل به[١]. (ز)

٣٥٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ضرب مثلًا للمؤمنين والكافرين، فقال: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ المؤمن والكافر، ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ﴾ عن الإيمان لا يُبْصِر، ﴿وَٱلْأَصَمِّ﴾ عن الإيمان فلا يسمعه، يعني: الكافر، ثم ذكر المؤمن فقال: ﴿وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ للإيمان[٢]. (ز)

٣٥٣٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ قال: ثُمَّ ذَكَر محمدًا ﷺ، فقرأ فيما بينه وبين مَن خالفه، فقرأ: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ الآية كلها[٣]. (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٣٥٣٥٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: لا يَسْتَوِي في الفَضْل[٤]. (ز)

٣٥٣٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ يقول: هل يستويان في الشَّبَه؟ فقالوا: لا. فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنَّهما لا يستويان؛ فتَعْتَبِرُوا[٥]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾

٣٥٣٥٧ ـ قال **مقاتل**: بُعِث نوح بعد مائة سنة، وأمره ربُّه ببناء السفينة وهو ابنُ ستمائة سنة، وكان عمرُه ألفًا وخمسين عامًا، ولَبِث يدعو قومَه تسعمائة وخمسين سنة، قال الله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، أي: فلبث فيهم داعيًا، ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ﴾ يا نوح ﴿إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ آدميًّا مثلنا ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ [هود: ٢٧] سَفِلتنا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٠ بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٥، ٢٠٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢١. وأورده قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥] وهو ألصق بسياقها.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٥. وتفسير البغوي ٤/ ١٧٠.

٣٥٣٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ولَمَّا كذَّب كُفَّار مكة محمدًا بالرسالة أخبر اللهُ محمدًا ﷺ أنَّه أرسله رسولًا كما أرسل نوحًا، وهودًا، وصالحًا، ولوطًا، وشعيبًا في هذه السورة، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ فقال لهم: ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ مِن العذاب في الدنيا ﴿مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن. نظيرها في سورة نوح[1]. (ز)

٣٥٣٥٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: كان مِن حديث نوحٍ وحديث قومه ـ فيما يَذْكُر أهلُ العلم ـ: أنَّه كان حليمًا صبورًا، لم يلق نبيٌّ مِن قومه مِن البلاء أكثرَ مِمَّا لقي، إلا نبي قُتِل. وكان يدعوهم كما قال الله تعالى: ليلًا ونهارًا، وسِرًّا وجِهارًا بالنصيحة لهم، فلم يَزِدهم ذلك منه إلا فرارًا، حتى إنَّه لَيُكَلِّم الرجل منهم فيلف رأسَه بثوبه، ويجعل أصابعه في أُذُنَيْه؛ لكيلا يسمع شيئًا مِن قوله[2]. (ز)

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾

٣٥٣٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وَجِيع[3]. (ز)

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾

٣٥٣٦١ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّي ـ قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾، يعني: الأشراف مِن قومه[4]. (ز)

٣٥٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ يعني: إلا آدَمِيًّا مثلنا، لا تَفْضُلُنا بشيء[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [نوح: ٢].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢١ ـ ٢٠٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾

٣٥٣٦٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس، في قوله ﴿أَرَاذِلُنَا﴾: الحَاكَةُ[(١)]، والأَسَاكِفَةُ[(٢)(٣)]. (ز)

٣٥٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾، يعني: الرذالة من الناس، السَّفِلَة[(٤)]. (ز)

﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾

٣٥٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾، قال: فيما ظَهَرَ لنا[(٥)]. (٨/ ٣٦)

٣٥٣٦٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ، مثله[(٦)]. (٨/ ٣٦)

٣٥٣٦٧ ـ عن مجاهد: ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ مِن غير رَوِيَّةٍ، ولا فِكْرَةٍ[(٧)]. (ز)

٣٥٣٦٨ ـ قال مجاهد بن جبر: رأي العين[(٨)]. (ز)

٣٥٣٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾، يعني: بدا لنا أنَّهم سَفِلَتُنا[(٩)][٣٢٠٣]. (ز)

[٣٢٠٣] قال ابنُ القيم (٢/ ٥٤): «قال الزجاج: المعنى: إن كنتم تزعمون أنَّهم إنما اتبعوني في بادي الرأي وظاهره فليس عَلَيَّ أن أَطَّلع على ما في أنفسهم، فإذا رأيت مَن يُوَحِّد الله عملت على ظاهره، ورددت عِلْمَ ما في نفوسهم إلى الله. وهذا معنًى حسن. والذي يظهر ==

---

(١) الحاكة: جمع حائك، وهو الذي حِرفته الحِياكةُ، وحاك الثوب: نسجه. لسان العرب (حوك)، (حيك).

(٢) الأَسَاكِفَة: جمع إِسْكَاف، وهو الخفّاف، وقيل: الصانع أيًّا كان، وخصَّ بعضهم به النجار. لسان العرب (سكف).

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٧١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٥، وعَقِبه: يعني: آمنوا من غير روية.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ١٧١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨.

﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٣٥٣٧٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿مِن فَضْلٍ﴾، يعني: فَضِيلة[1]. (ز)

٣٥٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ في مُلْكٍ، ولا مالٍ، ولا شيء فنتبعك. يعنون: نوحًا، ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ﴾ يعني: نحسبك مِن الـ﴿كَٰذِبِينَ﴾ حين تزعم أنَّك رسول نبي[2]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قراءات:

٣٥٣٧٢ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ أنَّه قرأ: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ قُلُوبِنَا)[3] [٣٢٠٤]. (٨/ ٣٧)

== من الآية: أنَّ الله يعلم ما في أنفسهم، إذ أهَّلهم لقبول دينه وتوحيده، وتصديق رسله، والله ﷻ عليم حكيم، يضع العطاء في مواضعه، وتكون هذه الآية **مثل قوله تعالى**: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، فإنهم أنكروا أن يكون الله سبحانه أهَّلهم للهدى والحق، وحرمه رؤساء الكفار وأهل العزة والثروة منهم، كأنهم استدلوا بعطاء الدنيا على عطاء الآخرة، فأخبر الله سبحانه أنَّه أعلم بمن يؤهله لذلك لِسِرٍّ عنده من معرفة قدر النعمة، ورؤيتها من مجرد فضل المنعم، ومحبته، وشكره عليها، وليس كل أحد عنده هذا السر؛ فلا يؤهل كل أحد لهذا العطاء».

[٣٢٠٤] **وجّه ابنُ عطية** (٤/ ٥٦٥) قراءة أُبَيّ، فقال: «وفي قراءة أُبي بن كعب: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ أَنفُسِنَا)، ومعناه: من تلقاء أنفسنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢١٨.

٣٥٣٧٣ ـ عن أبي العالية، قال: في قراءة أُبَيّ: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ أَنفُسِنَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)[١]. (٨/ ٣٧)

٣٥٣٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ أَنفُسِنَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)[٢]. (٨/ ٣٦)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾

٣٥٣٧٥ ـ عن أبي عمران الجوني ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قرأ هذه الآية: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، قال: على ثِقَة[٣]. (ز)

٣٥٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، يعني: بيان من ربي[٤]. (ز)

٣٥٣٧٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، قال: قد عرَفتُها، وعرَفْتُ بها أمرَه، وأنَّه لا إله إلا هو[٥]. (٨/ ٣٦)

﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾

٣٥٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَىٰنِي﴾ يعني: وأعطاني ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ نِعْمَةً من عنده، وهو الهُدَى، ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: فخَفِيَت عليكم الرحمةُ[٦]. (ز)

٣٥٣٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾، قال: الإسلام، والهُدَى، والإيمان، والحكم، والنبوة[٧]. (٨/ ٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٣، ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢١٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٥ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٣٥٣٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِن شَطْرِ أنفُسِنا)، قال عبدالله: (مِن شَطْرِ أَنفُسِنَا): مِن تلقاء أنفسنا[١]. (ز)

٣٥٣٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾، قال: أما ـ واللهِ ـ لو استطاع نبيُّ الله لَأَلْزَمَها قومَه، ولكنه لم يستطع ذلك، ولم يملكه[٢]. (٨/ ٣٦)

٣٥٣٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا﴾ يعني: الرحمة، وهي النِّعمةُ والهدى ﴿كَٰرِهُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾

٣٥٣٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنْ أَجْرِىَ﴾، قال: جزائي[٤]. (٨/ ٣٧)

٣٥٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ﴾ يعني: جُعْلًا على الإيمان، ﴿إِنْ أَجْرِىَ﴾ يعني: ما جزائي ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ في الآخرة[٥]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ﴾

٣٥٣٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ﴾، يعني: وما أنا بالذي لا أقبل الإيمانَ مِن السَّفِلَة عندكم[٦]. (ز)

٣٥٣٨٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ﴾، قال: قالوا له: يا نوح، إن أحببت أن نَتَّبِعَك فاطرُدهم، وإلَّا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء[٧]. (٨/ ٣٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٢٩﴾

٣٥٣٨٧ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق جعفر - في قوله: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: الذين شَرَوْا أنفسَهم لله، ووَطَّنُوها[١] على الموت[٢]. (ز)

٣٥٣٨٨ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾، قال: فيسألهم عن أعمالهم[٣]. (٨/ ٣٧)

٣٥٣٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ فيجزيهم بإيمانهم، كقوله: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣] يعني: لو تعلمون إذا لقوه، ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ما آمرُكم به، وما جِئْتُ به[٤]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠﴾

٣٥٣٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ يَمْنَعُنِي من الله ﴿إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ يعنى: إن لم أقبل منهم الإيمانَ، أي: مِن السَّفِلَة، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفَهَلَّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ أنَّه لا مانِع لأحدٍ مِن الله[٥]. (ز)

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾

٣٥٣٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ يعني: مفاتيح الله بأنَّه يهدي السَّفِلَة دونكم، ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ يقول: ولا أقول لكم عندي غيبُ ذلك أنَّ الله يهديهم، وذلك قول نوح في الشعراء: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢]، ثم قال لهم نوح: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ مِن الملائكة، إنَّما أنا بشر. لقولهم: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ [هود: ٢٧] إلى آخر الآية[٦]. (ز)

---

(١) وَطَّنَ نفسه على الشيء: حملها عليه فتحَمَّلَت، وذَلَّت له. لسان العرب (وطن).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣. وأورده قبل ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، وهو ألصق بسياقها.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

٣٥٣٩٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ التي لا يُفنِيها شيء، فأكون إنَّما أدعوكم لتتبعوني عليها؛ لأُعطِيَكم منها بملكه لي عليها، ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ لا أقول: اتَّبِعوني على علمي بالغيب، ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ نَزَلْتُ مِن السماء برسالة، ما أنا إلا بشر مثلكم[(١)] [٣٢٠٥]. (٨/ ٣٧)

﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾

٣٥٣٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾، يعني: السَّفِلَة[(٢)]. (ز)

٣٥٣٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾، قال: حَقَّرتُموهم[(٣)]. (٨/ ٣٧)

﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

٣٥٣٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾، قال: يعني: إيمانًا[(٤)]. (٨/ ٣٨)

٣٥٣٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ يعني: إيمانًا، وإن كانوا عندكم سَفِلَة، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: بما في قلوبهم، يعني: السَّفِلَة، من الإيمان. قال نوح: ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن لم أقبل منهم الإيمان[(٥)] [٣٢٠٦]. (ز)

[٣٢٠٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٣٨٧) غير قول ابن جريج.

[٣٢٠٦] قال **ابنُ عطية** (٤/ ٥٦٧): «وقوله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ تسليم لله تعالى، أي: لست أحكم عليهم بشيء من هذا، وإنما يحكم عليهم بذلك ويَخْرُج حكمه إلى حَيِّز الوجود اللهُ تعالى الذي يعلم ما في نفوسهم ويجازيهم بذلك. وقد قال بعض المتأولين: هي ردٌّ على قولهم: اتبعك أراذلنا على ما يظهر منهم. حسبما تقدم في بعض تأويلات تلك الآية آنفًا، فالمعنى: لست أنا أحكم عليهم بأن لا يكون لهم خيرٌ لظنكم بهم أنَّ بواطنهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

﴿قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾

٣٥٣٩٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا﴾، قال: مارَيْتَنا[١]. (٨/ ٣٨)

٣٥٣٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا﴾ يعني: مارَيْتَنا، ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ يعني: مِراءَنا[٢]. (ز)

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٥٣٩٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ مِن العذاب، ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ بأنَّ العذاب نازل بنا؛ لقوله في هذه الآية الأولى: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦]، وذلك أنَّ الله أمر نوحًا أن يُنذرهم العذاب في سورة نوح، فكذَّبوه، فقالوا: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ بأنَّ العذاب نازِل بنا[٣]. (ز)

٣٥٤٠٠ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾، قال: تكذيبًا بالعذاب، وأنَّه باطل[٤]. (٨/ ٣٨)

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٥٤٠١ - قال **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: بمُسابِقين[٥]. (ز)

٣٥٤٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدَّ عليهم نوح، قال: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ وليس ذلك بيدي، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي اللهِ بأعمالكم الخبيثةِ

== ليست كظواهرهم، الله أعلم بما في نفوسهم».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤.

حتى يجزيكم بها[١]. (ز)

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾

٣٥٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ﴾ فيما أُحَذِّرُكم مِن العذاب ﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ يعني: يُضِلَّكم عن الهدى، فـ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾[٢] [٣٢٠٧]. (ز)

﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٣٥٤٠٤ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، قال: إليه يرجعون بعد الحياة[٣]. (ز)

٣٥٤٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ ليس له شريك، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت، فيجزيكم بأعمالكم[٤]. (ز)

[٣٢٠٧] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ بتصرف): «وقالت فرقة: معنى قوله: ﴿يُغْوِيَكُمْ﴾: يضلكم، مِن قولهم: غوى الرجل يغوى... وإذا كان هذا معنى اللفظة ففي الآية حُجَّة على المعتزلة القائلين: إنَّ الضلال إنَّما هو من العبد». ثم قال: «وقالت فرقة: معنى قوله: ﴿يُغْوِيَكُمْ﴾: يهلككم، والغوى: المرض والهلاك، وفي لغة طيّء: أصبح فلان غاويًا، أي: مريضًا، والغوى: بَشَمُ الفصيل. قاله يعقوب في الإصلاح. وقيل: فقْده اللبن حتى يموت جوعًا. قاله الفرَّاء، وحكاه الطبري. يقال: غوى يغوى، وحكى الزَّهراوي: أنه الذي قُطِع عنه اللبن حتى كاد يهلك ولَمَّا يهلك بعدُ. فإذا كان هذا معنى اللفظة زال موضع النظر بين أهل السُّنَّة والمعتزلة، وبقي الاحتجاج عليهم بما هو أبين من هذه الآية، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ونحوها. وأعتقد مكيٌّ أنَّ للمعتزلة تَعَلُّقًا وحُجَّة بالغة بهذا التأويل، فردَّ عليه وأفرط حتى أنكر أن يكون الغوى بمعنى الهلاك موجودًا في لسان العرب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠.

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾

٣٥٤٠٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: نوحًا عليه السلام[(١)]. (ز)

٣٥٤٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر الله تعالى كُفَّار أُمَّةِ محمد ﷺ مِن أهل مكة، فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾. نظيرها في حم الزخرف: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ يعني: بل أنا خير ﴿مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: ٥٢]. ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾، قالوا: محمد يقول هذا القرآن مِن تلقاء نفسه، وليس من الله[(٢)][٣٢٠٨]. (ز)

﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٥٤٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾ قال: عملي، ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ أي: مِمَّا تعملون[(٣)]. (٨/٣٨)

٣٥٤٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ يعني: تَقَوَّلْتُه مِن تِلقاء نفسي ﴿فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾ فعَلَيَّ خطيئتي بافترائي على الله، ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ يعني: بريء مِن خطاياكم، يعني: كفركم بالله عز وجل[(٤)]. (ز)

[٣٢٠٨] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٥٦٩): «وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ الآية، قال الطبريُّ وغيرُه من المتأولين والمؤلفين في التفسير: إنَّ هذه الآية اعترضت في قصة نوح عليه السلام، وهي شأن محمد ﷺ مع كفار قريش، وذلك أنهم قالوا: افترى القرآن، وافترى هذه القصة على نوح. فنَزلت الآية في ذلك. وهذا لو صَحَّ بسند وجب الوقوف عنده، وإلا فهو يحتمل أن يكون في شأن نوح عليه السلام، ويبقى اتِّساق الآيةِ مُطَّرِدًا، ويكون الضمير في قوله: ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ عائدًا إلى العذاب الذي تَوَعَّدهم به، أو على جميع أخباره، وأوقع الافتراء على العذاب من حيث يقع على الإخبار به. والمعنى: أم يقول هؤلاء الكفرة: افترى نوحٌ هذا التَّوَعُّد بالعذاب، وأراد الإرهاب علينا بذلك. ثُمَّ يَطَّرِدُ باقي الآية على هذا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٥٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ نوحًا عليه السلام كان يُضرَب، ثم يُلَفُّ في لَبَدٍ[١]، فيُلقَى في بيته، يَرَوْن أنَّه قد مات، ثم يخرج فيدعوهم، حتى إذا أَيِس مِن إيمان قومه جاءه رجلٌ ومعه ابنُه وهو يَتَوَكَّأ على عصا، فقال: يا بني، انظر هذا الشيخَ، لا يَغُرَّنَّك. قال: يا أبتِ، أَمْكِنِّي مِن العصا. ثم أخذ العصا، ثم قال: ضَعْنِي في الأرض. فوضعه، فمشى إليه، فضربه، فشجَّه مُوضِحَةً[٢] في رأسه، وسالت الدماء. قال نوح عليه السلام: ربِّ، قد ترى ما يفعل بي عبادُك، فإن يكن لك في عبادك حاجةٌ فاهدِهم، وإن يكن غير ذلك فصَبِّرني إلى أن تحكم، وأنت خير الحاكمين. فأوحى اللهُ إليه وآيَسَه مِن إيمان قومه، وأخبره أنَّه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مُؤْمِن، قال: يا نوح، إنَّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلا تبتئس بما كانوا يفعلون. يعني: لا تحزن عليهم[٣]. (٨/ ٣٩)

٣٥٤١١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾: فحينئذٍ دعا على قومه، لَمَّا بَيَّن اللهُ له أنَّه لن يؤمن مِن قومه إلا مَن قد آمَن[٤]. (ز)

٣٥٤١٢ ـ عن **الحسن [البصري]** ـ من طريق صالح المُرِّيّ ـ قال: إنَّ نوحًا لم يَدْعُ على قومه حتى نزلت عليه الآية: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾. فانقطع عند ذلك رجاؤُه منهم، فدعا عليهم[٥]. (٨/ ٣٨)

٣٥٤١٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أيوب ـ قال: لَمَّا استنقذ الله مِن أصلاب الرجال وأرحام النساء كلَّ مؤمن ومؤمنةٍ قال: يا نوحُ، إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن[٦]. (٨/ ٣٩)

---

(١) كل شَعر أو صوف مُلْتَبِدٍ بعضه على بعض فهو لِبْد، واللِّبْدُ من البُسُط: معروف. لسان العرب (لبد).

(٢) الْمُوضِحَةُ: هي التي تُبدي وَضَحَ العظم، أي: بياضه. النهاية (وضح).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩١.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٤١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾: وذلك حين دعا عليهم نوح عليه السلام، قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦][1]. (٨/ ٣٨)

٣٥٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذَكَر نوحًا، فقال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾، يعني: إلَّا مَن صَدَّق بتوحيد الله[2]. (ز)

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٥٤١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، قال: فلا تَحْزَن[3]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، قال: لا تحزن[4]. (ز)

٣٥٤١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، يقول: فلا تَأْسَ، ولا تَحْزَن[5]. (ز)

٣٥٤١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يعني: فلا تحزن ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ يعني: بكفرهم بالله عز وجل[6]. (ز)

﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾

٣٥٤٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾، قال: يا ربِّ، وما الفُلْك؟ قال: بيتٌ مِن خشب، يجري على وجه الماء، فأُغرِقُ أهلَ معصيتي، وأُطَهِّر أرضي منهم. قال: يا ربِّ، وأين الماء؟ قال: إنِّي على ما أشاء

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩١، كما أخرج عبدالرزاق ١/ ٣٠٤ نحوه من طريق معمر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

قدير[١]. (٨/ ٣٩)

٣٥٤٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: لم يعلم نوحٌ عليه السلام كيف يَصْنَع الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جُؤْجُؤِ[٢] الطائِر[٣][٣٢٠٩]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾، قال: السفينة[٤]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٢٣ ـ عن **أبي صالح باذَام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿ٱلۡفُلۡكَ﴾، قال: سفينة نوح[٥]. (ز)

٣٥٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾، يعني: السفينة[٦]. (ز)

﴿بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾

٣٥٤٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾، قال: بعين الله، ووحيه[٧]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٢٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾: بمَرْأًى مِنَّا[٨]. (ز)

[٣٢٠٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٧٣) في هيئة سفينة نوح قولًا أنَّها كانت مربعة الشكل، طويلة في السماء، ضيقة الأعلى، وأنَّ الغرض منها إنَّما كان الحفظ، لا سرعة الجري، ثم قال: «والحديث الذي تَضَمَّن أنها كجؤجؤ الطائر أصَحُّ، ومعناه أظهر؛ لأنها لو كانت مربعة لم تكن فلكًا، بل كانت وعاء فقط، وقد وصفها الله تعالى بالجري في البحر، وفي الحديث: «**كان راز سفينة نوح عليه السلام جبريل عليه السلام**». والراز: القيِّم بعمل السفن».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) جؤْجؤُ الطير: صدره. وقيل: عِظامه. النهاية (جؤجؤ).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٨٢) نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ١٧٣.

٣٥٤٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، قال: كما نأمرك[1] [٣٢١٠]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٢٨ ـ قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بمنظرٍ منَّا[2]. (ز)

٣٥٤٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، قال: بعين الله، ووحيه[3] [٣٢١١]. (ز)

٣٥٤٣٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ: وأمَّا قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ فيُقال: بعين الله، ورحمته[4]. (ز)

٣٥٤٣١ ـ قال الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بِحِفْظِنا[5]. (ز)

٣٥٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، يعني: بعلمنا ووحينا كما نأمرك، فعمِلها نوحٌ في أربعمائة سنة، وكانت السفينة مِن ساجٍ[6]. (ز)

٣٥٤٣٣ ـ عن سفيان بن عُيَيْنة، قال: ما وصف الله تبارك به نفسَه في كتابه فقِراءته تفسيرُه، ليس لأحد أن يُفَسِّره بالعربية ولا بالفارسية[7] [٣٢١٢]. (٨/ ٤٠)

[٣٢١٠] انتَقَدَ ابنُ عطية (٤/ ٥٧٣) مستندًا إلى السياق ما جاء في قول مجاهد وغيره بقوله: «ومَن فسر قوله: ﴿وَوَحْيِنَا﴾ أي: بأمرنا لك، فذلك ضعيف؛ لأن قوله: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ مُغْنٍ عن ذلك».

[٣٢١١] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣) غير قول قتادة، ومجاهد.

[٣٢١٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٧٢) في قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ يمكن ـ فيما يتأول ـ أن يريد به: بمرأًى منا وتحت إدراك، فتكون عبارة عن الإدراك والرعاية والحفظ، ويكون جمع الأعين للعظمة لا للتكثير، كما قال تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، فرجع معنى الأعين في هذه وفي غيرها إلى معنى عين في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، وذلك كله عبارة عن الإدراك وإحاطته بالمدركات، وهو تعالى مُنَزَّه ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٣٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

(٧) أخرجه البيهقي (٦٨٣).

﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾

٣٥٤٣٤ ـ عن عُبَيد بن عُمير الليثي ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنَّه كان يُحَدِّث، أنَّه بَلَغَه: أنهم كانوا يبطشون به ـ يعني: قوم نوح ـ، فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اغفِر لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون. حتى إذا تَمَادَوْا في المعصية، وعَظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النَّجْلَ[1] بعد النَّجْلِ، فلا يأتي قرنٌ إلا كان أخبثَ مِن القرن الذي قبله، حتى إن كان الآخر منهم لَيقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونًا. لا يَقْبَلون منه شيئًا، حتى شَكَا ذلك مِن أمرهم نوحٌ إلى الله تعالى، كما قصَّ الله علينا في كتابه: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا﴾ [نوح: ٥ ـ ٦] إلى آخر القصة، حتى قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧] إلى آخر القصة، فلَمَّا شكا ذلك منهم نوحٌ إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله إليه أن: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ﴾ أي: بعد اليوم؛ ﴿إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾. فأقبل نوحٌ على عَمَلِ الفُلْك، ولَهِيَ عن قومه، وجعل يقطع الخشب، ويضرب الحديد، ويُهَيِّءُ عِدَّة الفلك مِن القارِ وغيره مِمَّا لا يصلحه إلا هو، وجعل قومُه يَمُرُّون به وهو في ذلك مِن عمله، فيسخرون منه، ويستهزئون به، فيقول: ﴿إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٨، ٣٩]. قال: ويقولون له فيما بلغني: يا نوحُ، قد صِرْتَ نَجَّارًا بعد النُّبُوَّة؟! قال: وأَعْقَمَ اللهُ أرحامَ النساء، فلا يولد لهم ولد. قال: ويزعمُ أهل التوراة: أنَّ الله أمره أن يصنع الفلك مِن خشب السَّاج، وأن يصنعه أزْوَرَ[2]،

== عن الحواس والتشبيه والتكييف لا رب غيره. ويحتمل قوله: ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي: بملائكتنا الذين جعلناهم عيونًا على مواضع حفظك ومعونتك، فيكون الجمع على هذا للتكثير». انتهى كلامه، وما قاله من نفي صفة العينين لله تعالى باطل، والحق إثباتهما له سبحانه على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ينظر: الإبانة الكبرى ٣/ ١١٣ ـ ١٢٧، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٤٥٧ ـ ٤٨١.

---

(١) النَّجْل: النَّسْل. لسان العرب (نجل).

(٢) الأَزْوَرُ: المائِلُ. تاج العروس (زور).

وأن يَطْلِيه بالقارِ مِن داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعًا، وأن يجعله ثلاثة أطباق؛ سفلًا ووسطًا وعلوًا، وأن يجعل فيه كِوًى[1]. ففعل نوحٌ كما أمره الله، حتى إذا فرغ منه، وقد عهد الله إليه: إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين، وأهلك إلا من سبق عليه القول، ومَن آمن، وما آمَن معه إلا قليل. وقد جعل التنور آيةً فيما بينه وبينه، فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، واركب. فلمَّا فار التَّنُّورُ حمل نوح في الفلك مَن أمره الله، وكانوا قليلًا كما قال الله، وحمل فيها مِن كل زوجين اثنين مِمَّا فيه الروح والشجر، ذكر وأنثى، فحمل فيه بَنِيه الثلاثةَ ـ سام، وحام، ويافث ـ ونساءَهم، وسِتَّةَ أُناسٍ مِمَّن كان آمن به، فكانوا عشرة نفر؛ نوح وبنوه وأزواجهم، ثم أدخل ما أمره به من الدواب، وتخلف عنه ابنُه يام، وكان كافرًا[2]. (ز)

٣٥٤٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: نهى الله نوحًا عليه السلام أن يُراجِعه بعد ذلك في أَحَد[3]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي﴾ يقول: ولا تُراجِعْنِي ﴿فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ يعني: الذين أشركوا، وهو ابنُه كنعان بن نوح، فإنَّه من الذين ظلموا، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ لقول نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥][4]. (ز)

٣٥٤٣٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾، يقول: لا تُراجِعْنِي. تقدَّم إليه ألَّا يَشْفَعَ لهم عندَه[5]. (٨/ ٤٠)

٣٥٤٣٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فلَمَّا شكا ذلك منهم نوحٌ إلى الله عز وجل، واستَنصَر عليهم؛ أوحى الله إليه: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ أي: بعد اليوم، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[6]. (ز)

---

(١) الكِوى: جمع كوَّةٌ: وهي الخَرْق في الحائط، والثَّقْب في البيت ونحوه. لسان العرب (كوي).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٢ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦.

﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾

٣٥٤٣٩ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كان نوح عليه السلام مَكَث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، حتى كان آخر زمانه غَرَس شجرةً، فعَظُمَت وذهبت كلَّ مذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعملها سفينة، ويمُرُّون، فيسألونه، فيقول: أَعْمَلُها سفينةً. فيسخرون منه، ويقولون: تعمل سفينة في البَرِّ، وكيف تجري؟ قال: سوف تعلمون. فلمَّا فرغ منها، وفار التَّنُّورُ، وكثر الماء في السِّكَكِ؛ خشيت أم الصَّبِيِّ عليه، وكانت تُحِبُّه حُبًّا شديدًا، فخرجت إلى الجبل، حتى بلغت ثُلُثَه، فلمَّا بلغها الماءُ خرجت حتى استوت على الجبل، فلمَّا بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء، فلو رَحِم اللهُ منهم أحدًا لَرَحِم أمَّ الصبي**»[1]. (٨/ ٤١)

٣٥٤٤٠ ـ قال **سلمان الفارسي** ـ من طريق الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ: عَمِل نوحٌ عليه السلام السفينةَ أربعمائة سنة، وأنبَت السَّاجَ أربعين سنة، حتى كان طوله أربعمائة ذراع، والذِّراع إلى المنكب[2]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٤١ ـ عن سعيد بن مينا: أنَّ كعبًا قال **لعبد الله بن عمرو بن العاص**: أخبِرني عن أولِّ شجرة نَبَتَتْ على الأرض. قال عبدالله: السأَّج، وهي التي عمِل منها نوح السفينة. =

٣٥٤٤٢ ـ فقال كعب: صَدَقْتَ[3]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ: أنَّ نوحًا لَمَّا أُمِر أن يصنع الفلك قال: يا رب، وأين الخشب؟ قال: اغرس الشجر. فغرس السَّاجَ عشرين سنة، وكفَّ عن الدعاء، وكفُّوا عن الاستهزاء، فلمَّا أدرك الشجر أَمَره ربُّه فقطعها

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٢ (٣٣١٠)، ٢/ ٥٩٦ (٤٠١٠)، وابن جرير ١٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٧ (١٠٨٤٨)، من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، عن فائد مولى عبيدالله بن علي بن أبي رافع، عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة، عن عائشة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسناده مظلم، وموسى ليس بذاك». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٢٥: «وهذا حديث غريب مِن هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٠ (١٣٧٥٨): «فيه موسى بن يعقوب الزمعي، وثَّقه ابنُ معين وغيرُه، وضعَّفه ابنُ المديني، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٧٢ (٥٩٨٥): «منكر».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥١.

وجفَّفها، فقال: يا رب، كيف أَتَّخِذُ هذا البيتَ؟ قال: اجعله على ثلاثة صور؛ رأسُه كرأس الديك، وجُؤْجُؤُه كجُؤْجُؤِ الطير، وذَنَبُه كذَنَبِ الدِّيك، واجعلها مُطْبَقَةً، واجعل لها أبوابًا في جنبها، وشُدَّها بدُسُر ـ يعني: مسامير الحديد ـ. وبعث الله جبريلَ، فعلَّمه صَنْعَةَ السفينة، فكانوا يَمُرُّون به ويسخرون منه، ويقولون: ألا ترون إلى هذا المجنون، يَتَّخِذُ بيتًا يسير به على الماء، وأين الماء؟! ويضحكون، وذلك قوله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾. فجعل السفينةَ ستمائة ذراع طولها، وستين ذراعًا في الأرض، وعرضها ثلاثمائة ذراع وثلاثة وثلاثون، وأُمِر أن يَطْلِيَها بالقارِ، ولم يكن في الأرض قارٌ، ففجَّر اللهُ له عَيْنَ القارِ حيثُ تَنَحَّتِ السفينةُ تَغْلِي غَلَيَانًا حتى طَلاها، فلمَّا فرغ منها جعل لها ثلاثة أبوابٍ وأَطْبَقَها، فحمل فيها السباعَ والدَّوَابَّ، فألقى الله على الأسدِ الحُمَّى، وشغله بنفسه عن الدواب، وجعل الوحش والطير في الباب الثاني، ثم أطبق عليها، وجعل ولد آدم أربعين رَجُلًا وأربعين امرأة في الباب الأعلى، ثم أطبق عليهم، وجعل الدُّرَّةَ[1] معه في الباب الأعلى؛ لضعفها ألَّا تَطَأَها الدوابُّ[2]. (٨/ ٤٢)

٣٥٤٤٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: اتخذ نوح السفينة في سنتين، وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا، وكانت مِن خشب السَّاج، وجعل لها ثلاثة بطون، فحمل في البطن الأسفلِ الوحوشَ والسباعَ والهوامَّ، وفي البطن الأوسط الدوابَّ والأنعامَ، وركب هو ومَن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه مِن الزَّاد[3]. (ز)

٣٥٤٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: قال الحواريُّون لعيسى ابن مريم: لو بعثت لنا رجلًا شَهِد السَّفِينَةَ، فحدَّثَنا عنها. فانطلق بهم حتى انتهى إلى كَثِيبٍ مِن تُراب، فأخذ كفًّا مِن ذلك التراب، قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: اللهُ ورسوله أعلم. قال: هذا كَعبُ[4] حامِ بن نوح. فضرب الكَثِيب بعصاه، قال: قُم بإذن الله. فإذا هو قائم يَنفُضُ التُّراب عن رأسه قد شاب، قال له عيسى عليه السلام: هكذا هلكتَ؟ قال: لا، مِتُّ وأنا شابٌّ، ولكنِّي ظننتُ أنَّها الساعة؛

---

(١) الدرة: الببغاء الصغير. حياة الحيوان الكبرى ١/ ٤٧٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٤) في تاريخ الطبري ١/ ١٨١: «قبر حام بن نوح».

فمِن ثَمَّ شِبْتُ. قال: حدِّثنا عن سفينة نوح. قال: كان طولها ألفَ ذراع ومائتي ذراع، وعرضُها ستمائة ذراع، كانت ثلاث طبقات؛ فطبقة فيها الدوابُّ والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير، فلمَّا كثر أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح: أنِ اغمز ذنب الفيل. فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الرَّوْث، فلما وَقَع الفأر بخرز السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح: أنِ أضرب بين عيني الأسد. فخرج مِن منخره سِنَّورٌ وسِنَّورةٌ[1]، فأقبلا على الفأر. فقال له عيسى عليه السلام: كيف علم نوحٌ أنَّ البلاد قد غرِقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جِيفَة، فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت، ثم بعث الحمامة، فجاءت بورق زيتون بمنقارِها، وطينٍ برجليها، فعلم أنَّ البلاد قد غرقت، فطوَّقها الخضرة التي في عنقها، ودعا لها أن تكون في أُنس وأمان، فمِن ثَمَّ تألف البيوت. فقالوا: يا روح الله، ألا ننطلق به إلى أهالينا فيجلس معنا ويُحَدِّثنا؟ قال: كيف يتبعكم مَن لا رِزق له؟ ثم قال له: عُدْ بإذن الله. فعاد ترابًا[2]. (٨/ ٤٣)

٣٥٤٤٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق تبيع ـ: أنَّ نوحًا عليه السلام لَمَّا أُمِر أن يصنع الفلك قال: يا ربِّ، لستُ بنَجَّار. قال: بلى، فإنَّ ذلك بعَيني، فخُذ القادُوم. فجعَلَت يَدُه لا تُخطِئ، فجعَلوا يمُرُّون به ويقولون: هذا الذي يزعُم أنَّه نبيٌّ قد صار نَجَّارًا! فعَمِلها أربعين سنة[3]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٤٧ ـ عن **كعب الأحبار**: أنَّ نوحًا عَمِل السفينة في ثلاثين سنة، ورُوِي: أنها كانت ثلاث طبقات؛ الطبقة السفلى للدواب والوحوش، والطبقة الوسطى فيها الإنس، والطبقة العليا فيها الطير، فلمَّا كثرت أَرْوَاثُ الدَّوابِّ أوحى اللهُ إلى نوح: أنِ اغمز ذَنَب الفيل، فغَمَزَه، فوَقَع منه خنزير وخنزيرة، فأَقْبَلا على الرَّوْث، فلمَّا وقع الفأرُ بجوف السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها؛ فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عيني الأسد، فضرب، فخرج مِن منخره سنور وسنورة، فأقبلا على الفأر[4]. (ز)

٣٥٤٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالوهاب بن مجاهد ـ قال: مَكَثَ نوحٌ يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، يُسِرُّه إليهم، ثم يجهر به

---

(١) السِّنَّوْر: الهِرُّ. لسان العرب (سنر).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٧.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ١٧٥.

لهم، ثم أعلن ـ قال مجاهد: الإعلان: الصِّياح ـ، فجعلوا يأخُذونه فيخنقونه حتى يُغشَى عليه فيسقط الأرض مغشيًّا عليه، ثم يُفيق، فيقول: اللَّهُمَّ، اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. فيقول الرجل منهم لأبيه: يا أبتِ، ما لهذا الشيخ يصيح كل يوم لا يَفْتُر؟ فيقول: أخبَرَني أبي عن جَدِّي أنه لم يزل على هذا منذ كان. فلمَّا دعا على قومه أمره الله أن يصنع الفلك، فصنع السفينة، فعملها في ثلاث سنين، كلما مرَّ عليه مَلأٌ من قومه سخِروا منه، يَعجَبُون مِن نجارته السفينة، فلمَّا فرغ منها جعل له ربُّه آية: إذا رأيت التنور قد فار فاجعل في السفينة مِن كل زوجين اثنين. وكان التَّنُّور ـ فيما بلغنا ـ في زاوية مِن مسجد الكوفة، فلمَّا فار التنور جعل فيها كما أمره الله، قال: يا رب، كيف بالأسد والفيل؟ قال: سأُلقي عليهم الحُمَّى، إنها ثقيلة. فحمل أهله وبنيه وبناته وكنائنه، ودعا ابنَه، فلمَّا أبى عليه وفرغ مِن كل شيء يُدخله السفينة طبَّق السفينة الأخرى عليهم، ولولا ذلك لم يبق في السفينة شيءٌ إلا هلك؛ لِشِدَّة وَقْعِ الماء حين يأتي من السماء، قال الله: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]. فكان قَدْرُ كُلِّ قطرةٍ مثلَ ما يجري من فَمِ القِرْبة، فلم يبق على ظهر الأرضِ شيءٌ إلَّا هلك يومئذ، إلا ما في السفينة، ولم يدخل الحرم منه شيء[(١)] [٣٢١٣]. (٨/ ٦٠)

[٣٢١٣] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٧٧) بعض ما جاء في قصص هذه الآية كما في هذا الأثر وما سبقه، فقال: «ورُوِي في قصص هذه الآية: أنَّ نوحًا عليه السلام كان يأتيه الحيوان، فيضع يمينه على الذَّكَر، ويساره على الأنثى. ورُوِي: أنَّ أول ما أدخل في السفينة الذَّرَّ، وآخر ما أدخل الحمار، فتَمَسَّك الشيطان بذنبه، فزجره نوحٌ عليه السلام، فلم يَنبَعِثْ، فقال له: ادخُلْ ولو كان معك الشيطان. قال ابن عباس: زَلَّت هذه الكلمةُ مِن لسانه، فدخل الشيطان حينئذ، وكان في كوثل السفينة، أي: عند مؤخرها، وقيل: كان على ظهرها. وروي: أنَّ نوحًا عليه السلام آذاه نتن الزبل والعذرة، فأوحى الله إليه: أنِ امسح على ذَنَب الفيل، ففعل، فخرج مِن الفيل ـ وقيل: من أنفه ـ خنزير وخنزيرة، فكفيا نوحًا وأهله ذلك الأذى. وهذا يجيء منه أنَّ نوع الخنازير لم يكن قبل ذلك. وروي: أنَّ الفأر آذى الناس في السفينة بقرض حِبالها وغير ذلك، فأمر الله نوحًا أن يمسح على جبهة الأسد، ففعل، فعطس، فخرج منه هِرٌّ وهِرَّة، فكفياهم الفأر. وروي أيضًا: أنَّ الفأر خرج من أنف الخنزير». ثم **علَّق** قائلًا: «وهذا كله قصص لا يصح إلا لو استند».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٠.

٣٥٤٤٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق مالك ـ: أنَّ نوحًا عليه السلام مكث يغرس الشجر ويقطعُها ويَيبَسُها، ثم مائة سنة يعملُها[(١)]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾، يعني: يَعْمَل فيها[(٢)]. (ز)

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٣٥٤٥١ ـ عن **خالد بن مهران** ـ من طريق أم عبدالله بنت خالد ـ قال: يقال [للذين] يسخرون مِن الناس في الدُّنْيا: ادخلوا الجنة. فإذا أتوها رُدُّوا، وقيل لهم: سُخِر بكم كما كنتم تسخرون بالناس في الدنيا[(٣)][٣٢١٤]. (ز)

٣٥٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ﴾ يعني: كُلَّما أتى عليه ﴿مَلَأٌ﴾ يعني: أشراف من قومه ﴿سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ حين يزعم أنَّه يصنع بيتًا يسير على الماء، ولم يكونوا رَأَوْا سفينةً قط، قال لهم نوح: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا﴾ لِصُنعنا السفينة ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ إذا نزل بكم الغَرَق ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٣٥٤٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾: وكان الرجلُ مِن قومه يأخذ بيد ابنه، فيذهب به إلى نوح، فيقول: أيْ بُنَيَّ، لا تُطِع هذا؛ فإنَّ أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلُك، فقال: أيْ بُنَيَّ، لا تُطِع هذا[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٤٥٤ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**كانت سفينة نوح** عليه السلام **لها أجنحة،**

[٣٢١٤] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٧٤) نحو ما جاء في هذا القول، ثم رجّح أن هذا في الدنيا، فقال: «وقوله: ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ﴾ قال الطبري: يريد في الآخرة. ويحتمل الكلام ـ بل هو الأرجح ـ أن يريد: إنا نسخر منكم الآن. أي: نستجهلكم؛ لعلمنا بما أنتم عليه مِن الغرر والكون بمدرج عذابه». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨١.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٨.

وتحت الأجنحة أبواب»[١]. (٨/ ٤١)

٣٥٤٥٥ ـ عن سمرة بن جندب: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم**»[٢]. وذُكِر أن طول السفينة كان ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا، وبابها في عرضِها[٣]. (٨/ ٤١)

٣٥٤٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: كان طول سفينة نوح ثلاثمائة ذراع، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا[٤]. (٨/ ٤٢)

٣٥٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: كان طول سفينة نوح عليه السلام أربعمائة ذراع، وعرضها في السماء ثلاثون ذِراعًا[٥]. (٨/ ٤٥)

٣٥٤٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ قال: كان طول سفينة نوح عليه السلام ألفُ ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع[٦]. (٨/ ٤٣)

٣٥٤٥٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ قال: كان طول سفينة نوح ألفي ذراع، وعرضها مائة ذِراع[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨/ ٢٦٠ (١٩٦٠)، من طريق أبي يحيى الحماني، عن نضر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال ابن عدي ٨/ ٢٦١: «وهذه الأحاديث عن أبي يحيى عن النضر كلها غير محفوظة، وللنضر غير ما ذكرت إلا أنَّ عامة ما قاله عن عكرمة عن ابن عباس هو هذا الذي ذكرت، ومع ضعفه يكتب حديثه». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٢٦٠ (٩٠٧٧) في ترجمة النضر بن عبدالرحمن أبي عمر الخزاز: «ضعفه أحمد، والدارقطني. وقال البخاري: ضعيف ذاهب الحديث. وقال أبو داود: أحاديثه بواطيل. وقال النسائي: متروك».

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٩٢ (٢٠٠٩٩)، ٣٣/ ٢٩٣ (٢٠١٠٠)، ٣٣/ ٣٠٣ (٢٠١١٤)، والترمذي ٥/ ٤٤٠ (٣٥١٠)، ٦/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٤٢٧٣)، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١ (١٠٨٧٦)، من طريق قتادة، عن الحسن، عن سمرة به.

قال الترمذي في الموضع الأول: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير شرح الجامع الصغير ٢/ ٥١: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٥٩ (٣٦٨٣): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ولم يتبين لنا من القائل، ولعله أحد رواة الحديث، وهو أشبه بقول قتادة الآتي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥ بلفظ: أربعمائة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٦.

٣٥٤٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ طول السفينة ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا، وبابها في عرضها. وذُكِر لنا: أنَّها اسْتَقَلَّت بهم في عشرٍ خَلَوْن مِن رجب، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، ثم استقرت بهم على الجُودِيِّ، وأُهبِطوا إلى الأرض في عشر ليال خَلَوْنَ مِن المُحَرَّم[1] [٣٢١٥]. (٨/ ٤٣)

٣٥٤٦١ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبلغني: أنَّه كان في السفينة ثلاثة أبواب: باب للسِّباع والطير، وباب للبهائم، وباب للناس، وفَصَل بين الرجال والنساء بجسد آدم، حَمَلَه نوح معه[2]. (ز)

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾

٣٥٤٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، قال: هو الغَرَق[3]. (٨/ ٤٦)

٣٥٤٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، قال: الغَرَق[4]. (ز)

٣٥٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يعني: يُذِلُّه، يعني: الغَرَق[5]. (ز)

﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾

٣٥٤٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، قال: هو

[٣٢١٥] علّق ابنُ عطية (٤/ ٥٧٤) على قول قتادة وغيره في وصف هيئة سفينة نوح، فقال: «قيل: طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعًا. ذكره قتادة، وروي غير هذا مما لم يثبت، فاختصرت ذكره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٨٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.

الخلود في النار[١]. (٨/٤٦)

٣٥٤٦٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، قال: جهنم[٢]. (ز)

٣٥٤٦٧ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، قال: يعني: دائمًا لا ينقطع[٣]. (ز)

٣٥٤٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ﴾ ويَجِب عليه ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يعني: في الآخرة دائمًا لا يزول عن أهله[٤]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾

٣٥٤٦٩ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: فار التَّنُّور مِن مسجد الكوفة، مِن قِبَلِ أبواب كِندة[٥]. (٨/٤٧)

٣٥٤٧٠ ـ عن حَبَّةَ العُرَنيِّ، قال: جاء رجل إلى عليٍّ، فقال: إنِّي قد اشتريت راحِلَةً، وفرَغت مِن زادي، أُريد بيت المقدس لأُصَلِّي فيه. فقال له **عليٌّ**: بِع راحلتك، وكُلْ زادَك، وصلِّ في المسجد؛ فإنَّه قد صلى فيه سبعون نبيًّا، ومِنه فار التَّنُّور. يعني: مسجد الكوفة[٦]. (٨/٤٧)

٣٥٤٧١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الشعبي ـ قال: والَّذِي فَلَق الحبَّة وبَرَأ النسمة، إنَّ مسجدكم هذا لرابع أربعة مِن مساجد المسلمين، ولَرَكعتان فيه أحبُّ إلى الله مِن عشر فيما سواه، إلا المسجد الحرام، ومسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، وإنَّ مِن جانبه الأيمن مُستَقبَل القبلة فار التنُّور[٧]. (٨/٤٧)

٣٥٤٧٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي جحيفة ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: طلع الفجر، قيل له: إذا طلع الفجر فاركب أنت وأصحابُك[٨]. (٨/٤٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٢.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٥٤٧٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي جحيفة ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: تنور الصُّبْح[١]. (٨/٤٩)

٣٥٤٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: نَبَع الماء[٢]. (٨/٤٦)

٣٥٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: إذا رأيت تَنُّورَ أهلِك يخرج منه الماء؛ فإنَّه هلاك قومك[٣]. (٨/٤٦)

٣٥٤٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان بين دعوة نوحٍ عليه السلام وبين هلاك قومه ثلاثمائة سنة، وكان فار التَّنُّور بالهند، وطافت سفينةُ نوحٍ عليه السلام بالبيت أُسبُوعًا[٤][٥]. (٨/٤٦)

٣٥٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: العين التي بالجزيرة؛ عين الوردة[٦]. (٨/٤٧)

٣٥٤٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: التَّنُّور: وجه الأرض. قيل له: إذا رأيت الماء على وَجْه الأرض فاركب أنت ومَن معك. والعرب تسمي وجه الأرض: تنور الأرض[٧]. (٨/٤٨)

٣٥٤٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ قال: كان تَنُّورًا مِن حجارة، كانت حواء تَخْبُزُ فيه، فصار إلى نوح عليه السلام، فقيل لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التَّنُّور فاركب أنت وأصحابُك[٨]. (ز)

٣٥٤٨٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: لَمَّا نبع الماءُ حول سفينة نوحٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩.

(٤) أي: سبع مرات. النهاية (سبع).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩، والحاكم ٢/٣٤٢ ـ ٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/٤٠١ ـ ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير البغوي ٤/١٧٦.

خرج رجل من تلك الأمة إلى فرعون مِن فراعنتهم، فقال: إنَّ هذا الذي تزعمون أنَّه مجنون قد أتاكم بما كان يَعِدُكم. فجاء يسير في موكبه وجماعةٌ من أصحابه حتى وقف مِن نوح غير بعيد، فقال لنوح: ما تقول؟ قال: قد أتاكم ما كنتم تُوعَدون. قال: ما علامة ذلك؟ قال: اعطف برأس بِرذَوْنِك. فعطف بِرْذَوْنَه، فنَبَعَ الماءُ مِن تحت قوائمه، فخرج يركض إلى الجبل هارِبًا مِن الماء[1]. (٨/ ٦٢)

٣٥٤٨١ ـ عن **محمد بن علي** ـ من طريق مسلم ـ قال: فار التَّنُّور مِن مسجد الكوفة مِن قِبَلِ أبواب كِندَةَ[2]. (ز)

٣٥٤٨٢ ـ عن **حذيفة بن اليمان** =

٣٥٤٨٣ ـ ومجاهد بن جبر، نحو ذلك[3]. (ز)

٣٥٤٨٤ ـ عن **مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: كانت علامةً بينه وبين ربِّه: إذا رأيتَ التَّنُّور يفور بالماء فاحمل فيها مِن كل زوجين اثنين[4]. (ز)

٣٥٤٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: انبَجَسَ الماءُ منه؛ آيةٌ أن يركب بأهله ومَن معه في السفينة[5]. (ز)

٣٥٤٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: نَبَعَ الماءُ في التَّنُّور، فعَلِمَتْ به امرأتُه، فأَخْبَرَتْهُ. قال: وكان ذلك في ناحية الكوفة[6]. (ز)

٣٥٤٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ الماء منه[7]. (ز)

٣٥٤٨٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق العوام ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: التنور: وجه الأرض. قال: قيل له: إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت ومَنِ اتَّبعك. قال: والعربُ تُسَمِّي وجه الأرض: تَنُّور الأرض[8]. (ز)

٣٥٤٨٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله:

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٨.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٢٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٢.

﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: كان آيةً لنوح: إذا خرج منه الماءُ فقد أتى الناسَ الهلاكُ والغرقُ. وكان **ابن عباس** يقول في معنى ﴿فار﴾: نَبَع[1]. (ز)

٣٥٤٩٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق السري بن إسماعيل ـ: أنَّه كان يحلف باللهِ: ما فار التَّنُّور إلا مِن ناحية الكوفة[2]. (ز)

٣٥٤٩١ ـ قال **عامر الشعبي**: اتَّخَذَ نوحٌ السفينةَ في جوف مسجد الكوفة، وكان التَّنُّور على يمين الدَّاخِل مِمَّا يلي باب كندة، وكان فَوَرَان الماءُ منه عَلَمًا لنوح عليه السلام[3]. (ز)

٣٥٤٩٢ ـ عن **عامر الشعبي**: أنَّه التنور الذي يُخْبَز فيه[4]. (ز)

٣٥٤٩٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الشيباني ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: وَجْه الأرض[5]. (٨/٤٨)

٣٥٤٩٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾ الباب الذي يجتمع فيه ماءُ السفينة، ففار منه الماءُ والسفينةُ على الأرض، فكان ذلك علامةً لإهلاك القوم[6]. (ز)

٣٥٤٩٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي محمد ـ قال: كان تَنُّورًا مِن حجارة، كان لحواء حتى صار إلى نوح عليه السلام، فقيل له: إذا رأيتَ الماء يفور مِن التَّنُّور فاركب أنت وأصحابُك[7]. (٨/٤٦)

٣٥٤٩٦ ـ عن **عطاء** ـ من طريق طلحة ـ قال: بلغني: أنَّ نوحًا قال لجاريته: إذا فار تنُّورُكِ ماءً فأخبِريني. فلمَّا فَرَغَتْ مِن آخر خُبزها فار التَّنُّور، فذهبت إلى سيِّدها، فأخبرته، فركب هو ومَن معه بأعلى السفينة، وفتح الله السماء بماء منهمر، وفَجَّر الأرض عيونًا[8]. (٨/٦٢)

٣٥٤٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾، قال: أعلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٦٨، تفسير البغوي ٤/١٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٨.
(٤) تفسير البغوي ٤/١٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٨٨ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٠٤، وفي تفسير الثعلبي ٥/١٦٨ بلفظ: أراد بالتنور الذي يخبز فيه، وكان تنورًا من حجارة، وكان لحواء حتى صار إلى نوح، فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك، فنبع الماء من التنور، فعَلِمَتْ به امرأتُه، فأخبرته.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٢٩.

الأرضِ وأشرفُها، وكان عَلَمًا فيما بين نوح وبين ربِّه ﷻ[١]. (٤٨/٨)

٣٥٤٩٨ ـ عن بسطام بن مسلم، قال: قلتُ **لمعاوية بن قُرَّةَ**: إنَّ قتادة إذا أتى على هذه الآية قال: هي أعلى الأرض وأشرفُها. فقال: الله أعلم، أمَّا أنا فسمعت منه حديثين، فالله أعلم؛ قال بعضُهم: فار منه الماء. وقال بعضُهم: فارت منه النار. وفار التَّنُّور بكل لغة: التَّنُّور[٢]. (٤٨/٨)

٣٥٤٩٩ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: هو وجه الأرض، وذلك أنَّه قيل لنوح: إذا رأيتَ الماء فار على وجه الأرض فاركب السفينة[٣]. (ز)

٣٥٥٠٠ ـ عن **جعفر بن محمد** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عمَّن حدَّثه ـ قال: فار الماءُ مِن التَّنُّور، مِن دار نوح، مِن تَنُّور تَخْتَبِزُ فيه ابنتُه، وكان نوح يتوقع ذلك، إذ جاءته ابنته فقالت: يا أبتِ، قد فار الماء مِن التَّنُّور. فآمن بنوح النَّجَّارُون كلُّهم إلا نَجَّارًا واحدًا، فقال له: أعطِني أجري. قال: أعطيتُك أجرَك على أن تركب معنا. قال: فإنَّ وُدًّا وسُوَاعًا ويغوث ويعوق ونسرًا سيُنجُوني. فأوحى الله إليه أن ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾. وكان مِمَّن سبق عليه القول امرأته وَالِقَة، وكنعان ابنه، فقال: يا ربِّ، هؤلاء قد حملتهم، فكيف لي بالوحش والبهائم والسباع والطير؟ قال: أنا أحشرهم عليك. فبعث جبريلَ، فحشرهم، فجعل يضرب بيديه على الزوجين، فتقع يده اليمنى على الذَّكَر، واليسرى على الأنثى، فيُدخله السفينة، حتى أدخل عِدَّة ما أمره الله به، فلمَّا جمعهم في السفينة رأتِ البهائمُ والوحشُ والسباعُ العذابَ، فجعلت تلحس قدم نوح، وتقول: احملنا معك. فيقول: إنَّما أُمِرت مِن كل زوجين اثنين[٤]. (٦٣/٨)

٣٥٥٠١ ـ عن **السَّرِيِّ بن إسماعيل الهَمْداني**، قال: لقد نَجَرَ[٥] نوح سفينته في وسط هذا المسجد ـ يعني: مسجد الكوفة ـ، وفار التنور مِن جانبه الأيمن، وإنَّ البَرِّيَّةَ منه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٢٩/٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٨/٢ بنحوه ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ١٦٨/٥ بلفظ: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ يعني: انبجس الماء مِن وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض: تنور الأرض، وذلك أنه إذا قيل: إذا رأيت الماء يَسِيح على وجه الأرض فاركب أنت ومَن اتبعك، وتفسير البغوي ١٧٦/٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٥٢/٦٢. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) النَّجْر: القَطْع. لسان العرب (نجر).

لَعلى اثني عشر ميلًا مِن حيث ما جئته، ولَصَلاة فيه أفضلُ مِن أربع في غيره، إلا المسجدين؛ مسجد الحرام، ومسجد الرسول[١]. (٨/ ٤٧)

٣٥٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يعني: قولنا في نزول العذاب بهم، ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ فار الماء مِن التنور الذي يخبز فيه، وكان بأقصى دار نوح بالشام بعين وردة[٢]. (ز)

٣٥٥٠٣ ـ قال **سفيان بن عيينة**، في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: يعني: انبَجَسَ الماءُ مِن وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض: تنور الأرض، وذلك أنَّه قيل: إذا رأيت الماء يسيح على وجه الأرض فاركب أنت ومَنِ اتَّبعك[٣][٣٢١٦]. (ز)

﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾

٣٥٥٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾،

[٣٢١٦] اختلف السلف في التنور على أقوال: **الأول**: أنه وجه الأرض. **الثاني**: أنه أعلى الأرض وأشرفها. **الثالث**: أنه التنور الذي يخبز فيه. **الرابع**: أنه تنوير الصبح.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٢/ ٤٠٦) **مستندًا إلى الأشهرِ لغةً** القولَ الثالث، فقال: «وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾ قولُ مَن قال: هو التنور الذي يخبز فيه؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يُوَجَّه إلا إلى الأغلب الأشهر مِن معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حُجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها، وذلك أنَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ إنما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به».

ووافقه **ابنُ كثير** (٧/ ٤٣٦).

وانتقد **ابنُ عطية** (٤/ ٥٧٥) **مستندًا إلى اللغة** القولَ الرابع بقوله: «... إلا أن التصريف يضعفه، وكان يلزم أن يكون: التنوير».

وزاد **ابنُ عطية** قولًا عن النقاش، **وانتقده**، فقال: «وقال النقاش: اسم المستوقد التنور بكل لغة، وذكر نحو ذلك ابن قتيبة في الأدب عن ابن عباس، وهذا بعيد».

وذكر **ابنُ كثير** (٧/ ٤٣٦) بعض ما ورد في تحديد مكان التنور، **وعلّق** عليها، فقال: «وقال مجاهد والشعبي: كان هذا التنور بالكوفة. وعن ابن عباس: عين بالهند. وعن قتادة: عين بالجزيرة يُقال لها: عين الوردة. وهذه أقوال غريبة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٨.

قال: في كلام العرب يقولون للذكر والأنثى: زوجان[١]. (٨/ ٤٩)

٣٥٥٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، قال: فالواحد زوج، والزوجين ذكرٌ وأُنثى مِن كل صِنفٍ[٢]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥٠٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: يعني بالزوجين اثنين: ذكرًا أو أنثى[٣]. (ز)

٣٥٥٠٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في الآية قال: الذَّكَر زَوْج، والأنثى زَوْج[٤]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: لم يحمل نوحٌ في السفينة إلا ما يَلِد ويبيض، فأمَّا ما يَتَوَلَّد مِن الطين مِن حشرات الأرض كالبَقِّ والبعوض فلم يحمل منها شيئًا[٥]. (ز)

٣٥٥٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، يقول: مِن كل صِنفٍ اثنين[٦]. (ز)

٣٥٥١٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: إنَّ الله بعث ريحًا، فحمل إليه مِن كل زوجين اثنين؛ مِن الطير، والسِّباع، والوحش، والبهائم[٧]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥١١ ـ عن **جعفر بن محمد**، قال: أُمِرَ نوح عليه السلام أن يحمِل معه مِن كل زوجين اثنين، فحمل معه مِن التمر العجوة، واللَّونَ[٨]. (٨/ ٥١)

٣٥٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، يعني: صنفين اثنين؛ ذكرًا وأنثى، فهو زوجان، ولولا أنَّه قال: اثنين لكان الزوجان أربعة[٩]. (ز)

٣٥٥١٣ ـ قال **مقاتل**: وحمل نوح معه جسدَ آدم، وجعله معترضًا بين الرجال

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٧ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ١٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٨.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.

والنساء، وحَمَل نوحٌ جميعَ الدواب مِن الغنم والوحوش والطير، وفرَّق فيما بينها[١]. (ز)

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾

٣٥٥١٤ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي رَوْق ـ في قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾، قال: ابنه غَرِق فيمَن غَرِق[٢]. (ز)

٣٥٥١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ إنَّه مُغْرَق[٣]. (ز)

٣٥٥١٦ ـ عن **جعفر بن محمد** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عمَّن حدَّثه ـ قال: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾... كان مِمَّن سبق عليه القول امرأته وَالِقَة، وكنعان ابنه[٤]. (٨/ ٦٣)

٣٥٥١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾احمل ﴿أَهْلَكَ﴾ واسمها: وَالِغَة ـ واسم امرأة لوط: والهة ـ في السفينة، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ يعني: العذاب في اللوح المحفوظ مِن أهلك، يعني: كنعان بن نوح، فلا تحملهم معك، فاستثنى مِن أهله ابنه وامرأته[٥]. (ز)

٣٥٥١٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾، قال: العذاب؛ هي امرأتُه كانت في الغابرين[٦]. (٨/ ٦٤)

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾

٣٥٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي نهيك ـ قال: حَمَل نوح معه في السفينة ثمانين إنسانًا، أحدُهم جُرْهُم، وكان لسانه عربيًّا[٧]. (٨/ ٦٥)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٠. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٥٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلًا معهم أهلوهم، وكانوا في السفينة مائة وخمسين يومًا[(١)]. (٨/ ٦٥)

٣٥٥٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالوهاب بن مجاهد ـ قال: ... فحمل أهلَه وبنيه وبناته وكنائنه[(٢)]. (٨/ ٦٠)

٣٥٥٢٢ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق محمد بن عباد بن جعفر ـ: أنَّ نوحًا عليه السلام حمل معه بنيه الثلاثة، وامرأة نوح، والثلاثة نسوة؛ نساء بنيه الثلاث، فهم ثمانية وأزواجهم، فأسماء بنيه: يافث، وحام، وسام، فأصاب حام امرأته في السفينة، فدعا نوحٌ أن [تُغَيَّرَ نطفته]، فجاء السودان[(٣)]. (٨/ ٦٥)

٣٥٥٢٣ ـ عن **الحكم [بن عتيبة]** =

٣٥٥٢٤ ـ و**محمد بن كعب القرظي**: لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر: نوح، وامرأته، وثلاثة بنين له؛ سام وحام ويافث، ونساؤهم[(٤)][٣٢١٧]. (ز)

٣٥٥٢٥ ـ عن **الحكم [بن عتيبة]** ـ من طريق عبدالملك بن أبي غَنِيَّةَ ـ ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كنائنه[(٥)]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه لم يُتِمَّ في السفينة إلا نوحٌ، وامرأته، وثلاثة بنيه، ونساؤهم؛ فجميعهم ثمانية[(٦)]. (ز)

٣٥٥٢٧ ـ عن **مطر [الوراق]** ـ من طريق ضَمْرَة ـ قال: كان في السفينة سبعة: نوح،

[٣٢١٧] **انتَقَد ابنُ كثير** (٧/ ٤٣٨) **مستندًا إلى النظائر** قولَ مَن قال: إنَّ امرأة نوح كانت معه بالسفينة. فقال: «وهذا فيه نظر، بل الظاهر أنَّها هلكت؛ لأنَّها كانت على دين قومها، فأصابها ما أصابهم، كما أصاب امرأة لوط ما أصاب قومها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠، وابن عساكر ٦٢/ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١ بلفظ: «لم يَنْجُ». وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٠ ـ.

وثلاثة أولاده، و[كنائنه] ثلاثة[١]. (ز)

٣٥٥٢٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يعني: ثمانين نفسًا؛ أربعون رجلًا، وأربعون امرأة[٢]. (ز)

٣٥٥٢٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ قال: إنَّه كان مع نوح يوم أُغْرِق قومُه ثمانون مِن أهل الإيمان[٣]. (ز)

٣٥٥٣٠ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: كانوا سبعة: نوح، وثلاث كنائن له، وثلاثة بنين[٤]. (ز)

٣٥٥٣١ ـ قال **مقاتل**: كانوا اثنين وسبعين نفرًا رجلًا وامرأة، وبنيه الثلاثة، ونساءَهم؛ فجميعهم ثمانية وسبعون، نصفهم رجال ونصفهم نساء[٥]. (ز)

٣٥٥٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: ومَن صَدَّق بتوحيد الله، فاحمِلْهُ في السفينة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ﴾ مع نوح ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يقال بأنَّهم: أربعون رجلًا وأربعون امرأة، عددهم ثمانون نفسًا، واسم القرية اليوم: قرية الثمانين، وهي بالجزيرة، قريبة من الموصل، وهي [باقردي][٦][٧]. (ز)

٣٥٥٣٣ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: حُدِّثتُ: أنَّ نوحًا حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وأصاب حامٌ زوجتَه في السفينة، فدعا نوحٌ أن تُغَيَّرَ نطفته، فجاء بالسودان[٨]. (٨/ ٦٤)

٣٥٥٣٤ ـ قال **محمد بن إسحاق**: كانوا عشرة سوى نسائهم: نوح، وبنوه حام وسام ويافث، وستة أناس مِمَّن كان آمَن معه، وأزواجهم جميعًا[٩] [٣٢١٨]. (ز)

[٣٢١٨] اختلف السلف في تحديد عدد الذين كانوا مع نوح عليه السلام على أقوال عدة، كما هو موضح بالآثار، وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٤١٢) بعض هذه الأقوال، ثم رجّح عدم القطع ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٠ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١١.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٧.
(٦) في المطبوع: بافردي.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٧٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٥٣٥ ـ عن أسلم: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَمَّا حَمَل نوح في السفينة مِن كل زوجين اثنين قال له أصحابه: وكيف نَطْمَئِنُّ ومعنا الأسد؟ فسلط الله عليه الحُمَّى، فكانت أول حمَّى نزلت في الأرض، ثم شكوا الفأرة، فقالوا: الفُوَيسقة تُفسِد علينا طعامَنا ومتاعَنا. فأوحى الله إلى الأسد فعَطَس، فخرجت الهرة منه، فتخبَّأت الفأرة منها**»[(١)]. (٨/٥٨)

٣٥٥٣٦ ـ عن علي مرفوعًا: «**أنَّ نوحًا عليه السلام حمل معه في السفينة مِن جميع الشجر**»[(٢)]. (٨/٥٣)

٣٥٥٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: لَمَّا كان نوحٌ في السفينة قَرَضَ الفأرُ حِبال السفينة، فشكا ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى اللهُ إليه، فمسح جبهة الأسد، فخرج سِنَّوران. وكان في السفينة عَذِرة، فشكا نوحٌ إلى الله، فأوحى اللهُ إليه، فمَسَح ذَنَب الفيل، فخرج خِنزيران، فأكلا العَذِرة[(٣)]. (٨/٥٨)

٣٥٥٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: تَأَذَّى أهلُ السفينة بالفأر، فعطس الأسد، فخرج من مَنخَرِه سِنَّوْران؛ ذكر وأنثى، فأكلا الفأر إلا ما أراد الله أن يبقى منه. وتأذَّوا بأذى أهل السفينة، فعطس الفيل، فخرج مِن منخره خنزيران؛ ذكر وأنثى، فأكلا أذى أهل السفينة، قال: ولَمَّا أراد أن يُدخِل الحمارَ السفينةَ أخذ نوحٌ بأُذُنِي الحمار، وأخذ إبليسُ بذَنَبه، فجعل نوح يجذبه، وجعل إبليس يجذبه، فقال نوح: ادخُل، شيطانُ. فدخل الحمارُ، ودخل إبليسُ معه، فلمَّا سارت السفينة جلس في

== بقول منها مستندًا لعدم وجود دليل يقطع لأحدها، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال كما قال الله: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يصفهم بأنهم كانوا قليلًا، ولم يحدد عددهم بمقدار، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح، فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حدَّ الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١ (١٠٨٧١).
قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٢٦١: «هذا مرسل».

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٦١، من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب به.
سنده منقطع؛ أبو جعفر محمد بن علي الباقر لم يسمع من علي. ينظر: جامع التحصيل ص٢٦٦.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ١٤ غير منسوب، وابن جرير ١٢/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

أذنابها يَتَغَنَّى، فقال له نوح: ويلك، مَن أذِن لك؟ قال: أنت. قال: متى؟ قال: أن قلت للحمار: ادخُل، شيطانُ. فدخلتُ بإذنك[١]. (٨/٥٨)

٣٥٥٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: أول ما حمل نوحٌ في الفُلْكِ مِن الدواب الدُّرَّةُ، وآخر ما حمل الحمار، فلمَّا دخل الحمارُ أدخل صدره، فتعلَّق إبليس بذنبه، فلم تَسْتَقِلَّ[٢] رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك، ادخُل، يا شيطان. فينهض فلا يستطيع، حتى قال نوح: ويحك، ادخل، وإن كان الشيطان معك. كلمةٌ زَلَّت على لسانه، فلمَّا قالها نوح خلَّى الشيطان سبيله فدخل، ودخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما أَدْخَلَك، يا عدوَّ الله؟ قال: ألم تقل: ادخل، وإن كان الشيطان معك؟! قال: اخرُج عَنِّي. قال: ما لك بُدٌّ مِن أن تحملني. فكان ـ فيما يزعمون ـ في ظَهْر الفُلْك[٣]. (٨/٥٩)

٣٥٥٤٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ قال: لَمَّا ركب نوحٌ في السفينة، وحَمَل فيها مِن كل زوجين اثنين كما أُمِر؛ رأى في السفينة شيخًا لم يعرفه، فقال له: مَن أنت؟ قال: إبليس، دخلت لأصيب قلوب أصحابك، فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك. ثم قال: خَمْسٌ أُهلِكُ بِهِنَّ الناس، وسأُحدِّثُك مِنْهُنَّ بثلاثة، ولا أحدِّثُك بالثِّنتين. فأُوحي إلى نوح: لا حاجة لك بالثلاث، مُره يُحدِّثك بالثنتين. قال: الحسد، وبالحسد لُعِنت، وجُعِلت شيطانًا رجيمًا، والحرص، أُبيح آدم الجنة كلَّها، فأصبت حاجتي منه بالحرص[٤]. (٨/٦٥)

٣٥٥٤١ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أنس بن سيرين ـ: أنَّ نوحًا عليه السلام نازعه الشيطان في عود الكَرم، فقال هذا: لي. وقال هذا: لي. فاصطَلَحا على أنَّ لنوح ثُلُثَها، وللشيطان ثُلُثَيها[٥]. (٨/٥٣)

٣٥٥٤٢ ـ عن **أبي عبيدة** ـ من طريق ابن أبي خالد ـ قال: لَمَّا أُمِر نوحٌ أن يحمِلَ في السفينة مِن كل زوجين اثنين لم يستطع أن يحمل الأسد حَتَّى أُلْقِيَت عليه الحُمَّى، فحمَله، فأدخله[٦]. (٨/٥٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أي: ترتفع. النهاية (قلل).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان.

(٥) أخرجه النسائي (٥٧٤٢).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٥٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ قال: مَرَّ نوح عليه السلام بالأسد وهو في السفينة، فضربه برجله، فخَمَشَه الأسد، فبات ساهِرًا، فشكا نوحٌ مِن ذلك، فأوحَى الله إليه: إنَّك ظلمتَه، وإنِّي لا أُحِبُّ الظُّلْم[1]. (٨/٥٠)

٣٥٥٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لَمَّا حمَل نوح في السفينة مِن كل شيء حمل الأسد، وكان يؤذي أهل السفينة، فأُلقيت عليه الحُمَّى[2]. (٨/٥٧)

٣٥٥٤٥ ـ **عن الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق مقاتل ـ =

٣٥٥٤٦ ـ **وعطاء** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنَّ إبليس جاء ليركب السفينة، فدفعه نوح، فقال: يا نوح، إنِّي منظور، ولا سبيل لك عَلَيَّ. فعرف أنَّه صادِق، فأمَره أن يجلس على خَيْزُرَانِ السفينة[3]، وكان آدم قد أوصى ولدَه أن يحمِلوا جسده في قُلْك نوح، فتوارث الوصيةُ ولدَه حتى حمَلها نوح، فوضع جسد آدم عليه السلام بين الرجال والنساء[4]. (٨/٥٢)

٣٥٥٤٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: لَمَّا حمل نوح عليه السلام الأسدَ في السفينة قال: يا رب، إنه يسألني الطعام، مِن أين أطعمه؟ قال: إنِّي سوف أُشْغِله عن الطعام. فسلَّط الله عليه الحُمَّى، فكان نوح عليه السلام يأتيه بالكبش، فيقول: أوريا، كُلْ. فيقول الأسد: أُه[5]. (٨/٥٠)

٣٥٥٤٨ ـ عن **مسلم بن يسار** ـ من طريق عبدالله بن مسلم ـ قال: أُمِر نوح عليه السلام أن يحمل معه مِن كل زوجين اثنين ومَلَك معه، فجعل يقبض زَوْجًا زَوْجًا، وبقي العِنَب، فجاء إبليس، فقال: هذا كلُّه لي. فنظر نوح عليه السلام إلى المَلَك، فقال: إنَّه شريكك، فأَحْسِن شِرْكتَه. فقال: نعم، لي الثلثان، وله الثلث. قال: إنَّه شريكك، فأَحْسِن شركته. فقال: لي النصف، وله النصف. فقال إبليس: هذا كله لي. فنظر إلى المَلَك، فقال: إنَّه شريكك، فأحسن شركته. قال: نعم، لي الثلث، وله الثلثان. قال: أحسنت، وأنت مِحْسَانٌ، أنت تأكُله عِنَبًا، وتأكُله زبيبًا، وتشربه عصيرًا ثلاثة أيام. قال

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٤٨٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/٢٥٥، وابن النجار في تاريخه ١/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي أبي الشيخ.

(٣) الخَيْزُران: لِجَامُ السفينة التي بها يقوم السُّكَّان، وهو في الذَّنَب. لسان العرب (خزر).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مسلم: وكان يرون أنَّه إذا شربه كذلك فليس للشيطان فيه نصيب[١]. (٨/ ٤٩)

٣٥٥٤٩ ـ عن **محمد بن سيرين**، قال: لَمَّا ركب نوح عليه السلام السفينةَ كُتِبَ له تسمية ما حمَل معه فيها، فقال: إنَّكم قد كتبتم الحَبلَةَ[٢]، وليست هاهنا. قالوا: صَدَقْتَ، أخذها الشيطان، وسنُرْسِل من يأتي بها. فجيء بها، وجاء الشيطان معها، فقيل لنوح: إنَّه شريكُك، فأحسن شِرْكتَه. فذكر مثله، وزاد بعد قوله: تشربه عصيرًا: وتطبُخُه فيذهب ثُلُثاه؛ خَبَثُه وحظُّ الشيطان منه، ويبقى ثلثه فتشربه[٣]. (٨/ ٥٠)

٣٥٥٥٠ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: لَمَّا أُمِرَ نوح عليه السلام أن يحمِل مِن كل زوجين اثنين قال: كيف أصنع بالأسد والبقرة؟ وكيف أصنع بالعَنَاقِ والذئب؟ وكيف أصنع بالحمام والهِرّ؟ قال: مَن ألقَى بينهما العداوة؟ قال: أنت، يا رب. قال: فإنِّي أُؤَلِّف بينهم حتى لا يَتَضَارُّون[٤]. (٨/ ٥٢)

﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾

قراءات:

٣٥٥٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عَرْفَجَة ـ: أنَّه كان يقرأ: (مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا)[٥] [٣٢١٩]. (٨/ ٦٧)

[٣٢١٩] **علّق ابنُ جرير** (١٢/ ٤١٤) على هذه القراءة، فقال: «وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنَّه قرأ ذلك: (مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا) بفتح الميم فيهما جميعًا، مِن: جَرى ورسا، كأنَّه وجهه إلى أنَّه في حال جريها وحال رسوها، وجعل كلتا الصفتين للفلك، كما قال عنترة:

فصبرت نفسًا عند ذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع»

وعلّق عليها **ابنُ عطية** (٤/ ٥٧٩)، فقال: «وقرأ الأعمش وابن مسعود: (مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا) ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠.

(٢) الحَبَلة، ـ بفتح الحاء والباء وربما سُكِّنَت ـ: هي الأصل أو القضيب مِن شجر الأعناب. النهاية (حبل).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٧١١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٩ ـ تفسير)، والطبراني (٨٦٨٢).

وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن مسعود، وعيسى الثقفي، وزيد بن علي، والأعمش. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

٣٥٥٥٢ ـ عن **أبي رجاء العطاردي**: أنَّه كان يقرأ: (بِسْمِ اللهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) بضم الميم فيهما[١]. (ز)

٣٥٥٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿مُجْرَاهَا ومُرْسَاهَا﴾ بضم الميم فيهما[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ﴾

٣٥٥٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ﴾، قال: حين يركبون، ويَجْرون، ويَرْسُون[٣]. (٨/٦٦)

٣٥٥٥٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي رَوْق ـ قال: كان إذا أراد أن تُرسِيَ

== بفتح الميمين، وذلك من الجري والرسو، وهذه ظرفية مكان، ومن ذلك قول عنترة:

فصبرت نفسًا عند ذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع»

ورجّح **ابنُ جرير مستندًا إلى السياق، وإجماع الحجة من القراء** قراءةَ مَن قرأ ذلك بفتح ميم ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ وضم ميم ﴿وَمُرْسَىٰهَآۚ﴾، فقال: «والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة مِن قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ بفتح الميم ﴿وَمُرْسَىٰهَآۚ﴾ بضم الميم، بمعنى: بسم الله حين تجري وحين ترسي. وإنما اخترت الفتح في ميم ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ لقرب ذلك من قوله: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٖ كَٱلْجِبَالِ﴾، ولم يقل: تُجرى بهم. ومن قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مُجْرَاهَا﴾ كان الصواب على قراءته أن يقرأ: وهي تُجْرَى بهم. وفي إجماعهم على قراءة ﴿تَجْرِي﴾ بفتح التاء دليل واضح على أنَّ الوجه في ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ فتح الميم. وإنما اخترنا الضم في ﴿مُرْسَىٰهَآۚ﴾ لإجماع الحجة من القراء على ضمها».

---

(١) علقه ابن جرير ١٢/ ٤١٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الضحاك، والنخعي، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٥.

﴿مُجْرَاها﴾ بضم الميم قراءة العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص، فإنهم قرؤوا: ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ بفتح الميم. انظر: النشر ٢/ ٢٨٨، والإتحاف ص٣٢١.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٣.

قال: بسم الله. فأرست، وإذا أراد أن تجري قال: بسم الله. فجَرَت[١] [٣٢٢٠]. (٨/٦٧)

٣٥٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا﴾ في السفينة، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ إذا ركبتموها فقولوا: باسم الله[٢]. (ز)

﴿مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

٣٥٥٥٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مَجْرِىٰهَا﴾ حيث تجري، ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ حيث ترسو، أي: تحبس في الماء[٣]. (ز)

٣٥٥٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَجْرِىٰهَا﴾ حين تجري، ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ حين تحبس، ﴿إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ﴾ للذنوب، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بنا حين نجّانا مِن العذاب[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٥٥٩ ـ عن الحسين بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمانٌ لِأُمَّتِي من الغرق إذا ركبوا في الفلك أن يقولوا: بسم الله الملك الرحمن،** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]»[٥]. (٨/٦٧)

[٣٢٢٠] **وجّه ابن عطية** (٤/٥٧٨) ما جاء عن الضحاك في هذا القول، فقال: «ويصِحُّ أن يكون قولُه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ في موضع خبر، و﴿مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ ابتداء مصدران، كأنَّه قال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٤١٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/١٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٥) أخرجه أبو يعلى ١٢/١٥٢ (٦٧٨١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٤٤٩ (٥٠٠)، من طريق جبارة بن المغلس، عن يحيى بن العلاء، عن مروان بن سالم، عن طلحة بن عبيدالله العقيلي، عن الحسين بن علي به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٤٧٨ (٦٨٤): «يحيى الرازي متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٢ (١٧١٠١): «رواه أبو يعلى عن شيخه جبارة بن مغلس، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٤٧٩ ـ ٤٨٠ (٦٢٣٧): «مدار إسناد حديث الحسين بن علي هذا على يحيى بن العلاء، وهو مجمع على ضعفه». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٣/٩٠٢ (٣٣٦٨): «يحيى ضعيف جدًّا». وقال المناوي في فيض القدير ٢/١٨٢: «وجنادة [كذا، ولعل صوابه: جبارة] ضعيف، وشيخه أضعف منه، وشيخ شيخه كذلك بالاتفاق فيهما، وطلحة مجهول... انتهى، وفي الميزان: يحيى بن العلاء قال أحمد: كذاب، يضع الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤٨٥ (٢٩٣٢): «موضوع».

٣٥٥٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**أمان لِأُمَّتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا: بسم الله الملك**، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية [الزمر: ٦٧]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾»[١]. (٨/ ٦٧)

٣٥٥٦١ ـ عن عبدالله بن عباس رفعه: «**ما من رَجُل يقول إذا رَكِب السفينة: بسم الله الملك الرحمن**، ﴿مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية [الزمر: ٦٧]؛ **إلَّا أعطاه الله أمانًا مِن الغرق حتى يخرج منها**»[٢]. (٨/ ٦٨)

٣٥٥٦٢ ـ عن توبة أبي سالم، قال: رأيت زِرَّ بن حبيش يُصَلِّي في الزاوية حين تدخل مِن أبواب كندة عن يمينك، فسألتُه: إنَّك لكثير الصلاة يوم الجمعة. قال: بلغني: أنَّ سفينة نوح أُرْسِيَت مِن هاهنا[٣]. (ز)

٣٥٥٦٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: إذا رَكِبْتَ في السفينة تذكر نعمة الله، وإن شاء قال كما قال نوح ﷺ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فمن رَكِب دابَّة لم يذكر اسمَ الله جاء الشيطانُ فيقول: تَغَنَّى. فإن لم يتَغَنَّى[٤] يقول له: تَمَشَّى[٥]. (ز)

٣٥٥٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا رَكِب نوح عليه السلام في السفينة، فجرَت به؛ صرَّت[٦] به، فخاف، فجعل ينادي: إلاها، اتقن. قال: يا اللهُ،

== اركبوا فيها؛ فإنَّ ببركة الله إجراءها وإرساءها، وتكون هذه الجملة ـ على هذا ـ في موضع حال مِن الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾، ولا يصِحُّ أن يكون حالًا مِن الضمير في قوله: ﴿ٱرْكَبُواْ﴾؛ لأنَّه لا عائد في الجملة يعود عليه: وعلى هذا التأويل قال الضحاك: إنَّ نوحًا كان إذا أراد جري السفينة قال: بسم الله. فتجري، وإذا أراد وقوفها قال: بسم الله. فتقف».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٤ (١٢٦٦١)، وفي الأوسط ٦/ ١٨٤ (٦١٣٦)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٣ ـ ٢٥١٤ (١٤٠٧٢)، من طريق نهشل بن سعيد، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس به.
قال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن الضحاك بن مزاحم إلا نهشل بن سعيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٢ (١٧١٠٢): «فيه نهشل بن سعيد، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ (٢٩٣٢): «هذا كالذي قبله في شِدَّة الضعف».

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٢٠ (٦٠٥٦). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الثواب.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٣.

(٤) هكذا في الأصل بإثبات الألف في الأفعال الثلاثة: تغنى، يتغنى، تمشى.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٣.

(٦) أي: صَوَّتَت وصاحت شديدًا. تاج العروس (صرر).

أَحْسِن[١]. (٨/٦٦)

٣٥٥٦٥ ـ عن عون، قال: كان عبدالله إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال **محمد بن كعب القرظي**: هذا في القرآن: ﴿ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، وقال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الأعراف: ٨٩][٢]. (ز)

٣٥٥٦٦ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾، قد بيَّن الله ﷻ كل ما تقولون؛ إذا ركبتم في البر، وإذا ركبتم في البحر؛ إذا ركبتم في البَرِّ قلتم: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]، وإذا ركبتم في البحر قلتم: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[٣]. (ز)

﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

❁ قراءات:

٣٥٥٦٧ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّه قرأ: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهَا)[٤][٣٢٢١]. (٨/٦٩)

❁ تفسير الآية:

﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾

٣٥٥٦٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: ... لَمَّا اطمأن نوح في الفلك، وأدخل فيه مَن آمَن به، وكان ذلك في الشهر مِن السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره، لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر، فلمَّا دخل

[٣٢٢١] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٨١) هذه القراءة، ثم **علّق** عليها قائلًا: «وعلى هذه القراءة يدخل تأويل مَن قال: كانت خائنة فيه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٨٠ (٨٨٨٩).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٠ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عروة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٥، والمحتسب ١/ ٣٢٢.

وحمل معه مَن حمل؛ تَحَرَّك ينابيع الغوط الأكبر، وفتح أبواب السماء، كما قال الله لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١١ ـ ١٢]. فدخل نوحٌ ومَن معه الفلكَ، وغطَّاه عليه وعلى مَن معه بطبقة، فكان بين أن أرسل الله الماءَ وبين أن احتمل الماءُ الفلكَ أربعون يومًا وأربعون ليلة، ثم احتمل الماء ـ كما تزعم أهل التوراة ـ، وكثر الماء، واشْتَدَّ، وارتفع، يقول الله لمحمد: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣] والدُّسُر: المسامير؛ مسامير الحديد. فجعلت الفلك تجري به وبمَن معه في موج كالجبال...[١]. (ز)

٣٥٥٦٩ ـ عن **تبيع** ـ من طريق أبي سهل ـ: أنَّه قال: لَمَّا استنفَذَ مَن في الأصلاب والأرحام مِن المؤمنين والكافرين أوحى الله ﷻ إلى نوح: أن لو كنتُ أريد أن أرحم مِن قومك أحدًا إذًا لَرَحِمْتُ المرأةَ وولدها. فهاجت به الفلك ما بين المشرق والمغرب، فمرَّت بالطور، فَنَقَرَتْ على الجبل[٢]. (ز)

٣٥٥٧٠ ـ عن **عون بن أبي شداد** ـ من طريق نوح بن قيس ـ قال: غرق الماء الجبال فوقها ثمانين ميلًا[٣] [٣٢٢٢]. (ز)

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٣٥٥٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: هو ابنُه، غير أنَّه خالفه في النِّيَّة والعمل[٤]. (٨/ ٦٨)

٣٥٥٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ الذي هلك فيمَن هلك، ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ حين رأى نوحٌ مِن صدق مَوْعِدِ ربِّه ما

[٣٢٢٢] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٨٠) عن الزجاج وغيره أنَّه أشار إلى أنَّ الماء انطبق؛ ماء الأرض وماء السماء، فأصبح كالبحر، **وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا ضعيف، وأين كان الموج كالجبال على هذا؟! وكيف استقامت حياةُ مَن في السفينة على هذا؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٧، وسعيد بن منصور (١٠٩٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤، ٢٠٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

رأى، فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وكان شقيًّا قد أضمر كُفرًا[1] [٣٢٢٣]. (ز)

٣٥٥٧٣ ـ قال عُبيد بن عُمير، في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾: سام، وكان كافرًا[2]. (ز)

٣٥٥٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان اسمُ ابنِ نوح الذي غَرِق: كنعان[3]. (٨/ ٦٨)

٣٥٥٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ كنعان، سبع مرات، وكان ابنَه مِن صُلْبِه، ﴿وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ﴾ كان معتزلًا عنه، ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فتغرق معهم[4] [٣٢٢٤]. (ز)

﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾

٣٥٥٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾: وكان عَهِدَ الجبال ـ وهي حِرْزٌ مِن الأمطار إذا كانت ـ، فظَنَّ أنَّ ذلك كما كان يَعْهَدُ[5]. (ز)

[٣٢٢٣] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٨٢) في قوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يحتمل أن يكون نهيًا محضًا مع علمه أنَّه كافر، ويحتمل أن يكون خفي عليه كفرَه فناداه ألا يبقى ـ وهو مؤمن ـ مع الكفرة فيهلك بهلاكهم». ثم رجح الأول بقوله: «والأول أبين». وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٨٧) في تفسير قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ أنَّ «هذه الآية تقتضي أن نوحًا عليه السلام ظن أنَّ ابنه مؤمن». ثم علَّق بقوله: «وذلك أشد الاحتمالين». وظاهر ذلك التعارض مع ما هنا.

[٣٢٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٨١) في قوله: ﴿فِي مَعۡزِلٖ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿فِي مَعۡزِلٖ﴾ أي: في ناحية، فيمكن أن يريد في معزل في الدين، ويمكن أن يريد في معزل في بُعده عن السفينة». وعلّق بقوله: «واللفظ يعمهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٨.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٨.

٣٥٥٧٧ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق أبي شيبة ـ في قوله: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾، يقول: الجبل يعصمني[(١)]. (ز)

٣٥٥٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال ابنه: ﴿سَـَٔاوِيٓ﴾ يعني: سأنضَمُّ ﴿إِلَىٰ جَبَلٖ﴾ أَصْعَدُه؛ ﴿يَعۡصِمُنِي﴾ يعني: يمنعني ﴿مِنَ﴾ غرق ﴿ٱلۡمَآءِۚ﴾[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾

٣٥٥٧٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾، قال: لا ناجٍ إلا أهلُ السفينة[(٣)]. (٨/ ٦٩)

٣٥٥٨٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾. فقال نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾. ففتح الله عليه السماء[(٤)]. (ز)

٣٥٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ يعني: لا مانع اليوم ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ يعني به: الغرق. ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ ربي. يقول: مَن عَصَم مِن المؤمنين فرَكِب معي في السفينة، فإنَّه لن يغرق[(٥)][٣٢٢٥]. (ز)

[٣٢٢٥] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥) في قوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ عدة احتمالات، فقال: «وقوله: ﴿لَا عَاصِمَ﴾ قيل فيه: إنَّه على لفظة فاعل، وقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ يريد: إلا الله الراحم، فـ﴿مَن﴾ كناية عن اسم الله تعالى، المعنى: لا عاصم اليوم إلا الذي رحمنا، فـ﴿مَن﴾ في موضع رفع. وقيل: قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ استثناء منقطع، كأنَّه قال: لا عاصم اليوم موجود، لكن من رحم اللهُ موجود». **وعلّق** على هذا الاحتمال الثاني بقوله: «وحسَّنَ هذا من جهة المعنى أنَّ نفي العاصم يقتضي نفي المعصوم، فهو حاصل بالمعنى. وأمَّا من جهة اللفظ فـ﴿مَن﴾ في موضع نصب، على حد قول النابغة: إلا الأواري. ولا يجوز أن تكون في موضع رفع على حد قول الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

إذ هذان أنيس ذلك الموضع القفر، والمعصوم هنا ليس بعاصم بوجه». ثم ذكر في الآية ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/ ٥٠٢ إلى ابن جرير بلفظ: لا مانع.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

٣٥٥٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... ظنَّ أنَّ ذلك لما كان يكون[1]. (ز)

﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٣٥٥٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ: قال نوح: ﴿لَا

= احتمالًا ثالثًا، فقال: «وقيل: ﴿عَاصِمَ﴾ معناه: ذو اعتصام». **وعلق** عليه قائلًا: «فـ﴿عَاصِمَ﴾ على هذا في معنى: معصوم، ويجيء الاستثناء مستقيمًا».

ورجّح **ابنُ القيم** (٢/ ٥٥ ـ ٥٦) أنَّ الاستثناء في الآية منقطع، **وانتقد** ما سواه، **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ الاستثناء منقطع على أصَحِّ الوجوه في الآية؛ فإنَّه تعالى لَمَّا ذكر العاصم استدعى معصومًا مفهومًا مِن السياق، فكأنه قيل: لا معصوم اليوم مِن أمره إلا مِن رحمة، فإنَّه لما قال: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بقي الذهنُ طالبًا للمعصوم، فكأنه قيل: فمَن الذي يعصم؟ فأجيب: بأنَّه لا يعصم إلا من رحمة الله. ودلَّ هذا اللفظُ باختصاره وجلالته وفصاحته علي نفي كل عاصم سواه، وعلى نفي كل معصوم سوى مَن رَحِمَهُ اللَّهُ، فدل الاستثناء على أمرين: علَى المعصوم من هو؟ وعلى العاصم وهو ذو الرحمة. وهذا مِن أبلغ الكلام وأفصحه وأوجزه، ولا يلتفت إلى ما قيل في الآية بعد ذلك».

وذكر **ابنُ القيم** الاحتمال الثالث الذي أورده **ابنُ عطية** أنَّ ﴿عَاصِمَ﴾ بمعنى: معصوم، **وانتقده مستندًا إلى اللغة**، فقال: «قيل: إنَّ عاصمًا بمعنى: معصوم، كـ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، و﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، والمعنى: لا معصوم إلا من رحمة الله. وهذا فاسد؛ لأنَّ كل واحد من اسم الفاعل واسم المفعول موضوع لمعناه الخاص به، فلا يشاركه فيه الآخر، وليس الماء الدافق بمعنى المدفوق، بل هو فاعل على بابه، كما يقال: ماء جار، فـ﴿دَافِقٍ﴾ كجار، فما الموجب للتكلف البارد؟». ثم ذكر بعده الاحتمال الأول الذي أورده **ابنُ عطية**، **وانتقده** أيضًا **مستندًا إلى اللغة** بقوله: «والقول الثاني: أنَّ ﴿مَن رَّحِمَ﴾ فاعل لا مفعول، والمعنى: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الراحم، فهو استثناء فاعل من فاعل. وهذا وإن كان أقل تكلفًا فهو أيضًا ضعيف جدًّا، وجزالة الكلام وبلاغته تأباه بأول نظر».

ثم ذكر قولًا ثالثًا، **وانتقده مستندًا إلى اللغة**، فقال: «والقول الثالث: أن في الكلام مضافًا محذوفًا قام المضاف إليه مقامه، والتقدير: لا معصوم عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمة الله. وهذا من أنكر الأقوال وأشدها منافاة للفصاحة والبلاغة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾، وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال ـ كما يزعم أهل التوراة ـ بخمسة عشر ذِراعًا، فباد ما على وجه الأرض مِن الخَلْق مِن كل شيء فيه الروح أو شجر، فلم يبق شيء مِن الخلائق إلا نوح ومَن معه في الفُلْك، وإلا عُوجُ بن عُنُقَ ـ فيما يزعم أهل الكتاب ـ. فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماءُ ستة أشهرٍ وعشر ليال[1]. (ز)

٣٥٥٨٤ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّةَ ـ من طريق المثنى بن الصباح ـ في قوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾، قال: بين ابن نوح والجبل[2]. (٨/ ٦٩)

٣٥٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَحَالَ﴾ يعني: وحجز ﴿بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ يعني: بين نوح وابنه كنعان، ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ وغضب الله على كنعان حين ظنَّ أنَّ الجبل يمنعه مِن الله فلا يغرق[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٥٨٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَثَلُ أهل بيتي مَثَلُ سفينة نوح؛ مَن رَكِبها نجا، ومَن تخلَّف عنها غَرِق**»[4]. (٨/ ٦٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

(٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٧٨٥، والحاكم ٢/ ٣٧٣ (٣٣١٢)، ٣/ ١٦٣ (٤٧٢٠)، من طريق المفضل بن صالح، عن أبي إسحاق، عن حنش الكناني، عن أبي ذر به.

وأخرجه البزار ٩/ ٣٤٣، والطبراني في الكبير ٣/ ٤٥، من طريق مسلم بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر به.

وأخرجه الطبراني في الصغير ١/ ٢٤٠، وفي الأوسط ٤/ ٩، وفي الكبير ٣/ ٤٥، من طريق عبدالله بن داهر الرازي، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر، عن أبي ذر الغفاري به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص في الموضع الأول: «مفضل خرج له الترمذي فقط، ضعَّفوه». وقال الذهبي في الموضع الثاني: «مفضل بن صالح واهٍ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٩٦٢ (١٩٩٩): «رواه الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر. ورواه الحسن مرة أخرى، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس. وهذان الإسنادان يرويهما الحسن هذا، وهو متروك الحديث».

وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٦٨ (١٤٩٧٨): «رواه البزار، والطبراني في الثلاثة، وفي إسناد البزار الحسن بن أبي جعفر الجفري، وفي إسناد الطبراني عبدالله بن داهر، وهما متروكان». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥ (٤٥٠٣): «ضعيف».

٣٥٥٨٧ ـ عن **حميد بن هلال**، قال: جعل نوح لرجلٍ مِن قومه جُعْلًا على أن يُعينَه على عَمَل السفينة، فعمِل معه، حتى إذا فرغ قال له نوح: اختر أيَّ ذلك شئت؛ إما أن أوفِّيَك أجرك، وإما أن يُنجِيك الله من القوم الظالمين. قال: حتى أستأمِرَ قومي. فاستأمر قومه، فقالوا له: اذهب إلى أجرِك فخُذْه. فأتاه، فقال: أجري. فوفَّاه أجره، قال: فما جاوز ذلك الرجل إلى حيث ينظر إليه حتى أمر الله الماء بما أمره به، فأقبل ذلك الرجلُ يخوض الماءَ، فقال: خذ الذي جعلتَ لي. قال: لك ما رضيتَ به. فغرق في مَن غرِق[1]. (٨/ ٦٩)

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾

٣٥٥٨٨ ـ عن أبي سعيد ـ من طريق نوح بن المختار ـ قال: خرجتُ أريد أن أشرب ماء المَرِّ، فمررت بالفرات، فإذا **الحسن**، و**الحسين**، فقالا: يا أبا سعيد، أين تريد؟ قلتُ: أشرب ماء الْمَرِّ. قالا: لا تشرب ماء الْمَرِّ؛ فإنَّه لَمَّا كان زمن الطوفان أمر الله الأرضَ أن تبلع ماءها، وأمر السماء أن تُقْلِع، فاستعصى عليه بعضُ البِقاع، فلعنه، فصار ماؤُه مُرًّا، وترابه سَبِخًا لا يُنبِتُ شيئًا[2]. (٨/ ٧٣)

٣٥٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان لِلَمَكَ يومَ وَلَدَ نوحًا اثنان وثمانون سنة، ولم يكن أحدٌ في ذلك الزمان ينتهي عن مُنكَر، فبعث الله نوحًا إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة، ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة، ثم أمره بصنعة السفينة، فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة، وغرِق مَن غرِق، ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة، فولد نوح سام وفي ولده بياض وأُدمة، وحام وفي ولده سواد وبياض قليل، ويافث وفيهم الشقرة والحمرة، وكنعان وهو الذي غرق، والعرب تسميه: يام، وأم هؤلاء واحدة، وبجبل نَوْذَ نَجَرَ[3] نوحٌ السفينةَ، ومِن ثَمَّ بدأ الطوفان، فركب نوح السفينة معه بنوه هؤلاء، وكنائنه؛ نساء بنيه هؤلاء، وثلاثة وسبعون مِن بني شِيث مِمَّن آمن به، فكانوا ثمانين في السفينة، وحمل معه مِن كل زوجين اثنين، وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراعٍ بذراعِ جدِّ أبي نوح، وعرضُها خمسين ذراعًا، وطولها في السماء ثلاثين ذراعًا،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦.

(٣) النَّجْر: القَطْع. لسان العرب (نجر).

وخرج منها من الماء ستُّ أذرع، وكانت مُطبَقَةً، وجعل لها ثلاثة أبواب بعضَها أسفلَ من بعض، فأرسل الله المطر أربعين ليلة وأربعين يومًا، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر والدواب والطير كلها إلى نوح، وسُخِّرت له، فحمل فيها كما أمره الله مِن كل زوجين اثنين، وحمل معه جسدَ آدم، فجُعِل حاجزًا بين النساء والرجال، فركبوا فيها لعشر مضين مِن رجب، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام مَن صام يوم عاشوراء، وخرج الماء مثل ذلك نصفين؛ نصف من السماء ونصف من الأرض، فذلك قول الله: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ يقول: مُنصَبّ، ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ يقول: شَقَقْنا الأرض، ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١١ - ١٢]، وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسة عشر ذراعًا، فسارت بهم السفينة، فطافَت بهم الأرضَ كلها في ستة أشهر لا تَسْتَقِرُّ على شيء، حتى أتت الحرم فلم تدخُله، ودارت بالحرم أسبوعًا، ورُفِع البيت الذي بناه آدم؛ رُفِعَ من الغرق - وهو البيت المعمور - والحجر الأسود على أبي قُبَيس، فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجُودِيِّ، وهو جبل بالحِصنين[1] من أرض الموصل، فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة، فقيل بعد الستة أشهر: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فلمَّا استوت على الجودي قيل: ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ يقول: احبسي ماءكِ، ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ نَشِفَتْه الأرضُ، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض، فآخرُ ماءٍ بقي في الأرض مِن الطوفان ماء بحِسْمَى[2]، بقي في الأرض أربعين سنة بعد الطوفان، ثم ذهب، فهبط نوح إلى قريةٍ، فبنى كلُّ رجل منهم بيتًا، فسُمِّيت: سوق الثمانين، فغرق بنو قابيل كلهم، وما بين نوح إلى آدم مِن الآباء كانوا على الإسلام، ودعا نوح على الأسد أن يُلقَى عليه الحُمَّى، وللحمامة بالأنس، وللغراب بشقاء المعيشة، وتزوج نوح امرأةً من بني قابيل، فولدت له غلامًا فسمَّاه: يوناطنَ، فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها، وهي بين الفرات والصَّرَاةِ[3]، فمكثوا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الإسلام. ولَمَّا خرج نوح من السفينة دُفِن آدم عليه السلام ببيت المقدس[4]. (٨/ ٧٠)

---

(١) تثنية حِصن: وهو موضع بعينه. معجم البلدان ٢/ ٢٦٣.

(٢) حِسْمَى: أرض ببادية الشام. معجم البلدان ٢/ ٢٥٨.

(٣) الصراة: نهر بالعراق. المصباح المنير (صري).

(٤) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٠ - ٤٢، وابن عساكر ٦٢/ ٢٤٥.

٣٥٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: أعطى الله نوحًا عليه السلام في السفينة خرزتين؛ إحداهما بياضُها كبياض النهار، والأخرى سوادُها كسواد الليل، فإذا أمسَوا غلب سواد هذه بياض هذه، وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه، على قدر الساعات الاثنى عشر، فأول مَن قدَّر الساعات الاثني عشر لا يزيد بعضُها على بعض نوح عليه السلام في السفينة؛ ليعرف بها مواقيت الصلاة، فسارت السفينة مِن مكة حتى أخَذَت إلى اليمن، فبلغت الحبشة، ثم عدلت حتى رجعت إلى جدة، ثم أخَذَت على الروم، ثم جاوزت الروم، فأقبلت راجعة على جبال الأرض المقدسة، وأوحى الله إلى نوح عليه السلام أنها تستوي على رأس جبل، فعلِمت الجبال لذلك، فتَطَلَّعَت لذلك، وأخرجت أُصُولَها من الأرض، وجعل جُودِيٌّ يتواضع لله عز وجل، فجاءت السفينة حتى جاوزت الجبال كلها، فلما انتهت إلى الجودي استوت ورَسَت، فشَكَتِ الجبالُ إلى الله، فقالت: يا ربِّ، إنَّا تَطَلَّعنا وأخرجنا أُصُولَنا مِن الأرض لسفينة نوح، وخَنَس جوديٌّ، فاستوت سفينة نوح عليه! فقال الله: إنِّي كذلك، مَن تواضع لي رفعتُه، ومَن ترفَّع لي وَضَعْتُه. ويقال: إنَّ الجوديَّ مِن جبال الجنة. فلمَّا أن كان يوم عاشوراء اسْتَوَتِ السفينةُ عليه، وقال الله: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ بلغة الحبشة، ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ أي: أمسكي، بلغة الحبشة، فابتلعتِ الأرضُ ماءها، وارتفع ماءُ السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء أن يعود إلى مكانه، فأوحى الله إليه: أن ارجع؛ فإنَّك رِجْسٌ وغضب. فرجع الماء، فمَلُحَ وخَمَّ[1] وتَرَدَّد، فأصاب الناسَ منه الأذى، فأرسل الله الريح، فجمعه في مواضع البحار، فصار زُعاقًا مالحًا لا يُنتَفَع به، وتَطَلَّع نوح فنظر، فإذا الشمس قد طلعت، وبدا له اليد من السماء، وكانت ذلك آية ما بينه وبين ربه عز وجل؛ أمان من الغرق، ـ واليد: القوس الذي يُسمُّونه: قوس قزح، ونُهي أن يقال: قوس قزح؛ لأنَّ قزح شيطان، وهو قوس الله، وزعموا: أنَّه كان عليه وترٌ وسهمٌ قبل ذلك في السماء، فلما جعله الله تعالى أمانًا لأهل الأرض مِن الغرق نزع الله الوتر والسهم ـ، فقال نوح عليه السلام عند ذلك: ربِّ، إنَّك وعدتني أن تُنجي معي أهلي، وغرَّقت ابني، و﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾. قال: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ يقول: إنَّه ليس مِن أهل دينك؛ إنَّ عملَه كان غير صالح. قال: ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾. فبعث نوحٌ عليه السلام

(١) خَمَّ: تغيَّرت رائحته. النهاية (خمم).

مَن يأتيه بخبر الأرض، فجاء الطير الأهليُّ، فقال: أنا. فأخذها، وختم جناحها، فقال: أنت مختومة بخاتمي، لا تطيرين أبدًا، ينتفع بك ذريتي. فبعَث الغراب، فأصاب جيفةً، فوقع عليها، فاحتبس، فلعَنه، فمِن ثَمَّ يُقتل في الحرم، وبعَث الحمامة، وهي القُمْرِيُّ، فذهبت فلم تجد في الأرض قَرارًا، فوقعت على شجرة بأرض سبأ، فحمَلت ورقة زيتون، فرجَعت إلى نوحٍ، فعلِم أنَّها لم تَستمكِن مِن الأرض، ثم بعثها بعد أيام، فخرَجت حتى وقعت بوادي الحرم، فإذا الماء قد نَضَبَ[1]، وأول ما نَضَبَ موضع الكعبة، وكانت طينتُها حمراء، فخَضَّبت رجليها، ثم جاءت إلى نوح، فقالت: البشرى، استَمكِنِ الأرض. فمسَح يدَه على عنُقِها، وطوَّقَها، ووهب لها الحمرة في رجليها، ودعا لها، وأسكنها الحرم، وبارك عليها، فمِن ثَمَّ شُغِف بها الناس. ثُمَّ خرج، فنزل بأرض الموصل، وهي قرية الثمانين؛ لأنه نزل في ثمانين، فوقع فيهم الوباء، فماتوا إلا نوح وسام وحام ويافث ونساؤهم، وطُبِّقت الدنيا منهم، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧][2]. (٨/ ٥٤)

٣٥٥٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: بعث نوحٌ الحمامةَ، فجاءت بورق الزيتون، فأُعطِيَت الطَّوْق الذي في عُنُقِها، وخِضَاب رجليها[3]. (٨/ ٧٢)

٣٥٥٩٢ ـ عن إبراهيم التيمي، قال: لَمَّا أُمِرت الأرض أن تَغِيض الماء غاضت الأرضُ ما خلا أرض الكوفة، فلُعِنت، فسائر الأرض تَكْرِثُ على ثَوْرَين، وأرض الكوفة على أربع[4]. (٨/ ٧٣)

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾

٣٥٥٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾، قال: هو بالحبشة[5]. (٨/ ٧٣)

٣٥٥٩٤ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عبدالصمد ـ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ بالحبشية. قال: ازرَدِيه[6]. (٨/ ٧٣)

---

(١) نضب الماء: غارَ ونَفِد. النهاية (نضب).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٥٥٩٥ ـ عن **محمد بن علي بن الحسين** ـ من طريق ابنه جعفر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾، قال: اشربي، بلغة الهند[١]. (٨/ ٧٣)

٣٥٥٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾، يقول: ابلعي ما كان عليك[٢]. (ز)

٣٥٥٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ بعد ما غرقتهم أجمعين، فابتلعت الأرض ما خرج منها مِن الماء[٣]. (ز)

﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾

٣٥٥٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، قال: أَمْسِكِي[٤]. (٨/ ٧٤)

٣٥٥٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، يقول: اسْكُنِي[٥]. (ز)

٣٥٦٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٣٥٦٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، يعني: أَمْسِكي، قال: فلم تقع قَطْرَةٌ[٧]. (ز)

﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾

٣٥٦٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾، قال: ذَهَبَ[٨]. (٨/ ٧٤)

٣٥٦٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾، قال: نقص[٩]. (٨/ ٧٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٧٢ إليه بلفظ: «اسكني».
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) تفسير مجاهد ص٣٨٧، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٦٠٤ ـ عن **عطاء الخراساني**، مثله[١]. (ز)

٣٥٦٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾: الغيوض: ذهاب الماء[٢]. (ز)

٣٥٦٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾، يعني: ونقص الماء، [وظهرت] الجبال[٣]. (ز)

٣٥٦٠٧ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾: نَشِفَتْهُ[٤] الأرض[٥]. (ز)

٣٥٦٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا أراد الله أن يَكُفَّ ذلك ـ يعني: الطوفان ـ أرسل ريحًا على وجه الأرض، فسكن الماء، واسْتَدَّت ينابيعُ الأرض الغمرَ الأكبرَ، وأبواب السماء؛ يقول الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ إلى: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فجعل الماء ينقص، ويغيض، ويُدْبِر[٦]. (ز)

﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾

٣٥٦٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: هلاكُ قوم نوح[٧]. (٨/ ٧٤)

٣٥٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، يعني: العذاب بالغرق على الكافرين، فغرِقوا[٨]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.
(٤) نَشِفَتِ الأرض الماء: شربته. النهاية (نشف).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣.
(٧) تفسير مجاهد ص٣٨٨، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾

٣٥٦١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾، يقول: على الجبل، واسمه: الجودي[١]. (ز)

٣٥٦١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: الجُودِيُّ: جبلٌ بالجزيرة، تَشامَخَتِ الجبالُ يومئذٍ مِن الغرق وتَطاوَلَتْ، وتواضع هو لله، فلم يغرق، وأَرْسَتْ عليه سفينةُ نوح[٢]. (٨/٧٦)

٣٥٦١٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: الجودي: جبل بالموصل[٣]. (٨/٧٦)

٣٥٦١٤ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ يقول: إنَّ نوحًا عليه السلام لَمَّا ركب في السفينة، فلمَّا أتى الجوديَّ ـ وهو جبل بالجزيرة ـ أَرْسَت عليه، فأصاب جُؤْجُؤَها الجبلَ، فأَرْسَتْ[٤]. (ز)

٣٥٦١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق خليد ـ قال: يعني قوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾: فاستقرَّتْ على الجوديِّ شهرًا[٥]. (ز)

٣٥٦١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسْتَوَتْ﴾ السفينةُ ﴿عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ شهرًا، وهو جبل قريب مِن الموصل؛ لأنَّ الجبال تَطاوَلَتْ وتواضع الجُودِيُّ[٦]. (ز)

٣٥٦١٧ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالعزيز ـ: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾. قال: جبل بالجزيرة، شمخت الجبال، وتواضع حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٨، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣.

﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٣٥٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: المشركين، يعني بالبعد: الهلاك[(١)][٣٢٢٦]. (ز)

٣٥٦١٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: المشركين[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٦٢٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو رَحِم اللهُ مِن قوم نوحٍ أحدًا لرحم امرأةً لَمَّا رأت الماء حملت ولدها، ثم صعدت الجبل، فلمَّا بلغها الماءُ صعدت به على منكبيها، فلمَّا بلغ الماء منكبيها وضعت ولدها على رأسها، فلمَّا بلغ الماء رأسها رفعت ولدها بيديها، فلو رحم الله منهم أحدًا لرحم هذه المرأة**»[(٣)]. (ز)

٣٥٦٢١ ـ عن أبي هريرة، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ بأُناسٍ مِن اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء، فقال: «**ما هذا الصوم؟**». فقالوا: هذا اليوم الذي نجَّى الله فيه موسى وبني إسرائيل مِن الغرق، وأغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينةُ على الجُودِيِّ، فصامه نوحٌ وموسى شكرًا لله. فقال ﷺ: «**أنا أحقُّ بموسى، وأحقُّ بصوم هذا اليوم**». فصامه، وأمر أصحابه بالصوم[(٤)]. (٨/ ٧٤)

[٣٢٢٦] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٨٦) في قوله: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾ احتمالين: **الأول**: أن يكون مِن كلام الله تعالى معطوفًا على ﴿وَقِيلَ﴾ الأولى مِن قوله: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ﴾. **الثاني**: أن يكون من كلام نوح عليه السلام والمؤمنين معه. ثم رجّح الأول **لأنه الأظهر من اللفظ، ولدلالة العقل** بقوله: «والأول أظهر وأبلغ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٨.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع من تفسير القرآن ١/ ٤٠ (٨٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٣٧ ـ.

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٧٤ تعقيبًا على كلام ابن كثير: «فيه علّة خفية، وهي أن شبيبًا هذا وإن كان ثقة من رجال البخاري، فقد تكلم فيه إذا كانت روايته من طريق ابن وهب عنه... والخلاصة: أنَّ كون رجال هذا الإسناد ثقاتًا لا يعني أنَّ إسناده صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٣٥ (٨٧١٧)، من طريق أبي جعفر، عن عبدالصمد، عن أبيه حبيب بن عبدالله، عن شبيل، عن أبي هريرة به. =

٣٥٦٢٢ ـ عن عبدالعزيز بن عبدالغفور، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**في أول يوم مِن رجب ركِب نوحٌ السفينة، فصام هو وجميعُ مَن معه، وجرت بهم السفينة ستةَ أشهر، فانتهى ذلك إلى المُحَرَّم، فأَرْسَتِ السفينةُ على الجودي يوم عاشوراء، فصام نوحٌ، وأَمر جميعَ مَن معه مِن الوحش والدواب فصاموا شكرًا لله**»[1]. (٨/ ٧٤)

٣٥٦٢٣ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: لَمَّا اسْتَقَرَّت السفينةُ على الجُودِيِّ لبث ما شاء الله، ثم إنَّه أُذِن له فهبط على الجبل، فدعا الغراب، فقال: ائْتِنِي بخبر الأرض. فانحدر الغراب، وفيها الغرقى من قوم نوح، فأبطأ عليه، فلعنه، ودعا الحمامةَ، فوقعت على كفِّ نوح، فقال: اهبطي، فائتيني بخبر الأرض. فانحدر، فلم يلبث إلا قليلًا حتى جاء ينفض ريشه في منقاره، فقال: اهبط، فقد أنبَتِ الأرض. قال نوح: بارك الله فيك، وفي بيت يُؤويك، وحبَّبك إلى الناس، لولا أن يغلبك الناسُ على نفسِك لدعوتُ الله أن يجعل رأسَك مِن ذهب[2]. (٨/ ٧٥)

٣٥٦٢٤ ـ عن **أبي هريرة**، قال: يوم عاشوراء اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، واليوم الذي اسْتَوَتْ فيه سفينةُ نوح على الجوديِّ، واليوم الذي فَرَقَ اللهُ فيه البحر لبني إسرائيل، واليوم الذي وُلِد فيه عيسى، صيامه يعدل سنة مبرورة[3]. (٨/ ٧٥)

٣٥٦٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلًا معهم أهلوهم، وكانوا في السفينة مائة وخمسين يومًا، وإنَّ الله وجَّه السفينة إلى مكة، فدارت بالبيت أربعين يومًا، ثم وجَّهها إلى الجودي، فاستقرَّت عليه، فبعث نوحٌ الغراب ليأتيه بالخبر، فذهب، فوقع على الجِيَف، فأبطأ عليه، فبعث الحمامة، فأتته بورق الزيتون، وَلَطَّخَتْ رجليها بالطين، فعرف نوحٌ أنَّ الماء نَضَبَ، فهبط إلى أسفل الجودي، فابتنى قريةً، وسمَّاها: ثمانين، فأصبحوا ذات يوم

= قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٢٤: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد في الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٨٤ (٥١٠٥): «فيه حبيب بن عبدالله الأزدي، لم يرو عنه غير ابنه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦٩١: «في إسناده حبيب بن عبدالله الأزدي، قال الحافظ في التقريب: مجهول».

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠، والطبراني في الكبير ٦/ ٦٩ (٥٥٣٨) مطولًا بنحوه، وابن جرير في تفسيره ١٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٨٨ (٥١٣٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالغفور، وهو متروك». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٩٩، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ١٥٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى الأصبهاني في الترغيب.

وقد تَبَلْبَلَتْ ألسنتُهم على ثمانين لغة، أحدها اللسان العربي، فكان لا يفقه بعضُهم كلامَ بعض، وكان نوح يُعَبِّر عنهم[1] [٣٢٢٧]. (٨/ ٦٥)

٣٥٦٢٦ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لَمَّا أصاب قومَ نوح الغرقُ قام الماءُ على رأس كل جبل خمسة عشر ذراعًا، فأصاب الغرقُ امرأةً في مَن أصاب، معها صبي لها، فوضعته على صدرها، فلمَّا بلغها الماء وضعته على منكبيها، فلمَّا بلغها الماء وضعته على يديها، فقال اللهُ: لو رَحِمْتُ أحدًا مِن أهل الأرض لَرَحِمْتُها، ولكن حَقَّ القول مِنِّي[2]. (٨/ ٦١)

٣٥٦٢٧ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق زياد بن حصين ـ قال: لَمَّا رَسَتِ السفينةُ ـ سفينةُ نوح عليه السلام ـ إذا هو بإبليس على كَوْثَلِ[3] السفينة، فقال له نوح عليه السلام: ويلك، قد غرِق أهلُ الأرض مِن أجلك. قال له إبليس: فما أصنعُ؟ قال: تتوب. قال: فسَل ربَّك: هل لي مِن توبة؟ فدعا نوحٌ ربه، فأوحى إليه أنَّ توبته أن يسجد لقبر آدم. قال: قد جُعِلت لك توبةٌ. قال: وما هي؟ قال: تسجد لقبر آدم. قال: تركته حيًّا وأسجد له ميتًا![4]. (٨/ ٥٣)

٣٥٦٢٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: يزعم الناسُ: أنَّ مَن أغرق اللهُ مِن الولدان مع آبائهم، وليس كذلك، إنَّما الولدان بمنزلة الطير وسائرِ مَن أغرق اللهُ بغير ذنب، ولكن حضرت آجالُهم فماتوا لآجالِهم، والمدركِون مِن الرجال والنساء كان الغرقُ عقوبةً لهم[5]. (٨/ ٦١)

٣٥٦٢٩ ـ عن عبدالله بن زياد بن سمعان، عن رجال سمَّاهم: أنَّ الله أعقَم رجالهم قبل الطوفان بأربعين عامًا، وأعقمَ نساءهم، فلم يتوالدوا أربعين عامًا منذ يوم دعا

[٣٢٢٧] أشار **ابنُ عطية** (٤/ ٥٨٦) إلى ما جاء في هذا الأثر، وما رُوِي أنَّ السفينة طافت بالكعبة أسبوعًا، ثم **علّق** قائلًا: «والقصص في هذه المعاني كثيرٌ صعب أن يستوفي، فأشرت منه إلى نُبَذ، ويدخله الاختلاف كما ترى في أمر الكعبة، والله أعلم كيف كان».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٠، ٢٠٣٢، ٢٠٣٧، وابن عساكر ٦٢/ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) الكوثل: مؤخر السفينة. لسان العرب (كثل).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

نوح حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث، وصارت لله عليهم الحُجَّة، ثم أرسل الله السماء عليهم بالطوفان[١]. (٨/٦١)

٣٥٦٣٠ ـ عن **الحكم** [بن عتيبة]، قال: خرج القوس قُزَحْ بعد الطوفان أمانًا لأهل الأرض أن يغرقوا جميعًا[٢]. (٨/٦٦)

٣٥٦٣١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ يقول: إنَّ نوحًا عليه السلام لَمَّا ركب في السفينة فلمَّا أتى الجودي ـ وهو جبل بالجزيرة ـ أَرْسَت عليه، فأصاب جُؤْجُؤُها الجبلَ، فأَرْسَتْ، فكشفنا[٣] غطاءها، فطلعت الشمس، فبعث الغراب والحمامة يأتيانه بالخبر، فأتته الحمامة بمقدار مِن الماء إلى ركبتيها، فدعا لها. قال: فتلك الحمرة في رجليها مِن ذلك. قال: واحْتَبَسَ الغرابُ على جِيفَةٍ يأكل منها، ثُمَّ أخذ نوحٌ مِن قضبانٍ كان في السفينة مِن العِنَب، فأغرس، فنبت وأثمر ونضج من ساعته، فعصر منه، فشرب، ثم نام في الشمس، فتَكَشَّف، وأتيا سامٌ ويافِثٌ بشيءٍ يَسْتُرَانِ عليه، وضحك حامٌ، ومَشَيَا القَهْقَرَى على أدبارهما، فانتبه نوح مِن نومه، فأُوحِي إليه ما كان مِن أمرهما، فدعا لسام ويافث أن يكون النُّبُوَّة والعِزُّ في أولادهما، ودعا أن يكون السواد والعبودة في وَلَد حام[٤]. (ز)

٣٥٦٣٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق إدريس ـ قال: لَمَّا غرَّق الله قومَ نوح أَوْحَى إلى نوح: إنِّي خلقتُ خلقًا بيدي وأمرتهم بطاعتي فعصوني، واستأثروا غضبي، فعذَّبْتُ مَن لم يعصني مِن خلفي بذنب مَن عصاني، فبي حلفتُ ـ وأيُّ شيءٍ مثلي؟! ـ: لا أُعَذِّب بالغرقِ العامَّةَ بعد هذا، وإنِّي جعلتُ قوسي أمانًا لعبادي وبلادي مِن الغرق إلى يوم القيامة. وكانت القوس فيها سهم ووَتَر، فلمَّا فرغ الله مِن هذا القول إلى نوحٍ نزع السهم والوتر مِن القوس، وجعلها أمانًا لعباده وبلاده مِن الغرق[٥]. (٨/٨٢)

٣٥٦٣٣ ـ عن **عطاء** ـ من طريق طلحة ـ قال: بلغني: أنَّ الجبل تشامخ في السماء، إلا الجودي، فعرَف أنَّ أمر الله سيُدرِكُه، فسكن. قال: وبلغني: أنَّ الله تعالى اسْتَخْبَأَ أبا قُبَيْسٍ الركنَ الأسودَ[٦]. (٨/٧٦)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٨٩).

٣٥٦٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: رَكِب نوحٌ عليه السلام في السفينة في عَشَرَةٍ خَلَوْنَ مِن رجب، نزل عنها في عشر خَلَوْن مِن المُحَرَّم، فصام هو وأهلُه مِن الليل إلى الليل[١]. (٨/ ٥٧)

٣٥٦٣٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**: وبلغني: أنَّ السفينة لَمَّا أرادت أن تقِف تَطاوَلَتْ لها الجبالُ، كلُّ جبلٍ منها يُحِبُّ أن تقف عليه، وتواضع الجوديُّ، فجاءت حتى وقفت عليه، وأبقاها الله عز وجل عِبْرَةً وآيةً حتَّى نَظَر إليها أوائلُ هذه الأُمَّة[٢]. (ز)

٣٥٦٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أبقاها الله بِبَاقِرْدَى[٣] مِن أرض الجزيرة عبرةً وآيةً حتى رآها أوائلُ هذه الأمة، كم مِن سفينة قد كانت بعدها فهلكت![٤]. (٨/ ٧٦)

٣٥٦٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: هبط نوحٌ مِن السفينة يوم العاشر مِن المُحَرَّم، فقال لِمَن معه: مَن كان منكم اليوم صائمًا فلْيُتِمَّ صومَه، ومَن كان مُفطِرًا فلْيَصُم[٥]. (ز)

٣٥٦٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّها ـ يعني: الفلك ـ اسْتَقَلَّت بهم في عشر خَلَوْنَ مِن رجب، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم، واستقرت على الجوديِّ شهرًا، وأهبط بهم في عشر مِن المحرم يوم عاشوراء[٦]. (ز)

٣٥٦٣٩ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: وذُكِر لنا: أنَّ نوحا عليه السلام بعث الغراب لينظر إلى الماء، فوجد جِيفَة، فوَقَع عليها، فبعث إليه الحمامة، فأتته بورق زيتون، فأُعْطِيَت الطَّوْق الذي في عُنُقِها، وخضابَ رِجْلَيْها[٧]. (ز)

٣٥٦٤٠ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: ما كان في زمن نوح

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ ـ.

(٣) قرية في شرقي دجلة. تاج العروس (بقرد).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣ مختصرًا بلفظ: «أبقاها الله لنا بوادي أرض الجزيرة عبرة وآية»، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ ـ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٤٢٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٢ ـ.

شِبْرٌ مِن الأرض إلا إنسان يَدَّعيه[١]. (ز)

٣٥٦٤١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: كانت السفينة أعلاها للطير، ووسطها للناس، وفي أسفلها السِّباع، وكان طولها في السماء ثلاثين ذِراعًا، دفعت مِن عين وردة يوم الجمعة لعشرِ ليالٍ مَضَيْنَ مِن رجب، وأَرْسَتْ على الجُودِيِّ يوم عاشوراء، ومرَّت بالبيت فطافت به سبعًا وقد رفعه الله مِن الغرق، ثم جاءت اليمن، ثم رجعت[٢]. (ز)

٣٥٦٤٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... كان استواء الفُلْكِ على الجُودِيِّ ـ فيما يزعم أهل التوراة ـ في الشهر السابع لِسَبْعِ عشرة ليلةٍ مَضَتْ منه، في أول يوم مِن الشهر العاشر، رُئِي رءوس الجبال، فلمَّا مضى بعد ذلك أربعون يومًا فَتَح نوحٌ كَوَّةَ الفُلْكِ التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، ولم يجد لرجليها موضِعًا، فبسط يدَه للحمامة فأخذها، ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت حين أمست، وفي فيها وَرَقُ زيتونةٍ، فعلِم نوحٌ أنَّ الماء قد قَلَّ عن وجه الأرض، ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها فلم ترجِع، فعلم نوحٌ أنَّ الأرض قد برزت، فلمَّا كملت السنة فيما بَيْنَ أن أرسلَ اللهُ الطوفان إلى أنْ أرسل نوح الحمامةَ ودخل يومٌ واحِدٌ مِن الشهر الأول مِن سنة اثنتين بَرَزَ وجه الأرض، فظهر اليَبَسُ، وكَشَفَ نوح غطاء الفُلْك، ورأى وجه الأرض. وفي الشهر الثاني مِن سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح: ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [هود: ٤٨][٣]. (ز)

٣٥٦٤٣ ـ عن عمر بن هاني العبسي: أنَّه حدَّثه: أنَّ شيوخًا مِن عبس أنَّهم حدَّثوه: أنَّهم لَمَّا كانوا بِصِفِّين أتَوُا الجُودِيَّ ينظرون إلى موضع السفينة فيه[٤]. (ز)

﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾

٣٥٦٤٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: نادى نوحٌ ربَّه، فقال: ربِّ، إنَّ ابني مِن أهلي، وإنَّك قد وعدتني أن تنجي لي أهلي، وإنَّ ابني من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٧.

أهلي[١]. (٨/٧٦)

٣٥٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ يعني: دعا نوحٌ ربه، فيها تقديم، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ الذين وعدتني أن تنجيهم من الغرق، ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: الصِّدْق، ولا خُلْف له، في النجاة، ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يعني: خير الحاكمين، لا تَجُور في القضاء[٢] [٣٢٢٨]. (ز)

٣٥٦٤٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾، قال: أحكم الحاكمين بالحق[٣]. (ز)

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾

❁ قراءات:

٣٥٦٤٧ ـ عن عائشة ـ من طُرُق ـ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[٤]. (٨/٧٩)

[٣٢٢٨] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٥٨٦) في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ قولين، رجّح الأول منهما: «هذه جملة معطوفة على التي قبلها دون ترتيب، وذلك أنَّ هذه القِصَّة كانت في أول ما ركب نوح في السفينة، ويظهر مِن كلام الطبري أنَّ ذلك كان بعد غرق الابن، وهو محتمل، والأول أليق». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٢٥، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٣ (٢٩٤٧)، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن إبراهيم بن الزبرقان التيمي، عن أبي روق، عن محمد بن جحادة، عن أبيه، عن عائشة به.

وأخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٣١٣، من طريق إبراهيم بن دينار، عن حماد بن خالد الخياط، عن بشر بن خالد، عن عطية بن الحارث، عن حميد الأزرق، عن مسروق، عن عائشة به.

وقال الذهبي في التلخيص: «إسناده مظلم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٥٥ (١١٥٩٨): «فيه حميد بن الأزرق، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٧٢٩ (٢٨٠٩).

وقراءة ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، والكسائي، وقرأ بقيّة العشرة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾. انظر: النشر ٢/٢٨٩، والإتحاف ص٣٢١.

٣٥٦٤٨ ـ عن أسماء بنت يزيد ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[1]. (٨/٧٨)

٣٥٦٤٩ ـ عن أم سلمة ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ قرأها: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[2] [٣٢٢٩]. (٨/٧٨)

٣٥٦٥٠ ـ عن ابن عباس، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[3]. (٨/٧٩)

[٣٢٢٩] ذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦) هذا الحديث ضمن مستندات مَن قرأ ذلك على وجه الخبر بالفعل الماضي، **وانتقد ذلك مستندًا إلى مخالفته قراء الأمصار** بقوله: «ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين، واعتل في ذلك بخبرٍ رُوِي عن رسول الله ﷺ أنَّه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند، وذلك حديث روي عن شهر بن حوشب؛ فمرة يقول: عن أم سلمة، ومرة يقول: عن أسماء بنت يزيد، ولا نعلم لبنت يزيد، ولا نعلم لشهر سماعًا يصح عن أم سلمة».

ثم رجّح **ابنُ جرير مستندًا إلى الحُجَّة من قراء الأمصار** مَن قرأ ذلك ﴿عَمَلٌ﴾ بالتنوين، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وذلك رفع ﴿عَمَلٌ﴾ بالتنوين، ورفع ﴿غَيْرُ﴾، يعني: إنَّ سؤالك إيَّاي ما تسألنيه في ابنك المخالف دينك المُوالي أهل الشرك بي مِن النجاة مِن الهلاك، وقد مضت إجابتي إيَّاك في دعائك: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] ما قد مضى مِن غير استثناء أحد منهم؛ عمل غير صالح؛ لأنه مسألة منك إلَيَّ أن لا أفعل ما قد تقدم مِنِّي القول بأنِّي أفعله في إجابتي مسألتك إيَّاي فعله، فذلك هو العمل غير الصالح».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٤٩ (٢٧٥٦٩)، ٤٥/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤ (٢٧٥٩٥)، ٤٥/ ٥٨١ (٢٧٦٠٦)، وأبو داود ٦/ ١٠٨ (٣٩٨٢)، والترمذي ٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣ (٣١٥٩)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٣ ـ. جميعهم بلفظ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾، من طريق ثابت البناني، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد به.

قال الترمذي: «وسمعت عبد بن حميد يقول: أسماء بنت يزيد هي أم سلمة الأنصارية. كلا الحديثين عندي واحد».

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/ ١٣٦ (٢٦٥١٨)، ٤٤/ ٣١٨ (٢٦٧٣٢)، وأبو داود ٦/ ١٠٨ (٣٩٨٣)، والترمذي ٥/ ١٨٧ (٢٩٣٢)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ (١٠٩١)، من طريق ثابت البناني، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة به.

قال الترمذي: «وسمعت عبد بن حميد يقول: أسماء بنت يزيد هي أم سلمة الأنصارية، كلا الحديثين عندي واحد»، وقال ابن كثير ٧/ ٤٤٥: «أم سلمة هي أم المؤمنين، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنها أسماء بنت يزيد، فإنها تكنى بذلك أيضًا».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين ٢/ ٢٢٥، من طريق أحمد بن محمود بن صبيح، عن الحجاج بن =

٣٥٦٥١ ـ عن أبي العالية، قال: سمعتُ **أُبَيَّ بن كعب** يقرؤها: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[(١)]. (٨/٧٨)

٣٥٦٥٢ ـ عن علقمة، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[(٢)]. (٨/٧٨)

٣٥٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سليمان بن قتة ـ أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[(٣)]. (ز)

٣٥٦٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: في بعض الحروف: (إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ)[(٤)]. (٨/٧٩)

٣٥٦٥٥ ـ عن أبي جعفر الرازي، قال: سألتُ **زيد بن أسلم**: كيف تقرأ هذا الحرف؟ قال: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[(٥)]. (٨/٧٧)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾

٣٥٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: ما بَغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يقول: إنَّه ليس مِن أهلك الذين وعدتُك أن أنجيهم معك[(٦)] [٣٢٣٠]. (٨/٧٧)

[٣٢٣٠] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٥٨٨) هذا الحديث مرفوعًا، ثم رجّح وقفَه على ابن عباس ==

= يوسف بن قتيبة، عن علي بن حمزة الكسائي، عن حماد بن زيد، عن أبي جمرة، عن ابن عباس به.
ورجال سنده كلهم ثقات.

(١) عزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٣٠، وعبدالرزاق ١/٣١٠، وابن جرير ١٢/٤٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٢٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣/١٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٠، وابن جرير ١٢/٤٢٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣٤ ـ ٢٠٣٩، وابن عساكر ٦٢/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ. كما أخرج أوله سفيان الثوري في تفسيره ص١٣٠.

٣٥٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: هو ابنه، غير أنَّه خالفه في العَمَلِ والنِّيَّة. قال عكرمة في بعض الحروف: (إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ)، والخيانة تكون على غير باب[1]. (ز)

٣٥٦٥٨ ـ عن سليمان بن قَتَّة، قال: سمعت **ابن عباس** يُسْأَل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]. قال: أمَا إنَّه لم يكن بالزِّنا، ولكن كانت هذه تُخْبِر الناسَ أنَّه مجنون، وكانت هذه تَدُلُّ على الأضياف. ثم قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[2]. (ز)

٣٥٦٥٩ ـ عن عاصم الجحدري، يقول في قول الله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾، قال: كان **عبد الله بن عباس** يحلف باللهِ إنَّه لَابْنُه[3]. (ز)

٣٥٦٦٠ ـ عن **الأحنف بن قيس** ـ من طريق زائِدة ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، قال: ليس مِن أهل مِلَّتِك[4]. (ز)

٣٥٦٦١ ـ عن عمار الدُّهْنِيِّ: أنَّه سأل **سعيد بن جبير** عن ذلك. فقال: كان ابنَ نوح، إنَّ الله لا يَكذب، قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾. قال: وقال بعضُ العلماء: ما فَجَرَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ[5]. (ز)

٣٥٦٦٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي معاوية البجلي ـ: أنَّه جاء إليه رجلٌ، فسأله، فقال: أرأيتك ابن نوح ابنه؟ فسبَّح طويلًا، ثم قال: لا إله إلا الله، يُحَدِّث اللهُ محمدًا: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، وتقول ليس منه! ولكن خالفه في العمل، فليس مِنْه مَن لم يؤمن[6]. (ز)

٣٥٦٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ =

= **مِن جهةِ المعنى**، فقال: «وهذا الحديث ليس بالمعروف، وإنما هو مِن كلام ابن عباس رضي الله عنه، ويعضده شرف النبوة».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (١٠٩٤)، وابن جرير ١٢/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٠، وابن جرير ١٢/ ٤٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ١٦٠ (٣٤) ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤ مختصرًا.

٣٥٦٦٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قالا: هو ابنه[١]. (ز)

٣٥٦٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: كلُّ نبيٍّ أبو أُمَّتِه[٢]. (ز)

٣٥٦٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، قال: بيَّن الله لنوح عليه السلام أنَّه ليس بابنه[٣]. (٨/ ٧٩)

٣٥٦٦٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: هو - واللهِ - ابنُه لِصُلْبِه[٤]. (ز)

٣٥٦٦٨ - قال بَزِيعٌ: سأل رجلٌ الضحاك عن ابن نوح. فقال: ألا تعجبون إلى هذا الأحمق يسألني عن ابن نوح؟! وهو ابنُ نوح كما قال الله: [﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾][٥]. (ز)

٣٥٦٦٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -: أنَّه قرأ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، وقوله: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، قال: يقول: ليس هو مِن أهلك. قال: يقول: ليس هو مِن أهل وِلايتك، ولا مِمَّن وعدتُك أن أُنجي مِن أهلِك، ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: يقول: كان عملُه في شِرْكٍ[٦]. (ز)

٣٥٦٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي هارون الغَنَويِّ - في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، قال: أشهد أنَّه ابنه، قال الله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾[٧]. (ز)

٣٥٦٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - قال: كان ابنَه، ولكن كان مُخالِفًا له في النِّيَّة والعَمَل، فمِن ثَمَّ قيل له: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٨]. (ز)

٣٥٦٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق عوف، ومنصور - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، قال: لم يكن ابنَه. وكان يقرؤها: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾[٩]. (ز)

٣٥٦٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وينظر: تفسير البغوي ٤/ ١٨١، وتفسير الثعلبي ٥/ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٢، وجاء ما بين الحاصرتين في المطبوع منه بلفظ: قال نوح لابنه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩.

أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، فقال عند ذلك: واللهِ، ما كان ابنَه. ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠][(١)]. (ز)

٣٥٦٧٤ ـ عن معمر، عن قتادة =

٣٥٦٧٥ ـ قال: كنتُ عند **الحسن**، فقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، لَعَمْرُ اللهِ، ما هو ابنُه. قال: قلتُ: يا أبا سعيد، يقول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ وتقولُ: ليس بابنه؟! قال: أفرأيتَ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. قال: قلتُ: إنَّه ليس مِن أهلك الذين وعدتُك أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهلُ الكتاب أنَّه ابنه. قال: إنَّ أهل الكتاب يكذبون[(٢)]. (ز)

٣٥٦٧٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذين وعدتك أن أنجيهم، وكان ابنُه يُظهِر الإيمانَ ويُسِرُّ الشِّرْكَ، ونوحٌ لا يعلم؛ في تفسير **الحسن** [البصري]، قال **الحسن**: ولولا ذلك لم يُنادِه وهو يعلم أنَّ الله ﷻ مُغْرِقٌ الكُفَّارَ، وأنَّه قَضَى أنَّه إذا نزل العذابُ على قوم كذبوا رسولهم ثم آمنوا؛ لم يَقْبَل منهم[(٣)]. (ز)

٣٥٦٧٧ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، قال: هي بلغةِ طيِّءٍ[(٤)]، لم يكن ابنَه، وكان ابنَ امرأتِه[(٥)][٣٢٣١]. (٨/ ٦٨)

٣٥٦٧٨ ـ عن **أبي جعفر** [**محمد بن علي الباقر**] ـ من طريق ثوير ـ ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، قال: لو كان مِن أهله لَنَجا[(٦)]. (ز)

[٣٢٣١] **انتقَد ابنُ عطية** (٤/ ٥٩٠) ما جاء في هذا القول، فقال: «ورُوِي أنَّ هذا الابن إنَّما كان ربيبه، وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤ مختصرًا. وفي تفسير البغوي ٤/ ١٨١. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٢ عن الحسن: كان ولد جِنثٍ مِن غير نوح، ولم يعلم بذلك نوح، ولذلك قال: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، وقرأ الحسن ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٦، وابن جرير ١٢/ ٤٢٧.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٢.

(٤) قال أبو حيَّان: وقرأ علي وعروة وعلي بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر: (ابْنَهَ) بفتح الهاء من غير ألف، أي: ابنها، مضافًا لضمير امرأته فاكتفى بالفتحة عن الألف. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٨. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٨١ عن أبي جعفر الباقر: كان ابن امرأته، وكان يعلمه نوح، ولذلك قال: ﴿مِنْ أَهْلِي﴾، ولم يقل: مني.

٣٥٦٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، قال: نادى نوحٌ الغلامَ، وكان قد وُلِد على فراشه، وكان نوحٌ ظَنَّ أنَّه ابنه، فناداه نوح: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. ولا يعلم نوحٌ إلا أنَّه ابنُه، وكان ولدَه، وكان كافِرًا[1]. (ز)

٣٥٦٨٠ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾، قال: ناداه وهو يحسبه أنَّه ابنه، وكان وُلِد على فراشه[2]. (ز)

٣٥٦٨١ ـ عن **ثابت بن الحجاج** =

٣٥٦٨٢ ـ **وميمون بن مهران** ـ من طريق جعفر بن برقان ـ قالا: هو ابنُه، وُلِد على فراشه[3]. (ز)

٣٥٦٨٣ ـ عن هشيم، قال: سألتُ **أبا بشر [جعفر بن إياس]** عن قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾. قال: ليس مِن أهل دينك، وليس مِمَّن وعدتُك أن أنجيهم[4]. (ز)

٣٥٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ اللهُ تعالى: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ الذين وعدتُك أن أنجيهم[5] [٣٢٣٢]. (ز)

[٣٢٣٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه لم يكن مِن ولده، بل مِن ولد غيره. **الثاني**: أنَّ معنى الآية: ليس مِن أهلك الذين وعدتُك أن أنجيهم.
وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٤٣٣) **مستندًا إلى دلالة القرآن، والنظائر** القولَ الثانيَ، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: تأويلُ ذلك: إنَّه ليس مِن أهلك الذين وعدتُك أن أنجيهم؛ لأنَّه كان لدينك مخالفًا، وبي كافرًا. وكان ابنَه؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد أخبر نبيَّه محمدًا ﷺ أنه ابنه، فقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾، وغيرُ جائِز أن يُخْبِر أنَّه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وليس في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ دلالة على أنَّه ليس بابنه، إذ كان قوله: ﴿لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ محتملًا مِن المعنى ما ذكرنا، ومحتملًا أنَّه ليس مِن أهل دينك، ثم يحذف «الدين» فيُقال: إنَّه ليس مِن أهلك، كما قيل: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٤ عن ثابت بن الحجاج.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٤٨ (١٠٩٠)، وزاد في آخره: قال هشيم: ذكره عن رجل لا أدري هو سعيد بن جبير أو غيره، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.

. . . . . .

== وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٣/ ٥٤١)، وبيَّن أنَّ خيانة امرأة نوحٍ له إنَّما كانت في الدِّين، وليست في العِرض، فإنها كانت تقول: إنه مجنون.

وبنحوهما قال **ابنُ كثير** (٧/ ٤٤٤) **مستندًا إلى أقوال السلف، ودلالة العقل، والسُّنَّة**، فقال: «وقال ابن عباس وغيرُ واحد من السَّلَف: ما زَنَتِ امرأة نبيٍّ قطُّ. قال: وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي: الذين وعدتك نجاتهم. وقول ابن عباس في هذا هو الحقُّ الذي لا مَحِيد عنه، فإنَّ الله سبحانه أغيرُ مِن أن يمكن امرأة نبيٍّ مِن الفاحشة، ولهذا غضب الله على الذين رموا أُمَّ المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي ﷺ، وأنكر على المؤمنين الذين تكلموا بهذا وأشاعوه».

وبيّن **ابنُ عطية** (٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ بتصرف) أنَّ مَن قال: إنه لم يكن ابنه، عوَّل في ذلك على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. ومَن قال: هو ابنه، عوّل على قوله: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾. وعلى هذا رتّب **ابنُ عطية** الخلاف في قراءة قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾؛ فمَن قال ليس ابنه استقام له على ذلك قراءة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ بالتنوين. ومن قال ليس ابنه، وقرأ هذه القراءة بتنوين ﴿عَمَلٌ﴾ فإنهم خرّجوا ذلك عدة تخريجات، **ذكرها ابنُ عطية**، فقال: «فمن قرأ مِن هذه الفرقة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ جعله وصفًا له بالمصدر على جهة المبالغة، فوصفه بذلك كما قالت الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها:

ترتع ما غفلت حتى إذا ادَّكَرَتْ ... فإنما هي إقبال وإدبار

أي: ذات إقبال وإدبار. وقالت فرقة: الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ على قراءة جمهور السبعة على سؤال الذي يتضمنه الكلام وقد فسره آخر الآية». **وعلّق** على هذا القول، فقال: «**ويقوي هذا التأويل أنَّ في مصحف ابن مسعود**: (إِنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ أَن تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ). ثم قال: «وقالت فرقة: الضميرُ عائِد على رُكُوبِ ولد نوح معهم الذي يتضمنه سؤال نوح، المعنى: أنَّ ركوب الكافر مع المؤمنين عمل غير صالح. وقال أبو علي: ويحتمل أن يكون التقدير: أنَّ كونك مع الكافرين وتركك الركوب معنا عمل غير صالح». **وانتقد مستندًا إلى دلالة الآية** قول أبي علي بقوله: «وهذا تأويل لا يَتَّجِه مِن جهة المعنى». ثم **علّق** على هذه الأقوال بقوله: «وكل هذه الفرق قال: إنَّ القول بأن الولد كان لغية وولد فراش خطأ محض، وقالوا: إنَّه **روي عن النبي ﷺ**: «**أنه ما زنت امرأة نبي قط**». وقالوا في قوله ﷻ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: إنَّ الواحدة كانت تقول للناس: هو مجنون، والأخرى كانت تنبه على الأضياف، وأما غير هذا فلا، وهذه مَنازع ابنِ عباس وحُجَجُه، وهو قوله، وقول الجمهور من الناس».

﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾

٣٥٦٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ نساء الأنبياء لا يَزْنِين. وكان يقرؤها: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، يقول: مسألتُك إيَّاي ـ يا نوح ـ عمل غيرُ صالح لا أرضاه لك[١]. (٨/ ٧٧)

٣٥٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، يقول: سؤالك عمَّا ليس لك به علم[٢]. (٨/ ٧٨)

٣٥٦٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، قال: كان مُخالِفًا في النِّيَّة والعمل[٣]. (ز)

٣٥٦٨٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعقوب بن قيس ـ: أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾، قال: معصية نبيِّ الله[٤]. (٨/ ٧٩)

٣٥٦٨٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مُغِيرة ـ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، قال: إنَّ مسألتك إيَّاي هذه عَمَلٌ غيرُ صالح[٥]. (ز)

٣٥٦٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، قال: سؤالك إيَّاي عمل غير صالح، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٦]. (ز)

٣٥٦٩١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾، قال: كان عملُه كفرًا بالله[٧]. (٨/ ٧٩)

٣٥٦٩٢ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في بعض الحروف: (إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ)، قال: والخيانة تكون على غير باب[٨]. (ز)

٣٥٦٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عون ـ: أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٣٩.

قال: كان ولد زنية، وكان يُنسَب إليه، فنفاه الله منذ يوم الغرق[١]. (ز)

٣٥٦٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ أي: سوء، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٢]. (ز)

٣٥٦٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾: سؤالك إيَّاي ما ليس لك به علم[٣]. (ز)

٣٥٦٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: إنَّه لَمَّا نهاه أن يُراجِعَه في أَحَدٍ كان العمل غير صالح مراجعة ربه. في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (أَن تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ). وعن غير قتادة: كان اسم ابنِ نوح الذي غرق: كنعان. وقال قتادة: خالف نوحًا في النية والعمل[٤]. (٨/ ٧٧)

٣٥٦٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، يعني: عمِل شِرْكًا[٥]. (ز)

٣٥٦٩٨ ـ عن **الفضيل بن عياض**، قال: بلغني: أنَّ نوحًا عليه السلام لَمَّا سأل ربَّه فقال: يا ربِّ، إنَّ ابني من أهلي. فأوحى الله إليه: يا نوح، إنَّ سؤالك إياي: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ عملٌ غير صالح، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٦]. (٨/ ٨٠)

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٣٥٦٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، قال: بيَّن الله لنوح عليه السلام أنَّه ليس بابنه[٧]. (٨/ ٧٩)

٣٥٧٠٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، أي: أنَّك لم تكن تعلم ما يُسِرُّ مِن النِّفاق[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٤.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٤٨ (١٠٩٠).
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٢ ـ.

٣٥٧٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾ يعني: أُؤَدِّبك ﴿أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لسؤالك إيَّاي[1]. (ز)

٣٥٧٠٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، قال: أن تبلغ بك الجهالةُ ألَّا أفِيَ بوعدٍ وعدتُك حتى تسألني. قال: فإنَّها خطيئة، ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ﴾ [هود: ٤٧] الآية[2] [٣٢٣٣]. (٨/ ٨٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٠٣ ـ عن **وهيب بن الورد الحضرمي** ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: لَمَّا عاتب الله نوحًا عليه السلام في ابنه، وأنزل عليه: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾؛ بكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه مِثل الجدول مِن البكاء[3]. (٨/ ٨٠)

٣٥٧٠٤ ـ عن **الفضيل بن عياض**، قال: بلغني: أنَّ نوحًا عليه السلام بكى على قول الله: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أربعين عامًا[4]. (٨/ ٨٠)

[٣٢٣٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠ بتصرف) في الآية احتمالين، فقال: «﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ﴾ أي: إذ وعدتك، فاعلم يقينًا أنَّه لا خلف في الوعد، فإذا رأيت ولدك لم يُحْمَل فكان الواجِبُ عليك أن تقِف وتعلم أنَّ ذلك هو بحقٍّ واجب عند الله... ويحتمل قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ﴾، أي: لا تطلب مني أمرًا لا تعلم المصلحة فيه علم يقين. ونحا إلى هذا أبو علي الفارسي، وقال: إنَّ ﴿بِهِۦ﴾ يجوز أن يتعلق بلفظة ﴿عِلْمٌۖ﴾ كما قال الشاعر:

كان جزائي بالعصا أن أجلدا

ويجوز أن يكون ﴿بِهِۦ﴾ بمنزلة: فيه، فتتعلق الباء بالمستقر. واختلاف هذين الوجهين إنما هو لفظي، والمعنى في الآية واحد».

وانتقد (٣/ ١٧٨) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** قول ابن زيد بقوله: «وهذا تأويل بشع، وليس في الألفاظ ما يقتضي أنَّ نوحًا اعتقد هذا ـ وعياذًا بالله ـ، وغاية ما وقع لنوح عليه السلام أن رأى ترك ابنه معارِضًا للوعد فذكر به، ودعا بحسب الشفقة ليكشف له الوجه الذي استوجب به ابنه الترك في الغرقى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٥٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٧٠٥ ـ عن **عبد الله بن المبارك**، قال: لو أنَّ رجلًا اتَّقى مائة شيءٍ ولم يَتَّقِ شيئًا واحدًا لم يكن من المتقين، ولو تَوَرَّع مِن مائة شيء ولم يَتَوَرَّع مِن شيء واحد لم يكن وَرِعًا، ومَن كان فيه خَلَّةٌ مِن الجهل كان من الجاهلين، أما سمعت إلى ما قال نوح عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾. قال الله: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[1]. (٨/ ٨٠)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٣٥٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ﴾ بعد النهي ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ذنبي، يعني: مقالي، ﴿وَتَرْحَمْنِيٓ﴾ فلا تُعَذِّبني؛ ﴿أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في العقوبة[2]. (ز)

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾

٣٥٧٠٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، يعني: مِمَّن لم يُولد، أوجب الله لهم البركاتِ لِما سبق لهم في علم الله مِن السعادة[3]. (٨/ ٨٣)

٣٥٧٠٨ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، قال: فما زال الله يأخذ لنا بسهمنا وحظِّنا، ويذكرنا مِن حيث لا نذكر أنفسَنا، كُلَّما هلكت أمةٌ خُلِقْنَا في أصلابِ مَن ينجو بلُطْفِه، حتى جعلنا في خير أمة أخرجت للناس[4]. (٨/ ٨١)

٣٥٧٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد ـ: أنَّه كان إذا قرأ سورة هود، فأتى على: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ﴾ حتى ختم الآية؛ قال الحسن: فأنجى الله نوحًا والذين آمنوا، وهلك المُتَمَتِّعون. حتى ذكر الأنبياء، كُلُّ ذلك يقول: أنجاه الله، وهلك المُتَمَتِّعون[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٠.

٣٥٧١٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: دخل في ذلك السلام والبركاتِ كلُّ مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، ودخل في ذلك المتاعِ والعذابِ الأليم كلُّ كافر وكافرة إلى يوم القيامة[١]. (٨/ ٨٢)

٣٥٧١١ ـ عن **خصيف بن عبد الرحمن** ـ من طريق يونس بن راشد ـ قال: لَمَّا هبط نوح مِن السفينة وأشرف مِن جبل جِسْمَى رأى تَلَّ حَرَّانَ بين نهرين، فأتى حَرَّانَ فخطَّها، ثم أتى دمشق فخطَّها، فكانت حرَّانُ أولَ مدينة خُطَّت بعد الطوفان، ثم دمشق[٢]. (٨/ ٨٢)

٣٥٧١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ﴾ مِن السفينة ﴿بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ فسلَّمه اللهُ ومَن معه مِن الغرق، ثم قال: ﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ في السفينة، يعني بالبركة: أنَّهم توالدوا وكثروا بعد ما خرجوا من السفينة[٣]. (ز)

٣٥٧١٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن المبارك ـ ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، يعني: مِمَّن لم يُولَد، قد قضى البركاتِ لِمَن سبق له في علم الله وقضائه السعادةُ[٤]. (ز)

٣٥٧١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ الآية، قال: أُهبِطُوا واللهُ عنهم راضٍ، وأهبِطُوا بسلام من الله، كانوا أهلَ رحمة مِن أهلِ ذلك الدهر، ثم أخرج منهم نسلًا بعد ذلك أُمَمًا؛ منهم مَن رَحِم، ومنهم مَن عُذِّب. وقرأ: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾[٥]. (٨/ ٨١)

﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨﴾

٣٥٧١٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ: ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾ يعني: متاع الحياة الدنيا، ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ لِما سبق لهم في علم الله مِن الشقاوة[٦]. (٨/ ٨٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٠.

٣٥٧١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ في قوله: ﴿بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾، يعني: أُمَمًا مِمَّن معك، يعني: مِمَّن لم يُولَد، قد مضى لِمَن سبق كلام الله السعادة، وأمَّا مَن سبق له في قضاء الله وكلمته الشقوةُ فيمتعهم قليلًا ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ[1]. (ز)

٣٥٧١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق داود بن هند ـ: أنَّه أتى على هذه الآية: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: فكان ذلك حين بعث الله عادًا، فأرسل إليهم هودًا، فصَدَّقه مُصَدِّقون، وكذَّبه مُكَذِّبون، حتى جاء أمر الله، فلمَّا جاء أمر الله نَجَّى اللهُ هودًا والذين آمنوا معه، وأهلك الله المُتَمَتِّعين، ثم بعث الله ثمود، فبعث إليهم صالحًا، فصدقه مصدقون، وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله، فلمَّا جاء أمر الله نجَّى الله صالحًا والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمتعين، ثم استقرأ الأنبياء نبيًّا نبيًّا على نحوٍ مِن هذا[2]. (ز)

٣٥٧١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هؤلاء الأمم مِن أبناء مَن كان في السفينة؛ مثل عاد، وثمود، وتلك القرون[3]. (ز)

٣٥٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ في الدنيا إلى آجالهم، ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا﴾ يقول: يُصيبُهم مِنَّا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع، يعني بالأمم: قوم هود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، الذين أهلكهم الله في الدُّنيا بالعذاب بعد قوم نوح[4]. (ز)

٣٥٧٢٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ متاع الحياة الدنيا، مِمَّن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة. قال: ولم يُهْلِكِ الوِلدانَ يوم غَرِق قومُ نوح بذَنبِ آبائهم كالطير والسباع، ولكن جاء أجلُهم معَ الغرق[5]. (ز)

٣٥٧٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٩، كما أخرج أوله من طريق ابن المبارك.

أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾، قال: إنَّما افترقتِ الأُمَم مِن تلك العصابة التي خرجت مِن ذلك الماء وسَلِمَت[١]. (٨/ ٨١)

٣٥٧٢٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: بعد الرحمة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أولُ شيءٍ غَرَس نوحٌ عليه السلام حين خرج مِن السفينة الآس[٣]. (٨/ ٨١)

٣٥٧٢٤ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق سلمة بن عبدالله ـ قال: أول حائط وُضِع على وجه الأرض بعد الطوفان حائِطُ حرَّان ودمشق، ثم بابِل[٤]. (٨/ ٨٢)

٣٥٧٢٥ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: لم يزل بعد نوحٍ في الأرض أربعةَ عَشَرَ يُدْفَع بهم العذاب[٥]. (٨/ ٨٣)

٣٥٧٢٦ ـ عن **عثمان بن أبي العاتكة**، قال: أوَّلُ شيء تكلم به نوحٌ عليه السلام حين استقرت به قدماه على الأرض حين خرج من السفينة أن قال: يا مور أتقن. كلمة بالسريانية، يعني: يا مولاي، أصلِح[٦]. (٨/ ٨١)

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾

٣٥٧٢٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ: ﴿تِلْكَ﴾ يعني: هذه ﴿مِنْ أَنبَاءِ﴾ يعني: أحاديث[٧]. (٨/ ٨٣)

٣٥٧٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿تِلْكَ﴾ القِصَّةُ ﴿مِنْ أَنبَاءِ﴾ يعني: مِن أحاديث الغيب غاب عنك[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٢ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن السني في الطب النبوي.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/ ١١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.

﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾

٣٥٧٢٩ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾، قال: هذا الذي قَصَصْتُ عليك[1]. (ز)

٣٥٧٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾، أي: مِن قبلِ القرآن، وما علِمَ محمدٌ ﷺ وقومُه بما صنع نوحٌ وقومُه لولا ما بيَّنَ اللهُ ﷻ له في كتابه[2]. (٨/ ٨٣)

٣٥٧٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ رجع إلى محمد ﷺ، فقال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾ يعني: العرب ﴿مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ القرآن[3]. (٨/ ٨٣)

٣٥٧٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: لم تشهدها ـ يا محمدُ ـ ولم تعلمها إلا بوحينا ﴿نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ القرآن، حتى أعلمناك أمرَهم في القرآن، يعني: الأمم الخالية؛ قوم نوح، وهود، وصالح، وغيرهم[4]. (ز)

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٣٥٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على تكذيب كُفَّار مكة، وعلى أذاهم؛ ﴿إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ﴾ يعني: الجنة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّرْكَ[5]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٣٥٧٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٨٨ ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.

يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾: إنَّ عادًا كانوا باليمن والأحقاف ـ والأحقاف: هي الرمال ـ، فأتاهم، فوعظهم، وذكَّرهم بما قصَّ اللهُ في القرآن، فكذَّبوه، وكفروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب[1]. (ز)

٣٥٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ أرسلنا ﴿أَخَاهُمۡ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ يعني: ليس لكم ربٌّ غيره، ﴿إِنۡ أَنتُمۡ﴾ يعني: ما أنتم ﴿إِلَّا مُفۡتَرُونَ﴾ الكذبَ حين تقولون: إنَّ لله شريكًا[2]. (ز)

٣٥٧٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: وكان مِن حديث عادٍ ـ فيما بلغني والله أعلم ـ أنَّهم كانوا قومًا عربًا، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوَحِّدوا الله ﷻ[3]. (ز)

﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾

٣٥٧٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾، قال: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرًا، يقول: عَرَضًا مِن عَرَض الدُّنْيا[4]. (ز)

٣٥٧٣٨ ـ عن **عطاء بن دينار** ـ من طريق سعيد بن أبي أيوب ـ في قول الله: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا[5]. (ز)

٣٥٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وذلك أنَّهم قالوا لأنبيائهم: تُرِيدون أن تملكوا علينا في أموالنا؟! فذلك قول الأنبياء لهم: يا قوم، لا أسئلكم عليه أجرًا. يعني: ما جزائي إلا على الله. وذلك قول قوم هود: ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾[6]. (ز)

﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١﴾

٣٥٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ﴾، أي:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.

خَلَقَني[١]. (٨/ ٨٤)

٣٥٧٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ يعني: ما جزائي ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ يعني: خلقني، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنَّه ليس مع الله شريك[٢] [٣٢٣٤]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾

٣٥٧٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿مِّدْرَارًا﴾، يقول: يتبع بعضُها بعضًا[٣]. (ز)

٣٥٧٤٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: أمسَك عن عادٍ القطرُ ثلاث سنين، فقال لهم هود: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. فأَبَوْا إلَّا تَمَادِيًا[٤]. (٨/ ٨٤)

٣٥٧٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ مِن الشرك، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ يعني: المطر مُتتابِعًا، وقد كان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين، وحبس عنهم الوَلَد[٥]. (ز)

٣٥٧٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾، قال: يُدِرُّ ذلك عليهم مطرًا ومطرًا[٦]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٤٦ ـ عن هارون التيمي ـ من طريق أبي عبس ـ في قوله: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾، قال: المطر لِإِبَّانِه[٧]. (٨/ ٨٥)

[٣٢٣٤] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٩٣) في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ توقيفٌ على مجال القول بأنَّ غير الفاطر إلهٌ، ويحتمل أن يريد: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ إذ لم أطلب عَرَضًا مِن أعراض الدنيا، إنِّي إنما أريد النفع لكم والدار الآخرة». ثم **رجّح** الأول **لظهوره من اللفظ** بقوله: «والأول أظهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي ميزان الاعتدال (٤/ ٥٤٨): =

﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾

٣٥٧٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، قال: شِدَّةً إلى شِدَّتكم[(١)]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٤٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خصيف ـ في قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، قال: وَلَد الوَلَد[(٢)]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقد كان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين، وحبس عنهم الولد، فمِن ثَمَّ قال: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، يعني: عددًا إلى عددكم، وتتوالدون، وتكثُرون[(٣)]. (ز)

٣٥٧٥٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، قال: جعل لهم قوةً، فلو أنَّهم أطاعوه زادهم قوةً إلى قوتهم. وذُكِر لنا: أنَّه إنما قيل لهم: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾؛ قال: إنَّه قد كان انقطع النسل عنهم سنين، فقال هود لهم: إن آمنتم بالله أحيا الله بلادكم، ورزقكم المالَ والولد. لأنَّ ذلك مِن القُوَّة[(٤)][٣٢٣٥]. (ز)

[٣٢٣٥] قال **ابنُ عطية** (٤/ ٥٩٥): «وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ ظاهره العموم في جميع ما يُحْسِن اللهُ تعالى فيه إلى العباد. وقالت فرقة: كان الله تعالى قد حبس نسلَهم، فمعنى قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ أي: الولد. ويحتمل أن خصَّ القوة بالذِّكْرِ إذ كانوا أقوى العوالم، فوُعِدوا بالزيادة فيما بهروا فيه، ثم نهاهم عن التولي عن الحق والإعراض عن أمر الله».

= أبو عبس عن هارون التيمي، قال أبو حاتم الرازي: لا يعرفان.

(١) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥ بلفظ: جعل لهم قوةً، فلو أنهم أطاعوه زادهم قوة إلى قوتهم. من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

٣٥٧٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لهم هود: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾، يقول: ولا تُعْرِضوا عن التوحيد مُشركين[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٥٢ ـ عن الشعبي، قال: خرج **عمرُ بن الخطاب** يستسقي، فلم يزِد على الاستغفار حتى رجع، فقيل له: ما رأيناك اسْتَسْقَيْتَ. قال: لقد طلبتُ المطرَ بِمَجَادِيح[(٢)] السماء التي يُسْتَنزَل بها المطر. ثم قرأ: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾، و﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١١][(٣)]. (٨/ ٨٤)

﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٣٥٧٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: بمُصَدِّقين[(٤)]. (ز)

٣٥٧٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ يعني: ببيان أنَّك رسولٌ إلينا مِن الله، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ يعنون: عبادة الأوثان، ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بمُصَدِّقين بأنَّك رسول[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٢) المجاديح: جمع مِجْدَح؛ نجم من النجوم، قيل: هو الدَّبَران. وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي. تشبيهًا بالمِجْدَح الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبَّهًا بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولًا بالأنواء. النهاية (جدح).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٩٥ ـ تفسير)، وابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٢٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٤٧٤، وابن المنذر في الأوسط (٢٢١٧)، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ (٨٤) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٥، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٦.

﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾

٣٥٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، قال: أصَابَتْك بالجنون[١]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، قال: أصَابَتْكَ الأوثانُ بجنون[٢]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى ـ ﴿إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، قال: سَبَبْتَ آلهتَنا وعِبْتَها فأَجَنَّتْكَ[٣]. (ز)

٣٥٧٥٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، يقولون: نخشى أن يُصِيبك مِن آلهتنا سوء، ولا نُحِبُّ أن تعتريك، يقولون: يصيبك منها سوء[٤]. (ز)

٣٥٧٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: ما يحملك على ذمِّ آلهتنا إلا أنَّه قد أصابك منها سوء[٥]. (٨/ ٨٥)

٣٥٧٦٠ ـ عن **عبد الله بن كثير** ـ من طريق ابن جريج ـ: أصابَتْك آلهتُنا بِشَرٍّ[٦]. (ز)

٣٥٧٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ﴾ يعنون: جنونًا أصابك به ﴿بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ يعنون: أنَّه يعتريك مِن آلهتنا الأوثانُ بجنون أو بِخَبَل، ولا نُحِبُّ أن يصيبك أو يعتريك ذلك، فاجتنبها سالِمًا[٧] (ز)

٣٥٧٦٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، يقولون: اختلَط عقلُك، فأصابك هذا مِمَّا صَنَعَتْ بِكَ آلِهَتُنا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٤، وابن جرير ١٢/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٨.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾

٣٥٧٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدَّ عليهم هود: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ﴾ مِن الآلهة، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ أنتم والآلهة، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ يعني: ثُمَّ لا تُناظِرون، يعني: لا تُمْهِلون[1]. (ز)

٣٥٧٦٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ﴾ أي: إنِّي قد كفرتُ بآلهتكم التي تزعمون أنَّها أَصابَتْنِي بالجنون، فلْتُصِبْنِي بما هو أعظمَ مِن ذلك، إنِّي قد كفرتُ بها، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ أي: فكيدوني أنتم ومَن معكم جميعًا[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٦٥ ـ عن محمد بن مهاجر، قال: كان **عمر** جالِسًا وهو يَشُقُّ عليه الجلوس، فكان مُتَّكِئًا وعنده يومئذٍ سعيد بن خالد، وعنبسة بن سعيد، وأناسٌ مِن بني عمِّه، فقال: يا بني عمِّ، أسألكم صنع أما لكم كذا[3]! قالوا: بلى. قال سعيد بن خالد ـ وكانت فيه أَعْرَابِيَّةٌ ـ: واللهِ، إنَّك لَتُرِيد أمرًا لا تناله حتى تنالَ السماء. قال: فاستوى قاعِدًا، ثم قال: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾. قال: فقال عنبسة بن سعيد: يا أمير المؤمنين، أما لنا قرابة؟ أما لنا حقٌّ؟ قال: بلى، ولكِنِّي ـ واللهِ ـ ما لكم فيه إلا كالرجل في حضرموت راعي غنم. قال: فلمَّا سَمِعوها افترقوا، ولحقوا بمنازلهم[4]. (ز)

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾

٣٥٧٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: وَثِقْتُ بالله ﴿رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ حين خوَّفُوه آلهتَهم أنَّها تُصِيبُه[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٦.
(٣) كذا جاءت العبارة في المطبوع.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦.

﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾

٣٥٧٦٧ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم: يُحْيِيها، ويُميتها[(١)]. (ز)

٣٥٧٦٨ ـ عن أيفع بن عبد الكلاعي ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال في قوله: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: فيأخذ بنواصي عبادِه، فيلِين للمؤمن حتى يكون لهم أَلْيَنَ مِن الوالد بولده، ويُقال للكافر: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦][(٢)]. (ز)

٣٥٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: ما مِن شيء ﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ يقول: إلا اللهُ يُمِيتُها[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٦﴾

٣٥٧٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: الحق[(٤)]. (٨/٨٦)

٣٥٧٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: على الحق المستقيم[(٥)][٣٢٣٦]. (ز)

[٣٢٣٦] نقل ابنُ القيم (٢/٥٦ ـ ٥٧) عن ابن الأنباري في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قولين، فقال: «وقال ابن الأنباري: لَمَّا قال: ﴿هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ كان في معنى: لا يخرج مِن قبضته، وأنَّه قاهِرٌ بعظيم سلطانه لكل دابة، فأتبع قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. قال: وهذا نحو كلام العرب إذا وَصَفُوا بحسن السيرة والعدل والإنصاف قالوا: فلان على طريقة حسنة، وليس ثَمَّ طريق. ثم ذكر وجهًا آخر، فقال: «لَمَّا ذكر أنَّ سلطانه قد قهر كل دابة أتبع هذا قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، أي: لا تخفى عليه مشيئتُه، ولا يعدل عنه هارِبٌ، فذكر الصراط المستقيم وهو يعني به: الطريق الذي لا يكون لأحد ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٧٤، وتفسير البغوي ٤/١٨٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧. وفي تفسير ابن كثير بلفظ: فيلقى المؤمن، بدل: فيلين للمؤمن.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٧٧٢ ـ عن **يحيى بن سعيد**، قال: ما مِن أحد يخاف لِصًّا عادِيًا، أو سَبُعًا ضارِيًا، أو شيطانًا مارِدًا، فيتلو هذه الآية: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ إلَّا صَرَفَه اللهُ عنه[1]. (٨/٨٥)

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾

٣٥٧٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾، يعني: الكُفَّار[2]. (ز)

٣٥٧٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يعني: فإن تُعْرِضُوا عن الإيمان، ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾ مِن نزول العذاب بكم في الدنيا[3]. (ز)

﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾

٣٥٧٧٥ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق الوليد بن قيس ـ قال: الخَلَف مِن بعد ستين سنة[4]. (ز)

== مسلك إلا عليه، كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]». ثم **وجّه ابنُ القيم** معنى الآية على القولين، فقال: «فعلى هذا القول الأول يكون المراد: أنَّه في تصرُّفه في ملكه يتصرَّف بالعدل، ومجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، ولا يظلم مثقال ذرة، ولا يُعاقِب أحدًا بما لم يَجْنِه، ولا يهضمه ثوابَ ما عمله، ولا يحمل عليه ذنبَ غيره، ولا يأخذ أحدًا بجريرة أحد، ولا يُكَلِّف نفسًا ما لا تطيقه، فيكون من باب: له الملك وله الحمد، ومن باب: ماضٍ فِيَّ حُكْمُك عدلٌ فِيَّ قضاؤك، ومن باب: الحمد لله رب العالمين، أي: كما أنَّه رب العالمين المتصرف فيهم بقدرته ومشيئته فهو المحمود على هذا التصرف، وله الحمد على جميعه. وعلى القول الثاني المراد به: التهديد والوعيد، وأنَّ مصير العباد إليه، وطريقهم عليه، لا يفوته منهم أحد، **كما قال تعالى**: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧. وأورده قبل ذلك ٥/١٦٠٦ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

٣٥٧٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي﴾ بعد هلاككم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أمثلَ وأطوعَ لله منكم[(١)]. (ز)

﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾

❁ قراءات:

٣٥٧٧٧ ـ عن الأعمش، في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَلَا تَنقُصُوهُ شَيْئًا) مكان ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٥٧٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾ يقول: ولا تنقصونه مِن مُلكه شيئًا، إنَّما تنقصون أنفسكم، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن أعمالكم ﴿حَفِيظٌ﴾[(٣)][٣٢٣٧]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾

٣٥٧٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يعني: قولنا في نزول العذاب ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ مِن العذاب ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: بنعمةٍ مِنَّا عليهم[(٤)]. (ز)

[٣٢٣٧] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٥٩٧) في الآية قولين، فقال: «وقوله: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾ يحتمل من المعنى وجهين: **أحدهما**: ولا تضرونه بذهابكم وهلاككم شيئًا، أي: لا ينتقص ملكه، ولا يختل أمرُه، وعلى هذا المعنى قرأ ابن مسعود: (وَلَا تَنقُصُونَهُ شَيْئًا). **والمعنى الآخر**: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ﴾، أي: ولا تقدرون إذا أهلككم على إضراره بشيء، ولا على الانتصار منه، ولا تقابلون فعله بكم بشيء يضره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٩.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٧.

﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

٣٥٧٨٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، قال: شديد[(١)]. (٨/٨٦)

٣٥٧٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، يعني: شديد، وهي الريح الباردة لم تفتر عنهم حتى أهلكتهم[(٢)][٣٢٣٨]. (ز)

﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾

٣٥٧٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: كفروا بعذاب الله بأنَّه غير نازِل بهم في الدنيا، ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ يعني: هودًا وحده[(٣)][٣٢٣٩]. (ز)

﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾

٣٥٧٨٣ ـ عن **إبراهيم النخعي**: ﴿عَنِيدٍ﴾، قال: مُناكِب[(٤)] عن الحقِّ[(٥)]. (٨/٨٦)

[٣٢٣٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٥٩٧) في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يحتمل أن يريد: عذاب الآخرة. ويحتمل أن يريد: وكانت النجاة المتقدمة مِن عذاب غليظ، يريد: الريح؛ فيكون المقصود على هذا تعديد النعمة».

[٣٢٣٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٥٩٨) ما أفاده قولُ مقاتل في تفسير قوله: ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ مِن أنه هود وحده، وذكر احتمالًا آخر أن يكون ذلك: «شنعة عليهم؛ وذلك أنَّ في تكذيب رسولٍ واحدٍ تكذيبُ سائر الرسل وعصيانهم؛ إذ النبوات كلها مُجْمِعَةٌ على الإيمان بالله، والإقرار بربوبيته».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٧.

(٤) نكب فلان عن الصواب: إذا عدل عنه. لسان العرب (نكب).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٥٧٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: المُشْرِك[1] [٣٢٤٠]. (٨/ ٨٦)

٣٥٧٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: المُشَاقّ[2]. (٨/ ٨٦)

٣٥٧٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يعني: مُتَعَظِّمًا عن التوحيد، فهم الأتباع، اتَّبَعُوا قولَ الكُبَراء في تكذيب هود، ﴿عَنِيدٍ﴾ يعني: مُعْرِضًا عن الحق، وكان هذا القولُ مِن الكبراء للسفلة في سورة المؤمنين [٣٣ ـ ٣٤]: ﴿مَا هَٰذَآ﴾ يعني: هودًا ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ من الشراب. وقال للأتباع: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزَة، فهذا قولُ الكبراء للسَّفِلة. فاتَّبعوهم على قولهم[3]. (ز)

﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾

٣٥٧٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: لعنة أخرى[4]. (٨/ ٨٧)

٣٥٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: تَتَابَعَتْ عليهم لعنتان مِن الله؛ لعنة في الدنيا، ولعنة في الآخرة[5]. (٨/ ٨٧)

٣٥٧٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾، قال: لم يُبعث نبيٌّ بعد عادٍ إلا لُعِنت عادٌ على لسانه[6]. (٨/ ٨٧)

٣٥٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ يعني: العذاب، وهي الرِّيح التي أهلكتهم، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ يعني: عذاب النار، ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾

[٣٢٤٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٤٥٢) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٥٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يعني: بتوحيد ربهم، ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾[1] [٣٢٤١]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾

٣٥٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: أنَّ صالحًا بُعِث مِن الحِجْرِ[2]. (ز)

٣٥٧٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾ أَرْسَلْنا ﴿أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ ليس بأخيهم في الدِّين، ولَكِنَّه أخوهم في النَّسَب، وهو صالح بن آسف، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[3]. (ز)

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾

٣٥٧٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: خَلَقَكم مِن الأرض[4]. (٨/ ٨٧)

٣٥٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: هو خَلَقَكم مِن الأرض[5]. (ز)

﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

٣٥٧٩٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أَعاشَكُم فيها[6]. (ز)

٣٥٧٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، قال: أَعْمَرَكم فيها[7] [٣٢٤٢]. (٨/ ٨٧)

[٣٢٤١] قال **ابنُ جرير** (١٢/ ٤٥٢): «وقيل: إنَّ معنى ﴿كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾: كفروا نعمة ربهم».

[٣٢٤٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٤٥٣) في معنى: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ سوى قول مجاهد ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٧٩٧ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**: أطال عُمْرَكم فيها، حتَّى كان الواحدُ مِنهم يعيشُ ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة، وكذلك قوم عاد[١]. (ز)

٣٥٧٩٨ ـ قال **قتادة بن دعامة**: أَسْكَنَكُم فيها[٢]. (ز)

٣٥٧٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، يعني: وعمركم في الأرض[٣]. (ز)

٣٥٨٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، قال: اسْتَخْلَفَكم فيها[٤]. (٨/ ٨٧)

﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾

٣٥٨٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ مِن الشِّرْك، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ﴾ مِنه، ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ﴾ مِنكم في الاستجابة، ﴿مُّجِيبٞ﴾ للدُّعاء؛ كقوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦][٥]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٖ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٖ ٦٢﴾

٣٥٨٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٖ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٖ﴾: وكَذَبُوا، واللهِ، ما في الله شكٌّ، أفي مَن فَطَر السماء والأرض؟ وأنزل مِن السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم، وأَظْهَرَ لكم مِن الآلاء والنِّعَم المُتَظَاهِرَة ما لا يَشُكُّ في الله؟[٦]. (ز)

٣٥٨٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ﴾ يعني:

== مِن طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ١٨٥، وفي تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٦ مختصرًا.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٨. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٨. كذلك أورده في تفسير قوله تعلى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وهو ألصق بسياقها.

مأمولًا قبل هذا كُنَّا نرجو أن ترجع إلى ديننا، فما هذا الذي تدعونا إليه؟ ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ مِن الآلهة، ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ مِن التوحيد ﴿مُرِيبٍ﴾ يعني بالمريب: أنَّهم لا يعرفون شكَّهم[1] [٣٢٤٣]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾

٣٥٨٠٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: غير خسارة في خسارتكم[2]. (ز)

٣٥٨٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾، يقول: ما تزدادون أنتم إلا خسارًا[3]. (٨/ ٨٧)

٣٥٨٠٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾، قال: ما تزيدونني إلا شَرًّا وخُسرانًا لكم تخسرونه[4]. (٨/ ٨٧)

٣٥٨٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ صالح: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ يعني: على بَيَان مِن ربي، ﴿وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً﴾ يقول: أعطاني نِعمةً مِن عنده، وهو الهُدَى، ﴿فَمَن يَنصُرُنِى﴾ يعني: فمَن يمنعني ﴿مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ يعني: إن رجعتُ إلى دينكم، لقولهم: صالح قد كنت فينا مرجو قبل هذا الذي

[٣٢٤٣] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٦٠٠) أنَّ النقاش حكى عن بعضِهم في: ﴿مَرْجُوًّا﴾ أنَّ معناه: حقيرًا، ثم **انتَقَدَه مِن جهةِ اللغة**، ووجَّهه بقوله: «فأمَّا أن يكون لفظ ﴿مَرْجُوًّا﴾ بمعنى: حقير؛ فليس ذلك في كلام العرب، وإنما يتَّجه ذلك على جهة التفسير للمعنى، وذلك أنَّ القصد بقولهم: ﴿مَرْجُوًّا﴾ يكون: لقد كنت فينا سهلًا مرامُك، قريبًا ردُّ أمرك، مِمَّن لا يُظَنُّ أن يَسْتَفْحِلَ مِن أمره مثل هذا، فمعنى مرجوّ: أي مرجوّ اطِّراحه وغلبته ونحو هذا، فيكون ذلك على جهة الاحتقار، فلذلك فُسِّر بحقير، ويشبه هذا المعنى قول أبي سفيان بن حرب: لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كَبْشَة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تدعونا إليه. ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ يقول: فما تزيدونني إلا خسارًا[1]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾

٣٥٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ يعني: عِبْرَة، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ لا تُكَلِّفكم مُؤْنَةً ولا عَلَفًا، ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ يقول: ولا تصيبوها بعَقْرٍ؛ ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ منكم، لا تُمْهَلون حتى تُعَذَّبوا[2]. (ز)

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾

٣٥٨٠٩ ـ عن أبي الطُّفَيْل، قال: لَمَّا غزا رسولُ الله ﷺ غزوة تبوك نزل الحِجْر، فقال: «**يا أيها الناس، لا تسألوا نبيَّكم الآياتِ، هؤلاء قومُ صالح سألوا نبيَّهم أن يبعث لهم آيةً، فبعث الله لهم الناقة آيةً، فكانت تَلِجُ عليهم يوم وُرُودِهم الذي كانوا يَتَرَوَّوْنَ منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يَتَرَوَّوْن مِن مائهم قبل ذلك لَبَنًا، ثم تخرج مِن ذلك الفَجِّ، فعَتَوْا عن أمر ربِّهم وعقروها، فوعدهم اللهُ العذابَ بعد ثلاثة أيام، وكان وعدًا مِن الله غير مكذوب، فأهلك اللهُ مَن كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلًا واحدًا كان في حرم الله، فمنعه حرمُ الله مِن عذاب الله**». قالوا: ومن ذلك الرجل، يا رسول الله؟ قال: «**أبو رغال**»[3] [٣٢٤٤]. (٦/ ٤٦١). (ز)

[٣٢٤٤] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٦٠٤) نحو هذا الأثر، ثم **انتقده بدلالة التاريخ** قائلًا: «وفي هذا نظر، وخلافه في السِّيَر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٩. وقد تقدمت آثار قصة ثمود مطولة في سورة الأعراف، وأورد ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا منها في هذه السورة، واكتفينا هنا بإيراد ما لم يرد في سورة الأعراف.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، من طريق إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، عن محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل به.

قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ١٥/ ٣٨٠: «محمد بن كثير، كأنَّه محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي المصيصي الصنعاني، وهو ضعيف جدًّا».

٣٥٨١٠ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ: لو صعدتم القَارَةَ لَرَأَيْتُم عِظام الفَصِيل. وكانت منازلُ ثمودٍ بحِجْرٍ، بين الشام والمدينة[١]. (ز)

٣٥٨١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: بقيَّة آجالهم[٢]. (ز)

٣٥٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، قال: القومُ إلى آجالهم، وهو عليهم غضبان، فواللهِ، ما عجَّل إليهم أن وفَّاهم بَقِيَّة آجالهم[٣]. (ز)

٣٥٨١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ لَمَّا مَرَّ بوادي ثمود وهو عامِد إلى تبوك قال: فأمر أصحابه أن يُسْرِعوا السيرَ، وأن لا ينزِلوا به، ولا يشربوا مِن مائه، وأخبرهم أنَّه وادٍ ملعون. قال: وذُكِر لنا: أنَّ الرَّجُل المُوسِر مِن قوم صالح كان يُعطي المُعْسِر منهم ما يَتَكَفَّنون به، وكان الرجل منهم يلحد لنفسه، ولأهل بيته؛ لميعاد نبيِّ الله صالح الذي وعدهم، وحدَّث مَن رآهم بالطُّرُق والأَفْنِيَة والبيوت فيهم شبان وشيوخ، أبقاهم اللهُ عِبْرَةً وآية[٤]. (ز)

٣٥٨١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، وذُكِر لنا: أنَّ صالحًا حين أخبرهم أنَّ العذاب أتاهم لَبِسُوا الأنطَاع والأكْسِيَة، وقيل لهم: إنَّ آيةَ ذلك أن تَصْفَرَّ ألوانُكم أوَّلَ يوم، ثم تَحْمَرَّ في اليوم الثاني، ثم تَسْوَدَّ في اليوم الثالث. وذُكِر لنا: أنَّهم لَمَّا عَقَروا الناقة نَدِموا، وقالوا: عليكم الفصيلَ. فصَعِد الفَصِيلُ القارَةَ ـ والقارة: الجبل ـ، حتى إذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة، وقال: يا ربِّ، أُمِّي، يا رَبِّ، أُمِّي، يا رَبِّ، أُمِّي. ثلاثًا. قال: فأُرْسِلَتِ الصيحةُ عند ذلك[٥]. (ز)

٣٥٨١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: أنَّ صالحًا قال لقومه: إنَّ آية ذلك أن تُصْبِح وجوهُكم أولَ يوم مُصْفَرَّة، واليوم الثاني مُحْمَرَّة، واليوم الثالث مُسْوَدَّة. قال: فخَدُّوا لهم أُخْدُودًا، وكَفَرَ[٦] غنيُّهم فقيرَهم، فأرسل الله عليهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٥ بلفظ: «لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل»، وابن جرير ١٢/ ٤٥٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٥، وابن جرير ١٢/ ٤٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٥٦.

(٦) أي: جحد. لسان العرب (كفر).

صيحةً، فأهْمَدَتْهم، قال الله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾ [هود: ٦٨][١]. (ز)

٣٥٨١٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: كان بَقِيَ مِن أجل قومِ صالح عند عَقْرِ الناقة ثلاثةُ أيام، فلم يُعَذَّبوا حتى أكملوها[٢]. (٨/٨٨)

٣٥٨١٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: حُدِّثْتُ: أنَّه لَمَّا أخذتهم الصيحةُ أَهْلَكَ اللهُ مِن بين المشارق والمغارب منهم إلا رجلًا واحدًا كان في حَرَمِ الله، مَنَعَهُ حرمُ الله مِن عذاب الله. قيل: ومَن هُو، يا رسول الله؟ قال: «**أبو رغالَ**». وقال رسول الله ﷺ حين أتى على قرية ثمود لأصحابه: «**لا يَدْخُلَنَّ أحدٌ منكم القريةَ، ولا تشربوا مِن مائهم**». وأراهم مُرْتَقَى الفصيلِ حين ارتقى في القارَة[٣]. (ز)

٣٥٨١٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: رصدوا الناقة حين صَدَرَت عن الماء، وقد كَمَنَ[٤] لها قُدَارٌ في أصل الصَّخْرَةِ على طريقها، وكَمَنَ لها مِصْدَعٌ في أَصْلِ أُخرَى، فمَرَّت على مِصْدَع، فرماها بسَهْم، فانتَظَمَ بِه عَضَلَة ساقِها. قال: فشَدَّ ـ يعني: قدار ـ على النَّاقة بالسيف، فكشفَ عرقوبها، فخرَّتْ، ورَغَتْ رُغَاةً واحِدة، فَحُتِرَتْ سَاقَيْهَا، ثم طَعَن في لَبَّتِهَا[٥] فنحرها. وانطلق سَقْبُها[٦] حتى أتى جبلًا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل، فرَغَا، ثم لاذ بها، فأتاهم صالحٌ، فلمَّا رأى الناقةَ عُقِرَت بكى، ثم قال: انتَهَكْتُم حُرْمَةَ اللهِ! فأبشِرُوا بعذاب اللهِ ونقمته. وأتبع السَّقْبَ أربعةُ نفرٍ مِن التِّسعة الذين عقروا الناقة، ولما قال لهم صالح: أبشروا بعذاب الله ونقمته. قالوا وهم يهزَؤون به: ومن ذلك، يا صالح؟ وما آيةُ ذلك؟ وكانوا يُسَمُّون الأيام فيهم: الأحدَ أوَّلَ، والاثنين أهونَ، والثلاثاء دُبَار، والأربعاء جُبار، والخميس مُؤْنِس، والجمعة العَروبة، والسبتَ شِيارَ، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالِحٌ حين قالوا له ذلك: تُصْبِحون غدًا يوم مؤنس ـ يعني: الخميس ـ وجوهُكم مُصْفَرَّة، وتُصْبِحُون يومَ العروبة ـ يعني: الجمعة ـ ووجوهُكم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٢٣١، وفي تفسيره ١٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٤) أي: استتر واستخفى. النهاية (كمن).

(٥) اللَّبَّة: هي الهَزْمة التي فوق الصدر، وفيها تُنحر الإبل. النهاية (لبب).

(٦) السَّقْبُ: ولد الناقة. تاج العروس (سقب).

مُحْمَرَّة، ثم تُصْبِحُون يوم شيار ـ يعني: السبت ـ ووجوهكم مُسْوَدَّة، ثم يُصَبِّحُكم العذابُ يوم الأول ـ يعني: يوم الأحد ـ[1]. (ز)

٣٥٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ ليلة الأربعاء بالسَّيْف، فماتت، فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ يعني: محلتكم في الدنيا ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ﴾ العذابُ ﴿وَعْدٌ﴾ مِن الله ﴿غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ليس فيه كذب بأنَّ العذاب نازِل بهم بعد ثلاثة الأيام[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾

٣٥٨٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾، يقول: بنِعْمَةٍ مِنَّا[3]. (ز)

٣٥٨٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قال: نجَّاه الله برحمة منه، ونجَّاه مِن خزي يومئذ[4]. (٨/٨٨)

٣٥٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأهلكهم الله صبيحةَ يوم الرابع يومَ السبت، فذلك قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يعني: قولنا في العذاب ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ يعني: بنعمة عليهم مِنَّا، ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ يعني: ونجَّيناهم مِن عذاب يومئذ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ﴾ في نَصْرِ أوليائه، ﴿الْعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع في مُلْكِه وسُلْطانِه حين أهلكهم[5]. (ز)

٣٥٨٢٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: حتى إذا كان ليلة الأحد خرجَ صالحٌ ومَن معه مِن بين أظهرُهم ومَن أسلم معه إلى الشام، فنَزَل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥١. وتقدم بتمامه مطولًا جدًّا من قول يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس من طريق ابن إسحاق، وذلك في سورة الأعراف.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٦١ (١٤٠) ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٠٥، وابن جرير ١٢/٤٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٩.

رَمْلَةَ[١] فلسطين[٢][٣٢٤٥]. (ز)

﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾

٣٥٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: أخذتهم الصيحة، والصيحة: صاعِقَةٌ، وكلُّ عذاب الله فهو صاعقة، فاحترقوا جميعًا[٣]. (ز)

٣٥٨٢٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾، يعني: صيحة جبريل عليه السلام[٤]. (ز)

٣٥٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: الذين أشركوا ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾ صيحة جبريل عليه السلام[٥]. (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾

٣٥٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾: قد صاروا رَمادًا، فَهَمَدُوا جُثُومًا لا يَتَحَرَّكون، فشَبَّههم بالرَّماد، حتى صاروا رمادًا[٦]. (ز)

٣٥٨٢٨ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفاري** ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال: ﴿فِى دِيَٰرِهِمْ﴾، يعني: بيوتهم[٧]. (ز)

[٣٢٤٥] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٦٠٣) أنَّ قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يقصد: أنَّ التنجية إنما كانت بمجرد الرحمة. **الثاني**: أن يكون وصف حال فقط، أخبر أنه رحمهم في حال التنجية. ثم قال: «وقوله: ﴿مِّنَّا﴾ الظاهرُ أنه متعلق برحمة، ويحتمل أن يتعلق بقوله: ﴿نَجَّيْنَا﴾».

---

(١) رملة فلسطين: بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يومًا. معجم البلدان ٣/ ٦٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥١.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦١ (١٤٠) ـ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٨ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٩.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦١ (١٤٠) ـ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢.

٣٥٨٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، يقول: أصبحوا قد هلكوا[١]. (ز)

٣٥٨٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: مَيِّتين[٢]. (ز)

٣٥٨٣١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، أي: قد هلكوا[٣]. (ز)

٣٥٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، يعني: في منازلهم خامِدين[٤]. (ز)

٣٥٨٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: مَيِّتين[٥]. (٨/٨٨)

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾

٣٥٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾، قال: كأن لم يُعَمَّروا فيها[٦]. (٨/٨٨)

٣٥٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾، قال: كأن لم يعيشوا فيها[٧]. (٨/٨٨)

٣٥٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، بمثله[٨]. (ز)

٣٥٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾. قال: كأن لم يكونوا فيها ـ يعني: في الدنيا ـ حين عُذِّبوا، ولم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٨ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦ (٨٦٨٩).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦١ (١٤٠) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٦، ١٢/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٥.

يَعمُروا فيها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ لَبيد بن ربيعة وهو يقول:

وغَنِيتُ سَبْتًا[١] قبل مَجرَى داحِسٍ[٢] لو كان للنفس اللَّجُوج خلودُ[٣]

(٨/ ٨٨)

٣٥٨٣٨ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، قال: كأن لم يكونوا فيها[٤]. (ز)

٣٥٨٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾، قال: كأن لم ينعموا فيها[٥]. (٨/ ٨٩)

٣٥٨٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ يقول: كأنَّهم لم يكونوا في الدنيا قطُّ، ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا﴾ بتوحيد ﴿رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ في الهلاك[٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾

٣٥٨٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كانوا ثلاثةً: جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل[٧]. (ز)

٣٥٨٤٢ ـ عن **عطاء**: مثله[٨] (ز)

٣٥٨٤٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: تسعة[٩]. (ز)

٣٥٨٤٤ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: كان جبريل، ومعه سبعة[١٠] (ز)

٣٥٨٤٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: أحد عشر مَلَكًا، على صورة الغِلمان الوُضَّاءِ وُجوهُهُم[١١]. (ز)

٣٥٨٤٦ ـ عن عثمان بن محصن ـ من طريق نوح بن قيس ـ في ضيف إبراهيم، قال:

---

(١) السَّبْت: بُرْهة من الدهر. لسان العرب (سبت).

(٢) داحِسٌ: اسم فرس معروف مشهور. لسان العرب (دحس).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٨٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٧.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ١٨٧.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٧.

(١٠) تفسير البغوي ٤/ ١٨٧.

(١١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٨٧.

كانوا أربعة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ورافائيل[١]. (٨/٨٩)

٣٥٨٤٧ ـ قال **مقاتل**: كانوا اثني عشر مَلَكًا[٢] (ز)

٣٥٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ﴾، وهو جبريل، ومعه مَلَكان، وهما: مَلَك الموت، وميكائيل[٣] [٣٢٤٦]. (ز)

﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾

٣٥٨٤٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ يعني قوله: ﴿جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾، قال: ... بنُبُوَّته[٤]. (ز)

٣٥٨٥٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾: بإسحاق[٥]. (ز)

٣٥٨٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ في الدُّنيا الولد: بإسحاق، ويعقوب[٦]. (ز)

﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾

❁ قراءات:

٣٥٨٥٢ ـ عن عبدالرحمن الأعرج، قال: سمعتُ **مروان** يقرأ: ﴿قَالُواْ سَلَامًا قَالَ سِلْمٌ﴾[٧]. (ز)

[٣٢٤٦] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٦٠٦ بتصرف) روايةً تَنُصُّ على «أنَّ جبريل عليه السلام كان مختصًّا بإهلاك قرية لوط، وميكائيل عليه السلام مختصًّا بتبشير إبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام، وإسرافيل عليه السلام مختصًّا بإنجاء لوط عليه السلام ومَن معه». ثم **استدرك** عليها بقوله: «وهذه الآية تقضي باشتراكهم في البشارة بإسحاق عليه السلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٤.
(٢) تفسير البغوي ٤/١٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٨٩ ـ ٢٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٣.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٢٩٨ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٠.
(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٥١ (١٠٧).

٣٥٨٥٣ ـ عن سعيد بن جبير أنَّه قرأ: ﴿قَالُواْ سَلَامًا قَالَ سِلْمٌ﴾: وكل شيءٍ سلَّمَت عليه الملائكة فقالوا: سلامًا. قال: سِلم[١]. (٨/ ٨٩)

❁ تفسير الآية:

٣٥٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ﴾ قالوا تحيَّةً لإبراهيم، فسلَّموا على إبراهيم، فرَدَّ إبراهيم عليهم، فـ﴿قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾. يقول: ردَّ إبراهيمُ خيرًا، وهو يرى أنَّهم مِن البَشَر[٢]. (ز)

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ﴾

٣٥٨٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾، قال: العِجل: حَسِيل البَقَر[٣]. (ز)

٣٥٨٥٦ ـ قال قتادة بن دعامة: كان عامَّةُ مالِ إبراهيم البقرَ[٤]. (ز)

٣٥٨٥٧ ـ قال عون بن أبي شداد ـ من طريق نوح بن قيس ـ: إنَّه لَمَّا دخل على إبراهيم، فقرَّب إليهم العِجْل؛ مسحه جبريلُ بجناحيه، فقام يدرج حتى لحق بأُمِّه، وأُمِّ العِجْل في الدَّار[٥]. (ز)

٣٥٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ﴾ إبراهيمُ ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ يعني: الحنيذ النضيج، لأنَّه كان البَقَرُ أكثرَ أموالهم[٦]. (ز)

﴿حَنِيذٖ ٦٩﴾

٣٥٨٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾، قال: نَضِيج[٧]. (٨/ ٨٩)

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَٰمٌۖ﴾ بفتح السين واللام وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٢٩٠، والإتحاف ص٣٢٣.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٨.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ١٨٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤. وينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٣٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٨. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٥٨٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿حَنِيذٍ﴾، قال: مَشْوِي[١]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: سَمِيط[٢]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾. قال: الحنيذُ: النَّضِيج، ما يُشْوَى بالحِجارة. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ الشاعر وهو يقول:

لهم راحٌ وفارُ المسكِ فيهم ... وشاويهم إذا شاءوا حنيذُ[٣]

(٨/ ٩٠)

٣٥٨٦٣ ـ قال عبد الله بن عباس: مَشْوِيٌّ بالحجارة الحارَّة في خَدٍّ[٤] مِن الأرض[٥]. (ز)

٣٥٨٦٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ قال: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: نضيج، وهو يَحْسَبُهم أضْيَافًا[٦]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: ... الحنيذ: المشويُّ النَّضِيج[٧]. (ز)

٣٥٨٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: نَضِيجٍ سخنٍ، أُنضِج بالحِجارة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣.

وسميط: مشوي. النهاية (سمط).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٧ ـ.

(٤) الخَدُّ والخُدَّة والأُخدود: الحُفرة تحفرُها في الأرض مستطيلة. لسان العرب (خدد).

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٤ (١٤٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٨.

٣٥٨٦٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، قال: الحنيذ: الذي أُنضِج بالحجارة[١]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٦٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: ﴿حَنِيذٍ﴾، يعني: شوي[٢]. (ز)

٣٥٨٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، والحنيذ: النَّضيج[٣]. (ز)

٣٥٨٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ذبحه، ثُمَّ شواه في الرَّضْفِ[٤]، فهو الحنيذ حين شواه[٥]. (ز)

٣٥٨٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: الحَنيذ: السَّمين. قال أسباط: وقال غيره: المشويّ الذي خُدَّ له في الأرض خدًّا، فشُوي فيه[٦]. (ز)

٣٥٨٧٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ: وأمَّا عِجْلٌ حنيذٌ فيُقال: النَّضِيج السَّخن[٧]. (ز)

٣٥٨٧٣ ـ عن **شمر بن عطية**، قال: الحنيذ: الذي شُوِي وهو يسيل مِنه الماء[٨]. (٨/ ٩٠)

٣٥٨٧٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: والحنيذ: الذي يُحنَذُ[٩] في الأرض[١٠]. (ز)

٣٥٨٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يعني: الحنيذ النَّضِيج؛ لأنَّه كان البقر أكثر أموالهم، والحنيذ: الشِّواء الذي أُنضِج بِحَرِّ النار، مِن غير أن تَمَسه النارُ، بالحجارة تُحْمَى وتُجْعَل في سِرْبٍ، فتُشْوَى[١١]. (ز)

٣٥٨٧٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: الحِناذُ: الإنضاج[١٢]. (ز)

٣٥٨٧٧ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالعزيز ـ ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٩.
(٤) الرَّضْف: الحجارة المحماة على النار. النهاية (رضف).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٩.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أي: يُشوى على الحجارة المُحماة. لسان العرب (حنذ).
(١٠) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٥، وابن جرير ١٢/ ٤٦٩.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.
(١٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٠.

حَنِيذٍ﴾، قال: مَشْوِيّ[(١)] [٣٢٤٧]. (ز)

بسط القصة:

٣٥٨٧٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ: أنَّ إبراهيم عليه السلام حين أخرجه قومُه بعدما ألقوه في النار خرج بامرأته سارَة ومعه أخوها لوط، وهما ابنا أخيه، فتوَجَّها إلى أرضِ الشام، ثم بلغوا مصر، وكانت سارةُ مِن أجمل الناس، فلمَّا دخلت مصرَ تحدَّث الناسُ بجمالها، وعَجِبوا له، حتى بلغ ذلك المَلِك، فدعا بها، وسأله: ما هو مِنها؟ فخاف إن قال له: زوجها. أن يقتله، فقال: أنا أخوها. فقال: زَوِّجْنِيها. فكان على ذلك حتى بات ليلة، فجاءه حلم فخنقه وخوَّفه، فكان هو وأهلُه في خوف وهولٍ حتى عَلِم أنه قد أُتِي مِن قِبَلِها، فدعا إبراهيمَ، فقال: ما حملك على أن تَغُرَّني؛ زعمتَ أنها أختُك؟ فقال: إنِّي خِفْتُ إن ذكرتُ أنَّها زوجتي أن يصيبني منك ما أكره. فوهب لها هاجر أمَّ إسماعيل، وحمَلهم، وجهَّزهم حتى استقر قرارهم على جبل إيليا، فكانوا بها حتى كثرت أموالهم ومواشيهم، فكان بين رِعَاءِ إبراهيم ورِعَاءِ لوط حوار وقتال، فقال لوط لإبراهيم: إنَّ هؤلاء الرِّعاءَ قد فَسَدَ ما بينهم، وكادت تضيق فيهم المراعي، ونخاف ألا تحملنا هذه الأرض، فإن أحببت أن أخِفَّ عنك خففت. قال إبراهيم: ما شئتَ؛ إن شئتَ فانتَقِلْ منها، وإن شئتَ انتقلتُ عنك. قال لوط: لا، بل أنا أحقُّ أن أخِفَّ عنك. ففرَّ بأهله وماله إلى سهل الأردن، فكان بها حتى أغار عليه أهلُ فلسطين، فسَبَوْا أهله وماله، فبلغ ذلك إبراهيم، فأغار عليهم بما كان عنده مِن أهله ورقيقه، وكان عددُهم زيادةً على

[٣٢٤٧] ذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٤٦٧ ـ ٤٧٠) قولين عن أهل العربية في معنى ﴿حَنِيذٍ﴾: **الأول**: المشوي. **والثاني**: أنَّ «كل شيء شوي في الأرض إذا خَدَدتَ له فيها فَدَفَنتَه وغَمَمتَه فهو الحنيذ والمحنوذ». وهذان القولان وردا في الآثار عن الكلبي ومقاتل، ثم ذكر قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول مجاهد، وقتادة، والضحاك، وشِمْر، والسدي، ووهب بن منبه، وابن إسحاق، وسفيان، في معنى هذه الكلمة، ثم **علَّق** على ما سبق بقوله: «وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربة المعاني، بعضها من بعض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٠.

ثلاثمائة، مَن كان مع إبراهيم، فاستنقذ مِن أهل فلسطين مَن كان معهم من أهل لوط وماله، حتى ردَّهم إلى قرارهم، ثم انصرف إبراهيم إلى مكانه. وكان أهل سدوم الذين فيهم لوط قومٌ قد اسْتَغْنَوْا عن النِّساء بالرجال، فلمَّا رأى الله ما كان عند ذلك بعث الملائكةُ ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم، فلمَّا رآهم راعَه هيئتُهم وجمالهم، فسلَّموا عليه، وجلسوا إليه، فقام لِيُقَرِّب إليهم قِرًى، فقالوا: مكانك. قال: بل دعوني آتيكم بما ينبغي لكم، فإنَّ لكم حقًّا، لم يأتِنا أحدٌ أحقُّ بالكرامة منكم. فأمر بعجلٍ سمين، فحُنِذ له ـ يعني: شُوي لهم ـ، فقرَّب إليهم الطعام، ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، وسارة وراء الباب تسمع، قالوا: لا تخفْ، إنَّا نُبَشِّرُك بغلام عليم مبارك. فبَشَّر به امرأتَه سارة، فضحكت وعَجِبَت: كيف يكون له مِنِّي ولدٌ وأنا عجوزٌ وهو شيخ كبير؟! قالوا: أتعجبين مِن أمر الله! فإنَّه قادِرٌ على ما يشاء، وقد وهبه الله لكم، فأبشِروا به. فقاموا وقام معهم إبراهيم، فمشَوا معًا وسألهم، قال: أخبِرُوني لِمَ بُعِثْتُم؟ وما خطبكم؟ قالوا: إنَّا أُرسِلنا إلى أهل سدوم لِنُدَمِّرها؛ فإنَّهم قومُ سوء، وقد اسْتَغْنَوْا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: إنَّ فيها قومًا صالحين، فكيف يصيبهم مِن العذاب ما يصيب أهل عمل السوء؟ قالوا: وكم فيها؟ قال: أرأيتم إن كان فيها خمسون رجلًا صالحًا؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. قال: إن كان فيهم أربعون؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فلم يزل ينقص حتى بلغ إلى عشرة، ثم قال: فأهل بيت؟ قالوا: فإن كان فيها بيت صالح. قال: فلوط وأهل بيته؟ قالوا: إنَّ امرأته هواها معهم، فكيف يُصرف عن أهل قرية لم يَتِمَّ فيها أهلُ بيت صالحين؟ فلمَّا يئِس منهم إبراهيم انصرف...[1]. (٨/ ٩٣)

﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾

٣٥٨٧٩ ـ عن جندب بن سفيان ـ من طريق الأسود ـ قال: لَمَّا دخل ضيفُ إبراهيم عليه السلام قَرَّب إليهم العِجْل، فجعلوا يَنكُتون[2] بقِداحٍ في أيديهم مِن نَبْلٍ، ولا تصل أيديهم إليه، نكرهم عند ذلك[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أصله من النَّكْتِ بالحصى، ونَكْت الأرض بالقضيب. النهاية (نكت).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤.

٣٥٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا رأى إبراهيمُ أنَّه لا تصل إلى العِجْل أيديهم نكِرَهم، فخافهم، وإنَّما كان خوفُ إبراهيم أنَّهم كانوا في ذلك الزمان إذا همَّ أحدهم بامرئٍ سوءًا لم يأكل عنده، يقول: إذا تحرَّمتُ بطعامه حَرُم عَلَيَّ أذاه. فخاف إبراهيمُ أن يريدوا به سوءًا، فاضطربت مفاصِلُه، وامرأتُه سارةُ قائِمَةٌ تخدمهم، وكان إذا أراد أن يُكرِم أضيافه أقام سارة لتخدمهم، فضحِكت سارة، وإنَّما ضحكت أنَّها قالت: يا إبراهيم، وما تخاف؟ إنما هم ثلاثة نفر وأنت وأهلُك وغلمانُك. قال لها جبريل: أيَّتُها الضاحكة، أما إنَّك سَتَلِدين غلامًا يُقال له: إسحاق، ومِن ورائه غلامٌ يُقال له: يعقوب. فأقبلت في صَرَّةٍ فصَكَّت وجهها، فأقبلت والِهَةً تقول: يا ويلتاه. ووضعت يدها على وجهها استحياءً، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩]. وقالت: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[(١)]. (٨/ ٩٢)

٣٥٨٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ الآية، قال: كانوا إذا نزل بهم ضيفٌ فلم يأكل مِن طعامهم ظنُّوا أنَّه لم يأت بخير، وأنَّه يُحَدِّث نفسَه بِشَرٍّ، ثُمَّ حدَّثوه عند ذلك بما جاءوا فيه، فضحِكت امرأتُه[(٢)]. (٨/ ٩٧)

٣٥٨٨٢ ـ عن عمرو بن دينار، قال: لَمَّا تضيَّفت الملائكةُ إبراهيمَ قَدَّم لهم العِجْل، فقالوا: لا نأكلُه إلا بثَمَن. قال: فكُلوا، وأدُّوا ثمنه. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تسمُّون اللهَ إذا أكلتم، وتحمدونه إذا فرغتم. قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: لهذا اتَّخذك اللهُ خليلًا[(٣)]. (٨/ ٩٧)

٣٥٨٨٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا بعث اللهُ الملائكةَ لِتُهلِك قومَ لوط أقبلتْ تمشي في صورة رجال شباب، حتى نزلوا على إبراهيم، فتضيَّفوه، فلمَّا رآهم أجلَّهم، فراغ إلى أهله، فجاء بعجل سمين، فذبحه، ثم شواه في الرَّضْفِ، فهو الحنيذ حين شُوِي، وأتاهم، فقعد معهم، وقامت سارةُ تخدمهم، فذلك حين يقول: (وَامْرَأَتُه قَآئِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ) في قراءة ابن مسعود. فلمَّا قرَّبه إليهم قال: ألا تأكلون؟ قالوا: يا إبراهيم، إنَّا لا نأكل طعامًا إلا بثَمَن. قال: فإنَّ لِهذا ثَمَنًا. قالوا: وما ثَمَنُه؟ قال: تذكرون اسمَ الله على أوَّلِه، وتحمدونه على آخره.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣١٠، ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فنظر جبريل إلى ميكائيل، فقال: حُقَّ لهذا أن يَتَّخِذَه ربُّه خليلًا. ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ يقول: لا يأكلون؛ فزِع منهم ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، فلمَّا نظرت إليهم سارةُ أنَّه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحِكت، وقالتْ: عجبًا لأضيافِنا هؤلاء، إنَّا نخدمُهم بأنفسنا تَكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا![1]. (٨/ ٩٧)

٣٥٨٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى العِجْل ﴿نَكِرَهُمْ﴾ يعني: أنكرهم، وخاف شرَّهم، ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ يقول: فوَقَع عليه الخوفُ منهم، فَرَعَدَ[2]. (ز)

٣٥٨٨٥ ـ عن أبي يزيد البصري في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾، قال: لم ير لهم أيدٍ، فنكِرَهم[3]. (٨/ ٩٧)

﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾

٣٥٨٨٦ ـ قال **[علي بن أبي طلحة] الوالبي**: لَمَّا عرف إبراهيمُ أنَّهم ملائكةٌ خاف أنَّه وقومَه المقصودون بالعذاب؛ لأنَّ الملائكة كانت تنزل إذ ذاك بالعذاب. [نظير ما في الحجر: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨] أي: بالعذاب]. قالت الملائكة: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ لا إلى قومك[4]. (ز)

٣٥٨٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟﴾ أي: قالت الملائكة: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ بهلاكهم. ولوط ابن حازان، [وامرأتُه] سارة بنت حازان أخت لوط، وإبراهيم عم لوط وخَتَنُه على أخته[5] [٣٢٤٨]. (ز)

[٣٢٤٨] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٦١٠) أن امرأة إبراهيم عليه السلام سارة هي ابنة عمِّه، ونقل قولًا ولم ينسبه: أنها أخت لوط عليه السلام، **واستدرك** عليه **بدلالة التاريخ** بقوله: «وما أظنُّ ذلك إلا أخوة القرابة؛ لأن إبراهيم عليه السلام هو عمّ لوط عليه السلام فيما روي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤، وفي تاريخه ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٨. وكأن ما بين الحاصرتين من تعقيبه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾

قراءات:

٣٥٨٨٨ ـ عن المغيرة، قال: في مصحف **ابن مسعود**: (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ)[١]. (٨/ ٩٩)

تفسير الآية:

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ﴾

٣٥٨٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ﴾، قال: في خِدمة أضياف إبراهيم[٢] [٣٢٤٩]. (٨/ ٩٩)

٣٥٨٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ وهي سارة ﴿قَآئِمَةٞ﴾ وإبراهيم جالس[٣]. (ز)

﴿فَضَحِكَتۡ﴾

٣٥٨٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابنه علي ـ ﴿فَضَحِكَتۡ﴾، قال: فحَاضَتْ، وهي بنت ثمانٍ وتسعين سنة[٤]. (٨/ ٩٩)

٣٥٨٩٢ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

[٣٢٤٩] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٦٠٩) هذا القول، ثم **ذكر** في معنى ﴿قَآئِمَةٞ﴾ قولين آخرين: **الأول**: أنَّ: معناه: قائمة خلف ستر تسمع محاورة إبراهيم مع أضيافه. **الثاني**: أنَّ معناه: قائمة في صلاة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٤٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١/ ٤٠٠ إلى ابن جرير مختصرًا.

٣٥٨٩٣ ـ ووهب بن مُنَبِّه: ضَحِكَتْ عجبًا مِن أن يكون لها ولدٌ على كِبَر سِنِّها وسِنِّ زوجها[١]. (ز)

٣٥٨٩٤ ـ عن عبد الله بن عمر، في قوله: قال: ﴿فَضَحِكَتْ﴾: حاضت[٢]. (٨/١٠٠)

٣٥٨٩٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ بخزي الله إيَّاهم[٣]. (ز)

٣٥٨٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾، قال: حاضَتْ، وكانت ابنةَ بِضعٍ وتسعين سنة، وكان إبراهيمُ ابنَ مائة سنة[٤]. (٨/٩٩)

٣٥٨٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾، قال: حاضَتْ[٥]. (٨/١٠٠)

٣٥٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: لَمَّا أوجس إبراهيمُ خِيفَةً في نفسه حدَّثوه عند ذلك بما جاءوا فيه، فضحِكت امرأته تَعَجُّبًا مِمَّا فيه قوم لوط مِن الغفلة، ومِمَّا أتاهم مِن العذاب[٦]. (٨/٩٩)

٣٥٨٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا ضَحِكَتْ سارةُ وقالت: عَجَبًا لأضيافِنا هؤلاء، إنَّا نخدمُهم بأنفسنا تَكرِمَةً لهم، وهم لا يأكلون طعامنا! قال لها جبريل: أبشِري بولد اسمه: إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. فضربت جبهتها عَجَبًا، فذلك قوله: ﴿فَضَحِكَتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩]، وقالت: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾. قالت سارة: ما آيةُ ذلك؟ فأخذ بيده عُودًا يابِسًا، فلواه بين أصابعه، فاهْتَزَّ أخضر، فقال إبراهيم: هو لله إذن ذبيحًا[٧]. (٨/٩٧)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/١٧٩، وتفسير البغوي ٤/١٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وجاء عقبه: «قال الشاعر:

إنـي لآتـي الـعُـرسَ عـنـد طُـهـورِهـا ... وأهـجـرُهـا يـومًـا إذا تَـكُ ضـاحـك»

ولا يظهر أن هذا من قول ابن عمر، وكأنَّ في النص سقطًا، أو أنه تابع لأثر عكرمة الآتي كما في طبعات الدر السابقة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٦، وابن جرير ١٢/٤٧٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٨٠ ـ ٤٨١، وفي تاريخه ١/٢٧٢ ـ ٢٧٣.

٣٥٩٠٠ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾، قال: لَمَّا جاءت الملائكة ظَنَّت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قومُ لوط[1]. (ز)

٣٥٩٠١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿فَضَحِكَتْ﴾، قال: ضَحِكَت حين راعَوْا إبراهيم مِمَّا رَأَتْ مِن الرَّوْع بإبراهيم[2]. (ز)

٣٥٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ مِن خوف إبراهيم ورِعْدَتِه مِن ثلاثة نفر، وإبراهيمُ في حشمه وخدمه[3]. (ز)

٣٥٩٠٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿فَضَحِكَتْ﴾، يعني: سارة؛ لِمَا عَرَفَتْ مِن أمر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ، ولِما تعلمُ مِن قوم لوط[4] [٣٢٥٠]. (ز)

[٣٢٥٠] اختُلِف في معنى الضَّحِك على قولين: **الأول**: أنَّه الضحك المعروف. **الثاني**: الحيض.

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٦٠٩) القول الثاني، وهو قول ابن عباس من طريق ابنه علي، وقول ابن عمر، ومجاهد، وعكرمة، فقال: «وهذا قولٌ ضعيفٌ قليل التمكن».

ثُمَّ اختلف القائلون أنَّه الضحك المعروف في السبب الذي من أجله ضَحِكَت على أقوال: **الأول**: تَعَجُّبًا مِن أنها وزوجها يخدمان الأضياف تكرمةً لهم، وهم لا يأكلون. **الثاني**: ضحكت من أنَّ قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله بإهلاكهم. **الثالث**: ضحكت ظنًّا بالرسل أنهم يريدون عَمَل قوم لوط. **الرابع**: ضحكت لَمَّا رأت ما بزوجها من الرَّوْع. **الخامس**: ضحكت حين بُشِّرَت بإسحاق تَعَجُّبًا مِن أن يكون لها ولد على كِبَر سنِّها وسنِّ زوجها. **السادس**: ضحكت سرورًا بالأمن منهم، لَمَّا قالوا لإبراهيم عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ﴾.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٤٧٨) **مستندًا إلى دلالة السياق، والعقل** القول الثاني، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه ذُكِر عقيب قولهم لإبراهيم: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾، فإذا كان ذلك كذلك، وكان لا وجْه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ﴾؛ كان الضحك والتعجب إنما هو مِن أَمْرِ قوم لوط عليه السلام». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٦، وابن جرير ١٢/ ٤٧٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٩ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٥.

﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾

٣٥٩٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾، قال: هو وَلَدُ الوَلَد[1]. (٨/ ١٠١)

٣٥٩٠٥ ـ عن حسان بن الحُرِّ، قال: كنتُ عند **ابن عباس**، فجاءه رجل مِن هُذَيْل، فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعةً من الولد، وثلاثة مِن الوراء. فقال ابن عباس: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾، قال: ولد الولد[2]. (٨/ ١٠١)

٣٥٩٠٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ قال: بَلَغَنا: أنَّ إبراهيم عليه السلام كان يُشْرِف على سدوم، فيقول: ويلكِ، سدوم، يومٌ مَا لَكِ! ثم قال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: نضيج، وهو يحسبهم أضيافًا، ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: ولدًا لولد، ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾. فقال لها جبريل: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[3]. (٨/ ٩٠)

٣٥٩٠٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾، قال: ولد الولد[4]. (٨/ ١٠١)

== وانتقد **ابنُ عطية** (٤/ ٦١٠) القول الثالث، وهو قول محمد بن قيس، فقال: «وهذا قولٌ خطأٌ، لا ينبغي أن يلتفت إليه، وقد حكاه الطبري، وإنما ذكرته لمعنى التنبيه على فساده».
وانتقد **ابنُ كثير** (٧/ ٤٥٢) القول الثالث، والقول الرابع وهو قول الكلبي من طريق معمر بأنهما: «ضعيفان جدًّا، وإن كان **ابنُ جرير** قد رواهما بسنده إليهما، فلا يلتفت إلى ذلك».
وانتقد القول الخامس، وهو قول وهب بن منبه **مستندًا إلى مخالفة السياق**، فقال عنه: «وهذا مخالف لهذا السياق؛ فإنَّ البشارة صريحة مُرَتَّبة على ضحكها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٤ (١٤٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٣ (٤٥٣) ـ، =

٣٥٩٠٨ ـ عن أبي اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعري، قال: كنتُ إلى جنب جدِّي أبي المغيرة بن مهران في مسجد علي بن زيد، فمَرَّ بنا **الحسن بن أبي الحسن**، فقال: يا أبا المغيرة، مَن هذا الفتى؟ قال: ابني مِن ورائي. فقال الحسن: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[1]. (ز)

٣٥٩٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ﴾ بابنها[2]. (ز)

٣٥٩١٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: لَمَّا ضحِكت سارة وقالت: عجبًا لأضيافنا هؤلاء، إنَّا نخدمهم بأنفسنا تكرِمةً لهم، وهم لا يأكلون طعامنا! قال لها جبريل: أبشِري بولدٍ اسمه: إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. فضربت وجهها عجبًا، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩][3]. (ز)

٣٥٩١١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَضَحِكَتْ﴾، لَمَّا رأت سارةُ فَرَق إبراهيم عَجِبَتْ مِن فَرَقِه، فضَحِكَت وهي لا تدري مَنِ القوم، فبشروها بإسحاق، وقالوا: نرجع إليك عامًا قابِلًا وقد ولدت لإبراهيم غلامًا اسمه: إسحاق، ويكون مِن وراء إسحاق يعقوب. أي: من بعد إسحاق[4]. (ز)

٣٥٩١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فقال جبريل عليه السلام لسارة: إنَّكِ سَتَلِدِين غلامًا، فذلك قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[5]. (ز)

٣٥٩١٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... فبشروها بإسحاق، ومِن وراء إسحاق يعقوب؛ بابنٍ، وبابن ابن، فقالت وصكَّت وجهها ـ يُقال: ضربت على جبينها ـ: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣][6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٩١٤ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّ سارة بنت ملك مِن الملوك، وكانت قد أُوتِيَت

= وابن جرير ١٢/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٠.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٢٩٩ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨١.

حُسْنًا[١]. (٨/١٠١)

٣٥٩١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان حُسْنُ سارةَ حُسْنَ حواءَ ـ عليها السلام ـ[٢]. (٨/١٠٠)

٣٥٩١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق مقاتل ـ قال: كان اسمُ سارة: يسارة، فلمَّا قال لها جبريل عليه السلام: يا سارة. قالت: إنَّ اسمي يسارة، فكيف تُسمِّيني سارة؟! قال الضحاك بن مزاحم: يسارة: العاقِرُ التي لا تلد، وسارة: الطالق الرَّحِم التي تلد. فقال لها جبريل عليه السلام: كنتِ يسارةً لا تحملين، فصِرتِ سارةً تحمِلين الولد وتُرضعينه. فقالت سارة: يا جبريل، نقصت اسمي. قال جبريل: إنَّ الله قد وعدكِ بأن يجعل هذا الحرفَ في اسمِ ولدٍ مِن ولدك في آخر الزمان، وذلك أن اسمه عند الله حيي، فسمَّاه: يحيى[٣]. (٨/١٠٠)

﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾

٣٥٩١٧ ـ قال **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾: كانت لِتسع وتسعين سنة[٤]. (ز)

٣٥٩١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، قال: وهي يومئذ ابنة سبعين[٥]. (٨/١٠٢)

٣٥٩١٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكر أبي، عن بعض مَن قرأ الكتاب: أنَّها كانت بنت تسعين سنة[٦][٣٢٥١]. (ز)

[٣٢٥١] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٦١٣) بعض الأقوال في سِنِّ سارة وإبراهيم عليه السلام ساعة هذه المقالة، **واستدرك** عليها، فقال: «ورُوِي أنَّ سارة كانت وقت هذه المقالة مِن تسع وتسعين سنة. وقيل: من تسعين. قاله ابن إسحاق. وقيل: من ثمانين. وكذلك قيل في إبراهيم عليه السلام: إنه كان مائة وعشرين سنة. وقيل: مائة سنة. وغير ذلك مما يحتاج إلى سند».

---

(١) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١١. (٢) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١٠.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٩/١٨١.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/١٧٩، وتفسير البغوي ٤/١٨٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٨٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٦.

٣٥٩٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ﴾ سارة: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾[١]. (ز)

﴿وَهَٰذَا بَعْلِي﴾

٣٥٩٢١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿بَعْلِي﴾، قال: زَوْجي[٢]. (٨/١٠٢)

﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾

❁ قراءات:

٣٥٩٢٢ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ) بالرفع[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٥٩٢٣ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾: كان سِنُّ إبراهيم مائةَ سنة[٤]. (ز)

٣٥٩٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، قال: وهي يومئذ ابنةُ سبعين، وهو يومئذ ابن تسعين سنة[٥]. (٨/١٠٢)

٣٥٩٢٥ ـ عن ضرار بن مُرَّة، عن شيخ مِن أهل المسجد، قال: بُشِّر إبراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة[٦]. (٨/١٠٢)

٣٥٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، وهو ابن سبعين سنة[٧]. (ز)

٣٥٩٢٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ذكر لي، عن بعض مَن قرأ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٩.

وهي قراءة شاذة، تروى عن الأعمش أيضًا. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٥، والمحتسب ١/٣٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/١٧٩، وتفسير البغوي ٤/١٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.

الكتاب، ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾: أنَّ إبراهيم ابن عشرين ومائة سنة[١]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾

٣٥٩٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، يعني: لَأَمْرٌ عجيب أن يكون الولدُ مِن الشيخين الكبيرين[٢]. (ز)

﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾

٣٥٩٢٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: لَمَّا أتى الملائكةُ إبراهيمَ عليه السلام فرآهم راعه هيئتُهم وجمالهم، فسلَّموا عليه، وجلسوا إليه، فقام فأمَر بعجل سمين، فحُنِذ له، فقرَّب إليهم الطعام، فلمَّا رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم، وأوجس منهم خيفة، وسارة وراء البيت تسمع، قالوا: لا تخف، إنَّا نبشرك بغلام حليم مبارك. وبشَّر به امرأتَه سارة، فضحِكت، وعجِبَت، كيف يكون لي ولد وأنا عجوز وهو شيخ كبير؟! فقالوا: لا تعجبي مِن أمر الله؛ فإنَّه قادِرٌ على ما يشاء، فقد وهبه الله لكم، فأبشِروا به[٣]. (ز)

٣٥٩٣٠ ـ عن **زيد بن علي**، قال: قالت سارة لَمَّا بَشَّرَتْها الملائكةُ عليهم السلام: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. فقالت الملائكة تردُّ على سارة: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾. قال: فهو كقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]، فمحمد صلى الله عليه وسلم وآله مِن عَقِب إبراهيم[٤]. (٨/١٠٢)

٣٥٩٣١ ـ عن **ضمرة بن حبيب** ـ من طريق أبي بكر بن مريم ـ: أنَّ سارة لَمَّا بشَّرها الرُّسُل بإسحاق قال: بينما هي تمشي وتُحَدِّثُهم آنَسَتْ بالحيضة، فحاضَتْ قبل أن تحمِل بإسحاق، فكان مِن قولها للرسل حين بشَّروها: قد كنت شابَّةً وكان إبراهيمُ شابًّا فلم أحبل، فحين كبِرت وكبر أَأَلِدُ؟ قالوا: أتعجبين مِن ذلك، يا سارة؟ فإنَّ الله

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٧٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قد صنع بكم ما هو أعظم من ذلك؛ إنَّ الله قد جعل رحمته وبركاته عليكم أهل البيت، إنَّه حميد مجيد[(١)]. (٨/١٠١)

٣٥٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال جبريل لها: ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ أن يخلق ولدًا مِن الشيخين، ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾ يعني: نعمة الله وبركاته ﴿عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ يعني بالبركة: ما جعل اللهُ مِنهم مِن الذرية، ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ﴾ في خلقه، ﴿مَّجِيدٞ﴾ يعني: كريم[(٢)] [٣٢٥٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٩٣٣ ـ عن زينب بنت أبي سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ كان عند أُمِّ سلمة، فحمل حَسَنًا مِن شِقٍّ، وحُسَيْنًا مِن شِقٍّ، وفاطمة في حِجْرِه، فقال: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾[(٣)]. (ز)

٣٥٩٣٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح، في قوله: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾، قال: كنت عند **ابن عباس**، إذ جاءه رجلٌ، فسلَّم عليه، فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فقال ابن عباس: انتهِ إلى ما انتهت إليه الملائكة. ثم تلا: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾[(٤)]. (٨/١٠٢)

٣٥٩٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن عطاء ـ: أنَّ سائلًا قام على الباب وهو عند ميمونة، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فقال ابنُ عباس: انتهوا بالتحية إلى ما قال الله: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ﴾[(٥)]. (٨/١٠٣)

٣٥٩٣٦ ـ عن عطاء، قال: كنتُ عند **ابن عباس**، فجاء سائلٌ، فقال: السلام عليكم

[٣٢٥٢] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٦١٣) أنَّ قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد واحدَ الأمور، أي: مِن الولادة في هذه السن. **الثاني**: أن يريد: مصدر أمر، أي: مما أمر الله في هذه النازلة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٥ ـ ٢٠٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١١٧ (٨١٤١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٧، والحاكم ٢/٣٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٨٧٨، ٨٨٧٩) بنحوه.

ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. فقال ابن عباس: ما هذا السلام؟ ـ وغَضِبَ حتى احْمَرَّت وجنتاه ـ إنَّ الله حدَّ السلام حدًّا، ثم انتهى ونهى عمَّا وراء ذلك. ثم قرأ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[1]. (٨/١٠٣)

٣٥٩٣٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبدالله بن بَابَيْهِ ـ: أنَّ رجلًا قال له: سلامٌ عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فانتَهَرَهُ ابنُ عمر، وقال: حسبُك إذا انتهيت إلى «وبركاته»؛ إلى ما قال الله[2]. (٨/١٠٣)

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾

٣٥٩٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾، قال: الفَرَق[3]. (٨/١٠٤)

٣٥٩٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾، قال: الخوف[4]. (٨/١٠٤)

٣٥٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾، يعني: الخوف[5]. (ز)

﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾

٣٥٩٤١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ يعني قوله: ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾: بَشَّر بنُبُوَّته[6]. (ز)

٣٥٩٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق[7]. (٨/١٠٤)

٣٥٩٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾، قال: حين أخبروه أنَّهم أُرْسِلُوا إلى قوم لوط، وأنَّهم ليسوا إيَّاه يريدون[8]. (٨/١٠٤)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٨٧٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٨٨٠).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٨٧، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٨٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٤٨٨، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩، وابن جرير ١٢/٤٨٦ ـ ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٥٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ في الوَلَد[١]. (ز)

٣٥٩٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق ويعقوب ولدًا مِن صُلْب إسحاق، وأمِن مِمَّا كان يخاف؛ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]. وقد قيل: معنى ذلك: وجاءته البشرى أنَّهم ليسوا إيَّاه يُرِيدون[٢] [٣٢٥٣]. (ز)

﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾

٣٥٩٤٦ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا أُرْسِلَت الرُّسُل إلى قوم لوط ليُهلكوهم قيل لهم: لا تُهْلِكوا قومَ لوط حتى يشهد عليهم لوطٌ ثلاث مرات. وكان طريقُهم على إبراهيم خليل الرحمن، قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾. وكانت مجادلتُه إيَّاهم قال: أرأيتُم إن كان فيها خمسون مِن المؤمنين أتُهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: فأربعون؟ قالوا: لا. حتى انتهى إلى عشرة أو خمسة[٣]. (٨/ ١١٤)

٣٥٩٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن سمرة** ـ من طريق أبي نضرة ـ: أنَّه رأى مِن حَبَشِيَّةٍ شيئًا كَرِهَه، فأنكره، فقال لهم: أتدرون فيكم يكرهون هذا؟ قالوا: نعم. قال: فللَّه الحمد، إن إبراهيم عليه السلام لَمَّا جاءت الملائكة فجادلهم في قوم لوط كانوا أربع قريات، في كل قرية مائة ألف مقاتل، فقال لهم: أرأيتم إن كان في هؤلاء مائة يكرهون هذا، أمُهْلِكوهم أنتم؟ قالوا: لا. قال: فتسعون. قال: لا. حتى صار إلى عشرة. قال: أرأيتُم إن كان فيهم عشرةٌ يكرهون هذا أمُهْلِكوهم أنتم؟ قالوا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢][٤]. (ز)

[٣٢٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٦١٥) في ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾ احتمالين: **الأول**: البشرى بالولد. **الثاني**: البُشرى بأنَّ المراد غيره. ثم رجَّح الأول بقوله: «والأوَّل أبْيَن». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٦.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٧، وابن جرير ١٢/ ٤٩٥، ٥١٨، وفي التاريخ ١/ ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٠ من طريق جندب بن عبدالله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨.

٣٥٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا جاءت الملائكةُ إلى إبراهيم قالوا لإبراهيم: إن كان فيها خمسةٌ يُصَلُّون رُفِع عنهم العذاب[(١)]. (٨/ ١٠٥)

٣٥٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا بُشِّر إبراهيم بقول الله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق، ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾. وإنَّما كان جداله أنَّه قال: يا جبريل، أين تريدون؟ وإلى مَن بُعِثتم؟ قال: إلى قوم لوط، وقد أُمِرْنا بعذابهم. فقال إبراهيم: إنَّ فيها لوطًا. قالوا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ [العنكبوت: ٣٢]. وكانت ـ زعموا ـ تسمَّى: والِقَة، فقال إبراهيم: إن كان فيهم مائة مؤمن تعذبونهم؟ قال جبريل: لا. قال: فإن كان فيهم تسعون مؤمنون تعذبونهم؟ قال جبريل: لا. قال: فإن كان فيهم ثمانون مؤمنون تعذبونهم؟ قال جبريل: لا. حتى انتهى في العدد إلى واحد مؤمن، قال جبريل: لا. فلمَّا لم يذكروا لإبراهيم أنَّ فيها مؤمنًا واحدًا، قال: إنَّ فيها لوطًا. قالوا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ [العنكبوت: ٣٢][(٢)]. (٨/ ٩٢)

٣٥٩٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾. قال: لَمَّا جاء جبريل إلى إبراهيم عليه السلام، وأخبره أنَّه مُهلِكُ قومِ لوط؛ قال: أتُهلِك قرية فيها أربعمائة مؤمن؟ قال: لا. قال: فثلاثمائة مؤمن؟ قال: لا. قال: فمِائتا مؤمن؟ قال: لا. قال: فمائة؟ قال: لا. قال: فخمسون مؤمنًا؟ قال: لا. قال: فأربعون مؤمنًا؟ قال: لا. قال: فأربعة عشر مؤمنًا؟ قال: لا. وظنَّ إبراهيمُ أنهم أربعة عشر بامرأة لوط، وكان فيها ثلاثة عشر مؤمنًا، وقد عرف ذلك جبريلُ[(٣)]. (٨/ ١٠٤)

٣٥٩٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾، قال: يُخاصِمنا[(٤)]. (٨/ ١٠٤)

٣٥٩٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾، قال: إنَّه قال لهم يومئذ: أرأيتم إن كان فيهم خمسون مِن المسلمين؟ قال: إن كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠، وفي تاريخه ١/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣١٠، ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

فيها خمسون لم نُعَذِّبهم. قال: أربعون؟ قال: وأربعون. قال: ثلاثون؟ قال: ثلاثون. حتى بلغوا عشرة، قال: فإن كان فيهم عشرة؟ قال: ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير. قال قتادة: إنَّه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك[1]. (٨/ ١٠٤)

٣٥٩٥٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾؛ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾؟ [الحجر: ٥٧] قالوا: إنَّا أُرْسِلنا إلى قوم لوط. فجادَلَهم في قوم لوط، قال: أرأيتُم إن كان فيها مائة من المسلمين أتُهْلِكُونهم؟ قالوا: لا. فلم يزل يَحُطُّ حتى بلغ عشرة مِن المسلمين، فقالوا: لا نُعَذِّبهم إن كان فيهم عشرة من المسلمين. ثم قالوا: يا إبراهيم، أعرض عن هذا، إنَّه ليس فيها إلا أهل بيت مِن المؤمنين هو لوط وأهل بيته، وهو قول الله ﷻ: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾. فقالت الملائكة: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦][2]. (ز)

٣٥٩٥٤ ـ عن أبي المثنى، ومسلم أبي حسبة الأشجعي ـ من طريق صفوان ـ قالا: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ إلى آخر الآية. قال إبراهيم: أتُعذب عالمًا من عالمك كثيرًا فيهم مائة رجل يعبدك؟ قال: لا وعزتي، ولا خمسين. قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة. قال: لا، وعِزَّتي، لا أُعَذِّبهم، ولو كان فيهم خمسة يعبدونني. قال الله ﷻ: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦] لوطًا وابنتيه. قال: فحلَّ بهم العذاب، قال الله ﷻ: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الذاريات: ٣٧]. وقال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا﴾[3]. (ز)

٣٥٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ يعني: يُخاصمنا إبراهيم ﴿فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ كقوله في الرعد [١٣]: ﴿يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾، ومثل قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، وابن جرير ١٢/ ٤٩٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٢. قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٥/ ٤٠٥: «وأبو المثنى كأنه يعني: مسلم بن المثني الكوفي المؤذن، روى عن ابن عمر، مترجم في التهذيب، والكبير ٤/ ١/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١/ ١٩٥. وأما أبو الحبيل الأشجعي فلست أجد من يُسَمَّى هكذا، وظني أنه قد وقع في هذا الإسناد خطأ، فصوابه عندي: قال: حدثنا أبو المثنى مسلم، والحسيل الأشجعي. والحسيل الأشجعي ـ فيما أرجح ـ: الحسيل بن عبدالرحمن الأشجعي، ويقال أيضًا: حسين، روى عن سعد بن أبي وقاص، مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١/ ٢/ ٥٨. هذا، وفي النفس شيء من حقيقة هذا الإسناد.

﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ [هود: ٣٢]. وخصومة إبراهيم عليه السلام أنَّه قال: يا ربِّ، أتهلكهم إن كان في قوم لوط خمسون رجلًا مؤمنين؟ قال جبريل عليه السلام: لا. فما زال إبراهيم عليه السلام ينقص خمسة خمسة حتى انتهى إلى خمسة أبيات[1]. (ز)

٣٥٩٥٦ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال إبراهيم: أتهلكونهم إن وجدتم فيها مائة مؤمن؟ ثم تسعين، حتى هبط إلى خمسة. قال: وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف[2]. (ز)

٣٥٩٥٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾، يعني: إبراهيم، جادل عن قوم لوط لِيَرُدَّ عنهم العذاب. قال: فيزعم أهل التوراة: أنَّ مجادلة إبراهيم إيَّاهم ـ حين جادلهم في قوم لوط لِيَرُدَّ عنهم العذاب ـ إنَّما قال للرسل فيما يكلمهم به: أرأيتم إن كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا تسعين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا ستين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كانوا خمسين؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كان رجلًا واحدًا مسلمًا؟ قالوا: لا. قال: فلمَّا لم يذكروا لإبراهيم أنَّ فيها مؤمنًا واحدًا قال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾. يدفع به عنهم العذاب، ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢]. قالوا: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[3] [٣٢٥٤]. (ز)

[٣٢٥٤] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٦١٦) في صورة جدال إبراهيم عليه السلام أنها «كانت أن قال إبراهيم عليه السلام: إن كان فيهم مائة مؤمن أتعذبونهم؟ قالوا: لا، قال: أفَتِسْعون؟ قالوا: لا، قال: أفثمانون؟ فلم يزل كذلك حتى بلغ خمسة ووقف عند ذلك، وقد عد في بيت لوط عليه السلام امرأته، فوجدهم ستة بها، فطمع في نجاتهم، ولم يشعر أنها من الكفرة، وكان ذلك من إبراهيم عليه السلام حرصًا على إيمان تلك الأُمَّة ونجاتها». ثم **علَّق** بقوله: «وقد كثر اختلاف رواة المفسرين لهذه الأعداد في قول إبراهيم عليه السلام، والمعنى كله نحو مما ذكرته». ونقل عن فرقة في قوله تعالى: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ أنَّ المعنى: «يجادلنا في مؤمني قوم لوط». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩١.

٣٥٩٥٨ ـ قال **معمر بن راشد** ـ من طريق محمد بن ثور ـ: بلغنا: أنَّه كان في قرية لوطٍ أربعةُ آلاف ألف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك[١]. (ز)

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾

٣٥٩٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الحِلْمُ يجمع لصاحبه شرفَ الدنيا والآخرة؛ ألم تسمع اللهَ وَصَفَ نبيَّه ﷺ بالحِلْم، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾[٢]. (٨/ ١٠٥)

٣٥٩٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزَاء ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، قال: كان مِن حِلْمِه أنَّه كان إذا آذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله[٣]. (ز)

٣٥٩٦١ ـ عن **عمرو بن ميمون**، قال: الحليم: المُسَبِّح[٤]. (٨/ ١٠٥)

٣٥٩٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبدالوهاب، عن رجل سَمَّاه ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾، قال: الحليم: الرَّحيم[٥]. (ز)

٣٥٩٦٣ ـ عن يونس، قال: سمعت **الحسن** يقول: ما سمعتُ اللهَ نَحَل عبادَه شيئًا أقلَّ مِن الحِلم؛ فإنَّه قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١][٦]. (ز)

٣٥٩٦٤ ـ عن **ضمرة بن حبيب**، قال: الحِلمُ أرفعُ مِن العَقْل؛ لأنَّ الله ﷻ تَسَمَّى به[٧]. (٨/ ١٠٥)

٣٥٩٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾، يعني: لعليم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٥٣ (٥٨) ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٨.

(٦) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ٢/ ٧٠٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.

﴿أَوَّاهٌ﴾

٣٥٩٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِر بن حُبَيْش - في قول الله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾، قال: الأوَّاه: الدّعَّاءُ[١]. (ز)

٣٥٩٦٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق يزيد بن أبي حبيب -: إنَّ الأوّاه عند الله: الرحيم. قال يزيد: يُقال: إنَّ الأوَّاه الذي إذا ذكر خطيئتَه تَوَجَّع منها، ثُمَّ استغفر ربه[٢]. (ز)

٣٥٩٦٨ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن رباح - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ﴾، قال: كان إذا ذكر النار قال: أَوَّه مِن عذاب الله، أَوَّه[٣]. (ز)

٣٥٩٦٩ - عن عمرو بن ميمون، قال: الأواه: الرحيم. والحليم: المُسَبِّح[٤]. (٨/١٠٥)

٣٥٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾، قال: القانِت الرَّجَّاع[٥] [٣٢٥٥]. (ز)

٣٥٩٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿أَوَّاهٌ﴾، قال: فَقِيه مُوقِن[٦]. (ز)

٣٥٩٧٢ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: الأوَّاه: المُسَبِّح[٧]. (ز)

٣٥٩٧٣ - عن عمرو بن دينار: أنَّ عبيد بن عمير كان إذا ذكر النار قال: أَوَّه أَوَّه. وذلك قوله: ﴿أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[٨]. (ز)

٣٥٩٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَّاهٌ﴾، يعني: مُوقِن[٩] [٣٢٥٦]. (ز)

[٣٢٥٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٤٩٣) في معنى: ﴿أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ سوى قول مجاهد بن جبر.

[٣٢٥٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦١٦) أنَّ الأوَّاه معناه: الخائِف الذي يُكْثِرُ التَّأَوُّهَ مِن خوف الله تعالى، ثم علَّق بقوله: «وللمفسرين في الأوَّاه عباراتٌ، كلها ترجع إلى ما ذكرته، وتلزمه».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٩٩ - ١٠٠ (١٩٤).

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٣٩ - ١٤٠ (٢٨٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.

﴿مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾

٣٥٩٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: المنيب: المُقبِل إلى طاعة الله[١]. (١٠٦/٨)

٣٥٩٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٣٥٩٧٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالا: المُنيب: المُخْبِت[٢]. (ز)

٣٥٩٧٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، قال: كان إذا قال قال لله، وإذا عمِل عَمِل لله، وإذا نوى نوى لله[٣]. (١٠٦/٨)

٣٥٩٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: المنيب: المُخْلِص[٤]. (١٠٦/٨)

٣٥٩٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: اللهُ يثني عليه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾، والمنيب: التائب[٥]. (ز)

٣٥٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُّنِيبٌ﴾: مخلص[٦]. (ز)

٣٥٩٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، قال: المنيبُ إلى الله: المُطِيع لله الذي أناب إلى طاعة الله وأمره، ورجع عن الأمور التي كان عليها قبل ذلك[٧]. (١٠٦/٨)

﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾

٣٥٩٨٣ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ قال: فكلَّمهم إبراهيمُ في أمر قوم لوط: إن كان فيهم...، قالوا: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ﴾[٨]. (ز)

٣٥٩٨٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: سأل إبراهيم ربَّه ألَّا يُهْلِك لوطًا وأهله، وأن يعفو عن قوم لوط، فقيل: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٩١).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩١.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥٩.

عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[١]. (ز)

٣٥٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال جبريلُ لإبراهيم: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ الجدالَ. حين قال: أتهلُكهم إن كان فيهم كذا وكذا. ثم قال جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يعني: قول ربك في نزول العذاب بهم، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ يعني: غير مدفوع عنهم، يعني: الخَسف، والحَصْب بالحجارة[٢]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾

٣٥٩٨٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد ـ يقول: كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قومًا قد اسْتَغْنَوْا عن النِّساء بالرجال، فلمَّا رأى اللهُ ذلك بعث الملائكةَ لِيُعَذِّبوهم، فأتوا إبراهيم، وكان مِن أمره وأمرهم ما ذكر اللهُ في كتابه، فلمَّا بشَّروا سارة بالولد قاموا، وقام معهم إبراهيم يمشي، قال: أخبِروني لِمَ بُعِثْتُم؟ وما خطبكم؟ قالوا: إنَّا أُرْسِلنا إلى أهل سدوم لِنُدَمِّرها، وإنَّهم قوم سوء قد اسْتَغْنَوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: أرأيتم إن كان فيهم خمسون رجلًا صالحًا؟ قالوا: إذن لا نُعَذِّبَهم. فجعل ينقص حتى قال: أهل البيت؟ قالوا: فإن كان فيها بيت صالح؟ قال: فلوط وأهل بيته؟ قالوا: إنَّ امرأتَه هواها معهم. فلمَّا يئِس إبراهيمُ انصرف، ومَضَوْا إلى أهل سدوم، فدخلوا على لوط، فلمَّا رأتهم امرأته أعجبها حسنُهم وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية: إنَّه قد نزل بنا قوم لم يُرَ قومٌ قطُّ أحسن منهم ولا أجمل. فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط مِن كل ناحية، وتَسَوَّروا عليهم الجدران، فلقيهم لوط، فقال: يا قوم، لا تفضحوني في ضيفي، وأنا أُزَوِّجكم بناتي؛ فهُنَّ أطهر لكم. فقالوا: لو كُنَّا نَريد بناتك لقد عرفنا مكانهن. فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]. فَوَجَدَ[٣] عليه الرسل، قالوا: إنَّ ركنك لشديد، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦][٤]. (٨/ ٩٣)

٣٥٩٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: أتَتِ الملائكةُ لوطًا وهو في مزرعةٍ له، وقال اللهُ للملائكة: إن شَهِد لوطٌ عليهم أربع شهادات فقد أَذِنتُ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٠ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.

(٣) الوَجْد: الحزن. تاج العروس (وجد).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٠، وفي تاريخه ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لكم في هلكتهم. فقالوا: يا لوط، إنَّا نُرِيد أن نُضيفَك الليلة. فقال: وما بلغكم مِن أمرهم؟ قالوا: وما أمرُهم؟ قال: أشهد باللهِ إنَّها لَشَرُّ قريةٍ في الأرض عملًا. يقول ذلك أربع مرات، فشهد عليهم لوط أربع شهادات، فدخلوا معه منزله[1]. (ز)

٣٥٩٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: خَرَجَتِ الملائكةُ مِن عند إبراهيم نحو قريةِ لوط، فأتوها نصف النهار، فلمَّا بلغوا نهر سَدُوم لقوا ابنةَ لوط تَسْتَقِي مِن الماء لأهلها، وكانت له ابنتان؛ اسم الكبرى: ريثا، والصغرى: زُغرتا، فقالوا لها: يا جارية، هل مِن منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم. فَرِقَتْ عليهم مِن قومها، فأتت أباها، فقالت: يا أبتاه، أرادك فتيان على باب المدينة، ما رأيت وجهَ قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم. وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلًا، فقالوا: خلِّ عنا فَلْنُضِفِ الرجال. فجاء بهم، فلم يعلم أحدٌ إلا أهلُ بيت لوط، فخرجت امرأته، فأخبرت قومها، قالت: إنَّ في بيت لوط رجالًا ما رأيتُ مثل وجوههم قطُّ. فجاءه قومُه يُهْرَعون إليه[2]. (ز)

﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾

٣٥٩٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾، قال: ساء ظنًّا بقومه، وضاق ذرعًا بأضيافه[3] [٣٢٥٧]. (٨/١٠٦)

٣٥٩٩٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبد الله بن رباح ـ ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾: ساء مكانهم لِمَا رأى منهم مِن الحال[4]. (ز)

٣٥٩٩١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: ساءه مكانهم لِما رأى بهم من

[٣٢٥٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٤٩٥) في معنى: ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ سوى قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١.

الجَمال[١]. (ز)

٣٥٩٩٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾: ساءه دخولهم؛ لِمَا تخوف عليهم مِن قومه[٢]. (ز)

٣٥٩٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: ساء ظنًّا بقومه، يَتَخَوَّفُهم على أضيافه، وضاق ذرعًا بضيفه مخافةً عليهم[٣]. (٨/١٠٦)

٣٥٩٩٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، لم يَدْرِ أين يُنزِلُهم. قال: وكان قوم لوط لا يُؤْوُونَ ضيفًا بليل، وكانوا يعترضون مَن مَرَّ بالطريق نهارًا للفاحشة، فلمَّا جاءت الملائكة لوطًا حين أمسوا كرِهَهم، ولم يستطع دفعهم، فقال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[٤]. (ز)

٣٥٩٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: خرجت الرُّسُل ـ فيما يزعم أهلُ التوراة ـ مِن عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفكة، فلمَّا جاءت الرسل لوطًا ﴿سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، وذلك مِن تَخَوُّف قومه عليهم أن يفضحوه في ضيفه، فقال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[٥]. (ز)

٣٥٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت ﴿لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ يعني: كَرِهَهم؛ لصنيع قومه بالرجال؛ مخافة أن يفضحوهم، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[٦]. (ز)

﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾

٣٥٩٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، يقول: شديد[٧]. (٨/١٠٦)

٣٥٩٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ:

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٥٠ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠١ ـ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠١ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. قال: يوم شديد. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت الشاعر وهو يقول:

هم ضربوا قوانِسَ[(١)] خَيْلِ حُجْرٍ بِجَنْبِ الرَّدْهِ في يومٍ عَصيبِ

وقال عدي بن زيد:

فكنت لِزازَ[(٢)] خَصمِك لم أُعرِّدْ[(٣)] وقد سَلَكُوك في يومٍ عصيبِ[(٤)]

(١٠٧/٨)

٣٥٩٩٩ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، قال: يوم سُوءٍ مِن قومي[(٥)]. (٩٠/٨)

٣٦٠٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد[(٦)]. (ز)

٣٦٠٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، قال: شديد[(٧)]. (ز)

٣٦٠٠٢ ـ عن **إسماعيل السدي**، مثل ذلك[(٨)]. (ز)

٣٦٠٠٣ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، قال: يَعْصِبُ شَرُّهُ[(٩)]. (ز)

٣٦٠٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد[(١٠)]. (ز)

٣٦٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ﴾ جبريل: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. يعني: فظيعٌ فاشٍ شَرُّه عليهم[(١١)]. (ز)

---

(١) قَوْنَس الفَرَس: ما بين أُذنيه، وقيل: مُقَدَّمُ رأسه. لسان العرب (قنس).

(٢) يقال: جعلت فلانًا لزازًا لفلان، أي: لا يدعه يخالف ولا يعاند. لسان العرب (لزز).

(٣) عرد الرجل عن قرنه: إذا أحجم ونكل. لسان العرب (عرد).

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٤ (١٤٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩، وابن جرير ١٢/ ٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١.

(١٠) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠١ ـ.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.

٣٦٠٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، أي: يوم بلاء وشِدَّة[1] [٣٢٥٨]. (ز)

٣٦٠٠٧ ـ عن **جعفر**[2] ـ من طريق الحسن بن عمرو بن شقيق ـ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، قال: يوم سيء مِن قومي[3]. (ز)

﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾

٣٦٠٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يُسْرِعون[4]. (٨/١٠٧)

٣٦٠٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يَسْعَوْنَ إليه[5]. (٨/١٠٨)

٣٦٠١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. قال: يُقبِلون إليه بالغَضَب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعرَ وهو يقول:

أتونا يهرعون وهم أُسارى ... سيوفهم على رغم الأُنوف[6]

(٨/١٠٨)

٣٦٠١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يُهَرْوِلُون إليه، وهو الإسراع في المشي[7]. (ز)

[٣٢٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩) في معنى: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٩٩.

(٢) لعله جعفر بن سليمان الضبعي (ت:١٧٨)، ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ٣٠٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٣٦ بلفظ: مسرعين.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٦ ـ.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٨٩، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٢.

٣٦٠١٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يَسْعَوْن إليه[١]. (ز)

٣٦٠١٣ ـ قال **الحسن البصري**: مَشْيٌ بين مشيتين[٢]. (ز)

٣٦٠١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يُسْرِعون إليه[٣]. (ز)

٣٦٠١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يُسْرِعون إليه المشي[٤]. (ز)

٣٦٠١٦ ـ عن **شمر بن عطية** ـ من طريق حفص بن حميد ـ قال: أقبلوا يُسْرِعون مشيًا بين الهَرْولةِ والجَمْزِ[٥]. (ز)

٣٦٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، يعني: يُسْرِعون إليه مُشاةً إلى لوط[٦]. (ز)

٣٦٠١٨ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يُسْرِعون إليه[٧]. (ز)

٣٦٠١٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق سوار بن عبدالله ـ في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: كأنَّهم يدفعون[٨]. (ز)

﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

٣٦٠٢٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: يأتون الرِّجال[٩]. (٨/١٠٧)

٣٦٠٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يقول: يَنكِحون الرِّجال[١٠]. (٨/١٠٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨١، وتفسير البغوي ٤/ ١٩١.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩، وابن جرير ١٢/ ٥٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠١.
والجَمْز: ضرب من السير سريع. النهاية (جمز).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٧) علَّقه ابن جرير ١٢/ ٥٠١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٠.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ أن نبعث لوطًا ﴿كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: نكاح الرجال[1]. (ز)

٣٦٠٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: يأتون الرجال[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٠٢٤ ـ عن **جامع بن شداد أبي صخرة** ـ من طريق عمر بن أبي زايدة ـ قال: كانت اللُّوطِيَّةُ في قوم لوطٍ في النساء قبل أن تكون في الرجال بأربعين سنة[3]. (ز)

﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾

٣٦٠٢٥ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق قتادة ـ قال: عَرَض عليهم بناتِه تزويجًا، وأراد أن يَقِي أضيافه بتزويج بناته[4] [٣٢٥٩]. (٨/ ١١٠)

٣٦٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾، قال: ما عَرَضَ لوطٌ عليه السلام بناتِه على قومه لا سفاحًا ولا نكاحًا، إنما قال: هؤلاء بناتي نساؤُكم. لأنَّ النَّبِيَّ إذا كان بين ظهري قوم فهو أبوهم، قال الله في القرآن: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبُوهُمْ) في قراءة أُبَيٍّ[5]. (٨/ ١٠٨)

٣٦٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، ومقاتل ـ قال: لَمَّا سَمِعت الفَسَقَة بأضياف لوط جاءوا إلى باب لوط، فأغلق لوطٌ عليهم البابَ دونهم، ثم اطَّلَع عليهم، فقال: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾. يعرض عليهم بناته بالنِّكاح والتزويج، ولم يَعرِضها عليهم للفاحشة، وكانوا كُفَّارًا، وبناته مسلمات، فلمَّا رأى البلاء وخاف الفضيحة عرض عليهم التَّزْوِيج، وكان اسم ابنتيه إحداهما: رعوثا، والأخرى: رميثا، ويقال:

[٣٢٥٩] ساق **ابنُ عطية** (٤/ ٦١٩) هذا القول، ثم **علَّق** بقوله: «وذلك على أن كانت سُنَّتُهم جوازَ نكاح الكافر المؤمنة، أو على أنَّ في ضمن كلامه أن يؤمنوا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
والقراءة شاذة. انظر: مصنف عبد الرزاق ١٠/ ١٨١ (١٨٧٤٨)، وروح المعاني ٢١/ ١٥٢.

زبوثا[١]. (٨/١٠٩)

٣٦٠٢٨ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ: ﴿يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ تَزَوَّجُوهُنَّ[٢]. (٨/٩٠)

٣٦٠٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ قال: إنَّما دعاهم إلى نسائهم، وكلُّ نبيٍّ أبو أُمَّته[٣]. (٨/١٠٩)

٣٦٠٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾، قال: لم يَكُنَّ بناتِه، ولكِن كُنَّ مِنْ أُمَّتِه، وكلُّ نَبِيٍّ أبو أُمَّتِه، وقال في بعض القراءة: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)[٤]. (٨/١٠٨)

٣٦٠٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، قال: كلُّ نبيٍّ أبو أُمَّتِه، فأمَّا لُوطٌ فإنَّه لم تكن له إلا ابنتان[٥]. (ز)

٣٦٠٣٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: فدخلوا على لوط ـ يعني: الملائكة ـ، فلمَّا رأتهم امرأتُه أعجبها حسنُهم وجمالُهم، فأرسلت إلى أهل القرية: إنَّه قد نزل بِنا قومٌ لم يُرَ قومٌ قطُّ أحسن منهم ولا أجمل. فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط مِن كل ناحية، وتسَوَّروا عليهم الجدران، فلقيهم لوط، فقال: يا قوم، لا تفضحوني في ضيفي، وأنا أُزَوِّجكم بناتي؛ فهُنَّ أطهر لكم. فقالوا: لو كُنَّا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن، ولكن لا بُدَّ لنا مِن هؤلاء القوم الذين نزلوا بك، خلِّ بيننا وبينهم[٦]. (٨/٩٣)

٣٦٠٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، قال: أمَرهم لوطٌ بتزويج النساء، وقال: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٧]. (٨/١١٠)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٦٤ (١٤٩) ـ، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٣ ـ ٥٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٢ ـ ٥٠٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. والقراءة شاذة.

(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٣١.

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/٥٢٠، وفي تاريخه ١/٣٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٦، وابن جرير ١٢/٥٠٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين =

٣٦٠٣٤ ـ عن معمر، قال: وبلغني هذا أيضًا عن مجاهد[١]. (ز)

٣٦٠٣٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ قالوا: أو لم نَنْهَك أن تضيف العالمين؟ قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ إن كنتم فاعلين، ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾؟[٢]. (ز)

٣٦٠٣٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق الحكم بن ظهير ـ في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾، قال: عرض عليهم نساءَ أُمَّته، كلُّ نبيٍّ فهو أبو أمته. وفي قراءة عبدالله: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)[٣]. (١٠٩/٨)

٣٦٠٣٧ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق إسماعيل بن علية ـ يقول في قوله: ﴿هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾، قال: ما عرض عليهم نكاحًا ولا سِفاحًا[٤][٣٢٦٠]. (ز)

٣٦٠٣٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾، يعني: التَّزويج[٥]. (ز)

٣٦٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ ريثا، وزعوثا، فتزوجوهما، ﴿هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ يعني: أَحَلُّ لكم مِن إتيان الرجال[٦]. (ز)

٣٦٠٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا جاءت الرسل لوطًا أقبل قومُه إليهم حين أُخْبِروا بهم يُهْرَعون إليه، فيزعمون ـ والله أعلم ـ: أنَّ امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم، وقالت: إنَّ عند لوط لَضِيفانًا ما رأيت أحسن ولا أجمل قطُّ منهم. وكانوا يأتون الرجال شهوة مِن دون النساء، فاحشة لم يسبقهم بها

[٣٢٦٠] نقل ابنُ عطية (٦١٩/٤) عن أبي عبيدة أنَّ قول لوط عليه السلام: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾: إنَّما كان مُدافَعةً، ولم يُرِد إمضاءه، ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهو ضعيف، وهذا كما يُقال لِمَن ينهى عن مال الغير: الخنزير أحلُّ لك مِن هذا. وهذا التَّنَطُّع ليس مِن كلام الأنبياء ـ صلى الله عليهم وسلم ـ».

= ٣٠١/٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٣٠٦/١، وابن جرير ٥٠٢/١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/١٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣١٧/٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٦٣/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٢/٢.

أحد من العالمين، فلمَّا جاءوه قالوا: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠]، أي: ألم نقل لك: لا يَقْرَبَنَّك أحدٌ، فإنَّا لن نجد عندك أحدًا إلا فعلنا به الفاحشة. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، فأنا أفدي ضيفي منكم بِهِنَّ. ولم يَدْعُهم إلَّا إلى الحلال مِن النكاح[١]. (ز)

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾

٣٦٠٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾، يقول: ولا تفضحوني[٢]. (٨/١١١)

٣٦٠٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في معصيته، ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾[٣]. (ز)

﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾

٣٦٠٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، قال: يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر[٤]. (٨/١٠٩، ١١١)

٣٦٠٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، قال: واحد يقول: لا إله إلا الله[٥]. (٨/١١١)

٣٦٠٤٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، مثله[٦]. (٨/١١١)

٣٦٠٤٦ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، قال: رجل يأمر بمعروف، وينهى عن المنكر[٧]. (٨/١١١)

٣٦٠٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، يقول: ما منكم رجل

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج هذا اللفظ ابن عساكر ٥٠/٣١٣ في رواية طويلة من طريق جويبر ومقاتل، وعزاها السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وينظر: تفسير البغوي ٤/١٩٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٣.

مُرْشِد[١]. (ز)

٣٦٠٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، أي: رجل يعرف الحق، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر[٢] [٣٢٦١]. (ز)

﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾

٣٦٠٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾، يعنون: مِن حاجَةٍ[٣]. (ز)

٣٦٠٥٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾، أي: مِن أزواج[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾

٣٦٠٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾، قال: إنَّما نُريد الرِّجال[٥]. (٨/ ١١١)

٣٦٠٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ أنَّهم يريدون الأضياف[٦]. (ز)

٣٦٠٥٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾، أي: إنَّ بُغْيَتَنا لَغَيْرُ ذلك[٧]. (ز)

[٣٢٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٠٧) في معنى: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ سوى قول ابن إسحاق.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾

٣٦٠٥٤ ـ عن أبي هريرة، في قوله: ﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَحِم الله لوطًا، كان يأوي إلى ركن شديد** ـ يعني: الله تعالى ـ، **فما بعث اللهُ بعده نبيًّا إلا في ثَرْوَةٍ**[1] **مِن قومه**»[2]. (١١٣/٨)

٣٦٠٥٥ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: «**رَحِم الله لوطًا، إن كان لَيَأْوِي إلى رُكْنٍ شديد**». وذُكر لنا: أنَّ الله لم يبعث نبيًّا بعد لوط إلا في ثروة من قومه، حتى بعث الله نبيَّكم ﷺ في ثروة مِن قومه[3]. (١١٣/٨)

٣٦٠٥٦ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّه خطب، فقال: عشيرةُ الرجل للرجل خيرٌ مِن الرجل لعشيرته، إنَّه إن كفَّ يدَه عنهم كفَّ يدًا واحدة وكفُّوا عنه أيديًا كثيرة، مع مودَّتِهم وحِفاظِهم ونصرتِهم، حتى لَرُبَّما غَضِب الرجلُ للرجل وما يعرفه إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آياتٍ مِن كتاب الله تعالى. فتلا هذه الآية: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال عليٌّ: والركن الشديد: العشيرة، فلم يكن للوط عليه السلام عشيرة، فوالذي لا إله غيره، ما بعث الله نبيًّا بعد لوط إلا في ثروة مِن قومه[4]. (١١٢/٨)

٣٦٠٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قال: عشيرة[5]. (١١١/٨)

---

(١) الثروة: العدد الكثير. النهاية (ثرا).

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٣٩ (٨٩٨٧)، ١٦/ ٥٢٤ (١٠٩٠٣)، والترمذي ٥/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٣٣٧٨، ٣٣٧٩) بنحوه، وابن حبان ١٤/ ٨٦ (٦٢٠٦)، ١٤/ ٨٧ ـ ٨٨ (٦٢٠٧)، والحاكم ٢/ ٦١١ (٤٠٥٤)، وابن جرير ١٢/ ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤ (١١٠٧٦)، من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه الزيادة، إنَّما اتفقا على حديث الزهري عن سعيد وأبي عبيد عن أبي هريرة مختصرًا». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٤٧٨: «حديث مُنكَر مِن هذا الوجه». وينظر: الألباني في الصحيحة ٤/ ١٥٢ (١٦١٧)، ٤/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥ (١٨٦٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/ ١٧٢ بنحوه، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥١ (١٧٣٤، ١٧٣٥)، وابن جرير ١٢/ ٥١٢ ـ ٥١٣ واللفظ له.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤.

٣٦٠٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، ومقاتل ـ قال: ... فلمَّا لم يتناهوا، ولم يَرُدَّهم قوله، ولم يقبلوا شيئًا مِمَّا عرض عليهم مِن أمر بناته؛ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. يعني: عشيرة أو شيعة تنصُرُني، لَحُلْتُ بينكم وبين هذا[1]. (٨/ ١٠٩)

٣٦٠٥٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قال: إلى عشيرة تمنع. فبلغني: أنَّه لم يُبْعَث بعد لوط رسولٌ إلا في عِزٍّ مِن قومه[2]. (٨/ ٩٠)

٣٦٠٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قال: إلى رُكْنٍ مِن الناس[3]. (ز)

٣٦٠٦١ ـ عن [الحسن البصري] ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قال: إلى ركن من الناس شديدٍ يمنعونه، لا واللهِ، ما جادلوه حتى قال: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[4]. (ز)

٣٦٠٦٢ ـ قال الحسن البصري: فلم يبعث الله سبحانه بعد لوطٍ نبيًّا إلا في عِزٍّ مِن قومه، وكانت امرأةُ لوطٍ منافقةً؛ تُظْهِر الإسلام، وقلبُها على الكُفْر[5]. (ز)

٣٦٠٦٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ: قال لوط عليه السلام: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فوجد عليه الرسل، وقالوا: يا لوط، إنَّ ركنك لَشَدِيدٌ[6]. (٨/ ١١٣)

٣٦٠٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قال: العشيرة[7]. (٨/ ١١٢)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٤ (١٤٩) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤، وفيه: عن الحسين. وهو تحريف.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥١٣، ٥٢٠، وفي تاريخه ١/ ٣٠٠.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٠، وابن عساكر ٥٠/ ٣١٠. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٢ ـ.

٣٦٠٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: قال لوطٌ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، يقول: إلى جُندٍ شديد لَقَاتَلْتُكُم[1]. (٨/١١١)

٣٦٠٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ يعني: بَطْشًا، ﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: منيع، يعني: رهط، يعني: عشيرة؛ لَمَنَعْتُكم مِمَّا تريدون[2]. (ز)

٣٦٠٦٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، أي: عشيرة تمنعني، أو شيعة تنصرني؛ لَحُلْتُ بينكم وبين هذا[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٠٦٨ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**يغفِر الله لِلُوطٍ، إن كان لَيَأْوِي إلى ركن شديد**»[4]. (٨/١١٤)

٣٦٠٦٩ ـ عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَحِم الله لوطًا، إن كان لَيأوي إلى ركن شديد**»[5]. (٨/١١٤)

٣٦٠٧٠ ـ عن الحسن: أنَّ هذه الآية لَمَّا نزلت: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**رَحِم اللهُ أخي لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، فلأَيِّ شيء استكان!**»[6] [٣٢٦٢]. (٨/١١٢)

[٣٢٦٢] علَّق ابنُ عطية (٤/٦٢١) على هذا الحديث بقوله: «هذا نقدٌ لأن يلفظ لوط عليه السلام هذه الألفاظ، وإلا فحالة النبي ﷺ وقت طُرِح سَلَا الجزور، ومع أهل الطائف، وفي غير موطن تقتضي مقالة لوط، لكن محمدًا ﷺ لم ينطق بشيءٍ من ذلك عزامة منه ونجدة، وإنما خشي لوط عليه السلام أن يُمْهِل الله أولئك العصاة حتى يعصوه في الأضياف كما أمهلهم فيما قبل ذلك مِن معاصيهم فيمن مضى، فتمنَّى ركنًا من البشر يعاجلهم به، وهو يعلم أنَّ الله تعالى مِن وراء عقابهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٩.

(٤) أخرجه البخاري ٤/١٤٨ (٣٣٧٥)، ومسلم ٤/١٨٤٠ (١٥١)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/٣٥٦ ـ ٣٥٧ (١٠٩٧).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٠.

٣٦٠٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما بعث الله نبيًّا بعد لوطٍ إلا في عِزٍّ مِن قومه[(١)]. (٨/١١٣)

٣٦٠٧٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، قال: بلغني: أنَّه لم يُبعَث نبيٌّ بعد لوطٍ إلا في ثروة مِن قومه، حتى النبي ﷺ[(٢)]. (٨/١١٢)

﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾

قراءات:

٣٦٠٧٣ ـ عن هارون، قال: في حرف **ابن مسعود**: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ إِلَّا امْرَأَتَكَ)[(٣)][٣٢٦٣]. (٨/١١٨)

[٣٢٦٣] **علَّق ابنُ جرير** (١٢/ ٥٢٥) على هذا الأثر بقوله: «وهذا يدُلُّ على صحة القراءة في المرأة بالنصب».

واختلف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ بالنصب. **الثانية**: ﴿إِلَّا امْرَأَتُكَ﴾ بالرفع. **وبيَّن ابنُ جرير** (١٢/ ٥١٤ ـ ٥١٥) أنَّ المعنى على القراءة الأولى: «فأَسْرِ بأهلك إلا امرأتَك، وعلى أنَّ لوطًا أُمِر أن يسري بأهله سوى زوجته، فإنه نُهِيَ أن يَسْرِيَ بها، وأُمِرَ بتخليفها مع قومها». **وبيَّن** المعنى على القراءة الثانية بقوله: «ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتُك، وإن لوطًا قد أخرجها معه، وأنه نُهِيَ لوطٌ ومَن معه ممن أسرى معه، أن يَلْتَفِتَ سوى زوجته، وإنها التفتت، فهَلَكَت لذلك».

ووجَّه ابنُ القيم (٢/ ٦٠) القراءة الثانية بقوله: «الاستثناء منقطع في قراءة الرفع، ويكون ﴿امْرَأَتُكَ﴾ مبتدأ، وخبره ما بعده. وهذا التوجيه أولى من أن يُجعَل الاستثناء في قراءة من ==

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٩٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٥، وابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.
(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ إِلَّا امْرَأَتَكَ) بحذف ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾ قراءة شاذة.
﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ بالنصب قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وهما قرآ بالرفع. انظر: النشر ٢/ ٢٩٠، والإتحاف ص٣٢٥.

❁ تفسير الآية:

﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾

٣٦٠٧٤ ـ عن عبدالرحمن بن بشر الأنصاري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الناس كانوا أنذروا قومَ لوط، فجاءتهم الملائكةُ عَشِيَّةً، فمرُّوا بناديهم، فقال قوم لوط بعضُهم لبعض: لا تُنَفِّروهم. ولم يَرَوا قومًا قط أحسن مِن الملائكة، فلمَّا دخلوا على لوط عليه السلام راوَدُوه عن ضيفه، فلم يزل بهم حتى عرض عليهم بناته، فأبوا، فقالت الملائكة: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾. قال: رسل ربي؟ قالوا: نعم. قال لوط: فالآن إذن**»[1]. (٨/ ١١٤)

٣٦٠٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، ومقاتل ـ قال: ... فلمَّا لم يتناهوا، ولم يَرُدَّهم قوله، ولم يقبلوا شيئًا مِمَّا عرض عليهم من أمر بناته؛ قال: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾. يعني: عشيرة أو شيعة تنصُرُني؛ لحُلت بينكم وبين هذا. فكسروا الباب، ودخلوا عليه، وتحوَّل جبريل في صورته التي يكون فيها في السماء، ثم قال: يا لوط، لا تخف، نحن الملائكة، لن يَصِلوا إليك، وأُمِرنا بعذابهم. فقال لوط: يا جبريل، الآن تعذبهم. وهو شديدُ الأسَف عليهم، قال جبريل: موعدُهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟ قال ابن عباس: إنَّ الله يُعَبِّي العذاب في أول الليل إذا أراد أن يُعذِّب قومًا، ثم يعذبهم في وجه الصبح. قال: فهُيِّئَت الحجارة لقوم لوطٍ في أول الليل لتُرسَل عليهم غُدْوَةً، وكذلك عُذِّبَت الأمم ـ عاد وثمود ـ بالغداة، فلما كان عند وجه الصبح عمد جبريل إلى قرى لوط بما فيها؛ من

== نصب من قوله: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾، وفي قراءة من رفع مِن قوله: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾، ويكون الاستثناء على هذا مِن ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾ رفعًا ونصبًا، وإنما قلنا إنَّه أولى لأنَّ المعنى عليه، فإنَّ الله تعالى أمره أن يسري بأهله إلا امرأته، ولو كان الاستثناء مِن الالتفات لكان قد نهى المسري بهم عن الالتفات وأذن فيه لامرأته، وهذا ممتنع لوجهين: **أحدهما**: أنه لم يأمره أن يسري بامرأته، ولا دخلت في أهله الذين وعد بنجاتهم. **والثاني**: أنه لم يكلفهم بعدم الالتفات، ويأذن فيه للمرأة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٠ (١١٠٥٠)، ٦/ ٢٠٦٦ (١١٠٩١)، ٩/ ٣٠٥٧ (١٧٢٨٥).

رجالها، ونسائها، وثمارها، وطيرها، فحَواها وطَواها، ثُمَّ قَلَعَها مِن تُخُومِ[١] الثَّرَى[٢]، ثُمَّ احتمَلها مِن تحت جناحه، ثم رفعها إلى السماء الدنيا، فسمع سكَانُ سماء الدنيا أصواتَ الكلاب والطير والرجال والنساء مِن تحت جناح جبريل، ثم أرسلها منكوسة، ثم أتبعها بالحجارة، وكانت الحجارة للرُّعاة والتُّجَّار ومَن كان خارِجًا عن مدائنهم[٣]. (٨/١٠٩)

٣٦٠٧٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ قال: ... لَمَّا رأت الرسلُ ما قد لَقِيَ لوطٌ في سببهم قالوا: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ إنا ملائكة، ﴿لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾. فخرج عليهم جبريل عليه السلام، فضرب وجوهَهم بجناحه ضربةً، فطمس أعينهم، والطمس: ذهاب الأعين، ثم احتمل جبريل وجه أرضهم حتى سمع أهل سماء الدنيا نُباح كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها عليهم، قال: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ﴾. قال: على أهل بواديهم، وعلى رعائهم، وعلى مسافرهم، فلم يبق منهم أحد[٤]. (٨/٩٠)

٣٦٠٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: فمَضَتِ الرُّسُلُ مِن عند إبراهيم إلى لوط، فلمَّا أتوا لوطًا ـ وكان مِن أمرهم ما ذكر الله ـ قال جبريل للوط: يا لوط، ﴿إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١]. فقال لهم لوط: أهلِكوهم الساعةَ. فقال له جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾؟ فأنزلت على لوط: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾؟ قال: فأمره أن يسري بأهله بقطع من الليل، ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته. قال: فسار، فلمَّا كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبريل جناحَه، فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة، ونُباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، وأمطر عليها حجارة من سجيل. قال: وسمعت امرأةُ لوط الهَدَّةَ[٥]، فقالت: واقوماه. فأدركها حجرٌ، فقتلها[٦]. (ز)

---

(١) التُّخُمُ: مُنتهى كل قرية أو أرض. لسان العرب (تَخَمَ).

(٢) الثَّرَى: التُّراب. النهاية (ثرا).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٦٤ (١٤٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) الهَدَّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. لسان العرب (هدد).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٥.

٣٦٠٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: انطلقت امرأتُه ـ يعني: امرأة لوط ـ حين رأتهم ـ يعني: حين رأت الرسل ـ إلى قومها، فقالت: إنَّه قد ضافه الليلةَ قومٌ ما رأيت مثلَهم قطُّ أحسنَ وجوهًا، ولا أطيب ريحًا. فجاءوا يُهْرَعون إليه، فبادرهم لوطٌ إلى أن يَزْحَمَهم على الباب، فقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ [الحجر: ٧١]. فقالوا: ﴿أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠]. فدخلوا على الملائكة، فتناولتهم الملائكة، وطمست أعينهم، فقالوا: يا لوطُ، جئتنا بقومٍ سَحَرَةٍ سحرونا، كما أنت حتى تُصْبِح. قال: فاحتمل جبريل قُرَيَّات لوط الأربع، في كل قرية مائة ألف، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض، حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات دِيَكَتِهم، ثم قَلَبَهم، فجعل الله عاليها سافلها[1]. (ز)

٣٦٠٧٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: إنَّ الرُّسُلَ عند ذلك سَفَعُوا[2] في وجوه القوم الذين جاءوا لوطًا من قومه يُرَاوِدُونه عن ضيفه، فرجعوا عُمْيَانًا. قال: يقول الله: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ [القمر: ٣٧][3]. (ز)

٣٦٠٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا قال لوط: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٍ شَدِيدٖ﴾ بسط حينئذٍ جبريلُ عليه السلام جناحيه، ففقأ أعينَهم، وخرجوا يدوسُ بعضُهم في أدبار بعض عميانًا، يقولون: النَّجاءَ النَّجاءَ؛ فإنَّ في بيت لوط أَسْحَرَ قوم في الأرض. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ [القمر: ٣٧]. وقالوا للوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا﴾، واتبع أدبار أهلك، يقول: سر بهم، ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]، فأخرجهم الله إلى الشام، وقال لوط: أهلِكُوهم الساعة. فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح، أليس الصبح بقريب؟ فلمَّا أن كان السَّحَر خرج لوطٌ وأهلُه مَعَه[4] امرأتُه، فذلك قوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾ [القمر: ٣٤][5]. (ز)

٣٦٠٨١ ـ عن شمر بن عطية ـ من طريق حفص بن حميد ـ قال: كان لوطٌ أَخَذ على

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٧.

(٢) أي: لطموا. لسان العرب (سفع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٣.

(٤) ذكر محققو تفسير ابن جرير أن بعده في تاريخ ابن جرير: «إلا».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥١٩.

امرأته أن لا تُذِيع شيئًا مِن سِرِّ أضيافه. قال: فلمَّا دخل عليه جبريل ومَن معه رَأَتْهم في صورةٍ لم تر مثلَها قطُّ، فانطلقت تسعى إلى قومها، فأتت الناديَ، فقالت بيدها هكذا، وأقبلوا يُهْرَعون مشيًا بين الهرولة والجَمْزِ، فلمَّا انتهوا إلى لوط، وقال لهم لوطٌ ما قال الله في كتابه، قال جبريل: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾. قال: فقال بيده، فطَمَس أعينهم، فجعلوا يطلبونهم، يَلْمَسون الحيطان، وهم لا يُبْصِرون[1]. (ز)

٣٦٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ﴾ قال جبريل للوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ بسوءٍ. لأنهم قالوا للوط: إنَّا نرى معك رجالًا سحروا أبصارنا، فستعلم غدًا ما تلقى أنتَ في أهلك. فقال جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾[2]. (ز)

٣٦٠٨٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا قال لوطٌ لقومه: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ والرسل تسمع ما يقول، وما يُقال له، ويرون ما هو فيه مِن كَرْبِ ذلك، فلمَّا رأوا ما بلغه؛ ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ أي: بشيء تكرهه[3]. (ز)

٣٦٠٨٤ ـ قال **سفيان الثوري**: لما جاء الرسل إلى لوط تبعهم أهل قريته، وكان لهم جمال، فلم يقولوا لهم شيئًا، فلما دخلوا على لوطٍ، ورأوا مَوْجِدَةَ[4] لوط عليهم، وما قد دخله مِن خَشْيَتِهم؛ قالوا: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾. فلما دنوا أخذوا التراب، فرموهم به، ففَقَئُوا أعينَهم، فذلك قوله: ﴿فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ [القمر: ٣٧]، فرجعوا إلى أصحابهم وهم يقولون: سِحْرٌ سحرونا. فقال لوط للرُّسُل: الآنَ الآنَ. يعني: هلاكهم، فقالوا: ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ﴾ ـ فقال **ابن عباس**: ثلاثة أحرف في القرآن لا يحفظون[5]، ألا ترى أنَّه قول الله: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾، والحرفان الآخران، ثم أتبعهم ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٥ مختصرًا.

(٤) أي: غضب. النهاية (وجد).

(٥) كذا في المطبوع، وظاهرٌ ما في الأثر من سقط أو تصحيف. ومراد ابن عباس هنا الموصول لفظًا المفصول معنى. ينظر: الإتقان ١/ ٣٠٩.

قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]. وقول ليوسف: ﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ فقال له مَلَكٌ مِن الملائكة: ولا حين هممت قال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٢] فرجع. ـ فرفع جبريل عليه السلام القريةَ بجناحه، فدَحْدَها[١] وما فيها، حتى أسمع أهل السماء الدنيا أصواتهم، ثم قلبها، ثُمَّ تتبع مَن شَذَّ منهم بالحجارة[٢]. (ز)

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾

٣٦٠٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾، يقول: سِرْ بهم[٣]. (٨/١١٧)

٣٦٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾، يعني: امرأته، وابنتيه[٤]. (ز)

﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾

٣٦٠٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾، قال: جوف الليل[٥]. (٨/١١٧)

٣٦٠٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِقِطْعٍ﴾، قال: سواد مِن الليل[٦]. (٨/١١٧)

٣٦٠٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾: بطائفة مِن الليل[٧]. (ز)

٣٦٠٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾، ما القِطْع؟ قال: آخِر الليلُ سَحَر، قال مالك بن كنانة:

---

(١) ذكر محقق المصدر أنها كذا بالأصل.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٣١ ـ ١٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. ولفظ ابن جرير ما سيأتي.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٤.

ونـائـحـة تـقـوم بـقـطـع لـيـل ... عـلـى رجُـل أهـانـتـه شَـعُـوب[1][2]

(٨/١١٨)

٣٦٠٩١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: ببَقِيَّة[3]. (ز)

٣٦٠٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: بطائِفَة من الليل[4]. (٨/١١٨)

٣٦٠٩٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: بعد مُضِيِّ أوله[5]. (ز)

٣٦٠٩٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: أي: سِرْ بهم في ظُلْمَةٍ مِن الليل[6]. (ز)

٣٦٠٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، يعني: ببعض الليل[7]. (ز)

٣٦٠٩٦ ـ عن **أبي صخر [حميد بن زياد]** ـ من طريق المفضل بن فضالة ـ في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: السَّحَر الأول[8]. (ز)

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾

٣٦٠٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾، قال: لا يَتَخَلَّف[9] [٣٢٦٤]. (٨/١١٨)

٣٦٠٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ

[٣٢٦٤] **استظهر ابنُ عطية** (٤/ ٦٢٥) في ﴿يَلْتَفِتْ﴾ أنَّها مِن التفات البصر، ثم نقل عن فرقة في قوله تعالى: ﴿يَلْتَفِتْ﴾: أنها «من لَفَتَ الشيء يلفته إذا ثَنَاه ولواه، والمعنى: ولا يَتَثَبَّط». ثم **استدرك** على قولهم قائلًا: «وهذا شاذٌّ مع صِحَّته».

---

(١) شَعُوب: من أسماء المنية. النهاية (شعب).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٩٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩، وابن جرير ١٢/ ٥٢٤.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ١٩٣.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٢ ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٥.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٥.

أَحَدٌ﴾، قال: لا ينظر وراءَه أحدٌ[١]. (٨/١١٨)

٣٦٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ ألْبَتَّة ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ فإنها تلتفت، يقول: لا ينظر منكم أحدٌ وراءَه. ثم استثنى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ تلتفت[٢]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾

٣٦١٠٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: قال له لوط: أهلِكوهم الساعةَ. قال له جبريل عليه السلام: إنَّ موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟! فأُنزِلت على لوط: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾. قال: فأمره أن يسري بأهله بقِطْع من الليل، ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته، فسار، فلمَّا كانت الساعةُ التي أُهلِكوا فيها أَدْخَلَ جبريلُ عليه السلام جناحه، فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، فجعل عاليَها سافلها، وأمطر عليها حجارة من سجيل، وسمعت امرأة لوطٍ الهدَّة، فقالت: واقوماه! فأدركها حجرٌ فقتلها[٣]. (٨/١١٩)

٣٦١٠١ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ أي: سر بهم في ظُلْمَةٍ من الليل، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ﴾ فقال: لا؛ بل أهلكوهم الساعةَ! فقالوا: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾. فطمس جبريلُ عليه السلام أعينَهم بأحد جناحيه، فبقوا ليلتهم لا يُبْصِرون[٤]. (ز)

٣٦١٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّها كانت مع لوط لَمَّا خرج مِن القرية، فسمعت الصوتَ، فالْتَفَتَتْ، فأرسل اللهُ عليها حجرًا، فأهلكها، فهي معلوم مكانُها شاذَّةً عن القوم، وهي في مصحف **عبد الله [بن مسعود]**: (وَلَقَدْ وَفَيْنَآ إِلَيْهِ أَهْلَهُ كُلَّهُمْ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغبر). قال: ولَمَّا قيل له: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ﴾. قال: إنِّي أريد أعجَلَ من ذلك. قال: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٥]. (٨/١١٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير ١٢/٥١٥ ـ ٥١٦، وفي التاريخ ١/٣٠١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠٢ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٦ وليس فيه قراءة ابن مسعود. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. =

٣٦١٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال لوط: أهلِكوهم الساعةَ. قالوا: إنَّا لم نؤمر إلا بالصبح، ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟![1]. (٨/ ١١٩)

٣٦١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا﴾ مِن العذاب ﴿مَآ أَصَابَهُمْۚ﴾ يعني: قوم لوط، فالْتَفَتَتْ، فأصابها حجرٌ، فقتلها. ثم قال: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ﴾ ثم يهلكون، قال لوط لجبريل: عَجِّل عَلَيَّ بهلاكهم الآنَ. فردَّ عليه جبريل: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟![2]. (ز)

٣٦١٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾، أي: إنَّما ينزل بهم العذابُ مِن صبح ليلتِك هذه، فامضِ لِمَا تُؤْمَر[3]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾

٣٦١٠٦ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا أُرسلت الرُّسُل إلى قوم لوط ليُهْلِكوهم قيل لهم: لا تُهْلِكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوطٌ ثلاثَ مرات. وكان طريقُهم على إبراهيم خليل الرحمن، قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤]. وكانت مجادلتُه إيَّاهم قال: أرأيتُم إن كان فيها خمسون مِن المؤمنين أتُهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: فأربعون؟ قالوا: لا. حتى انتهى إلى عشرة أو خمسة. قال: فأَتَوْا لوطًا وهو في أرضٍ له يعمل فيها، فحسِبَهم ضيفانًا، فأقبل حتى أمسى إلى أهله، فمشَوا معه، فالْتَفَتَ إليهم، فقال: ما ترون ما يصنع هؤلاء؟ قالوا: وما يصنعون؟ قال: ما مِن الناس أحدٌ شرٌّ منهم. فمشَوا معه، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فانتهى بهم إلى أهله، فانطلقت عجوزُ السوء امرأتُه، فأتت قومَه، فقالت: لقد تضيَّف لوطٌ الليلةَ قومًا ما رأيت قطُّ أحسنَ ولا أطيبَ ريحًا منهم. فأقبلوا إليه يُهرعون، فدافَعوه بالباب حتى كادوا يغلبون عليه، فقال مَلَكَ بجناحه، فَسفَقه[4] دونهم، وعلا الإجَّارَ[5]، وعَلَوا معه، فجعل يقول: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى

= وقراءة ابن مسعود شاذة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥١٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٧.

(٤) السَّفْق: لغة في الصَّفْق، وسَفَقَ الباب، أي: أغلقه. لسان العرب (سفق).

(٥) الإجَّار: السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه. النهاية (أجر).

هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فقالوا: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾. فذلك حين عَلِم أنَّهم رسل الله، وقال مَلَك بجناحه، فما غُشِي تلك الليلةَ بجناحِه إلا عَمِي، فباتوا بشرٍّ ليلةٍ عُمْيًا ينتظرون العذاب، فاستأذن جبريل عليه السلام في هلاكهم، فأُذِن له، فاحتمل الأرضَ التي كانوا عليها، وأَهْوَى بها، حتى سمع أهلُ سماء الدنيا ضُغَاءَ كلابهم، وأوقد تحتَهم نارًا، ثم قَلَبَها بهم، فسمعت امرأتُه الوَجْبَةَ[1] وهي معهم، فالْتَفَتَتْ، فأصابها العذابُ، وتُبِعت سُفَّارُهم[2] بالحجارة[3]. (٨/ ١١٤)

٣٦١٠٧ ـ عن **جندب بن سفيان** ـ من طريق الأسود بن قيس ـ قال: فخَرَجَ مَلَك مِن الملائكة، فقال: كونوا عُمْيًا. حتى إذا أصبحوا حمل أرضَهم على جناحه، فمضى بها، ثُمَّ قَلَبَها[4]. (ز)

٣٦١٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا جاءت رسلُ اللهِ لوطًا عليه السلام ظَنَّ أنَّهم ضِيفانٌ لقوه، فأدناهم حتى أقعدهم قريبًا، وجاء ببناته، وهُنَّ ثلاثة، فأقْعَدَهُنَّ بين ضيفانه وبين قومه، فجاءه قومه يُهرَعون إليه، فلمَّا رآهم قال: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾. قالوا: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فالتفت إليه جبريل عليه السلام، فقال: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾. فلمَّا دَنَوْا طَمَسَ أعينَهم، فانطلقوا عُميًا يركب بعضهم بعضًا، حتى إذا خرجوا إلى الذين بالباب قالوا: جئناكم مِن عند أَسْحَرِ الناس. ثم رُفِعَتْ في جوف الليل، حتى إنَّهم لَيَسْمَعون صوت الطير في جوِّ السماء، ثم قُلبت عليهم، فمَن أصابته الائتِفاكة أهلكته، ومَن خرج منها أتبَعَته حيث كان حجرًا فقتلته، فارتحل ببناته، حتى بلغ مكان كذا مِن الشام ماتت ابنتُه الكبرى، فخرجت عندها عينٌ، ثم انطلق حيث شاء الله أن يبلغ فماتت الصغرى، فخرجت عندها عين، فما بقي مِنْهُنَّ إلا الوُسْطَى[5]. (٨/ ١١٦)

---

(١) الوجبة: السَّقْطة مع الهَدَّة. النهاية (وجب). (٢) قوم سُفَّار: ذوو سفر. تاج العروس (سفر).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٧، وابن جرير ١٢/ ٤٩٥، ٥١٨، وفي التاريخ ١/ ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٤ ـ ٢٠٦٥، والحاكم ٢/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٦١٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: أَغْلَقَ لوطٌ على ضيفه الباب، فجاءوا، فكسروا الباب، ودخلوا، فطمس جبريلُ أعينَهم، فذهبت أبصارهم، قالوا: يا لوط، جِئْتَنَا بسَحَرَة. فتَوَعَّدوه، فأوجس في نفسه خيفة، قال: يذهب هؤلاء ويَذَرُوني؟ قال جبريل: لا تخف؛ إنَّا رُسُل ربك، إن موعدَهم الصبح. قال لوط: الساعةَ. قال جبريل: أليس الصبح بقريب؟! قال: الساعةَ. فرُفِعت حتى سَمِع أهلُ السماء الدنيا نبيح الكلاب، ثم أُقلِبت، ورُمُوا بالحجارة[١]. (٨/ ١١٧)

٣٦١١٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي على أهل نواديهم، وعلى دعاتهم، وعلى مسافريهم، فلم ينفلت منهم أحد[٢]. (ز)

٣٦١١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾، قال: لَمَّا أصبحوا غدا جبريلُ على قريتهم، ففَتَقَها مِن أركانها، ثم أدخل جناحه، ثم حملها على خَوَافِي[٣] جناحيه بما فيها، ثُمَّ صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، ثم قلبها، فكان أول ما سقط منها سُرادِقُها[٤]، فلم يُصِب قومًا ما أصابهم؛ إنَّ الله طمَس على أعينهم، ثم قلب قريتهم، وأمطر عليهم حجارة مِن سِجِّيل[٥]. (٨/ ١٢٠)

٣٦١١٢ ـ عن الحسن البصري: أنَّ جبريل عليه السلام اجْتَثَّ مدينةَ قوم لوط مِن الأرض، ثم رفعها بجناحه حتى بلغ بها حيث شاء الله، ثم جعل عاليها سافلها[٦]. (٨/ ١٢١)

٣٦١١٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه: أنَّ جبريل قَلَعَ الأرض يوم قوم لوط، حتى سمع أهلَ السماء نباح الكلاب، وأصوات الدِّياك، وأمطر اللهُ عليهم الكبريتَ والنارَ[٧]. (٨/ ١٢١)

٣٦١١٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: ... فمسح أحدهُم أعينَهم بجناحيه، فطَمَس أبصارَهم، فقالوا: سُحِرْنا، انصرِفوا بنا حتى نرجع إليه. فكان مِن أمرهم ما قد قَصَّ اللهُ تعالى في كتابه، فأدخل ميكائيل ـ وهو صاحب العذاب ـ جناحَه

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (١٥٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨.

(٣) الخوافي: الريش الصغار التي في جناح الطائر، ضد القوادم، واحدتها خافية. النهاية (خفا).

(٤) السرادق: هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء. النهاية (سردق).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥، وفي التاريخ ١/ ٣٠٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حتى بلغ أسفل الأرض، فقَلَبَها، ونزلت حجارةٌ من السماء فتَتَبَّعَتْ مَن لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونَجَّى لوطًا وأهله، إلا امرأته[1]. (٨/ ٩٣)

٣٦١١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ جبريل عليه السلام أخذ بعُرْوَتِها الوسطى، ثم أَلْوَى بها إلى جَوِّ السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم، ثم دَمَّر بعضَها على بعض، ثم أتبع شُذَّانَ القوم صخرًا. قال: وهي ثلاث قرى، فيها من العدد ما شاء الله أن يكون من الكثرة، ذُكِر لنا: أنَّه كان مِنها أربعة آلاف ألف، وهي سدوم؛ قرية بين المدينة والشام[2]. (٨/ ١٢٢)

٣٦١١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ جبريل عليه السلام أخذ بعُرْوَتها الوسطى، ثم أَلْوَى بها إلى جَوِّ السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم، ثم دَمَّر بعضها على بعض، ثم أتبع شُذَّانَ القوم صخرًا. قال: وهي ثلاث قرى يُقال لها: سدوم. وهي بين المدينة والشام. قال: وذُكِر لنا: أنَّه كان فيها أربعة آلاف ألف. وذُكِر لنا: أنَّ إبراهيم عليه السلام كان يُشرف، يقول: سدوم؛ يومٌ ما لَكِ![3][4]. (ز)

٣٦١١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: بلغنا: أنَّ جبريل عليه السلام لَمَّا أصبح نَشَر جناحَه، فانتَسَفَ به أرضَهم بما فيها مِن قصورها، ودوابِّها، وحجارتها، وشجرها وجميع ما فيها، فضمَّها في جناحه، فحَوَاها وطواها في جوف جناحه، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب، وكانوا أربعة آلاف ألف، ثم قلبها فأرسلها إلى الأرض منكوسة، دَمْدَم بعضَها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة مِن سِجِّيل[5]. (ز)

٣٦١١٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا أصبحوا ـ يعني: قوم لوط ـ نزل جبريل فاقتلع الأرض مِن سبع أرَضِين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، حتى سمع أهلُ السماء نباحَ كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها، فقتلهم، فذلك حين يقول: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]: المنقلبة حين أهوى بها جبريل الأرض، فاقتلعها

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥٢٠، وفي تاريخه ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكر محققو تفسير ابن جرير أنها جاءت في تاريخ المصنف: يومًا هالك.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٨ مختصرًا، وابن جرير ١٢/ ٥٣٦.

بجناحه، فمَن لم يَمُتْ حين أسقط الأرضَ أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة، ومَن كان منهم شاذًّا في الأرض، وهو قول الله ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤]. ثُمَّ تَتَبَّعهم في القرى، فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[1]. (٨/ ١٢٠)

٣٦١١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا أصبحوا نزل جبريل عليه السلام، فاقتلع الأرض مِن سبع أرَضِين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، ثم أهوى بها جبريل إلى الأرض[2]. (٨/ ١٢٠)

٣٦١٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يعني: قولنا في نزول العذاب ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ يعني: الخسف، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ يعني: على أهلها مَن كان خارِجًا مِن المدائن الأربع ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[3]. (ز)

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾

٣٦١٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي بالفارسية: سَنك وكِل؛ حجر وطين[4]. (٨/ ١٢٢)

٣٦١٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: حجارة فيها طين[5]. (٨/ ١٢٣)

٣٦١٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: مِن طين[6]. (٨/ ١٢٢)

٣٦١٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي**، مثل ذلك[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥١) ـ، وابن جرير ١٢/ ٥٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير ١٢/ ٥٣٦، وفي التاريخ ١/ ٣٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٣، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥١) ـ، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٧ بلفظ: طين في حجارة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨.

٣٦١٢٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: فارسية أُعْرِبَت؛ سَنك وكِل[١]. (ز)

٣٦١٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: ﴿سِجِّيلٍ﴾ فارسية ونبطية: سج إيل[٢]. (ز)

٣٦١٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن نَجِيح ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: بالفارسية أوَّلها حجارة، وآخرها طين[٣]. (٨/١٢٢)

٣٦١٢٨ ـ وروي عن سعيد بن جبير =

٣٦١٢٩ ـ ومطر الوراق =

٣٦١٣٠ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٦١٣١ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي كلمة أعجمية عُرِّبت؛ سِنك وكِل[٥]. (٨/١٢٢)

٣٦١٣٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: يعني: الآجر[٦]. (ز)

٣٦١٣٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦١٣٤ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قالا: مِن طين منضود[٧]. (٨/١٢٣)

٣٦١٣٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: هو بحر مُعَلَّق في الهواء بين الأرض والسماء، مِنْهُ أُنزِل الحجارة[٨]. (ز)

٣٦١٣٦ ـ عن الحسن البصري: أنَّه قال: كان أصلُ الحجارة طينًا، فشُدِّدَت[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/٥٢٦، ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير البغوي ٤/١٩٤.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٠٩، ٢/٣٩٦، وابن جرير ١٢/٥٢٦، ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٠٢ ـ عن قتادة. وعلَّق ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٨ نحوه عن عكرمة.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/١٨٤.

(٩) علقه ابن جرير ١٢/٥٢٩.

٣٦١٣٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: ﴿سِجِّيلٍ﴾ بالفارسية: سِنك وكِل[1]. (ز)

٣٦١٣٨ ـ عن عبدالرحمن بن عبدالله بن سابِط الجمحي ـ من طريق إسرائيل ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: هي بالفارسية[2]. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، يعني: حجارة خالطها الطِّين[3]. (ز)

٣٦١٤٠ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿سِجِّيلٍ﴾، قال: فيها طين[4]. (ز)

٣٦١٤١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قال: السماء الدنيا. والسماء الدنيا اسمها: سِجِّيل[5] [٣٢٦٥]. (٨/ ١٢٣)

[٣٢٦٥] اختلف في معنى: ﴿سِجِّيلٍ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنها لفظة غير عربية استعملها العرب، ومعناها: طين. **الثاني**: أنها اسم السماء الدنيا. ونقل **ابنُ جرير** أقوالًا أخرى عن أهل العربية منها: **الثالث**: أنَّها مِن الحجارة الصلب الشديد. **الرابع**: أنَّها مِن قول القائل: أَسْجَلْتُه: أرسلته، أي: مُرسَلَةٌ عليهم. **الخامس**: أنها مِن سَجَلْتُ له سَجْلًا مِن العطاء، أي: مُنِحوا ذلك البلاء فأُعْطُوه. **السادس**: أنها مِن السِّجِلِّ؛ لأنَّه كان فيها عَلَمٌ كالكتاب. **السابع**: طينٌ يُطبَخ كما يُطبَخ الآجُرُّ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٢٨) القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون، وهو أنَّها مِن طين، وبذلك وصفها الله ﷻ في كتابه في موضع آخر، وذلك قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات: ٣٣ ـ ٣٤]».

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٤/ ٦٢٧) إلَّا أنَّه بيَّن أن من قال به ذهب إلى أنَّ أصله مِن طين، وأن الحجارة التي رُمُوا بها كانت كالآجُرّ المطبوخ، وأن هذا معنى قول الحسن، فقال: «وهذا قول يشبه، وهو الصواب الذي عليه الجمهور». ونقل عن فرقة قولًا ذَكَر أنَّه يمكن ردُّه للقول الذي رجحه، وهو أن معنى: ﴿سِجِّيلٍ﴾: حَجَر مخلوطٌ بطين، أي: حَجَر وطين.

ثم **علَّق** (٤/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨) عليه بقوله: «لأنَّ الآجُرَّ وما جرى مجراه يمكن أن يُقال فيه: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٧، ٢٤/ ٦٣٥.

﴿مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾

٣٦١٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾: مُتَتابِع، يتبع بعضها بعضًا[(١)]. (ز)

٣٦١٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ ﴿مَّنضُودٍ﴾: مختّمة[(٢)]. (ز)

٣٦١٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦١٤٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قالا: مِن طين منضود، مصفوفة مسوَّمة مُطَوَّقة[(٣)]. (٨/ ١٢٣)

٣٦١٤٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿مَّنضُودٍ﴾، أي: بعضه على بعض[(٤)]. (ز)

٣٦١٤٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾، قال: قد نُضِد بعضه على بعض[(٥)] [٣٢٦٦]. (٨/ ١٢٣)

== حجر وطين؛ لأنَّه قد أخذ مِن كل واحد بحظِّه، وهي مِن طين مِن حيث هو أصلها، ومن حجر من حيث صلبت».

وانتقد ابنُ عطية (٤/ ٦٢٦) القول الثاني مستندًا إلى دلالة ألفاظ الآية قائلًا: «وهذا ضعيف، ويَرُدُّه وصفه بـ﴿مَّنضُودٍ﴾»، وانتقد (٤/ ٦٢٧) القول الرابع والسادس أيضًا.

[٣٢٦٦] اختُلِف في معنى: ﴿مَّنضُودٍ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: يتبع بعضه بعضًا. **الثاني**: مصفوف. **الثالث**: نُضِدَ بعضه على بعض.

ورجَّح ابنُ جرير (١٢/ ٥٣٠) مستندًا إلى دلالة اللغة القول الثالث، وهو قول الربيع، وعلَّل ذلك بأن «قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ من نعت ﴿سِجِّيلٍ﴾، لا مِن نعت الحجارة، وإنما أُمْطِر القوم حجارة من طين، صفة ذلك الطين أنه نُضِد بعضه إلى بعض، فصُيِّر حجارة، ولم يُمطَروا الطين، فيكون موصوفًا بأنَّه تتابع على القوم بمجيئه. وإنما كان جائزًا أن يكون على ما تأوَّله هذا المتأوِّل لو كان التنزيل بالنصب منضودةً، فيكون من نعت الحجارة حينئذٍ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥١) ـ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩، ٢/ ٣٩٦، وابن جرير ١٢/ ٥٢٦، ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٣ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّنضُودٍ﴾، يعني: مُلزق الحجر بالطين[١]. (ز)

٣٦١٤٩ ـ عن **أبي بكر بن عبد الله الهذلي** ـ من طريق حجاج ـ قال: أمَّا قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ فإنَّها في السماء منضودة مُعَدَّة، وهي مِن عِدَةِ الله التي أَعَدَّ للظَّلَمَة[٢]. (ز)

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾

٣٦١٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: التسويم: بياضٌ في حُمْرَة[٣]. (٨/ ١٢٢)

٣٦١٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: مُعَلَّمة[٤]. (٨/ ١٢٢)

٣٦١٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: مُعَلَّمة[٥]. (٨/ ١٢٢)

٣٦١٥٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٦١٥٤ ـ و**قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، قالا: مِن طين منضود، مصفوفة، مُسَوَّمة، مُطَوَّقة، بها نَضْحٌ[٦] مِن حُمْرَة[٧]. (٨/ ١٢٣)

٣٦١٥٥ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: كانت مختومةً عليها أمثال الخواتيم[٨]. (ز)

٣٦١٥٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾، عليها سِيما أنَّها ليست مِن حجارة الدنيا، وأنها من حجارة العذاب. قال: وتلك السِّيمَا على الحَجَر منها مثل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) النضح: ما بقي له أثر. لسان العرب (نضح).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٠٩، ٢/ ٣٩٦، وابن جرير ١٢/ ٥٢٦، ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٤/ ١٩٤ عنهما: عليها خطوط حمر على هيئة الجزع.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٤ بلفظ: مختومة، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٤.

الخاتم[١]. (ز)

٣٦١٥٧ ـ عن **مطر الورَّاق** ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾: منطقة[٢] بِحُمْرَة[٣]. (ز)

٣٦١٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: المُسَوَّمة: المُخَتَّمة[٤]. (ز)

٣٦١٥٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: عليها سِيما خطوط غُبْر[٥]. (١٢٣/٨)

٣٦١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ يعني: مُعَلَّمة ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني: جاءت مِن عند الله ﷻ[٦]. (ز)

٣٦١٦١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: حجارة مُسَوَّمة لا تُشاكِل حجارةَ الأرض[٧]. (١٢٣/٨)

﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾

٣٦١٦٢ ـ قال أنس بن مالك: سأل رسولُ الله ﷺ جبريلَ عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. قال: يعني بها: ظالمي أمتك، ما مِن ظالم منهم إلا هو يعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة[٨]. (ز)

٣٦١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، قال: مِن ظالمي العرب إن لم يُؤْمِنوا بكلام محمد عليه السلام. قال: والْتَفَتَتِ امرأةُ لوط

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٣/٢ ـ.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٦٩/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣١/١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣١/١٢، وابن أبي حاتم ٢٠٦٩/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٣/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أورده الثعلبي ١٨٤/٥.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٤٨/٢ (٦١٤): «غريب، وذكره الثعلبي عن أنس من غير سند». وقال المناوي في الفتح السماوي ٧٢٠/٢ (٦٠٨): «قال الولي العراقي: ذكره الثعلبي بغير إسناد، ولم أقف له على إسناد».

فأصابها حجر، فقتلها[١]. (ز)

٣٦١٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، قال: يُرهِب بها قُرَيشًا أن يصيبهم ما أصابَ القومُ[٢][٣٢٦٧]. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أنَّه سُئِل: هل بقي مِن قوم لوطٍ أحدٌ؟ قال: لا، إلا رجلٌ بقي أربعين يومًا، كان تاجرًا بمكة، فجاءه حجرٌ ليصيبه في الحرم، فقامت إليه ملائكةُ الحرم، فقالوا للحجر: ارجِع مِن حيث جئت؛ فإنَّ الرجل في حرم الله. فرجع الحجرُ، فوقف خارجًا مِن الحرم أربعين يومًا بين السماء والأرض، حتى قضى الرجلُ تجارته، فلما خرج أصابه الحجرُ خارجًا مِن الحرم. يقول الله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، يعني: مِن ظالمي هذه الأمة ببعيد[٣]. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٦٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٦١٦٧ ـ و**قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾: لم يبرأ منها ظالم بعدهم[٤]. (٨/ ١٢٣)

٣٦١٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، قال: مِن ظالمي هذه الأُمَّة. ثم يقول: واللهِ، ما أجار اللهُ منها ظالِمًا

[٣٢٦٧] اختُلِف في المراد بـ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنَّ المراد به: كفار قريش. **الثاني**: أنَّه عام في كل ظالم.
ورجَّح **ابنُ عطية** (٤/ ٦٢٨) **مستندًا إلى السُّنَّة** القول الثاني، فقال: «وهذا هو الأصح؛ لأنَّه رُوِي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**سيكون في أمتي خَسْف، ومَسْخ، وقَذْف بالحجارة**». وقد ورد أيضًا حديث: «**إنَّ هذه الأمة بِمَنجَاةٍ من ذلك**»».
وذكر قولين في عود الضمير في ﴿وَمَا هِيَ﴾: **الأول**: أنَّه عائد إلى الحجارة. **الثاني**: أنَّه عائد إلى المدن. ثم **علَّق** على الثاني منهما بقوله: «ويكون المعنى: الإعلام بأن هذه البلاد قريبة من مكة». ثم **رجَّح** قائلًا: «والأول أبْيَن».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥١) ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩، ٢/ ٣٩٦، وابن جرير ١٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بعدُ[١]. (٨/ ١٢٥)

٣٦١٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، يقول: مِن ظَلَمَةِ العرب؛ إن لم يؤمنوا فيُعذَّبوا بها[٢]. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، قال: لم يَبْرَأْ منها ظالمٌ بعدَهم[٣]. (ز)

٣٦١٧١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: كلُّ ظالم ـ فيما سمِعنا ـ قد جُعِل بحذائه حجر ينتظر متى يُؤْمَر أن يقع به، فخوَّف الظَّلَمَة، فقال: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[٤]. (٨/ ١٢٤)

٣٦١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ لأنَّها قريب مِن الظالمين، يعني: من مشركي مكة؛ فإنَّها تكون قريبًا، يخوفهم منها، وسيكون ذلك في آخر الزمان، يعني: ما هي ببعيد؛ لأنها قريب منهم، والبعيد ما ليس بكائن، فذلك قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦ ـ ٧] يعني: كائنًا[٥]. (ز)

٣٦١٧٣ ـ عن **أبي بكر بن عبد الله الهذلي** ـ من طريق حجاج ـ قال: يقول: وما هي مِن ظَلَمَةِ أُمَّتِك ببعيد، فلا يأمنها منهم ظالم[٦]. (ز)

٣٦١٧٤ ـ عن أبي خالد الأحمر، قال: أَدْرَكْتُ مشيخةً مِن العرب ـ أُراه قال: مِن بني تميم ـ إذا رأوا الظالم قالوا: اتَّقِ الحِجارة. تصديقًا لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦١٧٥ ـ عن محمد بن المنكدر، ويزيد بن حفصة، وصفوان بن سليم: أنَّ خالد بن الوليد كتب إلى **أبي بكر الصديق** أنَّه قد وجد رجلًا في بعض نواحي العرب يُنكَح

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٣.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٥ (١٥٢) ـ.

كما تُنكَح المرأة، وقامت عليه بذلك البيِّنة. فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ، فقال **علي بن أبي طالب**: إنَّ هذا ذَنبٌ لم يَعْصِ اللهُ به أُمَّةً مِن الأمم إلا أُمَّةٌ واحدة، فصنع الله بها ما قد علمتم، أرى أن تحرقه بالنار. فاجتمع أصحاب النبيِّ ﷺ على أن يحرقوه بالنار، فكتب أبو بكر إلى خالد: أن احرقه بالنار. ثم حرَقهم ابنُ الزبير في إمارته، ثم حرقهم هشام بن عبدالملك[١]. (٨/ ١٢٥)

٣٦١٧٦ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: أول ما اتُّهِم بالأمر القبيح ـ يعني: عمل قوم لوط ـ على عهد **عمر** اتُّهِم به رجلٌ، فأمر عمرُ بعض شباب قريشٍ ألَّا يُجالِسُوه[٢]. (ز)

٣٦١٧٧ ـ عن **أبي الجلد جيلان بن فروة** ـ من طريق السدي ـ قال: رأيتُ امرأةَ لوطٍ قد مُسِخت حَجَرًا، تحيض عند رأس كلِّ شهر[٣]. (٨/ ١٢٠)

٣٦١٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: مَن عَمِل عَمَل قومِ لوط رُجِم إن كان مُحْصَنًا، وإن كان بِكْرًا جُلِد مائة[٤]. (ز)

٣٦١٧٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ قال: يُرْجَم إن كان مُحْصَنًا، ويُجْلَد إن كان بِكْرًا، ويُغَلَّظ عليه في الحبس والنفي[٥]. (ز)

٣٦١٨٠ ـ عن **ربيعة بن أبي عبدالرحمن الرأي**، قال: عَذَّب اللهُ قوم لوط فرماهم بحجارة مِن سجيل، فلا تُرفع تلك العقوبة عمَّن عمِل عَمَل قومِ لوط[٦]. (٨/ ١٢٥)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾

٣٦١٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ﴾، قال: إنَّ الله قد بعث شعيبًا إلى مَدْيَن، وإلى أصحاب الأَيْكَة، هي الغَيْضَة[٧] مِن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٤٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٨٩)، وفي السنن ٨/ ٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٠.

(٣) أخرجه ابن عدي ١/ ٢٠٤، وابن عساكر ٥٠/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٠٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) الغيضة: الشجر المُلْتَفّ. لسان العرب (غيض).

الشَّجَر[(١)][٣٢٦٨]. (ز)

٣٦١٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ وهو ابن إبراهيم خليل الرحمن، وشعيب بن نُوَيْب بن مدين بن إبراهيم، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ﴾ يعني: أرسلنا أخاهم شعيبًا، وليس بأخيهم في الدين، ولكن في النَّسَب، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيرُه[(٢)][٣٢٦٩]. (ز)

﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾

٣٦١٨٣ ـ عن **خلف بن حوشب** ـ من طريق يزيد بن عطاء ـ قال: هلك قومُ شُعَيْبٍ مِن شعيرة إلى شعيرة؛ كانوا يأخذون بالرَّزينة، ويُعْطُون بالخفيفة[(٣)]. (٨/ ١٣١)

٣٦١٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ إذا كِلْتُم ووَزَنتُم[(٤)]. (ز)

﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾

٣٦١٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق زياد بن عمرو ـ في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ قال: رُخْص السِّعر، ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ قال: غَلاء السِّعر[(٥)]. (٨/ ١٢٦)

[٣٢٦٨] نقل **ابنُ عطية** (٤/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩) قولًا بأنَّ مدين: هي بقعة. ثم وجَّهه بقوله: «فالتقدير على هذا: وإلى أهل مدين. كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]».

[٣٢٦٩] أفاد قولُ مقاتلٍ أمرين: **الأول**: أنَّ مدين هو ولد إبراهيم الخليل عليه السلام، وهو ما **ذكره ابنُ عطية** (٤/ ٦٢٩) عن النقاش، ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا بعيد». **الثاني**: أنَّ شعيبًا عربيٌّ إذ هو مِن نسل إبراهيم، وهو ما **انتقده ابنُ عطية** (٤/ ٦٢٩) **مستندًا لدلالة التاريخ**، فقال: «فكيف يجتمع هذا وليس للعرب اتصالٌ بإبراهيم إلا مِن جهة إسماعيل فقط؟!».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦١٨٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مُوسِرِين، في نِعْمَة[(١)]. (ز)

٣٦١٨٧ ـ قال **مجاهد بن جبر**: خِصْبٌ وسَعَة[(٢)]. (ز)

٣٦١٨٨ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: رَغَد العَيْش، وكثرة المال[(٣)]. (ز)

٣٦١٨٩ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عامر الخزاز ـ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾: الغِنَى، ورُخْص السِّعْر[(٤)]. (ز)

٣٦١٩٠ ـ عن **أبي صالح باذام**، في قول الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ رُخْص الأسعار، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ قال: جُور السُّلطان[(٥)]. (ز)

٣٦١٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾، قال: يعني: خير الدنيا، وزينتها[(٦)]. (ز)

٣٦١٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾: أَبْصَر عليهم قِشْرًا مِن قِشْرِ الدنيا وزينتها[(٧)]. (ز)

٣٦١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ يعني: مُوسِرِين في نعمة، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ يعني: أحاط بهم العذاب، فلم ينجُ منهم أحدٌ[(٨)]. (ز)

٣٦١٩٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾، قال: في دنياكم، كما قال الله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، سمَّاه: خيرًا؛ لأنَّ الناس يُسَمُّون المالَ: خيرًا[(٩)] [٣٢٧٠]. (ز)

[٣٢٧٠] اختُلِف في المراد بـ«الخير» في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ ذلك الخير هو رخص الأسعار. **الثاني**: أنَّه المال، وزينة الدنيا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠) **مستندًا إلى دلالة العموم** اشتمال معنى الآية على كل معاني الخير، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب: ما أخبر الله عن شعيب عليه السلام أنه ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٥. (٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦. (٥) علَّقه الرافعي في تاريخ قزوين ٢/ ٢٢٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٣٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.»

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾

٣٦١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾، يعني: بالعَدْل[1]. (ز)

٣٦١٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ الله بعث شُعَيْبًا إلى مدين، فكانوا مع كفرهم يَبْخَسُون الكيل والوزن، فدعاهم، فكَذَّبوه، فقال لهم ما ذكر اللهُ في القرآن، وما رَدُّوا عليه، فلَمَّا عَتَوْا وكَذَّبوا سألوه العذاب[2]. (ز)

٣٦١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾، يعني: بالعَدْل[3]. (ز)

﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾

٣٦١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، قال: لا تظلِموا الناسَ أشياءَهم[4]. (ز)

٣٦١٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[5]. (ز)

٣٦٢٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ

== قال لقومه، وذلك قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ يعني: بخير الدنيا. وقد يدخل في خير الدُّنيا: المال، وزينة الحياة الدنيا، ورُخْصُ السعر، ولا دلالة على أنَّه عنى بقِيلِه ذلك بعضَ خيرات الدنيا دون بعض، فذلك على كلِّ معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهلُ العلم أنهم كانوا أوتوها».

ونقل ابنُ عطية (٤/ ٦٢٩) القول الأول ثم وجَّهه بقوله: «وينظر هذا التأويل إلى قول النبي ﷺ: «ما نقص قومٌ المكيالَ والميزانَ إلا ارتفع عنهم الرِّزْقُ»». ونقل قولًا آخر، وهو أنَّ قوله: ﴿بِخَيۡرٖ﴾ عامٌّ في جميع نعم الله تعالى، ثم علَّق بقوله: «وجميع ما قيل في لفظ «خير» منحصر فيما قلناه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

أَشْيَآءَهُمْ﴾، يقول: لا تظلِموا الناسَ أشياءَهم[١]. (ز)

٣٦٢٠١ - عن **علي بن صالح بن حيّ** - من طريق عبدالعزيز - قال: بلغني في قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، قال: لا تَنقُصوهم[٢]. (ز)

٣٦٢٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، يعني: ولا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم[٣]. (ز)

٣٦٢٠٣ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، قال: لا تَنقُصوهم؛ يُسَمِّي له شيئًا ثُمَّ يُعطِيه غيرَ ذلك[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٣٦٢٠٤ - عن **عبدالله بن عباس** - من طريق الضحاك - قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: لا تَسْعَوْا في الأرض[٥]. (ز)

٣٦٢٠٥ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق أبي روق - في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تَسْعَوْا في الأرض مُفْسِدين. يعني: نقصان الكيل والميزان[٦]. (ز)

٣٦٢٠٦ - عن **أبي مالك غزوان الغفاري** - من طريق السدي - ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تَمْشُوا بالمعاصي[٧]. (ز)

٣٦٢٠٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تَسِيروا في الأرض[٨]. (ز)

٣٦٢٠٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تعملوا فيها المعاصي، يعني بالفساد: نُقْصَان الكَيل والميزان[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٤١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧١ من طريق سعيد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

٣٦٢٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان، عمَّن ذَكَرَه ـ في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾، قال: رِزْق الله[(١)]. (٨/ ١٢٦)

٣٦٢١٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: ما أَبْقَى اللهُ لكم مِن الحلال بعد إيفاء الكيل والوَزْنِ خيرٌ مِمَّا تأخذونه بالتَّطْفِيف[(٢)][٣٢٧١]. (ز)

٣٦٢١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾، يقول: طاعة الله[(٣)]. (٨/ ١٢٦)

٣٦٢١٢ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ قال: رِزْق الله ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن بَخْسِكُم الناسَ[(٤)]. (٨/ ١٢٦)

٣٦٢١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يقول: حَظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم[(٥)]. (٨/ ١٢٦)

٣٦٢١٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾، قال: بَقِيَّتُه خير لكم[(٦)]. (٨/ ١٢٦)

٣٦٢١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ يعني: ثواب الله في الآخرة ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: لو كنتم مؤمنين بالله ﷻ لَكَان ثوابُه [خيرًا] لكم مِن نُقصان الكيل والميزان، كقوله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، يعني: ثوابه باقٍ[(٧)]. (ز)

[٣٢٧١] ذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٤١) هذا المعنى، ونسبه لابن عباس، ولم يذكر له سندًا، وذكر أنه رُوِي عن ابن عباس بإسناد غير مُرْتَضًى عند أهل النقل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

٣٦٢١٦ ـ قال **سفيان الثوري**: رِزْق الله[(١)]. (ز)

٣٦٢١٧ ـ عن أبي عبدالرحمن المقرئ، قال: سُئِل **سفيان** عن قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قال: طاعة الله خير لكم، ألم تر أنَّ الرجل يقول: أيْ فلان، اتقِّ الله، أَبْقِ على نفسك[(٢)]. (ز)

٣٦٢١٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: الهلاك في العذاب، والبَقِيَّة في الرحمة[(٣)] [٣٢٧٢]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾

٣٦٢١٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾: أَحْفَظُ عليكم

[٣٢٧٢] اختُلِف في معنى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في هذه الآية على ستة أقوال: **الأول**: ما أبقى الله لكم مِن الحلال بعد إيفاء الكَيل والوزن خيرٌ مِن البَخْس. **الثاني**: طاعة الله خير لكم. **الثالث**: حظُّكم من ربكم خير لكم. **الرابع**: رزق الله خير لكم. **الخامس**: رحمة الله خير لكم. **السادس**: ثواب الله في الآخرة خير لكم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٤١) **مستندًا إلى دلالة السياق، واللغة** القول الأول، وهو قول ابن عباس، وعلَّل (١٢/ ٥٤٤) ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما تقدم إليهم بالنَّهْيِ عن بخس الناس أشياءَهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب، فتَعْقِيب ذلك بالخبر عمَّا لهم مِن الحظِّ في الوفاء في الدنيا والآخرة أَوْلَى، مع أنَّ قوله: ﴿بَقِيَّتُ﴾ إنما هي مصدرٌ مِن قول القائل: بَقَّيْتُ بَقِيَّةً مِن كذا، فلا وجْه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقيَّةُ الله التي أبقاها لكم مِمَّا لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خيرٌ لكم مِن بقيتكم مِن الحرام الذي يبقى لكم مِن ظلمكم الناسَ ببخسكم إيَّاهم في الكيل والوزن».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٤/ ٦٣٠) على القول الأول بقوله: «وهذا تفسير يليق بلفظ الآية». **وانتقد مستندًا إلى مخالفة دلالة اللفظ** القول الثاني، والرابع قائلًا: «وهذا كله لا يعطيه لفظ الآية، وإنما المعنى عندي: إبقاء الله عليكم إن أطعتم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٥٩ (١٠٩٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢ من طريق أصبغ بن الفرج.

أعمالَكم حتى أجازيكم بها[١]. (ز)

٣٦٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم﴾ يعني: على أعمالكم ﴿بِحَفِيظٖ﴾ يعني: برقيب، واللهُ الحافِظ لأعمالكم[٢]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾

٣٦٢٢١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة؛ لذلك قالوا هذا[٣]. (ز)

٣٦٢٢٢ ـ عن **الأحنف**: أنَّ شعيبًا كان أكثر الأنبياءِ صلاة[٤]. (١٢٧/٨)

٣٦٢٢٣ ـ قال **الحسن البصري**: لم يبعث اللهُ عز وجل نبيًّا إلا فَرَض عليه الصلاة والزكاة[٥]. (ز)

٣٦٢٢٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن رجل حدَّثه ـ في قوله: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾، يقول: إي، واللهِ، إنَّ صلواتِه لَتَأْمُرُهم أن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم[٦]. (ز)

٣٦٢٢٥ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾، قال: أقِراءَتُك[٧]. (١٢٦/٨)

٣٦٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ﴾ يعني: أن نعتزل ﴿مَا﴾ كان ﴿يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾، وكانوا يعبدون الأوثان[٨] [٣٢٧٣]. (ز)

[٣٢٧٣] اختُلِف في معنى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: الصلوات المعروفة. **الثاني**: قراءتك. وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٥) قولين آخرين: **الأول**: أمساجدك. **الثاني**: أدعواتك. ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٤ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٥ ـ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾

٣٦٢٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾، قال: أي: ما نَشْتَهِي[١]. (ز)

٣٦٢٢٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: عُذِّب قومُ شعيب في قَطْعِهم الدراهم، وهو قوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[٢]. (٨/ ١٢٧)

٣٦٢٢٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق داود بن قيس ـ ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾، قال: قَرْضُ الدَّراهم، وهو مِن الفساد في الأرض[٣]. (٨/ ١٢٧)

٣٦٢٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾، يعنون: إن شِئْنا نَقَصْنا الكيلَ والميزانَ، وإن شئنا وَفَّيْنا[٤]. (ز)

٣٦٢٣١ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عيسى بن جعفر ـ في قوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾، قال: الزكاة[٥]. (ز)

٣٦٢٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾ الآية، قال: نهاهم عن قطع هذه الدنانير والدراهم، فقالوا: إنَّما هي أموالُنا نفعل فيها ما نشاء؛ إن شئنا قطعناها، وإن شئنا أحرقناها، وإن شئنا طرحناها[٦] [٣٢٧٤]. (٨/ ١٢٧)

== ثم **علَّق** على هذه الأقوال الأربعة بقوله: «وأقرب هذه الأقوال الأول، والرابع».

[٣٢٧٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦) في معنى: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ سوى قول محمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥٤٥، وفي تاريخه ١/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦، وفي تاريخه ١/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٢٣٣ ـ عن **سعيد بن المسيّب**، قال: قَطْعُ الدراهم والدنانير المثاقيل ـ التي قد جَازَتْ بين الناس وعرَفوها ـ مِن الفساد في الأرض[١]. (١٢٧/٨)

﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾

٣٦٢٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾، قال: يقولون: إنَّك لست بحليم، ولا رشيد[٢]. (١٢٨/٨)

٣٦٢٣٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: السَّفِيه، الغاوي[٣]. (ز)

٣٦٢٣٦ ـ عن **ميمون بن مهران** ـ من طريق أبي المَلِيح ـ في قول الله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾، قال: هُزُوًا[٤]. (ز)

٣٦٢٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾، قال: استهزاءً به[٥]. (١٢٨/٨)

٣٦٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ﴾ يعنون: السَّفِيه، ﴿ٱلرَّشِيدُ﴾ يعنون: الضَّالّ. قالوا ذلك لشعيب استهزاءً[٦]. (ز)

٣٦٢٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾، قال: يستهزِئُون[٧]. (ز)

٣٦٢٤٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾: المستهزئون يستهزئون به: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٤٥٩٥)، وابن سعد ٥/ ١٣٥، ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣. وعزاه الحافظ ابن حجر في التغليق ٤/ ٢٧ إليه بنفس السند عن الحسن البصري، وكذا في الفتح ٦/ ٤٥٠ بلفظ: يستهزئون به. ولعل أبا المليح هنا هو الحسن بن عمر الرقي (ت: ١٨١)، وهو يروي عن ميمون بن مهران دون الحسن. أما أبو المليح بن أسامة الهذلي (ت: ١٠٨) فهو من أقران الحسن وميمون ولا يروي عنهما. ينظر: تهذيب الكمال ٦/ ٢٨٠، ٣٤/ ٣١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٨.

ٱلرَّشِيدُ﴾[1] [٣٢٧٥]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾

٣٦٢٤١ ـ عن **أبي عمران الجوني** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قرأ هذه الآية: ﴿إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]، قال: على ثِقَة[2]. (ز)

﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾

٣٦٢٤٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾، قال: الحلال[3]. (٨/١٢٨)

٣٦٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾، يعني: الإيمان، وهو الهُدَى[4]. (ز)

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾

٣٦٢٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾، يقول: لم أكن لِأنهاكم عن أمرٍ وأَرْكَبُه[5]. (٨/١٢٨)

[٣٢٧٥] نقل **ابنُ عطية** (٥/٦) قولًا ولم ينسبه: أنَّ قولهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ «قالوه على جهة الحقيقة، وأنَّه اعتقادهم فيه». ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنهم فنَّدوه، أي: أنت حليمٌ رشيدٌ فلا ينبغي لك أن تأمرنا بهذه الأوامر. ويشبه هذا المعنى قولُ اليهود مِن بني قريظة حين قال لهم رسول الله ﷺ: «**يا إخوة القِرَدَة**»: يا محمد، ما عَلِمناك جهولًا». ثم **علَّق** بقوله: «والشبه بين الأمرين إنما هو بالمناسبة بين كلام شعيب عليه السلام وتلطفه، وبين ما بادر به محمد ـ عليه الصلاة والسّلام ـ بني قريظة». ونقل قولين آخرين: **الأول**: إنما كانت ألفاظهم: إنك لأنت الجاهل السفيه. فكنَّى الله عن ذلك. **والثاني**: أنَّ المعنى: إنك لأنت الحليم الرشيد عند نفسك. ولم يعلِّق عليهما.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٤٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦٢٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾، يعني: وما أريد أن أنهاكم عن أمرٍ ثُمَّ أركبُه، لقولهم لشعيب في الأعراف [٨٨]: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾[(١)]. (ز)

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾

٣٦٢٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾ يقول: ما أُرِيد فيما آمرُكم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ يقول: ما قدرْتُ على إصلاحه؛ لِئَلَّا ينالَكم مِن الله عقوبةٌ مُنَكِّلَةٌ بخلافِكم أمرَه، ومعصيتِكم رسولَه، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ يقول: وما إصابَتِي الحقَّ في محاولتي إصلاحِكم وإصلاحِ أمركم إلا بالله، فإنَّه هو المعين على ذلك، إن لا يُعِنِّي عليه لم أُصِبِ الحقَّ فيه[(٢)]. (ز)

٣٦٢٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿إِنْ أُرِيدُ﴾ يعني: ما أريد ﴿إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ﴾ في الإصلاح بالخير ﴿إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: به وَثِقْتُ، لقولهم: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [الأعراف: ٨٨][(٣)]. (ز)

﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾

٣٦٢٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، قال: أرجِع[(٤)] [٣٢٧٦]. (١٢٩/٨)

٣٦٢٤٩ ـ عن **عُبَيد بن تِعلى**[(٥)] ـ من طريق يحيى بن حسَّان ـ قال: الإنابة: الدُّعاء[(٦)]. (ز)

[٣٢٧٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠) في معنى: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سوى قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) في مطبوعة المصدر: عبيد بن يعلى، وهو تصحيف.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٤.

٣٦٢٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: وإليه المَرْجِع بعد الموت[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٢٥١ ـ عن عَلِيٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، أوْصِنِي. قال: «**قل: ربي الله. ثُمَّ اسْتَقِم**». قلتُ: ربي الله، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. قال: «**لِيَهْنِكَ العلمَ، أبا الحسن، لقد شَرِبْتَ العلمَ شُربًا، ونَهِلتَه نهلًا**»[٢]. (٨/ ١٢٩)

٣٦٢٥٢ ـ عن مسروق: أنَّ امرأةً جاءت إلى ابن مسعود، فقالت: أتَنْهَى عن الواصِلَة؟ قال: نعم. قالت: فلعلَّه في بعض نسائك. فقال: ما حفِظتِ إذن وصيةَ العبدِ الصالح: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[٣]. (٨/ ١٢٨)

٣٦٢٥٣ ـ عن أبي سليمان الضَّبِّيِّ، قال: كانت تَجِيئُنا كُتُبُ **عمرَ بن عبد العزيز** إلى خراسان، فيها الأمر والنهي، فيكتبُ في آخرها: وما كنتُ في ذلك إلا كما قال العبد الصالح: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٤]. (ز)

٣٦٢٥٤ ـ عن **مالك بن دينار**: أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾، قال: بَلَغَني: أنَّه يُدْعَى يوم القيامة بالمذَكِّرِ الصادق، فيُوضَع على رأسه تاجُ المُلْك، ثم يُؤمَر به إلى الجنة، فيقول: إلهي، إنَّ في مقام القيامة أقوامًا قد كانوا يُعِينوني في الدنيا على ما كنتُ عليه. قال: فيُفعَل بهم مثل ما فُعِل به، ثم ينطلق يقودهم إلى الجنة لِكرامته على الله[٥]. (٨/ ١٢٩)

٣٦٢٥٥ ـ عن **أبي إسحاق الفزاري**، قال: ما أردتُ أمرًا قطُّ فتلوت عنده هذه الآية إلا عُزِم لي على الرشد: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٦]. (٨/ ١٢٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٥، من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن عبدالله بن داود الخريبي، عن هرمز بن حوران، عن أبي عون، عن أبي صالح الحنفي، عن علي به.

قال السيوطي: «في إسناده محمد بن يونس الكديمي». قال ابن حبان في المجروحين ٢/ ٣١٣(١٠٢٣) في ترجمة الكديمي: «وكان يضع على الثقات الحديث وضعًا، ولعلَّه قد وضع أكثر من ألف حديث». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٣/ ١٧٧ (٣٦٥٢٤): «فيه الكديمي».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾

٣٦٢٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: ﴿شِقَاقِيٓ﴾، قال: عَداوَتي[(١)]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٥٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمران بن القطان ـ في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾، قال: ضِراري[(٢)]. (ز)

٣٦٢٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾: لا يَحْمِلَنَّكم فِراقي[(٣)]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾ الآية، يقول: لا يَحْمِلَنَّكم عَدَاوَتِي[(٤)]. (٨/ ١٣١)

٣٦٢٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾، يقول: لا تَحْمِلَنَّكم عَدَاوَتِي[(٥)]. (ز)

٣٦٢٦١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾، قال: عَدَاوَتي وبَغْضائي وفِراقي[(٦)][٣٢٧٧]. (ز)

٣٦٢٦٢ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾: لا تَحْمِلَنَّكم عَدَاوَتي[(٧)]. (ز)

[٣٢٧٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٥١) في معنى: ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾ سوى قول قتادة، وابن جريج.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٤ ـ ٢٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥١.
(٧) تفسير سفيان الثوري ص١٣٣.

﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾

٣٦٢٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال: إنَّ شعيبًا قال لقومه: يا قومِ، اذكروا قومَ نوح وعاد وثمود، وما قومُ لوط منكم ببعيد. وكان قومُ لوط أقربَهم إلى شعيب، وكانوا أقربَهم عهدًا بالهلاك[١]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾، قال: إنَّما كانوا حديثي عهدٍ قريبٍ بعد نوح وثمود[٢]. (٨/ ١٣١)

٣٦٢٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ﴾ الآية، يقول: لا يَحْمِلنَّكم عداوتي على أن تَتَمَادَوا في الضلال والكفر؛ فيصيبكم مِن العذاب ما أصابهم[٣]. (٨/ ١٣١)

٣٦٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ مِن العذاب في الدنيا ﴿مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ مِن الغَرَق، ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ مِن الرِّيح، ﴿أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾ مِن الصَّيْحَة، ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ﴾ أي: ما أصابهم مِن الخَسْف والحَصْب ﴿مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ كان عذابُ قوم لوط أقربَ العذاب إلى قوم شعيب مِن غيرهم[٤] [٣٢٧٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٢٦٧ ـ عن أبي ليلى الكندي، قال: أشرف عثمانُ على الناس مِن دارِه وقد

[٣٢٧٨] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٨) أنَّ قصة قوم لوط كانت أقربَ القصص عهدًا بقصة قوم شعيب، ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يريد: وما منازل قوم لوط منكم ببعيد. فكأنه قال: وما قوم لوط منكم ببعيد بالمسافة. ويتضمن هذا القول ضرب المثل لهم بقوم لوط».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ ـ ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٠ ـ ٣١١، وابن جرير ١٢/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

أحاطوا به، فقال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾، يا قوم، لا تقتلوني؛ إنكم إن قتلتموني كنتم هكذا. وشبَّك بين أصابعه[1]. (٨/ ١٣١)

﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾

٣٦٢٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك - قال: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ﴾ لِمَن تاب إليه مِن الذنب، ﴿وَدُودٞ﴾ يعني: يُحِبُّه ثُمَّ يقذف له المَحَبَّة في قلوب عباده. فردُّوا عليه، فقالوا: ﴿يَشۡعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ﴾[2]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٦٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ مِن الشِّرْك، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾ منها[3]، ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ﴾ لِمَن تاب وأطاعه، ﴿وَدُودٞ﴾ يعني: مُجِيب[4]. (ز)

٣٦٢٧٠ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾، قال: المُحِبّ[5]. (ز)

٣٦٢٧١ - عن **سفيان الثوري** - من طريق عيسى بن جعفر قاضي الرَّيِّ - في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾: مُجِيب[6]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾

٣٦٢٧٢ - عن **سفيان الثوري** - من طريق مهران - ﴿مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾: ما نعرِف[7]. (ز)

٣٦٢٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ﴾ يعني: ما نَعْقِل ﴿كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ لنا مِن التوحيد، ومِن وَفَاء الكَيْل والميزان[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٩٠ - ٥٩١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ - ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) كذا في هذا الموضع من مطبوعة المصدر، وتقدم في مواضع سابقة بلفظ: منه، وهو أشبه. وذكر محققه أنَّه جاء في حاشية بعض النسخ أن تقدير «منها» أي: من معصية الشرك.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

(٥) تفسير سفيان الثوري ص١٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾

٣٦٢٧٤ - عن **علي بن أبي طالب**: أنَّه خَطَب، فتلا هذه الآية في شعيب: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان مَكْفُوفًا، فنَسَبُوه إلى الضَّعْف[١]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٢٧٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان ضَرِيرَ البَّصَر[٢]. (٨/ ١٣٢)

٣٦٢٧٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك - قال: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، كان أعمى[٣]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٧٧ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سالم - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان أعمى، وإنَّما عَمِي مِن بُكائه مِن حُبِّ الله ﷻ[٤]. (٨/ ١٣١)

٣٦٢٧٨ - عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان ضَرِير البَصَر[٥]. (٨/ ١٣٢)

٣٦٢٧٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق رجل - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: إنَّما أنت واحد[٦]. (٨/ ١٣٢)

٣٦٢٨٠ - عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** - من طريق بشر - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: ذليلًا. قال: قالوا له: إنَّ عشيرتك ليسوا على دينك؛ فأنت ذليلٌ ضعيف[٧]. (ز)

٣٦٢٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، يعني: ذليلًا، لا قُوَّة لك ولا حِيلَة[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦، والحاكم ٢/ ٥٦٨، والخطيب ١٠/ ٤٢٣، وابن عساكر ٢٣/ ٧١.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ - ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥.

٣٦٢٨٢ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: في بصره ضَعْفٌ[(١)]. (ز)

٣٦٢٨٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق أبي نعيم ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: كان أعمى، وكان يُقال له: خطيب الأنبياء[(٢)]. (٨/ ١٣٢)

٣٦٢٨٤ ـ عن **شريك [بن عبد الله القاضي]** ـ من طريق عمرو بن عون، ومحمد بن الصباح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، قال: أعمى[(٣)][٣٢٧٩]. (ز)

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾

٣٦٢٨٥ ـ عن **علي بن أبي طالب**، ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾، قال: فواللهِ الذي لا إله غيره، ما هابوا جلالَ ربهم، ما هابوا إلَّا العشيرة[(٤)]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٢٨٦ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: لو كان لِلُوطٍ مثلُ أصحابِ شُعَيْبٍ لَجاهَد بهم قومَه[(٥)]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٢٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾، يعني: عشيرتك التي أنت منهم[(٦)]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٨٨ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق بشر ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا

[٣٢٧٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٩) عن سعيد بن جبير، وشريك القاضي «في قولهم: ﴿ضَعِيفًا﴾: أنَّه كان ضرير البصر أعمى... وقيل: كان ناحل البدن». ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وهذا كله ضعيف ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه». **واختار** في «قولهم: ﴿ضَعِيفًا﴾ أنَّه: ضعيف الانتصار والقدرة، وأنَّ رهطه الكفرة كانوا يراعون فيه».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (١١٠٠ ـ تفسير).

(٦) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ ـ ٧١. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾، قال: أي: ولولا عشيرتُك نَحْفَظُك فيهم لَرجمناك[١]. (ز)

٣٦٢٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾، يعني: عشيرتك، وأقرباءك[٢]. (ز)

٣٦٢٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾، قال: لولا أن نتَّقِي قومَك ورهطك لرجمناك[٣]. (٨/ ١٣٣)

﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾

٣٦٢٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾ يعني: لَقتلناك، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾[٤]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٢٩٢ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق بشر ـ قوله: ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾، أي: لَشَتَمْناك، وآذَيناك، ولَفَعَلْنا بك[٥]. (ز)

٣٦٢٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾: لقتلناك[٦][٣٢٨٠]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾

٣٦٢٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا﴾ يعني: عندنا ﴿بِعَزِيزٍ﴾ يعني: بعظيم ـ مثل قول السَّحَرة ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، يعنون: بعظمة فرعون ـ، يقولون: أنت علينا هَيِّن[٧]. (ز)

[٣٢٨٠] اختُلِف في معنى: ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: لرجمناك بالحجارة. **الثاني**: لرجمناك بالسَّبِّ.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٩) **مستندًا إلى ظاهر اللفظ** القول الأول، **وعلَّق** على القول الثاني بقوله: «وهذا أيضًا تستعمله العرب، **ومنه قوله تعالى**: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ ـ ٧١. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٣٦٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾: وذلك أنَّ قومَ شعيب ورهطَه كانوا أعزَّ عليهم مِن الله، وصَغُرَ شأنُ اللهِ عندَهم، عزَّ ربُّنا وجَلَّ[(١)]. (ز)

٣٦٢٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾، يقول: عزَّزْتم قومَكم، وأظهَرْتُم بربكم؟![(٢)]. (ز)

٣٦٢٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: أعززتم قومَكم، واغْتَرَرْتُم بربِّكم؟![(٣)]. (ز)

٣٦٢٩٨ ـ عن **أبي روق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق بشر ـ قال: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: عشيرتي أعزُّ عليكم مِن الله؟![(٤)]. (ز)

٣٦٢٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: أعظم عندكم مِن الله ﷻ[(٥)]. (ز)

﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾

٣٦٣٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك ـ قال: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾؟ قالوا: بل الله. قال: فاتَّخذتم اللهَ وراءكم ظِهريًّا؟ يعني: تركتم أمرَه وكذَّبتم نبيَّه[(٦)]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٣٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٢، وابن جرير ١٢/ ٥٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ ـ ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

﴿ظِهْرِيًّا﴾، يقول: فَضَاءً قَصًى[(١)(٢)]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، قال: نَبَذْتُم أمرَه[(٣)]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٣٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، قال: استثناؤهم رهطَ شعيب، وتركهم ما جاء به شعيبٌ وراءَ ظهورهم ظهريًّا[(٤)]. (ز)

٣٦٣٠٤ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، قال: تَهاوَنتُم به[(٥)]. (٨/ ١٣٤)

٣٦٣٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، يقول: لا تخافونه[(٦)]. (٨/ ١٣٣)

٣٦٣٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، قال: لم تُرَاقِبوه في شيء، إنَّما تراقبون قومي. ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، يقول: لا تخافونه[(٧)]. (ز)

٣٦٣٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: فجعلتموه خلف ظهوركم؛ فلم تُطِيعوه، ولم تخافوه[(٨)]. (ز)

٣٦٣٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، يقول: أطعتم قومَكم، ونبذتم اللهَ وراءَ ظهوركم؛ فلم تُعَظِّموه، فمَن لم يُوَحِّدْه لَمْ يُعَظِّمْه[(٩)]. (ز)

٣٦٣٠٩ - قال سفيان الثوري - من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل -: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ كما يقول الرجل للرجل: خَلَّفْتُ حاجتي خلفَ ظهرك. فـ﴿ٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: استخففتم بأمره، فإذا أراد الرجلُ قضاء حاجةِ صاحبه جعلها أمامه بين يديه، ولم يَسْتَخِفَّ بها[(١٠)]. (ز)

---

(١) فضاء قصيّ: أي: مكانًا واسعًا بعيدًا. تاج العروس (فضو، قصو).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٥ مختصرًا بلفظ: «قصًى»، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٦.

٣٦٣١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾، قال: الظِّهْرِيُّ: الفَضل؛ مثل الجمَّال يحتاج معه إلى إبل ظِهرِي فضل لا يَحمِل عليها شيئًا إلا أن يحتاج إليها، فيقول: إنَّما ربُّكم عندكم هكذا إن احتجتم إليه، فإن لم تحتاجوا فليس بشيء[(١)] [٣٢٨١]. (٨/ ١٣٤)

﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾

٣٦٣١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك ـ قال: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾؟ قالوا: بل الله. قال: فاتَّخذتم الله وراءكم ظِهريًّا؟ يعني: تركتم أمره وكذَّبتم نبيَّه، غير أنَّ علم ربي أحاط بكم، ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. قال ابن عباس: وكان بعد الشِّرك أعظمُ ذنوبهم تطفيفَ المكيال والميزان، وبخسَ الناس أشياءَهم، معَ ذنوب كثيرة كانوا يأتونها، فبدأ شعيبٌ فدعاهم إلى

[٣٢٨١] اختُلِف في هاء الكناية من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ على قولين: **الأول**: أنَّها ترجع إلى الله تعالى، والمعنى: رميتم بأمر الله وراء ظهوركم. **الثاني**: أنها كناية عمَّا جاء به شعيب عليه السلام.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ١٠) على القول الأول بقوله: «وهو عندي على حذف مضاف ولا بُدّ». ثم **وجَّهه** بأنه مبنيٌّ على أن كُفْر قوم شعيب عليه السلام كان جحدًا بالله تعالى وجهلًا به.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٥٥) **مستندًا إلى اللغة** القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل (١٢/ ٥٥٨) ذلك بقوله: «لقرب قوله: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ من قوله: ﴿أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، فكانت الهاء في قوله: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ﴾ بأن تكون مِن ذكر الله لقرب جوارها منه أشْبَه وأَوْلَى».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٩) أنَّ الظهريّ: الشيء الذي يكون وراء الظهر، وهو يتصرف على وجهين: **الأول**: إما بأن يُطرَح. **والثاني**: إما بأن يُسنَد إليه ويُلجَأ. وزاد قولًا آخر عن فرقة: أنَّ المعنى: «أترون رهطي أعز عليكم من الله وأنتم تتخذون الله سند ظهوركم وعماد آمالكم». **ووجَّهه** بأنَّه مقتضٍ أنَّ قوم شعيب كانوا يُقِرُّون بالخالق الرازق، ويعتقدون الأصنام وسائط ووسائل ونحو هذا، ثم ذكر قول ابن زيد **وعلَّق** (٥/ ١٠) عليه بقوله: «وهذا كله مما يُسْتَنَد إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

عبادة الله، وكفِّ الظُّلم، وتركِ ما سوى ذلك[١]. (٨/ ١٣٠)

٣٦٣١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، يعني: مِن نقصان الكيل والميزان، يعني: أحاط علمُه بأعمالكم[٢]. (ز)

٣٦٣١٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، يقول: أحاط عِلْمُه بأعمالهم[٣]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ﴾

٣٦٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، قال: على ناحِيَتِكم[٤]. (ز)

٣٦٣١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ هذا وعيد، يعني: على جَدِيلَتِكُم[٥] التي أنتم عليها، ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾[٦]. (ز)

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

٣٦٣١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: وعيد[٧]. (ز)

٣٦٣١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد[٨]. (ز)

﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾

٣٦٣١٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿مَن

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٠ ـ ٧١، وقد سقط أول الأثر من المخطوط والمطبوع. وينظر: مختصر ابن منظور ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨.

(٥) يقال: القوم على جَدِيلة أمرهم: أي: على حالتهم الأولى. النهاية (جدل).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، قال: الغَرَق[١]. (ز)

٣٦٣١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يعني: يُذِلُّه، ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ بِنُزُول العذاب بكم؛ أنا أو أنتم، لقولهم: ليس بِنازِلٍ بِنا[٢]. (ز)

﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾

٣٦٣٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾، يعني: انتظروا العذابَ؛ فإنِّي منتظرٌ بكم العذابَ في الدنيا[٣]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾

٣٦٣٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾، يريد: صيحة جبرئيل عليه السلام[٤]. (ز)

٣٦٣٢٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: إنَّ أهل مَدْيَنَ عُذِّبُوا ثلاثة أصناف من العذاب: أحدهم: الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها، فلمَّا خرجوا منها أصابهم فزعٌ شديد، ففَرِقُوا أن يدخلوا البيوت أن تسقط عليهم، فأرسل الله عليهم الظُّلَّة، فدخل تحتها رجلٌ، فقال: ما رأيت كاليوم ظِلًّا أطيب ولا أبرد، هلُمُّوا، أيها الناس. فدخلوا جميعًا تحت الظُّلَّة، فصاح فيهم صيحة واحدة، فماتوا جميعًا[٥]. (ز)

٣٦٣٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يعني: قولنا في العذاب ﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: بنعمة مِنَّا عليهم، ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ يعني: صيحة جبريل عليه السلام، ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ يعني: في منازلهم موتى[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٨. كذا أورده هنا! كما أورده في تفسير قول وعيد نوح لقومه: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩]، وهو أشبه بتفسيرها دون هذه الآية.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦.

(٤) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره بإسناده ـ كما في تاريخ قزوين ٢/٢ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦.

٣٦٣٢٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: بلغني ـ والله أعلم ـ: أنَّ الله سلَّط عليهم الحَرَّ، حتى إذ أنضجهم أنشأ لهم الظُّلَّة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها ما هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت، فهلكوا جميعًا، ونجَّى الله شعيبًا والذين آمنوا معه، فأصابه على قومه حُزْنٌ لِمَا نزل بهم مِن نقمة الله[1]. (ز)

٣٦٣٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾، قال: ميِّتين[2]. (ز)

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾

٣٦٣٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾، قال: يقول: كأن لم يعيشوا فيها[3]. (ز)

٣٦٣٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ، مثله[4]. (ز)

٣٦٣٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ يعني: كأن لم يكونوا في الدنيا قطُّ، ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾ في الهلاك ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ يعني: كما هلكت ثمود، لأنَّ كل واحدة منهما هلكت بالصَّيْحَة، فمِن ثَمَّ اختص ذِكْرُ ثمودٍ مِن بين الأُمَم[5]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾

٣٦٣٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: سلطان مِن الله، وعُذْر مُبين[6]. (ز)

٣٦٣٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾، يعني: اليد، والعصا، ﴿وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾

٣٦٣٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني: أشراف قومه، ﴿فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَۖ﴾ في المؤمن حين قال: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ [غافر: ٢٩]، فأطاعوا فرعونَ في قوله، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ لهم، يعني: بِهَدْيٍ[١]. (ز)

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾

٣٦٣٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، يقول: يَقُودُ قومَه يوم القيامة[٢]. (ز)

٣٦٣٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: فرعون يمضي بين أيدي قومه حتى يهجُم بهم على النار[٣]. (٨/ ١٣٤)

٣٦٣٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ﴾ القِبْطَ ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، يعني: فرعون قائدهم إلى النار، ويتبعونه كما يتبعونه في الدنيا[٤]. (ز)

﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾

٣٦٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، يقول: أَضَلَّهم، فأَوْرَدَهم النارَ[٥]. (٨/ ١٣٤)

٣٦٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار، عمَّن سَمِعَه ـ في قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ﴾، قال: الورود: الدُّخول[٦]. (٨/ ١٣٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٢، وابن جرير ١٢/ ٥٦٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٢/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٦٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: الورود في القرآن أربعة: في هود: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾. وفي مريم [٧١]: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. وفيها [٨٦] أيضًا: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. وفي الأنبياء [٩٨]: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾. قال: كل هذا الدخول[١]. (٨/ ١٣٥)

٣٦٣٣٨ ـ عن مرزوق بن أبي سلامة، قال نافع بن الأزرق **لابن عباس**: يا ابن عباس، ما الورود؟ قال: الدخول. قال: إنَّما الورود: الوقوف على شفيرها. قال: فقال عبدالله بن عباس: واللهِ، لَأَرِدَنَّها ولَتَرِدَنَّها، وإنِّي لأرجو أن أكونَ مِن الذين قال الله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾، وتكون أنت من الذين قال الله تعالى: ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]. ـ قال: وكذلك كان يقرأها ـ ويحك، يا نافع بن الأزرق! أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾؟ أفتراه ـ ويحك! ـ إنَّما أقامهم على شفيرها والله تعالى يقول: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾؟ [غافر: ٤٦][٢]. (ز)

٣٦٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ فأدْخَلَهم، ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ المدخل المدخول[٣]. (ز)

﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾

٣٦٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾، قال: لعنة الدنيا والآخرة[٤]. (٨/ ١٣٥)

٣٦٣٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: بِئْسَ اللعنةُ بعد اللعنة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

لا تقذفني بركن لا كِفاءَ له ... وإنما تَأْثَفَكَ[٥] الأعداء بالرِّفَد[٦]

(٨/ ١٣٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠ ـ ٢٠٨١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أي: احتوشوك مُتوازرين، أي: متعاونين. لسان العرب (أثف).

(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

٣٦٣٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أُردِفوا وزِيدوا بلعنة أخرى، فتلك لعنتان، ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: اللعنة في أثر اللعنة[1]. (٨/١٣٥)

٣٦٣٤٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: أصابتهم لعنتان في الدنيا، رَفَدَتْ إحداهما الأخرى، وهو قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾[2]. (ز)

٣٦٣٤٤ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: تَرَادَفَتْ عليهم مِن الله ﷻ لعنتان: لعنة بعد لعنة؛ لعنة الدنيا، ولعنة الآخرة[3]. (ز)

٣٦٣٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾، قال: لعنهم الله في الدنيا، وزيد لهم فيها اللعنة في الآخرة[4]. (ز)

٣٦٣٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾، يقول: تَرَادَفَتْ عليه لعنتان مِن الله؛ لعنة الدنيا والآخرة[5]. (ز)

٣٦٣٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: لم يُبْعَثْ نبيٌّ بعد فرعون إلا لُعِن على لسانه، ويوم القيامة يزيد لعنة أخرى في النار[6]. (٨/١٣٥)

٣٦٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً﴾ يعني: العذاب، وهو الغرق، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة أخرى في النار، ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ فكأنَّ اللعنتين أَرْدَفَتْ[7] إحداهما الأخرى[8]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾

٣٦٣٤٩ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قوله: ﴿أَنبَاءِ﴾، يعني: أحاديث[9]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٦.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٨ ـ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٢، وابن جرير ١٢/ ٥٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١.
(٧) هكذا في الأصل.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢.

٣٦٣٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾، قال: قال الله ذلك لنبيِّه محمد ﷺ[1] [٣٢٨٢]. (٨/ ١٣٦)

٣٦٣٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الخبر الذي أخبرت ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ يعني: من حديث ﴿ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾، فحَذِّر قومَك مثل عذاب الأمم الخالية[2]. (ز)

﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾

٣٦٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ يعني: بها قُرًى عامِرة، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ يعني: قُرًى خامِدة[3]. (٨/ ١٣٦)

٣٦٣٥٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿قَآئِمٌ﴾ ينظرون إليه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ قد خرب وهلك أهله[4]. (ز)

٣٦٣٥٤ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿قَآئِمٌ﴾: خاوية على عروشها، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُسْتَأْصَل، يعني: محصودًا كالزَّرع إذا حُصِد[5]. (ز)

٣٦٣٥٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، قال: الحصيد: الذي قد خُرِّب ودُمِّر[6]. (٨/ ١٣٦)

٣٦٣٥٦ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله ﷻ: ﴿مِنْهَا

[٣٢٨٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٤) في معنى ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ احتمالين: **الأول**: أن يراد بها: القرى التي ذكرت في الآيات المتقدمة خاصة. **الثاني**: أن يريد: القرى عامة. ثم وجَّه الاحتمال الثاني بقوله: «أي: هذه الأنباء المقصوصة عليك هي عوائد المدن إذا كفرت. فيدخل على هذا التأويل فيها المدن المعاصرة، ويجيء قوله تعالى: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: منها عامرٌ وداثر. وهذا قول ابن عباس». ووجَّه الاحتمال الأول بقوله: «وعلى التأويل الأول ـ في أنها تلك القرى المخصوصة ـ يكون قوله: ﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ بمعنى: قائم الجدران، ومُتَهَدِّم لا أثر له. وهذا قول قتادة، وابن جريج».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، قال: القائم: ما كان مِن الجَذْرِ قائمًا. والحصيد: ما وقع بالأرض[١]. (ز)

٣٦٣٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَآئِمٌ﴾: يُرى مكانه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: لا يُرى له أثر، وقال في آية أخرى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨][٢]. (٨/ ١٣٦)

٣٦٣٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، قال: ﴿قَآئِمٌ﴾ على عروشها، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُسْتَأْصَلَة[٣]. (ز)

٣٦٣٥٩ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، قال: الحصيد: الذي قد خَرَّ بُنْيانُه[٤]. (ز)

٣٦٣٦٠ ـ قال **مقاتل**: ﴿قَآئِمٌ﴾ يُرَى له أَثَر، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ لا يُرَى له أَثَر[٥]. (ز)

٣٦٣٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، يقول: مِن القرى ما يُنظَر إليها ظاهرة، ومِنها خامِدَةٌ قد ذَهَبَتْ ودَرَسَتْ[٦]. (ز)

٣٦٣٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾: خاوٍ على عروشه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُلْصَق بالأرض[٧]. (٨/ ١٣٦)

٣٦٣٦٣ ـ قال **محمد بن إسحاق**: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ يعني: زعر[٨]، وأمثالها مِن القرى التي لم تهلك، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ يعني: التي قد أُهْلِكَت[٩]. (ز)

٣٦٣٦٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: منها قائم يُرَى أثره، وحصيد قد بادَ لا يُرَى أَثَرُه[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٦٠ (١١٠١). وأخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢ بلفظ: ما كان مِن بنيانهم قائم لم يخرب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٤/ ١٩٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) زعر: بفتح أوله وسكون العين موضع بالحجاز، أما (زُغَر) بالغين فقرية بمشارف الشام. معجم البلدان لياقوت ٣/ ١٤١ ـ ١٤٢.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٨.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٨.

﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ﴾

٣٦٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ فنُعَذِّبهم على غير ذنب، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ﴾[(١)]. (ز)

٣٦٣٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: اعتذر ـ يعني: ربنا جلَّ ثناؤه ـ إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ مِمَّا ذكرنا لك مِن عذاب مَن عذَّبنا مِن الأمم، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[(٢)]. (ز)

٣٦٣٦٧ ـ عن الفضل بن مروان، في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾، قال: نحنُ أَغْنَى مِن أن نظلم[(٣)]. (٨/١٣٦)

﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ﴾

٣٦٣٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: الوَثَن[(٤)]. (ز)

٣٦٣٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: التي يعبدون من دون الله ﴿مِن شَيْءٍ﴾ حين عُذِّبوا ﴿لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ﴾ يعني: حينما جاء قول ربك في العذاب[(٥)]. (ز)

٣٦٣٧٠ ـ عن أبي عاصم، ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ﴾، قال: ما نَفَعَتْ[(٦)]. (٨/١٣٦)

﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ١٠١﴾

٣٦٣٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٧١، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: غير تخسير. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت بشرَ بنَ أبي خازم وهو يقول:

هم جَدَعُوا الأنُوف فأوعَبُوها[1] وهم تركوا بني سعد تبابا[2]

(٨/ ١٣٧)

٣٦٣٧٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نُسَيْرِ بن ذُعْلُوقٍ ـ في قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، يعني: غير تخسير[3]. (٨/ ١٣٧)

٣٦٣٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، قال: تخسير[4]. (٨/ ١٣٧)

٣٦٣٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، أي: هَلَكَة[5]. (٨/ ١٣٧)

٣٦٣٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، يقول: غير تخسير[6]. (ز)

٣٦٣٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ﴾ يعني: الآلهة ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ يعني: غير تخسير؛ حيث لم ينفعوهم عند الله[7]. (ز)

٣٦٣٧٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، قال: ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب[8]. (ز)

٣٦٣٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ ـ ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، قال: وما زادوهم إلا شَرًّا. وقرأ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]. وقال: التبُّ: الخسران. والتتبيب: ما زادوهم غير خسران. وقرأ: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ [فاطر: ٣٩][9]. (٨/ ١٣٧)

---

(١) أوعبوها: استأصلوها بالجدع. النهاية (وعب).

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾

❁ قراءات:

٣٦٣٧٩ ـ عن سفيان، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ) بغير واو[١]. (٨/١٣٨)

٣٦٣٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنَّه قرأها: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ الْقُرَى بِظُلْمٍ)[٢]. (٨/١٣٨)

❁ تفسير الآية:

٣٦٣٨١ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله سُبحانه لَيُمْلِي لِلَّظالم، حَتَّى إذا أَخَذَه لم يُفْلِتْهُ**». ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٣]. (٨/١٣٨)

٣٦٣٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ أي: مُشْرِكة، ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ﴾ يعني: بَطْشَهُ ﴿أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع ﴿شَدِيدٌ﴾[٤]. (ز)

٣٦٣٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: إنَّ الله حذَّر هذه الأمة سَطْوَتَه بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٥]. (٨/١٣٨)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٣٨٤ ـ عن **أبي عمران الجَوني**، قال: لا يَغُرَّنَّكم طُولَ النَّسِيئَةِ، ولا حُسْنَ الطَّلَبِ؛ فإنَّ أخذَه أليم شديد[٦]. (٨/١٣٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود ص٥٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٢/١٣٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة.
(٣) أخرجه البخاري ٦/٧٤ (٤٦٨٦)، ومسلم ٤/١٩٩٧ (٢٥٨٣)، وابن جرير ١٢/٥٧٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٣ (١١٢١٢).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٧٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾

٣٦٣٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: إنَّ في هلاك القرى لِعِبْرَة ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾[1]. (ز)

٣٦٣٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾، يقول: إنَّا سوف نَفِي لهم بما وَعَدْنا في الآخرة، كَما وَفَيْنا للأنبياء أنَّا ننصرهم[2]. (٨/ ١٣٩)

﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾

٣٦٣٨٧ ـ عن **الحسن بن علي** =

٣٦٣٨٨ ـ و**الحسين بن علي** ـ من طريق أبي الضحى ـ قال: المشهود: يوم القيامة[3]. (ز)

٣٦٣٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾، قال: يوم القيامة[4]. (٨/ ١٣٩)

٣٦٣٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي بشر ـ، مثله[5]. (٨/ ١٣٩)

٣٦٣٩١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: ذاك يوم القيامة، يجتمع فيه الخلق كلهم، ويشهده أهلُ السماء وأهلُ الأرض[6]. (٨/ ١٣٩)

٣٦٣٩٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾، قال: يوم القيامة[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٠، وابن جرير ١٢/ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٤.

٣٦٣٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾، شَهِد الرَّبُّ والملائكةُ لِعَرْضِ الخلائق وحسابِهم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٣٩٤ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثِرُوا الصلاةَ عَلَيَّ يوم الجمعة؛ فإنَّه يوم مشهود تشهده الملائكة**»[2]. (ز)

٣٦٣٩٥ ـ قال **عبد الله بن مسعود** لأصحابه: إنَّهم مجموعون يوم القيامة في صعيدٍ واحد، يُسمِعُهم الداعي ويَنْفُذُهم البصر[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٧٣٧، من طريق إبراهيم بن محمد، عن عبد الله بن عبيدة، عن سعيد بن أبي هلال، عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء به.

وأخرجه ابن ماجه ٢/ ٥٥٦ (١٦٣٧)، وابن جرير ٢٤/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤ (١١٢١٧)، والثعلبي ١٠/ ١٦٥، من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أيمن، عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء به.

قال المنذري في الترغيب ٢/ ٣٢٨ (٢٥٨٢): «رواه ابن ماجه بإسناد جيد». وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص٢١٣ ـ ٢١٤: «رواه حرملة عن ابن وهب بهذا اللفظ، وهو حديث فيه إرسال، فإن عبادة بن نسي لم يدرك أبا الدرداء، وزيد بن أيمن شيخ مجهول الحال، لا نعلم أحدًا روى عنه غير سعيد بن أبي هلال، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه هذا الحديث الواحد». وقال **ابن كثير** ٦/ ٤٧٣: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفيه انقطاع بين عبادة بن نسي وأبي الدرداء، فإنه لم يدركه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩: «رواه ابن ماجه من حديث زيد بن أيمن، عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء، وإسناده حسن إلا أنه غير متصل، قال البخاري في تاريخه: زيد عن عبادة مرسل». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٥٩ (٦٠٢): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع في موضعين؛ عبادة بن نسي روايته عن أبي الدرداء مرسلة، قال العلاء وزيد بن أيمن عن عبادة بن نسي. قاله البخاري». وقال السخاوي في القول البديع ص١٦٤: «أخرجه ابن ماجه، ورجاله ثقات، لكنه منقطع، وأخرجه الطبراني في الكبير... وقال العراقي: إنَّ إسناده لا يصح». وقال الصالحي في سبل الهدى ١٢/ ٣٥٧: «ابن ماجه بإسناد جيد». وقال الهيتمي في الدر المنضود ص١٥٥: «رجالها ثقات، إلا أنها منقطعة». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١٠٢٠ (١٣٦٦): «بإسناد جيد، نقله ميرك عن المنذري، وله طرق كثيرة بألفاظ مختلفة». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٠٢: «ورجاله ثقات». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٨٩: «رواه ابن ماجه بإسناد جيد». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٥١: «ابن ماجه بإسناد جيد».

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٨.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ١٠٤﴾

٣٦٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لِأَجَلٍ﴾، يعني: الموت[١]. (ز)

٣٦٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾، يعني: وما نؤخر يوم القيامة إلا لأجل موقوت[٢]. (ز)

٣٦٣٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: مَا لَكَ ـ يا ربِّ ـ لا تأخذ هؤلاء كما أخذت الذين من قبلهم؟ فقال: ما نؤخرهم إلا لأجل معدود[٣]. (ز)

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ١٠٥﴾

❁ قراءات:

٣٦٣٩٩ ـ عن عمر بن ذرّ: أنَّه قرأ: (يَوْمَ يَأْتُونَ لَا تَكَلَّمُ مِنهُمْ دَابَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ)[٤]. (٨/ ١٤٠)

❁ نزول الآية:

٣٦٤٠٠ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: لَمَّا نزلت: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ قلتُ: يا رسول الله، فعلامَ نعمل؛ على شيء قد فرُغ منه، أو على شيء لم يُفرَغ منه؟ قال: «**بل على شيء قد فرُغِ منه، وجَرَتْ به الأقلامُ، يا عمر، ولكن كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِق له**»[٥]. (٨/ ١٤٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤. كذا أورده هنا! كما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، وهو أشبه بتفسيرها دون هذه الآية.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة، ووافقه ابن مسعود، والأعمش في (يَأْتُونَ). انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٦١.

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٤٢ (٣٣٧١)، وابن جرير ١٢/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤ (١١٢٢١)، من طريق عبدالملك بن عمرو العقدي سليمان بن سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب مِن هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبدالملك بن عمرو». =

❁ تفسير الآية:

٣٦٤٠١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ﴾، قال: مَن يَتَكَلَّم عنده إلا بإذنه[١]. (ز)

٣٦٤٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ ذلك اليوم ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ﴾ بإذن الله تعالى؛ ﴿فَمِنْهُمْ﴾ يقول الله تعالى: فمِن الناس ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[٢]. (ز)

٣٦٤٠٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾، قال: ذلك اليوم[٣]. (٨/ ١٣٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٤٠٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ خَلْقَ أحدكم يُجْمَعُ في بطن أمه أربعين يومًا نُطْفَة، ثم يكون أربعين يومًا عَلَقَة، ثم يكون أربعين يومًا مُضْغَة، ثم يُبْعَثُ المَلَكُ فيُؤْمَر أن يكتب أربعًا: رزقه، وعمله، وأجله، وأثره، وشقيًّا أو سعيدًا. والَّذي لا إله غيره؛ إنَّ العبد لَيَعْمَلُ بعمل أهل الجنة، حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيَسْبِقُ عليه الكتابُ، فيَعْمَلُ بعمل أهل النار حتى يدخلها، وإنَّ العبد لَيَعْمَلُ بعمل أهل النار، حتى لا يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيَسْبِق عليه الكتابُ، فيعمل بعمل أهلِ الجنة فيدخلها**»[٤]. (ز)

٣٦٤٠٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: خرجنا على جنازة، فبينا نحن بالبقيع إذ خرج علينا رسولُ الله ﷺ وبيده مِخْصَرَةٌ[٥]، فجاء، فجلس، ثم نَكَتَ بها الأرضَ ساعةً، ثم قال: «**ما مِن نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إلا قد كُتِب مكانُها مِن الجنةِ أو النارِ، إلا وقَد كُتِبَتْ شقيَّةً أو سعيدةً**». قالَ: فقال رجل: أفلا نَتَّكِلُ على كتابنا، يا رسول الله،

= وقال ابن عساكر في معجمه ٢/ ٨٨٢ (١١١٠): «هذا حديث غريب، وأبو سفيان سليمان بن سفيان المديني فيه لين». وقال ابن الخراط في الأحكام الكبرى ٤/ ١٣٠: «هذا حديث حسن غريب مِن هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبدالملك بن عمرو». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٩(٣٤٦٩) في ترجمة سليمان بن سفيان المدني.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٩ ـ.

(٥) المِخْصَرَة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا، أو عكازة، أو مِقْرعة، أو قضيب، وقد يتكئ عليه. النهاية (خصر).

وندعُ العَمَل؟ قال: «**لا، ولكنِ اعملوا؛ فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِق له، أمَّا أهل الشقاء فيُيَسَّرون لعَمَلِ أهل الشقاء، وأمَّا أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل أهل السعادة**». قال: ثُمَّ تلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠][1]. (ز)

٣٦٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق شقيق بن سلمة ـ يقول: أيُّها الناس، إنَّكم مجموعون في صعيد واحد، يسمعكم الدَّاعي، ويَنفُذُكم البصرُ، والشَّقِيُّ مَن شَقِي في بطن أُمِّه، والسعيد مَن وُعِظ بغيره[2]. (ز)

٣٦٤٠٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ قال: كلامُ الناس يوم القيامة السُّرْيَانِيَّة[3]. (٨/ ١٣٩)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦﴾

٣٦٤٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، قال: الزَّفِير: الصَّوْت الشديد في الحلق. والشَّهيق: الصَّوْت الضعيف في الصَّدْر[4]. (٨/ ١٤٥)

٣٦٤٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، ما الزَّفير؟ قال: زَفِير كزفير الحمار، قال فيه أوس بن حجر:

ولا عذر إن لاقيت أسماء بعدها ... فيُغشى علينا إن فعلت وتعذر
فيخبرها أن رُبَّ يوم وقفته ... على هضبات السفح تبكي وتزفِر[5]

(٨/ ١٤٥)

٣٦٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ قوله: ﴿لَهُمْ

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٩٦ (١٣٦٢)، ٦/ ١٧٠ ـ ١٧١ (٤٩٤٥، ٤٩٤٦، ٤٩٤٧، ٤٩٤٩)، ٦/ ١٧١ (٤٩٤٨)، ٨/ ٤٨ (٦٢١٧)، ٨/ ١٢٣ ـ ١٢٤ (٦٦٠٥)، ٩/ ١٦٠ (٧٥٥٢)، ومسلم ٤/ ٢٠٣٩، ٢٠٤٠ (٢٦٤٧)، وابن جرير ٢٤/ ٤٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٤ ـ ٢٠٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٧، ٥٨٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥، ٢٠٨٩، والبيهقي في البعث والنشور (٦٥٥). وعلّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

فِيهَا زَفِيرٌ﴾، قال: الزَّفير في الحلق، والشَّهيق في الصدر[١]. (ز)

٣٦٤١١ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الرَّبيع ـ في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، قال: الزَّفير في الحلق، والشَّهيق في الصَّدر[٢]. (ز)

٣٦٤١٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثل ذلك[٣]. (ز)

٣٦٤١٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: الزَّفير: أولُ نهيق الحمار. والشَّهيق: آخِرُه حين يفرَغ مِن صَوْتِه إذا رَدَّده في الجوف[٤]. (ز)

٣٦٤١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: صوتُ الكافر في النارِ صوتُ الحمار، أوَّلُه زفير، وآخره شهيق[٥]. (ز)

٣٦٤١٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: هذا حين يقول الله ﷻ لهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. فينقطع كلامهم؛ فما يتكلمون بعدها بكلمة إلا هواء الزفير والشهيق، فشَبَّه أصواتهم بأصوات الحمير؛ أولها زفير، وآخرها شهيق[٦]. (ز)

٣٦٤١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ بَيَّن ثوابهم، فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا﴾ في الخلود ﴿زَفِيرٌ﴾ يعني: آخر نهيق الحمار، قال: ﴿وَشَهِيقٌ﴾ في الصدور، يعني: أول نهيق الحمار[٧] [٣٢٨٣]. (ز)

[٣٢٨٣] حكى **ابنُ عطية** (٥/ ١٩) بعض الأقوال المثبتة في الآثار هنا في التفريق بين معنى: الزفير والشهيق، ثم نقل قولًا آخر أنَّ: «الزفير مأخوذ مِن الزَّفْر وهو الشدة، والشهيق مِن قولهم: جبل شاهق، أي: عالٍ». وعلَّق عليه بقوله: «فهما على هذا المعنى واحد، أو متقارب». ثم رجَّح قول أبي العالية مستندًا **إلى واقع الحال**، فقال: «والظاهر ما قال أبو العالية؛ فإنَّ الزَّفرة هي التي يعظم معها الصدر والجوف، والشهقة هي الوقعة الأخيرة مِن الصوت المندفعة معها النَّفَس أحيانًا، فقد يشهق المحتضر، ويشهق المغشي عليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٧٧.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٠٩ ـ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٨.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾

٣٦٤١٧ ـ قال عبد الله بن مسعود: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها إلا ما شاء ربك[١]. (ز)

٣٦٤١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق المسيب، عن رجل حدَّثه ـ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: لا يموتون، ولا هم منها يخرجون، ما دامت السماوات والأرض[٢]. (ز)

٣٦٤١٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ما دامت السماوات والأرض مِن ابتدائها إلى وقت فنائِها[٣]. (ز)

٣٦٤٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، قال: لكل جَنَّةٍ سماءٌ وأرض[٤]. (٨/ ١٤٢)

٣٦٤٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يحيى بن دينار ـ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، يعني: لا يموتون[٥]. (ز)

٣٦٤٢٢ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ما دامت سماوات الجنة والنار، وأرضهما[٦]. (ز)

٣٦٤٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق فضالة ـ في قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، قال: تُبَدَّلُ سماءٌ غير هذه السماء، وأرض غير هذه الأرض، فما دامت تلك السماء وتلك الأرض[٧]. (٨/ ١٤٣)

٣٦٤٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان ـ قال: إذا كان يومُ القيامة أخذ اللهُ السمواتِ السبعَ والأرضين السبعَ، فطهَّرهنَّ مِن كل قَذَر ودَنَس، فَصَيَّرهُنَّ أرضًا بيضاء فضة نورًا يتلألأ، فصَيَّرَهُنَّ أرضًا للجنة، والسماوات والأرض اليوم في الجنة كالجنة في الدنيا، فيُصَيِّرُهُنَّ الله على عرض الجنة، ويضع الجنة عليها، وهي اليوم على أرض زَعْفَرَانِيَّةٍ عن يمين العرش، فأهلُ الشرك خالدين في جهنم ما دامت أرضًا

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

للجنة[١]. (٨/١٤٣)

٣٦٤٢٥ ـ قال **الحسن** [**البصري**]: أراد: ما دامت الآخرة كدوام السماء والأرض في الدنيا قَدْر مُدَّة بقائها[٢]. (ز)

٣٦٤٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يقول: كما تدوم السموات والأرض لأهل الدنيا، ولا يخرجون منها، فكذلك يدوم الأشقياء في النار. ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فاستثنى المُوَحِّدين الذين يخرجون من النار لا يخلدون، يعني: الموحدين، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٣]. (ز)

٣٦٤٢٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا﴾، قال: ما دامت الأرض أرضًا، والسماء سماءً[٤][٣٢٨٤]. (ز)

﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾

٣٦٤٢٨ ـ عن جابر، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال رسول الله ﷺ: «**إن شاء اللهُ أن يُخْرِج أُناسًا مِن الذين شقوا مِن النار فيُدْخِلهم الجنة فَعَل**»[٥]. (٨/١٤١)

٣٦٤٢٩ ـ عن الحسن، قال: قال **عمر**: لو لَبِثَ أهلُ النار في النار كقَدْرِ رَمْلِ عَالِجٍ[٦] لكان لهم يومٌ على ذلك يَخْرُجون فيه[٧]. (٨/١٤٤)

[٣٢٨٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/٥٧٩) في معنى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/١٨٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٧٩.
(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في حادي الأرواح لابن القيم ص٣٦٠ ـ، من طريق سليمان بن أحمد، عن جبير بن عرفة، عن يزيد بن مروان الخلال، عن أبي خليد، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن دينار، عن جابر به.
قال الألباني في الضعيفة ١١/٦٣٣(٥٣٨٠): «موضوع».
(٦) عالج: موضع بالبادية به رمل. تاج العروس (علج).
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٦٤٣٠ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها إلا ما شاء ربك، وهو أن يأمر النارَ أن تأكلهم وتفنيهم، ثم يُجَدِّد خلقهم. قال: ولَيَأْتِيَنَّ على جهنم زمانٌ تُغْلَق أبوابها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا[1]. (ز)

٣٦٤٣١ ـ عن **أبي هريرة**، قال: سيأتي على جهنمَ يومٌ لا يَبْقَى فيها أحد. وقرأ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ الآية[2]. (٨/ ١٤٤)

٣٦٤٣٢ ـ عن أبي نضرة، عن **جابر بن عبد الله الأنصاري**، أو عن **أبي سعيد الخدري**، أو **رجل من أصحاب رسول الله** ﷺ، في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، قال: هذه الآية قاضِيَةٌ على القرآن كله. يقول: حيث كان في القرآن: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ تأتي عليه[3]. (٨/ ١٤١)

٣٦٤٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق المسيب، عن رجل حدَّثه ـ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: استثناء الله. قال: يأمر النارَ أن تأكلهم. قال: وقال **ابن مسعود**: لَيَأْتِيَنَّ على جهنمَ زمانٌ تَخْفِقُ[4] أبوابُها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا[5]. (٨/ ١٤٤)

٣٦٤٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ قال: هاتان مِن المُخَبَّآت؛ قول الله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، و﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ [المائدة: ١٠٩]. أمَّا قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ فهم قومٌ مِن أهل الكبائر مِن أهل هذه القبلة، يُعَذِّبهم اللهُ بالنار ما شاء بذنوبهم، ثم يأذن في الشفاعة لهم، فيشفَع لهم المؤمنون، فيُخرجُهم مِن النار، فيدخلهم الجنة، فسمَّاهم أشقياء حين عذبهم في النار، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ حين أَذِن في الشفاعة لهم، وأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، وهم هم[6]. (٨/ ١٤٠)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن راهويه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٢/ ٥٨١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣٦، ٣٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وابن المنذر، والطبراني.

(٤) الخَفْق: اضطراب الشيء العريض. لسان العرب (خفق).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦ ـ ٢٠٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

٣٦٤٣٥ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: ما في القرآن آيةٌ أَرْجَى لأهل النار مِن هذه الآية: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال: وقال ابنُ مسعود: لَيَأْتِيَنَّ عليها زمان تخفق أبوابها[١]. (٨/ ١٤٤)

٣٦٤٣٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: إلَّا ما اسْتَثْنَى مِن أهل القِبْلَة[٢]. (٨/ ١٤١)

٣٦٤٣٧ ـ عن خالد بن معدان ـ من طريق عامر بن جَشِيبٍ ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: إنَّها في أهل التوحيد مِن أهل القِبْلة[٣]. (٨/ ١٤١)

٣٦٤٣٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ قال: جهنمُ أسرعُ الدارين عمرانًا، وأسرعهما خَرابًا[٤]. (٨/ ١٤٤)

٣٦٤٣٩ ـ قال أبو مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق أبي نضرة ـ: هو جزاؤه، فإن شاء اللهُ تَجاوَزَ عن عذابه[٥]. (ز)

٣٦٤٤٠ ـ عن أبي نضرة [المنذر بن مالك العبدي] ـ من طريق الجُرَيْرِي ـ قال: ينتهي القرآنُ كلُّه إلى هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٦]. (٨/ ١٤٢)

٣٦٤٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان بن الحسن ـ قال: فأمَّا الاستثناءان جميعًا ففي أهل التوحيد الذين يُعَذَّبون في البراني ـ وهو وادٍ يُعَذَّب المُوَحِّدون فيه ـ، ثم يشفع فيهم النبيُّ ﷺ، ثم يُرَدُّون إلى الجنة، ويقول: الذين شقوا خالدين فيها، إلا الموحدون الذين يخرجون مِن البراني[٧]. (ز)

٣٦٤٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. فقال عند ذلك: حدثنا أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «**يخرج قوم من النار**». قال قتادة: ولا نقول كما يقول أهل

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٢/ ٥٨١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧، والبيهقي (٣٣٦)، وفي الاعتقاد ص٨٤ ـ ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦.

حروراء[١]. (٨/١٤١)

٣٦٤٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: الله أعلم بِثنيته[٢]. وقد ذُكِر لنا: أنَّ ناسًا يُصِيبهم سَفْعٌ[٣] مِن النار بذنوب أصابوها، ثم يدخلهم الجنة[٤]. (٨/١٤٤)

٣٦٤٤٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لأهل التوحيد الذين يدخلون النار، فلا يدومون فيها، يخرجون منها إلى الجنة[٥]. (ز)

٣٦٤٤٥ ـ عن **خالد بن مهران** ـ من طريق عامر بن حبيب ـ قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: إنَّه في أهل التوحيد مِن أهل القِبلة[٦]. (ز)

٣٦٤٤٦ ـ عن **أبي سنان** ـ من طريق أبي مالك ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: استثنى به أهلَ التوحيد[٧]. (ز)

٣٦٤٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فاستثنى المُوَحِّدِين الذين يخرجون مِن النار لا يخلدون، يعني: الموحدين، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٨]. (ز)

٣٦٤٤٨ ـ عن **مقاتل بن حيان**، قال: وقع الاستثناء على مَن في النار مِن أهل التوحيد حتى يخرجوا منها[٩]. (ز)

٣٦٤٤٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٤/٣٤٦ (٣٤٧)، وقوام السُّنَّة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١/٥١٨ (٣٣٠)، وابن جرير ١٢/٥٨٠ واللفظ له، من طريق أبي هلال الراسبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وسنده حسن.

(٢) الثُّنْيا: ما استثني. لسان العرب (ثنى).

(٣) سفعته النار سفْعًا: لفحته لفحًا يسيرًا، فغيَّرت لون بشَرته وسوَّدته. لسان العرب (سفع).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٢ ـ ٣١٣، وابن جرير ١٢/٥٧٩.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣١٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٧.

مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾: فأخبرنا بالذي يشاءُ لأهل الجنة، فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، ولم يُخْبِرنا بالذي يشاء لأهل النار[1] [٣٢٨٥]. (ز)

[٣٢٨٥] اختُلِف في معنى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه استثناء استثناه الله في أهل التوحيد؛ أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخلهم فيها. **الثاني**: أنَّه استثناء في أهل التوحيد أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار. **الثالث**: أن المقصود بالاستثناء أهل النار وكل مَن دخلها. **الرابع**: أنَّ الله أخبر بمشيئته لأهل الجنة أنها في الزيادة على مقدار مدة السماوات والأرض بقوله تعالى في معنى الاستثناء: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، ولم يخبر بمشيئته في أهل النار، فجائز أن تكون في الزيادة، وجائز أن تكون في النقصان.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٢٠ بتصرف) القول الأول الذي قاله الضحاك، وقتادة، وخالد بن معدان، وخالد بن مهران، والسدي، ومقاتل، بقوله: «فيجيء قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ أي: لقومٍ ما... وعلى هذا فيكون قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ عامًّا في الكفرة والعصاة، ويكون الاستثناء من ﴿خَٰلِدِينَ﴾».

ووجَّه **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٨١) القول الثاني الذي قاله أبو سعيد الخدري، وأبو مجلز، فقال: «ووجَّهوا الاستثناء أنَّه من قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ﴾ـ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لا من الخلود».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٨٣) القول الأول، **وانتقد** الثاني، والثالث الذي قاله ابن عباس من طريق المسيب، وابن مسعود، وأبو هريرة، والشعبي **مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية، وقول أهل العلم**، فقال: «لأنَّ الله ﷻ أَوْعَد أهل الشرك به الخلودَ في النار، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، فغير جائزٍ أن يكون استثناءً في أهل الشرك، وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله ﷺ أنَّ الله يُدخِل قومًا من أهل الإيمان به بذنوبٍ أصابوها النارَ، ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة، فغير جائزٍ أن يكون ذلك استثناءً في أهل التوحيد قبل دخولها، مع صحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا، وأنا إن جعلناه استثناءً في ذلك، كنا قد دخلنا في قول من يقول: لا يدخل الجنةَ فاسقٌ، ولا النارَ مؤمنٌ. وذلك خلاف مذاهب أهل العلم، وما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ».

وعلى القول الثالث فالاستثناء من طول المدة، وهو ما **وجَّهه ابنُ عطية** بقوله: «فهم ـ على هذا ـ يُخَلَّدون حتى يصير أمرهم إلى هذا... والذي روي ونقل عن ابن مسعود وغيره إنَّما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

النسخ في الآية:

٣٦٤٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فإنَّ هذه الآية يوم نزلت كانوا يطمعون في الخروج، فنَسَخَتْها قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩][1]. (ز)

٣٦٤٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ الآية، قال: فجاء بعد ذلك مِن مشيئة الله ما نسخها، فأُنزِل بالمدينة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٦٨]، فذَهَبَ الرَّجَاءُ لأهل النار

== هو الدرك الأعلى المختص بعصاة المؤمنين، وهو الذي يسمي جهنم، وسمي الكل به تَجَوُّزًا». ثم **انتقده** بقوله: «وهذا قول مختل».

ونقل (٥/ ٢١) قولًا عن الفراء: أنَّ ﴿إِلَّا﴾ في هذه الآية بمعنى: سوى، والاستثناء منقطع، ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنه قال: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما شاء الله زائدًا على ذلك». ثم **علَّق** بقوله: «**ويؤيد هذا التأويل قوله بعد**: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾».

وزاد **ابنُ عطية** أقوالًا أخرى في معنى الاستثناء: **الأول**: أنَّ ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام، **وعلَّق** عليه بقوله: «فهو **على نحو قوله**: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] استثناء في واجب، وهذا الاستثناء في حكم الشرط، كأنَّه قال: إن شاء الله. فليس يحتاج إلى أن يوصف بمتصل ولا بمنقطع». ثم قال: «**ويؤيد هذا قوله**: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾». **الثاني**: أنَّ المعنى: سوى ما أعده لهم من أنواع العذاب مما لا يعرف كالزمهرير ونحوه. **الثالث**: أنه استثناء من مدة السماوات والأرض، المدة التي فرطت لهم في الحياة الدنيا. **الرابع**: أنَّه استثناء من مدة البرزخ بين الدنيا والآخرة. **الخامس**: أنَّه استثناء من مُدَّة المسافات التي بينهم في دخول النار، إذ دخولهم إنما هو زُمَرًا بعد زُمَر.

وذكر **ابنُ كثير** (٧/ ٤٧٣) ترجيح **ابن جرير**، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا الذي عليه كثيرٌ من العلماء قديمًا وحديثًا في تفسير هذه الآية الكريمة». ثم قال: «وقد روي في تفسيرها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمرو، وجابر، وأبي سعيد من الصحابة، وعن أبي مجلز، والشعبي، وغيرهما من التابعين، وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الأئمة أقوال غريبة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧.

أن يخرجوا منها، وأوجب لهم خلود الأبد[١]. (٨/١٤٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٤٥٢ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَيُصِيبَنَّ أقوامًا سَفْعٌ من النار بذنوب أصابوها، عقوبةً، ثم يدخلهم الله الجنةَ بفضل رحمته، فيقال لهم: الجَهَنَّمِيُّون**»[٢]. (ز)

٣٦٤٥٣ ـ عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ، قال: «**يخرج قومٌ من النار بشفاعة محمدٍ، فيدخلون الجنة، ويسمون: الجُهَنَّمِيِّينَ**»[٣]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾

٣٦٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ قال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ يعني: بعد الشَّقاء الذي كانوا فيه ﴿فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يعني: الذين كانوا في النار[٤]. (٨/١٤٠)

٣٦٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، قال: فقد شاء ربُّك أن يُخَلَّد هؤلاء في النار، وأن يُخَلَّد هؤلاء في الجنة[٥]. (٨/١٤٣)

٣٦٤٥٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: وقال في قوله في وصف السعداء: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ أن يُخَلِّدهم في الجنة[٦]. (ز)

٣٦٤٥٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ الآية، قال: هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة، يقول: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ في الجنة ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يقول: إلَّا ما مكثوا في النار، حتى أُدخلوا الجنة[٧]. (٨/١٤٢)

٣٦٤٥٨ ـ قال **أبو مجلز لاحق بن حميد**: هو جزاؤه، إلَّا أن يشاء ربُّك أن يتجاوز

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١١٥ (٦٥٥٩)، ٩/ ١٣٤ (٧٤٥٠).

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١١٦ (٦٥٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٥ ـ ٢٠٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٦٦٥).

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٨٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٨.

عنهم، ولا يُدْخِلهم النار، وفي وصف السعداء: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ بقاءهم في الجنة[١]. (ز)

٣٦٤٥٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان بن الحسن ـ قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، يقول: أهل السعادة في الجنة ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، يقول: إلَّا المُوَحِّدون الذين يعودون إليهم مِن البراني، فالاستثناءان جميعًا في أهل التوحيد؛ لأنَّه لا يكون في أهل الشرك استثناء، وأهل الشرك في جهنم خالدين، لا يفنون، ولا يخرجوا[٢]. (ز)

٣٦٤٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، قال: سماء الجنة وأرضها[٣]. (٨/ ١٤٢)

٣٦٤٦١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، يعني: ما نقص لأهل التوحيد الذين أُخْرِجُوا مِن النار[٤]. (ز)

٣٦٤٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ كما تدومان لأهل الدنيا، ثُمَّ لا يخرجون منها، وكذلك السعداء في الجنة، ثُمَّ استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، يعني: المُوَحِّدين الذين يخرجون من النار[٥]. (ز)

٣٦٤٦٣ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: وقع الاستثناء على مَن بَقِيَ في النار حتى يخرجون منها[٦]. (ز)

٣٦٤٦٤ ـ عن **أبي سنان** ـ من طريق أبي مالك ـ قال: ومشيئته خلودُهم فيها، استثنى في أهل التوحيد، ثُمَّ أتبعها قال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٧]. (ز)

٣٦٤٦٥ ـ عن سنان، قال: استثنى في أهل التوحيد، ثم قال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٨]. (٨/ ١٤٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٠. وفي طبعة دار التفسير ١٤/ ٤٥٤: «فلا يخلدهم في النار» بدل قوله: «بقاءهم في الجنة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٧ ـ ٢٠٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٠ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٦٤٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قد أخبر اللهُ بالذي شاء لأهل الجنة، فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. ولم يُخْبِرْنا بالذي يشاءُ لأهل النار[(١)] [٣٢٨٦]. (٨/ ١٤٤)

[٣٢٨٦] اختُلِف في معنى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ الاستثناء يرجع إلى مدة مَن لَبِث في النار مِن الموحِّدين، ثم أُدخِل الجنة. **الثاني**: أنَّ المعنى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ مِن الزيادة على قدر مدة دوام السماوات والأرض. وزاد **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧) **أقوالًا** عن أهل العربية: «فقال بعضهم: في ذلك معنيان: **أحدهما**: أن تجعله استثناءً يستثنيه ولا يفعله؛ كقولك: واللهِ، لأضربنَّك إلا أن أرى غير ذلك. وعزمُك على ضربه، قال: فكذلك قال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، ولا يشاؤه. قال: **والقول الآخر**: أنَّ العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله، ومع ما هو أكثر منه؛ كان معنى إلا ومعنى الواو سواءً، فمن ذلك قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ سوى ما شاء الله من زيادة الخلود، فيجعل ﴿إِلَّا﴾ مكان «سوى» فيَصْلُح، وكأنه قال: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد... وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، فدلَّ على أن الاستثناء لهم بقوله في الخلود غير منقطع عنهم. وقال آخرون منهم بنحو هذا القول، وقالوا: جائزٌ **فيه وجهٌ ثالثٌ**، وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث، ==

==وهو البرزخ، إلى أن يصيروا إلى الجنة، ثم هو خلود الأبد، يقول: فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ. **وقال آخرون منهم**: جائزٌ أن يكون دوام السموات والأرض بمعنى الأبد على ما تعرف العرب وتستعمل وتستثني المشيئة من دوامها؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقتٍ من أوقات دوام السماوات والأرض في الدنيا لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دوام السماء والأرض، إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك».

ثم **رجَّح مستندًا إلى الأشهر من لغة العرب** القول الأول، وهو قول الضحاك، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الأَشْهَرَ مِن كلام العرب في ﴿إِلَّا﴾ توجيهها إلى معنى الاستثناء، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها، إلا أن يكون معها دلالةٌ تدل على خلاف ذلك، ولا دلالة في الكلام ـ أعني: في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ـ تدل على أنَّ معناها غير معنى الاستثناء المفهوم في الكلام فيوجَّه إليه».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٢) أنَّ الأقوال المترتبة في استثناء الآية السابقة (١٠٧) تترتب هاهنا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ١٠٨﴾

٣٦٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، قال: غير مَقْطُوع. وفي لفظ: غير مُنقَطِع[١]. (٨/١٤٥)

٣٦٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، يقول: عطاء غير مقطوع[٢]. (ز)

٣٦٤٦٩ ـ عن الربيع بن أنس =

٣٦٤٧٠ ـ والنَّضْر بن عَرَبِيٍّ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣٦٤٧١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، قال: أمَّا هذه فقد أمضاها، يقول: عطاءً غير مُنقَطِع[٤]. (ز)

٣٦٤٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَجْذُوذٍ﴾، قال: غير مَقْطُوع[٥]. (ز)

٣٦٤٧٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، قال: غير مقطوع[٦]. (ز)

٣٦٤٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، قال: لا يَنقُص مِنه شيء[٧]. (ز)

٣٦٤٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، يقول: غير مُنقَطِع[٨]. (ز)

= إلا تأويل مَن قال: هو استثناء المدة التي تخرب فيها جهنم، فإنه لا يترتب مثله في هذه الآية، وكذا تأويل مَن قال في تلك: إنَّ الاستثناء هو من قوله: ﴿فَفِي ٱلنَّارِ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٩، والبيهقي في البعث والنشور (٦٥٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٨.

٣٦٤٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، يعني: غير مقطوع عنهم أبدًا[(١)]. (ز)

٣٦٤٧٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، يقول: غير مَنزُوع منهم[(٢)] [٣٢٨٧]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٦٤٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ الآية، قال: فجاء بعد ذلك مِن مشيئة الله ما نسخها، فأُنزِل بالمدينة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٦٨]، فذهب الرجاءُ لأهل النار أن يخرجوا منها، وأوجب لهم خلود الأبد. وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟﴾ الآية، قال: فجاء بعد ذلك مِن مشيئة الله ما نسخها، فأُنزِل بالمدينة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]، فأَوْجَب لهم خلودَ الأَبَد[(٣)]. (٨/ ١٤٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٤٧٩ ـ قال **وكيع بن الجراح**: كَفَرَتِ الجهميةُ بأربع آيات مِن كتاب الله؛ قال اللهُ تعالى في وصف نعيم الجنة: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]. وقالت الجهمية: يُقْطَع؛ فيُمْنَع عنهم. وقال الله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَآ﴾ [الرعد: ٣٥]. وقالوا: لا يدوم. وقال الله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]. وقالوا: لا يبقى. وقال الله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. وقالوا: يُجَذُّ ويُقْطَع[(٤)]. (ز)

[٣٢٨٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ٥٨٨ ـ ٥٩٠) في معنى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ سوى قول ابن عباس، وما في معناه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٩٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩١.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ﴾

٣٦٤٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ما يعبد هؤلاءِ الآلهةُ إلَّا لِيَشفعوا عند الله[١]. (ز)

٣٦٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ يعني: في شَكٍّ ﴿مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ يعني: كُفَّار مكة؛ أنَّها ضلالة، ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم﴾ الأولون ﴿مِّن قَبْلُ ۚ﴾ يعني: مِن قبلهم[٢]. (ز)

﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾

٣٦٤٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾، قال: ما قُدِّر لهم مِن خير وشَرٍّ[٣]. (١٤٦/٨)

٣٦٤٨٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: مِن الرِّزْق[٤]. (١٤٦/٨)

٣٦٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ يقول: إنَّا لَمُوَفُّون لهم حظَّهم مِن العذاب ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾[٥]. (ز)

٣٦٤٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: مُوَفُّوهم نصيبَهم مِن العذاب[٦] [٣٢٨٨]. (١٤٦/٨)

[٣٢٨٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٢) في معنى: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ سوى قول ابن عباس، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٢/ ٥٩١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٤٨٦ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «**سَلُوا الله العافيةَ؛ فإنَّه لم يُعْطَ أحدٌ أفضلَ مِن معافاةٍ بعد يقين. وإيَّاكم والريبةَ؛ فإنَّه لم يُؤْتَ أحدٌ أَشَدَّ مِن ريبةٍ بعد كفر**»[١]. (٨/ ١٤٥)

٣٦٤٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يُوَفِّي كُلَّ عبدٍ ما كُتِب له مِن الرزق، فأَجْمِلوا في الطَّلَب؛ دعوا ما حَرُم، وخُذوا ما حَلَّ**»[٢]. (٨/ ١٤٦)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾

٣٦٤٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: التوراة[٣]. (ز)

٣٦٤٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: أعطينا موسى التوراة[٤]. (ز)

﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾

٣٦٤٩٠ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ قوله: ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ﴾، يعني:

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٨٤ (٥)، ١/ ١٨٥ (٦)، ١/ ٢١٠ ـ ٢١١ (٣٤)، ١/ ٢١٧ (٤٤)، ١/ ٢١٨ (٤٦)، ١/ ٢٢٨ (٦٦)، وابن ماجه ٥/ ١٩ (٣٨٤٩)، والترمذي ٦/ ١٥٨ (٣٨٧٤)، وابن حبان ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٩٥٢)، والحاكم ١/ ٧١١ (١٩٣٨)، من حديث أبي بكر به.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه عن أبي بكر». وقال البزار في مسنده ١/ ١٤٦ ـ ١٤٨ (٧٥): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذه الألفاظ عن النبي ﷺ إلا عن أبي بكر عنه، وهذا الإسناد من الأسانيد الحسان التي عن أبي بكر». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٤٨: «إسناد جيد».

(٢) أخرجه أبو يعلى ١١/ ٤٦١ (٦٥٨٣)، والشهاب القضاعي في مسنده ٢/ ٢١١ (١٢٠٩) كلاهما بنحوه، من طريق عبدالله بن وهب، عن أسامة بن زيد، عن عثيم بن نسطاس، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٣٩ (٢٦٣٠): «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٧٠ ـ ٧١ (٦٢٨٦): «فيه عبيد بن نسطاس مولى كثير بن الصلت، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ (٢٧٢٣): «إسناد حسن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

إسرائيل[١]. (ز)

٣٦٤٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ﴾ يعني: من بعد موسى. يقول: آمَنَ بالتوراة بعضُهم، وكَفَر بها بعضُهم، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يا محمد، في تأخير العذاب عنهم إلى وقت ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ﴾ في الدنيا بالهلاك حين اختلفوا في الدين، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يعني: من الكتاب الذي أوتوه ﴿مُرِيبٍ﴾ يعني بالمريب: الذين لا يعرفون شكَّهم[٢] [٣٢٨٩]. (ز)

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

٣٦٤٩٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى أول الآية، فقال: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ﴾، و﴿لَّمَّا﴾ هاهنا صلة. يقول: يُوَفِّر لهم ربُّك جزاءَ أعمالهم، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣]. (ز)

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾

❁ نزول الآية:

٣٦٤٩٣ - عن الحسن، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ قال: «**شَمِّروا، شَمِّروا**». فما رُئِي ضاحكًا[٤]. (٨/ ١٤٧)

❁ تفسير الآية:

٣٦٤٩٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾

[٣٢٨٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٢٣) أنَّ قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد به: أمة موسى عليه السلام. **الثاني**: أن يريد به: معاصري محمد عليه السلام.

ثم **رجَّح العموم**، فقال: «وأن يَعُمَّهم اللفظ أحسن عندي، ويؤكد ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٩. والأثر كذا ورد في المطبوع، ولعله: بني إسرائيل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

الآية، قال: أَمَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يستقيم على أمرِه، ولا يَطْغَى في نِعْمَتِه[١]. (٨/١٤٦)

٣٦٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَقِمْ﴾ يعني: فامْضِ ـ يا محمد ـ بالتوحيد ﴿كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ مِن الشرك، فليستقيموا معك، فامضوا على التوحيد[٢]. (ز)

٣٦٤٩٦ ـ **عن عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾، قال: آمَن[٣]. (٨/١٤٧)

٣٦٤٩٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عبد الله بن الزبير ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾، قال: اسْتَقِم على القرآن[٤]. (٨/١٤٧)

﴿وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾

٣٦٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾، يقول: لا تَظْلِموا[٥]. (٨/١٤٧)

٣٦٤٩٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: الخطاب له ﷺ، والمراد أُمَّته[٦]. (ز)

٣٦٥٠٠ ـ عن **العلاء بن عبد الله بن بدر**، في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، قال: لم يُرِدْ به أصحابَ محمد ﷺ، إنَّما عنى الذين يجيئون مِن بعدهم[٧]. (٨/١٤٧)

٣٦٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ فيه، يقول: ولا تعصوا اللهَ في التوحيد، فتخلطوه بشَكٍّ، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٨]. (ز)

٣٦٥٠٢ ـ **عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾، قال: الطغيان: خِلافُ أمره، وركوبُ معصيته[٩] [٣٢٩٠]. (٨/١٤٧)

[٣٢٩٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٢٧) أنَّ معنى قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾: ولا تتجاوزوا حدود الله تعالى، ثم قال: «والطغيان: تجاوز الحد، **ومنه قوله**: ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١]، **وقوله في فرعون**: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/١٩٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٩٩، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٥٠٣ ـ قال عبدالله بن عباس: ما نَزَلَتْ على رسول الله ﷺ في جميع القرآنِ آيةٌ كانت أشدَّ ولا أَشَقَّ عليه مِن هذه الآية، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: لقد أَسْرَع إليك الشَّيْبُ، فقال: «**شَيَّبتني هود وأخواتها**»[1] [٣٢٩١]. (ز)

٣٦٥٠٤ ـ عن سفيان بن عبدالله الثقفي، قال: قلتُ: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «**قُل: آمنتُ بالله، ثُمَّ اسْتَقِم**»[2]. (ز)

٣٦٥٠٥ ـ قال **عمر بن الخطاب**: الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تَرُوغ رَوَغَان الثَّعْلب[3]. (ز)

٣٦٥٠٦ ـ عن **الحسن البصري**، قال: خَصلتان إذا صَلحتا للعبد صلح ما سواهما مِن أمره؛ الطغيان في النِّعمة، والركون إلى الظَّلَمة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾، ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[4]. (٨/١٤٨)

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٣٦٥٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾، قال: يعني: الرُّكون إلى الشِّرْك[5]. (٨/١٤٧)

== ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤، ٤٣، النازعات: ١٧]». ونقل أنه قيل: إن المعنى: ولا تطغينكم النِّعَم. ثم **علَّق** بقوله: «وهذا كالأول».

[٣٢٩١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٢٦ ـ ٢٧) رواية نحو هذا المعنى، ثم **علَّق** عليها بقوله: «والتأويل المشهور في قوله ﷺ: «**شَيَّبَتْنِي هود وأخواتها**» أنها إشارة إلى ما فيها مِمَّا حلَّ بالأمم السابقة، فكأنَّ حَذَرَه على هذه الأمة مثلَ ذلك شيَّبه عليه الصلاة والسلام».

---

(١) أخرجه البغدادي في المخلصيات ٤/١٣٣، من طريق طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، عن عطاء، عن ابن عباس به، بنحوه.

وسنده شديد الضعف؛ فيه طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٠٣٠): «متروك».

(٢) أخرجه مسلم ١/٦٥ (٣٨) بلفظ: «**قل: آمنت بالله، فاستقم**».

(٣) تفسير البغوي ٤/٢٠٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٠.

٣٦٥٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾، قال: لا تَمِيلوا[1] [٣٢٩٢]. (٨/١٤٨)

٣٦٥٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾، قال: لا تُدْهِنُوا[2]. (٨/١٤٨)

٣٦٥١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾، يقول: ولا تَذْهَبُوا[3]. (ز)

٣٦٥١١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، قال: لا تَرْضَوا أعمالهم[4]. (٨/١٤٨)

٣٦٥١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: أن تُطِيعوهم، أو تَوَدُّوهم، أو تَصْطَنِعوهم[5]. (٨/١٤٨)

٣٦٥١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾، يقول: لا تَلْحَقوا بالشِّرك، وهو الذي خرجتم منه، وليستْ ـ واللهِ ـ كما تَأَوَّلَها أهلُ الشُّبُهاتِ والبِدَع والفراية على الله وعلى كتابه[6]. (ز)

٣٦٥١٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ولا تُدَاهِنُوا الظَّلَمَة[7]. (ز)

٣٦٥١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يعني: ولا تميلوا إلى أهل الشِّرك، يقول: ولا تلحقوا بهم فتمسكم النار، يعني: ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: مِن أقرباء يمنعونكم. يقول: لا يمنعونكم مِن النار، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[8]. (ز)

[٣٢٩٢] علَّق ابنُ كثير (٧/٤٧٦) على قول ابن عباس بقوله: «وهذا القول حسن، أي: لا تستعينوا بالظَّلمة؛ فتكونوا كأنَّكم قد رضيتم بباقي صنيعهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٠، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٠، وأخرج أوله ابن جرير ١٢/٦٠١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣١٢ ـ.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/١٩٣، وتفسير البغوي ٤/٢٠٤. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٠.

٣٦٥١٦ ـ عن محمد بن أبي الحواري، قال: سألتُ **فُضَيل بن عياض** عن قول الله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾. قال: مِمَّن كانوا، وحيثُ كانوا، ومَن كانوا، وفي أيِّ زمان كانوا[1]. (ز)

٣٦٥١٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾، قال: الركون: الإِدْهَان. وقرأ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]. قال: تَرْكَن إليهم، ولا تُنكِر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيمَ مِن كفرهم بالله وكتابه ورسله. قال: وإنَّما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك، وليس لأهل الإسلام، أمَّا أهلُ الذُّنُوبِ مِن أهل الإسلام فاللهُ أعلمُ بذنوبهم وأعمالهم، ما ينبغي لأحدٍ أن يُصالَح على شيء مِن معاصي الله، ولا يُرْكَن إليه فيها[2]. (ز)

٣٦٥١٨ ـ عن محمد بن أبي عمر العدني، قال: سُئِل **سفيان [بن عيينة]** عن قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: لا تدنوا منهم. ثم قرأ: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤][3]. (ز)

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾

نزول الآية:

٣٦٥١٩ ـ عن معاذ بن جبل، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: ما تَرَى في رَجُل لَقِي امرأةً لا يعرفها، فليس يأتي الرجلُ مِن امرأته شيئًا إلا أَتَى منها، غير أنَّه لم يُجامِعْها؟ فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية. فقال له النبيُّ ﷺ: «**تَوَضَّأْ وَضُوءًا حسنًا، ثُمَّ قُمْ فَصَلِّ**». قال معاذ: فقُلت: يا رسول الله، أله خاصَّة أم للمؤمنين عامَّة؟ قال: «**بل للمؤمنين عامَّة**»[4]. (٨/ ١٥٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٠ من طريق أصبغ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٠.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٢٦ (٢٢١١٢)، والترمذي ٥/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ (٣٣٧٦)، والحاكم ١/ ٢٢٩ (٤٧١)، وابن جرير ١٢/ ٦٢٣، من طريق عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل به.
قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بمتصل؛ عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع مِن معاذ، ومعاذ بن جبل مات في خلافة عمر، وقُتِل عمرُ وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام صغير ابن ست سنين، وقد روى عن =

٣٦٥٢٠ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنِّي لَقِيتُ امرأةً في البُسْتَان، فضممتُها إلَيَّ، وقَبَّلتُها، وباشَرْتُها، وفعلتُ بها كُلَّ شيء، إلا أنِّي لم أُجامِعها. فسكت رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. فدعاه رسولُ الله ﷺ، فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصَّة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**بل للناس كافَّة**»[1]. (٨/ ١٥٠)

٣٦٥٢١ ـ عن ابن مسعود: أنَّ رجلًا أصاب مِن امرأة قُبْلَة، فأتى النبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، كأنَّه يسأل عن كفَّارتها؛ فأُنزِلَت عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾. فقال الرجل: يا رسول الله، ألي هذه؟ قال: «**هي لِمَن عَمِل بها مِن أُمَّتي**»[2]. (٨/ ١٥٠)

٣٦٥٢٢ ـ عن ابن مسعود، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي وجدتُ امرأةً في بستان، ففعلتُ بها كُلَّ شيء، غير أنِّي لم أُجامِعها، قَبَّلْتُها، ولَزِمْتُها، ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شِئْتَ. فلم يقل له رسولُ الله ﷺ شيئًا، فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر اللهُ عليه، لو سَتَرَ على نفسه! فأتبعه رسول الله ﷺ بصره، فقال: «**رُدُّوه عَلَيَّ**». فرَدُّوه، فقرأ عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية. فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله، أله وحدَه أم للناس كافَّة؟ فقال: «**بل للناس كافَّةً**»[3]. (٨/ ١٥١)

= عمر ورآه، وروى شعبة هذا الحديث عن عبدالملك بن عمير، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال الحاكم: «هذه الأحاديث والتي ذكرتُها أنَّ الشيخين اتفقا عليها، غير أنَّها مخرجة في الكتابين بالتفاريق، وكلها صحيحة». وقال ابن عمر الأصبهاني في اللطائف ص٣١٣ (٦٢٧)، ٦٨٥ (٤٥٨): «هذا حديث مشهور له طرق». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ١٢٤ (٣٥٩): «رواه أحمد، والدارقطني، بإسناد منقطع». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٤٢٨ (١٠٠٠): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٢٨١ (٤٢٥٠)، وابن خزيمة ١/ ٤١٥ ـ ٤١٦ (٣١٣)، وابن حبان ٥/ ٢٠ (١٧٣٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٠١ (١٢٥٩)، وابن جرير ١٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨، من طريق سماك بن حرب، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبدالله به.

وسنده حسن.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١١١ ـ ١١٢ (٥٢٦)، ٦/ ٧٥ (٤٦٨٧)، ومسلم ٤/ ٢١١٥ (٢٧٦٣)، وابن جرير ١٢/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩١ (١١٢٦٩).

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١١٦ (٢٧٦٣)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٠١ (١٢٥٩)، وابن جرير ١٢/ ٦١٧ ـ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢ (١١٢٧٠).

٣٦٥٢٣ ـ عن أبي اليَسَرِ، قال: أَتَتْني امرأةٌ تَبْتاعُ تمرًا، فقلتُ: إنَّ في البيت تمرًا أطيبَ مِنه. فدَخَلَتْ معي البيتَ، فأَهْوَيْتُ إليها، فقَبَّلْتُها، فأتيتُ أبا بكر، فذكرتُ ذلك له، فقال: استُرْ على نفسِك، وتُبْ. فأتيتُ عمرَ، فذكرتُ ذلك له، فقال: استُرْ على نفسِك، وتُبْ، ولا تُخْبِر أحدًا. فلم أصْبِر، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فقال: «**أخَلَّفت غازيًا في سبيل الله في أهلِه بمِثْلِ هذا؟!**». حتى تَمَنَّى أنَّه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة، حتى ظنَّ أنَّه مِن أهل النار، وأطرقَ رسولُ الله ﷺ طويلًا، حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى قوله: ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾. قال أبو اليسر: فأتيتُه، فقَرَأَهَا عَلَيَّ، فقال أصحابُه: يا رسول الله، ألهذا خاصَّة أم للناس عامَّة؟ قال: «**بل للناس عامَّة**»[1]. (٨/١٥١)

٣٦٥٢٤ ـ عن بريدة، قال: جاءتِ امرأةٌ مِن الأنصار إلى رجلٍ يبيع التمرَ بالمدينة، وكانت امرأةً حسناء جميلة، فلمَّا نظر إليها أَعْجَبَتْه، وقال: ما أرى عندي ما أرضى لكِ هاهنا، ولكن في البيت حاجتُكِ. فانطَلَقَتْ معه، حتى إذا دَخَلَتْ راودَها على نفسها، فأَبَتْ، وجعلت تُناشده، فأصاب منها مِن غير أن يكون أَفْضَى إليها، فانطلق الرجل، ونَدِم على ما صَنَع، حتى أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، فقال: «**ما حملكَ على ذلك؟**». قال: الشيطان. فقال له: «**صَلِّ مَعَنا**». ونزل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ يقول: صلاة الغداة، والظهر، والعصر، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ المغرب، والعشاء، ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾. فقال الناس: يا رسول الله، لهذا خاصَّة أم للناس عامَّة؟ قال: «**بل هي للناس عامَّة**»[2]. (٨/١٥٤)

٣٦٥٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: إنَّ امرأةً جاءت تُبايِعُني، فأدْخَلتُها، فأصبتُ منها ما دُونَ الجِماع. فقال: «**لعلها مُغِيبَة**[3] **في سبيل الله**». قال: أجل. فنَزَل القرآن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية. فقال الرجل: ألي خاصَّة أم للمؤمنين عامَّة؟ فضرب عمر في صدره، وقال: لا، ولا نُعمَة عَيْنٍ[4]،

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٤٦ ـ ٣٤٧ (٣٣٧٧)، وابن جرير ١٢/٦٢٤، ٦٢٥، من طريق قيس بن الربيع، عن عثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) المُغِيبَة: التي غاب عنها زوجها. النهاية (غيب).

(٤) نُعمَة عين ـ بالضم ـ: قُرة عين. النهاية (نعم).

ولكن للمؤمنين عامَّة. فضحِك رسولُ الله ﷺ، وقال: «**صدق عمر، هي للمؤمنين عامَّة**»[١]. (٨/١٥٣)

٣٦٥٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إنِّي نِلْتُ مِن امرأةٍ ما دُونَ نَفْسِها. فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٢]. (٨/١٥٤)

٣٦٥٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رجلًا كان يُحِبُّ امرأةً، فاستأذن النبيَّ ﷺ في حاجةٍ، فأَذِن له، فانطلق في يوم مَطِير، فإذا هو بالمرأة على غديرِ ماءٍ تَغْتَسِلُ، فلمَّا جلس منها مجلس الرجل مِن المرأة ذهب يُحَرِّكُ ذَكَرَهُ، فإذا هو كأنَّه هُدْبَةٌ، فنَدِم، فأتى النَّبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال له النبيُّ ﷺ: «**صَلِّ أربعَ ركعات**». فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[٣]. (٨/١٥٤)

٣٦٥٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس: أن نبهان التمَّار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرًا، فضرب على عَجِيزتها ثم ندِم، فأتى النبي ﷺ فقال: «**إياك أن تكون امرأة غازٍ في سبيل الله**»، فذهب يبكي ويصوم ويقوم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية [آل عمران: ١٣٥]، فأخبره، فحمد الله وقال: يا رسول الله هذه توبتي قبلت، فكيف لي بأن يتقبل شكري؟ فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٨٣ ـ ٨٤ (٢٢٠٦)، ٤/٢٥٠ ـ ٢٥١ (٢٤٣٠)، من طريق علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٨ (١١٠٧٩): «في إسناد أحمد... علي بن زيد، وهو سيِّئ الحفظ، ثقة، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٦٤٣ ـ ٦٤٤ (١١١٨): «رواه علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس. وعلي ضعيف جدًّا. والمتنُ صحيحٌ، وإنَّما يُسْتَنكَرُ مِن هذا الوجه».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٦٧ (١٢٤٩٥)، والأوسط ٦/١٧ (٥٦٦٣)، من طريق عبدالله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن مسلم بن هرمز؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦١٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه البزار ـ كما في الكشف ٣/٥٢ ـ ٥٣ (٢٢١٩) ـ، والبيهقي في الشعب ٩/٢٩٨ (٦٦٨٣)، من طريق عبيدالله بن موسى، عن ابن عيينة، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس به.

قال أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٢/٢١٠ (٢٠٣٩) حيث سُئِل عن هذا الحديث: «ما أرى هذا إلا كذاب أو كذب. وأَنْكَرَه جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٣٩ (١١٠٨١): «رجاله رجال الصحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٣٨٤: «إسناده جيد».

(٤) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٥٠٢ إلى عبدالغني بن سعيد الثقفي في تفسيره، وذكر أن الثعلبي أخرجه وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك.

٣٦٥٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: نزلت في عمرو بن غزِيّة، وكان يبيع التمر، فأتته امرأة تبتاع تمرًا فأعجبته. الحديث[1]. (ز)

٣٦٥٣٠ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أقِم فِيَّ حَدَّ الله. مرَّةً أو مرَّتين، فأَعْرَضَ عنه، ثم أُقِيمَتِ الصلاةُ، فلمَّا فرغ قال: «**أين الرَّجُل؟**». قال: أنا ذَا. قال: «**أَتَمَمْتَ الوضوءَ وصلَّيْتَ معنا آنِفًا؟**». قال: نعم. قال: «**فإنَّك مِن خطيئتك كما وَلَدَتْكَ أُمُّك، فلا تَعُدْ**». وأنزل الله حينئذ على رسوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[2]. (٨/١٥٢)

٣٦٥٣١ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ، قال: جاء فُلان بن مُعَتِّبٍ ـ رجل مِن الأنصار ـ، فقال: يا رسول الله، دخلتُ على امرأةٍ، فنِلْتُ منها ما ينال الرجلُ مِن أهله، إلا أنِّي لم أُواقِعْها. فلم يَدْرِ رسولُ الله ﷺ ما يُجيبه، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. فدعاه رسولُ الله ﷺ، فقرأها عليه[3]. (٨/١٥٥)

٣٦٥٣٢ ـ عن يحيى بن جَعْدَةَ: أنَّ رجلًا أقبل يُرِيد أن يُبَشِّر النبيَّ ﷺ بالمَطَر، فوَجَدَ امرأةً جالِسة على غدير، فدفع في صدرها، وجلس بين رِجليها، فصار ذَكَرُه مِثْلَ الهُدْبَةِ، فقام نادِمًا، حتى أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره بما صَنَعَ، فقال له: «**استغفِر ربَّك، وصلِّ أربع ركعات**». وتلا عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية[4]. (٨/١٥٦)

٣٦٥٣٣ ـ عن يزيد بن رُومَانَ: أنَّ رجلًا مِن بني غَنْم دَخَلَتْ عليه امرأةٌ، فقبَّلها، ووَضَع يدَه على دُبُرِها، فجاء إلى أبي بكر، ثم إلى عمر، ثم إلى النبيِّ ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. فلم يَزَلِ الرجلُ الذي

= قال الحافظ في الإصابة (ت: مركز هجر) ١١/٤٦: «وهكذا أخرجه عبدالغني بن سعيد الثَّقفي في تفسيره، عن موسى بن عبدالرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مطولًا، ومقاتل متروك، والضحاك لم يسمع من بن عباس، وعبدالغني وموسى هالكان».

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٥٠٢ إلى ابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح. وقال: الكلبي ضعيف. وعزاه في الإصابة (ت: مركز هجر) ٧/٤٣٧ إلى الكلبي في تفسيره، وذكر أن الكلبي انفرد بتسميته غزية بن عمرو. ثم قال: «ووردت القصة لنبهان التمَّار ولأبي اليَسَر كعب بن عمرو، وأغرب الثعلبي في تفسيره فسمى أبا اليَسَر عمرو بن غزية كأنه رأى القصة وردت لهما فظنَّه واحدًا».

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢١١٧ (٢٧٦٥) بنحوه، وابن جرير ١٢/٦٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٠ ـ ٦٢١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/٤٤٧ (١٣٨٣١)، وفي تفسيره ٢/٢٠٢ (١٢٦٠)، وابن جرير ١٢/٦٢٣ ـ ٦٢٤.

قَبَّل المرأةَ يَذْكُرُ، فذلك قولُه: ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1]. (٨/١٥٦)

٣٦٥٣٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: أَقْبَلَتِ امرأةٌ حتى جاءت إنسانًا يبيع الدقيق لِتَبْتَاع مِنه، فدخل بها البيتَ، فلمَّا خلا له قَبَّلها، فسُقِط في يده، فانطلق إلى أبي بكر، فذَكَر ذلك له، فقال: انظُر، لا تكون امرأةَ رجلٍ غازٍ. فانطلق إلى عُمَرَ، فذكر ذلك له، فقال له مثلَ ذلك، وانطلق أبو بكر وعمر والرجلُ إلى النبيِّ ﷺ، فذَكَرُوا ذلك له، فقال: «**أَبْصِر، لا تَكُونَنَّ امرأة رجل غازٍ**». فبينما هُمْ على ذلك نزل في ذلك: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾. قيل لعطاء: المكتوبة هي؟ قال: نعم[2]. (٨/١٥٥)

٣٦٥٣٥ ـ عن سليمان التَّيْمِيِّ، قال: ضرب رجلٌ على كَفَلِ[3] امرأةٍ، ثم أتى أبا بكر وعمر، فسألهما عن كفَّارة ذلك، فقال كلٌّ مِنهما: لا أدري. ثم أتى النبيَّ ﷺ، فسأله، فقال: «**لا أدري**». حتى أنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[4]. (٨/١٥٥)

٣٦٥٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة هود مكيَّة كلها، غير هذه الآيات الثلاث؛ فإنَّهُنَّ نَزَلْنَ بالمدينة: فالأولى قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [١٢]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١٧] نزلت في ابن سلام وأصحابه، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ نزلت في رُهْبَانِ النَّصارى، والله أعلم[5]. (ز)

٣٦٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ في أبي مقبل، واسمه عامر بن قيس الأنصاري من بني النَّجَّار، أَتَتْهُ امرأةٌ تشتري منه تمرًا، فراوَدَها، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فقال: إنِّي خَلَوْتُ بامرأةٍ، فما شيء يُفْعَلُ بالمرأة إلا وفَعَلْتُه بها، إلا أنِّي لم أُجامِعْها. فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ إلى آخر الآية. ثم عمد الرجلُ فصلَّى المكتوبةَ وراء النبي ﷺ، فلمَّا انصرف النبيُّ ﷺ قال له: «**أليس قد توضأتَ وصَلَّيْتَ مَعَنا؟**». قال: بلى. قال: «**فإنَّها كفَّارةٌ لِمَا صنعتَ**»[6]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾

٣٦٥٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَأَقِمِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٦.
(٣) الكَفَل ـ بالتحريك ـ: العجُز. وقيل: رِدْفُ العجُز. لسان العرب (كفل).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٥ ـ ٦٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩٦ ـ ٢٧٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠٠ ـ ٣٠١.

ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة المغرب، والغَداة[١]. (٨/١٤٨)

٣٦٥٣٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: صلاة الغداة، والمغرب[٢]. (ز)

٣٦٥٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة الفجر، وصلاتي العَشِيِّ. يعني: الظهر، والعصر[٣]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٤١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبدالرحمن بن مغراء، عن جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، يقول: الفجر، والظهر، والعصر[٤]. (ز)

٣٦٥٤٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبدة بن سليمان، عن جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة الفجر، والعصر[٥]. (ز)

٣٦٥٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: الفجر، والعصر[٦]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٤٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: صلاة الفجر، والمغرب[٧]. (ز)

٣٦٥٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ في قول الله: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: مِن صلاة الغداة، إلى صلاة الفجر[٨]. (ز)

٣٦٥٤٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: الغداة، والظهر، والعصر[٩]. (ز)

٣٦٥٤٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الغداة، والعصر[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/١٩٣.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص١٣٥، وعبدالرزاق ١/٣١٤، وابن جرير ١٢/٦٠٢، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٤، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٣.

(٨) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/٤٥٤ (١٧٧١).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢/٦١٠.

٣٦٥٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، يعني: صلاة العصر، والصبح[(١)]. (ز)

٣٦٥٤٩ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ** ـ من طريق ابن المبارك، عن أَفْلَح بن سعيد ـ يقول: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: فطرفا النهار: الفجر، والظهر، والعصر[(٢)]. (ز)

٣٦٥٥٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق زيد بن الحباب، عن أَفْلَح بن سعيد ـ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الفجر، والعصر[(٣)]. (ز)

٣٦٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: وأَتِمَّ الصلاةَ، يعني: ركوعها، وسجودها ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ يعني: صلاة الغداة، وصلاة الأولى، والعصر[(٤)]. (ز)

٣٦٥٥٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الصبح، والمغرب[(٥)][٣٢٩٣]. (ز)

[٣٢٩٣] اختُلِف في صلاة الطرف الثاني من طرفي النهار ـ بعد اتِّفاقهم على أنَّ المقصود بالطرف الأول: صلاة الفجر ـ على أقوال: **الأول**: هما صلاة الظهر والعصر. **الثاني**: صلاة المغرب. **الثالث**: صلاة العصر. وزاد **ابنُ جرير** (١٢/ ٦٠٥) قولًا ولم ينسبه: أنَّ المقصود بطرفي النهار: الظهر والعصر، والزُّلَف: المغرب والعشاء والصبح.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٢٨) على القول الثالث بقوله: «وليست الظهر في هذه الآية على هذا القول، بل هي في غيرها».

ووجَّه القولَ الذي زاده **ابن جرير** بقوله: «كأن هذا القائل راعى جَهْرَ القراءة».

ورجَّح **ابنُ جرير** القول الثاني، **وانتقد** ما عداه **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، والحسن من طريق عوف، وابن زيد، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنَّما قلنا: هو أولى بالصواب. لإجماع الجميع على أنَّ صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاةُ الفجر، وهي تُصَلَّى قبل طلوع الشمس؛ فالواجب ـ إذ كان ذلك مِن جميعهم إجماعًا ـ أن تكون صلاة الطرف الآخر: المغربَ؛ لأنها تُصَلَّى بعد غروب الشمس، ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٤، وابن جرير ١٢/ ٦٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٣.

﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾

٣٦٥٥٣ ـ عن الحسن: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**هما زُلْفتا الليل؛ المغرب، والعشاء**»[١]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: صلاة العَتَمَة[٢]. (٨/١٤٨)

٣٦٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن أبي يزيد ـ: أنَّه كان يَسْتَحِبُّ تأخير العشاء، ويقرأ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾[٣]. (٨/١٤٩)

٣٦٥٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، يقول: صلاة القيام[٤]. (ز)

== ولو كان واجبًا أن يكون مرادًا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وَجَب أن يكون مرادًا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها، وذلك ما لا نعلم قائلًا قاله، إلا مَن قال: عُنِيَ بذلك: صلاة الظهر والعصر. وذلك قولٌ لا يُخِيل فساده، لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفي النهار، وذلك أنَّ الظهر لا شك أنها تُصَلَّى بعد مُضِيِّ نصف النهار في النصف الثاني منه، فمحالٌ أن تكون من طرف النهار الأول، وهي تُصَلَّى في طرفه الآخر، فإذا كان لا قائل مِن أهل العلم يقول: عُنيَ بصلاة طرف النهار الأول صلاةٌ بعد طلوع الشمس؛ وجب أن يكون غيرَ جائزٍ أن يقال: عُنيَ بصلاة طرف النهار الآخر صلاةٌ قبل غروبها. وإذا كان ذلك كذلك صحَّ ما قلنا في ذلك من القول، وفسد ما خالفه».

ورجَّح **ابنُ عطية** القول الأول **مستندًا إلى العموم**، فقال: «والأول أحسن هذه الأقوال عندي، ورجَّح الطبري أنَّ الطرفين: الصبح والمغرب، وأنَّه الظاهر، إلا أنَّ عموم الصلوات الخمس بالآية أولى».

---

(١) أخرجه ابن وهب في تفسيره ٢/١١٩ ـ ١٢٠(٢٣٦)، وابن جرير ١٢/٦٠٩، ٦١١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١ (١١٢٦٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٠٨، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٠٣ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/٦٠٨، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١، والبيهقي في سُنَنِه ١/٤٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩١.

٣٦٥٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: المغرب، والعشاء[١]. (٨/ ١٤٩)

٣٦٥٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: ساعة بعد ساعة. يعني: صلاة العشاء الآخرة[٢]. (٨/ ١٤٩)

٣٦٥٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: ساعةً مِن الليل: صلاة العَتَمَة[٣]. (ز)

٣٦٥٦٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: المغرب، والعشاء[٤]. (ز)

٣٦٥٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾: المغرب، والعشاء[٥]. (ز)

٣٦٥٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: هما زُلْفَتان؛ صلاة المغرب، وصلاة العشاء[٦]. (٨/ ١٤٩)

٣٦٥٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾. قال: يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء[٧]. (ز)

٣٦٥٦٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أفلح بن سعيد ـ يقول: ﴿زُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾: يعني صلاة المغرب والعشاء[٨]. (ز)

٣٦٥٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، يعني: صلاة المغرب[٩]. (ز)

٣٦٥٦٦ ـ قال **مقاتل**: صلاة الفجر والظهر طرف، وصلاة العصر والمغرب طرف،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٤، وابن جرير ١٢/ ٦٠٢، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد بن جبر ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٠. كما أخرج نحوه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٤٥٤ (١٧٧١)، من طريق قُرَّة بن خالد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٤، وابن جرير ١٢/ ٦١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٠، وعلقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٠.

﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ يعني: صلاة العشاء[١]. (ز)

٣٦٥٦٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾، قال: العَتَمَة. وما سمعت أحدًا مِن فقهائنا ومشايخنا يقول: العشاء. ما يقولون إلا: العَتَمَة[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾

٣٦٥٦٨ ـ عن سلمان: أنَّ رسول الله ﷺ أخذ غُصنًا يابسًا مِن شجرة، فهزَّه حتى تَحاتَّ[٣] ورقُه، ثم قال: «**إنَّ المسلم إذا تَوَضَّأ فأحسن الوضوء، ثم صلَّى الصلوات الخمس؛ تحاتَّت خطاياه كما يَتَحاتُّ هذا الوَرَق**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾[٤]. (٨/١٥٦)

٣٦٥٦٩ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جُعِلَت الصلواتُ كفَّارات لِما بَيْنَهُنَّ؛ فإن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾**»[٥]. (٨/١٥٧)

٣٦٥٧٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلوات كفَّارات الخطايا**». واقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[٦]. (٨/١٥٧)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٠٨.

(٣) تحاتَّ: تساقط. النهاية (حت).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ١١١ (٢٣٧٠٧)، ٣٩/ ١٢١ (٢٣٧١٦)، والدارمي ١/ ١٩٧ (٧١٩)، وابن جرير ١٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥، ٦٢١، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان، عن سلمان الفارسي به.

قال المنذري في الترغيب ١/ ١٤٥ (٥٣٤): «رواة أحمد مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح، إلا علي بن زيد». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (١٦٥١): «وفي إسناد أحمد علي بن زيد، وهو مختلف في الاحتجاج به، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٣٠٥ (٥١٧): «مدار هذا الحديث على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والنسائي في الكبرى، والطبراني من هذا الوجه».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٨ (٣٤٦٠)، وابن جرير ١٢/ ٦١٤، من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢٩٩ (١٦٦٢): «وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، قال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئًا. قلت: وهذا من روايته عن أبيه، وبقية رجاله مُوَثَّقون». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١٥/ ٥١٣: «خبر ضعيف الإسناد».

(٦) أخرجه ابن المبارك في مسنده ص٢١ (٣٨)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٧ =

٣٦٥٧١ ـ عن عثمان بن عفان أنَّه قال: لَأُحَدِّثَنَّكم حديثًا لولا آيةٌ في كتاب الله ما حَدَّثْتُكموه. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من امرئ يَتَوَضَّأ فيُحْسِنُ الوضوء، ثم يصلي الصلاة؛ إلَّا غفَر الله له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يُصَلِّيَها**». قال مالك: أُرَاه يريد هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[1]. (٨/ ١٦٠)

٣٦٥٧٢ ـ عن عثمان، قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ، ثم قال: «**مَن تَوَضَّأ وضوئي هذا، ثُمَّ قام فصلَّى صلاة الظهر؛ غُفِر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح، ثم صلَّى العصر غُفِر له ما كان بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غُفِر له ما كان بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غُفِر له ما كان بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله يبيت يتمرَّغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلَّى الصبح غُفِر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهُنَّ الحسنات يُذْهِبْن السيئات**». قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات، يا عثمان؟ قال: هُنَّ: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله[2]. (٨/ ١٥٧)

٣٦٥٧٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**لم أرَ شيئًا أحسن طلبًا، ولا أسرع إدراكًا من حسنة حديثة لسيئة قديمة؛ ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾**»[3]. (٨/ ١٥٨)

= (٨١)، من طريق يحيى بن عبيدالله، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال الطوسي في مختصر الأحكام ٣/ ١٩٥ (٤٣٩): «هذا حديث حسن».

(١) أخرجه مالك ١/ ٦٦ ـ ٦٧ (٦٥)، وابن حبان ٣/ ٣١٥ ـ ٣١٦ (١٠٤١). والمرفوع منه عند البخاري ١/ ٤٣ (١٦٠) وفيه: قال عروة: الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ١٥٩]، ومسلم ١/ ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦ (٢٢٧).

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٥٣٧ (٥١٣)، وابن جرير ١٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢ (١١٢٧٢)، من طريق حيوة، عن أبي عقيل، عن الحارث مولى عثمان، عن عثمان به.

قال المنذري في الترغيب ١/ ١٤٧ (٥٤٠): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٩٧ (١٦٤٩): «رجاله رجال الصحيح، غير الحارث بن عبدالله مولى عثمان بن عفان، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١١٠: «هذا حديث حسن، ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٧٤ (١٢٧٩٨)، وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٣٤٤. وأخرجه بدون الآية العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ٤٢٠، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣٤١ (١٣٨١).

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بأفراد مالك بن يحيى؛ فأمَّا أبوه فكان حماد بن زيد يرميه بالكذب، وأمَّا جده فقال ابن عدي: منكر الحديث مِن الثقات، ويسرق الحديث، ضعَّفه أبو يعلى الموصلي». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٦٢: «وأخرج =

٣٦٥٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: إنَّ الصلوات مِن الحسنات، وكفَّارة ما بين الأولى إلى العصر صلاة العصر، وكفَّارة ما بين صلاة العصر إلى المغرب صلاة المغرب، وكفَّارة ما بين المغرب إلى العَتَمَة صلاة العَتَمَة، ثم يأوي المسلمُ إلى فراشه لا ذَنبَ له ما اجْتُنِبَتِ الكبائر. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]. (٨/ ١٦٠)

٣٦٥٧٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الصلوات الخمس[2]. (٨/ ١٤٩)

٣٦٥٧٦ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: والَّذي نفسي بيده، إنَّ الحسنات التي يمحو اللهُ بِهِنَّ السيِّئات كما يغسل الماءُ الدَّرَنَ: الصلواتُ الخمسُ[3]. (ز)

٣٦٥٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الصلوات الخمس. ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ [الكهف: ٤٦]، قال: الصلوات الخمس[4]. (٨/ ١٥٠)

٣٦٥٧٨ ـ عن أبي محمد بن الحضرمي، قال: حدَّثنا كعبٌ في هذا المسجد، قال: والَّذي نفسُ كعبٍ بيده، إنَّ الصلوات الخمس لَهُنَّ الحسنات التي يُذْهِبْن السيئات، كما يغسل الماءُ الدَّرَنَ[5]. (ز)

٣٦٥٧٩ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق مزْيَدَةَ بن زيد ـ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الصَّلَوَات الخمس[6]. (ز)

٣٦٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شريك، عن منصور ـ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ

= الطبراني بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩ (١١٠٨٢): «رواه الطبراني، وفيه مالك بن يحيى بن عمرو النكري وهو ضعيف، وكذلك أبوه».

(١) أخرجه الطبراني (٨٧٣٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٣، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٧١)، وهو عنده عن أبي مسعود مرفوعًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٤، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٢، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٩٧، ٩٨)، وابن جرير ١٢/ ٦١٢ ـ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦١٤.

ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[١]. (ز)

٣٦٥٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري، عن منصور ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: الصلوات الخمس[٢]. (ز)

٣٦٥٨٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: الصلوات الخمس[٣]. (ز)

٣٦٥٨٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حَوْشَب ـ قال: استَعِينوا على السيِّئات القديمات بالحسنات الحديثات، وإنَّكم لن تجدوا شيئًا أَذْهَبَ لسيِّئة قديمة مِن حَسَنَة حديثة، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[٤]. (١٦٨/٨)

٣٦٥٨٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: الصلوات الخمس[٥]. (ز)

٣٦٥٨٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أَفْلَح ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: هُنَّ الصلوات الخمس[٦]. (ز)

٣٦٥٨٦ ـ عن **عطاء بن دينار** ـ من طريق عثمان بن بسطاس مولى كثير بن الصَّلْت ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾، قال: وإنَّ مِن الحسنات قوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهُنَّ الباقيات الصالحات[٧]. (ز)

٣٦٥٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾ يعني: الصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ يعني: يُكَفِّرْنَ الذُّنُوب ما اجْتُنِبَتِ الكبائر[٨][٣٢٩٤]. (ز)

[٣٢٩٤] اختُلِف في المعنيِّ بـ«الحسنات» اللاتي يُذْهِبن «السيئات» على أقوال: **الأول**: أنَّها الصلوات الخمس المكتوبات. **الثاني**: أنها قول: سبحان الله، والحمدلله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٢٩/٥) القولين بقوله: «وهذا كله إنما هو على جهة المثال في الحسنات، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٢.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٣٥، وابن جرير ٦١٢/١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٩٢/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٩٢/٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٢.

﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾

٣٦٥٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حَوْشَب ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾، قال: هُمُ الَّذين يذكرون الله في السَّرَّاء والضَّرَّاء، والشِّدَّة والرَّخاء، والعافية والبلاء[1]. (٨/١٦٨)

٣٦٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكره مِن الصلاة طرفي النهار، وزلفى مِن الليل من الصلاة؛ ﴿ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾، كقوله لموسى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤][2]. (ز)

٣٦٥٩٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، قال: لَمَّا نَزَع الذي قَبَّل المرأة تذكَّر، فذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[3] [٣٢٩٥]. (٨/١٦٨)

== ومِن أجْلِ أنَّ الصلوات الخمس هي أعظم الأعمال».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/٦١٧) **مستندًا إلى السُّنَّة، ودلالة السياق** القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ، وتواترها عنه، أنه قال: «**مَثَلُ الصلوات الخمسِ مَثَلُ نهرٍ جارٍ على باب أحدكم، يَغْتَمِسُ فيه كلَّ يومٍ خمس مرَّاتٍ، فماذا يُبْقِينَ مِن دَرَنِه؟!**». وأنَّ ذلك في سياق أمر الله بإقامة الصلوات، فالوعد على إقامتها الجزيلَ من الثواب عقيبها أولى من الوعد على ما لم يَجْرِ له ذِكْرٌ من سائر صالحات الأعمال، إذا خُصَّ بالقصد بذلك بعضٌ دون بعضٍ».

واستظهر **ابنُ عطية مستندًا إلى العموم** «أنَّ لفظَ الآية لفظ عامٌّ في الحسنات، خاصٌّ في السيئات لقوله عليه الصلاة والسلام: «**ما اجْتُنِبَت الكبائر**»».

[٣٢٩٥] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٣١) أنَّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يحتمل احتمالات: **الأول**: أن يكون إشارة إلى الصلوات، ووصفها بـ﴿ذِكْرَىٰ﴾، أي: هي سبب ذِكْرٍ، وموضع ذكرى. **الثاني**: أن يكون إشارة إلى الإخبار بأنَّ الحسنات يذهبن السيئات، فتكون هذه الذكرى تحض على الحسنات. **الثالث**: أن تكون الإشارة إلى جميع ما تقدم من الأوامر والنواهي في هذه السورة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٥٩١ ـ عن علي، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة، فقام الرجل، فقال: إنِّي أصبتُ ذنبًا. فأعرض عنه، فلمَّا قضَى النبيُّ ﷺ الصلاة قام الرجل، فأعاد القول، فقال النبيُّ ﷺ: «**أليس قد صليتَ معنا هذه الصلاة، وأحسنتَ لها الطهور؟**». قال: بلى. قال: «**فإنَّها كفَّارة ذلك**»[١]. (٨/ ١٦٠)

٣٦٥٩٢ ـ عن واثلة بن الأسْقَع، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أصبتُ حدًّا؛ فأقِمْه عَلَيَّ. فأعرض عنه، ثم أُقِيمت الصلاة، فلمَّا سَلَّم قال: يا رسول الله، إنِّي أصبتُ حدًّا، فأَقِمْهُ عَلَيَّ. فقال رسول الله ﷺ: «**هل توضَّأتَ حين أقبلتَ؟**». قال: نعم. قال: «**وصلَّيْتَ معنا؟**». قال: نعم. قال: «**فاذهب؛ فإنَّ الله قد غفر لك**»[٢]. (٨/ ١٦١)

٣٦٥٩٣ ـ عن أنس، قال: كنتُ عند النبيِّ ﷺ، فجاءه رجل، فقال: يا رسول الله، إنِّي أصبتُ حدًّا، فأقِمْهُ عَلَيَّ. فلم يسأله عنه، وحضرت الصلاة، فصلَّى مع النبيِّ ﷺ، فلمَّا قضَى الصلاةَ قام إليه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أصبت حدًّا، فأقِم فِيَّ كتابَ الله. قال: «**أليس قد صليتَ معنا؟**». قال: نعم. قال: «**فإنَّ الله قد غفر لك ذنبك**» أو قال: «**حدّك**»[٣]. (٨/ ١٦١)

٣٦٥٩٤ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ صلاةٍ تَحُطُّ ما بين يديها مِن خطيئة**»[٤]. (٨/ ١٥٧)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٠١ (٧٥٦٠)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٢٧٦، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٥٩٥ (٤٦٣)، من طريق عبدالرحمن بن يحيى المدني، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي به.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٠١ (١٦٧٢): «الحارث ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٩٦ (١٦٠١٤)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي مليح بن أسامة، عن واثلة بن الأسقع به.

وسنده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يَتَمَيَّز حديثه؛ فتُرِك».

وأخرجه ابن حبان ٥/ ١٥ ـ ١٦ (١٧٢٧) واللفظ له، من طريق الوليد، عن الأوزاعي، عن شداد أبي عمار، عن واثلة بن الأسقع به.

وسنده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٦٦ ـ ١٦٧ (٦٨٢٣) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢١١٧ (٢٧٦٤).

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ (٢٣٥٠٣)، من طريق إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، =

٣٦٥٩٥ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**أرأيتم لو أن ببابِ أحدِكم نهرًا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يُبقِي من دَرَنِه شيئًا؟**». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «**كذلك الصلوات الخمس، يمحو الله بِهِنَّ الذنوب والخطايا**»[١]. (٨/١٥٨)

٣٦٥٩٦ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الصلوات الخمس كمَثَل نهرٍ جارٍ غَمْرٍ على باب أحدكم، يغتسل منه كلَّ يوم خمس مرات**»[٢]. (٨/١٦٢)

٣٦٥٩٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتُم الصبحَ غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صلَّيْتُم العصر غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صَلَّيْتُم المغربَ غَسَلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتُم العشاءَ غَسَلَتْها، ثم تنامون فلا يُكتَبُ عليكم حتى تستيقظوا**»[٣]. (٨/١٦٧)

٣٦٥٩٨ ـ عن أبي أُمامَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن امرئ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صلاةٌ مكتوبة، فيقوم فيتوضأ، فيُحسن الوضوء، ويُصلي، فيُحسن الصلاة؛ إلَّا غُفِر له ما بينها وبين الصلاة التي كانت قبلها مِن ذنوبه**»[٤]. (٨/١٦٤)

٣٦٥٩٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا يمحو السَّيِّئَ بالسَّيِّئِ، ولكنَّه يمحو السَّيِّئَ بالحَسَن**»[٥]. (٨/١٥٨)

= عن شريح بن عبيد، عن أبي رهم السمعي، عن أبي أيوب الأنصاري به.
وقال المنذري في الترغيب ١/١٤٦ (٥٣٩): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٨ (١٦٥٣): «وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ١/٣٢٨: «بإسناد حسن».

(١) أخرجه البخاري ١/١١٢ (٥٢٨)، ومسلم ١/٤٦٢ (٦٦٧).

(٢) أخرجه مسلم ١/٤٦٣ (٦٦٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٣٥٨ (٢٢٢٤)، والخطيب في تاريخه ٥/٥٠٠ (١٥٣٦)، (٢٣٦٠).
قال المنذري في الترغيب ١/١٤٤ (٥٢٧): «إسناده حسن». وقال ابن رجب في تفسيره ١/٥٥٨: «وقد رُوِي موقوفًا، وهو أشبه». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩ (١٦٥٨): «رواه الطبراني في الثلاثة، إلا أنه موقوف في الكبير، ورجال الموقوف رجال الصحيح، ورجال المرفوع فيهم عاصم بن بهدلة، وحديثه حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/٥٧٤ (٢٢٢٣٧)، من طريق روح، عن عمر بن ذر، عن أبي الرصافة، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ١/٢٩٨ (١٦٥٤): «أبو الرصافة لم أر فيه جرحًا ولا تعديلًا».

(٥) أخرجه أحمد ٦/١٨٩ (٣٦٧٢) مطولًا، من طريق محمد بن عبيد، عن أبان بن إسحاق، عن الصباح بن محمد، عن مرة الهمداني، عن عبدالله بن مسعود به.
قال البزار في مسنده ٥/٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٢٠٢٦): «وأبان بن إسحاق هذا فرجل كوفي، والصباح بن محمد =

٣٦٦٠٠ ـ عن معاذ: أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «**يا معاذ، أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحسنة تَمْحُها**»[١]. (٨/ ١٥٩)

٣٦٦٠١ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، أَوْصِنِي. قال: «**اتَّقِ الله، إذا عمِلت سيئة فأَتْبِعها حسنةً تَمْحُها**». قال: قلت: يا رسول الله، أمِن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «**هي أفضلُ الحسنات**»[٢]. (٨/ ١٥٩)

٣٦٦٠٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قال عبد: لا إله إلا الله. في ساعةٍ مِن ليل أو نهار إلا طَلَسَتْ[٣] ما في الصحيفة مِن السيئات، حتى تسكن إلى مِثْلِها مِن الحسنات**»[٤]. (٨/ ١٥٩)

= فليس بالمشهور، وإنما ذكرناه على ما فيه من العلة لأنَّا لم نحفظ كلامه عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وأبان بن إسحاق وقد روى عنه عبدالله بن نمير، ومحمد بن عبيد، ويعلى بن عبيد». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٦٦: «هذه الزيادة لم يروها عن مرة إلا الصباح، ولا عنه إلا أبان». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٣٤٧ (٢٦٧١): «رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق، عن الصباح بن محمد، وقد حسَّنها بعضهم». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٣ (١٦٤): «رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات». وقال فيه ١٠/ ٢٩٢ (١٨١٠٤): «رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٨٢ (٣٣): «هذا ضعيف، الصباح بن محمد أبو حازم البجلي الكوفي: مجهول. قاله الذهبي في طبقات رجال التهذيب. وقال ابن حبان: كان مِمَّن يروي الموضوعات عن الثقات. وقال العقيلي: في حديثه وهم، ويرفع الموقوف».

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣١٣ (٢١٩٨٨)، ٣٦/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ (٢٢٠٥٩)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٥٩٦، من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ به.

أورده الدارقطني في العلل ٦/ ٧٢ (٩٨٧)، وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٦٢: «منقطع؛ لأن ميمونًا لم يسمع من معاذ».

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ (٢١٤٨٧)، من طريق الأعمش، عن شمر بن عطية، عن أشياخه، عن أبي ذر به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨١ (١٦٧٩٧): «رجاله ثقات، إلا أن شمر بن عطية حدث به عن أشياخه، عن أبي ذر، ولم يسم أحدًا منهم». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٣١: «والصحيح عن أبي ذر رواه أحمد عن يحيى القطان وغيره عن سفيان، كما قال أبو نعيم، ورواه أيضًا عن وكيع كذلك، قال: وكان حدَّثنا به أوَّلًا فقال: عن معاذ. ثم رجع وقال: أحمد في موضع آخر، وجدته في كتابي عن وكيع عن معاذ، وإنما هو عن أبي ذرٍّ. انتهى. ورجاله أيضًا ثقات، لكن ميمون بن أبي شبيب لم يدرك معاذًا، ولا أبا ذرٍّ، كما جزم به أبو حاتم». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٤٠٦ (٧٦٤): «رمز ـ السيوطي ـ لصحته، وهو غير صواب». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٢٣٢: «رواه أحمد بسند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ (١٣٧٣): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات غير أشياخ شمر، فلم يسمعوا، لكنهم جمع ينجبر الضعف بعددهم...، وجملة القول أنَّ حديث الترجمة صحيح بمجموع طرقه».

(٣) الطَّلْسُ: المحو. لسان العرب (طلس).

(٤) أخرجه أبو يعلى ٦/ ٢٩٤ (٣٦١١)، وابن شاهين في الترغيب ص٨ ـ ٩ (٥)، من طريق هذيل بن =

٣٦٦٠٣ ـ عن عقبة بن عامر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**مَثَلُ الذي يعمل الحسنات على إثْرِ السيئات كمثل رجلٍ عليه دِرْعٌ من حديد ضَيِّقَةٍ تكاد تَخْنُقُه، فكُلَّما عَمِل حَسَنَةً فُكَّ، حتى تَنْحَلَّ عُقَدُه كلُّها**»[(١)]. (٨/ ١٦٠)

٣٦٦٠٤ ـ عن أبي الدرداء: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: «**ما من مسلم يُذنِب ذنبًا، فيتوضأ، ثم يُصَلِّي ركعتين أو أربعًا، مفروضةً أو غير مفروضة، ثم يستغفر الله؛ إلا غَفَرَ اللهُ له**»[(٢)]. (٨/ ١٦٦)

٣٦٦٠٥ ـ عن **أبي عبيدة بن الجراح** ـ من طريق أبي الحسن بن خالد ـ: أنَّه قال: بادِرُوا السيِّئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أنَّ أحدكم أخطأ ما بينه وبين السماء والأرض ثم عَمِل حَسَنَةً لَعَلَتْ فوق سيِّئاته حتى تَقْهَرَهُنَّ[(٣)]. (٨/ ١٦٨)

﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾

٣٦٦٠٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: المُصَلِّين[(٤)]. (ز)

= إبراهيم الحماني، عن عثمان بن عبد الرحمن الزهري، عن الزهري، عن أنس به.
أورده ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٧٢ (١٣٢١) في ترجمة عثمان بن عبد الرحمن. والذهبي في تاريخ الإسلام ١٠/ ٣٥١ (٢٧٣) في ترجمة «عثمان بن عبد الرحمن الزهري، الوقاصي، المدني، أبو عمرو، أحد الضعفاء».
وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٦٠: «عثمان بن عبد الرحمن، يقال له: الوقاصي. فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٢ (١٦٨٠٣): «رواه أبو يعلى، وفيه عثمان بن عبد الرحمن الزهري، وهو متروك».

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٤٣ (١٧٣٠٧) بنحوه، من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر به.
قال المنذري في الترغيب ٤/ ٥٣ (٤٧٧٦): «رواه أحمد، والطبراني بإسنادين، رواة أحدهما رواة الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ (١٧٥٣٦): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ (٢٧٥٤٦)، من طريق أحمد بن عبد الملك، عن سهل بن أبي صدقة، عن كثير أبي الفضل الطفاوي، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبي الدرداء به.
قال الطبراني في الأوسط ٥/ ١٨٦(٥٠٢٦): «لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد به صدقة بن أبي سهل». وقال المنذري في الترغيب ١/ ١٠٧ (٣٥٧): «رواه أحمد بإسناد حسن». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٣٠١ (١٦٧٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وقال: تفرَّد به صدقة بن أبي سهل. قلت: ولم أجد مَن ذكره». وقال فيه ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٣٦٦٧): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير... وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٧٩: «إسناد صحيح».

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٨٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٥.

٣٦٦٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱصْبِرْ﴾ يا محمد على الصلاة؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: جزاء المخلصين[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٦٠٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ قال: مكتوب في الكتاب الأوَّل: أنَّ الحاسِد لا يَضُرُّ بحسده إلا نفسَه، ليس ضارًّا مَنْ حَسَدَ، وإنَّ الحاسد ينقضه حَسَدُه، وإنَّ المحسود إذا صبر أنجاه تَصَبُّرُه؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]. (ز)

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾

❁ قراءات:

٣٦٦٠٩ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: أَقْرَأَنِي رسولُ الله ﷺ: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ وَأَحْلَامٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ)[3]. (٨/١٦٨)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾

٣٦٦١٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ**، في قوله: ﴿فَلَوْلَا﴾، قال: فهَلَّا[4]. (٨/١٦٨)

٣٦٦١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أي: لَم يكُن مِن قبلِكم مَن يَنْهَى عنِ الفساد في الأرض إلا قليلًا[5]. (٨/١٦٨)

٣٦٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾ يعني: لم يكن ﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٣.

(٣) لم أجد من أخرجه، وقد عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٢/٧٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قَبْلِكُمْ﴾[1] [٣٢٩٦]. (ز)

﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾

٣٦٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ﴾ يعني: الشرك ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: لم يكن مِن القرون مَن ينهى عن المعاصي في الأرض بعد الشرك. ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ يعني: مع الرسل مِن العذاب، مع الأنبياء، فهم الذين كانوا ينهون عن الفساد في الأرض[2]. (ز)

٣٦٦١٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾: يَسْتَقِلُّهم اللهُ مِن كُلِّ قوم[3]. (٨/ ١٦٩)

﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾

٣٦٦١٥ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الملك ابن جريج ـ ﴿أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾: أُنظِروا فيه[4]. (٨/ ١٦٩)

٣٦٦١٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أُبْطِروا[5]. (ز)

٣٦٦١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾، قال: في مُلكِهم، وتجبُّرِهم، وتركِهم الحقَّ[6]. (٨/ ١٦٩)

[٣٢٩٦] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٢) ثلاثة أقوال في مُدَّة القرن: **الأول**: أنَّ أكثره مائة سنة. **الثاني**: ثمانون سنة. **الثالث**: قيل غير ذلك إلى ثلاثين سنة.
ورجَّح **ابنُ عطية** القول الأول مستندًا **إلى السُّنَّة**، فقال: «والأرجح الأول؛ لقول النبي ﷺ: **«أرأيتكم ليلتكم هذه فإن إلى رأس مائة سنة منها لا يبقى مِمَّن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»**. قال ابن عمر رضي الله عنه: يريد أنها تخرم ذلك القرن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٢٨، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٩١، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤: تَجَبَّروا في الملك، وعَتَوْا عن أمر الله.

٣٦٦١٨ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: أُعِيشُوا[(١)]. (ز)

٣٦٦١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ في دُنْياهم، وإنَّ هذه الدنيا قد تَقَعَّدتْ أكثرَ الناسِ، وأَلْهَتْهُم عن آخرتهم[(٢)]. (٨/ ١٦٩)

٣٦٦٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يقول: وآثَرَ الذين ظلموا دُنياهم ﴿مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ يعني: ما أُعْطُوا فيه مِن دنياهم على آخرتهم، ﴿وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ يعني: الأُمَم الذين كذَّبوا في الدنيا[(٣)] [٣٢٩٧]. (ز)

٣٦٦٢١ ـ قال **مقاتل بن حيان**: خُوِّلوا[(٤)]. (ز)

٣٦٦٢٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: اعتذَرَ، فقال: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ حتى بلغ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ﴾، فإذا هم الذين نجوا حين نَزَل عذابُ الله. وقرأ: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾[(٥)]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾

٣٦٦٢٣ ـ عن جرير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عن تفسير هذه الآية: ﴿وَمَا

[٣٢٩٧] اختُلِف في معنى: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: معناه: واتبع الذين ظلموا ما أُبْطِروا فيه. **الثاني**: واتبع الذين ظلموا ما تجبَّروا فيه من الملك، وعتوا عن أمر الله.

ووجَّه **ابنُ جرير** (١٢/ ٦٣٠) القول الأول بقوله: «وكأنَّ هؤلاء وجَّهوا تأويل الكلام: واتَّبع الذين ظلموا الشيءَ الذي أنظرهم فيه ربُّهم مِن نعيم الدنيا ولذَّاتها، إيثارًا له على عمل الآخرة، وما يُنَجِّيهم من عذاب الله».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٦٣١) **مستندًا إلى اللغة، والعموم** شمول الآية للقولين، فقال: «أن يُقال: إنَّ الله ﷻ أخبر أنَّ الذين ظلموا أنفسهم مِن كلِّ أمَّةٍ سَلَفَتْ فكفروا بالله؛ اتَّبعوا ما أُنْظِروا فيه مِن لذَّات الدنيا، فاستكبروا عن أمر الله، وتجبَّروا، وصدُّوا عن سبيله. وذلك أنَّ المُتْرَف في كلام العرب: هو المُنَعَّم الذي قد غُذِّيَ باللذات».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٠٦. (٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٢٨.

كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**وأهلُها يُنصِف بعضُهم بعضًا**»[1]. (٨/ ١٦٩)

٣٦٦٢٤ ـ عن **جرير** [**بن عبد الله**] ـ من طريق قيس ـ موقوفًا[2]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ﴾ يعني: لِيُعَذِّب في الدنيا ﴿ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ يعني: على غير ذنب، يعني: القرى التي ذكر الله تعالى في هذه السورة الذين عذَّبهم اللهُ، وهم قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب. ثم قال: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ يعني: مؤمنون. يقول: لو كانوا مؤمنين ما عُذِّبوا[3] [٣٢٩٨]. (ز)

[٣٢٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٣) في معنى قوله تعالى: ﴿بِظُلْمٍ﴾ احتمالين: **الأول**: «يحتمل أن يريد: بظلم منه لهم ـ تعالى عن ذلك ـ». **الثاني**: «قال الطبريُّ: ويحتمل أن يريد: بشركٍ منهم وهم مصلحون في أعمالهم وسيرهم، وعدل بعضهم في بعض، أي: أنهم لا بُدَّ من معصيةٍ تقترن بكفرهم».

ثم **انتقد** الاحتمال الثاني قائلًا: «وهذا ضعيف». ثم **وجَّهه** بقوله: «وإنما ذهب قائله إلى نحو ما قيل: إنَّ الله تعالى يُمْهِل الدول على الكفر، ولا يُمْهِلها على الظلم والجور. ولو عكس لكان ذلك متَّجهًا، أي: ما كان الله ليعذب أمة بظلمهم في معاصيهم وهم مصلحون في الإيمان».

ورجَّح الاحتمال الأول، فقال: «والاحتمال الأول في ترتيبنا أصحُّ».

ووجَّه **ابنُ القيم** (٢/ ٦١ ـ ٦٢ بتصرف) الاحتمال الأول بقوله: «والمعنى: إنَّه لم يكن ظالِمًا لهم في إهلاكهم، فإنَّه لم يهلكهم وهم مصلحون، وإنما أهلكهم وهم ظالمون، فهم ==

---

(١) أخرجه أبو يعلى في معجمه ص٨٤ (٧٢)، والطبراني في الكبير ٢/ ٣٠٨ (٢٢٨١)، من طريق عبيد بن القاسم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير به.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٢١ (٥٤٣٦) في ترجمة عبيد بن القاسم: «قال البخاري: ليس بشيء. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال مرة: كذَّاب. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث. وقال أبو زرعة: لا ينبغي أن يحدث عنه. وقال ابن حبان: روى عن هشام نسخةً موضوعة. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال صالح جزرة: كذاب، يضع الحديث. وقال أبو داود: كان يضع الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث». ثم ذكر الحديث، وقال عَقِبه: «قال ابن معين: هذا كَذِب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩ (١١٠٨٣): «رواه الطبراني، وفيه عبيد بن القاسم الكوفي، وهو متروك».

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٣٠٨ (٢٢٨١)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾

٣٦٦٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، يعني: مِلَّة الإسلام وحدها[١]. (ز)

٣٦٦٢٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: أهل دين واحد؛ أهل ضلالة، أو أهل هُدى[٢]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، يقول: لَجعلهم مسلمين كلهم[٣]. (ز)

٣٦٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، يعني: على مِلَّة الإسلام وحدها[٤]. (ز)

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾

٣٦٦٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الحَقِّ وأهل الباطل، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحَقِّ[٥]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر، عن عكرمة - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: إلا أهل رحمتِه؛ فإنَّهم لا يختلفون[٦]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سماك، عن عكرمة - في الآية، قال: ولا يزالون مختلفين في الهوى[٧]. (٨/ ١٧٠)

== الظالمون لمخالفتهم، وهو العادل في إهلاكهم». وذكر قولًا آخر: أنَّ المعنى: «ما كان ليهلكهم بظلم منهم». ثم وجَّهه بقوله: «والمعنى: ما كان ليهلكها بظلمهم المتقدم، وهم مصلحون الآن، أي: إنهم بعد أن أصلحوا وتابوا لم يكن ليهلكهم بما سلف منهم مِن الظلم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣ من طريق الضحاك.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.

٣٦٦٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وليث - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق ليس فيهم اختلاف[1]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٣٤ - عن مجاهد بن جبر، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: أهل الإسلام[2]. (ز)

٣٦٦٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: لا يزالون مختلفين في الهَوَى[3]. (ز)

٣٦٦٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، ثُمَّ استثنى مِن الاختلاف مَن رَحِم[4]. (ز)

٣٦٦٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهود، والنصارى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل القِبْلَة[5]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - في الآية، قال: النَّاس مختلفون على أديان شَتَّى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ غير مختلفين[6]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٣٩ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[7]. (ز)

٣٦٦٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق سليمان التيمي - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، قال: في الرِّزق[8]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٤١ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق طلحة بن عمرو - ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، أي: اليهود، والنصارى، والمجوس، والحنيفية، وهم الذين رحِم ربُّك؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٣ - ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٦٨ (١١٠٧)، وابن جرير ١٢/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ لفظ: اختلاف الملل.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٩٢ -، وابن جرير ١٢/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٦، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الحنيفية[١]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أهلُ رحمة اللهِ أهلُ الجماعة، وإن تَفَرَّقَت ديارُهم وأبدانُهم، وأهلُ معصيةٍ أهلُ فُرْقَةٍ، وإن اجتمعت ديارُهم وأبدانهم[٢]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٤٣ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، قال: مَن جعله على الإسلام[٣]. (ز)

٣٦٦٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، يقول: لا يزال أهلُ الأديان مختلفين في الدِّين، غير دين الإسلام، ثم استثنى بعضَهم: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: أهل التوحيد، لا يختلفون في الدِّين[٤]. (ز)

٣٦٦٤٥ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: الذين رَحِمَهم لم يختلِفوا[٥] [٣٢٩٩]. (ز)

[٣٢٩٩] اختُلِف في معنى الاختلاف الذي وصف الله الناسَ أنَّهم لا يزالون به على أقوال: **الأول**: هو الاختلاف في الأديان، والمعنى: ولا يزال الناس مختلفين على أديانٍ شتى، مِن بين يهوديٍّ، ونصرانيٍّ، ومجوسيٍّ، وغير ذلك، وقالوا: استثنى الله من ذلك مَن رحمهم، وهم أهل الإيمان. **الثاني**: هو الاختلاف في الرزق، فهذا فقير وهذا غنيّ. **الثالث**: هو الاختلاف في المغفرة والرحمة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أتْبَع ذلك قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، ففي ذلك دليلٌ واضِحٌ أنَّ الذي قَبْلَه مِن ذِكْرِ خَبَرِهِ عن اختلاف الناس، إنَّما هو خبرٌ عن اختلافٍ مذمومٍ يُوجِب لهم النار، ولو كان خبرًا عن اختلافهم في الرِّزق لم يُعَقِّب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم». ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩٠ (٢٠٥)، وابن جرير ١٢/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٤ (٢٦٥).

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾

٣٦٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة ـ: ﴿وَلِذَٰلِكَ﴾ للرحمة ﴿خَلَقَهُمْ﴾، ولم يخلقهم للعذاب[(١)]. (٨/ ١٧٠)

٣٦٦٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: خلقهم فريقين؛ فريقًا يُرحَمُ فلا يَختلف، وفريقًا لا يُرحم يختلف، وذلك قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥][(٢)]. (٨/ ١٧٢)

٣٦٦٤٨ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق المسعودي ـ قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: خلق أهل رحمته ألَّا يختلفوا[(٣)]. (ز)

٣٦٦٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: لِلرَّحمة[(٤)]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٥٠ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: خلق أهلَ الحقِّ ومَن اتبعه لرحمته[(٥)]. (ز)

٣٦٦٥١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق ثابت ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: للرَّحمة[(٦)]. (ز)

٣٦٦٥٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج، عن الحكم بن أبان ـ

== ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٣٣) عن فرقة أنَّ المعنى: «لا يزالون مختلفين في السعادة والشقاوة». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا قريب المعنى مِن الأول، إذ هي ثمرة الأديان والاختلاف فيها، ويكون الاختلاف ـ على هذا التأويل ـ يدخل فيه المؤمنون إذ هم مخالفون للكفرة». و**انتقد** القول الثاني قائلًا: «وهذا قول بعيدٌ معناه مِن معنى الآية».

ورجَّح **ابنُ كثير** (٧/ ٤٨٩) القول الأول، فقال: «والمشهور الصحيح الأول». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥ بنحوه من طريق الضحاك.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣١ ـ ٣٢ (٦٥)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٦٧ (١١٠٥)، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٠.

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: أهل الحق ومَنِ اتَّبعهم لرحمته[١]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٥٣ ـ عن ابن أبي نَجِيح: أنَّ رجلين اختصما إلى **طاووس**، فاختلفا عليه، فقال: اختلفتما عَلَيَّ؟ فقال أحدهما: لذلك خُلقنا. قال: كذَبت. قال: أليس الله يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؟ قال: إنما خلقهم للرَّحمة والجماعة[٢]. (٨/ ١٧٢)

٣٦٦٥٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: للاختلاف[٣]. (٨/ ١٧١)

٣٦٦٥٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: خَلَقهم للرَّحمة[٤]. (ز)

٣٦٦٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: خَلَق هؤلاء لِجَنَّته، وهؤلاء للنار، وخلق هؤلاء لِرحمته، وهؤلاء لعذابه[٥]. (٨/ ١٧٢)

٣٦٦٥٧ ـ عن قريش، قال: كنتُ عند عمرو بن عبيد، فجاء رجلان، فجلسا، فقالا: يا أبا عثمان، ما كان **الحسن** يقول في هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؟ قال: كان يقول: فريق في الجنة، وفريق في السعير[٦]. (٨/ ١٧٢)

٣٦٦٥٨ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: يهود، ونصارى، ومجوس، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: مَن جعله على الإسلام، ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: مؤمن وكافر[٧]. (ز)

٣٦٦٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: للرَّحمة والعبادة، ولم يخلقهم للاختلاف[٨]. (٨/ ١٧١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٩٢ ـ، وابن جرير ١٢/ ٦٣٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٦٧ (١١٠٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٦، وابن جرير ١٢/ ٦٤٠ مختصرًا من طريق مَعْمَر. وعلق ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٥ نحوه.

٣٦٦٦٠ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، قال: مؤمن وكافر[(١)]. (ز)

٣٦٦٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، يعني: للرحمة خلقهم، يعني: الإسلام[(٢)]. (ز)

٣٦٦٦٢ ـ قال **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: وللاختلاف خلقهم[(٣)]. (ز)

٣٦٦٦٣ ـ عن أشهب، قال: سُئِل **مالك [بن أنس]** عن قول الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. قال: خلقهم ليكونوا فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير[(٤)][٣٣٠٠]. (ز)

[٣٣٠٠] اختُلِف في معنى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: وللاختلاف خلقهم. **الثاني**: وللرحمة خلقهم. وفرق **ابنُ عطية** (٥/ ٣٤) بين قول ابن عباس ومالك وبين قول الحسن، بينما جعلهما ابن جرير قولًا واحدًا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤١) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ ذَكَر صنفين من خلقه: **أحدهما**: أهلُ اختلافٍ وباطلٍ، **والآخر**: أهل حقٍّ. ثم عقَّب ذلك بقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، فعمَّ بقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ صفة الصِّنفين، فأخبر عن كلِّ فريقٍ منهما أنه مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له. فإن قال قائل: فإن كان تأويل ذلك كما ذَكَرتَ فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم؛ إذ كان لذلك خلقَهُم ربُّهم، وأن يكون المتمتِّعون هم الملومين؟ قيل: إنَّ معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ، وإنما معنى الكلام: ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فهداه للحقِّ ولعلمه، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم ـ أنه يكون فيهم المؤمن والكافر، والشقيُّ والسعيد ـ خلقهم، فمعنى اللام في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ بمعنى: على، كقولك للرجل: أكرمتك على بِرِّك بي، وأكرمتك لبرِّك بي».

ونقل ابنُ عطية عن فرقة أنَّ المعنى: «ولشهود اليوم المشهود ـ المتقدم ذكره ـ خلقهم».

ونقل عن فرقة أخرى: أنَّ «ذلك» إشارة إلى قوله قَبْلُ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، أي: لهذا خلقهم». ثم **استدرك** عليهما قائلًا: «وهذان المعنيان وإن صحَّا فهذا العَوْدُ المتباعد ليس ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٣٩. وينظر: تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٤، تفسير البغوي ٤/ ٢٠٦.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾

٣٦٦٦٤ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ** ـ من طريق إسماعيل السُّدِّيِّ ـ: وإنَّما سُمُّوا: الجِنَّة؛ أنَّهم كانوا على الجِنان، والملائكة كلهم جِنَّة[1]. (ز)

٣٦٦٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَمَّتْ﴾ يقول: وحَقَّتْ ﴿كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ العذاب على المختلفين. والكلمة التي تمت قولُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: الفريقين جميعًا[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٦٦٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اخْتَصَمَتِ النارُ والجَنَّةُ، فقالت النار: فِيَّ المُتَكَبِّرون، وأصحابُ الأموال، والأشراف. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا الضعفاء والمساكين؟ فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أُدْخِلُكِ مَن شئتُ. وقال للنار: أنت عذابي أُعَذِّب بكِ مَن شئتُ، وكلاكما سَأَمْلَأُ**»[3]. (ز)

== بجيِّد». وعلَّق على قول مالك: خلقهم ليكون فريق في الجنة، وفريق في السعير. بقوله: «فجاءت الإشارة بـ«ذلك» إلى الأمرين معًا: الاختلاف والرحمة، وقد قاله ابن عباس، واختاره الطبري، ويجيء عليه الضمير في ﴿خَلَقَهُمْ﴾ للصنفين». وعلَّق على قول الحسن: خلقهم للاختلاف. بقوله: «ويعترض هذا بأن يقال: كيف خلقهم للاختلاف؟ وهل معنى الاختلاف هو المقصود بِخَلْقِهم؟ فالوجه في الانفصال أن نقول: إنَّ قاعدة الشرع أنَّ الله ﷻ خلق خلقًا للسعادة وخلقًا للشقاوة، ثم يسَّر كُلًّا لِما خُلِق له، وهذا **نصٌّ في الحديث الصحيح**، وجعل بعد ذلك الاختلاف في الدين على الحق هو أمارة الشقاوة، وبه تعلَّق العقاب، فيصح أن يحمل قوله هنا: وللاختلاف خلقهم. أي: لثمرة الاختلاف وما يكون عنه من الشقاوة».

وعلَّق **ابنُ كثير** (٧/ ٤٩٠) على القول الثاني بقوله: «ويرجع معنى هذا القول إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩ (٤٨٥٠)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٤٩)، ومسلم ٤/ ٢١٨٦ ـ ٢١٨٧ (٢٨٤٦)، وعبد الرزاق ٣/ ٢٣١ (٢٩٥٩)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٦ (١١٢٩٩) واللفظ له، والثعلبي ٧/ ١٤، ٩/ ١٠٣.

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾

٣٦٦٦٧ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: نشدد[١]. (ز)

٣٦٦٦٨ ـ قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: نُقَوِّي[٢]. (ز)

٣٦٦٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ وأممهم، وما يذكر في هذه السورة ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ يعني: قلبك أنَّه حقٌّ، فذلك قوله: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾[٣]. (ز)

٣٦٦٧٠ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: نُصَبِّر، حتى لا تجزع[٤]. (ز)

٣٦٦٧١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: لتعلم ـ يا محمد ـ ما لَقِيَتِ الرسلُ مِن قبلك مِن أممهم[٥] [٣٣٠١]. (٨/ ١٧٣)

﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾

٣٦٦٧٢ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق أبي إياس ـ ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[٦]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٧٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ، مثله[٧]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[٨]. (٨/ ١٧٣)

[٣٣٠١] لم يذكر ابنُ جرير (١٢/ ٦٤٣) في معنى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ سوى قول ابن جريج.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٦، وسعيد بن منصور (١١٠٨ ـ تفسير)، وابن جرير ١٢/ ٦٤٤، وابن أبي =

٣٦٦٧٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: هذه السورة[١]. (ز)

٣٦٦٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[٢]. (ز)

٣٦٦٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[٣]. (ز)

٣٦٦٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[٤]. (٨/ ١٧٤)

٣٦٦٧٩ ـ قال الحسن البصري: في الدُّنيا[٥]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شعبة ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: في هذه الدنيا[٦]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾، قال: في هذه السورة[٧]. (٨/ ١٧٣)

٣٦٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ﴾ السورة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ مِمَّا ذُكِر مِن أمر الرُّسُل، وأمر قومهم[٨] [٣٣٠٢]. (ز)

[٣٣٠٢] اختلف في معنى: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: وجاءك في هذه السورةِ الحقُّ. **الثاني**: وجاءك في هذه الدنيا الحقُّ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٢/ ٦٤٧) **مستندًا إلى الإجماع** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحجة من أهل التأويل على أنَّ ذلك تأويله».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٧/ ٤٩١) **مستندًا إلى السياق**، فقال: «والصحيح: في هذه السورة المشتملة على قصص الأنبياء، وكيف نجَّاهم الله والمؤمنين بهم وأهلك الكافرين، جاءك فيها قصص حق، ونبأ صدق، وموعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يَتَوَقَّر بها المؤمنون». ==

= حاتم ٦/ ٢٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٩٢، وأخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

٣٦٦٨٣ - عن **عامر الشعبي** - من طريق بيان - قوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾، قال: موعظة مِن الجهل[١]. (ز)

٣٦٦٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ يعني: ما عذَّب اللهُ به الأممَ الخاليةَ، وما ذُكِر في هذه السورة؛ فهو موعظة، يعني: مأدبة[٢] لهذه الأمة، ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ يعني: وتذكرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: لِلمُصَدِّقين بتوحيد الله[٣]. (ز)

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾﴾

٣٦٦٨٥ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، قال: على ناحِيَتِكم[٤]. (ز)

٣٦٦٨٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٦) أنَّ السورة وَصَفَتْ بأنَّ ما تضمنته هو موعظة وذكرى للمؤمنين، وأنَّ هذا يؤيد أن لفظة ﴿الْحَقُّ﴾ إنما تختص بما تضمنت من وعيد للكفرة.

ثم أورد **ابنُ جرير** اعتراضًا، ودفعه، فقال: «فإن قال قائل: أولم يجئ النبيَّ ﷺ الحقُّ من سور القرآن إلا في هذه السورة، فيقال: وجاءك في هذه السورة الحقُّ؟ قيل له: بلى، قد جاءه فيها كلِّها. فإن قال: فما وجْه خصوصه إذن في هذه السورة بقوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ﴾؟ قيل: إن معنى الكلام: وجاءك في هذه السورة الحقُّ، مع ما جاءك في سائر سور القرآن، أو إلى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن، لا أنَّ معناه: وجاءك في هذه السورة الحقُّ، دون سائر سور القرآن».

وعلَّق **ابنُ عطية** على القول الأول بقوله: «ووجْه تخصيص هذه السورة بوصفها بـ﴿الْحَقُّ﴾ - والقرآن كلُّه حقٌّ -: أنَّ ذلك يتضمن معنى الوعيد للكفرة، والتنبيه للناظر، أي: جاءك في هذه السورة الحق الذي أصاب الأمم الظالمة. وهذا كما يقال عند الشدائد: جاءَ الحقُّ. وإن كان الحقُّ يأتي في غير شِدَّة وغير ما وجْه ولا يستعمل في ذلك: جاء الحق».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٧.

(٢) قال محقق تفسير مقاتل: أي: تأديبًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٧.

مَكَانَتِكُمْ﴾، أي: منازلكم[١]. (٨/ ١٧٤)

٣٦٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بما في القرآن ﴿ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ هذا وعيد، يقول: اعملوا على جَدِيلَتِكم التي أنتم عليها، ﴿إِنَّا عَـٰمِلُونَ﴾ على جَدِيلَتِنا التي نحن عليها[٢]. (ز)

﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

٣٦٦٨٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟﴾، قال: خوِّفهم عذابَه، وعقوبته، ونِقْمَته[٣]. (ز)

٣٦٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ العذابَ ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ بكم العذاب، يعني: القتل ببدر، وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وتعجيل أرواحهم إلى النار[٤]. (ز)

٣٦٦٩٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، قال: يقول: انتظروا مواعيد الشيطان إيَّاكم؛ على ما يُزَيِّنُ لكم[٥]. (٨/ ١٧٤)

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٣٦٦٩١ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: خزائن[٦]. (ز)

٣٦٦٩٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: جميع ما غاب عن العباد[٧]. (ز)

٣٦٦٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ولله غيبُ نُزُولِ العذاب، وغيبُ ما في الأرض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾

٣٦٦٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾، يعني: أمر العباد يرجع إلى الله يوم القيامة. وذلك قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، يعني: أمور العباد[١]. (ز)

٣٦٦٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾، قال: فيقضي بينهم بحُكْمِه العَدْل[٢]. (٨/ ١٧٤)

﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾

٣٦٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ يعني: وحده، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ يقول: وَثِقْ بالله[٣]. (ز)

٣٦٦٩٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ قال: فاعبد ربك، يا محمد، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ يقول: وفوِّض أمرك إليه، وثِقْ به وبكفايته، فإنَّه كافي مَن تَوَكَّل عليه[٤]. (ز)

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

٣٦٦٩٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، يعني: بما يكون[٥]. (ز)

٣٦٦٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، هذا وعيد[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٧٠٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة هود: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٧]. (٨/ ١٧٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٦٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠٢.

(٧) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٩)، وابن جرير ١٢/ ٦٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن =

سُورَةُ يُوسُفَ

❁ مقدمة السورة:

٣٦٧٠١ ـ عن رفاعة بن رافع الزُّرَقِيِّ: أنَّه خرج هو وابنُ خالته معاذُ ابن عفراء حتى قدِما مكة، قال: وهذا قبل خروج السِّتَّة مِن الأنصار، فأتَيا النبيَّ ﷺ، قال: فقلتُ: اعرِضْ عَلَيَّ. فعرض عَلَيَّ الإسلام، وقال: «**مَن خلق السماوات والأرض والجبال؟**». قلنا: الله. قال: «**فمَن خَلَقَكم؟**». قلنا: الله. قال: «**فمَن عَمِل هذه الأصنام التي تعبدون؟**». قلنا: نحن. قال: «**فالخالِقُ أحقُّ بالعبادة أم المخلوق؟! فأنتم أحقُّ أن يعبُدوكم وأنتم عَمِلتموها! واللهُ أحقُّ أن تعبدوه مِن شيء عملتموه، وأنا أدعو إلى عبادة الله، وشهادة أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، وصِلَةَ الرَّحِم، وتركَ العدوان بغَصْب الناس**». قلنا: لو كان الذي تدعو إليه باطلًا لَكان مِن معالي الأمور ومحاسن الأخلاق، فأَمْسِك راحِلَتَيْنا حتى نأتي البيت. فجلس عنده معاذ ابن عفراء، قال: فطُفْتُ وأخرجت سبعة أقداحٍ، فجعلت له منها قِدْحًا، فاستقبلت البيتَ، فضربتُ بها، فضربتُ، فخرج سبع مرات، فصحت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فاجتمع الناس عَلَيَّ، وقالوا: مجنون، رجل صَبأَ. قلت: بل رجل مُؤْمِنٌ. ثم جئتُ إلى أعلى مكة، فلمَّا رآني معاذ قال: لقد جاء رفاعة بوجهٍ ما ذَهَبَ بمثله. فجئتُ، وآمنتُ، وعلَّمَنا رسول الله ﷺ سورة يوسف، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم رجعنا إلى المدينة[1]. (٨/ ١٧٥)

٣٦٧٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نَزَلَتْ سورةُ يوسف بمكة[2]. (٨/ ١٧٥)

أحمد في زوائد الزهد، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ١٦٥ (٧٢٤١)، وفي إسناده يحيى بن محمد المدني الشجري.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «يحيى الشجري صاحب مناكير».

(٢) أخرجه النحاس ص٥٣٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد =

٣٦٧٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد هود[١]. (ز)

٣٦٧٠٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزِلَت سورة يوسف بمكة[٢]. (٨/١٧٥)

٣٦٧٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٦٧٠٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكيَّة[٣]. (ز)

٣٦٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ: مكيَّة[٤]. (ز)

٣٦٧٠٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد هود[٥]. (ز)

٣٦٧٠٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٦]. (ز)

٣٦٧١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة يوسف مكية كلها، وهي مائة وإحدى عشرة آية كوفي[٧][٣٣٠٣]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٣٦٧١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ في قول الله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: القرآن[٨]. (ز)

[٣٣٠٣] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٣٨) أنَّ هذه السورة مكية.

= بلفظ: مكية. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٠٩٩.

٣٦٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ، نحو ذلك[(١)]. (ز)

﴿الٓمٓ ۝١﴾

٣٦٧١٣ ـ عن **معاذ [بن جبل]** ـ من طريق خالد بن معدان ـ في قول الله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، قال: بَيَّن الله الحروفَ التي سقطت عن ألسن الأعاجم، وهي ستة أحرف[(٢)]. (٨/ ١٧٧)

٣٦٧١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالوهاب بن مجاهد ـ في قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، قال: يُبَيِّن حلالَه وحرامَه[(٣)]. (٨/ ١٧٧)

٣٦٧١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، قال: إي واللهِ، لَمُبِينٌ بركته، هداه ورشده. وفي لفظ: يُبَيِّنُ اللهُ رَشده وهداه[(٤)]. (٨/ ١٧٧)

٣٦٧١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، يعني: بَيِّنٌ ما فيه[(٥)] [٣٣٠٤]. (ز)

[٣٣٠٤] اختُلِف في المراد بوصف الكتاب بالمبين على أقوال: **الأول**: أنَّ وصفه بالمبين مِن جهة أحكامه، وحلاله، وحرامه. **الثاني**: أنَّه وُصف بالمبين من جهة مواعظه، وهداه، ونوره. **الثالث**: من جهة بيان اللسان العربي وجودته؛ إذ فيه ستة أحرف لم تجتمع في لسان.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٦/ ١٣) **العموم**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: معناه: هذه آيات الكتاب المبين لِمَن تلاه، وتدَبَّر ما فيه مِن حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه مِن صنوف معانيه؛ لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنه مبين، ولم يَخُصَّ إبانتَه عن بعضِ ما فيه دون جميعه، فذلك على جميعه، إذ كان جميعه مُبِينًا عما فيه».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٨) **قولًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون مُبِينًا لِنُبُوَّة محمد بإعجازه». ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩، ٨/ ٢٧٤٨. وأخرج عبدالرزاق ١/ ٣١٧ نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾

٣٦٧١٧ ـ عن جابر: أنَّ رسول الله ﷺ تلا: ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾. ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «**أُلْهِمَ إسماعيلُ هذا اللسان العربي إلهامًا**»[(١)]. (٨/١٧٨)

٣٦٧١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سيف المالكي ـ قال: نزل القرآنُ بلسان قريش، وهو كلامهم[(٢)][٣٣٠٥]. (٨/١٧٨)

﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾

٣٦٧١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾، يعني: لكي[(٣)] (ز)

٣٦٧٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تَعۡقِلُونَ﴾ ما فيه، لو كان القرآنُ غيرَ عربيٍّ ما فَهِمُوه، ولا عَقِلوه[(٤)][٣٣٠٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٧٢١ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَحِبُّوا العربَ لثلاث: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، والقرآن عَرَبِيٌّ، وكلام أهل الجنة عَرَبِيٌّ**»[(٥)]. (٨/١٧٨)

== ثُمَّ رجَّح العموم، فقال: «والصواب أنَّه مُبين بجميع هذه الوجوه».

[٣٣٠٥] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٣٨) أنَّ الضمير في قوله: ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ عائد على الكتاب، ثم **نقل** عن الزَّجَّاج القولَ بأنَّه يُراد به: خبر يوسف. **وانتقده** (٥/٣٩) بقوله: «وهذا ضعيف».

[٣٣٠٦] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٣٩) أنَّ ﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾ تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تتعلق بـ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾، أي: أنزلناه لعلكم. **الثاني**: أن تتعلق بقوله: ﴿عَرَبِيّٗا﴾، أي: جعلناه عربيًّا لعلكم تعقلون؛ إذ هو لسانكم.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٦ (٣٦٤١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «مدار الحديث على إبراهيم بن إسحاق العسيلي، وكان مِمَّن يسرق الحديث».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٠٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٠٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١٨.

(٥) أخرجه الحاكم ٤/٩٧ (٦٩٩٩)، ٤/٩٨ (٧٠٠٠).

=

٣٦٧٢٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا عَرَبِيٌّ، والقرآن عَرَبِيٌّ، وكلام أهل الجنة عَرَبِيٌّ**»[(١)]. (٨/ ١٧٨)

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾

نزول الآية:

٣٦٧٢٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قالوا: يا رسول الله، لو قَصَصْتَ علينا. فنزلت: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[(٢)]. (٨/ ١٧٩)

٣٦٧٢٤ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: أُنزِلَ على النبيِّ ﷺ القرآن، فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قَصَصْتَ علينا. فأنزل الله: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ الْمُبِينِ﴾ هذه السورة، ثُمَّ تلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله: لو حَدَّثْتَنا. فنَزَل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآية [الزمر: ٢٣]، كلُّ ذلك يأمرهم بالقرآن، قالوا: يا رسول الله، لو ذَكَّرْتَنا. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦][(٣)]. (٨/ ١٧٩)

= قال الحاكم: «حديث صحيح». وقال الذهبي في التلخيص: «أظن الحديث موضوعًا». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/ ٤٢٦ (٢٦٤١): «سمعت أبي يقول: هذا حديث كذب». وقال العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٤٨: «منكر، لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٢ (١٦٦٠٠): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، إلا أنه قال: «**ولسان أهل الجنة عربي**». وفيه العلاء بن عمرو الحنفي، وهو مجمع على ضعفه». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ١٨٥: «هذا موضوع». وأورده السيوطي في اللآلئ ١/ ٤٠٤. وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٦٤ (١٣٣): «سند فيه ضعيف جِدًّا». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤١٣ (١٧٣).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٩/ ٦٩ (٩١٤٧).

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٢ ـ ٥٣ (١٦٦٠٢): «وفيه عبدالعزيز بن عمران، وهو متروك». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٤: «وهو مع ضعفه أيضًا أصحُّ من حديث ابن عباس». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٠ (١٢): «وفيه الشبل بن العلاء بن عبدالرحمن، له مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٢٩٨ (١٦١): «موضوع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٩٢ (٦٢٠٩)، والحاكم ٢/ ٣٧٦ (٣٣١٩)، وابن جرير ١٣/ ٨ ـ ٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩ ـ ٢١٠٠ (١١٣٢٣). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية =

٣٦٧٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أيوب بن سيار عن عمرو [بن قيس] المُلائي ـ قال: قالوا: يا رسول الله، لو قَصَصْت علينا. فنزلت: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[1]. (٨/ ١٧٨)

٣٦٧٢٦ ـ عن عمرو بن قيس [المُلائي] ـ من طريق أيُّوب بن سيار ـ قال: قالوا: يا نبيَّ الله. فذكر مثلَه[2]. (ز)

٣٦٧٢٧ ـ عن عون بن عبدالله ـ من طريق المسعودي ـ قال: مَلَّ أصحابُ رسول الله ﷺ مَلَّةً، فقالوا: يا رسول الله، حَدِّثنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. ثم مَلُّوا مَلَّةً أخرى، فقالوا: يا رسول الله، حدِّثنا فوق الحديث ودونَ القرآن. يعنون: القصص؛ فأنزل الله: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ هذه السورة، فأرادوا الحديث، فدَلَّهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص، فدَلَّهم على أحسن القصص[3]. (٨/ ١٧٩)

❁ تفسير الآية:

٣٦٧٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾، قال: القرآن[4]. (٨/ ١٨١)

٣٦٧٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ قال: مِن الكتب

= في مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٠: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٩ (١٧٦٤٣): «رواه أبو يعلى، والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثَّقه ابن حبان، وضعَّفه غيره، وبقيَّة رجاله رجال الصحيح، وهو غير خلاد، هذا أقدم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (٥٧٣٤): «هذا حديث حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧، من طريق حكّام الرازي، عن أيوب (هو ابن سيّار)، عن عمرو الملائي، عن ابن عباس به مرفوعًا. ورواه ابن جرير أيضًا مرسلًا عن عمرو الملائي.

وفي إسناده أيوب بن سيّار قال البخاري: «منكر الحديث»، وقال ابن حبان: «كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل». ينظر: التاريخ الكبير ١/ ٤١٧، والجرح والتعديل ١/ ٢٤٨، وميزان الاعتدال ١/ ١٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨.

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٥٣ ـ ٥٤، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٤٨، وابن جرير ١٣/ ٨، من طُرُق عن المسعودي، عن عون بن عبدالله به.

وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه من طريق عون بن عبدالله، عن ابن مسعود بنحوه مختصرًا.

وعون بن عبدالله تابعي ثقة، صحَّ سماعه عن جماعة من الصحابة، وروايته عن ابن مسعود مرسلة. ينظر: تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٣. فإن كانت الرواية الأولى محفوظة فالإسناد صحيح.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الماضية، وأمور الله السالفة في الأُمَم، ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: مِن قبل هذا القرآن ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[1]. (٨/ ١٨١)

٣٦٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ يعني: القرآن ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ بالذي أوحينا إليك، نظيرها في يس [٢٧]: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾، ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ يعني: مِن قبل نزول القرآن عليك ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عنه[2] [٣٣٠٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٧٣١ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: كان بالكوفة رجلٌ يطلب كتب دانيال، وذلك الضَّرْب[3]، فجاء فيه كتابٌ مِن عمر بن الخطاب أن يُرفَع إليه، فلمَّا قَدِم على عمر علاه بالدِّرَّةِ، ثم جعل يقرأ عليه: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ حتى بلغ ﴿ٱلْغَٰفِلِينَ﴾. قال: فعرَفْتُ ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين، دعني، فواللهِ، لا أَدَعُ عندي شيئًا مِن تلك الكتب إلا حرقته. قال: فتَرَكه[4]. (٨/ ١٨١)

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾

٣٦٧٣٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: جاء بستاني اليهوديُّ إلى النَّبي ﷺ، فقال: يا محمد، أخبِرني عن الكواكب التي رآها يوسفُ ساجِدةً له، ما أسماؤها؟ فسكتَ

[٣٣٠٧] **ذكر ابنُ تيمية** (٤/ ١٧) أنَّ المقصود بأحسن القصص هنا: الكلام الذي هو أحسن القصص، وهو **عامٌّ** في كل ما قَصَّه الله، لم يخص به سورة يوسف؛ ولهذا قال: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾. ولم يقل: بما أوحينا إليك هذه السورة، وأنَّ **الآثار المأثورة في ذلك عن السلف تَدُلُّ كلها على ذلك**، وعلى أنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ القرآن أفضل من سائر الكتب وهو المراد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٥ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.

(٣) الضَّرْب: المِثل والشَّبيه والنَّظِير. اللسان (ضرب).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠١٦٦)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٨٨).

رسول الله ﷺ، فلم يُجِبْه بشيء، فنزل جبريلُ، فأخبره بأسمائها، فبعثَ رسولُ الله ﷺ إلى البستاني اليهودي، فقال: «**هل أنت مُؤْمِنٌ إن أخبرتُك بأسمائها؟**». قال: نعم. قال: «**حرثان، والطَّارق، والذيال، وذو الكفتان، وقابس، ووثاب، وعمودان، والفليق، والمصبح، والضروح، والفرع، والضياء، والنور، رآها في أُفُقِ السماء ساجدةً له، فلمَّا قص يوسفُ على يعقوبَ قال: هذا أَمْرٌ مُشَتَّتٌ، يجمعه الله مِن بعدُ**». فقال اليهودي: إي، واللهِ، إنَّها لَأسماؤُها[1]. (٨/ ١٨٢)

٣٦٧٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾، قال: رُؤْيا الأنبياءِ وَحْيٌ[2]. (٨/ ١٨٢)

٣٦٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ قال: إخوته، ﴿وَالشَّمْسَ﴾ قال: أمه، ﴿وَالْقَمَرَ﴾ قال: أبوه، ولِأُمِّه راحيل ثُلُثُ الحُسْن[3]. (٨/ ١٨٣)

٣٦٧٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل حدَّثه ـ ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، قال: أبوه، وإخوته، وخالته. =

٣٦٧٣٦ ـ قال سفيان الثوري: وكان غيره يقول: أبوه، وإخوته، وخالته[4]. (ز)

٣٦٧٣٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ هم إخوة يوسف، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ هما أبواه[5]. (ز)

٣٦٧٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، قال: الكواكب إخوته، والشمس والقمر أبواه. =

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٣٨ (٨١٩٦)، وسعيد بن منصور في تفسيره ٥/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (١١١١)، وابن جرير ١٣/ ١٠ ـ ١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١ (١١٣٣٢). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وكان واضِعُه قَصَدَ شين الإسلام بمثل هذا، وفيه جماعة ليسوا بشيء». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٤٦١: «روى ابن جرير، وابن أبي حاتم في تفسيريهما، وأبو يعلى، والبزار في مسنديهما من حديث الحكم بن ظهير، وقد ضَعَّفه الأئمةُ، عن السدي، عن عبدالرحمن بن سابط، عن جابر قال: ...». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ (٥٧٣٥) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف منقطع».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩ ـ ١٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١، والحاكم ٢/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢.

٣٦٧٣٩ ـ قال معمر: وقال بعضُ أهل العلم: أبوه، وخالته[١] [٣٣٠٨]. (٨/ ١٨٤) (ز)

٣٦٧٤٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: وكان النجوم في التأويل إخوانه، وكانوا أحد عشر رجلًا يُسْتَضاء بهم كما يُسْتَضَاء بالنجوم، والشمس أبوه، والقمر أُمُّه[٢]. (ز)

٣٦٧٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق شريك ـ في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الآية، قال: رأى أَبَوَيْه وإخوتَه سُجودًا له[٣]. (٨/ ١٨٤)

٣٦٧٤٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: القمر خالتُه؛ لأنَّ أُمَّه راحيل كانت قد ماتَتْ[٤]. (ز)

٣٦٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ يعقوب: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ﴾ في المنام ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ هبطوا إلى الأرض مِن السماء، فـ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾، فالكواكب الأحد عشر إخوته، والشمس أم يوسف، وهي راحيل بنت لاتان، ولاتان هو خالُ يعقوب، والقمر أبوه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[٥]. (ز)

٣٦٧٤٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾: إخوته، ﴿وَٱلشَّمْسَ﴾ أمه، ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾ أبوه[٦] [٣٣٠٩]. (ز)

٣٦٧٤٥ ـ قال **سفيان** ـ من طريق أبي أحمد ـ: كان أبويه، وإخوتَه[٧]. (ز)

[٣٣٠٨] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٤١) أنَّ القول بأنَّ يوسف قد رأى كواكب حقيقةً والشمس والقمر، فتأوَّلها يعقوب إخوته وأبويه؛ هو قول الجمهور، **وانتقد** هذا القول الذي قاله قتادة، والضحاك، وسفيان، وابن زيد، والسدي، وابن جريج بقوله: «وهذا ضعيف». **وبيَّن** أنَّ **ابن جرير** ترجم بهذا القول، ثم أدخل عن قتادة والضحاك وغيرهما كلامًا مُحْتَمِلًا أن يكون كما ترجم، وأن يكون مثل قول الناس.

[٣٣٠٩] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ٤١) هذا القول، ثُمَّ **علَّق** بقوله: «فانتزع بعض الناس مِن تقديمها [يعني: الشمس] وجوبَ بِرِّ الأم، وزيادته على بِرِّ الأب».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٧، وابن جرير ١٣/ ١٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٢١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢١٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢.

٣٦٧٤٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: أبواه، وإخوته. قال: فبغاه إخوته، وكانوا أنبياء، فقالوا: ما رَضِيَ أن يسجد له إخوتُه حتى سجد له أبواه. حين بلغهم[1] [٣٣١٠]. (٨/ ١٨٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٧٤٧ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ؛ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ـ عليهم الصلاة والسلام ـ**»[2] [٣٣١١]. (٨/ ١٨٢)

٣٦٧٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان بين رؤيا يوسف ومصيرِ أبيه وأخوتِه إليه أربعون سنة[3]. (ز)

٣٦٧٤٩ ـ قال **الحسن البصري**: كان بينهما ثمانون سنة[4]. (ز)

٣٦٧٥٠ ـ عن ابن منبه، عن أبيه، قال: كانت رؤيا يوسف عليه السلام ليلةَ القدر[5]. (٨/ ١٨٤)

[٣٣١٠] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٥/ ٤٢) قول ابن زيد، فقال: «وهذا يَرُدُّه القطعُ بعِصمة الأنبياء عن الحسد الدنياوي، وعن عقوق الآباء، وتعريض مؤمن للهلاك، والتوافر في قتله».
وانتقده ابنُ كثير (٨/ ١٦ بتصرف) **لعدم الدليل الصريح**، فقال: «واعلم أنَّه لم يقم دليلٌ على نُبُوَّة إخوة يوسف، وظاهر هذا السياق [يعني: قولهم: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ﴾] يدل على خلاف ذلك. ومِن الناس مَن يزعم أنَّهم أُوحِي إليهم بعد ذلك، وفي هذا نظر، ويحتاج مُدَّعي ذلك إلى دليل، ولم يذكروا سوى قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وهذا فيه احتمال؛ لأنَّ بطون بني إسرائيل يقال لهم: الأسباط، كما يقال للعرب: قبائل، وللعجم: شعوب؛ يذكر تعالى أنَّه أوحى إلى الأنبياء من أسباط بني إسرائيل، فذكرهم إجمالًا لأنهم كثيرون، ولكن كل سبط مِن نسل رجل مِن إخوة يوسف، ولم يقم دليلٌ على أعيان هؤلاء أنَّهم أُوحِي إليهم».
[٣٣١١] **علَّق ابنُ كثير** (٨/ ١١) على هذا الحديث بقوله: «انفرد بإخراجه البخاري».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١ بنحوه من طريق أصبغ.
(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٥١ (٣٣٩٠)، ٦/ ٧٦ (٤٦٨٨).
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وكذا جاء فيه: عن ابن مُنَبِّه، عن أبيه!

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾

٣٦٧٥١ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: وكان يوسفُ رأى ـ وهو ابنُ سبع سنين ـ أنَّ إحدى عشرة عصًا طِوالًا كانت مركوزةً في الأرض كهيئة الدائرة، وإذا عصا صغيرةٌ تَثَنَّتْ عليها حتى اقْتَلَعَتْها وغَلَبَتْها. فوَصَفَ ذلك لأبيه، فقال له: إيَّاك أن تذكر هذا لإخوتك. ثم رأى ـ وهو ابنُ اثني عشرة سنة ـ أنَّ أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر سَجَدْنَ له. فقَصَّها على أبيه[١]. (ز)

٣٦٧٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: كان يعقوب نازِلًا بالشام، وكان ليس له هَمٌّ إلا يوسف وأخوه بنيامين، فحسده إخوتُه مِمَّا رأَوْا مِن حُبِّ أبيه له، ورأى يوسفُ في النوم رُؤْيا أنَّ ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ ساجدين له، فحدَّث أباه بها. فقال له يعقوب: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾. فبلغ إخوة يوسف الرؤيا، فحسدوه[٢]. (٨/ ١٨٦)

٣٦٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقد علم تعبيرَ ما رأى يوسف، ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ فيحسدوك، إضمار، ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾ فيعملوا بك شَرًّا، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني: بَيِّن[٣]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾

٣٦٧٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾، قال: يَصْطَفِيك[٤]. (٨/ ١٨٤)

٣٦٧٥٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ، مثله[٥]. (ز)

٣٦٧٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٦]. (٨/ ١٨٤)

٣٦٧٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال يعقوب ليوسف: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾،

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣.

يقول: وهكذا يَسْتَخْلِصُك ربُّك بالسجود[١]. (ز)

﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾

٣٦٧٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: عبارة الرُّؤْيا[٢]. (٨/ ١٨٤)

٣٦٧٥٩ ـ قال **الحسن البصري**: يعني: عَواقِب الأمورَ التي لا تُعْلَم إلا بوحي نُبُوَّة[٣]. (ز)

٣٦٧٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾: فاجتباه واصطفاه، وعلَّمه مِن عِبَر الأحاديث، وهو تأويل الأحاديث[٤]. (ز)

٣٦٧٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، يعني: ويُعَلِّمك تعبير الرؤيا[٥]. (ز)

٣٦٧٦٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أَصْبَغ بن الفَرَج ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: تأويل العلم، والحِلْم. قال: وكان يومئذ أَعْبَرَ الناس[٦] [٣٣١٢]. (٨/ ١٨٥)

﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾

٣٦٧٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، يعني بآل

[٣٣١٢] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٤٣) هذه الأقوال، ثم ساق **قولًا** آخر: أنَّ قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ عامٌّ لِمَا ذُكِر ولغيره مِن المغيبات.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢، وابن جرير ١٣/ ١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣، كما أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦ من طريق ابن وهب بلفظ: العلم والحكم.

يعقوب: هو، وامرأته، وإخوته الأحد عشر بالسجود لك[١]. (ز)

﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾

٣٦٧٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾، قال: فنعمتُه على إبراهيم نَجَّاه من النار، وعلى إسحاق أن نجَّاه مِن الذَّبْح[٢]. (٨/ ١٨٥)

٣٦٧٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا﴾ يعني: النِّعمة ﴿عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ يعني بأبويه: إبراهيم حين رأى في المنام أن يذبح ابنَه إسحاق، وأُلْقِي إبراهيمُ في النار فنَجَّاه الله تعالى منها، وأراد ذبح ابنِه فخلَّصه الله بالسجود، وإسحاق في رؤيا إبراهيم في ذبح إسحاق، ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بتمامها، ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: القاضي لها[٣][٣٣١٣]. (ز)

﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾

٣٦٧٦٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾، قال: مَن كان سائلًا عن يوسف وإخوته، فهذا نبؤهم[٤]. (٨/ ١٨٦)

٣٦٧٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عثمان بن سعد ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ﴾، قال: عِبْرَة[٥]. (٨/ ١٨٥)

٣٦٧٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾، يقول: مَن سأل عن ذلك فهو هكذا؛ ما قصَّ الله عليكم، وأنبأكم به[٦]. (٨/ ١٨٥)

٣٦٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ﴾ يعني: علامات

[٣٣١٣] ذكر ابنُ كثير (٨/ ١٥ ـ ١٦) أنَّ القول بأنَّ الذبيح هو إسحاق قول مرجوح، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٤، وفيه: عِبَر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٤.

﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾، وذلك أنَّ اليهود لَمَّا سمِعُوا ذكر يوسف عليه السلام مِن النبي ﷺ؛ منهم: كعب بن الأشرف، وحُيَيّ وجُدَيّ ابنا أخطب، والنُّعْمان بن أَوْفَى، وعمرو، وبَحِيرا، وغزال بن السَّمَوْأَل، ومالك بن الضَّيْف، فلم يُؤْمِن بالنبيِّ ﷺ منهم غيرُ جبرٍ غلامِ ابنِ الحَضْرَمِيِّ، ويسارٍ أبو فُكَيْهة، وعدَّاس، فكان ما سمِعوا من النبي ﷺ مِن ذكر يوسف وأمره ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾، وذلك أنَّ اليهود سألوا النبيَّ ﷺ عن أمر يوسف، فكان ما سَمِعوا علامةً لهم، وهُمُ السَّائِلون عن أمر يوسف عليه السلام، وكان يوسفُ قد فضل في زمانه بحُسْنِه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب[1]. (ز)

٣٦٧٧٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: إنَّما قَصَّ اللهُ على محمد ﷺ خبر يوسف، وبَغْيَ إخوتِه عليه، وحَسَدَهُم إيَّاه حين ذكَر رُؤْياه؛ لَمَّا رأى رسولُ الله ﷺ مِن بَغْيِ قومه عليه، وحَسَدِهم إيَّاه حين أكرَمه الله بِنُبُوَّته؛ لِيَتَأَسَّى به[2]. (٨/١٨٦)

❁ سياق قصة يوسف بتمامها:

٣٦٧٧١ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: كان يعقوبُ نازلًا بالشام، وكان ليس له هَمٌّ إلا يوسف وأخوه بنيامين، فحَسَدَه إخوتُه مِمَّا رأَوْا مِن حُبِّ أبيه له، ورأى يوسفُ في النوم رُؤْيا أنَّ ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ ساجدين له، فحدَّث أباه بها، فقال له يعقوب: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾. فبلغ إخوةَ يوسف الرُّؤْيا، فحسدوه، فقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ كانوا عشرة، ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. قالوا: في ضلالٍ مِن أمرنا. ﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾. يقول: تتوبون مِمَّا صنعتم. ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهو يهوذا: ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾. فلمَّا أجمعوا أمرَهم على ذلك أَتَوْا أباهم، فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. قال: لن أُرْسِلَه معكم إني ﴿أَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾. فأرسَلَه معهم، فأخرَجوه وبه عليه كرامة، فلمَّا بَرَزوا به إلى البَرِّيَّةِ أظهَروا له العداوة، فجعَل يضرِبُه أحدُهم، فيستغيث بالآخَر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتُلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه، يا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٧.

يعقوب، لو تعلم ما صنَع بابنك بنو الإماء. فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا: أليس قد أَعْطَيْتُمُوني مَوْثِقًا ألَّا تقتلوه؟! فانطَلَقُوا به إلى الجُبِّ لِيَطرَحوه فيه، فجعلوا يُدْلُونه في البئر، فيَتَعَلَّق بشَفِير البئر، فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، رُدُّوا عليَّ قميصي أَتَوَارَى به في الجُبِّ. فقالوا له: ادْعُ الأحدَ عشرَ كوكبًا والشمس والقمر يُؤْنِسوك. قال: فإنِّي لم أرَ شيئًا. فدَلَّوْهُ في البئر، حتى إذا بلغ نصفها أَلْقَوْه إرادةَ أن يموت، فكان في البئر ماءٌ، فسَقَط فيه، فلم يَضُرَّه، ثم أوى إلى صخرةٍ في البئر، فقام عليها، فجعل يبكي، فناداه إخوتُه، فظَنَّ أنَّها رِقَّةٌ أدركتْهم، فأجابهم، فأرادوا أن يَرْضَخوه بصخرةٍ فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أَعْطيتُموني مَوثِقًا ألَّا تقتلوه. فكان يهوذا يأتيه بالطعام. ثم إنَّهم رجعوا إلى أبيهم، فأخذوا جَدْيًا مِن الغنم، فذبحوه، ونضَحوا دمَه على القميص، ثم أقْبَلوا إلى أبيهم عشاءً يبكون، فلمَّا سمع أصواتهم فزِعَ، وقال: يا بَنِيَّ، ما لكم؟ هل أصابكم في غنمِكم شيء؟ قالوا: لا. قال: فما فعل يوسف؟ ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ يعني: بمُصَدِّق لنا ﴿وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾. فبكى الشيخ، وصاح بأعلى صوته، ثم قال: أين القميص؟ ثم جاءوا بقميصه وعليه دَمٌ كَذِب، فأخذ القميصَ، وطرَحه على وجهه، ثم بكى حتى خُضِّبَ وجهُه مِن دم القميص، ثم قال: إنَّ هذا الذِّئب يا بَنِيَّ لَرحيم، فكيف أكل لحمه ولم يُخَرِّق قميصه؟! ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ﴾، فتعلَّق يوسف بالحبل، فخرج، فلمَّا رآه صاحبُ الدَّلْوِ دعا رجلًا مِن أصحابه يُقال له: بُشْرَى، فقال: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾. فسَمِع به إخوةُ يوسف، فجاءوا، فقالوا: هذا عبدٌ لنا آبِقٌ، ورَطَنوا[1] له بلسانهم، فقالوا: لَئِن أنكرت أنَّك عبدٌ لنا لَنَقْتُلَنَّكَ، أتُرانا نَرْجِعُ بك إلى يعقوب وقد أخبَرناه أنَّ الذئب قد أكلك؟! قال: يا إخوتاه، ارجِعوا بي إلى أبي يعقوب، فأنا أضمن لكم رضاه، ولا أذكر لكم هذا أبدًا. فأَبَوْا، فقال الغلام: أنا عبدٌ لهم. فلمَّا اشتراه الرجلان فَرِقا مِن الرُّفْقةِ أن يقولا: اشترَيْناه. فيسألونهما الشرِّكةَ فيه، فقالا: نقول إن سألونا: ما هذا؟ نقول: هذا بضاعةٌ استَبْضَعْناها أهلَ البئر. فذلك قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ﴾، ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ كانت عشرين درهمًا، وكانوا في يوسف من الزاهدين. فانطلقوا به إلى مصر، فاشتراه العزيز مَلِك مصر، فانطلق

(١) رَطَنوا: تكلّموا بلُغَتِهم. اللسان (رطن).

به إلى بيته، فقال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. فأَحَبَّتْهُ امرأتُه، فقالت له: يا يوسف، ما أَحْسَنَ شَعرَك! قال: هو أول ما يتناثر مِن جسدي. قالت: يا يوسف، ما أحسن عينيك! قال: هما أول ما يسيلان إلى الأرض مِن جسدي. قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهَك! قال: هو للتراب يأكله. قالت: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: هلم لك ـ وهي بالقِبْطِيَّة ـ. ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ قال: سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾؛ فلا أخونه في أهله. فلم تزل به حتى أَطْمَعَها، فهمَّت به وهَمَّ بها، فدخلا البيت، ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَابَ﴾، فذهب لِيَحُلَّ سراويلَه، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت قد عَضَّ على أصبُعه، يقول: يا يوسف، لا تُواقِعْها، فإنَّما مَثَلُك مَثَلُ الطَّيْر في جَوِّ السماء لا يُطَاق، ومَثَلُك إذا وَقَعْتَ عليها مَثَلُه إذا مات فوقع على الأرض؛ لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ومَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الثَّوْر الصَّعْب الذي لم يُعمَل عليه، ومَثَلُك إذا وَاقَعْتَها مَثَلُه إذا مات فدخل النملُ في أصل قَرْنَيْه، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. فربط سراويله، وذهب ليخرج، فأَدْرَكَتْه، فأخذت بمُؤَخَّر قميصه مِن خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسَقَط، وطرحه يوسف، واشْتَدَّ نحوَ الباب، وألفيا سيدها جالسًا عند الباب هو وابنُ عمِّ المرأة، فلمَّا رأته قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، إنَّه راودني عن نفسي، فدفعته عَنِّي، فشَقَقْتُ قميصَه. فقال يوسف: لا، بل هي راودتني عن نفسي، فأَبَيْتُ وفَرَرْتُ منها، فأَدْرَكَتْنِي، فأَخَذَتْ بقميصي، فشَقَّتْهُ عَلَيَّ. فقال ابنُ عمِّها: في القميص تبيان الأمر؛ انظروا إن كان القميصُ قُدَّ مِن قبُل فصَدَقت وهو من الكاذبين، وإن كان قُدَّ من دُبُرٍ فكذبت وهو من الصادقين. فلما أُتِي بالقميص وجَده قد قُدَّ مِن دُبُر، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾. يقول: لا تعودي لذنبك. ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. والشَّغاف: جِلْدَةٌ على القلب، يُقال لها: لِسان القلب. يقول: دَخَلَ الحُبُّ الجِلْدَ حتى أصاب القلب. ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ يقول: بِقَوْلِهِنَّ ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ يَتَّكِئْن عليه، ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ وأُتْرُجًّا[1] يَأْكُلْنَه، وقالت ليوسف: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فلمَّا خرج ورأى النسوةُ يوسفَ أَعْظَمْنَه،

(١) الأُتْرُجّ: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء، وهو كثير ببلاد العرب، ولا يكون بريًّا. الوسيط (أترج).

وجعلن يَحزُزْن أيديَهن وهُم يحسبن أنَّهُنَّ يُقَطِّعن الأُتْرُجَّ، ويقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾. قالت: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ بعدما كان حَلَّ سراويله، ثم لا أدري ما بدا له. قال يوسف: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾. يقول: الحبسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يدعونني إليه مِن الزِّنا. ثُمَّ إنَّ المرأة قالت لزوجها: إنَّ هذا العبد العبرانيَّ قد فَضَحَنِي في الناس، إنَّه يعتذر إليهم ويُخبِرُهم أنِّي راودته عن نفسه، ولستُ أُطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر كما يعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾ وهو شَقُّ القميص، وقطع الأيدي ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾، غَضِب الملِكُ على خبَّازِه؛ بلغه أنَّه يريد أن يَسُمَّه، فحبسه، وحبس الساقي، وظَنَّ أنَّه مالأه على السُّمِّ، فلمَّا دخل يوسفُ السجنَ قال: إنِّي أُعَبِّر الأحلام. فقال أحد الفَتَيَيْن لصاحبه: هَلُمَّ، فلْنُجرِّب قولَ هذا العبد العبراني. فتراءيا مِن غير أن يكونا رأيا شيئًا، ولكنهما خَرَصا، فعبَّر لهما يوسفُ خَرْصَهما، فقال الساقي: رأيتُني أعصِر خمرًا. وقال الخبَّاز: رأيتني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطير منه. قال يوسف: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في النوم ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليقظة. ثم قال: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾؛ فيُعادُ على مكانه، ﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾. ففزِعا، وقالا: واللهِ، ما رأينا شيئًا. قال يوسف: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، إنَّ هذا كائِنٌ لا بُدَّ منه. وقال يوسف عليه السلام للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. ثم إنَّ الله أَرَى الملكَ رؤيا في منامه هَالَتْهُ، فرأى سبع بقرات سِمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر يأكلهن سبعٌ يابسات، فجمع السَّحَرَة والكهنة والعَافة ـ وهم القَافَة[1] ـ والحازَة ـ وهم الذين يزجُرون الطير ـ، فقصَّها عليهم، فقالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾. قال ابن عباس: لم يكن السجنُ في المدينة، فانطلق الساقي إلى يوسف، فقال: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأويلها. قال: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ﴾. قال: هو أبقى له، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا

(١) القافة: جمع قائف، وهو الذى يعرف الأنساب والآثار بفراسته. التاج (قيف).

مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ قال: مِمَّا ترفعون، ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ قال: العِنَب. فلمَّا أتى المَلِكَ الرسولُ وأخبره قال: ﴿ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ فأمره أن يخرج إلى المَلِك أبىٰ يوسف، وقال: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال السدي: قال ابن عباس: لو خرج يوسفُ يومئذ قبل أن يعلم المَلِك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة؛ يقول: هذا الذي راود امرأته. قال الملك: ائتوني بِهِنَّ. قال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾، ولكن امرأة العزيز أَخْبَرَتْنا أنَّها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، وحلَّ سراويله، ثُمَّ شَدَّه بعد ذلك، ولا تدري ما بدا له. فقالت امرأة العزيز: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ قال: تَبَيَّنَ، ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ﴾. قال يوسف وقد جيء به: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ العزيزُ ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ في أهله، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا حين حللتَ السراويل؟! قال يوسف: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾. فلمَّا وجد المَلِك له عُذرًا قال: ﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾. فاستعمله على مصر، فكان صاحبَ أمرها؛ هو الذى يلي البيع والأمر، فأصاب الأرضَ الجوعُ، وأصاب بلادَ يعقوب التي كان فيها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك بنيامين أخا يوسف، فلمَّا دخلوا على يوسف ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾. فلمَّا نظر إليهم أخذهم، وأدخلهم الدار، وأدخل المَكُّوك[1]، وقال لهم: أخبروني، ما أمرُكم، فإني أُنكِرُ شأنَكم؟ قالوا: نحن مِن أرض الشام. قال: فما جاء بكم؟ قالوا: نَمْتارُ طعامًا. قال: كذبتم، أنتم عيون، كم أنتم؟ قالوا: نحن عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف؛ كل رجل منكم أميرُ ألف، فأخبروني خبركم. قالوا: إنَّا أخوة، بنو رجل صدِّيقٍ، وإنَّا كنا اثني عشر، فكان يحب أخًا لنا، وإنَّه ذهب معنا إلى البَرِّيَّة فهلك مِنَّا فيها، وكان أحبَّنا إلى أبينا. قال: فإلى مَن يسكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخٍ له أصغر منه. قال: كيف تحدثوني أنَّ أباكم صِدِّيق وهو يُحِبُّ الصغير منكم دون الكبير؟ ائتونى بأخيكم هذا حتى أنظر إليه، ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. قالوا: ﴿سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾. قال: فإني أخشى ألا تأتوني به، فضعوا بعضَكم رهينةً حتى ترجعوا. فارْتَهَن شمعون عنده، فقال لفتيته وهو يكيل لهم: ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

---

(١) المَكُّوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. النهاية (مكك).

إِلَيَّ. فلمَّا رجع القوم إلى أبيهم كلَّموه فقالوا: يا أبانا، إنَّ ملِك مصر أكرَمنا كرامة، لو كان رجلًا مِنَّا مِن بني يعقوب ما أكرَمنا كرامته، وإنَّه ارتهن شمعون، وقال: ائتوني بأخيكم هذا الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك حتى أنظر إليه، فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي أبدًا. فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملِك مصر فأقرِئوه مِنِّي السلام، وقولوا: إن أبانا يصلِّي عليك ويدعو لك بما أوليتنا. ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ﴾، أتوا أباهم ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾. فقال أبوهم حين رأى ذلك: ﴿لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾. فحلفوا له، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ﴾ قال يعقوب: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾. ورَهِب عليهم أن تُصِيبَهم العين إن دخلوا مصر فيُقال: هؤلاء لرجل واحد. قال: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾. يقول: مِن طريق واحد. فلمَّا دخلوا على يوسف عرف أخاه، فأنزلهم منزلًا، وأجرى عليهم الطعام والشراب، فلما كان الليل أتاهم بمُثُلٍ[1]، قال: لِيَنَم كلُّ أخوين منكم على مِثال. حتى بقي الغلامُ وحده، فقال يوسف: هذا ينام معي على فراشي. فبات مع يوسف، فجعل يَشُمُّ ريحَه، ويَضُمُّه إليه حتى أصبح، وجعل يقول روبيل: ما رأينا رجلًا مثل هذا إن نحن نجونا منه. ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾، والأخ لا يشعر، فلمَّا ارتحلوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ قبل أن يرتحل العير: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾. فانقطعت ظهورهم، ﴿وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم﴾ يقولون: ﴿مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ يقول: تأخذونه فهو لكم. ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾، فلمَّا بَقِي رَحْلُ الغلام قال: ما كان هذا الغلامُ لِيَأْخُذَها. قالوا: واللهِ، لا يُتْرَكُ حتى تنظر في رحله، ونذهب وقد طابت نفسُك. فأدخل يدُه في رحله، فاستخرَجها مِن رحل أخيه. يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ يقول: صنعنا ليوسف، ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ يقول: في حُكْم الملك ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، ولكن صنعنا لشأنِهم؛ قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾. قال: فلمَّا استخرجها مِن رحل الغلام انقطعت ظهورهم، وهلكوا، وقالوا: ما يزال لنا منكم بلاءٌ يا بني راحيل، متى أَخَذْتَ هذا الصُّواع؟! قال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في

(١) المُثُل: جمع مِثال، وهو الفراش. اللسان (مثل).

البَرِّيَّة، وما وضع هذا الصواع في رحلي إلا الذى وضع الدراهم في رِحالكم. قالوا: لا تَذْكُرِ الدراهم فنُؤْخَذ بها. فوقعوا فيه، وشتموه، فلمَّا أدخلوهم على يوسف دعا بالصُّواع، ثُمَّ نَقَرَ فيه، ثُمَّ أدناه مِن أُذُنِه، ثُمَّ قال: إنَّ صُواعي هذا لَيُخبِرني أنَّكم كنتم اثني عشر أخًا، وأنَّكم انطلقتم بأخٍ لكم فبعتموه. فلمَّا سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، وقال: أيها الملك، سل صواعك هذا، أحَيٌّ أخي ذاك أم لا؟ فنقرها يوسف، ثم قال: نعم هو حيٌّ، وسوف تراه. قال: اصنع بي ما شئت، فإنَّه إن عَلِم بي استنقذني. فدخل يوسف، فبكى، ثم توضأ، ثم خرج. فقال بنيامين: أيها المِلك، إني أراك تضرب بصواعك فيُخبِرُكَ بالحق، فسله مَن صاحبه؟ فنقر فيه، ثم قال: إنَّ صواعي هذا غضبان، يقول: كيف تسألني مَن صاحبي وقد رأيتَ مَعَ مَن كنت؟ وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يُطاقُوا، فغَضِب روبيل، فقام، فقال: أيُّها الملك، واللهِ، لَتَتْرُكَنَّا أو لَأَصِيحَنَّ صيحةً لا تَبْقَى امرأةٌ حامِلٌ بمصر إلا طَرَحَتْ ما في بطنها. وقامت كلُّ شعرة مِن جسد روبيل، فخرجت من ثيابه، فقال يوسف لابنه: مُرَّ إلى جنب روبيل، فمَسَّهُ. وكان بنو يعقوب إذا غضِب أحدُهم فمَسَّه الآخَرُ ذَهَب غضبُه، فمَرَّ الغلام إلى جانبه، فمَسَّه، فذهب غضبُه، فقال روبيل: من هذا؟! إنَّ في هذه البِلاد لَبَزْرًا[1] مِن بَزْر يعقوب. قال يوسف: ومَن يعقوب؟ فغضب روبيل، فقال: أيُّها المِلك، لا تَذْكُرَنَّ يعقوب، فإنَّه سَرِيُّ[2] الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله. فقال يوسف: أنت إذن إن كنت صادقًا، فإذا أتيتم أباكم فاقرءوا عليه مِنِّي السلام، وقولوا له: إنَّ مَلِك مصر يدعو لك ألَّا تموت حتى ترى ابنك يوسف؛ حتى يعلم أبوكم أنَّ في الأرض صِدِّيقين مثله. فلمَّا أَيِسُوا منه، وَأخرَج لهم شمعون وقد كان ارْتَهَنَه؛ خلوا بينهم ﴿نَجِيًّا﴾ يتناجون بينهم، قال كبيرهم ـ وهو روبيل، ولم يكن بأكبرهم سِنًّا، ولكن كان كبيرهم في العلم ـ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. فأقام روبيل بمصر، وأقبل التسعة إلى يعقوب، فأخبروه الخبر، فبكى، وقال: يا بَنِيَّ، ما تذهبون مِن مَرَّةٍ إلا نقصتم واحدًا؟! ذهبتم فنقصتم

---

(١) البَزْر: الأولاد. اللسان (بزر).

(٢) قال الشيخ شاكر في تحقيقه ١٦/ ٢٠١: «في التاريخ ١/ ٣٢٠: إسرائيل الله، وكأنَّ الذي في التفسير هو الصواب، لأنَّ «إيل» بمعنى: الله، و«إسرا» يضاف إليه، وكأن «إسرا» بمعنى: سرى، وهو بمعنى: المختار، كأنه: صفي الله الذي اصطفاه. وفي تفسير ذلك اختلاف كثير».

يوسف، ثم ذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، ثم ذهبتم الثالثة فنقصتم بنيامين وروبيل، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ من الغيظ، ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تزال تذكر يوسف ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: باليًا، ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾: الميِّتين. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: أتى جبريلُ يوسفَ وهو في السجن، فسَلَّم عليه، وجاءه في صورة رجل حسن الوجه، طيب الريح، نَقِيَّ الثياب، فقال له يوسف: أيها الملك الحسن الوجه، الكريم على ربه، الطيب ريحه، حدِّثني كيف يعقوب؟ قال: حَزِن عليك حُزنًا شديدًا. قال: فما بلغ مِن حُزْنِه؟ قال: حُزْنُ سبعين مُثْكَلَةً. قال: فما بلغ مِن أجره؟ قال: أجر سبعين شهيدًا. قال يوسف: فإلى مَن أَوَى بعدي؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فتُراني ألقاه؟ قال: نعم. فبكى يوسف لَمَّا لقي أبوه بعده، ثم قال: ما أُبالي بما لقيت إنِ اللهُ أرانِيهِ. قال: فلمَّا أخبروه بدعاء المَلِك أَحَسَّت نفسُ يعقوب، وقال: ما يكون في الأرض صِدِّيقٌ إلا ابني. فطمِع، وقال: لعله يوسف. ثم قال: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ بمصر، ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. قال: مِن فرج الله أن يَرُدَّ يوسف. فلما رجعوا إليه قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ بها كما كنت تعطينا بالدراهم الجيِّدة، ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ بفضل ما بين الجياد والرَّديئة. قال لهم يوسف ـ ورَحِمَهم عند ذلك ـ: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾. فاعتذروا إليه، وقالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾. قال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾: لا أذكر لكم ذنبكم، ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. ثم قال: ما فعل أبي بعدي؟ قالوا: عَمِي مِن الحُزن. فقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فقال يهوذا: أنا ذهبتُ بالقميص إلى يعقوب وهو مُتَلَطِّخ بالدماء، وقلت: إنَّ يوسف قد أكله الذئب، وأنا اليوم أذهب بالقميص وأُخْبِرُه أنَّ يوسف حيٌّ، فأُفْرِحه كما أحزنته. فهو كان البشير. ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ من مصر مُنطَلِقَةً إلى الشام؛ وجد يعقوب ريح يوسف، فقال لبني بنيه: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال له بنو بنيه: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ مِن شأن يوسف.

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ وهو يهوذا؛ ألقى القميص على وجهه ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾. قال يعقوب لبنيه: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟!. ثُمَّ حملوا أهلهم وعيالهم، فلمَّا بلغوا مصر كلَّم يوسفُ المَلِك الذي فوقه، فخرج معه هو والمَلِك يَتَلَقَّوْنَهم، فلمَّا لقيهم قال: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾. فلمَّا دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه؛ أباه وخالته، ورفعهما ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال: السرير. فلما حضر يعقوب الموت أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق، فمات، فنفخ فيه المُرَّ[1]، ثم حمله إلى الشام، وقال يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال ابن عباس: هذا أول نبيٍّ سأل الله الموت[2]. (٨/١٨٦ ـ ٢٠٠)

﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾

٣٦٧٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾، يعني: بنيامين، وهو أخو يوسف لأبيه وأُمِّه[3]. (٨/٢٠١)

٣٦٧٧٣ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: فقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ بنيامين[4]. (٨/١٨٦)

٣٦٧٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالُوا۟﴾ إخوةُ يوسف، وهو روبيلُ أكبرهم سنًّا، ويهوذا أكبرهم في العقل، وهو الذي قال الله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ في العقل، ولم يكن كبيرهم في السن، وشمعون، ولاوى، ونفتولن، وربولن، وآشر، واستاخر، وجاب، ودان، ويوسف، وبنيامين؛ بعضهم لبعض: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ وهو بنيامين ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[5]. (ز)

---

(١) المرّ: دواء كالصبر؛ سُمِّي به لمرارته. النهاية (مرر).

(٢) أخرجه ابن جرير مفرقًا في السورة ١٣/١٤، ١٨ ـ ٢٠، ٢٩، ٣٤، ٣٦، ٤٣، ٤٧، ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٨ ـ ٨١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٩، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٧، ٠٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٥، ٣٦٩، وابن أبي حاتم مفرقًا في السورة ٧/ ٢١٠٢ ـ ٢٢٠٥. وسيأتي كذلك حسب آياتها.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.

﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾

٣٦٧٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: قلتُ: كم العُصْبَة؟ قال: سِتَّة، أو سبعة[١]. (ز)

٣٦٧٧٦ ـ قال مجاهد بن جبر: ما بين العشرة إلى خمسة عشر[٢]. (ز)

٣٦٧٧٧ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق حجَّاج ـ قال: العصبة: أربعون رجلًا[٣]. (ز)

٣٦٧٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، قال: العصبة: ما بين العشرة إلى الأربعين[٤]. (٨/ ٢٠١)

٣٦٧٧٩ ـ وعن أبي المَلِيح [بن أسامة الهذلي]، مثل ذلك[٥]. (ز)

٣٦٧٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: كانوا عشرة[٦]. (٨/ ١٨٦)

٣٦٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، يعني: عشرة[٧]. (ز)

٣٦٧٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، قال: العصبة: الجماعة[٨] [٣٣١٤]. (٨/ ٢٠١)

[٣٣١٤] بيّن ابنُ جرير (١٣/ ١٨) أنَّ العصبة: عشرة فصاعدًا، فقال: «والعصبة من الناس: هم عشرة فصاعدًا؛ قيل: إلى خمسة عشر فصاعدًا عشر، ليس لها واحد من لفظها، كالنفر والرهط». وذكر أثر ابن زيد، وما ورد في أثر السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٥.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٢١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾

٣٦٧٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قالوا: في ضلالٍ مِن أمرِنا[١]. (٨/١٨٦)

٣٦٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: خسران مبين، يعني: في شقاء بَيِّن. نظيرها في سورة القمر [٤٧]: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ﴾، يعني: في شقاء. مِنْ حُبِّ يعقوب لابنه يوسف وذِكْرِه[٢]. (ز)

٣٦٧٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قال: لَفِي خطأٍ مِن رأيه[٣]. (٨/٢٠١)

﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾

٣٦٧٨٦ ـ قال كعب الأحبار في القائل: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾: قاله دان[٤]. (ز)

٣٦٧٨٧ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾: ولم يكونوا يوم قالوا هذه المقالة أنبياء، ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ يعنون: تَصْلُح منزلتكم عند أبيكم[٥]. (ز)

٣٦٧٨٨ ـ قال وهب بن منبه في القائل: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾: قاله شمعون[٦]. (ز)

٣٦٧٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾، يقول: تتوبون مِمَّا صنعتم[٧]. (٨/١٨٦)

٣٦٧٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهو يهوذا: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾[٨]. (٨/١٨٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/١٩٩، وتفسير البغوي ٤/٢١٨.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣١٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/١٩٩، وتفسير البغوي ٤/٢١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/١٩ ـ ٢٠، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

٣٦٧٩١ ـ عن **مقاتل** في قوله: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾: [قاله] روبيل، ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم[1] [٣٣١٥]. (ز)

٣٦٧٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ بعيدة؛ ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ فيُقْبِل عليكم بوجهه، ﴿وَتَكُونُوا۟﴾ يعني: وتصيروا ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ يعني: يصلح أمرُكم وحالُكم عند أبيكم[2]. (ز)

٣٦٧٩٣ ـ قال ابن وهب: حدثني **مالك**، قال: بلغني [أنَّ ما بين ثلاث] سنين إلى تسع سنين، وقد طُرِح يوسف وهو غلام، قال لي مالك: والأشد: الحُلُم[3]. (ز)

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

قراءات:

٣٦٧٩٤ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿فِي غَيَابَةِ الجُبِّ﴾ واحدة[4]. (ز)

[٣٣١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦) قول مقاتل، وعلّق عليه بقوله: «وهذا يشبه أن يكون قصدهم في تلك الحال، ولم يكونوا حينئذ أنبياء». ثم ذكر **قولًا آخر**: أنَّ المراد بذلك: الصلاح بالتوبة، فقال: «وقال الجمهور: ﴿صَٰلِحِينَ﴾ معناه: بالتوبة». **ورجحه مستندًا إلى دلالة العقل** قائلًا: «وهذا هو الأظهر من اللفظ، وحالهم أيضًا تعطيه؛ لأنَّهم مؤمنون بنوا على عظيمة، وعلَّلوا أنفسهم بالتوبة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢١٨ دون أوله.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٢ (٢٥٩). ولفظه كذا ورد في مطبوعة المصدر.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٩.

وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، فإنهما قرآ: ﴿فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾ على الجمع. انظر: النشر ٢/ ٢٩٣.

٣٦٧٩٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مطر الوراق ـ: أنَّه قرأ: (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بالتاء[١] [٣٣١٦]. (٨/ ٢٠٢)

تفسير الآية:

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾

٣٦٧٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾، قال: قاله كبيرهم الذي تخلَّف[٢]. (٨/ ٢٠١)

٣٦٧٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾، قال: هو شمعون[٣]. (٨/ ٢٠١)

٣٦٧٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾، قال: كنا نُحدَّثُ: أنَّه روبيل، وهو أكبر إخوته، وهو ابن خالة يوسف[٤]. (٨/ ٢٠١)

٣٦٧٩٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾: هو روبيل[٥]. (ز)

٣٦٨٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهو يهوذا بن يعقوب: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾؛ فإنَّ قتله عظيم[٦]. (ز)

[٣٣١٦] **وجّه ابنُ جرير** (١٣/ ٢٣) قراءة الحسن بقوله: «وكأنَّ الحسن ذهب في تأنيثه ﴿بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ إلى أن فَعَل بعضُها فِعْلَها، والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف إلى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرًا عن جميعه».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٧).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢ ـ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٧، وابن جرير ١٣/ ٢٠ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.

٣٦٨٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾، قال: ذُكِر لي ـ والله أعلم ـ: أنَّ الذي قال ذلك منهم روبيل الأكبر مِن بني يعقوب، وكان أقصدَهم فيه رأيًا[١]. (ز)

﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾

٣٦٨٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾، قال: والجب: بِئر بالشَّام[٢]. (٨/٢٠١)

٣٦٨٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾، يعني: الرَّكِيَّة[٣]. (٨/٢٠٢)

٣٦٨٠٤ ـ قال **كعب**: بين مَدْيَن ومصر[٤]. (ز)

٣٦٨٠٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: الجب: البئر[٥]. (٨/٢٠٢)

٣٦٨٠٦ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: بأرض الأردن[٦]. (ز)

٣٦٨٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾، قال: هي بئرٌ ببيت المقدس. يقول: في بعض نواحيها[٧]. (٨/٢٠٢)

٣٦٨٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾: في بعض نواحيها، في أسفلها[٨] [٣٣١٧]. (ز)

[٣٣١٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٢١ ـ ٢٢) في قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ غير قول قتادة، والضحاك، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢ ـ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٦.

والرَّكِيَّة: البئر لم تُطْوَ، أي: تبنى بالحجارة أو غيرها. الوسيط (ركا).

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢١. (٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٨، وابن جرير ١٣/ ٢٢ ـ ٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢.

٣٦٨٠٩ ـ قال **مقاتل**: على ثلاثة فراسخ مِن منزل يعقوب عليه السلام[١]. (ز)

٣٦٨١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾ لكن ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ على طريق الناس، فيأخذونه، فيَكْفُونَكُمْ أمرَه. يعني: الزائغة مِن البئر، ما يتوارى عن العين ولا يراه أحد؛ فهو غيابت الجب[٢]. (ز)

٣٦٨١١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الجب: الذي جُعِل فيه يوسف عليه السلام بحذاء طبرية، بينه وبينها أميال[٣]. (٨/٢٠٢)

﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

٣٦٨١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾، قال: التقطه ناسٌ مِن الأعراب[٤]. (٨/٢٠١)

٣٦٨١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ فيذهبوا به، فيَكْفُونَكُم[٥] أمرَه؛ ﴿إِن كُنتُمْ﴾ لا بُدَّ ﴿فَٰعِلِينَ﴾ مِن الشَّرِّ الذي تريدون به[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٦٨١٤ ـ قيل **للحسن**: أيَحْسِدُ المؤمنُ؟ قال: ما أنساك بني يعقوب؟ ولهذا قيل: الأب جلَّاب، والأخ سلَّاب[٧]. (ز)

٣٦٨١٥ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ: لقد اجتمعوا على أمر عظيم؛ مِن قطيعة الرَّحِم، وعقوق الوالد، وقِلَّة الرأفة بالصَّغير الضَّرَع[٨] الَّذي لا ذَنبَ له، وبالكبير الفاني ذي الحَقِّ والحُرْمَة والفَضْل، وخَطَرُه عند الله، مع حق

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢ ـ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٠.

(٨) الضَّرَع: الضَّعيف. النهاية (ضرع).

الوالد على ولده؛ لِيُفَرِّقوا بينه وبين ابنه وحبيبه، على كِبَر سِنِّه، ورِقَّة عظمه، مع مكانه مِن الله فيمَنْ أَحَبَّه طِفلًا صغيرًا، وبين أبيه على ضعف قُوَّتِه، وصِغَر سِنِّه، وحاجته إلى لُطْف والده، وسكونه إليه. يغفر الله لهم وهو أرحم الراحمين؛ فقدِ احْتَمَلُوا أمرًا عظيمًا[1]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١﴾

قراءات:

٣٦٨١٦ ـ عن أبي قاسم قال: قرأ أبو رَزِين: (مَا لَكَ لَا تِئْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ). قال له عبيد بن نضلة: لَحَنتَ. قال: ما لَحَنَ مَن قَرَأَ بِلُغَةِ قومه[2]. (٨/٢٠٢)

تفسير الآية:

٣٦٨١٧ ـ قال **مقاتل** في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾، قال مقاتل: في الكلام تقديم وتأخير، وذلك أنَّهم قالوا لأبيهم: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا﴾. فقال أبوهم: ﴿إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف: ١٣]. فحينئذ قالوا: ﴿مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾[3]. (ز)

٣٦٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأَتَوْا يعقوبَ، فـ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾، ... ﴿قَالَ﴾ يعقوب لهم: ﴿إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَخَافُ﴾ عليه، فقالوا لأبيهم: ﴿مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ في الحِفْظ له[4]. (ز)

٣٦٨١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فلم يزالوا يأتونه حتَّى أرسله معهم على وَجَلٍ وتَخَوُّفٍ، فذُكِر لي: أنَّه لَمَّا أرسله معهم دعاه حين أرادوا الذهاب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن وثاب، ولكن بتسهيل الهمزة بعد الكسرة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٧، والبحر المحيط ٥/ ٢٨٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

به، فضمَّه إليه، ثم دعا له، وقال: اللَّهُمَّ، اجعل دُعائي جُنَّةً مِمَّا أَتَخَوَّف عليه[١]. (ز)

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾

❁ قراءات:

٣٦٨٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ أنَّه قرأ: ﴿نَرْتَعِ﴾، يعني: بالنون، وكسر العين. قال: يحفظ بعضُنا بعضًا؛ نتكالأ، نتحارس[٢]. (٨/٢٠٣)

٣٦٨٢١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ، بنحوه[٣]. (ز)

٣٦٨٢٢ ـ عن الحكم بن عمر الرُّعَيْنيِّ، قال: بعثني خالد القَسْري إلى قتادة أسأله عن قوله: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾. فقال قتادة: لا، ﴿نَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾ بكسر العين. ثم قال: الناسُ لا يرتعون، إنَّما ترتع الغنم[٤]. (٨/٢٠٤)

٣٦٨٢٣ ـ عن هارون، قال: كان أبو عمرو [بن العلاء] يقرأ: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾ بالنون، فقلت لأبي عمرو: كيف يقولون: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾ وهم أنبياء؟! قال: لم يكونوا يومئذ أنبياء[٥] [٣٣١٨] [٣٣١٩]. (٨/٢٠٣)

[٣٣١٨] علّق ابنُ عطية (٥/٤٨ ـ ٤٩) على هذه القراءة، فقال: «وقرأ أبو عمرو وأبو عامر: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾» بالنون فيهما وإسكان العين والباء، و﴿نَرْتَعْ﴾ ـ على هذا ـ مِن الرتوع، وهي: الإقامة في الخِصب والمرعى في أكل وشرب، ومنه قول الغضبان بن القبعثري: القيد والرتعة وقلة التعتعة».

[٣٣١٩] أفاد هذا الأثرُ أنَّ إخوة يوسف لم يكونوا يومئذ أنبياء، وقد رجّح ابنُ كثير (٨/١٦) ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير بخلف عن قنبل، والوجه الثاني له: ﴿نَرْتَعِي﴾ بإثبات ياء بعد العين، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء، وكسر العين مِن ﴿يَرْتَعِ﴾، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء، وإسكان العين من ﴿يَرْتَعْ﴾. انظر: النشر ٢/٢٩٣، والإتحاف ص٣٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٦٨٢٤ ـ عن **الأعرج**: أنَّه قرأ: (نَرْتَعِي) بالنون والياء، (وَيَلْعَبْ) بالياء[١]. (٨/ ٢٠٤)

٣٦٨٢٥ ـ عن **مُقاتل بن حيان**: أنَّه كان يقرؤها: (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا نَلْهُو وَنَلْعَبْ)[٢]. (٨/ ٢٠٤)

٣٦٨٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّه قرأ: ﴿يَرْتَعِ﴾، يعني: بالياء، وكسر العين. قال: يرعى غنمه، وينظر، ويعقل، فيعرف ما يعرف الرجل[٣] [٣٣٢٠]. (٨/ ٢٠٣)

== **مستندًا إلى عدم الدليل الصريح** أنَّ إخوة يوسف لم يكونوا أنبياء، وتقدم قوله في آخر تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾.

[٣٣٢٠] **وجّه ابنُ جرير** (١٣/ ٢٤ ـ ٢٥) هذه القراءة، فقال: «قرأته عامة قراء أهل المدينة: ﴿يَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾ بكسر العين من ﴿يَرْتَعِ﴾، وبالياء في ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾، على معنى: يفتعل، مِن الرعي: ارتعيت فأنا أرتعي. كأنَّهم وجهوا معنى الكلام إلى: أرسله معنا غدًا يرتع الإبل، ويلعب... وكأن الذين يقرءون ذلك: ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾ بكسر العين من ﴿يَرْتَعِ﴾ يتأولونه على الوجه الذي حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾، قال: يرعى غنمه، وينظر ويعقل، فيعرف ما يعرف الرجل». **ووجّه** قراءة مَن قرأ ذلك بالياء في الحرفين جميعًا وتسكين العين، فقال: «وقرأ ذلك عامَّة قراء أهل الكوفة: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء في الحرفين جميعًا وتسكين العين، من قولهم: رتع فلان في ماله: إذا لهى فيه ونعم وأنفقه في شهواته، ومن ذلك قولهم في مَثَل مِن الأمثال: القيد والرتعة».

ثم **رجّح مستندًا إلى الدلالة العقلية، وأقوال السلف** قراءةَ مَن قرأ ذلك بالياء في كليهما، وبسكون العين من ﴿يَرْتَعْ﴾، فقال: «وأَوْلَى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءةُ مَن قرأه في الحرفين كليهما بالياء، وبجزم العين في ﴿يَرْتَعْ﴾؛ لأنَّ القوم إنَّما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك عمَّا ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم. وبذلك أيضًا جاء تأويل أهل التأويل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
قراءة (نَرْتَعِي وَيَلْعَبْ) شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٢/ ١٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨.

❁ تفسير الآية:

٣٦٨٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: نَسْعى، ونَنشَط، ونلهو[١]. (٨/٢٠٣)

٣٦٨٢٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: يَتَلَهَّى ويلعب[٢]. (ز)

٣٦٨٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: نَسْعَى، ونَلْهُو[٣]. (ز)

٣٦٨٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾: هو، يعني: بالياء[٤]. (٨/٢٠٣)

٣٦٨٣١ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: يسعى، ويَنشَط[٥]. (ز)

٣٦٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، يعني: ينشط ويفرح، والعرب تقول: رَتَعْتُ لك، يعني: فرِحت لك، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ مِن الضَّيْعَة[٦]. (ز)

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾

٣٦٨٣٣ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُلَقِّنوا الناس فيكذبوا؛ فإنَّ بني يعقوب لم يعلموا أنَّ الذئب يأكل الناسَ، فلمَّا لقنهم أبوهم كذبوا، فقالوا: أكله الذئب**»[٧]. (٨/٢٠٤)

٣٦٨٣٤ ـ عن أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد، قال: لا ينبغي لأحدٍ أن يُلَقِّن ابنَه الشَّرَّ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٨، وابن جرير ١٣/٢٦ ومن طريق سعيد أيضًا بلفظ: ينشط ويلهو.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٠.
(٧) أورده الديلمي في الفردوس ٥/٢٠ (٧٣٢٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه، والسِّلَفِيِّ في الطيوريات.

فإنَّ بني يعقوب لم يَدْرُوا أنَّ الذئب يأكل الناس حتى قال لهم أبوهم: إني أخاف أن يأكله الذئب[١]. (٨/ ٢٠٤)

٣٦٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أبوهم: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ لا تشعرون به. وكانت أرضًا مَذْئَبَةً؛ فمِن ثَمَّ قال يعقوب: ﴿أَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾[٢]. (ز)

﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

٣٦٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ﴾ أي: العشرة: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ يعني: ونحن جماعة؛ ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزَة[٣]. (ز)

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾

٣٦٨٣٧ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: إنَّهم أخذوا يوسف عليه السلام بغاية الإكرام، وجعلوا يحملونه، فلمَّا بَرَزُوا إلى البَرِّيَّة ألقوه، وجعلوا يضربونه، فإذا ضربه واحدٌ منهم اسْتَغَاثَ بالآخَر فضَرَبَه الآخَر، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح: يا أبتاه، لو تعلمُ ما يَصْنَعُ بابنِك بنو الإماء. فلمَّا كادوا أن يقتلوه قال لهم يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثِقًا أن لا تقتلوه؟! فانطلقوا به إلى الجُبِّ لِيطرحوه فيه، وكان ابن اثنتي عشرة سنة ـ وقيل: ثماني عشرة سنة ـ، فجاؤُوا به إلى بئرٍ على غير الطريق، واسِعَةَ الأسفل، ضَيِّقَةَ الرأسِ، فجعلوا يدلونه في البئر فيَتَعَلَّق بشَفِير البئر، فرَبَطوا يديه، ونزعوا قميصَه، فقال: يا إخوتاه، رُدُّوا عَلَيَّ القميصَ أتَوارَى به في الجُبِّ. فقالوا: ادعُ الشمسَ والقمرَ والكواكبَ تُوارِيك. قال: إنِّي لم أر شيئًا. فألقَوْه فيها. وقيل: جعلوه في دَلْوٍ، وأرسلوه فيها، حتى إذا بلغ نصفَها ألقوه؛ إرادةَ أن يموت، فكان في البئر ماءٌ، فسَقَط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها، فقام عليها[٤]. (ز)

٣٦٨٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أجمعوا أمرَهم على ذلك أَتَوا أباهم، فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ قال: لن أُرْسِلَه معكم؛

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢١.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٢١.

إنـي ﴿أَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾. فأرسَلَه معهم، فأخرَجوه وبه عليه كرامة، فلمَّا بَرَزوا به إلى البَرِّيَّةِ أظهَروا له العداوة، فجعَل يضرِبُه أحدُهم، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتُلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه، يا يعقوب، لو تعلم ما صنَع بابنِك بنو الإماء. فلمَّا كادوا يقتلونه قال يهوذا: أليس قد أعطيتُموني موثِقًا ألَّا تقتلوه؟! فانطلقوا به إلى الجُبِّ لِيَطرَحوه فيه، فجعلوا يُدْلُونه في البئر، فيتعلق بشفير البئر، فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، رُدُّوا عليَّ قميصي أتوارى به في الجُبِّ. فقالوا له: ادْعُ الأحدَ عشرَ كوكبًا والشمس والقمر يُؤْنِسوك. قال: فإنِّي لم أر شيئًا. فدَلَّوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها أَلْقَوْه إرادةَ أن يموت، فكان في البئر ماءٌ، فسقط فيه، فلم يَضُرَّه، ثم أوى إلى صخرة في البئر، فقام عليها، فجعل يبكي، فناداه إخوته، فظنَّ أنها رِقَّةٌ أدْرَكَتْهم، فأجابهم، فأرادوا أن يَرْضَخوه بصخرة فيقتلوه، فقام يهوذا فمَنَعَهُم، وقال: قد أَعْطيتُموني مَوثِقًا ألَّا تقتلوه. فكان يهوذا يأتيه بالطعام[1]. (٨/١٨٦ ـ ١٨٧)

٣٦٨٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾ بيوسف ﴿وَأَجْمَعُوٓاْ﴾ أمرَهم ﴿أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾، على رأس ثلاثة فراسخ، فألقوه في الجُبِّ، والماءُ يومئذ كَدِرٌ غليظ، فعَذُب الماءُ وصفا حين أُلْقِي فيه، وقام على صخرة في قاصِيَةِ البئر، فوَكَّل اللهُ به مَلَكًا يحرسه في الجُبِّ، ويُطْعِمه[2]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾

٣٦٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن الحُوَيْرِث ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: لم يعلموا بوَحْي الله إليه[3]. (٨/٢٠٥)

٣٦٨٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبادة الأسدي ـ قال: لَمَّا دخل إخوة يوسف على يوسف فعرفهم وهم له منكرون؛ جِيءَ بالصُّواع، فوضَعه على يده، ثم نَقَرَه، فطَنَّ، فقال: إنَّه ليُخْبِرُني هذا الجامُ أنَّه كان لكم أخٌ مِن أبيكم يُقال له:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٨ ـ ٢١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٠٩ ـ ٢١١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يوسف، يُدنيه دونكم، وأنَّكم انطلقتم به، فألْقَيتُموه في غيابة الجب، فأتيتم أباكم، فقلتم: إنَّ الذئبَ أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب. فقال بعضهم لبعض: إنَّ هذا الجام لَيُخْبِرُه خبركم. قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآيةَ نزلت إلا في ذلك: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1]. (٨/ ٢٠٥)

٣٦٨٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ الآية، قال: أُوحِي إلى يوسف عليه السلام وهو في الجُبِّ: لَتُنَبِّئَنَّ إخوتك بما صنعوا، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك الوحي[2]. (٨/ ٢٠٥)

٣٦٨٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ الآية، قال: أوحَى الله إليه وحيًا وهو في الجُبِّ: أن سَيُنَبِّئُهم بما صنعوا، ﴿وَهُمْ﴾ أي: إخوته ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك الوحي، فهَوَّن ذلك الوحيُ عليه ما صُنِع به[3]. (٨/ ٢٠٥)

٣٦٨٤٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾: أتاه وحيُ اللهِ وهو في البِئر بما يريدون أن يفعلوا به، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بما أَطْلَع اللهُ عليه يوسفَ مِن أمرهم[4] [٣٣٢١]. (ز)

٣٦٨٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، وذلك أنَّ الله أوحى إلى يوسف عليه السلام بعد ما انصرَفَ إخوتُه: أنَّك سَتُخْبِرُ إخوتَك بأمرهم هذا الذي رَكِبوا منك. ثم قال: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّك يوسف حين تُخْبِرهم. فأنبأهم يوسفُ بعد ذلك حين قال لهم، وضرب الإناء، فقال: إنَّ الإناء لَيُخْبِرُني بما فعلتم بيوسف مِن الشَّرِّ ونزع الثِّياب.

[٣٣٢١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢) في عود الضمير من قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ احتمالين: **الأول**: أنَّه عائد على يوسف عليه السلام. كما في أقوال السلف. **والثاني**: أنَّه عائد على يعقوب عليه السلام. ثم رجّح الأول بقوله: «وهذا أصح وأكثر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١ ـ ٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣١٨، وابن جرير ١٣/ ٣١ ـ ٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٨.

عن الْهُذَيْلِ، عن مُقَاتِل، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: لا يشعرون أنَّك يوسف. قال: وذلك أنَّ يوسف لَمَّا استخرج الصَّاع مِن وِعاء أخيه بنيامين قطع بالقوم، وتَحَيَّروا، فأحضرهم، وأخذ بنيامين مكان سرقته، ثُمَّ تقدم إلى أمينه. فقال له: أحضِرِ الصاعَ إذا حضروا، وانقره ثلاث نقرات، واستمع طنين كُلَّ نَقْرَةٍ حتى تسكن، ثُمَّ قل في النقرة الأولى كذا، وفي الثانية كذا، وفي الثالثة كذا، وأَوْهِمْهُم أنَّك إنَّما تخبرني عن شيء تفهمه مِن طنين الصَّاع. قال: فأَمَرَ بهم، فجُمِعوا، ثم قال يوسف للذي استخرج الصاع ـ وهو أمينه ـ: أحضِرِ الصاعَ الذي سرقوه، وتقدَّم إليه ألَّا يكتمَنا مِن أخبارهم شيئًا، فإنَّه غضبان عليهم، ويُوشك أن يصدق عنهم. قال: فأحضره والقوم، وقال له الأمين: أيُّها الصاع، إنَّ الملِك يأمرك أن تُبَيِّن له أمرَ هؤلاء القوم، ولا تكتمه شيئًا مِن أمرهم، ثُمَّ نقره نقرة شديدة، وأصغى إليه، يسمعه كأنَّه يستمع منه شيئًا، فقال: أيُّها الملك، إنَّ الصاع يقول لك: إنَّهم أخبروك أنَّهم لِأُمٍّ واحدة، وإنَّهم لِأُمَّهاتٍ شَتَّى، ولذلك وقع بينهم ما يقع بين الأولاد العُتاة. قال: قل له: لا يكتمنا مِن أخبارهم شيئًا. ثُمَّ نقره الثانية، وأصغى إليه يسمعه، فلمَّا سكن قال: أيُّها الملك، إنَّهم أخبروك أنَّ لهم أخًا مفقودًا، ولن تَنصَرِم الأيامُ والليالي حتى يأتي ذلك الغلام، فيتبين الناسُ أخبارَهم. قال: مُرْه ألَّا يكتمنا مِن أخبارهم شيئًا. قال: فظَنَّ الثالثة، فلمَّا سَكَن قال: أيُّها الملِك، إنَّه ما دخل على أبيهم غَمٌّ ولا هَمٌّ ولا حَزَنٌ إلا بسببهم وجرائِرِهم. قال: أَوْعِزْ إليه ألَّا يكتمنا مِن أخبارهم شيئًا. قال: فنَظَر بعضُهم إلى بعض، وخافوا أن يُظْهِر عليهم ما كتموه مِن أمر يوسف عليه السلام، فقاموا إليه بجمعهم يُقَبِّلون رأسه وعينيه، ويقولون: بِالذي أشبهك بالنبِيِّين، وفضَّلَك على العالمين، أَلَا أَقَلْتَ العَثْرَةَ، وسَتَرْتَ العَوْرَةَ، وحَفِظْتَنا في أبينا يعقوب. فرَقَّ لهم، وقال: لولا حفاظي لكم في أبيكم لَنَكَّلْتُ بكم، ولَأَلْحَقْتُكم بالسُّرَّاق واللُّصُوص، اعزُبُوا عنِّي، فلا حاجة لي فيكم. قال: فلمَّا قدموا على أبيهم أخبروه بأخبارهم، قال: فرَدَّهم بالبضاعة المزجاة، وكتب معهم كتابًا إليه، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، مِن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مصر، سلامٌ على مَنِ اتَّبع الهُدى، أمَّا بعدُ: فإنِّي ما سرقتُ، ولا ولدتُ سارِقًا، ولَكِنَّا أهلُ بيتٍ البلاء مُوَكَّل بنا؛ أمَّا جَدِّي فأُلْقِي في النار، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، وأما أبي فأُضْجِع للذَّبح ففداه الله بذِبح عظيم، وأمَّا أنا فبُلِيتُ بفقد حبيبي وقُرَّةِ عيني يوسف. قال: فلمَّا

وصلوا إليه أوصلوا كتابه، فلمَّا قرأ كتابه انتحَبَ، فقيل له: كأنَّك صاحب الكتاب. قال: أجل. فذلك قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ثُمَّ تَعَرَّف إليهم، فعرفوه[١]. (ز)

٣٦٨٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يقول: لا يشعرون أنَّه يوسف[٢][٣٣٢٢]. (٨/ ٢٠٥)

٣٦٨٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: لا يشعرون أنَّه أُوحِي إليه[٣][٣٣٢٣]. (٨/ ٢٠٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٨٤٨ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا أُلْقِي يوسفُ في الجُبِّ أتاه جبريل** عليه السلام، **فقال له: يا غلامُ، مَن ألقاك في هذا الجُبِّ؟ قال: إخوتي. قال: ولِم؟ قال: لِمَودَّة أبي إيَّاي حسدوني. قال: تريد الخروج مِن هاهنا؟ قال: ذاك إلى إلَه يعقوب. قال: قُل: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك باسمك المخزون والمكنون، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام؛ أن تغفر لي وترحمني، وأن تجعل لي مِن أمري فرجًا ومخرجًا، وأن ترزقني مِن حيث أحتسب، ومِن حيث لا أحتسب. فقالها، فجعل الله له مِن أمره فرجًا ومخرجًا، ورزقه مُلْكَ مصرَ مِن حيث لا يحتسب**». فقال النبيُّ ﷺ: «**أَلِظُّوا بهؤلاء الكلمات؛ فإنَّهُنَّ دعاء المصطفين الأخيار**»[٤]. (٨/ ٢٠٦)

[٣٣٢٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣) قول ابن جريج، ثم قول قتادة، ثم **علّق** عليهما قائلًا: «فيكون قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ على التأويل الأول مِمَّا أُوحِي إليه، وعلى القول الثاني خبرٌ لمحمد ﷺ».

[٣٣٢٣] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٥٢): «ويحتمل أن يكون الوحي حينئذ إلى يوسف برسول، ويحتمل أن يكون بإلهام أو بنوم، وكل ذلك قد قيل». ثم ذكر قولًا عن الحسن، **وانتقده**، فقال: «وقال الحسن: أعطاه الله النُّبُوَّة وهو في الجُبِّ. وهذا بعيد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٢ ـ ٢٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾

٣٦٨٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ يعقوب ﴿عِشَآءً يَبْكُونَ﴾: صلاة العتمة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٨٥٠ ـ عن الشعبي، قال: جاءت امرأة إلى **شُرَيح** [القاضي] تُخاصِم في شيء، فجعلت تبكي، فقالوا: يا أبا أُمَيَّة، أمَا تراها تبكي؟ فقال: قد جاء إخوةُ يوسف أباهم عشاءً يبكون[٢]. (٨/ ٢٠٧)

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾

٣٦٨٥١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: نَشْتَدُّ على أقدامنا[٣] [٣٣٢٤]. (ز)

٣٦٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾، يعني: نَتَصَيَّد[٤]. (ز)

٣٦٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن حيان**: نَشْتَدُّ[٥]. (ز)

﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾

٣٦٨٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ لِيَحْفَظَه، ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾[٦]. (ز)

[٣٣٢٤] لم يذكر **ابن جرير** (١٣/ ٣٤) في معنى: ﴿نَسْتَبِقُ﴾ غير ما ورد في أثر السدي، وقد ساقه في أثر طويل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾

٣٦٨٥٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾، قال: بِمُصَدِّق لنا[١]. (٨/ ٢٠٧)

٣٦٨٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾، يعني: بمُصَدِّق لنا، ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[٢]. (٨/ ١٨٧)

٣٦٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ يعني: بِمُصَدِّق لنا، ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ بما نقول[٣]. (ز)

٣٦٨٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾، قال: نزلت على كلام العرب، كقولك: لا تُصدِّقُ بالصِّدْقِ، ولو كنتُ صادِقًا[٤]. (٨/ ٢٠٧)

٣٦٨٥٩ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾: ما أنت بِمُصَدِّق لنا[٥] [٣٣٢٥]. (ز)

[٣٣٢٥] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٤ ـ ٥٥) في قوله: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقولهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ أي: بِمُصَدِّق. ومعنى الكلام: أي: لو كُنَّا موصوفين بالصدق. وقيل: المعنى: ولو كنت تعتقد ذلك فينا في جميع أقوالنا قديمًا لَمَا صدَّقْتَنَا في هذه النازِلةِ خاصَّةً؛ لِمَا لَحِقَك فيها من الحُزْنِ، ونالك مِن المشقة، ولِما تَقَدَّم مِن تُهْمَتِك لنا. وهذا قول ذَكَرَه الزجَّاجُ وغيره». ثم ذكر احتمالًا آخر، وعلّق عليه، فقال: «ويحتمل أن يكون قولهم: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ بمعنى: وإن كُنَّا صادقين ـ وقاله المُبَرِّد ـ كأنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم صادقون في هذه النازلة، فهو تمادٍ منهم في الكذب، ويكون بمنزلة قوله: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨] بمعنى: أو إن كنا كارهين». وانتقد ابنُ عطية أن يكون هذا مثل قوله: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾، فقال: «وفي هذا المثال عندي نظر». ثم ذكر أنَّ الرماني قال: «ألزموا أباهم عنادًا». وانتقده بدلالة العقل، والنظائر بقوله: «هذا مِمَّا لا يلزم؛ لأنهم لم يقولوا: وما أنت بمُصَدِّق لنا ولو كنا صادقين في معتقدك. بل قالوا: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير سفيان الثوري ص١٣٨.

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾

٣٦٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾، قال: كان دَمَ سَخْلَةٍ[١]. (٨/٢٠٧)

٣٦٨٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾، قال: لَمَّا أُتِي يعقوب بقميص يوسف عليه السلام فلم يَرَ فيه خَرْقًا؛ قال: كذبتم، لو كان كما تقولون: أكله الذئب؛ لَخُرِق القميص[٢]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾، قال: كان ذلك الدَّمُ كذِبًا، لم يكن دم يوسف، كان دم سَخْلَةٍ[٣]. (٨/٢٠٧)

٣٦٨٦٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مجالد ـ قال: ذبحوا جَدْيًا، ولطَّخوه بدمه، فلمَّا نظر يعقوب إلى القميص صحيحًا عرَف أنَّ القوم كذبوه، فقال لهم: إن كان هذا الذئبُ لَحَلِيمًا؛ حيث رحم القميصَ ولم يرحم ابني![٤]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمران بن مسلم ـ قال: لَمَّا جِيء بقميص يوسف عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام جعل يُقَلِّبُه، فيرى أثرَ الدم، ولا يرى فيه شَقًّا ولا

== وما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين فيما نعتقد نحن، وأمَّا أنت فقد غلب عليك سوء الظن بنا. ولا ينكر أن يعتقد الأنبياء عليهم السلام صدق الكاذب وكذب الصادق ما لم يُوحَ إليهم، فإنَّما هو بشر، كما قال ﷺ: «**إنما أنا بشر، وإنَّكم تختصمون إلي، فلَعَلَّ بعضَكم أن يكون ألحن بحُجَّته مِن بعضٍ؛ فأقضي له على نحو ما أسمع منه...**» الحديث. فهذا يقتضي أنَّه جوَّز على نفسه أن يُصَدِّق الكاذب. وكذلك قد صدَّق عليه السلام عبدَالله بن أُبي حين حلف على مقالة زيد بن أرقم، وكذَّب زيدًا، حتى نزل الوحي، فظهر الحق؛ فكلام إخوة يوسف إنما هو مغالطة ومحاجة، لا إلزام عناد».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٨، وابن جرير ١٣/٣٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٥ ـ ٣٦. وفي تفسير مجاهد ص٣٩٣ من طريق ابن أبي نجيح: قال في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾: يعني بدم سخلة: شاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧ ـ ٣٨.

خَرْقًا، فقال: يا بَنِيَّ، واللهِ، ما كنت أعهَدُ الذئبَ حليمًا؛ إذ أكل ابني وأَبْقَى قميصَه[١]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾: الدَّمُ كَذِب، لم يكن دمَ يوسف[٢]. (ز)

٣٦٨٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا أَتَوْا نبيَّ الله يعقوبَ بقميصه قال: ما أرى أثر سَبُعٍ، ولا طَعْنٍ، ولا خَرْقٍ[٣]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أخذوا ظَبْيًا فذبحوه، فلَطَّخوا به القميص، فجعل يعقوب عليه السلام يُقَلِّبُ القميص، فيقول: ما أرى أَثَرَ نابٍ ولا ظِفْرٍ، إنَّ هذا السَّبُعَ رَحِيمٌ. فعرَف أنَّهم كذبوه[٤]. (٨/٢٠٧)

٣٦٨٦٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ذبحوا جَدْيًا مِن الغنم، ثم لَطَّخوا القميص بدَمِه، ثم أقبلوا إلى أبيهم، فقال يعقوب: إن كان هذا الذئبُ لَرَحِيمًا؛ كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه؟!، يا بُنيَّ، يا يوسف، ما فعل بك بنو الإماء؟[٥]. (٨/١٨٧ ـ ١٨٨)

٣٦٨٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾ يعني: على قميص يوسف ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾، وذلك أنَّهم حين ألقوه في البئر انتزعوا ثيابه، وهو قميصه، ثم عمدوا إلى سَخْلَةٍ فذبحوها على القميص؛ لِيُرُوا أباهم يعقوبَ، فلمَّا رأى [أبوهم] القميصَ صحيحًا اتَّهمهم، وكان لبيبًا عاقِلًا، فقال: ما أَحْلَمَ هذا السَّبُع حين خلع القميص كراهية أن يَتَمَزَّق[٦]. (ز)

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ﴾

٣٦٨٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿بَلْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٨، وابن جرير ١٣/ ٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.

سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، قال: أمَرَتْكم أنفسُكم[١]. (٨/ ٢٠٩)

٣٦٨٧١ ـ قال **الحسن البصري**: وكان يعقوبُ قد عَلِم بما أعلمه اللهُ أنَّ يوسفَ حيٌّ، ولكنه لم يعلم أين هو[٢]. (ز)

٣٦٨٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، يقول: بل زَيَّنت لكم أنفسُكم أمرًا[٣][٣٣٢٦]. (٨/ ٢٠٩)

٣٦٨٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بكى، فـ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ يقول: بل زَيَّنَتْ ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، وكان الذي أردتم هو منكم[٤]. (ز)

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

٣٦٨٧٤ ـ عن حِبَّان بن أبي جَبَلَة، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. قال: «**لا شكوى فيه؛ مَن بَثَّ لم يصبر**»[٥]. (٨/ ٢٠٩)

٣٦٨٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾، قال: ليس فيه جَزَع[٦]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٨٧٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ قال: الصبر الجميل: الَّذي ليس فيه شكوى إلا إلى الله[٧]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٨٧٧ ـ عن **عمرو بن قيس الملائي** ـ من طريق عبدالسلام بن حرب ـ ﴿فَصَبْرٌ

[٣٣٢٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٣٩) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص٨٣ (١١٠)، وابن جرير ١٣/ ٤٠ ـ ٤١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢ (١١٣٩٧).
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٧٥: «هذا مرسل».
(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٣٨، وابن جرير ١٣/ ٤٠ ـ ٤١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢.

جَمِيلٌ﴾، قال: الرِّضا بالمصيبة، والتَّسليم[١]. (ز)

٣٦٨٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾، يعني: صبري صبرًا حسنًا لا جَزَع فيه[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

٣٦٨٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، أي: على ما تكذبون[٣]. (٨/ ٢٠٩)

٣٦٨٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، يقول: باللهِ أستعين على ما تقولون حين تزعمون أنَّ الذئب أكله. فبكى عليه يعقوب عليه السلام حتى امتنع عن النوم ومِن أهل بيته، فكان يبكي ويَئُود[٤]، فمِن هناك تَئُود اليهود إذا قرءوا التوراة[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٨٨١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق سِماك ـ قال: كان في قميصِ يوسف ثلاثُ آيات: حين قُدَّ قميصه مِن دبر، وحين أُلقِيَ على وجه أبيه فارتدَّ بصيرًا، وحين جاءوا على قميصه بدم كذب، عرَف أنَّ الذئب لو أكله خرق قميصه[٦]. (٨/ ٢٣٣)

٣٦٨٨٢ ـ عن مبارك، قال: سُئِل **محمد بن سيرين** عن رجلٍ رأى في المنام أنَّه يَسْتَاك، كُلَّما أخرج السِّواكَ رأى عليه دَمًا. قال: اتقِّ الله، ولا تَكْذِب. وقرأ: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[٧]. (٨/ ٢٠٩)

٣٦٨٨٣ ـ عن **حبيب بن أبي ثابت**: أنَّ يعقوب النبي ﷺ كان قد سقط حاجباه، فكان يرفعهما بخِرْقَة، فقيل له: ما هذا؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧ (١١٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٩، وابن جرير ١٣/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٢.

(٤) التأوّد: التثنّي. اللسان (أود).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣١٨، وابن جرير ١٣/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١١، ٢١٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فأوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إليه: يا يعقوبُ، أَتَشْكُوني؟! قال: يا ربِّ، خطيئةٌ أخطأتها، فاغفِرها لي[١]. (ز)

٣٦٨٨٤ ـ عن ربيعة، قال: لَمَّا أُتي يعقوب عليه السلام فقيل: إنَّ يوسف أكله الذئب. دعا الذئبَ، فقال: أَكَلْتَ قُرَّة عيني، وثَمَرَة فؤادي! قال: لم أفعل. قال: فمِن أين جئت؟ وأين تريد؟ قال: جئتُ مِن أرض مصر، وأريد أرض جُرجان. قال: فما يَعْنِيك بها؟ قال: سمعتُ الأنبياءَ ـ عليهم الصلاة والسلام ـ قبلك يقولون: مَن زار حميمًا أو قريبًا كَتَبَ اللهُ له بِكُلِّ خطوة ألفَ ألف حسنة، وحَطَّ عنه ألفَ ألف سَيِّئَةٍ، ويرفع له ألفَ ألف درجة. فدعا بنيه، فقال: اكتبوا هذا الحديث. فأبى أن يُحَدِّثهم، فقال: ما لَكَ لا تُحَدِّثهم؟ فقال: إنَّهم عُصاة[٢]. (٨/٢٠٨)

٣٦٨٨٥ ـ عن **سفيان الثوري**، عن بعض أصحابه، قال: يُقال: ثلاثة مِن الصبر: ألَّا تُحَدِّثَ بما يوجِعُك، ولا بمصيبتك، ولا تُزَكِّي نفسَك[٣]. (٨/٢١٠)

﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

قراءات:

٣٦٨٨٦ ـ عن أبي عبيد، قال: سمعتُ الكسائيَّ يُحَدِّث عن حمزة عن **الأعمش** =

٣٦٨٨٧ ـ وأبي بكر عن **عاصم** [**بن أبي النجود**]: أنَّهما قَرَآ: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾، بإرسال الياء غير مضاف إليه[٤] [٣٣٢٧]. (٨/٢١١)

[٣٣٢٧] ذكر **ابنُ جرير** (١٣/٤٥ ـ ٤٦) هذه القراءة، ثم **علّق** عليها قائلًا: «وإذا قرئ ذلك كذلك احتمل وجهين من التأويل: **أحدهما**: ما قاله السدي، وهو أن يكون اسم رجلٍ دعاه المستقي باسمه، **كما يقال**: يا زيد، ويا عمرو، فيكون «بشرى» في موضع رفع بالنداء. ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٩، وابن جرير ١٣/٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الجُرجاني في أماليه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٩، وابن جرير ١٣/٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أيضًا حمزة، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَا بُشْرَايَ﴾ بياء مفتوحة بعد الألف. انظر: النشر ٢/٢٩٣، والإتحاف ص٣٣٠.

.....

== **والآخر**: أن يكون أراد إضافة البشرى إلى نفسه، فحذف الياء وهو يريدها، فيكون مفردًا وفيه نية الإضافة، **كما تفعل العرب** في النداء، فتقول: يا نفسُ اصبري، ويا نفسِ اصبري، ويا بنيُّ لا تفعل، ويا بنيِّ لا تفعل، فتفرد وترفع وفيه نية الإضافة، وتضيف أحيانًا فتكسر، كما تقول: يا غلامُ أقبل، ويا غلامي أقبل».

وانتقد ابنُ كثير (٨/ ٢٢) **مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف** ما ذهب إليه السديُّ في تأويل هذه القراءة، فقال: «وقرأ بعض القراء: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾، فزعم السديُّ أنَّه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه، معلمًا له أنَّه أصاب غلامًا. وهذا القول من السدي غريب؛ لأنه لم يسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا إلا في رواية عن ابن عباس».

ثم **وجه** القراءة بقوله: «وإنما معنى القراءة على هذا النحو يرجع إلى القراءة الأخرى، ويكون قد أضاف البشرى إلى نفسه، وحذف ياء الإضافة وهو يريدها، **كما تقول العرب**: يا نفس اصبري، ويا غلام أقبل. بحذف حرف الإضافة، ويجوز الكسر حينئذ والرفع، وهذا منه، وتفسرها القراءة الأخرى: ﴿يا بُشْرَايَ﴾».

وذكر **ابنُ جرير** قراءة من قرأ ذلك: ﴿يا بُشْرَايَ﴾ بإثبات ياء الإضافة، **ووجّهها**، فقال: «قرأ ذلك عامَّة القراء من أهل المدينة: ﴿يا بُشْرَايَ﴾ بإثبات ياء الإضافة، غير أنَّه أدغم الألف في الياء طلبًا للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم في قولهم: غلامي وجاريتي في كل حال، وذلك **مِن لغة طيء، كما قال أبو ذؤيب**:

سَبَقُوا هَوِيَّ وأعنقوا لهواهم فتَخَرَّموا ولكل جَنبٍ مَصْرَعُ».

وبنحوه قال **ابنُ عطية**، وذكر أنَّها «**لغة فاشية**».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨) أنَّ **ابن كثير** ونافعًا وأبا عمرو وابن عامر قرءوا ذلك: ﴿يا بُشْرَايَ﴾ بإضافة البشرى إلى المتكلم، وبفتح الياء على ندائها». ثم وجهها بقوله: «كأنه يقول: احضري فهذا وقتك. وهذا **نحو قوله**: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]».

ثم رجّح **ابنُ جرير مستندًا إلى آثار السلف، واللغة** القراءة الأولى، فقال: «وأعجب القراءة في ذلك إلَيَّ قراءةُ مَن قرأه بإرسال الياء وتسكينها؛ لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفًا فيهم. كما قال السدي، فذلك هي القراءة الصحيحة لا شكَّ فيها، وإن كان من التبشير فإنه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك على ما بينت». ثم **انتقد مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء** القراءة الثانية، فقال: «أمَّا التشديد والإضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها، وإن كانت لغة معروفة؛ لإجماع الحجة من القراء على خلافها».

❁ تفسير الآية:

﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ﴾

٣٦٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ: كان الذي باعه بمصر مالكُ بنُ دعر بن بُويب بن عنقا بن مَدْيان بن إبراهيم[١]. (ز)

٣٦٨٨٩ ـ قال **كعب الأحبار**: كان يوسف حسنَ الوجه...، وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خَلَقَه اللهُ وصَوَّره ونفخ فيه مِن روحه قبل أن يُصِيب المعصية. ويُقال: إنَّه وَرِث ذلك الجمالَ مِن جَدَّته سارة، وكانت قد أُعْطِيَت سُدُسَ الحُسْن[٢]. (ز)

٣٦٨٩٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: جاءت سيارةٌ فنَزلت على الجُبِّ، فأرسلوا وارِدَهم، فاسْتَقَى مِن الماء، فاستخرج يوسف، فاستبشروا بأنَّهم أصابوا غلامًا لا يعلمون عِلْمَه ولا منزلته عند ربِّه[٣]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٨٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾، يقول: فأَرْسَلُوا رسولَهم، فأدلى دَلْوَه، فتَشَبَّث الغلامُ بالدَّلْوِ، فلمَّا خرج قال: ﴿يَٰبُشْرَايَ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. تباشَروا به حين استخرجوه. وهي بِئْرٌ ببيت المقدس، معلومٌ مكانُها[٤]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٨٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الحكم بن ظهير، وقيس بن الربيع ـ في قوله: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾، قال: كان اسم صاحبِه: بُشْرى. قال: يا بشرى. كما تقول: يا زيد[٥]. (٨/ ٢١١)

٣٦٨٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ﴾، فتعلق يوسفُ بالحبل، فخَرَج، فلمَّا رآه صاحبُ الدَّلْوِ دعا رجلًا

---

(١) أخرجه محمد بن إسحاق ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٨ ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٠، وابن جرير ١٣/ ٤٣ ـ ٤٤ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٣. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤ ـ ٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

مِن أصحابه يُقال له: بُشْرَى. فقال: ﴿يَابُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ﴾[١]. (٨/١٨٨)

٣٦٨٩٤ ـ عن **أبي رَوْقٍ عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق بِشْر بن عمارة ـ في قوله: ﴿يَابُشْرَايَ﴾، قال: يا بِشارة[٢]. (٨/٢١١)

٣٦٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ وهِي العِير، وقالوا: رفقة من العرب، فنزلوا على البِئْرِ يريدون مِصْر، ﴿فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ﴾، فبعثوا رجلين؛ مالك بن دعر، وعود بن عامر إلى الماء ﴿فَأَدْلَىٰ﴾ أحدُهم ﴿دَلْوَهُۥ﴾، واسمه: مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن، فتَعَلَّق يوسفُ بالدَّلْوِ، فصاح مالك، ﴿قَالَ﴾ فقال: يا عود، للذي يسقي، وهو عود بن عامر بن الدرة بن حزام، ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ يقول: يا مالك، أَبْشِر، ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. والجُبُّ بوادٍ في أرض الأردن، يُسَمَّى: ادنان. فبكى يوسف عليه السلام، وبكى الجُبِّ لبكائه، وبكى مَدّ صوته مِن الشجر، والمَدَر، والحجارة، وكان إخوتُه لَمَّا دَلُّوه في البئر تَعَلَّق يوسف في شَفَة البئر[٣]، فعمدوا إليه، فخلصوا[٤] قميصه، وأوثقوا يدَه، فقال: يا إخوتاه، رَدُّوا عَلَيَّ القميصَ؛ أَتَوارَى به في البِئر. فقالوا له: ادعُ الأحد عشر كوكبًا والشمس والقمر يُؤْنِسُونَك. فلمَّا انتصف في الجُبِّ ألقوه حتى وقع في البئر، فأَدْلَوْه في قَعْرِها، فأراد أن يموت، فدفع الله عنه. ودعا يوسف ربَّه حين أخرجه مالِكٌ أن يهب لِمَالِكٍ ولدًا، فوُلِد له أربعة وعشرون ولدًا[٥]. (ز)

٣٦٨٩٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا انتَهَوْا به إلى المكان الذي أرادوا به ما أرادوا؛ جَرَّدوه مِن قميصه، وهو يناشدهم اللهَ ورَحِمَه وقِلَّة ذَنبه فيما بينه وبينهم، فلم تُعَطِّفْهُم عليه عاطِفة، وقذفوه في الجُبِّ بغِلْظَة وفَظَاظَة، وقِلَّة رَأْفَة، ثم قعدوا ـ فيما بلغني ـ ينظرون بَقِيَّة يومهم ذلك ما هو صانِعٌ في الجُبِّ، أو مَصنُوعٌ به، إذ أَقْبَلَتْ سَيَّارَةٌ مِن العرب، فأرسلوا واردهم، فأدلى دلوه[٦] [٣٣٢٨]. (ز)

[٣٣٢٨] أورد **ابنُ عطية** (٥/٥٧) اختلافًا في عُمُر يوسف حين أخرجه السيارة من البئر؛ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٣ ـ ٤٤ بلفظ: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٣.

(٣) شَفَة البئر: حَدُّه وحَرْفه. العين للخليل (باب الشين والفاء).

(٤) كذا في المطبوع.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٣.

٣٦٨٩٧ ـ قال **سفيان الثوري**، في قول الله: ﴿وَارِدَهُمْ﴾: رسولهم وساقِيهم[١]. (ز)

﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾

٣٦٨٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾، يعني: إخوة يوسف أَسَرُّوا شأنَه، وكتموا أن يكون أخاهم، وكتم يوسفُ مخافة أن يقتُلَه إخوتُه، واختار البيع، فباعه إخوتُه[٢]. (٨/ ٢١١)

٣٦٨٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾، قال: أَسَرَّه التُّجَّارُ بعضُهم من بعض[٣]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾، قال: صاحب الدَّلْوِ ومَن معه، فقالوا لأصحابهم: إنَّا اسْتَبْضَعْناهُ. خِيفَة أن يَسْتَشْرِكُوهم فيه إن علموا به، واتَّبَعهم إخوتُه يقولون للمُدلِي وأصحابه: اسْتَوْثِقوا منه لا يَأْبَقَنَّ. حتى وقفوه بمصر، فقال: مَن يبتاعُني ويُبَشِّر؟ فابتاعه الملِك، والملِك مسلم[٤]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩٠١ ـ قال **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾: صاحب الدَّلْوِ ومَن كان معه، قالوا لأصحابهم: إنَّما اسْتَبْضَعْنَاه خيفةَ أن يَشْرَكوهم فيه[٥]. (ز)

٣٦٩٠٢ ـ قال **مجاهد بن جبر**: أَسَرَّه مالِك بن ذعر وأصحابُه مِن التُّجَّار الذين معهم، وقالوا: هو بضاعة اسْتَبْضَعَها بعضُ أهل الماء إلى مِصْر. خيفةَ أن يطلبوا منهم فيه المشاركة[٦]. (ز)

٣٦٩٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾، قال: أَسَرُّوا

== **الأول**: كان عمره حينئذ سبع سنين. ورجّحه **مستندًا إلى اللغة** بقوله: «ويرجح هذا لفظة غلام؛ فإنه ما بين الحولين إلى البلوغ، فإن قيلت فيما فوق ذلك فعلى استصحاب حال وتجوز». **والثاني**: كان عمره سبع عشرة سنة. **وانتقده** بقوله: «وهذا بعيد».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨، ومن طريق آخر: سفيان عن رجل. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦ ـ ٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤، ٢١١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٩.
(٦) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.

بيعَه[١]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فسَمِع به إخوةُ يوسف، فجاءوا، فقالوا: هذا عبدٌ لنا آبِقٌ. ورَطَنوا له بلسانهم، فقالوا: لَئِن أنكرت أنَّك عبدٌ لنا لَنَقْتُلَنَّكَ، أتُرانا نَرْجِعُ بك إلى يعقوب وقد أخبَرناه أنَّ الذئب قد أكلك؟! قال: يا إخوتاه، ارْجِعوا بي إلى أبي يعقوب، فأنا أضمن لكم رِضاه، ولا أذكر لكم هذا أبدًا. فأَبَوا، فقال الغلام: أنا عبدٌ لهم[٢]. (٨/ ١٨٨)

٣٦٩٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا اشتراه الرَّجُلان فَرِقا مِن الرُّفْقةِ أن يقولا: اشْتَرَيْناه. فيسألونهما الشَّرِكَةَ فيه، فقالا: نقول إن سألونا: ما هذا. نقول: هذا بضاعةٌ استَبْضَعْناها أهلَ البئر. فذلك قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾ بينهم[٣]. (٨/ ١٨٨)

٣٦٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾، يعني: أَخْفَوْه مِن أصحابهم الذين مَرُّوا على الماء في الرُّفْقَة، وقالوا: هو بِضاعة لأهلِ الماء، نبيعُه لهم بمصر. لأنَّهما لو قالا: إنَّا وجدناه أو اشتريناه؛ سألوهما الشَّرِكَة فيه[٤]. (ز)

٣٦٩٠٧ ـ عن مُفَضَّل بن فَضَالة، قال: سألتُه ـ يعني: **أبا صخر [حميد بن زياد الخراط]** ـ عن قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾. قال: إنَّهم لَمَّا أَلْقُوه في الجُبِّ بَصَروا العِيرَ قد أَقْبَلَتْ، فلمَّا أرسلَ أهلُ العيرِ واردَهم وأَدْلَى دَلْوَه أَحَسَّ بالغلام، فنادى أصحابَه، فلمَّا أَتَوْا قال لهم إخوة يوسف: هذا الغلام الذي في الجب غلامٌ لنا مملوك، فهل لكم أن تبتاعوه مِنَّا؟ وأَسَرُّوا بيعَهم بينهم[٥] [٣٣٢٩]. (ز)

[٣٣٢٩] اختُلِف في قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ المراد: وأسره الواردُ المستقي وأصحابُه مِن التجار الذين كانوا معهم، وقالوا لهم: هو بضاعة اسْتَبْضَعَناها بعضُ أهل مصر. **الثاني**: أنَّ المراد: إخوته أَسَرُّوا شأنه، وكتموا أن يكون أخاهم. **الثالث**: أن المعنى: وأسرَّه التجارُ بعضُهم من بعض. **الرابع**: أن المعنى: وأَسَرُّوا بيعه.
وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٤٩) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، فقال: «وأولى هذه ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٠، وابن جرير ١٣/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٥.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾

٣٦٩٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾، يعني: بما يقولون مِن الكَذِب[1]. (ز)

٣٦٩٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: العليم، أي: علم بما يخفون[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٩١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن مجاهد ـ: أنَّ جُدران البئر كانت تبكي على يوسف حين أُخْرِج منها[3] (ز)

٣٦٩١١ ـ عن **أبي بكر بن عياش** ـ من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس ـ قال: كان يوسف عليه السلام في الجُبِّ ثلاثةَ أيام[4]. (٨/٢٠٦)

﴿وَشَرَوۡهُ﴾

٣٦٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَشَرَوۡهُ﴾، قال:

== الأقوال بالصواب قولُ مَن قال: وأَسَرَّ واردُ القوم المُدْلِي دلَوه ومَن مَعَه من أصحابه مِن رفقته السيارة أمرَ يوسف أنَّهم اشتروه خِيفَةً منهم أن يَسْتَشْرِكوهم، وقالوا لهم: هو بضاعة أَبْضَعَهَا معنا أهلُ الماء. وذلك أنَّه عَقِيب الخبر عنه، فلأن يكون ما وَلِيَه من الخبر خبرًا عنه أشبه مِن أن يكون خبرًا عمَّن هو بالخبر عنه غير متصل».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩ ـ ٦٠): «ظاهِر الآيات أنَّه لِوارد الماء. قاله مجاهد».

ثم **وجّه** معنى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ على القول الأول والثاني، فقال: «وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ إن كانت الضمائر لإخوة يوسف ففي ذلك تَوَعُّد، وإن كانت الضمائر للوارِدِين ففي ذلك تنبيه على إرادة الله تعالى ليوسف، وسوق الأقدار بحسب بناء حاله، فهو حينئذٍ **بمعنى قول النبي** ﷺ: «**يدبِّر ابنُ آدم والقضاءُ يَضْحَكُ**»».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٥.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فبيع بينهم[١]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: فباعَهُ إخوتُه بثَمَنٍ بَخْسٍ[٢]. (٨/ ٢١١)

٣٦٩١٤ ـ عن أبي معشر، عن **إبراهيم النخعي** أنَّه كَرِه الشراء والبيعَ لِلْبَدَوِيِّ. قال: والعرب تقول: اشْرِ لي كذا وكذا. أي: بِعْ لي كذا وكذا. وتلا هذه الآية: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. يقول: باعوه، وكان بيعُه حرامًا[٣]. (٨/ ٢١٣). (ز)

٣٦٩١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ﴾، قال: إخوة يوسف باعوه حين أخرجه المُدْلِي بدَلْوِه[٤]. (٨/ ٢١٢)

٣٦٩١٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: باعوه بثمن حرام، كان بيعُه حرامًا، وشراؤُه حرامًا[٥]. (٨/ ٢١٣)

٣٦٩١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قول الله: ﴿وَشَرَوْهُ﴾، قال: لم يَبِعْه إخوتُه إنَّما باعه التُّجَّار[٦]. (ز)

٣٦٩١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: هم السيَّارة الذين باعوه[٧]. (٨/ ٢١٣)

٣٦٩١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ﴾، يعني: وباعوه[٨]. (ز)

٣٦٩٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: باعوه[٩]. (ز)

٣٦٩٢١ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: اشتراه بعضُهم مِن بعضٍ منهم[١٠]، وقالوا: هذه بضاعةٌ مَعنا[١١] [٣٣٣٠]. (ز)

[٣٣٣٠] اختُلِف في فاعل ﴿شروه﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ الذي باعه إخوته. **الثاني**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩.
(١٠) كذا في الأصل. وذكر محققه أنه كتبت كلمة: بينهم، على قوله: منهم. ولعلها تصحفت عنها.
(١١) تفسير سفيان الثوري ص١٣٨.

﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾

٣٦٩٢٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** =

٣٦٩٢٣ ـ **وعبد الله بن عباس**، ﴿بَخْسٍ﴾، أي: زُيوف[(١)(٢)]. (ز)

٣٦٩٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: حرام، لم يَحِلَّ لهم بيعُه، ولا أكلُ ثَمَنِه[(٣)]. (٨/ ٢١٢)

== أنَّ الذي باعه السيَّارة الذين مرُّوا به وهو في البئر.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٣) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله ﷻ قد أخبر عن الذين اشتروه أنَّهم أَسَرُّوا شراء يوسف مِن أصحابهم خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم بادِّعائِهم أنَّه بضاعة، ولم يقولوا ذلك إلا رَغْبَةً فيه أن يخلص لهم دونهم، واسترخاصًا لثمنه الذي ابتاعوه به؛ لأنهم ابتاعوه كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، ولو كان مبتاعوه مِن إخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيلهم لرفقائهم: هو بضاعة، معنًى، ولا كان لشرائهم إيَّاه وهم فيه من الزاهدين وجه، إلا أن يكونوا كانوا مغلوبًا على عقولهم؛ لأنَّه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد مِن غير إكراه مكره له عليه، ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول: هو بضاعة لم أشتره مع زهده فيه، بل هذا القول مِن قول مَن هو بسلعته ضنين لنفاستها عنده، ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح».

ووافقه **ابنُ كثير** (٨/ ٢٣) مُعَلِّلًا ذلك **بدلالة عقلية** بقوله: «لأنَّ قوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ إنَّما أراد إخوته، لا أولئك السيارة؛ لأنَّ السيارة استبشروا به وأَسَرُّوه بضاعة، ولو كانوا فيه زاهدين لما اشتروه، فيرجح من هذا أنَّ الضمير في ﴿وَشَرَوْهُ﴾ إنما هو لإخوته».

وقوَّاه **ابنُ عطية** (٥/ ٦١)، فقال: «وقوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ وصفٌ يترتب في وُرَّاد الماء، أي: كانوا لا يعرفون قَدْرَه، فهُم لذلك قليلٌ اغتباطهم به، لكنَّه أَرْتَبُ في إخوة يوسف؛ إذ حقيقة الزهد في الشيء: إخراج حبِّه مِن القلب، ورفضه من اليد. وهذه كانت حالُ إخوة يوسف في يوسف، وأمَّا الوُرَّاد فتَمَسُّكهم به وتَجْرُهم يُمَانِع زهدَهم، إلا على تَجَوُّز».

---

(١) يقال: درهم زَيْف وزائِف: أي رَديء. اللسان (زيف).

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤ بلفظ: لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٦٩٢٥ ـ عن نَوْف البِكَالي ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: البخس: الظُّلم. والثمن عشرون درهمًا[(١)]. (ز)

٣٦٩٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: البخس: القليل[(٢)]. (٨/ ٢١٣)

٣٦٩٢٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ قال: البخس: القليل[(٣)]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٢٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: البخس: القليل[(٤)]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: البخسُ: هو الظلم. وكان بَيْعُ يوسف عليه السلام وثمنُه حرامًا عليهم[(٥)]. (٨/ ٢١٣)

٣٦٩٣٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: حرام؛ لأنَّ ثمن الحُرِّ حرام[(٦)]. (ز)

٣٦٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: بثمن حرام لا يَحِلُّ لهم بيعُه؛ لأنه حُرٌّ، وثَمَنُ الحُرِّ حرام، وبيعه حرام[(٧)]. (ز)

٣٦٩٣٢ ـ قال مقاتل بن حيان: زَيْفٌ[(٨)]. (ز)

٣٦٩٣٣ ـ قال سفيان بن [عيينة] ـ من طريق سعيد بن منصور ـ: البخس: الحرام[(٩)][٣٣٣١]. (ز)

[٣٣٣١] اختُلِف في قوله: ﴿بَخْسٍ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه الحرام. **الثاني**: أنَّ معناه: الظلم. **الثالث**: أن معناه: القليل. ==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٥٢. وهو عند ابن جرير ١٣/ ٥٦ دون قوله: «البخس: الظلم» كما سيأتي.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥، تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥.

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥/ ٣٨٢ (١١١٢).

﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٣٦٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: إنَّما اشتُرِي يوسفُ عليه السلام بعشرين درهمًا، وكان أهلُه حين أُرسِل إليهم بمصر ثلاثمائة وتسعين إنسانًا، رجالُهم أنبياء، ونساؤهم صِدِّيقات، واللهِ، ما خرجوا مع موسى عليه السلام حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفًا[1]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، قال: عشرون درهمًا[2]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٣٦ ـ عن **نوف الشامي البِكالِيِّ** ـ من طريق أبي إسحاق ـ، مثله[3]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، قال: اثنان وعشرون درهمًا لأخوة يوسف، أحد عشر رجلًا[4]. (٨/ ٢١٤)

== وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٣/ ٥٣) **مستندًا إلى اللُّغَة** أنَّ البخس معناه: النقص، فقال: «وأما قوله: ﴿بِبَخْسٍ﴾ فإنه يعني: نقص، وهو مصدر مِن قول القائل: بخست فلانًا حَقَّه: إذا ظلمته، يعني: ظلمه فنقصه عمَّا يجب له من الوفاء، أبخسه بخسًا، ومنه قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وإنما أريد بثمن مبخوس: منقوص، فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول، كما قيل: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وإنما هو: بدم مكذوب فيه».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ٦٠)، **وكذا ابنُ كثير** (٨/ ٢٣).

وانتقد ابنُ كثير مستندًا إلى دلالة العقل تفسير البخس بالحرام، والظلم في هذا الموطن، فقال: «وقيل: المراد بقوله: ﴿بِبَخْسٍ﴾ الحرام. وقيل: الظلم. وهذا وإن كان كذلك لكن ليس هو المراد هنا؛ لأنَّ هذا معلوم يعرفه كلُّ أحدٍ أنَّ ثمنه حرام على كل حال، وعلى كل أحد؛ لأنَّه نبيٌّ ابن نبي ابن نبي ابن خليل الرحمن، فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، وإنَّما المراد هنا بالبخس: الناقص، أو الزيوف، أو كلاهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦ مقتصرًا على أوله، والطبراني (٩٠٦٨)، والحاكم ٢/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. وزاد في تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤: فاقتسموها درهمين درهمين.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وزاد في تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤: فاقتسموها درهمين درهمين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٦٩٣٨ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: باعوه باثنين وعشرين درهمًا[١]. (ز)

٣٦٩٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، قال: أربعون درهمًا[٢]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٤٠ ـ عن نعيم بن أبي هند، ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، قال: ثلاثون درهمًا[٣]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٤١ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق أبي إدريس ـ في قوله: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، قال: عشرون درهمًا، كانوا عشرة، اقتسموا درهمين درهمين[٤]. (٨/ ٢١٤)

٣٦٩٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾، قال: وبِيع بعشرين درهمًا[٥]. (٨/ ٢١٣)

٣٦٩٤٣ ـ عن سفيان، عن ابن أبي خالد، قال: سمعتُ إسماعيل السديَّ يحلف أنَّ الذي اشتروا به اثنان وعشرون درهمًا. وقال سفيان: البخس: الحرام[٦]. (ز)

٣٦٩٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: كانت عشرين درهمًا، وكانوا في يوسف من الزاهدين[٧]. (٨/ ١٨٩)

٣٦٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، وهي عشرون درهمًا، وكانت العرب تُبايِعُ بالأقلِّ، فإذا كانت أربعين فهي أُوقِيَّة، وما كان دون الأربعين فهي دراهم معدودة[٨] [٣٣٣٢]. (ز)

[٣٣٣٢] اختُلِف في مبلغ الدراهم التي بيع بها يوسف عليه السلام على أقوال: **الأول**: عشرون درهمًا. **الثاني**: اثنان وعشرون درهمًا. **الثالث**: ثلاثون درهمًا. **الرابع**: أربعون درهمًا. ==

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧ ـ ٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وزاد في تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤: فاقتسموها درهمين درهمين.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٨٢ (١١١٢).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٦. وزاد في تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥: فاقتسموها درهمين درهمين.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

٣٦٩٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... ولم يبلغ ثمنُه الذي باعوه به أُوقِيَّة، وذلك أنَّ الناس كانوا يَتَبَايَعُون في ذلك الزمان بالأواقي، فما قَصُر عنِ الأُوقِيَّة فهو عددٌ، يقول الله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. أي: لم يبلغ الأُوقِيَّة[1]. (ز)

﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٣٦٩٤٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: جاءت سيارةٌ، فنَزَلَتْ على الجُبِّ، فأرسلوا وارِدَهم، فاستَقَى مِن الماء، فاستخرج يوسف، فاستبشروا بأنَّهم أصابوا غلامًا، لا يعلمون عِلْمَه، ولا مَنزِلَتَه عند ربِّه، فزَهِدوا فيه، فباعوه، وكان بيعُه حرامًا، وباعوه بدراهم معدودة[2]. (٨/ ٢١٠)

٣٦٩٤٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، قال: إخوتُه زَهِدوا فيه، لم يعلموا بنُبُوَّته، ولا بمنزلته مِن الله ومكانِه[3]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: إخوتُه زَهِدُوا فيه، لم يعلموا مَنزِلَتَه[4]. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٩) جوازَ جميعها، وعدم القطع بقول منها؛ **لعدم الدليل عليه**، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحدد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالةً في كتاب ولا خبرٍ مِن الرسول ﷺ. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين، ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين، وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر، وأي ذلك كان فإنها كانت معدودة غير موزونة، وليس في العلم بمبلغ وزنِ ذلك فائدةٌ تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضُرٍّ فيه، والإيمان بظاهر التنزيل فرضٌ، وما عداه فموضوع عَنَّا تَكَلُّفُ علمه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠ ـ ٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١.

٣٦٩٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ﴾ يعني: الذين باعوه، كانوا في يوسف ﴿مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ حين باعوه، ولم يعلموا منزِلة يوسف عند الله، ومَن أبوه، ولو علِموا ذلك ما باعوه. فانطَلَق القومُ حتى أتوا به مصرَ، فبينا هو قريبٌ منها إذ مَرَّ براكبٍ منها يُقال له: مالك بن دعر اللخمي، قال له يوسف: أين تريد، أيُّها الراكبُ؟ قال: أريد أرض كنعان. قال: إذا أتيت كنعانَ فأتِ الشيخَ يعقوب فأَقْرِئْه السلامَ، وصِفْنِي له، وقُل له: إنِّي لقيت غلامًا بأرض مصر، [وصِفْهُ] له، وهو يُقْرِئُك السلامَ. فبكى يعقوب عليه السلام، ثم قال: هل لك إلى الله حاجة. قال: نعم، عندي امرأة، وهي مِن أَحَبِّ الخلائق إِلَيَّ، لم تَلِد مِنِّي ولدًا قطُّ. فوقع يعقوب ساجدًا، فدعا اللهَ، فولد له أربعة وعشرون ذَكَرًا. وكان يوسف عليه السلام بأرض مصر، فأنزل اللهُ عليهم البَرَكَة، ثم باعه المشتري مِن قُطْفير بن ميشا، فقال يوسف: مَن يشترى ويُبْشِر. فاشتراه قُطْفير بن ميشا بعشرين دينارًا وزيادة حُلَّةٍ ونعلين، وأخذ البائعُ قيمة الدنانير دراهم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٩٥١ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب**: أنَّه قضى في اللقيط أنَّه حُرٌّ، وقرأ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾[2]. (٨/ ٢١٣)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾

٣٦٩٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: كان اسمُ الذي اشتراه: قُطْفيرَ[3]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ الذي باعه بمصر كان مالك بن ذعر بن ثويب بن عنقاء بن مَدْيان بن إبراهيم[4]. (ز)

٣٦٩٥٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: لَمَّا دخلوا مِصْرَ تَلَقَّى قُطْفيرُ مالكَ بن ذعر، فابْتَاعَ منه يوسف بعشرين دينارًا، وزوجِ نَعْلٍ، وثوبين أبيضين[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٥.

٣٦٩٥٥ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: قَدِمَتِ السيارةُ بيوسف مصرَ، فدخلوا به السوقَ يعرضونه للبيع، فترافع الناسُ في ثمنه، حتَّى بَلَغَ ثمنُه وزنَه ذهبًا، ووزنه فِضَّةً، ووزنه مِسكًا وحريرًا، وكان وزنُه أربعمائة رَطْل، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فابتاعه قُطْفيرُ من مالك بن ذعر بهذا الثمن، فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]. (ز)

٣٦٩٥٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: فانطَلَقوا به إلى مصر، فاشتراه العزيزُ ملِكُ مصر، فانطلق به إلى بيته، فقال لامرأته: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[2]. (٨/ ١٨٩)

٣٦٩٥٧ ـ عن شعيب الجبائي: أنَّ اسم امرأة العزيز: زليخة[3]. (٨/ ٢١٥)

٣٦٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾ وهو قُطْفير بن ميشا ﴿لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾ زليخا بنت يمليخا[4]. (ز)

٣٦٩٥٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: الذي اشتراه أطفير بن روحيب، وكان اسم امرأته: راعيل بنت رعائيل[5]. (٨/ ٢١٥)

﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾

٣٦٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾، قال: مَنزِلَته[6]. (٨/ ٢١٦)

٣٦٩٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾، قال: منزلتَه، وهي امرأةُ العزيز[7]. (٨/ ٢١٦)

٣٦٩٦٢ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾، قال: منزِلَته[8]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣.

٣٦٩٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ يعني: أحسِني منزلتَه ووِلايتَه، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾، أو نُصِيبُ منه خيرًا، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[(١)]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٣٦٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ المُلْك والسُّلْطان في أرض مِصر[(٢)]. (ز)

﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾

٣٦٩٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: عِبارَةُ الرُّؤْيا[(٣)]. (٨/ ٢١٧)

٣٦٩٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: تعبير الرؤيا[(٤)]. (ز)

٣٦٩٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، يعني: مِن تعبير الرُّؤْيا[(٥)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾

٣٦٩٦٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾، قال: فعَّال[(٦)] [٣٣٣٣]. (٨/ ٢١٧)

[٣٣٣٣] **قال ابنُ جرير** (١٣/ ٦٥ ـ ٦٦): «وقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: واللهُ مستولٍ على أمر يوسف؛ يَسُوسُه، ويُدَبِّره، ويَحُوطه. والهاء في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ عائدة على يوسف». ثم ذكر قول سعيد، ولم يُعَلِّق عليه. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢، وابن جرير ١٣/ ٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.

٣٦٩٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالعزيز، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾، قال: لغة عربية[١]. (٨/ ٢١٧)

٣٦٩٧٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾، قال: لِمَا يُريد أن يَبْلُغ يوسف[٢]. (٨/ ٢١٧)

٣٦٩٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ يعني: واللهُ مُتِمٌّ ليوسف أمرَه الذي هو كائِنٌ، مِمَّا لا يعلمه الناس، فذلك قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٦٩٧٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: أَفْرَسُ الناس ثلاثة: العزيزُ حين تَفَرَّس في يوسف، فقال لامرأته: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾، والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ [القصص: ٢٦]، وأبو بكر حين اسْتَخْلَفَ عُمرَ[٤] [٣٣٣٤]. (٨/ ٢١٦)

٣٦٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا باع يوسفَ صاحبُه الذي باعه مِن العزيز ـ واسمه: مالك بن ذعر ـ فقال حين باعه: مَن أنت؟ ـ وكان مالك مِن مَدْيَن ـ فذكر

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢) في عود الضمير من قوله: ﴿أَمۡرِهِۦ﴾ احتمالين: **الأول**: أن يعود على يوسف. كما ذهب إليه الطبري. **الثاني**: أن يعود على الله تعالى. حكاه عن ابن جبير. وعلّق عليه قائلًا: «فيكون إخبارًا مُنَبِّهًا على قدرة الله ﷻ، ليس في شأن يوسف خاصة، بل عامًّا في كل أمر. **وكذلك الاحتمال في قول الشاعر**:

رأيت أبا بكر وربك غالب ... على أمره يبغي الخلافة بالتمر».

[٣٣٣٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢) قول ابن مسعود، ثم **علّق** عليه بقوله: «وفراسة العزيز إنما كانت في نفس نجابة يوسف، لا أنه تَفَرَّسَ الذي كان كما في المثالين الآخرين، فإنَّ ما تَفَرَّس خرج بعينه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٣ ـ تفسير)، وابن سعد ٣/ ٢٧٣، وابن أبي شيبة ١٤/ ٥٧٤، وابن جرير ١٣/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨، والطبراني (٨٨٢٩، ٨٨٣٠)، والحاكم ٢/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى المنذر، وأبي الشيخ.

له يوسفُ مَن هو، وابن مَن هو، فعرَفه، فقال: لو كنتَ أخبَرتني لم أبِعْك، ادعُ لي. فدعا له يوسف، فقال: بارك الله لك في أهلِك. قال: فحملت امرأتُه اثني عشر بطنًا، في كل بطن غلامان[1]. (٨/٢١٦)

٣٦٩٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: بلغنا: أنَّ العزيز كان يلي عَمَلًا مِن أعمال المَلِك =.

٣٦٩٧٥ ـ وقال **محمد بن السائب الكلبي**: كان خبَّازَه، وصاحبَ شرابِه، وصاحب دوابِّه، وصاحبَ السِّجن[2]. (٨/٢١٧)

٣٦٩٧٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: أنَّ اسمه: أطفير بن روحيب، وهو العزيز، وكان على خزائن مصر، وكان الملك يومئذ الرَّيَّان بن الوليد، رجل مِن العماليق[3]. (ز)

٣٦٩٧٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان أطفير ـ فيما ذُكِر لي ـ رجلًا لا يأتي النساء، وكانت امرأتُه راعيل امرأةً حسناء ناعِمَةً طاعِمَةً، في مُلْك ودُنْيا[4]. (ز)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾

٣٦٩٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، قال: ثلاثًا وثلاثين سَنَة[5]. (٨/٢١٧)

٣٦٩٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، مثله[6]. (ز)

٣٦٩٨٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إنَّه ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة[7]. (ز)

٣٦٩٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢ مقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٢ دون قول الكلبي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧ بلفظ: بِضعًا وثلاثين سنة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٢٢٤، والطبراني في الأوسط (٦٨٢٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٧.

قال: ثماني عشر سنة[١]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، قال: ثلاثًا وثلاثين سنة[٢]. (ز)

٣٦٩٨٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الأَشُدُّ: الحُلُم، إذا كُتِبت له الحسنات وكُتِبت عليه السيِّئات[٣]. (٨/٢١٩)

٣٦٩٨٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي رَوْق ـ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، قال: عشرين سنة[٤][٣٣٣٥]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، قال: خمسًا وعشرين سنة[٥]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور بن زاذَان ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، قال: أربعين سنة[٦]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، قال: ثلاثين سنة[٧]. (٨/٢١٨)

٣٦٩٨٨ ـ عن **ربيعة [الرأي]** ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، قال: الحُلُم[٨]. (٨/٢١٨)،

٣٦٩٨٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ، مثله[٩]. (ز)

٣٦٩٩٠ ـ عن **مالك بن أنس**، مثله[١٠]. (ز)

٣٦٩٩١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الأَشُدُّ: ما بين ثماني عشرة سنة إلى

[٣٣٣٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٣) هذا القول، **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٩.
(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١٣٩، وابن جرير ١٣/٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٤، ٢١/١٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٩ (٨٠٨٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٩.
(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١١٩.

ثلاثين سنة[(١)]. (ز)

٣٦٩٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾، يعني: ثماني عشرة سنة[(٢)] [٣٣٣٦]. (ز)

﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾

٣٦٩٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحُكم: العِلم[(٣)]. (ز)

٣٦٩٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾، قال: هو الفِقه، والعِلم، والعَقْلُ قبل النُّبُوَّة[(٤)] [٣٣٣٧]. (٨/ ٢١٩)

[٣٣٣٦] اختُلِف في مبلغ الأشد كما هو موضح بالآثار. وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٨) بعض هذه الأقوال، وجوّزها مع عدم القطع بأحدها **لعدم الدليل على التعيين**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنَّه آتى يوسف لَمَّا بلغ أشده حكمًا وعِلْمًا. والأشد: هو انتهاء قُوَّته وشبابه. وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة في كتاب الله، ولا أثر عن الرسول ﷺ، ولا في إجماع الأمة على أيِّ ذلك كان. وإذا لم يكن ذلك موجودًا مِن الوجه الذي ذكرتُ فالصوابُ أن يُقال فيه كما قال ﷻ، حتى تثبت حُجَّةٌ بصِحَّة ما قيل في ذلك مِن الوجه الذي يجب التسليم له، فيسلم لها حينئذ».

ورجّح **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣) أنَّ الأَشُدَّ مبلغه ثلاث وثلاثين سنة بقوله: «وهذا أظهر الأقوال فيما نحسبه». ولم يذكر مستندًا. وزاد **قولًا**: أنَّ الأشد من ثماني عشرة سنة إلى ستين سنة، **وانتقده** بقوله: «وهذا قول ضعيف».

[٣٣٣٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٨) غير قول مجاهد.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣) في قوله: ﴿حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ عدة احتمالات، **ووجّهها**، فقال: «وقوله: ﴿حُكۡمٗا﴾ يحتمل أن يريد: الحكمة والنبوة، وهذا على الأشد الأعلى، ويحتمل: العلم والحكمة دون النبوة، وهذا أشبه إن كانت قصة المراودة بعد هذا. ﴿وَعِلۡمٗاۚ﴾ يريد: تأويل الأحاديث وغير ذلك. ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿حُكۡمٗا﴾ أي: سلطانًا في الدنيا، ==

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩.

٣٦٩٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ الحُكْم: اللُّبُّ[(١)]. (ز)

٣٦٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾ يقول: أعطيناه فَهْمًا، ﴿وَعِلْمًا﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

٣٦٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: المهتدين[(٣)] [٣٣٣٨]. (٨/ ٢١٩)

٣٦٩٩٨ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: المؤمنين[(٤)]. (ز)

٣٦٩٩٩ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم: الصَّابرين على النَّوائِب كما صَبَر يوسفُ عليه السلام[(٥)]. (ز)

٣٧٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يعني: وهكذا نجزي المُخْلِصين بالفَهْم والعِلم[(٦)]. (ز)

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾

٣٧٠٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ

== وحكمًا بين الناس بالحق. وتدخل النبوة وتأويل الأحاديث وغير ذلك في قوله: ﴿وَعِلْمًا﴾».

[٣٣٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٦٩) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٨، ٧/ ٢١١٩، ٩/ ٢٩٥٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾، قال: هي امرأة العزيز[١]. (٨/ ٢١٩)

٣٧٠٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فأَحَبَّته امرأتُه، فقالت له: يا يوسف، ما أَحْسَنَ شَعَرَك! قال: هو أولُ ما يتناثر مِن جسدي. قالت: يا يوسفُ، ما أَحْسَنَ عينيك! قال: هما أولُ ما يسيلان إلى الأرض مِن جسدي. قالت: يا يوسفُ، ما أَحْسَنَ وجهَك! قال: هو لِلتُّراب يأكلُه[٢]. (٨/ ١٨٩)

٣٧٠٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق**، نحوه[٣]. (ز)

٣٧٠٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ على نفسها وعلى يوسفَ في أمر الجِماع[٤]. (ز)

٣٧٠٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ولَمَّا بلغ أَشُدَّه راودته التي هو في بيتها عن نفسه؛ امرأةُ العزيز[٥]. (ز)

٣٧٠٠٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾، قال: حين بَلَغ مَبْلَغَ الرِّجال[٦]. (٨/ ٢١٩)

٣٧٠٠٧ ـ قال أبو عبدالله الشامي: أوَّلَ ما قالت له: يا يوسفُ، ما أحسنَ شَعْرَك! قال: أمَا إنَّه أولُ شيءٍ يَبْلَى مِنِّي[٧]. (ز)

﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾

❁ قراءات، وتفسير:

٣٧٠٠٨ ـ عن ابن عباس، قال: أقرَأني رسولُ الله ﷺ: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾، يعني: هَلُمَّ لك[٨]. (٨/ ٢٢٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠ مختصرًا بلفظ: أحبته، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٠.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢١.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن ذكوان، فإنهم قرؤوا: ﴿هِيۡتَ لَكَۚ﴾ بكسر الهاء، وياء ساكنة، وفتح التاء، وقرأ هشام كذلك إلا أنَّه همز الياء، وعنه رواية أخرى: ﴿هِئۡتُ لَكَ﴾ =

٣٧٠٠٩ ـ عن أبي وائل، قال: قرأها **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء والتاء، فقلنا له: إنَّ ناسًا يقرءونها: ﴿هِيتُ لَكَ﴾. فقال: دعوني، فإني أقرأ كما أُقرِئْتُ، أحبُّ إلَيَّ[(١)]. (٨/ ٢١٩)

٣٧٠١٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق شقيق ـ: أنَّه قرأ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بنصب الهاء والتاء، ولا يَهْمِزُ[(٢)]. (٨/ ٢١٩)

٣٧٠١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ: أنَّه كان يقرأ كما يقرأ عبدُ الله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. وقال: هَلُمَّ لك، تدعوه إلى نفسها[(٣)][٣٣٣٩]. (٨/ ٢٢٠)

٣٧٠١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ أنَّه قرأ: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾ مكسورة الهاء، مضمومة التاء، مهموزة. قال: تهيَّأتُ لك[(٤)]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هلُمَّ لك، وهي بالقِبْطِيَّة[(٥)]. (٨/ ٢٢٠)

[٣٣٣٩] **وجّه ابنُ جرير** (١٣/ ٧٠) هذه القراءة، فقال: «قَرَأْتُه عامَّةُ قُرَّاءِ الكوفة والبصرة: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء والتاء، بمعنى: هلُمَّ لك، وادْنُ، وتَقَرَّب، **كما قال الشاعر** لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا
أن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا

يعني: تعال واقرب. وبنحو الذي قلنا في ذلك **تأوَّله مَن قرأه كذلك**».

= بكسر الهاء، وهمزة ساكنة، وضم التاء، وقرأ ابن كثير: ﴿هَيْتُ لَكَ﴾ بفتح الهاء، وياء ساكنة، وضم التاء. انظر: النشر ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣٠.

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٠، والبخاري (٤٦٩٢)، وابن جرير ١٣/ ٧٧ ـ ٧٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١، والطبراني (٨٦٨٠، ٨٦٨١)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٨، والحاكم ٢/ ٣٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١، ٧٣ من طريق عكرمة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤ ـ ٧٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣، وفيه: بالنبطية، وابن جرير ١٣/ ٧١ من طريق سعيد بن جبير، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٠١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾، قال: تَهَيَّأْتُ لك. وكان يقرأها مهموزة: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾[(١)]. (ز)

٣٧٠١٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: تَهَيَّأتُ لك، قُمْ، فاقضِ حاجتك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ أُحَيْحةَ الأنصاري وهو يقول:

بـه أَحـمِـي الـمـصـابَ إذا دعـانـي ... إذا مـا قـيـل لـلأبـطـال هَـيـتـا[(٢)]

(٨/ ٢٢١)

٣٧٠١٦ ـ عن حماد، عن عاصم بن بهدلة، قال: كان أبو وائل يقول: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾، أي: تَهَيَّأْتُ لك. وكان أبو عمرو بن العلاء، والكسائي يُنكِران هذه القراءة[(٣)] [٣٣٤٠]. (ز)

٣٧٠١٧ ـ عن أبي وائل [شقيق بن سلمة] ـ من طريق عاصم بن بهدلة ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾ رفع، أي: تهيَّأتُ لك[(٤)]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠١٨ ـ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ ـ من طريق عاصم ـ =

٣٧٠١٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ، مثله[(٥)]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: (هُيِّئَتْ لَكَ)[(٦)]. (ز)

[٣٣٤٠] وجّه ابنُ جرير (١٣/ ٧٤) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين: ﴿وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ﴾ بكسر الهاء وضم التاء والهمز، بمعنى: تهيأت لك، من قول القائل: هِئْتُ للأمر أَهِيءُ هيئة».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/ ٢٨).

ثم رجّح ابنُ جرير (١٣/ ٧٦) مستندًا إلى الأعرف لغة، والسُّنَّة قراءة: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء والتاء، فقال: «وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء والتاء، وتسكين الياء؛ لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها، وأنها فيما ذكر قراءة رسول الله ﷺ». وذكر الآثار على ذلك.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٥، كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ عن عكرمة. وكذلك علّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٨ عن عكرمة: أي: زيّنت لك، وحسنت.

(٦) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٦٤ إلى عبد بن حميد.

٣٧٠٢١ ـ عن زِرِّ بن حُبَيْش ـ من طريق عاصم ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ نصبًا، أي: هَلُمَّ لك. =

٣٧٠٢٢ ـ وقال أبو عبيد: كذلك كان **الكسائي** يحكيها، قال: هي لغةٌ لأهل نجد وَقَعَتْ إلى الحجاز، معناها: تعالَهْ[١]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠٢٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: تعال[٢]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٤ ـ عن يحيى بن وثَّاب: أنَّه قرأها: ﴿هِيتُ لَكَ﴾، يعني: بكسر الهاء، وضم التاء، بمعنى: تهيَّأتُ لك[٣]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: أَلْقَتْ نفسَها، واسْتَلْقَتْ له، ودَعَتْه إلى نفسِها. وهي لُغَةٌ[٤]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هي كلمة عَرَبِيَّةٌ يدعون بها، أي: هَلُمَّ لك، فدَعَتْهُ به[٥]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر بن عربي ـ في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هَلُمَّ لك. وهي بالحورانية[٦]. (٨/ ٢٢٠)

٣٧٠٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: كلمة بالسُّريانية، أي: عليك[٧]. (٨/ ٢٢١)

٣٧٠٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، يقول بعضُهم: هَلُمَّ لك[٨]. (ز)

٣٧٠٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، قال: يقول بعضهم: هلُمَّ لك[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢، ٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠، وأبو الشيخ ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٤ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٩٤.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٢٢٩، وابن جرير ١٣/ ٧١، ٧٢. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٠.

٣٧٠٣١ ـ عن **عبد الله بن عامر اليحصبي**: أنَّه قرأ: ﴿هِيتَ لَكَ﴾، بكسر الهاء، وفتح التاء[(١)]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قالت: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: هلُمَّ لك. وهي بالقِبْطِيَّة[(٢)]. (٨/ ١٨٩، ٢٢٠)

٣٧٠٣٣ ـ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: شهدتَ **أبا عمرو [بن العلاء]** ـ وسأله أبو أحمد، أو أحمد، وكان عالمًا بالقرآن ـ عن قول مَن قال: ﴿هِئْتُ لَكَ﴾ بكسر الهاء، وهمز الياء. فقال أبو عمرو: نبْسِيٌّ ـ أي: باطل ـ، جعلها (فِلْتُ) مِن: (تَهَيَّأْتُ)، فهذا الخندق، فاستعرِضِ العربَ حتى تنتهي إلى اليمن؛ هل تعرفُ أحدًا يقول: هِئْتُ لك؟[(٣)][٣٣٤١]. (ز)

٣٧٠٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، يعني: هَلُمَّ لك نفسي، تريد المرأة: الجماع، فغلبته بالكلام، ... وأُلْقِي عليها شهوةُ أربعين إنسانًا[(٤)]. (ز)

٣٧٠٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، أي:

[٣٣٤١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤ ـ ٦٦) قراءة من قرأ ذلك: ﴿هَيتُ﴾، ومَن قرأها: ﴿هَيتِ﴾، ومن قرأها: ﴿هَيْتَ﴾ ومن قرأها: ﴿هِيتَ﴾، ثم **علّق** قائلًا: «وهذه الأربع بمعنًى واحد، واختلفت باختلاف اللغات فيها، ومعناه الدعاء، أي: تعال وأقبل على هذا الأمر... والتاء على هذه اللغات كلها مبنية، فهي في حال الرفع كقبلُ وبعدُ، وفي الكسرِ على الباب لالتقاء الساكنين، وفي حال النصب ككيف ونحوها». **وعلق** على قراءة: ﴿هِئْتُ﴾، فقال: «وهذا يحتمل أن يكون مِن هاء الرجل يهيء إذا أحسن هيئته، على مثال: جاء يجيء. ويحتمل أن يكون بمعنى: تهيأت، كما يقال: فئتُ وتفيأتُ بمعنًى واحد، **قال الله** ﷻ: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾ [النحل: ٤٨]، **وقال**: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]». **وذكر ابنُ عطية** قراءة عن الحلواني عن هشام أنه قرأ: ﴿هِئْتَ﴾، ونقل تعليق أبي عليٍّ عليها، فقال: «وقرأ الحلواني عن هشام ﴿هِئْتَ﴾ بكسر الهاء والهمز، وفتح التاء، قال أبو علي: ظاهرٌ أنَّ هذه القراءة وهمٌ، لأنَّه كان ينبغي أن تقول: هئت لي، **وسياق الآيات** يخالف هذا». **وانتقد ابنُ كثير** (٨/ ٢٨) قراءة مَن قرأ ذلك: (هَيْتِ لك) بقوله: «وهي غريبة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

تعال، فأنا لك[١]. (ز)

٣٧٠٣٦ ـ قال **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالعزيز ـ قال: بلغني في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هَلُمَّ لك[٢]. (ز)

٣٧٠٣٧ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: تَهَيَّأْتُ لك، و﴿هِيتَ لَكَ﴾: هَلُمَّ لك[٣]. (ز)

٣٧٠٣٨ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، قال: هَلُمَّ لك إِلَيَّ[٤]. (ز)

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾

٣٧٠٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾، قال: سيِّدي، يعني: زوج المرأة[٥]. (٨/ ٢٢٢)

٣٧٠٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾، قال: سيِّدي[٦]. (ز)

٣٧٠٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾، قال: سيِّدي[٧]. (٨/ ١٨٩)

٣٧٠٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أعوذ بالله، ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ يقول: إنَّه سيِّدي، يعني: زوجها[٨]. (ز)

٣٧٠٤٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾: يعني: أطفير. يقول: إنَّه سيِّدي[٩]. (ز)

٣٧٠٤٤ ـ عن **أبي بكر بن عياش**، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾، قال: يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٣٩ ـ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٩.

زوجها[1] [٣٣٤٢]. (٨/ ٢٢٣)

﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾

٣٧٠٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾؛ فلا أَخُونُه في أهلِه[2]. (٨/ ١٨٩)

٣٧٠٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾: أكْرَم مثواي، يعني: منزِلَتي[3]. (ز)

٣٧٠٤٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾: أَمِنَني على بيته وأهله[4]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٣٧٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾ يعني: لا يفوز ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إن ظلمتُه في أهله[5]. (ز)

[٣٣٤٢] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٦٦ ـ ٦٧) في عود الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ عدة احتمالات، فقال: «يحتمل أن يعود الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ على الله ﷻ، ويحتمل أن يريد العزيز سيده، أي: فلا يصلح لي أن أخونه وقد أكرم مثواي وائتمنني، ويحتمل أن يكون الضمير للأمر والشأن، ثم يبتدئ: ﴿رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾».

ورجّح **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٣) أنَّ المراد بالرب هنا: سيِّده، **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «المراد بربِّه في أصح القولين هنا: سيِّده، وهو زوجها الذي اشتراه مِن مصر الذي قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فلمَّا وصَّى به امرأته فقال لها: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ قال يوسف: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾. ولهذا قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ معلوم بينهما، وهو سيدها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧.

٣٧٠٤٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: هذا الذي تدعوني إليه ظُلْمٌ، ولا يُفْلِح مَن عَمِل به[1]. (ز)

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾

٣٧٠٥٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمر بن علي بن أبي طالب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: طمِعت فيه، وطمِع فيها، وكان مِنَ الطَّمَع أن هَمَّ أن يَحُلَّ التِّكَّة[2]، فقامت إلى صنمٍ مُكَلَّلٍ بالدُّرِّ والياقوت في ناحية البيت، فسَتَرَتْهُ بثوب أبيضٍ بينها وبينه، فقال: أيَّ شيء تصنعين؟ فقالتْ: أستحي مِن إلهي أن يراني على هذه الصورة. فقال يوسف عليه السلام: تستحين مِن صنمٍ لا يأكل ولا يشرب، ولا أستحي أنا مِن إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت؟! ثم قال: لا تنالينها مِنِّي أبدًا. وهو البُرْهان الذي رَأَى[3]. (٨/ ٢٢٤)

٣٧٠٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ أنَّه سُئِل عن هَمِّ يوسف عليه السلام: ما بلغ؟ قال: حَلَّ الهِمْيان[4] ـ يعني: السراويل ـ، وجلس منها مَجْلِسَ الخاتِن، فصيح به: يا يوسف، لا تكن كالطَّيْرِ له رِيشٌ، فإذا زَنَى قَعَد ليس له رِيش[5]. (٨/ ٢٢٣)

٣٧٠٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكة ـ قال: لَمَّا همَّت به تَزَيَّنَتْ، ثُمَّ اسْتَلْقَتْ على فراشها، وهَمَّ بها، وجلس بين رِجْلَيها يَحُلُّ ثيابه، فنُودِيَ مِن السماء: يا ابن يعقوب، لا تكُن كطَائِرٍ نُتِف ريشَه، فبَقِيَ لا ريش له. فلم يَتَّعِظْ على النِّداء شيئًا، حتى رأى برهان ربه؛ جبريل عليه السلام في صورة يعقوب، عاضًّا على إصبعَيه، ففَزِع، فخرَجت شهوتُه مِن أنامله، فوثَب إلى الباب، فوَجَدَه مُغْلَقًا، فرفع يوسفُ رجلَه، فضرب بها البابَ الأَدْنَى، فانفَرَج له، واتَّبَعَته، فأَدْرَكَتْه، فوَضَعَتْ يديها في قميصه، فشقَّته حتى بلغت عَضَلَة ساقِه، فألفيا سيدها لدى الباب[6]. (٨/ ٢٢٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٠.

(٢) التِّكَّة: رِباط السراويل. اللسان (تكك).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٨١.

(٤) الهِمْيان: موضع شدِّ الإزار. اللسان (همن).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٣، ٨٥، ٨٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٣، ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢١، وسعيد بن منصور (١١١٦ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٨٧ ـ ٨٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٣١٢٣، ٣١٢٦، ٣١٢٧، والحاكم ٢/ ٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٠٥٣ ـ عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: سمعتُ **عبد الله بن عباس** سُئِل: ما بلغ مِن هَمِّ يوسف؟ قال: حَلَّ الهِمْيان، وجلس منها مجلس المُجامِع[١]. (ز)

٣٧٠٥٤ ـ عن ابن أبي عطية، قال: سألتُ **عبد الله بن عباس**: ما بلغ مِن هَمِّ يوسف؟ قال: اسْتَلْقَتْ له على قفاها، وقعد بين رجليها؛ لِينزِع ثيابه[٢]. (ز)

٣٧٠٥٥ ـ قال **سعيد بن جبير**: أطلق تِكَّة سراويلِه[٣] (ز)

٣٧٠٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش، وابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حلَّ سراويلَه حتى بلغ ثُنَّتَه[٤]، وجلس منها مجلس الرجل مِن امرأته، فمُثِّل له يعقوبُ عليه السلام، فضرب بيدِه على صدره، فخرَجت شهوتُه مِن أنامله[٥]. (٨/ ٢٢٤)

٣٧٠٥٧ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: جرى الشيطانُ فيما بينهما، فضرب بإحدى يديه إلى جِيدِ يوسف، وباليد الأخرى إلى جِيد المرأة، حتَّى جَمَعَ بينهما[٦]. (ز)

٣٧٠٥٨ ـ عن **الحسن البصري**: حَلَّ سراويلَه، وجعل يُعالِج ثيابَه[٧]. (ز)

٣٧٠٥٩ ـ قال **القاسم بن أبي بَزَّة** ـ من طريق شبل ـ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: أمَّا هَمُّها به فاسْتَلْقَتْ له، وأما هَمُّه بها فإنَّه قعد بين رجليها، ونزع ثيابه[٨]. (ز)

٣٧٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن أبي مليكة** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: اسْتَلْقَتْ له، وحَلَّ ثيابَه[٩]. (ز)

٣٧٠٦١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلم تزلْ به حتى أَطْمَعَها، فهمَّت به وهمَّ بها، فدخلا البيتَ، ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾، فذهب لِيَحُلَّ سراويلَه...[١٠]. (٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٠٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٠.
(٤) الثنة: ما بين السُّرة والعانة من أسفل البطن. النهاية (ثنن).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢١، وابن جرير ١٣/ ٨٣ ـ ٨٥، ٩٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٨.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٣.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٠ ـ ٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣.

٣٧٠٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ يقول: هَمَّت المرأةُ بيوسف، حتَّى اسْتَلْقَتْ لِلجماع، ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ يوسفُ حين حَلَّ سراويلَه، وجلس بين رِجليها[1]. (ز)

٣٧٠٦٣ ـ **عن محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، فأَكَبَّت عليه تُطِيعه مَرَّة، وتُخِيفُه مَرَّة أخرى، وتدعوه إلى لَذَّةٍ، وهي مِن حاجة الرجال في جمالها وحُسْنِها ومُلْكِها، وهو شابٌّ مُقْتَبِلٌ يَجِدُ مِن شَبَقِ الرِّجال ما يجد الرجال، حتَّى رَقَّ لها مِمَّا يرى مِن كَلَفِها[2] به، ولم يَتَخَوَّف منها حتى هَمَّ بها وهَمَّت به، حتى دخلوا في بعض بيوته، فلمَّا هَمَّ وتَهَيَّأ لذلك رأى برهانَ ربه، فانكشف عنها هارِبًا[3] [٣٣٤٣]. (ز)

[٣٣٤٣] أفادت آثارُ السلف أنَّ يوسف حصل منه هَمٌّ بمواقعة امرأة العزيز. وهذا ما **رجّحه ابنُ جرير** (١٣/ ٨٢) **مستندًا إلى آثار السلف** بقوله: «فأمَّا ما كان مِن هَمِّ يوسف بالمرأة وهمها به فإنَّ أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره» وذكر أقوال السلف على هذا المعنى الذي ذكرناه.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٨) أنَّه لم يَصِحَّ كونُ يوسف نبيًّا في ذلك الوقت، وبناءً عليه **رَجَّح** أنَّ يوسف عليه السلام هَمَّ بمواقعة امرأة العزيز، فقال: «والذي أقول في هذه الآية: إنَّ كون يوسف نبيًّا في وقت هذه النازلة لم يَصِحَّ، ولا تظاهرت به رواية، وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أُوتِي حكمًا وعلمًا، ويجوز عليه الهَمُّ الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته، وأن يستصحب الخاطرَ الرديءَ على ما في ذلك مِن الخطيئة». ثم **بيّن مستندًا إلى دلالة العقل** أنَّ يوسف لو كان نبيًّا حينئذ فلا يجوز عليه إلا الهمُّ الذي هو الخاطر الغير مستصحب للعزم ولا للفعل، فقال: «وإن فرضناه نبيًّا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهمُّ الذي هو الخاطر، ولا يصح عليه شيء مما ذكر مِن حل تكة ونحو ذلك؛ لأنَّ العصمة مع النبوة، وما روي من أنَّه قيل له: تكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء. فإنَّما معناه: العِدَة بالنبوة فيما بعد. والهمُّ بالشيء مرتبتان: فالواحدة الأولى تجوز عليه مع النبوة، والثانية الكبرى لا تقع إلا مِن غير نبي؛ لأن استصحاب خاطر المعصية والتلذذ به معصية تكتب، وقول النبي ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز لِأُمَّتي ما حدَّثت به نفوسَها ما لم تنطِق به** ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩.

(٢) كَلِفَ بالشيء: لهِج به، وكَلِف به أشد الكَلَف: أحَبَّه. اللسان (كلف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٣ واللفظ له.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٠٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: عَثَر يوسف عليه السلام ثلاثَ عَثَرَاتٍ: حين همَّ بها فسُجِن، وحين قال: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، فلبث في السجن بضع سنين، فأنساه الشيطان ذكر ربه، وحين قال: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]، قالوا: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾[1]. (٨/ ٢٣١)

== **أو تعمل**». معناه: من الخواطر، وأما استصحاب الخاطر فمحال أن يكون مباحًا».

ورجّح **ابنُ تيمية** (٤/ ٣٤ ـ ٣٥) أنَّ همَّ يوسف إنَّما كان همَّ خَطَرات لا هم إصرار، وهو غير مؤاخذ به، **واستدل على ذلك بالسياق في مواضع: الأول**: «دلالة الآية، حيث قال تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ فصرف الله به ما كان هَمَّ به وكتب له حسنة كاملة، ولم يكتب عليه خطيئة، إذ فعل خيرًا ولم يفعل سيئة. **الثاني**: أنَّ الله لم يذكر عن يوسف توبة في قصة امرأة العزيز، وفي هذا دليلٌ على أنَّ يوسف لم يُذنِب أصلًا في تلك القصة. **الثالث**: أنَّه تعالى قال عن نبيِّه يوسف: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، فأخبر أنَّه صرف عنه السوء والفحشاء، وهذا يدل على أنه لم يصدر منه سوء ولا فحشاء».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٢/ ٦٣).

وانتقد ابنُ تيمية مستندًا إلى عدم وروده في السُّنَّة ما ورد في آثار السلف أنَّ يوسف عليه السلام همَّ بامرأة العزيز همَّ مواقعةٍ وعزم، فقال: «وأما ما يُنقَل مِن أنَّه حلَّ سراويله، وجلس مجلس الرجل من المرأة، وأنَّه رأى صورة يعقوب عاضًّا على يده، وأمثال ذلك، فكلُّه مما لم يخبر الله به ولا رسوله، وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذبًا على الأنبياء وقدحًا فيهم، وكل مَن نقله من المسلمين فعنهم نقله، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا ﷺ حرفًا واحدًا».

وزاد **ابنُ جرير وابنُ عطية** في معنى همِّ يوسف **عدة أقوال، أحدها**: أنَّ يوسف همَّ بضربها. **الثاني**: أنَّ المعنى: همَّ بها لولا أن رأى برهان ربه، أي: فلم يهم بها. **الثالث**: أن همَّ يوسف كان بالخطرات التي لا يقدر على التحفظ منها بشر.

وقد **انتقد ابنُ جرير** (١٣/ ٨٦) **مستندًا إلى اللغةِ، وإجماعِ أهل التأويل** القولين الأولين، فقال: «ويفسد هذين القولين أنَّ العرب لا تُقَدِّم جواب «لولا» قبلها، لا تقول: لقد قمت لولا زيد، وهي تريد: لولا زيد لقد قمت، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٨/ ٣٠).

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: كان يُولَد لإخوته اثنا عشر ذَكَرًا، ويولد له أحد عشر ولدًا مِن أجل الشهوة التي خرجت[١]. (ز)

٣٧٠٦٦ ـ قال **الحسن البصري**: إنَّ الله تعالى لم يذكر ذنوبَ الأنبياء عليهم السلام في القرآن لِيُعَيِّرَهم، ولكن ذكرها لِيُبَيِّن موضع النعمة عليهم، ولِئَلَّا يَيْئَس أحدٌ مِن رحمته[٢]. (ز)

٣٧٠٦٧ ـ عن **علي بن بذيمة** ـ من طريق سفيان ـ قال: كان يُولَد لِكُلِّ رجل منهم اثنا عشر اثنا عشر، إلا يوسف عليه السلام وُلِد له أحد عشر؛ مِن أجل ما خرج من شهوته[٣]. (٨/ ٢٢٧)

﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾

٣٧٠٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: مُثِّل له يعقوب، فضَرَب بيده على صدره، فخَرَجَتْ شهوتُه مِن أنامله[٤][٣٣٤٤]. (٨/ ٢٢٤)

٣٧٠٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: رأى صورةَ أبيه يعقوب في وسط البيت، عاضًّا على إبهامه، فأَدْبَر هاربًا، قال: وحقِّك، يا أبه، لا أعودُ أبدًا[٥]. (٨/ ٢٢٥)

٣٧٠٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: نُودِي: يا يوسف، أَتَزْنِي فتكون كالطير وَقَع رِيشُه فذهب يطيرُ فلا ريش له؟![٦]. (ز)

٣٧٠٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله عز وجل: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: قعد منها مقعد الرجل مِن امرأته، إذا بِكَفٍّ قد بدت بينهما، ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصَم، مكتوب فيها: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ

[٣٣٤٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٩) نحو قول ابن عباس، **وانتقده**، فقال: «وقيل: إنَّ جبريل ركضه، فخرجت شهوته على أنامله. وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١٤٠.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٢٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٠ ـ ٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٣١٢٣، والحاكم ٢/ ٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٢.

مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]، فقام هاربًا، وقامت، فلمَّا ذهب عنهما الرُّعبُ عادَتْ وعاد، فلمَّا قعد منها مقعد الرجل مِن امرأته إذا بكَفٍّ قد بدت فيما بينهما ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصَم، مكتوب فيها: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، فقام هارِبًا، وقامت، فلمَّا ذَهَب عنهما الرُّعب عادَت وعاد، فلمَّا قعد منها مقعد الرجل مِن امرأته إذا بِكَفٍّ قد بَدَتْ فيما بينهما، ليس فيها عَضُدٌ ولا مِعْصَم، مكتوب فيها: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] الآية، فقام هارِبًا، وقامت، فلمَّا ذهب عنهما الروع عاد وعادت، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته قال الله تعالى لجبريل: أَدْرِكْ عبدي قبل أن يُصِيب الخطيئةَ. فانحطَّ جبريلُ عاضًّا على إصبعيه، وهو يقول: يا يوسف، أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوبٌ عند الله تعالى في الأنبياء؟![1]. (ز)

٣٧٠٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: آيات ربه؛ رأى تِمْثال المَلِك[2]. (٨/ ٢٢٩)

٣٧٠٧٣ ـ عن الأوزاعيِّ، قال: كان **عبد الله بن عباس** يقول في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: رأى آيةً مِن كتاب الله نَهَتْه، مُثِّلَتْ له في جدار الحائط[3]. (٨/ ٢٢٨)

٣٧٠٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٣٧٠٧٥ ـ وعكرمة **مولى ابن عباس** ـ من طريق علي بن بَذِيمة ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قالا: حَلَّ السَّراويل، وجَلَسَ منها مجلس الخاتِن، فرأى صورةً فيها وجهُ يعقوبَ عاضًّا على أصابعه، فدَفَع صدرَه، فخرجت الشهوة مِن أنامله، فكلُّ ولد يعقوب قد وُلِد له اثنا عشر، إلا يوسف؛ فإنَّه نُقِص بتلك الشهوة ولدًا، ولم يُولَد له غير أحد عشر[4]. (٨/ ٢٢٥)

٣٧٠٧٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: رأى جبريلَ في صورة أبيه يعقوب، فخرجت شهوتُه مِن أنامله[5]. (ز)

٣٧٠٧٧ ـ عن **علي بن الحسين**، قال: كان في البيت صنمٌ، فقامت المرأةُ وسَتَرَتْه

---

(١) أخرجه الواحدي في الوسيط ١/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩. وينظر: تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٥ ـ ٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص١٦١ (٣٦٣)، وهو في ابن جرير ١٣/ ٨٥ ـ ٩٢ دون ذكر جبريل عليه السلام.

بثوب، فقال لها يوسف: لِمَ فعلتِ هذا؟ فقالت: اسْتَحْيَيْتُ منه أن يراني على المعصية. فقال يوسف: أتَسْتَحِينَ مِمَّا لا يسمع ولا يُبْصِر ولا يَفْقَه؟ فأنا أَحَقُّ أن أستحي مِن ربِّي، وهرب[١]. (ز)

٣٧٠٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: رأى صورةَ يعقوب في الجدار[٢]. (٨/ ٢٢٦)

٣٧٠٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طُرُقٍ ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: تَمَثَّل له يعقوب، فضرب في صدر يوسف، فطارت شهوتُه مِن أطراف أنامله، فوُلِد لكل ولدِ يعقوب اثنا عشر ذكرًا، غير يوسف لم يولَد له إلا غلامان[٣]. (٨/ ٢٢٥)

٣٧٠٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ قال: لَمَّا جلس منها يوسفُ ذلك المجلس، وحَلَّ السراويلَ حتى بلغت الثَّفَن[٤]؛ تَمَثَّل له يعقوبُ، فضرب صدرَه بيده، فقال: يا يوسف! فخرجت شهوتُه مِن أنامله[٥]. (ز)

٣٧٠٨١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: يزعمون: أنَّه مُثِّل له يعقوب عليه السلام، فاسْتَحْيَا منه[٦]. (٨/ ٢٢٨)

٣٧٠٨٢ ـ عن **حميد بن عبد الرحمن** ـ من طريق الزُّهْرِي ـ: أنَّه أخبره: أنَّ البرهان الذي رأى يوسفُ: يعقوب[٧]. (٨/ ٢٢٧)

٣٧٠٨٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: رأى يعقوبُ عاضًّا على إصبعِه، يقول: يوسف، يوسف[٨]. (٨/ ٢٢٥)

٣٧٠٨٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قُرَّة بن خالد السَّدُوسِيِّ ـ قال: زعَموا: أنَّ سَقْفَ البيتِ انفَرَجَ، فرأى يعقوبَ عاضًّا على إصبعيه[٩]. (٨/ ٢٢٦)

٣٧٠٨٥ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢١، وابن جرير ١٣/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٢ ـ ٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥.

(٤) الثَّفَنة: هو مَوْصِل الفَخِذ بالسّاق من باطنٍ. اللسان (ثفن).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٩٠ (١١٢١). وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢١ ـ نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩١ ـ ٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

رَبِّهِۦ﴾، قال: لَمَّا همَّ قيل له: يوسفُ، ارفع رأسَك. فرفع رأسَه، فإذا هو بصورة في سقف البيت تقول: يا يوسف، أنت مكتوب في الأنبياء. فعصمه الله ﷻ[1]. (٨/ ٢٢٧)

٣٧٠٨٦ - عن محمد بن سيرين - من طريق محمد الخراساني - في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، قال: مُثِّل له يعقوبُ عليه السلام عاضًّا على إصبعيه، يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، اسمك في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء؟![2]. (٨/ ٢٢٦)

٣٧٠٨٧ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي سالم - قال: رأى صورةَ يعقوب في سقف البيت يقول: يوسف! يوسف![3]. (٨/ ٢٢٧)

٣٧٠٨٨ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا خلا يوسفُ وامرأةُ العزيز خرجت كَفٌّ بلا جَسَدٍ بينهما، مكتوب عليه بالعِبْرَانِيَّة: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]. ثم انصَرَفَت الكَفُّ، وقاما مقامهما، ثم رجعت الكَفُّ بينهما، مكتوب عليها بالعبرانية: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]. ثم انصرفت الكَفُّ، وقاما مقامهما، فعادت الكَفُّ الثالثة، مكتوب عليها: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]. وانصرفت الكفُّ، وقاما مقامهما، فعادت الكفُّ الرابعةَ، مكتوبٌ عليها بالعِبْرَانِيَّة: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]. فولَّى يوسفُ عليه السلام هارِبًا[4]. (٨/ ٢٢٩)

٣٧٠٨٩ - عن القاسم بن أبي بَزَّةَ - من طريق شِبْل - قال: نُودِي: يا ابن يعقوب، لا تَكُونَنَّ كالطير له ريش فإذا زَنَى قَعَد ليس له رِيش. فلم يعرِضْ للنداء، وقعد، فرفع رأسَه، فرأى وجه يعقوب عاضًّا على إصبعه، فقام مرعوبًا استحياءً مِن أبيه[5]. (٨/ ٢٢٧)

٣٧٠٩٠ - عن عبد الله بن أبي مليكة - من طريق عمرو الحضرمي - قال: بلغني: أنَّ يوسف لَمَّا جلس بين رِجْلَيِ المرأة فهو يَحُلَّ هِمْيانه؛ نُودِي: يا يوسف بن يعقوب، لا تزنِ، فإنَّ الطير إذا زنى تناثر ريشُه. فأَعْرَض، ثُمَّ نُودِي، فأعرض، فتَمَثَّل له

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٤.

يعقوبُ عاضًّا على أصبعه، فقام[١]. (ز)

٣٧٠٩١ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مودود ـ قال: رأى في البيتِ في ناحية الحائط مكتوبًا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢][٢]. (٨/ ٢٢٨)

٣٧٠٩٢ ـ عن محمد بن كعب القرظيِّ ـ من طريق أبي صخر ـ قال: البُرْهان الذي رأى يوسفُ عليه السلام ثلاثُ آيات مِن كتاب الله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]، وقول الله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]، وقول الله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣][٣]. (٨/ ٢٢٨)

٣٧٠٩٣ ـ قال نافع: سمعتُ أبا هلال يقول مِثْلَ قولِ القُرَظِيِّ، وزاد آيةً رابعة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾[٤]. (ز)

٣٧٠٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق هَمَّام بن يحيى ـ في الآية، قال: رأى آيةً مِن آيات ربه، حَجَزَه اللهُ بها عن معصيته. ذُكِر لنا: أنَّه مُثِّل له يعقوبُ عاضًّا على إصبعيه وهو يقول له: يا يوسف، أتَهُمُّ بعمل السفهاءِ وأنت مكتوبٌ في الأنبياء؟! فذلك البرهان، فانتزع اللهُ كُلَّ شهوةٍ كانت في مفاصِلِه[٥]. (٨/ ٢٢٦)

٣٧٠٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فلم تَزَلْ به حتى أَطْمَعَها، فهمَّت به وهمَّ بها، فدَخَلا البيتَ، ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾، فذهب لِيَحُلَّ سراويلَه، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت قد عضَّ على أصبُعه، يقول: يا يوسف، لا تُواقِعها، فإنَّما مَثَلُك مَثَلُ الطيرِ في جَوِّ السماء لا يُطاق، ومَثَلُك إذا وقعت عليها مَثَلُه إذا مات فوقع على الأرض؛ لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ومثلك ما لم تُواقِعها مثلُ الثَّوْر الصَّعْب الذي لم يُعمَل عليه، ومَثَلُك إذا واقعتها مَثَلُه إذا مات فدخل النَّمْلُ في أصل قَرْنَيْه، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. فربط سراويلَه، وذهب ليخرج،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٤٥ (٢٩٥)، وابن جرير ١٣/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٥ ـ ٢١٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٩، ٩٠، ٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فأَدْرَكَتْه، فأخذت بمُؤَخَّرِ قميصه مِن خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسقط، وطرحه يوسف، واشْتَدَّ نحوَ الباب[١]. (٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠)

٣٧٠٩٦ ـ عن **شِمْرِ بن عطية** ـ من طريق حفص بن حميد ـ قال: نَظَرَ يوسفُ إلى صورة يعقوب عاضًّا على إصبعه يقول: يا يوسف. فذاك حيثُ كفَّ وقام[٢]. (٨/ ٢٢٨)

٣٧٠٩٧ ـ عن **جعفر بن محمد [الصادق]** ـ من طريق شيخ يكنى: أبا عبدالله ـ قال: لَمَّا دخل يوسف عليه السلام معها البيت، وفي البيت صنمٌ مِن ذهب؛ قالت: كما أنت حتَّى أُغَطِّي الصَّنَم؛ فإنِّي أَسْتَحِي منه. فقال يوسف: هذه تستحي مِن الصنم! أنا أحَقُّ أن أستحي مِن الله. فكفَّ عنها، وتركها[٣]. (٨/ ٢٢٩)

٣٧٠٩٨ ـ قال **جعفر بن محمد الصادق**: البرهان: النُّبُوَّة التي أَوْدَعَها اللهُ في صدره حالَتْ بينه وبين ما يُسْخِطُ اللهَ عز وجل[٤]. (ز)

٣٧٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، يعني: آية ربه؛ لَوَاقَعَها، والبرهان: مُثِّل له يعقوب عاضٌّ على إصبعه، فلمَّا رأى ذلك وَلَّى دُبُرًا، واتَّبَعَتْه المرأةُ[٥]. (ز)

٣٧١٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان بعضُ أهل العلم ـ فيما بلغني ـ يقول: البُرهان الذي رأى يوسفُ فصرف عنه السوء والفحشاء: يعقوبُ عاضًّا على أصبعه، فلمَّا رآه انكشف هارِبًا[٦] [٣٣٤٥]. (ز)

[٣٣٤٥] اختُلِف في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: نُودِي بالنَّهْيِ عن مُواقَعَةِ الخطيئة. **الثاني**: أنَّه صورة يعقوب عليه السلام يَتَوَعَّده. **الثالث**: أنَّه رأى ما أوعد الله عز وجل على الزِّنا أهلَه. **الرابع**: رأى تمثال المِلك.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٩٩) جوازَ هذه الأقوال وعدم القطع بأحدها **لعدم دليل التعيين الذي يشهد لها**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ أخبر عن هَمِّ يوسفَ وامرأةِ العزيز كلّ واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آيةٌ مِن آيات الله زَجَرَتْه عن ركوب ما هَمَّ به يوسف مِن الفاحشة، وجائز ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٨٠ ـ ٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٩٩.

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾

٣٧١٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ يعني: الإثم، ﴿وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ يعني: المعاصي[(١)]. (ز)

٣٧١٠٢ ـ عن **عبدالرحمن بن يزيد بن جابر** ـ من طريق عبدالملك بن بَزِيع ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾، قال: الزِّنا، والثَّناء القبيح[(٢)]. (٨/ ٢٣٠)

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٣٧١٠٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحم**، ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال: الذين لا يعبدون مع الله شيئًا[(٣)]. (٨/ ٢٣٠)

٣٧١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بالنُّبُوَّة والرِّسالة. نظيرها: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، يعني: بالنُّبُوَّة[(٤)]. (ز)

== أن تكون تلك الآية صورةَ يعقوب، وجائزٌ أن تكون صورةَ الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعُذْر قاطعةً بأيِّ ذلك مِن أيٍّ. والصوابُ أن يقال في ذلك ما قاله الله ـ تبارك وتعالى ـ، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٩) الخلاف، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «والبرهان **في كلام العرب**: الشيءُ الذي يُعْطِي القطعَ واليقين، كان مِمَّا يعلم ضرورة أم بخبر قطعيٍّ أو بقياس نظري. فهذه التي رُوِيَت فيما رآه يوسف براهين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

قراءات:

٣٧١٠٥ ـ عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَوَجَدَا سَيِّدَهَا)[١]. (٨/ ٢٣٠)

تفسير الآية:

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾

٣٧١٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾، قال: اسْتَبَقَ هو والمرأةُ البابَ[٢]. (٨/ ٢٣٠)

٣٧١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾، ويوسفُ أمامَها هارِبٌ منها، وهي وراءَه تَتْبَعُه لِتَحْبِسَه على نفسها، فأدْرَكَتْه قبل أن ينتهي إلى الباب، ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ يقول: فمَزَّقت قميصَه مِن ورائه حتى سقط القميصُ عن يوسف[٣]. (ز)

٣٧١٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا رأى برهان ربِّه انكشف عنها هارِبًا، واتبعته، فأخذت قميصَه مِن دُبُرٍ، فشَقَّته عليه[٤]. (ز)

﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾

٣٧١٠٩ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق الحسن ـ قال: السَّيِّد: الزَّوْج[٥]. (٨/ ٢٣٠)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٢، وابن جرير ١٣/ ١٠١ ـ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٢/ ٢١٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٢، وابن جرير ١٣/ ١٠١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢.

٣٧١١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾، قال: زوجها[١]. (٨/ ٢٣٠)

٣٧١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْفَيَا﴾ يقول: وجدا، كقوله: ﴿أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة: ١٧٠]، يعني: وَجَدا سيِّدها، يعني: زوجها[٢]. (ز)

٣٧١١٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾: إطفير[٣] (ز)

٣٧١١٣ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾: وجد سيِّدها لدى الباب[٤] (ز)

﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾

٣٧١١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى ـ قوله: ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾، قال: عند الباب[٥]. (٨/ ٢٣٠)

٣٧١١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثل ذلك[٦]. (ز)

٣٧١١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾، أي: عِند الباب[٧]. (ز)

٣٧١١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ قال: جالِسًا عند الباب، هو وابنُ عَمِّ المرأة، فلَمَّا رَأَتْه قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٨]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾، يعني: عند الباب، ومعه ابنُ عمِّها يمليخا بن زليخا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧، كما أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢ من طريق الثوري عن رجل.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠.

٣٧١١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾: إطفير قائمًا على باب البيت[١] (ز)

﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

٣٧١٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: القَيْد[٢]. (٨/ ٢٣١)

٣٧١٢١ ـ **قال عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾: يُحْبَس، ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: الضَّرب بالسِّياط[٣] (ز)

٣٧١٢٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا رَأَتْه قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، إنَّه راودني عن نفسي، فدفعتُه عَنِّي، فشَقَقْتُ قميصَه[٤]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ يعني: الزِّنا ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ حَبْسًا في نَصَب، ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: ضَرْبًا وَجِيعًا[٥]. (ز)

٣٧١٢٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فقالتْ وهَابَتْهُ: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ولطخته مكانَها بالسَّيِّئَة فَرَقًا مِن أن يَتَّهِمَها صاحبُها على القبيح، فقال هو وَصَدَقَه الحديثَ: ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾[٦] (ز)

﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾

٣٧١٢٥ ـ عن **نوف الشامِيِّ** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: ما كان يوسفُ عليه السلام يريد أن يذكرَه، حتى قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾؟ فغَضِب يوسف عليه السلام، وقال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾[٧]. (٨/ ٢٣٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا رأته قالتْ: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟ إنَّه راودني عن نفسي، فدفعته عَنِّي، فشققتُ قميصَه. فقال يوسف: لا، بل هي راودتني عن نفسي، فأَبَيْتُ، وفررت منها، فأَدْرَكَتْنِي، فأَخَذَتْ بقميصي، فشَقَّتْهُ عَلَيَّ. فقال ابنُ عمها: في القميص تبيان الأمر؛ انظروا إن كان القميصُ قُدَّ مِن قبُلٍ فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قُدَّ مِن دُبُرٍ فكذبت وهو مِن الصادقين. فلما أُتِي بالقميص وجَده قد قُدَّ مِن دبر، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨][(١)]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ يوسف للزوج: ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾

٣٧١٢٨ ـ عن ابن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**تَكَلَّم أربعةٌ وهُم صغار: ابنُ ماشِطَة ابنةِ فرعون، وشاهِدُ يوسف، وصاحبُ جُرَيْج، وعيسى ابن مريم**»[(٣)]. (٨/ ٢٣١)

٣٧١٢٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: عيسى، وصاحب يوسف، وصاحب جريج تَكَلَّموا في المَهْد[(٤)]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: تَكَلَّم أربعةٌ في المهد وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام[(٥)] (ز)

٣٧١٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: صَبِيٌّ في المَهْد[(٦)]. (٨/ ٢٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٠ ـ ٣٣ (٢٨٢١، ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤) مطولًا، والحاكم ٢/ ٥٣٨ (٣٨٣٥) مطولًا، وابن جرير ١٣/ ١٠٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٢١٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٩ عن رواية البيهقي: «إسناد لا بأس به، ولم يخرجوه». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ٢٦٥: «سند صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨ من طريق عكرمة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٣٢ ـ وعن الحسن البصري، نحو ذلك[١] (ز)

٣٧١٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان رجلًا ذا لِحْيَةٍ[٢]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكة ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان مِن خاصَّة الملك[٣]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٣٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: رجل[٤] (ز)

٣٧١٣٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان صَبِيًّا في مَهْدِه[٥]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٣٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: تَكَلَّم في المهد أربعة: عيسى، وصاحب يوسف، وصاحب جريج، وابن مَاشِطَة ابنة فرعون[٦]. (١٠/ ٦٧)

٣٧١٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾، قال: حَكَم حاكِم[٧]. (٨/ ٢٣١)

٣٧١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان رجلًا[٨] (ز)

٣٧١٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: ليس بإنسيٍّ ولا جانٍّ، هو خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله. وفي لفظ قال: قميصُه مشقوق مِن دُبُر، فتلك الشهادة[٩] [٣٣٤٦]. (٨/ ٢٣٣)

[٣٣٤٦] علّق ابنُ كثير (٨/ ٣٤) على قول مجاهد، فقال: «وقال ليث بن أبي سليم، عن ==

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٢، وابن جرير ١٣/ ١٠٧ ـ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٠.

(٨) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١٤١، وابن جرير ١٣/ ١٠٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٠ ـ ١١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨ ـ ٢١٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: يعني: قميصه، أي: القميص هو الشاهد، والشاهد إن كان مشقوقًا مِن دُبُرِه فتلك الشهادة[١] (ز)

٣٧١٤٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: صبيٌّ أنطَقَهُ اللهُ، كان في الدار[٢]. (٨/ ٢٣١)

٣٧١٤٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ما كان بصبيٍّ، ولكنَّه كان رجلًا حكيمًا ذا لحية، له رأيٌ ومقالٌ وآية[٣] (ز)

٣٧١٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران بن حدير ـ: ما كان بصبي، ولكن كان رجلًا حكيمًا[٤]. (٨/ ٢٣٣)

٣٧١٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشيم، عن بعض أصحابه ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: رجل له فَهْم وعِلْم[٥]. (٨/ ٢٣٢)

٣٧١٤٦ ـ عن ابن أبي مليكة ـ من طريق جابر ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: كان مِن خاصَّة المَلِك[٦] (ز)

٣٧١٤٧ ـ عن هلال بن يساف ـ من طريق حصين ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: صبيٌّ في المَهْد[٧] (ز)

٣٧١٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه رجل حكيم مِن أهلها، قال: القميصُ يَقْضِي بينهما؛ ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ﴾ إلى آخره[٨]. (٨/ ٢٣٣)

== مجاهد: كان مِن أمر الله، ولم يكن إنسيًّا. وهذا قول غريب».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٩، ١١٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩، وابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ابنُ عمِّها كان الشاهدَ مِن أهلها[١]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١٥٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق محمد بن أبان ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: ابن عمٍّ لها كان حكيمًا[٢]. (٨/ ٢٣٣)

٣٧١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ وهو يمليخا ابنُ عَمِّ المرأة، فتَكَلَّم بعقلٍ ولُبٍّ، قال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي: إن كان يوسف هو الذي راودها فقَدَّت ـ يعني: فمَزَّقت ـ قميصه مِن قُبُلٍ ـ يعني: مِن قُدَّامِه ـ فصَدَقَتْ على يوسف، ويوسف من الكاذبين في قوله[٣]. (ز)

٣٧١٥٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، قال: يُقال: إنَّما كان الشاهِدُ مُشيرًا، رجلًا مِن أهل إطفير، وكان يستعين برأيه، إلا أنه قال: أشهد إن كان قميصه قُدَّ مِن قُبُلٍ لقد صدقت وهو من الكاذبين[٤][٣٣٤٧]. (ز)

[٣٣٤٧] اختُلِف في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ على أقوال: **الأول**: كان صبيًّا في المهد. **الثاني**: كان رجلًا حكيمًا ذا لحية. **الثالث**: أنَّ الشاهد هو قميص يوسف. **الرابع**: كان خَلْقًا مِن خلق الله، ولم يكن إنسيًّا ولا جنيًّا. **الخامس**: أنَّ المعنى: وحكم حاكم.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٣/ ١١١) **مستندًا إلى السُّنَّة** القول الأول، فقال: «والصواب من القول في ذلك قولُ مَن قال: كان صبيًّا في المهد؛ للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ أنَّه ذكر مَن تكلم في المهد، فذكر أنَّ أحدهم صاحب يوسف». ثم **انتقد مستندًا إلى اللغة** القول الثالث، فقال: «فأمَّا ما قاله مجاهد مِن أنَّه القميص المقدود، فمِمَّا لا معنى له؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك أنَّه من أهل المرأة، فقال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، ولا يقال للقميص: هو من أهل الرجل ولا المرأة».

و**انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٧٢ ـ ٧٣) **مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية** القول الأول، فقال: «ومِمَّا يضعف هذا أنَّ في صحيح البخاري ومسلم: «**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وابن السوداء الذي تمنت له أن يكون كالفاجر الجبار**». فقال: لم يتكلم، وأسقط صاحب يوسف منها. ومنها: أنَّ الصبي لو تكلم لكان الدليل نفس كلامه دون أن يحتاج إلى الاستدلال بالقميص». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٠.

﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٣٧١٥٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي: إن كان يوسف هو الذي راودها فَقَدَّت - يعني: فمَزَّقت - قميصَه مِن قُبُلٍ - يعني: مِن قُدَّامِه - فصدقت على يوسف، ويوسف من الكاذبين في قوله، ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي: وإن كان يوسف هو الهارِب منها، فأدركته، فقَدَّت قميصه مِن دبر؛ فكذبت على يوسف، ويوسف من الصادقين في قوله. وقد سَمِعا جَلَبَتَهما، وتمزيقَ القميص مِن وراء الباب[1]. (ز)

٣٧١٥٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: أشهدُ إن كان قميصُه قُدَّ مِن قُبُلٍ لقد صدقت وهو من الكاذبين؛ وذلك أنَّ الرجل إنما يريد المرأة مُقْبِلًا، وإن كان قميصه قد مِن دُبُرٍ فكذبت وهو مِن الصادقين؛ وذلك أنَّ الرجل لا يأتي المرأة مِن دُبُر. وقال: إنَّه لا ينبغي أن يكون في الحقِّ إلا ذاك. فلما رأى إطفير قميصه قُدَّ مِن دبر عرف أنَّه مِن كيدها، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

٣٧١٥٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا رَءَا﴾ الزوجُ ﴿قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ يقول: مُزِّق مِن ورائه؛ قال لها: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ يقول: تمزيق القميص مِن فِعْلِكُنَّ، يعني: امرأته. ثم قال: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ﴾ يعني: فِعْلَكُنَّ ﴿عَظِيمٌ﴾؛ لأنَّ المرأة لا تزال بالرجل حتى يقع في الخطيئة العظيمة[3]. (ز)

٣٧١٥٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة بن الفضل - قال: فلمَّا رأى أطيفير قميصَه قُدَّ من دُبُرٍ عرف أنَّه مِن كيدها، قال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ

== **وانتقد مستندًا إلى اللغة** القول الثالث بقوله: «وهذا ضعيف؛ لأنَّه لا يُوصَف بأنه من الأهل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠ - ٣٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٠ - ٣٣١.

عَظِيمٌ﴾[١]. (ز)

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٣٧١٥٧ - قال **عبد الله بن عباس**: هو مِن الشاهد ليوسف وراحيل، وأراد بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ يقول: سَلِي زوجَكِ ألَّا يُعاقِبَك على ذنبك، ويصفح عنك[٢] (ز)

٣٧١٥٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق قُرَّة - في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، قال: حِلْمًا[٣]. (٨/ ٢٣٤)

٣٧١٥٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ قال: عن هذا الأمر والحديث، ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ أيَّتُها المرأة[٤]. (٨/ ٢٣٤)

٣٧١٦٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾، يقول: لا تَعُودِي لذنبك[٥]. (٨/ ١٩٠)

٣٧١٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الشاهد ليوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ الأمرِ الذي فَعَلَتْ بِكَ، ولا تذكره لأحد. ثم أقبل الشاهد على المرأة، فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ يعني: واعتذري إلى زوجك، واسْتَعْفِيه ألَّا يعاقبك، ﴿إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾[٦]. (ز)

٣٧١٦٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾، قال: لا تَذْكُرْه[٧]. (٨/ ٢٣٤)

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾

٣٧١٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وهُنَّ خمس نسوة: امرأة الخَبَّاز، وامرأة الساقي، وامرأة صاحب السجن، وامرأة صاحب الدوابّ، وامرأة

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٠ - ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٠.

صاحب الإذن، قُلْنَ: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ العبراني، يعني: عبدها الكنعاني ﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾[1]. (ز)

٣٧١٦٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: وشاع الحديثُ في القِرية، وتحدَّث النساءُ بأمره وأمرِها، وقلن: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾، أي: عبدها[2]. (ز)

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

قراءات:

٣٧١٦٥ ـ عن أبي رجاء [العُطارِدِيِّ] ـ من طريق أبي الأشهب ـ: أنَّه قرأ: (قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا) بالعين المهملة[3]. (٨/٢٣٦)

٣٧١٦٦ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِيِّ**: أنَّه كان يقرؤها: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. ويقول: الشَّغَفُ: شَغَفُ الحُبِّ. والشَّعَف: شَعَف الدابَّةِ حين تُذْعَرُ[4]. (٨/٢٣٦)

٣٧١٦٧ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه كان يقرؤها: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: بَطَنَها حُبًّا. قال: وأهلُ المدينة يقولون: بطَنَها حُبًّا[5]. (٨/٢٣٥)

٣٧١٦٨ ـ عن محبوب قال: قرأه **عوفٌ**: (قَدْ شَعَفَهَا)[6]. (ز)

٣٧١٦٩ ـ عن [**حميد بن قيس**] **الأعرج** ـ من طريق أسيد ـ: أنَّه قرأ: (قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا) بالعين المهملة. وقال: ﴿شَغَفَهَا﴾ ـ يعني: بالمعجمة ـ: إذا كان هو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣١. وفي تفسير الثعلبي ٥/٢١٦ وتفسير البغوي ٤/٢٣٦ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١١٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١١٩.

وهي قراءة شاذة، تُروى أيضًا عن علي بن أبي طالب ﷺ، والنخعي، والحسن البصري، وغيرهم. انظر: المحتسب ١/٣٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١١٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/١١٩.

يُحِبُّها[(١)] [٣٣٤٨]. (٨/ ٢٣٧)

٣٧١٧٠ ـ عن محمد بن الحسن الشيباني: أنَّ **أبا حنيفة** قرأ: (قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا) بالعين[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٧١٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: غَلَبَها[(٣)]. (٨/ ٢٣٤)

٣٧١٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿شَغَفَهَا﴾، قال: قتلها حبُّ يوسف. الشَّغَف: الحب القاتل. والشَّعَف: حُبٌّ دون ذلك. والشَّغَافُ: حِجاب القَلْب[(٤)]. (٨/ ٢٣٤)

٣٧١٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: الشِّغَاف في القلب في النياط؛ قد امتلأ قلبُها مِن حُبِّ يوسف. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سَمِعْتَ نابغة بني ذبيان وهو يقول:

[٣٣٤٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾؛ **فقرأ قومٌ** بالغين، **وقرأ آخرون** بالعين.
وذكر ابنُ جرير (١٣/ ١١٩ ـ ١٢٠) أنَّ مَن قرأ بالغين، فذلك على معنى: أنَّ حُبَّ يوسف وصل إلى شغاف قلبها، فدخل تحته حتى غلب على قلبها. وأنَّ مَن قرأوا بالعين فإنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ الحُبَّ قد عمها.
وذكر ابنُ عطية (٥/ ٧٥ ـ ٧٦) أنَّ قراءة العين لها وجهان: **الأول**: أنَّه علا بها كُلَّ مرتبة مِن الحُبِّ، وذهب بها كُلَّ مذهب، فهو مأخوذ على هذا مِن شَعَف الجبال، وهي رؤوسها وأعاليها، **ومنه قول النبي** ﷺ: «**يُوشِك أن يكون خيرُ مال المسلم غنمًا يتبع بها شَعَف الجبال، ومواقع القطر يفِرُّ بدينه مِن الفِتَن**». **الثاني**: أن يكون الشَّعَف لَذَّة بحُرْقَةٍ يوجد مِن الجراحات والجرب ونحوها.
ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ١٢١) قراءة الغين **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «والصواب في ذلك عندنا مِن القراءة: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ بالغين؛ لإجماع الحُجَّة مِن القراء عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٩.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢/ ٢٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وفي الصدر حبٌّ دون ذلك داخل دخول الشَّغافِ غيَّبَته الأضالِعُ[١]

(٨/ ٢٣٥)

٣٧١٧٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: قد عَلِقها[٢]. (٨/ ٢٣٥)

٣٧١٧٥ - قال **إبراهيم النخعي**: فَتَنَها، وذَهَبَ بها[٣] (ز)

٣٧١٧٦ - عن أبي الأشهب، عن **أبي رجاء [العطاردي]** =

٣٧١٧٧ - و**الحسن [البصري]**، ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال أحدهما: قد بَطَنها حُبًّا. وقال الآخَر: قد صدَقها حُبًّا[٤]. (ز)

٣٧١٧٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: دخل حُبُّه في شَغافِها[٥]. (٨/ ٢٣٧)

٣٧١٧٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي يحيى - ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: قد عَلِقها حُبًّا[٦]. (ز)

٣٧١٨٠ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: هو الحُبُّ اللَّازِق بالقلب[٧]. (٨/ ٢٣٦)

٣٧١٨١ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، يقول: هَلَكَتْ عليه حُبًّا[٨]. (٨/ ٢٣٧)

٣٧١٨٢ - قال **الضحاك بن مزاحم**: فَتَنها، وذهب بها[٩] (ز)

٣٧١٨٣ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: دخل حبُّه تحتَ الشَّغاف[١٠]. (٨/ ٢٣٧)

---

(١) أخرجه الطستي - كما في مسائل نافع (٢٤٦) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٦ بلفظ: علِقها حُبًّا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٧.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣ -، وأخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٨ وزاد: والشغاف: شغاف القلب.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧١٨٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أيوب بن عائِذ الطائيِّ ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: المشغوف: المُحِبُّ. والمشعوف: المجنون[١]. (٨/ ٢٣٥)

٣٧١٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: قد بَطَنَها حُبًّا. قال يعقوب: قال أبو بشر: أهل المدينة يقولون: قد بَطَنَها حُبًّا[٢]. (٨/ ٢٣٥)

٣٧١٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ في هذه الآية: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، أي: قد بطن لها حبه، والشغف: أن يكون مَشْغُوْفًا بها[٣]. (ز)

٣٧١٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يحيى بن المختار ـ في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قال: رَأَتِ العِلْجَةُ خليقةً لم تَرَ مثلَها، حيثُ غُلِبَتْ على عقلها، أبى قلبُها أن يَدَعَها، فأنطق اللهُ خَلِيقَةً مِن خلقه فقال: إن كان قميصه[٤]. (ز)

٣٧١٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، أي: قد عَلِقَها[٥]. (ز)

٣٧١٨٩ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: استبطنها حُبُّها إيَّاه[٦]. (ز)

٣٧١٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، والشغاف: جِلْدةٌ على القلب، يُقال لها: لسان القلب. يقول: دخل الحبُّ الجلدَ حتى أصاب القلبَ[٧]. (٨/ ١٩١)

٣٧١٩١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: الشغاف: حِجاب القلب[٨]. (ز)

٣٧١٩٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: حَجَب حبُّه قلبَها، حتى لا تَعْقِلَ سِواهُ[٩] (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٦ ـ ١١٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٣٧ (٣١٧) واللفظ له، وابن جرير ١٣/ ١١٧ بلفظ: قد بطن لها حُبًّا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ١٢٣٢.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٢ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٣/ ١١٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣ ـ.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٦.

٣٧١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، يعني: غلبها حُبًّا شديدًا هَلَكَتْ عليه[١]. (ز)

٣٧١٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: إنَّ الشَّغَف والشَّعَف مُختلِفان؛ فالشَّعَف في البُغْض، والشَّغَف في الحُبِّ[٢] [٣٣٤٩]. (٨/ ٢٣٦)

٣٧١٩٥ ـ عن **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق أحمد بن صالح ـ قال: الشَّغافُ: جِلدةٌ رقيقةٌ تكون على القلب بيضاء؛ حبُّه خَرَق ذلك الجلدَ حتى وصل إلى القلب[٣]. (٨/ ٢٣٦)

﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠﴾

٣٧١٩٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، يعني: في خسرانٍ بَيِّنٍ مِن حُبِّ يوسف[٤]. (ز)

٣٧١٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، يعني: في خسرانٍ بَيِّنٍ، يعني: شَقاء مِن حُبِّ يوسف عليه السلام، حتى فشا عليها[٥]. (ز)

﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ﴾

٣٧١٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ﴾، قال: بحديثِهِنَّ[٦]. (٨/ ٢٣٧)

[٣٣٤٩] **انتَقَد ابنُ جرير** (١٣/ ١٢١) قول ابن زيد مستندًا لِلُّغة، فقال: «وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له؛ لأنَّ الشعف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهرُ مِن أن يجهله ذو علم بكلامهم».

وانتقد **ابنُ عطية** (٥/ ٧٦) هذا القول، وكذا قول الشعبي، بقوله: «هذان القولان ضعيفان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢ من طريق أصبغ بن الفرج. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣١ ـ ٢١٣٢.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢.

٣٧١٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾، يقول: بقَوْلِهِنَّ[(١)]. (٨/ ١٩١)

٣٧٢٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ﴾ زليخا ﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ يعني: بِقَوْلِهِنَّ لها[(٢)]. (ز)

٣٧٢٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا أظهر النساءُ ذلك مِن قولهن: تُرَاوِدُ عبدَها. مكرًا بها؛ لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ، وكان يُوصَفُ لِهُنَّ بحسنه وجماله، ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾[(٣)]. (ز)

٣٧٢٠٢ ـ عن **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾، قال: بِعَمَلِهِنَّ، وقال: كُلُّ مَكْر في القرآن فهو عمل[(٤)][٣٣٥٠]. (٨/ ٢٣٧)

﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾

٣٧٢٠٣ ـ قال **وهب [بن مُنَبِّه]**، في قوله: ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾: اتَّخَذَتْ مأدبة، ودَعَتْ أربعين امرأة، مِنْهُنَّ هؤلاء اللاتي عَيَّرْنَها[(٥)]. (ز)

٣٧٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ فجِئْنَها[(٦)]. (ز)

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾

❁ قراءات، وتفسيرها:

٣٧٢٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عوف ـ: أنَّه كان يقرؤها: (مُتْكًا)

[٣٣٥٠] **ذَكَر ابنُ عطية** (٥/ ٧٧) أنَّ قولهن سُمِّي مكرًا مِن حيث أظهرن إنكار منكرٍ، وقصدن إثارةَ غيظها عليهن. ثم أورد قولًا آخر، فقال: «وقيل: مكْرُهُنَّ أنهن أفشين ذلك عنها، وقد كانت أَطْلَعَتْهُنَّ على ذلك، واسْتَكْتَمَتْهُنَّ إيَّاه». **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا لا يكون مكرًا إلا بأن يُظْهِرن لها خلاف ذلك، ويقصدن بالإفشاء أذاها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.

مخففة، ويقول: هو الأُتْرُجُّ[١]. (ز)

٣٧٢٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: المتكأ: الأُتْرُنجُ. وكان يقرؤها خفيفةً[٢]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: مَن قرأ: ﴿مُتَّكَأً﴾ شَدَّها؛ فهو الطعام، ومَن قرأ: (مُتْكًا) خفَّفها؛ فهو الأُتْرُنج[٣]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ: أنَّه كان يقرأ: (مُتَّكَآءً)، ويقول: هو المجلس والطعام[٤]. (ز)

٣٧٢٠٩ ـ عن **أبان بن تغلب**: أنَّه كان يقرأ: (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا) مُخَفَّفة، قال: الأُترُنج[٥]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢١٠ ـ عن عبدالله بن يزيد ـ من طريق إسحاق ـ: مَن قرأ: (مُتْكًا) خفيفة يعني: طعامًا، ومَن قرأ: ﴿مُتَّكَأً﴾ يعني: المُتَّكأ[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٧٢١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: هَيَّأَتْ لَهُنَّ مجلسًا[٧]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: أَعْطَتْهُنَّ أُتْرُنجًا[٨]. (٨/ ٢٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٦. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عمر، والجحدريّ وغيرهما. انظر: المحتسب ١/ ٣٣٩.

(٢) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٤٠١٨) ـ، وابن جرير ١٣/ ١٢٦ من طريق مجاهد بلفظ: الترنج، دون الإشارة للقراءة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٧ بلفظ: الأترج، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
و﴿مُتَّكَأً﴾ بالتشديد هي قراءة العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣ من طريق أبي رجاء.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وهو عند ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢ من طريق الضحاك بلفظ: وهَيَّأت لهن متكأ. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٧ بلفظ: مجلسًا للطعام وما يَتَّكِئْنَ عليه مِن النمارق والوسائد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٥، ١٣٤ بلفظ: أعطتهن أُتْرُجًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٧٢١٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مُتَّكَأً﴾، أي: طعامًا[١]. (ز)

٣٧٢١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا وشرابًا ومُتَّكَأً[٢]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢١٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا[٣]. (ز)

٣٧٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا[٤]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢١٧ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، يعني: مجلسًا وتكأة[٥]. (ز)

٣٧٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾، قال: هو الأُتْرُنج[٦]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن عيينة، عن رجل ـ: (مُتْكًا)، قال: كل شيء قُطِع بالسكين[٧] (ز)

٣٧٢٢٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي رَوْق ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: البَزْماوَرْدُ[٨][٩]. (ز)

٣٧٢٢١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبدالواحد بن زياد، عن أبي رَوْق ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: أُترُنجًا بعد الغِذاء[١٠]. (ز)

٣٧٢٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾، قال: كل شيء يُقطَع بالسكين[١١]. (٨/ ٢٤٠)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣، ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره ـ كما في الفتح ٨/ ٣٥٨ ـ. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٢٧.

(٨) قال في القاموس: الزُّماوَرْدُ ـ بالضمّ ـ: طعام من البيض واللحم، والعامة تقول: بَزْماوَرْد. (ورد).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٤ من طريق إبراهيم بن الزبرقان عن أبي رَوْق، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣ من طريق معاوية بن حفص عن أبي رَوْق.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

٣٧٢٢٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحم ـ من طريق عبيد ـ، مثله[١]. (٨/ ٢٤٠)

٣٧٢٢٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا[٢]. (ز)

٣٧٢٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿مُتَّكَأً﴾، ويقول: هو المَجْلِس، والطَّعام[٣]. (ز)

٣٧٢٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: طعامًا[٤]. (ز)

٣٧٢٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٥]. (ز)

٣٧٢٢٨ ـ عن عطية [العوفي] ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: الطَّعام[٦]. (ز)

٣٧٢٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، أي: طعامًا[٧]. (ز)

٣٧٢٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ يَتَّكِئْنَ عليه[٨]. (٨/ ١٩١)

٣٧٢٣١ ـ عن سلمة بن تمام أبي عبد الله الشَّقَريِّ، قال: ﴿مُتَّكَأً﴾ بكلام الحبش؛ يسمون التُّرُنج: مُتُكًا[٩]. (٨/ ٢٣٩)

٣٧٢٣٢ ـ عن ليث [بن أبي سليم] ـ من طريق جرير ـ قال: سَمِعتُ بعضَهم يقول: الأترج[١٠]. (ز)

٣٧٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، وهو الأُتْرُج، وكُلُّ شيء يُحَزُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣ بلفظ: طعامًا وشرابًا وتكًا.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٢ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٣/ ١٢٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢ ـ ٢١٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٧.

بالسكين فهو مُتَّكأ[١]. (ز)

٣٧٢٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، والمُتَّكأ: الطَّعام[٢]. (ز)

٣٧٢٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: أعْطَتْهُنَّ تُرُنجًا وعسلًا...[٣]. (٨/ ٢٤٠)

٣٧٢٣٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مُتَّكَأً﴾: طعامًا[٤]. (ز)

٣٧٢٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تقرأ (مُتكًا)، قال بعضهم: هو الأُتْرُج[٥] [٣٣٥١]. (ز)

﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾

٣٧٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال: هيَّأت لَهُنَّ مجلسًا، وكان سُنَّتُهم إذا وضعوا المائدة أَعْطَوا كُلَّ إنسان سِكِّينًا يأكل بها[٦]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، قال:

[٣٣٥١] **ذكر ابنُ جرير** (١٣/ ١٢٣) أنَّ المتكأ يعني: ما يُتَّكأ عليه من النمارق والوسائد. ثم **وجَّه** (١٣/ ١٢٤) تفسير المتكأ بالطعام بقوله: «فسّر بعضهم المتكأ بأنَّه: الطعام، على وجه الخبر عن الذي أُعِدَّ من أجله المتكأ، وبعضهم عن الخبر عن الأترج، إذ كان في الكلام: وآتت كلَّ واحدة منهن سكينًا؛ لأنَّ السكين إنما تعد للأترج وما أشبهه مما يقطع به. وبعضهم على البزماورد».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ٧٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٨.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٢، ١٣٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢، ٢١٣٤ ـ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

أَعْطَتْهُنَّ أُتْرُنجًا، وأَعْطَتْ كُلَّ واحدةٍ مِنْهُنَّ سكينًا، فلمَّا رأين يوسفَ أَكْبَرْنَه، وجَعَلْنَ يُقَطِّعنَّ أيديَهن، وهُنَّ يَحسبنَ أنَّهُنَّ يُقَطِّعن الأُتْرُنجَ[1]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢٤٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، قال: أَعْطَتْ كُلَّ واحدةٍ مِنْهُنَّ سكينًا[2]. (ز)

٣٧٢٤١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، وأُترُجًا يَأْكُلْنَه[3]. (٨/ ١٩١)

٣٧٢٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَتْ﴾ يعني: وأَعْطَتْ ﴿كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، وأمرت يوسفَ عليه السلام فتَزَيَّنَ، وتَرَجَّل[4]. (ز)

٣٧٢٤٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ لِيَحْتَزِزْن به مِن طعامِهِنَّ[5]. (ز)

٣٧٢٤٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: أَعْطَتْهُنَّ تُرُنجًا وعَسَلًا، فكُنَّ يَحْزُزْن التُّرُنجَ بالسكين، ويأكلن بالعسل...[6]. (٨/ ٢٤٠)

﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾

٣٧٢٤٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ﴾ قال: فلمَّا خرج عليهن يوسف ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ قال: أَعْظَمْنَه، ونظرن إليه، وأقبلن يَحْزُزنَ أيديَهن بالسكاكين وهُنَّ يَحْسَبْنَ أنَّهُنَّ يُقَطِّعنَ الطعام[7]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢٤٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس، عن أبيه، عن جدِّه - في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، قال: لَمَّا خرج عليهن يوسف حِضْنَ مِن الفرح، وقال الشاعر:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٥، ١٣٤ بلفظ: الأترج. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٢، ١٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢، ٢١٣٤ - ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

نأتي النساء لدى إطهارِهنَّ ولا نأتي النساء إذا أكْبرنَ إكبارَا[1] [٣٣٥٢]

(٨/ ٢٤١)

٣٧٢٤٧ ـ قال **أبو العالية الرياحي**، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾: هالَهُنَّ أمرُه، وبُهِتْنَ[2] (ز)

٣٧٢٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، قال: أَعْظَمْنه[3]. (٨/ ٢٤١)

٣٧٢٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، أي: أَعْظَمْنَه[4]. (ز)

٣٧٢٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: وقالت ليوسف: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فلمَّا خرج ورأى النسوةُ يوسفَ أَعْظَمْنَه[5]. (٨/ ١٩١)

[٣٣٥٢] **انتَقَد ابنُ جرير** (١٣/ ١٣٢) هذا القول مستندًا **إلى اللغة، والدلالة العقلية**، بقوله: «وهذا القول، ... إن لم يكن عُني به أنَّهُنَّ حِضْنَ مِن إجلالهن يوسف وإعظامهن لِمَا كان الله قَسَمَ له مِن البهاء والجمال، ولِما يجد مِن مثل ذلك النساء عند معاينتهن إياه؛ فقولٌ لا معنى له؛ لأن تأويل ذلك: فلما رأين يوسف أكبرنه. فالهاء التي في ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ مِن ذكر يوسف، ولا شكَّ أنَّ مِن المحال أن يَحِضْنَ يوسفَ»، ثم وجّهه بقوله: «ولكن الخبر إن كان صحيحًا عن ابن عباس على ما رُوِي فخليقٌ أن يكون كان معناه في ذلك: أنَّهُنَّ حِضْنَ لِمَا أكبرن مِن حسن يوسف وجماله في أنفسهن، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك». ثم بيَّن أنَّ البيت المروي في ذلك لا أصل له، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة.

وانتقده ابنُ عطية (٥/ ٧٩) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وهذا قول ضعيف، ومعناه منكور، والبيت مصنوع مختلق، كذلك قال الطبري وغيره من المحققين، وليس عبدالصمد مِن رواة العِلم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤ ـ ٢١٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٠ ـ ١٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣١ مختصرًا بلفظ: عَظَّمْنه، مِن طريق أسباط، وبلفظ: أعظمنه، مِن طريق علي بن عابس، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥.

٣٧٢٥١ ـ عن عبدالعزيز بن الوزير بن الكُمَيتِ بن زيد بن الكُمَيتِ الشاعر قال: حدَّثني أبي، عن جدِّي، قال: سمعت جدِّي الكُمَيت يقول في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، قال: أمْنَيْنَ، وأنشَدَ في ذلك:

لَـمَّـا رأتـه الـخـيـلُ مِـن رأس شـاهِـقٍ صَـهَـلـن وأمَـنـيـن الـمَـنِـيَّ الـمُـدَفَّـقـا[1]

(٨/ ٢٤١)

٣٧٢٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ﴾ أي: ثُمَّ قالت: يا يوسف، ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ مِن البيت. ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ يعني: أَعْظَمْنَه[2]. (ز)

٣٧٢٥٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: قالت ليوسف: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فخرج عليهن، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، وغُلِبَت عقولُهُنَّ عجبًا حين رأينه، فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي مَعَهُنَّ، ما يَعْقِلْنَ شيئًا مِمَّا يَصْنَعْنَ، وقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[3]. (ز)

٣٧٢٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: فلما قيل له: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. خرج، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ﴾ أعْظَمْنَه، وتَهَيَّمْنَ به[4]. (٨/ ٢٤٠)

٣٧٢٥٥ ـ عن دريد بن مجاشع، عن بعض أشياخه، قال: قالت للقَيِّم: أَدْخِلْهُ عليهِنَّ، وألبسه ثيابًا بيضًا؛ فإنَّ الجميل أحسنُ ما يكون في البياض...[5]. (٨/ ٢٤٠)

﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾

٣٧٢٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: لَمَّا رَأَيْن يوسف جَعَلْنَ يُقطِّعْنَ أيديَهُنَّ، وهُنَّ يَحْسَبْنَ أنَّهُنَّ يُقطعْنَ الأُتْرُجَّ[6]. (٨/ ٢٣٨)

٣٧٢٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء عن ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: حزًّا حزًّا بالسكين حتى أَلْقَيْنها[7]. (٨/ ٢٤١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣١ بلفظ: أعظمنه وبُهِتْنَ، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥ من طريق أصبغ بلفظ: أعظمنه وبُهِتْنَ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٤ ـ ٢١٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٣٧٢٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: قطعن أيديهن حتى أَلْقَيْنها[١]. (ز)

٣٧٢٥٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: فما أَحْسَسْنَ إلا بالدَّم[٢]. (ز)

٣٧٢٦٠ ـ قال **وهب [بن مُنَبِّه]**: وبلغني: أنَّ تِسعًا مِن الأربعين مُتْنَ في ذلك المجلس وَجْدًا بيوسف[٣]. (ز)

٣٧٢٦١ ـ عن مُنَبِّه، عن أبيه، قال: مات مِن النسوة اللَّاتي قَطَّعْنَ أيديهنَّ تسع عشرة امرأة كَمَدًا[٤]. (٨/ ٢٤٣)

٣٧٢٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق محمد بن ثور، عن مَعْمَر ـ ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: جَعَلْنَ يَحْزُزْنَ أيديَهُنَّ، ولا يَشْعُرْن بذلك[٥]. (ز)

٣٧٢٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عبدالرزاق، عن مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: قَطَّعن أيديهن حتى أَلْقَيْنَها[٦]. (ز)

٣٧٢٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: وجَعَلْنَ يَحزُزْنَ أيديَهُنَّ وهنَّ يحسبن أنَّهُنَّ يُقَطِّعن الأُتْرُجَّ، ويَقُلْن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٧]. (٨/ ١٩١)

٣٧٢٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق علي بن عابس ـ قال: كانت في أيديهن سكاكين مع الأُتْرُج، فقطعن أيديهن، وسالت الدماء، فقُلْنَ: نحن نلومُكِ على حُبِّ هذا الرجل، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء![٨]. (ز)

٣٧٢٦٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق يحيى بن العلاء ـ قال: لَمَّا قرَرْنَ وطابت أنفُسُهُنَّ قالت لقيِّمِها: آتِهن تُرُنجًا وسكاكين. فأتاهُنَّ بِهِنَّ، فجعلْنَ يُقطعن ويأكلن، فقالت لهن: هل لَكُنَّ في النظر إلى يوسف؟ قلن: ما شئتِ. فأمَرَتْ قَيِّمَها، فأدخله

= وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٢، وابن جرير ١٣/ ١٣٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢١٨. وفي تفسير البغوي ٤/ ٢٣٨: ماتت جماعة منهن.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٢، وابن جرير ١٣/ ١٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٣.

عليهِنَّ، فلما رأينه جعَلن يقطعن أصابعهن مع الأُترُنج وهُنَّ لا يَشْعُرْن، ولا يجدن أَلَمًا مِمَّا رأين مِن حُسنه، فلمَّا ولَّى عَنْهُنَ قالت: هذا الذي لُمْتُنّنِي فيه، فلقد رأيتُكُنَّ تُقَطِّعْنَ أيديكُنَّ وما تَشْعُرْنَ. قال: فنظَرن إلى أيديهن، فجَعَلْنَ يصِحْنَ ويبكينَ. قالت: فكيف أصنع أنا؟! فقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، وما نرى عليكِ مِن لَوْمٍ بعد الذى رأينا[1]. (٨/ ٢٤٢)

٣٧٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، يعني: وحَزَزْنَ أصابعهن بالسكين حين نَظَرْنَ إليه[2]. (ز)

٣٧٢٦٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قالتْ ليوسف: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فخرج عليهن، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، وغُلِبَتْ عقولهن عجبًا حين رأينه، فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن، ما يعقلن شيئًا مِمَّا يصنعن، وقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[3]. (ز)

٣٧٢٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: حتى جعلن يحززن أيديهن بالسكين، وفيها التُّرُنج، ولا يَعْقِلْنَ، لا يحسبن إلا أنَّهُنَّ يَحْزُزْنَ الأُترُنج، قد ذَهَبَتْ عُقُولُهُنَّ مِمَّا رَأَيْنَ[4]. (٨/ ٢٤٠)

٣٧٢٧٠ ـ عن دريد بن مجاشع، عن بعض أشياخه، قال: ... فأدخله عليهِنَّ وهُنَّ يَحْزُزْنَ ما في أيديهن، فلمَّا رأينه حَزَزْن أيديهن وهُنَّ لا يَشْعُرْنَ مِن النظر إليه، فنظرن إليه مُقْبِلًا، ثم أومَأت إليه: أن ارجع. فنظَرن إليه مُدْبِرًا وهُنَّ يحززن أيديهن بالسكاكين، لا يَشْعُرْنَ بالوَجَع مِن نظرِهِنَّ إليه، فلمَّا خرج نَظَرْن إلى أيدِيهن، وجاء الوَجَعُ، فجَعَلْنَ يُوَلْوِلْنَ، وقالت لهن: أنتُنَّ مِن ساعة واحدة هكذا صنَعتُنَّ، فكيف أصنع أنا؟! ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[5] [٣٣٥٣]. (٨/ ٢٤٠)

[٣٣٥٣] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المعنى: أنهن جرحن، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج. **الثاني**: أنهن قطعن أيديهن حتى أبنّها وألقينها. ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ١٣٥) جوازهما، مع عدم القطع بأحدهما؛ **لعدم الدليل على تعيين** ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٤ بلفظ: الترنج. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٥.

﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

قراءات:

٣٧٢٧١ ـ عن أَسِيدِ بن يزيد: أنَّ في مصحف **عثمان**: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾، ليس فيها ألف[١]. (٨/ ٢٤٢)

تفسير الآية:

﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾

٣٧٢٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾، قال: مَعاذ الله[٢]. (٨/ ٢٤١)

٣٧٢٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾: مَعَاذ الله[٣]. (ز)

٣٧٢٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾، يعني: مَعَاذ الله[٤]. (ز)

== **أحدهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أخبر عنهن أنهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف، وجائز أن يكون ذلك كان قطعًا بإبانة، وجائز أن يكون كان قطعَ حزٍّ وخَدْش، ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل».

وانتقد ابنُ عطية (٥/ ٧٩) القول الثاني الذي قاله مجاهد، وقتادة **مستندًا للدلالة العقلية**، فقال: «وذلك ضعيف من معناه، وذلك أنَّ قطع العظم لا يكون إلا بشدة، ومحال أن يسهو أحدٌ عنها، والقطع على المفصل لا يتهيأ إلا بتلطف لا بد أن يُقصد».

ورجَّح القولَ الأول، فقال: «والذي يُشْبِه أنَّهُنَّ حملن على أيديهن الحملَ الذي كُنَّ يحملنه قبل المتْك، فكان ذلك حزًّا، وهذا قول الجماعة».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٣٨. وعزاه السيوطي إلى الخطيب في تالي التلخيص.
وهي قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو، فإنه قرأ: ﴿حاشا﴾ بألف بعد الشين. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٢٧٥ ـ عن أبي الحُوَيْرِث الحنفي ـ من طريق دعامة بن رجاء التيمي ـ: أنَّه قرأها: (مَا هَذَا بِشِرًى). أي: ما هذا بِمُشْتَرًى[1] [٣٣٥٤]. (٨/ ٢٤٢)

❁ تفسير الآية:

٣٧٢٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، قال: قلن: مَلَكٌ مِن الملائكة. مِن حُسْنِه[2]. (٨/ ٢٤٢)

٣٧٢٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ إنسانًا، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حَسَن. فأعجبها ما صَنَعْنَ، وما قُلْنَ[3]. (ز)

٣٧٢٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: وقُلْنَ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: ما هكذا يكون البشر؛ ما هذا إلا مَلَك كريم[4] [٣٣٥٥]. (٨/ ٢٤٠)

[٣٣٥٤] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿بَشَرًا﴾. **وقرأ آخرون**: (بِشِرًى). وذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ١٤٠) أنَّ القراءة الأولى قرأ بها عامة قراء الأمصار، **وانتقد** القراءة الثانية **مستندًا لإجماع القراء**، فقال: «وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لإجماع قُرَّاء الأمصار على خلافها».

[٣٣٥٥] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٧٨) أنَّ مكيًّا والمهدوي ذكرا أنَّه قيل: إنَّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا في القصص، وذلك أنَّ قصة النسوة كانت قبل فضيحتها في القميص للسيِّد، وباشتهار الأمر للسيد انقطع ما بينها وبين يوسف. **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا مُحْتَمَل، إلا أنَّه لا يلزم مِن ألفاظ الآية، بل يحتمل أن كانت قصة النساء بعد قصة القميص، وذلك أنَّ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، وابن جرير ١٣/ ١٤١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧ من طريق أصبغ وفي آخره: فأقَرَّت لَهُنَّ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٢٧٩ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**أُعطِيَ يوسف وأمُّه شَطْرَ الحُسْن**»[١]. (٨/ ٢٤٣)

٣٧٢٨٠ ـ عن الحسن: أنَّ النبي ﷺ قال: «**أُعطِيَ يوسف وأمه ثُلُث حُسْن أهل الدنيا، وأُعطِيَ الناس الثلثين**»[٢] [٣٣٥٦]. (٨/ ٢٤٤)

٣٧٢٨١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ ليلة أسري بي إلى السماءِ يوسفَ كالقَمَر ليلة البدر**»[٣]. (ز)

== العزيز كان قليل الغيرة، بل قومه أجمعون، ألا ترى أنَّ الإنكار في وقت القميص إنما كان بأن قيل: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾. وهذا يَدُلُّ على قلة الغيرة، ثم سكن الأمر بأن قال: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾، وأنت ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي﴾، وهي لم تبق حينئذ إلا على إنكارها، وإظهار الصِّحَّة، فلذلك تُغُوفِل عنها بعد ذلك؛ لأنَّ دليل القميص لم يكن قاطعًا، وإنَّما كان أمارةً ما، هذا إن لم يكن المتكلم طفلًا».

[٣٣٥٦] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ٨٢) هذه الآثار، ثم **علَّق** بقوله: «هذا على جهة التمثيل، أي: لو كان الحسن مما يُقْسَم لكان حُسْن يوسف يقع في نصفه، فالقصد: أن يقع في نفس السامع عظم حُسْنِه، على نحو التشبيه برؤوس الشياطين، وأنياب الأغوال».

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ٤٤١ (١٤٠٥٠)، والحاكم ٢/ ٦٢٢ (٤٠٨٢)، وابن جرير ١٣/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦ (١١٥٥٩). وأصله في مسلم ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (١٦٢) مطولًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ١٠٥ (١٥٥٠) في ترجمة: عفان بن مسلم أبو عثمان الصغار: «وهذا الحديث ما أعلم رفعه أحد غير عفان وغيره أوقفه عن حماد بن سلمة، وعفان أشهر وأوثق وأصدق وأوثق من أن يقال فيه شيء مما ينسب إلى الضعف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٢١ (٥٥٨): «رواه عفان بن مسلم الصفار: عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس. وهذا لا أعلم رفعه غير عفان، وغيره وقفه على حماد بن سلمة، وعفان ثقة ربما وهم، وهذا لا ينقصه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٣ (١٣٧٧٥): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٧٠ (١٤٨١): «وهذا سند صحيح على شرط مسلم».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٢٣ (٤٠٨٧) بنحوه، ومحمد بن عبدالواحد الدقاق في معجمه ص٢٨٧ (١٥). وأورده الثعلبي ٥/ ٢١٨، والبغوي في تفسيره ٤/ ٢٣٧.

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٦٨. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ (٤٥٤٧): «رواه إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، فقال: عمَّن لا أتهمه، عن أبي سعيد الخدري. فذكر حديث المعراج، فأفسد إبراهيم إسناده».

٣٧٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: أُعطِيَ يوسف وأمُّه ثُلُث الحُسْن[١]. (٨/ ٢٤٣)

٣٧٢٨٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: كان وجهُ يوسف مثل البَرْق، وكانت المرأةُ إذا أتته لِحاجة غَطَّى وجهَه مخافة أن تُفْتَن به[٢]. (٨/ ٢٤٣)

٣٧٢٨٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: أُوتِي يوسف عليه السلام وأمُّه ثُلُثَ حُسْن خلق الناس؛ في الوجه، والبياض، وغير ذلك[٣]. (٨/ ٢٤٤)

٣٧٢٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مُقاتِل ـ قال: قسم الله الحُسْنَ عشرة أجزاء؛ فجعل منها ثلاثةَ أجزاء في حوَّاء، وثلاثة أجزاء في سارة، وثلاثة أجزاء في يوسف، وجزءًا في سائر الخلق، وكانت سارةُ مِن أَحْسَنِ نِساء أهل الأرض، وكانت مِن أشد النساء غيرةً[٤]. (٨/ ٢٤٤)

٣٧٢٨٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق الحسن، عن سمرة ـ قال: قسَم اللهُ ليوسف مِن الجمال الثلثين، وقسَم بين عباده الثُّلُث، وكان يُشبِهُ آدمَ يوم خلقه الله، فلمَّا عصى آدمُ نُزِع منه النور والبهاء والحسن، ووهُبِ له ثلث مِن الجمال مع التوبة، فأعطَى الله ليوسف ذلك الثلثين، وأعطاه تأويل الرُّؤْيا، وإذا تبسَّم رأيتَ النور في ضواحِكه[٥]. (٨/ ٢٤٥)

٣٧٢٨٧ ـ عن **ربيعة الجُرَشي** ـ من طريق مجاهد ـ قال: قُسِم الحُسْنُ نصفين؛ فجُعِل ليوسف وسارة النصف، وقُسِم النصف الآخر بين سائر الناس[٦]. (٨/ ٢٤٥)

٣٧٢٨٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: كان فضلُ حُسْنِ يوسف على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء[٧]. (٨/ ٢٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦، والطبراني (٨٥٥٥ ـ ٨٥٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦ مختصرًا، والطبراني (٨٥٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦ مختصرًا، والطبراني (٨٥٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ١٨١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣، وهذا اللفظ عند الذهبي في مختصر المستدرك، ولفظ الحاكم أطول منه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٢٨٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ قال: قُسِم الحُسنُ ثلاثة أثلاثٍ؛ فأُعطِيَ يوسف الثُّلُث، وقُسِم الثُّلُثان بين الناس، فكان أحسنَ الناس[١]. (٨/ ٢٤٥)

٣٧٢٩٠ ـ عن إسحاق بن عبدالله، قال: كان يوسفَ عليه السلام إذا سار في أزِقَّةِ مصر يُرَى تَلَأْلُؤُ وجهه على الجدران، كما يُرى تَلَأْلُؤُ الماءِ والشمسِ على الجدران[٢]. (٨/ ٢٤٤)

٣٧٢٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان أُعْطِي يوسفُ في زمانه ثُلُث الحُسْن، وأتاه الحُسْنُ مِن قِبَل جدِّه إسحاق، مِن قِبَل أُمِّه سارة، ووَرِثَتْ سارة حُسْنَها مِن قِبَل حواء امرأة آدم عليه السلام، وحُسْنُ حواء مِن آدم؛ لأنَّها خُلِقَت منه. وقال مقاتل: كلُّ ذكر أحسن مِن الأنثى، من الأشياء كلها، وفضلُ يوسف في زمانه بحُسْنِه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب[٣]. (ز)

٣٧٢٩٢ ـ قال **محمد بن إسحاق**: ذهب يوسفُ وأمُّه بثُلُثي الحُسْن[٤]. (ز)

﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾

٣٧٢٩٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق يحيى بن العلاء ـ قال: ... فلمَّا وَلَّى عنهُنَّ قالت: هذا الذي لُمْتُنَّنِي فيه، فلقد رأيتُكُنَّ تُقَطِّعْنَ أيديَكُنَّ وما تَشْعُرْنَ. قال: فنظَرْنَ إلى أيديهن، فجعلن يصِحْن ويبكين. قالت: فكيف أصنع أنا؟! فقلن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، وما نرى عليك مِن لوم بعد الذي رأينا[٥]. (٨/ ٢٤٢)

٣٧٢٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالتْ زليخا: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ الذي افْتُتِنتُنَّ به[٦] [٣٣٥٧]. (ز)

[٣٣٥٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٨٢) أنَّ الضمير في ﴿فِيهِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون عائدًا على يوسف. **الثاني**: أن تكون الإشارة إلى حُبِّ يوسف، والضمير عائد على الحُبِّ. **وعلَّق** عليه بقوله: «فيكون ذلك إشارةً إلى غائب على بابه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٧ بنحوه من طريق عيسى بن يونس، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣١.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾

٣٧٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾، قال: امْتَنَع[١]. (٨/ ٢٤٦)

٣٧٢٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾، قال: فاسْتَعْصَى[٢]. (٨/ ٢٤٦)

٣٧٢٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: قالت: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾: بعد ما حَلَّ سراويلَه استعصى، لا أدري ما بَدا لَهُ[٣]. (٨/ ١٩١)

٣٧٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾، يعني: فامتنع عن الجِماع[٤]. (ز)

﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٧٢٩٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، يعني: المُذَلِّين[٥]. (ز)

٣٧٣٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾، يعني: المُذَلِّين[٦]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾

٣٧٣٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: قال يوسف: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾، يقول: الحبس أحبُّ إِلَيَّ مِمَّا يدعونني إليه مِن الزِّنا[٧]. (٨/ ١٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨.

٣٧٣٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالت النسوة: يا يوسف، ما يمنعك أن تقضي لها حاجتَها. فدعا يوسفُ ربَّه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ مِن الزِّنا. حين قُلْنَ ليوسف: ما يَحْمِلُك على ألَّا تقضي لها حاجتَها[1]. (ز)

٣٧٣٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال يوسف ـ وأضاف إلى ربِّه، واستعانَه على ما نَزَل به ـ: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾، أي: السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أن آتي ما تكره[2]. (ز)

٣٧٣٠٤ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق سُنَيد ـ قال: إنَّما يُوَفَّق مِن الدُّعاء لِلْمُقَدَّر، أمَا ترى يوسف قال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾؟ قال: فلمَّا قال: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. أتاه جبريلُ، فكشف لَهُ عن الصخرة، فقال: ما ترَى؟ قال: أرى نملةً تَقْضِم. قال: يقول ربك: أنا لم أنسَ هذه، أنساك؟! أنَا حبستُك! أنت قلت: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾[3]. (٨/ ٢٤٦)

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾

٣٧٣٠٥ ـ قال **الحسن البصري**، ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾: قد كان مِن النِّسْوَة عَوْنٌ لَهَا عليه[4] (ز)

٣٧٣٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ أي: ما أتَخَوَّفُ منهن ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾[5]. (ز)

٣٧٣٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾، قال: إلَّا يكن منك أنتَ القُوَى والمَنَعَةُ؛ لا تكُن مِنِّي ولا عندي[6]. (٨/ ٢٤٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨. وعزاه السيوطي إلى سُنَيد في تفسيره.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٤ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٥ بلفظ: العون والمنعة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾

٣٧٣٠٨ - عن **عبد الله بن عباس**، ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾، قال: أُطاوِعهُنَّ[١]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٣٠٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾، يقول: اتَّبِعْهُنَّ[٢]. (٨/ ٢٤٦)

٣٧٣١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾، يقول: أُفْضِي إليهِنَّ[٣]. (ز)

﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٧٣١١ - عن **عمرو بن مُرَّة**، قال: مَن أتى ذنبًا عمدًا أو خَطَأً فهو جاهلٌ حين يأتيه، ألا ترى إلى قول يوسف: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾؟! قال: فقد عرَف يوسفُ أنَّ الزِّنا حرام، وإن أتاه كان جاهلًا[٤]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٣١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، يعني: مِن المُذْنِبين[٥]. (ز)

٣٧٣١٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، أي: جاهِلًا إذا رَكِبْتُ معصيتَك[٦]. (ز)

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾

٣٧٣١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ يعني: مكرَهُنَّ وشَرَّهُنَّ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعاء يوسف، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[٧]. (ز)

٣٧٣١٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٥ بلفظ: أُتابِعهن، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، أي: نَجَّاه مِن أن يركب المعصية فيهِنَّ، وقد نزل به بعضُ ما حَذِر منهُنَّ[1]. (ز)

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾

قراءات:

٣٧٣١٦ ـ عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: سمِع عمرُ رجلًا يقرأ هذا الحرف: (لَيَسْجُنُنَّهُ عَتَّى حِينٍ). فقال له عمر: مَن أقرأك هذا؟ قال: **ابن مسعود**. =

٣٧٣١٧ ـ فقال **عمر**: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. ثم كتب إلى ابن مسعود: سلامٌ عليك، أمَّا بعد، فإنَّ الله أنزل القرآن فجعله قرآنًا عربيًّا مبينًا، وأنزله بلغة هذا الحيِّ مِن قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرِئِ الناسَ بلغة قريش، ولا تُقرِئْهم بلغة هُذَيلٍ[2]. (٨/ ٢٤٩)

تفسير الآية:

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾

٣٧٣١٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾، قال: قَدّ القميصِ مِن دُبُر[3]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٣١٩ ـ عن عكرمة، قال: سألتُ **ابن عباس** عن قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾. قال: ما سألني عنها أحدٌ قبلك، من الآيات: قدُّ القميص، وأثرُها في جسده، وأَثَرُ السكين. وقالت امرأة العزيز: إن أنت لم تَسْجُنه لَيُصَدِّقَنَّه الناسُ[4]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٣٢٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق نضر ـ قال: مِن الآيات: شقٌّ في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٩.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣/ ٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.

(عَتَّى حِينٍ) بالعين قراءة شاذة، وقراءة الجمهور: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٣.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٥ ـ، وأخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

القميص، وخَمْشٌ في الوَجْه[١]. (٨/٢٤٧)

٣٧٣٢١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: قال رجلٌ ذو رأي منهم للعزيز: إنَّك متى تركت هذا العبدَ يعتذرُ إلى الناس ويقصُّ عليهم أَمْرَه، وامرأةٌ في بيتها لا تخرج إلى الناس، عذَروه وفضَحوا أهلك. فأمَر به فسُجِن[٢]. (٨/٢٤٨)

٣٧٣٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الآيات: حَزُّهن أيديَهن، وقدُّ القميصِ[٣]. (٨/٢٤٨)

٣٧٣٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾، وهو شقُّ القميص، وقطع الأيدي ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[٤]. (٨/١٩١)

٣٧٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ يعني: ثم بدا للزوج ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يعني: مِن بعد ما رأوا العلاماتِ في تمزيق القميص مِن دُبُرٍ أنَّه بريء ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[٥]. (ز)

٣٧٣٢٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ ببراءته مِمَّا اتُّهِم به مِن شَقِّ قميصه مِن دُبُرٍ ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[٦]. (ز)

٣٧٣٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾، قال: مِن الآيات كلامُ الصَّبِيِّ[٧] [٣٣٥٨]. (٨/٢٤٨)

[٣٣٥٨] ساق **ابنُ عطية** (٥/٨٥) ما أورده المفسرون في الآيات، ثم **علَّق** بقوله: «ومقصد الكلام إنما هو: أنَّهم رأوا سجنَه بعد بُدُوِّ الآيات المُبَرِّئَةِ له مِن التُّهمة، فهكذا يبين ظلمهم له. وخمش الوجهِ، وحزُّ النساء أيديهن؛ ليس فيهما تبرية ليوسف، ولا تتصور تبرية إلا في خبر القميص، فإن كان المتكلم طفلًا ـ على ما رُوِي ـ فهي آية عظيمة، وإن كان رجلًا فهي آية فيها استدلال ما. والعادة أنه لا يُعَبَّر بآيةٍ إلا فيما ظهوره في غاية الوضوح، وقد تقع الآيات أيضًا على المبينات كانت في أي حد اتَّفق من الوضوح». ثم أورد **احتمالًا آخر**، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾

٣٧٣٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم إنَّ المرأةَ قالت لزوجها: إنَّ هذا العبدَ العبراني قد فضحني في الناس؛ إنَّه يعتذر إليهم، ويُخبِرُهم أنِّي راودتُه عن نفسه، ولست أُطيق أن أعتذر بعذري، فإمَّا أن تأذن لي فأخرج فأعتذر كما يعتذر، وإمَّا أن تحبسه كما حبستني. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[1]. (٨/ ١٩١)

٣٧٣٢٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: بلغنا: أنَّها قالت لزوجها: صَدَّقْتَه وكذَّبْتَنِي، وفضحتني في المدينة، فأنا غير ساعيةٍ فِي رِضاك إن لم تسجن يوسف، وتُسَمِّع به، وتعذرني. فأمر بيوسف يُحْمل على حمار، ثم ضرب بالطَّبل: هذا يوسف العبراني، أراد سيِّدتَه على نفسِها. فطُوِّف به أسواق مصر كلها، ثم أدخل السجن[2] (ز)

٣٧٣٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، وذلك أنَّها قالت لزوجها حين لم يُطاوِعها يوسف: احبِس يوسفَ في السجن لا يَلِجْ عَلَيَّ. فصَدَّقها، فحَبَسَتْهُ[3]. (ز)

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾

٣٧٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: الحين قد يكون غُدْوَةً وعَشِيَّةً[4] (ز)

== فقال: «ويحتمل أن يكون معنى قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ﴾ أي: مِن بعد ما ظهر لهم مِن وجوه الأمر وقرائنه أنَّ يوسف بريء، فلم يرد تعيين آية، بل قرائن جميع القصة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٩. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٢٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٩ نحوه، وزادا في آخره: وذكر أنَّ الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرًا ليوسف عليه السلام من هَمِّه بالمرأة.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١. وبنحو هذا اللفظ أخرج ابن جرير ١٣/ ٦٤٤ عن ابن عباس من طريق أبي ظبيان في تفسير قوله تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وغيره، وسيأتي.

٣٧٣٣١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق طارق ـ =

٣٧٣٣٢ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن الأصبهاني ـ قالا: الحين: سِتَّةُ أشهر[١] (ز)

٣٧٣٣٣ ـ عن يزيد النحوي، قال: وسألتُه ـ يعني: عكرمة مولى ابن عباس ـ عن رجلٍ نذر لَيَسْجُنَنَّ غلامه حينًا، فإن لم يسجنه حينًا فهو عتيق؟ فقال عكرمة: إنَّ من الأحيان حينًا يُدْرَك، وحينًا لا يُدْرَك؛ فأمَّا الحينُ الذي لا يُدْرك قال الله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[٢] (ز)

٣٧٣٣٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي مكين ـ: أنَّه نذر [رجلٌ] أن يقطع يد غلامه، أو يحبسه حينًا. قال: فسألني عمر بن عبدالعزيز. فقلتُ: لا تقطع يده، ويحبسه سنةً، والحين سنة. ثم قرأ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. وقرأ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥][٣]. (ز)

٣٧٣٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: سبع سنين[٤]. (٨/٢٤٨)

٣٧٣٣٦ ـ قال عطاء: إلى أن تنقطِع مقالةُ الناس[٥]. (ز)

٣٧٣٣٧ ـ عن محمد بن علي بن الحسين [أبي جعفر الباقر] ـ من طريق عن محمد بن عبدالله الأنصاري ـ: أنَّه سُئِل في رجلٍ حَلَف على امرأته أن لا تفعل فِعلًا ما إلى حين. فقال: أيُّ الأحيانِ أردتَ؟ فإنَّ الأحيان ثلاثة: قال الله ﷻ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]: كل ستة أشهر، وقوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، فذلك ثلاثة عشر عامًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨]، فذلك إلى يوم القيامة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١. وسيأتي في تفسير قوله تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥] عند ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق أيوب عن عكرمة أنَّ الحين الذي لا يدرك هو قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨]، وفي رواية عند ابن جرير من طريق ابن غَسيل أنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١ دون ذكر آية سورة إبراهيم، وما بين المعقوفين إضافة مهمة منه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١ من طريق عاصم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٢٣٩.

(٦) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/ ٥٨.

٣٧٣٣٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: خمس سنين[(١)]. (ز)

٣٧٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ﴾ يوسف ﴿لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ مِن القتل، إضمار، وهو الساقي: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني: سيِّدك؛ فإنَّه يسرني أن يخرجني من السجن. يقول الله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ يعني: يوسف دعاء ربه، فلم يدع يوسف ربَّه الذي في السماء ليخرجه من السجن، واستغاث بعبدٍ مثلَه، يعني: الملك، فأقرَّه الله في السجن عقوبةً حين رجا أن يخرجه غيرُ الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، يعني: خمس سنين، حتى رأى الملكُ الرُّؤيا، وكان في السجن قبل ذلك سبعَ سنين، وعُوقِب ببضع سنين، يعني: خمس سنين، فكان في السجن اثنتا عشرة سنة، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[(٢)]. (ز)

٣٧٣٤٠ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: سبع سنين[(٣)][٣٣٥٩]. (ز)

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٣٤١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق محمد ابن الحنفية ـ: أنَّه قرأ: (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عِنَبًا). وقال: واللهِ، لقد أخذتُها مِن رسول الله ﷺ هكذا[(٤)]. (٨/ ٢٥١)

[٣٣٥٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٨٥ ـ ٨٦) أنَّ «الحين» **في كلام العرب** وفي هذه الآية: الوقت مِن الزمن غير محدود، يقع للقليل والكثير، وذلك بيّن موارده في القرآن. ثُمَّ **استدرك** على تحديد «الحين» بقوله: «وهذا بحسب ما كشف الغيب في سجن يوسف».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٢٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٤٢.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ (٨٨٥) في ترجمة إبراهيم بن بشير الأنصاري، وابن جرير ١٣/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٦ ـ. جميعهم دون قوله: وقال: واللهِ، لقد أخذتها من رسول الله ﷺ هكذا.

وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٣٨٢: «أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، وكأنه أراد التفسير».

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ٣٤٣.

٣٧٣٤٢ ـ عن يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (ثَرِيدًا)، أي: قصعة مِن ثريد[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾

٣٧٣٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾، قال: أحدُهما: خازنُ الملك على طعامه، والآخَرُ: ساقيه على شرابه[٢]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٣]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾: غَضِبَ الملِكُ على خبَّازِه؛ بلغه أنَّه يريد أن يَسُمَّه، فحبسه، وحبس الساقيَ، وظنَّ أنَّه مالأه على السم[٤]. (٨/ ١٩١)

٣٧٣٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال في قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾، قال: غلامان كانا للملِك الأكبر الريَّانِ بن الوليد؛ كان أحدُهما على شرابه، والآخر على بعض أمره، في سخطةٍ سخِطَها عليهما، اسم أحدِهما: مجلثُ، والآخر: نبو، ونبو الذي كان على الشراب، فلمَّا رأياه قالا: يا فتى، واللهِ، لقد أحببناك حين رأيناك[٥]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان يوسف في السجن يُؤنِس الحزين، ويُطَمْئِنُ الخائف، ويقوم على المريض، ويُعَبِّر لهم الرؤيا. ورُقِي إلى الملكِ أنَّ غلامَه الخباز يريد أن يجعل في طعامه سُمًّا، ورقى إليه في غلامه الساقي مثل ذلك، فذلك قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ الخبَّاز والساقي، اسم أحدهما: شرهم أقم، وهو

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٦.
وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٢ بلفظ: خباز الملك على طعامه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٦ ـ بلفظ: خباز الملك على طعامه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢ ـ ٢١٤٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢.

الساقي، واسم الخباز: شرهم أشم[1] [٣٣٦٠]. (ز)

﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾

٣٧٣٤٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾، قال: عِنَبًا[2]. (٨/ ٢٥١)

٣٧٣٤٩ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾، يقول: أعْصِر عِنَبًا، وهو بلغة أهل عمان، يسمُّون العِنَب: خمرًا[3]. (٨/ ٢٥١)

٣٧٣٥٠ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾، قال: هو بلغة أهل عمان[4]. (٨/ ٢٥٢)

٣٧٣٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال أحدهما: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ في المنام كأني ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ يعني: عِنَبًا. قال: كأنِّي دخلت البستانَ، فإذا فيه أصل كرم، وعليه ثلاث عناقيد، فكأنِّي أعصرهن، وأسقي المَلِك[5]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾

٣٧٣٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ رأيتُ في المنام كأني ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ ثلاثَ سِلال، وأعلاهن جَفْنَةٌ مِن خبز ﴿فَوۡقَ رَأۡسِي﴾ - مثل قوله: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]، ومثل قوله: ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦] يعني: أعلى الأرض - ﴿تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾[6]. (ز)

[٣٣٦٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٨٦) أنَّ «مع» تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون باقتران وقت الدخول. **الثاني**: أن لا تكون، بل دخلوا أفذاذًا.

وبيَّن أنَّ لفظة «الفتى» تعني: الشاب، وأنَّها قد تقع على المملوك، وعلى الخادم الحُرِّ، ثم قال: «ويحتمل أن يتَّصف هذان بجميع ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.

﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾

٣٧٣٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنَّ يوسف قال لهما حين قالا له ذلك: أَنشُدُكما اللهَ ألَّا تُحِبَّاني، فواللهِ، ما أَحَبَّني أحدٌ قطُّ إلا دخل عَلَيَّ مِن حُبِّه بلاءٌ؛ لقد أَحَبَّتني عَمَّتي فدخل عَلَيَّ مِن حُبِّها بلاءٌ، ثم أحبني أبي فدخل عَلَيَّ بحبِّه بلاءٌ، ثم أحبَّتني زوجةُ صاحبي هذا فدخل عليَّ بحُبِّها إيَّاي بلاءٌ، فلا تُحِبَّاني، بارك الله فيكما. فأبيَا إلا حُبَّه وإِلْفَه حيث كان، وجعلا يعجبهما ما يريان مِن فهمه وعقله، وقد كانا رأيا حين أُدخلا السجن رؤيا؛ فرأى مجلث أنَّه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه، ورأى نبو أنه يعصِرُ خمرًا، فاسْتَفْتَيَاه فيهما، وقالا له: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(١)]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا دخل يوسفُ السجنَ قال: إنِّي أُعَبِّر الأحلام. فقال أحد الفتيين لصاحبه: هَلُمَّ، فلْنُجَرِّب قولَ هذا العبد العبراني. فتراءيا مِن غير أن يكونا رأيا شيئًا، ولكنهما خرصا، فعبَّر لهما يوسفُ خَرْصَهُما، فقال الساقي: رأيتُني أعصر خمرًا. وقال الخباز: رأيتني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطير منه[(٢)]. (٨/ ١٩٢)

٣٧٣٥٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: اسْتَفْتَيَاه في رؤياهما، وقالا له: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٣)][٣٣٦١]. (ز)

﴿بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾

٥٠٣٧٣٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾، قال: عِبارَته[(٤)]. (٨/ ٢٥١)

[٣٣٦١] اختُلِف هل سأل الفَتيان يوسف عن رؤيا حقيقة؟ أم أرادا تجربته؟ **ذكر ابنُ كثير** (٨/ ٤١) أنَّ المشهور عند الأكثرين هو القول الأول الذي قاله ابن إسحاق، ومجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٦ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٣٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾، يعني: تأويل ما رأينا[١]. (ز)

٣٧٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾، يقول: أخبِرنا بتفسير ما رأينا في المنام[٢]. (ز)

﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٦﴾

٣٧٣٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إن فعلتَ...[٣]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٦٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نبيط ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: ما كان إحسان يوسف؟ قال: كان إذا مرِض إنسانٌ في السجن قام عليه، وإذا ضاق عليه المكانُ أَوْسَع له، وإذا احتاجَ جَمَعَ له[٤]. (٨/ ٢٥٣)

٣٧٣٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي بكر بن عبدالله ـ في قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: كان إحسانُه ـ فيما ذُكِر لنا ـ أنَّه كان يُعزِّي حزينَهم، ويُداوي مريضَهم، ورأوا منه عبادةً واجتهادًا، فأحبُّوه. وقال: لَمَّا انتهى يوسفُ إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقَطَع رجاؤُهم، واشْتَدَّ بلاؤُهم، وطال حُزنُهم، فجعل يقول: أبشِروا، اصبِرُوا تُؤْجَروا، إنَّ لِهذا أجرًا، إنَّ لِهذا ثوابًا. فقالوا: يا فتى، بارك الله فيك، ما أحسن وجهكَ، وأحسن خَلْقَك، وأحسن خُلُقَك! لقد بُورك لنا في جِوارك، ما نُحِبُّ أنَّا كُنَّا في غير هذا منذ حُبِسنا؛ لِما تُخْبِرُنا مِن الأجر والكفَّارة والطهارة، فمَن أنت، يا فتى؟ قال: أنا يوسف، ابن صَفِيِّ الله يعقوب، ابن ذبيح الله إسحاق، ابن خليل الله إبراهيم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ. وكانت عليه مَحَبَّة، وقال له عامل السجن: يا فتى، واللهِ، لو استطعتُ لَخَلَّيْتُ سبيلَك، ولكن سأُحْسِن جِوارك، وأُحْسِنُ إسارَك، فكُن في أيِّ بيوت السِّجن شئت[٥]. (٨/ ٢٥٢)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ١٥٦ ـ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٤١ نحوه، وزادا في آخره: وكان مع هذا يجتهد في العبادة، ويقوم الليل كله للصلاة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير =

٣٧٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وكان إحسانُه في السجن أنَّه كان يعودُ مرضاهم، ويُداويهم، ويُعَزِّي مكروبَهم، ورآه مُتَعَبِّدًا لربِّه، فهذا إحسانه[1]. (ز)

٣٧٣٦٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إن فعلتَ[2] [٣٣٦٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٣٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: دعا يوسفُ لأهل السجن، فقال: اللَّهُمَّ، لا تُعَمِّ عليهم الأخبار، وهوِّن عليهم مَرَّ الأيام[3]. (٨/ ٢٥٢)

٣٧٣٦٥ ـ عن **عمرو بن دينار**، قال: قال يوسف عليه السلام: ما لَقِيَ أحدٌ في الحُبِّ ما لَقِيتُ؛ أَحَبَّني أبي فأُلْقِيتُ في الجُبِّ، وأحبَّتني امرأةُ العزيز فأُلْقِيتُ في السِّجن[4]. (٨/ ٢٥١)

٣٧٣٦٦ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: [أنَّ يوسف عليه السلام لَمَّا سُجِن] قال له صاحِبُ السجن: مَن أنت؟ قال: ولِم تسألني: مَن أنا؟ قال: لأنِّي أُحِبُّك. قال: أعوذ بالله

[٣٣٦٢] اختُلِف في معنى الإحسان الذي وصف به الفَتيان يوسف على قولين: **الأول**: أنَّه كان يعود مريضهم، ويعزي حزينهم. **الثاني**: أنَّ المعنى: إذ نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه تكون من المحسنين.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ١٥٨) مستندًا إلى **الدلالة العقلية** القولَ الأول الذي قاله الضحاك، وقتادة، ومقاتل، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القولُ الذي ذكرناه عن الضحاك وقتادة». ثم قال: «فإن قال قائل: وما وجه الكلام إن كان الأمر إذن كما قلت، وقد علمتَ أن مسألتهما يوسفُ أن ينبئهما بتأويل رؤياهما ليست مِن الخبر عن صفته بأنَّه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء، وإنما يقال للرجل: نبِّئنا بتأويل هذا فإنك عالم. وهذا مِن المواضع التي تَحسن بالوصف بالعلم لا بغيره؟ قيل: إنَّ وجه ذلك أنهما قالا له: نبِّئنا بتأويل رؤيانا محسنًا إلينا في إخبارك إيَّانا بذلك، كما نراك تحسن في سائر أفعالك، إنا نراك من المحسنين».

= ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٦ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغُرر.

مِن حُبِّك، أحَبَّني والدي فلقيت من إخوتي ما لقيت، وأحبَّتني امرأةُ العزيز فلقيت مِن حبها ما لقيت، فلا حاجة لي في حُبِّ أحدٍ إلا في إلهي الذي في السماء. قال: أخبِرني مَن أنت؟ قال: أنا يوسف نبي الله، ابن يعقوب صفي الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله[١]. (ز)

٣٧٣٦٧ ـ عن عبدالصمد بن محمد العباداني، قال: سمعتُ أبي يقول: قال رجلٌ ليوسف: إنِّي أُحِبُّك. فقال له يوسف: لا أريد أن يُحِبَّني أحدٌ غير الله؛ مِن حُبِّ أبي أُلقِيتُ في الجُبِّ، ومِن حُبِّ امرأة العزيز أُلقِيتُ في السِّجن[٢]. (٨/ ٢٣٦)

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٣٦٨ ـ عن أبي يوسف، قال: قال لي **أبو حنيفة**: إنَّهم يقرؤون حرفًا في يوسف يَلْحَنُون فيه؟ قلت: ما هو؟ قال: قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ فقلت: فكيف هو؟ قال: (تُرْزَقَانُهُ)[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٧٣٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ... فقال لهما: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾. يقول: في نومكما ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ﴾[٤]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالَ﴾ يوسف: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في النوم ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليَقَظَة[٥]. (٨/ ١٩٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٣٢.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٥/ ٤٥٦.

﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ بكسر النون قراءة العشرة، وأما (تُرْزَقَانُهُ) بضم النون فهي شاذة. انظر: شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٤، ١٦٤، ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢ ـ ٢١٤٤، ٢١٤٦، ٢١٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤.

٣٧٣٧١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، بنحوه[١]. (ز)

٣٧٣٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال يوسف: ألا أُخْبِرُكما بأعجبَ مِن الرُّؤيا التي رأيتما، ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾: إلا أخبرتكما بألوانه قبل أن يأتيكما الطعام. فقالوا ليوسف: إنَّما يعلم هذا الكَهَنَةُ، والسَّحَرَةُ، وأنت لست في هيئة ذلك. فقال يوسف لهما: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ أولئك الكهنة، والسحرة، يعني: أهل مصر ﴿لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بتوحيد الله، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[٢]. (ز)

٣٧٣٧٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾، قال: كَرِه العبارةَ كُلَّها، فأجابهما بغير جوابهما؛ لِيُرِيَهما أنَّ عنده عِلْمًا، وكان المَلِك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعامًا معلومًا، فأرسل به إليه، فقال يوسف: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨]. فلم يَدَعْه صاحبُ الرؤيا حتى يَعبُر لهما، فكرِهَ العبارة، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]. قال: فلم يدعاه، فعَبَّر لهما[٣] [٣٣٦٣]. (٨/ ٢٥٣)

[٣٣٦٣] اختُلِف هل كان الطعام الذي يأتيهما في اليقظة أم المنام؟ وأثَر ابن جريج مصرِّح بأنه في اليقظة، وهو ما **علَّق** عليه **ابنُ جرير** (١٣/ ١٦٢) بقوله: «وعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج فقوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في اليقظة، لا في النوم. وإنَّما أعلمهما على هذا القول أنَّ عنده علم ما يَؤُول إليه أمرُ الطعام الذي يأتيهما مِن عند الملك ومِن عند غيره؛ لأنَّه قد علم النوع الذي إذا أتاهما كان علامةً لقتل مَن أتاه ذلك منهما، والنوع الذي إذا أتاه كان علامةً لغير ذلك، فأخبرهما أنَّه عنده علم ذلك».

وعلَّق عليه **ابنُ عطية** (٥/ ٨٨ بتصرف) بقوله: «فعلى هذا إنَّما أَعْلَمَهم بأنَّه يعلم مُغَيَّبات لا تعلق لها برؤيا. وقصد بذلك أحد وجهين: **الأول**: تَنسِيَتَهما أمرَ تعبيرِ ما سألا عنه؛ إذ في ذلك النذارة بقتل أحدهما. **الثاني**: الطماعية في إيمانهما. ليأخذ المقتول بحظِّه من الإيمان، وتسلم له آخرته. ثم قال: «وهذا على ما رُوِي مِن أنَّه نُبِّئ في السجن، فإخباره كإخبار عيسى عليه السلام». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٧ من طريق هشام بن يوسف، قال: زعم محمد بن عباس. فذكر نحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٣٧٣٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾، قال: أن جعلنا أنبياء، ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال: أن بَعَثَنا إليهم رُسُلًا[1]. (٨/ ٢٥٥)

٣٧٣٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾، قال: إنَّ المؤمنَ لَيَشْكُرُ ما به مِن نعمة الله، ويشكر ما بالناس مِن نِعَم الله. ذُكِر لنا: أنَّ أبا الدرداء كان يقول: يا رُبَّ شاكرٍ نعمةً غيرُ مُنعمٍ عليه لا يَدْرِي، ويا رُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ[2]. (٨/ ٢٥٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٣٧٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الكريمَ ابنَ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ** عليهم السلام»[3]. (٨/ ٢٥٣)

== **وانتقد** ما جاء مِن أنَّ إرسال الملك للطعام يؤذن بقتل المرسَل إليه **مستندًا لدلالة اللفظ، وعدم الدليل النقليّ**، فقال: «وهذا كله لا يقتضيه اللفظ، ولا ينهض به إسناد».

وانتقده ابنُ كثير (٤/ ٣٩٠ دار طيبة) قولَ ابن جريج **مستندًا للسياق**، فقال: «وفي هذا الذي قاله نظر؛ لأنَّه قد وعدهما أولًا بتعبيرها، ولكن جعل سؤالهما له على وجه التعظيم والاحترام وُصْلَةً وسببًا إلى دعائهما إلى التوحيد والإسلام، لما رأى في سجيتهما مِن قبول الخير، والإقبال عليه، والإنصات إليه، ولهذا لَمَّا فرغ مِن دعوتهما شرع في تعبير رؤياهما، مِن غير تكرار سؤال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرج ابن جرير ١٣/ ١٦٣ قول أبي الدرداء فقط، وهو عند ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٥ بتمامه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٣٣٧٨، ٣٣٧٩)، وأحمد ١٤/ ١٢١ (٨٣٩١)، ١٥/ ٢٢٣ (٩٣٨٠)، والحاكم ٢/ ٣٧٧ (٣٣٢٥)، ٢/ ٦٢٣ (٤٠٨٣)، وابن حبان ١٣/ ٩٢ (٥٧٧٦). وعلَّقه البخاري ٤/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤ (١١٦١١). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩٧.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنَّما اتَّفقا على حديث الزهري، عن سعيد وأبي عبيد، عن أبي هريرة: «**لو لبثت في السجن ما لبث يوسف**» فقط». وقال الذهبي في التلخيص: «وقد اتَّفقا على حديث سعيد وابن عبيد عن =

٣٧٣٧٧ ـ عن عمر: أنَّه استأذن عليه رجلٌ، فقال: استَأْذِنوا لابنِ الأخيار. فقال عمر: ائْذَنُوا له. فلمَّا دخل قال: مَن أنت؟ قال: فلان ابن فلان ابن فلان. فعَدَّ رِجالًا مِن أشراف الجاهلية، فقال له عمر: أنت يوسفُ بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم؟! قال: لا. قال: ذاك ابنُ الأخيار، وأنت ابنُ الأشرار، إنَّما تَعُدُّ لي جبالَ أهل النار[1]. (٨/ ٢٥٤)

٣٧٣٧٨ ـ عن أبي الأحوص، قال: فاخَر أسماءُ بنُ خارجة الفزاري رجلًا، فقال: أنا مِن الأشياخ الكرام. فقال عبد الله بن مسعود: ذاك يوسفُ بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله[2]. (٨/ ٢٥٤)

٣٧٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: أنَّه كان يجعل الجدَّ أبًا، ويقول: مَن شاء لاعَنَّاه عند الحِجْر، ما ذكر الله جَدًّا ولا جدَّةً، قال الله إخبارًا عن يوسف: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾[3]. (٨/ ٢٥٤)

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾

٣٧٣٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ يوسفُ يقولُه[4]. (٨/ ٢٥٥)

٣٧٣٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ... ثُمَّ دعاهما إلى الله وإلى الإسلام، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾: أيٌّ خيرٌ؛ أن تعبُدوا إلهًا واحدًا، أم آلهَة متفرقَة لا تُغْنِي عنكم شيئًا؟![5]. (٨/ ٢٥٠)

٣٧٣٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: لَمَّا عرَف نبيُّ الله يوسفُ أنَّ أحدَهما مقتول دعاهما إلى حَظِّهما مِن ربِّهما، وإلى نصيبهما مِن

= أبي هريرة». وأورده الدارقطنيُّ في العِلَل ٨/ ٢٢ (١٣٨٥). وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٧٢٣: «إسناده حسن».

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٥، والحاكم ٢/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٤، ٢١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ٢٦٤ (١٩٠٥٣) نحوه مختصرًا، وزاد فيه: وقال ابن عباس: لو عَلِمَتِ الجنُّ أنَّه يكون في الإنس جَدٌّ ما قالوا: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٢ ـ ٢١٤٤.

آخرتهما[١]. (٨/ ٢٥٥)

٣٧٣٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم دعاهما إلى الإسلام وهما كافران، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ يعني: الخبَّاز والساقي، ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ﴾ أآلهة شتَّى تعبدون خيرٌ، يعني: أفضل، ﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ لِخَلْقه؛ لأنَّ الآلهةَ مقهورةٌ. كقوله في النمل [٥٩]: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ مِن الآلهة[٢]. (ز)

٣٧٣٨٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ دعاهما إلى الله، وإلى الإسلام، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾، أي: خيرٌ أن تعبدوا إلهًا واحِدًا، أو آلهة متفرقة، لا تغني عنكم شيئًا؟[٣]. (ز)

﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾

٣٧٣٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال يوسف عليه السلام: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ مِن الآلهة ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ أنَّها آلهة، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾[٤]. (ز)

﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾

٣٧٣٨٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾، قال: أُسِّسَ الدينُ على الإخلاصِ لله وحدَه لا شريك له[٥]. (٨/ ٢٥٥)

٣٧٣٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ﴾ يعني: القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ في التوحيد، ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ يقول: أمر اللهُ أن يُوَحَّد، ويعبد وحده، له التوحيد[٦][٣٣٦٤]. (ز)

[٣٣٦٤] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٩١) أنَّ قوله: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ معناه: أي: ليس لأصنامكم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٦ من طريق سعيد بن بشير، وزاد في آخره: ونصح لهما. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤.

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾

٣٧٣٨٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عمر بن محمد ـ في قوله: ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: الحمد لله رب العالمين[١] (ز)

٣٧٣٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، يعني: المستقيم، وغيره من الأديان ليس بمستقيم[٢]. (ز)

٣٧٣٩٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾: الحساب البَيِّن[٣]. (ز)

٣٧٣٩١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: القول[٤]. (٨/٢٥٦)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠﴾

٣٧٣٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، يقول: لا يعقلون[٥]. (ز)

٣٧٣٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مصر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد ربِّهم[٦]. (ز)

== التي سميتموها آلهة مِن الحكم والأقدار والأرزاق شيء، أي: فما بالها إذن؟ ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد الردُّ على حكمهم في نصبهم آلهة دون الله تعالى، وليس لهم تعدِّي أمْرَ الله في أن لا يُعبد غيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥.

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٣٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّه قرأ: (أمَّا أَحَدُكُمَا فَيُسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا)(١) [٣٣٦٥]. (٨/ ٢٥٧)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾

٣٧٣٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ... وقال لنبو: أمَّا أنت فتُرَدُّ على عملِك، ويَرْضَى عنك صاحبُك(٢). (٨/ ٢٤٩)

٣٧٣٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي حمزة ـ قال: أتاه، فقال: رأيتُ فيما يرى النائمُ: أنِّي غرست حَبَلةً(٣) مِن عِنَب، فنبتت، فخرج فيه عناقيد، فعَصَرْتُهُنَّ، ثم سَقَيْتُهُنَّ الملِك. فقال: تمكث في السجن ثلاثة أيام، ثم تخرج فتسقيه خمرًا(٤). (٨/ ٢٥٦)

٣٧٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: وقال لساقيه: أمَّا أنت فتُرَدُّ على عملك...(٥). (٨/ ٢٥٧)

[٣٣٦٥] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ﴾. فذكر ابنُ عطية (٥/ ٩١) أنه قرأها قوم: ﴿فَيَسْقِى﴾ من سقى. وقرأها قوم مِن أسقى. ثم علَّق بقوله: «وهما لغتان لمعنى واحد». ثم ذكر أن عكرمة والجحدري قرآ: (فَيُسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا) بضم الياء وفتح القاف، ثم علَّق بقوله: «أي ما يرويه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الجحدري. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٧.
(٣) الحَبَل: شجر العنب. اللسان (حبل).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٥٥. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢/ ٣٨٢ إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٣٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم قال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾؛ فيُعادُ على مكانه[1]. (٨/ ١٩٢)

٣٧٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾، وهو الساقي، قال له يوسف: تكون في السجن ثلاثة أيام، ثم تخرج، فتكون على عملك، فتسقي سيِّدَك خمرًا[2]. (ز)

٣٧٤٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... وقال لنبو: أمَّا أنت فتُرَدُّ على عملك، فيرضى عنك صاحبُك[3]. (ز)

٣٧٤٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾، قال: سيِّده[4]. (٨/ ٢٥٦)

﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾

٣٧٤٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ... ثم قال لمجلث: أمَّا أنت فتُصلَبُ، فتأكل الطير مِن رأسك... ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾[5]. (٨/ ٢٤٩)

٣٧٤٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: قال يوسف للخبَّاز: إنَّك تُصلَبُ، فتأكل الطيرُ مِن رأسك...[6]. (٨/ ٢٥٧)

٣٧٤٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ﴾ وهو الخَبَّاز ﴿فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾ واسمه: شرهم أشم، قال له يوسف: تكون في السجن ثلاثة أيام، ثم تخرج، فتُصْلَب، فتأكل الطير من رأسك[7]. (ز)

٣٧٤٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال لمجلث: أمَّا أنت فتُصْلَب، فتأكل الطير مِن رأسك. وقال لنبو: أما أنت فتُرَدُّ على عملك، فيرضى عنك صاحبُك، ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾. أو كما قال[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٨.

﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾

٣٧٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ما رأى صاحبا يوسفَ شيئًا، إنَّما تَحالَمَا إليه؛ لِيُجَرِّبا علمَه، فلمَّا أوَّلَ رؤياهما قالا: إنَّما كنا نلعب، ولم نَرَ شيئًا. فقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. يقول: وَقَعَتِ العِبارة، فصار الأمرُ على ما عَبَّر يوسفُ[(١)]. (٨/٢٥٦)

٣٧٤٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، قال: عند قولهما: ما رأينا رؤيا، إنَّما كنا نلعب. قال: قد وقعت الرؤيا على ما أَوَّلتُ[(٢)]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٠٨ ـ عن **أبي مِجلَزٍ لاحق بن حميد** ـ من طريق معتمر، عن أبيه ـ قال: كان أحدُ اللَّذَيْن قَصَّا على يوسف الرؤيا كاذبًا[(٣)]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ... فذُكِر لنا: أنَّهما قالا حين عَبَّر: لم نر شيئًا. قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[(٤)] [٣٣٦٦]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾. ففزِعا، وقالا: واللهِ، ما رأينا شيئًا. قال يوسف: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، إنَّ هذا كائِنٌ لا بُدَّ منه[(٥)]. (٨/١٩٢)

٣٧٤١١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لَمَّا عبَّر لهما الرُّؤيا قال الخباز: يا

[٣٣٦٦] **ذكر ابنُ كثير** (٨/٤٤) أنَّ مجاهدًا، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهما قد فسروا بما فسَّر به قتادة، ثم **علَّق** على تفسيرهم بقوله: «وحاصله: أنَّ مَن تَحَلَّم بباطل، وفسَّره؛ فإنه يلزم بتأويله، والله أعلم. وقد ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن معاوية بن حيدة، **عن النبي ﷺ**: «**الرؤيا على رِجْلِ طائرٍ ما لم تُعَبَّر، فإذا عُبِّرَت وقعت**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/١٦٧ ـ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٦٨ ـ ١٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٣ وزاد: قلت له: فالمصلوب هو الكاذب؟ قال: نعم. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

يوسف، لم أرَ شيئًا. قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، أي: كالذي قلتُه كذلك يُقْضَى لكما[1]. (ز)

٣٧٤١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فكرِه الخبَّازُ تعبير رؤياه، فقال: ما رأيت شيئًا، إنَّما كنت ألعب. فقال له يوسف: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. يقول: رأيتما أو لم تريا فقد وقع بكما ما عَبَّرت لكما[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٤١٣ ـ عن أبي رَزِين: أنَّه سَمِع النبيَّ ﷺ يقول: «**الرُّؤيا على رِجْل طائر، ما لم تُعَبَّر، فإذا عُبِّرَتْ وَقَعَت**». قال: «**والرُّؤيا جزءٌ مِن سِتَّة وأربعين جزءًا مِن النُّبُوَّة** ـ قال: وأحسبه قال ـ، **لا يَقُصُّها إلا على وادٍّ، أو ذي رَأْيٍ**»[3]. (ز)

﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾

٣٧٤١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ﴾، قال: إنَّما عِبارة الرُّؤيا بالظَّنِّ، فيُحِقُّ اللهُ ما يشاء، ويُبطِلُ ما يشاء[4] [٣٣٦٧]. (٨/٢٥٨)

[٣٣٦٧] **انتقد ابنُ جرير** (١٣/ ١٧١ ـ ١٧٢) قول قتادة **مستندًا للدلالة العقلية**، فقال: «وهذا ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ١٠٠ (١٦١٨٢)، ٢٦/ ١٠٢ ـ ١٠٣ (١٦١٨٣)، ٢٦/ ١١١ (١٦١٩١)، ٢٦/ ١١٥ (١٦١٩٥)، ٢٦/ ١١٦ (١٦١٩٧)، ٢٦/ ١٢٠ ـ ١٢١ (١٦٢٠٥)، وأبو داود ٧/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨ (٥٠٢٠)، والترمذي ٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ (٢٤٣١، ٢٤٣٢)، وابن ماجه ٥/ ٦٧ (٣٩١٤)، وابن حبان ١٣/ ٤١٣، ٤١٥ (٦٠٤٩، ٦٠٥٠)، ١٣/ ٤٢٠ (٦٠٥٥)، والحاكم ٤/ ٤٣٢ (٨١٧٥). وأورده الثعلبي في تفسيره ٥/ ٢٢٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بالزيادة». ووافقه الذهبي. وقال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٤٣٢: «سند حسن». وقال العيني في عمدة القاري ٢٤/ ١٦٩: «سند حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ١٢ (٤٣٩٢): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لِصِحَّته». وقال أيضًا فيه ٤/ ٤٧: «قال ـ ابن دقيق العيد ـ في الاقتراح: إسناده على شرط مسلم». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٣٨ بعد إيراده لكلام الترمذي والحاكم والذهبي والمناوي: «وكل ذلك وهم لا سيما القول الأخير منها ـ أي: نقل المناوي لكلام ابن دقيق العيد ـ؛ فإنَّ وكيع بن عدس لم يخرج له مسلم شيئًا، ثم هو لم يُوَثِّقه أحد غير ابن حبان، ولم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، ولذلك قال ابن القطان: مجهول الحال. وقال الذهبي: لا يُعْرَف. ومع ذلك فحديثه كشاهدٍ لا بأس به».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾

٣٧٤١٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم اللهُ يوسفَ، لو لم يقل:** ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ ما لبث في السجن طول ما لَبِث»[1]. (٨/٢٥٨)

== الذي قاله قتادة مِن أنَّ عبارة الرؤيا ظنٌّ فإنَّ ذلك كذلك مِن غير الأنبياء. فأمَّا الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنَّه كائن ثم لا يكون، أو أنَّه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن؛ لأنَّ ذلك لو جاز عليها في إخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها، وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجَّتُها على مَن أرسلت إليه. فإذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تُخْبِر بخبر إلا وهو حقٌّ وصِدْقٌ. فمعلوم إذ كان الأمر على ما وصفت أنَّ يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن، فيقول لأحدهما: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ ثم يؤكد ذلك بقوله: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ عند قولهما: لم نر شيئًا، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه أنَّه كائن لا محالة لا شك فيه، وليقينه بكون ذلك قال للناجي منهما: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. فبيِّنٌ إذن بذلك فسادُ القول الذي قاله قتادة».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٩١) أنَّ الظنَّ هاهنا بمعنى اليقين؛ **لأنَّ ما تقدم من قوله:** ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يلزم ذلك، وهو يقين فيما لم يخرج بعد إلى الوجود. ثم قال: «وقول يوسف عليه السلام: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ دالٌّ على وحي». **ووجّه** قول قتادة، فقال: «ولا يَتَرَتَّب قولُ قتادة إلا بأن يكون معنى قوله: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: قُضِي كلامي وقُلْتُ ما عندي وتَمَّ، والله أعلم بما يكون بعد». ثم ساق **احتمالًا آخر** في تفسير الآية، فقال (٥/ ٩٢): «وفي الآية تأويل آخر، وهو: أن يكون ﴿ظَنَّ﴾ مسندًا إلى الذي قيل له: إنه يسقي ربه خمرًا. لأنَّه دخلته أُبَّهة السرور بما بُشِّر به، وصار في رتبة مَن يؤمل حين ظنَّ وغلب على معتقده أنه ناج، وذلك بخلاف ما نزل بالآخر المُعَرَّف بالصلب».

وبيّن أنَّ قوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: أن يذكره بعلمه ومكانته. **الثاني**: أن يذكره بمظلمته وما امتحن به بغير حق. **الثالث**: أن يذكره بهما.

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٨٦ (٦٢٠٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨ (١١٦٣٤) واللفظ له.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٤٧٨ عن رواية ابن حبان: «حديث منكر من هذا الوجه، ومحمد بن عمرو بن علقمة له أشياء ينفرد بها، وفيها نكارة، وهذه اللفظة من أنكرها وأشدها، والذي في الصحيحين يشهد بغلطها». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٨٤ بعد نقله لكلام ابن كثير: «قلت: ويحتمل عندي أن تكون النكارة من شيخ ابن حبان: الفضل بن الحباب، فإنَّ فيه بعض الكلام».

٣٧٤١٦ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو لم يقل يوسفُ الكلمةَ التي قال؛ مَا لَبِث في السجن طول ما لَبِث، حيث يبتغي الفرجَ مِن عند غير الله تعالى**»[(١)]. (٨/٢٥٨)

٣٧٤١٧ ـ عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لولا أنَّه** ـ يعني: يوسف ـ **قال الكلمة التي قال؛ ما لَبِث في السجن طول ما لَبِث**»[(٢)]. (٨/٢٥٨)

٣٧٤١٨ ـ عن الحسن، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «**رَحِم اللهُ يوسف، لولا كلمتُه ما لبِث في السجن طول ما لبث**». يعني: قوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. ثم بكى الحسن، ويقول: نحن إذا نزل بنا أمرٌ فَزِعنا إلى الناس[(٣)]. (٨/٢٥٩)

٣٧٤١٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**لولا أنَّ يوسف استشفع على ربِّه ما لبث في السجن طول ما لبث؛ ولكن إنَّما عُوقِب باستشفاعه على ربِّه**»[(٤)]. (٨/٢٥٩)

٣٧٤٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: عثَر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات: قوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. وقوله لإخوته: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]. فقال له جبريل عليه السلام: ولا حين هممت؟ فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ [يوسف: ٥٣][(٥)]. (٨/٢٦٢)

٣٧٤٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص١٠٩ ـ ١١٠ (١٦٠)، والطبراني في الكبير ١١/٢٤٩ (١١٦٤٠)، وابن جرير ١٣/١٧٣ واللفظ له.

وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٣٩١ عن رواية ابن جرير: «وهذا الحديث ضعيف جدًّا؛ لأن سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد ـ هو الخوزي ـ أضعف منه أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٣٩ ـ ٤٠ (١١٠٨٧): «رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/١٢٨: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٥٨٩ (١٩٤٥): «وهذا إسناد ضعيف جدًّا؛ إبراهيم هذا هو الخوزي، متروك الحديث».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٢٣، وابن جرير ١٣/١٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٨٠، وابن جرير ١٣/١٧٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال ابنُ كثير ٨/٤٦ على ما جاء عن الحسن وقتادة بقوله: «وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلًا عن كلٍّ منهما، وهذه المرسلات هاهنا لا تُقْبَل لو قُبِل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/١٧٣ ـ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وينظر: تخريج أثر الحسن السابق.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾، قال يوسف للذي نجا من صاحبي السجن: اذكرني للملِك[1]. (٨/ ٢٦٠)

٣٧٤٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: قال يوسف عليه السلام لِلسَّاقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ ـ أي: الملك الأعظم ـ ومظلمتي وحبسي في غير شيء. قال: أفعل[2]. (٨/ ٢٦٣)

٣٧٤٢٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مالك بن دينار ـ قال: لَمَّا قال يوسف للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قيل له: يا يوسف، اتَّخَذْت مِن دوني وكيلًا؟! لَأُطِيلَنَّ حبسَك. فبكى يوسف، وقال: يا ربِّ، تشاغَلَ قلبي مِن كثرة البلوى، فقُلْتُ كلمةً[3]. (٨/ ٢٦٠)

٣٧٤٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: وقال يوسف عليه السلام للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[4]. (٨/ ١٩٢)

٣٧٤٢٥ ـ عن **مالك بن دينار** ـ من طريق بِسْطام بن مسلم ـ قال: لَمَّا قال يوسف للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: قيل: يا يوسف اتَّخَذْتَ مِن دوني وكيلا! لَأُطِيلَنَّ حبسك. فبكى يوسف، وقال: يا ربِّ، أَنسَى قلبي كثرةُ البَلْوَى، فقلت كلمةً، فويل لإخوتي[5]. (ز)

٣٧٤٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ﴾ يوسف: ﴿لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ مِن القتل، إضمار، وهو الساقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني: سيِّدَك؛ فإنَّه يَسُرُّني أن يُخْرِجني مِن السِّجن[6]. (ز)

٣٧٤٢٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿قَالَ﴾ يعني: لنبو: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٩، ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨ ـ ٢١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وعند ابن أبي حاتم موقوف على مالك بن دينار من قوله، كما سيأتي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٩.

﴿عِندَ رَبِّكَ﴾

٣٧٤٢٨ ـ عن **إبراهيم التيمي** ـ من طريق العوَّام بن حَوْشَب ـ قال: لَمَّا انتُهِيَ به إلى باب السجن قال له: أوصِنِي بحاجتك. قال: حاجتي أن تذكرني عند ربك. سِوى الربِّ الذي ملَكَ يوسفَ[(١)]. (٨/٢٥٨)

٣٧٤٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. أي: المَلِك الأَعْظَم[(٢)]. (٨/٢٦٣)

٣٧٤٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، يعني بذلك: المَلِك[(٣)]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي** ـ من طريق جابر ـ ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، قال: عند مَلِك الأرض[(٤)]. (٨/٢٥٧)

٣٧٤٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني سيدك[(٥)] (ز)

٣٧٤٣٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، أي: اذكر للمِلك الأعظم مَظْلَمَتِي وحَبْسِي في غير شيء. قال: أَفْعَلُ[(٦)][٣٣٦٨]. (ز)

﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾

٣٧٤٣٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾: أنسى الشيطانُ يوسفَ ذكرَ ربِّه حين ابتغى الفرجَ مِن غيره، واستعان بمخلوق، وتلك غفلةٌ عَرَضَتْ ليوسف مِن الشيطان[(٧)]. (ز)

[٣٣٦٨] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٩٢) على هذا القول بقوله: «و(الرب) على هذا التأويل: المِلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٩.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٢٤٤.

٣٧٤٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ: لم يذكره حتى رأى الملكُ الرؤيا، وذلك أنَّ يوسف أنساه الشيطانُ ذكرَ ربه، وأمره بذكر الملِك وابتغاء الفرج مِن عنده، ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ عقوبةً لقوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[1]. (٨/ ٢٦٠)

٣٧٤٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: قال يوسف عليه السلام للساقي: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. أي: الملِك الأعظم، ومظلمتي وحبسي في غير شيء، قال: أفعل. فلمَّا خرج الساقي رُدَّ ما كان عليه، ورضِي عنه صاحبُه، وأنساه الشيطانُ ذِكْرَ الملِك الذي أمره يوسفُ عليه السلام أن يذكره له، فلبث يوسف عليه السلام بعد ذلك في السجن بضع سنين...[2]. (٨/ ٢٦٣)

٣٧٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ يعني: يوسفَ دعاءَ ربه، فلم يَدْعُ يوسف ربَّه الذي في السماء ليخرجه من السجن، واستغاث بعبدٍ مثله، يعني: الملِك، فأقرَّه اللهُ في السجن عقوبةً حين رَجَا أن يُخْرِجَه غيرُ الله عز وجل، فذلك قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[3]. (ز)

٣٧٤٣٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا خرج ـ يعني: الذي ظنَّ أنَّه ناجٍ منهما ـ رُدَّ على ما كان عليه، ورضي عنه صاحبُه. فأنساه الشيطانُ ذكرَ ذلك للملِكِ الذي أمره يوسف أن يذكره، فلبث يوسفُ بعد ذلك في السجن بضع سنين[4] [٣٣٦٩]. (ز)

[٣٣٦٩] اختُلِف في عود الضمير في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه عائد على يوسف عليه السلام. أي: نسي في ذلك الوقتِ أن يشتكي إلى الله، واعتصم بمخلوق. **الثاني**: أنَّه عائد على الساقي، أي: نسي ذكر يوسف عند الملك.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٨/ ٤٥) القول الثاني الذي قاله مجاهد، وابن إسحاق، فقال: «هذا هو الصواب أنَّ الضمير في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ عائد على الناجي». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٩٦) أنَّ قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ يُقَوِّي هذا القول، ثم علَّق بقوله: «والأمر محتمل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٦٩، ١٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٨ ـ ٢١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٥.

﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٤٣٩ ـ عن إبراهيم النخعي: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (بِضْعَ سِنِينَ قَرِيبًا)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٧٤٤٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: أُوحِي إلى يوسف: مَنِ استنقذك مِن القتل حين همَّ إخوتك أن يقتلوك؟ قال: أنت، يا ربِّ. قال: فمَنِ استنقذك مِن الجُبِّ إذ ألقَوك فيه؟ قال: أنت، يا ربِّ. قال: فمَنِ استنقذك من المرأة إذ همَمتَ بها؟ قال: أنت، يا ربِّ. قال: فما لك نسيتني وذكرتَ آدميًّا؟! قال: جزعًا، وكلمة تكلَّم بها لساني. قال: فوَعِزَّتي، لأخلِّدَنَّك السجنَ بضع سنين. فلبث فيه سبع سنين[٢]. (٨/ ٢٥٩)

٣٧٤٤١ ـ وعن سفيان الثوري، مثل ذلك[٣]. (ز)

٣٧٤٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، قال: اثنتي عشرة سنة[٤]. (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: البضع: دون العشرة[٥]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٤٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: عُوقِبَ يوسف ثلاث مرات، أمَّا أول مرة فبالحبس لِما كان مِن همِّه بها، والثانية لقوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ عُوقِب بطول الحبس، والثالثة حيث قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]. فاستقبل في وجهه: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧][٦]. (٨/ ٢٤٨)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٩٤ (١١٢٥).
= وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠، ٢١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٩، وابن أبي =

٣٧٤٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: البضعُ: ما بين الثلاث إلى التسع[(١)]. (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٤٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم =

٣٧٤٤٧ ـ وطاووس بن كيسان ـ من طريق محمد بن عمر ـ في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، قالا: أربع عشرة سنة[(٢)]. (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٤٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمران أبي الهذيل ـ قال: أصاب أيوبَ عليه السلام البلاءُ سبع سنين، وتُرِك يوسف عليه السلام في السجن سبع سنين، وعُذِّب بُخْتُنَصَّر يجول في السِّباع سبع سنين[(٣)]. (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع[(٤)][٣٣٧٠]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٤٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، قال: بَلَغَنَا: أنَّه لبِث في السجن سبع سنين[(٥)]. (٨/ ٢٦٠)

٣٧٤٥١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذهب يوسف عليه السلام وهو ابن سبع عشرة، ولبِث في الجُبِّ سبعًا، وفي السجن سبعًا، وجَمَع الطعام في سبعٍ، فيُرَون أنَّه التقى هو وأبوه عند ذلك[(٦)]. (٨/ ٢٦٢)

[٣٣٧٠] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٩٢) على هذا القول بقوله: «ويقوي هذا ما روي من أنَّ النبي ﷺ قال لأبي بكر الصديق في قصة خَطَره مع قريش في غلبة الروم لفارس: «أما علمت أنَّ البضع من الثلاث إلى التسع»».

= حاتم ٧/ ٢١٤٠، ٢١٧٧، والحاكم ٢/ ٣٤٦ جميعهم من طريق عكرمة، وأوله بلفظ: عشر يوسف ثلاث عثرات. وقد تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٦. وفي تفسير البغوي ٤/ ٢٤٤: ما بين الثلاث إلى السبع.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٣، وأحمد في الزهد ص٤٢، وابن جرير ١٣/ ١٧٥، ١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٦. وفيه: عن أبي قتادة، والصواب: قتادة؛ لأنَّ أبا هلال الراسبي يروي عن قتادة، وكذا ذكره ابن كثير عن قتادة ٤/ ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٥، وعبدالرزاق ١/ ٣٢٣ عن معمر. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٤٥٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق أبي بكر بن عياش ـ: قال يوسف عليه السلام كلمة واحدة حُبِس بها سبع سنين. قال **أبو بكر [بن عياش]**: وحُبِس قبل ذلك خمس سنين[(١)]. (٨/ ٢٦١)

٣٧٤٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، يعني: خمس سنين حتى رأى الملكُ الرُّؤيا، وكان في السجن قبل ذلك سبع سنين، وعُوقِب ببضع سنين، يعني: خمس سنين، فكان في السجن اثنتا عشرة سنة، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥][(٢)]. (ز)

٣٧٤٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: زعموا: أنَّها ـ يعني: البضع ـ سبعَ سنين، كما لبث يوسف[(٣)] [٣٣٧١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٤٥٥ ـ قال **الحسن البصري**: دخل جبريلُ على يوسف في السجن، فلمَّا رآه يوسفُ عرفَه، فقال له: يا أخا المنذرين، ما لي أراك بين الخاطئين؟ فقال له جبريل: يا طاهرَ الطاهرين، يقرأ عليك السلامَ ربُّ العالمين، ويقول لك: أما استحييت مِنِّي أنِ اسْتَشْفَعْتَ بالآدميين، فوَعِزَّتي، لألبثنك في السجن بضع سنين. قال يوسف: وهو في ذلك عَنِّي راضٍ؟ قال: نعم. قال: إذًا لا أُبالِي[(٤)]. (ز)

[٣٣٧١] اختُلِف في المراد بالبضع على أقوال: **الأول**: أنه سبع سنين. **الثاني**: من الثلاث إلى التسع. **الثالث**: ما دون العشر. **الرابع**: اثنا عشر. **الخامس**: أربعة عشر. **السادس**: خمس سنوات.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ١٧٧) **مستندًا إلى اللغة** أنَّه مِن الثلاث إلى التسع إلى العشر، وأنه لا يكون دون الثلاث، وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة، وما زاد على المئة، فلا يكون فيه بضع.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٩٢) أنَّ ابن عباس قال بأنَّ البضع من الثلاثة إلى العشرة، وبيَّن أنَّه الأَشْهَر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

٣٧٤٥٦ ـ عن أبي المليح، قال: كان دعاء يوسف عليه السلام في السِّجن: اللَّهُمَّ، إن كان خَلِقَ وجهي عندك فإنِّي أَتَقَرَّبُ إليك بوجه يعقوب أن تجعل لي فرجًا ومخرجًا ويسرًا، وترزقني مِن حيث لا أحتسب[1]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٤٥٧ ـ عن أبي عبدالله مُؤذن الطائف، قال: جاء جبريلُ عليه السلام إلى يوسف عليه السلام، فقال: يا يوسف، اشْتَدَّ عليك الحبسُ؟ قال: نعم. قال: قُل: اللَّهُمَّ، اجعل لي مِن كل ما أهمَّني وكربني مِن أمر دنياي وأمر آخرتي فرجًا ومخرجًا، وارزقني مِن حيث لا أحتسب، واغفر لي ذنبي، وثبِّت رجائي، واقطعه مِن سواك حتى لا أرجو أحدًا غيرَك[2]. (٨/ ٢٦٢)

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٣٧٤٥٨ ـ قال **كعب الأحبار**: قال جبريل ليوسف: إنَّ الله تعالى يقول: مَنْ خَلَقَك؟ قال: الله. قال: فمَنْ حبَّبك إلى أبيك؟ قال: الله. قال: فمَن نجَّاك مِن كرب البئر؟ قال: الله. قال: فمَن علَّمك تأويل الرؤيا؟ قال: الله. قال: فمَن صرف عنك السوءَ والفحشاءَ؟ قال: الله. قال: فكيف استشفعت بآدميٍّ مثلِك؟! فلما انقضت سبع سنين ـ قال **الكلبي**: وهذا السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك ـ ودنا فرجُ يوسف رأى مَلِكُ مصر الأكبرُ رؤيا عجيبةً هَالَتْه، وذلك أنَّه رأى سبع بقرات سمان خرجت مِن البحر، ثم خرج عَقِبَهُنَّ سبعُ بقرات عجاف في غاية الهزال، فابتلعت العِجافُ السِّمانَ، فدَخَلْنَ في بُطُونِهِنَّ، ولم يُرَ مِنهن شيءٌ، ولم يَتَبَيَّن على العجاف منها شيءٌ، ثم رأى سبعَ سنبلات خضرٍ قد انعقد حَبُّها، وسبعًا أخرى يابسات قد استحصدت، فالْتَوَتِ اليابساتُ على الخضر حتى غَلَبْنَ عليها، ولم يبق مِن خُضرتِها شيء. فجَمَعَ السَّحرةَ والكهنةَ والحازةَ[3] والمُعَبِّرين، وقصَّ عليهم رؤياه. فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[4]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. وذكر نحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٧٩.

(٣) الحَازَة جمع حازٍ: وهو الكاهن. النهاية (حزا).

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٢٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

٣٧٤٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: ... ثُمَّ إنَّ الملك ريَّان بن الوليد رأى رؤياه التي أرى فيها، فهالَتْه، وعرَف أنَّها رؤيا واقعة، ولم يَدْرِ ما تأويلُها، فقال للملإ حوله مِن أهل مملكته: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ﴾...[1]. (٨/ ٢٦٣)

٣٧٤٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم إنَّ الله أرى الملكَ رؤيا في منامه هَالَتْه، فرأى سبعَ بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبعَ سنبلات خضر يأكلهن سبعٌ يابسات، فجمعَ السحرةَ والكهنة والعافة ـ وهم القافةُ ـ والحازة ـ وهم الذين يزجُرون الطير ـ، فقصَّها عليهم، فقالوا: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤][2]. (٨/ ١٩٢)

٣٧٤٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ﴾ وهو الريان بن الوليد للملأ من قومه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ في المنام ﴿سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ﴾ أي: بقرات ﴿عِجَافٞ﴾، ﴿وَ﴾ رأيت ﴿سَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ﴾. ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ﴾ وهم علماءُ أهل الأرض، وكان أهلُ مصر مِن أمهر الكهنة والعرافين، ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾[3]. (ز)

٣٧٤٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم إنَّ الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى، فهالته، وعرف أنَّها رؤيا واقعة، ولم يدرِ ما تأويلُها؛ فقال للملإ حوله مِن أهل مملكته: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ إلى قوله: ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾[4]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾

٣٧٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾، يقول: مُشْتَبِهة[5]. (٨/ ٢٦٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٩، ٢١٥٠، ٢١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٨ دون قوله: والعافة، ودون قوله: وهم الذين يزجُرون الطير، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠ ـ ٢١٥١ واللفظ له.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٧٩.

٣٧٤٦٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال: كاذبة[١]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي عن أبي صالح - في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال: هي الأحلام الكاذبة[٢]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٦ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد، وجُوَيْبِر -، مثله[٣]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٧ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال: أهاويلُها[٤]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال: أَخْلاط أحلام[٥]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٦٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: لَمَّا قص المَلِك رؤياه التي رأى على أصحابه قالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾. أي: فعل الأحلام[٦]. (ز)

٣٧٤٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ولم يعلموا تأويل رؤياه، فـ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ يعني: أحلام مختلطة كاذبة، ثم علموا أنَّ لها تعبيرًا، وأنَّها ليست مِن الأحلام المختلطة، فمِن ثَمَّ قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾. وجاءه جبريل عليه السلام، فأخبره أنَّه يخرج من السجن غدًا، وأنَّ الملك قد رأى رؤيا، فلمَّا نظر يوسفُ إلى جبريل عليه البياض مُكَلَّل باللُّؤلؤ. قال مقاتل: قال له: أيها الملَك الحسنُ وجهه، الطيبُ ريحُه، الطاهرُ ثيابُه، الكريمُ على ربِّه، أيُّ رسل ربي أنت؟ قال: أنا جبريل. قال: ما أتى بك؟ قال: أُبَشِّرك بخروجك. قال: ألك عِلْمٌ بيعقوبَ أبي ما فعل؟ قال: نعم، ذهب بصره من الحزن عليك. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، ما بلغ من حزنه؟ قال: بلغ حزنُه حزنَ سبعين مُثْكَلة بولدها. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، فما له مِن الأجر؟ قال: أجر مائة شهيد، وألف مثكلة موجعة. قال: أيها الملك الحسن وجهه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل رأيت يعقوب؟ قال: نعم. قال: أيها الملك مَن ضَمَّ إليه بعدي؟ قال: أخاك بنيامين. قال

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٠.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وابن جرير ١٣/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٠.

يوسف: يا ليت السباع تقسَّمت لحمي، ولم يَلْقَ يعقوبُ في سَبَبِي ما لقي[١]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

قراءات:

٣٧٤٧١ ـ عن هارون، قال: في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (أَنَآ آتِيكُم بِتَأْوِيلِهِ)[٢]. (٨/ ٢٦٦)

٣٧٤٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه قرأ: (وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ) بالفتح والتخفيف، يقول: بعد نِسْيَان[٣]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم أبي أمية المعلم ـ: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نسيان[٤]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٤ ـ عن حميد، قال: قرأ **مجاهد**: (وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْهٍ) مجزومة الميم، مُخَفَّفة[٥]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد، وجويبر ـ: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نسيان[٦]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة، وأبي هارون الغنوي ـ: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نسيان[٧]. (٨/ ٢٦٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن البصري، ويحيى بن يعمر، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والبحر المحيط ٥/ ٣١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٨ ـ لكنه نسب التفسير لقتادة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الضحاك، والحسن البصري، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٦ دون ذكر التفسير.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن شُبَيْل الضُّبَعي. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٣١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٥.

٣٧٤٧٧ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نسيان[١]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد أمَّةٍ من الناس[٢]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٧٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مالك بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَنَا آتِيكُم بِتَأْوِيلِهِ). فقيل له: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾. قال: أهُو كان يُنَبِّئهم؟![٣]. (٨/ ٢٦٦)

٣٧٤٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّه قرأ: (بَعْدَ أَمَهٍ)، أي: بعد نِسيان[٤][٣٣٧٢]. (٨/ ٢٦٥)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

٣٧٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا سمِع السَّاقي رُؤْيَا الملكِ ذَكَرَ تصديقَ عبارة يوسف عليه السلام في نفسِه، وفي الخبَّاز، فذلك قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا﴾ مِن القتل[٥]. (ز)

٣٧٤٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... وسمِع نبو مِن ذلك ما

[٣٣٧٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿أُمَّةٍ﴾. **وقرأ آخرون**: (أَمَهٍ). **وقرأ غيرهم**: (أَمْهٍ).

وذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ١٨٤ ـ ١٨٦) أنَّ الأولى بمعنى: المدة من الدهر، وأنها قراءة القراء في الأمصار. وأن القراءة الثانية بمعنى: النسيان. وأن قراءة الجزم مصدر مِن: أمِه يأمَه أمْهًا: إذا نسي.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ٩٦).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢.

وهي قراءة العشرة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦ ولم ينص أنَّه قرأ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٨ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٧.

سمع، ومسألته عن تأويلها؛ ذكر يوسف، وما كان عبَّر له ولصاحبه، وما جاء مِن ذلك على ما قال مِن قوله، قال: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾...[1]. (ز)

﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾

٣٧٤٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رزين، وعلي، والعوفي ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[2]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد سنين[3]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين، وهو: الأجل الذي يعلمه الله[4]. (ز)

٣٧٤٨٦ ـ عن **أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي]** ـ من طريق عاصم ـ قال: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[5]. (ز)

٣٧٤٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، يقول: بعد سنين[6]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[7]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٨٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[8]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٩٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، أي: بعد حِقْبَةٍ من الدَّهْر[9]. (ز)

٣٧٤٩١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر، وقتادة ـ في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٤، وابن جرير ١٣/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٤.

أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[١]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٩٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد أُمَّة من الناس[٢]. (٨/ ٢٦٥)

٣٧٤٩٣ ـ عن **ابن كثير المكي** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[٣]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، قال: بعد حين[٤]. (٨/ ٢٦٤)

٣٧٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، يعني: وذَكَرَ بعد حين[٥]. (ز)

٣٧٤٩٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، أي: حُقْبَةٍ من الدَّهْر...[٦]. (ز)

٣٧٤٩٧ ـ عن **أبي بكر بن عياش** ـ من طريق أبي كريب ـ ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بعد حين[٧]. (ز)

﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾

٣٧٤٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح ـ قال: ... فلمَّا سمع نبو من الملك ما سمِع منه، ومسألته عن تأويلها؛ ذَكَرَ يوسفَ عليه السلام، وما كان عبر له ولصاحبه، وما جاء مِن ذلك على ما قال مِن قوله، فقال: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾[٨]. (٨/ ٢٦٣)

٣٧٤٩٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٩]. (ز)

٣٧٥٠٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مالك بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَنَآ آتِيكُم بِتَأْوِيلِهِ). فقيل له: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾. قال: أهو كان ينبئهم؟![١٠]. (٨/ ٢٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٠ ـ ٢١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢ بلفظ: نبِّيهم. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾، يعني: بتعبيره[١]. (ز)

﴿فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

٣٧٥٠٢ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ: لم يكن السجنُ في المدينة، فانطلق الساقي إلى يوسف، فقال: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ الآيات[٢][٣٣٧٣]. (٨/ ١٩٢ ـ ١٩٣)

٣٧٥٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ إلى يوسف[٣]. (ز)

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾

٣٧٥٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر، وسعيد ـ في قوله: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾ الآية، قال: أمَّا السِّمان فسُنون فيها خِصْبٌ، وَأَمَّا السبع العِجاف فسنون مُجْدِبة، ﴿وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾ هي السنون المخاصيب، تُخْرِج الأرضُ نباتها وزرعها وثمارها، ﴿وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ المحُول الجُدوب، لا تُنبِت شيئًا[٤]. (٨/ ٢٦٦)

٣٧٥٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا أتى ـ الساقي ـ يوسفَ قال له: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ يعني: أيها الصادق فيما عبرت لي ولصاحبي، ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾. قال: أمَّا البقرات السبع السمان والسنبلات الخضر فهن سبع سنين مُخْصِبات، وأما البقرات العجاف السبع والسنبلات السبع الأخر اليابسات فهُنَّ المُجْدِبات[٥]. (ز)

[٣٣٧٣] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٩٦) أنَّ ابن عباس قال بأنَّ السجن كان في المدينة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٤، وابن جرير ١٣/ ١٨٨، ١٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٢، ٢١٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

٣٧٥٠٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... فأتاه، فقال: يا يوسف، إنَّ الملِك قد رأى كذا وكذا. فقَصَّ عليه الرؤيا، فقال فيها يوسفُ ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب، فجاءهم مثل فَلَقِ الصبح تأويلُها، فخرج نبو مِن عند يوسف بما أفتاهم به مِن تأويل رؤيا الملك، وأخبره بما قال[1]. (ز)

﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦﴾

٣٧٥٠٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿لَّعَلِّيٓ﴾، يعني: كي[2]. (ز)

٣٧٥٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الساقي: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مصر، ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ تعبيرَها، يعني: تعبير هذه الرؤيا، ثم علمهم كيف يصنعون[3]. (ز)

﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧﴾

❁ قراءات:

٣٧٥٠٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾، قال: في بعض القراءة الأولى: (هُوَ أَبْقَى لَهُ لَا يُؤْكَلُ)[4]. (٨/ ٢٦٧)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾

٣٧٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾، يعني: دائبين في الزَّرع[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٣٧٥١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾، قال: أراد يوسفُ عليه السلام البقاءَ[١]. (٨/ ٢٦٧)

٣٧٥١٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ تأويلَها. قال: ﴿تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ قال: هو أبْقَى له، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾[٢]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم علَّمهم يوسفُ ما يصنعون، فقال: ﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ﴾ مِن حَبٍّ ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ فإنَّه أبقى له؛ لِئَلَّا يأكلَه السوسُ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ فتَشُقُّونه[٣]. (ز)

٣٧٥١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أَصْبَغ - قال: لم يَرْضَ يوسفُ عليه السلام أن أفتاهم بالتأويل حتى أمرهم بالرِّفق، فقال: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ لِأَنَّ الحَبَّ إذا كان في سُنبُله لا يُؤكَل[٤]. (٨/ ٢٦٧)

﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ﴾

٣٧٥١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ﴾، قال: هُنَّ السنون المُحُول الجُدُوب[٥]. (٨/ ٢٦٧)

٣٧٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: مِن بعد السنين المُخْصِبات ﴿سَبۡعٞ شِدَادٞ﴾ يعني: مُجْدِبات[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وابن جرير ١٣/ ١٩١ - ١٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾

٣٧٥١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ يقول: يَأْكُلْن ما كنتم اتَّخَذْتُم فيهِنَّ مِن القُوت[١]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾، يعني: ما ذخرتم لَهُنَّ في هذه السنين الماضية[٢]. (ز)

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٣٧٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾، يقول: تَحْرُزُون[٣]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٢٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿تُحْصِنُونَ﴾: تُحْرِزون[٤][٣٣٧٤]. (ز)

٣٧٥٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾، أي: مِمَّا تَدَّخِرون[٥]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٢٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾، قال: مِمَّا تَرْفَعُون[٦]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾، يعني: مِمَّا تَدَّخرون،

[٣٣٧٤] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ٩٩) قولي ابن عباس، ثم **علَّق** بقوله: «وهو مأخوذ من الحصن، وهو الحرز والملجأ، ومنه: تَحَصُّن النساء؛ لأنَّه بمعنى: التحرُّز».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩١ ـ ١٩٢. وذكر نصَّه السيوطي دون نسبة لأحد! ولعل فيه سقطًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٢. وقوله «تحرزون»: يقال: أحْرَزْت الشيء إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخْذ. النهاية (حرز).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩١ ـ ١٩٢ عن قتادة من طريق سعيد بن أبي عروبة، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤ من طريق سعيد بن بشير. وذكر نصه السيوطي دون نسبة لأحد! ولعل فيه سقطًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فتُحْرِزُونه[(١)] [٣٣٧٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٢٤ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ: أنَّ يوسف عليه السلام في زمانه كان يصنع لرجلٍ طعام اثنين، فيُقَرِّبُه إلى الرجل، فيأكل نصفَه ويَدَعُ نِصْفَه، حتى إذا كان يومًا قرَّبه له فأكله، فقال يوسف عليه السلام: هذا أول يومٍ مِن السَّبْع الشِّداد[(٢)]. (٨/ ٢٦٨)

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٥٢٥ ـ عن علي بن أبي طلحة، قال: كان **ابن عباس** يقرأ: ﴿وَفِيهِ تَعْصِرُونَ﴾ بالتاء، يعني: تحلِبون[(٣)]. (٨/ ٢٧٠)

٣٧٥٢٦ ـ عن عيسى بن عبيد، عن **عيسى بن عمر الثقفي**، قال: سمعته يقرأ: (فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصَرُونَ) برفع الياء، يعني: الغياث المطر. ثم قرأ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤][(٤)] [٣٣٧٦]. (٨/ ٢٧٠)

[٣٣٧٥] **بيّن ابنُ جرير** (١٣/ ١٩٢) تقارب الأقوال الواردة في الإحصان، فقال: «وهذه الأقوال في قوله: ﴿تُحْصِنُونَ﴾ وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيه، فإنَّ معانيها متقاربة».

[٣٣٧٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾؛ **فقرأ قوم** بالياء المفتوحة. **وقرأ آخرون** بالتاء. **وقرأ غيرهم**: بالياء المضمومة.

وذكر ابنُ جرير (١٣/ ١٩٦) أنَّ القراءة الأولى بمعنى: عصر الأعناب والأدهان. وأن القراءة الثالثة بمعنى: يُمطرون. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(وَفِيهِ يُعْصَرُونَ) بضم الياء قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعرج، وجعفر بن محمد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٤.

❁ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾

٣٧٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾، يقول: يُصِيبُهم فيه غَيْثٌ[(١)]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ﴾، قال: أخبرهم بشيءٍ لم يسألوه عنه، وكان الله قد علَّمه إياه، ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ بالمطر[(٢)]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: بالمطر[(٣)]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٣٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾، قال:

== وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ١٠١). وذكر **ابنُ عطية** أنَّ القراءة الثالثة يحتمل أن تكون مأخوذ من العصرة، أي: يؤتون بعصرة. ويحتمل أن يكون من: عصَرت السحاب ماءها عليهم.
وانتقد **ابنُ جرير** القراءة الثالثة **مستندًا لإجماع القراء**، فقال: «وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لخلافها ما عليه من قراء الأمصار».
ورجَّح (١٣/ ١٩٦ ـ ١٩٧) القراءة الأولى والثانية **مستندًا إلى شهرتهما، واتفاق معناهما**، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك أنَّ لقارئه الخيار في قراءته بأي القراءتين الأخريين شاء، إن شاء بالياء ردًّا على الخبر به عن الناس، على معنى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أعنابهم وأدهانهم. وإن شاء بالتاء ردًّا على قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ وخطابًا به لمن خاطبه بقوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾؛ لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار باتفاق المعنى، وإن اختلفت الألفاظ بهما. وذلك أن المخاطبين بذلك كان لا شك أنهم أغيثوا وعصروا: أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا، وكذلك كانوا إذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا أغيث المخاطبون وعصروا، فهما متفقتا المعنى، وإن اختلفت الألفاظ بقراءة ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤ ـ ٢١٥٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤.

بالمطر[١]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ﴾ الآية، قال: زادهم يوسفُ عليه السلام عِلْمَ سَنَةٍ لم يسألوه عنه[٢]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: يُغاثُ الناس بالمطر[٣]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: مِن بعد السنين المُجْدِبات ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: أهل مصر بالمطر[٤][٣٣٧٧]. (ز)

﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٣٧٥٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الفرج بن فضالة، عن علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قال: يحتلبون[٥][٣٣٧٨]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق معاوية، عن علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، يقول: الأعناب، والدُّهْن[٦]. (٨/ ٢٦٨)

[٣٣٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٩٩ ـ ١٠٠) أن قوله: ﴿يُغَاثُ﴾ جائز أن يكون من الغيث، وهو قول الجمهور، وجائز أن يكون من قولهم: أغاثهم الله إذا فرَّج عنهم، ومنه الغوث وهو الفرج.

[٣٣٧٨] **انتقد ابنُ جرير** (١٣/ ١٩٨) هذا القول **مستندًا للأعرف لغة، والمشهور عن ابن عباس**، فقال: «وأمَّا القول الذي روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة فقولٌ لا معنى له؛ لأنه خلاف المعروف من كلام العرب، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضي الله عنهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٣، ١٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٣، ١٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤، ٢١٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ١٩٥ بلفظ: فيه يحلبون، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، يقول: يعصرون فيه العنب، ويعصرون فيه الزيت، ويعصرون مِن كل الثمرات[(١)]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ السِّمْسِم دهنًا، والعنب خمرًا، والزيتون زيتًا[(٢)]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قال: يعصرون أعنابهم[(٣)]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٣٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قال: الزيت[(٤)]. (٨/ ٢٦٩)

٣٧٥٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ الثمار والأعناب والزيتون من الخصب، وهذا علم آتاه الله علمه لم يكن فيما سُئل عنه[(٥)] [٣٣٧٩]. (٨/ ٢٦٨)

٣٧٥٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قال: العنب[(٦)]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ العنب، والزيتَ مِن الخِصْب. هذا مِن قول يوسف، وليس مِن رؤيا الملك[(٧)] [٣٣٨٠]. (ز)

[٣٣٧٩] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٩٨) على قول قتادة بقوله: «ويحتمل هذا ألا يكون غيبًا، بل علم العبارة، أعطى انقطاع الجدب بعد سبع، ومعلوم أنه لا يقطعه إلا خصب شاف، كما أعطى أنَّ النهر مثال للزمان، إذ هو أشبه شيء به، فجاءت البقرات مثالًا للسنين».

[٣٣٨٠] **ذكر ابنُ جرير** (١٣/ ١٩٧) أنَّ البعض وَجَّه معنى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ إلى: وفيه ينجون مِن الجدب والقحط بالغيث، وقال بأنه من العَصَر، التي بمعنى: المنجاة. **وانتقده** ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤ ـ ٢١٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٣، ١٩٥. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٩ ـ بعضه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٣، ١٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٤، ٢١٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٤٣ ـ عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد عَجِبتُ مِن يوسف وصبرِه وكرمِه ـ واللهُ يغفرُ له ـ حين سُئِل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنتُ مكانَه ما أخبرتُهم حتى أشترط أن يخرجوني، ولقد عجِبتُ من يوسف وصبره وكرمه ـ والله يغفر له ـ حين أتاه الرسول، ولو كنت مكانه لبادرتهم البابَ، ولكنه أراد أن يكون له العُذْر**»[(١)] [٣٣٨١]. (٨/ ٢٦٦)

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ﴾

٣٧٥٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أتى الملِكَ الرسولُ وأخبره قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ فأمره أن يخرج إلى الملِكِ أبىٰ يوسفُ، وقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾...[(٢)]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرجع الرسولُ، فأخبره، فعجب، وقال الملِك ـ واسمه الريان بن الوليد ـ: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦۖ﴾. يعني: بيوسف[(٣)]. (ز)

٣٧٥٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فخرج نبو مِن عند يوسف بما أفتاهم به مِن تأويل رؤيا الملك، حتى أتى الملك، فأخبره بما قال، فلمَّا أخبره بما في نفسه بمثل النهار، وعرف أنَّ الذي قال كائِن كما قال، قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦۖ﴾[(٤)]. (ز)

== مستندًا **لإجماع السلف**، فقال: «ذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافُه قولِ جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين».

وتعقَّب **ابنُ عطية** (٥/ ١٠١) **ابنَ جرير** في ذلك، وذكر أنَّه ردَّ هذا القول بغير حجة.

[٣٣٨١] روى **ابنُ كثير** (٨/ ٤٩) هذا الحديث عن عكرمة، ثم **علَّق** عليه بقوله: «هذا حديث مُرسَل».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٣، وابن جرير ١٣/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٨.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾

٣٧٥٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ قال: لو خرج يوسفُ يومئذ قبل أن يعلم الملكُ بشأنه ما زالتْ في نفس العزيز منه حاجة؛ يقول: هذا الذي راود امرأته[١]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، قال: أراد يوسفُ عليه السلام العُذْرَ قبل أن يخرج من السجن[٢]. (٨/ ٢٧١)

٣٧٥٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: أراد نبيُّ الله ﷺ أن لا يَخْرُجَ حتى يكون له العُذْر[٣]. (ز)

٣٧٥٥٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: أراد يوسفُ عليه السلام العُذْرَ قبل أن يخرج من السجن، فقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[٤]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ يعني: رسول الملك، وهو الساقي؛ ﴿قَالَ﴾ له: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يعني: سيِّدَك، ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ الخمس ﴿ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ يعني: حَزَزْنَ أصابِعَهُنَّ بالسكين؟ ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ﴾ يعني: بقولهن ﴿عَلِيمٌ﴾ حين قُلْنَ: ما يمنعك أن تقضي لها حاجتها. أراد يوسفُ عليه السلام أن يَسْتَبِينَ عُذْرَه عند الملكِ قبل أن يخرج من السجن، ولو خرج يوسفُ حين أرسل إليه الملك قبل أن يُبَرِّئ نفسه لم يزل مُتَّهَمًا في نفس الملِك، فمِن ثَمَّ قال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فيشهدن أنَّ امرأة العزيز قالت: لقد راودته عن نفسه فاستعصم[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥ مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٢٩ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.

٣٧٥٥٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: والمرأة التي سُجِنْتُ بسبب أمرها عمَّا كان مِن ذلك؟[(١)] [٣٣٨٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٥٣ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. فقال: «**لو كنتُ أنا لأسرعتُ الإجابة، وما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ**»[(٢)]. (٨/ ٢٧٠)

٣٧٥٥٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يرحم الله يوسف؛ إن كان لَذا أَنَاةٍ حليمًا، لو كنتُ أنا المحبوس ثم أرسل إِلَيَّ لَخرجت سريعًا**»[(٣)]. (٨/ ٢٧١)

٣٧٥٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**لو لَبِثْتُ في السجن ما لبث يوسف، ثم جاءني الداعي؛ لأجبته، إذ جاءه الرسول فقال:** ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾» الآية[(٤)]. (ز)

[٣٣٨٢] **ذكر ابنُ عطية** (١٣/ ١٠٣) أنَّ قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد بالرب: الله ﷻ. وفي الآية وعيد ـ على هذا ـ وتهديد. **الثاني**: أن يريد بالرب: العزيز مولاه. ففي ذلك استشهاد به وتقريع له.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٢٨ (٨٥٥٤)، ١٥/ ٢٥ ـ ٢٦ (٩٠٦٠)، والحاكم ٢/ ٢٦٣ (٢٩٤٨)، وابن جرير ١٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٥ ـ ٢١٥٦ (١١٦٨٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٠ (١١٠٨٨): «رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٤٢٥ (٣١٥٠) بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وأقول: بل هو حسن فقط؛ لأن محمد بن عمرو إنما أخرج له مسلم متابعة، وفي حفظه شيء».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٢، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٦٨ ـ.

وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٢: «إسناد حسن». وقال في فيض القدير ٤/ ٢٨ (٤٤٣٧): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه».

وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٤٨٩ (١٣٧٧): «إسناده حسن». لكن قال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٨٥: «وهذا إسناد ظاهر الضعف».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ١٢١ (٨٣٩٢)، والترمذي ٥/ ٢٩٣ (٣١١٦)، والنسائي في الكبرى ١٠/ ١٣٤ (١١١٩٠)، وابن جرير ١٣/ ٢٠٠.

=

٣٧٥٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجِبتُ لصبر أخي يوسف وكرمه ـ والله يغفر له ـ حيث أُرسل إليه ليُستفتَى في الرؤيا، وإن كنت أنا لم أفعل حتى أخرج، وعجبت لصبره وكرمه ـ واللهُ يغفر له ـ أُتِي ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعُذْره، ولو كنت أنا لبادرتُ الباب، ولكنه أحب أن يكون له العذر**»(١) [٣٣٨٣]. (٨/ ٢٧١)

٣٧٥٥٧ ـ عن الحسن: عن النبي ﷺ، قال: «**رحم الله أخي يوسف، لو أنا أتاني الرسول بعد طول الحُبْسِ لأسرعتُ الإجابة، حين قال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾**»(٢) [٣٣٨٤]. (٨/ ٢٧١)

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾

٣٧٥٥٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا جَمَع الملِكُ النِّسْوَةَ

[٣٣٨٣] روى **ابنُ كثير** (٨/ ٤٩) هذا الحديث عن عكرمة، ثم علَّق عليه بقوله: «هذا حديث مُرْسَل».

[٣٣٨٤] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣) هذه الأحاديث، ثم **علَّق** بقوله: «وهنا اعتراض ينبغي أن ينفصل عنه، وذلك أنَّ النبي ﷺ إنما ذكر هذا الكلام على جهة المدح ليوسف، فما باله هو، يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره، فالوجه في ذلك أنَّ النبي ﷺ إنما أخذ لنفسه وجهًا آخر مِن الرأي له جهة أيضًا مِن الجودة، أي: لو كنت أنا لبادرت بالخروج، ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك، وذلك أن هذه القصص والنوازل إنما هي معرضة ليقتدي الناس بها إلى يوم القيامة، فأراد رسول الله ﷺ حمل الناس على الأحزم من الأمور، وذلك أنَّ المتعمق في مثل هذه النازلة التارك فرصة الخروج من مثل ذلك السجن ربما ينتج له من ذلك البقاء في سجنه وانصرفت نفس مخرجه عنه، وإن كان يوسف عليه السلام أمِن من ذلك بعلمه من الله فغيره من الناس لا يأمن ذلك فالحالة التي ذهب النبي ﷺ بنفسه إليها حالة حزم ومدح، وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم وجلد».

= قال الترمذي: «حديث حسن». وأصله في البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١) دون تلاوة الآية.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص١٠٩ ـ ١١٠ (١٦٠)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٤٩ (١١٦٤٠). قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩ ـ ٤٠ (١١٠٨٧): «رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٢٨: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٨٩ (١٩٤٥): «وهذا إسناد ضعيف جدًّا؛ إبراهيم هذا هو الخوزي، متروك الحديث».

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال لَهُنَّ: أنتُنَّ راودتنَّ يوسف عن نفسه؟ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾. قال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]. فغمزه جبريلُ عليه السلام، فقال: ولا حين هممتَ بها؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣][1]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال الملِك: ائتوني بِهِنَّ. قال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾. قلن: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت، وحَلَّ سراويله، ثم شدَّه بعد ذلك، ولا تَدري ما بدا له. فقالت امرأة العزيز: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾[2]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما سألهن الملكُ قال لهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ يعني: ما أمركن ـ كقوله: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧، الذاريات: ٣١] يعني: ما أمركم ـ ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ وذلك أنَّهُنَّ قُلْنَ حين خرج عليهن يوسف من البيت: ما عليك أن تقضي لها حاجتها. فأبى عليهنَّ[3]. (ز)

٣٧٥٦١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا جاء الرسولُ الملِكَ مِن عند يوسف بما أرسله إليه جمع النسوة ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[4]. (ز)

﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾

٣٧٥٦٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، أي: مِن زنا[5] (ز)

٣٧٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فرَدَدْن على الملك: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٠ ـ ٢١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧ ـ ٢١٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٣٠ ـ.

معاذ الله ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ يعني: الزِّنا[1] [٣٣٨٥]. (ز)

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾

٣٧٥٦٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تَبَيَّن[2]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٦٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تَبَيَّن[3]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٦٦ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تَبَيَّن[4]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٦٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد، ومعمر - في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تَبَيَّن[5]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٦٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد بن أبي عروبة - ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، يقول: الآن تبين الحقُّ ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. قال: كان **الحسنُ** إذا تلا هذه الآية قال: قاتلها الله! ما أجرأها![6]. (ز)

[٣٣٨٥] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٠٣) أنَّ الملِك لَمَّا جمع النسوة وقال لهن: ما خطبكن... الآية كان ذلك استدعاء منه أن يعلمنه القصة، فجاوب النساءُ بجواب جيد، تظهر منه براءةُ أنفسهن جملة، وأعطين يوسف بعض براءة، وذلك أنَّ الملك لما قرر لهن أنهن راودنه قلن جوابًا عن ذلك: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾، ثم قال: «وقد يحتمل - على بُعْدٍ - أن يكون قولهن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ في جهة يوسف عليه السلام، وقولهن: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ ليس بإبراء تام، وإنما كان الإبراء التام وصفَ القصة على وجهها حتى يتقرر الخطأ في إحدى الجهتين، ولو قُلْنَ: ما علمنا عليه إلا خيرًا. لكان أدخل في التبرية. وقد بوَّب البخاري على هذه الألفاظ على أنها تزكية، وأدخل قول أسامة بن زيد في حديث الإفك: أهلك ولا نعلم إلا خيرًا. وأمَّا مالك رحمه الله فلا يقنع بهذا في تزكية الشاهد، لأنه ليس بإثبات العدالة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٤، ٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٦ - ٢١٥٧.

٣٧٥٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فقالت امرأة العزيز: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: تَبَيَّنَ، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[1]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا سمعت زليخا قولَ النسوة قالت امرأةُ العزيز عند ذلك: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ﴾ يعني: الآن تبيَّنَ الحقُّ، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ﴾ يوسف ﴿لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ في قوله[2]. (ز)

٣٧٥٧١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قالتْ راعيلُ امرأةُ إطفير العزيز: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الآن بَرَزَ الحقُّ وتَبَيَّن، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ فيما كان قال يوسفُ مِمَّا ادَّعَت عليه[3]. (ز)

٣٧٥٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: تَبَيَّن[4]. (٨/ ٢٧٢)

﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾

٣٧٥٧٣ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. قال: «**لَمَّا قالها يوسفُ عليه السلام قال له جبريل عليه السلام: يا يوسف، اذكر همَّك. قال:** ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾»[5]. (٨/ ٢٧٢)

٣٧٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا جمع الملِكُ النِّسوة قال لَهُنَّ: أنتُنَّ راودتُنَّ يوسفَ عن نفسه؟ ﴿قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾. قال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾. فغَمَزَه جبريل عليه السلام، فقال: ولا حين هممتَ بها؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[6]. (٨/ ٢٧٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٦.

(٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص١٥٠ (٣١٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٤٤ (٣١٤٧). وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٥٥ (١٩٩١): «منكر».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٠ ـ ٢١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧ ـ ٢١٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ.

٣٧٥٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال: هو قول يوسف لمليكه حين أراه اللهُ عذرَه، فذكَّره أنَّه قد همَّ بها وهمَّت به، فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[1]. (٨/ ٢٧٣)

٣٧٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: عثَر يوسفُ عليه السلام ثلاث عثرات: قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [٤٢]. وقوله لإخوته: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [٧٠]. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. فقال له جبريل عليه السلام: ولا حين هممتَ؟ فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾[2]. (٨/ ٢٦٢)

٣٧٥٧٧ ـ عن عبد الله بن أبي الهُذيل ـ من طريق أبي سنان ـ قال: لَمَّا قال يوسفُ عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال له جبريل عليه السلام: ولا يوم هممتَ بما هممتَ به؟! فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[3]. (٨/ ٢٧٣)

٣٧٥٧٨ ـ عن حكيم بن جابر ـ من طريق بيان ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال: قال له جبريل: ولا حين حللتَ السراويلَ؟! فقال عند ذلك: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[4]. (٨/ ٢٧٣)

٣٧٥٧٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: فقال له الملَكُ أو جبريل: ولا حين هممتَ بها؟! فقال يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[5]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، قال: يوسف يقولُه؛ لم أخن سيِّدي[6]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٨١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. فقال له الملَك أو جبريل: ولا حين هَمَمْتَ بها؟! فقال يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[7]. (٨/ ٢٧٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٤٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٨ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١١ ـ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٣٧٥٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال: فقال له الملَك: ولا حين هَمَمْتَ؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾[1]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٨٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾: هو يوسف، يقول: لم أَخُنِ الملكَ بالغيب[2]. (ز)

٣٧٥٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: لَمَّا قال يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال الملَك ـ وطَعَن في جنبه ـ: يا يوسفُ، ولا حين هَمَمْتَ؟! قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾[3]. (٨/ ٢٧٣)

٣٧٥٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال: قال له جبريل عليه السلام: اذكر هَمَّك. قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ﴾[4]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق السري بن يحيى ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، قال: خشِي نبيُّ الله أن يكون زكَّى نفسه، فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ الآية[5]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾، قال: يعني: هَمَّتَه التي همَّ بها[6]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٨٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، قال: هذا قولُ يوسف عليه السلام، لم يَخُنِ العزيزَ في امرأته، قال: فقال له جبريل عليه السلام: ولا حين حللت السراويل؟! فقال يوسف عليه السلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ إلى آخر الآية[7]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، قال: هذا قول يوسف[8]. (ز)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٨، ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٠٨.

٣٧٥٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ الملَك الذي كان مع يوسف عليه السلام قال: اذكُرْ ما هممتَ به. قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾[1]. (٨/ ٢٧٥)

٣٧٥٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال يوسف وقد جيء به: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ العزيزُ ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ في أهله، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾. فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا حين حللتَ السراويل؟! قال يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾[2]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٥٩٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾، يعني: لا يُصْلِح عملَ الزُّناة[3]. (ز)

٣٧٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأتاه الرسولُ في السِّجن، فأخبره بقول النسوة عند الملك، قال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ يقول: هذا لِيَعْلَم سيِّدُه ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ في أهله، ولم أخالفه فيهِنَّ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ يعني: لا يُصْلِح عَمَل الزُّناة. يقول: يخذلهم، فلا يعصمهم مِن الزنا. فأتاه الملَك ـ وهو جبريل ـ بالبُرْهان الذي رأى، فقال ليوسف: أين ما هممتَ به أوَّلًا حين حللتَ سراويلَك، وجلستَ بين رجليها؟ فلمَّا ذكر الملَكُ ذلك قال عند ذلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ يعني: قلبي مِن الهَمِّ، لقد هممتُ بها[4]. (ز)

٣٧٥٩٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: أراد يوسفُ عليه السلام العُذْرَ قبل أن يخرج من السجن، فقال: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾، ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال **ابن جريج**: وبين هذا وبين ذلك ما بينه. قال: وهذا من تقديم القرآن وتأخيره[5]. (٨/ ٢٧٤)

٣٧٥٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: يقول يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ إطفيرُ سَيِّدُه، ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾: أنِّي لم أكن لِأُخالفه إلى أهله مِن حيث لا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٨. كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥ من طريق معمر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧ ـ ٢١٥٨.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٣٠ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ١٣/ ٢٠٢ أوله.

يعلمه[(١)] [٣٣٨٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

٣٧٥٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ﴾ يعني: القلب ﴿لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ للجسد، يعني: بالإثم. ثُمَّ استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ يعني: إلا ما عَصَم ربي فلا تأمر بالسوء، ﴿إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ﴾ لِمَا هَمَّ به مِن المعصية، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به حين عَصَمَه[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٥٩٧ ـ عن أبي خزيمة، قال: سمعتُ **عبد العزيز بن عمير** يقول: النفسُ أمَّارة بالسوء، فإذا جاء العزمُ مِن الله كانت هي التي تدعوك إلى الخير[(٣)]. (٨/٢٧٦)

[٣٣٨٦] اختُلِف في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه مِن قول يوسف. واختُلِف القائلون بهذا القول على وجهين: **الوجه الأول**: أنَّ هذه المقالة مِن يوسف هي مُتَّصِلة بقوله للرسول: ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾، وفي الكلام تقديم وتأخير وهو قول ابن جريج.

وعلَّق عليه **ابنُ عطية** (٥/١٠٤) بقوله: «فالإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ ـ على هذا التأويل ـ هي إلى بقائه في السجن، والتماسه البراءة، أي: هذا ليعلم سيدي أنِّي لم أخنه. **الوجه الثاني**: أنَّ يوسف قال هذه المقالة حين قالت امرأة العزيز كلامها، إلى قولها: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وهو قول ابن عباس. ولم يذكر **ابنُ جرير** غيرَ هذا القولَ، واستشهد له **باللغة، والنظائر، وأقوال السلف**، فقال: «وَاتَّصَلَ قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ بقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ المعرِّفَة السَّامِعِين لمعناه، كاتِّصال قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ بقول المرأة: ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]، وذلك أنَّ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ خَبَرُ مبتدإٍ. وكذلك قول فرعون لأصحابه في سورة الأعراف: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، وهو مُتَّصِلٌ بقول المَلَأِ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠]».

وعلَّق **ابنُ عطية** على هذا القول بقوله: «فالإشارة ـ على هذا ـ إلى إقرارها، وصنع الله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٠٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٥٨، وفي المطبوع منه بلفظ: إلى الحياء.

.....

== تعالى فيه». **وانتقده مستندًا للسياق**، فقال: «وهذا يضعف؛ لأنَّه يقتضي حضورُه مع النسوة عند الملك، وبعد هذا يقول الملك: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ﴾». ثم **بَيَّن** أنه على هذا القول يجيء قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ «بتقدير: وليعلم أنَّ الله لا يهدي كيد الخائنين».

الثاني: أنَّه مِن قول المرأة، **ذكره ابنُ عطية** (٥/ ١٠٤)، **وعلَّق** عليه بقوله (٥/ ١٠٥): «أي: قولي هذا وإقراري ليعلم يوسف أنِّي لم أخنه في غيبته بأن أكذب عليه أو أرميه بذنب هو بريء منه، والتقدير على هذا التأويل: توبتي وإقراري ليعلم أنِّي لم أخنه، وأنَّ الله لا يهدي كيد الخائنين».

واختُلِف في قوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾، هل هي من كلام يوسف أم من كلام المرأة، حسب التي قبلها، **وذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٠٥) أنَّ مَن قال إنها من كلام يوسف روى في ذلك: عن أنس بن مالك أنَّ **رسول الله ﷺ قال: «لما قال يوسف: أني لم أخنه بالغيب. قال له جبريل: ولا حين هممت وحللت سراويلك»**. ومَن قال بأنَّه مِن قول المرأة وَجَّه كلامَها إلى الاعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر من الشهوات، كأنها قالت: وما هذا ببِدْعٍ، ولا ذلك نكير على البشر فأُبرِّئ أنا منه نفسي، والنفوس أمارات بالسوء مائلة إليه.

وانتقد ابنُ تيمية (٤/ ٤٥ ـ ٥٢ بتصرف) قولَ مَن قال بأنَّ الآيتين مِن قول يوسف، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وغيرهم، فقال: «وهو قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدُلُّ على نقيضه».

ورجَّح القولَ بأنَّه مِن قول المرأة **مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية**، وذلك:

١ ـ أنَّ حال يوسف الظاهر مِن القرآن أنَّه صاحب نفس زكية عفيفة لم تستجب للإغراء الشديد، فكيف يقول: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ وهو يعلم أنَّ نفسه بريئة زكية غير أمارة.

٢ ـ أنَّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ إذا كان معناه على ما زعموه أن يوسف أراد أن يعلم العزيز أني لم أخنه في امرأته على قول أكثرهم؛ أو ليعلم الملك أو ليعلم الله لم يكن هنا ما يشار إليه، فإنه لم يتقدم مِن يوسف كلام يشير به إليه، ولا تقدم أيضًا ذكرَ عفافه واعتصامه؛ فإن الذي ذكره النسوة قولهن: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾. وقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدْتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾. وهذا فيه بيان كذبها فيما قالته أوَّلًا، ليس فيه نفس فعله الذي فعله هو. فقول القائل: إنَّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ من قول يوسف، مع أنَّه لم يتقدم منه هنا قول ولا عمل؛ لا يَصِحُّ بحال.

٣ ـ أنَّ المعنى على هذا التقدير ـ لو كان هنا ما يشار إليه مِن قول يوسف أو عمله ـ: إنَّ عِفَّتي عن الفاحشة كان ليعلم العزيزُ أنِّي لم أخنه، ويوسف عليه السلام إنَّما تركها خوفًا مِن الله ==

== ورجاء لثوابه؛ لا لأجل مجرد علم مخلوق. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. فأخبر أنَّه رأى برهان ربه، وأنَّه مِن عباده المخلصين. ومَن ترك المحرمات ليعلم المخلوق بذلك لم يكن هذا لأجل برهان من ربه، ولم يكن بذلك مخلصًا، فهذا الذي أضافوه إلى يوسف إذا فعله آحادُ الناس لم يكن له ثواب من الله؛ بل يكون ثوابه على مَن عمل لأجله.

٤ ـ أنَّ الناس عادتهم في مثل هذا يعرفون بما عملوه مَن لذلك عنده قدر، وهذا يناسب لو كان العزيز غيورًا، وللعِفَّة عنده جزاء كثير، والعزيز قد ظهرت عنه مِن قلة الغيرة وتمكين امرأته مِن حبس يوسف مع الظالمين مع ظهور براءته ما يقتضي أنَّ مثل هذا ينبغي في عادة الطباع أن يقابل على ذلك بمواقعة أهله، فإنَّ النفس الأمارة تقول في مثل هذا: هذا لم يعرف قدر إحساني إليه وصوني لأهله؛ بل سلَّطها ومكَّنها. فكثير من النفوس لو لم يكن في نفسها الفاحشة إذا رأت مَن حاله هذا تفعل الفاحشة؛ إما نكاية فيه ومجازاة له على ظلمه، وإمَّا إهمالًا له لعدم غيرته وظهور دياثته، ولا يصبر في مثل هذا المقام عن الفاحشة إلا من يعمل لله خائفًا منه، وراجيًا لثوابه، لا من يريد تعريف الخلق بعمله.

٥ ـ أنَّ الخيانة ضد الأمانة، وهما من جنس الصدق والكذب، ولهذا يقال: الصادق الأمين، ويقال: الكاذب الخائن. وهذا حال امرأة العزيز، فإنها لو كذبت على يوسف في مغيبه وقالت: راودني. لكانت كاذبة وخائنة، فلما اعترفت بأنها هي المراودة كانت صادقة في هذا الخبر أمينة فيه، ولهذا قالت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فأخبرت بأنه صادق في تبرئته نفسه دونها. فأما فعل الفاحشة فليس من باب الخيانة والأمانة، ولكن هو من باب الظلم والسوء والفحشاء كما وصفها الله بذلك في قوله تعالى عن يوسف: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. ولم يقل هنا: الخائنين، ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. ولم يقل: لنصرف عنه الخيانة.

٦ ـ أنَّ النفوس منقسمة إلى مرحومة وأمارة كما قال القرآن: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾. وقد علِمنا قطعًا أنَّ نفس امرأة العزيز من النفوس الأمارة بالسوء، وأمَّا نفس يوسف عليه السلام فإن لم تكن من النفوس المرحومة عن أن تكون أمَّارة فما في الأنفس مرحوم؛ فإنَّ مَن تدَّبر قصة يوسف علم أن الذي رُحم به وصرف عنه من السوء والفحشاء من أعظم ما يكون، ولولا ذلك لما ذكره الله في القرآن وجعله عبرة، وما من أحد من الصالحين الكبار والصغار إلا ونفسه إذا ابتليت بمثل هذه الدواعي أبعد عن أن تكون مرحومة من نفس يوسف. وعلى هذا التقدير: فإن لم تكن نفس يوسف مرحومة فما في النفوس مرحومة، فإذًا كل النفوس أمارة بالسوء، وهو خلاف ما في القرآن. ==

. . . . . .

== ٧ ـ أن هذا الكلام فيه ـ مع الاعتراف بالذنب ـ الاعتذار بذكر سببه، فإنَّ قولها: ﴿أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيه اعتراف بالذنب، وقولها: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ إشارة تطابق لقولها: ﴿أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ﴾، أي: أنا مُقِرَّة بالذنب ما أنا مبرئة لنفسي، ثم بينت السبب فقالت: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ فنفسي من هذا الباب، فلا ينكر صدور هذا منِّي، ثم ذكرت ما يقتضي طلب المغفرة والرحمة، فقالت: ﴿إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فإن قيل: فهذا كلام مَن يُقِرُّ بأن الزنا ذنب، وأن الله قد يغفر لصاحبه. قيل: نعم، والقرآن قد دل على ذلك حيث قال زوجها: ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾. وهذا دليل أنهم كانوا يرون ذلك ذنبًا ويستغفرون منه وإن كانوا مع ذلك مشركين؛ إذ الفواحش مما اتَّفق أهل الأرض على استقباحها.

٨ ـ أنَّ الله لم يذكر عن نبيٍّ ذنبًا إلا ذكر توبته منه، ويوسف لم يذكر القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه، وما نقل عن وقوعه في بعض مقدمات الذنب كحل السراويل ونحوها فهذا ليس مما ينقل عن النبي، بل عن أهل الكتاب، وقولهم في الأنبياء معروف، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه. والقرآن قد أخبر عن يوسف مِن الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف قد أذنب لَكان إما مصرًّا وإما تائبًا، والإصرار ممتنع، فتعيَّن أن يكون تائبًا، واللهُ لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفارًا كما ذكر عن غيره من الأنبياء؛ فدلَّ ذلك على أن قوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ إنما يناسب حال امرأة العزيز لا يناسب حال يوسف.

وانتقد ابنُ القيم (٢/ ٦٤ ـ ٦٥ بتصرف) القول بأنه من قول يوسف، ورجَّح أنَّه من قول امرأة العزيز **مستندًا إلى اللغة، والسياق**، وذلك:

١ ـ أنَّه متصل بكلام المرأة السابق، وهو قولها: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ﴾، ومن جعله من قوله فإنه يحتاج إلى إضمار قول لا دليل عليه في اللفظ بوجه، والقول في مثل هذا لا يُحْذَف لئلا يوقع في اللبس، فإن غايته أن يحتمل الأمرين، فالكلام الأول أولى به قطعًا.

٢ ـ أنَّ يوسف لم يكن حاضرًا وقت مقالتها هذه، بل كان في السجن، والسياق صريح في ذلك فإنَّه لما أرسل الملك إليه يدعوه قال للرسول: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾.

٣ ـ أنَّ الضمائر كلها في نسق واحد، وذلك قول النسوة: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، وقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فهذه خمسة ضمائر بين بارز ==

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾

٣٧٥٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: فأتاه الرسول، فقال: أَلْقِ عنك ثياب السجن، والْبَس ثيابًا جددًا، وقُمْ إلى الملك. فدعا له أهلُ السجن، وهو يومئذ ابنُ ثلاثين سنة، فلمَّا أتاه رأى غُلامًا حَدَثًا، فقال: أيَعْلَمُ هذا رؤيايَ ولا يعلمُها السحرةُ والكَهَنَةُ؟! وأَقْعَدَه قُدَّامه، وقال له: لا تَخَفْ. وألْبَسَه طَوْقًا مِن ذهب وثياب حرير، وأعطاه دابَّة مُسْرَجَةً مُزَيَّنة كدابَّة المَلِك، وضُرِب بالطَّبْل بمصر: إنَّ يوسفَ خليفةُ الملِك[1]. (٨/٢٧٦)

٣٧٥٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي سنان، عن عبدالله بن أبي الهذيل ـ قال: قال الملِك ليوسف: إنِّي أُحِبُّ أن تُخالِطَني في كل شيء إلا في أهلي، وأنا آنَفُ أن تأكل معي. فغضِب يوسفُ عليه السلام، فقال: أنا أحقُّ أن آنَفُ؛ أنا ابنُ إبراهيم خليل الله، وأنا ابنُ إسحاق ذبيح الله، وأنا ابنُ يعقوب نبي الله[2]. (٨/٢٧٧)

٣٧٦٠٠ ـ عن **عبد الله بن أبي الهذيل** ـ من طريق أبي سنان ـ قال: قال العزيزُ ليوسف: ما مِن شيء إلا وأنا أُحِبُّ أن تَشْرَكَني فيه، إلا أنِّي أُحِبُّ أن لا تَشْرَكَني في أهلي، وأن لا يأكل معي عبدي. قال: أتأنفُ أن آكُلَ معك؟! فأنا أحَقُّ أن آنَفَ مِنك، أنا ابن إبراهيم خليل الله، وابن إسحاق الذبيح، وابن يعقوب الذي ابْيَضَّت عيناه مِن الحزن[3] [٣٣٨٧]. (ز)

٣٧٦٠١ ـ عن **أبي ميسرة [عمرو بن شرحبيل]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: لَمَّا رأى العزيزُ لَبَقَ يوسف وكَيْسَه وظُرفه دعاه، فكان يتغَدَّى معه، ويتَعَشَّى دون غِلمانه،

== ومستتر، ثم اتصل بها قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، فهذا هو المذكور أولًا بعينه، فلا شيء يفصل الكلام عن نظمه ويضمر فيه قولٌ لا دليل عليه.

وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/ ٥٠ ـ ٥١).

[٣٣٨٧] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ١٠٧) هذا الأثر بقوله: «وفي هذا الحديث بُعْدٌ وضعف».

---

(١) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٩ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٧، وفي رواية بلفظ: أنا ابن إبراهيم خليل الله، ابن إسماعيل ذبيح الله.

فلمَّا كان بينَه وبين المرأة ما كان قالت: لِمَ تُدْنِي هذا مِن بين غلمانك؟! مُرْهُ فلْيَتَغَدَّ مع الغلمان. فقال له: اذهَبْ، فتَغَدَّ مع الغلمان. فقال له يوسف: أترغب أن تأكل معي؟! أنا ـ واللهِ ـ يوسفُ بنُ يعقوبَ نبيِّ الله، ابنِ إسحاقَ ذبيحِ الله، ابنِ إبراهيمَ خليلِ الله[1] [٣٣٨٨]. (٨/ ٢٧٧)

٣٧٦٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾، قال: أتَّخِذه لنفسي[2]. (٨/ ٢٧٦)

٣٧٦٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا وجد المَلِك له عُذْرًا قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾[3]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾، يعني: أَتَّخِذه[4]. (ز)

٣٧٦٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: قال المَلِكُ الرَّيَّان بن الوليد الأكبر: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾[5]. (ز)

﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾

٣٧٦٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا﴾ أتاه يوسف، و﴿كَلَّمَهُۥ﴾ أي: كلَّم الملِك؛ ﴿قَالَ﴾ ليوسف: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾ يقول: عندنا وَجِيه ﴿أَمِينٌ﴾ على ما وُكِّلت به. كقوله: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠][6] [٣٣٨٩]. (ز)

[٣٣٨٨] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ١٠٧) قول أبي ميسرة، **ثم علّق** بقوله: «أما إنَّ الظاهر مِن قصته وقت محاورة الملك أنَّه كان على عبودية، وإلا كان اللائق به أن ينتحي بنفسه عن عمل الكافر؛ لأنَّ القوم كانوا أهل أوثان، ومحاورة يوسف لصاحبي السجن تقضي بذلك».

[٣٣٨٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٠٧) أن فرقة قالت: ﴿أَمِينٌ﴾ بمعنى: آمِن. **وانتقده مستندًا** ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٩ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾

٣٧٦٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَحِم اللهُ أخي يوسف، لو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض. لَاسْتَعْمَلَه مِن ساعتِه، ولكنَّه أَخَّره لذلك سَنَةً، فأقام في بيته سَنَةً مع المَلِك**»[(١)]. (ز)

٣٧٦٠٨ ـ قال مقاتل: قال النبي ﷺ: «**لو قال: إنِّي حَفِيظ عليم ـ إن شاء الله ـ لَمَلَك مِن يومه ذلك**»[(٢)]. (ز)

٣٧٦٠٩ ـ قال **عبدالله بن عباس**: لَبِث بعد ذلك سنةً ونِصْفًا، ثُمَّ مَلَك أرضَ مِصْرَ[(٣)]. (ز)

٣٧٦١٠ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: لَمَّا انصَرَمَتِ السنةُ مِن اليوم الذي سأل الإمارة دعاه المَلِك، فتَوَجَّه، [وقلَّده بسيفه]، ووضع له سريرًا مِن ذهب مُكَلَّل بالدُّرِّ والياقوت، وضرب عليه حُلَّةً مِن إستبرق، وطول السرير ثلاثون ذراعًا، وعرضه عشرة أذرع، عليه ثلاثون فراشًا، وستون مِقْرَمَةً[(٤)]، ثم أمره أن يخرج، فخَرَجَ مُتَوَّجًا، ولونه كالثلج، ووجهه كالقمر، يرى الناظرُ وجهَه في صفاء لون وجهه، فانطلق حتى جلس على السرير، ودانَتْ له الملوك، ودخل المَلِك بيتَه، وفوَّض إليه أمرَ مصر، وعَزَل قُطْفِير عمَّا كان عليه، وجعل يوسفَ مكانَه. قاله **ابن إسحاق**[(٥)]. (ز)

== **للسياق، والدلالة العقلية**، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّه يخرج مِن نمط الكلام، ويَنْحَطُّ إكرامُ يوسف كثيرًا».

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٥/ ٢٣١، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٦١٨ (٤٧٦)، والبغوي في تفسيره ٤/ ٢٥١. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٦٣ (٣٢٢٣).

قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص٩٠ (٢١٣): «أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية إسحاق بن بشر، عن جويبر، عن الضحاك عنه. وهذا إسناد ساقط». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٩٩ (٣٢٩): «موضوع».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

(٤) القِرَامُ: ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العِهن، وهو صفيق يتخذ سترًا. وقيل: هو السِّتر الرقيق، والجمع قُرُم، وهو المِقْرَمَة. وقيل: المِقْرَمَةُ مَحبِس الفِراش. لسان العرب (قرم).

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٢.

٣٧٦١١ ـ قال **الربيع بن أنس**: على خَرَاج مِصر، ودَخْلِه[١]. (ز)

٣٧٦١٢ ـ عن **شيبة بن نعامة الضَّبِّيِّ** ـ من طريق إبراهيم بن المختار ـ في قوله: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: على جميع الطعام[٢]. (٨/ ٢٧٩)

٣٧٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ﴿قَالَ﴾ يوسف للملك: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ بمصر[٣]. (ز)

٣٧٦١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: كان لفرعون خزائنُ كثيرةٌ غير الطعام، فأسلم سلطانَه كُلَّه له، وجعل القضاء إليه؛ أمره، وقضاؤه نافِذ[٤]. (٨/ ٢٧٩)

﴿إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥﴾

٣٧٦١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ﴾ قال: لِمَا وُلِّيتُ، ﴿عَلِيمٌ﴾ بأمره[٥]. (٨/ ٢٧٩)

٣٧٦١٦ ـ عن **شيبة بن نعامة الضَّبِّيِّ** ـ من طريق إبراهيم بن المختار ـ في قوله: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ﴾ لِمَا اسْتَوْدَعْتَنِي، ﴿عَلِيمٌ﴾ بسنين المَجاعَة[٦]. (٨/ ٢٧٩)

٣٧٦١٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿حَفِيظٌ﴾ بتقديره في السنين الخصبة [في الأرض الجدبة]، ﴿عَلِيمٌ﴾ بوقت الجُوع حين يَقَع. فقال له المَلِك: ومَن أحقُّ به منك؟! فوَلَّاه ذلك، وقال له: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾ ذو مكانة ومنزِلة، ﴿أَمِينٌ﴾ على الخزائن[٧]. (ز)

٣٧٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّى حَفِيظٌ﴾ لِمَا وَكَّلتني به، ﴿عَلِيمٌ﴾ يعني: عالِم بلُغَة الناس كلها[٨]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩ بلفظ: على حفظ الطعام، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥١. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٠.

٣٧٦١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾: إنِّي حافِظ لِما اسْتَوْدَعْتَنِي، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما وَلَّيْتَنِي، قال: قد فعلتُ. فوَلَّاه ـ فيما يذكرون ـ عمل إطفير، وعَزَل إطفير عمَّا كان عليه[1]. (ز)

٣٧٦٢٠ ـ عن **سفيان** ـ من طريق الأشجعي ـ في قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ قال: حفيظ للحساب، ﴿عَلِيمٌ﴾ بالألْسُن[2]. (٨/ ٢٧٩)

٣٧٦٢١ ـ عن الأشجعي ـ من طريق عمرو ـ، مثله[3] [٣٣٩٠]. (٨/ ٢٧٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٦٢٢ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: اسْتَعْمَلَني عمرُ على البحرين، ثم نزعني وغرَّمني اثني عشر ألفًا، ثم دعاني بعدُ إلى العمل، فأَبَيْتُ، فقال: ولِمَ، وقد سأل يوسفُ عليه السلام العملَ وكان خيرًا منك؟ فقلت: إنَّ يوسف عليه السلام نبيٌّ ابنُ نبيٍّ ابنِ نبيٍّ ابنِ نبيٍّ، وأنا ابنُ أُمَيْمَة، وأنا أخاف أن أقول بغير علم، وأن أُفتِي بغير علم، وأن يُضْرَب ظهري، ويُشتَمَ عِرْضِي، ويؤخذ مالي[4]. (٨/ ٢٧٨)

[٣٣٩٠] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ المعنى: إني حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني. **الثاني**: حفيظ بالحساب، عليم بالألسن. **الثالث**: حفيظ بتقديره في السنين الخصبة، عليم بسني المجاعة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٢٠) **مستندًا إلى السياق** القولَ الأول الذي قاله قتادة، وشيبة، وابن إسحاق، فقال: «لأنَّ ذلك عقيب قوله: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾، ومسألته الملكِ استكفاءَه خزائن الأرض، فكان إعلامُه بأنَّ عنده خبرة في ذلك وكفايته إياه أشبه من إعلامه حفظه الحساب، ومعرفته بالألسن».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٠٨) أنَّ ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ صفتان تَعُمُّ وجوه التثقيف والحيطة، لا خلل معهما لعامل. **وانتقد** ما جاء في هذه الأقوال من تخصيص، **مستندًا لدلالة العموم**، فقال: «وهذا كله تخصيص لا وجه له، وإنَّما أراد باتصافه أن يعرف الملك بالوجه الذي به يستحق الكون على خزائن الأرض، فاتَّصف بأنه يحفظ المُجْبَىٰ مِن كل جهة تحتاج إلى الحفظ، ويعلم التناول أجمع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٠ مقتصرًا على أوله، والحاكم ٢/ ٣٤٧.

٣٧٦٢٣ - عن **جابر بن عبد الله**، قال: كان يوسف عليه السلام لا يشبع، فقيل له: ما لَك لا تشبعُ وبيدك خزائنُ الأرض؟ قال: إنِّي إذا شَبِعْتُ نَسِيتُ الجائعَ[١]. (٨/ ٢٧٨)

٣٧٦٢٤ - عن **الحسن البصري**، قال: قيل ليوسف عليه السلام: تجوع وخزائن الأرض بيدك؟ قال: إنِّي أخاف أن أشبع؛ فأنسى الجِياع[٢]. (٨/ ٢٧٨)

٣٧٦٢٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي إسحاق الكوفي - قال: أسلم الملِكُ الذي كان معه يوسفُ عليه السلام[٣]. (٨/ ٢٧٨)

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٣٧٦٢٦ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾، قال: استعمله الملِك على مصر، وكان صاحبَ أمرها، وكان يلي البيعَ والتجارةَ وأمرَها كُلَّه، فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[٤]. (ز) (٨/ ١٩٣)

٣٧٦٢٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ يعني: وهكذا مَكَّنَّا ليوسف المُلْكَ ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في أرض مصر[٥]. (ز)

٣٧٦٢٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: مَلَّكناه فيما يكون فيها[٦]. (٨/ ٢٧٩)

﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾

٣٧٦٢٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾، يقول: ينزل منها حيث يشاء[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٦٨٣). وعزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١ مختصرًا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١.

٣٧٦٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ يقول: ينزل ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[(١)]. (ز)

٣٧٦٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ مِن تلك الدنيا، يصنع فيها ما يشاء، فُوِّضَت إليه. قال: لو شاء أن يجعل فرعون من تحت يده، ويجعله من فوق لَفَعَل[(٢)]. (٨/ ٢٧٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٦٣٢ ـ عن **بكر بن عبد الله**، قال: دخلت امرأةُ العزيز على يوسف، فلمَّا رَأَتْه عَرَفَتْه، وقالت: الحمدُ لله الذي صيَّر العبيدَ بطاعته مُلوكًا، وجعل الملوك بمعصيته عبيدًا[(٣)]. (٨/ ٢٤٧)

٣٧٦٣٣ ـ عن عبد الله بن منبه، عن أبيه، قال: تَعَرَّضَتْ امرأةُ العزيز ليوسف عليه السلام في الطريق حين مَرَّ بها، فقالت: الحمدُ لله الذي جعل الملوكَ بمعصيته عبيدًا، وجعل العبيد بطاعته ملوكًا، فعرَفها، فتزوَّجها، فوجدها بِكْرًا، وكان صاحبُها مِن قبلُ لا يأتي النساءَ[(٤)]. (٨/ ٢٨٠)

٣٧٦٣٤ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: أصابت امرأةُ العزيزِ حاجَةً لها، فقيل لها: لو أتيتِ يوسفَ بن يعقوب فسَأَلْتِهِ. فاستشارت الناسَ في ذلك، فقالوا: لا تفعلي؛ فإنَّا نخاف عليك. قالت: كَلَّا، إنِّي لا أخافُ مِمَّن يخاف الله. فدَخَلَتْ عليه، فرَأَتْه في مُلْكِه، فقالت: الحمدُ لله الذي جعل العبيدَ ملوكًا بطاعته. ثُمَّ نظرت إلى نفسها، فقالت: الحمد لله الذي جعل الملوكَ عبيدًا بمعصيته. فقضى لها جميع حوائجها، ثم تزوَّجها، فوجدها بِكْرًا، فقال لها: أليس هذا أجملَ مِمَّا أردتِ؟ قالت: يا نبيَّ الله، إنِّي ابتُليتُ فيكَ بأربع: كنتَ أجملَ الناس كلهم، وكنتُ أنا أجمل أهل زماني، وكنتُ بكرًا، وكان زوجي عِنِّينًا[(٥)]. (٨/ ٢٨١)

٣٧٦٣٥ ـ عن **زيد بن أسلم**: أنَّ يوسف عليه السلام تَزَوَّج امرأةَ العزيز، فوجدها بِكْرًا، وكان زوجُها عِنِّينًا[(٦)]. (٨/ ٢٨١)

٣٧٦٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكروا أنَّ إطفير هَلَك في

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ١٨١، ٣/ ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تلك الليالي، وأنَّ الملك الرَّيَّان زوج يوسف عليه السلام امرأته راعيل، فقال لها حين أُدخِلَتْ عليه: أليس هذا خيرًا مما كنتِ تريدين؟ فقالت: أيُّها الصِّديق، لا تَلُمْنِي، فإنِّي كنتُ امرأةً كما ترى حسناء جَمْلاء ناعِمةً في مُلْك ودُنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنتَ كما جعلك الله في حُسْنِك وهيئتك، فغَلَبَتْنِي نفسي على ما رأيتَ. فيزعمون أنَّه وَجَدَها عَذْرَاء، فأصابها، فوَلَدَت له رجلين؛ أفراييم بن يوسف، ومنشا بن يوسف[1]. (٨/ ٢٨٠)

٣٧٦٣٧ ـ عن **فضيل بن عياض** ـ من طريق قادم الديلمي العابد ـ قال: وَقَفَتِ امرأةُ العزيز على ظَهْرِ الطريق حتى مرَّ يوسفُ عليه السلام، فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيدَ ملوكًا بطاعته، وجعل الملوك عبيدًا بمعصيته[2] [٣٣٩١]. (٨/ ٢٨٠)

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٣٧٦٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: يعني: الصابرين[3]. (ز)

٣٧٦٣٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: فلم يزل يوسفُ عليه السلام يدعو المَلِك إلى الإسلام ويَتَلَطَّف له حتى أَسْلَم الملِكُ، وكثيرٌ من الناس. فهذا في الدنيا[4]. (ز)

٣٧٦٤٠ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، في قوله: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: يعني: الصَّابرين[5]. (ز)

٣٧٦٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ يعني: سَعَتَنا ﴿مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: نُوَفِّيه جزاءه، فجزاه الله بالصبر على البلاء، والصبر عن المعصية بأن ملَّكه على مصر[6]. (ز)

[٣٣٩١] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ١٠٩) هذه الآثار، ثم **علّق** بقوله: «ورُوِي في نحو هذا مِن القصص ما لا يوقف على صحته، ويطول الكلام بسوقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٦٤٢ ـ عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: أنَّه قال: «**اطلبوا الخيرَ دهرَكم كُلَّه، وتعرَّضوا لِنَفَحَات رحمةِ الله، فإنَّ لله ﷻ نفحاتٍ مِن رحمته يصيب بها مَن يشاء مِن عباده، واسألوا اللهَ أن يستر عَوْراتِكم، ويُؤَمِّن رَوْعاتكم**»[١]. (٨/ ٢٨١)

﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٣٧٦٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، يقول: باقِيَة[٢]. (ز)

٣٧٦٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يعني: أكبر، يعني: جزاء الآخرة أفضلُ مِمَّا أُعْطِي في الدنيا مِن الملك ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدَّقوا بالتوحيد[٣]. (ز)

﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٥٧﴾

٣٧٦٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَتَّقُونَ﴾: يُطِيعونه[٤] (ز)

٣٧٦٤٦ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ **الحسن البصري**، فقلتُ: يا أبا سعيد، قوله: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾، ما هِيَه؟ قال: يا مالك، اتَّقَوُا المحارمَ، خَمِصَت بطونُهم؛ تركوا المحارم وهم يشتهونها[٥]. (٨/ ٢٨٢)

٣٧٦٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ الشِّرْكَ، مِثْل الذي اتَّقَى يوسفُ عليه السلام[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٣٠٦)، والبغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ١٧٩ (١٣٧٨).

قال البغوي: «هذا حديث غريب». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٦٤: «رمز المؤلف ـ السيوطي ـ لضعفه، وقول العامري: «حسن صحيح» باطل». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣١٣ (٢٧٩٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢ (١١٧٢٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٣٧٦٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: عرفهم بأوَّل ما نظر إليهم[١]. (ز)

٣٧٦٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عُبادَة الأسَدي ـ قال: إنَّ إخوة يوسف لَمَّا دخلوا عليه فعرَفهم وهم له منكرون؛ جاء بصُواع الملك الذي كان يشرب فيه، فوَضَعه على يده، فجعل ينقُرُهُ ويَطِنُّ، وينقُرُه ويَطِنُّ، فقال: إنَّ هذا الجَامَ لَيُخْبِرُني عنكم خَبَرًا، هل كان لكم أخ مِن أبيكم يُقال له: يوسف، وكان أبوه يُحِبُّه دونكم، وإنَّكم انطلقتم به فألقيتموه في الجُبِّ، وأخبرتم أباكم أنَّ الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب؟ قال: فجعل بعضُهم ينظر إلى بعض، ويعجبون أنَّ هذا الجامَ لَيُخْبِرُ خَبرَهم، فمِن أين يعلم هذا؟! قال ابنُ عباس: فلا نرى هذه الآيةَ نزلت إلا فيهم: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥][٢]. (٨/ ٢٨٢)

٣٧٦٥٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: وكان بين أن قذفوه في البئر وبين أن دخلوا عليه أربعون سنة، فلذلك أنكروه[٣]. (ز)

٣٧٦٥١ ـ عن **أبي الجَلْد** ـ من طريق سفيان ـ قال: قال يوسف عليه السلام لإخوته: إنَّ أمرَكم لَيَرِيبُنِي، كأنَّكم جواسيس. قالوا: يا أيها العزيز، إنَّ أبانا شيخ صِدِّيق، وإنَّا قومٌ صِدِّيقون، وإنَّ الله يُحْيِي بكلام الأنبياء القلوبَ كما يُحْيِي وابلُ السماءِ الأرضَ. ويقول لهم وفي يده الإناءُ وهو يَقْرَعُه القَرْعَةَ: كأنَّ هذا يخبر عنكم بأنَّكم جواسيس[٤]. (٨/ ٢٨٣)

٣٧٦٥٢ ـ قال **مجاهد بن جبر**: عرفهم بأوَّلِ ما نَظَر إليهم[٥]. (ز)

٣٧٦٥٣ ـ قال **عطاء**: إنَّما لم يعرفوه لأنَّه كان على سرير المَلِك، وعلى رأسه تاج المُلْك[٦]. (ز)

٣٧٦٥٤ ـ عن ابن عون، قال: قلتُ **للحسن البصري**: تُرى يوسف عرَف إخوتَه؟ قال: لا، واللهِ، ما عرَفهم حتى تعرَّفوا إليه[٧]. (٨/ ٢٨٣)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ دون آخره.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣.

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٤.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٧٦٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾، قال: لا يعرِفونه[١]. (٨/ ٢٨٣)

٣٧٦٥٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا جعَل يوسفُ عليه السلام ينقُر الصاعَ ويُخْبِرُهم؛ قام إليه بعضُ إخوتُه، فقال: أنشُدُك باللهِ ألَّا تَكْشِف لنا عَوْرَةً[٢]. (٨/ ٢٨٣)

٣٧٦٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فأصابَ الأرضَ الجوعُ، وأصاب بلادَ يعقوب التي كان فيها، فبعث بنيه إلى مصر، وأمسك بنيامين أخا يوسف، فلمَّا دخلوا على يوسف ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾، فلمَّا نظر إليهم أخذهم، وأدخلهم الدار، وأدخل الْمَكُّوكَ[٣]، وقال لهم: أخْبِرُوني، ما أمرُكم؟ فإنِّي أُنكِرُ شأنَكم. قالوا: نحن مِن أرض الشام. قال: فما جاء بكم؟ قالوا: نَمْتارُ طعامًا. قال: كذبتم، أنتم عُيُون، كم أنتم؟ قالوا: نحن عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف؛ كل رجل منكم أميرُ ألف، فأخبِرُوني خبركم. قالوا: إنَّا إِخْوَةٌ، بنو رجل صِدِّيقٍ، وإنَّا كُنَّا اثني عشر، فكان يُحِبُّ أخًا لنا، وإنَّه ذَهَبَ معنا إلى البَرِّيَّةِ، فهَلَكَ مِنَّا فيها، وكانَ أحبَّنا إلى أبينا. قال: فإلى مَن يسكن أبوكُم بعده؟ قالوا: إلى أخٍ له أصغر منه. قال: كيف تُحَدِّثوني أنَّ أباكم صِدِّيق، وهو يُحِبُّ الصغير منكم دون الكبير؟! ائْتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه، ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. قالوا: ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾. قال: فإني أخشى ألا تأتوني به، فضعوا بعضَكم رهينةً حتى ترجعوا. فارْتَهَنَ شَمْعُون عنده[٤][٣٣٩٢]. (٨/ ١٩٣)

٣٧٦٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ مِن أرض كَنْعَان، ﴿فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ أي: على يوسف بمِصْر، ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾ يوسفُ، ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ يقول: وهم

[٣٣٩٢] انتَقَد ابنُ كثير (٨/ ٥٤) ما قاله السدي مِن أنَّ يوسف قد أخذ منهم رهائن حتى يقدموا بأخيهم معهم مستندًا للدلالة العقلية، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأنَّه أحسن إليهم، ورغَّبهم كثيرًا، وهذا لحرصه على رجوعهم».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٥، وابن جرير ١٣/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) المكوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. النهاية (مكك).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣ ـ ٢١٦٤.

لا يعرفون يوسف. فقال: مَن أنتم؟ قالوا: نحن بنو يعقوب، نحن من أهل كنعان. قال: كَم أنتم؟ قالوا: نحنُ أحد عشر. قال: ما لي لا أرى الأحدَ عشر؟ قالوا: واحِدٌ مِنَّا عند أبينا. قال: ولِم ذلك؟ قالوا: إنَّ أخاه لأمه أكله الذئب، فلذلك تركناه عند أبينا، فهو يستريح إليه[1]. (ز)

٣٧٦٥٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا اطمأن يوسفُ في مُلْكِه، وخرج مِن البلاء الذي كان فيه، وخَلَت السنون المُخْصِبة التي كان أمرهم بالإعداد فيها للسِّنين التي أخبرهم بها أنها كائنة؛ جُهِدَ الناسُ[2] في كل وَجْهٍ، وضربوا إلى مصر يلتمسون بها المِيرَةَ مِن كل بلدة، وكان يوسفُ حين رأى ما أصاب الناس مِن الجَهْدِ قد آسَىٰ بينهم، وكان لا يحمل للرجل إلا بعيرًا واحدًا، ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين؛ تقسيطًا بين الناس، وتوسيعًا عليهم، فقَدِم إخوتُه فيمن قَدِم عليه من الناس، يلتمسون الميرَة مِن مصر، فعرفهم وهم له منكرون؛ لِما أراد اللهُ أن يبلغ ليوسف عليه السلام ما أراد[3] [٣٣٩٣]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾

٣٧٦٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم﴾ يوسفُ ﴿بِجَهَازِهِمْ﴾ يعني: في أمر

[٣٣٩٣] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ١١١) ما أفادته هذه الآثار، ثم **علّق** بقوله: «وفي ذلك قصص طويل جاءت الإشارة إليه في القرآن وجيزة». **وذكر** (٥/ ١١٢) أنه رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «**كان يوسف يلقي حصاة في إناء فضة مخوص بالذهب، فيطِنُّ، فيقول لهم: إنَّ هذا الإناء يخبرني أن لكم أبا شيخًا**». ثم **علّق** بقوله: «كأنها حيلة وإيهام لهم». **وبيّن** أنَّ الظاهر أنَّ كل ما فعله يوسف معهم أنَّه بوحي وأمْر، وإلا فكان بِرُّ يعقوب يقتضي أن يبادر إليه ويستدعيه، لكن الله تعالى أعلمه بما يصنع ليكمل أجر يعقوب ومحنته، وتتفسر الرؤيا الأولى.
وذكر ابنُ كثير (٨/ ٥٤) أنَّ ما ذكره بعض المفسرين من أنَّه باعهم في السنة الأولى بالأموال، وفي الثانية بالمتاع، وفي الثالثة بكذا، وفي الرابعة بكذا، حتى باعهم بأنفسهم وأولادهم بعدما تملك عليهم جميع ما يملكون، ثم أعتقهم وردَّ عليهم أموالهم كلها؛ أنه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.
(٢) جُهِدَ الناس: أجدبوا. النهاية (جهد).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

الطعام[١]. (ز)

٣٧٦٦١ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: لَمَّا جهز يوسفُ فيمَن جَهَّز مِن الناس؛ حَمل لكلِّ رجلٍ منهم بعيرًا بعِدَّتهم[٢]. (ز)

﴿قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾

٣٧٦٦٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾، قال: يعني: بنيامين، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه[٣]. (٨/ ٢٨٣)

٣٧٦٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾، يعني: بِنيامين، وكان أخاهم مِن أبيهم، وكان أخا يوسف لأبيه وأُمِّه[٤]. (ز)

٣٧٦٦٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ قال لهم: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ أجعل لكم بعيرًا آخر. أو كما قال[٥]. (ز)

﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾

٣٧٦٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي﴾ يعني: أوفي لكم ﴿ٱلْكَيْلَ﴾[٦]. (ز)

٣٧٦٦٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾، أي: لا أَبْخَسُ الناسَ شيئًا[٧]. (ز)

﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ۝٥٩﴾

٣٧٦٦٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك - في قوله: ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾، قال: خير مَن يَضِيف بمِصر[٨]. (٨/ ٢٨٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٣ من طريق سعيد بن أبي عروبة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٦٦٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾، قال يوسف عليه السلام: أنا خيرُ مَن يضيف بمصر[١]. (٨/ ٢٨٤)

٣٧٦٦٩ - عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾، قال: خير المُضِيفين[٢]. (٨/ ٢٨٤)

٣٧٦٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾: وأنا أفضلُ مَن يضيف بمصر[٣]. (ز)

٣٧٦٧١ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾، أي: خيرٌ لكم مِن غيري، فإنَّكم إن أتيتُم به أكرمتُ منزلتكم، وأحسنتُ إليكم، وازددتُم به بعيرًا مَعَ عِدَّتكم، فإنِّي لا أُعطي كلَّ رجل منكم إلا بعيرًا[٤]. (ز)

﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ٦٠﴾

٣٧٦٧٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ﴾ يعني: فلا بيع لكم ﴿عِندِي﴾ مِن الطعام ﴿وَلَا تَقۡرَبُونِ﴾ بلادي[٥]. (ز)

٣٧٦٧٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ﴾، قال: لا تقربوا بلدي[٦]. (ز)

﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ﴾

٣٧٦٧٤ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ﴾، قال: سنخدعه حتى يُخرجَه معنا[٧]. (ز)

٣٧٦٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ﴾ يعقوب[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

٣٧٦٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ ذلك بأبيه[١]. (ز)

٣٧٦٧٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾: لَنَجْتَهِدَنَّ[٢]. (ز)

﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٦٧٨ - عن **إبراهيم النخعي** أنَّه كان يقرأ: ﴿وقال لِفِتْيَتِهِ﴾[٣]. (٨/ ٢٨٤)

٣٧٦٧٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق عوف، وعباد بن راشد -: أنَّه كان يقرأ: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾[٤] [٣٣٩٤]. (٨/ ٢٨٤)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ﴾

٣٧٦٨٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾، أي: لغلمانه[٥]. (٨/ ٢٨٤)

[٣٣٩٤] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾. **وقرأ آخرون**: ﴿لِفِتْيَتِهِ﴾. **وذكر ابنُ عطية** (٥/ ١١٢) أنَّ فتيان للكثرة - على مراعاة المأمورين -، وفتية للقلّة - على مراعاة المتناولين، وهم الخدمة -، ثم **علّق** بقوله: «ويكون هذا الوصف للحُرِّ والعبد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٣٠، ١١٣١ - تفسير).

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفصًا عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾ بألف بعد الياء، ونون مكسورة بعدها. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٠٠ (١١٣١).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥.

٣٧٦٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ﴾ يوسف: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾ يعني: لِخُدَّامه وهم يكيلون لهم الطعام[١]. (ز)

﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ﴾

٣٧٦٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ﴾: كانت النِّعال، والأُدْمَ[٢]. (ز)

٣٧٦٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ﴾، أي: أوراقَهم[٣]. (٨/ ٢٨٤)

٣٧٦٨٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: تَخَوَّف أن لا يكون عند أبيه مِن الوَرِق ما يرجعون به مَرَّة أخرى[٤]. (ز)

٣٧٦٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ﴾، يعني: دراهمهم[٥]. (ز)

٣٧٦٨٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم مِن الطعام، فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون[٦]. (ز)

﴿فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ﴾

٣٧٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِى رِحَالِهِمْ﴾ يعني: في أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ﴾[٧]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٣٧٦٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فقال لفتيته وهو يكيل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥ من طريق سعيد بن أبي عروبة.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

لهم: ﴿ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إِلَيَّ[1]. (٨/ ١٩٤)

٣٧٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلينا، فلا يحبسهم عَنَّا حبس الدَّراهم إذا رُدَّت إليهم؛ لأنهم كانوا أهل ماشية[2]. (ز)

٣٧٦٩٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: ثُمَّ خرجوا حتى قدموا على أبيهم، وكان منزل يعقوب وبنيه ـ فيما ذكر لي بعضُ أهل العلم ـ بالعَرَبَات، من أرض فلسطين بِغَور الشام. وبعضٌ يقول: بالأَوْلَاج، من ناحية شعب أسفل من حِسْمَى[3]. وكان صاحبَ بادية، له بها شَاءٌ وإبِل[4] [٣٣٩٥]. (٨/ ٢٨٥)

[٣٣٩٥] **ذكر ابنُ جرير** (١٣/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) أنَّ العِلَّة التي من أجلها أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم تحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: ما ذكره الكلبيُّ مِن خشيته أن لا يكون عند أبيه دراهم، فيضر أخذ ذلك منهم به، وأحب أن يرجع إليه. **الثاني**: أنَّه أراد أن يَتَّسع بها أبوه وإخوته مع حاجتهم إليه، فردَّه عليهم مِن حيث لا يعلمون تكرُّمًا وتفضُّلًا. **الثالث**: أن يتحرجوا مِن أخذ الطعام بلا ثمن فيكون ذلك أدعى لهم إلى العوْد.

ونقل ابنُ عطية (٥/ ١١٣) **احتمالًا رابعًا** أنَّه قيل: إنَّ يوسف عليه السلام فعل ذلك ليجعلها توطئة لجعل السقاية في رحل أخيه بعد ذلك، لِيُبَيِّن أنه لم يسرق لِمَن يتأمل القصة.

وانتقد الاحتمال الثالث **مستندًا للسياق، والدلالة العقلية**، فقال: «وهذا ضعيف من وجوه، وسرورهم بالبضاعة وقولهم: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ يكشف أنَّ يوسف عليه السلام لم يقصد هذا، وإنما قصد أن يستميلهم ويصلهم فيرغبهم في نفسه كالذي كان. وخص البضاعة بعينها دون أن يعطيهم غيرها من الأموال لأنها أوقع في نفوسهم، إذ يعرفون حلها، وماله هو إنما كان عندهم مالًا مجهول الحال، غايته أن يستجاز على نحو استجازتهم قبول الميرة». ثم قال: «ويظهر أنَّ ما فعل يوسف من صلتهم، وجبرهم في تلك الشدة كان واجبًا عليه، إذ هو ملك عدل، وهم أهل إيمان ونبوة». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٣) حِسْمَى: أرض ببادية الشام. معجم البلدان ٢/ ٣١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣﴾

قراءات:

٣٧٦٩١ ـ قال سفيان الثوري: في قراءة **عبد الله بن مسعود** (أَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا يَكْتَلْ مِثْلَ نَصِيبِ أَحَدِنَا)[(١)]. (ز)

٣٧٦٩٢ ـ عن المغيرة، عن **أصحاب عبد الله بن مسعود**: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا يَكْتَلْ﴾[(٢)]. (٨/ ٢٨٥)

٣٧٦٩٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا يَكْتَلْ﴾...[(٣)] [٣٣٩٦]. (٨/ ٢٨٥)

== ثم رجَّح أنَّه أراد استمالتهم وصلتهم، فقال: «والظاهر من القِصَّة أنه إنما أراد الاستئلاف، وصلة الرَّحِم».

[٣٣٩٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿نَكۡتَلۡ﴾؛ **فقرأ قوم** بالنون. **وقرأ غيرهم** بالياء.

وذكر ابنُ جرير (١٣/ ٢٣١) أنَّ قراءة النون بمعنى: نكتل نحن وهو. وأنَّ قراءة الياء بمعنى: يكتل هو لنفسه كما نكتال لأنفسنا.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ١١٣). **وابنُ كثير** (٨/ ٥٥).

وذكر ابنُ عطية أنَّ قراءة النون على مراعاة: ﴿مُنِعَ مِنَّا﴾، ثم **علّق** بقوله: «**ويقويه**: ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾ ﴿وَنَزۡدَادُ﴾».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٣١) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، وصِحَّة معناهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مُتَّفِقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصواب، وذلك أنَّهم إنَّما أخبروا أباهم أنَّه مُنِع منهم زيادة الكيل على عدد رءوسهم، فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾. ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم فقد دخل الأخ في عددهم، فسواء كان ==

---

(١) تفسير الثوري ص١٤٤.
وهي قراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿نَكۡتَلۡ﴾ بالنون. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٣٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾

٣٧٦٩٤ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾، قال: معناه: يُمْنَع مِنَّا الكيل[(١)]. (ز)

٣٧٦٩٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا رجع القومُ إلى أبيهم كلَّموه، فقالوا: يا أبانا، إنَّ ملِك مِصْرَ أكرَمنا كرامةً لو كان رَجُلًا مِنَّا مِن بني يعقوب ما أكرَمَنَا كرامته، وإنَّه ارْتَهَنَ شمعون، وقال: ائْتُوني بأخيكم هذا الذي عَطَفَ عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هَلَك حتى أنظر إليه، فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي أبدًا. فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملِك مصر فأقرِئوه مِنِّي السلام، وقولوا: إنَّ أبانا يُصَلِّي عليك، ويدعو لك بما أَوْلَيْتَنَا[(٢)]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾، يعني: مُنِع كيل الطعام. فيه إضمارٌ فِيما يُسْتَأْنَف[(٣)] [٣٣٩٧]. (ز)

٣٧٦٩٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... فقالوا: يا أبانا، قدِمنا على خيرِ رجُلٍ؛ أنزَلَنَا فأكْرَم منزِلَنا، وكال لنا فأَوْفَانا ولم يَبْخَسْنا، وقد أَمَرَنا أن نأتيه بأخٍ لنا مِن أبينا، وقال: إن أنتم لم تفعلوا فلا تَقْرَبُنِّي، ولا تَدْخُلُنَّ بلدي. فقال لهم يعقوب: ﴿هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤][(٤)]. (ز)

=الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع، إذ كان مفهومًا معنى الكلام وما أريد به».

[٣٣٩٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١١٣) أنَّ قولهم: ﴿مُنِعَ مِنَّا﴾ ظاهره أنهم أشاروا إلى قوله: ﴿فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي﴾، فهو خوف في المستأنف. **ونقل** أنَّه قيل: أشاروا إلى بعير بنيامين الذي لم يَمْتَر. ثم **رجَّح** أنَّه خوفٌ في المستأنف، وهو ما أفاده قول مقاتل، فقال: «والأول أرجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٥ ـ ٢١٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦.

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٣٧٦٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا﴾ بنيامين ﴿نَكْتَلْ﴾ الطعامَ بثَمَن، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ مِن الضَيْعَة[1]. (ز)

٣٧٦٩٩ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا يَكْتَلْ﴾ له بعيرًا[2]. (٨/ ٢٨٥)

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٧٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أبوهُم ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (هَلْ تَحْفَظُونَهُ إِلَّا كَمَا حَفِظْتُمْ أَخَاهُ يُوسُفَ مِن قَبْلُ)[3]. (ز)

٣٧٧٠١ - عن مُغِيرة، عن **أصحاب عبد الله بن مسعود**: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾[4]. (٨/ ٢٨٥)

٣٧٧٠٢ - قال سفيان الثوري: كان **أصحاب عبد الله بن مسعود** يقرؤونها: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾[5] [٣٣٩٨]. (ز)

[٣٣٩٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿حِفْظًا﴾. **وقرأ غيرهم**: ﴿حَٰفِظًا﴾ بالألف.

وذكر ابنُ جرير (١٣/ ٢٣٢) أنَّ القراءة الأولى بمعنى: واللهُ خيرُكم حِفظًا. وأنَّ القراءة الثانية على توجيه الحافظ إلى أنَّه تفسير للخير، كما يقال: هو خير رجلًا، والمعنى: فالله خيركم حافِظًا، ثم حذفت الكاف والميم. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

وهي قراءة شاذة. انظر: بحر العلوم ٢/ ٢٠٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿حِفْظًا﴾ بكسر الحاء، وسكون الفاء. انظر: النشر ٢/ ٢٩٦، والإتحاف ص٣٣٣.

(٥) تفسير الثوري ص١٤٣.

تفسير الآية:

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٣٧٧٠٣ ـ قال كعب الأحبار: لَمَّا قال يعقوبُ: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ﴾ قال الله ﷻ: وعِزَّتي، لأرُدَّنَّ عليك كليهما بعد ما تَوَكَّلْت عَلَيَّ[1]. (ز)

٣٧٧٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أبوهم ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ﴾ بنيامين، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ﴾ يعني: فاللهُ خير حِفْظًا منكم، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يعني: أفضل الراحمين[2]. (ز)

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾

قراءات:

٣٧٧٠٥ ـ عن علقمة: أنَّه كان يقرأ: (رِدَّتْ إِلَيْنَا) بكسر الراء[3] [٣٣٩٩]. (٨/ ٢٨٥)

== وذكر ابنُ عطية (٥/ ١١٤) أنَّ مَن قرأ بالقراءة الأولى فهو مع قولهم: ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾. وأنَّ مَن قرأ بالألف فهو مع قولهم: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

ورجَّح ابنُ جرير صِحَّة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك: أنَّهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أنَّ من وصف الله بأنَّه خيرهم حِفْظًا فقد وصفه بأنَّه خيرهم حافظًا، ومَن وصفه بأنَّه خيرهم حافظًا فقد وصفه بأنَّه خيرهم حفظًا».

ونقل ابنُ عطية (٥/ ١١٤) عن أبي عمرو الداني أنَّ ابن مسعود قرأ: (فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظٌ وَهُوَ خَيْرُ الحَافِظِينَ). وانتقده بقوله: «وفي هذا بُعْد». ولم يذكر مستندًا.

[٣٣٩٩] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١١٤ ـ ١١٥) أنَّ هذه القراءة على لغة مَن يكسر، وهي في بني ضبّة.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٥٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأبي عبيد، وابن المنذر.

❁ **تفسير الآية:**

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ﴾

٣٧٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ﴾، يعني: حَلُّوا أوعيتَهم[(١)]. (ز)

﴿وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾

٣٧٧٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾، يقول: ما نبغي وراءَ هذا، هذه أوراقُنا رُدَّت إلينا، وقد أُوفي لنا الكيل[(٢)] [٣٤٠٠]. (٨/ ٢٨٥)

٣٧٧٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ أَتوا أباهم، ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾[(٣)]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ﴾ يعني: دراهمهم. فيها إضمار؛ ﴿رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ﴾ بعد، ﴿هَٰذِهِۦ﴾ إضمار. فإنَّهم قد ردوا علينا الدراهم. هذه ﴿بِضَٰعَتُنَا﴾ يعني: دراهمنا ﴿رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾[(٤)]. (ز)

[٣٤٠٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١١٥) أنَّ ﴿مَا﴾ تحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: أن تكون استفهامًا. وهو قول قتادة. وتكون ﴿نَبۡغِيۖ﴾ مِن البُغْية، أي: ما نطلب بعد هذه التكرمة؟ هذا مالُنا رُدَّ إلينا مع ميرتنا. **وبنحوه** قال **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٣٣). **الثاني**: أن تكون نافية، أي: ما بقي لنا ما نطلب. ونسبه للزجاج. **الثالث**: أنَّ تكون نافية، و﴿نَبۡغِيۖ﴾ مِن البغي، أي: ما تعدّينا فكذبنا على هذا المِلك، ولا في وصف إجماله وإكرامه، هذه البضاعة مردودة.

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦ ـ ٢١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾

٣٧٧١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ الطعامَ، ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ بنيامين مِن الضَّيْعَة[١]. (ز)

٣٧٧١١ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ قال: يعطيهم على عِدة الرجال الذين كانوا يأتونه[٢]. (ز)

﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾

٣٧٧١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، قال: حِمْل حمار. قال: وهي لغة[٣][٣٤٠١]. (٨/ ٢٨٦)

٣٧٧١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، أي: حِمْل بعير[٤]. (٨/ ٢٨٥)

٣٧٧١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَزْدَادُ﴾ مِن أجله ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، وكان أهل مصر يبيعون الطعام على عدة الرجال، ولا يبيعون على عدة الدواب، وكان الطعام عزيزًا، فذلك قوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ مِن أجله[٥]. (ز)

٣٧٧١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، قال: كان لكل رجل منهم حِمْل بعير، فقالوا: أَرْسِل معنا أخانا نزدد حمل بعير[٦]. (ز)

٣٧٧١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: نَعُدُّ به

[٣٤٠١] **علّق ابنُ عطية** (٥/ ١١٥) على كون الحمار ـ عند بعض العرب ـ يُقال له: بعير، بقوله: «وهذا شاذ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٢) تفسير الثوري ص١٤٤.
(٣) قال أبو عبيد القاسم بن سلّام: يعني مجاهد: أنَّ الحمارَ يُقال له في بعض اللغات: بعير. والأثر أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٤.

بعيرًا مع إبلنا، ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾

٣٧٧١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ سريع، لا حَبْسَ فيه[٢][٣٤٠٢]. (ز)

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٣٧٧١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾. فقال أبوهم حين رأى ذلك: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾[٣]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ أبوهم ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني تعطوني عهدا من الله[٤]. (ز)

٣٧٧٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا رأى ذلك يعقوبُ، ورأى أن لا بُدَّ لهم مِن الميرة لعياله وأهله، وكان الناس قد جُهِدُوا جَهْدًا شديدًا؛ قال: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٥]. (ز)

﴿لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ﴾

٣٧٧٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ﴾ يعني: بنيامين، ولا تضيعوه كما ضيَّعتم أخاه يوسف[٦]. (ز)

[٣٤٠٢] نسب **ابنُ عطية** (٥/ ١١٦) هذا القول للسدي، وعلَّق عليه بقوله: «فكأنَّهم ـ على هذا ـ آنسوه بقرب العودة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٧ بلفظ: نزداد بعدته بعيرًا مع إبلنا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦ ـ ٢١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾

٣٧٧٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾، قال: تهلكوا جميعًا[١]. (٨/ ٢٨٦)

٣٧٧٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾، قال: إلَّا أن تُغْلَبوا حتى لا تُطِيقوا ذلك[٢]. (٨/ ٢٨٦)

٣٧٧٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾، يعني: يحيط بكم الهلاك؛ فتهلكوا جميعًا[٣]. (ز)

٣٧٧٢٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾: إلا أن يصيبكم أمرٌ يذهب بكم جميعًا، فيكون ذلك عُذرًا لكم عندي[٤][٣٤٠٣]. (ز)

﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾

٣٧٧٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ وفي قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾، قال: عَهْدَهم[٥]. (٨/ ٢٨٦)

[٣٤٠٣] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ على قولين: **الأول**: إلا أن تهلكوا جميعًا. **الثاني**: أن تغلبوا حتى لا تطيقوا.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١١٧) أنَّ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والقسْر، والمعنى: تعمكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا تكون لكم حيلة ولا وَجْهُ تَخَلُّص. ثم ساق القول الثاني الذي قاله قتادة، ورجَّحه مستندًا إلى لفظ الآية، فقال: «وهذا يُرَجِّحه لفظُ الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٢٥، وابن جرير ١٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٧٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾. فحلفوا له، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ﴾ يعقوب: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[(١)]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾، يعني: عهدهم[(٢)]. (ز)

٣٧٧٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ خلَّى سبيلَه معهم[(٣)]. (ز)

﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

٣٧٧٣٠ ـ عن **ابن أبي نَجِيح** ـ من طريق وَرْقاء ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، قال: شهيد[(٤)]. (ز)

٣٧٧٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ يعقوب: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، يعني: شهيدًا بيني وبينكم. نظيرُها في القصص [٢٨]: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[(٥)]. (ز)

٣٧٧٣٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، قال: شهيد[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٧٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أَقْبَلَتْ يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بِهِنَّ عرفنا أنَّك نبيٌّ واتَّبَعْناك. فأَخَذَ عليهم ما أَخَذَ إسرائيلُ على بنيه إذ قالوا: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. قال: «**هاتوا**». قالوا: أخبِرْنا عن علامة النبيِّ. قال: «**تنام عيناه، ولا ينام قلبه**». قالوا: أخبرنا كيف تُؤْنِثُ المرأةُ، وكيف تُذْكِر؟ قال: «**يلتقي الماءان، فإذا علا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأة أَذْكَرَتْ، وإذا علا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجل أَنَّثَتْ**»... وذكر الحديث[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٦ ـ ٢١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٩٨.

(٧) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٢٤٨٣)، والنسائي في الكبرى ٨/ ٢١٨ (٩٠٢٤).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (١٣٩٠٢ ـ ١٣٩٠٣): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات». =

﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾

٣٧٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: رَهِب يعقوبُ عليهم العَيْن[١]. (٨/ ٢٨٦)

٣٧٧٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: خاف عليهم العينَ[٢]. (٨/ ٢٨٧)

٣٧٧٣٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: خَشِي يعقوبُ على وَلَدِه العينَ[٣]. (٨/ ٢٨٧)

٣٧٧٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: كانوا قد أُوتوا صُوَرًا وجَمَالًا، فخشي عليهم أنفُس الناس[٤]. (٨/ ٢٨٧)

٣٧٧٣٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، قال: خَشِي عليهم العين[٥]. (٨/ ٢٨٦)

٣٧٧٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ورَهِب عليهم أن تُصِيبَهم العينُ إن دخلوا مصرَ فيُقال: هؤلاء لرجل واحد. قال: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾. يقول: مِن طريق واحد[٦]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا سرح بنيامين معهم خَشِي عليهم العينَ، وكان بنوه لهم جمالٌ وحُسْن، ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ﴾ مصر ﴿مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ يعني: مِن

= وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٩١ (١٨٧٢).

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٧ بلفظ: خاف، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨، وسقط من إسناد ابن أبي حاتم ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٨، وأيضًا من طريق جويبر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٥، وابن جرير ١٣/ ٢٣٧، ومن طريق سعيد أيضًا بلفظ: «خشي نبيُّ الله العينَ على بنيه؛ كانوا ذوي صورة وجمال»، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨ ـ ٢١٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٨.

طريق واحد[١]. (ز)

٣٧٧٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا أجمعوا الخروجَ ـ يعني: ولد يعقوب ـ قال يعقوب: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾. خَشِي عليهم أعينَ الناس لِهيئتهم، وأنَّهم لرجل واحد[٢][٣٤٠٤]. (ز)

﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾

٣٧٧٤٢ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِي** ـ من طريق خلف بن خليفة، عن رجل من أهل الكوفة ـ في قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾، قال: أَحَبَّ يعقوبُ أن يلقى يوسفُ أخاه في خَلْوَة[٣]. (٨/ ٢٨٧)

٣٧٧٤٣ ـ عن **إبراهيم النَّخَعِي** ـ من طريق فضيل ـ ﴿لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾، قال: عَلِم أنَّه سَيَلْقَى إخوته في بعض الأبواب[٤][٣٤٠٥]. (ز)

٣٧٧٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾ مِن طُرُقٍ شَتَّى[٥]. (ز)

[٣٤٠٤] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ١١٦) هذا القول، ثم **علَّق** بقوله: «والعين حق، وقد **قال رسول الله** ﷺ: «**إنَّ العين لَتُدْخِلُ الرجلَ القبرَ، والجملَ القِدْرَ**». وفي تعوُّذه ﷺ: «**أعوذ بكلمات الله التامة مِن كل شيطان وهامَّة، وكل عين لامَّة**»». **ونقل** أنَّه قيل بأن يعقوب عليه السلام فعل ذلك لأنَّه خشي أن يُستراب بهم لقول يوسف قبل: أنتم جواسيس. **وعلَّق** عليه بقوله: «ويضعف هذا ظهورهم قبْل بمصر».

[٣٤٠٥] **انتقَد ابنُ عطية** (٥/ ١١٧) قول النخعي **مستندًا للسياق**، فقال: «وهذا ضعيف، يَرُدُّه: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾؛ فإنَّ ذلك لا يَتَرَكَّب على هذا المقصد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه سعيد بن منصور (١١٣٣ ـ تفسير) بلفظ: أَحَبَّ يعقوبُ أن يَلْقَى إِخْوَةُ يوسفَ يوسفَ في خَلْوَة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩. وفي تفسير البغوي ٤/ ٢٥٨: أنَّه قال ذلك لأنَّه كان يرجو أن يروا يوسفَ في التَّفَرُّق.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٣٧٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم﴾ إذا جاء قضاءُ الله ﴿مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يعني: ما القضاء إلا لله، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: بِهِ أَثِقُ، ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: به فلْيَثِقِ الواثِقون[1]. (ز)

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾

٣٧٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟﴾ مصر ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ مِن طُرُقٍ شَتَّى؛ أخذ كُلُّ واحدٍ منهم في طريق على حِدَةٍ، ﴿مَّا كَانَ﴾ يعقوبُ ﴿يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾[2]. (ز)

٣٧٧٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فـ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟﴾ على يوسف قالوا: هذا أخونا الذي أَمَرْتَنا أن نأتيك به، وقد جئناك به[3] (ز)

﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾

٣٧٧٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾، قال: خِيفَةَ العَيْنِ على بنيه[4]. (٨/٢٨٧)

٣٧٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾، كقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [الحشر: ٩]، وهذا من كلام العرب، يعني: إلَّا أَمْرًا شَجَر في نفس يعقوب[5]. (ز)

٣٧٧٥٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

قَضَـٰهَآ﴾، قال: ما تَخَوَّف على بنيه مِن أعين الناس لهيئتهم وعدتهم[(١)] [٣٤٠٦]. (ز)

٣٧٧٥١ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَـٰهَآ﴾، قال: خَشِيَ عليهم العينَ[(٢)]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾

٣٧٧٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سفيان، عن سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾، قال: إنَّه لعامِل بما عَلِم، ومَن لا يعمل لا يكون عالِمًا[(٣)]. (٨/ ٢٨٧)

٣٧٧٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق يزيد، عن سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾، قال: مِمَّا علَّمناه[(٤)]. (ز)

٣٧٧٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعني: أباهم ﴿لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾ لأنَّ الله تعالى علَّمه أنَّه لا يُصِيبُ بنيه إلا ما قضى الله عليهم، ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٣٧٧٥٥ ـ عن **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق عبدالله بن الزبير ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾، قال: أي: عَمَلٍ بما علَّمناه. وقال: مَن لا يَعْمَلُ لا يكون عالِمًا[(٦)] [٣٤٠٧]. (ز)

[٣٤٠٦] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ١١٨) على ما قاله مجاهد، وابن إسحاق، ومَن قال بقولهم، بقوله: «وفي عبارتهما تَجَوُّزٌ. ونظيرُ هذا الفعل أنَّ رسول الله ﷺ سدّ كُوَّة في قبرٍ بحجر، وقال: «**إنَّ هذا لا يُغْنِي شيئًا، ولكنه تَطْيِيبٌ لنفس الحيِّ**»». ثم قال: «وقوله ـ عندي ـ: ﴿مَا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ معناه: ما رَدَّ عنهم قَدَرًا؛ لأنَّه لو قُضِي أن تصيبَهم عينٌ لأصابتهم مفترقين أو مجتمعين، وإنَّما طَمِع يعقوبُ أن تصادف وصيتُه قَدَرَ السلامة، فوصّى، وقضى بذلك حاجةَ نفسه في أن يتنعم برجائه أن تصادف وصيتُه القَدَر في سلامتهم».

[٣٤٠٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١١٨) أنَّ المعنى: أنَّ الله أثنى على يعقوبَ بأنَّه لقن ما علَّمه الله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦٩.

(٢) تفسير الثوري ص١٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج أوله ابن جرير ١٣/ ٢٤٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠. أما آخره فقد أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤١ عن سفيان كما سيأتي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤١. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٧ من طريق ابن أبي عمر بلفظ: إنَّه العامل بما عَلِم.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٣٧٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: لا يعلم المشركون ما أَلْهَمَ اللهُ أولياءَه[1]. (ز)

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾

٣٧٧٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾، قال: ضَمَّه إليه، وأنزله معه[2]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٥٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا دخلوا على يوسف عَرَف أخاه، فأنزلهم منزلًا، وأجرى عليهم الطعام والشراب، فلمَّا كان الليلُ أتاهم بمُثُلٍ[3]، قال: لِيَنَم كلُّ أخوين منكم على مثال. حتى بقي الغلامُ وحده، فقال يوسفُ: هذا ينام معي على فراشي. فبات مع يوسف، فجعل يَشُمُّ ريحَه، ويَضُمُّه إليه، حتى أصبح، وجعل رُوبيلُ يقول: ما رأينا رجلًا مثل هذا إن نحن نَجَوْنا منه[4]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ يعني: ضَمَّ إليه أخاه، ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾[5]. (ز)

٣٧٧٦٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا دخلوا ـ يعني: ولد

== مِن هذا المعنى، واندرج غير ذلك في العموم. **وانتقد** هذا القول الذي قاله قتادة، وسفيان **مستندًا للفظ الآية**، فقال: «وهذا لا يعطيه اللفظ، أما إنه صحيح في نفسه يرجحه المعنى، وما تقتضيه منزلة يعقوب عليه السلام».

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٢ وزاد: وهو بنيامين، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ ـ ٢١٧١ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) المثل: جمع مثال، وهو الفراش. النهاية (مثل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤١ وفي آخره: أريحونا منه، بدلًا من: إن نحن نجونا منه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

يعقوب ـ على يوسف قالوا: هذا أخونا الذي أَمَرْتَنا أن نأتيك به، قد جِئناك به. فذُكِر لي: أنَّه قال لهم: قد أحسنتم وأصبتُم، وستجدون ذلك عندي. أو كما قال، ثم قال: إنِّي أراكم رِجالًا، وقد أردتُ أن أكرمكم. ودعا صاحِب ضيافته، فقال: أنزِل كُلَّ رجلين على حِدَة، ثم أكرِمْهما، وأَحْسِن ضيافتهما. ثم قال: إنِّي أرى هذا الرجلَ الذي جئتُم به ليس معه ثانٍ، فسأَضُمُّهُ إِلَيَّ، فيكون منزِلُه معي. فأنزلهم رجلين رجلين، في منازل شتَّى، وأنزل أخاه معه، فآواه إليه، فلمَّا خلا به، قال: إنِّي أنا أخوك، أنا يوسف، فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى؛ فإنَّ الله قد أَحْسَنَ إلينا، ولا تُعْلِمْهم شيئًا مِمَّا أَعْلَمْتُك. يقول الله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[1] [٣٤٠٨]. (ز)

﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾

٣٧٧٦١ ـ قال **عامر الشعبي**: لم يقل له: أنا يوسف. ولكن أراد أن يُطَيِّب نفسَه[2]. (ز)

٣٧٧٦٢ ـ عن **أبي الجلد** ـ من طريق سفيان ـ قال: قال له أخوه: يا أيُّها العزيز، لقد ذهب لي أخٌ ما رأيت أحدًا أشبه به منك، لَكَأنَّه الشمس. فقال له يوسف عليه السلام: اسأل إِلَهَ يعقوبَ أن يَرْحَمَ صِباك، وأن يَرُدَّ إليك أخاك[3]. (٨/٣٠٢)

٣٧٧٦٣ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن مَعْقِل ـ: أنَّه سُئِلَ: كيف أخافَ يوسفُ أخاه بأَخْذِ الصُّوَاع، وقد كان أخبره أنَّه أخوه، وأنتم تزعمون أنَّه لم يزل متنكرًا لهم يُكايدهم حتى رجعوا؟! فقال: إنَّه لم يعترف له بالنَّسَب، ولكنَّه قال: أنا أخوك مكان أخيك الهالك[4]. (٨/٢٩٨)

٣٧٧٦٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا خلا به قال: إنِّي أنا

[٣٤٠٨] **علّق ابنُ عطية** (٥/١١٩) على قول ابن إسحاق بقوله: «وعلى هذا التأويل يحتمل أن يشير بقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ إلى ما يعمله فتيان يوسف؛ مِن أمر السقاية ونحو ذلك، ويحتمل أن يشير إلى ما عمله الإخوة قديمًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٧٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٤٢ ـ ٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

أخوك، أنا يوسف[١]. (ز)

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٣٧٧٦٥ - عن عبدالصَّمَد، قال: سَمِعْتُ وَهْبَ بن مُنَبِّه يقول: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، يقول: لا يُحْزِنك مكانه[٢]. (ز)

٣٧٧٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾، قال: فلا تحزن، ولا تَيْأَس[٣]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، يقول: لا تحزن على ما كانوا يعملون[٤]. (ز)

٣٧٧٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، يقول: فلا تحزن بما سرقوك، وجاءوا بالدراهم التي كانت في أوعيتهم فردوها إلى يوسف عليه السلام[٥]. (ز)

٣٧٧٦٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ بشيءٍ فعلوه بنا فيما مَضَى، فإنَّ الله قد أحسن إلينا، ولا تُعْلِمهم شيئًا مِمَّا أعلمتُك[٦] [٣٤٠٩]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾

٣٧٧٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾، قال: لَمَّا قَضَى حاجتَهم، وكال لهم طعامَهم[٧]. (٨/ ٢٨٨)

[٣٤٠٩] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١١٩) أنَّ ﴿تَبْتَئِسْ﴾: تفتعل، مِن البؤس، أي: لا تحزن ولا تَهْتَمَّ، ثم قال: «وهكذا عَبَّر المفسرون».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ - ٢١٧١ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ - ٢١٧١ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٧٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾، يقول: فلمَّا قضى في أمر الطعام حاجتهم[١]. (ز)

٣٧٧٧٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ جَهَّزَهم بجهازهم، وأكرمهم، وأعطاهم، وأوفاهم، وحمل لهم بعيرًا بعيرًا، وحمل لأخيه بعيرًا باسمه كما حمل لهم[٢]. (ز)

﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾

٣٧٧٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، قال: هو الصُّوَاع، وكلُّ شيء يُشْرَب منه فهو صُواع[٣]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، قال: كانَتْ مِن زَبَرْجَد[٤]. (ز)

٣٧٧٧٥ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** يقول في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾: هو الإناء الذي كان يَشْرَبُ فيه الملِك[٥]. (ز)

٣٧٧٧٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ قال: السقاية: إناؤه الذي يشرب فيه، وكان مِن فِضَّة[٦]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، قال: هو إناء المَلِك الذي يشرب مِنه[٧]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، وهي الإناءُ الذي يشرب به الملِكُ[٨]. (ز)

٣٧٧٧٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ أمر بسِقاية الملك،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ ـ ٢١٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

وهو الصُّواع، وزعموا: أنَّها كانت مِن فِضَّة[1] [٣٤١٠]. (ز)

٣٧٧٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: السِّقاية: هو الصُّواع. وكان كأسًا مِن ذَهَب ـ فيما يذكرون ـ[2]. (٨/ ٢٨٨)

﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾

٣٧٧٨١ ـ قال **كعب الأحبار**: لَمَّا قال له يوسف: إني أنا أخوك. قال بنيامين: أنا لا أُفارِقُك. فقال له يوسف: قد عَلِمْت اغتمامَ والدي بي، وإذا حَبَسْتُكَ ازداد غَمُّه، ولا يمكنني هذا إلا بعد أن أُشْهِرَكَ[3] بأمرٍ فظيع، وأَنسِبَك إلى ما لا يُحْمَد. قال: لا أُبالِي؛ فافْعَل ما بَدَا لكَ، فإنِّي لا أُفارِقُكَ. قال: فإنِّي أَدُسُّ صاعي في رَحْلِك، ثُمَّ أنادي عليكم بالسَّرِقَة، لِيُهَيَّأ لي رَدُّك بعد تسريحك. قال: فافعل. فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾[4] [٣٤١١]. (ز)

٣٧٧٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، قال: في متاع أخيه[5]. (٨/ ٢٨٨)

[٣٤١٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٢٠) أنَّ القول ـ الذي قاله عكرمة، وابن إسحاق ـ بأنَّ الصواع كان من فضة، هو قول الجمهور.

وذكر **ابنُ كثير** (٨/ ٥٨) أنَّه قول الأكثرين.

[٣٤١١] على هذا القول فيوسف عليه السلام تَعَمَّد هذا الفعلَ ليأخذ أخاه، وهو ما **علّق** عليه **ابنُ عطية** (٥/ ١١٩) بقوله: «**ويقويه قوله تعالى**: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾». **وذكر ابنُ عطية** قولين آخرين: **الأول**: أنَّه أُوحي إلى يوسف أن يجعل السقاية فقط، ثم إنَّ حافظها فقدها، فنادى على ما ظهر إليه. **وانتقده مستندًا للسياق**، فقال: «وتفتيش الأوعية يَرُدُّ عليه». **الثاني**: أنهم لما كانوا قد باعوا يوسف استجاز أن يُقال لهم هذا، وإنَّه عُوقِب على ذلك بأن قالوا: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١ من طريق أصبغ.

(٣) الشُّهْرَةُ: ظهور الشيء في شُنْعة حتى يَشْهَرَهُ الناس. النهاية (شهر).

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٣٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٠ ـ ٢١٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٧٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، والأخ لا يَشْعُر[1] [٣٤١٢]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ بنيامين[2]. (ز)

٣٧٧٨٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فجُعِلَت في رحل أخيه بنيامين[3]. (ز)

﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾

٣٧٧٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، قال: الزَّعِيم هو المُؤَذِّن الذي قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾[4]. (٨/ ٢٩١)

٣٧٧٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا ارتحلوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ قبل أن يَرْتَحِلَ العِير: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[5]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ يعني: نادى مُنادٍ، اسمُه: بعرايم بن بربري، مِن فتيان يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾[6]. (ز)

٣٧٧٨٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ أَمْهَلَهم، حتى إذا انطلقوا فأَمْعَنُوا مِن القرية أَمَرَ بهم، فأُدرِكوا، فاحْتُبِسُوا، ثم نادى منادٍ: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[7]. (ز)

[٣٤١٢] رجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ١٢٠) قول السدي بقوله: «وهو الظاهر». ولم يذكر مستندًا. **وانتقده ابنُ القيم** (٢/ ٧٠) **لدلالة العقل، وقول الأكثر**، فقال: «هذا خلاف المفهوم من القرآن، وخلاف ما عليه الأكثرون، وفيه تَرْوِيعٌ لِمَن لم يَسْتَوْجِبِ الترويعَ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧.

﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٣٧٧٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾، قال: كانتِ العِيرُ حميرًا[1]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٧٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ يعني: الرِّفْقَة ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾. فانقَطَعَتْ ظهورُهم، وساء ظَنُّهم[2]. (ز)

٣٧٧٩٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثُمَّ نادى مُنادٍ: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾، قِفُوا. وانتهى إليهم رسولُه، فقال لهم - فيما يذكرون -: ألم نُكْرِم ضيافتَكم، ونُوَفِّكم كيلَكم، ونُحْسِن منزلتَكم، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، وأدخلناكم علينا في بيوتنا ومنازلنا؟ أو كما قال لهم، قالوا: بلى، وما ذاك؟ قال: سِقايَةُ الملِك فَقَدْناها، ولا نَتَّهِمُ عليها غيرَكم. قالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾[3]. (ز)

﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾﴾

٣٧٧٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فانقطعت ظهورهم، ﴿وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم﴾ يقولون: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾[4]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم﴾، فيها تقديم، يقول: وأقبلوا على المنادي، ثم قالوا: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾[5]. (ز)

﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾

❁ قراءات:

٣٧٧٩٥ - عن أبي هريرة - من طريق العبَّاس بن عبدالرحمن - أنَّه كان يقرأ: (صَاعَ

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢ - ٢١٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٢ - ٢١٧٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

الْمَلِكِ)[1] [٣٤١٣]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٧٩٦ - عن **يحيى بن يعمر** - من طريق غالب الليثي -: أنَّه كان يقرؤها: (صُوغَ الْمَلِكِ) بالغين المعجمة. قال: كان صيغ مِن ذهب أو فضة[2] [٣٤١٤]. ... (٨/ ٢٩٠)

٣٧٧٩٧ - عن **سعيد بن جبير**: أنَّه كان يقرأ: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ بضم الصَّاد، مع الألف[3]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٧٩٨ - عن **سعيد بن جبير**: أنَّه كان يقرأ: (صُيَاعَ الْمَلِكِ)[4]. (٨/ ٢٩١)

٣٧٧٩٩ - عن **أبي رجاء [العُطارِدِيِّ]**: أنه قرأ: (نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ) بعين غير معجمة، وصاد مفتوحة[5]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٨٠٠ - عن **عبد الله بن عون**: أنَّه كان يقرأ: (صُوعَ الْمَلِكِ) بصاد مضمومة[6] [٣٤١٥]. (٨/ ٢٩٠)

[٣٤١٣] **علّق ابنُ جرير** (١٣/ ٢٤٩) على هذه القراءةِ بقوله: «كأنَّه وَجَّهه إلى الصاعِ الذي يُكال به الطعام».

[٣٤١٤] **علّق ابنُ جرير** (١٣/ ٢٤٩) على قراءة يحيى بن يعمر بقوله: «كأنَّه وَجَّهه إلى أنَّه مصدر مِن قولهم: صاغ يصوغ صوغًا».

و**علّق** عليها **ابنُ عطية** (٥/ ١٢١) بقوله: «وهذا على أنَّه الشيء المصوغ للملك، على ما روي أنَّه كان من ذهب أو مِن فضة، فهو مَصْدَرٌ سُمِّي به».

[٣٤١٥] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ١٢١) هذه القراءات، ثم **علَّق** بقوله: «وهذه لُغاتٌ في المكيال. قاله أبو الفتحِ وغيره». ==

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٣٦ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن جماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبدالله بن عون، وأبي حيوة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
وهي قراءة العشرة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٤٠٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: مجمع البيان ٥/ ٢٥٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. =

تفسير الآية:

﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾

٣٧٨٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾، قال: شيءٌ يشبه المَكُّوكَ مِن فِضَّة، كانوا يشربون فيه[1]. (٨/ ٢٨٩)

٣٧٨٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق صدقة بن عبَّاد، عن أبيه ـ في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾، قال: كان مِن نُحاس[2]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٨٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾. قال: الصُّواع: الكأس الذي يُشْرَب فيه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت الأعشى وهو يقول:

لـه دَرْمَـكٌ فـي رأسـه ومـشـارِب وقِـدر وطـبَّـاخ وصـاع ودَيْـسَـقُ[3]

(٨/ ٢٨٩)

٣٧٨٠٤ ـ عن **يحيى بن يعمر** ـ من طريق غالب الليثي ـ: أنَّه كان يقرؤها: (صُوغَ الملك) بالغين المعجمة. قال: كان صِيغ مِن ذهب أو فضة، سقايته التي كان يشرب فيها[4]. (٨/ ٢٩٠)

٣٧٨٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾، قال: هو الْمَكُّوك الفارسِيُّ الذى يلتقي طرفاه، كانت تشرب فيه الأعاجِم[5]. (٨/ ٢٨٩)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٤٩) قراءة: ﴿صُوَاعَ﴾ **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «وأمَّا الذي عليه قراء الأمصار: فـ﴿صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءةَ بخلافها؛ لإجماع الحُجَّة عليها».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبد الله بن عون. انظر: المحتسب ١/ ٣٤٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ وزاد: وكان للعباس منها واحدًا في الجاهلية، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٥٩ ـ، والضياء ١٠/ ٩٥ (٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن منده، وابن المنذر، وابن الأنباري، وأبي الشيخ، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء، والطستي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٨٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ: أنَّه قرأ: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: وكان إناءه الذي يشرب فيه، وكان إلى الطول ما هو[١]. (ز)

٣٧٨٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: السِّقاية والصُّواع شيء واحد، يَشْرَب منه يوسفُ[٢]. (٨/ ٢٨٨)

٣٧٨٠٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: إناءُ المَلِك الذي كان يشرب فيه[٣]. (ز)

٣٧٨٠٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: كان مِن فِضَّة[٤]. (٨/ ٢٨٩)

٣٧٨١٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ: أنَّه كان يقول: الصُّواع والسِّقاية سواء، هو الإناء الذي يُشْرَب فيه[٥]. (ز)

٣٧٨١١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق أبي بشر الوليد بن محمد، هو الموقري ـ في قول الله: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: القَدَح[٦]. (ز)

٣٧٨١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟﴾ المنادي ومَن معه، لإخوة يوسف: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ يعني: إناء المَلِك، وكان يُكال به، كفِعْل أهلِ العساكر[٧]. (ز)

٣٧٨١٣ ـ عن **سفيان الثوري**: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: إناءُ المَلِك الذي يشرب فيه[٨]. (ز)

﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾

٣٧٨١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، قال: حِمْل حمارٍ طَعَامٌ، وهي لغة[٩]. (٨/ ٢٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٤٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٨) تفسير الثوري ص١٤٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣ ـ ٢١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٨١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، أي: وِقْرُ بعير[١]. (٨/ ٢٩١)

٣٧٨١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، يعني: وِقْر بعير[٢]. (ز)

﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾

٣٧٨١٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، ما الزعيم؟ قال: الكَفيل. قال فيه فَروة بن مُسَيْكٍ:

أكون زعيمَكم في كُلِّ عام ... بجيش جَحْفَلٍ لَجِبٍ لُهَامِ[٣]

(٨/ ٢٩١)

٣٧٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: فأخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، [قال]: الزعيم: الكفيل. قال: وهل كانت العرب تعرفُ ذلك قبل أن ينزِل الكتابُ على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول امرئ القيس:

وإنِّي زعيم إن رَجَعْتُ مُمَلَّكًا ... بسير ترى منه الفَرَانِقُ أزْوِرا[٤]

(ز)

٣٧٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، يقول: كفيل[٥]. (٨/ ٢٩١)

٣٧٨٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق وَرْقاء بن إياس ـ =

٣٧٨٢١ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ =

٣٧٨٢٢ ـ والضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر، وعبيد ـ =

٣٧٨٢٣ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر، وسعيد ـ، مثله[٦]. (٨/ ٢٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٣ ـ ٢١٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٤) أخرجه الطبراني ١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٣٧٨٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، قال: الزعيم: هو المُؤَذِّن الذي قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف: ٧٠][(١)]. (٨/ ٢٩١)

٣٧٨٢٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ فتى يوسف ـ وهو المُؤَذِّن ـ قال لهم: إنَّ الملِكَ ائْتَمَنَنِي بالصَّاع، وأخاف عقوبة الملك، فلي اليوم عنده مَنْزِلَةٌ حَسَنَة، فإن لم أجدْه تَخَوَّفْتُ أن تسقط منزلتي، وأفتضح في مصر[(٢)]. (ز)

٣٧٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، يعني: به كفِيل[(٣)]. (ز)

٣٧٨٢٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال لهم الرسول: إنَّه مَن جاءنا به فله حِمْل بعير، وأنا به كفيل بذلك، حتى أُؤدِّيَه إليه[(٤)]. (ز)

٣٧٨٢٨ ـ عن **سفيان الثوري**: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾، قال: كَفِيل[(٥)][٣٤١٦]. (ز)

﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٣٧٨٢٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ما جِئنا لِنَعْصِيَ في الأرض[(٦)]. (٨/ ٢٩٢)

٣٧٨٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدُّ الإخوة القولَ على المنادي: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ

[٣٤١٦] ساق **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٥٥) هذا القول، ثم **علّق** بقوله: «ومِن الزعيم الذي بمعنى الكفيل **قولُ الشاعر**:

فلست بآمِرٍ فيها بسِلْمٍ ... ولكنِّي على نفسي زعيم

وأصل الزعيم **في كلام العرب**: القائمُ بأمر القوم. وكذلك الكفيل، والحميل، ولذلك قيل: رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم، يقال منه: قد زعم فلان زعامة وزعامًا، **ومنه قول ليلى الأخْيَلية**:

حتى إذا برز اللواءُ رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٥.

(٥) تفسير الثوري ص١٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر بالمعاصي، ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ وقد رددنا عليكم الدراهمَ التي كانت في أوعيتنا، ولو كُنَّا سارقين ما رَدَدْناها عليكم[1]. (ز)

﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ٧٤﴾

٣٧٨٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ﴾ أي: المُنادي ومَن معه: ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ أي: السارق؛ ﴿إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾[2]. (ز)

٣٧٨٣٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق أصبغ - في قوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾، قال: عَرَّفوا الحكم في حُكْمِهم[3]. (٨/ ٢٩٢)

﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾

٣٧٨٣٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، قال: كانوا أخبروه بما يُحْكَم في بلادهم أنَّه مَن سرق ضُعِّفَ عليه الغُرْم، ولم يُؤْخَذ عبدًا[4]. (ز)

٣٧٨٣٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: قوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، يقول: تأخذونه؛ فهو لكم[5]. (٨/ ١٩٥)

٣٧٨٣٥ - عن **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق مَعْمَر - قال: أخبَرُوه بما يُحْكَم في بلادهم؛ أنَّه مَن سَرَق أُخِذ عبدًا، فقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾[6]. (٨/ ٢٩٢)

٣٧٨٣٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ يعني: في وعائه، يعني: المتاع ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ يعني: هو مكان سرقته. وكان الحُكْمُ بأرض مصر أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٦ من طريق ابن وهب بمعناه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤ من طريق أصبغ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، وابن جرير ١٣/ ٢٥٨ عن معمر قال: بلغنا. ولم يذكر الكلبي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يُغَرَّم السارِق عبدًا يُسْتَخْدَم على قدر ضِعْفِ ما سرق ويُتْرَك، وكان الحكم بأرض كنعان أن يُتَّخَذ السارِق عبدًا يُسْتَخْدَم على قدر سرقته، ثُمَّ يُخَلَّى سبيله، فيَذْهَب حيث شاء. فحكموا بأرضِ مصر بقضاء أرضهم[(١)] [٣٤١٧]. (ز)

٣٧٨٣٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، أي: سُلِّمَ به[(٢)]. (ز)

٣٧٨٣٨ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: بلغنا في قوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾: أخبروا يوسف بما يُحْكَم في بلادهم؛ أنَّه مَن سُرِق أُخِذَ عبدًا، فقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[(٣)]. (ز)

٣٧٨٣٩ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ فقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، وكان الحُكْمُ عند الأنبياء ـ يعقوب وبنيه عليهم السلام ـ أن يُؤْخَذ السارِقُ بسرقته عبدًا، يُسْتَرَقُّ[(٤)] [٣٤١٨]. (٨/ ٢٩٢)

﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥﴾

٣٧٨٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: هكذا نجزي السارقين. كقوله في المائدة [٣٩]: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾، يعني: بعد سَرِقَته[(٥)]. (ز)

[٣٤١٧] نسب **ابنُ عطية** (٥/ ١٢٣) هذا القول للسدي، **وانتقده مستندًا للدلالة العقلية**، فقال: «وهذا يضعفه رجوع الصواع، فكان ينبغي ألا يؤخذ بنيامين إذ لم يبق فيما يخدم».

[٣٤١٨] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٢٣) أنَّه **قيل** بأنَّ الحُكم باسترقاق السَّارق كان في أول الإسلام ثم نُسِخ بالقطع، **وانتقده مستندًا لمخالفته الواقع**، فقال: «وهذا ضعيف، ما كان قطُّ فيما عَلِمْتُ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤ ـ ٢١٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٦ عند قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤ من طريق أصبغ بلفظ: عرفوا الحكم في حكمهم. وقد سبق.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٤.

٣٧٨٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: كذلك نصنع بِمَن سَرَق مِنَّا[(١)]. (ز)

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾

٣٧٨٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّه كان كُلَّما فتح متاعَ رجل استغفر تأثُّمًا مِمَّا صَنَعَ، حتى بقي متاعُ الغلام، قال: ما أظُنَّ أنَّ هذا أخذ شيئًا. قالوا: بلى، فاستَبْرِه[(٢)(٣)] [٣٤١٩]. (٨/ ٢٩٢)

٣٧٨٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾، فلمَّا بقي رَحْلُ الغلام قال: ما كان هذا الغلام ليأخُذَها. قالوا: واللهِ، لا يُتْرَكُ حتى تنظر في رحله؛ ونذهب وقد طابت نفسُك. فأدخل يدَه في رحله، فاستخرَجها مِن رحل أخيه، ... فلمَّا استخرجها مِن رحل الغلام انقَطَعَتْ ظهورُهم، وهلكوا، وقالوا: ما يزال لنا منكم بلاءٌ يا بني راحيل، متى أخَذتَ هذا الصُّواع؟! قال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البَرِّيَّة، وما وضع هذا الصُّواعَ في رحلي إلا الذي وضع الدراهم في رِحالكم. قالوا: لا تَذْكُرِ الدراهمَ فنُؤْخَذ بها. فوقعوا فيه، وشتموه، فلمَّا أدخلوهم على يوسف

[٣٤١٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥) أنَّ ظاهر كلام قتادة وغيره أنَّ المستغفر كان يوسف؛ لأنَّه كان يُفَتِّشهم ويعلم أين الصواع، حتى فرغ منهم، وانتهى إلى رحل بنيامين. ثُمَّ بيَّن أنَّ هذا التفتيش من يوسف يقتضي أمرين: **الأول**: أنَّ المؤذن إنَّما سرقه برأيه. **الثاني**: أن يُقال: جميع ذلك كان بأمر الله تعالى. **وعلَّق** عليه بقوله: «**ويُقَوِّي ذلك قوله**: ﴿كِدْنَا﴾، وكيف لا يكون برأي يوسف وهو مُضطَرٌّ في محاولته إلى أن يلزمهم حكم السرقة؛ لِيَتِمَّ له أخذُ أخيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٥.

(٢) قال الشيخ شاكر في تحقيقه ١٦/ ١٨٤: وقوله: استبره، من الاستبراء، سهلت همزتها، وأصله: واستبرئه، والاستبراء: طلب البراءة من الشيء، ما كان تهمة أو عيبًا أو قادحًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ من طريق معمر بلفظ: «فاستَبْرِه»، وابن جرير ١٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ بلفظ: «فاستبْرِئه»، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٥ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

دعا بالصُّواع، ثُمَّ نَقَر فيه، ثم أدناه مِن أُذُنِه، ثم قال: إنَّ صُواعِي هذا لَيُخبِرني أنَّكم كنتم اثني عشر أخًا، وأنَّكم انطلقتم بأخٍ لكم فبِعْتُمُوه. فلمَّا سمعها بنيامين قام فسَجَد ليوسف، وقال: أيُّها المَلِك، سل صُواعَك هذا: أحَيٌّ أخي ذاك أم لا؟ فنقرها يوسف، ثم قال: نعم هو حَيٌّ، وسوف تراه. قال: اصنع بي ما شئت، فإنه إن عَلِم بي اسْتَنقَذَني. فدخل يوسف، فبكى، ثُمَّ تَوَضَّأ، ثم خرج. فقال بنيامين: أيها الملِك، إنِّي أراك تضرب بصواعك فيُخبِرُكَ بالحق، فسَلْه مَن صاحبه؟ فنقر فيه، ثم قال: إن صواعي هذا غضبان، يقول: كيف تسألني مَن صاحبي وقد رأيتَ مَعَ مَن كنتُ؟ وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يُطاقوا، فغَضِب روبيل، فقام، فقال: أيها الملك، واللهِ، لَتَتْرُكَنَّا أو لَأَصِيحَنَّ صيحةً لا تبقى امرأةٌ حامِلٌ بمصر إلا طَرَحَتْ ما في بطنها. وقامتْ كلُّ شَعَرة مِن جسد روبيل، فخرجت مِن ثيابه، فقال يوسف لابنه[1]: مُرَّ إلى جنب روبيل، فمُسَّه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمَسَّه الآخَرُ ذَهِب غضبُه، فمَرَّ الغلامُ إلى جانبه، فمَسَّه، فذهب غَضَبُه، فقال روبيل: مَن هذا؟! إنَّ في هذه البلاد لَبِزْرًا من بَزْرِ[2] يعقوب. قال يوسف: ومَن يعقوب؟ فغضِب روبيل، فقال: يأيُّها المَلِك، لا تَذْكُرَنَّ يعقوب؛ فإنَّه سَرِيُّ الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله. فقال يوسف: أنت إذن إن كنت صادِقًا[3]. (٨/ ١٩٦ ـ ١٩٧)

٣٧٨٤٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه كان كُلَّما بَحَثَ متاعَ رجل منهم استغفر ربَّه تَأَثُّمًا، قد علم أين موضع الذي يطلب، حتى إذا بقي أخوه وعلم أنَّ بُغْيَتَه فيه قال: لا أرى هذا الغلامَ أخذه، ولا أُبالِي أن لا أبحث متاعَه. قال إخوتُه: إنَّه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعَه أيضًا. فلمَّا فتح متاعَه استخرج بُغْيَتَه منه، قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[4]. (ز)

٣٧٨٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبَدَأَ﴾ المنادي ﴿بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾، فنظر فيها، فلم يَرَ شيئًا ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ ثم انصرف، ولم ينظر في وِعاء بِنيامين، فقال: ما كان هذا الغلامُ لِيَأْخُذَ الإناءَ. قال إخوته: لا نَدَعُك حتى تنظر في وِعائه؛ فيكون أطيبَ

---

(١) كذا في المطبوع. وقال محققو الدر: ليست في الأصل، وبعده في نسخة: «مرة»، ونقلوا عن هامش إحدى النسخ: «لعله لابنه أو لبعض بنيه».

(٢) البَزْرُ: الأولاد. لسان العرب (بزر).

(٣) أخرج أوله ابن جرير ١٣/ ٢٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٥، ٧/ ٢١٧٩ بتمامه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٠.

لنفسك. فنظر فإذا هو بالإناء، ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ يعني: مِن متاع أخيه، وهو أخو يوسف لأبيه وأُمِّه[1]. (ز)

٣٧٨٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا قال الرسولُ لهم: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ قالوا: ما نعلمه فينا، ولا معنا. قال: لَسْتُم بِبارِحِينَ حتَّى أُفَتِّش أمتعتكم، وأُعْذِرَ في طلبها منكم. فبدأ بأوعيتهم وعاءً وعاءً، يُفَتِّشها، وينظر ما فيها، حتى مَرَّ على وعاء أخيه، ففَتَّشه، فاستخرجها منه، فأخذ برقبته، فانصرف به إلى يوسف، يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ﴾[2] [٣٤٢٠]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ﴾

٣٧٨٤٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا﴾، أي: صنعنا[3]. (ز)

٣٧٨٤٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ﴾، قال: كذلك صنعنا ليوسف[4]. (٨/ ٢٩٣)

٣٧٨٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ﴾. يقول: صَنَعْنا ليوسف[5]. (٨/ ١٩٦)

٣٧٨٥٠ ـ عن **الربيع [بن أنس]**، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا﴾، قال: أَلْهَمْنا[6]. (ز)

٣٧٨٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا﴾ يعني: هكذا صنعنا ﴿لِيُوسُفَۖ﴾ أن يأخذ أخاه خادِمًا بسرقته[7]. (ز)

٣٧٨٥٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا

[٣٤٢٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٢٥) أنَّ الضمير في قوله: ﴿ٱسْتَخْرَجَهَا﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود على السِّقاية. **الثاني**. أن يعود على السرقة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٥.

لِيُوسُفَ﴾، قال: صَنَعْنا[١]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾

٣٧٨٥٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، يقول: في سُلْطان الملك[٢]. (٨/ ٢٩٣)

٣٧٨٥٤ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، يقول: في سلطان الملك. قال: كان في دِين ملكهم أنَّه مَن سَرَق أُخِذَت منه السرقة، ومثلُها معها مِن ماله، فيعطيه المسروق[٣]. (٨/ ٢٩٣)

٣٧٨٥٥ - قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: كان الملكُ إذا أُتِي بسارِق كَشَف عرقوبيه، وسَمَل عينيه[٤]. (ز)

٣٧٨٥٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: لم يكن ذلك في دِين الملك؛ أن يأخذ مَن سَرَق عبدًا[٥]. (٨/ ٢٩٣)

٣٧٨٥٧ - قال **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: لم يكن ذلك في دِين الملك. قال: حُكْمه[٦]. (ز)

٣٧٨٥٨ - عن **محمد بن كعب القرظي** - من طريق أبي مودود المديني - في الآية، قال: دِين الملك لا يُؤْخَذ به مَن سرق أصلًا، ولكن الله كاد لأخيه حتى تكلَّموا بما تكلَّموا به، فأخذهم بقولهم، وليس في قضاء الملك[٧]. (٨/ ٢٩٣)

٣٧٨٥٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، يقول: في حُكْم الملك[٨]. (٨/ ١٩٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٣ - ٢٦٤ مختصرًا بلفظ: في سلطان الملك، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦ من طريق أبي روق دون قوله: في سلطان الملك. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٢.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٦ من طريق مَعْمَر، واللفظ له، وابن جرير ١٣/ ٢٦٤ - ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٧٨٦٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان حُكْمُ الملكِ أنَّ مَن سرق ضاعف عليه الغُرْم[(١)]. (٨/ ٢٩٤)

٣٧٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ يعني: في سلطان الملك، فذلك قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ يعني: لِيَحْبِسَ أخاه ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ يعني: حُكْمَ الملك؛ لأنَّ حُكْمَ الملكِ أن يُغَرَّم السارقُ ضعفَ ما سرق، ثم يُتْرَك[(٢)]. (ز)

٣٧٨٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، أي: بِظُلْم، ولكن الله كاد ليوسف لِيَضُمَّ إليه أخاه[(٣)]. (ز)

٣٧٨٦٣ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: في قضاء الملك مَن سَرَقَ اتَّخَذَه عبدًا[(٤)]. (ز)

٣٧٨٦٤ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: ليس في دين الملك أن يُؤْخَذ السارِقُ بسرقته. قال: وكان الحُكْمُ عند الأنبياء ـ يعقوب وبنيه ـ أن يُؤْخَذَ السارِق بسرقته عبدًا يُسْتَرَقُّ[(٥)]. (ز) (٨/ ٢٩٢)

٣٧٨٦٥ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: بلغه في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، قال: كان حُكْمِ الملك أنَّ مَن سرق ضُوعِف عليه الغُرْم[(٦)][٣٤٢١]. (ز)

[٣٤٢١] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المعنى: في سلطان الملك. **الثاني**: في حكمه وقضائه.

ورأى **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٦٦) تقارب القولين، فقال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائليها في معنى دين الملك فمُتقارِبة المعاني؛ لأنَّ مَن أخذه في سلطان الملك عامَلَه ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٦ عن معمر عن الكلبي، وابن جرير ١٣/ ٢٦٥ عن معمر قال: بلغنا. ولم يذكر الكلبي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦.

(٤) تفسير الثوري ص١٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٤ عند قوله: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ من طريق أصبغ بنحوه.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٦ عن معمر عن الكلبي، وابن جرير ١٣/ ٢٦٥ ولم يذكر الكلبي.

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾

٣٧٨٦٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: إلا بِعِلَّة كادها اللهُ ليوسفَ عليه السلام فاعْتلَّ بها[1]. (٨/ ٢٩٤)

٣٧٨٦٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ولكن صَنَعْنا له، بأنَّهم قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[2]. (٨/ ١٩٦)

٣٧٨٦٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ذلك ليوسف[3]. (ز)

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾

٣٧٨٦٩ - عن مالك بن أنس، قال: سمعتُ **زيدَ بن أسلم** يقول في هذه الآية: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾. قال: بالعلم؛ يرفعُ الله بِهِ مَن يشاء في الدنيا[4]. (٨/ ٢٩٤)

٣٧٨٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾، يعني: فضائل يوسف حين أَخَذَ أخاه[5]. (ز)

٣٧٨٧١ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾، قال: يوسف وإخوته أُوتُوا علمًا، فرفعنا يوسفَ فوقهم في العلم درجة[6]. (٨/ ٢٩٤)

= بعَمَله، فيريناه أخذَه إذا لم يغيره، وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه، وأصل الدين: الطاعة».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ١٢٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٥.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٥٠٠ (٤٤٩)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٦ - ٢١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

قراءات:

٣٧٨٧٢ ـ عن قتادة: وفي قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَلِيمٌ)(١)[٣٤٢٢]. (٨/ ٢٩٦)

تفسير الآية:

٣٧٨٧٣ ـ عن **عائشة**، قالت: أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُنَزِّل الناسَ منازلهم، مع ما نطق به القرآن مِن قول الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٢). (ز)

٣٧٨٧٤ ـ عن محمد بن كعب، قال: سأل رجلٌ **عليًّا** عن مسألةٍ، فقال فيها، فقال الرجل: ليس هكذا، ولكن كذا وكذا. قال علي: أصبتَ وأخطأتُ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(٣). (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: يكون هذا أعلمَ مِن هذا، وهذا أعلم مِن هذا، واللهُ فوقَ كُلِّ عالم(٤). (٨/ ٢٩٤)

[٣٤٢٢] **ذَكَرَ ابنُ عطية** (٥/ ١٢٤) أنَّه قيل على هذه القراءة: إنَّ ﴿ذِى﴾ زائدة. وقيل: (عَالِمٍ) مصدر كالباطل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧١.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٦.

(٢) علَّقه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ٦، ووصله أبو نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم ١/ ٨٩ (٥٧) بلفظه. وأخرجه أبو داود (٤٨٤٢)، والحاكم في معرفة علوم الحديث ص٤٨ وغيره دون قوله: مع ما نطق به...، كلهم مِن طريق حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن عائشة به.

قال أبو داود: «ميمون لم يدرك عائشة». وقال الحاكم: «حديث صحيح». وتُعُقِّب في ذلك. وللحديث شواهد يتقوى بها، قال السخاوي: «وبالجملة فحديث عائشة حسن». ينظر: المقاصد الحسنة ص١٦٣ ـ ١٦٤ وكشف الخفاء ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٨٧٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كُنَّا عند **ابن عباس**، فحدَّث بحديث، فقال رجل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. فقال ابنُ عباس: بِئْسَ ما قلتَ، اللهُ العليم الخبير هو فوق كُلِّ عالم[(١)] [٣٤٢٣]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالأعلى ـ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: اللهُ أعلمُ مِن كُلِّ أحد[(٢)]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٧٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: يعني الله بذلك نفسَه[(٣)]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٧٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خالد الحذَّاء ـ في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: عِلمُ اللهِ فوق كُلِّ أحد[(٤)]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن شبرمة ـ في الآية، قال: ليس عالِمٌ إلا فوقَه عالِمٌ، حتى ينتهي العلمُ إلى الله[(٥)]. (٨/ ٢٩٥)

٣٧٨٨١ ـ عن بشير الهُجَيْميِّ، قال: سمعتُ **الحسن [البصري]** قرأ هذه الآية يومًا: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، ثم وقف، فقال: إنَّه ـ واللهِ ـ ما أمْسَى على ظهر الأرض عالِمٌ إلا فوقه مَن هو أعلمُ منه، حتى يعود العِلْمُ إلى الذي علَّمه[(٦)]. (ز)

٣٧٨٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قال: هكذا حتى ينتهي العلم إلى الله؛ مِنه بَدَأ، وإليه يعود[(٧)] [٣٤٢٤]. (٨/ ٢٩٦)

[٣٤٢٣] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ١٢٥) هذا القول، ثم **علّق** بقوله: «فبَيْن هذا وبين قول الحسن فَرْق».

[٣٤٢٤] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٢٤) أن معنى قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾: أنَّ البشر ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، وسعيد بن منصور (١١٣٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧١ بلفظ: حتى ينتهي العلم إلى الله؛ منه بدأ، وتعلَّمت العلماء، وإليه يعود، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧ واللفظ له، من طريق سعيد بن بشير.

٣٧٨٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣٧٨٨٤ ـ وعبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، قالا: هو ذلك أيضًا، يوسفُ وإخوتُه هو فوقهم في العلم[1]. (٨/ ٢٩٦)

٣٧٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يقول الرب تعالى: عالم، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يقول: يوسفُ أَعْلَمُ إخوتِه[2]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾

٣٧٨٨٦ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾، قال: «**سرق يوسفُ عليه السلام صنمًا لِجَدِّه أبي أُمِّه مِن ذهب وفضة، فكسره، وألقاه على الطريق، فعيَّره بذلك إخوتُه**»[3]. (٨/ ٢٩٧)

٣٧٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: سرق مُكْحُلَةً لِخالتِه[4]. (٨/ ٢٩٧)

٣٧٨٨٨ ـ قال كعب الأحبار: كان يوسفُ في المنزل وحدَه، فأتاه سائلٌ، وكان في المنزل [عَناق]، وهي الأُنثَى مِن الجَدْيِ، فدفعها إلى السائل مِن غير أمر أبيه[5]. (ز)

٣٧٨٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾، قال: سرق يوسف صنمًا لجده أبي أُمِّه من ذهب أو فضة، فكسره، وألقاه في الطريق، فعيَّره بذلك إخوته[6]. (٨/ ٢٩٧)

٣٧٨٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ﴾، قال: يعنون: يوسف[7]. (٨/ ٢٩٦)

== في العلم درجات، فكل عالم فلا بد من أعلم منه؛ فإما مِن البشر، وإما الله عز وجل. ثم قال: «وما ذكرناه من المعنى في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ هو قول الحسن وقتادة». وبيَّنَ أنَّ هناك فرقًا بين هذا القول وبين قول ابن عباس من طريق ابن جُبَيْر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر عن مجاهد، وإلى أبي الشيخ عن ابن جريج.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٦.

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ١/ ٢٤١ (٩٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٨٩١ ـ قال **مجاهد بن جبر**: إنَّ يوسف جاءه سائِلٌ يومًا، فأخذ بَيْضَةً مِن البيت، فناولها للسائل[١]. (ز)

٣٧٨٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان أوَّل ما دخل على يوسف مِن البلاء ـ فيما بلغني ـ أنَّ عمته وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها مِنطَقةُ[٢] إسحاق، فكانوا يتوارثونها بالكِبَر، وكان يعقوبُ حين وُلِد له يوسف قد حَضَنَتْهُ عمَّتُه، فكان معها وإليها، فلم يُحِبَّ أحدٌ شيئًا مِن الأشياء كحُبِّها إيَّاه، حتى إذا تَرَعْرَعَ وقعت نفسُ يعقوب عليه، فأتاها، فقال: يا أُخيَّةُ، سلِّمي إلَيَّ يوسف، فواللهِ، ما أقدر على أن يغيب عَنِّي ساعة. قالت: فواللهِ، ما أنا بتاركته، فدعه عندي أيَّامًا أنظر إليه، لعلَّ ذلك يُسَلِّيني عنه. فلمَّا خرج يعقوب مِن عندها عَمَدت إلى مِنطَقةِ إسحاق فحَزَمَتْها على يوسف مِن تحت ثيابه، ثم قالت: فقدتُ مِنطَقةَ إسحاق، فانظروا مَن أخذها، ومَن أصابَها. فالتُمِسَت، ثم قالت: اكشفُوا أهلَ البيت. فكشفُوهم، فوجَدُوها مع يوسف، فقالت: واللهِ، إنَّه لي لَسَلَمٌ[٣]، أصنع فيه ما شِئْتُ. فأتاها يعقوبُ، فأخبرته الخبر، فقال لها: أنتِ وذاك، إن كان فَعَلَ ذلك فهو سَلَمٌ لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمْسَكَتْه، فما قَدَرَ عليه حتى ماتت، فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنَع بأخيه ما صنَع: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾[٤]. (٨/ ٢٩٦)

٣٧٨٩٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ، مثله[٥]. (ز)

٣٧٨٩٤ ـ عن **محمد بن إسحاق**، مثله[٦]. (ز)

٣٧٨٩٥ ـ عن **عطية العوفي**، قال: سرق في صِباه مِيلَيْنِ مِن ذهب[٧]. (٨/ ٢٩٧)

٣٧٨٩٦ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ في الآية، قال: كان يوسف عليه السلام معهم على الخِوان، فأخذ شيئًا مِن الطعام، فتَصَدَّق به[٨]. (٨/ ٢٩٨)

٣٧٨٩٧ ـ قال **وهب بن منبه**: كان يُخَبِّئُ الطعامَ مِن المائدة للفقراء[٩]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٣ من طريق السدي بلفظ: جبة، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٣.

(٢) المنطقة: الحزام. مختار الصحاح (نطق). (٣) أي: أسير. النهاية (سلم).

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في ابن كثير ٤/ ٣٢٧ ـ، وابن جرير ١٣/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٣. (٦) تفسير البغوي ٤/ ٢٦٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٣ عن ابن إدريس عن أبيه ولم يذكر عطية، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٨ من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطية مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٣.

٣٧٨٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: سَرِقتُه التي عابوه بها: أَخَذَ صنمًا كان لأبي أُمِّه، وإنَّما أراد بذلك الخيرَ[١]. (٨/٢٩٨)

٣٧٨٩٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعد ـ قال: كان يوسف غلامًا صغيرًا مع أُمِّه عند خالٍ له، وهو يلعب مع الغلمان، فدخل كنيسةً لهم، فوجد تمثالًا لهم صغيرًا مِن ذهب، فأخذه. قال: وهو الذي عيَّره إخوتُه به: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾[٢]. (٨/٢٩٨)

٣٧٩٠٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: بَعَثَتْهُ أُمُّه حين أرادت أن ترتحل مِن حَرَّان مع يعقوب إلى فلسطين والأردن، أمرته أن يذهب، فأخذ جُونَةً[٣] فيها أوثان لأبيها مِن ذهب فيأتيها بها، لكي إذا فقدها أبوها أسلم، فانطلق، فأخذها، وجاء بها إلى أُمِّه. فهذه سَرِقَتُه التي يعنون[٤]. (ز)

٣٧٩٠١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في الآية، قال: كانت أمُّ يوسف أمَرت يوسفَ أن يسرق صنمًا لخاله كان يعبده، وكانت مُسْلِمة[٥]. (٨/٢٩٨)

٣٧٩٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال إخوة يوسف: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ﴾ بنيامين ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ بنيامين، يعنون: يوسف عليه السلام. وذلك أنَّ جدَّ يوسف أبا أُمِّه كان اسمُه: لاتان، كان يعبد الأصنام، فقالت راحيل لابنها يوسف عليه السلام: خُذِ الصنم، ففِرَّ به مِن البيت؛ لعله يترك عبادة الأوثان. وكان مِن ذهب، ففعل ذلك يوسف عليه السلام، فتلك سرقةُ يوسف التي قالوا[٦]. (ز)

٣٧٩٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن حميد ـ قال: لَمَّا رأى بنو يعقوبَ ما صنع إخوة يوسف، ولم يَشُكُّوا أنَّه سرق؛ قالوا أسفًا عليهم لِما دخل عليهم في أنفسهم تأنيبًا له: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾. فلمَّا سمعها يوسف قال: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾. سِرًّا في نفسه، ولم يُبْدِها لهم، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٢٦ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٣/٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) الجونة ـ بالضم ـ: التي يُعد فيها الطيب ويُحْرَز. النهاية (جون).

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٧٤.

٣٧٩٠٤ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾، قال: كان يوسفُ سَرَق آلهتهم[(١)]. (ز)

٣٧٩٠٥ ـ قال **سفيان بن عيينة**: أخذ دجاجةً مِن الطير التي كانت في بيت يعقوب، فأعطاها سائلًا[(٢)][٣٤٢٥]. (ز)

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾

٣٧٩٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾، قال: أسرَّ في نفسه قوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[(٣)]. (٨/ ٢٩٨)

٣٧٩٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾: أمَّا الذي أسرَّ في نفسه فقوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٣٧٩٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فـ﴾لمَّا سمع يوسفُ مقالتَهم ﴿أَسَرَّها يُوسُفُ فِي

[٣٤٢٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٢٥) في الآية احتمالين، **ووجّههما**، فقال: «ويحتمل قولهم: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ تأويلين. **أحدهما**: أنَّهم حققوا السرقة في جانب بنيامين ويوسف عليهما السلام، بحسب ظاهر الحكم، فكأنهم قالوا: إن كان قد سرق فغيرُ بِدْعٍ مِن ابْنَيْ راحيل؛ لأنَّ أخاه يوسف كان قد سرق. فهذا من الإخوة إِنْحَاءٌ على ابْنَيْ راحيل: يوسف، وبنيامين. **والوجه الآخر** الذي يحتمله لفظهم يتضمن أنَّ السرقة في جانب يوسف وبنيامين مظنونة، كأنهم قالوا: إن كان هذا الذي رُمِي به بنيامين حقًّا في نفسه فالذي رُمِي به يوسف قبل حقٌّ إذًا. وكأنَّ قصة يوسف والظن به قَوِيا عندهم أقوى مِمَّا ظهر في جهة بنيامين».

ثم ذكر عن بعض المفسرين أن تقدير الكلام: «فقد قيل عن يوسف: إنه سرق». **وانتقده مستندًا للفظ الآية** قائلًا: «ونحو هذا من الأقوال التي لا ينطبق معناها على لفظ الآية».

---

(١) تفسير الثوري ص١٤٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٧٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٢٧٦.

نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ﴾: ولم يُظْهِرها لهم[(١)] [٣٤٢٦]. (ز)

﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾

٣٧٩٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾ قال: يوسفُ يقوله، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ قال: تقولون[(٢)]. (٨/ ٢٩٩)

٣٧٩١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، أي: بما تُكَذِّبون[(٣)]. (ز)

٣٧٩١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال في نفسه: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾. ولم يُسْمِعْهم. قال: أنتم أسوأ صنعًا فيما صنعتم بيوسف، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ يعني: بما تقولون مِن الكذب أنَّ يوسف سرق. فعندها قالوا: ما لقينا مِن ابْنَيْ

[٣٤٢٦] رجّح **ابنُ عطية** (٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** أنَّ قوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾ قاله يوسف عليه السلام جهرًا لهم، فقال: «وقوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾ الآية، الظاهرُ منه أنَّه قالها إفصاحًا، فكأنَّه أسرَّ لهم كراهية مقالتهم، ثم تَجَهَّمهم بقوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾ أي: لسوء أفعالكم، والله يعلم إن كان ما وصفتموه حقًّا. وفي اللفظ إشارة إلى تكذيبهم، ومما يُقَوِّي هذا عندي أنَّهم تركوا الشفاعة بأنفسهم، وعدلوا إلى الشفاعة بالشيخ عليه السلام».

ورجّح **مستندًا إلى اللغة، والنظائر** أنَّ الذي أسره يوسف في نفسه هو: «الحزازة التي حدثت في نفس يوسف من قولهم، والكلام يتضمنها، وهذا كما تضمن الكلام الضمير الذي في قول حاتم:

لَعَمْرُك ما يُغْنِي الثراء عن الفتى ... إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

وهذا كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]، فهي مراد بها الحالة المُتَحَصِّلة مِن هذه الأفعال». ثم ذكر قولين آخرين، فقال: «وقال قوم: أَسَرَّ المجازاة. وقال قوم: أَسَرَّ الحُجَّة». ثم قال: «وما قدَّمناه أليق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٧.

راحيل؛ يوسف وأخيه؟! فقال بنيامين: ما لَقِيَ ابنا راحيل منكم؟! أمَّا يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم، وأمَّا أنا فسَرَّقْتُمُونِي. قالوا: فمَن جَعَل الإناءَ في متاعك؟ قال: جعله في متاعي الذي جعل الدراهمَ في أمتعتكم. فلمَّا ذكر الدراهمَ شتموه، وقالوا: لا تَذْكُرِ الدراهمَ. مخافة أن يُؤْخَذُوا بها[١]. (ز)

٣٧٩١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فلمَّا سمعها يوسف قال: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾. سِرًّا في نفسه، ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٩١٣ ـ عن ابن عيينة، عن رجل منهم يُقال له: نسيبة، قال: لَمَّا لَقِي يوسفُ أخاه قال: هل تَزَوَّجت بعدي؟ قال: نعم. قال: وما شَغَلَك الحزنُ عَلَيَّ؟ قال: إنَّ أباك يعقوب قال لي: تَزَوَّج؛ لعل اللهُ أن يَذْرَأَ مِنك ذُرِّيَّةً يُثقِّلون ـ أو قال: يُسَكِّنُون ـ الأرض بتسبيحةٍ[٣]. (٨/ ٢٩٩)

﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٣٧٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟﴾ أي: إخوةُ يوسف ليوسف: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾ وذلك أنَّ أرض مصر صارت إليه، وهو خازن المَلِك، ﴿إِنَّ لَهُۥٓ﴾ يعني: لِبنيامين ﴿أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ حزينًا على ابنٍ مفقود؛ ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلينا إن فعلت بنا ذلك[٤]. (ز)

٣٧٩١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ قالوا ليوسف: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: إنَّا نرى ذلك منك إحسانًا إن فعلتَ[٥] [٣٤٢٧]. (ز)

[٣٤٢٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٢٨) في قوله: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ احتمالين: **أحدهما**: «أن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٣٨٩). وعزاه السيوطي إليه، وفيه: عن شيبة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٠.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾

٣٧٩١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فإذا أتيتم أباكم فاقرءوا عليه مِنِّي السلام، وقولوا له: إنَّ ملِك مصر يدعو لك ألَّا تموت حتى ترى ابنَك يوسف؛ حتَّى يعلمَ أبوكم أنَّ في الأرض صِدِّيقين مثله[١]. (٨/ ١٩٧)

٣٧٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال يوسف: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ يقول: نعوذ بالله ﴿أَن نَّأْخُذَ﴾ يعني: أن نَحْبِس بالسرقة ﴿إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ أن نأخذ البريءَ مكان السقيم[٢]. (ز)

٣٧٩١٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾، يقول: إن أخذنا غيرَ الذي وجدنا متاعنا عنده إنَّا إذًا نفعل ما ليس لنا فِعْلُه، ونَجُور على الناس[٣]. (ز)

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾

٣٧٩١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾، يقول: يَئِسُوا مِن بنيامين[٤]. (ز)

== يكون مجازًا، وهم يعلمون أنَّه لا يصح أخذُ حُرٍّ لِيُسْتَرَقَّ بدلَ مَن أحكمت السنة رقه، وإنما هذا كما تقول لمن تكره فعله: اقتلني ولا تفعل كذا وكذا. وأنت لا تريد أن يقتلك، ولكنك تبالغ في اسْتِنزاله، وعلى هذا يتجه قول يوسف: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّه تَعَوُّذ مِن غير جائز». **والآخر**: «أن يكون قولهم: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ حقيقة، وبعيد عليهم ـ وهم أنبياء ـ أن يريدوا استرقاق حُرٍّ، فلم يبق إلا أن يريدوا بذلك طريق الحمالة، أي: خذ أحدنا حتى ينصرف إليك صاحبك».

وكذا **ذكر** في قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ احتمالين، فقال: «وقولهم: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ **يحتمل** أن يريدوا وصفَه بما رأوه من إحسانه في جميع أفعاله معهم ومع غيرهم. **ويحتمل** أن يريدوا: إنَّا نرى لك إحسانًا علينا في هذه اليد إن أسديتها إلينا. وهذا تأويل ابن إسحاق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

٣٧٩٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾، قال: يئسوا مِنْهُ، ورأوا شِدَّته في أمره[(١)] [٣٤٢٨]. (٨/ ٢٩٩)

﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾

٣٧٩٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾، قال: وحدهم[(٢)]. (٨/ ٢٩٩)

٣٧٩٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أَيِسُوا منه، وَأخرَج لهم شَمْعُونَ وقد كان ارْتَهَنَه؛ خَلَوْا بينهم ﴿نَجِيًّا﴾ يَتَنَاجَوْن بينهم[(٣)]. (٨/ ١٩٧)

٣٧٩٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾، يعني: خَلَوْا يتناجون بينهم على حِدَةٍ[(٤)]. (ز)

٣٧٩٢٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾، أي: خلا بعضهم ببعض، ثم قالوا: ماذا تَرَوْن؟[(٥)]. (ز)

٣٧٩٢٥ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾، قال: تَشَاوَرُوا تَشَاوُرًا بوَسْوَسَة[(٦)]. (ز)

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾

٣٧٩٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: هو يَهُوذا، وهو أعقلهم[(٧)]. (ز)

[٣٤٢٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٨١) غير قول محمد بن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١ مختصرًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١.
(٦) تفسير الثوري ص١٤٥.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٢٦٥.

٣٧٩٢٧ ـ عن كعب الأحبار، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: هو رُوبِيل، وكان أَسَنَّهُم، وهو الذي نهى إخوتَه عن قتله، وهو ابن خالة يوسف[١]. (ز)

٣٧٩٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: شَمْعُون الذي تخلَّف أكبرُهم عقلًا، وأكبر منه في الميلاد روبيل[٢]. (٨/ ٢٩٩)

٣٧٩٢٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: هو رُوبِيل، وكان أكبرَهم في السِّنِّ، وهو الذي نهى الإخوةَ عن قتل يوسف[٣]. (ز)

٣٧٩٣٠ ـ قال وهب بن مُنَبِّه، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: يهوذا، وكان أعقلَهم[٤]. (ز)

٣٧٩٣١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: إنَّ شمعان كان أشدَّ بني يعقوب بأسًا، وإنَّه كان إذا غضب قام شعرُه وانتفخ، فلا يُطفِئ غضبُه شيءٌ إلا أن يَمَسَّه أحدٌ مِن آل يعقوب، وإنَّه كان قد أغار مرَّةً على أهل قرية فدَمَّرهم، وإنَّه غَضِب يومَ أُخِذ بنو يعقوب بالصُّواع غضبًا شديدًا حتى انتفخ، فأمر يوسفُ عليه السلام ابنَه أن يَمَسَّه، فسكن غضبُه، وبرد، وقال: قد مسَّني يدٌ مِن آل يعقوب[٥]. (٨/ ٣٠٠)

٣٧٩٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، قال: هو روبيل، وهو الذي كان نهاهم عن قتله، وهو ابنُ خالته، وكان أكبرَ القوم[٦]. (٨/ ٣٠٠)

٣٧٩٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ وهو رُوبيل، ولم يكن بأكبرهم سِنًّا، ولكن كان كبيرَهم في العلم: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١ بنحوه، كذلك من طريق سعيد بن بشير. كما أخرج نحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٧، وابن جرير ١٣/ ٢٨٤ من طريق مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾. فأقام روبيل بمصر، وأَقْبَل التسعةُ إلى يعقوب، فأخبروه الخبر، فبكى، وقال: يا بَنِيَّ، ما تذهبون مِن مَرَّةٍ إلا نقصتم واحدًا؟! ذهبتُم فنقصتم يوسف، ثم ذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، ثم ذهبتم الثالثة فنقصتم بنيامين ورُوبيل[1]. (٨/ ١٩٧)

٣٧٩٣٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾، قال: هو يهوذا، وهو أعقلُهم[2]. (ز)

٣٧٩٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال بعضُهم لبعض: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾ يعني: عظيمهم في أنفسهم، وأعلمهم، وهو يهوذا، ولم يكن أكبرَهم في السن: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: في أمر بنيامين لَتَأْتِينَّه به، ﴿وَمِن قَبۡلُ﴾ بنيامين ﴿مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ﴾ يعني: ضَيَّعْتُم[3]. (ز)

٣٧٩٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ... فقال رُوبيل ـ كما ذُكِر لي، وكان كبيرَ القوم ـ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ﴾ الآية[4]. (ز)

٣٧٩٣٧ ـ قال **محمد بن إسحاق**، في قوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾: لاوي[5] [٣٤٢٩]. (ز)

[٣٤٢٩] اختُلِف في المعنيِّ بقوله: ﴿كَبِيرُهُمۡ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ ذلك عُنِي به كبيرُهم في العقل والعلم، لا في السن، وهو شمعون في بعض الأقوال، ويهوذا في بعضها، ولاوي في بعضها الآخر. **الثاني**: أنَّ ذلك عني به كبيرهم في السِّنِّ، وهو روبيل.
وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٨٥) **مستندًا إلى إجماع أهل التاريخ، وإلى اللغة** القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قولُ مَن قال: عنى بقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾: روبيل؛ لإجماع جميعهم على أنَّه كان أكبرهم سنًّا، ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم: فلان كبير القوم. مطلقًا بغيرِ وصلٍ إلا أحد معنيين؛ إمَّا في الرياسة عليهم والسؤدد، وإمَّا في السن، فأمَّا في العقل فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه، فقالوا: هو كبيرهم في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٤ وفي آخره: وذهبتم الآن فنقصتم روبيل، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٤. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٥ بنحوه، وفيه: وهو الذي نهى الإخوة عن قتل يوسف.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٥.

﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾

٣٧٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض مصر ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ في الرجعة[1]. (ز)

٣٧٩٣٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنا بها اليوم ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ بالخروج منها[2]. (ز)

٣٧٩٤٠ ـ عن الحميدي، قال حدَّثنا **سفيان [بن عيينة]**، قال: سمعتُ رجلًا سأل **جابرًا الجعفي** عن قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. قال جابر: لم يجئ تأويلُ هذه الآية بعدُ. قال **سفيان**: وكذب. قال الحميدي: فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا؟ فقال: إنَّ الرافضة تقول: إنَّ عليًّا في السحاب، فلا يخرج مَعَ مَن خرج مِن ولده حتى ينادي مُنادٍ مِن السماء ـ يريد: أنَّ عليًّا ينادي مِن السحاب ـ: اخرجوا مع فلان. يقول: فهذا تأويل هذه الآية، وكذب، هذه كانت في إخوة يوسف[3]. (ز)

﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

٣٧٩٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾، قال: أُقاتِل بالسيفِ حتى أُقْتَل[4]. (٨/ ٣٠٠)

= العقل. فأمَّا إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرت. وقد قال أهل التأويل: لم يكن لشمعون ـ وإن كان قد كان مِن العلم والعقل بالمكان الذي جعله الله به ـ على إخوته رياسة وسُؤْدَد؛ فيُعْلَم بذلك أنه عُنِي بقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. فإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا الوجه الآخر، وهو الكبر في السِّن، وقد قال الذين ذكرنا جميعًا: روبيل كان أكبر القوم سنًّا، فصحَّ بذلك القول الذي اخترناه».

ووافقه **ابنُ عطية** (٥/ ١٣٠) بقوله: «وهذا أظهر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ١/ ٥١٨ ـ ٥١٩ (٩٢٦/ ٢٠)، وابن عدي في الكامل ٢/ ٣٣١، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٧١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٩٤٢ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾، قال: بالسَّيف[1] [٣٤٣٠]. (ز)

٣٧٩٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾ فيَرُدَّ عَلَيَّ بنيامين، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ يعني: أفضل القاضِين[2]. (ز)

﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾

قراءات:

٣٧٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه قَرَأ: (إِنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ)[3] [٣٤٣١]. (٨/ ٣٠٠)

تفسير الآية:

٣٧٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾ يعني: بنيامين، ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ يعني: رَأَيْنَا الصُّواعَ حين أُخْرِج مِن متاعه[4]. (ز)

٣٧٩٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ﴾ فإنِّي ما

[٣٤٣٠] **وَجَّه ابنُ جرير** (١٣/ ٢٨٧) على قول أبي صالح، فقال: «وكأنَّ أبا صالح وجّه تأويل قوله: ﴿أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾ إلى: أو يقضي الله لي بحربِ مَن منعني مِن الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب، فأُحارِبُه».

[٣٤٣١] **علّق ابنُ جرير** (١٣/ ٢٨٧) على هذه القراءة، فقال: «ورُوِي عن ابن عباس: (إِنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ) بضم السين وتشديد الراء، على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله، بمعنى: أنه سُرِّق».

و**علّق** عليها **ابنُ عطية** (٣/ ٢٧٠) بقوله: «وكأنَّ هذه القراءة فيها لهم تحرٍّ، ولم يقطعوا عليه بسرقة، وإنما أرادوا جُعِل سارقًا بما ظهر من الحال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أحمد بن جبير، وابن أبي شريح. انظر: مختصر ابن خالويه ص٦٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

كُنتُ راجِعًا حتى يأتيني أمره، ﴿فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ أي: قد وُجِدَت السرقة في رحلِه ونحن ننظر، لا علم لنا بالغيب، ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾(١)[٣٤٣٢]. (ز)

٣٧٩٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال يعقوبُ عليه السلام لبنيه: ما دَرَى هذا الرجلُ أنَّ السارق يُؤخَذ بسرقته إلا بقولكم. قالوا: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ لم نشهد أنَّ السارق يُؤْخَذ بسرقته إلا وذاك الذي عَلِمْنَاه(٢)[٣٤٣٣]. (٨/ ٣٠٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٩٤٨ ـ عن قتادة: أنَّ سليمان بن يسار حدَّث: أنَّ **عمر بن عبد العزيز** قال: ما

[٣٤٣٢] أفاد قولُ ابن إسحاق أنَّ القائل: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾ هو كبيرهم. وقد **ذكر** ذلك **ابنُ عطية** (٥/ ١٣١ بتصرف)، ورجّحه بقوله: «وهو الأظهر». وذكر **قولًا آخر** أنَّ قائل ذلك هو يوسف عليه السلام.

[٣٤٣٣] اختُلِف في قوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ معناه: وما قلنا: إنَّه سرق. إلَّا بظاهر علمنا حين رأينا صواعُ الملك في وعائه. **الثاني**: أنَّ معناه: وما شهدنا عند يوسف بأنَّ السارق يؤخذ بسرقته إلا بما علمنا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٩٠) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّه عقيب قوله: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾، فهو بأن يكون خبرًا عن شهادتهم بذلك أولى مِن أن يكون خبرًا عما هو منفصل».

وبيّن **ابنُ عطية** (٥/ ١٣١ ـ ١٣٢) أنَّ قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ على القول الأول معناه: والعلم في الغيب إلى الله، ليس ذلك في حفظنا. وعلى الثاني معناه: وما كُنَّا للغيب حافظين أنَّ السرقة تخرج مِن رَحِل أحدنا. ثم **قال** عقب ذكره الخلاف: «ويحتمل قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ أي: حين واثقناك، إنَّما قصدنا ألا يقع مِنَّا نحن في جهته شيء يكرهه، ولم نعلم الغيب في أنَّه سيأتي هو بما يوجب رِقَّه عندك إلا بما علمناه مِن ظاهر حاله، وما كنا بالليل حافظين لِما يقع مِن سرقته هو، أو التدليس عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

رأيتُ مثل الْقَسَامَةِ قطُّ أُقِيدَ بها، واللهُ يقول: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. وقالت الأسباط: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾. وقال الله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦][1]. (ز)

٣٧٩٤٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق أبي معشر ـ: أنَّه كره أن يكتم الرجلُ شهادتَه، فإذا اسْتُشْهِد شهَد. ويقرأ: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾[2]. (٨/٣٠١)

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾﴾

٣٧٩٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: ما كُنَّا لليله ونهارِه ومجيئه وذهابه حافظين[3]. (ز)

٣٧٩٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: يعنون: أنَّه سرق ليلًا وهم نيام. والغيب هو الليل بلغة حِمْيَر[4]. (ز)

٣٧٩٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: لم نعلم أنَّه سَيَسْرِق[5]. (٨/٣٠١)

٣٧٩٥٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: ما كُنَّا نعلم أنَّ ابنَك يسرق[6]. (٨/٣٠١)

٣٧٩٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: وما كُنَّا للغيب حافظين، فلَعَلَّها دُسَّت بالليل في رَحْله[7]. (ز)

٣٧٩٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ (٢٨٣٨٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ بلفظ: لم نشعر أنه سيسرق. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٦.

حَٰفِظِينَ﴾، قال: يقولون: ما كُنَّا نَظُنَّ أنَّ ابنك يسرق[1] [٣٤٣٤]. (٨/ ٣٠١)

٣٧٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، يعني: وما كُنَّا نرى أنه يسرق، ولو علمنا ما ذهبنا به معَنا[2]. (ز)

٣٧٩٥٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾: فلا عِلْمَ لنا بالغيب[3]. (ز)

٣٧٩٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾، قال: ما علِمنا مِن الغيب أنَّه أَخَذَ له شيئًا، ولا ظننَّا ذلك، إنَّما سألنا[4]: ما جزاء السارق؟[5]. (ز)

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾

٣٧٩٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾، قال: يعنون: مِصْر[6] [٣٤٣٥]. (٨/ ٣٠١)

٣٧٩٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، قال: مِصْر[7]. (٨/ ٣٠١)

٣٧٩٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ يعني: مِصْر ﴿ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ أنَّه سَرَق[8]. (ز)

[٣٤٣٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) غير قول قتادة، وعكرمة من طريق يزيد، ومجاهد.

[٣٤٣٥] **بيّن ابنُ عطية** (٥/ ١٣٨) أنَّ قول ابن عباس هذا على المجاز، والمراد: أهل مصر. ورجّحه بقوله: «هذا قول الجمهور، وهو الصحيح». ولم يذكر مستندًا، ثم ذكر **قولًا آخر** أنَّ هذا مِن الحذف، وليس من المجاز.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، وابن جرير ١٣/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣.

(٤) كذا في المطبوع، ولعلها: سُئلنا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

٣٧٩٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قد عَرَف رُوبِيلُ في رَجْعِ قولِه لإخوته أنَّهم أهل تُهْمَةٍ عند أبيهم؛ لِما كانوا صنعوا في يوسف. وقولهم له: ﴿اسأل ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾؛ فقد علِموا ما علِمنا، وشهدوا ما شهدنا إن كنتَ لا تصدقنا، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٣٧٩٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَٱلْعِيرَ﴾، قال: هي حَمِير[2]. (ز)

٣٧٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ فيما نقول[3]. (ز)

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

٣٧٩٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾، أي: زَيَّنت لكم أنفسُكم أمرًا[4]. (ز)

٣٧٩٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال لهم يعقوب: كُلَّما ذهبتم نقص منكم واحد! وكان يوسف عليه السلام حبس بِنيامين، وأقام شمعون ويهوذا، فاتَّهمهم يعقوب عليه السلام، فـ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾ يعني: ولكن زَيَّنَتْ لكم ﴿أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ كان هو منكم هذا، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يعني: صبرًا حَسَنًا لا جَزَع فيه[5]. (ز)

٣٧٩٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا جاءوا بذلك إلى يعقوب ـ يعني: بقول روبيل له ـ اتَّهَمَهم، وظنَّ أنَّ ذلك كفعلتهم بيوسف، ثم قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾

٣٧٩٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ قال: بيوسف، وأخيه، وروبيل[1] [٣٤٣٦]. (٨/ ٣٠١)

٣٧٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، يعني: بنيه الأربعة[2]. (ز)

٣٧٩٧٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، قال: بيوسف، وأخيه، وكبيرهم الذي تَخَلَّف[3]. (٨/ ٣٠٢)

٣٧٩٧١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، قال: أي: بيوسف، وأخيه، وروبيل[4]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾

٣٧٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بخَلْقه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ يعني: الحاكم فيهم. ولم يُخْبِر اللهُ يعقوبَ بأمر يوسف؛ لِيَختبر صبرَه[5]. (ز)

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾

٣٧٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، قال: يا حَزَنَا على يوسف[6]. (٨/ ٣٠٣)

٣٧٩٧٤ - وعن الضحاك بن مزاحم =

[٣٤٣٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٢٩٢) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٣ - ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٧٩٧٥ ـ وقتادة بن دعامة، مثل ذلك[١]. (ز)

٣٧٩٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، قال: يا جزَعَا[٢]. (٨/ ٣٠٣)

٣٧٩٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾: يا حَزَنا[٣]. (ز)

٣٧٩٧٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ يا حَزَنا ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[٤]. (ز)

٣٧٩٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر، وسعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، قال: يا حَزَنَا على يوسف[٥]. (٨/ ٣٠٣)

٣٧٩٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ يعني: وأعرض يعقوبُ عن بنيه، ثُمَّ أقبل على نفسه، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ يعني: يا حزناه ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[٦]. (ز)

٣٧٩٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾: أَعْرَضَ عنهم، وتَتَامَّ حزنُه، وبلغ مجهوده، حين لحق بيوسف أخوه، وهُيِّج عليه حزنُه على يوسف، فقال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٧]. (ز)

﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾

٣٧٩٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: كان مُنذُ خَرَجَ يوسفَ مِن عند يعقوب إلى يوم رجع ثمانون سنة، لم يُفارِق الحزنُ قلبَه، ودموعه تجري على خدَّيْه، ولم يزل يبكي حتى ذهب بصرُه، واللهِ، ما على الأرض يومئذ خليقةٌ أكرمُ على الله مِن يعقوب عليه السلام[٨]. (٨/ ٣٠٣)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٤ ـ ٢١٨٥.

(٨) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٨٤، وابن جرير ١٣/ ٣١٣، ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٧٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ﴾ ستَّ سنين لم يُبْصِر بهما ﴿مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾ على يوسف[1]. (ز)

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾

٣٧٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: حزين[2]. (٨/٣٠٤)

٣٧٩٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: مَهْمُوم[3]. (ز)

٣٧٩٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ما الكظيم؟ قال: المغموم، قال فيه قيس بن زهير:

فإن أكُ كاظِمًا لِمصاب شاس ... فإني اليومَ منطلق لساني[4]

(٨/٣٠٤)

٣٧٩٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: فأخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨]، ما الكظيم؟ قال: الساكِت. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بقول زهير بن جذيمة العبسي:

فإن تكُ كاظِمًا بمصاب شاس ... فإنِّي اليومَ منطلق لساني[5]

(ز)

٣٧٩٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: كظيم الحزن[6]. (٨/٣٠٤)

٣٧٩٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: مَكْمُود[7]. (٨/٣٠٥)

٣٧٩٩٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الكظيم: الكَميدُ[8]. (٨/٣٠٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/٢٤٧ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٤٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦) رقم (١٠٥٩٧) مطولًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٦، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٧، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٧٩٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿كَظِيمٌ﴾، قال: مكروب[١]. (٨/ ٣٠٥)

٣٧٩٩٢ ـ عن العَطَّاف بن خالد المخزومي، عن رجل حدَّثه، عن **الحسن البصري** أنَّه كان يقرأ هذه الحروف: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: النَّصَب[٢]. (ز)

٣٧٩٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد، ومَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: كظم على الحزن، فلم يقل إلا خيرًا. وفي لفظ: يُرَدِّدُ حزنه في جوفِه، ولم يتكلم بسوء[٣]. (٨/ ٣٠٥)

٣٧٩٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مِن الغيظ[٤]. (٨/ ١٩٨)

٣٧٩٩٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يزيد بن زُرَيع ـ في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: فهو مكروب[٥]. (٨/ ٣٠٥)

٣٧٩٩٦ ـ عن **عطاء الخراساني**، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: حَزِين[٦]. (ز)

٣٧٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، يعني: مكروب، يَتَرَدَّد الحزنُ فِي قلبه[٧]. (ز)

٣٧٩٩٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الكظيم: الذي لا يتكلم. بَلَغَ به الحزنُ حتى كان لا يُكَلِّمُهم[٨] [٣٤٣٧]. (٨/ ٣٠٥)

[٣٤٣٧] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٣٤) في قوله: ﴿كَظِيمٌ﴾ احتمالين: **الأول**: أن يكون بمعنى: كاظم، كقوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. **وعلّق** عليه قائلًا: «ووصف يعقوب بذلك لأنَّه لم يَشْكُ إلى أحد، وإنما كان يكمد في نفسه، ويُمْسِك هَمَّه في صدره، وكان ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٤٥ (٨٨).

(٣) أخرجه ابن المبارك (٤٦٨)، وعبدالرزاق ١/ ٣٢٧، وابن جرير ١٣/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧. كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٧٨ (٨٩) ـ من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧ بلفظ: الحزن.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٧ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٧٩٩٩ ـ عن الأحنف بن قيس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ داود قال: يا ربِّ، إنَّ بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، فاجعلني لهم رابعًا. فأوحى الله إليه: إنَّ إبراهيم أُلقِيَ في النار بسببي فصبر، وتلك بَلِيَّةٌ لم تَنَلْك، وإنَّ إسحاق بذل مُهْجَةَ دمِه في سببي فصبر، وتلك بَلِيَّةٌ لم تَنَلْك، وإنَّ يعقوب أخذتُ منه حبيبَه حتى ابيضَّتْ عيناه مِن الحزن فصبر، وتلك بَلِيَّةٌ لم تَنَلْك**»[1]. (٨/ ٣٠٤)

٣٨٠٠٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سفيان العُصْفُري ـ قال: لم يُعطَ أحدٌ الاسترجاعَ غير هذه الأمة، ولو أُعطِيَها أحدٌ لأعطِيَها يعقوب، ألا تستمعون إلى قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[2] [٣٤٣٨]. (٨/ ٣٠٣)

٣٨٠٠١ ـ عن يونس، قال: لَمَّا مات سعيدُ بن الحسن حَزِن عليه **الحسن [البصري]** حُزنًا شديدًا، فكُلِّم الحسن في ذلك، فقال: ما سمعتُ اللهَ عاب على يعقوب عليه السلام الحزن[3]. (٨/ ٣٠٣)

== يكظمه ـ أي: يرده ـ إلى قلبه، ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر». **الثاني**: أن يكون بمعنى: مكظوم. و**علّق** عليه قائلًا: «وقد **وصف الله تعالى** يونس عليه السلام بمكظوم في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]، وهذا إنَّما يَتَّجه على تقدير أنَّه مليء بحزنه، فكأنَّه كظم بثه في صدره».

ثم رجّح الأول بقوله: «وجَرْيُ كظيم على باب كاظم أبين». ولم يذكر مستندًا.

ثم ذكر قول مَن قال من السلف معناه: مكروب. ومَن قال: معناه: مكمود. و**علّق** بقوله: «وذلك كله متقارب».

[٣٤٣٨] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ١٣٤) نحو ما جاء في هذا القول، ثم **علّق** قائلًا: «ولا يبعد أن يجتمع الاسترجاع ويا أَسَفى لهذه الأمة وليعقوب عليه السلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٦.

ذكر ابنُ كثير ٨/ ٦٤ هذا الأثر مِن طريق ابن أبي حاتم، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ثم قال: «وهذا مرسل، وفيه نكارة؛ فإنَّ الصحيح أنَّ إسماعيل هو الذبيح، ولكن علي بن زيد بن جدعان له مناكير وغرائب كثيرة، والله أعلم. وأقرب ما في هذا أن يكون قد حكاه الأحنف بن قيس رحمه الله عن بني إسرائيل ككعب ووهب ونحوهما».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، وابن جرير ٢/ ٧٠٨، ١٣/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٨٧، وابن أبي شيبة ١٣/ ٩٠، ٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٣٨٠٠٢ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق أبي زهير، عن بعض أصحابه ـ قال: لَمَّا احتَبَس يوسف عليه السلام أخاه بسبب السرقة كَتَبَ إليه يعقوبُ عليه السلام: مِن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله إلى يوسف عزيز فرعون، أمَّا بعد، فإنَّا أهلُ بيت مُوَكَّلٌ بنا البلاء؛ إنَّ أبي إبراهيم عليه السلام أُلقِيَ في النار في الله فصبر، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، وإن أبي إسحاق عليه السلام قُرِّب للذبح في الله فصبر، ففداه الله بذِبْحٍ عظيم، وإنَّ الله كان وَهَبَ لي قُرَّة عين فسَلَبَنِيه، فأذهب حزنُه بصري، وأيبس لحمي على عظمي، فلا ليلي ليل، ولا نهاري نهار، والأسير الذي في يديك بما ادُّعي عليه من السَّرَقِ أخوه لأمه، فكنت إذا ذَكَرْتُ أسفي عليه قرَّبته مِنِّي، فسلَّى عنِّي بعض ما كنتُ أَجِدُ، وقد بلغني أنَّك حبستَه بسبب سرقة، فخلِّ سبيلَه، فإنِّي لم أَلِد سارقًا، وليس بسارق، والسلام[1]. (٨/ ٣٠٢)

﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾

٣٨٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾، قال: لا تزال تذكر يوسف[2]. (٨/ ٣٠٨)

٣٨٠٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. قال: لا تزال تذكر يوسف. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعرَ وهو يقول:

لعمرك لا تفتأ تذكر خالدًا ... وقد غاله ما غال تُبَّعَ مِن قبلُ[3]

(٨/ ٣٠٩)

٣٨٠٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾، قال: لا تَفْتُرُ مِن حُبِّ يوسف، لا تزال تذكر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٩، ٣٠١، وزاد: قال: لا تفتر من حُبِّه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧ ـ ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه في مسائل نافع ص٥٢، والطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري، والطستي.

يوسف[(١)][٣٤٣٩]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد، ومَعْمَر ـ في قوله: ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾، قال: لا تزال تذكر يوسف[(٢)]. (٨/٣٠٩)

٣٨٠٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾، قال: لا تزال تذكر يوسف[(٣)]. (٨/١٩٨)

٣٨٠٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا﴾ أي: قال بنوه يُعَيِّرونه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا﴾ يعني: واللهِ، ما تزال تذكر ﴿يُوسُفَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾

٣٨٠٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: دَنِفًا[(٥)] مِن المرض[(٦)]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، يعني: الجَهْدَ في المرض البالي[(٧)]. (ز)

٣٨٠١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: الحَرَضُ: المُدْنَفُ الهالك مِن شِدَّة الوَجَع. قال: وهل

[٣٤٣٩] ذكر **ابنُ جرير** (١٣/٢٩٨) قول مجاهد من طريق الحسن بن محمد، عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿تَفْتَؤُا﴾: ما تفتر مِن حُبِّه، ثم **علّق** قائلًا: «كذا قال الحسن في حديثه، وهو غلط، إنما هو: تفتر من حبه، تزال تذكر يوسف».

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٠٠، وأخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧ ـ ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٢٧، وابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.

(٥) رجل دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ: بَرَاهُ المرض حتى أشفى على الموت. لسان العرب (دنف).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠١.

تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

أمِن ذِكْرِ ليلَى إن نَأَت غرْبَةٌ بها كأنك حَمٌّ للأطباء مُحْرَضُ[1]

. (٨/ ٣١٠)

٣٨٠١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: فأخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: الحرض: البالي. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتابُ على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

أمِن ذِكْرِ ليلى إن نأت غرْبَةٌ بها أعد حريضًا للكرا محرم[2]

. (ز)

٣٨٠١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: الحرض: ما دُون الموت[3]. (٨/ ٣٠٨)

٣٨٠١٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: الحرض: الشيء البالي[4]. (٨/ ٣٠٩)

٣٨٠١٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿حَرَضًا﴾، قال: هَرِمًا[5]. (ز)

٣٨٠١٦ ـ قال **الحسن البصري**: كالشَّيء المدقوق المكسور[6]. (ز)

٣٨٠١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ وفي قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: هَرِمًا[7]. (٨/ ٣٠٩)

---

(١) أخرجه في مسائل نافع ص٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري، والطستي.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولًا ١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٧ ـ ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، وابن جرير ١٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ومن طريق سعيد بلفظ: حتى تبلى أو تهرم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٨٠١٨ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: باليًا[(١)]. (١٩٨/٨)

٣٨٠١٩ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق شعبة ـ قال: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: حتى تكاد أن تموت[(٢)]. (ز)

٣٨٠٢٠ ـ قال **الربيع بن أنس**: يابِس الجِلْد على العَظْم[(٣)]. (ز)

٣٨٠٢١ ـ عن **أبي صَخْر [حميد بن زياد الخرَّاط]** ـ من طريق مفضل ـ في قوله: ﴿حَرَضًا﴾، قال: أمَّا الحَرَض فيقولون: لا يَعْقِل، ولا يُنتَفَع به[(٤)]. (ز)

٣٨٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، يعني: الدَّنِف[(٥)]. (ز)

٣٨٠٢٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا ذكر يعقوبُ يوسفَ ﴿قَالُوا﴾ يعني: ولده الذين حضروه في ذلك الوقت، جهلًا وظُلْمًا: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: تكون فاسدًا، لا عَقْلَ لك، ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[(٦)]. (ز)

٣٨٠٢٤ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾، قال: تَبْلَى[(٧)]. (ز)

٣٨٠٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾، قال: الحرض: الذي قد رُدَّ إلى أَرْذَل العمر، حتى لا يعقل، أو تهلِكَ فتكونَ هالكًا قبلَ ذلك[(٨)] [٣٤٤٠]. (ز)

[٣٤٤٠] **بيّن ابنُ عطية** (١٣٦/٥ ـ ١٣٧ بتصرف) أنَّ ﴿حَرَضًا﴾ معناه: «الذي قد نهكه الهرم، أو الحب، أو الحزن إلى حال فساد الأعضاء والبدن والحس». وذكر أنَّ ذلك يوافق قراءة الجمهور ﴿حَرَضًا﴾ بفتح الراء والحاء، ثم ذكر عدة قراءات أخرى، و**علّق** عليها، فقال: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن بضمهما، وقرأت فرقة: (حُرْضًا) بضم الحاء وسكون الراء. وهذا كله المصدر يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد والجمع بلفظ واحد، كعدل وعدو، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٨٨/٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٨/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٨٨/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤٨/٢. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٢٤٨/٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢١٨٥/٧، ٢١٨٨.

(٧) تفسير الثوري ص١٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/١٣.

﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٣٨٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾، قال: المَيِّتين[١]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٢٧ - عن الربيع بن أنس، مثل ذلك[٢]. (ز)

٣٨٠٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾، قال: الموت[٣]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٢٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾، قال: المَيِّتين[٤]. (٨/٣٠٩)

٣٨٠٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾، قال: المَيِّتين[٥]. (ز)

٣٨٠٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾، قال: أو تموت[٦]. (٨/٣٠٩)

٣٨٠٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ

== وقيل في قراءة الحسن: إنه يراد: فتات الأشنان، أي: باليًا متعتًا، ويقال مِن هذا المعنى الذي هو شن الهم والهرم: رجل حارض». ثم قال: «والحرض بالجملة: الذي فسد ودنا موتُه». وذكر آثار السلف في هذا المعنى، ثم علّق قائلًا: «فكأنهم قالوا على جهة التعنيف له: أنت لا تزال تذكر يوسف إلى حال القرب مِن الهلاك، أو إلى الهلاك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧ - ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٧ - ٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٢٧، وابن جرير ١٣/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

ٱلْهَٰلِكِينَ﴾: المَيِّتين[١]. (٨/ ١٩٨)

٣٨٠٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾، يعني: الميتين[٢]. (ز)

٣٨٠٣٤ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾، قال: الموت. يقول ذلك بعضُ ولدِ ولدِه[٣]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾

٣٨٠٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾، قال: هَمِّي[٤]. (٨/ ٣١٣)

٣٨٠٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَشْكُواْ بَثِّي﴾ قال: حاجتي ﴿وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٥]. (٨/ ٣١٣)

٣٨٠٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ نبي الله يعقوب عليه السلام لم يَزَل به شِدَّةُ بلاءٍ قطُّ إلا أَتَاهُ حُسْنُ ظنِّه بالله مِن وراء بلائه[٦]. (ز)

٣٨٠٣٨ ـ عن **طلحة بن مُصَرِّف الأيامى** ـ من طريق المبارك بن مجاهد، عن رجل مِن الأَزْد ـ قال: ثلاثةٌ لا تذكُرهن، واجتنب ذِكرَهُنَّ: لا تَشْكُ مرضَك، ولا تشكُ مصيبتَك، ولا تُزَكِّ نفسَك. قال: وأُنبِئْتُ: أنَّ يعقوب عليه السلام دخل عليه جارٌ له، فقال: يا يعقوب، ما لي أراك قد انْهَشَمَتْ وفَنِيتَ ولم تبلغ مِن السِنِّ ما بلغ أبوك؟ قال: هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به مِن هَمِّ يوسف وذِكْرِه. فأوحَى الله إليه: يا يعقوب، أتشكوني إلى خلقي؟ فقال: يا ربِّ، خطيئةٌ أخطأتُها فاغفِرْها لي. قال: فإنِّي قد غفرت لكَ. فكان بعد ذلك إذا سُئِل قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧]. (٨/ ٣١٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٣) تفسير الثوري ص١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٨.

٣٨٠٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ لهم أبوهم: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾ يعني: ما بَثَّه فِيَّ الناسُ ﴿وَحُزْنِيٓ﴾ يعني: ما بَطَن ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٣٨٠٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال يعقوب عن عِلْم بالله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ لِما رأى مِن فظاظتِهم وغِلْظَتِهم وسوء لفظهم به: لم أشْكُ ذلك إليكم، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] [٣٤٤١]. (ز)

٣٨٠٤١ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾، قال: هَمِّي[3]. (ز)

٣٨٠٤٢ ـ عن **النضر بن عربي**، قال: بلغني: أنَّ يعقوب عليه السلام لَمَّا طال حُزْنُه على يوسف ذهبت عيناه مِن الحزن، فجعل العُوَّادُ يدخلون عليه، فيقولون: السلام عليك، يا نبيَّ الله، كيف تَجِدُك؟ فيقول: شيخ كبير قد ذهب بصري. فأوحى الله إليه: يا يعقوب، شكوتنى إلى عُوَّادك؟! قال: أيْ ربِّ، هذا ذنبٌ عَمِلْتُه لا أعود إليه. فلم يزل بعد يقول: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[4]. (٨/ ٣١٣)

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

٣٨٠٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، يقول: أعلم أنَّ رؤيا يوسف صادقة، وأنِّي سأسْجُدُ له[5] [٣٤٤٢]. (٨/ ٣١٤)

٣٨٠٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: فلمَّا أخبروه بدعاء الملِك أَحَسَّت نفسُ يعقوب، وقال: ما يكون في الأرض صِدِّيقٌ إلا نَبِيٌّ. فطَمِع، وقال: لعلَّه

[٣٤٤١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٣٠٦) غير قول ابن إسحاق، والحسن، وابن عباس.

[٣٤٤٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٣٠٧) غير قول ابن عباس.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٤٦، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩ من طريق أبي أحمد الزبيري.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩.

يوسف[١]. (٨/١٩٨)

٣٨٠٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: مِن تحقيق رؤيا يوسف أنَّه كائن ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. (ز)

٣٨٠٤٦ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: أعلم سيجعلون أنبياء ـ صلى الله عليهم ـ[٣] [٣٤٤٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٠٤٧ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن بَثَّ لم يصبِر**». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٤]. (٨/٣١١)

٣٨٠٤٨ ـ عن مسلم بن يَسَار، عن سعد بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن بَثَّ فلم يصبِر**». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٥]. (٨/٣١١)

٣٨٠٤٩ ـ عن مسلم بن يسار، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «**مَن بَثَّ لم يصبِر**». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٦]. (٨/٣١١)

٣٨٠٥٠ ـ عن عبدالرحمن بن يَعْمَرَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن بَثَّ لم يصبر**». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧]. (٨/٣١١)

[٣٤٤٣] **ذكر ابنُ عطية** (٨/١٣٨) في معنى الآية احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يحتمل أنَّه أشار إلى حُسن ظنه بالله وجميل عادة الله عنده، ويحتمل أنَّه أشار إلى الرؤيا المنتظرة، أو إلى ما وقع في نفسه عن قول ملك مصر: إني أدعو له برؤية ابنه قبل الموت. وهذا هو حُسْنُ الظَّنِّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤٨.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن منده ـ كما في أسد الغابة لابن الأثير ٢/٢٢١ (٢٠٤٤)، وكما في الإصابة لابن حجر ٣/ ٦٨ ـ ٦٩ (٣٢٠٩) ـ من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن مسلم بن يسار، أنَّ سعد بن مسعود، به، ورواه الثوري عن ابن أنعم، عن رجل سمّاه، عن النبي ﷺ، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٢٧ عن ابن أنعم عن مسلم بن يسار مرسلًا.

وفي إسناده اضطراب، وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ضعيف الحديث. ينظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٧٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٢٧ ـ ٣٢٨، وابن جرير ١٣/٣١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٣٨٠٥١ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِن كنوز البِرِّ: إخفاء الصَّدَقة، وكتمان المصائب والأمراض، ومَن بَثَّ لم يصبِر**»(١). (٨/ ٣١١)

٣٨٠٥٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أصبح حزينًا على الدنيا أصبح ساخِطًا على ربِّه، ومَن أصبح يشكو مصيبةً نَزَلَتْ به فإنَّما يشكو الله، ومَن تضعضع لغَنِيٍّ لِينال مِن دنُياه أحبط اللهُ ثُلُثَي عمله، ومَن أُعْطِي القرآن فدخل النار فأبعده الله**»(٢). (٨/ ٣١٢)

٣٨٠٥٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، مثله مرفوعًا(٣). (٨/ ٣١٢)

٣٨٠٥٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان ليعقوب عليه السلام أخٌ مُؤاخٍ، فقال له ذات يوم: يا يعقوب، ما الذي أذهب بصرَك؟ وما الذي قَوَّس ظهرَك؟ قال: أمَّا الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف، وَأَمَّا الذي قَوَّس ظهري فالحزن على بنيامين. فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا يعقوب، إنَّ الله عز وجل يُقرِئُك السلام، ويقول لك: أما تستحي؛ تشكوني إلى غيري؟! قال يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ**

---

(١) أخرجه ابن عدي ٤/ ٢٠٥، ٦/ ٥١٧، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٣٧٦ (٩٥٧٤)، ١٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٩٥٧٥، ٩٥٧٦، ٩٥٧٧).

قال أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٩٧: «غريب من حديث نافع وعبدالعزيز، تفرَّد به عنه زافر». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ (٢٥١٨): «قال أبو زرعة: هذا حديث باطل». وأورده السيوطي في اللآلئ ٢/ ٣٢٩. وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٨٣: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣٥ (٦٩٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٣٠ (٧٢٦)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٩٥٧١).

قال البيهقي: «تفرَّد به وهب بن راشد بهذا الإسناد، وروي ذلك بإسناد آخر ضعيف». وقال ابن حبان في المجروحين ٣/ ٧٥ (١١٣٠): «وهب بن راشد شيخ يروي عن مالك بن دينار العجائب، لا يحل الرواية عنه، ولا الاحتجاج به». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٠٨ ـ ٣٠٩ (٧٧٥): «رواه وهب بن راشد، عن مالك بن دينار، عن أنس. ووهب هذا يروي العجائب عن مالك، لا تحل الرواية عنه، ويقال: إن هذا من كلام وهب بن منبه نفسه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٨ (١٧٨١٩): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه وهب بن راشد البصري صاحب ثابت، وهو متروك». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٤٠ بعد ذكره لهذه الرواية مع رواية أخرى: «وهما واهيان جدًّا». وأورده السيوطي في اللآلئ ٢/ ٢٦٩.

(٣) أخرجه الشاشي في مسنده ٢/ ٨٧ (٦٠٩)، والبيهقي في الشعب ١٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ (٩٥٧٢)، والعقيلي في الضعفاء ٣/ ١٢٧.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٣٤: «ليس فيها شيء صحيح...، فيه عبيدالله بن موسى. قال العقيلي: هو مجهول، وحديثه غير محفوظ». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ١١٦ (٢٣٧): «عبيدالله بن موسى بن معدان عن منصور لا يُعْرَف، وأتى بخبر منكر ذكره العقيلي انتهى. ونسبه العقيلي كوفيًّا، وقال: مجهول بالنقل، حديثه غير محفوظ». وأورده السيوطي في اللآلئ ٢/ ٢٦٩.

إِلَى ٱللَّهِ﴾. فقال جبريل عليه السلام: **اللهُ أعلمُ بما تشكو، يا يعقوب. ثم قال يعقوب: أما ترحم الشيخَ الكبيرَ؟ أذهبتَ بصري، وقوَّست ظهري، فأردُد عَلَيَّ رَيْحانَتِي، أَشمه شمَّة قبل الموت، ثم اصنع بي ما أردتَ. فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا يعقوب، إنَّ الله يُقْرِئُك السلامَ، ويقول لك: أبْشِرْ، وليفرح قلبُك، فوَعِزَّتي، لو كانا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتُهُمَا لَكَ، فاصنع طعامًا للمساكين، فإنَّ أَحَبَّ عبادي إِلَيَّ الأنبياءُ والمساكين، وتدري لِمَ أذهبتُ بصرَك، وقوَّستُ ظهرَك، وصنع إخوةُ يوسف به ما صنعوا؟ إنَّكم ذبحتم شاةً، فأتاكم مسكينٌ وهو صائم، فلم تُطْعِمُوه منها شيئًا. فكان يعقوبُ عليه السلام إذا أراد الغداء أمر مُناديًا يُنادِي: ألا مَن أراد الغداء مِن المساكين فلْيَتَغَدَّ مع يعقوب. وإذا كان صائمًا أَمَر مناديًا فنادى: ألا مَن كان صائمًا مِن المساكين فلْيُفْطِر مع يعقوب»**[1]. (٨/٣١٥)

٣٨٠٥٥ ـ عن العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث مِن كُنُوز البِرِّ: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان المرض**»[2]. (٨/٣١٢)

٣٨٠٥٦ ـ عن الحسن، عن النبي ﷺ: أنَّه سُئِل: ما بلغ وَجْدُ يعقوب على ابنه؟ قال: «**وَجْدَ سبعين ثَكْلَى**». قيل: فما كان له مِن الأجر؟ قال: «**أجر مائة شهيد، وما ساء ظنُّه بالله ساعةً مِن ليل أو نهار**»[3]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٥٧ ـ عن علقمة بن وقاص، قال: صلَّيْتُ خلف **عمر بن الخطاب** العشاء، فقرأ سورة يوسف، فلمَّا أتى على ذِكْرِ يوسف عليه السلام نَشَجَ[4] حتى سمعتُ نَشِيجَه وأنا في مؤخر الصُّفُوف[5]. (٨/٣١٤)

٣٨٠٥٨ ـ عن عبدالله بن شدَّاد، قال: سمعتُ نشيج **عمر بن الخطاب** وإنِّي لَفِي آخر الصفوف في صلاة الصبح، وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[6]. (٨/٣١٤)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٧٨، ٣٧٩ (٣٣٢٨، ٣٣٢٩)، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٨ (١١٩٠١).
قال الحاكم: «هكذا في سماعي بخطِّ يد حفص بن عمر بن الزبير، وأظن الزبير وهِم مَن الراوي، فإنَّه حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري ابن أخي أنس بن مالك، فإن كان كذلك فالحديث صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٠٦ عن رواية ابن أبي حاتم: «وهذا حديث غريب، فيه نكارة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٤٠ (١١٠٨٩): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري، وهو ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٨٨٦ (٦٨٨٠): «منكر».

(٢) أخرجه البيهقي (١٠٠٥١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٨.

(٤) النشيج: صوت معه توجع وبكاء، كما يردد الصبي بكاءه في صدره. النهاية (نشج).

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٢٧٠٣)، والبيهقي (٢٠٥٨).

(٦) أخرجه عبدالرزاق (٢٧١٦)، وسعيد بن منصور (١١٣٨ ـ تفسير)، وابن سعد ٦/١٢٦، وابن أبي شيبة =

٣٨٠٥٩ ـ عن **أبي الدرداء**، قال: ثلاث مِن مِلاكِ أمرِك: أن لا تشكو مصيبتك، وأن لا تُحَدِّث بوَجَعِك، وأن لا تُزَكِّي نفسَك بلسانك[١]. (٨/٣١٢)

٣٨٠٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ليث ـ قال: لَمَّا دخل يعقوبُ على الملِك ـ وحاجباه قد سقطا على عينيه ـ قال الملِك: ما هذا؟ قال: السنون والأحزان، أو الهموم والأحزان. فقال ربُّه: يا يعقوب، لِمَ تشكوني إلى خلقي، ألم أفعل بك وأفعل؟![٢]. (ز)

٣٨٠٦١ ـ عن **مُجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ قال: حُدِّثتُ: أنَّ جبريل عليه السلام أتى يوسفَ عليه السلام وهو في مصر في صورة رجل، فلمَّا رآه يوسف عليه السلام عرَفه، فقام إليه، فقال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحُه، الطَّاهِر ثيابُه، الكريم على ربه، هل لك بيعقوب مِن علم؟ قال: نعم. قال: فكيف هو؟ قال: ذهب بصرُه. قال: وما الذي أذهب بصرَه؟ قال: الحزن عليك. قال: فما أُعْطِي على ذلك؟ قال: أجر سبعين شهيدًا[٣]. (٨/٣٠٦)

٣٨٠٦٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: أتى جبريلُ عليه السلام يوسفَ عليه السلام وهو في السجن، فسلَّم عليه، فقال له يوسف: أيُّها الملَك الكريم على ربِّه، الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، هل لك عِلْمٌ بيعقوب؟ قال: نعم، ما أشد حزنه! قال: ماذا له مِن الأجر؟ قال: أجر سبعين ثكلى. قال: أفَتُرَانِي لاقِيهِ؟ قال: نعم. فطابت نفسُ يوسف[٤]. (٨/٣٠٧)

٣٨٠٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عيسى بن يزيد ـ قال: قيل: ما بلغ وَجْدُ يعقوب على ابنه؟ قال: وَجْدَ سبعين ثَكْلَى. قال: فما كان له مِن الأجر؟ قال: أجر مائة شهيد. قال: وما ساء ظنُّه بالله ساعةً مِن ليل ولا نهار[٥]. (ز)

٣٨٠٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الليث بن سعد، عمَّن يَرْضَى ـ قال: مَن ابْتُلِي ببلاء، فكتمه ثلاثًا لا يشكو إلى أحد؛ أتاه الله برحمته[٦]. (٨/٣١٢)

٣٨٠٦٥ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: وجدت في

= ١٤/٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥٧).

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٤٣، والبيهقي (١٠٠٤٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٢ ـ ٣١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٢٢٧)، والبيهقي في الشُّعَب (١٠٠٥٢).

التوراة أربعة أسطر متوالية: مَن شكا مصيبتَه فإنَّما يشكو ربَّه، ومَن تَضَعْضَعَ[١] لِغَنِيٍّ ذهب ثُلُثا دينه، ومَن حزِن على ما في يد غيرِه فقد سخط قضاءَ ربِّه، ومَن قرأ كتابَ الله فظَنَّ ألَّا يُغفر له فهو مِن المستهزئين بآيات الله[٢]. (٨/ ٣١٢)

٣٨٠٦٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: لَمَّا أتى جبريلُ عليه السلام يوسفَ عليه السلام بالبُشْرَى وهو في السِّجْن قال: هل تعرفُني، أيُّها الصِّدِّيق؟ قال: أرى صورةً طاهرةً، وريحًا طَيِّبةً لا تُشْبِه أرواحَ الخاطئين. قال: فإنِّي رسولُ رب العالمين، وأنا الروح الأمين. قال: فما الذي أدخلك إلى مدخل المذنبين، وأنت أطيب الطيبين، ورأس المقربين، وأمين رب العالمين؟ قال: ألم تعلم ـ يا يوسف ـ أنَّ الله يُطَهِّر البيوت بطُهْر النَّبِيِّين؟ وأنَّ الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين؟ وأنَّ الله قد طَهَّر بك السِّجْنَ وما حوله، يا طَهِرَ[٣] الطاهرين وابن الْمُطَهَّرين؟ إنَّما يُتَطَهَّرُ بفَضْل طُهْرِك وطُهْرِ آبائك الصالحين المخلصين. قال: كيف تُسَمِّيني بأسماء الصِّدِّيقين، وتَعُدُّني مِن المُخْلِصين، وقد دخلتُ مَدْخَل المُذْنِبين، وسُمِّيتُ بالضالين المفسدين؟ قال: لم يفتن قلبَك الحزن، ولم يُدَنِّس حريتَك الرِّقُّ، ولم تُطِع سيِّدتك في معصيةِ ربك، فلذلك سماك اللهُ بأسماء الصِّدِّيقين، وعَدَّك مع المخلصين، وألحقك بآبائك الصالحين. قال: هل لكَ عِلْمُ بيعقوب؟ قال: نعم، وَهَبَ اللهُ له الصبرَ الجميل، وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم. قال: فما قَدْرُ حُزْنِه؟ قال: قدر سبعين ثكلى. قال: فماذا له مِن الأجر؟ قال: قدر مائة شهيد[٤]. (٨/ ٣٠٧)

٣٨٠٦٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: أوحى اللهُ تعالى إلى يعقوب: أتدري لِمَ عاقبتُك وحبستُ عنك يوسف ثمانين سنة؟ قال: لا، يا إلهي. قال: لأنَّك قد شَوَيْتَ عَناقًا، وقترت على جارِك، وأكلت ولم تُطْعِمْه[٥]. (ز)

٣٨٠٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ يعقوب عليه السلام لم تَزَل به شِدَّة بلاء قط إلا أتاه حُسنُ ظنِّه بالله مِن وراء بلائه[٦]. (٨/ ٣١٤)

---

(١) أي: خضع وذل. النهاية (ضعضع).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٨٥، والبيهقي (١٠٠٤٣).

(٣) قال محققو المصدر: العبارة غير واضحة، وفي نسخة: يا أطهر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٠ ـ ٣١١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٤٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٠٦٩ ـ عن **حبيب بن أبي ثابت** ـ من طريق أسلم ـ: أنَّ يعقوب عليه السلام كان قد سَقَط حاجِباه على عينيه مِن الكِبَر، فكان يرفعهما بخِرْقَة، فقيل له: ما بلغ بكَ هذا؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. فأوحى الله إليه: يا يعقوب، أتشكوني؟ قال: يا ربِّ، خطيئة أخطأتها، فاغفر لي[1]. (٨/٣١٣)

٣٨٠٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أتى جبريلُ يوسفَ وهو في السجن، فسلَّم عليه، وجاءه في صورة رجل حسن الوجه، طيِّب الريح، نَقِي الثياب، فقال له يوسف: أيها الملك الحسن الوجه، الكريم على ربِّه، الطيِّب ريحُه، حدثني كيف يعقوب؟ قال: حَزِن عليك حزنًا شديدًا. قال: فما بلغ مِن حُزْنِه؟ قال: حُزْن سبعين مُثكَلَة. قال: فما بلغ مِن أجره؟ قال: أجر سبعين شهيدًا. قال يوسف: فإلى مَن أَوَى بعدي؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فتُراني ألقاه؟ قال: نعم. فبكى يوسفُ لِمَا لَقِي أبوه بعده، ثم قال: ما أُبالي بما لقيت إنِ اللهُ أرانِيهِ[2]. (٨/١٩٨)

٣٨٠٧١ ـ عن **عمرو بن دينار**: أنَّه أُلقِي على يعقوب عليه السلام حُزْنُ سبعين ثَكْلَى، ومكَث في ذلك الحزن ثمانين عامًا[3]. (٨/٣٠٨)

٣٨٠٧٢ ـ عن **ليث بن أبي سليم** ـ من طريق هشام ـ: أنَّ جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السِّجن، فعرفه، فقال له: أيُّها المَلَك الكريم على ربِّه، هل لك عِلْمٌ بيعقوب؟ قال: نعم. قال: ما فَعَلَ؟ قال: ابيَضَّت عيناه مِن الحزن عليك. قال: فماذا بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكَلَةٍ. قال: هل له على ذلك مِن أجر؟ قال: نعم، أجر مائة شهيد[4]. (٨/٣٠٥)

٣٨٠٧٣ ـ عن **ثابت بن أسلم البناني** ـ من طريق ليث ـ، مثله سواء[5]. (٨/٣٠٦)

٣٨٠٧٤ ـ عن **ثور بن يزيد** ـ من طريق يحيى بن واضح ـ قال: دخل يعقوبُ على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه، فقال: ما بلغ بك هذا، يا إبراهيم؟ فقالوا: إنَّه يعقوب. فقال: ما بلغ بك هذا، يا يعقوب؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣١٩، وأحمد في الزهد ص٨٤، وابن جرير ١٣/٣٠٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١١ ـ ٣١٢.

فقال الله: يا يعقوب، أتشكوني؟! فقال: يا ربِّ، خطيئةٌ أخطأتُها، فاغفرها لي[١]. (ز)

٣٨٠٧٥ ـ قال **سفيان الثوري**: دخل على يوسف مَلَكُ السِّجْنَ. فقال له يوسفُ: أيها الملك الطيب الريح، ما فعل يعقوب؟ ما بلغ حزنه؟ قال: بلغ حزن سبعين ثَكْلَى[٢]. (ز)

٣٨٠٧٦ ـ عن **عبد الله بن أبي جعفر** ـ من طريق نافع بن يزيد ـ قال: دخل جبريل على يوسف في البئر أو في السِّجن، فقال له يوسف: يا جبريل، ما بلغ مِن حزن أبي؟ قال: حُزْن سبعين ثَكْلَى. قال: فما بلغ أجرُه مِن الله؟ قال: أجر مائة شهيد[٣]. (٨/٣٠٦)

٣٨٠٧٧ ـ عن **خلف بن حَوْشَب**، مثله[٤]. (٨/٣٠٦)

٣٨٠٧٨ ـ عن **عبد الرزاق**، قال: بلغنا: أنَّ يعقوب عليه السلام قال: يا ربِّ، أذهبت ولدي، وأذهبتَ بصرى! قال: بلى، وعِزَّتي وجلالي، وإنِّي لَأَرْحَمُك، ولَأَرُدَّنَّ عليك بصرَك وولدك، وإنَّما ابتليتك بهذه البلية لأنَّك ذبحت جملًا فشويته، فوجد جارُك ريحه فلم تُنِلْه[٥]. (٨/٣١٥)

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾

٣٨٠٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾، قال: معناه: الْتَمِسُوا[٦]. (ز)

٣٨٠٨٠ ـ عن **النَّضْر بن عَرَبِيٍّ**، قال: بلغني: أنَّ يعقوب عليه السلام مكث أربعة وعشرين عامًا لا يدري أحيٌّ يوسف أم ميِّت، حتى تخلَّل له مَلَك الموت، فقال له: مَن أنت؟ قال: أنا مَلَك الموت. قال: أنشدك بإله يعقوب، هل قبضتَ روحَ يوسف؟ قال: لا. فعند ذلك قال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. فخرجوا إلى مصر، فلمَّا دخلوا عليه لم يجدوا كلامًا أَرَقَّ مِن كلامٍ استقبلوه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٠٨.

(٢) تفسير الثوري ص١٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢١٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٠، وتفسير البغوي ٤/٢٧١.

به، فقالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾[1]. (٨/٣١٦)

٣٨٠٨١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: لَمَّا أخبره ولدُه بسيرة الملِك أَحَسَّتْ نفسُ يعقوب، وطمِع، وقال: لعله يوسف. فقال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[2]. (ز)

٣٨٠٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم قال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ بمصر[3]. (٨/١٩٨)

٣٨٠٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن﴾ يعني: فابحثوا عن ﴿يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ بنيامين، ... وذلك أنَّ يعقوب عليه السلام رأى مَلَك الموت في المنام، فقال له: هل قبضتَ روحَ يوسف؟ قال: لا. وَبَشَّره، فلمَّا أصبح قال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ﴾[4]. (ز)

٣٨٠٨٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم إنَّ يعقوب قال لبنيه ـ وهو على حُسْنِ ظنِّه بربه مع الذي هو فيه من الحزن ـ: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ﴾ إلى البلاد التي منها جئتم، ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[5]. (ز)

﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾

❁ قراءات:

٣٨٠٨٥ ـ قال الحكم بن عمر: بعثني خالد بن عبدالله القَسْرِيِّ وصاحب لي إلى قتادة الأعمى؛ ليسأله عن ثمانية عشر مسألة من القرآن، ... قال: وسألناه عن قوله: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾. قال: لا، ولكن: (مِن رُّوحِ اللهِ)[6]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٨٠٨٦ ـ عن **الحسن البصري** =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ٣٢ ـ ٣٣.

والقراءة شاذة، وهي قراءة الحسن، وقتادة، وعمر بن عبدالعزيز. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠.

٣٨٠٨٧ ـ وقتادة بن دعامة: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط إلا أتاه حسنُ ظنه بالله مِن ورائه، وما ساء ظنُّه بالله ساعةً قطُّ مِن ليل أو نهار[١]. (ز)

٣٨٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن رحمة الله[٢]. (٨/ ٣١٧)

٣٨٠٨٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ، مثله[٣]. (٨/ ٣١٧)

٣٨٠٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن فَرَج الله أن يَرُدَّ يوسف[٤]. (٨/ ١٩٨)

٣٨٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، يعني: مِن رحمة الله[٥]. (ز)

٣٨٠٩٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، أي: مِن فَرَجِه[٦]. (ز)

٣٨٠٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن فَرَج الله؛ يُفَرِّج عنكم الغمَّ الذي أنتم فيه[٧]. (٨/ ٣١٧)

٣٨٠٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن فرج الله[٨]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٣٨٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ يعني: مِن رحمة الله

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٨، وابن جرير ١٣/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٠.

﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١]. (ز)

٣٨٠٩٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ أي: مِن فرجه ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٠٩٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق أبي توبة الربيع بن نافع ـ قال: أكبرُ الكبائر: الشركُ بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله. ثم تلا: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦][٣]. (ز)

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾

٣٨٠٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾، أي: الضُّرَّ في المعيشة[٤]. (٨/ ٣١٧)

٣٨٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ يوسف ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ يعني: الشِّدَّة والبلاء مِن الجوع[٥]. (ز)

٣٨١٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: وخرجوا إلى مصر راجعين إليها ببضاعة مزجاة ـ أي: قليلة ـ، لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به، إلا أن يتجاوز لهم فيها، وقد رأوا ما نزل بأبيهم، وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره، حتى قدموا على يوسف، ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾ رجاء أن يرحمهم في شأن أخيهم، ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١.

﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾

٣٨١٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ﴾ قال: دراهم ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ قال: كاسِدة غير طائل[١]. (٨/٣١٧)

٣٨١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، قال: رَثَّةِ المتاع؛ خَلَقُ[٢] الحبل، والغِرارَة[٣]، والشيء[٤]. (٨/٣١٧)

٣٨١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة**: نحوه[٥]. (ز)

٣٨١٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، قال: الوَرِقُ الرديئة الزُّيوف، التي لا تَنفُقُ حتى يُوضَع فيها[٦]. (٨/٣١٨)

٣٨١٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، قال: سَوِيقِ[٧] الْمُقْل[٨][٩]. (٨/٣١٩)

٣٨١٠٦ ـ عن **عبد الله بن الحارث** ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، قال: متاع الأعراب؛ الصُّوف، والسَّمن[١٠]. (٨/٣١٩)

٣٨١٠٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، قال: الرَّدِيئة[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩١.

(٢) ثوب خَلَقٌ: بالٍ. لسان العرب (خلق).

(٣) الغِرارة: الجُوالِق، وعاء من الأوعية. لسان العرب (غرر) (جلق).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٢٨، وسعيد بن منصور (١١٤١ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٧ ـ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) السويق: ما يُتخذ من الحنطة والشعير. لسان العرب (سوق).

(٨) المُقْلُ: ثمر معروف. النهاية (مقل).

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن النجار.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٢٠.

٣٨١٠٨ ـ عن سعيد بن جبير =

٣٨١٠٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال أحدُهما: ناقصة. وقال الآخر: فُسُول[١] رديئة[٢]. (٨/٣١٨)

٣٨١١٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق يزيد بن الوليد، ومغيرة ـ في قوله: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: قليلة، ألا تسمع إلى قوله: (فَأَوۡفِ رَّكَابَنَا)؟ وهم يقرءون كذلك[٣]. (ز)

٣٨١١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: قليلة[٤]. (ز)

٣٨١١٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد، وجُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: كاسِدة، غير نافقة[٥]. (٨/٣١٩)

٣٨١١٣ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: النِّعال، والأُدم[٦]. (ز)

٣٨١١٤ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: سَوِيق المُقْل[٧]. (ز)

٣٨١١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: قليلة[٨]. (٨/٣١٨)

٣٨١١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: دراهم زُيُوف[٩]. (٨/٣١٨)

٣٨١١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾،

---

(١) أصله من الفَسْل: وهو الرديء الرَّذِل من كل شيء. النهاية (فسل).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣١٨ ـ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩١ ـ ٢١٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٥١.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/٢٥١.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور (١١٣٩ ـ تفسير). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قال: القليلة[١]. (ز)

٣٨١١٨ ـ عن **عطية [العوفي]** ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ قال: دراهم ليست بطائل[٢] (ز)

٣٨١١٩ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طرق إسماعيل ـ في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: الحبَّة الخضراء، وصنوبر، وقطن[٣][٣٤٤٤]. (٨/ ٣١٩)

٣٨١٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: ببُعيرات، وبقرات عِجاف[٤]. (٨/ ٣١٩)

٣٨١٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، أي: يسيرة[٥]. (ز)

٣٨١٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: دراهم فيها جَوازٌ[٦][٧]. (ز)

٣٨١٢٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: كانت الحبَّة الخضراء[٨]. (ز)

٣٨١٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، يعني: دراهم نُفَايَةٍ[٩]، فجَوِّزها عنَّا[١٠]. (ز)

٣٨١٢٥ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ﴾، قال: كانت الحبَّة

[٣٤٤٤] **علّق ابنُ عطية** (٨/ ١٤٢) على قول أبي صالح، فقال: «وقال أبو صالح، وزيد بن أسلم: كانت الصنوبر، والحبة الخضراء. وهي الفستق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٣٢٣.
(٦) جاز الدرهم: قُبِل على ما فيه من خَفِي الدَّاخِلَة أو قليلها. لسان العرب (جوز).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٣.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٢.
(٩) قال ابن جرير في تفسيره ٨/ ٣٩٠: ومنه قيل للدراهم الرديئة وغيرها من كل شيء: النُّفَايَةُ.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

الخضراء[١]. (ز)

٣٨١٢٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، أي: قليلة، لا تبلغ ما كُنَّا نشتري به منك، إلا أن تتجاوز لنا فيها[٢]. (ز)

٣٨١٢٧ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿بضاعة مزجاة﴾، قال: قليلة؛ سَمْن، وصوف[٣]. (ز)

٣٨١٢٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، قال: المزجاة: القليلة[٤][٣٤٤٥]. (ز)

﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾

قراءات:

٣٨١٢٩ - عن إبراهيم النخعي، قال: في مصحف [**عبد الله**] **بن مسعود**: (فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَأَوْقِر رِّكَابَنَا)[٥]. (٨/ ٣٢٠)

تفسير الآية:

﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ﴾

٣٨١٣٠ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بكر - ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ

[٣٤٤٥] **قال ابنُ جرير** (١٣/ ٣١٦ بتصرف): «وعنى بقوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾: بدراهم أو ثمن لا يجوز في ثمن الطعام، إلا لمن يتجاوز فيها، **وأصل الإزجاء**: السَّوْق بالدَّفع. وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك، وإن كانت معاني بيانهم متقاربة». وذكر أقوال السلف على ذلك. **وذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٤٢) إضافةً لِما ورد في أقوال السلف في معنى الآية **قولًا منسوبًا للإمام مالك** أنَّه قال: المزجاة: الجائزة. ثم **علّق** قائلًا: «ولا أعرف لهذا وجهًا، والمعنى يأباه، ويحتمل أن صُحِّف على مالك، وأنَّ لفظه بالحاء غير منقوطة وبالراء».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.

(٣) تفسير الثوري ص١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٠.
والقراءة شاذة.

عَلَيْنَآ﴾: لا تنقصنا مِن السعر مِن أجل رَدِيء دراهمِنا[١]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٣١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾، قال: بردِّ أخينا إلينا[٢]. (ز)

٣٨١٣٢ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا رجعوا إليه قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ بها كما كنت تعطينا بالدراهم الجيِّدة، ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ بفضلِ ما بين الجِياد والرَّديئة[٣]. (٨/ ١٩٩)

٣٨١٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَوْفِ﴾ يعني: فوَفِّر ﴿لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ بسعر الجِياد، ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ يقول: تكون هذه صدقةً منك ـ يعنون: معروفًا ـ أن تأخذ النُّفَايَةَ، وتكيل لنا الطعام بسعر الجِياد[٤]. (ز)

٣٨١٣٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾، قال: اردُد علينا أخانا[٥][٣٤٤٦]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾، أي:

[٣٤٤٦] في قوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ قولان: **الأول**: تفضَّل علينا بما بين الجياد والرديئة. **الثاني**: تصدَّق علينا بردِّ أخينا إلينا. وهو قول ابن جريج والضحاك.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٣/ ٣٢٦) القول الأول، **وانتقد** الثاني **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريج، وإن كان قولًا له وجه، فليس بالقول المختار في تأويل قوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾؛ لأنَّ الصدقة في المتعارف: إنما هي إعطاء الرجل ذا الحاجة بعضَ أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه، وإن كان كل معروف صدقة، فتوجيه تأويل كلام الله إلى الأغلب مِن معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣) **قولًا آخر** ووَجَّهه، فقال: «وقالت فرقة: كانت الصدقة عليهم محرمة، ولكن قالوا هذا تَجَوُّزًا واستعطافًا منهم في المبايعة، كما تقول لمن تساومه في سلعة: هبني مِن ثمنها كذا، وخذ كذا. فلم تقصد أن يهبك، وإنما حسنت له الانفعال حتى يرجع معك إلى سومك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢ ـ ٢١٩٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

أعطِنا ما كنت تُعطِينا قبلَ ذلك[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٣٨١٣٦ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم**: لم يقولوا: إنَّ الله يجزيك. لأنَّهم لم يعلموا أنَّه مُؤْمِن[٢]. (ز)

٣٨١٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ لِمَن كان على ديننا، إضمار، ولو علموا أنَّه مُسْلِم لقالوا: إنَّ الله يجزيك بصدقتك[٣]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٣٨١٣٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بكر ـ قال: الأنبياء عليهم السلام لا يأكلون الصدقة، إنما كانت دراهم نُفَايةً لا تجوز بينهم، فقالوا: تَجَوَّزْ عَنَّا ولا تَنقُصْنا مِن السِّعْر مِن أجل رَدِيء دراهمِنا[٤]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٣٩ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّه سُئِل عن أجر الكَيَّالِين: أيُؤخَذُ مِنَ المُشْتَرِى؟ قال: الصوابُ والذي يقع في قلبي: أن يكون على البائع، وقد قال إخوة يوسف: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾. وكان يوسف عليه السلام هو الذي يَكِيلُ[٥]. (٨/ ٣١٩)

٣٨١٤٠ ـ عن القاسم، قال: يُحكى عن **سفيان بن عيينة**: أنَّه سُئِل: هل حَرُمَتِ الصدقةُ على أحد من الأنبياء قبلَ النبي ﷺ؟ فقال: ألم تسمع قوله: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾. قال الحارث: قال القاسم: يذهب ابنُ عيينة إلى أنَّهم لم يقولوا ذلك إلا والصدقة لهم حلالٌ وهم أنبياء؛ فإنَّ الصدقة إنما حرمت على محمد ﷺ[٦] [٣٤٤٧]. (٨/ ٣٢٠)

[٣٤٤٧] أفاد قولُ سفيان بن عيينة أنَّ الصدقة كانت غيرَ مُحَرَّمة على أولئك الأنبياء، وإنما ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢ ـ ٢١٩٣، وابن جرير ١٣/ ٣٢٥ بلفظ: قال: ما سأل نبي قط الصدقة، ولكنهم قالوا: ﴿جِئۡنَا﴾ ﴿بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ لا تنقصنا مِن السعر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨١٤١ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق عبدالرحمن الطويل ـ: أنَّ رجلًا قال له: تصدَّق عَلَيَّ تصدَّق اللهُ عليك بالجنة. فقال: ويحك، إنَّ الله لا يتصدَّق، ولكن الله يجزي المتصدقين[١]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٤٢ ـ عن عثمان بن الأسود، قال: سمعتُ **مجاهد بن جبر**، وسُئل: هل يُكْرَهُ أن يقول الرجل في دعائه: اللَّهُمَّ تصدق عَلَيَّ؟ فقال: نعم، إنَّما الصدقة لِمَن يبتغي الثواب[٢]. (٨/ ٣٢٠)

٣٨١٤٣ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه سمع رجلًا يقول: اللَّهُمَّ، تَصَدَّقْ عَلَيَّ. فقال: إنَّ الله لا يَتَصَدَّق، وإنَّما يَتَصَدَّق مَن يبغي الثواب، قل: اللَّهُمَّ، أعطِنِي، أو تَفَضَّل عَلَيَّ[٣]. (ز)

٣٨١٤٤ ـ عن **ثابت بن أسلم البُنَانيِّ** ـ من طريق يزيد بن يزيد ـ قال: قيل لبني يعقوب: إنَّ بمصر رجلًا يُطعِمُ المسكينَ، ويملأ حِجْرَ اليتيم. قالوا: ينبغي أن يكون هذا مِنَّا أهل البيت. فنظروا، فإذا هو يوسف بن يعقوب[٤]. (٨/ ٣٢١)

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾

٣٨١٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال لهم يوسف ـ ورَحِمَهم عند ذلك ـ: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾[٥]. (٨/ ١٩٩)

٣٨١٤٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّما قال ذلك حين حكى لإخوته أنَّ مالك بن ذعر قال: إنِّي وجدت غلامًا في بئر، مِن حاله كَيْتَ وكَيْت، فابتعته بكذا

== حرمت على محمد، **وانتقد ابنُ عطية** (٥/ ١٤٢) قوله **مستندًا إلى السُّنَّة** بقوله: «وهذا ضعيف، يرده حديث النبي ﷺ في قوله: «**نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا الصدقة**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤ ـ ٢١٩٤ (١١٩٣٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٣.

درهمًا. فقالوا: أيها الملك، نحن بعنا ذلك الغلام. فغاظ يوسفَ ذلك، وأمر بقتلهم، فذهبوا بهم ليقتلوهم، فوَلَّى يهوذا وهو يقول: كان يعقوب يحزن ويبكي لِفَقْدِ واحدٍ مِنَّا حتى كُفَّ بصرُه، فكيف إذا أتاه قَتْلُ بنيه كلِّهم؟ ثم قالوا له: إن فعلتَ ذلك فابعث بأمتعتنا إلى أبينا، فإنَّه بمكان كذا وكذا، فذلك حين رَحِمَهم وبكى، وقال ذلك القول[1]. (ز)

٣٨١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا سمِع ما ذكروا مِن الضُّرِّ قال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ يعني: بي، وبأخي بنيامين[2]. (ز)

٣٨١٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذُكر لي: أنَّهم لَمَّا كلموه بهذا الكلام غلبته نفسُه، فارْفَضَّ دمعُه باكيًا، ثم باح لهم بالذي يَكْتُم منهم، فقال: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾. ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه، ولكن للتفريق بينه وبين أخيه، إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا[3]. (ز)

﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٣٨١٤٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إذ أنتم صبيان[4]. (ز)

٣٨١٥٠ ـ قال **الحسن البصري**: إذ أنتم شباب ومعكم جهلُ الشباب[5]. (ز)

٣٨١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾، يعني: مُذنِبين[6]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾

قراءات:

٣٨١٥٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: في حرف **عبد الله [بن مسعود]**: (قَالَ أَنَا

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

يُوسُفُ وَهَذَآ أَخِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ قُرْبَى قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا)[١]. (٨/ ٣٢١)

٣٨١٥٣ ـ عن الأعمش، قال: قرأ **يحيى بن وثَّاب**: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ بهمزة واحدة[٢][٣٤٤٨]. (٨/ ٣٢١)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾

٣٨١٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ: لَمَّا قال هذا القولَ تَبَسَّم يوسفُ، فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم، فشبهوه بيوسف، فقالوا استفهامًا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾؟[٣]. (ز)

٣٨١٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: إنَّ إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاجَ عن رأسه، وكان له في قرنه علامةٌ، وكان ليعقوب مثلها، ولإسحاق مثلها، ولسارة مثلها، شبه الشامة، فعرفوه، فقالوا: أئنك لأنت يوسف؟[٤]. (ز)

٣٨١٥٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا قال لهم ذلك ـ يعني: قوله: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾؟ ـ كشف الغِطاء، فعرفوه، فقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ الآية[٥]. (ز)

[٣٤٤٨] **وجّه ابنُ جرير** (١٣/ ٣٢٨) هذه القراءة، فقال: «وروي عن ابن محيصن أنه قرأ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ على الخبر، لا على الاستفهام».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ١٤٤).

ثم **رجّح ابنُ جرير مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء** قراءة الاستفهام بقوله: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءةُ مَن قرأه بالاستفهام، لإجماع الحجة من القراء عليه». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: تفسير الماوردي ٣/ ٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَءِنَّكَ﴾ بهمزتين على الاستفهام. انظر: الإتحاف ص٣٣٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٣. (٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤.

﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾

٣٨١٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾، يقول: قد أنعم الله علينا[(١)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٣٨١٥٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يتقي الزِّنا، ويصبر على العزوبة[(٢)]. (ز)

٣٨١٥٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾، قال: مَن يَتَّقِ الزِّنا، ويصبر على العُزُوبة[(٣)] [٣٤٤٩]. (ز)

٣٨١٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾، يقول: مَن يَتَّقِ معصية الله، ويصبر على السجن[(٤)] [٣٤٥٠]. (ز)

٣٨١٦١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: مكتوب في الكتاب الأول أنَّ الحاسدَ لا يَضُرُّ بحسده إلا نفسه، ليس ضارًّا مَن حَسَد، وأنَّ الحاسد

== وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٨/ ٦٩) **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «لأنَّ الاستفهام يدل على الاستعظام، أي: أنهم تعجبوا من ذلك أنهم يترددون إليه من سنتين وأكثر، وهم لا يعرفونه، وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه، فلهذا قالوا على سبيل الاستفهام: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي﴾».

[٣٤٤٩] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٤٤) قول مجاهد، وإبراهيم النخعي، ثم قال **مُعَلِّقًا**: «ومقصد اللفظ إنما هو **العموم** في العظائم، وإنَّما قال هذان ما خصصا لأنَّها كانت من نوازله، ولو فرضنا نزول غيرها به لاتقى وصبر».

[٣٤٥٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٣٢٨) غير قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤. وذكر السيوطي مثله في الدر ٨/ ٣٢١، وعزاه إلى أبي الشيخ، ولم يذكر القائل! ولعله سقط من النسخ، فقد يكون إبراهيم النخعي كما في هذه الرواية، وقد يكون تابعًا للرواية التي قبله في الدر، وهي أثر الضحاك السابق في حكاية قراءة ابن مسعود، ويعضده أنه من رواية أبي الشيخ أيضًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٨.

يَنقُصُه حَسَدُه، وأنَّ المحسود إذا صبر نجَّاه الله بصبره؛ لأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1]. (٨/ ٣٢١)

٣٨١٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾ الزِّنا، ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾ على الأذى؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يعني: جزاء مَن أحسن حتى يوفيه جزاءَه[2]. (ز)

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾

٣٨١٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾: وذلك بعدما عرَّفهم نفسَه، لَقُوا رجلًا حليمًا[3]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ﴾. فاعتذروا إليه، وقالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[4]. (٨/ ١٩٩)

٣٨١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ﴾ يعني: واللهِ، ﴿لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ يعني: اختارك، ـ كقوله في طه [٧٢]: ﴿لَن نُّؤۡثِرَكَ﴾ يعني: لن نختارك ـ علينا عند يعقوب، وأعطاك ومَلَّكك المُلْك[5]. (ز)

٣٨١٦٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾، أي: فَضَّلك اللهُ علينا[6]. (ز)

﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١﴾

٣٨١٦٧ ـ قيل **لعبد الله بن عباس**: كيف قالوا: إنَّا كُنَّا خاطئين وقد تَعَمَّدوا لذلك؟ فقال: أخطأوا الحقَّ وإن تَعَمَّدوا. كلُّ مَن أتى ذنبًا كذلك يخطئ المنهاج الذي عليه مِن الحق حتى يقع في الشُّبْهَة والمعصية[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٤.

٣٨١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ في أمرك. فأقرُّوا بخطيئتهم[١]. (ز)

٣٨١٦٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ فيما كُنَّا صنَعْنا بك[٢]. (ز)

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾

٣٨١٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾، قال: لا إباء[٣]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٧١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ﴾، قال: لا تَعْيِيرَ[٤]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: لَقُوا رجلًا حلِيمًا لم يَبُثَّ ولم يُثَرِّبْ عليهم أعمالَهم[٥]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٧٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: اعتذروا إلى يوسف، فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾. يقول: لا أذكر لكم ذنبَكم[٦]. (٨/ ١٩٩)

٣٨١٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾، يقول: لا تَعْيِير عليكم، لم يُثَرِّب عليهم بفعلهم القبيح[٧]. (ز)

٣٨١٧٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾، أي: لا تأنيبَ عليكم اليوم عندي فيما صنعتم[٨]. (ز)

٣٨١٧٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عبدالله بن الزبير ـ في قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٠ مختصرًا من طريق سعيد بن أبي عروبة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥.

عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾، قال: لا تَعْيِير عليكم[1] [٣٤٥١]. (ز)

﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾

٣٨١٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ ما فعلتم، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ مِن غيره[2]. (ز)

٣٨١٧٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ حين اعترفوا بذنبهم[3] [٣٤٥٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨١٧٩ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لَمَّا افتتح رسولُ الله ﷺ مكة التفت إلى الناس، فقال: «**ماذا تقولون؟ وماذا تظنون؟**». قالوا: ابن عم كريم. فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[4]. (٨/ ٣٢٢)

[٣٤٥١] **علّق ابنُ عطية** (٥/ ١٤٦) على ما جاء في قول سفيان وغيره، فقال: «وقد عبَّر بعض الناس عن التثريب بالتعيير، **ومنه قول النبي** ﷺ: «**إذا زَنَت أمةُ أحدكم فليجلدها، ولا يُثَرِّب**»، أي: لا يُعَيِّر».

[٣٤٥٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٤٦ ـ ١٤٧) عن بعض القراء أنَّه وقف على قوله: ﴿عَلَيْكُمُ﴾، وابتدأ بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. وذكر أنَّ أكثرهم وقف على قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾، وابتدأ بقوله: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ على جهة الدعاء.

ورجّح الثاني **مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية**، فقال: «وهو الصحيح، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرف، فعلى هذا فالعامل فيه ما يتعلق به ﴿عَلَيْكُمُ﴾، تقديره: لا تثريب ثابت أو مستقر عليكم اليوم. وهذا الوقف أرجحُ في المعنى؛ لأنَّ الآخَر فيه حكم على مغفرة الله، اللَّهُمَّ إلا أن يكون ذلك بوحي». ثم **بَيَّن أنَّ قوله**: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ يُقَوِّي «أنَّ هذا كله بوحي وإعلام من الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥ من طريق ابن أبي عمر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥ ـ ٢١٩٦ وفيه عن محمد بن إسماعيل، وهو خطأ.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٨٦ ـ ٨٧، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ من طريق عمرو بن =

٣٨١٨٠ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا فتح مكة طاف بالبيت، وصَلَّى ركعتين، ثم أتى الكعبة، فأخذ بعِضَادَتَي[(١)] الباب، فقال: «**ماذا تقولون؟ وماذا تظنون؟**». قالوا: نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم. فقال: «**أقول كما قال يوسف**: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾». فخرجوا كأنَّما نُشِرُوا من القبور، فدخلوا في الإسلام[(٢)]. (٨/ ٣٢٣)

٣٨١٨١ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا فتح مكة صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**يا أهل مكة، ماذا تظُنُّون؟ ماذا تقولون؟**». قالوا: نظنُّ خيرًا، ونقول خيرًا في ابن عم كريم، قد قدرت. قال: «**فإنِّي أقول كما قال أخي يوسف**: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾»[(٣)]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٨٢ ـ عن الزهري، عن بعض آل عمر بن الخطاب: أنَّ عمر بن الخطاب لَمَّا كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية بن خلف، وإلى أبي سفيان بن حرب، وإلى الحارث بن هشام، قال عمر: قد أمكن الله منهم، أُعَرِّفهم بما صنعوا. حتى قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلِي ومَثَلُكم كما قال يوسف لإخوته**: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾». قال عمر: فانتَضَحْتُ حياءً مِن رسول الله ﷺ؛ كراهيةَ أن يكون بَدَرَ مِنِّي ولقد قال لهم رسولُ الله ما قال[(٤)]. (ز)

٣٨١٨٣ ـ عن مالك بن دينار، قال: أرسل رجل إلى عشرة مِن أهل البصرة أنا فيهم

= شعيب، وأخرجه ابن حبان ٧/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥ (٥٩٦٤) من طريق آخر عن ابن عمرو مطولًا. وروي بألفاظ متفرقة ومختلفة طولًا وقصرًا بإسناد عمرو بن شعيب.

وإسناده حسن، وله شواهد ستأتي بعده.

(١) عِضَادتا الباب: ناحيتاه، وهما الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله. لسان العرب (عضد).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (١١٢٣٤) بنحوه مطولًا، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٥٧.

وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٨٠: «رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه ضعف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٥٤ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٧، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٨٢)، وابن زنجويه في كتابه الأموال (٤٥٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٣٨٤، ١١/ ٤٩٥، ٢٤/ ١١٠ ـ ١١١. كلهم من طريق عبدالله بن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن بعض آل عمر به.

وإسناده صحيح إلى الزهري، لكن الزهري أبهم مَن حدّثه، وهم بعض آل عمر؛ ففي الإسناد جهالة.

والحسن [البصري]، فسلمنا عليه، ثم إنَّ **الحسن** حمِد الله، وأثنى عليه، وذكر ما شاء الله أن يذكر، حتى أتى على ذِكْر يوسف، وما ارتكب منه إخوتُه، فعرَّفهم نفسه، ثم استقبلهم بالعفو عنهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. فرضي الله به منه عملًا، وأثبته في كتابه؛ ليُؤْخَذ به مِن بعدِه، فقال الأمير: لو صار أن أُجَلِّلكُم[١] بِبُرْدي[٢] هذا ما أصابكم شيء أبدًا[٣]. (ز)

٣٨١٨٤ ـ عن **أبي عمران الجوني**، قال: أمَا ـ واللهِ ـ ما سمعنا بعَفْوٍ قطُّ مثل عَفْوِ يوسف[٤]. (٨/ ٣٢٣)

٣٨١٨٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق رجاء بن أبي سلمة ـ قال: طلب الحوائج إلى الشباب أسهلُ منها عند الشيوخ، ألم تر إلى قول يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾. وقال يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾؟[٥]. (٨/ ٣٢٣)

﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾

٣٨١٨٦ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قال في قوله: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾: «**إنَّ نُمرودَ لَمَّا ألقَى إبراهيم في النار نزل إليه جبريل بقميص من الجنة، وطِنفِسَةٍ[٦] مِن الجنة، فألبسه القميصَ، وأقعده على الطِّنْفِسَة، وقعد معه يتحدث، فأوحى الله إلى النار: ﴿كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ [الأنبياء: ٦٩]. ولولا أنه قال: ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لآذاه البرد، ولقتله البرد**»[٧]. (٨/ ٣٢٣)

٣٨١٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا خيرَ البشر. فقال: «**ذاك يوسف صِدِّيق الله، ابن يعقوب إسرائيل الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم**

---

(١) أي: أغطيكم. لسان العرب (جلل).
(٢) البُرْد: نوع من الثياب معروف. النهاية (برد).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٥، وابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٥١٧ (١١) ـ من طريق رجاء بن أبي سلمة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) الطِّنْفِسَة: البساط الذي له خمل رقيق. النهاية (طنفس).
(٧) أخرجه الواحدي في الوسيط ٣/ ٢٤٤، ومن طريقه ابن عساكر ٦/ ١٨٨ بنحوه. من حديث أنس بن مالك به، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وفي إسناده عباد بن كثير؛ قال البخاري: تركوه. وقال النسائي: متروك، وضعفه غير واحد. فالإسناد ضعيف.

خليل الله. إنَّ الله كسا إبراهيم ثوبًا مِن الجنة، فكساه إبراهيم إسحاق، فكساه إسحاقُ يعقوبَ، فأخذه يعقوبُ فجعله في قَصَبَة حديد، وعلَّقه في عُنُق يوسف، ولو علم إخوتُه إذ ألقوه في الجُبِّ لأخذوه، فلمَّا أراد الله أن يَرُدَّ يوسفَ على يعقوب ـ وكان بين رؤياه وتعبيرها أربعين سنة ـ أمر البشير أن يُبَشِّره مِن ثمان مراحل، فوجد يعقوبُ ريحه، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. فلمَّا ألقاه على وجهه ارتدَّ بصيرًا، وليس يقع شيءٌ يقع مِن الجنة على عاهة من عاهات الدنيا إلا أبرأها بإذن الله تعالى»[١]. (٨/ ٣٢٤)

٣٨١٨٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: أمره جبريلُ أن يرسلَ إليه قميصَه، وكان ذلك القميصُ قميصَ إبراهيم عليه السلام، وذلك أنَّه جُرِّد مِن ثيابه وأُلْقِي في النار عُريانًا، فأتاه جبريل بقميص مِن حرير الجنة، فألبسه إيَّاه، فكان ذلك القميصُ عند إبراهيم عليه السلام، فلمَّا مات وَرِثه إسحاق، فلمَّا مات ورثه يعقوب، فلما شَبَّ يوسفُ جعل يعقوبُ ذلك القميصَ في قصبة، وسدَّ رأسها، وعلَّقها في عُنُقه؛ لِمَا كان يخاف عليه مِن العين، فكان لا يفارقه. فلَمَّا أُلْقِي في البئر عريانًا جاءه جبريل عليه السلام وعلى يوسف ذلك التعويذ، فأخرج القميص منه، وألبسه إياه، ففي هذا الوقتِ جاء جبريل عليه السلام إلى يوسف عليه السلام، وقال: أرْسِلْ ذلك القميص؛ فإنَّ فيه ريحَ الجنة، لا يقع على سقيم ولا مُبْتَلًى إلا عُوفِي. فدفع يوسفُ ذلك القميص إلى إخوته، وقال: ألقوه على وجه أبي يأت بصيرًا[٢]. (ز)

٣٨١٨٩ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: كان ذلك القميصُ مِن نَسْجِ الجنَّة[٣]. (ز)

٣٨١٩٠ ـ قال **الحسن البصري**: لم يعلم أنه يعود بصيرًا إلا بعد أن أعلمه الله عز وجل[٤]. (ز)

٣٨١٩١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: لَمَّا كان مِن أمرِ إخوة يوسف ما كان كتب يعقوبُ إلى يوسف وهو لا يعلم أنَّه يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إلى عزيز آل فرعون، سلام عليك، فإنِّي أحمَدُ إليك اللهَ الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنَّا أهل بيت مُولَعٌ بنا أسباب البلاء؛ كان جَدي إبراهيم خليل الله

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥. (٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.

أُلْقِي في النار في طاعة ربه، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا. وأمر الله جَدِّي أن يذبح له أبي، ففداه الله بما فداه به. وكان لي ابنٌ، وكان مِن أحب الناس إِلَيَّ، ففقدته، فأذهب حزني عليه نورَ بصري، وكان له أخ مِن أُمِّه، كنتُ إذا ذكرتُه ضممتُه إلى صدري، فأذهب عنِّي بعضَ وجدي، وهو المحبوس عندك في السرقة، وإنِّي أُخبرُك أنِّي لم أسرق ولم أَلِد سارقًا. فلمَّا قرأ يوسف عليه السلام الكتاب بكى، وصاح، وقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾[1]. (٨/ ٣٢٢)

٣٨١٩٢ ـ عن **المطلب بن عبد الله بن حنطب** ـ من طريق الحكم ـ قال: لَمَّا أُلقي إبراهيم في النار كساه الله تعالى قميصًا مِن قُمُصِ الجنة، فكساه إبراهيم إسحاق، وكساه إسحاق يعقوب، وكساه يعقوب يوسف، فطواه، وجعله في قصبة فضة، فجعله في عنقه، وكان في عنقه حين أُلْقِي في الجُبِّ، وحين سُجِن، وحين دخل عليه إخوتُه، وأخرج القميص من القصبة، فقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾. فشمَّ يعقوبُ عليه السلام ريحَ الجنة وهو بأرض كنعان بفلسطين، فقال: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[2][٣٤٥٣]. (٨/ ٣٢٥)

٣٨١٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ قال: ما فعل أبي بعدي؟ قالوا: لَمَّا فاته بنيامين عَمِي مِن الحزن. فقال: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3]. (٨/ ١٩٩)

٣٨١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ بعد البياض[4]. (ز)

[٣٤٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٤٧) نحو ما جاء في هذا الأثر وغيره في صفة القميص، **وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وروي أن هذا القميص كان لإبراهيم، كساه الله إيَّاه حين خرج من النار، وكان من ثياب الجنة، وكان بعد لإسحاق، ثم ليعقوب، ثم كان دفعه ليوسف، فكان عنده في حفاظ من قصب. وهذا كله يحتاج إلى سند، والظاهر أنَّه قميص يوسف الذي هو منه بمنزلة قميص كل أحد، وهكذا تبين الغرابة في أن وجد ريحه من بعد، ولو كان مِن قمص الجنة لما كان في ذلك غرابة، ولوجده كلُّ أَحَد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾

٣٨١٩٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: كان أهلُه حين أُرْسِل إليهم فأتوا مصر ثلاثة وتسعين إنسانًا، رجالهم أنبياء، ونساؤهم صِدِّيقات، واللهِ، ما خرجوا مع موسى عليه السلام حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفًا[١]. (٨/ ٣٢٥)

٣٨١٩٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: خرج يعقوبُ عليه السلام إلى يوسف عليه السلام بمصر في اثنين وسبعين مِن ولده وولد ولده، فخرجوا منها مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف[٢]. (٨/ ٣٢٦)

٣٨١٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، فلا يَبْقَى منكم أحدٌ[٣]. (ز)

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾

٣٨١٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي الهذيل ـ: في قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ قال: لَمَّا خرجت العيرُ هاجَتْ ريحٌ، فجاءت يعقوبَ بريحِ قميصِ يوسف، قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: فوجد ريحَه مِن مسيرة ثمانية أيام[٤]. (٨/ ٣٢٦)

٣٨١٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾، قال: وجد ريحه مِن مسيرة عشرة أيام[٥]. (٨/ ٣٢٦)

٣٨٢٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي الهذيل ـ أنَّه سُئل: مِن كم وجَد يعقوب عليه السلام ريح القميص؟ قال: وجده مِن مسيرة ثمانين فرسخًا[٦]. (٨/ ٣٢٧)

٣٨٢٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: وجد يعقوبُ عليه السلام ريح

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١ بلفظ: من ولده. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٩، وابن جرير ١٣/ ٣٣٣، ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧.

يوسف من مسيرة ستة أيام[١]. (٨/٣٢٧)

٣٨٢٠٢ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق السدي، عن أبيه ـ: أصاب يعقوبَ ريحُ يوسف مِن مسيرة ثلاثة أيام[٢]. (ز)

٣٨٢٠٣ ـ عن **الحسن البصري**، قال: وجد ريحَ قميصه مِن مسيرة شهر[٣]. (٨/٣٢٧)

٣٨٢٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ: ذُكِر لنا: أنَّه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخًا؛ يوسف بأرض مصر، ويعقوب بأرض كنعان، وقد أتى لذلك زمان طويل[٤]. (ز)

٣٨٢٠٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، قال: وَجَدَ ريحَه مِن مسيرة سبعة أيام[٥]. (٨/٣٢٧)

٣٨٢٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ مِن مصر مُنطَلِقةً إلى الشام وجد يعقوبُ ريح يوسف، فقال لبَنِي بنيه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[٦]. (٨/١٩٩)

٣٨٢٠٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾، قال: بلغنا: أنَّه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخًا. وقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ وكان قد فارقه قبل ذلك سبعًا وسبعين سنة[٧][٣٤٥٤]. (ز)

٣٨٢٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ مِن مصر إلى كنعان ثمانين فرسخًا ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ يعقوب لبني بنيه: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[٨]. (ز)

٣٨٢٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا فصلتِ العِيرُ مِن مصر اسْتَرْوَحَ يعقوبُ ريحَ يوسف، فقال لِمَن عنده مِن ولده: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ

[٣٤٥٤] **علّق ابنُ عطية** (٥/١٤٧) على قول ابن جريج بقوله: «وهذا قريب من الأول». يعني: قول ابن عباس من طريق ابن أبي هذيل.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٥، وتفسير البغوي ٤/٢٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٠.

لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[١]. (ز)

٣٨٢١٠ - عن أبي شريح، عن أبي أيوب الهوزني حدَّثه، قال: استأذَنَتِ الريحُ أن تأتي يعقوبَ بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير، ففعل، قال يعقوب: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[٢]. (ز)

﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾

٣٨٢١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي الهذيل - في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: تُسَفِّهون[٣]. (٨/ ٣٢٦)

٣٨٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، يقول: تُجَهِّلون[٤]. (٨/ ٣٢٧)

٣٨٢١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: تُكَذِّبون[٥]. (٨/ ٣٢٧)

٣٨٢١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: تُكَذِّبون[٦]. (ز)

٣٨٢١٥ - قال عطاء بن يسار: تُضَعِّفون[٧]. (ز)

٣٨٢١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصيف - ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: تُسَفِّهون[٨]. (ز)

٣٨٢١٧ - قال ابن جُرَيج: بلغني عن مجاهد، قال: تُكَذِّبون[٩]. (ز)

٣٨٢١٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: تُهَرِّمون؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٢. كما أخرج نحوه ١٣/ ٣٣٧ من طريق سعيد بن جبير.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢٩، وابن جرير ١٣/ ٣٣٣، ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٧ من طريق عبد الله بن أبي الهذيل. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٠ من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٥.

(٨) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٤٦، وابن جرير ١٣/ ٣٣٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٩.

تقولون: قد ذهب عقلُك[١]. (٨/٣٢٧)

٣٨٢١٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد، وجُوَيْبِر ـ قال: لولا أن تُكَذِّبون[٢]. (ز)

٣٨٢٢٠ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: تُهَرِّمون، فتقولون: شيخ كبير قد خرف، وذهب عقلُه[٣]. (ز)

٣٨٢٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: تُهَرِّمون[٤]. (ز)

٣٨٢٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، يقول: لولا أن تُسَفِّهون[٥]. (ز)

٣٨٢٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: لولا أن تُسَفِّهون؛ تُهَرِّمون[٦]. (ز)

٣٨٢٢٤ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: لولا أن تُكذِّبون؛ لولا أن تُسَفِّهون[٧]. (ز)

٣٨٢٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لولا أن تُهَرِّمون، وتُكَذِّبون[٨]. (ز)

٣٨٢٢٦ ـ عن **الربيع [بن أنس]**، في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، قال: لولا أن تُحَمِّقُون[٩]. (٨/٣٢٨)

٣٨٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، يعني: لولا أن تُجَهِّلون[١٠]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج أوله ابن جرير ١٣/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨ من طريق أبي يحيى، كذلك أخرج آخره ابن جرير ١٣/ ٣٣٨ من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٤٦ من طريق أبي مودود، وابن جرير ١٣/ ٣٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٧، ٣٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٣٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

٣٨٢٢٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، يقول: لولا أن تُضَعِّفوني[1]. (ز)

٣٨٢٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: المُفَنَّد: الذي ليس له عقل. يقولون: لا يعقل. قال: وقال الشاعر:

مهلًا فإنَّ مِن العقول مُفَنَّدَا[2] [٣٤٥٥]

(٣٢٨/٨)

[٣٤٥٥] اختُلِف في قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ على أقوال: **الأول**: تسفهون. **الثاني**: تكذبون. **الثالث**: تهرمون.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٣/٣٣٦ ـ ٢٤١ بتصرف) **العموم**، فقال: «وأمَّا قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ فإنه يعني: لولا أن تعنفوني، وتعجزوني، وتلوموني، وتكذبوني، ومنه قول الشاعر:

يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي فليس ما فات من أمري بمردود

ويقال: أفند فلانًا الدهر، وذلك إذا أفسده». ثم ذكر اختلاف السلف في هذا، ثم قال **مستندًا إلى اللغة**: «وقد بَيَّنَّا أنَّ أصل التفنيد: الإفساد، وإذا كان ذلك كذلك فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التفنيد؛ لأنَّ أصل ذلك كله الفساد، والفساد في الجسم: الهرم وذهاب العقل، والضعف، وفي الفعل الكذب، واللوم بالباطل، ولذلك قال جرير بن عطية:

يا عاذلي دعا الملام وأَقْصِرا طال الهوى وأَطَلْتُما التَّفْنِيدا

يعني: الملامة، فقد تبين إذ كان الأمرُ على ما وصفنا أنَّ الأقوال التي قالها مَن ذكرنا قوله في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ على اختلاف عباراتهم عن تأويله متقاربة المعاني، محتمل جميعها ظاهر التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليل على أنه معني به بعض ذلك دون بعض».

وبنحوه رجح **ابنُ عطية** (٥/١٤٨ ـ ١٤٩)، **وأضاف**: «والتفنيد يقع إما لجهل المُفَنَّد، وإما لِهَوًى غلبه، وإما لكذبه، وإما لضعفه وعجزه لذهاب عقله وهرمه، فلهذا فسّر الناس التفنيد في هذه الآية بهذه المعاني، ومنه قوله ﷺ: «**أو هرمًا مفندًا**»». ثم ذكر أقوال السلف، ثم قال: «والذي يشبه أن تفنيدهم ليعقوب إنما كان لأنهم كانوا يعتقدون أن هواه قد غلبه في جانب يوسف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٣٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨ من طريق أصبغ.

﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾

٣٨٢٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، يقول: خَطَئِك القديم[١]. (٨/٣٢٨)

٣٨٢٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، يقول: جنونك القديم[٢]. (٨/٣٢٨)

٣٨٢٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قُرَّة ـ في قول الله: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: عقوقًا[٣]. (ز)

٣٨٢٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، أي: مِن حُبِّ يوسف لا تنساه ولا تَسْلَاه. قالوا لوالدهم كلمةً غليظة، لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم، ولا لنبيِّ الله ﷺ[٤] [٣٤٥٦]. (ز)

٣٨٢٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قال له بنو بنيه: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ في شأن يوسف[٥]. (٨/١٩٩)

٣٨٢٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟﴾ بنو بنيه: ﴿تَٱللَّهِ﴾ واللهِ، ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ مثل قوله: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤] يقول: في شقاء وعناء. يعني: في شقاء مِن حُبِّ يوسف وذكره فما تنساه، وقد أتى عليه أربعون سنة[٦]. (ز)

٣٨٢٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَفِى ضَلَٰلِكَ

[٣٤٥٦] **بيّن ابنُ عطية** (٥/١٤٩) أنَّ الضلال في الآية يُراد به: «الانتكاف والتحير، وليس هو بالضلال الذي هو في العرف ضد الرشاد؛ لأنَّ ذلك مِن الجفاء الذي لا يسوغ لهم مواجهته به». ثم **بيّن** أن قتادة وابن عباس تأولاه على معنى الضلال الذي هو ضد الرشاد الذي ردَّه، فقال: «وقد تأول بعض الناس على ذلك، ولهذا قال قتادة رحمه الله: قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم ولا لنبي الله عليه السلام. وقال ابن عباس: المعنى: لفي خطئك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٨ ـ ٢١٩٩ من طريق سعيد بن بشير.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٢، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٠.

ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: حُبِّك القديم[١]. (٨/٣٢٨)

٣٨٢٣٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، أي: إنَّك لَمِن ذِكْرِ يوسف في الباطل الذي أنت عليه[٢]. (ز)

٣٨٢٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: يعنون: حُزْنه القديم على يوسف. و﴿لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾: لفي خطئك القديم[٣]. (ز)

٣٨٢٣٩ ـ عن **سفيان** ـ من طريق أبي أحمد ـ ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: مِن حُبِّك ليوسف[٤][٣٤٥٧]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

❁ قراءات:

٣٨٢٤٠ ـ قال سفيان بن عيينة: وكان **ابن مسعود** يقرأ: (وَجَآءَ الْبَشِيرُ مِن بَيْنِ يدَيِ الْعَيْرِ)[٥]. (٨/٣٢٩)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾

٣٨٢٤١ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: جاء البشير بين يدي العير[٦]. (ز)

[٣٤٥٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/٣٤٢ ـ ٣٤٣) غير قول سفيان، وعبدالرحمن بن زيد، ومحمد بن إسحاق، وقتادة، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٣، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣/٢٨٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٦، وتفسير البغوي ٤/٢٧٦.

٣٨٢٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال: البشير: البريد[١]. (٨/٣٢٨)

٣٨٢٤٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: حمله يهوذا، وخرج حافيًا حاسِرًا يعدو، ومعه سبعة أرغفة، لم يستوفِ أكلَها حتى أتى أباه، وكانت المسافة ثمانين فرسخًا[٢]. (ز)

٣٨٢٤٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: البشير مالِك بن ذُعْرٍ، مِن أهل مدين[٣]. (ز)

٣٨٢٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال: البشير يهوذا بن يعقوب[٤]. (٨/٣٢٩)

٣٨٢٤٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال: البريد هو يهوذا بن يعقوب[٥]. (ز)

٣٨٢٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فقال يهوذا: أنا ذهبتُ بالقميص إلى يعقوب وهو مُتَلَطِّخ بالدماء، وقلت: إنَّ يوسف قد أكله الذئب. وأنا اليوم أذهبُ بالقميص، وأُخْبِرُه أنَّ يوسف حَيٌّ، فأُفْرِحه كما أَحْزَنتُه. فهو كان البشير[٦]. (٨/١٩٩)

٣٨٢٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾، فلما أتاه البشير، وهو الذي ذهب بالقميص الأول الذي كان عليه الدم، وألقى القميص على وجه يعقوب[٧]. (ز)

٣٨٢٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾، قال: يهوذا بن يعقوب كان البشير[٨]. (ز)

٣٨٢٥٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ ألقى القميص على وجهه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٣ ـ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٦، وتفسير البغوي ٤/٢٧٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ ٨/٣٢٩ بلفظ: البريد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٥، وابن أبي حاتم ٧/٢١٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٤٦.

٣٨٢٥١ ـ قال **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ: البشير هو يهوذا[١]. (٨/ ٣٢٩)

﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٣٨٢٥٢ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: رجع إليه بصرُه بعد العمى، والقوة بعد الضعف، والشباب بعد الهرم، والسرور بعد الحزن[٢]. (ز)

٣٨٢٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: إنَّ يعقوب عليه السلام لَقِي ملكَ الموت، فقال: هل قبضتَ نفسَ يوسف فيمن قبضتَ؟ قال: لا. فعند ذلك قال: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣]. (٨/ ٣٣٠)

٣٨٢٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ وهو يهوذا، ألقى القميص على وجهه، ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾. قال يعقوب لبنيه: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟![٤]. (٨/ ١٩٩)

٣٨٢٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... ألقى القميصَ على وجه يعقوب، ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ يعني: فرجع ﴿بَصِيرًا﴾ بعد البياض، ﴿قَالَ﴾ يعقوب: يا بني، ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟! وذلك أنَّ يعقوب قال لهم: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦] مِن تحقيق رؤيا يوسف[٥][٣٤٥٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٢٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حسَّان ـ قال: لَمَّا أن جاء البشير إلى يعقوب فألقى عليه القميص قال: على أي دِين خلَفت يوسف؟ قال: على الإسلام. قال: الآن تَمَّت النِّعمة[٦]. (٨/ ٣٣٠)

[٣٤٥٨] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٥٠) في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ احتمالين، فقال: «قوله: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ **وهذا** ـ والله أعلم ـ **هو** انتظاره لتأويل الرؤيا، **ويحتمل** أن يشير إلى حسن ظنه بالله تعالى فقط».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩.

٣٨٢٥٧ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لَمَّا جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام قال: ما وجدتُّ عندنا شيئًا، وما اختبزنا منذ سبعة أيام، ولكن هوَّن الله عليكَ سكرةَ الموت[1]. (٨/ ٣٢٩)

٣٨٢٥٨ ـ عن لقمان الحنفي ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: بَلَغَنا: أنَّ يعقوب عليه السلام لَمَّا أتاه البشير قال له: ما أدري ما أُثِيبُك اليوم، ولكن هوَّن اللهُ عليك سكرة الموت[2]. (٨/ ٣٢٩)

٣٨٢٥٩ ـ عن **عمر بن يونس اليمامي**، قال: بلغني: أنَّ يعقوب كان أحبَّ أهل الأرض إلى مَلَك الموت، وأنَّ مَلَك الموت استأذن ربَّه في أن يأتي يعقوب، فأذن له، فجاءه، فقال له يعقوب: يا مَلَك الموت، أسألك بالذي خلقك، هل قبضتَ نفس يوسف في مَن قبضتَ مِن النفوس؟ قال: لا. قال له مَلَك الموت: يا يعقوب، ألا أُعَلِّمُك كلمات، لا تسأل الله شيئًا إلا أعطاك؟ قال: بلى. قال: قل: يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدًا، ولا يُحصيه غيرك. فدعا بها يعقوبُ في تلك الليلة، فلم يطلع الفجر حتى طُرِح القميصُ على وجهه فارْتَدَّ بصيرًا[3]. (٨/ ٣٣١)

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧﴾

٣٨٢٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ في أمر يوسف[4]. (ز)

﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ﴾

٣٨٢٦١ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ سُئل: لِمَ أخَّر يعقوبُ بنيه في الاستغفار؟ قال: «**أخَّرَهم إلى السَّحَر؛ لأنَّ دعاء السَّحَر مُستجاب**»[5]. (٨/ ٣٣٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٧٨ عن أبي عبدالله السلمي قال: سمعت يحيى بن سليم عمن ذكره.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٦٣٤ (٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ وابن مردويه، =

٣٨٢٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ في قصِّه: «**قولُ أخي يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾**، يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة»[(١)]. (٨/ ٣٣٢)

٣٨٢٦٣ ـ عن ابن عباس، قال: جاء علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي، تَفَلَّتَ هذا القرآنُ مِن صدري، فما أجدني أقدر عليه؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**يا أبا الحسن، أفلا أُعَلِّمك كلماتٍ ينفعك الله بِهِنَّ، وينفع اللهُ بِهِنَّ مَن عَلَّمتَه، ويثبت ما تعلَّمْتَ في صدرك؟**». قال: أجل، يا رسول الله، فعَلِّمني. قال: «**إذا كانت ليلة الجمعة، فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الأخير فإنَّه ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة...**» الحديث[(٢)]. (٨/ ٣٣٢)

٣٨٢٦٤ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق مُحارب بن دِثَار ـ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: إنَّ يعقوب أخَّر بنيه إلى السَّحَرِ[(٣)]. (٨/ ٣٣٢)

= من طريق جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس به.

وجويبر ضعيف في الرواية، وقوّاه بعض الأئمة في التفسير، ينظر: تهذيب التهذيب ٢/ ١٢٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٨ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٥٧.

قال ابن كثير ٨/ ٧٢: «وهذا غريب من هذا الوجه، وفي رفعه نظر».

(٢) أخرجه الترمذي ٦/ ١٦٦ ـ ١٦٩ (٣٨٨٦)، والحاكم ١/ ٤٦١ (١١٩٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال العقيلي في الضعفاء ٤/ ٢١ (١٥٧٥) في ترجمة محمد بن إبراهيم القرشي: «محمد بن إبراهيم القرشي عن أبي صالح، مجهولان جميعًا بالنقل، والحديث غير محفوظ»، ثم ذكر الحديث فقال: «ورواه سليمان بن عبدالرحمن ابن بنت شرحبيل، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، وعكرمة، عن ابن عباس: القصة. ليس يرجع مِن هذا الحديث إلى صحته، وكلا الحديثين ليس له أصل ولا يتابع عليه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٤٠: «قال الدارقطني: تفرد به هشام عن الوليد. قال المصنف: قلت: أما الوليد فقال علماء النقل: كان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع والزهري، فيُسْقِط أسماء الضعفاء، ويجعلها عن الأوزاعي عنهم، وبعد هذا فأنا لا أتهم به إلا النقاش شيخ الدارقطني. قال طلحة بن محمد بن جعفر: كان النقاش يكذب. وقال البرقاني: كل حديثه منكر. وقال الخطيب: أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦ (٢٢٢٦): «طريق أسانيد هذا الحديث جيدة، ومتنه غريب جدًّا». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/ ٩: «هذا عندي موضوع». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٩٤: «في المتن غرابة، بل نكارة». وقال السيوطي في اللآلئ ٢/ ٥٥: «لا يصح». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ١١١: «ولا يصح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٤ (٣٣٧٤): «منكر».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٤٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠، والطبراني (٤٥٤٨). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٣٨٢٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أخَّرَهم إلى السَّحَر، وكان يُصَلِّي بالسَّحَر[١]. (٨/ ٣٣٢)

٣٨٢٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أخَّرَهم إلى السَّحَر[٢]. (ز)

٣٨٢٦٧ ـ عن إبراهيم النخعي =

٣٨٢٦٨ ـ وسعيد بن جبير =

٣٨٢٦٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٣٨٢٧٠ ـ وأبي جعفر محمد بن علي =

٣٨٢٧١ ـ وقتادة بن دعامة =

٣٨٢٧٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣٨٢٧٣ ـ قال طاووس بن كيسان: أخَّرَ الدُّعَاء إلى السَّحَر مِن ليلة الجمعة، فوافق ليلة عاشوراء[٤]. (ز)

٣٨٢٧٤ ـ قال عامر الشعبي، ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أسأل يوسف؛ إن عفا عنكم أستغفر لكم ربي[٥]. (ز)

٣٨٢٧٥ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق العوام ـ في قول يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أخَّرهم إلى السَّحَر[٦][٣٤٥٩]. (ز)

٣٨٢٧٦ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: كان يستغفر لهم كلَّ ليلة جمعة في نيِّف وعشرين سنة[٧]. (ز)

[٣٤٥٩] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٥٠ ـ ١٥١) أنَّ يعقوب أخَّر استغفاره لبنيه إلى السحر، ثم علّق بقوله: «**ويقوي هذا التأويل قول النبي ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إذا كان الثلث الآخر إلى سماء الدنيا، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟»** الحديث. **ويقويه قوله تعالى:** ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. (٢) تفسير الثوري ص١٤٧.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٧.

٣٨٢٧٧ ـ عن **عمرو بن قيس [الملائي]** ـ من طريق خلاد الصَّفَّار ـ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: في صلاة الليل[١]. (٨/ ٣٣٤)

٣٨٢٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ أبوهم: إنِّي ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ سَحَرًا مِن الليل[٢]. (ز)

٣٨٢٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، قال: أخَّر ذلك إلى السَّحَر[٣]. (ز)

٣٨٢٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ إلى قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، قال هو: سوف أستغفر لكم ربى إن شاء الله. وبين هذا وبين ذاك ما بينه. قال: وهذا مِن تقديم القرآن وتأخيره[٤]. (٨/ ٣٣٧)

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾

٣٨٢٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ يعني: غفور الذنوب، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ يعني: رحيم بالمؤمنين[٥]. (ز)

٣٨٢٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ للذنوب، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٢٨٣ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق يزيد الرقاشي ـ قال: إنَّ الله لَمَّا جمع ليعقوب شملَه ببنيه، وأقَرَّ عينه؛ خلا ولدُه نَجِيًّا، فقال بعضهم لبعض: ألستم قد علمتم ما صنعتم، وما لقي منكم الشيخ، وما لقي منكم يوسف؟ قالوا: بلى. قالوا: فيغرُّكم عفوهما عنكم، فكيف لكم بربكم؟ واستقام أمرُهم على أن أتوا الشيخ، فجلسوا بين يديه ويوسفُ إلى جنب أبيه قاعد، قالوا: يا أبانا، أتيناك في أمرٍ لم نأتك في مثله قط، ونزل بنا أمرٌ لم ينزل بنا مثله. حتى حرَّكوه ـ والأنبياء أرحم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وسيأتي الأثر مع تعليق المفسرين على مضمونه في خاتمة الآية التالية.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

البرية ـ، فقال: ما لكم يا بَنِيَّ؟ قالوا: ألستَ قد علمتَ ما كان مِنَّا إليك، وما كان مِنَّا إلى أخينا يوسف؟ قالا: بلى. قالوا: أفلستما قد عفوتما؟ قالا: بلى. قالوا: فإنَّ عفوكما لا يُغني عنَّا شيئًا إن كان الله لم يَعْفُ عنَّا. قال: فما تريدون يا بَنِيَّ؟ قالوا: نريد أن تدعو الله، فإذا جاءك الوحيُ مِن عند الله بأنَّه قد عفا عمَّا صنعنا قرَّت أعينُنا، واطمأنَّت قلوبُنا، وإلا فلا قُرَّة عين في الدنيا لنا أبدًا. قال: فقام الشيخ، فاستقبل القبلة، وقام يوسفُ خلف أبيه، وقاموا خلفهما أَذِلَّةً خاشعين. فدعا، وأمَّن يوسف، فلم يُجَب فيهم عشرين سنة، حتى إذا كان رأسُ العشرين نزل جبريل على يعقوب عليه السلام، فقال: إنَّ الله بعثني أُبَشِّرك بأنَّه قد أجاب دعوتَك في ولدك، وأنَّه قد عفا عمَّا صنعوا، وأنَّه قد اعتقد مواثيقَهم مِن بعدك على النُّبُوَّة[1]. (٨/ ٣٣٥)

٣٨٢٨٤ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لَمَّا جمع اللهُ ليعقوب بنيه قال ليوسف: يا يوسف، حدِّثني ما صنع بك إخوتك؟ قال: فابتدأ يُحَدِّثه، فغُشِي عليه جزعًا، فقال: يا أبت، إنَّ هذا مِن أهون ما صنعوا بي. فقال لهم يعقوب: يا بَنِيَّ، أما لكم موقف بين يدي الله تخافون أن يسألكم عما صنعتم! قالوا: يا أبانا، قد كان ذاك، فاستغفِر لنا. وقال: وقد كان اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ عَوَّد يعقوب إذا سأله حاجة أن يُعطيها إيَّاه في أول يوم أو في الثاني أو الثالث لا محالة، فقال: إذا كان السَّحَرُ فأفيضوا عليكم مِن الماء، ثم البَسُوا ثيابكم التي تَصُونُونها، ثم هلموا إِلَيَّ. ففعلوا، فجاءوا، فقام يعقوب أمامهم، ويوسف خلفه، وهم خلف يوسف إلى أن طلعت الشمس، لم تنزل عليهم التوبة، ثم اليوم الثاني، ثم اليوم الثالث، فلمَّا كانت الليلة الرابعة ناموا، فجاءهم يعقوب، فقال: يا بَنِيَّ، نمتم واللهُ عليكم ساخط؟! فقوموا. فقام، وقاموا عشرين سنة يطلبون إلى الله الحاجة، فأوحى الله إلى يعقوب: إنِّي قد تبت عليهم، وقبِلْتُ توبتَهم. قال: يا ربِّ، النُّبُوَّة. قال: قد أخذتُ ميثاقَهم في النبيين[2]. (٨/ ٣٣٦)

٣٨٢٨٥ ـ عن **أبي عمران الجَوني** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: واللهِ، لو كان قتلُ يوسف مضى لأدخلهم اللهُ النارَ كُلَّهم، ولكن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره، ورحمة لهم. ثم يقول: واللهِ، ما قصَّ الله نبأهم يُعَيِّرهم بذلك؛ إنهم لَأنبياء مِن أهل الجنة، ولكن الله قصَّ علينا نبأهم لئلا يَقْنَطَ عبدُه[3]. (٨/ ٣٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

٣٨٢٨٦ ـ عن ابن عائشة، قال: ما تِيبَ على ولد يعقوب إلا بعد عشرين سنة، وكان أبوهم بين أيديهم، فما تِيبَ عليهم حتى نزل جبريلُ، فعلَّمه هذا الدعاء: يا رجاء المؤمنين، لا تقطع رجاءنا، يا غياث المؤمنين، أغِثنا، يا مانع المؤمنين، امنعنا، يا مُحبَّ التوابين، تُب علينا. قال: فأخَّرَه إلى السَّحَر، فدعا به، فتِيب عليهم[1]. (٨/ ٣٣٦)

٣٨٢٨٧ ـ عن **الليث بن سعد** ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّ يعقوب وإخوة يوسف أقاموا عشرين سنة يطلبون فيما فعل إخوة يوسف بيوسف، لا يُقْبَل ذلك منهم، حتى لقي جبريلُ يعقوبَ، فعلمه هذا الدعاء: يا رجاء المؤمنين، لا تُخَيِّبْ رجائي، ويا غوث المؤمنين، أغِثْنِي، ويا عَوْن المؤمنين، أَعِنِّي، يا حبيب التوابين، تُبْ عَلَيَّ. فاستُجِيب لهم[2]. (٨/ ٣٣٧)

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾

٣٨٢٨٨ ـ عن **أبي هريرة**، قال: دخل يعقوبُ مصرَ في مُلْك يوسف، وهو ابن مائة وثلاثين سنة، وعاش في مُلْكه ثلاثين سنة، ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة. قال أبو هريرة: وبلغني: أنَّه كان عمر إبراهيم خليل الله مائةً وخمسة وتسعين سنة[3]. (٨/ ٣٣٨)

٣٨٢٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ﴾، يعني: يعقوب وأهله أرضَ مصر ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[4]. (ز)

﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾

٣٨٢٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾، قال: أبوه وأمه، ضَمَّهما[5]. (٨/ ٣٣٨)

٣٨٢٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾؛ قال: أبوه، وخالته[6]. (٨/ ٢٠٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.

٣٨٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَاوَىٰٓ﴾ يعني: ضَمَّ ﴿إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾[١]. (ز)

٣٨٢٩٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾، قال: أباه، وأُمَّه[٢]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾

٣٨٢٩٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إنَّما قال: ﴿ءَامِنِينَ﴾ لأنَّهم فيما خلا كانوا يخافون ملوكَ مصر، ولا يدخلون مصر إلا بجوارهم[٣]. (ز)

٣٨٢٩٥ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾، قال: يعني به: مصر فرعون[٤]. (ز)

٣٨٢٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ حملوا أهلهم وعيالهم، فلمَّا بلغوا مصر كلَّم يوسفُ الملِكَ الذي فوقه، فخرج معه هو والملكُ يَتَلَقَّوْنَهم، فلمَّا لَقِيَهم قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[٥]. (٨/ ١٩٩ ـ ٢٠٠)

٣٨٢٩٧ ـ عن **ثابت بن أسلم البُناني**، قال: لَمَّا قدِم يعقوبُ على يوسف تلقَّاه يوسف على العجل، ولبس حلية الملوك، وتلقَّاه فرعون إكرامًا ليوسف، فقال يوسف لأبيه: إنَّ فرعون قد أكرمنا، فقُل له. فقال له يعقوب: لقد بُورِكتَ، يا فرعون[٦]. (٨/ ٣٤٣)

٣٨٢٩٨ ـ عن **فَرقدٍ [السبخي]** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: لَمَّا بعث يوسفُ القميصَ إلى يعقوب أخذه، فشَمَّه، ثم وضعه على بصره، فردَّ الله عليه بصره، ثم حمَلوه إليه، فلمَّا دخلوا ويعقوب مُتَّكِئٌ على ابنٍ له يقال له: يهوذا؛ استقبله يوسف عليه السلام في الجنود والناس، فقال يعقوب: يا يهوذا، هذا فرعون مصر؟ قال: لا، يا أبت، ولكن هذا ابنك يوسف. قيل له: إنَّك قادم. فتَلَقَّاك في أهل مملكته والناس. فلمَّا لَقِيَه ذهب يوسفُ ليبدأه بالسلام، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل[٧]، فاعتنقه، وقبَّله، وقال: السلام عليك، أيُّها الذَّاهِب بالأحزان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٠ بلفظ: ... يتلقونهم، فلما بلغوا مصر قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠ ـ ٢٢٠١.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) جاء في عبارة الدر وابن أبي حاتم: ليعلم أنَّ يعقوب أكرم على الله منه.

عَنِّي[١]. (٨/ ٣٣٠)

٣٨٢٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال لهم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ مِن الخوف، فدخل منهم اثنان وسبعون إنسانًا مِن ذكر وأنثى[٢]. (ز)

٣٨٣٠٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ إلى قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾، قال هو: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله. وبين هذا وبين ذاك ما بينه. قال: وهذا مِن تقديم القرآن وتأخيره[٣] [٣٤٦٠]. (٨/ ٣٣٧)

[٣٤٦٠] اختُلِف في وقت قول يوسف: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ يوسف قال لهم هذا قبل دخولهم مصر، وذلك حين استقبلهم على مشارفها. وهو قول السدي. **الثاني**: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، فالمعنى: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله، إنه هو الغفور الرحيم. هذا قول ابن جريج.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٣/ ٣٥١) القول الأول، **وانتقد** الثاني **مستندًا إلى ظاهر ترتيب الكلام في الآية**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي، وهو أنَّ يوسف قال ذلك لأبويه ومَن معهما مِن أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم؛ لأنَّ ذلك في ظاهر التنزيل كذلك، فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة».

وانتقد ابنُ عطية (٥/ ١٥٢) قول ابن جريج بقوله: «وفي هذا التأويل ضعف». ولم يذكر مستندًا.

ووافقهما ابنُ كثير (٨/ ٧٣)، **وانتقد** القول الأول أيضًا **مستندًا إلى الدلالة العقلية، والنظائر**، فقال: «وفي هذا نظر أيضًا؛ لأن الإيواء إنما يكون في المنزل، كقوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ وفي الحديث: «**من آوى محدثًا**»». ثم قال: «وما المانع أن يكون قال لهم بعدما دخلوا عليه وآواهم إليه: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ﴾ وضمَّنه: اسكنوا مصر ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ أي: مما كنتم فيه من الجهد والقحط».

وقال ابنُ القيم (٢/ ٧٦): «لعلَّه إنما قالها عند تلقيه لهم، ويكون دخولهم عليه في منزل اللقاء، فقال لهم حينئذ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ فهذا محتمل. وإن كان إنما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٩٦ ـ ٢١٩٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، ونقل عن أبي عبيد قوله: ذهب ابن جريج إلى أن الاستثناء في قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ من كلام يعقوب حين قال لهم: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾. استثنى فقال: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، وليس من كلام يوسف حين قال: ادخلوا مصر.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٣٠١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاث وستون إنسانًا، وخرجوا منها وهم ستمائة ألف. قال إسرائيل في حديثه: ستمائة ألف وسبعون ألفًا[١]. (ز)

٣٨٣٠٢ ـ عن **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: دخل أهلُ يوسف مصر وهم ثلاثمائة وتسعون مِن بين رجل وامرأة[٢]. (ز)

٣٨٣٠٣ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد** ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: اجتمع آلُ يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنسانًا، صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وخرجوا مِن مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ستمائة ألف ونَيِّف[٣]. (ز)

٣٨٣٠٤ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد، عن أبيه ـ قال: دخلوا ـ يعني: يعقوب وولده ـ مصرَ وهم اثنان وسبعون إنسانًا ما بين رجل وامرأة، وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلًا سوى الذُّرِّيَّة والهرمى والزَّمْنَى، وكانت الذُّرِّيَّة ألف ألف ومائتا ألف سوى الْمُقاتِلة[٤]. (ز)

٣٨٣٠٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: خرج يعقوبُ إلى يوسف بمصر في اثنين وسبعين مِن ولده وولد ولده، فخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة ألف[٥]. (ز)

٣٨٣٠٦ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: لَمَّا التقى يوسفُ ويعقوبُ عانق كلٌّ واحد منهما صاحبَه وبكى. فقال يوسف: يا أبتِ، بكيت عَلَيَّ حتى ذهب بصرك، ألم تعلم أن القيامةَ تجمعُنا؟! قال: بلى، يا بُنَيَّ، ولكن خشيت أن يُسْلَب دينُك فيُحال بيني وبينك[٦]. (٨/ ٣٤٣)

== قال لهم ذلك بعد دخولهم عليه في دار مملكته فالمعنى: ادخلوها دخول استيطان واستقرار آمنين إن شاء الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٣. وفي تفسير البغوي ٤/ ٢٧٧: كانوا ثلاثة وتسعين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وينظر: تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٧.

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾

٣٨٣٠٧ ـ عن **الحسن البصري**: هو أبوه وأمُّه، وكانت حَيَّة[١]. (ز)

٣٨٣٠٨ ـ عن **الحسن البصري**: نَشَرَ اللهُ راحيلَ أُمَّ يوسف مِن قبرها حتى سجدت تحقيقًا للرُّؤيا[٢]. (ز)

٣٨٣٠٩ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عمر بن عبدالرحمن بن مُهْرِب ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: أبوه وخالته، وكانت تُوفِّيَت أمُّ يوسف في نفاس أخيه بنيامين[٣]. (٨/ ٣٣٨)

٣٨٣١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾، قال: أبوه وأُمُّه[٤]. (٨/ ٣٣٨)

٣٨٣١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾؛ قال: أبوه وخالته[٥]. (٨/ ٢٠٠)

٣٨٣١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَفَعَ﴾ يوسفُ ﴿أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يعني: على السرير، وجعل أحدَهما عن يمينه، والآخرَ عن يساره، وكانت أمُّه راحيل قد ماتت، وخالته تحت يعقوب عليه السلام، وهي التي رفعها على السرير[٦]. (ز)

٣٨٣١٣ ـ قال **محمد بن إسحاق**: رفع اسمَهما[٧]. (ز)

٣٨٣١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾، قال: أباه وأُمَّه[٨]. (ز)

٣٨٣١٥ ـ عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سألتُ **[عبدالرحمن] بن زيد بن أسلم** عن قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، فقلت: أبَلَغَك أنَّها خالته؟ قال: قال ذلك بعض أهل العلم، يقولون: إنَّ أُمَّه ماتت قبل ذلك، وإنَّ هذه خالته[٩]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢٧٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٩. في مطبوعة (دار التفسير): أيديهما.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٤.

٣٨٣١٦ ـ عن **سفيان بن عيينة**، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾، قال: كانت الخالة[(١)][٣٤٦١]. (٨/ ٣٣٩)

﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

٣٨٣١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: السَّرير[(٢)]. (٨/ ٣٣٩)

٣٨٣١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: العرش: السرير. وفي موضع آخر: إنَّما سمي العرشُ عرشًا لارتفاعه[(٣)]. (ز)

٣٨٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لقد اهْتَزَّ العرشُ لِحُبِّ لقاء الله سعدًا. قال: إنما يعني السرير. قال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. قال: تَفَسَّخَت أعواده[(٤)]. (ز)

٣٨٣٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: السَّرير[(٥)]. (٨/ ٣٣٩)

[٣٤٦١] اختُلِف في المراد بـ﴿أَبَوَيْهِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المراد: أبوه وخالته. **الثاني**: أن المراد: أبوه وأمه.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٣/ ٣٥٢) **مستندًا إلى الأشهر في اللغة** القول الثاني، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق؛ لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في أبوين، إلا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها، فيسلم حينئذ لها».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ١٥١)، وكذا **ابنُ كثير** (٨/ ٧٣).

وزاد **ابنُ عطية** قولًا آخر عن الزهراوي: أنَّ المراد أبوه وجدته.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٠/ ٣٧٦ (٣٧٩٥٥)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠١ ـ ٢٢٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٨٣٢١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: العرش: السرير[١]. (ز)

٣٨٣٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: سريره[٢]. (ز)

٣٨٣٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ورفعهما ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: السرير[٣]. (٨/ ٢٠٠)

٣٨٣٢٤ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: مجلسه[٤]. (ز)

٣٨٣٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَفَعَ﴾ يوسفُ ﴿أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يعني: على السرير[٥]. (ز)

٣٨٣٢٦ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: على السرير[٦]. (ز)

٣٨٣٢٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: مجلسه[٧]. (٨/ ٣٣٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٣٢٨ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: إنَّ **أبا بكر** لَمَّا حدَّث نفسَه بأن يغزو الروم فلم يُطْلِع عليه أحدًا، إذ جاءه شُرَحْبيل بن حَسَنَة، فجلس إليه، فقال: يا خليفةَ رسول الله، أتُحَدِّثُ نفسَك أنَّك تبعثُ إلى الشام جُندًا؟ فقال: نعم، قد حدَّثْتُ نفسي بذلك، وما أَطْلَعْتُ عليه أحدًا، وما سألتني عنه إلا لشيء. قال: أجل، إنِّي رأيت ـ يا خليفة رسول الله ـ فيما يرى النائمُ كأنَّك تمشي في الناس فوق خَرْشَفَةٍ[٨] مِن الجبل، ثم أقبلتَ تمشي حتى صعدت قُنَّةً[٩] من القِنَان العالية، فأَشْرَفْتَ على الناس

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٣٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٠.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص١٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٤ من طريق أبي أحمد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن أبي حاتم، وفيه عن عبدالرحمن بن زيد عن أبيه، كما تقدم.

(٨) الأرض الغليظة. لسان العرب (خرشف).

(٩) قُنَّةُ الجبل وقُلَّتُه: أعلاه. لسان العرب (قنن).

ومعك أصحابك، ثم إنَّك هبطت مِن تلك القِنَان إلى أرض سهلة دَمِثَةٍ فيها الزَّرع والقرى والحصون، فقلتَ للمسلمين: شُنُّوا الغارةَ على أعداء الله، وأنا ضامِنٌ لكم بالفتح والغنيمة. فشدَّ المسلمون، وأنا فيهم معي راية، فتوجهت بها إلى أهل قرية، فسألوني الأمان، فأمَّنتُهم، ثم جئتُ فأجدُك قد انتهيتَ إلى حصن عظيم، ففَتَحَ اللهُ لك، وأَلْقَوْا إليك السلم، ووضع اللهُ لك مجلسًا، فجلست عليه، ثم قيل لك: يفتح الله عليك وتُنصَر، فاشكر ربك، واعمل بطاعته. ثم قرأ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ١ ـ ٣]، ثم انتبهتُ. فقال له أبو بكر: نامت عيناك، خيرًا رأيتَ، وخيرًا يكون إن شاء الله. ثم قال: بَشَّرْتَ بالفتح، ونَعَيْتَ إِلَيَّ نفسي. ثم دَمَعَتْ عينا أبي بكر، ثم قال: أمَّا الخَرْشَفَة التي رأيتَنا نمشي عليها حتى صعدنا إلى القُنَّةِ العالية فأَشْرَفْنا على الناس؛ فإنَّا نُكابِدُ مِن أمر هذا الجند والعدو مَشَقَّةً ويُكابِدونه، ثم نعلو بعدُ ويعلو أمرُنا، وأمَّا نزولنا مِن القُنَّةِ العالية إلى الأرض السهلة الدَّمِثَة والزرع والعيون والقرى والحصون؛ فإنَّا ننزل إلى أمر أسهل مِمَّا كنا فيه مِن الخصب والمعاش، وأمَّا قولي للمسلمين: شُنُّوا على أعداء الله الغارة فإنِّي ضامن لكم الفتح والغنيمة؛ فإنَّ ذلك دُنُوُّ المسلمين إلى بلاد المشركين، وترغيبِي إيَّاهم على الجهاد والأجر والغنيمة التي تقسم لهم وقبولهم، وأمَّا الراية التي كانت معك فتوجهتَ بها إلى قرية من قراهم ودخلتها واستأمنوا فأمَّنتَهم؛ فإنَّك تكون أحدَ أمراء المسلمين، ويفتح الله على يديك، وأمَّا الحصن الذي فتح الله لي؛ فهو ذلك الوجه الذي يفتح الله لي، وأمَّا العرش الذي رأيتني عليه جالسًا؛ فإنَّ الله يرفعني ويضع المشركين، وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ ليوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، وأمَّا الذي أمرني بطاعة الله وقرأ عَلَيَّ السورة؛ فإنَّه نَعَى إِلَيَّ نفسي، وذلك أنَّ النبي ﷺ نعى اللهُ إليه نفسَه حين نزلت هذه السورة، وعلم أنَّ نفسَه قد نُعِيَت إليه. ثم سالتا عيناه، فقال: لَآمُرَنَّ بالمعروف، ولَأَنْهَيَنَّ عن المنكر، ولأجهدن فيمَن نزل أمر الله، ولَأُجَهِّزَنَّ الجنود إلى العادلين بالله في مشارق الأرض ومغاربها، حتى يقولوا: الله أحدٌ أحدٌ لا شريك له. أو يُؤَدُّوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون، هذا أمرُ الله وسُنَّةُ رسول الله ﷺ، فإذا تَوَفَّاني الله ﷻ لا يجدني اللهُ عاجِزًا ولا وانِيًا ولا في ثواب المجاهدين زاهِدًا. فعند ذلك أَمر الأمراء، وبعث

إلى الشام البُعُوث[١]. (ز)

﴿وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا﴾

٣٨٣٢٩ - عن **عدي بن حاتم** - من طريق تميم بن طرفة - في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا﴾، قال: كان تَحِيَّةَ مَن كان قبلكم، فأعطاكم اللهُ السلامَ مكانها[٢]. (٨/ ٣٣٩)

٣٨٣٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا﴾، يقول: ورفع أبويه عل السرير، وسَجَدا له، وسَجَدَ له إخوتُه[٣]. (ز)

٣٨٣٣١ - قال **عبد الله بن عباس**: خرُّوا لله ﷻ سُجَّدًا بين يدي يوسف[٤][٣٤٦٢]. (ز)

٣٨٣٣٢ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - قال: كانت تلك تحيتهم[٥]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٣٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا﴾، قال: كانت تحية مَن كان قبلكم السجود، بها يُحَيِّي بعضُهم بعضًا، وأعطى اللهُ هذه الأمة السلامَ تحيةَ أهل الجنة؛ كرامةً مِن الله عَجَّلها لهم، ونعمة منه[٦]. (٨/ ٣٣٩)

٣٨٣٣٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا﴾ أبوه، وخالته، وإخوته قبل أن يرفعهما على السرير في التقديم[٧]. (ز)

٣٨٣٣٥ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا﴾، قال: بلغنا: أنَّ أبويه وإخوته سجدوا ليوسف إيماءً برءوسهم؛ كهيئة

[٣٤٦٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٥٢) نحو قول ابن عباس عن الحسن، فقال: «وقال الحسن: الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ لله ﷻ». وعلّق عليه قائلًا: «ورُدَّ على هذا القول».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٦١ - ٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٨ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٣/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

الأعاجم، وكانت تلك تحيتهم كما يصنع ناسٌ اليوم[١]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: تَحَمَّل ـ يعني: يعقوب ـ بأهله حتى قدموا على يوسف، فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه دخلوا على يوسف، فلمَّا رأوه وقعوا له سجودًا ـ وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان ـ؛ أبوه وأمه وإخوته[٢]. (ز)

٣٨٣٣٧ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾، قال: كانت تَحِيَّةً فيهم[٣][٣٤٦٣]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾، قال: ذلك السجود تَشْرِفَة، كما سجدت الملائكة تَشْرِفَة لآدم؛ وليس بسجود عبادة[٤]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٣٩ ـ قال **أبو صالح [الهذيل بن حبيب]**: هذه سجدة التحية لا سجدة العبادة[٥]. (ز)

﴿وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾

٣٨٣٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال يوسف: ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ هذا السجودُ ﴿تَأْوِيلُ﴾ يعني: تحقيق ﴿رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ يعني: صِدْقًا، وكان بين رؤيا يوسف وبين تصديقها أربعون سنة[٦]. (ز)

[٣٤٦٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٣٥٦) غير قول سفيان وما في معناه، و**علّق** عليه قائلًا: «وإنما عنى من ذكر بقوله: إنَّ السجود كان تحية بينهم. أنَّ ذلك كان منهم على وجه الخُلُق، لا على وجه العبادة مِن بعضهم لبعض، ومما يدل على أنَّ ذلك لم يزل مِن أخلاق الناس قديمًا على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض **قول أعشى بني ثعلبة**:

فلما أتانا بعيد الكرى ... سجدنا له ورفعنا العمارا».

و**قال ابنُ عطية** (٥/ ١٥٢): «**وأجمع المفسرون** أنَّ ذلك السجود ـ على أي هيئة كان ـ فإنَّما كان تَحِيَّة لا عبادة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص١٤٧. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٥ من طريق أبي إسحاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾

٣٨٣٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾، قال: كانوا أهلَ بادية وماشية. وبلغنا: أنَّ بينهم يومئذ ثمانين فرسخًا، وقد فارقه قبل ذلك ببضع وسبعين سنة[١]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾، قال: كان يعقوب وبنوه بأرض كنعان، أهل مواشٍ وبَرِّيَّة[٢]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٤٣ ـ عن **علي بن أبي طلحة** ـ من طريق أبي هريرة الحمصي ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾، قال: مِن فلسطين[٣]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾، كانوا أهلَ عمودٍ ومواشي[٤]. (ز)

٣٨٣٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان منزلُ يعقوبَ وولدِه ـ فيما ذكر لي بعض أهل العلم ـ بالعربات مِن أرض فلسطين ثغور الشام، وبعض يقول: بالأولاج من ناحية الشعب، وكان صاحبَ بادية، له إبل وشَاء[٥]. (ز)

٣٨٣٤٦ ـ عن ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا شيخ لنا: أنَّ يعقوب كان ببادية فلسطين[٦]. (ز)

﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ﴾

٣٨٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ﴾ يعني: أزاغ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ﴾[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

٣٨٣٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾، قال: لطف ليوسف، وصنع له حين أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع مِن قلبه نَزْغَ الشيطان وتحريشَه على إخوته[١]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ حين أخرجه مِن السجن، ومِن البئر، وجمع بينه وبين أهل بيته بعد التفريق، فنَزَعَ مِن قلبه نَزْغَ الشيطان على إخوته بلُطفه، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٣٥٠ ـ عن زياد يرفعه، قال: «**لَبِث يوسف في العبودية بضعة وعشرين سنة**»[٣]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٥١ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: كان بينَ فِراق يوسفَ يعقوبَ إلى أن لَقِيَه سبعون سنة[٤]. (٨/ ٣٤٢)

٣٨٣٥٢ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: كان بين رؤيا يوسف وبين تأويلها أربعون سنة[٥]. (٨/ ٣٤٠)

٣٨٣٥٣ ـ عن **عثمان** ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله؛ قال: فذكر أربعين سنة[٦]. (ز)

٣٨٣٥٤ ـ عن **عبد الله بن شَدَّاد بن الهاد** ـ من طريق ضرار ـ قال: كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة، وإليه ينتهي أقصى الرُّؤيا[٧]. (٨/ ٣٤٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢ ـ ٨٣، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (١٥٧)، وابن جرير ١٣/ ٣٥٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢، والحاكم ٤/ ٣٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٨٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٧.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢، وابن جرير ١٣/ ٣٥٨، والبيهقي (٤٧٨١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٥٩: سبعون سنة.

٣٨٣٥٥ ـ عن **الحسن البصري**، قال: كان بين الرؤيا والتأويل ثمانون سنة[١]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ: أنَّ يوسف أُلْقِي في الجُبِّ وهو ابنُ سبع عشرة سنة، ولَقِي أباه بعد ثمانين سنة، وعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة، ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة[٢]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قال: بينهما خمسة وثلاثون عامًا[٣]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٥٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: اثنتان وعشرون سنة[٤]. (ز)

٣٨٣٥٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، قال: كان بينهما سبعٌ وسبعون سنة[٥]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٦٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذُكِر لي ـ والله أعلم ـ: أنَّ غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة. قال: وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها، وأن يعقوب بقي مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة، ثم قبضه الله إليه[٦]. (ز)

٣٨٣٦١ ـ عن **فضيل بن عياض** ـ من طريق حسين بن علي ـ قال: كان بين فراق يوسف حِجرَ يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة[٧]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٦٢ ـ عن **أبي جعفر جَسر بن فرقد** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان بين أن فَقَد يعقوبُ يوسفَ إلى يوم رُدَّ عليه ثمانون سنة[٨]. (ز)

❁ آثار مُتَمِّمَةٌ للقصة:

٣٨٣٦٣ ـ قال **سعيد بن جبير**: نُقِل يعقوبُ عليه السلام في تابوت مِن ساج إلى بيت المقدس، فوافق ذلك اليوم الذي مات فيه العيصُ، فدُفِنا في قبر واحد، وكانا وُلِدا

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٦٤، وأحمد في الزهد ص٨٠ ـ ٨١، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١٩، وابن جرير ١٣/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢، والحاكم ٢/ ٥٧١، وفيه: وأُلْقِي في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢٨٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، والحاكم ٢/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٥٩.

في بطن واحد، وكان عمرهما مائة وسبعًا وأربعين سنة[١]. (ز)

٣٨٣٦٤ ـ عن **ثابت بن أسلم البُناني**، قال: لَمَّا حضر يعقوبَ الموتُ قال ليوسف: إني أسألك خصلتين، وأُعطيك خصلتين؛ أسألك أن تعفو عن إخوتك ولا تُعاقبهم بما صنعوا بك، وأسألك إذا أنا مِتُّ أن تحملني فتدفنني مع آبائي إبراهيم وإسحاق، وأُعطيك أن تُغمضني عند الموت، وأن أُدخِل ابنين لك في الأسباط. فلمَّا وضع يوسفُ يده على وجه أبيه ليُغمضه فتح عينيه، ثم قال: يا بُني، إنَّ هذا مِن الأبناء للآباء عند الله عظيم[٢]. (٨/ ٣٤٣)

٣٨٣٦٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا حضر يعقوبَ الموتُ أوصى إلى يوسفَ أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق، فمات، فنفخ فيه المُرّ[٣]، ثم حمله إلى الشام. قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان أقبل عيصًا أخو يعقوب، فقال: غلبني على الدعوة، فواللهِ، لا يغلبني على القبر، فأبى أن يتركهم أن يدفنوه، فلمَّا احتبسوا قال هشام بن دان بن يعقوب ـ وكان هشام أصمَّ ـ لبعض إخوته: ما لِجَدِّي لا يُدْفَن؟ قالوا: هذا عمُّك يمنعه. قال: أرونيه أين هو؟ فلمَّا رآه رفع هشام يده، فوَجَأ بها رأس العيص وَجْأَةً سقطت عيناه على فخِذ يعقوب، فدُفِنا في قبر واحد[٤]. (٨/ ٢٠٠) (ز)

٣٨٣٦٦ ـ عن **مالك بن دينار**: أنَّ يعقوب عليه السلام لَمَّا نُقِل قال لابنه يوسف عليه السلام: أدخِل يدك تحت صُلْبِي، فاحلِف لي بربِّ يعقوب لَتَدْفِنَنِّي مع آبائي؛ فإني قد أشركتهم في العمل، فأشْرِكْني معهم في قبورهم. فلمَّا تُوُفِّي يعقوبُ فعل ذلك يوسف؛ حمله مِن مصر، حتى أتى به أرض كنعان، فدفنه معهم[٥]. (٨/ ٣٤٤)

٣٨٣٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: مات يعقوبُ قبل يوسف بسنتين، ودُفِن يعقوب والعيصُ بن إسحاق في قبر واحد، وخرجا مِن بطن واحد في ساعة واحدة[٦]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٠، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) المُرُّ: دواء كالصَّبِر؛ سمي به لمرارته. النهاية (مرر).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١.

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾

٣٨٣٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي﴾ يعني: قد أعطيتني ﴿مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ على أهلِ مِصْرَ ثمانين سنة[١]. (ز)

٣٨٣٦٩ ـ عن **أبي الأعْيَس [الخولاني]** ـ من طريق ابن جابر ـ قال: لَمَّا قال يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ شكر اللهُ له ذلك، فزاده في عمره ثمانين عامًا[٢]. (٨/ ٣٤٤)

﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾

٣٨٣٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، قال: العِبارَة[٣]. (ز)

٣٨٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، ﴿مِن﴾ هاهُنا صِلَة، يعني: تعبير الرؤيا[٤]. (ز)

﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾

٣٨٣٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: بَدِيع السموات والأرض[٥]. (ز)

٣٨٣٧٣ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض[٦]. (ز)

٣٨٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: خالق السموات والأرض، قال: كُن ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾

٣٨٣٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: ما سأل نبيٌّ الوفاةَ غير يوسف[١]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: لَمْ يَتَمَنَّ الموتَ نبيٌّ قطُّ غيرُ يوسف[٢]. (ز)

٣٨٣٧٧ ـ عن السدي، قال: وقال يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال **ابن عباس**: أولُ نبيٍّ سأل اللهَ الموتَ يوسفُ[٣]. (٨/ ٢٠٠)

٣٨٣٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: اشتاق إلى لقاء الله، وأحبَّ أن يَلْحَق به وبآبائه، فدعا اللهَ أن يَتَوَفَّاه، وأن يُلْحِقَه بهم، ولم يسأل نبيٌّ قطُّ الموتَ غيرُ يوسف، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية. قال **عبد الملك ابن جُرَيْج**: وأنا أقول: في بعضِ القرآن مَن قال مِن الأنبياء: تَوَفَّني[٤]. (٨/ ٣٤٤)

٣٨٣٧٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يقول: تَوَفَّني على طاعتك، واغفِر لي إذا تَوَفَّيْتَني[٥]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا جمع الله ليوسف شَمْلَهُ، فأَقَرَّ بعينه وهو مغموسٌ في المُلْكِ والنِّعمة؛ اشتاق إلى الله وإلى آياته، فتَمَنَّى الموت، قال: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾، يعني: مُخْلِصًا بتوحيدك[٦]. (ز)

٣٨٣٨١ ـ عن سعيد، قال: سمعت **سفيان [بن عيينة]** تلا هذه الآية: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾، قال: ما سألها أحدٌ قبلَه حين اجتمع له أبواه وفرِح، سأل ربَّه أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤.

(٢) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٣٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

يتوفاه، ويلحقه بالصالحين[1] [٣٤٦٤]. (ز)

﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

٣٨٣٨٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح -: أنَّ يوسف النبيَّ ﷺ لَمَّا جمع بينه وبين أبيه وإخوته - وهو يومئذ مَلِكُ مصر - اشتاق إلى الله، وإلى آبائه الصالحين إبراهيم وإسحاق، قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[2]. (ز)

٣٨٣٨٣ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، قال: يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب[3]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٨٤ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، قال: يعني: أهل الجنة[4]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٨٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾،

[٣٤٦٤] **ذكر ابنُ كثير** (٨/ ٧٧ - ٧٨) أنَّ هذا الدعاء من يوسف ﷺ يحتمل عدة احتمالات: **الأول**: أنَّه قاله عند احتضاره. **الثاني**: أنَّه سأل الوفاة على الإسلام واللحاق بالصالحين إذا حان أجله، وانقضى عمره؛ لا أنه سأل ذلك منجزًا، كما يقول الداعي لغيره: أماتك الله على الإسلام. **الثالث**: أنه سأل ذلك منجزًا، وكان ذلك سائغًا في مِلَّتهم. **الرابع**: أنَّه أول مَن سأل إنجاز ذلك.

ونسب **ابنُ عطية** (٥/ ١٥٦) الاحتمال الثاني للمهدوي، ورجَّحه، فقال: «وهو الأقوى عندي». ولم يذكر مستندًا.

وكذا رجَّحه **ابنُ تيمية** (٤/ ٦٧ بتصرف) **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «والصحيح أنه لم يسأل الموتَ، ولم يَتَمَنَّه، وإنَّما سأل أنَّه إذا مات يموت على الإسلام؛ فسأل الصفة لا الموصوف كما أمر الله بذلك؛ وأمر به خليله إبراهيم، وإسرائيل».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤١١ (١٠١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

قال: إنَّ يوسف أُلْقِيَ في الجُبِّ وهو ابنُ سبع عشرة سنة، وغاب عن أبيه ثمانين سنة، وعاش بعد ما لقي أباه وجمع الله له شملَه ورأى تأويل رؤياه ثلاثًا وعشرين سنة، ومات وهو ابنُ عشرين ومائة سنة، فلمَّا جمع الله له شملَه ورأى تأويل رؤياه اشتاق إلى ربِّه، فقال: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. يعني بآبائه: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب. قال الحسن البصري: وكذلك العبدُ الصالحُ يشتاق إلى ربه ﷻ[1]. (٨/ ٣٤١)

٣٨٣٨٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابنه إدريس ـ قال: لَمَّا أُوتي يوسف مِن الملك ما أُوتِيَ تاقت نفسُه إلى آبائه، قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. قال: بآبائه إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب[2]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا قدِم على يوسف أبواه وإخوتُه، وجمع الله شملَه، وأقرَّ عينَه، وهو يومئذ مغموسٌ في بيت نعيم من الدنيا؛ اشتاق إلى آبائه الصالحين؛ إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فسأل اللهَ القبضَ، ولم يَتَمَنَّ الموتَ أحدٌ قطُّ نبيٌّ ولا غيره إلا يوسف[3]. (٨/ ٣٤٥)

٣٨٣٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، يعني: أباه يعقوب، وإسحاق، وإبراهيم[4]. (ز)

٣٨٣٨٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال يوسف حين رأى ما رأى مِن كرامة الله وفضلِه عليه وعلى أهل بيته حين جمع اللهُ له شملَه، وردَّه على والده، وجمع بينه وبينه فيما هو فيه مِن المُلْك والبَهْجَة: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. ثم ارْعَوَى يوسف، وذكر أنَّ ما هو فيه مِن الدنيا بائِدٌ وذاهِب، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٠١ مطولًا، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٦٤، وأحمد في الزهد ص٨٠ ـ ٨١، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١٩، وابن جرير ١٣/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٢، والحاكم ٢/ ٥٧١، وفيه: وأُلْقِيَ في الجُبِّ وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٥ ـ ٢٢٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٣٩٠ ـ عن **عروة بن الزبير**، قال: إنَّ الله حين أمر موسى عليه السلام بالسَّيْر ببني إسرائيل؛ أَمَرَه أن يَحْتَمِلَ معه عظام يوسف عليه السلام، وأن لا يُخَلِّفَها بأرض مصر، وأن يسير بها حتى يضعها بالأرض المُقَدَّسة، فسأل موسى عمَّن يعرِفُ موضعَ قبره، فما وجد إلا عجوزًا مِن بني إسرائيل، فقالت: يا نبيَّ الله، أنا أعرف مكانه، إن أنت أخرجتني معك ولم تُخَلِّفني بأرض مصر دَلَلْتُك عليه. قال: أفعلُ. وقد كان موسى وَعَدَ بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر، فدعا ربَّه أن يُؤَخِّر طلوعه حتى يفرُغ مِن أمر يوسف، ففعل، فخرجت به العجوز حتى أَرَتْه إيَّاه في ناحية مِن النيل في الماء، فاستخرجه موسى صندوقًا مِن مرمر، فاحْتَمَلَه[2]. (٨/٣٤٧)

٣٨٣٩١ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز** ـ من طريق أبي مسهر ـ: أنَّ يوسف لَمَّا حضرته الوفاة قال: يا إخوتاه، إنِّي لم أنتصر مِن أحد ظلمني في الدنيا، وإني كنت أُحِبُّ أن أُظهِرَ الحسنة وأُخفِيَ السيئة، فذاك زادي مِن الدنيا. يا إخوتاه، إنِّي أشركت آبائي في أعمالهم، فأَشْرِكُوني معهم في قبورهم. وأَخَذَ عليهم بالميثاق، فلم يفعلوا حتى بعث الله موسى، فسأل عن قبره، فلم يجد أحدًا يُخبِرُه إلا امرأةً يُقال لها: شارحُ بنت شيرا بن يعقوب، فقالت: أَدُلُّك عليه على أن أشترط عليك. قال: ذاك لكِ. قالت: أصيرُ شابَّة كُلَّما كَبِرْتُ. قال: ذلك لكِ. قالت: وأكونُ معكَ في درجتكَ يوم القيامة. فكأنَّه امتنع، فأُمْرِ أن يُمْضِي لها ذلك، ففَعَل، فدَلَّته عليه، فأخرجه، فكانتْ كُلَّما كانت بنتَ خمسين سنة صارت مثل ابنة ثلاثين، حتى عُمِّرَت عُمُر نسرين ألف وستمائة سنة أو ألف وأربعمائة، حتى أدركها سليمان بن داود عليه السلام، فتَزَوَّجها[3]. (٨/٣٤٦)

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ﴾

٣٨٣٩٢ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٦٧، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٥.

ٱلْغَيْبِ﴾، يعني: هذا أحاديث[١]. (ز)

٣٨٣٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الخبر ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ يعني: من أحاديث ﴿ٱلْغَيْبِ﴾ غاب ـ يا محمد ـ أمرُ يوسفَ ويعقوبَ وبنيه عنك حتى أعلمناك، ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ لم تَشْهَدْه، ولم تَعْلَمْه[٢]. (ز)

٣٨٣٩٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبدالله بن إدريس ـ ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾: ثُمَّ قد جئتَهم بخبرِ ما غَيَّبوا عنك مِمَّا عندهم، جئتهم به دليلًا علي نُبُوَّتك، والحُجَّة لكَ عليهم[٣]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

٣٨٣٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، قال: هم بنو يعقوب، إذ يمكرون بيوسف[٤]. (٨/ ٣٤٧)

٣٨٣٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: محمدًا ﷺ. يقول: وما كنت لديهم وهُم يُلقونه في غيابة الجب، ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ بيوسف[٥]. (٨/ ٣٤٧)

٣٨٣٩٧ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ قوله: ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، قال: فَهُم بنو يعقوب، إذ يمكرون بيوسف[٦]. (ز)

٣٨٣٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عند إخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ بيوسف عليه السلام[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٦ وفيه عن عطاء الخراساني من قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٦، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٧ (تفسير عطاء الخراساني) من طريق يونس بن يزيد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾

٣٨٣٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: مُصَدِّقين[١]. (ز)

٣٨٤٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني: بمُصَدِّقين. فيها تقديم[٢]. (ز)

﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾

٣٨٤٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ﴾ يعني: على الإيمان مِن جُعْلٍ، قال: ﴿إِنۡ هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ١٠٥﴾

❁ قراءات:

٣٨٤٠٢ ـ عن قتادة، قال: في مصحف **عبد الله [بن مسعود]**: (وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا). والسماء والأرض آيتان عظيمتان[٤]. (٨/٣٤٨)

❁ تفسير الآية:

٣٨٤٠٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ﴾، قال: كم من آية في السماء، يعني: شمسها، وقمرها، ونجومها، وسحابها، وفي الأرض؛ ما فيها مِن الخلق، والأنهار، والجبال، والمدائن، والقصور[٥]. (٨/٣٤٨)

٣٨٤٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يعني: وكم ﴿مِّنۡ ءَايَةٖ فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٣٧٢، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/٤٦٧، والبحر المحيط ٥/٣٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح، والمطر، والأرض، والجبال، والبحور، والشجر، والنبات، عامًا بعد عام، ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ يعني: يَرَوْنها، ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ أفلا يتفكرون فيما يرون مِن صُنْعِ الله فيُوَحِّدونه[1]. (ز)

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

نزول الآية:

٣٨٤٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: أنَّه قال: إنَّها نزلت في تلبية المشركين مِن العرب، كانوا يقولون في تلبيتهم: لَبَّيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك[2]. (ز)

تفسير الآية:

٣٨٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: سَلْهُم: مَن خَلَقَهم، ومَن خَلَقَ السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. فذلك إيمانهم، وهم يعبدون غيره[3]. (٨/٣٤٨)

٣٨٤٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، يعني: النصارى. يقول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ولئن سألتهم: مَن يرزقكم مِن السماء والأرض؟ ليقولن: الله. وهم مع ذلك يُشْرِكون به، ويعبدون غيرَه، ويسجدون للأنداد دونه[4]. (ز)

٣٨٤٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق القاسم ـ قال: يقولون: اللهُ ربُّنا، وهو يرزقنا. وهم يُشْرِكون به بعدُ[5]. (ز)

٣٨٤٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: إيمانُهم قولُهم: اللهُ خَلَقنا، ويرزقنا، ويُمِيتنا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٤.

فهذا إيمانٌ مَعَ شِرْكِ عبادتِهم غيرَه[١]. (٨/ ٣٤٩)

٣٨٤١٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: كانوا يُشْرِكون به في تلبيتهم؛ يقولون: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك[٢]. (٨/ ٣٤٩)

٣٨٤١١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: يسألهم: مَن خلقهم؟ ومَن خلق السموات والأرض؟ فيقولون: الله. فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيرَه[٣]. (ز)

٣٨٤١٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق نصر ـ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: مِن إيمانهم إذا قيل لهم: مَن خلق السموات؟ قالوا: الله. وإذا سُئِلوا: مَن خَلَقَهم؟ قالوا: الله. وهم يُشْرِكون به بعدُ[٤]. (ز)

٣٨٤١٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الفضل بن يزيد الثمالي ـ قال: هو قول الله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨]. فإذا سُئِلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته، وجعلوا له ولدًا، وأشركوا به[٥] (ز)

٣٨٤١٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق جابر ـ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: يعلمون أنَّه ربهم، وأنَّه خلقهم، وهم مشركون به[٦]. (ز)

٣٨٤١٥ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: كانوا يعلمون أنَّ اللهَ ربُّهم، وهو خالقهم، وهو رازقهم، وكانوا مع ذلك يُشرِكون[٧]. (٨/ ٣٤٨)

٣٨٤١٦ ـ قال **عطاء**: هذا في الدعاء، وذلك أنَّ الكفارَ نَسَوْا ربَّهم في الرَّخاء، فإذا أصابهم البلاءُ أَخْلَصُوا في الدُّعاء[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص١٠٠، وعلَّق نحوه في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٣، وبنحوه من طريق سماك.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٣.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١١٤٦ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٣.

٣٨٤١٧ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، قال: ذاك المنافق، يعمل بالرِّياء، وهو مُشْرِك بعمله[1]. (٨/ ٣٤٩)

٣٨٤١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ في إيمانهم هذا، إنَّك لست تَلْقَى أحدًا منهم إلا أنبأك أنَّ الله ربُّه، وهو الذي خلقه، ورزقه، وهو مُشْرِك في عبادته[2]. (ز)

٣٨٤١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم﴾ أي: أكثر أهل مكة ﴿بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ في إيمانهم، فإذا سُئِلوا: مَن خَلَقَهم، وخَلَق الأشياءَ كُلَّها؟ قالوا: الله. وهم في ذلك يعبدون الأصنام[3]. (ز)

٣٨٤٢٠ ـ قال محمد بن إسحاق: وكان حين أراد الله ﷻ كرامةَ نبيِّه ﷺ، ورحمةَ العباد به، واتخاذَ الحُجَّة عليهم، والعربُ على أديانٍ مختلفة مُتَفَرِّقة، مع ما يجمعهم مِن تعظيم الحُرْمَة، وحَجِّ البيت، والتَّمَسُّكِ بما كان بين أظهُرِهم مِن آثار إبراهيم ﷺ، وهم يزعمون أنَّهُم على مِلَّته، وكانوا يَحُجُّون البيتَ على اختلافٍ مِن أمرهم فيه، فكانت الحُمُس ـ قريش، وكنانة، وخُزاعة، ومَن ولدت قريشٌ مِن سائر العرب ـ [يهلون] بحجِّهم، فمِن اختلافهم أن يقولوا: لبيك، لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك. فيُوَحِّد فيه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامَهم، ويجعلون ملكها بيده. يقول الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[4]. (ز)

٣٨٤٢١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ يقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: ليس أحدٌ يُعْبَد مع الله غيرُه إلا وهو مؤمن بالله، ويعرف أنَّ اللهَ ربُّه، وأنَّ الله خالقه ورازقه، وهو يُشْرِك به، ألا ترى كيف قال إبراهيم: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ [الشعراء: ٧٥ ـ ٧٧]. قد عرف أنَّهم يعبدون ربَّ العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحدٌ يُشْرِك به إلا وهو مُؤْمِن به، ألا ترى كيف كانت العرب تُلَبِّي، تقول: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك؟

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٥، وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٨ نحوه، وابن جرير ١٣/ ٣٧٥ من طريق معمر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٢.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص١٠٠.

المشركون كانوا يقولون هذا[١]. (ز)

﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾

٣٨٤٢٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مُجَلِّلة[٢] (ز)

٣٨٤٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، قال: تَغْشَاهم[٣]. (٨/ ٣٤٩)

٣٨٤٢٤ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: يعني: الصَّواعق، والقَوارع[٤]. (ز)

٣٨٤٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، قال: غاشية: وَقِيعَةٌ تَغْشَاهم مِن عذاب الله[٥]. (٨/ ٣٤٩)

٣٨٤٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿غَٰشِيَةٌ﴾، قال: عُقُوبة مِن عذاب الله[٦]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فخَوَّفهم، فقال: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ﴾، يعني: أن تغشاهم عقوبةٌ مِن عذاب الله في الدُّنيا[٧]. (ز)

﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٠٧﴾

٣٨٤٢٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: تَهِيجُ الصَّيْحَةُ بالناس وهم في أسواقهم[٨]. (ز)

٣٨٤٢٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق علي بن الحكم ـ: أنَّه قال: لا تقوم الساعة حتى يُنادِي مُنادٍ: يا أيُّها الناس، أتتكم الساعة، أتتكم الساعة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٨ من طريق أصبغ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣.

ومجللة: من جلَّل الشيء بمعنى: غطّاه وعَمَّه. اللسان (جلل).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٩، وابن جرير ١٣/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

ثلاثًا[١]. (ز)

٣٨٤٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانها. هذا وعيدٌ[٢]. (ز)

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾

٣٨٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾، قال: دعوتي[٣]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾، قال: صلاتي[٤]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٣٣ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: دُعائي[٥]. (ز)

٣٨٤٣٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾، قال: هذه دَعْوَتِي[٦]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٣٥ ـ قال **مقاتل**: ديني[٧]. (ز)

٣٨٤٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ﴾ مِلَّة الإسلام ﴿سَبِيلِىٓ﴾ يعني: سُنَّتي[٨]. (ز)

٣٨٤٣٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾، قال: هذا أمري، وسُنَّتي، ومِنهاجي[٩]. (٨/ ٣٥٠)

﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾

٣٨٤٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي: على هُدًى ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[١٠]. (٨/ ٣٥٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

٣٨٤٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ يعني: إلى معرفة الله، وهو التوحيد، ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ يعني: على بيان[1]. (ز)

﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾

٣٨٤٤٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: أصحاب محمد ﷺ، كانوا على أحسن طريقة، وأقصد هداية، معدن العلم، وكَنز الإيمان، وجُند الرحمن[2]. (ز)

٣٨٤٤١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: حَقٌّ على مَنِ اتَّبَعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويُذَكِّر بالقرآن[3]. (ز)

٣٨٤٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ على ديني[4]. (ز)

٣٨٤٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾، قال: وحقٌّ ـ واللهِ ـ على مَن اتَّبَعَه أن يدعوَ إلى ما دعا إليه، ويُذَكِّر بالقرآن والموعظة، وينهى عن معاصي الله[5] [٣٤٦٥]. (ز)

[٣٤٦٥] **ذكر ابنُ القيم** (٢/ ٧٧) أنَّ الفراء وجماعة بَيَّنوا أن قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ معطوف على الضمير في ﴿أَدْعُوٓاْ﴾، يعني: ومَن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو. وهو قول الكلبي، وابن زيد، ثم **علَّق** عليه بقوله: «ويقوى هذا القولُ مِن وجوه كثيره». ثم **نقل** عن ابن الأنباري القول بجواز تمام الكلام عند قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ﴾، ثم يبتديء بقوله: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾، فيكون الكلام جملتين: أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله، وفي الثانية بأنَّه مِن اتباعه على بصيرة. ثم **علَّق** بقوله: «والقولان متلازمان، فلا يكون الرجل مِن أتباعه حقًّا حتى يدعو إلى ما دعا إليه، وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بُدَّ في كمال الدعوة مِن البلوغ في العلم إلى حدٍّ يصل إليه السعي».

ثم **رجَّح مستندًا إلى اللغة** القول الأول، فقال: «وقول الفراءِ أحسنُ وأقربُ إلى الفصاحة والبلاغة». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٩ ـ ٢٢١٠ من طريق أصبغ.

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾

٣٨٤٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ نَزَّه الربَّ نفسَه عن شركهم، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾

٣٨٤٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾، أي: ليسوا مِن أهل السماء كما قلتم[2]. (٨/ ٣٥٠)

٣٨٤٤٦ ـ قال **الحسن البصري**: لم يبعثِ اللهُ نَبِيًّا مِن بَدْوٍ، ولا مِن الجِنِّ، ولا مِن النساء[3] [٣٤٦٦]. (ز)

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٦٠) أنَّ قوله: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون تأكيدًا للضمير في ﴿أَدْعُوٓاْ﴾. **الثاني**: أن تكون الآية كلها أمّارة بالمعروف داعية إلى الله الكفرة به والعصاة.

[٣٤٦٦] على هذا فالنبوة في الذكور فقط، وهو ما **رجَّحه ابنُ كثير** (٨/ ٩٢ ـ ٩٣) **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وهذا قول جمهور العلماء، كما دلَّ عليه سياق هذه الآية الكريمة: أنَّ الله تعالى لم يوحِ إلى امرأة مِن بنات بني آدم وحي تشريع». ثم **ذكر** القول بنبوة النساء استنادًا لمجيء المَلَك إليهن، **وعلَّق** بقوله: «وهذا القدر حاصل لهن، ولكن لا يلزم من هذا أن يَكُنَّ نبيات بذلك، فإن أراد القائلُ بنبوتهن هذا القدر من التشريف، فهذا لا شك فيه، ويبقى الكلام معه في أنَّ هذا: هل يكفي في الانتظام في سلك النبوة بمُجَرَّده أم لا؟ والذي عليه أئمة أهل السُّنَّة والجماعة، وهو الذي نقله الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عنهم: أنه ليس في النساء نبيّة، وإنما فيهن صديقات، **كما قال تعالى** مُخْبِرًا عن أَشْرَفِهِنَّ مريم بنت عمران حيث قال: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، فوصفها في أشرف مقاماتها بالصديقية، فلو كانت نَبِيَّةً لذكر ذلك في مقام التشريف والإعظام، فهي صديقة بنصِّ القرآن». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٠.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٢٨٥.

٣٨٤٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾، قال: ما نعلم أنَّ الله أرسل رسولًا قطُّ إلا مِن أهل القُرَى؛ لأنَّهم كانوا أعلم وأحكم مِن أهل العَمُود[1]. (٨/ ٣٥١)

٣٨٤٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ لأنَّ أهل الريف أعقل وأعلم مِن أهل العمود، وذلك حين قال كُفَّار مكة بـ: ألَا بعث الله مَلَكًا رسولًا[2] [٣٤٦٧]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٣٨٤٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: فينظروا كيف عَذَّب اللهُ قومَ نوح، وقومَ لوط، وقومَ صالح، والأُمَمَ التي عذَّبَ[3]. (٨/ ٣٥٢)

٣٨٤٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، يعني: مِن قبلِ أهل مكة، كان عاقبتُهم الهلاكَ في الدنيا. يعني: قوم عاد، وثمود، والأُمَم الخالية[4]. (ز)

٣٨٤٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن

== وساق **ابنُ عطية** (٥/ ١٦١) قول الحسن، ثم **علَّق** بقوله: «والتَّبَدِّي مكروه إلا في الفتن، وحين يفر بالدين، **كقوله** ﷺ: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا**» الحديث». ثم **ذكر** (٥/ ١٦٢) أنَّ ذلك يعترض ببدو يعقوب، **وبيَّن** أنه ينفصل عن ذلك بوجهين: **أحدهما**: أنَّ ذلك البدو لم يكن في أهل عمود، بل هو بتَقَرٍّ في منازل وربوع. **الثاني**: أنه إنما جعله بدوًا بالإضافة إلى مصر، كما هي بنات الحواضر بدو بالإضافة إلى الحواضر.

[٣٤٦٧] نسب **ابنُ عطية** (٥/ ١٦١) هذا القول لابن زيد، ثم **علَّق** بقوله: «فإنهم قليل نبلهم، ولم يُنبِئِ الله منهم قطُّ رسولًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٨٠ بلفظ: لأنهم كانوا أعلم وأحلم، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وأهل العماد: أهل الأخبية؛ وهم الذين لا ينزلون غيرها، ويقال لهم: أهل العمود أيضًا. التاج (عمد).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم﴾، قال: إنهم قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]. وقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [يوسف: ١٠٣ ـ ١٠٤]، وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ [يوسف: ١٠٥]، وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]. وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ﴾ مَن أهلكنا؟ قال: كُلَّ ذلك قال لقريش: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم، فيَعْتَبِرُوا، ويَتَفَكَّروا؟[١]. (٨/ ٣٥١)

﴿وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

٣٨٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل مِن الدنيا ﴿لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ الشِّرْكَ، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنَّ الآخرة أفضلُ مِن الدنيا[٢]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾

قراءات:

٣٨٤٥٣ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ بالتشديد[٣]. (٨/ ٣٥٣)

٣٨٤٥٤ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ: أنَّه قرأ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ مُخَفَّفة[٤]. (٨/ ٣٥٣)

٣٨٤٥٥ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: حَفِظْتُ عن رسول الله ﷺ في سورة يوسف: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ خفيفة[٥]. (٨/ ٣٥٤)

٣٨٤٥٦ ـ عن تميم بن حَذْلم، قال: قرأتُ على **عبدالله بن مسعود** القرآنَ، فلم يأخذ عَلَيَّ إلا حرفين: ﴿وَكُلٌّ آتُوهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، فقال: ﴿أَتَوْهُ﴾ مخففة. وقرأت عليه: ﴿وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ فقال: ﴿كُذِبُواْ﴾ مخففة[٦]. (٨/ ٣٥٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿قَدْ كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/ ٢٩٦، والإتحاف ص٣٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٩، وسعيد بن منصور (١١٥٠ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، =

٣٨٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ: أنَّه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ مُخَفَّفة[١] (ز)

٣٨٤٥٨ ـ عن عروة: أنَّه سَأَلَ **عائشةَ** عن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: قلت: أ﴿كُذِبُواْ﴾ أم ﴿كُذِّبُوا﴾؟ قالت عائشة: بل ﴿كُذِّبُوا﴾. يعني: بالتشديد[٢]. (٨/ ٣٥٢)

٣٨٤٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ: أنَّه قرأها: (كَذَبُواْ) بفتح الكاف، والتخفيف[٣]. (٨/ ٣٥٦)

٣٨٤٦٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنِه عبدالرحمن ـ أنَّه كان يقرؤها: (كَذَبُواْ)[٤] (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾

٣٨٤٦١ ـ عن تميم بن حَذْلم، قال: قرأتُ على **عبد الله بن مسعود** القرآنَ، فلم يأخذ عَلَيَّ إلا حرفين: ﴿وَكُلٌّ آتُوهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، فقال: ﴿أَتَوْهُ﴾ مخففة. وقرأت عليه: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ فقال: ﴿كُذِبُواْ﴾ مخففة. قال: استيأس الرسل مِن إيمان قومهم أن يُؤمِنوا لهم، وظن قومُهم حين أَبْطَأَ الأمر أنهم قد كُذِبوا[٥]. (٨/ ٣٥٤)

= والطبراني (٨٦٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ بقصر الهمزة، وفتح التاء، قرأ بها حفص عن عاصم، وحمزة، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَكُلٌّ آتُوهُ دَاخِرِينَ﴾ بالمد، وضم التاء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٩.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٩٥)، والنسائي (١١٢٥٥)، وابن جرير ١٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٨.

وهي قراءة شاذة، تُرْوَى أيضًا عن ابن عباس، والضحاك، وزيد بن أسلم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٠، والمحتسب ١/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٢٩، وسعيد بن منصور (١١٥٠ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، والطبراني (٨٦٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٨٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ: أنَّه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ مخففة. قال عبدالله: هو الذي تَكْرَه. وفسَّر ذلك **سفيان الثوري** قال: ظَنَّتِ الرُّسُلُ أنَّهم قد كُذِبوا[1]. (ز)

٣٨٤٦٣ ـ عن عروة: أنَّه سأل **عائشة** عن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾، قال: قلت: أ﴿كُذِبُواْ﴾ أم ﴿كُذِّبُوا﴾؟ قالت عائشة: بل ﴿كُذِّبُوا﴾. يعني: بالتشديد. قلت: واللهِ، لقد استيقنوا أنَّ قومهم كذَّبوهم، فما هو بالظَّنِّ. قالت: أجل، لَعَمْرِي، لقد اسْتَيْقَنُوا بذلك. فقلتُ: لعلها: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ مخففة؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل لِتَظُنَّ ذلك برَبِّها. قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هُم أتباعُ الرُّسُلِ الذين آمنوا بربهم وصدَّقوهم، وطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل مِمَّن كذَّبهم مِن قومهم، وظنَّت الرسلُ أنَّ أتباعهم قد كَذَّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك[2]. (٨/ ٣٥٢)

٣٨٤٦٤ ـ عن يحيى بن سعيد قال: جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال: إن محمد بن كعب القُرَظي يقول هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ فقال القاسم: فأَخْبِره عني أني سمعت **عائشة زوج النبي** ﷺ تقول: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ تقول: كذَّبتهم أتباعُهم[3]. (ز)

٣٨٤٦٥ ـ عن عبدالله بن أبي مُليكة: أنَّ **عبد الله بن عباس** قرأها عليه: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ مخففة، يقول: أُخْلِفُوا. وقال ابن عباس: وكانوا بشرًا. وتلا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال ابن أبي مُلَيْكَة: فذهب ابنُ عباس إلى أنَّهم يَئِسوا وضَعُفُوا، فظَنُّوا أنهم قد أُخلِفُوا. قال ابن أبي مُليكة: وأخبرني عروة عن **عائشة** أنَّها خالفت ذلك وأَبَتْه، وقالتْ: واللهِ، ما وَعَدَ اللهُ رسولَه مِن شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت، ولكنَّه لم يَزَلِ البلاءُ بالرُّسُلِ حتى ظَنُّوا أنَّ مَن معهم مِن المؤمنين قد كَذَّبوهم، وكانت تقرؤها: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مُثَقَّلة للتكذيب[4]. (٨/ ٣٥٣)

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٤٩، وابن جرير ١٣/ ٣٩٣ دون قول سفيان.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٩٥)، والنسائي (١١٢٥٥)، وابن جرير ١٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٥، والطبراني (١١٢٤٥)، والأثر عند البخاري (٤٥٢٤، ٤٥٢٥). وعزاه =

٣٨٤٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن أبي مليكة ـ أنَّه قرأ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ خفيفة. قال **ابن جريج**: أقول كما يقول: أُخلِفوا. قال عبدالله: قال لي ابن عباس: كانوا بشرًا. وتلا عبدالله بن عباس: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: ذهب بها إلى أنهم ضَعُفوا، فظَنُّوا أنَّهم أُخلِفوا[١] (ز)

٣٨٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي، والعوفي، ومسلم، وعمران ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ مخففة. قال: يَئِس الرُّسُلُ مِن قومهم أن يستجيبوا لهم، وظنَّ قومُهم أنَّ الرُّسلَ قد كذَبوهم فيما جاءوا به، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ قال: جاء الرسلَ نصرُنا[٢]. (٨/ ٣٥٣)

٣٨٤٦٨ ـ عن **عبد الله بن الحارث** ـ من طريق أيوب بن أبي صفوان ـ: أنَّه قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِن إيمان قومهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ وظنَّ القومُ أنَّهم قد كذَبوهم فيما جاءوهم به[٣] (ز)

٣٨٤٦٩ ـ عن ربيعة بن كلثوم، قال: حدَّثني أبي: أنَّ مسلم بن يسار سأل **سعيد بن جبير**، فقال: يا أبا عبدالله، آيةٌ قد بَلَغَتْ مِنِّي كُلَّ مبلغ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ مثقَّلة. فهذا الموتُ أن تَظُنَّ الرسلُ أنَّهم قد كُذِّبوا، أو نَظُنَّ أنهم قد كُذِبوا، مخفَّفة. فقال **سعيد بن جبير**: حتى إذا استيأس الرسل مِن قومهم أن يستجيبوا لهم، وظَنَّ قومُهم أنَّ الرسل كذَبتهم؛ جاءهم نصرُنا. فقام مسلم إلى سعيد، فاعتنقه، وقال: فرَّج اللهُ عنك كما فرَّجْتَ عنِّي[٤]. (٨/ ٣٥٥)

٣٨٤٧٠ ـ عن إبراهيم بن أبي حُرَّة الجزري، قال: صنعتُ طعامًا، فدَعَوْتُ ناسًا مِن أصحابنا، منهم **سعيد بن جبير**، والضحاك بن مزاحم، فسأل فتًى مِن قريش سعيدَ بن جبير، فقال: يا أبا عبدالله، كيف تقرأ هذا الحرف؟ فإنِّي إذا أتيتُ عليه تَمَنَّيْتُ أنِّي لا أقرأ هذه السورة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: نعم، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يُصَدِّقوهم، وظنَّ المرسَل إليهم أنَّ الرُّسُل قد

= السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١١٤٧ ـ تفسير)، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٧)، وابن جرير ١٣/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

كُذِبُوا. فقال الضحاك: لو رحلتُ في هذه إلى اليمن لكان قليلًا[١]. (٨/ ٣٥٥)

٣٨٤٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِن قومهم أن يُؤْمِنوا، وظنَّ قومُهم أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبوا؛ جاءهم نصرُنا، فننجي مَن نشاء[٢]. (ز)

٣٨٤٧٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾، قُلتُ: كُذِبوا! قال: نعم، ألم يكونوا بشرًا؟[٣]. (ز)

٣٨٤٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنَّه قرأها: (كَذَبُوا) بفتح الكاف، والتخفيف. قال: استيأس الرسلُ أن يُعَذَّبَ قومُهم، وظنَّ قومُهم أنَّ الرسلَ قد كَذَبوا، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ قال: جاء الرسلَ نصرُنا. قال مجاهد: قال في المؤمن: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] قال: قولهم: نحن أعلم منهم، ولن نُعذَّبَ. وقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ قال: حاق بهم ما جاءت به رسلهم مِن الحَقِّ[٤] [٣٤٦٨]. (٨/ ٣٥٦)

٣٨٤٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أنَّ يُصَدِّقَهم قومُهم، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كذبوا[٥] جاء الرسلَ نصرُنا[٦]. (ز)

[٣٤٦٨] هذا القولُ الذي قاله مجاهد مَبْنِيٌّ على قراءة (كَذَبُوا) بالفتح، وهو ما **انتقده ابنُ جرير** (١٣/ ٣٩٩) **مستندًا لإجماع القراء**، فقال: «وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار على خلافها». ثم قال: «ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهًا من التأويل، وهو أحسن مِمَّا تأوله مجاهد، وهو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ من عذاب الله قومَها المكذبة بها، وظنَّت الرسلُ أنَّ قومها قد كذبوا وافتروا على الله بكفرهم بها. ويكون الظن مُوَجَّهًا حينئذ إلى معنى العلم، على ما تأوله الحسن وقتادة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤١٣ (١١٤٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

(٥) لم تضبط في المصدر، وتحتمل أن تكون (كَذَبُوا) على معنى قراءة مجاهد السابقة، أو ﴿كُذِبُواْ﴾ بضم الكاف وكسر الذال على معنى القراءة الصحيحة.

(٦) تفسير مجاهد ص٤٠٢.

٣٨٤٧٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قال: استيأسوا مِن قومهم أن يجيبوهم، ويؤمنوا بهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ يقول: وظنَّ قَومُ الرُّسُلِ أَنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوهُمُ الموعدَ[1] (ز)

٣٨٤٧٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ =

٣٨٤٧٧ ـ وهو قول **قتادة**: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾، أي: استيقنوا أنَّه لا خير عند قومهم، ولا إيمان ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[2] [٣٤٦٩]. (ز)

٣٨٤٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق محمد بن ثور، عن معمر ـ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قال: مِن قَومِهِم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ﴾ قال: وَعَلِمُوا أَنَّهم قد كُذِّبُوا؛ ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[3]. (ز)

٣٨٤٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عبدالرزاق، عن معمر ـ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِمَّن كذَّبهم مِن قومهم أن يُصَدِّقوهم، وظَنَّتِ الرُّسُلُ أنَّ مَن قد آمن بهم مِن قومهم قد كذَّبوهم؛ جاءهم نصر الله عند ذلك[4] (ز)

٣٨٤٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ من إيمان قومهم؛ أَوْعَدَتْهُم رسلُهم العذابَ في الدنيا بأنَّه نازل بهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾: حَسِب قومُ الرسلِ قد كذَبوهم العذابَ في الدنيا بأنَّه نازِلٌ بهم[5]. (ز)

[٣٤٦٩] **انتَقَد ابنُ جرير** (١٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) هذا القول الذي قاله الحسن، وقتادة **مستندًا لدلالة اللغة، وأقوال السلف**، فقال: «وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقتادة في ذلك إذا قُرِئ بتشديد الذال وضم الكاف خلاف لما ذكرنا مِن أقوال جميع مَن حكينا قولَه مِن الصحابة؛ لأنَّه لم يُوَجِّه الظنُّ في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين، مع أنَّ الظن إنما استعمله العربُ في موضع العلم فيما كان مِن علم أُدْرِك مِن جهة الخبر، أو مِن غير وجه المشاهدة والمعاينة، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة فإنها لا تستعمل فيه الظن، لا تكاد تقول: أظنني حيًّا، وأظنني إنسانًا. بمعنى: أعلمني إنسانًا، وأعلمني حيًّا. والرسل الذين كذبتهم أممُهم لا شكَّ أنها كانت لأممها شاهدة، ولتكذيبها إياها منها سامعة، فيقال فيها: ظنت بأممها أنها كذبتها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩١. كما أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٠ من طريق جويبر بلفظ: ظن قومُهم أنَّ رسُلهم قد كذَبوهم فيما وعدُوهم به.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٣.

٣٨٤٨١ ـ قال **سفيان الثوري**: ظَنَّت الرُّسُلُ أنهم قد كُذِّبوا[1]. (ز)

٣٨٤٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ قال: استيأس الرسلُ أن يؤمن قومُهم بهم، وظنَّ قومُهم المشركون أنَّ الرسلَ قد كُذِبوا ما وعدَهم اللهُ مِن نصرِه إيَّاهم عليهم، وأُخلِفوا. وقرأ: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ قال: جاء الرسلَ النصرُ حينئذ. قال: وكان أبي يقرؤها: (كَذَبوا)[2] [٣٤٧٠]. (ز)

[٣٤٧٠] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف ولهم في تفسير الآية وجهان: **الأول**: أنَّ المعنى: استيأس الرسل مِن إيمان قومهم، وظنَّ المرسَل إليهم أنَّ الرسل قد كذبوهم. **الثاني**: أنَّ المعنى: استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظنُّوا أنهم قد كذبوا فيما وُعِدوا من النصر. **وقرأ غيرهم** بالتشديد ولهم في تفسيرها وجهان: **الأول**: أنَّ الرُّسُلَ ظنَّت بأتباعها المؤمنين أنهم قد كذبوهم، فارتدوا استبطاءً منهم للنصر. **الثاني**: استيأس الرسل من إيمان قومهم، واستيقنوا من تكذيبهم، ويكون الظن بمعنى: العلم. **وقرأ آخرون**: (كَذَبُوا) بالفتح، والمعنى: استيأس الرسل من تعذيب قومهم، وظنَّ قومهم أيضًا أنهم قد كذبوا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٣٩٢) **مستندًا إلى السياق والدلالة العقلية** قراءةَ التخفيف، والوجهَ الأول في تفسيرها الذي قاله ابن عباس من طريق مسلم، وأبي الضحى، وعمران السلمي، وعلي، والعوفي، وقاله ابن جبير من طريق ربيعة بن كلثوم، وابن مسعود من طريق ابن جبير، ومجاهد من طريق أبي نجيح، وابن زيد، وعبدالله بن الحارث، والضحاك، فقال: «لأنَّ ذلك عَقِيب قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، فكان ذلك دليلًا على أنَّ إياس الرسل كان مِن إيمان قومهم الذين أُهْلِكوا، وأنَّ المضمر في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ إنَّما هو مِن ذكر الذين مِن قبلهم مِن الأمم الهالكة، وزاد ذلك وضوحًا أيضًا إتباع اللهِ في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قولَه: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنُّوا أنَّ الرسل قد كذبتهم، فكذَّبوهم ظنًّا منهم أنَّهم قد كذبوهم».

وانتقد (١٣/ ٣٩٤) الوجه الثاني الذي قال به ابن عباس من طريق ابن أبي مليكة، وعكرمة، وقاله ابن مسعود من طريق مسروق، وقاله سعيد بن جبير من طريق أبي بشر، وقاله سفيان، **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا تأويلٌ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندي ==

---

(١) تفسير الثوري ص١٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٩٠.

.....

== بالصواب، وخلافُه من القول أشبه بصفات الأنبياء والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعد الله إياهم، ويشُكُّوا في حقيقة خبره، مع معاينتهم مِن حُجَجِ الله وأدلته ما لا يعاينه المرسل إليهم، فيعذروا في ذلك أنَّ المرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالعذر، وذلك قولٌ إن قاله قائل لا يخفى أمره، وقد ذكر هذا التأويل الذي ذكرناه أخيرًا عن ابن عباس لعائشة، فأنكرته أشد النكرة». وساق الآثار الواردة عنها رضي الله عنها، ثم قال (١٣/ ٣٩٦ بتصرف): «فهذا ما روي في ذلك عن عائشة، غير أنها كانت تقرأ: ﴿كُذِّبوا﴾ بالتشديد وضم الكاف، بمعنى: أنَّ الرسل ظنت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم أنهم قد كذبوهم، فارتدوا عن دينهم، استبطاء منهم للنصر».

وكذا **انتقده ابنُ عطية** (٥/ ١٦٥) **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فساق ردَّ عائشة له، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا هو الصواب، وأين العصمة والعلم؟!».

وساق **ابنُ تيمية** (٤/ ٧٣ ـ ٧٤) إنكار عائشة، **ورجَّح مستندًا إلى السياق، والنظائر** الوجهَ الثاني، فقال: «فعائشة جعلت استيئاس الرسل من الكُفَّار المكذبين، وظنَّهم التكذيب من المؤمنين بهم، ولكن القراءة الأخرى ثابتة لا يمكن إنكارها، وقد تأولها ابن عباس، وظاهر الكلام معه، والآية التي تليها ـ يقصد التي تليها في أثر ابن عباس الوارد من طريق ابن أبي مليكة ـ إنَّما فيها استبطاء النصر، وهو قولهم: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، فإن هذه كلمة تبطئ لطلب التعجيل». ثم قال: «وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ قد يكون مثل قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢]، والظن لا يراد به في الكتاب والسُّنَّة الاعتقاد الراجح كما هو في اصطلاح طائفة من أهل الكلام في العلم، ويسمون الاعتقاد المرجوح: وهْمًا. بل قد قال النبي ﷺ: «**إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث**». وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨] فالاعتقاد المرجوح هو ظن، وهو وهم. وهذا الباب قد يكون من حديث النفس المعفوِّ عنه كما قال النبي ﷺ: «**إنَّ الله تجاوز لأُمَّتي ما حَدَّثت به أنفسها؛ ما لم تَكَلَّم، أو تعمل**». وقد يكون من باب الوسوسة التي هي صريح الإيمان كما ثبت في الصحيح».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٦٤) أنَّ قراءة التشديد تحتمل ما فيها من وجهي التفسير. وبيّن (٥/ ١٦٥) أنَّ قراءة الفتح تحتمل أن يكون الضميران للرسل، أي: ظن الرسل أنهم قد كَذَبوا من حيث نقلوا الكذب، وإن كانوا لم يتعمدوه.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٨/ ٩٧).

وبين **ابنُ عطية** أن هذا الاحتمال الثاني مردود، كالوجه الثاني من قراءة التخفيف، وأنَّه راجع إليه.

﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾

٣٨٤٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، قال: العذاب[١]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿جَآءَهُمْ﴾ يعني: الرسل ﴿نَصْرُنَا﴾[٢]. (ز)

﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾

❁ قراءات:

٣٨٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَنُنجِي مَن نَّشَآءُ﴾...[٣]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٨٦ ـ عن نصر بن عاصم: أنَّه قرأ: (فَنَجَى مَن نَّشَآءُ)[٤]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٨٧ ـ عن أبي بكر: أنَّه قرأ: (فَنَجَى مَن نَّشَآءُ)[٥] [٣٤٧١]. (٨/٣٥٦)

[٣٤٧١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿فَنُنجِي﴾ بنونين. وقرأ غيرهم: (فنَجَى). وقرأ قوم: (فَنَجَّى). وقرأ آخرون: ﴿فَنُجِّيَ﴾.

وذكر ابنُ جرير (١٣/٣٩٩ ـ ٤٠٠) أنَّ القراءة الأولى بالنونين بمعنى: فننجي نحن من نشاء مِن رسلنا والمؤمنين بنا، دون الكافرين إذا جاء نصرنا، وبيَّن أن الذين قرءوا ذلك اعتلوا بأنَّه إنما كتب في المصحف بنون واحدة، وحكمه أن يكون بنونين؛ لأنَّ إحدى النونين حرف من أصل الكلمة، من أنجى ينجي، والأخرى النون التي تأتي لمعنى الدلالة على الاستقبال، من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها؛ لأنهما حرفان، أي: النونين من جنس واحد، يُخفَي الثاني منهما عن الإظهار في الكلام، فحذفت من الخط، واجتزئ بالمثْبَتة من المحذوفة، كما يُفعل ذلك في الحرفين اللذين يدغم أحدهما في صاحبه. وبيَّن أنَّ مَن قرأ: (فنَجَى) بفتح النون والتخفيف، فذلك مِن: نجا من عذاب الله من نشاء، ينجو. وأنَّ مَن قرأ بتشديد الجيم ونصب الياء، فذلك معنى: فُعِل ذلك به، مِن نجّيته أُنَجّيه. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٠٠ ـ ٤٠١.

﴿فَنُنجِي﴾ بنونين، وتخفيف الجيم هي قراءة العشرة، ما عدا ابن عامر، ويعقوب، وعاصمًا، فإنهم قرؤوا: ﴿فَنُجِّيَ﴾ بنون واحدة، وتشديد الجيم. انظر: النشر ٢/٢٩٦، والإتحاف ص٣٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن محيصن، وأبي بكر. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تفسير الآية:

٣٨٤٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: ﴿فننجي من نشآء﴾، قال: فنُنجي الرسل ومَن نشاء[١]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ مِن المؤمنين مِن العذاب مع رسلهم، فهذه مشيئته[٢]. (ز)

﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾

٣٨٤٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، وذلك أنَّ الله بَعَثَ الرُّسُلَ، فدَعَوْا قومَهم، فأخبروهم أنَّه: مَن أطاع اللهَ نجا، ومَن عصاه عُذِّب وغَوَى[٣]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾، قال: عذابُنا[٤]. (٨/٣٥٦)

٣٨٤٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾ يقول: لا يَقْدِر أحدٌ أن يَرُدَّ عذابنا ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٥]. (ز)

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾

٣٨٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾، قال: معرفة[٦]. (٨/٣٥٧)

== وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/١٦٥ ـ ١٦٦).

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/٤٠٠) قراءة النونين **مستندًا إلى شهرتها، وإجماع القراء**، فقال: «لأنَّ ذلك هو القراءة التي عليها القراءة في الأمصار، وما خالفه مِمَّن قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها فمُنفَرِدٌ بقراءته عمَّا عليه الحُجَّةُ مُجْمِعَةٌ من القراء، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما كان مستفيضًا بالقراءة في قراءة الأمصار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٠٠ ـ ٤٠١، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

٣٨٤٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾، قال: يعني: في قصص يوسف وإخوته[1] (ز)

٣٨٤٩٥ ـ عن **أبي عمران الجَوْنِيِّ** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: واللهِ، لو كان قتلُ يوسف مضى لَأَدْخَلَهُم اللهُ النارَ كُلَّهم، ولكنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أَمْسَك نفسَ يوسف ليبلغ فيه أمرَه، ورحمةً لهم. ثم يقول: واللهِ، ما قَصَّ اللهُ نَبَأَهُم يُعَيِّرهم بذلك، إنَّهم لأنبياء مِن أهل الجنة، ولكنَّ الله قَصَّ علينا نبأهم لِئَلَّا يَقْنَطَ عبدُه[2]. (ز)

٣٨٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ يعني: في خبرهم، يعني: نصر الرسل، وهلاك قومهم حين خبر الله عنهم في كتابه في طسم الشعراء، وفي اقتربت الساعة، وفي سورة هود، وفي الأعراف، ماذا لقوا من الهلاك ﴿عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3]. (ز)

﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

٣٨٤٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، قال: لِذَوِي العقول[4]. (٨/ ٣٥٧)

٣٨٤٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، قال: لِيوسف وإخوته[5] [٣٤٧٢]. (٨/ ٣٥٧)

[٣٤٧٢] **ذكر ابنُ جرير** (١٣/ ٤٠١) أنَّ الآية على العموم، وأنَّ المعنى: لقد كان لكم في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول يعتبرون بها.

وانتقد (١٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) ما جاء في قول مجاهد مِن تخصيص العبرة بيوسف وإخوته **مستندًا للسياق، ودلالة العموم**، فقال: «وهذا القول الذي قاله مجاهد، وإن كان له وجه يحتمله التأويل؛ فإنَّ الذي قلنا في ذلك أولى به؛ لأنَّ ذلك عَقِيب الخبر عن نبينا ﷺ وعن قومه مِن المشركين، وعقيب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد ﷺ، ومُنقَطِعٌ عن خبر يوسف وإخوته، ومع ذلك أنَّه خبر عامٌّ عن جميع ذوي الألباب، أنَّ ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٣٦٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣.

٣٨٤٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ﴾، يعني: لأهل اللُّبِّ والعَقْل[١]. (ز)

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾

٣٨٥٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾: والفِرية: الكَذِب[٢]. (٨/ ٣٥٧)

٣٨٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ يعني: يُتَقَوَّل، لِقَوْلِ كفارِ مكَّة: إنَّ محمدًا تَقَوَّله مِن تلقاء نفسه[٣]. (ز)

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٣٨٥٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: القرآن يُصَدِّق الكُتُبَ التي كانت قبله مِن كتب الله التي أنزلها قبله على أنبيائه؛ كالتوراة، والإنجيل، والزبور، يُصَدِّق ذلك كله، ويشهد عليه أنَّ جميعه حقٌّ مِن عند الله[٤]. (٨/ ٣٥٧)

٣٨٥٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ﴾ الكتاب ﴿ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: يُصَدِّق القرآنُ الذي أُنزِل على محمد الكتبَ التي قبله كلها أنَّها مِن الله[٥]. (ز)

٣٨٥٠٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: لِمَا كان قبله مِن الخبر عنه[٦]. (ز)

== قصصهم لهم عبرة، وغير مخصوص بعض به دون بعض، فإذا كان الأمر على ما وصفتُ في ذلك فهو بأن يكون خَبَرًا عن أنَّه عبرة لغيرهم أشبه». ثم قال: «والرواية التي ذكرناها عن مجاهد من رواية ابن جريج أشبه به أن تكون مِن قوله؛ لأنَّ ذلك موافق القولَ الذي قلناه في ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٣.

﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾

٣٨٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: فصلَ الله به بَيْنَ حرامه، وحلاله، وطاعته، ومعصيته[١]. (٨/ ٣٥٧)

٣٨٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَفْصِيلَ﴾ يقول: فيه بيان ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]. (ز)

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾

٣٨٥٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾هو ﴿هُدًى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ مِن العذاب ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه مِن الله ﷻ[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا عَسُر على المرأة ولادتُها أُخِذ إناءٌ نظيف، وكُتِب عليه: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾** إلى آخر الآية [الأحقاف: ٣٥]، و**﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾** إلى آخر الآية [النازعات: ٤٦]، و**﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ إلى آخر الآية. ثم يُغسل، وتُسْقَى المرأةُ منه، ويُنضَحُ على بَطْنها وفَرْجها**»[٤]. (٨/ ٣٥٧)

❁ ❁ ❁

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥٤.
(٤) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٥٧٦ (٦١٩) من طريق سفيان الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به مرفوعًا.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٩٧٤)، والبيهقي في الدعوات ٢/ ٢٨٢ (٤٩٧) وغيرهما من طرق عنه موقوفًا.
وصحح البيهقي الموقوف. ومدار الحديث على محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى وهو ضعيف. ينظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣٠٢.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة يونس	
مقدمة السورة	٥
آثار متعلقة بالسورة	٦
﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ...﴾	٦
﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ...﴾	١٠
قراءات	١٠
نزول الآية	١٠
تفسير الآية	١١
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ...﴾	١٥
﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟...﴾	١٧
﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ...﴾	١٨
آثار متعلقة بالآية	١٩
﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ...﴾	١٩
آثار متعلقة بالآية	٢٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ...﴾	٢٠
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾...﴾	٢٢
آثار متعلقة بالآية	٢٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن...﴾	٢٢
﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا...﴾	٢٤
﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ...﴾	٢٧
نزول الآية	٢٧
تفسير الآية	٢٧
آثار متعلقة بالآية	٢٨
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا...﴾	٢٩
نزول الآية	٢٩
تفسير الآية	٢٩
آثار متعلقة بالآية	٣٠
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم...﴾	٣١
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ...﴾	٣١

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣١
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ...﴾	٣٢
نزول الآية، وتفسيرها	٣٢
﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ...﴾	٣٣
قراءات	٣٣
تفسير الآية	٣٤
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ...﴾	٣٦
نزول الآية	٣٦
تفسير الآية	٣٧
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ...﴾	٣٧
﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ...﴾	٣٨
قراءات	٣٨
تفسير الآية	٣٨
﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا...﴾	٤١
﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم...﴾	٤٢
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا...﴾	٤٣
آثار متعلقة بالآية	٤٣
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا...﴾	٤٤
قراءات	٤٤
تفسير الآية	٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٦
﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ...﴾	٤٧
آثار متعلقة بالآية	٤٨
﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ...﴾	٥٠
﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ...﴾	٥١
قراءات	٥١
تفسير الآية	٥١
آثار متعلقة بالآية	٥٢
﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن...﴾	٥٣
آثار متعلقة بالآية	٥٦
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ...﴾	٥٦
﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ...﴾	٦٤
النَّسْخ في الآية	٦٦

الموضوع	الصفحة
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ...﴾	٦٦
﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن...﴾	٦٨
﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ...﴾	٦٩
قراءات	٦٩
تفسير الآية	٦٩
النسخ في الآية	٧١
آثار متعلقة بالآية	٧١
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ...﴾	٧١
﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ...﴾	٧٢
آثار متعلقة بالآية	٧٣
﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا...﴾	٧٣
﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...﴾	٧٤
﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ...﴾	٧٥
﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ...﴾	٧٥
﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ...﴾	٧٦
نزول الآية	٧٦
تفسير الآية	٧٦
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ...﴾	٧٧
﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ...﴾	٧٧
آثار متعلقة بالآية	٧٨
﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ...﴾	٧٩
﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ...﴾	٧٩
النسخ في الآية	٧٩
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا...﴾	٨٠
﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا...﴾	٨٠
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾...﴾	٨٠
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ...﴾	٨١
آثار متعلقة بالآية	٨٢
﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ...﴾	٨٢
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ...﴾	٨٢

الموضوع	الصفحة
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾...﴾	٨٣
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ...﴾	٨٤
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ...﴾	٨٤
﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾...﴾	٨٤
﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ...﴾	٨٥
﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾...﴾	٨٥
﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ...﴾	٨٦
﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ...﴾	٨٦
﴿هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾...﴾	٨٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا...﴾	٨٧
﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾...﴾	٨٩
قراءات	٨٩
تفسير الآية	٩٠
﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ...﴾	٩٥
آثار متعلقة بالآية	٩٦
﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ...﴾	٩٧
﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ...﴾	٩٧
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ...﴾	٩٩
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾...﴾	١٠٥
﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ...﴾	١٠٥
آثار متعلقة بالآية	١١١
﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾...﴾	١١٣
﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ...﴾	١١٣
﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ...﴾	١١٤
﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا...﴾	١١٤
﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾...﴾	١١٥
﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ...﴾	١١٥
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ...﴾	١١٦

الموضوع	الصفحة
﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ...﴾	١١٧
﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ...﴾	١١٨
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم رُّسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا...﴾	١١٨
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا...﴾	١١٨
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ...﴾	١١٩
﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا...﴾	١١٩
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ...﴾	١١٩
﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ...﴾	١٢١
قراءات	١٢١
تفسير الآية	١٢٢
آثار متعلقة بالآية	١٢٢
﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾...﴾	١٢٣
﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن...﴾	١٢٣
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾...﴾	١٢٦
﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ...﴾	١٢٦
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ...﴾	١٢٨
آثار متعلقة بالآية	١٣٢
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ...﴾	١٣٢
﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا...﴾	١٣٦
﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ...﴾	١٣٩
آثار متعلقة بالآية	١٤٣
﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾...﴾	١٤٤
﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا...﴾	١٤٥
قراءات	١٤٥
تفسير الآية	١٤٥
﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ...﴾	١٤٩
﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ...﴾	١٥٠
نزول الآية	١٥٠
تفسير الآية	١٥٠

الموضوع	الصفحة
﴿...لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟...﴾	١٥٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾...﴾	١٥٤
﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾...﴾	١٥٥
﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ...﴾	١٥٥
قراءات	١٥٥
تفسير الآية	١٥٥
آثار متعلقة بالآية	١٦٢
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ...﴾	١٦٢
النسخ في الآية	١٦٣
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ...﴾	١٦٣
﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى...﴾	١٦٤
النسخ في الآية	١٦٥
﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ...﴾	١٦٥
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ...﴾	١٦٦
﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ...﴾	١٦٦
﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ...﴾	١٦٦
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ...﴾	١٦٧
آثار متعلقة بالآية	١٦٧
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ...﴾	١٦٨
﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾...﴾	١٦٨
النسخ في الآية	١٦٩
﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾...﴾	١٦٩
نزول الآية	١٦٩
تفسير الآية	١٦٩
النسخ في الآية	١٦٩

سورة هود

مقدمة السورة	١٧١
آثار متعلقة بالسورة	١٧٢
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ...﴾	١٧٣
﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾...﴾	١٧٥
﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا...﴾	١٧٥

الموضوع	الصفحة
﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤﴾...﴾	١٧٩
﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ...﴾	١٨٠
قراءات	١٨٠
نزول الآية	١٨١
تفسير الآية	١٨٢
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا...﴾	١٨٦
آثار متعلقة بالآية	١٩٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ...﴾	١٩٢
قراءات	١٩٢
تفسير الآية	١٩٢
﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ...﴾	١٩٨
نزول الآية	١٩٨
تفسير الآية	١٩٨
﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا...﴾	٢٠٠
﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ...﴾	٢٠١
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم...﴾	٢٠١
﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦٓ...﴾	٢٠٢
نزول الآية	٢٠٢
تفسير الآية	٢٠٣
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ...﴾	٢٠٥
﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ...﴾	٢٠٧
قراءات	٢٠٧
تفسير الآية	٢٠٧
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ...﴾	٢٠٨
نزول الآية	٢٠٨
تفسير الآية	٢٠٨
النسخ في الآية	٢١٢
آثار متعلقة بالآية	٢١٢
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا...﴾	٢١٥
قراءات	٢١٥
تفسير الآية	٢١٥
﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ...﴾	٢١٦
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ...﴾	٢٢٥
نزول الآية	٢٢٥

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٢٢٥
نزول الآية	٢٢٥
تفسير الآية	٢٢٦
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ...﴾	٢٢٨
﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾...﴾	٢٣٠
آثار متعلقة بالآية	٢٣٠
﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا...﴾	٢٣١
﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ...﴾	٢٣٢
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم...﴾	٢٣٥
﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾...﴾	٢٣٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ...﴾	٢٣٦
﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ...﴾	٢٣٧
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾...﴾	٢٣٨
﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾...﴾	٢٣٩
﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ...﴾	٢٣٩
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً...﴾	٢٤١
قراءات	٢٤١
تفسير الآية	٢٤٢
﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ...﴾	٢٤٣
﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدْتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾...﴾	٢٤٤
﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ...﴾	٢٤٤
﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا...﴾	٢٤٦
﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾...﴾	٢٤٦
﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ...﴾	٢٤٧
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ...﴾	٢٤٨
﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ...﴾	٢٤٩
﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي...﴾	٢٥٠
﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ...﴾	٢٥٥
آثار متعلقة بالآية	٢٥٩

الموضوع	الصفحة
﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ...﴾	٢٦١
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ...﴾	٢٦٢
آثار متعلقة بالآية	٢٧٢
﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى...﴾	٢٧٦
قراءات	٢٧٦
تفسير الآية	٢٧٦
آثار متعلقة بالآية	٢٧٧
﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى...﴾	٢٧٩
قراءات	٢٧٩
تفسير الآية	٢٧٩
﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ...﴾	٢٨١
آثار متعلقة بالآية	٢٨٤
﴿وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ...﴾	٢٨٥
آثار متعلقة بالآية	٢٩٢
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ...﴾	٢٩٧
﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ...﴾	٢٩٨
قراءات	٢٩٨
تفسير الآية	٣٠٠
آثار متعلقة بالآية	٣٠٨
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ...﴾	٣٠٩
﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ...﴾	٣٠٩
آثار متعلقة بالآية	٣١٢
﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ...﴾	٣١٢
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ...﴾	٣١٣
﴿يَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾...﴾	٣١٤
﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ...﴾	٣١٥
آثار متعلقة بالآية	٣١٧
﴿قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ...﴾	٣١٧
﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ...﴾	٣١٨
﴿...قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا...﴾	٣١٩

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣١٩
﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن...﴾	٣١٩
آثار متعلقة بالآية	٣٢١
﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي...﴾	٣٢١
﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾...﴾	٣٢٢
قراءات	٣٢٢
تفسير الآية	٣٢٢
﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ...﴾	٣٢٢
﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ...﴾	٣٢٣
﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا...﴾	٣٢٤
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم...﴾	٣٢٥
﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى...﴾	٣٢٦
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى...﴾	٣٢٧
﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ...﴾	٣٢٨
﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾...﴾	٣٢٨
﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ...﴾	٣٣١
﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾...﴾	٣٣٢
﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾...﴾	٣٣٣
﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ...﴾	٣٣٤
﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ...﴾	٣٣٥
قراءات	٣٣٥
تفسير الآية	٣٣٦
بسط القصة	٣٣٩
﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا...﴾	٣٤٠
﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾...﴾	٣٤٣
قراءات	٣٤٣
تفسير الآية	٣٤٣
آثار متعلقة بالآية	٣٤٧
﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا...﴾	٣٤٨

الموضوع	الصفحة
قراءات	٣٤٩
تفسير الآية	٣٤٩
﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ...﴾	٣٥٠
آثار متعلقة بالآية	٣٥١
﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي...﴾	٣٥٢
﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾...﴾	٣٥٧
﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ...﴾	٣٥٩
﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا...﴾	٣٦٠
﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ...﴾	٣٦٤
﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ...﴾	٣٦٥
آثار متعلقة بالآية	٣٦٦
﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ...﴾	٣٧٠
﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾...﴾	٣٧١
آثار متعلقة بالآية	٣٧٣
﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ...﴾	٣٧٤
قراءات	٣٧٤
تفسير الآية	٣٧٥
﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا...﴾	٣٨٢
﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ...﴾	٣٩٠
آثار متعلقة بالآية	٣٩٣
﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم...﴾	٣٩٤
﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ...﴾	٣٩٧
﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا...﴾	٣٩٩
﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن...﴾	٤٠١
آثار متعلقة بالآية	٤٠٣
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ...﴾	٤٠٤
آثار متعلقة بالآية	٤٠٦
﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ...﴾	٤٠٧
آثار متعلقة بالآية	٤٠٨
﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾...﴾	٤٠٩
﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ...﴾	٤٠٩
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ...﴾	٤١٣

الموضوع	الصفحة
﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ...﴾	٤١٦
﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ...﴾	٤١٧
﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾...﴾	٤١٨
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾...﴾	٤١٨
﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾...﴾	٤١٩
﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾...﴾	٤١٩
﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾...﴾	٤٢٠
﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾...﴾	٤٢١
﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ...﴾	٤٢٤
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾...﴾	٤٢٦
قراءات	٤٢٦
تفسير الآية	٤٢٦
آثار متعلقة بالآية	٤٢٦
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ...﴾	٤٢٧
آثار متعلقة بالآية	٤٢٨
﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾...﴾	٤٢٩
﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾...﴾	٤٢٩
قراءات	٤٢٩
نزول الآية	٤٢٩
تفسير الآية	٤٣٠
آثار متعلقة بالآية	٤٣٠
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾...﴾	٤٣١
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا...﴾	٤٣٣
النسخ في الآية	٤٣٩
آثار متعلقة بالآية	٤٤٠
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ...﴾	٤٤٠
النسخ في الآية	٤٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٤٤
﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا...﴾	٤٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٤٦
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ...﴾	٤٤٦

الموضوع	الصفحة
﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾...﴾	٤٤٧
﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ...﴾	٤٤٧
نزول الآية	٤٤٧
تفسير الآية	٤٤٧
آثار متعلقة بالآية	٤٤٩
﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم...﴾	٤٤٩
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ...﴾	٤٥١
نزول الآية	٤٥١
تفسير الآية	٤٥٦
آثار متعلقة بالآية	٤٦٦
﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾...﴾	٤٦٩
آثار متعلقة بالآية	٤٧٠
﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٤٧٠
قراءات	٤٧٠
تفسير الآية	٤٧٠
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾...﴾	٤٧٢
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ...﴾	٤٧٤
﴿...وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ...﴾	٤٧٤
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾...﴾	٤٨٠
آثار متعلقة بالآية	٤٨٠
﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ...﴾	٤٨١
﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾...﴾	٤٨٣
﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾...﴾	٤٨٤
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ...﴾	٤٨٤
آثار متعلقة بالآية	٤٨٥

سورة يوسف

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٤٨٦
تفسير السورة	٤٨٧
﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾...﴾	٤٨٧
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾...﴾	٤٨٩
آثار متعلقة بالآية	٤٨٩
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ...﴾	٤٩٠

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٤٩٠
تفسير الآية	٤٩١
آثار متعلقة بالآية	٤٩٢
﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ...﴾	٤٩٢
آثار متعلقة بالآية	٤٩٥
﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ...﴾	٤٩٦
﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ...﴾	٤٩٦
﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧...﴾	٤٩٨
سياق قصة يوسف بتمامها	٤٩٩
﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ...﴾	٥٠٧
﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ...﴾	٥٠٩
﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ...﴾	٥١٠
قراءات	٥١٠
تفسير الآية	٥١١
آثار متعلقة بالآية	٥١٣
﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١...﴾	٥١٤
قراءات	٥١٤
تفسير الآية	٥١٤
﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝١٢...﴾	٥١٥
قراءات	٥١٥
تفسير الآية	٥١٧
﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ...﴾	٥١٧
﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ۝١٤...﴾	٥١٨
﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ...﴾	٥١٨
آثار متعلقة بالآية	٥٢٢
﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ۝١٦...﴾	٥٢٣
آثار متعلقة بالآية	٥٢٣
﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ...﴾	٥٢٣
﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ...﴾	٥٢٥
آثار متعلقة بالآية	٥٢٨
﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ...﴾	٥٢٩
قراءات	٥٢٩
تفسير الآية	٥٣١
آثار متعلقة بالآية	٥٣٥

الموضوع	الصفحة
﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ...﴾	٥٣٥
آثار متعلقة بالآية	٥٤٢
﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى...﴾	٥٤٢
آثار متعلقة بالآية	٥٤٥
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا...﴾	٥٤٦
﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ...﴾	٥٤٩
﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...﴾	٥٥٠
قراءات، وتفسير	٥٥٠
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن...﴾	٥٥٧
آثار متعلقة بالآية	٥٦٠
﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا...﴾	٥٦٨
قراءات	٥٦٨
تفسير الآية	٥٦٨
﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن...﴾	٥٧٠
﴿...إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ...﴾	٥٧٥
﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾...﴾	٥٧٥
﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾...﴾	٥٧٦
﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا...﴾	٥٧٦
﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا...﴾	٥٧٧
قراءات	٥٧٧
تفسير الآية	٥٧٨
﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ...﴾	٥٨١
﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا...﴾	٥٨٢
قراءات، وتفسيرها	٥٨٢
تفسير الآية	٥٨٣
﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾...﴾	٥٩٢
قراءات	٥٩٢
تفسير الآية	٥٩٢
﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾...﴾	٥٩٣
قراءات	٥٩٣
تفسير الآية	٥٩٣
آثار متعلقة بالآية	٥٩٤
﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ...﴾	٥٩٦

الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ...﴾	٥٩٧
﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾...﴾	٥٩٩
﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾...﴾	٦٠٠
قراءات	٦٠٠
تفسير الآية	٦٠٠
﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ...﴾	٦٠٤
قراءات	٦٠٤
تفسير الآية	٦٠٥
آثار متعلقة بالآية	٦٠٩
﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن...﴾	٦١٠
قراءات	٦١٠
تفسير الآية	٦١٠
﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ...﴾	٦١٢
آثار متعلقة بالآية	٦١٢
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾...﴾	٦١٣
﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ...﴾	٦١٤
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ...﴾	٦١٦
قراءات	٦١٦
تفسير الآية	٦١٦
آثار متعلقة بالآية	٦١٩
﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ...﴾	٦١٩
﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾...﴾	٦٢٥
قراءات	٦٢٥
تفسير الآية	٦٢٥
آثار متعلقة بالآية	٦٢٧
﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ...﴾	٦٢٨
﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾...﴾	٦٢٩
﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾...﴾	٦٣١
قراءات	٦٣١
تفسير الآية	٦٣٢
﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ...﴾	٦٣٥
﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾...﴾	٦٣٦

الموضوع	الصفحة
قراءات	٦٣٦
تفسير الآية	٦٣٦
﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا...﴾	٦٣٧
آثار متعلقة بالآية	٦٣٩
﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾...﴾	٦٣٩
قراءات	٦٣٩
تفسير الآية	٦٤٠
آثار متعلقة بالآية	٦٤٣
﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ...﴾	٦٤٤
آثار متعلقة بالآية	٦٤٥
﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ...﴾	٦٤٦
﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ...﴾	٦٤٩
﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾...﴾	٦٥٣
آثار متعلقة بالآية	٦٥٣
﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيٓ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ...﴾	٦٥٧
﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ...﴾	٦٥٩
﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾...﴾	٦٦٠
آثار متعلقة بالآية	٦٦١
﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا...﴾	٦٦٢
آثار متعلقة بالآية	٦٦٣
﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾...﴾	٦٦٤
آثار متعلقة بالآية	٦٦٥
﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٦٦٥
﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾...﴾	٦٦٦
﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ...﴾	٦٦٨
﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾...﴾	٦٧٠
﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾...﴾	٦٧٠
﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟...﴾	٦٧١
قراءات	٦٧١
تفسير الآية	٦٧١
﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ...﴾	٦٧٤
قراءات	٦٧٤

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٦٧٥
﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ...﴾	٦٧٦
قراءات	٦٧٦
تفسير الآية	٦٧٧
﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا...﴾	٦٧٧
قراءات	٦٧٧
تفسير الآية	٦٧٨
﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ...﴾	٦٨٠
﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾...﴾	٦٨٢
آثار متعلقة بالآية	٦٨٢
﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ...﴾	٦٨٣
﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ...﴾	٦٨٥
﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّى...﴾	٦٨٥
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ...﴾	٦٨٩
﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾...﴾	٦٩٣
﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾...﴾	٦٩٣
قراءات	٦٩٣
تفسير الآية	٦٩٥
﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾...﴾	٦٩٨
﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾...﴾	٦٩٩
﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى...﴾	٦٩٩
﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا...﴾	٧٠١
﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾...﴾	٧٠٧
قراءات	٧٠٧
تفسير الآية	٧٠٧
﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ...﴾	٧٠٩
آثار متعلقة بالآية	٧١٤
﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ...﴾	٧١٤
﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا...﴾	٧١٥
﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ...﴾	٧١٥
﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ...﴾	٧٢٠
قراءات	٧٢٠
تفسير الآية	٧٢٠

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٧٢١
﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾...﴾	٧٢٣
﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ...﴾	٧٢٤
﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ...﴾	٧٢٥
آثار متعلقة بالآية	٧٢٩
﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ...﴾	٧٣٠
﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ...﴾	٧٣٥
آثار متعلقة بالآية	٧٣٧
﴿يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟...﴾	٧٤٣
﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ...﴾	٧٤٤
قراءات	٧٤٤
تفسير الآية	٧٤٤
﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾...﴾	٧٤٥
آثار متعلقة بالآية	٧٤٦
﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ...﴾	٧٤٦
﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾...﴾	٧٥٠
قراءات	٧٥٠
تفسير الآية	٧٥٠
أحكام متعلقة بالآية	٧٥٢
آثار متعلقة بالآية	٧٥٣
﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ...﴾	٧٥٣
﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن...﴾	٧٥٤
قراءات	٧٥٤
تفسير الآية	٧٥٥
﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾...﴾	٧٥٧
﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ...﴾	٧٥٨
آثار متعلقة بالآية	٧٥٩
﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ...﴾	٧٦١
﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن...﴾	٧٦٤
﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾...﴾	٧٦٩
﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ...﴾	٧٧٠
قراءات	٧٧٠

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٧٧٠
آثار متعلقة بالآية	٧٧٢
﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾...﴾	٧٧٣
﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ...﴾	٧٧٣
آثار متعلقة بالآية	٧٧٦
﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟...﴾	٧٧٨
آثار متعلقة بالآية	٧٨١
﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ...﴾	٧٨٢
آثار متعلقة بالآية	٧٨٤
﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾...﴾	٧٨٩
آثار متعلقة بالآية	٧٨٩
آثار مُتَمِّمَةٌ للقصة	٧٩٠
﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ...﴾	٧٩٢
آثار متعلقة بالآية	٧٩٦
﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ...﴾	٧٩٦
﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾...﴾	٧٩٨
﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾...﴾	٧٩٨
﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾...﴾	٧٩٨
قراءات	٧٩٨
تفسير الآية	٧٩٨
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾...﴾	٧٩٩
نزول الآية	٧٩٩
تفسير الآية	٧٩٩
﴿أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ...﴾	٨٠٢
﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ...﴾	٨٠٣
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟...﴾	٨٠٥
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن...﴾	٨٠٧
قراءات	٨٠٧
تفسير الآية	٨٠٨
﴿فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ...﴾	٨١٥
قراءات	٨١٥
تفسير الآية	٨١٦
﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ...﴾	٨١٦
آثار متعلقة بالآية	٨١٩
* فهرس الموضوعات	٨٢١

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
مع عزوها إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثاني عشر

- سورة الرعد - النحل
- الآثار (٣٨٥٠٩-٤٢٣٤٢)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

دار ابن حزم

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٤٤٧٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٢)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٤٤٧٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٢)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة واعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سُورَةُ الرَّعْدِ

❁ مقدمة السورة:

٣٨٥٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: سورةُ الرعد نزَلت بمكة[١]. (٨/ ٣٥٩)

٣٨٥١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصيف، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورةُ الرعد بالمدينة[٢]. (٨/ ٣٥٩)

٣٨٥١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مَدَنِيَّة، ونزلت بعد محمد[٣]. (ز)

٣٨٥١٢ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزل بالمدينة الرعدُ[٤]. (٨/ ٣٥٩)

٣٨٥١٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سورةُ الرعد مكيةٌ[٥]. (٨/ ٣٥٩)

٣٨٥١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٨٥١٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[٦]. (ز)

٣٨٥١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنية[٧]. (٨/ ٣٥٩)

٣٨٥١٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: سورةُ الرعد مدنيةٌ، إلا آيةً مكيةً: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [٣١][٨]. (٨/ ٣٥٩)

٣٨٥١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أنَّ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص٣٥٣.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردُويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾ [٣١] مكيَّةٌ[١] [٣٤٧٣]. (٨/ ٤٥٥)

٣٨٥١٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد محمد[٢]. (ز)

٣٨٥٢٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٣]. (ز)

٣٨٥٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية. ويُقال: مدنية. وهي ثلاث وأربعون آيةً كوفية[٤]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓرۚ﴾

٣٨٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿الٓمٓرۚ﴾، قال: أنا اللهُ أَرَى[٥]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿الٓمٓرۚ﴾، قال: أنا اللهُ أعلم وأرى[٦] [٣٤٧٤]. (ز)

[٣٤٧٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٦٨) قول سعيد بن جبير، وقتادة، ونقل عن قتادة قولًا حكاه عنه المهدوي: أنَّ السورة مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [٣١]، وقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [٤٣]، ثم **علَّق** بقوله: «والظاهر عندي أنَّ المدني فيها كثير، وكل ما نزل في شأن عامر بن الطفيل وإربد بن ربيعة فهو مدني».

[٣٤٧٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٦٨ ـ ١٦٩) أنَّ مَن قال بأنَّ حروف أوائل السور هي مثال لحروف المعجم، قال: الإشارة هنا بـ﴿تِلْكَ﴾ هي إلى حروف المعجم، ثم **وجَّه** قولهم بقوله: «ويَصِحُّ على هذا أن يكون ﴿ٱلْكِتَٰبِۗ﴾ يراد به: القرآن، ويصح أن يراد به: التوراة ==

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٥، ومن طريق أبي الضحى أيضًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩١.

٣٨٥٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ: ﴿الٓمٓرۚ﴾ فواتح يفتتحُ بها كلامه[١]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٢٥ ـ عن مطر الورَّاق ـ من طريق الحسين بن واقد ـ في قوله: ﴿الٓمٓرۚ﴾ قال: ﴿الٓمٓرۚ﴾ التوراة[٢]. (ز)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾

٣٨٥٢٦ ـ قال عبد الله بن عباس: أراد بالكتاب: القرآن[٣]. (ز)

٣٨٥٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾، قال: التوراة، والإنجيل[٤]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٢٨ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق أبي بكر ـ في هذه الآية: ﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾، قال: التوراة، والزَّبُور[٥]. (ز)

٣٨٥٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾، قال: الكتب التي كانت قبل القرآن[٦]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خالد بن قيس ـ في قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾، قال: التوراة، والإنجيل، والزَّبور[٧] [٣٤٧٥]. (ز)

== والإنجيل. و﴿الٓمٓرۚ﴾ على هذا ابتداءٌ، و﴿تِلْكَ﴾ ابتداء ثان، و﴿ءَايَٰتُ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأول... قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾: ﴿الَّذِي﴾ رفع بالابتداء، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبره». ثم وجَّه قول ابن عباس بقوله: «وعلى قول ابن عباس في ﴿الٓمٓرۚ﴾ تكون ﴿تِلْكَ﴾ ابتداء، و﴿ءَايَٰتُ﴾ بدلًا منه، ويصح في ﴿ٱلْكِتَٰبِۗ﴾ التأويلان اللذان تقدَّما... وعلى قول ابن عباس يكون ﴿الَّذِي﴾ عطفًا على ﴿تِلْكَ﴾، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾».

[٣٤٧٥] **انتقَد ابنُ كثير** (٨/ ١٠١) قول مجاهد، وقتادة أن الكتاب في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥. وفيه: عن الحسين. وهو تحريف.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥.

٣٨٥٣١ ـ عن مَطَر الوَرَّاق ـ من طريق الحسين بن واقد ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾، قال: الزَّبور[١]. (ز)

﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾

نزول الآية:

٣٨٥٣٢ ـ قال مقاتل: نزلت في مشركي مكة حين قالوا: إنَّ محمدًا يقوله مِن تلقاء نفسه[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٣٨٥٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن[٣]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٣٤ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن الحقُّ كله[٤]. (ز)

٣٨٥٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾، أي: هذا القرآنُ[٥] [٣٤٧٦]. (٨/ ٣٦٠)

== ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾: التوراة والإنجيل، فقال: «وفيه نظر، بل هو بعيد».

[٣٤٧٦] وجَّه ابنُ جرير (١٣/ ٤٠٧) قول مجاهد وقتادة من جهة الإعراب، بأنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ مرفوع على أنه كلام مبتدأ، فيكون مرفوعًا بـ﴿ٱلْحَقُّ﴾، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ مرفوعٌ به.

وبنحوه ابنُ كثير (٨/ ١٠١)، ثم علَّق على هذا الوجْه بقوله: «هذا هو الصحيح المطابق لتفسير مجاهد، وقتادة».

وذكر ابنُ جرير وجْهًا آخر لإعراب الآية، وهو «الخفض على العطف به على ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥. وفيه: عن الحسين، وهو تحريف.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٥٣٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ لِقول كُفَّار مكة: إنَّ محمدًا تَقَوَّلَ القرآن مِن تلقاء نفسه[١]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١﴾

٣٨٥٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أكثر الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن أنَّه مِن الله[٢]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾

❁ **قراءات:**

٣٨٥٣٨ - عن معاذ، قال: في مصحف **أُبيِّ بن كعب**: (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهُ)[٣]. (٨/ ٣٦٢)

❁ **تفسير الآية:**

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

٣٨٥٣٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: وما يُدْرِيك، لعلها بعمدٍ لا ترونها[٤]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٤٠ - عن عكرمة، قال: قلتُ **لابن عباس**: إنَّ فلانًا يقولُ: إنها على عمدٍ. يعني: السماء، فقال: اقرأها: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، أي: لا تَرَوْنها[٥]. (٨/ ٣٦٠)

== فيكون معنى الكلام حينئذٍ: تلك آيات التوراة والإنجيل والقرآن، ثم يَبْتَدئ ﴿ٱلْحَقُّ﴾، بمعنى: ذلك الحقُّ، فيكون رفعه بمضمر مِن الكلام قد استُغْنِيَ بدلالة الظاهر عليه منه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٣٨٥٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، يقولُ: لها عَمَدٌ، ولكن لا ترونها. يعني: الأعمادَ[(١)]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: هي بعمد لا ترونها[(٢)]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٤٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق عبدالملك بن أبجر ـ: أنَّ رجلًا ذكر أنَّ السماء على عمود على مَنكِب[(٣)] مَلَكٍ، فقال له: أَكْذَبَك كتابُ الله، قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[(٤)]. (ز)

٣٨٥٤٤ ـ عن **الحسن البصري** =

٣٨٥٤٥ ـ وقتادة **بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾، قالا: رفعها بغير عمد ترونها[(٥)]. (ز)

٣٨٥٤٦ ـ عن **الحسن البصري** =

٣٨٥٤٧ ـ وقتادة **بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أنهما كانا يقولان: خلقها بغير عمدٍ، قال لها: قُومي. فقامت[(٦)]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٤٨ ـ عن **إياس بن معاوية** ـ من طريق حماد بن سلمة ـ في قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: السماءُ مُقَبَّبَة على الأرض مثلُ القُبَّة[(٧)][٣٤٧٧]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، فيها تقديم[(٨)][٣٤٧٨]. (ز)

[٣٤٧٧] وجَّه **ابنُ كثير** (٨/ ١٠٢) قول إياس بن معاوية بقوله: «يعني: بلا عَمَد».

[٣٤٧٨] اختُلِف في معنى: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦.

(٣) المنكب: ما بين الكتف والعنق. النهاية (نكب).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢١٧ ـ ٢١٩ (١٨٧٥).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣١. وأورد عقبه: وقال قتادة: قال ابن عباس: رفع السماء بغير عمد ترونها، يقول: لها عمد ولكن لا ترونها، يعني الأعماد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦. كما أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١١ مختصرًا عن قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١١. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: مُقْبِبَةٌ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

٣٨٥٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: السماءُ على أربعة أملاك، كلُّ زاويةٍ موكلٌ بها مَلَكٌ[(١)]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٥١ ـ عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى **أبي الجَلْد** يسأله عن السماء: مِن أيِّ شيء هي؟ فكتب إليه: أن السماء مِن موج مَكْفُوف[(٢)]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

٣٨٥٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، قال: عَلَا على العرشِ[(٣)] [٣٤٧٩]. (٦/ ٤٢١)

== الله الذي رفع السماوات بِعَمَدٍ لا ترونها. **الثاني**: رفع السماوات بغير عَمَد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٤١١) **مستندًا إلى دلالة ظاهر لفظ الآية**: «أن يُقال كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، فهي مرفوعةٌ بغير عَمَدٍ نراها، كما قال ربُّنا ـ جلَّ ثناؤه ـ، ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ١٦٩) عود الضمير في قوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ بأنه على القول الأول يعود على «العَمَد»، وعلى القول الثاني يعود على «السماوات».

ورجَّح (٥/ ١٧٠) **مستندًا إلى القرآن، والدلالة العقلية** القول الثاني، وهو قول قتادة، وإياس بن معاوية، قائلًا: «والحق ألا عَمَد جملة، إذ العمد تحتاج إلى عمد، ويتسلسل الأمر، فلا بد من وقوفه على القدرة، وهذا هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج: ٦٥]، ونحو هذا من الآيات».

وكذا **ابنُ كثير** (٨/ ١٠٢)، وزاد فقال: «وهذا هو اللائق بالسياق، . . . فعلى هذا يكون قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ تأكيدًا لنفي ذلك، أي: هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة».

وانتقد ابنُ عطية (٥/ ١٧٠) القول الأول، سواء فيه قول مَن قال بأنها عَمَد غير مرئية، ومَن قال: إن العَمَد جبل قاف المحيط بالأرض، والسماء عليه كالقبة، قائلًا: «وهذا كله ضعيف».

[٣٤٧٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٧١) عن مجاهد أنَّه قال في معنى: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥ ـ ٢٢١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في الفتح ١٣/ ٤٠٥ ـ. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٩/ ١٢٤.

٣٨٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل خلقهما[١]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٨٥٥٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أراد بالأجل المسمى: درجاتهما، ومنازلهما، ينتهيان إليها لا يُجاوِزانها[٢]. (ز)

٣٨٥٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: الدنيا[٣] [٣٤٨٠]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل معلوم، وحدٌّ لا يُقصرُ دونَه، ولا يُتَعَدَّى[٤]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني: إلى يوم القيامة[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٥٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: سعة الشمس سعة الأرض كلها وزيادة ثُلُث، وسعة القمر سعة الأرض مرَّة، وإنَّ الشمس إذا غربت دخلت تحت العرش، فسبَّحت لله، حتى إذا هي أصبحت اسْتَعْفَتْ ربَّها مِن

== علا على العرش، ثم **انتقده** قائلًا: «والنظر الصحيح يرفع هذه العبارة» ا.هـ.
وتعقيب ابن عطية باطل، والحق إثبات الاستواء لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١٠٨١ ـ ١١٠٧، الإبانة الكبرى ٣/ ١٣٦ ـ ١٦٨، شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٤٧.

[٣٤٨٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٤١٢) في معنى: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ سوى قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦. وتقدمت الآثار في تفسير الآية عند نظيرها من سورة الأعراف [٥٤]، وقد أحال ابن جرير ١٣/ ٤١٢ إلى ذلك، بينما أعاده ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

الخروج، فقال لها الرب: ولِمَ ذاك؟ والربُّ أعلم، فقالت: إنِّي إذا خرجت عُبِدتُ. فقال لها الرب: اخرجي، فليس عليكِ مِن ذلك شيء، حسبهم جهنم أبعثها عليهم مع ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يُدْخِلوهم فيها[١]. (ز)

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾

٣٨٥٥٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: يَقْضِيه وحدَه[٢]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يقضي القضاء، ﴿يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ يعني: يُبَيِّن صنعه الذي ذكره في هذه الآية[٣]. (ز)

﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢﴾

٣٨٥٦١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾، قال: إنَّ الله إنَّما أنزل كتابه وبعث رسله لِيُؤْمَن بوعده، وليُسْتَيْقَنَ بلقائه[٤]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ بالبعث إذا رأيتم صنعه في الدنيا، فتعتبروا في البعث[٥]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾

٣٨٥٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾، يعني: بَسَط الأرضَ مِن تحت الكعبة، فبسطها بعد الكعبة بقدر ألفي سنة، فجعل طولها مسيرة خمسمائة عام،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٧ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

وعشرها[١] مسيرة خمسمائة عام[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الأرض سبعةُ أجزاءٍ؛ ستةُ أجزاءٍ فيها يأجوجُ ومأجوجُ، وجزءٌ فيه سائرُ الخلق[٣]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٦٥ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق الأوزاعي ـ: الدنيا مسيرةُ خمسمائة عامٍ؛ أربعمائة عامٍ خرابٌ، ومائةٌ عمرانٌ، في أيدي المسلمين من ذلك مسيرة سنةٍ[٤]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٦٦ ـ عن عمرَ بن عبد الله مولى غُفْرة، أنَّ **كعب الأحبار** قال لعمر بن الخطاب: إنَّ الله جعل مسيرة ما بين المشرق والمغرب خمسمائة سنة؛ فمائة سنة في المشرق لا يسكنها شيءٌ من الحيوان؛ لا جنٌّ، ولا إنسٌ، ولا دابةٌ، ولا شجرةٌ، ومائة سنةٍ في المغرب بتلك المنزلة، وثلاثمائةٍ فيما بين المشرق والمغرب يسكنُها الحيوانُ[٥]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٦٧ ـ عن **أبي الجَلْدِ** ـ من طريق قتادة ـ قال: الأرض أربعةٌ وعشرون ألف فرسخ؛ فالسودانُ اثنا عشر ألفًا، والرومُ ثمانيةٌ، ولفارس ثلاثةٌ، وللعرب ألفٌ[٦]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٦٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق أبي سنان ـ قال: ما العمارةُ في الدنيا في الخراب إلا كفسطاط في الصحْراء[٧]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ذُكر لي: أنَّ الأرض أربعةٌ وعشرون ألف فرسخ؛ اثنا عشر ألفًا منه أرضُ الهند، وثمانيةُ آلافٍ الصينُ، وثلاثةُ آلافٍ المغربُ، وألفٌ العرب[٨]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٧٠ ـ عن **حسَّان بن عطية**، قال: سَعةُ الأرض مسيرةُ خمسمائة سنةٍ؛ البحارُ ثلاثمائةٍ، ومائة خرابٌ، ومائةٌ عمرانٌ[٩]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٧١ ـ عن **مُغيث بن سُمَيٍّ**، قال: الأرضُ ثلاثةُ أثلاثٍ: ثلثٌ فيه الناس

---

(١) كذا في المطبوع.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٧٠.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والشجر، وثلثٌ فيه البحورُ، وثلثٌ هواءٌ[١]. (٨/ ٣٦٤)

٣٨٥٧٢ ـ عن خالد بن مضرِّب، قال: الأرضُ مسيرةُ خمسمائة سنةٍ؛ ثلاثمائة عُمرانٌ، ومائتان خرابٌ[٢]. (٨/ ٣٦٣)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾

٣٨٥٧٣ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا خلق اللهُ الأرض جَعَلَت تَمِيد، فجعل الجبال، فألقاها عليها، فاسْتَقَرَّت، فعَجِبَتُ الملائكة مِن خلق الجبال، فقالت: هل مِن خلقِك ـ يا رب ـ أشدُّ مِن الجبال؟ فقال: الحديد. فقالت: يا رب، فهل مِن خلقك أشدُّ مِن الحديد؟ قال: نعم، النار. فقالت: فهل مِن خلقك أشدُّ مِن النار؟ قال: نعم، الماء. فقالت: يا رب، فهل مِن خلقك شيء أشدُّ مِن الماء؟ قال: نعم، الريح. قالت: يا رب، فهل مِن خلقك شيءٌ أشَدُّ مِن الريح؟ قال: نعم، ابنُ آدم يتصدق بيمينه يخفيها مِن شماله**»[٣]. (ز)

٣٨٥٧٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: لَمَّا خلق الله الأرض قَمَصَتْ[٤]، وقالت: أي ربِّ، تجعلُ عَلَيَّ بني آدم يعملون عَلَيَّ الخطايا، ويجعلون عَلَيَّ الخَبَث؟ فأرسل الله فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون، فكان إقرارها كاللحم تَرَجْرَجُ[٥]. (٨/ ٣٦٤)

٣٨٥٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حين أراد أن يخلُقَ الخلق خلق الريح، فتسحَّبت الريحُ الماء، فأبْدَتْ عن حَشَفَةٍ[٦]، فهي تحت الأرض،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٩/ ٢٩٠٨ ـ ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

في إسناده سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول، لذا فقد قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٤) قمصت: نفرت وأعرضت. لسان العرب (قمص).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٦.

(٦) الحَشفة: صخرة رِخْوة في سَهل من الأرض... ويقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء: حَشَفَةٌ، وجمعها حِشَافٌ إذا كانت صغيرة مستديرة. لسان العرب (حشف).

ومنها دُحِيت الأرض حيث ما شاء في العرض والطول، فكانت تميدُ، فجعل الجبال الرواسي[١]. (٨/ ٣٦٤)

٣٨٥٧٦ ـ قال عبد الله بن عباس: كان أبو قُبَيْس أولَ جبلٍ وُضِع على الأرض[٢]. (ز)

٣٨٥٧٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق الحارث بن زياد ـ قال: أوَّلُ جبلٍ وُضِع في الأرض أبو قُبَيسٍ[٣]. (٨/ ٣٦٥)

٣٨٥٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿رَوَٰسِيَ﴾، أي: جبال[٤]. (ز)

٣٨٥٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾، يعني: الجبال أَثْبَتَ بِهِنَّ الأرضَ؛ لِئَلَّا تزول بِمَن عليها[٥]. (ز)

﴿وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾

٣٨٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، قال: ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ[٦]. (٨/ ٣٦٥)

٣٨٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا﴾ مِن كل ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ليس في الأرض ماءٌ إلا ما نزل مِن السماء، ولكن عروقٌ في الأرض تُغَيِّرُه، فمَن أراد أن يعود الملحُ عَذْبًا فليُصْعِد الماءَ مِن الأرض[٨]. (٨/ ٣٦٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨ من طريق طلحة بن عمرو.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩.

﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾

٣٨٥٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾، أي: يُلبِسُ الليلَ النهارَ[١]. (٨/٣٦٥)

٣٨٥٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾، يعني: ظُلْمَة الليل، وضوء النهار[٢]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾

٣٨٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: فيما ذُكِر مِن صُنْعِه عِبْرَة ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صُنْعِ الله، فيُوَحِّدونه[٣]. (ز)

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾

٣٨٥٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: يريدُ: الأرض الطيبة العَذِيَة[٤] التي تُخرج نباتها بإذن ربِّها، تُجاورها السَّبخة القبيحةُ المالحةُ التي لا تُخْرِجُ، وهما أرضٌ واحدة، وماؤهما شيءٌ ملحٌ وعذبٌ، ففُضِّلت إحداهما على الأخرى في الأُكل[٥]. (٨/٣٦٥)

٣٨٥٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: الأرض تُنبِتُ حُلوًا، والأرض تُنبِتُ حامضًا، وهي مُتجاوِراتٌ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ[٦]. (٨/٣٦٦)

٣٨٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤١٥، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٦.

(٤) العَذِيَة: الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ. لسان العرب (عذا).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤١٧ من طريق العوفي بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٩ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٤١٨، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٩ مختصرًا.

العَذِيَة والسبخة متجاورات جميعًا، تنبت هذه، وهذه إلى جنبها لا تنبت[١]. (ز)

٣٨٥٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: الأرضُ الواحدةُ يكون فيها الخوخ، والكُمَّثْرى، والعِنَبُ الأبيض والأسودُ، وبعضُه أكثرُ حملًا مِن بعضٍ، وبعضه حلوٌ وبعضُه حامضٌ، وبعضه أفضلُ مِن بعض[٢]. (٨/ ٣٦٦)

٣٨٥٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: سِباخ، وجَدْوَل[٣]. (ز)

٣٨٥٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: السَّبخة، والعَذِيَة، والمالحُ، والطيِّبُ[٤]. (٨/ ٣٦٦)

٣٨٥٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: طيِّبُها، وعَذِيُها، وخبيثُها السِّباخُ[٥]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٥٩٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: يعني: الأرض السبخة، والأرض العذية، متجاورات بعضها عند بعض[٦]. (ز)

٣٨٥٩٤ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: فارسُ، والأهواز، والكوفة، والبصرة[٧]. (٨/ ٣٦٦)

٣٨٥٩٥ ـ عن **أبي عياض** ـ من طريق قتادة ـ ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: قُرًى مُتواصِلة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٧. كما أخرج أوله من طريق أبي سنان.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثوري ص١٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٦ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩ من طريق ليث بلفظ: ملح وعذوبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٨. كما أخرجه من طريق أبي إسحاق الكوفي بلفظ: الأرض السبخة بينها الأرض العذية.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.

٣٨٥٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: قُرًى متجاوراتٌ، قريبٌ بعضُها مِن بعضٍ[(١)] [٣٤٨١]. (٨/ ٣٦٦)

٣٨٥٩٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: يُقال: الأرض العذبة والسَّبِخة متجاورات[(٢)]. (ز)

٣٨٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ﴾ يعني بالقطع: الأرض السبخة، والأرض العذبة، ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ يعني: قريب بعضها مِن بعض[(٣)]. (ز)

٣٨٥٩٩ ـ عن [عبد الله] بن شوذب ـ من طريق ضمرة بن ربيعة ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: عذبة، ومالحة[(٤)]. (ز)

﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ﴾

٣٨٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾، قال: جناتٌ وما معها[(٥)]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾، يعني: الكَرْم[(٦)]. (ز)

[٣٤٨١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٧٥) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقتادة، ثم وجَّهه بقوله: «وهذا وجْه من العبرة، كأنه قال: وفي الأرض قطع مختلفات بتخصيص الله لها بمعان فهي تسقى بماءٍ واحد، ولكن تختلف فيما تخرجه». ثم علَّق بقوله: «والذي يظهر من وصفه لها بالتجاور إنما هو: أنَّها مِن تربة واحدة ونوع واحد، والعبرة في هذا أبْيَن؛ لأنها مع اتفاقها في التربة والماء تفضل القدرة والإرادة بعض أكلها على بعض، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام حين سُئِل عن هذه الآية فقال: «**الدَّقَل، والفارسي، والحلو، والحامض**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٨ من طريق معمر وسعيد، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ من طريق سعيد، بدون لفظ: قرى متجاورات. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾

٣٨٦٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿صِنْوَانٌ﴾ قال: مجتمعُ النخيل في أصلٍ واحدٍ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال: النخلُ الْمُتَفَرِّق[١]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٦٠٣ ـ عن **البراءِ بن عازب**، في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: الصِّنوانُ: ما كان أصله واحدًا وهو متفرِّقٌ. وغيرُ صنوانٍ: التي تَنبُتُ وحدها. وفي لفظٍ: ﴿صِنْوَانٌ﴾: النخلةُ في النخلة ملتصقةٌ. ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: النخلُ المتفرِّقُ[٢] [٣٤٨٢]. (٨/ ٣٦٦)

٣٨٦٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: مُجْتَمِعٌ، وغيرُ مُجْتَمِع[٣]. (٨/ ٣٦٨)

٣٨٦٠٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سلمة بن نبيط ـ ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: الصنوان: المجتمع، أصله واحد. ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: الْمُتَفَرِّق أصلُه[٤]. (ز)

٣٨٦٠٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿صِنْوَانٌ﴾ قال: يقول: إذا كان الخمسُ والسِّتُّ أصلُهُنَّ واحد، وفروعهن شتَّى، وطلعهن مختلف، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: النخلة غير المنفردة[٥]. (ز)

٣٨٦٠٧ ـ وعن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٨٦٠٨ ـ **وعطاء الخراساني**، مثل أوله[٦]. (ز)

[٣٤٨٢] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٧٤) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قوله: «الصِّنوان: المجتمع. وغير صنوان: المتفرق فردًا فردًا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «**ومنه قول النبي** ﷺ: «**العمُّ صِنْوُ الأب**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ من طريق الضحاك مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١١٥٣ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١ من طريق أبي إسحاق مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٩، ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.

٣٨٦٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾ قال: النخلتان وأكثرُ في أصلٍ واحدٍ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ وحدَها[1]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٦١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن أبي بزَّة ـ ﴿صِنْوَانٌ﴾، قال: ثلاثُ نخلاتٍ في أصلٍ واحدٍ، كمثلِ ثلاثةٍ مِن بني أبٍ وأمٍّ يتفاضلون في العمل، كما يتفاضل ثمرُ هذه النخلات الثلاث في أصلٍ واحدٍ[2]. (٨/ ٣٦٨)

٣٨٦١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر بن عبدالله ـ في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله ﷻ لقلوب بني آدم، كانت الأرضُ في يد الرحمن طينةً واحدةً، فسطَحها وبطَحها، فصارتِ الأرضُ قِطعًا متجاورةً، فينزِلُ عليها الماءُ من السماء، فتُخْرِج هذه زهرتَها وثمرَها وشجرَها، وتُخرج نباتها، وتُحْيِي موتاها، وتُخْرِج هذه سبَخَها ومِلْحها وخَبثَها، وكلتاهما تُسقى بماءٍ واحد، فلو كان الماءُ مالحًا قيل: إنَّما اسْتَسْبَخَتْ هذه مِن قِبَل الماء. كذلك الناسُ خُلِقوا مِن آدم، فينزِلُ عليهم من السماء تذكرةٌ؛ فترِقُّ قلوبٌ فتخشع وتخضع، وتقسو قلوبٌ فتلهو وتسهُو وتجفُو. قال الحسنُ: واللهِ، ما جالس القرآن أحد إلا قام مِن عنده بزيادة أو نقصانٍ؛ قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢][3]. (٨/ ٣٦٨)

٣٨٦١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾، قال: الصِّنوانُ: النخلةُ التي يكون فيها نخلتان أو ثلاثٌ أصلهن واحدٌ. قال: وحدَّثني رجلٌ أنَّه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قولٌ، فأسرع إليه العباسُ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، ألم تر عباسًا فعل بي وفعل، فأردتُ أن أجيَبه، فذكرتُ مكانه منك، فكففتُ عنه. فقال: «**يرحمُك الله، إنَّ عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه**»[4]. (٨/ ٣٦٩)

٣٨٦١٣ ـ عن خُصيف بن عبدالرحمن ـ من طريق محمد بن سلمة ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٦.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ١٩، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٧ (١٣٥٠)، وابن جرير ١٣/ ٤٢٥.

﴿صِنْوَانٌ﴾، قال: الصنوان: ما كان مِن الشجر مُتَشَعِّب[١]. (ز)

٣٨٦١٤ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: النخلة فرد وجمعًا[٢]. (ز)

٣٨٦١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ يعني: النخيل التي رءوسها متفرقة، وأصلها في الأرض واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: وهي النخلة أصلها، وفرعها واحد[٣]. (ز)

٣٨٦١٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: الصنوان النخلتان أو الثلاث يكُن في أصل واحد، فذلك يَعُدُّه الناس صنوانًا[٤]. (ز)

﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾

❁ قراءات، وتفسير الآية:

٣٨٦١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[٥]، قال: ماء السماء، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم، أبوهم واحدٌ، وكذلك النخلةُ، أصلها واحدٌ وطعامُها مختلِفٌ، وهو يشربُ بماءٍ واحدٍ[٦]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٦١٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي ـ ﴿تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾، قال: ماء المطر[٧]. (ز)

٣٨٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُسْقَىٰ﴾ هذا كلُّه ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[٨]. (ز)

٣٨٦٢٠ ـ عن **[عبد الله] بن شَوْذَب** ـ من طريق ضَمْرَة بن ربيعة ـ ﴿تُسْقَىٰ بِمَآءٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٤.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر: ﴿تُسْقَىٰ﴾ بالتاء، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب: ﴿يُسْقَىٰ﴾ بالياء. النشر ٢/ ٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ومن طريق ابن أبي نجيح وابن جريج مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١ من طريق ابن أبي نجيح. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٣٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

وَاحِدٍ﴾، قال: بماء السماء[١]. (ز)

﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾

قراءات:

٣٨٦٢١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنَّه قرأ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بالنون[٢]. (٨/ ٣٧٠)

تفسير الآية:

٣٨٦٢٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: الدَّقَلُ[٣]، والفارسيُّ[٤]، والحُلوُ، والحامضُ[٥]. (٨/ ٣٧٠)

٣٨٦٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: هذا حامضٌ، وهذا حلوٌ، وهذا دَقَلٌ، وهذا فارسيٌّ[٦]. (٨/ ٣٧٠)

٣٨٦٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: حتى بلغ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: العِنَب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٩.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٤ (٢٩٥٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفا العاشر، فإنهم قرؤوا: ﴿يُفَضِّلُ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٩٧، والإتحاف ص٣٣٨.

(٣) الدقل: رديء التمر ويابسه. النهاية (دقل).

(٤) الفارسي: نوع من التمر. تحفة الأحوذي ٤/ ١٢٩، ١٣٠.

(٥) أخرجه الترمذى ٥/ ٣٤٩ (٣٣٨١)، وابن جرير ١٣/ ٤٣١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٦٨٢ ـ ٦٨٣ (١٧٣٣): «حدثنا به سيف بن محمد ابن أخت سفيان، أخو عمار، سيف ضعيف الحديث». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٧٣ (٩٥٤): «سيف هذا كذاب خبيث، قاله ابن معين». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٦٩ (١٠٩٢): «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ، وسيف متفق على كذبه. قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١.

الأبيض، والأسود، والتين، والخوخ، والقوثياء، والدَّقَلُ في أرض واحدة، وتسقى بماء واحد، حلو وحامض، وأمَّا النخل الصنوان: الخمس نخلات يكون أصلها واحدًا[١]. (ز)

٣٨٦٢٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: بَرْنِيٌّ[٢] وكذا وكذا، وهذا بعضُه أفضلُ مِن بعض[٣]. (ز)

٣٨٦٢٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ، والكُمَّثْرَى، والعنب الأبيض، والأسود، وبعضها أكثر حملًا مِن بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضلُ مِن بعض[٤]. (٨/ ٣٦٨)

٣٨٦٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: هذا حلوٌ، وهذا مرٌّ، وهذا حامضٌ، كذلك بنو آدم؛ أبوهم واحدٌ، ومنهم المؤمن والكافر[٥]. (٨/ ٣٧٠)

٣٨٦٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، يعني: في الحمل، فبعضها أكبرُ حملًا مِن بعض[٦]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

٣٨٦٢٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق علي بن الحكم ـ ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، فيقول: تسقى بماء واحد، بعضُها أفضلُ مِن بعض حملًا، ففي ذلك آية لقوم يعقلون[٧]. (ز)

٣٨٦٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ﴾ يعني: ما ذكر من صنعه لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فيُوَحِّدون ربَّهم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ٤٣ ـ ٤٤ (٩٠).

(٢) البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر. لسان العرب (برن).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٠. وأخرج سفيان الثوري ص١٥٠ نحوه، ولفظه: فارسي ودقل وألوان.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إليه وإلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر بلفظ: العنبُ الأبيض والأسود والأحمر، والتين الأبيض والأسود، والنخل الأحمر والأصفر.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٦٣١ ـ عن عطاء، وابن أبي مليكة، أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: «**يا عمرُ، أما علمتَ أنَّ عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه؟**»[١]. (٨/ ٣٦٩)

٣٨٦٣٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**يا عليُّ، الناسُ مِن شجرٍ شتَّى، وأنا وأنت ـ يا علي ـ من شجرةٍ واحدةٍ**». ثم قرأ النبيُّ ﷺ: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[٢]. (٨/ ٣٦٩)

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾

٣٨٦٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾، قال: إن تعجبْ ـ يا محمدُ ـ مِن تكذيبهم إيَّاك فعجبٌ قولهُم[٣]. (٨/ ٣٧١)

٣٨٦٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾: إن عجبتَ ـ يا محمد ـ فعجبٌ قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. عجب الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ مِن تكذيبهم بالبعث بعد الموت[٤]. (٨/ ٣٧١)

٣٨٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن، كقوله في الصافات: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]، ثم قال: ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، يقول لقولهم: عجب، فعجبه مِن قولهم، يعني: ومِن تكذيبهم بالبعث حين قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٥]. (ز)

٣٨٦٣٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: إن تعجب من تكذيبهم، وهم رأَوا من قدرة الله وأمره، وما ضرَب لهم مِن الأمثال،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٣ (٢٩٤٩)، وأورده الثعلبي ٥/ ٢٧٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «لا والله، هارون هالك». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٠٠ (١٤٥٨٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن لم أعرفه، ومَن اختلف فيه».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

وأراهم من حياة الموتى والأرض الميتة؛ فتعجَّب من قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾. أو لا يرون أنَّه خلقهم مِن نطفةٍ؟ فالخلقُ مِن نطفةٍ أشدُّ مِن الخلقِ من ترابٍ وعظامٍ[1]. (٨/ ٣٧١)

﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾

٣٨٦٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ فكانت اللحوم رُفاتًا[2]. (ز)

٣٨٦٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ تكذيبًا بالبعث. ثُمَّ نَعَتَهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾[3]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ﴾

٣٨٦٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عيينة ـ قال: إنَّ الأغلال لم تجعلْ في أعناق أهل النار لأنَّهم أعْجزوا الربَّ، ولكنها جُعِلت في أعناقهم لكي إذا طغى بهم اللهبُ أرْسَبَتْهم في النار[4] [٣٤٨٣]. (٨/ ٣٧١)

[٣٤٨٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٧٧) في معنى: «﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ﴾ احتمالين: **الأول**: «الحقيقة، وأنه أخبر عن كون الأغلال في أعناقهم في الآخرة، فهي كقوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ [غافر: ٧١]». **والثاني**: «أن يكون مجازًا، وأنَّه أخبر عن كونهم مغللين عن الإيمان، فهي إذًا تجري مجرى الطبع والختم على القلوب، وهي كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾ [يس: ٨]». ثم نقل عن بعض الناس أن: «الأَغْلالُ هنا عبارة عن الأعمال، أي: أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالأغلال». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وتحرير هذا هو في التأويل الثاني الذي ذكرناه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى الخطيب.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥﴾

٣٨٦٤٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ يُعَذَّبون فيها[١]. (ز)

٣٨٦٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، لا يموتون[٢]. (ز)

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٨٦٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: بالعقوبة قبل العافية[٣]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: هؤلاء مشركو العرب، استعجلوا بالشرِّ قبل الخير، فقالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢][٤]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: حين سألوا العذاب[٥]. (ز)

٣٨٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾، وذلك أنَّ النضر بن الحارث قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢]. فقال الله ﷻ: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾ يعني: النضر بن الحارث ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ يعني: بالعذاب قبل العافية، كقول صالح لقومه: ﴿لِمَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣.

تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: بالعذاب ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النمل: ٤٦] يعني: العافية[١]. (ز)

﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾

٣٨٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾: ما أصاب القرونَ الماضيةَ مِن العذاب[٢]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: الأمثال[٣]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٤٨ ـ وعن **أبي صالح**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٨٦٤٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق سليم ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: القِرَدة والخنازير هي الْمَثُلات[٥]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٥٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿خَلَتْ﴾، يعني: مَضَتْ[٦]. (ز)

٣٨٦٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: العقوبات[٧]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: وقائعُ اللهِ في الأُمَم، فيمن خلا قبلَكم[٨]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ﴾ يعني: أهل مكة ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ يعني: العقوبات في كُفَّار الأمم الخالية، فسينزل بهم ما نزل بأوائلهم[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٨ (٢٥٥) ـ من طريق مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

٣٨٦٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: الْـمَـثُـلَات: الـذي مَـثَـل الله بـه الأمـمَ مِـن العذاب الذي عذَّبهم، تولَّت المثُلاثُ من العذاب، قد خلت من قبلهم، وعرفوا ذلك، وانتهى إليهم ما مَثَل الله بهم حين عَصَوْه وعَصَوْا رسلَه[1]. (ز)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦﴾

٣٨٦٥٥ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق علي بن زيد ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآيـــة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ قـــال رسول الله ﷺ: «**لولا عفوُ اللهِ وتجاوزُه ما هنأ أحدًا العيشُ، ولولا وعيدُه وعقابُه لاتَّكل كلُّ أحد**»[2]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ﴾، يقول: ولكنَّ ربَّك[3]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٥٧ ـ عن علي بن زيد بن جدعان، قال: تلا **مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير]** هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾، ثم قال مُطَرِّف: لو يعلم الناسُ قدرَ رحمة الله وعفو الله وتجاوز الله ومغفرة الله لَقَرَّت أعينُهم، ولو يعلم الناس قدر عقوبة الله ونقمة الله وبأس الله ونكال الله ما رقى لهم دمعٌ، ولا قرَّت أعينُهم بشيء[4]. (ز)

٣٨٦٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يعني: ذو تَجاوُزٍ ﴿لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ يعني: على شِرْكِهم بالله في تأخير العذاب عنهم إلى وقت، يعني: الكفار، فإذا جاء الوقتُ عذَّبناهم بالنار، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عَذَّب وجاء الوقت، نظيرها في حم السجدة[5] [٣٤٨٤]. (ز)

[٣٤٨٤] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٧٨) عن **ابن جرير** في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ أنه قال: «معناه: في الآخرة». ونقل عن قومٍ: أن «المعنى: إذا تابوا، وشديد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣ من طريق أصبغ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ (١٢١٤٥) بلفظ: «لولا عقوبة الله»، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٦ (٤٨٥). وأورده الثعلبي ٥/ ٢٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾

٣٨٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾، قال: هذا قولُ مشركي العرب[١]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله: ﴿لَوْلَآ﴾ يعني: هَلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ محمد[٢]. (ز)

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾

٣٨٦٦١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وَضَعَ رسولُ الله ﷺ يدَه على صدره، فقال: «**أنا المنذرُ، ولكل قوم هاد**». وأومأ بيده إلى منكب عليٍّ، فقال: «**أنت الهادي، يا عليُّ، بك يهتدي المهتدون مِن بعدي**»[٣]. (٨/ ٣٧٥)

٣٨٦٦٢ ـ عن يَعْلى بن مُرَّةَ، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. فقال: «**أنا المنذرُ، وعليٌّ الهاد**»[٤]. (٨/ ٣٧٥)

== العقاب إذا كفروا». ثم **علَّق** بقوله: «والظاهر من معنى المغفرة هنا إنما هو: سَتْرُهُ في الدنيا وإمهاله للكفرة، ألا ترى التنكير في لفظ ﴿مَغْفِرَةٍ﴾، وأنها منكَّرة مُقَلَّلة وليس فيها مبالغة، **كما في قوله تعالى**: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: ٨٢]، ونمط الآية يُعْطِي هذا، ألا ترى حكمه عليهم بالنار؟ ثم قال: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾، فلما ظهر سوءُ فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم، فأخبر بسيرته في الأمم وأنه يمهل مع ظلم الكفر، ولم يَرِد في الشرع أنَّ الله تعالى يغفر ظُلْمَ العباد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٨٧ ـ ٨٨ (٣٤٤) مختصرًا، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٣٥٩، وابن جرير ١٣/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ واللفظ له.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٣٤: «وهذا الحديث فيه نكارة شديدة». وقال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية ٧/ ١٣٩: «هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٣٥ (٤٨٩٩): «موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

٣٨٦٦٣ - عن أبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ﴾، ووضع يدَه على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر عليٍّ ويقولُ: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[1]. (٨/ ٣٧٥)

٣٨٦٦٤ - عن عبدالله بن عباس، في الآية، قال رسول الله ﷺ: «**المنذِرُ أنا، والهادي عليُّ بنُ أبي طالب**»[2]. (٨/ ٣٧٦)

٣٨٦٦٥ - عن **عليٍّ بن أبي طالب** - من طريق السدي، عن عبدخير - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله ﷺ المنذِرُ، وأنا الهادي. وفي لفظٍ: الهادي رجلٌ مِن بني هاشمٍ. يعني: نفسه[3]. (٨/ ٣٧٦)

٣٨٦٦٦ - وعن **أبي جعفر محمد بن علي**، نحو ذلك[4]. (ز)

٣٨٦٦٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: داعٍ[5]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، يقول: أنت - يا محمد - منذرٌ، وأنا هادي كلِّ قومٍ[6]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: هو المنذر، وهو الهاد. يعني: النبي ﷺ[7]. (ز)

٣٨٦٧٠ - عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: إنما أنت منذرٌ وهادٍ لكلِّ قومٍ. وفي لفظٍ: رسولُ الله هو المنذِرُ، وهو الهادي[8]. (٨/ ٣٧٥)

٣٨٦٧١ - عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** - من طريق الربيع - ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١٠/ ١٥٩ (١٥٨)، بلفظ: «المنذر والهاد علي».

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٢/ ٣٠٦ (١٠٤١)، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ بلفظ: أن المنذر النبي ﷺ، والطبراني في الأوسط (١٣٦١)، والحاكم ٣/ ١٢٩، وابن عساكر ٤٢/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٤) علَّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥ الشطر الثاني مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥ من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

هَادٍ﴾، قال: الهادي: القائد، والقائد الإمام، والإمام العمل[١]. (ز)

٣٨٦٧٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: محمدٌ المنذِرُ، والهادي الله ﷻ[٢]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٧٣ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ـ من طريق منصور ـ =

٣٨٦٧٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قالا: محمدٌ هو المنذر، وهو الهادي[٣]. (٨/ ٣٧٥)

٣٨٦٧٥ ـ عن أبي الضُّحَى مسلم بن صبيح =

٣٨٦٧٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، أي: نبي[٤]. (ز)

٣٨٦٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: المنذر: محمد ﷺ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: نبيٌّ يدعوهم إلى الله[٥]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: المنذِرُ النبيُ ﷺ، والله ﷻ هادي كلِّ قومٍ[٦]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٧٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ، مثلَه[٧]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٨٠ ـ عن يحيى بن رافع ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: قائِد[٨]. (ز)

٣٨٦٨١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق جابر بن نوح، عن إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: إنما أنت ـ يا محمد ـ منذر، ولكل قوم قادة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٩، وعلَّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ شطره الأول، وأخرج الثاني من طريق عطاء بن السائب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٨. وعلَّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ الشطر الأول.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠، وعلَّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ شطره الأول، وأخرج الثاني ٧/ ٢٢٢٥من طريق عبد الملك بن قيس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٠. وعلَّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ الشطر الأول.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٢.

٣٨٦٨٢ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ يا محمد، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ داعٍ إلى هُدًى أو ضلالة[١]. (ز)

٣٨٦٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: لكل قومٍ داعٍ يدعوهم إلى الله[٢]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٨٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** =

٣٨٦٨٥ ـ وأبي **جعفر محمد بن علي**: أنَّ المنذرَ: النبيُّ ﷺ[٣]. (ز)

٣٨٦٨٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: داعٍ يدعوهم إلى الحق، أو إلى الضلالة[٤]. (ز)

٣٨٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ يا محمد هذه الأمة، وليست الآية[٥] بيدك، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يعني: لكل قومٍ فيما خلا داعٍ مثلُك يدعو إلى دين الله، يعني: الأنبياء[٦]. (ز)

٣٨٦٨٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: لكل قوم نبي، الهادي: النبي ﷺ، والمنذر أيضًا: النبي ﷺ. وقرأ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وقال: ﴿نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]، قال: نبي مِن الأنبياء[٧] [٣٤٨٥]. (ز)

[٣٤٨٥] اختُلِف في المعنيِّ بـ«الهاد» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: هو رسول الله ﷺ. **الثاني**: هو الله ﷻ. **الثالث**: معناه: نبيٌّ. **الرابع**: هو علي بن أبي طالب. **الخامس**: معناه: لكل قوم قائد. **السادس**: معناه: لكل قوم داعٍ.

ووجَّه **ابنُ عطيةَ** (٥/ ١٧٩) القول الأول بقوله: «فيكون هذا المعنى يجري مع قوله عليه الصلاة والسلام: «**بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود**». و﴿هَادٍ﴾ ـ على هذا في هذه الآية ـ: داعٍ ==

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥١، وعلَّق ابن أبي حاتم شطره الأول ٧/ ٢٢٢٤، وأخرج الشطر الثاني ٧/ ٢٢٢٦ بلفظ: هاديهم إلى خير وإلى شر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩٦.

(٥) كذا في المطبوع، ولعلها: الهداية، وذكر محققه أنها في نسخة: وليست هذه الأمة بيدك.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ قوله: المنذر النبي ﷺ.

. . . . . .

== إلى طريق الهدى». **ووجَّه** القول الثاني بقوله: «و﴿هَادٍ﴾ على هذا معناه: مخترع للرشاد».
ثم **علَّق** عليه بقوله: «والألفاظ تطلق بهذا المعنى، ويعرف أنَّ الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع». **وعلَّق** على القول الثالث بقوله: «وهذا يشبه غرض الآية». **ووجَّه** القول الرابع بقوله: «والذي يشبه ـ إن صحَّ هذا ـ أنَّ النبي ﷺ إنَّما جعل عليًّا رضي الله عنه مثالًا مِن علماء الأمة وهداتها إلى الدين، كأنه قال: يا عليّ، أنت وصنفك. فيدخل في هذا أبو بكر، وعمر، وعثمان، وسائر علماء الصحابة ـ عليهم رضوان الله أجمعين ـ، ثم كذلك من كل عصر، فيكون المعنى على هذا: إنما أنت ـ يا محمد ـ منذر، ولكلّ قوم في القديم والحديث دعاة وهداة إلى الخير».
وقد **دمج** ابنُ تيمية القولين الأول والثالث، وساق الآثار الواردة في كل منهما مساقًا واحدًا، بخلاف ما فعله ابنُ جرير فقد مايز بينهما.
وبيَّن **ابنُ جرير** (١٣/ ٤٤٣) أن معنى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: «ولكلِّ قومٍ إمامٌ يَأتمُّون به، وهادٍ يتقدمهم، فيهديهم إما إلى خيرٍ، وإما إلى شرٍّ». ثم **رجَّح** جواز تلك الأقوال دون القطع بقولٍ منها **لدلالة اللغة، وعدم دليل التخصيص**، فقال: «وقد بيَّنْتُ معنى الهداية، وأنه الإمام المتَّبعُ الذي يَقْدُمُ القوم، فإذ كان ذلك كذلك فجائزٌ أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلْقَه، ويتَّبعُ خلْقُه هداه، ويَأتمُّون بأمره ونهيه، وجائزٌ أن يكون نبيَّ الله الذي تَأْتَمُّ به أمّته، وجائزٌ أن يكون إمامًا مِن الأئمة يؤتمُّ به، ويَتَّبعُ منهاجَه وطريقتَه أصحابُه، وجائزٌ أن يكون داعيًا من الدعاة إلى خيرٍ أو شرٍّ. وإذ كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب مِن أن يقال كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: إن محمدًا هو المنذر من أُرسِل إليه بالإنذار، وإن لكلِّ قومٍ هاديًا يهديهم، فيَتَّبعونه ويأتمُّون به».
ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٠) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، وأبي الضحى من طريق منصور، وعكرمة من طريق السدي، وقتادة، فقال: «والقول الأول أرجح ما تؤول في هذه الآية». ولم يذكر مستندًا.
ورجَّح **ابنُ تيمية** (٤/ ٨٢، ٨٣) القول الثالث **مستندًا إلى دلالة القرآن**، فقال: «والصحيح: أنَّ معناها: إنما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذير، ولكل أمة نذير يهديهم، أي: يدعوهم، كما في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وهذا قول جماعة من المفسرين، مثل: قتادة، وعكرمة، وأبي الضحى، وعبد الرحمن بن زيد...».
وانتقد مستندًا إلى دلالة اللغة القولَ أنَّ النبي ﷺ نذيرٌ لكلِّ قوم، وكذا القول أنَّه الله، وكذا القول أنه علي رضي الله عنه، فقال: «قيل: معناه: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وهو الله تعالى، وهو قول ضعيف. وكذلك قول مَن قال: أنت نذير وهاد لكل قوم، قول ضعيف... وكذا تفسيره ==

﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾

٣٨٦٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾، قال: يعلم ذكرًا هو أو أنثى[١]. (٨/ ٣٧٦)

٣٨٦٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣٨٦٩١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾، قال: حَمْلُها تسعةُ أشهر[٢]. (ز)

٣٨٦٩٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾: كلُّ أنثى مِن خَلْق الله[٣]. (٨/ ٣٧٦)

٣٨٦٩٣ ـ عن قَزَعة، قال: سألتُ ابن أبي نجيح عن هذه الآية: ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾. قال: مِن ذكر، أو أنثى[٤]. (ز)

٣٨٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ مِن ذكر وأنثى، كقوله في لقمان [٣٤]: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ سويًّا أو غير سَوِيٍّ، ذكرًا أو أنثى[٥]. (ز)

== بأنه عليّ قول باطل؛ لأنه قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، وهذا يقتضي أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء، فيتعدد الهداة، فكيف يُجعَل عليٌّ هاديًا لكلِّ قوم مِن الأولين والآخرين؟!». وذكر «أن قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ نكرة في سياق الإثبات، وهذا لا يدل على معيَّن، فدعوى دلالة القرآن على عليٍّ باطل». ثم بيَّن أن «كل» في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ﴾ «صيغة عموم، ولو أُريد أنَّ هاديًا واحدًا للجميع لقيل: لجميع الناس هاد، لا يقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ﴾، فإنَّ هؤلاء القوم غير هؤلاء القوم، وهو لم يقل: لجميع القوم، ولا يقال ذلك، بل أضاف كلًّا إلى نكرة، لم يضفه إلى معرفة. كما في قولك: كل الناس يعلم أنَّ هنا قومًا وقومًا متعددين، وأن كلَّ قوم لهم هادٍ ليس هو هادي الآخرين. وهذا يبطل قول من يقول: إنَّ الهادي هو الله تعالى، ودلالته على بطلان قول مَن يقول: هو علي. أظهر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾

٣٨٦٩٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق جميلة بنت سعد ـ قالت: لا يكون الحملُ أكثرَ مِن سنتين قدرَ ما يتحوَّلُ ظِلُّ مِغْزَلٍ[(١)] [٣٤٨٦]. (٨/ ٣٧٨)

٣٨٦٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، قال: ما رأتِ المرأةُ مِن يومٍ دمًا على حملها زاد في الحمل يومًا[(٢)]. (ز)

٣٨٦٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير، ومجاهد ـ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: أن ترى الدمَ في حملها، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: في التسعة أشهر[(٣)]. (٨/ ٣٧٧)

٣٨٦٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: ما تزدادُ على تسعةٍ، وما نقَص مِن التسعة...[(٤)]. (٨/ ٣٧٧)

٣٨٦٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: ما دُون تسعة أشهر، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ فوق التسعةِ[(٥)]. (٨/ ٣٧٧)

٣٨٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ يعني: السِّقْطَ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ يقولُ: ما زادت في الحمل على ما غاضت حتى وَلَدْته تمامًا، وذلك أنَّ مِن النساء مَن تَحمِلُ عشَرةَ أشهرٍ، ومِنْهُنَّ مَن تحمِلُ تسعةَ أشهرٍ، ومِنْهُنَّ مَن تزيد في الحمل، ومِنْهُنَّ مَن تَنقُصُ،

[٣٤٨٦] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٢) اختلافًا في أكثر الحمل قائلًا: «فقيل: تسعة أشهر». **وانتقده** قائلًا: «وهذا ضعيف». ثم قال: «وقالت عائشة وجماعة من العلماء: أكثره حولان. وقالت فرقة: ثلاثة أعوام. وفي المدونة: أربعة أعوام، وخمسة أعوام. وقال ابن شهاب وغيره: سبعة أعوام. وروي: أنَّ ابن عجلان ولدت امرأته لسبعة أعوام. وروي: أنَّ الضحاك بن مزاحم بقي حولين، قال: فولدت وقد نبتت ثناياي. وروي: أنَّ عبد الملك بن مروان ولد لستة أشهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

فذلك الغَيْضُ والزيادةُ التي ذَكَرَ اللهُ، وكلُّ ذلك بعلمه تعالى[١]. (٨/ ٣٧٧)

٣٨٧٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، قال: هي المرأةُ ترى الدمَ في حَمْلِها[٢]. (٨/ ٣٧٦)

٣٨٧٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق مَعْمَر -: إذا رأت المرأةُ الدمَ على الحمل فهو الغَيْضُ للولد، يقول: نُقْصانٌ في غذاء الولد، وهو زِيادة في الحمل[٣]. (ز)

٣٨٧٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: خروج الدم، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: اسْتِمْساكُه[٤]. (٨/ ٣٧٦)

٣٨٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر، أو سعيد بن جبير - من طريق خُصَيْف - في قول الله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، قال: غيضها دون التسعة، والزيادة فوق التسعة[٥]. (ز)

٣٨٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: الغيض: الحامِلُ ترى الدمَ في حملها، فهو الغَيْض، وهو نُقصانٌ مِن الولد، وما زاد على تسعة أشهر فهو تمامٌ لذلك النقصان، وهي الزيادة[٦]. (ز)

٣٨٧٠٦ - عن عثمان بن الأسود، قال: قلتُ لمجاهد [بن جبر]: امرأتي رأت دمًا، وأرجو أن تكون حامِلًا[٧]، فقال مجاهد بن جبر: ذاك غَيْضُ الأرحام، يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار، الولدُ لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدمَ، فإذا انقطع الدمُ وقع في الزيادة، فلا يزال حتى يَتِمَّ، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٥، وأخرج ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨ الجزء الأخير منه بلفظ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾: يعني: ذلك يعلمه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٤٥٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٧ مختصرًا من طريق خُصيف.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٥.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٢٤ (١١٥٤) مختصرًا، والدارمي ١/ ٦٥٨ (٩٦٦)، وابن جرير ١٣/ ٤٤٦.

(٧) قال ابن جرير: هكذا هو في الكتاب! وفي لفظ الدارمي: سألت مجاهدا عن امرأتي رأت دمًا، وأنا أراها حاملًا.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٧. كما أخرجه الدارمي مختصرًا ١/ ٦٥٧ (٩٦٢)، ولفظ آخره: فما غاضت مِن شيء زادت مثله في الحمل.

٣٨٧٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد بن سليمان ـ ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: ارتفاع الحيض، فلا تراه حتى تلِد[١]. (ز)

٣٨٧٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: إذا رأت الدمَ خَسَّ الولد، وإذا لم تر الدمَ عظُم الولدُ[٢]. (٨/٣٧٨)

٣٨٧٠٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: ما دون التسعة أشهر فهو غَيْضٌ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: ما فوق التسعة فهو زيادةٌ[٣]. (٨/٣٧٨)

٣٨٧١٠ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: الغيض: النقصان من الأجل. والزيادة: ما زاد على الأجل. وذلك أنَّ النساء لا يَلِدْن لعِدَّة واحدة، يولد المولود لستة أشهر فيعيش، ويولد لسنتين فيعيش، وفيما بين ذلك، قال: وسمعتُ الضحاك يقول: وُلِدتُ لسنتين، وقد نَبَتَتْ ثَنايايَ[٤]. (ز)

٣٨٧١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عاصم الأحول ـ ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: هو الحيض على الحَبَل، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: فلها بكل يوم حاضت في حملها يومًا تزداد في طُهْرِها حتى تستكمل تسعة أشهر طُهْرًا[٥]. (٨/٣٧٨)

٣٨٧١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: حملها تسعة أشهر، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: إذا رأت الدمَ حَشَّ الولد، وإذا لم تر الدمَ عَظُم الولدُ. وقال عكرمة: إذا أراقت الدمَ نَقَص مِن العدة، وإذا لم تُرِق الدمَ وَفَتِ العدة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٦ بلفظ: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: إراقة المرأة حتى يخس الولد، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: إذا لم تهرق المرأة تَمَّ الولد وعظم، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦ من طريق جابر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦ ـ ٢٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥١. وأخرج ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦ نحو آخره من طريق زريق الجرجاني.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٦٥٨ (٩٦٣، ٩٦٥)، وابن جرير ١٣/ ٤٤٨، وأخرج ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٧ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦ ـ ٢٢٢٧. ولفظ «حش» كذا جاء، ولعله «خَس».

٣٨٧١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جسر ـ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، قال: السِّقْطُ[١]. (٨/ ٣٧٨)

٣٨٧١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور ـ قال: الغَيْض: ما دون التسعة الأشهر، والزيادة: ما زادت عليها[٢]. (ز)

٣٨٧١٥ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: هو الحمل لتسعة أشهر، وما دون التسعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: على التسعة[٣]. (ز)

٣٨٧١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: كان **الحسن** [**البصري**] يقول: الغيضوضة أن تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحد. =

٣٨٧١٧ ـ قال **قتادة**: وأمَّا الزِّيادة: فما زاد على تسعة أشهر[٤]. (ز)

٣٨٧١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: الغَيْض: السقط. وما تزداد: فوق التسعة الأشهر[٥]. (ز)

٣٨٧١٩ ـ قال **الربيع بن أنس**: ما يغيض الأرحام يعني: السقط، وما تزداد يعني: توأمين إلى أربعة[٦]. (ز)

٣٨٧٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾ يعني: وما تنقص ﴿ٱلْأَرْحَامُ﴾، كقوله: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، يعني: ونقص الماء، يعني: وما تنقص الأرحام مِن الأشهر التسعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾[٧]. (ز)

٣٨٧٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، قال: غيض الأرحام: الإهراقة التي تأخذ النساء على الحمل، وإذا جاءت تلك الإهراقة لم يُعْتَدَّ بها مِن الحمل، ونقص ذلك حملُها حتى يرتفع ذلك، وإذا ارتفع استقبلت عِدَّة مستقبلةً تسعة أشهر، وأما ما دامت ترى الدم فإنَّ الأرحام تغيض، والولد يَرِقُّ، فإذا ارتفع ذلك الدم رَبَا الولد، واعتَدَّت حين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٣٧٥، وأخرج ابن جرير ١٣/ ٤٤٩ شطره الأول.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٤٥٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧٣، ولم نجد هذا الأثر في مطبوعة دار التفسير.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر، وما كان قبله فلا تعتَدُّ به، هو هِراقةٌ، يُبْطِلُ ذلك أجمع أكتع[(١)] [٣٤٨٧]. (ز)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨﴾

٣٨٧٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾، يعني: ذلك يعلمه[(٢)]. (ز)

٣٨٧٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾، أي: بأجلٍ، حفظ أرزاق خَلْقِه، وآجالهم، وجعل لذلك أجلًا معلومًا[(٣)] [٣٤٨٨]. (٨/ ٣٧٩)

٣٨٧٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ مِن تمام الولد، والزيادة في بطن

[٣٤٨٧] **علَّق ابنُ القيم** (٢/ ٧٩) على هذه الآثار في معنى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ بقوله: «والتحقيق في معنى الآية: أنه يعلم مدة الحمل، وما يعرض فيها من الزيادة والنقصان، فهو العالم بذلك دونكم، كما هو العالم بما تحمل كل أنثى: هل هو ذكر أو أنثى؟ وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، **كما في الصحيح عنه ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله»**. فهو سبحانه المنفرد بعلم ما في الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه وما ينقص». ثم **وجَّه** ما عداه من الأقوال بقوله: «وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه، كالسقط والتام، ورؤية الدم وانقطاعه».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٨١) عن بعض الناس أن غيض الرحم: «هو نضوب الدم فيه، وإمساكه بعد عادة إرساله بالحيض». ثم **وجَّهه** بقوله: «فيكون قوله: ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ بعد ذلك جاريًا مجرى «تغيض» على غير مقابلة، بل غيض الرحم هو بمعنى الزيادة فيه».

[٣٤٨٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٤٥٢) في معنى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨ واللفظ له ـ من طريق سعيد بن بشير ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أمه ﴿عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ يعني: قدر خروج الولد مِن بطن أمه، وقد مكنه في بطنها إلى خروجه، فإنه يعلم ذلك كله[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٧٢٥ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: الجنينُ في بطن أُمِّه لا يطلبُ، ولا يحزن، ولا يَغْتَمُّ، وإنَّما يأتيه رزقُه في بطن أُمِّه مِن دم حيضتها، فمِن ثَمَّ لا تحيضُ الحاملُ، فإذا وقع إلى الأرض استهلَّ، واستهلالُه استنكارًا لمكانه، فإذا قُطِعت سُرَّتُه حوَّل اللهُ رزقَه إلى ثَدْيِ أُمِّه، حتى لا يطلُب، ولا يغتمَّ، ولا يحزنَ، ثم يصيرُ طفلًا يتناول الشيء بكفِّه فيأكله، فإذا بلغ قال: أنَّى لي بالرزق؟ يا ويحك! غذَّاك وأنتِ في بطن أمِّك، وأنت طفلٌ صغيرٌ، حتى إذا اشتددتَ وعقلتَ قلتَ: أنَّى لي بالرزق؟ ثم قرأ مكحولٌ: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ الآية[2]. (٨/ ٣٧٨)

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾

٣٨٧٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، قال: السِّرِّ، والعلانية[3]. (٨/ ٣٧٩)

٣٨٧٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يعني: غيب الولد في بطن أمه، ويعلم غيب كل شيء، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يعني: شاهد الولد وغيره، يقول الله: إذا علمتَ هذا فأنا ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾، يعني: العظيم، لا أعظمَ منه، الرفيع فوق خَلْقه[4]. (ز)

﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾

❁ نزول الآية:

٣٨٧٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء بن يسار ـ قال: أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ في عامر وأَرْبَدَ، وما كانا هَمَّا به من النبي ﷺ: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ الآية[١]. (ز)

٣٨٧٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، نحو ذلك[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٨٧٣٠ ـ عن **أبي رجاء [العُطارِدِيّ]** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾، قال: إنَّ الله أعلم بهم، سواء مَن أسرَّ القول ومَن جهر به، ومَن هُو مُسْتَخْفٍ بالليل وسارب بالنهار[٣]. (ز)

٣٨٧٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾، قال: مَن أسرَّه وأعلنه عنده سواءٌ[٤]. (٨/ ٣٧٩)

٣٨٧٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مستور بن عباد ـ في الآية، قال: يعلمُ مِن السرِّ ما يعلم مِن العلانية، ويعلمُ مِن العلانية ما يعلم مِن السِّرِّ، ويعلم مِن الليل ما يعلم مِن النهار، ويعلم مِن النهار ما يعلم مِن الليل[٥]. (٨/ ٣٨٠)

٣٨٧٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾، قال: كلُّ ذلك عنده سواءٌ؛ السرُّ عنده علانيةٌ، والظلمة عنده ضوءٌ[٦]. (٨/ ٣٨٠)

٣٨٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم﴾ عند الله ﴿مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨ (١٢١٧٤)، ٧/ ٢٢٢٩ (١٢١٨٣)، من طريق عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبد العزيز بن عمران الزهري المدني الأعرج، المعروف بابن أبي ثابت، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤١١٤): «متروك».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٧. وسيأتي مطولًا في الآية التالية.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨، وابن جرير ١٣/ ٤٥٥ دون آخره من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بِهِۦ﴾ يعني: بالقول[١]. (ز)

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾

٣٨٧٣٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾، قال: الظاهِرُ[٢][٣٤٨٩]. (٨/ ٣٨٠)

٣٨٧٣٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾، قال: هو صاحب رِيبَةٍ مُسْتَخْفٍ بالليل، وإذا خرج بالنهار أرى النَّاس أنَّه بريءٌ مِن الإثم[٣][٣٤٩٠]. (٨/ ٣٨٠)

٣٨٧٣٧ - عن **أبي رجاء [العطاردي]** - من طريق عوف - ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾، قال: مَن هو مستخف في بيته، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: ذاهب على وجهه؛ عِلْمُه فيهم واحد[٤]. (ز)

٣٨٧٣٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾: راكبٌ رأسه في المعاصي، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: ظاهرٌ بالنهار

[٣٤٨٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٤) عن «قطرب - فيما حكى الزجاج -: ﴿مُسْتَخْفٍۭ﴾ معناه: ظاهر، من قولهم: خفَيْتُ الشيء: إذا أظهرته، . . . ﴿وَسَارِبٌۢ﴾ معناه: متوارٍ في سرب». ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة السياق** قائلًا: «وهذا القول وإن كان متعلِّقًا باللغة فضعيف؛ لأن اقتران الليل بالمستخفي والنهار بالسارب يردُّ على هذا القول».

[٣٤٩٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٣) أنَّ ابن عباس - من طريق العوفي - ومجاهد ذهبا «إلى معنى مقتضاه: أنَّ المستخفي بالليل والسارب بالنهار هو رجل واحد، مريب بالليل، ويظهر بالنهار البراءة في التصرف مع الناس». ثم **علَّق** عليه بقوله: «فهذا قِسْمٌ واحد جعل الليلَ نهار راحته». ثم **وجَّهه** بقوله: «والمعنى: هذا والذي أمره كله واحد بريء من الريب سواء في اطلاع الله تعالى على الكل، ويؤيد هذا التأويل عطف السارب دون تكرار ﴿مِنْ﴾، ولا يأتي حذفها إلا في ضرورة الشعر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٣ - ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٤.

بالمعاصي[١]. (٨/ ٣٧٩)

٣٨٧٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾: أمَّا المستخفي ففي بيته، وأما السارب: الخارج بالنهار حيثما كان، المستخفي غيبُه الذي يَغيبُ فيه والخارج عنده سواء[٢]. (ز)

٣٨٧٤٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خصيف ـ ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾، قال: ظاهِر بالنهار[٣]. (ز)

٣٨٧٤١ ـ عن **خُصيف بن عبد الرحمن** ـ من طريق شريك ـ في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ قال: راكِب رأسَه في المعاصي، ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: ظاهر بالنهار[٤]. (ز)

٣٨٧٤٢ ـ عن **الحسن البصري** =

٣٨٧٤٣ ـ **وقتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾، قالا: ظاهِر ذاهِب[٥]. (ز)

٣٨٧٤٤ ـ عن سهل بن أبي الصلت، قال: سمعت **الحسن البصري** يقول في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾: والسارب: النادي بالنهار[٦]. (ز)

٣٨٧٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ أي: في ظلمة الليل، ﴿وَسَارِبٌ﴾ أي: ظاهِر ﴿بِٱلنَّهَارِ﴾[٧]. (ز)

٣٨٧٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾، يقول: مَن هو مستخف بالمعصية في ظلمة الليل، ومنتشر بتلك المعصية بالنهار مُعْلِنٌ بها، فعِلْمُ ذلك كله عند الله تعالى سواء[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥ عن خُصيف من قوله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩ دون قوله: ﴿وَسَارِبٌ﴾ أي: ظاهر بالنهار.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾

❁ قراءات:

٣٨٧٤٧ ـ عن قتادة، قال: في قراءة **أُبَيٍّ بن كعبٍ**: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ)[١]. (٨/ ٣٨٨)

٣٨٧٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَرُقَبَآءُ مِنْ خَلْفِهِ مِنْ أَمْرِ اللهِ يَحْفَظُونَهُ)[٢]. (٨/ ٣٨٨)

٣٨٧٤٩ ـ عن الجارود بن أبي سَبْرَةَ، قال: سمعني **عبد الله بن عباس** أقرأُ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. فقال: ليست هناك، ولكن: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ)[٣]. (٨/ ٣٨٨)

٣٨٧٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي بعض القراءة: (يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللهِ)[٤]. (٨/ ٣٨٤)

❁ نزول الآية:

٣٨٧٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاءِ بن يسارٍ ـ: أنَّ أَرْبَدَ بن قيس، وعامر بن الطُّفيل، قدِما المدينةَ على رسول الله ﷺ، فانتهيا إليه وهو جالسٌ، فجلسا بين يديه، فقال عامرٌ: ما تجعلُ لي إن أسلمتُ؟ قال النبيُّ ﷺ: «**لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم**». قال: أتجعلُ لي ـ إن أسلمتُ ـ الأمرَ من بعدك؟ قال: «**ليس**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩.

هذه قراءة شاذة، وكذلك التي تليها، وقراءة العشرة: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٤٤ (٩٢)، وسعيد بن منصور (١١٥٩ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣ كتفسير للآية دون إشارة للقراءة، كما سيأتي.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٠ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وغيرهما. انظر: المحتسب ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٣٦٤.

لك، ولا لقومك، ولكن لك أعِنَّةَ الخيل». قال: فاجعل لي الوَبَرَ[١]، ولك المدَرُ[٢] فقال النبيُّ ﷺ: «**لا**». فلما قَفَّى مِن عنده قال: لَأَمْلَأَنَّها عليكَ خيلًا ورجالًا. قال النبيُّ ﷺ: «**يمنعُك الله**». فلما خرج أَرْبَدُ وعامرٌ قال عامرٌ: يا أَرْبَدُ، إنِّي سأُلْهِي محمدًا عنك بالحديث، فاضربه بالسيف؛ فإنَّ الناس إذا قتلتَ محمدًا لم يزيدوا على أن يَرْضَوا بالدِّيَة، ويكرهوا الحرب، فسَنُعْطِيهم الدِّيَة. فقال أَرْبَدُ: أفعل. فأقبلا راجِعَيْن، فقال عامرٌ: يا محمدُ، قُم معي أكلمك. فقام معه، فخليا إلى الجدار، ووقف معه عامرٌ يكلِّمه، وسلَّ أَرْبَدُ السيف، فلمَّا وضع يده على سيفه يَبِستْ على قائم السيف، فلم يستطع سلَّ سيفه، وأبطأ أَرْبَدُ على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ، فرأى أَرْبَدَ وما يصنع، فانصرف عنهما، وقال عامرٌ لأَرْبَدَ: ما لَكَ حُشِمْتَ[٣]؟. قال: وضعتُ يدي على قائم السيف، فيَبِسَتْ. فلما خرج عامرٌ وأَرْبَدُ مِن عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كانا بحرَّة ـ حرَّةِ واقم ـ نزلا، فخرج إليهما سعدُ بن معاذ وأسيد بن حضير، فقال: اشخصا، يا عدُوَّي الله، لعنكما الله. وقع بهما، فقال عامرٌ: مَن هذا، يا سعدُ؟ فقال سعدٌ: هذا أُسيدُ بن حُضَيْر الكَتَائِبِ[٤]. قال: أمَا ـ والله ـ إن كان حُضيرٌ صديقًا لي. حتى إذا كانا بالرَّقَم[٥] أرسل الله على أَرْبَد صاعقةً، فقتلته، وخرج عامرٌ حتى إذا كان بالجَرِيب[٦] أرسل الله عليه قَرْحةً، فأدركه الموت؛ فأنزل الله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. قال: المعقِّبات مِن أمر الله يحفظون محمدًا ﷺ. ثم ذكر أَرْبَد وما قتله، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾[٧]. (٨/ ٣٨١ ـ ٣٨٣)

---

(١) الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، عنى به أهل البوادي؛ لأن بيوتهم يتخذونها من وبر الإبل. لسان العرب (وبر).

(٢) المدر: قِطع الطين اليابس، عنى به المدن أو الحضر؛ لأن مبانيها إنما هي بالمدر. لسان العرب (مدر).

(٣) حُشمت: من الحِشْمَة، وهي الانقباض. لسان العرب (حشم).

(٤) وحضيرُ الكتائب من سادات العرب، وكان فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج. ينظر: أسد الغابة ١/ ١١١، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٠، وتاج العروس (حضر).

(٥) الرَّقَم: موضع بالمدينة تنسب إليه الرّقميّات. وقيل: جبال دون مكة بديار غطفان، وماء عندها أيضًا. معجم البلدان ٢/ ٨٠١.

(٦) الجَرِيبُ: اسم وادٍ عظيم يصب في بطن الرُّمَّة من أرض نجد. معجم البلدان ٢/ ١٣١.

(٧) أخرجه الطبراني ١٠/ ٣١٢ (١٠٧٦٠) واللفظ له، وأبو نعيم في الدلائل ص٢٠٦ ـ ٢٠٨ (١٥٧) دون ذكر الآيات.

=

٣٨٧٥٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ، نحوه[(١)]. (٨/ ٣٩١ـ٣٩٣)

٣٨٧٥٣ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: أنزل اللهُ في عامر وأَرْبَد ما كانا هَمَّا به مِن النبي ﷺ قولَه: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾

٣٨٧٥٤ ـ عن كنانة العَدَوِيِّ، قال: دخل عثمانُ بنُ عفانَ على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبِرْني عن العبد، كم معه مِن مَلَك؟ فقال: «**ملَكٌ عن يمينك على حسناتك، وهو أميرٌ على الذي على الشمال، إذا عملتَ حسنة كُتِبَتْ عشرًا، فإذا عملت سيئةً قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتُبُ؟ قال: لا، لعلَّه يستغفر اللهَ ويتوبُ. فإذا قال ثلاثًا، قال: نعم، اكتبه، أراحنا الله منه فبئس القرينُ، ما أقل مراقبته لله، وأقل استحياؤه منه. يقول الله: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾** [ق: ١٨]، **وملَكَان مِن بين يديك ومِن خلفك، يقول الله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. وملك قابِض على ناصيتك، فإذا تواضعتَ لله رفعك، وإذا تجبَّرْتَ على الله قَصَمك، وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على النبيِّ ﷺ، ومَلَك قائمٌ على فِيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك، وملكان على عينيك، فهؤلاء عشرةُ أملاك على كل بني آدمَ، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار؛ لأنَّ ملائكة الليل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدميٍّ، وإبليس بالنهار، وولده بالليل**»[(٣)]. (٨/ ٣٨٩)

٣٨٧٥٥ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**وُكِّل بالمؤمن ستون وثلاثمائة**

= وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤١ ـ ٤٢ (١١٠٩١): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، . . . وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠ من طريق أصبغ بن الفرج. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وسيأتي بطوله في تفسير الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٣٨: «حديث غريب جدًّا».

ملَكٍ، يدفعون عنه ما لم يُقدَّر عليه مِن ذلك، للبصر سبعةُ أملاكٍ يَذبُّون عنه كما يُذَبُّ عن قَصْعَةِ العسل مِن الذباب في اليوم الصَّائِف، وما لو بدا لكم لرأيتموه على كلِّ سَهْلٍ وجبل، كلُّهم باسطٌ يديه، فاغِرٌ فاه، وما لو وكل العبدُ فيه إلى نفسه طَرْفَة عين لاختَطَفَتْه الشياطينُ»[١]. (٨/ ٣٨٩)

٣٨٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكة[٢]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، يعني: وَلِيُّ السلطان[٣]، يكون عليه الحُرَّاس يحفظونه مِن بين يديه ومِن خلفه[٤]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٧٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، قال: الملوك يَتَّخِذُون الحَرَس؛ يحفظونه مِن أمامه ومِن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، يحفظونه مِن القتل، ألم تسمع أنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾. أي: إذا أراد سوءًا لم يُغْنِ الحرسُ عنه شيئًا[٥]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: هم الملائكةُ، تُعَقِّبُ بالليل والنهار، وتكتُبُ على ابن آدمَ[٦]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ: أنَّه قال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، يعني: لمحمد ﷺ حُرَّاس مِن الرحمن مِن بين يديه ومِن خلفه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن قانِع في معجم الصحابة ٢/ ٧ مختصرًا، والطبراني في الكبير ٨/ ١٦٧ (٧٧٠٤) ولفظه: «تسعون ومئة ملك»، والثعلبي ١٠/ ١٧٩ واللفظ له.

قال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ١/ ٤٣٤: «أخرجه الطبراني في معجمه عن عفير بن معدان، وهو ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٩١٧ (٣): «أخرجه ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، والطبراني في المعجم الكبير، إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠٩ (١١٩٠٣): «رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أورده في الدر بلفظ: ولي الشيطان. وذكر محققو ابن جرير أنه كذلك في بعض النسخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٠ شطره الأول فقط مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣ شطره الأول من طريق سعيد مختصرًا، وشطره الأخير من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣٠١.

٣٨٧٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: ملائكةٌ يحفظونه مِن بين يديه ومِن خلفه، فإذا جاء قَدَرُه خَلَّوْا عنه[١]. (٨/ ٣٨٦)

٣٨٧٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ رُقَباء ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾[٢]. (ز)

٣٨٧٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، قال: الملائكة. =

٣٨٧٦٤ ـ قال **ابن جُرَيْج**، ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكة تعاقب الليل والنهار، وبلغنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «**يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح**». وقوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ قال **ابن جريج**: مثل قوله: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ [ق: ١٧]، قال: الحسنات مِن بين يديه، والسيئات من خلفه، الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات[٣]. (ز)

٣٨٧٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن يسار ـ ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، قال: المُعَقِّبات مِن أمر الله، يحفظون محمدًا[٤]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ﴾، قال: هذه للنبيِّ ﷺ خاصَّةً[٥]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٦٧ ـ عن **أبي الجوزاء أوس بن عبد الله الرَّبَعي** ـ من طريق عمرو بن مالك ـ في هذه الآية: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: هذه لرسول الله ﷺ خاصَّة[٦]. (ز)

٣٨٧٦٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكةُ[٧]. (٨/ ٣٨٤)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٤٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩، والطبراني (١٠٧٦٠)، وفي الأوسط (٩١٢٧)، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٧). وتقدم مطولًا في نزول الآية.

(٥) أخرجه الطبراني (١٢٧٨٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر،، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وعند ابن أبي حاتم من قول أبي الجوزاء كما في الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣.

٣٨٧٦٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في هذه الآية، قال: الحَفَظَة[١]. (ز)

٣٨٧٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، قال: الملائكة مِن أمر الله[٢]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٧٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن عبيد الله ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الحفظةُ هم مِن أمر الله[٣]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكة تعاقبُ الليل والنهار. وبلغني: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يجتمعون فيكم عند صلاة العصر، وصلاة الصبح**»[٤]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٧٣ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** يقول في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: هو السلطان المُحْتَرِس مِن أمر الله، وهم أهل الشِّرْك[٥]. (ز)

٣٨٧٧٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق شَرَقيٍّ ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: هؤلاءِ الأمراءُ[٦]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٧٥ ـ عن عمرو بن نافع، قال: سمعتُ **عكرمة مولى ابن عباس** يقول: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، قال: المواكب مِن بين يديه، ومِن خلفه[٧][٣٤٩١]. (ز)

[٣٤٩١] **وجَّه ابنُ كثير** (٨/ ١١٦) قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك، وعكرمة من طريق شرقي بقوله: «والظاهر ـ والله أعلم ـ أنَّ مراد ابن عباس، وعكرمة، والضحاك بهذا: أنَّ حرس الملائكة للعبيد يُشْبِه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩ بلفظ: ملائكة، ١٣/ ٤٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦١.

٣٨٧٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق شَرَقيٍّ ـ في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: الجَلاوِزَة[١]. (ز)

٣٨٧٧٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس ـ ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم الكرام الكاتبون، حَفَظَةٌ مِن الله ﷻ على بني آدم، أُمِرُوا بذلك[٢]. (٨/ ٣٨٦)

٣٨٧٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور بن زاذان ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكةُ[٣]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٧٩ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: ملائكة الليل يَعْقُبون ملائكةَ النهار[٤]. (ز)

٣٨٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾، قال: ملائكة يَتعاقَبُونه[٥]. (ز)

٣٨٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال لهذا الإنسان المستخفى بالليل، السارب بالنهار: مَعَ عِلْمِي بعَمَلِه ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ مِن الملائكة[٦][٣٤٩٢]. (ز)

[٣٤٩٢] اختُلِف في معنى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ في هذه الآية من جهتين: **الأولى**: اختُلِف في مرجع الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّها ترجع إلى الله تعالى. **الثاني**: أنها ترجع إلى النبي ﷺ. **الثالث**: أنها ترجع إلى المِلك مِن ملوك الدنيا. **والثانية**: اختلف في معنى: «المعقبات» على قولين: **الأول**: الملائكة التي تتعقب على العبد لحفظه وحفظ أعماله. **الثاني**: الحرس الذي يتعاقب على الأمير.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) **مستندًا إلى اللغة، وإلى دلالة السياق** أن «الهاء في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ مِن ذِكْر «مَن» التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾، وأنَّ المعقِّبات من بين يديه ومِن خلفه، هي حَرَسُه وجَلاوِزَتُه». وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لأنَّ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ أقرب إلى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ منه إلى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٥.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٢ (تفسير عطاء الخراساني). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ منسوبًا إلى عطاء دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾

٣٨٧٨٢ ـ عن **علي بن أبي طالب**: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: ليس مِن عبدٍ إلا ومعه ملائكةٌ يحفظونه مِن أن يقع عليه حائطٌ، أو يتردَّى في بئر، أو يأكله سبعٌ، أو غَرَقٍ، أو حَرَقٍ، فإذا جاء القَدَر خَلَّوْا بينه وبين القَدَر[1]. (٨/ ٣٨٨)

٣٨٧٨٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمرو بن حُرَيث ـ قال: لكُلِّ عبد حَفَظةٌ يحفظونه، لا يَخِرُّ عليه حائطٌ، أو يَتَرَدَّى في بئرٍ، أو تصيبه دابةٌ، حتى إذا جاء القَدَرُ الذي قُدِّر له خلَّت عنه الحَفَظَةُ، فأصابه ما شاء الله أن يصيبه. وفي لفظ لأبي داود: وليس مِن الناس أحدٌ إلا وقد وُكِّل به ملكٌ، فلا تريده دابةٌ ولا شيءٌ إلا قال: اتَّقِه،

== ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذِكْره، وأن يكون المعنيُّ بذلك هذا، مع دلالة قول الله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾ على أنَّهم المعنيُّون بذلك، وذلك أنَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ ذَكَر قومًا أهل معصيةٍ له وأهل ريبة، يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم، ومَنَعَةٍ تمنعهم من أهل طاعته، أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله، ثم أخبر أنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ إذا أراد بهم سوءًا لم ينفعهم حرسهم، ولا يدفع عنهم حفظهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥) أنه على القول بعود الضمير على اسم الله تعالى المتقدم ذكره تكون «المعقِّبات»: الملائكة الحفظة على العباد أعمالهم، والحفظة لهم أيضًا. وعلى القول بعود الضمير على المذكور في قوله: ﴿وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ﴾ وكذا باقي الضمائر التي في الآية، تكون «المعقِّبات»: حرس الرجل وجلاوزته الذين يحفظونه، والآية على هذا في الرؤساء الكافرين. وذكر **ابنُ عطية** قولًا رابعًا في عود الضمير «في ﴿لَهُۥ﴾ للعبد المؤمن، على معنى: جعل الله له». وبيَّن أن هذا القول إنَّما يصِحُّ على القول بكون «المعقبات» هي الملائكة، ثم رجَّحه **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وهذا التأويل عندي أقوى؛ لأنَّ غرض الآية إنَّما هو التنبيه على قدرة الله تعالى، فذكر استواء مَن هو مُستَخْف ومَن هو سارِبٌ وأنَّ له معقِّبات مِن الله تحفظه في كل حال، ثم ذكر أن الله لا يُغيِّر هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يُغيِّر ما بنفسه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

اتَّقِه. فإذا جاء القَدَر خُلِّي عنه[١]. (٨/ ٣٨٩)

٣٨٧٨٤ - عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد، قال: جاء رجلٌ مِن مرادٍ إلى **علي بن أبي طالب** وهو يُصَلِّي، فقال: احتَرِس؛ فإنَّ ناسًا مِن مُراد يريدون قتلك. فقال: إنَّ مع كلِّ رجلٍ مَلَكَين يحفظانه مِمَّا لم يُقدَّر، فإذا جاء القدرُ خَلَّيا بينه وبينه، وإنَّ الأجل جُنَّةٌ حصينةٌ[٢]. (٨/ ٣٨٧)

٣٨٧٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن أمر الله، يحفظونه مِن بين يديه ومن خلفه[٣]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٨٦ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: ذلك الحِفظُ مِن أمر الله بأمر الله[٤]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٨٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: بإذن الله[٥]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٨٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: يحفظونه حتى إذا جاء القَدَر خَلَّوْا عنه[٦]. (ز)

٣٨٧٨٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضَّحَّاك - ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن الموت[٧]. (ز)

٣٨٧٩٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضَّحَّاك -: أنَّه قال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ يعني: لمحمد ﷺ حُرَّاس مِن الرحمن مِن بين يديه ومِن خلفه ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: مِن شَرِّ الجِنِّ، وطَوَارِق الليل والنهار[٨]. (ز)

٣٨٧٩١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، يعني: وليُّ السلطان، يكون عليه الحُرَّاس يحفظونه مِن بين يديه ومِن خلفه، يقول الله ﷻ: يحفظونه مِن أمري؟! فإنِّي إذا أردتُ بقوم سوءًا فلا مَرَدَّ له[٩]. (٨/ ٣٨٤)

---

(١) أخرجه أبو داود - كما في كنز العمال (١٥٦٢) -، وابن عساكر ٤٢/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في القدر، وابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.

(٨) تفسير البغوي ٤/ ٣٠١.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥.

٣٨٧٩٢ ـ عن **أبي أُمامة** ـ من طريق أبي غالب ـ قال: ما مِن آدَمِيٍّ إلا ومعه مَلَكٌ يذودُ عنه، حتى يُسْلِمَه للذي قُدِّر له[١]. (٨/ ٣٨٧)

٣٨٧٩٣ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق يزيد بن شريح ـ قال: لو تَجَلَّى لابن آدم كُلُّ سَهل وحزن لَرَأى على كُلِّ شيءٍ مِن ذلك شياطين، لولا أنَّ الله وَكَّل بكم ملائكةً يَذُبُّون عنكم في مَطْعَمِكم ومشربكم وعوراتكم، إذن لَتُخُطِّفْتُم[٢]. (٨/ ٣٨٧)

٣٨٧٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: حِفظُهم إيَّاه مِن أمر الله[٣]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٧٩٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق طلحة ـ في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن الجنِّ[٤]. (٨/ ٣٨٦)

٣٨٧٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: مثلُ قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ [ق: ١٧]، الحسناتُ مِن بين يديه، والسيئاتُ مِن خلفه، الذي على يمينه يكتبُ الحسنات، والذي على يساره يكتبُ السيئات، والذي على يمينه يكتب بغير شهادة الذي على يساره، والذي على يساره لا يكتب إلا بشهادة الذي على يمينه، فإن مَشَى كان أحدُهما أمامَه والآخرُ وراءَه، وإن قعد كان أحدُهما على يمينه والآخرُ على يساره، وإن رقد كان أحدُهما عند رأسه والآخرُ عند رجليه، ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: يحفظون عليه[٥]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: ما من عبد إلا له مَلَكٌ مُوكَلٌ بحفظه في نومه ويقظته مِن الجنِّ والإنس والهوام، فما منها شيءٌ يأتيه يُرِيده إلا قال: وراءَك. إلَّا شيئًا يأذنُ اللهُ فيه فيُصِيبُه[٦]. (٨/ ٣٨٦)

٣٨٧٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: بأمر الله[٧] [٣٤٩٣]. (٨/ ٣٨٤)

[٣٤٩٣] وجَّه **ابنُ عطية** (٣/ ٣٠٢ ط: دار الكتب العلمية) قول قتادة بأنَّ المعنى: يحفظونه مما أمر الله، ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا تَحَكُّم في التأويل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٦، وأبو الشيخ (٤٩٦). (٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٤.

٣٨٧٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآية، قال: ليس مِن عبدٍ إلا له مُعَقِّباتٌ مِن الملائكة؛ مَلَكَان يكونان معه في النهار، فإذا جاء الليل صَعِدا، وأعقبهما مَلَكان، فكانا معه ليلَهُ حتى يُصْبِح، يحفظونه مِن بين يَدَيه ومِن خَلْفِه، ولا يصيبُه شيءٌ لم يُكْتَب عليه؛ إذا غَشِي مِن ذلك شيءٌ دفعاه عنه، ألم تره يمرُّ بالحائط فإذا جاز سَقَط؟ فإذا جاء الكتاب خَلَّوا بينه وبين ما كُتِب له، وهم مِن أمر الله؛ أَمَرَهم أن يحفظوه[1]. (٨/ ٣٨٧)

٣٨٨٠٠ ـ قال أبو بكر بن عياش: سألتُ **السُّدِّيّ** زمن خالد مُنذُ سبعين سنة عن قول الله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: يحفظونه مما قُدِّر له إلى ما لم يُقَدَّر له[2]. (ز)

٣٨٨٠١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ﴾، قال: مِثلُ قوله: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ [ق: ١٧]. قال: الحسنات مِن بين يديه، والسيئات مِن خلفه، الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات[3]. (ز)

٣٨٨٠٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: يحفظون عليه مِن الله[4] [٣٤٩٤]. (ز)

[٣٤٩٤] **وجَّه ابنُ جرير** (١٣/ ٤٦٧) قول ابن جريج بقوله: «يعني ابن جريج بقوله: يحفظون عليه: الملائكة الموكَّلة بابن آدم، بحفظ حسناته وسيئاته، وهي المعقِّبات عندنا، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله، وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾: أنَّ الحفظة مِن أمْرِ الله، أو تحفَظُ بأمر الله، ويجب أن تكون الهاء التي في قوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ وُحِّدَت وذُكِّرت، وهي مرادٌ بها الحسنات والسيئات، لأنها كناية عن ذِكْر «مَن» الذي هو مستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار، وأن يكون المستخفي بالليل، أُقِيمَ ذِكْره مُقامَ الخبر عن سيئاته وحسناته، كما قيل: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ﴾ [يوسف: ٨٢]».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٧) لقوله تعالى: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون بمعنى: ==

= وهي قراءة شاذة قرأ بها علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد. ينظر: المحتسب ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٢.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٧.

٣٨٨٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، يعني: بأمر الله مِن الإنس والجن مِمَّا لم يُقَدَّر أن يُصِيبه حتى تسلمه المقادير، فإذا أراد اللهُ أن يُغَيِّر ما به لم تُغْنِ عنه المعقبات شيئًا[1]. (ز)

٣٨٨٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: أتى عامرُ بن الطفيل وأَرْبَدُ بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ، فقال له عامرٌ: ما تجعل لي إن أنا اتَّبَعْتُك؟ قال: «**أنت فارسٌ، أُعطِيك أَعِنَّة الخيل**». قال: قَطُّ؟ قال: «**فما تبغي؟**». قال: لي الشرق، ولكَ الغرب. قال: «**لا**». قال: ليَ الوَبرُ، ولكَ المَدَرُ. قال: «**لا**». قال: لَأَمْلَأَنَّها إذن عليك خيلًا ورجالًا. قال: «**يمنعك اللهُ ذلك وابنا قَيْلَةَ**». يريدُ: الأوس، والخزرج، فخرجا، فقال عامر لأَرْبَدَ: إن كان الرجلُ لنا لَمُمَكَّنًا، لو قتلناه ما انتَطَحَتْ فيه عَنزان، ولَرَضُوا بأن نَعْقِلَه لهم، وأَحَبُّوا السِّلْم، وكَرِهوا الحرب إذا رَأَوْا أمرًا قد وقع. فقال الآخرُ: إن شِئتَ. فتشاوَرا، وقال: ارْجِع، فأنا أشغَلُه عنك بالمجادلة، وكن وراءه، فاضْرِبْه بالسيف ضربةً واحدةً. فكانا كذلك؛ واحدٌ وراء النبيِّ ﷺ، والآخرُ قال: اقْصُصْ علينا قصصك. قال: «**ما تقولُ؟**». قال:

== يحرسونه، ويذُبُّون عنه، فالضمير معمول ليحفظ». **والثاني**: «أن يكون بمعنى: حِفْظ الأقوال وتحصيلها». ثم **وجَّهه** بقوله: «ففي اللفظة حينئذٍ حذف مضاف، تقديره: يحفظون أعمالهم، ويكون هذا حينئذٍ من باب ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وهذا قول ابن جريج».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٧) لقوله تعالى: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ معنيين بناءً على ما تقدم: **الأول**: «مَن جعل ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ بمعنى: يحرسونه، كان معنى قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ يراد به: المعقبات». ثم **وجَّهه** بقوله: «فيكون في الآية تقديم وتأخير، أي: له معقِّباتٌ مِن أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، قال أبو الفتح: فـ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ في موضع رفع؛ لأنه صفة لمرفوع وهي المعقبات». الثاني: «ومَن تأوَّل الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ عائد على العبد، وجعل المعقبات: الحرس، وجعل الآية في رؤساء الكافرين؛ جعل قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ بمعنى: يحفظونه بزعمه مِن قَدَر الله، ويدفعونه في ظنه عنه، وذلك لجهالته بالله تعالى». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وبهذا التأويل جعلها المتأولون في الكافرين، قال أبو الفتح: فـ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ على هذا في موضع نصب، كقولك: حفظت زيدًا من الأسد، فـ«من الأسد» معمول لـ«حفظت»».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

قرآنك. فجعل يُجادله ويَسْتَبْطِئُه، حتى قال له: ما لك حُشِمْتَ؟ قال: وضَعْتُ يدي على قائم السيف، فيَبِست، فما قدرتُ على أن أُحْلِيَ، ولا أُمِرَّ[1]، ولا أحرِّكَها. فخرجا، فلمَّا كانا بالحرَّة سمع بذلك سعدُ بنُ معاذٍ وأُسَيْدُ بن حُضَيرٍ، فخرجا إليه على كلِّ واحد منهما لَأْمَتُه، ورُمْحُه بيده، وهو مُتَقَلِّدٌ سيفَه، فقالا لعامر بن الطفيل: يا أعور الخبيث[2]، أنت الذي تشترط على رسول الله ﷺ؟! لولا أنَّك في أمانٍ مِن رسول الله ﷺ ما رِمْتَ[3] المنزل حتى نضرب عنقك. فقال: مَن هذا؟ قالوا: أُسَيْدُ بن حُضَير. قال: لو كان أبوه حيًّا لم يفعل بي هذا. ثم قال عامرٌ لأَرْبَدَ: اخرجْ أنت ـ يا أَرْبَدُ ـ إلى ناحيةِ عَدَنَةَ[4]، وَأخرُجُ إلى نجدٍ، فنجمعُ الرجالَ، فنلتقي عليه. فخرج أَرْبَدُ حتى إذا كان بالرَّقَم بعث الله سحابة من الصَّيْفِ فيها صاعقةٌ فأحرقتْه، وخرج عامرٌ حتى إذا كان بوادي الجَرِيب أرسل الله عليه الطاعونَ، فجعل يصيحُ: يا آل عامرٍ، أغُدَّةٌ كغُدَّة البعير تقتُلني، وموتٌ أيضًا في بيت سلولية؟! وهي امرأةٌ مِن قيس، فذلك قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. هذا مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ؛ لِرَسول الله ﷺ تلك المُعَقِّباتُ مِن أمر الله، وقال لهذين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. وقال لبيد في أخيه أَرْبَدَ وهو يَبكيه:

أخشى على أَرْبَدَ الحُتُوفَ ولا ... أرهبُ نَوْءَ السِّماكِ والأَسَدِ
فجَّعني الرعدُ والصواعقُ بالـ ... ـفارس يوم الكريهة النَّجِدِ[5] [٣٤٩٥]

(٨/ ٣٩١)

[٣٤٩٥] **انتقد ابنُ جرير** (١٣/ ٤٧٠) قول ابن زيد **مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف، والسياق،** فقال: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قولٌ بعيدٌ من تأويل الآية، مع خلافه أقوال مَن ذكرنا قوله مِن أهل التأويل، وذلك أنه جعل الهاء في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ مِن ذِكْر رسول الله ﷺ، ولم يَجْرِ له في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الأخرى ذِكْرٌ». ==

---

(١) يقال: فلان ما يُمِرُّ وما يُحْلِي. أي: ما يضر وما ينفع، وقولهم: ما أَمَرَّ فلان وما أَحْلَى. أي: ما أتى بكلمة ولا فعلة مُرَّةٌ ولا حلوة. تاج العروس (مرر).

(٢) عند ابن جرير بلفظ: «يا أعور جئتنا يا أبلخ». (٣) أي: ما برحته. تاج العروس (ريم).

(٤) عَدَنَةُ: موضع بنجد. معجم البلدان ٣/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٧ ـ ٤٧٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

٣٨٨٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، قال: لا يُغيِّر ما بهم مِن النعمة حتى يعملوا بالمعاصي، فيرفع اللهُ عنهم النِّعَم[(١)]. (٨/ ٣٩٠)

٣٨٨٠٦ ـ عن **إبراهيم النَّخَعي** ـ من طريق جهم ـ قال: أوحى اللهُ إلى نبيٍّ مِن أنبياء بني إسرائيل: أن قُل لقومك: إنَّه ليس مِن أهل قريةٍ، ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحوَّلون منها إلى معصية الله؛ إلَّا تحوَّل اللهُ مِمَّا يُحِبُّون إلى ما يكرهون. ثم قال: إنَّ تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[(٢)]. (٨/ ٣٩٤)

٣٨٨٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، قال: إنَّما يجيء التغييرُ مِن الناس، والتَّيسير مِن الله، فلا تُغَيِّروا ما بكم مِن نِعَم الله[(٣)]. (٨/ ٣٩٤)

٣٨٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ مِن النعمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ يعني: كفار مكة، نظيرها من الأنفال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ٥٣] إلى آخر الآية. والنِّعْمَة: أنَّه بعث فيهم رسولًا مِن أنفسهم، وأَطْعَمَهم مِن جُوعٍ، وآمَنَهُم من خوف، فغَيَّروا هذه النِّعْمة، فغيَّر الله ما بهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا﴾، يعني بالسوء: العذاب[(٤)]. (ز)

== ثم التمس له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلا أن يكون أراد أن يردَّها على قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾». غير أنه **انتقده** قائلًا: «فإن كان أراد ذلك فذلك بعيدٌ؛ لِما بينهما من الآيات بغير ذِكْر الخبر عن رسول الله ﷺ، وإذا كان كذلك، فكونها عائدة على «مَن» التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ أقرب؛ لأنه قبلها، والخبر بعدها عنه».

ووافقه ابنُ عطية (٥/ ١٨٥)، فقال: «وهذه الآيةُ وإن كانت ألفاظُها تنطبق على معنى القِصَّة فيُضعِف القولَ أن النبي ﷺ لم يتقدم له ذِكْر فيعود الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ عليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٠٩ ـ عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ: «**يقول الله: وعِزَّتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، ما مِن أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رَجُل ببادية، كانوا على ما كَرِهْتُ مِن معصيتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما أَحْبَبْتُ مِن طاعتي؛ إلَّا تَحَوَّلتُ لهم عمَّا يكرهون مِن عذابي إلى ما يُحِبُّون مِن رحمتي. وما مِن أهل بيتٍ، ولا قريةٍ، ولا رجل ببادية، كانوا على ما أحببتُ مِن طاعتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما كَرِهتُ مِن معصيتي؛ إلا تحوَّلتُ لهم عَمَّا يُحِبُّون مِن رحمتي إلى ما يكرهون مِن غضبي**»[(١)]. (٨/ ٣٩١)

٣٨٨١٠ ـ عن الحسن البصري، قال: إنَّ الحَجَّاجَ عقوبةٌ، فلا تستقْبِلوا عقوبةَ الله بالسيف، ولكن استقبلُوها بتوبةٍ وتضرُّع واستكانةٍ[(٢)]. (٨/ ٣٩٤)

٣٨٨١١ ـ عن مالك بن دينار، قال: كلَّما أحدثتُم ذنبًا أَحْدَثَ الله لكم مِن سُلطانكم عقوبةً[(٣)]. (٨/ ٣٩٥)

٣٨٨١٢ ـ عن مالك بن دينار، قال: قرأتُ في بعض الكتبِ: إنِّي أنا اللهُ مالِكُ الملوكِ، قلوبُ الملوكِ بيَدَيَّ، فلا تشغلوا قلوبَكم بسَبِّ الملوك، وادعوني أُعَطِّفهم عليكم[(٤)]. (٨/ ٣٩٥)

٣٨٨١٣ ـ عن **سعيد بن أبي هلال**، قال: بلغنا: أنَّ نبيًّا مِن الأنبياءِ لَمَّا أسرع قومُه في المعاصي قال لهم: اجتمعوا إِلَيَّ لأبلغكم رسالةَ ربي. فاجتمعوا إليه وفي يده فَخَّارة، فقال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول لكم: إنَّكم قد عمِلتُم ذنوبًا قد بَلَغَتِ السماءَ، وإنَّكم إلَّا تتوبوا منها وتنزعوا عنها أكسركم كما تُكْسَرُ هذه. فألقاها، فانكسرت وتفرَّقت، ثم قال: وأُفَرِّقكم حتى لا يُنتفع بكم، ثُمَّ أبعث عليكم مَن لا حَظَّ له، فينتقم لي منكم، ثم أكونُ الذي أنتقمُ لنفسي بعدُ[(٥)]. (٨/ ٣٩٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص٣٤٩ ـ ٣٥٠ (١٩)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (١٣٤)، كلاهما مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٠ عن رواية ابن أبي شيبة: «وهذا غريب، وفي إسناده مَن لا أعرفه».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾

٣٨٨١٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾ الآية، قال: الملوكُ يتَّخذون الحَرَس؛ يحفظونه مِن أمامه ومِن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، يحفظونه مِن القتل، ألم تسمع أنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾، أي: إذا أراد سوءًا لم يُغْنِ الحَرَسُ عنه شيئًا[1]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٨١٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا﴾ يعني بالسوء: العذاب؛ ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾[2]. (ز)

﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾

٣٨٨١٦ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾، قال: هو الذي يُولِيهم، فينصرهم، ويُلْجِئهم إليه[3]. (٨/ ٣٩٥)

٣٨٨١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾، يعني: وَلِي يَرُدُّ عنهم العذابَ[4]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ﴾

٣٨٨١٨ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق عَمِيْرَة بن سالم، عن أبيه أو غيره - قال: البَرْق: مَخارِيقُ مِن نار، بأيدي ملائكة السحاب، يَزْجُرُون به السَّحابَ[5] [٣٤٩٦]. (٨/ ٣٩٧، ٤٠٠)

[٣٤٩٦] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٨) أنَّ البرق: رُوِي فيه **عن النبي** ﷺ أنَّه مخراق بيد ملَك يزجر ==

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣ شطره الأول من طريق سعيد مختصرًا، وشطره الأخير من طريق الضحاك، وأخرج ابن جرير ١٣/ ٤٦٠ شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٤١ (١٢٦) -، وابن جرير =

٣٨٨١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ: البَرْق: مَلَكٌ[(١)]. (ز)

٣٨٨٢٠ ـ عن أبي جَهْضَم موسى بن سالم مولى ابن عباس، قال: كتب ابنُ عباس إلى **أبي الجَلْد** يسأله عن البرق. فقال: البرقُ: الماء[(٢)] [٣٤٩٧]. (٨/ ٣٩٦)

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٣٨٨٢١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: الخوفُ: ما يُخافُ مِن الصواعق، والطمعُ: الغَيْثُ[(٣)]. (٨/ ٣٩٥)

٣٨٨٢٢ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا لأهل البحر، وطمعًا لأهل البَرِّ[(٤)]. (٨/ ٣٩٥)

٣٨٨٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا للمسافر؛ يخاف أذاه ومَشَقَّته، وطمعًا للمقيم؛ يطمعُ في رِزْق الله، ويرجو بركةَ المطر ومنفعتَه[(٥)] [٣٤٩٨]. (٨/ ٣٩٥)

== به السحاب، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا أصحُّ ما روي فيه». ونقل عن بعض العلماء أنه قال: البرق: اصطكاك الأجرام. ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا عندي مردود».

[٣٤٩٧] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ١٨٩) هذا الأثر بقوله: «ومعنى هذا القول: أنَّه لما كان داعية الماء، وكان خوف المسافر من الماء وطمع المقيم فيه؛ عُبِّر في هذا القول عنه بالماء».

[٣٤٩٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٤٧٥) في معنى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ سوى قول قتادة.

= ١/ ٣٦٣، وأبو الشيخ (٧٧١)، والبيهقي ٣/ ٣٦٣، كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٥ من طريق ربيعة بن الأبيض، بلفظ: البرق مخاريقُ الملائكة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والخرائطي.

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٤، ١٣/ ٤٧٥. وقد تقدم ذكر آثار السلف المتعلقة بمعنى البرق والرعد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وكذا أحال ابن جرير ١٣/ ٤٧٥ إلى ذلك عند تفسير آية سورة الرعد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٩٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٤١ (١٢١) ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٣ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى =

٣٨٨٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر مِن الصواعق، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمزارع المقيم في رحمته، يعني: المطر[1]. (ز)

٣٨٨٢٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق أبي حذيفة ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا للمسافر، وطمعًا للمُقِيم[2]. (ز)

﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾

٣٨٨٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾، قال: الذي فيه الماءُ[3]. (٨/٣٩٨)

٣٨٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُنشِئُ﴾ يعني: ويخلق، مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن: ٢٤]، يعني: المخلوقات، ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ مِن الماء[4]. (ز)

٣٨٨٢٨ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾، قال: الذي فيه المطر[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُنشِئُ اللهُ السحابَ، ثم يُنزِلُ فيه الماء، فلا شيءَ أحسنُ مِن ضِحْكِه، ولا شيء أَحْسَنُ مِن منطقه، ومنطقُه الرعدُ، وضَحِكُه البرقُ**»[6]. (٨/٣٩٨)

٣٨٨٣٠ ـ عن جابر بن عبدالله، أنَّ خزيمة بن ثابت ـ وليس بالأنصاريِّ ـ سأل رسولَ الله ﷺ عن مَنشَإِ السحابِ. فقال: «**إنَّ مَلَكًا مُوكَلٌ بالسحاب، يَلُمُّ القاصِيةَ،**

= ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٨٣ (٧٧٠)، وهو في تفسير الثوري ص١٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠.

(٥) تفسير الثوري ص١٥٢.

(٦) أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث ص١٥٥، والعقيلي في الضعفاء ١/ ٣٥ (١٨) في ترجمة أمية بن سعيد الأموي.

قال العقيلي: «أمية بن سعيد الأموي مجهول أيضًا، في حديثه وهم، ولعله أتى مِن عمرو بن الحصين». وعقَّب الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٢٩ على كلام العقيلي بقوله: «وإعلاله به أولى؛ فإنَّه كذاب».

ويَلْحَمُ[١] **الدَّانِيَة، في يده مخراقٌ، فإذا رفع بَرَقَتْ، وإذا زَجَرَ رَعَدَتْ، وإذا ضرب صعقتْ»**[٢]. (٨/ ٣٩٩)

٣٨٨٣١ ـ عن عمرو بن بِجادٍ الأشعريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اسمُ السَّحاب عند الله: العَنانُ، والرعدُ ملَكٌ يَزْجُرُ السحاب، والبرقُ طَرَفُ ملَكٍ يقال له: روفيلُ»**[٣]. (٨/ ٣٩٩)

٣٨٨٣٢ ـ عن الغفاريِّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«إنَّ الله يُنشِئُ السحابَ، فينطق أحسن النُّطق، ويضحكُ أحسن الضَّحك»**. قال إبراهيم بن سعد: النطقُ الرعدُ، والضَّحِك البرقُ[٤]. (٨/ ٣٩٨)

٣٨٨٣٣ ـ قال **علي بن أبي طالب**: السحاب: غِرْبال الماء[٥]. (ز)

٣٨٨٣٤ ـ عن **عروة بن الزبير**، قال: إذا رأى أحدكم البرْقَ أو الوَدْقَ فلا يُشِر إليه، وليَصِفْ ولْيَنعَتْ[٦]. (٨/ ٣٩٨)

٣٨٨٣٥ ـ عن **الحكم بن عتيبة** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ قال: تنزل مع المطر مِن الملائكة أكثرُ مِن ولد آدم وولد إبليس[٧]. (ز)

---

(١) لاحَمَ الشيءَ بِالشَّيْءِ: أَلْزَقَه بِهِ. لسان العرب (لحم).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ مطولًا، من طريق محمد بن عبد الرحمن السلمي، نا أبو عمران الحراني يوسف بن يعقوب، نا ابن جريج، عن عطاء، عن جابر به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣٣: «فيه يوسف بن يعقوب أبو عمران، ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته، ولم ينقل تضعيفه عن أحد». قلنا: بل حكم الذهبي على الحديث وراويه ضمنًا في الميزان ٤/ ٤٧٥ عند ترجمة يوسف بن يعقوب هذا، فقال: «عن ابن جريج بخبر باطل طويل، وعنه إنسان مجهول، واسمه محمد بن عبد الرحمن السلمي خبر باطل طويل».

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الإصابة ٤/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ (٥٧٩٢) في ترجمة عمرو بن بجاد الأشعري ـ دون ذكر روفيل.

قال ابن حجر: «في إسناده الكديمي، وهو ضعيف، وفيه مَن لا يُعْرَف أيضًا».

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٩١ (٢٣٦٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢١٦ (٣٢٩٧): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ (١٦٦٥): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر».

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٣٠٣.

(٦) أخرجه الشافعي ١/ ٣٤٠ (٤٩٦ ـ شفاء العي).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ (١١٦٣).

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾

٣٨٨٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أقبلت يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أَنبَأْتَنا بِهِنَّ عرفنا أنَّك نبيٌّ، واتَّبعناك. فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيلُ على بنيه إذ قال: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦]. قال: «**هاتُوا**». قالوا: أخبِرنا عن علامة النبيِّ؟ قال: «**تنامُ عيناه، ولا ينامُ قلبُه**». قالوا: أخبِرنا كيف تُؤْنِثُ المرأةُ، وكيف تُذْكِرُ؟ قال: «**يَلْتَقِي الماءان، فإذا علا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ أَذْكَرَتْ، وإذا علا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجل آنَثَتْ**». قالوا: أخبِرْنا عمَّا حرَّم إسرائيلُ على نفسه؟ قال: «**كان يَشْتكي عِرْقَ النَّسا**[1]**، فلم يجدْ شيئًا يلائمُه إلا ألبان كذا وكذا** ـ يعني: الإبلَ ـ **فحرَّم لحومها**». قالوا: صدقتَ. قالوا: أخبِرنا، ما هذا الرَّعْدُ؟ قال: «**مَلَكٌ مِن ملائكة الله مُوكلٌ بالسحابِ، بيديه مِخراقٌ مِن نارٍ، يزجُرُ به السحابَ، يسُوقُه حيثُ أمره الله**». قالوا: فماذا الصوتُ الذي نَسْمَعُ؟ قال: «**صوتُه**». قالوا: صَدَقتَ، إنَّما بَقِيَتْ واحدةٌ، وهي التي نتابعُك إن أخبرتنا؛ إنَّه ليس مِن نبيٍّ إلا له ملَكٌ يأتيه بالخبر، فأخبِرنا مَن صاحبُك؟ قال: «**جبريل**». قالوا: جبريلُ! ذاك ينزِلُ بالحرب والقتال والعذاب، عدوُّنا! لو قلت: ميكائيلُ الذي ينزِلُ بالرحمة والنبات والمطر لكان. فأنزل الله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ٩٧][2]. (٨/ ٣٩٩)

٣٨٨٣٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه ـ: أنَّه كان إذا سَمِع صوتَ الرعد قال: سبحان مَن سبَّحْتَ له[3]. (٨/ ٤٠٥)

٣٨٨٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: الرعدُ: مَلَكٌ

---

(١) النَّسا ـ بوزن العصا ـ: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ. النهاية (نسا).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٢٤٨٣) واللفظ له، والترمذي ٥/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩ (٣٣٨٠) مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ٥٤ ـ ٥٥ (١٨٥)، ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٩٥٢)، ٣/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥ (٣٨١٦، ٣٨١٧) مفرقًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (١٣٩٠٢، ١٣٩٠٣): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٩١ ـ ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول: أنَّ الحديث عندي حَسَن على أقل الدرجات».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٧. وقد تقدم ذكر آثار السلف المتعلقة بمعنى الرعد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وكذا أحال ابن جرير ١٣/ ٤٧٨ إلى ذلك عند تفسير آية سورة الرعد.

يسوق السحاب بالتسبيح، كما يسوقُ الحادي الإبلَ بحُدائه[١]. (٨/ ٤٠٠)

٣٨٨٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ قال: الرَّعْد: مَلَك يزجر السَّحاب بالتسبيح والتكبير[٢]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان إذا سمِع صوتَ الرعد قال: سبحان الذي سَبَّحْتَ له. وقال: إنَّ الرعد ملَكٌ ينعق بالغَيْث كما ينعق الرَّاعي بغنمه[٣]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: الرَّعدُ: مَلَكٌ من الملائكة اسمُه الرعدُ، وهو الذي تسمعون صوته. والبرق: سَوْطٌ مِن نورٍ يزجُرُ به الملَكُ السحابَ[٤]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ قال: الرَّعد: اسم مَلَك، وصوتُه هذا تسبيحه، فإذا اشتد زَجْرُهُ السحابَ اضطرب السحابُ واحْتَكَّ، فتخرج الصواعق مِن بينه[٥]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ قال: الرَّعد: ملَكٌ يزجُرُ السحابَ بالتسبيح والتكبير[٦]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو** أنَّه سُئِل عن الرعد. فقال: مَلَكٌ وكَّله الله بسياق السحابِ، فإذا أراد اللهُ أن يسوقه إلى بلدةٍ أمره فساقه، فإذا تفرَّق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، كما يرُدُّ أحدُكم رِكَابَه[٧]. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾[٨]. (٨/ ٤٠٢)

٣٨٨٤٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: هو مَلَكٌ يُسمَّى الرَّعْد، وذلك الصوتُ تسبيحُه[٩]. (٨/ ٤٠٢)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٥)، والخرائطى (٥٦٦ ـ منتقى). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في المطر (٩٤)، وابن جرير ١/ ٣٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابنُ مرْدُويَه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مرْدُويَه.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٨).

(٧) هي الرواحل من الإبل. النهاية (ركب).

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٨٨٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنَّ رجلًا سأله عن الرعد، فقال: ملَكٌ يُسبِّح بحمده[١]. (٨/ ٤٠٣)

٣٨٨٤٧ ـ قال **عطية العوفي**: الرَّعْد ملَك، وهذا تسبيحُه، والبرق سوطُه الذي يزجر به السحابَ[٢]. (ز)

٣٨٨٤٨ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: ملَكٌ مِن الملائكة[٣]. (٨/ ٤٠٢)

٣٨٨٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾: والرعد هو ملك يُقال له: الرعد، يُسَيِّره بأمره بما يريد أن يمطر[٤]. (٨/ ٤٠٣)

٣٨٨٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾، يقول: ويذكر الرعد بأمره يحمده، والرعد ملَك مِن الملائكة اسمه: الرعد، وهو موكل بالسحاب، صوته تسبيحه، يزجر السحابَ، ويُؤَلِّف بعضه إلى بعض، ويسوقه بتسبيحه إلى الأرض التى أمر الله تعالى أن تمطر فيها، ثم قال: ﴿و﴾ تسبح ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بزجرته ﴿مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾، يعني: مِن مخافة الله تعالى، فمَيَّز بين الملائكة وبين الرعد وهما سواء، كما مَيَّز بين جبريل وميكائيل في البقرة، وكما مَيَّز بين الفاكهة وبين النخل والرمان وهما سواء[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٥١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ ربَّكم يقولُ: لو أنَّ عبادي أطاعُوني لَأَسْقَيْتُهم المَطَر بالليل، وأَطْلَعْتُ عليهم الشمسَ بالنهار، ولم أُسْمِعْهم صوتَ الرعدِ**»[٦]. (٨/ ٤٠٣)

٣٨٨٥٢ ـ عن إسرائيل، عن أبيه، عن رجل، عن أبي هريرة، يرفعُ الحديث: أنَّه

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى الخرائطيّ، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٨٤ (٧٧٢).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠.
(٦) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٢٧ (٨٧٠٨)، والحاكم ٢/ ٣٨٠ (٣٣٣١)، ٤/ ٢٨٥ (٧٦٥٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل صدقة بن موسى واهٍ». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٨٧ (٨٨٣): «ضعيف».

كان إذا سَمِع الرعدَ قال: «**سُبْحانَ مَن يُسبِّحُ الرعدُ بحمده**»[١]. (٨/ ٤٠٤)

٣٨٨٥٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا هبَّت الريحُ أو سمع صوت الرعد تغيَّر لونُه، حتى عُرِف ذلك في وجهه، ثم يقول للرعد: «**سبحان مَن سبَّحْتَ له**». ويقول للريح: «**اللَّهُمَّ، اجعلها رحمةً، ولا تجعلها عذابًا**»[٢]. (٨/ ٤٠٤)

٣٨٨٥٤ ـ عن أبي هريرة، قال: كُنَّا جلوسًا مع رسول الله ﷺ، فسَمِع الرعدَ، فقال: «**أتدرُون ما يقول؟**». فقلنا: الله ورسولُه أعلم. قال: «**فإنَّه يقولُ: مَوْعِدُك لَمَدِينةُ كذا**»[٣]. (٨/ ٤٠٧)

٣٨٨٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتُم الرعد فاذكروا اللهَ؛ فإنَّه لا يُصِيب ذاكِرًا**»[٤]. (٨/ ٤٠٥)

٣٨٨٥٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «**اللَّهُمَّ، لا تقتُلنا بغضبك، ولا تُهلِكْنا بعذابك، وعافِنا قبل ذلك**»[٥]. (٨/ ٤٠٤)

٣٨٨٥٧ ـ عن المطَّلب بن حَنطَبٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا بَرَقَتِ السماءُ أو رَعَدَتْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٧، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/ ١٨٤ ـ، من طريقين، عن رجل، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن أبي هريرة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ص٣٠٥ (٩٨٧) بلفظ: موعدك مدينة بم.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٦٤ (١١٣٧١)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٩٠.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٦ (١٧١٢٧): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن كثير أبو النضر، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٠٧: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٨١ (٢٥٦٨): «ضعيف جدًّا».

(٥) أخرجه أحمد ١٠/ ٤٧ ـ ٤٨ (٥٧٦٣)، والترمذي ٦/ ٧٠ (٣٧٥٢)، والحاكم ٤/ ٣١٨ (٧٧٧٢). وأورده الثعلبي ٥/ ٢٧٩.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٨٨٨ ـ ٨٨٩ (٣١٤٨): «رواه البيهقي بإسناد ضعيف، من رواية الحجاج بن أرطأة». وقال في الأذكار ص٣١٥ (٩٥٢) عن رواية الترمذي: «إسناد ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٨٧: «أخرجه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابن عمر، وابن السني بإسناد حسن». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص١٦٦ (٢٥٧): «صَحَّ». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٥٢: «بعض أسانيده صحيح، وبعضها ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٤٦ (١٠٤٢): «ضعيف».

عُرِف ذلك في وجهه، فإذا أمْطرت سُرِّيَ عنه[١]. (٨/٤٠٤)

٣٨٨٥٨ ـ عن عبيد الله بن أبي جعفر: أنَّ قومًا سمعوا الرعدَ فكبَّروا، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا سمِعتُم الرعدَ فسبِّحوا، ولا تُكبِّروا**»[٢]. (٨/٤٠٥)

٣٨٨٥٩ ـ عن عمرو بن أبي عمرو، عن الثِّقَة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**هذا سحابٌ يُنشِئُ الله ﷻ، فيُنزِلُ اللهُ مِنه الماء، فما مِن منطقٍ أحسن مِن منطقه، ولا مِن ضَحِكٍ أحسن مِن ضَحِكه**». وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**منطِقُه الرَّعْدُ، وضحِكُه البرقُ**»[٣]. (٨/٤٠٣)

٣٨٨٦٠ ـ عن عليّ بن الحسين، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّما الرعدُ وعيدٌ مِن الله، فإذا سمِعتُموه فأَمْسِكوا عن الحديث**»[٤]. (٨/٤٠٦)

٣٨٨٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق غيلان بن جرير، عن رجل ـ: أنَّه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم[٥]. (٨/٤٠٥)

٣٨٨٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ثور بن يزيد، عن عبدالرحمن بن فلان ـ قال: مَن سمِع صوتَ الرعد فقال: سبحان مَن يُسَبِّحُ الرعدُ بحمده، والملائكةُ مِن خيفته، وهو على كلِّ شيء قديرٌ. فإن أصابته صاعقةٌ فعَلَيَّ دِيَتُه[٦]. (٨/٤٠٦)

٣٨٨٦٣ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير ـ: أنَّه كان إذا سَمِع الرعدَ تَرَك الحديثَ، وقال: سبحان الذي يُسبِّحُ الرعدُ بحمده والملائكةُ مِن خيفته. ثم يقول: إنَّ هذا لَوَعيدٌ لأهل الأرض شديدٌ[٧]. (٨/٤٠٥)

٣٨٨٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كُنَّا مع عمر بن الخطاب في سَفَر، ومعنا كعبُ الأحبار، فأصابنا رعد وبرق وبَرَد، فقال **كعب الأحبار**: مَن قال حين يسمع الرعد: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ ثلاثًا؛ عُوفِي مِمَّا يكون في ذلك

---

(١) أخرجه الشافعي ١/٣٤٢ (٥٠٠ ـ شفاء العي).
قال محققه: «مرسل، إسناده ضعيف جدًّا».
(٢) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٥٣١).
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٤٨ ـ ١٢٤٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥١٢.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٥ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه مالك ٢/٩٩٢، وابن أبي شيبة ١٠/٢١٥، وأحمد في الزهد ص٢٠١، والبخاري في الأدب (٧٢٣)، والخرائطي (٥٦١ ـ منتقى)، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن سعدٍ، وابن المنذر.

الرعد. قال ابن عباس: فقُلْنا، فعُوفِينا، ثم لقيت عمرَ بن الخطاب في بعض الطريق، فإذا بَرَدة قد أصابت أنفَه فأَثَّرَتْ به، فأخبرتُه بما قال كعب، فقال: أَوَلَا أعْلَمْتُمُونا حتى نقولَه[1]. (٨/٤٠٦)

٣٨٨٦٥ ـ عن **الأسود بن يزيد** ـ من طريق أبي صخرة ـ: أنَّه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان مَن سبَّحْتَ له، أو سبحان الذي يُسَبِّح الرعدُ بحمده، والملائكة مِن خيفته[2]. (ز)

٣٨٨٦٦ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس، وعبدالكريم ـ: أنَّه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان مَن سَبَّحْتَ له[3]. (ز)

٣٨٨٦٧ ـ عن **عبدالله بن أبي زكريا** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: بلغني: أنَّ مَن سمِع صوتَ الرعد فقال: سبحان اللهِ وبحمده. لم تُصِبْه صاعِقةٌ[4]. (٨/٤٠٦)

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾

❁ نزول الآية:

٣٨٨٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا محمدُ، حدِّثني عن إلهك هذا الذي تدعو إليه؛ أياقوتٌ هو، أذهبٌ هو، أم ما هو؟ فنزلت على السائل صاعِقَةٌ، فأحرقته؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾[5]. (٨/٤٠٩)

٣٨٨٦٩ ـ عن أنس بن مالكٍ: أنَّ رسول الله ﷺ بعث رجلًا مِن أصحابه إلى رأس مِن رؤساءِ المشركين يدْعُوه إلى الله، فقال المشركُ: هذا الإلهُ الذي تدْعوني إليه أمِن ذهبٍ هو، أم من فضةٍ، أم من نُحاسٍ؟ فتَعَاظَمَ مقالتَه، فرجع إلى النبيِّ ﷺ،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٣٨ (١٠٤) ـ، وأبو الشيخ في العَظَمَة (٧٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٢١٥ من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن جرير ١٣/٤٧٨، وأبو الشيخ (٧٨٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٠، من طريق سيف بن عمر، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي به. إسناده ضعيف؛ فيه سيف بن عمر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث».

فأخبره، فقال: «**ارْجِع إليه**». فرجع إليه، فأعاد عليه القولَ الأول، فرجع، فأعاده الثالثة، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث اللهُ سحابةً حِيال رأسِه، فرعدت وأبرقت، ووقعت منها صاعقةٌ، فذهبت بقِحْفِ رأسه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ الآية[1]. (٨/ ٤٠٧)

٣٨٨٧٠ ـ عن عبدالرحمن بن صُحارٍ العبديِّ: أنَّه بلغه أنَّ نبيَّ الله ﷺ بعث إلى جبَّار يدعوه، فقال: أرأيتُكُم ربَّكم أذَهَبٌ هو، أم فضةٌ هو، ألؤلؤٌ هو؟ قال: فبينما هو يجادلهُم إذ بعث الله سحابةً، فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقةً، فذَهَبَتْ بقِحْفِ رأسه؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[2]. (٨/ ٤٠٨)

٣٨٨٧١ ـ عن ليث، عن مجاهد، قال: جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: أخبِرْني عن ربِّك؛ مِن أي شيءٍ هو؟ أمِن لؤلؤ، أم ياقوتٍ؟ فجاءته صاعقةٌ فأَخَذَتْه؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ الآية[3]. (٨/ ٤٠٩)

٣٨٨٧٢ ـ سُئِل الحسن، عن قوله ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الآية، قال: كان رجلٌ مِن طواغيت العرب بعث إليه النبيُّ ﷺ نفرًا يدعونه إلى الله ورسوله. فقال لهم: أخبِروني عن ربِّ محمد هذا الذي تدعونني إليه مِمَّ هو؟ مِن ذهب، أو فضة، أو حديد، أو نحاس؟ فاسْتَعْظَمَ القومُ مقالتَه، فانصرفوا إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا رجلًا أكفر قلبًا ولا أَعْتَى على الله مِنه؟ فقال: «**ارجعوا إليه**». فرجعوا إليه، فجعل لا يزيدُهم على مثل مقالته الأولى، وقال: أُجيبُ محمدًا إلى ربٍّ لا أراه ولا أعرفه. فانصرفوا، وقالوا: يا رسول الله، ما زادَنا على مقالته الأولى وأَخْبَث. فقال: «**ارجعوا إليه**». فرجعوا، فبينما هم عنده يُنازِعونه ويدعونه،

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٣٧ (١١١٩٥)، وأبو يعلى ٦/ ٨٧ ـ ٨٩ (٣٣٤١، ٣٣٤٢)، ٦/ ١٨٣ (٣٤٦٨)، وابن جرير ١٣/ ٤٨٠.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٢ (١١٠٩٢): «رواه أبو يعلى، والبزار... ورواه الطبراني في الأوسط...، ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ (٥٧٤١) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٩، والخرائطي (٥٦٨ ـ منتقى). وعزاه السيوطي إلى الخرائطيِّ في مكارم الأخلاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهو يقول هذه المقالة؛ إذ ارتفعت سحابة، فكانت فوق رؤوسهم، فرعدت، وبرقت، ورَمَتْ بصاعقة، فاحترق الكافرُ، وهم جلوس، فجاؤوا يَسْعَوْن ليخبروا رسول الله ﷺ، فاستقبلهم قومٌ مِن أصحاب النبي ﷺ، فقالوا لهم: احترق صاحبُكم. فقالوا: مِن أين علمتم؟ فقالوا: أوحى اللهُ إلى النبي ﷺ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٣٨٨٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا أنكر القرآنَ، وكذَّب النبيَّ ﷺ، فأرسل الله عليه صاعقةً، فأهلكته؛ فأنزل الله فيه: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ الآية[2]. (٨/ ٤٠٩)

٣٨٨٧٤ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾، قال: نزلت في عامر بن الطُّفيل، وفي أَرْبَدَ بن قيس، أقبل عامرٌ فقال: إنَّ لي حاجةً. فقال له النبيُّ ﷺ: «**اقترِب**». فاقتَرَب حتى حنَى على النبيِّ ﷺ، وسَلَّ أَرْبَدُ بعضَ سيفه، فلما رأى النبيُّ ﷺ بَرِيقَهُ تعوَّذ بآيةٍ مِن القرآن كان يتعوَّذ بها، فأَيْبَسَ اللهُ يد أَرْبَدَ على السيف، وأرسل عليه صاعقةً، فاحترق، فذلك قولُ أخيه:

أخشى على أَرْبِدَ الحتوفَ ولا ... أرْهبُ نَوْءَ السِّماك والأسدِ
فجَّعني البرق والصواعق بالـ ... ـفارس يومَ الكريهة النَّجِدِ[3]

(٨/ ٤١٠)

٣٨٨٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾، هذا أُنزِل في أمر عامر، والأَرْبَدُ بن قيس، حين أراد قتلَ النبي ﷺ، وذلك أنَّ عامر بن الطفيل العامري دخل على رسول الله ﷺ، فقال: أُسْلِمُ على أنَّ لكَ المَدَر ولي الوَبَر؟ فقال له النبيُّ ﷺ: «**إنَّما أنت امرؤٌ مِن المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم**». قال: فلَكَ الوَبَر، ولي المَدَر. فقال له النبيُّ ﷺ مثلَ ذلك، قال: «**فلي الأمرين مِن بعدك**». قال له النبي ﷺ مثل قوله الأول: «**لك ما لهم، وعليك ما عليهم**». فغضب عامر، فقال: لَأَمْلَأَنَّها عليك خيلًا، ورِجالًا، ألفُ أَشْقَرَ عليها أَلْفُ أَمْرَدَ. ثم خرج مُغْضَبًا، فلقي ابنَ عمه أَرْبَدَ بن قيس العامري، فقال عامر لأَرْبَدَ: ادخل بنا على محمد، [فأَلْهِهِ] في الكلام، وأنا أقتله، وإن شئتَ أَلْهَيْتُهُ بالكلام وقتلتَه أنتَ. قال

(١) أورده الثعلبي ٥/ ٢٨٠، والبغوي ٤/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨١. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨١ ـ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَرْبَدُ: أَلْهِه أنت وأنا أقتله. فدخلا على النبي ﷺ، فأقبل عامر على النبي ﷺ يُحَدِّثُه وهو ينظر إلى أَرْبَدَ متى يحمل عليه فيقتله، ثم طال مجلسه، فقام عامر وأَرْبَدُ فخرجا، فقال عامر لأَرْبَدَ: ما مَنَعَك مِن قتله؟ قال: كُلَّما أردت قتلَه وجدتُك تحولُ بيني وبينه. وأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فأخبره بما أرادا، فدعا النبيُّ ﷺ عليهما، فقال: «**اللَّهُمَّ، اكْفِنِي عامرًا وأَرْبَدًا، واهدِ بني عامر**». فأمَّا أَرْبَدُ فأصابته صاعقة فمات؛ فذلك قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾[1]. (ز)

٣٨٨٧٦ ـ عن أبي كعب المكيِّ، قال: قال خبيثٌ مِن خُبثاء قريشٍ: أخبِرونا عن ربِّكم؛ مِن ذَهَب هو، أم مِن فضةٍ، أم مِن نُحاسٍ؟ فقَعْقَعَتِ السماءُ قَعْقَعَةً، فإذا قِحْفُ رأسِه ساقطٌ بين يديه؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الآية[2]. (٨/ ٤٠٩)

❁ تفسير الآية:

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾

٣٨٨٧٧ ـ عن **أبي عمران الجونيِّ** ـ من طريق سليمان التَّيْمِي ـ قال: إنَّ بحورًا مِن النار دون العرش يكونُ منها الصَّواعقُ[3]. (٨/ ٤١٠)

٣٨٨٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: الصَّواعقُ نارٌ[4]. (٨/ ٤١٠)

٣٨٨٧٩ ـ عن **سفيان**، قال: الصَّواعقُ مِن نار السَّموم، وهذا صوتُ الحُجُب التي بحرُها ما بيننا وبينه مِن الحجاب، يسوقُ السحابَ[5]. (٨/ ٤١٠)

﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾

٣٨٨٨٠ ـ قال الشافعي: بلغني عن **مجاهد** أنَّه قال: وقد سَمِعْتُ مَن تصيبه الصواعق ـ وكأنه ذَهَبَ إلى قول الله ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ ـ، وسمعتُ مَن يقول: الصَّواعِقُ رُبَّما قتلت وأَحْرَقَتْ[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والخرائطي.
(٤) أخرجه أبو الشيخ (٧٩٢).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٢/ ٥٥٨، وعنه البيهقي في أحكام القرآن للشافعي ١/ ٩٩.

٣٨٨٨١ ـ عن **عمرو بن دينارٍ**، قال: لم أسمع أحدًا ذهب البرقُ ببصره؛ لقول الله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]. والصواعق تحرقُ؛ لقول الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾[(١)]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٨٢ ـ عن **ابن أبي نجيح**، قال: رأيتُ صاعقةً أصابت نخلتين بعرفةَ، فأحرقتهما[(٢)]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٨٣ ـ عن **أبي جعفرٍ الباقر**، قال: الصاعقة تُصيبُ المؤمنَ والكافرَ، ولا تُصيبُ ذاكِرًا الله[(٣)]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٨٤ ـ عن نصر بن عاصم الثقفيِّ، قال: مَن قال: سبحانَ الله شديدِ المحال. لم تُصبْه صاعقةٌ[(٤)]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، يعني: أَرْبَد بن قيس[(٥)]. (ز)

﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾

٣٨٨٨٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبدالعزيز، عن رجل ـ ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: جدال أَرْبَد[(٦)][٣٤٩٩]. (ز)

٣٨٨٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾، يعني: يُخاصِمون في الله. وذلك أنَّ عامرًا قال للنبي ﷺ: أخبِرني عن ربك؛ أهو مِن ذهب، أو من فضة، أو من نحاس، أو من حديد، أو ما هو؟ فهذا القول خصومته؛ فأنزل الله

[٣٤٩٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٩١) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ عدة **احتمالات** لاسم الإشارة «هم»، فقال: «يجوز أن تكون إشارة إلى جدال اليهود المذكور، وتكون الواو واو حال، أو إلى جدال الجبار المذكور. ويجوز ـ إن كانت الآية على غير سبب ـ أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة مِن العرب وغيرهم، الذين جُلبت لهم هذه التنبيهات».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.

تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. يقول: ليس هو مِن نحاس، ولا مِن غيره. وسلَّط اللهُ عليه الطاعونَ في بيت امرأةٍ مِن بني سلول، فجعل يقول: عامر قتيل بغير سلاح، غُدَّة كغُدَّة البعير، وموت في بيت سلولية، ابرُز، يا ملَك الموت، حتى أقاتلك. فذلك قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[1]. (ز)

﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝١٣﴾

❁ نزول الآية:

٣٨٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عامر بن الطفيل، وأَرْبَد بن قيس[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٨٨٨٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ الأَخْذِ[3]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٨٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ القُوَّة[4]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديد المَكْرِ، شديدُ العداوة[5]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ الحَوْل[6]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ الانتقام[7]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٨٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديد القُوَّة[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.

٣٨٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: العَدَاوة[١]. (ز)

٣٨٨٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ الحِقْدِ[٢]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٨٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالعزيز، عن رجل ـ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: ما أصاب أَرْبَد مِن الصاعقة[٣]. (ز)

٣٨٨٩٨ ـ قال الحسن البصري: شديد الحِقْد[٤]. (ز)

٣٨٨٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، يعني: الهلاك، قال: إذا مَحَلَ فهو شديد[٥]. (ز)

٣٨٩٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، أي: شديد القُوَّة والحيلة[٦] [٣٥٠٠]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٩٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: الحول والقُوَّة[٧]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، يعني الربُّ تعالى نفسَه، يعني: شديد الأخذ إذا أخذ[٨]. (ز)

[٣٥٠٠] وجَّه ابنُ جرير (١٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥) قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول قتادة بقوله: «والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل المِحال أنَّه الحيلة، والقول الذي ذَكَره ابن جريج عن ابن عباس يدُلَّان على أنهما كانا يقرآن: (وَهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميم؛ لأنَّ الحيلة لا يأتي مصدرها مِحالًا ـ بكسر الميم ـ، ولكن قد يأتي على تقدير المَفْعَلَة منها، فيكون مَحالة، ومن ذلك قولهم: المرء يَعْجِزُ لا مَحالة. والمَحالة في هذا الموضع: المَفْعَلة من الحيلة، فأمَّا بكسر الميم فلا تكون إلا مصدرًا من: ماحَلتُ فلانًا أُمَاحِله مِحالًا، والمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة، ولا أعلم أحدًا قرأه بفتح الميم». ورجَّح مستندًا إلى آثار السلف أن معنى ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي: شديد القوة والأخذ والإهلاك.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٣٠٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٣، وابن جرير ١٣/ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧١.

٣٨٩٠٣ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديد الانتقام[١]. (ز)

٣٨٩٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديد القوة. المحال: القُوَّة[٢]. (ز)

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾

٣٨٩٠٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: التوحيدُ؛ لا إله إلا اللهُ[٣]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٩٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: شهادةُ أن لا إله إلا الله[٤][٣٥٠١]. (٨/ ٤١٣)

٣٨٩٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله[٥]. (ز)

٣٨٩٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، يعني: كلمة الإخلاص[٦]. (ز)

٣٨٩٠٩ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله[٧]. (ز)

٣٨٩١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله؛ ليست تنبغي لأحدٍ غيره، لا ينبغي أن يقال: فلانٌ إلهُ بني فلانٍ[٨]. (٨/ ٤١٣)

[٣٥٠١] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٩٣) قول علي بن أبي طالب وابن عباس، ثم **زاد** قائلًا: «ويصح أن يكون معناها: له دعوة العباد بالحق، ودعاء غيره من الأوثان باطل».

---

(١) تفسير الثوري ص١٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٦ دون قوله: لا إله إلا الله. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٤، والفريابي ـ كما في الدعاء للطبراني (١٥٨٠) ـ، وابن جرير ١٣/ ٤٨٥ ومن طريق عكرمة وابن جريج بدون لفظ: شهادة، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٦. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٤ من طريق معمر بلفظ: شهادة أن لا إله إلا الله.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٢.
(٧) تفسير الثوري ص١٥٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾

٣٨٩١١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾، قال: كالرجل العطشان، يمُدُّ يده إلى البِئر لِيَرْتَفِع الماءُ إليه، وما هو ببالغه[١]. (٨/٤١٣)

٣٨٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ﴾، قال: هذا مَثَلُ المُشْرِكِ الذي عَبَدَ معَ اللهِ غيرَه، فمثلُه كمَثَل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء مِن بعيدٍ، وهو يريد أن يتناوله ولا يَقْدِرُ عليه[٢]. (٨/٤١٤)

٣٨٩١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: كالعطشان إذا بسط كفيه في الماء، لا ينفعه ذلك ما لم يَغْرِف بهما الماء، ولا يبلغ الماءُ فاهُ ما دام باسِطًا كَفَّيْه. وهو مَثَلٌ ضربه لِخَيْبَةِ الكُفَّار[٣]. (ز)

٣٨٩١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾، قال: يدعو الماءَ بلسانه، ويُشير إليه بيده، ولا يأتيه أبدًا[٤]. (٨/٤١٣)

٣٨٩١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعرج ـ في قوله: ﴿لِيَبۡلُغَ فَاهُ﴾، قال: يدعوه ليأتيه، وما هو بآتيه، كذلك لا يستجيب مَن هو دونه[٥]. (ز)

٣٨٩١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾: وليس ببالغِه حتى يَتمزَّع عُنُقُه، ويهلِكَ عطشًا، قال الله: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾. فهذا مَثَلٌ ضربه الله؛ إنَّ هذا الذي يَدْعون مِن دون الله ـ هذا الوثنُ وهذا الحجرُ ـ لا يستجيبُ له بشيءٍ في الدنيا، ولا يسوقُ إليه خيرًا، ولا يدفع عنه سوءًا حتى يأتيه الموتُ، كمثل هذا الذي يبسُطُ ذراعيه إلى الماء ليبلغ فاه، ولا يبلُغُ فاه ولا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٩ ـ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٣٠ ـ من طريق أبي صالح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٤/٣٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٨.

يَصِلُ ذلك إليه حتى يموت عطشًا[١]. (٨/ ٤١٣)

٣٨٩١٧ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ الآية، قال: الرجل يقعدُ على شفة البئر، فيبسُطُ كفَّيه إلى قَعْرِ البئر ليتناول بهما، فيدُه لا تبلغ الماء، والماءُ لا ينزُو إلى يده، فكذلك لا ينفعهم ما كانوا يدعُون مِن دون الله[٢]. (٨/ ٤١٤)

٣٨٩١٨ ـ عن **بُكَيْر بن معروف**، قال: لَمَّا قَتَل قابيلُ أخاه جعله اللهُ بناصيته في البحر، ليس بينه وبين الماء إلا أُصبعٌ، وهو يجدُ برْدَ الماءِ مِن تحت قدميه ولا ينالُه، وذلك قولُ اللهِ: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾. فإذا كان الصَّيْفُ ضرب عليه سبعَ حيطانٍ مِن سمومٍ، وإذا كان الشتاءُ ضرب عليه سبعَ حيطانٍ مِن ثَلج[٣]. (٨/ ٤١٤)

٣٨٩١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: والذين يعبدون من دون الله من الآلهة، وهي الأصنام ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ يقول: لا تُجِيب الآلهةُ مَن يعبدها ولا تنفعهم، كما لا ينفع العطشانَ الماءُ يبسط يدَه إلى الماء وهو على شفير بئر، يدعوه أن يرتفع إلى فِيه ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ حتى يموت مِن العطش، فكذلك لا تجيب الأصنام، ثم قال: فادعوا[٤]، يعني: فادعوا الأصنام، ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[٥]. (ز)

٣٨٩٢٠ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾، قال: القائِم على البئر يُناول بكفَّيْه الماء، ولا يناول الماء، كذلك آلهتهم لا يستجيبون لهم[٦]. (ز)

٣٨٩٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾، قال: لا ينفعونهم بشيء إلا كما ينفع هذا بكفيه، يعني: بسطهما إلى ما لا يُنال أبدًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيدٍ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٢.

(٦) تفسير الثوري ص١٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٠.

﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾

٣٨٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ربهم ﴿إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾؛ لأنَّ أصواتَهم محجوبةٌ عن الله تعالى[١]. (ز)

٣٨٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: وما عبادة الكافرين ﴿إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ يعني: خُسْران، وباطل[٢]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾

٣٨٩٢٤ - عن مُنذرٍ، قال: كان ربيعُ بن خُثيم إذا سجد في سجدة الرعد قال: بل طوعًا، يا ربَّنا[٣]. (٨/ ٤١٥)

٣٨٩٢٥ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: الطائِعُ: المؤمنُ. والكارِهُ: ظِلُّ الكافرِ[٤]. (٨/ ٤١٥)

٣٨٩٢٦ - عن سفيان، قال في تفسير مجاهد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾﴾، قال: ظِلُّ المؤمنِ يسجد طوعًا وهو طائِع، وظِلُّ الكافر يسجد طوعًا وهو كارِه[٥]. (ز)

٣٨٩٢٧ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجُدُ مَن في السماوات طوعًا، ومَن في الأرض طوعًا وكرْهًا[٦]. (٨/ ٤١٥)

٣٨٩٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: أمَّا المؤمنُ فيسجُدُ طائعًا، وأمَّا الكافرُ فيسجُدُ كارِهًا؛ يسجُدُ ظِلُّه[٧][٣٥٠٢]. (٨/ ٤١٥)

[٣٥٠٢] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٩٤) أنَّ ﴿مَن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٢، وتفسير البغوي ٤/ ٣٠٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩١ من طريق سفيان بلفظ: قال: بلى، يا ربَّاه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩١ دون قوله: يسجُدُ ظِلُّه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٨٩٢٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إذا سَجَد بالغُدُوِّ أو العَشِيِّ سجد معه ظِلُّه[(١)]. (ز)

٣٨٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا﴾ يعني: المؤمنين[(٢)]. (ز)

٣٨٩٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: مَن دخل طائعًا هذا ﴿طَوْعًا﴾، و﴿وَكَرْهًا﴾ مَن لم يدخُلْ إلا بالسيفِ[(٣)]. (٨/ ٤١٥)

﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾

٣٨٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، يعني: حين يَفِيءُ ظِلُّ أحدِهم عن يمينه أو شماله[(٤)][٣٥٠٣]. (٨/ ٤١٦)

٣٨٩٣٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في الآية، قال: إذا طَلَعَتِ الشمسُ سجَد ظِلُّ

== طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ «تقع على الملائكة عمومًا، وسجودهم طوعًا بلا خلاف، وأمَّا أهل الأرض فالمؤمنون منهم داخلون في مَن سجودهم طَوْعٌ، وأمَّا سجود الكفرة فهو الكُرْه». ثم ذكر صنفين مِن الكفار يدخلون في الكُره بناءً على المقصود بالسجود في الآية: «فإن جعلنا السجود هذه الهيئة المعهودة فالمراد مِن الكفرة مَن يضمه السَّيْفُ إلى الإسلام ـ كما قال قتادة ـ فيسجد كرهًا؛ إمَّا نفاقًا، وإمَّا أن يكون الكره أول حاله فتستمر عليه الصفة، وإن صح إيمانه بعد. وإن جعلنا السجود الخضوع والتذلل على حسب ما هو في اللغة... فيدخل الكفار أجمعون في ﴿مَنْ﴾؛ لأنه ليس مِن كافر إلا ويلحقه مِن التذلل والاستكانة بقدرة الله أنواع أكثر مِن أن تحصى بحسب رزاياه واعتباراته». ونقل عن النحاس والزجاج قولهم: «إنَّ الكره يكون في سجود عصاة المسلمين وأهل الكسل منهم». ثم **انتقدهم** قائلًا: «وإن كان اللفظ يقتضي هذا فهو قَلِق مِن جهة المعنى المقصود بالآية».

[٣٥٠٣] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٩٤) حكاية الزجاج «أنَّ بعض الناس قال: إنَّ الظلال هنا يراد بها: الأشخاص». ثم قال: «وضعَّفه أبو إسحاق».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كُلِّ شيءٍ نحوَ المغرب، فإذا زالت الشمسُ سجَد ظلُّ كُلِّ شيءٍ نحو المشرق حتى تغيبَ[١]. (٨/٤١٦)

٣٨٩٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾، قال: ظِلُّ المؤمنِ يسجُدُ طوعًا وهو طائِعٌ لله، وظِلُّ الكافر يسجُدُ طوعًا وهو كارِهٌ[٢]. (٨/٤١٥)

٣٨٩٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، قال: ظِلُّ الكافرِ يُصَلِّي وهو لا يُصلِّي[٣]. (٨/٤١٦)

٣٨٩٣٦ ـ عن **الحسن البصري** أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾. قال: ألا ترى إلى الكافر؟ فإنَّ ظلاله، جسده كلّه، أعضاءَه؛ لله مطيعةٌ، غيرَ قلبه[٤]. (٨/٤١٦)

٣٨٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم﴾ يعني: ظل الكافر كرهًا يسجد لله، وهو ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ حين تطلع الشمس، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ يعني: بالعَشِيِّ إذا زالت الشمس يسجد ظِلُّ الكفار لله، وإن كرهوا[٥]. (ز)

٣٨٩٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ ظلال الأشياء كلِّها تسجُدُ لله. وقرَأ: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]. قال: تلك الظِّلال تسجُدُ للهِ[٦]. (٨/٤١٦)

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾

قراءات:

٣٨٩٣٩ ـ قراءة **أُبَيّ بن كعب** =

٣٨٩٤٠ ـ وعبد الله بن مسعود: (قَالُواْ: اللهَ)[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٢ قال: عن سفيان في تفسير مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

٣٨٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لِكُفَّار مكة: ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾[١]. (ز)

﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾

❁ قراءات:

٣٨٩٤٢ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (قُلْ أَفَتَّخَتُّم مِّن دُونِهِ)[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٨٩٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ﴾ الله ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ تعبدونهم، يعني: الأصنام، ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ﴾ يعني: الأصنام لا يَقْدِرون لأنفسهم ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[٣]. (ز)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾

٣٨٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾، قال: المؤمنُ، والكافرُ[٤]. (٨/ ٤١٧)

٣٨٩٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾، قال: أمَّا الأعمى والبصيرُ فالكافرُ والمؤمنُ، وَأَمَّا الظُّلمات والنور فالهدى والضلالة[٥]. (٨/ ٤١٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٠.

وتلك صورة قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم﴾ بإدغام الذال في التاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم﴾ بإظهار الذال. انظر: النشر ٢/ ١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٤.

٣٨٩٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ﴾ عن الهُدَى، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ بالهُدَى، يعني: الكافر والمؤمن، ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ يعني: الشرك، ﴿وَٱلنُّورُ﴾ يعني: الإيمان، ولا يستوي مَن كان في ظلمة كمَن كان في النور. ثم قال يعنيهم: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾[1]. (ز)

﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾

٣٨٩٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير ـ في قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ﴾، قال: ضُرِبَتْ مَثَلًا[2]. (٨/ ٤١٧)

٣٨٩٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: ﴿خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ﴾ فحَمَلهم ذلك على أن شكُّوا في الأوثان؟[3]. (٨/ ٤١٧)

٣٨٩٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟﴾ يعني: وَصَفُوا ﴿لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ مِن الآلهة، ﴿خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ﴾ يقول: خلقوا كما خلق الله، ﴿فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: فتَشَابَهَ ما خلقتِ الآلهة والأصنام، وما خلق الله عليهم، فإنَّهم لا يقدرون أن يخلقوا، فكيف يعبدون ما لا يخلق شيئًا، ولا يملك، ولا يفعل كفعل الله عَزَّ وَجَلَّ[4]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾

٣٨٩٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ﴾ لهم، يا محمد: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ لا شريك له، ﴿ٱلْقَهَّٰرُ﴾ والآلهة مقهورة وذليلة[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٩٥١ ـ عن مَعْقِلِ بن يَسارٍ، قال: انطلقتُ مع أبي بكر الصِّدِّيق إلى النبيِّ ﷺ، فقال: «**يا أبا بكرٍ، لَلشِّرْكُ فيكم أخفى مِن دبيب النَّمْلِ**». فقال أبو بكرٍ: وهل الشِّركُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

إلا مَن جعل مع الله إلهًا آخر؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لَلشِّرْكُ فيكم أخفى مِن دبيب النمل، ألا أَدُلُّك على شيءٍ إذا قُلْتَه ذهب قليلُه وكثيرُه؟**». قال: «قُل: اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك أن أُشْرِك بك وأنا أعلمُ، وأستغفرُك لما لا أعلمُ»[1]. (٨/٤١٨)

٣٨٩٥٢ ـ عن ابن جُرَيْج، في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾، قال: أخبرني ليثُ بن أبي سُليم، عن أبي محمدٍ، عن حُذيفة بن اليمان، عن أبي بكر ـ إمَّا حضر ذلك حُذيفةُ من النَّبيِّ ﷺ مع أبي بكرٍ، وإمَّا حدَّثه إيَّاه أبو بكر ـ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**الشِّرك فيكم أخفى مِن دبيب النملِ**». قال أبو بكرٍ: يا رسول الله، وهل الشِّرك إلا ما عُبد مِن دون الله، أو ما دُعِي مَعَ الله؟ قال: «**ثَكِلَتْك أمُّك، الشِّرك فيكم أخفى مِن دبيب النمل، أَلا أُخْبِرُك بقولٍ يُذْهِبُ صغارَه وكبارَه؟** أو قال: **صغيرَه وكبيرَه؟**». قال: بلى. قال: «**تقول كلَّ يوم ثلاث مراتٍ: اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذ بك أن أُشرك بك وأنا أعلمُ، وأَسْتَغْفِرُك لِما لا أعلمُ. والشِّرك أن تقولَ: أعطاني اللهُ وفلانٌ. والنِّدُّ أن يقول الإنسانُ: لولا فلانٌ، قتَلني فلانٌ**»[2]. (٨/٤١٧)

٣٨٩٥٣ ـ عن أنس، قال: قالوا: يا رسول الله، إنَّا نكون عندك على حالٍ، فإذا فارقناك كُنَّا على غيره، فنخافُ أن يكون ذلك النِّفاق. قال: «**كيف أنتم وربَّكم؟**». قالوا: الله ربُّنا في السِّرِّ والعلانية. قال: «**كيف أنتم ونبيَّكم؟**». قالوا: أنت نبيُّنا في السِّرِّ والعلانية. قال: «**ليس ذاكم بالنفاقِ**»[3]. (٨/٤١٦)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٣٧٧ (٧١٦)، وأبو يعلى ١/ ٦٢ (٦٠، ٦١).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٤ (١٧٦٧١): «رواه أبو يعلى عن شيخه: عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٥١٣ (٦٣٠٤) بعد أن ذكر طرق الحديث: «مدار هذه الطرق على ليث ـ ابن أبي سليم ـ وقد ضعفه الجمهور». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٣/ ٨١٦ (٨٨٤٧): «سنده ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد بن علي المروزي في مسند أبي بكر ص٦١ ـ ٦٣ (١٧)، وأبو يعلى ١/ ٦٠ (٥٨).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٤ (١٧٦٧٠): «رواه أبو يعلى مِن رواية ليث بن أبي سليم، عن أبي محمد، عن حذيفة، وليث مدلس، وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود، أو الذي روى عن عثمان بن عفان؛ فقد وَثَّقه ابن حبان، وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٥١٣ (٦٣٠٤) بعد أن ذكر طرق الحديث: «مدار هذه الطرق على ليث ـ بن أبي سليم ـ، وقد ضعَّفه الجمهور».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٣٢، والبيهقي في الشعب ٢/ ٣٤٥ (١٠٢٩).
قال أبو نعيم: «هذا حديث ثابت». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٤ (٨٦): «رواه أبو يعلى، والبزار...، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ٨٦ (٧٥٣٨): «رواه مسدد، ورواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٤٥ ـ ٤٦ (٣٠٢٠).

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾

٣٨٩٥٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٣٨٩٥٥ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ الآية، قال: فمَرَّ السَّيلُ على رأسه مِن التراب والغُثاءِ حتى استقرَّ في القَرارِ وعليه الزَّبَدُ، فضَرَبَتْه الريحُ، فذهب الزَّبَدُ جفاءً إلى جوانبه، فيَبِس، فلم ينفع أحدًا، وبَقِي الماءُ الذي ينتفع به الناسُ، فشربوا منه، وسَقَوْا أنعامهم، فكما ذهب الزَّبَدُ فلم ينفع، فكذلك الباطلُ يَضْمَحِلُّ يوم القيامة فلا ينفع أهله، وكما نفع الماءُ فكذلك ينفعُ الحقُّ أهله، هذا مَثَلٌ ضربه الله[1]. (٨/ ٤٢٠)

٣٨٩٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه اللهُ، احْتَمَلَتْ مِنه القلوبُ على قدْرِ يقينها وشكِّها؛ فأمَّا الشَّكُّ فما ينفع معه العَمَلُ، وَأَمَّا اليقين فينفعُ الله به أهلَه، وهو قولُه: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ وهو الشَّكُّ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وهو اليقينُ، وكما يُجْعَلُ الحُلِيُّ في النار، فيؤخذُ خالصُه به، ويُتْرَكُ خَبَثُه في النار؛ كذلك يقبلُ اللهُ اليقينَ، ويترُكُ الشَّكَّ[2] [٣٥٠٤]. (٨/ ٤١٨)

[٣٥٠٤] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٩٧) عن ابن عباس أن «قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يريد به: الشَّرْعَ والدِّين، وقوله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ يريد به: القلوب، أي: أخذ النبيل بحظِّه، والبليد بحظِّه». ثم **انتقده مستندًا إلى ضعف إسناد الأثر، وإلى مخالفة لغة العرب** قائلًا: «وهذا قول لا يصح ـ والله أعلم ـ عن ابن عباس؛ لأنه ينحو إلى أقوال أصحاب الرموز، وقد تمسَّك به الغزاليُّ وأهل ذلك الطريق، ولا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير عِلَّةٍ تدعو إلى ذلك». إلا أنه **وجَّهه** على فرض صحته بقوله: «وإن صَحَّ هذا القول عن ابن عباس فإنما قصد أنَّ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ معناه: الحق الذي يتقرر في القلوب، والباطل الذي يعتريها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٨٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾، قال: الصغيرُ قَدْرَ صِغَرِه، والكبيرُ قَدْرَ كِبَرِه[(١)] [٣٥٠٥]. (٨/ ٤١٩)

٣٨٩٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه اللهُ بين الحقِّ والباطل، يقول: احتمل السيلُ ما في الوادي مِن عودٍ ودِمْنَةٍ[(٢)] ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾[(٣)]، فهو الذهبُ والفِضَّةُ والحِلْيَةُ، والمتاعُ: النُّحاسُ والحديدُ، وللنُّحاس والحديد خَبَثٌ، فجعل الله مَثَل خَبَثِه كمَثَل زَبَد الماء، فأمَّا ما ينفع الناسُ فالذَّهبُ والفِضَّةُ، وَأَمَّا ما ينفع الأرضَ فما شَرِبَتْ مِن الماء فأَنبَتَتْ، فجعل ذلك مَثَلَ العمل الصالح الذي يَبْقَى لأهله، والعمل السَّيِّئ يَضْمَحِلُّ عن أهله كما يذهبُ هذا الزَّبَد، فذلك الهُدى والحقُّ جاء مِن عند الله، فمَن عَمِل بالحقِّ كان له، وبَقِي كما يبقى ما ينفع الناسَ في الأرضِ، وكذلك الحديدُ لا يُسْتَطَاعُ أن يُعْمَل منه سِكِّينٌ ولا سَيْفٌ حتى يُدْخل النار، فتأكل خبثه، فيخرُج جَيِّده فينتفع به، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطل إذا كان يوم القيامة، وأُقيم الناسُ، وعُرِضَت الأعمالُ، فيرفعُ الباطلُ ويهلكُ، وينتفع أهلُ الحقِّ بالحقِّ[(٤)]. (٨/ ٤١٩)

٣٨٩٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ قال: بمِلْئِها ما أَطاقَتْ، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: انقَضَى الكلامُ، ثُمَّ اسْتَقْبل فقال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ قال: فالمتاع: الحديد، والنُّحاسُ، والرَّصاصُ، وأشباهُه، ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ قال: خَبَثُ ذلك الحديد والحلية مثل زَبَد السَّيْل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ مِن الماء ﴿فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾، وأمَّا الزبد ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال: جُمودًا في الأرض، قال: فذلك مَثَلُ

[٣٥٠٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ١٩٦) في معنى الآية **احتمالًا** آخر، فقال: «يحتمل أن يريد: بما قُدّر لها من الماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) الدِّمْنة: آثار الناس وما سَوَّدوا، وقيل: ما سَوَّدوا من آثار البعر وغيره... والدِّمْن: البعر. لسان العرب (دمن).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم: ﴿تُوقِدُونَ﴾ بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف، وحفص عن عاصم: ﴿يُوقِدُونَ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الحقِّ والباطلِ[١]. (٨/ ٤٢٢)

٣٨٩٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل وورقاء عن ابن أبي نجيح، يزيد أحدهما على صاحبه - في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ قال: بملئها، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: الزبد: السيل، ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: خَبَث الحديد والحلية، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ قال: جمودًا في الأرض، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: الماء، وهما مثَلان للحق والباطل[٢]. (ز)

٣٨٩٦١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ الآية، قال: ابتغاءَ حِلْيَةِ الذهب والفضة، أو متاع الصُّفر والحديد. قال: كما أُوقِد على الذهب والفضة والصُّفر والحديد فخلص خالصُه، كذلك بقي الحقُّ لأهله فانتفعوا به[٣]. (٨/ ٤٢٣)

٣٨٩٦٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - قال: ضرب اللهُ مَثَلَ الحقِّ والباطل، فضرب مَثَل الحقِّ السَّيْلَ الذي يمكُثُ في الأرض فينفعُ الناسَ، ومثلَ الباطل مَثَل الزَّبَد الذي لا ينفعُ الناسَ، ومَثَل الحقِّ مثل الحُلِيِّ الذي يُجعَلُ في النار، فما خَلَصَ منه انتفع به أهلُه، وما خبُث منه فهو مَثَل الباطل، عُلِم ألَّا ينفع الزَّبد وخَبَثُ الحُلِيِّ أهلَه، فكذلك الباطلُ لا ينفعُ أهلَه[٤]. (٨/ ٤٢١)

٣٨٩٦٣ - عن عطاءٍ، في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ قال: هذا مثلٌ ضَرَبَهُ اللهُ للمؤمنِ والكافرِ، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ قال: جَرَى الوادي، وامتلأ بقدْر ما يحملُ، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: زَبَدَ الماءِ، ﴿وممَّا توقدونَ عليه في النارِ﴾ قال: زبدُ ما تُوقدون عليه مِن ذلك حليةٌ، وما سقط فهو مَثَلُ زَبَد الماء، وهو مَثَلٌ ضُرِب للحقِّ والباطل، فأمَّا خَبَثُ الحديدِ والذهبِ وزَبَدُ الماءِ فهو الباطلُ، وما يصفو مِن الحلية والماء والحديد فمَثَلُ الحقِّ[٥]. (٨/ ٤٢٠)

٣٨٩٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٠ - ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي عُبَيد، وابن أبي شَيْبَة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وعلَّق بعضه البخاريُّ ٤/ ١٧٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال: الكبيرُ بقَدَرِه، والصغيرُ بقَدَره، ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: رَبَا فوق الماء الزَّبَدُ، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ قال: هو الذَّهبُ، إذا أُدْخِل النارَ بَقِيَ صَفْوُه، وذَهَب ما كان فيه مِن كَدَرٍ، وهذا مَثَلٌ ضربه الله للحقِّ والباطل، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يتعلق بالشَّجَرِ، ولا يكونُ شيئًا، هذا مَثَل الباطل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ هذا يُخرج النبات، وهو مَثَلُ الحقِّ، ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ قال: المتاعُ: الصُّفْرُ، والحديدُ[1]. (٨/ ٤٢٢)

٣٨٩٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الصغير بصِغَرِه، والكبير بكبره، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ أي: عاليًا، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ والجفاء: ما يتعلق بالشَّجَر، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾. هذه ثلاثة أمْثال ضَرَبها اللهُ في مَثَل واحد. يقول: كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ فصار جُفاءً لا يُنتَفَعُ به، ولا تُرْجَى بَرَكَتُه؛ كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهله كما اضْمَحَلَّ هذا الزَّبَد، وكما مكث هذا الماءُ في الأرض، فأَمْرَعَتْ[2] هذه الأرض، وأخْرَجَتْ نباتَها، كذلك يبقى الحقُّ لأهله كما بَقِي هذا الماءُ في الأرض، فأخرج الله به ما أخرج من النبات. قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ الآية: كما يبقى خالِصُ الذَّهَب والفضة حين أُدْخِل النار، وذَهَبَ خَبَثُه؛ كذلك يبقى الحقُّ لأهله. قوله: ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ يقول: هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به، فيه منافع، يقول: كما يبقى خالِص هذا الحديد وهذا الصفر حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحقُّ لأهله كما بَقِي خالِصُهما[3]. (٨/ ٤٢١)

٣٨٩٦٦ ـ عن **عوف [بن أبي جميلة الأعرابي]** ـ من طريق هَوْذة بن خليفة ـ قال: بلغني في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾: إنما هو مَثَلٌ ضربه الله للحق والباطل، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الصغير على قَدَره، والكبير على قَدَره، وما بينهما على قَدَره، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ يقول: عظيمًا، وحيثُ اسْتَقَرَّ الماءُ يذهب الزبدُ جُفَاءً، فتطير به الريح، فلا يكون شيئًا، ويبقى صريح الماء الذي ينفع

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥، وابن جرير ١٣/ ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أي: أخصبت. القاموس (مرع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

الناس؛ منه شرابُهم ونباتُهم ومنفعتُهم، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ ومِثْلُ الزَّبَد: كُلُّ شيء يُوقَد عليه في النار؛ الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، فيذهب خَبَثُه، ويبقى ما ينفع في أيديهم، والخَبَث والزَّبَد مثل الباطل، والذي ينفع الناس مِمَّا تحصل في أيديهم مِمَّا ينفعهم المال الذي في أيديهم[1]. (ز)

٣٨٩٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ضرب اللهُ تعالى مَثَل الكفر والإيمان، ومَثَل الحقِّ والباطل، فقال: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ وهذا مَثَل القرآن الذي علِمَه المؤمنون، وتَرَكَه الكفارُ، فسال الوادي الكبير على قدر كِبَرِه، منهم مَن حمل منهم كبيرًا، والوادي الصغير على قَدْرِه، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ﴾ يعني: سيل الماء ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ يعني: عاليًا، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ﴾ أيضًا ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ يعني: الذهب، والفضة. ثم قال: ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ يعني: المشبه، والصفر، والحديد، والرصاص، له أيضًا ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ فالسيل [له] زَبَدٌ لا يُنتَفَع به، والحُلِيُّ والمتاع له أيضًا زَبَد إذا أُدْخِل النار أَخْرَجَ خَبَثَه، ولا يُنتَفَعُ به، والذهب والفضة والمتاع يُنتَفَعُ به، ومَثَل الماء مَثَل القرآن، وهو الحق، ومَثَل الأودية مَثَل القلوب، ومَثَل السَّيل مَثَل الأهواء، فمَثَلُ الماء والحُلِيّ والمتاع الذي يُنتَفَع به مَثَلُ الحق الذي في القرآن، ومَثَل زَبَد الماء وحيثُ المتاعُ الذي لا يُنتَفَعُ به مَثَلُ الباطل، فكما يُنتَفَع بالماء وما خلص مِن الحُلِيِّ، والمتاع الذي ينتفع به أهلُه في الدنيا فكذلك الحقُّ ينتفع به أهلُه في الآخرة، وكما لا ينتفع بالزَّبَد وخَبَث الحُلِيِّ والمتاع أهلُه في الدنيا فكذلك الباطلُ لا ينتفع أهلُه في الآخرة، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ يعني: يابِسًا لا ينتفع به الناس كما لا ينتفع بالسيل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فيَسْتَقُون، ويَزْرَعُون عليه، وينتفعون به، يقول: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ يعني: الأشباه، فهذه الثلاثة الأمثال ضَرَبَها اللهُ في مَثَل واحد[2]. (ز)

٣٨٩٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه الله للحقِّ والباطل، فقرأ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ هذا الزَّبَد لا ينفع، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ هذا لا ينفع أيضًا. قال: وبَقِي الماءُ في الأرض، فنَفَع الناسَ، وبَقِي الحُلِيُّ الذي صلح مِن هذا، فانتفع الناسُ به، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. وقال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للحقِّ والباطل[1]. (ز)

٣٨٩٦٩ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنَة**، في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾، قال: أنزل مِن السماء قرآنًا، فاحتمله عقولُ الرِّجال[2]. (٨/ ٤٢٣)

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

٣٨٩٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحياةُ، والرِّزْقُ[3]. (٨/ ٤٢٣)

٣٨٩٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: هي الجنةُ[4] [٣٥٠٦]. (٨/ ٤٢٣)

٣٨٩٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، لهم في الآخرة، وهي الجنَّة[5]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾

٣٨٩٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ﴾ بالإيمان، وهم الكفار، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم مِن العذاب ﴿لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾[6]. (ز)

[٣٥٠٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٠٥) في معنى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٤.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾

٣٨٩٧٤ ـ عن أبي الجَوْزاء [أَوْس بن عبد الله الربعي] ـ من طريق عمرو بن مالك ـ في الآية، قال: ﴿سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾: المناقشةُ بالأعمال[١]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٧٥ ـ عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ، قال: قال لي إبراهيمُ النَّخَعيُّ: يا فَرْقَدُ، أتدْري ما سوءُ الحساب؟ قلتُ: لا. قال: هو أن يُحاسبَ الرجلُ بذنبِه كلِّه لا يُغفرُ له مِنه شيءٌ[٢]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٧٦ ـ عن الحسنِ البصري، قال: ﴿سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾ أن يُؤْخَذَ العبدُ بذُنُوبه كلِّها، فلا يُغفرُ له منها ذَنبٌ[٣]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٧٧ ـ عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ، قال: قال لي شَهْرُ بن حَوْشَبٍ: ﴿سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾ ألَّا يتُجَاوَز له عن شيءٍ[٤]. (٨/ ٤٢٣)

٣٨٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾، يعني: شِدَّة الحساب حين لا يتجاوز عن شيء مِن ذنوبهم[٥]. (ز)

٣٨٩٧٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾، قال: فقال: وما سوء الحساب؟ قال: الذي لا جَوَازَ فيه[٦]. (ز)

﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٨﴾

٣٨٩٨٠ ـ مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ﴾ يعني: مصيرهم ﴿جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ يعني: بئس ما مَهَدُوا لأنفسهم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٤ من طريق عمرو بن مالك، وابن جرير ١٣/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١١١ ـ ١١٢ (٢٥٤)، وسعيد بن منصور (١١٦٧ ـ تفسير) من طريق آخر بمعناه، وابن جرير ١٣/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٦ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٤.

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٨٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾... نزل في عمَّار بن ياسر، ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾... فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي[١] [٣٥٠٧]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾

٣٨٩٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: هؤلاء قومٌ انتفَعُوا بما سمِعُوا مِن كتاب الله، وعَقِلوه، ووَعُوه[٢]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ضرب مَثَلًا آخر، فقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾، يعني: القرآن، نزل في عمار بن ياسر[٣]. (ز)

﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾

٣٨٩٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾، قال: عن الحقِّ، فلا يُبصِرُه، ولا يَعْقِله[٤]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ عن القرآن؛ لا يُؤْمِن بما أنزل مِن

[٣٥٠٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٩٩) أنَّ هذه الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل بن هشام. وقيل: في عمار بن ياسر وأبي جهل، ثم **علَّق** بقوله: «وهي بعد هذا مثال في جميع العالم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٦ بلفظ: عن الخير فلا يبصره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

القرآن، فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي، لا يستويان هذان، وليسا بسواء[١]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩﴾

٣٨٩٨٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، يعني: مَن كان له لُبٌّ، أو عَقْلٌ[٢]. (٨/ ٤٢٥)

٣٨٩٨٧ ـ عن **الحسن البصري**: إنَّما عاتب اللهُ أولي الألباب؛ لأنه يُحِبُّهم، ووجدتُ ذلك في آيةٍ مِن كتاب الله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٣]. (٨/ ٤٢٥)

٣٨٩٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: فبيَّن مَن هُم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾[٤]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ في هذا الأمر ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: عمار بن ياسر، يعني: أهل اللُّبِّ والعَقْل، نظيرها في الزمر [٩]: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، نزلت في عمار وأبي حذيفة بن المغيرة الاثنين جميعًا[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ٢٠﴾

٣٨٩٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ٢٠﴾، قال: فعليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقُضوا الميثاقَ، فإنَّ الله قد نهى عنه، وقدَّم فيه أشدَّ التَّقْدِمة، وذكره في بضع وعشرين آيةً؛ نصيحةً لكم وتقْدِمةً إليكم، وحُجَّةً عليكم، وإنَّما تعظُمُ الأمورُ بما عظَّمها اللهُ به عند أهل الفَهْم والعقل والعِلْم بالله، فعَظِّموا ما عظَّمَ الله. قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول في خُطبته: «**لا إيمان لِمَن لا أمانة له، ولا دِين لِمَن لا عَهْدَ له**»[٦] [٣٥٠٨]. (٨/ ٤٢٥)

[٣٥٠٨] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ١٩٩) تفسير قتادة للميثاق بأنه يريد به جنس المواثيق.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨.

٣٨٩٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نَعَتَ اللهُ أهلَ اللبِّ، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ في التوحيد، ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ الذي أَخَذَ اللهُ عليهم على عهد آدم عليه السلام. ويقال: هم مُؤْمِنو أهلِ الكتاب[1] [٣٥٠٩]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾

٣٨٩٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ البرَّ والصلةَ لَيُخَفِّفان سوءَ الحساب يوم القيامة**». ثُمَّ تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾[2]. (٨/ ٤٢٥)

٣٨٩٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «**اتَّقُوا اللهَ، وصِلُوا الأرحام؛ فإنَّه أَبْقَى لكم في الدنيا، وخيرٌ لكم في الآخرة**». وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا مِن خَثْعَم أتى النبيَّ ﷺ وهو بمكة، فقال: أنت الذي تزعُمُ أنَّك رسولُ الله؟ قال: «**نعم**». قال: فأيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟ قال: «**الإيمانُ بالله**». قال: ثُمَّ مهْ؟ قال: «**ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِم**». وكان عبدالله بن عمرو يقول: إنَّ الحليم ليس مَن ظُلِم ثُمَّ حَلُم، حتى إذا هيَّجه قومٌ اهْتاج، ولكن الحليمَ مَن قَدَر ثُمَّ عَفَا، وإنَّ الوَصُولَ ليس مَن وُصِل ثُمَّ وَصَل، فتلك مُجازاةٌ، ولكنَّ الوَصُول مَن قُطِع ثم وَصَل، وعَطَف على مَن لم يَصِلْه[3]. (٨/ ٤٢٦)

٣٨٩٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ يعني: مِن إيمانٍ بالنبيين، وبالكتب كلِّها، ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ يعني: يخافُون في قطيعة

[٣٥٠٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ١٩٩) أنَّ النقض المشار إليه في الآية يحتمل احتمالين: **الأول**: ما قاله قتادة: مِن أن يراد به جنس المواثيق. **الثاني**: أن يشير إلى ميثاق معين، وهو الذي أخذه الله على عباده وقت مسحه على ظهر أبيهم آدم عليه السلام. وهو قول مقاتل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٢٧٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦/ ٢٤٣ (٧٣٢٤).

قال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٥٤ (٢٩٨٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٤٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال الألباني في الضعيفة ٥/ ١٧٨ (٢١٥٧): «ضعيف».

ما أمر الله به أن يوصل، ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ يعني: شِدَّة الحساب[١]. (٨/ ٤٢٦)

٣٨٩٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ مِن إيمانٍ بمحمد ﷺ، والنَّبِيِّين، والكتب كلها، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ في ترك الصِّلَة، ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ يعني: شِدَّة الحساب حين لا يُتَجاوَز عن شيء مِن ذنوبهم[٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٨٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ نَزَلت في المهاجرين والأنصار[٣] [٣٥١٠]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾

٣٨٩٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾، قال: على أمر الله عز وجل[٤]. (ز)

٣٨٩٩٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾، يعني: على أمر الله ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾[٥]. (٨/ ٤٢٧)

[٣٥١٠] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٢٠٠): «ورُوِي أنَّ هذه الآية نزلت في الأنصار، ثم بقيت عامَّةً بعد ذلك في كلِّ مَن اتَّصَف بهذه الصِّفات».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤، وفي ١/ ٢٦٤ بلفظ: على أمر الله في المصائب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٩٩٩ ـ قال **عطاء**: على المصائب، والنَّوَائِب[١]. (ز)

٣٩٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على ما أَمَرَ اللهُ ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾[٢]. (ز)

٣٩٠٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الصَّبْر: الإقامة. قال: وقال: الصبر في هاتين، فصبر لله على ما أحبَّ وإن ثَقُل على الأنفس والأبدان، وصبر عما يكره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين. وقرأ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[٣]. (ز)

﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٣٩٠٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يعني: الصلوات الخمس[٤]. (ز)

٣٩٠٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يعني: وأَتَمُّوها[٥]. (٨/ ٤٢٧)

﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾

٣٩٠٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، يقول: الزكاة[٦]. (ز)

٣٩٠٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ يعني: مِن الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: في حقِّ الله وطاعته[٧]. (٨/ ٤٢٧)

٣٩٠٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِن الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾

٣٩٠٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أنَّه قال: يدفعون بالصَّالِح مِن العمل السَّيِّئ مِن العمل[١]. (ز)

٣٩٠٠٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ يعني: يَدْفعون ﴿بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يعني: يَرُدُّون معروفًا على مَن يُسِيء إليهم[٢]. (٨/ ٤٢٧)

٣٩٠٠٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون بالحسنة السيئةَ[٣]. (٨/ ٤٢٧)

٣٩٠١٠ ـ قال **الحسن البصري**: إذا حُرِموا أَعْطَوا، وإذا ظُلِموا عَفَوْا، وإذا قُطِعوا وَصَلُوا[٤]. (ز)

٣٩٠١١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أنَّه قال: رَدُّوا عليهم معروفًا[٥]. (ز)

٣٩٠١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ يعني: ويدفعون ﴿بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ إذا آذاهُم كفارُ مكة فيرُدُّون عليهم معروفًا[٦]. (ز)

٣٩٠١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون الشرَّ بالخير، لا يُكافِئُون الشرَّ بالشَّرِّ، ولكن يدفعونه بالخير[٧] [٣٥١١]. (٨/ ٤٢٧)

[٣٥١١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٥١٠) في معنى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾

٣٩٠١٤ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، يعني: دار الجنة[١]. (٨/ ٤٢٧)

٣٩٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، يعني: عاقبة الدار[٢]. (ز)

٣٩٠١٦ ـ قال **عبد الله بن المبارك**: هذه ثمان خِلال مُشيرةٌ إلى ثمانية أبواب الجنة[٣]. (ز)

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾

٣٩٠١٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جنةُ عدنٍ قَضِيبٌ غرسه الله بيده، ثم قال له: كُن. فكان**»[٤]. (٨/ ٤٢٩)

٣٩٠١٨ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عَدَنٌ، حوله البروجُ والمُروج، له خمسة آلاف بابٍ، عند كل بابٍ خمسة آلاف خَيْرةٍ[٥]، لا يدخُلُه أو لا يسكنه إلا نبيٌّ، أو صِدِّيق، أو شهيدٌ، أو إمامٌ عادلٌ**»[٦]. (٨/ ٤٢٧)

٣٩٠١٩ ـ عن مجاهد، قال: قرأ **عمرُ بن الخطاب** على المنبر: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ١/ ٣٩ (١٢)، من طريق أبي العلاء الخفاف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي به. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ١١٤ (٢٥٩٩).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الأصبغ بن نباتة أبو القاسم التميمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٣٧): «متروك».

(٥) الخَيْرَةُ من النساء: الكريمة، الشريفة، الحسنة الوجه، الحسنة الخُلُق. لسان العرب (خير).

(٦) أخرجه البزار ٦/ ٤٤٩ (٢٤٨٧)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين مِن الولاة ص١٣٦ (٢٧)، وابن جرير ١١/ ٥٦٣، ١٣/ ٥١٢. جميعهم عن عبد الله بن عمرو، وهو المذكور في النسخة المعتمدة من الدر.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن عبد الله بن عمرو». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٩٦ (٨٩٩٧): «رواه البزار، وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف».

فقال: يا أيّها الناسُ، هل تدرون ما جناتُ عدن؟ قصرٌ في الجنة له عشرةُ آلاف بابٍ، على كل بابٍ خمسةٌ وعشرون ألفًا مِن الحور العين، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ أو صِدِّيق أو شهيدٌ[١]. (٨/٤٢٨)

٣٩٠٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مَسْروق ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، قال: بُطنانُ الجنة. يعني: وسطها[٢]. (٨/٤٢٨)

٣٩٠٢١ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق نافع بن عاصم ـ قال: إنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عَدَن، حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبي، أو صِدِّيق، أو شهيد[٣]. (ز)

٣٩٠٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أَخَسُّ أهلِ الجنة منزلًا يوم القيامة له قصرٌ مِن دُرَّة جوفاء، فيها سبعة آلاف غُرْفة، لكلِّ غرفة سبعة آلاف بابٍ، يدخل عليه مِن كلِّ بابٍ سبعون ألفًا مِن الملائكة بالتَّحِيَّة والسلام[٤]. (٨/٤٣٠)

٣٩٠٢٣ ـ عن **أنس بن مالك**، أنَّه قرأ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ حتى ختم الآية، قال: إنَّه لفي خيمةٍ مِن دُرَّة مُجوَّفة، ليس فيها صدعٌ ولا وَصْلٌ، طولها في الهواء ستون ميلًا، في كُلِّ زاويةٍ منها أهلٌ ومالٌ، لها أربعة آلاف مِصْراعٍ مِن ذهبٍ، يقوم على كلِّ باب منها سبعون ألفًا مِن الملائكة، مع كل مَلَكٍ هديةٌ مِن الرحمن، ليس مع صاحبه مثلها، لا يصلون إليه إلا بإذنٍ، بينه وبينهم حِجابٌ[٥]. (٨/٤٣٠)

٣٩٠٢٤ ـ عن الحسن، أنَّ عمر بن الخطاب قال **لكعب الأحبار**: ما عَدَنٌ؟ قال: هو قصرٌ في الجنة، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو حكمٌ عدلٌ[٦]. (٨/٤٢٩)

٣٩٠٢٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، قال: مدينةٌ وسط الجنة، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئِمَّة الهدى، والناسُ حولهم بَعْدُ، والجناتُ حولها[٧]. (٨/٤٢٨)

٣٩٠٢٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عون بن موسى ـ قال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، وما

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٣٥، وابن أبي شيبة ١٣/١٢٦، وهناد (٤٨). وعزاه السيوطي إلى الفِرْيابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٥٦٣ بلفظ: هي مدينة الجنة.... وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُدريك ما جناتُ عدنٍ؟! قصرٌ مِن ذهبٍ، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو حكمٌ عدلٌ[1]. (٨/٤٢٨)

﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ ١

٣٩٠٢٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: يدخُلُ الرجلُ الجنةَ، فيقول: أين أمي، أين ولدي، أين زوجتي؟ فيقالُ: لم يعملوا مثلَ عملك، فيقول: كنتُ أعمل لي ولهم. ثم قرأ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[2]. (٨/٤٢٩)

٣٩٠٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير**: قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ يعني: مَن آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يدخلون معهم[3]. (٨/٤٢٩)

٣٩٠٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾، قال: مَن آمن في الدنيا[4] [٣٥١٢]. (٨/٤٢٩)

٣٩٠٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾، قال: مَن آمن مِن آبائهم، وأزواجهم، وذرياتهم[5]. (ز)

٣٩٠٣١ ـ عن **أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد**، في الآية، قال: علم اللهُ أنَّ المؤمن يُحِبُّ أن يجمع اللهُ له أهلَه وشمله في الدنيا، فأحبَّ أن يجمعهم له في الآخرة[6]. (٨/٤٢٩)

٣٩٠٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ يعني: ومَن آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يدخلون عليهم أيضًا معهم جنات عدن. نظيرها في حم المؤمن[7]. (ز)

[٣٥١٢] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٢٠٠) هذا القول، ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل: أي: مَن صلح لذلك بقدر الله تعالى، وسابِق عِلْمِه».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦. وآخره يشير إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [غافر: ٨].

٣٩٠٣٣ - قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾، قال: مَن أسلم مِن آبائهم[1]. (ز)

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾

٣٩٠٣٤ - عن **سعيد بن جبير**، قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾، قال: يدخلون عليهم على مقدار كلِّ يوم مِن أيام الدنيا ثلاث مراتٍ، معهم التُّحَف من الله ما ليس في جناتهم[2]. (٨/٤٢٩)

٣٩٠٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ على مقدار أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة، معهم التُّحَف من الله تعالى من جنة عدن ما ليس في جناتهم، مِن كل باب[3]. (ز)

٣٩٠٣٦ - قال **مقاتل**: يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث كرَّات، معهم الهدايا والتحف من الله ﷻ، يقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[4]. (ز)

٣٩٠٣٧ - عن **حَيْوَة بن شُرَيْح** - من طريق يحيى بن سلام - قال: إنَّ الملائكة تأتي وَلِيَّ الله عند الموت، فتقول: السلام عليكَ، يا وليَّ الله، اللهُ يقرأ عليك السلام. وتُبَشِّره بالجنة[5]. (ز)

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾

٣٩٠٣٨ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول مَن يدخُلُ الجنةَ مِن خلق الله تعالى فقراءُ المهاجرين؛ الذين تُسَدُّ بهم الثُّغورُ، ويُتَّقَى بهم المكاره، ويموت أحدُهم وحاجتُه في صدره لا يستطيعُ لها قضاءً، فيقول الله تعالى لِمَن يشاء**

(١) تفسير الثوري ص١٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/٣١٣.

(٥) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٦٧ (٢٥).

مِن ملائكتِه: ائتُوهم، فحيُّوهم. فتقول الملائكةُ: ربَّنا، نحن سُكَّانُ سمائك، وخيرتُك مِن خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنُسَلِّم عليهم؟! قال الله: إنَّ هؤلاء عبادي كانوا يعبدوني ولا يُشرِكون بي شيئًا، وتُسَدُّ بهم الثغورُ، ويُتَّقَى بهم المكارهُ، ويموتُ أحدُهم وحاجتُه في صدْره لا يستطيع لها قضاءً. فتأتيهم الملائكةُ عند ذلك، فيدخلون عليهم مِن كلِّ بابٍ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾»[1]. (٨/ ٤٣١)

٣٩٠٣٩ ـ عن **أبي أُمامَة** ـ من طريق أبي الحجَّاج ـ قال: إنَّ المؤمن ليكونُ مُتَّكِئًا على أريكته إذا دخل الجنَّة، وعنده سِمَاطَان[2] مِن خَدَم، وعند طرف السِّماطَين بابٌ مُبَوَّبٌ، فيُقبِل الملَكُ يستأذِنُ، فيقول أقْصى الخدم للذي يَليه: ملَكٌ يستأذن. ويقول الذي يليه للذي يليه: ملَكٌ يستأذن. حتى يبلُغ المؤمن، فيقولُ: ائذنوا له. فيقول أقربهم إلى المؤمن: ائذنوا. ويقولُ الذي يليه للذي يليه: ائذنوا. حتى يبلُغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له، فيدخُلُ، فيُسلِّم عليه، ثم ينصرفُ[3] [٣٥١٣]. (٨/ ٤٣٢)

٣٩٠٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير**: يقولون لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾، يعني: على أمر الله[4]. (٨/ ٤٢٩)

٣٩٠٤١ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾، قال: صبروا على فُضُول الدُّنيا[5]. (٨/ ٤٣١)

[٣٥١٣] هذا الحديثُ أورده **ابنُ جرير** (١٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣) في بيان صفة دخول الملائكة الجنة على المؤمنين، وقد **انتقد** ذلك **ابنُ عطية** (٥/ ٢٠٠) فقال: «وحكى الطبريُّ في صفة دخول الملائكة أحاديث لم نُطَوِّل بها؛ لضعف أسانيدها».

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ١٣١ ـ ١٣٢ (٦٥٧٠) واللفظ له، وابن حبان ١٦/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩ (٧٤٢١)، والحاكم ٢/ ٨١ (٢٣٩٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٦٢ (٤٨١٢): «رواه أحمد، والبزار، ورواتهما ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٩ (١٧٨٨٦): «له حديث في الصحيح غير هذا، رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وزاد بعد قول الملائكة: «وسكان سماواتك»: «وإنك تدخلهم الجنة قبلنا». ورجالهم ثقات». وقال السفاريني في غذاء الألباب ٢/ ٥٢٥: «وأخرجه الإمام أحمد، والبزار، ورواتهما ثقات...». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (٢٥٥٩).

(٢) سِماطُ القوم: صفُّهُم، وكل صف من الرجال سِماط. لسان العرب (سمط).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٤ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٩٠٤٢ ـ عن **أبي عِمرانَ الجونيِّ** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾، قال: على دينكم[١]. (٨/ ٤٣٠)

٣٩٠٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقالوا لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ في الدنيا على أمر الله[٢]. (ز)

٣٩٠٤٤ ـ عن **محمد بن النضر الحارثيِّ**، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾، قال: على الفَقْرِ في الدُّنيا[٣]. (٨/ ٤٣١)

٣٩٠٤٥ ـ عن أبي يزيد الرَّقِّيِّ، قال: سألتُ **الفضيل بن عياض** عن قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾. فقال: صبروا أنفسَهم على ما أمرهم به مِن طاعته، وصبروا أنفسَهم عمَّا نهاهم عنه مِن [معصيته][٤]، فقالت لهم الملائكة حين أكرمهم الله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[٥]. (ز)

٣٩٠٤٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾، قال: حين صبروا لله بما يُحِبُّه الله فقدَّموه. وقرأ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢﴾ حتى بلغ: ﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ [الإنسان: ١٢ ـ ٢٢]. وصبروا عمَّا كرِه الله وحرَّم عليهم، وصبروا على ما ثَقُل عليهم وأَحَبَّه الله، فسلَّم عليهم بذلك. وقرأ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[٦]. (ز)

﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾

٣٩٠٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، قوله: ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، يعني: دار الجنة[٧]. (٨/ ٤٢٩)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، وابن جرير ١٣/ ٥١٣ ـ ٥١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٥ (٢٣) ـ من طريق جعفر بن سليمان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) في المصدر: مصيبته. والتصحيح من طبعة الكتاب التي حققها محمد خير رمضان يوسف، والتي صدرت عن دار ابن حزم ببيروت، سنة ١٤١٨هـ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٦ (٢٩) ـ، وأخرجه بنحوه البيهقي في الشعب ١٨/ ٣٥ (٩٥٦٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨/ ٣٩٢ بلفظ: بما احتملتم من المكاره، وصبرتم عن اللذات في الدنيا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٩٠٤٨ ـ عن أبي عِمرانَ الجونيِّ ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، قال: فنِعْمَ ما أعْقبكم اللهُ مِن الدنيا الجنَّة[١]. (٨/ ٤٣٠)

٣٩٠٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ يُثْنِي اللهُ على الجنة عقبى الدار؛ عاقبة حسناهم دار الجنة[٢] [٣٥١٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٠٥٠ ـ عن أنسٍ: أنَّ رسول اللهِ ﷺ كان يأتي أُحُدًا كلَّ عام، فإذا تَفَوَّه[٣] الشِّعْبَ سَلَّم على قُبُور الشهداء، فقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[٤]. (٨/ ٤٣٢)

٣٩٠٥١ ـ عن محمد بن إبراهيم، قال: كان النبيُّ ﷺ يأتي قُبُورَ الشهداءِ على رأس كل حولٍ، فيقولُ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾. وأبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ[٥]. (٨/ ٤٣٢)

٣٩٠٥٢ ـ عن عاصم، قال: لقي [محمدَ] بنَ سيرين رجلٌ فقال: حيَّاك الله. فقال: إنَّ أفضلَ التحيةِ تحيةُ أهل الجنة؛ السلام[٦]. (٨/ ٤٣٠)

[٣٥١٤] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٢٠٠) القول بأنهم أُعقِبُوا الجنة بقوله: «وهذا التأويل مبنيٌّ على حديث ورد وهو: «أن كل رجل في الجنة فقد كان له مقعد معروف في النار، فصرفه الله عنه إلى النعيم، فيُعرَضُ عليه، ويُقال له: هذا كان مقعدك، فبدَّلك الله منه الجنة بإيمانك وطاعتك وصبرك»». وذكر احتمالين في المراد من قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، **فقال**: «وقوله: ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ يحتمل أن يكون: عقبى دار الدنيا، ثم فسَّر العُقبَى بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾؛ إذ العُقْبَى تعم حالة الخير وحالة الشر، ويحتمل أن يريد: عقبى دار الآخرة لدار الدنيا، أي: العقبى الحسنة في الدار الآخرة هي لهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٥ (٢٣) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٤ بلفظ: الجنة مِن النار.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

(٣) تفوه: دخل. النهاية (فوه).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦٧١٦)، وابن جرير ١٣/ ٥١٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣٠٦ عن أبي هريرة بنحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾

٣٩٠٥٣ ـ عن مصعب بن **سعد بن أبي وقاص**، قال: سألت **أبي** عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] أهم الحرورية؟ قال: لا. ولكن الحرورية الذين ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. فكان سعدٌ يسميهم: الفاسقين[(١)] [٣٥١٥]. (ز)

٣٩٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ يعني: مِن بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم عليه السلام[(٢)]. (ز)

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾

٣٩٠٥٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، قال: بلغنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا لم تَمْشِ إلى ذي رَحِمِك برِجلك، ولم تُعْطِه مِن مالك؛ فقد قَطَعْتَه**»[(٣)] [٣٥١٦]. (٨/ ٤٢٦)

٣٩٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ مِن الإيمان بالنبيين، وبالتوحيد، وبالكتاب[(٤)]. (ز)

[٣٥١٥] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) على هذا الأثر بقوله: «فكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يجعل فيهم الآيتين».

[٣٥١٦] قال **ابنُ عطية** (٥/ ١٩٩): «ووصل ما أمر الله به أن يوصل ظاهره في القرابات، وهو مع ذلك يتناول جميع الطاعات».

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/ ٨٦) حيث قال: «ويدخل في هذا ظاهر الدين وباطنه، وحق الله وحق خلقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٣٩٠٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ هؤلاء، يعني: يعملون فيها بالمعاصي[(١)]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾

٣٩٠٥٨ ـ عن ميمون بن مهران، قال: قال لي **عمرُ بنُ عبد العزيز**: لا تُؤَاخِينَّ قاطِع رحِمٍ؛ فإنِّي سمعت اللهَ لعنهم في سورتَين من القرآن؛ في سورة الرعد، وسورة محمدٍ ﷺ[(٢)]. (٨/ ٤٣٣)

٣٩٠٥٩ ـ عن حرملة، قال: سمعت **الشافعي** يقول في حديث عائشة: «**واشترطي لهم الولاء**»: معناه: اشترطي عليهم الولاء، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ بمعنى: عليهم[(٣)]. (ز)

﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾

٣٩٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾، قال: سُوءُ العاقبة[(٤)]. (٨/ ٤٣٣)

٣٩٠٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: أكبرُ الكبائر الإشراك بالله؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١]، ونقض العهد، وقطيعة الرحم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. يعني: سوء العاقبة[(٥)]. (ز)

٣٩٠٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾، يعني: شر الدار جهنم[(٦)][٣٥١٧]. (ز)

[٣٥١٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٢٠٢) أنَّ ﴿سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ ضد ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، ثم **رجّح مستندًا إلى الظاهر** أنها دار الآخرة، فقال: «والأظهر في الدار هنا: أنها دار الآخرة، ويحتمل أنها الدنيا على ضعف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١٢٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾

٣٩٠٦٣ ـ عن عبدالله بن مكرز أو عبيد الله بن مكرز، قال: قال **عبد الله بن مسعود**: إنَّ ربَّكم تعالى ليس عنده ليل ولا نهار، نورُ السماوات والأرض مِن نور وجهه، وإنَّ مقدار كلِّ يوم مِن أيامكم عنده اثنتي عشرة ساعة، فتُعْرَض عليه أعمالُكم بالأمس أولَ النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع فيها على ما يكره، فيُغْضِبه ذلك، وأوَّل مَن يعلم غضبُه حملةُ العرش يحمدونه، يثقل عليهم، فتُسَبِّحه حَمَلَةُ العرش، وسُرَادِقات العرش، والملائكة المقربون، وسائر الملائكة، ثم ينفخ جبريل ﷺ بالقَرْن، فلا يبقى شيء إلا سمع صوتَه، فيُسَبِّحون الرحمن ﷻ ثلاث ساعات، حتى يمتلئ الرحمن رحمةً، فتلك ستُّ ساعات، ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات، فذلك قوله في كتابه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]، فتلك تسع ساعات، ثم يؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات، قوله في كتابه: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، قال: هذا من شأنكم وشأن ربكم[1]. (ز)

٣٩٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعني: يُوَسِّع الرزق على مَن يشاء، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يعني: ويقتر على مَن يشاء[2]. (ز)

﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٣٩٠٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَفَرِحُوا۟﴾ يعني: ورَضُوا ﴿بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3]. (ز)

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾

٣٩٠٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾،

---

(١) أخرجه الطبراني ٩/ ١٧٩ (٨٨٨٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

قال: كان الرجلُ يخرجُ في الزمان الأول في إبله أو غنمه، فيقول لأهله: مَتِّعُوني. فيُمَتِّعونه فِلقةَ الخبز أو التمر، فهذا مَثَلٌ ضربه اللهُ للدنيا[١]. (٨/ ٤٣٣)

٣٩٠٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾، قال: قليلٌ ذاهِبٌ[٢]. (٨/ ٤٣٤)

٣٩٠٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن سابط** ـ من طريق بُكَيْر بن الأَخْنَس ـ في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾، قال: كزادِ الرَّاعي، يُزَوِّدُه أهلُه الكفَّ مِن التمر، أو الشيءَ مِن الدقيق، أو الشيءَ يُشْرَبُ عليه اللَّبَن[٣]. (٨/ ٤٣٣)

٣٩٠٦٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾: كمَثَل السُّكُرُّجَة[٤]، والقَصْعَة، والقَدَح، والقِدْر، يُنتفع بها، ثم تذهب[٥]. (ز)

٣٩٠٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾، يعني: إلا قليل[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٠٧١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: نام رسول الله ﷺ على حصيرٍ، فقام وقد أَثَّر في جَنبِه، فقلنا: يا رسول الله، لو اتَّخذنا لكَ. فقال: «**ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ اسْتَظَلَّ تحت شجرةٍ، ثُمَّ راح وتركَها**»[٧]. (٨/ ٤٣٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٦ ـ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) السُّكُرُّجَة ـ بضم السين والكاف والراء والتشديد ـ: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم. النهاية (سكرج).

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

(٧) أخرجه أحمد ٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (٣٧٠٩)، ٧/ ٢٥٩ (٤٢٠٨)، والترمذي ٤/ ٣٩٠ (٢٥٣٤) واللفظ له، وابن ماجه ٥/ ٢٢٩ (٤١٠٩)، والحاكم ٤/ ٣٤٥ (٧٨٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٨٠٠ (٤٣٨): «قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو كما قال».

٣٩٠٧٢ ـ عن المستورد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والله، ما الدنيا في الآخرة إلا مِثْل ما يجعل أحدُكم إصبعه هذه** ـ وأشار يحيى بالسبابة ـ **في اليَمِّ، فلينظر بم تَرْجِع؟**»[١]. (٨/ ٤٣٤)

٣٩٠٧٣ ـ قال **الحسن البصري**: ما مَثَلُ الدنيا مِن أوَّلها إلى آخرها إلا كرجُل نامَ، فرأى رؤيا تُعجبه، ثم استيقظ فلم يَرَ شيئًا[٢]. (٨/ ٤٣٤)

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ﴾

٣٩٠٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة، وهم القادَة: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ﴾ يعني: هلَّا أُنزل ﴿عَلَيۡهِ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ﴾[٣]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧﴾

٣٩٠٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾، أي: مَن تاب وأَقْبَل[٤]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ عن الهُدَى ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ﴾ إلى دينه ﴿مَنۡ أَنَابَ﴾ يعني: مَن راجَعَ التوبةَ[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾

٣٩٠٧٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هذا في الحَلِف، يقول: إذا حَلَف المسلمُ بالله على شيء تَسْكُن قلوبُ المؤمنين إليه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٣ (٢٨٥٨)، وأحمد ٢٩/ ٥٣٥ (١٨٠٠٨)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦ (١٠٠٢٩). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٥.

٣٩٠٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: سَكَنَتْ إلى ذِكْر الله، واسْتَأْنَسَتْ به[1] [٣٥١٨]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، يقول: إذا حُلِف لهم بالله صَدَّقوا[2]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، يقول: وتسكن قلوبهم بالقرآن، يعني: بما في القرآن مِن الثواب والعِقاب[3]. (ز)

٣٩٠٨١ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق أحمد بن يونس ـ في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم أصحاب محمد ﷺ[4]. (ز)

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

٣٩٠٨٢ ـ عن عليِّ بن أبي طالب، أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ قال: «**ذاك مَن أحبَّ الله ورسوله، وأحبَّ أهل بيتي صادِقًا غير كاذبٍ، وأحبَّ المؤمنين شاهدًا وغائبًا، ألا بذكر الله يتحابُّون**»[5]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٨٣ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه حين نزلت هذه الآيةُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾: «**هل تدرُون ما معنى ذلك؟**». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**مَن أَحَبَّ اللهَ ورسولَه، وأحبَّ أصحابي**»[6]. (٨/ ٤٣٥)

[٣٥١٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٥١٨) في معنى: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، بلفظ: هَشَّتْ إليه، واسْتأنست به.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٣٥ (١١٦٩)، وابن جرير ١٣/ ٥١٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٤٤٢ (٤٤٤٨): «فيه محمد بن الأشعث الكوفي، متهم».

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٩٠٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، قال: بمحمدٍ ﷺ، وأصحابه[1]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، قال: تَسْكُنُ القلوبُ[2]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، يقول: ألا بالقرآن تَسْكُن القلوب[3]. (ز)

٣٩٠٨٧ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، قال: إذا حَلَف الرجلُ لرجلٍ بالله صدَّقه، واطْمَأَنَّ لِذِكْر الله[4] [٣٥١٩]. (ز)

[٣٥١٩] اختُلِف في معنى ذِكْر الله الوارد في الآية على قولين: **الأول**: ذِكْرُ الله على الإطلاق فبه تسكن القلوب، ويدخل في ضمنه: الحَلِف، فإذا حلف الرجل لرجل بالله صدقه واطمأن لذكر الله. **الثاني**: ذكر الله هنا القرآن.

وقد رجّح **ابنُ القيم** (٢/ ٨٨) القول بأنَّه القرآن **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «فإنَّ القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين، ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا مِن القرآن، فإنَّ سكون القلب وطمأنينته من يقينه، واضطرابه وقلقه مِن شكِّه، والقرآن هو المُحَصِّل لليقين الدافع للشكوك والظنون والأوهام، فلا تطمئن قلوب المؤمنين إلا به، وهذا القول هو المختار». ثُمَّ **انتقد** (٢/ ٨٩) القولَ بأنَّه الحلِف **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وأمَّا تأويل مَن تأوَّله على الحَلِف ففي غاية البُعْد عن المقصود، فإنَّ ذكر الله بالحلف يجري على لسان الصادق والكاذب، والبَرِّ والفاجر، والمؤمنون تطمئن قلوبهم إلى الصادق، ولو لم يحلف، ولا تطمئن قلوبهم إلى مَن يرتابون فيه ولو حلف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٩ بلفظ: لمحمدٍ ﷺ وأصحابه. ولفظه في تفسير مجاهد بن جبر ص٤٠٧: قال: يعني قلب محمد ﷺ، وقلوب أصحابه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٥ بلفظ: القرآن، منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) تفسير الثوري ص١٥٣.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾

٣٩٠٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طُوبى شجرةٌ في الجنة، غَرَسَها اللهُ بيده، ونفخ فيها مِن رُوحِه، وإنَّ أغصانها لَتُرَى مِن وراء سُورِ الجنة، تُنبِتُ الحُلِيَّ، والثمارُ مُتَهَدِّلَةٌ على أفواهِها**»[(١)]. (٨/٤٥١)

٣٩٠٨٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: ذُكِر عندَ النبيِّ ﷺ طُوبى، فقال النبيُّ ﷺ: «**يا أبا بكرٍ، هل بلغك طُوبى؟**». قال: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**طُوبَى شجرةٌ في الجنَّة لا يعلمُ طولها إلا الله، فيسير الراكبُ تحت غُصْنٍ مِن أغصانها سبعين خريفًا، ورقُها الحُلَلُ، يقع عليها الطيرُ كأمثال البُخْتِ**». قال أبو بكر: إنَّ ذلك الطيرَ ناعِمٌ! قال: «**أنعمُ مِنه مَن يأكله، وأنت منهم، يا أبا بكر، إن شاء الله**»[(٢)]. (٨/٤٥١)

٣٩٠٩٠ ـ عن معاوية بن قُرَّة، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**طُوبى شجرةٌ غَرَسَها اللهُ بيده، ونفخ فيها مِن روحه، تنبتُ بالحُلِيِّ والحُلَلِ، وإنَّ أغصانَها لَتُرى مِن وراءِ سُور الجنةِ**»[(٣)]. (٨/٤٣٨)

٣٩٠٩١ ـ عن عُتْبَةَ بن عبد، قال: جاء أعرابِيٌّ إلى النبي ﷺ، فقال: ما حوضك الذي تَحَدَّثُ عنه؟ فقال: «**هو كما بين صنعاء إلى بُصْرَى، ثم يُمِدُّني الله بكُراعٍ[(٤)] لا يَدري بشرٌ مِمَّن خُلِق أيَّ طَرَفَيْه**». فقال الأعرابيُّ: فيها فاكهةٌ؟ قال: «**نعم، فيها شجرةٌ تُدْعَى طُوبَى، هي تُطابِقُ الفردوسَ**». قال: أيَّ شجر أرْضِنا تُشبه؟ قال: «**ليس تُشبهُ شيئًا مِن شجر أرضك، ولكن أتيتَ الشام؟**». قال: لا. قال: «**فإنَّها تُشبِهُ شجرةً بالشَّامِ تُدْعَى الجَوْزَةَ، تنبُتُ على ساقٍ واحدةٍ، ثم ينتشرُ أعلاها**». قال: ما عِظَمُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال المناوي في التيسير ٢/ ١٢٠: «إسناده ضعيف».
(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ٢/ ١٠٣٨ (٦٢٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ٨٦ ـ ٨٨ (٦٥)، من طريق عبد الله بن زياد القرشي، عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر به.
وضعّفه الألباني في الصحيحة ٦/ ٥١ (٢٥١٤) ضمنًا، فقال: «عبد الله بن زياد وهو الفلسطيني، تكلَّم فيه ابن حبان، وساق له حديثًا آخر، وقال: ليس هذا من أحاديث رسول الله ﷺ. وساق له الحافظ في اللسان حديثًا ثالثًا مِن طريق أبي نعيم بإسناده عنه به، وقال: قال أبو نعيم: الحَمْل فيه على عبد الله بن زياد».
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٨. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٨٨.
قال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٩٤ (٣٨٣٠): «موضوع».
(٤) الكراع هنا: طرف من ماء الجنة. النهاية ٤/ ١٩٥.

أصلِها؟ قال: «**لو ارْتَحَلْتَ جَذَعةً مِن إبل أهلك ما أحَطْتَ بأصْلِها حتى تنكسر تَرْقُوتاها هَرَمًا**». قال: فهل فيها عِنبٌ؟ قال: «**نعم**». قال: ما عِظَمُ العُنقود منه؟ قال: «**مسيرة شهرٍ للغُرابِ الأبْقَع**»[1]. (٨/٤٣٨)

٣٩٠٩٢ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، عن رسول الله ﷺ، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، طوبى لِمَن رآك وآمَن بك؟ قال: «**طوبى لِمَن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني**». قال رجلٌ: وما طوبى؟ قال: «**شجرةٌ في الجنة مسيرة مائة عام، ثيابُ أهل الجنةِ تخرُجُ من أكمامِها**»[2]. (٨/٤٣٩)

٣٩٠٩٣ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم مِن أحد يدخُلُ الجنةَ إلا انطُلِق به إلى طوبى، فتَفْتَحُ له أكمامَها، فيأخذُ مِن أيِّ ذلك شاء؛ إن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شَقَائقِ النُّعمانِ**[3]**وأرقّ وأَحْسَن**»[4]. (٨/٤٤٠)

٣٩٠٩٤ ـ عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرَّجُلَ إذا نَزَعَ ثمرة مِن الجنة عادت مكانها أخرى**»[5]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/١٩١ ـ ١٩٢ (١٧٦٤٢)، وابن حبان ١٤/٣٦١ (٦٤٥٠)، ١٦/٤٣٢ ـ ٤٣٣ (٧٤١٦)، وابن جرير ١٣/٥٢٨. وأورده الثعلبي ٥/٢٨٩، جميعهم بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٣ ـ ٤١٤ (١٨٧٢٧): «رواه الطبراني في الأوسط...، وفي الكبير، وأحمد باختصار عنهما، وفيه عامر بن البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يُجَرِّحه ولم يُوَثِّقه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ١٨/٢١١ (١١٦٧٣) واللفظ له، وابن حبان ١٦/٢١٣ (٧٢٣٠)، ١٦/٤٢٩ (٧٤١٣)، وابن جرير ١٣/٥٢٩.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٤٦ ـ ٤٧ (٨٤): «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٢٠: «إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٦٣٩ (١٩٨٥): «هذا سند لا بأس به في الشواهد».

(٣) هو هذا الزهر الأحمر المعروف. النهاية (شقق).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١٣١ (١٤٧). وأورده الضياء المقدسي في صفة الجنة ص١١٥ (١٠٤)، من طريق إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام الأسود، قال: سمعت أبا أمامة به.

قال ابن كثير في النهاية ٢٠/٣٣٢ عن رواية ابن أبي الدنيا: «غريب حسن».

قلنا: فيه سعيد بن يوسف، وهو الرحبي الدمشقي أو الحمصي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٤٢٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه الحاكم ٤/٤٩٦ (٨٣٩٠) مطولًا، والضياء المقدسي في صفة الجنة ص٩٦ (٧٤) واللفظ له، والثعلبي ٨/٣٤٤.

=

٣٩٠٩٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة شجرة يقالُ لها: طُوبى، لو سَخَّر الراكبُ الجوادَ أن يسير في ظلِّها لسار فيه مائة عام قبل أن يقطعه، وورقُها بُرُودٌ خُضْرٌ، وزهرُها رِياطٌ صُفْرٌ، وأَقْناؤُها سندسٌ وإستبرقٌ، وثمرُها حُللٌ خضرٌ، وصمغُها زنجبيلٌ وعسلٌ، وبطحاؤُها ياقوتٌ أحمرُ وزُمُرّدٌ أخضرُ، وتُرابُها مِسْكٌ وعَنبَرٌ وكافورٌ أصفرُ، وحشيشُها زعفرانٌ مُونِعٌ**[(١)] **والألَنْجُوجُ**[(٢)]**، يأْجُجان**[(٣)] **مِن غير وقودٍ، ينفجرُ مِن أصلها أنهارٌ؛ السلسبيل والمَعين في الرحيق، وظلها مجلِسٌ مِن مجالس أهل الجنة يألفونه، ومتحدَّث يجمعهم، ...**»[(٤)]. (٨/ ٤٤٥ ـ ٤٤٩)

٣٩٠٩٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: ﴿طُوبَىٰ﴾: شجرةٌ في الجنة، يقولُ الله لها: تَفَتَّقِي لعبدي عمَّا شاء. فتَتَفَتَّق له عن الخيل بسُرُوجِها ولُجُمِها، وعن الإبل برحالها وأزِمَّتِها، وعما شاء مِن الكسوةِ[(٥)]. (٨/ ٤٣٨)

٣٩٠٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾، قال: لَمَّا خلق الله الجنَّة وفَرَغ منها قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾. وذلك حين

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٤ (١٨٧٣١): «رواه الطبراني، والبزار، إلا أنه قال: عيد في مكانها مثلاها. ورجال الطبراني وأحد إسنادَي البزار ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٨٣: «رواه الطبراني، وكذا الحاكم، والبزار، بأسانيد بعضها صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٣٨ (٣١٤٦): «ضعيف».

(١) أينع الثمر فهو مُونع: إذا نضج. النهاية (ينع).

(٢) الألنجوج: هو العود الذي يُتَبخر به. النهاية (ألنجوج).

(٣) الأَجُوج: المضيء. لسان العرب (أجج).

(٤) جزء من حديث طويل، وسيرد بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤]. والحديث أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ٨١ ـ ٨٦ (٦٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٨ (٤١١) وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم من وجه آخر.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٠٨ (٥٧٤١): «رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلًا ورفعه منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٥٩: «وهذا سياق غريب، وأثر عجيب ولبعضه شواهد» ثم ساق بعض الأحاديث التي تشهد لبعض ما فيه. وقال في البداية والنهاية ٢٠/ ٤١٠: «وهذا مرسل ضعيف غريب جدًّا، وفيه ألفاظ منكرة، وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين، أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا، وليس كذلك».

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٦، وابن أبي الدنيا (٥٥)، وابن جرير ١٣/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في صفةِ الجنةِ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَعْجَبَتْهُ[١]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩٠٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: فَرَحٌ، وقُرَّةُ عينٍ[٢]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩٠٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: طوبى: اسمُ الجنة، بالحَبَشِيَّة[٣]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق موسى بن سالم ـ قال: طوبى: اسم شجرة في الجنةِ[٤]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١٠١ ـ عن **أبي أُمامة الباهِلِيِّ** ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: ﴿طُوبَىٰ﴾: شجرة في الجنة، ليس فيها دارٌ إلا فيها غُصْنٌ منها، ولا طير حَسَن إلا وهو فيها، ولا ثمرة إلا وهي فيها[٥]. (ز)

٣٩١٠٢ ـ عن **سعيد بن جبيرٍ**، قال: طوبى: اسم الجنةِ، بالهندية[٦]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١٠٣ ـ عن **سعيد بن جبيرٍ**، قال: طوبى: اسم الجنةِ، بالحبشِيَّة[٧]. (ز)

٣٩١٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: غِبْطَةٌ[٨]. (٨/ ٤٥٢)

٣٩١٠٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: الخيرُ والكرامةُ الذي أعطاهم الله[٩]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١٠٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: الجنَّة[١٠]. (ز)

٣٩١٠٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ١٤١ (٣٢٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣١٦.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢١ ـ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١٠) تفسير الثوري ص١٥٣.

قال: غِبطَةٌ لهم[١]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي جَرَّةَ ـ قال: طوبى: شجرةٌ في الجنة، حمْلُها أمثال ثُدِيِّ النساء، فيه حُلَلُ أهل الجنة[٢]. (٨/ ٤٤٢)

٣٩١٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: الجنةُ[٣]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾، قال: الخير[٤]. (ز)

٣٩١١١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن نافع ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: نِعْم ما لهم[٥]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١١٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: الجنَّةُ[٦]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١١٣ ـ عن **خالد بن مَعْدان**، قال: إنَّ في الجنة شجرةً يُقال لها: طوبى، ضُرُوعٌ كلُّها، تُرْضِع صبيان أهل الجنة، فمَن مات مِن الصبيان الذين يرضعون رَضع مِن طوبى، وإنَّ سِقْطَ المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلَّب فيه حتى تقوم القيامة، فيُبعث ابن أربعين سنة[٧]. (٨/ ٤٤٢، ٤٥٢)

٣٩١١٤ ـ عن **محمد بن سيرين**، قال: طوبى شجرةٌ في الجنة أصلُها في حُجْرَةِ عليٍّ، وليس في الجنة حُجْرَةٌ إلا وفيها غصنٌ مِن أغصانها[٨]. (٨/ ٤٤٠)

٣٩١١٥ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب** ـ من طريق جعفر ـ قال: طوبى شجرةٌ في الجنة، كلُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٣٢ (٥٦) ـ من طريق ابن أبي جرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٤٠ ـ ١٤١ (٣٢٧) من طريق قيس، وابن جرير ١٣/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٦.

(٥) أخرجه هنَّاد (١٢١)، وابن جرير ١٣/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العزاء، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شجرةٍ في الجنة منها، أغصانُها مِن وراء سور الجنة[١]. (٨/ ٤٤٢)

٣٩١١٦ ـ عن **أبي جعفر الباقر** ـ من طريق رجل مِن أهل الشام ـ قال: إنَّ ربَّك أخذ لؤلؤة فوضعها، ثم دمْلَجَها[٢]، ثم فرشها وسط الجنة، ثم قال لها: امْتَدِّي حتى تَبْلُغي مرْضاتي. ففَعَلَتْ، ثم أخذ شجرةً فغرسها وسط اللؤلؤة، ثم قال لها: امْتَدِّي حتى تبلغي مرضاتي. ففعَلَتْ، فلمَّا اسْتَوَتْ تفجَّرت مِن أصولها أنهارُ الجنة، وهي طُوبى[٣]. (٨/ ٤٤٠)

٣٩١١٧ ـ عن **وَهْبِ بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن مَعْقِلٍ ـ قال: إنَّ في الجنة شجرةً يُقال لها: طُوبى، يسيرُ الراكبُ في ظِلّها مائة عامٍ لا يقطعها؛ وزهرها رِياطٌ[٤]، وورقها بُرُودٌ[٥]، وقُضْبانها عَنبَرٌ، وبَطْحَاؤُها ياقُوتٌ، وتُرابها كافورٌ، ووَحْلُها مِسْكٌ، يخرج مِن أصلها أنهار الخَمْر واللَّبَن والعَسَل، وهي مجلِسٌ مِن مجالس أهل الجنة، ومُتَحَدَّثٌ بينهم، فبينما هم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكةٌ مِن ربهم يقُودون نُجُبًا مَزْمُومةً بسلاسل مِن ذهبٍ، وُجُوهُها كالمصابيح مِن حُسْنِها، ووَبَرُها كخَزِّ المِرْعِزَّى[٦] مِن لِينه، عليها رِحالٌ ألواحها مِن ياقوتٍ، ودُفوفها مِن ذهب، وثيابها مِن سُندُس وإستبرق، فيُنِيخُونها، ويقولون: ربُّنا أَرْسَلَنا إليكم لِتَزُورُوه. فيركبونها، فهي أسرع مِن الطائر، وأَوْطَأ مِن الفِراش، نُجُبًا مِن غير مَهَنة، يسيرُ الرجل إلى جنب أخيه وهو يُكَلِّمه ويناجيه، لا تُصِيب أُذُنُ راحلةٍ منها أُذُنُ صاحبتها، ولا بَرْكُ[٧] راحلةٍ بَرْك صاحبتها، حتى إنَّ الشجرة لَتَتَنحَّى عن طُرُقهم؛ لِئَلَّا تُفَرِّق بين الرجل وأخيه، فيأتون إلى الرحمن الرحيم، فيُسْفِر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا: اللَّهُمَّ، أنت السلام، ومنك السلام، وحُقَّ لك الجلال والإكرام. ويقول ﷻ عند ذلك: أنا السلامُ، ومِنِّي السلامُ، وعليكم حَقَّتْ رحمتي ومَحَبَّتي، مرحبًا بعبادي الذين خَشَوْني بالغيب، وأطاعوا أمري. فيقولون: ربَّنا، إنَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) دملج الشيء: إذا سواه وأحسن صَنعته. النهاية (دملج).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٥ عن أبي صالح، عن معاوية، عن بعض أهل الشام. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن أبي جعفر.

(٤) ريط: كل ثوب رقيق لين. النهاية (ريط).

(٥) البرد: نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود. والبردة: الشملة المخططة. النهاية (برد).

(٦) المَرْعِزَّى: الزغب الذي تحت شعر العنز. لسان العرب (رعز).

(٧) البَرْك: الصدر، وقيل: هو ما ولى الأرض من جلد صدر البعير إذا برك. لسان العرب (برك).

لم نعبدك حقَّ عبادتك، ولم نقْدُرك حقَّ قدرك، فأْذَن لنا في السجود قُدَّامك. فيقول الله ﷻ: إنَّها ليست بدار نَصَب ولا عبادةٍ، ولكنها دارُ مُلْكٍ ونعيم، وإنِّي قد رفعتُ عنكم نَصَب العبادة، فسلُوني ما شئتم، فإنَّ لِكُلِّ رجلٍ منكم أُمنِيَّته. فيسألونه، حتى إنَّ أقصرهم أُمْنِيَّة لَيقول: ربِّ، تنافسَ أهلُ الدنيا في دنياهم، فتَضَايقوا فيها، ربِّ، فآتِني كلَّ شيءٍ كانوا فيه مِن يوم خلقتها إلى أن انتَهَتِ الدنيا. فيقول الله ﷻ: لقد قَصَرَتْ بك أُمْنيَّتُك، ولقد سألتَ دون منزلتك، هذا لك مِنِّي، وسأُتحِفُك بمنزلتي؛ لأنَّه ليس في عطائي نَكَدٌ ولا تَصْرِيدٌ[1]. ثم يقول: اعرضوا على عبادي ما لم تَبْلُغ أمانيُّهم، ولم يخطر لهم على بال. فيعْرِضون عليهم حتى تَقْصُر بهم أمانيُّهم التي في أنفسهم، فيكون فيما يَعْرضون عليهم براذينُ مُقرَّنةٌ، على كلِّ أربعةٍ منهم سريرٌ مِن ياقوتة واحدةٍ، على كلٍّ منها قُبَّةٌ مِن ذهبٍ مُفَرَّغة، في كلّ قُبَّةٍ منها فُرشٌ مِن فُرُش الجنة مُظاهرةٌ، في كلِّ قبة منها جاريتان مِن الحور العين، على كلِّ جارية مِنْهُنَّ ثوبان مِن ثياب الجنة، وليس في الجنة ألوانٌ إلا وهو فيهما، ولا ريحٌ طيبةٌ إلا وقد عَبِقتا به، يَنفُذ ضوءُ وجوههما غِلَظَ القُبَّة، حتى يَظُنَّ مَن يراهما أنَّهما مِن دون القُبَّة، يرى مُخُّهما مِن فوق سُوقِهما كالسِّلك الأبيض مِن ياقوتة حمراء، يَرَيان له مِن الفضل على صحابته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل، ويرى هو لهما مثل ذلك، ثم يدخل إليهما فيُحَيِّيانِه ويُقَبِّلانه ويُعانِقانِه، ويقولان له: واللهِ، ما ظننَّا أنَّ اللهَ يخلق مثلك. ثم يأمر الله الملائكةَ، فيسيرون بهم صفًّا في الجنة، حتى ينتهي كلُّ رجلٍ منهم إلى منزلته التي أُعِدَّت له[2]. (٨/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤)

٣٩١١٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ قال: طُوبى: شجرةٌ في الجنَّة، لو أنَّ راكبًا ركب حُقَّة أَو جَذَعةً فأطافَ بها ما بلغ الموضعَ الذي رَكِب فيه حتى يقتُله الهَرَمُ[3]. (٨/ ٤٥٠)

٣٩١١٩ ـ عن مُغِيث بن سُمَيّ ـ من طريق حسان بن أبي الأشرس ـ قال: طوبى: شجرةٌ في الجنة، لو أنَّ رجلًا رَكِب قَلُوصًا جذعًا أو جذعَة، ثم دار بها، لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هَرِمًا، وما مِن أهل الجنة منزلٌ إلا غُصنٌ مِن تلك الشجرة مُتَدَلٍّ عليهم، فإذا أرادوا أن يأكلوا مِن الثمرة تَدَلَّى إليهم، فيأكلون ما شاءوا،

---

(١) التصريد في العطاء: تقليله. لسان العرب (صرد).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٩٩، ٥٤٤.

ويجيء الطيرُ فيأكلون منه قدِيدًا وشويًّا ما شاءوا، ثم يطيرُ[(١)] [٣٥٢٠]. (٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥١)

٣٩١٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: حُسنى لهم، وهي كلمةٌ مِن كلام العرب[(٢)]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: هذه كلمةٌ عربيةٌ، يقول الرجلُ: طوبى لك. أي: أصبتَ خيرًا[(٣)]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١٢٢ ـ عن **فَرْقَدٍ السَّبخيِّ**، قال: أوحى اللهُ إلى عيسى ابن مريم في الإنجيل: يا عيسى، جِدَّ في أمري ولا تهْزِلْ، واسمع قولي وأَطِعْ أمري، يا ابنَ البِكْر البَتُول، إنِّي خلقتك مِن غير فحلٍ، وجعلتُك وأمَّك آيةً للعالمين، فإيَّاي فاعبُد، وعَلَيَّ فتوكَّل، وخُذِ الكتاب بقوة. قال عيسى: أيْ ربِّ، أيَّ كتابٍ آخُذُ بقوة؟ قال: خذ كتاب الإنجيل بقوة، ففسِّره لأهل السُّريانية، وأخبِرهم أنِّي أنا الله لا إله إلا أنا الحيُّ القيومُ البديعُ الدائمُ الذي لا أزول، فآمِنوا بالله ورسوله النبيِّ الأُمِّيِّ الذي يكون في آخر الزمان، فصدِّقوه، واتَّبِعوه، صاحب الجمل والمِدرعة والهِراوة والتاج، الأكْحَلِ العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء، الذي إنَّما نسْلُه مِن المباركة ـ يعني: خديجة ـ، يا عيسى، لها بيت مِن لؤلؤ من قَصَبٍ مُوصَل بالذهب، لا يُسْمَع فيه أذًى ولا نَصَبٌ، لها ابنةٌ ـ يعني: فاطمة ـ، ولها ابنان يُستشهدان ـ يعني: الحسن، والحسين ـ، طُوبى لِمَن سمِع كلامَه، وأدرك زمانَه، وشهِد أيَّامه. قال عيسى: يا ربِّ، وما طوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنة، أنا غرستها بيَدَيَّ، وأسكنتُها ملائكتي، أصلها مِن رضوان، وماؤها مِن تسنيمٍ[(٤)]. (٨/ ٤٤١)

[٣٥٢٠] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) بعضَ التفصيلات المروية في وصف شجرة طوبى مستندًا لعدم ثبوت أسانيدها، فقال: «وحكى الطبريُّ عن أبي هريرة، وعن مغيث بن سُمَيّ، وعتبة بن عبد يرفعه، أخبارًا مقتضاها أنَّ هذه الشجرة ليس دار في الجنة إلا وفيها مِن أغصانها، وأنها تثمر ثياب أهل الجنة، وأنها تخرج منها الخيل بسُرُجِها ولُجُمها، ونحو هذا مما لم يثبت سنده».

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٣، وسعيد بن منصور (١١٧٠ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٩٨ ـ ٩٩، وهناد في الزهد (١٢٠)، وابن جرير ١٣/ ٥٢٥، ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩١٢٣ ـ قال **الربيع**: هو البُستان، بلغة الهند[١]. (ز)

٣٩١٢٤ ـ عن **شِمْر بن عطية** ـ من طريق العلاء ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: هي شجرةٌ في الجنة يُقال لها: طُوبَى[٢]. (٨/ ٤٤٢)

٣٩١٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، يعني: حُسْنَى لهم، وهي بلغة العرب. وطوبى: شجرة في الجنة، لو أنَّ رجلًا ركب فَرَسًا أو نَجِيبَةً، وطاف على ساقها؛ لم يبلغ المكانَ الذي ركب منه حتى يقتله الهَرَم، ولو أنَّ طائرًا طار مِن ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، كلُّ ورقة منها تُظِلُّ أُمَّةً مِن الأمم، على كل ورقة منها مَلَك يذكر الله تعالى، ولو أنَّ ورقة منها وُضِعَتْ في الأرض لأضاءت الأرضَ نورًا كما تضيء الشمسُ، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون مِن ألوان الحُلِيِّ والثمار غير الشراب[٣]. (ز)

٣٩١٢٦ ـ عن سعيد بن مسْجوحٍ ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: طوبى: اسمُ الجنة، بالهندية[٤]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١٢٧ ـ عن حماد ـ من طريق علي بن جرير ـ قال: شجرة في الجنة، في دار كُلِّ مؤمن غُصْنٌ منها[٥] [٣٥٢١]. (ز)

[٣٥٢١] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٢٠٣) على القول بأنَّ طوبى اسم شجرة في الجنة بقوله: «وبهذا **تواترت الأحاديث**، قال رسول الله ﷺ: «**طوبى: شجرة في الجنة، يسير الراكب المُجِدُّ في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم:** ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]»».

وذكر **ابنُ كثير** (٨/ ١٤٢) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة: فرح وقُرة عين. وقول عِكْرِمة: نعم ما لهم. وقول الضحاك: غبطة لَهُم. وقول إبراهيم النَّخعي: خير لهم. وقول قتادة: هي كلمة عربية، يقول الرجل: طوبى لك، أي: أصبت خيرًا. وقال في رواية: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: حسنى لهم، ثم **علَّق** عليها بقوله: «وهذه الأقوال شيء واحد، لا منافاة بينها».

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٧. وحماد هنا لعله حماد بن سلمة، قال ابن حبان في كتابه الثقات ٨/ ٤٦٤ (١٤٤٤٧): عليّ بن جرير من أهل أبيورد، يروي عن حَمَّاد بن سَلَمَة وَابن المبارك.

﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ٢٩﴾

٣٩١٢٨ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾، قال: حُسنُ مَرْجِعٍ[١]. (٨/ ٤٥٢)

٣٩١٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس ـ قال: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾، قال: حسن مَرْجِع[٢]. (ز)

٣٩١٣٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾، قال: حُسنُ مُنقَلَب[٣]. (٨/ ٤٥٢)

٣٩١٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾، قال: حُسنُ مُنقَلَب[٤]. (٨/ ٤٥٢)

٣٩١٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾، يعني: وحسن مَرْجِع[٥]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ٣٠﴾

نزول الآية:

٣٩١٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ: أنَّها نزلت في كُفَّار قريش حين قال لهم النبيُّ ﷺ: «**اسجدوا للرحمن**». قالوا: وما الرحمن؟[٦]. (ز)

٣٩١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: هذا لَمَّا كاتَب رسولُ الله ﷺ قريشًا في الحديبية، كتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**». فقالوا: لا نكتب الرحمن، وما ندري ما الرحمن! وما نكتب إلا: باسمك اللَّهُمَّ. فأنزل الله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٤٠ ـ ١٤١ (٣٢٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٦) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٧٣، والثعلبي ٥/ ٢٩٢، من طريق جويبر، عن الضحاك به. إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣١.

٣٩١٣٥ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، مثله[(١)]. (٨/٤٥٣)

٣٩١٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ زمن الحديبية حين صالح قريشًا كتب في الكتاب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**». فقالت قريشٌ: أمَّا الرحمن فلا نعرفه. وكان أهل الجاهلية يكتبون: باسمك، اللَّهُمَّ. فقال أصحابه: دعْنا نُقاتِلهم. فقال: «**لا، ولكن اكتُبوا كما يريدون**»[(٢)]. (٨/٤٥٢)

٣٩١٣٧ ـ قال مقاتل: الآية مَدَنِيَّة، نزلت في صُلْح الحديبية[(٣)]. (ز)

٣٩١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾: نزلت يوم الحديبية حين صالَحَ النبيُّ ﷺ أهلَ مكَّة، فكتبوا بينهم كتابًا، ووَلَّى الكتابَ عليَّ بن أبي طالب، فكتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**». فقال سهيلُ بن عمرو القرشي: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة، ولكن اكتب: باسمك، اللَّهُمَّ. فأمره النبيُّ ﷺ أن يكتب: «**باسمك، اللَّهُمَّ**». ثم قال له النبي ﷺ: اكتب: «**هذا ما صالح عليه محمدٌ رسول الله ﷺ أهلَ مكة**». فقالوا: ما نعرف أنَّك رسول الله، لقد ظلمناك إذًا إن كنتَ رسول الله ثم نمنعك عن دخول المسجد الحرام. ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبدالله. فغضب أصحابُ النبي ﷺ، وقالوا للنبي ﷺ: دعنا نقاتلهم. فقال: «**لا**». ثم قال لعلي: «**اكتب الذي يريدون، أما إنَّ لك يومًا مثله**». وقال النبي ﷺ: «**أنا محمد بن عبد الله، وأشهد أنِّي رسول الله**». فكتب: هذا [ما] صالَحَ عليه محمدُ بن عبدالله أهلَ مكة على أن ينصرف محمدٌ مِن عامِه هذا، فإذا كان القابِلُ دخل مكةَ، فقضى عمرته، وخلَّى أهلُ مكة بينه وبين مكة ثلاث ليال. فأنزل الله تعالى في قول سهيل وصاحبيه؛ مِكْرَزُ بن حفص بن الأحنف، وحُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى، كلهم من قريش حين قالوا: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة. فقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾[(٤)] [٣٥٢٢]. (ز)

[٣٥٢٢] **علَّق ابنُ عطية** (٥/٢٠٤) على ما أفادته هذه الآثار من قول قريش: لا نعرف ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٣/٥٣١ عن ابن جريج، عن مجاهد، كما تقدم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٠ ـ ٥٣١ بنحوه.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٩١ دون قوله: «الآية مدنية»، وتفسير البغوي ٤/٣١٨ واللفظ له.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٧ ـ ٣٧٨.

تفسير الآية:

٣٩١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾، قال: تَوْبَتي[(١)]. (٨/ ٤٥٣)

٣٩١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ يعني: قد مَضَتْ قبلَ أهل مكة، يعني: الأمم الخالية؛ ﴿لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يعني: لِتقرأ عليهم القرآن، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ يا محمد، قل: الرحمن الذي يكفرون به هو ربِّي، ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: به أَثِق، ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ يعني: التوبة. نظيرها في الفرقان [٧١]: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾

نزول الآية:

٣٩١٤١ ـ عن الزبير بن العوام، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صاح رسولُ الله ﷺ على أبي قُبَيْس: «**يا آل عبد مناف، إنِّي نذيرٌ**». فجاءته قريشٌ، فحذَّرهم وأنذرهم، فقالوا: تزعُمُ أنَّك نبيٌّ يُوحَى إليك، وأنَّ سليمان سُخِّرت له الريحُ والجبالُ، وأنَّ موسى سُخِّر له البحرُ، وأنَّ عيسى كان يُحْيِي الموتى، فادعُ الله أن يُسَيِّر عنَّا هذه الجبال، ويُفَجِّر لنا الأرضَ أنهارًا، فنتّخذها محارث، فنزرع ونأكل، وإلَّا فادعُ اللهَ أن يُحْيِيَ لنا موتانا، فنُكَلِّمهم ويُكَلِّمونا، وإلَّا فادعُ الله أن يجعل هذه الصخرةَ التي تحتك ذهبًا، فنَنْحَت منها، وتُغْنِينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنَّك تزعُمُ أنَّك كهيئتهم. فبينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلمَّا سُرِّي عنه قال: «**والَّذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتم، ولو شئتُ لكان، ولكنَّه خيَّرني بين أن تدخلوا بابَ الرحمة فيُؤمنَ مؤمنكم، وبين أن يكِلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم**

== الرحمن ولا نُقِرُّ اسمَه. فقال: «والذي أقول في هذا: إن ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾ هنا يراد به الله تعالى وذاته، ونُسِبَ إليهم الكفر به على الإطلاق، وقصة الحديبية وقصة أمية بن خلف مع عبد الرحمٰن بن عوف إنما هي عن إباية الاسم فقط، وهروب عن هذه العبارة التي لم يعرفوها إلا من قِبَلِ محمد ﷺ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

فتضِلُّوا عن باب الرحمة ولا يؤمنَ مؤمنكم، فاخترت باب الرحمة ويؤمنُ مؤمنكم، وأخبَرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنَّه معذِّبُكم عذابًا لا يعذِّبه أحدًا من العالمين». فنزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]. حتى قرأ ثلاث آياتٍ، ونزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية[١]. (٨/ ٤٥٤)

٣٩١٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قالوا: سُيِّر بالقرآنِ الجبال، قُطِّع بالقرآن الأرض، أُخْرِج به موتانا[٢]. (٨/ ٤٥٦)

٣٩١٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق قابوس بن أبي ظَبْيان، عن أبيه ـ قال: قالوا للنبيِّ ﷺ: إن كان كما تقول فأرِنا أشياخَنا الأُوَلَ مِن الموتى نُكَلِّمهم، وأفْسِحْ لنا هذه الجبال جبالَ مكة التي قد ضَمَّتْنا. فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٣]. (٨/ ٤٥٣)

٣٩١٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفيّ ـ قال: قال المشركون مِن قريش لرسول الله ﷺ: لو وسَّعْتَ لنا أودية مكة، وسيَّرتَ جبالها فاحْتَرَثْناها، وأَحْيَيْتَ مَن مات مِنَّا، وقطِّعْ به الأرض، أو كَلِّم به الموتى. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾الآية[٤]. (٨/ ٤٥٤)

٣٩١٤٥ ـ عن عطية العوفيِّ ـ من طريق عمر بن حسان ـ قال: قالوا لمحمدٍ ﷺ: لو سيَّرت لنا جبالَ مكة حتى تَتَّسِع فنحرُثَ فيها، أو قطَّعْتَ لنا الأرض كما كان سليمانُ

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٢/ ٤٠ (٦٧٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٥ (١١٢٤٥): «رواه أبو يعلى مِن طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي، عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم، وكلاهما وُثِّق، وقد ضعَّفهما الجمهور». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ١١٥ ـ ١١٦ (٦٤٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٠٩ (١٢٦١٧)، والضياء المقدسي في المختارة ٩/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ (٥٥١).
قال الضياء في المختارة: «قابوس بن أبي ظبيان قد اختلفت الرواية عن يحيى بن معين فيه؛ فروى ابن أبي مريم قال: سمعت يحيى بن معين يقول: قابوس ثقة جائزة الحديثه. وروى عن عبد الله بن أحمد قال: سألت يحيى بن معين عن قابوس، فقال: ضعيف الحديث. وسألت أبي عنه، فقال: روى الناس عنه».
وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٢ ـ ٤٣ (١١٠٩٣): «فيه قابوس بن أبي ظبيان، وهو ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يقطعُ لقومه بالريح، أو أحْيِيتَ لنا الموتى كما كان عيسى يُحْيي الموتى لقومه. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية إلى قوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾. قال: أفلم يتبيَّن الذين آمنوا؟ قالوا: هل تروي هذا الحديث عن أحد مِن أصحاب النبي ﷺ؟ قال: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ[1]. (٨/٤٥٣)

٣٩١٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية، قال: قولُ كفار قريش لمحمد ﷺ: سيِّر جبالَنا تتسع لنا أرضُنا؛ فإنها ضَيِّقةٌ، أو قرِّب لنا الشامَ؛ فإنَّا نتَّجرُ إليها، أو أخرج لنا آباءنا مِن القبور نكلِّمهم. فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2]. (٨/٤٥٥)

٣٩١٤٧ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: قال كُفَّارُ مكَّة لمحمد ﷺ: سيِّر لنا الجبالَ كما سُخِّرت لداود، وقطِّع لنا الأرض كما قُطِّعت لسليمان؛ فاغتدى بها شهرًا، وراح بها شهرًا، أو كلِّم لنا الموتى كما كان عيسى يُكَلِّمُهم. يقولُ: لم أُنزل بهذا كتابًا، ولكن كان شيئًا أعطيتُه أنبيائي ورسلي[3]. (٨/٤٥٦)

٣٩١٤٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُجالِد ـ قال: قالت قريشٌ لرسول الله ﷺ: إن كُنتَ نبيًّا كما تزعُم فباعِد جَبَلَيْ مكَّة ـ أَخْشَبَيْها هَذَيْن ـ مسيرة أربعة أيام أو خمسةٍ، فإنها ضيِّقة حتى نزرع فيها ونرعى، وابعث لنا آباءَنا مِن الموتى حتى يُكَلِّمونا ويُخْبِرونا أنَّك نبيٌّ، أو احمِلْنا إلى الشام، أو إلى اليمن، أو إلى الحِيرَة، حتى نذهب ونجيءَ في ليلةٍ كما زعمت أنَّك فعلته. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الآية[4]. (٨/٤٥٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تخريج الكشاف ٢/١٩١، وكما في تفسير ابن كثير ٤/٤٦١ ـ، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/١٩١ ـ، من طريق بشر بن عمارة، حدثنا عمر بن حسان، عن عطية العوفي به.

إسناده ضعيف؛ فيه عمر بن حسان، وهو الخثعمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا مُدَلِّسًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٤ ـ ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٠١ ـ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ مكيَّةٌ[١]. (٨/ ٤٥٥)

٣٩١٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: ذُكِر لنا: أنَّ قريشًا قالوا: إن سرَّك ـ يا محمد ـ اتِّباعُك ـ أو: أن نَتَّبِعَك ـ فسَيِّر لنا جبال تهامة، أو زِد لنا في حَرَمِنا حتى نتخذ قطائعَ نَخْتَرِف[٢] فيها، أو أَحْيِ لنا فلانًا وفلانًا ناسًا ماتوا في الجاهلية. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾...[٣]. (ز)

٣٩١٥١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي معشر المدني ـ قال: كلمت قريش لرسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، إنَّا في واد ضَيِّق قليل الماء، فسيِّر عنا بقرآنك هذه الجبال، وأَخْرِج لنا مِن الأرض ينبوعًا حتى نشرب منه الماء، وأخرِج لنا آباءنا نكلمهم، فنسألهم: ماذا لَقُوا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٤]. (ز)

٣٩١٥٢ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق محمد بن عبيد الله ـ: أنَّ قريشًا قالوا للنبي ﷺ: نَحِّ عنَّا هذين الجبلين، وانشر لنا موتانا، وافجر لنا عيون ماء. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٥]. (ز)

٣٩١٥٣ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: قالوا: لَو فَسَحْتَ عنَّا الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلَّمت به الموتى. فنزل: ﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[٦]. (ز)

٣٩١٥٤ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قالوا: لو فَسَحْتَ عنَّا الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلَّمْتَ به الموتى. فنزل ذلك[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أي: نجتني. النهاية (خرف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٤. كما أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٦ من طريق معمر، وكذا ابن جرير ١٣/ ٥٣٤.

(٤) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٥٦.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٤١ (٣٢٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٣. وفي ١٣/ ٥٣٢ بلفظ: فنزل ذلك.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٢.

٣٩١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾، وذلك أنَّ أبا جهل بن هشام المخزومي قال لمحمد ﷺ: سَيِّر لنا بقُرآنك هذا الجبل عن مكَّة، فإنَّها أرض ضيِّقة، فنتَّسع فيها، ونتَّخذ فيها المزارعَ والمصانعَ كما سُخِّرَت لداود عليه السلام؛ إن كنت نبيًّا كما تزعم. قال النبي ﷺ: «**لا أُطِيق ذلك**». قال أبو جهل: فلا عليك، فسَخِّر لنا هذه الريحَ فنركبها إلى الشام، فنقضي مِيرَتنا، ثم نرجع مِن يومنا، فقد شَقَّ علينا طولُ السَّفَر، كما سُخِّرَت لسليمان كما زعمتَ، فلست بأهون على الله مِن سليمان إن كنت نبيًّا كما تزعم. وكان يركبها سليمانُ وقومه غدوةً، فيسير مسيرة شهر. قال النبي ﷺ: «**لا أُطِيق ذلك**». قال أبو جهل: فلا عليك، ابعَثْ لنا رجلين أو ثلاثةً مِمَّن مات مِن آبائنا، منهم قُصَيُّ بن كِلاب؛ فإنَّه كان شيخًا صَدُوقًا، فنسأله عمَّا أمامنا مِمَّا تُخْبِرُنا أنَّه كائِن بعد الموت: أحقٌّ ما تقول أم باطل. فقد كان عيسى يفعل ذلك بقومه كما زعمتَ، فلستَ بأهون على الله مِن عيسى إن كنت نبيًّا كما تزعم. قال النبي ﷺ: «**ليس إِلَيَّ ذلك**». قال أبو جهل: فإن كنتَ غير فاعل فلا أُلْفِيَنَّك تذكر آلهتنا بسوء. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾[1]. (ز)

٣٩١٥٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية، قال: قالوا للنبي ﷺ: إن كنتَ صادِقًا فسَيِّر عنا هذه الجبال، واجعلها حروثًا كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان، أو ابعث موتانا فأخبِرْهم، فإنَّهم قد ماتوا على الذي نحن عليه. فقال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2]. (ز)

٣٩١٥٧ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: قالوا: يا محمد، إنَّ أرضنا بين جبلين ـ يعني: أبا قُبَيْس، والأحمر ـ، فأخِّرْ عنَّا هذين الجبلين حتى نزرع، وأَجْرِ لنا فيها عيونًا، وأَحْيِ لنا قُصَيَّ بن كِلاب؛ فإنَّه كان له عقل، نسأله: أحقٌّ ما تقول؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾. قال: لا يكون هذا، ولم يكن أوَّلًا، أولم يكفهم ما يرون مِن الآيات؛ السماوات، والأرض، والجبال، والمَطَر[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/ ٤٩ (٢٣٦٧).

تفسير الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾

٣٩١٥٨ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظيِّ** ـ من طريق أبي معشر المدني ـ قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾، يقول: يا محمد، لو أنَّ قرآنًا صنعتُ به هكذا لَصَنَعْتُه بقرآنك[١]. (ز)

٣٩١٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾... يقول: لو فُعِل هذا بقرآنٍ قبل قرآنكم لَفُعِل بقرآنكم[٢]. (ز)

٣٩١٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ... في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ﴾، يقول: لو كان فُعِل ذلك بشيء مِن الكُتُب فيما مضى كان ذلك[٣]. (ز)

٣٩١٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾، يقول: لو أنَّ قرآنًا فُعِل ذلك به قبل هذا القرآن لَفَعَلْناه بقرآن محمد ﷺ، ولكنَّه شيء أعطيه رُسُلي، فذلك قوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ﴾[٤]. (ز)

٣٩١٦٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾، قال: لم يُصْنَع ذلك بقرآن قط، ولا كتاب، فيُصْنَع ذلك بهذا القرآن[٥] [٣٥٢٣]. (ز)

[٣٥٢٣] اختُلِف في جواب: ﴿لَوْ﴾ في الآية على أقوال: **الأول**: أنَّ جوابها مُقدَّم متعلق بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ﴾. **الثاني**: أنَّ جوابها محذوف، تقديره: لكان هذا القرآن. **الثالث**: أنَّ جوابها محذوف، تقديره: لو كان هذا كله لما ءامنوا.

وقد **وجَّه ابنُ جرير** (١٣/ ٥٣١) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وابن جريج، وقول مجاهد، وابن كثير المكي بأنَّه مِن المؤخر بمعنى التقديم، وأنَّ المعنى عليه: ==

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٤.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٦، وابن جرير ١٣/ ٥٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٤.

﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾

٣٩١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾: لا يصنعُ مِن ذلك إلا ما يشاءُ، ولم يكن لِيَفْعلَ[(١)]. (٨/٤٥٧)

٣٩١٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾، يقول: بل جميع ذلك الأمر كان مِن الله، ليس مِن قِبَل القرآن[(٢)]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾

قراءات:

٣٩١٦٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي، عن رجل ـ: أنَّه كان يقرأُ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُواْ)[(٣)]. (٨/٤٥٧)

٣٩١٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان يقرأُ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُواْ)[(٤)]. (٨/٤٥٧)

٣٩١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه قرأ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُواْ)، فقيل له: إنَّها في المصحف: ﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ﴾. فقال: أظنُّ الكاتب كتبها وهو ناعِسٌ[(٥)]. (٨/٤٥٧)

== «ولو أن هذا القرآن سُيِّرَت به الجبال أو قُطِّعَت به الأرض لكفروا بالرحمن».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/٢٠٥)، وعلَّق على القول الثاني ـ وهو قول قتادة، والضحاك، ومقاتل، وابن زيد ـ بقوله: «وتتَضَمَّن الآيةُ على هذا تعظيم القرآن، وهذا قول حسن يُحرِزُ فصاحة الآية، وقوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ يعضده، ويترتب مع الآخَرين».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٧.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعلي، وابن كثير. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧١.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٧٤، وسعيد بن منصور (١١٧٢ ـ تفسير)، من طريق شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٧ ـ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في المصاحف. وينظر: تعليق =

٣٩١٦٨ ـ قال ابن جُرَيْج: في القراءة الأولى زعم ابنُ كثير وغيرُه: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّن)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩١٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ﴾، يقول: يعلم[٢]. (٨/ ٤٥٨)

٣٩١٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. قال: أفلمْ يعلم، بلغة بني مالكٍ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقولُ:

لقد يئسَ الأقوامُ أنِّي أنا ابنُه ... وإن كنتُ عن أرضِ العشيرةِ نائِيا[٣]

(٨/ ٤٥٨)

٣٩١٧١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: قد يئس الذين آمنوا أن يُهْدَوا، ولو شاء اللهُ لهدى الناس جميعًا[٤]. (٨/ ٤٥٩)

٣٩١٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: أفلم يَتَبَيَّن[٥]. (ز)

٣٩١٧٣ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: أفلم يعلمْ، بلغة هَوازِن. وأنشد لمالكِ بن عوف النَّصْريِّ:

أقول لهم بالشِّعب إذ يأسرونني ... ألم تيأسُوا أنّي ابنُ فارس زهدمِ[٦]

(٨/ ٤٥٨)

٣٩١٧٤ ـ عن عطية العوفيِّ ـ من طريق عمر بن حسَّان ـ قوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: أفلم يَتَبَيَّن الذين آمنوا؟[٧]. (٨/ ٤٥٣)

= الشيخ شاكر على الخبر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٦/ ٤٥٣.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٠ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٨.

(٦) أخرجه ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٧ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ١٩١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٢ ـ، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ١٩١ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٩١٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: ألم يَعْرِف الذين آمنوا[١]. (٨/٤٥٨)

٣٩١٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: ألم يتبين الذين آمنوا[٢]. (ز)

٣٩١٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: ألم يعلم الذين آمنوا[٣]. (ز)

٣٩١٧٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ قال: هي لغة النَّخَع[٤][٥]. (ز)

٣٩١٧٩ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: لم ييأس الذين آمنوا[٦]. (ز)

٣٩١٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ﴾: أفلم يعلمْ. ومِن الناس مَن يقرؤها: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ). وإنما هو كالاسْتِنقاهِ[٧]، أفلم يعلمُوا أنَّ الله يفعلُ ذلك؟ لم ييأسُوا من ذلك وهم يعلمون أنَّ اللهَ لو شاء فعل ذلك[٨][٣٥٢٤]. (٨/٤٥٩)

[٣٥٢٤] ذكر **ابنُ جرير** (١٣/٥٣٥ ـ ٥٣٧) اختلاف أهل العربية في معنى قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ﴾، وأنَّ **فرقة منهم** قالت: ﴿يَايْئَسِ﴾ بمعنى: يعلم. وأن **الفرقة الأخرى** ذكرت أنَّ اليأس على وجهه. ثم ذكر أنَّ أهل التأويل من السلف على القول الأول.

ورجّحه (١٣/٥٣٨) **مستندًا إلى الإجماع واللغة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إنَّ تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم. لإجماع أهل التأويل على ذلك، والأبيات التي أنشدناها فيه». وقد فسره بمعنى اليأس أبو العالية، فذكر أنَّ المعنى: قد يئس الذين آمنوا أن يهدوا واحدًا.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٢٠٦) أنَّ اليأس: «يحتمل أن يكون في هذه الآية على بابه، وذلك أنه ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٨.

(٤) النخع: قبيلة من الأزْد، وقيل: النخع قبيلة من اليمن. لسان العرب (نخع).

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٩٣، وتفسير البغوي ٤/٣٢٠. وجاء قبل الأثر: قال المفسرون: ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسِ﴾: أفلم يعلم.

(٦) تفسير الثوري ص١٥٤.

(٧) الاستنقاه: الاستفهام. لسان العرب (نقه).

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج ابن جرير ١٣/٥٣٨ لفظ: ألم يعلم.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾

نزول الآية:

٣٩١٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، قال: نزلت بالمدينة في سرايا النبيِّ ﷺ[١]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: سورةُ الرعد مدنِيَّةٌ، إلا آيةً مَكِّيَّةً: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾[٢]. (٨/ ٣٥٩)

تفسير الآية:

٣٩١٨٣ ـ عن **أبي سعيد**، في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، قال: سَرِيَّةٌ مِن سرايا رسول الله ﷺ[٣]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، قال: السَّرايا[٤]. (٨/ ٤٥٩)

٣٩١٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، قال: سَرِيَّةٌ[٥]. (٨/ ٤٥٩)

٣٩١٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، قال: نَكْبَةٌ[٦]. (٨/ ٤٦٠)

== لما أبعد إيمانهم في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ الآية على التأويلين في المحذوف المقدَّر، قال في هذه الآية: أفلم ييئس المؤمنون مِن إيمان هؤلاء الكفرة علمًا منهم أن لو شاء الله لهدى الناس جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣ ـ، وابن جرير ١٣/ ٥٤٠، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩١٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفيّ ـ في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، قال: عذابٌ مِن السماء[١]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: القارِعةُ: السَّرَايا[٢]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق محمد بن طلحة، عن أبيه ـ في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، قال: أَلْوِيَة[٣]. (ز)

٣٩١٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قَارِعَةٌ﴾، قال: وَقِيعَة[٤]. (ز)

٣٩١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، أي: بأعمالهم أعمال السوء[٥]. (ز)

٣٩١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ يقول: تصيبهم بما كفروا بالله بائِقَة، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان لا يزال يبعث سراياه، فيُغِيرون حول مكة، فيصيبون مِن أنفسهم، ومواشيهم، وأنعامهم. فيها تقديم[٦]. (ز)

٣٩١٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، قال: قارِعَة مِن العذاب[٧]. (ز)

﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾

٣٩١٩٤ ـ عن أبي سعيدٍ، في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ يا محمد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾[٨]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت، يا محمدُ[٩]. (٨/ ٤٥٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨ من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩١، وعند ابن جرير ١٣/ ٥٤٢ بلفظ: سرية.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٩) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣ ـ، وابن جرير ١٣/ ٥٤٠، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٣٩١٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يعني: نزول رسول الله ﷺ بهم، وقتاله إيَّاهم[(١)]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت، يا محمد[(٢)]. (ز)

٣٩١٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت تحل قريبًا مِن دارهم[(٣)]. (ز)

٣٩١٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: الحُدَيْبِيَةُ[(٤)]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩٢٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنت يا محمد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾[(٥)]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩٢٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أو تحلُّ القارعةُ قريبًا مِن دارهم[(٦)] [٣٥٢٥]. (٨/ ٤٦١)

٣٩٢٠٢ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق حماد بن زيد ـ ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يعني: النبي ﷺ[(٧)]. (ز)

٣٩٢٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾

[٣٥٢٥] اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه رسول الله ﷺ، فالمعنى: أو تحل أنت، يا محمد. وهو قول أكثر السلف. **والثاني**: أنها القارعة. قاله الحسن.

ورجّح **ابنُ كثير** (٨/ ١٥٢) القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا هو الظاهر مِن السِّياق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد بن جبر ص٤٠٨، وتفسير الثوري ص١٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٤٠ (١١٧٣).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤١.

أنت، يا محمد[١]. (ز)

٣٩٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يقول: أو تنزل ـ يا محمد ـ بحضرتهم يوم الحديبية قريبين[٢]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾

٣٩٢٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾، قال: فَتْحُ مكَّة[٣]. (٨/ ٤٥٩)

٣٩٢٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾، قال: فَتْح مكة[٤]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩٢٠٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل بن حكيم، عن رجل ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾، قال: يومُ القيامة[٥]. (٨/ ٤٦١)

٣٩٢٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾: ووعد الله فتحُ مكة[٦]. (ز)

٣٩٢٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ في فتح مكة[٧]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾

٣٩٢١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وكان الله تعالى وَعَدَ النبيَّ ﷺ أن يفتح عليه مكةَ، فذلك قولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٤٦٤، ١٣/ ٥٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٣) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣ ـ، وابن جرير ١٣/ ٥٤٠، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٤ من طريق ليث، وابن جرير ١٣/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٤٦٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٣٩٢١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، مِن الرسل قبل محمد ﷺ أخبروا قومَهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا، فكذَّبوهم، واستهزءوا منهم بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم، فلما أخبر النبيُّ ﷺ كفار مكة استهزءوا منه؛ فأنزل الله تعالى يُعَزِّي نبيَّه عليه السلام ليصبر على تكذيبهم إيَّاه بالعذاب: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٢١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ﴾ يعني: فأَمْهَلْتُ للذين كفروا، فلم أُعَجِّل عليهم بالعقوبة، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يعني: عذاب. أليس وجدوه حقًّا؟![٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢١٣ ـ عن ابن عمر، قال: كان رجلٌ خَلْف النبيِّ ﷺ يُحاكِيه، ويَلْمِصُه[٣]، فرآه النبيُّ ﷺ، فقال: «**كذلك فكُنْ**». فرجع إلى أهله، فلُبِط[٤] به مغشيًّا شهرًا، ثم أفاق حين أفاق، وهو كما حاكى رسولَ الله ﷺ[٥]. (٨/ ٤٦١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٣) يلمصه: يحكيه ويريد عَيْبه بذلك. النهاية (لمص).

(٤) لُبِط به: صرع وسقط إلى الأرض. النهاية (لبط).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٣٩، وأبو جعفر ابن البختري في مجموع فيه مصنفاته ص٢٢٩ ـ ٢٣٠ (٢١٨) مطولًا، من طريق عبد الواحد بن زياد، حدثنا صدقة بن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر به، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

إسناده ضعيف، فيه جميع بن عمير، قال ابن حجر في التقريب (٩٦٨): «صدوق يخطئ»، وفي الكاشف للذهبي (٨١٠): «قال البخاري: فيه نظر»، وفي الإسناد أيضًا: صدقة بن سعيد الحنفي، قال أبو حاتم: شيخ، وقال الساجي: ليس بشئ، وقال البخاري: عنده عجائب، وقال محمد بن وضاح: ضعيف، كما في الميزان للذهبي ٢/ ٣١٠.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾

٣٩٢١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: يعني بذلك نفسَه، يقول: هو معكم أينما كنتم، فلا يعمل عامِلٌ إلا وهو حاضره. ويقال: هم الملائكة الذين وُكِّلوا ببني آدم[1]. (٨/ ٤٦١)

٣٩٢١٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: الله ﷻ القائمُ على كلِّ نفس بما كسبت؛ على رزقها، وعلى عملها. وفي لفظٍ: قائمٌ على كلّ برٍّ وفاجر، يرزقُهم ويَكْلَؤُهم، ثم يُشْرِكُ به منهم مَن أَشْرَكَ[2]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢١٦ ـ عن **عطاء** في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. قال: الله تعالى قائِمٌ بالقسط والعدل على كلِّ نفسٍ[3]. (٨/ ٤٦١)

٣٩٢١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: ذلكم ربُّكم ـ تبارك وتعالى ـ، قائِمٌ على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم، وحفِظ عليهم ـ واللهِ ـ أعمالَهم[4]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢١٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، يعني بذلك نفسه، يقولُ: ﴿قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ على كلّ برٍّ وفاجر ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾، وعلى رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء[5]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ مِن خير وشر، يقول: الله قائم على كل برٍّ وفاجر، على الله رِزقهم وطعامهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧. وعزا السيوطي أوله إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٧ ـ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٦ من طريق سعيد بهذا اللفظ. ومن طريق معمر مختصرًا بلفظ: الله قائم على نفس.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ بلفظ: وعلى رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢٢٠ ـ عن **ربيعة الجُرَشيّ** أنَّه قام في الناس يومًا، فقال: اتَّقُوا الله في السرائر، وما تُرْخَى عليه الستور، ما بال أحدكم ينزع عن الخطيئة للنَّبَطِيِّ يَمُرُّ به، والأَمَةِ مِن إمائه، والله تعالى يقول: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. ويحكم! فأجِلُّوا مقامَ الله، ما يأمَنُ أحدكم أن يمسَخَه قردًا أو خنزيرًا بمعصيته إيَّاه، فإذا هو خِزْيٌ في الدنيا وعقوبة في الآخرة. فقال رجلٌ مِن القوم: واللهِ الذي لا إله إلا هو، لَيَكُونَنَّ ذاك، يا ربيعة. فنظر القوم مَنِ الحالف، فإذا هو عبدُالرحمن بنُ غَنْمٍ[1]. (٨/٤٦٣)

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾

٣٩٢٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾: واللهُ خَلَقَهم[2]. (ز)

٣٩٢٢٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ يقولُ: آلهة معه، ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ ولو سَمَّوا آلهةً لكذَبوا وقالوا في ذلك غير الحقِّ؛ لأنَّ الله واحدٌ ليس له شريك[3]. (٨/٤٦٢)

٣٩٢٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: ثم جعلوا لي شركاء، ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾، ولو سمّوهم كذَبوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، ما مِن إلهٍ غيرُ الله، فذلك قوله: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4]. (٨/٤٦٢)

٣٩٢٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان** في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾: يعني: وصنعوا لله شبهًا، وهو أحقُّ أن يُعبَد مِن غيره، ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿سَمُّوهُمْ﴾ يقول: ما أسماءُ هؤلاء الشركاء؟ وأين مُسْتَقَرُّهم؟ يعني: الملائكة؛ لأنهم عبدوهم. ويقال: الأوثان. ولو سَمَّوهم لَكَذبوا[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٤٧ ـ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨١.

﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٣٩٢٢٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: لا يعلمُ الله في الأرض إلهًا غيرَه[١]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢٢٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**: ثُمَّ جعلوا لي شركاء، ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾، ولو سَمَّوْهم كذَبوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، هل مِن إلهٍ غيرُ الله؟! فذلك قوله: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بأنَّ معه شريكًا[٣]. (ز)

﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾

٣٩٢٢٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾، يقولُ: أم بباطلٍ مِن القول وكَذِبٍ، ولو قالوا قالوا الباطل والكَذِب[٤]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: بظَنٍّ[٥]. (٨/ ٤٦٣)

٣٩٢٣٠ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: الظاهرُ مِن القول هو الباطل[٦]. (٨/ ٤٦٣)

٣٩٢٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يقول: بل بأمر باطلٍ كذِب، كقوله في الزخرف [٥٢]: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى﴾ يقول: بل أنا خير[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾

٣٩٢٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾، قال: قولهُم[١]. (٨/ ٤٦٣)

٣٩٢٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾، قال: شِرْكهم، وكَذِبهم على الله[٢]. (ز)

٣٩٢٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿بَلْ﴾ يعني: لكن ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن أهل مكة ﴿مَكْرُهُمْ﴾ يعني: قول الشرك، ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ يعني: وصدوا الناسَ عن السبيل، يعني: دين الله الإسلام[٣]. (ز)

﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

٣٩٢٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ يقول: ومَن يُضِلُّه الله؛ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ إلى دينه[٤]. (ز)

﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾

٣٩٢٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: القتل ببدر، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ مِمَّا أصابهم مِن القتل ببدر، وضرب الملائكةِ الوجوهَ والأدبارَ، وتعجيلَ أرواحهم النار، ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ يعني: يَقِي العذابَ عنهم[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾

❁ قراءات:

٣٩٢٣٧ ـ عن ابن عباس، وأبي عبدالرحمن السلمي أنَّ عليًّا قرأ: (أَمْثَالُ الْجَنَّةِ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٢٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: نَعْتُ الجنة، ليس للجَنَّة مَثَلٌ[٢]. (٨/ ٤٦٣)

٣٩٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾: يعني: شِبْه الجنة في الفَضْل والخيرِ كشبه النار في شِدَّة العذاب[٣]. (ز)

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾

٣٩٢٤٠ ـ عن إبراهيم التيميّ، في قوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾، قال: لَذَّتُها دائِمةٌ في أفواههم[٤]. (٨/ ٤٦٤)

٣٩٢٤١ ـ عن خارجة بن مصعب، قال: كفَرت الجهميَّة بآياتٍ مِن القرآن؛ قالوا: إنَّ الجنة تنفدُ. ومَن قال: تنفد؛ فقد كَفَر بالقرآن؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]. وقال: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]. فمَن قال: إنَّها تنقطِعُ؛ فقد كفر. وقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. فمن قال: إنَّها تنقطع؛ فقد كفر. وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾. فمَن قال: إنها لا تدومُ؛ فقد كفر[٥]. (٨/ ٤٦٤)

٣٩٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَ الجنَّةَ، فقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ يعني: طعامها لا يزول، ولا ينقطع، ﴿و﴾هكذا ﴿ظلها﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٦٠، ٦٥.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٥ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

٣٩٢٤٣ ـ عن **مالك بن أنس**، قال: ما مِن شيءٍ مِن ثمار الدنيا أشبهُ بثمار الجنة مِن الموز؛ لأنَّك لا تطلبه في صيفٍ ولا شتاءٍ إلا وجدته؛ قال اللهُ تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾[1]. (٨/ ٤٦٤)

﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

٣٩٢٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ عاقبة حسناهم الجنة، ﴿وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ يعني: وعاقبة الذين كفروا بتوحيد الله النار[2]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

٣٩٢٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ، فرحوا بكتاب الله، وبرسوله ﷺ، وصدَّقوا به[3]. (٨/ ٤٦٤)

٣٩٢٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطيناهم التوراة، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ مِن القرآن[4]. (ز)

٣٩٢٤٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: هذا مَن آمن برسول الله ﷺ مِن أهل الكتاب، يفرحون بذلك. وقرأ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [يونس: ٤٠][5] [٣٥٢٦]. (٨/ ٤٦٤)

[٣٥٢٦] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣١٩ ط: دار الكتب العلمية) على قول ابن زيد بقوله: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾

٣٩٢٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ قال: مِن أهل الكتاب ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ قال: بعض القرآن[١]. (٨/ ٤٦٥)

٣٩٢٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾: من أهل الكتاب، والأحزاب أهل الكتب، تفرُّقهم تحزُّبهم. قوله: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [الأحزاب: ٢٠] قال: لتحزبهم على النبي ﷺ، قال ابن جريج: وقال غير[٢] مجاهد: ﴿يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾، قال: بعض القرآن[٣]. (ز)

٣٩٢٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾، يعني: اليهود، والنصارى، والمجوس[٤]. (٨/ ٤٦٤)

٣٩٢٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: ابن أمية، وابن المغيرة، وآل أبي طلحة بن عبدالعزى بن قُصَيّ، ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ أنكروا الرحمن، والبعث، ومحمدًا عليه السلام[٥]. (ز)

٣٩٢٥٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ

== «والمعنى: مدحهم بأنهم لشدة إيمانهم يسرون بجميع ما يرد على النبي ﷺ من زيادات الشرع». وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢١٠) أنَّ فرقة قالت: المراد بالذين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ: اليهود والنصارى، وعلَّق عليه بقوله: «وذلك أنهم لهم فرح بما ينزل على النبي ﷺ مِن تصديق شرائعهم، وذكر أوائلهم». ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «**ويضعف هذا التأويل بأنَّ همهم به أكثر من فرحهم، فلا يُعتدُّ بفرحهم، ويُضعَّفُ أيضًا بأن اليهود والنصارى ينكرون بعضه، وقد فرَّق الله في هذه الآية بين الذين ينكرون بعضه وبين الذين آتيناهم الكتاب**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٦ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكر محققوه أنه في نسخة: «عن».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٦ دون ذكر المجوس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾، قال: الأحزابُ: الأُمَم؛ اليهودُ، والنصارى، والمجوسُ، منهم مَن آمن به، ومنهم مَن أنكره[1]. (٨/ ٤٦٤)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾

٣٩٢٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾، قال: إليه مصيرُ كلِّ عبد[2]. (٨/ ٤٦٥)

٣٩٢٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾ يعني: أُوَحِّد الله، ﴿وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ شيئًا، ﴿إِلَيْهِ أَدْعُواْ﴾ يعني: إلى معرفته، وهو التوحيد أدعو، ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ يعني: وإليه المَرجِع[3]. (ز)

٣٩٢٥٥ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾: مرجع[4]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾

٣٩٢٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ يعني: حين دعا إلى مِلَّة آبائه، ﴿بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يعني: مِن البيان[5]. (ز)

﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

٣٩٢٥٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، قال: مِن أحدٍ يمنعك مِن عذاب الله[6]. (٨/ ٤٦٥)

٣٩٢٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يعني: قريبًا ينفعك ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يعني: يقي العذاب عنك[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٧، وابن جرير ١٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

(٤) تفسير الثوري ص١٥٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾

٣٩٢٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: الأنبياء قبلك، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ يعني: النساء، والأولاد[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢٦٠ ـ عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعٌ مِن سنن المرسلين: التَّعطُّر، والنكاحُ، والسواك، والحياءُ**»[٢]. (٨/٤٦٦)

٣٩٢٦١ ـ عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخِتانُ، والسِّواكُ، والتَّعطُّرُ، والنكاحُ مِن سُنَّتي**»[٣]. (٨/٤٦٦)

٣٩٢٦٢ ـ عن قتادة، عن الحسن، عن سمُرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن التَّبتُّل. وقرأ قتادة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[٤]. (٨/٤٦٥)

٣٩٢٦٣ ـ عن سعد بن هشام، قال: دخلتُ على **عائشة**، فقلتُ: إنِّي أريد أن أتبتَّل. قالت: لا تفعل، أما سمعتَ الله يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾؟[٥]. (٨/٤٦٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/٥٥٣ ـ ٥٥٤ (٢٣٥٨١)، والترمذي ٢/٥٥٣ (١١٠٣).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/٨٥ (٩٠، ٩١): «لكن الحجاج ضعيف، وأبو الشمال مجهول، فلعلَّه اعتضد». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١/٧٢٩: «ويُنكَر على الترمذي تحسينه لهذا الحديث، فإنَّ الحجاج بن أرطاة ضعيف جدًّا، وأبو الشمال مجهول، سُئِل عنه أبو زرعة، فقال: لا أعرفه إلا في هذا الحديث، ولا أعرف اسمه. فلعله اعتضد عنده بطريق آخر فصار حسنًا. والطريقة التي أفادها الحافظ جمال الدين المزي لا تقويه؛ لأنَّ العرزمي أضعف من الحجاج بكثير». وقال الألباني في الإرواء ١/١١٦ (٧٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/١٧٣ (١٠٣٩٠).

(٤) أخرجه أحمد ٣٣/٣٥٩ (٢٠١٩٢) دون الآية، والترمذي ٢/٥٥٥ ـ ٥٥٦ (١١٠٨)، وابن ماجه ٣/٥٦ (١٨٤٩)، والنسائي ٦/٥٩ (٣٢١٤) دون الآية.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٣/٧١٣ ـ ٧١٤ (١٢٠٣): «سألت أبي عن حديث رواه أشعث بن عبد الملك، عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن عائشة: أن النبي نهى عن التبتل. ورواه معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة: أن النبي نهى عن التبتل. قلت: أيهما أصح؟ قال أبي: قتادة أحفظ مِن أشعث، وأحسب الحديثين صحيحين».

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٥/١٥٢ (٥٣٠٦). وعزاه السيوطي إلى =

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ﴾: وذلك أنَّ كفار مكة سألوا النبيَّ ﷺ أن يأتيهم بآية؛ فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ﴾ إلى قومه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ﴾ يعني: إلا بأمر الله[1]. (ز)

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾

٣٩٢٦٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يقولُ: لكلِّ كتابٍ ينزل من السماء أجلٌ، فيمحو الله مِن ذلك ما يشاءُ، ويُثْبِت، وعنده أمُّ الكتاب[2]. (٨/ ٤٦٦)

٣٩٢٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، قال: آجال بني آدم في كتابٍ[3]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يقول: لا ينزِل مِن السماء كتابٌ إلا بأجل[4] [٣٥٢٧]. (ز)

[٣٥٢٧] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ على قولين: **الأول**: لكل أجل مِن آجال الخلق كتاب عند الله. قاله الحسن. **الثاني**: أنَّه مِن المقدم والمؤخر، والمعنى: لكل كتاب ينزل من السماء أجل. قاله الضحاك، ومقاتل.

ونقل **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٥٩) قول الضحاك، ثم **وجَّهه** بقوله: «وهذا على هذا القول **نظير قول الله**: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّۖ﴾ [ق: ١٩]، وكان أبو بكر رضي الله عنه يقرؤه: (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)، وذلك أنَّ سكرة الموت تأتي بالحق، والحق يأتي بها، فكذلك الأجل له كتاب، وللكتاب أجل». ==

= ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾

قراءات:

٣٩٢٦٨ ـ عن أبي الدرداء، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثَبِّتُ﴾ مُخَفَّفَةً[١]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٢٦٩ ـ قراءة أصحاب عبد الله: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾[٢]. (ز)

نزول الآية:

٣٩٢٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا أتاهم بـ: الله، والرحمن الرحيم، والمتشابه، والمحكم، والناسخ والمنسوخ؛ قالوا: ما نرى لك مِن الأمر من شيء. فأنزل الله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٣]. (ز)

٣٩٢٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قالت قريشٌ حين أُنزِل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: ما نراك ـ يا محمدُ ـ تملِك من شيءٍ، ولقد فُرِغ مِن الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفًا لهم ووعيدًا لهم: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[٤]. (٨/ ٤٦٧)

== ونقله **ابنُ عطية** (٥/ ٢١١ ـ ٢١٢) عن الضحاك، والفراء، ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية** بقوله: «وهذا العكس غير لازم، ولا وجه له؛ إذ المعنى تامٌّ في ترتيب القرآن، بل يمكن هدم قولهما بأنَّ الأشياء التي كتبها الله تعالى أزلية باقية كتنعيم أهل الجنة وغيره يوجد كتابها ولا أجل له».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٤ (٢٩٥١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه».
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٢٩٨، والإتحاف ص٣٤٠.
(٢) علَّقه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٦٦.
(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٤١ ـ ١٤٢ (٣٣٠).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ﴾

٣٩٢٧٢ ـ عن علي بن أبي طالب، أنَّه سأل رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية، فقال له: «**لَأُقِرَّنَّ عينيك بتفسيرها، ولَأُقِرَّنَّ عين أمَّتي بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبِرُّ الوالدين، واصطناعُ المعروف؛ يُحَوِّل الشقاء سعادةً، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السَّوءِ**»[1]. (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ﴾. قال: «**ذلك كلَّ ليلة القدر، يرفعُ، ويجبُرُ، ويرزقُ، غيرَ الحياةِ والموتِ، والشقاوةِ والسعادةِ؛ فإنَّ ذلك لا يُبَدَّلُ**»[2]. (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان أبو روميٍّ مِن شرِّ أهل زمانه، وكان لا يدع شيئًا مِن المحارم إلا ارتكبه، وكان النبيُّ ﷺ يقول: «**لَئِن رأيتُ أبا روميٍّ في بعض أَزِقَّة المدينةِ لَأَضْرِبَنَّ عنقه**». وإنَّ بعض أصحاب النبيِّ ﷺ أتاه ضَيْفٌ له، فقال لامرأته: اذهبي إلى أبي رُومِيٍّ، فخُذي لنا منه بدرهم طعامًا حتى يُيَسِّره الله. فقالت له: إنَّك لتبعثني إلى أبي رُوميٍّ وهو مِن أفسقِ أهل المدينة؟! فقالَ: اذهبي، فليس عليك مِنه بأسٌ ـ إن شاء اللهُ ـ. فانطلَقَتْ إليه فضربتْ عليه الباب، فقال: مَن هذا؟ فقالت: فلانةُ. قال: ما كُنتِ لنا بزوَّارة! ففتح لها البابَ، فأخذها بكلام رَفَثٍ، ومدَّ يده إليها، فأخذها رعدةٌ شديدة، فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: إنَّ هذا عَمَلٌ ما عَمِلْتُه قطُّ. قال أبو روميٍّ: ثَكِلَتْ أبا روميٍّ أمُّه، هذا عَمَلٌ عَمِلَه منذُ هو صغيرٌ، لا تأخذه رِعْدَةٌ ولا يُبَالي، على أبي رومي عهدُ الله إن عاد لشيءٍ مِن هذا أبدًا. فلمَّا أصبح غدا على النبي ﷺ، فقال: «**مرحبًا بأبي روميٍّ**». وأخذ يُوَسِّع له بالمكان، وقال له: «**يا أبا روميٍّ، ما عَمِلْتَ البارحة؟**». فقال: ما عسى أن أعمل، يا نبيَّ الله؟! أنا شرُّ أهلِ الأرض. فقال النبيُّ ﷺ: «**إن الله قد حوَّل مَكْتَبَكَ إلى الجنة**». فقال: ﴿يَمْحُواْ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٤٥، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٢٠١٧)، ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦ (٢٠٣٣) بنحوه، وابن مرديه ـ كما في كنز العمال ٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ (٤٤٥٠) ـ واللفظ له.

قال المتقي الهندي في الكنز: «والعكاشي يضع». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٦٧ (٣٧٩٥) عن رواية أبي نعيم: «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[١]. (٨/ ٤٧٣)

٣٩٢٧٥ ـ عن ابن عباس، قال: كان أبو روميٍّ مِن شرِّ أهل زمانه، وكان لا يَدَعُ شيئًا مِن المحارم إلا ارتكبه، فلمَّا غدا على النبيِّ ﷺ، فلما رآه النَّبيُّ ﷺ مِن بعيد قال: «**مرحبًا بأبي روميٍّ**». وأخَذ يُوَسِّع له المكانَ، فقال له: «**يا أبا روميٍّ، ما عملتَ البارحة؟**». قال: ما عسَى أن أعمل، يا نبيَّ الله؟ أنا شرُّ أهلِ الأرضِ. فقال له النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ قد جعل مَكْتَبَكَ إلى الجنة**». فقال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٢]. (٨/ ٤٧٣)

٣٩٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ **إلا الشّقوة والسعادة، والحياة والموت**»[٣]. (٨/ ٤٦٩)

٣٩٢٧٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في الآية، قال: «**يمحو مِن الرِّزق ويزيدُ فيه، ويمحو مِن الأجل ويزيدُ فيه**». فقيل له: مَن حدَّثك بهذا؟ قال: أبو صالحٍ، عَن جَابر بن عبدالله بن رئاب الأنصاريِّ، عن النبيِّ ﷺ[٤]. (٨/ ٤٦٩)

٣٩٢٧٨ ـ عن همام، عن الكلبي، في قوله ﷻ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾، قال: «**يمحو ما يشاء مِن الأجل، ويزيد فيه ما شاء**». قال همام:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٨٩٣، وابن منده في معرفة الصحابة ٢/ ٨٦٤ ـ ٨٦٥، ويعقوب بن سفيان الفسوي في مشيخته ص٦٢ (٥٧)، من طريق مالك بن يحيى بن عمرو بن مالك النكري، حدثني أبي يحيى، عن أبيه عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦١٤): «ضعيف، ويقال: إنَّ حماد بن زيد كذّبه». وفي الإسناد أيضًا ابنه مالك، تكلّم فيه ابن حبان، وقال البخاري: في حديثه نظر. وقال ابن القطان: لا يعرف، وذكره العقيلي في الضعفاء. ولَمَّا ذكره ابن حبان في الضعفاء قال: «روى عن أبيه، روى عنه يعقوب بن سفيان والعراقيون، منكر الحديث جدًّا، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد عن الثقات بما لا أصل له» كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ص٨٦٤ ـ ٨٦٥، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٨٩٣ ـ ٢٨٩٤ (٦٧٩٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١٧٩ (٩٤٧٢).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن ابن أبي ليلى إلا محمد بن جابر، ولا رواه عن نافع إلا ابن أبي ليلى». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٣ (١١٠٩٤): «وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف مِن غير تعمد كذِب». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٧٦٢ (٥٤٤٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، وابن جرير ١٣/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٩٧.

قال الألباني في الضعيفة ١١/ ٧٦٨ (٥٤٤٩): «ضعيف جدًّا».

قلت للكلبي: مَن حَدَّثك؟ قال: أخبَرني أبو صالح، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ[١]. (ز)

٣٩٢٧٩ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تعالى ينزل في ثلاث ساعاتٍ يَبْقَينَ مِن الليل، فيفتحُ الذِّكْر في الساعة الأولى منها، ينظُرُ في الذِّكْر الذي لا ينظُرُ فيه أحدٌ غيره، فيمحو ما يشاءُ ويُثْبتُ، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنَّةِ عدنٍ، وهي دارُه التي لم ترها عينٌ، ولم تخطر على قلب بشرٍ، لا يسكنها من بني آدم غيرُ ثلاثةٍ: النَّبِيِّين، والصدِّيقين، والشهداءِ، ثم يقولُ: طوبى لِمَن دخلَكِ. ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته، فتنتفضُ، فيقولُ: قُومِي بعِزَّتي. ثم يطَّلع إلى عباده، فيقول: هل مِن مستغفرٍ فأغفر له؟ هل مِن داعٍ فأجيبه؟ حتى يُصلّي الفجرُ**». وذلك قوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. يقول: «**يشهده اللهُ، وملائكةُ الليلِ، وملائكةُ النهارِ**»[٢]. (٨/ ٤٦٨)

٣٩٢٨٠ ـ عن السَّائِب بن مهجان ـ مِن أهل الشام، وكان قد أدرك الصحابة ـ قال: لَمَّا دخل عمرُ بن الخطاب الشامَ حمِد الله، وأثنى عليه، ووَعَظ، وذكَّر، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ قام فينا خطيبًا كقيامي فيكم، فأمر بتقوى الله، وصِلَة الرحم، وصلاحِ ذات البَيْن، وقال: «**عليكم بالجماعة؛ فإنَّ يدَ الله على الجماعة، فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعدُ، لا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأة؛ فإنَّ الشيطانَ ثالثهما، ومَن ساءته سيِّئتُه وسرَّته حسنته فهو أمارةُ المسلم المؤمن، وأمارةُ المنافق الذي لا تسوءه سيِّئتُه ولا تَسُرُّه حسنتُه؛ إن عمل خيرًا لم يرجُ مِن الله في ذلك ثوابًا، وإن عمِل شرًّا لم يَخَفْ مِن الله في ذلك الشرِّ عقوبةً، وأجمِلوا في طلب الدنيا؛ فإن الله قد تكفَّل بأرزاقكم، وكلُّ سَيَتِمُّ له عملُه الذي كان عاملًا، استعينوا الله على أعمالكم؛ فإنَّه يمحو ما يشاءُ ويثبتُ وعنده أمُّ الكتاب**». صلى الله على نبينا محمدٍ وآله، وعليه السلامُ ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقيُّ: هذه خُطبةُ عمرَ بن الخطاب على أهل الشام، أَثَرَها عن رسول الله ﷺ[٣]. (٨/ ٤٧٢)

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده (بغية الباحث) ٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ (٧١٧).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ١٠/ ٧٦ (١٢٨)، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص٩٤، وابن جرير ١٣/ ٥٧٠، ١٥/ ٣٤.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٢ (١٨٧١٩): «وفيه زيادة بن محمد، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ١٣/ ٤٢٦ (١٠٥٧٤)، وابن عساكر في تاريخه ٢٠/ ١٠٢ ـ ١٠٣ (٢٣٨١)، =

٣٩٢٨١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي عثمان النَّهدي ـ: أنَّه قال وهو يطوفُ بالبيت: اللَّهُمَّ، إن كنتَ كتبتَ عَلَيَّ شِقْوةً أو ذنبًا فامْحُهُ؛ فإنَّك تمحو ما تشاءُ وتثبت وعندك أمُّ الكتاب، فاجعله سعادةً ومغفرةً[(١)]. (٨/ ٤٧١)

٣٩٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ قال: ما دعا عبدٌ قطُّ بهذه الدعوات إلا وسَّع الله له في معيشته: يا ذا المَنِّ ولا يُمنُّ عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام، لا إله إلا أنت ظَهِير اللاجئين، وجار المستجيرين، ومَأْمَن الخائفين، إن كنت كتبتني في أُمِّ الكتاب شقيًّا فامحُ عنِّي اسم الشقاء، وأَثبِتْني عندك سعيدًا، وإن كنت كتبتني عندك في أمِّ الكتاب محرومًا مُقَتَّرًا عليَّ رزقي فامحُ حرماني، ويسِّر رزقي، وأَثْبتني عندك سعيدًا مُوَفَّقًا للخير؛ فإنَّك تقول في كتابك الذي أنزلت: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(٢)]. (٨/ ٤٧١)

٣٩٢٨٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي قلابة ـ: أنَّه كان يقولُ: اللَّهُمَّ، إن كنتَ كتبتني في السعداءِ فأثْبِتْني في السعداء، وإن كنت كتبتني في الأشقياءِ فامحُني مِن الأشقياء وأَثْبِتْنِي في السعداء، فإنَّك تمحُو ما تشاءُ وتُثْبِتُ، وعندك أمُّ الكتابِ[(٣)] [٣٥٢٨]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٢٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: ينزِل اللهُ في كلِّ شهر رمضان إلى سماء الدنيا؛ يُدَبِّر أمرَ السنة

[٣٥٢٨] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٢١٣) هذا الدعاء الوارد عن عمر وابن مسعود بقوله: «وهذا دعاء في غفران الذنوب، وعلى جهة الجزع منهما، أي: اللَّهُمَّ، إن كُنَّا شقينا بمعصيتك، وكُتِب علينا ذنوب وشقاوة بها؛ فامْحُهَا عنا بالمغفرة. ولم يكن دعاؤهما البتة في تبديل سابق القضاء، ولا يُتَأَوَّل عليهما ذلك».

= من طريق عباس الدوري، ثنا هارون بن معروف، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، عن السائب بن مهجان به.

إسناده حسن.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٣١ ـ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٥٦٤ مختصرًا، والطبراني (٨٨٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلى السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاءُ ويثبتُ، إلا الشّقوة والسعادة، والحياة والممات[١]. (٨/ ٤٦٧)

٣٩٢٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾: هو الرجلُ يعملُ الزَّمانَ بطاعة الله، ثم يعود لمعصية الله، فيموتُ على ضلاله، فهو الذي يمحُو. والذي يثبتُ الرجلُ الذي يعمل بمعصية الله، وقد سبق له خيرٌ، حتى يموت وهو في طاعة الله[٢]. (٨/ ٤٦٧)

٣٩٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: مِن أحد الكتابين، هما كتابان يمحو اللهُ ما يشاءُ مِن أحدهما ويُثبت، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٣]. (٨/ ٤٦٨)

٣٩٢٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: إنَّ لله لوحًا محفوظًا مسيرةَ خمسمائة عام، من دُرَّة بيضاء، له دفَّتان مِن ياقوت، والدَّفَّتان لوحان، لله كلَّ يوم ثلاثٌ وستون لحظة، يمحو ما يشاءُ ويُثبتُ، وعنده أمُّ الكتاب[٤]. (٨/ ٤٦٨)

٣٩٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لا ينفعُ الحذرُ مِن القَدَر، ولكنَّ اللهَ يمحو بالدعاء ما يشاءُ مِن القَدَر[٥]. (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: يُبَدِّل اللهُ ما يشاءُ مِن القرآن فينسخه، ويُثبتُ ما يشاءُ فلا يُبَدِّله[٦]. (٨/ ٤٧٦)

٣٩٢٩٠ ـ عن **كعب الأحبار**، أنَّه قال لعمرَ: يا أمير المؤمنين، لولا آيةٌ في كتاب الله لأنبأتُك بما هو كائِنٌ إلى يوم القيامة. قال: وما هي؟ قال: قولُ اللهِ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٨، وابن جرير ١٣/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠، والبيهقي في الشعب (٣٦٦٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابنِ أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٢، والحاكم ٢/ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير البغوي ٤/ ٣٢٦ بلفظ: هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٣/ ٥٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيِّ في المدخل.

يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] [٣٥٢٩]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٢٩١ ـ عن **قيس بن عُبَاد** ـ من طريق سليمان التيمي، عن رجل ـ قال: العاشرُ مِن رجبٍ هو يومٌ يمحو الله فيه ما يشاء[2]. (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٩٢ ـ عن **قيس بن عُبَاد**، قال: لله أمرٌ في كلِّ ليلة العاشر مِن أشهر الحُرُم؛ أما العشرُ مِن الأضحى فيوم النحر، وَأَمَّا العشر مِن المحرَّم فيومُ عاشوراء، وَأَمَّا العشرُ من رجبٍ ففيه ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: ونسيتُ ما قال في ذي القعدة[3]. (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٩٣ ـ عن **أبي وائل شقيق بن سلمة** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كان مِمَّا يكثرُ أن يدعو بهؤلاء الدعوات: اللَّهُمَّ، إن كنت كتبتنا أشقياءَ فامحُنا واكتُبنا سعداءَ، وإن كنتَ كتبتنا سعداءَ فأثْبِتْنا، فإنَّك تمحُو ما تشاءُ وتثبتُ، وعندك أمُّ الكتاب[4]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٢٩٤ ـ عن **سعيد بن جبيرٍ** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: يُثبتُ في البطن الشقاءَ والسعادةَ، وكلَّ شيءٍ هو كائنٌ، فيقدِّم منه ما يشاءُ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ[5]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٢٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ مِن ذنوب العباد فيغفرها، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء فلا يغفرها[6]. (ز)

٣٩٢٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبرَ** ـ من طريق ابنِ أبي نَجِيح ـ قال: قالت قريشٌ حين أُنزِل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: ما نراك ـ يا محمدُ ـ تملِك من شيءٍ، ولقد فُرِغ من الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفًا لهم ووعيدًا لهم: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾: إنّا إن شئنا أحدثنا له مِن أمرنا ما شئنا، ويُحْدِث الله في كلِّ

[٣٥٢٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٢١٣) أنَّ أبا المعالي في التلخيص قال بأنَّ علي بن أبي طالب هو الذي قال هذه المقالة المذكورة عن كعب. **وانتقده** بقوله: «وذلك عندي لا يصِحُّ عن علي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧١.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤١، ٣٧٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٥.

رمضان، فيمحو الله ما يشاءُ ويُثْبِتُ مِن أرزاق الناس، ومصائبهم، وما يُعطيهم، وما يَقسِم لهم[١]. (٨/ ٤٦٧)

٣٩٢٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: إلَّا الحياةَ والموتَ، والشقاءَ والسعادةَ؛ فإنَّهما لا يَتَغَيَّران[٢]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٢٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: الله يُنزِلُ كلَّ شيءٍ يكونُ في السنةِ في ليلة القدر، فيمحُو ما يشاءُ مِن الآجالِ والأرزاقِ والمقاديرِ، إلا الشقاءَ والسعادةَ؛ فإنَّهما ثابتان[٣]. (٨/ ٤٧٤)

٣٩٢٩٩ ـ عن منصورٍ، قال: سألتُ **مجاهدًا**، فقلتُ: أرأيتَ دعاءَ أحدِنا يقولُ: اللَّهُمَّ، إن كان اسمي في السعداء فأَثْبِتْه فيهم، وإن كان في الأشقياء فامْحُهُ منهم، واجعله في السعداءِ؟ فقال: حسنٌ. ثم لقيته بعدَ ذلك بحَوْلٍ أو أكثر مِن ذلك، فسألتُه عن ذلك، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣، ٤]. قال: يعني: في ليلةِ القدر، ما يكونُ في السنة من رزقٍ أو مصيبةٍ، ثم يُقَدِّم ما يشاءُ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ، فأمَّا كتابُ الشقاء والسعادة فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ[٤]. (٨/ ٤٧٤)

٣٩٣٠٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في الآية، قال: يقولُ: أَنسَخُ ما شِئْتُ، وأَصْنَعُ مِن الأفعال ما شِئْتُ؛ إن شئتُ زِدتُ فيها، وإن شئتُ نَقَصْتُ[٥]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٣٠١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: إنَّ الحَفَظَة يكتبون جميعَ أعمال بني آدم وأقوالهم، فيمحو الله مِن ديوان الحَفَظَة ما ليس فيه ثوابٌ ولا عقاب، مثل قوله: أكلتُ، شربتُ، دخلتُ، خرجتُ، ونحوها من كلام هو صادق فيه، ويُثْبِتُ ما فيه ثوابٌ وعقابٌ[٦]. (ز)

٣٩٣٠٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: يمحو الآيةَ بالآية[٧]. (٨/ ٤٧٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦١ ـ ٥٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٥. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: وأصنع في الآجال ما شئتُ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٣٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق المُعْتَمِر بن سليمان، عن أبيه ـ قال: الكتابُ كتابان: كتاب يمحو الله منه ما شاء ويُثْبِت، وعنده الأصل أُمُّ الكتاب[١]. (ز)

٣٩٣٠٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ مِن الذنوب بالتوبة، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ بدل الذنوب حسنات، كما قال الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠][٢]. (ز)

٣٩٣٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ قال: مَن جاء أجلُه ﴿وَيُثْبِتُ﴾ قال: مَن لم يجئْ أجله بعدُ فهو يجري إلى أجله[٣]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٣٠٦ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ﴾ رزقَ هذا الميِّت، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ رزقَ هذا المخلوقِ الحيِّ[٤]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٣٠٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: الآباء، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ يعني: الأبناء[٥]. (ز)

٣٩٣٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: مَن كَذَب بالقَدَر فقد كَذَب بالقرآن[٦]. (ز)

٣٩٣٠٩ ـ عن أبي صالح ـ من طريق الكلبي ـ في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ قال: تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الإنسان، ثم يُثبت الله من ذلك ما له وما عليه، ويمحو ما عدا ذلك[٧]. (ز)

٣٩٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: هي مِثلُ قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦][٨]. (٨/ ٤٧٦)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٧، وابن جرير ١٣/ ٥٦٣ بنحوه.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣٩.

(٧) ذكره الحافظ مع طريقه في الفتح ١١/ ٣٠٩ دون أن يعزوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٧.

٣٩٣١١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ قال: ما أُنسي النبي ﷺ والمسلمون بعدما قرؤوه»[١]. (ز)

٣٩٣١٢ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: إذا وُلِد الإنسانُ أُثْبِتَ أجلُه، ورزقُه، وإذا مات مُحِي أجلُه، ورزقه[٢]. (ز)

٣٩٣١٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: القمر، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ يعني: الشمس[٣]. (ز)

٣٩٣١٤ ـ قال **الربيع بن أنس**: هذا في الأرواح؛ يقبِضُها اللهُ عند النوم، فمَن أراد موتَه محاهُ فأَمْسَكه، ومَن أراد بقاءَه أَثْبَتَه وردَّه إلى صاحبه[٤]. (ز)

٣٩٣١٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنَّه قال: قال الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً﴾، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾...[٥]. (ز)

٣٩٣١٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق همَّام ـ في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: يكتب القولَ كلَّه، حتى إذا كان يوم الخميس طرَح منه كلَّ شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب، مثل قولك: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ونحو ذلك مِن الكلام وهو صادق، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب[٦]. (ز)

٣٩٣١٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، قال: يَنسَخُ[٧]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٣١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ يقول: ينسخ الله ما يشاء مِن القرآن، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ يقول: ويُقِرُّ مِن حُكْم الناسخ ما يشاء فلا ينسخه[٨]. (ز)

٣٩٣١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال:

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٤٠٧. (٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٥، وأوردا عقِبه: بيانه ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٩، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٥، وأوردا عقِبَه: بيانه قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية [الزمر: ٤٢].

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٦٤ ـ ٦٥ (١٤٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٦. (٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ مما يُنَزِّل على الأنبياء، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاءُ مِمَّا يُنَزِّلُ على الأنبياء(١) [٣٥٣٠]. (٨/٤٧٦)

[٣٥٣٠] اختُلِف في معنى المحو والإثبات المذكور في الآية على أقوال: **الأول**: أنَّه عامٌّ في كُلِّ ما أراد الله محوه أو إثباته مِن رزق وأجلٍ وسعادة وشقاوة وغير ذلك. وهذا قول عمر، وابن مسعود، وابن عباس من طريق العوفي، وقول كعب الأحبار، وأبي وائل، والضحاك. **الثاني**: يمحو الله ما يشاء مِن أمور عباده فيغيره، إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران. وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، ومجاهد من طريق منصور. **الثالث**: يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء في كتاب سوى أُم الكتاب، وهما كتابان أحدهما: أم الكتاب لا يغيره ولا يمحو منه شيئًا كما أراد. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقول عكرمة. **الرابع**: أنَّه الناسخ والمنسوخ، فيمحو المنسوخ، ويثبت الناسخ. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقتادة، وزيد بن أسلم، وابن جريج، ومقاتل بن سليمان، وعبد الرحمن بن زيد. **الخامس**: يمحو مَن جاء أجلُه ويُثبِتُ مَن لم يجئ أجلُه. وهو قول الحسن، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح. **السادس**: يغفر ما يشاء مِن ذنوب عباده، ويترك ما يشاء فلا يغفره. وهو قول سعيد بن جبير. **السابع**: يمحو مِن ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويُثبِتُ ما فيه ثواب وعقاب. وهو قول الضحاك، والكلبي. **الثامن**: يمحو ما يشاء بالتوبة، ويثبت مكانها حسنات. وهو قول عكرمة. **التاسع**: يمحو القمرَ، ويثبت الشمس مكانه. وهو قول السدي.

ورجّح **ابنُ جرير** (٥٦٩ ـ ٥٧١) **مستندًا إلى السياق، والسُّنَّة** القول الخامس، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ تَوَعَّد المشركين الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيات بالعقوبة، وتهددهم بها، وقال لهم: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يُعلمُهم بذلك أنَّ لقضائه فيهم أجلًا مُثبتًا في كتاب، هم مُؤَخَّرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل. ثم قال لهم: فإذا جاء ذلك الأجل محى اللهُ ما شاء مِمَّن قد دنا أجله وانقطع رزقه، أو حان هلاكه، أو اتضاعه من رفعة، أو هلاك مال، فيقضي ذلك في خلقه، فذلك مَحْوُه، ويثبت ما شاء مِمَّن بقي أجله ورزقه وأكله، فيتركه على ما هو عليه، فلا يمحوه. وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله ﷺ». ثم ساق حديث أبي الدرداء، وأدخل تحته أثر ابن عباس من رواية عطاء، وأثر قيس بن عُبَاد.

ورجّح **ابنُ عطية** (٥/٢١٢) القول الثاني **مستندًا إلى العموم**، فقال: «وتَخَبَّط الناسُ في معنى هذه الألفاظ، والذي يَتَلَخَّص مِن مسلكها أن نعتقد أنَّ الأشياء التي قدَّرها الله تعالى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾

٣٩٣٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، أي: جُمْلَةُ الكتابِ[١]. (٨/٤٦٨)

٣٩٣٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، يقولُ: وجملةُ ذلك عنده في أمِّ الكتابِ؛ الناسخُ والمنسوخُ، وما يُبَدَّل وما يُثْبَتُ، كل ذلك في كتابٍ[٢]. (٨/٤٧٦)

٣٩٣٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حجاج[٣] ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ

== في الأزل وعلِمَها بحالٍ ما لا يَصِحُّ فيها مَحْوٌ ولا تبديل، وهي التي كُتِبَت في أم الكتاب، وسبق بها القضاءُ، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس وغيرِه مِن أهل العلم، وأمَّا الأشياء التي قد أخبر الله تعالى أنَّه يبدل فيها وينقل كغفر الذنوب بعد تقريرها، وكنسخ آية بعد تلاوتها واستقرار حكمها، ففيها يقع المحو والتثبيت فيما يقيده الحفظة ونحو ذلك، وأما إذا رد الأمر للقضاء والقدر فقد محا الله ما محا، وثبت ما ثبت».

واستدرك على القول الخامس بأنَّ ذلك في الآجال، وعلى قول قيس بن عباد بأنَّ المحو والإثبات في العاشر من محرم بقوله: «وهذا التخصيص في الآجال أو غيرها لا معنى له، وإنما يحسن من الأقوال هنا ما كان عامًّا في جميع الأشياء». **واستدرك** (٥/٢١٣) على القول الأول والثالث بأنَّها سهلة المعارضة.

وعلَّق ابنُ كثير (٨/١٦٥) على القول الأول بقوله: «ومعنى هذه الأقوال: أنَّ الأقدار ينسخ الله ما يشاء منها، ويثبت منها ما يشاء، وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الإمام أحمد: حدثنا وَكِيع، حدثنا سفيان وهو الثوري، عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الله بن أبي الجَعْد، عن ثَوْبَان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرجل لَيُحْرَم الرزق بالذنب يُصِيبه، ولا يَرُدُّ القَدَر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البِرّ**»». ثم ساق أحاديث وآثارًا في نفس المعنى.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٦ ـ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٣/٥٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيّ في المدخل.

(٣) قال ابن جرير: لا أدري فيه ابن جريج أم لا؟

ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الذِّكرُ[١]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٢٣ ـ عن سيّار، عن ابن عباس، أنَّه سألَ كعبًا عن أُمِّ الكتاب. فقال: عَلِمَ اللهُ ما هو خالِقٌ، وما خلقُه عاملون. فقال لعلمه: كُن كتابًا. فكان كتابًا[٢]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الذِّكرُ[٣]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٢٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: جملةُ الكتابِ وعِلْمُه، يعني بذلك: ما ينسخُ منه وما يُثبتُ[٤]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٣٢٦ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** يقول في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: كتاب عند ربِّ العالمين[٥]. (ز)

٣٩٣٢٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: أصلُ الكتابِ[٦]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٣٢٨ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألت **الحسن البصري**: قلت: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ قال: الحلال والحرام. قال: قلت له: فما ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ قال: هذه أمُّ القرآن[٧]. (ز)

٣٩٣٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وقولُه: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي: جملةُ الكتاب وأصله[٨]. (٨/ ٤٧٦)

٣٩٣٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يقولُ: عنده الذي لا يُبَدَّل[٩]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الذِّكْرُ[١٠]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٣٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: يعني: أصل

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٨ بدون ذكر: سيار، وابن جرير ١٣/ ٥٧٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٥، ٥٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٧، ٥٧١.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٧.

الكتاب، يقول: الناسخ من الكتاب والمنسوخ فهو في أم الكتاب، يعني بأم الكتاب: اللوح المحفوظ[1]. (ز)

٣٩٣٣٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لا يُغيَّرُ ولا يُبَدَّلُ[2] [٣٥٣١]. (٨/ ٤٧٦)

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾

٣٩٣٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يعني: وإن نرينك ـ يا محمدُ ـ في حياتك ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ مِن العذاب في الدنيا، يعني: القتل ببدر، وسائر العرب ينزل بهم العذابُ بعد الموت[3] [٣٥٣٢]. (ز)

﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾

٣٩٣٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يقول: أو نُمِيتُك ـ يا

[٣٥٣١] اختلف في المراد بأُمِّ الكتاب على أقوال: **الأول**: الحلال والحرام. **الثاني**: جملة الكتاب وأصله. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول الضحاك، وقتادة. **الثالث**: هو علم الله تعالى بما خلق وما هو خالق. **الرابع**: الذِّكر.

ورجّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٧٣) القول الثاني **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: وعنده أصل الكتاب وجملته، وذلك أنَّه ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم عقَّب ذلك بقوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فكان بيِّنًا أنَّ معناه: وعنده أصل المثبت منه والممحو، وجملته في كتاب لديه».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

[٣٥٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢١٥) في قوله: ﴿نَعِدُهُمْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿نَعِدُهُمْ﴾ يحتمل أن يريد به: المضار التي توعد الله بها الكفار، فأطلق فيها لفظة الوعد لما كانت تلك المضار معلومة مصرَّحًا بها. ويحتمل أن يريد: الوعد لمحمد ﷺ في إهلاك الكفرة، ثم أضاف الوعد إليهم لما كان في شأنهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

محمدُ ـ قبل أن نُعَذِّبهم في الدنيا، يعني: كُفَّار مكة، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿ٱلْبَلَٰغُ﴾ مِن الله إلى عباده، ﴿وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ يقول: وعلينا الجزاء الأوفى في الآخرة، كقوله ﷻ في الشعراء [١١٣]: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى﴾، يعني: ما جزاؤهم إلا على ربي[١]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾

٣٩٣٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: ذهابُ العُلَماء[٢]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: مَوْتُ علمائِها وفقهائِها، وذهابُ خيارِ أهلِها[٣]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: أولم يروا أنَّا نفتح لمحمد الأرضَ بعد الأرض[٤]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: أولم يروا إلى القرية تخربُ حتى يكون العُمرانُ في ناحية منها؟[٥]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، يعني بذلك: ما فَتَحَ اللهُ على محمد ﷺ، فذلك نُقصانُها[٦]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، يقولُ: نُقصانُ أهلِها وبَرَكتِها[٧]. (٨/ ٤٨٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٩٠)، وابن جرير ١٣/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩، والحاكم ٢/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٣٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: إنَّما تنقصُ الأنفسُ والثمراتُ، وأمَّا الأرضُ فلا تنقُصُ[(١)]. (٨/ ٤٨٠)

٣٩٣٤٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق هلال بن خباب ـ في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: موت عُلمائِها، وخيار أهلها[(٢)]. (ز)

٣٩٣٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: الموت[(٣)]. (ز)

٣٩٣٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: مَوْت أهلِها[(٤)]. (ز)

٣٩٣٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالوهاب ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: مَوْت العلماء[(٥)]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: في الأنفس، وفي الثمرات، وفي خَرَاب الأرض[(٦)]. (ز)

٣٩٣٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعرج ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: خرابُها[(٧)]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٤٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: أو لم يروا أنَّا نفتحُ لمحمدٍ أرضًا بعدَ أرضٍ؟![(٨)]. (٨/ ٤٨٠)

٣٩٣٥٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: ما تَغَلَّبْتَ عليه مِن أرضِ العَدُوِّ[(٩)]. (ز)

٣٩٣٥١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: يعني: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يُنتقص له ما حوله من الأرضين، ينظرون إلى ذلك فلا يَعْتَبِرُون. وقال الله في سورة الأنبياء [٤٤]: ﴿نَأْتِي

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص١٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٥.

ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾. قال: بل نبيُّ الله ﷺ وأصحابُه هم الغالبون[١]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٥٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: كان عكرمة مولى ابن عباس يقول: هو قَبْضُ الناس[٢]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الزُّبَيْر بن الحارث ـ في الآية، قال: هو الموتُ، لو كانت الأرضُ تَنقُصُ لم نجدْ مكانًا نجلسُ فيه[٣]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي جعفر الفرَّاء ـ قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: نخرب مِن أطرافها[٤]. (ز)

٣٩٣٥٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق طلحة القَنَّاد ـ في الآية، قال: لو كانت الأرض تنقُصُ لَضاقَ عليك حُشُّكَ[٥]، ولكن تنقص الأنفسُ والثمراتُ[٦]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٥٦ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق حصين ـ ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: القريةُ التي تخربُ ناحيةٌ منها[٧]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: هو ظهور المسلمين على المشركين[٨]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: الموت[٩]. (ز)

٣٩٣٥٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٥ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٩، وابن جرير ١٣/ ٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧، وفي ١٣/ ٥٧٨ من طريق أبي رجاء بلفظ: الموت.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٦.

(٥) الحُش: الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة. النهاية (حشش).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٦ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٩، وابن جرير ١٣/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٥٩.

نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: ذهاب فقهائها، وخيار أهلها[١]. (ز)

٣٩٣٦٠ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: نقصانها موت العلماء، وذهاب الفقهاء[٢]. (ز)

٣٩٣٦١ ـ عن **عطية العوفي**، في الآية، قال: نقصها اللهُ مِن المشركين للمسلمين[٣]. (٨/ ٤٨٠)

٣٩٣٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: نفتحها لك مِن أطرافها[٤]. (٨/ ٤٨٠)

٣٩٣٦٣ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: خرابها، وهلاك الناس[٥]. (ز)

٣٩٣٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض مكة، ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يعني: ما حولها. يقول: لا يزال النبيُّ ﷺ والمؤمنون يغلبون على ما حول مكة مِن الأرض، فكيف لا يعتبرون بما يرون أنه ينقص مِن أهل الكفر، ويزاد في المسلمين[٦][٣٥٣٣]. (ز)

[٣٥٣٣] اختُلِف في معنى إنقاص الأرض مِن أطرافها المذكور في الآية على أقوال: **الأول**: ما ينقص من أرض المشركين بفتح رسول الله ﷺ والمسلمين له وغَلَبَتِهم عليه. **الثاني**: بخرابها بعد العمارة. **الثالث**: ننقص من بركتها وثمرتها. **الرابع**: موت أهلها. **الخامس**: موت فقهائها وخيارها.

وبيَّن **ابنُ عطية** (٥/ ٢١٥) أنَّ الأرض على القول الثاني مراد بها اسم الجنس، وأنها على القول الأول يراد بها أرض الكفار المذكورين في الآيات. وبيَّن أنَّ القول الأول لا يتأتى القول به إلا بأن يقدر نزول هذه الآية بالمدينة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٧٩) **مستندًا إلى السياق** (١٣/ ٥٧٩) **وابنُ عطية** (٥/ ٢١٥)، **وابنُ كثير** (٨/ ١٧٠) **مستندًا إلى النظائر** القولَ الأول، وهو قول ابن عباس من طريقي عكرمة والعوفي، وقول الضحاك، والحسن، وعطية العوفي، والسدي، ومقاتل بن سليمان، وعلَّل ذلك بقوله، فقال: «وذلك أنَّ الله تَوَعَّد الذين سألوا رسولَه الآياتِ مِن مشركي قومه بقوله: ==

---

(١) أخرجه وكيع في الزهد ١/ ٢٦٩، وأبي نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣٣٢ من طريق سلمة بن كلثوم.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾

٣٩٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾، يقول: واللهُ يقضي لا رادَّ لقضائه في نقصان ما حول مكة، ونصر محمد ﷺ[1]. (ز)

٣٩٣٦٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم**، ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾: ليس أحدٌ يَتَعَقَّبُ حكمَه فيَرُدّه، كما يتعقَّب أهلُ الدنيا بعضُهم حكمَ بعضٍ فيردُّه[2]. (٨/ ٤٨١)

﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤١﴾

٣٩٣٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾، يقول: كأنَّه قد جاء فحاسبهم[3]. (ز)

﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ﴾

٣٩٣٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ يعني: قبل

== ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، ثم وبَّخهم ـ تعالى ذِكْرُه ـ بسوء اعتبارهم ما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار، وهم مع ذلك يسألون الآيات، فقال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾ بقهر أهلها، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك».

وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٢١٥) بعد بيانه أنَّ كل ما ذكر مِن الأقوال يدخل في لفظ الآية: «وأليق ما يقصد لفظ الآية هو تنقص الأرض بالفتوح على محمد».

وقال **ابنُ كثير** (٨/ ١٧٠): «والقول الأول أولى، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [الأحقاف: ٢٧] الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعزا إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٧٤ مختصرًا عن زيد بن أسلم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

كفار مكة مِن الأمم الخالية، يعني: قوم صالح عليه السلام حين أرادوا قتل صالح عليه السلام، فهكذا كُفَّار مكة حين أجمع أمرُهم على قتل محمد ﷺ في دار النَّدوة، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ يقول: جميع ما يمكرون بإذن الله عز وجل[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٣٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاءِ: «**ربِّ، أَعِنيِّ ولا تُعِن عَلَيَّ، وانصرني ولا تنصُر عَلَيَّ، وامكُر لي ولا تمكُر عَلَيَّ، واهدني ويَسِّر الهُدى إِلَيَّ، وانصرني على مَن بَغَى عَلَيَّ**»[2]. (٨/ ٤٨٢)

﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾

❁ قراءات:

٣٩٣٧٠ ـ عن الأعمش، في قراءة **عبدالله [بن مسعود]**: (وَسَيعْلَمُ الْكَافِرُونَ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ)[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: والله ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعني: ما تعمل كلُّ نفس، بَرٌّ وفاجر، مِن خير أو شر، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ كفار مكة في الآخرة ﴿لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ يعني: دار الجنة ألهم؟ أم للمؤمنين؟[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٥٢ (١٩٩٧)، وأبو داود ٢/ ٦٢٢ (١٥١٠)، والترمذي ٦/ ١٥٢ ـ ١٥٣ (٣٨٦٥، ٣٧٦٦)، وابن ماجه ٥/ ٦ ـ ٧ (٣٨٣٠)، وابن حبان ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٩٤٧)، ٣/ ٢٢٩ (٩٤٨)، والحاكم ١/ ٧٠١ (١٩١٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٠٦: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٤٤ (١٣٥٣): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٠.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾

٣٩٣٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾، قال: قول مشركي قريش[١]. (ز)

٣٩٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقول: قالت اليهود: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ يا محمد، لم يبعثك الله رسولًا[٢]. (ز)

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

٣٩٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾ فلا شاهد أفضل مِن الله ﷻ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنِّي نبيٌّ رسول[٣]. (ز)

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

❁ قراءات، وتفسيرها:

٣٩٣٧٥ ـ عن عمر بن الخطاب، أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِن عند الله علم الكتاب[٤]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٣٧٦ ـ عن عبدالله بن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِن عند الله علمُ الكتابِ[٥]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَمِنْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٢١٦ (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي، وابن عباس، وأُبي ﷺ في آخرين. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٢، والمحتسب ١/ ٣٥٨.

(٥) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص١١٦ ـ ١١٧ (٧١، ٧٢)، وابن جرير ١٣/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧، والثعلبي ٥/ ٣٠٢.

قال ابن جرير: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات مِن أصحاب الزهري». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٤ بعد ذكره لرواية أبي يعلى: «لا يثبت». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). يقول: ومِن عندِ الله علم الكتاب[١]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٣٧٨ ـ عن أبي بشر، قال: ... كان **سعيد بن جبير** يقرأ: (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ)[٢]. (ز)

٣٩٣٧٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: مِن عند الله[٣]. (ز)

٣٩٣٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ: أنَّه كان يقرأُ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هو عبدُاللهِ بنُ سلامٍ[٤]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٨١ ـ عن الحكم عن **مجاهد بن جبر**: (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ)، قال: هو الله =

٣٩٣٨٢ ـ هكذا قرأ **الحسن**: (ومِنْ عِندِهِ عُلِمَ الكتاب)[٥]. (ز)

٣٩٣٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: هو اللهُ[٦]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٣٨٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور بن زاذان ـ: (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ)، قال: الله. =

٣٩٣٨٥ ـ قال شعبة: فذكرت ذلك للحكم، فقال: قال **مجاهد** مثله[٧]. (ز)

٣٩٣٨٦ ـ عن قتادة، قال: كان **الحسن** يقرؤها: (قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ومِنْ عِندِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ). يقول: مِن عند الله عُلِمَ الكتاب وجملتُه[٨][٣٥٣٤]. (ز)

[٣٥٣٤] ذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٨٦) هذه القراءة عن الحسن من رواية شيخه بِشْر بسنده عن قتادة عن الحسن، ثم **انتقد** رواية بِشْر **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «هكذا حدثنا به بشر: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٤٢ (١١٧٧)، وابن جرير ١٣/ ٥٨٦ وضبطه محققوه بقراءة: (ومِنْ عِندِهِ عِلْمُ الكِتَابِ). وهو كذلك في المحتسب ١/ ٣٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٦.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٥٣، وابن جرير ١٣/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي، وابن السميفع، والحسن بخلاف. انظر: المحتسب ١/ ٣٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٥.

٣٩٣٨٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ قوله: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: مِن عند الله[١]. (ز)

٣٩٣٨٨ ـ عن **الحكم بن عتيبة** ـ من طريق شيخ، عن رجل ـ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)[٢]. (ز)

٣٩٣٨٩ ـ عن **هارون [بن موسى الأعور]** ـ من طريق عبدالوهاب ـ (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، يقول: مِن عند الله علم الكتاب[٣]. (ز)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٣٩٠ ـ عن عمر بن الخطاب: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِن عند الله علم الكتاب[٤]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٣٩١ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِن عند الله علمُ الكتابِ[٥]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قدِم على رسولِ الله ﷺ أُسْقُفٌ[٦] مِن اليمن، فقال له رسول الله ﷺ: «**هل تجدُني في الإنجيل رسولًا؟**». قال: لا. فأنزل اللهُ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يقولُ: عبدُاللهِ بنُ سلامٍ[٧]. (٨/ ٤٨٢)

== (عُلِمَ الْكِتَابُ)، وأنا أحسبه وَهِمَ فيه، وأنه: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، لأنَّ قوله: «وجملتُه» اسم، لا يُعطَف باسمٍ على فعل ماض».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢١٧) هذهِ القراءة، وقراءة (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، ثم **علَّق** بقوله: «وهذه القراءات يُراد فيها اللهُ تعالى، لا يحتمل لفظها غير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٦.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٦.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٢١٦ (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص١١٦ ـ ١١٧ (٧١، ٧٢)، وابن جرير ١٣/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧، والثعلبي ٥/ ٣٠٢.

قال ابن جرير: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات مِن أصحاب الزهري». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٤ بعد ذكره لرواية أبي يعلى: «لا يثبت». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٦) الأُسْقُفُ: رئيس النصارى في الدين. لسان العرب (سقف).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٩٣٩٣ ـ من طريق عبدالملك بن عُمير، أنَّ محمدَ بن يوسفَ بن عبدالله بن سلام قال: قال عبدُاللهِ بن سلام: قد أنزل الله فِيَّ القرآن: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]. (٨/ ٤٨٢)

٣٩٣٩٤ ـ من طريق عبدالملك بن عُمير، عن جندب، قال: جاء عبدُالله بن سلام حتى أخذ بعضادتَي باب المسجد، ثم قال: أنشُدُكم بالله، أتعلمون أنِّي الذي أُنزلتْ فيه: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم[2]. (٨/ ٤٨٢)

٣٩٣٩٥ ـ عن عبدالله بن سلام ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلمَ، عن أبيه ـ: أنَّه لَقِيَ الذين أرادوا قتلَ عثمانَ، فناشدهم بالله: فيمن تعلمون نزل: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ قالوا: فيك[3]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٩٦ ـ عن عبدالملك بن عمير، عن ابن أخي عبدالله بن سلام، قال: لَمَّا أُريد عثمان جاء عبدالله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نُصرتكَ. قال: اخرج إلى الناس، فاطردهم عنِّي، فإنَّك خارج خيرٌ لي منك داخل، فخرج عبدالله إلى الناس، فقال: أيها الناس، إنَّه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسمَّاني رسول الله ﷺ: عبدالله، ونزلت فِيَّ آيات مِن كتاب الله، نزلت فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، ونزلت فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، إنَّ لله سيفًا مغمودًا عنكم، وإنَّ الملائكة قد جاوَرَتْكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيُّكم، فاللهَ اللهَ في هذا الرجل أن تقتلوه، فواللهِ، إن قتلتموه لتطرُدُن جيرانكم الملائكة، ولتسلنّ سيف الله المغمود عنكم، فلا يُغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهوديَّ، واقتلوا عثمان[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٢، من طريق شعيب بن صفوان، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، أنَّ محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن عبد الله بن سلام به.

إسناده ضعيف؛ فيه شعيب بن صفوان، قال ابن عدي: «عامَّة ما يرويه لا يُتابع عليه»، كما في تهذيب الكمال ١٢/ ٥٣٠، ومحمد بن يوسف لم يوثقه غير ابن حبان.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٨٦٥): «ضعيف».

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٦٠ (٣٥٣٨).

وقال: «هذا حديث حسن غريب، وقد رواه شعيب بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام، عن جده عبد الله بن سلام».

٣٩٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفيِّ ـ ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هم أهل الكتاب مِن اليهود والنصارى[١]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٩٨ ـ عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنفية، في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هو علي بن أبي طالب[٢]. (ز)

٣٩٣٩٩ ـ عن سعيدِ بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ: أنَّه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ أهو عبدُالله بنُ سلام؟ قال: هذه السورةُ مكيّةٌ، فكيف يكون عبدالله بن سلام؟! قال: وكان يقرؤها: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، يقول: مِن عند الله[٣]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٤٠٠ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: جبريل[٤]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٤٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: أنَّه كان يقرأُ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هو عبدُاللهِ بنُ سلامٍ[٥]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٤٠٢ ـ عن عامر الشعبيِّ، قال: ما نزل في عبدالله بن سلام شيءٌ مِن القرآن[٦]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٤٠٣ ـ قال عامر الشعبي: السورة مكيَّة، وعبدالله بن سلام أَسْلَمَ بالمدينة[٧]. (ز)

٣٩٤٠٤ ـ عن أبي مريم، حدثني عبدالله بن عطاء، قال: كنتُ جالسًا مع أبي جعفر في المسجد، فرأيت ابن عبدالله بن سلام جالِسًا في ناحيةٍ، فقلتُ لأبي جعفر: زعموا أنَّ الذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام. فقال: إنَّما ذلك علي بن أبي طالب[٨] [٣٥٣٥]. (ز)

[٣٥٣٥] **انتقد ابنُ تيمية** (٤/ ٩٨ ـ ٩٩ بتصرف) القول بأنَّ ﴿من عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ المراد به علي بن أبي طالب **مستندًا إلى عدم الصحة، ومخالفة الجمهور، والدلالة العقلية**، بما مفاده الآتي: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٣.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٥٨٦، والنحاس في ناسخه ص٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٥٣، وابن جرير ١٣/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣٢٨.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٣.

٣٩٤٠٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: رجل مِن الإنس. ولم يُسَمِّه[1]. (ز)

٣٩٤٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: كان مِن أهل الكتاب قومٌ يشهدون بالحقِّ ويعرفونه؛ منهم عبدالله بن سلامٍ، والجارودُ، وتميمٌ الداريُّ، وسلمانُ الفارسيُّ[2]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٤٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يقول: قالت اليهود: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ يا محمد، لم يبعثك الله رسولًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: ويشهد مَن عنده

== **الأول**: عدم ثبوته. **الثاني**: أنَّه بتقدير ثبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور له. **الثالث**: بطلانه قطعًا؛ لأنَّه لو أُريد بالآية عليًّا لما كان لشهادته نفع للنبي، ولا يكون ذلك حُجَّةً له على الناس؛ لأنهم يقولون: مِن أين لعليٍّ ذلك؟ وإنما هو استفاد ذلك من محمد، فيكون محمد هو الشاهد لنفسه. ومنها أن يقال: إنَّ هذا ابن عمه ومن أول مَن آمن به، فيظن به المحاباة، والشاهد إن لم يكن عالمًا بما يشهد به، بريئًا من التهمة، لم يحكم بشهادته، ولم يكن حجة على المشهود عليه، فكيف إذا لم يكن له علم بها إلا من المشهود له؟!.

وظاهر كلام ابن تيمية **ترجيحُه** أنَّ المراد بمن عنده علم الكتاب: أهل الكتاب، **استنادًا للدلالة العقلية، والنظائر**، فقال: «وأما أهل الكتاب فإذا شهدوا بما تواتر عندهم عن الأنبياء وبما علم صدقه كانت تلك شهادةً نافعة، كما لو كان الأنبياء موجودين وشهدوا له؛ لأنَّ ما ثبت نقله عنهم بالتواتر وغيره كان بمنزلة شهادتهم أنفسهم. ولهذا نحن نشهد على الأمم بما علمناه من جهة نبينا، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، . . . والله ﷻ قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ [فصلت: ٥٢]، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] أفترى عليًّا هو مِن بني إسرائيل؟ وقال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، فهل كان علي من الذين يقرءون الكتاب من قبله؟ وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣] فهل أهل الذكر الذين يسألونهم هل أرسل الله إليهم رجالًا هم علي بن أبي طالب؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٩، وابن جرير ١٣/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤ دون ذكر الجارود. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

التوراة؛ عبدالله بن سلام، فهو يشهد أنِّي نبيٌّ رسولٌ مكتوبٌ في التوراة[1] [٣٥٣٦]. (ز)

[٣٥٣٦] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بحسب اختلاف القرَّاء في كيفية قراءتها، فقد **قرأها بعض القراء** بفتح ميم: ﴿مَنْ﴾ وفتح دال ﴿عِندَهُۥ﴾، **وقرأها آخرون** بكسر ميم ﴿مَنْ﴾ وكسر دال ﴿عِندِهُۥ﴾.

وقد **وجَّه ابنُ جرير** (١٣/ ٥٨٢) القراءة الأولى، وبيَّن المعنى عليها بقوله: «فـ﴿مَنْ﴾ إذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفًا به على اسم الله، وكذلك قرأته قَرَأَة الأمصار، بمعنى: والذين عندهم علم الكتاب، أي: الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل». ثم **علَّق** بقوله: «على هذه القراءة فسَّر ذلك المفسرون». ثم ذكر أقوال المفسرين بأن مَن عنده علم الكتاب اليهود والنصارى، سواء في ذلك مَن فسَّرها بمعيَّن منهم كعبد الله بن سلام، أو فسرها بذلك دون تعيين.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧) **واستدرك مستندًا إلى أحوال النزول** على هذا المعنى بأنَّه لا يستقيم «إلا بأن تكون الآية مدنية، والجمهور على أنها مكية».

وانتقد ابنُ كثير (٨/ ١٧١) تفسير الآية بعبد الله بن سلام **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «وهذا القول غريب؛ لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم رسول الله ﷺ المدينة». **واستظهر** رواية العوفي عن ابن عباس، فقال: «والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس، قال: هم من اليهود والنصارى».

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٢١٦) معنى آخر تحتمله هذه القراءة، فقال: «وقيل: يريد الله تعالى، كأنه استشهد بالله تعالى، ثم ذَكَرَه بهذه الألفاظ التي تتضمن صفة تعظيم». ثم **انتقده مستندًا إلى اللغة، فقال**: «ويُعتَرَض هذا القول بأنَّ فيه عطف الصفة على الموصوف، وذلك لا يجوز وإنَّما تعطف الصفات بعضها على بعض». ثم قال: «ويحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: أعدل وأمضى قولًا، ونحو هذا مما يدل عليه لفظ: ﴿شَهِيدًاۢ﴾، ويُراد بذلك الله تعالى».

وبَيَّن ابنُ جرير (١٣/ ٥٨٤) أنَّ المعنى على القراءة الثانية: «مِن عندِ الله علم الكتاب».

وبنحوه ابنُ عطية (٥/ ٢١٧).

وانتقد ابنُ جرير (١٣/ ٥٨٧) الحديث المروي عن رسول الله ﷺ بتصحيح هذه القراءة بأنَّ في إسناده نظرًا **لعدم اتِّصاله**، فقال: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري».

وكذا ابنُ كثير (٨/ ١٧١ ـ ١٧٢) فقد أورد كلام **ابن جرير**، ثم قال: «قلت: وقد رواه ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٠٨ ـ عن الزهريِّ، قال: كان **عمرُ بنُ الخطاب** شديدًا على رسول الله ﷺ، فانطلق يومًا حتَّى دَنَا مِن رسول الله ﷺ وهو يُصَلِّي، فسمعه وهو يقرأُ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾، حتى بلغ: ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨، ٤٩]. وسمعه وهو يقرأُ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ إلى قوله: ﴿عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. فانتظره حتى سلَّم، فأسرع في أَثَرِهِ[1] فأَسْلَمَ[2]. (٨/ ٤٨٥)

٣٩٤٠٩ ـ عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام، عن أبيه، أنَّ **عبد الله بن سلام** قال لأحبار اليهود: إنِّي أردت أن أُجَدِّد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدًا. فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فوافاهم وقد انصرفوا مِن الحج، فوجد رسول الله بمنى والناسُ حوله، فقام مع الناس، فلمَّا نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «**أنت عبد الله بن سلام؟**». قال: قلت: نعم. قال: «**ادنُ**». فدنوتُ منه، قال: «**أنشدك بالله، يا عبد الله بن سلام، أما تجدني في التوراة**

== الحافظ أبو يعلى في مسنده، من طريق هارون بن موسى هذا، عن سليمان بن أرقم ـ وهو ضعيف ـ عن الزهري، عن سالم، عن أبيه مرفوعًا كذلك. ولا يثبت».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٨٧) **مستندًا إلى القراءات** المعنى الأول بقوله: «فإذ كان ذلك كذلك، وكانت قَرَأة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى، وهي: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قرأة الأمصار أولى بالصواب مِمَّا خالفه، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحقُّ بالصواب».

وكذا **رجَّحه ابنُ كثير** (٨/ ١٧٢)، فقال: «والصحيح في هذا: أنَّ ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعتَه في كتبهم المتقدمة مِن بشارات الأنبياء به، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧]. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية [الشعراء: ١٩٧]. وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل: أنَّهم يعلمون ذلك مِن كتبهم المنزلة».

---

(١) الأثر: هو ما يُؤَثِّرُه الرجل بقدمه في الأرض... يقال: جئتك على أَثَر فلان، كأنك جئته تطأ أَثَرَه. تاج العروس (أثر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٧١٩) مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رسول الله؟». فقلت له: انعتْ ربَّنا. قال: فجاء جبريلُ حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. فقرأها علينا رسولُ الله ﷺ، فقال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. ثم انصرف ابنُ سلام إلى المدينة، فكتم إسلامه، فلمَّا هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة وأنا فوقَ نخلة لي أجدها، فألقيت نفسي، فقالت أمي: لله أنت، لو كان موسى بن عمران ما كان لك أن تلقي نفسك مِن رأس النخلة. فقلت: واللهِ، لَإنِّي أُسَرُّ بقدوم رسول الله ﷺ مِن موسى بن عمران إذ بُعِث[1] [٣٥٣٧]. (ز)

[٣٥٣٧] أورد **ابنُ كثير** (٨/ ١٧٢ ـ ١٧٣) هذا الحديث مبينًا ما ذُكر عن عبد الله بن سلام بأنه أسلم بمكة قبل الهجرة، وذلك من طريق أبي نعيم الأصبهاني بسنده عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا غريب جدًّا».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣ (٣٧٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ (٢٤٦)، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٧٤ (١٩٥٣٣) مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٥ عن رواية أبي نعيم: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٦ ـ ١٤٧ (١١٥٤٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أنَّ حمزة لم يدرك جده عبد الله بن سلام».

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

مقدمة السورة:

٣٩٤١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكية[١]. (٨/ ٤٨٦)

٣٩٤١١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلتْ سورة إبراهيم بمكة[٢]. (٨/ ٤٨٦)

٣٩٤١٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: قال: سورةُ إبراهيم نزَلت بمكَّة، سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة، وهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ . . . الآيتين [إبراهيم: ٢٨، ٢٩]، نزلتا في قتلى بدرٍ مِن المشركين[٣]. (٨/ ٤٨٦)

٣٩٤١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكِّيَّة، ونزلت بعد نوح[٤]. (ز)

٣٩٤١٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزَلت سورة إبراهيم بمكة[٥]. (٨/ ٤٨٦)

٣٩٤١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٩٤١٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٦]. (ز)

٣٩٤١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همَّام ـ: مكية[٧]. (ز)

٣٩٤١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قال: سورة إبراهيم مكِّيَّة إلا آيتين منها، نزلتا بالمدينة: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩][٨]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٣) أخرجه النحاس في ناسخِه ص٥٣٧.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه. (٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ.

(٨) أخرجه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٨٠. وأخرج نحوه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ مقتصرًا على الآية الأولى.

٣٩٤١٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد نوح[١]. (ز)

٣٩٤٢٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٢]. (ز)

٣٩٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، غير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ ... الآيتين مدنيتين، وهي اثنتان وخمسون آية كوفية[٣]. (ز)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾

٣٩٤٢٢ ـ **قال مقاتل بن سليمان:** قوله: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ[٤]. (ز)

﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾

٣٩٤٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، قال: مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[٥] [٣٥٣٨]. (٨/ ٤٨٦)

٣٩٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان:** قوله: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[٦]. (ز)

[٣٥٣٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٥٨٩) في معنى: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، ٤٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾

٣٩٤٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بأمر ربهم، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ يعني: إلى دين ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلْكِه، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ في أمرِه عند خَلْقِه، ثم دلَّ على نفسه ـ تعالى ذِكْرُه ـ، فقال: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ مِن أهل مكة بتوحيد الله ﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[1] [٣٥٣٩]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٣٩٤٢٦ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، في قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾، قال: يختارون[2]. (٨/ ٤٨٦)

٣٩٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الفانيةَ ﴿عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ الباقيةِ[3]. (ز)

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾

٣٩٤٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: يلتمسون لها الزيغ[4]. (ز)

[٣٥٣٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٢٢٠) عن بعض الناس قولهم في معنى: ﴿وَوَيْلٌ﴾ أنَّه اسم وادٍ في جهنم يسيل من صديد أهل النار. ثم **انتقدهم مستندًا لعدم صحة الأثر، ومخالفته ألفاظ الآية** قائلًا: «وهذا خبر يحتاج إلى سَنَد يقطع العذر، ثم لو كان هكذا لَقَلِقَ تأويلُ هذه الآية لقوله: ﴿مِنْ عَذَابٍ﴾». غير أنه ذكر له **توجيهًا** يصِحُّ معه، فقال: «وإنما يحسن تأويله في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، وما أشبهه، وأمَّا هنا فإنما يحسن في «ويل» أن يكون مصدرًا، ورفعه على نحو رفعهم: سلامٌ عليك. وشبهه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٣٧٦.

٣٩٤٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ يعني: سبيل الله عِوَجًا. يقول: ويريدون بمِلَّة الإسلام زَيْغًا، وهو المَيْل[1] [٣٥٤٠]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ۝٣﴾

٣٩٤٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ﴾، يعني: في خُسْرانٍ طويل، وذلك أنَّ رُؤوسَ كفار مكة كانوا يَنْهَوْنَ الناس عن اتِّباع محمد ﷺ، وعن اتِّباع دينِه[2]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾

٣٩٤٣١ - عن **عثمان بن عفان**، ﴿إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾، قال: نزل القرآنُ بلسانِ قريشٍ[3]. (٨/٤٨٨)

٣٩٤٣٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: كان جبريلُ يُوحَى إليه بالعربية، وينزِلُ هو إلى كلِّ نبيٍّ بلسان قومِه[4]. (٨/٤٨٧)

٣٩٤٣٣ - عن **عبد الله بن عمر**، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾، قال:

[٣٥٤٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٢٠) لقوله تعالى: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ ثلاثة احتمالات مِن التأويل، **استظهر أوّلها**، فقال: «أظهرها أن يريد: ويطلبونها في حالة عِوج منهم، ولا يُراعى إن كانوا بزعمهم على طريق نظر وبسبيل اجتهاد واتباع الأحسن، فقد وصف الله تعالى حالهم تلك بالعوج». ولم يذكر لذلك مستندًا، ثم **وجَّهه** بقوله: «كأنَّه قال: ويصدون عن سبيل الله التي هي بالحقيقة نبيلة، ويطلبونها على عِوَج في النظر». **والثاني**: «أن يكون المعنى: ويطلبن لها عوجًا يظهر فيها». ثم **وجَّهه** بقوله: «أي: يسعون على الشريعة بأقوالهم وأفعالهم، فـ﴿عِوَجًاۚ﴾ مفعول». **الثالث**: «أن تكون اللفظة مِن البغي على معنى: ويبغون عليها، أو فيها عِوَجًا، ثم حذف الجار». ثم **انتقده** قائلًا: «وفي هذا بعض القَلَق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

أُرْسِلَ محمدٌ ﷺ بلسانِ قومه؛ عربيّ[١]. (٨/ ٤٨٨)

٣٩٤٣٤ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: لا تأكلوا ذبيحةَ المجوسِ، ولا ذبيحةَ نصارى العرب، أترونهم أهل كتابٍ؟! فإنَّهم ليسوا بأهل كتاب؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾. وإنما أُرسل عيسى بلسانِ قومه، وأرسلَ محمدٌ بلسانِ قومِه عربيٍّ، فلا لسانَ عيسى أخذوا، ولا ما أُنزل على محمدٍ اتَّبعوا، فلا تأكلوا ذبائحهم؛ فإنهم ليسوا بأهل كتابٍ[٢]. (٨/ ٤٨٨)

٣٩٤٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: نزل القرآنُ بلسان قريشٍ[٣]. (٨/ ٤٨٨)

٣٩٤٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾، قال: بلغةِ قومه؛ إن كان عربيًّا فعربيًّا، وإن كان عَجَمِيًّا فعَجَمِيًّا، وإن كان سُرْيَانِيًّا فسُرْيانِيًّا[٤]. (٨/ ٤٨٧)

٣٩٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ يعني: بلغة قومه؛ ليفهموا قول رسول الله ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٣٨ ـ عن أبي ذَرٍّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لم يبعثِ اللهُ نبيًّا إلا بلغةِ قومِه**»[٦]. (٨/ ٤٨٧)

٣٩٤٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ اللهَ فضَّل محمدًا على أهلِ السماءِ وعلى الأنبياءِ. قيل: ما فضلُه على أهل السماء؟ قال: إنَّ الله قال لأهل

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخطيب في تالي التلخيص. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرج ابن جرير ١٣/ ٥٩٣ نحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميدٍ، وابن المنذرِ، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.

(٦) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٢٣ (٢١٤١٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٣ (١١٠٩٥): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنَّ مجاهدًا لم يسمع مِن أبي ذر». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٠٠: «ورجاله رجال الصحيح، لكن فيه انقطاع». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٥٢٠ (٣٥٦١): «وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال البخاري، لكن قال أبو حاتم: مجاهد عن أبي ذر مُرسَل».

السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]. وقال لمحمدٍ ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. فكتب له براءةً من النار. قيل له: فما فضلُه على الأنبياء؟ قال: إنَّ الله يقولُ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾. وقال لمحمدٍ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]. فأرسله إلى الإنس والجنِّ[(١)]. (٨/ ٤٨٧)

٣٩٤٤٠ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: لم ينزِلْ وحيٌ إلا بالعربية، ثم يُترجمُ كلُّ نبيٍّ لقومه بلسانهم. قال: ولسانُ يوم القيامة سُريانيةٌ، ومن دخل الجنَّة تكلَّم بالعربيَّة[(٢)]. (٨/ ٤٨٨)

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾

٣٩٤٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال الله ﷻ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الذي أُرْسِل إليهم؛ ليتخذَ بذلك الحُجَّةَ عليهم، قال الله ﷻ: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[(٣)]. (٨/ ٤٨٧)

٣٩٤٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لِيفهموا قولَ رسول الله ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ على ألسنة الرسل عن دينه الهدى، ﴿وَيَهْدِى﴾ إلى دينه الهُدَى على ألسنة الرسل ﴿مَن يَشَآءُ﴾، ثم رد ـ تعالى ذِكْرُه ـ المشيئةَ إلى نفسه، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ حَكَمَ الضلالةَ والهُدَى لِمَن يشاء[(٤)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾

٣٩٤٤٣ ـ عن **عبيد بن عمير** =

---

(١) أخرجه الدارمي ١/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٧) من طريق عكرمة، وأبو يعلى ـ كما في مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٥ ـ، والطبراني (١١٦١٠)، والحاكم ٢/ ٣٥٠، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردُويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.

٣٩٤٤٤ ـ ومجاهد بن جبر =

٣٩٤٤٥ ـ وعطاء، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، قال: بالبيِّناتِ التسع؛ الطوفانِ، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدمِ، والعصا، ويده، والسنين، ونَقْص من الثمرات[1] [٣٥٤١]. (٨/ ٤٨٩)

٣٩٤٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ اليد، والعصا[2]. (ز)

﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾

٣٩٤٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، قال: مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[3]. (٨/ ٤٨٩)

٣٩٤٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[4]. (ز)

٣٩٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ يعني: أنِ ادعُ قومَك بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[5] [٣٥٤٢]. (ز)

[٣٥٤١] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤) في معنى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ سوى قول مجاهد.

[٣٥٤٢] وجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) القولَ بأنَّ المراد بـ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: مِن الكفر إلى الإيمان، بقوله: «وهذا على ظاهر أمرِ بني إسرائيل في أنَّهم كانوا قبل بعث موسى فيهم أشياعًا متفرقين في الدين، ففرع مع القبط في عبادة فرعون، وكلهم على غير شيءٍ»، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «وإن صحَّ أنهم كانوا على دين إبراهيم وإسرائيل أو نحو هذا فالظُّلُمات: الذل أو العبودية، والنُّور: العزة بالدين والظهور بأمر الله تبارك وتعالى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٣/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤ قول مجاهد فقط مختصرًا بلفظ: قال: التسع الآيات؛ الطوفان وما معه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾

٣٩٤٥٠ ـ عن أُبَيِّ بن كعبٍ، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: «بنِعَم اللهِ، وآلائِه»[١]. (٨/ ٤٨٩)

٣٩٤٥١ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّه بينما موسى عليه السلام في قومه يُذَكِّرهم بأيام الله ـ وأيام الله: نعماؤه وبلاؤه ـ....**» الحديث[٢]. (ز)

٣٩٤٥٢ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب**، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بنِعَم الله[٣]. (ز)

٣٩٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: نِعَم اللهِ[٤]. (٨/ ٤٨٩)

٣٩٤٥٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق حبيب بن حسان ـ ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بنِعَم الله[٥]. (ز)

٣٩٤٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لَمَّا نزلتْ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: وعِظْهم[٦]. (٨/ ٤٩٠)

٣٩٤٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بالنِّعَم التي أنعمَ بها عليهم؛ أنجاهم مِن آل فرعون، وفَلَق لهم البحر، وظلَّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المَنَّ والسَّلوى[٧]. (٨/ ٤٩٠)

٣٩٤٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بنِعَم الله عليهم[٨]. (ز)

٣٩٤٥٨ ـ عن **الربيع [بن أنس]**، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بوقائع الله في القرون الأولى[٩]. (٨/ ٤٩٠)

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ٦٦ (٢١١٢٨)، وابن جرير ١٣/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٨ ـ.
قال ابن كثير: «ورواه عبد الله ابنه أيضًا موقوفًا، وهو أشبه».
(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٥٠ (٢٣٨٠).
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٧. وعلَّقه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤١.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٤٥٩ ـ عن **مقاتل**، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بوقائع الله في الأُمَم السَّالِفة[١]. (ز)

٣٩٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، يقول: عِظْهُم، وخَوِّفهم بمثل عذاب الأمم الخالية؛ فيَحْذَرُوا، فيُؤْمِنوا[٢]. (ز)

٣٩٤٦١ ـ عن ابن وهب، قال: سمعت **مالك بن أنس** يقول في قول الله لموسى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: ذكِّرهم بلاءَ الله الحسَن عندهم، وأياديه[٣]. (ز)

٣٩٤٦٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: أيَّامه التي انتقم فيها مِن أهل معاصيه مِن الأمم، خَوِّفْهم بها، وحذِّرْهم إياها، وذكِّرْهم أن يُصيبهم ما أصاب الذين مِن قبلهم[٤] [٣٥٤٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٦٣ ـ عن علي بن أبي طالب، أو الزبير بن العوام ـ من طريق عبدالله بن سلمةَ ـ قال: كان رسولُ الله ﷺ يخطبُنا، فيُذكِّرنا بأيام الله، حتى نعرف ذلك في وجهه، كأنَّما يُذكر قومًا يُصبِّحُهم الأمرُ غُدوةً أو عَشِيَّةً، وكان إذا كان حديثَ عهدٍ بجبريلَ لم يبتسمْ ضاحِكًا حتى يرتفع عنه[٥]. (٨/ ٤٩٠)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ﴾

٣٩٤٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري، عن عبيد الله، أو غيره ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يقول: إنَّ في الأيام التي سلفت بنعمي

[٣٥٤٣] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٢٢٤) على قول مَن قال: أيَّام الله: نِعَمه. ومَن قال: إنها نقمه. بقوله: «ولفظة «الأيام» تَعُمُّ المعنيين؛ لأنَّ التذكير يقع بالوجهين جميعًا».
ووافقه ابنُ القيم (٢/ ٩٠).

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣٣٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.
(٣) الجامع لعبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٠ (٢٥٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٧. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

عليهم، يعني: على قوم موسى ﴿لَآيَٰتٍ﴾ يعني: لَعِبرًا ومَواعِظ[١]. (ز)

٣٩٤٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يقول: إنَّ في هلاك الأمم الخالية ﴿لَآيَٰتٍ﴾ يعني: لَعِبْرَة[٢]. (ز)

﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾

٣٩٤٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري، عن عبيد الله، أو غيره ـ ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يقول: لكل ذي صَبْرٍ على طاعة الله، وشكر له على ما أنعم عليه مِن نِعَمِه[٣]. (ز)

٣٩٤٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: نِعْمَ العبدُ عبدٌ إذا ابتُلي صَبَر، وإذا أُعطي شَكَر[٤]. (٨/ ٤٩٠)

٣٩٤٦٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: وجَدنا أصبرَهم أشكرَهم، وأشكرَهم أصبرَهم[٥]. (٨/ ٤٩١)

٣٩٤٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يعني: المؤمن صبور على أمر الله ﷻ عند البلاء الشديد، شكور لله تعالى في نِعَمِه[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٧٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي ظبيانَ، عن علقمةَ ـ قال: الصبرُ نصفُ الإيمان، واليقينُ الإيمانُ كلُّه. قال: فذكرتُ هذا الحديثَ **للعلاء بن بدرٍ**، فقال: أَوَلَيْسَ هذا في القرآن: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١، سبأ: ١٩، الشورى: ٣٣]، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾؟! [الذاريات: ٢٠][٧]. (٨/ ٤٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨، ٩٧١٧) وعلَّقه البخاري (عَقِبَ حديث ٧) مختصرًا بلفظ: «اليقين الإيمان كله». وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾

٣٩٤٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ بني إسرائيل ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم﴾ يعني: أنقذكم ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر[(١)]. (ز)

٣٩٤٧٢ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عبدالله بن الزبير ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أيادي الله عندكم، وأيَّامه[(٢)]. (ز)

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾

٣٩٤٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يعني: يُعَذِّبونكم ﴿سُوٓءَ﴾ يعني: شِدَّة ﴿ٱلْعَذَابِ﴾، ثُمَّ بيَّن العذاب، فقال: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ في حُجُور أمهاتهم، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يعني: قَتَل البنين، وتَرَك البنات، قتل فرعونُ منهم ثمانية عشر طفلًا، ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ يعني: فيما أخبركم مِن قتل الأبناء وترك البنات ﴿بَلَآءٌ﴾ يعني: نِقْمَة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦] يعني: النِّعمة البَيِّنة، وكقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣] يعني: نعمة[(٣)] بيِّنة[(٤)] [٣٥٤٤]. (ز)

[٣٥٤٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٢٥) في معنى «البلاء» احتمالين، فقال: «والبَلاء في هذه الآية **يحتمل** أن يريد به: المحنة، **ويحتمل** أن يريد به: الاختبار». ثم **علَّق** عليهما بقوله: «والمعنى مُتقارب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٩. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٣٣.

(٣) ذكر محققه أن في بعض النسخ: نقمة بينة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾

❁ قراءات:

٣٩٤٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأعمش ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٤٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾، نظيرها في الأعراف [١٦٧]: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: وإذ قال ربُّكم[٢]. (ز)

٣٩٤٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: وإذ قال ربكم، ذلك التَّأذُّنُ[٣]. (ز)

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

٣٩٤٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولَ: «**من أُعطيَ الشكرَ لم يُحْرَمِ الزيادة؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومَن أُعْطِي التوبةَ لم يُحْرَمِ القبولَ؛ لأن الله يقولُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾** [الشورى: ٢٥]»[٤]. (٨/ ٤٩٤)

٣٩٤٧٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أربعٌ مَنْ أُعطِيَهُنَّ لم يمُنع مِنَ الله أربعًا: مَن أُعطِيَ الدعاءَ لم يمُنَعِ الإجابة؛ قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر: ٦٠]. **ومن أُعطِي الاستغفار لم يُمنع المغفرة؛ قال الله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾** [نوح: ١٠]. **ومَن أعطِي الشكرَ لم يُمنَعِ الزيادة؛ قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومَن أُعطِي التوبةَ لم يُمْنَعِ القبولَ؛ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾** [الشورى: ٢٥]»[٥]. (٨/ ٤٩٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠١.
وقراءة ابن مسعود شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢١١.

٣٩٤٧٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أُلْهِمَ خمسةً لم يُحْرَمْ خمسة: مَن أُلْهِمَ الدعاءَ لم يُحْرَم الإجابة؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ:** ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. [غافر: ٦٠] **ومَن أُلْهِمَ التوبةَ لم يُحْرَم القبولَ؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] **ومَن أُلْهِمَ الشكرَ لم يُحرَم الزيادة؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ:** ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. **ومَن أُلْهِمَ الاستغفارَ لم يُحْرَم المغفرة؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ:** ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]. **ومَن أُلْهِمَ النفقةَ لم يُحْرَم الخَلَف؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ:** ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٢٩]»[(١)]. (٨/ ٤٩٤)

٣٩٤٨٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِن طاعتي[(٢)]. (ز)

٣٩٤٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري، عن بعض أصحابنا ـ في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِن طاعتي[(٣)]. (ز)

٣٩٤٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبان بن أبي عياش ـ في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِن طاعتي[(٤)]. (٨/ ٤٩١)

٣٩٤٨٣ ـ عن علي بن صالح ـ من طريق ابن المبارك ـ، مثله[(٥)]. (٨/ ٤٩٢)

٣٩٤٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محرز بن عمرو ـ: أنَّه ذكر أنَّ الله أعطى هذه الأمة خمسًا، وذكر منها: إن شكروا أن يزيدهم، وذلك لقوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[(٦)]. (ز)

٣٩٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: حقٌّ على الله أن يعطي مَن سأله، ويزيد مَن شكره، والله منعمٌ يُحِبُّ الشاكرين، فاشكروا لله نعمه[(٧)]. (٨/ ٤٩١)

---

(١) أخرجه أبو يعلى الفراء في كتاب جزء فيه ستة مجالس من أماليه ص٦٢ (٢٤)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/ ١٩٢ (١٨١٤).

(٢) أخرجه الخرائطي في فضل الشكر لله ص٣٩ (٢٠).

(٣) تفسير الثوري ص١٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠٢.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٠)، وابن جرير ١٣/ ٦٠١، والبيهقي (٤٥٣٠) في شعب الإيمان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٢ (٥٦) ـ.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٤٨٦ ـ عن الربيع [بن أنس] في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: أخبرهم موسى عليه السلام عن ربِّه عز وجل؛ أنَّهم إن شكَروا النعمةَ زادَهم مِن فضله، وأوسع لهم في الرزق، وأظهرهم على العالمين[1]. (٨/ ٤٩١)

٣٩٤٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، يعني: لئن وحَّدتُم الله عز وجل ـ كقوله سبحانه: ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] يعني: الموحدين ـ لأزيدنكم خيرًا في الدنيا[2]. (ز)

٣٩٤٨٨ ـ عن سفيان الثوريِّ ـ من طريق أبي أحمد ـ في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: لا تذهب أنفسُكم إلى الدنيا، فإنَّها أهْوَنُ على الله مِن ذلك، ولكن يقولُ: لَئِن شكرتُم هذه النعمةَ أنَّها مِنِّي لأزيدنكُم مِن طاعتي[3] [٣٥٤٥]. (٨/ ٤٩٢)

[٣٥٤٥] **انتقد ابنُ جرير** (١٣/ ٦٠٢) **مستندًا إلى السياق** قول الحسن من طريق أبان بن أبي عياش، وقول علي بن صالح، وسفيان، أنَّ معنى: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي: مِن طاعتي، فقال: «ولا وجْه لهذا القول يُفْهَم؛ لأنه لم يَجْرِ للطاعة في هذا الموضع ذكرٌ، فيقال: إن شكرتموني عليها زدتكم منها، وإنما جرى ذِكْرُ الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦]، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم، فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زادهم من نِعَمِه، لا مِمَّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ من الطاعة». غير أنَّه ذكر له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلَّا أن يكون أُريد به: لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر لأزيدنكم مِن أسباب الشكر ما يعينكم عليه، فيكون ذلك وجْهًا».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٢٢٦) قول سفيان والحسن، **وانتقد** تضعيفَ **ابن جرير** له، فقال: «وحكى الطبريُّ عن سفيان، وعن الحسن أنهما قالا: معنى الآية: لئن شكرتم لأزيدنكم من طاعتي. وضعَّفه الطبري، وليس كما قال: بل هو قويٌّ حسنٌ، فتأمَّله».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٢٢٥) عن بعض العلماء قولهم: «الزيادة على الشكر ليست في الدنيا، وإنما هي من نعم الآخرة، والدنيا أهون من ذلك». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وصحيحٌ جائزٌ أن يكون ذلك، وأن يزيد الله تعالى المؤمن على شكره من نِعَم الدنيا، وأن يزيده أيضًا منهما جميعًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠١ ـ ٦٠٢ مختصرًا بلفظ: مِن طاعتي، ولم يذكر ما قبله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٤٨٩ ـ عن سعيد، قال: سمعت **فضيلًا** يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ مِن طاعتي[(١)]. (ز)

٣٩٤٩٠ ـ عن **فضيل بن عياض** ـ من طريق إبراهيم بن الأشعث ـ قال: كان يُقال: مَن عَرَف نعمة الله ﷻ بقلبه، وحَمده بلسانه؛ لم يَسْتَتِمَّ ذلك حتى يرى الزيادة. يقول الله ﷻ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: وكان يقال: مِن شُكْرِ النعمة أن يُحَدِّث بها[(٢)]. (ز)

٣٩٤٩١ ـ قال **سفيان بن عيينة**: الشُّكر بقاء النعمة، وثمن الزيادة، ومرضات الرب[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٩٢ ـ عن **جعفر بن محمد بن علي بن الحسين** قال لَمَّا قال له سفيان الثوري: لا أقوم حتى تُحَدِّثني. قال **جعفرٌ**: أمَا إنِّي أُحَدِّثُك، وما كثرة الحديث لك بخيرٍ، يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحبَبت بقاءها ودوامها فأكثِرْ مِن الحمد والشكر عليها؛ فإنَّ الله تعالى قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. وإذا استبطأت الرزقَ فأكثِر مِن الاستغفار؛ فإنَّ الله قال في كتابه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾، يعني: في الدنيا، وفي الآخرة ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢] يا سفيان، إذا حزَبك أمرٌ مِن سلطان أو غيره، فأكثِر مِن: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله؛ فإنها مفتاحُ الفرج، وكنزٌ مِن كنوز الجنة[(٤)]. (٨/ ٤٩٣)

﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾

٣٩٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيد الله ﴿إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ لِمَن كفر بالله ﷻ في الآخرة[(٥)][٣٥٤٦]. (ز)

[٣٥٤٦] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٢٦) أن الكفر **يحتمل** أن يكون كفر النِّعَم، لا كفر الجَحْد.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٧ (١١٧٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٤٣٧ (٤٢١٥). (٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٦.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٣ من طريق مالك بن أنس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾

٣٩٤٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ عَن خلقه في سلطانه[١]. (ز)

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

❁ قراءات في الآية، وتفسيرها:

٣٩٤٩٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ: أنَّه كان يقرؤها: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ)، قال: كذَب النَّسَّابون[٢]. (٨/ ٤٩٥)

٣٩٤٩٦ ـ عن **عمرِو بن ميمونٍ** ـ من طريق أبي إسحاق ـ، مثله[٣]. (٨/ ٤٩٥)

٣٩٤٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوَّف كُفَّار مكة بمثل عذابِ الأُمَم الخالية؛ لِئَلَّا يُكَذِّبوا بمحمد ﷺ، فقال سبحانه: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ﴾ يعني: حديث ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ مِن الأُمَم حديث ﴿قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ مِن الأُمَمِ التي عُذِّبَت؛ عاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وغيرهم ﴿لَا يَعۡلَمُهُمۡ﴾ يعني: لا يعلم عِدَّتهم أحدٌ ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٩٨ ـ عن أبي مِجلَز، قال: قال رجلٌ **لعليِّ بن أبي طالب**: أنا أنسَبُ الناس. قال: إنك لا تنسِبُ الناسَ. قال: بلى. فقال له **علي**: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا﴾؟ [الفرقان: ٣٨]. قال: أنا أنسبُ ذلك الكثير. قال: أرأيت قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠٤. عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٩.

وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾؟ فسكتَ[١]. (٨/ ٤٩٥)

٣٩٤٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعرَفون[٢]. (٨/ ٤٩٦)

٣٩٥٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون قرنًا لا يعلمهم إلا الله تعالى[٣] [٣٥٤٧]. (ز)

٣٩٥٠١ ـ عن **عروة بن الزبير**، قال: ما وجدنا أحدًا يعرِفُ ما وراء مَعَدِّ بن عدنانَ[٤]. (٨/ ٤٩٥)

﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾

٣٩٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: أخبرت الرسلَ قومَهم بنزول العذاب بهم، نظيرُها في الروم [٩]: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾، يعني: بنزول العذاب بهم في الدنيا[٥]. (ز)

﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾

٣٩٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: عضُّوا عليها. وفي لفظٍ: عضُّوا على أناملِهم غيظًا على رُسُلِهم[٦]. (٨/ ٤٩٦)

[٣٥٤٧] **استدرك ابنُ عطية** (٥/ ٢٢٦) على قول ابن عباس **مستندًا إلى ظاهر اللفظ** بقوله: «وهذا الوقوف على عِدَّتهم بعيد، ونَفْيُ العلمِ بها جملةً أصحُّ، وهو لفظ القرآن».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٣٣٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وابن جرير ١٣/ ٦٠٥، والطبراني (٩١١٨، ٩١١٩) بلفظ: عضوا أصابعهم غيظًا، والحاكم ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: لَمَّا سمِعوا كتاب الله عجِبوا، ورجَعوا بأيديهم إلى أفواهِهم[١]. (٨/٤٩٦)

٣٩٥٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ قال: كانوا إذا جاءهم الرسولُ قالوا له: اسكُتْ. وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم، كما تُسَكِّت أنت[٢]. (ز)

٣٩٥٠٦ ـ عن أبي الأحوص =

٣٩٥٠٧ ـ وهبيرة ـ من طريق أبي إسحاق ـ في هذه الآية: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قالوا: كذا. وأشار بأصابعه فأدخلها في أسنانه[٣]. (ز)

٣٩٥٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: ردُّوا عليهم قولَهم، وكذَّبوهم[٤]. (٨/٤٩٦)

٣٩٥٠٩ ـ عن محمدِ بن كعبٍ القرظيِّ، في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: هو التَّكذيبُ[٥]. (٨/٤٩٧)

٣٩٥١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: كذَّبوا رسلَهم بما جاءوهم مِن البينات، فردُّوه عليهم بأفواههم[٦]. (٨/٤٩٦)

٣٩٥١١ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: عضُّوا أطراف أصابعهم وأيديهم[٧]. (ز)

٣٩٥١٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: أنَّ الأُمَم ردُّوا أيديهم في أفواه أنفسهم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/٦٩.

(٣) الجامع لعبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ١/٧٤ ـ ٧٥ (١٦٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٧ بلفظ مقارب. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيدٍ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٨) تفسير الثعلبي ٥/٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/٣٣٨.

٣٩٥١٣ ـ قال **مقاتل**: فردُّوا أيديهم على أفواه الرسل، يُسَكِّتونهم بذلك[(١)]. (ز)

٣٩٥١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ يقول: وَضَع الكفارُ أيديهم في أفواههم، ثم قالوا للرسل: اسكتوا؛ فإنَّكم كَذَبة. يعنون: الرسل، وأنَّ العذاب ليس بنازل بنا في الدنيا، وقالوا للرسل: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالتوحيد[(٢)]. (ز)

٣٩٥١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، فقرأ: ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]. قال: هذا: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: أدخلوا أصابعهم في أفواههم، وقال: إذا اغتاظ الإنسان عضَّ يده[(٣)][٣٥٤٨]. (٨/ ٤٩٧)

[٣٥٤٨] اختُلِف في معنى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنهم عضُّوا أصابعهم غيظًا. **الثاني**: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم. **الثالث**: أنهم كذبوهم بأفواههم، وردُّوا عليهم قولهم. **الرابع**: أنهم وضعوا أيديهم على أفواه الرسل؛ ردًّا لقولهم.

ووجَّه ابنُ جرير (١٣/ ٦٠٨) القول الثالث، وهو قول مجاهد، وقتادة بقوله: «وكأنَّ مجاهدًا وجَّه قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ إلى معنى: ردُّوا أياديَ الله التي لو قبلوها كانت أياديَ ونعمًا له عندهم، فلم يقبلوها، ووجَّه قوله: ﴿فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ إلى معنى: بأفواههم، يعني: بألسنتهم التي في أفواههم».

وعلَّق عليه **ابنُ كثير** (٨/ ١٨٢) بقوله: «ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ فكأنَّ هذا ـ والله أعلم ـ تفسير لمعنى ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾».

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٦٠٩) القول الأول **مستندًا إلى النظائر، ولغة العرب**، وهو قول ابن مسعود، وابن زيد، فقال: «وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية، القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود، أنهم ردُّوا أيديهم في أفواههم، فعضُّوا عليها غيظًا على الرسل، كما وصف الله ﷻ به إخوانهم من المنافقين، فقال: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، فهذا هو الكلام المعروف، والمعنى المفهوم من ردِّ اليد إلى الفم». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بنحوه دون ذكر آية سورة آل عمران.

﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩﴾

٣٩٥١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، يقولون: لا نُصدِّقُكم فيما جئتم به؛ فإنَّ عندنا فيه شكًّا قويًّا[1]. (٨/٤٩٦)

٣٩٥١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**: وقالوا: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾. وكذبوا، ما في الله ﷻ شكٌّ، أفي مَن فطر السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم، وأظهر لكم من النعم والآلاء المتظاهرة ما لا يُشَكُّ في الله ﷻ؟![2]. (٨/٤٩٦)

٣٩٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، يعني بالرِّيبة: أنَّهم لا يعرفون شكَّهم[3]. (ز)

== وحكى **ابنُ عطية** (٥/٢٢٨) عن المهدوي قولًا وصفه بالضعف، «وهو أنَّ المعنى: أخذوا أيدي الرسل فجعلوها في أفواه الرسل». **وانتقده قائلًا**: «وهذا عندي لا وجْه له».
وذكر أنَّ «الأيدي» في هذه الآية قد تتأول بمعنى: الجوارح، وقد تتأول بمعنى: أيدي النعم، ثم قال: «ومما ذكر على أن الأيدي: أيدي النعم، ما ذكره الزجاج، وذلك أنَّهم ردُّوا آلاء الرسل في الإنذار والتبليغ بأفواههم، أي: بأقوالهم، ـ فوصل الفعل بـ«فِي» عوض وصوله بـ«الباء» ـ وروي نحوه عن مجاهد وقتادة». ثم بيَّن أن المشهور في جمع «يد» النعمة: أياد، وأنها لا يجمع على «أيد»، ثم قال: «إلا أنَّ جمعه على أيدٍ لا يكسر بابًا ولا ينقض أصلًا، وبحسبنا أن الزجاج قدَّره وتأول عليه». وذكر أن اللفظ يحتمل ـ على هذا ـ معنًى ثانيًا، وهو أن يكون المقصد: رَدُّوا إنعام الرسل في أفواه الرسل، أي: لم يقبلوه، كما تقول لمن لا يعجبك قوله: أمسك يا فلان كلامك في فمك. ثم **علَّق** بقوله: «ومن حيث كانت أيدي الرسل أقوالًا ساغ هذا فيها، كما تقول: كسرتُ كلام فلان في فمه، أي: رددتُه عليه، وقطعته بقِلَّة القبول والردِّ». ونقل أنَّ المهدوي حكى عن مجاهد أنَّه قال: معناه: ردوا نِعم الرسل في أفواه أنفسهم بالتكذيب والنَّجْه.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾

٣٩٥١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ﴾ لهم ﴿رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ يقول: أفي التوحيد لله شكٌّ، ﴿فَاطِرِ﴾ يعني: خالق ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ إلى معرفته؛ ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ والـ«مِن» هاهنا صِلَةً، كقوله سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ [الشورى: ١٣][1]. (ز)

﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٩٥٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: ما قد خُطَّ مِن الأجل، فإذا جاء الأجلُ مِن الله لم يُؤَخَّرْ[2]. (٨/ ٤٩٧)

٣٩٥٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ في عافية ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: إلى مُنتَهَى آجالِكم، فلا يُعاقِبكم بالسِّنين[3]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾

٣٩٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فردُّوا على الرسل، ﴿قَالُوٓاْ﴾ لهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ يعني: ما أنتم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا تَفْضُلونا في شيء، ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا﴾ يعني: تمنعونا ﴿عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ يعني: دين آبائهم[4]. (ز)

﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾

٣٩٥٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: السُّلْطان المبين: البرهان والبَيِّنة. وقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٥١]، قال: بيِّنة وبرهانًا[5]. (ز)

٣٩٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بحُجَّة بيِّنة. قالوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١١.

للرسل: ائتونا مِن عند الله بكتاب فيه حُجَّةٌ بأنَّكم رسله، فإن أتيتمونا كان لكم حُجَّة بأنَّكم رسله[١]. (ز)

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾

٣٩٥٢٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ﴾ يعني: ما نحن ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ﴾ يعني: يُنعِم ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ فيخُصّه بالنبوة والرسالة، ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ﴾ يعني: بكتاب مِن الله بالرسالة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: إلا بأمر الله، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ يقول: وبالله فلْيَثِق ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ لقولهم للرسل: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ﴾ [إبراهيم: ١٣]، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: وما لنا ألَّا نثِق بالله ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ يعني: لديننا، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: وبالله فلْيَثِق الواثقون[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٢٦ - عن أبي الدَّرداء مرفوعًا: «**إذا آذاك البراغيثُ فخُذْ قَدَحًا مِن ماءٍ، واقرأ عليه سبع مراتٍ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، ثم تَرُشّ حول فراشك**»[٣]. (٨/ ٤٩٧)

٣٩٥٢٧ - عن أبي ذرٍّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إذا آذاك البُرْغوثُ فخُذ قَدَحًا مِن ماءٍ، واقرأ عليه سبع مرَّات: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، فإن كُنتم مؤمنين فكفُّوا شرَّكم وأذاكم عنَّا. ثمَّ ترشُّه حولَ فراشك، فإنَّك تبيتُ آمِنًا مِن شرِّها**»[٤]. (٨/ ٤٩٧)

٣٩٥٢٨ - عن عبدالله بن كُرَيْز، قال: كتب عامل إفريقية إلى **عمر بن عبدالعزيز** يشكو إليه الهوامُّ والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٩ - ٤٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٠.
(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٦٢ (٨٤٤٢).
قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩١٢ (٦٤٠٨): «منكر».
(٤) عزاه السيوطي إلى المستغفري في الدعوات.

يقول: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾. قال زرعة: وهي تنفع مِن البراغيث[1]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾﴾

٣٩٥٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وكان أذاهم للرُّسُل أن قالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ يعني: دينهم الكفر، فهذا الأذى الذي صبروا عليه، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ يعني: إلى الرسل: ﴿لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين في الدنيا، ولَنَنصُرَنَّكم[2]. (ز)

﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾

٣٩٥٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، قال: وَعَدَهم النصرَ في الدنيا، والجنة في الآخرة. فبيَّن الله تعالى مَن يسكنُها مِن عباده، فقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]. وإنَّ لله مقامًا هو قائمه، وإنَّ أهل الإيمان خافوا ذلك المقامَ فنصبُوا، ودأبوا الليل والنهار[3]. (٨/٤٩٨)

٣٩٥٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، يعني: هلاكهم[4]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

٣٩٥٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا أنزل الله على نبيه محمد ﷺ: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]. تلاها رسولُ الله ﷺ على أصحابه ذاتَ ليلة، فخرَّ

قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩١٤: «وما أظن إسناده إلا كإسناد الأول» أي: منكر.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ١٥٠ (٢٨) ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٣، ٢٢/ ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

فتًى مغشيًّا عليه، فوضع النبيُّ ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرَّكُ، فقال: «**يا فتى، قل: لا إله إلا الله**». فقالها، فبَشَّره بالجنة، فقال أصحابُه: يا رسول الله، أمِن بيننا؟ قال: «**أمَا سمعتم قولَه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾؟**»[1]. (٨/ ٤٩٨)

٣٩٥٣٣ ـ عن عبدالعزيز بن أبي روَّاد، قال: بلغني: أنَّ النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. ولفظُ الحكيم: لَمَّا أنزل اللهُ على نبيه ﷺ هذه الآية تلاها على أصحابه وفيهم شيخٌ ـ ولفظ الحكيم: فتى ـ، فقال: يا رسول الله، حجارةُ جهنَّم كحجارة الدنيا؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لَصَخْرَةٌ مِن صخر جهنَّم أعظمُ مِن جبال الدنيا**». فوقع مَغْشِيًّا عليه، فوضع النَّبي ﷺ يدَه على فؤاده، فإذا هو حيٌّ، فناداه، فقال: «**قل: لا إله إلا الله**». فقالها، فبشَّره بالجنة، فقال أصحابُه: يا رسول الله، أمِن بيننا؟ فقال: «**نعم، يقول الله ﷻ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾** [الرحمن: ٤٦]، **﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾**»[2]. (٨/ ٤٩٩)

٣٩٥٣٤ ـ عن مكحولٍ، عن عياض بن سليمان، وكانت له صُحْبَةٌ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**خِيَارُ أُمَّتي ـ فيما أنبأني الملأُ الأعلى ـ قومٌ يضحكُون جهرًا في سَعَةِ رحمة ربِّهم، ويبكون سِرًّا مِن خوف عذاب ربِّهم، يذكرون ربَّهم بالغداة والعشيِّ في البيوت الطيبة والمساجد، ويدعُونه بألسنتهم رغبًا ورهبًا، ويسألونه بأيدهم خفضًا ورفعًا، ويُقبِلُون بقلوبهم عَوْدًا وبَدْءًا، فمؤنتُهم على الناس خفيفةٌ، وعلى أنفسهم ثقيلةٌ، يدِبُّون في الأرض حُفاةً على أقدامهم كدبيب النمل، بلا مَرَح ولا بذخ، يقرءون القرآن، ويُقَرِّبون القربانَ، ويلبسون الخُلْقان، عليهم مِن الله تعالى شهودٌ حاضرةٌ، وعينٌ حافظةٌ، يَتَوَسَّمون العباد، ويتفكَّرون في البلاد، أرواحهم في الدنيا، وقلوبهم في الآخرة، ليس لهم همٌّ إلا أمامهم، أعدُّوا الجهازَ لقبورهم، والجواز لسُبُلهم، والاستعداد لمُقامهم**». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٢ (٣٣٣٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٦٧ ـ ١٦٨. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ١٨٤.

قال ابن كثير: «هذا حديث مرسل غريب». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٣٠: «وقد روي هذا عن ابن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وخرجه من هذا الوجه الحاكم وصححه. ولعل المرسل أشبه».

مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[١]. (٨/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠)

٣٩٥٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: هلاكهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإنسان[٢] في الدنيا ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ يعني: مقام ربه ﷻ في الآخرة، ﴿و﴾لِمَن ﴿خَافَ وَعِيدِ﴾ في الآخرة[٣]. (ز)

﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾

٣٩٥٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعِفهم قومُهم، ويقهرونهم، ويُكَذِّبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في مِلَّتِهم، فأبى اللهُ لرُسله والمؤمنين أن يعودوا في مِلَّة الكفر، وأمرهم أن يتوكلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة، ووعدهم أن يُسكنَهم الأرض مِن بعدهم، فأنجز الله لهم ما وَعَدَهم، واستفتحوا كما أمرهم الله أن يستفتِحوا[٤]. (٨/ ٤٩٨)

٣٩٥٣٧ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾، يعني: الأُمَم[٥]. (ز)

٣٩٥٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾، قال: للرُّسُل كلِّها. يقولُ: استنصروا[٦]. (٨/ ٥٠٠)

٣٩٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾، قال: اسْتَنصَرَتِ الرسلُ على قومها[٧]. (٨/ ٥٠٠)

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ١٨ (٤٢٩٤)، من طريق حماد بن أبي حميد، عن مكحول، عن عياض بن سليمان ـ وكانت له صحبة ـ به.

قال الذهبي في التلخيص: «هذا حديثٌ عجيبٌ منكرٌ، وعياض لا يدرى مَن هو».

قلت: وفي إسناده حماد بن أبي حميد، قال الذهبي في الكاشف (٤٨١٢): «ضعّفوه».

(٢) كذا في المطبوع، ولعله: الإسكان، أي: في الأرض.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٤ ـ ٦١٥ بلفظ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ قال: الرسل كلها استنصروا، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: معاند للحق مُجانِبه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٤٠ ـ عن **مقاتل**، في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾، يعني: الأُمَم[١]. (ز)

٣٩٥٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾، يعني: دَعَوْا ربَّهم، واستنصروا، وذلك أنَّ الرسل أنذروا قومهم العذاب في الدنيا، فردُّوا عليهم: إنَّكم كَذَبَة. ثم قالوا: اللَّهُمَّ، إن كانت رسلُنا صادقين فعذِّبْنا. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢]. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾، يعني: مشركي مكة، وفيهم أبو جهل، يعني: ودَعَوْا ربَّهم[٢]. (ز)

٣٩٥٤٢ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: استفتحوا على قومهم[٣]. (ز)

٣٩٥٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾، قال: استفتاحهم بالبلاء، قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الذي أتى به محمدٌ ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط، ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: كان استفتاحهم بالبلاء، كما استفتح قوم هود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فالاستفتاح: العذاب. قال: قيل لهم: إنَّ لهذا أجلًا. حين سألوا الله أن يُنَزِّل عليهم، فقال: بل نُؤَخِّرهم إلى يوم القيامة. فقالوا: لا نريد أن نُؤَخَّر إلى يوم القيامة؛ ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ عذابنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقرأ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣ ـ ٥٥][٤]. (ز)

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

❁ نزول الآية:

٣٩٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ نزلت في أبي جهل[٥]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/٣٤٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٥. (٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.

❁ تفسير الآية:

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾

٣٩٥٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الجبارُ: العيّارُ[١]. والعنيدُ: الذي يعنِدُ عن حقِّ الله تعالى. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقولُ:

مُصِرٌّ على الحِنثِ لا تخفَى شواكلُهُ يا ويحَ كلِّ مُصرِّ القلبِ جبَّار[٢]

(٨/ ٥٠٢)

٣٩٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَبَّارٍ﴾، قال: هو المُعْرِض عن الحقِّ[٣]. (ز)

٣٩٥٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾، يعني: وخسِر عند نزول العذاب كل مُتَكَبِّر عن توحيد الله ﷻ[٤]. (ز)

٣٩٥٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: الجبَّار: هو المُتَجَبِّر[٥]. (ز)

﴿عَنِيدٍ ١٥﴾

٣٩٥٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ العنيد: الذي يعنِدُ عن حقِّ الله تعالى[٦]. (٨/ ٥٠٢)

٣٩٥٥٠ ـ عن إبراهيم النخعيِّ ـ من طريق المغيرة ـ في قوله: ﴿عَنِيدٍ﴾، قال: هو النَّاكِبُ عن الحقِّ[٧]. (٨/ ٥٠١)

٣٩٥٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله:

---

(١) العيّار: يقال: فلان يعاير فلانًا ويكايله، أي: يساميه ويفاخره. والتعاير: التسابّ. اللسان (عير).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستيّ. وينظر: مسائل نافع (٢٥١).

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠١. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٠ بنحوه مختصرًا عن مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطستيّ. وتقدم في الأثر السابق من مسائل نافع لابن عباس.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٥.

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: مُعانِد للحقِّ، مُجانِب له[١]. (٨/ ٥٠٠)

٣٩٥٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، يقولُ: عنيد عَن الحقِّ، مُعْرِضٍ عنه، أبَى أن يقولَ: لا إله إلا الله[٢]. (٨/ ٥٠٠)

٣٩٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَنِيدٍ﴾، يعني: مُعْرِض عن الإيمان، مُجانِبًا له[٣]. (ز)

٣٩٥٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: العنيد عن الحق، الذي يعند عن الطَّرِيق. قال: والعرب تقول: شرُّ الإبل العنيد، الذي يخرج عن الطريق[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرُج عُنُقٌ مِن النار يوم القيامة، له عينان تُبصِران، وأُذُنان تسمعان، ولسانٌ ينطِقُ، فيقولُ: إنِّي وُكِّلتُ بثلاثة: بكلِّ جبارٍ عنيدٍ، وبكلِّ مَن دعا مع الله إلهًا آخرَ، وبالمُصَوِّرين**»[٥]. (٨/ ٥٠١)

٣٩٥٥٦ ـ عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرُجُ عُنُقٌ مِن النار يوم القيامة، فيتكلَّم بلسان طلق ذلق**[٦]**، له عينان يُبصِر بهما، ولسانٌ يَتَكَلَّمُ به، فيقولُ: إنِّي أُمِرْتُ بكلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، ومَن دعا معَ الله إلهًا آخر، ومن قتَل نفسًا بغير نفسٍ. فتنضمُّ عليهم، فتقذفُهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنةٍ**»[٧]. (٨/ ٥٠١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٤ ـ ٦١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وابن جرير ١٣/ ٦١٦ من طريق سعيد ومعمر مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٦.

(٥) أخرجه أحمد ١٤/ ١٥٢ (٨٤٣٠)، والترمذي ٤/ ٥٣٤ (٢٥٧٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٩ (٥١٢).

(٦) أي: فصيح بليغ. النهاية (ذلق).

(٧) أخرجه أحمد ١٧/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ (١١٣٥٤)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٤/ ١٨٥ (٣٥٠٠) ـ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٢ (١٨٦١٣): «رواه البزار، واللفظ له، وأحمد باختصار، وأبو يعلى بنحوه، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٤٧ (٢٦٩٩).

﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾

٣٩٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال لهذا الجبار وهو في الدنيا: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ مِن بعدهم، يعني: مِن بعد موته[(١)][٣٥٤٩]. (ز)

﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾

٣٩٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مُطَرِّف بن الشِّخِّير ـ في قوله: ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: ما يسيلُ بينَ جِلدِ الكافرِ ولحمِه[(٢)]. (٨/٥٠٣)

٣٩٥٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: دم وقيحٍ[(٣)]. (٨/٥٠٣)

٣٩٥٦٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق هشام، عمَّن ذَكَرَه ـ ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: يعني بالصديد: ما يخرج مِن جوف الكافر، قد خالط القَيْحُ

[٣٥٤٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٢٣٣) عن الطبري وغيره من المفسرين أنَّ معنى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾، أي: مِن أمامه، وأنهم حملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، ثم **انتقده** (٥/ ٢٣٤) **مستندًا إلى اللغة** قائلًا: «وليس الأمر كما ذكر، و«الوراء» ها هنا على بابه، أي: هو ما يأتي بعدُ في الزمان، وذلك أنَّ التقدير في هذه الحوادث بالأمام والوراء إنما هو بالزمان، وما تقدم فهو أمامٌ، وهو بين اليد، كما يقال في التوراة والإنجيل: إنهما بين يدي القرآن، والقرآن وراءَهما على هذا، وما تأخر في الزمان هو وراءَ المتقدم، ومنه قولهم لولد الولد: الوراء، وهذا الجبَّار العنيد وجوده وكفره وأعماله في وقت مَّا، ثم بعد ذلك في الزمان يأتيه أمر جهنم. وتلخيص هذا أن يُشَبَّه الزمان بطريق تأتي الحوادث من جهته الواحدة متتابعة، فما تقدم فهو أمام، وما تأخر فهو وراء المتقدم، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ أي: غَصْبُه وتَغَلُّبه يأتي بعد حذرهم وتحفظهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠١. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤١ بنحوه مختصرًا عن مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٨ ـ ٦١٩، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

والدَّم[١]. (ز)

٣٩٥٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: القَيْح والدَّم[٢]. (٨/٥٠٣)

٣٩٥٦٢ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظي**، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾: ما يسيل مِن فُرُوج الزُّناة، يُسْقَاه الكافرُ[٣]. (ز)

٣٩٥٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: ماء يسيلُ مِن بين لحمِه وجلدِه[٤][٣٥٥٠]. (٨/٥٠٣)

٣٩٥٦٤ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: هو غُسَالة أهل النار، وذلك ما يسيل مِن فُرُوج الزُّناة، يسقاه الكافر[٥]. (ز)

٣٩٥٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾، يعني: خليطة القيح والدَّم الذي يخرج مِن أجداف[٦] الكفار، يُسْقَى الأشقياء[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ قال: لو أنَّ دلوًا مِن صديدِ جهنَّمَ دُلِّي مِن السماءِ، فوجَد أهلُ الأرض ريحَه؛ لأفسدَ عليهم الدنيا[٨]. (٨/٥٠٣)

[٣٥٥٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/٦١٨ ـ ٦١٩) في معنى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ سوى قول مجاهد، والضحاك، وقتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٤/٣٤١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤١ واللفظ له، وابن جرير ١٣/٦١٩ من طريق سعيد بلفظ: والصديد: ما يسيل مِن بين لحمه وجلده. ومن طريق معمر بلفظ: ما يسيل من بين لحمه وجلده. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٣١٠.

(٦) كذا في المطبوع.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦١، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٧ (٨٠) ـ بلفظ: لو أنَّ دلوًا مِن صديد جهنم صُبّ في الأرض ما بقي أحدٌ على وجه الأرض إلَّا مات.

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾

٣٩٥٦٧ ـ عن أبي أمامة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾، قال: «**يُقرَّب إليه، فيتكرَّهُه، فإذا أُدنِي منه شُوِي وجهُه، ووقعت فروةُ رأسه، فإذا شربه قطَّع أمعاءه حتى يخرج مِن دُبُره، يقولُ الله تعالى:** ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]. **وقال:** ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]»[(١)]. (٨/ ٥٠٢)

٣٩٥٦٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: لا يُجِيزه[(٢)]. (ز)

٣٩٥٦٩ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾، قال: القَيْح والدَّم[(٣)]. (ز)

٣٩٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ تجرُّعًا، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ البتَّة، نظيرها ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠] يقول: لا يراها البَتَّة[(٤)][٣٥٥١]. (ز)

﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾

٣٩٥٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: أنواع العذاب، وليس منها نوعٌ إلا الموتُ يأتيه منه لو كان يموتُ، ولكنه لا يموتُ؛

[٣٥٥١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٣٥) أنه يُروَى: «أنَّ الكافر يؤتى بالشربة مِن شراب أهل النار فيتكرهها، فإذا أُدنِيَت منه شَوَت وجهه، وسقطت فيها فروة رأسه، فإذا شربها قطَّعت أمعاءه». ثم **علَّق** بقوله: «وهذا الخبر مفرَّقٌ في آيات من كتاب الله».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٥ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٤/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٢/ ٣٨٢ (٣٣٣٩)، ٢/ ٤٠٠ (٣٣٩٣)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٤)، وابن جرير ١٣/ ٦٢٠، ١٥/ ٢٥١، ٢١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٥، ٧/ ٢١ ـ. وأورده الثعلبي ٥/ ٣١٠.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤١.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠١.

لأنَّ الله لا يقضي عليهم فيموتُوا[١] [٣٥٥٢]. (٨/ ٥٠٤)

٣٩٥٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ﴾، يعني: يأتيه العذاب مِن بين يديه، ومِن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله[٢]. (ز)

٣٩٥٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أسباط، عن السُّدِّي، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، قال: ليس مِن موضع شعرة إلا والموتُ يأتيه منها، يَجِدُ طَعْمَ الموت وكَرْبِه، ولا يموت[٣]. (ز)

٣٩٥٧٤ ـ عن **إبراهيم التَّيْمِيِّ** ـ من طريق العوَّام بن حَوْشَب ـ ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: مِن موضع كلِّ شعرة في جَسَده[٤]. (٨/ ٥٠٤)

٣٩٥٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، قال: تَعْلَقُ نفسُه عندَ حنجرته، فلا تخرجُ مِن فيه فيموتَ، ولا ترجعُ إلى مكانِها مِن جوفه فيجد لذلك راحةً، فتنفعَه الحياةُ[٥]. (٨/ ٥٠٤)

٣٩٥٧٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، مثله[٦]. (ز)

٣٩٥٧٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: حتى مِن إبهام رجله[٧]. (ز)

٣٩٥٧٨ ـ عن **ميمون بن مهران**، في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: مِن كلِّ عظمٍ وعِرْقٍ وعَصَبٍ[٨]. (٨/ ٥٠٤)

[٣٥٥٢] **وجَّه ابنُ كثير** (٨/ ١٨٨) قول ابن عباس بقوله: «ومعنى كلام ابن عباس رضي الله عنه: أنَّه ما من نوع مِن هذه الأنواع من العذاب إلا إذا ورد عليه اقتضى أن يموت منه لو كان يموت، ولكنه لا يموت ليخلد في دوام العذاب والنكال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٣٨ (١٧٢) ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٤٢، وابن جرير ١٣/ ٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذرِ، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢١.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١١، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: مِن كل عُضْوٍ ومِفْصَلٍ[1]. (٨/٥٠٤)

٣٩٥٨٠ - عن بكر بن مُضَر أنَّه قال: كان محمد بن كعب القرظي يقول: إنَّ الكافر إذا دعا بالشراب، إذا رآه مات مَوتَاتٍ، فإذا دنا منه مات موتاتٍ، فإذا شرب منه مات موتاتٍ، قال الله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[2]. (ز)

٣٩٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ﴾ في النار ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾ هذا، يعني: ومِن بعد إحدى وعشرين ألف سنة يفتح عليهم باب يُقال له: الهيهات، فتأكل نارُه نارَ جهنم، وأهلَها، كما تأكل نارُ الدنيا القُطْنَ المَندُوفَ، ويأتيه الموتُ في النار مِن كل مكان وما هو بميت[3]. (ز)

﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾

٣٩٥٨٢ - عن إبراهيم التيمي، ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، قال: الخلودُ[4]. (٨/٥٠٤)

٣٩٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، يعني: شديد، لا يُفَتَّر عنهم[5]. (ز)

٣٩٥٨٤ - عن فُضَيل بن عياض، في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، قال: حَبْسُ الأنفاسِ[6]. (٨/٥٠٤)

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾

٣٩٥٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾، قال: الذين كفروا بربِّهم عبدُوا غيره، فأعمالهُم يوم القيامة

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٣).
(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/١١٢ (٢١٩).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كرمادٍ اشتدَّت به الريحُ في يوم عاصِفٍ، لا يقدرون على شيءٍ مِن أعمالهم ينفعهم، كما لا يُقدَر على الرَّمادِ إذا أُرسل في يوم عاصفٍ[١]. (٨/٥٠٥)

٣٩٥٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآية، قال: مَثَلُ أعمالِ الكُفَّارِ كرَمَادٍ ضرَبته الريحُ، فضربته بالترابِ، فلم يُرَ منه شيءٌ، فكما لم يُرَ ذلك الرمادُ، ولم يُقدَرْ منه على شيءٍ؛ كذلك الكفارُ لم يقدِرُوا من أعمالهم على شيءٍ[٢]. (٨/٥٠٥)

٣٩٥٨٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾، قال: حمَلته الريحُ في يوم عاصِف[٣]. (٨/٥٠٥)

٣٩٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾ يعني: بتوحيد ربهم، مثل ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الخبيثة في غير إيمان ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ في يوم شديد الريح، فلم يُرَ منه شيء، فكذلك أعمال الكفار، ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يقول: لا يقدرون على ثواب شيء مِمَّا عملوا في الدنيا، ولا تنفعهم أعمالهم؛ لأنها لم تكن في إيمان[٤]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾

٣٩٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ . . . وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾، أي: الخطأ البَيِّنُ، البعيدُ عن طريق الحق[٥]. (ز)

٣٩٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الكفر ﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ يعني: الطَّويل[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٢.

(٥) كذا أثبت في ابن جرير (طبعة هجر) ١٣/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥ متصلًا مع أثر ابن عباس السابق من رواية العوفي. وذكر محققوه أنه سقط من عدد من النسخ. وفي طبعة الشيخ شاكر ١٦/ ٥٥٦ أثبتها في سطر منفرد ثم قال في الحاشية: ليس في المخطوطة، ولست أدري من أين جاء به ناشر المطبوعة، فتركته على حاله حتى أقطع بأنَّه ليس من كلام أبي جعفر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٢.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾

٣٩٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ لم يخلقهما باطِلًا لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائِن[١]. (ز)

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾

٣٩٥٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، قال: بخلقٍ آخرَ[٢]. (٨/٥٠٥)

٣٩٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه لكُفَّار هذه الأمة: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ بالهلاك إن عصيتموه، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يعني: بخلق غيركم أَمْثَل وأَطْوَع لله منكم، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ يقول: هذا على الله هيِّن يسير، ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ نظيرها في «الملائكة»[٣]. (ز)

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

٣٩٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، يقول: وخرجوا مِن قبورهم إلى الله جميعًا، يعني بالجميع: أنَّه لم يُغادِر منهم [أحدًا] إلا بُعِث بعد موته[٤]. (ز)

﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾

٣٩٥٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ وهم الأتباع مِن كُفَّار بني آدم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٥٣ في سورة فاطر [١٧] بنحوه، ولفظه: أي: ويأتِ بغيركم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [فاطر: ١٦ ـ ١٧].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢.

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ يعني: للذين تَكَبَّروا عن الإيمان بالله ﷻ، وهو التوحيد، وهم الكُبَراء في الشَّرَف والغِنَى القَادَة[1]. (ز)

٣٩٥٩٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ قال: الأتباع، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ قال: للقادةِ[2]. (٨/٥٠٥)

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ
قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾

٣٩٥٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ لدينكم في الدنيا، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾ معشر الكبراء ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ باتِّباعنا إيَّاكم، ﴿قَالُواْ﴾ يعني: قالت الكبراء للضعفاء: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾[3]. (ز)

﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾

٣٩٥٩٨ ـ عن كعب بن مالكٍ، رَفَعَه إلى النبي ﷺ ـ فيما أَحْسَبُ ـ في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، قال: «**يقول أهلُ النار: هلِمُّوا فلنصبرْ. فيصْبرون خمسمائة عام؛ فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: هلمّوا فلنجزع. فيبكون خمسمائة عام، فلما رأَوا ذلك لا ينفعهم قالوا:** ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾»[4]. (٨/٥٠٦)

٣٩٥٩٩ ـ عن عمر بن أبي ليلى ـ أحد بني عامر ـ قال: سمعت **محمد بن كعب القرظي** يقول: بلغني، أو ذُكِر لي: أنَّ أهل النار قال بعضُهم لبعض: يا هؤلاء، إنَّه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٨٤ (١٧٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٣ (١١٠٩٧): «وفيه أنس بن أبي القاسم، هكذا هو في الطبراني، وقد ذكر الذهبي في الميزان أنس بن القاسم، وهو أنس بن أبي نمير، ذكره ابن أبي حاتم، روى عن كعب الأحبار، وليس كذلك، وإنما قال ابن أبي حاتم: إنه روى عن أُبي بن كعب، روى عن الفريابي، سمعت أبي يقول ذلك». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٢٧٧: «أنس بن القاسم مجهول».

قد نزل بكم مِن العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلُمَّ فلنصبر، فلعلَّ الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا. فأَجْمَعُوا رأيهم على الصبر. قال: فتَصَبَّروا، فطال صبرُهم، ثم جزعوا، فنادوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، أي: مَنجًى[(١)]. (ز)

٣٩٦٠٠ ـ عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾، قال: جزِعُوا مائة سنةٍ، وصبرُوا مائة سنةٍ[(٢)]. (٨/٥٠٦)

٣٩٦٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ﴾ ذلك أنَّ أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا نجزع مِن العذاب لعلَّ ربنا يرحمنا. فجزعوا مقدار خمسمائة عام، فلم يُغنِ عنهم الجزعُ شيئًا. ثم قالوا: تعالوا نصبر، لعلَّ الله يرحمنا. فصبروا مقدار خمسمائة عام، فلم يُغْنِ عنهم الصبرُ شيئًا. فقالوا عند ذلك: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ مِن مهرب عنها[(٣)]. (ز)

٣٩٦٠٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: إنَّ أهل النار قال بعضُهم لبعضٍ: تعالوا نبكي ونتَضَرَّعُ إلى الله، فإنَّما أدرك أهلُ الجنةِ الجنةَ ببكائهم وتضرُّعِهم إلى الله. فبَكَوا، فلمَّا رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: تعالَوْا نصبرْ، فإنَّما أدرك أهلُ الجنةِ الجنةَ بالصبر. فصبرُوا صبرًا لم يُرَ مثلُه، فلم ينفعهم ذلك. فعند ذلك قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[(٤)] [٣٥٥٣]. (٨/٥٠٦)

[٣٥٥٣] **علَّق ابنُ عطية** (٥/٢٣٨) على قول محمد بن كعب القرظي، وابن زيد بقوله: «وظاهر الآية أنهم يقولونها في موقف العرض وقتَ البروز بين يدي الله».
وعلَّق **ابنُ كثير** (٨/١٩١ ـ ١٩٢) على قول ابن زيد بقوله: «والظاهر أنَّ هذه المراجعة ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) ـ مطولًا، وفي آخره: ملجأ، وابن جرير ١٣/٦٢٧ واللفظ له.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢. وفي تفسير الثعلبي ٥/٣١٣، وتفسير البغوي ٤/٣٤٤ بنحوه مختصرًا عن مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٢٧ ـ ٦٢٨.

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾

٣٩٦٠٣ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا جَمَع اللهُ الأوَّلين والآخرين، وقضى بينهم، وفرغ مِن القضاء؛ يقول المؤمنون: قد قضى بيننا ربُّنا، وفرغ مِن القضاء، فمن يشفعُ لنا إلى ربِّنا؟ فيقولون: آدم، خلقه الله بيدِه، وكلَّمه. فيأتونه، فيقولون: قد قضى ربُّنا، وفرغ من القضاء، قُمْ أنت فاشفع إلى ربِّنا. فيقول: ائتوا نوحًا. فيأتون نوحًا عليه السلام، فيدلهم على إبراهيم عليه السلام، فيأتون إبراهيم عليه السلام، فيدلهم على موسى عليه السلام، فيأتون موسى عليه السلام، فيدلهم على عيسى عليه السلام، فيأتون عيسى عليه السلام، فيقولُ: أدلُّكم على العربيِّ الأُمِّيِّ. فيأتوني، فيأذنُ اللهُ لي أن أقوم إليه، فيثور مجلسي مِن أطيب ريحٍ شَمَّها أحدٌ قطُّ، حتى آتي ربِّي، فيُشفِّعَني، ويجعل لي نورًا مِن شعر رأسي إلى ظُفْرِ قَدَمَيَّ. ويقول الكافرون عند ذلك: قد وجد المؤمنون مَن يشفع لهم، ما هو إلا إبليسُ، فهو الذي أضلَّنا. فيأتون إبليس، فيقولون: قد وجد المؤمنون مَن يشفع لهم، قُمْ أنت فاشفع لنا، فإنَّك أنت أضللتنا. فيقوم إبليس، فيثور مجلسه مِن أنتن ريحٍ شَمَّها أحدٌ قطُّ، ثم يُعظَّمُ لجهنم، ويقولُ عند ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ

== في النار بعد دخولهم إليها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٧ ـ ٤٨]، وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨ ـ ٣٩]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨]، وأمَّا تخاصمهم في المحشر فقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣١ ـ ٣٣]».

الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾» الآية[١]. (٨/٥٠٧)

٣٩٦٠٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في هذه الآية، قال: خطيبانِ يقومان يوم القيامة: إبليسُ، وعيسى ابنُ مريم؛ فأمَّا إبليسُ فيقومُ في حزبه، فيقول هذا القول، وَأَمَّا عيسى عليه السلام فيقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧][٢]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: إذا كان يومُ القيامة قام إبليسُ خطيبًا على منبر مِن نار، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾[٣]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٠٦ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ** ـ من طريق ابن المبارك، عمَّن ذَكَره ـ في قوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ الآية، قال: قام إبليسُ يخطُبُهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾[٤]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٠٧ ـ قال **مقاتل**: يُوضَع له منبر في النار، فيرقاه، فيجتمع عليه الكفار باللَّائِمَة[٥]. (ز)

٣٩٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾، يعني: إبليس[٦]. (ز)

٣٩٦٠٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال خطيب السَّوْء الصادق إبليس ـ أفرأيتم صادِقًا لم ينفعه صِدْقُه؟! ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾[٧] [٣٥٥٤]. (ز)

[٣٥٥٤] **بيَّن ابنُ عطية** (٥/٢٣٩) معنى قوله تعالى: ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بناءً على قول الشعبي، ==

---

(١) أخرجه الدارمي ٢/٤٢١ (٢٨٠٤)، وابن جرير ١٣/٦٣٠ ـ ٦٣١، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٦٧ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٩٠ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٧٦ (١٨٥١٠): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٢٩ ـ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣١.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٣١٣، وتفسير البغوي ٤/٣٤٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٣.

﴿لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾

٣٩٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني: حين قُضِي العذاب، وذلك أنَّ إبليس لَمَّا دخل هو ومَن معه على أثره النار. قام خطيبًا في النار، فقال: يا أهل النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾[1] [٣٥٥٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾

٣٩٦١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ على أَلْسِنَة الرسل ﴿وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: وعد الصِّدق أنَّ هذا اليوم كائن، ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾ أنَّه ليس بكائن، ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعدَ[2]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾

٣٩٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ يعني: مِن ملك في الشِّرك، فأُكْرِهكم على مُتابعتي، يعني: على ديني، إلا في الدعاء، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ يعني: إلا أن زَيَّنتُ لكم، ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بالطاعة، وتركتُم طاعة ربِّكم[3]. (ز)

== والحسن، ومحمد بن كعب، ومقاتل، وابن زيد، فقال: «فعلى معنى هذه الروايات يكون معنى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، أي: تعيَّن قومٌ لدخول النار، وقومٌ لدخول الجنة، وذلك كله في الموقف».

[٣٥٥٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٣٩) أنَّه: «رُوِي في حديث أنَّ إبليس إنما يقوم بهذه الألفاظ في النار على أهلها عند قولهم: ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾». ثم **علَّق** بقوله: «فعلى هذه الرواية يكون معنى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، أي: حَصَل أهلُ النار في النار، وأهلُ الجنة في الجنة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

٣٩٦١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ أقهركم به، ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ قال: أطعتُموني[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٦١٤ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ مِن الناس مَن يُذَلِّلُه الشيطانُ كما يُذَلِّلُ أحدُكم قَعُودَه مِن الإبل[2]. (٨/٥٠٨)

﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾

٣٩٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ باتِّباعكم إيَّاي، ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ بترككم أمرَ ربِّكم[3]. (ز)

٣٩٦١٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ حين أطعتُموني[4]. (ز)

﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾

٣٩٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ قال: ما أنا بنافعِكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ قال: وما أنتم بنافِعِيَّ[5]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ قال: بمُغيثكم، ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ قال: بمُغيثِيَّ[6]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦١٩ ـ عن عامر الشَّعبيِّ ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: ما أنا بمغيثكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾: وما أنتم بمُغِيثِيَّ[7]. (ز)

٣٩٦٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: ﴿وَمَآ أَنتُم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مجاهد ص٤١١ أوله، وأخرج آخره ابن جرير ١٣/ ٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٠.

بِمُصْرِخِيَّ﴾، قال: بناصِرِيَّ[١]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٢١ ـ عن **محمد بن كعبٍ القُرَظيِّ** ـ من طريق ابن المبارك، عمَّن ذكره ـ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يقولُ: بمُغْنٍ عنهم شيئًا، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾[٢]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾، قال: ما أنا بمُغيثكم[٣]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦٢٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: ما أنا بمُنجيكم، وما أنتم بمُنجِيَّ[٤]. (ز)

٣٩٦٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يقول: ما أنا بمُغِيثكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ وما أنتم بمُغِيثِيَّ[٥]. (ز)

٣٩٦٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾: ما أنا بناصركم، ولا مغيثكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾: وما أنتم بناصِرِيَّ، ولا مغيثي لما بي[٦]. (ز)

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾

٣٩٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾، قال: شِركُة عبادتِه[٧]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٢٧ ـ عن عطاء بن دينار الهُذَلِي: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى **سعيد بن جبير**، يسأله عن مسائل، ومنها العبادة. فقال: والعبادة: هي الطاعة، وذلك أنَّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أَتَمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعملِه فقد عبدالشيطان، ألم تر أنَّ الله قال للذين فرَّطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، وإنَّما كانت عبادتهم الشيطانَ أنَّهم أطاعوه في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) ـ مطولًا، وابن جرير ١٣/ ٦٣١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

دينهم، فمنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له مِن دون الله، ولم يظهَر الشيطانُ لأحد منهم فيَتَعَبَّد له، أو يسجد له، ولكنهم أطاعوه، فاتخذوها آلهة من دون الله، فلما جُمِعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[1]. (ز)

٣٩٦٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾، قال: بطاعتكم إيَّاي في الدنيا[2]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٢٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق ابن المبارك، عمَّن ذَكَرَه ـ في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾، قال: فلمَّا سمعوا مقالته مَقَتُوا أنفسهم، فنُودُوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية [غافر: ١٠][3]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾، يقولُ: عَصَيْتُ اللهَ فيكم[4] [٣٥٥٦]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ يقول: تبرَّأْتُ اليومَ ﴿بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ﴾ مع الله في الطاعة ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الدُّنيا[5]. (ز)

[٣٥٥٦] نقل **ابنُ كثير** (٨/١٩٣) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾، «أي: بسبب ما أشركتمون من قبل». ثم نقل عن **ابن جرير** أنَّ المعنى: «إنِّي جحدت أن أكون شريكًا لله ﷻ». ثم رجَّح قولَ **ابن جرير مستندًا إلى دلالة القرآن** قائلًا: «وهذا الذي قاله هو الراجح، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥ ـ ٦]، وقال: ﴿كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢]». وما نقلَه **ابن كثير** عن قتادة هو خلاف المثبت عنه هنا، وما عزاه **لابن جرير** ليس في تفسيره (١٣/ ٦٣٢).

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ مطولًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) مطولًا ـ، وابن جرير ١٣/ ٦٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

٣٩٦٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: إنَّ المشركين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجِيع[١]. (ز)

﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾

٣٩٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وأدَّوا الفرائضَ ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني: تجري العيونُ مِن تحت بساتينها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بأمر ربهم أُدْخِلُوا الجنةَ[٢]. (ز)

﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾

٣٩٦٣٤ ـ عن محمد بن مالك ـ من طريق عبدالله بن واقِد ـ في قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، قال: يوم يلقون مَلَك الموت، ليس مؤمنٌ لقَبْض[٣] رُوحه إلا يُسَلِّم عليه[٤]. (ز)

٣٩٦٣٥ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، قال: الملائكةُ يُسَلِّمون عليهم في الجنةِ[٥]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، يقول: تُسَلِّم الملائكة عليهم في الجنة[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يقبض، كما في رواية البراء بن عازب.

(٤) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ٣/٣٤٧. وسيأتي مثله من رواية محمد بن مالك عن البراء بن عازب في تفسير قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾

❁ قراءات:

٣٩٦٣٧ ـ عن شعيب بن الحَبْحاب: أنَّ **أنس بن مالك** قرأ: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا)[(١)]. (٨/٥١٣)

٣٩٦٣٨ ـ عن **الرَّبيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: أنَّه كان يقرأ: (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ)[(٢)]. (٨/٥١٠)

❁ تفسير الآية:

٣٩٦٣٩ ـ عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله قلَّب العباد ظهرًا وبطنًا، فكان خير عبادِه العرب، وقلَّب العرب ظهرًا وبطنًا، فكان خيرُ العرب قريشًا، وهي الشجرةُ المباركةُ التي قال الله في كتابه: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يعني: القرآن ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني بها: قريشًا، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: أصلُها كبيرٌ، ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يقولُ: الشرفُ الذي شرَّفهم الله بالإسلامِ الذي هداهم الله له، وجعلهم مِن أهله**»[(٣)]. (٨/٥١٨)

٣٩٦٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: شهادةُ أن لا إله إلا الله[(٤)][٣٥٥٧]. (٨/٥٠٩)

[٣٥٥٧] **وجَّه ابنُ عطية** (٣/٣٣٥ ط: دار الكتب العلمية) قول ابن عباس بقوله: «فكأنَّ هذه الكلمة أَصْلُها ثابِتٌ في قلوب المؤمنين، وفضلها وما يصدر عنها مِن الأفعال الزكية والحسنة وما يتحصل عليها مِن عفو الله ورحمته هو فرعها يصعد إلى السماء من قِبَل العَبْد، ويتنزل منها مِن قِبَل الله».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٢، والترمذي (٣١١٩)، وابن جرير ١٣/٦٣٨ ـ ٦٣٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤١٣ ـ. وسيأتي بتمامه في تفسير الآية.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٢، والمحتسب ١/٣٦١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦. وسيأتي بتمامه في تفسير الآية.
وهي قراءة شاذة.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٨٦ (٢٠١) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣ ـ ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٥ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٦٤١ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيّ** ـ من طريق موسى بن عبيدة الرَّبَذِيّ ـ في قوله ﷻ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي لا إله إلا الله، لا يزال صاحبُها يجتني منها خيرًا؛ صلاة، صيامًا، صدقة، حجًّا، عمرة[1]. (ز)

٣٩٦٤٢ ـ عن **الرَّبيع بن أنس**، قال: إنَّ الله جعل طاعته نورًا، ومعصيته ظُلْمَةً، إنَّ الإيمان في الدنيا هو النورُ يوم القيامة، ثم إنَّه لا خير في قولٍ ولا عملٍ ليس له أصلٌ ولا فرعٌ، وإنَّه قد ضرب مَثَل الإيمان والكفر، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. وإنَّما هي الأمثالُ في الإيمان والكفر، فذكر أنَّ العبد المؤمن المخلص هو الشجرةُ، إنَّما ثَبَت أصلُه في الأرض وبلغ فرعُه في السماء؛ إنَّ الأصلَ الثابت الإخلاصُ للهِ وحده وعبادته لا شريك له، ثم إنَّ الفرع هي الحسنةُ، ثم يصعد عملُه أوَّل النهار وآخره، فهي ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، ثم هي أربعةُ أعمالٍ إذا جمعها العبدُ؛ الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، وخشيته، وحبُّه، وذِكْره، إذا جَمَع ذلك فلا تضرُّه الفِتَنُ[2]. (٨/٥١٢)

٣٩٦٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾، يعني: حسنة، يعني: كلمة الإخلاص، وهي التوحيد[3]. (ز)

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

٣٩٦٤٤ ـ عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، **يعني بها: قريشًا...**»[4]. (٨/٥١٨)

٣٩٦٤٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أتدرون أيّ شجرةٍ هذه؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هي النَّخْلةُ**». قال عبدالله بن عمر: فقلتُ: والذي أنزل عليك الكتاب بالحقِّ لقد وقع في نفسي أنها النخلةُ، ولكني كنتُ أصغرَ القومِ، لم أُحِبَّ أن أتكلَّم. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**ليس مِنَّا مَن لم يُوَقِّر كبيرنا،**

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/١٥٢٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٤.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٨٦ (٢٠١) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣ ـ ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

ويرحم الصغير»[١]. (٨/ ٥١٤)

٣٩٦٤٦ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: «**هي التي لا تَنفُضُ ورقَها؛ هي النخلة**»[٢]. (٨/ ٥١٣)

٣٩٦٤٧ ـ عن عبدالله بن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**هل تدرون ما الشجرة الطيبةُ؟**». قال ابنُ عمر: فأردتُ أن أقول: هي النخلةُ. فمنعني مكان عمر. فقالوا: اللهُ ورسوله أعلمُ. فقال رسول الله ﷺ: «**هي النخلةُ**»[٣]. (٨/ ٥١٤)

٣٩٦٤٨ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا عند النبي ﷺ، فقال: «**أخبِروني بشجرةٍ مثل الرجل المسلم، لا يتحاتُّ ورقُها، ولا..، ولا..، تُؤْتِي أكلَها كلَّ حين بإذن ربِّها**». قال عبدالله: فوقع في نفسي أنَّها النخلةُ، فأردتُ أن أقول: هي النخلةُ. فإذا أنا أصغر القوم، وثَمَّ أبو بكرٍ وعمرُ، فلمَّا لم يتكلما بشيءٍ قال رسول الله ﷺ: «**هي النخلةُ**»[٤]. (٨/ ٥١٤)

٣٩٦٤٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بقِناع[٥] من بُسْر، فقال: «**مَثَلُ كلمةٍ طيبةٍ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾**». حتى بلغ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾» قال: «**هي النخلة**» ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال: «**هي الحَنظَلَةُ**»[٦]. (٨/ ٥١٢)

٣٩٦٥٠ ـ عن شعيب بن الحَبْحاب، قال: كُنَّا عند **أنس بن مالك**، فأُتِينا بطَبَق عليه

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٩/ ٤٦٤ (٥٦٤٧).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٤ (١١٠٩٨): «ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «بسند جيد».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٢، من طريق يوسف بن سرج، عن رجل، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن ابن عمر.

وأخرجه ابن ثرثال [الأجزاء الحديثية ١/ ٧٦]، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وإسناده ضعيف أيضًا؛ عبد الله بن أبي نجيح يُدَلِّس عن مجاهد، وهو مكثر عنه، كما في طبقات المدلسين لابن حجر ص٣٩.

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٢٢ (٦١، ٦٢)، ١/ ٢٥ (٧٢)، ١/ ٣٨ (١٣١)، ٣/ ٧٨ (٢٢٠٩)، ٦/ ٧٩ (٤٦٩٨)، ٧/ ٨٠ (٥٤٤٤، ٥٤٤٨)، ٨/ ٢٩ (٦١٢٢)، ٨/ ٣٤ (٦١٤٤)، وابن جرير ١٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٣.

(٥) القِناع: الطبق الذي يؤكل عليه. النهاية (قنع).

(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٣٣٨٢، ٣٣٨٣)، وابن حبان ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤ (٤٧٥)، والحاكم ٢/ ٣٨٣ (٣٣٤١)، وابن جرير ١٣/ ٦٣٨.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث الثاني: «عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي العالية، وهذا أصحُّ مِن حديث حمَّاد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير حماد بن سلمة، ورواه معمر، وحماد بن زيد، وغير واحد ولم يرفعوه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

رُطَبٌ، فقال أنسٌ لأبي العالية: كُلْ، يا أبا العالية، فإنَّ هذا مِن الشجرةِ التي ذكر الله في كتابه: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا). قال: هكذا قرأها يومئذ أنسٌ. قال الترمذيُّ: هذا الموقوفُ أصحُّ[1]. (٨/٥١٣)

٣٩٦٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النخلةُ[2]. (٨/٥١٤)

٣٩٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: وهو المؤمنُ[3]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية، قال: يعني بالشجرة الطيبة: المؤمن[4][٣٥٥٨]. (٨/٥١٠)

٣٩٦٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النَّخلةُ[5]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي شجرة في الجنَّة[6]. (٨/٥١٨)

[٣٥٥٨] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/٢٤٣) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي، وقول عطية العوفي: أنَّ الله مثَّل بالشجرة الطيبة المؤمن نفسه. بقوله: «فكأنَّ الكلام: كلمة طيبة قائلها، وكأنَّ المؤمن ثابت في الأرض، وأفعاله وأقواله صاعدة، فهو كشجرة فرعها في السماء، وما يكون أبدًا مِن المؤمن مِن الطاعة أو على الكلمة مِن الفضل والأجر والغفران هو بمثابة الأُكل الذي تأتي به كلَّ حين».

وعلَّق ابنُ القيم (٢/٩٢) على هذا القول بقوله: «فإنها ـ أي: كلمة التوحيد ـ تُثْمِر جميع الأعمال الصالحة، الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مُرْضٍ لله فهو ثمرة هذه الكلمة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٢، والترمذي (٣١١٩)، وابن جرير ١٣/٦٣٨ ـ ٦٣٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤١٣ ـ، والرامهُرمزيُّ في الأمثال ص٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٣٥ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٠، ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤١، ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٦٥٦ ـ عن مسروق بن الأَجْدَع ـ من طريق مُرَّة بن شراحيل الهمداني ـ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: النَّخلة[١]. (ز)

٣٩٦٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النخلةُ، مَثَلٌ لِلمؤمن[٢]. (٨/ ٥١٥)

٣٩٦٥٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: وهذا مَثَلُ المؤمن، يعمل كل حينٍ، وكلَّ ساعة من النهار، وكل ساعةٍ من الليل، وفي الشتاء والصيف، بطاعة الله[٣]. (٨/ ٥١١)

٣٩٦٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النَّخلة، لا يزال فيها شيءٌ يُنتفع به؛ إمَّا ثمرةٌ، وإمَّا حطبٌ. قال: وكذلك الكلمة الطيبة تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة[٤]. (٨/ ٥١٥)

٣٩٦٦٠ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: ذلك مَثَلُ المؤمن؛ لا يزالُ يخرجُ منه كلامٌ طيبٌ، وعملٌ صالحٌ يصعدُ إليه[٥]. (٨/ ٥١١)

٣٩٦٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: كُنَّا نُحَدَّث أنَّها النخلة[٦]. (ز)

٣٩٦٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: يذكرون أنَّها النَّخلة[٧]. (ز)

٣٩٦٦٣ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: (كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ). وكذلك كان يقرؤُها. قال: ذلك المؤمنُ ضُرِب مثلُه. قال: الإخلاصُ لله وحده، وعبادتُه لا شريك له[٨]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٦٦٤ ـ عن الرَّبيع بن أنس، قال: ... فذكر أنَّ العبد المؤمن المُخْلِص هو

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٩ دون قوله: مثل المؤمن، والرامهُرمزيُّ في الأمثال ص٧٢ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٠ مختصرًا، والرامهُرمزيُّ ص٧١ ـ ٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٦.

الشجرةُ، إنَّما ثبت أصلُه في الأرض، وبَلَغ فرعُه في السماء[١] [٣٥٥٩]. (٨/ ٥١٢)

٣٩٦٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، يعني بالطيبة: الحسنة، كما أنَّه ليس في الكلام شيءٌ أحسن ولا أطيب مِن الإخلاص؛ قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فكذلك ليس في الثمار شيء أحلى ولا أطيب مِن الرطبة، وهي النَّخلة[٢]. (ز)

٣٩٦٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: هي النَّخلة[٣] [٣٥٦٠]. (ز)

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾

٣٩٦٦٧ ـ عن عدِيِّ بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ **يعني بها: قريشًا**، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ **يقول: أصلُها كبيرٌ**، ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ **يقولُ:**

[٣٥٥٩] نقل **ابنُ القيم** (٢/ ٩٣) عن الربيع بن أنس قوله: «كلمة طيبة: هذا مثل الإيمان، فالإيمان: الشجرة الطيبة، وأصلها الثابت الذي لا يزول: الإخلاص فيه، وفرعها في السماء: خشية الله». ثم **رجَّحه مستندًا إلى أنَّه الأظهر** قائلًا: «والتشبيه على هذا القول أصحُّ وأظهر وأحسن». ثم **وجّهه** قائلًا: «فإنَّه سبحانه شبَّه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفرع في السماء علوًّا، التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين. وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقًا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، والتي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء».

[٣٥٦٠] اختُلِف في الشجرة التي جعلها الله مثلًا للكلمة الطيبة على قولين: **الأول**: هي النخلة. **الثاني**: هي شجرة في الجنة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٤١) **مستندًا إلى السُّنَّة** القول الأول، وهو قول ابن مسعود وما في معناه، ثم أورد (١٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٣) عدة روايات عن ابن عمر تؤيد هذا المعنى، وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) القولين، ثم **علَّق** عليهما بقوله: «ويحتمل أن تكون شجرة غير معيَّنة، إلا أنها كل ما اتصف بهذه الصفات، فيدخل فيه النخلة وغيرها، وقد شبَّه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأُتْرُجَّة، فلا يتعذَّر أن يُشَبَّه أيضًا بشجرتها».

ووجَّه **ابنُ القيم** (٢/ ٩٤) القول الثاني بقوله: «ومَن قال من السلف: إنها شجرة في الجنة، فالنخلة من أشرف أشجار الجنة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٠.

الشرفُ الذي شرَّفهم الله بالإسلامِ الذي هداهم الله له، وجعلهم من أهله»[١]. (٨/٥١٨)

٣٩٦٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، ذهب أهل الدُّثور بالأجور. فقال: «**أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا، فركَّب بعضها إلى بعض، أكان يبلغ السماء؟! أفلا أخبرك بعمل أصله في الأرض، وفرعه في السماء؟ تقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله. عشر مراتٍ في دُبُرِ كل صلاةٍ، فذلك أصله في الأرض وفرعه في السماء**»[٢]. (٨/٥١٢)

٣٩٦٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقولُ: لا إله إلا الله ثابِتٌ في قلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقولُ: يُرفَعُ بها عملُ المؤمنِ إلى السماءِ[٣]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦٧٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: ويعني بالأصل الثابت في الأرض، وبالفرع في السماءِ: يكونُ المؤمنُ يعملُ في الأرض ويتكلَّم، فيبلغُ عملُه وقولُه السماءَ وهو في الأرض[٤]. (٨/٥١٠)

٣٩٦٧١ ـ عن **الرَّبيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ قال: أصلُ عملِه ثابتٌ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: ذِكْرُهُ في السماء، ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[٥]. (٨/٥١٠)

٣٩٦٧٢ ـ عن **الرَّبيع بن أنس**، قال: ... إنَّ الأصلَ الثابت: الإخلاصُ للهِ وحده، وعبادته لا شريك له، ثُمَّ إن الفرع: هي الحسنةُ، ثم يصعد عملُه أوَّل النهار وآخره، فهي ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[٦]. (٨/٥١٢)

٣٩٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا﴾ يعني: رأسها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، يقول: هكذا الإخلاص ينبت في قلب المؤمن، كما تنبت النخلة في الأرض، إذا تكلَّم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء، كما أنَّ النخلة

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٨٦ (٢٠١) مطولًا.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣ ـ ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٩٢ ـ ٤٩٣ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٣٥ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦ ـ ٦٣٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

رأسها في السماء، كما أنَّ النخلة لها فضل على الشجرة في الطول، والطيب، والحلاوة، فكذلك كلمة الإخلاص لها فضل على سائر الكلام[١]. (ز)

٣٩٦٧٤ - قال **عبد الملك ابن جُرَيْج**: وقال آخرون: الكلمة الطيبة أصلها ثابت؛ هي ذات أصلٍ في القلب، ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ تعرج فلا تُحْجَب حتى تنتهي إلى الله[٢]. (ز)

﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا﴾

٣٩٦٧٥ - عن **عبد الله بن عباس**، ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: يكونُ أخضر، ثم يكونُ أصفرَ[٣]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٧٦ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: جُذاذُ النخل[٤]. (٨/٥١٦)

﴿كُلَّ حِينٍ﴾

٣٩٦٧٧ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق محمد بن عبدالله بن حُنين، عن أبيه، عن جدِّه - قال: الحينُ: سِتَّة أشهر[٥]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٧٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، يقولُ: يُذكر اللهُ كلَّ ساعةٍ مِن الليل والنهار[٦]. (٨/٥١٠)

٣٩٦٧٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: بُكْرَةً وعَشِيَّةً[٧]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٨٠ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: كلَّ ساعةٍ؛ بالليل والنهار، والشتاء والصيف، وذلك مثلُ المؤمن؛ يُطيعُ ربَّه بالليل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٤.

(٢) علَّقه ابن جرير ١٣/٦٣٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ١٠/٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

والنهار، والشتاء والصيف[١]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: تُطعِمُ في كلِّ ستة أشهرٍ[٢]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: الحينُ: قد يكونُ غُدوةً، وعَشِيَّةً[٣]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٨٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجلٌ إلى **عبد الله بن عباس**، فقال: إنِّي حلفتُ ألَّا أُكَلِّم أخي حينًا. فقال ابنُ عباس: أوَقَّتَّ شيئًا؟ قال: لا. قال: فإنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، فالحينُ: سَنَةٌ[٤]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه سُئِل: عن رجل حلَف لا يكلِّمُ أخاه حينًا. قال: الحينُ: ستةُ أشهرٍ. ثم ذكر النخلة؛ ما بين حملِها إلى صِرامِها ستةُ أشهرٍ[٥]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحين حينان؛ حينٌ يُعرف، وحين لا يُعرَف؛ فأمَّا الحين الذي لا يعرف فقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨]، وأما الحينُ الذي يُعرفُ فقوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾[٦]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: هو شجرُ جوز الهند، لا يتعطَّل من ثمره، يحملُ في كلِّ شهر[٧]. (٨/٥١٨)

٣٩٦٨٧ ـ عن عبدالرحمن بن حرملة، قال: سمعتُ **سعيد بن المسيب** ـ وسأله رجلٌ، فقال: إنِّي حلفتُ على امرأتي أن لا تدخل على أهلها حينًا؟ ـ، فقال: الحين: ما بين أن تَطْلُع النخل إلى أن تُثْمِر، وما بين أن تُثْمِر إلى أن تَطْلُع. فقال له

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧، وابن جرير ١٣/٦٤٩ من طريق عطاء بن السائب، عن رجل منهم، وفي رواية أخرى لابن جرير ١٣/٦٥٠ عن عطاء، قال: أتى رجل ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٣٧٨، وعمدة القاري ١٩/٥ ـ.

سعيد: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً﴾ إلى قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾[1]. (ز)

٣٩٦٨٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق إبراهيم بن ميسرة ـ قال: الحينُ: يكونُ شهرين، والنخلةُ إنما يكونُ حملُها شهرين[2]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق طارق بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: الحين: السَّنَة[3]. (ز)

٣٩٦٩٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، قال: يعني: كل ستة أشهر[4]. (ز)

٣٩٦٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: كلَّ سنةٍ[5]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٩٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: تُخْرِج ثمرتَها كلَّ حين[6]. (٨/٥١١)

٣٩٦٩٣ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: كل ساعة ليلًا ونهارًا، شتاءً وصيفًا، تؤكل في جميع الأوقات. كذلك المؤمن لا يخلو مِن الخير في الأوقات كلها[7]. (ز)

٣٩٦٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ: أنَّه سُئِل: عن رجل حلَف ألَّا يصنع كذا وكذا إلى حين. فقال: إنَّ مِن الحين حينًا يُدرَكُ، ومِن الحين حينًا لا يُدرَكُ؛ فالحينُ الذي لا يُدرَك قولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨] والحينُ الذي يُدرَكُ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، وذلك مِن حين تُصرَمُ[8] النخلةُ إلى حين تَطْلُع، وذلك ستةُ أشهرٍ[9]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن غَسيل ـ قال: أرسَل إلَيَّ عمرُ بن عبدالعزيز، فقال: يا مولى ابن عباس، إنِّي حلَفتُ ألَّا أفعل كذا وكذا حينًا،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٧/٥٩٦ (١٢٦١٠)، وابن حزم في المحلى ٨/٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧، وابن جرير ١٣/٦٥٠ بنحوه، والبيهقي ١٠/٦٢ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٤١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/٣١٥.

(٨) الصِّرام: قطْع الثمرة واجتناؤها من النخلة. النهاية (صرم).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فما الحينُ الذي يُعرَفُ به؟ فقلتُ: إنَّ مِن الحين حينًا لا يُدرَكُ، ومِن الحين حينٌ يُدْرَكُ؛ فأمَّا الحين الذي لا يُدرَك فقول الله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]، واللهِ، ما يَدرِي كم أتى له إلى أنْ خُلِق. وأمَّا الحينُ الذي يُدرك فقوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾ فهو ما بين العام إلى العام المقبل. فقال: أصبتَ، يا مولى ابن عباس، ما أحسن ما قلتَ[١]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٩٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي مكين ـ: أنَّه نذر [رجل] أن يقطع يد غلامِه أو يحبسه حينًا. قال: فسألني عمرُ بن عبدالعزيز. فقلت: لا تقطع يده، ويحبسه سنة، والحين سنة. ثم قرأ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، وقرأ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[٢]. (ز)

٣٩٦٩٧ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الزَّمان شهران[٣]. (ز)

٣٩٦٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، قال: ما بين الستة الأشهر والسبعة. يعني: الحين[٤]. (ز)

٣٩٦٩٩ ـ عن **محمد بن علي بن الحسين [أبي جعفر الباقِر]** ـ من طريق محمد بن عبدالله الأنصاري ـ: أنه سُئِل: في رجل حلَف على امرأته أن لا تفعل فعلًا ما إلى حين. فقال: أي الأحيان أردت؛ فإنَّ الأحيان ثلاثة: قال الله ﷻ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾: كل ستة أشهر، وقوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، فذلك ثلاثة عشر عامًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨]، فذلك إلى يوم القيامة[٥]. (ز)

٣٩٧٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٩ ـ ٦٥٠، والبيهقي في سننه ١٠/٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤١ دون ذكر آية سورة إبراهيم، وما بين المعقوفين إضافة مهمة منه.

(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨ في تفسير قول الله تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥].

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٢، وابن جرير ١٣/٦٤٧. وأخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨ بلفظ: ما بين ستة أشهر إلى تسعة أشهر.

(٥) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨.

تؤكلُ ثمرتها في الشتاءِ والصيفِ[١]. (٨/٥١٨)

٣٩٧٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: في كلِّ سبعة أشهر[٢]. (٨/٥١٨)

٣٩٧٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، والحين: ما بين السبعة والستة، وهي تُؤكَل شتاءً وصيفًا[٣]. (ز)

٣٩٧٠٣ ـ قال شعبة: سألت **حماد** [**بن أبي سليمان**] =

٣٩٧٠٤ ـ و**الحكم** [**بن عتيبة**]: عن رجل حلفَ ألا يُكَلِّم رجلًا إلى حين. قالا: الحين: سَنَة[٤]. (ز)

٣٩٧٠٥ ـ عن **الرَّبيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: يصعد عملُه أوَّل النهارِ وآخره[٥]. (٨/٥١٠)

٣٩٧٠٦ ـ قال **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾، أي: كل غدوة وعشيَّة؛ لأنَّ ثمر النخل يؤكل أبدًا؛ ليلًا ونهارًا، صيفًا وشتاءً، إمَّا تمرًا أو بسرًا، كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره، وبركة إيمانه لا تنقطع أبدًا، بل تصل إليه في كل وقت[٦]. (ز)

٣٩٧٠٧ ـ عن **ربيعة بن أبي عبد الرحمن** أنَّه قال: الحين: سَنَة[٧]. (ز)

٣٩٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، يقول: إنَّ النخلة تؤتي ثمرها كل ستة أشهر[٨]. (ز)

٣٩٧٠٩ ـ عن ابن وهب، عن **مالك**: أنَّه شكَّ في الدهر أن يكون سنة، فأمَّا الحين والزمان فقال: سنة، . . . قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ فهو سَنَة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٢، وابن جرير ١٣/ ٦٤٧ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٧.

(٧) المدونة للإمام مالك ١/ ٥٩١. وعلَّقه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٦٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٩) المدونة للإمام مالك ١/ ٥٩١.

٣٩٧١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: كُلُّ سَنَةٍ[1] [٣٥٦١]. (ز)

[٣٥٦١] اختُلِف في معنى «الحين» في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ على أقوال: **الأول**: تؤتي أكلها كل غداة وعشية، وكل ساعة. **الثاني**: كل ستة أشهر، من طلوعها إلى جذاذها. **الثالث**: كل سنة. **الرابع**: كل شهرين.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٥٠ ـ ٦٥١) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي ومن طريق أبي ظبيان وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ ضرب ما تؤتي هذه الشجرة كل حين مِن الأُكُل لعمل المؤمن وكلامه مثلًا، ولا شكَّ أنَّ المؤمن يرتفع له إلى الله في كلِّ يوم صالح مِن العمل والقول، لا في كلِّ سنة، أو في كلِّ ستة أشهر، أو في كلِّ شهرين، فإذ كان ذلك كذلك، فلا شك أنَّ المَثَل لا يكون خلافًا للمُمَثَّل به في المعنى... فإن قال قائل: فأيُّ نخلةٍ تؤتي في كلِّ وقت أُكُلًا صيفًا وشتاءً؟ قيل: أمَّا في الشتاء فإنَّ الطَّلْعَ مِن أُكُلِها، وأمَّا في الصيف فالبلح والبُسْرُ والرُّطَب والتمر، وذلك كلُّه من أُكُلِها». واستند إلى الآثار عن قتادة، والربيع بن أنس في أنَّ النخلة يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٢٤٥) على القول الأول بقوله: «وهكذا يشبهها المؤمن الذي هو في جميع أيامه في عمل، والكلمة التي أخرجها والصادر عنها من الأعمال مُسْتَمِر، فيشبه أنَّ الله تعالى إنما شبَّه المؤمن أو الكلمة بالشجرة في حال إثمارها، إذ تلك أفضل أحوالها، وتأويل الطبري في ذلك أن أُكُل الطَّلْع في الشتاء، وأن أُكُل الثمر في كل وقت من أوقات العام هو إتيان أُكُل وإن فارق النخل، وإن فرضنا التشبيه بها على الإطلاق وهي إنما تؤتي في وقت دون وقت، فالمعنى: كشجرة لا تخل بما جعلت له من الإتيان بالأُكل في الأوقات المعلومة، فكذلك هو المؤمن لا يُخلّ بما يُسِّر له من الأعمال الصالحة، أو الكلمة التي لا تغيب بركتها والأعمال الصادرة عنها، بل هي في حفظ النظام كالشجرة الطيبة في حفظ وقتها المعلوم».

ووجَّه **ابنُ عطية** القول الثاني والثالث والرابع بأن مَن «قال: الحين سنة. راعى أنَّ ثمر النخلة وجناها إنما يأتي كل سنة، ومن قال: ستة أشهر. راعى مِن وقت جداد النخل إلى حملها مِن الوقت المقبل. وقيل: إنَّ التشبيه وقع بالنخل الذي يثمر مرتين في العام. ومن قال: شهرين. قال: هي مدة الجني في النخل. وكلهم أفتى بقوله في الإتيان على الحين».

ورجَّح **ابنُ كثير** (٨/ ١٩٧) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الأول، فقال: «والظاهر من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٩.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾

٣٩٧١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، يعني: بأمر ربِّها، فهكذا المؤمن يتكلم بالتوحيد، ويعمل الخير ليلًا ونهارًا، غُدْوَةً وعشِيًّا، بمنزلة النخلة، وهذا مَثَل المؤمن[1]. (ز)

﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٣٩٧١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: اعقِلوا عن الله الأمثال[2]. (٨/ ٥١٩)

٣٩٧١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، يعني: ويَصِفُ اللهَ الأشياء للناس؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: يتفكرون في أمثال الله تعالى، فيُوَحِّدونه[3]. (ز)

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

٣٩٧١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: وهي الشِّرْكُ[4]. (٨/ ٥٠٩)

٣٩٧١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ضرب مثلًا آخر للكافرين، فقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، يعني: دعوة الشِّرْك[5]. (ز)

== السياق: أن المؤمن مثله كمثل شجرة لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت، من صيف أو شتاء، أو ليل أو نهار، كذلك المؤمن لا يزال يرفع له عمل صالح آناء الليل وأطراف النهار، في كل وقت وحين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

٣٩٧١٦ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال: «**هي الحَنظَلَةُ**»[١]. (٨/٥١٢)

٣٩٧١٧ ـ عن شعبة، عن معاوية بن قُرَّة، قال: سمعت **أنس بن مالك** قال في هذا الحرف: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: الشِّرْيان. فقلت: ما الشِّرْيان؟ قال رجل عنده: الحنظل. فأقرَّ به معاوية[٢]. (ز)

٣٩٧١٨ ـ عن معاوية بن قرة، عن أنس ـ أحسبه رفعه ـ قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هي الشِّرْيان[٣]. (ز)

٣٩٧١٩ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق حيَّان بن شعبة ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: الشِّرْيانُ. قلتُ لأنسٍ: وما الشِّرْيانُ؟ قال: الحنظلُ[٤]. (٨/٥١٩)

٣٩٧٢٠ ـ عن **أنسٍ بن مالك** ـ من طريق شعيب ـ قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الآية، قال: تِلْكُم الحَنظَل، ألم تَرَوْا إلى الرِّياح كيف تَصْفُقها يمينًا وشمالًا؟[٥]. (ز)

٣٩٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: وهي الكافِر[٦]. (٨/٥٠٩)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٣٣٨٢، ٣٣٨٣)، وابن حبان ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤ (٤٧٥)، والحاكم ٢/ ٣٨٣ (٣٣٤١)، وابن جرير ١٣/ ٦٣٨.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث الثاني: «عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي العالية، وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير حماد بن سلمة، ورواه معمر، وحماد بن زيد، وغير واحد ولم يرفعوه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٢.

(٣) أخرجه البزار ١٣/ ٥٠٩ (٧٣٤٦)، وعلي بن الجعد في مسنده ص١٧٠ (١١٠٧)، من طريق شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أنس به.

إسناده صحيح.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٧٢٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - وفي قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: ضرب الله مَثَل الشجرة الخبيثة كمَثَل الكافر[١]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٧٢٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي ظبيان - وفي قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله، لم يخلُقِ اللهُ هذه الشجرةَ على وجه الأرض[٢] [٣٥٦٢]. (٨/ ٥١٨)

٣٩٧٢٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - وقوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هي الحَنظَلةُ، مَثَل للكافرِ[٣]. (٨/ ٥١٥)

٣٩٧٢٥ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد بن سليمان - قال: وضرب اللهُ مَثَل الكافر: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. يقولُ: ليس لها أصلٌ ولا فرعٌ، وليست لها ثمرةٌ، وليست لها منفعةٌ، كذلك الكافرُ؛ ليس يعملُ خيرًا ولا يقولُه، ولم يجعل اللهُ فيه بركة ولا منفعة له[٤]. (٨/ ٥١١)

٣٩٧٢٦ - عن **عطية العوفي** - من طريق فُضَيل بن مرزوق - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: مَثَل الكافرِ، لا يصعدُ له قول طيب، ولا عملٌ صالحٌ[٥]. (٨/ ٥١١)

٣٩٧٢٧ - عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ** - من طريق موسى بن عبيدة الرَّبَذي -: وضرب الله مثلًا ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الشِّرك بالله، لا [تقبلها] السماءُ والأرض، ليس فيها قرار في السماء ولا في الأرض[٦]. (ز)

[٣٥٦٢] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٢٤٦) على قول ابن عباس بقوله: «والظاهر عندي: أنَّ التشبيه وقع بشجرة غير معينة إذا وجدت فيها هذه الأوصاف، فالخبث هو أن تكون كالعضاة، أو كشجر السموم ونحوها إذا اجتثت، أي: اقتلعت جثتها بنَزع الأصول، وبقيت في غاية الوهن والضعف، فتقلبها أقل ريح، فالكافر يرى أن بيده شيئًا، وهو لا يستقر ولا يغني عنه، كهذه الشجرة التي يُظَن بها على بُعْد أو للجهل بها أنها شيءٌ نافع، وهي خبيثة الجني، غير باقية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٣ - ٦٥٤، والرامهُرمزيُّ في الأمثال ص٧٢ واللفظ له.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦.
(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٢٧.

٣٩٧٢٨ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هذا الكافرُ ليس له عملٌ في الأرض، ولا ذِكْرٌ في السماء[١]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ في المَرارَة، يعني: الحَنظَل[٢]. (ز)

٣٩٧٣٠ ـ عن **أبي صخر حميد بن زياد الخرَّاطِ**، في الآية، قال: الشجرةُ الخبيثةُ التي تُجعَلُ في المُسْكِر[٣][٣٥٦٣]. (٨/ ٥١٩)

﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾

٣٩٧٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: اقْتُلِعَتْ[٤]. (ز)

٣٩٧٣٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: اسْتُؤْصِلَتْ[٥]. (ز)

[٣٥٦٣] اختُلِف في الشجرة التي ضربها الله مثلًا للكلمة الخبيثة على قولين: **الأول**: هي الحنظل. **الثاني**: أنَّ هذه الشجرة لم تخلق على الأرض.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٢٤٦) القول الأول بقوله: «وهذا عندي على جهة المثال».

وجعل **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٥٤) رجحان القول الأول مُتَوقِّفًا على صحة حديث أنس المتقدم، فقال: «وقد رُوي عن رسول الله ﷺ ـ بتصحيح قول مَن قال: **هي الحنظلة** ـ خبرٌ، فإن صحَّ فلا قولَ يجوز أن يُقال غيره، وإلا فإنها شجرة بالصفة التي وصفها الله بها». ثم أورد حديث أنس.

ونقل **ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٧ ط: دار الكتب العلمية) عن فرقة أنَّ الشجرة: هي الثوم. وعن الزجاج: أنها الكشوثا. ثم **انتقدهما مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية**، فقال: «وعلى هذه الأقوال مِن الاعتراض أنَّ هذه كلها من النَّجْم، وليست من الشجر، والله تعالى إنَّما مثَّل بالشجرة، فلا تسمى هذه بشجرة إلا بتَجَوُّز، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الثوم والبصل: «**مَن أكل من هذه الشجرة**». وأيضًا فإن هذه كلها ضعيفة وإن لم تجتث، اللَّهُمَّ إلا أن نقول: اجتثت بالخلقة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٦.

٣٩٧٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: اسْتُؤْصِلَت مِن فوق الأرض[1]. (٨/٥١٩)

٣٩٧٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: انتزعت[2]. (ز)

٣٩٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ يعني: انتُزِعَتْ ﴿مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾[3]. (ز)

﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾

٣٩٧٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: خرج رسولُ الله ﷺ على أصحابه وهم يتنازعون في هذه الشجرة التي ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ فقالوا: نحسبها الكَمأة. فقال رسول الله ﷺ: «**الكَمأة مِن المَنِّ، وماؤُها شِفَاءٌ للعَيْنِ، والعَجْوَةُ مِن الجنَّة، وهي شِفَاء مِن السُّمِّ**»[4]. (٨/٥١٩)

٣٩٧٣٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق قتادة ـ: أنَّ رجلًا خالجت الريحُ رداءَه، فلعنها، فقال رسولُ الله ﷺ: «**لا تلْعَنْها، فإنَّها مأمورةٌ، وإنَّه مَن لعنَ شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنةُ على صاحبها**»[5]. (٨/٥٢٠)

٣٩٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾، يقولُ: الشِّرك ليس له أصلٌ يأخُذُ به الكافرُ، ولا برهانٌ، ولا يقبلُ اللهُ مع الشرك عملًا[6]. (٨/٥٠٩)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٢، وابن جرير ١٣/٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٣١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٤.

(٤) أخرجه أحمد ١٣/٤١٧ (٨٠٥١)، ١٥/٢٧٧ (٩٤٦٥)، من طريق أبي كامل، ثنا حماد، ثنا جعفر بن أبي وحشية، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣٠): «صدوق كثير الإرسال والأوهام».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٥٦ تحت تفسير هذه الآية، وأخرجه البزار ١١/٤٦٠ (٥٣٣٠) عن أبي العالية، عن ابن عباس.

قال البزار: «وهذا الحديث قد رواه سعيد بن أبي عروبة وهشام بن أبي عبد الله جميعًا عن قتادة، عن أبي العالية، ولم يقولا: عن ابن عباس».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٥٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٧٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ يقول: إنَّ الشجرة الخبيثة اجتثَّتْ مِن فوق الأرض، ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يعني: أنَّ الكافر لا يقبل عملُه، ولا يصعدُ إلى الله، فليس له أصلٌ ثابتٌ في الأرض، ولا فرعٌ في السماء. يقولُ: ليس له عملٌ صالحٌ في الدنيا، ولا في الآخرة[١]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أنَّ رجلًا لَقِي رجلًا مِن أهل العلم، فقال: ما تقول في الكلمة الخبيثة؟ فقال: ما أعلمُ لها في الأرض مُسْتَقَرًّا، ولا في السماء مصعدًا، إلا أن تلزم عُنقَ صاحبِها حتى يوافىَ بها القيامة[٢]. (٨/ ٥١٩)

٣٩٧٤١ ـ عن **الرَّبيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: هذا الكافرُ ليس له عملٌ في الأرض، ولا ذكرٌ في السماء، ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ قال: لا يصعد عملُه إلى السماء، ولا يقوم على الأرض. فقيل: فأين تكون أعمالهم؟ قال: يَحْمِلون أوزارهم على ظُهورهم[٣]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يقول: ما لها مِن أصل، فهكذا كلمة الكافر ليس لها أصل، كما أنَّ الحنظلَ أخبثُ الطعام، فكذلك كلمة الكفر أخبثُ الدعوة، وكما أنَّ الحنظل ليس فيه ثَمَر، وليس لها بَرَكَةٌ ولا منفعة، فكذلك الكافر لا خيرَ فيه، ولا فرع له في السماء يصعد فيه عملُه، ولا أصل له في الأرض، بمنزلة الحنظلة يذهب بها الريح، وكذلك الكافر، فذلك قوله سبحانه: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، هاجت يمينًا وشمالًا، مَرَّة هاهنا، ومَرَّة هاهنا[٤]. (ز)

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٧٤٣ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**بي يُفتَنُ أهلُ القبور**». وفيه نزلت: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾[٥]. (٨/ ٥٢٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص٣٢ (١١)، من طريق محمد بن عمر الأسلمي، قال =

٣٩٧٤٤ ـ عن عائشة، قالت: قال النبيُّ ﷺ في قول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: «هذا في القبرِ»[1]. (٨/ ٥٢٤)

٣٩٧٤٥ ـ عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، تُبْتَلَى هذه الأمةُ في قبورها، فكيف بي وأنا امرأةٌ ضعيفةٌ؟ قال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[2]. (٨/ ٥٢٥)

٣٩٧٤٦ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: «ذاك إذا قيل في القبر: من ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ فيقولُ: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمدٌ ﷺ، جاء بالبينات مِن عند الله، فآمنتُ به، وصدَّقتُ. فيُقال له: صدَقت، على هذا عِشتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعثُ إن شاء الله»[3]. (٨/ ٥٣٠)

٣٩٧٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنَّ الميت إذا وُضِع في قبره إنَّه لَيَسمَعُ خَفْقَ نعالِهم حين يُوَلُّون عنه، فإذا كان مؤمنًا كانت الصلاةُ عندَ رأسه، والزكاةُ عن يمينه، والصومُ عن شماله، وفعلُ الخيراتِ والمعروفُ والإحسانُ إلى الناس من قِبَلِ رجليه، فيُؤْتَى مِن قِبَلِ رأسه، فتقول الصلاة: ليس قِبَلي مَدخَلٌ. فيُؤْتَى عن يمينه، فتقولُ الزكاةُ: ليس قِبَلي مَدخَلٌ. ويؤتى من قِبَل شماله، فيقولُ الصومُ: ليس قِبَلي مَدْخَلٌ. ثم يُؤْتَى مِن قِبَلِ رجليه، فيقول فعلُ الخيرات والمعروفُ والإحسان إلى الناس: ليس قِبَلي مَدخَلٌ. فيُقال له: اجلسْ. فيَجلس، وقد مُثِّلَتْ له الشمسُ قد قربت للغروب، فيُقال له: أخبِرْنا عمَّا نسألك. فيقولُ: دعني حتى أُصَلِّي. فيُقال: إنَّك ستفعلُ، فأخبِرنا عمَّا نسألك. فيقولُ: عمَّ تسألوني؟ فيُقال له: ما

= عبد السلام بن حفص: ثنا عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن عائشة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الأسلمي، وهو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ٤١٠ (٨٦٨) ـ.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٩٣ (٥٣٩٢): «ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٣ (٤٢٧٢): «رجاله ثقات».

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص٢٩ (٥)، وابن جرير ١٣/ ٦٦١ ـ ٦٦٢، من طريق آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

تقولُ في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ يعني: النبيَّ ﷺ، فيقولُ: أشهد أنَّه رسول الله، جاءنا بالبينات مِن عند ربِّنا، فصدَّقنا، واتَّبعنا. فيُقال له: صدَقْتَ، على هذا حَيِيتَ، وعلى هذا مِتَّ، وعليه تُبعَثُ ـ إن شاء الله ـ. ويُفْسَح له في قبره مَدَّ بصره، فذلك قـــول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. ويُقال: افتحوا له بابًا إلى النار. فيقال: هذا كان منزلك لو عصيت الله. فيزداد غِبْطَةً وسرورًا، ويقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة. فيُفْتَح له، فيُقال: هذا منزلك، وما أعَدَّ الله لك. فيزداد غِبْطَةً وسرورًا، فيُعاد الجسد إلى ما بدا منه مِن التراب، ويُجْعَل رُوحُه في النَّسَم الطَّيِّب، وهي طيرٌ خُضرٌ تَعلَقُ في شجرٍ في الجنة. وأمَّا الكافر فيُؤْتَى في قبره مِن قِبَلِ رأسه فلا يوجد شيءٌ، فيُؤْتَى مِن قِبَلِ رجليه فلا يوجد شيءٌ، فيجلِس خائفًا مَرْعوبًا، فيُقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمِه، فيُقال: محمدٌ ﷺ. فيقولُ: سمعتُ الناس يقولون شيئًا، فقلتُ كما قالوا. فيُقال له: صدَقتَ، على هذا حَيِيتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعثُ ـ إن شاء الله ـ. ويُضَيَّق عليه قبرُه حتى تختلف أضلاعُه، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فيُقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة. فيُفْتَح له بابٌ إلى الجنة، فيقالُ: هذا كان منزلك وما أعدَّ الله لك لو كنت أطعتَه. فيزدادُ حسرةً وثُبُورًا، ثم يُقال: افتحوا له بابًا إلى النار. فيُفتَح له بابٌ إليها، فيقال له: هذا منزلك، وما أعدَّ الله لك. فيزدادُ حسرةً وثبورًا»[(١)]. (٨/ ٥٢٨ ـ ٥٣٠)

٣٩٧٤٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ، نحوه موقوفًا[(٢)]. (ز)

٣٩٧٤٩ ـ عن أبي هريرة، قال: شَهِدْنا جنازةً مع رسول الله ﷺ، فلمَّا فرغ مِن دفنها وانصرف الناسُ قال: «إنَّه الآن يَسمعُ خَفْقَ نِعالِكم، أتاه منكرٌ ونكيرٌ، أعْيُنُهما مثلُ قُدُور النُّحاس، وأنيابُهما مثلُ صَياصِي البقر، وأصواتُهما مثلُ الرعد، فيُجلِسانه، فيسألانه ما كان يَعْبُد؟ ومَن نبيُّه؟ فإن كان مِمَّن يعبدُ الله قال: كنتُ أعبُد الله، ونبيِّي

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ (٨٥٦٣) مختصرًا جدًّا، وابن حبان ٧/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢ (٣١١٣)، والحاكم ١/ ٥٣٥ (١٤٠٣، ١٤٠٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٢ (٤٢٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٧٠٣)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٧/ ٤٧٣ ـ ٤٧٥ (١٢١٨٨)، وابن جرير ١٣/ ٦٦٢.

محمدٌ ﷺ، جاءنا بالبيِّنات والهدى، فآمنَّا به، واتَّبعناه. فذلك قولُه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. فيُقال له: على اليقين حَيِيتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعَثُ. ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة، ويُوَسَّع له في حُفرته، وإن كان من أهل الشكِّ قال: لا أدري، سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا فقلتُه. فيقال له: على الشكِّ حَيِيت، وعليه مِتَّ، وعليه تُبْعثُ. ثم يُفتحُ له بابٌ إلى النار، ويُسَلَّط عليه عقاربُ وتنانينُ، لو نفَخ أحدُهم في الدنيا ما أنبَتَتْ شيئًا، تَنهَشُه، وتُؤمرُ الأرضُ فتنضمُّ عليه حتى تختلِفَ أضلاعُه»[1]. (٨/٥٢٨)

٣٩٧٥٠ ـ عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾، قال: «نَزَلَتْ في عذاب القبر، يُقال له: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله، ونبيِّي محمد ﷺ. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾»[2]. (٨/٥٣٢)

٣٩٧٥١ ـ عن البراء بن عازبٍ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ إذا سُئِل في القبر يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾»[3]. (٨/٥٢٠)

٣٩٧٥٢ ـ عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال ـ وذَكَر قبضَ رُوح المؤمن ـ: «فيأتيه آتٍ، فيقولُ: مَن ربُّك؟ فيقولُ: اللهُ. فيقول: وما دينك؟ فيقول: الإسلامُ. فيقولُ: ومَن نبيُّك؟ فيقول: محمدٌ. ثُمَّ يُسأل الثانية، فيقول مثل ذلك، ثم يُسْأَل الثالثة، ويُؤخَذُ أخذًا شديدًا، فيقول مثل ذلك، فذلك قول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾»[4]. (٨/٥٢٥)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٤٤ ـ ٤٥ (٤٦٢٩).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان إلا موسى بن جبير، تفرد به ابن لهيعة». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٩٩ (٥٣٩٨): «ابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات، وأمَّا ما انفرد به فقليل مَن يحتج به». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٦٤٦ (٥٣٨٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٢/٩٨ (١٣٦٩)، ومسلم ٤/٢٢٠١ (٢٨٧١).

(٣) أخرجه البخاري ٦/٨٠ (٤٦٩٩)، وابن جرير ١٣/٦٥٨ ـ ٦٥٩.

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ١/٢٦١ ـ ٢٦٢ (٣٩١)، من طريق ابن لهيعة، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، عن عبد ربِّه بن سعيد، عن محمد بن عتبة، عن زاذان، عن البراء بن عازب به.
إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، كما تقدم مرارًا.

٣٩٧٥٣ ـ عن أنسٍ بن مالك، عن النبيِّ ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: «**هو المؤمنُ في قبره، عند محنته يأتيه مُمْتَحِناهُ، فيقولان: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: الله ربي، وديني الإسلام. فيقولان: ثَبَّتك اللهُ لِما يُحِبُّ ويَرضى. ويفسحان له في قبره مدَّ بصره، ويفتحان له بابًا إلى الجنة، ويقولان: نَمْ قرير عين نومة الشابِّ النائم الآمن في خير مَقيل. وفيه نزلت: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]. وَأَمَّا الكافرُ فإنَّهما يقولان له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيْتَ، ولا اهْتَدَيْتَ. فيضربانه بسوطٍ مِن النار، تُذْعَرُ لها كلُّ دابةٍ ما خلا الجنَّ والإنس، ثم يفتحان له بابًا إلى النار، ويُضَيَّق عليه قبرُه حتى يخرج دماغُه مِن بين أظفاره ولحمه**»[(١)]. (٨/ ٥٣٢)

٣٩٧٥٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: خدَم رسولَ الله ﷺ رجلٌ من الأشْعَرِيِّين سبعَ حِجَج، فقال: «**إنَّ لهذا علينا حقًّا، ادعوه، فلْيَرْفَع إلينا حاجته**». فدَعَوْه، فقال له رسول الله ﷺ: «**ارفَعْ إلينا حاجتك**». فقال: يا رسول الله، دعني حتى أُصبح، فأستخير الله. فلمَّا أصبح دعاه، فقال: يا رسول الله، أسألُك الشفاعة يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: «**فأعِنِّي على نفسك بكثرة السجود**»[(٢)]. (٨/ ٥٤٦)

٣٩٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابن مُخَارِق، عن أبيه ـ قال: إنَّ المؤمن إذا مات أُجلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمدٌ. فيُوَسَّعُ له في قبره، ويفرجُ له فيه. ثم قرأ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآية. وإنَّ الكافر إذا دخل قبرَه أُجلِس فيه، فقيل له: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقولُ: لا أدري. فيُضَيَّقُ عليه قبرُه، ويُعَذَّبُ فيه. ثم قرأ **ابن مسعود**: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤][(٣)]. (٨/ ٥٢٦)

٣٩٧٥٦ ـ عن **أبي قتادة الأنصاريِّ** ـ من طريق عامر بن سعد البَجَلي ـ قال: إنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٤١٨ (٧٣٦)، من طريق بقية، حدثني عتبة بن أبي حكيم، حدثني طلحة بن نافع، قال: حدثني أنس به.

إسناده لين؛ فيه عتبة بن أبي حكيم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢٧): «صدوق يخطئ كثيرًا».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٣ مختصرًا، والطبراني (٩١٤٥)، والبيهقي في عذاب القبر (٩).

المؤمن إذا مات أُجلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ فيقول: الله. فيُقال له: مَن نبيُّك؟ فيقول: محمدُ بن عبدالله. فيُقال له ذلك ثلاث مراتٍ، ثم يُفتح له بابٌ إلى النار، فيُقال له: انظُر إلى منزلتك لو زِغْتَ. ثم يُفتحُ له بابٌ إلى الجنة، فيُقال له: انظر إلى منزلك في الجنة إذ ثَبَتَّ. وإذا مات الكافر أُجلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ مَن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري، كنت أسمعُ الناسَ يقولون. فيُقال له: لا دَرَيْتَ. ثم يُفتَح له بابٌ إلى الجنة، فيُقال له: انظر إلى منزلك لو ثَبَتَّ. ثم يُفتح له بابٌ إلى النار، فيُقال له: انظُر إلى منزلك إذ زِغْتَ. فذلك قولُه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: المسألةُ في القبرِ[1]. (٨/٥٢٦)

٣٩٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: المُخاطَبة في القبر؛ مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟[2]. (٨/٥٢٤)

٣٩٧٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: المُخاطبةُ في القبر؛ يقول: مَن ربُّك؟ وما دينكُ؟ ومَن نبيُّك؟ ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ مثل ذلك[3]. (٨/٥٢٤)

٣٩٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ المؤمن إذا حضَره الموتُ شهِدَتْهُ الملائكةُ، فسلَّموا عليه، وبشَّروه بالجنة، فإذا مات مشَوا معه في جنازته، ثم صلَّوا عليه مع الناس، فإذا دُفِن أُجلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله. فيُقال له: مَن رسولُك؟ فيقول: محمدٌ. فيُقال له: ما شَهادتُك. فيقولُ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية. فيُوَسَّعُ له في قبره مَدَّ بصره...[4]. (٨/٥٢٥)

٣٩٧٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: الشهادُة؛ يُسألون عنها في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٢١ ـ واللفظ له، والطبراني في الأوسط (١٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٢) أخرجه الطبرانيُّ (١٢٢٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه النسائي الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/١٣٩ (١١٢٠١)، والبيهقي (٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٤، والبيهقي في عذاب القبر (٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قبورهم بعد موتهم. قيل لعكرمة: ما هو؟ قال: يُسْأَلُون عن إيمانٍ بمحمدٍ ﷺ، وأمرِ التوحيد. . .[١]. (٨/ ٥٣٢)

٣٩٧٦١ ـ عن البراء بن عازبٍ، في قول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: ذلك في القبر، إن كان صالحًا وُفِّق، وإن كان لا خير فيه وجد أَبَلَةً[٢]. (٨/ ٥٢٠)

٣٩٧٦٢ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق سعد بن عبيدة ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: التَّثْبِيت في الحياة الدنيا إذا جاء الملَكان إلى الرجُل في القَبْر، فقالا له: مَن ربُّك؟ قال: ربي الله. قالا: وما دينك؟ قال: ديني الإسلامُ. قالا: ومَن نبيُّك؟ قال: نبيِّي محمدٌ. فذلك التثبيتُ في الحياة الدنيا[٣]. (٨/ ٥٢٣)

٣٩٧٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هذا في القبر ومخاطبته، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ مثل ذلك[٤]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ في عذاب القبر[٥]. (٨/ ٥٣٢)

٣٩٧٦٥ ـ عن المُسَيّب بن رافع ـ من طريق هشيم، عن العوام ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: نزلت في صاحب القبر[٦]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٦ ـ عن طاووس بن كَيْسان ـ من طريق ابنه ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: هي فِتنة القبرِ[٧]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ

---

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

والأبلة: الوبال والمأثم والطِّلبة. النهاية والتاج (أبل).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٧٧، ١٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨، والترمذي ٥/ ٣٥٢ (٣٣٨٥)، والبيهقي في كتاب عذاب القبر (٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٦.

(٥) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٦).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٣٠، ١٠/ ٤٣٤، وابن جرير ١٣/ ٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٤.

ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: المسألة في القبر[١]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: أما الحياة الدنيا فيثبتُهم بالخير والعمل الصالح، وأمَّا قوله: ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ ففي القَبْر[٢]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: بَلَغَنا: أنَّ هذه الأُمَّة تُسْأَل في قبورها، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يُسْأَل[٣]. (ز)

٣٩٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر المؤمنين بالتوحيد في حياتهم وبعد موتهم، فقال سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ وهو التوحيد ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ثُمَّ قال: ﴿و﴾يثبتهم ﴿فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: في قبره، في أمر مُنكَر ونكير بالتوحيد، وذلك أنَّ المؤمن يدخل عليه مَلَكَان: أحدهما منكر، والآخر نكير، فيُجْلِسانه في القبر، فيسألانه: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن رسولك؟ فيقول: ربي الله ﷻ، وديني الإسلام، ومحمد ﷺ رسولي. فيقولان له: وُقِيتَ، وهُدِيتَ. ثم يقولان: اللَّهُمَّ، إنَّ عبدك أرضاك؛ فأَرْضِه. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ أي: يُثَبِّتُ الله قول الذين آمنوا[٤]. (ز)

٣٩٧٧١ ـ قال **مقاتل**: ذلك أنَّ المؤمن إذا مات بعث الله إليه مَلَكًا يُقال له: رُوْمان، فيدخل قبرَه، فيقول له: إنَّه يأتيك الآن مَلَكان أسودان، فيسألانِكَ: مَن ربُّك؟ ومَن نبيُّك؟ وما دينك؟[٥] فأجِبْهُما بما كنتَ عليه في حياتك، ثم يخرج، فيدخل الملكان، وهما منكر ونكير، أسودان أزرقان، فظَّان غليظان، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرِّيح العاصِف، معهما مِرْزَبَة[٦]، فيقعدان، ويسألانه، لا يشعران بدخول رومان، فيقول: ربي الله، ونبيِّي محمد، وديني الإسلام. فيقولان

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٢، وابن جرير ١٣/ ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٥) في مطبوعة دار إحياء التراث العربي: وقادتك!!

(٦) المِرْزَبَة ـ بالتخفيف ـ: المِطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. النهاية (رزب).

له: عشت سعيدًا، ومت شهيدًا. ثم يقولان: اللهُمَّ، ارْضِه كما أرضاك. ويفتح له باب مِن الجنة، فتأتيه منها التُّحَف، فإذا انصرفا عنه قالا له: نَمْ نَوْمَة العروس. فهذا هو التَّثْبِيت[1]. (ز)

٣٩٧٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن زيد ـ في الآية، قال: نزلت في الميِّت الذي يُسأل في قبره عن النبيِّ ﷺ[2][٣٥٦٤]. (٨/ ٥٣١)

﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

٣٩٧٧٣ ـ عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر الكافر حين تقبض روحه، قال: «**فتعاد روحه في جسده**»، قال: «**فيأتيه ملكان شديدا الانتهار، فيجلسانه، فينتهرانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: لا أدري، قال: فيقولان له: ما دينك؟**

[٣٥٦٤] اختُلِف في زمان التثبيت المذكور في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المقصود بالتثبيت في الحياة الدنيا زمن السؤال في القبر. **الثاني**: أنَّ المقصود بالتثبيت في الحياة الدنيا زمن الحياة على وجه الأرض بالإيمان والعمل الصالح، وفي الآخرة زمن المساءلة في القبر.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٥٧)، وكذا **ابنُ عطية** (٥/ ٢٤٧) القولَ الثاني، وهو قول طاووس وقتادة، **مستندًا إلى السُّنَّة**، فقال **ابنُ جرير**: «والصواب من القول في ذلك: ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ في ذلك، وهو أنَّ معناه: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وذلك تثبيته إيَّاهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ بمثل الذي ثبَّتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسألون عن الذي هم عليه مِن التوحيد والإيمان برسوله ﷺ».

وقال **ابنُ عطية**: «وقال طاووس وقتادة وجمهور من العلماء: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ هي مُدَّة حياة الإنسان، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ هي وقت سؤاله في القبر، وقال البراء بن عازب وجماعة: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ هي وقت سؤاله في قبره، ورواه البراء عن النبي ﷺ في لفظ مُتَأَوَّل؛ لأنَّ ذلك في مدة وجود الدنيا، وقوله: ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ هو يوم القيامة عند العرض. والأول أحسن، ورجَّحه الطبري».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦.

فيقول: لا أدري، قال: فيقال له: ما هذا النبي الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول: سمعت الناس يقولون ذلك، لا أدري. قال: فيقولان: لا دريت» قال: «وذلك قول الله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾»[1]. (ز)

٣٩٧٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ... وَأَمَّا الكافرُ فتنزل الملائكة، فيبْسُطون أيديَهم، والبسطُ هو الضربُ، يضربون وجوهَهم وأدبارَهم عند الموت، فإذا دخل قبره أُقعِدَ، فقيل له: مَن ربُّك؟ فلم يرجع إليهم شيئًا، وأنساه اللهُ ذِكْرَ ذلك، وإذا قيل له: مَن الرسولُ الذي بُعِث إليكم؟ لم يَهْتَدِ له، ولم يرجِع إليهم شيئًا، فذلك قوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾[2]. (٨/ ٥٢٥)

٣٩٧٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾، قال: الشهادة؛ يُسْأَلون عنها في قبورهم بعد موتهم. قيل **لعكرمة**: ما هو؟ قال: يُسْأَلون عن إيمانٍ بمحمدٍ ﷺ، وأمرِ التوحيد، ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ قال: عن تلك الشهادة، فلا يهتدون أبدًا[3]. (٨/ ٥٣٢)

٣٩٧٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... ثم ذكر الكافر فى قبره حين يدخل عليه منكر ونكير، يطآن في أشعارهما، ويحفران الأرض بأنيابهما، وينالان الأرض بأيديهما، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرَّعْد القاصِف، ومعهما مِرْزَبَة مِن حديد، لو اجتمع عليها أهل مِنى أن يُقِلُّوها ما أَقَلُّوها، فيقولان له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لا دَرَيْتَ، ولا تَلَيْتَ. ثم يقولان: اللَّهُمَّ، إنَّ عبدك قد أسخطك فاسْخَطْ عليه. فيضربانه بتلك المِرْزَبَة ضربةً ينهشم كلُّ عضو في جسده، ويلتهب قبرُه نارًا، ويصيح صيحةً يسمعها كلُّ شيء غير الثَّقَلَيْن، فيلعنونه، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. حتى إنَّ شاة القَصَّاب والشَّفْرَةُ على حَلْقِها لا يُهِمُّها ما بها، فتقول: لَعَنَ الله هذا، كان يُحْبَس عنا الرِّزْقُ بسببه. هذا لِمَن يُضِلُّه الله ﷻ عن التوحيد. فذلك قوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾، يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٧، والبيهقي في عذاب القبر (٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٤).

المشركين، حيث لا يوفق لهم ذلك حين يسأل في قبره: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟[١]. (ز)

﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾

٣٩٧٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ فيهما، فمشيئته أن يُثيب المؤمنين، ويُضِلَّ الكافرين[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٧٧٨ ـ عن عثمان بن عفَّان، قال: مَرَّ رسولُ الله ﷺ بجنازةٍ عند قبر وصاحبه يُدْفَن، فقال: «**استغفِروا لأخيكم، واسألوا له التَّثْبِيت؛ فإنَّه الآن يُسْأَل**»[٣]. (٨/٥٤٣)

٣٩٧٧٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يَقِف على القبر بعدما يُسَوَّى عليه، فيقولُ: «**اللَّهُمَّ، نزَل بك صاحبُنا، وخلَّف الدنيا خلف ظهره، اللَّهُمَّ، ثبِّتْ عند المسألة مَنطِقَه، ولا تَبتَلِه في قبره بما لا طاقة له به**»[٤]. (٨/٥٤٣)

٣٩٧٨٠ ـ عن عبدالله بن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ ذكَر فتَّانَي القبرِ، فقال عمرُ: أتُرَدُّ إلينا عقولُنا، يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم، كهيئتكم اليوم**». فقال عمرُ: بفيه الحجر[٥]. (٨/٥٣٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٦.

(٣) أخرجه أبو داود ٥/١٢٧ (٣٢٢١)، والحاكم ١/٥٢٦ (١٣٧٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ٤١٨ (١٥٢٣): «هذا حديث غريب لا يُعْرَف، إلَّا مِن حديث هشام بن يوسف». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/١٠٢٨ (٣٦٧٤): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥/٣٣١: «وقال المنذري: إنه حديث حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه أحمد ١١/١٧٦ (٦٦٠٣)، وابن حبان ٧/٣٨٤ ـ ٣٨٥ (٣١١٥).

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/٣٨٨ (٥٦٢) ترجمة حي بن عبد الله المصري: «وبهذا الإسناد خمسة وعشرون حديثًا، عامَّتها لا يتابع عليها» وذكر الحديث. وقال الهيثمي في المجمع ٣/٤٧ (٤٢٦٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٧٣٢ (١٣٦٢): «وهذا رواه حي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو. قال البخاري: فيه نظر».

٣٩٧٨١ ـ عن عمر بن الخطَّاب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**كيف أنت إذا كُنتَ في أربعة أذْرُعٍ في ذراعين، ورأيت مُنكرًا ونكيرًا؟**». قلتُ: يا رسول الله، وما مُنكَر ونَكِير؟ قال: «**فتَّانا القبرِ، يَبْحَثان الأرض بأنيابهما، ويَطَآن في أشعارِهما؛ أصواتُهما كالرَّعد القاصِف، وأبصارُهما كالبرق الخاطِف، معهما مِرْزَبَّةٌ لو اجتمع عليهما أهلُ منى لم يُطِيقوا رفعَها، هي أيسر عليهما مِن عصاي هذه، فامتحناك، فإن تعايَيْتَ أو تَلَوَّيت ضرباك بها ضربة تصيرُ بها رمادًا**». قلتُ: يا رسول الله، وأنا على حالتي هذه؟ قال: «**نعم**». قلتُ: إذن أَكْفِيَكَهما[1]. (٨/٥٣٨)

٣٩٧٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قُبِر الميِّتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان، يُقال لأحدهما: منكرٌ، والآخر: نكيرٌ. فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ فيقولُ ما كان يقولُ: هو عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله. فيقولان: قد كُنَّا نعلم أنَّك تقول هذا. ثم يُفْسَح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم يُنَوَّر له فيه، فيقال له: نمْ. فيقول: أرجِعُ إلى أهلي فأُخْبِرُهم. فيقولون: نَمْ كنومة العروس الذي لا يُوقِظُه إلا أحبُّ أهله إليه. حتى يبعثه الله مِن مضجعه ذلك، فإن كان منافقًا قال: سمعتُ الناس يقولون فقلتُ مثله، لا أدري. فيقولون: قد كُنَّا نعلم أنَّك كنت تقول ذلك. فيقالُ للأرض: الْتَئِمِي عليه. فتختلف أضلاعُه، فلا يزال فيها مُعَذَّبًا حتى يبعثه الله مِن مضجعه ذلك**»[2]. (٨/٥٣٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص١٨ ـ ١٩ (٧)، والحارث في مسنده ١/٣٧٩ (٢٨١)، والبيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص٨٢ (١٠٥).

فيه أبو شهر، ومفضل بن صالح. قال البيهقي في الاعتقاد ص٢٢٣ ـ ٢٢٤: «غريب بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا، وقد رويناه من وجه آخر عن ابن عباس، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ مرسلًا في قصة عمر». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/١٦٨: «أبو شهم، ويقال أبو شمر، فيه جهالة». وقال أيضًا ٤/٥٣٧: «خبر منكر». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٨/٤٧١ (٤٥٣١): «رجاله ثقات مع إرساله». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/٤٩٢ (١٩٥٥): «رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلًا، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه الترمذي ٢/٥٤٥ ـ ٥٤٦ (١٠٩٤)، وابن حبان ٧/٣٨٦ (٣١١٧).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال البزَّار في مسنده ١٥/١٤٢ (٨٤٦٢): «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى بهذا اللفظ عن أبي هريرة إلا مِن هذا الوجه». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٨٠ (١٣٩١): «وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، وفي ابن إسحاق ـ وهو العامري القرشي مولاهم ـ كلام لا يَضُرُّ».

٣٩٧٨٣ ـ عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولَمَّا يُلْحَد، فجلس رسولُ الله ﷺ، وجلسنا حوله وكأنَّ على رؤوسنا الطيرَ، وفي يده عودٌ يَنكُتُ به في الأرض، فرفع رأسَه، فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» مرتين أو ثلاثًا. ثُمَّ قال: «**إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكةٌ مِن السماء، بيض الوجوه، كأنَّ وجوهَهم الشمسُ، معهم كفنٌ مِن أكفان الجنة، وحَنُوطٌ مِن حَنوطِ الجنة، حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر، ثم يجيء مَلَكُ الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقولُ: أيَّتُها النفسُ المطمئنةُ، اخرجي إلى مغفرةٍ مِن الله ورضوان**». قال: «**فتخرُجُ تَسِيل كما تَسِيلُ القَطْرةُ مِن فِي السِّقاء، وإن كنتم تَرَوْنَ غير ذلك، فيأخذها، فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يده طَرْفَة عينٍ، حتى يأخذوها فيجعَلوها في ذلك الكَفَن، وفي ذلك الحنوطِ، ويخرج منها أَطْيَبُ نفحةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ على وجه الأرض، فيَصْعَدُون بها، فلا يَمُرُّون على مَلَأٍ مِن الملائكة إلا قالوا: ما هذا الرُّوح الطَّيِّبُ؟ فيقولون: فلانُ بن فلانٍ. بأحسن أسمائه التي كانوا يُسَمُّونه في الدنيا، وحتى يَنتَهُوا بها إلى السماء الدنيا، فيَسْتَفْتِحُون له، فيُفْتَح لهم، فيُشَيِّعُه مِن كلِّ سماء مُقَرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتَهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله: اكتُبوا كتابَ عبدي في عِلِّيِّين، وأَعْيِدُوه إلى الأرض، فإنِّي منها خلَقتُهم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى. فتُعَادُ رُوحُه في جسده، فيأتيه مَلَكان، فيُجلِسانِه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينُك؟ فيقولُ: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقولُ: هو رسول الله. فيقولان له: وما عِلْمُك؟ فيقول: قرأتُ كتابَ الله، فآمنتُ به، وصَدَّقتُ. فيُنادي مُنادٍ مِن السماء: أن صدَق عبدي، فأَفرِشوه مِن الجنة، وألبِسوه مِن الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة. فيأتيه مِن روحها وطِيبها، ويُفسَحُ له في قبره مدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه حسنُ الثياب طيِّب الريح، فيقولُ: أبشِر بالذي يَسرُّك، هذا يومُك الذي كنت تُوعَدُ. فيقولُ: مَن أنت، فوجهُك الوجه يجيء بالخير؟ فيقول له: أنا عملك الصالحُ. فيقولُ: ربِّ، أقِم الساعة، ربِّ، أقِم الساعة، حتى أرجِعَ إلى أهلي ومالي**». قال: «**وإنَّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ مِن الآخرة نزل إليه مِن السماء ملائكةٌ سُودُ الوجوه، معهم المُسوحُ، فيجلسون منه مَدَّ البصر، ثم يجيءُ ملَك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقولُ: أيَّتُها النفسُ الخبيثة، اخرجي إلى سَخَطٍ من الله وغَضَب. فتَفرَّقُ في جسده، فينتزعها كما يُنتَزَع السَّفُّودُ مِن الصُّوف**

المبلول، فيأخُذُها، فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يده طَرْفَةَ عين حتى يجعلوها في تلك المُسُوح، ويخرج منها كأنتن ريح جِيفةٍ وُجِدَت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يَمُرُّون بها على مَلَإٍ مِن الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيثُ؟ فيقولون: فلان بن فلانٍ. بأقبح أسمائه التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتَهَى بها إلى السماء الدنيا، فيُسْتَفْتَحُ فلا يُفتَحُ له». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. «فيقول الله ﷻ: اكتُبوا كتابَه في سِجِّين في الأرض السُّفْلَى. فتُطرَحُ رُوحُه طَرْحًا». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. «فتُعادُ روحُه في جسدِه، ويأتيه ملكان، فيُجْلِسانِه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينُك؟ فيقولُ: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجلُ الذي بُعِث فيكم؟ فيقولُ: هاه هاه، لا أدري. فيُنادِي مُنادٍ مِن السماء: أن كَذَب عبدي، فأَفْرِشوه مِن النار، وافتحوا له بابًا إلى النار. فيأتيه مِن حرِّها وسَمُومِها، ويضيق عليه قبره حتى تختلِفَ فيه أضلاعُه، ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيحُ الثياب، مُنتِنُ الرِّيح، فيقول: أبشِر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت تُوعَدُ. فيقولُ: مَن أنت، فوجهُك الوجه يجيء بالشرِّ؟ فيقول: أنا عملك الخبيثُ. فيقولُ: ربِّ، لا تُقِمِ الساعةَ»[1]. (٨/ ٥٢١ ـ ٥٢٣)

٣٩٧٨٤ ـ عن أسماء بنت أبي بكرٍ، أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّه قد أُوحِي إلَيَّ أنَّكم تُفْتَنُون في قبوركم، فيُقال: ما عِلمُك بهذا الرجل؟ فأمَّا المؤمنُ أو المُوقِنُ فيقول: هو محمدٌ رسول الله، جاءنا بالبيِّنات والهُدَى، فأَجَبْنا واتَّبَعْنا. فيُقال له: قد

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/ ٤٩٩ ـ ٥٠٣ (١٨٥٣٤) واللفظ له، وأبو داود ٥/ ١٢٠ (٣٢١٢)، ٧/ ١٣١ ـ ١٣٣ (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والحاكم ١/ ٩٣ ـ ٩٤ (١٠٧)، وابن جرير ١٣/ ٦٦٠ ـ ٦٦١، ٦٦٥، ٦٦٨.

فيه المنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر، قال الحاكم ١/ ٩٦ (١١١): «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجَّا جميعًا بالمنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر الكندي، وله شواهد على شرطهما يُسْتَدَلُّ بها على صحته». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (٥٣٩٦): «هذا الحديث حديث حسن، رواته مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح، كما تقدم، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، كذا قال أبو موسى الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ، والمنهال روى له البخاريُّ حديثًا واحدًا، وقال ابن معين: المنهال ثقة. وقال أحمد العجلي: كوفي ثقة. وقال أحمد بن حنبل: تَرَكَه شعبة على محمد. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: لأنَّه سمِع من داره صوت قراءة بالتَّطْرِيب. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: أبو بِشْرٍ أحبُّ إلَيَّ مِن المنهال، وزاذان ثقة مشهور ألانه بعضهم، وروى له مسلم حديثين في صحيحه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٠ (٤٢٦٦): «هو في الصحيح وغيره باختصار، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

عَلِمنا إن كنتَ لَمُؤْمِنًا، نَمْ صالِحًا. أَمَّا المنافق أو المرتابُ فيقولُ: لا أدري، سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا فقلتُ»[١]. (٨/ ٥٣٩)

٣٩٧٨٥ ـ عن أسماء، عن النبي ﷺ، قال: «إذا دخل الإنسانُ قبرَه؛ فإن كان مؤمنًا أحفَّ به عملُه؛ الصلاةُ والصيام، فيأتيه الملَك مِن نحو الصلاة، فتَرُدُّه، ومِن نحو الصيام، فيردُّه، فيناديه: اجلس. فيجلس، فيقول له: ما تقول في هذا الرجل؟. يعني: النبيّ ﷺ. قال: مَن؟ قال: محمدٌ. قال: أشهد أنَّه رسول الله. فيقولُ: وما يُدريك، أدركتَه؟ قال: أشهد أنَّه رسول الله. فيقول: على ذلك عِشتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبْعَثُ. وإن كان فاجِرًا أو كافِرًا جاءه الملَك، وليس بينه وبينه شيء يَرُدُّه، فأجلسه، وقال: ما تقول في هذا الرجل؟ قال: أيُّ رجلٍ؟ قال: محمدٌ. فيقول: واللهِ، ما أدري، سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا فقلتُه. فيقولُ له الملَكُ: على ذلك عِشْتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبْعَثُ. ويُسَلَّط عليه دابَّةٌ في قبره، معها سَوطٌ، ثَمَرتُه[٢] جمرةٌ مثلُ غربِ[٣] البعير، يضربه ما شاء الله، لا تسمع صوته فترحمه»[٤]. (٨/ ٥٤٠)

٣٩٧٨٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضِع المؤمنُ في قبره أتاه ملَكان، فانتَهَرَاه، فقام يَهُبُّ كما يَهُبُّ النائم، فيقال له: مَن ربُّك؟ فيقول: الله ربِّي، والإسلام ديني، ومحمدٌ ﷺ نَبِيِّي. فيُنادي مُنادٍ: أن صدَق، فأَفْرِشُوه مِن الجنة، وأَلْبِسوه مِن الجنة. فيقول: دعوني أُخبِر أهلي. فيقال له: اسكُن»[٥]. (٨/ ٥٣٦)

٣٩٧٨٧ ـ عن أبي الزبير، أنَّه سأل جابر بن عبدالله عن فتَّانَي القبر، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «إنَّ هذه الأمة تُبْتَلى في قبورها، فإذا أُدخل المؤمنُ قبرَه وتولَّى عنه أصحابُه جاءه ملَكٌ شَدِيدُ الانتِهَار، فيقول له: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ فيقول

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٢٨ (٨٦)، ١/ ٤٨ (١٨٤)، ٢/ ١٠ (٩٢٢)، ٢/ ٣٧ ـ ٣٨ (١٠٥٣)، ٩/ ٩٤ (٧٢٨٧)، ومسلم ٢/ ٦٢٤ (٩٠٥).

(٢) ثمرته: طرفه. اللسان (ثمر).

(٣) الغرب: الدلو العظيمة التي تُتّخذ من جِلد ثور. النهاية (غرب).

(٤) أخرجه أحمد ٤٤/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦ (٢٦٩٧٦).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥١ (٤٢٦٨): «رواه أحمد، وروى الطبراني منه طرفًا في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ٢/ ٤١٩ (٨٦٦)، وأبو يعلى في مسنده ٤/ ٢٠٦ (٢٣١٦)، من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر به.

قال الألباني في ظلال الجنة (٨٦٦): «إسناده جيِّد على شرط البخاري، على ضَعْفٍ في أبي بكر بن عياش، وقرن البخاري لأبي سفيان بغيره».

المؤمن: أقولُ: إنَّه رسول الله، وعبده. فيقول الملَك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك مِن النار، قد أنجاك الله منه، وأبْدَلَك بمقعدك الذي تَرَى مِن النار مقعدك الذي ترى مِن الجنة. فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أُبَشِّر أهلي. فيقال له: اسكن. وَأَمَّا المنافق فيقعد إذا تَوَلَّى عنه أهله، فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول ما يقول الناس. فيُقال له: لا دريتَ، هذا مقعدُك الذي كان لك مِن الجنة، قد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار». قال جابر: فسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «يُبْعَث كلُّ عبدٍ في القبر على ما مات؛ المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه»[1]. (٨/ ٥٣٥)

٣٩٧٨٨ ـ عن أبي أُمامَة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا مات أحدٌ مِن إخوانكم، فسَوَّيْتُم الترابَ عليه، فلْيَقُمْ أحدُكم على رأس قبره، ثم ليقلْ: يا فلان ابن فلانة. فإنَّه يسمعه ولا يجيب، ثم يقولُ: يا فلان ابن فلانة. فإنه يستوي قاعدًا، ثم يقولُ: يا فلان ابن فلانة. فإنَّه يقول: أرشِدنا، رحِمَك الله. ولكن لا تشعرون، فليقلْ: اذكُر ما خرَجتَ عليه مِن الدنيا؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّك رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا، وبالقرآن إمامًا. فإنَّ منكرًا ونكيرًا يأخُذُ كلَّ واحد منهما بيد صاحبه، ويقولُ: انطلق بنا، ما نقْعُدُ عند مَن لُقِّن حُجَّتَه. فيكون حجيجه دونهما». قال رجلٌ: يا رسول الله، فإن لم يَعرِف أمَّه. قال: «يَنسبُه إلى حواء، يا فلان ابن حواء»[2]. (٨/ ٥٤٤)

٣٩٧٨٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضِع الميِّتُ في قبره

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٦٥ (١٤٧٢٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٧: «إسناده صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٨ (٤٢٦٤): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٤٩ (٧٩٧٩)، والخلعي في الفوائد المنتقاة الحسان المعروف بالخلعيات ص٤٥٣ (١١٧٧).

قال ابن القيم في كتاب الروح ص١٣: «حديث ضعيف». وقال في زاد المعاد ١/ ٥٠٤: «حديث لا يصِحُّ رفعه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٧٥: «أخرجه الطبراني، بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٤ (٣٩١٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه مَن لم أعرفه، جماعة». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٣١١ عن إسناد الطبراني: «وإسناده صالح، وقد قوَّاه الضياء في أحكامه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٦٤ (٥٩٩): «منكر». وقال النووي في الأذكار ص٢٨٩ ـ ٢٩٠ (٨٤٨): «قال ابن الصلاح: روينا فيه حديثًا مِن حديث أبي أمامة، ليس بالقائم إسناده، ولكن اعتضد بشواهد، وبعمل أهل الشام به قديمًا».

جاءه ملَكان يسألانه، فقالا: كيف تقول في هذا الرجل الذي كان بين أَظْهُرِكم، الذي يُقال له: محمدٌ؟ فلقَّنه الله الثبات، وثباتُ القبر خمسٌ؛ أن يقول العبدُ: ربِّي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمدٌ، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ثم قالا له: اسكُن، فإنَّك عشتَ مؤمنًا، ومِتَّ مؤمنًا، وتُبْعَثُ مؤمنًا. ثم أَرَياه منزله مِن الجنة يَتَلَأْلَأُ بنور عرش الرحمن»[1]. (٨/ ٥٣٣)

٣٩٧٩٠ ـ عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العبد إذا وُضِع في قبره، وتَوَلَّى عنه أصحابُه؛ إنَّه لَيَسْمَع قَرْعَ نعالِهم، يأتيه ملَكان، فيُقعِدانِه، فيقولان له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل ـ زاد ابن مردويه ـ الذي كان بين أظهركم، الذي يُقال له: محمدٌ». قال: «فأمَّا المؤمنُ فيقولُ: أشهد أنَّه عبد الله ورسوله. فيُقال له: انظُر إلى مقعدك مِن النار، قد أبدلك اللهُ به مقعدًا مِن الجنة». قال النبيُّ ﷺ: «فيراهما جميعًا». قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّه يُفسَح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأُ عليه خَضِرًا. «وَأَمَّا المنافق والكافرُ فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنتُ أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دَرَيْتَ، ولا تَلَيْتَ. ويُضرَب بمِطراقٍ مِن حديد ضربةً، فيصيح صيحةً يسمعها مَن يليه إلا الثَّقَلَيْن»[2]. (٨/ ٥٣٣)

٣٩٧٩١ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذه الأمة تُبْتَلى في قبورها، وإنَّ المؤمن إذا وُضِع في قبره أتاه مَلَكٌ، فسأله: ما كنت تعبد؟ فإنِ اللهُ هداه قال: كنت أعبد الله. فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقولُ: هو عبدُ الله ورسولُه. فما يُسْأَلُ عن شيءٍ بعدها، فينطلِقُ إلى بيتٍ كان له في النار، فيُقال له: هذا بيتُك، كان لك في النار، ولكنَّ الله عَصَمَك ورحِمك، فأبدلك بيتًا في الجنة. فيقولُ: دعوني حتى أذهب فأُبَشِّر أهلي. فيُقال له: اسكُن. وإنَّ الكافرَ إذا وُضِع في قبره أتاه مَلَكٌ، فينتهِرُه، فيقول له: ما كنت تعبدُ؟ فيقولُ: لا أدري. فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقولُ: كنتُ أقولُ ما يقول الناس. فيضربونه بمِطْراقٍ مِن حديدٍ بين أذنيه، فيصيحُ صيحةً يسمعها الخلق إلا الثَّقَلَيْن»[3]. (٨/ ٥٣٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٩٨ ـ ٩٩ (١٣٧٤)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٠ (٢٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٢١/ ١١٩ ـ ١٢٠ (١٣٤٤٧)، وأبو داود ٧/ ١٢٩ ـ ١٣٠ (٤٧٥١)، وابن حبان ٧/ ٣٩١ (٣١٢٠)، من طرق، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس به.

إسناده صحيح.

٣٩٧٩٢ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ وقف على قبر رجل مِن أصحابه حين فرغ منه، فقال: «**إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، اللَّهُمَّ، نزَل بك وأنت خيرُ منزولٍ به، جافِ الأرض عَن جَنبَيْه، وافتح أبوابَ السماء لروحه، واقبله منك بقَبُول حسنٍ، وثبِّت عند المسائل مَنطقَه**»[(١)]. (٨/٥٤٣)

٣٩٧٩٣ ـ عن راشد بن سعد، قال: كان النبيُّ ﷺ يقول: «**تَعَلَّمُوا حُجَّتَكم؛ فإنَّكم مَسْئُولون**». حتى إن كان أهل البيت مِن الأنصار يَحضُرُ الرجلُ منهم الموتَ فيُوصُونه، والغلامُ إذا عقَل، فيقولون له: إذا سألوك: مَن ربُّك؟ فقل: الله ربي. وما دينك؟ فقل: الإسلام ديني. ومَن نبيُّك؟ فقلْ: محمدٌ[(٢)]. (٨/٥٤٢)

٣٩٧٩٤ ـ عن راشد بن سعد، عن رجلٍ مِن أصحاب رسول الله ﷺ، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، ما بالُ المؤمنين يُفْتَنُون في قبورِهم إلَّا الشهيد؟! قال: «**كفى ببارِقَة السيوف على رأسه فتنةٌ**»[(٣)]. (٨/٥٤٥)

٣٩٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: اسمُ الملَكين اللَّذَيْن يأتيان في القبر: مُنكَر، ونكير[(٤)]. (٨/٥٣٧)

٣٩٧٩٦ ـ عن **أبي أُمامة صُدَيّ بن عَجْلان**، قال: إذا مِتُّ فدَفَنتُمُوني فلْيَقُم إنسانٌ عند رأسي، فلْيَقُل: يا صُدَيُّ بن عجلان، اذكر ما كنت عليه في الدنيا؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله[(٥)]. (٨/٥٤٤)

٣٩٧٩٧ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: إذا سُئِل الميِّتُ: مَن ربُّك؟ تَرَاءى له الشيطانُ في صورةٍ، فيشيرُ إلى نفسه: أنِّي أنا ربُّك[(٦)]. (٨/٥٤٥)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٢٠١.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، لم نكتبه إلا من حديث نافع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السُّنَّة.

(٣) أخرجه النسائي ٤/٩٩ (٢٠٥٣).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/٥٩٨ ـ ٥٩٩ (٦٠٦): «وسكت عنه مُصَحِّحًا له». يعني: الإشبيلي في الأحكام.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٧٠٣).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٦) أخرجه الحكيم الترمذي ٣/٢٢٧.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾

❁ نزول الآية:

٣٩٧٩٨ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في الذين قُتِلوا من قريش: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾[(١)] [٣٥٦٥]. (٨/ ٥٤٩)

٣٩٧٩٩ ـ قال مَعْمَر: أخبَرني مَن سمع عكرمة [مولى ابن عباس] يقول: مكث النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًّا، وهو خائف... ثم أُمِر بالخروج إلى المدينة، فقدِم في ثمان ليال خَلَوْن مِن شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر...، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾...[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٨٠٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق يوسف بن سعد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هما الأَفْجَران مِن قريش؛ بنو المغيرة، وبنو أُمَيَّة؛ فأمَّا بنو المغيرة فكُفِيتُموهم يوم بدر، وأمَّا بنو أمية فمُتِّعوا إلى حينٍ[(٣)]. (٨/ ٥٤٧)

٣٩٨٠١ ـ عن ابن عباس، أنَّه قال **لعمر [بن الخطاب]**: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هما الأفجران مِن قريش؛ أخوالي، وأعمامُك، فأمَّا أخوالي فاستأصَلهم الله يوم بدرٍ، وأمَّا أعمامُك فأَمْلَى الله لهم إلى حينٍ[(٤)]. (٨/ ٥٤٧)

[٣٥٦٥] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٢٤٩) قول عطاء: أنَّ هذه الآية نزلت في قتلى بدر. بقوله: «فيكون قوله: ﴿جَهَنَّمَ﴾ نصبًا على حدِّ قولك: زيدًا ضربته. بإضمار فعل يقتضيه الظاهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٦. وعزاه السيوطي إليه، وزاد في آخره: يوم بدر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤) مطولًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. كما أخرجه البخاري في تاريخه ٨/ ٣٧٣ مقتصرًا على: الأفجران.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٩٨٠٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمرو ذي مُرٍّ ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هما الأَفْجَران مِن قريش؛ بنو أُمَيَّة، وبنو المغيرة، فأمَّا بنو المغيرة فقطَع الله دابرَهم يوم بدرٍ، وأمَّا بنو أُمَيَّة فمُتِّعوا إلى حين[1]. (٨/٥٤٧)

٣٩٨٠٣ ـ عن أبي إسحاق، قال: سمعت عمرًا ذا مُرٍّ قال: سمعت **علي [بن أبي طالب]** يقول في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: الأفجران مِن بني أسد، وبني مخزوم[2]. (ز)

٣٩٨٠٤ ـ عن أبي أرطاة: سمعت **علي بن أبي طالب** يقول: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، ثم قال: الناسُ منهم براء غير قريشٍ. ثم قال: لا تذهب الأيامُ والليالي حتى يُؤْتَى بالرجل مِن قريشٍ، فتنزع عمامتهُ عن رأسِه لا يُغَيِّر مِن شرِّ بلائهم[3]. (٨/٥٤٨) (ز)

٣٩٨٠٥ ـ عن **علي بن أبي طالب**، أنَّه سُئِل عن: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: بنو أُمَيَّة، وبنو مخزومٍ؛ رهطُ أبي جَهْل[4]. (٨/٥٤٨)

٣٩٨٠٦ ـ عن أبي الطُّفَيل، أنَّ ابن الكوَّاء سأل **علي بن أبي طالب**: من ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هم الفُجَّارُ مِن قريش، كُفِيتَهم يوم بدرٍ. قال: فمن ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٤]؟ قال: منهم أهل حَرُوراء[5]. (٨/٥٤٨)

٣٩٨٠٧ ـ عن ابن أبي حسين، قال: قام **عليُّ بن أبي طالب**، فقال: ألَا أحدٌ يسألُني عن القرآن؟ فواللهِ، لو أعلم اليوم أحدًا أعلم به مِنِّي ـ وإن كان مِن وراء البحور ـ لَأَتَيْتُه. فقام عبدالله بنُ الكَوَّاء، فقال: مَن ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٧ ـ، والطبراني في الأوسط (٧٧٦)، والحاكم ٢/ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧١.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١/ ٤٠٦. وعزا السيوطي أوّله إلى ابن مردويه من طريق أرطاة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٢، ٤١٣، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٧)، وابن جرير ١٣/ ٦٧١، ١٥/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٧ ـ، والحاكم ٢/ ٣٥٢، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن الأنباريِّ في المصاحف، وابن مردويه. وفي لفظ عند ابن جرير ١٣/ ٦٧٢: منافقو قريش.

مشركو قريشٍ، أَتَتْهُم نعمةُ الله الإيمان، فبدَّلوا قومَهم دار البوار[١]. (٨/٥٤٨)

٣٩٨٠٨ ـ عن عمر بن عبدالله مولى غُفْرة، وحمَّاد بن هِلال، أنَّ ابن الكَوَّاء سأل **عليَّ بن أبي طالب**: ... من القوم ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾؟ فقال له علي: ... فأولئك قَتْلَى المشركين مِن قريش، قَتَلَهم اللهُ يوم بدر، وألقاهم في القَلِيب، ...[٢]. (ز)

٣٩٨٠٩ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّارُ قريشٍ الذين نُحِروا يوم بدرٍ[٣]. (٨/٥٤٩)

٣٩٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّارُ أهل مكَّة[٤]. (٨/٥٤٧)

٣٩٨١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم المشركون مِن أهل بدرٍ[٥]. (٨/٥٤٩)

٣٩٨١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هو جَبَلَة بن الأَيْهَم، والذين اتَّبَعُوه مِن العرب، فلَحِقُوا بالرُّوم[٦][٣٥٦٦]. (٨/٥٥٠)

[٣٥٦٦] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/٢٤٨) قول ابن عباس: أنَّ هذه الآية في جَبَلَة بن الأَيْهَم. بقوله: «ولم يُرِد ابنُ عباس أنها فيه نزلت؛ لأن نزول الآية قبل قصته، وإنما أراد أنها تخص مَن فَعَلَ فِعْلَ جَبَلَة إلى يوم القيامة».

وذكر **ابنُ كثير** (٨/٢١٩) قول ابن عباس مِن طريق عطاء أنَّ الذين بدَّلوا نعمة الله كفرًا هم كفار أهل مكة، وذكر قول ابن عباس من طريق العوفي أن المقصود بالآية جَبَلَة بن الأيْهم، ثم **علَّق** عليهما بقوله: «والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الأول، وإن كان المعنى يعمُّ جميع الكفار؛ فإنَّ الله تعالى بعث محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، ونعمة للناس، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٦٦ ـ ٦٧ (١٣٠) ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم في الكنى.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣، والبخاري (٣٩٧٧، ٤٧٠٠)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٨)، وابن جرير ١٣/٦٧٣ ـ ٦٧٤، والبيهقي في الدلائل ٣/٩٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٨١٣ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّار قريش الذين قُتِلوا يوم بدرٍ[١]. (٨/ ٥٤٩)

٣٩٨١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: قتلى يوم بدر. وفي لفظ: كُفَّار قريش[٢]. (ز)

٣٩٨١٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: هم كُفَّار قريش، مَن قُتِل ببَدْرٍ[٣]. (ز)

٣٩٨١٦ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ ـ من طريق حُصَيْن ـ في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم القادَة مِن المشركين يوم بدر[٤]. (ز)

٣٩٨١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية، قال: كنا نُحَدَّثُ: أنَّهم أهلُ مكَّة؛ أبو جهل وأصحابُه الذين قتلهم الله يوم بدرٍ[٥]. (٨/ ٥٥٠)

٣٩٨١٨ ـ عن عمرو بن دينار، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم قريش، ومحمدٌ النِّعْمَة[٦]. (٨/ ٥٤٩)

٣٩٨١٩ ـ عن أبي عبيد الله عذار بن عبدالله، قال: سمعتُ أبا رَوْق [عطية بن الحارث الهمداني]، في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: أبو جهل وأصحابه[٧]. (ز)

== فمَن قَبِلَها وقام بشكرها دَخَل الجنة، ومَن ردَّها وكَفَرَها دخل النار».

---

(١) عزاه السيوطي إلى مالك في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٤. كما أخرجه ١٣/ ٦٧٥ من طريق حُصَيْن بلفظ: هم قتلى بدر مِن المشركين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٦. كما أخرجه ١٣/ ٦٧٦ من طريق عبيد بن سليمان، بلفظ: هم مشركو أهل مكة.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ١٢ ـ ١٣ (١١٨٦)، وابن جرير ١٣/ ٦٧٥ بلفظ: هم قتلى بدر من المشركين.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٠٦، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٤٦.

٣٩٨٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، وهُم بنو أُمَيَّة، وبنو المُغيرَة المخزومي، وكانتِ النِّعْمَةُ أنَّ الله أطعمهم مِن جوع، وآمنهم مِن خوف، يعني: القتل، والسَّبْي، ثم بعث فيهم رسولًا يدعوهم إلى معرفة ربِّ هذه النعمة ﷻ، فكفروا بهذه النعمة وبدَّلوها[1]. (ز)

٣٩٨٢١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق وَرْقاء ـ في قوله: ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾: ونعمة الله: محمد والإيمان، بدَّلوه كفرًا، وهم كُفَّار قريش ببَدْر[2]. (ز)

٣٩٨٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: هؤلاء المشركون مِن أهل بدر[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٢٣ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**يخرج لابن آدم يومَ القيامة ثلاثةُ دواوين: ديوان فيه العمل الصالح، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه النِّعَم مِن الله تعالى عليه، فيقول الله لأصغر نِعَمِه** ـ أحسَبه قال: **في ديوان النِّعَم** ـ: **خُذِي ثمنك مِن عمله الصالح، فتستوعب عمله الصالح كله، ثم تَنَحّى، وتقول: وعِزَّتِك، ما اسْتَوْفَيْتُ. وتبقى الذنوب والنِّعَم، فإذا أراد الله أن يرحم قال: يا عبدي، قد ضاعفتُ لك حسناتِك، وتجاوزت عن سيئاتك** ـ أحسبه قال: **ووهبت لك نِعَمِي** ـ»[4]. (ز)

﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾

٣٩٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: الهلاك. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٦.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤١٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٧.

(٤) أخرجه البزار ١٣/ ٩٩ (٦٤٦٢)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ١/ ٢٩١ (٥).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥١٢: «غريب، وسنده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٧ (١٨٤٣٤): «رواه البزَّار، وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٣٤ (٦٦٩٨): «ضعيف جدًّا».

٣٩٨٢٥ ـ قال ابن جُرَيْج: قال مجاهد: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: أصحاب بدر[١]. (٨/ ٥٥٠)

٣٩٨٢٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: أَحَلُّوا مَن أطاعَهم مِن قومهم[٢]. (٨/ ٥٥٠)

٣٩٨٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: هم قادَة المشركين يوم بدر[٣]. (ز)

٣٩٨٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، يعني: دار الهلاك، بِلُغَة عُمَان، فأهلكوا قومهم ببدر[٤]. (ز)

٣٩٨٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: النار. قال: وقد بَيَّن اللهُ ذلك، وأخبرك به، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[٥] [٣٥٦٧]. (٨/ ٥٥٠)

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾

٣٩٨٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾، قال: هي دارُهم في الآخرة[٦]. (٨/ ٥٥١)

٣٩٨٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ يَصِيرُون بعد القتل إلى جهنَّم يوم القيامة، فذلك قوله ﷻ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾، يعني: وبئس المُسْتَقَر[٧]. (ز)

[٣٥٦٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٤٩) أنَّ ﴿ٱلْبَوَارِ﴾ يحتمل أن يراد به: الهلاك في الآخرة، ويُفَسَّر «حينئذ بقوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾، أي: يحترقون في حرِّها ويحتملونه». ويحتمل أن يراد به: الهلاك في الدنيا «بالقتل والخزي، فتكون الدار: قَليبَ بدر ونحوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون ذكر قول مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٣، وابن جرير ١٣/ ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٦.

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

٣٩٨٣٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: أشركوا بالله[١]. (٨/٥٥١)

٣٩٨٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر كُفَّار قريش، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟﴾ يعني: ووَصَفوا ﴿لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يعني: شركاء؛ ﴿لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: لِيستَنزِلوا عن دينه؛ الإسلام[٢]. (ز)

﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾

٣٩٨٣٤ - عن **أبي رَزِين**، في قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: تَمَتَّعوا إلى أجلِكم[٣]. (٨/٥٥١)

٣٩٨٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟﴾ في داركم قليلًا، ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[٤]. (ز)

﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾

٣٩٨٣٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة -: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الصلوات الخمس، ﴿وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: زكاة أموالهم[٥] [٣٥٦٨]. (ز)

[٣٥٦٨] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٢٥٠) أنَّ ابن عباس فسَّر قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ بالصلوات الخمس، وزكاة الأموال مجملًا، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا عندي منه تقريب للمخاطب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧٨ بلفظ: والأنداد: الشِّرْك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦.

٣٩٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِن الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[١]. (ز)

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾

٣٩٨٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾، قال: إنَّ الله تعالى قد عَلِم أنَّ في الدنيا بيوعًا وخِلالًا يتخالَّون بها في الدنيا، فلينظر رجلٌ مَن يُخَالُّ، وعلام يُصاحِبُ، فإن كان لله فلْيُداوِم، وإن كان لغير الله فليعلم أنَّ كلَّ خُلَّةٍ ستصير على أهلها عداوةً يوم القيامة، إلَّا خُلَّة المتقين[٢]. (٨/ ٥٥١)

٣٩٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ يعني: لا فداء، ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ يعني: ولا خُلَّة؛ لأنَّ الرجل إذا نزل به ما يكره في الدنيا قبل موته قُبِل مِنه الفداء، أو يشفع له خليلُه، والخليل: المُحِبُّ، وليس في الآخرة مِن ذلك شيء، وإنَّما هي أعمالهم يُثابون عليها[٣]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ﴾

٣٩٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ﴾ يعني: بالمطر ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ يعني: السُّفُن ﴿لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ﴾[٤]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾

٣٩٨٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾، قال: بكل بَلْدَةٍ[٥]. (٨/ ٥٥١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٩٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾، قال: دُءُوبُهما في طاعة الله[1] [٣٥٦٩]. (٨/ ٥٥٢)

٣٩٨٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: الشمسُ بمنزلة السَّاقِيَة، تجري بالنهار في السماء في فَلَكِها، فإذا غرَبتْ جرَّت الليلَ في فلكها تحت الأرض حتى تطلُعَ مِن مشرقها، وكذلك القمرُ[2]. (٨/ ٥٥٢)

٣٩٨٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ إلى يوم القيامة، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ في هذه منفعة لبني آدم[3]. (ز)

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾

قراءات:

٣٩٨٤٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ)[4]. (٨/ ٥٥٣)

٣٩٨٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ: (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَّا

[٣٥٦٩] وجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٢٥٢) قول ابن عباس بقوله: «وهذا قول إن كان يُراد به: أنَّ الطاعة انقياد منهما في التسخير؛ فذلك موجود في قوله: ﴿وَسَخَّرَ﴾، وإن كان يُراد أنَّها طاعة مقصودة كطاعة العباد مِن البشر، فهذا بعيد».

وذكر **ابنُ تيمية** (٤/ ١١٧) توجيه **ابن عطية**، ثم **استدرك** عليه قائلًا: «ليس هذا ببعيد، بل عليه دلَّت الأدلة الكثيرة كما هو مذكور في مواضع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٢.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة، والحسن، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٣، والمحتسب ١/ ٣٦٣.

سَأَلْتُمُوهُ)[1] [٣٥٧٠]. (ز)

تفسير الآية:

٣٩٨٤٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾، قال: من كلِّ شيء رَغِبتُم إليه فيه[2]. (٨/ ٥٥٢)

٣٩٨٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ، مثله[3]. (٨/ ٥٥٢)

٣٩٨٤٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ). ويُفسِّره: أعطاكم أشياء ما سألتموها، ولم تلتمسوها، ولكن أعطيتكم برحمتي وسَعَتي. قال الضحاك: فكم مِن شيء أعطانا اللهُ ما سألْنا، ولا طَلَبْنَاه[4]. (٨/ ٥٥٣)

٣٩٨٥٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾، قال: مِن كُلِّ الذي سألتموه[5]. (٨/ ٥٥٢)

[٣٥٧٠] اختلف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ على قراءتين: **الأولى**: إضافة ﴿كُلِّ﴾ إلى ﴿مَا﴾، بمعنى: وآتاكم مِن سؤلكم شيئًا. **الثانية**: تنوين (كُلٌّ) وترك إضافتها إلى (مَّا)، بمعنى: وآتاكم مِن كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه.

ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٥٢) القراءة الثانية بقوله: «والمعنى: وآتاكم من كل هذه المخلوقات المذكورات قبلُ ما من شأنه أن يُسأَل لمعنى الانتفاع به، فـ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ مفعول ثانٍ بـ﴿آتَاكُمْ﴾».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٨٥) القراءة الأولى، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحُجَّة مِن القرأة عليها، ورفضهم القراءة الأخرى».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٢٥٢) عن بعض الناس في القراءة الثانية: أنَّ «(مَّا) نافية على هذه القراءة، أي: أعطاكم من كلِّ شيئًا، ما سألتموه، والمفعول الثاني هو قولنا: شيئًا». ثم وجَّه ذلك بقوله: «فعدَّد ـ على هذه ـ النِّعمةَ في تفضله بما لم يسأله البشر من النِّعَم، وكأن ما سألوه لم يعرض له. وهذا تفسير الضحاك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٤.

٣٩٨٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ)، قال: لم تسألوه مِن كلِّ الذي آتاكم[(١)]. (ز)

٣٩٨٥٢ ـ عن ركانة بن هاشم ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: ما سألتموه، وما لم تسألوه[(٢)]. (ز)

٣٩٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَىٰكُم﴾ يقول: وأعطاكم ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، يعني: ما لم تسألوه ولا طلبتموه، ولكن أعطيتكم مِن رحمتي، يعني: ما ذكر مِمَّا سخر للناس في هؤلاء الآيات، فهذا كله مِن النِّعَم[(٣)][٣٥٧١]. (ز)

٣٩٨٥٤ ـ عن عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: سمعت **أبا صالح [الهذيل بن حبيب]** في قوله ﷻ: (مِن كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ)[(٤)]، قال: أعطاكم ما لم تسألوه، ومِن قراءة: (كُل مَا سَأَلْتُمُوهُ)، بدون ﴿مِّن﴾[(٥)]، يقول: استجاب لكم، فأعطاكم ما سألتموه، والله أعلم[(٦)]. (ز)

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٥٥ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق الحسن ـ قال: مَن لم يعرف نِعمة الله عليه إلا

[٣٥٧١] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٢٥٢) أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أنها «للجنس من البشر، أي: إنَّ الإنسان بجملته قد أُوتِي مِن كل ما شأنه أن يُسأَل ويُنتَفع به، ولا يَطَّرِد هذا في واحد من الناس، وإنَّما تَفَرَّقَتْ هذه النِّعَم في البشر، فيُقال بحسب هذا للجميع: أوتيتم كذا. على جهة التعديد للنعمة». ثم ذكر قولًا ولم ينسبه أنَّ المعنى: «وآتاكم مِن كل ما سألتموه إن لو سألتموه». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا قريب من الأول».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٣، وابن جرير ١٣/ ٦٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.

(٤) ضبطها المحقق كما في القراءة المتواترة، ولا يخفى ـ بحسب تفسيرها التالي لها ـ أن المراد القراءة الأخرى.

(٥) كذا في المصدر، ولم نقف على مثل هذه القراءة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٨. وهو مدرج فيه؛ لأن أبا صالح الهذيل بن حبيب الدنداني هو راوية تفسير مقاتل.

في مطعمه ومشربه فقد قَلَّ عِلمُه، وحَضَرَ عذابُه[١]. (٨/ ٥٥٤)

٣٩٨٥٦ ـ عن **طَلْق بن حبيب** ـ من طريق سعد بن إبراهيم ـ قال: إنَّ حقَّ اللهِ أَثْقَلُ مِن أن يقوم به العبادُ، وإنَّ نِعَم اللهِ أكثرُ مِن أن يُحصيها العباد، ولكن أصْبِحوا توَّابين، وأمسُوا توَّابين[٢]. (٨/ ٥٥٣)

٣٩٨٥٧ ـ عن **بكر بن عبد الله المزنيِّ** ـ من طريق أبي عقيل ـ قال: ما قال عبدٌ قطُّ: الحمدُ لله. إلَّا وَجَبَتْ عليه نعمةٌ بقول: الحمد لله. قيل: فما جزاء تلك النعمة؟ قال: جزاؤها أن يقول: الحمد لله. فجاءت نعمةٌ أخرى، فلا تنفدُ نِعَمُ الله[٣]. (٨/ ٥٥٣)

٣٩٨٥٨ ـ عن **بكر بن عبد الله المزنيِّ** ـ من طريق سالم أبي غياث ـ قال: يا ابن آدم، إن أردت أن تعلم قَدْرَ ما أنعم اللهُ عليك فغمِّض عينيك[٤]. (٨/ ٥٥٤)

٣٩٨٥٩ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن ابنته عبدالله بن صفوان ـ قال: عبَدَاللهَ عابِدٌ خمسين عامًا، فأوحى الله إليه: أنِّي قد غفرتُ لك. قال: يا ربِّ، وما تغفر لي ولَمْ أُذنِبْ؟ فأذِن الله لِعِرْقٍ في عُنقه فضرب عليه[٥]، فلم يَنَمْ، ولم يُصَلِّ، ثُمَّ سكن فنام، فأتاه ملَكٌ الليلة، فشكا إليه، فقال: ما لَقِيت مِن ضَرَبانِ العِرْق! قال الملَك: إنَّ ربَّك يقول: إنَّ عبادتك خمسين سنةً تَعدِلُ سُكُونَ ذلك العِرْق[٦]. (٨/ ٥٥٥)

٣٩٨٦٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق إسحاق بن إبراهيم ـ قال: ما أَنْعَمَ اللهُ على العبادِ نعمةً أفضلَ مِن أن عرَّفهم لا إله إلا الله، وإنَّ لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا[٧]. (٨/ ٥٥٤)

٣٩٨٦١ ـ عن أبي أيوب القُرَشيِّ مولى بني هاشم، قال: قال داود عليه السلام: ربِّ، أخبِرْني ما أدنى نعمتك عَلَيَّ؟ فأوحى الله: يا داود، تَنَفَّسْ. فتَنَفَّسَ، فقال: هذا أدنى نعمتي عليك[٨]. (٨/ ٥٥٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٨٨، وابن جرير ١٣/ ٦٨٦، والبيهقي في الشُّعَب (٤٥٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٧، ٩٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٠٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٥).

(٥) يقال: ضرب عليه العرق، أي: تحرّك واختلج بقوة، وهاجَ دمُه. النهاية والوسيط (ضرب).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٢).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٠٠).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٤٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٣).

٣٩٨٦٢ ـ عن محمد بن صالح، قال: كان بعض العلماء إذا تلا: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ قال: سُبحانَ مَن لم يجعل في أحدٍ مِن معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من إدراكه أكثرَ مِن العلم أنَّه لا يُدركه، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكرًا، كما شكر علم العالمين أنهم لا يُدْركونه فجعله إيمانًا؛ علمًا منه أنَّ العباد لا يُجاوِزون ذلك[1]. (٨/ ٥٥٤)

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

٣٩٨٦٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** أنَّه قال: اللَّهُمَّ، اغْفر لي ظُلمي وكفري. قال قائلٌ: يا أمير المؤمنين، هذا الظُّلْم، فما بالُ الكفرِ؟ قال: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[2]. (٨/ ٥٥٥)

٣٩٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ﴾ لنفسِه في خطيئته، ﴿كَفَّارٌ﴾ يعني: كافر في نعمته التي ذكر، فلم يعبده[3]. (ز)

النسخ في الآية:

٣٩٨٦٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ قال في قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾: نَسَخَتْها التي في النَّحْل [١٨] في قوله ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٩٨٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، فلم يعبد أحدٌ من ولده صنمًا بعد دعوته ـ والصنم: التِّمثال المُصَوَّر، ما لم يكن صنمًا فهو وَثَن ـ، واستجاب اللهُ له، وجَعَل هذا البلدَ آمِنًا،

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٢٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.

(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.

ورزق أهله مِن الثمرات، وجعله إمامًا، وجعل مِن ذريته مَن يُقيمُ الصلاة، وتقبَّل دعاءه، وأراه مناسكه، وتاب عليه[١]. (٨/٥٥٦)

٣٩٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ يعني: مكة، فكان أمنًا لهم في الجاهلية، ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ يعني: وولدي ﴿أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾، وقد علِم أنَّ ذريته مختلفون في التوحيد[٢]. (ز)

٣٩٨٦٨ ـ قال **سفيان بن عيينة**: لم يعبد أحدٌ مِن ولد إسماعيل الأصنامَ؛ لقوله: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾. قيل: فكيف لم يدخُل ولد إسحاق وسائر ولد إبراهيم؟ قال: لأنَّه دعا لأهل هذا البلد ألَّا يعبدوا إذا أسكنهم، فقال: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾. ولم يدعُ لجميع البلدان بذلك، وقال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ فيه. وقد خصَّ أهلَه، وقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٣]. (٨/٥٥٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٦٩ ـ عن **إبراهيم التَّيْمِيِّ** ـ من طريق مُغيرة ـ قال: مَن يأمنُ البلاء بعد قول إبراهيم: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾؟![٤]. (٨/٥٥٧)

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾

٣٩٨٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عمرو، عن سعيد ـ في قوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: الأصنامُ[٥]. (٨/٥٥٦)

٣٩٨٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق يزيد، عن سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: الأوثان[٦]. (ز)

٣٩٨٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ﴾ يعني: الأصنام ﴿كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أَضْلَلْنَ بعبادتهنَّ كثيرًا مِن الناس[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٧ ـ ٦٨٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.

﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

٣٩٨٧٣ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أنَّ رسول الله ﷺ تلا قولَ إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. فرفع يديه، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، أُمَّتي، اللَّهُمَّ، أُمَّتي**». وبكى، فقال الله تعالى: يا جبريل، اذهب إلى محمد ـ وربُّك أعلم ـ، فاسألْه: ما يُبْكِيه؟ فأتاه جبريل، فسأله، فأخبره رسولُ الله ﷺ ما قال. قال: فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، وقل له: إنَّا سنُرضِيك في أُمَّتك، ولا نَسُوءُك[1]. (ز)

٣٩٨٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم، لا، واللهِ، ما كانوا لعَّانين، ولا طعَّانين. قال: وكان يُقال: إنَّ مِن شِرارِ عبادِ الله كلَّ طعَّانٍ لعَّان. قال: وقال نبيُّ الله ابنُ مريم عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨][2]. (٨/٥٥٦)

٣٩٨٧٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: معناه: ومَن عصاني ثُمَّ تاب[3]. (ز)

٣٩٨٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي﴾ على ديني ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ على مِلَّتي، ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ فكفر ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أن تتُوبَ عليه، فتهديه إلى التوحيد. نظيرها في الأحزاب [٢٤]: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[4]. (ز)

٣٩٨٧٧ ـ قال **مقاتل بن حيَّان**، في قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: ومَن عصاني فيما دون الشِّرْك[5]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ١/١٩١ (٢٠٢)، وابن جرير ١٣/٦٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٨ ـ ٦٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٣٢١، وتفسير البغوي ٤/٣٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٣٢١، وتفسير البغوي ٤/٣٥٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٧٨ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي دعوتُ للعرب، فقلت: اللَّهُمَّ، مَن لَقِيَك منهم مؤمنًا، موقِنًا بك، مُصَدِّقًا بلقائك؛ فاغفر له أيَّام حياته. وهي دعوة أبينا إبراهيم، ولواءُ الحمد بيدي يوم القيامة، ومِن أقرب الناس إلى لوائي يومئذٍ العربُ**»[1]. (٨/٥٥٦)

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ **الآيات**

❁ قصة الآيات:

٣٩٨٧٩ ـ عن عامر بن سعد [بن أبي وقاص]، عن أبيه، قال: كانت سارةُ تحت إبراهيم عليه السلام، فمَكَثَتْ معه دهرًا لا تُرزقُ منه ولدًا، فلمَّا رأت ذلك وَهَبَتْ له هاجر؛ أَمَةً قِبْطِيَّةً، فوَلَدَتْ له إسماعيل، فغَارَتْ مِن ذلك سارةُ، ووجدت في نفسها، وعتبت على هاجر، فحلفت أن تقطع منها ثلاثة أشرافٍ[2]، فقال لها إبراهيمُ: هل لك أن تَبَرِّي يمينِك؟ فقالت: كيف أصنعُ؟ قال: اثْقُبِي أُذُنَيْها، واخفضيها ـ والخفض: هو الخِتانُ ـ. ففَعَلَتْ ذلك بها، فوضعت هاجر في أذنيها قرطين، فازدادت بهما حسنًا. قالت سارةُ: أُراني إنَّما زدتَها جمالًا. فلم تُقارَّه[3] على كونه معها، ووجد بها إبراهيم وجدًا شديدًا، فنقلها إلى مكة، فكان يزورها في كلِّ يومٍ مِن الشام على البُرَاق مِن شَغَفِه بها، وقِلَّة صبرِه عنها[4]. (٨/٥٥٧)

٣٩٨٨٠ ـ عن سعيد بن جبير أنَّه كان مع أُناسٍ ليلًا، فقال: سَلُوني قبل ألَّا تسألوني. فسأله القوم، فأكثروا، وكان فيما سُئِل عنه أن قيل له: أحقٌّ ما سمعنا في المقام؟ فقال سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أنَّ إبراهيم رسول الله حين جاء مِن

---

(١) أخرجه البزار ٨/ ٤٩، والبيهقي في الشعب ٣/ ٢٣١، من طريق مروان بن معاوية، عن ثابت بن عمارة، عن غنيم بن قيس، عن أبي موسى، وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٥٦.
قال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/ ٣٨٤: «هذا إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٢: «رواه الطبراني، وروى البزار منه: «**اللَّهُمَّ، مَن لقيك منهم مصدقًا بك، وموقنًا؛ فاغفر له**». فقط، ورجالهما ثقات». وضعَّفه الألباني في الضعيفة ١٢/ ٧٩٩ (٥٨٨٠) فقال: «منكر... وفي متن الحديث عندي نكارة».
(٢) أشراف الإنسان: أذناه وأنفه وفَرْجه، وتُطلق أيضًا على أعلاه وأسفله. اللسان (شرف).
(٣) قارَّه: قَرَّ معه وسكن. اللسان (قرر).
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٩/ ١٨٧ من طريق الواقدي. وعزاه السيوطي إلى الواقدي.

الشام كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكَّةَ حتى يرجع، فقُرِّب له المقام، فنزل عليه، فقال سعيد: ليس كذاك حدَّثنا **ابن عباس**، ولكنه حدَّثنا حين كان بين أمِّ إسماعيل وسارة ما كان أقبل بإسماعيل، ثم ذكر [القصة]. . . ، ثُمَّ حدَّث وقال: قال أبو القاسم ﷺ: «**طلبوا النزول معها وقد أحبت أم إسماعيل الأُنس، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا، وطعامهم الصيد، يخرجون من الحرم، ويخرج إسماعيل معهم يتصيد، فلما بلغ أنكحوه، وقد توفيت أمه قبل ذلك**». قال: وقال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا دعا لهما أن يُبارك لهم في اللحم والماء، قال لها: هل مِن حَبٍّ أو غيره مِن الطعام؟ قالت: لا. ولو وُجِد يومئذ لها حبًّا لدعا لها بالبركة فيه**». قال ابن عباس: ثم لبِث ما شاء الله أن يلبَث، ثُمَّ جاء فوجد إسماعيل قاعدًا تحت دوحة إلى ناحية البئر يَبْرِي نبلًا له، فسلَّم عليه، ونزل إليه، فقعد معه، وقال: يا إسماعيل، إنَّ الله قد أمرني بأمْر. قال إسماعيل: فأطِع ربَّك فيما أمَرَك. قال إبراهيم: أمَرَني أن أبني له بيتًا. قال إسماعيل: أين؟ قال ابنُ عباس: فأشار له إبراهيم إلى أَكَمَةٍ بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السَّيْل مِن نواحيها، ولا يركبها. قال: فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها، ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ربَّنا، تَقَبَّل منا، إنَّك سميع الدعاء. وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ إبراهيم يبني، فلمَّا ارتفع البنيان، وشَقَّ على الشيخ تناولُه؛ قَرُب إليه إسماعيل هذا الحجر، فجعل يقوم عليه، ويبني، ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى. يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم، وقيامه عليه[1]. (ز)

٣٩٨٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ أوَّلَ مَن سعى بين الصفا والمروة لَأُمُّ إسماعيل، وإنَّ أول ما أحدث نساءُ العرب جَرَّ الذيول لَمِن أُمِّ إسماعيل. قال: لَمَّا فَرَّت مِن سارة أَرْخَتْ مِن ذيلها لِتُعْفِي أثرَها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما، ثم رجع، فاتبعته، فقالت: إلى أيِّ شيء تَكِلُنا؟ إلى طعام تَكِلُنا؟ إلى شراب تَكِلُنا؟ فجعل لا يَرُدُّ عليها شيئًا، فقالت: اللهُ أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يُضَيِّعَنا. قال: فرَجَعَتْ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٤ ـ ٦٩٦، من طريق القاسم، قال: ثنا الحسين، عن حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني كثير بن كثير، قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير. فذكره.

إسناده صحيح.

ومضى حتى إذا استوى على ثنية كَدَاء أقبل على الوادي، فدعا، فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾. قال: ومع الإنسانة شَنَّةٌ[1] فيها ماء، فنَفِد الماء، فعَطِشَتْ، وانقطع لبنها، فعَطِش الصبيُّ، فنظرت أيّ الجبال أدنى مِن الأرض، فصعِدت بالصَّفا، فتَسَمَّعَتْ هل تسمع صوتًا أو ترى أَنِيسًا، فلم تسمع، فانحدرت، فلمَّا أتت على الوادي سَعَتْ وما تريد السعي، كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي، فنَظَرَتْ أيَّ الجبال أدنى مِن الأرض، فصعدت المروةُ، فتَسَمَّعَتْ هل تسمع صوتًا، أو ترى أنيسًا، فسمعت صوتًا، فقالت كالإنسان الذي يُكَذِّب سمعَه: صَه. حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعتني صوتَك، فأغِثْنِي، فقد هلكتُ وهلك مَن معي. فجاء الملَك، فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه، ففارَتْ عينًا، فعَجِلَت الإنسانةُ، فجعلت في شَنّتها، فقال رسول الله ﷺ: «**رَحِم اللهُ أمَّ إسماعيل، لولا أنَّها عجِلت لكانت زمزمُ عينًا مَعِينًا**». وقال لها الملَك: لا تخافي الظَّمَأَ على أهل هذا البلد، فإنَّما هي عين لِشُرب ضيفان الله. وقال: إنَّ أبا هذا الغلام سيجيء، فيبنيان لله بيتًا هذا موضعه. قال: ومرَّتْ رِفقةٌ مِن جُرْهُم تريد الشام، فرأوا الطيرَ على الجبل، فقالوا: إنَّ هذا الطيرَ لَعائِفٌ على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي مِن ماء؟ فقالوا: لا. فأَشْرَفُوا، فإذا هم بالإنسانة، فأَتَوْها، فطلبوا إليها أن ينزلوا معها، فأَذِنَت لهم. قال: وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس مِن الموت، فماتت، وتزوَّج إسماعيلُ امرأةَ منهم، فجاء إبراهيمُ، فسأل عن منزل إسماعيل حتى دَلَّ عليه، فلم يجِدْه، ووجد امرأةً له فظَّةً غليظة، فقال لها: إذا جاء زوجُكِ فقولي له: جاء ههنا شيخٌ مِن صفته كذا وكذا، وإنَّه يقول لك: إنِّي لا أرضى لك عَتَبَةَ بابك، فحوِّلها. وانطَلَق، فلمَّا جاء إسماعيل أخبرته، فقال: ذاك أبي، وأنتِ عَتَبَة بابي. فطلَّقها، وتزَوَّج امرأة أخرى منهم، وجاء إبراهيم حتى انتهى إلى منزل إسماعيل، فلم يجده، ووجد امرأةً له سهلة طَلِيقَةً، فقال لها: أين انطلَق زوجُك؟ فقالت: انطَلَق إلى الصيد. قال: فما طعامكم؟ قالت: اللحم، والماء. قال: اللَّهُمَّ، بارِك لهم في لحمهم ومائهم، اللَّهُمَّ، بارك لهم في لحمهم ومائهم. ثلاثًا، وقال لها: إذا جاء زوجُكِ فأخبريه، قولي: جاء ههنا شيخ

(١) الشَّنَّة: القديم من كل آنية صُنعت من جِلد. اللسان (شنن).

مِن صفته كذا وكذا، وإنَّه يقول لك: قد رضيتُ لكَ عَتَبَةَ بابك، فأَثْبِتْها، فلمَّا جاء إسماعيلُ أخبرته، قال: ثم جاء الثالثة، فرفعا القواعد مِن البيت[1]. (ز)

٣٩٨٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: جاء نبيُّ الله إبراهيمُ بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكة في موضع زمزم، فلمَّا مضى نادَتْه هاجر: يا إبراهيم، إنَّما أسألك ـ ثلاث مرات ـ: مَن أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟ قال: ربي أمرني. قالت: فإنَّه لن يُضَيِّعنا. قال: فلمَّا قفا إبراهيمُ قال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ يعني: مِن الحُزْن، ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ فلمَّا ظَمِئ إسماعيلُ جَعَل يَدْحَضُ الأرضَ بعَقِبِه، فذَهَبَتْ هاجر حتى عَلَتِ الصَّفا، والوادي يومئذ لاخ ـ يعني: عميق ـ، فصعدت الصفا، فأشرفت لِتنظر هل ترى شيئًا، فلم تَرَ شيئًا، فانحَدَرَتْ، فبَلَغَتِ الوادي، فسَعَتْ فيه حتى خرجت منه، فأتَتِ المروة، فصَعدت، فاستشرفت هل تَرَ شيئًا، فلم تَرَ شيئًا، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت مِن المروة إلى إسماعيل، وهو يدحض الأرض بعَقِبه، وقد نبعت العين وهي زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، فكُلَّما اجتمع ماءٌ أخذته بقدحها، وأفرغته في سِقائِها. قال: فقال النبي ﷺ: «**يرحمها الله، لو تَرَكَتْها لكانت عينًا سائِحةً تجري إلى يوم القيامة**». قال: وكانت جُرْهُم يومئذ بوادٍ قريبٍ من مكة، قال: ولَزِمَتِ الطيرُ الواديَ حين رأت الماء، فلمَّا رأت جرهم الطير لزمت الوادي، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء. فجاءوا إلى هاجر، فقالوا: إن شئتِ كُنَّا معكِ، وآنسناكِ، والماءُ ماؤُكِ. قالت: نعم. فكانوا معها حتى شَبَّ إسماعيل، وماتت هاجر، فتَزَوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم، قال: فاستأذن إبراهيمُ سارةَ أن يأتي هاجر، فأذِنَت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيمُ وقد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٤٩ (٣٥٧٦٢) مختصرًا، وابن جرير في تاريخه ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، وفي تفسيره ١٣/ ٦٩٠ ـ ٦٩١، من طريق إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، قال: نُبِّئت عن سعيد بن جبير أنَّه حدث عن ابن عباس به.

إسناده صحيح.

قال الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٣٦٦: «قال إسماعيل عن أيوب: نُبِّئت عن سعيد، ومعمر يرويه عن أيوب عن سعيد لم يقل: نبئت، وأبو عوانة يرويه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير.. فأظن أنَّ أيوب حمله عن أبي بشر عن سعيد؛ لأن ابن علية قال: عن أيوب نُبِّئت عن سعيد».

وأبو بشر هو جعفر بن إياس، المعروف بابن أبي وحشية.

صاحبُكِ؟ قالت: ليس ههنا، ذهب يَتَصَيَّد. وكان إسماعيل يخرج من الحرم، فيَتَصَيَّد، ثم يرجع، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة، هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي، وما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجُكِ فأقرئيه السلام، وقولي له: فلْيُغَيِّر عَتَبَةَ بابِه. وذهب إبراهيم، وجاء إسماعيل، فوجد رِيحَ أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحدٌ؟ فقالت: جاءني شيخ كذا وكذا. كالمُسْتَخِفَّة بشأنه، قال: فما قال لكِ؟ قالت: قال لي: أَقْرِئي زوجَكِ السلامَ، وقولي له: فلْيُغَيِّر عَتَبَةَ بابه. فطلَّقها، وتزوَّج أخرى، فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذِنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيمُ حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحِبُك؟ قالت: ذهب يصيد، وهو يجيء الآن ـ إن شاء الله ـ، فانزِل يرحمك الله. قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم. قال: هل عندك خبز أو بُرٌّ أو تمر أو شعير؟ قالت: لا. فجاءت باللَّبَن واللحم، فدعا لهما بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو بُرٍّ أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برًّا وشعيرًا وتمرًا، فقالت له: انزِل حتى أغسل رأسَك. فلم ينزل، فجاءته بالمقام، فوضعته عن شِقِّه الأيمن، فوضع قدمه عليه، فبَقِي أثرُ قدمه عليه، فغسلت شِقَّ رأسه الأيمن، ثم حوَّلَتِ المقام إلى شِقِّه الأيسر، فغسلت شِقَّه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجُكِ فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عَتَبَةُ بابِك. فلمَّا جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: نعم، شيخ أحسنُ الناس وجهًا، وأطيبه ريحًا، فقال لي كذا وكذا، وقلتُ له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدمه على المقام. قال: وما قال لك؟ قالت: قال لي: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك. قال: ذاك إبراهيم. فلَبِث ما شاء الله أن يلبث، وأمره الله ببناء البيت، فبناه هو وإسماعيل، فلمَّا بَنَيَاه قيل: أَذِّن في الناس بالحجِّ. فجعل لا يَمُرُّ بقوم إلا قال: أيها الناس، إنَّه قد بُنِي لكم بيتٌ، فحُجُّوه. فجعل لا يسمعه أحد؛ صخرة ولا شجرة ولا شيء، إلا قال: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. قال: وكان بين قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ وبين قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ كذا وكذا عامًا. لم يحفظ عطاء[1]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٣/ ٦٩٢ ـ ٦٩٤، وفي تاريخه ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩، من طريق الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ رجاله مُوَثَّقون، لكن عطاء بن السائب قد اختلط، وسماع حماد بن سلمة منه لم يَتَمَيَّز؛ =

تفسير الآيات:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾

٣٩٨٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾، قال: أَسْكَن إسماعيلَ وأُمَّه مكة[١]. (٨/٥٥٨)

٣٩٨٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾، قال: حين وَضَع إسماعيل[٢]. (ز)

٣٩٨٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾، قال: مكة، لم يكن بها زرعٌ يومئذٍ[٣]. (٨/٥٥٩)

٣٩٨٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ يعني: إسماعيل ابني خاصَّة، ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ يعني: لا حَرْثَ فيها، ولا ماء، يعني: مكة[٤]. (ز)

﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾

٣٩٨٨٧ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾: وإنَّه بيتٌ طهَّره الله مِن السوء، وجعله قبلةً، وجعله حَرمَه، اختاره نبيُّ الله إبراهيم لولده. وقد ذُكر لنا: أنَّ **عمر بن الخطاب** قال في خطبته: إنَّ هذا البيتَ أوَّل مَن وَلِيه ناسٌ مِن طَسْمٍ[٥]، فعَصَوْا فيه، واسْتَخَفُّوا بحقِّه، واستحلُّوا حرمته، فأهلكهم الله، ثم وَلِيَه ناسٌ مِن جُرهُم، فعصَوا فيه، واستخفُّوا بحقِّه، واستحلُّوا حرمته، فأهلكهم الله، ثم وليتموه معاشر قريشٍ، فلا تعصُوا، ولا تستخفُّوا بحقِّه، ولا تستحلوا حرمتَه، وصلاةٌ فيه أحبّ إليَّ من مائة صلاةٍ بغيره،

= إذ قد سمع منه قبل الاختلاط وبعده، فلا يُدرَى هذا الحديث من أي السماعَين، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/ ١٨٥، والكواكب النيرات لابن الكيَّال ص٦١.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٨.

(٥) طَسْم: قبيلة من قوم عادٍ، وقد انقرضوا. اللسان (طسم).

والمعاصي فيه على قدر ذلك[١] [٣٥٧٢]. (٨/ ٥٦٠)

٣٩٨٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾، حَرَّمه لِئَلَّا يُسْتَحَلَّ فيه ما لا يَحِلّ[٢]. (ز)

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾

٣٩٨٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: إنَّ إبراهيم سأل اللهَ أن يجعل أُناسًا مِن الناس يَهْوُون سُكْنى مكةَ[٣]. (٨/ ٥٦٠)

٣٩٨٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ لو قال: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم. لغلَبتكم عليه التُّرْكُ والرُّومُ[٤]. (٨/ ٥٥٨)

٣٩٨٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لو كان إبراهيمُ عليه السلام قال: فاجعل أفئدة الناس تَهوِي إليهم. لَحَجَّه اليهودُ والنصارى والناسُ كلُّهم، ولكنه قال: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، فخصَّ به المؤمنين[٥]. (٨/ ٥٦١)

٣٩٨٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، يقول: خُذ

[٣٥٧٢] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٢٥٥) في معنى: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ **احتمالين**، فقال: «وقوله: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ إما أن يكون البيت قد كان قديمًا على ما رُوي قبل الطوفان، وكان علمه عند إبراهيم، وإما أن يكون قالها لما كان قد أعلمه الله تعالى أنه سيبني هنالك بيتًا لله تعالى فيكون مُحَرَّمًا، والمعنى: مُحَرَّمًا على الجبابرة أن تُنتَهَك حرمته ويستخف بحقه. قاله قتادة وغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٤، ٦٩٦، ٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ١/ ٤١٢ ـ دون قوله: والناس كلّهم، وابن جرير ١٣/ ٦٩٩ ـ ٧٠٠ دون قوله: فخصَّ به المؤمنين، والبيهقي في الشعب (٣٩٩٦) بسند حسن. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بقلوبِ الناس إليهم، فإنَّه حيثُ يَهْوَى القلبُ يذهبُ الجسدُ، فلذلك ليس مِن مؤمنٍ إلا وقلبه مُعَلَّق بحُبِّ الكعبة. =

٣٩٨٩٣ ـ قال **ابن عباس**: لو أنَّ إبراهيم حين دعا قال: اجعل أفئدةَ الناسِ تهْوِي إليهم. لازدحمت عليه اليهودُ والنصارى، ولكنه خصَّ حينَ قال: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. فجعل ذلك أفئدة المؤمنين[١]. (٨/ ٥٦٠)

٣٩٨٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾: ولو قال: أفئدة الناس تهوي إليهم. لَحَجَّتِ اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ فهم المسلمون[٢]. (ز)

٣٩٨٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: لو قال: أفئدة الناس تهوِي إليهم. لازْدَحَمَتْ عليه فارسُ والرومُ[٣]. (٨/ ٥٥٨)

٣٩٨٩٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٣٩٨٩٧ ـ وطاووس بن كيسان =

٣٩٨٩٨ ـ وعطاء بن أبي رباح ـ من طريق الحكم ـ عن هذه الآية: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، فقالوا: البيتُ تهوي إليه قلوبهم يأتونه. وفي لفظ: قالوا: هواهم إلى مكة أن يَحُجُّوا[٤]. (٨/ ٥٥٩)

٣٩٨٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: تنزِعُ إليهم[٥]. (٨/ ٥٥٩)

٣٩٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ حرَّمه لِئَلَّا يستحل فيه ما لا يحل، فيها تقديم، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: اجنبني وبني أن نعبد الأصنام، لكي يُصَلُّوا لك عند بيتك المحرم، ويعبدونك، ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١٢، وابن جرير ١٣/ ٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والطبرانيّ. وزاد الثعلبي ٥/ ٣٢٣، والبغوي ٤/ ٣٥٧: والترك والهند.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١١ ـ ١١٢، وابن جرير ١٣/ ٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يقول: اجعل قومًا مِن الناس تهوي إليهم، يعني: إلى إسماعيل وذريته، ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ولو قال: اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم. لازْدَحَمَ عليهم الحرز[1] والدَّيْلَم، ولكنه قال: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[2]. (ز)

﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٣٩٩٠١ ـ عن هشام، قال: قرأتُ على **محمد بن مسلم الطائفي**: أنَّ إبراهيم لَمَّا دعا للحرم: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ نقل اللهُ الطائفَ مِن فلسطين[3]. (٨/٥٥٩)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٣٩٩٠٢ ـ عن عقيل بن أبي طالبٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا أتاه الستة النَّفَر مِن الأنصار جلس إليهم عند جمرة العقبة، فدعاهم إلى الله، وإلى عبادته، والمؤازرة على دينه، فسألوه أن يعرض عليهم ما أُوحِي إليه، فقرأ من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ إلى آخر السورة. فرَقَّ القومُ وأخبتوا حين سَمِعوا منه ما سمعوا، وأجابوه[4]. (٨/٥٥٦)

٣٩٩٠٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لأهل المدينة: «**اللَّهُمَّ، بارِكْ لهم في صاعِهم ومُدِّهم، واجعل أفئدة الناس تهوي إليهم**»[5]. (٨/٥٦١)

٣٩٩٠٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزُّهْرِي**، قال: إنَّ الله تعالى نَقَل قريةً مِن قُرَى الشام، فوضعها بالطائف؛ لدعوة إبراهيم عليه السلام[6]. (٨/٥٥٩)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعله تصحَّف عن: الخزر. والخزَر: جيل من كفرة الترك، وقيل: من العجم، وقيل: من التتار، وقيل: من الأكراد. تاج العروس (خزر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/٩٣ (٩٢٢٥)، والخطيب في تاريخه ١٥/٣٩٨ (٤٥٢٠) كلهم بدون الجملة الأخيرة. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن نافع بن أبي نعيم إلا عبد الله بن جعفر، تفرَّد به محمد بن بسام المروزي».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾

٣٩٩٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ﴾، قال: مِن الحُزْن[1]. (٨/ ٥٦١)

٣٩٩٠٦ ـ عن **إبراهيم النَّخعي**، في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾ مِن حُبِّ إسماعيل وأُمِّه، ﴿وَمَا نُعْلِنُ ۗ﴾ قال: ما نُظْهِر لسارةَ مِن الجفاء لهما[2]. (٨/ ٥٦١)

٣٩٩٠٧ ـ قال **مقاتل**، في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ﴾: مِن الوجد بإسماعيل وأُمِّه حيثُ أسكنتهما بوادٍ غير ذي زرع[3]. (ز)

٣٩٩٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾ يعني: مِمَّا نُسِرُّ مِن أمر إسماعيل في نفسي مِن الجَزَع عليه أنَّه في غير معيشة، ولا ماء في أرض غُرْبَة. ثم قال: ﴿وَمَا نُعْلِنُ ۗ﴾ يعني: مِن قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يعني: مكة، فهذا الذي أعلن، ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[4]. (ز)

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾

٣٩٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ﴾، قال: هذا بعد ذاك بحين[5]. (٨/ ٥٦١)

٣٩٩١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ـ قال: كان بين قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ وبين قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ﴾ كذا وكذا عامًا. لم يحفظ عطاء[6]. (ز)

٣٩٩١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٥٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٢، وتقدم مطولًا في قصة الآيات.

إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، قال: وُلِد إسماعيل لإبراهيم وهو ابنُ تسعٍ وتسعين سنة، ووُلِد إسحاق وهو ابنُ مائة واثنتي عشرة سنة[1] [٣٥٧٣]. (ز)

٣٩٩١٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: بُشِّر إبراهيمُ بعد سبع عشرة ومائة سنةٍ[2]. (٨/ ٥٦٢)

٣٩٩١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ﴾ بالأرض المُقَدَّسة بعدما هاجر إليها ﴿إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾، وهب [له] إسماعيل مِن هاجر جاريته وإبراهيم يومئذ ابن ستين سنة، ووهب له إسحاق، وهو ابن سبعين سنة، فالأنبياء كلهم مِن إسحاق غير نبينا محمد ﷺ، فإنَّه مِن ذُرِّيَّة إسماعيل، ثم قال إبراهيم: ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[3]. (ز)

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾

٣٩٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ فاجعلهم أيضًا مقيمين الصلاة، ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ يقول: ربَّنا، واستجب دعائي. في إقامة الصلاة لنفسه ولذريته[4]. (ز)

٣٩٩١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾، قال: فلن يزال مِن ذُرِّيَّة إبراهيم ناسٌ على الفِطْرَةِ يعبدون الله حتى تقوم الساعةُ[5]. (٨/ ٥٦٢)

[٣٥٧٣] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٢٥٧): «وروي في قوله: ﴿عَلَى ٱلْكِبَرِ﴾ أنَّه ولد له إسماعيل وهو ابن مائة وسبعة عشر عامًا. وروي أقل من هذا. وإسماعيل أَسَنُّ من إِسْحاقَ فيما رُوي، وبحسب ترتيب هذه الآية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٥٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير ١٣/ ٧٠٢ بلفظ: عن ضرار بن مُرَّةَ، قال: سمعت شيخًا يُحَدِّثُ سعيدَ بن جبير، قال: بُشِّرَ إبراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة. وزاد الثعلبي في تفسيره ٥/ ٣٢٣، والبغوي في تفسيره ٤/ ٣٥٧: بُشر إبراهيم بإسحاق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

٣٩٩١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مِن أُمَّة محمد[١]. (ز)

٣٩٩١٧ ـ عن **عامر الشعبيِّ**، قال: ما يَسُرُّني بنصيبي مِن دعوة نوحٍ وإبراهيم للمؤمنين والمؤمنات حُمرُ النَّعَم[٢]. (٨/ ٥٦٢)

٣٩٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾، يعني: أبويه[٣]. (ز)

٣٩٩١٩ ـ عن سوار بن عبدالله العنبري، ذكر يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولًى لبني تيم بن مُرَّة قال: قال لي **سفيان بن عيينة** ـ وكنت طلبتُ الغزوَ فأخفقت، وأنفقت ما كان معي، فأتاني حين بلغه خبري، وقد كان عرفني قبل ذلك بطول مجالسته ـ فقال لي: لا تأسَ على ما فاتك، وأعلم أنَّك لو رُزِقت شيئًا لأتاك، ثم قال لي: أبشِر، فإنَّك على خير، تدري مَن دعا لك؟ قال: قلت: ومَن دعا لي؟ قال: دعا لك حَمَلَةُ العرش. قال: قلت: دعا لي حملة العرش! قال: نعم، ودعا لك نبيُّ الله نوح عليه السلام. قال: قلت: دعا لي حملة العرش ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم. قال: قلت: دعا لي هؤلاء كلهم! قال: نعم، ودعا لك محمد. قال: قلت: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية [غافر: ٧]؟ قال: قلت: وأين دعا لي نوح؟ قال: ما سمعت قوله عز وجل: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨]؟ قال: فقلت: وأين دعا لي خليل الله إبراهيم؟ قال: ما سمعت قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾؟ قال: فقلت: وأين دعا لي محمد ﷺ؟ قال: فهزَّ رأسه، ثم قال: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]؟ فكان النبي ﷺ أَطْوَع لله، وأَبَرَّ بأمته، وأَرْأَفَ وأَرْحَم مِن أن يأمره بشيء فيهم فلا يفعله[٤]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٢٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٩٠ ـ ٩١ (٧٩) ـ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٧٩.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

٣٩٩٢٠ ـ عن **ميمون بن مهران** ـ من طريق جعفر بن بُرْقان ـ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: هي تعزيةٌ للمظلوم، ووعيدٌ للظالم[1]. (٨/ ٥٦٢)

٣٩٩٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾ يا محمد ﴿غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة[2]. (ز)

٣٩٩٢٢ ـ عن سعيد [بن منصور]، قال: سألتُ **سفيان [بن عيينة]** عن قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؟ قال: تَعْزِيَةٌ للمؤمن، ووعيد للكافر. قلت: مَن قاله، يا أبا محمد؟ قال: أهل العلم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٢٣ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ قال: كان في بني اسرائيل رجلٌ عقيمٌ لا يُولَد له، فكان يخرج، فإذا رأى غلامًا مِن غلمان بني إسرائيل عليه حُلِيٌّ يخدَعُه حتى يُدخِلَه، فيقتُلَه ويلقيَه في مطمورةٍ له، فبينما هو كذلك إذ لقي غلامين أخوين عليهما حُلِيٌّ لهما، فأدخلهما، فقتلهما، وطرحهما في مطمورة له، وكانت له امرأةٌ مسلمة تنهاه عن ذلك، فتقول له: إنِّي أُحَذِّرُك النِّقْمَة مِن الله ﷻ. وكان يقول: لو أنَّ الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا. فتقول: إنَّ صاعَك لم يمتلئْ بعد، ولو قد امتلأ صاعُكَ أُخِذت. فلمَّا قتل الغلامين الأخوين خرج أبوهما يطلبهما، فلم يجد أحدًا يخبره عنهما، فأتى نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل، فذكر ذلك له، فقال له النبي: هل كانت لهما لعبة يلعبان بها؟ قال: نعم، كان لهما جَرْوٌ. فأتى بالجرو، فوضع النبيُّ خاتمه بين عينيه، ثم خلَّى سبيله، فقال: أوَّل دار يدخلها من بني إسرائيل فيها تبيانٌ. فأقبل الجرو يتخلل الدور به، حتى دخل دارًا، فدخلوا خلفه، فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلام قد قتله، وطرحهم في المطمورة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٩.

(٣) سنن سعيد بن منصور ـ التفسير ٦/ ١٧ (١١٩٠).

فانطلقوا به إلى النبي، فأمر به أن يُصْلَب، فلما رُفِع على خشبته أتته امرأته، فقالت: يا فلان، قد كنت أُحَذِّرك هذا اليوم، وأخبرك أن الله غير تاركك، وأنت تقول: لو أنَّ الله آخَذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا. فأُخبِرك أن صاعك بعد لم يمتلئ، ألا وإنَّ هذا قد امتلأ صاعك[1]. (٨/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣)

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾

٣٩٩٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ عن العذاب في الدنيا[2]. (ز)

﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾

٣٩٩٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: شخصت فيه ـ واللهِ ـ أبصارهم، فلا تَرْتَدُّ إليهم[3]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، يعني: فاتحة شاخصة أعينهم، وذلك أنهم إذا عاينوا النار ـ فيها تقديم ـ في الآخرة، شخصت أبصارهم فيطرفون، فيها تقديم. وذلك قوله سبحانه: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، يعني: لا يطرفون[4]. (ز)

﴿مُهْطِعِينَ﴾

٣٩٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: يعني بالإهطاع: النَّظَر مِن غير أن تطرف[5]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، ما المُهْطِع؟ قال: الناظر، قال فيه الشاعر:

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إذا دعانا فأهطعنا لدعوته داعٍ سميعٌ فلفونا وساقونا[١]

(٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٢٩ - عن تميم بن حَذلم - من طريق ابنه أبي الخير - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: الإهطاع: التَّحْمِيج[٢]. (ز)

٣٩٩٣٠ - عن تميم بن حَذْلم، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: هو التَّجميح، والعرب تقول للرجل إذا قبض ما بين عينيه: لقد جَمَح[٣]. (٨/ ٥٦٥)

٣٩٩٣١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي سعيد المؤدب عن سالم - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: النَّسَلان، وهو الخَبَب[٤]، أو ما دون الخبب - شكَّ أبو سعيد -، يَخُبُّون وهم ينظرون[٥]. (ز)

٣٩٩٣٢ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: الإهطاع: التَّحميج الدائم الذي لا يَطْرِفُ[٦]. (ز)

٣٩٩٣٣ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: هو التجنيح[٧]. ووَصَفَه برأسه أنَّه يرفعه إلى السماء، وشَخَص بصره[٨]. (ز)

٣٩٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: مُدِيمي النظر[٩]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٣٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: شِدَّة النظر الذي لا يَطْرِفُ[١٠]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في الوقف. وينظر: مسائل نافع ص١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٥.

والتَّحْمِيج: فتح العين وتحديد النظر والتحديق كأنه مبهوت أو فَزِع. النهاية واللسان (حمج).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) النَّسَلان والخَبَب كلاهما بمعنى الإسراع. النهاية واللسان (خبب) و(نسل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٥.

(٧) ذكر محققه أنه كذا بالأصل! ولعله «التحميج» كما في الرواية السابقة، ويعضده ما ورد بعده من تفسير للمعنى.

(٨) تفسير الثوري ص١٥٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٦ ومن طريق عبيد أيضًا.

٣٩٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: مُسْرِعين[١]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُهْطِعِينَ﴾، يقول: مُنطَلِقِين عامدين إلى الداعي[٢]. (ز)

٣٩٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، يعني: مُقْبِلين إلى النار، ينظرون إليها، ينظرون في غير طرف[٣]. (ز)

٣٩٩٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: المهْطِعُ: الذي لا يرفع رأسه[٤][٣٥٧٤]. (ز)

﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾

٣٩٩٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الإقناع: رفع رءوسِهم[٥]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، ما المقنع؟ قال: الرَّافعُ رأسه، قال فيه كعب بن زهير:

هجانٌ وحمرٌ مقنعاتٌ رؤوسها ... وأصفرُ مشمولٌ من الزهر فاقعُ[٦]

(٨/ ٥٦٤)

[٣٥٧٤] اختُلِف في معنى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ الإهطاع: النظر من غير أن يَطْرِف الناظر. **الثاني**: أنَّه الإسراع. **الثالث**: أنَّه الذي لا يرفع رأسه. وبيَّن **ابنُ عطية** (٥/ ٢٥٨) على القول الثاني ـ وهو قول سعيد بن جبير، وقتادة ـ أنَّ الإسراع في المشي يكون «بذِلَّةٍ واستكانة، كإسراع الأسير الخائف ونحوه». ثم **رجَّحه** قائلًا: «وهذا هو أرجح الأقوال». ولم يذكر مستندًا، ونقل (٥/ ٢٥٩) عن أبي عبيدة قوله: «وقد يكون الإهطاع للوجهين جميعًا: الإسراع، وإدامة النَّظَر».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٣، وابن جرير ١٣/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في الوقف. وينظر: مسائل نافع ص١٦٥.

٣٩٩٤٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعي رءوسهم، يخُبُّون وهم ينظرون[١]. (٨/٥٦٥)

٣٩٩٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء وشبل، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعيها[٢]. (ز)

٣٩٩٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم الزنجي، عن ابن أبي نجيح ـ قوله ﷻ: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: المُقنِع: الرَّافع رأسه ينظر إلى السماء[٣]. (ز)

٣٩٩٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعي رءوسهم[٤]. (ز)

٣٩٩٤٦ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ قال: يُحْشَر الناس هكذا. ووضع رأسه، وأمسك بيمينه على شماله عند صدره[٥]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الإقناع: رفع رءوسهم[٦]. (ز)

٣٩٩٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: المقنع: الذي يرفع رأسه شاخصًا بصره، لا يَطْرِفُ[٧]. (ز)

٣٩٩٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُقْنِعِي﴾ يعني: رافعي ﴿رُءُوسِهِمْ﴾ إليها[٨]. (ز)

٣٩٩٥٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: المُقْنِع: الذي يرفع رأسَه[٩] [٣٥٧٥]. (ز)

[٣٥٧٥] ذكر ابنُ عطية (٥/٢٥٩) أنَّ معنى المقنع: هو الذي يرفع رأسه قدمًا بوجهه نحو ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وَابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٤١٣، وأخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٨، وأخرج نحوه ١٣/٧٠٩ عن عثمان بن الأسود.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٠ (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٣، وابن جرير ١٣/٧٠٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٩.

﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾

٣٩٩٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، قال: شاخِصةٌ أبصارهم[١]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي سعد ـ: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء، لا ينظر أحدٌ إلى أحد[٢]. (ز)

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾

٣٩٩٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾: ليس فيها شيءٌ مِن الخير، فهي كالخَرِبةِ[٣]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٥٤ ـ عن **مُرَّةَ بن شراحيل** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: مُنخَرِقةٌ، لا تَعِي شيئًا[٤]. (٨/ ٥٦٥)

٣٩٩٥٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾: تَمُورُ في أجوافهم إلى حلوقهم، ليس لها مكانٌ تَسْتَقِرُّ فيه[٥]. (٨/ ٥٦٥)

٣٩٩٥٦ ـ عن **أبي الضُّحَى مسلم بن صبيح** ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: قد بَلَغَتْ حناجرُهم[٦]. (ز)

٣٩٩٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ليس مِن الخير شيء في

== الشيء. ثم ذكر أنَّ المبرد حُكِيَ عنه «أن الإقناع يوجد في كلام العرب بمعنى: خفض الرأس مِن الذِّلَّة». ثم **علَّق** عليه بقوله: «والأول أشهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤١٣ ـ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٠٨، وابن جرير ١٣/ ٧١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ آدم بن أبي إياس: منحرفة لا تعي أو تغني شيئًا، ويظهر أن كلمة «منحرفة» مصحّفة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٢ دون قوله: إلى حلوقهم. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٢.

أفئدتهم، كقولك للبيت الذي ليس فيه شيء: إنما هو هواء[١]. (ز)

٣٩٩٥٨ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق عَنبَسَة، عمَّن ذَكَره ـ ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: ليس فيها شيء من الخير[٢]. (ز)

٣٩٩٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: ليس فيها شيءٌ، خرجت مِن صدورهم، فنَشَبَت في حلوقهم[٣]. (٨/ ٥٦٥)

٣٩٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، وذلك أنَّ الكفار إذا عاينوا النارَ شهقوا شَهْقَةً زالت منها قلوبهم عن أماكنها، فتنشب في حلوقهم، فصارت قلوبهم: ﴿هَوَاءٌ﴾ بين الصدور والحناجر، فلا تخرج من أفواههم، ولا ترجع إلى أماكنها، فذلك قوله سبحانه في حم المؤمن: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، يعني: مكروبين، فلمَّا بلغت القلوب الحناجر ونَشَبَت في حلوقهم انقطعت أصواتُهم، وغَصَّت ألسنتهم[٤]. (ز)

٣٩٩٦١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: الأفئدة: القلوب، هواء كما قال الله، ليس فيها عقل ولا منفعة[٥][٣٥٧٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٦٢ ـ عن عُليّ بن رباح، عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول: إنَّا كنا في المسجد نقترئ، معنا أبو بكر الصديق، ونحن أُمِّيُّون يُقْرِئ بعضُنا بعضًا، فخرج

[٣٥٧٦] اختُلِف في معنى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: منخرقة لا تعي من الخير شيئًا. **الثاني**: لا تستقر في مكان، تتردد في أجوافهم. **الثالث**: خرجت مِن أماكنها فصارت في الحناجر.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٧١٣) **مستندًا إلى لغة العرب** القول الأول، وهو قول ابن عباس، ومُرَّة، ومجاهد، وأبي صالح باذام، وابن زيد، وعلَّل ذلك بأن «العرب تسمي كلَّ أجوفَ خاوٍ هواء». ثم استشهد في ذلك بأبياتٍ من شعر العرب.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٣، وابن جرير ١٣/ ٧١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٢.

عبدالله بن أُبَيِّ بن سلول تَتْبَعه نُمْرُق[١] وزُرْبية[٢]، ثم وُضِعَتا له، فاتَّكأ، فقال: يا أبا بكر، ألا تقول لمحمد: يأتينا بآية كما جاء بها الأولون؛ جاء صالح بالناقة، وجاء موسى بالألواح، وجاء داود بالزبور، وجاء عيسى بالمائدة. وعبدالله بن أبي بن سلول رجل جدِل، صبيح، فصيح، فبكى أبو بكر، فخرج رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: قوموا نستغيث بنبي الله مِن هذا المنافق. فقال رسول الله: «**إنه لا يُقام لي، إنما يُقام لله، إنَّ جبريل أتاني، فقال: اخرج، فحدّث بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وبفضيلته التي فُضِّلْتَ بها. فبشَّرني بعشر لم يُؤْتَها نبيٌّ قبلي، فقال: إنَّ الله بعثني إلى الناس جميعًا، وأمرني أن أُنذِر الجن، وإنَّ الله لَقَّاني كلامه وأنا أُمِّيٌّ، فقد أُوتِي داود الزبور، وموسى الألواح، وعيسى الإنجيل، وإنَّ الله قد غفر لي ذنبي ما تقدَّم منه وما تأخر، وإنَّ الله أعطاني الكوثر، وإنَّ الله أَمَدَّني بالملائكة، وأتاني النصر، وجعل بين يديَّ الرعب، وجعل حوضي أَعْظَم الحياض، ورفع ذِكْرِي في التأذين، وبعثني يوم القيامة مقامًا محمودًا، والناس** ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾...»[٣]. (ز)

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾

٣٩٩٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾، قال: يوم القيامة[٤]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾، يقول: أنذِرْهم في الدنيا مِن قبل أن يأتيهم العذاب[٥]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنذِرِ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ في الآخرة[٦]. (ز)

---

(١) نُمْرُق: الوِسادة. وقيل: الوسادة الصغيرة. النهاية واللسان (نمرق).

(٢) الزُّرْبيّة ـ بكسر الزاي وفتحها وضمها ـ: كل ما بُسط واتُّكِئ عليه، وهي الطِّنفِسة. اللسان (زرب).

(٣) أورده ابن وهب في التفسير من الجامع ٣/٦ ـ ٧ (٣)، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٤٥٦ من حديث ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، أنَّ علي بن رباح به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٦٣): «صدوق، خلَّط بعد احتراق كتبه». وفيه جهالة الراوي عن عبادة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.

﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾

٣٩٩٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مُدَّةً يعملون فيها من الدنيا[١]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: مشركي مكة، فيسألون الرجعة إلى الدنيا، فيقولون في الآخرة: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لأنَّ الخروج مِن الدنيا إلى قريب؛ ﴿نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ إلى التوحيد، ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ يعني: النبي ﷺ[٢]. (ز)

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾

٣٩٩٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾: عمَّا أنتم فيه إلى ما تقولون[٣]. (٨/٥٦٧)

٣٩٩٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾، يعني: لا تموتون، لقريش[٤]. (ز)

٣٩٩٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ﴾ لقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]، ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ قال: الانتقال مِن الدنيا إلى الآخرة[٥]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٧١ ـ عن **محمد بن كعب القرظيِّ** ـ من طريق عمر بن أبي ليلى أحد بني عامر ـ قال: بلغني: أنَّ أهل النار يُنادُون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾. فرُدَّ عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ إلى قوله: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦][٦]. (٨/٥٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٤١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) ـ مطولًا، وابن جرير ١٣/ ٧١٦، كما أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١١٨ ـ ١١٩ (٢٣٤) بنحوه من طريق أبي معشر.

٣٩٩٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾، قال: بَعْثٍ بعد الموت[١]. (٨/ ٥٦٧)

٣٩٩٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم﴾ يعني: حَلَفْتُم ﴿مِّن قَبْلُ﴾ في الدنيا إذا مِتُّم ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ إلى البعث بعد الموت، وذلك قوله سبحانه في النحل [٣٨]: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾[٢]. (ز)

﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾

٣٩٩٧٤ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: عَمِلْتم بمثل أعمالهم[٣]. (٨/ ٥٦٧)

٣٩٩٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: سكن الناسُ في مساكن قومِ نوحٍ، وعادٍ، وثمود، وقرونٍ بين ذلك كثيرة مِمَّن هَلَك مِن الأُمَم[٤][٣٥٧٧]. (٨/ ٥٦٧)

٣٩٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، يعني: ضَرُّوا بأنفسهم، يعني: الأمم الخالية الَّذين عُذِّبوا في الدنيا، يعني: قوم هود وغيرهم[٥]. (ز)

٣٩٩٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: سكنوا في قُراهم؛ مَدْيَن، والحِجْر، والقُرَى التي عذَّب اللهُ أهلَها[٦]. (ز)

٣٩٩٧٨ ـ عن **النضر بن إسماعيل** ـ من طريق فضيل بن عبدالوهاب ـ في

[٣٥٧٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٧١٧) في معنى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧.

قول الله ﷻ: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: عملتم بأعمالهم[1]. (ز)

﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾

٣٩٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، يقول: كيف عذَّبناهم[2]. (ز)

٣٩٩٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، قال: وتبين لكم كيف فعل اللهُ بهم[3]. (ز)

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾

٣٩٩٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، قال: الأشباه[4] [٣٥٧٨]. (٨/ ٥٦٧)

٣٩٩٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، يعني: ووصفنا لكم الأشياء، يقول: وبيَّنَّا لكم العذابَ لِتُوَحِّدوا ربَّكم ﷻ، يُخَوِّف كُفَّار مكة بِمِثْل عذاب الأمم الخالية؛ لِئَلَّا يُكَذِّبوا بمحمد ﷺ[5]. (ز)

٣٩٩٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: وضَرَب لهم الأمثال[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ

[٣٥٧٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٧١٧) في معنى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٥١٥ (٣٢٩) ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧.

فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾، قال: قد ـ واللهِ ـ بعث اللهُ رسلَه، وأنزل كتابَه، وضرب لكم الأمثال، فلا يَصِمُّ فيها إلا أصمُّ، ولا يخيبُ فيها إلا الخائبُ، فاعقِلوا عن الله أمرَه[1]. (٨/ ٥٦٧)

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾

٣٩٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن فعل نمروذ بن كنعان الجبَّار، فقال: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ يقول: فعلهم، يعني: التَّابوت فيها الرجلان اللذان كانا في التابوت، والنسور الأربعة، ﴿وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ يقول: عند الله مكرهم، يعني: فعلهم[2] [٣٥٧٩]. (ز)

﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

قراءات:

٣٩٩٨٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ). يعني: بالدَّال[3]. (٨/ ٥٦٩)

٣٩٩٨٧ ـ عن **أُبي بن كعب** أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ)[4]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٨٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ)[5]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٨٩ ـ قال قتادة: وفي مصحف **عبد الله بن مسعود**: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ

[٣٥٧٩] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٦٢) في معنى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون خطابًا لمحمد عليه الصلاة والسلام، والضمير لمعاصريه». **والثاني**: «أن يكون مِمَّا يُقال للظَّلَمة يوم القيامة، والضمير للذين سُكن في منازلهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبي، وابن مسعود، وعلي، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٤، والمحتسب ١/ ٣٦٥. وسيأتي الكلام قريبا على ﴿لِتَزُولَ﴾.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن الأنباريِّ.

الْجِبَالُ). وكان قتادة بن دعامة يقول عند ذلك: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]. أي: لكلامهم ذلك[١]. (٨/ ٥٦٩)

٣٩٩٩٠ ـ عن إسماعيل السدي، قال: ... وهي في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ)...[٢]. (٨/ ٥٧٣)

٣٩٩٩١ ـ عن **عليِّ بن أبي طالب** أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ) بفتح اللام الأولى، وضمِّ الثانية[٣]. (٨/ ٥٦٩)

٣٩٩٩٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالرحمن بن أُذُنان ـ: أنَّه قرأ هذه الآية: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)[٤]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ)[٥]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٩٤ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)[٦]. (ز)

٣٩٩٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنَّه كان يقرأُ: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللام الأولى، ورفع الثانية[٧]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٩٦ ـ عن **الحسن البصري** أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى، وفتح الثانية[٨]. (٨/ ٥٦٩)

٣٩٩٩٧ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ بالنون، ﴿لَتَزُولُ﴾ برفع اللام الثانية، وفتح الأولى[٩] [٣٥٨٠]. (٨/ ٥٦٩)

[٣٥٨٠] اختلف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباريِّ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٠، ٧٢٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر الأولى ونصب الثانية. انظر: النشر ٢/ ٣٠٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

﴿وَإِن كَانَ﴾ بالنون قراءة العشرة.

.....

== قراءتين: **الأولى**: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى: وما كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال. **الثانية**: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، بمعنى: اشتدَّ مكرهم حتى زالت منه الجبال، أو كادت تزول منه، على تأويل قراءة من قرأ ذلك: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ).

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤) القراءة الأولى، **وانتقد** القراءة الثانية **مستندًا إلى الدلالة العقلية، وإجماع الحجة من القرأة على القراءة الأولى**، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ اللام الأولى إذا فُتِحَت فمعنى الكلام: وقد كان مكرُهم تزولُ منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يُبِيْنُ عن أنها لم تَزُل، وأخرى: إجماع الحجَّة مِن القرأة على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره. فإن ظنَّ ظانٌّ أنَّ ذلك ليس بإجماع مِن الحُجَّة، إذ كان من الصحابة والتابعين مَن قرأ ذلك كذلك، فإنَّ الأمر بخلاف ما ظنَّ في ذلك، وذلك أنَّ الذين قرءوا ذلك بفتح اللام الأولى ورفع الثانية قرءوا: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ) بالدال، وهي إذا قُرِئَت كذلك، فالصحيح من القراءة مع: (وَإِن كَادَ) فتح اللام الأولى ورفع الثانية على ما قرءوا، وغير جائزٍ عندنا القراءة كذلك؛ لأنَّ مصاحفنا بخلاف ذلك، وإنما خط مصاحفنا: ﴿وَإِن كَانَ﴾ بالنون لا بالدال، وإذ كانت كذلك فغير جائزٍ لأحدٍ تغيير رسم مصاحف المسلمين، وإذا لم يَجُزْ ذلك لم يكن الصحاح من القراءة إلا ما عليه قرأة الأمصار، دون مَن شذَّ بقراءته عنهم».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٧٢٦) بناءً على القراءة الأولى أنَّ المعنى: «وقد أشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم، وافتَرَوا عليه فِرْيَتهم عليه، وعند الله عِلْمُ شركهم به وافترائهم عليه، وهو مُعاقِبُهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها، وما كان شِرْكهم وفريتهم على الله لتزولَ منه الجبال، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسهم، ولا عادت مَغَبَّةُ مكروهه إلا عليهم». واستشهد على ذلك بقولِ عليّ ﷺ.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٨/ ٢٣٢) على هذا المعنى بقوله: «ويشبه هذا إذًا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٢٦٢) القراءة الأولى بقوله: «وهذا على أن تكون ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى: ما، ومعنى الآية: تحقير مكرهم، وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله بها التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها، وهذا تأويل الحسن وجماعة من المفسرين». ثم ذكر لها معنًى آخر، فقال: «وتحتمل عندي هذه القراءة أن تكون بمعنى: تعظيم مكرهم، أي: وإن كان شديدًا إنما يفعل لتذهب به عظام الأمور». ووجَّه القراءة الثانية بقوله: «وهذا على أن تكون ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة، ومعنى الآية: تعظيم مكرهم وشدته، أي: أنه مما يُشْقَى ==

تفسير الآية:

٣٩٩٩٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** أنَّه قرأ هذه الآية: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ)، ثُمَّ فسَّرها فقال: إنَّ جبَّارًا مِن الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر إلى ما في السماء. فأمر بفِراخ النسور تُعْلَفُ اللَّحم، حتى شبَّت وغلُظَت، وأمر بتابوت فنُجِر يَسَعُ رجُلين، ثم جعل في وسطه خشبةً، ثم ربط أرجُلَهُنَّ بأوتاد، ثم جوَّعَهُنَّ، ثم جعل على رأس الخشبة لحمًا، ثم دخل هو وصاحبه في التابوت، ثم ربطهنَّ إلى قوائم التابوت، ثم خلَّى عنهُنَّ يُرِدْنَ اللحم، فذَهَبْنَ به ما شاء الله، ثم قال لصاحبه: افتح فانظر ماذا ترى. ففتح فقال: أنظر إلى الجبال كأنها الذُّباب! قال: أَغْلِق. فأَغْلَق، فطِرْن به ما شاء الله، ثم قال: افتح. ففتح، فقال: انظر ماذا ترى. فقال: ما أرى إلا السماء، وما أراها تزداد إلا بُعْدًا. قال: صوِّبِ الخشبة. فصوَّبَها، فانقَضَّتْ تريد اللحم، فسمع الجبال هدَّتها، فكادت تزولُ عن مراتبها[1]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٩٩ ـ عن **عليّ بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالرحمن بن أذنان ـ قال: أخذ الذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه نِسْرَين صغيرين، فربَّاهما حتى استغلظا واسْتَعْلَجا وشَبَّا، فأوثق رِجلَ كُلِّ واحدٍ منهما بوَتَرٍ إلى تابوت، وجَوَّعهما، وقعد هو ورجلٌ آخر في التابوت، ورفع في التابوت عصًا على رأسه اللحم، فطارا، وجعل يقول لصاحبه: انظر ماذا ترى؟ قال: أرى كذا وكذا. حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذبابٌ. فقال: صوِّب العصا. فصوَّبها، فهبطا. قال: فهو قول الله تعالى: (وَإِن كَادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ). وكذلك هي في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)[3] [٣٥٨١]. (٨/ ٥٧١)

== به، ويزيل الجبال من مستقراتها بقوته، ولكن الله تعالى أبطله ونصر أولياءه، وهذا أشد في العبرة».

[٣٥٨١] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٢٦٣) أثر علي **مستندًا إلى ضعف الأثر، ومخالفة الواقع** قائلًا: «وذلك عندي لا يصح عن علي رضي الله عنه، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنَّه غير ممكن أن تصعد الأنسُرُ كما وصف، وبعيدٌ أن يُغَرِّرَ أحدٌ بنفسه في مثل هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٨، وابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٦٤٧ (١٢٨٧) من طريق عبد الرحمن الهمداني. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباريِّ.

(٢) ذكر محققوه أن في النسخ: كان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٩.

٤٠٠٠٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالرحمن بن دانيال ـ في قوله سبحانه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾، قال: أَمَر نمروذ بن كنعان عدوُّ الله، فنُحِت التابوت، وجُعِل له بابًا مِن أعلاه، وبابًا من أسفله، ثم صعد إلى أربع نسور، ثم أَوْثَق كُلَّ نَسْرٍ بقائمة التابوت، ثم جعل في أعلى التابوت لحمًا شديد الحُمْرة، في أربعة نواحي التابوت حِيال النسور، ثم جعل رَجُلَيْن فى التابوت، فنهضت النسور تريد اللحم، فارتفع التابوت إلى السماء، فلمَّا ارتفع ما شاء الله، قال أحد الرجلين لصاحبه: افتح باب التابوت الأسفل فانظر كيف ترى الأرض؟ ففتح، فنظر، قال: أراها كالعُرْوَة البيضاء. ثم قال له: افتح الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازْدَدْنا منها قربًا؟ قال: ففتح الباب الأعلى، فإذا هي كهيئتها، وارتفعت النسور تريد اللحم، فلمَّا ارتفعا جدًّا لم تدعهما الريحُ أن يصعدا، فقال أحدهما لصاحبه: افتح الباب الأسفل فانظر كيف ترى الأرض؟ قال: ففتح، قال: إنَّها سوداء مُظْلِمة، ولا أرى منها شيئًا. قال: ارْدُدِ البابَ الأسفل، وافتحِ الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازددنا منها قُرْبًا؟ ففَتَح الباب الأعلى، فقال: أراها كهيئتها. قال لصاحبه: نكِّس التابوت. فنكَّسه، فتَصَوَّب اللحم، وصارت النسور فوق التابوت واللحم أسفل، ثم هوت النسور مُنصَبَّةً تريد اللحم، ، فسمعت الجبالُ حفيفَ التابوت وحفيفَ أجنحة النسور، ففَزِعَت، وظنَّتْ أنَّه أمر نزل مِن السماء، فكادت أن تزول مِن أماكنها مِن مخافة الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[1]. (ز)

٤٠٠٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾، يقول: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال[2]. (٨/٥٦٨)

٤٠٠٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾، يقول: شِرْكُهم، كقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠][3]. (٨/٥٦٨)

٤٠٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ). قال: وتفسيره عنده:

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٤١٢ عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانيال، والمشهور ابن دانيل وهو عبد الرحمن بن أذنان الراوي عن علي في الأثر السابق، ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡا لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١][1]. (٨/ ٥٧٠)

٤٠٠٠٤ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ). وقال آخرون: كان مكرهم شركَهم باللهِ، وافتراءَهم عليه[2]. (ز)

٤٠٠٠٥ ـ عن **أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أنَّ جبَّارًا مِن الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر إلى مَن في السماء. فسلَّط عليه أضعف خلقه، فدخلت بعوضة في أنفه، فأخذه الموت، فقال: اضربوا رأسي. فضربوه حتى نَثَرُوا دِماغه[3]. (٨/ ٥٧٢)

٤٠٠٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق حفص بن حميد، أو جعفر ـ في الآية، قال: إنَّ نُمرُود صاحب النسور أمر بتابوت، فجُعِل، وجعَل معه رجلًا، ثم أمر بالنسور، فاحتُمِل، فلمَّا صعد قال لصاحبه: أيَّ شيء ترى؟ قال: أرى الماء وجزيرةً. يعني: الدنيا، ثم صعد، فقال لصاحبه: أيَّ شيءٍ ترى؟ قال: ما نزداد من السماء إلا بُعدًا. قال: اهبطْ[4]. (٨/ ٥٧٢)

٤٠٠٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنَّ بُخْتَنَصَّرَ جَوَّع نُسُورًا، ثُمَّ جعل عليهنَّ تابوتًا، ثم دخله، وجعل رِماحًا في أطرافها، واللحم فوقها، فَعَلَتْ تذهبُ نحوَ اللحم، حتى انقطع بصرُه مِن الأرض وأهلها، فنُودي: أيُّها الطاغية، أين تريد؟ ففَرِقَ، ثُمَّ سمِع الصوت فوقه، فصوَّب الرماحَ، فتَصَوَّبت النسورُ، ففزِعَت الجبال مِن هَدَّتها، وكادت الجبال أن تزول مِن حِسِّ ذلك، فذلك قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾. كذا قرأها مجاهد بن جبر[5]. (٨/ ٥٧١)

٤٠٠٠٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. قال: هو كقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٠][6]. (٨/ ٥٦٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢١.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٢.

٤٠٠٠٩ ـ عن أبي مالكٍ غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾، قال: انطلق ناسٌ وأخذوا هذه النسور، فعَلَّقوا عليها كهيئة التوابيت، ثم أرسلوها في السماء، فرَأَتْها الجبالُ، فظَنَّتْ أنَّه شيءٌ نزل مِن السماء، فتَحَرَّكَت لذلك[1]. (٨/ ٥٧٢)

٤٠٠١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: أربعةُ أحرفٍ في القرآن؛ ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾: ما كان مكرهم، وقوله: ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]: ما كنا فاعلين، وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الزخرف: ٨١]: ما كان للرحمن من ولد، وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]: ما مكَّنَّاكم فيه[2]. (٨/ ٥٦٨)

٤٠٠١١ ـ عن الحسن البصري أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، ويقول: فإنَّ مكرهم أهونُ وأضعفُ مِن ذلك[3]. (٨/ ٥٦٩)

٤٠٠١٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه كان يقول: كان أهونَ على الله وأصغرَ مِن أن تزول منه الجبال، يصِفُهم بذلك[4]. (٨/ ٥٦٩)

٤٠٠١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، قال: ذلك حين دَعَوْا لله ولدًا، وقال في آية أخرى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١][5]. (ز)

٤٠٠١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، قال: أمر الذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه بإبراهيم، فأُخرِج من مدينته، فلقي لوطًا على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فآمَن به، وقال: إنِّي مُهاجِرٌ إلى ربي. وحلف نمرود بطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعةَ فِراخ مِن فِراخ النسور، فربَّاهُنَّ بالخبز واللحم، حتى إذا كَبِرن وغلُظن واسْتَعْلَجْنَ قَرَنَهُنَّ بتابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع رِجْلًا مِن لحم لَهُنَّ، فطِرْن، حتى إذا دَهِم في السماء أَشْرَف، فنظر إلى الأرض وإلى الجبال تَدِبُّ كدبيب النمل، ثم رفع لَهُنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في المصاحف. وزاد في رواية عند ابن جرير: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾: ما كنت في شك ﴿مِمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤].

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٣.

اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطًا بها بحرٌ كأنها فَلْكة[١] في ماءٍ، ثم رفع طويلًا فوقع في ظُلْمَةٍ، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته، فألقى اللحم، فاتَّبَعَته مُنقَضَّاتٍ، فلمَّا نظر الجبالُ إليهن قد أَقْبَلْنَ مُنقَضَّاتٍ وسَمِعْنَ حَفِيفَهُنَّ فَزِعت الجبالُ، وكادت أن تزول مِن أمكنتها، ولم يفعلن، فذلك قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. وهي في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ). فكان طَيرُورَتُهُنَّ به مِن بيت المقدس، ووقُوعُهُنَّ في جبال الدخان، فلمَّا رأى أنه لا يُطِيقُ شيئًا أخذ في بُنْيَانِ الصَّرْح، فبنى، حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقَه ينظر - يزعم - إلى إله إبراهيم، فأَحْدَثَ، ولم يكن يُحْدِثُ، وأخذ الله بنيانه من القواعد، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]. يقولُ: مِن مأمنهم، وأخذهم مِن أساس الصَّرح، فتَنَقَّض بهم يسقط، فتَبَلْبَلَتْ أَلْسُنُ الناس يومئذٍ مِن الفزع، فتكلَّموا بثلاثة وسبعين لسانًا، فلذلك سُمِّيَتْ بابل، وكان قبل ذلك بالسُّريانية[٢]. (٨/ ٥٧٣ - ٥٧٤)

٤٠٠١٥ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾، قال: يقول: ما كادت الجبال لتزول مِن مكرهم[٣]. (ز)

٤٠٠١٦ - عن **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق مَعْمَر -: أنَّ نمرود عمد إلى صندوق، فجعل فيه رجلًا، وجعل في نواحيه نسورًا، وجعل في وسطه رُمْحًا، وفي طرف الرُّمح لحمًا، فكانت النسورُ تلحق اللحمَ وهي تصعد بالصندوق، حتى خالط الرجلُ الظُّلْمَةَ فلم ير شيئًا نَكَّس الرمحَ، فانْحَطَّت النسورُ حتى وقعت قريبًا مِن جبل، فظَنَّ الجبلُ أنَّه حدث شيءٌ، فزال الجبل عن مكانه[٤]. (ز)

٤٠٠١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾، نظيرها في بني إسرائيل: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، يعني: وقد كادوا، وقد كان نمروذ بن كنعان الذي حاجَّ إبراهيم في ربه، وهو أول مَن مَلَك الأرض كلها، وذلك

---

(١) الفلَكة بفتح اللام وتسكينها: قطعة من الأرض تستدير وترتفع عما حولها. تجمع على فَلَك. ينظر: اللسان (فلك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٢ - ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤.

أنَّه بنى صرحًا ببابل زَعَمَ لِيتَنَاول إلهَ السماء، فخرَّ عليهم السقف ـ وهو البناء ـ مِن فوقهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٠١٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق شمر ـ قال: الغَدْرُ مَكْرٌ، والمَكْر كُفْر[٢]. (ز)

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾

٤٠٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوَّف كُفَّار مكة، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾ يا محمد ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ في نزول العذاب بكُفَّار مكَّة في الدنيا[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾

٤٠٠٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾، قال: عزيزٌ ـ واللهِ ـ في أمرِه، يُمْلِي وكيدُه متينٌ، ثم إذا انتقم انتقم بقُدرةٍ[٤]. (٨/ ٥٧٤)

٤٠٠٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يعني: مَنيع في مُلكه، ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ مِن أهل معصيته[٥]. (ز)

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾

٤٠٠٢٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: «**أرضٌ بيضاءُ كأنَّها فِضَّةٌ، لم يُسْفَك فيها دمٌ حرامٌ، ولم يُعمَل فيها خطيئةٌ**»[٦]. (٨/ ٥٧٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ٦١٤ (٨٧٠٠)، والطبراني في الأوسط ٧/ ١٦٤ (٧١٦٧) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعًا، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. =

٤٠٠٢٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، قال: «**أرضٌ بيضاءُ، لم يُعمَل عليها خطيئةٌ، ولم يُسْفَك عليها دمٌ**»(١). (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٢٤ ـ عن عائشة، أنَّها سألت النبيَّ ﷺ: أين الأرض يوم القيامة؟ قال: «**هي رُخامٌ في الجنَّة**»(٢). (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٢٥ ـ عن عائشة، قالت: أنا أول الناس سأل رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قلت: أين الناسُ يومئذ؟ قال: «**على الصِّراط**»(٣). (٨/ ٥٧٤)

٤٠٠٢٦ ـ عن عائشة: أنَّها سألتْ رسولَ الله ﷺ عن قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، قال: قالتْ: يا رسول الله، فأين الناس يومئذ؟ قال: «**لقد سألتِني عن شيء ما سألني عنه أحدٌ مِن أُمَّتي، ذاك إذا الناس على جسر جهنم**»(٤). (ز)

٤٠٠٢٧ ـ عن عائشة [قالت:] سألتُ رسول الله عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾، قالتْ: فأين الناسُ يومئذ، يا رسول الله؟ قال: «**سَبَقْتِ الناس بالسؤال عن هذه الآية، يا عائشة، الناسُ يومئذ على الصراط، فمنهم مَن يمشي مُنكَبًّا على وجهه، ومنهم مَن يمشي سَوِيًّا على صراط مستقيم، ويُعطَى كل مؤمن ومنافق نورًا، فأمَّا المؤمن فيبقى فيُضِيء له نوره حتى يُدخِله الجنة، وأما الكافر والمنافق فيُغَطَّى نورُه ويُخْتَطَف**»(٥). (ز)

= وقال أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٤٨: «تفرد به مرفوعًا أبو عتاب، ورواه أبو الأحوص عنه موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٥ (١١١٠٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه جرير بن أيوب البجلي، وهو متروك، ورواه في الكبير موقوفًا على عبد الله، وإسناده جيد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥، من طريق المختار بن قيس، حدثتني حدرة مولاة عبيدة، عن يزيد العبدي، حدثني خالد العماني، عن عائشة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة حدرة، ويزيد العبدي، وخالد العماني.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٥٠ (٢٧٩١)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٦ ـ ٧٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٨، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حسان بن بلال المزني، عن عائشة به، ثم أسنده عن سعيد، عن قتادة، قال: ذُكِر لنا عن عائشة، ثم أسنده ثالثة عن معمر، عن قتادة أنَّ عائشة... وذكره.

فكأن الحديث منقطع بين قتادة وعائشة، ولم نر مَن ذكر سماعًا أو رواية لحسّان بن بلال عن عائشة.

(٥) أخرجه ابن وهب في التفسير من الجامع ٢/ ٣٢ (٥٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٥٤ (٦٧) مختصرًا.

٤٠٠٢٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُبَدِّلُ اللهُ الأرضَ غير الأرض والسموات، فيبسطها، ويسطحها، ويَمُدُّها مَدَّ الأديم العُكاظِيِّ**[(١)]**، لا ترى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا، ثم يزجر الله الخلق زَجْرَةً، فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم مِن الأولى؛ ما كان في بطنها ففي بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها، وذلك حين يطوي السموات كطيِّ السِّجِلِّ للكتاب، ثم يَدْحُو بهما، ثم تبدل الأرض غير الأرض والسموات**»[(٢)]. (ز)

٤٠٠٢٩ ـ عن أبي أيوب الأنصاريِّ، قال: أتى النبيَّ ﷺ حبرٌ مِن اليهود، وقال: أرأيتَ إذ يقول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، فأين الخلقُ عند ذلك؟ قال: «**أضيافُ الله، لن يُعجِزَهم ما لديه**»[(٣)]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٣٠ ـ عن ثَوْبان، قال: جاء حَبْرٌ مِن اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقال: أين يكون الناس يوم تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هم في الظُّلمة دون الجِسْر**»[(٤)]. (٨/ ٥٧٤)

٤٠٠٣١ ـ عن زيد بن ثابت، قال: أتى اليهودُ النبيَّ ﷺ يسألونه، فقال: «**جاءُوني يسألوني، سأُخبِرُهم قبل أن يسألوني: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾**». قال: «**أرضٌ بيضاءُ كالفِضَّة**». فسألهم، فقالوا: أرضٌ بيضاءُ كالنَّقِيِّ[(٥)][(٦)]. (٨/ ٥٧٥)

---

(١) أديم عكاظي: منسوب إليها، وهو مما حمل إلى عكاظ فبيع فيها. اللسان (عكظ).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٨٤ ـ ٨٨ (١٠) بطوله، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٥٢ (٦٤)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦ واللفظ له، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٢٨.

إسناده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن رافع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ». وفيه جهالة الأنصاري الراوي عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٠ ـ، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، قال: حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب به. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٢٩.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٩٧٤): «ضعيف، وكان قد سُرق بيته فاختلط».

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٢٥٢ (٣١٥)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٨ ـ ٧٣٩.

(٥) النقيُّ: هو الخبز الحُوّارَى، وهو الذي نُخِل مرّة بعد مرّة. النهاية (نقا).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣١، من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن جابر الجعفي، عن أبي جبيرة، عن زيد به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جابر الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٧٨): «ضعيف رافضي». وفيه أبو جبيرة زيد بن جبيرة الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢١٢٢): «متروك».

٤٠٠٣٢ ـ عن سهل بن سعد: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُحْشَر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراء**[١]، **كقُرصةِ نَقِيٍّ، ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ**»[٢]. (٨/ ٥٧٧)

٤٠٠٣٣ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: قال رسول ﷺ: «**تكون الأرضُ يوم القيامة خُبزةً واحدةً، يتكفَّؤُها**[٣] **الجبَّارُ بيده، كما يَتَكَفَّأُ أحدُكم خُبزَته في السُّفرة**[٤]، **نُزُلًا لأهلِ الجنة**». قال: فأتاه رجلٌ مِن اليهود، فقال: بارَكَ الرحمنُ عليك، أبا القاسم، ألا أُخْبِرُك بنُزُلِ أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: تكونُ الأرض خُبزةً واحدةً يوم القيامة، كما قال رسول الله ﷺ. قال: فنظر إلينا رسولُ الله ﷺ، ثم ضحك حتى بدت نواجِذه، ثم قال: **ألا أُخْبِرُك بإدَامِهم؟** قال: «**بلى**». قال: **إدامُهم بَالَامُ ونُوْن**. قالوا: ما هذا؟ قال: «**هذا ثورٌ ونُوْنٌ، يأكلُ من زائدة كبدهما سبعون ألفًا**»[٥]. (٨/ ٥٧٧)

٤٠٠٣٤ ـ عن أَفْلَح مولى أبي أيوب، أنَّ رجلًا مِن يهودٍ سأل النبيَّ ﷺ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، ما الذي تُبَدَّل به؟ فقال: «**خُبزةٌ**». فقال اليهودي: دَرْمَكَة، بأبي أنت. قال: فضحِك، ثم قال: «**قاتل اللهُ يهودَ، هل تدرون ما الدَّرْمَكَة؟ لبابُ الخبز**»[٦]. (٨/ ٥٧٨)

٤٠٠٣٥ ـ عن **أُبي بن كعب**، في الآية، قال: تصيرُ السمواتُ جِنانًا، ويصير مكانَ البحر نارًا، وتُبدلُ الأرض غيرها[٧]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٣٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: أرضًا بيضاء، كأنَّها سبيكة فِضَّةٍ، لم يُسْفَك فيها دمٌ حرامٌ، ولم يُعْمَل عليها خطيئة[٨]. (٨/ ٥٧٥)

---

(١) العُفْرة: بياض ليس بالناصع. النهاية (عفر).

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٩ (٦٥٢١)، ومسلم ٤/ ٢١٥٠ (٢٧٩٠)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٢.

(٣) يتكفؤها: يقلِّبها كما تُقلَّب الخبزة. النهاية (كفأ).

(٤) قال الحافظ في الفتح ١١/ ٣٧٣: قال الخطابي: يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر، فإنها لا تدحي كما تدحي الرقاقة، وإنما تقلب على الأيدي حتى تسوى، وهذا على أن السفر بفتح المهملة والفاء، ورواه بعضهم بضم أوله، جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر، ومنه سميت السفرة.

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٨ ـ ١٠٩ (٦٥٢٠)، ومسلم ٤/ ٢١٥١ (٢٧٩٢).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥، عن كعب، وكذا هو في الحلية ٥/ ٣٧٠ عن كعب الأحبار. وذكره الحافظ في الفتح ١١/ ٣٧٦ فقال: «وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبي بن كعب».

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٤ ـ من قول عمرو بن ميمون، وسقط: منه عبد الله بن مسعود ـ وابن جرير =

٤٠٠٣٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق خيثمة ـ قال: الأرض كلُّها نارٌ يوم القيامة[١]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٣٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قيس بن السكن ـ: الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة مِن ورائها تُرَى أكوابها وكَواعِبُها، والذي نفس عبدِالله بيده، إنَّ الرجل لَيَفِيضُ عرقًا حتى يرشح في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفُه وما مَسَّه الحساب. فقالوا: مِمَّ ذاك، يا أبا عبدالرحمن؟ قال: مِمَّا يرى الناسَ يَلْقَون[٢]. (ز)

٤٠٠٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق شقيق بن سلمة ـ: أنَّه قال: الأرض كلها يومئذ نار، والجنة من ورائها، وأولياءُ الله في ظِلِّ عرش الله، والذي نفس عبدالله بيده، إنَّ جهنم لَتنطُفُ على الناس مِثلَ الثلج حين يقع مِن السماء، والذي نفس عبدالله بيده، عرقُه لَيَسِيخُ في الأرض تسع قامات، ثُمَّ تُلْجِمُه، وما ناله الحسابُ؛ مِن شِدَّة ما يرى الناسَ يَلْقَوْن[٣]. (ز)

٤٠٠٤٠ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في الآية، قال: تُبَدَّلُ الأرض مِن فضة، والسماءُ من ذَهَبٍ[٤]. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٤١ ـ عن المغيرة بن مالك، عن رجل يُقال له: عبدالكريم، أو يكنى: أبا عبدالكريم، قال: أقامني على رجل بخراسان، فقال: حدثني هذا أنَّه سمع **علي بن أبي طالب** يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ الأرض مِن فِضَّة، والجنة مِن ذهب[٥]. (ز)

٤٠٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾: زُعِم أنَّها تكون فِضةً[٦]. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿يَوْمَ

= ١٣/ ٧٢٩ ـ ٧٣١، والطبراني (٩٠٠١)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٠)، والحاكم ٤/ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٣.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٣٢ ـ ٣٣ (٥٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٢)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٣٣ (٦١) ـ، وابن جرير ١٣/ ٧٣٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٤.

تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، قال: يُزَادُ فيها، ويُنقَصُ منها، وتذهب آكامُها، وجبالُها، وأوديتُها، وشجرُها، وما فيها، وتُمَدُّ مَدَّ الأديم العُكاظِيِّ، أرضٌ بيضاءُ مِثْلُ الفِضَّة، لم يُسْفَك فيها دمٌ، ولم يُعمَل عليها خطيئة، والسماوات تذهب شمسُها، وقمرُها، ونجومُها[1]. (٨/ ٥٧٧)

٤٠٠٤٤ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق سنان بن سعد ـ: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، قال: يُبَدِّلُها الله يوم القيامة بأرضٍ مِن فِضَّة، لم يُعْمَل عليها الخطايا، ثم ينزل الجبارُ ﷻ عليها[2]. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٤٥ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، قال: تصير السمواتُ جِنانًا، ويصير مكانَ البحر النار. قال: وتُبَدَّل الأرض غيرها[3]. (ز)

٤٠٠٤٦ ـ عن **عمرو بن ميمون الأَوْدِيِّ** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: أرض بيضاء كالفضة، لم يُسْفَك فيها دمٌ حرام، ولم يُعْمَل فيها خطيئة[4]. (ز)

٤٠٠٤٧ ـ عن **عمرو بن ميمون الأَوْدِيِّ** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: يُجْمَع الناسُ يوم القيامة في أرض بيضاء، لم يُعْمَل فيها خطيئة، مقدار أربعين سنة، يُلْجِمهم العَرَق[5]. (ز)

٤٠٠٤٨ ـ عن أبي إسحاق، عن **عمرو بن ميمون**، وقال: ومَرَّة عن عبدالله، ثُمَّ جعل لا يُجَاوز به عمرو بن ميمون، قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: أرض بيضاء كالفضة، لم يُسْفَك فيها دم، ولم يُعْمَل عليها بخطيئة، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حتى يلقوا الله كما خلقوا حُفاةً عُراة[6]. (ز)

٤٠٠٤٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عمر بن بشير الهمداني ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: تُبَدَّل الأرض خبزة بيضاء، يأكل المؤمنُ مِن تحت

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح ١١/ ٣٧٦ إلى تفسير الكلبي، والسيوطي إلى البيهقيِّ في البعث.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٨، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤، وابن جرير ١٣/ ٧٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٦.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥١٧.

قَدَمَيْه[١]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، قال: أرضٌ كأنها فضةٌ، والسماوات كذلك[٢] [٣٥٨٢]. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: أرض كأنَّها الفِضَّة. زاد الحسن في حديثه عن شبابة: والسموات كذلك أيضًا كأنها الفضة[٣]. (ز)

٤٠٠٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: تُبَدَّل الأرض بيضاء مثل الخبزة، يأكل منها أهلُ الإسلام حتى يفرُغوا مِن الحساب[٤]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في الآية، قال: بَلَغَنَا: أنَّ هذه الأرض تُطْوَى وإلى جَنبِها أُخرى، يُحشَرُ الناسُ منها إليها[٥]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٥٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون مِن تحت أقدامهم[٦]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٥٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي، أو محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون مِن تحت أقدامهم[٧]. (ز)

٤٠٠٥٦ ـ عن الحسن بن يزيد بن الأصَمِّ، قال: سمعت السديَّ يقول في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾، قال: تُبدَّل بأرض بيضاء، لم يُعمَل فيها خطيئة، ولم يُسفَك فيها دم[٨]. (ز)

[٣٥٨٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٣/ ٧٣٩ ـ ٧٤٠) في معنى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٢، ٧٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٢. وفي تفسير مجاهد ص٤١٤ قال: قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: تبدل أرضًا بيضاء كأنها الفضة، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ كذلك كأنها الفضة.

(٤) عزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٥) أخرجه عَبد بن حُمَيد ـ كما في الفتح ١١/ ٣٧٥. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ١٩ (١١٩٣).

٤٠٠٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: تبدل صورة الأرض التي عليها بنو آدم بيضاء نقية، لم يُسْفَك عليها دم، ولم يُعْمَل عليها معصية، وهي أرض الصراط، وعمق الصراط خمسمائة عام، ﴿و﴾تبدل ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ فلا تكون شيئًا[1]. (ز)

٤٠٠٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، قال: هذا يوم القيامة، خَلْقٌ سِوى الخلقِ الأوَّل[2] [٣٥٨٣]. (٨/ ٥٨٠)

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾

٤٠٠٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ﴾، يقول: وخرجوا مِن قبورهم، ولا يَسْتَتِرون مِن الله بشيء، في أرض مستوية مثل الأَدَم[3] ممدودة، ليس عليها جبل،

[٣٥٨٣] اختُلِف في معنى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أن الأرض تُبَدَّل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يُعمَل عليها خطيئة. **الثاني**: أنها تبدل نارًا. **الثالث**: أنها تبدل بأرض مِن فضة. **الرابع**: أنها تبدل بخبزة. **الخامس**: أنها تبدل الأرض غير الأرض.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٧٣٩) جوازَ تلك الأقوالِ وعدم القطع بواحدٍ بعينِه **لعدم الدليل الموجبِ لذلك**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: يوم تُبَدَّل الأرض التي نحن عليها اليوم يومَ القيامة غيرَها، وكذلك السماواتُ اليومَ تُبدَّل غيرَها، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ، وجائزٌ أن تكون المبدَّلة أرضًا أخرى من فضة، وجائزٌ أن تكون نارًا، وجائزٌ أن تكون خبزًا، وجائزٌ أن تكون غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا مِن الوجه الذي يجب التسليم له أيُّ ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصِحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهر التنزيل».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٢٦٥) روايةً نقلها عن أبيه تضم هذه الأقوال باعتبار الحال، فقال: «وسمعت من أبي رضي الله عنه أنه رُوِي: أن التبديل يقع في الأرض، ولكن يُبدَّل لكل فريق بما يقتضيه حاله، فالمؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته إليه، وفريق يكون على فضة ـ إن صحَّ السند بها ـ، وفريق الكفرة يكونون على نار، ونحو هذا مما كله واقع تحت قدرة الله تعالى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الأَدَم: جمع أديم وهو الجِلد. اللسان (أدم).

ولا بناء، ولا نبت، ولا شيء، ﴿ٱلْوَٰحِدِ﴾ لا شريك له، ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ يعني: القاهر لخلقه[١]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾

٤٠٠٦٠ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: الكُبُول[٢]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٦١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾، يقولُ: في وثاقٍ[٣]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٦٢ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: في السَّلاسِل[٤]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٦٣ - عن **الضَّحَّاك بن مزاحم** - من طريق جويبر -، قال: الأصفاد السلاسل[٥]. (ز)

٤٠٠٦٤ - عن **قتادة بن دِعامة** من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: في القُيُود والأغلال[٦]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٦٥ - عن **سليمان بن مهران الأعمش** - من طريق علي بن هاشم - قال: الصَّفَد: القَيْد، في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾: القيود[٧]. (ز)

٤٠٠٦٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ يعني: مُوثَقِين في السلاسل والأغلال، صُفِّدت أيديهم إلى أعناقهم في الحديد[٨]. (ز)

٤٠٠٦٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٤، وابن جرير ١٣/ ٧٤١.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤١٠ (٥٢) -، وابن جرير ١٣/ ٧٤١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: صُفِّدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم، والأصفاد: الأغلال[١]. (ز)

﴿سَرَابِيلُهُم﴾

٤٠٠٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾، قال: قُمُصُهم[٢]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾، يعني: قُمُصهم[٣]. (ز)

٤٠٠٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: السرابيل: القُمُصُ[٤]. (٨/ ٥٨١)

﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾

❁ قراءات:

٤٠٠٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرٍ آنٍ[٥])[٦]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٧٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ: أنَّه قرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[٧]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ: أنه كان يقرؤها: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[٨]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق هارون ـ: أنَّه كان يقرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ). . . =

٤٠٠٧٥ ـ وكان الحسن البصري يقرؤها: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٢.

(٥) ذكر ابن جرير في تفسيره ١٣/ ٧٤٤ أنها بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء، وذكر أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٤٠ أنها بكسر الطاء.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي هريرة، والحسن، وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٤، والمحتسب ١/ ٣٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٦، كذلك من طريق سعيد عن قتادة.

٤٠٠٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[١] [٣٥٨٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠٠٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرٍ آنٍ)[٢]. قال: مِن نُحاس آنٍ. قال: قد أنَى لهم أن يُعَذَّبوا به[٣]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٧٨ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾: نحاس[٤]. (ز)

٤٠٠٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، قال: هو النُّحَاسُ المذابُ[٥]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ فسَّرها (مِن قَطْرٍ آنٍ): قد انتهى حرُّه. قرأها ابن عباس كذلك[٦]. (ز)

٤٠٠٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ: أنَّه قرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ). قال: القطرُ: الصُّفْر. والآنُ: الحارُّ[٧]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿قَطِرَانٍ﴾: نُحاس[٨]. (ز)

٤٠٠٨٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، قال: هذا القطرانُ يُطْلَى به حتى يشتعل نارًا[٩]. (٨/ ٥٨١)

[٣٥٨٤] **رجَّح ابنُ جرير** (١٣/ ٧٤٤) **مستندًا إلى إجماع الحجة من القرأة** قراءة قوله تعالى: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ بفتح القاف وكسر الطاء، وتصيير ذلك كلِّه كلمةً واحدة، وعلَّل ذلك بـ«إجماع الحجة من القرأة عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥.
(٢) ذكر ابن جرير في تفسيره ١٣/ ٧٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٨٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٣.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٠٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ: أنَّه كان يقرؤها: (مِن قَطْرٍ) قال: من صُفْرٍ يُحمَى عليهم، (آنٍ) قال: قد انتهى حَرُّه[١]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، قال: قَطِرَانِ الإبِل[٢]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، يعني: الخَضْخاض[٣]، هِنَاء[٤] الإبل[٥]. (ز)

٤٠٠٨٧ ـ عن المبارك بن فضالة، قال: سمعتُ الحسن [البصري] يقول: كانت العربُ تقول للشيء إذا انتهى حرُّه: قد أنى حرُّ هذا، قد أوقدت عليه جهنم منذ خُلِقَت فأنَى حرُّها[٦]. (ز)

٤٠٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، قال: مِن نُحاس[٧]. (ز)

٤٠٠٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ (مِن قَطْرٍ آنٍ)، يعني: الصُّفْر المُذاب[٨]. (ز)

٤٠٠٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق هارون ـ: أنَّه كان يقرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ)، قال: مِن صُفْرٍ قد انتهى حَرُّه. وكان الحسن البصري يقرؤها: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[٩]. (ز)

٤٠٠٩١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرٍ آنٍ). قال: القطر: النحاس. والآن: يقول: قد أَنَى حرُّه، وذلك أنه يقول: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤][١٠]. (ز)

٤٠٠٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾: مِن نُحاس ذائِب[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٤، وابن جرير ١٣/ ٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الخَضْخاض: ضَرْب من النفط أسود رقيق لا خُثُورة فيه، وليس بالقطران. لسان العرب (خضض).

(٤) الهِناء: القَطِران. النهاية (هنأ).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤، وابن جرير ١٣/ ٧٤٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٠٩٣ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّائِحَةُ إذا لم تَتُبْ قبل موتها تُقامُ يوم القيامة وعليها سِربالٌ مِن قَطِرانٍ، ودِرْعٌ مِن جَرَبٍ**»[١]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٩٤ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّائِحَةُ إذ لم تَتُبْ تُوقَفُ في طريق بين الجنة والنار، سرابيلُها مِن قَطِرانٍ، وتغشى وجهَها النارُ**»[٢]. (٨/ ٥٨٢)

﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠﴾

٤٠٠٩٥ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾، قال: تلفَحُهم، فتُحْرِقُهم[٣]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ لأنَّهم يَتَّقون النارَ بوجوههم[٤]. (ز)

﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٥١﴾

٤٠٠٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ أي: ليجزيهم ﴿ٱللَّهُ﴾ فيها تقديم، يقول: وبرَزُوا من قبورهم، لكي يجزي الله ﴿كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ يقول: كل نفس برٍّ وفاجرٍ ما كسبت، يعني: ما عملت مِن خير أو شر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يقول: كأنَّه قد جاء الحساب يخوفهم، فإذا أخذ الله ﷻ في حسابهم فرغ من حساب الخلائق على مقدار نصف يوم مِن أيام الدنيا[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٦٤٤ (٩٣٤)، والثعلبي ٩/ ٢٩٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٠١ (٧٨١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٣٧ (٢٤٣٠).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٤ (٤٠٢٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد الله بن زحر، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾

٤٠٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾، يعني: كُفَّار مكة[١]. (ز)

٤٠٠٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: القرآنُ[٢]. (٨/ ٥٨٣)

﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾

٤٠١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾، يعني: لِيُنذَروا بما في القرآن[٣]. (ز)

٤٠١٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾، قال: بالقرآن[٤]. (٨/ ٥٨٣)

﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾

٤٠١٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريك له، ﴿وَلِيَذَّكَّرَ﴾ فيما يسمع مِن مواعظ القرآن ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللبِّ والعَقْل[٥]. (ز)

* * *

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٤.

سورة الحجر

مقدمة السورة:

٤٠١٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكِّيَّة[١]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة الحجر بمكَّة[٢]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكِّيَّة، ونزلت بعد يوسف[٣]. (ز)

٤٠١٠٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الحجر بمكة[٤]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٠١٠٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكِّيَّة، وسمياها: أصحاب الحجر[٥]. (ز)

٤٠١٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ: مكِّيَّة[٦]. (ز)

٤٠١١٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكِّيَّة، ونزلت بعد يوسف[٧]. (ز)

٤٠١١١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكِّيَّة[٨]. (ز)

٤٠١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكِّيَّة كلها، وهي تسع وتسعون آيةً باتِّفاق[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) أخرجه النحاس ص٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري من طريق همام ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓرۚ﴾

٤٠١١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿الٓرۚ﴾، قال: فواتح يَفْتَتِحُ بها كلامَه[١]. (٨/ ٥٨٤)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٤٠١١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل[٢]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الكُتُب التي كانت قبل القرآن[٣] [٣٥٨٥]. (٨/ ٥٨٤)

﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾

٤٠١١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: مبين ـ واللهِ ـ هُدَاهُ، ورُشدُه، وخَيْرُه[٤]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: بَيِّنٌ ما فيه[٥]. (ز)

[٣٥٨٥] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٦٩) في معنى ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد بـ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾: القرآن، ثم تعطف الصفة عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥ ـ ٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥ ـ ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥ بلفظ: يبينُ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠١١٨ ـ عن زكريا بن يحيى صاحب القَصَب، قال: سألتُ أبا غالبٍ عن هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾. فقال: حدَّثني أبو أُمامة، عن رسول الله ﷺ: «**إنَّها نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوُزَ الله عن المسلمين وعن هذه الأمة والجماعة، قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين**»[1]. (٨/ ٥٩٠)

٤٠١١٩ ـ عن يزيد بن صهيب الفقير، قال: كُنَّا عند جابر بن عبدالله، فذكر الخوارج، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ناسًا مِن أُمَّتي يُعَذَّبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يُعَيِّرُهم أهلُ الشرك، فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه مِن تَصديقِكم نَفَعَكُم. فلا يبقى مُوَحِّدٌ إلا أخرجه الله مِن النار**». ثم قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[2]. (٨/ ٥٨٦)

٤٠١٢٠ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اجتمع أهلُ النار في النار، ومعَهُم مَن شاء الله مِن أهل القبلة؛ قال الكُفَّار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم الإسلامُ وقد صِرتُم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوبٌ، فأُخِذنا بها. فسمِع الله ما قالوا، فأمر بكل مَن كان في النار مِن أهل القبلة، فأُخرِجوا، فلمَّا رأى ذلك مَن بقي مِن الكُفَّار قالوا: يا ليتنا كُنَّا مسلمين؛ فنخرج كما خرجوا**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم**: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٧٢ (٨٠٤٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٥ (١١١٠٥): «زكريا والراوي عنه لم أعرفهما».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٤١ (١١٢٠٧).

قال الطبراني في الأوسط ٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (٥١٤٦): «لم يروِ هذا الحديثَ عن بسام الصيرفي إلا حاتم، تفرَّد به محمد بن عباد». وقال ابن مردويه في جزء فيه ما انتقى على الطبراني ص٣٢٣ عن بسام: «وهو مِن ثقات الكوفيين». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٩٣٥: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٧٩ (١٨٥٣٢): «قلت: لجابر أحاديث في الصحيح بغير هذا السياق. رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي، وهو ثقة». وقال السيوطي: «وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند صحيح». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٢٩١، والألوسي في روح المعاني ٧/ ٢٥٢: «بسند صحيح».

كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾»[١]. (٨/ ٥٨٦)

٤٠١٢١ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنه سُئل: هل سمعتَ مِن رسول الله ﷺ في هذه الآية شيئًا: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾؟ قال: نعم، سمعته يقول: «**يُخرِج اللهُ ناسًا مِن المؤمنين مِن النار بعد ما يأخُذُ نِقمتَه منهم، لَمَّا أدخلهم الله النارَ مع المشركين قال لهم المشركون: ألستم كنتم تزعُمون أنَّكم أولياء الله في الدنيا، فما بالُكم معنا في النار؟ فإذا سمع اللهُ ذلك منهم أَذِن في الشفاعة لهم، فيشفع الملائكةُ والنبيُّون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كُنَّا مثلهم فتُدرِكَنا الشفاعة، فنخرج معهم. فذلك قول الله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾**». قال: «**فيُسَمَّون في الجنة: الجَهَنَّمِيِّين؛ مِن أجل سوادٍ في وجوههم، فيقولون: يا ربَّنا، أذهِب عنَّا هذا الاسم. فيأمُرُهم فيغتسلون في نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم**»[٢]. (٨/ ٥٨٧)

٤٠١٢٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: أول مَن يأذَنُ الله ﷻ له يومَ القيامة في الكلام والشفاعة محمدٌ ﷺ، فيُقال له: قُل تُسْمَع، وسَل تُعْطَ. قال: فيَخِرُّ ساجِدًا، فيُثنِي على الله ثناءً لم يُثنِه عليه أحد، فيُقال: ارفعْ رأسَك. فيرفَع رأسه، ويقول: «**أيْ ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». فيُخرَج له ثلث مَن في النار مِن أُمَّته، ثم يُقال له: قُل تُسمَع، وسَل تُعْطَ. فيَخِرُّ ساجدًا، فيُثني على الله ثناءً لم يُثْنِهِ أحدٌ، فيُقال: ارفع رأسك. فيرفع رأسه، ويقول: «**أيْ ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». فيُخرَج له ثُلُثٌ آخر مِن أُمَّته، ثم يُقال له: قُل تُسْمَع، وسَل تُعْطَ. فيَخِرُّ ساجدًا، فيُثنِي على الله ثناءً لم يُثْنِه أحدٌ، فيُقال: ارفع رأسك. فيرفع رأسه، ويقول: «**ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». فيُخْرَج له الثلث الباقي. فقيل للحسن: إنَّ أبا حمزة يُحَدِّث بكذا وكذا. فقال: يرحَمُ الله، أبا حمزة، نسي الرابعة. قيل: وما الرابعة؟ قال: مَن ليست له حسنة إلا لا إله إلا الله، فيقول: «**ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». فيُقال له: يا محمد، هؤلاء يُنجيهم الله برحمته، حتى لا يبقى أحدٌ مِمَّن

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٥ (٢٩٥٤)، وابن جرير ١٤/ ٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٥ (١١١٠٤): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن نافع الأشعري، قال أبو داود: متروك. قال الذهبي: هذا تجاوز في الحد، فلا يستحق الترك، فقد حدَّث عنه أحمد بن حنبل وغيره. وبقية رجاله ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ١١٨: «وفي دخول المؤمنين المذنبين النار وخروجهم منها أحاديث بلغت حدَّ التواتر».

(٢) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ (٧٤٣٢).

قال: لا إله إلا الله. فعند ذلك يقول أهلُ جهنم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠٢]. وقوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[١]. (٨/ ٥٨٨)

٤٠١٢٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أصحاب الكبائر مِن مُوَحِّدي الأُمَمِّ كلها، الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين، من دخل منهم جهنم؛ لا تَزْرَقُّ أعينُهم، ولا تَسْوَدُّ وجوهُهم، ولا يُقْرَنون بالشياطين، ولا يُغَلُّون بالسلاسل، ولا يَجَّرَّعون الحميم، ولا يلبسون القطِران، حرَّم الله أجسادَهم على الخلود مِن أجل التوحيد، وصُوَرَهم على النار مِن أجل السجود، فمنهم مَن تأخذه النارُ إلى قدميه، ومنهم مَن تأخذه النار إلى عَقِبَيْه، ومنهم مَن تأخذه النار إلى فَخِذَيْه، ومنهم مَن تأخذه النار إلى حُجْزَتِه[٢]، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، على قَدْرِ ذنوبهم وأعمالهم، ومنهم مَن يمكث فيها شهرًا ثم يخرج منها، ومنهم مَن يمكث فيها سنة ثم يخرج منها، وأطولهم فيها مُكْثًا بقدر الدنيا منذ يوم خُلِقَت إلى أن تَفْنَى، فإذا أراد اللهُ أن يُخْرِجهم منها قالت اليهود والنصارى ومَن في النار مِن أهل الأديان والأوثان لِمَن في النار مِن أهل التوحيد: آمنتم بالله وكُتُبِه ورُسُلِه، فنحن وأنتم اليومَ في النار سواء. فيغضب الله لهم غضبًا لم يغضبه لشيء فيما مضى، فيُخرجهم إلى عينٍ بين الجنة والصراط، فيَنبُتُون فيها نبات الطَّرَاثِيثِ[٣] في حَمِيل السَّيل[٤]، ثم يدخلون الجنة، مكتوب في جباههم: هؤلاء الجَهَنَّمِيُّون عُتَقاء الرحمن. فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا، ثم يسألون الله أن يمحوَ ذلك الاسم عنهم، فيبعث الله مَلَكًا فيمحوه، ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير مِن نار فيُطبِقُونها على مَن بَقِي فيها، يُسَمِّرُونها بتلك المسامير، فيَنساهم الله على عرشه، ويشتغل عنهم أهلُ الجنة بنعيمهم ولذاتهم، وذلك قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[٥]. (٨/ ٥٨٩)

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ (١٢٧١) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٧/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ (٧٢٩٣) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٠ (١٨٥٣٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن لم أعرفهم».

(٢) الحُجْزة: موضع شدِّ الإزار. النهاية (حجز).

(٣) الطراثيث: جمع طُرثوث، وهو نبت ينبسِط على وجه الأرض كالفطر. النهاية (طرث).

(٤) حَمِيل السيل: ما يجيء به السيل من طِين أو غُثاء وغيره. النهاية (حمل).

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٨٨ (٢٠٠٩) في ترجمة إبراهيم بن محمد بن الحسن السامري (٣١٥٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧ (١٥٦٧)، ٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ (١٥٦٨)، وابن أبي =

٤٠١٢٤ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٤٠١٢٥ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾، قالوا: وَدَّ المشركون يوم بدر حين ضُرِبت أعناقُهم فعُرِضُوا على النار أنَّهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ[1]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزَّعْراء ـ في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾، قال: هذا في الجَهَنَّمِيين، إذا رَأَوهم يخرجون مِن النار[2]. (٨/ ٥٨٥)

٤٠١٢٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: يقوم نبيُّكم رابعَ أربعة فيشفع، فلا يبقى في النار إلا مَن شاء الله مِن المشركين، فذلك قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾[3]. (٨/ ٥٨٩)

٤٠١٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: ذلك يوم القيامة، يتمنَّى الذين كفروا ﴿لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ قال: مُوَحِّدين[4]. (٨/ ٥٨٥)

٤٠١٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: ما يزال الله يُشَفِّعُ ويُدْخِل الجنة، ويَشَفِّعُ ويرحم، حتى يقول: مَن كان مسلمًا فليدخل الجنة. فذلك قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾[5]. (٨/ ٥٨٥)

٤٠١٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس =

٤٠١٣١ ـ وأنس بن مالك ـ من طريق عبيد الله بن أبي جَرْوة ـ: أنَّهما تَذَاكَرا هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾، فقالا: هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا مِن المسلمين والمشركين في النار، فيقول المشركون: ما أغنى عنكم ما

= حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٦ ـ بنحوه مختصرًا.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصِحُّ، وفيه جماعة مجاهيل».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩، والبيهقي في البعث (٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه هنَّاد في الزهد (١٩٠)، وابن جرير ١٤/ ٩ ـ ١٠، والحاكم ٢/ ٣٥٣، والبيهقي في البعث والنشور (٨١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

كنتم تعبدون؟! فيغضب اللهُ لهم، فيُخْرِجُهم بفضل رحمته[١]. (٨/ ٥٨٥)

٤٠١٣٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾، قال: نزلت في الذين يخرجون مِن النار[٢]. (ز)

٤٠١٣٣ ـ عن حماد، قال: سألتُ إبراهيم [النخعي] عن هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾. قال: حُدِّثتُ: أنَّ أهل الشرك قالوا لِمَن دخل النار مِن أهل الإسلام: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟! فيغضبُ الله لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا لهم. فيشفعون لهم، فيُخْرَجون، حتى إنَّ إبليس لَيَتَطاوَلُ رجاءَ أن يخرج معهم، فعند ذلك ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[٣]. (٨/ ٥٩٠)

٤٠١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾، قال: يوم القيامة[٤]. (ز)

٤٠١٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾، قال: إذا خرج مِن النار مَن قال: لا إله إلا الله[٥]. (٨/ ٥٨٦)

٤٠١٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: إذا فرغ اللهُ مِن القضاء بين خلقه قال: مَن كان مُسْلِمًا فليدخل الجنة. فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين[٦]. (ز)

٤٠١٣٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾، قال: فيها وجهان اثنان؛ يقولون: إذا حضر الكافرَ الموتُ ودَّ لو كان مسلمًا. ويقول آخرون: بل يُعَذِّب الله ناسًا مِن أهل التوحيد في النار بذنوبهم، فيعرفهم المشركون، فيقولون: ما أَغْنَتْ عنكم عبادةُ ربكم وقد ألقاكم في

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٠٢)، وابن جرير ١٤/ ٨ ـ ٩، والبيهقي في البعث (٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢.

(٥) أخرجه هناد (٢٠٩)، وابن جرير ١٤/ ١٢ بلفظ: هذا في الجهنميين، إذا رأوهم يخرجون من النار. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه البيهقي في البعث والنشور من طريق عبد الكريم (٨٣) بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢، وابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ١١٤ (١٢٩) ـ.

النار؟ فيغضب لهم، فيخرجهم، فيقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[1]. (ز)

٤٠١٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾: وذلك ـ واللهِ ـ يوم القيامة، وَدُّوا لو كانوا في الدنيا مسلمين[2] [٣٥٨٦]. (ز)

٤٠١٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ يعني: مُخلصين في الدنيا بالتوحيد[3]. (ز)

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾

٤٠١٤٠ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ، في قوله: ﴿ذَرْهُمْ﴾، قال: خَلِّ عنهم[4]. (٨/ ٥٩١)

٤٠١٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ﴾ يقول: خلِّ ـ يا محمد ﷺ ـ عن كُفَّار مكَّة إذا كذبوك يأكلوا، ﴿وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ في دنياهم[5]. (ز)

٤٠١٤٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾

[٣٥٨٦] اختُلِف في الوقت الذي يودُّ فيه الذين كفروا لو كانوا مسلمين على أقوال: **الأول**: عند معاينة الموت في الدنيا. **الثاني**: عند معاينة أهوال يوم القيامة. **الثالث**: عند دخولهم النار ومعرفتهم بدخول المؤمنين الجنة.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٢٧٢) على القول الثاني بقوله: «وهذا بيِّن؛ لأنَّ حُسْن حال المسلمين ظاهر فَيُوَدُّ». وعلى القول الثالث بقوله: «**واحتج لهذا القول بحديث** رُوي في هذا من طريق أبي موسى الأشعري، وهو أنَّ الله تعالى إذا أدخل عصاة المسلمين النارَ نظر إليهم الكفار، فقالوا: أليس هؤلاء مِن المسلمين؟ فماذا أغنت عنهم: لا إله إلا الله؟ قال: فيغضب الله تعالى لقولهم، فيقول: أخرِجوا مِن النار كل مسلم. قال رسول الله ﷺ: «**فحينئذٍ يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين**»». **وانتقد** القولَ الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وفيه نظر؛ إذ لا يقين للكافر حينئذٍ بحُسْن حال المسلمين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢ ـ ١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

الآية، قال: هؤلاء الكَفَرَة[١]. (٨/ ٥٩١)

﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾

٤٠١٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ يعني: طُول الأمل عن الآخرة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠١٤٤ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، لا أعلَمُه إلا رفَعه، قال: «**صلاحُ أولِ هذه الأُمَّة بالزهد واليقين، ويَهلِكُ آخِرُها بالبُخل والأمل**»[٣]. (٨/ ٥٩١)

٤٠١٤٥ ـ عن أبي سعيد: أنَّ رسول الله ﷺ غَرَس عودًا بين يديه، وآخر إلى جنبه، وآخر فأَبْعَدَه، قال: «**أتدرون ما هذا؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنَّ هذا الإنسان، وهذا أجلُه، وهذا أملُه، فيتعاطى الأملَ فيَخْتَلِجُه الأجلُ دون ذلك**»[٤]. (٨/ ٥٩١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢ (٥٢) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣٣٢ (٧٦٥٠).

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن زافر بن سليمان إلا عصمة بن المتوكل». وقال الخطيب في تاريخه ٨/ ٧٧: «قال الهجيمي: قال لي علي بن محمد بن بشار الحنابي ـ وهو أجمع مَن جمع ـ: إنه ما سمع في الزهد أحسن مِن هذا الحديث». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٥١٦ (٣٣٥٣): «رواه محمد بن مسلم الطائفي، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، ولا أعلمه إلا قد رفعه، الطائفي هذا ضعيف». وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٧٦ (٤٨٦٢): «رواه الطبراني، وإسناده محتمل للتحسين، ومتنه غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٥ (١٧٨٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عصمة بن المتوكل، وقد ضعَّفه غير واحد، ووَثَّقه ابن حبان». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٢٦٤ (٣٤٢٧): «وهذا إسناد حسن لغيره على الأقل».

(٤) أخرجه أحمد ١٧/ ٢١٢ (١١١٣٢).

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٣١١: «غريب مِن حديث أبي المتوكل لم يروه ـ فيما أعلم ـ إلا ابن علي الرفاعي، ورواه عن علي الكبار، منهم: وكيع بن الجراح وطبقته». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٨٣١: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٥ (١٧٨٦١): «رجاله رجال الصحيح، غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٤٥ (٧٢٩٤): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ورواته ثقات، وأحمد بن حنبل، وله شاهد في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود وأنس بن مالك». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٢٦٦(٣٤٢٨): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير علي بن علي الرفاعي، وفيه كلام يسير لا ينزل به حديثه عن مرتبة الحسن».

﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤﴾

٤٠١٤٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قال: أجلٌ معلوم[1]. (٨/ ٥٩٢)

٤٠١٤٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوَّف كُفَّار مكَّة بمثل عذاب الأُمَم الخالية، فقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾ يقول: وما عذَّبنا مِن قرية ﴿إِلَّا وَلَهَا﴾ بهلاكها ﴿كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ يعني: مَوْقُوت في اللوح المحفوظ إلى أجل، وكذلك كُفَّار مكة عذابهم إلى أجل معلوم، يعني: القتل ببدر[2]. (ز)

﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ٥﴾

٤٠١٤٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾، قال: لا يَسْتَأْخِر بعده[3]. (٨/ ٥٩٢)

٤٠١٤٩ - عن **محمد ابن شهاب الزهري** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾، قال: نرى أنَّه إذا حضر أجلُه فإنَّه لا يُؤَخَّر ساعة ولا يُقَدَّمُ، وَأَمَّا ما لم يحضر أجلُه فإنَّ الله يُؤَخِّر ما شاء، ويُقَدِّم ما شاء[4]. (٨/ ٥٩٢)

٤٠١٥٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ﴾ عُذِّبَت ﴿أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾، يقول: ما يتقدمون مِن أجلهم، ولا يتأخرون عنه[5]. (ز)

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾

نزول الآية:

٤٠١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبدالله بن أمية بن المغيرة المخزومي،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤ - ١٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

والنَّضْر بن الحارث هو ابن علقمة مِن بني عبدالدار بن قُصَيّ، ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبدالعُزَّى، كلهم مِن قريش، والوليد بن المغيرة، قالوا للنبي ﷺ: إنَّك لمجنون[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠١٥٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾، قال: القرآن[2]. (٨/ ٥٩٣)

٤٠١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ يعني: القرآن، ﴿إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ﴾ يعني: النبي ﷺ[3]. (ز)

﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧﴾

٤٠١٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقالوا له: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا﴾ يعني: أفلا تَجِيئُنا ﴿بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ فتخبرنا بأنَّك نبيٌّ مُرْسَل؛ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنَّك نبيٌّ مُرْسَل، ولو نزلت الملائكة لنَزَلَتْ إليهم بالعذاب[4]. (ز)

٤٠١٥٥ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾، قال: ما بين ذلك إلى قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحجر: ١٤]، قال: وهذا مِن التقديم والتأخير[5]. (٨/ ٥٩٣)

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨﴾

٤٠١٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٤/ ٢٣ ـ ٢٤ بلفظ: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ١٤﴾ قال: رجع إلى قوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ما بين ذلك. وسيأتي عند الآية الأخرى.

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، قال: بالرِّسالة، والعذاب[١] [٣٥٨٧]. (٨/ ٥٩٣)

٤٠١٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾، قال: وما كانوا لو نُزِّلَت الملائكة بمُنظَرِين مِن أن يُعَذَّبوا[٢]. (٨/ ٥٩٣)

٤٠١٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾، يقول: لو نزلت الملائكةُ بالعذاب إذًا لم يناظروا حتى يُعَذَّبوا، يعني: كُفَّار مكة[٣]. (ز)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾

٤٠١٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، قال: عندنا[٤]. (٨/ ٥٩٤)

٤٠١٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢]. والباطل: إبليس. قال: فأنزله الله، ثم حفِظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلًا، ولا يَنقُص منه حقًّا، حفِظه الله مِن ذلك[٥] [٣٥٨٨]. (٨/ ٥٩٤)

[٣٥٨٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٢٧٤) أنَّ الظاهر أنَّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ «معناه: كما يجب ويحق مِن الوحي والمنافع التي أراها الله لعباده، لا على اقتراح كافر، ولا باختيار معترض».

[٣٥٨٨] اختُلِف في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ على مَن يعود الضمير؟ على قولين: **الأول**: أنَّه عائد على القرآن. **الثاني**: أنَّه عائد على محمد ﷺ.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٢٧٥) القول الأول بقوله: «والمعنى: لحافظون مِن أن يُبَدَّل أو يُغَيَّر كما جرى في سائر الكتب المنزلة». ووجَّه القول الثاني بقوله: «أي: نحفظه مِن أذاكم، ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٥ من طريق ابن أبي نجيح، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧ ـ ١٨. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد ـ وما ذكر في خلق أفعال العباد وكسبهم ٦/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨. وعلَّقه البخاري ٦/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٥ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٨ ـ ١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠١٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن على محمد ﷺ، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ لأنَّ الشياطين لا يَصِلُون إليه، لقولهم للنبي ﷺ: إنَّك لمجنون يعلمك الري[1]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾

٤٠١٦٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أُمَم الأولين[2]. (٨/ ٥٩٤)

٤٠١٦٣ - قال **الحسن البصري**: فِرَق الأولين[3]. (ز)

٤٠١٦٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: في الأُمَم[4]. (ز)

٤٠١٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﷺ الرُّسُلَ ﴿فِي شِيَعِ﴾ يعني: في فِرَق ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: الأُمَم الخالية[5]. (ز)

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾﴾

٤٠١٦٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ يُنذِرُهم بالعذاب في الدنيا ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنَّ العذاب ليس بنازِل بهم[6]. (ز)

= ونحوطه من مكركم وغيره... وفي ضمن هذه العِدَة كان رسول الله ﷺ حتى أظهر الله به الشرع وحان أجله».

ورجَّح **ابنُ كثير** (٨/ ٢٤٦) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الأول، فقال: «والمعنى الأول أولى، وهو ظاهر السياق».

وزاد ابنُ عطية قولًا أن المعنى: «الحافظون باختزانه في صدور الرجال». ثم **علَّق** عليه بأنَّ معناه متقارب مع القول الأول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢﴾

٤٠١٦٧ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق حميد الطويل ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾، قال: الشِّرْك نَسْلُكه في قلوب المشركين[1]. (٨/ ٥٩٤)

٤٠١٦٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]، قال: القَسْوَة[2]. (ز)

٤٠١٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الثوري، عن حميد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾، قال: الشِّرك نسلكه في قلوبهم[3]. (٨/ ٥٩٤)

٤٠١٧٠ ـ عن حميد، قال: قرأتُ القرآنَ كله على **الحسن البصري** في بيت أبي خليفة، ففَسَّره أجمعَ على الإثبات، فسألتُه عن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾. قال: أعمال سيعملونها لم يعملوها[4][٣٥٨٩]. (ز)

٤٠١٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾، قال: إذا كذبوا سلَك الله في قلوبهم ألَّا يؤمنوا به[5]. (٨/ ٥٩٤)

٤٠١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ يعني: هكذا نجعله، يعني: الكفر بالعذاب ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ يعني: كُفَّار مكة، ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب[6]. (ز)

[٣٥٨٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٠ ـ ٢١) في معنى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ سوى قول الحسن، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١ ـ ٢٨٢٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، وابن جرير ١٤/ ٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١ ـ ٢٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٦، وابن جرير ١٤/ ٢١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

٤٠١٧٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: التَّكذيب[1]. (ز)

٤٠١٧٤ ـ قال ابن المبارك: سمعت **سفيان [الثوري]** يقول في قوله: ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾، قال: نجعله[2]. (ز)

٤٠١٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ﴾، قال: هم كما قال الله، هو أضَلَّهم ومنَعهم الإيمان[3] [٣٥٩٠]. (٨/ ٥٩٥)

[٣٥٩٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٢٧٦ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ ثلاثه احتمالات لمرجع الضمير: **الأول**: «أن يعود على الاستهزاء أو الشرك ونحوه. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد، ويكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود على ذلك بعينه، وتكون باءُ السبب، أي: لا يؤمنون بسبب شركهم واستهزائهم، ويكون قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ في موضع الحال». **الثاني**: «أن يعود على الذِّكْر المحفوظ المتقدم الذِّكر، وهو القرآن، أي: مكذَّبًا به مردودًا مُسْتَهْزَءًا به ندخله في قلوب المجرمين، ويكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائدًا عليه أيضًا، أي: لا يصدقون به». **الثالث**: «أن يعود على الاستهزاء والشرك، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود على القرآن، فيختلف على هذا عَوْد الضميرين». ثم **علَّق** على هذه الاحتمالات بقوله: «والمعنى في ذلك كله ينظر بعضه إلى بعض».

ونقل **ابنُ القيم** (٢/ ١٠٠ ـ ١٠١) قول أنس بن مالك، وقول الحسن، وابن جريج، وابن زيد، وزاد قولًا للربيع أنَّ معنى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ﴾ أي: الاستهزاء، ثم **علَّق** عليها بقوله: «وهذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد: التكذيب والاستهزاء والشرك، كل ذلك فعلهم حقيقة، وقد أخبر أنَّه سبحانه هو الذي سلكه في قلوبهم». ثم **استدرك** عليها **مستندًا إلى السياق** قائلًا: «وعندي في هذه الأقوال شيء، فإنَّ الظاهر أنَّ الضمير في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ هو الضمير في قوله: ﴿سَلَكْنَٰهُ﴾ فلا يصِحُّ أن يكون المعنى: لا يؤمنون بالشِّرك والتكذيب والاستهزاء، فلا تصِحُّ تلك الأقوال إلا باختلاف مفسر الضميرين، والظاهر اتحادُه، فالذين لا يؤمنون به هو الذي سلكه في قلوبهم وهو القرآن. فإن قيل: فما معنى سلكه إيَّاه في قلوبهم وهم ينكرونه؟ قيل: سلكه في قلوبهم بهذه الحال، أي: سلكناه غير مؤمنين به، فدخل في قلوبهم مكذبًا به، كما دخل في قلوب المؤمنين مصدقًا به. وهذا مراد مَن قال: إنَّ الذي سلكه في قلوبهم هو التكذيب والضلال، ولكن فسَّر الآية بالمعنى، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١ ـ ٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٢ من طريق أصبغ.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾

٤٠١٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: وقائِع الله في مَن خلا قبلكم مِن الأمم[١]. (٨/ ٥٩٤)

٤٠١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب، ثم قال سبحانه: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بالتكذيب لرسلهم بالعذاب، يعني: الأمم الخالية الذين أُهْلِكوا بالعذاب في الدنيا[٢]. (ز)

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾

٤٠١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فظلَّت الملائكةُ يعرجون فيه، يراهم بنو آدم عيانًا، ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[٣]. (ز)

٤٠١٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، يقول: ولو فتحنا عليهم بابًا مِن السماء فظلَّت الملائكةُ تعرج فيه، يختلفون فيه ذاهبين وجائين؛ لقال أهل الشرك: إنما أخَذ أبصارَنا، وشَبَّهَ علينا، وإنما سحرنا. فذلك قولهم: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الحجر: ٧][٤]. (٨/ ٥٩٥)

٤٠١٨٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا

== فإنه إذا دخل في قلوبهم مكذبين به فقد دخل التكذيب والضلال في قلوبهم. فإن قيل: فما معنى: إدخاله في قلوبهم وهم لا يؤمنون به؟ قيل: لتقوم عليهم بذلك حجة الله، فدخل في قلوبهم، وعلموا أنَّه حق وكذبوا به، فلم يدخل في قلوبهم دخول مصدق به، مؤمن به، مَرْضِيٍّ به، وتكذيبهم به بعد دخوله في قلوبهم أعظم كفرًا مِن تكذيبهم به قبل أن يدخل في قلوبهم، فإنَّ المكذب بالحق بعد معرفته له شر مِن المكذب به ولم يعرفه. فتأمَّله فإنَّه من فقه التفسير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج عبد الرزاق ١/ ٣٤٦ نحوه، وابن جرير ١٤/ ٢٤ من طريق معمر عن قتادة.

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾، قال: يعني: الملائكة. يقول: لو فتحت على المشركين بابًا مِن السماء، فنظروا إلى الملائكة تعرج بين السماء والأرض، لقال المشركون: ﴿نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾ سحرنا، وليس هذا بالحق، ألا ترى أنَّهم قالوا قبل هذه الآية: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؟ [الحجر: ٧][1]. (ز)

٤٠١٨١ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾. قال: كان الحسن البصري يقول: لو فُعِل هذا ببني آدم ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾ أي: يختلفون، ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾[2] [٣٥٩١]. (ز)

٤٠١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم﴾ يعني: على كُفَّار مكة ﴿بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فينظرون إلى الملائكة عيانًا كيف يصعدون إلى السماء، ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾ يقول: فمالوا في الباب يصعدون، ولو عاينوا ذلك[3]. (ز)

٤٠١٨٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾، قال: رجع إلى قوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٧] ما بين ذلك[4]. (٨/ ٥٩٥)

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾

❁ قراءات:

٤٠١٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شبل ـ: أنَّه قرأ: ﴿سُكِرَتۡ أَبۡصَارُنَا﴾

[٣٥٩١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿فَظَلُّواْ﴾ احتمالين لمرجع الضمير: **الأول**: «أن يعود على قريش، وكَفرة العصر المختوم عليهم، وهو أبلغ في إصرارهم. وهذا تأويل الحسن». **الثاني**: «أن يعود على الملائكة لقولهم: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٧]، فكأنَّ الله تعالى قال: ولو رأوا الملائكة يصعدون ويتصرفون في باب مفتوح في السماء لَمَا آمنوا. وهذا تأويل ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥. وفي تفسير البغوي ٤/ ٣٧١ عن الحسن: معناه: فظلَّ هؤلاء الكفار يعرجون فيها، أي: يصعدون.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣ ـ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

خفيفة[١][٣٥٩٢]. (٨/ ٥٩٥)

❁ تفسير الآية:

٤٠١٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾: لقال أهلُ الشِّرك: إنما أخَذ أبصارَنا، وشَبَّهَ علينا، وإنَّما سحرنا[٢]. (٨/ ٥٩٥)

٤٠١٨٦ ـ عن ابن جُرَيج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾، قال: رجع إلى قوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٧] ما بين ذلك. قال ابن جريج: قال [**عبد الله**] **بن عباس**: فظلَّت الملائكة تعرج، فنظروا إليهم، ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ﴾ سُدَّت ﴿أَبۡصَٰرُنَا﴾ قال: قريش تقوله[٣]. (٨/ ٥٩٥)

٤٠١٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾، قال: سُدَّت[٤]. (٨/ ٥٩٥)

٤٠١٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾: أُغْشِيَت أبصارُنا[٥]. (ز)

[٣٥٩٢] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بتشديد الكاف. **الثانية**: ﴿سُكِرَتۡ﴾ بتخفيف الكاف.

ووجَّه ابنُ جرير (١٤/ ٢٦) القراءة الثانية، وهي قراءة مجاهد بقوله: «وذهب مجاهدٌ في قراءة ذلك كذلك إلى: حُبِست أبصارنا عن الرؤية والنظر، مِن سُكُور الريح، وذلك سكونها وركودها، يقال منه: سَكَرت الريح، إذا سَكَنت ورَكَدت». ثم **رجَّح** القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع الحجة مِن القرأة عليها**، فقال: «غير أنَّ القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بالتشديد؛ لإجماع الحجة مِن القرأة عليها، وغيرُ جائزٍ خلافُها فيما جاءت به مُجْمِعَةً عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٣٠١، والإتحاف ص٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣، ٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه عبد الرزاق ١/ ٣٤٦، وابن جرير ١٤/ ٢٤، ٢٧ من طريق معمر عن قتادة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣ ـ ٢٤ دون قوله: سُدَّت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد بن جبر ص٤١٥.

٤٠١٨٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾، قال: يعني: سُدَّت[١]. (ز)

٤٠١٩٠ ـ قال **الحسن البصري**: سُحِّرَت[٢]. (ز)

٤٠١٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾، يقول: سُحِّرَت أبصارنا، يقول: أُخِذَت أبصارنا[٣]. (ز)

٤٠١٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ قال: مَن قرأ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ مُشَدَّدة يعني: سُدَّت، ومَن قرأ ﴿سُكِرت﴾ مُخَفَّفة فإنَّه يعني: سُحِرَت[٤]. (٨/ ٥٩٦)

٤٠١٩٣ ـ عن **ابن كثير المكي** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: سُدَّت[٥]. (ز)

٤٠١٩٤ ـ عن **أبي عمرو بن العلاء** أنَّه كان يقول في قراءة ﴿سُكِّرَتْ﴾ بمعنى: غُشِّيَت وغُطِّيَت. وفي قراءة ﴿سُكِرَتْ﴾: هو مأخوذ مِن سُكْر الشراب، وأنَّ معناه: قد غشي أبصارَنا السُكْرُ[٦]. (ز)

٤٠١٩٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق عبدالوهاب بن عطاء ـ ﴿سُكِّرَتْ﴾، قال: عُمِّيَت[٧]. (ز)

٤٠١٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَالُوٓاْ﴾ مِن كفرهم: ﴿إِنَّمَا سُكِرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ مخففة، يعني: سُدَّت، ولقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ يقول: إذًا لقالوا: قد سُحِرنا[٨]. (ز)

٤٠١٩٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾، قال: سُكِّرت. السَّكْران: الذي لا يعقل[٩] [٣٥٩٣]. (ز)

[٣٥٩٣] اختُلِف في معنى: ﴿سُكِّرَتْ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: سُدَّت. **الثاني**: أُخِذَت. **الثالث**: غُشِّيَت وغُطِّيَت. **الرابع**: عُمِّيَت.

ووجَّه **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٧) القول الأول ـ وهو قول مجاهد، وقول الضحاك، وقتادة من طريق شيبان، وابن كثير المكي ـ بقوله: «فكأنَّ مجاهدًا ذهب في قوله وتأويله ذلك بمعنى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧ ـ ٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧.
(٦) علَّقه ابن جرير ١٤/ ٢٥ ـ ٢٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾

٤٠١٩٨ ـ عن جابر، عن النبي ﷺ أنَّه سُئِل: عن ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]. فقال: «**الكواكب**». وسُئِل: عن ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١] قال: «**الكواكب**». مثل البروج مشيدة، قال: «**القصور**»[(١)]. (ز)

٤٠١٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: كواكب[(٢)] [٣٥٩٤]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠٠ ـ عن **عطية العوفي**، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: قصورًا في السماء، فيها الحَرَس[(٣)]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠١ ـ عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال:

== سُدَّت، إلى أنَّه بمعنى: مُنِعَت النَّظر، كما يُسْكَر الماء فيُمْنَعُ من الجَرْيِ، بِحَبْسِه في مكانٍ بالسِّكْرِ الذي يُسْكَر به». **ووجَّه** (١٤/٢٨) القول الثاني بقوله: «وكأن هؤلاء وجَّهوا معنى قوله: ﴿سَكَّرَتْ﴾ إلى أنَّ أبصارهم سُحِرَت، فشُبِّه عليهم ما يُبصِرون، فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيره، من قول العرب: سُكِّر على فلانٍ رأيُه، إذا اختلط عليه رأيُه فيما يريد، فلم يَدْرِ الصواب فيه من غيره، فإذا عزم على الرأي قالوا: ذهب عنه التَّسْكِير». ثم رجَّحه (١٤/٢٩) **مستندًا إلى لغة العرب** قائلًا: «وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول مَن قال: معنى ذلك: أُخِذت أبصارنا وسُحِرت، فلا تُبْصِر الشيء على ما هو به، وذهب حدُّ إبصارها، وانطفأ نوره، كما يقال للشيء الحارِّ إذا ذَهَبت فَوْرَتُه وسكن حدُّ حرِّه: قد سَكَر يَسْكُرُ». **واستشهد ببيتين من الشعر**.

وعلَّق ابنُ عطية (٥/٢٧٨) على القولين الثالث والرابع بقوله: «وهذا ونحوه تفسير بالمعنى، لا يرتبط باللفظ».

[٣٥٩٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/٣١) في معنى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة.

وعلَّق ابنُ كثير (٨/٢٤٨) على قولهما بقوله: «وهذا **كقوله تبارك وتعالى**: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]».

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠ ـ ٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الكواكِب العِظام[١]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال: الكواكِب[٢]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال: الكواكب، ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ يعني: السماء بالكواكب ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ إليها، يعني: أهل الأرض[٣]. (ز)

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾

٤٠٢٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾، قال: الرَّجيم: الملعون[٤]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ يعني: السماءَ بالكواكب ﴿مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ يعني: ملعون؛ لِئَلَّا يستمعوا إلى كلام الملائكة[٥]. (ز)

٤٠٢٠٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾، قال: الرجيم: الملعون[٦]. (ز)

٤٠٢٠٧ ـ عن **الكسائي** ـ من طريق القاسم ـ: أنَّه قال: الرجم في جميع القرآن: الشَّتْم[٧]. (ز)

﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

٤٠٢٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾: فأراد أن يَخطِفَ السمع، كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠][٨]. (٨/٥٩٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بلفظ: بروجها: نجومها.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٢٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: تصعد الشياطين أفواجًا تَسْتَرِقُ السمع. قال: فينفرد المارد منها، فيعلو، فيُرْمَى بالشهاب، فيصيب جبهته أو جنبه، أو حيث شاء الله منه، فيلتهب، فيأتي أصحابُه وهو يلتهب، فيقول: إنَّه كان مِن الأمر كذا وكذا. قال: فيذهب أولئك إلى إخوانهم مِن الكَهَنَة، فيزيدون عليه أضعافَه مِن الكذب، فيخبرونهم به، فإذا رأوا شيئًا مِمَّا قالوا قد كان صدَّقوهم بما جاءوهم به مِن الكذب[1]. (ز)

٤٠٢١٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]. قال: كان [عبد الله] **بن عباس** يقول: إنَّ الشُّهُبَ لا تقتل، ولكن تُحرِقُ وتخبِّلُ وتَجرَحُ، مِن غير أن تقتل[2] [٣٥٩٥]. (٨/ ٥٩٧)

٤٠٢١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ وهو نحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[3]. (ز)

٤٠٢١٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾، قال: خطِف الخَطْفَة[4]. (ز)

٤٠٢١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى مِن الشياطين، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ يعني: مَنِ اختطف السمع مِن كلام الملائكة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: الكوكب المضيء، وهو الثاقب، ونظيرها في الصافات [١٠]: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ يعني: مُضِيء[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢١٤ ـ عن ابن مسعود، قال: قال جرير بن عبدالله: حَدِّثني ـ يا رسول الله ـ عن السماء الدنيا، والأرض السُّفلَى. قال رسول الله ﷺ: «**أمَّا السماء الدنيا فإنَّ الله**

[٣٥٩٥] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٢٧٩) عن الحسن: أن الشُّهُب تقتل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٦.

خلقها مِن دخان، فأتمَّ رَتْقَها، وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا، وزيَّنها بمصابيح النجوم، وجعلها رُجُومًا للشياطين، وحفِظها من كل شيطان رجيم»[(١)]. (٨/ ٥٩٧)

٤٠٢١٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كانت الشياطين لا يُحْجَبُون عن السموات، وكانوا يدخلونها، ويأتون بأخبارها، فيلقون على الكهنة، فلما وُلِد عيسى عليه السلام مُنِعوا من ثلاث سموات، فلمَّا وُلِد محمد ﷺ مُنِعُوا مِن السموات أجمع، فما منهم مِن أحد يريد استراق السمع إلا رُمِي بشهاب، فلمَّا مُنِعوا مِن تلك المقاعد ذكروا ذلك لإبليس، فقال: لقد حَدَث في الأرض حَدَثٌ. قال: فبعثهم، فوجدوا رسول الله ﷺ يتلو القرآنَ، فقالوا: هذا ـ واللهِ ـ ما حَدَثَ[(٢)]. (ز)

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾

٤٠٢١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾، قال: قال ﷻ في آية أخرى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]. قال: ذُكر لنا: أنَّ أمَّ القُرى مكة، ومنها دُحِيت الأرض. =

٤٠٢١٧ ـ قال قتادة: وكان **الحسن [البصري]** يقول: أخَذ طِينةً، فقال لها: انبَسِطي. وفي قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾، قال: رواسيها: جِبالُها[(٣)]. (٨/ ٥٩٧)

٤٠٢١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ يعني: بسطناها، يعني: مسيرة خمسمائة عام طولها، وعرضها وغلظها مثله، فبسطها مِن تحت الكعبة، ثم قال ﷻ: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ يعني: الجبال الراسيات في الأرض الطِّوال ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥، ولقمان: ١٠] يقول: لِئَلَّا تزول بكم الأرض وتمور بِمَن عليها[(٤)]. (ز)

﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾

٤٠٢١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي، والعوفي ـ في قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا

---

(١) أورده ابن عساكر في تاريخه ٧٢/ ٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣ ـ ٣٤ دون قول الحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٦.

مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: مَعْلوم[١]. (٨/٥٩٧)

٤٠٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: مُقَدَّرٍ[٢]. (٨/٥٩٨)

٤٠٢٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حصين ـ ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: معلوم[٣]. (ز)

٤٠٢٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: مُقَدَّرٍ بقَدَر[٤]. (٨/٥٩٨)

٤٠٢٢٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: معلوم[٥]. (ز)

٤٠٢٢٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: بِقَدَر[٦]. (ز)

٤٠٢٢٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: ما أنبتت الجبال مثل الكُحْلِ وشبهِه[٧]. (٨/٥٩٨)

٤٠٢٢٦ ـ عن أبي صالح باذام، أو عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: بقَدَر[٨]. (ز)

٤٠٢٢٧ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق عبدالله بن يونس ـ: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: مِن كل شيء مقدور[٩]. (ز)

٤٠٢٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، يقول: معلوم مَقْسُوم[١٠]. (٨/٥٩٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥ ـ ٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤. كما أخرجه ١٤/ ٣٦ من طريق يحيى بن زكريا، عن إسماعيل، عن أبي صالح دون شك.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٢٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾، يقول: وأخرجنا مِن الأرض كُلَّ شيء موزون، يعني: مِن كل ألوان النبات معلوم[1]. (ز)

٤٠٢٣٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾، قال: الأشياء التي تُوزَن[2] [٣٥٩٦]. (٨/ ٥٩٨)

﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ٢٠﴾

٤٠٢٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾، قال: الدوابّ والأنعام[3]. (٨/ ٥٩٩)

٤٠٢٣٢ ـ عن **منصور [بن المعتمر]** ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾، قال: الوَحْش[4]. (٨/ ٥٩٩)

٤٠٢٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿مَعَٰيِشَ﴾ مِمَّا عليها مِن النبات. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ يقول: لستم أنتم ترزقونهم، ولكن أنا أرزقهم ـ يعني: الدواب، والطير ـ معايشهم مِمَّا في الأرض مِن رِزْقِي[5] [٣٥٩٧]. (ز)

[٣٥٩٦] اختُلِف في معنى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: مِن كل شيء بِقَدَر مقدَّر، وبحدٍّ معلوم. **الثاني**: عنى به الشيء الذي يوزن كالذهب، والفضة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٧) **مستندًا إلى الإجماع** القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحُجَّة مِن أهل التأويل عليه».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٢٨٠) القول الأول بقوله: «فالوزن على هذا مستعار». ثم رجَّحه قائلًا: «والأول أَعَمُّ وأحسن». ولم يذكر مستندًا.

[٣٥٩٧] اختُلِف في معنى: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنَّه الدوابُّ والأنعام. **الثاني**: أنه الوحْش. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦ ـ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾

٤٠٢٣٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خزائِنُ الله الكلام، فإذا أراد شيئًا قال له: كن. فكان**»[1]. (٨/٥٩٩)

== ووجَّه **ابنُ جرير** (١٤/٣٨) القول الثاني بقوله: «فتأويل ﴿وَمَن﴾ في: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: ما، وذلك قليلٌ في كلام العرب». **ورجَّح مستندًا إلى الأكثر لغة** «أن يقال: عنى بقوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ من العبيد والإماء والدواب والأنعام، فمعنى ذلك: وجعلنا لكم فيها معايش والعبيد والإماء والدواب والأنعام». ثم ذكر (١٤/٣٨ ـ ٣٩) احتمالين لموضع ﴿وَمَن﴾:

الأول: أنَّها في موضع نصبٍ عطفًا به على ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بمعنى: جعلنا لكم فيها معايش، وجعلنا لكم فيها مَن لستم له برازقين، وعليه بنى المعنى الذي رجَّحه.

ووجَّه ابنُ عطية (٥/٢٨١) هذا الاحتمال بقوله: «كأنَّ الله تعالى عدَّد النِّعم في المعايش، وهي ما يُؤكَل ويُلبَس، ثم عدَّد النعم في الحيوان والعبيد والضِّياع وغير ذلك مما ينتفع به الناس وليس عليهم رزقهم». ثم زاد وجهَيْن آخرَيْن لموضع النصب: **أحدهما**: «أن تكون «مَن» معطوفة على موضع الضمير في ﴿لَكُمْ﴾، وذلك أن التقدير: وأَعَشْناكم وأَعَشْنا أُمَمًا غيركم من الحيوان». ثم **وجَّهه** بقوله: «وكأنَّ الآية ـ على هذا ـ فيها اعتبار وعرض آية».

والآخر: «أن تكون «مَن» منصوبة بإضمار فعل يقتضيه الظاهر، وتقديره: وأَعَشْنا مَن لَسْتُم له برازقين».

الثاني: أنها في موضع خفض عطفًا به على الكاف والميم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾، بمعنى: وجعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين.

وبنى **ابنُ جرير** (١٤/٣٩) عليه **توجيهه** للقول الثاني بقوله: «وأحسب أنَّ منصورًا في قوله: هو الوحش. قصد هذا المعنى، وإيَّاه أراد». ثم **انتقده مستندًا إلى الأغلب في لغة العرب** قائلًا: «وذلك وإن كان له وجْهٌ في كلام العرب، فبعيدٌ قليلٌ؛ لأنها لا تكاد تظاهر على معنًى في حال الخفض، وربما جاء في شعر بعضهم في حال الضرورة».

وكذا ابنُ عطية، فقال: «وهذا قلق في النحو؛ لأنَّه عطف على الضمير المجرور، وفيه قُبْح، فكأنه قال: ومَن لَسْتُم له برازقين وأنتم تنتفعون به».

---

(١) أخرجه البزار ١٧/٣١٤ (١٠٠٨١)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/٤٨٨.

قال البزار بعد ذكره هذا الحديث وحديثًا آخر: «ولا نعلم روى هذين الحديثين عن هشام إلا أغلب، ولا نعلم رواهما عن أغلب إلا ابنه، والأغلب لم يكن بالقوي، وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين». =

٤٠٢٣٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن عام بأمْطَرَ مِن عام، ولكنَّ الله يُصَرِّفه حيث يشاء مِن البلدان، وما نزلت قطرة مِن السماء ولا خرجت مِن ريح إلا بمكيال أو بميزان**»(١). (٨/ ٦٠٠)

٤٠٢٣٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**ليس أحدٌ بأكْسَبَ مِن أحد، ولا عامٌ بأمْطَر مِن عام، ولكنَّ الله يصرِفُه حيث يشاء**»(٢). (٨/ ٦٠٠)

٤٠٢٣٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة ـ قال: ما من عام بأمْطَرَ مِن عام، ولكن الله يصرِفُه حيث يشاء. ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾(٣). (٨/ ٦٠٠)

٤٠٢٣٨ ـ عن **أبي هريرة**، قال: ما نزل قَطْرٌ إلا بميزان(٤). (٨/ ٦٠١)

٤٠٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ما نَقَصَ المطرُ منذ أنزله اللهُ، ولكن تُمْطِرُ أرضٌ أكثرَ مِمَّا تُمْطِرُ الأخرى. ثم قرأ: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾(٥). (٨/ ٦٠٠)

٤٠٢٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، قال: المَطَر(٦). (٨/ ٥٩٩)

٤٠٢٤١ ـ عن **الحكم بن عُتَيْبَة** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، قال: ما مِن عام بأكثرَ مطرًا مِن

= وقال ابن رجب في جامع العلوم ٢/ ٥١: «إسناد فيه نظر». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٦٨ (٣٧٩٦): «ضعيف جدًّا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن حبان في الثقات ٨/ ٤٦٢، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٠٨.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ (١٢٢٩) في ترجمة علي بن حميد السلولي عن شعبة: «ولا يتابع على رفع حديثه.. ـ ثم أخرجه موقوفًا ـ عن عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة به، وهو أولى». وقال أبو نعيم: «تفرد به علي بن حميد». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ٢٢٧ (٥٩٩): «الحديث غريب جدًّا... وهو معروف من كلام عبد الله موقوف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٥٩٥ (٥٧٧٢): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣٢ (٧٦) ـ، وفيه بلفظ: ولكن الله يصرفه عمن يشاء. كما أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩ ـ ٤٠ من طريق علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة بلفظ: ولكن الله يقسمه حيث شاء، عامًا ههنا، وعامًا ههنا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عام ولا أقل، ولكنه يُمْطَرُ قومٌ ويُحرَمُ آخرون، وربما كان في البحر. قال: وبلغنا: أنَّه ينزل مع المطر مِن الملائكة أكثرُ مِن عدد ولد إبليس وولد آدم، يُحْصُون كلَّ قطرة حيث تقع، وما تُنبِت، ومن يُرزَق ذلك النبات[1]. (٨/٥٩٩)

٤٠٢٤٢ ـ عن [**علي بن الحسين بن علي**] ـ من طريق جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه ـ قال: في العرش مثالُ جميع ما خلق الله في البرِّ والبحر، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾[2]. (ز)

٤٠٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ يقول: ما مِن شيء مِن الرزق إلا عندنا مفاتيحه، وهو بأيدينا ليس بأيديكم، ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ﴾ يعني: الرزق، وهو المطر وحده ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ يعني: مَوْقُوت[3]. (ز)

٤٠٢٤٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾، قال: المطر خاصَّة[4][٣٥٩٨]. (٨/٥٩٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٤٥ ـ عن **معاوية**، قال: ألستم تعلمون أنَّ كتاب الله حقٌّ؟ قالوا: بلى. قال: فاقرءوا هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، ألستم تؤمنون بهذا وتعلمون أنَّه حق؟ قالوا: بلى. قال: فكيف تلومونني بعد هذا؟! فقام الأحنف فقال: يا معاوية، واللهِ، ما نَلُومُك على ما في خزائن الله، ولكن إنَّما نلومك على ما أنزل الله مِن خزائنه، فجعلته أنت في خزائنك، وأغلقت عليه بابك. فسكت معاوية[5]. (٨/٦٠١)

[٣٥٩٨] **استدرك ابنُ عطية** (٥/٢٨١) على قول ابن جريج بقوله: «وينبغي أن يكون أعمَّ مِن هذا في كثيرٍ من المخلوقات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠ ـ ٤١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج آخره ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤١٧ (١٠) ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/٣٣٦، وتفسير البغوي ٤/٣٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

٤٠٢٤٦ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**رِيح الجنوبِ مِن الجنة، وهي الرِّيح اللَّوَاقِح التي ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس، والشمال مِن النار، تخرُجُ فتَمُرُّ بالجنة فيُصِيبُها نَفْحَةٌ منها، فبَرْدُها هذا من ذلك**»[(١)]. (٨/٦٠١)

٤٠٢٤٧ ـ عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نُصِرتُ بالصَّبَا، وأُهلِكَت عادٌ بالدَّبُور، والجنوب مِن الجنة، وهي الريح اللَّوَاقِح**»[(٢)]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قيس بن سكَن ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال: يُرْسِلُ الله الريحَ، فتحمِل الماءَ، فتُلقِحُ به السحاب، فيُدِرُّ كما تُدِرُّ اللَّقحَةُ[(٣)]، ثم تُمْطِر[(٤)]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما هبَّتْ ريحٌ قطُّ إلا جثا النبيُّ ﷺ على ركبتيه، وقال: «**اللَّهُمَّ، اجعلها رحمةً، ولا تجعلها عذابًا، اللَّهُمَّ، اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا**». قال ابن عباس: في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩]، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، وقال: ﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦][(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ص١٤٠ (١٣٧)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤/ ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦، وابن جرير ١٤/ ٤٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٣٧.

قال ابن عدي في الكامل ٩/ ١٥٠ (٢١٦٤) في ترجمة يزيد بن سفيان أبي المهزم البهزي: «ولأبي المهزم عن أبي هريرة من الحديث غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه ليس بمحفوظ». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٣١: «وهذا إسناد ضعيف». وقال السيوطي، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٥٤: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٣٧ (٣٦٥٢): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٣٦).

(٣) اللَّقْحَة ـ بكسر اللام وفتحها ـ: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. اللسان (لقح).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٣، والطبراني (٩٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعوات الكبير ١/ ٤٨٠ (٣٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٥١ ـ ١٣٥٢. وأثر ابن عباس أورده البغوي في تفسيره ٤/ ٣٧٦.

أورده ابن عدي في الكامل ٣/ ٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس. وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار٢/ ٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثَّقه حصين بن نمير، وبقية =

٤٠٢٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يُرْسِلُ الله الريحَ، فتحمل الماءَ مِن السحاب، فتَمرِيه[١] السحابُ، فيُدِرُّ كما تُدِرُّ اللَّقحَةُ[٢]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال: تُلقِحُ الشجر، وتَمرِي السَّحاب[٣]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٥٢ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: يبعث اللهُ المُبَشِّرَةَ، فتَقُمُّ الأرض قمًّا، ثم يبعث المُثيرَة، فتثير السحاب فتجعله كِسَفًا، ثم يبعث المُؤَلِّفَة، فتُؤلف بينه فتجعله ركامًا، ثم يبعث اللَّواقح، فتُلقِحُه فتُمطر. ثم تلا عبيد: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[٤]. (٨/٦٠٣)

٤٠٢٥٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿لَوَٰقِحَ﴾، قال: تُلقِح السحابَ، فتجمعه[٥]. (٨/٦٠٤)

٤٠٢٥٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال: الرِّياح يبعثُها اللهُ على السحاب، فتُلقِحُه، فيَمْتَلِئُ ماءً[٦]. (٨/٦٠٣)

٤٠٢٥٥ ـ عن أبي رجاء، قال: قلتُ **للحسن [البصري]**: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾. قال: لواقح للشجر. قلت: أو للسحاب؟ قال: وللسحاب، تمرِيه حتى يُمطِر[٧]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، يقول: لواقح للسَّحاب، وإنَّ مِن الريح عذابًا، وإنَّ منها رحمة[٨]. (ز)

= رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/١١١٨: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعَّف هذا الحديث جدًّا». وقال المناوي في التيسير٢/٢٥٩: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢٢٨ (٤٢١٧): «ضعيف جدًّا».

(١) مَرَت الرياحُ السحابَ: إذا أنزلت منه المطر. اللسان (مرا).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥ ـ ٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥، وأبو الشيخ في العظمة (٧١٩، ٨٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٥)، وابن جرير ١٤/٤٥ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥، وأبو الشيخ (٨٥٦). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٤.

٤٠٢٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال: تُلقِحُ الماء في السحاب[١]. (٨/ ٦٠٢)

٤٠٢٥٨ ـ قال مَعْمَر: وقاله **محمد بن السائب الكلبي** أيضًا[٢]. (ز)

٤٠٢٥٩ ـ عن **عطاء الخراساني**، قال: الرياح اللواقح تخرج مِن تحت صخرة بيت المقدس[٣]. (٨/ ٦٠٣)

٤٠٢٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ وذلك أنَّ الله يرسل الريح، فتأخذ الماء بكيلٍ معلوم مِن سماء الدنيا، ثم تثير الرياح والسحاب، فتلقي الريحُ السحابَ بالماء الذي فيها مِن ماء النبت، ثم تسوق تلك الرياحُ السحابَ إلى الأرض التي أُمِر الرعد أن يمطرها، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾[٤] [٣٥٩٩]. (ز)

[٣٥٩٩] اختلف في وجْه وصف الرياح بأنها ﴿لَوَٰقِحَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها لواقح بمعنى: لاقِحة مُلْقِحَة. **الثاني**: أنها لواقح بمعنى: مُلْقِحة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٣) **مستندًا إلى أقوال السلف** القول الأول، وهو قول ابن مسعود وما في معناه، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك عندي: أنَّ الرياح لواقح كما وصفها به ـ جلَّ ثناؤه ـ مِن صفتها، وإن كانت قد تُلْقِحُ السحاب والأشجار، فهي لاقِحَةٌ مُلْقِحَةٌ، ولَقْحُها حَمْلُها الماء، وإلقاحُها السحابَ والشجرَ عملُها فيه، وذلك كما قال عبد الله بن مسعود».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٢٨٢) في معنى الآية أنه «يُقال: لقحت الناقة والشجرة فهي لاقحة إذا حملت، والرياح تلقح الشجر والسحاب، فالوجْه في الريح أنها مُلَقِّحَة لا لاقحة». ثم ذكر أن صفة الريح بـ﴿لَوَٰقِحَ﴾ تتَّجه على أربعة أوجه: **الأول** ورجَّحه **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «أوَّلها وأوْلاها: أن جعلها لاقحة حقيقة، وذلك أنَّ الريح منها ما فيها عذاب أو ضر أو نار، ومنها ما فيه رحمة أو مطر أو نصر أو غير ذلك، فإذًا هي تحمل ما حمَّلَتها القدرة، أو ما علقته من الهواء أو التراب أو الماء الذي مرت عليه، فهي لاقحة بهذا الوجه، وإن كانت أيضًا تلقح غيرها وتصير إليه نفعها، **والعرب تسمي** الجنوب الحامل واللاقحة، وتسمي الشمال الحايل والعقيم ومَحْوة؛ لأنها تمحو السحاب». **الثاني**: ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٦، وابن جرير ١٤/ ٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.

٤٠٢٦١ ـ قال **أبو بكر بن عياش**: لا تقطر قطرةٌ مِن السحاب إلا بعد أن تعمل الرياحُ الأربعُ فيه، فالصبا تهيجه، والشمال تجمعه، والجنوب تَذَرُه، والدَّبُور تُفَرِّقه[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٦٢ ـ عن سلمة بن الأكوع، قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدَّت الريح يقول: «**اللَّهُمَّ، لَقحًا، لا عقيمًا**»[2]. (٨/ ٦٠٣)

٤٠٢٦٣ ـ عن **عبيد بن عمير**، قال: الأرواح[3] أربعة: ريح تَقُمُّ، وريح تُثِير تجعلُه كِسَفًا، وريح تجعلُه رُكامًا، وريحٌ تُمْطِر[4]. (٨/ ٦٠٤)

﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾

٤٠٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ﴾ يعني: يا بني آدم ﴿لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ يقول: لستم أنتم بخازنيها، فتكون مفاتيحها بأيديكم، ولكنَّها بيدي[5]. (ز)

== «أن يكون وصفها بـ﴿لَوَٰقِحَ﴾ من باب قولهم: ليل نائم. أي: فيه نوم ومعه. ويوم عاصف. ونحوه». **وعلَّق** عليه بقوله: «فهذا على طريق المجاز». **الثالث**: «أن تُوصَف الرياح بـ﴿لَوَٰقِحَ﴾ على جهة النسب، أي: ذات لقح». **واستشهد ببيت من الشعر. الرابع**: «أن يكون ﴿لَوَٰقِحَ﴾ جمع: ملقحة. على حذف زوائده، فكأنه «لَقِحَة»، فجمعها كما تجمع لاقحة»، **واستشهد ببيت من الشعر**.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٥ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن حبان ٣/ ٢٨٨ (١٠٠٨)، والحاكم ٤/ ٣١٨ (٧٧٧٠).

قال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال النووي في المجموع ٥/ ٩٨: «رواه ابن السني بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٥ (١٧١٢٤): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن، وهو ثقة». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص٨٣ (١٠٣): «صح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٩٠ ـ ٩١ (٢٠٥٨) وقال: «قلت: فحسب حديث مثله أن يكون حسنًا، وأما الصحة فلا».

(٣) الأرواح والرياح، جمع الريح، وجمعت بالواو لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، وإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك: أروح الماء. النهاية والتاج (روح).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.

٤٠٢٦٥ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾، قال: بمانِعين[١]. (٨/ ٦٠٤)

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾

٤٠٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ﴾ يقول الله تعالى: أنا أحيي الموتى، وأميت الأحياء، ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ يعني: ونُميت الخلق، ويبقى الربُّ تعالى، ويَرِثُهم[٢]. (ز)

٤٠٢٦٧ ـ عن سفيان [الثوري] في قوله: ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾، قال: الوارِثُ: الباقي[٣]. (٨/ ٦٠٤)

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾

نزول الآية:

٤٠٢٦٨ ـ عن سهل بن حُنيف الأنصاري ـ من طريق داود بن صالح ـ قال: أتدري فيمَ أُنزِلَت: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾؟ قلت: في سبيل الله. قال: لا، ولكنَّها في صفوف الصلاة[٤]. (٨/ ٦٠٦)

٤٠٢٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: كانت امرأة تُصَلِّي خلف رسول الله ﷺ، حسناء مِن أحسن الناس، فكان بعضُ القوم يتقدَّم حتى يكون في الصف الأول لِئَلَّا يراها، ويستأخر بعضُهم حتى يكون في الصفِّ المُؤَخَّر، فإذا ركع نظر مِن تحت إبطيه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾[٥]. (٨/ ٦٠٤)

---

(١) تفسير الثوري ص١٥٩، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧ من طريق أبي أحمد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٥ (٢٧٨٣)، والترمذي ٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (٣٣٨٧)، والنسائي ٢/ ١١٨ (٨٧٠)، وابن ماجه ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢ (١٠٤٦)، وابن خزيمة ٣/ ١٨٢ (١٦٩٦)، وابن حبان ٢/ ١٢٦ (٤٠١)، والحاكم ٢/ ٣٨٤ (٣٣٤٦)، وابن جرير ١٤/ ٥٣ ـ ٥٤.

٤٠٢٧٠ ـ عن أبي الجوزاء أَوْس بن عبدالله الرَّبَعِي ـ من طريق عمرو بن مالك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾، قال: في الصُّفوف في الصلاة[1]. (٨/ ٦٠٥)

٤٠٢٧١ ـ عن مروان بن الحكم ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رجل ـ: أنَّه قال: كان أناس يستأخرون في الصفوف مِن أجل النساء. قال: فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[2]. (٨/ ٦٠٦)

٤٠٢٧٢ ـ قال الربيع بن أنس: حرَّض رسولُ الله ﷺ على الصفِّ الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، وكان بنو عُذْرة دُورُهُم قاصِيَةٌ عن المسجد، فقالوا: نبيع دُورَنا، ونشتري دُورًا قريبة مِن المسجد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠٢٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ في الآية، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾: الصفوف المُقَدَّمَة. و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: الصفوف المُؤَخَّرة[4]. (٨/ ٦٠٥)

٤٠٢٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: يعني بالمستقدمين: مَن مات. وبالمستأخرين: مَن هو حَيٌّ لم يَمُتْ[5]. (٨/ ٦٠٩)

٤٠٢٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في الآية، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾:

= قال الترمذي: «وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه: عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصحّ مِن حديث نوح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال القرطبي في تفسيره ١٠/ ١٩: «ورُوي عن أبي الجوزاء، ولم يذكر ابن عباس، وهو أصح». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٣٢: «حديث غريب جدًّا، . . من طرق عن نوح بن قيس الحداني، وقد وثقه أحمد وأبو داود وغيرهما، وحكي عن ابن معين تضعيفه، وأخرج له مسلم، وأهل السنن. وهذا الحديث فيه نكارة شديدة». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٨ (٢٤٧٢) وقال: «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير عمرو بن مالك النُّكْري، وهو ثقة».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٨ واللفظ له، والترمذي بنحوه الحديث السابق (٣١٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال الترمذي عقِبَه: «هذا أشبه أن يكون أصح». وكذا رجح ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣.

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٤٥٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

آدم عليه السلام، ومَن مضَى مِن ذُرِّيَّته. و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: مَن في أصلاب الرجال[1]. (٨/ ٦٠٩)

٤٠٢٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: قَدَّم خَلْقًا وأخَّر خَلْقًا، فعلِم ما قدَّم وعلِم ما أخَّر[2]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: مَن مات، ومَن بَقِي[3]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق قيس ـ في الآية، قال: المستقدِمون: ما مضى مِن الأمم. والمستأخِرون: أُمَّة محمد ﷺ[4]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٧٩ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضُّحَّاك بن مُزاحِم** يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: الأموات منكم، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: بقِيَّتهم، وهم الأحياء. يقول: علِمْنا مَن مات ومَن بَقِي[5]. (ز)

٤٠٢٨٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي الأحوص، عن سعيد بن مسروق ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: مَن مات، ومَن بَقِي[6]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٨١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ قال: مَن خرج مِن الخلق، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: مَن في أصلاب الرجال[7]. (ز)

٤٠٢٨٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: ما استقدم في أول الخلق، وما استأخر في آخر الخلق[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٨ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، وابن جرير ١٤/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٩، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤٨ بنحوه من طريق ابن التيمي عن أبيه، وابن جرير ١٤/ ٤٨ من طريقه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١.

٤٠٢٨٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾، قال: في العصر، والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء[١]. (ز)

٤٠٢٨٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: المستَقْدِمين في طاعة الله، والمستأخرين في معصية الله[٢]. (٨/٦٠٨)

٤٠٢٨٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبَّاد بن راشد ـ في الآية، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ في الخير مِن الأُمَم، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ المُبَطِّئِين عنه[٣]. (٨/٦٠٩)

٤٠٢٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عبدالرزاق ـ في الآية، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ آدم ومَن بعده حين نزلت هذه الآية، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ مَن كان ذُرِّيَّة لم يُخْلَق بعد، وهو مخلوق، كلُّ أولئك قد علِمهم ﷻ[٤]. (٨/٦٠٩)

٤٠٢٨٧ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**]، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: في صفوف الصَّلاة، والقتال[٥]. (٨/٦٠٨)

٤٠٢٨٨ ـ عن أبي معشر، قال: سمعت عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود يُذاكِر محمدَ بن كعب في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، فقال **عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود**: خير صفوف الرجال المُقَدَّم، وشرُّ صفوف الرجال المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشر صفوف النساء المُقَدَّم = (ز)

٤٠٢٨٩ ـ فقال **محمد بن كعب** [**القرظي**]: ليس هكذا، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾: الميت والمقتول، والمستأخرين: مَن يلحق بهم من بعد، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. فقال عون بن عبدالله: وفَّقك الله، وجزاك خيرًا[٦]. (٨/٦١٠)

٤٠٢٩٠ ـ عن **مُقاتِل بن حيَّان** ـ من طريق مُعتَمِر بن **سليمان** [**التَّيمِي**]، عن شبيب بن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٢ ـ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٨، وابن جرير ١٤/٤٩ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١١٦ (٢٦٥) بنحوه، وابن جرير ١٤/٤٨ ـ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عبدالملك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: بلغنا: أنَّه في القتال. قال معتمر: فحَدَّثتُ أبي، فقال: لقد نزلت هذه الآية قبل أن يُفرَض القتال[1]. (٨/٦٠٨)

٤٠٢٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: مِن بني آدم مَن مات منكم، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ يقول: مَن بَقِي منكم فلم يَمُت. ونظيرها في ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [٤]: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾[2]. (ز)

٤٠٢٩٢ ـ قال **الأوزاعي**: أراد المُصَلِّين في أول الوقت، والمُؤَخِّرين إلى آخره[3]. (ز)

٤٠٢٩٣ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: المستقدمون منكم: الذين مَضَوْا في أول الأُمَم. والمستأخرون: الباقون[4] [٣٦٠٠]. (ز)

٤٠٢٩٤ ـ قال **سفيان بن عيينة**: أراد: مَن يسلم، وَمَن لا يسلم[5]. (ز)

[٣٦٠٠] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: أن المستقدمين مَن تقدَّم موتُهم، والمستأخرين مَن قد خُلِق وهو حَيٌّ، ومَن لم يُخْلَق بَعْدُ ممن سيُخْلَق. **الثاني**: المستقدمين الذين ماتوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يموتوا. **الثالث**: المستقدمين أول الخلق، والمستأخرين آخر الخلق. **الرابع**: أنَّ المستقدمين مَن مضى مِن الأمم، والمستأخرين أمة محمد. **الخامس**: المستقدمين منكم في الخير، والمستأخرين في الشر. **السادس**: المستقدمين في صفوف الصلاة، والمستأخرين فيها.

ورجَّح **ابن جرير** (١٤/ ٥٤ ـ ٥٥) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق قتادة، وقول عكرمة، وقتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، وما بعده، وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ على أنَّ ذلك كذلك، إذ كان بيْن هذين الخبرين، ولم يَجْرِ قبل ذلك مِن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وذكر قول مقاتل الثعلبي في تفسيره ٥/ ٣٣٨ ونصَّ أنه ابن حيان، ولم يعينه البغوي ٤/ ٣٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ صفوف الرجال أوَّلُها، وشَرُّها آخِرُها، وخيرُ صفوف النساء آخِرُها، وشرُّها أوَّلُها**»[١]. (٨/٦٠٦)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

٤٠٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: وكلهم ميِّت، ثم يحشرهم ربُّهم[٢]. (ز)

== الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعده». ثم **بيَّن** جواز دخول القول السادس في معنى الآية، فقال: «وجائزٌ أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصفِّ لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون اللهُ ﷻ عمَّ بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال ـ جلَّ ثناؤه ـ لهم: قد علمنا ما مضى من الخَلْق وأحصيناهم وما كانوا يعملون، ومَن هو حيٌّ منكم، ومَن هو حادثٌ بعدكم أيُّها الناس، وأعمالَ جميعكم، خيرَها وشرَّها، وأحصينا جميع ذلك، ونحن نَحْشُرُ جميعَهم، فنجازي كُلًّا بأعماله، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا، فيكونُ ذلك تهديدًا ووعيدًا للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء، ولكلِّ مَن تعدَّى حدَّ الله وعَمِل بغير ما أَذِن له به، ووعدًا لِمَن تقدَّم في الصفوف لسبب النساء، وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلِّها».

وذكر **ابن عطية** (٥/ ٢٨٥) أنَّ معنى الآية: إخباره تعالى «بإحاطة علمه بمن تقدَّم مِن الأمم وبِمَن تأخَّر في الزمن، مِن لدن أُهبط آدم إلى الأرض إلى يوم القيامة، وأعلم أنه هو الحاشر لهم الجامع لعرض يوم القيامة على تباعدهم في الأقطار والأزمان، وأن حِكْمَته وعِلْمه يأتيان بهذا كلِّه على أَتَمِّ غاياته التي قدرها وأرادها». ثم **علَّق** (٥/ ٢٨٦) بقوله: «فهذا سياق معنى الآية، وهو قول جمهور المفسرين». ثم ذكر القول الخامس، وهو قول الحسن من طريق قتادة، **وانتقده مستندًا إلى السياق** بقوله: «وإن كان اللفظ يتناول كلَّ مَن تقدَّم وتأخَّر على جميع وجوهه، فليس يطرد سياق معنى الآية إلا كما قدمناه». ثم **انتقد** القول السادس **بدلالة السياق**، وهو قول ابن عباس من طريق أبي الجوزاء، وقول مروان بن الحكم وما في معناه، فقال: «وما تقدَّم الآية مِن قوله: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ وما تأخَّر من قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يُضْعِف هذه التأويلات؛ لأنها تُذهِب إيصال المعنى».

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٣٢٦ (٤٤٠).

وقد أورد السيوطي ٨/ ٦٠٦ ـ ٦٠٨ أحاديث أخرى في ذلك.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦.

٤٠٢٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يحشر هؤلاء وهؤلاء[١]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: هذا مِن ههنا، وهذا مِن ههنا[٢]. (ز)

٤٠٢٩٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يجمعُهم يوم القيامة جميعًا[٣]. (٨/ ٦١١)

٤٠٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: الأوَّلَ والآخِر[٤]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٣٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يحشر المستقدمين والمستأخرين[٥]. (٨/ ٦١١)

٤٠٣٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يعني: مَن تقدَّم منهم ومَن تأخر. يقول: وهو يجمعهم في الآخرة، ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ حَكَمَ البعث، ثم قال: ﴿عَلِيمٌ﴾ ببعثهم[٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾

٤٠٣٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾، قال: الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيِّبة، ثم يحسُرُ عنها، فتَشَقَّقُ، ثم تصير مثل الخَزَف الرِّقاق[٧]. (٨/ ٦١١)

٤٠٣٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: الصلصال: هو التراب اليابس الذي يُبَلُّ بعد يُبسِه[٨]. (٨/ ٦١١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧ ـ ٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: طين خُلِط برَمْلٍ[١]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣٠٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: الذي إذا ضربته صَلْصَلَ[٢]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: الطين تعصِرُه بيدك، فيخرج الماءُ مِن بين أصابعك[٣]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: الصلصال: الطِّين الجيِّد - يعني: الحُرّ[٤] - إذا ذهب عنه الماءُ تَشَقَّق، فإذا حَرَّك تَقَعْقَع[٥][٦]. (ز)

٤٠٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: خُلِق الإنسان من ثلاث: مِن طين لازِب، وصَلْصال، وحَمَأٍ مَسْنُون؛ فالطين اللازب: اللازم الجيد. والصلصال: المدَقَّقُ الذي يُصنَع منه الفخَّار. والحمأ المسنون: الطين فيه الحَمأةُ[٧][٣٦٠١]. (٨/ ٦١١)

٤٠٣١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الأَعْوَر - قال: الصلصال: الماء الطيِّب مِن المطر وغيره، يستنقع في الأرض فيصير طينًا مثل الخزف، فيَتَصَلْصَل[٨]. (ز)

٤٠٣١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح - ﴿مِن صَلْصَلٍ﴾، قال: التُّراب اليابس[٩]. (ز)

[٣٦٠١] علَّق ابن عطية (٥/ ٢٨٧) على قول ابن عباس بقوله: «وكان الوجْه - على هذا المعنى - أن يُقال: صلال. لكن ضُوعِف الفعل مِن فائه، وأُبدِلت إحدى اللامين مِن صلال صادًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الطين الحرّ: هو الطيِّب والوسط والخير منه. اللسان (حرر).

(٥) القَعْقَعَة: حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت. النهاية (قعقع).

(٦) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٤٢٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٩ من طريق أبي صالح، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وزاد ابن جرير ١٤/ ٥٧ في رواية: وإنما سمي إنسانًا لأنَّه عُهِد إليه فنسي.

(٨) تفسير مجاهد ص٤١٦، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨ بلفظ: الصلصال: الذي يصلصل مثل الخزف من الطين الطيب.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨.

٤٠٣١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾: الصَّلصال: المُنتِن[1]. (ز)

٤٠٣١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الصلصال: التُّراب اليابِس الذي يُسمَع له صلصلة[2][٣٦٠٢]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني: آدم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾[3]. (ز)

﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾

٤٠٣١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِن طين مُنتِن[4]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِن طين رطب[5][٣٦٠٣]. (٨/ ٦١٢)

[٣٦٠٢] اختُلِف في معنى: «الصلصال» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنَّه الطين اليابس الذي لم تُصِبْه نار، فإذا نقرته صلَّ، فسَمِعتَ له صلصلة. **الثاني**: أنَّه الطين المُنتِن.
ووجَّه **ابن جرير** (١٤/ ٥٨ ـ ٥٩) القول الثاني بقوله: «وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنَّه مِن قولهم: صَلَّ اللحم وأصَلَّ: إذا أنتن، يقال ذلك باللغتين كليهما: بـ(فَعَلَ) و(أَفْعَلَ)». ورجَّح القول الأول **مستندًا إلى النظائر، والدلالة العقلية**، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي وما في معناه، وعلَّل ذلك بـ«أنَّ الله تعالى وصفه في موضع آخر، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، فشبَّهه ـ تعالى ذِكْرُه ـ بأنَّه كان كالفخَّار في يُبْسِه، ولو كان معناه في ذلك: المنْتِن؛ لم يُشَبِّهْه بالفخَّار، لأنَّ الفخَّار ليس بمنتنٍ فيُشَبَّه به في النَّتْنِ غيرُه».
وبنحوه **ابن كثير** (٨/ ٢٥٥).
[٣٦٠٣] نَقَل **ابن عطية** (٥/ ٢٨٧) قول ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة: أنَّ المسنون: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧، كذلك ومن طريق معمر بلفظ: الطين اليابس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١ ومن طريق مجاهد والضحاك والعوفي بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٠٣١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾. قال: الحمأة: السوداء، وهي الثَّأطُ[1] أيضًا. والمسنون: المُصَوَّر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول حمزة بن عبدالمطلب وهو يمدح رسول الله ﷺ، ويقول:

أَغَرُّ كأنَّ البدر سُنَّة وجهه ... جَلا الغيم عنه ضَوءه فتَبَدَّدا[2]

(٨/ ٦١٢)

٤٠٣١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عمَّن حدَّثه ـ قال: خُلِق آدم مِن أَدِيم الأرض، فأُلْقِي على الأرض حتى صار طينًا لازِبًا؛ وهو الطين المُلْتَزِق، ثم تُرِك حتى صار حَمَأً مسنونًا؛ وهو المُنتِن، ثُمَّ خلقه الله بيده، فكان أربعين يومًا مُصَوَّرًا، حتى يَبِس فصار صلصالًا كالفخَّار، إذا ضُرب عليه صَلْصَلَ؛ فذلك الصلصال، والفخَّار مثل ذلك[3]. (٨/ ٦١٣)

٤٠٣١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مُنتِن[4]. (ز)

٤٠٣٢٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِن طين لازب، وهو اللازِق مِن الكَثِيب، وهو الرَّمل[5]. (ز)

== الرطب. ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا تفسير لا يخص اللفظة». **ووجَّه** القول الثاني، ثم **انتقده**، فقال: «وهو مِن: أَسِن الماءُ، إذا تغيّر، والتصريف يرُدُّ هذا القول». ثم **ذكر** (٥/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) احتمالين لمعنى ﴿مَّسْنُونٍ﴾، فقال: «والذي يترتب في ﴿مَّسْنُونٍ﴾ إما أن يكون بمعنى: محكوك مُحْكَم العمل أملس السطح، فيكون مِن معنى: المسنّ والسنان، وقولهم: سننت السكين، وسننت الحجر: إذا أحكمت مَلْسه، . . . وإما أن يكون بمعنى: المصبوب، تقول: سنَنتُ التراب والماء، إذا صبَبْتَه شيئًا بعد شيءٍ، . . . ومِن هذا: سنُّ الغارة، وقال الزجاج: هو مأخوذ من كونه على سُنَّة الطريق؛ لأنَّه إنَّما يتغير إذا فارق الماء». ثم **وجَّه** هذا المعنى بقوله: «فمعنى الآية على هذا: مِن حمأٍ مصبوب يوضع بعضه فوق بعض على مثال وصورة».

---

(١) الثَّأط: الحَمْأة والطِّين. النهاية والقاموس (ثأط).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/ ٧٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٣٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢.

٤٠٣٢١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: هو الحَمَأ المُنتِن[(١)]. (ز)

٤٠٣٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، والحمأ المسنون: الذي قد تَغَيَّر وأَنتَنَ[(٢)]. (ز)

٤٠٣٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ يعني: آدم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ﴾ يعني: الأسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يعني: المُنتِن، فكان الترابُ مُبْتَلًّا، فصار أسود مُنتِنًا[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾

٤٠٣٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الجانُّ: مَسِيخُ الجِن، كما القردة والخنازير مسيخُ الإنس[(٤)]. (٨/ ٦١٣)

٤٠٣٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: كان إبليسُ مِن حَيٍّ مِن أحياء الملائكة، يُقال لهم: الجِنُّ، خُلِقوا مِن نار السَّمُوم مِن بين الملائكة. قال: وخُلِقت الجنُّ الذين ذُكِروا في القرآن مِن مارج من نار[(٥)]. (٨/ ٦١٤)

٤٠٣٢٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾: هو أبو الجِنِّ، كما أنَّ آدم أبو البَشَر[(٦)]. (ز)

٤٠٣٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾: وهو إبليس، خُلِق قبل آدم، وإنَّما خُلِق آدم آخر الخلق، فحسده عدوُّ الله إبليس على ما أعطاه الله مِن الكرامة، فقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ، فكانت السجدةُ لآدم، والطاعةُ لله ـ تعالى ذِكْرُه ـ، فقال: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤][(٧)]. (٨/ ٦١٣)

٤٠٣٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْجَآنَّ﴾ يعني: إبليس ﴿خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ آدم، . . .

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٥ مطولًا، وفي ١٤/ ٦٤. وقد أحال ابن جرير في معنى الجان وسبب تسميته بذلك إلى ما نقله من آثار في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]، ابن جرير ١/ ٥٣٥ وما بعدها.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وإنما سمي إبليس: الجان؛ لأنَّه مِن حيٍّ مِن الملائكة يُقال لهم: الجن، والجن جماعة، والجانُّ واحد[١]. (ز)

﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾

٤٠٣٢٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**رُؤيا المؤمن جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن النبوة، وهذه النار جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن نار السَّموم التي خُلِق منها الجانُّ**». وتلا هذه الآية: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[٢]. (٨/ ٦١٥)

٤٠٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن عبدالله الأصم ـ قال: السموم التي خُلق منها الجانُّ جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن نار جهنم. ثم قرأ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[٣]. (٨/ ٦١٤)

٤٠٣٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: مِن أحسنِ النارِ[٤]. (٨/ ٦١٤)

٤٠٣٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق التميمي ـ ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: هي السَّمُوم التي تقتل. ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، قال: هي السموم التي تقتل[٥]. (٨/ ٦١٤)

٤٠٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح عن الكلبي ـ: السموم: نارٌ لا دُخَان لها، والصَّواعِق تكون منها، وهي نار بين السماء وبين الحجاب، فإذا أحدث الله أمرًا خرقت الحجاب، فهوت إلى ما أُمِرَت، فالهدَّةُ التي تسمعون في خرق ذلك الحجاب[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٨. وأوله في تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٠ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤، والطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١ ـ، والطبراني (٩٠٥٧) من طريق عمرو بن ميمون، والحاكم ٢/ ٤٧٤ من طريق عمرو بن عبد الله الأصم، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٥) من طريق عمرو بن عبد الله الأصم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: السموم: الحارة التي تقتل.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٠، وفي تفسير البغوي ٤/ ٣٧٩ عن أبي صالح من قوله.

٤٠٣٣٤ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: مِن لَهَب مِن نار السموم[١]. (ز)

٤٠٣٣٥ - عن **عمرو بن دينار**، قال: خُلِق الجانُّ والشياطين مِن نار الشمس[٢]. (٨/ ٦١٥)

٤٠٣٣٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، يعني: صافي، ليس فيه دُخان، وهو المارِج مِن نار، يعني: الجان[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٣٣٧ - عن **وهب بن مُنَبِّه** - من طريق عبدالصمد بن معقل -: أنَّه سُئِل عن الجنِّ: ما هم؟ وهل يأكلون أو يشربون، أو يموتون، أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأمَّا خالِص الجِنِّ فهم ريح لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يموتون، ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون، ويشربون، ويتناكحون، ويموتون، وهي هذه التي منها السَّعالي[٤]، والغُول، وأشباه ذلك[٥]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٤٠٣٣٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ يعني: وقد قال ﴿رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين في الأرض، منهم إبليس، قال لهم قبل أن يخلق آدم عليه السلام: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا﴾ يعني: آدم ﴿مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ﴾ يعني: أسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يعني: مُنتِن، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ يعني: سَوَّيْت خلقه، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ﴾ يعني: آدم ﴿مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ يقول: فاسجدوا لآدم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٨.

(٤) السَّعالي: جمع سِعْلاة، وهم سَحَرة الجن. النهاية (سعل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٨.

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾

٤٠٣٣٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا خلق اللهُ الملائكةَ قال: إنِّي خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم، وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرًا مِن طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فأَبَوْا. قال: فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إنِّي خالقٌ بشرًا مِن طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فأَبَوْا، فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة، فقال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فقالوا: سمِعنا وأطعنا. إلا إبليس كان مِن الكافرين الأوَّلين(١) [٣٦٠٤]. (ز)

٤٠٣٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الذين هم في الأرض ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، ثُمَّ استثنى مِن الملائكة إبليس، فقال سبحانه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لآدم عليه السلام(٢) [٣٦٠٥]. (ز)

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾

٤٠٣٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ في السجود ﴿مَعَ

[٣٦٠٤] **وجَّه ابن عطية** (٥/ ٢٩٠) قول ابن عباس بقوله: «وقوله: «من الأولين» يحتمل أن يريد: مِن الأولين في حالهم وكفرهم، ويحتمل أن يريد: أنه بقيَ منهم».
وانتقده ابن كثير (٨/ ٢٥٧) **مستندًا إلى عدم ثبوته** قائلًا: «وفي ثبوت هذا عنه بُعد، والظاهر أنه إسرائيلي». **ووصفه** (٨/ ٢٥٦) بأنَّه أثر غريب عجيب.

[٣٦٠٥] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٢٩١) الخلاف في إبليس هل هو مِن الملائكة أم لا؟ ثم رجَّح **مستندًا إلى السُّنَّة، وظاهر الآية** أنَّه مِن الملائكة قائلًا: «والظاهر مِن كثير من الأحاديث ومِن هذه الآية: أنَّه مِن الملائكة، وذلك أنَّ الله تعالى أمر الملائكة بالسجود، ولو لم يكن إبليس مِن الملائكة لم يُذنِب في ترك السجود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٨.

﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يعني: الملائكة الذين سجدوا لآدم عليه السلام، ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: آدم ﴿خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ يعني: الطين ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾ يعني: أسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يعني: مُنتِن. فأول ما خُلِق مِن آدم عليه السلام عَجْب الذَّنَب[1]، ثُمَّ رُكِّب فيه سائر خلقه، وآخر ما خُلِق مِن آدم عليه السلام أظفارُه، وتأكل الأرضُ عظامَ الميِّت كلَّها غيرَ عَجْب الذَّنَب، غير عظام الأنبياء عليهم السلام فإنها لا تأكلها الأرض، وفي العجب يُرَكَّب بنو آدم يوم القيامة[2]. (ز)

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾

٤٠٣٤٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا لُعِن إبليس تَغَيَّرَتْ صورتُه عن صورة الملائكة، فجزِع لذلك، فرَنَّ رَنَّةً، فكُلُّ رَنَّةٍ في الدنيا إلى يوم القيامة منها[3]. (٨/ ٦١٧)

٤٠٣٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، والرجيم: الملعون[4]. (ز)

٤٠٣٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ يعني: مِن ملكوت السماء؛ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ يعني: ملعون، وهو إبليس[5]. (ز)

٤٠٣٤٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، قال: ملعون. والرجم في القرآن: الشَّتْم[6]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾

٤٠٣٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: أراد إبليسُ ألَّا يذوقَ الموت، فقيل: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ قال: النفخة الأولى يموت فيها إبليس، وبين النفخة والنفخة أربعون سنة.

---

(١) عَجْب الذَّنَب: هو العَظْم الذي في أسفل الصُّلْب عند العَجُز. النهاية (عجب).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (١١٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧.

قال: فيموت إبليسُ أربعين سنة[١]. (٨/ ٦١٥)

٤٠٣٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي**، في قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾، قال: فلم يُنظِره إلى يوم البعث، ولكن أنظَرَهُ إلى الوقت المعلوم[٢]. (٨/ ٦١٥)

٤٠٣٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: يُبْعَث الناسُ بعد الموت. يقول: أجِّلْني إلى يوم النفخة الثانية، كقوله سبحانه: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] يعني: فأجِّلْه إلى ميسرة، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ لا تموت ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ يعني: إلى أجل موقوت، وهي النفخة الأولى. وإنما أراد عدوُّ اللهِ الأجلَ إلى يوم يبعثون لِئَلَّا يذوقَ الموت؛ لأنَّه قد علِم أنَّه لا يموت بعد البعث[٣] [٣٦٠٦]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾

٤٠٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ يقول: أما إذ أضللتني ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: ولأُضِلَّنَّهم عن الهدى أجمعين[٤] [٣٦٠٧]. (ز)

[٣٦٠٦] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٢٩٢) في معنى إنظار الله لإبليس إلى يوم الوقت المعلوم ثلاثة أقوال: **الأول**: «إلى يوم القيامة». **ووجَّهه** بقوله: «أي: يكون آخر مَن يموت مِن الخلق». **والثاني**: «إلى وقت غير معين ولا مرسوم بقيامة ولا غيرها، بل عِلْمُه عند الله وحده». **والثالث**: «أنَّ أمره كان إلى يوم بدر، وأنَّه قتل يوم بدر». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا ـ وإن كان رُوِي ـ فهو ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

[٣٦٠٧] نقل **ابن عطية** (٥/ ٢٩٢) في معنى: ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ عن أبي عبيدة وغيره قوله: «أقسم بالإغواء». **ووجَّهه** بقوله: «كأنه جعله بمنزلة قوله: ربِّ، بقدرتك عليَّ وقضائك». ثم ذكر احتمالين لمعنى القسم، **ووجَّههما**، فقال: «ويحتمل أن يكون بالسبب، كأنه قال: ربِّ، واللهِ، لأغوينهم بسبب إغوائك لي ومِن أجله وكفاءً له. ويحتمل أن يكون المعنى: تجلُّدًا منه ومبالغة في الجد، أي: بحالي هذه وبعدي عن الخير ـ واللهِ ـ لأفعلن ولأغوينَّ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٩.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾

٤٠٣٥٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، يعني: المؤمنين[1]. (٨/٦١٦)

٤٠٣٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال: هذه ثَنِيَّةُ الله[2]. (٨/٦١٦)

٤٠٣٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: ولأُضِلَّنَّهم عن الهُدى أجمعين. ثم استثنى عدوُّ الله إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يعني: أهل التوحيد[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٣٥٣ ـ عن محمد بن عبدالله: أنَّ إياس بن معاوية قدم الشام، فالتقى غيلان [الدمشقي] في طريقهما إلى الحج، فقال غيلان: أيْ إياس، هذا مِن القَدَر؟ قال: فقال له إياس: إن شئتَ سألتَني، وإن شئتَ سألتُك. فقال له غيلان: تكلَّم. فقال: إن شئتَ أخبرتُك بقول أهل الجنة، وأهل النار، والملائكة، والشيطان، وقول العرب في أشعارها، وقول العجم في أمثالها. قال له غيلان: أخبِرني بها. قال: قال أهل الجنة حين دخولها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار حين دخولها: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال الشيطان: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾...[4]. (ز)

﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٤٠٣٥٤ ـ عن قيس بن عُبَاد ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه قرأ: ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٩.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/١٥ ـ ١٦.

مُّسْتَقِيمٌ﴾. يقول: رفيع[(١)] [٣٦٠٨]. (٨/ ٦١٧)

٤٠٣٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، قال: الحَقُّ يَرجِعُ إلى الله، وعليه طريقه، لا يُعَرِّجُ على شيء[(٢)]. (٨/ ٦١٦)

٤٠٣٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل بن مسلم، وقتادة ـ في قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، يقول: إلَيَّ مستقيم[(٣)] [٣٦٠٩]. (٨/ ٦١٦)

[٣٦٠٨] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بنصب ﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى: هذا طريق إلَيَّ مستقيم. **الثانية**: ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾ برفع ﴿عَلِيٌّ﴾، على أنَّه نعتٌ للصراط، بمعنى: رفيعٌ.

ورجَّح **ابن جرير** (١٤/ ٧١) القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع الحُجَّة مِن القرأة عليها، وشذوذ ما خالفها**.

وكذا رجَّحها **ابن كثير** (٨/ ٢٥٨) قائلًا: «والمشهور القراءة الأولى».

ووجَّه **ابن عطية** (٥/ ٢٩٣) القراءة الأولى بقوله: «والإشارة بـ﴿هَٰذَا﴾ ـ على هذه القراءة ـ إلى انقسام الناس إلى غاوٍ ومخلص، لما قسَّم إبليس الناس هذين القسمين، قال الله له: هذا طريق إلَيَّ، أي: هذا أمر مصيره إلَيّ، والعرب تقول: طريقك في هذا الأمر على فلان. أي: إليه يصير النظر في أمرك، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، والآية ـ على هذه القراءة ـ خبر تتضمن وعيدًا». **ووجَّه** القراءة الثانية بقوله: «والإشارة بـ﴿هَٰذَا﴾ ـ على هذه القراءة ـ إلى الإخلاص، لَمَّا استثنى إبليس مَن أخلص قال الله له: هذا الإخلاص طريق رفيع مستقيم، لا تنال أنت بإغوائك أهلَه».

[٣٦٠٩] نقل **ابن تيمية** (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧) عن ابن الجوزي في معنى الآية ثلاثة أقوال ـ غير قول مجاهد، والحسن ـ: **الأول**: «أنَّه يعني بقوله هذا: الإخلاص، فالمعنى: أنَّ الإخلاص طريق إلَيَّ مستقيم، و﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى: إلَيَّ». **الثاني**: «هذا طريق عليَّ جَوازه، لأنِّي بالمرصاد فأجازيهم بأعمالهم، وهو خارج مخرج الوعيد، كما تقول للرجل تخاصمه: طريقك عليَّ، فهو **كقوله**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]». **الثالث**: «هذا صراطٌ عليَّ استقامته، أي: أنا ضامِنٌ لاستقامته بالبيان والبرهان». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١.

وقراءة: ﴿عَلِيٌّ﴾ بكسر اللام ورفع الياء وتنوينها قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَلَيَّ﴾ بفتح اللام والياء من غير تنوين. انظر: النشر ٢/ ٣٠١، والإتحاف ص٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٠.

. . . . . .

== ووجَّه ابنُ القيم (٢/ ١٠٢) قول الحسن بقوله: «وهذا يحتمل أمرين: أن يكون أراد به: أنَّه مِن باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض، فقامت أداة «على» مقام «إلى»، والثاني: أنه أراد التفسير على المعنى، وهو الأشبه بطريق السلف، أي: صراط موصل إليَّ». **وعلَّق** على قول مجاهد بقوله: «وهذا مثل قول الحسن وأبْيَن منه».

ووجَّه ابن كثير (٨/ ٢٥٨) قول مجاهد، والحسن بأنه: «**كقوله**: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]».

ورجَّح **ابن جرير** (١٤/ ٧١) **وابن تيمية** (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧) قول مجاهد والحسن، فقال **ابنُ تيمية**: «القول الصواب هو قول أئمة السلف ـ قول مجاهد ونحوه ـ؛ فإنَّهم أعلم بمعاني القرآن...».

وقال **ابنُ القيم**: «وهو مِن أصحِّ ما قيل في الآية».

وانتقد ابن تيمية (٤/ ١٢٨) القول الثاني **مستندًا إلى أقوال السلف، وكلام العرب، والدلالة العقلية** قائلًا: «هذا قول لم يُنقَل عن أحد مِن علماء التفسير، لا في هذه الآية ولا في نظيرها، وإنَّما قاله الكسائيُّ لما أشكل عليه معنى الآية الذي فهمه السلف، ودلَّ عليه السياق والنظائر. وكلام العرب لا يدل على هذا القول، فإنَّ الرجل وإن كان يقول لمن يتهدده ويتوعده: عليَّ طريقك. فإنه لا يقول: إن طريقك مستقيم. وأيضًا فالوعيد إنما يكون للمسيء، لا يكون للمخلصين، فكيف يكون قوله هذا إشارة إلى انقسام الناس إلى غاوٍ ومُخْلِص، وطريق هؤلاء غير طريق هؤلاء؟... وأيضًا فإنَّما يقول لغيره في التهديد: طريقك عليّ. مَن لا يقدر عليه في الحال، لكن ذاك يمر بنفسه عليه وهو متمكن منه، كما كان أهل المدينة يتوعدون أهل مكة بأنَّ: طريقكم علينا. لما تهددوهم بأنكم آويتم محمدًا وأصحابه... ومثل هذا المعنى لا يقال في حق الله تعالى، فإنَّ الله قادر على العباد حيث كانوا، كما قالت الجن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢]، وقال: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]».

وكذا قال ابنُ القيم (٢/ ١٠٣ بتصرف) **مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية**: «والسياق يأبى هذا، ولا يناسبه لمن تأمَّله، فإنَّه قاله مجيبًا لإبليس الذي قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، فإنَّه لا سبيل لي إلى إغوائهم، ولا طريق لي عليهم. فقرَّر الله ﷻ ذلك أتمَّ التقرير، وأخبر أنَّ الإخلاص صراطٌ عليه مستقيم، فلا سلطان لك على عبادي الذين هم على هذا الصراط؛ لأنه صراط عليّ... وأمَّا تشبيه هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، فلا يخفى الفرق بينهما سياقًا ودلالةً، فتأمَّله، ولا يقال في التهديد: هذا صراطٌ مستقيم عليّ، لمن لا يسلكه، وليست سبيل المهدد مستقيمة فهو غير مهدد بصراط الله ==

٤٠٣٥٧ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق جعفر البصري ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يعني: رفيع[1]. (٨/ ٦١٧)

٤٠٣٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أنَّه قرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾. أي: رفيع مستقيم[2]. (٨/ ٦١٦)

٤٠٣٥٩ ـ عن زياد بن أبي مريم =

٤٠٣٦٠ ـ وابن كثير المكي ـ من طريق خُصَيْف ـ: أنَّهما قرآها: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. وقالا: ﴿عَلَيَّ﴾ هي: إِلَيَّ، وبمنزلتها[3]. (٨/ ٦١٦)

= المستقيم، وسبيله التي هو عليها ليست مستقيمة على الله، فلا يستقيم هذا القول البتة».

وانتقد ابنُ القيم (٢/ ١٠٤) القول الثالث مستندًا إلى دلالة اللغة قائلًا: «وأمَّا مَن فسَّره بالوجوب، أي: عليَّ بيان استقامته والدلالة عليه، فالمعنى صحيح، لكن في كونه هو المراد بالآية نظر؛ لأنه حُذِف في غير موضع الدلالة، ولم يؤلف الحذف المذكور؛ ليكون مدلولًا عليه إذا حُذِف، بخلاف عامل الظرف إذا وقع صفة فإنَّه حذف مألوف معروف، حتى إنه لا يذكر البتة، فإذا قلت: له درهم عليَّ، كان الحذف معروفًا مألوفًا، فلو أردت: عليَّ نَقْدُه، أو عليَّ وزنه وحفظه، ونحو ذلك، وحذفت، لم يَسُغْ، وهو نظير: عليَّ بيانه، المقدر في الآية، مع أن الذي قاله السلف أليق بالسياق، وأجلّ المعنيين وأكبرهما».

وبيَّن ابن تيمية (٤/ ١٢٨ بتصرف) أنَّ ابن عطية «لم يذكر في هذه الآية إلا قول الكسائي، وهو أضعف الأقوال، وأنه ذَكَر المعنى الصحيح تفسيرًا لقراءة: ﴿عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾ بالرفع».

ثم بيَّن أن ابن عطية ذكر قول مجاهد في هذه الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: ٩]، ثم قال: «فهو بفطرته عرف أن هذا معنى الآية، ولكنه لما فسرها ذكر ذلك القول، كأنه هو الذي اتفق أن رأى غيره قد قاله هناك».

وذلك القول الذي أشار إليه ابن تيمية ذكره ابن عطية (٥/ ٣٣١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ فقد ذكر معنًى ذهب إليه المفسِّرون، ثم قال: «ويحتمل أن يكون المعنى: أنَّ مَن سلك السبيل القاصد فعلى الله طريقه، وإلى الله مصيره، فيكون هذا مثل قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾». ثم علَّق عليه ابن تيمية (٤/ ١٣٠) بقوله: «وقد أحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الاحتمال، وفي تمثيله ذلك بقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٤٠٣٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ﴾. يقول: هذا طريق الحقِّ؛ الهُدَى إِلَيَّ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: الحق، كقوله: ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني: للناس. نظيرها في هود [٥٦]: قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: المستقيم الحق المبين[١]. (ز)

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾

٤٠٣٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾، قال: عبادي الذين قَضَيْتُ لهم الجنة، ليس لك عليهم أن يُذنِبوا ذنبًا لا أغفِرُه لهم[٢]. (٨/ ٦١٧)

٤٠٣٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى عدوُّ الله إبليسُ، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠، وص: ٨٣] يعني: أهل التوحيد، وقد علِم إبليسُ أنَّ الله استخلص عبادًا لدينه ليس له عليهم سلطان، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ يعني: مُلْكٌ أن تُضِلَّهم عن الهُدَى، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]، يعني: حِرْزًا ومانِعًا لعباده[٣]. (ز)

٤٠٣٦٤ ـ سُئِل **سفيان بن عيينة** عن هذه الآية، فقال: معناه: ليس لك عليهم سلطان تُلْقِيهم في ذنبٍ يضيق عنه عَفْوي، وهؤلاء ثَنِيَّة الله الذين هداهم واجتباهم[٤]. (ز)

﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٠٣٦٥ ـ عن **يزيد بن قُسَيط** ـ من طريق عبيد الله بن مُوْهَب ـ قال: كانت الأنبياء تكون لهم مساجد خارجة مِن قُراها، فإذا أراد النبيُّ أن يَسْتَنبِئ ربَّه عن شيء خرج إلى مسجدٍ، فصلَّى ما كتب الله، ثم سأل ما بدا له، فبَينا نبيٌّ في مسجده إذ جاء إبليس حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبيُّ: أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم. ثلاثًا، فقال إبليس: أخبِرني بأيِّ شيء تنجو مِنِّي؟ قال النبيُّ: بل أخبِرني بأيِّ شيء

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٢، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٢ واللفظ له.

تَغلِبُ ابنَ آدم؟ فأخذ كلُّ واحد منهما على صاحبه، فقال النبيُّ: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾. قال إبليس: قد سمعتُ هذا قبل أن تُولَد. قال النبيُّ: ويقول الله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وإنِّي ـ واللهِ ـ ما أَحْسَسْتُ بك قطُّ إلا استعذتُ بالله منك. قال إبليسُ: صدقتَ، بهذا تنجو مِنِّي. فقال النبيُّ: فأخبِرني بأيِّ شيءٍ تغلب ابنَ آدم؟ قال: آخُذُه عند الغضب، وعند الهوى[1]. (٨/ ٦١٧)

٤٠٣٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾، يعني: مِن المُضِلِّين[2]. (ز)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٠٣٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، يعني: كُفَّار الجن، والإنس، وإبليس، وذريته[3]. (ز)

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾

٤٠٣٦٨ ـ عن الخليل بن مرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: ﴿تَبَـٰرَكَ﴾، و﴿حمٓ﴾ السجدة. وقال: «**الحَواميمُ سبعٌ، وأبواب جهنم سبعٌ؛ جهنَّم، والحُطَمة، ولَظَى، وسعير، وسَقَر، والهاوية، والجحيم، تجيء كلُّ حاميمَ منها يوم القيامة تَقِفُ على بابٍ مِن هذه الأبواب، فتقول: اللَّهُمَّ، لا يَدخُلُ هذا البابَ مَن كان يؤمن بي ويقرؤني**»[4]. (٨/ ٦١٩)

٤٠٣٦٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق هبيرة بن يريم ـ قال: أبواب جهنم سبعة، بعضُها فوق بعض، فتُملأ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، حتى تُملأ كلُّها[5] [٣٦١٠]. (٨/ ٦١٨)

[٣٦١٠] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٢٩٤ بتصرف) في معنى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قولين: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١ ـ ٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.
(٤) أخرجه البيهقي في البعث (٥٠٨).
وقال عَقِبه: هذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر. وقال السيوطي: مرسل.
(٥) أخرجه ابن المبارك (٢٩٤ ـ زوائد نعيم)، وهناد (٢٤٧)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٤، وأحمد في الزهد =

٤٠٣٧٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق حِطَّانَ بن عبدالله ـ قال: أتدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: كنحو هذه الأبواب. قال: لا، ولكنها هكذا. ووَضَع يدَه فوق، وبَسَطَ يدَه على يده[1]. (٨/ ٦١٩)

٤٠٣٧١ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: جهنَّم، والسعير، ولَظَى، والحُطَمة، وسَقَر، والجحيم، والهاوية، وهي أسفلُهم[2]. (٨/ ٦١٨)

٤٠٣٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جَهْضَم ـ في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: لها سبعة أطباق[3]. (٨/ ٦٢١)

٤٠٣٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: على كل باب منها سبعون ألف سُرَادِقٍ مِن نار، في كل سُرَادِقٍ سبعون ألف قُبَّةٍ مِن نار، في كل قُبَّةٍ سبعون ألف تَنُّورٍ مِن نار، لكل تَنُّورٍ منها سبعون ألف كُوَّةٍ مِن نار، في كل كُوَّةٍ سبعون ألف صخرة مِن نار، على كل صخرة منها سبعون ألف حجر مِن نار، في كل حجر منها سبعون ألف عقرب مِن نار، لكل عقرب منها سبعون ألف ذَنَب مِن نار، لكل ذنب منها سبعون ألف فَقَارَةٍ[4] مِن نار، في كل فَقَارَةٍ منها سبعون ألف قُلَّةِ سُمٍّ، وسبعون ألف موقدٍ مِن نار، يُوقِدون ذلك الباب. وقال: إنَّ أولَ مَن وصل مِن أهل النار إلى النار وجدوا على الباب أربعمائة ألف مِن خَزَنة جهنم؛ سودٌ وجوههم، كالحةٌ أنيابهم، قد نزع اللهُ الرحمة من قلوبهم،

== «أنَّ النار بجملتها سبعة أطباق، أعلاها جهنم، ثم لظى، ثم الحُطَمَة، ثم السعير، ثم سَقَر، ثم الجحيم وفيه أبو جهل، ثم الهاوية، وإنَّ في كل طبق منها بابًا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «فالأبواب ـ على هذا ـ بعضُها فوق بعض». **الثاني**: «أنَّ النار أطباق، لكن الأبواب السبعة كلها في جهنم على خط استواء، ثم ينزل من كل باب إلى طبقة الذي يُفضى إليه».

= ص١٣١، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧)، وابن جرير ١٤/ ٧٣ ـ ٧٤، وابن أبي حاتم ـ كما في التخويف من النار لابن رجب ص٨٣ ـ من طريق هبيرة بن مريم، والبيهقي في البعث (٥٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠١ (١٠) ـ من طريق جهضم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) الفَقَارة: واحدة فَقَار الظهر، وهو ما انتضد من عظام الصلب من لدُن الكاهِل إلى العَجْب. اللسان (فقر).

ليس في قلبٍ منهم مثقال ذرَّةٍ من الرحمة[(١)][٣٦١١]. (٨/ ٦٢٣)

٤٠٣٧٤ ـ عن ابن أخي ابن شهاب، قال: سمعتُ إنسانًا يسأل [**محمد**] **ابن شهاب** [**الزهري**] عن قول الله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾. قال: أبواب بعضها فوق بعض، يأكل لهبُها بعضُه بعضًا[(٢)]. (ز)

٤٠٣٧٥ ـ عن **يزيد بن أبي مالك**، قال: جهنم سبعة نيران، ليس منها نارٌ إلا وهي تنظر إلى النار التي تحتها، تخاف أن تأكُلَها[(٣)]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٧٦ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: أسماء أبواب جهنم: الحُطَمة، والهاوية، ولَظَى، وسَقَر، والجحيم، والسعير، وجهنم، والنار هي جِماع[(٤)]. (٨/ ٦٢١)

٤٠٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ بعضُها أسفل مِن بعض، كل بابٍ أشدُّ حرًّا مِن الذي فوقه بسبعين جزءًا، بين كل بابين سبعين سنة، أولها جهنم، ثم لَظَى، ثم الحُطَمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية، ثم سَقَر[(٥)]. (ز)

٤٠٣٧٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: أَوَّلُها جهنم، ثم لَظَى، ثم الحُطَمة، ثم السَّعير، ثم سَقَر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، والجحيم فيها أبو جهل[(٦)]. (٨/ ٦٢١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٣٧٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الصراط بين ظَهرَي جهنم،**

[٣٦١١] **علَّق ابن عطية** (٥/ ٢٩٤) على ما أفاده هذا الأثر وغيره مما في معناه بقوله: «واختصرت ما ذكر المفسرون في المسافات بين الأبواب، وفي هواء النار، وفي كيفية الحال، إذ هي أقوال كثيرة أكثرها لا يستند، وهي في حيِّز الجائز، والقدرة أعظم منها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١٠١ (١٩٧).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٥، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٠ (٨) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

دَحْضٌ[١] مَزَلَّةٌ، والأنبياء عليه يقولون: اللَّهُمَّ، سَلِّم سَلِّم. والمارُّ كلَمْع البرق، وكطَرفِ العين، وكأجاويد الخيل والبغال والرِّكاب، وشدٌّ على الأقدم؛ فَناجٍ مُسَلَّمٌ، ومَخدُوشٌ مُرسَلٌ، ومطروح فيها، و﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾»[٢]. (٨/ ٦٢٢)

٤٠٣٨٠ ـ عن عتبة بن عبد، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**للجنة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب، وبعضُها أفضل من بعض**»[٣]. (٨/ ٦٢٠)

٤٠٣٨١ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لجهنم سبعة أبواب؛ باب منها لِمَن سَلَّ السيف على أُمَّتي**»[٤]. (٨/ ٦١٩)

٤٠٣٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**للنار باب لا يدخُلُه إلا مَن شُفِي غيظُه بِسَخَطِ الله**»[٥]. (٨/ ٦٢٠)

---

(١) الدَّحضُ: هو الذي تزول عنه الأقدام وتنزلق. ينظر: النهاية (دحض).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٣٥٩ (٦١٨)، والبيهقي في البعث والنشور ص٢٦٧ (٤٥٩).
رجال إسناده ثقات من رجال البخاري، سوى أبي سعيد الراوي عن أبي هريرة، وهو ابن أبي المعلى ـ ويقال: ابن المعلى ـ المدني، قال ابن حجر في التقريب (٨١٢٣): «مقبول». وأصل الحديث في الصحيحين.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ٢٠٥ (١٧٦٥٧، ١٧٦٥٨)، وابن حبان ١٠/ ٥١٩ (٤٦٦٣) كلاهما مُطَوَّلًا.
قال المنذري في الترغيب ٢/ ٢٠٨ (٢١٢٦): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٩١ (٩٥١١): «رجال أحمد رجال الصحيح، خلا المثنى الأملوكي، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (١٨١٢): «الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح، والشطر الأول منه أصحُّ، فإن له شواهدَ في الصحيحين وغيرهما، فراجع إن شئت حادي الأرواح».

(٤) أخرجه أحمد ٩/ ٥٠٠ (٥٦٨٩)، والترمذي ٥/ ٣٥٣ (٣٣٨٨) وفيه مالك بن مغول عن جنيد.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول». وقال القرطبي في التذكرة ص٨٤١: «مالك بن مغول، أبو عبد الله البجلي الكوفي، إمام ثقة، خرج له البخاري ومسلم والأئمة». وقال المزي في تهذيب الكمال ٥/ ١٥٥: «قال عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه: هو مرسل». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢٨ معلقًا على كلام الترمذي: «حديث غريب؛ يعني: ضعيف، جنيد هذا لم يُوَثِّقه غيرُ ابن حبان، وقيل: إنَّه لم يسمع من ابن عمر».

(٥) أخرجه البزار في ١١/ ٣٥٧ (٥١٨٠)، والبيهقي في الشعب ١٠/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (٧٩٧٨).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا مِن هذا الوجه بهذا الإسناد، وقدامة بن محمد ليس به بأس، وإسماعيل بن شيبة قد حدَّث عنه ابن جريج بغير حديث لم يُتابع عليه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٢٩٨ (٢٥٣٩): «قال أبو زرعة: منكر». وأورده ابن عدي في الكامل ٧/ ١٧٩ (١٥٩٣) في ترجمة قدامة بن محمد بن قدامة بن خشرم المدني. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٠٨٩ (٢٣١٠): «رواه قدامة بن محمد بن أبي قدامة بن خشرم، عن إسماعيل بن شيبة الطائفي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وهذا غير محفوظ، ولم يتابع عليه قدامة، =

٤٠٣٨٣ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لجهنم بابٌ لا يدخل منه إلا مَن أخْفَرَني**[(١)] **في أهل بيتي، وأراق دماءهم مِن بعدي**»[(٢)]. (٨/ ٦٢٠)

٤٠٣٨٤ ـ عن عبدالله بن عمرو، أن النَّبِيّ ﷺ قال: «**إنَّ جهنم تُسَعَّرُ كُلَّ يوم وتُفتح أبوابها، إلا يوم الجمعة؛ فإنَّها لا تفتح أبوابها، ولا تُسَعَّرُ**»[(٣)]. (٨/ ٦٢٣)

٤٠٣٨٥ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: تَطلُعُ الشمس مِن جهنم بين قرني شيطان، فما ترتفع مِن السماء قَصَبَةً إلا فُتِح لها بابٌ مِن أبواب النار، حتى إذا كانت الظهيرة فُتِحَت أبواب النار كلُّها[(٤)]. (٨/ ٦٢٠)

٤٠٣٨٦ ـ عن **عبدالله بن عمرو**، قال: إنَّ في النار سجنًا لا يدخله إلا شَرُّ الأشرار؛ قَرارُه نار، وسقفه نار، وجُدرانه نار، وتَلفَحُ فيه النار[(٥)]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٨٧ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: للشهيد نور، ولِمَن قاتل الحَرُورِيَّةِ عشَرةُ أنوار. وكان يقول: لجهنم سبعة أبواب، باب منها للحَرُورِيَّةِ. قال: ولقد خرجوا في زمان داود عليه السلام[(٦)]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٨٨ ـ عن **مسروق بن الأجدع**، قال: إنَّ أحقَّ ما استُعِيذ مِن جهنم في الساعة التي تُفتح فيها أبوابها[(٧)]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٨٩ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق شعبة ـ قال: لجهنَّم سبعة أبواب، أشدُّها

= وله إفرادات لا يُتابَع عليها». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧١ (١٢٩٩٧): «رواه البزار، وفيه إسماعيل بن شيبة الطائفي وهو ضعيف، ووثَّقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال فيه ١٠/ ٣٩٥ (١٨٦٢٧): «رواه البزار من طريق قدامة بن محمد، عن إسماعيل بن شيبة، وهما ضعيفان، وقد وُثِّقا، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٩٣ (٧٣٥٤): «فيه قدامة بن محمد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: خرجه ابن حبان. وإسماعيل بن شيبة الطائفي عن ابن جريج قال في اللسان كالميزان: واهٍ. وأورد هذا الحديث من جملة ما أنكر عليه. وقال العقيلي: أحاديثه عن ابن جريج مناكير غير محفوظة. وقال ابن عدي: يروي عن ابن جُرَيْج ما لا يرويه غيره. وقال النسائي: منكر الحديث». وقال المغربي في جمع الفوائد ٣/ ٣٤٥ (٧٩٩٥): «للبزار بلين». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٣٩٧ (٥٢٤٦): «ضعيف جدًّا».

(١) أي: نقص عهده وذِمامه. النهاية (خفر). (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٢٣٨ (١٢٥٩)، ٤/ ٣٢٨ (٣٤٥٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٨٨.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عبد الله ومكحول، لم نكتبه إلا من حديث النعمان».

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٨٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٧٣). وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

غَمًّا وكَرْبًا وحَرًّا وأنتَنُها ريحًا للزُّناة، الذين ركبوا بعد العلم[١]. (٨/ ٦٢٠)

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾

٤٠٣٩٠ ـ عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: «**إنَّ مِن أهل النار مَن تأخُذُه النارُ إلى كعبيه، وإنَّ منهم مَن تأخُذُه النار إلى حُجزَتِه، ومنهم مَن تأخُذُه إلى تَراقِيه؛ منازل بأعمالهم، فذلك قوله: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾**»[٢]. (٨/ ٦٢٢)

٤٠٣٩١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: «**جُزْءٌ أشرَكوا بالله، وجزءٌ شَكُّوا في الله، وجزءٌ غَفَلوا عن الله**»[٣]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٩٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: بابٌ لليهود، وبابٌ للنصارى، وبابٌ للصَّابئين، وبابٌ للمجوس، وبابٌ للذين أشركوا؛ وهم كُفَّار العرب، وبابٌ للمنافقين، وبابٌ لأهل التوحيد، فأهل التوحيد يُرجَى لهم ولا يُرجَى للآخَرينَ أبدًا[٤]. (٨/ ٦٢٢)

٤٠٣٩٣ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: في الدَّرْكَة الأولى أهل التوحيد الذين أُدخِلوا النار، يُعَذَّبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون، وفي الثانية النصارى، وفي الثالثة اليهود، وفي الرابعة الصابئون، وفي الخامسة المجوس، وفي السادسة أهل الشرك، وفي السابعة المنافقون، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥][٥]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو نعيم ٥/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٧ ـ.

إسناده حسن، رجاله ثقات، سوى عباس بن الوليد الخلال، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣١٩١): «صدوق». وأصل الحديث في صحيح مسلم ٤/ ٢١٨٥ (٢٨٤٥) دون ذكر الآية، ولفظه: «**إنَّ منهم مَن تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم مَن تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه**».

(٣) أخرجه الجرجاني في تاريخه ص١٨٢ (٢٤٢)، والخطيب في تاريخه ١٠/ ٣٨ (٢٩٤٤).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٦٥: «هذا حديث موضوع». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٤، وابن حجر في لسان الميزان ٣/ ١٠٧: «منكر جدًّا». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٨٦: «موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٢، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٢.

٤٠٣٩٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: فريق مَقْسُوم[١]. (٨/ ٦٢١)

٤٠٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة، من طريق سعيد، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: فهي ـ واللهِ ـ منازل بأعمالهم[٢]. (٨/ ٦٢١)

٤٠٣٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، يعني: عدد معلوم مِن كُفَّار الجِنِّ والإنس، يعني: الباب الثاني يضعف على الباب الأعلى في شِدَّة العذاب سبعين ضِعْفًا[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾

٤٠٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّركَ ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: بساتين، [وأنهارًا] جارية[٤]. (ز)

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٠٣٩٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾، قال: أمِنوا الموت؛ فلا يموتون، ولا يَكْبُرون، ولا يَسْقَمُون، ولا يَعْرَوْن، ولا يجوعون[٥]. (٨/ ٦٢٥)

٤٠٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ سلَّم الله ﷻ لهم أمرَهم، وتجاوز عنهم، نظيرها في الواقعة[٦]، ثم قال: ﴿ءَامِنِينَ﴾ مِن الخوف[٧] [٣٦١٢]. (ز)

[٣٦١٢] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٢٩٥) في معنى: «السلام» احتمالين، فقال: «والسلام ها هنا **يحتمل** أن يكون: السلامة، **ويحتمل** أن يكون: التحية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٥، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠١ (١١) ـ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [٩١]، أو قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [٢٦].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٠٠ ـ عن عبدالله بن سلام، قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة انجَفَلَ الناسُ إليه[(١)]، فجِئت لأنظر في وجهه، فلمَّا رأيت وجهه عرَفت أنَّ وجهه ليس بوجه كَذَّاب، فكان أولُ شيء سمعت منه أن قال: «**يا أيُّها الناس، أطعِموا الطعام، وأَفْشُوا السلام، وصِلوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نِيام؛ تدخلوا الجنة بسلام**»[(٢)]. (٨/ ٦٢٥)

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾

❁ نزول الآية:

٤٠٤٠١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحسن البصري ـ قال: فينا ـ واللهِ ـ أهلُ بدرٍ نزلت: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[(٣)]. (٨/ ٦٢٧)

٤٠٤٠٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن مُلَيلٍ ـ في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: نزلت في ثلاثة أحياء مِن العرب؛ في بني هاشم، وبني تَيْم، وبني عَدِيٍّ، وفي أبي بكر، وفي عمر[(٤)]. (٨/ ٦٢٧)

٤٠٤٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ الآية، قال: نزلت في علي، وطلحة، والزُّبَيْر[(٥)]. (٨/ ٦٢٩)

٤٠٤٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله:

---

(١) أي: ذهبوا مسرعين نحوه. ينظر: النهاية (جفل).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٠١ (٢٣٧٨٤)، والترمذي ٤/ ٤٦٩ (٢٦٥٣)، وابن ماجه ٢/ ٣٦٠ (١٣٣٤)، ٤/ ٣٩٧ (٣٢٥١)، والحاكم ٣/ ١٤ (٤٢٨٣)، ٤/ ١٧٦ (٧٢٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٤/ ٤٠ (٩٢٦): «هذا حديث صحيح». وقال ابن عساكر في معجمه ٢/ ١٠٤٠ (١٣٣٩): «هذا حديث حسن». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٢/ ٣٤، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٨٩: «صحيح». وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص٤٢: «مشهور». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٢٣٧ (٧٧٧): «صحيح متواتر».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٥٩٧ (١٠١٨)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة ٢/ ٥٧٣ (١٣٤٥)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٨٠ (٩٠٢)، وابن جرير ١٠/ ١٩٨، ١٤/ ٧٦.

(٤) أخرجه العشاري في فضائل أبي بكر الصديق ص٣٦ (٤٧). وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: نزلت في عشرة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود[١]. (٨/ ٦٢٩)

٤٠٤٠٥ ـ عن أبي صالح باذام، موقوفًا عليه[٢]. (٨/ ٦٢٩)

٤٠٤٠٦ ـ عن كثير النَّوَّاء، قال: قلتُ لأبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]: إنَّ فلانًا حدَّثني عن علي بن الحسين: أنَّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾. قال: واللهِ، إنَّها لَفِيهم أُنزِلَت، وفي مَن تَنزِل إلا فيهم؟ قلت: وأيُّ غِلٍّ هو؟ قال: غِلُّ الجاهلية؛ إنَّ بني تيم وبني عَدِي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية، فلمَّا أسلم هؤلاء القوم تحابُّوا، وأخذت أبا بكر الخاصِرة[٣]، فجعل عليٌّ يُسَخِّن يده فيُكَمِّدُ[٤] بها خاصِرَة أبي بكر؛ فنزلت هذه الآية[٥]. (٨/ ٦٢٨)

❁ تفسير الآية:

٤٠٤٠٧ ـ عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُحبَسُ أهلُ الجنة بعد ما يَجوزون الصراط، حتى يُؤخَذَ لبعضِهم مِن بعضٍ ظُلاماتُهم في الدنيا، ويدخُلون الجنة، وليس في قلوب بعضِهم على بعض غِلٌّ**»[٦]. (٨/ ٦٢٧)

٤٠٤٠٨ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: حدَّثَنا أبو المتوكل النَّاجِي، عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَخلُصُ المؤمنون مِن النار، فيُحْبَسون على قَنطرة بين الجنة والنار، فيُقتَصُّ لبعضِهم مِن بعضٍ مظالمَ كانت بينَهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دُخُول الجنة، فوالذي نفسي بيده، لَأَحَدُهم أَهْدَى بمنزله في الجنة مِن منزله كان في الدنيا**». قال قتادة: وكان

---

(١) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٤٢٦ (٣٩٨)، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٣٣٧.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) الخَصْر: وسط الإنسان، وأخذته الخاصِرة: أي: وجع فيه. وقيل: وجع في الكليتين. اللسان (خصر).
(٤) التكميد: أن تُسَخَّن خرقة وتوضع على العضو الوَجِع، ويتابع ذلك مرة بعد مرة ليَسكن. النهاية (كمد).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساكر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨ (٨٤٦٨).

يُقال: ما يُشَبَّهُ بهم إلا أهل جُمُعة حين انصرفوا مِن جَمْعِهم[١]. (٨/ ٦٢٦)

٤٠٤٠٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عطاء بن السائب، عن رجل ـ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: العَداوَة[٢]. (٨/ ٦٢٥)

٤٠٤١٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طُرُق ـ: أنَّه قال لابن طلحة: إنِّي لأرجو أن أكون أنا وأبوك مِن الذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. فقال رجل مِن همدان: إنَّ الله أَعْدَلُ مِن ذلك. فصاح عليٌّ صيحة تَداعَى لها القصر، وقال: فمَن إذن إن لم نكن نحن أولئك؟[٣]. (٨/ ٦٢٨)

٤٠٤١١ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: إنِّي لأرجو أن أكونَ أنا، وعثمان، والزبير، وطلحة؛ مِمَّن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[٤]. (٨/ ٦٢٩)

٤٠٤١٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق النعمان بن بشير ـ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: ذاك عثمان، وطلحة، والزُّبَيْر، وأنا[٥]. (٨/ ٦٣٠)

٤٠٤١٣ ـ عن إبراهيم، قال: جاء ابن جُرْمُوز قاتِل الزبير يستأذن على **علي بن أبي طالب**، فحَجَبَه طويلًا، ثم أَذِن له، فقال له: أمَّا أهل البلاء فتَجْفُوهم. قال عليٌّ: بفِيك التراب؛ إنِّي لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير مِمَّن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٦]. (ز)

٤٠٤١٤ ـ عن **أبي أُمامة** ـ من طريق لقمان بن عامر ـ قال: لا يدخُلُ الجنةَ أحدٌ حتى يَنزِع اللهُ ما في صُدُورِهم مِن غِلٍّ، وحتى إنَّه لَيُنزَعُ مِن صدر الرجل بمنزلة السَّبُعِ الضَّارِي[٧]. (٨/ ٦٢٥)

٤٠٤١٥ ـ عن **أبي أُمامة** ـ من طريق القاسم ـ قال: يدخُل أهلُ الجنةِ الجنةَ على ما في صُدُورِهم في الدنيا مِن الشَّحناء والضَّغائِن، حتى إذا تَوافَوا وتقابلوا على السُّرُر،

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٨ (٢٤٤٠)، ٨/ ١١١ (٦٥٣٥) دون قول قتادة، وابن جرير ١٤/ ٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن جرير ١٤/ ٧٦ ـ ٧٧، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢١٢ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨ (٨٤٦٧)، والحاكم ٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٨٢، وأبو نعيم في الفتن ١/ ٨٥، ٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

نزع الله ما في صُدُورِهم في الدنيا مِن غِلٍّ[١]. (٨/ ٦٢٥)

٤٠٤١٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: العداوة[٢]. (ز)

٤٠٤١٧ - عن عبد الكريم بن رُشَيد، قال: ينتهي أهلُ الجنة إلى باب الجنة وهم يَتَلاحظون[٣] تَلاحُظَ الغَيْران، فإذا دخلوها نَزَع اللهُ ما في صدورهم مِن غِلٍّ[٤][٣٦١٣]. (٨/ ٦٢٧)

٤٠٤١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، يقول: أخرجنا ما في قلوبهم مِن الغِشِّ الذي كان في الدنيا بعضهم لبعض؛ فصاروا مُتحابِّين[٥]. (ز)

٤٠٤١٩ - عن **سفيان بن عُيَيْنة** - من طريق عبدالله بن الزبير - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: مِن عداوة[٦]. (ز)

﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٠٤٢٠ - عن زيد بن أبي أَوْفَى، قال: خَرَج علينا رسولُ الله ﷺ، فتلا هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. قال: «**المُتَحَابِّين في الله في الجَنَّة، ينظر بعضهم**

[٣٦١٣] أفادت الآثارُ اختلافًا في الموطن الذي ينزع الله فيه الغلَّ مِن قلوب أهل الجنة على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ ذلك على الصراط. **الثاني**: أنَّ ذلك على أبواب الجنة. **الثالث**: أنَّ ذلك بعد استقرارهم في الجنة.

وزاد ابن عطية (٥/ ٢٩٥) أنَّه جاء في ألفاظ بعض الأحاديث: «أنَّ الغلَّ لَيَبْقَى على أبواب الجنة كمعاطن الإبل». ثم **وجَّهه** بقوله: «وهذا على أنَّ الله تعالى يجعل ذلك تمثيلًا بكون يخلقه هناك ونحوه، وهذا **كحديث** ذبح الموت، وقد يمكن أيضًا أن يُسلَّ مِن الصدور، ولذلك جواهر سود فيكون كمبارك الإبل». ثم ذهب إلى أنَّ الذي: «يُقال في هذا: أنَّ الله ينزعه في موطن مِن قوم، وفي موطنٍ مِن آخرين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٦.

(٣) لَحَظَه يَلحَظه: نظر بمؤخر عينيه، أي: من أي جانبيه كان، يمينًا أو شمالًا. التاج (لحظ).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٦.

إلى بعض»[١]. (٨/ ٦٣٠)

٤٠٤٢١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال عليُّ بن أبي طالب: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: «**فاطمة أحبُّ إِلَيَّ منك، وأنت أَعَزُّ عَلَيَّ منها، وكأنِّي بك وأنت على حوضي تَذُودُ عنه الناسَ، وإنَّ عليه لَأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنِّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانًا على سرر متقابلين، أنت معي، وشيعتك في الجنة**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾، لا ينظر أحدُهم في قَفا صاحبِه[٢]. (ز)

٤٠٤٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: أهلُ الجنة لا ينظُرُ بعضُهم في قَفا بعض. ثم قرأ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٦][٣]. (٨/ ٦٣٠)

٤٠٤٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾، قال: لا يرى بعضُهم قَفا بعضٍ[٤] [٣٦١٤]. (٨/ ٦٣٠)

[٣٦١٤] **استظهر ابن عطية (٥/ ٢٩٦) مستندًا إلى دلالة العقل أن ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ «معناه:** ==

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٦٣٨ (١٠٨٥)، ٢/ ٦٦٦ (١١٣٧) مطولًا، والطبراني في الكبير ٥/ ٢٢٠ (٥١٤٦)، وابن أبي حاتم ـ كما تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٩ ـ.

قال البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٢١٧ ـ: «لا نعلم روى زيد بن أبي أوفى عن النبي ﷺ إلا هذا». وقال ابن عدي في الكامل ٤/ ١٦٣ (٧٠٣) في ترجمة زيد بن أبي أوفى: «وزيد بن أبي أوفى يُعْرَف بهذا الحديث؛ حديث المؤاخاة بهذا الإسناد، وكل مَن له صحبة مِمَّن ذكرناه في هذا الكتاب فإنَّما تكلم البخاري في ذلك الإسناد الذي انتهى فيه إلى الصحابي أنَّ ذلك الإسناد ليس بمحفوظ، وفيه نظر، لا أنَّه يتكلم في الصحابة». وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٥٣٧: «حديث المواخاة... في إسناده ضعف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢١٥: «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ». وقال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية ٧/ ٢٧٨: «هو مِن زيادات القطيعي التي فيها مِن الكذب الموضوع ما اتفق أهل العلم على أنَّه كذِب موضوع، رواه القطيعي». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ١٤٢: «زيد لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٥٥ (١٤٩٢٥): «رواه الطبراني والبزار بنحوه... وفي إسنادهما مَن لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٤٨ (١٣٦٨): «موضوع». وقال فيها ١٠/ ٦٢٨ (٤٩٣٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٤٣ (٧٦٧٥).

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن يحيى بن أبي كثير إلا عكرمة بن عمار، ولا رواه عن عكرمة إلا سلمى بن عقبة، تفرَّد به الحسن بن كثير». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٧٣ (١٥٠١٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلمى بن عقبة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٨، وهناد (٨٠)، وابن جرير ١٤/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ في الزيارة، يرى بعضُهم بعضًا متقابلين على الأسِرَّة يتحدَّثون[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٢٥ ـ عن كَثِير النَّوَّاء، قال: دخلتُ على **أبي جعفر محمد بن علي**، فقلت: وليِّي وليُّكم، وسِلْمِي سِلْمُكم، وعدُوِّي عدُوُّكم، وحَرْبي حَرْبُكم، إنِّي أسألك بالله، أَتَبَرَّأُ مِن أبي بكر وعمر؟ فقال: قد ضللتُ إذًا وما أنا من المهتدين، تولَّهما يا كَثِير، فما أدركك فهو في رقبتي. ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[2]. (ز)

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾

٤٠٤٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾، قال: المَشَقَّة، والأذَى[3]. (٨/ ٦٣٠)

٤٠٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عنهم سبحانه، فقال: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ يقول: لا تصيبهم فيها مَشَقَّةٌ في أجسادهم كما كان في الدنيا، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا﴾ مِن الجنة ﴿بِمُخْرَجِينَ﴾ أبدًا، ولا بميِّتين أبدًا[4]. (ز)

﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٤٢٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح، عن رجل مِن أصحاب النبي ﷺ، قال: اطَّلعَ علينا رسولُ الله ﷺ مِن الباب الذي يدخل منه بنو شَيْبَة، فقال: «**ألا أراكم تضحكون؟**». ثم أَدْبَر، حتى إذا كان الحجرُ رَجَع إلينا القَهْقَرَى، فقال: «**إنِّي لَمَّا**

== في الوجوه، إذ الأَسِرَّة متقابلة، فهي أحسن في الزينة». ثم ذكر قول مجاهد، ثم نقل قولًا آخر أن المعنى: «متقابلين في المَوَدَّة». ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة اللفظ**، فقال: «وقيل: غير هذا مما لا يُعطِيه اللفظ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.

خرجتُ جاء جبريل، فقال: يا محمد، إنَّ الله ﷻ يقول: لِمَ تُقَنِّطُ عبادي؟ ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾»[1] [٣٦١٥]. (٨/ ٦٣١)

٤٠٤٢٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ بنَفَر مِن أصحابه وقد عَرَض لهم شيءٌ يُضْحِكهم، فقال: «**أتضحكون وذِكْرُ الجنة والنار بين أيديكم؟!**». فنزلت هذه الآية: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾[2]. (٨/ ٦٣١)

٤٠٤٣٠ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**لو تعلمون ما أعلمُ لَضَحِكْتُم قليلًا، ولَبَكَيْتُم كثيرًا**». فقال: «**هذا الملِك ينادي: لا تُقَنِّط عبادي**»[3]. (٨/ ٦٣٢)

٤٠٤٣١ ـ عن مصعب بن ثابت، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على ناسٍ مِن أصحابه يضحكون، فقال: «**اذكروا الجنة، واذكروا النارَ**». فنَزَلت: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4]. (٨/ ٦٣١)

٤٠٤٣٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾، قال: بَلَغَنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**لو يعلمُ العبدُ قَدْرَ عفوِ الله لَمَا تورَّع مِن حرام، ولو يعلم قَدْر عذابه لَبَخَعَ نفسَه**»[5]. (٨/ ٦٣٢)

٤٠٤٣٣ ـ قال عبدالله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يعني: لِمَن تاب منهم[6]. (ز)

[٣٦١٥] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٢٩٧) هذا الحديث في سبب هذه الآية، ثم **علَّق** بقوله: «ولو لم يكن هذا السبب لكان **ما قبلها يقتضيها**، إذ قد تقدَّم ذِكْرُ ما في النار وما في الجنة، فأكَّد تعالى تنبيه الناس بهذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار في مسنده ٦/ ١٧٤ (٢٢١٦)، والطبراني في الكبير ١٣/ ١٠٤ (٢٤٨).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا ابن الزبير، ولا نعلم له طريقًا إلا هذا الطريق، ولا نعلم أنَّ مصعب بن ثابت سمع مِن ابن الزبير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٥ ـ ٤٦ (١١١٠٨): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وقال ابن كثير: «مرسل».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨١ ـ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٣.

٤٠٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾ يقول: أخبِر عبادي ﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿الرَّحِيمُ﴾ لِمَن تاب منهم، ﴿و﴾أخبِرْهم ﴿أن عذابي هو العذاب الأليم﴾ يعني: الوَجِيع لِمَن عصاني[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٣٥ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله خَلَق الرحمةَ يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافرُ بكُلِّ الذي عند الله مِن الرحمة لم يَيْئَس مِن الجنة، ولو يعلم المؤمنُ بكُلِّ الذي عند الله مِن العذاب لم يَأْمَن مِن النار**»[2]. (٨/ ٦٣٢)

٤٠٤٣٦ - عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَج على رَهْطٍ مِن الصحابة وهم يَتَحَدَّثون، فقال: «**والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لَضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا**». فلمَّا انصرفنا أوحَى الله إليه: يا محمد، لِمَ تُقَنِّطُ عبادي؟ فرجع إليهم، فقال: «**أبشِروا، وقارِبوا، وسَدِّدوا**»[3]. (٨/ ٦٣٢)

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾﴾

٤٠٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ يعني: وأخبِرهم ﴿عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ مَلَكَان: أحدهما جبريل، والآخر ميكائيل[4]. (ز)

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾

٤٠٤٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾، قال: لا تَخَفْ[5]. (٨/ ٦٣٣)

٤٠٤٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم، ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٩٩ (٦٤٦٩)، ومسلم ٤/ ٢١٠٨، ٢١٠٩ (٢٧٥٢، ٢٧٥٣، ٢٧٥٥).

(٣) أخرجه ابن حبان ١/ ٣١٩ (١١٣)، ٢/ ٧٣ - ٧٤ (٣٥٨)، وأخرجه أحمد ١٦/ ٧٦ (١٠٠٢٩) مِن غير ذكر: لم تقنط عبادي.

أورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٥٨٩ (٣١٩٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فسَلَّموا عليه، وسَلَّم عليهما، ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ يعني: خائفين، وذلك أنَّ إبراهيم عليه السلام قرَّب إليهم العِجْل، فلم يأكلوا منه، فخاف إبراهيم عليه السلام، وكان في زمان إبراهيم عليه السلام إذا أكل الرجلُ عند الرجل طعامًا أمِنَ مِن شَرِّه، فلمَّا رأى إبراهيم عليه السلام أيديَهم لا تصل إلى العِجْل خاف شرَّهم، ﴿قَالُواْ﴾ قال له جبريل عليه السلام: ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ يقول: لا تَخَفْ، ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ وهو إسحاق عليه السلام[1]. (ز)

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٤٠٤٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾، قال: عَجِب مِن كِبَرِه، وكِبَرِ امرأتِه[2]. (٨/ ٦٣٣)

٤٠٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ بالولد ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ على كِبَر سِنِّي، ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ قال ذلك إبراهيم عليه السلام تَعَجُّبًا لِكِبَرِه، وكِبَر امرأتِه[3]. (ز)

﴿قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾

❁ قراءات:

٤٠٤٤٢ ـ عن يحيى ـ من طريق الأعمش ـ: أنَّه قرأها: (فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِطِينَ) بغير ألف. قال: وقرأ: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ مفتوحة النون[4][٣٦١٦]. (٨/ ٦٣٣)

[٣٦١٦] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَنِطِينَ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ بالألف. **الثانية**: (القَنِطِين) بدون ألف.

ورجَّح ابن جرير (١٤/ ٨٤ ـ ٨٥) القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع الحجة مِن القرأة عليها، وشذوذ ما خالفه.**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٣ ـ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِطِينَ) بغير ألف قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، وطلحة بن مصرّف، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٥، والمحتسب ٢/ ٤.

❁ تفسير الآية:

٤٠٤٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾، قال: الآيِسين[١]. (٨/ ٦٣٣)

٤٠٤٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟﴾ قال جبريل عليه السلام: ﴿بَشَّرْنَٰكَ﴾ يعني: نُبَشِّرك ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالصِّدق أنَّ الولد لَكائن، ﴿فَلَا تَكُن﴾ يا إبراهيم ﴿مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ يعني: لا تَيْأَس[٢]. (ز)

﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾

٤٠٤٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾، قال: مَن ييأس مِن رحمة ربِّه[٣]. (٨/ ٦٣٤)

٤٠٤٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ يعني: ومَن يَيْئَس ﴿مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ يعني: المشركين[٤]. (ز)

٤٠٤٤٧ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: مَن ذهب يُقَنِّطُ الناسَ مِن رحمة الله، أو يُقَنِّطُ نفسَه؛ فقد أخطأ. ثم نَزَعَ[٥] بهذه الآية: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[٦]. (٨/ ٦٣٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٤٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفاجر الرَّاجي لِرَحمة اللهِ أقربُ مِن العابد المُقَنِّطِ**»[٧]. (٨/ ٦٣٤)

وأما ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ بفتح النون، فهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَمَن يَقْنِطُ﴾ بكسر النون. انظر: النشر ٢/ ٣٠٢، والإتحاف ص٣٤٧.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.

(٥) نَزَع بالآية والشِّعر وانتَزَع: تمثّل، ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية من كتاب الله عز وجل: قد انتزع معنى جيدًا. اللسان (نزع).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٩٣، والديلمي في مسند الفردوس ٣/ ١٥٩ (٤٤٢٧) بلفظ: من العبد المجتهد الآيس منها الذي لا يرجو أن ينالها وهو مطيع لله.

قال المناوي في التيسير ٢/ ١٧٩ عن رواية الحكيم الترمذي والشيرازي في الألقاب: «بإسناد ضعيف». وقال =

٤٠٤٤٩ ـ عن موسى بن علي، عن أبيه، قال: بَلَغَني: أنَّ نوحًا عليه السلام قال لابنه سام: يا بُنَيَّ، لا تَدْخُلَنَّ القبرَ وفي قلبك مثقال ذَرَّةٍ مِن الشرك بالله؛ فإنه مَن يأت الله عز وجل مُشْرِكًا فلا حُجَّةَ له، ويا بُنَيَّ، لا تَدْخُلَنَّ القبر وفي قلبك مِثقال ذرَّةٍ مِن الكبر؛ فإنَّ الكبرياء رِداءُ الله، فمَن يُنازِع اللهَ رداءَه يغضب الله عليه، ويا بُنَيَّ، لا تَدْخُلَنَّ القبر وفي قلبك مثقال ذرة مِن القنَط؛ فإنَّه لا يقنَط مِن رحمة الله إلا ضالٌّ[1]. (٨/ ٦٣٤)

٤٠٤٥٠ ـ عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سُئِل **سفيان بن عيينة** عن قول **عليٍّ**: الفقيهُ كُلَّ الفقيه مَن لم يُقَنِّط الناس من رحمة الله، ولم يُرَخِّص لهم في معاصي الله. فقال: صدق، لا يكون الترخيص إلا في المستقبل، ولا التَّقنيط إلا فيما مضى. =

قال سفيان: وقال **عبد الله**: اثنتان مُنجِيَتان، واثنتان مُهْلِكتان؛ فالمُنجِيَتان: النِّيَّة، والنهي؛ فالنِّيَّة أن تنوي أن تطيع الله فيما يستقبل، والنهي أن تنهى نفسك عمَّا حرم الله عز وجل. والمهلكتان: العجب، والقنوط. =

٤٠٤٥١ ـ قال **سفيان**: وأكبر الكبائر: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله. ثم تلا: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦][2]. (ز)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٤٠٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ يعني: فما أَمْرُكُم ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[3]. (ز)

= في فيض القدير ٤/ ٤٦٠ ـ ٤٦١ (٥٩٧١): «وفيه عبد الله بن يحيى الثقفي، أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال: صُوَيْلح ضعَّفه ابن معين، وسلام بن مسلم قال في الضعفاء: تركوه باتفاق، وزيد العمي ضعيف متماسك». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٨ (٤٠٢٥) عن رواية الديلمي: «موضوع».

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٥١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾

٤٠٤٥٣ - عن **إبراهيم النخعي**، قال: بيني وبين القَدَرِيَّة هذه الآية: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[1]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٥٤ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾، يعني: الباقين في عذاب الله[2]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٥٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾، قال: مِمَّن غَبَر فهَلك[3]. (ز)

٤٠٤٥٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي: قال جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ﴾ بالعذاب ﴿إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ ثم استثنى جبريل عليه السلام امرأةَ لوط، فقال: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ يعني: الباقين في العذاب[4]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٦١ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٦٢﴾

٤٠٤٥٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة -: ﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ أنكرهم لوط[5]. (ز)

٤٠٤٥٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾، قال: أنكَرَهُم لوط[6]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٥٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: فخرجوا مِن عند إبراهيم عليه السلام بالأرض المُقَدَّسة، فأَتَوْا لوطًا بأرض سدوم مِن ساعتهم، فلم يعرِفهم لوط عليه السلام، وظنَّ أنهم رجال، ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ فيها تقديم، يقول: جاء المرسلون إلى لوط، ﴿قَالَ﴾ لهم لوط: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ أنكرهم، ولم يعلم أنَّهم ملائكة؛ لأنَّهم كانوا في

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٣٧٩. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٣٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

صورة الرِّجال[١]. (ز)

﴿قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٤٠٤٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - وفي قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: بعذاب قوم لوط[٢]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٦١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: يَشُكُّون[٣]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ بَلْ﴾ قال جبريل عليه السلام: قد ﴿جِئْنَٰكَ﴾ يا لوط ﴿بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يعني: بما كان قومُك بالعذاب يمترون، يعني: يَشُكُّون في العذاب أنَّه ليس بنازل بهم في الدنيا، ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ جِئناك بالصدق، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ بما تقول: إنَّا جئناهم بالعذاب[٤]. (ز)

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾

٤٠٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقالوا للوط: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ يعني: امرأته، وابنته ريثا، وزعوثا، ﴿بِقِطْعٍ﴾ يعني: ببَعْض، وهو السَّحَر ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[٥]. (ز)

٤٠٤٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: بعض الليل[٦]. (ز)

﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾

٤٠٤٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾، قال: أُمِر أن يكون خَلْفَ أهلِه، يَتَّبِعْ أدبارهم في آخرهم إذا مَشَوْا[٧]. (٨/ ٦٣٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٩، وابن جرير ١٤/ ٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾، يعني: سِرْ مِن وراء أهلك، تَسُوقُهم[١]. (ز)

٤٠٤٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾: أدبار أهلِه[٢]. (ز)

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾

❁ **قراءات:**

٤٠٤٦٨ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَلَا يَلْتَفِتَنَّ مِنكُمْ أَحَدٌ)[٣]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٤٠٤٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يلتفت وراءَه أحدٌ، ولا يُعَرِّج[٤][٣٦١٧]. (ز)

٤٠٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ البَتَّة، يقول: ولا ينظر أحدٌ منكم وراءَه[٥]. (ز)

﴿وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٤٠٤٧١ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، يعني:

[٣٦١٧] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٣٠٦) قول مجاهد، ثم **نقل معنًى آخر** في معنى الالتفات، فقال: «وقيل: ﴿يَلْتَفِتْ﴾ معناه: يلوي، مِن قولك: لَفَتُّ الأمر: إذا لويته، ومنه قولهم للقصيدة: لفيتة؛ لأنها مَلْوِيٌّ بعضها على بعض». وذكر في سبب النهي عن الالتفات أنهم «نهوا عن النظر مخافة الغفلة، وتعلق النفس بمن خلف، وقيل: بل لِئَلَّا تتفطر قلوبهم مِن معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٠.
وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

الشام[١]. (ز)

٤٠٤٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، قال: أخرَجهم اللهُ إلى الشام[٢]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٧٣ ـ قال **مقاتل**، في قوله: ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، يعني: زُغَر[٣]. (ز)

٤٠٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ إلى الشام[٤]. (ز)

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾

٤٠٤٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ يقول: وعَهِدنا إلى لوط ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ يعني: أمر العذاب[٥]. (ز)

٤٠٤٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: أَوْحَيْنا إليه[٦]. (٨/ ٦٣٥)

﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٤٠٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ يعني: استئصال هلاكِهم ﴿مُّصْبِحِينَ﴾[٧]. (٨/ ٦٣٦)

٤٠٤٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ يعني: أصل هؤلاء القوم ﴿مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ يقول: إذا أصبحوا نَزَل بهم العذاب[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ٣٨٦.
وزُغَر: قرية بمشارف الشام. معجم البلدان ٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٩ ـ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٤٠٤٧٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، قال: اسْتَبْشَروا بأضياف نبيِّ الله لوط - صلى الله عليه - حين نزلوا به، لِما أرادوا أن يأتُوا إليهم مِن المنكر[1]. (٨/ ٦٣٦)

٤٠٤٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بدخول الرِّجال منزلَ لوط[2] [٣٦١٨]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾﴾

٤٠٤٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ﴿قَالَ﴾ لهم لوط: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ فيهم، ولوط عليه السلام يرى أنَّهم رجال، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ فيهم[3]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾

٤٠٤٨٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: يقولون: أوَلَمْ ننهك أن تُضِيفَ أحدًا، أو تُؤْوِيه؟![4]. (٨/ ٦٣٦)

[٣٦١٨] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٣٠٦ - ٣٠٧) في معنى: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يرجع إلى وَصْفِ أمرٍ جرى قبل إعلام لوط بهلاك أُمَّته، ويدُلُّ على هذا أنَّ محاجَّة لوط لقومه في الأضياف تقتضي ضعف مَن لم يعلم إهلاكهم، وأنَّ الأضياف ملائكة». **الثاني**: «أن يكون قوله: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ﴾ بعد علمه بهلاكهم، وكان قولهم ما يأتي مِن المحاورة على جهة التَّهَكُّم عنهم، والإملاء لهم، والتربُّص بهم». ثم رجَّح الاحتمال الأول مستندًا إلى النظائر قائلًا: «والاحتمال الأول عندي أرجح، وهو الظاهر من آيات غير هذه السورة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٣، ١٤/ ٩٠ - ٩١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أن تُضِيف منهم أحدًا؛ لأنَّ لوطًا كان يُحَذِّرهم؛ لِئَلَّا يُؤْتَون في أدبارهم[1]. (ز)

﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾﴾

٤٠٤٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾، قال: أمَرهم لوطٌ بتزويج النساء، وأراد أن يَقِيَ أضيافَه ببناته[2] [٣٦١٩]. (٨/ ٦٣٦)

٤٠٤٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فعَرَض عليهم ابنتيه مِن الحياء تزويجًا، واسم إحداهما: ريثا، والأخرى: زعوثا، فذلك قوله: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ لا بُدَّ فتَزَوَّجُوهُنَّ[3]. (ز)

٤٠٤٨٦ ـ عن **عبد الله بن المبارك**، في قوله: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾، قال: يقول: إنْ أسْلَمْتُم زَوَّجْتُكم[4]. (ز)

[٣٦١٩] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٣٠٧ بتصرف) في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: «أراد: نساء أُمَّته؛ لأن زوجات النبيين أمهات الأمم وهو أبوهم، فالنساء بناته في الحرمة، والمراد بالتزوج». ثم **وجَّهه** بقوله: «ويلزم من هذا التأويل أن يكون في شرعه جواز زواج الكافر للمؤمنة، وقد ورد أنَّ المؤمنات به قليل جدًّا». **الثاني**: «إنَّما أراد بنات صلبه، ودعا إلى التزويج أيضًا. قاله قتادة». ثم **وجَّهه** بقوله: «ويلزم هذا التأويل ما لزم المتقدِّم في ترتيبنا». **الثالث**: «يحتمل أن يريد: بنات صلبه، ويكون ذلك على طريق المجاز، وهو لا يحقق في إباحة بناته». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا كما تقول لإنسان تراه يريد قَتْل آخر: اقتلني ولا تَقْتُله. فإنَّما ذلك على جهة التشنيع عليه، والاستنزال من جهة ما، واستدعاء الحياء منه، وهذا كله من مبالغة القول الذي لا يدخله معنى الكذب، بل الغرض منه مفهوم، **وعليه قول النبي** ﷺ: «**ولَوْ كَمَفْحَص قَطاة**». إلى غير هذا من الأمثلة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٣، ١٤/ ٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٣٩ (١٢٠٧).

﴿لَعَمْرُكَ﴾

٤٠٤٨٧ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**ما حَلَف اللهُ بحياة أحدٍ إلا بحياة محمد، قال:** ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: **وحياتك، يا محمد**»[1]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾، قال: لَعَيشُك[2]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ قال: ما خلق اللهُ وما ذرأ وما برأ نفسًا أكرم عليه مِن محمد ﷺ، وما سمعتُ اللهَ أقسم بحياة أحدٍ غيره، قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. يقول: وحياتِك، يا محمد، وعَمرِك، وبقائِك في الدنيا[3]. (٨/ ٦٣٦)

٤٠٤٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: وهي كلمة مِن كلام العرب[4]. (ز)

٤٠٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ كلمة مِن كلام العرب[5] [٣٦٢٠]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٤٠٤٩٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يكرهون أن يقول الرجل: لعمري. يُرَونه كقوله: وحياتي[6]. (٨/ ٦٣٧)

[٣٦٢٠] **ذكر ابنُ القيم** (٢/ ١٠٤): «أنَّ أكثر المفسرين من السلف والخلف، بل **لا يعرف عن السلف نزاعًا**: أنَّ هذا قسم مِن الله بحياة رسوله ﷺ، وهذا مِن أعظم فضائله أن يقسم الرب ﷻ بحياته، وهذه مزية لا تُعْرَف لغيره».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٧٩، والتغليق ٤/ ٢٣٣ ـ.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤)، وابن جرير ١٤/ ٩١ ـ ٩٢، وأبو نعيم في الدلائل (٢١ ـ ٢٢)، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٨، والحارث بن أبي أسامة ـ كما في المطالب (٤٠٢٦) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٣.

﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾

٤٠٤٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾، أي: في ضلالتهم[١]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٩٤ ـ عن سفيان، قال: سألتُ [**سليمان بن مهران**] **الأعمش** عن قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾. قال: لَفي غفلتهم[٢]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾، يعني: لفي ضلالتهم[٣]. (ز)

﴿يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٤٠٤٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَمادَوْن[٤]. (ز)

٤٠٤٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَرَدَّدون[٥]. (ز)

٤٠٤٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، أي: يلعبون[٦]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٩٩ ـ عن سفيان، قال: سألتُ [**سليمان بن مهران**] **الأعمش** عن قوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال: يَتَرَدَّدون[٧]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٥٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَرَدَّدون[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٩ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٤/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩، وابن جرير ١٤/ ٩٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ من طريق معمر بلفظ: يتلاعبون، وابن جرير ١٤/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾

٤٠٥٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، يعني: صَيْحَة جبريل عليه السلام[١]. (ز)

٤٠٥٠٢ - عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، قال: الصَّيْحَةُ مثلُ الصاعقة، كلُّ شيء أُهلِك به قومٌ فهو صاعِقةٌ، وصَيْحَةٌ[٢]. (٨/٦٣٨)

﴿مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٤٠٥٠٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُشْرِقِينَ﴾، يعني: حين طلعت الشمس[٣]. (ز)

٤٠٥٠٤ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿مُشْرِقِينَ﴾، قال: حين أشرقت الشمسُ[٤]. (٨/٦٣٨)

﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾

٤٠٥٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَعَلْنَا﴾ المدائِنَ الأربع ﴿عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ سَدُوم، ودامورا، وعاموا، وصابورا، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وأمطرنا على مَن كان خارِجًا مِن المدينة ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، ولعلَّ الرجل منهم يكون في قرية أخرى فيأتيه الحجرُ فيقتله[٥]. (ز)

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾

٤٠٥٠٦ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق قتادة - ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، أي: مِن طِين[٦]. (ز)

٤٠٥٠٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾، يعني: الحجارة خلطها الطِّين[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾

٤٠٥٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾، قال: علامة، أمَا ترى الرجلَ يرسل بخاتمه إلى أهله، فيقول: هاتوا كذا وكذا. فإذا رأوه عَرَفوا أنَّه حقٌّ؟[1]. (٨/٦٣٨)

٤٠٥٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾، يقول: إنَّ في هلاك قوم لوط لَعِبْرَةً[2]. (ز)

﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٤٠٥١٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقوا فِراسَة المؤمن؛ فإنَّه ينظر بنور الله**». ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: «**المُتَفَرِّسين**»[3]. (٨/٦٣٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وَابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٤/٩٩، والحاكم ٢/ ٣٥٤ دون قوله: علامة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٥ (٣٣٩٢)، وابن جرير ١٤/٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٣ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنَّما نعرفه من هذا الوجه». وقال الطبراني في الأوسط ٨/ ٢٣ (٧٨٤٣): «لم يروِ هذا الحديثَ عن عمرو بن قيس إلا محمد بن كثير، ومحمد بن أبي مروان، ولا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد». وأورده العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠ (١٦٨٨) في ترجمة محمد بن كثير الكوفي القرشي، وقال: «في حديثه وهم». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٤٧: «هذا حديث لا يَصِحُّ عن رسول الله ﷺ...؛ تفرَّد به محمد بن كثير عن عمرو؛ قال أحمد بن حنبل: خرقنا حديثه. وقال علي بن المديني: كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه، وضعَّفه جدًّا». وأورده الصغاني في الموضوعات ص٥١ (٧٤). وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ١٧ (٨٠٩٧) في ترجمة محمد بن كثير: «ومِن مناكيره» فذكره. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية١/ ١٣٨: «مشهور». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٥٩ ـ ٦٠ عن طرق الحديث: «كلها ضعيفة، وفي بعضها ما هو مُتماسِك، لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٧٨: «تفرَّد به محمد بن كثير، وهو ضعيف جدًّا». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٠٦: «لا يصح...، محمد بن كثير ضعيف جدًّا...، لم ينفرد به محمد بن كثير، بل تابعه مصعب بن سلام، ومن طريقه أخرجه البخاري في تاريخه، والترمذي وغيرهما، ومصعب وثَّقه ابن معين في رواية، وقال أبو حاتم: محله الصِّدْق. ومحمد بن كثير مشَّاه ابن معين، وقال: شيعيٌّ لا بأس به، فحديثه بالمتابعة حسن». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٤٤ (١٥١): =

٤٠٥١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للنَّاظِرين[١]. (٨/ ٦٣٨)

٤٠٥١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّه كان يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: للمُتَفَرِّسين. وكان **عمر بن الخطاب** يقول: فِراسَةُ المؤمن حقٌّ يقين[٢]. (ز)

٤٠٥١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق قيس، وابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: هم المُتَفَرِّسون[٣]. (٨/ ٦٣٩)

٤٠٥١٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر، وعبيد ـ ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للنَّاظرين[٤]. (ز)

٤٠٥١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للمُعتبِرين[٥]. (٨/ ٦٣٨)

٤٠٥١٦ ـ عن **جعفر بن محمد [الصادق]** ـ من طريق عمران بن أبان ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للمُتَفَرِّسين[٦]. (٨/ ٦٣٩)

٤٠٥١٧ ـ قال **مقاتل**: للمُتَفَكِّرين[٧]. (ز)

٤٠٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: للناظِرين مِن بعدهم، فيَحْذَرُون مِثْلَ عقوبتِهم[٨]. (ز)

٤٠٥١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ

= «فيه مصعب بن سلام، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن حبان: كثير الغلط، فلا يُحْتَجُّ به». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٤٣: «في إسناده محمد بن كثير الكوفي، وهو ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٩٩ (١٨٢١): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٥، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٣٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٥٦ ـ ٥٧ (١٢٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٤ ـ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٥، ٩٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٩ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٤/ ٩٥ ـ ٩٦، وأبو الشيخ في العظمة (٥٠) من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٤.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣٨٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: المُتَفَكِّرون، والمُعْتَبِرون الذين يَتَوَسَّمون الأشياء، ويَتَفَكَّرون فيها، ويعتبرون[1] [٣٦٢١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٥٢٠ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقُوا فِراسة المؤمن؛ فإنَّ المؤمن ينظر بنور الله**»[2]. (٨/ ٦٣٩)

[٣٦٢١] **علَّق ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٠ ط: دار الكتب العلمية) (٥/ ٣١٠) على قول مجاهد، والضحاك، وقتادة بقوله: «وقيل غير هذا مِمَّا هو قريب منه، وهذا كله تفسير بالمعنى، وأما تفسير اللفظة فإنَّ المعاني التي تكون في الإنسان وغيره من خير أو شرٍّ يلوح عليه وَسْم على تلك المعاني، كالسكون والديانة والهيبة التي تكون عن الخير ونحو هذا، فالمُتَوَسِّم هو الذي ينظر في وَسْم المعنى لِيَسْتَدِلَّ به على المعنى، وكأنَّ معصية هؤلاء أبقت من العذاب والإهلاك وَسْمًا، فمَن رأى الوَسْم استدلَّ على المعصية به، واقتاده النظر إلى تجنب المعاصي؛ لِئَلَّا ينزل به ما نزل بهم». واستشهد ببيتٍ من الشعر.

وعلَّق ابنُ تيمية (٤/ ١٣٦) على قول مجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن زيد بقوله: «وكل هذا صحيح، فإنَّ المتوسِّم يجمع هذا كله».

وعلَّق ابنُ القيم (٢/ ١٠٦) على قول ابن عباس من طريق علي، وقول مجاهد، وقتادة، ومقاتل، بقوله: «ولا تنافي بين هذه الأقوال؛ فإن الناظر متى نظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم، وما آل إليه أمرهم؛ أورثه فِراسة وعبرة وفكرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٩٤، وابن جرير ١٤/ ٩٦.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث ميمون، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٤٧: «الفرات بن السائب، قال يحيى: ليس بشيء. قال البخاري والدارقطني: متروك. وفيه أحمد بن محمد اليماني، قال أبو حاتم الرازي: كان كذابًا. وقال الدارقطني: متروك الحديث». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٥٩ ـ ٦٠ (٣٠): «كلها ضعيفة، وفي بعضها ما هو مُتماسِك، لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٧٨: «لا يصح؛ الفرات متروك، وكذا اليماني». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٠٦ (٧٣): «لا يصح...؛ أحمد بن عمر اليمامي والفرات بن السائب متروك». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٩٥: «حسن صحيح؛ فإن الضعفاء في طرقه متبوعون، وبعض طرقه سالم عنهم، مع أن له شاهدًا عن أنس: إنَّ لله عبادًا، ومثله في الوجيز». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٤٤ (١٥١): «فيه مؤمل بن سعيد الرحبي، أورده الذهبي في المتروكين، وقال: قال أبو حاتم: منكر الحديث. وأسد بن وداعة أورده الذهبي في الضعفاء». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٤٤: «ذكره ابن القيم في موضوعاته، من حديث ابن عمر، بإسناد فيه متروكان». =

٤٠٥٢١ ـ عن ثَوْبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**احذَروا فِراسة المؤمن؛ فإنَّه ينظر بنور الله، وينطِق بتوفيق الله**»[(١)]. (٨/ ٦٣٩)

٤٠٥٢٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله عبادًا يعرفون الناسَ بالتَّوسُّم**»[(٢)]. (٨/ ٦٤٠)

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾

٤٠٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾، يقول: لَبِهَلاك[(٣)]. (٨/ ٦٤٠)

٤٠٥٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾، قال: لَبِطَرِيقٍ مَعْلَمٍ[(٤)] [٣٦٢٢]. (٨/ ٦٤٠)

[٣٦٢٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٩٨) في معنى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣١١) ثلاثه احتمالات لمرجع الضمير في: ﴿وَإِنَّهَا﴾: **الأول**: «أن يعود ==

= وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٩٩ (١٨٢١): «ضعيف» من جميع طرقه.

(١) أخرجه أبو الشيخ في أمثال الحديث ص١٦٦ ـ ١٦٧ (١٢٨)، وأبو نعيم في الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية ٥/ ١٠٥ (٥٥)، وابن جرير ١٤/ ٩٧ واللفظ له.

أورده ابن حبان في المجروحين ٣/ ٣٣ في ترجمة مؤمل بن سعيد بن يوسف. وقال أبو نعيم: «غريب مِن حديث وهب، تفرَّد به مؤمل عن أسد». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٧ (٢٢): «رواه سلمة بن سليمان المروزي، عن مؤمل بن سعيد، عن أسد بن وداعة، وهما ـ مؤمل وأسد ـ ضعيفان». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٩٩ (١٨٢١): «ضعيف».

(٢) أخرجه البزار في مسنده ١٣/ ٣٢٦ (٦٩٣٥)، والطبراني في الأوسط ٣/ ٢٠٧ (٢٩٣٥)، وابن جرير ١٤/ ٩٧.

قال البزار: «وهذان الحديثان لا نعلم رواهما عن ثابت عن أنس إلا أبو بشر». وقال الطبراني: «لم يروه عن ثابت إلا أبو بشر، ولا عن أبي بشر إلا أبو عبيدة». وقال الإشبيلي في الأحكام الكبرى ٣/ ٢٩٤: «سعيد بن محمد هذا ثقة، وأبو بشر اسمه بكر بن الحكم المزلق التميمي اليربوعي، صاحب البصري، مشهور». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٦٨ (١٧٩٣٩): «إسناده حسن». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٠: «سند حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٢٨: «إسناد حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٥١: «سند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٦٧ (١٦٩٣): «إسناد حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٥٢٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾، يقول: بِطريقٍ مَعْلَمٍ[(١)]. (ز)

٤٠٥٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾، يقول: لَبِطريقٍ واضح[(٢)]. (٨/ ٦٤٠)

٤٠٥٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾، يعني: قرى لوط التي أُهْلِكت بطريق مستقيم، يعني: واضح مُقِيم، يمُرُّ عليها أهلُ مكة وغيرُهم، وهي بين مكة والشام[(٣)]. (ز)

٤٠٥٢٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾، قال: طريق. السبيل: الطريق[(٤)]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٤٠٥٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: إنَّ في هلاك قوم لوط لعِبْرة ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: لِلمُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ لِمَن بعدهم؛ فيَحْذَرُون عقوبتهم. يُخَوِّف كفارَ مكة بمثل عذاب الأمم الخالية[(٥)]. (ز)

== على المدينة المهلكة... وهذا تأويل مجاهد، وقتادة، وابن زيد». ثم **وجَّهه** بقوله: «أي: أنها في طريق ظاهر للمعتبر». **الثاني**: «أن يعود على الآيات». **الثالث**: «أن يعود على الحجارة». ثم ذكر أنه **يقويه «ما روي أن النبي ﷺ قال: «إن حجارة العذاب مُعَلَّقة بين السماء والأرض منذ أَلْفَيْ عام لِعُصاة أُمَّتي»»**.

ونقل **ابنُ كثير** (٨/ ٢٧٢) عن السدي أنَّ معنى الآية: بكتاب مبين. ثم **وجَّهه** بقوله: «يعني: **كقوله**: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]». ثم **انتقده** قائلًا: «ولكن ليس المعنى على ما قال ههنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٤٠٥٣٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مدين وأصحاب الأيكة أُمَّتان، بعث الله إليهما شعيبًا**»[١]. (٨/ ٦٤٠)

٤٠٥٣١ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾: أهل مدين. والأيكة: المُلْتَفَّة مِن الشجر[٢]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٢ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، قال: قوم شعيب. والأيكة: ذات آجامٍ وشجر كانوا فيها[٣]. (٨/ ٦٤١)

٤٠٥٣٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، قال: الغَيْضَة[٤]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: والأيكة: مَجْمَع الشجر[٥]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه ـ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، قال: أصحاب غَيْضَةٍ[٦]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، قال: هم قوم شعيب. والأيكة: الغَيْضَة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ١٥٩ ـ.
قال أبو حاتم كما في علل الحديث ٥/ ٣٣ (١٧٨٦): «هذا باطل؛ الصواب: ما حدثنا أحمد بن صالح، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة، قال: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ والأيكة: الشجر الملتف». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ١٣٨: «هذا خطأ، صوابه ما رواه عمرو بن الحارث عن سعيد المذكور، فقال: عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة: الأيكة: الشجر الملتف». وقال ابن كثير في البداية ١/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩: «حديث غريب، وفي رجاله مَن تُكُلِّم فيه، والأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمرو مِمَّا أصابه يوم اليرموك من تلك الزاملتين من أخبار بني إسرائيل». وقال في تفسيره ٦/ ١٥٩: «وهذا غريب، وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفًا. والصحيح أنهم أمة واحدة، وُصِفوا في كل مقام بشيء؛ ولهذا وَعَظَ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدلَّ ذلك على أنهم أمة واحدة».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠١ وفيه أنَّ أوله من قول ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠١.

٤٠٥٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عمرو بن عبدالله ـ قال: الأيكة: الشجر المُلْتَفُّ[(١)]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عمرو بن عبدالله ـ: أنَّه قال: إنَّ أصحاب الأيكة ـ وأيكة: الشجر الملتفّ ـ وأصحاب الرَّسِّ كانتا أُمَّتين، فبعث الله إليهما نبيًّا واحدًا؛ شُعَيْبًا، وعذَّبهما اللهُ بعذابين[(٢)]. (ز)

٤٠٥٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا أهل غَيْضَة، وكان عامَّةُ شجرِهم هذا الدَّوم[(٣)]، وكان رسولهم ـ فيما بلغنا ـ شعيب، أُرسِل إليهم وإلى أهل مدين؛ أُرسِل إلى أُمَّتَين مِن الناس، وعُذِّبتا بعذابين شتَّى؛ أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة، وَأَمَّا أصحاب الأيكة فكانوا أهل شجر مُتَكاوِس[(٤)]، ذُكر لنا: أنَّه سُلِّط عليهم الحرُّ سبعة أيام، لا يُظِلُّهم منه ظِلٌّ، ولا يمنعهم منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة، فجعَلوا يلتمسون الرَّوح فيها، فجعلها الله عليهم عذابًا؛ بعث عليهم نارًا، فاضطَرَمَتْ عليهم، فأكلتهم، فذلك: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩][(٥)]. (٨/ ٦٤١)

٤٠٥٤٠ ـ عن **خُصَيْف بن عبدالرحمن** ـ من طريق عتَّاب بن بشير ـ في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، قال: الشَّجَر. وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهةَ الرَّطبة، وفي الشتاء اليابسة[(٦)]. (٨/ ٦٤١)

٤٠٥٤١ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾، قال: قوم شعيب[(٧)]. (ز)

٤٠٥٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ فهُم قوم شعيب عليه السلام، والأَيْكَة: الغيضة مِن الشجر، وكان أكثر الشجر الدَّوْم، وهو المُقْل، ﴿لَظَٰلِمِينَ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠١.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣ (٣٥٦).

(٣) الدَّوْم: هو شجر المُقْل، ولها خُوص كخوص النخل، وتُخرج أقْناءً كأقْناء النخل، ومن العرب من يسمي النَّبْق دَوْمًا. النهاية واللسان (دوم).

(٤) مُتَكاوِس: مُلْتفّ متراكب. اللسان (كوس).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١١، ٢٨١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠١.

يعني: لَمُشركين[١]. (ز)

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾

٤٠٥٤٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: إنَّ أهل مدين عُذِّبوا بثلاثة أصناف من العذاب: أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها، فلمَّا خرجوا منها أصابهم فزعٌ شديد، ففَرِقوا أن يدخلوا البيوت أن تسقط عليهم، فأرسل الله عليهم الظُّلَّة، فدخل تحتها رجل، فقال: ما رأيت كاليوم ظِلًّا أطيب ولا أبرد! هلمُّوا، أيُّها الناس. فدخلوا جميعًا تحت الظُّلَّة، فصاح فيهم صيحةً واحدة، فماتوا جميعًا[٢]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالعذاب...، وكان عذاب قوم شعيب عليه السلام أنَّ الله عز وجل حَبَس عنهم الرِّياح، فأصابهم حرٌّ شديد، لم ينفعهم مِن الحرِّ شيء وهُم في منازلهم، فلمَّا أصابهم ذلك الحرُّ خرجوا مِن منازلهم إلى الغَيْضَة لِيَسْتَظِلُّوا بها مِن الحرِّ، فأصابهم مِن الحرِّ أشدُّ مِمَّا أصابهم في منازلهم، ثم بعث الله عز وجل لهم سحابةً فيها عذابٌ، فنادى بعضُهم بعضًا ليخرجوا مِن الغَيْضَة فيَسْتَظِلُّون تحت السحابة لشِدَّة حرِّ الشمس يلتمسون بها الرَّوح، فلمَّا لجئوا إليها أهلكهم الله عز وجل فيها حرًّا وغمًّا تحت السحابة[٣]. (ز)

٤٠٥٤٥ ـ عن **أبي صالح [الهذيل بن حبيب]**، يقول: غَلَتْ أدمغتُهم في رءوسهم كما يغلي الماء في المِرْجَل على النار مِن شدة الحر تحت السحابة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩][٤]. (ز)

﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾

٤٠٥٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، يقول: على الطريق[٥]. (٨/ ٦٤٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٥، وهذا الأثر مدرج فيه من كلام راويه أبي صالح الهذيل بن حبيب الدنداني.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٥٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: طريق ظاهر[(١)]. (٨/ ٦٤٣)

٤٠٥٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: بطريقٍ مَعْلَمٍ[(٢)]. (٨/ ٦٤٣)

٤٠٥٤٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: بطريق مُسْتَبِين[(٣)]. (٨/ ٦٤٣)

٤٠٥٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: طريق واضح[(٤)]. (٨/ ٦٤٣)

٤٠٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ يعني: قوم لوط، وقوم شعيب ﴿لَبِإِمَامٍ﴾ يعني: طريق ﴿مُّبِينٍ﴾ يعني: مُستقيم[(٥)] [٣٦٢٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾

٤٠٥٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾، قال: أصحاب الوادي[(٦)]. (٨/ ٦٤٤)

٤٠٥٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: كان أصحاب الحجر ثمود؛ قوم صالح[(٧)]. (٨/ ٦٤٤)

٤٠٥٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: قوم

[٣٦٢٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣١٤) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ **احتمالًا** آخر لعود الضمير، فقال: «يحتمل أن يعود على المدينتين اللتين تقدم ذكرهما؛ مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة، ويحتمل أن يعود على النبيَّيْن لوط وشعيب في أنهما على طريق من الله وشرع مبين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٩، وابن جرير ١٤/ ١٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

صالح، واسم القرية: الحِجر، وهو بوادي القُرى، يعني بالمرسلين: صالحًا وحده عليه السلام. يقول: كذَّبوا صالحًا[1]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٤٠٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: الناقة آية لهم، فكانت ترويهم مِن اللَّبَن في يوم شُرْبِها مِن غير أن يكلفوا مُؤْنة، ﴿فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ حين لم يَتَفَكَّروا في أمر الناقة وابنها فيعتبروا. فأخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ مِن أن تقع عليهم الجبالُ إذا نحتوها وجَوَّفوها[2] [٣٦٢٤]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٤٠٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ يعني: صيحة جبريل عليه السلام ﴿مُصْبِحِينَ﴾ يومَ السبت، فخمدوا أجمعون، يقول الله عز وجل: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ مِن العذاب الذي نزل بهم ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ مِن الكفر والتكذيب، فعقروا الناقة يوم الأربعاء، فأهلكهم الله يوم السبت[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٥٥٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحِجْر: «**لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم؛ أن يصيبكم مثل ما أصابهم**»[4]. (٨/ ٦٤٤)

[٣٦٢٤] **نقل ابنُ عطية** (٥/ ٣١٤) في معنى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول:** آمنين مِن انهدامها. **الثاني:** من حوادث الدنيا. **الثالث:** مِن الموت؛ لاغترارهم بطول الأعمار. ثم **انتقدها** قائلًا: «وهذا كله ضعيف». ثم قال مرجِّحًا **بالأصحّ الأظهر:** «وأصحُّ ما يظهر في ذلك: أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة، فكانوا لا يعملون بحسبها، بل كانوا يعملون بحسب الأمن منها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٩٤ (٤٣٣)، ٤/ ١٤٩ (٣٣٨٠، ٣٣٨١)، ٦/ ٧ ـ ٨ (٤٤١٩، ٤٤٢٠)، ٦/ ٨١ =

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ﴾

٤٠٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ﴾ يقول: لم يخلقهما اللهُ ﷻ باطلًا، خَلَقَهما لأمر هو كائِن، ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ﴾ يقول: القيامة كائِنة[1]. (ز)

﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾

٤٠٥٥٩ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، قال: الرِّضا بغير عِتاب[2]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله ـ في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، قال: هو الرِّضا بغير عتاب[3]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، يقول للنبي ﷺ: فأعْرِض عن كُفَّار مكة الإعراضَ الحَسَن[4]. (ز)

النسخ في الآية:

٤٠٥٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: نَسَخَتْه براءةُ، والأمرُ بالقتال[5]. (ز)

٤٠٥٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، قال: هذا قبل القِتال[6] [٣٦٢٥]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٦٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ

[٣٦٢٥] **علَّق ابنُ كثير** (٨/ ٢٧٣) على قول مجاهد، وعكرمة بقوله: «وهو كما قالا، فإنَّ هذه مكيَّة، والقتال إنما شُرِع بعد الهجرة».

= (٤٧٠٢)، ومسلم ٤/ ٢٢٨٥ ـ ٢٢٨٦ (٢٩٨٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٥٥٣، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٤ (٩١٨)، وابن جرير ١٢/ ٤٦٣، ١٤/ ١٠٣ ـ ١٠٤، وأورده الثعلبي ٥/ ٣٤٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن النجار.

(٣) أخرجه البيهقي في الشُّعَب (٨٣٣٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٥) علّقه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلْجَمِيلَ﴾، ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩]، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، و﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، وهذا النحو كله في القرآن، أَمَرَ اللهُ به نبيَّه ﷺ أن يكون ذلك منه، حتى أمره بالقتال، فنُسِخ ذلك كله، فقال: ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥][(١)]. (ز)

٤٠٥٦٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: هذا قبل القتال[(٢)]. (٨/٦٤٥)

٤٠٥٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾: ثم نُسِخ ذلك بعد، فأمره الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره[(٣)]. (ز)

٤٠٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ: نَسَخَتْه ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، والحرف الآخر: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٤٠٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فنَسَخ السيفُ الإعراضَ، والصَّفْحَ[(٥)]. (ز)

٤٠٥٦٩ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق عبدالله بن الزبير ـ في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال: كان هذا قبل أن ينزل الجهاد، فلمَّا أُمر بالجهاد قاتلهم، فقال: «**أنا نبيُّ الرحمة، ونبيُّ المَلْحَمة، وبُعِثْتُ بالحصاد، ولم أُبعث بالزراعة**»[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾

٤٠٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ لخلقه في الآخرة بعد الموت، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ببَعْثِهم[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٦.
(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ٢/٤٨٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٦.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾

٤٠٥٧١ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فاتحة الكتاب هي السبع المثاني**»[(١)]. (٨/ ٦٤٩)

٤٠٥٧٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال لأُبَيِّ بن كعب: «**إنِّي أُحِبُّ أن أُعَلِّمك سورةً، لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزَّبور ولا في الفرقان مثلُها**». قال: نعم، يا رسول الله. قال: إني لأرجو أن لا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها. ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي يُحَدِّثني، فجعلت أَتَباطَأُ مخافةَ أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث، فلمَّا دنوتُ قلتُ: يا رسول الله، ما السورة التي وعدتني؟ قال: «**ما تقرأ في الصلاة؟**». فقرأت عليه أُمَّ القرآن، فقال: «**والذي نفسي بيده، ما أُنزِل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزَّبور ولا في الفرقان مثلُها، إنَّها السبعُ مِن المثاني، والقرآن العظيم الذي أُعطِيتُه**»[(٢)]. (ز)

٤٠٥٧٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الركعتان اللتان لا يُقْرَأ فيهما كالخِداج لم يَتِمَّا**». قال رجل: أرأيتَ إن لم يكن معي إلا أمُّ القرآن؟ قال: «**هي حسبُك، هي أمُّ القرآن، هي السبع المثاني**»[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٤ (٣٣٩٠)، والنسائي ٢/ ١٣٩ (٩١٤)، والدارمي ٢/ ٥٣٨ (٣٣٧٢)، وابن خزيمة ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (٥٠٠، ٥٠١)، وابن حبان ٣/ ٥٣ ـ ٥٤ (٧٧٥)، والحاكم ١/ ٧٤٤ (٢٠٤٨)، ٢/ ٢٨٣ (٣٠١٩)، ٢/ ٣٨٦ (٣٣٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٧٣ (٥٦٠٦): «ولحديث أُبَيّ بن كعب شاهد في صحيح البخاري وغيره مِن حديث أبي سعيد بن المعلى الأنصاري».

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (٩٣٤٥)، والترمذي ٥/ ٣٥٤ (٣٣٩٠)، والحاكم ١/ ٧٤٥ (٢٠٥١)، جميعهم بألفاظ مختلفة، وابن جرير ١٤/ ١٢١ ـ ١٢٢، ١٢٤ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٤٩.

قال الترمذي: «هذا أصحُّ من حديث عبد الحميد بن جعفر ـ يعني: الحديث السابق ـ، وهكذا روى غيرُ واحد عن العلاء بن عبد الرحمن». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٢٩ (٢١٣٩) بعد ذكره للحديث ولحديث ابن المعلى: «يشبه أن يكون هذا القول صَدَرَ مِن جهة صاحب الشرع ﷺ لأُبي، ولأبي سعيد بن المعلى كليهما، وحديث ابن المعلى رجاله أحفظ».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٦٤) في ترجمة إبراهيم بن الفضل المدني، والبيهقي في القراءة خلف الإمام ص١٩ (١٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٣.

قال ابن عدي: «وقد حدث عن إبراهيم بن الفضل هذا الثوري، ولا يسميه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة =

٤٠٥٧٤ ـ عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أُصَلِّي في المسجد، فدعاني رسولُ الله ﷺ، فلم أُجِبه، فقلتُ: يا رسول الله، إنِّي كنت أُصَلِّي. فقال: «**ألم يقل الله: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**» [الأنفال: ٢٤]. ثم قال لي: «**لَأُعَلِّمنك سورةً هي أعظمُ السُّوَر في القرآن، قبل أن تخرج مِن المسجد**». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: «**لَأُعَلِّمَنَّك سورةً هي أعظم سورة في القرآن**»؟. قال: «**﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أُوتيتُه**»[(١)]. (ز)

٤٠٥٧٥ ـ عن ثَوْبان، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله تعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة، وأعطاني المِئِين مكان الإنجيل، وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفضَّلني ربي بالمُفَصَّل**»[(٢)]. (ز)

٤٠٥٧٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق جابر، أو جُوَيْبِر ـ قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب[(٣)]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٧٧ ـ عن **عمر بن الخطاب**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، قال: السَّبْع الطُّوَلُ[(٤)]. (٨/ ٦٤٨)

٤٠٥٧٨ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه ـ قال: السبع المثاني: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٥)]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٥٧٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق هشام، عن ابن سيرين ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، قال: فاتِحة الكتاب[(٦)]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٨٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق يونس، عن ابن سيرين ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، قال: السَّبْع الطُّوَلُ[(٧)]. (٨/ ٦٤٨)

= الحفاظ ٣/ ١٤١٥ (٣١٠١): «وإبراهيم مُنكَر الحديث، لا شيء».

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٧ (٤٤٧٤)، ٦/ ٦١ ـ ٦٢ (٤٦٤٧)، ٦/ ٨١ (٤٧٠٣)، ٦/ ١٨٧ (٥٠٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره ٤/ ٣٩١.

(٣) أخرج ابن جرير ١٤/ ١١٢ ـ ١١٣ بمعناه مُطَوَّلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٦.

(٦) أخرجه ابن الضريس (١٥٣)، وابن جرير ١٤/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٧.

٤٠٥٨١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد خير ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي فاتحة الكتاب[١]. (٨/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦)

٤٠٥٨٢ ـ عن **أبي هريرة**، قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب[٢]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٥٨٣ ـ عن ابن لَبِيبَة، قال: جئتُ إلى **أبي هريرة** وهو جالس في المسجد الحرام، . . . فقرأتُ له فاتحةَ الكتاب، فقال: هذه السبع المثاني التي يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ﴾[٣]. (ز)

٤٠٥٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: ذُخِرَت لنبيكم ﷺ، لم تُذْخَر لنبيٍّ سواه[٤]. (٨/ ٦٤٦)

٤٠٥٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي أمُّ القرآن، تُثَنَّى في كل صلاة[٥]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٥٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الوليد بن عَيْزار، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي السبع الطُّوَلُ، ولم يُعطَهن أحدٌ إلا النبيُّ ﷺ، وأُعطِيَ موسى مِنْهُنَّ اثنتين[٦]. (٨/ ٦٤٨)

٤٠٥٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير ـ قال: أُوتِيَ رسولُ الله ﷺ سبعًا مِن المثاني الطُّولِ، وأُوتيَ موسى سِتًّا، فلمَّا ألقى الألواحَ ذهب اثنتان، وبقي أربعة[٧]. (٨/ ٦٤٩)

٤٠٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والكهف[٨]. (٨/ ٦٥٠)

---

(١) أخرجه ابن الضريس (١٥٤)، وابن جرير ١٤/ ١١٣، والدارقطني ١/ ٣١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٥٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٤٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٩ (٢٠٤٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان (٢٣٥٦).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرج أوله النسائي (٩١٤، ٩١٥)، والطبراني (١١٠٣٨)، والحاكم ٢/ ٣٥٤، ٣٥٥ من طريق مجاهد.

(٧) أخرجه أبو داود (١٤٥٩)، وابن جرير ١٤/ ١٠٨، والبيهقي في الشعب (٢٤١٦) بنحوه.

(٨) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٥، والبيهقي (٢٤١٧).

٤٠٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جعفر، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس[1]. (٨/ ٦٤٩)

٤٠٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ السبع المثاني هي السبع الطوال، أولها سورة البقرة، وآخرها الأنفال مع التوبة[2]. (ز)

٤٠٥٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُّوَل. قلت: لِمَ سُمِّيَت: المثاني؟ قال: يَتَرَدَّد فيهِنَّ الخبرُ، والأمثالُ، والعِبَر[3]. (٨/ ٦٥٠)

٤٠٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾: فاتحة الكتاب، والسبع الطُّوَلُ مِنْهُنَّ[4]. (٨/ ٦٥٠)

٤٠٥٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: المثاني: ما ثُنِّي مِن القرآن، ألم تسمع لقول الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾؟ [الزمر: ٣٢][5]. (٨/ ٦٥١)

٤٠٥٩٤ ـ قال سعيد بن جبير: قال لي **عبدُ الله بن عباس**: فاسْتَفْتَح بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم قرأ فاتحة الكتاب، ثم قال: تدري ما هؤلاء؟ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾[6]. (ز)

٤٠٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ـ: أنَّه سُئِل عن السبع المثاني. قال: فاتحة الكتاب، استثناها اللهُ لأمَّة محمد ﷺ، فرفعها في أُمِّ الكتاب، فذَخَرَها لهم حتى أخرجها، ولم يُعطِها أحدًا قبله. قيل: فأين الآية السابعة؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم[7]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن جريج، عن أبيه ـ، مثله[8]. (٨/ ٦٤٦)

---

(١) أخرجه ابن الضريس (١٨١).
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير آخره ١٤/ ١١٢، والبيهقي (٢٤٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٥.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٩٠ (٢٦٠٩)، وابن جرير ١٤/ ١١٤، ١١٥، ١١٨ والطبراني (١١٧٠٠)، والحاكم ٢/ ٢٥٧، والبيهقي في سننه ٢/ ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٨) أخرجه ابن الضريس (١٥٩).

٤٠٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، يقول: السبع آيات: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، والقرآن العظيم. ويقال: هُنَّ السبع الطول، وهُنَّ المِئُون[1]. (ز)

٤٠٥٩٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد الجُرَيْرِيِّ ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، قال: السبع الطُّوَلُ[2]. (٨/٦٤٨)

٤٠٥٩٩ ـ عن يحيى بن يعمر =

٤٠٦٠٠ ـ وأبي فاختة ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾، قالا: هي فاتحة الكتاب[3]. (٨/٦٤٧)

٤٠٦٠١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، قال: فاتحة الكتاب سبع آيات. قال: وإنَّما سُمِّيت: المثاني؛ لأنَّه يُثَنَّى بها، كلما قرأ القرآن قرأها =

٤٠٦٠٢ ـ قلت للربيع: إنهم يقولون: السبع الطُّوَل. قال: لقد أُنزِلت هذه الآية وما نزل من الطُّوَلِ شيء[4]. (٨/٦٤٨)

٤٠٦٠٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس ـ مثله. إلا أنَّه قال: فقيل لأبي العالية: إنَّ الضحاك بن مزاحم يقول: هي السبع الطول. فقال: لقد نزلت هذه السورة ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ وما أُنزِل شيءٌ مِن الطُّوَلِ[5]. (ز)

٤٠٦٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، قال: السبع الطُّوال؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. فقيل لابن جبير: ما قوله: ﴿ٱلْمَثَانِى﴾؟ قال: ثُنِّيَ فيها القضاء، والقصَص[6]. (٨/٦٤٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٧، من طريق سعيد الجريري، عن رجل، عن ابن عمر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٥، وابن الضريس (١٤٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٩ ـ ١١٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الضريس، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٦٠٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خوات ـ قال: هي السبع الطُّوَل، أُعْطِي موسى سِتًّا، وأُعْطِي محمد ﷺ سبعًا[١]. (ز)

٤٠٦٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ قال: فاتحة الكتاب[٢]. (ز)

٤٠٦٠٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الحسن بن عبيد الله ـ قال: فاتحة الكتاب[٣]. (ز)

٤٠٦٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي أُمُّ الكتاب[٤]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٦٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي السبعُ الطُّوَلُ الأُوَل[٥]. (٨/ ٦٥٠)

٤٠٦١٠ ـ قال مجاهد بن جبر: سُمِّيت: مثاني؛ لأنَّ الله تعالى استثناها وادَّخَرَها لهذه الأُمَّة، فما أعطاها غيرهم[٦]. (ز)

٤٠٦١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نجيح ـ =

٤٠٦١٢ ـ وطاووس بن كيسان ـ من طريق معمر، عن ابن طاووس ـ قال: القرآن كله يثنى[٧]. (ز)

٤٠٦١٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: المثاني: القرآن؛ يذكر اللهُ القصةَ الواحدةَ مرارًا، وهو قوله: ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣][٨]. (٨/ ٦٥١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٧.

(٤) أخرجه ابن الضريس (١٥٥)، وابن جرير ١٤/ ١١٨ من طريق ابن أبي نجيح وليث بلفظ: فاتحة الكتاب.

(٥) أخرجه البيهقي (٢٤١٩). وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وابن أبي شيبة، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٩ من طريق أبي بشر بلفظ: هن السبع الطول.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٣٩١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٠، وابن جرير ١٤/ ١٢٠ من طريق معمر عن ابن جريج عن مجاهد. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥١، وتفسير البغوي ٤/ ٣٩٢: قال طاووس: القرآن كله مثاني، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]. وسمي القرآن: مثاني؛ لأنَّ الأنباء والقصص ثُنِّيَت فيه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢١.

٤٠٦١٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: يعني: السبع الطُّوَل[١]. (ز)

٤٠٦١٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: القرآن مثاني، وعدَّ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة[٢]. (٨/ ٦٥٠) (ز)

٤٠٦١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب[٣]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٦١٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: أنَّه قال: السبع المثاني: أُمُّ القرآن[٤]. (ز)

٤٠٦١٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: فاتحة الكتاب، وهي سبع بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، والمثاني: القرآن[٥]. (ز)

٤٠٦١٩ ـ عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾. قال: هي فاتحة الكتاب. ثم سُئِل عنها وأنا أسمع، فقرأها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، حتى أتى على آخرها، فقال: تُثَنَّى في كل قراءة[٦]. (ز)

٤٠٦٢٠ ـ عن شهر بن حَوْشَب ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب[٧]. (ز)

٤٠٦٢١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الكلبي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي فاتحة الكتاب، تُثَنَّى في كل ركعة[٨]. (٨/ ٦٤٨)

٤٠٦٢٢ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير ـ من طريق هارون بن أبي إبراهيم البربري ـ قال: السبع مِن المثاني: فاتحة الكتاب[٩]. (ز)

٤٠٦٢٣ ـ عن عبد الله بن أبي مليكة ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر مقتصرًا على أوله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٧.

(٨) أخرجه ابن الضريس (١٤٣).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٧.

﴿ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب، وذكر فاتحة الكتاب لنبيِّكم ﷺ، لم تُذكَر لنبيٍّ قبله[١]. (ز)

٤٠٦٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب، تُثَنَّى في كل ركعة مكتوبة وتطوُّع[٢]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٦٢٥ ـ عن خالد الحنفي قاضي مرو ـ من طريق عبيد الله العتكي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب[٣]. (ز)

٤٠٦٢٦ ـ عن **زياد بن أبي مريم** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: أعطيتُك سبعةَ أجزاء؛ مُرْ، وانْهَ، وبَشِّرْ، وأَنذِرْ، واضْرِب الأمثال، واعْدُدِ النِّعَم، واتْلُ نبأَ القرون[٤]. (٨/ ٦٥٠)

٤٠٦٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، يعني: ولقد أعطيناك فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات[٥]. (ز)

٤٠٦٢٨ ـ عن **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ ﴿ٱلْمَثَانِي﴾: المئين؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة والأنفال سورة واحدة[٦][٣٦٢٦]. (٨/ ٦٥٠)

[٣٦٢٦] اختُلِف في معنى: «السبع» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنها السبع الطُّوَل. **الثاني**: أنها آيات فاتحة الكتاب. **الثالث**: أن السبع المثاني: معاني القرآن.
ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٣١٦) القول الأول بقوله: «و﴿ٱلْمَثَانِي﴾ على قول هؤلاء: القرآن كله، **كما قال تعالى**: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، وسُمِّي بذلك لأنَّ القصص والأخبار تُثَنَّى فيه وتُرَدَّد». **ووجَّه** القول الثاني بقوله: «و﴿ٱلْمَثَانِي﴾ على قول هؤلاء يحتمل أن تكون: القرآن، فـ﴿مِّنَ﴾ للتبعيض، وقالت فرقة: بل أراد الحمد نفسها، **كما قال**: ﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] فـ﴿مِن﴾ لبيان الجنس، وسميت بذلك لأنها تُثَنَّى في كل ركعة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٧.
(٢) أخرجه ابن الضريس (١٥١)، وابن جرير ١٤/ ١١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٩ ـ ١٢٠ وآخره: وآتيتك نبأ القرآن. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ ـ.

﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾

٤٠٦٢٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾، قال: سائِر القرآن[1]. (٨/ ٦٤٥)

== وقيل: سميت بذلك لأنها يُثْنَى بها على الله ـ تبارك وتعالى ـ جوَّزه الزجاج». ثم **انتقد** ما جوّزه الزجاج قائلًا: «وفي هذا القول من جهة التَّصرُّف نظر».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ١٢١) **مستندًا إلى السُّنَّة** القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لصِحَّة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ. وذكر حديثي أبي هريرة، وأبي سعيد بن المعلى الوارِدَين أوّل الآثار في تفسير الآية، ومِن ثمَّ رجَّح (١٤/ ١٢٥) أنَّ المراد بـ﴿ٱلْمَثَانِي﴾: القرآن كله، **مستندًا إلى السياق، واللغة، والنظائر**، فقال: «فإذ كان الصحيح مِن التأويل في ذلك ما قلنا للذي به استَشْهَدنا؛ فالواجب أن تكون المثاني مرادًا بها القرآن كلُّه، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبعَ آياتٍ، مما يَثْنِي بعضُ آيِهِ بعضًا». ثم بيَّن أنه إذا «كان ذلك كذلك كانت المثاني: جمع مَثْنَاة، وتكون آيُ القرآن موصوفةً بذلك؛ لأن بعضها يَثْنِي بعضًا، وبعضها يتلو بعضًا بفصولٍ تفصل بينها، فيُعْرَف انقضاء الآية وابتداء التي تليها، كما وصفها به ـ تعالى ذِكْرُه ـ فقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]»، ثم ذكر أنه «قد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومَن قال ذلك أنَّ القرآن إنما قيل له: مثاني؛ لأنَّ القصص والأخبار كُرِّرَت فيه مرةً بعد أخرى».

وذكر **ابنُ كثير** (٨/ ٢٧٦) حديث النبي ﷺ «**أمُّ القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم**». ثم أشار إلى إمكان **الجمع** بين القولين الأول، والثاني، فقال: «فهذا نصٌّ في أنَّ الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم، ولكن لا ينافي وصف غيرها مِن السبع الطول بذلك، لِما فيها مِن هذه الصِّفة، كما لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضًا، **كما قال تعالى**: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، فهو مثاني مِن وجْه ومتشابه مِن وجْه، وهو القرآن العظيم أيضًا، كما أنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لَمَّا سُئِل عن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى، فأشار إلى مسجده. والآية نزلت في مسجد قباء، فلا تنافي، فإنَّ ذِكْر الشيء لا ينفي ذكر ما عداه إذا اشتركا في تلك الصفة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

٤٠٦٣٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: هُنَّ السبع الطُّوَل... قال: ويُقال: هُنَّ القرآن العظيم[١]. (ز)

٤٠٦٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾: سائِرُه[٢]. (٨/ ٦٥٠)

٤٠٦٣٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾، قال: يعني: الكتاب كله[٣]. (ز)

٤٠٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ﴾ كلُّه مثاني، ثم قال: ﴿ٱلْعَظِيمَ﴾ يعني: سائر القرآن كله[٤]. (ز)

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾

٤٠٦٣٤ ـ عن يحيى بن أبي كثير، أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بإبل لِحَيٍّ يُقال لهم: بنو المُلَوَّح أو بنو المصطلق، قد عَبِسَت[٥] في أبوالها مِن السِّمَنِ، فتقنَّع بثوبه، ومرَّ ولم ينظر إليها؛ لقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية[٦]. (٨/ ٦٥١)

٤٠٦٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية، قال: نُهِي الرجلُ أن يَتَمَنَّى مالَ صاحبه[٧]. (٨/ ٦٥١)

٤٠٦٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾، قال: الأغنياء، الأمثال، الأشباه[٨]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٦، والبيهقي (٢٤١٩). وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٥) عبِسَتْ أبوالها: هو أن تجف أبوالها على أفخاذها، وذلك إنما يكون من كثرة الشحم والسِّمَن، وإنما عداه بـ«في» لأنه أعطاه معنى: انغمست. النهاية (عبس).

(٦) أخرجه أبو عبيد ص٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يعني: أصنافًا منهم مِن المال[١]. (ز)

٤٠٦٣٨ ـ عن **سفيان بن عيينة** أنَّه قال: مَن أُعْطِيَ القرآن فمَدَّ عينيه إلى شيء مِمَّا صَغَّر القرآنُ فقد خالف القرآن، ألم تسمع قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ وقوله أيضًا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١] قال: يعني: القرآن، وقوله أيضًا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢]، قال: وقوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ إلى قوله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] قال: هو القرآن...[٢]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٣٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** أنَّه تأوَّل قول النبي ﷺ: «**ليس مِنَّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآن**». أي: لم يستغنِ بالقرآن. فتأوَّلَ هذه الآية[٣][٣٦٢٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٦٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**انظروا إلى مَن أسفل منكم، ولا تنظروا إلى مَن هو فوقكم، فهو أجدرُ أن لا تَزْدَرُوا نعمةَ الله عليكم**»[٤]. (ز)

٤٠٦٤١ ـ عن عبدالله بن أبي مريم، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قال

[٣٦٢٧] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٣١٧) قول ابن عيينة بقوله: «فكأنه قال: ولقد آتيناك عظيمًا خطيرًا، فلا تنظر إلى غير ذلك من أمور الدنيا وزينتها التي متَّعنا بها أنواعًا من هؤلاء الكفرة، ومن هذا المعنى قول النبي ﷺ: «**مَن أوتي القرآن فرأى أنَّ أحدًا أُعطِي أفضل مما أُعطي فقد عظَّم صغيرًا، وصغَّر عظيمًا**»، وكأن مدَّ العين يقترن به تَمَنٍّ، ولذلك عبَّر عن الميل إلى زينة الدنيا بمدِّ العين».

وعلّق ابنُ كثير (٨/ ٢٧٧) على هذا القول قائلًا: «وهو تفسير صحيح، ولكن ليس هو المقصود من الحديث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١/ ٢٩٠ (١١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مقتصرًا على أوله.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ٣٩٣. والحديث أخرجه البخاري ٣/ ٥٠١.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٧٥ (٢٩٦٣).

رسول الله ﷺ: «**لا تَغْبِطَنَّ فاجِرًا بنعمته، فإنَّك لا تدري ما هو لاقٍ بعد موته، إنَّ له عند الله قاتِلًا لا يموت**». فبلغ ذلك وهب بن مُنَبِّه، فأرسل إليه وهب أبا داود الأعور، قال: يا أبا فلان، ما قاتِلًا لا يموت؟ قال ابن أبي مريم: النار[1]. (ز)

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٤٠٦٤٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾، قال: اخْضَع[2]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن تَوَلَّوا عنك، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: لَيِّن جناحك للمؤمنين، فلا تُغْلِظ لهم[3]. (ز)

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾

٤٠٦٤٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلْ﴾ لكُفَّار مكة: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ مِن العذاب[4]. (ز)

﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٦٤٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ، قال: أرأيتَ قول الله: ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: «**اليهود، والنصارى**»[5]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٤٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن إسحاق بسنده -: أنَّ الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نَفَرٌ مِن قريش، وكان ذا سِنٍّ فيهم، وقد حضَر الموسِم، فقال

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٣٤ (٤٠٦٧)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٣٠٠ (٤٢٢٢).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٥ (١٨٤٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٨٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٠٧ (٦٢٠٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٦ (١١١١١): «فيه حبيب بن حسَّان، وهو ضعيف».

لهم: يا معشر قريش، إنَّه قد حضر هذا الموسم، وإنَّ وفود العرب ستَقدَم عليكم فيه، وقد سمِعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأيًا واحدًا، ولا تختلفوا فيُكَذِّبَ بعضُكم بعضًا. فقالوا: أنتَ فقُلْ، وأقِمْ لنا به رأيًا نقول به. قال: لا، بل أنتم قولوا لِأَسْمَعَ. قالوا: نقول: كاهن. قال: ما هو بكاهن، لقد رأينا الكُهَّانَ، فما هو بزَمْزَمةِ الكُهَّانِ، ولا بسَجْعِهم. قالوا: فنقول: مجنون. قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرَفناه، فما هو بخَنقِه، ولا تَخالُجه، ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرَفنا الشِّعر كلَّه؛ رَجَزَه، وهَزَجَه، وقريضَه، ومقبوضَه، ومبسوطَه، فما هو بالشِّعر. قالوا: فنقول: ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحَّارَ، وسِحرَهم، فما هو بنَفْثِه، ولا عَقْدِه. قالوا: فماذا نقول؟ قال: واللهِ، إنَّ لِقولِه حلاوةً، وإنَّ أصلَه لعَذِقٌ[1]، وإن فرعَه لجَنَاةٌ[2]، فما أنتم بقائلين مِن هذا شيئًا إلا عُرِف أنَّه باطل، وإنَّ أقرب القول أن تقولوا: ساحرٌ يُفَرِّق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته. فتفرَّقوا عنه بذلك، فأنزل الله في الوليد، وذلك مِن قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ١١ ـ ٢٦]. وأنزل الله في أولئك النَّفَر الذين كانوا معه: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ أي: أصنافًا، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[3]. (٨/ ٦٥٣)

٤٠٦٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير، وأبي ظبيان ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[4][٣٦٢٨]. (٨/ ٦٥٢)

[٣٦٢٨] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٣١٨) عن بعض المفسرين أنَّ الكاف «من قوله: ﴿كَمَآ﴾ متعلقة بفعل محذوف، تقديره: وقل إني أنا النذير بعذاب كالذي أنزلنا على المقتسمين، والكاف ==

---

(١) العذق: الكثير الشُّعَب والأطراف في الأرض. شرح غريب السير ١/ ١٦٧.

(٢) وإن فرعه لجَنَاة: أي: فيه ثمر يُجنَى. المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص١٥٠ ـ ١٥٢، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠١، من طريق محمد بن أبي محمد عنه به. وذكر ابن جرير ١٤/ ١٣٣ نحوه مختصرًا دون أن يسنده إلى أحد، وذكره الثعلبي ٥/ ٣٥٢ والبغوي ٤/ ٣٩٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إسناده جيد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٤٥، ٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، والحاكم ٢/ ٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٠٦٤٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بشر -: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[١]. (ز)

٤٠٦٤٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾، قال: أهل الكتاب فرَّقوه، وبدَّدوه[٢]. (ز)

٤٠٦٥٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق منصور - قال: هم أهل الكتاب[٣]. (ز)

٤٠٦٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾، فيها تقديم، يقول: أنزلنا المثاني والقرآن العظيم كما أنزلنا التوراة والإنجيل على النصارى واليهود، فهم المقتسمون، فاقتسموا الكتاب، فآمنت اليهود بالتوراة، وكفروا بالإنجيل والقرآن، وآمنت النصارى بالإنجيل، وكفروا بالقرآن والتوراة، هذا الذي اقتسموا آمنوا ببعضِ ما أنزل إليهم مِن الكتاب، وكفروا ببعض[٤]. (ز)

٤٠٦٥٢ - قال **مقاتل بن حيان**: هم قومٌ اقتسموا القرآنَ؛ فقال بعضهم: سِحْر. وقال بعضهم: سمر[٥]. وقال بعضهم: كَذِب. وقال بعضهم: شِعْر. وقال بعضهم: أساطير الأولين[٦]. (ز)

٤٠٦٥٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾، قال: الذين تَقَاسَمُوا بصالح. وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾

== اسمٌ في موضع نصب». ثم **انتقد ذلك مستندًا إلى ظاهر الآيات**، فقال: «وهو عندي غير صحيح؛ لأن ﴿كَمَآ﴾ ليس مما يقوله محمد ﷺ، بل هو من قول الله تعالى له، فينفصل الكلام». غير أنه ذَكَر لذلك **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «وإنما يترتب هذا القول بأن يُقَدَّر أن الله تعالى قال له: تنذر عذابًا كما». ثم ذهب إلى أنَّ المعنى: «وقل: إني أنا نذير كما قال قبلك رسلنا، وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك». ولم يذكر مستندًا، ثم ذكر **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: وقل أنا النذير كما أنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيرًا، وهذا على أن ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ أهل الكتاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.
(٥) كذا في المطبوع.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٣.

[النمل: ٤٨، ٤٩] حتى بلغ الآية[1] [٣٦٢٩]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾

٤٠٦٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ، قال: أرأيتَ

[٣٦٢٩] اختلف في المعنيِّ بـ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، اقتسموا القرآن فجعلوه أعضاء، فآمنوا ببعض منها وكفروا ببعض. **الثاني**: أنهم أهل الكتاب، اقتسموا القرآن استهزاءً به، فقال بعضهم: هذه السورة لي، وهذه السورة لك. **الثالث**: أنهم أهل الكتاب، اقتسموا كتبهم، فآمن بعضهم ببعضها، وآمن آخرون منهم بما كفر به غيرهم وكفروا بما آمن به غيرهم. **الرابع**: أنهم رهط من كفار قريش بأعيانهم. **الخامس**: أنهم رهط من قوم صالح، الذين تقاسموا على تبييت صالح وأهله. **ووجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٣١٨) هذا بقوله: «فالمقتسمون ـ على هذا ـ مِن القَسَم». **السادس**: أنهم قوم من كفار قريش اقتسموا طرق مكة ليتلقوا الواردين إليها من القبائل، فينفروهم عن رسول الله ﷺ بأنَّه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون، حتى لا يؤمنوا به.

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ١٣٣) **مستندًا إلى دلالة عموم ظاهر الآية** شمول الآية لجميع الأقوال، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقَال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أمر نبيَّه ﷺ أن يُعلِم قومَه الذين عَضُّوا القرآن ففرَّقوه، أنه نذيرٌ لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يَحُلَّ بهم على كفرهم ربَّهم وتكذيبِهم نبيَّهم ما حلَّ بالمقتسمين من قبلهم ومنهم». ثم بيَّن أنَّه جائزٌ أن يكون عُنِي بـ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ أحد هذه الأقوال، ثم قال (١٤/ ١٣٤): «فإذ لم يكن في التنزيل دلالةٌ على أنه عُنِيَ به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين، ولا في خبرٍ عن الرسول ﷺ، ولا في فطرة عقلٍ، وكان ظاهر الآية مُحْتَمِلًا ما وصفْتُ؛ وَجَبَ أن يكون مَقْضِيًّا بأنَّ كلَّ من اقتسم كتابًا لله، بتكذيبِ بعضٍ وتصديق بعض، واقتسم على معصيةِ الله، مِمَّن حلَّ به عاجلُ نقمةِ الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية؛ فداخلٌ في ذلك؛ لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عِبْرةً، وللمتَّعظين بهم منهم عِظَةً».

وانتقد ابنُ عطية (٥/ ٣١٨) القول الخامس **مستندًا إلى السياق**، قائلًا: «ويقلق هذا التأويل مع قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٢.

قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، ما عضين؟ قال: «**آمنوا ببعض، وكفروا ببعض**»[١]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير وغيره ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: جزَّءوه أجزاءً؛ فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه[٢]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، أي: أصنافًا[٣]. (٨/ ٦٥٣)

٤٠٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿عِضِينَ﴾: فِرَقًا[٤]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه[٥]. (ز)

٤٠٦٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: عَضَّوه أعضاء؛ قالوا: سحر. وقالوا: كهانة. وقالوا: أساطير الأولين[٦]. (٨/ ٦٥٤)

٤٠٦٦٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: جعلوا كتابهم أعضاءً كأعضاء الجزور، وذلك أنهم تَقَطَّعوه زُبُرًا، كل حزب بما لديهم فرحون، وهو قوله: ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢][٧]. (ز)

٤٠٦٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو ـ ﴿عِضِينَ﴾، قال: السِّحْر[٨]. (٨/ ٦٥٥)

٤٠٦٦٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: العضة: السِّحر، بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها العاضِهَة[٩]. (٨/ ٦٥٥)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٠٧ (٦٢٠٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٦ (١١١١١): «فيه حبيب بن حسان، وهو ضعيف».
(٢) أخرجه البخاري (٣٩٤٥، ٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، والحاكم ٢/ ٣٥٥.
وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ، وأبو نعيم في الدلائل (١٨٣)، والبيهقي في الشعب ١/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩٠ ـ ٩١ (٢٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر. (٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤) من طريق معمر، عن رجل. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٦٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: كانوا يستهزئون؛ يقول هذا: لي سورة البقرة. ويقول هذا: لي سورة آل عمران[1]. (ز)

٤٠٦٦٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة ـ ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: المشركون مِن قريش، عضُّوا القرآنَ فجعلوه أجزاءً؛ فقال بعضهم: ساحر. وقال بعضهم: شاعر. وقال بعضهم: مجنون. فذلك العِضون[2]. (ز)

٤٠٦٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿عِضِينَ﴾، قال: عضهوه، وبهتوه[3]. (ز)

٤٠٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: هم رَهْطٌ مِن قريش، عَضَهُوا كتابَ الله؛ فزعم بعضهم أنَّه سحر، وزعم بعضهم أنَّه كهانة، وزعم بعضهم أنَّه أساطير الأولين[4]. (٨/ ٦٥٤)

٤٠٦٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعت اليهود والنصارى، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجزور؛ فرَّقوا الكتاب، ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها[5]. (ز)

٤٠٦٦٨ ـ عن **العطاف** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: بلغني: أنَّ العضين السِّحر[6]. (ز)

٤٠٦٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة؛ قال بعضهم: كهانة. وقال بعضهم: هو سحر. وقال بعضهم: هو شعر. وقال بعضهم: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥] الآية، جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة[7] [٣٦٣٠]. (ز)

[٣٦٣٠] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: الذين ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٥، ١٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وسيأتي بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾، وفيه تعيين هؤلاء الخمسة وبيان مصيرهم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٧.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٤٨ (٨٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٦.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٤٠٦٧٠ ـ عن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

== جعلوا القرآن فِرَقًا مُفْتَرِقة. **الثاني**: الذي عَضَهُوا القرآن، فقالوا: سِحْرٌ، أو هو شعرٌ. **الثالث**: عَنَى بالعَضْهِ في هذا الموضع نسبتهم إيَّاه إلى أنه سِحْرٌ خاصة، دون غيره من معاني الذَّمِّ.

ووجَّه ابنُ جرير (١٤/ ١٣٦) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وابن أبي طلحة، وقول الضحاك وما في معناه بقوله: «فوجَّه قائلو هذه المقالة قوله: ﴿عِضِينَ﴾ إلى أن واحدها: عُضْوٌ، وأن عِضِينَ جمعُه، وأنَّه مأخوذٌ مِن قولهم: عَضَّيتُ الشيءَ تَعْضِيَةً، إذا فرَّقتَه». واستشهد ببيتين من الشعر.

ووجَّهه ابنُ عطية (٥/ ٣٢٠)، فقال: «ومن قال: جعلوه أعضاءً. فإنَّما أراد: قسَّموه كما يقسم الجزور أعضاءً».

ووجَّه ابنُ جرير (١٤/ ١٣٦) لفظة ﴿عِضِينَ﴾ على القول الثاني بقوله: «هي جمع عِضَةٍ، جُمِعَت عِضِين كما جُمِعَت البُرَةُ: بُرِين، والعِزَةُ: عِزِين، فإذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويل كان أصل الكلام: عِضَهَةً، ذهبت هاؤها الأصلية، كما نَقَصُوا الهاء من الشَّفَة، وأصلها: شَفَهَةٌ، ومن الشاة وأصلها: شاهةٌ، يدلُّ على أنَّ ذلك الأصلَ تصغيرُهم الشَّفَةَ: شُفَيْهَةً، والشاة: شُوَيْهَةً، فيَرُدُّون الهاء التي تسقُطُ في غير حال التصغير إليها في حال التصغير، يقال منه: عَضَهْتُ الرجل أعْضَهُهُ عَضْهًا إذا بَهَتَّه وقذَفْتَه ببُهتانٍ». ثم **رجَّح مستندًا إلى السياق، ودلالة واقع الحال** «أن يقال: إن الله ـ تعالى ذِكْره ـ أمر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِم قومًا عَضَهُوا القرآن، أنَّه لهم نذيرٌ مِن عقوبةٍ تَنزِل بهم بِعَضْهِهم إيَّاه، مثل ما أَنزَل بالمقتسمين، وكان عَضْهُهم إيَّاه قَذْفَهُمُوه بالباطل، وقيلَهم: إنَّه شعرٌ وسحرٌ، وما أشبه ذلك. وإنَّما قلنا إنَّ ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، على صحة ما قلنا، وإنه إنما عَنَى بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ مشركي قومه، وإذ كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنه لم يكن في مشركي قومه مَن يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمنٌ بجميعه، وإما كافرٌ بجميعه، وإذ كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قول الذين زعموا أنهم عَضَهُوه، فقال بعضهم: هو سحرٌ. وقال بعضهم: هو شعرٌ. وقال بعضهم: هو كهانةٌ. وما أشبه ذلك من القول، أو عَضَّوْه ففرَّقوه، بنحو ذلك من القول، وإذا كان ذلك معناه، احتمل قوله: ﴿عِضِينَ﴾ أن يكون جمعَ: عِضَةٍ، واحتمل أن يكون جمع: عُضْوٍ».

﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: «عن قول: لا إله إلا الله»[١]. (٨/ ٦٥٥)

٤٠٦٧١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق بشير ـ، موقوفًا[٢]. (٨/ ٦٥٥)

٤٠٦٧٢ ـ عن عبدالله بن عُكَيْم، قال: قال عبد الله [بن مسعود]: والذي لا إله غيره، ما منكم أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة، كما يخلو أحدُكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: ابنَ آدم، ماذا غرَّك مِنِّي بي؟ ابنَ آدم، ماذا عمِلتَ فيما علِمْتَ؟ ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين؟[٣]. (ز)

٤٠٦٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، وقال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، قال: لا يسألهم: هل عمِلتم كذا وكذا؟ لأنَّه أعلمُ منهم بذلك، ولكن يقول: لِمَ عَمِلتم كذا وكذا؟[٤]. (٨/ ٦٥٦)

٤٠٦٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ يومَ القيامة يومٌ طويل، فيه مواقف، يُسْأَلون في بعض المواقف، ولا يُسْأَلون في بعضها[٥]. (ز)

٤٠٦٧٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: لا إله إلا الله[٦]. (٨/ ٦٥٥)

٤٠٦٧٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: يُسْأَلُ العبادُ كلُّهم يوم القيامة عن خَلَّتين: عمَّا كانوا يعبدون، وعمَّا أجابوا به المرسلين[٧]. (٨/ ٦٥٦)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ (٣٩٣٣)، وابن جرير ١٤/ ١٤٠، وأبو عمرو الداني في المكتفى ص١١٣ (١٤) بزيادة: «صادقين بها أو كاذبين» في آخره. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم، وقد رواه عبد الله بن إدريس، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس نحوه، ولم يرفعه». وقال البزار في مسنده ١٤/ ١٠٥ (٧٥٩٦): «وبشير لا نعلم روى عنه إلا ليث بن أبي سليم». وقال الدارقطني في العلل ١٢/ ٢١ (٢٣٥٧): «وقد اختلف فيه على ليث بن أبي سليم، وليث ليس بقوي، ورفعه غير صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٥: «غريب من حديث داود وليث، لم نكتبه إلا من حديث عمار بن محمد عنه».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٥، والبخاري في تاريخه ٢/ ٨٦، والترمذي من وجه آخر عقب الحديث السابق، وابن جرير ١٤/ ١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٣٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٨ من طريق عطية، وابن جرير ١٤/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٦٧٧ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق بشر بن معاذ، عن شيخ مِن قريش ـ: أنَّه قال: يا معشر المستترين، اعلَموا أنَّ عند الله مسألةً فاضحة، قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]. (ز)

٤٠٦٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. قال: عن لا إله إلا الله[2]. (ز)

٤٠٦٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأقسم الله تعالى بنفسه للنبي ﷺ، فقال سبحانه: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد ﷺ، ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن الكفر، والتَّكذيب[3]. (ز)

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾

نزول الآية:

٤٠٦٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان رسول الله ﷺ مُسْتَخْفِيًا سنين، لا يُظْهِر شيئًا مِمَّا أنزل الله، حتى نزلت: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[4]. (٨/ ٦٥٧)

٤٠٦٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر، عمَّن سَمِعه ـ يقول: مَكَث النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًّا، وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، . . . فأمر بعداوتهم، فقال: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. . .[5]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٦٨٢ ـ عن موسى بن عبيدة، عن أخيه عبدالله بن عبيدة قال: ما زال النبيُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا حتى نزلت: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾. فخرج هو، وأصحابُه[6]. (٨/ ٦٥٦)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٨٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٣، وأورده الثعلبي ٥/ ٣٥٥ كلاهما مِن قول عبد الله بن عبيدة. ووقع في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥١: «قال أبو عبيدة، عن عبد الله بن مسعود. . .»، ثم ذكر الحديث. وفي الدر: «عن أبي عبيدة أنَّ عبد الله بن مسعود قال: . . .».

٤٠٦٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ أَسَرَّ النبوةَ، وكتمها سنتين، فقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾[1]. (ز)

٤٠٦٨٤ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: ... ثم إنَّ الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء به، وأن يُنادي الناس بأمره، وأن يدعو إلى الله تعالى، وكان ربما أخفى الشيءَ واسْتَسَرَّ به إلى أن أُمِر بإظهاره ثلاث سنين مِن مبعثه، ثم قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، وقال: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤، ٢١٥]، وقال: ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، قال: أعلِن بما تُؤمَر[3]. (٨/ ٦٥٧)

٤٠٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾: فأمْضِه[4]. (٨/ ٦٥٦)

٤٠٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، يعني: أظهِر أمرَك بمكة، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسة رهط، ... قتلهم الله جميعًا، فأظهر رسول الله ﷺ أمرَه، وأعلَنه بمكة[5]. (٨/ ٦٥٧)

٤٠٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، قال: هذا أمرٌ مِن الله لنبيه بتبليغ رسالته قومَه، وجميع مَن أُرسِل إليه[6]. (٨/ ٦٥٧)

٤٠٦٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، قال: اجهَر بالقرآن في الصلاة[7]. (٨/ ٦٥٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠. (٢) سيرة ابن إسحاق ص١٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٢، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل. وسيأتي بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤١ ـ ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٦٢ من طريق ليث بلفظ: قال: القرآن، وابن جرير ١٤/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٦٩٠ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: أعْلِم[١]. (ز)

٤٠٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، يقول: امضِ لِما تُؤْمَر مِن تبليغ الرسالة[٢]. (ز)

٤٠٦٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، قال: بالقرآن الذي أُوحِيَ إليه أن يُبلِّغَهم إيَّاه[٣]. (٨/ ٦٥٧)

﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾

٤٠٦٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا بلغ عن ربِّه ﷻ استقبله كُفَّار مكة بالأذى والتكذيب في وجهه، فقال تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، يعني: عن أذى المشركين إيَّاك، فأمره الله ﷻ بالإعراض، والصَّبر على الأذَى[٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٤٠٦٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، قال: وهو مِن المنسوخ[٥]. (ز)

٤٠٦٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، قال: نَسَخه قولُه: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥][٦]. (٨/ ٦٥٧)

٤٠٦٩٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، و﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، وهذا النحو كله في القرآن، أمر الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ نبيَّه ﷺ أن يكون ذلك منه، ثم أمره بالقتال، فنسخ ذلك كُلَّه، فقال: ﴿فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ [النساء: ٨٩] الآية[٧]. (ز)

٤٠٦٩٧ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ هذا مُحْكَم،

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي داود في ناسخه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٥.

وهذه الآية نصفها منسوخ، فالمنسوخ قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ نُسِخ بآية السيف[١]. (ز)

٤٠٦٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَسَخَتْها آيةُ السيف[٢]. (ز)

﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٦٩٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على أُناس بمكة، فجعلوا يغمِزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعُمُ أنَّه نبيٌّ ومعه جبريل؟! فغمز جبريل بإصبَعِه، فوقع مثل الظُّفر في أجسادِهم، فصارت قروحًا حتى نتُنُوا[٣]، فلم يستطِع أحدٌ أن يدنو منهم؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[٤]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧٠٠ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: خمسة مِن قريش، كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ، منهم: الحارث بن غيطلة، والعاصي بن وائل، والأسود بن عبديغوث، والوليد بن المغيرة[٥]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: أنَّ الوليد بن المغيرة قال: إنَّ محمدًا كاهن؛ يُخبِر بما يكون قبل أن يكون. فقال أبو جهل: محمد ساحِر؛ يُفرِّق بين الأب والابن. وقال عقبة بن أبي مُعيط: محمد مجنون؛ يهذي في جُنونه. وقال أُبَيّ بن خلف: محمد كذَّاب. فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: القتل ببدر[٦]. (٨/ ٦٦٠)

٤٠٧٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: منهم الوليد بن المغيرة،

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٠ ـ ٣١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠.
(٣) أنتَن: صارت رائحته كريهة. اللسان (نتن).
(٤) أخرجه البزار في مسنده ١٣/ ٥١٩ (٧٣٦٨)، والطبراني في الأوسط ٧/ ١٥٠ ـ ١٥١ (٧١٢٧) واللفظ له. قال البزار: «ولا نعلم أسند يزيد بن درهم عن أنس إلا هذا الحديث، ولا نعلم رواه عن أنس غيره». وقال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن أنس إلا يزيد بن درهم، تفرَّد به محمد بن عثمان القرشي». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٤٦ (١١١١٢): «فيه يزيد بن درهم، ضعَّفه ابن معين، ووثَّقه الفلاس».
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٢١ ـ.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

والعاص بن وائل، والحارث بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبديغوث، وأبو هبَّار بن الأسود[١]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنَّ المستهزئين ثمانية: الوليد بن المغيرة، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبديَغُوث، والعاصي بن وائل، والحارث بن عدي بن سهم، وعبدالعُزَّى بن قصي، وهو أبو زمعة، وكلهم هلك قبل بدر بموت أو مرض، والحارث بن قيس من الغياطِل[٢][٣]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: قد سُلِّط عليهم جبريل، وأمَرتُه بقتلهم؛ فعرض للوليد بن المغيرة، فعَثِر به، فعصَره عن نصل في رجلِه حتى خرج رَجِيعُه مِن أنفه، وعرض للأسود بن عبدالعُزَّى وهو يشرب ماء، فنفخ في ذلك حتى انتفخ جوفُه، فانشَقَّ، واعترض للعاص بن وائل وهو مُتَوَجِّه إلى الطائف، فنخَسه بشِبْرِقة[٤]، فجرى سُمُّها إلى رأسه، وقَتَل الحارث بن قيس بلَكْزَة، فما زال يفُوق[٥] حتى مات، وقَتَل الأسود بن عبديغوث الزُّهري[٦]. (٨/ ٦٥٩)

٤٠٧٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبديغوث، والأسود بن المطلب، والحارث بن غَيْطَلَة السهمي، والعاصي بن وائل، فأتاه جبريل، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد، فأومَأ جبريل إلى أبجَلِه[٧]، فقال: «**ما صنعتَ شيئًا**». قال: كفَيتُكَه. ثم أراه الأسود بن عبديغوث، فأومَأ إلى رأسه، فقال: «**ما صنعتَ شيئًا**». قال: كفيتُكَه. ثم أراه الحارث، فأومَأ إلى بطنه فقال: «**ما صنعتَ شيئًا**». فقال: كفيتُكه. ثم أراه العاصي بن وائل، فأومَأ إلى أخمَصِه، فقال: «**ما صنعتَ شيئًا**». فقال: كفيتُكه. فأمَّا الوليد فمرَّ برجل مِن خزاعة

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) الغياطِل: ينسبون إلى أُمِّهم الغَيْطَلة بنت مالك بن الحارث من بني كِنانة. نسب قريش لمصعب الزبيري (ص٤٠١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٥٣. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.

(٤) الشِّبْرِق: نبات حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس سُمي: الضَّرِيع. النهاية (شبرق).

(٥) الفُواق: ترديد الشهقة العالية، وما يأخذ الإنسان عند النَّزْع. اللسان (فوق).

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

ذكر أنهما بسندين ضعيفين.

(٧) الأبجل: عِرق غليظ في الرِّجل، وقيل: هو عرق في باطن مفصل الساق في المأبِض. اللسان (بجل).

وهو يَرِيشُ نَبلًا، فأصاب أبْجَلَه، فقطعها، وَأَمَّا الأسود بن المطلب فنزل تحت سَمُرة[1]، فجعل يقول: يا بُنَيَّ، ألا تدفعون عَنِّي؟ قد هلكت؛ أُطعَنُ بالشوك في عيني. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا. فلم يزل كذلك حتى عمِيَتْ عيناه، وَأَمَّا الأسود بن عبديغوث فخرج في رأسه قروح، فمات منها، وَأَمَّا الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خُرْؤُه مِن فيه، فمات منه، وَأَمَّا العاصي فركب إلى الطائف، فربَض على شِبْرِقة، فدخل مِن أخمَصِ قدمِه شوكة، فقتلته[2]. (٨/٦٥٩)

٤٠٧٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان رسول الله ﷺ مُسْتَخْفِيًا سنين، لا يُظهِر شيئًا مِمَّا أنزل الله، حتى نزلت: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾. يعني: أظهِر أمرَك بمكة، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسة رهط، فأتاه جبريل بهذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**أراهم أحياء بعدُ كلَّهم!**». فأُهلِكوا في يوم واحد وليلة؛ منهم العاصي بن وائل السهمي، خرج في يومه ذلك في يوم مَطِير، فخرج على راحلته يسير، وَابن له يتَنَزَّه ويتَغَدَّى، فنزل شِعبًا مِن تلك الشِّعاب، فلمَّا وضع قدمه على الأرض قال: لُدِغت. فطلَبوا فلم يجدوا شيئًا، وانتفخت رجله حتى صارت مثل عُنُق البعير، فمات مكانه. ومنهم الحارث بن قيس السهمي، أكل حوتًا مالحًا، فأصابه غَلَبَة عَطَش، فلم يزل يشرب عليه مِن الماء حتى انقَدَّ بطنُه، فمات وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. ومنهم الأسود بن المطلب، وكان له ابنٌ يقال له: زَمعَة. بالشام، وكان رسول الله ﷺ قد دعا على الأب أن يَعْمَى بصرُه، وأن يَثكَلَ ولدَه، فأتاه جبريل بورقة خضراء فرماه بها، فذهب بصره، وخرج يُلاقِي ابنه، ومعه غلام له، فأتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة، فجعل ينطح برأسه، ويضرب وجهه بالشَّوْك، فاستغاث بغلامه، فقال له غلامُه: لا أرى أحدًا يصنع بك شيئًا غير نفسك. حتى مات وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. ومنهم الوليد بن المغيرة، مرَّ على نَبل لرجل مِن خُزاعة قد راشَها وجعلها في الشمس، فوطِئها، فانكسرت، فتعلَّق به سهمٌ منها، فأصاب أكحَلَه، فقتله. ومنهم

---

(١) سَمُرة: واحدة السَّمُر وهو ضرب من شجر الطَّلْح. النهاية (سمر).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٩٨٦)، وأبو نعيم في الدلائل ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٢٠ ـ وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٢١ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣١٦، ٣١٨، والضياء في المختارة ١٠/ ٩٦.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٤٧: «فيه محمد بن عبد الحليم، ولم أعرفه».

الأسود بن عبديغوث، خرج مِن أهله، فأصابه السَّموم، فاسْوَدَّ حتى عاد حَبَشِيًّا، فأتى أهله، فلم يعرفوه، فأغلقوا دونه الباب حتى مات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. فقتلهم الله جميعًا، فأظهر رسول الله ﷺ أمرَه، وأعلَنه بمكة[1]. (٨/ ٦٥٧)

٤٠٧٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق زياد ـ في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: كان المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، [وأبا] زمعة، والأسود بن عبديغوث، والحارث بن غَيْطَلَة، فأتاه جبرئيل، فأومأ بأصبعه إلى رأس الوليد، فقال: «**ما صنعت شيئًا**». قال: كُفِيتَ. وأومأ بيده إلى أخمص العاص، فقال النبي ﷺ: «**ما صنعت شيئًا**». فقال: كُفِيتَ. وأومأ بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي ﷺ: «**ما صنعت شيئًا**». قال: كُفِيتَ. وأومأ بأصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي ﷺ: «**دع لي خالي**». فقال: كُفِيتَ. وأومأ بأصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي ﷺ: «**ما صنعت شيئًا**». فقال: كُفِيتَ. قال: فمَرَّ الوليد على قَيْنٍ[2] لخزاعة وهو يَجُرُّ ثيابه، فتعلَّقت بثوبه بَرْوة[3] أو شَرَرَة، وبين يديه نساء، فجعل يستحي أن يَطَأْمَن[4] ينتزعها، وجعلت تضرب ساقَه، فخدشته، فلم يزل مريضًا حتى مات. وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء إلى حاجةٍ له بأسفل مكة، فذهب ينزل، فوضع أخمص قدمه على شِبْرِقة، فحَكَّت رِجلَه، فلم يزل يحكها حتى مات. وعمي أبو زمعة، وأخذت الأَكَلَة في رأس الأسود، وأخذ الحارث الماء في بطنه[5]. (ز)

٤٠٧٠٨ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان ـ: أنَّ عظماء المستهزئين كانوا خمسة نفر مِن قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم؛ من بني أسد بن عبدالعُزَّى بن قصي: الأسود بن المطلب أبو زمعة ـ وكان

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٢٧٠ ـ ٢٧١ (٢٠٣).

قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٧/ ٥١٢ (١٧٤٢): «محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي، ويقال له: السدي الصغير... قال يحيى: السدي الصغير صاحب الكلبي محمد بن مروان مولى الخطابيين ليس بثقة... وقال البخاري: محمد بن مروان الكوفي سكتوا عنه... وقال السعدي: محمد بن مروان السدي ذاهب. وقال النسائي: محمد بن مروان الكوفي روى عن الكلبي، متروك الحديث».

(٢) القين: الحدّاد والصائغ. النهاية (قين).

(٣) البروة: حَلَقَة توضع في أنف البعير. اللسان (بري).

(٤) يطأمن: طَأْمَنَ وطَمْأَنَ بمعنى واحد. اللسان (طمن).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٧.

رسول الله ﷺ فيما بلغني قد دعا عليه؛ لِما كان يبلغه مِن أذاه واستهزائه، فقال: «**اللَّهُمَّ، أَعْمِ بصرَه، وأثكله ولده**» ـ ومن بني زهرة: الأسود بن عبديغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة، ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم، ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي: العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم، ومن خزاعة: الحارث بن الطُّلاطِلة بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مَلْكان، فلمَّا تَمادَوْا في الشَّرِّ، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء؛ أنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. قال محمد بن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أو غيره مِن العلماء: أنَّ جبرئيل أتى رسولَ الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمَرَّ به الأسودُ بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي، ومَرَّ به الأسود بن عبديغوث، فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنُه، فمات منه حَبَنًا[1]. ومَرَّ به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جُرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين، وهو يجر سَبَلَه ـ يعني: إزاره ـ، وذلك أنه مَرَّ برجل من خزاعة يَرِيش نَبْلًا له، فتَعَلَّق سهمٌ مِن نَبْلِه بإزاره، فخدش رجلَه ذلك الخدش، وليس بشيء، فانتقض به، فقتله. ومَرَّ به العاص بن وائل السهمي، فأشار إلى أخمص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف، فرَبَضَ على شِبْرِقة، فدخل في أَخْمَصِ رجلِه منها شَوْكَة، فقتلته. ومَرَّ به الحارثُ بن الطُّلاطِلة، فأشار إلى رأسه، فامْتَخَضَ قيحًا، فقتله[2]. (ز)

٤٠٧٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شبل عن ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: هم من قريش. =

٤٠٧١٠ ـ عن شبل: وزعم [القاسم] بن أبي بزَّة أنهم: العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم ابن الغيطلة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعُزَّى بن قصي، وهو أبو زمعة، والأسود بن عبديغوث، وهو ابن خال رسول الله ﷺ[3]. (ز)

---

(١) الأحْبَن: الذي به السِّقْي في بطنه. اللسان (حبن).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٦. وقال أثناءه: الشبرقة: المعروف بالحسك. منه حبَنًا، والحبَن: الماء الأصفر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٣.

٤٠٧١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: هم خمسة كلهم هلك قبل بدر؛ العاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن الأسود، والحارث بن قيس ابن الغَيطلة، والأسود بن عبديغوث[1]. (٨/٦٦٣)

٤٠٧١٢ ـ عن أبي بكر الهُذَلي، قال: قيل للزهري: إنَّ سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل مِن المستهزئين، فقال سعيد: الحارث ابن غيطلة. وقال عكرمة: الحارث بن قيس. فقال: صَدَقا جميعًا، كانت أمه تسمى: غيطلة، وكان أبوه: قيسًا[2]. (٨/٦٦٤)

٤٠٧١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فحنى ظهر الأسود بن عبديغوث حتى احْقَوْقَف[3] صدره، فقال النبيُّ ﷺ: «**خالي، خالي**». فقال جبريل: دعه عنك، فقد كُفِيتُكَه، فهو مِن المستهزئين. قال: وكانوا يقولون: سورة البقرة! وسورة العنكبوت! يستهزئون بها[4]. (٨/٦٦٤)

٤٠٧١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مَعْمَر، عمَّن سمعه ـ يقول: مَكَثَ النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سِرًّا وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. والعضين بلسان قريش: السِّحر، فأمر بعدواتهم، فقال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. ثم أُمِر بالخروج إلى المدينة، فقَدِم في ثمان ليال خَلَوْن مِن شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]. وفيهم نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]. وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]. وفيهم نزلت: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٧]. وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. أراد اللهُ القومَ، وأراد رسول الله ﷺ العيرَ، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]. وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٣]. وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣]: في شأن العير، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢]:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٢، وابن عساكر ٣٤/٢٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٣) احْقَوْقَف: طال واعوجّ. اللسان (حقف).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أخذوا أسفل الوادي، هذا كلُّه في أهل بدر، وكانت قبل بدر بشهرين سَرِيَّة، يوم قتل ابن الحضرمي، ثم كانت أُحدٌ، ثم يوم الأحزاب بعد أُحد بسنتين، ثم كانت الحديبية، وهو يوم الشجرة، فصالحهم النبيُّ ﷺ يومئذ على أن يعتمِرَ في عام قابِل في هذا الشهر، ففيها أنزلت: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٤]. فشهر العام الأول بشهر العام الثاني، فكانت: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾. ثم كان الفتح بعد العمرة، ففيها نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ الآية [المؤمنون: ٧٧]. وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ غزاهم ولم يكونوا أعدُّوا له أُهْبَةَ القتال، ولقد قُتِل من قريش يومئذ أربعة رهط، من حلفائهم من بني بكر خمسين أو زيادة، وفيهم نزلت لما دخلوا في دين الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [المؤمنون: ٧٨]. ثُمَّ خرج إلى حُنَين بعد عشرين ليلة، ثم إلى الطائف، ثم إلى المدينة، ثم أمَّر أبا بكر على الحج، ولما رجع أبو بكر من الحج غزا رسولُ الله ﷺ تبوكًا، ثم حج رسول الله ﷺ العام المقبل، ثم ودَّع الناس، ثم رجع فتُوفي في ليلتين خلتا مِن شهر ربيع[1]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧١٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حصين، وجابر ـ قال: المستهزئون سبعة، سمى منهم: العاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وهبَّارَ بن الأسود، وعبديغوث بن وهب، والحارث ابن غَيْطَلَة[2]. (٨/ ٦٦٥)

٤٠٧١٦ ـ عن مقسم [بن بجرة] ـ من طريق معمر ـ =

٤٠٧١٧ ـ وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: هم الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعَدِي بن قيس، والأسود بن عبدِيَغُوث، والأسود بن المُطَّلب، مرُّوا رجلًا رجلًا على رسول الله ﷺ ومعه جبريل، فإذا مرَّ به رجلٌ منهم قال له جبريل: كيف تجد هذا؟ فيقول: «**بئس عبد الله**». فيقول جبريل: كَفَيْنَاكَهُ. فأمَّا الوليد فَتَرَدَّى، فتعلَّق سهم بردائِه، فذهب يجلس، فقطع أكحله، فنَزَف حتى مات، وأمَّا الأسود بن عبديغوث فأُتِيَ بغصن فيه شوك، فضُرِب به وجهُه، فسالت حدَقَتاه على وجهِه، فمات، وَأَمَّا العاصي فوَطِئ على شوكة، فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك، وَأَمَّا الأسود بن المطلب وعَدِي بن قيس فأحدُهما قام مِن الليل وهو ظمآن ليشرب مِن جرة، فلم يزل يشرب حتى انفَتَقَ بطنُه، فمات، وَأَمَّا الآخر

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٩ بنحوه مع اختلاف في عددهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأبي نعيم.

فلدغته حيَّةٌ، فمات[١]. (٨/ ٦٦٥)

٤٠٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: هؤلاء رهط من قريش؛ منهم الأسود بن عبديغوث، والأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعَدِيُّ بن قيس[٢]. (٨/ ٦٦٥)

٤٠٧١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: هم رهط خمسة من قريش، عَضَهُوا القرآن؛ زعم بعضُهم أنَّه سِحْر، وزعم بعضُهم أنَّه شِعْر، وزعم بعضهم أنَّه أساطير الأولين؛ أما أحدهم فالأسود بن عبديغوث، أتى على نبي الله ﷺ وهو عند البيت، فقال له الملَك: كيف تجد هذا؟ قال: «**بئس عبد الله، على أنه خالي**». قال: كفيناك. ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة، فقال له الملَك: كيف تجد هذا؟ قال: «**بئس عبد الله**». قال: كفيناك. ثم أتى عليه عديُّ بن قيس أخو بني سهم، فقال الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «**بئس عبد الله**». قال: كَفَيْناك. ثم أتى عليه الأسود بن المطلب، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «**بئس عبد الله**». قال: كفيناك. ثم أتى عليه العاص بن وائل، فقال له الملك: كيف تجد هذا. قال: «**بئس عبد الله**». قال: كفيناك. فأمَّا الأسود بن عبديغوث فأُتِي بغصن مِن شوك، فضرب به وجهه، حتى سالت حدقتاه على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا عليَّ محمدٌ بدعوة، ودعوت عليه بأخرى، فاستجاب الله له فِيَّ، واستجاب الله لي فيه، دعا علي أن أثكل وأن أعمى، فكان كذلك، ودعوت عليه أن يصير شريدًا طريدًا، فطردناه مع يهود يثرب وسُرَّاق الحجيج، وكان كذلك. وأما الوليد بن المغيرة فذهب يرتدي، فتعلق بردائه سَهْم غَرْب[٣]، فأصاب أكحله أو أبجله، فأُتِي في كل ذلك، فمات. وأما العاص بن وائل فوطئ على شوكة، فأُتِي في ذلك؛ جعل يتساقط لحمُه عضوًا عضوًا، فمات وهو كذلك. وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهما. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ يوم بدر نهى أصحابَه عن قتل أبي البَخْتَري، وقال: «**خذوه أَخْذًا، فإنَّه قد كان له بلاء**». فقال له أصحاب النبي ﷺ: يا أبا البختري، إنَّا قد نُهِينا عن قتلك، فهلم إلى الأَمَنَة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن جرير ١٤/ ١٥٠ ـ ١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نعيم.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٣) سَهْم غَرْب: هو الذي لا يُعرف راميه. النهاية (غرب).

والأمان. فقال أبو البختري: وابن أخي معي. فقالوا: لم نُؤْمَر إلا بك. فراودوه ثلاث مرات، فأبى إلا وابن أخيه معه، قال: فأغلظ للنبي ﷺ الكلام، فحمل عليه رجل مِن القوم، فطعنه، فقتله، فجاء قاتِلُه وكأنَّما على ظهره جَبَلٌ أوثقه مخافة أن يلومه النبيُّ ﷺ، فلما أخبر بقوله قال النبي ﷺ: «**أَبْعَدَه اللهُ، وأَسْحَقَه**». وهم المستهزئون الذين قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ استهزءوا بكتاب الله، ونبيه ﷺ[1]. (ز)

٤٠٧٢٠ ـ عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: هؤلاء فيما سمعنا خمسة رَهْطٍ استهزءوا بالنبيِّ ﷺ، فلمَّا أراد صاحبُ اليمن أن يرى النبيَّ ﷺ أتاه الوليد بن المغيرة، فزعم أنَّ محمدًا ساحر، وأتاه العاصي بن وائل فأخبره أنَّ محمدًا يُعلِّمُ أساطير الأولين، فجاءه آخر فزعَمَ أنَّه كاهن، وجاءه آخر فزعم أنَّه شاعر، وجاء آخر فزعم أنَّه مجنون، فكفى اللهُ محمدًا أولئك الرهط في ليلة واحدة، فأهلكهم بألوان من العذاب، كل رجل منهم أصابه عذاب؛ فأما الوليد فأتى على رجل مِن خُزاعة وهو يرَيِشُ نَبلًا له، فمرَّ به وهو يَتَبَخْتَرُ، فأصابه منها سهم، فقطع أكحله، فأهلكه الله، وَأَمَّا العاصي بن وائل فإنَّه دخل في شِعْبٍ، فنزل في حاجة له، فخرجت إليه حَيَّةٌ مثل العمود، فلَدَغَتْه، فأهلكه الله، وَأَمَّا الآخر فكان رجلًا أبيض حسن اللون، خرَج عِشاء في تلك الليلة، فأصابته سَموم شديدةُ الحَرِّ، فرجع إلى أهله وهو مثل حبشي، فقالوا: لست بصاحبنا. فقال: أنا صاحبُكم. فقتلوه، وَأَمَّا الآخر فدخل في بئر له، فأتاه جبريل، فغمَّه فيها، فقال: إنِّي قُتِلت، فأغيثوني. فقالوا: واللهِ، ما نرى أحدًا. فكان كذلك حتى أهلكه الله، وَأَمَّا الآخر فذهب إلى إبلِه ينظر فيها، فأتاه جبريل بشوك القَتَادِ، فضربه، فقال: أغيثوني؛ فإني قد هَلَكت. قالوا: واللهِ، ما نرى أحدًا. فأهلكه الله، فكان لهم في ذلك عِبْرَة[2]. (٨/٦٦٣)

٤٠٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، وذلك أنَّ الوليد بن المغيرة المخزومي حين حضر الموسم قال: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا قد علا أمرُه في البلاد، وما أرى الناس براجعين حتى يلقونه، وهو رجل حُلْوُ الكلام، إذا كلَّم الرجلَ ذهب بعقله، وإنِّي لا آمَنُ أن يُصَدِّقه بعضُهم، فابعثوا رَهْطًا مِن ذَوِي الحِجَا والرأي فليجلسوا على طريق مكة مسيرةَ ليلة أو ليلتين، فمَن سأل عن محمد

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فليقل بعضهم: إنَّه ساحر يفرق بين الاثنين. ويقول بعضهم: إنَّه كاهن يُخْبِر بما يكون في غدٍ لَئَلَّا تروه خير مِن أن تروه. فبعثوا في كل طريق بأربعة من قريش، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة، فمن دخل مكة في غير طريق سالك يريد النبيَّ ﷺ تلقاهم الوليد، فيقول: هو ساحر كذاب. ومَن دخل مِن طريق لَقِيَه الستة عشر، فقالوا: هو شاعر، وكذَّاب، ومجنون. ففعلوا ذلك، وانصدع الناسُ عن قولهم، فشقَّ ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يلقاه الناسُ فيعرض عليهم أمرَه، فمنعه هؤلاء المستهزءون من قريش، ففرحت قريش حين تفرَّق الناسُ عن قولهم، وقالوا: ما عند صاحبكم إلا غرورًا. يعنون: النبي ﷺ، فقالت قريش: هذا دَأْبُنا ودَأْبُك. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]. وكان منهم من يقول: بئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبي. فيدخل مكة، فيلقى المؤمنين، فيقول: ما هذا الأمر؟ فيقولون: خيرًا، أنزل الله ﷻ كتابًا، وبعث رسولًا. فذلك قوله سبحانه: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]. فنزل جبريل عليه السلام والنبي ﷺ عند الكعبة، فمَرَّ به الوليد بن المغيرة بن عبدالله. فقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: كيف تَجِدُ هذا؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**بئس عبد الله هذا**». فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه، فقال: قد كفيتك. فمرَّ الوليد في حائط فيه نبل لبني المصطلق ـ وهي حيٌّ مِن خزاعة ـ يَتَبَخْتَر فيهما، فتَعَلَّق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله، فنفض السهم وهو يمشي برجله، فأصاب السهم أكحله، فقطعه، فلمَّا بات تلك الليلة انتفضت به جراحته. ومرَّ به العاص بن وائل، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال: «**بئس عبد الله هذا**». فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه، فقال: قد كفيتك. وركب العاص حمارًا مِن مكة يريد الطائف، فاضطجع الحمار به على شِبْرِقة ذات شوك، فدخلت شوكة في باطن قدمه، فانتفخت، فقتله الله ﷻ تلك الليلة. ومرَّ به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم، فقال جبريل عليه السلام: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «**بئس عبد الله هذا**». فأهوى جبريل عليه السلام إلى رأسه، فانتفخ رأسُه، فمات منها، ومرَّ به الأسود بن عبدالعُزَّى بن وهب بن عبدمناف بن زهرة، فقال جبريل عليه السلام: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «**بئس عبد الله هذا، إلا أنه ابن خالي**». فأهوى جبريل عليه السلام بيده إلى بطنه، فقال: قد كفيتك. فعطِش، فلم يَرْوَ مِن الشراب حتى مات. ومَرَّ الأسود بن عبدالمطلب بن المنذر بن عبدالعُزَّى بن قُصَيّ، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال النبي ﷺ: «**بئس عبد الله هذا**». قال: قد كَفَيْتُك

أمرَه. ثم ضرب ضربة بحبل من تراب، رمى في وجهه، فعَمِي، فمات منها. وأما بَعْكَك وأحرم فهما أخوان، ابنا الحجاج بن السياق بن عبدالدار بن قصي، فأمَّا أحدهما فأخذته الدُّبَيْلة[1]، وأما الآخر فذات الجَنبِ، [فمات] كلاهما، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. يعني: هؤلاء السبعة مِن قريش[2] [٣٦٣١]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾

٤٠٧٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد لهم بعد القتل، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ حين قالوا: إنَّك ساحر، ومجنون، وكاهن، وحين قالوا: هذا دَأْبُنا ودَأْبُك[3]. (ز)

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾

٤٠٧٢٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فصَلِّ بأمر ربك، ﴿وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾: مِن المُصَلِّين المتواضعين[4]. (ز)

٤٠٧٢٤ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قل: سبحان الله وبحمده، ﴿وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ المُصَلِّين[5]. (ز)

٤٠٧٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: فصَلِّ بأمر ربك، ﴿وَكُن

[٣٦٣١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٢٢) قول ابن عباس من طريق عمرو بن دينار، وسعيد بن جبير، ثم **علَّق** عليها بقوله: «وفي ذكر هؤلاء وكفايتهم اختلاف بين الرواة، وفي صفة أحوالهم وما جرى لهم جَلَبْتُ أَصَحَّه مختصِرًا طلبًا للإيجاز».

وذكر **ابنُ كثير** (٨/ ٢٨٥) قول مَن قال: إن المستهزئين كانوا خمسة. وقول الشعبي: إنهم سبعة. ثم **علَّق** قائلًا: «والمشهور الأول».

---

(١) الدُّبَيْلة: خُرّاج ودُمَّل كبير تظهر في جوف صاحبها فتقتله غالبًا. النهاية (دبل).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٩٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٩٧.

مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يعني: المُصَلِّين[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٢٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**ما أُوحِيَ إِلَيَّ: أن أجمع المال، وأكون من التاجرين. ولكن أُوحي إلي: أن** ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾»[٢]. (٨/ ٦٦٦)

٤٠٧٢٧ ـ عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أُوحِي إِلَيَّ: أن أكون تاجرًا، ولا أجمع المال تكاثُرًا. ولكن أُوحِيَ إِلَيَّ: أن** ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾»[٣]. (٨/ ٦٦٦)

٤٠٧٢٨ ـ عن عبدالله بن أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي، قال: حدَّثني أبي أبان بن عثمان، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أُوحِي إِلَيَّ: أن أجمع المال، ولا أكون من التاجرين. ولكن أُوحي إليَّ: أن** ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾»[٤]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٢٩ ـ عن حذيفة، قال: كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ صَلَّى[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤٠.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٤٥٣ (١٤٠٣) في ترجمة عيسى بن سليمان أبي طيبة، والجرجاني في تاريخه ص٣٤٢.

قال ابن عدي: «هذه الأحاديث... كلها غير محفوظة، وأبو طيبة هذا كان رجلًا صالحًا، ولا أظن أنَّه كان يتعمد الكذب، ولكن لعله كان يشبه عليه، فيغلط». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٦٧ (٤٧٦٦): «رواه أبو طيبة عيسى بن سليمان، عن كرز بن وبرة الحارثي، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن مسعود. وعيسى ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٥٠٥: «رواه ابن مردويه في التفسير مِن حديث ابن مسعود، بسند فيه لين».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٥٢٢ (٦١٨) في ترجمة خصيب بن جحدر البصري.

قال ابن عدي: «وللخصيب أحاديث غير ما ذكرته، وأحاديثه قلَّما يتابعه أحدٌ عليها، ورُبَّما روى عنه ضعيف مثله، مثل عباد بن كثير والحسن بن دينار كما ذكرته، فلعل البلاء منهم لا منه».

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦ (٢٥١) في ترجمة أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي.

إسناد ضعيف؛ قال عنه ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٢٩ (١٠٤٧): «عبد الله بن أبان بن عثمان الثقفي يكنى: أبا عبيد، ليس بالمعروف، حدث عن الثقات بالمناكير».

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٣٠ (٢٣٢٩٩)، وأبو داود ٢/ ٤٨٥ (١٣١٩)، وابن جرير ١/ ٦١٨ ـ ٦١٩ جميعهم عن حذيفة.

=

﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾

٤٠٧٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن كثير ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، قال: المَوْت[(١)]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٣١ ـ عن **سالم بن عبد الله** ـ من طريق طارق بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، قال: الموت[(٢)] [٣٦٣٢]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، قال: الموت[(٣)]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، قال: يعني: الموت[(٤)]. (ز)

٤٠٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، فإنَّ عند الموت

[٣٦٣٢] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٣٢٢) قول سالم بن عبد الله بن عمر وما في معناه بقوله: «**ومنه قول النبي** ﷺ عند موت عثمان بن مظعون: «**أما هو فقد رأى اليقين**». ويروى: «**فقد جاءه اليقين**». وليست اليقين من أسماء الموت، وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل، فسماه هنا يقينًا تَجَوُّزًا، أي: يأتيك الأمر اليقين علمه ووقوعه، وهذه الغاية معناها: مدة حياتك».
وعلَّق ابنُ كثير (٨/ ٢٨٧) على هذا المعنى بقوله: «**والدليل على ذلك: قوله تعالى** إخبارًا عن أهل النار أنهم قالوا: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [المدثر: ٤٣ ـ ٤٧]».
وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٢٣) **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ في النصر الذي وعدته».

= قال ابن حجر في الفتح ٣/ ١٧٢: «أخرجه أبو داود بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٦٥ (١١٩٢): «حديث حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٢١، وابن جرير ١٤/ ١٥٤. وعلقه البخاري ٦/ ٨٢ عن سالم دون تعيينه. وعزاه الحافظ في تغليق التغليق ٤/ ٢٣٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد، لكن ذكر أن سالمًا هو ابن أبي الجعد.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٩)، وابن جرير ١٤/ ١٥٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٥٥.

يُعَاين الخير والشَّرّ[١]. (ز)

٤٠٧٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، قال: الموت، إذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله له وحدَّثه مِن أمرِ الآخرة[٢]. (٨/ ٦٦٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ ما عاش الناسُ له رجلٌ يُمْسِك بعنان فرسه في سبيل الله، كُلَّما سَمِعَ هَيْعَةً[٣] أو فَزْعَةً طار على مَتْنِ فرسه، فالْتَمَسَ القتلَ في مظانِّه، ورجل في شِعْب من هذه الشِّعاب، أو في بطن واد من هذه الأودية في غُنَيمة له؛ يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد الله حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير**»[٤]. (٨/ ٦٦٨)

٤٠٧٣٧ ـ عن ابن شهاب، أنَّ خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء ـ امرأة من الأنصار قد بايَعَتِ النبي ﷺ ـ، أخبرته: أنَّه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزَلْناه في أبياتِنا، فوجع وَجَعَه الذي تُوُفِّي فيه، فلما تُوُفِّي وغُسِّل وكُفِّن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك، أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: «**وما يدريك أنَّ الله قد أكرمه؟**». فقلت: بأبي أنت، يا رسول الله، فمَن يكرمه الله؟ فقال: «**أما هو فقد جاءه اليقين، واللهِ، إني لأرجو له الخير، واللهِ، ما أدري وأنا رسول الله ما يُفْعَل بي**». قالت: فواللهِ، لا أُزَكِّي أحدًا بعده أبدًا[٥]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم النخعي ـ قال: ليس للمؤمن راحةٌ دُون لقاء الله، ومَن كانت راحتُه في لقاء الله فكأن قدِ[٦][٧]. (٨/ ٦٦٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٥٦.

(٣) الهيعة: الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو. النهاية (هيع).

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٠٣ (١٨٨٩) بلفظ: «**من خير معاش الناس هم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير**».

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ٧٢ (١٢٤٣)، ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢ (٢٦٨٧)، ٥/ ٦٧ (٣٩٢٩)، ٩/ ٣٤ ـ ٣٥ (٧٠٠٣)، ٩/ ٣٨ (٧٠١٨)، وابن جرير ١٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٥٧.

(٦) قوله: (فكأن قدِ) هو أسلوب من أساليب العربية يستخدم عند حدوث الفعل. تاج العروس (قدد).

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٦.

سورة النحل

مقدمة السورة:

٤٠٧٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ: مكية[١]. (٩/٥)

٤٠٧٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة النحل بمكة[٢]. (٩/٥)

٤٠٧٤١ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٣]. (٩/٥)

٤٠٧٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ، قال: مكية، سوى ثلاث آيات من آخرها، فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في مُنصَرَفِه من أُحد[٤]. (٩/٥)

٤٠٧٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الكهف[٥]. (ز)

٤٠٧٤٤ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: نزلت سورة النحل كلُّها بمكة، إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد[٦]. (٩/١٣٦)

٤٠٧٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٠٧٤٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٧]. (ز)

٤٠٧٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٤٨٤.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

٤٠٧٤٨ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الكهف[١]. (ز)

٤٠٧٤٩ ـ قال علي بن أبي طلحة: مكية[٢]. (ز)

٤٠٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها غير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخر السورة [١٢٦ ـ ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [١١٠]، وقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ [١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ [١١٢]، فإن هذه الآيات مدنيات، وهي مائة وثمان وعشرون آية كوفية[٣]. (ز)

٤٠٧٥١ ـ قال يحيى بن سلَّام: من أولها إلى صدر هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [٤١] مكي، وسائرها مدني[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٤٠٧٥٢ ـ عن أُبي بن كعب، قال: دخلتُ المسجد فصلَّيت، فقرأت سورة النحل، ثم جاء رجلان، فقرآ خلاف قراءتنا، فأخذت بأيديهما، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، استقرِئ هذين. فقرأ أحدُهما، فقال: «**أصبتَ**». ثم استقرَأ الآخر، فقال: «**أصبتَ**». فدخل قلبي أشدُّ مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله ﷺ صدري، فقال: «**أعاذك الله من الشك، وأَخْسَأَ[٥] عنك الشيطان**». ففِضْتُ عَرَقًا، قال: «**أتاني جبريل، فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: إن أمتي لا تستطيع ذلك. حتى قال سبع مرات، فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف، بكل رَدَّةٍ رُدِدْتَها مسألة**»[٦]. (٦/٩)

٤٠٧٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾: ولذلك هذه السورة تُسَمَّى: سورة النِّعَمِ[٧]. (٩/٩٣)

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل ٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩.

(٥) الخاسِئُ من الكلاب والخنازير والشياطين: البعيد الذي لا يُتْرَكُ أن يدنو من الإنسان. والخاسِئُ: المطرود. لسان العرب (خسأ).

(٦) أخرجه مسلم ١/ ٥٦١ (٨٢٠) بنحوه، وابن جرير ١/ ٣٣ ـ ٣٤ واللفظ له.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿۞ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾

❁ قراءات:

٤٠٧٥٤ ـ عن **الربيع بن خُثيم** ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ: أنَّه قرأ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الأولى والتي بعدها كلتاهما بالتاء[١]. (ز)

٤٠٧٥٥ ـ عن أبي بكر بن شعيب، قال: سمعت **أبا صادق [الأزدي الكوفي]** يقرأ: (يَا عِبَادِي أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)[٢]. (ز)

❁ نزول الآية:

٤٠٧٥٦ ـ قال عبدالله بن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أنَّ القيامة قد قربت، فأمسِكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلمَّا رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نرى شيئًا. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]. فأشفقوا وانتظروا قُرب الساعة، فلمَّا امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئًا مما تخوفنا به. فأنزل الله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾. فوثب النبي ﷺ، ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثت أنا والساعة كهاتين** ـ وأشار بإصبعه ـ **إن كادت لتسبقني**»[٣]. (ز)

٤٠٧٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ ذُعِر أصحاب الرسول ﷺ، حتى نزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فسكنوا[٤]. (٩/٥)

٤٠٧٥٨ ـ عن أبي بكر بن حفص ـ من طريق إسماعيل ـ قال: لما نزلت: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ

---

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٩٤.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالياء. انظر: الإتحاف ص٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٥٩.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٣٧٨.

(٣) أورده الثعلبي ٦/ ٥ ـ ٦، والواحدي في أسباب النزول ص٢٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

اللَّهِ﴾ قاموا، فنزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[١]. (٥/٩)

٤٠٧٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: لما نزل: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] قال ناس: إن الساعة قد اقتربت، فتناهوا. فتناهى القوم قليلًا، ثم عادوا إلى أعمالهم أعمال السوء؛ فأنزل الله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فقال أناس أهل الضلالة: هذا أمر الله قد أتى. فتناهى القوم، ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨][٢]. (٨/٢٠)

٤٠٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾، وذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبي ﷺ الساعةَ فخوَّفهم بها أنها كائنة، فقالوا: متى تكون تكذيبًا بها؟ فأنزل الله ﷻ: (يَا عِبَادِي أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)، أي: فلا تستعجلوا وعيدي، أنزل الله ﷻ أيضًا في قولهم: «حم عسق» ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ [الشورى: ١٨]. فلما سمع النبي ﷺ من جبريل عليه السلام ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ وثب قائمًا، وكان جالسًا؛ مخافة الساعة، فقال جبريل عليه السلام: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فاطمأن النبي ﷺ عند ذلك[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

٤٠٧٦١ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تطلُعُ عليكم قبل الساعة سحابةٌ سوداء من قِبَلِ المغرب مثل التُّرسِ، فما تزال ترتفع في السماء حتى تملأ السماء، ثم ينادي مناد: يا أيُّها الناس. فيُقبل الناس بعضهم على بعض: هل سمعتم؟ فمنهم من يقول: نعم. ومنهم من يشك، ثم ينادي الثانية: يا أيُّهَا الناس، فيقول الناس: هل سمعتم؟ فيقولون: نعم. ثم ينادي: أيُّها الناس،** ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾». قال رسول الله ﷺ: «**فوالذي نفسي بيده، إن الرجلين لَينشُرانِ الثوب فما يطويانه، وإن الرجل لَيَمْدُرُ[٤] حوضه فما يسقِي فيه شيئًا، وإن الرجل ليحلُبُ ناقتَه**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٩ بلفظ: رفعوا رؤوسهم. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.

(٤) أي: يطينه ويصلحه بالمَدَر، وهو الطين المتماسك؛ لئلا يخرج منه الماء. النهاية (مدر).

فما يشربه، ويُشغَلُ الناس»[١]. (٧/٩)

٤٠٧٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، قال: خروج محمد ﷺ[٢]. (٦/٩)

٤٠٧٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، قال: الأحكام، والحدود، والفرائض[٣]. (٧/٩)

٤٠٧٦٤ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: هذا جواب من الله لقول المشركين للنبي ﷺ: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وقولهم: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦] وأشباه ذلك، فقال: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ [الحج: ٤٧، والعنكبوت: ٥٣][٤]. (ز)

٤٠٧٦٥ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، يعني: القيامة[٥]. (ز)

٤٠٧٦٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ﴾: المراد منه: القيامة[٦]. (ز)

٤٠٧٦٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله قد أتى؛ فأمسِكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظُروا ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيءٌ قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ الآية [الأنبياء: ١]. فقالوا: إن هذا يزعُمُ مثلَها أيضًا. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ الآية [هود: ٨][٧]. (٦/٩)

٤٠٧٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، أي: إن العذاب آتٍ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٥٨٢ (٨٦٢٢)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٥٥ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.
وقال المنذري في الترغيب ٤/٢٠٤ (٥٤١١): «رواه الطبراني بإسناد جيد، رواته ثقات مشهورون». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٣١ (١٨٣١١): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة، وهو ثقة». وقال الألباني في الضعيفة ١١/١٥ (٥٠٠٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٩.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٩.

(٦) تفسير البغوي ٤/٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٨ ـ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قريب، وبعضهم يقول: استعجلوا بعذاب الآخرة. وذلك منهم تكذيب واستهزاء؛ فأنزل الله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[1] [٣٦٣٣]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾

٤٠٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ نزَّه الربُّ تعالى نفسَه عن

[٣٦٣٣] اختلف في معنى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أمر الله: فرائضه وأحكامه. **الثاني**: أنه وعيدٌ من الله لأهل الشرك به. **الثالث**: خروج رسول الله ﷺ. **الرابع**: أنه القيامة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ١٥٩) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنه عقَّب ذلك بقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فدل بذلك على تقريعه المشركين به، ووعيده لهم». **وانتقد** القول الأول مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية والواقع، وعلَّل ذلك بقوله: «فإنه لم يَبْلُغنا أن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تُفرَض عليهم؛ فيقال لهم مِن أجل ذلك: قد جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها. وأما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرًا».

وكذا **ابن كثير** (٨/ ٢٨٩) فوصفه بأنه قولٌ عجيب.

وكذا **ابنُ عطية** (٥/ ٣٢٥)، فقال: «ويُبعِده قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾؛ لأنَّا لا نعرف استعجالًا إلا ثلاثة: اثنان منها للكفار في القيامة، وفي العذاب، والثالث للمؤمنين في النصر وظهور الإسلام». ثم وجَّهه بقوله: «وقوله: ﴿أَتَىٰٓ﴾ ـ على هذا القول ـ إخبارٌ عن إتيان ما سيأتي، وصح ذلك على جهة التأكيد». ووجَّه (٣/ ٣٧٧ ط. دار الكتب العلمية) القول الرابع بقوله: «ومن قال: إن الأمر القيامة. قال: إن قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ردٌّ على المكذبين بالبعث القائلين متى هذا الوعد».

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٣٢٥) قولين آخرين: **الأول**: أنه نصر محمد ﷺ. **والثاني**: أنه تعذيب كفار مكة بقتل محمد عليه الصلاة والسلام لهم وظهوره عليهم. ووجَّه القول الثاني منهما بقوله: «ومن قال: إن الأمر تعذيب الكفار بنصر محمد ﷺ وقتله لهم. قال: إن قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ردٌّ على القائلين: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ ونحوه من العذاب، أو على مستبطئي النصر من المؤمنين في قراءة من قرأ بالتاء ـ وهي قراءة الجمهور ـ على مخاطبة المؤمنين، أو على مخاطبة الكافرين، بمعنى: قل لهم: فلا تستعجلوه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩.

شرك أهل مكة، ثم عظَّم نفسه ﷻ، فقال: ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[1]. (ز)

٤٠٧٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ يُنزِّه نفسه عما يقول المشركون، ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، تعالى: من العلو، يرفع نفسه عما يشركون به[2]. (ز)

﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾

٤٠٧٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالوحي[3]. (٨/٩)

٤٠٧٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الروح أمرٌ من أمر الله، وخلق من خلق الله، وصورهم على صورة بني آدم، وما ينزل من السماء ملَكٌ إلا ومعه واحد من الروح. ثم تلا: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾ [النبأ: ٣٨][4]. (٨/٩)

٤٠٧٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾، قال: إنَّه لا ينزل ملك إلا ومعه روح، كالحفيظ عليه، لا يتكلم ولا يراه ملك ولا شيء مما خلق الله[5]. (٨/٩)

٤٠٧٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾، قال: لا ينزل ملك إلا معه روح، ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ قال: بالنبوة. =

٤٠٧٧٥ ـ قال **ابن جريج**: وسمعت أنَّ الروح خَلْقٌ من الملائكة، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥][6]. (ز)

٤٠٧٧٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٣ ـ.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٦ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٤٠٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٩) دون ذكر آية النبأ عندهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٠ مختصرًا من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٤/١٦٢ ـ ١٦٣ مختصرًا، وأبو الشيخ في العظمة (٤٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٣.

بِٱلرُّوحِ﴾، قال: القرآن[١]. (٩/٩)

٤٠٧٧٧ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة[٢]. (ز)

٤٠٧٧٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة[٣]. (٩/٩)

٤٠٧٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالوحي، والرحمة[٤]. (٩/٩)

٤٠٧٨٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: قال: كل كَلِم تكلم به ربنا فهو روح منه، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣][٥]. (٩/٩)

٤٠٧٨١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِٱلرُّوحِ﴾، يعني: بالوحي[٦]. (ز)

٤٠٧٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ يعني: جبريل عليه السلام ﴿بِٱلرُّوحِ﴾ يقول: بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ يعني: بأمره[٧]. (ز)

٤٠٧٨٣ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة[٨]. (ز)

٤٠٧٨٤ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾: يعني: بأمره[٩] [٣٦٣٤]. (ز)

[٣٦٣٤] اختلف في معنى «الروح» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: الوحي. **الثاني**: النبوة. **الثالث**: الرحمة والوحي. **الرابع**: كل كلام الله روح. **الخامس**: أنه لا ينزل ملك إلا ومعه روح. وهو قول مجاهد. وأن الروح خلق من الملائكة. وهو قول ابن جريج.

وزاد ابن عطية (٥/٣٢٦، ٣٢٧) قولًا نسبه إلى الزجاج: أنَّ الروح: ما تحيا به القلوب من هداية الله تعالى لها. ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا قول حسن». **ووجَّهه** بقوله: «وكأن اللفظة على جهة التشبيه بالمقايسة، أي: إن هذا الذي أُمِر الأنبياء أن ينذروا به الناس من الدعاء إلى التوحيد هو بالمقايسة إلى الأوامر التي هي في الأفعال والعبادات كالروح للجسد، ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٠، ٤٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٦، وتفسير البغوي ٤/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٠، وعبد الرزاق ١/٣٥٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٦٣ ـ ١٦٤ من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٣، وأبو الشيخ (٤٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٥٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.

(٨) تفسير الثوري ص١٦٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٠.

﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾

٤٠٧٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾: فيصطفي منهم رُسُلًا[(١)]. (٩/٩)

٤٠٧٨٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾، يعني: الأنبياء[(٢)]. (ز)

٤٠٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ مِن الأنبياء عليهم السلام[(٣)]. (ز)

﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾

٤٠٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾، قال: بها بعث الله المرسلين، أن يوحَّد الله وحده، ويطاع أمره، ويُجتنب سخطه[(٤)]. (٩/٩)

٤٠٧٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾، يقول: فاعبدون[(٥)]. (ز)

٤٠٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أمرهم الله عز وجل أن يُنذِروا الناس، فقال: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾، يعني: فاعبدون[(٦)]. (ز)

٤٠٧٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ أن تعبدوا معي إلهًا[(٧)]. (ز)

== ألا ترى قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]». ثم بيَّن معنى ﴿مِنْ﴾ على هذا القول وعلى باقي الأقوال، فقال: «و﴿مِنْ﴾ في هذه الآية ـ على هذا التأويل الذي قدرناه ـ للتبعيض، وعلى سائر الأقوال لبيان الجنس». ونقل ابن عطية عن ابن جريج قوله: «الروح: شخص له صورة كصورة بني آدم، ما نزل جبريل قط إلا وهو معه، وهم كثير، وهم ملائكة». وانتقده مستندًا إلى عدم الدليل على صحته قائلًا: «وهذا قول ضعيف لم يأتِ به سند».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٩٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي الضيف ـ قال: إنَّ أقرب الملائكة إلى الله إسرافيل، وله أربعة أجنحة: جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وقد تَسَرْوَلَ[1] بالثالث، والرابع بينه وبين اللوح المحفوظ، فإذا أراد الله أمرًا أن يوحيه جاء اللوح حتى يصفق جبهة إسرافيل، فيرفع رأسه، فينظر فإذا الأمر مكتوب، فينادي جبريل، فيلبيه، فيقول: أُمِرت بكذا، أُمِرت بكذا. فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها مخافة الساعة، حتى يقول جبريل: الحق من عند الحق. فيهبط على النبي، فيُوحِي إليه[2]. (ز)

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾

٤٠٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾، يقول: لم يخلقهما باطلًا لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن[3]. (ز)

٤٠٧٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ للبعث، والحساب، والجنة، والنار[4]. (ز)

﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣﴾

٤٠٧٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَعَٰلَىٰ﴾ يعني: ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به[5]. (ز)

٤٠٧٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿تَعَٰلَىٰ﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[6]. (ز)

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾

٤٠٧٩٧ ـ تفسير **الحسن البصري** في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

---

(١) تسرول: لَبس. تاج العروس (سرول).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

مُّبِينٌ﴾: أنَّه المُشرِك[1] [٣٦٣٥]. (ز)

٤٠٧٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: أُبَيّ بن خلف الجمحي، قتله النبي ﷺ يوم أُحد، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ قال للنبي ﷺ: كيف يبعث الله هذه العظام؟ وجعل يفتها ويذريها في الريح، نظيرها في آخر يس [٧٨]: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾[2]. (ز)

٤٠٧٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهو كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٧ ـ ٧٨][3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٠٠ ـ عن بُسر بن جَحَّاش، قال: بصَق رسول الله ﷺ في كفِّه، ثم قال: «**يقول الله: ابنَ آدم، أنَّى تُعجِزُني وقد خلقتُك من مثل هذه، حتى إذا سوَّيتُك فعدَلتُك مشيت بين بُردَيك وللأرض منك وئيد**[4]**، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: أتصدَّق. وأنَّى أوانُ الصدقة!**»[5]. (٩/ ١٠)

﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾

❁ تفسير الآية:

٤٠٨٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾ يعني: الإبل،

[٣٦٣٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٢٧) في معنى ﴿خَصِيمٌ﴾ احتمالين، فقال: «**يحتمل**: أن يريد به الكفرة الذين يختصمون في الله، ويجادلون في توحيده وشرعه. ذكره ابن سلام عن الحسن البصري. **ويحتمل** أن يريد أعمّ من هذا». ثم **علَّق** بقوله: «على أن الآية تعديد نعمة الذهن والبيان على البشر، ويظهر أنها إذ تقرر في خصام الكافرين ينضاف إلى العبرة وعيد ما».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٤) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدَّوِيِّ من بُعد. النهاية (وأد) ٥/ ١٤٣.

(٥) أخرجه أحمد ٢٩/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧ (١٧٨٤٢ ـ ١٧٨٤٥)، وابن ماجه ٤/ ١٢ ـ ١٣ (٢٧٠٧)، والحاكم ٢/ ٥٤٥ (٣٨٥٥)، ٤/ ٣٥٩ (٧٩١٤)، والثعلبي ١٠/ ٤١.

أورده الدارقطني في العلل ١٠/ ٣٢٤، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص (٢٠٣٤). وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٨٩ ـ ٩٠ (١٠٩٩): «وهذا إسناد حسن».

والبقر، والغنم ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾[١]. (ز)

٤٠٨٠٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾، يعني: الإبل، والبقر، والغنم[٢]. (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾

٤٠٨٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، قال: الثياب[٣]. (٩/١٠)

٤٠٨٠٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾: لباس يُنسَج[٤]. (ز)

٤٠٨٠٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، يقول: لكم فيها لباس[٥]. (ز)

٤٠٨٠٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾، يعني: ما تستدفئون به من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها أثاثًا[٦]. (ز)

٤٠٨٠٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾، قال: دفء اللُّحُفِ التي جعلها الله منها[٧]. (ز)

٤٠٨٠٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما يصنع لكم منها من الكسوة؛ من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها[٨][٣٦٣٦]. (ز)

[٣٦٣٦] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٣٢٨) أن الدِّفْء: السَّخَانة وذهاب البرد بالأكسية. وحكى **ابن عطية** عن الأموي - نقلًا عن النحاس - «قال: الدِّفْء في لغة بعضهم: تناسل الإبل». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٥١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٣ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/١٦٦.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥١، وابن جرير ١٤/١٦٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٧.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٥١.

﴿وَمَنَٰفِعُ﴾

٤٠٨٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾، قال: ما تنتَفِعون به مِن الأطعمة والأشربة[١]. (٩/ ١٠)

٤٠٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سماك، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾، قال: نسل كل دابة[٢]. (٩/ ١٠)

٤٠٨١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾: مركب، ولبن، ولحم[٣]. (ز)

٤٠٨١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾، قال: نتاجها، وركوبها، وألبانها، ولحومها[٤]. (ز)

٤٠٨١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾، يقول: ومنفعة، وبُلْغة[٥]. (ز)

٤٠٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ في ظهورها، وألبانها[٦]. (ز)

٤٠٨١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ في ظهورها. هذه الإبل والبقر، وألبانها في جماعتها[٧]. (ز)

== ونقل عن ابن عباس أن الدِّفْء: نسل كل شيء. ثم رجَّح قائلًا: «والمعنى الأول هو الصحيح». **ولم يذكر مستندًا.**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٣، وابن جرير ١٤/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٦، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١ مختصرًا من طريق ابن مجاهد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١، وابن جرير ١٤/ ١٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾

٤٠٨١٦ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - في قوله: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، قال: ولحم[١]. (ز)

٤٠٨١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، يعني: من لحم الغنم[٢]. (ز)

٤٠٨١٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جماعتها لحومها، ويؤكل مِن البقر والغنم السَّمْن[٣]. (ز)

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾

٤٠٨١٩ - تفسير **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾: حين تروح عليكم مِن الرعي[٤]. (ز)

٤٠٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾، قال: إذا راحت كأعظم ما يكون أسْنِمَةً، وأحسن ما تكون ضروعًا[٥]. (٩/ ١١)

٤٠٨٢١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الأنعام ﴿جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ يعني: حين تروح من مراعيها إليكم عند المساء[٦]. (ز)

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾

٤٠٨٢٢ - تفسير **الحسن البصري**: وحين تسرحونها إلى الرعي[٧]. (ز)

٤٠٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾، قال: إذا سَرَحت لرعيها[٨]. (٩/ ١١)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١، وابن جرير ١٤/ ١٦٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥١.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١ من طريق سعيد، وعبد الرزاق ١/ ٣٥٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٦٩ من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥١.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١، وابن جرير ١٤/ ١٦٩ بلفظ: «سرحت لرِعْيَتِها». وعزاه السيوطي إلى =

٤٠٨٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ مِن عندكم بُكْرَةً إلى الرعي[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٢٥ ـ عن أنس بن مالك، أن النَّبي ﷺ قال: «**البركة في الغنم، والجمال في الإبل**»[٢]. (٩/١١)

٤٠٨٢٦ ـ عن عروة البارقي، أن النَّبي ﷺ قال: «**الإبل عِزٌّ لأهلِها، والغنم بركة**»[٣]. (٩/١١)

٤٠٨٢٧ ـ قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ سُئِل عن الإبل. فقال: «**هي عزٌّ لأهلها**»[٤]. (٩/١١)

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾

٤٠٨٢٨ ـ تفسير **الحسن البصري**: أنَّها الإبل والبقر[٥]. (ز)

٤٠٨٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ يعني: الإبل، والبقر ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ﴾[٦] [٣٦٣٧]. (ز)

[٣٦٣٧] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٣٢٩) أن «الأثقال: الأمتعة». ونقل **احتمالًا** آخر أن «المراد هنا الأجسام، **كقوله تعالى**: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، أي: بني آدم». ثم ==

عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٢/٥٧٣ (١٠٢٨). وأورده الديلمي في الفردوس ٢/٣٢ (٢١٩٧). وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٧٢ (٣٤٧٤): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/٤٠٢ (٢٣٠٥). وأصله في البخاري ٤/٢٨ (٢٨٥٠، ٢٨٥٢)، ٤/٨٥ (٣١١٩)، ومسلم ٣/١٤٩٣ (١٨٧٣).

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٤٣٢: «إسناد جيد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٤١ (٥١٨): «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/٢٦٣: «سند رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٣٦٢ (١٧٦٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٣، وابن جرير ١٤/١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٥١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.

﴿إِلَىٰ بَلَدٍ﴾

٤٠٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾، قال: يعني: مكة[١]. (٩/ ١١)

٤٠٨٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾، قال: البلد: مكة[٢] [٣٦٣٨]. (ز)

٤٠٨٣٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ﴾ إلى البلد الذي تريدونه[٣]. (ز)

﴿لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾

٤٠٨٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾، قال: لو تَكَلَّفْتُموه لم تُطيقوه إلا بجهد شديد[٤]. (٩/ ١١)

٤٠٨٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾، قال: مشقَّة عليكم[٥]. (٩/ ١٢)

٤٠٨٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾، قال: لو تُكلَّفونه لم تبلغوه إلا بجهد شديد[٦]. (ز)

٤٠٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾، يقول: بجهد الأنفس[٧]. (ز)

== علَّق بقوله: «واللفظ يحتمل المعنيين».

[٣٦٣٨] علَّق ابن عطية (٥/ ٣٢٩) على قول ابن عباس وعكرمة بقوله: «وفي الآية ـ على هذا ـ حضٌّ مَّا على الحج».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٢، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٧٠.

٤٠٨٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾، يعني: بجهد الأنفس[(١)]. (ز)

٤٠٨٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ لولا أنها تحمل أثقالكم لم تكونوا بالغي ذلك البلد إلا بمشقة على أنفسكم[(٢)][٣٦٣٩]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾

٤٠٨٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ﴾ يعني: لرفيق ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم فيما جعل لكم من الأنعام من المنافع[(٣)]. (ز)

٤٠٨٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يقول: فبرأفة الله ورحمته سخر لكم هذه الأنعام، وهي للكافر رحمة الدنيا: المعايش، والنعم التي رزقه الله[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٤١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إيَّاكم أن تتخذوا ظهور دوابِّكم منابر؛ فإنَّ الله تعالى إنما سخَّرها لكم لتبلُغوا إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشقِّ الأنفس، وجعل لكم الأرض، فعليها فاقضُوا حاجاتِكم**»[(٥)]. (١٢/٩)

[٣٦٣٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٣٣٠) عن الفراء أن معنى «﴿بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ أي: بذهاب نصفها، كأنها قد ذابت تعبًا ونصبًا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «كما تقول لرجل: لا تقدر على كذا إلا بذهاب جُلِّ نفسك، وبقطعة من كبدك. ونحو هذا من المجاز».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٢.
(٥) أخرجه أبو داود ٤/ ٢١٤ (٢٥٦٧)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ٤٢٤ (١٠٥٧٢) واللفظ له.
قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٧٥ ـ ٧٦ (٢٣١٩): «وإنما الذي ينظر في أمره من هذا الإسناد أبو مريم؛ وهو مولى أبي هريرة، ولا يعرف له حال...، فما مثل هذا الحديث صُحِّح». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٣٥٩: «رواه أبو داود، وهو حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٠٧ عن إسناد أبي داود: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٣٢٠ (٢٣١٣): «إسناده صحيح».

﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾

قراءات:

٤٠٨٤٢ ـ عن قتادة، أنَّ أبا عياض كان يقرؤها: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا زِينَةً). يقول: جعلها زينة[١]. (٩/١٣)

تفسير الآية:

٤٠٨٤٣ ـ في تفسير قتادة، عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه خلقها للركوب والزينة[٢]. (ز)

٤٠٨٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، قال: جعَلها لتركبوها، وجعَلها زينة لكم[٣]. (٩/١٣)

٤٠٨٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكرهم النعم: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، يقول: لكم في ركوبها جمال وزينة، يعني: الشارة الحسنة، كقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القصص: ٧٩]، يعني: في شارته[٤]. (ز)

٤٠٨٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ﴾ وخلق الخيل والبغال، ﴿وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ في ركوبها[٥]. (ز)

من أحكام الآية:

٤٠٨٤٧ ـ عن دِحْيَةَ الكلبي، قال: قلت: يا رسول الله، أحمِل لك حمارًا على فرس، فيَنتِج لك بغلًا تركبُها؟ قال: «**إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون**»[٦]. (٩/١٦)

٤٠٨٤٨ ـ عن خالد بن الوليد، قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كلِّ ذي نابٍ مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٨.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٣، وابن جرير ١٤/١٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٢.
(٦) أخرجه أحمد ٣١/٩٠ (١٨٧٩٣).
قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٦٥ (٩٣٦٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا عمر بن حسيل من آل حذيفة، ووثقه ابن حبان». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٧/٣٩١ على رجال أحمد: «رجال ثقات».

السباع، وعن لحوم الخيل والبغال والحمير[١]. (٩/١٥)

٤٠٨٤٩ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسًا، فأكلناه[٢]. (٩/١٦)

٤٠٨٥٠ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق محمد بن علي ـ قال: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، ورخَّص في الخيل[٣]. (٩/١٥)

٤٠٨٥١ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ: أنهم ذبحوا يوم خيبر الحمير والبغال والخيل، فنهاهم النَّبي ﷺ عن الحمير والبغال، ولم ينههم عن الخيل[٤]. (٩/١٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/١٨ (١٦٨١٧)، وابن ماجه ٤/٣٥٩، وأبو داود ٥/٦٠٩ ـ ٦١٠ (٣٧٩٠)، والنسائي ٧/٢٠٢ (٤٣٣١، ٤٣٣٢). وأورده الثعلبي ٦/٨.

قال الدارقطني في السنن ٥/٥١٨ (٤٧٧١): «نا أبو سهل بن زياد، قال: سمعت موسى بن هارون، يقول: لا يعرف صالح بن يحيى ولا أبوه إلا بجده، وهذا حديث ضعيف، وزعم الواقدي أن خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر». قال الخطابي في معالم السنن ٤/٢٤٥: «في إسناده نظر، وصالح بن يحيى بن المقدام عن أبيه عن جده لا يعرف سماع بعضهم من بعض». وقال البيهقي في الكبرى ٩/٥٥٠ (١٩٤٤٧): «إسناده مضطرب». وقال ابن عبد البر في التمهيد ١٠/١٢٨: «وهذا حديث لا تقوم به حجة؛ لضعف إسناده». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١١/٢٥٥: «وإسناده ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٧٠ ـ ١٧١ (١٠٩٥): «قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر». وقال النووي في شرح مسلم ١٣/٩٦: «اتفق العلماء من أئمة الحديث وغيرهم على أنه حديث ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٥٨: «أخرجه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، من حديث صالح بن يحيى بن المقدام ـ وفيه كلام ـ به». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٣٠٥ (٩٣٤٢): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه، قال أبو داود: منسوخ. وقال البيهقي: إسناده مضطرب. وقال ابن حجر: حديث شاذ منكر». وقال الشوكاني في فتح القدير ٣/١٨١: «في إسناده صالح بن يحيى بن أبي المقدام، وفيه مقال». وقال الألباني في الصحيحة ١/٧٠١: «حديث منكر ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه البخاري ٧/٩٣ (٥٥١٠، ٥٥١١)، ٧/٩٣ ـ ٩٤ (٥٥١٢)، ٧/٩٥ (٥٥١٩)، ومسلم ٣/١٥٤١ (١٩٤٢).

(٣) أخرجه البخاري ٥/١٣٦ (٤٢١٩)، ٧/٩٥ (٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم ٣/١٥٤١ (١٩٤١).

(٤) أخرجه أحمد ٢٣/١٣٦ (١٤٨٤٠)، ٢٣/١٧٧ (١٤٩٠٢)، وأبو داود ٥/٦٠٩ (٣٧٨٩)، وابن حبان ١٢/٧٧ ـ ٧٨ (٥٢٧٢)، والحاكم ٤/٢٦٢ (٧٥٨٠)، ويحيى بن سلام ١/٥٢، ٢/٨١٩. وأصله في مسلم ٣/١٥٤١ (١٩٤١).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٥٩: «رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسنادين، كل منهما على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/٣٦٠: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/١٣٨: «وهذا على شرط مسلم، مع أن أبا الزبير مدلس، وقد عنعنه».

٤٠٨٥٢ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عطاء ـ قال: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ. قلت: فالبغال؟ قال: أمَّا البغال فلا[١]. (٩/١٦)

٤٠٨٥٣ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: نهانا رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر، وأمرنا بلحوم الخيل[٢]. (ز)

٤٠٨٥٤ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سأل رجل **عبد الله بن عباس** عن أكل لحوم الخيل، فكرهها. وقرأ: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[٣]. (٩/١٤)

٤٠٨٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مولى نافع بن علقمة ـ: أنه كان يكره لحوم الخيل، ويقول: قال الله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فهذه للأكل، ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فهذه للركوب[٤]. (٩/١٤)

٤٠٨٥٦ ـ عن **الأسود [النخعي]** ـ من طريق إبراهيم ـ: أنَّه أكل لحم الفرس[٥]. (ز)

٤٠٨٥٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: نحر أصحابنا فرسًا في النَّجْعِ[٦]، وأكلوا منه، ولم يروا به بأسًا[٧]. (ز)

٤٠٨٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ: أنه سُئِل عن لحوم الخيل. فقال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾[٨]. (٩/١٥)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٤/٣٥٨ (٣١٩٧)، والنسائي ٧/٢٠١ (٤٣٣٠)، ٧/٢٠٢ (٤٣٣٣)، وابن جرير ١٤/ ١٧٦ واللفظ له، ويحيى بن سلام ١/ ٥٢ مختصرًا. وأورده الثعلبي ٦/ ٨.

قال ابن عدي في الكامل ٧/ ٤٣ ـ ٤٤: «وهذا عن عطاء هو في جملة ما قال ابن معين أنَّ أحاديثه عن عطاء رديئة، ومع هذا فإن الثوري وغيره من الثقات قد حدثوا عنه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٨٨٥ ـ ١٨٨٦ (٤٣٢٢): «رواه عبد الكريم بن مالك الجزري: عن عطاء، عن جابر. وهذا أيضًا يدخل فيما تكلم به ابن معين أن عبد الكريم عن عطاء أحاديثه رديئة. وأورده في ذكر جابر الجعفي ـ وزاد فيه: (ونشرب ألبانها) ـ عن عطاء، عن جابر. وجابر قد تكلموا فيه». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٧٠٠: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في مسنده ص١٠٩ (١٨٣)، ويحيى بن سلام ١/ ٥٢ بنحوه.

وسنده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٧٠، وابن جرير ١٤/ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٧١، وابن جرير ١٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٥.

(٦) النُّجْعةُ عند العرب: المذهب في طلب الكلأ في موضعه. لسان العرب (نجع).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٥.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٧١.

٤٠٨٥٩ ـ عن **الحكم** [بن عتيبة] ـ من طريق عبدالملك بن أبي غَنِيَّة ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: فجعل منه الأكل. ثم قرأ: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، قال: لم يجعل لكم فيها أكلًا. وكان الحكم يقول: الخيل والبغال والحمير حرامٌ في كتاب الله[1]. (٩/١٥)

٤٠٨٦٠ ـ عن ابن جريج، قلت **لعطاء** [**بن أبي رباح**]: الحمار يشرب في جفنتي؟ قال: نعم، وتوضأ بفضله. ثم تلا ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾. قلت: فإنه يُنهى عن أكله. قال: ليس أكله مثل أن يتوضأ بفضله، فاسقه بجفنتك[2]. (ز)

٤٠٨٦١ ـ عن **مالك بن أنس**: أنَّ أحسن ما سمع في الخيل والبغال والحمير أنها لا تؤكل؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾. وقال ـ تبارك وتعالى ـ في الأنعام: ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [غافر: ٧٩]. وقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لِيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]. قال: وسمعت مالكًا يقول: أن البائس هو الفقير، وأن المعتر هو الزائر. قال مالك: فذكر الله الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة، وذكر الأنعام للركوب والأكل. قال مالك: والقانع هو الفقير أيضًا[3] [٣٦٤٠]. (ز)

[٣٦٤٠] اختُلِف في الاستدلال بهذه الآية على تحريم أكل لحوم الخيل على قولين: **الأول**: أن في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل. **الثاني**: أنها لا تدل على تحريم شيء.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، وهو قول إبراهيم النخعي، وقول الأسود، وعلَّل ذلك بأنه «لو كان في قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ دلالةٌ على أنها لا تصلح ـ إذ كانت للركوب ـ للأكل، لكان في قوله: ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ دلالة على أنها لا تصلح ـ إذ كانت للأكل والدِّفْءِ ـ للركوب، وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال ـ تعالى ذِكْره ـ: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جائزٌ حلالٌ غير حرام، دليلٌ واضحٌ على أن أكل ما قال: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ جائزٌ حلالٌ غير حرامٍ، إلا بما نصَّ على تحريمه، أو وضَع على تحريمه دلالة من كتابٍ أو وحيٍ إلى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٣ (٣٦٢).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢ (١٤٣٥).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كانت الخيل وحشيَّةً، فذلَّلها الله لإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام[(١)]. (٩/١٣)

٤٠٨٦٣ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق زيد بن عطية ـ قال: بلغني: أنَّ الله أراد أن يخلُق الفرس، قال لريح الجنوب: إني خالقٌ منك خلقًا، أجعَلُه عزًّا لأوليائي، ومذلَّةً لأعدائي، وحِمًى لأهل طاعتي. فقبض من الريح قبضة، فخلق منها فرسًا، فقال: سميتك فرسًا، وجعلتُك عربيًّا، الخير معقود بناصيتك، والغنائم مُحازة على ظهرك، والغِنى معك حيث كنت، أرعاك بسعة الرزق على غيرك من الدواب، وجعلتُك لها سيِّدًا، وجعلتُك تطير بلا جناحين، فأنت للطلب، وأنت للهرب، وسأحمل عليك رجالًا يسبِّحوني فتسبِّحُني معهم إذا سبَّحوا، ويهلِّلوني فتهلِّلُني معهم إذا هلَّلُوا، ويكبِّروني فتكبِّرُني معهم إذا كبَّروا. فلما صهل الفرس قال: باركت عليك، أُرهِبُ بصهيلِك المشركين؛ أملأُ منه آذانهم، وأُرعِبُ منه قلوبهم، وأُذِلُّ أعناقهم. فلما عرض الخلق على آدم وسمَّاهم قال الله: يا آدم، اختر مِن خلقي من أحببت. فاختار الفرس، فقال الله: اخترت عزَّك وعزَّ ولدك، باقٍ فيهم ما بَقوا، وينتج منه أولادك أولادًا، فبركتي عليك وعليهم. فما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب الفرس إلا والفرس يسمَعُها ويجيبُه بمثل قوله[(٢)]. (٩/١٣ ـ ١٤)

== رسول الله ﷺ، فأما بهذه الآية فلا يُحَرَّم أكلُ شيءٍ».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٣٠) احتجاج ابن عباس ومالك بهذه الآية على كراهة لحوم الخيل والبغال والحمير، واحتجاج الحكم بن عيينة بها على حرمة لحوم الخيل والبغال والحمير، ثم **استدرك** قائلًا: «وهذه الحجة غير لازمة عند جماعة من العلماء، قالوا: إنما ذكر الله تعالى عظم منافع الأنعام، وذكر عظم منافع هذه وأهم ما فيها، وليس يقضي ذلك بأن ما ذكره لهذه لا تدخل هذه فيه». ثم ذكر (٥/ ٣٣١) قول ابن جرير بأن في «إجماعهم على جواز ركوب ما ذكر للأكل دليل على جواز أكل ما ذكر للركوب»، و**علق** قائلًا: «وفي هذا نظر، ولحوم الخيل عند كثير من العلماء حلال، وفي جواز أكلها حديث أسماء بنت أبي بكر، وحديث جابر بن عبد الله: كنا نأكل الخيل في عهد النبي ﷺ. والبغال والحمير مكروهة عند الجمهور، وهو تحقيق مذهب مالك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾

٤٠٨٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما خلق الله لأرضًا من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام، عليها جبل من ياقوتة حمراء مُحدِقٌ بها، في تلك الأرض ملَك قد ملأ شرقها وغربها، له ستمائة رأس، في كل رأس ستمائة وجه، في كل وجه ستمائة وستون ألف فم، في كل فم ستون ألف لسان، يُثني على الله ويقدسه ويهلِّله ويكبِّره، بكل لسان ستمائة ألف وستين ألف مرة، فإذا كان يوم القيامة نظر إلى عظمة الله، فيقول: وعِزَّتِك، ما عبدتك حق عبادتك. فذلك قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**»[1]. (١٧/٩)

٤٠٨٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حِلقٌ حِلقٌ، فقال لنا: «**فيم أنتم؟**». قلنا: نتفكر في الشمس كيف طلعت، وكيف غربت؟ قال: «**أحسنتم، كونوا هكذا، تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق؛ فإنَّ الله خلق ما شاء لما شاء، وتعجبوا من ذلك؛ إنَّ من وراء قافٍ سبع بحار، كل بحر خمسمائة عام، ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا على أمثال الطير، هو وفرخه في الهواء، لا يفترون عن تسبيحة واحدة، ومن وراء ذلك سبعين ألف أُمَّة خلقوا مِن ريح، فطعامهم ريح، وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح، وآنيتهم من ريح، ودوابهم من ريح، لا تستقر حوافر دوابهم إلى الأرض إلى قيام الساعة، أعينهم في صدورهم، ينام أحدهم نومة واحدة، ينتبه ورزقه عند رأسه، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة، ومن وراء ذلك ظل العرش، وفي ظل العرش سبعون ألف أمة، ما يعلمون أن الله خلق آدم، ولا ولد آدم، ولا إبليس، ولا ولد إبليس وهو قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**»[2]. (٥١/١٤)

٤٠٨٦٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: «**البَرَاذِينُ**»[3]. (١٦/٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٤٨٩/٤ ـ ١٤٩١، من طريق أبي الطيب أحمد بن روح، حدثنا علي بن عمرو، عن إبراهيم بن موسى البحراني، عن مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

في إسناده من لا يُعرف، وهما: علي بن عمرو، وإبراهيم بن موسى البحراني، لم نجد لهما ترجمة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٦٥/٥٥، من طريق الخطيب البغدادي، عن النعيمي، عن عتيق بن =

٤٠٨٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: السُّوسُ في الثياب[(١)][٣٦٤١]. (١٦/٩)

٤٠٨٦٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق القاسم بن سلمان ـ قال: إنَّ لله عبادًا من وراء الأندلس، كما بيننا وبين الأندلس، ما يرون أنَّ الله عصاه مخلوق، رَضرَاضُهم[(٢)] الدُّرُّ والياقوت، وجبالهم الذهب والفضة، لا يحرُثون ولا يزرعون ولا يعملون عملًا، لهم شجر على أبوابهم لها ثمر هي طعامهم، وشجر لها أوراق عِراض هي لباسهم[(٣)]. (١٧/٩)

٤٠٨٦٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، أنه قيل له: أخبرنا من أتى سُفَالَةَ الريح[(٤)]، وأنه رأى بها أربع نجوم كأنها أربعة أقمار، فقال وهب: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٥)]. (١٨/٩)

٤٠٨٧٠ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: السوس في النبات، والدود في الفواكه[(٦)]. (ز)

٤٠٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الخلق[(٧)]. (ز)

٤٠٨٧٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء كلها مما لم

[٣٦٤١] ذكر ابن عطية (٥/ ٣٣٠) رواية «أن الله تعالى خلق ألف نوع من الحيوان، منها في البَرِّ أربعمائة، وبثَّها بأعيانها في البحر، وزاد فيه مائتين ليستا في البَرِّ». ثم علَّق عليها بقوله: «وكل من خصَّص في تفسير هذه الآية شيئًا ـ كقول من قال: سوس الثياب وغير ذلك ـ فإنما هو على جهة المثال، لا أن ما ذكره هو المقصود في نفسه».

عبد الرحمن إمام مسجد أبي عاصم العبّاداني، قال: حدثنا محمد بن محمد بن زكريا اليمامي أبو غانم ـ قدم علينا ـ، قال: حدثنا المقدام بن داود، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، عن أشهب، عن مالك، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف، قال الخطيب: «سقط بين المقدام وعبد الرحمن سعيد بن بكير عمُّ المقدام». وفيه محمد بن محمد بن زكريا، قال الذهبي في الميزان ٤/ ٣٠: «ضعَّفه ابنُ عساكر». وانظر: اللسان ٧/ ٤٨٨.

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢١.

(٢) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رضرض) ٢/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٠).

(٤) يقال: قعد في سُفَالَة الريح وعُلاوتها. فالعُلاوة من حيث تَهُبُّ، والسُّفَالَة ما كان بإزاء ذلك، وقيل: سُفَالة كل شيء وعُلاوته أسفله وأعلاه. لسان العرب (سفل).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ١١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

يذكر لكم[١]. (ز)

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾

قراءات:

٤٠٨٧٣ ـ عن قتادة... وفي قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَمِنكُمْ جَآئِرٌ)[٢]. (١٨/٩)

٤٠٨٧٤ ـ عن **علي [بن أبي طالب]** أنه كان يقرأ هذه الآية: (فَمِنكُمْ جَآئِرٌ)[٣]. (١٩/٩)

٤٠٨٧٥ ـ عن **علي [بن أبي طالب]** ـ من طريق عمر ـ: أنه كان يقرأ: (فَمِنكُمْ جَآئِرٌ)، يعني: هذه الأمة[٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾

٤٠٨٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، يقول: البيان[٥]. (١٨/٩)

٤٠٨٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، يقول: على الله أن يبيِّن الهدى والضلالة[٦]. (١٨/٩)

٤٠٨٧٨ ـ قال **جابر بن عبد الله**: ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: هو السنة، ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: يعني بيان الشرائع والفرائض[٧]. (ز)

٤٠٨٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(وَمِنكُمْ جَآئِرٌ)، و(فَمِنكُمْ جَآئِرٌ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٦٤٧ (١٢٨٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٩، وفي تفسير البغوي ٤/ ١١ بلفظ ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: بيان الشرائع والفرائض.

ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: طريق الحق على الله[(١)][٣٦٤٢]. (١٨/٩)

٤٠٨٨٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: إنارتها[(٢)]. (ز)

٤٠٨٨١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: على الله البيان، يبين الهدى من الضلالة، ويبين السبيل التي تفرقت عن سبله، ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾[(٣)]. (ز)

٤٠٨٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: على الله بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[(٤)]. (١٨/٩)

٤٠٨٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: بيان الهدى[(٥)]. (ز)

٤٠٨٨٤ ـ قال **عبد الله بن المبارك**: ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: السُّنَّة[(٦)]. (ز)

٤٠٨٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: طريق الهدى[(٧)][٣٦٤٣]. (١٩/٩)

[٣٦٤٢] نقل **ابنُ كثير** (٨/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ قول ابن عباس، وقول مجاهد، والضحاك، وقتادة، ونقل عن السدي أن ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ معناه: الإسلام. ثم **علَّق** بقوله: «وقول مجاهد هاهنا أقوى **من حيث السياق**؛ لأنه تعالى أخبر أن ثَمَّ طرقًا تسلك إليه، فليس يصل إليه منها إلا طريق الحق، وهي الطريق التي شرعها ورضيها، وما عداها مسدودة، والأعمال فيها مردودة».

[٣٦٤٣] **بيَّن ابنُ عطية** (٥/ ٣٣١) أن معنى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ «أي: على الله تقويم طريق الهدى وتبيينه، وذلك بنصب الأدلة وبعث الرسل، وإلى هذا ذهب المتأوِّلون». ثم ذكر **احتمالًا آخر**: «أن يكون المعنى: إن من سلك السبيل القاصد فعلى الله رحمته ونعيمه ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٣ ـ من طريق ابن مجاهد ـ، وابن جرير ١٤/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٣، وابن جرير ١٤/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٩، وتفسير البغوي ٤/ ١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٨، ١٨٠.

٤٠٨٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ والسبيل: قصد الطريق؛ الهدى إلى الجنة، كقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ [الليل: ١٢]، وكقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١][1]. (ز)

== وطريقه، وإلى ذلك مصيره». ثم **وجَّهه** بقوله: «فيكون هذا مثل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، وقول النبي ﷺ: «**والشَّرُّ ليس إليك**». أي: لا يُفضي إلى رحمتك».

ونقل **ابنُ تيمية** (٤/ ١٥٢) **قولًا** ولم ينسبه: أن «معنى قصد السبيل: سيركم ورجوعكم، والسبيل واحدة بمعنى الجمع». ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة اللغة، ولفظ الآية** قائلًا: «هذا قول بعض المتأخرين، جعل القصد بمعنى: الإرادة، أي: عليه قصدكم للسبيل في ذهابكم ورجوعكم، وهو كلام مَن لم يفهم الآية، فإنَّ السبيل القصد هي السبيل العادلة، أي: عليه السبيل القصد، والسبيل اسم جنس، ولهذا قال: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾. أي: عليه القصد من السبيل، ومن السبيل جائر، فأضافه إلى اسم الجنس إضافة النوع إلى الجنس، أي: القصد من السبيل، كما تقول: ثوب خز. ولهذا قال: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾. وأمَّا من ظن أن التقدير: قصدكم السبيل. فهذا لا يطابق لفظ الآية ونظمها من وجوه متعددة».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٣٢) أن «الألف واللام في ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ للعهد، وهي سبيل الشرع، وليست للجنس، ولو كانت للجنس لم يكن فيها جائر».

وانتقده ابنُ تيمية (٤/ ١٥٥) **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وأما قوله: ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ هي سبيل الشرع، وهي سبيل الهدى، والصراط المستقيم، وأنها لو كانت للجنس لم يكن منها جائر، فهذا أحد الوجهين في دلالة الآية، وهو مرجوح، والصحيح الوجه الآخر: أن السبيل اسم جنس، ولكن الذي على الله: هو القصد منها، وهي سبيل واحدة، ولما كان جنسًا قال: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، والضمير يعود على ما ذُكِرَ بلا تكلف. وقوله: لو كان للجنس لم يكن منها جائر. ليس كذلك، فإنها ليست كلها عليه، بل إنما عليه القصد منها، وهي سبيل الهدى، والجائر ليس من القصد، وكأنه ظن أنه إذا كانت للجنس يكون عليه قصد كل سبيل، وليس كذلك، بل إنما عليه سبيل واحدة، وهي الصراط المستقيم، هي التي تدل عليه، وسائرها سبل الشيطان، كما قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقد أحسن في هذا الاحتمال، وفي تمثيله ذلك بقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.

﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾

٤٠٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، قال: الأهواء المختلفة[١]. (١٨/٩)

٤٠٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، قال: السُّبُلُ المتفرقة[٢]. (١٨/٩)

٤٠٨٨٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، يعني: السبل التي تفرَّقت عن سبيله[٣]. (ز)

٤٠٨٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، قال: مِن السُّبُل ناكِبٌ عن الحق[٤]. (١٨/٩)

٤٠٨٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، يقول: ومِن السبيل ما تكون جائرة على الهدى[٥]. (ز)

٤٠٨٩٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: السبل المتفرقة عن سبيله[٦]. (ز)

٤٠٨٩٣ ـ قال **عبد الله بن المبارك**: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: الأهواء والبِدَع[٧]. (ز)

٤٠٨٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، قال: من السبل جائر عن الحق. وقرأ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣][٨]. (١٩/٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٨ ـ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٩ بلفظ: أي: من السبل؛ سبل الشيطان. وعلقه يحيى بن سلام ١/٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٩، وتفسير البغوي ٤/١١. وجاء فيهما عقبه: دليله قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٨، ١٨٠.

٤٠٨٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: ومن السبيل جائر، أي: عن السبيل جائر، وهو الكافر، جار عن سبيل الهدى. وجار عنها، وجار منها؛ واحِدٌ[(١)] [٣٦٤٤]. (ز)

﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾

٤٠٨٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى دينه[(٢)]. (ز)

٤٠٨٩٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لقصد السبيل الذي هو الحق. وقرأ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وقرأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣][(٣)]. (٩/ ١٩)

٤٠٨٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ مثل قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وكقوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: أفلم يتبين للذين آمنوا ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١][(٤)] [٣٦٤٥]. (ز)

[٣٦٤٤] **ذكر ابن عطية** (٥/ ٣٣٢) احتمالين لعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: **الأول**: أن يعود الضمير على «السبل» التي يتضمنها معنى الآية، كأنه قال: ومن السبل جائر. ويكون المراد: طريق اليهود والنصارى وغيرهم كعباد الأصنام. **الثاني**: أن يعود الضمير على سبيل الشرع المذكورة، وتكون «مِن» للتبعيض، ويكون المراد: فرق الضلالة من أمة محمد ﷺ، كأنه قال: ومن بنيات الطريق في هذه السبيل ومن شعبها جاير.

واستدرك عليه **ابنُ تيمية** (٤/ ١٥٥) قائلًا: «سبيل أهل البدع جائرة خارجة عن الصراط المستقيم فيما ابتدعوا فيه، ولا يقال: إن ذلك من السبيل المشروعة».

[٣٦٤٥] **نقل ابنُ عطية** (٥/ ٣٣٢) عن الزجاج أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ «معناه: لو شاء لعرض عليكم آية تضطركم إلى الإيمان والاهتداء». ثم **انتقده** بقوله: «وهذا قول سوءٍ لأهل البدع الذين يرون الله لا يخلق أفعال العباد؛ لم يُحَصِّله الزجاج، ووقع فيه رحمة الله عليه عن غير قصد».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٌ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾

٤٠٨٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٌ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾، يعني: المطر لكم منه شراب[١]. (ز)

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠﴾

٤٠٩٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق خُصيف، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرعُون فيه أنعامكم[٢]. (١٩/٩)

٤٠٩٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. قال: فيه تُرعُون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ الأعشى وهو يقول:

ومشى القوم بالعِمَادِ إلى الرَّزْحَى[٣] وأعيا المُسِيمُ[٤] أين الْمَسَاقُ[٥]

(١٩/٩)

٤٠٩٠٢ ـ عن **عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى** ـ من طريق طلحة القناد ـ قال: فيه تُرْعُون[٦]. (ز)

٤٠٩٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: ﴿تُسِيمُونَ﴾: تُرعُون[٧]. (ز)

٤٠٩٠٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ: فيه تُرعُون[٨]. (ز)

٤٠٩٠٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النضر بن عربي ـ ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرعُون[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٢، والتغليق ٤/ ٢٣٦ ـ، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣٢ (٧٧) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الرزحي: جمع الرزاح، وهي الإبل الشديدة الهزال التي لا تتحرك، الهالكة هزالًا. اللسان (رزح).

(٤) المسيم: الراعي. اللسان (سوم).

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٢.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨١.

٤٠٩٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، يقول: تُرعُون[١]. (ز)

٤٠٩٠٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرعُون[٢]. (ز)

٤٠٩٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، يعني: وفيه تُرعُون أنعامكم[٣]. (ز)

٤٠٩٠٩ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: المراعي[٤]. (ز)

٤٠٩١٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُون[٥]. (ز)

٤٠٩١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: تُرعُون أنعامكم؛ تُسَرِّحونها فيه[٦]. (ز)

﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾

٤٠٩١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ﴾ بالمطر[٧]. (ز)

٤٠٩١٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ﴾ بذلك الماء[٨]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾

٤٠٩١٤ ـ تفسير مجاهد بن جبر قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يعني: لعبرة[٩]. (ز)

٤٠٩١٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يعني: لَعبرة[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٨٢.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٤) تفسير الثوري ص١٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(١٠) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

٤٠٩١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ فيما ذُكِر لكم من النبات لَعِبرة[1]. (ز)

﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾

٤٠٩١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ[2]. (ز)

٤٠٩١٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وهم المؤمنون. قال: فالذي ينبت من ذلك الماء الواحد هذه الألوان المختلفة قادرٌ على أن يحيي الأموات[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩١٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، سمعتُ بعض أشياخنا يذكرُ: أنَّ الله أهبط من الجنة إلى الأرض ثلاثين ثمرة؛ عشر يؤكل داخلها ولا يؤكل خارجها، وعشر يؤكل خارجها ولا يؤكل داخلها، وعشر يؤكل داخلها وخارجها[4]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾

❁ قراءات:

٤٠٩٢٠ - عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]** مكان ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ﴾: (وَالرِّيَاحُ)[5]. (ز)

٤٠٩٢١ - قال سفيان الثوري: كان **أصحاب عبد الله** يقرؤونها: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ﴾، ويقرءونها (الرِّيَاحُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ)[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٠.
وهي قراءة شاذة.
(٦) تفسير الثوري ص١٦٤.

❁ تفسير الآية:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾

٤٠٩٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يختلفان عليكم، ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ تجري ﴿بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾، يُذكِّر عباده نعمته عليهم[(١)] [٣٦٤٦]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾

٤٠٩٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ يقول: فيما سخر لكم في هذه الآيات لعبرة ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ في توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ[(٢)]. (ز)

٤٠٩٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

٤٠٩٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: وما خلق لكم في الأرض[(٤)]. (٩/ ٢٠)

٤٠٩٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ﴾ يعني: وما خلق لكم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من الدوابِّ، والطير، والشجر[(٥)]. (ز)

[٣٦٤٦] **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٣٨٢ ط: دار الكتب العلمية) أنَّ مِن منافع النجوم أنها هدايات، «ولهذا الوجْه عدت في جملة النعم على بني آدم، ومن النعمة بها ضياؤها أحيانًا». ثم نقل عن الزجاج أن من النعمة بها أيضًا: «علم عدد السنين والحساب بها». ثم **علق** قائلًا: «وفي هذا نظر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٤، وابن جرير ١٤/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾

٤٠٩٢٧ - قال الحسن البصري: ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ من النبات[١]. (ز)

٤٠٩٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُخْتَلِفًا﴾: من الدواب، والشجر، والثمار؛ نِعَمٌ من الله متظاهرة، فاشكروها لله[٢][٣٦٤٧]. (٩/ ٢٠)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

٤٠٩٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: فيما ذكر من الخلق في الأرض ﴿لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ، وما ترون من صنعه وعجائبه[٣]. (ز)

٤٠٩٣٠ - قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ وهم المؤمنون[٤]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾

٤٠٩٣١ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾: خلق البحر[٥]. (ز)

[٣٦٤٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٣٦) أن قوله تعالى: ﴿أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ «معناه: أصنافه، كما تقول: هذه ألوان من التَّمر ومن الطعام، ومن حيث كانت هذه المبثوثات في الأرض أصنافًا عُدَّت في النعمة، وظهر الانتفاع بها أنه على وجوه، ولا يظهر ذلك من حيث هي متلونة حُمرة وصُفرة وغير ذلك، ويحتمل أن يكون التنبيه على اختلاف الألوان حمرة وصفرة». ثم رجَّح قائلًا: «والأول أبيَن».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾

٤٠٩٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، يعني: حيتان البحر[١]. (٩/ ٢٢)

٤٠٩٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، قال: هو السمك، وما فيه من الدواب[٢]. (٩/ ٢٢)

٤٠٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، وهو السمك ما أصيد[٣]، أو ألقاه الماء وهو حي[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أنه سُئِل عن رجل قال لامرأته: إن أكَلتِ لحمًا فأنت طالق. فأكَلَتْ سمكًا. قال: هي طالق؛ قال الله: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[٥]. (٩/ ٢٢)

٤٠٩٣٦ ـ عن عطاء ـ من طريق ابن جريج ـ قال: يحنَثُ؛ قال الله: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[٦]. (٩/ ٢٣)

﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾

٤٠٩٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، قال: هذا اللؤلؤ[٧]. (٩/ ٢٢)

٤٠٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، يعني: اللؤلؤ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

٤٠٩٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ اللؤلؤ[١]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٤٠٩٤٠ ـ عن أبي جعفر [الباقر] ـ من طريق إسماعيل بن عبدالملك ـ قال: ليس في الحُلِيِّ زكاة. ثم قرأ: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[٢]. (٩/٢٣)

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾

٤٠٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾، يعني: السفن[٣]. (ز)

٤٠٩٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ السفن[٤]. (ز)

﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾

٤٠٩٤٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ﴾، قال: جواري[٥]. (٩/٢٣)

٤٠٩٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: تَمخُرُ السفنُ الرياحَ، ولا تمخر الريحَ من السفنِ إلا الفلكُ العظام[٦]. (٩/٢٣)

٤٠٩٤٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: السفينتان تجريان بريح واحدة، كل واحدة مستقبلة الأخرى[٧]. (٩/٢٣)

٤٠٩٤٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي مكين ـ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: تَشُقُّ الماءَ بصدرها[٨]. (٩/٢٣)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٥٥، وابن جرير ١٤/ ١٨٦ بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٣ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٩٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكر الأصم ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: ما أُخِذَ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر[(١)]. (ز)

٤٠٩٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: مقبلة ومدبرة بريح واحدة[(٢)]. (ز)

٤٠٩٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: المواقِرُ[(٣)(٤)]. (ز)

٤٠٩٥٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: تجري فيه متعرضة[(٥)]. (ز)

٤٠٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: تجري بريح واحدة، مقبلة ومدبرة[(٦)]. (٩/ ٢٤)

٤٠٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، يعني: في البحر مقبلة ومدبرة بريح واحد[(٧)] [٣٦٤٨]. (ز)

[٣٦٤٨] ذكر ابن عطية (٥/ ٣٣٧) أن «المَخْرَ في اللغة: الصوت الذي يكون من هبوب الرِّيح على شيءٍ يُشَقُّ، أو يصحب في الجملة الماء. فيترتب منه أن يكون «المَخْرَ» من الريح، وأن يكون من السفينة ونحوها، وهو في هذه الآية من السفن. ثم نقل عن «بعض اللغويين أن «المَخْر» في كلام العرب: الشَّقُّ، يقال: مَخَرَ الماء في الأرض». ثم علَّق بقوله: «فهذا بيِّنٌ أن يقال فيه للفلك: مواخر». ونقل أيضًا قول الضحاك، وقول الحسن من طريق يزيد بن إبراهيم، وقتادة، ومقاتل، أن ﴿مَوَاخِرَ﴾ معناه: تجيء وتذهب بريح واحدة، ثم علَّق على ما سبق بقوله: «وهذه الأقوال ليست تفسيرًا لِلَّفظة، وإنما أرادوا بها أنها مواخر لهذه الأحوال، فنَصُّوا على هذه الأحوال، إذ هي موضع النعم المعدودة، إذ نَفْس كون الفلك ماخرة لا نعمة فيه، وإنما النعمة في مخرها بهذه الأحوال في التجارات، والسفر فيها، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٨.
(٣) الواو والقاف والراء: أصل يدل على ثِقل في الشيء. معجم مقاييس اللغة (وقر).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٦. وفي تفسير البغوي ٤/ ١٢ بلفظ: مملوءة.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٧.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٥، وابن جرير ١٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

٤٠٩٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَوَاخِرَ﴾، قال: تمخر الريحَ[(١)]. (ز)

٤٠٩٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقول: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، يعني: شقها الماء في وقت جريها[(٢)]. (ز)

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾

٤٠٩٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾، قال: تجارة البرِّ والبحر[(٣)]. (ز)

٤٠٩٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾، قال: هو التجارة[(٤)]. (٩/ ٢٤)

٤٠٩٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾، يعني: سخَّر لكم الفلك لتبتغوا من فضله[(٥)]. (ز)

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾

٤٠٩٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّكم في نِعَمه ﷻ[(٦)]. (ز)

٤٠٩٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولكي تشكروا. هي مثل قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١][(٧)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩٦٠ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه كان يكره ركوب البحر إلا لثلاث: غازٍ، أو

== وما يمنح الله فيها من الأرباح والمِنَن».

وذكر **ابنُ كثير** (٨/ ٢٩٩ بتصرف) «أن السفن تمخر البحر، أي: تشقه، وقيل: تمخر الرياح». ثم علَّق عليهما بقوله: «وكلاهما صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٥ بلفظ: طلب التجارة في السفن.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

حاجٍّ، أو معتمر[١]. (٩/ ٢٠)

٤٠٩٦١ ـ عن مطر الوراق: أنه كان لا يرى بركوب البحر بأسًا، وقال: ما ذكره الله في القرآن إلا بخير[٢]. (٩/ ٢٠)

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾

٤٠٩٦٢ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا خلق اللهُ الأرضَ جعلت تميد، فجعل الجبال، فألقاها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة مِن خلق الجبال، فقالت: هل مِن خلقك ـ يا رب ـ أشدُّ من الجبال؟ فقال: الحديد. فقالت: يا ربِّ، فهل مِن خلقك أشد من الحديد؟ قال: نعم، النار. فقالت: فهل مِن خلقك أشد من النار؟ قال: نعم، الماء. فقالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم؛ يتصدق بيمينه يخفيها من شماله**»[٣]. (ز)

٤٠٩٦٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: لما خلق الله الأرض قمَصَتْ[٤]، وقالت: أي ربِّ، أتجعل عليَّ بني آدم يعملون عليَّ الخطايا، ويجعلون عليَّ الخَبَثَ؟ قال: فأرسى الله عليها من الجبال ما ترون وما لا ترون، فكان قرارها كاللحم يترجرج[٥]. (ز)

٤٠٩٦٤ ـ عن قيس بن عُبَاد ـ من طريق قتادة، عن الحسن ـ قال: إن الله لما خلق الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا. فأصبحت صُبحًا وفيها رواسيها، فلم يَدرُوا من أين خُلِقت، فقالوا: ربَّنا، هل من خلقك شيء هو أشد من هذا؟ قال: نعم، خلقُ الحديد. فقالوا: هل من خلقِك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم، خلقُ النار. قالوا: ربَّنا هل من خلقِك شيء أشد من النار؟ قال:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٦٢٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٩/ ٢٩٠٨ ـ ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

في إسناده سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول؛ لذا فقد قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٤) قمصت: تزلزلت. لسان العرب (قمص).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٩.

نعم، الماء. قالوا: ربَّنا، هل من خلقك شيء هو أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالوا: ربَّنا، هل من خلقِك شيء هو أشد من الريح؟ قال: نعم، الرجل. قالوا: ربنا، هل من خلقك شيء هو أشد من الرجل؟ قال: نعم، المرأة[1] [٣٦٤٩]. (٩/ ٢٤)

٤٠٩٦٥ ـ عبدالرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، لا أعلمه إلا رفعه، قال: «**لم يخلق الله خلقًا إلا وقد خلق ما يغلبه؛ خلق رحمته تغلب غضبه، وخلق الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، وخلق الأرض فتزحزحت، وقالت: ما يغلبني؟ فخلق الجبال فوتدها، فقالت الجبال: غلبت الأرض فما يغلبني؟ فخلق الحديد، فقال الحديد: غلبت الجبال فما يغلبني؟ فخُلِقت النار، فقالت النار: غلبت الحديد فما يغلبني؟ فخلق الماء، فقال الماء: غلبت النار فما يغلبني؟ فخُلِقت الريح ترده في السحاب، فقالت الريح: غلبت الماء فما يغلبني؟ فخلق الإنسان يبني البناء الذي لا ينفذه ريح، فقال ابن آدم: غلبت الريح فما يغلبني؟ فخلق الموت، فقال الموت: غلبت ابن آدم فما يغلبني؟ فقال الله تعالى: أنا أغلبك**»[2]. (ز)

٤٠٩٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾، قال: الجبال[3]. (ز)

٤٠٩٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَوَٰسِيَ﴾، قال: الجبال[4]. (٩/ ٢٤)

[٣٦٤٩] **استدل ابن عطية** (٥/ ٣٣٧، ٣٣٨) **بهذا الأثر** على أن «ألقى» ليست بمعنى: خَلَقَ وجَعَلَ كما ذكر ذلك بعض المفسرين، بل هي أَخَصُّ من ذلك؛ لأن «أَلْقى» تقتضي أن الله أحدث الجبال ليس من الأرض، لكن من قدرته واختراعه، فقال: «ويؤيد هذا النظر ما روي في القصص عن الحسن عن قيس بن عباد أن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هذه بمُقرَّة على ظهرها أحدًا. فأصبحت ضحى وفيها رواسيها». واستدل على ذلك أيضا **بالإجماع** على أن قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ «منصوب بفعل مضمر، تقديره: وجَعَلَ أو خَلَقَ أنهارًا». فقال: «وإجماعهم على إضمار هذا الفعل دليل على خصوص ﴿أَلْقَىٰ﴾، ولو كان ﴿أَلْقَىٰ﴾ بمعنى: خَلَقَ، لم يحتج إلى الإضمار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤١٨٩ مختصرًا إلى قوله: رواسيها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤، وابن جرير ١٤/ ١٩٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩، ٩/ ٢٩٠٩، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، =

٤٠٩٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾، يعني: الجبال[١]. (ز)

٤٠٩٦٩ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ الجبال[٢]. (ز)

٤٠٩٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ الجبال[٣]. (ز)

﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾

٤٠٩٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أن تَكَفَّأَ بكم[٤]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٧٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ يقول في قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحَدًا. فأصبحوا وقد خلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال؟[٥] [٣٦٥٠]. (ز)

٤٠٩٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أثبتَهَا بالجبال، ولولا ذلك ما أقرَّت عليها خلقًا[٦]. (٩/ ٢٤)

٤٠٩٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: حتى لا تميد بكم؛ كانوا على الأرض تمور بهم لا يُستقر بها، فأصبحوا صُبحًا وقد جعل الله الجبال ـ وهي الرواسي ـ أوتادًا في الأرض[٧]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، يعني: لئلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها[٨]. (ز)

[٣٦٥٠] لم يذكر **ابن جرير** (١٤/ ١٩٠) في معنى: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ سوى قول مجاهد، والحسن.

= وابن المنذر. وعند عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن من طريق قتادة كما تقدم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٢) تفسير الثوري ص١٦٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٠، كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٥ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤، وابن جرير ١٤/ ١٩٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند عبد الرزاق وابن جرير بنحوه عن الحسن من طريق قتادة كما تقدم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

٤٠٩٧٦ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أن تضل بكم[١]. (ز)

٤٠٩٧٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: لئلا تحرَّك بكم[٢]. (ز)

﴿وَأَنْهَٰرًا﴾

٤٠٩٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر، وفي قوله: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾، قال: بكل بلدة[٣]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ تجري[٤]. (ز)

٤٠٩٨٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾، أي: وجعل فيها أنهارًا[٥]. (ز)

﴿وَسُبُلًا﴾

٤٠٩٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾، قال: طرقًا[٦]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾، قال: السبل: هي الطُّرُق بين الجبال[٧]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسُبُلًا﴾، يعني: وطرقًا[٨]. (ز)

٤٠٩٨٤ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، قال: الطرق[٩]. (ز)

٤٠٩٨٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾ طرقًا[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثوري ص١٦٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٩١، ١٩٣ من طريق سعيد ومعمر، والخطيب في كتاب النجوم ص١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٩) تفسير الثوري ص١٦٥.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥﴾

٤٠٩٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، يعني: تعرفون طرقها[١]. (ز)

٤٠٩٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا الطريق[٢][٣٦٥١]. (ز)

﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾

٤٠٩٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾، يعني: معالم الطرق بالنهار[٣]. (٩/٢٦)

٤٠٩٨٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾، قال: هي الأعلام التي في السماء[٤]. (٩/٢٦)

٤٠٩٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾، قال: منها ما يكون علامة[٥]. (٩/٢٦)

٤٠٩٩١ ـ قال **مجاهد بن جبر**: أراد بالكل النجوم؛ منها ما يكون علامات، ومنها ما يهتدون به[٦]. (ز)

٤٠٩٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾، قال: هي النجوم[٧]. (٩/٢٥)

[٣٦٥١] ذكر **ابن عطية** (٥/٣٣٨) في معنى الآية **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل: لعلكم تهتدون بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها». ثم استحسنه قائلًا: «وهذا التأويل هو البارع، أي: سخَّر وألقى وجعل أنهارًا وسُبُلًا لعل البشر يعتبرون ويرشدون، ولتكون علامات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٨).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٢ ـ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/١٢، وتفسير البغوي ٤/١٣.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٩١ ـ ١٩٣، والخطيب في كتاب النجوم ص١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٩٩٣ ـ قال محمد بن كعب القرظي: أراد بالعلامات: الجبال، فالجبال تكون علامات النهار، والنجوم علامات الليل[(١)]. (ز)

٤٠٩٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾، قال: علامات النهار الجبال[(٢)]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٩٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾، قال: الجبال[(٣)]. (٩/ ٢٦)

٤٠٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ يعني: الجبال، كقوله سبحانه: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى: ٣٢] يعني: الجبال[(٤)]. (ز)

٤٠٩٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ جعلها في طرقهم يعرفون بها الطريق[(٥)][٣٦٥٢]. (ز)

[٣٦٥٢] اختلف في المعنيِّ بـ«العلامات» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: معالم الطرق بالنهار. **الثاني**: عُنِيَ بها النجوم. **الثالث**: عُنِيَ بها الجبال.

وبيَّن **ابنُ جرير** (١٤/ ١٩٤) مستندًا إلى العموم أن «أَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ تعالى ذِكْره ـ عدَّد على عباده من نعمه إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها، ولم يَخْصُص بذلك بعض العلامات دون بعضٍ، فكلُّ علامةٍ استدل بها الناس على طُرُقِهم وفِجاج سُبُلِهم فداخلٌ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾، والطُّرُقُ المسبولة الموطوءة علامةٌ للناحية المقصودة، والجبال علاماتٌ يُهتَدى بهنَّ إلى قَصْدِ السبيل، وكذلك النجوم بالليل». ثم رجَّح القول الأول مستندًا إلى **الدلالة العقلية**، فقال: «غير أن الذي هو أَوْلَى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فَصَل منها أدلة الليل بقوله: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وإذ كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباسٍ في الخبر الذي رُوِّيناه عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطُّرُقِ وأماراتها التي يُهتَدى بها إلى المستقيم منها نهارًا، وأن يكون النَّجْمُ الذي يُهتَدى به ليلًا هو الجَدْيُ والفَرْقدان؛ لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

.....

== وفرَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٣٣٩ بتصرف) في المعنى بين تعلُّق اللفظة بما قبلها وبين عدم تعلُّقها، ففي حال تعلُّقها بما قبلها **فالأظهر** عنده ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ أن المعنى: «﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ أي: عبرة وإعلامًا في كل سلوك، فقد يُهتَدى بالجبال والأنهار والسبل». وفي حال عدم تعلُّقها بما قبلها «**فالصواب** أن اللفظة تعمُّ هذا وغيره، وذلك أن كل ما دلَّ على شيءٍ أو علم به فهو علامة، وأحسن الأقوال المذكورة قول ابن عباس رضي الله عنهما لأنه **عموم** بالمعنى».

وذكر **ابنُ تيمية** (النبوات ٢/ ٧٥٧) أن النجوم، والجبال، والطرق، وأعلام الطرق: كلها آيات، وأعلام، وعلامات على ما هو لازم لها في العادة، وذكر **قولًا** ولم ينسبه: أن العلامات هي النجوم.

ثم رجَّح (٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦) القول الأول **مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية، والدلالة اللغوية** قائلًا: «وقول الأكثرين أصحّ؛ فإنّ العلامات كلّها يهتدى بها، ولأنّه قد قال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ وهذا كلّه ممّا ألقاه في الأرض، وهو منصوب بـ«ألقى»، أو بفعل من جنسه كما قال بعضهم، أي: وجعل في الأرض أنهارًا؛ لأن الإلقاء من جنس الجعل».

وعلَّق (٤/ ١٥٦) على القول الثالث بأن العلامات: هي الجبال. بقوله: «وهي أيضًا مما يُستدلّ به، ولهذا **سمّاها الله** أعلامًا في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى: ٣٢]...، أي: كالجبال، والأعلام جمع عَلَم، والعَلَم: ما يُعلَّم به كالعلامة... فالجبال أعلامٌ، وهي علاماتٌ لمن في البر والبحر يُستدلّ بها على ما يُقاربها من الأمكنة؛ فإنّه يلزم من وجودها وجوده، وهي لا تزال دالّة ما دامت موجودة، ومدلولها موجودًا، وهي أثبت من غيرها؛ فقد يكون عندها قرية وسكّان فيكون علَمًا عليهم، ثم قد تخرب القرية ويذهب السكّان؛ فتزول الدلالة لزوال الملزوم».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٣٣٩) عن أبيه: «أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول: إن في بحر الهند الذي يجرى فيه من اليمن إلى الهند حيتانًا طوالًا رقاقًا كالحيَّات في ألوانها وحركتها والتوائها، وأنها تسمى العلامات، وذلك أنها علامة الوصول إلى بلاد الهند، وأمارة النجاة والانتهاء إلى الهند لطول ذلك البحر وصعوبته، وأن بعض الناس قال: إنها التي أراد الله تعالى في هذه الآية. قال القاضي أبو محمد: قال أبي رضي الله عنه: وأنا ممن شاهد تلك العلامات في البحر المذكور وعاينها، فحدثني منهم عدد كثير».

﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾

٤٠٩٩٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يعني: بالليل[١]. (٩/ ٢٦)

٤٠٩٩٩ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق منصور - ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: يهتدون به في البحر في أسفارهم[٢]. (٩/ ٢٦)

٤١٠٠٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: ومنها ما يُهتَدى به[٣]. (٩/ ٢٦)

٤١٠٠١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: والعلامات: النجوم، وإنَّ الله - تبارك وتعالى - إنَّما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجومًا للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك فَقَدَ رأيه، وأخطأ حظَّه، وأضاع نصيبه، وتكلَّف ما لا علم له به[٤]. (ز)

٤١٠٠٢ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: أراد بالنجم: الثريا، وبنات نعش، والفرقدين، والجدي، يهتدى بها إلى الطرق والقبلة[٥]. (ز)

٤١٠٠٣ - قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: هي بنات نعش، والجدي، والفرقدان، والقطب. قال: بعينها؛ لأنهن لا يَزُلن عن أماكنهن شتاء ولا صيفًا. يعني: بالجبال والكواكب يهتدون، وبها يعرفون الطرق في البر والبحر، كقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨] يعني: لا يعرفون[٦][٣٦٥٣]. (ز)

[٣٦٥٣] **نقل ابنُ عطية** (٥/ ٣٤٠) في المراد بـ«النجم» ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه الجَدْيُ والفَرْقدان. ونسبه للفراء. **الثاني**: أنه القطب الذي لا يجري. **الثالث**: أنه اسم جنس، والمراد جميع النجوم. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٢ - ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

٤١٠٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يعني: يعرفون الطريق. والنجم: جماعة النجوم التي يهتدون بها[١]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٤١٠٠٥ ـ عن **إبراهيم النخعي**: أنه كان لا يرى بأسًا أن يتعلَّمَ الرجل من النجوم ما يهتدي به[٢]. (٩/ ٢٦)

٤١٠٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنه كان لا يرى بأسًا أن يتعلَّمَ الرجل منازل القمر[٣]. (٩/ ٢٦)

٤١٠٠٧ ـ عن حسان بن بلال العنزي ـ من طريق النضر بن معبد ـ قال: مَن قال في هذه النجوم سوى هذه الثلاث فهو كاذب، آثم، مفتر، مبتدع؛ قال الله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥]، قال: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧]. فهي مصابيح، ورجوم، وتهتدون بها[٤]. (ز)

﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾

٤١٠٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾، قال: الله هو الخالق الرازق[٥]. (٩/ ٢٧)

٤١٠٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء مِن أول السورة إلى هذه الآية[٦]. (ز)

٤١٠١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾، يعني: نفسه[٧]. (ز)

== ثم رجَّح الثالث قائلًا: «وهذا هو الصواب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٥، ١٩٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٦.

﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾

٤١٠١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾، قال: وهذه الأوثان التي تُعبد من دون الله تُخلَقُ ولا تَخلُقُ شيئًا، ولا تملك لأهلِها ضرًّا ولا نفعًا؛ قال الله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1]. (٩/ ٢٧)

٤١٠١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ شيئًا من الآلهة؛ اللات، والعزى، ومناة، وهُبَل، التي تُعبَد من دون الله ﷻ[2]. (ز)

٤١٠١٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾، يعني: الأوثان، على الاستفهام، هل يستويان؟ أي: لا يستوي الله والأوثان التي تعبدون من دونه، التي لا تملك ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا. والنشور: البعث[3]. (ز)

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾

٤١٠١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: أفلا تعتبرون في صنعه فتُوَحِّدونه ﷻ[4]. (ز)

٤١٠١٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: المشركين، والمؤمنون هم المتذكرون[5]. (ز)

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

٤١٠١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٥، ١٩٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.

النسخ في الآية:

٤١٠١٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - قال: وفي قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فنسختها التي في النحل في قوله ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٠١٨ - عن أبي أمية، عن الحسن: أنَّ داود النبي عليه السلام قال: إلهي، لو كان لي بكل شعرة في جسدي لسانان يُسبِّحانك الليل والنهار والدهرَ كُلَّه ما أديت شكر نعمة واحدة أنعمتها عَلَيَّ[٢]. (ز)

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾

٤١٠١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ في قلوبكم؛ يعني: الخرّاصين [الذين] أسرّوا الكيد بالبعثة في طريق مكة مِمَّن يصد الناس عن النبي ﷺ بالموسم، ﴿و﴾يعلم ﴿مَا تُعْلِنُونَ﴾ يعني: يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبي ﷺ: هذا دأبنا ودأبك[٣]. (ز)

٤١٠٢٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ ما يسر المشركون من نجواهم في أمر النبي ما يتشاورون به بينهم في أمره. مثل قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣] أشركوا، ﴿هَلْ هَٰذَا﴾ يعنون: محمدًا ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] أنه سحر، يعنون: القرآن، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ من شركهم وجحودهم[٤]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾

٤١٠٢١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا

---

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٦.

تملك لأهلها ضرًّا ولا نفعًا[١]. (٢٧/٩)

٤١٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر الآلهة، فقال سبحانه لكفار مكة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا﴾ ذبابًا ولا غيرها[٢]. (ز)

٤١٠٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الأوثان[٣]. (ز)

﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٤١٠٢٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، يعني: وهم يُصَوَّرون[٤]. (ز)

٤١٠٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ وهم ينحتونها بأيديهم[٥]. (ز)

٤١٠٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يُصنَعون؛ يصنعونهم بأيديهم. قال إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٥ ـ ٩٦] بأيديكم[٦]. (ز)

﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾

٤١٠٢٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قوله: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ هي الأوثان؛ أموات لا روح فيها[٧]. (ز)

٤١٠٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وصفهم، فقال تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ﴾ لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر، ﴿غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ لا أرواح فيها[٨]. (ز)

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾

٤١٠٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعت كفار مكة، فقال: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٥، ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.

يُبْعَثُونَ﴾، يعني: متى يبعثون. نظيرها في سورة النمل [٦٥]: ﴿لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وهم الخرَّاصون[1]. (ز)

٤١٠٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى يبعثون، يعني: البعث. إنَّ الأوثان تحشر بأعيانها، فتخاصم عابدَها عند الله بأنها لم تدعهم إلى عبادتها، وإنما كان دعاهم إلى عبادتها الشياطين، ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ إلا مواتًا؛ شيئًا ليس فيه روح، ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧][2] [٣٦٥٤]. (ز)

﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾

٤١٠٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، قال: الله إلهُنا ومولانا

[٣٦٥٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٤١) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ قراءتان: **الأولى**: (يُدْعَوْنَ) بضم الياء وفتح العين، على ما لم يُسَمَّ فاعله، وعلَّق عليها بقوله: «و﴿أَمْوَٰتٌ﴾ يراد به الذين يدعون من دون الله، ورفع على ابتداء خبر مضمر تقديره: هم أموات، ويجوز أن يكون خبرًا لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ بعد الخبر في قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ﴾، ووصفهم بالموت مجازًا، وإنما المراد أنهم لم يقبلوا حياةً قط ولا اتَّصفوا بها». **الثانية**: ﴿يَدْعُونَ﴾ بفتح الياء وضم العين، وعلَّق على هذه القراءة بأنه «يجوز أن يراد بالأموات الكفار الذين ضميرهم في ﴿يَدْعُونَ﴾، شبَّههم بالأموات غير الأحياء من حيث هم ضلال غير مهتدين، ويستقيم ـ على هذا ـ فيهم قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، والبعث هنا: هو الحشر من القبور». ثم نقل **ابنُ عطية عن فرقة**: أن الضمير في: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ و﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ للكفار، ونقل **عن فرقة أخرى**: أن الضمير في ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ للأصنام، و﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: أيَّان يُبعَث الكفار، وذكر **احتمالًا آخر**: «أن يكون الضميران للأصنام، [ويكون البعث الإثارة،] كما تقول: بعثت النائم من نومه. إذا نبهته، وكما تقول: بعث الراعي سهمه. فكأنه وصفهم بغاية الجمود، أي: وإن طلبتَ حركاتهم بالتحريك لم يشعروا بذلك». ثم وجَّه قول الفرقة الأولى بقوله: «وعلى تأويل من يرى الضميرين للكفار ينبغي أن يُعتَقد في الكلام الوعيد، أي: وما يشعر الكفار متى يُبعَثون إلى التعذيب، ولو اختصر هذا المعنى لم يكن في وصفهم بأنهم لا يشعرون وأيان يبعثون طائل؛ لأن الملائكة والأنبياء والصالحين كذلك هم في الجهل بوقت البعث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

وخالقُنا ورازقُنا، ولا نعبد ولا ندعو غيره[١]. (٩/ ٢٧)

٤١٠٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ فلا تعبدوا غيره[٢]. (ز)

﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾

٤١٠٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم تعالى، فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[٣]. (ز)

٤١٠٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ لا يُصَدِّقون بالآخرة[٤]. (ز)

﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾

٤١٠٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾، يقول: منكرة لهذا الحديث الذي قضى[٥] [٣٦٥٥]. (٩/ ٢٧)

٤١٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ لتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ أنَّه واحد[٦]. (ز)

٤١٠٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ له... وبعضهم يقول: لا إله إلا الله[٧]. (ز)

[٣٦٥٥] لم يذكر **ابن جرير** (١٤/ ١٩٧) في معنى: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: لهذا الحديث. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٧ بلفظ: لهذا القرآن.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٤١٠٣٨ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله، وعن ما جاء به رسوله[١]. (ز)

٤١٠٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: مستكبرون عنه[٢]. (٩/ ٢٧)

٤١٠٤٠ - قال قتادة بن دعامة: عن القرآن[٣]. (ز)

٤١٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن التوحيد[٤]. (ز)

﴿لَا جَرَمَ﴾

٤١٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى[٥]. (٩/ ٢٧)

٤١٠٤٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، قال: لا كَذِب[٦]. (٩/ ٢٧)

٤١٠٤٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يعني: بحق[٧]. (٩/ ٢٧)

٤١٠٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسمًا[٨]. (ز)

٤١٠٤٦ - قال يحيى بن سلَّام: ثم قال: ﴿لَا جَرَمَ﴾، وهي كلمة وعيد[٩]. (ز)

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

٤١٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في قلوبهم حين أَسَرُّوا وبعثوا في كل طريق من الطرق رَهْطًا ليصدوا الناس عن النبي ﷺ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٧، وعقَّب عليه وعلى قول الحسن السابق: وهو واحد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

حين أظهروا للنبي ﷺ، وقالوا: هذا دأبنا ودأبك[(١)] [٣٦٥٦]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٤١٠٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، قال: هذا قضاء الله الذي قضى؛ أنه لا يحب المستكبرين. وذُكِر لنا: أن رجلًا أتى النَّبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إنَّه ليُعجِبُه الجَمال حتى يودُّ أن علاقة سوطه وقبال نعله[(٢)] حسن، فهل ترهَبُ عليَّ الكبر؟ فقال نبي الله ﷺ: «**كيف تجد قلبك؟**» قال: أجده عارفًا للحق مطمئنًا إليه. قال: «**فليس ذاك بالكبر، ولكن الكبر أن تبطَرَ الحق، وتَغمِصَ الناس، فلا ترى أحدًا أفضل منك، وتَغمِصَ الحق فتجاوزَه إلى غيره**»[(٣)]. (٩/٢٨)

٤١٠٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، يعني: المتكبرين عن التوحيد[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٠٥٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر**». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنة. قال: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس**»[(٥)]. (٩/٣٠)

٤١٠٥١ ـ عن **الحسن بن علي** ـ من طريق مسعر، عن رجل ـ: أنه كان يجلس إلى المساكين، ثم يقول: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[(٦)]. (٩/٢٨)

[٣٦٥٦] نقل **ابنُ عطية** (٥/٣٤٣) عن يحيى بن سلام والنقاش أن «المراد هنا بـ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾: تشاورهم في دار الندوة في قتل النبي ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٣.

(٢) القبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين. النهاية ٤/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٣.

(٥) أخرجه مسلم ١/٩٣ (٩١). وقد أورد السيوطي في الدر ٩/٢٨ ـ ٣٩ آثارًا عديدة عن الكبر وعاقبة المتكبرين.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبد الله بن =

٤١٠٥٢ ـ عن مسعر، قال: مر **الحسين بن علي** على مساكين، وقد بسطوا كساء، وبين أيديهم كِسَرًا، فقالوا: هلم، يا أبا عبدالله. فحوَّل وركه، وقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. فأكل معهم، ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني. فقال للرباب ـ يعني: امرأته ـ: أخرجي ما كنتِ تدَّخرين[1]. (ز)

٤١٠٥٣ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: كان **أبو سنان** يشتري الشيء من السوق، فيحمله، فيأتيه الرجل، فيقول له: يا أبا سنان، أنا أحمله لك. فيأبى، ويقول: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[2]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

❁ نزول الآية:

٤١٠٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين وباطلهم، قال ذلك قوم من مشركي العرب، كانوا يقعدون بطريق مَن أتى نبي الله ﷺ، فإذا مرَّ بهم أحد من المؤمنين يريد نبيَّ الله ﷺ قالوا لهم: أساطير الأولين[3]. (٩/٤١)

٤١٠٥٥ ـ عن إسماعيل السدي، قال: اجتمعت قريش، فقالوا: إنَّ محمدًا رجلٌ حلو اللسان، إذا كلَّمه الرجل ذهب بعقله، فانظروا أُناسًا من أشرافِكم المعدودين المعروفة أنسابهم، فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين، فمن جاء يريده فرُدُّوه عنه. فخرج ناس منهم في كل طريق، فكان إذا أقبل الرجل وافِدًا لقومه ينظر ما يقول محمدٌ ﷺ فينزل بهم، قالوا له: أنا فلان ابن فلان. فيعرِّفه بنسبه، ويقول: أنا أُخبرُك عن محمد، فلا يريد أن يعني إليه، وهو رجل كذاب، لم يَتَّبِعه على أمره إلا السفهاء والعبيد ومَن لا خير فيه، وَأَمَّا شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له. فيرجع أحدهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. فإذا كان الوافد ممَّن عزم الله له على الرشاد فقالوا له مثل

= أحمد في زوائد الزهد ص١٧١ عن الحسين بن علي.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٥٥٨ (١١٠) ـ.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/٤٩١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٨ بنحوه، وابن جرير ١٤/١٩٩. وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ذلك في محمد ﷺ؛ قال: بئس الوافد أنا لقومي إن كنت جئت حتى إذا بلغت إلا مسيرة يوم رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل وأنظر ما يقول، وآتيَ قومي ببيان أمره. فيدخل مكة، فيَلقَى المؤمنين، فيسألهم: ماذا يقول محمد؟ فيقولون: خيرًا. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يقول: مال، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠] وهي الجنة[١]. (٩/ ٤٠ ـ ٤١)

٤١٠٥٦ ـ في تفسير [محمد بن السائب] الكلبي: أن المقتسمين الذين تفرقوا على عِقَاب[٢] مكة أربعة نفر على كل طريق، أمرهم بذلك الوليد بن المغيرة، فقال: مَن سألكم عن محمد من الناس. وقد كان حضر الموسم، فقال لهم: إن الناس سائلوكم عنه غدًا بعد الموسم، فمن سألكم عنه من الناس فليقل بعضكم: ساحر. وليقل الآخران: كاهن. وليقل الآخرون: شاعر. وليقل الآخرون: مجنون يهذي من أم رأسه. فإن رجعوا بذا ورضوا بقولكم فذاك، وإلا لقوني عند البيت، فإذا سألوني صدقتكم كلكم. فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فشقَّ عليه، وبعث مع كل أربعة أربعة من أصحابه، فقال: إذا سألوكم عني فكذبوا علي فحدِّثوا الناس بما أقول. فكان إذا سُئِل المشركون: ما صاحبكم؟ فقالوا: ساحر. فقال الأربعة الذين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه: انطلقوا، بل هو رسول الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأمر بصلة ذي القرابة، وبأن يُقرى الضيف، وأن يعبد الله، في كلام حسن جميل. فيقول الناس للمسلمين: واللهِ، ما تقولون أنتم أحسن مما يقول هؤلاء، واللهِ، لا نرجع حتى نلقاه. فهو قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٣]. (ز)

٤١٠٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ الوليد بن المغيرة المخزومي قال لكفار قريش: إنَّ محمدًا ﷺ حلو اللسان، إذا كلم الرجل ذهب بعقله، فابعثوا رهطًا من ذوى الرأي منكم والحِجا في طريق مكة على مسيرة ليلة أو ليلتين، إني لا آمَن أن يصدقه بعضهم، فمن سأل عن محمد ﷺ؛ فليقل بعضهم: إنَّه ساحر؛ يُفَرِّق بين الاثنين. وليقل بعضهم: إنه لمجنون يهذي في جنونه. وليقل بعضهم: إنه شاعر لم يضبط الروي. وليقل بعضهم: إنه كاهن يخبر بما يكون في غد، وإن لم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عقاب: جمع عقبة، طريق في الجبل وعر. لسان العرب (عقب).

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٨.

تروه خيرًا من أن تروه، لم يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء، يحدث عن حديث الأولين، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم. فبعثوا ستة عشر رجلًا من قريش في أربع طرق، على كل طريق أربعة نفر، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق، فمن جاء يسأل عن النبي ﷺ لقيه الوليد، فقال له مثل مقالة الآخرين، فيصدع الناسُ عن قولهم، وشق ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يتلقاه الناس، فيعرض عليهم أمره، ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون: ما عند صاحبكم خير ـ يعنون: النبي ﷺ ـ، وما بلغنا عنه إلا الغرور. وفيهم المستهزئون من قريش؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤١٠٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين[2]. (ز)

٤١٠٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين، وباطلهم[3]. (٩/٤١)

٤١٠٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وصفهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: الخرَّاصين ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: حديث الأولين، وكذبهم[4]. (ز)

٤١٠٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾، إذا قال المؤمنون للمشركين في الدنيا: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وإنما ارتفعت لأنهم قالوا لهم: أساطير الأولين. وهذه حكاية[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٣ ـ ٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٩. وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه يحيى بن سلام ١/٥٨ وزاد في آخره: وليس يُقِرُّون أن الله أنزل كتابًا، ويقولون: إن النبي افتراه من عنده.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٣ ـ ٤٦٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٨.

﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٤١٠٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يقول: يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يُضلُّونهم بغير علم. وذلك مثل قوله: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣][(١)] [٣٦٥٧]. (٩/٤١)

٤١٠٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ﴾ الآية، قال: حمَّلَهم ذنوب أنفسِهم، وذنوب مَن أطاعهم، ولا يخفِّفُ ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئًا[(٢)]. (٩/٤١)

٤١٠٦٤ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ﴾: آثامهم[(٣)]. (ز)

٤١٠٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ﴾، أي: ذنوبهم، وذنوب الذين يُضِلُّونهم بغير علم[(٤)]. (ز)

٤١٠٦٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ﴾ آثامهم، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ ومن آثام الذين يضلونهم[(٥)]. (ز)

٤١٠٦٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن المبارك، عن رجل ـ: أنَّه بلغه: أنه يَتَمَثَّلُ للكافر عملُه في صورة أقبح ما خلق الله وجهًا، وأنتنِه ريحًا، فيجلس إلى جنبه، كلَّما أفزعه شيء زاده، وكلما تخوَّف شيئًا زاده خوفًا، فيقول: بئس الصاحب

[٣٦٥٧] ذكر **ابن عطية** (٥/٣٤٤) في لام ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ﴾ ثلاثة احتمالات: **الأول**: «أن تكون لام العاقبة؛ لأنهم لم يقصدوا بقولهم: ﴿أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أن يحملوا الأوزار». **والثاني**: «أن تكون صريح لام كي، على معنى: قَدَّرَ هذا». **والثالث**: «أن تكون لام الأمر، على معنى: الحتم عليهم بذلك والصغار الموجب لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١١/٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠١. وعلقه يحيى بن سلام ١١/٥٩.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٥٩، وعقّب على قوله وقول قتادة قبله بقوله: وهو واحد.

أنت، ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفُني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا عملك، كان قبيحًا فلذلك تراني قبيحًا، وكان مُنتِنًا فلذلك تراني مُنتنًا، طَأطِئ إليَّ أركبك فطالما ركبتني في الدنيا. فيركبه، وهو قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1]. (٩/ ٤٢)

٤١٠٦٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ الآية، قال: قال النَّبي ﷺ: «**أيُّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبع كان عليه مثل أوزار من اتبعه، من غير أن يَنقُصَ من أوزارهم شيءٌ، وأيُّما داعٍ دعا إلى هدى فاتُّبع فله مثل أجورهم، من غير أن ينقُصَ من أجورهم شيء**»[2]. (٩/ ٤١)

٤١٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: قالوا ذلك ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يعني: يحملوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ﴾ يعني: من خطايا الذين ﴿يُضِلُّونَهُم﴾ يعني: يستنزلونهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه، فيها تقديم، قال ﷻ: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ يعني: ألا بئس ما يحملون، يعني: يعملون[3] [٣٦٥٨]. (ز)

٤١٠٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يعني: الذين قالوا: أساطير الأولين...، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ أي: بئس ما يحملون، يحملون آثام أنفسهم ومثل آثام الذين دعوهم إلى الضلال واتبعوهم عليه. وهو كقوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] يحملون آثام أنفسهم، ومثل آثام الذين دعوهم إلى الضلالة فاتبعوهم عليها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزار الذين اتبعوهم شيء. أبو الأشهب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما داع دعا إلى هدى فاتُّبع فله مثل أجر مَن اتبعه، ولا ينقص ذلك من أجورهم، وأيما داع دعا إلى ضلالة فاتُّبع فعليه مثل وزر من**

[٣٦٥٨] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٤٤) في معنى: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يريد بها: المضِلّ، أي: أضلَّ بغير برهان قام عنده». **والثاني**: «أن يريد: بغير علم مِن المقلدين الذين يضلونهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ (٢١٢) ـ مطولًا، وابن جرير ١٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. والحديث عند مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٥.

اتبعه، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا»[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٠٧١ ـ عن عبيد الله بن **شميط بن عجلان**، قال: سمعت **أبي** يقول: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم، حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمَّها إلى صدره، وحملها على رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة، وأعرابي جاهل، وأعجمي، فقالوا: هذا أعلم بالله مِنَّا، لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا. فرغبوا في الدنيا، وجمعوها. وكان أبي يقول: فمَثَله كمثل الذي قال الله ﷻ: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢]. (ز)

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٤١٠٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: هو نُمرُودُ بن كنعان حين بنى الصَّرح[٣][٣٦٥٩]. (٩/ ٤٢)

٤١٠٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: مَكرُ نمرود بن كنعان الذي حاجَّ إبراهيم في ربه[٤]. (٩/ ٤٣)

٤١٠٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال النبي[٥] ﷺ: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ﴾ يعني: قد فعل الذين ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة، يعني: نمروذ بن كنعان الجبار

[٣٦٥٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٣٤٥) عن **فرقة** أن «المراد بـ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: جميع من كفر من الأمم المتقدمة ومكر، ونزلت به عقوبة من الله تعالى». ثم **وجَّهه** بقوله: «وقوله ـ على هذا ـ: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ إلى آخر الآية تمثيل وتشبيه، أي: حالهم كحال مَن فُعِل به هذا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٩.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٦٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٩ من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) لعلها: للنبي ﷺ.

الذي ملك الأرض، وبنى الصرح ببابل؛ ليتناول ـ فيما زعم ـ إله السماء ـ تبارك وتعالى ـ، وهو الذي حاج إبراهيم في ربه ﷻ، وهو أول من ملك الأرض كلها. ومَلَك الأرض كلها ثلاثة نفر: نمروذ بن كنعان، وذو القرنين واسمه: الإسكندر قيصر، ثم تُبَّع بن أبي شراحيل الحميري. فلما بنى نمروذ الصرح طوله في السماء فرسخين، فأتاه جبريل عليه السلام في صورة شيخ كبير، فقال: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أصعد إلى السماء، فأغلب أهلها كما غلبت أهل الأرض. فقال له جبريل عليه السلام: إن بينك وبين السماء مسيرة خمسمائة عام، والتي تليها مثل ذلك، وغلظها مثل ذلك، وهي سبع سموات، ثم كل سماء كذلك. فأبى إلا أن يبني، فصاح جبريل عليه السلام صيحة، فطار رأس الصَّرْح، فوقع في البحر، ووقع البقية عليهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[1]. (ز)

﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾

٤١٠٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**: إنَّ نمروذ بنى الصرح، فارتفع في السماء صرحٌ له سبعة آلاف درجة. قال: وجعل يرمي في السماء، فرجع إليه نبله مختضبًا دمًا، فأرسل إلى أهل الأرض: إني قتلت ملك السماء. فبعث الله جبريل عليه السلام، فصاح في أسفل الصَّرح صيحة، فصار رميمًا، وسقط عن صرحه على مزْبلة تصيب خياشيمه وشفته عذرة إنسان، حتى انغمس فيها هوانًا منه على الله، ونزلت هذه الآية فيه: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2]. (ز)

٤١٠٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٤١ قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن السندي، قال: حدثنا الحسن بن علويه القطان، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: وذكر ابن السندي، عن أبيه، عن مجاهد... فذكره.

والظاهر أن القائل: وذكر ابن السندي عن أبيه... هو إسحاق بن بشر، ويدل على أنه سمى ابن السندي الذي يروي عنه عن أبيه عن مجاهد في أثر آخر له في تاريخ دمشق ٤٧/ ٤٧٦، فقال: وأنبأنا عبد الله بن السندي. ولم نجد له ترجمة. وإسحاق بن بشر هو الكاهلي، أبو حذيفة، وهو في عداد الوضاعين، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات. كما في ترجمته في المجروحين لابن حبان ١/ ١٣٥، والكامل لابن عدي ١/ ٥٥٨.

ٱلْقَوَاعِدِ﴾، قال: أتاها أمرُ الله مِن أصلها[١]. (٩/٤٣)

٤١٠٧٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق معمر ـ قال: أَوَّلُ جبار كان في الأرض نمرود، فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في مَنخَرِه، فمكث أربعمائة سنة يُضرَبُ رأسه بالمطارق، وأرحَم الناس به مَن جمَع يديه فضرب بهما رأسه، وكان جبارًا أربعمائة سنة، فعذَّبه الله أربعمائة سنة كمُلكِه، ثم أماته الله، وهو الذي كان بنى صرحًا إلى السماء، الذي قال الله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[٢]. (٩/٤٢)

٤١٠٧٨ ـ عن ابن أبي نجيح ـ من طريق ورقاء، وغيره ـ ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾، قال: مكر نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه[٣]. (ز)

٤١٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ، مثله[٤]. (ز)

٤١٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾، يعني: من الأصل[٥]. (ز)

٤١٠٨١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾، يعني: الذين أهلك بالرجفة من الأمم السالفة، رجفت بهم الأرض[٦]. (ز)

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾

٤١٠٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، يقول: عذاب من السماء، لَمَّا رَأَوْه استسلموا وذَلُّوا[٧]. (ز)

٤١٠٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، والسقف: أعالي البيوت. فَائْتَفَكَتْ[٨] بهم بيوتهم، فأهلكهم الله ودَمَّرهم[٩]. (٩/٤٣)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٩، وابن جرير ١٤/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٠٥ ـ ١٠٦، وابن جرير ١٤/٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠٦.

(٨) أي: انقلبت. لسان العرب (أفك).

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٩، وابن جرير ١٤/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٠٨٤ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع[(١)]. (ز)

٤١٠٨٥ ـ قال **مقاتل**: كان طوله فرسخين، فهبت ريح، وألقت رأسه في البحر، وخرَّ عليهم الباقي وهم تحته، ولما سقط الصرح تَبَلْبَلَتْ ألسنُ الناس من الفزع يومئذ؛ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانًا، فلذلك سميت: بابل، وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[(٢)]. (ز)

٤١٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، يعني: فوقع عليهم البناء الأعلى من فوق رءوسهم[(٣)]. (ز)

٤١٠٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ تنقَّضت سقوف منازلهم عليهم[(٤)] [٣٦٦٠]. (ز)

﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٤١٠٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأُخْرج، يعني: من مدينته. قال: فأُخرج، فلقي لوطًا على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فآمن به، وقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وحلف نُمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فربَّاهُنَّ باللحم والخبز، حتى كبِرْن وغلُظن واستعلَجن، فربطهُنَّ في تابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع لهن رِجلًا مِن لحم، فطِرْن، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر

[٣٦٦٠] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ على قولين: **الأول**: أن المعنى: فَخَرَّ عليهم أعالي بيوتهم وهم تحتها. **الثاني**: أن العذاب أتاهم من السماء.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) **مستندًا إلى دلالة الأشهر الأعرف من كلام العرب** القول الأول، وهو قول قتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخَرِّ السَّقف، وتوجيهُ معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منهما أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيلٌ».
وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٣٤٥) على القول الثاني بقوله: «وهذا ينحو إلى اللّغز».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٩.

إلى الأرض، فرأى الجبال تَدِبُّ كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر، فرأى الأرض يحيط بها بحر، كأنها فَلَكةٌ[١] في ماء، ثم رفع طويلًا، فوقع في ظلمة، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته، ففزع، فألقى اللحم، فاتَّبعْتَه مُنقضَّات؛ فلما نظرت الجبال إليهن ـ وقد أقبلن مُنقضَّات ـ وسمعن حَفِيفهن؛ فَزِعَت الجبال، وكادت أن تزول من أمكنتها، ولم يفعلن، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]. وهي في قراءة ابن مسعود: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ). فكان طَيْرُورَتُهن به من بيت المقدس، ووقوعُهن به في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يُطيق شيئًا أخذ في بُنيان الصرح، فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر ـ يزعم ـ إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يُحدث، وأخذ الله بُنيانه من القواعد ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يقول: مِن مأمنهم. وأخذهم من أساس الصرح، فتَنَقَّضَ بهم يسقط، فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانًا، فلذلك سميت: بابل، وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسُّريانية[٢]. (ز)

٤١٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتَىٰهُمُ﴾ يعني: وجاءهم ﴿ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من بعد ذلك، وبعد ما اتخذ النسور، وهي الصيحة من جبريل عليه السلام[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾

٤١٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الخرّاصين في التقديم، فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾، يعني: يعذبهم. كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨]، يعني: لا يعذب الله النبيَّ والمؤمنين[٤]. (ز)

٤١٠٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ في النار، بعد عذاب الدنيا[٥]. (ز)

---

(١) الفلك: قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها، الواحدة فَلَكة ـ بفتح اللام، وقيل: بسكونها ـ. لسان العرب (فلك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ﴾

٤١٠٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ﴾، يقول: تُخالفوني[1] [٣٦٦١]. (٩/ ٤٣)

٤١٠٩٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ﴾، يعني: تُحاجُّون فيهم[2]. (ز)

٤١٠٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ﴾ يعني: تحاجون ﴿فِيهِمْۚ﴾[3]. (ز)

٤١٠٩٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ أي: الذين زعمتم أنهم شركائي، ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ﴾ تفارقون فيهم، يعني: المحاربة والعداوة. عادوا اللهَ في الأوثان، فعبدوها من دونه[4]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾

٤١٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ وهم الحَفَظَة من الملائكة[5]. (ز)

٤١٠٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ وهم المؤمنون[6] [٣٦٦٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ﴾

٤١٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ﴾، يعني: الهوان[7]. (ز)

[٣٦٦١] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/ ٢٠٨) في معنى: ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ﴾ سوى قول ابن عباس.

[٣٦٦٢] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٤٦) في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ قول مقاتل، ويحيى بن سلام، ثم رجَّح قائلًا: «والصواب أن يعمَّ جميع مَن آتاه الله علم ذلك مِن جميع مَن حضر الموقف مِن مَلَك أو إنسي، وغير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٣ ـ.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

٤١٠٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ﴾، يعني: إن الهوان اليوم[١]. (ز)

﴿وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٧﴾

٤١١٠٠ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَٱلسُّوٓءَ﴾، يعني: العذاب[٢]. (ز)

٤١١٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلسُّوٓءَ﴾ يعني: العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٣]. (ز)

٤١١٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وهذا الكلام يوم القيامة[٤]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨﴾

قراءات:

٤١١٠٣ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ)[٥]. (ز)

نزول الآية:

٤١١٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كان ناس بمكة أقرُّوا بالإسلام ولم يهاجروا، فأُخرِج بهم كَرْهًا إلى بدر، فقُتِل بعضهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٦] [٣٦٦٣]. (ز)

[٣٦٦٣] **استدرك ابن عطية** (٥/ ٣٤٧) **مستندًا إلى أحوال النزول** على قول عكرمة، فقال: «وإنما اشتبهت عليه بالآية الأخرى التي نزلت في أولئك باتفاقٍ من العلماء». ثم **وجَّهه** بقوله: «وعلى هذا القول يحسن قطع ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ورفعه بالابتداء».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٤٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٨.

تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾

٤١١٠٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: عنى بذلك: مَن قُتِل من قريش وأهل مكة ببدر وقد أخرج إليها كرهًا[١]. (ز)

٤١١٠٦ ـ قال الحسن البصري: هي وفاة إلى النار؛ حشر إلى النار[٢]. (ز)

٤١١٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: ملك الموت وأعوانه ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وهم ستة؛ ثلاثة يَلُون أرواح المؤمنين، وثلاثة يَلُون أرواح الكافرين[٣]. (ز)

٤١١٠٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، قال بعضهم: توفاهم عند الموت[٤]. (ز)

﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾

٤١١٠٩ ـ تفسير الحسن البصري: فأعْطَوُا الإسلام؛ أسلموا فلم يقبل ذلك منهم[٥]. (ز)

٤١١١٠ ـ تفسير قتادة بن دعامة: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾: استسلموا[٦]. (ز)

٤١١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾، يعني: الخضوع والاستسلام[٧]. (ز)

﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾

٤١١١٢ ـ قال الحسن البصري: إن في القيامة مواطن؛ فمنها موطن يُقِرُّون فيه بأعمالهم الخبيثة، وهو قوله: ﴿وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام:

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١٧.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٠.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٠.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

١٣٠]، ومنها موطن يجحدون فيه، فقالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾. فقيل لهم: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨] في الدنيا أنكم مشركون. وقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فادَّعَوْا أنهم لم يكونوا مشركين، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣ ـ ٢٤] من عبادتهم الأوثان، فلم تغن عنهم شيئًا. وإنَّ آخرها موطنًا أن يختم على أفواههم، وتَكَلَّمَ أيديهم، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون: يعملون[1]. (ز)

٤١١١٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾: يعني: مِن شرك[2]. (ز)

٤١١١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾، يعني: مِن شرك، لقولهم في الأنعام [٢٣]: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[3] [٣٦٦٤]. (ز)

﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٤١١١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فكذبهم الله ﷻ، فردَّت عليهم خزنة جهنم مِن الملائكة، فقالوا: ﴿بَلَىٰٓ﴾ قد عملتم السوء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني: بما كنتم مشركين[4]. (ز)

﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٤١١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالت الخزنة لهم: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ من الموت، ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى﴾ يعني: مأوى ﴿ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد. فأخبر الله

[٣٦٦٤] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٤٧) في معنى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾: «ويحتمل قولهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ وجهين: **أحدهما**: أنهم كذبوا وقصدوا الكذب اعتصامًا منهم به، على نحو قولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. **والآخر**: أنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم لم يكونوا يعملون سوءًا، فأخبروا عن ظنهم بأنفسهم، وهو كذب في نفسه».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

عنهم في الدنيا، وأخبر بمصيرهم في الآخرة[١]. (ز)

٤١١١٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن عبادة الله[٢]. (ز)

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾

❁ نزول الآية:

٤١١١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾: وذلك أن الرجل كان يبعثه قومه وافدًا إلى مكة، ليأتيهم بخبر محمد ﷺ، فيأتي الموسم، فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة، فيسألهم عن النبي ﷺ: فيصدونه عنه لئلَّا يلقاه. فيقول: بئس الرجل الوافد أنا لقومي أن أرجع قبل أن ألقى محمدًا ﷺ وأنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين، وأسمع منه. فيسير حتى يدخل مكة، فيلقى المؤمنين، فيسألهم عن النبي ﷺ، وعن قولهم، فيقولون للوافد: أنزَل اللهُ ﷻ خيرًا؛ بعث رسولًا ﷺ، وأنزل كتابًا يأمر فيه بالخير، وينهى عن الشر. ففيهم نزلت: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤١١١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾، قال: هؤلاء المؤمنون[٤]. (٩/ ٤٤)

٤١١٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾، يعني: الذين عبدوا ربهم[٥]. (ز)

﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾

٤١١٢١ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ يقال لهم: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ﴾؟

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.

فيقولون: ﴿خَيْرًا﴾[١]. (٩/ ٤٤)

٤١١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال تعالى: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ﴾ أنزل ﴿خَيْرًا﴾... ثم انقطع الكلام[٢]. (ز)

٤١١٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا﴾، أي: أنزل خيرًا. ثم انقطع الكلام[٣]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾

٤١١٢٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا يظلم المؤمن حسنة؛ يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويُجزَى بها في الآخرة**»[٤]. (ز)

٤١١٢٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبلغني عن **علي بن أبي طالب** في تفسيرها نحو ذلك[٥]. (ز)

٤١١٢٦ ـ قال **عبد الله بن عباس** في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي تضعيف الأجر إلى العشر[٦]. (ز)

٤١١٢٧ ـ قال **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي الرزق الحسن[٧]. (ز)

٤١١٢٨ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي النصر، والفتح[٨]. (ز)

٤١١٢٩ ـ تفسير **الحسن البصري**، يقول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا؛ تكون لهم حسنتهم في الآخرة الجنة[٩]. (ز)

٤١١٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾، أي:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٨) مطولًا، ويحيى بن سلام ١/ ٦١، وابن جرير ٧/ ٣٠، ٢٤/ ٥٦٨. وأورده الثعلبي ٣/ ٣٠٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ١٧.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ١٧.

(٨) تفسير البغوي ٥/ ١٧.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦١.

آمنوا بالله، وكتبه، وأمَرُوا بطاعته، وحَثُّوا عباد الله على الخير، ودَعَوهم إليه[١]. (٩/ ٤٤)

٤١١٣١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، يقول: مال[٢]. (٩/ ٤١)

٤١١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ العمل ﴿فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا﴾ لهم ﴿حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة، يعني: الجنة[٣]. (ز)

٤١١٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ آمنوا[٤]. (ز)

﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾

٤١١٣٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيُّ**: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، وهي الجنة[٥]. (٩/ ٤١)

٤١١٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، يعني: الجنة أفضل من ثواب المشركين في الدنيا الذي ذكر في هذه الآية الأولى[٦]. (ز)

٤١١٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من الدنيا[٧]. (ز)

﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۝٣٠﴾

٤١١٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ الشرك، يُثني على الجنة[٨]. (ز)

٤١١٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ الجنة[٩]. (ز)

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

٤١١٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بَيَّنَ لهم الدار، فقال سبحانه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: الأنهار تجري تحت البساتين[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.

٤١١٤٠ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾، وقد فسرنا ﴿عَدۡنٖ﴾ قبل هذا الموضع، نُسِبَتِ الجنانُ كلُّها إليها[1]. (ز)

﴿لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١﴾

٤١١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ﴾ يعني: في الجنان، ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الشرك[2]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ﴾

٤١١٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ﴾، قال: أحياءً وأمواتًا، قدَّر الله ذلك لهم[3]. (٩/ ٤٤)

٤١١٤٣ - قال مجاهد بن جبر: زاكية أفعالهم وأقوالهم[4]. (ز)

٤١١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال - جلَّ ثناؤه -: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ﴾ في الدنيا، يعني: ملك الموت وحده، ثم انقطع الكلام[5]. (ز)

٤١١٤٥ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تقبض أرواحهم ﴿طَيِّبِينَۙ﴾[6]. (ز)

﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾

٤١١٤٦ - عن تميم الداري، عن النبي ﷺ، قال: «**يقول الله لملَك الموت: انطلق إلى وليي، فائتني به، فإني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها. فينطلق إليه ملك الموت، ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم أكفان وحَنُوطٌ من حنوط الجنة، ومعهم ضَبَائِرُ[7] الريحان، أصل**

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٢ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٢١٢ - ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.
(٧) ضَبَّر الشيء: جمعه. لسان العرب (ضبر).

الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لونًا، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأَذْفَر، فيجلس ملك الموت عند رأسه، وتَحْتَوِشُهُ[1] الملائكة، ويضع كل ملَك منهم يده على عضو من أعضائه، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه، ويفتح له باب إلى الجنة، فإن نفسه لَتَعَلَّلُ[2] عند ذلك بطرف الجنة؛ مرة بأزواجها، ومرة بكسوتها، ومرة بثمارها، كما يعلل الصبيَّ أهلُه إذا بكى، وإن أزواجه لَيَبْتَهِشْنَ[3] عند ذلك ابتهاشًا، وتَنزُو[4] الروح نَزْوًا، ويقول ملك الموت: اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب. وملَك الموت أشدُّ تلطُّفًا به من الوالدة بولدها، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه، كريم على الله، فهو يلتمس بلطفه تلك الروح رضا الله عنه، فسلَّ روحه كما تُسَلُّ الشعرة من العجين، وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. وذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾. قال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]. قال: روح من جهد الموت، وروح يؤتى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه. فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد: لقد كنت بي سريعًا إلى طاعة الله، بطيئًا عن معصيته، فهنيئًا لك اليوم؛ فقد نجوت وأنجيت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها كل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة، فإذا قبضت الملائكة روحه أقامت الخمسمائة ملك عند جسده، لا يقلبه بنو آدم لشِقٍّ إلا قلبته الملائكة عليهم السلام قبلهم، وعَلَتْه بأكفان قبل أكفانهم، وحنوط قبل حنوطهم، ويقوم من باب بيته إلى باب قبره صفَّان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار، ويصيح إبليس عند ذلك صيحة تَتَصَدَّع منها بعض عظام جسده، ويقول لجنوده: الويل لكم؛ كيف خلص هذا العبد منكم؟ فيقولون: إنَّ هذا كان معصومًا. فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفًا من الملائكة، كلهم يأتيه من ربه، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خرَّت الروح ساجدة لربها، فيقول الله لملك الموت: انطلق بروح عبدي فضعه

---

(١) يقال: احتوش القوم على فلان إذا جعلوه وسْطهم. النهاية (حوش).

(٢) تَعَلَّلَ بالأمر واعْتَلَّ: تشاغل. لسان العرب (علل).

(٣) البَهْش: الإسراع إلى المعروف بالفرح. لسان العرب (بهش).

(٤) قال ابن فارس: النون والزاء أصلٌ صحيح يدل على خِفة وقِلة. معجم مقاييس اللغة (نز).

في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب. فإذا وُضِع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه، وجاء الصيام فكان عن يساره، وجاء القرآن والذِّكر فكانا عند رأسه، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجليه، وجاء الصبر فكان ناحية القبر، ويبعث الله عُنُقًا من العذاب فيأتيه عن يمينه، فتقول الصلاة: وراءكَ، واللهِ، ما زال دائبًا عمره كله، وإنما استراح الآن حين وضع في قبره. فيأتيه عن يساره، فيقول الصيام مثل ذلك، فيأتيه من قِبَل رأسه، فيقول له مثل ذلك، فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد لها مساغًا إلا وجد وليَّ الله قد أحرزته الطاعة، فيخرج عنه العذاب عندما يرى، ويقول الصبرُ لسائر الأعمال: أمَا إنه لم يمنعني أن أباشره بنفسي إلا أني نظرت ما عندكم، فلو عجزتم كنت أنا صاحبُه، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الميزان. قال: ويبعث الله إليه ملَكين أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأنيابهما كَالصَّيَاصِيِّ[1]، وأنفاسهما كاللهب؛ يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا، قد نزعت منهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين، يقال لهما: منكر ونكير، وفي يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها. فيقولان له: اجلس. فيستوي جالسًا في قبره، فتسقط أكفانه في حقويه، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وحده لا شريك له، والإسلام ديني، ومحمد نبي، وهو خاتم النبيين. فيقولان له: صدقت، فيدفعان القبر، فيُوسِّعانه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن يساره، ومن قِبَل رأسه، ومن قِبَل رجليه، ثم يقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا هو مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك، يا وليَّ الله، لِمَا أطعت الله». قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفس محمد بيده، إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا تَرْتَدُّ أبدًا، فيقال له: انظر تحتك. فينظر تحته، فإذا هو مفتوح إلى النار، فيقولان: يا وليَّ الله، نجوت من هذا. فوالذي نفسي بيده، إنَّه لَتَصِل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدًا، ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره». قال: «ويقول الله تعالى لملَك الموت: انطلق إلى عدوي، فائتني به، فإني قد بسطت له رزقي، وسربلته نعمتي، وأبى إلا معصيتي، فائتني به لأنتقم منه اليوم. فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس، له ثنتا عشرة عينًا، ومعه سَفُّودٌ[2] من النار كثير الشوك، ومعه

---

(١) الصياصي: جمع صيصية، وهي قرن البقر والظباء. تاج العروس (صيص).

(٢) السَّفُّودُ والسُّفُّود ـ بالتشديد ـ: حديدة ذات شُعَب، مُعَقَّفَة، يُشوى به اللحم. لسان العرب (سفد).

خمسمائة من الملائكة، معهم نحاس وجمر مِن جمر جهنم، معهم سياط من النار تأجج، فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة، يغيب أصلُ كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعِرق من عروقه، ثم يلويه ليًّا شديدًا، فينزع روحَه من أظفار قدميه، فيلقيها في عقبيه، فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط، ثم يجذبه جذبة، فينزع روحه من عَقِبَيه، فيلقيها في ركبتيه، فيسكر عدوُّ الله سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره، ثم كذلك إلى حقويه، ثم كذلك إلى صدره، ثم كذلك إلى حلقه، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول ملك الموت: اخرجي ـ أيتها النفس اللعينة الملعونة ـ إلى سموم وحميم، وظل من يحموم، لا بارد ولا كريم. فإذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد: جزاك الله عني شرًّا، لقد كنت بي سريعًا إلى معصية الله، بطيئًا بي عن طاعة الله، فقد هلكت وأهلكت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه يُبَشِّرونه بأنهم قد أوردوا عبدًا من بني آدم النار، فإذا وضع في قبره ضُيِّق عليه قبرُه حتى تختلف أضلاعه؛ فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ويبعث الله إليه حيَّات دهمًا، تأخذ بأرنبته وإبهام قدميه، فتقرِضُه حتى تلتقي في وسطه، قال: ويبعث الله إليه الملَكين، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك، فيقول: لا أدري. فيقال له: لا دريت، ولا تليت. فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره، ثم يعود، فيقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا باب مفتوح من الجنة، فيقولان: عدوَّ الله، لو أطعت اللهَ كان هذا منزلك. فوالذي نفس محمد بيده، إنَّه لتصل إلى قلبه عند ذلك حسرةٌ لا ترتدُّ أبدًا، ويفتح له باب إلى النار، فيقال: عدوَّ الله، هذا منزلك لما عصيت الله. ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى النار، يأتيه حرها وسمومها، حتى يبعثه الله يوم القيامة إلى النار»[1]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٤ ـ ٥٠٧ ـ.

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جدًّا، وسياق عجيب، ويزيد الرقاشي ـ راويه عن أنس ـ له غرائب ومنكرات، وهو ضعيف الرواية عند الأئمة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٨/ ٥٤٠ ـ ٥٤٥ (٤٥٥٨): «هذا حديث عجيب السياق، وهو شاهد لكثير مما ثبت في حديث البراء رضي الله عنه الطويل المشهور، ولكن هذا الإسناد غريب، لا نعرف أحدًا روى عن أنس عن تميم الداري رضي الله عنهما إلا من هذا الوجه، ويزيد الرقاشي سيئ الحفظ جدًّا، كثير المناكير، كان لا يضبط الإسناد، فيلزق بأنس رضي الله عنه كل شيء يسمعه من غيره، ودونه أيضًا من هو مثله، أو أشد ضعفًا».

٤١١٤٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: إذا استنقعَتْ[١] نفسُ العبد المؤمن جاءه الملَك، فقال: السلام عليك، وليَّ الله، الله يقرأ عليك السلام. ثم نزع[٢] بهذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾[٣]. (٩/ ٤٤)

٤١١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر سبحانه عن قول خَزَنَة الجنة من الملائكة في الآخرة لهم: ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في دار الدنيا[٤]. (ز)

٤١١٤٩ ـ عن **حيوة بن شريح**، قال: إنَّ الملائكة تأتي ولي الله عند الموت، فتقول: السلام عليك، يا ولي الله، الله يقرأ عليك السلام. وتبشره بالجنة. قال **يحيى بن سلَّام**: فهو قوله: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾[٥]. (ز)

٤١١٥٠ ـ عن **الخليل بن مرة**، قال: يقول الله: ادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم[٦]. (ز)

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

٤١١٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، يقول: عند الموت، حين تتوفاهم[٧]. (٩/ ٤٥)

٤١١٥٢ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بعذابهم، يعني: مشركي العرب[٨]. (ز)

٤١١٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: بالموت. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) استنقعت نفس المؤمن: اجتمعت في فيه تريد الخروج، كما يستنقع الماء في قراره، وأراد بالنفس الروح. النهاية (نقع) ٥/ ١٠٨.

(٢) انتزع بالآية والشِّعر: تمثل. اللسان (نزع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١٣، وأبو الشيخ في العظمة (٤٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو القاسم بن مَنده في كتاب الأحوال.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١٥.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٢.

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وهو ملك الموت، وله رُسُلٌ[١]. (٩/ ٤٥)

٤١١٥٤ ـ تفسير قتادة بن دعامة: قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينظرون ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، وهو عند الموت[٢]. (ز)

٤١١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى كفار مكة، فقال: ﴿هَلْ﴾ يعني: ما ﴿يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالموت، يعني: ملك الموت وحده عليه السلام[٣]. (ز)

﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾

٤١١٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، قال: ذلك يوم القيامة[٤]. (٩/ ٤٥)

٤١١٥٧ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يعني: النفخة الأولى التي يُهلِك اللهُ بها آخرَ كفار هذه الأمة الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه، قبل عذاب الآخرة[٥]. (ز)

٤١١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، وذاكم يوم القيامة[٦]. (٩/ ٤٥)

٤١١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يعني: العذاب في الدنيا[٧]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٤١١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿فَعَلَ ٱلَّذِينَ﴾ يعني: لعن الذين ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾، ونزل العذاب بهم قبل كُفَّار مكة من الأمم الخالية[٨]. (ز)

٤١١٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، كذلك كذب الذين من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.

قبل مشركي العرب كما كذب مشركو العرب، فأهلكناهم بالعذاب[١]. (ز)

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣﴾

٤١١٦٢ - قال الحسن البصري: ينقصون[٢]. (ز)

٤١١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فعذَّبهم على غير ذنب، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[٣]. (ز)

٤١١٦٤ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ يَضُرُّون[٤]. (ز)

﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾

٤١١٦٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾: أي: عذاب ما عملوا من الشرك[٥]. (ز)

٤١١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ﴾ يعني: عذاب ﴿مَا عَمِلُواْ﴾ يعني: في الدنيا[٦]. (ز)

٤١١٦٧ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ ثواب ما عملوا[٧]. (ز)

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٤﴾

٤١١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ يعني: ودار بهم العذاب ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ﴾ بالعذاب ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ بأنَّه غير نازل بهم في الدنيا[٨]. (ز)

٤١١٦٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ ثواب ما كانوا به يستهزئون بآيات الله وبالرسل[٩]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾

٤١١٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ مع الله غيره، يعني: كفار مكة: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ من الآلهة ﴿نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ من الحرث والأنعام، ولكن الله أمرنا بتحريم ذلك[١]. (ز)

٤١١٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾، وهو ما حرَّموا على أنفسهم من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، والزرع. وهو قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ١٣٦]. قالوا: لو كره الله هذا الذي نحن عليه لحوّلنا عنه[٢]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٤١١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية برسلهم كما كذبت كفار مكة، وتحريم ما أحل الله من الحرث والأنعام[٣]. (ز)

٤١١٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قالوا: لو كره الله هذا الذي نحن عليه لحوَّلنا عنه. فقال الله جوابًا لقولهم: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. وقد ذكر عنهم في سورة الأنعام [١٤٨] مثل هذا، فقال: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ أي: من حجة أنَّه لا يكره ما أنتم عليه، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾. وقال في هذه الآية: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٤]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.

﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾

٤١١٧٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: فما ﴿عَلَى ٱلرُّسُلِ﴾[١]. (ز)

٤١١٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: فلما كذبوا النبي ﷺ قال الله ﷻ: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾. يقول: ما على الرسول إلا أن يبلغ ويبين لكم أنَّ الله ﷻ لم يحرم الحرث والأنعام[٢]. (ز)

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾

٤١١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾، يعني: أن وَحِّدوا الله[٣]. (ز)

٤١١٧٧ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ يعني: مَن أُهلِك بالعذاب ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾

٤١١٧٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، يعني: واجتنبوا الأوثان[٥]. (ز)

٤١١٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، يعني: عبادة الأوثان[٦]. (ز)

٤١١٨٠ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب -: الطاغوت: ما يعبد من دون الله، قال: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أن يعبد [...]. قال: كل ما عُبِد من دون الله[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٣.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٣٥ (٢٧٠). وما بين المعقوفين كذا وقع في المطبوع.

٤١١٨١ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، والطاغوت: الشيطان، هو دعاهم إلى عبادة الأوثان. مثل قوله: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧][(١)]. (ز)

﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾

٤١١٨٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ إلى دينه، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ﴾ يعني: وجبت ﴿ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[(٢)]. (ز)

٤١١٨٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، كقوله: ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥][(٣)]. (ز)

﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٤١١٨٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: كان عاقبتهم أن دمَّر الله عليهم، ثم صيَّرهم إلى النار[(٤)]. (ز)

٤١١٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ رسلَهم بالعذاب، الذين حقت عليهم الضلالة في الدنيا. يُخَوِّف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية؛ ليحذروا عقوبته، ولا يكذبوا محمدًا ﷺ[(٥)]. (ز)

﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

قراءات:

٤١١٨٦ - عن **عبد الله بن مسعود** أنه قرأ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ بفتح الياء، ﴿مَن يُضِلُّ﴾ بضمِّ الياء[(٦)]. (٩/٤٥)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٤١١٨٧ ـ عن الأعمش، قال: قال لي الشعبي: يا سليمان، كيف تقرأ هذا الحرف؟ قلت: ﴿لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾. فقال: كذلك سمِعتُ علقمةَ [النخعي] يقرؤها[(١)]. (٩/ ٤٥)

٤١١٨٨ ـ عن الأسود [النخعي] أنه قرأ هذا الحرف: ﴿فَإِنَّ اللهَ لا يُهْدَى مَن يُضِلُّ﴾[(٢)]. (٩/ ٤٦)

٤١١٨٩ ـ عن إبراهيم النخعي أنه قرأ: ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾[(٣)]. (٩/ ٤٦)

٤١١٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس بن سعيد ـ: أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فَإِنَّ اللهَ لَا يُهْدَى مَن يُضِلُّ﴾[(٤)]. (٩/ ٤٦)

٤١١٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿فَإِنَّ اللهَ لَا يُهْدَى مَن يُضِلُّ﴾. قال: من يُضِلُّه الله لا يَهْدِيه أحدٌ[(٥)] [٣٦٦٥]. (٩/ ٤٦)

[٣٦٦٥] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَن يُضِلُّ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿يَهۡدِى﴾ بفتح الياء، و﴿يُضِل﴾ بضمها، وقارئو ذلك اختلفوا في معناها على قولين: **الأول**: أن المعنى: فإن الله مَن أَضَلَّه لا يَهْتَدي. **الثاني**: أن المعنى: فإن الله لا يَهْدِي مَن أَضَلَّه، بمعنى: أن من أضله الله فإن الله لا يهديه. **الثانية**: ﴿يُهْدَى﴾ بضم الياء وفتح الدال، و﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء، بمعنى: من أَضَلَّه الله فلا هادي له.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٢١٨) **مستندًا إلى المستفيض من لغة العرب ودلالة العقل** القراءة الثانية، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ ﴿يَهۡدِى﴾ بمعنى: يَهْتَدي، قليلٌ في كلام العرب غير مستفيض، وأنه لا فائدة في قولِ قائلٍ: مَن أضلَّه الله فلا يهديه؛ لأن ذلك مما لا يَجْهَله كثيرُ أحدٍ، وإذ كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستفيضًا في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدةُ العظيمةُ أَوْلَى وأَحْرَى».

= ﴿لَا يَهۡدِى﴾ بفتح الياء، وكسر الدال قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يُهْدَى﴾ بضم الياء، وفتح الدال. انظر: النشر ٢/ ٣٠٤، والإتحاف ص٣٥١.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عُبيد، وابن المنذر. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ١/ ٦٤ بلفظ: عن الشعبي، قال: أشهد على علقمة أني سمعته يقرأ: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَن يُضِلُّ﴾.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي عُبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

٤١١٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ﴾ يا محمد ﷺ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿مَن يُضِلُّ﴾ يقول: مَن أضلَّه الله فلا هادي له، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: مانعين من العذاب[1]. (ز)

٤١١٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: مَن أضله الله، فوجبت عليه الضلالة؛ فإن الله لا يهديه، وقوله في الحرص كقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]، قال: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ إذا جاءهم العذاب[2]. (ز)

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ
بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤١١٩٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق بريد بن أصرم ـ في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾، قال: نزلت فِيَّ[3]. (٩/٤٦)

٤١١٩٥ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دَيْنٌ، فأتاه يَتَقاضاه، فكان فيما تكلّم به: والذي أرجوه بعد الموت، إنه لكذا وكذا. فقال له المشرك: إنك لَتَزعُمُ أنك تُبعث من بعد الموت! فأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت. فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ الآية[4]. (٩/٤٦)

٤١١٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾، قال: حلف رجل من أصحاب النبي ﷺ عند رجل من المكذبين، فقال: والذي يرسل الروح من بعد الموت. فقال: وإنَّك لتزعم أنَّك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٤.

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/ ١٥٧، من طريق عبد العزيز بن أبان، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جمرة، قال: سمعت بريد بن أصرم، قال: سمعت عليًّا.. به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العقيلي: «لا أصل له، وبريد مجهول». وفيه عبد العزيز بن أبان الأموي أبو خالد الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٠٨٣): «متروك، وكذّبه ابن معين وغيره».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

مبعوث من بعد الموت! وأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾

٤١١٩٧ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: قال الله: سبَّني ابن آدم، ولم يكن ينبغي له أن يسُبَّني، وكذَّبني، ولم يكن ينبغي له أن يُكذِّبَني؛ فأما تكذيبه إياي فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾. وقلتُ: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. وأما سبُّه إياي فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]. وقلتُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤][(٢)]. (٩/٤٧)

٤١١٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ تكذيبًا بأمر الله ـ أو بأمرنا ـ؛ فإن الناس صاروا في البعث فريقين؛ مُكَذِّب، ومصدق. ذُكر لنا: أن رجلًا قال **لابن عباس**: إنَّ ناسًا بهذا العراق يزعمون أن عليًّا مبعوث قبل يوم القيامة، ويتأولون هذه الآية. فقال ابن عباس: كذب أولئك، إنما هذه الآية للناس عامة، ولعمري لو كان علي مبعوثًا قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه[(٣)] [٣٦٦٦]. (ز)

٤١١٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يقول: جهدوا في أيمانهم حين حلفوا بالله ﷻ. يقول الله سبحانه: إن القسم بالله لجهد أيمانهم،

[٣٦٦٦] **ذكر ابن عطية** (٥/٣٥٤) أن بعض الشيعة يقول: «إن الإشارة بهذه الآية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإن الله سيبعثه في الدنيا». ثم **انتقدهم مستندًا إلى عدم الدليل، وأقوال السلف** قائلًا: «وهذا هو القول بالرجعة، وقولهم هذا باطل وافتراءٌ على الله، وبهتانٌ من القول ردَّه ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٩١ ـ. والحديث عند البخاري (٣١٩٣، ٤٩٧٤، ٤٩٧٥) من حديث أبي هريرة مرفوعًا بنحوه دون ذكر آية سورة النحل. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١٩، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٥، من طريق معمر، وكذلك ابن جرير.

يعني: كفار مكة ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾[١]. (ز)

﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾

٤١٢٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فكذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ يبعثهم الله ﷻ، ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. نظيرها في الأنبياء [١٠٤]: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ﴾، يقول الله تعالى: كما بدأتهم فخلقتهم ولم يكونوا شيئًا[٢]. (ز)

٤١٢٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ﴾ ليبعثنهم، ثم قال: ﴿حَقًّا﴾، فأقسم بقوله: ﴿حَقًّا﴾[٣]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٤١٢٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مبعوثون من بعد الموت[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٢٠٣ ـ عن **عون بن عبد الله** ـ من طريق مسعر ـ: . . . وما كان الله ليجمع أهل قَسَمَين في النار: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت[٥]. (ز)

٤١٢٠٤ ـ عن أبي حفص الصيرفي، قال: بلغني أن **عمر بن ذر** كان إذا تلا: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾ قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننا لَيبعث من يموت، أتُراك تجمع بين المرأين القسمين[٦] في دار واحدة. قال أبو بكر: وبكى أبو حفص بكاء شديدًا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٢٦٣.

(٦) كذا، ولعلها: المُقسمَين.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٥٤ (١٥) ـ.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾

٤١٢٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، يقول: للناس عامَّة[١]. (٩/ ٤٧)

٤١٢٠٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: يبعثهم الله ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ يعني: ليحكم الله بينهم في الآخرة ﴿ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ يعني: البعث[٢]. (ز)

٤١٢٠٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ما كانوا يختلفون فيه في الدنيا؛ المؤمنون، والكافرون[٣]. (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾

٤١٢٠٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ بالبعث ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ﴾ بأنَّ الله لا يبعث الموتى[٤]. (ز)

٤١٢٠٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ﴾ بقولهم في الدنيا: ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[٥]. (ز)

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾

٤١٢١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا﴾ يعني: أمرنا في البعث ﴿لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾ مرة واحدة ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، لا يثني قوله مرتين[٦]. (ز)

٤١٢١١ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾ قبل أن يكون ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٢١٢ ـ عن أبي ذرٍّ، عن رسول الله ﷺ، قال: «يقول الله: يا ابن آدم، كلُّكم مذنبٌ إلا مَن عافَيْتُ؛ فاستغفروني أغفِرْ لكم، وكلّكم فقيرٌ إلا من أغْنَيْتُ؛ فسَلُوني أُعطِكم، وكلُّكم ضالٌّ إلا من هَدَيت؛ فسلوني الهدى أهْدِكم، ومَن استغفرني وهو يعلم أني ذو قُدرة على أن أغفر له غَفَرتُ له ولا أبالي. ولو أنَّ أوَّلَكم وآخِركم، وحَيَّكم ومَيِّتكم، ورطْبَكم ويابِسكم، اجتمعوا على قلبِ أشْقى واحدٍ منكم؛ ما نقص ذلك من سلطاني مِثْل جناح بعوضة. ولو أنَّ أولكم وآخركم، وحيَّكم وميِّتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على قلب أتقى واحدٍ منكم؛ ما زادوا في سلطاني مثل جناح بعوضة. ولو أنَّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم، سألوني حتى تنتهي مسألة كلِّ واحد منهم، فأعطيتهم ما سألوني؛ ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدُكم في البحر، وذلك أني جوادٌ ماجِد واجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن. فيكون»[1]. (٩/٤٧)

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۘ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾

❁ قراءات:

٤١٢١٣ ـ عن أبان بن تَغْلِب، قال: كان الرَّبيع بن خُثيم يقرأ هذا الحرف في النحل: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾، ويقرأ في العنكبوت [٥٨]: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾. ويقول: التَّبَوُّء في الدنيا، والثَّواء في الآخرة[2]. (٩/٤٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ (٢١٣٦٧)، ٣٥/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ (٢١٥٤٠)، والترمذي ٤/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ (٢٦٦٣)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (٤٢٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٠٨٩) واللفظ له. وينظر: صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٤ (٢٥٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٢٧ (٥٣٧٥): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أما حرف النحل فاتفق العشرة على قراءته كما ورد في الأثر، واختلفوا في حرف العنكبوت، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾ بالثاء ساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ بالباء والهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٤٤، والإتحاف ص٤٤١.

❁ **نزول الآية:**

٤١٢١٤ ـ عن عمر بن الحكم، قال: كان عمَّار بن ياسر يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان صُهيب يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فُهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾[1]. (ز)

٤١٢١٥ ـ عن داود بن أبي هند ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جندل بن سُهيل[2]. (٩/ ٤٩)

٤١٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في خمسة نفر: عمار بن ياسر مولى أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وبلال بن أبي رباح المؤذن، وصهيب بن سنان مولى عبدالله بن جدعان [من][3] النمر بن قاسط، وخباب بن الأرت وهو عبدالله بن سعد بن خزيمة بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق[4] [٣٦٦٧]. (ز)

[٣٦٦٧] اختُلِف في نزول هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها نزلت في أبي جندل بن سهيل. **الثاني**: أنها نزلت في خمسة نفر.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٣٥٦) **مستندًا إلى أحوال النزول** أن هذه الآية في المهاجرين إلى الحبشة من مؤمني مكة، وأنه قول الجمهور، ثم قال: «وهو الصحيح في سبب هذه الآية؛ لأن هجرة المدينة لم تكن وقت وقوع الآية». **وانتقد** القول الأول **مستندًا إلى أحوال النزول** قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن أمر أبي جندل إنما كان والنبي ﷺ بالمدينة». ثم **علَّق** على القول الثاني بقوله: «وعلى كل قول فالآية تتناول بالمعنى كلَّ من هاجر أولًا وآخرًا».

وذهب **ابنُ تيمية** (٤/ ١٦٤) إلى أن «سبب نزولها المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، وهي **عامَّة** في كل من اتَّصف بهذه الصفة».

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٢٩، وابن عساكر في تاريخه ٤٣/ ٣٦٧. وعزاه في الدر لابن سعد، لكنه ذكر أن الآية التي نزلت فيهم هي قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ [النحل: ١١٠].

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٦، وابن جرير ١٤/ ٢٢٥، وابن عساكر ٢٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في المصدر: بن، وهو خطأ؛ لأن النمر بن قاسط ليس جَدًّا لعبد الله بن جدعان؛ فهو قرشي تيمي، وقد ذُكر في ترجمة صهيب أنه نمري من النمر بن قاسط؛ فيكون الوصف متعلقًا به.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ﴾

٤١٢١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾، قال: هم قوم مِن أهل مكة هاجروا إلى رسول الله ﷺ بعد ظُلمِهم؛ وظَلَمَهُمُ المشركون[١]. (٩/٤٨)

٤١٢١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾، قال: هؤلاء أصحاب محمد ﷺ، ظَلَمهم أهلُ مكة، فأخرجوهم من ديارهم، حتى لَحِق طوائف منهم بأرض الحبشة، ثم بَوَّأهم الله المدينة بعد ذلك، فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارًا من المؤمنين[٢]. (٩/٤٩)

٤١٢١٩ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: أن هؤلاء: صهيب، وخباب بن الأرت، وبلال، وعمار بن ياسر، وفلان مولى ابن خلف الجمحي، أُخِذوا بعدما خرج رسول الله ﷺ من مكة، فعذبهم المشركون على أن يكفروا بنبي الله، فعُذِّبوا حتى بلغوا مجهودهم[٣]. (ز)

٤١٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ قومهم إلى المدينة، واعتزلوا بدينهم من المشركين ﴿فِي ٱللَّهِ﴾، وفرُّوا إلى الله ﷻ[٤]. (ز)

٤١٢٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ إلى المدينة[٥]. (ز)

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾

٤١٢٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: ظَلَمَهُمُ المشركون[٦]. (٩/٤٨)

٤١٢٢٣ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ من بعد ما ظلمهم المشركون،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٥ مختصرًا من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

(٦) هو تتمة الأثر السابق عن ابن عباس.

وأخرجوهم من ديارهم من مكة، وهو قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩][1]. (ز)

٤١٢٢٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، يعني: من بعد ما عُذِّبوا على الإيمان[2]. (ز)

٤١٢٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، يعني: من بعد ما عُذِّبوا على الإيمان بمكة[3]. (ز)

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

٤١٢٢٦ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق العوام، عمَّن حدَّثه ـ: أنَّه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول: خُذ، بارك الله لك، هذا ما وعدك الله في الدنيا، وما ذخر لك في الآخرة أفضل. ثم قرأ هذه الآية: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[4]. (٩/ ٥٠)

٤١٢٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: لنرزُقَنَّهم في الدنيا رزقًا حسنًا[5]. (٩/ ٤٩)

٤١٢٢٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: المدينة[6]. (٩/ ٤٩)

٤١٢٢٩ ـ تفسير الحسن البصري: لنعطينهم في الدنيا النصر[7]. (ز)

٤١٢٣٠ ـ تفسير قتادة بن دعامة: قال: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ المدينة منزلًا[8]. (ز)

٤١٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ يعني: لنعطينَّهم ﴿فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٥ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

يعني بالحسنة: الرزق الواسع[(١)] [٣٦٦٨]. (ز)

﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾

٤١٢٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾، قال: إي والله، لَمَا يُثِيبُهم عليه من جنته ونعمته أكبر، ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[(٢)]. (٩/ ٤٩)

٤١٢٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَأَجْرُ﴾ يعني: جزاء ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾ يعني: أعظم مما أُعطُوه في الدنيا من الرزق[(٣)]. (ز)

[٣٦٦٨] اختُلِف في معنى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: لنُسْكِنَنَّهم في الدنيا مَسْكَنًا يَرضَونَه صالحًا، وهو المدينة. **الثاني**: لنَرْزُقَنَّهم في الدنيا رِزقًا حسنًا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٢٥) مستندًا **إلى لغة العرب والنظائر** القول الأول، وهو قول الشعبي، وقتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن التَّبَوُّءَ في كلام العرب: الحلول بالمكان والنزول به، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣]».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٣٥٧ بتصرف) **عن فرقة**: أن الحسنة هنا: لسان الصدق الباقي عليهم في غابر الدهر. ثم **وجَّهه** قائلًا: «وفي قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ على هذا التأويل في لسان الصدق تجوُّز كثير، واستعارة بعيدة». ونقل **عن فرقة أخرى**: «أن الحسنة عامة في كل أمر مستحسن يناله ابن آدم». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وتخِفُّ الاستعارة المذكورة على هذا التأويل، وفي هذا القول **يدخل ما روي عن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أنه كان يعطي المال وقت القسمة للرجل من المهاجرين، ويقول له: خذ ما وعدك الله في الدنيا، ولأجر الآخرة أكبر. ثم يتلو هذه الآية. ويدخل في هذا القول: النصر على العدو، وفتح البلاد، وكل أملٍ بَلَغَه المهاجرون».

وعلَّق ابنُ كثير (٨/ ٣١٣) على القولين الأول والثاني بقوله: «ولا منافاة بين القولين، فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم، فعوَّضهم الله خيرًا منها في الدنيا، فإن من ترك شيئًا لله عوَّضه الله بما هو خير له منه، وكذلك وقع، فإنهم مكَّن الله لهم في البلاد، وحكَّمهم على رقاب العباد، فصاروا أمراء حكامًا، وكل منهم للمتقين إمامًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

٤١٢٣٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ﴾ الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾ من الدنيا[١]. (ز)

﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

٤١٢٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْ كَانُوا۟﴾ يعني: أن لو كانوا ﴿يَعْلَمُونَ﴾[٢]. (ز)

٤١٢٣٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ لعلموا أن الجنة خير من الدنيا، أي: أنَّ الله يعطي المؤمنين في الآخرة أفضل مما يعطي في الدنيا[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٤١٢٣٧ - عن **الحسن البصري**: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: وهم الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا[٤]. (ز)

٤١٢٣٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على العذاب في الدنيا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعني: وبه يَثِقون[٥]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٤١٢٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: لما بعث الله محمدًا ﷺ رسولًا أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد. فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى[٦] إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يعني: فاسألوا أهل الذكر؛ يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل الذين أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٦) قرأ حفص عن عاصم: ﴿نُوحِي﴾ بالنون وكسر الحاء، وقرأ الباقون: ﴿يُوحَى﴾ بالياء وفتح الحاء هنا وفي يوسف. ينظر: النشر ٢/ ٢٢٢.

أتتكم، وإن كانوا بشرًا فلا تُنكروا أن يكون رسولًا. ثم قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]، أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتُم[١]. (٩/ ٥٠)

٤١٢٤٠ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، ونفر من أهل التوراة، كانوا أهل الكتب، يقول: فاسألوهم ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. (٩/ ٥١)

٤١٢٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾، قال: قالت العرب: لولا أُنزل علينا الملائكة؟ قال الله: ما أرسَلتُ الرسلَ إلا بشرًا[٣]. (٩/ ٥١)

٤١٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، نزلت في أبي جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، وذلك أنهم قالوا في «سبحان»: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤]، يأكل، ويشرب، وتَرَك الملائكة؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[٤]. (ز)

٤١٢٤٣ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: يقول للمشركين[٥]. (ز)

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾

٤١٢٤٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي للعالم أن يَسْكت عن علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يَسْكُت على جهله، وقد قال الله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾**»[٦]. (٩/ ٥٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٨، ٢٠/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢، من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه بشر بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». والضحّاك يرسل كثيرًا، ولم يسمع من ابن عباس، كما في جامع التحصيل للعلائي ص١٩٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٢٩٨ (٥٣٦٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ١٣٩ (٧٧٤٨). =

٤١٢٤٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل لَيُصلِّي ويصوم ويحجُّ ويعتمر ويغزو، وإنه لمنافق**». قيل: يا رسول الله، بماذا دخل عليه النفاق؟ قال: «**يطعن على إمامِه، وإمامُه مَن قال الله في كتابه**: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»[(١)]. (٩/ ٥٢)

٤١٢٤٦ ـ عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي لعالم أن يسكت على علمه، ولا لجاهل أن يسكت على جهله، وقد قال الله**: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. **فينبغي للمؤمن أن يعرف علمه؛ على هدًى أم على ضلالة**»[(٢)]. (٩/ ٥٢)

٤١٢٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ قال: يعني: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل الذين أتتكم، أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم[(٣)]، وإن كانوا بشرًا فلا تُنكروا أن يكون رسولًا[(٤)]. (٩/ ٥٠)

٤١٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي يحيى، عن مجاهد ـ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، قال لمشركي قريش: إن محمدًا في التوراة والإنجيل[(٥)]. (٩/ ٥١)

٤١٢٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: أهل التوراة[(٦)]. (ز)

٤١٢٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[(٧)]. (ز)

٤١٢٥١ ـ قال **الحسن البصري**: يعني: أهل الكتابين[(٨)]. (ز)

= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٦: «أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير... من حديث جابر بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥ (٧٥١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن أبي حميد، وقد أجمعوا على ضعفه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عند ابن جرير ١٤/ ٢٢٨ بلفظ: أنكرتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٧.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

٤١٢٥٢ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: أهل التوراة، هي مثل قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧][1]. (ز)

٤١٢٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ﴾ يا معشر العرب ﴿أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين جاءتهم الرسل قبلكم[2]. (٩/٥١)

٤١٢٥٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، يعني: التوراة، عبدالله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا[3]. (ز)

٤١٢٥٥ ـ عن أبي جعفر [محمد الباقر] ـ من طريق جابر ـ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: نحن أهل الذكر[4]. (ز)

٤١٢٥٦ ـ عن سفيان، قال: سألت [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾. قال: سمعنا أنَّه مَن أسلم مِن أهل التوراة والإنجيل[5]. (ز)

٤١٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، يعني: التوراة[6]. (ز)

٤١٢٥٨ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: أهل التوراة، فاسألوهم: هل جاءهم إلا رجال يوحى إليهم[7]. (ز)

٤١٢٥٩ ـ عن خارجة بن مصعب ـ من طريق عبدالله بن عثمان ـ في قوله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: أهل العلم[8]. (ز)

٤١٢٦٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: الذكر: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١] الآية[9] [٣٦٦٩]. (ز)

[٣٦٦٩] الآية ردٌّ على كفار قريش في استبعادهم أن يبعث الله من البشر رسولًا، وقد اختُلِفَ ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٦/ ١٢٥ (١٠٢٠٩).
(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٢٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٨.

﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٤١٢٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: أنَّ الرسل الذين كانوا

== في المعني بـ«أهل الذكر» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أهل الكتاب من اليهود والنصارى. **الثاني**: مَن أسلم مِن أهل الكتاب. **الثالث**: أهل القرآن. وزاد **ابن عطية** (٥/ ٣٥٨ ط: دار الكتب العلمية) **قولًا** نقله عن الزجاج أن أهل الذكر: عام في كل من يُعزى إلى علم.

واستظهر ابن عطية **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وهو قول ابن عباس، فقال: «والأظهر في هذا كله قول ابن عباس رضي الله عنهما أن يكون أهل الذكر هنا: أحبار اليهود والنصارى الذين لم يُسلِموا، وهم في هذه النازلة خاصة إنما يُخبِرون بأن الرسل من البشر، وإخبارهم حجَّة على هؤلاء، فإنهم لم يزالوا مصدِّقين لهم، ولا يتهمون بشهادة لنا لأنهم مدافعون في صدر ملة محمد ﷺ ـ قاتلهم الله ـ، وهذا هو كسر حجتهم من مذهبهم، لا أنَّا افتقرنا إلى شهادة هؤلاء، بل الحق واضح في نفسه، وقد أرسلت قريش إلى يهود يثرب يسألون ويُسنِدون إليهم».

وانتقد القول الثاني والثالث **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وهذان القولان فيهما ضعف؛ لأنه لا حجَّة على الكفار في إخبار المؤمنين بما ذُكِر، لأنهم يكذبون هذه الصنائف».

واستدرك ابنُ كثير (٨/ ٣١٤) على القول الثالث ـ وهو قول ابن زيد، وأبي جعفر ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وقول عبد الرحمن بن زيد: الذكر: القرآن. واستشهد بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] صحيح، لكن ليس هو المراد هاهنا؛ لأن المخالف لا يرجع في إثباته بعد إنكاره إليه. وكذا قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر».

ووجَّه قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر. بقوله: «ومراده أن هذه الأمة أهل الذكر صحيح؛ فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء إذا كانوا على السُّنَّة المستقيمة، كعلي، وابن عباس، وابني علي: الحسن والحسين، ومحمد ابن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبي جعفر الباقر: وهو محمد بن علي بن الحسين، وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم، ممن هو متمسك بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وعرف لكل ذي حقٍّ حقَّه، ونزَّل كلًّا المنزل الذي أعطاه الله ورسوله، واجتمع إليه قلوب عباده المؤمنين».

قبل محمد ﷺ كانوا بشرًا مثله، فإنهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشرًا مثله[١]. (٩/٥١)

٤١٢٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بأن الرسل كانوا من البشر؛ فسيخبرونكم أن الله ﷻ لم يبعث رسولًا إلا من الإنس[٢]. (ز)

﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

٤١٢٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قال: الآيات[٣]. (٩/٥٣)

٤١٢٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، عن أصحابه، في قوله: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾، قال: البيّنات: الحلال والحرام الذي كانت تجيء به الأنبياء[٤]. (٩/٥٣)

٤١٢٦٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: بالآيات التي كانت تجيء بها الأنبياء إلى قومهم[٥]. (ز)

٤١٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: بالآيات[٦]. (ز)

٤١٢٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وفيها تقديم: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الكتب إلا رجالا يُوحى إليهم[٧]. (ز)

﴿وَٱلزُّبُرِ﴾

٤١٢٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾، قال: الزبر: الكُتُب[٨]. (ز)

٤١٢٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾، قال: الكتب[٩]. (٩/٥٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣١.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٢٧٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾، يعني: بالكُتُب[١]. (ز)

٤١٢٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾: كتب الأنبياء[٢]. (٩/ ٥٣)

٤١٢٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾، يعني: حديث الكتب[٣]. (ز)

٤١٢٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾، يعني: وحديث الكتاب، وما كان قبلهم من المواعظ[٤]. (ز)

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾

٤١٢٧٤ ـ عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾، قال: هو القرآن[٥]. (٩/ ٥٣)

٤١٢٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾، يعني: القرآن[٦]. (ز)

٤١٢٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن[٧]. (ز)

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

٤١٢٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: ما أُحِلَّ لهم، وما حُرِّم عليهم[٨] [٣٦٧٠]. (٩/ ٥٣)

[٣٦٧٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٣٥٩) احتمالين في معنى: ﴿لِتُبَيِّنَ﴾، فقال: «**يحتمل** أن يريد: لتُبَيِّن بِسَرْدِك نص القرآن ما نزل. **ويحتمل** أن يريد: لتُبَيِّن بتفسيرك المجمل، وبشرحك ما أشكل مما نُزِّل». ثم **علَّق** بقوله: «فيدخل في هذا ما تُبَيِّنُه السنة من أمر الشريعة. وهذا قول مجاهد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٦.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٢٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أرسله الله إليهم ليَتَّخِذَ بذلك الحجّة عليهم[١]. (٩/٥٣)

٤١٢٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ من ربهم[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٢٨٠ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به، حَفِظه مَن حَفِظه، ونسيه مَن نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيتُه فأراه فأذكره كما يذكر الرجلُ وجهَ الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه[٣]. (٩/٥٣)

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤١٢٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، قال: يُطيعون[٤]. (٩/٥٣)

٤١٢٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا[٥]. (ز)

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾

٤١٢٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، قال: هو نمرود بن كنعان وقومه[٦]. (٩/٥٣)

٤١٢٨٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، قال: تكذيبُهم الرسل وأعمالهم بالمعاصي[٧]. (٩/٥٤)

٤١٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٢٣ (٦٦٠٤)، ومسلم ٤/ ٢٢١٧ (٢٨٩١).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، أي: الشّرك[1] [٣٦٧١]. (٩/ ٥٤)

٤١٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوف كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يعني: الذين قالوا الشرك[2]. (ز)

٤١٢٨٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ عملوا السيئات. والسيئات هاهنا: الشرك[3]. (ز)

﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤١٢٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: جانبًا منها، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ﴾ غير الخسف ﴿ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: لا يعلمون أنه يأتيهم منه[4]. (ز)

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾

٤١٢٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: في اختلافهم[5]. (٩/ ٥٤)

٤١٢٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: إن شئت أخذتُه في سَفَره[6]. (٩/ ٥٤)

[٣٦٧١] رجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٣٣) **مستندًا إلى السياق** أنَّ المقصود بقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ هم مشركو مكة، ومكرهم السيئات: شركهم وتكذيبهم، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك تهديدٌ من الله أهل الشرك به، وهو عقيب قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فكان تهديدُ مَن لم يُقِرَّ بحجَّة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أَحْرى من الخبر عمَّن انقطع ذِكْرُه عنه». ثم ذكر أثر قتادة.
واستظهر ذلك **ابنُ عطية** (٥/ ٣٥٩)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٦، وابن جرير ١٤/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٤، ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٢٩١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، يعني: على أيّ حالٍ كانوا بالليل والنهار[١]. (٩/ ٥٤)

٤١٢٩٢ ـ تفسير **الحسن البصري**، قال: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في البلاد في أسفارهم في غير قرار[٢]. (ز)

٤١٢٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: في أسفارهم[٣]. (٩/ ٥٤)

٤١٢٩٤ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في البلاد بالليل والنهار[٤]. (ز)

٤١٢٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان** في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ﴾ العذاب ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في الليل والنهار[٥]. (ز)

٤١٢٩٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: التقلب: أن يأخذهم بالليل والنهار[٦][٣٦٧٢]. (ز)

٤١٢٩٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: في إقبالهم وإدبارهم[٧]. (ز)

[٣٦٧٢] **علَّق ابنُ كثير** (٨/ ٣١٦) على قول الضحاك، وقول محمد بن السائب، ومقاتل، وابن جريج، من طريق حجاج أن قوله تعالى: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ معناه: بالليل والنهار، بقوله: «**كقوله تعالى**: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ۝٩٧ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧ ـ ٩٨]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٦، وابن جرير ١٤/ ٢٣٤ ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٤.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ٢١.

﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٤٦﴾

٤١٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾، يعني: سابقي الله ﷻ بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها[١]. (ز)

٤١٢٩٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بسابقين[٢]. (ز)

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾

٤١٣٠٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق إبراهيم بن عامر بن مسعود، عن رجل -: أنه سألهم عن هذه الآية: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾. فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقُّص ما نُرَدِّدُه من الآيات. فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تَنتَقِصون من معاصي الله. قال: فخرج رجل ممن كان عند عمر، فلقي أعرابيًّا فقال: يا فلان، ما فعل ربُّك؟ قال: قد تَخَيَّفتُه. يعني: تَنقَّصتُه. قال: فرجَع إلى عمر، فأخبره، فقال: قدَّر الله ذلك[٣]. (٩/ ٥٥)

٤١٣٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - وفي قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، يقول: إن شئتُ أخذتُه على إثر موت صاحبه، نُخَوِّفُ بذلك[٤]. (٩/ ٥٤)

٤١٣٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: تنقُّص من أعمالهم[٥]. (٩/ ٥٥)

٤١٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: التنقُّص والتقريع[٦]. (٩/ ٥٥)

٤١٣٠٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قول الله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أنَّه على عجل[٧]. (ز)

٤١٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٣٨٦ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٧.

(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١٥٤ (٣١٥).

تَخَوُّفٍ﴾، قال: يأخُذهم بنقْصٍ بعضهم بعضًا[١]. (٩/٥٥)

٤١٣٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: يأخذهم بنقص النِّعَم، نقص من عاهدهم من هذا، وهو نمروذ بن كنعان وقومه[٢]. (ز)

٤١٣٠٧ ـ تفسير **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن مجاهد ـ من قوله: ﴿مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: بعض ما أوعدهم من هذا، وهو نمرود بن كنعان وقومه[٣]. (ز)

٤١٣٠٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، يعني: أن يأخذ بعضًا بالعذاب ويترك بعضًا، وذلك أنه كان يعذِّب القرية فيُهلِكُها، ويترك الأخرى[٤][٣٦٧٣]. (٩/٥٤)

٤١٣٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، فيعاقب، أو يتجاوز[٥]. (ز)

٤١٣١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قول الله ﷻ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: على تنقص[٦]. (ز)

٤١٣١١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص[٧]. (ز)

[٣٦٧٣] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٣٦١) أن «هذا التنقيص يتَّجه الوعيد به على معنيين: **أحدهما**: أن يهلكهم ويخرج أرواحهم على تخوف، أي: أفذاذًا، يتَنَقَّصَهم بذلك الشيء بعد الشيء». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا لا يدَّعي أحد أنه يأمنه، وكأن هذا الوعيد إنما يكون بعذاب ما يلقون بعد الموت، وإلا فهكذا تهلك الأمم كلها، **ويؤيد هذا قوله**: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، أي: أن هذه الرتبة من الوعيد فيها رأفة ورحمة وإمهال ليتوب التائب ويرجع الراجع». «**والآخر**: ما قال الضحاك: أن يأخذ بالعذاب طائفة أو قرية، ويترك أخرى، ثم كذلك حتى يهلك الكل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٨.

(٦) أخرجه الزجاجي في الأمالي ص٣٧.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٦٧.

٤١٣١٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: على تنقُّص. يقول: يُصابون في أطراف قراهم بالشيء، حتى يأتي ذلك عليهم[1]. (ز)

٤١٣١٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: مِن الخوف، أي: يعذب طائفة، فيتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم[2] [٣٦٧٤]. (ز)

٤١٣١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، يقول: يأخذ أهل هذه القرية بالعذاب، ويترك الأخرى قريبًا منها؛ لكي يخافوا فيعتبروا، يخوفهم بمثل ذلك[3]. (ز)

٤١٣١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: كان يقال: التَّخَوُّف: هو التَّنَقُّص؛ ينتَقِصْهم من البلدان والأطراف[4]. (٩/٥٦)

٤١٣١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، يهلك القرية يخوف بهلاكها القرية الأخرى لعلهم يرجعون، لعل من بقي ممن هو على دينهم ـ الشرك ـ أن يرجعوا إلى الإيمان[5]. (ز)

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾

٤١٣١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ﴾ يعني: يرِقُّ لهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[6]. (ز)

٤١٣١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص، أن يبتليهم بالجهد حتى يرقوا ويقل عددهم، فإن تابوا وأصلحوا كشف عنهم. فذلك قوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ

[٣٦٧٤] **علق ابنُ عطية** (٥/٣٦١) على قول محمد بن السائب الكلبي قائلًا: «وفي هذا تكلُّف ما».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٩، وتفسير البغوي ٥/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.

رَّحِيمٌ﴾، أي: إن تابوا وأصلحوا[١]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾

٤١٣١٩ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع قبل الظهر بعد الزَّوال، تُحسب بمثلهن من صلاة السّحر**». قال رسول الله ﷺ: «**وليس من شيء إلا وهو يُسبح الله تلك الساعة**». ثم قرأ: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ الآية كلّها[٢]. (٩/٥٧)

٤١٣٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾، قال: تتميَّل[٣]. (٩/٥٦)

٤١٣٢١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿تَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾: تتهيأ[٤]. (ز)

٤١٣٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾: ما خلق من شيء عن يمينه وشمائله ـ فلفظ ﴿مَا﴾ لفظ عن اليمين والشمائل ـ قال: ألم تر أنك إذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس إلى مغربها ظلًّا؟ ثم بعث الله عليه الشمس دليلًا، وقبض الله الظل[٥]. (ز)

٤١٣٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: فَيْءُ كلِّ شيء ظِلُّه، وسجود كلِّ شيء فيئُه؛ سجود الجبال فيئُها[٦]. (٩/٥٧)

٤١٣٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: إذا زالت الشمس سجد كلُّ شيء لله[٧]. (٩/٥٧)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٧.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٦ (٣٣٩٤). وأورده الثعلبي ٦/ ٢٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٤١٦ ـ ٤١٧ (١٤٣١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٠. وعلقه البخاري ١/ ١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه البخاري ٤/ ١٧٣٩. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٣٨٥: «كذا فيه، والصواب: تتميَّل. وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة». يشير إلى الأثر السابق.

وقراءة التاء هي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤١.

٤١٣٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، قال: الغدوّ والآصال، إذا فاء ظلُّ كلِّ شيء، أما الظِّلُّ بالغداة فعن اليمين، وأما بالعَشِيِّ فعن الشمائل، إذا كان بالغداة سجدت لله، وإذا كان بالعَشِيّ سجدت له[1]. (٩/٥٧)

٤١٣٢٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ﴾، قال: إذا فاء الفيء توجَّه كلُّ شيء ساجدًا لله قِبَلَ القبلة من بيت أو شجر. قال: فكانوا يستحِبُّون الصلاة عند ذلك[2]. (٩/٥٦)

٤١٣٢٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق ثابت ـ في الآية، قال: إذا فاء الفيء لم يبق شيءٌ مِن دابة ولا طائر إلا خَرَّ لله ساجدًا[3]. (٩/٥٦)

٤١٣٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، قال: يعني بالغدو والآصال: تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفيء الظل، ثم تسجد لله إلى الليل، يعني: ظل كل شيء[4]. (ز)

٤١٣٢٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله ﷻ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾، قال: أما اليمين: فأول النهار، والشمال: آخر النهار، تسجد الظلال لله[5]. (ز)

٤١٣٣٠ ـ قال الحسن البصري: ربما كان الفيء عن اليمين، وربما كان عن الشمال[6]. (ز)

٤١٣٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾، قال: ظِلُّ كلِّ شيء: فَيْئُه، وظلُّ كلِّ شيء: سجوده، فاليمين أول النهار، والشمائل آخر النهار[7]. (٩/٥٦)

٤١٣٣٢ ـ عن سعد بن إبراهيم ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: صلُّوا صلاة الآصال حين يفيء الفيء قبل النداء بالظهر، من صلَّاها فكأنما تهجَّد بالليل[8]. (٩/٥٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. والأثر عند ابن جرير بنحوه من قول ابن جريج كما سيأتي.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢١٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٤٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢٠، وتفسير البغوي ٥/٢١.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٦٧.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٦٧ مختصرًا، وعبد الرزاق ١/٣٥٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/٢٣٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٤٠٤.

٤١٣٣٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وهذا يكون قبل طلوع الشمس وبعد غروبها، فعند ذلك يكون الظل عن اليمين والشمال، ولا يكون ذلك في ساعة إلا قبل طلوع الشمس وبعد غروبها[(١)]. (ز)

٤١٣٣٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله ﷻ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾، قال: الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك، وكذلك إذا غابت، فإذا طلعت كان من قدامك، وإذا ارتفعت كان عن يمينك، ثم بعده كان خلفك، فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان عن يسارك، فهذا تفيُّؤه، وتقلبه، وهو سجوده[(٢)]. (ز)

٤١٣٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظ كفار مكة؛ ليعتبروا في صنعه، فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ في الأرض ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا﴾ وذلك أنَّ الشجر، والبنيان، والجبال، والدواب، وكل شيء، إذا طلعت عليه الشمس يتحول ظلُّ كل شيء عن اليمين قِبَل المغرب، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ يعني: يتحول الظل، فإذا زالت الشمس تحول الظل عن الشمال قِبَل المشرق، كسجود كل شيء في الأرض لله تعالى ظله في النهار ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾[(٣)]. (ز)

٤١٣٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، قال: الغدو والآصال؛ إذا فاءت الظلال ـ ظلال كل شيء ـ بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالعشي سجدت لله[(٤)][٣٦٧٥]. (ز)

[٣٦٧٥] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٣٦٤) قول ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «وعلى هذا فأول ذرور الشمس [طلوعها] فالظل عن يمين مستقبل الجنوب، ثم يبدأُ الانحراف فهو عن الشمائل؛ لأنها حركات كثيرة وظلال مقطعة، فهي شمائل كثيرة، وكان الظل عن اليمين متصلًا واحدًا عامًّا لكلِّ شيءٍ، وفي هذا القول تجوُّز في ﴿يَتَفَيَّؤُا۟﴾». ووجَّه قول قتادة، وابن جريج بقوله: «ومن ذهب إلى أن اليمين: من غدوة النهار إلى الزوال، ثم يكون من الزوال إلى المغيب عن الشمال ـ وهو قول قتادة، وابن جريج ـ، فإنما يترتب له ذلك فيما قدره مستقبل الجنوب، والاعتبار في هذه الآية عندي إنما هو مستقبل الجنوب». ثم ذكر ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٠.

٤١٣٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ يعني: ظل كل شيء من الفيء ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ والفيء: الظل ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ فظل كل شيء: سجوده[1] [٣٦٧٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٣٣٨ ـ عن أبي غالب الشّيباني، قال: أمواج البحر صلاته[2]. (٩/٥٨)

﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٤١٣٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾، قال: صاغرون[3]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق ثابت ـ ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾، قال: سجد ظل المؤمن طوعًا، وظل الكافر كرهًا[4]. (ز)

== **قولًا** عن بعض الناس، **وانتقده**، فقال: «وما قاله بعض الناس من: أن اليمين أول دفعة للظل بعد الزوال، ثم الآخر إلى الغروب هي عن الشمائل، ولذلك جمع الشَّمائل وأفرد اليمين. فتخليط من القول يبطل من جهات». ولم يذكرها.

[٣٦٧٦] اختلف في معنى: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أن ظل كل شيء سجوده. **الثاني**: أن سجود الظلال سجود أشخاصها. **الثالث**: أن سجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد لله خاضعة.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/٣٦٥) القول الأول بقوله: «هو سجود عبادة حقيقية». ووجَّه القول الثالث بقوله: «عبَّر عن الخضوع والطاعة وميلان الظلال ودورانها بالسجود».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/٢٤٢) **مستندًا إلى دلالة اللغة، وأقوال السلف** القول الثالث، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الأشياء هي التي تسجد. وسجودها: مَيَلانُها ودَوَرانُها من جانبٍ إلى جانبٍ، وناحيةٍ إلى ناحيةٍ. كما قال ابن عباس. يقال من ذلك: سجَدَتِ النخلة إذا مالت، وسجَدَ البعير وأسْجَدَ: إذا مَيَّل للركوب».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٤١.

٤١٣٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾، قال: صاغرون[١]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة: فسجد ظل الكافر كرهًا، يسجد ظله والكافر كاره[٢]. (ز)

٤١٣٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾، يعني: صاغرون[٣]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾

٤١٣٤٤ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجد من في السماوات طوعًا[٤]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: لم يدع شيئًا من خلقه إلا عبَّده له؛ طائعًا أو كارهًا[٥]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: إذا قال: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: من الملائكة وغيرهم، وكل شيء في السماء، والأرض، والجبال، والأشجار، وكل شيء في الأرض. وإذا قال: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: كل ذي روح من الملائكة، والآدميين، والطير، والوحوش، والدواب، والسباع، والهوام، والحيتان في الماء، وكل ذي روح أيضًا، يسجدون[٦]. (ز)

٤١٣٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الملائكة[٧]. (ز)

﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾

٤١٣٤٨ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجد من في السماوات طوعًا،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/٢٤٣. وعلقه يحيى بن سلام ١/٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٨.

ومن في الأرض طوعًا وكرهًا[١]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾ أيضًا يسجدون[٢]. (ز)

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤١٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعت الله الملائكة، فقال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، يعني: لا يتكبرون عن السجود[٣]. (ز)

٤١٣٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله، يعني: الملائكة[٤]. (ز)

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٤١٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾، قال: مخافة الإجلال[٥]. (٩/٥٨)

٤١٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ الذي هو فوقهم؛ لأن الله تعالى فوق كل شيء؛ خلق العرش، والعرش فوق كل شيء، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٦]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾

نزول الآية:

٤١٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، وذلك أنَّ رجلًا من المسلمين دعا الله ﷻ في صلاته، ودعا الرحمن. فقال رجل من المشركين: أليس يزعم محمد ﷺ وأصحابه أنهم يعبدون ربًّا واحدًا، فما بال هذا يدعو ربين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ١/ ٣٣١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.

اثنين؟! فأنزل الله ﷻ في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾

٤١٣٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾، أي: لا تعبدوا مع الله غيره[2]. (ز)

﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾

٤١٣٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾، يعني: إيَّاي فخافون في ترك التوحيد، فمَن لم يوحد فله النار[3]. (ز)

٤١٣٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ فخافون[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٣٥٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: مَرَّ النبي ﷺ وأنا أدعو بأصابعي، فقال النبي ﷺ: «**أحِّدْ، أحِّدْ**». وأشار بالسبَّابة[5]. (٩/ ٥٩)

٤١٣٥٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق قتادة، عن رجل ـ: أنها رأت امرأةً تدعو وهي رافعة إصبعيها التي تلي الإبهامين، فقالت لها: إنما الله إله واحد. فنهتها عن ذلك[6]. (٩/ ٦٠)

٤١٣٦٠ ـ عن نافع، أن **عبد الله بن عمر** رأى رجلًا يشير بإصبعيه، فقال له ابن عمر: إنما الله إلهٌ واحدٌ؛ فأشِرْ بإصبع واحدة إذا أشَرْت[7]. (٩/ ٦٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٥) أخرجه أبو داود ٢/ ٦١٥ (١٤٩٩)، والنسائي ٣/ ٣٨ (١٢٧٣)، والحاكم ١/ ٧١٩ (١٩٦٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعًا، فأما حديث أبي معاوية فهو صحيح على شرطهما إن كان أبو صالح السمان سمع من سعد». وذكر الدارقطني في العلل ٤/ ٣٩٧ (٦٥٥) الاختلاف في إسناده على صحابيّه، ورجَّح أنه من حديث سعد. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٣٥ (١٣٤٤): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».
(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٤٣).
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٤١).

٤١٣٦١ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ قال: كانوا إذا رأوا إنسانًا يدعو بإصْبَعَيه ضربوا إحداهما، وقالوا: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1]. (٩/ ٥٩)

﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٤١٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ نفسه من أن يكون معه إله آخر، فقال ﷻ: ﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِن الخلق؛ عبيده، وفي ملكه[2]. (ز)

﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ﴾

٤١٣٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: ﴿ٱلدِّينُ﴾: الإخلاص[3]. (٩/ ٦٠)

٤١٣٦٤ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: لا إله إلا الله[4]. (٩/ ٦٠)

٤١٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ﴾، يعني: الإسلام[5]. (ز)

﴿وَاصِبًا﴾

٤١٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نضرة ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا[6]. (٩/ ٦١)

٤١٣٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: واجبًا[7] [٣٦٧٧]. (٩/ ٦١)

[٣٦٧٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٦٨) عن ابن عباس أن «الواصب» بمعنى: الواجب. وعلّق عليه ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٨٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٩، وأيضًا من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٤١٣٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، ما الواصِب؟ قال: الدائم، قال فيه أُمَيَّة بن أبي الصَّلت:

ولـه الـدّيـن واصـبًـا ولـه الـمـ ـلـك وحَـمْـدٌ لـه عـلـى كـلّ حـال[1]

(٩/ ٦١)

٤١٣٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَاصِبًا﴾: دائمًا[2]. (٩/ ٦٠)

٤١٣٧٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا[3]. (ز)

٤١٣٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا[4]. (ز)

٤١٣٧٢ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: إنَّ هذا الدينَ دينٌ واصبٌ، شَغَل الناس، وحال بينهم وبين كثير من شهواتهم، فما يستطيعه إلا مَن عرَف فضله، ورجا عاقبته[5]. (٩/ ٦١)

٤١٣٧٣ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق جعفر بن برقان ـ قال: دائمًا[6]. (ز)

٤١٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، أي: دائمًا؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئًا مِن خلقه إلا عبده، طائعًا أو كارهًا[7]. (ز)

==بقوله: «وهذا نحو قوله: الواصب: الدائم». وذكر ابنُ عطية في معنى الواصب **قولًا آخر**: أن معناه: التعب. ثم **علّق** عليه قائلًا: «فـ«واصب» على هذا جار على النسب، أي: ذا وصب، **كما قال**:

أضـحـى فـؤادي بـه فـاتـنًـا

وهذا كثير».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباريّ في الوقف والابتداء.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٨، ومن طريق ابن أبي نجيح أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٨، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٨ مقتصرًا على قوله: دائمًا.

٤١٣٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا، ألا ترى أنه يقول: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩]، أي: دائم[(١)]. (ز)

٤١٣٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَاصِبًا﴾: دائمًا[(٢)]. (ز)

٤١٣٧٧ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا[(٣)]. (ز)

٤١٣٧٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا، والواصِب: الدائم[(٤)][٣٦٧٨]. (ز)

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٤١٣٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿تَتَّقُونَ﴾ يعني: تعبدون، يعني: كفار مكة[(٥)]. (ز)

٤١٣٨٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾، يعني: تعبدون، يعني: المشركين، على الاستفهام، أي: قد فعلتم فعبدتم الأوثان من دونه[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾

٤١٣٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكَّرهم النِّعَم، فقال سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾؛ ليوحدوا ربَّ هذه النعم. يعني بالنِّعَم: الخير، والعافية[(٧)]. (ز)

[٣٦٧٨] في معنى الواصب قولان: **الأول**: أنه الواجب. **الثاني**: الدائم.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٤٦) القولين، وجمع بينهما مستندًا إلى اللغة، والنظائر، فقال: «وقوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ يقول - جل ثناؤه -: وله الطاعة والإخلاص دائمًا ثابتًا واجبًا. يُقال منه: وصب الدين يصب وصوبًا ووصبًا، كما قال الديلي:

لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه ... يومًا بذم الدهر أجمع واصبا

ومنه قول الله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩]».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٧، وابن جرير ١٤/ ٢٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.

(٣) تفسير الثوري ص١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾

٤١٣٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الضر: السقم[1] [٣٦٧٩]. (ز)

٤١٣٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾، يعني: الشدة، وهو الجوع، والبلاء، وهو قحط المطر بمكة سبع سنين[2]. (ز)

٤١٣٨٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ المرض، وذهاب الأموال، والشدائد[3]. (ز)

﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾

٤١٣٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، قال: تتضرَّعون دعاء[4]. (٩/٦١)

٤١٣٨٦ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿تَجْـَٔرُونَ﴾: تصرخون[5]. (ز)

٤١٣٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، يقول: تَضِجُّون بالدعاء[6]. (٩/٦١)

٤١٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، يعني: تَضَرَّعون بالدعاء؛ لا تدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البلاء والدعاء حين قالوا في حم الدخان [١٢]: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، يعني: مُصَدِّقين بالتوحيد[7]. (ز)

٤١٣٨٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾: تدعونه، ولا تدعون الأوثان[8]. (ز)

[٣٦٧٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/٢٥٢) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥١ ـ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٦٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٣.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٨.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝٥٤﴾

٤١٣٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ﴾ الآية، قال: الخلقُ كلُّهم مُقِرُّون لله أنه ربُّهم، ثم يُشْرِكون بعد ذلك[1]. (٩/ ٦٢)

٤١٣٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ﴾ يعني: الشدة، وهو الجوع، وأرسل السماء بالمطر مدرارًا ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يعني: يتركون التوحيد لله تعالى في الرخاء؛ فيعبدون غيره، وقد وحَّدُوه في الضر[2]. (ز)

٤١٣٩٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، يعني بالفريق: المشركين[3]. (ز)

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾

٤١٣٩٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾، يعني: لئلا يكفروا بما آتيناهم[4]. (ز)

٤١٣٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾، يعني: لئلا يكفروا بالذي أعطيناهم من الخير والخِصب في كشف الضر عنهم، وهو الجوع[5] [٣٦٨٠]. (ز)

[٣٦٨٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٧٠) في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ يجوز أن يكون اللام لام الصيرورة، أي: فصار أمرهم ليكفروا، وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا. ويجوز أن تكون لام أمر على معنى التهديد والوعيد، كقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، والكفر هنا يحتمل أن يكون كفر الجحد بالله والشرك، ويؤيده قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، ويحتمل أن يكون كفر النعمة». ورجّح القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وهو الأظهر؛ لقوله: ﴿بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾، أي: بما أنعمنا عليهم». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.

﴿فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٤١٣٩٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: وعيد[١]. (٩/ ٦٢)

٤١٣٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾ إلى آجالكم قليلًا، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، هذا وعيد. نظيرها في الروم، وإبراهيم، والعنكبوت[٢]. (ز)

٤١٣٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾ في الدنيا، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وهذا وعيد[٣]. (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾

٤١٣٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾، قال: يعلَمون أنَّ الله خلَقهم ويَضُرُّهم وينفعُهم، ثم يجعَلون لما لا يعلَمون أنه يَضُرُّهم ولا ينفعُهم نصيبًا مما رزَقْناهم[٤]. (٩/ ٦٢)

٤١٣٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾، قال: هم مُشْرِكو العرب، جعلوا لأوثانِهم وشياطينهم نصيبًا مما رزَقهم الله، وجزَّؤوا مِن أموالهم جُزءًا، فجعَلوه لأوثانهم وشياطينهم[٥]. (٩/ ٦٢)

٤١٤٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾:

= وعلّق ابنُ كثير (٨/ ٣١٨) على الاحتمال بأنَّ اللام لام التعليل، فقال: «وقيل: لام التعليل، بمعنى: قيضنا لهم ذلك ليكفروا، أي: يستروا ويجحدوا نعم الله عليهم، وأنه المسدي إليهم النعم، الكاشف عنهم النقم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦].

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٩ مختصرًا من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

هذا قولُهم: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦][(١)]. (٩/ ٦٢)

٤١٤٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: ويَصِفُون ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من الآلهة أنها آلهة ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام[(٢)]. (ز)

٤١٤٠٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، قال: جعلوا لآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شيء؛ جعلوا لها نصيبًا مما قال الله من الحرث والأنعام؛ يُسَمُّون عليها أسماءها، ويذبحون لها[(٣)]. (ز)

٤١٤٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، يعني: آلهتهم، أي: يجعلون لما لا يعلمون أنه خلق مع الله شيئًا، ولا أمات، ولا أحيا، ولا رزق معه شيئًا نصيبًا مما رزقناهم، يعني: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦][(٤)] [٣٦٨١]. (ز)

﴿تَاللَّهِ﴾

٤١٤٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَاللَّهِ﴾ قل لهم يا محمد: والله[(٥)]. (ز)

٤١٤٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم. أقسم بنفسه[(٦)]. (ز)

[٣٦٨١] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٧١): «وقوله: ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ **يريد** الأصنام، ومعناه: لا يعلمون فيهم حجة ولا برهانًا، **ويحتمل** أن يريد بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الأصنام، أي: يجعلون لجمادات لا تعلم شيئا نَصِيبًا، فالمفعول محذوف، ثم عبر عنهم بعبارة من يعقل بحسب مذهب الكفار الذين يسندون إليها ما يُسند إلى من يعقل، وبحسب أنه إسناد منفي، وهذا الاحتمال كله **ضعيف**».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

﴿لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٤١٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ﴾ في الآخرة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ حين زعمتم أنَّ الله أمركم بتحريم الحرث والأنعام[1]. (ز)

٤١٤٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [أن] الأوثان تقربهم إلى الله. يقوله لهم لِما يقولون: إنَّ الأوثان تقربهم إلى الله، وإنَّ الله أمرهم بعبادتها[2]. (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾

٤١٤٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ الآيات، يقول: تجعَلون له البنات، تَرْضَونَهنَّ لي، ولا تَرْضَونَهن لأنفسِكم! وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا وُلِد للرجل منهم جاريةٌ أمسَكها على هوانٍ، أو دَسَّها في التراب وهي حَيَّةٌ[3]. (٩/ ٦٣)

٤١٤٠٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾، يعني: ويَصِفون لله البنات[4]. (ز)

٤١٤١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: يعنيهم: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: ويصفون ﴿لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ حين زعموا أنَّ الملائكة بنات الله تعالى[5]. (ز)

٤١٤١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: كان مشركو العرب يقولون: إنَّ الملائكة بنات الله[6]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾

٤١٤١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ نزَّه نفسَه عن قولهم[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

٤١٤١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ يُنَزِّه نفسه عن ما قالوا[١]. (ز)

﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾

٤١٤١٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، قال: يعني به: البنين[٢]. (٩/٦٣)

٤١٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ من البنين[٣]. (ز)

٤١٤١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، أي: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون؛ الغلمان[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾

٤١٤١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: هذا صنيعُ مُشْرِكي العرب، أخبرهم الله بخُبثِ صنيعِهم، فأما المؤمن فهو حقيقٌ أن يَرضى بما قسَم الله له، وقضاءُ الله خيرٌ مِن قضاءِ المرء لنفسه، ولَعَمْرِي ما يَدْرِي أنه خير، لَرُبَّ جارية خيرٌ لأهلِها مِن غلام، وإنما أخبرَكم اللهُ بصنيعِهم لتَجْتَنِبوه، ولتَنْتَهوا عنه، فكان أحدُهم يَغْذُو كلبَه، ويَئِدُ ابنتَه[٥]. (٩/٦٣)

٤١٤١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾، فقيل له: وُلِدت لك ابنة[٦]. (ز)

٤١٤١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾ التي جعلها لله، زعم، حيث جعلوا لله البنات، يعنون: الملائكة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾

٤١٤٢٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾، أي: أقام وجهه[١]. (ز)

٤١٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾، يعني: متغيرًا[٢]. (ز)

٤١٤٢٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مُسْوَدًّا﴾ ومغيرًا[٣]. (ز)

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨﴾

٤١٤٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: حزين[٤]. (ز)

٤١٤٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك بن مزاحم ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ما الكظيم؟ قال: الساكِت. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بقول زهير بن جذيمة العبسي:

فإن تك كاظمًا بمصاب شَاسٍ ... فإني اليوم منطلق لساني[٥]

(ز)

٤١٤٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: الكظيم: الكميد[٦] [٣٦٨٢]. (ز)

٤١٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، يعني: مكروبًا[٧]. (ز)

٤١٤٢٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قد كظم على الغيظ والحزن[٨]. (ز)

[٣٦٨٢] لم يذكر ابن جرير (١٤/ ٢٥٦) في معنى ﴿كَظِيمٌ﴾ غير قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول الضحاك.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٦.
(٥) أخرجه الطبراني ١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) بطوله.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ
أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾

٤١٤٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: هذا فِعل مشركي العرب، كان يقتل أحدهم ابنته[١]. (ز)

٤١٤٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: كانت العرب يقتُلون ما وُلِد لهم مِن جارية، فيَدُسُّونها في التراب وهي حَيَّةٌ حتى تموت[٢]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾، يعني: لا يريد أن يُسْمِعَ تلك البُشرى أحدًا[٣] [٣٦٨٣]. (ز)

﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾

٤١٤٣١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾، أي: هَوَانٍ، بلغةِ قريش[٤]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنيعه بولده، فقال سبحانه: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾، فأمَّا الله فقد علم أنَّه صانع أحدهما لا محالة[٥]. (ز)

٤١٤٣٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾: على هوان، يقول: كيف يصنع بما بشر به؟ ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾ أيمسك الذي بشر به ـ الابنة ـ على هوان؟[٦]. (ز)

[٣٦٨٣] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٧٢): «وقوله: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ الآية، هذا التواري الذي ذكر الله تعالى إنما هو بعد البشارة بالأنثى، وما يحكى أن الرجل منهم كان إذا أصاب امرأته الطلق توارى حتى يخبر بأحد الأمرين فليس المراد في الآية، ويُشبه أن ذلك كان إذا أخبر بسارٍّ خرج، وإن أخبر بسوء بقي على تواريه ولم يحتج إلى إحداثه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾

٤١٤٣٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ﴾ وهي حية ﴿فِى ٱلتُّرَابِ﴾[١]. (ز)

٤١٤٣٥ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾، قال: يَئِدُ ابنتَه[٢]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٣٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾، فيقتل ابنته؛ يدفنها حيَّة حتى تموت مخافة الفاقة، كان أحدهم يقتل ابنته مخافة أن تأكل معه، مخافة الفاقة، ويغذي كلبه. وكانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله، فالله صاحبُ بنات؛ فألْحِقُوا البناتِ به[٣]. (ز)

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾

٤١٤٣٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، قال: بِئْسَ ما حكَموا. يقول: شيءٌ لا يَرْضَونه لأنفسِهم، فكيف يَرْضَونه لي؟![٤]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٣٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، يعني: ألا بئس ما يقضون حين يزعمون أنَّ لي البنات، وهم يكرهونها لأنفسهم[٥]. (ز)

٤١٤٣٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا﴾ بئس ما ﴿يَحْكُمُونَ﴾، وهذا مثل ضربه الله لهم[٦]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾

٤١٤٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

﴿مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾

٤١٤٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾: النار[١]. (ز)

٤١٤٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾، يعني: شبه السوء[٢]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾

٤١٤٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾، قال: يقول: ليس كمثله شيء[٣]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٤٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: و﴿ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾: شهادة أن لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٤١٤٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾، قال: شهادةُ أن لا إله إلا الله[٥]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾، قال: الإخلاص، والتوحيد[٦]. (ز)

٤١٤٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ لأنه ـ تبارك وتعالى ـ رب واحدٌ، لا شريك له، ولا ولد[٧]. (ز)

٤١٤٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾، إنه لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك[٨] [٣٦٨٤]. (ز)

[٣٦٨٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣) في قوله: ﴿مَثَلُ﴾ **قولًا، وانتقده مستندًا لظاهر** ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ [الروم: ٢٧]، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٠، وابن جرير ١٤/ ٢٥٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾

٤١٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﷻ، لقولهم: إنَّ الله لا يقدر على البعث، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره؛ حكم البعث[1]. (ز)

== **اللفظ**، فقال: «قالت فرقة: ﴿مَثَلُ﴾ في هذه الآية بمعنى: صفة، أي: لهؤلاء صفة السوء، ولله الوصف الأعلى. وهذا لا نضطر إليه، لأنه خروج عن اللفظ».

وعلّق عليه **ابنُ القيم** (٢/ ١١٢) بقوله: «وهذا قول صحيح، فالمثل كثيرًا ما يرد بمعنى: الصفة. قاله جماعة من المتقدمين».

ثم رجّح ابنُ عطية **مستندًا إلى دلالة العقل** أن قوله: «﴿مَثَلُ﴾ على حاله، وذلك أنهم إذا قالوا: إنَّ البنات لله. فقد جعلوا له مثلًا، فالبنات من البشر، وكثرة البنات عندهم مكروه ذميم، فهو مثل السوء الذي أخبر الله تعالى أنه لهم ليس في البنات فقط، لكن لما جعلوه هم في البنات جعله هو لهم على الإطلاق في كل سوء، ولا غاية بعد عذاب النار، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ على الإطلاق أيضًا في الكمال المستغني».

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ١١٢ ـ ١١٣) عدة أقوال في معنى الآية، ثم **علّق** بقوله: «قلت: المثل الأعلى يتضمن الصفة العليا، وعلم العالمين بها، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب سبحانه بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكريه، فهاهنا أربعة أمور، **الأول**: ثبوت الصفات العليا لله سبحانه في نفس الأمر، علمها العباد أو جهلوها، وهذا معنى قول مَن فسره بالصفة. **الثاني**: وجودها في العلم والتصور، وهذا معنى قول مَن قال من السلف والخلف: إنه ما في قلوب عابديه وذاكريه من معرفته وذكره ومحبته وإجلاله وتعظيمه. وهذا الذي في قلوبهم من المثل الأعلى لا يشترك فيه غيره معه، بل يختص به في قلوبهم، كما اختص في ذاته، وهذا معنى قول مَن قال من المفسرين: أهل السماء يعظمونه ويحبونه ويعبدونه، وأهل الأرض يعظمونه ويجلونه. **الثالث**: ذكر صفاته والخبر عنها وتنزيهها عن النقائص والعيوب والتمثيل. **الرابع**: محبة الموصوف بها وتوحيده والإخلاص له والتوكل عليه والإنابة إليه، وكلما كان الإيمان بالصفات أكمل كان هذا الحب والإخلاص أقوى. فعبارات السلف تدور حول هذه المعاني الأربعة لا تتجاوزها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾

٤١٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: كاد الجُعَلُ[(١)] أن يُعَذَّبَ في جُحْرِه بذَنبِ ابن آدم. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[(٢)]. (٩/ ٦٥)

٤١٤٥١ ـ عن **أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: كاد الجُعَلُ أن يُعَذَّب بذنب بني آدم. وقرأ: ﴿لو يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[(٣)] [٣٦٨٥]. (ز)

٤١٤٥٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: ما سَقاهم المطر[(٤)]. (٩/ ٦٥)

٤١٤٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: قد فعَل الله ذلك في زمان نوح؛ أهلَك اللهُ ما

[٣٦٨٥] **بيّن ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٤) أنَّ ما جاء من آثار عن السلف تفيد بموت الجُعل وغيره من الدواب بفعل ابن آدم إنما هو مترتب على أن المراد بالدابة في الآية: كل ما يدب على الأرض. ثم نقل **قولًا** آخر لم ينسبه لأحد من السلف أن المراد بالدابة: الظَلَمة فقط. **وعلّق** عليه، فقال: «وقالت فرقة: قوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ يريد: من أولئك الظلمة فقط، ويدل على هذا التخصيص أنَّ الله لا يعاقب أحدًا بذنب أحد، **واحتجت بقول الله تعالى**: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]». ثم قال **معلّقًا مستندًا إلى النظائر، ودلالة العقل**: «وهذا كله لا حُجَّة فيه، وذلك أنَّ الله تعالى لا يجعل العقوبة تقصد أحدًا بسبب إذناب غيره، ولكن إذا أرسل عذابًا على أمة عاصية، لم يمكن البريء التخلص من ذلك العذاب، فأصابه العذاب لا بأنه له مجازاة، ونحو هذا قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وقيل للنبي ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**». ثم لا بد من تَعَلُّق ظلم ما بالأبرياء، وذلك بترك التغيير ومداهنة أهل الظلم ومداومة جوارهم».

---

(١) الجعل: حيوان كالخنفساء. النهاية (جعل).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠١، وابن جرير ١٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، والبيهقي في الشعب (٧٤٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على ظهرِ الأرض مِن دابة إلا ما حُمِلَ في سفينة نوح[١]. (٩/ ٦٥)

٤١٤٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآية، يقول: إذا قحَط المطر فلم يَبْقَ في الأرض دابةٌ إلا ماتَت[٢]. (٩/ ٦٥)

٤١٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿بِظُلْمِهِم﴾ يعني: بما عملوا من الكفر والتكذيب؛ لَعَجَّل لهم العقوبة، ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: فوق الأرض من دابة، يعني: يقحط المطر؛ فتموت الدواب[٣]. (ز)

٤١٤٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ لحبس المطر؛ فأهلك حيوان الأرض[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٤٥٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ الله يؤاخِذُني وعيسى ابن مريمَ بذُنُوبِنا** ـ وفي لفظ: **بما جَنَتْ هاتان**. الإبهامُ والتي تَلِيها ـ **لعَذَّبَنا ما يَظْلِمُنا شيئًا**»[٥]. (٩/ ٦٦)

٤١٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: ذُنُوبُ ابن آدمَ قَتَلَت الجُعَلَ في جُحْرِه. ثم قال: إي، والله، زمنَ غَرِقَ قومُ نوح عليه السلام[٦]. (٩/ ٦٥)

٤١٤٥٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي سلمة ـ: أنَّه سمِع رجلًا يقول: إنَّ الظالِمَ لا يَضُرُّ إلا نفسَه. فقال أبو هريرة: بلى، والله، إنَّ الحُبارَى لتموتُ هَزْلًا في وَكْرِها مِن ظُلْمِ الظالم[٧]. (٩/ ٦٦)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٧، وابن جرير ١٩/ ٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

(٥) أخرجه ابن حبان ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣، ٤٣٥ (٦٥٧، ٦٥٩).

قال أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٣٢: «غريب من حديث الفضيل وهشام، تفرَّد به عنه الحسين بن علي الجعفي». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦٠٤ (٣٢٠٠) معقبًا على كلام أبي نعيم: «قلت: وهو ثقة من رجال الشيخين، وكذلك مَن فوقه، فالسند صحيح على شرطهما».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٠ من طريق الزبير بن عدي بلفظ: «**خطيئة ابن آدم قتلت الجُعَلَ**». وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٦٩) من طريق الشيباني، وابن جرير ١٤/ ٢٦٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤١٤٦٠ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق إسحاق بن أبي طلحة ـ قال: كاد الضَّبُّ يموتُ في جُحْرِه هَزْلًا مِن ظُلْمِ ابن آدم[١]. (٩/٦٦)

﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٤١٤٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الذي وقَّت لهم في اللوح المحفوظ[٢]. (ز)

٤١٤٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يؤخر المشركين ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى الساعة؛ لأنَّ كفار هذه الأمة أُخِّر عذابها بالاستئصال إلى النفخة الأولى[٣]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾

٤١٤٦٣ ـ عن أبي الدرداء، قال: تذاكرنا زيادةَ العُمُرِ عند رسول الله ﷺ، فقلنا: مَن وَصَل رَحِمَه أُنسِئَ في أجلِه. فقال: «**إنَّه ليس بزائدٍ في عُمُره، قال الله**: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. **ولكنَّ الرجل يكون له الذُّرِّيَّة الصالحةُ، فيدعون الله له من بعده، فيبلُغه ذلك، فذلك الذي يُنسأ في أجله**». وفي لفظ: «**فيلحقُه دعاؤُهم في قبرِه، فذلك زيادةُ العُمُر**»[٤]. (٦/٣٧٨)

٤١٤٦٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، قال: نرى أنَّه إذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة، ولا يقدم، وما لم يحضر أجلُه فإنَّ الله يؤخر ما شاء، ويقدم ما شاء[٥] [٣٦٨٦]. (ز)

[٣٦٨٦] لم يذكر **ابن جرير** (١٤/٢٦١) غير قول محمد ابن شهاب الزهري.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (٢٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

(٤) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص١/ ١٢٤ (٤٩)، والطبراني في الأوسط ١/ ١٥ (٣٤)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٩، ٦/ ٥٣٩ ـ. وتقدم الحديث في تفسير آية الأعراف [٣٤].

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٥٣ (١٣٤٦٨) «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضُعِّفوا». وقال الحافظ في الفتح١٠/ ٤١٦: «أخرج الطبراني في الصغير، بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٥١٢ (٥٣٢٣): «منكر».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦١.

٤١٤٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: وقت عذابهم في الدنيا؛ ﴿لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يعني: لا يتأخرون عن أجلهم حتى يُعَذَّبوا في الدنيا[1]. (ز)

٤١٤٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ بعذاب الله؛ ﴿لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ عنه؛ عن العذاب ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2]. (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾

قراءات:

٤١٤٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقرأ هذا الحرف: ﴿وَأَنَّهُم مُفَرِّطُونَ﴾، يعني: أنهم مُفْرِّطُونَ كقولهم: ﴿يَحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]. قال **يحيى بن سلَّام**: وكذلك قرأتها عند عمرو[3] [٣٦٨٧]. (ز)

[٣٦٨٧] ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٦٧) هذه القراءة، و**علّق** عليها قائلًا: «وقرأه أبو جعفر القارئ: ﴿وَأَنَّهُم مُّفَرِّطُونَ﴾ بكسر الراء وتشديدها، بتأويل: أنهم مفرطون في أداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، من قول الله تعالى: ﴿يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]».

و**بنحوه ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٥).

ثم ذكر ابنُ جرير قراءة من قرأ ذلك بكسر الراء وتخفيفها، و**علّق** عليها، فقال: «وقرأ نافع بن أبي نعيم: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرِطُونَ﴾ بكسر الراء وتخفيفها... بتأويل: أنهم مفرطون في الذنوب والمعاصي، مسرفون على أنفسهم مكثرون منها، من قولهم: أفرط فلان في القول: إذا تجاوز حده، وأسرف فيه».

و**علّق** عليها **ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٥)، فقال: «وقرأ السبعة سوى نافع ﴿مُّفَرَّطُونَ﴾ بفتح الراء وخفتها، ومعناه: مقدمون إلى النار والعذاب. وهي قراءة الحسن، والأعرج، وأصحاب ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧١.

و﴿مُّفَرِّطُونَ﴾ بكسر الراء مشددة قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وقرأ نافع: ﴿مُّفْرِطُونَ﴾ بكسر الراء مخففة، وقرأ بقية العشرة ﴿مُّفَرَّطُونَ﴾ بفتح الراء مخففة. انظر: النشر ٢/ ٣٠٤، والإتحاف ص٣٥٢.

❁ تفسير الآية:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾

٤١٤٦٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، قال: يقول: تجعَلون لي البنات، وتَكْرَهون ذلك لأنفسِكم[١]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، قال: وهُنَّ الجَواري[٢]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: ويصفون ﴿لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ من البنات؛ يقولون: لله البنات[٣]. (ز)

٤١٤٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ يجعلون له البنات، ويكرهونها لأنفسهم[٤]. (ز)

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾

٤١٤٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾: تقول ألسنتهم الكذب[٥]. (ز)

٤١٤٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾، قال: قولُ كفارِ قريش[٦]. (٩/ ٦٧)

== ابن عباس، وقد رويت عن نافع، وهو مأخوذ من فرط الماء، وهم القوم الذين يتقدمون إلى المياه لإصلاح الدلاء والأرشية، **ومنه قول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض»**».

ثم **رجّح** ابنُ جرير **مستندًا إلى موافقتها لتأويل أهل التأويل** قراءة من قرأ ذلك بفتح الراء وتخفيفها، فقال: «والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق؛ لموافقتها تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل، وخروج القراءات الأخرى عن تأويلهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

(٥) تفسير مجاهد ص٤٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٤٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾، أي: يَتكلَّمون[١]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾، أي: يتكلمون به، ويعلنون به[٢]. (ز)

٤١٤٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَصِفُ﴾ يعني: وتقول ﴿أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾[٣]. (ز)

﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

٤١٤٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: لنا البنونَ، ولله البنات[٤]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٧٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: في تفسير الحسن البصري: أن لهم الجنة. يقولون: أي: إن كانت جنة. كقوله؛ قول الكافر: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠]، أي: إن رجعت وكانت ثَمَّ جنة[٥]. (ز)

٤١٤٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: بـ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، أي: الغِلْمان[٦][٣٦٨٨]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٨٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: البنين[٧](ز)

٤١٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: بـ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ البنين، وله البنات[٨]. (ز)

٤١٤٨٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، أي: الغلمان[٩][٣٦٨٩]. (ز)

[٣٦٨٨] لم يذكر ابن جرير (١٤/ ٢٦٢) غير قول قتادة، وقول مجاهد.

[٣٦٨٩] في قوله: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قولان: **الأول**: أن المراد به: الذكور من الأولاد. **الثاني**: أن المراد به: الجنة.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧، وابن جرير ١٤/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧١.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾

٤١٤٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى[(١)]. (ز)

٤١٤٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسمًا حقًّا ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾[(٢)]. (ز)

٤١٤٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، وهي كلمة وعيد[(٣)]. (ز)

﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٤١٤٨٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مَنسِيُّون في النار[(٤)][٣٦٩٠]. (ز)

٤١٤٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر جعفر بن أبي وحشية ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَتْروكون في النار، مَنسيُّون فيها أبدًا[(٥)]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٨٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الربيع، عن أبي بشر ـ ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مُخْسَؤون مُبْعَدون[(٦)][٣٦٩١]. (ز)

== وقد ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) القول الأول، **وعلّق** عليه بقوله: «وهو **الأسبق** من معنى الآية». **وعلّق** على القول الثاني بقوله: «**ويؤيد هذا قوله**: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾، ومعنى الآية على هذا التأويل: يجعلون لله المكروه، ويدَّعون مع ذلك أنهم يدخلون الجنة. كما تقول لرجل: أنت تعصي الله، وتقول مع ذلك أنت تنجو. أي: هذا بعيد مع هذا».

[٣٦٩٠] ذكر **ابن كثير** (٨/ ٣٢٢) هذا القول، **وعلّق** عليه بقوله: «وهذا **كقوله تعالى**: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١]».

[٣٦٩١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٥) هذا القول، **وعلّق** عليه بقوله: «وهذا قريب من الذي قبله». يعني: قول من قال: معناه: منسيون في النار.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧١، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٠٧ (٣٦٥٠٢)، وابن جرير ١٤/ ٢٦٤ بلفظ: مَنسِيُّون مُضَيَّعون.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٦.

٤١٤٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَنسيُّون[١]. (٩/٦٧)

٤١٤٩٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَنسِيّون في النار[٢]. (ز)

٤١٤٩١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مُعَجَّلٌ بهم إلى النار[٣]. (٩/٦٨)

٤١٤٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق الحسين ـ ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، يقول: مُضَاعون[٤]. (ز)

٤١٤٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: قد فُرِطوا في النار، أي: مُعَجَّلون[٥][٣٦٩٢]. (٩/٦٨)

٤١٤٩٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، يعني: وأنهم مسلَّمون[٦]. (ز)

٤١٤٩٥ ـ عن داود بن أبي هند ـ من طريق عَبَّاد بن راشد ـ في قول الله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: منسيون في النار[٧]. (ز)

٤١٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، يعني: متروكون في النار؛ لقولهم: لله البنات[٨][٣٦٩٣]. (ز)

[٣٦٩٢] ذكر ابنُ كثير (٨/ ٣٢٢) قول قتادة، وعلّق عليه، فقال: «وعن قتادة أيضًا: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ أي: معجلون إلى النار، من الفرط، وهو السابق إلى الورد».

[٣٦٩٣] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم متروكون ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥. وهو في تفسير مجاهد ص٤٢٢ بلفظ: منسيون في النار. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٥١٣ (٣٥٣١٦)، وابن جرير ١٤/ ٢٦٥ بلفظ: متروكون في النار.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧، وابن جرير ١٤/ ٢٦٦ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧ بنحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿تَٱللَّهِ﴾

٤١٤٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَٱللَّهِ﴾، يعني: والله[١]. (ز)

٤١٤٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿تَٱللَّهِ﴾ قسم، أقسم الله بنفسه[٢]. (ز)

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾

٤١٤٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فكذبوهم، ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الكفر والتكذيب[٣]. (ز)

== في النار. **الثاني**: أنهم معجلون إلى النار مقدمون إليها. **الثالث**: أنهم مبعدون في النار.

وعلّق **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٦٥) على القول الثاني، فقال: «وقال آخرون: معنى ذلك: معجلون إلى النار، مقدمون إليها. وذهبوا في ذلك إلى قول العرب: أفرطنا فلانًا في طلب الماء. إذا قدموه لإصلاح الدلاء والأرشية، وتسوية ما يحتاجون إليه عند ورودهم عليه، فهو مفرط، فأما المتقدم نفسه فهو فارط، يقال: قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطًا وفروطًا: إذا تقدمهم، وجمع فارط فراط، ومنه قول القطامي:

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تعجل فراط لوراد

ومنه قول النبي ﷺ: «**أنا فرطكم على الحوض**». أي: متقدمكم إليه، وسابقكم حتى تردوه».

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٦٦) القول الأول، **وانتقد** القول الثاني **مستندًا إلى دلالة العقل، واللغة**، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الإفراط الذي هو بمعنى التقديم إنما يقال فيمن قدم مقدمًا لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدمه عليه، وليس بمقدم من قدم إلى النار من أهلها لإصلاح شيء فيها لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحًا، وإنما تقدم من قدم إليها لعذاب يعجل له، فإذا كان معنى ذلك الإفراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة؛ صح المعنى الآخر، وهو الإفراط الذي بمعنى التخليف والترك، وذلك أن يحكى عن العرب: ما أفرطت ورائي أحدًا، أي: ما خلفته، وما فرطته، أي: لم أخلفه».

وذكر **ابنُ كثير** (٨/ ٣٢٢) الأول والثاني، **وعلّق** عليهما بقوله: «ولا منافاة؛ لأنهم يعجل بهم يوم القيامة إلى النار، وينسون فيها، أي: يخلدون».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

٤١٥٠٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: مَن أُهْلِك بالعذاب من الأمم السالفة، ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[1]. (ز)

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

٤١٥٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: الشيطان وليهم في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[2]. (ز)

٤١٥٠٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ وإلى يوم القيامة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة[3][٣٦٩٤]. (ز)

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٤١٥٠٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن[4]. (ز)

٤١٥٠٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[5]. (ز)

[٣٦٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٦) احتمالين في المراد من ﴿ٱلْيَوْمَ﴾، فقال: «وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ **يحتمل** أن يريد: يوم الإخبار بهذه الآية، وهو بعد موت أولئك الأمم المذكورة، أي: لا ولي لهم مذ ماتوا واحتاجوا إلى الغوث إلا الشيطان. **ويحتمل** أن يريد: يوم القيامة، والألف واللام فيه للعهد، أي: هو وليهم في اليوم المشهود، وهو وقت الحاجة والفصل. **ويحتمل** أن يريد: فهو وليُّهم مدة حياتهم، ثم انقطعت ولايته بموتهم. وعبر عن ذلك بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ تمثيلًا للمخاطبين بمدة حياتهم، كما تقول لرجل شاب تحضه على طلب العلم: يا فلان، لا يدرس أحد من الناس إلا اليوم. تريد: في مثل سنك هذه. فكأنه قال لهؤلاء: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ في مثل حياتكم هذه، وهي التي كانت لهم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

﴿إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾

٤١٥٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، وذلك أنَّ أهل مكة اختلفوا في القرآن؛ فآمن به بعضهم، وكفر بعضهم[1] [٣٦٩٥]. (ز)

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٤١٥٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب لِمَن آمن بالقرآن، فذلك قوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنه جاء من الله ﷻ[2]. (ز)

٤١٥٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ يقول: ما فيه هدى ورحمة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾

٤١٥٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر صنعه؛ ليعرف توحيده، فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ بالنبات[4]. (ز)

٤١٥٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ الأرض اليابسة التي ليس فيها نبات، فيحييها بالمطر، وتُنبِتُ بعد إذ لم يكن فيها نبات[5]. (ز)

[٣٦٩٥] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٦): «وقوله ﴿ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟﴾ فِيهِ لفظ عام لأنواع كفر الكفرة؛ من الجحد بالله تعالى، أو بالقيامة، أو بالنبوءات، أو غير ذلك، ولكن الإشارة في هذه الآية إنما هي لجحدهم الربوبية، وتشريكهم الأصنام في الألوهية، **يدل على ذلك أخذه بعد هذا** في إثبات العبر الدالة على أن الأنعام وسائر الأفعال إنما هي من الله تعالى، لا من الأصنام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٤١٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يقول: إنَّ في المطر والنبات لعبرة وآية ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ[١]. (ز)

٤١٥١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾، فيعلمون أنَّ الذي أحيا هذه الأرض الميتة حتى أنبتت قادرٌ على أن يحيي الموتى؛ لأنَّ المشركين لا يُقِرّون بالبعث[٢]. (ز)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾

٤١٥١٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إذا أكلت الدابة العلف، واستقر في كرشها، وطحنته، فكان أسفله فرثًا، وأوسطه اللبن، وأعلاه الدم، والكبد مسلطة عليها، تقسمها بتقدير الله تعالى، فيجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو[٣]. (ز)

٤١٥١٣ ـ عن محمد بن سيرين: أن **عبد الله بن عباس** شَرِب لَبَنًا، فقال له مُطَرِّفٌ: ألَا تَمَضْمَضْتَ؟ فقال: ما أُباليه بالَةً[٤]، اِسمَحْ يُسْمَحْ لك[٥]. فقال قائلٌ: إنه يخرُجُ مِن بين فَرْثٍ ودمٍ. قال **ابن عباس**: وقد قال الله: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[٦]. (٩/ ٦٨)

٤١٥١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ يعني: التفكر، ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ من القَذَر[٧][٣٦٩٦]. (ز)

[٣٦٩٦] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨) في عود الضمير من قوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ الضمير عائد على الجنس، وعلى المذكور، **كما قال الشاعر**:

مثل الفراخ نتفت حواصله

وهذا كثير، **لقوله تعالى**: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسان: ٢٩]، ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [المدثر: ٥٥]. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨.
(٤) ما أباليه بالة: ما أكترث له. الصحاح (بلي).
(٥) اسْمَحْ يُسْمَحْ لك: سَهِّل يُسَهَّل عليك. النهاية (سمح).
(٦) أخرجه عبد الرزاق (٦٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ٦٦﴾

٤١٥١٥ ـ عن يحيى بن عبدالرحمن بن أبي لَبِيبَةَ، عن أبيه، عن جدِّه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «**ما شرِب أحدٌ لبنًا فشَرِقَ؛ إن اللهَ يقول:** ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾»[1]. (٩/ ٦٨)

٤١٥١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ يسيغ مَن يشربه، وهو لا يسيغ الفرث والدم[2]. (ز)

٤١٥١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾، يقول: ففي هذا اللبن الذي أخرجه الله من بين فرث ودم آية لقوم يعقلون، فيعلمون أن الذي أخرجه من بين فرث ودم قادر على أن يحيي الموتى[3]. (ز)

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٦٧﴾

❁ نزول الآية:

٤١٥١٨ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق مغيرة ـ في الآية،

== وقيل: إنما قال: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ لأن الأنعام والنعم واحد فرد، والضمير على معنى: النعم. وقالت فرقة: الضمير عائد على البعض، إذ الذكور لا ألبان لها، فكأن العبرة إنما هي في بعض الأنعام».

وذكر **ابنُ كثير** (٨/ ٣٢٣) في عود الضمير قولين، **وعلّق** عليهما، فقال: «وأفرد هاهنا الضمير عودًا على معنى: النعم، أو الضمير عائد على الحيوان؛ فإن الأنعام حيوانات، أي: نسقيكم مما في بطن هذا الحيوان، وفي الآية الأخرى: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١]، ويجوز هذا وهذا، **كما في قوله تعالى**: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر: ٥٤ ـ ٥٥]، **وفي قوله تعالى**: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ٣٥ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [النمل: ٣٥ ـ ٣٦] أي: المال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

قال: نزَل هذا وهم يَشرَبون الخمر قبلَ أن يَنزِلَ تحريمُها[١]. (٩/ ٦٩)

٤١٥١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام، وعثمان ـ قال: نزلت قبل تحريم الخمر[٢]. (ز)

٤١٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: ونزلت هذه الآية ولم تُحَرَّم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

٤١٥٢١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرة ـ قال: السَّكَرُ خمرٌ[٤]. (٩/ ٧١)

٤١٥٢٢ ـ وعن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ =

٤١٥٢٣ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ =

٤١٥٢٤ ـ و**عامر الشعبي** ـ من طريق مُغيرة ـ =

٤١٥٢٥ ـ و**إبراهيم النخعي** ـ من طريق مُغيرة ـ =

٤١٥٢٦ ـ و**أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي]** ـ من طريق مُغيرة ـ، مثله[٥]. (٩/ ٧١)

٤١٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن سفيان ـ: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: السكر: ما حرم من ثمرتها. والرزقُ الحسنُ: ما حَلَّ مِن ثمرتها[٦]. (٩/ ٦٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٧ بلفظ: ونسخت في سورة المائدة، وابن جرير ١٤/ ٢٨٠، والنحاس في ناسخه ٢/ ٤٨٦ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠/ ٤٨٧، وابن جرير ١٤/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٣، وعبد الرزاق ١/ ٣٥٧، وأبي داود ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٣٧، وفتح الباري ٨/ ٣٨٧ ـ، وابن جرير ١٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٨، والنحاس ص٤٥٢، والحاكم ٢/ ٣٥٥، والبيهقي في سننه ٨/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وأبو داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤١٥٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكَرُ: الخَلُّ، والنبيذ، وما أشْبَهَه. والرزقُ الحسَنُ: التمرُ، والزبيبُ، وما أشْبَهَه[١]. (٩/ ٧٠)

٤١٥٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكَرُ: الحرامُ منه. والرزقُ الحَسَنُ: زَبِيبُه، وخَلُّه، وعنبُه، ومنافعُه[٢]. (٩/ ٦٩)

٤١٥٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: فحَرَّم اللهُ بعدَ ذلك السَّكَرَ مع تحريم الخمر؛ لأنه منه، ثم قال: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فهو الحلالُ مِن الخَلِّ، والزبيبِ، والنبيذ، وأشْباهِ ذلك، فأقَرَّه اللهُ، وجعَله حلالًا للمسلمين[٣]. (٩/ ٧٠)

٤١٥٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: إن الناسَ كانوا يُسَمُّون الخمرَ: سَكَرًا، وكانوا يشرَبونها، ثم سَمَّاها اللهُ بعدَ ذلك: الخمرَ، حين حُرِّمَت. وكان ابن عباس يزعُمُ أن الحبشة يُسَمُّون الخلَّ: السَّكَرَ. وقوله: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، يعني: بذلك الحلالَ؛ التمرَ، والزبيبَ، وما كان حلالًا لا يُسْكِر[٤]. (٩/ ٧٠)

٤١٥٣٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنه سُئِل عن السَّكَرِ. فقال: الخمرُ بعينِها[٥]. (٩/ ٧٠)

٤١٥٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق أبي فروة ـ قال: السَّكَرُ: خمر[٦]. (ز)

٤١٥٣٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ قال: السَّكَرُ الحرامُ، والرزقُ الحسنُ الحلال[٧]. (٩/ ٧١)

٤١٥٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي كدينة، عن ليث ـ قال: السَّكَرُ: الخمر. والرزق الحسن: الرطب، والأعناب[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٢، والبيهقي ٨/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٨ بلفظ: أنه سئل عن السكر؟ فقال: الخمر ليس لها كنية. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٢.

(٧) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٨٩).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٠.

٤١٥٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مندل، عن ليث ـ ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ، والرزق الحسن: ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر[١]. (ز)

٤١٥٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: هي الخمر قبل أن تحرم، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ طعامًا[٢]. (ز)

٤١٥٣٨ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾: يعني: ما أسكر من العنب والتمر، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: ثمرتها[٣]. (ز)

٤١٥٣٩ ـ عن أبي روق، قال: قلت للشعبي: أرأيت قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، أهو هذا السَّكَرُ الذي تصنعه النبَط؟ قال: لا، هذا خمر، إنما السَّكَرُ الذي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: النبيذ، والخل. والرزق الحسن: التمر، والزبيب[٤]. (ز)

٤١٥٤٠ ـ قال عامر الشعبي: السَّكَرُ: ما شربت. والرزق الحسن: ما أكلت[٥]. (ز)

٤١٥٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: ذَكَر الله نعمته في السَّكَر قبل تحريم الخمر[٦]. (٧١/٩)

٤١٥٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور، وعوف ـ قال: السَّكَرُ: ما حرم الله منه. والرزق: ما أحل الله منه[٧]. (ز)

٤١٥٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: أما السكر: فخمور هذه الأعاجم. وأما الرزق الحسن: فما تنتبذون، وما تُخلِّلون، وما تأكلون[٨]. (٧١/٩) (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٢، وأخرج أوله ابن جرير ١٤/ ٢٨٠ من طريق ليث.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: ذكَر اللهُ نعمتَه عليهم في الخمرِ قبلَ أن يُحَرِّمَها عليهم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٠، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٤٨٦ بنحوه. كذلك أخرجه يحيى بن سلام نحوه ١/ ٧٣ من طريق همام وعثمان، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٧ بنحوه من طريق معمر.

٤١٥٤٤ ـ عن **منصور بن المعتمر** ـ من طريق هشيم ـ قال: السَّكَرُ: ما حرم الله منه. والرزق: ما أحل الله منه[١]. (ز)

٤١٥٤٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: السَّكَرُ: النبيذ. قال: والرزق الحسن: الزبيب[٢]. (ز)

٧٤١٥٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ يعني بالثمرات: لأنها جماعة ثمر. يعني بالسكر: ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره، يعني: النخيل والأعناب، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: طيبًا ـ نسختها الآية التي في المائدة، كقوله ﷻ: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، يعني: طيبة بها أنفسهم ـ بما لا يسكر منها من الشراب وثمرتها؛ فهذا الرزق الحسن[٣]. (ز)

٤١٥٤٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: الحلال: ما كان على وجه الحلال، حتى غيَّروها، فجعلوا منها سكرًا[٤]. (ز)

٤١٥٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، أي: وجعل لكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا، ورزقًا حسنًا[٥]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٤١٥٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، يعني: فيما ذُكِر من اللبن والثمار لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله ﷻ[٦]. (ز)

٤١٥٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ هي مثل الأولى[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧٩.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٣.

❁ النسخ في الآية:

٤١٥٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود =

٤١٥٥٢ ـ وعبد الله بن عمر =

٤١٥٥٣ ـ وسعيد بن جبير =

٤١٥٥٤ ـ ومجاهد بن جبر، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر[١]. (ز)

٤١٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكَرُ: النَّبيذُ. والرزقُ الحسنُ: الزَّبيبُ. فنسَخَتْها هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠][٢]. (٩/ ٦٩)

٤١٥٥٦ ـ عن إبراهيم النخعي =

٤١٥٥٧ ـ وعامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قالا: هي منسوخة[٣]. (٩/ ٧١)

٤١٥٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى =

٤١٥٥٩ ـ وإبراهيم النخعي =

٤١٥٦٠ ـ وأيوب [السختياني] =

٤١٥٦١ ـ ومحمد بن السائب الكلبي، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر[٤]. (ز)

٤١٥٦٢ ـ تفسير مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ: ﴿سَكَرًا﴾ الخمر قبل تحريمها[٥]. (ز)

٤١٥٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: خُمُورَ الأعاجم، ونُسِخت في سورة المائدة[٦]. (٩/ ٧١)

٤١٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، نسختها الآية

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي ٨/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ من طريق معمر، والنحاس ص٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

التي في المائدة[(١)(٢)] [٣٦٩٧]. (ز)

[٣٦٩٧] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ على أقوال: **الأول**: عنى بالسكر: الخمر. وبالرزق الحسن: التمر والزبيب. وقال أصحاب هذا القول: إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، ثم حرمت بعد. **الثاني**: السكر بمنزلة الخمر في التحريم، وليس بخمر، وقالوا: هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد وصار يسكر شاربه. **الثالث**: السكر: هو كل ما كان حلالًا شربه؛ كالنبيذ الحلال، والخل، والرطب. والرزق الحسن: التمر، والزبيب. وقد **علّق ابنُ جرير** (١٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ بتصرف) على القول الثالث بقوله: «وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة، بل حكمها ثابت».

ثم **رجّحه**، **ورجّح** عدم النسخ في الآية، **وانتقد** بقية الأقوال **مستندًا إلى لغة العرب، وعدم وجود دليل على النسخ**، وقال: «وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة: **أحدها**: ما أسكر من الشراب. **والثاني**: ما طعم من الطعام. **والثالث**: السكون. **والرابع**: المصدر من قولهم: سكر فلان يسكر سُكْرًا وَسَكْرًا وَسَكَرًا، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما يسكر من الشراب حرامًا، وكان غير جائز لنا أن نقول: هو منسوخ، إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في حكم الله ـ تعالى ذكره ـ بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام، إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب، ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا أجمعت عليه الأمة؛ فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع: هو كل ما حل شربه مما يتخذ من ثمر النخل والكرم، وفسد أن يكون معناه: الخمر، أو ما يسكر من الشراب، وخرج من أن يكون معناه: السكر نفسه؛ إذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم، ومن أن يكون بمعنى السكون».

وقال ابنُ عطية (٥/ ٣٧٩): «والسكر: ما يسكر. هذا هو المشهور في اللغة».

وانتقد دعوى النسخ، فقال: «وقال بعض الفرقة التي رأت السكر الخمر: إنَّ هذه الآية منسوخة بتحريم الخمر. وفي هذه المقالة درك؛ لأن النسخ إنما يكون في حكم مستقر مشروع».

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.

آثار متعلقة بالآية:

٤١٥٦٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول ﷺ: «**لكم في العنبِ أشياءُ؛ تأكُلون عنبًا، وتشرَبونه عصيرًا ما لم يَنِشَّ**[١]**، وتتخِذون منه زَبِيبًا، ورُبًّا**[٢]»[٣]. (٩/ ٧١)

٤١٥٦٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة، والعنبة**»[٤]. (ز)

٤١٥٦٧ ـ عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: قال **عمر بن الخطاب**: إنَّ هذه الأنبذة تنبذ من خمسة أشياء: من التمر، والزبيب، والعسل، والبر، والشعير، فما خمَّرتم منه فعتقتم فهو خمر[٥]. (ز)

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾

٤١٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: أَلْهَمَها[٦]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوْفي ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: أمَرها أن تأكُلَ مِن كلِّ الثمرات، وأمَرَها أن تَتَّبِعَ سُبُلَ ربِّها ذُلُلًا[٧]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي الصباح، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: أَلْهَمَها إلهامًا[٨]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٧١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: أَلْهَمَها

---

(١) النَّشِيش: أول أخْذ العصير في الغليان، والخمر تَنِشُّ إذا أخذت في الغليان. لسان العرب (نشش).

(٢) ارتب العنب: إذا طبخ حتى يكون رُبًّا يؤتدم به. اللسان (ربب).

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/ ٩٣ (١٠٥) في ترجمة إسماعيل بن مسلم اليشكري، والخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ١٠٦ (١٨٢).

قال العقيلي: «إسماعيل بن مسلم اليشكري عن ابن عون لا يعرف بنقل الحديث، وحديثه منكر غير محفوظ». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٧٨: «لا يصح». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٣٥: «ولا يصح».

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٧٣ (١٩٨٥)، ويحيى بن سلام ١/ ٧٣. وأورده الثعلبي ٢/ ١٤٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلهامًا، ولم يُرسِلْ إليها رسولًا[(١)]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٧٢ ـ عن **الحسن البصري**، قال: النحلُ دابةٌ أصغرُ مِن الجُندُب، وَوَحْيُه إليها قَذْفٌ في قلوبِها[(٢)]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٧٣ ـ قال **الحسن البصري**، في قول الله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: ٧]: إلهام أَلْهَمَهُم[(٣)]. (ز)

٤١٥٧٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: وكل شيء من الحيوان إلهام[(٤)]. (ز)

٤١٥٧٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: قذف في أنفسها[(٥)]. (ز)

٤١٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ إلهامًا من الله ﷻ، يقول: قذف فيها[(٦)]. (ز)

٤١٥٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، أي: ألهمها[(٧)][٣٦٩٨]. (ز)

﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٤١٥٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، يعني: ومما يبنون من البيوت[(٨)]. (ز)

٤١٥٧٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾، قال: الكَرْمُ[(٩)][٣٦٩٩]. (ز)

[٣٦٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٩) عدة معانٍ للوحي، ثم بيَّن أن الوحي في هذه الآية هو وحي الإلهام **باتفاق المتأولين**.

[٣٦٩٩] **بيّن ابنُ جرير** (١٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) أن قوله: ﴿مِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ معناه: ما يبنون من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) جامع ابن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ٥٣ ـ ٥٤ (١٠٣).
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٧، وابن جرير ١٤/ ٢٨٦ وأبهمه قائلًا: عن معمر عن أصحابه.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٧.

٤١٥٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، أي: ومما يبنون[1]. (ز)

﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى﴾

٤١٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى﴾، يقول: فادخلي[2]. (ز)

﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾

٤١٥٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: طُرُقًا، لا يَتوعَّرُ عليها مكانٌ سَلَكَتْه[3]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: مُطِيعةً[4] [٣٧٠٠]. (٩/ ٧٣)

== السقوف. وذكر قول ابن زيد، ولم يعلق عليه.

ورجّح **ابنُ عطية** (٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) أن عَرَشَ معناه: هيَّأ، وأكثر ما يستعمل فيما يكون من اتفاق الأغصان والخشب وترتيب ظلالها، ومنه العريش الذي صُنع لرسول الله ﷺ يوم بدر، ومن هذا هي لفظة العرش». ثم ذكر **ابن عطية** قول ابن زيد، وقول **ابن جرير** أن يعرشون معناه: ما يبنون من السقوف. **وانتقدهما**، فقال: «وهذا منهما تفسير غير متقن». ولم يذكر مستندًا.

[٣٧٠٠] ذكر **ابن كثير** (٨/ ٣٢٥) قول قتادة ونحوه عن ابن زيد، **وعلّق** عليه، فقال: «وقال قتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ أي: مطيعة. فجعلاه حالًا من السالكة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ كذلك من طريق ابن جريج. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٧٤، وعقَّب عليه بقوله: يعني: أنت مطيعة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٢٨٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤١٥٨٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: ذَلِيلةً لذلك[١]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ في الجبال، وخلل الشجر، ﴿ذُلُلًا﴾ لأن الله تعالى ذلَّل لها طرقها حيثما توجهت[٢]. (ز)

٤١٥٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الذَّلُولُ الذي يُقَادُ ويُذْهَبُ به حيثُ أراد صاحبُه. قال: فهم يَخْرُجون بالنحل، ويَنتَجِعون[٣] بها، ويذهَبون وهي تَتْبَعُهم. وقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾ الآية [يس: ٧١ ـ ٧٢][٤]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٨٧ ـ قال سعيد: سمعت **سفيان [بن عيينة]** يقول في قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: ليس يُعْيِيها جبل ولا غيره[٥][٣٧٠١]. (ز)

٤١٥٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طرق ربك التي جعل الله لك[٦]. (ز)

[٣٧٠١] في قوله تعالى: ﴿ذُلُلًا﴾ قولان: **الأول**: مذللة لك. **الثاني**: مطيعة. وقد ذكر **ابن جرير** (١٤/ ٢٨٨) القولين، **وعلَّق** على الأول وهو قول مجاهد ومن وافقه، فقال: «وعلى هذا التأويل الذي تأوله مجاهد الذلل من نعت السبل. والتأويل على قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ الذلل لك: لا يتوعر عليك سبيل سلكتيه، ثم أسقطت الألف واللام فنصب على الحال». **وعلَّق** على الثاني، فقال: «فعلى هذا القول الذلل من نعت النحل». **وعلَّق** على القولين، فقال: «وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة؛ وجهان مخرجان».
ثم **رجّح مستندًا إلى اللغة** القول الأول، فقال: «غير أنا اخترنا أن يكون نعتًا للسبل؛ لأنها إليها أقرب». أي: في الذِّكر.
ووافقه **ابنُ كثير** (٨/ ٣٢٥) بقوله: «والقول الأول أظهر، وهو أنه حال من الطريق، أي: فاسلكيها مذللة لك. نص عليه مجاهد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٣) النُجعة: طلب الكلأ ومساقط الغيث. اللسان (نجع).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٦٢ (١٢٣٠).
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ﴾

٤١٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، يعني: العسل[(١)]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، وفي قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ﴾، قال: هذا العسل[(٢)]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: عملًا[(٣)]، ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ﴾ أبيض وأصفر، وأحمر[(٤)]. (ز)

٤١٥٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: العسل، ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ﴾[(٥)]. (ز)

﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾

٤١٥٩٣ ـ عن نافع: أن **عبد الله بن عمر** كان لا يشكُو قُرْحَةً ولا شيئًا إلا جعَل عليه عسَلًا، حتى الدُّمَّلَ إذا كان به طَلاه عسَلًا، فقلنا له: تُداوِي الدُّمَّلَ بالعسل؟ فقال: أليس يقولُ الله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾؟[(٦)][٣٧٠٢]. (٩/ ٧٥)

٤١٥٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: في القرآن شفاء[(٧)]. (ز)

[٣٧٠٢] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٨١): «وقوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ الضمير للعسل، قاله الجمهور، ولا يقتضي العموم في كل علة، وفي كل إنسان، بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض، وعلى حال دون حال، ففي الآية إخبار منبه على أنه دواء لمَّا كَثُرَ الشفاء به، وصار خليطًا ومعينًا للأدوية والأشربة والمعاجين». ثم ذكر هذا الأثر عن ابن عمر، وعلّق عليه بقوله: «وهذا يقتضي أنه يرى الشفاء به على العموم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: عسلًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى حميد بن زَنجُويه.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٦، وابن جرير ١٤/ ٢٨٩.

٤١٥٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: هو العسلُ فيه الشِّفاءُ، وفي القرآن[1]. (٩/ ٧٤)

٤١٥٩٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: يعني: القرآن[2]. (ز)

٤١٥٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾: ففيه شفاء ـ كما قال الله تعالى ـ من الأدواء، وقد كان ينهى عن تغريق النحل، وعن قتلها[3]. (ز)

٤١٥٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ﴾ قال: هذا العسلُ، ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ يقول: فيه شفاءُ الأوجاع التي شِفاؤُها فيه[4]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، يعني: العسل شفاء لبعض الأوجاع[5]. (ز)

٤١٦٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: العسل، ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ دواء[6] [٣٧٠٣]. (ز)

[٣٧٠٣] اختلف السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ على قولين: **الأول**: أنه القرآن. **الثاني**: أنه العسل.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٩١) القول الثاني **مستندًا إلى السياق**، وعلل ذلك بقوله: «لأن قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبر عن العسل، فأن تكون الهاء من ذكر العسل إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره».

وكذا **ابنُ كثير** (٨/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩) **مستندًا إلى السُّنَّة**، وذكر عدة أحاديث في كون العسل شفاء.

وبنحوهما **ابنُ القيم** (٢/ ١١٣بتصرف)، حيث قال: «الصحيح: رجوع الضمير إلى الشراب، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، والأكثرين، فإنه ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٣/ ٥١ (٧٨٣). (٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٤١٦٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: فيما ذُكِر من أمر النحل وما يخرج من بطونها لَعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٠٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالشِّفاءَين: العسل، والقرآن**»[(٢)]. (٩/ ٧٤)

== هو المذكور، والكلام سيق لأجله، ولا ذكر للقرآن في الآية، وهذا الحديث الصحيح وهو قوله: «**صدق الله**» كالصريح فيه».

وذكر **ابنُ كثير** (٨/ ٣٢٦) القول الأول عن مجاهد، ثم **انتقده مستندًا للسياق** قائلًا: «وهذا قول صحيح في نفسه، ولكن ليس هو الظاهر هاهنا من سياق الآية؛ فإن الآية إنما ذكر فيها العسل، ولم يتابع مجاهد على قوله هاهنا، وإنما الذي قاله ذكروه في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [الإسراء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٨١) قولًا ثالثًا، **وانتقده مستندًا لدلالة العقل**، فقال: «وذهب قوم من أهل الجهالة إلى أن هذه الآية إنما يراد بها: أهل البيت ورجال بني هاشم، وأنهم النحل، وأن الشراب: القرآن والحكمة، وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس المنصور أبي جعفر العباسي: فقال له رجل ممن حضر: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم. فأضحك الحاضرين، وبهت الآخر، وظهرت سخافة قوله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٥٠٧ (٣٤٥٢)، والحاكم ٤/ ٤٤٧ (٨٢٢٥)، عن زيد بن الحباب، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله مرفوعًا.

أورده الدارقطني في العلل ٥/ ٣٢٢ (٩١٥). وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البيهقي في الكبرى ٩/ ٥٧٩ (١٩٥٦٥): «رفعه غير معروف، والصحيح موقوف». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٨٤: «وهذا إسناد جيد، تفرَّد بإخراجه ابن ماجه مرفوعًا، وقد رواه ابن جرير [١٤/ ٢٩٠]، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن سفيان ـ هو الثوري ـ به موقوفًا، وهو أشبه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٥٥ (١٠٢١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٣٥٤: «سند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٣ (١٥١٤): «ضعيف».

٤١٦٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود ـ قال: عليكم بالشِّفاءَين: العسلِ، والقرآن[١]. (٩/ ٧٤)

٤١٦٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ، قال: «**الشفاءُ في ثلاثة: في شَرْطةِ مِحْجَم، أو شَرْبةِ عسل، أو كَيَّةٍ بنار، وأنا أنهَى أُمَّتي عن الكَيِّ**»[٢]. (٩/ ٧٤)

٤١٦٠٥ ـ عن معاوية بن حُدَيْج، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن كان في شيءٍ شِفاءٌ؛ ففي شَرْطةِ مِحْجَم، أو شَرْبةٍ مِن عسل، أو كَيَّةٍ بنار تُصِيبُ أَلَمًا، وما أُحِبُّ أن أَكْتَوِيَ**»[٣]. (٩/ ٧٦)

٤١٦٠٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، أن رجلًا أتى النَّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أخي اسْتَطْلَقَ بطنُه. فقال: «**اسْقِه عَسَلًا**». فسَقاه عسلًا، ثم جاء، فقال: سقيتُه عسلًا، فما زادَه إلا اسْتِطْلاقًا. فقال رسول الله ﷺ: «**اذهبْ، فاسقِه عسلًا**». فذهَب، فسقاه عسلًا، ثم جاء، فقال: ما زاده إلا اسْتِطْلاقًا. قال رسول الله ﷺ: «**صَدَق اللهُ، وكَذَب بطنُ أخيك، اذهَبْ، فاسْقِه عسَلًا**». فذهَب، فسَقاه، فبَرَأَ[٤]. (٩/ ٧٥)

٤١٦٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لَعِقَ العسلَ ثلاثَ غَدَواتٍ كلَّ شهرٍ لم يُصِبْه عظيمٌ مِن البلاء**»[٥]. (٩/ ٧٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٥، والطبراني (٨٩١٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ١٢٢ ـ ١٢٣ (٥٦٨٠، ٥٦٨١).

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/ ٢٢٩ (٢٧٢٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٩١ (٨٣١٣): «ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا سويد بن قيس، وهو ثقة». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٢/ ١٤٧: «رجال ثقات».

(٤) أخرجه البخاري ٧/ ١٢٣ (٥٦٨٤)، ٧/ ١٢٨ (٥٧١٦)، ومسلم ٤/ ١٧٣٦، ١٧٣٧ (٢٢١٧).

(٥) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٥٠٦ (٣٤٥٠)، من طريق الزبير بن سعيد الهاشمي، عن عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف منقطع. قال العقيلي في الضعفاء ٣/ ٤٠ (٩٩٦) في ترجمة عبد الحميد بن سالم: «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري قال: عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة: «من لعق العسل»؛ لا يُعرف له سماع من أبي هريرة... هذا الحديث... ليس له أصل عن ثقة». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢١٥: «هذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في المغني في الضعفاء ١/ ٣٦٩ (٣٤٩١): «الخبر منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٨٤: «الزبير بن سعيد متروك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٥٤ (٩٩١١): «هذا إسناد فيه لين، ومع ذلك فهو منقطع». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ١٤٠: «سند ضعيف». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٦٠ (٢٧): «لا يصح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٤٢: «وفيه انقطاع وضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٨٣ (٧٦٢): «ضعيف».

٤١٦٠٨ ـ عن عامر بن مالك، قال: بعَثْتُ إلى النبيِّ ﷺ مِن وَعْك كان بي ألتمسُ منه دواءً أو شفاءً، فبعَث إلَيَّ بِعُكَّةٍ[(١)] مِن عسل[(٢)]. (٩/ ٧٥)

٤١٦٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: إنَّ العسلَ شفاءٌ مِن كلِّ داءٍ، والقرآن شفاءٌ لما في الصدور[(٣)]. (٩/ ٧٤)

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾

٤١٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئًا؛ لتعتبروا في البعث، ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ عند آجالكم[(٤)]. (ز)

٤١٦١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ يميتكم[(٥)]. (ز)

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾

٤١٦١٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الأصبغ بن نُباتة ـ في قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾، قال: خمسٌ وسبعونَ سنة[(٦)] [٣٧٠٤]. (٩/ ٧٨)

[٣٧٠٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٩٢) غير قول علي.

ووجّهه **ابنُ عطية** (٥/ ٣٨٢) بقوله: «وهذا في الأغلب، وهذا لا ينحصر إلى مدة معينة، وإنما هو بحسب إنسان وإنسان، والمعنى: منكم من يرد إلى أرذل عمره؛ ورب من يكون ابن خمسين سنة وهو في أرذل عمره، ورب ابن مائة وتسعين ليس في أرذل عمره».

---

(١) العكة: وعاء من جلود مستدير، يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. النهاية (عكك) ٣/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ (٩٩٧)، والبيهقي في الشعب ٨/ ٨٥ ـ ٨٦ (٥٥٣١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/ ٩٨، من طرق عن إسماعيل بن بهرام، نا الأشجعي، عن مسعر، عن خشرم بن حسان، عن عامر به.

قال ابن عساكر: «تابعه (أي: ابن بهرام) موسى بن نصر، عن الفرات بن خالد، عن مسعر مرفوعًا. ورواه غيرهما عن مسعر مرسلًا». وفيه خشرم بن حسان ذكره البخاري في التاريخ ٣/ ٢١٧، ونقل عن أبي أحمد الزبيري أنه: «مرسل». وقال ابن حبان في الثقات ٦/ ٢٧٥: «يروي المراسيل».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦، وابن جرير ١٤/ ٢٩٠، والحاكم ٤/ ٢٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٢.

٤١٦١٣ ـ قال قتادة بن دعامة: أرذل العمر تسعون سنة[١]. (ز)

٤١٦١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ الآية، قال: أَرْذَلُ العُمُر: هو الخَرَف[٢]. (٩/ ٧٩)

٤١٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾، يعني: الهَرَم[٣]. (ز)

٤١٦١٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ إلى الهرم[٤]. (ز)

﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾

٤١٦١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عاصم ـ قال: مَن قرَأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُر. ثم قرَأ: ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾[٥]. (٩/ ٧٩)

٤١٦١٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾ يصير بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئًا[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠﴾

٤١٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ﴾ بالبعث أنَّه كائن، ﴿قَدِيرٞ﴾ يعني: قادرًا عليه[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٢٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**المولودُ حتى يَبْلُغَ الحِنثَ ما عَمِلَ مِن حسنةٍ أُثْبِت لوالدِه أو لوالدَيه، وإن عمِل سيئةً لم تُكْتَبْ عليه ولا على والدَيه، فإذا بلَغ الحِنثَ، وجَرَى عليه القلم؛ أُمِر الملكان اللَّذان معه فحَفِظاه وسدَّداه،**

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٨٨ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.

فإذا بلَغ أربعين سنةً في الإسلام أَمَّنَه اللهُ من البَلَايا الثلاثة؛ من الجنون، والجُذَام، والبَرَص، فإذا بلَغ الخمسين ضاعَفَ اللهُ حسناتِه، فإذا بلَغ ستينَ رزَقه اللهُ الإنابة إليه فيما يُحِبُّ، فإذا بلَغ سبعينَ أحَبَّه أهلُ السماء، فإذا بلَغ ثمانين سنةً كتَب اللهُ حسناتِه وتجاوَز عن سيئاتِه، فإذا بلَغ تسعين سنةً غفَر الله ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر، وشَفَّعه في أهل بيته، وكان اسمُه عندَه أسيرَ اللهِ في أرضِه، فإذا بلَغ أَرْذَلَ العُمُر ـ ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ ـ كتَب اللهُ له مثلَ ما كان يعمَلُ في صحتِه من الخير، وإن عمِل سيئةً لم تُكْتَبْ عليه»[1]. (٩/ ٨٠)

٤١٦٢١ ـ عن سعد بن أبي وقاص، عن النَّبي ﷺ أنه كان يَدْعو: «اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من البُخْل، وأعوذ بك من الجُبْن، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العُمُر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر»[2]. (٩/ ٨٠)

٤١٦٢٢ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: إنَّ العالِمَ لا يَخْرَفُ[3]. (٩/ ٧٩)

٤١٦٢٣ ـ عن عبد الملك بن عُمير ـ من طريق الحكم بن هشام الثقفي ـ قال: كان يقالُ: إنَّ أَبْقَى الناسِ عُقُولًا قُرَّاءُ القرآن[4]. (٩/ ٧٩)

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾

٤١٦٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ الآية، يقول: لم يكونوا ليُشْرِكوا عبيدَهم في أموالهم ونسائهم، فكيف يُشرِكون عبيدي معي في سُلْطاني؟! فذلك قوله: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[5]. (٩/ ٨١)

٤١٦٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: هذه الآية في شأن

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ١٢ (١٣٢٧٩)، وأبو يعلى (٣٦٧٨، ٤٢٤٦ ـ ٤٢٤٩)، واللفظ لأبي يعلى في الموضع الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال محققو المسند: «إسناده ضعيف جدًّا».
وهو عند أحمد ٩/ ٤٤٥ (٥٦٢٦) مختصرًا موقوفًا على أنس.
وقال محققو المسند أيضًا: «إسناده ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٧٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عيسى ابن مريم، يعني بذلك: نفسه، إنما عيسى عبد، فيقول الله: واللهِ، ما تشركون عبيدكم في الذي لكم؛ فتكونوا أنتم وهم سواء، فكيف ترضون لي بما لا ترضون لأنفسكم؟![1]. (ز)

٤١٦٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: هذا مَثَلٌ لآلهةِ الباطل مع الله[2]. (٩/ ٨١)

٤١٦٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبه الله، فهل منكم مِن أحدٍ يُشارِكُ مملوكَه في زوجتِه وفي فراشِه فتَعْدِلون بالله خلقَه وعبادَه؟! فإن لم تَرْضَ لنفسِك بهذا؛ فاللهُ أحقُّ أن تُبرِّئَه مِن ذلك، ولا تَعْدِلْ بالله أحدًا مِن عبادِه وخلقِه[3]. (٩/ ٨١)

٤١٦٢٨ ـ عن **عطاء الخراساني**، في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضرَبه الله في شأن الآلهة، فقال: كيف تَعْدِلون عبادي بي، ولا تَعْدِلون عبيدَكم بأنفسِكم، وتَرُدُّون ما فُضِّلْتُم به عليهم، فتكونون أنتم وهم في الرِّزْق سَوَاء؟![4]. (٩/ ٨٢)

٤١٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ يعني: جعل بعضكم أحرارًا، وبعضكم عبيدًا، فوسَّع على بعض الناس، وقتَّر على بعض، ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟﴾ يعني: الرزق من الأموال ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ﴾ يقول: برادي أموالهم ﴿عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يعني: عبيدهم؛ يقول: أفيشركونهم وعبيدهم في أموالهم[5]. (ز)

٤١٦٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟﴾ يعني: في الرزق ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾[6]. (ز)

﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾

٤١٦٣١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾، يعني: شرعًا سواء[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٥، وابن جرير ١٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، وأخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٨ من طريق معمر بنحوه، وكذلك ابن جرير ١٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٥.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٥.

٤١٦٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾، فيكونون فيه سواء، بأنهم قوم لا يعقلون شيئًا[١]. (ز)

٤١٦٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يقول: هل منكم من أحد يكون هو ومملوكه في أهله وماله سواء؟ أي: إنكم لا تفعلون ذلك بمملوككم حتى تكونوا في ذلك سواء؛ فالله أحق ألا يشرك به أحد من خلقه. وهو كقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨] كخيفة بعضكم بعضًا[٢]. (ز)

﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾

٤١٦٣٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: والجحد لا يكون إلا من بعد المعرفة[٣]. (ز)

٤١٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، يعني: ينكرون بأن الله يكون واحدًا لا شريك له، وهو ربُّ هذه النِّعَم؟! يقول: كيف أُشْرِكُ الملائكةَ وغيرَهم في ملكي وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم في أموال؟! فكما لا تدخلون عبيدكم في أموالكم فكذلك لا أدخل معي شريكًا في ملكي، وهم عبادي. وذلك حين قال كفار مكة في إحرامهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. نظيرها في الروم: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ...﴾ إلى آخر الآية [الروم: ٢٨][٤]. (ز)

٤١٦٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد جحدوا بنعمة الله[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٣٧ ـ عن الحسن البصري، قال: كتب **عمر بن الخطاب** إلى أبي موسى الأشعري: اقْنَعْ برزقِك في الدنيا؛ فإنَّ الرحمن فضَّل بعضَ عباده على بعض في الرزق، بَلاءً يَبْتَلِي به كُلًّا، فيَبْتَلي به مَن بسَط له كيف شُكْرُه فيه، وشُكْرُه للهِ أداؤُه

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٥.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٥.

الحقَّ الذي افترض عليه فيما رزَقه وخوَّلَه[١]. (٩/ ٨٢)

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾

٤١٦٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، قال: خلق آدمَ، ثم خلَق زوجتَه منه[٢] [٣٧٠٥]. (٩/ ٨٢)

٤١٦٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، يقول: بعضكم من بعض[٣]. (ز)

٤١٦٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، يعني: النساء، والنساء من الرجال[٤] [٣٧٠٦]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾

٤١٦٤١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زر بن حُبيش ـ في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: الحَفَدةُ: الأَخْتانُ[٥][٦]. (٩/ ٨٢)

٤١٦٤٢ ـ عن **زر بن حبيش**، قال: قال لي **عبد الله بن مسعود**: ما الحفدة، يا زر؟

[٣٧٠٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٩٥) غير قول قتادة.

[٣٧٠٦] **وجَّه ابن عطية** (٥/ ٣٨٣) قول قتادة، فقال: «فمن حيث كانا مبتدأ الجميع ساغ حمل أمرهما على الجميع؛ حتى صار الأمر كأن النساء خلقن من أنفس الرجال». ثم **رجّح مستندًا إلى النظائر** أن «﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: من نوعكم، وعلى خلقتكم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٥ ـ.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٥، وابن جرير ١٤/ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٥.

(٥) الأختان: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل مَن كان مِن قِبَل امرأته. اللسان (ختن).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٦، والبخاري في تاريخه ٦/ ١٥٤، وابن جرير ١٤/ ٢٩٦، والطبراني (٩٠٨٨، ٩٠٩٠، ٩٠٩٢، ٩٠٩٣)، والحاكم ٢/ ٣٥٥، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

قال: قلت: هم أحفاد الرجل مِن ولده، وولد ولده. قال: لا، هم الأصهار[١]. (ز)

٤١٦٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: الحَفَدةُ: الأَصْهار[٢]. (٩/٨٣)

٤١٦٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الحَفَدةُ: الولدُ، وولدُ الولد[٣]. (٩/٨٣)

٤١٦٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد، وسعيد بن جبير ـ في هذه الآية: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: الحفدة: البنون[٤]. (ز)

٤١٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الحَفَدةُ: بنو البنين[٥]. (٩/٨٣)

٤١٦٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. قال: ولدُ الولد، وهم الأَعْوانُ. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ الشاعرَ وهو يقولُ:

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ ... بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمَالِ؟[٦]

(٩/٨٣)

٤١٦٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك بن مزاحم ـ أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، ما البنون والحفدة؟ قال: أما بنوك فإنهم يعاطونك، وأما حفدتك فإنهم خدمك. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُلْقِيَت ... بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمَالِ؟[٧]

(ز)

٤١٦٤٩ ـ عن أبي حمزة، قال: سُئِل **عبد الله بن عباس** عن قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. قال: مَن أعانك فقد حفَدك، أما سمِعتَ قول الشاعر:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) مسائل نافع (٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٧) أخرجه الطبراني ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولًا.

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمَالِ؟[١]

(٨٣/٩)

٤١٦٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الحَفَدة: بنو امرأةِ الرجلِ ليسوا منه[٢]. (٨٣/٩)

٤١٦٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾... وقال: الحفدة: الرجل يعمل بين يدي الرجل، يقول: فلان يحفد لنا. ويزعم رجال: أنَّ الحفدة: أختان الرجل[٣]. (ز)

٤١٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الأختان[٤]. (ز)

٤١٦٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: الحفدة: الأختان[٥]. (ز)

٤١٦٥٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: الحفدة: الخَتَنُ[٦]. (ز)

٤١٦٥٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: الحفدة: هم الأصهار[٧]. (ز)

٤١٦٥٦ ـ عن **أبي الضُّحى مسلم بن صبيح** ـ من طريق الأعمش ـ قال: الحفدة: الأختان[٨]. (ز)

٤١٦٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الحفدة: الخَدَم[٩]. (ز)

٤١٦٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: ابنه، وخادمه[١٠]. (ز)

٤١٦٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله تعالى: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: أنصارًا، وأعوانًا، وخدامًا[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٧.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٦٥ (١٢٣٥).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٩.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٠.

(١١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٠.

٤١٦٦٠ ـ قال **مجاهد بن جبر**: هم الأعوان؛ مَن أعانك فقد حفدك[١]. (ز)

٤١٦٦١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: هم الخَدَم[٢]. (ز)

٤١٦٦٢ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: يعني: ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه، وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور[٣]. (ز)

٤١٦٦٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ قال: الحَفَدةُ: الخُدَّام[٤]. (٩/ ٨٤)

٤١٦٦٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق حصين ـ قال: هم الذين يُعِينون الرجل من ولده وخدمه[٥]. (ز)

٤١٦٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿وَحَفَدَةً﴾، قال: الحفدة: مَن خدمك مِن ولدك[٦]. (ز)

٤١٦٦٦ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: الحفدة: الخدم[٧]. (ز)

٤١٦٦٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قال: الحَفَدةُ: الأَعْوان[٨]. (٩/ ٨٤)

٤١٦٦٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور ـ قال: هم الخدم[٩]. (ز)

٤١٦٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي هلال الراسبي ـ قال: الحَفَدة: البنونَ، وبنو البنين، ومَن أعانَك مِن أهلٍ أو خادمٍ فقد حَفَدك[١٠]. (٩/ ٨٤)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٦٥ (١٢٣٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٨ بلفظ: الحفدة: مَن يخدمك مِن ولدك وولد ولدك، وابن جرير ١٤/ ٢٩٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٥، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٦٥ (١٢٣٤).

(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٥، وابن جرير ١٤/ ٢٩٩.

٤١٦٧٠ ـ قال **عطاء**: هم ولد الرجل الذين يعينونه ويحفدونه ويرفدونه ويخدمونه[١]. (ز)

٤١٦٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، مَهَنَةً[٢] يمْهنُونك ويخدمونك من ولدك، كرامة أكرمكم الله بها[٣]. (ز)

٤١٦٧٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: البنين: الصغار. والحفدة: كبار الأولاد الذين يعينونه على عمله[٤]. (ز)

٤١٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ﴾ يعني بالبنين: الصغار، ﴿وَحَفَدَةً﴾ والحفدة: [الكبار][٥]، يحفدون أباهم بالخدمة، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يخدمهم أولادهم[٦]. (ز)

٤١٦٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: الحفدة: الخدم من ولد الرجل هم ولده، وهم يخدمونه، قال: وليس يكون العبيد من الأزواج، كيف يكون من زوجي عبد؟! إنما الحفدة: ولد الرجل، وخَدَمه[٧][٣٧٠٧]. (ز)

[٣٧٠٧] اختلف السلف في المعني بالحفدة على أقوال: **الأول**: الأختان. **الثاني**: أعوان الرجل وخدمه. **الثالث**: ولد الرجل، وولد ولده. **الرابع**: بنو امرأة الرجل من غيره.

ووجّه ابن عطية (٥/ ٣٨٣) **القول الثالث**، فقال: «وقالت فرقة: الحفدة: هم البنون. وهذا يستقيم على أن تكون الواو عاطفة صفة لهم، كما لو قال: جعلنا لهم بنين وأعوانًا، أي: وهم لهم أعوان، فكأنه قال: وهم حفدة».

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ بتصرف) **مستندًا إلى اللغة** أن الحفدة: هم المسرعون في خدمة الرجل، وأن ذلك يعم جميع هذه الأقوال، فقال: «والحفدة في كلام العرب: جمع حافد، والحافد في كلامهم: هو المتخفف في الخدمة والعمل، والحفد: خفة العمل، يقال: مر البعير يحفد حفدانًا: إذا مر يسرع في سيره، ومنه قولهم: إليك ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣١ بلفظ: هم ولد ولد الرجل، الذين يعينونه ويخدمونه.

(٢) المَهْنَة ـ بفتح الميم ـ: هي الخدمة. ولا يقال: مِهنة ـ بالكسر ـ. النهاية (مهن).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٦ مختصرًا، وابن جرير ١٤/ ٣٠٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣١.

(٥) في المطبوع: الكفار!

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣١ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٢.

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾

٤١٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: الحب، والعسل، ونحوه، وجعل رزق غيركم من الدواب والطير لا يشبه أرزاقكم في الطيب والحسن[1]. (ز)

== نسعى ونحفد، أي: نسرع إلى العمل بطاعتك... وإذ كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا، وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا، وخدمنا من مماليكنا، إذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله ﷺ ولا بحجة عقل على أنه عنى بذلك نوعًا من الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا؛ لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم، وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا وجه في الصحة، ومخرج في التأويل، وإن كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بينا من الدليل».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) هذه الأقوال، ثم **علَّق** قائلًا: «ولا خلاف أن معنى الحفد: الخدمة، والبر، والمشي مسرعًا في الطاعة، ومنه في القنوت: «**وإليك نسعى ونحفد**»... وهذه الفرق التي ذكرت أقوالها إنما بَنَتْ على أنَّ كل أحد جعل له من زوجه بنون وحفدة، وهذا إنما هو في الغالب وعظم الناس». ثم ذكر **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل عندي أن قوله: ﴿مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ إنما هو على العموم والاشتراك، أي: من أزواج البشر جعل الله لهم البنين، ومنهم جعل الخدمة فمن لم تكن له قط زوجة فقد جعل الله له حفدة، وحصل تحت النعمة، وأولئك الحفدة هم من الأزواج، وهكذا تترتب النعمة التي تشمل جميع العالم، وتستقيم لفظة «الحفدة» على مجراها في اللغة، إذ البشر بجملتهم لا يستغني أحد منهم عن حفدة».

وعلَّق ابنُ كثير (٨/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) عليها قائلًا: «فمن جعل ﴿وَحَفَدَةً﴾ متعلقًا بـ﴿أَزْوَٰجِكُم﴾ فلا بد أن يكون المراد: الأولاد، وأولاد الأولاد، والأصهار؛ لأنهم أزواج البنات، وأولاد الزوجة. وكما قال الشعبي والضحاك، فإنهم غالبًا يكونون تحت كنف الرجل، وفي حجره، وفي خدمته. وقد يكون هذا هو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بصرة بن أكثم: «**والولد عبد لك**». رواه أبو داود. وأما من جعل ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٤١٦٧٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: بالشرك[١]. (٩/ ٨٤)

٤١٦٧٧ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: بعبادة الشيطان - الشرك - يُصَدِّقون[٢]. (ز)

٤١٦٧٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أفبالشيطان يصدقون بأنَّ مع الله ﷻ شريكًا، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ بتوحيد الله؛ أفلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه؟![٣]. (ز)

٤١٦٧٩ - عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: الشيطان، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ[٤]. (٩/ ٨٤)

٤١٦٨٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد آمنوا بالباطل، والباطل إبليس، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ هو كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وكقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، يقول: تجعلون مكان الشكر: التكذيب[٥]. (ز)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٤١٦٨١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: هذه الأوثان التي تُعْبَدُ مِن دونِ الله لا تَمْلِكُ لَمن يَعبُدُها رزقًا، ولا ضرًّا، ولا نفعًا، ولا حياةً، ولا نُشُورًا[٦]. (٩/ ٨٤)

== الحفدة: هم الخدم؛ فعنده أنه معطوف على قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، أي: وجعل لكم الأزواج والأولاد، [وجعل لكم خدامًا]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٣ ذكره في [العنكبوت: ٦٧]، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٥ - ٣٠٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٧٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن =

٤١٦٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى كفار مكة، ثم ذكر عبادتهم الملائكة، فقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ﴾ يعني: ما لا يقدر ﴿لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: المطر ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبات ﴿شَيْـًٔا﴾ منه، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك[1]. (ز)

٤١٦٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ يعني: آلهتهم التي يعبدون من دون الله ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، مثل قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣] بعثًا[2] [٣٧٠٨]. (ز)

﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾

٤١٦٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، يعني: اتِّخاذَهم الأصنام. يقول: لا تجعَلوا معي إلهًا غيري، فإنه لا إلهَ غيري[3]. (٩/ ٨٥)

٤١٦٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: الأمثال: الأشباه[4]. (ز)

٤١٦٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾: فإنه أحدٌ صَمَدٌ، لم يَلِدْ ولم يُولد، ولم يَكنْ له كُفُوًا أحد[5]. (٩/ ٨٤)

٤١٦٨٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، يعني: لا تصِفوا له الأشباه[6]. (ز)

[٣٧٠٨] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٨٧): «وقوله: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ على معناها بحسب اعتقاد الكفار في الأصنام أنها تعقل، ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ للذين يعبدون، المعنى: لا يستطيعون ذلك ببرهان يُظهِرونه، وحجة يُثبِتونها».

= حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٧.

٤١٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: الأشباه؛ فلا تَصِفوا مع الله شريكًا؛ فإنه لا إله غيره[١]. (ز)

٤١٦٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: فتُشَبِّهوا هذه الأوثان الميتة التي لا تُحْيِي ولا تميت ولا تَرزق بالله الذي يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يريد[٢]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٤١٦٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن ليس له شريك، ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن لله شريكًا[٣]. (ز)

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

نزول الآية:

٤١٦٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ في رجلٍ من قريش وعبدِه؛ في هشام بن عمرو، وهو الذي ينفق مالَه سِرًّا وجهرًا، وفي عبدِه أبي الجوزاء الذي كان يَنْهاه[٤]. (٩/ ٨٧)

٤١٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي الحواجر مولى هشام بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي من بني عامر بن لؤي، يقول: فكذلك الكافر لا يقدر أن ينفق خيرًا لمعاده[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٢ مقتصرًا على قوله: نزلت في رجلٍ من قريش وعبدِه، وابن عساكر ٣٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

تفسير الآية:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾

٤١٦٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يعني: الكافر، أنَّه لا يستطيع أن يُنفِقَ نفقةً في سبيل الله، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: المؤمن[١]. (٩/ ٨٥)

٤١٦٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، قال: يعني بذلك: الآلهةَ التي لا تَمْلِكُ ضَرًّا ولا نفعًا، ولا تَقْدِرُ على شيءٍ يَنفَعُها[٢]. (٩/ ٨٦)

٤١٦٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ و﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: كلُّ هذا مَثَلُ إلهِ الحق، وما يَدْعُون مِن دونِه الباطل[٣]. (٩/ ٨٦)

٤١٦٩٦ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله تعالى: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ أي: أبو جهل بن هشام، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ أبو بكر الصديق[٤]. (ز)

٤١٦٩٧ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، قال: الصنم[٥]. (٩/ ٨٦)

٤١٦٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ قال: هذا مَثلٌ ضرَبه الله للكافر؛ رزَقه الله مالًا فلم يُقَدِّمْ فيه خيرًا، ولم يَعْمَلْ فيه بطاعة الله، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: هو المؤمن، أعطاه الله مالًا رزقًا حلالًا، فعمِل فيه بطاعة الله، وأخَذه بشُكْرٍ ومعرفة حقِّ الله، فأثابَه الله على

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ما رَزَقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة[١]. (٩/ ٨٥)

٤١٦٩٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله شبهًا[٢]. (ز)

٤١٧٠٠ ـ عن الربيع بن أنس، قال: إنَّ الله ضرَب الأمثالَ على حسب الأعمال، فليس عمل صالح إلا له المثلُ الصالح، وليس عمل سُوء إلا له مَثلٌ سُوء. وقال: إنَّ مثلَ العالم المستقيم كطريق بين نَجْد[٣] وجبل، فهو مستقيم لا يُعْوِجُه شيء، فذلك مثلُ العبد المؤمن الذي قرأ القرآن فعَمِل به[٤]. (٩/ ٨٦)

٤١٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب للكفار مثلًا ليعتبروا، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ مِن الخير والمنفعة في طاعة الله ﷻ، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: واسعًا، وهو المؤمن هشام[٥]. (ز)

٤١٧٠٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يعني: الوَثَن، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: المؤمن[٦]. (ز)

﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾

٤١٧٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾: وهذا المثلُ في النفقة[٧]. (٩/ ٨٥)

٤١٧٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾، قال: علانية. الذي يُنفِقُ سرًّا وجهرًا اللهُ[٨]. (٩/ ٨٦)

٤١٧٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ﴾ فيما ينفعه في آخرته ﴿سِرًّا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٧، وابن جرير ١٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٧.

(٣) النجد: ما أشرف الأرض وارتفع واستوى وصلب وغلظ، وأيضًا: الطريق بين المرتفع من الأرض. التاج (نجد).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَجَهْرًا﴾ يعني: علانية[١]. (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾

٤١٧٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: ٢٤]، قال: لا، واللهِ، ما يستويان[٢]. (٩/ ٨٥)

٤١٧٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ الكافر الذي لا يُنفِق خيرًا لمعاده، والمؤمن الذي ينفق في خير لمعاده[٣]. (ز)

٤١٧٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ مثلًا، يعني: هل يستوي هذا الذي يعبد الوثن الذي لا يقدر على شيء، والذي يعبد الله فيرزقه الرزق الحسن، أي: إنهما لا يستويان[٤][٣٧٠٩]. (ز)

[٣٧٠٩] اختُلِف في هذا المثل على قولين: **الأول**: أنه مثل ضربه الله ﷻ لنفسه، وللأوثان؛ فالله ﷻ هو المالك لكل شيء، وينفق كيف يشاء، والأوثان مملوكة عاجزة، لا تقدر على شيء، فهل يستوى هذا وهذا؟! وهذا قول مجاهد، والضحاك. **والثاني**: أنه مثل ضربه الله ﷻ للمؤمن والكافر؛ فالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر، والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرًّا وجهرًا هو المؤمن. وهذا قول ابن عباس، وقتادة.

ورجَّحَ **ابنُ عطية**، ومثله **ابنُ تيمية** (٤/ ١٧٠)، وكذا **ابن القيم** القول الأول **استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية**، فقال **ابن عطية** (٥/ ٣٨٨): «هذا التأويل أصوب؛ لأن الآية تكون من معنى ما قبلها وبعدها في تبيين أمر الله والرد على الأصنام».

وقال **ابنُ القيم** (٢/ ١١٤ ـ ١١٥): «القول الأول أشبه بالمراد؛ فإنه أظهر في بطلان الشرك، وأوضح عند المخاطب، وأعظم في إقامة الحجة، وأقرب نسبًا بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ثم قال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾، ومن لوازم هذا المَثَل وأحكامه أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه منه رزقًا حسنًا، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٧.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾

٤١٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم جمعهم، فقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

٤١٧١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وهم المشركون[2]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٤١٧١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ليس للعبد طلاقٌ إلا بإذن سَيِّدِه. وقرأ: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[3]. (٩/ ٨٧)

٤١٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: أنَّه سُئِل عن المملوك يتصدَّقُ بشيء. فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: لا يَتَصَدَّقُ بشيء[4]. (٩/ ٨٧)

== والكافرالمشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، فهذا مما نبه عليه المثل، وأرشد إليه، فذكره ابن عباس منبهًا على إرادته، لا أنَّ الآية اختصت به، فتأمله فإنك تجده كثيرًا في كلام ابن عباس، وغيره من السلف في فهم القرآن، فيظن الظّانّ أن ذلك هو معنى الآية التي لا معنى لها غيره، فيحكيه قوله».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٠٧) القول الثاني **استنادًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه ـ تعالى ذكره ـ مَثَّل مَثَل الكافر بالعبد الذي وصف صفته، ومَثَّل مَثَل المؤمن بالذي رزقه رزقًا حسنًا فهو ينفق مما رزقه سرًّا وجهرًا، فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلًا؛ إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقًا ينفق منه سرًّا، ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله، كالحر الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرًّا وجهرًا، والله ـ تعالى ذكره ـ هو الرازق غير المرزوق، فغير جائز أن يمثل إفضاله وجوده بإنفاق المرزوق الرزق الحسن». وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٥/ ٣٨٨) على القول الثاني بقوله: «التمثيل على هذا التأويل إنما وقع في جهة الكافر فقط، جعل له مثلًا، ثم قرن بالمؤمن المرزوق، إلا أن يكون المرزوق ليس بمؤمن، وإنما هو مثال للمؤمن، فيقع التمثيل من جهتين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ٤/ ١٩٤.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾

قراءات:

٤١٧١٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، أنه قرأ: (أَيْنَمَا يُوَجَّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ)[١]. (٩/ ٨٩)

نزول الآية:

٤١٧١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية ـ في قوله: ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: عثمان بن عفان[٢]. (٩/ ٨٨)

٤١٧١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ في رجلين؛ أحدُهما عثمان بن عفان، ومولًى له كافر، وهو أَسِيدُ بن أبي العِيص، كان يَكْرَهُ الإسلام، وكان عثمان يُنفِقُ عليه ويَكْفُلُه ويَكْفِيه المئونة، وكان الآخَرُ يَنْهاه عن الصدقة والمعروف؛ فنزَلت فيهما[٣] [٣٧١٠]. (٩/ ٨٧)

٤١٧١٦ ـ قال عطاء: الأبكم: أُبي بن خلف. ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾: حمزة، وعثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون[٤]. (ز)

[٣٧١٠] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ بتصرف): «ذكر الطبري عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان، وعبد كان له. وروي تعيين غير هذا، ولا يصح إسناده، والمثل لا يحتاج إلى تعيين أحد».

---

(١) أخرجه الطبراني (٨٦٧٨).

و(أَيْنَمَا يُوَجَّهْ) قراءة شاذة، تروى عن مجاهد، وعلقمة، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٧، والمحتسب ٢/ ١١.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٦٠، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٧/ ٨١ (٣٢٧٠٢) من طريق عكرمة، والبخاري في تاريخه ١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، والضياء في المختارة ٩/ ٤٨٥ (٤٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير١٤/ ٣١٢، وابن عساكر ٣٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩.وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٣، وتفسير البغوي ٥/ ٣٤.

٤١٧١٧ ـ قال مقاتل: نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي، وكان قليل الخير، يُعادي رسولَ الله ﷺ[١]. (ز)

٤١٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ويُقال: أحد الرجلين عثمان بن عفان، والآخر أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن زهرة[٢]. (ز)

٤١٧١٩ ـ قال يحيى بن سلام: سمعت غير واحد يذكر: أنَّ هذا المَثَل نزل في عثمان بن عفان[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾

٤١٧٢٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾، قال: إنما هذا مَثَلٌ ضربه الله[٤]. (ز)

٤١٧٢١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وَصَف الله مثلًا، يعني: شبهًا[٥]. (ز)

٤١٧٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ﴾ يعني: وصف الله مثلًا آخر لنفسه ﷻ والصنم ليعتبروا، فقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: شبهًا[٦]. (ز)

﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾

٤١٧٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ إلى آخِر الآية، يعني: بالأَبْكم الذي هو كَلٌّ على مَولاه: الكافر[٧]. (٩/ ٨٧)

٤١٧٢٤ ـ تفسير **الحسن البصري**: إنَّه المؤمن الذي ضرب الله مثلًا في هذه الآية[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١١.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١١ ـ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٨.

٤١٧٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾، قال: هو الوَثَنُ[١]. (٩/٨٨)

٤١٧٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: هذا مَثلٌ ضرَبه الله للآلهة أيضًا، أما الأبكمُ فالصنم؛ إنه أبكَمُ لا ينطِقُ[٢]. (٩/٨٨)

٤١٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾، يعني: الأخرس الذي لا يتكلم، وهو الصنم[٣]. (ز)

٤١٧٢٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾، أي: لا يتكلم، يعني: الوَثَن[٤]. (ز)

﴿لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾

٤١٧٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾: وهو نحوٌ مِن صنيعهم بآلهتهم وأحجارهم التي يعبدون[٥]. (ز)

٤١٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ مِن المنفعة والخير[٦]. (ز)

﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾

٤١٧٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَلٌّ﴾، قال: الكَلُّ: العِيالُ، كانوا إذا ارْتَحَلوا حَمَلوه على بعير ذَلول، وجعَلوا معه نَفَرًا يُمْسِكونه خشيةَ أن يَسْقُطَ عليهم؛ فهو عَنَاءٌ وعذابٌ وعِيالٌ عليهم[٧]. (٩/٨٨)

٤١٧٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾، يُنفِقون عليه وعلى مَن يَأْتيه، ولا يُنفِقُ هو عليهم، ولا يَرْزُقُهم[٨]. (٩/٨٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٩، وابن جرير ١٤/٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٧٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾، يعني: الصنم عيال على مولاه الذي يعبده؛ يُنفق عليه، ويكنه من الحر والشمس، ويكنفه[1]. (ز)

٤١٧٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: الوثن، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ عمله بيده، وينفق عليه، ويعبده، ويتولاه. ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾، يعني: على وليه الذي يتولاه، ويعبده[2]. (ز)

﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾

٤١٧٣٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ وفي قول الله ﷻ: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، قال: هو الوَثَن يعبدونه[3]. (ز)

٤١٧٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ يقول: أينما يدعوه مِن شرق أو غرب، مِن ليل أو نهار ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ يقول: لا يجيئه بخير[4]. (ز)

٤١٧٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ هذا العابِد له، يعني: دعاءه إياه ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[5]. (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾

٤١٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: وبقوله: ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ المؤمن. وهذا المَثَلُ في الأعمال[6]. (٩/ ٨٧)

٤١٧٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: نفسَه[7]. (٩/ ٨٨)

٤١٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: الله يأمر بالعدل[8]. (٩/ ٨٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١١ ـ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤١٧٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، وهو الله[1]. (٩/ ٨٨)

٤١٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ﴾ يعني: هذا الصنم، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ يعني: الرب نفسه ﷻ، يأمر بالتوحيد[2]. (ز)

٤١٧٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ﴾ هذا الوثن، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ وهو الله ـ تبارك وتعالى ـ[3] [٣٧١١]. (ز)

﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾

٤١٧٤٤ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: المؤمن[4]. (ز)

٤١٧٤٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: يعني: يدُلُّكم على صراط مستقيم[5]. (ز)

[٣٧١١] اختُلِف في هذا المَثَل على قولين: **الأول**: أنه مثل ضربه الله ﷻ لنفسه، وللأصنام. وهذا قول قتادة، ومجاهد، والضحاك. **والثاني**: أنه مثل ضربه الله ﷻ للمؤمن، والكافر. وهذا قول ابن عباس.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٣١٣) القول الأول **استنادًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «أما المثل الثاني فإنه تمثيل منه ـ تعالى ذكره ـ من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء، والكفار لا شك أن منهم مَن له الأموال الكثيرة، ومَن يضر أحيانًا الضر العظيم بفساده، فغير كائن ما لا يقدر على شيء، كما قال ـ تعالى ذكره ـ مثلًا لمن يقدر على أشياء كثيرة، فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال ـ تعالى ذكره ـ بمثله ما لا يقدر على شيء، وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء بالأبكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على شيء كما قال ووصف».

وإلى الأول ذَهَبَ **ابنُ تيمية** (٤/ ١٧١)، وكذا **ابنُ القيم** (٢/ ١١٥)، وهو ظاهر كلام **ابن عطية** (٥/ ٣٨٩).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣٣.

٤١٧٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الرب نفسه ﷻ. يقول: أنا على الحق المستقيم[(١)]. (ز)

٤١٧٤٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو الله. مثل قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦][(٢)]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾

نزول الآية:

٤١٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة سألوا النبي ﷺ: متى الساعة؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾

٤١٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾، وغيب الساعة، ليس ذلك إلى أحد من العباد[(٤)]. (ز)

٤١٧٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ يعلم غيب السموات، ويعلم غيب الأرض[(٥)]. (ز)

﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾

٤١٧٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾: هو أن يقولَ: كُن. فهو كلَمْحِ البصر، أو أقرب، فالساعة كلمحِ البصر، أو هي أقرب[(٦)]. (٩/ ٨٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٧٥٢ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾: يقول: كلَمْحٍ ببصرِ العين مِن السرعة، أو أقرَبُ مِن ذلك إذا أرَدْنا[١]. (٩/ ٨٩)

٤١٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ﴾ يعني: أمر تأتي؛ يعني: البعث ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ يعني: كرجوع الطرف، ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ يقول: بل هو أسرع من لمح البصر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[٢]. (ز)

٤١٧٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، قال: هو أقربُ، وكلُّ شيءٍ في القرآن هكذا، ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] قال: يَزيدون[٣]. (٩/ ٩٠)

٤١٧٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، يعني: بل هو أقرب من لمح البصر، ولمح البصر أنَّه يلمح مسيرة خمس مائة عام، يلمح إلى السماء، يعني: سرعة البصر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٥٦ ـ عن وهب بن منبه: أنَّه جلس هو وطاووس بن كيسان ونحوهما مِن أهل ذلك الزمان، فذكروا أيَّ أمر الله أسرع؟ فقال بعضهم: قول الله: ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾. وقال بعضهم: السرير حين أُتي به سليمان. فقال وهب بن منبه: أسرع أمر الله أنَّ يونس على حافة السفينة، إذ أوحى الله إلى نون في نيل مصر. قال: فما خرَّ مِن حافتها إلا في جوفه[٥]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾

٤١٧٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾، قال: من الرَّحِم[٦]. (٩/ ٩٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٦٣ (٣٦٣٢٣).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٧٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ فعلَّمكم بعد ذلك الجهل، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ يعني: القلوب[1] [٣٧١٢]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾

٤١٧٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، قال: كرامةً أكرمَكم اللهُ بها؛ فاشكُروا لله نِعَمَه[2]. (٩/ ٩٠)

٤١٧٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النِّعَم ـ تعالى ذكره ـ في حسن خلقكم؛ فتُوَحِّدونه[3]. (ز)

٤١٧٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٦٢ ـ عن حَبَّةَ وسَواءٍ ابني خالد، أنهما أَتَيا النبيَّ ﷺ وهو يُعالِجُ بناءً، فقال لهما: «**هَلُمَّ**». فعَالَجا معه، فلمَّا فَرَغ أمَر لهما بشيء، وقال لهما: «**لا تَيْأَسا مِن الرزق ما تَهَزَّزَت رؤوسُكما؛ فإنَّه ليس من مولود يُولَدُ مِن أُمِّه إلا أحمَرَ ليس عليه قِشْرَة[5]، ثم يَرزُقُه الله**»[6]. (٩/ ٩٠)

[٣٧١٢] **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٣١٥): «الله ـ تعالى ذكره ـ جعل لعباده السمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم».

وبنحوه **قال ابنُ القيم** (٢/ ١١٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.

(٥) القِشر: اللباس. النهاية ٤/ ٦٤.

(٦) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٨٦، ١٨٧ (١٥٨٥٥، ١٥٨٥٦)، وابن ماجه ٥/ ٢٦٦ (٤١٦٥)، وابن حبان ٨/ ٣٤ (٣٢٤٢)، من طريق الأعمش، عن سلام بن شرحبيل، عن حبة وسواء ابني خالد به.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ (٦٧٤١): «قلت: ليس لحبة وسواء ابني خالد عند ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس لهما رواية في شيء من الكتب الخمسة، وإسناد حديثهما صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٣٩ (٤٧٩٨): «ضعيف».

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾

٤١٧٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، أي: في كَبِد السماء[١]. (٩/٩١)

٤١٧٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، قال: جوفِ السماء[٢]. (٩/٩١)

٤١٧٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا، فقال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: ألا ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ يعني: في كبد السماء[٣]. (ز)

٤١٧٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، أي: مُتَحَلِّقات في كبد السماء، فيما بين السماء والأرض، وهي كلمة عربية، كقوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، يعني بذلك: طولها، كذلك الطير متحلقة[٤]. (ز)

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾

٤١٧٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: يُمْسِكُه الله على كلِّ ذلك[٥]. (٩/٩١)

٤١٧٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عند بسط الأجنحة وعند قبضها أحد، ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ تبارك وتعالى[٦]. (ز)

٤١٧٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، يبين قدرته للمشركين، يقول: هل تصنع آلهتكم شيئًا من هذا؟[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٧٩، وابن جرير ١٤/٣١٦ ـ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٩.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾

٤١٧٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: إنَّ في هذه لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ[1] [٣٧١٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٧١ - عن **كعب الأحبار**: أنَّ الطير ترتفع اثني عشر ميلًا، ولا يرتفع فوق هذا، وفوق الجو السُّكاك، وفوق السكاك السماء[2]. (ز)

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾

❁ قراءات:

٤١٧٧٢ - عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (حِينَ ظَعْنِكُمْ) خفيف[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾

٤١٧٧٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، قال: تَسْكُنون فيها[4]. (٩/ ٩١)

[٣٧١٣] **قال ابن عطية** (٥/ ٣٩١) في ختام هذه الآية: «والآية عِبرة بيِّنة، تفسيرها تكلُّف بحْت».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٥.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.
وهي قراءة شاذة.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٧٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، قال: تَسْكُنون، وتَقَرُّون فيها[١]. (٩/ ٩١)

٤١٧٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكرهم النِّعَم، فقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ تسكنون فيه[٢]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾

٤١٧٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾: وهي خِيام الأعراب[٣]. (٩/ ٩١)

٤١٧٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾، يعني: مِمَّا على جلودها من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها؛ تتخذون منها بيوتًا؛ يعني: الأبنية، والخِيَم، والفساطيط، وغيرها[٤]. (ز)

٤١٧٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾، يعني: مِن الشعَر، والصوف[٥][٣٧١٤]. (ز)

﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾

٤١٧٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، قال: بعضُ بُيُوتِ السيارة بُنيانُه في ساعة[٦]. (٩/ ٩١)

[٣٧١٤] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٢): «وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ **يحتمل**: أن يعمَّ به بيوت الأدم، وبيوت الشعر، وبيوت الصوف؛ لأن هذه هي من الجلود؛ لكونها نابتة فيها. نحا إلى ذلك ابن سلام، ويكون قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ ابتداء كلام، كأنه قال: جعل أثاثًا، يريد الملابس والوطاء وغير ذلك. **ويحتمل** أن يريد بقوله: ﴿مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: بيوت الأدم فقط، ويكون: ﴿من أصوافها﴾ عطفًا على قوله ﴿مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، أي: جعل بيوتًا أيضًا، ويكون قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾ نصبًا على الحال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٧٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾، يقول: في الحَمْل[١]. (٩/ ٩١)

٤١٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ في الحَمْل[٢]. (ز)

﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾

٤١٧٨٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ حين ظعنكم[٣]. (ز)

٤١٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، يعني: حين رحلتكم وأسفاركم[٤]. (ز)

٤١٧٨٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: يعني: في سفركم[٥]. (ز)

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾

٤١٧٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾تستخفونها ﴿يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ حين تقيمون في الأسفار، وتستخفونها يعني: الأبيات التي تتخذونها، ولا يَشُقُّ عليكم ضربُ الأبنية[٦]. (ز)

٤١٧٨٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَيَوْمَ﴾ وحين ﴿إِقَامَتِكُمْ﴾ يعني: قراركم في غير سفر[٧]. (ز)

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾

٤١٧٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، وفي قوله: ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ قال: الإبل، ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ قال: الغَنَم[٨]. (٩/ ٩١)

٤١٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ يعني: الضأن، ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ يعني: الإبل، ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ يعني: المَعَز[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

﴿أَثَٰثًا﴾

٤١٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: الأَثاثُ: المتاع[١]. (٩/ ٩٢)

٤١٧٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: الأثاثُ: المال[٢]. (٩/ ٩٢)

٤١٧٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله تعالى: ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: متاعًا[٣]. (ز)

٤١٧٩٢ ـ قال **مجاهد بن جبر**: الأثاث: الغَناء، والمتاع إلى حين[٤]. (ز)

٤١٧٩٣ ـ عن **حميد بن عبد الرحمن** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: الثياب[٥]. (ز)

٤١٧٩٤ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾، والأثاث: المتاع[٦]. (ز)

٤١٧٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: هو المال[٧]. (ز)

٤١٧٩٦ ـ قال **سليمان بن مهران الأعمش**: الأثاث: المال[٨]. (ز)

٤١٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿أَثَٰثًا﴾، يعني: الثياب التي تتخذ منها[٩] [٣٧١٥]. (ز)

[٣٧١٥] اختُلِف في معنى «الأثاث»: **فقيل**: هو المال. **وقيل**: المتاع. **وقيل**: الثياب. وذهب **ابنُ جرير** (١٤/ ٣١٨)، ومثله **ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٢)، وكذا **ابنُ كثير** (٨/ ٣٣٧) إلى العموم **استنادًا إلى اللغة، وأقوال السلف**، قال **ابنُ جرير**: «أما الأثاث: فإنه متاع البيت، لم يسمع له بواحد، وهو في أنه لا واحد له مثل المتاع، وقد حكي عن بعض النحويين أنه ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٩.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٩.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣١٩.
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩، وعقَّب عليه وعلى قول مجاهد أنه الغَناء بقوله: وهو واحد.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

﴿وَمَتَٰعًا﴾

٤١٧٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾: فإنه يعني: زينة. يقول: يَتَمَتَّعون به إلى حين[١]. (٩/ ٩٢)

٤١٧٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا﴾، يقول: بلاغًا[٢]. (٩/ ٩١)

٤١٨٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَتَٰعًا﴾، يعني: بلاغًا[٣]. (ز)

﴿إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾

٤١٨٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت[٤]. (ز)

٤١٨٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى أجَلٍ وبُلْغَةٍ[٥]. (٩/ ٩٢)

٤١٨٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت[٦]. (٩/ ٩١)

== كان يقول: واحد الأثاث: أثاثة. ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك. ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع قول الشاعر:

أهاجتك الظعائن يوم بانوا ... بذي الرئي الجميل من الأثاث».

ثم قال: «وأنا أرى أنَّ أصل الأثاث: اجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر، كالشعر الأثيث، وهو الكثير الملتف، يقال منه: أثَّ شعَرُ فلانٌ يَئِثُّ أثًّا: إذا كثُر والتفَّ واجتمع». وذكر الآثار السابقة.

وقال **ابنُ عطية**: «الاشتقاق يُقَوِّي هذا المعنى الأعم؛ لأن حال الإنسان تكون بالمال أثيثةً، تقول: شعر أثيث، ونبات أثيث: إذا كثر والتفّ.

وقال **ابنُ كثير**: «والصحيح أعم من هذا كله؛ فإنه يتخذ منه الأثاث؛ البسط والثياب وغير ذلك، ويتخذ مالًا وتجارة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٨٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى أن تبلى[١]. (ز)

٤١٨٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَتَٰعًا﴾ تستمتعون به إلى حين الموت[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾

٤١٨٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾، قال: إي، واللهِ، مِن الشجر، ومِن غيرها[٣]. (٩/ ٩٣)

٤١٨٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾، يعني: البيوت، والأبنية[٤]. (ز)

٤١٨٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: المنازل تُظِلُّكم مِن الشمس والمطر، وجعل لكم ظِلالًا من الشجر[٥]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾

٤١٨٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾، قال: غاراتٍ يُسْكَنُ فيها[٦]. (٩/ ٩٣)

٤١٨١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ لتسكنوا فيها، يعني: البيوت، والأبنية[٧]. (ز)

٤١٨١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: الغيران التي تكون في الجبال[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾

٤١٨١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾، قال: يعني: الثياب[(١)]. (٩/٩٣)

٤١٨١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: مِن القطنِ، والكَتَّانِ، والصوف[(٢)]. (٩/٩٣)

٤١٨١٤ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ قال: إنما أُنزِل القرآن على قَدْرِ معرفةِ العرب، ألا تَرى إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾! وما جعَل الله لهم مِن غيرِ ذلك أعظمُ منه وأكثرُ، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَرٍ وشَعَرٍ. ألَا تَرى إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾! وما جعَل مِن السهلِ أعظمُ وأكثر، ولكنهم كانوا أصحابَ جبال. ألَا تَرى إلى قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾! وما يَقِي البرد أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحابَ حَرٍّ. ألا ترى إلى قوله: ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾! [النور: ٤٣] يُعَجِّبُهم من ذلك، وما أنزَل لهم مِن الثلج أعظمُ وأكثر، ولكنهم كانوا لا يَعْرِفونه[(٣)][٣٧١٦]. (٩/٩٢)

٤١٨١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ﴾ يعني: القمص

[٣٧١٦] **قال ابنُ عطية** (٥/٣٩٣): «ذَكَرَ وقاية الحر إذ هو أمسُّ في تلك البلاد على ما ذكرنا، والبرد فيها معدوم في الأكثر، وإذا جاء في الشتوات فإنما يتوقى بما هو أكثف من السربال من الأثاث المتقدم الذكر، فتبقى السرابيل لتوقي الحر فقط. قاله الطبري عن عطاء الخراساني. ألا ترى أن الله قد نبههم إلى العبرة في البرد، ولم يذكر لهم الثلج؛ لأنه ليس في بلادهم، قال ابن عباس: إن الثلج شيء أبيض ينزل من السماء ما رأيته قط. وأيضًا فذِكْرُ أحدهما يدل على الآخر».

وبنحوه **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٣٢٤)، **وكذا** ابنُ تيمية (٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

---

(١) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢١. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تقيكم ﴿ٱلْحَرَّ﴾ يعني: من الكتان، والقطن، والصوف[١]. (ز)

٤١٨١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقد قال في أول السورة: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥] مِن البرد[٢]. (ز)

﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾

٤١٨١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾، قال: يعني: الدُّروعَ، والسلاح[٣]. (٩/ ٩٣)

٤١٨١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾: مِن الحديد[٤]. (٩/ ٩٣)

٤١٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ مِن القتل، والجراحات، يعني: درع الحديد، بإذن الله ﷻ[٥]. (ز)

٤١٨٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: دروع الحديد تقيكم القتال[٦]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾

٤١٨٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، ولذلك هذه السورة تُسَمَّى سورة: النِّعَم[٧]. (٩/ ٩٣)

٤١٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.
(٣) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، ومن طريق معمر أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

قراءات:

٤١٨٢٣ ـ كان **عبد الله بن عباس** يقرؤها: (تَسْلَمُونَ)، أي: بفتحِ التاء واللام[(١)]. (٩/٩٣)

٤١٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ في قوله: (كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ)، يعني: مِن الجِراحات[(٢)]. (٩/٩٣)

٤١٨٢٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: بلغني أنَّ **عبد الله بن عباس** كان يقرؤها: (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ)، أي: مِن الجراح، يعني: في لبس الدروع[(٣)] [٣٧١٧]. (ز)

٤١٨٢٦ ـ عن **الكسائي**، عن **حمزة** عن **الأعمش**، و**أبي بكر**، و**عاصم**، أنهم قرَؤوا: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. برفعِ التاء، مِن: أَسْلَمْتُ[(٤)] [٣٧١٨]. (٩/٩٣)

تفسير الآية:

٤١٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ يعني: لكي تُسْلِمُوا. نظيرها في سبأ، والأنبياء [٨٠]: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْۖ فَهَلْ أَنتُمْ

[٣٧١٧] **عَلَّقَ ابنُ جرير** (١٤/ ٣٢٢) على هذه القراءة بقوله: «تأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه: كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السرابيل التي تقيكم بأسكم؛ لتسلموا من السلاح في حروبكم».

[٣٧١٨] **رجَّحَ ابنُ جرير** (١٤/ ٣٢٣) هذه القراءة ـ وهي قراءة الجمهور ـ **لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها**، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها بضم التاء من قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ وكسر اللام، مِن: أسلَمْت تُسْلِم يا هذا؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها».

---

(١) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ. وعلَّقه ابن جرير ١٤/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

والقراءة بفتحِ التاء واللام (تَسْلَمُونَ) قراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿تُسْلِمُونَ﴾ بضم التاء وكسر اللام. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٧.

(٢) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ، وابن جرير ١٤/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شَٰكِرُونَ﴾، يعني: فهل أنتم مخلصون، لكي تخلصوا إليه بالتوحيد[١]. (ز)

٤١٨٢٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾: لكي تُسلموا. قال: إن أسلمتم تمَّت عليكم النعمة بالجنة، وإن لم تسلموا لم يُتِمَّ نعمته عليكم[٢]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾

٤١٨٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يقول: فإن أعرضوا عن التوحيد ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ يقول: عليك يا محمد ﷺ أن تُبلِّغ وتُبيِّن لهم أن الله ﷻ واحد، لا شريك له[٣]. (ز)

٤١٨٣٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، وكان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم[٣٧١٩]. يقول: وليس عليك أن تهديهم، كقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢][٤]. (ز)

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤١٨٣١ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّ أعرابيًّا أتى النبيَّ ﷺ، فسأله، فقرأ عليه رسول الله ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾. قال الأعرابي: نعم. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾. قال الأعرابي: نعم. ثم قرأ عليه، كلَّ ذلك يقول: نعم. حتى بلغ: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. فولَّى الأعرابي؛ فأنزل الله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٥]. (٩/ ٩٣)

[٣٧١٩] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٥): «هذه الآية فيها مُوادَعة، نسختها آية السيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ.

تفسير الآية:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾

٤١٨٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، قال: هي المساكن، والأنعام، وما يُرْزَقون منها، والسرابيلُ مِن الحديد، والثياب؛ تَعرِفُ هذا كفارُ قريش، ثم تُنكِرُه بأن تقولَ: هذا كان لآبائِنا، فورَّثونا إيَّاها[1]. (٩/ ٩٤)

٤١٨٣٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: يعني: نعمته التي قصَّ في هذه السورة[2]. (ز)

٤١٨٣٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: يعني: ما عدَّ لهم مِن النِّعَم في هذه السورة، يُقِرُّون أنَّها من الله، ثم إذا قيل لهم: تصدَّقوا، وامْتَثِلوا أمر الله فيها. ينكرونها، فيقولون: ورثناها من آبائنا[3]. (ز)

٤١٨٣٥ ـ عن **عون بن عبد الله الهذلي** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، قال: إنكارُهم إيَّاها: أن يقولَ الرجلُ: لولا فلانٌ أصابني كذا وكذا، ولولا فلانٌ لم أُصِبْ كذا وكذا[4]. (٩/ ٩٤)

٤١٨٣٦ ـ عن **ابن كثير المكي** ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: يَعلمون أنَّ الله خلَقهم وأعطاهم ما أعطاهم، فهو معرفَتُهم نعمتَه، ثم إنكارُهم إيَّاها كفرُهم بعد[5]. (٩/ ٩٤)

٤١٨٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، قال: محمد ﷺ[6]. (٩/ ٩٥)

٤١٨٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، قال: هذا في حديث أبي جهل، والأَخْنس؛ حينَ سأل الأخنسُ أبا جهلٍ عن محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، كذلك من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: فروّحونا إياه. في آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨١.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٦.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ص١٦٦، وابن جرير ١٤/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

فقال: هو نبي[١]. (٩/ ٩٥)

٤١٨٣٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هو أنَّه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا: نَعَمْ، هذه كلها من الله، ولكنها بشفاعة آلهتنا[٢]. (ز)

٤١٨٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ التي ذكَّرهم في هؤلاء الآيات مِن قوله ﷻ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ إلى أن قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. فتعرفون هذه النِّعَم أنها كلها من الله ﷻ. وذلك أنَّ كفار مكة كانوا إذا سُئِلوا: من أعطاكم هذا الخير؟ قالوا: الله أعطانا. فإن دُعُوا إلى التوحيد للذي أعطاهم قالوا: إنما ورثناه عن آبائنا. فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[٣]. (ز)

٤١٨٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، يعرفون ويُقِرُّون أن الله الذي خلقهم، وخلق السموات والأرض، وأنه هو الرزاق، ثم ينكرونها بتكذيبهم[٤] [٣٧٢٠]. (ز)

[٣٧٢٠] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: ورثناها عن آبائنا. وهذا قول مجاهد. **والثاني**: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا. وهذا قول عون بن عبد الله. **والثالث**: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: هذه بشفاعة آلهتنا. وهذا قول الكلبي، وغيره. **والرابع**: أن النعمة: نبوَّة محمد ﷺ، وإنكارها: جحد نبوّته وتكذيبه. وهذا قول السّدّيّ.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧) القولَ الرابعَ **استنادًا إلى السياق**، وقال مُعَلِّلًا اختياره: «وذلك أنَّ هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله ﷺ وعما بُعِث به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده؛ إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده، فالذي قبل هذه الآية قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ وما بعده: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو رسولها. فإذ كان ذلك كذلك فمعنى الآية: يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك، ثم ينكرونك ويجحدون نبوتك».

وذَهَبَ إلى ذلك أيضًا **ابنُ القيم** (٢/ ١١٨) **مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «هذا أقرب إلى حقيقة الإنكار؛ فإنه إنكار لما هو أَجَلُّ النعم أن تكون نعمة». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٤١٨٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بتوحيد ربِّ هذه النِّعَم ـ تعالى ذكره ـ[1]. (ز)

٤١٨٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، يعني: جماعتهم كلهم، كقوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣]، يعني: كلهم[2] [٣٧٢١]. (ز)

== ثم **علّق** على الأقوال الثلاثة الأولى، و**اسْتَدْرَكَ** عليها (٢/ ١١٨ ـ ١١٩) بقوله: «أما على القول الأول والثاني والثالث فإنهم لما أضافوا النعمة إلى غير الله فقد أنكروا نعمة الله بنسبتها إلى غيره؛ فإن الذي قال: إنما كان هذا لآبائنا ورثناه كابرًا عن كابر. جاحدًا لنعمة الله عليه، غير معترف بها، وهو كالأبرص والأقرع اللذين ذكَّرهما الملَك بنعم الله عليهما، فأنكرا، وقالا: إنما ورثنا هذا كابرًا عن كابر. فقال: إن كنتما كاذبين فصيركما الله إلى ما كنتما. وكونها موروثة عن الآباء أبلغ في إنعام الله عليهم؛ إذ أنعم بها على آباءهم، ثم ورثهم إياها، فتمتعوا هم وآباؤهم بنعمه. وأما قول الآخرين: لولا فلان لما كان كذا. فيتضمن قطع إضافة النعمة إلى مَن لولاه لم تكن، وإضافتها إلى من لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرًّا ولا نفعًا، وغايته أن تكون جزء من أجزاء السبب أجرى الله تعالى نعمته على يده، والسبب لا يستقل بالإيجاد، وجعله سببًا هو من نعم الله عليه، وهو المنعم بتلك النعمة، وهو المنعم بما جعله من أسبابها، فالسبب والمسبب من إنعامه، وهو سبحانه قد ينعم بذلك السبب، وقد ينعم بدونه؛ فلا يكون له أثر، وقد يسلبه تسببيته، وقد يجعل لها معارضًا يقاومها، وقد يرتب على السبب ضد مقتضاه، فهو وحده المنعم على الحقيقة. وأما قول القائل: بشفاعة آلهتنا. فتضمن الشرك مع إضافة النعمة إلى غير وليها، فالآلهة التي تعبد من دون الله أحقر وأذل من أن تشفع عند الله، وهي محضرة في الهوان والعذاب مع عابديها، وأقرب الخلق إلى الله وأحبهم إليه لا يشفع عنده إلا من بعد إذنه لمن ارتضاه، فالشفاعة بإذنه من نعمه، فهو المنعم بالشفاعة، وهو المنعم بقبولها، وهو المنعم بتأهيل المشفوع له؛ إذ ليس كل أحد أهلًا أن يشفع له، فمن المنعم على الحقيقة سواه؟! قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾، فالعبد لا خروج له عن نعمته وفضله ومنته وإحسانه طرفة عين، لا في الدنيا، ولا في الآخرة».

[٣٧٢١] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٦): «حتَمَ على أكثرهم بالكفر، وهم أهل مكة، وذلك أنَّه كان ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨١.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾

٤١٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: شهيدُها: نبيُّها، على أنه قد بلَّغ رسالات ربه، قال الله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩]. قال: ذُكِر لنا: أن نبيَّ الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية فاضَت عَيناه[(١)]. (٩/ ٩٥)

٤١٨٤٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿شَهِيدًا﴾ وهم الأنبياء[(٢)]. (ز)

٤١٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ اسمُه ـ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، يعني: نبيها شاهدًا على أمته بالرسالة أنه بلَّغهم[(٣)]. (ز)

٤١٨٤٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: شهيدًا، يعني: نبيهم يشهد عليهم أنه قد بلغهم[(٤)]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٤١٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. نظيرها: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢][(٥)] [٣٧٢٢]. (ز)

== فيهم مَن قد داخله الإسلام، ومن أسلم بعد ذلك».

[٣٧٢٢] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٩٦ بتصرف): «﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ معناه: يعتبون، يقال: أعتبت الرجل: إذا كفيته ما عتب فيه. فكأنه قال: ولا هم يكفون ما يعتبون فيه، ويشق عليهم. وقال قوم: معناه: لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا. فهذا استعتاب معناه: طلب عتابهم. وقال الطبري: معنى يستعتبون: يعطون الرجوع إلى الدنيا؛ فيقع منهم توبة عمل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأصل المرفوع منه عند البخاري (٤٥٨٢، ٥٠٥٠، ٥٠٥٥)، ومسلم (٨٠٠) أنَّ عبد الله بن مسعود قرأ على رسول الله ﷺ سورة النساء، حتى بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك» فإذا عيناه تذرفان.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.

٤١٨٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، هي مثل قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦] بحُجَّة، وهي مواطن؛ لا يُؤذَن لهم في موطن في الكلام، ويؤذن لهم في موطن[١]. (ز)

﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾

٤١٨٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا رَءَا﴾ يعني: وإذا عاين ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: كفروا ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ يعني: النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ يعني: العذاب[٢]. (ز)

٤١٨٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ وإذا دخل الذين ظلموا العذاب، يعني: المشركين؛ ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب[٣]. (ز)

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٨٥﴾

٤١٨٥٢ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦][٤]. (٩/ ٩٥)

٤١٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يعني: ولا يناظر بهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢][٥]. (ز)

٤١٨٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ سألوا الله أن يُنظِرهم؛ أن يُؤَخِّرهم، فيردهم إلى الدنيا حتى يتوبوا، فلم يُنظرهم، أي: فلم يؤخرهم[٦] [٣٧٢٣]. (ز)

[٣٧٢٣] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧): «مقصد الآية: الفرق بين ما يحل بهم وبين رزايا الدنيا، فإن الإنسان لا يتوقع أمرًا من خطوب الدنيا إلا وله طمع في أن يتأخر عنه، وفي أن يجيئه في أخفِّ ما يُتَوَهَّم برجائه، وكذلك متى حلَّ به كان طامعًا في أن يخف، وقد يقع ذلك في خطوب الدنيا كثيرًا، فأخبر الله تعالى أنَّ عذاب الآخرة إذا عاينه الكافر لا طماعية فيه بتخفيف ولا تأخير».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.

﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ﴾

٤١٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ﴾ من الأصنام؛ اللات، والعزى، ومناة[١]. (ز)

٤١٨٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ﴾ إذا رأوا الشياطين الذين كانوا يُضِلُّونهم في الدنيا، يعرف كلُّ إنسان شيطانه[٢]. (ز)

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ﴾

٤١٨٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ﴾، يعني: نعبد مِن دونك[٣]. (ز)

٤١٨٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا۟﴾ يقول بنو آدم: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا﴾ يعنون: بني إبليس ﴿ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ﴾ لأنَّهم هم الذين دعوهم إلى عبادة الأوثان. قال: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧][٤]. (ز)

﴿فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾

٤١٨٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: حَدَّثوهم[٥]. (٩/ ٩٥)

٤١٨٦٠ ـ تفسير **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد ـ ﴿فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾: فألقى بنو آدم إلى بني إبليس القول؛ حدَّثوهم[٦]. (ز)

٤١٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ﴾ فردَّت شركاؤهم عليهم القول[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.

﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾

٤١٨٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ ما كُنَّا لكم آلهة[١]. (ز)

٤١٨٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فقالوا لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾، أي: إنكم كذَّبتمونا في الدنيا، وغررتمونا[٢] [٣٧٢٤]. (ز)

﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾

٤١٨٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾، يقول: ذَلُّوا، واسْتَسْلَموا يومَئذ[٣]. (٩/ ٩٦)

٤١٨٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾، يعني: كفار مكة، استسلموا له، وخضعوا له[٤]. (ز)

٤١٨٦٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾، قال: اسْتَسْلَموا[٥]. (٩/ ٩٦)

٤١٨٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ أعطوا الإسلام يومئذ، واستسلموا له؛ آمنوا بالله، وكفروا بالشيطان والأوثان[٦]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٤١٨٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾

[٣٧٢٤] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٧): «الضمير في «القول» عائد على الشركاء، فمَن كان من المعبودين من البشر ألقى القول المعهود بلسانه، وما كان مِن الجمادات تكلمت بقدرة الله بتكذيب المشركين في وصفهم بأنهم آلهة وشركاء لله، ففي هذا وَقَع الكذب، لا في العبادة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.

يعني: يُشْرِكون من الكذب في الدنيا بأنَّ مع الله شريكًا[١]. (ز)

٤١٨٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ عبادتهم إيَّاهم في الدنيا افتراء على الله، وهو الكذب، وهو كقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾ [غافر: ٧٣ ـ ٧٤][٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٤١٨٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله، ﴿وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: منعوا الناس مِن دين الله الإسلام، وهم القادة في الكفر، يعني: كفار مكة[٣]. (ز)

﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾

٤١٨٧١ ـ عن البراء بن عازب، أنَّ النبي ﷺ سُئل عن قول الله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾. قال: «**عقاربَ أمثالَ النخلِ الطِّوال، يَنْهَشُونهم في جهنم**»[٤]. (٩/٩٦)

٤١٨٧٢ ـ عن جابر بن عبدالله، عن النَّبي ﷺ، قال: «**الزيادةُ خمسةُ أنهار تجري من تحتِ العرش على رُؤوسِ أهل النار؛ ثلاثةُ أنهارٍ على مقدارِ الليل، ونَهْران على مقدار النهار، فذلك قوله**: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾»[٥]. (٩/٩٨)

٤١٨٧٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: زِيدوا عقاربَ لها أنيابٌ كالنخلِ الطِّوال[٦]. (٩/٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.

(٤) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص٢٩ (٢٥)، ومن طريقه الطبراني كما في البداية والنهاية ٢٠/ ١٧٧، من طريق إسماعيل بن عياش، عن الربيع بن لوط الكوفي، عن البراء بن عازب. وأخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه ٢/ ٥٢٣ (٣١٩)، من طريق أبان بن أبي عياش، عن الربيع، عن البراء به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عياش الشامي، صدوق إلا في روايته عن أهل العراق والحجاز، ففيها ضعف، كما في تهذيب التهذيب ٣/ ٢١٦. وفي الإسناد الثاني أبان بين أبي عياش، متروك.

(٥) أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٢، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٨، وهناد (٢٦٠)، وأبو يعلى (٢٦٥٩)، وابن جرير ١٤/ ٣٣٠، ٣٣١، والطبراني (٩١٠٤، ٩١٠٥) ومن طريق علقمة أيضًا، والحاكم ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦، =

٤١٨٧٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مُرة - قال: أَفاعِيَ في النار[١]. (٩/٩٦)

٤١٨٧٥ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي عبدالرحمن الحُبُليِّ - قال: إن لجهنمَ سواحلَ، فيها حَيَّاتٌ وعقاربُ، أَعْناقُها كأَعْناقِ البُخْت[٢][٣]. (٩/٩٧)

٤١٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن - في قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: خمسةَ أنهارٍ مِن نارٍ صَبَّها اللهُ عليهم، يُعَذَّبون ببعضِها بالليل، وببعضِها بالنهار[٤]. (٩/٩٨)

٤١٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أَتَدْرِي ما سعَةُ جهنم؟ قلتُ: لا. قال: إن ما بينَ شَحْمةِ أُذُنِ أحدِهم وبينَ عاتقِه مسيرةُ سبعين خريفًا، تَجرِي فيها أوديةُ القَيْحِ والدم. قلتُ له: الأنهار؟ قال: لا، بل الأَوْدِية[٥]. (٩/٩٨)

٤١٨٧٨ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق عبدالله بن مرة - في قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: عقارب كأمثال النخل الطوال[٦]. (ز)

٤١٨٧٩ - عن عبيد بن عمير - من طريق الأعمش، عن مجاهد - قال: إن في جهنم لجِبابًا[٧]، فيها حَيَّاتٌ أمثالُ البُخْتِ، وعقاربُ أمثال البغال، يستغيثُ أهلُ النارِ إلى تلك الجِبابِ أو الساحل، فتَثِبُ إليهم، فتأخُذُ بشفاهِهم وشِفارِهم، فكَشَطت لحومَهم إلى أقْدامِهم، فيَسْتَغِيثون منها إلى النار، فتَتْبَعُهم حتى تَجِدَ حَرَّها، فتَرْجِعَ وهي في أسراب[٨]. (٩/٩٧)

٤١٨٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق يونس بن خباب -، مثلَه[٩]. (٩/٩٧)

= ٤/٥٩٣ - ٥٩٤، والبيهقي في البعث والنشور (٦١٥). وعلقه يحيى بن سلام ١/٨٣ بلفظ: حيات وعقارب لها أنياب مثل النخل الطوال تنهشهم. وعزاه السيوطي إلى الفِرْيابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،

(١) أخرجه هناد (٢٦١).

(٢) البُخْت: إبل خراسانية طويلة الأعناق. اللسان والوسيط (بخت).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣٢.

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير الثوري ص١٦٦.

(٧) الجِباب: جمع جُب، وهي البئر. انظر: اللسان والوسيط (جبب).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣١ - ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٤، وهناد (٢٥٩) من طريق الأعمش.

٤١٨٨١ ـ قال سعيد بن جبير: حيَّات أمثال البخت، وعقارب أمثال البغال، تلسع إحداهن اللسعة، يجد صاحبُها حُمَّتَها أربعين خريفًا[١]. (ز)

٤١٨٨٢ ـ قال الحسن البصري: هو كقوله: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠][٢]. (ز)

٤١٨٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: إنَّ أهلَ النار إذا جَزِعوا مِن حَرِّها اسْتغاثوا بِضَحْضَاحٍ في النار، فإذا أَتَوه تَلَقَّاهم عقاربُ كأنهن البِغالُ الدُّهْمُ، وأَفَاعٍ كأنهن البَخَاتيُّ، فضَرَبَتْهم، فذلك الزيادة[٣]. (٩/ ٩٧)

٤١٨٨٤ ـ عن مالك بن الحارث ـ من طريق الأعمش ـ قال: إذا طُرِح الرجلُ في النار هوَى فيها، فإذا انتَهى إلى بعضِ أبوابِها قيل: مكانَك حتى تُتْحَفَ. فيُسْقَى كأسًا مِن سُمِّ الأَسَاوِدِ[٤] والعقارب، فتَمِيزُ الجلدَ على حِدَةٍ، والشَّعَرَ على حِدَة، والعَصَبَ على حِدَة، والعُرُوقَ على حِدَة[٥]. (٩/ ٩٨)

٤١٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾، وذلك أنَّه يجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار خمسة أنهار من نحاس ذائب، ولهب من نار؛ نهران يجريان على مقدار نهار الدنيا، وثلاثة أنهار على مقدار ليل الدنيا، فتلك الزيادة، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥][٦][٣٧٢٥]. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٤١٨٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾، يعني: يعملون في

[٣٧٢٥] قال ابنُ كثير (٨/ ٣٤١): «هذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم، كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الأساود: جمع الأسود؛ وهو أخبث الحيات وأعظمها. النهاية (سود) ٢/ ٤١٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

الأرض بالمعاصي[١]. (ز)

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

٤١٨٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: نبيهم، وهو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة[٢]. (ز)

٤١٨٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: نبيهم، هو شاهد عليهم[٣]. (ز)

﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾

٤١٨٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ أنَّه بلغهم الرسالة[٤]. (ز)

٤١٨٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني: أمته[٥]. (ز)

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

٤١٨٩١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أشعث، عن رجل ـ قال: إنَّ الله أنزل في هذا الكتاب تِبْيانًا لكلِّ شيء، ولكنَّ عِلْمَنا يقصُرُ عمَّا بَيَّنَ لنا في القرآن[٣٧٢٦]. ثم تلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٦]. (٩/ ٩٩)

[٣٧٢٦] قال **ابنُ كثير** (٨/ ٣٩٦) **مُعلِّقًا**: «قول ابن مسعود أعم وأشمل؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع؛ مِن خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم، ودينهم، ومعاشهم، ومعادهم، وهدى أي للقلوب، ورحمة وبشرى للمسلمين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٨٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبان بن تغلب، عن الحكم ـ في قوله: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أحلَّ وحرَّم[١]. (ز)

٤١٨٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: ما أمر به، وما نهى عنه[٢]. (ز)

٤١٨٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أُمِروا به، ونُهُوا عنه[٣]. (٩/ ١٠٠)

٤١٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن أمره، ونهيه، ووعده، ووعيده، وخبر الأمم الخالية[٤]. (ز)

٤١٨٩٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أُمِروا به، ونُهُوا عنه[٥]. (ز)

٤١٨٩٧ ـ عن **عبد الرحمن الأوزاعي**، في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: بالسُّنَّة[٦]. (٩/ ١٠٠)

٤١٨٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ ما بيَّن فيه من الحلال والحرام، والكفر والإيمان، والأمر والنهي، وكل ما أنزل الله فيه[٧] [٣٧٢٧]. (ز)

[٣٧٢٧] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٨): «قوله: ﴿لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، أي: مما نحتاج في الشرع، ولا بد منه في المِلَّة، كالحلال والحرام، والدعاء إلى الله والتخويف من عذابه، وهذا حصر ما اقتضته عبارات المفسرين».

وقال ابن كثير (٨/ ٣٤٣): «ووجه اقتران قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مع قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أن المراد ـ والله أعلم ـ: أنَّ الذي فرض عليك تبليغ الكتاب الذي أنزله عليك سائلك عن ذلك يوم القيامة، ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣]، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٤ بهذا اللفظ من قول ابن جريج، كما سيأتي.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

٤١٨٩٩ ـ قال الشافعي: وأنزل على محمد ﷺ الفرقان، وجمع فيه سائر الكتب، فقال: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ [المائدة: ٤٦]، ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١]، وهو ﷺ مُفَسِّر ومُبَيِّن...[(١)]. (ز)

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٤١٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾هذا القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب لِمَن عمِل به، ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ يعني: ما فيه من الثواب ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين[(٢)]. (ز)

٤١٩٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ للمؤمنين[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٠٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرة ـ قال: مَن أرادَ العلمَ فليُثَوِّرِ[(٤)] القرآن؛ فإنَّه فيه علم الأوَّلين والآخِرين[(٥)]. (٩/ ٩٩)

٤١٩٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشعبي ـ قال: لا تَهُذُّوا[(٦)] القرآنَ كهَذِّ الشِّعْر، ولا تَنْثُروه نثرَ الدَّقَلِ[(٧)]، وقِفُوا عندَ عجائبِه، وحَرِّكوا به القلوب[(٨)]. (٩/ ٩٩)

== وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، أي: إن الذي أوجب عليك تبليغ القرآن لرادك إليه، ومعيدك يوم القيامة، وسائلك عن أداء ما فرض عليك. هذا أحد الأقوال، وهو متجه حسن».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٨٤ ـ ٨٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

(٤) فليثور: أي: لينقر عنه، ويفكر في معانيه، وتفسيره، وقراءته. النهاية (ثور) ١/ ٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٥، ١٤/ ٩٤، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٥٧، والطبراني (٨٦٦٤، ٨٦٦٥، ٨٦٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٦٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الضريس في فضائل القرآن، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٦) الهَذُّ والهَذَذُ: سرعة القطع وسرعة القراءة. لسان العرب (هذذ).

(٧) الدَّقَل: هو رديء التمر ويابسه. النهاية (دقل).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٢٥.

٤١٩٠٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: إنَّ هذا القرآن مَأْدُبَةُ الله، فمَن دخل فيه فهو آمِنٌ[(١)]. (٩/٩٩)

٤١٩٠٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود ـ قال: إنَّ هذه القلوبَ أَوعِيَةٌ، فاشْغَلُوها بالقرآن، ولا تشغَلُوها بغيرِه[(٢)]. (٩/١٠٠)

٤١٩٠٦ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق أبي قلابة ـ قال: نزل القرآن على ست آيات: آية مبشرة، وآية منذرة، وآية فريضة، وآية تأمرك، وآية تنهاك، وآية قصص وأخبار[(٣)]. (ز)

٤١٩٠٧ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل بن خالد ـ: أنَّه كان يقول: ما من شيء إلا هو في القرآن، إلا أنَّا لا نعرفه[(٤)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾

❁ نزول الآية:

٤١٩٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته جالسًا إذ مَرَّ به عثمان بن مظعون، فجلس إلى رسول الله ﷺ، فبينما هو يُحَدِّثُه إذ شَخَص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء، فنظر ساعة إلى السماء، فأخذ يضع بصرَه حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتَحَرَّف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ يُنغِضُ[(٥)] رأسه، كأنه يَسْتَفْقِهُ ما يُقال له، فلما قضى حاجته شَخَص بصرُ رسول الله ﷺ إلى السماء كما شَخَص أول مرة، فأتبَعه بصره حتى توارى في السماء، فأقبل إلى عثمان بجِلسته الأولى، فسأله عثمان، فقال: «**أتاني جبريل آنفًا**». قال: فما قال لك؟ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. قال عثمان: فذلك حين استقرّ الإيمان في قلبي، وأحببتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

(٤) الجامع لعبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ١/ ٧٠ (١٥٧).

(٥) ينغض رأسه: يحركه ويميل إليه. النهاية (نغض) ٥/ ٨٧.

محمدًا ﷺ[(١)] [٣٧٢٨]. (٩/ ١٠٠)

٤١٩٠٩ ـ عن عثمان بن أبي العاصي، قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالسًا إذ شخَص بصرُه، فقال: «**أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من السورة**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾»[(٢)]. (٩/ ١٠٠)

٤١٩١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: لما نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب بن عبدالمطلب: يا آل غالب، اتَّبعوا محمدًا ﷺ تفلحوا وترشدوا؛ واللهِ، إنَّ ابن أخي لَيأمر بمكارم الأخلاق، وبالأمر الحسن، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق، واللهِ، لئن كان محمد ﷺ صادقًا أو كاذبًا ما يدعوكم إلا إلى الخير. فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة، فقال: إن كان محمد ﷺ قاله فنِعْمَ ما قال، وإن إلهه قاله فنعم ما قال، فأتنا بلسانه[(٣)]. ولم يصدق محمدًا ﷺ بما جاء به، ولم يتبعه؛ فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا﴾ بلسانه، ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٣ ـ ٣٤] يعني: وقطع ذلك[(٤)]. (ز)

٤١٩١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني: أنَّه لما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين: إنَّ هذا الرجل ليأمر بمحاسن الأخلاق[(٥)]. (ز)

[٣٧٢٨] **علَّقَ ابن كثير** (٨/ ٣٤٥) على هذا الأثر بقوله: «وقد ورد في نزول هذه الآية الكريمة حديث حسن، رواه الإمام أحمد».

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٨٧ ـ ٨٩ (٢٩١٩) مطولًا. وأورده الثعلبي ٦/ ٣٧ ـ ٣٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٩٧: «إسناد جيد متصل حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٨ (١١١١٩): «رواه أحمد، والطبراني، وشهر وثقه أحمد وجماعة، وفيه ضعف لا يضر، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٤١ (١٧٩١٨).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٩٧: «وهذا إسناد لا بأس به، ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٨ ـ ٤٩ (١١١٢٠): «إسناده حسن». وقال السيوطي في الإتقان ١/ ٢١٢: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٣٨ (١٧٥٣): «ضعيف».

(٣) كذا في المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٤.

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾

٤١٩١٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الكلبيّ، عن أبيه ـ: أنه مَرَّ بقوم يتحدّثون، فقال: فيم أنتم؟ فقالوا: نتذاكَر المروءة. فقال: أوَما كَفاكم الله ﷻ ذاك في كتابه إذ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾؟ فالعدل: الإنصاف، والإحسان: التفضُّلُ، فما بقي بعد هذا؟[(١)] [٣٧٢٩]. (٩/١٠٤)

٤١٩١٣ ـ قال سفيان بن عيينة: سُئِل **علي** عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾. قال: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل. وسُئِل: لأي شيء سمَّى الله ﷻ نفسه: المؤمن؟ قال: يُؤْمَن عذابُه بالطاعة[(٢)]. (ز)

٤١٩١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله[٣٧٣٠]، ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ قال: أداء الفرائض[(٣)] [٣٧٣١]. (٩/١٠٢)

[٣٧٢٩] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٩ بتصرف): «العدل: هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع، وسيرٌ مع الناس في أداء الأمانات، وترْكِ الظلم، والإنصافُ وإعطاءُ الحق. والإحسان: هو فعل كل مندوب إليه. فمن الأشياء ما هو كله مندوب إليه، ومنها ما فرض، إلا أن حدَّ الإجزاء منه داخل في العدل، والتكميل الزائد على حد الإجزاء داخل في الإحسان».

[٣٧٣٠] **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥): «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك ـ يا محمد ـ بالعدل، وهو الإنصاف، ومن الإنصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على إفضاله، ونُولي الحمدَ أهلَه. وإذا كان ذلك هو العدل، ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها؛ كان جهلًا بنا حمدُها وعبادتها، وهي لا تنعم فتشكر، ولا تنفع فتعبد، فلزمنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولذلك قال مَن قال: العدل في هذا الموضع: شهادة أن لا إله إلا الله».

[٣٧٣١] **علَّقَ ابنُ عطية** (٥/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠بتصرف) على كلام ابن عباس هذا بقوله: «في هذا ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى البخاري في تاريخه. (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧ من طريق الوالبي [وهو علي بن أبي طلحة]، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨ بلفظ: العدل: التوحيد.

٤١٩١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: العدل: خلع الأنداد. والإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه[١]. (ز)

٤١٩١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿الإِحْسَانِ﴾: الإخلاص في التوحيد[٢]. (ز)

٤١٩١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إبراهيم بن قرة ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ قال: العدل: التوحيد، والإحسان: الصلاة، ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: مالُك في أقاربك، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ قال: الزنا، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال: الشرك، ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾ قال: قطيعة الرَّحِم[٣]. (ز)

٤١٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ بالتوحيد، ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ يعني: العفو عن الناس[٤]. (ز)

٤١٩١٩ ـ قال **سفيان بن عيينة**: العدل: استواء السريرة والعلانية مِن كل عامل لله عملًا، والإحسان: أن تكون سريرتُه أحسنَ من علانيته[٥]. (ز)

﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

٤١٩٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: إعطاء ذوي الأرحامِ الحقَّ الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرَّحِم[٦]. (٩/١٠٢)

== نظر؛ لأن أداء الفرائض هي الإسلام حسبما فسره رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام، وذلك هو العدل، وإنما الإحسان التكميلات والمندوب إليه، **حسبما يقتضيه تفسير النبي** ﷺ لسؤال جبريل عليه السلام، بقوله: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». فإن صحَّ هذا عن ابن عباس فإنما أراد: أداء الفرائض مُكَمَّلَة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٨.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

(٥) علقه ابن جرير ١٤/ ٣٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

٤١٩٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: حق الرَّحِم ألا تحرمها، ولا تهجرها[(١)]. (ز)

٤١٩٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إبراهيم بن قرة ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: مالُك في أقاربك...[(٢)]. (ز)

٤١٩٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِيتَآيِٕ﴾ يعني: وإعطاء ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ المال، يعني: صلة قرابة الرجل. كقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، يعني: صلته[(٣)]. (ز)

٤١٩٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ حق القرابة[(٤)][٣٧٣٢]. (ز)

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾

٤١٩٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾، قال: الزّنا[(٥)][٣٧٣٣]. (٩/ ١٠٢)

٤١٩٢٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إبراهيم بن قرة ـ في قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾، قال: الزنا...[(٦)]. (ز)

٤١٩٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾، يعني:

[٣٧٣٢] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٠٠): «﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ لفظة تقتضي صلة الرحم، وتعُمُّ جميع إسداء الخير إلى القرابة، وترْكُه مبهمًا أبلغ؛ لأن كل مَن وصل في ذلك إلى غاية ـ وإن عَلَت ـ يرى أنه مقصِّر، وهذا المعنى المأمور به في جانب ذي القربى داخل تحت العدل، والإحسان، لكنه تعالى خصَّه بالذكر اهتمامًا به، وحضًّا عليه».

[٣٧٣٣] ذَهَبَ ابنُ جرير (١٤/ ٣٣٦) **مستندًا إلى قول ابن عباس** إلى أنَّ: «الفحشاء في هذا الموضع: الزنا».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.

المعاصي[١]. (ز)

٤١٩٢٨ - قال **سفيان بن عيينة**: والفحشاء: أن تكون علانيتُه أحسنَ من سريرته[٢]. (ز)

٤١٩٢٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ المعاصي[٣]. (ز)

﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾

٤١٩٣٠ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: الشرك[٤]. (٩/١٠٢)

٤١٩٣١ - عن **الحسن البصري** - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: الشِّرك[٥]. (ز)

٤١٩٣٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾، يعني: الشرك، وما لا يعرف من القول[٦]. (ز)

٤١٩٣٣ - قال **سفيان بن عيينة**: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: أن تكون علانيته أحسن من سريرته[٧]. (ز)

٤١٩٣٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: الكذب[٨]. (ز)

﴿وَٱلْبَغْيِ﴾

٤١٩٣٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾، قال: الكِبَر، والظلم[٩]. (٩/١٠٢)

٤١٩٣٦ - عن **الحسن البصري** - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾، قال: قطيعة الرَّحِم[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٢) علقه ابن جرير ١٤/ ٣٣٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٤، ٨٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٧) علقه ابن جرير ١٤/ ٣٣٧.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣ - ٨٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.
(١٠) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.

٤١٩٣٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾، يعني: والظلم[١]. (ز)

٤١٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾، يعني: ظلم الناس[٢]. (ز)

٤١٩٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾ أن يبغي بعضهم على بعض، هو من المعاصي[٣]. (ز)

﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾

٤١٩٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَعِظُكُمْ﴾ قال: يوصيكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤]. (٩/١٠٢)

٤١٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يعني: يؤدبكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: لكي تذكروا؛ فتتأدبوا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٤٢ ـ عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ذنب أجدر أن تُعَجَّل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدَّخر له في الآخرة مِن البغي وقطيعة الرحم**»[٦]. (ز)

٤١٩٤٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن انتفى مِن والديه، أو أَرَى عينَه ما لم تَرَ؛ فليتبوأ مقعده من النار**». وقال عبدالله: فلبثنا بذلك زمانًا نخاف

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.

(٦) أخرجه أحمد ٣٤/ ٨ ـ ٩ (٢٠٣٧٤)، ٣٤/ ٣٩ ـ ٤٠ (٢٠٣٩٨)، وابن ماجه ٥/ ٢٩٦ (٤٢١١)، وأبو داود ٧/ ٢٦٣ (٤٩٠٢)، والترمذي ٤/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ (٢٦٧٩)، وابن حبان ٢/ ٢٠٠ (٤٥٥)، ٢/ ٢٠١ (٤٥٦)، والحاكم ٢/ ٣٨٨ (٣٣٥٩)، ٤/ ١٧٩ (٧٢٨٩)، ٤/ ١٨٠ (٧٢٩٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٨٤.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٢٠٨: «صح عن النبي ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٥١ ـ ١٥٢ (١٣٤٥٦): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٨٨ (٩١٨) تعقيبًا على كلام الترمذي والحاكم: «قلت: وهو كما قالا؛ فإن رجال إسناده ثقات كلهم».

الزيادة في الحديث إذ قال النبي ﷺ: «**تحدَّثوا عني ولا حرج، كأنما أنتم في ذلك كما قلت لكم في بني إسرائيل: تحدثوا عنهم ولا حرج. فإنكم لن تبلغوا ما كانوا فيه من خير أو شر، ألا ومن قال كذبًا ليضل الناس بغير علم فإنه بين عيني جهنم يوم القيامة، وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها، قال:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾»[1]. (ز)

٤١٩٤٤ ـ عن عبدالملك بن عُمير، قال: بلغ أَكثَم بن صَيفيَّ مَخرَجُ رسول الله ﷺ، فأراد أن يأتيَه، فأبى قومه، فانتدب رجلان، فأتيا رسول الله ﷺ، فقالا: نحن رسلُ أكْثَم، يسألك من أنت؟ وما جئت به؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله**». ثم تلا عليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ إلى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. قالوا: ارْدُد علينا هذا القول. فردَّده عليهم حتى حفِظوه، فأتيا أكثم، فأخبراه، فلما سمع الآية قال: إني أُراه يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملائمها، فكونوا في هذا الأمر رؤوسًا، ولا تكونوا فيه أذنابًا، وكونوا فيه أوَّلًا، ولا تكونوا فيه آخرًا[2]. (٩/١٠١)

٤١٩٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ قرأ على الوليد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ إلى آخر الآية، فقال له: يا ابن أخي، أعِد. فعاد عليه، فقال: إنَّ له ـ واللهِ ـ لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لَمُغْدِق، وما هو بقول البشر[3]. (ز)

٤١٩٤٦ ـ عن ابن عمر: أنَّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس، فقال: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟ فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أعظم آية في القرآن:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، **وأعدل آية في القرآن:** ﴿إِنَّ

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٨٣، ٧/ ٤٢٧.

وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٢٢٨ (٥١٧٦): «رواه محمد بن أبي الزعيزعة الأذرعي، عن نافع، عن ابن عمر. ومحمد منكر الحديث، لا يكتب حديثه. قاله البخاري».

(٢) أخرجه البارودي، وابن السكن ـ كما في الإصابة ١/ ٢١٠ ـ، وابن منده ـ كما في أسد الغابة ١/ ١٣٤، والإصابة ـ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٣٠٩ (١٠٦٣). قال السيوطي: ورواه الأموي في مغازيه، وزاد: فركب متوجّهًا إلى النبي ﷺ، فمات في الطريق، قال: ويقال: نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ الآية [النساء: ١٠٠].

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٩.

ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ إلى آخرها، **وأخوف آية في القرآن:** ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، **وأرجى آية في القرآن:** ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]»[1] (٣/ ١٧١)

٤١٩٤٧ ـ عن عامر الشعبي، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إنَّما الإحسان: أن تُحسن إلى من أساء إليك، ليس الإحسان أن تُحسن إلى مَن أحسن إليك[2]. (٩/ ١٠٤)

٤١٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق، وشُتَيْر بن شَكَل ـ قال: أعظم آية في كتاب الله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأجمع آية في كتاب الله للخير والشرّ: الآية التي في النحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾، وأكثر آية في كتاب الله تفويضًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣]، وأشدّ آية في كتاب الله رجاءً: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الزمر: ٥٣][3]. (٩/ ١٠٣)

٤١٩٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جويرية بن بشير الهجيمي ـ: أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ إلى آخرها، ثم قال: إنَّ الله عز وجل جمع لكم الخير كلَّه والشر كلَّه في آية واحدة، فواللهِ، ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئًا إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئًا إلا جمعه[4]. (٩/ ١٠٣)

٤١٩٥٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظيّ**، قال: دعاني عمر بن عبدالعزيز، فقال: صِف لي العدل. فقلت: بَخٍ، سألتَ عن أمرٍ جسيم؛ كُن لصغيرِ الناس أبًا، ولكبيرهم ابنًا، وللمِثْل منهم أخًا، وللنساء كذلك، وعاقِبِ الناسَ على قَدْرِ ذنوبهم، وعلى قدر

---

(١) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/ ٧٦١ (١١٥٢)، والجوزقاني في الأباطيل ٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ (٧١٢). وأخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٧٦ ـ، والواحدي في التفسير الوسيط ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ (١١٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، والهروي في فضائله.

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٢٤ (٧٠٢٥): «ضعيف». وصحّح وقفه على ابن مسعود من قوله.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٤٨٩)، وابن جرير ١٤/ ٣٧٧، ٢٠/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧، ٢٣/ ٤٨، والطبراني (٨٦٥٨)، والحاكم ٢/ ٣٥٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٤٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، ومحمد بن نصر في الصلاة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٠).

أجسادهم، ولا تضربنَّ لغضبك سوطًا واحدًا فتَعَدَّى فتكون من العادين[١]. (٩/١٠٤)

٤١٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الآية، قال: ليس من خُلُقٍ حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويُعَظِّمونه ويخشونه إلا أمَر الله به، وليس من خُلُقٍ سيِّءٍ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقَدَّم فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومَذامِّها[٢]. (٩/١٠٤)

﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾

نزول الآية:

٤١٩٥٢ ـ قال مجاهد بن جبر =

٤١٩٥٣ ـ وقتادة بن دعامة: نزلت في حِلف أهل الجاهلية[٣]. (ز)

٤١٩٥٤ ـ عن مَزيدة بن جابر ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾، قال: أُنزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. . . [٣٧٣٤][٤]. (٩/١٠٥)

[٣٧٣٤] اختُلِف فيمن عُنِيَ بهذه الآية، وفيم أُنزِلَت، على قولين: **الأول**: أنه عُنِيَ بها: الذين ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ومن الآثار المنكرة في تفسير الآية ما أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٥/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ (١٩٣٢) عن عبد الأعلى بن أبي المساور قال: سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب، يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾: علي بن أبي طالب، ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾: فاطمة، ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: الحسن والحسين، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾: كان فلان أفحش الناس، والمنكر فلان.

والمغيرة بن سعيد كوفي رافضي كذاب، اجتمع فيه من المعتقدات الخبيثة والآراء الضالة الكثير، حتى قال ابن عَدِيّ في الكامل في ضعفاء الرجال ٨/ ٧٣ عنه: «لم يكن بالكوفة ألعن منه فيما يروى عنه من التزوير على علي بن أبي طالب وعلى أهل البيت، وهو دائمًا يكذب عليهم، ولا أعرف له من الأحاديث مسندًا». قتله خالد بن عبد الله القسري والي العراق عام ١١٩. ينظر: مقالات الإسلاميين ص٢٣، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٤١، وتاريخ الإسلام ٣/ ٣١٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٥٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا، وأعطى بعضُهم العهد، فجاءهم قوم، فقالوا: نحن أكثر وأعزُّ وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا. ففعلوا، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾

٤١٩٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يعني: بعد تغليظها وتشديدها[2]. (٩/ ١٠٥)

٤١٩٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟

== بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، وفيهم أنزلت. **والثاني**: أنها نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك؛ تحالفوا في الجاهلية، فأمرهم الله ﷻ في الإسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٤٠٢) على القول الثاني بقوله: «**كما قال ﷺ: «لا حِلْفَ في الإسلام، وما كان من حِلْفٍ في الجاهلية فلم يزِده الإسلام إلا شدة»**».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) **العموم** في الآية، فقال: «**الصواب من القول** في ذلك أن يُقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله. **وجائز** أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ بنهيهم عن نقض بيعتهم حذرًا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم. **وجائز** أن تكون في غير ذلك. ولا خبر تثبت به الحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء، ولا دلالة في كتاب، ولا حجة عقل أيّ ذلك عني بها، ولا قولَ في ذلك أولى بالحق مما قلنا؛ لدلالة ظاهرِه عليه، وأن الآية كانت قد تنزل لسبب من الأسباب، ويكون الحكم بها عامًّا في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه».

وبنحوه رجح **ابنُ عطية** (٥/ ٤٠٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، قال: تغليظها في الحِلْف[(١)]. (٩/١٠٥)

٤١٩٥٨ ـ قال **عامر الشعبي**: العهد يمين، وكفارته كفارة يمين[(٢)]. (ز)

٤١٩٥٩ ـ تفسير **الحسن البصري**: عهد الأنبياء[(٣)]. (ز)

٤١٩٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يقول: بعد تشديدها وتغليظها[(٤)]. (٩/١٠٥)

٤١٩٦١ ـ قال **قتادة بن دعامة**: بعد تشديدها وتغليظها[(٥)]. (ز)

٤١٩٦٢ ـ عن نافع بن يزيد، قال: سألت **يحيى بن سعيد الأنصاري** عن قول الله: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. قال: العهود[(٦)]. (ز)

٤١٩٦٣ ـ عن **مَزِيدَةَ بن جابر** ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ في قوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، قال: فلا تحملنَّكم قلةُ محمد ﷺ وأصحابِه وكثرةُ المشركين أن تَنقُضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام[(٧)] [٣٧٣٥]. (٩/١٠٥)

[٣٧٣٥] رجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/٣٤٨ ـ ٣٤٩)، وكذا **ابنُ عطية** (٥/٤٠٥) **بالدلالة العقلية** تأويل مزيدة هذا ـ ووقع في النسخة المطبوعة من تفسير ابن جرير في هذا الموضع: بريدة ـ أثناء كلامهما على الآية (٩٤) عند قوله تعالى: ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فقال **ابن جرير**: «هذه الآية تدل على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ والآيات التي بعدها أنه عني بذلك: الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، عن مفارقة الإسلام لقلة أهله، وكثرة أهل الشرك [يعني: أمرهم بالوفاء بالعهد؛ لئلا ينقضوه لقلة أهل الإسلام، وكثرة أهل الشرك] هو الصواب، دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به؛ لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم صد عن سبيل الله، ولا ضلال عن الهدى، وقد وصف ـ تعالى ذكره ـ في هذه الآية فاعلي ذلك أنهم باتخاذهم الأيمان دخلًا بينهم، ونقضهم الأيمان بعد توكيدها؛ صادون عن سبيل الله، وأنهم أهل ضلال في التي قبلها، وهذه صفة أهل الكفر بالله، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلق يحيى بن سلام ١/٨٥ عن مجاهد في الآية قوله: توكيد في الحلفاء. ثم عقَّب بقوله: وهو تقديم، وفيه إضمار.

(٢) تفسير البغوي ٥/٣٩.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣٨ ـ ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يقول: لا تنقضوا الأيمان بعد تشديدها وتغليظها[1]. (ز)

٤١٩٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ يعني: المؤمنين، على السمع والطاعة، ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يعني: بعد توكيد العهد...، وبعضهم يقول: العهد فيما بين الناس فيما وافق الحق[2] [٣٧٣٦]. (ز)

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾

٤١٩٦٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، يعني: في العهد شهيدًا[3]. (٩/ ١٠٥)

٤١٩٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، قال: وكيلًا[4]. (٩/ ١٠٥)

٤١٩٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، يعني: شهيدًا في وفاء العهد[5]. (ز)

== لا صفة أهل النقلة بالحلف عن قوم إلى قوم».

وقال **ابنُ عطية**: «وقوله: ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يدل على أن الآية فيمن بايع رسول الله ﷺ».

[٣٧٣٦] **قال ابن عطية** (٥/ ٤٠١ بتصرف): «عهد الله لفظ عام لجميع ما يعقد باللسان، ويلتزمه الإنسان؛ من بيع، أو صلة، أو مواثقة في أمر موافق للديانة، وقوله: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ خصَّ في هذه الألفاظ العهود التي تقترن بها أيمان تهمُّمًا بها، وتنبيهًا عليها. وهذا في كل ما كان الثبوت فيه على اليمين طاعة لله، وما كان الانصراف عنه أصوب في الحق، فهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**مَن حلف على يمين، ثم رأى غيرها خيرًا منها؛ فليكفر عن يمينه، وَلْيَأْتِ الذي هو خير**»».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٨/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٤.

٤١٩٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، يقول: وقد تكفَّل لكم بالجنة إذا تمسَّكتم بدينه[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾

٤١٩٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ في الوفاء، والنقض[2]. (ز)

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤١٩٧١ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: يا عطاء، ألا أُريك امرأةً من أهل الجنة؟ فأراني حبشيَّة صفراء، فقال: هذه، أتت رسولَ الله ﷺ، فقالت: إن بي هذه الموتة ـ يعني: الجنون ـ، فادعُ الله أن يعافيني. فقال لها رسول الله ﷺ: «**إن شئتِ دعوتُ فعافاكِ الله، وإن شئتِ صبرتِ واحتسبتِ ولكِ الجنة**». فاختارت الصبرَ والجنة. قال: وهذه المجنونة سُعَيرَة الأسدية، وكانت تجمع الشَّعَر واللِّيف؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾[3]. (٩/١٠٦)

٤١٩٧٢ ـ عن أبي بكر بن حفص، قال: كانت سُعَيرَةُ الأَسَدية مجنونة، تجمع الشَّعَرَ واللِّيف؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ الآية[4]. (٩/١٠٦)

٤١٩٧٣ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: خرقاء كانت بمكة، تنقضه بعدما تُبرِمُه[5]. (٩/١٠٦)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٤.
(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٣٧٥ ـ ٣٣٧٦ (٧٧١٧) بنحوه مع ذكر الآية، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٣٨٧ ـ، وعنده: أنها نزلت في أم زفر.
قال الحافظ: «بإسناد ضعيف». وينظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٩٣٨.
وأصله في البخاري ٧/ ١١٦ (٥٦٥٢)، ومسلم ٤/ ١٩٩٤ (٢٥٧٦)، كلاهما دون ذكر الآية.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٢.

٤١٩٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق ابن عيينة، عن صدقة بن عبدالله بن كثير المكي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: كانت امرأةٌ بمكة، كانت تُسَمَّى: خرقاء مكة، كانت تغزل، فإذا أبرمت غزلها نقضته[1]. (٩/١٠٦)

٤١٩٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش، يقال لها: ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم، وتلقب: بجَعْرٍ[2]، وكانت بها وسوسة، وكانت اتخذت مغزلًا بقدر ذراع، وصنارة مثل الأصبع، وفلكة عظيمة على قدرها، وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر، وتأمر جواريها بذلك، فكُنَّ يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمَرَتْهُنَّ بنقض جميع ما غَزَلْنَ، فهذا كان دأبها[3]. (ز)

٤١٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، يعني: امرأة من قريش حمقاء مصاحبة، أسلمت بمكة، تُسَمَّى: ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وسميت: جِعْرانة؛ لحماقتها، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾

٤١٩٧٧ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق الحسن ـ قال: يا أهل المواثيق، انظروا ما تُعاهِدون عليه ربكم، كم من مريض قد قال: إنِ الله شفاني فعلت كذا، فعلت كذا. قال: والمرأةُ التي ضُرِبَت مثلًا في غزلها كانت حمقاء تغزل الشَّعَر، فإذا غزلته رجعت نقضته، ثم عادت فغزلته[5]. (ز)

٤١٩٧٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟﴾ في نقض العهد بمنزلة التي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ يعني: بعد ما أبرمته[6]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٣٧ ـ. وعلقه البخاري ٤/١٧٤١ موقوفًا على صدقة بلفظ: هي خرقاء، كانت إذا أبرمتْ غزلها نقضته.

(٢) الجَعْر: ما يبس من العَذِرة في الدُّبُر، أو خرج يابسًا. النهاية واللسان (جعر).

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٣٧، وتفسير البغوي ٥/٣٩ ـ ٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٨٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: نقضت حبلها بعد إبرامِها إيَّاه[(١)]. (٩/١٠٧)

٤١٩٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية: لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمقَ هذه! وهذا مثلٌ ضربه الله لِمَن نكث عهده[(٢)]. (٩/١٠٧)

٤١٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ضرب مثلًا لمن ينقض العهد، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها ﴿مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ من بعد ما أبرمته ﴿أَنكَٰثًا﴾ يعني: نقضًا، فلا هي تركت الغزل فينتفع به، ولا هي كفت عن العمل. فذلك الذي يعطي العهد ثم ينقضه، لا هو حين أعطى العهد وفى به، ولا هو ترك العهد فلم يعطه من بعد قوة ـ يعني: من بعد جِدِّه ـ، ولم يأثم بربه[(٣)(٤)]. (ز)

٤١٩٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله لِمَن نقض العهد الذي يعطيه، ضرب الله هذا له مثلًا بمثل التي غزلت، ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم ثم رجع، فنكث العهد الذي أعطاهم[(٥)][٣٧٣٧]. (ز)

٤١٩٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾: تنكثون العهد، يعني: المؤمنين، ينهاهم عن ذلك. قال: فيكون مَثَلُكم إن نكثتم العهد مَثَلَ التي نقضت غزلها من بعد ما أبرمته، فنقضته من بعد ما كان غزلًا قويًّا أنكاثًا عن العهد[(٦)]. (ز)

[٣٧٣٧] **رجَّحَ ابنُ كثير** (٨/٣٤٩) أن يكون هذا مثلًا ضربه الله تعالى لمن نقض عهده بعد توكيده، كما قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد؛ **لأنه أعمّ**، فقال: «وهذا القول أرجح وأظهر، سواء كان بمكة امرأة تنقض غزلها أم لا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٢ ـ ٣٤٣، والزجاجي في الأمالي ص١١٢ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) كذا في المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٥.

آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: ما نزلت بعبد شديدة إلا قد عاهد الله عندها، فإن لم يتكلم بلسانه فقد أضمر ذلك في قلبه، فاتقوا الله، وأوفوا بما عاهدتم له[1]. (ز)

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾

٤١٩٨٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين أهل العهد، يعني: مكرًا وخديعة؛ لتدخل العلة فيُستَحَلَّ به نقض العهد[2]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

٤١٩٨٦ ـ قال **الحسن البصري**: كما صنع المنافقون، فلا تصنعوا كما صنع المنافقون؛ فتُظْهِروا الإيمان، وتُسِرُّوا الشرك[3]. (ز)

٤١٩٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾، قال: خيانة وغدرًا[4]. (٩/١٠٧)

٤١٩٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: مكرًا وخديعة يستحل به نقض العهد[5]. (ز)

٤١٩٨٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾: يَغُرُّ بها؛ يعطيه العهد يؤمِّنه، ويُنزِلُه من مأمنه، فتزل قدمه، وهو في مأمن، ثم يعود يريد الغدر. قال: فأول بُدُوِّ هذا قومٌ كانوا حلفاءَ لقوم تحالفوا، وأعطى بعضُهم بعضًا العهد، فجاءهم قومٌ، قالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا. ففعلوا، وذلك قول ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ ـ ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى: أكثر؛ من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٨٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٦. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٩ من طريق معمر بلفظ: خيانة بينكم. وعلقه يحيى بن سلام ١/٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٥.

العهد فيما بينكم وبين هؤلاء؟!، فكان هذا في هذا، وكان الأمر الآخر في الذي يعاهده، فينزله من حصنه، ثم ينكث عليه. الآية الأولى في هؤلاء القوم، وهي مبدؤه، والأخرى في هذا[1]. (ز)

٤١٩٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ﴾: أي: عهدكم. والدَّخَل: إظهار الإيمان، وإسرار الشرك[2] [٣٧٣٨]. (ز)

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾

٤١٩٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي، والعوفي ـ في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، قال: ناس أكثر من ناس[3]. (١٠٧/٩)

٤١٩٩٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، يعني: أكثر[4]. (١٠٧/٩)

٤١٩٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، قال: كانوا يُحالِفون الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعزَّ، فينقضون حِلف هؤلاء، ويُحالفون هؤلاء الذين هم أعزُّ؛ فنُهُوا عن ذلك[5]. (١٠٧/٩)

٤١٩٩٤ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، يقول: أكثر. يقول: فعليكم بوفاء العهد[6]. (ز)

٤١٩٩٥ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أن يكون قومٌ أعزَّ وأكثر من قوم[7]. (ز)

[٣٧٣٨] **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٣٤٤): «الدخل **في كلام العرب**: كل أمر لم يكن صحيحًا». وقال **ابن عطية** (٥/ ٤٠٣): «الدخل: الدغل بعينه، وهي الذرائع إلى الخدع والغدر، وذلك أن المحلوف له مطمئن فيتمكن الحالف من ضره بما يريده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٨٥.

٤١٩٩٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: أن يكون قومٌ أكثرَ من قوم[(١)]. (ز)

٤١٩٩٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى: أكثر؛ مِن أجل أن كان هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء؟! فكان هذا في هذا[(٢)]. (ز)

٤١٩٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ هي أكثر من أمة، يقول: فتنقضوا عهد الله لقوم هم أكثر من قوم[(٣)][٣٧٣٩]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾

٤١٩٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾، يعني: بالكثرة[(٤)]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

٤٢٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾، يعني: إنما يبتليكم الله بالكثرة[(٥)]. (ز)

٤٢٠٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ بالكثرة؛ يبتليكم، يختبركم[(٦)][٣٧٤٠]. (ز)

﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾

٤٢٠٠٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ

[٣٧٣٩] **قال ابنُ عطية** (٥/٤٠٤): «ويحتمل أن يكون القول معناه: لا تنقضوا الأيمان من أجل أن تكونوا أربى من غيركم، أي: أزيد خيرًا، فمعناه: لا تطلبوا الزيادة بعضكم على بعض بنقض العهود».

[٣٧٤٠] **قال ابنُ عطية** (٥/٤٠٤): «والضمير في ﴿بِهِ﴾ **يحتمل**: أن يعود على الوفاء الذي أمر الله به، **ويحتمل**: أن يعود على الربا، أي: أن الله تعالى ابتلى عباده بالتحاسد، وطلب بعضهم الظهور على بعض، واختبرهم بذلك ليرى من يجاهد نفسه ممن يتبعها هواها».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٦.

تَخْتَلِفُونَ﴾، يعني: ولَيسألنَّكم[١]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

٤٢٠٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ﴾ يعني: مَن لا يفي منكم بالعهد، يعني: وليحكمن بينكم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ مِن الدين ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾[٢]. (ز)

٤٢٠٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ مِن الكفر والإيمان[٣]. (ز)

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٤٢٠٠٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: المسلمة والمشركة، ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: ملة الإسلام وحدها، ﴿وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ يعني: عن دينه، وهم المشركون، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يعني: المسلمين، ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ﴾ يعني: يوم القيامة، ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤]. (٩/١٠٧)

٤٢٠٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: على ملة الإسلام، ﴿وَلَـٰكِن يُضِلُّ﴾ عن الإسلام ﴿مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى﴾ إلى الإسلام ﴿مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا[٥]. (ز)

٤٢٠٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الإيمان. مثل قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]. ومثل قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يوم القيامة[٦]. (ز)

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

٤٢٠٠٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ثم ضرب مثلًا آخر لناقض العهد،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٦.

فقال: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ يقول: إنَّ ناقض العهد يَزلُّ في دينه كما يَزلُّ قدمُ الرجل بعد الاستقامة، ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ يعني: العقوبة[1]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

٤٢٠٠٩ ـ تفسير **الحسن البصري** قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾: أن تُسِرُّوا الشرك، فترتدوا عن الإسلام[2]. (ز)

٤٢٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ بالمكر والخديعة؛ ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ يقول: إن ناقض العهد يزل في دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة، ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ يعني: العقوبة ﴿بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ يعني: بما منعتم الناس عن دين الله الإسلام، ﴿وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ في الآخرة[3]. (ز)

٤٢٠١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ تزل إلى الكفر بعد ما كانت على الإيمان؛ فتزل إلى النار، ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ والسوء: عذاب الدنيا؛ القتل بالسيف. يقول: إن ارتددتم عن الإسلام قُتِلتم في الدنيا، ولكم في الآخرة عذاب عظيم[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠١٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشعبي ـ قال: إياكم و«أرأيت»؛ فإنما هلك من كان قبلكم بـ«أرأيت»، ولا تَقِيسوا الشيء بالشيء ﴿دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾، وإذا سُئل أحدكم عما لا يعلم فليقل: لا أعلم. فإنه ثلث العلم[5]. (٩/١٠٩)

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

٤٢٠١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في امرئ القيس بن عباس الكندي، حين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٦.
(٥) أخرجه الطبراني (٨٥٥٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

حكم عبدان بن أشرع الحضرمي في أرضه، ورادَّه على حقه[١]. (ز)

٤٢٠١٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: قدم وفد مِن كندة وحضرموت على رسول الله ﷺ، فبايعوه على الإسلام، ولم يهاجروا، وأقروا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ثم إنَّ رجلًا من حضرموت قام فتعلق برجل من كندة يُقال له: امرؤ القيس، فقال: يا رسول الله، إنَّ هذا جاورني في أرض لي، فقطع طائفةً منها، فأدخلها في أرضه. فقال له رسول الله ﷺ: «**ألك بينةٌ بما تزعم؟**». فقال: القوم كلهم يعلمون أنِّي صادق وأنَّه كاذب، ولكنه أكرم عليهم مني. فقال رسول الله ﷺ: «**يا امرأ القيس، ما يقول هذا؟**» فقال: ما يقول إلا الباطل. قال: «**فقم، فاحلف بالله الذي لا إله إلا هو: ما له قِبَلَك شيء مما يقول، وأنَّه الكاذب فيما يقول**». فقال: نعم. فقال الحضرمي: إنَّا لله، تجعلها يا رسول الله إليه؟ إنه رجل فاجر، لا يبالي بما حلف عليه. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّه مَن اقتطع مال رجل مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه ساخط**». فقام امرؤ القيس ليحلف؛ فنزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. فقام الأشعث بن قيس، فأخذ بمنكبي امرئ القيس، فقال: ويلك، يا امرأ القيس، إنه قد نزلت آيتان فيك وفي صاحبك، خيرتهما له، والأخرى لك، وقد قال رسول الله ﷺ: «**مَن اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه ساخط**». فأقبل امرؤ القيس، فقال: يا رسول الله، ما نزل فِيَّ؟ فتلا عليه الآيتين، فقال امرؤ القيس: أمَّا ما عندي فينفد، وأما صاحبي فيجزى بأحسن ما كان يعمل، اللَّهُمَّ، إنَّه صادق، وإني أُشهد الله أنه صادق، ولكن ـ واللهِ ـ ما أدري ما يبلغ ما يدعي من أرضه في أرضي؛ فقد أصبتها منذ زمان، فله ما ادَّعى في أرضي، ومثلُها معها. فنزلت هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. فقال امرؤ القيس: ألي هذه، يا رسول الله؟ قال: نعم. فكبَّر امرؤ القيس[٢]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٨٧ ـ ٨٨.

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٤٢٠١٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: عَرَضًا من الدنيا يسيرًا، ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ﴾ يعني: الثواب ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضل لكم من العاجل[1]. (٩/١٠٧)

٤٢٠١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يقول: ولا تبيعوا الوفاء بالعهد، فتنقضونه بعرض يسير من الدنيا، ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ﴾ من الثواب لمن وفَّى منكم بالعهد ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن العاجل، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

٤٢٠١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: مِن الدنيا[3]. (ز)

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

❁ قراءات:

٤٢٠١٨ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَلَيُوَفِّيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ)[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٢٠١٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾ يعني: ما عندكم من الأموال يفنى، ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ يعني: ما عند الله في الآخرة مِن الثواب دائمٌ لا يزول عن أهله، وليَجزِيَنَّ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ يعني: على أمر الله ﴿أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم[5]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢١.
وهي قراءة شاذة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم زهدهم في الأموال، فقال سبحانه: ﴿مَا عِندَكُمْ﴾ من الأموال، إضمار، ﴿يَنفَدُ﴾ يعني: يفنى، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة من الثواب ﴿بَاقٍ﴾ يعني: دائم لا يزول عن أهله، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ على أمر الله عز وجل في وفاء العهد في الآخرة ﴿أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ﴾ يعني: بأحسن الذي كانوا ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم فلا يجزيهم بها أبدًا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠٢١ ـ عن أبي موسى الأشعري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن أحب دُنياه أضرَّ بآخرته، ومَن أحب آخرته أضرَّ بدنياه؛ فآثِروا ما يبقى على ما يفنى**»[2]. (ز)

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

❁ قراءات:

٤٢٠٢٢ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَيُوَفِّيَنَّهُمْ)[3]. (ز)

❁ نزول الآية:

٤٢٠٢٣ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ـ قال: جلس ناسٌ مِن أهل الأوثان، وأهل التوراة، وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل. وقال هؤلاء: نحن أفضل. فأنزل الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٤٧٠ (١٩٦٩٧)، ٣٢/ ٤٧٢ (١٩٦٩٨)، وابن حبان ٢/ ٤٨٦ (٧٠٩)، والحاكم ٤/ ٣٤٣ (٧٨٥٣)، ٤/ ٣٥٤ (٧٨٩٧).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٨٤ (٤٩٠٣): «رواه أحمد، ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٩ (١٧٨٢٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهم ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٣٦٧: «رواه أحمد بسند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٣٧ (٥٦٥٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.

وهي قراءة شاذة.

حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]. (ز)

٤٢٠٢٤ ـ عن يحيى بن سلَّام ـ في قصة امرئ القيسي الكندي والحضرمي ـ أنَّ امرئ القيس قال: اللَّهُمَّ، إنَّه صادق، وإني أُشهِد الله أنه صادق، ولكن ـ واللهِ ـ ما أدري ما يبلغ ما يدَّعي من أرضه في أرضي؛ فقد أصبتها منذ زمان، فله ما ادَّعى في أرضي، ومثلها معها. فنزلت هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. فقال امرؤ القيس: ألي هذه، يا رسول الله؟ قال: نعم. فكبَّر امرؤ القيس[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٤٢٠٢٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: الإيمان: الإخلاص لله وحده. فبيَّن أنه لا يقبل عملًا إلا بالإخلاص له[3]. (ز)

٤٢٠٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، يعني: مصدق بتوحيد الله ﷻ[4]. (ز)

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾

٤٢٠٢٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي خزيمة سليمان التمَّار، عمَّن ذكره ـ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة[5]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك، وأبي الربيع ـ: أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ الآية. قال: الحياة الطيبة: الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا[6]. (٩/ ١٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٦.

(٢) تقدم بتمامه في نزول الآيتين السابقتين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٢ بلفظ: القنُوع. وعزاه السيوطي إلى العسكريّ في الأمثال.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١. كما أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٠ من طريق أبي الربيع بلفظ: الرزق الطيب في الدنيا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٠٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: الكسب الطيب، والعمل الصالح[١]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: السعادة[٢]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: القنُوع. قال: وكان رسول الله ﷺ يدعو: «**اللَّهُمَّ، قَنِّعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف عليَّ كلَّ غائبة لي بخير**»[٣]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٣٢ ـ عن سعيد بن جبير: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: لا تُحوِجُه إلى أحد[٤]. (٩/ ١١١)

٤٢٠٣٣ ـ قال سعيد بن جبير =

٤٢٠٣٤ ـ وعطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾: هي الرزق الحلال[٥]. (ز)

٤٢٠٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: الآخرة، يحييهم حياة طيبة في الآخرة[٦]. (ز)

٤٢٠٣٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي روق ـ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: يأكل حلالًا، ويلبس حلالًا[٧]. (٩/ ١٠٩)

٤٢٠٣٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، يقول: من عمل عملًا صالحًا وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٦٢٦ (١٦٧٤)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والمرفوع أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٤/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٢٧٢٨)، والحاكم ١/ ٦٢٦ (١٦٧٤)، ١/ ٦٩٠ (١٨٧٨)، ٢/ ٣٨٨ (٣٣٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص في الموضع الثالث. وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩١ (٦٠٤٢): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى العسكري في الأمثال.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ٤ بلفظ: هي الجنة.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، كما أخرجه من طريق مطرف بلفظ: الرزق الطيب الحلال.

فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحًا عيشته ضنكةٌ لا خير فيها[١]. (ز)

٤٢٠٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: الحياة الطيبة: القناعة[٢]. (ز)

٤٢٠٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي مسلم عبدالرحمن بن حيان ـ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: لنرزقنَّه قناعة يجِدُ لذَّتها في قلبه[٣]. (٩/ ١١١)

٤٢٠٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة[٤]. (٩/ ١١١)

٤٢٠٤١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق سعيد بن عبدالعزيز الدمشقي ـ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة[٥]. (ز)

٤٢٠٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، فإن الله لا يشاء عملًا إلا في إخلاص، ويوجب لمن عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، وهي الجنة[٦]. (ز)

٤٢٠٤٣ ـ عن **محمد بن كعب القُرظيّ**، في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة[٧]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٤٤ ـ عن **القاسم بن الوليد الهمداني** ـ من طريق حسين بن علي الجعفي ـ في قوله ﷻ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: هو الكسب الطيب[٨]. (ز)

٤٢٠٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، يعني: حياة حسنة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٤/ ٣٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٨. كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٠٤ (٢٧) ـ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ٢/ ١٠٩٩ كلاهما من طريق محمد بن أيوب بن داود الصنعاني.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٨ قال: هي الجنة، وابن جرير ١٤/ ٣٥٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر، وابن النجار.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٠٤ (٢٦) ـ.

في الدنيا[١]. (ز)

٤٢٠٤٦ ـ قال **مقاتل بن حيان**: يعني: العيش في الطاعة[٢]. (ز)

٤٢٠٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطيبة في الآخرة هي الجنة، تلك الحياة الطيبة، قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقال: ألا تراه يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]. قال: هذه آخرته. وقرأ أيضًا: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. قال: الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة، ليس فيها موت لأحد من الفريقين[٣]. (ز)

٤٢٠٤٨ ـ عن **أبي معاوية الأسود** ـ من طريق عمرو بن أسلم العابد ـ يقول في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: الرِّضا والقناعة[٤]. (ز)

٤٢٠٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: مَن قال: إنها القناعة؛ يقول: هي حياة طيبة في الدنيا[٥][٣٧٤١]. (ز)

[٣٧٤١] اختُلِف في المراد بالحياة الطيبة على خمسة أقوال: **الأول**: أنّ المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال. **والثاني**: أنّ المراد: أنه تعالى يرزقهم في الدنيا القناعة. **والثالث**: أنّ المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا حياة مؤمنين به عاملين بطاعته. **والرابع**: أنّ المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا سعداء. **والخامس**: أنّ المراد بالحياة الطيبة: حياة الآخرة، ونعيم الجنة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) القولَ الثانيَ ـ وهو قول عليّ، والحسن، ووهب بن منبه، ومحمد بن كعب، وغيرهم ـ **استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية**، فقال: «أولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة. وذلك أنَّ من قنَّعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نصبه، ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها، وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها. وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لأن الله ـ تعالى ذكره ـ أوعد قومًا قبلها على معصيتهم إياه إن عصوه أذاقهم السوء في الدنيا والعذاب في الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٤٢١ (٤٢) ـ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٨.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

٤٢٠٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك، وأبي الربيع ـ في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ الآية، قال: إذا صار إلى ربِّه جزاه بأحسن ما كان يعمل[1]. (٩/١٠٩)

== بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فهذا لهم في الدنيا، ﴿وَلَكُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فهذا لهم في الآخرة، ثم أتبع ذلك ما لمن أوفى بعهد الله وأطاعه، فقال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾، فالذي أوعد أهل المعاصي بإذاقتهم هذه السيئة بحكمته أراد أن يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالإحسان في الدنيا، والغفران في الآخرة، وكذلك فعل ـ تعالى ذكره ـ».

وعَلَّقَ (١٤/٣٥٥) على القول الأول بقوله: «وأما القول الذي روي عن ابن عباس أنه: الرزق الحلال. فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك من أنه تعالى يقنعه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال وإن قلَّ، فلا تدعوه نفسه إلى الكثير منه من غير حله، لا أنه يرزقه الكثير من الحلال، وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم نرهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٥/٤٠٦) على القول الخامس ـ وهو قول مجاهد، وقتادة، وابن زيد، وقول آخر للحسن ـ بقوله: «هناك هو الطيب على الإطلاق، ولكن ظاهر هذا الوعد أنه في الدنيا». ثم قال: «والذي أقول: إن طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونُبلها وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمر مُلِذٌّ، فبهذا تطيب حياتهم، وأنهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مال حلال، وصحة، أو قناعة؛ فذلك كمال، وإلا فالطيب فيما ذكرناه راتب».

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (٨/٣٥٢ ـ ٣٥٣بتصرّف) **مستندًا إلى السُّنَّة** إلى أنّ الحياة الطيبة تشمل كل تلك الأقوال، فقال: «الصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه**»، «**قد أفلح من هدي للإسلام، وكان عيشه كفافًا، وقنع به**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٥ ـ ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه عبد الرزاق ١/٣٦٠ من طريق أبي الربيع بلفظ: ولنجزينهم أجرهم في الآخرة.

٤٢٠٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ﴾ يعني: جزاءهم في الآخرة بأحسن ﴿مَا كَانُوا﴾ بأحسن الذي كانوا ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ولهم مساوئ لا يجزيهم بها أبدًا[1]. (ز)

٤٢٠٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرَهُم﴾ الجنة ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا﴾ في الدنيا[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠٥٣ ـ عن عبدالله بن عمرو، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح مَن أسلم، ورُزِق كَفافًا، وقَنَّعَه الله بما آتاه**»[3]. (٩/ ١١١)

٤٢٠٥٤ ـ عن فَضالة بن عبيد، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**قد أفلح مَن هُدِي إلى الإسلام، وكان عيشه كَفافًا، وقنَع به**»[4]. (٩/ ١١١)

٤٢٠٥٥ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القناعة مالٌ لا ينفد، وكنزٌ لا يفنى**»[5]. (٩/ ١١٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٨.

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٧٣٠ (١٠٥٤).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٦٩ (٢٣٩٤٤)، والترمذي ٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٢٥٠٤)، وابن حبان ٢/ ٤٨٠ (٧٠٥)، والحاكم ١/ ٩٠ (٩٨)، ٤/ ١٣٦ (٧١٤٤)، وابن السني في القناعة ص٤١ (٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٠٠ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وبلغني أنه خرجه بإسناد آخر». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١٠ ـ ١١ (١٥٠٦) بعد ذكره لكلام الحاكم والذهبي في الموضع الثاني: «وهو كما قالا». وقال أيضًا تعليقًا على كلام الحاكم والذهبي في الموضع الأول: «أقول: الصواب: أنه صحيح فقط كما قالا في الرواية الأولى، فإن عمرو بن مالك لم يخرج له مسلم شيئًا».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٨٤ (٦٩٢٢)، والبيهقي في الزهد الكبير ص٨٨ (١٠٤) كلاهما بنحوه.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ٧٣ (١٨١٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال المنذري في الترغيب ١/ ٣٣٥ (١٢٣٣): «رواه البيهقي في كتاب الزهد، ورفعه غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٦ (١٧٨٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٤٢ عن رواية الطبراني: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٨٠ (٣٩٠٧): «موضوع».

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾

٤٢٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في الصلاة؛ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ يعني: إبليس الملعون[١]. (ز)

٤٢٠٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، قال: هذا دليل مِن الله دلَّ عليه عبادَه[٢]. (٩/ ١١٢)

٤٢٠٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾، والرجيم: الملعون، رَجَمَه الله باللعنة[٣]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٤٢٠٥٩ ـ عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول في التطوع: «**الله أكبر كبيرًا** ـ ثلاث مرار ـ، **والحمد لله كثيرًا** ـ ثلاث مرار ـ، **وسبحان الله بكرة وأصيلًا** ـ ثلاث مرار ـ، **اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم مِن همزه ونفثه ونفخه**». قلت: يا رسول الله، ما همزُه ونفثه ونفخه؟ قال: «**أمَّا همزه فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأما نفخُه الكِبْر، ونفثه الشِّعْر**»[٤]. (٩/ ١١٢)

٤٢٠٦٠ ـ عن أبي سعيد، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل فاستفتح الصلاة قال: «**سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إلٰه غيرك**». ثم يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**»[٥]. (٩/ ١١٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٨.

(٤) أخرجه أحمد ٢٧/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤ (١٦٧٣٩، ١٦٧٤٠)، ٢٧/ ٣٢٤ (١٦٧٦٠)، ٢٧/ ٣٣٩ (١٦٧٨٤) واللفظ له، وابن ماجه ٢/ ٧ ـ ٨ (٨٠٧)، وأبو داود ٢/ ٧٦ ـ ٧٧ (٧٦٤، ٧٦٥)، وابن خزيمة ١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ (٤٦٨، ٤٦٩)، وابن حبان ٥/ ٧٨ ـ ٧٩ (١٧٧٩)، ٥/ ٨٠ (١٧٨٠)، ٦/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ (٢٦٠١)، والحاكم ١/ ٣٦٠ (٨٥٨)، والبغوي في تفسيره ٥/ ٤٣. وأورده الثعلبي ٦/ ٤١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية في جامع المسائل ٦/ ٢٨٦: «حديث حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٢٩٦ (١٣٢): «إسناده ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ١٨/ ٥١ ـ ٥٢ (١١٤٧٣)، وابن ماجه ٢/ ٥ ـ ٦ (٨٠٤) مختصرًا، وأبو داود ٢/ ٨٢ ـ ٨٣ =

٤٢٠٦١ ـ عن عائشة، في ذكر الإفك، قالت: جلس رسول الله ﷺ، وكشف عن وجهه، وقال: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية» [النور: ١١][(١)]. (٩/ ١١٣)

٤٢٠٦٢ ـ عن **أبي هريرة**: أن الاستعاذة بعد القراءة[(٢)]. (ز)

٤٢٠٦٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنَّه كان يتعوّذ؛ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[(٣)]. (٩/ ١١٢)

٤٢٠٦٤ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الاستعاذة واجبة لكلِّ قراءة في الصلاة أو غيرها؛ من أجل قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[(٤)]. (٩/ ١١٢)

٤٢٠٦٥ ـ قال **الحسن البصري**: نزلت في الصلاة، ثم صارت سُنَّةً في غير الصلاة إذا أراد أن يقرأ، وليس بمفروض[(٥)][٣٧٤٢]. (ز)

[٣٧٤٢] اختُلِف هل تكون الاستعاذة قبل القراءة، أو بعدها؟ على قولين. **وذَهَبَ ابنُ عطية** (٥/ ٤٠٧)، **وابنُ كثير** (٨/ ٣٥٣)، **وابنُ القيم** (٢/ ١٢٢) **استنادًا إلى النظائر، والسُّنَّة، وأقوال السلف** إلى أنَّ الاستعاذة تكون قبل القراءة.

قال **ابن عطية**: «تقدير الآية: فإذا أخذت في قراءة القرآن. كما قال ﷻ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وكما تقول لرجل: إذ أكلت فقل: بسم الله». ==

= (٧٧٥)، والترمذي ١/ ٣٠٠ (٢٤٠)، والنسائي ٢/ ١٣٢ (٨٩٩، ٩٠٠) مختصرًا، وابن خزيمة ١/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ (٤٦٧).

قال الترمذي: «وقد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي، وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٦٥ (٣٥٩٣): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٣٨: «وفي إسناده لين». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ٣٦١ (٧٤٨): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٨٩ (٧٨٥).

قال أبو داود: «وهذا حديث منكر».

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٤١، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢. ونقل النووي في المجموع (ط: دار الفكر) ٣/ ٢٨٤ أن أبا هريرة كان يتعوذ بعد فراغ الفاتحة؛ لظاهر الآية.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٣٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٨.

﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ﴾

٤٢٠٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ﴾ يعني: مُلْك...، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] مِن مُلْك، يعني: إبليس على أمره[1]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٤٢٠٦٧ ـ عن يزيد بن قسيط ـ من طريق عبيد الله بن مَوْهَبْ ـ قال: كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قُراهم، فإذا أراد النبي أن يستنبئ ربَّه عن شيء خرج إلى مسجده، فصلَّى ما كتب الله له، ثم سأل ما بدا له، فبينما نبيٌّ في مسجده، إذ جاء

==وقال **ابنُ كثير**: «الصحيح الأول؛ لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة».
وقال **ابنُ القيم**: «وكأن من قال: إن الاستعاذة بعد القراءة. لاحظ هذا المعنى [يعني: بقاء فائدة القرآن، وحفظها، وثباتها]، وهو لعمر الله ملحظ جيد، إلا أن السُّنَّة وآثار الصحابة إنما جاءت بالاستعاذة قبل الشروع في القراءة، وهو قول جمهور الأمة من السلف والخلف».
وقال **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٥٧) مبينًا المعنى: «إذا كنت ـ يا محمد ـ قارئًا القرآن؛ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم».
واختُلِف في حكم الاستعاذة أواجبة هي، أو مندوبة؟ على قولين. **وذَهَبَ ابنُ جرير، وابنُ عطية، وابنُ كثير استنادًا إلى الإجماع، وأقوال السلف** إلى أنَّ الاستعاذة ليست واجبة.
قال **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٥٧): «ليس قوله: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ بالأمر اللازم، وإنما هو إعلام وندب، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها أنه لم يضيع فرضًا واجبًا. وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا».
وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٠٧): «الاستعاذة ندب عند الجميع».
وقال **ابنُ كثير** (٨/ ٣٥٣): «وهذا أمر ندب ليس بواجب، حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر ابن جرير، وغيره من الأئمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

عدوُّ الله حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبيُّ ﷺ: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». فقال عدوُّ الله: أرأيت الذي تعوَّذ منه فهو هو. فقال النبيُّ ﷺ: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». فردّد ذلك ثلاث مرّات، فقال عدوُّ الله: أخبِرني بأيّ شيء تنجو مني؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**بل أخبِرني بأيِّ شيء تَغْلِبُ ابنَ آدَمَ**». مرّتين، فأخذ كلُّ واحد منهما على صاحبه، فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ يقول:** ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾». قال عدوُّ الله: قد سمعتُ هذا قبل أن تولد. قال النبيُّ ﷺ: «**ويقول اللهُ ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ:** ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. **وإنّي ـ واللهِ ـ ما أحْسَسْتُ بِكَ قَطُّ إلا اسْتَعَذْتُ بالله مِنكَ**». فقال عدوُّ الله: صدقتَ، بهذا تنجو مني. فقال النبي ﷺ: «**فأخبِرني بأيِّ شيء تَغْلِبُ ابنَ آدَمَ؟ قال: آخذه عند الغضب، وعند الهوى**»[(١)]. (ز)

٤٢٠٦٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: إنَّ عدو الله إبليس حيث غلبت عليه الشِّقوَة قال: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢ ـ ٨٣]. فهؤلاء الذين لم يُجعَل للشيطان عليهم سبيل[(٢)]. (٩/١١٣)

٤٢٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في علم الله، في الشرك؛ فيضلهم عن الهدى[(٣)]. (ز)

٤٢٠٧٠ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق زافر بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: ليس له سلطان على أن يَحمِلَهم على ذنب لا يُغفَر لهم[(٤)]. (٩/١١٣)

٤٢٠٧١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، كقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢] لا تستطيع

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٧١ ـ ٧٢ عند الآية ٤٢ من سورة الحجر، وقد أحال ابن جرير هنا إليه ١٤/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٨ ـ ٣٥٩، وابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/١٤٨ (٢٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أن تُضِلَّهم، وكقوله: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧][1] [٣٧٤٣]. (ز)

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٤٢٠٧٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يقول: بالله يثقون[2]. (ز)

﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾

٤٢٠٧٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، يقول: سلطان الشيطان على مَن تولَّى الشيطان، وعمل بمعصية الله[3]. (٩/ ١١٣)

٤٢٠٧٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، قال: حُجَّته[4]. (٩/ ١١٣)

[٣٧٤٣] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أنه ليس له قدرة على أن يحملهم على ذنب لا يغفر. **والثاني**: أنه ليس له حجة على ما يدعوهم إليه من المعاصي. **والثالث**: أنه ليس له عليهم سلطان؛ لاستعاذتهم بالله منه. **والرابع**: أنه ليس له عليهم سلطان بحال؛ لأن الله تعالى صرف سلطانه عنهم.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٦٠) القولَ الثالثَ **استنادًا إلى السياق، والنظائر**، وقال مُعَلِّلًا اختياره: «إنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله - تعالى ذكره - أتبع هذا القولَ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، فكان بيِّنًا بذلك أنه إنما ندب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال؛ ليعيذهم من سلطانه».

والظاهر من كلام **ابن عطية** (٥/ ٤٠٧) أنه اختار الأول، **واستدرك** على الثاني **استنادًا إلى القرآن**، حيث قال: «أخبر الله تعالى أن إبليس ليس له ملكة ولا رياسة، هذا ظاهر «السلطان» عندي في هذه الآية، وذلك أن «السلطان» إن جعلناه «الحجة» فليس له حجة في ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٢٥، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٠٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، قال: يطيعونه[1]. (ز)

٤٢٠٧٦ ـ قال الحسن [البصري]: من غير أن يستطيع أن يكرههم هو عليه. =

٤٢٠٧٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهو مثل قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بمُضِلِّين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢ ـ ١٦٣]. وكقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨][2]. (ز)

٤٢٠٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه[3]. (ز)

== الدنيا على أحد لا مؤمن ولا كافر، اللَّهُمَّ إلا أن يتأوَّلَ متأوِّل: ليس له سلطان يوم القيامة. فيستقيم أن يكون بمعنى الحجة؛ لأن إبليس له حجة على الكافرين أنه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له مِن قِبَل أنفسهم، وهؤلاء الذين لا سلطان ولا رياسة لإبليس عليهم هم المؤمنون أجمعون؛ لأن الله لم يجعل سلطانه إلا على المشركين الذين يتولونه، والسلطان منفي هاهنا في الإشراك؛ إذ له عليهم ملكة ما في المعاصي، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وهم الذين قال إبليس فيهم: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]». غير أنه ذكر له **وجْهًا** يمكن أن يحمل عليه، فقال: «اللَّهُمَّ إلا أن يتأوَّلَ متأوِّل: ليس له سلطان يوم القيامة. فيستقيم أن يكون بمعنى الحجة؛ لأن إبليس له حجة على الكافرين أنه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له مِن قِبَل أنفسهم».

ورَجَّحَ **ابنُ القيم** (٢/ ١٢٦) القول الرابع **استنادًا إلى القرآن**، فقال: «الصواب: أن يقال: ليس له طريق يتسلط به عليهم، لا من جهة الحجة، ولا من جهة القدرة. والقدرة داخلة في مسمى السلطان، وإنما سميت الحجة: سلطانًا؛ لأن صاحبها يتسلط بها تسلط صاحب القدرة بيده، وقد أخبر سبحانه أنه لا سلطان لعدوه على عباده المخلصين المتوكلين، فقال في سورة الحجر [٣٩ ـ ٤٢]: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾، وقال في سورة النحل: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، فتضمن ذلك أمرين: **أحدهما**: نفي سلطانه، وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص. **والثاني**: إثبات سلطانه على أهل الشرك، وعلى مَن تولاه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٩.

٤٢٠٧٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: إنما سلطانه على قوم اتخذوه وليًّا، وأشركوه في أعمالهم[١]. (٩/١١٣)

٤٢٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ﴾ يعني: مُلْكه ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ يعني: يتبعونه على أمره، فيضلهم عن دينهم الإسلام[٢]. (ز)

٤٢٠٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، قال: يتولون الشيطان[٣]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

٤٢٠٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، قال: يعدلونه بربِّ العالمين[٤]. (٩/١١٣)

٤٢٠٨٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ عدلوا إبليس بربهم، فإنهم بالله مشركون[٥]. (ز)

٤٢٠٨٤ ـ قال **الحسن البصري**: يقول: شركوا الشيطان بعبادة الله[٦]. (ز)

٤٢٠٨٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، قال: أشركوه في أعمالهم[٧]. (٩/١١٣)

٤٢٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ يعني: بالله ﴿مُشْرِكُونَ﴾[٨]. (ز)

٤٢٠٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ والذين هم بالله مشركون. فيها تقديم. قال: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ ثم قال في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٨٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦١.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٨٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٩، ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

مُشْرِكُونَ﴾ بالله مشركون. رجع إلى أول الكلام[1] [٣٧٤٤]. (ز)

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾

٤٢٠٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ [النحل: ١١٠]، قال: عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح كان يكتُبُ لرسول الله ﷺ، فأزلَّه الشيطان، فلحِق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمانُ رسول الله ﷺ، فأجاره[2]. (٩/ ١١٤)

[٣٧٤٤] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: والذين هم بالله مشركون. وهو قول مجاهد، والضحاك. **والثاني**: مشركو الشيطان في أعمالهم. وهو قول الربيع. **والثالث**: والذين هم لأجل الشيطان وبسببه مشركون.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٦١ ـ ٣٦٢) القولَ الأولَ **استنادًا إلى القرآن**، وقال مُعَلِّلًا اختياره، ومسْتَدْرِكًا على القول الثاني: «ذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم، وذبائحهم، ومطاعمهم، ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشيطان، ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل: الذين هم مشركوه. ولم يكن في الكلام ﴿بِهِۦ﴾، فكان يكون لو كان التنزيل كذلك: والذين هم مشركوه في أعمالهم، إلا أن يوجِّه مُوَجِّه معنى الكلام إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان، ويشركون الله به في عبادتهم إياه، فيصِحُّ حينئذ معنى الكلام، ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن، وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطانًا، وقال في كل موضع تقدم إليهم بالزجر عن ذلك: لا تشركوا بالله شيئًا، ولم نجد في شيء من التنزيل: لا تشركوا الله بشيء، ولا في شيء من القرآن خبرًا من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء، فيجوز لنا توجيه معنى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ إلى: والذين هم بالشيطان مشركو الله، فبين إذًا ـ إذ كان ذلك كذلك ـ أن الهاء في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ عائدة على «الرب» في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾».

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٥/ ٤٠٧) إلى القول الثالث **مستندًا إلى اللغة**، حيث قال عن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾: «الظاهر أنه يعود على اسم إبليس، بمعنى من أجله وبسببه، كما تقول لمعلمك: أنا عالم بك. أي: بسببك، فكأنه قال: والذين هم بسببه مشركون بالله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٩.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبو داود في ناسخه، وابن مَرْدُويَه.

٤٢٠٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، قال: رفعناها، وأنزلنا غيرها[1]. (١١٤/٩)

٤٢٠٩٠ ـ قال **الحسن البصري**: كانت الآية إذا نزلت فعُمِل بها وفيها شِدَّة، ثم نزلت بعدها آية فيها لين؛ قالوا: إنما يأمر محمدٌ أصحابَه بالأمر، فإذا اشتد عليهم صرفهم إلى غيره، ولو كان هذا الأمر من عند الله لكان أمرًا واحدًا، وما اختلف، ولكنه من قِبَلِ محمد[2]. (ز)

٤٢٠٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، قال: هو كقوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦][3]. (١١٤/٩)

٤٢٠٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، قال: هذا من الناسخ والمنسوخ. قال: إذا نسخنا آيةً وجئنا بغيرها؛ قالوا: ما بالُك قلت كذا وكذا، ثم نقضته؟! أنت تفتري. قال الله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾[4]. (١١٥/٩)

٤٢٠٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ يعني: وإذا حوَّلنا آية فيها شدة، فنسخناها، وجئنا مكانها بغيرها ألين منها، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ من التبديل من غيره[5]. (ز)

٤٢٠٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، قال: وهذا التبديل ناسخ، ولا نبدل آيةً مكان آية إلا بنسخ[6]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾

٤٢٠٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ يعني: مُتَقَوِّل على الله الكذب مِن تلقاء نفسك؛ قلت كذا وكذا ثم نقضته

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٣. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٨٩ بقوله: وهذا في الناسخ والمنسوخ في تفسير قتادة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٣.

وجئت بغيره[١]. (ز)

٤٢٠٩٦ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍۚ﴾: تأتي بشيء وتنقضه، فتأتي بغيره[٢]. (ز)

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾

٤٢٠٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ الله أنزله، فإنَّك لا تقول إلا ما قد قيل لك... وأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من القرآن، ﴿وَيُثۡبِتُۖ﴾ فينسخه ويثبت الناسخ، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩][٣]. (ز)

﴿قُلۡ﴾

٤٢٠٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد ﷺ لكفار مكة[٤]. (ز)

٤٢٠٩٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد ﷺ[٥]. (ز)

﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾

٤٢١٠٠ - عن **محمد بن كعب القرظي** - من طريق موسى بن عبيدة الرَّبَذيِّ - قال: ﴿رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾: جبريل[٦]. (ز)

٤٢١٠١ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: جبريل[٧]. (ز)

٤٢١٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: هذا القرآن ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ عَلَيَّ ﴿رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾ يعني: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ[٨]. (ز)

٤٢١٠٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، والقدس: الله. وروحه: جبريل. فأخبر أنه نزل به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من عند الله، وأنَّ محمدًا ﷺ لم يفتر منه شيئًا[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٤.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٠. وتقدمت آثار أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧].

﴿مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾

٤٢١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ لم ينزله باطلًا[(١)] [٣٧٤٥]. (ز)

﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

٤٢١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ يعني: ليستيقن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدَّقوا بما في القرآن من الثواب، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ لما فيه من الرحمة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين بالتوحيد[(٢)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٢١٠٦ ـ عن عبيد الله[(٣)] بن مسلم الحضرميِّ ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن ـ قال: كان لنا عبدان من أهل عين التَّمر، يقال لأحدهما: يسار[(٤)]. وللآخر: جَبر. وكانا يصنعان السيوف بمكة، وكانا يقرآن الإنجيل[(٥)]، فربما مرَّ بهما النبيُّ ﷺ وهما يقرآن، فيقف ويستمع، فقال المشركون: إنما يتعلَّم منهما. فنزلت: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ الآية[(٦)]. (١١٦/٩)

[٣٧٤٥] **قال ابنُ عطية** (٤٠٨/٥): «وقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ **أي**: مع الحق في أوامره ونواهيه وأحكامه ومصالحه وأخباره. **ويحتمل** أن يكون قوله بالحق بمعنى: حقًّا. **ويحتمل** أن يريد بالحق: في أن ينزل، أي: أنه واجب لمعنى المصلحة أن ينزل. وعلى هذا الاحتمال اعتراضات عند أصحاب الكلام على أصول الدين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.
(٣) عند ابن جرير والسيوطي: عبد الله، ولعل الراجح ما أثبتاه كما في معجم ابن قانع ١٨١/٢، وشعب الإيمان ١٥٩/١، وينظر: تهذيب الكمال ١٥٧/١٩.
(٤) زاد البغوي في تفسيره ٤٤/٥: ويكنى: أبا فكيهة.
(٥) زاد البغوي في تفسيره ٤٤/٥: والتوراة.
(٦) أخرجه ابن قانع في معجمه ١٨١/٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٩١/١ ـ ٢٩٢ (١٣٦)، ومجاهد في =

٤٢١٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّمُ قَينًا[(١)] بمكة اسمه: بَلعام، وكان أعجميَّ اللسان، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يُعَلِّمُه بَلعام. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ الآية[(٢)]. (٩/ ١١٥)

٤٢١٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾، قال: قالوا: إنما يعلِّم محمدًا عبدُ ابن الحضرميِّ، وهو صاحب الكتب. فأنزل الله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[(٣)]. (٩/ ١١٥)

٤٢١٠٩ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق ابن شهاب ـ: إنَّ الذي ذكر الله في كتابه أنه قال: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ إنما افْتُتِن مِن أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فكان يُملي عليه: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أو: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، أو نحو ذلك من خواتيم الآية، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو يملي عليه الوحي، فيستفهم رسولَ الله ﷺ، فيقول: يا رسول الله، أعزيز حكيم، أو سميع عليم؟ فيقول: «**أيَّ ذلك كتبت فهو كذلك**». فافتتن، وقال: إنَّ محمدًا ليَكِل ذلك إليَّ؛ فأكتبُ ما شئتُ[٣٧٤٦]. فهذا الذي ذكَر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة[(٤)]. (٩/ ١١٧)

[٣٧٤٦] **استدرك ابنُ عطية** (٥/ ٤١٠) على هذا القول **مستندًا إلى التاريخ** قائلًا: «هذا نصراني أسلم وكتب، ثم ارتد ولحق بمكة ومات، ثم لفظته الأرض، وإلا فهذا القول يضعف؛ لأن الكاتب المشهور الذي ارتد لهذا السبب ولغيره من نحوه هو عبد الله بن أبي سرح العامري، ولسانه ليس بأعجمي. فتأمله».

= تفسيره ص٤٢٥ ـ ٤٢٦، وابن جرير ١٤/ ٣٦٧، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ـ كما في الإصابة ١/ ٥٦٢ ـ. من طريق هشيم، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي به.

إسناده ضعيف؛ رجاله ثقات، لكن فيه هشيم بن بشير، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٣١٢): «ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي». وقد عنعن ولم يصرّح بالسماع.

وقد أورده الحافظ ابن حجر من طريق أخرى في الإصابة ٤/ ٤١٨، ثم قال: «سنده صحيح».

(١) القين: العَبدُ، والحدَّاد. التاج (قين).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ كما في الإصابة ١/ ٤٥٧ ـ. وأورده الثعلبي ٦/ ٤٣.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٩ (٣٣٦٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢١١٠ ـ في حديث مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد، وعاصم بن حكيم ـ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾: قول قريش: إنما يعلم محمدًا عبدٌ لابن الحضرمي رومي، وهو صاحب كتاب[(١)]. (ز)

٤٢١١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾، قال: قول قريش: إنما يعلِّم محمدًا عبدُ ابن الحضرمي، وهو صاحب كتب. فنزل: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[(٢)]. (٩/١١٦)

٤٢١١٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: وكان النبي ﷺ إذا آذاه الكفار يقعد إليهما [أي: عبدَيْ بني الحضرمي]، فيَسْتَرْوِح بكلامهما، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد منهما. فنزلت هذه الآية[(٣)]. (ز)

٤٢١١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: كانوا يقولون: إنما يعلِّمه سلمان الفارسي. فأنزل الله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾[(٤)] [٣٧٤٧]. (٩/١١٧)

٤٢١١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: كان غلام لبني عامر ابن لؤي ـ أظنه يقال له: يَعِيش ـ، أو من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا يعلم محمدًا ﷺ. فأنزل الله ﷻ: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[(٥)]. (٩/١١٥)

٤٢١١٥ ـ في قول الحسن البصري: هو عبد لابن الحضرمي، وكان كاهنًا في

[٣٧٤٧] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٥/٤٠٨) هذا القول قائلًا: «هذا ضعيف؛ لأن سلمان إنما أسلم **بعد الهجرة** بمدة».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٨/٣٥٦).

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٩١.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٦، وأخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٥ وليس فيهما التصريح بلفظ النزول، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٤٤، وتفسير البغوي ٥/٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٨ ولم يذكر لفظ النزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الثوري ص١٦٧، وابن جرير ١٤/٣٦٥ من طريقه دون تصريح بلفظ النزول، وفيه: كان النَّبِي ﷺ يُقرِئ غلامًا لبني المغيرة أعجميًّا، يقال له: يَعِيش.

الجاهلية[١]. (ز)

٤٢١١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾: وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشرٌ؛ عبدٌ لبني الحضرمي، يقال له: يعيش. قال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾، وكان يعيش يقرأ الكتب[٢]. (ز)

٤٢١١٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: يقولون: إنما يعلِّم محمدًا عبدُ ابنِ الحضرمي. كان يُسمَّى: مِقْيَس[٣]. (٩/١١٦)

٤٢١١٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال قتادة: قالت قريش: إنما يعلم محمدًا عبدٌ لابن الحضرمي. يقال له: جبر، وكان يقرأ الكتاب، وبعضهم يقول: عدَّاس غلام عتبة. وكان الكلبي يجمعها جميعًا، ويقول: كان عدَّاس يهوديًّا فأسلم، وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية، وكانا أعجميي اللسان[٤]. (ز)

٤٢١١٩ ـ قال ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جريج ـ: كانوا يقولون: إنما يعلمه نصرانيٌّ على المروة، ويعلم محمدًا روميٌّ، يقولون: اسمه جبر، وكان صاحب كتب، عبد لابن الحضرمي. قال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾. قال: وهذا قول قريش: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾. قال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[٥]. (ز)

٤٢١٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: كان رسول الله ﷺ إذا آذاه أهل مكة دخل على عبدٍ لبني الحضرميّ، يقال له: أبو اليسر، كان نصرانيًّا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل، فساءله وحدَّثه، فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا: يعلِّمه أبو اليَسَر[٦]. (٩/١١٧)

٤٢١٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾، وذلك أنَّ غلامًا لعامر بن الحضرمي القرشي يهوديًّا أعجميًّا كان يتكلم بالرومية، يسمى: يسار، ويكنى: أبا فكيهة، كان كفار مكة إذا رأوا النبي ﷺ يحدثه قالوا:

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإصابة ١/ ٣٢٨ ـ.

إنما يعلمه يسار أبو فكيهة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾... فضربه سيده، فقال: إنك تعلم محمدًا ﷺ. فقال أبو فكيهة: بل هو يعلمني. فأنزل الله ﷻ في قولهم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٣] لقولهم: إنما يعلم محمدًا ﷺ يسارٌ أبو فكيهة[١]. (ز)

٤٢١٢٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ كثيرًا ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يُقال له: جبر؛ عبد لبني بياضة الحضرمي، فكانوا يقولون: واللهِ، ما يُعَلِّمُ محمدًا كثيرًا مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي. فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[٢]. (ز)

٤٢١٢٣ ـ عن ابن لهيعة، عن غير واحد: أنَّ رجلًا كان أسلم، ولزم رسول الله ﷺ، ولطف به حتى اختلط بأهله كلهم، وأنه سمع بذلك المؤمنون والمشركون، وعُلم ذلك منه، وأنه لحق بالمشركين، فقال لهم: واللهِ، ما أرى أحدًا أبطن بمحمد مني، قالوا: قد سمعنا بذلك فأخبرنا عنه. قال: واللهِ، ما يعلِّمه إلا عبد بني فلان. لراعٍ عبدٍ أعجميٍّ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾. وفي ذلك أنزلت هذه الآية، والله أعلم[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾

٤٢١٢٤ ـ قال **الحسن البصري**: الذي يذهبون إليه أنَّه يُعَلِّم محمدًا أعجميٌّ[٤]. (ز)

٤٢١٢٥ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: قال الله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٦. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٤٣، وتفسير البغوي ٥/ ٤٤ بنحوه، وزادا: وكان يقرأ الكتب.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٧٠ ـ ٧١ (١٥٩).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩١.

يميلون إليه[١]. (ز)

٤٢١٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن كذبهم، فقال سبحانه: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾، يعني: يميلون. كقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥]، يعني: بميل[٢]. (ز)

﴿أَعْجَمِىٌّ﴾

٤٢١٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾: يتكلم بالرومية، ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[٣]. (١١٦/٩)

٤٢١٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** قال الله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾. ولسان أبي اليسر أعجميٌّ[٤]. (١١٧/٩)

٤٢١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَعْجَمِىٌّ﴾ رومي، يعني: أبا فكيهة[٥]. (ز)

﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾

٤٢١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وهذا القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني: بَيِّن يعقلونه، نظيرها في «حم» قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۟عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] لقالوا: محمد ﷺ عربي والقرآن أعجمي. فذلك قوله سبحانه: ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا...﴾ إلى آخر الآية[٦]. (ز)

٤٢١٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾، أي: بَيِّن[٧]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.
(٣) تفسير مجاهد ص٤٢٦، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩١ من طريق ابن مجاهد وعاصم بن حكيم، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإصابة ١/ ٣٢٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩١.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾

٤٢١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه جاء من الله ﷻ، ويزعمون أنَّ محمدًا ﷺ يتعلم من أبي فكيهة؛ ﴿لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ لدينه، ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[1]. (ز)

٤٢١٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ هؤلاء الذين لا يريد الله أن يهديهم يلقونه بكفرهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مُوجِع[2]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٢١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى قول المشركين حين قالوا للنبي ﷺ: إنما أنت مفتر، تقول هذا القرآن من تلقاء نفسك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٢١٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى﴾ يعني: يَتَقَوَّل ﴿ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه جاء من الله ﷻ، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم للنبي ﷺ: إنه مُفْتَرٍ[4]. (ز)

٤٢١٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: المشركين، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢١٣٧ ـ عن عبدالله بن جراد، أنه سأل النَّبي ﷺ: هل يزني المؤمن؟ قال: «**قد يكون ذاك**». قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: «**قد يكون ذاك**». قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: «**لا**». ثم أتبعها نبيُّ الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]. (٩/١١٨)

٤٢١٣٨ ـ عن معاوية بن صالح، قال: ذُكِر الكذب عند **أبي أُمامة**، فقال: اللَّهُمَّ، عفوًا، أما تسمعون الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾؟[2]. (٩/١١٨)

﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٢١٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لما أراد رسولُ الله ﷺ أن يهاجر إلى المدينة قال لأصحابه: «**تفرَّقوا عني، فمَن كانت به قوة فليتأخر إلى آخر الليل، ومَن لم تكن به قوة فليذهب في أول الليل، فإذا سمعتم بي قد استقرَّت بي الأرض فالحقوا بي**». فأصبح بلالٌ المؤذن، وخبَّاب، وعمَّار، وجارية من قريش كانت أسلمت؛ فأصبحوا بمكة، فأخذهم المشركون وأبو جهل، فعرضوا على بلال أن يكفر، فأبى، فجعلوا يضعون دِرعًا مِن حديد في الشمس، ثم يُلبسونها إياه، فإذا ألبسوها إياه قال: أحد، أحد. وأمَّا خبّاب فجعلوا يَجُرُّونه في الشَّوْك، وأمَّا عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تَقِيَّةً، وأما الجارية فوَتَّدَ لها أبو جهل أربعة أوتاد، ثم مَدَّها، فأدخل الحربة في قُبُلِها حتى قتلها، ثم خَلَّوا عن بلال وخباب وعمار، فلَحِقوا برسول الله ﷺ، فأخبروه بالذي كان من أمرهم، واشتد على عمار الذي كان تكلَّم به، فقال له رسول الله ﷺ: «**كيف كان قلبك حين قلت الذي قلت، أكان منشرحًا بالذي قلت أم لا؟**». قال: لا.

---

(١) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص٦٩ ـ ٧٠ (١٣٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (٥٨٠٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٢٦: «أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قال: فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[1] [٣٧٤٨]. (٩/ ١١٩)

٤٢١٤٠ ـ عن أبي المتوكل الناجي ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ: أنَّ رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر إلى بئر للمشركين ليستقي منها، وحولها ثلاثة صفوف يحرسونها، فاستقى في قربة، ثم أقبل حتى أتى على الصف الأول، فأخذوه، فقال: دعوني؛ فإنما أستقي لأصحابكم. فتركوه، فذهب حتى أتى على الصف الثاني، فأخذوه، فقال: دعوني؛ فإنما أستقي لأصحابكم. فتركوه، فذهب حتى أتى على الصف الثالث، فأخذوه، فردوه إلى البئر، فصبوا ماءه، ثم نكسوه حتى قاء ما شرب، ثم قالوا له: لتكفرن أو لنقتلنك. فتكلم بما أرادوه عليه، ثم تركوه، فرجع الثانية، ففعلوا به مثل ذلك، وتركوه، ثم رجع الثالثة، ففعلوا به مثل ذلك، فلما أرادوه على أن يتكلم بالكفر أبى، فبعث نبيُّ الله الخيلَ، فاستنقذته. فأنزلت فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[2]. (٩/ ١٢٢)

٤٢١٤١ ـ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، عن أبيه، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سبَّ النبيَّ ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى النبيَّ قال: «**ما وراءك؟**». قال: شرٌّ، ما تُرِكت حتى نِلْتُ منك، وذكرت آلهتهم بخير. قال: «**كيف تجد قلبك؟**». قال: مطمئنًّا بالإيمان. قال: «**إن عادوا فعُد**». فنزلت: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. قال: ذاك عمار بن ياسر، ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ عبدالله بن أبي سَرْح[3]. (٩/ ١٢٠)

[٣٧٤٨] ذَهَبَ **ابنُ تيمية** (٤/ ١٨٥) إلى هذا القول **مستندًا إلى التاريخ**، فقال: «الآية نزلت في عمار بن ياسر وبلال بن رباح وأمثالهما من المؤمنين المستضعفين لما أكرههم المشركون على سب النبي ﷺ ونحو ذلك من كلمات الكفر، فمنهم من أجاب بلسانه كعمار، ومنهم من صبر على المحنة كبلال، ولم يكره أحد منهم على خلاف ما في قلبه، بل أكرهوا على التكلم، فمن تكلم بدون الإكراه لم يتكلم إلا وصدره منشرح به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٢. وأخرجه مختصرًا مسدد ـ كما في المطالب (٤٠٢٧). وكذا عزاه السيوطي إلى مسدَّد في مسنده، وابن المنذر، وابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٢، وعبد الرزاق ١/ ٣٦٠، وابن سعد ٣/ ٢٤٩، وابن جرير ١٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٢/ ٣١٢ ـ، والحاكم ٢/ ٣٥٧، والبيهقي في الدلائل ٨/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه، ولفظ: «عن أبيه» ليس عند =

٤٢١٤٢ ـ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، وفي قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾، قال: ذاك عبدالله بن أبي سَرْح[(١)] [٣٧٤٩]. (٩/ ١٢١)

٤٢١٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة: أن هاجِروا؛ فإنَّا لا نرى أنكم منَّا حتى تُهاجروا إلينا. فخرجوا يُريدون المدينة، فأدركتهم قريش في الطريق، ففتنوهم، فكفروا مُكرَهين، ففيهم نزلت هذه الآية[(٢)]. (٩/ ١٢٢)

٤٢١٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ قال: كان ناس بمكة قد أقرُّوا بالإسلام، فلما خرج الناس إلى بدر لم يبق أحدٌ إلا أخرجوه، فقُتل أولئك الذين أقروا بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٧ ـ ٩٨] حيلة: نهوضًا إليها، وسبيلًا: طريقًا إلى المدينة. فكتب المسلمون الذين كانوا بالمدينة إلى مَن كان بمكة، فلما كُتِب إليهم خرج ناس ممن أقروا بالإسلام، فأتبعهم المشركون، فأكرهوهم حتى أعطوهم الفتنة؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[(٣)]. (ز)

٤٢١٤٥ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ في عياش بن أبي ربيعة[(٤)]. (٩/ ١٢٢)

٤٢١٤٦ ـ عن محمد بن سيرين: أنَّ النبي ﷺ لَقِي عمَّارًا وهو يبكي، فجعل يمسح

[٣٧٤٩] **انتَقَدَ ابنُ تيمية** (٤/ ١٨٤) هذا القول **مستندًا إلى زمن النزول**، فقال: «هو باطل؛ فإن هذه الآية نزلت بمكة، لما أكره عمار وبلال على الكفر، وردة هذا كانت بالمدينة بعد الهجرة، ولو قُدِّر أنه نزلت فيه هذه الآية فالنبي ﷺ قد قَبِلَ إسلامه وبايعه».

= يحيى بن سلام وعبد الرزاق، وابن سعد، وابن جرير.
وكلا الإسنادين مرسل، كما قال الحافظ في الفتح.

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٧٨، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٣ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره في الإيماء ٧/ ٤٧١ (٧١٦١)، وقال: «روي موصولًا عن عكرمة عن ابن عباس». وعزاه إلى جزء سعدان (٤٧).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عن عينيه ويقول: «**أخذك الكفار فغَطّوك في الماء، فقلتَ كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذلك لهم**»[١]. (٩/ ١٢٠)

٤٢١٤٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، قال: نزلت في عمار بن ياسر[٢]. (٩/ ١٢١)

٤٢١٤٨ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق جابر ـ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، قال: نزلت في عمار[٣]. (٩/ ١٢١)

٤٢١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة فغطّوه في بئر ميمون، وقالوا: اكفُرْ بمحمد. فتابعهم على ذلك وقلبه كاره؛ فنزلت[٤]. (٩/ ١٢٢)

٤٢١٥٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ عبدالله بن أبي سَرْح أسلم، ثم ارتدَّ، فلحق بالمشركين، ووشى بعمار، وجَبْرٍ عبدِ ابن الحضرميِّ، أو ابن عبدالدَّار، فأخذوهما، وعذَّبوهما حتى كفرا؛ فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾. فالذي أُكْرِه عمار وأصحابه، والذي شَرَح بالكفر صدرًا فهو ابن أبي سرح[٥]. (٩/ ١٢١)

٤٢١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾، نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبدالله بن أنس بن حنظل من بني تميم[٦] بن مرة، وطعمة بن أبيرق الأنصاري من بني ظفر بن الحارث، وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي، قتلا ببدر، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾... نزلت في جبر غلام عامر بن الحضرمي، كان يهوديًّا فأسلم حين سمع

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٢١، وابن جرير ١٤/ ٣٧٥، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٢١، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٧٤، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير مطولًا ٩/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٦) كذا في المصدر، وفي العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/ ٧١٢ نقلًا عن مقاتل بن سليمان أنه تيمي.

أمر يوسف وإخوته، فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية. ثم قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ إلى أربع آيات، يعني: عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهؤلاء المسلمين[1]. (ز)

٤٢١٥٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: نزلت في عمار بن ياسر وأصحابه، أخذهم المشركون، فوقفوهم على الكفر بالله ورسوله، فخافوا منهم، فأعطوهم ذلك بأفواههم[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾

٤٢١٥٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: أخبر الله سبحانه أنَّه مَن كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأمَّا من أُكره، فتكلَّم بلسانه، وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوِّه فلا حرج عليه؛ لأن الله سبحانه إنما يأخُذُ العباد بما عقدت عليه قلوبهم[3]. (٩/ ١٢٣)

٤٢١٥٤ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾: راض بالتوحيد[4]. (ز)

٤٢١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ على الكفر ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ﴾ يعني: راضٍ ﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. كقوله ﷻ: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ [الحج: ١١][5]. (ز)

٤٢١٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقوله: ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ راضٍ بالإيمان[6] [٣٧٥٠]. (ز)

[٣٧٥٠] قال **ابنُ كثير** (٨/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠ بتصرّف): «**اتفق العلماء** على أنَّ المكره على الكفر يجوز له أن يوالي إبقاء لمهجته، ويجوز له أن يستقتل كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٧٦، والبيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٢.

﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

٤٢١٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ﴾ مَن وسع ﴿بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ إلى أربع آيات، يعني: عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهؤلاء المسلمين؛ ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة[١]. (ز)

٤٢١٥٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة[٢]. (ز)

❁ النسخ في الآية[٣]:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

٤٢١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الغضب والعذاب ﴿بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟﴾ يعني: اختاروا ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الفانية ﴿عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ الباقية، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٤]. (ز)

٤٢١٦٠ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟﴾ اختاروا ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: الذين يلقون الله بكفرهم[٥]. (ز)

== وهم يفعلون به الأفاعيل، والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٣.

(٣) ستأتي الآثار في نسخ الآية في الآية بعد التالية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٣.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨﴾

٤٢١٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾ يعني: ختم الله ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ بالكفر، ﴿وَ﴾على ﴿سَمۡعِهِمۡ﴾ ﴿وَ﴾على ﴿أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ فهم لا يسمعون الهدى، ولا يبصرونه، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ عن الآخرة[1]. (ز)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٠٩﴾

٤٢١٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسمًا حقًّا[2]. (ز)

٤٢١٦٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَا جَرَمَ﴾ وهذا وعيد ﴿أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ خسروا أنفسهم أن يغنموها؛ فصاروا في النار، وخسروا أهليهم من الحور العين، فهو الخسران المبين. وتفسيره في سورة الزمر[3]. (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾

نزول الآية:

٤٢١٦٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: نزلت هذه الآية في مَن كان يُفتن مِن أصحاب النبي ﷺ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾[4]. (٩/ ١٢٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَٰنُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ [الزمر: ١٥ - ١٦].

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢٤ (١٧٧٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن جبير الأسدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٦٨): «ضعيف».

٤٢١٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان قومٌ من أهل مكة قد أسلموا، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية. فكتبوا إليهم بذلك: أنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا؛ فاخرجوا. فأدركهم المشركون، فقاتلوهم حتى نجا مَن نجا، وقُتِل مَن قُتِل[1]. (٩/ ١٢٥)

٤٢١٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان قوم مِن أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأُكْرِهوا؛ فاستغفروا لهم. فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٧]. قال: وكتب إلى مَن بقي بمكة من المسلمين هذه الآية؛ لا عذر لهم. قال: فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية [العنكبوت: ١٠]. فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا، وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فكتبوا إليهم بذلك: إنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا. فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، ثم نجا من نجا، وقُتِل مَن قُتِل[2] [٣٧٥١]. (ز)

٤٢١٦٧ ـ عن عمر بن الحكم ـ من طريق عبدالحكيم بن صهيب ـ قال: كان عمار بن ياسر يُعذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فُكَيهة يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وبلال، وعامر بن فُهَيرة، وقوم

[٣٧٥١] **علَّقَ ابنُ عطية** (٥/ ٤١٦) على هذا القول قائلًا: «جاءت هذه الرواية هكذا أنهم بعد نزول الآية خرجوا، فيجيء الجهاد الذي ذكر في الآية جهادهم مع رسول الله ﷺ. وروت طائفة أنهم خرجوا وأتبعوا، وجاهدوا متبعيهم، فقتل من قتل، ونجا من نجا؛ فنزلت الآية حينئذ. فمعنى الجهاد المذكور: جهادهم لمتبعيهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه البزار، كما في كشف الأستار ٣/ ٤٦ (٢٢٠٤)، والضياء في المختارة ١٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (٢١٥)، وابن جرير ٧/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، ١٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠، ١٨/ ٣٦٦ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١ (١٠٩٤٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك، وهو ثقة».

من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾[1]. (٩/١٢٢)

٤٢١٦٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: لَمَّا عُذِّب الأعْبُد أعطوهم ما سألوا، إلا خباب بن الأرت، كانوا يضجعونه على الرضف، فلم يستقلوا منه شيئًا[2]. (ز)

٤٢١٦٩ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: أنهم قوم كانوا بمكة، فعرضت لهم فتنة، فارتدوا عن الإسلام، وشكوا في نبي الله ﷺ، ثم إنهم أسلموا وهاجروا إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ثم جاهدوا معه وصبروا؛ فنزلت هذه الآية[3]. (ز)

٤٢١٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، قال: نزلت في عياش بن أبي ربيعة أحد بني مخزوم، وكان أخا أبي جهل لأمِّه، وكان يضربه سوطًا وراحلته سوطًا[4]. (٩/١٢٥)

٤٢١٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ الآية، قال: ذُكر لنا: أنَّه لما أنزل الله أنَّ أهل مكة لا يُقبل منهم إسلام حتى يهاجروا؛ كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فخرجوا، فأدركهم المشركون فردُّوهم؛ فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٢]. فكتب بهذا أهل المدينة إلى أهل مكة، فلما جاءهم ذلك تبايعوا على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قُتل، ومنهم من نجا؛ فأنزل الله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية[5]. (٩/١٢٤)

٤٢١٧٢ ـ عن عامر الشعبي، نحوه[6]. (٩/١٢٥)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٧٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٩٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٩٣ ـ ٩٤، وابن جرير ١٤/٣٧٨ ـ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٢١٧٣ ـ قال مقاتل: نزلت هذه الآية في جبر مولى عامر بن الحضرمي، أكرهه سيده على الكفر، فكفر مكرهًا وقلبه مطمئن بالإيمان، وأسلم مولى جبر، وحسن إسلامه، وهاجر جبر مع مولاه[1]. (ز)

٤٢١٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وأبي جندل بن سهيل بن عمرو القرشي من بني عامر بن لؤي، وسلمة بن هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة المخزومي[2]، وعبدالله بن أسيد الثقفي[3]. (ز)

٤٢١٧٥ ـ عن محمد بن إسحاق، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، قال: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر، وعياش بن أبي ربيعة، والوليد بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد[4][٣٧٥٢]. (٩/١٢٦)

النسخ في الآية:

٤٢١٧٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فنُسخ، واستُثني من ذلك، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزاله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به أن يُقتل يوم الفتح، واستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ[5]. (٩/١٢٤)

[٣٧٥٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (٥/٤١٦) على هذا القول قائلًا: «وذِكْرُ عمار في هذا عندي غير قويم؛ فإنه أرفع من طبقة هؤلاء، وإنما هؤلاء مَن شرح بالكفر صدرًا فتح الله لهم باب التوبة في آخر الآية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٤٦.

(٢) كذا في المصدر، والصواب أنه: الوليد بن الوليد بن المغيرة، كما في أثر محمد بن إسحاق الذي يليه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٣/٤٤٤ ـ ٤٤٥ (٣٥١٨).

٤٢١٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٢١٧٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾، ثم نسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، وهو عبدالله بن أبي سَرْح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزلَّه الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النَّبي ﷺ أن يُقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو عثمان بن عفان، فأجاره النَّبي ﷺ[1] [٣٧٥٣]. (٩/ ١٢٣)

٤٢١٧٩ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿عَظِيمٞ﴾، نسخها [قوله]: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2]. (ز)

٤٢١٨٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر ـ: أنه قال: وقال في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾، فنسخ، واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، هو عبدالله بن سعد بن أبي سرْح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبيُّ ﷺ أن يُقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره النبي ﷺ[3]. (ز)

٤٢١٨١ ـ قال عبدالملك ابن جريج: قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾، ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ

[٣٧٥٣] وجَّه ابن عطية (٥/ ٤١٦) قول عكرمة والحسن بقوله: «فكأنه قال: مِن بعد ما فتنهم الشيطان». ثم علَّق بقوله: «وهذه الآية مدنية، ولا أعلم في ذلك خلافًا، وإن وجد فهو ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٩.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٧٦ (١٦٦).

مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا
ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

٤٢١٨٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾: يعني: من بعد ما عُذِّبوا في الدنيا[2]. (ز)

٤٢١٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ مِن مكة إلى النبي ﷺ بالمدينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ يعني: من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة، ﴿ثُمَّ جَاهَدُوا﴾ مع النبي ﷺ، ﴿وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد الفتنة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لما سلف من ذنوبهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم فيها[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢١٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: أن عيونًا لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين، فأتوه بهما، فقال لأحدهما: أتشهد أنَّ محمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسول الله؟ فأهوى إلى أُذُنيه، فقال: إني أصم. فأمَر به، فقُتل، وقال للآخر: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم. فأرسله، فأتى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: «**أمَّا صاحبُك فمضى على إيمانه، وأمَّا أنت فأخذت الرخصة**»[4]. (٩/ ١٢٥)

٤٢١٨٥ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: سمعت أنَّ مسيلمة أخذ رجلين من أهل الإسلام، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم ـ وكان مسيلمة لا ينكر أن محمدًا رسول الله، يقول: هو نبيٌّ وأنا نبي ـ. قال: فقال له: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ قال: نعم. فتركه، ثم جيء بالآخر، فقال: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ فقال: إني أصم. فقال: أسمعوه. فقال مثل مقالته الأولى، فقال: إذا

---

(١) علقه ابن جرير ١٤/ ٣٧٨.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٥٧.

ذكروا لك محمدًا سمعت، وإذا ذكروا لك مسيلمة قلت: إني أصم! اضربوا عنقه. قال: فضربوا عنقه، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «**أمَّا هذا فقد مضى على يقين، وأما الآخر فأخذ بالرخصة**»[1]. (ز)

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾

٤٢١٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في هذه الآية، قال: ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروحُ الجسدَ، فتقول الروح: يا رب، لم يكن لي يد أبطش بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عين أبصر بها. ويقول الجسد: خلقتني كالخشب ليست لي يد أبطش بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عين أبصر بها، فجاء هذا كشعاع النور، فبه نطق لساني، وأبصرت عيني، ومشت رجلي. فيضرب الله لهما مثلًا أعمى ومقعد، دخلا حائطًا فيه ثمار، فالأعمى لا يبصر الثمر، والمقعد لا يناله، فحمل الأعمى المقعد، فأصابا من الثمر؛ فعليهما العذاب[2]. (ز)

٤٢١٨٧ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق شريح بن عبيد الحضرمي، وغيره ـ قال: كنت عند عمر بن الخطاب، فقال: خوِّفنا، يا كعب. فقلت: يا أمير المؤمنين، أوَليس فيكم كتاب الله وحكمة رسوله؟ قال: بلى، ولكن خوِّفنا. قلت: يا أمير المؤمنين، لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيًّا لازْدَرَيْت عملك مما ترى. قال: زِدنا. قلت: يا أمير المؤمنين، لو فُتِح من جهنم قدْر مَنخِرِ ثورٍ بالمشرق، ورجلٌ بالمغرب؛ لَغَلَى دماغه حتى يسيل مِن حرِّها. قال: زدنا. قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة، لا يبقى ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل إلا خرَّ جاثيًا على ركبيته، حتى إن إبراهيم خليله ليَخِرُّ جاثيًا على ركبتيه، فيقول: ربِّ، نفسي نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي. فأطرق عمر مليًّا، قلت: يا أمير المؤمنين، أوَليس تجدون هذا في كتاب الله؟ قال: كيف؟ قلت: قول الله في هذه الآيـــة: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3]. (٩/ ١٢٦ ـ ١٢٧)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٤٨، وتفسير البغوي ٥/ ٤٨.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٥)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٥، ١٦٦ من طريق عبد الرحمن بن =

٤٢١٨٨ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ إنَّ كل نفس تُوقَف بين يدي الله للحساب، ليس يسألها عن عملها إلا الله. قال: ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أما الكافر فليس له مِن حسناته في الآخرة شيء، قد استوفاها في الدنيا، وأمَّا سيئاته فيُوَفَّاها في الآخرة، يُجازى بها النار. وأمَّا المؤمن فهو الذي يوفَّى الحسنات في الآخرة، وأما سيئاته فإن منهم مَن لم يخرج من الدنيا حتى ذهبت سيئاته بالبلايا والعقوبة، كقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، ومنهم من تبقى عليه من سيئاته فيفعل الله فيه ما يشاء. قال **يحيى**[(١)]: وبلغني: أن منهم مَن تبقى عليه مِن سيئاته فيشدد عليه عند الموت، ومنهم من تبقى عليه منها فيشدد عليه في القبر، ومنهم من تبقى عليه منها فيشدد عليه في الموقف، ومنهم من يبقى عليه منها فيشدد عليه عند الصراط، ومنهم من يبقى عليه منها فيدخل النار فينتقم منه، ثم يخرجه الله منها إلى الجنة[(٢)]. (ز)

٤٢١٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ﴾ يعني: تخاصم ﴿عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ﴾ يعني: وتوفر[(٣)] ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بر وفاجر ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ في الدنيا من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم. ولا تسأل الرجعة كل نفس في القرآن إلا كافرة[(٤)][٣٧٥٤]. (ز)

[٣٧٥٤] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤١٧): «وظاهر الآية أن كل نفس تُجادِلُ؛ مؤمنة كانت أو كافرة، فإذا جادل الكفار بكذبهم وجحدهم للكفر شهدت عليهم الجوارح والرسل وغير ذلك بحسب الطوائف، فحينئذ لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، فتجتمع آيات القرآن باختلاف المواطن». ثم ذكر **قولًا** آخر، **وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وقالت فرقة: الجدال: قول كل أحد من الأنبياء وغيرهم: نفسي نفسي، وهذا ليس بجدال ولا احتجاج إنما هو مجرد رغبة».

= حاطب، ومن طريق عمرو بن قيس بلاغًا، وأحمد في الزهد ص١٢١، ١٢٢ من طريق مطرف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) ذكرت محققته أنه سقط من بعض النسخ، وفي تفسير ابن زمنين ٢/ ٤٢٠ ما يدل على عدم وجوده.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٤.

(٣) عُلِّق في حاشية المصدر على هذا الموضع: في أ: وتوفر وتنبأ، ل: وتوفى.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾

٤٢١٩٠ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله مثلًا؛ شبهًا[(١)]. (ز)

٤٢١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله شبهًا[(٢)]. (ز)

﴿قَرْيَةً﴾

٤٢١٩٢ ـ عن سليم بن عِتْر، قال: صَحِبْتُ حفصةَ زوجَ النبي ﷺ وهي خارجةٌ من مكة إلى المدينة، فأُخبِرَتْ أن عثمان قد قُتل، فرجَّعَتْ، وقالت: ارجِعوا بي، فوالذي نفسي بيده، إنَّها للقرية التي قال الله: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ إلى آخر الآية[(٣)][٣٧٥٥]. (١٢٨/٩)

٤٢١٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً

[٣٧٥٥] أورد **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) هذا الأثر على أن حفصة قالت: إن الآية نزلت بالمدينة.

وقد ردَّ **ابنُ عطية** (٥/ ٤١٧ ـ ٤١٨ ط: دار الكتب العلمية) هذا، وبيَّن أنَّ حفصة لم تُرِد أن الآية نزلت بالمدينة، فقال بعد حكايته لهذا الأثر: «فأدخل الطبري هذا على أن حفصة قالت: إن الآية نزلت في المدينة. وإنها هي التي ضربت مثلًا، والأمر عندي ليس كذلك، وإنما أرادت أن المدينة قد حصلت في محذور المثل، وحلَّ بها ما حَلَّ بالتي جُعِلت مثالًا».

ثم رجّح أن القرية المذكورة غير معينة، وإنما جعلت مثلًا، ولم يذكر مستندًا، فقال: «وكذلك يتوجه عندي في الآية أنها قُصِد بها قرية غير معينة، جعلت مثلًا لمكة، لكنه على معنى التحذير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة».

ووجّه ابنُ عطية معنى قوله: ﴿لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾ على حسب الخلاف الوارد في نزول الآية، فقال: «فأصابتهم السنون والخوف، وسرايا رسول الله ﷺ وغزواته، هذا إن كانت الآية مدنية، وإن كانت مكية فجوع السنين وخوف العذاب من الله بحسب التكذيب».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ الآية، قال: يعني: مكة[١]. (١٢٧/٩)

٤٢١٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾، قال: مكة، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾؟[٢]. (١٢٧/٩)

٤٢١٩٥ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾، قال: هي مكة، ألا ترى أنه قال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾؟[٣]. (١٢٧/٩)

٤٢١٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾، قال: هي مكة[٤]. (ز)

٤٢١٩٧ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عُقيل بن خالد ـ قال: القرية التي قال الله: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ هي يثرب[٥]. (١٢٨/٩)

٤٢١٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَرْيَةً﴾، يعني: مكة[٦]. (ز)

٤٢١٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه مكة[٧]. (ز)

٤٢٢٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَرْيَةً﴾، القرية: مكة[٨] [٣٧٥٦]. (ز)

[٣٧٥٦] **رجّح ابنُ جرير** (١٤/ ٣٨٢) **مستندًا إلى آثار السلف** أن القرية هي مكة، فقال: «ومثَّل الله مثلًا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة». ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها: مكة؛ قال أهل التأويل». ثم ذكر قول من قال: إنها مدينة النبي ﷺ، ولم يعلق عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٦، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٣، وفيهما بالاقتصار على قوله: مكة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا من طريق مطر في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٤ (٤٥٤) ـ دون ذكر مكة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٥ من طريق سعيد، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٠، وابن جرير ١٤/ ٣٨٣، ومن طريق سعيد أيضًا.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٥ (٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾

٤٢٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ أهلُها مِن القتل والسبي، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ يعني: ما شاءوا ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يعني: مِن كل النواحي؛ من اليمن، والشام، والحبش[1]. (ز)

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾

٤٢٢٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بعث فيهم محمد ﷺ رسولًا، يدعوهم إلى معرفة رب هذه النِّعم، وتوحيده ـ جلَّ ثناؤه ـ، فإنَّه من لم يوحده لا يعرفه، ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ حين لم يوحدوه، وقد جعل الله لهم الرزق والأمن في الجاهلية. نظيرها في القصص والعنكبوت قوله سبحانه: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، وقوله ﷻ في العنكبوت [٦٧]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[2]. (ز)

٤٢٢٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ كفروا بأنعم الله، فكذبوا رسوله ولم يشكروا، وهم ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨][3]. (ز)

﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٤٢٢٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾، قال: فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل[4]. (٩/ ١٢٧)

٤٢٢٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ﴾ في الإسلام ما كان دفع عنها في الجاهلية ﴿لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾ سبع سنين، ﴿وَٱلْخَوْفِ﴾ يعني: القتل؛ ﴿بِمَا كَانُوا۟

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وهو عند ابن جرير في تفسير قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ١٤/ ٣٨٧ كما سيأتي.

يَصْنَعُونَ﴾ يعني: بما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب[١]. (ز)

٤٢٢٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وأما قوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾، فإنَّه الجوع الذي عُذِّبوا به بمكة قبل عذابهم يوم بدر، عذَّبهم بالسيف يوم بدر، وأما الخوف فبعدما خرج النبي ﷺ عنهم[٢]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾

٤٢٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾، يعني: محمدًا ﷺ[٣]. (ز)

٤٢٢٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: والرسول: محمد[٤]. (ز)

﴿مِّنْهُمْ﴾

٤٢٢٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ قال: إي، والله، يعرفون نسبه وأمره، ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾[٥]. (١٢٧/٩)

٤٢٢١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّنْهُمْ﴾ يعرفونه، ولا ينكرونه[٦]. (ز)

٤٢٢١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾، يعرفون نسبَه وأُمَّه، يعني: محمدًا[٧]. (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٤٢٢١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، قال: أخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل الشديد[٨]. (١٢٧/٩)

٤٢٢١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾: فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٧.

٤٢٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني: الجوع سبع سنين، ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[1] (ز)

٤٢٢١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل الشديد[2] [٣٧٥٧]. (ز)

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾

٤٢٢١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يا معشر المسلمين، ما حَرَّمَتْ قريش، وثقيف، وخزاعة، وبنو مدلج، وعامر بن صعصعة، والحارث، وعامر بن عبدمناة، للآلهة من الحرث والأنعام ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[3] (ز)

٤٢٢١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ يعني: المؤمنين، ما أُحل لهم من الرزق ومن الغنيمة وغيرها، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[4] [٣٧٥٨]. (ز)

[٣٧٥٧] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٠): «والضمير في ﴿جَآءَهُمْ﴾ لأهل مكة، والرسول محمد ﷺ، والْعَذابُ: الجوع، وأمر بدر ونحو ذلك إن كان التمثيل بمكة وكانت الآية مدنية، وإن كانت مكية فهو الجوع فقط، وذكر الطبري أنه القتل ببدر، وهذا يقتضي أن الآية نزلت بالمدينة. وإن كان التمثيل بمدينة قديمة غير معينة، فيحتمل أن يكون الضمير في ﴿جَآءَهُمْ﴾ لأهل تلك المدينة، ويكون هذا مما جرى فيها كمدينة شعيب وغيره. ويحتمل أن يكون الضمير المذكور لأهل مكة. فتأمل».

[٣٧٥٨] **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨): «قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، يقول ـ تعالى ذكره ـ: فكلوا ـ أيها الناس ـ مما رزقكم الله من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالًا طيبًا مذكاة غير محرمة عليكم». ثم ذكر **قولًا** آخر، فقال: «وكان بعضهم يقول: إنما عنى بقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾: طعامًا كان بَعَث به رسول الله ﷺ إلى المشركين من قومه في سني الجدب والقحط رقة عليهم، فقال الله تعالى للمشركين: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من هذا الذي بعث به إليكم ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾». **وانتقده مستندًا إلى السياق**، فقال: «وذلك ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾

٤٢٢١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ فيما رزقكم مِن تحليل الحرث والأنعام؛ ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ولا تُحرِّموا ما أحلَّ الله لكم من الحرث والأنعام[١]. (ز)

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

٤٢٢١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بيَّن ما حرَّم، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ﴾ يعني: وما ذُبح ﴿لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ من الآلهة[٢]. (ز)

٤٢٢٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ذبائح المشركين، ثم أحل ذبائح أهل الكتاب من المشركين[٣]. (ز)

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

٤٢٢٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ الآية، قال: إنَّ الإسلام دين مُطَهَّرٌ، طهَّره الله من كلِّ سوء، وجعل لك فيه ـ يا ابن آدم ـ سَعَةً إذا اضطُررت إلى شيء من ذلك[٤]. (٩/ ١٢٨)

== تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ الآية والتي بعدها، فبين بذلك أن قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ إعلامٌ من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له؛ إذ كان ذلك من خطوات الشيطان، فإن كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئًا».

ووافقه ابنُ عطية (٥/ ٤٢٠) بقوله: «وكذلك هو فاسد من غير وجه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥. وختم تفسير الآية بقوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقد فسرنا ذلك في سورة البقرة، وسورة الأنعام.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﷻ في هذه الآية ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ يستحلها في دينه، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يعني: ولا مُعْتَدٍ لم يضطر إليه فأكله[٣٧٥٩]؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما أصاب من الحرام، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم حين أحل لهم عند الاضطرار(١)[٣٧٦٠]. (ز)

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾

٤٢٢٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾، قال: في البحيرة، والسائبة(٢)[٣٧٦١]. (١٢٨/٩)

٤٢٢٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عاب مَن حرم ما أحل الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ﴾ يعني: لما تقول ﴿أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ يعني: ما حرموا للآلهة من الحرث والأنعام، وما أحَلُّوا منها(٣). (ز)

٤٢٢٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ لما حرموا مِن الأنعام والحرث، وما استحلوا مِن أكل

[٣٧٥٩] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٢): «وقوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ **قالت فرقة**: معناه: أكره. **وقال الجمهور**: معناه: اضطره جوع واحتياج».

[٣٧٦٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٢) في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: أن الباغي هو صاحب البغي على الإمام، أو في قطع الطريق، وبالجملة في سفر المعاصي، والعادي بمعناه في أنه ينوي المعصية. **الثاني**: أن قوله ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ معناه: غير مستعمل لهذه المحرمات مع وجود غيرها، وقوله: ﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي: لا يعدو حدود الله في هذا. **الثالث**: أن معناه: باغٍ وعادٍ في الشبع والتزود.

ورجّح القولَ الثاني **لعمومه** بقوله: «وهذا القول أرجح وأعم في الرخصة».

[٣٧٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٩١) غير قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، ومن طريق ابن جريج بلفظ: البحائر: السُّيَّبُ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.

الميتة[1] [٣٧٦٢]. (ز)

﴿لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾

٤٢٢٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾، يعني: يزعمون أن الله ﷻ أَمَرَهم بتحريم الحرث والأنعام[2] [٣٧٦٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾

٤٢٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ بأنه أمر بتحريمه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ في الآخرة، يعني: لا يفوزون[3]. (ز)

٤٢٢٢٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾، وهي كقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩][4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٢٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عطاء بن السائب، عن غير واحد من أصحابه ـ قال: عسى رجل أن يقول: إنَّ الله أمر بكذا، ونهى عن كذا. فيقول الله ﷻ

[٣٧٦٢] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٣): «هذه مخاطبة للكفار الذين حرَّموا البحائر والسوائب، وأحلوا ما في بطون بعض الأنعام وإن كانت ميتة، يدل على ذلك قوله حكاية عنهم: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، والآية تقتضي كل ما كان لهم من تحليل وتحريم، فإنه كله افتراء منهم، ومنه ما فعلوه في الشهور».

[٣٧٦٣] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٤): «وقوله: ﴿لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ إشارة إلى قولهم في فواحشهم التي هذه إحداها: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨]. **ويحتمل** أن يريد: أنَّه كان شرعهم؛ لاتباعهم سننًا لا يرضاها الله افتراء عليه؛ لأنَّ مَن شرع أمرًا فكأنه قال لأتباعه: هذا هو الحق، وهذا مراد الله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

له: كذَبْتَ. أو يقول: إنَّ الله حرَّم كذا وأحلَّ كذا. فيقول الله له: كذَبت[١]. (١٢٩/٩)

٤٢٢٣٠ - عن أبي نضرة [المنذر بن مالك العبدي]، قال: قرأتُ هذه الآية في سورة النحل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ إلى آخر الآية، فلم أزل أخاف الفُتيا إلى يومي هذا[٢]. (١٢٩/٩)

﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

٤٢٢٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استأنف، فقال سبحانه: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ يتمتعون في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: في الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع[٣]. (ز)

٤٢٢٣٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ أي: إنَّ الذي هم فيه مِن الدنيا متاع قليل ذاهب، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة، يعنيهم[٤]. (ز)

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾

٤٢٢٣٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود، سموا أنفسهم: اليهود، وتركوا اسم الإسلام[٥]. (ز)

﴿حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾

٤٢٢٣٤ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق أيوب - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾، قال: في سورة الأنعام[٦]. (ز)

٤٢٢٣٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾، قال: في سورة الأنعام[٧]. (١٢٩/٩)

٤٢٢٣٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾، قال: ما قصَّ الله ذِكرَه في سورة الأنعام [١٤٦]، حيث

---

(١) أخرجه الطبراني (٨٩٩٥).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩١ - ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقول: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[1]. (٩/ ١٢٩)

٤٢٢٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بيَّن ما حرم على اليهود، فقال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ في سورة الأنعام قبل سورة النحل، قال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ [الأنعام: ١٤٦] يعني: المبعر، ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ﴾ مِن الشحم ﴿بِعَظْمٍ﴾، فهو لهم حلال مِن قبل سورة النحل[2]. (ز)

٤٢٢٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿حَرَّمْنَا﴾ عليهم بكفرهم. عن قتادة، قال: يعني: ما قصَّ الله عليه في سورة الأنعام، وهي مكية، وهذا الموضع من هذه السورة مدني، يعني: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ والحوايا: المبعر، ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وقد فسرناه في سورة الأنعام[3]. (ز)

﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾

٤٢٢٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ بتحريمنا عليهم الشحوم، واللحوم، وكل ذي ظفر، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بقتلهم الأنبياء، واستحلال الربا، والأموال، وبصدهم الناس عن دين الله ﷻ[4]. (ز)

٤٢٢٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، إنَّما حرَّم ذلك عليهم بظلمهم، قال: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٦٠][5]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٦، وابن جرير ١٤/ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾

نزول الآية:

٤٢٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، نزلت في جبر غلام ابن الحضرمي، أُكْرِه على الكفر بعد إسلامه وقلبه مطمئن بالإيمان، يقول: راضٍ بالإيمان، فعمد النبي ﷺ فاشتراه، وحل وثاقه، وتاب من الكفر، وزوَّجه مولاة لبني عبدالدار؛ فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾[1] [٣٧٦٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

٤٢٢٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: يعمل الذنب ولا يعلم أنَّه ذنب، فإذا أُخبِر أنَّه ذَنبٌ تركه[2]. (ز)

٤٢٢٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كل ذنب أتاه عبدٌ فهو بجهالة[3]. (ز)

٤٢٢٤٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، يعني: الشرك[4]. (ز)

٤٢٢٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، فكل

[٣٧٦٤] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٥): «وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ﴾ إشارة إلى الكفار الذين افتروا على الله، وفعلوا الأفاعيل المذكورة، فهم إذا تابوا من كفرهم بالإيمان وأصلحوا من أعمال الإسلام غفر الله لهم، وتناولت هذه الآية بعد ذلك كل واقع تحت لفظها مِن كافر وعاصٍ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٧.

ذنب مِن المؤمن فهو جهل منه[١]. (ز)

٤٢٢٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وكل ذنب عمِله العبد فهو بجهالة، وذلك منه جَهل[٢][٣٧٦٥]. (ز)

﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾

٤٢٢٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ السوء، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ العمل[٣]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾

٤٢٢٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: مِن بعد الفتنة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لِما سَلَف مِن ذنوبهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم فيما بقي[٤]. (ز)

٤٢٢٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ مِن بعد تلك الجهالة إذا تابوا منها ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥]. (ز)

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾

٤٢٢٥٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن عبد يشهد له أُمَّةٌ إلا قَبِل الله شهادتهم، والأُمَّة الرجل فما فوقه، إنَّ الله يقول**: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً

[٣٧٦٥] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٥): «والجهالة عندي في هذا الموضع ليست ضد العلم، بل هي تعدي الطور وركوب الرأس، ومنه قول النبي ﷺ: «**أو أجهل، أو يُجْهَل عَلَيَّ**». وهي التي في قول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والجهالة التي هي ضد العلم تصحب هذه الأخرى كثيرًا، ولكن يخرج منها المتعمد، وهو الأكثر، وقلما يوجد في العصاة من لم يتقدم له علم بخطر المعصية التي تُواقع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.

قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾»[١]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي العبيدين ـ: أنَّه سُئِل: ما الأُمَّة؟ قال: الذي يعلِّم الناس الخير. قالوا: فما القانت؟ قال: الذي يُطيع الله ورسوله[٢]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق فروة بن نوفل الأشجعي ـ قال: إنَّ معاذًا كان أُمَّة قانتًا لله حنيفًا. فقلت في نفسي: غلط أبو عبدالرحمن، إنما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ﴾. فقال: تدري ما الأمة، وما القانت؟ قلت: الله أعلم. قال: الأمة الذي يعلم الخير. والقانت: المطيع لله ولرسوله. وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير، وكان مطيعًا لله ولرسوله[٣]. (ز)

٤٢٢٥٣ ـ قال مسروق بن الأجدع: قرأت عند **عبد الله بن مسعود** هذه الآية: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾. فقال: كان معاذ أمة قانتًا. قال: هل تدري ما الأمة؟ الأمة: الذي يعلم الناس الخير. والقانت: الذي يطيع الله ورسوله[٤]. (ز)

٤٢٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾، قال: كان على الإسلام، ولم يكن في زمانه مِن قومه أحد على الإسلام غيره؛ فلذلك قال الله: ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾[٥]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ قال: إمامًا في الخير، ﴿قَانِتًا﴾ قال: مُطيعًا[٦]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن عويمر ـ قال: ﴿قَانِتًا﴾: مطيعًا[٧]. (ز)

٤٢٢٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، قال: كان مؤمنًا وحده، والناس كفار كلُّهم[٨]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ

---

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٤/ ٨٦ ـ ٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، وابن جرير ١٤/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤، والطبراني (٩٩٤٣، ٩٩٤٤، ٩٩٤٧)، والحاكم ٢/ ٣٥٨، ٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى الفِريابيِّ، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٧ مختصرًا من طريق سيار بن سلامة، وابن جرير ١٤/ ٣٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٦.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كَانَ أُمَّةً﴾ قال: على حِدَة، ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ قال: مطيعًا[١]. (ز)

٤٢٢٥٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾، قال: مُطيعًا[٢]. (ز)

٤٢٢٦٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾، قال: الأمة: الذي يؤخذ عنه العلم[٣]. (ز)

٤٢٢٦١ ـ عن **شهر بن حوشب** ـ من طريق ليث ـ قال: لم تبق الأرضُ إلا وفيها أربعة عشر يَدفَعُ الله بهم عن أهل الأرض، وتُخرج بركتها، إلا زمن إبراهيم، فإنه كان وحده[٤]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، قال: كان إمامَ هُدًى مطيعًا لله، تُتَّبَعُ سُنَّتُه ومِلَّته[٥]. (٩/ ١٣١)

٤٢٢٦٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: كان إمامًا يُقتدَى به في الخير[٦]. (ز)

٤٢٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ يعني: مُعَلِّمًا؛ يعني: إمامًا يقتدى به في الخير، ﴿قَانِتًا﴾ مطيعًا ﴿لِلَّهِ﴾[٧]. (ز)

٤٢٢٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ والأمة في تفسير غير واحد: السُّنَّة في الخير، يعلم الخير، ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ أي: مطيعًا[٨][٣٧٦٦]. (ز)

﴿حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

٤٢٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مخلصًا، ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[٣٧٦٦] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٦) في معنى الأمة قولين: **الأول**: أنه معلم الناس الخير. **الثاني**: يُؤتم به. ووجّه معنى الآية على القول الثاني، فقال: «فـ﴿أُمَّةً﴾ على هذا صفة». ووجّهه على القول الأول، فقال: «وعلى القول الأول اسم ليس بصفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٥.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٥.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٧، وابن جرير ١٤/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بنحوه.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٧.

يهوديًّا ولا نصرانيًّا[١]. (ز)

٤٢٢٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿حَنِيفًا﴾ مخلصًا[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٦٨ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مُسنِد ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: ما منكم اليوم أحدٌ على دين إبراهيم غيري. وكان يقول: إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم. قالت: وذَكَره النبي ﷺ، فقال: «**يُبعَث يوم القيامة أمّةً وحده، بيني وبين عيسى**»[٣]. (ز)

﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ﴾

٤٢٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ يعني: لأنعم الله ﷻ، ﴿اجْتَبَاهُ﴾ يعني: استخلصه للرسالة والنبوة[٤]. (ز)

٤٢٢٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿اجْتَبَاهُ﴾ للنبوة، واجتباه واصطفاه واختاره واحد[٥]. (ز)

﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾

٤٢٢٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إلى دين مستقيم، وهو الإسلام[٦]. (ز)

٤٢٢٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى طريق مستقيم، إلى الجنة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٧.
(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٧/ ٣٢٤ (٨١٣١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/ ٧٥ (٧٧١)، من طريق الحسين بن منصور بن جعفر، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء به.
إسناده صحيح.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٧.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

٤٢٢٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: لسان صِدْق[(١)]. (٩/ ١٣١)

٤٢٢٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. قال: فليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولَّاه[(٢)] [٣٧٦٧]. (٩/ ١٣١)

٤٢٢٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، يقول: وأعطينا إبراهيم في الدنيا مقالة حسنة بمضيته وصبره على رضا ربه ﷻ حين ألقي في النار، وكسر الأصنام، وأراد ذبح ابنه إسحاق، والثناء الحسن مِن أهل الأديان كلهم يتولونَّه جميعًا، ولا يتبرأ منه أحد منهم[(٣)]. (ز)

٤٢٢٧٦ ـ قال **مقاتل بن حيان**: يعني: الصلوات في قول هذه الأمة: اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم[(٤)]. (ز)

٤٢٢٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، وهو كقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٢٩] الثناء الحسن[(٥)]. (ز)

[٣٧٦٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨) غير قول قتادة ومجاهد.
وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٧): «وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الآية، الحسنة لسان الصدق وإمامته لجميع الخلق، هذا قول **جميع المفسرين**، وذلك أنَّ كل أمة متشرعة فهي مُقِرَّة أن إيمانها إيمان إبراهيم، وأنه قدوتها، وأنه كان على الصواب».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٨ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٣٩٧، ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٨، وابن جرير ١٤/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٥٠، وتفسير البغوي ٥/ ٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٨.

﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

٤٢٢٧٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: وقال في آية أخرى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] في المنزلة عند الله، تفسير **السُّدِّيّ**. قال يحيى: والصالحون أهل الجنة، وأفضلهم الأنبياء[١] [٣٧٦٨]. (ز)

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾

٤٢٢٧٩ - عن **عبد الله بن عمرو**، قال: صلى جبريل بإبراهيم الظهر والعصر بعرفات، ثم وقف، حتى إذا غابت الشمس دفع به، ثم صلى المغرب والعشاء بجَمع، ثم صلى الفجر كأسرع ما يُصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به، حتى إذا كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، دفع به، ثم رمى الجمرة، ثم ذبح وحلق، ثم أفاض به إلى البيت فطاف به، فقال الله لنبيه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[٢]. (٩/ ١٣١)

٤٢٢٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني: الإسلام[٣]. (ز)

﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

٤٢٢٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مخلصًا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ

[٣٧٦٨] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٧): «وقوله: ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بمعنى: المنعم عليهم، أي: من الصالحين في أحوالهم ومراتبهم، أو بمعنى: أنه في الآخرة ممن يحكم له بحكم الصالحين في الدنيا، وهذا على أن الآية وصف حاليه في الدارين، **ويحتمل** أن يكون المعنى: في أعمال الآخرة، فعلى هذا هي وصف حالته في الأعمال الدنيوية والأخروية».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٧٤، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٥، ٤٠٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير في تهذيبه، وابن المنذر، وابن مَرْدُويه. وبنحوه مطولًا في سيرة ابن إسحاق ص٧٩ - ٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٣.

ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[١]. (ز)

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾

٤٢٢٨٢ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٤٢٢٨٣ ـ وأبي **مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، قال: باستحلالهم إيَّاه، رأى موسى عليه السلام رجلًا يحمل حطبًا يوم السبت فضرب عُنُقَه[٢]. (٩/ ١٣٢)

٤٢٢٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، قال: أراد الجمعة، فأخذوا السبت مكانه[٣]. (٩/ ١٣٢)

٤٢٢٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾، قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه[٤]. (ز)

٤٢٢٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾: استحله بعضهم، وحرمه بعضهم[٥]. (ز)

٤٢٢٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، قال: إنَّ الله فرض على اليهود الجمعة فأبَوا، وقالوا: يا موسى، إنَّه لم يَخلُق يوم السبت شيئًا؛ فاجعل لنا السبت. فلما جعَل عليهم السبت استحلُّوا فيه ما حُرِّم عليهم[٦]. (٩/ ١٣٢)

٤٢٢٨٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ موسى أمر قومه أن يتفرغوا إلى الله في كل سبعة أيام يومًا؛ يعبدونه، ولا يعملون فيه شيئًا مِن ضيعتهم، والستة الأيام

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٩ مختصرًا بلفظ: باستحلالهم يوم السبت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٢ من طريق معمر عمَّن سمع مجاهدًا، واللفظ له، وابن جرير ١٤/ ٣٩٩ بلفظ: اتَّبعوه وتركوا الجمعة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٩.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٨، وابن جرير ١٤/ ٣٩٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لضيعتهم، فأمرهم بالجمعة، فاختاروا هم السبت، وأبَوا إلا السبت؛ فاختلافهم أنهم أبَوا الجمعة واختاروا السبت[١]. (ز)

٤٢٢٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ يوم السبت، وذلك أن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة ـ يعني: يوم الجمعة ـ، وأن يتركوا فيه عمل دنياهم. فقالوا لموسى عليه السلام: نتفرغ يوم السبت، فإن الله تعالى لم يخلق يوم السبت شيئًا؛ فاجعل لنا السبت عيدًا نتعبد فيه. فقال موسى عليه السلام: إنما أمرت بيوم الجمعة. فقال أحبارهم: انظروا إلى ما يأمركم به نبيُّكم، فانتهوا إليه، وخذوا به. فأبوا إلا يوم السبت، فلما رأى موسى عليه السلام حِرْصَهم على يوم السبت واجتماعهم عليه أمرهم به، فاستحلوا فيه المعاصي، فذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾. يقول: إنما أُمِر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم: يوم السبت. وقال بعضهم: اتبعوا أمر نبيكم في الجمعة[٢]. (ز)

٤٢٢٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، قال: كانوا يطلبون يوم الجمعة، فأخطؤوه، وأخذوا يوم السبت، فجعله عليهم[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٩١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نحن الآخِرون السابقون يوم القيامة، بَيدَ أنَّهم أوتوا الكتاب مِن قبلنا وأُوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومُهم الذي فُرض عليهم؛ يوم الجمعة، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تَبَع؛ اليهود غدًا، والنصارى بعد غد**»[٤]. (٩/ ١٣٢)

٤٢٢٩٢ ـ عن أبي هريرة، وحذيفة بن اليمان، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**أضلَّ الله**

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ٥١، وتفسير البغوي ٥/ ٥٢، وزادا: ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم الجمعة، فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا. يعنون: اليهود، فاتخذوا الأحد، فأعطى الله الجمعة هذه الأمة، فقبلوها، وبُورِك لهم فيها».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٠.

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ٢ (٨٧٦)، ٢/ ٥ ـ ٦ (٨٩٦)، ٤/ ١٧٧ (٣٤٨٦)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩٥)، ومسلم ٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦ (٨٥٥)، ويحيى بن سلام ١/ ٩٨، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣١، ٣٣٢ (٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩)، وابن جرير ٣/ ٦٣٠ ـ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٧ (١٩٩٢). وأورده الثعلبي ٦/ ٥١.

عن الجمعة مَن كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تَبع لنا يوم القيامة، نحن الآخِرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضيُّ لهم قبل الخلائق»[١] [٣٧٦٩]. (٩/ ١٣٣)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

٤٢٢٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ﴾ يعني: ليقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ﴾ يعني: في السبت ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[٢]. (ز)

٤٢٢٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، وحكمه فيهم: أن يُدخِل المؤمنَ منهم الجنة، ويُدخِل الكافرين النار[٣]. (ز)

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾

٤٢٢٩٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: إلى دين ربك[٤]. (ز)

٤٢٢٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم إنَّ الله ﷻ قال للنبي ﷺ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾، يعني: دين ربك، وهو الإسلام[٥]. (ز)

٤٢٢٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ الهدى؛ الطريق إلى الجنة[٦]. (ز)

[٣٧٦٩] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩) ما جاء في هذا الحديث وغيره، ثم قال **معلِّقًا**: «فليس الاختلاف المذكور في الآية هو الاختلاف الذي في الحديث».

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٥٨٦ (٨٥٦).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٨.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.

﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾

٤٢٢٩٨ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾، يعني: القرآن[١]. (ز)

٤٢٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾، يعني: بالقرآن[٢]. (ز)

﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾

٤٢٣٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾، يعني: بما فيه من الأمر والنهي[٣]. (ز)

٤٢٣٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾: القرآن[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٠٢ ـ عن أبي ليلى الأشعريِّ، أن رسول الله ﷺ قال: «**تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم؛ فإنَّ طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، فإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمَن خالفني في ذلك فهو من الهالكين، وقد بَرِئت منه ذمَّة الله وذمَّة رسوله، ومَن ولِي مِن أمركم شيئًا فعَمِل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[٥]. (٩/ ١٣٣)

﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾

٤٢٣٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: أعرِض عن أذاهم إيَّاك[٦]. (٩/ ١٣٣)

٤٢٣٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَٰدِلْهُم﴾ يعني: أهل الكتاب ﴿بِٱلَّتِى هِىَ

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٣٧٣ (٩٣٥، ٩٣٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٠٠٢ ـ ٣٠٠٣ (٦٩٧٣).

وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٢٠ (٩١١٥): «رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَحْسَنُ﴾ بما في القرآن مِن الأمر والنهي[١]. (ز)

٤٢٣٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يأمرهم بما أمرهم الله به، وينهاهم عما نهاهم الله عنه[٢][٣٧٧٠]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

٤٢٣٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، يعني: دينه الإسلام[٣]. (ز)

٤٢٣٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، أي: إنَّهم مشركون ضالُّون[٤]. (ز)

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

٤٢٣٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، يعني: بمَن قدَّر الله له الهدى مِن غيره[٥]. (ز)

٤٢٣٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، أي: وإنَّ محمدًا ﷺ وأصحابه مؤمنون مهتدون[٦]. (ز)

[٣٧٧٠] أورد **ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٩) اختلافًا في هذه الآية، أمحكمة هي أم منسوخة؟ على قولين. ثم **علّق** بقوله: «ويظهر لي أن الاقتصار على هذه الحال وأن لا تتعدى مع الكفرة متى احتيج إلى المخاشنة، وهو منسوخ لا محالة، وأما من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار، ويرجى إيمانه بها دون قتال، فهي فيه محكمة إلى يوم القيامة، وأيضًا فهي محكمة في جهة العصاة، فهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

نزول الآية:

٤٢٣١٠ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: لَمَّا كان يوم أُحد أُصِيب من الأنصار أربعة وستون رجلًا، ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمثَّلوا بهم، فقالت الأنصار: لئِن أصَبنا منهم يومًا مثل هذا لَنُرْبِيَنَّ[1] عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**نصبر ولا نعاقِب، كُفُّوا عن القوم إلا أربعة**»[2]. (٩/ ١٣٤)

٤٢٣١١ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النَّبي ﷺ وقف على حمزة حين استُشْهِد، فنظر إلى منظر لم ينظُر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، ونظر إليه قد مُثِّل به، فقال: «**رحمة الله عليك، فإنَّك كنتَ ـ ما علمتُ ـ وَصولًا للرحم، فَعُولًا للخيرات، ولولا حزن مَن بعدَك عليك لسَرَّني أن أترُكَك حتى يحشُرَك الله مِن أرواح شتَّى، أمَا واللهِ، لأُمَثِّلنَّ بسبعين منهم مكانك**». فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم النحل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم﴾ الآية، فكفَّر النَّبي ﷺ عن يمينه، وأمسك عن الذي أراد وصبر[3]. (٩/ ١٣٤)

٤٢٣١٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم قُتل حمزة ومُثِّل به: «**لئِن ظَفِرْتُ بقريش لأُمَثِّلَن بسبعين رجلًا منهم**». فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ الآية.

---

(١) لنربين: لنزيدن ولنُضاعفنَّ. النهاية (ربا) ٢/ ١٩٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٢١٢٣٠)، والترمذي ٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٣٣٩٥)، وابن حبان ٢/ ٢٣٩ (٤٨٧)، والحاكم ٢/ ٣٩١ (٣٣٦٨)، ٢/ ٤٨٤ (٣٦٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ٢١٨ (٤٨٩٤)، وابن المنذر في تفسيره ٢/ ٤٤٧ (١٠٦٥).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٩١٠ (١٨٦٥): «رواه صالح بن بشير المري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة. وصالح يرويه عن التيمي وحده. وهو واهي الحديث، أعني: صالح». قال الذهبي في التلخيص: «صالح واه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٦١٤ عن رواية البزار: «وهذا إسناد فيه ضعف؛ لأن صالحًا ـ هو ابن بشير المري ـ ضعيف عند الأئمة. وقال البخاري: هو منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١١٩ (١٠١٠٤): «رواه البزار، والطبراني، وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٧١: «وروى البزار والطبراني بإسناد فيه ضعف...». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٨ (٥٥٠): «ضعيف».

فقال رسول الله ﷺ: «**بل نصبر، يا ربِّ**». فصبر، ونهى عن المُثْلَة[١]. (٩/ ١٣٥)

٤٢٣١٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: لَمَّا كان يوم أُحد، وانصرف المشركون، فرأى المسلمون بإخوانهم مُثْلَة سيئة؛ جعلوا يُقَطِّعون آذانهم وآنافهم، ويَشُقُّون بطونهم، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لئِن أنالنا الله منهم لنفعلَنَّ ولنفعلَنَّ. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**بل نصبر**»[٢]. (٩/ ١٣٥)

٤٢٣١٤ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: نزلت سورة النحل كلُّها بمكة، إلا ثلاث آيات مِن آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد، حيث قُتل حمزة ومُثِّل به، فقال رسول الله ﷺ: «**لئِن ظهرنا عليهم لنُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم**». فلما سمع المسلمون بذلك قالوا: واللهِ، لئن ظهرنا عليهم لنُمثِّلَنَّ بهم مُثلَةً لم يُمَثِّلها أحد من العرب بأحد قط. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ إلى آخر السورة[٣]. (٩/ ١٣٦)

٤٢٣١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ قال: مُثِّلَ بالمسلمين يوم أُحد، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾. ثم قال بعد: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[٤]. (ز)

٤٢٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قتلوا يوم أُحد طائفةً من المؤمنين، ومثَّلوا بهم، منهم حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ؛ بَقَروا بطنه، وقطعوا مذاكيره، وأدخلوها في فيه، وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة، فحلف المسلمون للنبي ﷺ: لئن دالنا الله عز وجل

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ١٨٣ (٥٠٢٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٨٨. وأخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٦٢ (١١٠٥١) بلفظ: «**لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم**».

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٢٨: «إسناده ضعيف من قبل قيس ـ هو ابن الربيع ـ». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٢٠ (١٠١٠٧): «رواه الطبراني، وفيه أحمد بن أيوب بن راشد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٨: «سنده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٩ واللفظ له، وابن جرير ١٤/ ٤٠٢ وقال في آخره: قالوا: بل نصبر. ولم يرفعه. وعلَّقه مرفوعًا عن سعيد عن قتادة عن هرم بن حيان ١٤/ ٤١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦١، وابن جرير ١٤/ ٤٠٣.

منهم لَنُمَثِّلَنَّ بهم أحياء. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ يقول: مثِّلوا هم بموتاكم، لا تُمَثِّلوا بالأحياء منهم، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ عن المثلة ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ من المثلة. نزلت في الأنصار[1] [٣٧٧١]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٤٢٣١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾، قال: هذا حين أمر الله نبيَّه أن يقاتل من قاتله، ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحُرم. قال: فهذا من المنسوخ[2]. (١٣٦/٩)

٤٢٣١٨ ـ قال **إبراهيم النخعي** =

٤٢٣١٩ ـ **ومحمد بن سيرين** =

٤٢٣٢٠ ـ **وسفيان الثوري**: الآية محكمة، نزلت في مَن ظلم بظلامة، فلا يحلُّ له أن ينال مِن ظالمه أكثر مما نال الظالم منه، أمر بالجزاء والعفو، ومنع من الاعتداء[3]. (ز)

٤٢٣٢١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: كان هذا قبل نزول براءة، حين أمر النبي ﷺ بقتال مَن قاتله، ومنع مِن الابتداء بالقتال، فلمَّا أعز الله الإسلام وأهله نزلت براءة،

[٣٧٧١] **أورد ابنُ عطية** (٥/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠) في نزول الآية قولين، فقال: «وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية، **أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية** نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أُحد، ووقع ذلك في صحيح البخاري، وفي كتاب السير، وذهب النحاس إلى أنها مكية». **وعلَّق** على القول بمكيتها بقوله: «والمعنى متصل بما قبلها من المكي اتصالًا حسنًا؛ لأنها تتدرج الرُّتَب من الذي يُدعى ويوعظ، إلى الذي يجادل، إلى الذي يجازى على فعله». ثم **انتقده مستندًا إلى السياق، والتاريخ** بقوله: «ولكن ما روى الجمهور أثبت، وأيضًا فقوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ تعلَّق بمعنى الآية على ما روى الجمع: أنَّ كفار قريش لما مثلوا بحمزة وقع ذلك مِن نفس رسول الله ﷺ، فقال: «**لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بثلاثين**». وفي كتاب النحاس وغيره: «**بسبعين منهم**». فقال الناس: إن ظفرنا لنفعلن ولنفعلن. فنزلت هذه الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٥٤.

وأُمِروا بالجهاد؛ نُسِخَت هذه الآية[1]. (ز)

٤٢٣٢٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كانوا قد أُمِروا بالصفح عن المشركين، فأسلم رجال [ذوو] مَنَعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أَذِن اللهُ لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب. فنزلت هذه الآية، ثم نُسِخ ذلك بالجهاد[2][٣٧٧٢]. (٩/ ١٣٦)

❁ تفسير الآية:

٤٢٣٢٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: إن أخذ منك شيئًا فخُذْ

[٣٧٧٢] اختلف السلف في سبب نزول هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها نزلت في قتلى أُحُد حين مثلت بهم قريش. **الثاني**: أنها نزلت في كل مظلوم أن يقتص من ظالمه.
وكذا اختلفوا أمنسوخة هي أم محكمة؟ على قولين: **الأول**: أنها منسوخة. واختلف قائلو هذا القول فيم نسخها؛ **فقيل**: نسخت بقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾. **وقيل**: بل نسخ ذلك بقوله في براءة [٥]: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. **وقيل**: بل عنى الله تعالى بقوله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ النبيَّ خاصة دون سائر أصحابه، ثم نسخ هذا وأمره بجهادهم. **الثاني**: أنها ثابتة ليست منسوخة، وأنها في كل مظلوم يقتص من ظالمه.
وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٠٦) الاختلاف الوارد في نزول الآية، والاختلاف الوارد في النسخ فيها، ثم رجَّح عدم النسخ في الآية، وأنها في كل مظلوم؛ **لعدم الدليل على النسخ**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به إن اختار عقوبته، وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خير، وعزم على نبيه ﷺ أن يصبر، وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل، والتأويلات التي ذكرناها عمن ذكروها عنه محتملتها الآية كلها، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك عنى بها من خبر ولا عقل كان الواجب علينا الحكم بها إلى ناطق لا دلالة عليه، وأن يقال: **هي آية محكمة** أمر الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم مِن حق من مال أو نفس؛ الحق الذي جعله الله لهم إلى غيره، وأنها غير منسوخة، إذ كان لا دلالة على نسخها، وأن للقول بأنها محكمة وجهًا صحيحًا مفهومًا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

منه مثله[١]. (ز)

٤٢٣٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾، قال: لا تعتدوا، يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه[٢]. (٩/ ١٣٧)

٤٢٣٢٥ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق خالد ـ في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾، قال: إن أخذ منك رجلٌ شيئًا فخُذ منه مثله[٣][٣٧٧٣]. (٩/ ١٣٧)

٤٢٣٢٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمَّا أُصِيب في أهل أُحد المَثْلُ، فقال المسلمون: لئن أصبناهم لنمثلن بهم. فقال الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ فلم تعاقبوا ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾. ثم عزم وأخبر فلا يُمَثَّلُ، فنهي عن المثل. قال: مثَّل الكفار بقتلى أُحد، إلا حنظلة بن الراهب، كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة لذلك[٤]. (ز)

٤٢٣٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ يقول: مثِّلوا هم بموتاكم، لا تمثلوا بالأحياء منهم، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ عن الْمُثْلَة ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ من المثلة[٥]. (ز)

[٣٧٧٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣١) اختلاف أهل العلم فيمن ظلمه رجلٌ في أخذ مال، ثم ائتمن الظالم المظلوم على مال؛ تجوز له خيانته في القدر الذي ظلمه؟! وقال: «**فقالت فرقة**: له ذلك. منهم ابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وسفيان، ومجاهد، واحتجت بهذه الآية، وعموم لفظها. **وقال مالك وفرقة معه**: لا يجوز له ذلك». **وعلّق** على قول مالك بقوله: «**ويتقوى** في أمر المال قول مالك رَحِمَهُ اللَّهُ؛ **لأن الخيانة لاحقة في ذلك**، وهي رذيلة لا انفكاك عنها، ولا ينبغي للمرء أن يتأسى بغيره في الرذائل، وإنما ينبغي أن يتجنبها لنفسها، وأما الرجل يظلم في المال، ثم يتمكن من الانتصاف دون أن يؤتمن فيشبه أن ذلك له جائز، يرى أنَّ الله حكم له كما لو تمكن له بالحكم من الحاكم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وابن جرير ١٤/ ٤٠٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٧، وأخرج ابن جرير ١٤/ ٤٠٦ أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وابن جرير ١٤/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٨٩ (٢٣٣٩٧) أنه ـ أي: الشعبي ـ كان إذا سُئِل عن هذا الرجل يكون له على الرجل الدَّين فيجحده فيكون للجاحد مال عند صديق المجحود فماذا يفعل؟ قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.

٤٢٣٢٨ ـ قال **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالرزاق ـ: ويقولون: إن أخذ منك دينارًا فلا تأخذ منه إلا دينارًا، وإن أخذ منك شيئًا فلا تأخذ منه إلا مثل ذلك الشيء[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٢٩ ـ عن عمران بن حصين، قال: نهى رسول الله ﷺ عن المثلة[٢]. (ز)

٤٢٣٣٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: لا تخُن مَن خانك أكثرَ مما خانك، فإن أخذت منه مثل ما أخذ منك فليس عليك بأس[٣]. (ز)

﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾

٤٢٣٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبي ﷺ ـ وكانوا مثَّلوا بعمه حمزة بن عبدالمطلب ـ: ﴿وَٱصْبِرْ﴾ على المثلة ألبتَّة، ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ يقول: أنا ألهمك حتى تصبر، فقال النبي ﷺ للأنصار: «**إني قد أُمِرت بالصبر ألبتَّة، أفتصبرون؟**» قالوا: يا رسول الله، أما إذ صبرت وأمرت بالصبر فإنا نصبر[٤]. (ز)

٤٢٣٣٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾: واصبر أنت، يا محمد، ولا تكن في ضيق ممن ينتصر، وما صبرك إلا بالله[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وابن جرير ١٤/ ٤٠٦.

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/ ٧٨ ـ ٧٩ (١٩٨٤٤)، ٣٣/ ٨٠ ـ ٨١ (١٩٨٤٦)، ٣٣/ ٩٠ ـ ٩١ (١٩٨٥٧، ١٩٨٥٨)، ٣٣/ ١٠٩ ـ ١١٠ (١٩٨٧٧)، ٣٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ (١٩٩٣٩)، ٣٣/ ١٧١ (١٩٩٥٠)، ٣٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ (١٩٩٩٦)، وأبو داود ٤/ ٣٠١ (٢٦٦٧)، وابن حبان ١٠/ ٣٢٤ (٤٤٧٣)، ١٢/ ٤٣٤ (٥٦١٦)، والحاكم ٤/ ٣٣٨ (٧٨٤٣)، ويحيى بن سلام ١/ ١٠٠ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٩٥ (٤٨٤٢): «رواه أبو بكر الهذلي سُلْمَى بن عبد الله بن سُلْمَى، عن الحسن، عن عمران بن حصين وسمرة. والهذلي متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٨٩ (٦٩٦٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ٤٥٩: «وإسناد هذا الحديث قوي». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٤١٩ (٢٣٩٣): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٥.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾

٤٢٣٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن تولوا عنك فلم يجيبوك إلى الإيمان[(١)]. (ز)

٤٢٣٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين إن لم يؤمنوا[(٢)][٣٧٧٤]. (ز)

﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

٤٢٣٣٥ ـ قال **أبو عمرو**: الضَّيق بالفتح: الغم. وبالكسر: الشدة[(٣)][٣٧٧٥]. (ز)

[٣٧٧٤] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٤٣١) في عود الضمير من قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قولين، فقال: «والضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ **قيل**: يعود على الكفار، أي: لا تتأسف على أن لم يسلموا. **وقالت فرقة**: بل يعود على القتلى: حمزة وأصحابه الذين حزن عليهم رسول الله ﷺ».
ثم رجح **مستندًا إلى اللغة** القول الأول، فقال: «والأول أصوب؛ إذ يكون عود الضمائر على جهة واحدة».

[٣٧٧٥] **ذكر ابنُ جرير** (١٤/ ٤٠٨ ـ بتصرف) قراءتي الفتح والكسر في قوله: ﴿ضَيْقٍ﴾، ثم رجح **مستندًا إلى اللغة** قراءة الفتح، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه: ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ بفتح الضاد؛ لأن الله تعالى إنما نهى نبيه ﷺ أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغه إياهم وحي الله وتنزيله، فقال له: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢]، وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، وإذ كان ذلك هو الذي نهاه ـ تعالى ذكره ـ؛ ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى، تقول العرب: في صدري من هذا الأمر ضيق. وإنما تكسر الضاد في الشيء الذي يتسع أحيانًا ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك، فإن وقع الضيق ـ بفتح الضاد ـ في موضع الضيق ـ بالكسر ـ كان على أحد وجهين، إما على جمع الضيقة... والآخر: على تخفيف الشيء الضيق، كما يخفف الهين اللين فيقال: هو هَيْنٌ لَيْنٌ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٥٤.

٤٢٣٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، يقول: لا يضيقنَّ صدرُك مما يمكرون، يعني: مما يقولون. يعني: كفار مكة حين قالوا للنبي ﷺ أيام الموسم: هذا دأبنا ودأبك. وهم الخراصون، وهم المستهزءون؛ فضاق صدر النبي ﷺ بما قالوا[١]. (ز)

٤٢٣٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ لا يضيق صدرك بمكرهم وكذبهم عليك[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

٤٢٣٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾، قال: اتَّقوا فيما حرَّم الله عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم[٣]. (٩/ ١٣٧)

٤٢٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ الشِّرْك؛ في العون والنصر لهم، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ يعني: في إيمانهم[٤]. (ز)

٤٢٣٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ معك، و﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٤١ ـ عن **محمد بن حاطب** ـ من طريق ابن عون ـ قال: كان عثمان من الذين آمنوا، والذين اتقوا، والذين هم محسنون[٦]. (ز)

٤٢٣٤٢ ـ عن **هَرِم بن حيَّان** ـ من طرق ـ: أنَّه لما أُنزل به الموت قالوا له: أَوْصِ. قال: أُوصِيكم بآخر سورة النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ إلى آخر السورة[٧]. (٩/ ١٣٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٤، وابن جرير ١٤/ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٦١٥ ـ.
(٧) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٣٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مطولًا، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ من طريق عون بن شداد مطولًا، وهناد (٥١٢) من طريق الحسن مطولًا، وابن جرير ١٤/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ من طريق سعيد عن قتادة مطولًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة الرعد	
مقدمة السورة	٥
﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ...﴾	٦
نزول الآية	٨
تفسير الآية	٨
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ...﴾	٩
قراءات	٩
تفسير الآية	٩
آثار متعلقة بالآية	١١
﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾	١٢
آثار متعلقة بالآية	١٢
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ...﴾	١٣
آثار متعلقة بالآية	١٤
﴿وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ﴾	١٦
آثار متعلقة بالآية	١٦
﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ...﴾	١٧
﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾	٢٢
قراءات، وتفسير الآية	٢٢
﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِۚ﴾	٢٣
قراءات	٢٣
تفسير الآية	٢٣
آثار متعلقة بالآية	٢٥
﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ...﴾	٢٥
﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ...﴾	٢٧
نزول الآية، وتفسيرها	٢٧
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ...﴾	٣٠
﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ...﴾	٣٥
﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾	٤٠
آثار متعلقة بالآية	٤١
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾	٤١
﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ...﴾	٤١
نزول الآية	٤١
تفسير الآية	٤٢
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ...﴾	٤٥
قراءات	٤٥
نزول الآية	٤٥
تفسير الآية	٤٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ﴾	٥٨
آثار متعلقة بالآية	٥٩

الموضوع	الصفحة
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾	٦٠
﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾	٦٢
آثار متعلقة بالآية	٦٢
﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ...﴾	٦٤
آثار متعلقة بالآية	٦٦
﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾	٦٩
نزول الآية	٦٩
تفسير الآية	٧٢
﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾	٧٤
نزول الآية	٧٤
تفسير الآية	٧٤
﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ...﴾	٧٦
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...﴾	٧٩
﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ...﴾	٨١
قراءات	٨١
تفسير الآية	٨٢
﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾	٨٢
قراءات	٨٢
تفسير الآية	٨٢
آثار متعلقة بالآية	٨٣
﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا...﴾	٨٥
﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ...﴾	٩٠
﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ...﴾	٩٢
نزول الآية	٩٢
تفسير الآية	٩٢
﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾﴾	٩٣
﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...﴾	٩٤
﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟...﴾	٩٥
نزول الآية	٩٥
تفسير الآية	٩٥
﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ...﴾	٩٨
﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾	١٠١
آثار متعلقة بالآية	١٠٤
﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ...﴾	١٠٥
﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا...﴾	١٠٧
﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾	١٠٧
آثار متعلقة بالآية	١٠٨
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ...﴾	١٠٩
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾	١٠٩

الموضوع	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ...﴾	١١٢
﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ...﴾	١٢١
نزول الآية	١٢١
تفسير الآية	١٢٣
﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ...﴾	١٢٣
نزول الآية	١٢٣
تفسير الآية	١٢٨
﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا...﴾	١٢٩
قراءات	١٢٩
تفسير الآية	١٣٠
﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾	١٣٢
نزول الآية	١٣٢
تفسير الآية	١٣٢
﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ...﴾	١٣٦
نزول الآية	١٣٦
تفسير الآية	١٣٦
آثار متعلقة بالآية	١٣٦
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ...﴾	١٣٧
آثار متعلقة بالآية	١٣٨
﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ...﴾	١٤٠
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ...﴾	١٤١
قراءات	١٤١
تفسير الآية	١٤١
﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾	١٤٢
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم...﴾	١٤٤
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً...﴾	١٤٥
آثار متعلقة بالآية	١٤٥
﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾	١٤٦
نزول الآية، وتفسيرها	١٤٦
﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾	١٤٧
قراءات	١٤٧
نزول الآية	١٤٧
تفسير الآية	١٤٨
﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ...﴾	١٦٠
﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا...﴾	١٦١
﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا...﴾	١٦٥
آثار متعلقة بالآية	١٦٦
﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾	١٦٦
قراءات	١٦٦

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	١٦٦
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ...﴾	١٦٧
﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾	١٦٧
قراءات، وتفسيرها	١٦٧
نزول الآية، وتفسيرها	١٦٩
آثار متعلقة بالآية	١٧٤
سورة إبراهيم	
مقدمة السورة	١٧٦
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ...﴾	١٧٧
﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ...﴾	١٧٧
﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ...﴾	١٧٨
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ...﴾	١٧٩
آثار متعلقة بالآية	١٨٠
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ...﴾	١٨١
آثار متعلقة بالآية	١٨٤
﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾	١٨٥
آثار متعلقة بالآية	١٨٥
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾	١٨٥
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾	١٨٧
قراءات	١٨٧
تفسير الآية	١٨٧
آثار متعلقة بالآية	١٩٠
﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾	١٩١
﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾	١٩١
قراءات في الآية، وتفسيرها	١٩١
آثار متعلقة بالآية	١٩١
﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	١٩٦
﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ...﴾	١٩٧
آثار متعلقة بالآية	١٩٧
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ...﴾	١٩٨
﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾	١٩٨
﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾	٢٠٠
﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾	٢٠١
نزول الآية	٢٠١
تفسير الآية	٢٠٢
آثار متعلقة بالآية	٢٠٣

الموضوع	الصفحة
﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾	٢٠٤
آثار متعلقة بالآية	٢٠٥
﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ...﴾	٢٠٦
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ...﴾	٢٠٨
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾	٢١٠
﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟...﴾	٢١٠
﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ...﴾	٢١٣
﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾	٢١٥
آثار متعلقة بالآية	٢١٦
﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ...﴾	٢١٩
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً...﴾	٢٢٠
قراءات	٢٢٠
تفسير الآية	٢٢٠
﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ...﴾	٢٢٧
﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ...﴾	٢٣٣
﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا...﴾	٢٣٨
نزول الآية، وتفسيرها	٢٣٨
آثار متعلقة بالآية	٢٤٨
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا...﴾	٢٥٦
نزول الآية	٢٥٦
تفسير الآية	٢٥٦
آثار متعلقة بالآية	٢٦٠
﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾	٢٦١
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ...﴾	٢٦٢
﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟...﴾	٢٦٢
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً...﴾	٢٦٣
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾	٢٦٤
﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ...﴾	٢٦٤
قراءات	٢٦٤
تفسير الآية	٢٦٥
﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾	٢٦٦
آثار متعلقة بالآية	٢٦٦
النسخ في الآية	٢٦٨
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى...﴾	٢٦٨
آثار متعلقة بالآية	٢٦٩
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى...﴾	٢٦٩
آثار متعلقة بالآية	٢٧١
﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ...﴾ الآيات	٢٧١

الموضوع	الصفحة
قصة الآيات	٢٧١
تفسير الآيات	٢٧٦
آثار متعلقة بالآيات	٢٧٩
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ...﴾	٢٨٠
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ...﴾	٢٨٠
﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾	٢٨١
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾	٢٨٢
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ...﴾	٢٨٣
آثار متعلقة بالآية	٢٨٣
﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ...﴾	٢٨٤
آثار متعلقة بالآية	٢٨٩
﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ...﴾	٢٩٠
﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ...﴾	٢٩٢
آثار متعلقة بالآية	٢٩٣
﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾	٢٩٤
قراءات	٢٩٤
تفسير الآية	٢٩٧
آثار متعلقة بالآية	٣٠٢
﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾	٣٠٢
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ...﴾	٣٠٢
﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾	٣١٠
﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ...﴾	٣١١
تفسير الآية	٣١٢
آثار متعلقة بالآية	٣١٤
﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾	٣١٤
﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ...﴾	

سورة الحجر

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٣١٦
﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾	٣١٧
﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾	٣١٨
نزول الآية، وتفسيرها	٣١٨
﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾	٣٢٣
آثار متعلقة بالآية	٣٢٤
﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾	٣٢٥
﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾﴾	٣٢٥
﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾	٣٢٥
نزول الآية	٣٢٥

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٢٦
﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾﴾	٣٢٦
﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾	٣٢٦
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾	٣٢٧
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾	٣٢٨
﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾﴾	٣٢٨
﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾﴾	٣٢٩
﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾	٣٣١
﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾	٣٣١
﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾	٣٣٢
قراءات	٣٣٢
تفسير الآية	٣٣٣
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾	٣٣٥
﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾	٣٣٦
﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾	٣٣٦
آثار متعلقة بالآية	٣٣٧
﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ...﴾	٣٣٨
﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾	٣٤٠
﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾	٣٤١
آثار متعلقة بالآية	٣٤٣
﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾	٣٤٤
آثار متعلقة بالآية	٣٤٧
﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾	٣٤٨
﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾	٣٤٨
نزول الآية	٣٤٨
تفسير الآية	٣٤٩
آثار متعلقة بالآية	٣٥٣
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾	٣٥٣
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾	٣٥٤
﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾	٣٥٨
آثار متعلقة بالآية	٣٦٠
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ...﴾	٣٦٠
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾	٣٦١
﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ...﴾	٣٦١

الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾	٣٦٢
﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾...﴾	٣٦٢
﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾	٣٦٣
﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾	٣٦٤
آثار متعلقة بالآية	٣٦٤
﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾	٣٦٤
قراءات الآية، وتفسيرها	٣٦٤
﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾	٣٦٤
﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾	٣٦٩
﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ...﴾	٣٦٩
آثار متعلقة بالآية	٣٧١
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾	٣٧٥
﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾	٣٧٥
آثار متعلقة بالآية	٣٧٦
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ...﴾	٣٧٦
نزول الآية	٣٧٦
تفسير الآية	٣٧٧
﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾	٣٧٩
آثار متعلقة بالآية	٣٨١
﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾	٣٨١
﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾	٣٨١
نزول الآية، وتفسيرها	٣٨١
آثار متعلقة بالآية	٣٨٣
﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾	٣٨٣
﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ...﴾	٣٨٣
﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾	٣٨٤
﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾	٣٨٤
قراءات	٣٨٤
تفسير الآية	٣٨٥
﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾	٣٨٥
آثار متعلقة بالآية	٣٨٥
﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٣٨٦
﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾﴾	٣٨٧
﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾﴾	٣٨٧
﴿قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾﴾	٣٨٨
﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ...﴾	٣٨٨
﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾	٣٨٩
قراءات	٣٨٩
تفسير الآية	٣٨٩
﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾	٣٩٠
﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾	٣٩٠

الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾﴾	٣٩١
﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾	٣٩١
﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾﴾	٣٩٢
﴿لَعَمۡرُكَ...﴾	٣٩٣
أحكام متعلقة بالآية	٣٩٣
﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾	٣٩٥
﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾	٣٩٥
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾	٣٩٦
آثار متعلقة بالآية	٣٩٨
﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾	٣٩٩
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾	٤٠٠
﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾	٤٠١
﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾	٤٠٣
﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾	٤٠٤
﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾	٤٠٥
﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾	٤٠٥
آثار متعلقة بالآية	٤٠٥
﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ...﴾	٤٠٦
النسخ في الآية	٤٠٦
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾	٤٠٧
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي...﴾	٤٠٧
﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ...﴾	٤١٧
آثار متعلقة بالآية	٤١٨
﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾	٤١٩
﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾	٤١٩
﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾	٤١٩
نزول الآية، وتفسيرها	٤١٩
﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾	٤٢٢
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾	٤٢٥
﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ...﴾	٤٢٧
نزول الآية	٤٢٧
تفسير الآية	٤٢٨
﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾	٤٢٩
النسخ في الآية	٤٢٩
﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾	٤٣٠
نزول الآية، وتفسيرها	٤٣٠
﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾	٤٤٠
﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾	٤٤٠
آثار متعلقة بالآية	٤٤١
﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾	٤٤٢
آثار متعلقة بالآية	٤٤٣
سورة النحل	
مقدمة السورة	٤٤٤
آثار متعلقة بالسورة	٤٤٥

الموضوع	الصفحة
﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾	٤٤٦
قراءات	٤٤٦
نزول الآية	٤٤٦
تفسير الآية	٤٤٧
﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ...﴾	٤٥٠
آثار متعلقة بالآية	٤٥٣
﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾	٤٥٣
﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾	٤٥٣
آثار متعلقة بالآية	٤٥٤
﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ...﴾	٤٥٤
تفسير الآية	٤٥٤
﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾﴾	٤٥٧
آثار متعلقة بالآية	٤٥٨
﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ...﴾	٤٥٨
آثار متعلقة بالآية	٤٦٠
﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ...﴾	٤٦١
قراءات	٤٦١
تفسير الآية	٤٦١
من أحكام الآية	٤٦١
آثار متعلقة بالآية	٤٦٥
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾	٤٦٨
قراءات	٤٦٨
تفسير الآية	٤٦٨
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ...﴾	٤٧٣
﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ...﴾	٤٧٤
آثار متعلقة بالآية	٤٧٥
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ...﴾	٤٧٥
قراءات	٤٧٥
تفسير الآية	٤٧٦
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾	٤٧٦
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾	٤٧٧
آثار متعلقة بالآية	٤٧٨
﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾	٤٧٨
أحكام متعلقة بالآية	٤٧٩
آثار متعلقة بالآية	٤٨١
﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ...﴾	٤٨٢
﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾	٤٨٦
أحكام متعلقة بالآية	٤٩٠
﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾	٤٩٠
﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾	٤٩١

الموضوع	الصفحة
النسخ في الآية	٤٩٢
آثار متعلقة بالآية	٤٩٢
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾	٤٩٢
﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾	٤٩٢
﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾	٤٩٣
﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ...﴾	٤٩٤
﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ...﴾	٤٩٦
آثار متعلقة بالآية	٤٩٧
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾	٤٩٨
نزول الآية	٤٩٨
تفسير الآية	٥٠٠
﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم...﴾	٥٠١
﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ...﴾	٥٠٣
﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ...﴾	٥٠٧
﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا...﴾	٥٠٩
قراءات	٥٠٩
نزول الآية	٥٠٩
تفسير الآية	٥١٠
﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾	٥١١
﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾	٥١٢
نزول الآية	٥١٢
تفسير الآية	٥١٢
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾	٥١٤
﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ...﴾	٥١٥
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ...﴾	٥١٩
﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾﴾	٥٢١
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ...﴾	٥٢٢
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾	٥٢٣
﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ...﴾	٥٢٤
قراءات	٥٢٤
تفسير الآية	٥٢٦
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ...﴾	٥٢٦
نزول الآية	٥٢٦
تفسير الآية	٥٢٧
آثار متعلقة بالآية	٥٢٨
﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾	٥٢٩

الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾	٥٢٩
آثار متعلقة بالآية	٥٣٠
﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾	٥٣٠
قراءات	٥٣٠
نزول الآية	٥٣١
تفسير الآية	٥٣٢
﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾	٥٣٥
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ...﴾	٥٣٥
نزول الآية، وتفسيرها	٥٣٥
﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾	٥٤٠
آثار متعلقة بالآية	٥٤٢
﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ...﴾	٥٤٢
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾﴾	٥٤٣
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ...﴾	٥٤٥
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ...﴾	٥٤٨
آثار متعلقة بالآية	٥٥١
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ...﴾	٥٥٢
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾	٥٥٣
﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ...﴾	٥٥٣
نزول الآية	٥٥٣
تفسير الآية	٥٥٤
آثار متعلقة بالآية	٥٥٤
﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا...﴾	٥٥٥
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ...﴾	٥٥٧
﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾	٥٥٩
﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥٩
﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ...﴾	٥٦٠
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٦٢
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾	٥٦٣
﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ...﴾	٥٦٥
﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ...﴾	٥٦٦
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ...﴾	٥٦٩
آثار متعلقة بالآية	٥٧٠
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ...﴾	٥٧٢

الموضوع	الصفحة
قراءات	٥٧٢
تفسير الآية	٥٧٣
﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ...﴾	٥٧٧
﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾	٥٧٨
﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾	٥٧٩
﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ...﴾	٥٨٠
نزول الآية	٥٨١
تفسير الآية	٥٨٢
﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا...﴾	٥٨٢
النسخ في الآية	٥٨٦
آثار متعلقة بالآية	٥٨٨
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا...﴾	٥٨٨
﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا...﴾	٥٩٠
آثار متعلقة بالآية	٥٩٤
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ...﴾	٥٩٦
آثار متعلقة بالآية	٥٩٧
﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا...﴾	٥٩٨
آثار متعلقة بالآية	٦٠٠
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم...﴾	٦٠١
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٦٠٧
﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾	٦٠٨
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا...﴾	٦٠٩
نزول الآية	٦٠٩
تفسير الآية	٦١٠
من أحكام الآية	٦١٣
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ...﴾	٦١٤
قراءات	٦١٤
نزول الآية	٦١٤
تفسير الآية	٦١٥
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ...﴾	٦١٩
نزول الآية	٦١٩
تفسير الآية	٦١٩
آثار متعلقة بالآية	٦٢٠
﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...﴾	٦٢٠
آثار متعلقة بالآية	٦٢١
﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ...﴾	٦٢٢
آثار متعلقة بالآية	٦٢٣

الموضوع	الصفحة
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا...﴾	٦٢٣
قراءات	٦٢٣
تفسير الآية	٦٢٣
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا...﴾	٦٢٨
﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾	٦٣١
قراءات	٦٣١
تفسير الآية	٦٣١
﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾	٦٣٢
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾	٦٣٢
نزول الآية	٦٣٢
تفسير الآية	٦٣٣
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	٦٣٦
﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾﴾	٦٣٧
﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا...﴾	٦٣٨
﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾	٦٣٩
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ...﴾	٦٤٠
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ...﴾	٦٤٣
آثار متعلقة بالآية	٦٤٥
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ...﴾	٦٤٦
نزول الآية	٦٤٦
تفسير الآية	٦٤٨
آثار متعلقة بالآية	٦٥٢
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾	٦٥٥
نزول الآية	٦٥٥
تفسير الآية	٦٥٦
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا...﴾	٦٥٩
نزول الآية	٦٥٩
تفسير الآية	٦٦٠
آثار متعلقة بالآية	٦٦٢
﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ...﴾	٦٦٥
﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ...﴾	٦٦٥
آثار متعلقة بالآية	٦٦٦
﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ...﴾	٦٦٦
نزول الآيتين	٦٦٦
تفسير الآية	٦٦٨
﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾	٦٦٨
قراءات	٦٦٨

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٦٦٨
آثار متعلقة بالآية	٦٦٩
﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ...﴾	٦٦٩
قراءات	٦٦٩
نزول الآية	٦٦٩
تفسير الآية	٦٧٠
آثار متعلقة بالآية	٦٧٥
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾	٦٧٦
﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾	٦٧٨
﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾	٦٨٠
﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ...﴾	٦٨٣
﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ...﴾	٦٨٥
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ...﴾	٦٨٦
نزول الآية	٦٨٦
تفسير الآية	٦٩٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾	٦٩٢
﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾	٦٩٢
نزول الآية	٦٩٢
تفسير الآية	٦٩٢
آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ...﴾	٦٩٣
نزول الآية	٦٩٣
تفسير الآية	٦٩٧
النسخ في الآية	٦٩٨
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	٦٩٨
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾	٦٩٩
﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾	٦٩٩
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟...﴾	٦٩٩
نزول الآية	٦٩٩
النسخ في الآية	٧٠٢
تفسير الآية	٧٠٤
آثار متعلقة بالآية	٧٠٤
﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾	٧٠٥
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ...﴾	٧٠٧

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾	٧١٠
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾	٧١١
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ...﴾	٧١٢
﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ...﴾	٧١٣
آثار متعلقة بالآية	٧١٤
﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾	٧١٥
﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ...﴾	٧١٥
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟...﴾	٧١٧
نزول الآية	٧١٧
تفسير الآية	٧١٧
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾	٧١٨
آثار متعلقة بالآية	٧٢١
﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾	٧٢١
﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾	٧٢٢
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾	٧٢٣
﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ...﴾	٧٢٤
آثار متعلقة بالآية	٧٢٥
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم...﴾	٧٢٦
آثار متعلقة بالآية	٧٢٧
﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾	٧٢٩
نزول الآية	٧٢٩
النسخ في الآية	٧٣١
تفسير الآية	٧٣٢
آثار متعلقة بالآية	٧٣٤
﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾	٧٣٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾	٧٣٦
آثار متعلقة بالآية	٧٣٦
* فهرس الموضوعات	٧٣٧

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًّا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثالث عشر

- سورة الإسراء - الكهف
- الآثار (٤٢٣٤٣-٤٥٩٩٥)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٨-٤٤٧٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٣)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٨-٤٤٧٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٣)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com <http://www.shatiby.com>
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
تمام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة الإسراء

مقدمة السورة:

٤٢٣٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد ـ: أنَّه قال في بني إسرائيل، والكهف، ومريم: إنَّهُنَّ مِن العِتاقِ[١] الأُوَل، وهُنَّ مِن تِلَادِي[٢][٣]. (٩/١٣٨)

٤٢٣٤٤ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكية[٤]. (٩/١٣٨)

٤٢٣٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة[٥]. (٩/١٣٨)

٤٢٣٤٦ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد القصص، وسمَّاها: بني إسرائيل[٦]. (ز)

٤٢٣٤٧ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة[٧]. (٩/١٣٨)

٤٢٣٤٨ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس =

٤٢٣٤٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمياها: بني إسرائيل[٨]. (ز)

٤٢٣٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٩]. (ز)

---

(١) قال ابن الأثير: أراد بالعتاق الأول: السور التي أنزلت أولًا بمكة، وأنها مِن أول ما تعلمه من القرآن. النهاية (عتق).

(٢) تلادي: أي: مِن أول ما أخذتُه وتعلمته بمكة. والتالد: المال القديم الذي ولد عندك. النهاية (تلد).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٠٨، ٤٧٣٩)، وابن الضريس (٢١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٥) أخرجه النحاس ص٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٩) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

٤٢٣٥١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق الوليد بن محمد الموقري ـ: مكية، ونزلت بعد القصص، وسماها: بني إسرائيل[(١)]. (ز)

٤٢٣٥٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٢)]. (ز)

٤٢٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة بني إسرائيل مكية كلها، إلا هذه الآيات فإنَّهُنَّ مدنيات، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية [٨٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿خُشُوعًا﴾ [١٠٧ ـ ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ الآية [٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية [٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ﴾ الآيتين [٧٤، ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ الآية [٧٦]. عددها مائة وإحدى عشرة آية كوفية[(٣)] [٣٧٧٦]. (ز)

٤٢٣٥٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: مكية، وسماها: سورة «سبحان»[(٤)]. (ز)

❁ تفسير السورة:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

❁ قراءات:

٤٢٣٥٥ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق أبي بكر بن عياش ـ: أنَّه قرأ: (سُبْحَانَ

[٣٧٧٦] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٣): «هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات: قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦]، نزلت حين جاء رسولَ الله ﷺ وفدُ ثقيف، وحين قالت اليهود: ليست هذه بأرض الأنبياء. وقوله ﷻ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، وقال ابن مسعود ـ في بني إسرائيل والكهف ـ: إنهن من العِتاق الأُوَل، وهن من تلادي. يريد أنهن مِن قديم كسبه».

وفي مقدمة السورة **عند ابن كثير** (٨/ ٣٧٣) أنها مكية، وذَكَرَ أثر ابن مسعود.

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠١.

الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)[1]. (٩/١٣٩)

تفسير الآية:

﴿سُبْحَٰنَ﴾

٤٢٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾. قال: ﴿سُبْحَٰنَ﴾ تنزيه الله تعالى، ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾ بمحمد ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ثم ردَّه إلى المسجد الحرام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

قلت له لما علا فَخْرُهُ ... سبحان مِن عَلقَمةَ[2] الفَاخِرِ[3]

(٩/١٣٩)

٤٢٣٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُبْحَٰنَ﴾، يعني: عجب[4] [٣٧٧٧]. (ز)

[٣٧٧٧] **قال ابنُ جرير** (١٤/٤١١ ـ ٤١٢): «وللعرب في التسبيح أماكن تستعمله فيها: **فمنها** الصلاة، كان كثيرٌ من أهل التأويل **يتأولون قول الله**: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]: فلولا أنَّه كان من المصلين. **ومنها** الاستثناء، كان بعضهم **يتأول قول الله تعالى**: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]: لولا تستثنون، وزعم أنَّ ذلك **لغة لبعض أهل اليمن**، ويستشهد لصحة تأويله ذلك بقوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ [القلم: ١٧ ـ ١٨]، قال: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]، فذكَّرهم تركهم الاستثناء. **ومنها** النور، وكان بعضهم يتأول في الخبر الذي روي **عن النبي ﷺ**: «**لولا ذلك لأحرقت سُبُحات وجهه ما أدركت من شيء**» أنه عنى بقوله: «**سبحات وجهه**»: نور وجهه».

---

(١) الأثر عند ابن جرير ١٤/٤١٣ دون إسناد.

و(مِنَ اللَّيْلِ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٦/٥.

(٢) قال ابن جرير في تفسيره ١/٥٠٤: يريد: سبحان الله من فخر علقمة، أي: تنزيهًا لله مِمَّا أتى علقمة مِن الافتخار. على وجه النَّكير منه لذلك.

(٣) أخرجه في مسائل نافع (٢٤٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١٣.

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾

٤٢٣٥٨ ـ عن زِرّ بن حُبَيش، قال: قلتُ **لحذيفة بن اليمان**: أصلَّى رسولُ الله ﷺ في بيت المقدس؟ قال: لا. قلتُ: بلى. قال: أنت تقول ذاك، يا أصلعُ، بِم تقول ذلك؟ قلتُ: بالقرآن، بيني وبينك القرآن. فقال حذيفة: مَن احْتَجَّ بالقرآن فقد فَلَجَ ـ قال سفيان: يقول: فقد احتج. وربما قال: أفْلَج ـ فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾. قال: أفتراه صلى فيه؟ قلتُ: لا. قال: لو صلَّى فيه لَكُتِبَ عليكم فيه الصلاة كما كُتِبَتْ الصلاة في المسجد الحرام. قال حذيفة: قد أُتِي رسول الله ﷺ بدابَّة طويل الظهر، ممدود هكذا، خَطْوُه مدَّ بصره، فما زايلا ظَهْرَ البُراق حتى رأيا الجنة والنار، ووعد الآخرة أجمع، ثم رجعا عَوْدُهما على بدئهما. قال: ويتحدثُّون أنَّه ربطه، لِمَ، لِيَفِرَّ منه؟! وإنَّما سَخَّره له عالِمُ الغيب والشهادة[1]. (ز)

٤٢٣٥٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض آل أبي بكر ـ قالت: ما فُقِدَ جَسَد رسول الله ﷺ، ولكنَّ الله أَسرَى برُوحِه[2]. (٩/ ٢٢٩)

٤٢٣٦٠ ـ عن **معاوية بن أبي سفيان** ـ من طريق ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة ـ: أنَّه كان إذا سُئِل عن مسرى رسول الله ﷺ؛ قال: كانت رؤيا مِن الله صادقة[3]. (٩/ ٢٢٩)

٤٢٣٦١ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فلَم يُنكَر ذلك مِن قولهما [أي: قول عائشة ومعاوية]؛ لقول الحسن: إنَّ هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. ولقول الله في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢]. ثم مَضَى على ذلك، فعرفت أنَّ الوحي يأتي بالأنبياء مِن الله أيقاظًا ونيامًا، وكان رسول ﷺ يقول: «**تنام عيني وقلبي يقظان**». فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٢، وأحمد ٣٨/ ٣٢١ (٢٣٢٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٠/ ٢٤٨ (٣٧٧٢٨)، والترمذي ٥/ ٣٦٨ (٣٤١٤) واللفظ له، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٤٦ (١١٢١٦)، وابن جرير ١٤/ ٤٤٤، والفاكهي في أخبار مكة ٢/ ١٠٢ (١٢١٥) مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ص٢٧٥ (٤٦٢)، وابن جرير ١٤/ ٤٤٥.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ ـ، وابن جرير ١٤/ ٤٤٥.

وعاين فيه مِن أمر الله ما عايَن، على أيِّ حالاته كان، نائمًا أو يقظانَ، كل ذلك حقٌّ وصِدق[١]. (ز)

٤٢٣٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾: أُسْرِي بنبيِّ الله عِشاء مِن مكة إلى بيت المقدس، فصلى نبيُّ الله فيه، فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**حُمِلْتُ على دابَّة يقال لها: البُراق، فوق الحمار ودُون البغل، يقع خَطْوُه عند أقصى طَرَفِه**». فحدَّث نبيُّ الله بذلك أهل مكة، فكذَّب به المشركون وأنكروه، وقالوا: يا محمد، تخبرنا أنَّك أتيتَ بيت المقدس، وأقبلت مِن ليلتك، ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيئنا وتأتي به قبل اليوم مع هذا! فصدَّقه أبو بكر، فسُمِّي أبو بكر: الصديق؛ مِن أجل ذلك[٢]. (ز)

٤٢٣٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ يعني: النبي ﷺ...، وفرضت عليه الصلوات الخمس تلك الليلة، وعُرِضَت على النبي ﷺ ثلاثة أنهار: نهر من لبن، ونهر من عسل، ونهر من خمر، فلم يشرب النبي ﷺ الخمر، فقال جبريل: أما إنَّ الله حرَّمها على أمتك[٣]. (ز)

٤٢٣٦٤ ـ عن جبر، قال: سمعت **سفيان الثوري** سُئِلَ عن ليلة أُسرِيَ به. فقال: أُسرِي ببَدَنِه[٤] [٣٧٧٨]. (٩/ ٢٢٢)

[٣٧٧٨] اختُلِف في صفة إسرائه ﷺ، أكان بجسده وروحه، أم بروحه فقط؟ على قولين: **الأول**: أنَّ الإسراء كان بجسده وروحه، يقظة لا منامًا. وهذا قول الجمهور. واختلف أصحاب هذا القول هل دخل ﷺ بيت المقدس، وصلَّى فيه أم لا؟ على قولين، الثاني منهما قول حذيفة. **والثاني**: أنَّ الإسراء كان بروحه فقط، وكانت الرؤيا منامية. وهذا قول عائشة، ومعاوية، وجوَّزه الحسن، وابن إسحاق.

وعلَّقَ **ابنُ كثير** (٨/ ٤٠٠ بتصرف) على قول حذيفة، فقال: «هذا الذي قاله حذيفة رضي الله عنه نفي، وما أثبته غيرُه عن رسول الله مِن ربط الدابة بالحلقة، ومن الصلاة ببيت المقدس، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٤٦. وفي البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة عن النبي ﷺ: «**تنام عيني ولا ينام قلبي**».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٤ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٤٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١٣ ـ ٥١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٢٣٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾، يعني: نفسه، أسرى بعبده محمد ﷺ[(١)] [٣٧٧٩]. (ز)

== مُقدَّمٌ على قوله».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٥ بتصرف) على القول الثاني بقوله: «وركوب البُراق على قول هؤلاء يكون مِن جملة ما رأى في النوم». ثم قال: «واحتُجَّ لقول عائشة **بقوله تعالى**: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، وهذا يحتمل القول الآخر؛ لأنه يقال لرؤية العين: رؤيا، واحتُجَّ أيضًا بأن **في بعض الأحاديث**: «**فاستيقظت وأنا في المسجد الحرام**». وهذا يحتمل أن يُرَدَّ من الإسراء إلى نوم. **واعتُرِضَ** قول عائشة بأنها **كانت صغيرة لم تشاهد**، ولا حدَّثت عن النبي ﷺ، **وأما معاوية فكان كافرًا في ذلك الوقت، غير مشاهد للحال، صغيرًا**، ولم يحدِّث عن النبي ﷺ».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧)، وكذا **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٥)، ومثلهما **ابنُ كثير** (٨/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) قولَ الجمهور **استنادًا إلى القرآن، وأقوال السلف، ودلالة العقل**، وهو **الظاهر** مِن كلام **ابن تيمية** (٤/ ١٩٤).

قال **ابنُ عطية**: «الصحيح ما ذهب إليه الجمهور، ولو كانت منامِيَّة ما أمكن قريشًا أن تُشَنِّع، ولا فُضِّل أبو بكر بالتصديق، ولا قالت له أم هاني: لا تحدِّث الناسَ بهذا فيكذبوك. إلى غير هذا من الدلائل».

وقال **ابنُ كثير** (٨/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ بتصرف): «الحق أنَّه ﷺ أُسْرِي به يقظةً لا منامًا، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾، فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مُسْتَعْظَمًا، ولَمَا بادرت كفارُ قريش إلى تكذيبه، ولَما ارتَدَّت جماعةٌ مِمَّن كان قد أسلم. وأيضًا فإنَّ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقد قال تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال ابن عباس: هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به. رواه البخاري. وقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، والبصر مِن آلات الذَّات، لا الروح. وأيضًا فإنه حُمِل على البُرَاق، وهو دابة بيضاء، براقة لها لمعان، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح؛ لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه».

وبنحوهما قال **ابنُ جرير**.

[٣٧٧٩] ذَهَبَ **ابن القيم** إلى أنَّ الباء في قوله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ للمصاحبة، فقال ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠١.

﴿لَيْلًا﴾

٤٢٣٦٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، وأم **سلمة**، وعائشة، وأم هانئ، وابن عباس، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: أُسرِي برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شِعبِ أبي طالب، . . . الحديث[1]. (٩/ ١٩٣ ـ ١٩٥)

٤٢٣٦٧ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن **جدِّه**، قال: أُسرِي بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة مِن شهر ربيع الأول، قبل الهجرة بسنة[2]. (٩/ ١٩٥)

== (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣): «في قوله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ دون: بعث بعبده، وأرسل به. ما يُفِيد مصاحبته له في مسراه؛ فإن الباء هنا للمصاحبة، كهي في قوله: هاجر بأهله، وسافر بغلامه. وليست للتعدية؛ فإنَّ «أسرى» يتعدى بنفسه، يقال: سري به، وأسراه. وهذا لأنَّ ذلك السرى كان أعظم أسفاره ﷺ، والسفر يعتمد الصاحب، **ولهذا كان ﷺ إذا سافر يقول: «اللَّهُمَّ، أنت الصاحب في السفر»**. فإن قيل: فهذا المعنى يفهم من الفعل الثلاثي لو قيل: سرى بعبده. فما فائدة الجمع بين الهمزة والباء؟ ففيه أجوبة: **أحدها**: أنهما بمعنى، وأن «أسرى» لازم كـ«سرى»، تقول: سرى زيد، وأسرى. بمعنًى واحد، وهذا قول جماعة. **الثاني**: أنَّ ﴿أَسْرَىٰ﴾ متعدّ، ومفعوله محذوف، أي: أسرى بعبده البراق. هذا قول أبي القاسم السهيلي وغيره. **ويشهد للقول الأول قول الصديق**: أسرينا ليلتنا كلها ومِن الغد حتى قام قائم الظهيرة. والجواب الصحيح: أنَّ الثلاثي المتعدي بالباء يفهم منه شيئان: **أحدهما**: صدور الفعل من فاعله. **الثاني**: مصاحبته لما دخلت عليه الباء. فإذا قلت: سريت بزيد، وسافرت به. كنت قد وجد منك السرى والسفر مصاحبًا لزيد فيه، **كما قال**:

ولقد سريت على الظلام بمعشر

ومنه الحديث: أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها. وأما **المتعدي بالهمزة** فيقتضي إيقاع الفعل بالمفعول فقط، **كقوله تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨]، ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: ٥٧]، **ونظائره**. فإذا قرن هذا المتعدي بالهمزة أفاد إيقاع الفعل على المفعول مع المصاحبة المفهومة من الباء، ولو أتى فيه بالثلاثي فهم منه معنى المشاركة في مصدره وهو ممتنع، فتأمله.

---

(١) أخرجه الواقدي، كما في الخصائص الكبرى ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧. وسيأتي بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بالآية.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٢٣٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط بن نصر ـ قال: أسري بالنبي ﷺ قبل مُهاجَرِه بستة عشر شهرًا[١]. (٩/١٩٦)

٤٢٣٦٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة[٢]. (٩/١٩٥)

٤٢٣٧٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ، مثله[٣]. (٩/١٩٦)

٤٢٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ في رجب... قبل الهجرة بسنة[٤] [٣٧٨٠]. (ز)

﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

٤٢٣٧٢ ـ عن أنس بن مالك، أن مالك بن صَعْصَعة حدَّثه: أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسرِي به، قال: «**بينما أنا في الحَطِيم** ـ وربما قال قتادة: **في الحِجر ـ مُضطجعًا إذ أتاني آتٍ، فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة. فأتاني، فشقَّ ما بين هذه إلى هذه** ـ يعني: مِن ثُغرة نحره إلى شِعرَتِه ـ **فاستخرج قلبي، فأُوتِيت بطَسْت مِن ذهب مملوءةً إيمانًا وحكمة، فغُسل قلبي بماء زمزم، ثم حُشِي، ثم أُعيد مكانه، ثم أُوتيتُ بدابَّةٍ أبيض دون البغل وفوق الحمار، يُقال له: البُراق...**» الحديث[٥]. (٩/١٥٧ ـ ١٦١)

٤٢٣٧٣ ـ عن أُمِّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: ما أُسرِي به إلا مِن بيتنا[٦]. (٩/١٩٣ ـ ١٩٥)

٤٢٣٧٤ ـ عن أم هانئ بنت أبي طالب ـ من طريق عكرمة ـ قالت: بات رسول الله ﷺ

[٣٧٨٠] **قال ابنُ تيمية** (٤/١٩٧): «إنّ المعراج كان بمكة، قبل الهجرة، **بإجماع الناس**».
وقال **ابنُ عطية** (٥/٤٣٧): «المُتَحَقَّق أنَّ ذلك كان بعد شَقِّ الصحيفة، وقبل بيعة العقبة».

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/٣٥٥.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٥٤.
(٣) أخرجه البيهقي ٢/٣٥٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١٣ ـ ٥١٥.
(٥) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ٤/١٠٩ ـ ١١١ (٣٢٠٧)، ٥/٥٢ ـ ٥٤ (٣٨٨٧)، ومسلم ١/ ١٤٩، ١٥١ (١٦٤). وسيأتي بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بالآية.
(٦) جزء من حديث طويل أخرجه الواقدي ـ كما في الخصائص الكبرى ١/٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ١/١٦٦ ـ ١٦٧. وسيأتي بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بالآية.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

ليلة أسري به في بيتي، ففقدته مِن الليل، فامتنع مِنِّي النومُ مخافة أن يكون عَرَض له بعضُ قريش، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ جبريل أتاني، فأخذ بيدي، فأخرجني. . .**» الحديث[1]. (٩/ ١٨٧)

٤٢٣٧٥ ـ عن أم هانئ بنت أبي طالب ـ من طريق ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ في مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلة، فصلَّى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قُبيل الفجر أهَبَّنا[2] رسول الله ﷺ، فلمَّا صلَّى الصبح وصلينا معه قال: «**يا أُمَّ هانئ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيتِ بهذا الوادي، ثم جئتُ بيتَ المقدس فصلَّيت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين**»[3]. (ز)

٤٢٣٧٦ ـ عن أم هانئ بنت أبي طالب ـ من طريق يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح ـ قالت: دخل عَلَيَّ النَّبيُّ ﷺ بغَلَسٍ وأنا على فراشي، فقال: «**شعرت أنِّي نمت الليلة في المسجد الحرام، فأتاني جبريل. . .**» الحديث[4]. (٩/ ١٨٩ ـ ١٩٢)

٤٢٣٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾، قال: أُسرِي به مِن شِعْبِ أبي طالب[5]. (٩/ ٢٢٩)

٤٢٣٧٨ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق يوسف بن أسباط ـ قال: صلاةٌ في الحرم

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/ ٤٣٢ (١٠٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ٢٤٦: «وهو حديث غريب، الوساوسي ضعيفٌ، تفرَّد به». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٥ ـ ٧٦ (٢٣٩): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالأعلى بن أبي المساور، متروك كذاب».

(٢) يقال: هب النائم هَبًّا وهُبوبًا أي: استيقظ. النهاية (هبب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤١٤. وذكره ابن إسحاق بلاغًا ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٢ ـ.
وعقَّب عليه ابن كثير (ت: سلامة) ٥/ ٤٠ بقوله: «الكلبي: متروك بمرة ساقط، لكن رواه أبو يعلى في مسنده عن محمد بن إسماعيل الأنصاري، عن ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح، عن أم هانئ بأبسط من هذا، فليكتب ههنا».

(٤) أخرجه أبو يعلى في معجمه ١/ ٤٢ ـ ٤٥ (١٠). وسيأتي بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بالآية.
إسناده ضعيف؛ فيه أبو صالح مولى أم هانئ، وهو باذام، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٤): «ضعيف مدلس يرسل». وقال في الإصابة (ت: مركز هجر) ١٤/ ٢٤٠: «وهذا أصح من رواية الكلبي؛ فإنَّ في روايته مِن المنكر: أنَّه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم. وإنَّما فُرِضَت الصلاة ليلة المعراج، وكذا نومه الليلة في بيت أم هانئ، وإنما نام في المسجد».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مئةُ ألف صلاة، قال الله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾، وإنَّما أُسْرِيَ بالنبي ﷺ مِن شِعب أبي طالب؛ فالحرم كلُّه مسجد[1] [٣٧٨١]. (ز)

﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾

٤٢٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾، يعني: بيت المقدس[2]. (ز)

٤٢٣٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾، يعني: بيت المقدس[3] [٣٧٨٢]. (ز)

[٣٧٨١] اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المراد به: المسجد المحيط بالكعبة نفسها، وفيه كان ﷺ حين أسري به. **والثاني**: أنَّ المراد به: مكة كلها، والحرم كله مسجد.

وعلَّقَ **ابن عطية** (٥/ ٤٣٧) على القول الثاني مبيِّنًا مستند أصحابه بقوله: «**استندوا إلى قوله تعالى**: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وعُظم المقصد هنا إنما هو مكة، وروى بعض هذه الفرقة عن أم هانئ أنها قالت: كان رسول الله ﷺ ليلة الإسراء في بيتي. وروى بعضها عن النبي ﷺ أنه قال: «**فُرِج سقف بيتي**». وهذا يلتئم مع قول أم هانئ».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٢٠) القولَ الأولَ **استنادًا إلى الأعرف**، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ﷻ أخبر أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام، والمسجد الحرام هو الذي يتعارفه الناس بينهم إذا ذكروه».

وهو ظاهر كلام **ابن تيمية** (٤/ ١٩٧)، وكذا **ابنُ كثير** (٨/ ٣٧٣).

[٣٧٨٢] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٧): «سماه: الأقصى، أي: في ذلك الوقت كان أقصى بيوت الله الفاضلة مِن الكعبة، ويحتمل أن يريد بالأقصى: البعيد، دون مفاضلة بينه وبين سواه، ويكون المقصد إظهار العجب في الإسراء إلى هذا البُعد في ليلة».

---

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٦/ ٣٠١ (٢٦٦٥)، والفاكهي في أخبار مكة ٤/ ٣٣ (٢٣٣٥)، من طريق عبدالصمد بن حسان.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١٣ ـ ٥١٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠١.

﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾

٤٢٣٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾، قال: أَنبَتْنا حولَه الشجرَ[(١)]. (٩/٢٤٦)

٤٢٣٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾، يعني بالبركة: الماء، والشجر، والخير[(٢)][٣٧٨٣]. (ز)

﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾

٤٢٣٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾، قال: ما أراه الله مِن الآيات والعِبَر في طريق بيت المقدس[(٣)]. (ز)

٤٢٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ فكان مما رأى مِن الآيات: البُراقَ، والرِّجالَ[(٤)]، والملائكةَ، وصلَّى بالنبيين[(٥)]. (ز)

٤٢٣٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾: ما أراه الله ليلة أسري به[(٦)][٣٧٨٤]. (ز)

[٣٧٨٣] **قال ابنُ عطية** (٥/٤٣٨): «البركة حوله مِن جهتين: **إحداهما**: النبوّة، والشرائع، والرسل الذين كانوا في ذلك القطر وفي نواحيه وبواديه. **والأخرى**: النِّعم من الأشجار، والمياه، والأرض المفيدة التي خص الله الشام بها. وروي **عن النبي** ﷺ أنه قال: «**إنَّ الله بارك فيما بين العريش والفرات، وخصّ فلسطين بالتقديس**»».

[٣٧٨٤] **قال ابنُ عطية** (٥/٤٣٨): «قوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ يريد: لنري محمدًا بعينه آياتنا في السماوات، والملائكة، والجنة، والسدرة، وغير ذلك مما رآه تلك الليلة من العجائب. ويحتمل أن يريد: لنري محمدًا ﷺ للناس آيةً، أي: يكون النبي ﷺ آية في أن يصنع الله لبشر هذا الصنع، وتكون الرؤيةُ على هذا رؤيةَ قلب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١٦.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٢، وابن جرير ١٤/٤٤٨.
(٤) كذا في مطبوعة المصدر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٠١.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾

٤٢٣٨٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، يعني: نفسه، لا أَسْمَعَ منه، ولا أَبْصَرَ منه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٨٧ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا كذَّبَتني قريش حين أُسري بي إلى بيت المقدس قمتُ في الحِجرِ، فجَلَّى الله لي بيتَ المقدس، فطفِقتُ أُخبرُهم عن آياتِه وأنا أنظر إليه»[2]. (٩/ ٢٢٠)

٤٢٣٨٨ ـ عن أنس ـ من طريق ثابت ـ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أُتِيتُ بالبُراق، وهو دابةٌ أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافرَه عند منتهى طرفه، فركِبتُه حتى أتيت بيت المقدس، فربَطتُه بالحلقةِ التي تَربِطُ بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصلَّيتُ فيه ركعتين، ثم خرجتُ، فجاءني جبريل بإناء مِن خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبَنَ، فقال جبريل: اختَرتَ الفطرة. ثم عرج بنا إلى سماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل: مَن أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بآدم، فرحَّب بي، ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا، فإذا أنا بابنَي الخالة؛ عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، فرحَّبا بي، ودعوا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أُعطِي شَطرَ الحسن، فرحَّب بي، ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحَّب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٢.

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٥٢ (٣٨٨٦)، ٦/ ٨٣ (٤٧١٠)، ومسلم ١/ ١٥٦ (١٧٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٨٧ (١٥٣١)، ٢/ ٣٠٣ (١٥٨٤)، وابن جرير ١٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بهارون، فرحَّب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بموسى، فرحَّب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسنِدًا ظهرَه إلى البيت المعمور، وإذا هو يَدخُلُه كلَّ يوم سبعون ألف مَلَكٍ لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا ورَقُها فيها كآذانِ الفِيَلَة، وإذا ثمرُها كالقِلالِ[1]، فلما غَشِيها مِن أمر الله ما غَشِيَ تغيَّرت، فما أحدٌ من خلق الله يستطيع أن ينعتَها من حسنِها، فأوحى إليَّ ما أوحى، وفرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزَلتُ حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرَض ربُّك على أمَّتِك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجِع إلى ربِّك، فاسأله التخفيف؛ فإنَّ أُمَّتَك لا تُطِيقُ ذلك، فإني قد بَلَوتُ بني إسرائيل وخبرتُهم. فرجَعت إلى ربي، فقلت: يا ربِّ، خفِّف عن أُمَّتي. فحَطَّ عني خمسًا، فرجَعتُ إلى موسى، فقلت: حَطَّ عني خمسًا. قال: إنَّ أمتَك لا يُطِيقون ذلك، فارجِع إلى ربِّك فاسأله التخفيف. قال: فلم أزل أرجِعُ بين ربِّي وموسى حتى قال: يا محمد، إنهنَّ خمسُ صلوات لكل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحَسَنةٍ فلم يَعمَلها كُتِبت له حسنة، فإن عَمِلها كُتبت له عشرًا، ومن همَّ بسيئة فلم يَعمَلها لم تُكتب شيئًا، فإن عَمِلها كُتبت سيئة واحدة. فنزَلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجِع إلى ربك فاسأله التخفيف. فقلت: قد رجَعتُ إلى ربي حتى استَحيَيتُ منه»[2] [٣٧٨٥]. (٩/ ١٣٩ ـ ١٤٢)

٤٢٣٨٩ ـ عن أنس ـ من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر ـ قال: ليلة أُسري

[٣٧٨٥] علَّقَ ابن كثير (٨/ ٣٧٩) على هذا الأثر بقوله: «قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أنَّ المعراج كان ليلة أسري به ﷺ من مكة إلى بيت المقدس. وهذا الذي قاله هو الحقُّ الذي لا شك فيه، ولا مرية».

---

(١) القلال: جمع قُلَّة، وهي الجَرَّة الكبيرة. اللسان (قلل).

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (١٦٢).

برسول الله ﷺ مِن مسجد الكعبة جاءه ثلاثةُ نفرٍ قبل أن يُوحَى إليه[٣٧٨٦] وهو نائمٌ في المسجد الحرام، فقال أوَّلُهم: أيُّهم هو؟ فقال أوسطُهم: هو خيرُهم. فقال أحدُهم: خُذوا خيرَهم. فكانت تلك الليلة[(١)]، فلم يَرَهم حتى أَتَوه ليلةً أخرى، فيما يَرَى قلبُه، وتنام عيناه ولا ينامُ قلبُه، وكذلك الأنبياء تنامُ أعينُهم ولا تنامُ قلوبُهم، فلم يكلِّمُوه حتى احتمَلوه، فوضَعوه عند بئر زمزم، فتولَّاه منهم جبريل، فشقَّ جبريل ما بين نحرِه إلى لَبَّتِه[(٢)]. حتى فرَغ مِن صدرِه وجوفِه، فغسَله مِن ماءِ زمزمَ بيده حتى أنقَى جوفَه، ثم أتى بطَستٍ مِن ذهب تَورٌ[(٣)] مِن ذهب مَحْشُوًّا[(٤)] إيمانًا وحكمة، فحشَا به صدرَه ولغاديدَه ـ يعني: عروقَ حلقِه ـ، ثم أطبَقه، ثم عرَج به إلى السماء الدنيا، فضرَب بابًا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحبًا به وأهلًا. ووجَد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدمُ، فسلِّم عليه. فسلَّم عليه، وردَّ عليه آدم، وقال: مرحبًا وأهلًا بابني، نِعمَ الابن أنت. فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يَطَّرِدان، فقال: «**ما هذان النهران، يا جبريل؟**». قال: هذا النيل والفرات عُنصَرُهما[(٥)]. ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر مِن لؤلؤ وزَبَرجَدٍ، فضرَب بيدِه فإذا هو مِسْكٌ أَذفَرُ[(٦)]، قال: «**ما هذا، يا جبريل؟**». قال: هذا الكوثر الذي خَبَأ لك ربُّك. ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة له مثلَ ما قالت له الأولى: مَن هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحبًا به وأهلًا. ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فقالوا

[٣٧٨٦] **قال ابن عطية** (٥/ ٤٣٧): «وقع في الصحيحين لشريك بن أبي نمر وَهْمٌ في هذا المعنى، فإنَّه روى حديث الإسراء، فقال فيه: وذلك قبل أن يوحى إليه. ولا خلاف بين المحدثين أن هذا وهم مِن شريك».

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٤٨٠: التقدير: فكانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا.
(٢) اللبة: هي موضع القلادة من الصدر. المصدر السابق.
(٣) التور: إناء يُشرب فيه. لسان العرب (تور).
(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٤٨١: كذا وقع بالنصب، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور، والتقدير: كائن من ذهب. فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور.
(٥) العنصر ـ بضم العين وفتح الصاد، وقد تضم ـ: الأصل. النهاية (عنصر).
(٦) مسك أذفر: طيب الرائحة. النهاية ٢/ ١٦١.

له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى السماء الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى الخامسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السادسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السابعة، فقالوا له مثل ذلك، كلُّ سماء فيها أنبياء قد سمَّاهم؛ منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة ولم أحفظِ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله، فقال موسى: ربِّ، لم أظنَّ أن ترفع عَلَيَّ أحدًا. ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمُه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار ربُّ العزَّةِ فتدلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى[٣٧٨٧]، فأوحى الله فيما يُوحِي إليه خمسين صلاة على أمتِك كلَّ يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى، فقال: يا محمد، ماذا عَهِد إليكَ ربُّك؟ قال: «**عهِد إليَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة**». قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، ارجع فليخفف عنك ربُّك وعنهم. فالتفت النَّبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شِئت. فعلا به إلى الجبار ـ تبارك وتعالى ـ، فقال وهو مكانه: «**يا ربِّ، خفِّف عنا، فإنَّ أُمَّتي لا تستطيع هذا**». فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجَع إلى موسى، فاحتبَسه، فلم يَزَل يُرَدِّدُه موسى إلى ربِّه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس، فقال: يا محمد، واللهِ، لقد راودتُ بني إسرائيل على أدنى من هذا فضَعُفُوا وتركَوه، فأمتُك أضعف أجسادًا وقلوبًا وأبدانًا وأبصارًا وأسماعًا، فارجِع فليخفِّف عنك ربُّك. كلَّ ذلك يلتفت النَّبي ﷺ إلى جبريل ليُشير عليه ولا يَكرَهُ ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة، فقال: «**يا رب، إن أمتي ضعفاء أجسادُهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم؛ فخفِّف عنا**». فقال الجبار: يا محمد. قال: «**لبيك وسعديك**». قال: إنه لا يُبدَّلُ القول لديَّ؛ كما فرَضت عليك في أمِّ الكتاب، وكلُّ حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أمِّ الكتاب، وهي خمسٌ عليك. فرجَع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ فقال: «**خفَّف عنا؛ أعطانا بكلِّ حسنة عشر أمثالها**». فقال موسى: قد ـ واللهِ ـ راودت

[٣٧٨٧] **علَّقَ ابنُ كثير** (ت: سلامة) ٥/٦ ـ ٧ على هذا بقوله: «وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: في حديث شريك زيادة تفرد بها، على مذهب مَن زعم أنَّه ﷺ رأى ربه، يعني قوله: ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى. قال: وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة ـ في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل ـ أصح. وهذا الذي قاله البيهقي هو الحق في هذه المسألة؛ فإن أبا ذر قال: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ قال: «**نور أنى أراه**». وفي رواية: «**رأيت نورًا**». أخرجه مسلم».

بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفِّف عنك. فقال رسول الله ﷺ: «**يا موسى، قد ـ واللهِ ـ استحييت من ربي مما اختلفت إليه**». قال: فاهبط بسم الله. واستيقظ وهو في المسجد الحرام[1]. (٩/ ١٤٢ ـ ١٤٥)

٤٢٣٩٠ ـ عن شداد بن أوس، قال: قلنا: يا رسول الله، كيف أُسرِي بك؟ فقال: «**صلَّيت لأصحابي العتَمَة بمكة مُعتِمًا، فأتاني جبريل بدابة بيضاء، فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب. فاسْتَصْعَبَتْ عَلَيَّ، فأدارها بأذنِها، ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرُها حيث أدرك طَرَفُها، حتى بلغنا أرضًا ذات نخل، فقال: انزل. فنزلت، فقال: صلِّ. فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت بيثرب، صليت بطيبة. ثم انطلقَت تهوي بنا، يقع حافرُها حيث أدرَك طَرَفُها، ثم بلغنا أرضًا، فقال: انزِل. فنزلت، فقال: صلِّ. فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صلَّيت؟ قلت: الله أعلم. قال: صلَّيت بمدين، صلَّيت عند شجرة موسى. ثم انطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفُها، ثم بلغنا أرضًا بدت لنا قصورها، فقال: انزل. فنزلت، ثم قال: صلِّ. فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم. ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد، فربَط فيه دابته، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله، وأخذني مِن العطش أشدُّ ما أخذني، فأُتِيتُ بإناءين؛ في أحدِهما لبن، وفي**

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٩١ (٣٥٧٠) مختصرًا، ٩/ ١٤٩ ـ ١٥١ (٧٥١٧)، ومسلم ١/ ١٤٨ (١٦٢)، وابن جرير ١٤/ ٤١٦ ـ ٤٢٠.

قال مسلم: «قدَّم فيه شيئًا وأخَّر، وزاد ونقص». وقال النووي في شرح مسلم ٢/ ٢٠٩: «وقد جاء في رواية شريك في هذا الحديث في الكتاب أوهام أنكرها عليه العلماء، وقد نبه مسلم على ذلك بقوله: فقدم وأخر وزاد ونقص منها... قال الحافظ عبدالحق رحمه الله في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس: وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين، كابن شهاب، وثابت البناني، وقتادة ـ يعني: عن أنس ـ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال: والأحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المُعَوَّل عليها». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٧: «وهو كما قاله مسلم رحمه الله، فإنَّ شريك بن عبدالله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٠: «هذا من غرائب الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥: «قال ـ ابن حزم ـ: لم نجد للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئًا لا يحتمل مخرجًا إلا حديثين، ثم غلبه في تخريجه الوهم مع إتقانهما وصحة معرفتهما. فذكر هذا الحديث، وقال: فيه ألفاظ معجمة، والآفة من شريك». وقال ابن رجب في فتح الباري ٢/ ٣٢٠: «وهذه اللفظة مما تفرَّد بها شريك».

الآخر عسل، أُرسِل إِلَيَّ بهما جميعًا، فعدلت بينهما، ثم هداني الله، فأخذت اللبن، فشربت حتى قرعت به جبيني[١]**، وبين يديه شيخ متكئ على منبر له، فقال: أخذ صاحبُك الفطرة، وإنَّه لَمَهْدِيٌّ. ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة، فإذا جهنم تنكشِف عن مثل الزرابي**». فقلنا: يا رسول الله، كيف وجدتها؟ قال: «**مثل الحَمَّةِ**[٢] **السخنة. ثم انصرف بي، فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا وقد أضلُّوا بعيرًا لهم قد جمعه فلان، فسلَّمت عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد. ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتاني أبو بكر، فقال: يا رسول الله، أين كنت الليلة؟ قد التمستُك في مكانك. فقلت: أعلِمتَ أني أتيت بيت المقدس الليلة؟**». فقال: يا رسول الله، إنَّه مسيرة شهر؛ فصِفْه لي. قال: «**ففُتِح لي صراط كأني أنظر إليه، لا يسألوني عن شيء إلا أنبأتُهم عنه**». فقال أبو بكر: أشهد أنَّك رسول الله. وقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة، زعم أنه أتى بيت المقدس الليلة. فقال: «**إنَّ مِن آية ما أقول لكم أنِّي مررت بعِير لكم بمكان كذا وكذا، وقد أضلُّوا بعيرًا لهم، فجمعه فلان، وإنَّ مسيرَهم ينزلون بكذا وكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، ويقدُمُهم جمل آدم، عليه مِسحٌ**[٣] **أسود وغِرارتان**[٤] **سوداوان**». فلمَّا كان ذلك اليوم أشرف القوم ينظرون، حتى كان قريبًا مِن نصف النهار أقبلت العِير، يقدُمُهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ[٥]. (٩/١٥٣ ـ ١٥٧)

٤٢٣٩١ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ مالك بن صَعْصَعَة حدَّثه: أن رسول الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسري به، قال: «**بينما أنا في الحَطِيم** ـ وربما قال قتادة: **في الحِجر** ـ **مضطجعًا إذ أتاني آتٍ، فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة. فأتاني، فشقَّ ما**

---

(١) يعني: أنه شرب جميع ما فيه. النهاية (قرع). (٢) الحمة: عين ماء حار. النهاية (حمم).

(٣) المسح: الكساء من الشعر. لسان العرب (مسح).

(٤) الغِرارُ: المثال الذي يُضرب عليه النِّصال لِتصلح. لسان العرب (غرر).

(٥) أخرجه البزار في مسنده ٨/٤٠٩ ـ ٤١١ (٣٤٨٤)، والطبراني في الكبير ٧/٢٨٢ ـ ٢٨٣ (٧١٤٢).

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٥٧: «هذا إسناد صحيح». وقال إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة ص١٤٤ (١٥٦): «هذا حديث شامي الطريق، واضح الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٧: «ولا شك أن هذا الحديث ـ أعني: الحديث المروي عن شداد بن أوس ـ مشتمل على أشياء؛ منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر، كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ١/٧٤ (٢٣٦): «وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثّقه يحيى بن معين، وضعّفه النسائي».

بين هذه إلى هذه ـ يعني: مِن ثُغرة نحره[1] إلى شِعرَتِه ـ، فاستخرج قلبي، فأُوتيت بطَست مِن ذهب مملوءةً إيمانًا وحكمة، فغُسل قلبي بماء زمزم، ثم حُشِي، ثم أُعيد مكانه. ثم أُوتيتُ بدابةٍ أبيض، دون البغل وفوق الحمار، يُقال له: البُراق، يقع خطوه عند أقصى طرفه، فحملتُ عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى بي السماء الدنيا، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولَنِعْم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلمَّا خلَصت إذا فيها آدم، فقلت: يا جبريل، مَن هذا؟ قال: هذا أبوك آدم، فسلِّم عليه. فسلَّمت عليه، فردَّ عليَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبيِّ الصالح. ثم صعد حتى أتى إلى السماء الثانية، فاستفتَح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولَنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، فقلت: يا جبريل، مَن هذان؟ قال: هذان يحيى وعيسى، فسلِّم عليهما. فسلَّمت عليهما، فردَّا السلام، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صَعِد حتى أتى السماء الثالثة، فاستفتَح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولَنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا يوسف، فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صَعِد حتى أتى إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا إدريس، فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صَعِد حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتَح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. فلما خلَصت إذا هارون، فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صَعِد حتى أتى السماء السادسة، فاستفتَح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا أنا بموسى، فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ

(١) الثغرة: نقرة النحر بين الترقوتين. التاج (ثغر).

الصالح والنبي الصالح. فلمَّا تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأنَّ غلامًا بُعِث بعدي يدخُلُ الجنة مِن أمته أكثرُ مما يدخُلُها من أمتي. ثم صَعِد حتى أتى السماء السابعة، فاستفتَح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا إبراهيم، قلت: من هذا، يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، فسلِّم عليه. فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم رُفِعْتُ إلى سدرة المنتهى، فإذا نَبقُها مثلُ قِلالِ هَجَر، وإذا ورقُها مثل آذان الفيلة، وإذا أربعة أنهار يخرُجن من أصلها؛ نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: يا جبريل، ما هذه الأنهار؟ فقال: أمَّا الباطنان؛ فنهران في الجنة، وَأَمَّا الظاهران؛ فالنيل والفرات. ثم رُفِع لي البيت المعمور، قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخُلُه كل يوم سبعون ألف مَلَك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم. ثم أُتيتُ بإناءين؛ أحدُهما خمر، والآخر لبن، فعُرِضا عليَّ، فقيل: خُذ أيَّهما شئت. فأخَذتُ اللبن، فقيل لي: أَصَبْتَ الفِطرة، أنت عليها وأمتك. ثم فُرِضت عليَّ الصلاة؛ خمسون صلاة كل يوم، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرض ربُّك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة كل يوم. قال: إنَّ أُمَّتك لا تستطيع ذلك، وإني قد خبَرتُ الناس قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فارجِع إلى ربِّك فاسأله التخفيف لأمَّتِك. فرجَعت إلى ربي، فحَطَّ عني خمسًا، فأقبلت حتى أتيت على موسى، فأنبأته بما حطَّ عني، فقال: ارجِع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا يطيقون ذلك. قال: فما زلت بين موسى وبين ربي يحُطُّ عني خمسًا خمسًا، حتى أقبَلتُ بخمس صلوات، فأتيت على موسى، فقال: بم أُمِرت؟ قلت: بخمس صلوات كل يوم. قال: إنَّ أمتك لا يطيقون ذلك، إني بلَوت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، ارجِع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. فقلت: لقد رجَعت إلى ربي حتى لقد استحيت، ولكني أرضَى وأُسلِّم. فنوديت: أن يا محمد، إني قد أمضَيت فريضتي، وخفَّفتُ عن عبادي، الحسنة بعشر أمثالها»[1]. (٩/ ١٥٧ ـ ١٦١)

٤٢٣٩٢ ـ عن أم هانئ ـ من طريق يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح ـ

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٠٩ ـ ١١١ (٣٢٠٧)، ٤/ ١٥٢ (٣٣٩٣) مختصرًا، ٥/ ٥٢ ـ ٥٤ (٣٨٨٧)، ٤/ ١٦٣ (٣٤٣٠) مختصرًا، ومسلم ١/ ١٤٩، ١٥١ (١٦٤)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٠١ ـ ١٠٥، وابن جرير ١٤/ ٤١٤ ـ ٤١٥.

قالت: دخل عَلَيَّ النَّبي ﷺ بغَلَسٍ[١] وأنا على فراشي، فقال: «**شعرتِ أنِّي نمت الليلة في المسجد الحرام، فأتاني جبريل، فذهب بي إلى باب المسجد، فإذا دابَّةٌ أبيض فوق الحمار ودون البغل، مُضطَرِبُ الأُذُنَين، فركِبْته، فكان يضع حافره في مَدِّ بصره، إذا أخذ بي في هُبُوطٍ طالَت يَداه وقصُرَت رجلاه، وإذا أخذ بي في صُعُود طالت رجلاه وقصُرت يَداه، وجبريل لا يفوتُني، حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فأوثقتُه بالحلقة التي كانت الأنبياء تُوثِقُ بها، فنُشِر لي رَهطٌ من الأنبياء؛ منهم إبراهيم وموسى وعيسى، فصَلَّيت بهم، وكلَّمتهم، وأُتِيتُ بإناءين أحمر وأبيض، فشربت الأبيض، فقال لي جبريل: شرِبتَ اللبن، وتركت الخمر، لو شربت الخمر لارتَدَّت أُمَّتُك**[٣٧٨٨]. **ثم ركبتُه، فأتيت المسجد الحرام، فصليت به الغداة؟**». فتعلَّقت بردائِه، وقلت: أُنشِدُك اللهَ، يا ابن عمِّ، أن تحدِّثَ بهذا قريشًا، فيُكَذِّبَك مَن صَدَّقك، فضَرب بيده على ردائه، فانتزعه مِن يدي، فارتفع عن بطنه، فنظرت إلى عُكَنِه[٢] فوق إزاره كأنها طَيُّ القراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد أن يَختَطِفَ بصري، فخررتُ ساجدةً، فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج، فقلت لجاريتي: ويحكِ، اتبَعِيه، وانظري ماذا يقول، وماذا يُقال له. فلما رجعتْ أخبرتني أنه انتهى إلى نفر من قريش، فيهم المُطعِمُ بن عَدِيٍّ، وعمرو بن هشام، والوليد بن المغيرة، فقال: «**إني صَلَّيتُ الليلة العشاء في هذا المسجد، وصلَّيت به الغداة، وأتيت فيما بين ذلك ببيت المقدس، فنُشِر لي رهطٌ من الأنبياء، فيهم إبراهيم وموسى وعيسى، فصَلَّيتُ بهم، وكلَّمتُهم**». فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ: صِفهم لي. فقال: «**أما عيسى ففوق الرَّبعَةِ ودون الطويل، عريض الصدر، ظاهر الدم، جَعدُ الشَّعر، تَعلُوه صُهبَةٌ، كأنَّه عروة بن مسعود الثقفي، وأمَّا موسى فضخم آدَمُ طُوالٌ كأنَّه مِن رجال شنوءة، كثير الشعر، غائر العينين، مُتَراكِبَ الأسنان، مُقَلَّصُ الشَّفَةِ، خارج اللثة، عابس، وأما إبراهيم ـ فواللهِ ـ لأشبهُ الناس به خَلقًا وخُلُقًا**». فضَجُّوا، وأعظَموا ذلك، فقال

[٣٧٨٨] **قال ابنُ كثير** (٨/ ٤٣٢): «أما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل، أو اللبن والخمر، أو اللبن والماء، أو الجميع فقد ورد أنه في البيت المقدس، وجاء أنه في السماء، ويحتمل أن يكون هاهنا وهاهنا؛ لأنه كالضيافة للقادم».

---

(١) الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. النهاية (غلس).

(٢) العكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سِمَنًا. القاموس المحيط (عكن).

المُطعِم: كلُّ أمرِك قبل اليوم كان أَمَمًا[١] غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كذاب؛ نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعدًا شهرًا ومنحدرًا شهرًا، تزعُمُ أنك أتيته في ليلة! واللاتِ والعُزَّى، لا أُصَدِّقُك. فقال أبو بكر: يا مُطعِمُ، لَبِئْسَ ما قلت لابن أخيك، جَبَهْتَه[٢] وكذَّبتَه، أنا أشهد أنه صادق. فقالوا: يا محمد، صِف لنا بيت المقدس. قال: «**دخلته ليلًا، وخرجت منه ليلًا**». فأتاه جبريل، فصَوَّره في جناحه، فجعل يقول: «**باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا في موضع كذا**». وأبو بكر يقول: صَدَقتَ، صَدَقتَ. فقال رسول الله ﷺ يومئذ: «**يا أبا بكر، إنَّ الله قد سَمَّاك: الصِّدِّيق**». قالوا: يا محمد، أخبرنا عن عِيرنا. فقال: «**أتيت على عير بني فلان بالرَّوحَاءِ قد أَضَلُّوا ناقة لهم، فانطلقوا في طلبها، فانتهيت إلى رِحالِهم ليس بها منهم أحد، وإذا قدح ماء فشربتُ منه، ثم انتهيت إلى عير بني فلان، فنَفَرَتْ منِّي الإبلُ، وبَرَك منها جمل أحمر عليه جَوالِقُ مخططة ببياض، لا أدري أكُسِر البعير أم لا، ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التَّنعيم يقدُمُها جملٌ أورَقُ، وها هي ذه تطلُعُ عليكم من الثَّنيَّة**». فقال الوليد بن المغيرة: ساحر. فانطلقوا، فنظروا، فوجدوا كما قال، فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد. فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠][٣]. (٩/ ١٨٩ ـ ١٩٢)

٤٢٣٩٣ ـ عن عبد الله بن عمرو، وأم سلمة، وعائشة، وأم هانئ، وابن عباس، دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: أُسرِي برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة مِن شِعبِ أبي طالب إلى بيت المقدس، قال رسول الله ﷺ: «**حُمِلتُ على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل، في فخذها جناحان، تَحفِزُ[٤] بهما رجليها، فلما دَنَوتُ لأركبها شَمَسَتْ[٥]، فوضع جبريل يده على مَعرَفَتِها[٦]، ثم قال: ألا تستحيين ـ يا بُرَاق ـ مِمَّا تصنعين؟! واللهِ، ما ركب عليك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه. فاستَحيَت حتى ارْفَضَّتْ عَرَقًا، ثم قَرَّت حتى**

---

(١) الأَمَم: القريب واليسير. النهاية (أمم).

(٢) الجبه: الاستقبال بالمكروه. وأصله من إصابة الجبهة، يقال: جبهته إذا أصبت جبهته. النهاية (جبه).

(٣) أخرجه أبو يعلى في معجمه ١/ ٤٢ ـ ٤٥ (١٠)، والضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس ص٨٠ ـ ٨٣ (٥٢). وتقدم طرفه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ في هذه الآية.

(٤) الحفز: الحث والإعجال. النهاية (حفز).

(٥) الشَّموس: هو النَّفور من الدواب الذي لا يستقر لشَغَبه وحدَّته. النهاية (شمس).

(٦) المَعرَفَة: منبت العُرف من الرقبة. النهاية (عرف).

ركَبتُها، فعمِلَتْ بأُذُنَيها[(١)]**، وقبضت الأرض حتى كان مُنتَهَى وَقعِ حافِرِها طَرفُهَا، وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين، وخرج معي جبريل لا يَفُوتُني ولا أَفُوتُه، حتى انتهى بي إلى بيت المقدس، فأتى البُرَاقُ إلى موقفِه الذي كان يقف، فربطه فيه، وكان مَربِطَ الأنبياء، رأيت الأنبياء جُمِعوا لي، فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى، فظننت أنَّه لا بد أن يكون لهم إمام، فقدمني جبريل حتى صَلَّيت بين أيديهم**[٣٧٨٩]**، وسألتُهم فقالوا: بُعِثنا بالتوحيد»**. وقال بعضهم: فُقِد النَّبي ﷺ تلك الليلة، فتَفَرَّقَت بنو عبد المطلب يطلُبونه ويَلتَمِسونه، وخرج العباس حتى إذا بلغ ذا طوى، فجعل يصرخ: يا محمد، يا محمد. فأجابه رسول الله ﷺ: «**لبيك**». فقال: ابن أخي، عَنَّيت قومك منذ الليلة، فأين كنت؟ قال: «**أتيت من بيت المقدس**». قال: في ليلتك؟! قال: «**نعم**». قال: هل أصابك إلا خير؟ قال: «**ما أصابني إلا خير**». وقالت أم هانئ: ما أُسرِي به إلا من بيتنا، نام عندنا تلك الليلة، صلَّى العشاء ثم نام، فلما كان قبل الفجر أنبَهناه للصبح، فقام، فلما صلى الصبح قال: «**يا أم هانئ، لقد صلَّيت معكم العشاء كما رأيتِ بهذا الوادي، ثم قد جئت بيت المقدس، فصليت فيه، ثم صليت الغداة معكم**». ثم قام ليخرج، فقلت: لا تُحَدِّث هذا الناس فيُكَذِّبوك ويُؤذُوك. فقال: «**واللهِ، لَأُحَدِّثَنَّهم**». فأخبرَهم، فتعجَّبوا، وقالوا: لم نسمع بمثل هذا قط. وقال رسول الله ﷺ لجبريل: «**يا جبريل، إنَّ قومي لا يُصَدِّقوني**». قال: يُصَدِّقُك أبو بكر، وهو الصِّدِّيق. «**وافتتن ناسٌ كثير كانوا قد صلَّوا وأسلَموا، وقمتُ في الحِجر، فجَلَّى الله لي بيت المقدس، فطَفِقت أُخبِرُهم عن آياته وأنا أنظر إليه، فقال بعضهم: كم للمسجد من باب؟ ولم أكن عددت أبوابه، فجعلت أنظر إليها،**

[٣٧٨٩] **قال ابن كثير** (٨/ ٤٣١): «مِن الناس مَن يزعم أنه أمَّهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لما مرَّ بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدًا واحدًا، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولًا مطلوبًا إلى الجناب العلوي؛ ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى، ثم لَمَّا فرغ مِن الذي أريد به اجتمع به هو وإخوانه من النبيين، ثم أظهر شرفَه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك».

---

(١) عملت بأذنيها: أي: أسرعت؛ لأنها إذا أسرعت حركت أذنيها لشدة السير. النهاية (عمل).

وأعُدُّها بابًا بابًا، وأُعلِمُهم، وأخبرتُهم عن عيرات لهم في الطريق، وعلامات فيها، فوجَدوا ذلك كما أخبرتهم». وأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قال: كانت رؤيا عين، رآها بعينه[(١)]. (٩/ ١٩٣ ـ ١٩٥)

٤٢٣٩٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَرَرتُ ليلة أُسرِي بي على موسى عليه السلام قائمًا يُصَلِّي في قبره عند الكَثِيب الأحمر»**[(٢)]. (٩/ ١٩٦)

٤٢٣٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد رأيتُني في الحِجرِ وقريشٌ تسألُني عن مَسرَايَ، فسألوني عن أشياء مِن بيت المقدس لم أُثبِتها، فكُرِبتُ كَرْبًا ما كُرِبتُ مثلَه قَطُّ، فرفَعه الله لي أنظُرُ إليه، ما سألوني عن شيءٍ إلا أنبأتُهم به، وقد رأيتُني في جماعة من الأنبياء، وإذا موسى عليه السلام قائمٌ، وإذا رجلٌ ضَربٌ جَعدٌ كأنه مِن رجال شنوءة، وإذا عيسى قائمٌ يُصَلِّي، أقربُ الناسِ به شَبَهًا عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائمٌ يُصَلِّي، أشبَهُ الناس به صاحِبُكم ـ يعني: نفسه ـ فحانَت الصلاة، فأمَمتُهم، فلما فَرَغتُ قال قائل: يا محمد، هذا مالِكٌ صاحب النار. فالتَفَتُّ إليه، فبَدَأَني بالسلام»**[(٣)]. (٩/ ٢٠٢)

٤٢٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة، عن أبي العالية ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت ليلة أُسرِي بي موسى بن عمران، رجلًا طُوَالًا جَعْدًا، كأنه مِن رجال شَنُوءة، ورأيت عيسى ابن مريم مربوعَ الخَلقِ، إلى الحمرةِ والبياضِ، سَبِطَ الرأس، ورأيت مالِكًا خازن جهنم، والدجال»**. في آياتٍ أَرَاهُنَّ الله. قال: ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣]. فكان قتادة يُفَسِّرُها: أنَّ النَّبي ﷺ قد لَقِي موسى[٣٧٩٠][(٤)]. (٩/ ٢٠٥)

[٣٧٩٠] **قال ابنُ كثير** (٨/ ٤٣٠): «وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها ==

---

(١) أخرجه الواقدي ـ كما في الخصائص الكبرى ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٤٥ (٢٣٧٥). (٣) أخرجه مسلم ١/ ١٥٦ (١٧٢).

(٤) أخرجه مسلم ١/ ١٥١ (١٦٥) بلفظه، وأخرجه البخاري ٤/ ١١٦ (٣٢٣٩)، وابن جرير ١٨/ ٦٣٦ دون تفسير قتادة.

هذا وقد أورد السيوطي في الدر المنثور ٩/ ١٤٦ ـ ٢٤٦ آثارًا كثيرة عن الإسراء والمعراج وما كان فيهما، كذلك عن بيت المقدس وبنائه ونحو ذلك. قال الشوكاني في تفسيره ٣/ ٢٤٨: «واعلم أنه قد أطال كثير من =

﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾

٤٢٣٩٧ ـ تفسير الحسن البصري قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾: التوراة[١]. (ز)

٤٢٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، يقول: أعطينا موسى التوراة[٢]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾

٤٢٣٩٩ ـ تفسير الحسن البصري ﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾: موسى[٣]. (ز)

٤٢٤٠٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: التوراة[٤]. (ز)

٤٢٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾ يعني: التوراة[٥] [٣٧٩١]. (ز)

== وحسنها وضعيفها يحصل مضمون ما اتَّفقت عليه مِن مسرى رسول الله ﷺ مِن مكة إلى بيت المقدس، وأنَّه مرة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه؛ فإنَّ الخطأ جائز على مَن عدا الأنبياء عليهم السلام، ومَن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة، فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب، وهرب إلى غير مهرب، ولم يتحصل على مطلب. وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام أسري به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء، وفرح بهذا المسلك، وأنَّه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات، وهذا بعيد جدًّا، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أمته، ولنقله الناس على التعدد والتكرر».

[٣٧٩١] ذَهَبَ ابنُ جرير (١٤/ ٤٤٩)، وكذا ابنُ كثير (٨/ ٤٣٥) إلى ما ذهب إليه السدي ==

= المفسرين كابن كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الأحاديث الواردة في الإسراء على اختلاف ألفاظها، وليس في ذلك كثير فائدة، فهي معروفة في موضعها من كتب الحديث، وهكذا أطالوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وهو مبحث آخر، والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز، وذكر أسباب النزول، وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية، وما عدا ذلك فهو فضلة لا تدعو إليه حاجة».

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٠.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٠.

﴿هُدًى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

٤٢٤٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، قال: جعله الله لهم هدى، يُخرِجُهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم[1]. (٩/٢٤٦)

٤٢٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُدًى﴾ هدى لبني إسرائيل من الضلالة[2]. (ز)

٤٢٤٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿هُدًى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ لِمَن آمَن به[3]. (ز)

﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ۝٢﴾

٤٢٤٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾، قال: شريكًا[4] [٣٧٩٢]. (٩/٢٤٦)

٤٢٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ يعني: وليًّا، فيها تقديم، يا ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ آدم ﴿مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ يعني: الأهل، يعني: وليًّا[5]. (ز)

٤٢٤٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال بعضهم: رياء[6]. (ز)

== ومقاتل مِن أنّ الضمير في ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ﴾ يعود على الكتاب، أي: التوراة.
وذكر **ابنُ عطية** (٥/٤٣٨) أنَّه **يحتمل** العود على التوراة، **ويحتمل** العود على موسى.
[٣٧٩٢] **علَّقَ ابنُ جرير** (١٤/٤٥٠) على قول مجاهد هذا بقوله: «كأنَّ مجاهدًا جعل إقامة مَن أقام شيئًا سوى الله مقامه شريكًا منه له، ووكيلًا للذي أقامه مقام الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٤ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٤/٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٤. كذا جاء بعد أن أورد أثر مجاهد السابق.

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾

٤٢٤٠٨ ـ عن عبد الله بن زيد الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: «**ما كان مع نوح إلا أربعة أولاد؛ حامٌ، وسامٌ، ويافثُ، وكُوشٌ، فذلك أربعة أولاد انتَسَلوا هذا الخلق**»[١]. (٩/ ٢٤٧)

٤٢٤٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾، قال: هو على النِّداء: يا ذُرِّيَّةَ مَن حمَلنا مع نوح[٢]. (٩/ ٢٤٦)

٤٢٤١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يونس بن حيان ـ قال: بنوه ثلاثة، ونساؤهم، ونوح، ولم يكن معهم امرأته[٣]. (ز)

٤٢٤١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾، قال: من بني إسرائيل وغيرهم[٤]. (ز)

٤٢٤١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: والناس كلهم ذرية مَن أنجى الله في تلك السفينة. وذُكِر لنا: أنَّه ما نجا فيها يومئذٍ غيرُ نوح، وثلاثةُ بنين له، وامرأته، وثلاث نسوة؛ وهم: سام، وحام، ويافث؛ فأما سام فأبو العرب، وأما حام فأبو الحبش، وأما يافث فأبو الروم[٥]. (ز)

٤٢٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: يا ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ آدم ﴿مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة[٦]. (ز)

٤٢٤١٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة، أي: يا ذرية مَن حملنا مع نوح، لذلك انتصبت[٧] [٣٧٩٣]. (ز)

[٣٧٩٣] ذَهَبَ ابنُ جرير (١٤/ ٤٤٩)، وكذا ابنُ كثير (٨/ ٤٣٥) إلى ما ذهب إليه مجاهد ويحيى بن سلام مِن أنَّ ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ منصوبة على النداء. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٣ من طريق معمر عن يونس عن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٤٥٢ من طريق معمر عن مجاهد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٣.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٤ من طريق سعيد وزاد: فجميعهم ثمانية، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٤٥١ من طريق سعيد، و١٤/ ٤٥١ من طريق معمر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٤.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾

٤٢٤١٥ ـ عن معاذ بن أنس الجهني، عن النبي ﷺ، قال: «**إنما سَمَّى الله نوحًا: عبدًا شكورًا؛ لأنَّه كان إذا أمسى وأصبح قال: سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعَشِيًّا وحين تُظهِرون**»[(١)]. (٩/٢٤٩)

٤٢٤١٦ ـ عن أبي فاطمة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**كان نوح لا يحمل شيئًا صغيرًا ولا كبيرًا إلا قال: بسم الله، والحمد لله. فسَمَّاه الله: عبدًا شكورًا**»[(٢)]. (٩/٢٤٧)

٤٢٤١٧ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: كان نوحٌ إذا لبِس ثوبًا أو طَعِم طعامًا حَمِد الله، فسُمِّي: عبدًا شكورًا[(٣)]. (٩/٢٤٧)

٤٢٤١٨ ـ عن **سعد بن مسعود الثقفي** الصحابي ـ من طريق عبد الله بن سنان ـ قال:

== وقال **ابنُ عطية** (٥/٤٣٩): «وذلك متَّجِه إما على المفعول بـ﴿يَتَّخِذُوا﴾، ويكون المعنى: ألَّا تتخذوا بشرًا إلهًا من دون الله. وإما على النداء، أي: يا ذرية، فهذه مخاطبة للعالَم. قال قوم: وهذا لا يتجه إلا على قراءة مَن قرأ (تَتَّخِذُوا) بالتاء من فوق، ولا يجوز على قراءة مَن قرأ ﴿يَتَّخِذُوا﴾ بالياء؛ لأن الفعل لغائب والنداء لمخاطب، والخروج من الغيبة إلى الخطاب إنما يستسهل مع دلالة الكلام على المراد، وفي النداء لا دلالة إلا على غاية التكلّف، وإما على النصب بإضمار: أعني، وإما على البدل من قوله: ﴿وَكِيلًا﴾، وهذا أيضًا فيه تكلّف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر ص٤٤ (١٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٢٦٨ (٤١٥٤)، من طريق العباس بن جعفر، نا شاذ بن فياض، عن الحارث بن شبل، قال: حدثتنا أم النعمان، عن عائشة به.
إسناده ضعيف؛ فيه الحارث بن شبل البصري، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٢/٥١٨: «قال يحيى: ليس بشيء. وضعَّفه الدارقطني، وقال البخاري: ليس بمعروف... وقد ساق ابن عدي بهذا السند أربعة أحاديث، ثم قال: وهي غير محفوظة. وساق له العقيلي حديثه عن أم النعمان عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ مرفوعًا: أنَّ نوحًا كبير الأنبياء، كان لم يقم عن خلاء... وقال: هذه الأحاديث لا يُتَابَع على شيءٍ منها، ولا تحفظ إلّا عنه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال الساجي: عنده مناكير. وقال ابن الجارود: ليس بشيءٍ».

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في علل ابن أبي حاتم ٢/١٧٨ ـ، وابن جرير ١٤/٤٥٢ ـ ٤٥٣، والحاكم ٢/٣٦٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وقال ابن أبي حاتم: إنما هو عن سعد بن مسعود قوله.

إنَّما سُمِّي نوح: عبدًا شكورًا؛ لأنَّه كان إذا أكل أو شرب أو لبِس ثوبًا حمد الله[١]. (٩/٢٤٧)

٤٢٤١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، قال: لم يأكُل شيئًا قَطُّ إلا حمد الله، ولم يَشرَب شرابًا قطُّ إلا حمِد الله عليه، ولم يمشِ قطُّ إلا حمد الله عليه، ولم يبطش بشيء قطُّ إلا حمد الله عليه، فأثنى الله عليه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[٢]. (٩/٢٤٨)

٤٢٤٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، قال: إنَّه لم يُجَدِّد ثوبًا قط إلا حمد الله، ولم يبلِ ثوبًا قط إلا حمد الله، وإذا شرب شربة حمد الله، قال: الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة. وليس في تفسيرها: وإذا شرب شربة قال هذا. ولكن بلغني ذا[٣]. (ز)

٤٢٤٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قال الله لنوح: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾. ذُكِر لنا: أنَّه لم يستجد ثوبًا قط إلا حمد الله، وكان يأمر إذا استجد الرجل ثوبًا أن يقول: الحمد لله الذي كساني ما أتجمَّل به، وأُواري به عورتي[٤]. (ز)

٤٢٤٢٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق هشام بن سعد ـ قال: كان نوحٌ إذا أكل قال: الحمد لله. وإذا شرب قال: الحمد لله. وإذا لبس قال: الحمد لله. وإذا ركب قال: الحمد لله. فسَمَّاه الله: عبدًا شكورًا[٥]. (٩/٢٤٩)

٤٢٤٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، قال: كان إذا لبس ثوبًا قال: الحمد لله. وإذا أَخْلَقه قال: الحمد لله[٦]. (ز)

٤٢٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أثنى على نوح بن لمك النبي ﷺ، فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، فكان مِن شكره أنَّه كان يذكر الله ﷻ حين يأكل، ويشرب، ويحمد الله تعالى حين يفرغ، ويذكر الله سبحانه حين يقوم، ويقعد،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٢ ـ ٤٥٣، والطبراني (٤٥٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٠٦) مختصرًا، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٣.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٥ من طريق سعيد مختصرًا، وابن جرير ١٤/٤٥٤.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص٥٠، وابن أبي الدنيا (٢٠٧)، والبيهقي في الشعب (٤٤٧٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٤، كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ من طريق معمر، وفيه: كان إذا لبس ثوبًا قال: بسم الله.

ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ حين يستجد الثوب الجديد، وحين يخْلَق، ويذكر الله ﷻ حين يدخل، ويخرج، وينام، ويستيقظ، ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ بكل خطوة يخطوها، وبكل عمل يعمله، فسماه الله ﷻ: عبدًا شكورًا[١]. (ز)

٤٢٤٢٥ ـ عن **أصبغ بن زيد** ـ من طريق يزيد بن هارون ـ: أنَّ نوحًا كان إذا خرج مِن الكَنِيف قال ذلك، فسُمِّيَ: عبدًا شكورًا[٢]. (٩/٢٤٨)

٤٢٤٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وعامَّة ما في القرآن في تفسير العامَّة أن الشكور: المؤمن[٣]. (ز)

٤٢٤٢٧ ـ عن عمران بن سليم ـ من طريق النضر بن شفي ـ، قال: إنَّما سُمِّي نوح: عبدًا شكورًا؛ أنه كان إذا أكل الطعام قال: الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاء أجاعني. وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء أظمأني. وإذا لبس ثوبًا قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعراني. وإذا لبس نعلًا قال: الحمد لله الذي حذاني، ولو شاء أحفاني. وإذا قضى حاجة قال: الحمد لله الذي أخرج عَنِّي أذاه، ولو شاء حَبَسَه[٤]. (ز)

٤٢٤٢٨ ـ عن عبد الجبار بن عمر، أنَّ ابن أبي مريم حدَّثه، قال: إنَّما سمى الله نوحًا: عبدًا شكورًا؛ أنه كان إذا خرج البراز منه قال: الحمد لله الذي سوَّغنيك طيبًا، وأخرج عني أذاك، وأبقى منفعتك[٥]. (ز)

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٤٢٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أعلَمناهم[٦]. (٩/٢٥١)

٤٢٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أخبرناهم[٧]. (٩/٢٥١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٠).

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٣.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٥٧ (١٢٦)، وابن جرير ١٤/ ٤٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: قضينا عليهم[(١)]. (٩/ ٢٥١)

٤٢٤٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: أخبرنا بني إسرائيل[(٢)]. (ز)

٤٢٤٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد ـ قال: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾: كَتَبْنا[(٣)]. (ز)

٤٢٤٣٤ ـ قال **الحسن البصري**: يقول: أعلمناهم، كقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦]، يقول: أعلمناه[(٤)]. (ز)

٤٢٤٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: قضاء قضاه على القوم كما تسمعون[(٥)]. (ز)

٤٢٤٣٦ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: أخبرنا بني إسرائيل[(٦)]. (ز)

٤٢٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يقول: وعهِدنا إليهم[(٧)]. (ز)

٤٢٤٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أَعْلَمْناهم[(٨)][٣٧٩٤]. (ز)

[٣٧٩٤] قال **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٥٥): «معنى القضاء: الفراغ من الشيء، ثم يستعمل في كُلِّ مفروغ منه، فتأويل الكلام في هذا الموضع: وفرغ ربك إلى بني إسرائيل فيما أنزل مِن كتابه على موسى ـ صلوات الله عليه ـ بإعلامه إياهم، وإخباره لهم». ثم **قال** (١٤/ ٤٥٦): «كل هذه الأقوال تعود معانيها إلى ما قلت في معنى قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾، وإن كان الذي اخترنا مِن التأويل فيه أشبه بالصواب؛ **لإجماع القراء على قراءة قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ بالتاء دون الياء**، ولو كان معنى الكلام: وقضينا عليهم في الكتاب. لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء، ولكن معناه لما كان: أعلمناهم وأخبرناهم وقلنا لهم. كانت التاء أشبه وأولى للمخاطبة». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٦.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٥.

﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾

٤٢٤٣٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: يعني: في التوراة[١]. (ز)

٤٢٤٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، يقول: في التوراة[٢]. (ز)

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤﴾

٤٢٤٤١ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ بني إسرائيل لَمَّا اعْتَدَوا في السبت، وعَلَوا، وقتلوا الأنبياء؛ بعث الله عليهم مَلِكَ فارس بُختَنَصَّر، وكان الله مَلَّكه سبعمائة سنة، فسار إليهم حتى حَلَّ بيت المقدس، فحاصرها، وفتحها، وقتل على دم زكريا سبعين ألفًا، ثم سبى أهلها والأبناء، وسلب حُلِيَّ بيت المقدس، واستخرج منها سبعين ألفًا ومائة ألف عجلة من حُلِيٍّ، حتى أورده بابل**». قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله، لقد كان بيت المقدس عظيمًا عند الله؟ قال: «**أجل، بناه سليمان بن داود مِن ذهب ودُرٍّ وياقوت وزبرجد، وكان بلاطةً ذهبًا وبلاطةً فضة، وعُمُدُه ذَهَبًا، أعطاه الله ذلك، وسخَّر له الشياطين يأتونه بهذه الأشياء في طَرْفَة عين، فسار بُختَنَصَّر بهذه الأشياء حتى نزل بها بابل، فأقام بنو إسرائيل في يديه مائة سنة يُعَذِّبُهم المجوس وأبناء المجوس، فيهم الأنبياء وأبناء الأنبياء، ثم إنَّ الله رحمهم، فأوحى إلى مِلك من ملوك فارس يُقال له: كورس، وكان مؤمنًا: أن سِر إلى بقايا بني**

== وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٠): «يُلْبِس في هذا المكان تعدية «قضينا» بـ﴿إِلَىٰ﴾، وتلخيص المعنى عندي: أنَّ هذا الأمر هو مما قضاه الله تعالى في أم الكتاب على بني إسرائيل وألزمهم إياه، ثم أخبرهم به في التوراة على لسان موسى. فلما أراد هنا الإعلام لنا بالأمرين جميعًا في إيجاز جعل «قضينا» دالة على النفوذ في أم الكتاب، وقرن بها ﴿إِلَىٰ﴾ دالة على إنزال الخير بذلك إلى بني إسرائيل، والمعنى المقصود مفهوم خلال هذه الألفاظ، ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما مرة بأن قال: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ معناه: أعلمناهم. وقال مرَّة: معناه: قضينا عليهم».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

إسرائيل حتى تستنقِذهم. فسار كورس ببني إسرائيل وحُلِيِّ بيت المقدس حتى ردَّه إليه، فأقام بنو إسرائيل مُطيعين لله مائة سنة، ثم إنهم عادوا في المعاصي، فسلَّط الله عليهم إبطنانحوس، فغزا ثانيًا بمن غزا مع بُختَنَصَّر، فغزا بني إسرائيل، حتى أتاهم بيت المقدس، فسبى أهلها، وأحرق بيت المقدس، وقال لهم: يا بني إسرائيل، إن عُدتُم في المعاصي عُدنا عليكم بالسِّباء. فعادوا في المعاصي، فسَيَّر الله عليهم السِّباء الثالث؛ مَلِكَ رُومِية يقال له: قاقس بن إسبايوس، فغزاهم في البر والبحر، فسَباهم، وسَيَّرَ حُلِيَّ بيت المقدس، وأحرق بيت المقدس بالنيران». فقال رسول الله ﷺ: **«فهذا من صفة حُلِيِّ بيت المقدس، ويَرُدُّه المهدي إلى بيت المقدس، وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة، يُرسَى بها على يافا حتى تُنقل إلى بيت المقدس، وبها يجتمع إليه الأولون والآخرون»**[(١)] [٣٧٩٥]. (٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢)

٤٢٤٤٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مرة ـ =

٤٢٤٤٣ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قال: إنَّ الله عَهِد إلى بني إسرائيل في التوراة: لتفسِدنَّ في الأرض مرتين. فكان أول الفسادين قتل زكريا، فبعث الله عليهم مَلِكَ النَّبَطِ، فبعث الجنود، وكانت أَسَاوِرَتُه[(٢)]

[٣٧٩٥] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٣): «هذه المعاني ليست بالثابتة، فلذلك اختصرتها».
وقال ابنُ كثير (٨/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩): «وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية، لم أرَ تطويل الكتاب بذكرها؛ لأن منها ما هو موضوع مِن وضع زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحًا، ونحن في غنية عنها ـ ولله الحمد ـ، وفيما قصَّ الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم. وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم، فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم وقهرهم جزاءً وفاقًا، وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقًا مِن الأنبياء والعلماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩. وأورده الثعلبي ٦/ ٦٩ ـ ٧٠.
قال ابن كثير ٥/ ٤٧: «وقد روى ابنُ جرير في هذا المكان حديثًا أسنده عن حذيفة مرفوعًا مطولًا، وهو حديث موضوع لا محالة... وقد صرَّح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي رحمه الله بأنه موضوع مكذوب، وكتب ذلك على حاشية الكتاب». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤ (٦٥٥١): «موضوع».
(٢) الأساورة: جمع الأسوار والإسوار، وهو قائد الفرس. اللسان (سور).

أهل فارس، فهم أولو بأس شديد، فتَحَصَّنَت بنو إسرائيل، وخرج فيهم بُختُنَصَّرَ يتيمًا مسكينًا، إنما خرج يستطعم، وتَلَطَّف حتى دخل المدينة، فأتَى مجالسهم وهم يقولون: لو يعلم عدوُّنا ما قُذِف في قلوبنا من الرُّعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا. فخرج بُختُنَصَّرَ حين سمِع ذلك منهم، واشتدَّ القيام على الجيش، فرجعوا، وذلك قول الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ الآية [الإسراء: ٥]. ثم إنَّ بني إسرائيل تَجَهَّزوا، فغَزَوا النَّبَط، فأصابوا منهم، واستنقذوا ما في أيديهم، فذلك قول الله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [الإسراء: ٦][1]. (٩/٢٥١) (ز)

٤٢٤٤٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: الأولى قتلُ زكريا، والآخرة قتل يحيى[2]. (٩/٢٥٢)

٤٢٤٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: هذا تفسير الذي قبله[3]. (٩/٢٥١)

٤٢٤٤٦ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: أفسَدوا في المرة الأولى فأرسل الله عليهم جالوتَ فقتلهم، وأفسَدوا المرة الثانية فقتَلوا يحيى بن زكريا، فبعث الله عليهم بُختَنَصَّرَ[4]. (٩/٢٥٢)

٤٢٤٤٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: إفسادهم في المرة الأولى ما خالفوا مِن أحكام التوراة، وعصوا ربهم، ولم يحفظوا أمر نبيهم موسى عليه السلام، وركِبوا المحارم، وتعدوا على الناس[5]. (ز)

٤٢٤٤٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾: يعني: لتهلكن في الأرض مرتين[6]. (ز)

٤٢٤٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ لتهلكن ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ فكان بين الهلاكين مائتا سنة وعشر سنين[7]. (ز)

٤٢٤٥٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان مِمَّا أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل، وفي إحداثهم ما هم فاعلون بعده، فقال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٦، ٤٥٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/٢١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/٨٤، وتفسير البغوي ٥/٧٩.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/١١٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، فكانت بنو إسرائيل، وفيهم الأحداث والذنوب، وكان الله في ذلك مُتجاوِزًا عنهم، مُتَعَطِّفًا عليهم، مُحْسِنًا إليهم، فكان مِمَّا أنزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم إليهم في الخبر على لسان موسى، مِمَّا أنزل بهم في ذنوبهم، فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أنَّ مِلِكًا منهم كان يدعى: صديقة، وكان الله إذا مَلَّك المِلِك عليهم بعث نبيًّا يُسَدِّده ويرشده، ويكون فيما بينه وبين الله، ويحدث إليه في أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التي فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة. فلمَّا ملك ذلك المِلِك بعث الله معه شعيا بن أمصيا، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى، وشعيا الذي بشَّر بعيسى ومحمد، فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زمانًا، فلمَّا انقضى ملكُه عظمت فيهم الأحداث، وشعيا معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه ستمائة ألف راية، فأقبل سائرًا حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض؛ في ساقه قرحة، فجاء النبي شعيا، فقال له: يا ملك بني إسرائيل، إنَّ سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم. فكَبُر ذلك على الملك، فقال: يا نبي الله، هل أتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به؛ كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده؟ فقال له النبي ﷺ: لم يأتني وحيٌ أُحْدِث إِلَيَّ في شأنك. فبينا هم على ذلك أوحى الله إلى شعيا النبي: أن ائت ملك بني إسرائيل، فمره أن يوصي وصيته، ويستخلف على ملكه مَن شاء مِن أهل بيته. فأتى النبي شعيا ملك بني إسرائيل صديقة، فقال له: إنَّ ربك قد أوحى إِلَيَّ أن آمرك أن توصي وصيتك، وتستخلف مَن شئت على ملكك مِن أهل بيتك؛ فإنَّك ميت. فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على القبلة، فصلَّى وسبَّح ودعا وبكى، فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص، وتوكل وصبر، وصدق وظن صادق: اللَّهُمَّ رب الأرباب، وإله الآلهة، قدوس المتقدسين، يا رحمن يا رحيم، المترحم الرؤوف، الذي لا تأخذه سِنَة ولا نوم، اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني إسرائيل، وذلك كله كان منك، فأنت أعلم به مِن نفسي، سري وعلانيتي لك. وإن الرحمن استجاب له، وكان عبدًا صالحًا، فأوحى الله إلى شعيا أن يخبر صديقة الملك أنَّ ربه قد استجاب له، وقبِل منه، ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخَّر أجله خمس عشرة سنة، وأنجاه

من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتى شعيا النبي إلى ذلك الملك، فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن، وخرَّ ساجدًا، وقال: يا إلهي وإله آبائي، لك سجدت وسبَّحت وكرمت وعظمت، أنت الذي تعطي الملك من تشاء، وتنزعه ممن تشاء، وتُعِزُّ من تشاء، وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذي أجبت دعوتي، ورحمت تضرعي. فلمَّا رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك صديقة فيأمر عبدًا من عبيده بالتينة، فيأتيه بماء التين، فيجعله على قرحته، فيشفى، ويصبح وقد بَرِئ، ففعل ذلك، فشفي. وقال الملك لشعيا النبي: سل ربك أن يجعل لنا عِلمًا بما هو صانع بعدونا هذا. قال: فقال الله لشعيا النبي: قل له: إني قد كفيتك عدوك، وأنجيتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه. فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم، فصرخ على باب المدينة: يا ملك بني إسرائيل، إنَّ الله قد كفاك عدوك، فاخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا. فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه، فأدركه الطلب في مغارة وخمسة من كُتَّابِه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم في الجَوامِع[1]، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل، فلمَّا رآهم خرَّ ساجدًا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون؟ فقال سنحاريب له: قد أتاني خبر ربكم، ونصره إياكم، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطع مرشدًا، ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت عليَّ وعلى من معي. فقال ملك بني إسرائيل: الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إنَّ ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شرٌّ لك؛ لتزدادوا شقوة في الدنيا، وعذابًا في الآخرة، ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولتنذر من بعدكم، ولولا ذلك ما أبقاكم، فلَدمك ودم مَن معك أهون على الله مِن دم قُراد لو قتلته. ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه، فقذف في رقابهم الجَوامِع، وطاف بهم سبعين يومًا حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم،

(١) الجوامع: جمع جامعة، وهي الغُلُّ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العُنُق. لسان العرب (جمع).

فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل: القتل خير ما يُفعَل بنا، فافعل ما أمرت. فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل لملك بني إسرائيل: يرسل سنحاريب ومَن معه لينذروا من وراءهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم، فبلغ النبي شعيا الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومَن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس، فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته: يا ملك بابل، قد كُنَّا نَقُصُّ عليك خبر ربهم، وخبر نبيهم، ووحي الله إلى نبيهم، فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم. فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله إياه تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات...

قال **ابن إسحاق**: لَمَّا مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جدُّه يعمل بعمله، ويقضي بقضائه، فلبث سبع عشرة سنة، ثم قبض الله ملك بني إسرائيل صديقة، فمرج أمر بني إسرائيل، وتنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضًا عليه، ونبيهم شعيا معهم لا يُذعِنون إليه، ولا يَقْبَلون منه. فلما فعلوا ذلك قال الله ـ فيما بلغنا ـ لشعيا: قُم في قومك أُوحِ على لسانك. فلما قام النبيُّ أنطق الله لسانَه بالوحي... فلما فرغ نبيهم شعيا إليهم من مقالته عَدَوْا عليه ـ فيما بلغني ـ ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجرة، فانفلقت، فدخل فيها، وأدركه الشيطان، فأخذ بهُدْبة من ثوبه، فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها، فنشروها حتى قطعوها، وقطعوه في وسطها[1]. (ز)

٤٢٤٥١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين؛ قتل زكريا، ويحيى بن زكريا، فسَلَّط عليهم سابور ذا الأكتاف مَلِكًا من ملوك فارس، من قِبَلِ زكريا، وسلَّط عليهم بُختَنَصَّر من قِبَلِ يحيى[2] [٣٧٩٦]. (٩/ ٢٦٢)

[٣٧٩٦] **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ بتصرف): «على القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ـ من رواية السدي ـ وقول ابن زيد: كان إفساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى قتلهم زكريا نبي الله، مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده، إلى أن بعث الله عليهم مَن أحلَّ على يده بهم نقمته من معاصي الله، وعتوهم على ربهم. وأما على قول ابن إسحاق الذي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير مطولًا ١٤/ ٤٥٩ ـ ٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٧.

﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤﴾

٤٢٤٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، قال: ولتعلن الناسَ علوًّا كبيرًا[١]. (ز)

٤٢٤٥٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** في قوله: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾: يعني: لَتَقْهَرُنَّ قهرًا شديدًا[٢]. (ز)

٤٢٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، يقول: ولَتَقْهَرُنَّ قهرًا شديدًا حتى تُذِلُّوا، وذلك بمعصيتهم الله ﷻ؛ فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٤٥٥ ـ عن طاووس، قال: كنت عند **ابن عباس**، ومعنا رجلٌ من القَدَرِيَّة، فقلت: إنَّ أُناسًا يقولون: لا قَدَر. قال: أَوَفي القوم أحدٌ منهم؟ قلت: لو كان ما كنت تصنع به؟ قال: لو كان فيهم أحدٌ منهم لأخَذتُ برأسه، ثم قرأت عليه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٤]. (٩/ ٢٥١)

== روينا عنه: فكان إفسادهم المرة الأولى ما وصف من قتلهم شعيا بن أمصيا نبي الله. وذكر ابن إسحاق أن بعض أهل العلم أخبره: أن زكريا مات موتًا ولم يُقتل، وأن المقتول إنما هو شعيا، وأن بختنصر هو الذي سُلِّط على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيا، وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة **فلا اختلاف بين أهل العلم** أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا». وقال **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣): «كانت الأولى بعد سليمان، وكانت الثانية بعد زكريا، ويحيى، والمسيح، لما قتلوا يحيى بن زكريا الذي يسميه أهل الكتاب: يوحنا المعمداني. وكثير من المذكورين بالعلم يظن أن بخت نصر هو الذي قدم الشام لما قتل يحيى بن زكريا، وهذا عند أهل العلم من أهل الكتاب، وعند من له خبرة من علماء المسلمين باطل، **والمتواتر** أن بخت نصر هو الذي قدم في المرة الأولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٦٩.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾

٤٢٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾، يعني: وقت أول الهلاكَيْنِ[(١)]. (ز)

٤٢٤٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾، قال: إذا جاء وعد أُولى تَينِكَ المرَّتين اللتَين قضينا إلى بني إسرائيل: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾[(٢)]. (٩/ ٢٦٢)

٤٢٤٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾: أولى العقوبتين[(٣)]. (ز)

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾

٤٢٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: بَعَث الله عليهم في الأُولى جالوت، فجاس خلال ديارهم، وضرب عليهم الخراجَ والذُّلَّ، فسألوا الله أن يبعث إليهم مَلِكًا يُقاتِلون في سبيل الله، فبعث الله طالوت، فقاتلوا جالوت، فنصر الله بني إسرائيل، وقُتِل جالوت بيدي داود، ورجع إلى بني إسرائيل مُلكُهم، فلما أفسَدوا بَعَث الله عليهم في المرة الآخرة بُختَنَصَّرَ، فَخرَّب المساجد، وتَبَّرَ ما عَلَوا تتبيرًا. قال الله بعد الأولى والآخرة: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨]. قال: فعادُوا، فسَلَّط الله عليهم المؤمنين[(٤)]. (٩/ ٢٥٣)

٤٢٤٦٠ ـ عن **أبي هاشم العَبديِّ**، عن عبد الله بن عباس، قال: مَلَك ما بين المشرق والمغرب أربعة، مؤمنان وكافران؛ أما الكافران، فالفَرُّخان، وبُختُنَصَّرَ. فأنشأ أبو هاشم يحدِّث قال: وكان رجلًا مِن أهل الشام صالحًا، فقرأ هذه الآية: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾. قال: يا ربِّ، أما الأُولى فقد فاتتني، فأرِني الآخرة. فأُتِي وهو قاعدٌ في مُصَلَّاه قد خَفَق برأسه، فقيل: الذي سألت عنه ببابل، واسمه: بُختُنَصَّرَ. فعرَف الرجلُ أنه قد استُجِيب له، فاحتَمَل جِرابًا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧١، ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مِن دنانير، فأقبل حتى انتهى إلى بابل، فدخل على الفَرُّخَان، فقال: إني قد جئت بمال، فأَقسِمُه بين المساكين؟ فأمر به، فأُنزل، فجمَعوهم له، فجعل يُعطِيهم، ويسأله عن أسمائهم، حتى إذا فرغ ممن بحضرته قيل له: فإنَّه قد بَقِيَت منهم بقايا في الرَّساتيق[١]. فجعل يبعث فتاه، حتى إذا كان الليل رجع إليه، فأقرأه رجلًا رجلًا، فأتى على ذِكْرِ بُختنَصَّرَ، فقال: قِف، قف، كيف قلت؟ قال: بُختُنَصَّر، قال: وما بُختُنَصَّر هذا؟ قال: هو أشَدُّهم فاقة، وهو مُقعَدٌ يأتي عليه السُّفَّارُون[٢]، فيُلقِي أحدُهم إليه الكِسرة، ويأخُذُ بأَنَفَةٍ. قال: فإني مُلِمٌّ به لا بُدَّ. قال الآخر: فإنما هو في خيمة له يُحدِثُ فيها، حتى أذهب فأَقلِبَها وأغسِلَه. قال: دونك هذه الدنانير. فأقبل إليه بالدنانير، فأعطاه إيَّاها، ثم رجع إلى صاحبه، فجاء معه، فدخل الخيمة، فقال: ما اسمك؟ قال: بُختَنَصَّرَ. قال: من سَمَّاك بُختَنَصَّرَ؟ قال: من عسى أن يُسَمِّيَني إلا أمي؟! قال: فهل لك أحد؟ قال: لا، والله، إني لهاهنا أخاف بالليل أن تأكلني الذئاب. قال: فأي الناس أحسن بلاء؟ قال: أنت[٣]. قال: أفرأيت إن مُلِّكتَ يومًا مِن دهر، أتجعل لي ألَّا تعصيني؟ قال: أي سيدي، لا يضُرُّك ألَّا تهزأ بي. قال: أرأيت إن مُلِّكت مرة أتجعل لي ألَّا تعصيني؟ قال: أمَّا هذه فلا أجعلُها لك، ولكن سوف أُكرِمُك كرامةً لا أُكرِمُها أحدًا. قال: دونك هذه الدنانير. ثم انطلق، فلحِق بأرضه، فقام الآخر، فاستوى على رجليه، ثم انطلق، فاشترى حمارًا وأرسَانًا[٤]، ثم جعل يستعرض تلك الأُجُمَ[٥]، فيَجُزُّها، فَيبِيعُه، ثم قال: إلى متى هذا الشَّقاء؟! فعمَد، فباع ذلك الحمار، وتلك الأرْسان، واكتسى كسوة، ثم أتى باب الملك، فجعل يُشير عليهم بالرأي، وترتفع منزلته، حتى انتهى إلى بواب الفَرُّخَان الذي يليه، فقال له الفَرُّخَان: قد ذُكِر لي رجلٌ عندك، فما هو؟ قال: ما رأيت مثله قط. قال: ائْتِني به. فكَلَّمه، فأُعجِب به، قال: إنَّ بيت المقدس تلك البلاد قد اسْتَعْصَوا علينا، وإنَّا باعثون إليهم بعثًا، وإنِّي باعِثٌ إلى البلاد مَن يختبرُها. فنظر حينئذ إلى رجال مِن أهل الإرب[٦] والمكيدة،

---

(١) الرساتيق: جمع رُستاق، فارسي معرب، بمعنى: البيوت المجتمعة. اللسان (رستق، رسدق).

(٢) والسُّفَّارون: جمع سَافِر، وهم المسافرون. الوسيط (سفر).

(٣) عُلِّق على هذه الكلمة في حاشية المصدر: في م: «أنا».

(٤) الأرسان: جمع الرسن، وهو الحبل. اللسان (رسن).

(٥) الأجم: جمع أجمة، وهو الشجر الكثير الملتف. اللسان (أجم).

(٦) الإرب: الدهاء والبصر بالأمور والمكر. التاج (أرب).

فبعثهم جواسيس، فلما فَصَلوا[١] إذا بُخْتُنَصَّر قد أتى بخُرجَيه[٢] على بغلة، قال: أين تريد؟ قال: معهم. قال: أفلا آذَنتَني فأبعثَك عليهم؟ قال: لا. حتى إذا وقَفوا بالأرض قال: تفرَّقوا. وسأل بُختُنَصَّر عن أفضل أهل البلد، فدُلَّ عليه، فألقى خُرْجَيْه في داره، وقال لصاحب المنزل: ألا تُخبِرُني عن أهل بلادك. قال: على الخبير سقطتَ، هم قومٌ فيهم كتاب فلا يُقيمونه، وأنبياء فلا يطيعونهم، وهم مُتَفَرِّقون. قال بُختُنَصَّر كالمتعجب منهم: كتاب لا يقيمونه، وأنبياء لا يطيعونهم، وهم متفرقون! فكتبهنَّ في ورقة، وألقاها في خُرجَيه، وقال: ارتحلوا. فأقبلوا حتى قدِموا على الفَرُّخان، فجعل يسأل كلَّ رجل منهم، فجعل الرجل يقول: أتينا بلاد كذا، ولها حصن كذا، ولها نهر كذا. قال: يا بُختَنَصَّرَ، ما تقول؟ قال: قَدِمنا أرضًا على قوم لهم كتابٌ لا يُقِيمونه، وأنبياء لا يطيعونهم، وهم متفرقون. فأمِن حينئذ، فندَبَ الناس، وبعث إليهم سبعين ألفًا، وأَمَّر عليهم بُختُنَصَّرَ، فساروا حتى إذا علَوا في الأرض أدركهم البريدُ أن الفَرُّخَان قد مات، ولم يستخلف أحدًا. قال للناس: مكانكم. ثم أقبل على البريد حين قدِمَ على الناس، فقال: وكيف صنعتم؟ قالوا: كرهنا أن نقطع أمرًا دونك. قال: إن الناس قد بايعوني. فبايعوه، ثم استخلف عليهم، وكتب بينهم كتابًا، ثم انطلق بهم سريعًا حتى قدِم على أصحابه، فأراهم الكتاب، فبايعوه، وقالوا: ما بنا عنك رغبة. فساروا، فلمَّا سمِع أهل بيت المقدس تفرقوا وطاروا تحت كل كوكب، فشعَّث ما هناك ـ أي: أفسد ـ، وقتل من قتل، وخرَّب بيت المقدس، واسْتَبَى أبناء الأنبياء، فيهم دانيال، فسمع به صاحب الدنانير، فأتاه، فقال: هل تعرفني؟ قال: نعم. فأدنى مجلسَه، ولم يُشَفِّعه في شيء حتى إذا نزل بابل لا تُرَدُّ له راية، فكان كذلك ما شاء الله، ثم إنَّه رأى رؤيا أفظعته، فأصبح قد نسيها، قال: عليَّ بالسحرة والكهنة. قال: أخبروني عن رؤيا رأيتها الليلة، واللهِ، لَتُخبِرُنِّي بها أو لأقتُلَنَّكم. قالوا: ما هي؟ قال: قد نسيتها. قالوا: ما عندنا من هذا علم، إلا أن ترسل إلى أبناء الأنبياء. فأرسل إلى أبناء الأنبياء، قال: أخبروني عن رؤيا رأيتها. قالوا: ما هي؟ قال: نسيتها. قالوا: غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله. قال: واللهِ، لَتُخْبِرُنِّي بها أو لأَضرِبَنَّ أعناقَكم. قالوا: فدَعنا حتى نتوضَّأ ونُصلِّيَ وندعو الله. قال: فافعلوا. فانطلقوا، فأحسنوا الوضوء، فأتوا صعيدًا طيبًا،

---

(١) فصلوا: خرجوا. التاج (فصل).

(٢) الخرج: وعاء. اللسان (خرج).

فدعوا الله، فأُخبِروا بها، ثم رجعوا إليه، فقالوا: رأيتَ كأن رأسك من ذهب، وصدرك من فخَّار، وبطنك من نُحاس، ورجليك من حديد. قال: نعم. قال: فأخبروني بعبارتِها، أو لأقتُلَنَّكم. قالوا: فدعنا ندعو ربنا. قال: اذهبوا. فدعوا ربهم، فاستجاب لهم، فرجعوا إليه، قالوا: رأيتَ كأن رأسك من ذهب، مُلكُك هذا يذهب عند رأس الحول مِن هذه الليلة. قال: ثم مَه؟ قالوا: ثم يكون بعدك مَلِكٌ يفخَرُ على الناس، ثم يكون مَلِكٌ يخشى الناسُ شدَّتَه، ثم يكون مُلكٌ لا يُقلُّه شيء، إنما هو مثل الحديد. يعني: الإسلام. فأمر بحصن، فبُني له بينه وبين السماء، ثم جعل يُنَطِّقُه[1] بمقاعد الرجال والأحراس، وقال لهم: إنَّما هي هذه الليلة، لا يجوزنَّ عليكم أحد، وإن قال: أنا بُختُنَصَّر. إلَّا قتلتموه مكانه مَن كان مِن الناس. فقعد كل أُناس في مكانهم الذي وكِّلوا به، واهتاج بطنُه من الليل، فكره أن يُرَى مَقعَده هناك، وضرب على أصمِخة[2] القوم، فاستثقلوا نومًا، فأتى عليهم وهم نيام، ثم أتى عليهم فاستيقظ بعضهم، فقال: من هذا؟ قال: بُختُنَصَّر. قال: هذا الذي حُفي إلينا فيه[3] الليلة. فضربه، فقتله، فأصبح الخبيثُ قتيلًا[4]. (٩/ ٢٥٣ ـ ٢٥٩)

٤٢٤٦١ ـ وعن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ =

٤٢٤٦٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، نحوه[5]. (٩/ ٢٥٩)

٤٢٤٦٣ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: ظَهَر بُختُنَصَّر على الشام، فخَرَّب بيت المقدس، وقتلهم، ثم أتى دمشق، فوجد بها دمًا يغلي على كِبًا[6]، فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءَنا على هذا، وكلَّما ظهر عليهم الكِبَا ظهر. فقتل على ذلك الدم سبعين ألفًا من المسلمين وغيرهم، فسَكَن[7] [٣٧٩٧]. (٩/ ٢٥٩)

[٣٧٩٧] **علَّقَ ابن كثير** (٨/ ٤٣٩) على أثر سعيد هذا بقوله: «هذا صحيح إلى سعيد بن ==

---

(١) يحيطه. اللسان (نطق).

(٢) أصمخة: جمع صِماخ؛ وهو خرق الأذن، تقول: ضرب الله على أصمختهم؛ إذا أنامهم. التاج (صمخ).

(٣) حُفِي إلينا فيه: أُلحَّ علينا في مسألته وأُكثر علينا في طلبه. النهاية، واللسان (حفا).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧٢ ـ ٤٧٥ عن سعيد، ١٤/ ٤٧٩ ـ ٤٨٥ عن السدي. وعزاه السيوطي إليه عن وهب والسدي.

(٦) الكِبَا: هي الكُناسة. النهاية (كبا).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧٥.

٤٢٤٦٤ ـ عن أبي المعلى، قال: سمعت **سعيد بن جبير**، قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب، من أهل أَثُورَ ونَيْنَوى. فسألت سعيدًا عنها، فزعم أنها الموصل. قال: فرد الله لهم الكرَّة عليهم، كما قال. قال: ثم عصوا ربَّهم، وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر[1]. (ز)

٤٢٤٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: جُندٌ أتَوا مِن فارس يتجسسون مِن أخبارهم، ويسمعون حديثهم، معهم بُختَنَصَّر، فوعَى أحاديثَهم مِن بين أصحابه، ثم رجَعَت فارس ولم يكن قتال، ونُصِرت عليهم بنو إسرائيل، فهذا وعد الأولى، فإذا جاء وعد الآخرة بعث مَلِكُ فارس ببابل جيشًا، وأمَّر عليهم بُختَنَصَّر، فدمَّروهم، فهذا وعد الآخرة[2] [٣٧٩٨]. (٩/ ٢٦٢)

٤٢٤٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: عُوقِب القومُ على غُلوِّهم وفسادهم، فبعث الله عليهم في الأولى جالوت الجزري، فسبى وقتل، وجاسوا خلال الديار كما قال الله، ثم رُوجِع القوم على دخن فيهم كثير[3]. (ز)

٤٢٤٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ بختنصر المجوسي ملك بابل وأصحابه[4]. (ز)

٤٢٤٦٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ أن بعض أهل العلم أخبره: أنَّ زكريا مات موتًا ولم يقتل، وأن المقتول إنما هو شعيا، وأن بختنصر هو الذي سُلِّط

== المسيب، وهذا هو المشهور، وأنه قتل أشرافهم وعلماءهم، حتى إنه لم يبق من يحفظ التوراة، وأخذ معه خلقًا منهم أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم، وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها، ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته وروايته».

[٣٧٩٨] **اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣) على قول مجاهد هذا، **مستندًا لدلالة العقل**، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يَرُدُّ على قول مجاهد: إنه لم يكن في المرة الأولى غلبة ولا قتال. وهل يدخل المسجد إلا بعد غلبة وقتال؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧٢، ٤٨٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٦ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٤٧٦، ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٦، وابن جرير ١٤/ ٤٧٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيا[١]. (ز)

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾

٤٢٤٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَجَاسُواْ﴾، قال: فمَشَوا[٢] [٣٧٩٩]. (٩/ ٢٦٣)

٤٢٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ يعني: فقَتَل الناس في الأزِقَّة، وسَبَى ذراريهم، وخرَّب بيت المقدس، وألقى فيه الجِيَف، وحرَّق التوراة، ورجع بالسبي إلى بابل، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا﴾[٣]. (ز)

٤٢٤٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ فقتلوهم في الديار، وهدَّموا بيت المقدس، وألقوا فيه الجِيَف والعَذِرة[٤]. (ز)

﴿وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا ۝٥﴾

٤٢٤٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا﴾، يعني: وعدًا كائِنًا لا بُدَّ منه، فكانوا ببابل سبعين سنة[٥]. (ز)

٤٢٤٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولًا﴾، أي: أنَّه كائن[٦]. (ز)

[٣٧٩٩] **علَّقَ ابنُ جرير** (١٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) على قول ابن عباس هذا، فقال: «كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: معنى ﴿فَجَاسُواْ﴾: قتلوا، **ويستشهد لقوله ذلك ببيت حسان**:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد ... فجاس به الأعداء عُرض العساكر

وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار، فقتلوهم ذاهبين وجائين. فيصِحُّ التأويلان جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٦.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾

٤٢٤٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: أمَّا المرة الأولى فسلَّط عليهم جالوت، حتى بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود، ثم ردَّ الكرَّة لبني إسرائيل[١]. (٩/ ٢٦٣)

٤٢٤٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم إن الله ﷻ استنقذهم على يد [كورش] بن مزدك الفارسي، فردَّهم إلى بيت المقدس، فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[٢]. (ز)

٤٢٤٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾، ففعل ذلك بهم في زمان داود يوم طالوت[٣] [٣٨٠٠]. (ز)

﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾

٤٢٤٧٧ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾، يقول: وأعطيناكم[٤]. (ز)

٤٢٤٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ حتى كثروا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[٥]. (ز)

[٣٨٠٠] **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧): «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ثم أَدْلَنَاكُم ـ يا بني إسرائيل ـ على هؤلاء القوم الذين وصفهم ـ جلَّ ثناؤه ـ أنه يبعثهم عليهم، وكانت تلك الإدالة والكرّة لهم عليهم، **فيما ذكر السدي** في خبره أنَّ بني إسرائيل غزوهم، وأصابوا منهم، واستنقذوا ما في أيديهم منهم. **وفي قول آخرين**: إطلاق الملك الذي غزاهم ما في يديه من أسراهم، ورد ما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتال. **وفي قول ابن عباس** الذي رواه عطية عنه: هي إدالة الله إياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦﴾

٤٢٤٧٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة ـ =

٤٢٤٨٠ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، يقول: عددًا[١]. (ز)

٤٢٤٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، قال: أي: عددًا، وذلك في زمن داود[٢]. (٩/ ٢٦٣)

٤٢٤٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ يعني: أكثر رجالًا منكم قبل ذلك، فكانوا بها مائتي سنة وعشر سنين، فيهم أنبياء[٣]. (ز)

٤٢٤٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، أي: أكثر عددًا في زمان داود[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٤٨٤ ـ عن **الحسن البصري**: أن بُختَنَصَّر لَمَّا قتل بني إسرائيل، وهدم بيت المقدس، وسار بسبايا بني إسرائيل إلى أرض بابل، فسَامَهم سوء العذاب؛ أراد أن يتناول السماء، فطلب حِيلةً يصعد بها، فسلَّط الله عليه بعوضة، فدخلت مِنخَرَه، فوقعت في دماغه، فلم تزل تأكُلُ دماغه وهو يضرب رأسه بالحجر حتى مات[٥]. (٩/ ٢٦٠)

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾

٤٢٤٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ﴾ العملَ لله بعد هذه المرَّة ﴿أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ فلا تهلكوا، ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ يعني: وإن عصيتم فعلى أنفسكم، فعادوا إلى المعاصي الثانية، فسلَّط الله عليهم أيضًا إنطباخوس بن سيس الرومي ملك أرض نَيْنَوى، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٦، ٤٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٢.

٤٢٤٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾، أي: فلأنفسكم[1]. (ز)

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

❁ قراءات:

٤٢٤٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، وهي تُقرَأ على وجهين: ليسوء الله وجوهكم، خفيفةً، والوجه الآخر: ﴿لِيَسُوءُوا﴾ مثقلة، يعني: القوم ﴿وُجُوهَكُمْ﴾[2] [٣٨٠١]. (ز)

[٣٨٠١] **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩ بتصرف): «اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة: ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، بمعنى: ليسوء العباد الأولو البأس الشديد ـ الذين يبعثهم الله عليكم ـ وجوهكم، واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾، وقالوا: ذلك خبر عن الجميع، فكذلك الواجب أن يكون قوله: ﴿لِيَسُوءُوا﴾. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ﴾ على التوحيد وبالياء. وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل: **أحدهما**: ليسوء مجيء ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقبحها. **والآخر منهما**: ليسوء الله وجوهكم. فمَن وجَّه تأويل ذلك إلى ليسوء مجيء الوعد وجوهكم جعل جواب قوله: ﴿فَإِذَا﴾ محذوفًا، وقد استغني بما ظهر عنه، وذلك المحذوف «جاء»، فيكون الكلام تأويله: فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء. ومَن وجَّه تأويله إلى: ليسوء الله وجوهكم كان أيضًا في الكلام محذوف، غير أنه سوى «جاء»، فيكون معنى الكلام حينئذ: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم، فيكون المضمر: بعثناهم، وذلك جواب «إذا» حينئذ. وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين: ﴿لِنَسُوءَ وُجُوهَكُم﴾ على وجه الخبر مِن الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ عن نفسه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٧.

و﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ قراءة العشرة ما عدا ابن عامر، وحمزة، وأبا بكر عن عاصم، فإنهم قرؤوا: ﴿لِيَسُوءَ﴾ بالياء ونصب الهمزة، وما عدا الكسائي، فإنه قرأ: ﴿لِنَسُوءَ﴾ بالنون ونصب الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٠٦، والإتحاف ص٣٥٥.

❁ تفسير الآية:

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾

٤٢٤٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾ آخر العقوبتين[١]. (٩/٢٦٣)

٤٢٤٨٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾، يعني: الموت الأخير مِن العذاب الذي وعدهم[٢]. (ز)

٤٢٤٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فعادوا إلى المعاصي الثانية، فسلَّط الله عليهم أيضًا إنطباخوس بن سيس الرومي ملك أرض نَيْنَوى، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾، يعني: وقت آخر الهلاكَيْن[٣]. (ز)

٤٢٤٩١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾، قال: كانت الآخرةُ أشدَّ من الأولى بكثير، قال: لأنَّ الأولى كانت هزيمةً فقط، والآخرة كان التدمير، وأحرق بختنصر التوراةَ حتى لم يترك فيها حرفًا، وخرَّب المسجد[٤]. (٩/٢٦٣)

﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾

٤٢٤٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، قال: ليُقَبِّحوا وجوهكم[٥]. (٩/٢٦٣)

٤٢٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، يعني: ليقبح وجوهكم، فقتلهم، وسبى ذراريهم، وخرَّب بيت المقدس، وألقى فيه الجيف، وقتل علماءهم، وحرق التوراة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٨٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/١١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/١١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٢.

﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٤٢٤٩٤ ـ عن أبي المعلى، قال: سمعت **سعيد بن جبير**، قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب. قال: فرد الله لهم الكرة عليهم، كما قال. قال: ثم عصوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأخذ ما وجد من الأموال، ودخلوا بيت المقدس، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾، دخلوه فتبرُّوه، وخرَّبوه، وألقوا فيه ما استطاعوا مِن العذرة والحِيَض والجِيَف والقَذَر، فقال الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، فرحمهم، فرد إليهم ملكهم، وخَلَّصَ من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل، وقال لهم: إن عدتم عدنا. فقال أبو المعلى: ولا أعلم ذلك، إلا من هذا الحديث، ولم يَعِدْهم الرجعة إلى مُلْكِهم[1]. (ز)

٤٢٤٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ قال: كما دخل عدوُّهم قبل ذلك، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ قال: فبعث الله عليهم في الآخرة بُختَنَصَّر البابلي المجوسي أبغض خلق الله إليه، فسبى وقتل وخرَّب بيت المقدس، وسامَهم سوء العذاب[2]. (٩/ ٢٦٣)

٤٢٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾ يعني: بيت المقدس، أنطياخوس بن سيس ومَن معه بيت المقدس، ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يقول: كما دخله بختنصر المجوسي وأصحابه قبل ذلك[3]. (ز)

٤٢٤٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾، يعني: بيت المقدس... فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر البابلي المجوسي، فسبى، وقتل، وخرب بيت المقدس، وقذف فيه الجيف والعذرة. يقال: [إنَّ] فسادهم الثاني قتل يحيى بن زكرياء، فبعث الله بختنصر عقوبة عليهم بقتلهم يحيى، فقتل منهم سبعين ألفًا[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٧ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٧.

﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧﴾

٤٢٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿تَتْبِيرًا﴾، قال: تدميرًا[١]. (٩/ ٢٦٤)

٤٢٤٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: تبَّره وتبَّرنا، بالنبطية[٢]. (٩/ ٢٦٤)

٤٢٥٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾، قال: يُدَمِّروا ما عَلَوْا تدميرًا[٣]. (٩/ ٢٦٣)

٤٢٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾، يقول ﷻ: وليدمروا ما علوا؛ يقول: ما ظهروا عليه تدميرًا، كقوله سبحانه في الفرقان [٣٩]: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، يعني: وكلًّا دمرنا تدميرًا[٤][٣٨٠٢]. (ز)

٤٢٥٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا﴾ أي: غلبوا عليه ﴿تَتْبِيرًا﴾ أي: وليفسدوا ما غلبوا عليه فسادًا[٥]. (ز)

❁ سياق القصة:

٤٢٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس. قال: فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الأخ. قال: وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه، يريد أن يتزوجها، وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها، فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولي: حاجتي أن تذبح لي يحيى بن زكريا. فلما دخلت عليه سألها حاجتها، فقالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا. فقال: سلي غير

[٣٨٠٢] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٥): «تَبَّرَ: تحريره: رد الشيء فتاتًا كتِبْرِ الذهب، والحديد، ونحوه، وهو تفتيته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٣، وابن جرير ١٤/ ٤٨٩، ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٧.

هذا. فقالت: ما أسألك إلا هذا. قال: فلما أبت عليه دعا يحيى، ودعا بطست، فذبحه، فبدرت قطرة مِن دمه على الأرض، فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم، فجاءته عجوز من بني إسرائيل، فدلته على ذلك الدم. قال: فألقى الله في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يَسْكُن، فقتل سبعين ألفًا منهم من سِنٍّ واحد، فسكن[1]. (ز)

٤٢٥٠٤ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق عمر بن عبد الله بن عروة ـ: أنَّه قال وهو يُحَدِّث عن قتل يحيى بن زكريا: ما قُتل يحيى بن زكريا إلا بامرأة تبغي من بغايا بني إسرائيل؛ كان فيهم ملك، وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك، فهمَّت ابنةُ ذلك الملك بأبيها، فقالت: لو أنِّي تزوجت بأبي فاجتمع لي سلطانه دون النساء! فقالت له: يا أبتِ، تزوجني. ودعته إلى نفسها، فقال لها: يا بنية، إن يحيى بن زكريا لا يُحِلُّ لنا هذا. فقالت: مَن لي بيحيى بن زكريا! ضَيَّق عليَّ، وحال بيني وبين أن أتزوج بأبي، فأغلب على ملكه ودنياه دون النساء. قال: فأمرت اللعابين ومحلت بذلك لأجل قتل يحيى بن زكريا، فقالت: ادخلوا عليه فألعبوا، حتى إذا فرغتم فإنَّه سيحكمكم، فقولوا: دم يحيى بن زكريا. ولا تقبلوا غيره. وكان اسم الملك: رواد، واسم ابنته: البغي، وكان الملك فيهم إذا حدث فكذب، أو وعد فأخلف؛ خُلِع فاستبدل به غيره، فلما ألعبوه وكثر عجبه منهم قال: سلوني أعطِكم. قالوا: دم يحيى بن زكريا أعطِناه. قال: ويحكم، سلوني غير هذا. فقالوا: لا نسألك غيره. فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يستحل بذلك خلعه، فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي، فذبحوه في طست، ثم حزوا رأسه، فاحتمله رجل في يده والدم يحمل في الطست معه، قال: فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك، ورأسه يقول في يدي الذي يحمله: لا يحل لك. فقال رجل من بني إسرائيل: أيها الملك، لو أنك وهبت لي هذا الدم. فقال: وما تصنع به؟ قال: أطهر منه الأرض، فإنه كان قد ضيقها علينا. فقال: أعطوه إياه، فأخذه فجعله في قلة، ثم عمد به إلى بيت في المذبح، فوضع القلة فيه، ثم أغلق عليه، ففار في القلة حتى خرج منها مِن تحت الباب مِن البيت الذي هو فيه، فلما رأى الرجل ذلك فَظِع[2] به، فأخرجه، فجعله في فلاة من الأرض، فجعل يفور، وعظمت فيهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٣.

(٢) فَظِعْت بالأمر: إذا هالَك وغلَبك فلم تَثِق بأن تُطيقه. لسان العرب (فظع).

الأحداث. ومنهم من يقول: أقر مكانه في القربان ولم يحول[١]. (ز)

٤٢٥٠٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمن لا يتهم واللفظ له، ومن طريق عبد الصمد بن معقل بنحوه ـ: أنه كان يقول: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ لإرميا[٢] حين بعثه نبيًّا إلى بني إسرائيل: يا إرميا، من قبل أن أخلقك اخترتك، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك، ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك، ومن قبل أن تبلغ السعي نَبَّيْتُك، ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك، ولأمر عظيم اجتبيتك. فبعث الله إرميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل يسدده ويرشده، ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله. قال: ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل، وركبوا المعاصي، واستحلوا المحارم، ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم، وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده، فأوحى الله تعالى إلى إرمياء: أن ائت قومك من بني إسرائيل، واقصص عليهم ما آمرك به، وذكرهم نعمتي عليهم، وعرفهم أحداثهم. فقال إرمياء: إني ضعيف إن لم تُقَوِّني، عاجز إن لم تُبَلِّغْني، مخطئ إن لم تسددني، مخذول إن لم تنصرني، ذليل إن لم تُعِزَّني. قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: أوَلَم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي، وأن القلوب كلها والألسنة بيدي، أقلبها كيف شئت، فتطيعني، وإني أنا الله الذي لا شيء مثلي، قامت السماوات والأرض وما فيهن بكلمتي، وأنا كلمت البحار، ففهمت قولي، وأمرتها، فعقلت أمري، وحددت عليها بالبطحاء فلا تَعدَّى حدِّي، تأتي بأمواج كالجبال، حتى إذا بلغت حدِّي ألبستها مذلة طاعتي خوفًا واعترافًا لأمري؟! إني معك، ولن يصل إليك شيء معي، [وإني] بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي؛ لتبلغهم رسالاتي، ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، وإن تقصر عنها فلك مثل وِزْر من تركب في عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا، انطلق إلى قومك فقُل: إنَّ الله ذكر لكم صلاح آبائكم، فحمله ذلك على أن يستتيبكم، يا معشر الأبناء، وسلهم كيف وجد آباؤهم مغبة طاعتي، وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي، وهل علموا أن أحدًا قبلهم أطاعني فشقي بطاعتي، أو عصاني فسعد بمعصيتي، فإن الدواب مما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٩٨.

(٢) أخرج ابن جرير ١٤/٤٩٩ عن ابن إسحاق أنه قال: فيما بلغني، استخلف الله على بني إسرائيل بعد ذلك ـ يعني: بعد قتلهم شعياء ـ رجلًا منهم يقال له: ياشة بن آموص، فبعث الله الخضر نبيًّا. قال: واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: إرميا بن حلفيا، وكان من سبط هارون بن عمران.

تذكر أوطانها الصالحة فتنتابها، وإن هؤلاء القوم قد رتعوا في مروج الهلكة. أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خَوَلًا ليعبدوهم دوني، وتحكَّموا فيهم بغير كتابي حتى أجهلوهم أمري، وأنسوهم ذكري، وغرُّوهم مني. أما أمراؤهم وقاداتهم فبطروا نعمتي، وأمنوا مكري، ونبذوا كتابي، ونسوا عهدي، وغيروا سنتي، فادَّان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي، فهم يطيعونهم في معصيتي، ويتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني جراءة عليَّ وغرة وفرية عليَّ وعلى رسلي، فسبحان جلالي وعلو مكاني، وعظم شأني، فهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي، وهل ينبغي لي أن أخلق عبادًا أجعلهم أربابًا من دوني؟! وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد، ويتزينون بعمارتها لغيري؛ لطلب الدنيا بالدين، ويتفقهون فيها لغير العلم، ويتعلمون فيها لغير العمل؛ وأما أولاد الأنبياء، فمكثرون مقهورون مغيرون، يخوضون مع الخائضين، ويتمنون عليَّ مثل نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمتهم بها، ويزعمون أن لا أحد أولى بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكر ولا تدبر، ولا يذكرون كيف كان صبر آبائهم لي، وكيف كان جدهم في أمري حين غير المغيرون، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم، فصبروا وصدقوا حتى عز أمري، وظهر ديني، فتأنيت بهؤلاء القوم لعلهم يستجيبون، فأطْوَلتُ لهم، وصفحت عنهم، لعلهم يرجعون، فأكثرت ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون، فأعذرت في كل ذلك، أمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض، وألبسهم العافية وأظهرهم على العدو، فلا يزدادون إلا طغيانًا وبعدًا مني، فحتى متى هذا؟! أَبِي يَتَمَرَّسون[1]؟! أم إيَّاي يُخادعون؟! وإني أحلف بعزتي، لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم، ويضل فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم، ثم لأسلطن عليهم جبارًا قاسيًا عاتيًا، ألبسه الهيبة، وأنتزع مِن صدره الرأفة والرحمة والبيان، يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم، له عساكر مثل قطع السحاب، ومراكب أمثال العجاج، كأن خفيق راياته طيران النسور، وأن حملةَ فُرسانه كريرُ[2] العِقْبان[3]. ثم أوحى الله إلى إرميا: إني مهلك بني إسرائيل بيافث. ويافث أهل بابل، وهم من ولد يافث بن نوح. فلما سمع إرميا وحيَ ربه صاح وبكى وشقَّ ثيابه، ونبذ الرماد على رأسه، وقال: ملعون يوم ولدت فيه، ويوم

---

(١) تَمَرَّس الرجل بدينه: إذا لَعب به وتَعبَّث به. تاج العروس (مرس).

(٢) الكَرِيرُ: صوت مثل صوت المختنق أو المجهود. لسان العرب (كرر).

(٣) العِقْبانُ: جمع عُقاب، وهو الراية والحرب والعَلم الضخم. لسان العرب (غوي)، (عقب).

لقيت التوراة، ومن شر أيامي يوم ولدت فيه، فما أبقيت آخر الأنبياء إلا لما هو أشر عليَّ، لو أراد بي خيرًا ما جعلني آخر الأنبياء من بني إسرائيل، فمن أجلي تصيبهم الشقوة والهلاك. فلما سمع الله تضرع الخضِر وبكاءه وكيف يقول ناداه: يا إرميا، أشق ذلك عليك ما أوحيت لك؟ قال: نعم، يا رب، أهلِكْني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسر به. فقال الله: وعزتي العزيزة، لا أهلك بيت المقدس وبني إسرائيل حتى يكون الأمر من قبلك في ذلك. ففرح عند ذلك إرميا لما قال له ربه، وطابت نفسه، وقال: لا، والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق، لا آمر ربي بهلاك بني إسرائيل أبدًا. ثم أتى ملك بني إسرائيل، فأخبره ما أوحى الله إليَّ، فاستبشر وفرح، وقال: إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لأنفسنا، وإن عفا عنا فبقدرته. ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتماديًا في الشر، وذلك حين اقترب هلاكهم، فقلَّ الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة، وأمسك عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنها، فقال لهم ملكهم: يا بني إسرائيل، انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسكم بأس الله، وقبل أن يُبعَث عليكم قومٌ لا رحمة لهم بكم، وإن ربكم قريب التوبة، مبسوط اليدين بالخير، رحيم بمن تاب إليه. فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه، وإنَّ الله قد ألقى في قلب بختنصر بن نبوزرادان بن سنحاريب بن دارياس بن نمرود بن فالخ بن عابر بن نمرود ـ صاحب إبراهيم الذي حاجَّه في ربِّه ـ أن يسير إلى بيت المقدس، ثم يفعل فيه ما كان جدُّه سنحاريب أراد أن يفعل، فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس، فلما فَصَل سائرًا أتى ملك بني إسرائيل الخبرَ أنَّ بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم، فأرسل الملك إلى إرميا، فجاءه، فقال: يا إرميا، أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى إليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر في ذلك؟ فقال إرميا للملك: إن ربي لا يخلف الميعاد، وأنا به واثِق. فلما اقترب الأجل، ودنا انقطاع ملكهم، وعزم الله على هلاكهم؛ بعث الله ملَكًا من عنده، فقال له: اذهب إلى إرميا، فاستفته. وأمره بالذي يستفتي فيه، فأقبل الملك إلى إرمياء، وكان قد تمثل له رجلًا من بني إسرائيل، فقال له إرميا: من أنت؟ قال: رجل من بني إسرائيل أستفتيك في بعض أمري. فأذن له، فقال له الملك: يا نبي الله، أتيتك أستفتيك في أهل رحمي، وصلت أرحامهم بما أمرني الله به، لم آت إليهم إلا حسنًا، ولم آلهم كرامة، فلا تزيدهم كرامتي إياهم إلا إسخاطًا لي، فأفتني فيهم، يا نبي الله. فقال له: أحسن فيما بينك وبين الله، وصِل

ما أمرك الله أن تصل، وأبشر بخير. وانصرف عنه، فمكث أيامًا، ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل الذي كان جاءه، فقعد بين يديه، فقال له إرميا: من أنت؟ قال: أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي. فقال له نبي الله: أوما طهُرت لك أخلاقهم بعد، ولم تر منهم الذي تحب؟ فقال: يا نبي الله، والذي بعثك بالحق، ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس لأهل رَحِمه إلا قد أتيتها إليهم وأفضل من ذلك. فقال النبي: ارجع إلى أهلك، فأَحْسِن إليهم، أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم، وأن يجمعكم على مرضاته، ويجنبكم سخطه. فقام الملَك من عنده، فلبث أيامًا، وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد، ففزع منهم بنو إسرائيل فزعًا شديدًا، وشقَّ ذلك على ملِك بني إسرائيل، فدعا إرميا، فقال: يا نبيَّ الله، أين ما وعدك الله؟ فقال: إني بربي واثق. ثم إن الملَك أقبل إلى إرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك، ويستبشر بنصر ربه الذي وعده، فقعد بين يديه، فقال له إرميا: مَن أنت؟ قال: أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرتين. فقال له النبي: أوَلَم يَأْنِ لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه؟! فقال له الملك: يا نبي الله، كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه، وأعلم أن ما بهم في ذلك سخطي، فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله، ولا يحبه الله ﷻ. فقال له نبي الله: على أي عمل رأيتهم؟ قال: يا نبي الله، رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي، وصبرت لهم ورجوتهم، ولكن غضبت اليوم لله ولك، فأتيتك لأخبرك خبرهم، وإني أسألك بالله الذي بعثك بالحق، إلا ما دعوت عليهم ربك أن يهلكهم. فقال إرميا: يا مالك السموات والأرض، إن كانوا على حقٍّ وصواب فأبْقِهم، وإن كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلِكْهُم. فما خرجت الكلمة من فِي إرميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس، فالتهب مكان القربان، وخسف بسبعة أبواب من أبوابها، فلما رأى ذلك إرميا صاح وشق ثيابه، ونبذ الرماد على رأسه، فقال: يا ملك السماء ويا أرحم الراحمين، أين ميعادك الذي وعدتني؟ فنودي إرميا، إنهم لم يصبهم الذي أصابهم إلا بفتياك التي أفتيت بها رسولَنا، فاستيقن النبيُّ ﷺ أنها فتياه التي أفتى بها ثلاث مرات، وأنه رسول ربه. ثم إن إرميا طار حتى خالط الوحش، ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس، فوطئ الشام، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وخرب بيت المقدس، أمر

جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابًا، ثم يقذفه في بيت المقدس، فقذفوا فيه التراب حتى ملأوه، ثم انصرف راجعًا إلى أرض بابل، واحتمل معه سبايا بني إسرائيل، وأمرهم أن يجمعوا مَن كان في بيت المقدس كلهم، فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرئيل، فاختار منهم سبعين ألف صبي، فلما خرجت غنائم جنده، وأراد أن يقسمهم فيهم؛ قالت له الملوك الذين كانوا معه: أيها الملك، لك غنائمنا كلها، واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل. ففعل، وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلمة، وكان من أولئك الغلمان دانيال، وحنانيا، وعزاريا، وميشائيل، وسبعة آلاف من أهل بيت داود، وأحد عشر ألفًا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين، وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب، وأربعة عشر ألفًا من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ومَن بقي مِن بني إسرائيل، وجعلهم بختنصر ثلاث فرق، فثلثًا أقر بالشام، وثلثًا سبى، وثلثًا قتل، وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل، فكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزل الله ببني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم. فلما ولى بختنصر عنهم راجعًا إلى بابل بمَن معه من سبايا بني إسرائيل أقبل أرميا على حمار له معه عصير، ثم ذكر قصته حين أماته الله مئة عام، ثم بعثه، ثم خبر رؤيا بختنصر وأمر دانيال، وهلاك بختنصر، ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكه إلى الشام، وعمارة بيت المقدس، وأمر عزير وكيف رد الله عليه التوراة[1]. (ز)

٤٢٥٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال الراسبي ـ: أنَّ مريم لَمَّا حملت قالوا: ضيع الله بنت سيدنا ـ يعنون: زكرياء ـ حتى زَنَت. فلما طلبوا زكرياء ليقتلوه انطلق هاربًا، فعرضت له شجرة، فقال: افرجي لي حتى أختبئ فيك، ففرجت له، فدخل فيها، وانضمَّت عليه، وبقي بعض هدب ثيابه خارجًا، فطلبوه، فلم يقدروا عليه، فجاء إبليس، فقال: هو في هذه الشجرة، وهذا هدب ثوبه. فجيء بالمنشار، فوضع عليه حتى قتل. وإن يحيى بن زكريا كان في زمان لم يكن للرجل منهم أن يتزوج امرأة أخيه بعده، وإذا كذب متعمدًا لم يُوَلَّ الملك، فمات الملك وولي أخوه، فأراد الملك أن يتزوج امرأة أخيه الملك الذي مات، فسألهم، فرَخَّصوا له،

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٩٠.

فسأل يحيى بن زكريا، فأبى أن يُرَخِّص له، فحقدت عليه امرأة أخيه، وجاءت بابنة أخي الملك الأول إليه، فقال لها: سليني اليوم حكمك. فقالت: حتى أنطلق إلى أمي. فلقيت أمها، فقالت: قولي له: إن أردت أن تفي لنا بشيء فأعطني رأس يحيى بن زكرياء. فقال: قولي لها: غير هذا خير لك منه. قال: فأبَتْ، وتَكَرَّه أن يخلفها فلا يُوَلَّى الملك، فدفع إليها يحيى بن زكرياء، فلما وضعت الشفرة على حلقه قال: قولي: بسم الله، هذا ما بايع عليه يحيى بن زكرياء عيسى ابن مريم على ألا يزني، ولا يسرق، ولا يلبس إيمانه بسوء. فلما أَمَرَّتِ الشفرةَ على أوداجه فذبحته ناداها مُنادٍ من فوقها، فقال: يا ربَّة البيت الخاطئة الغاوية. قالت: إنها كذلك، فما تريد منها؟ قال: لتبشر، فإنها أول ما تدخل النار. قال: وخسف بابنتها، فجاءوا بالمعاول، فجعلوا يحفرون عنها، وتدخل في الأرض حتى ذهبت[1]. (ز)

٤٢٥٠٧ ـ عن محمد بن إسحاق، عن **أبي عتاب** ـ رجل مِن تَغْلِب كان نصرانيًا عُمُرًا مِن دهره، ثم أسلم بعد، فقرأ القرآن، وفقِه في الدين، وكان فيما ذكِر أنه كان نصرانيًّا أربعين سنة، ثم عُمِّر في الإسلام أربعين سنة ـ قال: كان آخر أنبياء بني إسرائيل نبيًّا بعثه الله إليهم، فقال لهم: يا بني إسرائيل، إن الله يقول لكم: إني قد سَبَبتُ[2] أصواتكم، وأبغضتكم بكثرة أحداثِكم. فَهَمُّوا به ليقتلوه، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ له: ائتهم، واضرب لي ولهم مثلًا، فقل لهم: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول لكم: اقضُوا بيني وبين كَرْمِي، ألم اختر له البلاد، وطيَّبتُ له المَدَرَةَ، وحظَرتُه بالسِّياج، وعرَّشتُه السَّويق والشوك والسِّياج والعَوْسَجَ[3]، وأحطته بردائي، ومنعته من العالم وفضَّلتُه؟ فلقِيني بالشوك والجذوع، وكل شجرة لا تؤكل، ما لهذا اخترت البلدة، ولا طيَّبتُ المَدَرَةَ، ولا حظَرتُه بالسِّياج، ولا عرَّشتُه السويق، ولا حُطْتُه بردائي، ولا منعته من العالم، فضلتكم وأتممت عليكم نعمتي، ثم استقبلتموني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمري، لِمَهْ؟! إنَّ الحمار ليعرف مِزودَه، لِمَهْ؟! إنَّ البقرة لتعرف سيدها. حلفت بعزتي العزيزة، وبذراعي الشديد، لآخذن ردائي، ولأمرُجَنَّ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٧.

(٢) قال محققو ابن جرير (ط: التركي): في نسخة: «سلبت»، وفي أخرى: «شيت». ولست أدري وجه الصواب في كل ذلك، فقد يكون من السبِّ، وهو اللعن، كما أثبتناه من بقية النسخ، وقد يكون من الشين (شينت)، وهو العيب، ويراد به هنا التبغيض.

(٣) العَوْسَجُ: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مُدَوَّر كأنه خرز العَقيق. لسان العرب (عسج).

الحائط، ولأجعلنكم تحت أرجل العالم. قال: فوثبوا على نبيهم، فقتلوه، فضرب الله عليهم الذلَّ، ونزع منهم المُلك، فليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم ذلٌّ وصَغارٌ وجزيةٌ يؤدُّونها، والملك في غيرهم من الناس، فلن يزالوا كذلك أبدًا، ما كانوا على ما هم عليه[1]. (ز)

٤٢٥٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم، وقتلوا يحيى بن زكريا، وبعض الناس يقول: وقتلوا زكريا؛ ابتعث الله عليهم ملِكًا من ملوك بابل يُقال له: خردوس، فسار إليه بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم أَمَرَ رأسًا من رؤوس جنده يُدعى: نَبُوزَرادان صاحب القتل، ، فقال له: إني قد كنت حلفت بإلهي، لئن أنا ظَهَرْتُ على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى تَسيل دماؤهم في وسط عسكري، إلا أن لا أجد أحدًا أقتله. فأمر أن يقتلهم حتى يبلُغ ذلك منهم نَبُوزُرادان، فدخل بيت المقدس، فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دمًا يغلي، فسألهم، فقال: يا بني إسرائيل، ما شأن هذا الدم الذي يغلي؟ أخبروني خبره، ولا تكتموني شيئًا من أمره. فقالوا: هذا دم قربان كان لنا، كُنَّا قرَّبناه فلم يُتقبل منا، فلذلك هو يغلي كما تراه، ولقد قرَّبنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتُقُبِّل منا إلا هذا القربان. قال: ما صدقتموني الخبر. قالوا له: لو كان كأول زماننا لقُبِل مِنَّا، ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي، فلذلك لم يُقبل منا. فذبح منهم نَبُوزُرادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحًا من رؤوسهم، فلم يهدأ، فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم، فذبحوا على الدم، فلم يهدأ، فأمر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجهم، فذبحهم على الدم، فلم يبرد ولم يهدأ، فلما رأى نَبُوزُرادان أنَّ الدم لا يهدأ قال لهم: ويلكم، يا بني إسرائيل، اصدقوني، واصبروا على أمر ربكم، فقد طال ما مُلِّكتم في الأرض، تفعلون فيها ما شئتم، قبل أن لا أترك منكم نافخَ نارٍ أنثى ولا ذكرًا إلا قتلته. فلما رأوا الجهد وشدة القتل صَدَقُوه الخبر، فقالوا له: إنَّ هذا دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله، فلو أطعناه فيها لكان أرشد لنا، وكان يخبرنا بأمركم، فلم نُصدقه، فقتلناه، فهذا دمه. فقال لهم نَبُوزُرادان: ما كان اسمه؟ قالوا: يحيى بن زكريا. قال: الآن صدقتموني، بمثل هذا ينتقم ربُّكم منكم. فلما رأى نَبُوزُرادان أنهم صدقوه خَرَّ

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٢.

ساجدًا، وقال لمن حوله: غلِّقوا أبواب المدينة، وأخرِجوا من كان ههنا من جيش خردوس. وخلا في بني إسرائيل، ثم قال: يا يحيى بن زكريا، قد علم ربي وربُّك ما قد أصاب قومك من أجلك، وما قُتل منهم من أجلك، فاهدأْ بإذن الله قبل أن لا أُبقي من قومك أحدًا. فهدأ دم يحيى بن زكريا بإذن الله، ورفع نَبُوزُرادان عنهم القتل، وقال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل، وصدقت وأيقنت أنه لا رب غيره، ولو كان معه آخر لم يصلُح، ولو كان له شريك لم تَستمسك السماوات والأرض، ولو كان له ولد لم يصلُح، فتبارك وتقدس، وتسبح وتكبر وتعظم، ملك الملوك الذي يملك السماوات السبع، بعلم وحكم وجبروت وعزة، الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسي ألا تزول، فكذلك ينبغي لربي أن يكون ويكون ملكه. فأوحى الله إلى رأس من رؤوس بقية الأنبياء أن نَبُوزرادان حبور صدوق ـ والحبور بالعبرانية: حديث الإيمان ـ وإن نَبُوزرادان قال لبني إسرائيل: إنَّ عدو الله خردوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره، وإني لست أستطيع أن أعصيه. قالوا له: افعل ما أمرت به. فأمرهم، فحفروا خندقًا، وأمر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والإبل، فذبحها حتى سال الدم في العسكر، وأمر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك، فطُرِحوا على ما قُتِل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم، فلم يظن خردوس إلا أنَّ ما كان في الخندق من بني إسرائيل. فلما بلغ الدم عسكره أرسل إلى نَبُوزرادان: أن ارفع عنهم، فقد بلغتني دماؤهم، وقد انتقمت منهم بما فعلوا. ثم انصرف عنهم إلى أرض بابل، وقد أفنى بني إسرائيل أو كاد، وهي الوقعة الآخرة التي أنزل الله ببني إسرائيل. يقول الله ـ عز ذكره ـ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، و«عسى» من الله حق، فكانت الوقعة الأولى بختنصر وجنوده، ثم رد الله لكم الكرة عليهم، وكانت الوقعة الآخرة خردوس وجنوده، وهي كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم، وقَتْلُ رجالهم، وسبي ذراريهم ونسائهم. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾. ثم عاد الله عليهم، فأكثر عددهم، ونشرهم في بلادهم، ثم بدلوا وأحدثوا الأحداث، واستبدلوا بكتابهم غيره، وركبوا المعاصي، واستحلوا المحارم، وضيعوا الحدود[1]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٩٩.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾

٤٢٥٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾، قال: كانت الرحمةُ التي وَعَدهم بَعْثَ محمد ﷺ[١]. (٩/ ٢٦٤)

٤٢٥١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾، قال: فعاد اللهُ عليهم بعائدتِه[٢]. (ز)

٤٢٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ فلا يُسَلِّط عليكم القتل والسبي. ثم إن الله ﷻ استنقذهم على يدي المقياس[٣]، فردَّهم إلى بيت المقدس، فعمروه، ورد الله ﷻ إليهم أُلفتهم، وبعث فيهم أنبياء[٤]. (ز)

﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾

٤٢٥١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، قال: عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد. قال: فسلَّط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس؛ سندبادان، وشهربادان، وآخر[٥]. (ز)

٤٢٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، قال: فعادوا، فسلَّط الله عليهم المؤمنين[٦]. (٩/ ٢٥٣)

٤٢٥١٤ ـ تفسير **الحسن البصري** قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾: إنَّ الله عاد لهم بمحمد، فأذلَّهم بالجزية[٧]. (ز)

٤٢٥١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، قال: فعادوا، فبعث الله عليهم محمَّدًا ﷺ، فهم يُعْطُون الجزية عن يدٍ وهم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٨.

(٣) كذا في المطبوع بتحقيق شحاتة، وفي طبعة دار الكتب العلمية ٢/ ٢٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣. (٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٨ ـ ١١٩. وعقَّب عليه بقوله: يعني قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ يعني: قال ربك، في تفسير قتادة. وقال الحسن: أَشْعَرَ ربك، قال ربك، ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

صاغِرون[١]. (٩/ ٢٦٤)

٤٢٥١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ثم عاد القوم لشَرٍّ ما بحضرتهم، فبعث الله عليهم ما شاء مِن نقمته، ثم كان عذاب الله أن بعث عليهم العربَ، فهم منهم في عذاب إلى يوم القيامة[٢]. (ز)

٤٢٥١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لهم: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، يقول: وإن عدتم إلى المعاصي عدنا عليكم بأشد مما أصابكم، يعني: من القتل والسبي، فعادوا إلى الكفر، وقتلوا يحيى بن زكريا، فسلط الله عليهم ططس بن إستاتوس الرومي، ويقال: إصطفابوس، فقتل على دم يحيى بن زكريا مائة ألف وثمانين ألفًا من اليهود، فهم الذين قتلوا الرَّقيب على عيسى الذي كان شُبِّهَ لهم، وسبى ذراريهم، وأحرق التوراة، وخرب بيت المقدس، وألقى فيه الجيف، وذبح فيه الخنازير، فلم يزل خرابًا حتى جاء الإسلام، فعمره المسلمون[٣]. (ز)

٤٢٥١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ قال: بعد هذا، ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ لِما صنعتم، لِمثل هذا؛ لقتل الأنبياء ﴿عُدْنَا﴾ لكم بمثل هذا[٤]. (ز)

٤٢٥١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ عليكم بالعقوبة. كان أعلَمَهُم أنَّ هذا كائِنٌ كله[٥]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾

٤٢٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: سِجْنًا[٦]. (٩/ ٢٦٤)

٤٢٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾، يقول: جعل الله مأواهم فيها[٧]. (٩/ ٢٦٥)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٧٣، وفي مصنفه (٩٨٨٢)، وابن جرير ١٤/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٩٣، والإتقان ٢/ ٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٥٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي المعلَّى العطار ـ ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: مُحْتَبَسًا[(١)]. (ز)

٤٢٥٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَصِيرًا﴾، قال: يُحصَرون فيها[(٢)]. (٩/ ٢٦٥)

٤٢٥٢٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حَصِيرًا﴾، قال: فِراشًا ومِهادًا[(٣)]. (٩/ ٢٦٥)

٤٢٥٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: سِجْنًا[(٤)]. (ز)

٤٢٥٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: محبسًا حصروا فيها[(٥)]. (ز)

٤٢٥٢٧ ـ عن **أبي عمران الجَوني** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: سجنًا[(٦)]. (٩/ ٢٦٤)

٤٢٥٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، يعني: محبسًا لا يخرجون منها أبدًا، كقوله ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟﴾ [البقرة: ٢٧٣]، يعني: حُبِسوا في سبيل الله[(٧)]. (ز)

٤٢٥٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾: سجنًا يُسجنون فيها؛ حُصِروا فيها[(٨)]. (ز)

٤٢٥٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، أي: يحصرهم

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٣٧٨).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٧٤، وابن جرير ١٤/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٤، وابن جرير ١٤/ ٥٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٨ (٤٣) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٨.

فيها[1] [٣٨٠٣]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾

٤٢٥٣١ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: إنَّ القرآن يدُلُّكم على دائِكم ودوائِكم، فأمَّا داؤكم فالذنوب والخطايا، وأمَّا دواؤكم فالاستغفار[2]. (٩/ ٢٦٥)

٤٢٥٣٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى﴾: يعني:

[٣٨٠٣] اختُلِف في معنى: ﴿حَصِيرًا﴾ هنا على قولين: **الأول**: سجن يحبسون فيه. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم. **والثاني**: فراش ومهاد. وهذا قول الحسن.

وعلَّقَ ابنُ جرير (١٤/ ٥٠٩) على القولين بقوله: «ذهب **الحسن** بقوله هذا إلى أن الحصير في هذا الموضع عُنِي به الحصير الذي يبسط ويفترش، وذلك أنَّ العرب تسمي البساط الصغير: حصيرًا، فوجَّه الحسن معنى الكلام إلى أن الله تعالى جعل جهنم للكافرين به بساطًا ومهادًا، كما قال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، وهو وجه حسن وتأويل صحيح، وأما **الآخرون** فوجَّهوه إلى أنه فعيل مِن الحصر الذي هو الحبس».

وبنحوه ابن عطية (٥/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦).

ورجَّحَ ابن جرير (١٤/ ٥١٠) قولَ الحسن **استنادًا إلى الأشهر لغة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: معنى ذلك: وجعلنا جهنم للكافرين فراشًا ومهادًا لا يزايله، مِن الحصير الذي هو بمعنى البساط؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعًا معنى الحبس والامتهاد. مع أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، وأنها إذا أرادت أن تصف شيئًا بمعنى: حبس شيء، فإنما تقول: هو له حاصر أو محصر، فأما الحصير فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون في لفظ فعيل، ومعناه مفعول به، ألا ترى بيت لبيد: «لدى باب الحصير» فقال: لدى باب الحصير؛ لأنه أراد: لدى باب المحصور، فصرف مفعولًا إلى فعيل. فأما فعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر فذلك ما لا نجده في كلام العرب، فلذلك قلت: قول الحسن أولى بالصواب في ذلك. وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن ذلك جائز، ولا أعلم لما قال وجهًا يصِحُّ إلا بعيدًا، وهو أن يقال: جاء حصير بمعنى حاصر، كما قيل: عليم بمعنى عالم، وشهيد بمعنى شاهد، ولم يسمع ذلك مستعملًا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يدعو[١]. (ز)

٤٢٥٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى﴾ يعني: يدعو ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ يعني: أصوب[٢]. (ز)

٤٢٥٣٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾، قال: للتي هي أصوب: هو الصواب وهو الحق. قال: والمخالف هو الباطل. وقرأ قول الله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣]، قال: فيها الحق ليس فيها عِوَجٌ. وقرأ: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١ ـ ٢]، قال: قيِّمًا: مستقيمًا[٣]. (٩/ ٢٦٥)

٤٢٥٣٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾، وقال في المزمل: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]: أَصْوَب[٤][٣٨٠٤]. (ز)

﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

❁ قراءات:

٤٢٥٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ: أنَّه كان يتلو كثيرًا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ويَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ خفيف[٥]. (٩/ ٢٦٥)

[٣٨٠٤] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٦ بتصرف): «﴿يَهْدِى﴾ في هذه الآية بمعنى: يُرشد، ويتوجَّه فيها أن تكون بمعنى: يدعو، و«التي» يريد بها الحالة والطريقة. وقالت فرقة: ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ هي لا إله إلا الله.... والأول أعمُّ، وكلمة الإخلاص وغيرها من الأقوال، والأفعال داخلة في الحال التي هي أقوم من كل حال تجعل بإزائها، والاختصار على ﴿أَقْوَمُ﴾ ولم يذكر: «مِن كذا» إيجاز، والمعنى مفهوم، أي: للتي هي أقوم من كل ما غايرها، فهي النهاية في القوام».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٩.
(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٦٠.
و(يَبْشُرُ) بالتخفيف قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ بتشديد الشين. انظر: النشر ٢/ ٢٣٩.

❁ تفسير الآية:

٤٢٥٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ القرآن ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِن الأعمال بما فيه من الثواب، فذلك قوله سبحانه: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1]. (ز)

﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾

٤٢٥٣٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، يعني: جزاءً عظيمًا في الآخرة[2]. (ز)

٤٢٥٣٩ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، قال: الجنة. وكلُّ شيء في القرآن: «أجرٌ كبيرٌ» و«رزقٌ كريمٌ» فهو الجنة[3]. (٩/ ٢٦٦)

٤٢٥٤٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾: الجنة[4]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠﴾

٤٢٥٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: عذابًا وجيعًا[5]. (ز)

٤٢٥٤٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مُوجِعًا[6]. (ز)

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾

٤٢٥٤٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾: يعني: قول الإنسان: اللَّهُمَّ، العَنه، واغضب عليه. فلو يُعَجِّل له ذلك كما يعجل له الخير لهلك[7]. (٩/ ٢٦٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٢.

٤٢٥٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: يعني: قول الإنسان: اللَّهُمَّ، العنه، واغضب عليه. فلو يعجل له ذلك كما يعجل له الخير لهلك. قال: ويقال: هو ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] أن يكشف ما به من ضر. يقول ـ تبارك وتعالى ـ: لو أنَّه ذكرني، وأطاعني، واتبع أمري عند الخير كما يدعوني عند البلاء؛ كان خيرًا له[١]. (ز)

٤٢٥٤٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾، قال: يغضب أحدهم، فيسبُّ نفسَه، ويسب زوجته وماله وولده، فإن أعطاه الله ذلك شقَّ عليه، فيمنعُه ذاك، ثم يدعو بالخير فيعطيه[٢]. (٩/٢٦٦)

٤٢٥٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾، قال: ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته، يَعجَلُ فيدعو عليه، لا يُحِبُّ أن يُصِيبَه[٣]. (٩/٢٦٦)

٤٢٥٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: يدعو على ماله، فيلعن ماله وولده، ولو استجاب الله له لأهلكه[٤]. (ز)

٤٢٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ على نفسِه، يعني: النضر بن الحارث حين قال: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، ﴿دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ كدعائه بالخير لنفسه[٥]. (ز)

٤٢٥٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾: يدعو بالشرِّ على نفسه وعلى ولده وماله كما يدعو بالخير. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١]: لأمات الذي يدعو عليه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٢ ـ ٥١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٣.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٩ من طريق سعيد، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٧٤ من طريق معمر بلفظ: يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك، أو على خادمه أو على ماله، وابن جرير ١٤/٥١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٩.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾

٤٢٥٥٠ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: أول ما خلق الله مِن آدم رأسَه، فجعل ينظر وهو يُخلَقُ، وبقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يا رب، عجِّل قبل الليل. فذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[1]. (٩/ ٢٦٧)

٤٢٥٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوق، عن الضحاك ـ قال: لَمَّا نفخ الله في آدم مِن روحه أتَتِ النفخةُ مِن قِبَل رأسه، فجعل لا يجري شيءٌ منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا، فلما انتهت النفخة إلى سُرَّته نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى مِن جسده، فذهب لينهض، فلم يقدر، فهو قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. قال: ضجِرًا لا صبر له على سرَّاء، ولا ضرَّاء[2]. (ز) (٩/ ٢٦٧)

٤٢٥٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: لَمَّا خلق الله آدمَ خلق عينيه قبل بقية جسده، فقال: أي ربِّ، أَتِمَّ بقية خلقي قبل غيبوبة الشمس. فأنزل الله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[3]. (٩/ ٢٦٧)

٤٢٥٥٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: معناه: وكان الإنسان عجلًا بالدعاء على ما يكره أن يُستجاب له فيه[4]. (ز)

٤٢٥٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾، يعني: آدم عليه السلام حين نفخ فيه الروح من قِبَل رأسه، فلما بلغت الروح وسطه عَجِل، فأراد أن يجلس قبل أن تتم الروح وتبلغ إلى قدميه، فقال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. وكذلك النضر يستعجل بالدعاء على نفسه كعجلة آدم عليه السلام في خلق نفسه، إذ أراد أن يجلس قبل أن يتم دخول الروح فيه فتبلغ الروح إلى قدميه، فعجلة الناس كلهم ورِثوها عن أبيهم آدم عليه السلام، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[5]. (ز)

٤٢٥٥٥ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾، قال: دعاءه على نفسه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١٠ ـ ١١١، وابن جرير ١٤/ ٥١٤، وابن عساكر ٧/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١٥.

(٤) علقه ابن جرير ١٤/ ٥١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.

إذا غضِب[1] [٣٨٠٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٥٥٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا تُوافِقوا مِن الله ساعةً يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[2]. (٩/ ٢٦٧)

٤٢٥٥٧ ـ عن حميد بن هلال ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: ألا تعجب من الناس كيف يغبنون عن جلال الله؟ يقول أحدهم لدابته أو لشاته: غضب الله عليك. ولو قيل له: اغضب على شاتك أو اغضب على دابَّتك. لَغَضِب من ذلك[3]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾

٤٢٥٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، عن النَّبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله خلق شمسين من نور عرشه، فأمَّا ما كان في سابق علمِه أنه يَدَعُها شمسًا فإنَّه خلقها مثل الدنيا على قدرِها ما بين مشارقها ومغاربها، وأما ما كان في سابق علمه أنه يَطمِسُها ويجعلُها قمرًا فإنه خلقها دون الشمس في العِظَم، ولكن إنما يُرَى صِغَرُها لشدة ارتفاع السماء وبُعدها من الأرض، فلو ترك الشمس كما كان خلَقَها أول مرة لم يُعرَفِ الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولم يَدرِ الصائم متى يصوم ومتى يفطر، ولم يَدرِ المسلمون متى وقت حَجِّهم، وكيف عدد الأيام والشهور والسنين والحساب، فأرسل جبريل، فأمَرَّ جناحه على وجه القمر ـ وهو يومئذ شمس ـ ثلاث مرات، فطمس عنه الضوء، وبقي فيه النور، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾**» الآية[4]. (٩/ ٢٦٧)

[٣٨٠٥] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٨): «وقالت فرقة: معنى هذه الآية: معاتبة الناس على أنهم إذا نالهم شرٌّ وضرعوا وألحُّوا في الدعاء الذي كان يجب أن يدعوه في حالة الخير ويلزمه الكل، من ذكر الله وحمده والرغبة إليه، لكن الإنسان يقصر حينئذ، فإذا مسه الضُّرُّ ألحَّ واستعجل الفرج. فالآية على هذا **نحو قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢]».

---

(١) تفسير الثوري ص١٦٩.

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٠٤ (٣٠٠٩).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

(٤) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٤/ ١١٦٣ ـ ١١٦٥.

=

٤٢٥٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾، قال: كان القمر يُضيء كما تُضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار[١]. (٩/٢٦٩)

٤٢٥٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾، قال: ليلًا ونهارًا، كذلك خلقهما الله[٢]. (ز)

٤٢٥٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾، يعني: علامتين مُضِيئتين، فكان ضوء القمرِ مثل ضوء الشمس، فلم يعرف الليل من النهار[٣]. (ز)

﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾

٤٢٥٦٢ ـ عن سعيد المقبري: أنَّ عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ عن السواد الذي في القمر، فقال: «**كانا شمسين**». فقال: «**قال الله**: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾؛ **فالسَّواد الذي رأيت مِن المَحْو**»[٤]. (٩/٢٦٨)

٤٢٥٦٣ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: هو السواد الذي في القمر[٥]. (٩/٢٦٨)

٤٢٥٦٤ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في الآية، قال: كان الليل والنهار سواء، فمحا اللهُ آيةَ الليل، فجعلها مظلمة، وترك آية النهار كما هي[٦]. (٩/٢٦٩)

٤٢٥٦٥ ـ عن علي بن ربيعة، قال: سأل ابنُ الكَوَّاءِ **علي بن أبي طالب** عن السواد الذي في القمر. قال: هو قول الله تعالى: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾[٧]. (٩/٢٧١)

= قال السيوطي: «بسند واه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٦ ـ ٥١٧، وفي تاريخه ١/٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/٥١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٤.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٦١ ـ ٢٦٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/١١٠ ـ ١١٢ كلاهما مطولًا.

قال السيوطي في الخصائص الكبرى ١/٣١٥: «مرسل».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٥ ـ ٥١٦، وفي تاريخه ١/٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٢٧/٩٩، وعنده: هذه اللطمة، بدل: السواد. وأخرجه ابن جرير ١٤/٥١٥ بلفظ: =

٤٢٥٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: هو السواد بالليل[(١)]. (٩/ ٢٦٩)

٤٢٥٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: السواد الذي في القمر[(٢)]. (٩/ ٢٦٩)

٤٢٥٦٨ ـ قال **عبد الله بن عباس** ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾: جعل الله نور الشمس سبعين جزءًا، ونور القمر كذلك، فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءًا، فجعلها مع نور الشمس، فالشمس على مائة وتسعة وثلاثين جزءًا، والقمر على جزء واحد[(٣)]. (ز)

٤٢٥٦٩ ـ عن مجاهد، قال: كتب هرقل إلى معاوية يسأله عن ثلاثة أشياء؛ أي مكان إذا صلَّيت فيه ظننت أنك لم تُصَلِّ إلى قبلة؟ وأي مكان طلعت فيه الشمس مرَّة ولم تطلع فيه قبل ولا بعد؟ وعن السواد الذي في القمر. فسأل **عبد الله بن عباس**، فكتب إليه: أمَّا المكان الأول فهو ظهر الكعبة، وَأَمَّا الثاني فالبحر حين فرقه الله لموسى، وَأَمَّا السواد الذي في القمر فهو المحو[(٤)]. (٩/ ٢٦٩)

٤٢٥٧٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: انظر إلى الهلال ليلة ثلاث عشرة، أو أربع عشرة، فإنَّك ترى فيه كهيئة الرجل آخذًا برأس رجل[(٥)]. (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: ظُلْمَة الليل[(٦)]. (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في الآية، قال: خلق الله نور الشمس سبعين جزءًا، ونور القمر سبعين جزءًا، فمحا مِن نور القمر تسعة وستين جزءًا، فجعله مع نور الشمس، فالشمس على مائة وتسعة وثلاثين جزءًا، والقمر على جزء

= هو المحو، وعنده ١٤/ ٥١٥ من طريق أبي الطفيل: قال ابن الكواء لعلي: يا أمير المؤمنين، ما هذه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك! أما تقرأ القرآن؟ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، فهذه محوُه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٦، وفي تاريخه ١/ ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٦ ـ ٥١٧، وفي تاريخه ١/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٨٧، وتفسير البغوي ٥/ ٨١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (٩٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٧ من طريق ابن جريج بلفظ: السواد الذي في القمر، وكذلك خلقه الله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

واحد[١]. (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧٣ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ**، في الآية، قال: كانت شمسٌ بالليل وشمسٌ بالنهار، فمحا الله شمس الليل، فهو المحو الذي في القمر[٢]. (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: وهو السواد الذي في القمر[٣]. (ز)

٤٢٥٧٥ ـ عن **ابن كثير المكي** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: ظلمة الليل[٤]. (ز)

٤٢٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، يعني: علامة القمر، فالمحو: السواد الذي في وسط القمر، فمحى من القمر تسعة وستين جزءًا؛ فهو جزء واحد مِن سبعين جزءًا من الشمس، فعُرِف الليل من النهار[٥]. (ز)

٤٢٥٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ويقال: مُحِي مِن ضوء القمر من مائة جزء تسعة وتسعون جزءًا، وبقي جزء واحد[٦][٣٨٠٦]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾

٤٢٥٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، قال: سَدَف

[٣٨٠٦] على هذه الأقوال الواردة: فالقمر كان مضيئًا، ثم محي ضوؤه، والفاء للتعقيب، وهو ما ذكره **ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٨)، ثم ذكر **قولًا** آخر بأنَّ الفاء ليست للتعقيب، والمحو في أصل الخلق، كما تقول: بنيت داري، فبدأت بالأسّ، ثم تابعت. ورجَّحَه بقوله: «وهو الظاهر». ولم يذكر مستندًا. ثم قال: «وظاهر لفظ الآية يقتضي أربع آيات، لا سيما لمن بنى على أنَّ القمر هو الممحو، والشمس هي المبصرة، فأما من قدر الممحو في ظلام الليل والإبصار في ضوء النهار أمكن أن تتضمن الآية آيتين فقط، على أن يكون فيها طرف من إضافة الشيء إلى نفسه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ١/ ٧٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

النهار[١][٢]. (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، أي: منيرة، وخَلْق الشمس أَنْوَرُ مِن القمر وأعظم[٣]. (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٨٠ ـ عن **ابن كثير المكي** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، قال: سدفة النهار[٤]. (ز)

٤٢٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ﴾ يعني: علامة ﴿ٱلنَّهَارِ﴾ وهي الشمس ﴿مُبْصِرَةً﴾ يعني: أقررنا ضوءَها فيها[٥]. (ز)

٤٢٥٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، يعني به: ضوء النهار[٦]. (ز)

﴿لِتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٤٢٥٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: جعل لكم سَبْحًا[٧] طويلًا[٨]. (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يعني: رِزقًا[٩]. (ز)

٤٢٥٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يعني: بالنهار[١٠]. (ز)

﴿وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾

٤٢٥٨٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: عدد الأيام، والشهور، والسنين[١١]. (ز)

٤٢٥٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ بالليل والنهار[١٢]. (ز)

---

(١) سَدَفُ النهار: بياضُه. النهاية ٢/ ٣٥٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٧ بلفظ: «منيرة» فقط، وأخرجه في تاريخه ١/ ٧٧ واللفظ له. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.
(٧) السبح: الفراغ. التاج (سبح).
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.
(١١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.
(١٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾

٤٢٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾، يقول: بيَّنَّاه[١]. (٩/ ٢٧١)

٤٢٥٨٩ ـ تفسير الحسن البصري: فَصَلْنا الليل من النهار، وفصلنا النهار من الليل، والشمس من القمر، والقمر من الشمس[٢]. (ز)

٤٢٥٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾: بيَّنَّاه تبيينًا[٣]. (ز)

٤٢٥٩١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾: بيناه تبيينًا[٤]. (ز)

٤٢٥٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾، يعني: بيناه تبيانًا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٥٩٣ ـ عن عطاء بن السائب، قال: أخبرني غيرُ واحد: أنَّ قاضيًا من قضاة الشام أتى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيت رؤيا أفظعتني. قال: وما رأيت؟ قال: رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم معهما نصفين. قال: فمع أيِّهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس. قال عمر: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. فانطلِق، فواللهِ، لا تعمل لي عملًا أبدًا. قال عطاء: فبلغني: أنَّه قُتِل مع معاوية يوم صفِّين[٦]. (٩/ ٢٧٠)

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾

❁ قراءات:

٤٢٥٩٤ ـ عن هارون، قال: في قراءة أُبَيِّ بن كعب: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَقْرَؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا)[٧]. (٩/ ٢٧٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٧٤، ١٤٤.
(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. =

٤٢٥٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق يزيد، عن جرير بن حازم، عن حميد ـ: أنَّه قرأها: ﴿وَيَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ بفتح الياء. قال يزيد: يعني: يَخرج الطائر كتابًا[(١)] [٣٨٠٧]. (٩/ ٢٧٤)

[٣٨٠٧] اخْتُلِف في قراءة قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ﴾ على ثلاثة أوجه: **الأول**: بنون العَظَمة، هكذا ﴿وَنُخْرِجُ﴾، بمعنى: ونخرج له نحن يوم القيامة. **والثاني**: بياء مفتوحة، هكذا ﴿وَيَخْرُجُ﴾ بمعنى: يَخْرُجُ الطائرُ كتابًا. **والثالث**: بياء مضمومة، هكذا ﴿وَيُخْرَجُ﴾، على مذهب ما لم يُسَمّ فاعلُه.

واخْتُلِف في قراءة قوله تعالى: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ على وجهين: **الأول**: بفتح الياء وتخفيف القاف، هكذا ﴿يَلْقَىٰهُ﴾. **والثاني**: بضمّ الياء وتشديد القاف، هكذا ﴿يُلَقَّاهُ﴾، على مذهب ما لم يسم فاعله. وقرأ أُبَيّ بن كعب ﷺ الآية هكذا: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَقْرَؤُه يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا).

ووَجَّهَ ابنُ جرير (١٤/ ٥٢٢) قراءة ﴿وَيَخْرُجُ﴾ بقوله: «كأن مَن قرأ هذه القراءة وجَّه تأويل الكلام إلى: ويَخْرُجُ له الطائرُ الذي ألزمناه عنق الإنسان يوم القيامة، فيصير كتابًا يقرؤه منشورًا».

ووَجَّهَ ابنُ جرير (١٤/ ٥٢٢) قراءة ﴿وَيُخْرَجُ﴾ بقوله: «كأنه وجَّه معنى الكلام إلى: ويُخْرَجُ له الطائرُ يومَ القيامة كتابًا، يريد: ويُخْرِجُ اللهُ ذلك الطائرَ قد صيره كتابًا، غير أنه قال: ﴿وَيُخْرَجُ﴾؛ لأنه نحَّاه نحو ما لم يُسَمّ فاعلُه».

ثم قال **مُرَجِّحًا** (١٤/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣): «أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة مَن قرأه: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون وضمِّها ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ بفتح الياء وتخفيف القاف؛ **لأن الخبر جرى قبل ذلك** عن الله تعالى أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك، فالصواب أن يكون الذي يليه خبرًا عنه، أنه هو الذي يخرجه لهم يوم القيامة، وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون. وأما قوله: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ فإن في **إجماع الحجة من القراء** على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك، **وشذوذ ما خالفه**؛ الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين، أعني: ضم الياء وفتحها في ذلك، وتشديد القاف وتخفيفها فيه». ثم بيَّنَ المعنى على القراءة المختارة، فقال: «فإذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دللنا، ==

= وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصحف.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ أبو جعفر: ﴿وَيُخْرَجُ﴾ بالياء مضمومة وفتح الراء، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون مضمومة وكسر الراء. انظر: النشر ٢/ ٣٠٦، والإتحاف ص٣٥٦.

❁ تفسير الآية:

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾

٤٢٥٩٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طائر كلِّ إنسان في عنقه**»[(١)]. (٩/ ٢٧١)

٤٢٥٩٧ ـ عن جابر بن عبد الله، أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة**، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾»[(٢)]. (ز)

٤٢٥٩٨ ـ عن حذيفة بن أَسِيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ النُّطفة التي تُخلَقُ منها النَّسَمَةُ تطير في المرأة أربعين يومًا وأربعين ليلة، فلا يبقى منها شعرٌ ولا بشرٌ ولا عِرقٌ ولا عظمٌ إلا دخله، حتى إنها لَتَدخُلُ بين الظُّفُر واللحم، فإذا مضى لها أربعون ليلة وأربعون يومًا أهبطه الله إلى الرحم، فكان علقة أربعين يومًا وأربعين ليلة، ثم يكون مضغة أربعين يومًا وأربعين ليلة، فإذا تَمَّت لها أربعة أشهر بعث الله إليها ملك الأرحام، فيخلُقُ على يده لحمها ودمها وشعرها وبشرها، ثم يقول: صَوِّر. فيقول: يا رب، ما أُصَوِّرُ؟ أزائدٌ أم ناقصٌ؟ أذكرٌ أم أنثى؟ أجميلٌ أم ذميم؟ أجَعدٌ أم سَبِطٌ؟ أقصير أم طويل؟ أبيض أم آدم؟ أسَوِيٌّ أم غير سوي؟ فيكتُبُ من ذلك ما**

== فتأويل الكلام: وكل إنسان منكم ـ يا معشر بني آدم ـ ألزمناه نحسه وسعده وشقاءه وسعادته بما سبق له في علمنا أنه صائر إليه، وعامل من الخير والشر في عنقه، فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله، وما كتبنا له أنه صائر إليه، ونحن نخرج له إذا وافانا كتابًا يصادفه منشورًا بأعماله التي عملها في الدنيا، وبطائره الذي كتبنا له، وألزمناه إياه في عنقه، قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٤٣ ـ ٤٤ (١٤٦٩١)، ٢٣/ ٨٦ (١٤٧٦٥)، ٢٣/ ١٦١ (١٤٨٧٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٩ (١١١٢٣): «وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١١٣: «وفيه ابن لهيعة». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ (١٩٠٧): «وهذا إسناد ضعيف؛ لسوء حفظ ابن لهيعة، وعنعنة أبي الزبير، لكنه قد توبع... والحديث صحيح على كل حال».

(٢) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار ـ مسند علي ٣/ ١٥ (٣٥)، وفي تفسيره ١٤/ ٥١٩.

قال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ (١٩٠٧): «ورجاله ثقات رجال الشيخين، لكن قتادة لم يسمع من جابر، وروايته عنه صحيفة... والحديث صحيح على كل حال».

يأمُرُه الله به، ثم يقول الملك: يا رب، أشقي أم سعيد؟ فإن كان سعيدًا نفخ فيه بالسعادة في آخر أجله، وإن كان شقيًّا نفخ فيه بالشقاوة في آخر أجله، ثم يقول: اكتُب أثرَها ورزقها ومصيبتها، وعملَها بالطاعة والمعصية. فيكتب من ذلك ما يأمره الله، ثم يقول الملك: يا رب، ما أصنع بهذا الكتاب؟ فيقول: عَلِّقه في عُنُقِه إلى قضائي عليه. فذلك قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾»[1]. (٩/ ٢٧١)

٤٢٥٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، قال: سعادته وشقاوته، وما قَدَّره الله له وعليه، فهو لازِمُه أين كان[2]. (٩/ ٢٧٢)

٤٢٦٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، قال: الطائر: عمله. قال: والطائر في أشياء كثيرة، فمنه التشاؤم الذي يتشاءم به الناس بعضهم من بعض[3]. (٩/ ٢٧٣)

٤٢٦٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، قال: الشقاء والسعادة، والرِّزق، والأجل[4]. (٩/ ٢٧٢)

٤٢٦٠٢ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق يزيد بن درهم ـ في قوله: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾، قال: كتابه[5]. (٩/ ٢٧٣)

٤٢٦٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾، أي: عمله[6]. (٩/ ٢٧٣)

٤٢٦٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، قال: ما مِن مولود يولَد إلا وفي عنقه ورقةٌ مكتوب فيها شقيٌّ أو

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٩٩ ـ ١٠٠ (٥٣٨) بنحوه، من طريق عمر بن صبح، عن مقاتل بن حيان، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، سمعت حذيفة بن أسيد به.
إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ ففيه عمر بن صبح، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٩٢٢): «متروك، كذّبه ابن راهويه».
وأخرجه مسلم ٤/ ٢٠٣٧ (٢٦٤٤)، ٤/ ٢٠٣٨ (٢٦٤٥) مختصرًا دون ذكر الشاهد في آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٦١).

سعيد. قال: وسمعته يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: هو ما سبق[١]. (٩/ ٢٧٣)

٤٢٦٠٥ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عمله؛ شقاوة، أو سعادة[٢]. (ز)

٤٢٦٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ﴾: إي واللهِ، بسعادته وشقائه بعمله[٣]. (ز)

٤٢٦٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عمله، ونخرج له بذلك العمل كتابًا يلقاه منشورًا[٤]. (ز)

٤٢٦٠٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ﴾: خيره وشره معه، لا يفارقه حتى يحاسب به[٥]. (ز)

٤٢٦٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ يعني: عمله الذي عمل خيرًا كان أو شرًا، فهو ﴿فِي عُنُقِهِۦۖ﴾ لا يُفارقه حتى يحاسب عليه[٦]. (ز)

﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣﴾

٤٢٦١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، قال: هو عمله الذي عمل، أُحصِي عليه، فأخرج له يوم القيامة ما كُتِب عليه من العمل، فقرأه منشورًا[٧]. (٩/ ٢٧٣)

٤٢٦١١ ـ قال أبو التَّيَّاحِ: سمعت **أبا السَّوَّارِ العَدوي** يقرأ هذه الآية: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في كتاب القدر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢١ من طريق المبارك بن فضالة بلفظ: عمله، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٤، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١ من طريق المبارك بن فضالة بلفظ: عمله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٠. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢١ بلفظ: عمله.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٤، وابن جرير ١٤/ ٥٢٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٨٨، وتفسير البغوي ٥/ ٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٨٨، وتفسير البغوي ٥/ ٨٢ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، ثم قال: نشرتان وَطِيَّةٌ، أمَّا ما جنيتَ ـ يا ابن آدم ـ فصحيفتك المنشورة، فأمْلِ فيها ما شئت، فإذا مِتَّ طُوِيَتْ، ثم إذا بُعِثْتَ نُشِرَت، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[1]. (ز)

٤٢٦١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، أي: عمله[2]. (ز)

٤٢٦١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآية، قال: الكافر يُخرَجُ له يوم القيامة كتاب، فيقول: ربِّ، إنك قد قضيتَ إنَّك لست بظلَّام للعبيد، فاجعلني أُحاسِبُ نفسي. فيقال له: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[3]. (٩/ ٢٧٣)

٤٢٦١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، وذلك أنَّ ابن آدم إذا ما[4] طُوِيَت صحيفته التي فيها عمله، فإذا كان يوم القيامة نشر كتابه، فدُفِع إليه منشورًا[5]. (ز)

﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾

٤٢٦١٥ ـ عن يغنم بن سالم بن قنبر مولى علي، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: «**الكتب كلها يوم القيامة تحت العرش، فإذا كان الموقف بعث الله ريحًا، فتطير بالأيمان والشمائل، أول خط فيها**: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾»[6]. (ز)

٤٢٦١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جعفر بن حيان ـ في قول الله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، قال: كل آدمي في عنقه قلادة تكتب فيها نسخة عمله، فإذا طُويت قلدها، فإذا بعث نشرت له، وقيل: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾. يا ابن آدم! أنصَفَكَ مَن خلقك؛ جَعَلَك حسيبَ نفسك[7]. (ز)

٤٢٦١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ قال: يا ابن آدم، بُسِطَت لك

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٣٨٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) كذا في المصدر، ولعلها: مات.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٦) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٤/ ٤٦٦ (٢١٠١).

قال العقيلي: «يغنم بن سالم بن قيس عن أنس منكر الحديث».

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٢٥.

صحيفتُك، ووُكِّل بك ملكان كريمان؛ أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فأمْلِل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتابا تلقاه منشورًا، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، قد عدل ـ واللهِ ـ عليك مَن جعلك حسيب نفسك[1] [٣٨٠٨]. (٩/ ٢٧٤)

٤٢٦١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾، قال: سيقرأ يومئذ مَن لم يكن قارئًا في الدنيا[2]. (٩/ ٢٧٤)

٤٢٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم يقال له: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، يعني: شهيدًا، فلا شاهد عليك أفضلُ مِن نفسك، وذلك حين قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ختم الله على ألسنتهم، ثم أمر الجوارح فشهدت عليه بشركه وتكذيبه، وذلك قوله سبحانه: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، وذلك قوله ﷻ: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤]، يعني: جوارحهم؛ حين شهدت عليهم أنفسُهم وألسنتُهم وأيديهم وأرجلُهم[3]. (ز)

٤٢٦٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾: شاهدًا[4]. (ز)

﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ﴾

٤٢٦٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ﴾ الخير، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ﴾ أي: على نفسه. يقول: فعلى نفسه إثم ضلالته[5]. (ز)

[٣٨٠٨] **علَّقَ ابنُ عطية** (٥/ ٤٥١) على كلام الحسن هذا بقوله: «على هذه الألفاظ التي ذكر الحسن يكون الطائر ما يتحصل مع ابن آدم من عمله في قبره، فتأمل لفظه، وهذا هو قول ابن عباس».

وعلَّقَ عليه أيضًا **ابنُ كثير** (٨/ ٤٤٥)، فقال: «هذا مِن حَسَنِ كلام الحسنِ».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٤، وابن جرير ١٤/ ٥٢٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢١ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

٤٢٦٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾: على نفسه[(١)]. (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

٤٢٦٢٣ ـ عن عائشة، قالت: سألتْ خديجةُ رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين. فقال: «**هم مع آبائهم**». ثم سألته بعد ذلك. فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**». ثم سألته بعدما استحكم الإسلام؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. فقال: «**هم على الفطرة**». أو قال: «**في الجنة**»[(٢)]. (٩/ ٢٧٤)

٤٢٦٢٤ ـ عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحو النبي ﷺ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي: «**ابنك هذا؟**». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «**حقًّا؟**». قال: أشهد به. قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ضاحكًا مِن ثَبْت شبهي في أبي، ومِن حَلِف أبي عليَّ، ثم قال: «**أما إنَّه لا يجني عليك، ولا تجني عليه**». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٣)]. (ز)

٤٢٦٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: واللهِ، ما يحمل الله على عبدٍ ذنبَ غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله[(٤)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

(٢) أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد ١٨/ ١١٧.

قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٠٦: «وهذا الحديث كذب موضوع عند أهل الحديث». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٧: «وأبو معاذ هو سليمان بن أرقم، وهو ضعيف، ولو صحَّ هذا لكان قاطِعًا للنزاع، رافعًا لكثير من الإشكال». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠ (٧١٠٩)، ١١/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦ (٧١١٤)، ١١/ ٦٨٧ ـ ٦٨٩ (٧١١٦)، وأبو داود ٦/ ٥٤٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٧ (٥٩٩٥)، والحاكم ٢/ ٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي ٩/ ١٥٣.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ١١٨: «مشهور من حديث الثوري». وقال أيضًا ٧/ ٢٣١: «مشهور من حديث إياد، عن أبي رمثة، واسمه رفاعة بن يثربي، غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن حزم في المحلى ١١/ ٢٦٠ بعد ذكره أحاديث: «إن كان في أسانيدها معترض فإن معناها صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٤٧٢ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٢٣٠٣): «صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٦.

٤٢٦٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، يقول: لا تحمل نفسٌ خطيئةَ نفسٍ أخرى[(١)]. (ز)

٤٢٦٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: لا يحمل أحدٌ ذنبَ أحد[(٢)][٣٨٠٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٦٢٨ ـ عن عائشة، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين، أين هم؟ قال: «**في الجنة**». وسألته عن ولدان المشركين، أين هم؟ قال: «**في النار**». قلت: يا رسول الله، لم يُدركِوا الأعمالَ، ولم تجرِ عليهم الأقلام! قال: «**ربكِ أعلم بما كانوا عاملين، والذي نفسي بيده، لئن شئتُ أسمعتُكِ تَضاغِيَهم[(٣)] في النار**»[(٤)]. (٢٧٦/٩)

[٣٨٠٩] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٥٢): «وبهذه الآية نزعت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في الرد على مَن قال: إنَّ الميت يعذب ببكاء الحي عليه. ونكتة ذلك المعنى: إنما هي أن التعذيب إنما يقع إذا كان البكاء مِن سُنَّة الميت وتَسَبُّبِه، كما كانت العرب تفعل».

وقال ابنُ كثير (٨/ ٤٤٥)، فقال: «لا منافاة بين هذا وبين قوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]، وقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥]؛ فإن الدعاة عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا مَن أضلوا مِن غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئًا، وهذا من عدل الله ورحمته بعباده».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

(٣) تضاغيهم: صياحهم وبكاؤهم. النهاية (ضغا).

(٤) أخرجه أحمد ٤٢/ ٤٨٤ (٢٥٧٤٣) مختصرًا، والحارث في مسنده ٢/ ٧٥٧ (٧٥٣) واللفظ له، والثعلبي ١٠/ ٧٧.

قال ابن عدي في الكامل ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ (٣٠١) في ترجمة بهية مولاة القاسم: «ولبهية هذه عن عائشة غير هذا الحديث، ولم يرو عن بهية غير أبي عقيل يحيى بن المتوكل، وليس أحاديثه بالكثيرة، وإنما يروي مقدار خمسة أو ستة أو سبعة، وأحاديثه ليست منكرة». وقال ابن عبدالبر في الاستذكار ٣/ ١١٢: «أبو عقيل ضعيف متروك». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ (١٥٤١): «هذا حديث لا يصح، قال أحمد بن حنبل: يحيى بن المتوكل يروي عن بهية أحاديث منكرة». وقال ابن القيم في أحكام أهل الذمة ٢/ ١٠٩٣: «هذا الحديث قد ضعّفه جماعة من الحفاظ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٧ (١١٩٤١): «رواه أحمد، وفيه أبو عقيل يحيى بن المتوكل، ضعفه جمهور الأئمة أحمد وغيره، ويحيى بن معين، ونقل عنه توثيقه في رواية من ثلاثة». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٦: «وهو حديث ضعيف جدًّا؛ لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٦٧ (٣٨٩٨): «موضوع».

٤٢٦٢٩ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن أولاد المشركين. فقال: «**الله أعلمُ بما كانوا عاملين**»[(١)]. (٩/ ٢٧٧)

٤٢٦٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كنت أقول في أطفال المشركين: هم مع آبائهم. حتى حدثني رجل مِن أصحاب النَّبي ﷺ، عن النَّبي ﷺ، أنَّه سُئل عنهم، فقال: «**ربهم أعلم بهم، هو خلقهم، وهو أعلم بهم وبما كانوا عاملين**». فأمسكت عن قولي[(٢)]. (٩/ ٢٧٦)

٤٢٦٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني الصَّعب بن جَثَّامة، قال: قلتُ: يا رسول الله، إنَّا نُصيبُ في البَيَات[(٣)] مِن ذراري المشركين؟ قال: «**هم منهم**»[(٤)]. (٩/ ٢٧٥)

٤٢٦٣٢ ـ عن حسناء ـ ويقال: خنساء ـ بنت معاوية الصُّرَيمية، عن عمها، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**النَّبيُّ في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد[(٥)] في الجنة**»[(٦)]. (٩/ ٢٧٥)

٤٢٦٣٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: سألنا رسولَ الله ﷺ عن أولاد المشركين. فقال: «**هم خَدَم أهل الجنة**»[(٧)] [٣٨١٠]. (٩/ ٢٧٦)

[٣٨١٠] اختُلِف فيمن مات من أولاد المشركين صغيرًا على أربعة أقوال: **الأول**: أنهم في ==

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٠ (١٣٨٤)، ٨/ ١٢٣ (٦٥٩٨)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٩ (٢٦٥٩)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٦٥٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/ ٣٠٥ (٢٠٦٩٧)، ٣٨/ ٤٦٩ (٢٣٤٨٤).

قال ابن عبدالبر في التمهيد ١٨/ ١٢٦ بعد ذكره لعدد من الأحاديث منها هذا: «أحاديث هذا الباب من جهة الإسناد صحاح ثابتة عند جميع أهل العلم بالنقل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٨ (١١٩٤٤): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٥٢١ (٢٠٢٧): «رواه أبو داود الطيالسي وأحمد بن حنبل بسند صحيح».

(٣) بيات العدو وتبييتهم: هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة. النهاية (بيت).

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٦١ (٣٠١٢، ٣٠١٣)، ومسلم ٣/ ١٣٦٥ (١٧٤٥).

(٥) الوَئِيدُ: الموءود، فعيل بمعنى مفعول. النهاية ٥/ ١٤٣.

(٦) أخرجه أحمد ٣٤/ ١٩٠ (٢٠٥٨٣)، ٣٤/ ١٩٢ (٢٠٥٨٥)، ٣٨/ ٤٥٩ (٢٣٤٧٦)، وأبو داود ٤/ ١٧٥ (٢٥٢١).

قال المزي في تهذيب الكمال ٣٥/ ١٥١ (٧٨١٤): «حسناء بنت معاوية بن سليم الصريمية، ويقال: خنساء». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٦: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٨٠ (٢٢٧٦): «حديث صحيح».

(٧) أخرجه البزار في مسنده ١٤/ ٣٩ (٧٤٦٦)، والطبراني في الأوسط ٣/ ٢٢٠ (٢٩٧٢)، ٥/ ٢٩٤ (٥٣٥٥). =

٤٢٦٣٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: رسول الله ﷺ: «**سألتُ ربي اللَّاهِين**[(١)] **مِن ذرية البشر ألَّا يُعذبهم، فأعطانيهم**»[(٢)]. (٩/ ٢٧٥)

== الجَنَّة؛ لحديث سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال في جملة ذلك المنام حين مرَّ على ذلك الشيخ تحت الشجرة وحوله ولدان، «**فقال له جبريل: هذا إبراهيم** عليه السلام، **وهؤلاء أولاد المسلمين، وأولاد المشركين**». **والثاني**: أنهم في النار؛ لقوله ﷺ: «**هم مع آبائهم**». **والثالث**: التوقف في أمرهم. **والرابع**: أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات؛ فمن أطاع دخل الجنة، وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة، ومَن عصى دخل النار، وانكشف علم الله به بسابق الشقاوة.

ومَالَ **ابنُ كثير** (٨/ ٤٥٥) إلى القول الرابع، فقال: «وهذا القول **يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض**، وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد، وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد».

= قال الطبراني في الموضع الأول: «لم يروه عن قتادة إلا مقاتل». وقال في الموضع الآخر: «لم يرو هذا الحديثَ عن مبارك بن فضالة إلا الحر بن مالك». وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٠٠٧ (٦٩٨١): «المشهور عن يزيد بن سنان عن أنس بن مالك». وقال القرطبي في التذكرة ص١٠٤٤: «ليس بالقوي». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/ ٢٧٩: «لا أصل لهذا القول». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٥٩: «ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٦: «ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٩٤: «بإسناد حسن». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٧٢٩ (٥٠٩٣): «إن كانت ضعيفة فبعضها يقوي بعضًا... وما في معناها وما تواتر وشهدت به فطرة العقول من سعة رحمة الله تزداد قوة». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ (١٤٦٨): «الحديث صحيح عندي بمجموع هذه الطرق والشواهد».

(١) قال ابن عبدالبر: إنما قيل للأطفال: اللاهين؛ لأن أعمالهم كاللهو واللعب، من غير عقد ولا عزم، من قولهم: لهيت عن الشيء، أي: لم أعتمده، كقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣].

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/ ٢٦٧ (٣٥٧٠)، ٦/ ٣١٦ (٣٦٣٦)، ٧/ ١٣٨ (٤١٠١)، والطبراني في الأوسط ٦/ ١١١ (٥٩٥٧).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا عبدالرحمن بن إسحاق، ولا عن عبدالرحمن إلا فضيل بن سليمان، تفرد به عبدالرحمن بن المتوكل». وقال البيهقي في القضاء والقدر ص٣٥٥ (٦٢٩): «تفرد به يزيد الرقاشي، ويزيد لا يحتج به، وروي أيضًا عن عثمان بن مقسم عن قتادة عن أنس، وإسناده ضعيف لا يحتج به». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٤٥٠ ـ ١٤٥١ (٣١٨٨): «وهذا لا يرويه بهذا الإسناد غير فضيل، وهو ضعيف. أورده في ذكر عمرو بن مالك النكري... وعمرو ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٤٤ (١٥٤٥): «هذا حديث لا يثبت، ويزيد لا يعول عليه». وقال ابن القيم في أحكام أهل الذمة ٢/ ١١٢٧: «وهذا الحديث ضعيف؛ فإن يزيد الرقاشي واه». وقال في حادي =

٤٢٦٣٥ ـ عن **سلمان الفارسي**، قال: أطفال المشركين خَدَم أهل الجنة[١]. (٩/٢٧٦)

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾

٤٢٦٣٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق معمر، عن قتادة ـ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة؛ المعتوه، والأصم، والأبكم، والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام، ثم أرسل إليهم رسولًا: أن ادخُلوا النار. فيقولون: كيف ولم تأتنا رُسُل؟ قال: وايمُ الله، لو دخَلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا. ثم يُرسِلُ إليهم، فيُطِيعُه مَن كان يريد أن يطيعه. قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[٢]. (٩/٢٧٧)

٤٢٦٣٧ ـ تفسير **الحسن البصري** قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: لا يُعَذِّب قومًا بالاستئصال حتى يحتج عليهم بالرسول[٣]. (ز)

٤٢٦٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ليس يعذب أحدًا حتى يسبق إليه من الله خبر، أو يأتيه من الله بينة، وليس معذبًا أحدًا إلا بذنبه[٤]. (ز)

٤٢٦٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾ في الدنيا أحدًا ﴿حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ لينذرهم بالعذاب في الدنيا بأنَّه نازل بهم، كقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا﴾ في الدنيا ﴿مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨][٥]. (ز)

٤٢٦٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: كقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا

= الأرواح ص٢١٥: «وهذه الطرق ضعيفة؛ فيزيد واهٍ، وفضيل بن سليمان متكلم فيه، وعبدالرحمن بن إسحاق ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢١٩ (١١٩٥٤): «رواه أبو يعلى من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن المتوكل، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ٣/٢٤٦: «إسناده حسن». وقال العيني في عمدة القاري ٨/٢١١: «إسناده حسن». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/٣٨٦: «بسند صحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٨: «وله طرق بعضها صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٥٠٢ (١٨٨١).

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٧٤، وابن جرير ١٤/٥٢٦ ـ ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/١٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٢٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٥.

﴿رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]، وكقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، يعني: الأمم التي أهلك الله بالعذاب[(١)] [٣٨١١]. (ز)

[٣٨١١] قال **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) في معرض **تعليقه** على احتجاج الأشاعرة على المعتزلة في نفي الإيجاب والتحريم العقلي بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: «وهو حُجَّة عليهم أيضًا في نفي العذاب مطلقًا إلا بعد إرسال الرسل؛ وهم يجوزون التعذيب قبل إرسال الرسل. فأولئك يقولون: يعذِّب مَن لم يبعث إليه رسولًا؛ لأنه فَعَلَ القبائحَ العقلية. وهؤلاء يقولون: بل يعذب مَن لم يفعل قبيحًا قط كالأطفال. **وهذا مخالف للكتاب والسُّنَّة، والعقل أيضًا**، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، وقال تعالى عن أهل النار: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩]، فقد أخبر ﷻ **بصيغة العموم** أنه كلما ألقي فوج سألهم الخزنة: هل جاءهم نذير؟ فيعترفون بأنهم قد جاءهم نذير، فلم يبق فوج يدخل النار إلا وقد جاءهم نذير، فمن لم يأته نذير لم يدخل النار».

وقال (٤/ ٢٠٦ بتصرف): «لكن الله لا يعذّب أحدًا إلا بعد بلوغ الرسالة، كما قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، ولم يفرّق سبحانه بين نوع ونوع، وذكرنا أنَّ هذه الآية يحتجّ بها الأشعريّ وأصحابه ومَن وافقهم كالقاضي أبي يعلى وأتباعه، وهم يُجَوِّزون أنّ الله يُعذّب في الآخرة بلا ذنب، حتى قالوا: يعذب أطفال الآخرة. فاحتجوا بها على المعتزلة، والآية حجّة على الطائفتين».

وبنحوه **قال ابن كثير** (٨/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧).

وقال ابنُ عطية (٥/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ بتصرف) **مستندًا إلى السياق، والنظائر، ودلالة العقل**: «مقصد الآية في هذا الموضع: الإعلام بعادة الله مع الأمم في الدنيا، وبهذا يقرب الوعيد من كفار مكة، ويؤيد هذا ما يجيء بعدُ مِن وصفه ما يكون عند إرادته إهلاك قرية، ومِن إعلامه بكثرة ما أهلك من القرون، ومع هذا فالظاهر من كتاب الله في غير هذا الموضع ومِن النظر أن الله تعالى لا يعذب في الآخرة إلا بعد بعثة الرسل، كقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩]، وظاهر ﴿كُلَّمَا﴾ الحصر، وكقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وأما مِن جهة النظر فإنَّ بعثة آدم عليه السلام بالتوحيد، وبث المعتقدات في نبيه، ونصب الأدلة الدالة على الصانع، مع سلامة [الفطر]؛ يوجب على كل أحد من العالم الإيمان، واتباع شريعة الله، ثم تجدَّد ذلك في مدة نوح عليه السلام بعد غرق الكفار، وهذه الآية أيضًا يُعطي احتمال ألفاظها نحو هذا، ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٤٢٦٤١ ـ عن معاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ، قال: «يؤتَى يوم القيامة بالممسُوخ عقلًا، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرًا، فيقول الممسوخ عقلًا: يا ربِّ، لو آتيتني عقلًا ما كان مَن آتيتَه عقلًا بأسعَدَ بعقلِه مني. ويقول الهالك في الفترة: يا ربِّ، لو أتاني منك عهد ما كان مَن أتاه منك عهدٌ بأسعد بعهدك مني. ويقول الهالك صغيرًا: يا رب، لو آتيتني عُمُرًا ما كان مَن أتيتَه عُمُرًا بأسعد بعُمُرِه مني. فيقول الرب ـ تبارك وتعالى ـ: فإني آمُرُكم بأمر، أفتُطيعوني؟ فيقولون: نعم، وعِزَّتِك. فيقول: اذهبوا، فادخلوا جهنم. ولو دَخَلوها ما ضَرَّتهم شيئًا، فيَخرُجُ عليهم قَوابِص[1] مِن نار، يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء، فيرجعون سراعًا، ويقولون: يا ربنا، خرجنا ـ وعِزَّتك ـ نريد دخولها، فخرجت علينا قوابص من نار، ظننَّا أن قد أهلكت ما خلق الله من شيء. ثم يأمُرُهم ثانية، فيرجعون كذلك، ويقولون كذلك، فيقول الرب: خلقتُكم على علمي، وإلى علمي

== ويجوز مع الفرض وجود قوم لم تصلهم رسالة، ومنهم أهل الفترات الذين قد قدَّر وجودَهم بعضُ أهل العلم». ثم قال: «وأما ما روي من أن الله تعالى يبعث إليهم يوم القيامة، وإلى المجانين، والأطفال؛ فحديث لم يصحَّ، ولا يقتضيه ما تقضيه الشريعة مِن أن الآخرة ليست دار تكليف».

وردَّ **ابن كثير** (٨/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦) كلامًا لابن عبدالبر يشبه كلام **ابن عطية** الأخير، فقال: «الجواب عما قال: أن أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما قد نصَّ على ذلك كثير من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن، وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها. وأما قوله: إن الدار الآخرة دار جزاء. فلا شك أنها دار جزاء، ولا ينافي التكليف في عرصاتها قبل دخول الجنة أو النار، كما حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري عن مذهب أهل السنة والجماعة من امتحان الأطفال، **وقد قال تعالى**: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]. وقد **ثبتت السُّنَّة** في الصحاح وغيرها أن المؤمنين يسجدون لله يوم القيامة، وأما المنافق فلا يستطيع ذلك، ويعود ظهره طبقًا واحدًا، كلما أراد السجود خرَّ لقفاه. **وفي الصحيحين** في الرجل الذي يكون آخر أهل النار خروجًا منها أن الله يأخذ عهوده ومواثيقه أن لا يسأل غير ما هو فيه، ويتكرر ذلك مرارًا، ويقول الله تعالى: يا ابن آدم، ما أغدرك. ثم يأذن له في دخول الجنة».

---

(١) القوابص: هي الطوائف والجماعات، واحدها قابصة. النهاية (قبص).

تصيرون، ضُمِّيهم. فتأخُذُهم النار»[١]. (٩/ ٢٧٩)

٤٢٦٤٢ ـ عن الأسود بن سريع، أن النَّبي ﷺ قال: «**أربعة يَحتَجُّون يوم القيامة؛ رجلٌ أصم لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هَرِم، ورجل مات في الفترة، فأمَّا الأصم فيقول: ربِّ، لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا. وأما الأحمق فيقول: ربِّ، جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبَعْر. وأما الهَرِم فيقول: ربِّ، لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا. وأما الذي مات في الفترة فيقول: ربِّ، ما أتاني لك رسول. فيأخذ مواثيقهم لَيُطِيعُنَّه، فيرسل إليهم رسولًا: أن ادخلوا النار**». قال: «**فوَالذي نفس محمد بيده، لو دخلوها كانت عليهم بردًا وسلامًا، ومَن لم يدخلها سُحِب إليها**»[٢]. (٩/ ٢٧٧)

٤٢٦٤٣ ـ عن أبي هريرة مثله، غير أنه قال في آخره: «**فمَن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومَن لم يدخُلها سُحِب إليها**»[٣]. (٩/ ٢٧٨)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٥٧ ـ ٥٨ (٧٩٥٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٢٧.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يونس بن ميسرة إلا عمرو بن واقد، ولا يروى عن معاذ إلا بهذا الإسناد». وقال أبو نعيم: «لا يعرف هذا الحديث مسندًا مُتَّصلًا عن النبي ﷺ من حديث أبي إدريس عن معاذ، إلا من حديث يونس بن ميسرة، تفرد به عنه عمرو بن واقد». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٤١ (١٥٤٠): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وفي إسناده عمرو بن واقد، قال ابن مسهر: ليس بشيء. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير؛ فاستحق الترك». وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٣٩٨: «إن كان عمرو بن واقد لا يحتج به فله أصل وشواهد، والأُصول تشهد له». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٦ ـ ٢١٧ (١١٩٣٩): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره، ورمي بالكذب، وقال محمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان، وكان صدوقًا، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢٢٨ (١٦٣٠١)، وابن حبان ١٦/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٧٣٥٧).

قال البيهقي في كتاب الاعتقاد ص١٦٩: «إسناد صحيح». وقال ابن الخراط في العاقبة في ذكر الموت ص٣١٧: «صحيح». وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٣٩٩: «إسناد حديث الأسود أجود من كثير من الأحاديث التي يحتج بها في الأحكام». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٥ ـ ٢١٦ (١١٩٣٦): «ورجاله ـ أحمد ـ في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح، وكذلك رجال البزار فيهما». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٣ (٢٤٦٨).

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/ ٢٣٠ (١٦٣٠٢). وأورده الثعلبي ٤/ ٤٠ ـ ٤١.

قال البيهقي في القضاء والقدر ص٣٦١ (٦٤٥): «إسناد صحيح، وروي بإسناد آخر فيه ضعف». وقال ابن القيم في أحكام أهل الذمة ٢/ ١١٤٩: «وحديث أبي هريرة إسناده صحيح متصل». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٧٨ (٧٧٣١): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان، ورواه أحمد بن حنبل من وجه آخر». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٣ (٢٤٦٨).

٤٢٦٤٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتَى يوم القيامة بأربعة؛ بالمولود، والمعتوه، ومَن مات في الفترة، والشيخ الهَرِم الفاني، كلُّهم يتكلم بحُجته، فيقول الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ لِعُنُقٍ من جهنم: ابرُزِي. ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلًا من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم. فيقول لهم: ادخلوا هذه. فيقول مَن كُتِب عليه الشقاء: يا ربِّ، أتُدخِلُناها ومنها كُنَّا نَفِرُّ؟! قال: وأما مَن كتب له السعادة فيمضي، فيقتحم فيها، فيقول الربُّ تعالى: قد عايَنتُموني فعصيتُموني، فأنتم لرُسلِي أشدُّ تكذيبًا ومعصية. فيُدخِلُ هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار**»[1]. (٩/ ٢٧٨)

٤٢٦٤٥ ـ عن عبد الله بن شدَّاد: أنَّ رسول الله ﷺ أتاه رجل، فسأله عن ذراري المشركين الذين هلكوا صغارًا، فوضع رأسه ساعة، ثم قال: «**أين السائل؟**». فقال: هأنذا، يا رسول الله. فقال: «**إن الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا قضى بين أهل الجنة والنار لم يبق غيرهم، عجُّوا، فقالوا: اللَّهُمَّ ربنا، لم تأتِنا رُسُلك، ولم نعلم شيئًا. فأرسل إليهم ملَكًا، والله أعلم بما كانوا عاملين، فقال: إني رسول ربكم إليكم. فانطلقوا، فاتَّبَعوا حتى أتوا النار، فقال: إنَّ الله يأمركُم أن تقتحموا فيها. فاقتحمت طائفة منهم، ثم أُخرِجوا من حيث لا يشعر أصحابهم، فجُعِلوا في السابقين المقربين، ثم جاءهم الرسول، فقال: إن الله يأمركم أن تقتحموا في النار. فاقتحمت طائفة أخرى، ثم أُخرِجوا من حيث لا يشعرون، فجُعِلوا في أصحاب اليمين، ثم جاء الرسول، فقال: إن الله يأمركم أن تقتحموا في النار. فقالوا: ربَّنا، لا طاقة لنا بعذابك. فأمر بهم، فجُمِعَت نَواصِيهم وأقدامُهم، ثم أُلقُوا في النار، واللهِ**»[2]. (٩/ ٢٨١)

٤٢٦٤٦ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: يُحاسَبُ يوم

---

(١) أخرجه البزار ١٤/ ١٠٤ (٧٥٩٤)، وأبو يعلى ٧/ ٢٢٥ (٤٢٢٤).

قال القرطبي في التذكرة ص١٠٤١: «يضعفه من جهة المعنى: أن الآخرة ليست بدار تكليف، وإنما هي دار جزاء ثواب وعقاب. قال الحليمي: وهذا الحديث ليس بثابت، وهو مخالف لأصول المسلمين». وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٣٩٩: «هذه الأحاديث يشد بعضها بعضًا، وتشهد لها أصول الشرع وقواعده، والقول بمضمونها هو مذهب السلف والسنة، نقله عنهم الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ في المقالات وغيرها». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٥٨: «أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح، كما قد نص على ذلك غير واحد من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف يقوى بالصحيح والحسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٦ (١١٩٣٧): «رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٦: «وقد صحّت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٣ (٢٤٦٨).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣١٣ مرسلًا.

القيامة الذين أُرسِل إليهم الرسل، فيُدخِلُ الله الجنة مَن أطاعه، ويدخل النار مَن عصاه، ويبقى قومٌ من الولدان والذين هلَكوا في الفترة ومَن غُلب على عقله، فيقول الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ لهم: قد رأيتم، إنما أدخلت الجنةَ من أطاعني، وأدخلت النار من عصاني، وإني آمُرُكم أن تدخلوا هذه النار. فيخرج لهم عُنُق منها، فمن دخلها كانت نجاتُه، ومَن نَكَصَ فلم يدخلها كانت هلكته[1]. (٩/ ٢٨٠)

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾

❁ قراءات:

٤٢٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه قرأ: ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ يعني: بالمد[2]. (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٤٨ ـ كان عبد الله بن عباس يقرأها: (أَمَّرْنَا) مثقلة[3]. (ز)

٤٢٦٤٩ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ أنه كان يقرأ: (أمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا) مثقَّلة[4]. (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٥٠ ـ عن أبي عثمان النهدي ـ من طريق عوف ـ أنه قرأ: (أَمَّرْنَا) مشددة من الإمارة[5]. (ز)

٤٢٦٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ أنه قرأ: (آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا)[6]. (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٥٢ ـ عن الحسن البصري: أنه كان يقرأها: (أَمِرْنَا)[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٣، ٤٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَمَرْنَا﴾. النشر ٢/ ٣٠٦، والإتحاف ص٣٥٦.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي عثمان النهدي، والربيع بن أنس، وأبان بن عاصم، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٩، والمحتسب ٢/ ١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٨٧، وابن جرير ١٤/ ٥٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن يعمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٩، والمحتسب ٢/ ١٦.

٤٢٦٥٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ أنه قرأها: (أَمَّرْنَا)[١]. (ز)

٤٢٦٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾

٤٢٦٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: كنا نقول للحيِّ إذا كثروا في الجاهلية: أَمِرَ بنو فلان[٣]. (٩/٢٨٣)

٤٢٦٥٦ ـ عن أبي الدرداء: ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرنا[٤]. (٩/٢٨٣)

٤٢٦٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: بطاعة الله، فعَصَوا[٥]. (٩/٢٨٢)

٤٢٦٥٨ ـ عن شهر بن حوشب، قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ الآية، قال: أمرنا مترفيها بحقٍّ، فخالفوه، فحقَّ عليهم بذلك التدمير[٦]. (٩/٢٨٢)

٤٢٦٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: سلَّطنا شِرارَها، فعَصَوا فيها، فإذا فعَلوا ذلك أهلَكناهم بالعذاب، وهو قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣][٧]. (٩/٢٨٢)

٤٢٦٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣١.

(٣) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ ٤/١٧٤٥ (٤٧١١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأورد البخاري لفظًا آخر عن الحميدي، عن سفيان قال: أَمَر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٢٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٢٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٤ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾. قال: سلَّطنا عليهم الجبابرة، فساموهم سوء العذاب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة:

إن يُغْبِطوا[١] يَيْسِرُوا[٢] وإن أمِرُوا يومًا يصيروا لِلْهُلْكِ والفَقَدِ[٣].

(٩/ ٢٨٢)

٤٢٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنه قرأ: ﴿آمَرْنَا مُترَفِيهَا﴾، يعني: بالمد. قال: أكثرنا فُسَّاقَها[٤]. (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٦٢ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ قال: (أمَّرنا) مثقَّلة: جعلنا عليها، ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ مستكبريها[٥]. (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٦٣ ـ عن **أبي عثمان النهدي** ـ من طريق عوف ـ أنَّه قرأ: (أمَّرْنا): جعلناهم أمراء[٦]. (ز)

٤٢٦٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سلمة أو غيره ـ في قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أُمِروا بالطاعة، فعَصَوا[٧]. (٩/ ٢٨٢)

٤٢٦٦٥ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الكريم ـ: أكثرنا فُسَّاقها[٨]. (ز)

٤٢٦٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: (أمَّرْنا مُتْرَفِيهَا)، قال: بعثنا[٩]. (ز)

٤٢٦٦٧ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، يقول: أكثرنا مترفيها؛ أي: كبراءها[١٠]. (ز)

٤٢٦٦٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ أنه قرأ: ﴿آمَرْنَا

---

(١) يغبطوا: من الغِبطة، وهي حُسن الحال والمَسَرة والنعمة. وفِعله: أغبط. التاج (غبط).

(٢) ييسروا: من يَسَر يَيْسِر: إذا جاء بِقْدحِه للقمار. التاج (يسر).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩١ ـ. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: (أمَّرْنا مُترَفيها)، يقول: أمَّرناهم عليهم أُمراء.

(٦) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مجاهد ص٤٣٠، وأخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٢١ (٤٦) بلفظ: أكثرْنا مترفيها.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٠. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٩٠، وتفسير البغوي ٥/ ٨٣: أن مجاهدًا قرأ: (أمَّرْنا) بالتشديد، أي: سلَّطنا شرارها فعصوا.

مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثَرناهم[١]. (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرنا. قال: وكانت العرب تقول: أَمِرَ بنو فلان، أي: كثر بنو فلان[٢]. (ز)

٤٢٦٧٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرناهم[٣]. (ز)

٤٢٦٧١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ جبابرة المشركين، فاتَّبعهم السفلة[٤]. (ز)

٤٢٦٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً آمَرْنَا﴾ يقول: أكثرنا ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ أي: جبابرتها[٥]. (ز)

٤٢٦٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ أنَّه قرأها: (أَمَّرْنَا)، وقال: سلَّطنا[٦]. (ز)

٤٢٦٧٤ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرنا مترفيها[٧]. (ز)

٤٢٦٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ يقول: أكثرنا جبابرتها، فبطِروا في المعيشة[٨]. (ز)

٤٢٦٧٦ ـ عن **أبي عبيدة معمر بن المثنى**: أنَّه قال ليونس بن حبيب النحوي: إنَّ **الحسن البصري** كان يقرأ ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، يريد: أكثرنا، فقال: هذا لا يكون. قال: ثم إنَّ يونس قال: صدق عندي قول الحسن قول النبي ﷺ: «**خير المال مُهْرَة مأمُورة**». والمهرة المأمورة: الكثيرة النتاج[٩]. (ز)

٤٢٦٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَآ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٣٠ ـ، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٠.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٣، وابن جرير ١٤/ ٥٣١. كما أخرج أوله عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٥، وابن جرير ١٤/ ٥٣١ من طريق معمر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩.

(٧) تفسير الثوري ص١٦٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٢٣٨ (١٣٨) ـ.

أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، قال: ذكر بعض أهل العلم: أنَّ ﴿أَمَرْنَا﴾: أكثرنا. قال: والعرب تقول للشيء الكثير: أمِر؛ لكثرته. فأما إذا وصف القوم بأنهم كثروا فإنه يقال: أمِر بنو فلان، وأمر القوم يأمرون أمرًا، وذلك إذا كثروا وعظم أمرهم، كما قال لبيد:

إن يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وإن أَمِرُوا ... يومًا يَصِيرُوا للقُلِّ والنَّفَدِ

والأمر المصدر، والاسم: الإِمْر، كما قال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، قال: عظيمًا، وحكي في مثلٍ: شَرٌّ إِمْرٌ، أي: كثير[١]. (ز)

٤٢٦٧٨ ـ عن **علي بن حمزة الكسائي** ـ من طريق أبي عمر ـ: ﴿أَمَرْنَا﴾ بالمدِّ: أكثرنا. =

٤٢٦٧٩ ـ أخبرنا سلمة، عن **الفراء**: ﴿أَمَرْنَا﴾ بالمدّ: أكثرنا[٢]. (ز)

٤٢٦٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: كان ابنُ عباس يقرأها: (أَمَّرْنَا) مثقلة، مِن قبل الإمارة، كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]... وبلغني أيضًا: أنَّه من الكثرة. وبعضهم يقرأها: ﴿أَمَرْنَا﴾، أي: أمرناهم بالإيمان[٣][٣٨١٢]. (ز)

[٣٨١٢] اخْتَلَفَت القراءة في قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا﴾ على أربعة أوجه: **الأول**: بهمزة مفتوحة غير ممدودة، وبميم مخففة مفتوحة، هكذا ﴿أَمَرْنَا﴾، وتحتمل هذه القراءة أن يكون المعنى: أمرناهم بالطاعة فخالفونا وفسقوا. **أو** جعلناهم أمراء ففسقوا فيها. **أو** أكثرنا مترفيها ففسقوا فيها. **والثاني**: بهمزة مفتوحة غير ممدودة، وبميم مشددة مفتوحة، هكذا (أَمَّرْنَا)، بمعنى: جعلناهم أمراء، وملَّكناهم على الناس. **والثالث**: بهمزة مفتوحة ممدودة، وبميم مخففة مفتوحة، هكذا ﴿آمَرْنَا﴾، بمعنى: أكثرنا فسقتها. **والرابع**: بهمزة مفتوحة غير ممدودة، وبميم مخففة مكسورة، هكذا (أَمِرْنَا)، بمعنى: أكثرنا.

وعلَّقَ **ابن عطية** (٥/ ٤٥٤) على الوجه الثاني، فقال: «وأما (أَمَّرْنَا) من الإمارة فمتوجه على وجهين: **أحدهما**: أن لا يريد إمارة الملْكِ، بل كونهم يأمرون ويُؤْتمر لهم؛ فإن العرب تقول لمن يأمر الإنسان ـ وإن لم يكن ملكًا ـ هو أمير... **وأيضًا** فلو أراد إمارة الملك في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣١.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٩٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

. . . . . .

==الآية لحَسُنَ المعنى؛ لأن الأمة إذا مَلَّكَ الله عليها مترفًا ففسق، ثم ولَّى مثله بعده، ثم كذلك عَظُمَ الفساد وتوالى الكفر، واستحقوا العذاب، فنزل بهم على رجل الأخير من ملوكهم».

وعلَّقَ على الوجه الرابع، فقال: «لا أتحقّق وجهًا لهذه القراءة إلا إن كان «أَمِرَ القومُ» يتعدَّى بلفظه».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٣٢) الوجه الأول بمعناه الأول، فقال: «أولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة مَن قرأ: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بقصر الألف مِن ﴿أَمَرْنَا﴾، وتخفيف الميم منها؛ **لإجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها**. وإذا كان ذلك هو الأولى بالصواب بالقراءة فأولى التأويلات به تأويل مَن تأوّله: أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها فحق عليهم القول؛ **لأن الأغلب من معنى «أمرنا» الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره**، وتوجيه معاني كلام الله ـ جل ثناؤه ـ إلى الأشهر الأعرف من معانيه أولى ما وجد إليه سبيل من غيره». و«الأمر» على اختيار ابن جرير دينيّ شرعيّ.

ورَجَّحَ **ابنُ القيم** (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥) أنَّ الأمر في الآية قدريٌّ كونيٌّ، فقال: «هذا أمر تقدير كوني لا أمر ديني شرعي؛ **فإن الله لا يأمر بالفحشاء**، والمعنى: قضينا ذلك وقدرناه. وقالت طائفة: بل هو أمر ديني، والمعنى: أمرناهم بالطاعة فخالفونا وفسقوا. والقول الأول أرجح؛ لوجوه: **أحدها**: أن الإضمار على خلاف الأصل، فلا يصار إليه إلا إذا لم يكن تصحيح الكلام بدونه. **الثاني**: أن ذلك يستلزم إضمارين: أحدهما: أمرناهم بطاعتنا. الثاني: فخالفونا أو عصونا ونحو ذلك. **الثالث**: أن ما بعد الفاء في مثل هذا التركيب هو المأمور به نفسه، كقولك: أمرته ففعل، وأمرته فقام، وأمرته فركب. لا يفهم المخاطب غير هذا. **الرابع**: أنه سبحانه جعل سبب هلاك القرية أمره المذكور، ومن المعلوم أن أمره بالطاعة والتوحيد لا يصلح أن يكون سبب الهلاك، بل هو سبب للنجاة والفوز، فإن قيل: أمره بالطاعة مع الفسق هو سبب الهلاك. قيل: هذا يبطل بالوجه **الخامس** وهو: أن هذا الأمر لا يختص بالمترفين، بل هو سبحانه يأمر بطاعته، واتّباع رسله المترفين وغيرهم، فلا يصح تخصيص الأمر بالطاعة بالمترفين، يوضحه الوجه **السادس**: أن الأمر لو كان بالطاعة لكان هو نفس إرسال رسله إليهم، ومعلوم أنه لا يحسن أن يقال: أرسلنا رسلنا إلى مترفيها ففسقوا فيها. فإن الإرسال لو كان إلى المترفين لقال مَن عداهم: نحن لم يرسل إلينا. **السابع**: أن إرادة الله سبحانه لإهلاك القرية إنما يكون بعد إرسال الرسل إليهم وتكذيبهم، وإلا فقبل ذلك هو لا يريد إهلاكهم؛ لأنهم معذورون بغفلتهم وعدم بلوغ الرسالة إليهم، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١]، فإذا ==

﴿فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾

٤٢٦٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾، وعملوا بمعصية الله[١]. (ز)

٤٢٦٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾، يقول: فعصوا في القرية[٢]. (ز)

٤٢٦٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾: أشركوا، ولم يُؤْمِنوا[٣]. (ز)

﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾

٤٢٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾، يعني: فوجب عليهم الذي سبق لهم في علم الله ﷻ[٤]. (ز)

٤٢٦٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾: الغضب[٥]. (ز)

﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾

٤٢٦٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾، وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحًا بعث عليهم مُصلِحًا، وإذا أراد بهم فسادًا بعث عليهم مُفسِدًا، وإذا أراد أن يُهلكها أكثر مترفيها[٦]. (ز)

٤٢٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾، يقول: فأهلكناها بالعذاب هلاكًا[٧]. (ز)

= أرسل الرسل فكذبوهم أراد إهلاكها، فأمر رؤساءها ومترفيها أمرًا كونيًّا قدريًّا، لا شرعيًّا دينيًّا بالفسق في القرية، فاجتمع أهلها على تكذيبهم وفسق رؤسائهم، فحينئذ جاءها أمر الله، وحق عليها قوله بالإهلاك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾

٤٢٦٨٨ ـ عن عبد الله بن بسر المازني، قال: وضع النبي ﷺ يده على رأسه، وقال: «**سيعيش هذا الغلام قرنًا**». قلت: كم القرن؟ قال: «**مائة سنة**». حدثنا حسان بن محمد، قال: ثنا سلامة بن جوَّاس، عن محمد بن القاسم، قال: ما زلنا نعُدُّ له حتى تمت مائة سنة، ثم مات. قال أبو الصلت: أخبرني سلامة: أنَّ محمد بن القاسم هذا كان خَتَن عبد الله بن بسر[(١)] [٣٨١٣]. (١١/١٧٨)

٤٢٦٨٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القرن: أربعون سنة**»[(٢)]. (ز)

٤٢٦٩٠ ـ عن زرارة بن أوفى ـ من طريق حماد بن سلمة، عن أبي محمد ـ قال: القرن: عشرون ومائة سنة، فبعث رسول الله ﷺ في أول قرن كان، وآخرهم يزيد بن معاوية[(٣)]. (١١/١٧٨)

٤٢٦٩١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: القرن: ثمانون سنة[(٤)]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾

٤٢٦٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية، فقال

[٣٨١٣] رجَّحَ **ابنُ عطية** (٥/٤٥٦) أنَّ القرن: مائة سنة، **مستندًا إلى السنة**، فقال مُعَلِّقًا على هذا القول: «هذا هو الأصح الذي يعضده الحديث في قوله ﷺ: «**خير الناس قرني**»».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/٢٣٥ (١٧٦٨٩)، والحاكم ٢/٥٩٩ (٤٠١٦)، ٤/٥٤٥ (٨٥٢٤، ٨٥٢٥)، وابن جرير ١٤/٥٣٤ ـ ٥٣٥ واللفظ له. وأورده الثعلبي.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٩/٢٦٥: «وهذا إسناد على شرط السنن، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٤٠٤ ـ ٤٠٥ (١٦١١٩): «ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح، غير الحسن بن أيوب الحضرمي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٢٨٢ (٦٨٥٧): «رواه أحمد بن حنبل بسند صحيح». وقال الصالحي في سبل الهدى ١٠/١٠٧: «روى الطبراني والبزار برجال ثقات، والحارث والإمام أحمد بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٣٤٣ (٢٦٦٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/٩١، وتفسير البغوي ٥/٨٤ منسوبًا بنصه إلى عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه!
(٤) تفسير الثعلبي ٦/٩١، وتفسير البغوي ٥/٨٤.
وسيأتي تفصيل المسألة مع آثارها عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ﴾ يقول: كفار مكة ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ يقول الله ﷻ: فلا أحد أخبرَ بذنوب العباد مِن الله ﷻ، يعني: كفار مكة[1]. (ز)

٤٢٦٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾، وهي كقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٩] إلى آخر الآية[2]. (ز)

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾

❁ نزول الآية:

٤٢٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في ثلاثة نفر من ثقيف؛ في: فَرْقَد بن يمامة، وأبي فاطمة بن البختري، وصفوان، وفلان، وفلان[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾

٤٢٦٩٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾، قال: مَن كان يريد بعمله الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لِمن نُريدُ ذاك به[4]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٦٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾، قال: من كانت همه وسَدَمَه[5] وطلبته ونيته عجَّل الله له فيها ما يشاء[6]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٦٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ في الدنيا ﴿ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا﴾ يعني: في الدنيا ﴿مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ من المال[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) السدم: اللهج والولوع بالشيء. النهاية (سدم).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

٤٢٦٩٨ ـ عن أبي طيبة شيخ مِن أهل المصيصة، أنَّه سمع **أبا إسحاق الفزاري** يقول: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾، قال: لمن نريد هَلَكته[1]. (ز)

٤٢٦٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾، قال: العاجلة: الدنيا[2]. (ز)

٤٢٧٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ وهذا المشرك الذي لا يريد إلا الدنيا، لا يؤمن بالآخرة ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ يقول: مَن كانت الدنيا همه وطلبته ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾[3] [٣٨١٤]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا﴾

٤٢٧٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ثم أضطرُّه إلى جهنم ﴿يَصْلَىٰهَا﴾[4]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ يقول: ثم نُصَيِّرُه إلى جهنم ﴿يَصْلَىٰهَا﴾[5]. (ز)

﴿مَذْمُومًا﴾

٤٢٧٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾، يقول: مَلُومًا[6]. (ز)

٤٢٧٠٤ ـ عن نافع بن الأزرق، أنَّه سأل **عبد الله بن عباس**، قال: أخبِرني عن قول الله تعالى: ﴿مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾، ما المذموم؟ قال: المَعِيب، قال فيه الأعشى:

وقد قالت قُتَيْلةُ إذ رأتني ... وإذ لا تَعْدَمُ الحسناء ذاما[7].

(ز)

[٣٨١٤] **قال ابنُ كثير** (٨/ ٤٦٤): «هذه مُقَيِّدَةٌ لإطلاق ما سواها مِن الآيات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦.
(٧) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٨١ (١١٦).

٤٢٧٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مَذْمُومًا﴾ في نقمة الله[١]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَذْمُومًا﴾ عند الله[٢]. (ز)

٤٢٧٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾ في نقمة الله[٣]. (ز)

﴿مَّدْحُورًا﴾

٤٢٧٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾ في عذاب الله[٤]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّدْحُورًا﴾، يعني: مطرودًا في النار[٥]. (ز)

٤٢٧١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾: مطرودًا، مُباعَدًا عن الجنة، في النار[٦]. (ز)

﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾

❁ نزول الآية:

٤٢٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بلال المؤذن، وغيره[٧]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾

٤٢٧١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾ مِن الأبرار بعمله الحسن، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يعني: بالدار الآخرة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٤ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٥٣٦ بلفظ: في نعمة الله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٤ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٥٣٦ بلفظ: في نقمة الله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٤٢٧١٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق إبراهيم بن سويد ـ أنَّه كان يقول: السعي: العمل، إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾[(١)]. (ز)

٤٢٧١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ يقول: عَمِل للآخرة عملها، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يعني: مُصَدِّق بتوحيد الله ﷻ[(٢)]. (ز)

٤٢٧١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ عمِل لها عملها، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ مُخْلِص بالإيمان[(٣)]. (ز)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾

٤٢٧١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾، قال: شكر اللهُ له اليسير، وتجاوز عنه الكثير[(٤)]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧١٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: حتى يجزيهم بها[(٥)]. (ز)

٤٢٧١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾، فشكر الله ﷻ سعيهم، فجزاهم بعملهم الجنة[(٦)]. (ز)

٤٢٧١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم﴾ يعني: عملهم ﴿مَّشْكُورًا﴾ يعني: يشكرُ اللهُ أعمالَهم حتى يثيبهم الله به الجنة[(٧)][٣٨١٥]. (ز)

[٣٨١٥] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٥٨): «شرط في مريد الآخرة أن يسعى لها سعيها، وهو ملازمة أعمال الخير، وأقواله على حكم الشرع وطرقه، فأولئك يشكر الله سعيهم، ولا يشكر الله عملًا ولا سعيًا إلا أثاب عليه وغفر بسببه، ومنه قول النبي ﷺ في حديث الرجل الذي ==

---

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٧ بلفظ: شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾

٤٢٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآية، قال: يرزق مَن أراد الدنيا، ويرزق مَن أراد الآخرة[(١)]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سهل بن أبي الصلت السَّرَّاج ـ في قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآية، قال: كُلًّا نرزق في الدنيا؛ البر والفاجر[(٢)]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾، أي: أن الله قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصًا عند ربِّك للمتقين[(٣)]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول: نُمِدُّ الكفار والمؤمنين ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ يقول: مِن الرِّزق[(٤)]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ البر والفاجر، يعني: هؤلاء النفر من المسلمين، وهؤلاء النفر مِن ثقيف ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ يعني: رزق ربك[(٥)] [٣٨١٦]. (ز)

== سقى الكلب العاطش: «**فشكر الله له، فغفر له**»».

وبنحوه **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٥٣٧)، **وكذا ابنُ تيمية** (٤/ ٢٠٧)، **ومثلهما ابنُ كثير** (٨/ ٤٦٤).

[٣٨١٦] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٥٨): «قوله: ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ **يحتمل** أن يريد: من الطاعات لمريدي الآخرة، والمعاصي لمريدي العاجلة، وروي هذا التأويل عن ابن عباس رضي الله عنهما. **ويحتمل** أن يريد بالعطاء: رزق الدنيا، وهذا هو تأويل الحسن بن أبي الحسن وقتادة، أي: أن الله تعالى يرزق في الدنيا مريدي الآخرة المؤمنين، ومريدي العاجلة من الكافرين ويمدهم بعطائه منها، وإنما يقع التفاضل والتباين في الآخرة، ويتناسب هذا المعنى مع قوله: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، أي: أن رزقه في الدنيا لا يضيق عن مؤمن ولا كافر، وقلما تصلح هذه العبارة لمن يمد بالمعاصي التي توبقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٨، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

٤٢٧٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾، أهل الدنيا وأهل الآخرة مِن بر ولا فاجر... وقرأ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[1]. (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾، يعني: المؤمنين والمشركين في رزق الله في الدنيا[2]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾

٤٢٧٢٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿مَحْظُورًا﴾، قال: ممنوعًا[3]. (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، قال: منقوصًا[4]. (ز)

٤٢٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ﴾ يعني: رزق ربك ﴿مَحْظُورًا﴾ يعني: مُمْسَكًا، يعني: ممنوعًا[5]. (ز)

٤٢٧٣٠ ـ قال **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، قال: ممنوعًا[6]. (ز)

٤٢٧٣١ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، قال: محبوسًا مقصورًا[7]. (ز)

٤٢٧٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: والمحظور: الممنوع[8]. (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ويقال: ممنوعًا، يقول: يستكملون أرزاقَهم التي كتب الله لهم[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٥ من طريق سعيد، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٥٣٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٩.

(٧) تفسير الثوري ص١٧٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٥.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

٤٢٧٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، أي: في الدنيا[(١)]. (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ﴾ يعني: الفجَّار، يعني: من كفار ثقيف ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الرزق في الدنيا، يعني: الأبرار؛ بلال بن رباح ومَن معه[(٢)]. (ز)

٤٢٧٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الدنيا؛ في الرزق والسعة، وخوَّل بعضهم بعضًا، يعني: ملَّك بعضهم بعضًا[(٣)] [٣٨١٧]. (ز)

﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾

٤٢٧٣٧ ـ عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ، قال: «**ما مِن عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة فارتفع إلا وضعه الله في الآخرة درجةً أكبر منها وأطول**». ثم قرأ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[(٤)]. (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لا يُصِيبُ عبدٌ من الدنيا شيئًا إلا نقص من درجاته عند الله، وإن كان عليه الله كريمًا[(٥)]. (٩/ ٢٨٦)

[٣٨١٧] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩): «قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ آية تدل دلالة على أن العطاء في الآية التي قبلها هو الرزق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٥.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٣٩ (٦١٠١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٩ (١١١٢٤): «فيه أبو الصباح عبدالغفور، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٦٤: «بإسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥١٩ (٣٤٤): «موضوع».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٣، وهناد (٥٥٧)، وابن أبي الدنيا ـ كما في فتح الباري ١١/ ٢٨٠ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٧٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة.

٤٢٧٣٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾، قال: إنَّ أهل الجنة بعضُهم فوق بعض درجات، الأعلى يرى فضلَه على من هو أسفل منه، والأسفل لا يرى أنَّ فوقه أحدًا[(١)]. (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾: وإن للمؤمنين في الجنة منازل، وإن لهم فضائل بأعمالهم. وذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**إنَّ بين أعلى أهل الجنة وأسفلِهم درجةً كالنجم يُرَى في مشارق الأرض ومغاربها**»[(٢)]. (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ﴾ في الآخرة، يعني: أعظم فضائل، ﴿وَأَكْبَرُ﴾ يعني: وأعظم ﴿تَفْضِيلًا﴾ من فضائل الدنيا، فلما صار هؤلاء إلى الآخرة أُعطِي هؤلاء المؤمنون ـ بلال ومن معه ـ أعطوا في الآخرة فضلًا كبيرًا أكثر مما أُعطِي الفجار في الدنيا؛ يعني: ثقيفًا[(٣)]. (ز)

﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾

٤٢٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ يقول للنبي ﷺ: لا تُضِف مع الله إلهًا، وذلك حين دُعِيَ النبيُّ ﷺ إلى مِلَّة آبائه[(٤)][٣٨١٨]. (ز)

﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾

٤٢٧٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾، يقول: مَلُومًا[(٥)]. (٩/ ٢٨٦)

[٣٨١٨] **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٥٤١): «هذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله ﷺ، فإنه معنيٌّ به جميع مَن لزمه التكليف من عباد الله ـ جلَّ وعز ـ».
وبنحوه **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٥٩)، **وكذا ابنُ كثير** (٨/ ٤٦٥).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٧ (٨٢٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٢٧٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾، يقول: في نقمة الله[١]. (٩/٢٨٦)

٤٢٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾ ملومًا تُلام عند الناس[٢]. (ز)

﴿مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾

٤٢٧٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة قوله: ﴿مَّخْذُولًا﴾ في عذاب الله[٣]. (٩/٢٨٦)

٤٢٧٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّخْذُولًا﴾ في عذاب الله تعالى[٤]. (ز)

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

❁ **قراءات:**

٤٢٧٤٨ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أعطاني ابنُ عباس مصحفًا، فقال: هذا على قراءة **أُبيِّ بن كعب**. فرأيت فيه: (وَوَصَّى رَبُّكَ)[٥]. (٩/٢٨٧)

٤٢٧٤٩ ـ عن الأعمش، قال: كان **عبد الله بن مسعود** يقرأ: (وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّآ إِيَّاهُ)[٦]. (٩/٢٨٧)

٤٢٧٥٠ ـ عن قتادة، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: (وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّآ إِيَّاهُ)[٧]. (٩/٢٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤١ بلفظ: في نعمة الله. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٧.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٢ ـ ٥٤٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٩.

(٦) أخرجه الطبراني (٨٦٧٩).

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧٦، وابن جرير ١٤/٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٢٧٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الضحاك ـ أنَّه كان في المصحف: (وَوَصَّى رَبُّكَ)، فالتزق الواو بالصاد، فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾[1]. (ز)

٤٢٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه قرأ: (وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّآ إِيَّاهُ). وقال: التَزَقَت الواو والصاد، وأنتم تقرءونها: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾[2]. (٩/ ٢٨٧)

٤٢٧٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ، مثله[3]. (٩/ ٢٨٧)

٤٢٧٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: أنزل اللهُ هذا الحرفَ على لسان نبيِّكم ﷺ: (وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّآ إِيَّاهُ). فلَصِقَتْ إحدى الواوين بالصاد؛ فقرأ الناس: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، ولو نزلت على القضاء ما أشرك به أحد[4]. (٩/ ٢٨٧)

٤٢٧٥٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي ـ أنَّه قرأها: (وَوَصَّى رَبُّكَ). وقال: إنَّهم ألصقوا إحدى الواو بالصاد؛ فصارت قافًا[5] [٣٨١٩]. (٩/ ٢٨٨)

[٣٨١٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٠) عن الضحاك قوله: «تصحَّف على قوم (وصَّى) بـ«قضى» حين اختلطت الواو بالصاد وقت كتْب المصحف». ثم **انتقده مستندًا إلى القراءة الصحيحة، ودلالة العقل** قائلًا: «وهذا ضعيف، وإنما القراءة مرويَّةٌ بسند، وقد ذكر أبو حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل قول الضحاك، وقال عن ميمون بن مهران: إنه قال: إنَّ على قول ابن عباس رضي الله عنهما لَنورًا، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]». ثم ضعَّف أبو حاتم أن يكون ابن عباس قال ذلك، وقال: «لو قلنا هذا لطعن الزنادقة في مصحفنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفِريابيّ، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٤٠٣١) ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن مَرْدُويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

٤٢٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليّ بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، قال: أمر[١]. (٩/ ٢٨٨)

٤٢٧٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، قال: عهِد ربُّك ألّا تعبدوا إلا إياه[٢]. (٩/ ٢٨٨)

٤٢٧٥٨ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: وأوصى ربك[٣]. (ز)

٤٢٧٥٩ ـ عن زكريا بن سلام، قال: جاء رجلٌ إلى الحسن البصري، فقال: إنَّه طلق امرأته ثلاثًا، فقال: إنَّك عصيت ربك، وبانت منك امرأتُك. فقال الرجل: قضى الله ذلك عَلَيَّ. قال الحسن ـ وكان فصيحًا ـ: ما قضى الله. أي: ما أمر الله. وقرأ هذه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. فقال الناس: تكلَّم الحسن في القدر[٤]. (ز)

٤٢٧٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، أي: أمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل. وكان يقال في بعض الحكمة: مَن أرضى والديه أرضى خالقَه، ومَن أسخط والديه فقد أسخط ربه[٥]. (ز)

٤٢٧٦١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: وصَّى ربُّك[٦]. (ز)

٤٢٧٦٢ ـ عن ابن أبي نجيح ـ من طريق ورقاء ـ في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، قال: أمر ربك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٢. وفي تفسير البغوي ٥/ ٨٥ عنه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ قال: وأمر ربك.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٢، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٦ من طريق معمر مختصرًا، ومثله ابن جرير ١٤/ ٥٤٢.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٤٣٠.

٤٢٧٦٣ ـ قال الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: وأوجب ربك[(١)][٣٨٢٠]. (ز)

٤٢٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ يعني: وعَهِد ربك ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ يعني: ألَّا تُوَحِّدُوا غيرَه[(٢)]. (ز)

٤٢٧٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه[(٣)]. (ز)

٤٢٧٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، قال: وأوصى ربُّك[(٤)][٣٨٢١]. (ز)

٤٢٧٦٧ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: أمر ربك[(٥)]. (ز)

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾

٤٢٧٦٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، يقول: بِرًّا[(٦)]. (٩/ ٢٨٨)

[٣٨٢٠] ذهب ابنُ عطية (٥/ ٤٦٠ بتصرف) إلى أن معنى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ مستندًا إلى لغة العرب، ودلالة العقل: «وقضى ربك أمره ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، وأنه ليس في هذه الألفاظ إلا أمر بالاقتصار على عبادة الله، فذلك هو المَقْضِيُّ، لا نفس العبادة، و«قَضَى» في كلام العرب: أَتَمَّ المقضيَّ محكمًا. والمَقْضِيُّ هنا هو الأمر».

[٣٨٢١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٦١) أن «الضمير في ﴿تَعْبُدُوٓاْ﴾ لجميع الخلق، وعلى هذا التأويل مضى السلف والجمهور». ثم ذكر احتمالًا آخر: «أن تكون «قَضى» على مشهورها في الكلام، ويكون الضمير في قوله: ﴿تَعْبُدُوٓاْ﴾ للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة». ثم بيَّن موضع قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، فقال: «لكن على التأويل الأول يكون قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ عطفًا على «أن» الأولى، أي: أمر الله ألا تعبدوا إلا إيَّاه وأن تحسنوا بالوالدين إحسانًا. وعلى هذا الاحتمال الذي ذكرناه يكون قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ مقطوعًا من الأول، فإنه أخبرهم بقضاء الله ـ تبارك وتعالى ـ، ثم أمرهم بالإحسان إلى الوالدين».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٩٢، وتفسير البغوي ٥/ ٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٩٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٧٦٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: برًّا[(١)]. (ز)

٤٢٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ برًّا بهما[(٢)]. (ز)

٤٢٧٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، يقول: وأمرنا بالوالدين إحسانًا[(٣)]. (ز)

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾

❁ قراءات:

٤٢٧٧٢ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ إِمَّا وَاحِدٌ وَإِمَّا كِلَاهُمَا)[(٤)][٣٨٢٢]. (ز)

[٣٨٢٢] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ على الإفراد. **الثانية**: ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِّ﴾ على التثنية، وكسر النون وتشديدها. وذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٤٤) أن أصحاب القراءة الأولى **وجَّهوا** قراءتهم «إلى ﴿أَحَدُهُمَآ﴾؛ لأن ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ واحد، فوحَّدوا ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ لتوحيده، وجعلوا قوله: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ معطوفًا على الأحد». وأن أصحاب القراءة الثانية **وجَّهوا** قراءتهم، فقالوا: «قد ذُكِر الوالدان قَبْلُ، وقوله: ﴿يَبْلُغَانِّ﴾ خبرٌ عنهما بعد ما قد تَقَدَّم أسماؤهما. قالوا: والفعل إذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليلٌ على أنه خبرٌ عن اثنين أو جماعة. قالوا: والدليل على أنه خبرٌ عن اثنين في الفعل المستقبَل الألف والنون. قالوا: وقوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ كلامٌ مستأنفٌ، كما قيل: ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]، **وكقوله**: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣]».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦١) كلتا القراءتين، بأنَّ على القراءة الأولى «يكون قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ فاعلًا، وقوله: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ معطوفًا عليه». وعلى القراءة الثانية «يكون قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿يَبْلُغَانِّ﴾ وهو بدل مُقَسّم، **كقول الشاعر**:

وكنتُ كذي رِجْلَيْنِ: رِجْلٍ صحيحة ... ورِجْل رَمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.

وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾

٤٢٧٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ يعني: أبويه، يعني: سعد بن أبي وقاص، ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ يعني: أحد الأبوين، ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾، فبرَّهُما[1]. (ز)

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾

٤٢٧٧٤ ـ عن الحسين بن علي مرفوعًا: «**لو علِم الله شيئًا من العُقُوقِ أدنى مِن أُفٍّ لحَرَّمه**»[2]. (٩/ ٢٨٩)

٤٢٧٧٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هي كلمة كراهة[3]. (ز)

٤٢٧٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث، وابن جريج ـ في قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾: لما تُميطُ عنهما من الأذى؛ الخلاء والبول، كما كانا لا يقولانه فيما كانا يُميطان عنك مِن الخلاء والبول[4] [٣٨٢٣]. (٩/ ٢٨٨)

== ويجوز أن يكون: ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ فاعلًا، وقوله: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ عطف عليه، ويكون ذلك على لغة من قال: أكلوني البراغيث. وقد ذكر هذا في هذه الآية بعض النحويين، وسيبويه لا يرى لهذه اللغة مدخلًا في القرآن الكريم».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٤٥) مستندًا إلى اللغة، وتأويل أهل التأويل القراءة الأولى، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الخبر عن الأمر بالإحسان إلى الوالدين قد تناهى عند قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، ثم ابتدأ قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾».

[٣٨٢٣] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٣) على قول مجاهد ـ وفي معناه قول سفيان الثوري، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

(٢) أورده الديلمي في مسند الفردوس ٣/ ٣٥٣ (٥٠٦٣).

قال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٣٣ (٧١): «وفيه عيسى بن عبيد الله، وعنه أصرم بن حوشب». وأصرم بن حوشب هو أبو هشام قاضي همدان، قال عنه ابن معين: «كذاب خبيث». وقال البخاري ومسلم والنسائي: «متروك الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٢١٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٥٥، وابن جرير ١٤/ ٥٤٥ بمعناه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٧٧٧ ـ تفسير الحسن [البصري]: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾، أي: ولا تؤذهما[١]. (ز)

٤٢٧٧٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق واصل الرقاشي ـ في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، قال: لا تنفض يدك على والديك[٢]. (ز)

٤٢٧٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: لا تقُل لهما: أُفٍّ، فما سِواه[٣]. (٩/ ٢٨٩)

٤٢٧٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾، يعني: الكلام الرديء، أن تقول: اللَّهُمَّ، أرِحْنِي منهما. أو تغلظ عليهما في القول عند كبرهما ومعالجتك إيَّاهما، وعند مَيْطِ القذر عنهما[٤]. (ز)

٤٢٧٨١ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾، قال: إذا بلغا عندكم الكبر. قال: أن يخريا ويبولا فلا تُقَذِّرْهُما، كما كانا لا يُقَذِّرَانِك إذ كنت صبيًّا[٥]. (ز)

٤٢٧٨٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾، أي: إن بلغا عندك الكبر أحدهما فَوُلِّيت منهما ما وُلِّيا منك في صغرك، فوجدت منهما ريحًا يؤذيك؛ فلا تقل لهما: أف[٦]. (ز)

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾

٤٢٧٨٣ ـ قال مجاهد بن جبر: لا تُغْلِظ لهما[٧]. (ز)

٤٢٧٨٤ ـ تفسير الحسن [البصري]: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، يعني: الانتهار[٨]. (ز)

٤٢٧٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ عند المعالجة، يعني: تُغْلِظ لهما القول[٩]. (ز)

== ويحيى بن سلام ـ بقوله: «والآية أعمُّ من هذا القول، وهو داخلٌ في جملة ما تقتضيه».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٤٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٩٢: الكلام الرديء الغليظ. منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٥) تفسير الثوري ص١٧١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٧.
(٨) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

٤٢٧٨٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾، يقول: لا تمتنع من شيء يريدانه[(١)] [٣٨٢٤]. (ز)

٤٢٧٨٧ ـ عن أبي الهَدَّاجِ التُّجيبي، قال: قلت **لسعيد بن المسيب**: كُلُّ ما ذكَر الله في القرآن من بِرِّ الوالدين فقد عرفْتُه، إلا قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، ما هذا القول الكريم؟ قال ابن المسيب: قول العبد المذنب للسيد الفَظِّ[(٢)]. (٩/ ٢٩٠)

٤٢٧٨٨ ـ عن **عروة بن الزبير**، في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: لا تمنعهما شيئًا أرادا[(٣)]. (٩/ ٢٨٩)

٤٢٧٨٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: لا تسمهما، ولا تكنهما، وقل: يا أبتاه، يا أمّاه[(٤)]. (ز)

٤٢٧٩٠ ـ عن **عطاء**، مثله[(٥)]. (ز)

٤٢٧٩١ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: يقول: يا أَبَه، يا أُمَّه. ولا يُسَمِّيهما بأسمائِهما[(٦)]. (٩/ ٢٩٠)

٤٢٧٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: قولًا لينًا سهلًا[(٧)]. (٩/ ٢٩٠)

[٣٨٢٤] ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٤٩) هذا الأثر بسنده عن القاسم، عن الحسين، عن معتمر بن سليمان، عن عبدالله بن المختار، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا الحديث خطأ، أعني: حديث هشام بن عروة، إنما هو: هشام بن عروة، عن أبيه، ليس فيه عمر، كذلك حُدِّث عن ابن عُلَيَّة وغيره، عن عبدالله بن المختار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٨٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٩٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٧، وابن جرير ١٤/ ٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، يعني: حسنًا لينًا[١]. (ز)

٤٢٧٩٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: أحسن ما تَجِدُ مِن القول[٢]. (ز)

٤٢٧٩٥ ـ عن **زهير بن محمد**، في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: إذا دَعَواك فقل لهما: لَبَّيكُما وسَعدَيكما[٣]. (٩/ ٢٩٠)

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

❁ قراءات:

٤٢٧٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر جعفر بن إياس ـ أنَّه قرأ: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ) بكسر الذال[٤]. (٩/ ٢٩٢)

٤٢٧٩٧ ـ عن **عاصم الجحدريّ** ـ من طريق عمر بن شقيق ـ، مثله[٥]. (٩/ ٢٩٢)

٤٢٧٩٨ ـ قال الفراء: أخبرني الحكم بن ظهير، عن **عاصم بن أبي النجود**، أنَّه قرأها: (الذِّلِّ). قال: فسألت أبا بكر، فقال: ﴿ٱلذُّلِّ﴾ قرأها **عاصم**[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٢٧٩٩ ـ عن أبي مُرَّةَ مولى عقيل: أنَّ **أبا هريرة** كانت أمُّه في بيت وهو في آخَرَ، فكان يَقِفُ على بابها، ويقول: السلام عليك، يا أُمَّتاه، ورحمة الله وبركاته. فتقول: وعليك، يا بُنيّ. فيقول: رحِمك الله كما رَبَّيتِني صغيرًا. فتقول: رحمك الله كما بَرَرتَني كبيرًا[٧]. (٩/ ٢٩٢)

٤٢٨٠٠ ـ عن أبي الهَدَّاجِ التُّجيبي، قال: قلت **لسعيد بن المسيب**: ما قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٢.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي بكر، وقرأ العشرة: ﴿ٱلذُّلِّ﴾ بضم الذال. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٣.
(٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢).

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾؟ قال: ألم تر إلى قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ؟![1]. (ز)

٤٢٨٠١ ـ عن عروة بن الزبير، في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، قال: إن أغضباك فلا تنظر إليهما شَزرًا، فإنَّه أول ما يُعرَفُ غضبُ المرء بشدَّة نظرِه إلى مَن غضِب عليه[2]. (٩/ ٢٩١)

٤٢٨٠٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، قال: يَلِينُ لهما حتى لا يَمتَنِعَ من شيء أحَبَّاه[3] [٣٨٢٥]. (٩/ ٢٩١)

٤٢٨٠٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، يقول: اخضع لوالديك كما يخضع العبد للسيد الفَظِّ الغليظ[4]. (٩/ ٢٩١)

٤٢٨٠٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق واصل الرقاشي ـ في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، قال: لا ترفع يديك عليهما إذا كلَّمتَهما[5]. (٩/ ٢٩١)

٤٢٨٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: هكذا عُلِّمتُم، وبهذا أُمِرتُم، خذوا تعليم الله وأدبه. ذُكِر لنا: أن نبي الله ﷺ خرج ذات يوم وهو مادٌّ يديه، رافعٌ صوته، يقول: «**من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه**». ولكن كانوا يرون أنه مَن بَرَّ والديه وكان فيه أدنى تُقًى فإن ذلك مُبْلِغُه جسيم الخير[6]. (ز)

٤٢٨٠٦ ـ عن عمر بن شقيق، قال: سمعت **عاصمًا الجحدري**، يقرأ: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ). قال: كن لهما ذليلًا، ولا تكن لهما ذَلولًا[7] [٣٨٢٦]. (ز)

[٣٨٢٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) في معنى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ سوى قول عروة بن الزبير، من طريق هشام بن عروة، وسعيد بن المسيب.

[٣٨٢٦] **استدرك ابنُ جرير** (١٤/ ٥٥٢) على قول عاصم **مستندًا إلى القراءة** قائلًا: «وعلى هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٧، والبخاري في الأدب المفرد (٩)، وابن جرير ١٤/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٨ بمعناه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٢.

٤٢٨٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ يقول: تُلِينُ جناحك لهما رحمة بهما، ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾ عندما تعالج منهما ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ يعني: كما عالجا ذلك مني صغيرًا، فالطف بهما، واعصِهما في الشرك؛ فإنه ليس معصيتك إيَّاهما في الشرك قطيعة لهما[1]. (ز)

٤٢٨٠٨ ـ عن **زهير بن محمد**، في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، قال: إن سَبَّاك أو لَعناك فقل: رحِمكما الله، غفر الله لكما[2]. (٩/ ٢٩٢)

٤٢٨٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ هذا إذا كانا مسلمين، وإذا كانا مشركين فلا تقل: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾[3]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٤٢٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: ثُمَّ أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ بعد هذا: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣][4]. (٩/ ٢٩٢)

٤٢٨١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ﴾ إلى قوله: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: قد نسختها الآية التي في براءة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية [التوبة: ١١٣][5] [٣٨٢٧]. (٩/ ٢٩٢)

== التأويل الذي تأوَّله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذَّال، لا بكسرها».

[٣٨٢٧] **علَّق ابنُ جرير** (١٤/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥) بعد أن ذكر أثر ابن عباس بقوله: «وقد تحتمل هذه الآية أن تكون ـ وإن كان ظاهرها عامًّا في كل الآباء ـ غير معنى النسخ، بأن يكون تأويلها على الخصوص، فيكون معنى الكلام: وقل: ربِّ، ارحمهما إذا كانا مؤمنَيْن كما ربَّياني صغيرًا. فيكون مرادًا بها الخصوص على ما قلنا، غير منسوخ منها شيءٌ».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٤) أن الله أمر «عباده بالتَّرَحُّم على آبائهم، وذكر مننهما على الإنسان في التربية؛ ليكون تذكُّر تلك الحالة مما يزيد الإنسان إشفاقًا لهما، وحنانًا عليهما، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٣)، وابن جرير ١٤/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، وابن المنذر.

٤٢٨١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٢٨١٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قال في سورة بني إسرائيل ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾: فنسختها الآية التي في براءة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ الآية [التوبة: ١١٣][(١)]. (ز)

٤٢٨١٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: نُسِخ من هذه الآية حرفٌ واحد، لا ينبغي لأحدٍ من المسلمين أن يستغفر لوالديه إذا كانا مشركين، ولم يقُل: ربِّ، ارحمهما كما ربياني صغيرًا. ولكن ليَخفِض لهما جناح الذلِّ من الرحمة، ولْيَقُل لهما قولًا معروفًا، قال الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣][(٢)]. (٩/ ٢٩٣)

٤٢٨١٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾، فنسخ منها قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣][(٣)]. (ز)

٤٢٨١٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ـ: أنَّه قال: وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾، ثم نسخ منها الآية التي في براءة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣][(٤)]. (ز)

٤٢٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَسَخَتْ: ﴿كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣][(٥)]. (ز)

== وهذا كله في الأبوين المؤمنين، وقد نهى القرآن عن الاستغفار للمشركين الأموات ولو كانوا أولي قربى». ثم قال: «وذُكِر عن ابن عباس هنا لفظ النسخ». ثم **استدرك** عليه قائلًا: «وليس هذا موضع نَسْخ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٤.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٠.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٧٦ ـ ٧٧ (١٦٧). (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٨.

٤٢٨١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾، هذا الحرف منسوخ، نسخه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣][١]. (ز)

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

٤٢٨١٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ في قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾، قال: تكون البادِرَةُ[٢] من الولد إلى الوالد، فقال الله: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ﴾ إن تكن النية صادقة ببرِّه؛ ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ للبادرة التي بَدَرَتْ منه[٣]. (٩/ ٢٩٣)

٤٢٨٢٠ ـ عن **حبيب بن أبي ثابت** ـ من طريق عمر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: هو الرجل تكون منه البادِرَةُ إلى أبويه، وفي نيته وقلبه أنه لا يُؤاخذ به[٤]. (ز)

٤٢٨٢١ ـ تفسير [إسماعيل] السدي: [﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾] مِن برِّ الوالدين[٥]. (ز)

٤٢٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ يقول: هو أعلم بما في نفوسكم منكم مِن البر للوالدين عند كبرهما، فذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ﴾ يعني: محتسبين مما تعالجون منهما، أو لا تحتسبون[٦]. (ز)

٤٢٨٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾، يعني: بما في قلوبكم[٧]. (ز)

﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

٤٢٨٢٤ ـ عن ابن أبي أوفى، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا فاءت الأفياء، وهبت الأرياح؛ فارفعوا إلى الله حوائجكم؛ فإنها ساعة الأوابين**، ﴿إِنَّه كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٧.

(٢) البادِرَة: الحِدَّة، وهو ما يَبْدُر من حِدَّةِ الرجل عند غضبه من قول أو فعل. لسان العرب (بدر).

(٣) أخرج ابن جرير ١٤/ ٥٥٦ أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٦.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٨.

غَفُورًا﴾»[١]. (ز)

٤٢٨٢٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الأوزاعي، عن بعض أصحابه ـ قال: إذا مالَت الأفياء، وراحت الأرواح؛ فاطلبوا الحوائج إلى الله، فإنها ساعة الأوَّابين. وقرأ: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾[٢]. (٩/ ٣١٥)

٤٢٨٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِلْأَوَّٰبِينَ﴾، قال: للمطيعين المحسنين[٣]. (٩/ ٢٩٤)

٤٢٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿لِلْأَوَّٰبِينَ﴾، قال: للتوَّابين[٤]. (٩/ ٢٩٤)

٤٢٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: المُسَبِّحين[٥]. (ز)

٤٢٨٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: هو الرَّجاع إلى الله فيما يَحْزُبُهُ[٦] ويَنُوبُه[٧]. (ز)

٤٢٨٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: هم المُسَبِّحون[٨]. (ز)

٤٢٨٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنه قال: إنَّ الملائكة لَتَحُفُّ بالذين يصلون بين المغرب والعشاء، وهي صلاة الأوابين[٩]. (ز)

٤٢٨٣٢ ـ عن **عمرو بن شرحبيل** ـ من طريق أبي ميسرة ـ قال: الأوَّاب: المسبِّحُ[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، والضياء في المختارة ١٣/ ١٠٥ (١٧٣).
قال أبو نعيم: «غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا عنه». وقال الضياء: «إبراهيم بن عبدالرحمن السكسكي تكلم فيه شعبة، وقال: كان لا يحسن يتكلم». وقال المناوي في التيسير ١/ ١١٧: «وبتعدد طرقه ارتقى إلى الحسن». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ١٤٣ (٢٦٣٦): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١٨، وهناد (٩٠٨).
(٣) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٦.
(٦) حَزَبَه الأمر يَحْزُبُه حَزْبًا: نابَه، واشتد عليه، وقيل: ضَغطه. لسان العرب (حزب).
(٧) تفسير البغوي ٥/ ٨٨. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٩٤: هو الراجع إلى الله ﷻ فيما يحزنه بذنوبه.
(٨) تفسير البغوي ٥/ ٨٨. وقال عقبه: دليله قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠].
(٩) تفسير البغوي ٥/ ٨٨.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٧.

٤٢٨٣٣ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: كنا نعد الأواب الحفيظ أن يقول: اللَّهُمَّ، اغفر لي ما أصبتُ في مجلسي هذا[١]. (ز)

٤٢٨٣٤ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الأَوَّاب: الذي يتذكَّرُ ذُنُوبَه في الخلاء، فيستغفر منها[٢]. (٩/٣١٦)

٤٢٨٣٥ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الأوَّاب: الذي يُذنِب ثم يستغفر، ثم يُذنب ثم يستغفر، ثم يُذنب ثم يستغفر[٣]. (٩/٣١٥)

٤٢٨٣٦ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق عقبة بن مسلم ـ أنَّه قال في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾: يذنب العبد ثم يتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب فيتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب الثالثة، فإن تاب تاب الله عليه توبة لا تُمْحَى[٤]. (ز)

٤٢٨٣٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: الأوَّاب: التَّوَّاب[٥]. (٩/٢٩٤)

٤٢٨٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الرَّجَّاعين إلى الخير[٦]. (٩/٢٩٤)

٤٢٨٣٩ ـ عن سعيد بن جبير =

٤٢٨٤٠ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق خلاد بن عبد الرحمن ـ قالا: مَن صلى الضحى ثمان ركعات كُتب من الأوابين، ﴿إِنَّه كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾[٧]. (ز)

٤٢٨٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الأوابون: الراجعون التائبون[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٦، وابن جرير ١٤/٥٦١.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٤٣ ـ ١٤٤ (٣٣٥)، وابن جرير ١٤/٥٦٠. كما أخرجه هناد ٢/٤٥٨ من طريق أبي راشد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٨، وابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٤٧ (١٠١) من طريق حفص عن ابن حرملة، وهناد ٢/٤٥٧، وابن جرير ١٤/٥٥٨ ـ ٥٥٩ بمعناه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦١.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٠، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (٢٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٠)، كما أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٣١٨ بلفظ: هم الراجعون إلى التوبة.

(٧) مصنف عبد الرزاق ٣/٨١ (٤٨٧٨).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٠.

٤٢٨٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: الأواب: الذي يذكر ذنوبه في الخلاء، فيستغفر الله منها[١]. (ز)

٤٢٨٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: يُذنِب سِرًّا، ويتوب سرًّا[٢]. (ز)

٤٢٨٤٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾: الراجعين من الذنب إلى التوبة، ومن السيِّئات إلى الحسنات[٣]. (٩/ ٢٩٤)

٤٢٨٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جعفر بن حيان ـ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّه كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: أوَّاب إلى الله بقلبه وعمله[٤]. (ز)

٤٢٨٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يحيى بن موسى ـ في قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: المُتَوَجِّه بقلبه وعمله إلى الله ﷻ[٥]. (ز)

٤٢٨٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: هم المطيعون، وأهل الصلاة[٦]. (ز)

٤٢٨٤٨ ـ عن محمد بن المنكدر ـ من طريق أبي صخر حميد بن زياد ـ يرفعه: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الصلاة بين المغرب والعشاء[٧]. (ز)

٤٢٨٤٩ ـ عن رباح أبي سليمان الرقاء، قال: سمعت عونًا العقيلي يقول في هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الذين يصلون صلاة الضحى[٨]. (ز)

٤٢٨٥٠ ـ عن عبد الله بن هبيرة ـ من طريق ابن لهيعة ـ: أنَّ الأواب: الحفيظ، إذا ذكر خطاياه استغفر الله منها[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٨ من طريق الأعمش، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٦ من طريق منصور، وابن جرير ١٤/ ٥٦٠.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٦٢).

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٩٠٧)، والبيهقي (٧١٩١)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٣١٨ بلفظ: هم الراجعون إلى التوبة. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٢٢.

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٣١٩).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٨، وابن جرير ١٤/ ٥٥٧. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٥٥٧ من طريق معمر، بلفظ: للمطيعين المصلين.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٨.

(٩) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٧ (٨).

٤٢٨٥١ ـ عن أبي مَوْدود ـ من طريق حفص بن ميسرة ـ في قول الله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء[(١)]. (ز)

٤٢٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، يعني: المتراجعين من الذنوب إلى طاعة الوالدين غفورًا[(٢)]. (ز)

٤٢٨٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، الأواب: التائب، الراجع عن ذنبه[(٣)][٣٨٢٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٨٥٤ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايُعه على الهجرة، وترك أبويه يبكيان، فقال: «**ارجع إليهما فأضحِكهما كما أبكَيتَهما**»[(٤)]. **(٩/ ٢٩٧)**

[٣٨٢٨] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: هم المسبِّحون. **الثاني**: هم المطيعون المحسنون. **الثالث**: هم الذين يُصلُّون بيْن المغرب والعشاء. **الرابع**: هم الذين يُصلُّون الضُّحى. **الخامس**: هو الراجع من ذَنبه، التَّائب منه.

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٤) على هذه الأقوال **قولًا عن فرقة**: أنهم المصلحون. ثم جمع (٥/ ٤٦٥) بيْن هذه الأقوال بقوله: «وحقيقة اللفظة أنه مِن آبَ يَؤُوبُ: إذا رَجَع، وهؤلاء كلهم لهم رجوع إلى طاعة الله ـ تبارك وتعالى ـ، ولكنها لفظة لزم عرفها أهل الصلاح».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٦٢) **مستندًا إلى لغة العرب** القول الخامس، وهو قول ابن عباس من طريق عطية وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الأوَّاب إنما هو فعَّال، مِن قول القائل: آبَ فلانٌ مِن كذا، إمَّا مِن سَفَره إلى منزله، أو من حالٍ إلى حالٍ».

ووافقه **ابنُ كثير** (٨/ ٤٧٣)، **وعلَّل ذلك باللغة، والنظائر**، فقال: «لأن الأوَّاب مشتقٌّ من الأوب، وهو: الرجوع، يقال: آب فلان: إذا رجع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥]، وفي الحديث الصحيح: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا رجع من سفر قال: «**آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون**»».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٤٨ (١٠٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٨.

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٣٠ (٦٤٩٠)، ١١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ (٦٨٣٣)، ١١/ ٤٥٤ (٦٨٦٩)، ١١/ ٥٠٩ (٦٩٠٩)، وأبو داود ٤/ ١٨١ ـ ١٨٢ (٢٥٢٨)، والنسائي ٧/ ١٤٣ (٤١٦٣)، وابن ماجه ٤/ ٧٢ (٢٧٨٢)، وابن حبان ٢/ ١٦٣ (٤١٩)، ٢/ ١٦٦ (٤٢٣)، والحاكم ٤/ ١٦٨ (٧٢٥٠)، ٤/ ١٦٩ (٧٢٥٥). =

٤٢٨٥٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لا يجزي ولدٌ والدَه، إلا أن يجده مملوكًا، فيشتريه، فيُعْتِقه**»[(١)]. (٩/٢٩٦)

٤٢٨٥٦ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يريد الجهاد، فقال: «**أحيٌّ والداك؟**». قال: نعم. قال: «**ففيهما فجاهد**»[(٢)]. (٩/٢٩٧)

٤٢٨٥٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**رَغِم أنفُه، رغِم أنفه، رغِم أنفه**». قالوا: يا رسول الله، مَن؟ قال: «**مَن أدرَك والِدَيه عنده الكِبَرُ أو أحدَهما فدخَل النار**»[(٣)]. (٩/٢٩٧)

٤٢٨٥٨ ـ عن معاوية بن جاهِمةَ، عن أبيه، قال: أتيتُ النَّبي ﷺ أستشيرُه في الجهاد، فقال: «**ألك والدة؟**». قلت: نعم. قال: «**اذهب فالزمها؛ فإنَّ الجنة تحت رجلَيها**»[(٤)]. (٩/٢٩٨)

٤٢٨٥٩ ـ عن أبي أسيد الساعديّ، قال: كُنَّا عند النَّبي ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، هل بقي عَلَيَّ مِن بِرِّ أبويَّ شيءٌ بعد موتهما أَبَرُّهما به؟ قال: «**نعم، خِصالٌ أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصِلَة الرَّحِم التي لا رَحِم لك إلا من قِبَلِهما**»[(٥)]. (٩/٣٠٤)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٥٠: «مشهور من حديث مسعر». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٤٢٢: «في سنده عطاء بن السائب». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٦٠٥ (١١١٤): «وهو من حديث عطاء بن السائب، لكنه عند أبي داود والنسائي من رواية الثوري، وعند الحاكم من رواية شعبة عنه، وقد سمعا منه قبل الاختلاط». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٨٥ (٢٢٨١): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه مسلم ٢/ ١١٤٨ (١٥١٠).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٥٩ (٣٠٠٤)، ٨/ ٣ (٥٩٧٢)، ومسلم ٤/ ١٩٧٥ (٢٥٤٩).

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٧٨ (٢٥٥١).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٩٩ (١٥٥٣٨)، والنسائي ٦/ ١١ (٣١٠٤)، وابن ماجه ٤/ ٧١ ـ ٧٢ (٢٧٨١) مطولًا، والحاكم ٢/ ١١٤ (٢٥٠٢)، ٤/ ١٦٧ (٧٢٤٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في معجم الصحابة ٥/ ٣٨٨ (٢٢٠٩): «وهذا الحديث وهم الأموي عندي في إسناده». وقال ابن قانع في معجم الصحابة ١/ ١٥٨: «ورواه محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة، فزاد في الإسناد رجلين، ولم يذكر أباه، وجَوَّده ابنُ جريج». وأورده الدارقطني في العلل ٧/ ٧٧ (١٢٢٧). وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٣/ ٣١٣ (١٦٧٧٧): «فيه اضطراب كثير». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٧٤٦ (٥١٣٩): «رواه أحمد والنسائي، ورجال إسناده ثقات، إلا محمد بن طلحة، وهو صدوق». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٥٩ «وسنده حسن».

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٥٧ (١٦٠٥٩)، وأبو داود ٧/ ٤٥٦ (٥١٤٢)، وابن ماجه ٤/ ٦٣٢ (٣٦٦٤)، =

٤٢٨٦٠ - عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إن أَبَرَّ البِرِّ أن يصل الرجل أهلَ وُدِّ أبيه بعد أن يُولِّيَ الأب**»[١]. (٩/ ٣٠٤)

٤٢٨٦١ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما بَرَّ أباه مَن شدَّ إليه الطَّرَفَ**»[٢]. (٩/ ٢٩١)

٤٢٨٦٢ - عن **عروة بن الزبير** - من طريق معاوية بن إسحق - قال: ما بَرَّ والدَه مَن شدَّ الطرف إليه[٣]. (ز)

٤٢٨٦٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق هشام - أنَّه سُئِل: ما بِرُّ الوالدين؟ قال: أن تَبذُلَ لهما ما ملَكتَ، وأن تُطِيعَهما فيما أمَراك به، إلا أن يكون معصية[٤]. (٩/ ٢٨٩)

٤٢٨٦٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق عمارة أبي سعيد - أنه قيل له: إلامَ ينتهي العقوق؟ قال: أن يَحرِمَهما، ويَهجُرَهما، ويحِدَّ النظر إلى وجهِهما[٥]. (٩/ ٢٨٩)

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٢٨٦٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أمَر رسول الله ﷺ مَن يُعطي، وكيف يُعطي، وبِمَن يبدأ، فأنزل الله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٦]. (٩/ ٣٢١)

= وابن حبان ٢/ ١٦٢ (٤١٨)، والحاكم ٤/ ١٧١ (٧٢٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١١/ ٢٣٨: «وهذا حديث صالح الإسناد». وقال السيوطي في الأحكام الكبرى ٣/ ٦٤: «علي بن عبيد هذا لا أعلم روى عنه إلا ابنه أسيد».

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٧٩ (٢٥٥٢).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٢٩٠ (٧٥٠٧)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق ص١٢٢ (٢٤٥).

وقال الطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٩ (٩٣٨١): «لم يرو هذا الحديث عن عائشة بنت طلحة إلا معاوية بن إسحاق، تفرد به صالح بن موسى». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٩٢١ (٤٧٦٩): «رواه صالح بن موسى الطلحي... وصالح متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٤٧ (١٣٤٢٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه صالح بن موسى، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٤٤: «إسناد ضعيف؛ لضعف صالح بن موسى». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٢٣ (٤٤٣٢): «ضعيف جدًّا».

(٣) تفسير الثوري ص١٧١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (٩٢٨٨).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٥٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٢٨٦٦ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة، فأعطاها فَدَكَ[(١)(٢)] [٣٨٢٩]. (٩/ ٣٢٠)

٤٢٨٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ أقطع رسولُ الله ﷺ فاطمة فَدَكَ[(٣)]. (٩/ ٣٢١)

تفسير الآية:

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾

٤٢٨٦٨ ـ عن أنس بن مالك، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إني ذو مال كثير، وذو أهل وولد وحاضرة، فأخبرني كيف أُنفِق، وكيف أصنع؟ قال: «**تُخرج الزكاة المفروضة؛ فإنها طُهرَةٌ تُطَهِّرُك، وتَصِل أقرباءك، وتعرف حقَّ السائل والجار والمسكين**». فقال: يا رسول الله، أقلِل لي؟ قال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾. قال: حسبي، يا رسول الله[(٤)]. (٩/ ٣٢١)

[٣٨٢٩] **انتقد ابنُ كثير** (٨/ ٤٧٤) هذا الحديث **مستندًا إلى أحوال النزول** بقوله: «وهذا الحديث مشكل لو صحَّ إسناده؛ لأن الآية مكية، وفَدَك إنما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة، فكيف يلتئم هذا مع هذا؟! فهو إذًا حديث منكر، والأشبه أنه من وضع الرافضة».

---

(١) فدك: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة. معجم البلدان ٣/ ٨٥٥.

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٥٥ (٢٢٢٣) ـ، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٣٣٤ (١٠٧٥)، ٢/ ٥٣٤ (١٤٠٩).

قال البزار: «لا نعلم رواه إلا أبو سعيد، ولا حدث به عن عطية إلا فضيل، ورواه عن فضيل أبو يحيى، وحميد بن حماد، وابن أبي الخوار». وصحح ابن أبي حاتم إرساله في علل الحديث ٤/ ٥٧٧ (١٦٥٠)، ٤/ ٥٨٣ (١٦٥٦). وقال ابن عدي في الكامل ٦/ ٣٢٤ (١٣٤٧) في ترجمة علي بن عابس: «ولعلي بن عابس أحاديث حسان، ويروي عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٩٨٧ (٤٥٧٠): «رواه علي بن عابس.. وعلي ليس بشيء في الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ١٣٥: «هذا باطل، ولو كان وقع ذلك لما جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئًا هو في حوزها وملكها، وفيه غير علي من الضعفاء». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٩ (١١١٢٥): «رواه الطبراني، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٥٧ (٦٥٧٠): «موضوع».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٨٦ (١٢٣٩٤)، والحاكم ٢/ ٣٩٢ (٣٣٧٤).

=

٤٢٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أمَر رسولَ اللهِ ﷺ من يُعطي، وكيف يُعطي، وبمن يبدأ، فأنزل الله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، فأمره الله أن يبدأ بذي القربى، ثم بالمسكين وابن السبيل مِن بعدِهم[(١)]. (٩/ ٣٢١)

٤٢٨٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ الآية، قال: هو أن تصل ذا القرابة، وتُطعِمَ المسكين، وتُحسِنَ إلى ابن السبيل[(٢)]. (٩/ ٣١٦)

٤٢٨٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ الآية، قال: بدأ فأمره بأوجب الحقوق، ودَلَّه على أفضل الأعمال إذا كان عنده شيء، فقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، وعلَّمه إذا لم يكن عنده شيء كيف يقول، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[(٣)]. (٩/ ٣١٧)

٤٢٨٧٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق آدم بن علي ـ قال: ما أنفق الرجلُ على نفسه وأهله يحتسبُها، إلا آجَره الله فيها، وابدأ بمن تَعُولُ، فإن كان فضلٌ فالأقرب الأقرب، وإن كان فضل فناول[(٤)]. (٩/ ٣١٨)

٤٢٨٧٣ ـ عن أبي الديلم، قال: قال **علي بن الحسين** لرجل من أهل الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أفما قرأت في «بني إسرائيل»: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾؟ قال: وإنَّكم لَلقَرَابة الذي أمر الله أن يؤتى حقَّه؟ قال: نعم[(٥)] [٣٨٣٠]. (٩/ ٣١٦)

[٣٨٣٠] اختُلِف في معنى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنه قرابة الرجل من قِبل أبيه وأمه. **الثاني**: أنهم قرابة الرسول ﷺ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وقول عكرمة، وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «أن الله ﷻ ==

= قال الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٣٩ (٨٨٠٢): «لا يروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد، تفرد به الليث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٦٣ (٤٣٣٢): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢١٤ (٢١٩٠): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٢). (٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٣.

٤٢٨٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: صلته التي تريد أن تصله بها، ما كنت تريد أن تفعل إليه[1]. (ز)

٤٢٨٧٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: هو أن تُوَفِّيَهم حقَّهم إن كان يسيرًا، وإن لم يكن عندك فقل لهم قولًا ميسورًا، وقل لهم الخير[2]. (٩/٣١٧)

٤٢٨٧٦ - عن حبيب المعلم، قال: سأل رجل الحسن [البصري]، قال: أُعطي قرابتي زكاةَ مالي؟ فقال: إنَّ لهم في ذلك لحقًّا سوى الزكاة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[3]. (ز)

٤٢٨٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: كان ناسٌ من بني عبد المطلب يأتون النَّبي ﷺ يسألونه، فإذا صادفوا عنده شيئًا أعطاهم، وإن لم يصادفوا عنده شيئًا سكت، ولم يقُل لهم: نعم. ولا: لا. والقُربى: قُربى بني عبد المطلب[4]. (٩/٣١٧)

٤٢٨٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتِ﴾ يعني: فأعط ﴿ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ يعني: صلته، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ يعني: السائل، فتصدَّق عليه، ﴿وَ﴾حق ﴿ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أن تحسن إليه، وهو الضيف نازل عليه[5] [٣٨٣١]. (ز)

== عقَّب ذلك عَقيبَ حضِّه عباده على بِرِّ الآباء والأمهات، فالواجب أن يكون ذلك حضًّا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم التي لم يَجْرِ لها ذِكْر».

ورجَّحه ابنُ عطية (٥/٤٦٥) أيضًا مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «والقول الأول أبْيَن، ويعضده العطف بالمسكين وابن السبيل».

[٣٨٣١] ذكر ابنُ جرير (١٤/٥٦٤) أن معنى: ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، أي: «والمجتاز بك المنقَطَعَ به، فأَعِنْه، وقَوِّه على قَطْعِ سفره». ونقل قولًا ولم ينسبه: أن معنى الأَمْر «بإيتاء ابن السبيل حقَّه أن يُضَاف ثلاثة أيام».

ورجَّح مستندًا إلى دلالة العموم المعنى الأول الذي ذَكَره، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله تعالى لم يَخْصُصْ من حقوقه شيئًا دون شيءٍ في كتابه، ولا على لسان رسوله، فذلك عامٌّ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٨.

٤٢٨٧٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: بدأ بالوالدين قبل هذا، فلمَّا فرغ من الوالدين وحقِّهما ذكر هؤلاء[1]. (ز)

٤٢٨٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ يعني: ما أمر الله به مِن صلة القرابة، ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ هما صِنفان مِن أهل الزكاة الواجبة. وكانت نزلت قبل أن يُسَمَّى أهلُ الزكاة[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٨٨١ ـ عن عبد الله بن مسعود، أنَّ أعرابيًّا قال: يا رسول الله، إني رجلٌ مُوسِر، وإن لي أُمًّا وأبًا، وأختًا وأخًا، وعمًّا وعمة، وخالًا وخالة، فأيُّهم أَوْلَى بصلتي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أُمَّك وأباك، وأختَك وأخاك، وأدناك أدناك**»[3]. (٩/٣١٩)

٤٢٨٨٢ ـ عن كُلَيبِ بن منفعة، قال: قال جدّي: يا رسول الله، مَن أَبَرُّ؟ قال: «**أمك وأباك، وأختك وأخاك، ومولاك الذي يلي ذاك؛ حقٌّ واجب، ورَحِمٌ موصولة**»[4]. (٩/٣١٧)

٤٢٨٨٣ ـ عن المقدام بن معديكرب، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأُمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب**»[5]. (٩/٣١٨)

== في كلِّ حقٍّ له أن يُعطاه؛ من ضيافته، أو حمله، أو معونته على سفره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٨.

(٣) أخرجه البزار في مسنده ٥/٣٢٦ (١٩٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/٢٥٦ (٧٤٥٨، ٧٤٥٩).
قال الطبراني في الأوسط ٦/٣٩ (٥٧٢٨): «لم يروِ هذا الحديثَ عن الشعبي إلا السري بن إسماعيل، ولا يروى عن ابن مسعود إلا بهذا الإسناد». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤٢ (٣٠٠٣): «رواه الطبراني بإسناد حسن، وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه، من حديث حكيم بن حزام». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٣٩ (١٣٤٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط والبزار، وفيه السري بن إسماعيل، وهو متروك، ورواه البزار بنحوه بإسناد حسن غير إسناد الذي قبله».

(٤) أخرجه أبو داود ٧/٤٥٤ (٥١٤٠).
قال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/٣٨٨: «ورجال إسناد أبي داود لا بأس بهم». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٥٨٠ (٤٦٩٧): «رواه أبو داود، ورجال إسناده لا بأس بهم». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٢٢: «ورجاله ثقات، غير كليب هذا، فلم يوثقه غير ابن حبان، وفي التقريب أنه مقبول».

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/٤٢١ (١٧١٨٤) مختصرًا، ٢٨/٤٢٤ (١٧١٨٧)، وابن ماجه ٤/٦٣١ (٣٦٦١) واللفظ له، والحاكم ٤/١٦٧ (٧٢٤٦) مختصرًا. =

٤٢٨٨٤ - عن أبي رمثة التيميّ، تيم الرَّباب، قال: أتيت النَّبِيّ ﷺ وهو يخطُب ويقول: «**يدُ المعطي العليا؛ أُمَّك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك**»[١]. (٩/٣١٩)

٤٢٨٨٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي الأشهب - قال: حقُّ الرَّحِم ألا تحرمَها وتهجرَها[٢]. (ز)

٤٢٨٨٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: يُقال: إن كان لك مالٌ فَصِلْه بمالك، وإن لم يكن لك مالٌ فامشِ إليه برجلك[٣]. (ز)

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

٤٢٨٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العُبَيْدَين - قال: كنا **أصحابَ محمدٍ** نتحدَّث أن التبذيرَ: النفقةُ في غير حقِّه[٤]. (٩/٣٢٢)

٤٢٨٨٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي العُبَيْدَين - في قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، قال: التبذير: إنفاق المال في غير حقِّه[٥]. (٩/٣٢٢)

= قال الحاكم: «إسماعيل بن عياش أحد أئمة أهل الشام، إنما نُقِم عليه سوءُ الحفظ فقط». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣٠٢ (٧٦١٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن يحيى بن جابر لم يسمع من المقدام». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/٢٣: «أخرجه البيهقي بإسناد حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٧٨: «بإسناد حسن». وقال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه ٢/٣٨٩: «في الزوائد [للبوصيري]: في إسناده إسماعيل، وروايته عن الحجازيين ضعيفة كما هنا». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/٣٨٨: «عند البيهقي بإسناد حسن». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٥٨٠ (٤٦٩٨): «أخرجه البيهقي بإسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٢٢٩ (١٦٦٦).

(١) أخرجه أحمد ١١/٦٧٤ (٧١٠٥)، ١١/٦٧٦ (٧١٠٦)، ١١/٦٧٨ - ٦٧٩ (٧١٠٨)، ٢٩/٤١ (١٧٤٩٥)، والحاكم ٤/١٦٧ (٧٢٤٥).

قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٨ (٤٥٣٥): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٢٢: «سنده صحيح».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٩.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٨٣، ١٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٦٥، والبخاري في الأدب (٤٤٤)، وابن جرير ١٤/٥٦٦،، والحاكم ٢/ ٣٦١، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٤٦). كما أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٩ من طريق سعد بن عياض، ويحيى بن الجزار، والطبراني (٩٠٠٦ - ٩٠٠٩) من طريق سعد بن عياض. وعزاه السيوطي إلى الفِرْيابي، وسعيد بن منصور،، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٨٨٩ - عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، يقول الله ﷻ: ولا تُعط مالك كلَّه؛ فتقعُد بغير شيء[١]. (٩/ ٣٢١)

٤٢٨٩٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء الخراساني - قال: لا تُنفِق في الباطل؛ فإنَّ المبذر: هو المسرف في غير حق[٢]. (ز)

٤٢٨٩١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾، قال: هم الذين ينفقون المال في غير حقّه[٣]. (٩/ ٣٢٢)

٤٢٨٩٢ - قال **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج -: لو أنفق إنسانٌ مالَه كلَّه في الحق ما كان تبذيرًا، ولو أنفق مُدًّا في باطل كان تبذيرًا[٤][٣٨٣٢]. (ز)

٤٢٨٩٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي يحيى - قال: المُبَذِّرون: المنفقون في غير حق[٥]. (ز)

٤٢٨٩٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، قال: والتبذير: النفقة في معصية الله، وفي غير الحق، وفي الفساد[٦]. (ز)

٤٢٨٩٥ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، يقول: لا تُعطِ مالَك كلَّه[٧]. (٩/ ٣٢٢)

٤٢٨٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، يعني: المنفقين في غير الحق[٨]. (ز)

[٣٨٣٢] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٧) قول مجاهد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا فيه نظر، ولا بعض البسط لم يُبح فيما نهي عنه، ولا يقال في المعصية: وَلا تُبَذِّرْ. وإنما يقال: ولا تنفق ولو باقتصاد وقوام». ثم **علَّق** على قول ابن مسعود، وابن عباس بقوله: «ولله دَرُّ ابن عباس، وابن مسعود ﷺ فإنهما قالا: التبذير: الإنفاق في غير حق. فهذه عبارةٌ تَعُمُّ المعصيةَ، والسَّرف المباح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٧.
(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٤٤٥)، وابن جرير ١٤/ ٥٦٧، ومن طريق العوفي أيضًا، والبيهقي في الشعب (٦٥٤٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٧.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٨.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٨.

٤٢٨٩٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وقال: ﴿لَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: لا تُعْطِ في معاصي الله[١]. (ز)

٤٢٨٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: لا تُنفِق في غير حقٍّ[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾

٤٢٨٩٩ ـ تفسير [إسماعيل] السُّدِّيّ: قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، يعني: في الدِّين، والوِلاية[٣]. (ز)

٤٢٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾ يعني: المنفقين ـ يعني: كفار مكة ـ في غير حق ﴿كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ في المعاصي، ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني: إبليس وحده ﴿لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ يعني: عاصٍ[٤]. (ز)

٤٢٩٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾: إن المنفقين في معاصي الله ﴿كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[٥]. (ز)

٤٢٩٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: المشركين يُنفِقون في معاصي الله، فهو للشيطان، وما أنفق المؤمن لغير الله لا يقبله الله منه، وإنما هو للشيطان[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٩٠٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: ما أنفقتَ على نفسك وأهل بيتك في غير سَرَفٍ ولا تبذير، وما تَصَدَّقتَ فلك، وما أنفقت رياءً أو سُمْعةً فذلك حَظُّ الشيطان[٧]. (٩/٣٢٣)

٤٢٩٠٤ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: مِن السَّرَفِ أن يكتسي الإنسان ويأكل ويشرب مِمَّا ليس عنده، وما جاوز الكَفاف فهو التبذير[٨]. (٩/٣٢٢)

٤٢٩٠٥ ـ قال شعبة: كنت أمشي مع أبي **إسحاق** [السبيعي] في طريق الكوفة، فأتى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٩.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/١٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٩.
(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٥٤٨).
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على باب دارٍ بُنِيَ بِجصٍّ وآجُرٍّ، فقال: هذا التبذير[١]. (ز)

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾

نزول الآية:

٤٢٩٠٦ ـ عن عطاء الخراسانيِّ، قال: جاء ناس مِن مُزَينة يَسْتَحمِلون رسولَ الله ﷺ، فقال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ عليهم؛ فأنزل الله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ الآية. قال: الرحمة: الفيء[٢]. (٩/ ٣٢٣)

٤٢٩٠٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين[٣]. (٩/ ٣٢٣)

٤٢٩٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: كان ناسٌ من بني عبد المطلب يأتون النَّبي ﷺ يسألونه، فإذا صادفوا عنده شيئًا أعطاهم، وإن لم يصادفوا عنده شيئًا سكت، ولم يقُل لهم: نعم. ولا: لا. والقُربى: قُربى بني عبد المطلب[٤]. (٩/ ٣١٧)

٤٢٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾، نزلت في خباب، وبلال، ومهجع، وعمار، ونحوهم من الفقراء، كانوا يسألون النبى ﷺ، فلا يجد ما يعطيهم، فيعرض عنهم، فيسكت[٥]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾

٤٢٩١٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾، يقول: تُمْسِك عن عطائهم[٦]. (٩/ ٣٢١)

٤٢٩١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: إن سألوك فلم يكن عندك ما

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

تعطيهم، فأعرضت عنهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ قال: رزق تنتظره؛ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[١]. (ز)

٤٢٩١٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: إن سألوك فلم يجدوا عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة، قال: رزق تنتظره؛ ترجوه[٢]. (ز)

٤٢٩١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى المسكين وابن السبيل، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾[٣]. (ز)

٤٢٩١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾: عن هؤلاء الذين أَوْصَيْناك بهم[٤]. (ز)

﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾

٤٢٩١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: أمره بأحقّ الحقوق، وعَلَّمه كيف يصنع إذا كان عنده، وكيف يصنع إذا لم يكن، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: إذا سألوك وليس عندك شيء انتظرت رزقًا مِن الله، ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾: يكون إن شاء الله. «يكون» شِبْهُ العِدَة. قال سفيان: العِدَةُ مِن النبي ﷺ دَين[٥]. (٩/ ٣١٦)

٤٢٩١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾، قال: رزق، ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ [الزخرف: ٣٢][٦]. (٩/ ٣٢٣)

٤٢٩١٧ ـ عن **عَبيدة السلماني** ـ من طريق أبي الضُّحَى ـ في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: ابتغاء الرِّزق[٧]. (ز)

٤٢٩١٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: رِزْق تنتظره[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧١.

٤٢٩١٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: انتظار الرزق[١]. (ز)

٤٢٩٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: انتظار رزقِ الله[٢]. (٩/ ٣٢٣)

٤٢٩٢١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يقول: لا تجد شيئًا تعطيهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يقول: انتظار الرزق من ربك[٣]. (٩/ ٣٢٣)

٤٢٩٢٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمارة ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: انتظار رزقٍ مِن الله يأتيك[٤]. (ز)

٤٢٩٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، يعني: انتظار رزق مِن ربِّك[٥]. (ز)

٤٢٩٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾: عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ إذا خشيت إن أعطيتهم أن يَتَقَوَّوا بها على معاصي الله، ويستعينوا بها عليها، فرأيت أن تمنعهم خيرًا، فإذا سألوك ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[٦] [٣٨٣٣]. (ز)

[٣٨٣٣] **انتقد ابنُ جرير** (١٤/ ٥٧٢) قول ابن زيد **مستندًا إلى أقوال السلف، ومخالفة ظاهر الآية**، فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن زيدٍ ـ مع خلافه أقوال أهل التأويل في تأويل هذه الآية ـ بعيدٌ بالمعنى مما يدل عليه ظاهرُها، وذلك أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، أَمَره أن يقول إذا كان إعراضه عن القوم الذين ذكَرهم انتظار رحمةٍ منه يرجوها من ربه ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، وذلك الإعراضُ ابتغاءَ الرحمة لن يَخْلُوَ من أحد أمرين: إما أن يكون إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من الله يرجوها لنفسه، فيكونَ معنى الكلام كما قلناه، وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم وخلافَ قوله، أو يكون إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من الله يرجوها للسائلين الذين أُمِر نبيُّ الله ﷺ بزعمه أن يمنعهم ما سألوه خشيةً عليهم من أن ينفقوه في معاصي الله، فمعلومٌ أن سخط الله على من كان غير ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٩، وأخرج يحيى بن سلام ١/ ١٣٠ نحوه من طريق ابن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠ ـ ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٢.

٤٢٩٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وأما قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، يعني: انتظار رزق ربك[١]. (ز)

﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾

٤٢٩٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: العِدَة. قال سفيان: والعِدَة من رسول الله ﷺ دَيْن[٢]. (٩/ ٣٢٤)

٤٢٩٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يقول: تُمسك عن عطائهم؛ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ يعني: قولًا معروفًا: لعله أن يكون، عسى أن يكون[٣]. (٩/ ٣٢١)

٤٢٩٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ الآية، قال: بدأ فأمره بأوجب الحقوق، ودَلَّه على أفضل الأعمال إذا كان عنده شيء، فقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾. وعلَّمه إذا لم يكن عنده شيء كيف يقول، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾: عِدَةً حسنة، كأنه قد كان، ولعله أن يكون إن شاء الله[٤]. (٩/ ٣١٧)

٤٢٩٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: معروفًا[٥]. (ز)

٤٢٩٣٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال:

== مأمونٍ منه صَرْفُ ما أُعْطِي من نفقةٍ ليتقوَّى بها على طاعة الله في معاصيه أخوفُ من رجاء رحمته له، وذلك أن رحمة الله إنما تُرجَى لأهل طاعته، لا لأهل معاصيه». غير أنه ذكر له وجْهًا يُمكِن أن يُحمَل عليه، **وانتقده لمخالفته أقوال أهل التأويل**، فقال: «إلا أن يكون أراد توجيه ذلك إلى أن نبيَّ الله ﷺ أُمِر بمنعهم ما سألوه ليُنِيبوا من معاصي الله، ويتوبوا بِمَنْعِه إيَّاهم ما سألوه، فيكونَ ذلك وجْهًا يَحْتَمِلُه تأويل الآية، وإن كان لقول أهل التأويل مخالفًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧١.

لَيِّنًا، تعدهم[١]. (ز)

٤٢٩٣١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمارة ـ في قول الله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: الرِّفْق[٢]. (ز)

٤٢٩٣٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: عدهم عدة حسنة: إذا كان ذلك، إذا جاءنا ذلك فعلنا؛ أعطيناكم، فهو القول الميسور[٣]. (ز)

٤٢٩٣٣ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: لَيِّنًا سهلًا: سيكون ـ إن شاء الله ـ فأفعل، سنُصِيبُ ـ إن شاء الله ـ فأفعل[٤]. (٩/ ٣٢٤)

٤٢٩٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: عِدْهُم خيرًا[٥]. (ز)

٤٢٩٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، يقول: قل لهم: نعم وكرامة، وليس عندنا اليوم، فإن يأتِنا شيء نعرف حقَّكم[٦]. (٩/ ٣٢٤)

٤٢٩٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، يقول: ارْدُد عليهم معروفًا، يعني: العِدَة الحسنة؛ أنَّه سيكون فأعطيكم[٧]. (ز)

٤٢٩٣٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: قولًا جميلًا: رزقنا الله وإياك، بارك الله فيك[٨]. (٩/ ٣٢٤)

٤٢٩٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبلغني: أنَّ قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ أن تقول للسائل: رزقنا الله وإياك[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٧ من طريق معمر بلفظ: قل لهم قولًا لينًا وسهلًا، وعلقه ابن جرير ١٤/ ٥٧١ مختصرًا.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٦، وابن جرير ١٤/ ٥٧١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٢ بلفظ: قولًا جميلًا: رزقك الله، بارك الله فيك. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٩٣٩ ـ عن أبي أمية، عن الحسن البصري: أنَّ سائلًا قام، فقال: يا رسول الله، فقد بِتنا البارحة بغير عشاء، وما أمسينا الليلة نرجوه. فقال: «**يرزقنا الله وإيَّاك من فضله، اجلس**». فجلس، ثم قام آخر، فقال مثل ذلك، فرد عليه رسول الله ﷺ مثل ذلك، فأُتِي رسولُ الله ﷺ بأربع أواقٍ مِن ذهب، فقال: «**أين السائلان؟**». فقام الرجلان، فأعطى كل واحد منهما أوقية، ولم يسأله أحد، فرجع بأوقيتين، فجعلهما تحت فراشه، فسهر ليلته بين فراشه ومسجده، فقالت أم المؤمنين: يا رسول الله، ما أسهرك؟ أوجَع أو أمر نزل؟ فقال: «**أوتيت بأربع أواق، فأمضيت وقيتين، وبقيت وقيتان، فخشيت أن يحدث بي حدث ولم أوجههما**»[1]. (ز)

٤٢٩٤٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عاصم بن حكيم، وأشعث، عن عاصم الأحول، عن قريبه ـ قالت: لا تقولوا للمسكين ـ وفي لفظ: للسائل ـ: بارك الله فيك؛ فإنه يسأل البرَّ والفاجر. ـ قال يحيى بن سلَّام: يعني: الكافر ـ ولكن قولوا: يرزقك الله. وفي لفظ: يرزقنا الله وإياك[2]. (ز)

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٢٩٤١ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء غلام إلى النبي ﷺ، فقال: إنَّ أمي تسألك كذا وكذا. فقال: «**ما عندنا اليوم شيء**». قال: فتقول لك: اكسُني قميصَك. فخلع قميصه، فدفع إليه، فجلس في البيت حاسِرًا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾ الآية[3]. (٩/ ٣٢٥)

٤٢٩٤٢ ـ عن المِنهال بن عمرو، قال: بَعثَت امرأةٌ إلى النَّبي ﷺ بابنها، فقالت: قل له: اكسُني ثوبًا. فقال: «**ما عندي شيء**». فقالت: ارجِع إليه، فقل له: اكسُني قميصك. فرجع إليه، فنزع قميصه، فأعطاه إيَّاه؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٠ مرسلًا. (٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣١.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٨٧، من طريق سليمان بن سفيان الجهني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
إسناده ضعيف؛ فيه سليمان بن سفيان، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٢٥٩١): «ضعيف».

الآية[١]. (٩/ ٣٢٥)

٤٢٩٤٣ ـ عن أبي أُمامة، أنَّ النبي ﷺ قال لعائشة وضرب بيده: «**أنفقِي ما على ظهْرِ كَفِّي**». قالت: إذن لا يبقى شيء. قال ذلك ثلاث مرات، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾ الآية[٢]. (٩/ ٣٢٥)

٤٢٩٤٤ ـ عن سيَّار أبي الحكم، قال: أتى رسولَ الله ﷺ بَزٌّ من العراق، وكان مِعطاء كريمًا، فقسَمه بين الناس، فبلغ ذلك قومًا مِن العرب، فقالوا: نأتي النَّبيَّ ﷺ، فنسأله. فوجدوه قد فرغ منه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: محبوسة، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ يلُومُك الناس، ﴿مَّحْسُورًا﴾ ليس بيدك شيء[٣]. (٩/ ٣٢٤)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾

٤٢٩٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾، قال: يعني بذلك: البُخل[٤]. (٩/ ٣٢٦)

٤٢٩٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: هذا في النفقة. يقول: لا تجعلها مغلولةً؛ لا تَبسُطُها بخير[٥]. (٩/ ٣٢٦)

٤٢٩٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: قال: أمَر رسولَ اللهِ ﷺ مَن يُعطي، وكيف يُعطي، وبمن يبدأ؛ فأنزل الله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فأمره الله أن يبدأ بذي القربى، ثم بالمسكين وَابن السبيل مِن بعدهم، وقال: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ يقول الله ﷻ: ولا تُعط مالك كلَّه فتقعُد بغير شيء. ثم قال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ فتمنع ما عندك، فلا تُعطِيَ أحدًا، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ فنهاه أن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٥٠٧ (٤١٢) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يُعطي إلا ما بَيَّنَ له، وقال له: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يقول: تُمسك عن عطائهم؛ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ يعني: قولًا معروفًا: لعله أن يكون، عسى أن يكون[1]. (٩/ ٣٢١)

٤٢٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: لا تُعطي شيئًا[2]. (٩/ ٣١٧)

٤٢٩٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: لا تنفق شيئًا[3]. (ز)

٤٢٩٥٠ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾، قال: نهاه عن السَّرَفِ والبخل[4]. (٩/ ٣٢٦)

٤٢٩٥١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: لا تجعلها مغلولة عن النفقة[5]. (ز)

٤٢٩٥٢ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، أي: لا تَدَعِ النفقةَ في حقِّ الله، فيكون مَثَلُك مَثَلَ الذي غُلَّتْ يدُه إلى عنقه، فلا يستطيع أن يبسطها[6]. (ز)

٤٢٩٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، أي: لا تُمْسِكها عن طاعة الله، ولا عن حقِّه[7]. (ز)

٤٢٩٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة[8]. (ز)

٤٢٩٥٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: هذا مَثَل ضربه الله في أمر النفقة، وذلك قوله للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[9]. (ز)

٤٢٩٥٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾، يقول: لا تمنعه مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثوري ص١٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٤.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣١.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٦، وابن جرير ١٤/ ٥٧٥.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٧، وابن جرير ١٤/ ٥٧٥.

(٩) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.

حق، ولا تنفقه في باطل، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧]، كذلك أيضًا[١]. (ز)

٤٢٩٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم علَّمهم كيف يعمل في النفقة، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، يقول: ولا تُمْسِك يدك مِن البخل عن النفقة في الحق[٢]. (ز)

٤٢٩٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: لا تُمْسِك عن النفقة فيما أمرتُك به مِن الحقِّ[٣]. (ز)

٤٢٩٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: مغلولة؛ لا تبسطها بخير، ولا بعَطِيَّة[٤]. (ز)

٤٢٩٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: لا تُمْسِك يدك عن النفقة بمنزلة المغلولة، فلا تستطيع بسطها[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾

٤٢٩٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، يعني: التبذير[٦]. (٩/٣٢٦)

٤٢٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾: تُعطي ما عندك[٧]. (٩/٣١٧)

٤٢٩٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، قال: لا تُسْرِف[٨]. (ز)

٤٢٩٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾: تُبَذِّر؛ تُسْرِف[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٥ ـ ٥٦ (١٢٢).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير الثوري ص١٧٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٤.

٤٢٩٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، يقول: لا تُبَذِّر تبذيرًا[١]. (ز)

٤٢٩٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، يقول: لا تُنفِقها في معصية الله، ولا فيما لا يصلح ولا ينبغي لك، وهو الإسراف[٢]. (ز)

٤٢٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ يعني: في العَطِيَّة ﴿كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، فلا تبقى عندك، فإن سُئِلْتَ لم تجد ما تعطيهم. كقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤][٣]. (ز)

٤٢٩٦٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾: فيما نهيتك[٤]. (ز)

٤٢٩٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾: في الحق والباطل، فينفذ ما في يديك، فيأتيك مَن يريد أن تعطيه كما أعطيت هؤلاء، فلا تجد ما تعطيه، فيحسرك، فيلومك حين أعطيت هؤلاء ولم تُعطِهم[٥]. (ز)

٤٢٩٧٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، فتنفق في غير حق الله، أي: لا تنفقها في معصية الله، وفيما لا يصلح، وهو الإسراف[٦]. (ز)

﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾

٤٢٩٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾: يلوم نفسه على ما فاته مِن ماله[٧]. (٩/٣٢٦)

٤٢٩٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾، قال: ملومًا عند الناس[٨]. (٩/٣٢٦)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧٧، وابن جرير ١٤/٥٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣١ ـ ١٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٢٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾: يلومك مَن يأتيك بعدُ ولا يَجِدُ عندك شيئًا[١]. (٩/٣١٧)

٤٢٩٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾، قال: ملومًا فيما بينك وبين ربك[٢]. (ز)

٤٢٩٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾، قال: ملومًا في عباد الله[٣]. (ز)

٤٢٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ يلومك الناس[٤]. (ز)

٤٢٩٧٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾، قال: مُذنِبًا[٥]. (ز)

٤٢٩٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾: في عباد الله، لا تستطيع أن توسع الناس[٦]. (ز)

﴿مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾

٤٢٩٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قوله: ﴿مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. قال: مُستَحِيًا خجلًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ما قَادَ مِن عرب يموت جوادهم ... إلا تركت جوادهم محسورًا؟[٧].

(٩/٣٢٦)

٤٢٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿مَّحْسُورًا﴾، قال: قد حَسَرَكَ مَن قد أعطيتَه[٨]. (٩/٣١٧)

٤٢٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿مَّحْسُورًا﴾: ذهب مالُه

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثوري ص١٧٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/٥٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣١.

(٧) مسائل نافع (٢٤٨). وعزاه السيوطي إلى الطَّسْتيِّ.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كلُّه[١]. (٩/ ٣٢٦)

٤٢٩٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَّحْسُورًا﴾، قال: محسورًا من المال[٢]. (٩/ ٣٢٦)

٤٢٩٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿مَّحْسُورًا﴾: في مالك[٣]. (ز)

٤٢٩٨٤ ـ عن حوشب، قال: كان **الحسن** [البصري] إذا تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾، يقول: لا تُطفِّف برزقي عن غير رضاي، ولا تضعه في سخطي؛ فأسلبك ما في يديك؛ فتكون حسيرًا ليس في يديك منه شيء[٤]. (ز)

٤٢٩٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَّحْسُورًا﴾، قال: محسورًا على ما سَلَف مِن دهره وفَرَّط[٥]. (ز)

٤٢٩٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مَّحْسُورًا﴾، يقول: نادِمًا على ما فرط منك[٦]. (ز)

٤٢٩٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّحْسُورًا﴾، يعني: مُنقَطِعًا بك، كقوله سبحانه في تبارك الملك [٤]: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، يعني: منقطع به[٧]. (ز)

٤٢٩٨٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿مَّحْسُورًا﴾، قال: منقطعًا بك[٨]. (ز)

٤٢٩٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَّحْسُورًا﴾ قد ذهب ما في يديك، يقول: قد خسر[٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٩٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما عَالَ مَنِ**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثوري ص١٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٧، وابن جرير ١٤/ ٥٧٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٦.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣١.

اقتَصَد»[١]. (٩/ ٣٢٧)

٤٢٩٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما عال مقتصدٌ قطُّ**»[٢]. (٩/ ٣٢٧)

٤٢٩٩٢ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِن فِقهِك رِفقُك في معيشتك**»[٣]. (٩/ ٣٢٧)

٤٢٩٩٣ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرِّفق في المعيشة خيرٌ مِن بعض التجارة**»[٤]. (٩/ ٣٢٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٣٠٢ (٤٢٦٩)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٠٦ (٥٠٩٤).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن إبراهيم الهجري إلا سكينُ بن عبدالعزيز». وأورده ابن عدي في الكامل ٤/ ٥٤٤ (٨٧٦) في ترجمة سكين بن عبدالعزيز بن قيس العبدي. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٩١ (٤٨٣٥): «سكين ليس بالقوي، والهجري متروك الحديث». وقال ابن القطان في بيان الوهم ٤/ ٥٩٧: «ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٢ (١٧٨٤٨): «في أسانيدهم إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٥٢: «وقول المؤلف ـ السيوطي ـ حسن غير حسن». وقال السفاريني في غذاء الألباب ٢/ ٥٤٠: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٤٨ (٤٤٥٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٥٢ (٨٢٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦ (٦١٥٠، ٦١٥١).

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن أبي روق إلا خالد بن يزيد، تفرد به هشام بن خالد». وأورده ابن عدي في الكامل ٣/ ٤٢٦ (٥٧٧) في ترجمة خالد بن يزيد بن عبدالرحمن بن أبي مالك، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٢ (١٧٨٤٩): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله وُثِّقوا، وفي بعضهم خلاف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٤٨: «ضعيف... لانقطاعه».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ٢١١ (٢٧٧) في ترجمة أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الحمصي، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ (٦١٤٥).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٧٤ (٦٣٠٨): «رواه أحمد، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ١٦ (٨٢٥٦)، وفي التيسير ٢/ ٣٨٣: «وسنده لا بأس به». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣٣ (٥٥٦): «ضعيف».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣١٧ ـ ٣١٨ (٨٧٤٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٤٩٥ (٦١٣٦)، ٨/ ٤٩٨ (٦١٤٢).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا ابن لهيعة، تفرد به عبدالله بن صالح، ولا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد». وأورده ابن عدي في الكامل ٢/ ٥٣٧ (٤١٢) في ترجمة حجاج بن سليمان الرعيني. وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٧٤ (٦٣٠٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن صالح المصري؛ قال عبدالملك بن شعيب: ثقة مأمون. وضعفه جماعة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤١: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٥٤ (٣٦٧٧): «ضعيف».

٤٢٩٩٤ ـ عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير ـ من طريق ثابت ـ قال: خير الأمور أوساطُها[١]. (٩/٣٢٨)

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

٤٢٩٩٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾، قال: ينظر له؛ فإن كان الغِنى خيرًا له أغناه، وإن كان الفقر خيرًا له أفقره[٢]. (٩/٣٢٩)

٤٢٩٩٦ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: يبسط لهذا مكرًا به، ويقدِر لهذا نظرًا له[٣]. (٩/٣٢٩)

٤٢٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يعني: يُوَسِّع الرزق ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾ يعني: ويقتر على من يشاء، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ بأمر الرزق بالسعة والتقتير، ﴿بَصِيرًا﴾ به[٤]. (ز)

٤٢٩٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كلُّ شيء في القرآن «يقدر» فمعناه: يُقِلُّ[٥]. (٩/٣٢٩)

٤٢٩٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ثم أخبَرنا كيف يصنع بنا، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾، ثم أخبر عباده أنه لا يَرزَؤُه ولا يَئُودوه أن لو بسط الرزق عليهم، ولكن نظرًا لهم منه، فقال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]. قال: والعرب إذا كان الخِصب وبُسِط عليهم أشِروا[٦]، وقتل بعضهم بعضًا، وجاء الفساد، وإذا كان السَّنَةُ شُغِلوا عن ذلك[٧]. (٩/٣٢٨)

٤٣٠٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾ أي: ويقتر، وتقتيره على المؤمن نظرًا له، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي (٦٦٠١).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٨٠ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٦) أشروا: بطروا وكفروا النعمة. التاج (أشر).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٢.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾

قراءات:

٤٣٠٠١ ـ عن **الحسن البصري** أنه قرأ: ﴿خِطَآءً كَبِيرًا﴾ مهموزة، مِن قِبَلِ الخطأ والصواب[1] [٣٨٣٤]. (٩/ ٣٣١)

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾

٤٣٠٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، قال:

[٣٨٣٤] ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠) اختلاف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ على ثلاث قراءات، **فقال: الأولى**: ﴿خِطْئًا﴾ بكسر الخاء وسكون الطاء، ولهم فيها معنيان: **الأول**: أن يكون اسمًا من قول القائل: خَطِئْتُ فأنا أَخْطَأُ خِطْأً، بمعنى: أذنبتُ وأَثِمْتُ. ويُحكَى عن العرب: خَطِئتَ: إذا أذنبتَ عمدًا، وأخطأتَ: إذا وقع منك الذَّنبُ على غير عمدٍ منك له. **والثاني**: أن يكون بمعنى «خَطَأ» بفتح الخاء والطاء، ثم كُسِرت الخاء وسُكِّنت الطاء، كما قيل: قِتْبٌ وقَتَبٌ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ، ونِجْسٌ ونَجَسٌ. والخِطْء بالكسر اسم، والخَطَأ بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم: خَطِئ الرجل، وقد يكون اسمًا من قولهم: أَخْطَأَ. **الثانية**: ﴿خَطَأً﴾ بفتح الخاء والطاء، على أنه اسمٌ، من قولهم: أَخْطَأَ فلان خَطَأً. **الثالثة**: ﴿خِطَآءً﴾ [بكسر] الخاء والطاء ومدِّ الخطاء، وهي في المعنى كالقراءة الثانية.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٨٠) القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع الحجة من القرأة عليها**، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحجة من القرأة عليها، وشذوذ ما عداها».

ورجَّح (١٤/ ٥٨٠ بتصرف) **مستندًا إلى أقوال السلف** أن المعنى: «إن قتلهم كان إثمًا وخطيئةً، لا خطأً من الفعل، لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدًا لا خطأً، وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم، وتقدم إليهم بالنهي عنه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ أبو جعفر وابن عامر بخلف عن هشام: ﴿خَطَأً﴾ بفتح الخاء والطاء من غير ألف ولا مدّ، واختلف عن هشام، وقرأ بقية العشرة: ﴿خِطْئًا﴾ بكسر الخاء وإسكان الطاء، وهو الوجه الثاني لهشام. انظر: النشر ٢/ ٣٠٧، والإتحاف ص٣٥٧.

مخافة الفاقَة والفقر[١]. (٩/ ٣٣٠)

٤٣٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أن نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قوله: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾. قال: مخافة الفقر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

وإني على الإملاق يا قوم ماجِد أُعِدُّ لأَضيافي الشِّواء المضهَّبا؟[٢].

(٩/ ٣٣٠)

٤٣٠٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: الفاقة والفقر[٣]. (ز)

٤٣٠٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: كانوا يقتلون البنات[٤]. (ز)

٤٣٠٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ أي: خشية الفاقة، وكان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أنَّ رزقهم ورزق أولادِهم على الله، فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[٥]. (٩/ ٣٢٩)

٤٣٠٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾: يعني: الموءودة. كان أحدهم يقتل ابنته؛ يدفنها حية حتى تموت مخافة الفاقة، ويغذي كلبه[٦]. (ز)

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾

٤٣٠٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿خِطْـًٔا﴾، قال: خطيئة[٧]. (٩/ ٣٣٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨، ١٤/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤ (٨٠٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستيّ. وينظر: الإتقان ٢/ ٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٨، وبنحوه في تفسير مجاهد ص٤٣٦ من طريق ابن أبي نجيح.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨، ١٤/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦٠). وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٢ مختصرًا.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٣٠٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿خِطْئًا كَبِيرًا﴾، قال: خطيئة[١]. (ز)

٤٣٠١٠ ـ عن الحسن البصري: أنَّه قرأ: ﴿خِطَآءً كَبِيرًا﴾ مهموزة، مِن قِبَلِ الخطأ والصواب[٢]. (٩/ ٣٣١)

٤٣٠١١ ـ قال الحسن البصري: ذنبًا كبيرًا[٣]. (ز)

٤٣٠١٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾، أي: إثمًا كبيرًا[٤]. (٩/ ٣٢٩)

٤٣٠١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ يعني: دفن البنات وهن أحياء ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ يعني: مخافة للفقر، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا﴾ يعني: إثمًا ﴿كَبِيرًا﴾[٥]. (ز)

٤٣٠١٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ ذنبًا كبيرًا، قتلُ النفس التي حرم الله من الكبائر[٦]. (ز)

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

❁ قراءات:

٤٣٠١٥ ـ عن أُبيّ بن كعب أنه قرأ: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَآ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا إِلَّا مَن تَابَ فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفَّارًا رَّحِيمًا). فذُكر لعمر، فأتاه، فسأله، فقال: أخذتُها مِن فِي رسول الله ﷺ، وليس لك عملٌ إلا الصَّفْق[٧] بالنَّقيع[٨][٩]. (٩/ ٣٣٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨، ١٤/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦٠). وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٢ وعقَّب عليه وعلى قول الحسن السابق: وهو واحد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.

(٧) تصافق القوم: تبايعوا. اللسان (صفق).

(٨) النقيع: موضع تلقاء المدينة، بينها وبين مكة. معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣، ومعجم البلدان ٤/ ٨٠٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى أبي يعلى، وابن مَرْدويه.

وهي قراءة شاذة.

❁ نزول الآية:

٤٣٠١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾، قال: يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود، فجاءت بعد ذلك الحدود في سورة النور[١]. (٩/٣٣٢)

٤٣٠١٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ قال: كان في الزنا ثلاثة أنحاء؛ أمَّا نحوٌ فقال الله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾، فلم يَنتَهِ الناسُ. قال: ثم نزل: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، كانت المرأة الثيب إذا زنتْ، فشهد عليها أربعةٌ عُطِّلت، فلم يتزوجها أحد، فهي التي قال الله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩]. قال زيد: ثم نزلت: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦]، فهذان البكران اللذان إن لم يتزوجا وآذاهما أن يعرفا بذنبهما، فيقال: يا زان. حتى تُرى منهما توبة، حتى نزل السبيل، قال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، فهذا للبِكْرَيْن. قال زيد: وكان للثَّيِّب الرجم[٢]. (ز)

٤٣٠١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾، يعني: لم يكن يومئذ في الزنا حدٌّ، حتى نزل الحدُّ بالمدينة في سورة النور[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٠١٩ ـ قال قتادة، عن الحسن البصري في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يَنتَهِب حين يَنتَهِب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يَغُلُّ حين يَغُلُّ وهو مؤمن**». قيل: يا رسول الله، والله إن كُنَّا لَنرى أنه يأتي ذلك وهو مؤمن. فقال نبي الله ﷺ: «**إذا فعل شيئًا مِن ذلك نُزِع الإيمان من قلبه، فإن تاب تاب الله عليه**»[٤]. (٩/٣٣٢)

٤٣٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/١٢٥ ـ ١٢٧ (٢٩٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يعني: معصية، ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ يعني: المسلك[١]. (ز)

٤٣٠٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ وبئس الطريق. =

٤٣٠٢٢ ـ وقال السُّدِّيّ: ويعني: المسلك. وهو نحوه[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٠٢٣ ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يَنتَهِب نُهبَةً ذات شرف يرفَعُ المؤمنون إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن**»[٣]. (٩/ ٣٣٣)

٤٣٠٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يُكَلِّمُهم الله يوم القيامة، ولا يُزكِّيهم، ولا ينظُرُ إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وعائلٌ مُستكبر**»[٤]. (٩/ ٣٣٧)

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾

❁ قراءات:

٤٣٠٢٥ ـ عن الكسائيِّ قال: هي قراءة **أُبيّ بن كعب**: (فَلَا تُسْرِفُواْ فِي الْقَتْلِ إِنَّ وَلِيَّهُ كَانَ مَنصُورًا)[٥]. (٩/ ٣٤٢)

❁ نزول الآية:

٤٣٠٢٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.
(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٦ (٢٤٧٥)، ٧/ ١٠٤ (٥٥٧٨)، ٨/ ١٥٧ (٦٧٧٢)، ٨/ ١٦٤ (٦٨١٠)، ومسلم ١/ ٧٦ ـ ٧٧ (٥٧).
(٤) أخرجه مسلم ١/ ١٠٢ (١٠٧)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٦ (١٥٣٦)، ٢/ ٦٨٨ (٣٧٢٧).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٠.

الآية، قال: كان هذا بمكة ونبيُّ الله ﷺ بها، وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل[١]. (٩/٣٣٨)

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾

٤٣٠٢٧ ـ عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ دمُ مسلم إلا بأحد ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسًا متعمدًا**»[٢]. (ز)

٤٣٠٢٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها، وحسابُهم على الله**». قيل: وما حقُّها؟ قال: «**زِنًا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس فيقتل بها**»[٣]. (ز)

٤٣٠٢٩ ـ عن عروة أو غيره، قال: قيل **لأبي بكر الصديق**: أتقتل مَن يرى أن لا يؤدي الزكاة؟ قال: لو منعوني شيئًا مما أقرُّوا به لرسول الله ﷺ لقاتلتهم. فقيل لأبي بكر: أليس قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»؟ فقال أبو بكر: هذا من حقِّها[٤]. (ز)

٤٣٠٣٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ﴾ الآية، قال: كان هذا بمكة ونبيُّ الله ﷺ بها، وهو أولُ شيء نزل من القرآن في شأن القتل، كان المشركون من أهل مكة يغتالون أصحاب النبي ﷺ، فقال الله: مَن قتلكم مِن المشركين فلا يَحمِلَنَّكم قَتلهُ إيَّاكم على أن تقتُلوا له أبًا، أو أخًا، أو أحدًا من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أحمد ١/٤٩١ (٤٣٧)، ١/٥١١ ـ ٥١٢ (٤٦٨)، ١/٥٣٤ (٥٠٩)، والنسائي ٧/٩١ (٤٠١٩)، والشافعي في اختلاف الحديث ٨/٦٤٣ واللفظ له، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/١٣٣.
قال الشافعي: «وهذا حديث لا يَشُكُّ أهل العلم بالحديث في ثبوته عن النبي ﷺ».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٢ ـ ٥٨٣. وأورده الثعلبي ٦/٩٧. وأصله في البخاري ١/٨٧ (٣٩٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٢.

عشيرته، وإن كانوا مشركين فلا تقتلوا إلا قاتلَكم. وهذا قبل أن تنزل براءة، وقبل أن يُؤمَروا بقتال المشركين، فذلك قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾. يقول: لا تَقتُل غير قاتلك. وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين، لا يحلُّ لهم أن يقتُلوا إلا قاتِلَهم[1]. (٩/ ٣٣٨)

٤٣٠٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾: وإنَّا ـ واللهِ ـ ما نعلم بحِلِّ دمِ امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: إلا رجلًا قتل متعمدًا فعليه القَوَدُ، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل[2]. (ز)

٤٣٠٣٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق يزيد بن عياض، وهشام بن سعد ـ: أنَّ الناس في الجاهلية كانوا إذا قتَل الرجل مِن القوم رجلًا لم يرضَوا حتى يقتُلوا به رجلًا شريفًا إذا كان قاتلهم غير شريف، لم يقتلوا قاتلهم وقتلوا غيره، فوُعِظوا في ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾[3]. (٩/ ٣٣٩)

٤٣٠٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها، يعني: باغيًا، ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ الذي يَقْتُل فيُقْتَل به[4]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٤٣٠٣٤ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قُتِل دون ماله فهو شهيد**»[5]. (ز)

٤٣٠٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قاتل دون ماله فقُتِل فهو شهيد، ومَن قاتل دون نفسه فقُتِل فهو شهيد، ومَن قاتل دون أهله فقُتِل فهو شهيد. وكل قتيل في جَنب الله فهو شهيد**»[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٢.

(٣) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٦ (٢٤٨٠)، ومسلم ١/ ١٢٤ (١٤١)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٣٣.

(٦) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٦٦٠ (٦٣٦)، وابن البختري في مجموع فيه مصنفاته ص٢٢٤ (٢٠٩)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٣٣.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ١٥١ (٤٤٢٣): «مدار حديث ابن عباس هذا على جويبر بن سعيد البلخي، وهو ضعيف، ضعَّفه ابن المديني، وأحمد، وابن معين، والنسائي، وعلي بن الجنيد، والدارقطني، =

٤٣٠٣٦ ـ عن قابوس بن المخارق، عن أبيه، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، الرجل يعرِض لي، يريد نفسي ومالي، كيف أصنع به؟ قال: «**ناشِده الله**». قال: نشدته بالله فلم ينتهِ. قال: «**اسْتَعْدِ عليه السلطانَ**». قال: ليس بحضرتنا سلطان. قال: «**اسْتَعِن عليه المسلمين**». قال: نحن بفلاة مِن الأرض، ليس قربنا أحد. قال: «**فجاهده دون مالك حتى تمنعه، أو تكتب في شهداء الآخرة**»[١]. (ز)

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾

٤٣٠٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، قال: بيِّنَة مِن الله أنزلها، يطلبها وَلِيُّ المقتول؛ القَوَدَ أو العقل[٢]، وذلك السلطان[٣]. (٩/ ٣٣٩)

٤٣٠٣٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، أي: قوة وولاية على القاتل بالقتل[٤]. (ز)

٤٣٠٣٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، قال: إن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدِّيَة[٥]. (ز)

٤٣٠٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، قال: كان الرجل يُقْتَل، فيقول وليُّه: لا أرضى حتى أقتل به فلانًا وفلانًا مِن أشراف قبيلته[٦]. (ز)

= وابن عدي، وأبو أحمد الحاكم، والحاكم أبو عبدالله، والذهبي، وغيرهم». وقال الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص١٤٦: «أورده في الأزهار في كتاب الأدب من حديث ابن عمرو، وأبي هريرة، والحسين بن علي، وابن عباس، وسعد بن أبي وقاص، وأنس، وابن الزبير، وابن مسعود، وعبدالله بن عامر بن كريز، وشداد بن أوس، وعلي بن أبي طالب، وجابر بن عبدالله، وسويد بن مقرن ثلاثة عشر نفسًا. قلت: ورد أيضًا من حديث بريدة، وابن عمر بن الخطاب، وسعيد بن زيد».

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ١٩١ ـ ١٩٢ (٢٢٥١٣، ٢٢٥١٤)، والنسائي ٧/ ١١٣ (٤٠٨١)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٣٣.

قال المناوي في فيض القدير ٤/ ٤٦٧ (٥٩٩٧): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٧٥١: «وإسناده حسن».

(٢) العقل: الدية. اللسان (عقل).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٧.

٤٣٠٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾: وهو القَوَد الذي جعله الله تعالى[١]. (ز)

٤٣٠٤٢ ـ تفسير [إسماعيل] السُّدِّيّ، قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾: يعني: المقتول ظلمه القاتل حين قتله بغير حقِّه[٢]. (ز)

٤٣٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ﴾ يعني: ولي المقتول ﴿سُلْطَٰنًا﴾ يعني: مسلطًا على القتلى[٣]؛ إن شاء قَبِله، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ الدية[٤][٣٨٣٥]. (ز)

﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾

٤٣٠٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾، قال: لا يُكثِر في القتل[٥]. (٩/ ٣٣٩)

٤٣٠٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾، قال: لا يقتل إلا قاتل رَحِمِه[٦]. (٩/ ٣٣٩)

٤٣٠٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾، قال: لا يقتُل غير قاتله[٧]. (٩/ ٣٤٠)

[٣٨٣٥] اختلف في معنى: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنه الخيار بيْن القَوَد أو الدِّيَة أو العَفْو. **الثاني**: أنه القَوَد. ورجَّح **ابن جرير** (١٤/ ٥٨٤) مستندًا إلى السنة القول الأول، وهو قول ابن عباس، وقول الضحاك، وعلَّل ذلك بقوله: «لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال يوم فتح مكة: «**ألا ومَن قُتِل له قتيلٌ فهو بخير النَّظَرَيْن، بيْن أن يَقتُل أو يأخذ الدية**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٤، وزاد: إلا أن يعفو الولي، أو يرضى بالدية إن أُعْطِيها.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٣.

(٣) كذا في المصدر. ولعلها تصحَّفت عن القاتل.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٣٠٤٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾، قال: لا يقتل اثنين بواحد[١]. (٩/٣٤٠)

٤٣٠٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير المكي ـ ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾، قال: لا يسرف القاتلُ في القتل[٢]. (ز)

٤٣٠٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، قال: القتل سَرَف[٣]. (ز)

٤٣٠٥٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾، يقول: لا تَقتُل غير قاتلك[٤]. (٩/٣٣٨)

٤٣٠٥١ ـ عن طَلْق بن حبيب ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾، قال: لا تقتل غير قاتله، ولا تُمَثِّل به[٥]. (٩/٣٣٩)

٤٣٠٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: لا يقتل غير قاتله[٦]. (ز)

٤٣٠٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، قال: كان الرجل يُقْتَل، فيقول وليُّه: لا أرضى حتى أقتل به فلانًا وفلانًا من أشراف قبيلته[٧]. (ز)

٤٣٠٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾، قال: لا تقتل غير قاتلك، ولا تُمَثِّل به[٨]. (ز)

٤٣٠٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾، قال: لا يقتل غير قاتله؛ مَن قَتَل بحديدة قُتِل بحديدة، ومن قَتَل بخشبة قُتِل بخشبة، ومَن قَتَل بحجر قُتِل بحجر. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**إنَّ مِن أعتى الناس على الله**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٧٧، وابن أبي شيبة ٩/٤٢٣ ـ ٤٢٤، وابن جرير ١٤/٥٨٦ بلفظ: لا تقتل اثنين بواحد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٨.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٢ (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٦ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٤٢٣، وابن جرير ١٤/٥٨٥ واللفظ له، والبيهقي في سُنَنِه ٨/٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٧.

ـ جل ثناؤه ـ ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، أو قتل بذحْلِ[١] الجاهلية، أو قتل في حرم الله»[٢]. (٩/ ٣٤٠)

٤٣٠٥٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق يزيد بن عياض، وهشام بن سعد ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾، قال: السَّرَف: أن يقتل غير قاتله[٣]. (٩/ ٣٣٩)

٤٣٠٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لولي المقتول: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، من أمر الله ﷻ في كتابه جعل الأمر إليه، ولا تقتلن غير القاتل، فإنَّ مَن قتل غير القاتل فقد أسرف؛ لقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[٤]. (ز)

٤٣٠٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، قال: إنَّ العرب كانت إذا قُتِل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم، حتى يقتلوا أشرف مِن الذي قتله. فقال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ ينصره، وينتصف من حقه؛ ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ يقتل بريئًا[٥]. (ز)

٤٣٠٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾: لا يقتل غير قاتله[٦] [٣٨٣٦]. (ز)

[٣٨٣٦] اختُلِف في معنى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ بناءً على اختلاف القرأة في قراءتها؛ **فمن قرأها**: ﴿فَلَا تُسْرِفْ﴾ بالتاء: كانت على معنى الخطاب لرسول الله ﷺ، ولأُمَّته بعده. **ووجَّهه ابنُ عطية** (٥/ ٤٧٢) بقوله: «أي: فلا تقتلوا غير القاتل». ثم ذكر احتمالًا آخر أن يكون الخطاب للوليِّ، فقال: «ويصحّ أن يراد به الوليّ، أي: فلا تسرف ـ أيُّها الوليُّ ـ في قتل أحد متحصل في هذا الحكم». **ومن قرأها**: ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ بالياء كان له فيها معنيان: **الأول**: فلا يُسرِف وليُّ المقتول فيَقْتُل غير قاتِلِ وليِّه. **الثاني**: فلا يُسرِف القاتل في القتل. **ووجَّهه ابنُ عطية** بقوله: «والمعنى: فلا يكن أحد من المسرفين بأن ==

---

(١) الذحل: الثأر، أو طلب مكافأة بجناية جُنيت عليك، أو عداوة أتيت إليك، أو هو العداوة والحقد. القاموس المحيط (ذحل).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٤ مختصرًا من طريق سعيد، ومن طريق حماد، وابن جرير ١٤/ ٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والجزء المرفوع أخرجه أحمد (٦٦٨١) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص بنحوه، كما أخرجه في (١٦٣٧٦، ١٦٣٧٨)، والبيهقي ٨/ ٢٦ من حديث أبي شريح الخزاعي بنحوه.

(٣) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ٨/ ٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٤.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٤٣٠٦٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعفُّ الناس قِتلةً أهل الإيمان**»[(١)]. (٩/ ٣٤١)

٤٣٠٦١ ـ عن سمُرة بن جندب، وعمران بن حصين، قالا: نهى رسول الله ﷺ عن المُثلَةِ[(٢)]. (٩/ ٣٤١)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾

٤٣٠٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ

== يقتل نفسًا، فإنه يحصل في سياق هذا الحكم».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٨٥، ٥٨٨) صوابَ القراءتين وتقارب معنييهما، ثم رجَّح صحة المعاني المبنية عليها القراءات **مستندًا إلى دلالة العموم**، فقال: «وإن كان كِلا وجْهَي القراءة عندنا صوابًا، فكذلك جميع أوجُهِ تأويله التي ذكرناها غيرُ خارجٍ وجْهٌ منها من الصواب». وعلَّل ذلك بقوله: «لاحتمال الكلام ذلك، وإنَّ في نهي الله ـ جلَّ ثناؤُه ـ بعضَ خَلْقِه عن الإسراف في القتل نهيًا منه جميعَهم عنه».

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦ (٣٧٢٨، ٣٧٢٩)، وأبو داود ٤/ ٣٠٠ (٢٦٦٦)، وابن ماجه ٣/ ٦٨٨، ٦٨٩ (٢٩٨١، ٢٩٨٢)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٥ (٥٩٩٤).

قال ابن حزم في المحلى ١٠/ ٢٦٤: «وإن لم يصح لفظه ـ فإن فيه هنيء بن نويرة، وهو مجهول ـ، فمعناه صحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٧ (١١٩٠): «رجاله ثقات». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٣٣٤ (٤٥٨): «ضعيف». وقال في الضعيفة ٣/ ٣٧٦ (١٢٣٢): «ضعيف؛ لاضطرابه وجهالته... وجملة القول أن الحديث ضعيف مرفوعًا، وقد يصح موقوفًا».

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/ ٧٨ ـ ٧٩ (١٩٨٤٤)، ٣٣/ ٨٠ ـ ٨١ (١٩٨٤٦)، ٣٣/ ١٤١ (١٩٩٠٩)، وأبو داود ٤/ ٣٠١ (٢٦٦٧).

قال البزار في مسنده ٩/ ٧٥ ـ ٧٦ (٣٦٠٥): «هذا الحديث قد روي عن عمران بن حصين من غير وجه، ورواه عن الحسن غير واحد عن عمران، ولم يدخل بين عمران والحسن أحدًا غير قتادة». وقال فيه ١٠/ ٤٤٢ (٤٥٩٨): «قال أبو بكر: وهذا الحديث قد رواه جماعة عن الحسن عن عمران بن حصين، والصواب: عن عمران بن حصين». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٢٠١ (١٩٦٦٣): «هذا أصح ما روي فيه عن عمران». وقال في السنن الكبرى ١٠/ ١٢٢: «هذا إسناد موصول». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٩٥ (٤٨٤٢): «رواه أبو بكر الهذلي... والهذلي متروك الحديث». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ٤٥٩: «إسناد هذا الحديث قوي». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٨٩ (٦٩٦٩): «رواه أحمد والبزار بنحوه، والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ (٢٣٩٣): «صح الحديث يقينًا».

مَنصُورًا﴾، يقول: ينصُرُه السلطان حتى يُنصِفَه مِن ظالمه، ومن انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاصٍ مُسْرِفٌ قد عمِل بحَمِيَّةِ أهل الجاهلية، ولم يرضَ بحكم الله تعالى[1]. (٩/ ٣٤١)

٤٣٠٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير المكي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، قال: إنَّ المقتول كان منصورًا[2]. (٩/ ٣٤١)

٤٣٠٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، قال: هو دفع الإمام إليه ـ يعني: إلى الولي ـ؛ فإن شاء قتل، وإن شاء عفا[3]. (ز)

٤٣٠٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقول: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، يعني: في الآخرة، يعني: الذي يُعدى عليه فَقُتِلَ، وليس هو قاتل الأول ينصر على الذي تعدَّى عليه فقتله[4][٣٨٣٧]. (ز)

[٣٨٣٧] اختُلِف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه يعود على وليِّ المقتول، وهو المنصور على القاتل، والمعنى: إنه كان منصورًا بتمكينه من القَوَد. **الثاني**: أنه يعود على المقتول، والمعنى: إنه كان منصورًا بقتل قاتله. **الثالث**: أنه يعود على دم المقتول، والمعنى: إن دم القتيل كان منصورًا، أي: مطلوبًا به.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٨٩) **مستندًا إلى دلالة اللغة، والدلالة العقلية** القولَ الأول، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه هو المظلوم، وَوَلِيُّه المقتول، وهي إلى ذِكْرِه أقربُ من ذِكْر المقتول، وهو المنصور أيضًا؛ لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قضى في كتابه المُنَزَّل أن سلَّطه على قاتل وليِّه، وحكَّمه فيه بأن جعل إليه قتْلَه إن شاء، واستبقاءَه على الدِّيَة إن أحبَّ، والعفوَ عنه إن رأى، وكفى بذلك نصرةً له من الله، فلذلك قلنا: هو المعنيُّ بالهاء التي في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٤٧٣) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، وهو قول مجاهد، فقال: «وهو أرجح الأقوال؛ لأنه المظلوم، ولفظة النصر تقارن أبدًا الظلم، كقوله عليه الصلاة والسلام: «**ونَصْر المظلوم، وإبْرَار القَسم**». وكقوله ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا** ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٩٨: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ يعني: أن المقتول منصور في الدنيا بالقصاص، وفي الآخرة بالتوبة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٨. وعلق يحيى بن سلام ١/ ١٣٤ نحوه بلفظ: ينصره السلطان حتى يُقِيده منه.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٠٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّه لَمَّا كان مِن أمر هذا الرجل ما كان ـ يعني: عثمان ـ قلتُ لعليٍّ: اعتزل، فلو كنتَ في جحرٍ طُلِبتَ حتى تُستخرَجَ. فعصاني، وايمُ اللهِ، ليَتأمَرَنَّ عليكم معاوية، وذلك أنَّ الله يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[1]. (٩/ ٣٤٢)

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾

٤٣٠٦٧ ـ قال **مجاهد بن جبر**: أي: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾ فتستقرضوا منه ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ التجارة لهم[2]. (ز)

٤٣٠٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: كانوا لا يُخالِطونهم في مالٍ، ولا مأكلٍ، ولا مركبٍ، حتى نزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠][3]. (٩/ ٣٤٢)

٤٣٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، إلا لِتُنمِّي ماله بالأرباح[4]. (ز)

٤٣٠٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: الأكل بالمعروف؛ أن تأكل معه إذا احتجت إليه. كان **أبي**[5] يقول ذلك[6]. (ز)

٤٣٠٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾،

== **أو مظلومًا**». إلى كثيرٍ من الأمثلة». ونقل قولًا عن أبي عبدة: أن الضمير يعود «على القاتل؛ لأنه إذا قُتِل في الدنيا وخلص بذلك من عذاب الآخرة فقد نُصِر». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا ضعيفٌ بعيد المقصد».

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠٦١٣)، وابن عساكر ٣٩/ ٤٧٧، ٥٩/ ١٢٥.

(٢) علقه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٥) ضبطت في طبعة «هجر» ١٤/ ٥٩٠ بضم الهمزة وفتح الباء وتشديد الياء: أُبَيٌّ!

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٠.

والتي هي أحسن: أن يوفر ماله، حتى إذا بلغ أشده دفع إليه ماله إن آنس منه رشدًا[١]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾

٤٣٠٧٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، أي: ثماني عشرة سنة. ومثلها في سورة بني إسرائيل[٢]. (ز)

٤٣٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، يعني: ثماني عشرة سنة[٣]. (ز)

النسخ في الآية:

٤٣٠٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية اشتدَّت عليهم، فكانوا لا يخالطونهم في المال، ولا في المأكل، فجَهَدَهم ذلك، فنسختها هذه الآية: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠][٤]. (ز)

٤٣٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نسختها: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾[٥]. (ز)

﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾

٤٣٠٧٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾، قال: يسأل اللهُ ناقضَ العهد عن نقضه[٦]. (٩/ ٣٤٣)

٤٣٠٧٧ ـ عن **ميمون بن مِهران**، قال: ثلاث تُؤَدَّى إلى البَرِّ والفاجر: العهد يُوفَى إلى البرِّ والفاجر. وقرأ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[٧]. (٩/ ٣٤٣)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٤.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٤، وابن جرير ١٤/ ٥٩٠ بنحوه، والنحاس في ناسخه ٢/ ٤٩٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٣٠٧٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾: كان مطلوبًا[١]. (ز)

٤٣٠٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾، قال: يوم أُنزلت هذه كان إنما يُسألُ عنه، ثم يَدْخُلُ الجنةَ، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧][٢]. (٩/ ٣٤٢)

٤٣٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ﴾ فيما بينكم وبين الناس؛ ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ﴾ إذا نُقِض ﴿كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ يقول: الله سائلكم عنه في الآخرة[٣]. (ز)

٤٣٠٨١ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾، قال: يسأل عهدَه مَن أعطاه إيَّاه[٤]. (٩/ ٣٤٣)

٤٣٠٨٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ﴾ يعني: ما عاهدتم عليه فيما وافق الحق؛ ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ مطلوبًا، يُسْأَل عنه أهلُه الذين أعطوه[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٠٨٣ ـ عن كعب الأحبار، قال: مَن نكث بيعة كانت سِترًا بينه وبين الجنة. قال: وإنما تَهلِكُ هذه الأُمَّة بنَكثِها عُهُودَها[٦]. (٩/ ٣٤٣)

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾

٤٣٠٨٤ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾: يعني: لغيركم[٧]. (٩/ ٣٤٣)

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير السدي لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ فيما يأتي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾

٤٣٠٨٥ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾، يعني: الميزان، وبلغة الروم الميزان: القسطاس[١]. (٩/ ٣٤٣)

٤٣٠٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ قال: القسطاس: العدل، بالرُّوميَّة[٢] [٣٨٣٨]. (٩/ ٣٤٤)

٤٣٠٨٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، قال: القَبَّانِ[٣][٤]. (٩/ ٣٤٤)

٤٣٠٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن ذكوان ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، قال: القَبَّان[٥]. (٩/ ٣٤٤)

٤٣٠٨٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، قال: بالحديد[٦]. (٩/ ٣٤٥)

٤٣٠٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، قال: العدل[٧]. (٩/ ٣٤٤)

٤٣٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، يعني: بالميزان، بلغة الروم[٨]. (ز)

٤٣٠٩٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾، والقسطاس:

[٣٨٣٨] وجَّه ابن عطية (٥/ ٤٧٧) قول مجاهد بقوله: «فكأن الناس قيل لهم: زِنوا بمعدلةٍ في وزنكم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٢٢، والفريابي ـ كما في التغليق ٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ـ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧١ ـ ٤٧٢، وابن جرير ١٤/ ٥٩٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) القبان: الذي يوزن به. لسان العرب (قبن). (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢ من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠، ٣/ ٢٧٨.

العدل، بالرومية[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

٤٣٠٩٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، يعني: وفاء الكيل والميزان خيرٌ من النقصان[٢]. (٩/ ٣٤٣)

٤٣٠٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، أي: خيرٌ ثوابًا[٣]. (٩/ ٣٤٤)

٤٣٠٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوفاء ﴿خَيْرٌ﴾ مِن النُّقصان[٤]. (ز)

٤٣٠٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ إذا أوفيتم الكيل، وأقمتم الوزن[٥]. (ز)

﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾

٤٣٠٩٧ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: عاقبة[٦]. (٩/ ٣٤٣)

٤٣٠٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، أي: وعاقبة[٧] [٣٨٣٩]. (٩/ ٣٤٤)

٤٣٠٩٩ ـ تفسير [إسماعيل] السُّدِّيّ: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، يعني: عاقبة في

[٣٨٣٩] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٧٧) في معنى: «التأويل» **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون «التأويل» مصدر تأوَّل، أي: يتأول عليكم الخير في جميع أموركم إذا أحسنتم في الكيل والوزن».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٥، وابن جرير ١٤/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٥، وعبدالرزاق في تفسيره ١/ ٥٩٣ من طريق معمر بلفظ: عاقبة وثوابًا، وابن جرير ١٤/ ٥٩٣، ومن طريق معمر أيضًا بلفظ: عاقبة وثوابًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الآخرة[١]. (ز)

٤٣١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، يعني: وخير عاقبة في الآخرة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣١٠١ ـ قال قتادة: وأُخبِرنا أن **عبد الله بن عباس** كان يقول: يا معشر الموالي، إنكم وَلِيتُم أمرين بهما هلك الناس قبلَكم؛ هذا المكيال، وهذا الميزان. قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه، ليس به إلا مخافة الله؛ إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خيرٌ له من ذلك**»[٣]. (٩/ ٣٤٤)

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾

٤٣١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾، قال: لا تَقُل[٤]. (٩/ ٣٤٥)

٤٣١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، يقول: لا تَرمِ أحدًا بما ليس لك به علم[٥]. (٩/ ٣٤٥)

٤٣١٠٤ ـ عن **محمد ابن الحنفية** ـ من طريق أبي عمر البزار ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، قال: شهادة الزور[٦]. (٩/ ٣٤٥)

٤٣١٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾، يقول: ولا تَرْمِ[٧]. (ز)

٤٣١٠٦ ـ تفسير **الحسن** [**البصري**]: لا تقْف أخاك المسلم من بعده إذا مَرَّ بك، فتقول: إني رأيت هذا يفعل كذا، ورأيته يفعل كذا، وسمعته يقول كذا، لم تسمع

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٤٢ ـ. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٩٨: لا تقل: رأيتُ؛ ولم تر، وسمعتُ؛ ولم تسمعه، وعلمتُ؛ ولم تعلمه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٤.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٥٨، وابن جرير ١٤/ ٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٥.

ولم تر[١]. (ز)

٤٣١٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، قال: لا تقل: سمعتُ؛ ولم تسمع، ولا تقل: رأيتُ؛ ولم تر، فإنَّ الله سائِلُك عن ذلك كلِّه[٢]. (٩/ ٣٤٦)

٤٣١٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، قال: هذا في الفِرْية، يوم نزلت الآية لم يكن فيها حَدٌّ، إنَّما كان يُسأل عنه يوم القيامة، ثم يُغفر له، حتى نزلت آية الفِرية؛ جلد ثمانين[٣]. (٩/ ٣٤٥)

٤٣١٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، يقول: ولا ترمِ بالشرك؛ فإنَّه ليس لك به علم أنَّ لي شريكًا[٤]. (ز)

٤٣١١٠ ـ عن محمد بن أبي تميلة، قال: سمعت **الفضيل بن عياض** يقول: ليس لأحد أن يقول ما لا يعلم، أو يسمع إلى ما شاء، أو يهوى ما شاء؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، ولا تفعل، يقول: ولا تقل[٥] [٣٨٤٠]. (ز)

[٣٨٤٠] اختُلِف في معنى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: ولا تَقُلْ ما ليس لك به علم. **الثاني**: لا تَرْمِ أحدًا بما ليس لك به علم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٩٥) شمول الآية للمعنيين **مستندًا إلى دلالة العموم**، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورَمْيُ الناس بالباطل، وادعاءُ سماع ما لم يَسْمَعْهُ ورؤية ما لم يَرَهُ».

وذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٩٥) أن أصل القَفْو: «العَضَهُ والبَهْتُ، ومنه قول النبي ﷺ: «**نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أُمَّنا، ولا نَنتفي من أَبِينا**»». ثم نقل عن بعض اللغويين أن معنى قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: لا تَتَّبِعْ ما لا تعلم ولا يَعْنِيك، وأن أصله القيافة، وهي اتِّباع الأثر.

ثم رجَّح (١٤/ ٥٩٦) **مستندًا إلى الأغلب من لغة العرب** ما ذهب إليه من أن معنى: ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٥، وعبدالرزاق ١/ ٣٧٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٥٩٤ من طريق معمر أيضًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٤١ (٩٣٢).

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾

٤٣١١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، قال: يوم القيامة؛ يقال: أكذلك كان أم لا؟[١]. (٩/ ٣٤٦)

٤٣١١٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، يقول: سمعُه وبصرُه يشهَدُ عليه[٢]. (٩/ ٣٤٥)

٤٣١١٣ ـ عن **عمرو بن قيس**[٣]، في قوله: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، قال: يُقال للأُذُن يوم القيامة: هل سمعتِ؟ ويُقال للعين: هل رأيتِ؟ ويُقال للفؤاد مثل ذلك[٤]. (٩/ ٣٤٦)

٤٣١١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم حذرهم ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾ يعني: القلب، ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ يعني: عن الشرك مسئولًا في الآخرة[٥]. (ز)

٤٣١١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ كل ذلك ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ يُسأل السمع على حدة عما سمع، ويُسأل البصر على حدة عما بصر، ويُسأل القلب عمَّا عزم عليه[٦] [٣٨٤١]. (ز)

== ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: «لا تَقُلْ للناس وفيهم ما لا علم لك به، فَتَرْمِيَهم بالباطل، وتَشْهَدَ عليهم بغير الحق، فذلك هو القَفْوُ». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القَفْوَ فيه».

[٣٨٤١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٠) احتمالين آخرين لعود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾، فقال: «والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ يعود على ما ليس للإنسان به علم، ويكون المعنى: أن الله تعالى يسأل سمع الإنسان وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به، فيقع تكذيبه من جوارحه، وتلك غاية الخزي. **ويحتمل** أن يعود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ على ﴿كُلُّ﴾ التي هي للسمع والبصر والفؤاد، والمعنى: أن الله تعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصر وفؤاده». ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنه قال: كل هذه كان الإنسان عنه مسؤولًا، أي: عما حصل لهؤلاء من الإدراكات، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) يحتمل أن يكون عمرو بن قيس السكوني الحمصي (ت١٤٠)، أو عمرو بن قيس الملائي (ت١٤٥).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٥.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾

٤٣١١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾، قال: لا تمش فخرًا وكبرًا؛ فإن ذلك لا يبلُغُ بك الجبال، ولا أن تخرِقَ الأرض بفخرك وكبرك[١]. (٩/٣٤٧)

٤٣١١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ يعني: بالعظمة، والخيلاء، والكبرياء؛ ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ إذا مشيت بالخيلاء والكبرياء، ﴿وَلَن تَبْلُغَ﴾ رأسك ﴿ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ إذا تكبَّرْت[٢]. (ز)

٤٣١١٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: لا تفخر[٣]. (ز)

٤٣١١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: على الأرض ﴿مَرَحًا﴾ كما يمشي المشركون، فتمرح في الأرض. وهي مثل قوله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]، وكقوله: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الرعد: ٢٦]، يعني: المشركين لا يفرحون بالآخرة. وقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ بقدمك إذا مشيت، ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣١٢٠ ـ عن يُحنَّس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مَشَت أمَّتي المُطَيطَاءَ**[٥]، **وخَدَمَتهم فارسُ والروم؛ سُلِّط بعضهم على بعض**»[٦]. (٩/٣٤٨)

== ووقع منها من الخطايا، فالتقدير: عن أعمالها مسؤولًا. فهو على حذف مضاف».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٧٨، وابن جرير ١٤/٥٩٨، كما أخرجه من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٩٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٥ ـ ١٣٦.

(٥) المطيطاء: التبختر. التاج (مطط).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع (٢٤٩). والحديث عند الترمذي (٢٢٦١) من حديث ابن عمر.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٦).

٤٣١٢١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق جميل بن زيد ـ: أنَّه رأى رجلًا يَخطِرُ في مِشيَتِه، فقال: إنَّ للشيطان إخوانًا[١]. (٩/٣٤٨)

٤٣١٢٢ ـ عن خالد بن مَعْدان ـ من طريق ثور ـ قال: إيَّاكم والخَطرَ؛ فإن الرجل قد تُنافقُ يدُه من دون سائر جسده[٢]. (٩/٣٤٨)

٤٣١٢٣ ـ عن أبي بكر الهذلي، قال: بينما نحن مع الحسن البصري إذ مرَّ عليه ابن الأهتم يريد الْمَقْصُورَةَ[٣]، وعليه جِبَابُ خَزٍّ قد نُضِّدَ بعضها فوق بعض على ساقه، فانفرج عنها قِبَاؤُه[٤]، وهو يمشي يتبختر، إذ نظر إليه الحسن نظرة، فقال: أفٍّ لك، شامخ بأنفه، ثاني عطفه، مصعِّر خده، ينظر في عطفيه، أيْ حُمَيْقٍ، أنت تنظر في عطفيك في نِعَمٍ غير مشكورة ولا مذكورة، غير المأخوذ بأمر الله ﷻ فيها، ولا المؤدي حق الله منها، واللهِ، إن يمشي أحدهم طبيعته أن يَتَخَلَّجَ[٥] تَخلُّجَ المجنون، في كل عضو من أعضائه لله نعمة، وللشيطان به لعنة. فسمع ابن الأهتم، فرجع يعتذر، فقال: لا تعتذر إليَّ، وتُبْ إلى ربك، أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾؟![٦]. (ز)

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٤٣١٢٤ ـ عن ابن كثير المكي أنه كان يقرأ: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ على واحدٍ. يقول: هذه الأشياء التي نُهِيتَ عنها كلُّها سيئة[٧]. (٩/٣٤٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول (٢٤٦)، وفيه: يجر إزاره. بدلًا من: يخطر في مشيته.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول (٢٤٧).

(٣) المَقْصُورة: الدار الواسعة الْمُحَصَّنَة. لسان العرب (قصر).

(٤) القباء ـ ممدود ـ: من الثياب. لسان العرب (قبا).

(٥) الاختلاج: الحركة والاضطراب. النهاية (خلج).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول (٢٣٧).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ بضم الهمزة والهاء وإلحاقها واوًا في اللفظ. انظر: النشر ٢/٣٠٧، والإتحاف ص٣٥٧.

٤٣١٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ يعني: كل ما أمر الله ﷻ به، ونهى عنه في هؤلاء الآيات، ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ يعني: ترك ما أمر الله ﷻ به، ونهى عنه في هؤلاء الآيات، أي: وركوب ما نهى عنه، كان ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[1]. (ز)

٤٣١٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ في قراءة مَن قرأها بالرفع ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ يقول: سيئ ذلك الفعل. ومن قرأها بالنصب يقول: كل ذلك كان سيئةً ـ مهموزة ـ؛ يوجب أنها سيئة ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ وهي قراءة المكي، ذكره حماد بن سلمة[2] [٣٨٤٢]. (ز)

[٣٨٤٢] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ على قراءتين، وقد ذكرهما **ابن جرير** (١٤/ ٥٩٩) فقال: **الأولى**: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ على الإضافة، **ووجَّهوا** قراءتهم بقولهم: «لأن فيما عدَّدْنا من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أمورًا، هي أَمْرٌ بالجميل، كقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، وقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، وما أشبه ذلك. قالوا: فليس كل ما فيه نهيًا عن سيئةٍ، بل فيه نهيٌ عن سيئةٍ، وأَمْرٌ بحسنات، فلذلك قرأنا: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾». **الثانية**: ﴿كلُّ ذلك كان سَيِّئَةً﴾ بالتنوين، والمعنى عند من قرأها كذلك: «أن الله إنما عَنَى بذلك: كلُّ ما عدَّدْنا من قولنا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، ولم يدخل فيه ما قَبْل ذلك، قالوا: وكلُّ ما عدَّدنا من ذلك الموضع إلى هذا الموضع سيِّئَةٌ لا حسنة فيه».

ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٤٨٢) اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ على القراءة الأولى بقوله: «والإشارة إلى جميع ما ذكر في هذه الآيات من بِرٍّ ومعصية، ثم اختَصَّ ذكر السَّيِّء منه بأنه مكروه عند الله تعالى». **ووجَّهه** على القراءة الثانية بقوله: «والإشارة إلى ما تقدم ذكره مما نهي عنه كقول: أُفٍّ، وقَذْف الناس، والمرح، وغير ذلك».

وبمعناه ابنُ كثير (٩/ ١٣).

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ٦٠٠) **مستندًا إلى دلالة اللغة** القراءة الأولى، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ في ذلك أمورًا منهيًّا عنها، وأمورًا مأمورًا بها، وابتداءُ الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ إنما هو عطفٌ على ما تقدم من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، فإذ كان ذلك كذلك فقراءتُه بإضافة السيِّء إلى الهاء أَوْلَى وأحقُّ من قراءته ﴿سَيِّئَةً﴾ بالتنوين، بمعنى السيئةِ الواحدة».

واستدرك ابنُ عطية (٥/ ٤٨٣) على **ابن جرير** في قوله: بـ«أن هذه النواهي كلها معطوفة ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٦.

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

٤٣١٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ التوراة كلَّها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل. ثم تلا: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[١]. (٩/٣٤٩)

٤٣١٢٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وهذه الثمان عشرة آية كانت في ألواح موسى عليه السلام، وهي عشر آيات في التوراة[٢]. (ز)

٤٣١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ﴾ أي: ذلك الذى أمر الله به ونهى عنه في هؤلاء الآيات ﴿مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ التي أوحاها إليك، يا محمد، ثم قال للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ فإن فعلت ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾[٣]. (ز)

٤٣١٣٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾، قال: القرآن[٤]. (ز)

﴿مَلُومًا﴾

٤٣١٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿مَلُومًا﴾، قال: ملومًا في عبادة الله[٥]. (ز)

٤٣١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَلُومًا﴾، تلوم نفسك يومئذ[٦]. (ز)

٤٣١٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَلُومًا﴾، ملومًا في نقمة الله[٧]. (ز)

= على قوله أولًا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾» قائلًا: «وليس ذلك بالبيِّن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٨ ـ ١٣٩.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٩٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٨، وابن جرير ١٤/٦٠١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٦.

﴿مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

٤٣١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾، قال: مطرودًا[(١)]. (٩/ ٣٤٩)

٤٣١٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مَّدْحُورًا﴾، قال: مدحورًا في النار[(٢)]. (ز)

٤٣١٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّدْحُورًا﴾، يعني: مطرودًا في النار. كقوله سبحانه: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا﴾ [الصافات: ٨ ـ ٩]، يعني: طردًا[(٣)]. (ز)

٤٣١٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَّدْحُورًا﴾ في عذاب الله، والمدحور: المطرود، المبعد، المُقصَى عن الجنة في النار[(٤)]. (ز)

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

٤٣١٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾، قال: قالت اليهود: الملائكة بنات الجنّ[(٥)] [٣٨٤٣]. (٩/ ٣٤٩)

٤٣١٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قل ـ يا محمد ـ لكفار مكة: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾، نزلت هذه الآية بعد قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ [الإسراء: ٤٢]، يعني: مشركي العرب حين قالوا: الملائكة بنات الرحمن، ﴿وَاتَّخَذَ﴾ لنفسه ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ يعني: البنات، ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ حين تقولون: إنَّ الملائكة

[٣٨٤٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٣) أن «قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ الآيةَ خطاب للعرب التي كانت تقول: الملائكة بنات الله». ثم نقل قول قتادة: «أن هذه الآية نزلت في اليهود؛ لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله ـ ولفظ الأثر المُثبَت عن قتادة: بنات الجنِّ ـ». ثم **علَّق** قائلًا: «والأول هو الذي عليه جمهور المفسرين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٨، وابن جرير ١٤/ ٦٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٧٨، وابن جرير ١٤/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بنات الله ﷻ[١]. (ز)

٤٣١٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ على الاستفهام، أي: لم يفعل ذلك، لقولهم: إنَّ الملائكة بنات الله. وقال: ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾

٤٣١٤١ ـ عن يعلى بن عطاء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لتدخلن الجنة، إلا أن تشردوا على الله كما يشرد البعير على أهله**». قال يحيى بن سلَّام: وسمعت عبد الوهاب بن سليم العامري يحدث هذا الحديث عن النبي ﷺ، وزاد فيه: ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾[٣]. (ز)

٤٣١٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ في أمور شتى؛ ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ فيعتبروا، ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ القرآن ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ يعني: إلا تباعدًا عن الإيمان بالقرآن. كقوله تعالى: ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١]، يعني: تباعدًا[٤]. (ز)

٤٣١٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ ضربنا في هذا القرآن الأمثال، فأخبرناهم أنَّا أهلكنا القرون الأولى، أي: ليذكروا فيؤمنوا، لا ينزل بهم ما نزل بالأمم من قبلهم من عذاب الله، ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ إلا تركًا لأمر الله، يعني: أنهم كلما نزل في القرآن شيء كفروا به ونفروا[٥]. (ز)

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

قراءات:

٤٣١٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾، وهي تقرأ أيضًا بالتاء. فمن قرأها بالتاء فيقول للنبي: قل لهم: لو كان معه آلهة. ثم أقبل على

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٦.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٦.

النبي ﷺ، فقال: كما تقولون. ومن قرأها بالياء يقول للنبي ﷺ: قل لهم: لو كان معه آلهة كما يقولون[١]. (ز)

تفسير الآية:

٤٣١٤٥ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، قال: على أن يُزيلوا مُلكَه[٢]. (٩/ ٣٤٩)

٤٣١٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ﴾ الآية، يقول: لو كان معه آلهة إذن لعرَفوا فضلَه ومَزِيَّتَه عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه، مع أنه ليس كما يقولون[٣][٣٨٤٤]. (٩/ ٣٤٩)

[٣٨٤٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٠٣) في معنى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ سوى قول قتادة.

واختُلِف في معنى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: لطلب هؤلاء الآلهة الزلفى إلى ذي العرش، والقربة إليه بطاعته. **الثاني**: لابتَغَوْا إليه سبيلًا في إفساد مُلْكِه، ومُضَاهاته في قدرته. **ووجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٤) القول الأول بقوله: «فيكون السبيل ـ على هذا التأويل ـ بمعناها في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٩]». **ووجَّه** (٥/ ٤٨٥) القول الثاني بقوله: «وعلى هذا التأويل تكون الآية بيانًا للتمانع، وجاريةً مع قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٤/ ٢١٧) **مستندًا إلى القرآن، ودلالة ظاهر اللفظ، والدلالة العقلية** القول الأول، فقال: «والأول هو الصحيح، فإنه قال: ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾، وهم لم يكونوا يقولون: إنَّ آلهتهم تمانعه وتغالبه، بخلاف قوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، فهذا في الآلهة المنفية، ليس فيه أنها تعلو على الله، وأن المشركين يقولون ذلك. وأيضًا فقوله: ﴿لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ يدل على ذلك، فإنه قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٧.

﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ هي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وحفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾ بتاء الخطاب. انظر: النشر ٢/ ٣٠٧، والإتحاف ص٣٥٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٧٨، وابن جرير ١٤/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٣١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل﴾ لكفار مكة: ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ حين يزعمون أن الملائكة بنات الرحمن، فيعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله ﷻ في الآخرة؛ ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ليغلبوه ويقهروه، كفعل ملوك الأرض بعضهم ببعض، يلتمس بعضهم أن يقهر صاحبه ويعلوه[1]. (ز)

٤٣١٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟﴾ يعني: الآلهة لو كانت آلهة ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ إذًا لطلبوا إليه الوسيلة والقربة[2]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾

٤٣١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾: يُسبِّحُ نفسه إذ قيل عليه البهتان[3]. (ز)

٤٣١٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ نزَّه نفسه تعالى عن قول البهتان، فقال: ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ مِن البهتان ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾. نظيرها في المؤمنين[4]. (ز)

٤٣١٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ يُنزِّه نفسه، ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[5]. (ز)

== [المزمل: ١٩]، والمراد به: اتخاذ السبيل إلى عبادته وطاعته، بخلاف العكس، فإنه قال: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٤٣]، ولم يقل: إليهن سبيلًا. وأيضًا فاتخاذ السبيل إليه مأمور به، كقوله: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٦ ـ ٥٧]. فبيَّن أن الذين يُدعَون من دون الله يطلبون إليه الوسيلة، فهذا مناسب لقوله: ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٧.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾

قراءات:

٤٣١٥٢ ـ عن علي، قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ﴾ بالتاء[١]. (٩/ ٣٥١)

٤٣١٥٣ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (سَبَّحَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَسَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ)[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٤٣١٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عَظَّم نفسه جل جلاله، فقال سبحانه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ يعني: تذكره ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[٣]. (ز)

٤٣١٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ﴾ أي: ومن فيهن، ﴿وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ مِن المؤمنين، ومَن يسبح له من الخلق[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٣١٥٦ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال ـ وهو جالس مع أصحابه، إذ سمع هَدَّةً ـ فقال: «**أَطَّتِ السماء، وبحقِّها أن تَئِطَّ**». قالوا: وما الأطيط؟ قال: «**تناقضت السماء، وبحقها أن تنقضَّ، والذي نفس محمد بيده، ما فيها مَوضِعُ شبرٍ إلا فيه جبهة مَلَكٍ ساجدٍ يُسَبِّحُ الله بحمده**»[٥]. (٩/ ٣٥١)

٤٣١٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن قُرْط: أنَّ رسول الله ﷺ ليلة أُسرِي به إلى المسجد الأقصى كان جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فطارا به حتى بلغ السموات

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وأبا بكر عن عاصم، ورويسًا، فإنهم قرؤوا: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بالياء. النشر ٢/ ٣٠٧، والإتحاف ص٣٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.

وهي قراءة شاذة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

العلا، فلما رجع قال: «**سمعت تسبيحًا في السموات العلا مع تسبيح كثير؛ سَبَّحَت السموات العلا من ذي المهابة مُشفِقات لذي العُلُوِّ بما علا، سبحان العلي الأعلى، سبحانه وتعالى**»(١). (٩/ ٣٥٠)

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾

٤٣١٥٨ ـ عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «**صوتُ الدِّيك صلاته، وضَربُه بجناحَيه سجوده وركوعه**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾(٢). (٩/ ٣٥٢)

٤٣١٥٩ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بشيء أمَر به نوحٌ ابنه؟ إنَّ نوحًا قال لابنه: يا بُني، آمُرُك أن تقول: سبحان الله؛ فإنها صلاة الخلق، وتَسبيحُ الخلق، وبها يُرزق الخلق. قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾**»(٣). (٩/ ٣٥١)

٤٣١٦٠ ـ عن رجل من الأنصار، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قال نوح لابنه: إني مُوصِيكَ بوصيَّةٍ، وقاصرُها كيلا تنساها، أُوصيكَ باثنتَين، وأَنهاكَ عن اثنتَين: أمّا اللتانِ أوصيك بهما فيستبشرُ الله بهما وصالح خَلْقِه، وهما يُكثِران الولوج على الله تعالى،**

---

(١) أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٤/ ٤٤٨ (١٩١٣)، والطبراني في الأوسط ٤/ ١١١ ـ ١١٢ (٣٧٤٢).
قال البغوي: «حدثنا هارون بن موسى... ولا أعلم له غير هذا الحديث». وقال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرد به سعيد بن منصور». وقال أبو نعيم في تسمية ما انتهى إليه من الرواة عن سعيد بن منصور ص٣٧ (٣٠): «هذا حديث صحيح غريب، لم يروه عن عروة بن رويم غير مسكين بن ميمون». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٨ (٢٤٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه مسكين بن ميمون، ذكر له الذهبي هذا الحديث، وقال: إنه منكر».

(٢) أخرجه أبو علي الصواف في الجزء الثالث من فوائده ص٢٣ (٩٠). وأورده الديلمي في مسند الفردوس ٢/ ٤٠٠ (٣٧٧٥).
قال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٦١ (٣٧٨٦): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٥٥ (٢٩٤٢٥)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٤٢ ـ ١٧٤٣، وابن جرير ١٤/ ٦٠٥. وأورده الثعلبي ٦/ ١٠٢ ـ ١٠٣.
أورده ابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٣٥ (٩٠٧) في ترجمة موسى بن عبيدة بن نسطاس الربذي. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٨٠: «إسناده فيه ضعف؛ فإن الربذي ضعيف عند الأكثرين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (٦١٢٣): «مدار إسناد حديث جابر هذا على موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».

أُوصيك بلا إله إلا الله، فإن السماوات والأرض لو كانتا حَلْقَة قصمَتْهما، ولو كانت في كَفَّةٍ وزنَتْهما. وأُوصيك بسُبحانَ الله وبحمدِه، فإنها صلاةُ الخَلْقِ، وبها يُرْزَق الخلقُ، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. **وأما اللتان أنهاك عنهما، فيحتجِبُ اللهُ منهما وصالحُ خَلْقِه، أنهاكَ عن الشِّركِ، والكِبْر»**[1]. (ز)

٤٣١٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: الزرع يُسَبِّح وأجرُه لصاحبه، والثوب يُسَبِّح، ويقول الوسخ: إن كنت مؤمنًا فاغسلني إذن[2]. (٩/ ٣٥٤)

٤٣١٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنه قال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ حي ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[3]. (ز)

٤٣١٦٣ ـ عن **أبي أُمامة**، قال: ما مِن عبدٍ يُسبِّحُ الله تسبيحة إلا سبَّح ما خلق الله من شيء، قال الله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[4]. (٩/ ٣٥٣)

٤٣١٦٤ ـ قال **إبراهيم النخعي**: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ جماد ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ حتى صرير الباب، ونَقِيضُ[5] السقف[6]. (ز)

٤٣١٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: صلاة الخلق: تسبيحهم؛ سبحان الله وبحمده[7]. (٩/ ٣٦٣)

٤٣١٦٦ ـ قال **مجاهد بن جبر**: كل الأشياء تسبح لله حيًا كان أو ميتًا أو جمادًا، وتسبيحها: سبحان الله وبحمده[8]. (ز)

٤٣١٦٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٩/ ٣٠٦ (١٠٦٠٠)، وفي عمل اليوم والليلة ص٤٨١ (٨٣٢)، من طريق حجاج، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني صالح بن سعيد حديثًا رفعه إلى سليمان بن يسار، إلى رجل من الأنصار.

إسناده ضعيف؛ صالح بن سعيد المؤذن الحجازي لم يذكر فيه جرح ولا تعديل.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢١١). وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) النَّقِيض: الصَّوت. ونَقِيضُ السَّقْف: تحريك خَشَبه. النهاية (نقض).

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٩٦.

(٧) أخرجه أبو الشيخ (١٢٥١).

(٨) تفسير البغوي ٥/ ٩٦.

بِحَمْدِهِ﴾، قال: كل شيء يسبح بحمده فيه الروح[١]. (ز)

٤٣١٦٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، قال: الشجرة تسبِّح، والأسطوانة تسبِّح[٢]. (٩/ ٣٥٥)

٤٣١٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، قال: كل شيء فيه الروح يسبح[٣]. (٩/ ٣٦٣)

٤٣١٧٠ ـ قال حدير أبو الخطاب: كنا مع يزيد الرقاشي ومعه **الحسن [البصري]** في طعام، فقدَّموا الخِوان، فقال يزيد الرقاشي: يا أبا سعيد، يسبح هذا الخوان؟ فقال: كان يُسبِّحُ مرة[٤] [٣٨٤٥]. (ز)

٤٣١٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، قال: كلُّ شيء فيه الروح يُسَبِّح؛ من شجرة، أو شيء فيه الروح[٥]. (٩/ ٣٥٨)

٤٣١٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، قال: ما

[٣٨٤٥] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٦) قول الحسن بقوله: «يريد: أنَّ الشجرة في زمان نموها واعتدالها كانت تسبح، فمذ صارت خوانًا مدهونًا ونحوه صارت جمادًا».
ووجَّهه ابنُ كثير (٩/ ٢٠) بقوله: «الخوان: هو المائدة من الخشب. فكأن الحسن ذهب إلى أنه لما كان حيًّا فيه خضرة كان يسبح، فلما قطع وصار خشبة يابسة انقطع تسبيحه، وقد **يستأنس لهذا القول بحديث ابن عباس: أن رسول الله** ﷺ مرَّ بقبرين، فقال: «**إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يَسْتَتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**». ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة، ثم قال: «**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**». أخرجاه في الصحيحين. قال بعض مَن تكلم على هذا الحديث من العلماء: إنما قال: «**ما لم ييبسا**»؛ لأنهما يسبحان ما دام فيهما خضرة، فإذا يبسا انقطع تسبيحهما».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٤).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٤٥)، وابن جرير ١٤/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وهو في تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٥/ ٩٦ لكن آخره بلفظ: والأسطوانة لا تسبح!
(٣) أخرجه أبو الشيخ (ط: دار العاصمة، تحقيق: رضا الله المباركفوري) (١٢١٤)، وابن جرير ١٤/ ٦٠٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٧.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٧٩، وابن جرير ١٤/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٥/ ٩٦ بلفظ: يعني: الحيوانات والناميات.

من شيء في أصله الأول لم يَمُت إلا وهو يسبّح بحمده[١]. (٩/٣٥٨)

٤٣١٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ يعني: وما من شيء ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ يقول: إلا يذكر الله بأمره، يعني: مِن نبت إذا كان في معدنه، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٧٥]، كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، يعني: بأمره؛ مِن نبت، أو دابة، أو خلق، ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ يقول: ولكن لا تسمعون ذِكْرَهم لله ﷻ[٢] [٣٨٤٦]. (ز)

٤٣١٧٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾، كقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: ٦١] إذا يحبس القطر عنهم، فأهلكهم[٣]. (ز)

[٣٨٤٦] اختُلِف في التسبيح في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: قوله تعالى: ﴿مِّن شَيْءٍ﴾ لفظ عموم، ومعناه الخصوص في كلِّ حيٍّ ونام، وليس ذلك في الجمادات البحتة. **الثاني**: هذا التسبيح حقيقة، وكل شيءٍ على العموم يُسَبِّح تسبيحًا لا يسمعه البشر ولا يفقهونه.

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٢٠) القول الثاني، فقال: «والصواب أنَّ لها تسبيحًا وسجودًا بحسبها». ولم يذكر مستندًا.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٩/ ١٩) على القول الثاني بقوله: «**ويشهد لهذا القول آية السجدة في أول الحج**».

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٦) **قولًا ثالثًا** عن فرقة: أن هذا التسبيح «تجوُّز، ومعناه: أن كل شيء تبدو فيه صنعة الصانع الدَّالَّة عليه، فتدعو رؤية ذلك إلى التسبيح من المُعتَبِر». ثم **علَّق** عليه بقوله: «**ومِن حجة هذا التأويل قوله تعالى**: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ﴾ [ص: ١٨]». واعترض أصحاب القول الثاني على هذا القول بقولهم: «ولو كان التسبيح ما قاله الآخرون من أنَّه أثر الصنعة لكان أمرًا مفهومًا، والآية تنطق بأن هذا التسبيح لا يُفْقَه».

وعلَّق **ابنُ عطية** على اعتراضهم بقوله: «وينفصل عن هذا الاعتراض بأن يريد بقوله سبحانه: ﴿لَّا تَفْقَهُونَ﴾ الكفار والغَفَلة، أي: أنهم يُعرضون عن الاعتبار؛ فلا يفقهون حكمة الله ـ تبارك وتعالى ـ في الأشياء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣١٧٥ ـ عن صدقة بن يسار، قال: كان داود عليه السلام في مِحرابه، فأبصر دودةً صغيرة، ففكَّر في خلقها، وقال: ما يعبأ الله بخلق هذه؟ فأنطقها الله، فقالت: يا داود، أتُعجِبُك نفسك؟ لأنا ـ على قدر ما آتاني الله ـ أَذْكَرُ لله وأَشْكَرُ له منك ـ على ما آتاك الله ـ. قال الله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1]. (٩/ ٣٥٩)

٤٣١٧٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا أصحاب محمد ﷺ نعُدُّ الآيات بركة، وأنتم تَعُدُّونها تخويفًا، بينما نحن مع رسول الله ﷺ ليس معنا ماء، فقال لنا: «**اطلبوا مَن معه فضل ماء**». فأُتِي بماء، فوضعه في إناء، ثم وضع يده فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه، ثم قال: «**حَيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله**». فشَربنا منه. قال عبد الله: كُنَّا نسمع صوت الماء وتسبيحَه وهو يُشرَب[2]. (٩/ ٣٦٤)

٤٣١٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا نأكل مع النَّبي ﷺ فنسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[3]. (٩/ ٣٦٤)

٤٣١٧٨ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[4]. (ز)

٤٣١٧٩ ـ عن أبي حمزة، قال: كُنَّا مع علي بن الحسين، فمَرَّ بنا عصافير يَصِحْنَ، فقال: أتدرون ما تقول هذه العصافير؟ قلنا: لا. قال: أمَا إني ما أقول: إنا نعلمُ الغيب. ولكني سمعت أبي يقول: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الطير إذا أصبحت سبَّحت ربها، وسألتْهُ قوتَ يومها**». وإن هذه تُسبِّح ربها، وتسأله قوت يومها[5]. (٩/ ٣٦٥)

٤٣١٨٠ ـ عن عائشة، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ، فقال لي: «**يا عائشة، اغسلي هذين البُردين**». فقلت: يا رسول الله، بالأمس غسلتُهما. فقال لي: «**أما**

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٨٠). (٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٩٤ (٣٥٧٩).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٧٩).

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢/ ٣٨٩ (٣٦٣٣).

قال برهان الدين الحسيني في البيان والتعريف ١/ ٢٠٩ (٥٤٧): «والحسين بن علوان ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٢٥ (٣٠٢٥): «موضوع».

علمتِ أن الثوب يُسبح، فإذا اتَّسَخَ انقطع تسبيحه»[١]. (٩/ ٣٦٦)

٤٣١٨١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قرصت نملة نبيًّا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأُحرِقَت، فأوحى الله إليه: مِن أجل نملة واحدة أحرَقتَ أمةً من الأمم تُسبِّح؟!»**[٢]. (٩/ ٣٥٤)

٤٣١٨٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: نهى النبي ﷺ عن قتل الضّفدع، وقال: **«نقيقُها تسبيح»**[٣]. (٩/ ٣٥٤)

٤٣١٨٣ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تضربوا وجوهَ الدوابِّ؛ فإنَّ كلَّ شيء يُسبح بحمده»**[٤]. (٩/ ٣٥٢)

٤٣١٨٤ ـ عن عمرو بن عَبَسة، عن رسول الله ﷺ، قال: **«ما تَسْتَقِلُّ الشمس، فيفيء[٥] شيءٌ مِن خلق الله تعالى؛ إلا سبَّح الله بحمده، إلا ما كان من الشيطان وأغبياء بني آدم»**[٦]. (٩/ ٣٥٣)

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٠/ ٣٣٩ (٣٠٨٢)، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ٣٩٣ (٣٩٤).
قال الخطيب: «شعيب بن أحمد البغدادي، روى عن جده عبدالمجيد بن صالح حديثًا منكرًا»، ثم ساق الحديث. وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٩٥ (١١٣٨). وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٥: «خبر باطل». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٧٧ (٣٥): «لو لم يقل فيه إلا ذلك لكان ينبغي أن لا يدخل في الموضوعات، لكن الذهبي قال في تلخيص الواهيات: فيه شعيب بن أحمد البغدادي، مجهول، وهو الآفة». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٥٨: «منكر». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٩٣ (١٧).
(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٦٢ (٣٠١٩)، ومسلم ٤/ ١٧٥٩ (٢٢٤١).
(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ١٠٤ (٣٧١٦)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٤٤.
قال الطبراني: «لم يرفع هذا الحديث عن شعبة إلا حجاج، تفرد به المسيب بن واضح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٣٤٦: «وصحَّ عن عبدالله بن عمرو بن العاص موقوفًا عليه». وقال ابن عبدالهادي في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٦٢٨: «يرويه المسيب، ويرفعه إلى النبي ﷺ، والحديث موقوف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٤١ ـ ٤٢ (٦٠٩١): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه المسيب بن واضح، وفيه كلام، وقد وُثِّق، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٣٠ (٤٧٨٨): «ضعيف».
(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ (٤٨٥٢)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٤١.
قال الطبراني: «لا يروى هذان الحديثان عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، تفرد بهما محمد بن جامع». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٠٥ (١٣٢١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن جامع العطار، وهو ضعيف».
(٥) كذا في الدر، وفي مصدري التخريج: «فَيَبْقَى».
(٦) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٨٤ (٩٦٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ١١١.
قال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٦٤ (٢٢٢٤): «إسناد حسن، رجاله ثقات معروفون، غير أبي سلمة الحضرمي».

٤٣١٨٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: أُتِي رسول الله ﷺ بطعام ثَرِيد، فقال: «**إنَّ هذا الطعام يسبح**». قالوا: يا رسول الله، وتفقه تسبيحه؟ قال: «**نعم**». ثم قال لرجل: «**أَدْنِ هذه القَصعةَ مِن هذا الرجل**». فأدناها، فقال: نعم، يا رسول الله، هذا الطعام يُسبح. فقال: «**أَدنِها مِن آخَرَ**». فأدناها منه، فقال: يا رسول الله، هذا الطعام يسبح. ثم قال: «**رُدَّها**». فقال رجل: يا رسول الله، لو أُمِرَّت على القوم جميعًا؟ فقال: «**لا، إنَّها لو سكتت عند رجل لقالوا: مِن ذنب. رُدَّها**». فرَدَّها[١]. (٩/ ٣٦٤)

٤٣١٨٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق فصيح الشامي ـ: لا تلطِموا وجوه الدوابِّ؛ فإن كل شيء يسبح بحمده[٢]. (٩/ ٣٥٢)

٤٣١٨٧ ـ عن خيثمة، قال: كان **أبو الدرداء** يطبخ قِدرًا، فوقعت على وجهها، فجعلت تُسبح[٣]. (٩/ ٣٦٢)

٤٣١٨٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عبد الله بن بابي ـ: إنَّ الرجل إذا قال: لا إله إلا الله. فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل اللهُ مِن أحد عملًا حتى يقولها. وإذا قال: الحمد لله. فهي كلمة الشكر التي لم يشكر اللهَ عبدٌ قط حتى يقولها. وإذا قال: الله أكبر. فهي تملأ ما بين السماء والأرض. وإذا قال: سبحان الله. فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحدًا من خلقه إلا قرره بالصلاة والتسبيح. وإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: أسلم عبدي، واستسلم[٤]. (ز)

٤٣١٨٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاصي**، قال: لا تقتلوا الضفادع؛ فإنَّ أصواتها تسبيح[٥]. (٩/ ٣٥٨)

٤٣١٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: يُنادِي منادٍ من السماء: اذكروا الله يذكركم. فلا يسمعُها أول من الديك، فيصيح، فذلك تسبيحه[٦]. (٩/ ٣٥٢)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٢٦ ـ ١٧٢٧، من طريق مسلم بن حاتم، حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا زياد بن ميمون، عن أنس به.

إسناده تالف؛ فيه زياد بن ميمون، وهو الثقفي الفاكهي، قال ابن معين: «زياد بن ميمون ليس يسوى قليلًا ولا كثيرًا». وقال مرة: «ليس بشيء». وقال يزيد بن هارون: «كان كذابًا». وقال البخاري: «تركوه». وقال أبو زرعة: «واهي الحديث». وقال الدارقطني: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٥٣٨.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٣٥، ١٢٣٦).

(٣) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٣١٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: كلُّ شيء يسبِّح إلا الحمار والكلب[١]. (٩/ ٣٥٥)

٤٣١٩٢ ـ عن **المقدام بن معديكرب**، قال: إنَّ التراب ليسبح ما لم يبتلَّ، فإذا ابتلَّ ترك التسبيح، وإن الخرزة تسبح ما لم تُرفَع من موضعها، فإذا رُفعت تركت التسبيح، وإنَّ الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة، فإذا سقطت تركت التسبيح، وإن الثوب ليسبح ما دام جديدًا، فإذا وسخ ترك التسبيح، وإن الماء ليسبح ما دام جاريًا، فإذا ركد ترك التسبيح، وإن الوحش والطير تسبح إذا صاحت، فإذا سكتت تركت التسبيح[٢]. (ز)

٤٣١٩٣ ـ عن سليمان بن المغيرة، قال: كان **مُطَرِّف بن الشخير** إذا دخل بيته فسبَّح سبَّحت معه آنية بيته[٣]. (٩/ ٣٦٣)

٤٣١٩٤ ـ عن **أبي بُردَةَ بن أبي موسى** ـ من طريق أبي بردة بن عبد الله ـ قال: بلغني أنه ليس شيء أكثر تسبيحًا من هذه الدودة الحمراء[٤]. (٩/ ٣٦٢)

٤٣١٩٥ ـ عن **أبي إدريس الخولانيّ** ـ من طريق أبي الخير ـ قال: الزرع يُسبح، ويُكتب الأجر لصاحبه[٥]. (٩/ ٣٦٢)

٤٣١٩٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: الطعام يسبِّح[٦]. (٩/ ٣٥٥، ٣٥٨)

٤٣١٩٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عيسى بن عبيد ـ قال: لا يَعِيبنَّ أحدُكم دابتَه ولا ثوبه؛ فإنَّ كلَّ شيء يُسبح بحمده[٧]. (٩/ ٣٥٥)

٤٣١٩٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: إذا سمِعت نقيضًا[٨] من البيت، أو من الخشب، والجُدُر؛ فهو تسبيح[٩]. (٩/ ٣٦٢)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١٢٥٥).

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٥/ ٩٦ واللفظ له.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٧).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٠٢).

(٥) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٠).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٣٧) من طريق عبدالكبير بن عبدالمجيد به، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٠٧) من طريق سفيان به، وابن جرير ١٤/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٨) النقيض: الصوت. النهاية (نقض).

(٩) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٣).

٤٣١٩٩ ـ عن ابن شَوذبٍ، قال: جلس الحسن مع أصحابه على مائدة، فقال بعضهم: هذه المائدة تسبح الآن. فقال الحسن البصري: كلا، إنما ذاك كل شيء على أصله[١]. (٩/ ٣٥٨)

٤٣٢٠٠ ـ عن الحسن البصري، قال: هذه الآية في التوراة كقَدْر ألف آية: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. قال: في التوراة: تُسبِّح له الجبال، وتُسبِّح له الشجر، ويُسبِّح له كذا، ويُسبِّح له كذا[٢]. (٩/ ٣٦٠)

٤٣٢٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ قال: التراب يُسبح، فإذا بُني به الحائط سبَّح[٣]. (٩/ ٣٦٢)

٤٣٢٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مسعر، عن زياد مولى مصعب ـ قال: لولا ما غُمِّي عليكم من تسبيح ما معكم في البيوت ما تَقَارَرْتُم[٤][٥]. (٩/ ٣٦٣)

٤٣٢٠٣ ـ كان الحسن البصري، يقول: إن الجبل يسبح، فإذا قطع منه شيء لم يُسَبِّح المقطوع، ويسبح الأصل، وكذلك الشجرة ما قطع منها لم يسبح، وتسبح هي[٦]. (ز)

٤٣٢٠٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ قال: صَرِيرُ الباب تسبيحه[٧]. (٩/ ٣٥٥)

٤٣٢٠٥ ـ عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: قال محمد بن علي بن الحسين، وسمع عصافير يَصِحنَ، فقال: تدري ما يقُلنَ؟ قلت: لا. قال: يسبحن ربَّهن ﷻ، ويسألن قوتَ يومِهِنَّ[٨]. (٩/ ٣٦٥)

٤٣٢٠٦ ـ عن أبي قَبِيل [المعافري]، قال: الزرع يسبِّح، وثوابه للذي زَرَع[٩]. (٩/ ٣٥٥)

٤٣٢٠٧ ـ عن مِسعَر بن كِدام، قال: لولا ما غمَّ الله عليكم مِن تسبيح خلقه ما تقاررتم[١٠]. (٩/ ٣٦٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو الشيخ (١٢٠٩).
(٤) فلان ما يَتَقارُّ في مكانه، أي: ما يستقر. لسان العرب (قرر).
(٥) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٨).
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.
(٧) أخرجه أبو الشيخ (١٢٢٠)، والخطيب ٨/ ٣٧ ـ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه أبو الشيخ (١٢٣٠)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٤٠، ١٨٧.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٩) عن مسعر، عن زياد مولى مصعب، عن الحسن البصري قال: لولا ما =

٤٣٢٠٨ ـ عن أبي غالب الشيبانيِّ، قال: صوت البحر تسبيحه، وأمواجه صلاته[١]. (٩/ ٣٥٥)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾

٤٣٢٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ قال: حليمًا عن خلقه، فلا يَعْجَلُ كعَجَلَة بعضِهم على بعض، ﴿غَفُورًا﴾ لهم إذا تابوا[٢][٣٨٤٧]. (٩/ ٣٦٦)

٤٣٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عنهم، يعني: عن شركهم، ﴿غَفُورًا﴾ يعني: ذو تجاوز عن قولهم، لقوله: ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ﴾ كما يزعمون؛ ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ بأن الملائكة بنات الله، [﴿حَلِيمًا﴾] حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ﴿غَفُورًا﴾ في تأخير العذاب عنهم إلى المدة. مثلها في سورة الملائكة قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ آخر الآية ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ يعني: ذو تجاوز عن شركهم، ﴿غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١] في تأخير العذاب عنهم إلى المدة[٣]. (ز)

٤٣٢١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿غَفُورًا﴾ لهم إن تابوا[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٤٣٢١٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مُشركي قريش، ودعاهم إلى الله؛ قالوا يهزءون به: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، وفي آذانِنا وقر، ومن بيننا وبينك حجاب. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَإِذَا

[٣٨٤٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/ ٦٠٧) في معنى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ سوى قول قتادة.

= غمي عليكم من تسبيح ما معكم في البيوت ما تقاررتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٨، وابن جرير ١٤/ ٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.

قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآيات[١]. (٩/ ٣٦٩)

٤٣٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي لهب وامرأته، وأبي البَخْتري، وزَمْعَة ـ اسمه عمرو بن الأسود ـ، وسهيل، وحويطب، كلهم من قريش[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٢١٤ ـ عن **أسماء بنت أبي بكر** ـ من طريق ابن تَدْرُسَ ـ قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ أقبلت العوراء أمُّ جميل ولها وَلولَةٌ، وفي يدها فِهرٌ[٣]، وهي تقول:

مُـــذَمَّـــمًـــا أَبَـــيـــنـــا
ودِيـــنـــه قَـــلَـــيـــنـــا
وأَمـــرَه عَـــصَـــيـــنـــا

ورسول الله ﷺ جالس، وأبو بكر إلى جنبه، فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك. فقال: «**إنها لن تراني**». وقرأ قرآنًا اعتصم به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم ترَ النَّبي ﷺ، فقالت: يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني. فقال أبو بكر: لا، وربِّ هذا البيت، ما هجاك. فانصرفت وهي تقول: قد عَلِمتْ قريشٌ أنِّي بنتُ سيِّدها[٤]. (٩/ ٣٦٦)

٤٣٢١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾. قال: الحجاب المستور: أكِنَّةٌ على قلوبهم أن يفقَهوه، وأن ينتفعوا به؛ أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم[٥] [٣٨٤٨]. (٩/ ٣٧٠)

[٣٨٤٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٠٨) في معنى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد. ==

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٣١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٣.
(٣) الفهر: الحجر ملء الكف. وقيل: هو الحجر مطلقًا. النهاية (فهر).
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٣ (٣٣٧٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٥١٦ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٨ مختصرًا.

٤٣٢١٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، قال: قال أبي: لا يفقهونه، وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، فهم لا يخلص ذلك إليهم[1] [٣٨٤٩]. (ز)

٤٣٢١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في الصلاة أو غير الصلاة؛

== ونقل ابنُ جرير (١٤/ ٦٠٨) عن «بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: حجابًا ساترًا، ولكنه أُخرِج وهو فاعلٌ في لفظ المفعول، كما يقال: إنك مشئومٌ علينا وميمونٌ، وإنما هو شائمٌ ويامنٌ؛ لأنه من شأَمهم ويَمَنَهم. قال: والحجاب ههنا: هو الساتر، وقال: ﴿مَّسْتُورًا﴾. وكان غيره من أهل العربية يقول: معنى ذلك: حجابًا مستورًا عن العباد فلا يرونه».

ثم رجَّح (١٤/ ٦٠٩) القول الثاني **مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ**، فقال: «وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام، أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه: أنَّ الله ستره عن أبصار الناس؛ فلا تُدْرِكه أبصارهم. وإن كان للقول الأول وجهٌ مفهومٌ».

وانتقد ابنُ عطية (٥/ ٤٨٧) من قال: أن ﴿مَّسْتُورًا﴾ بمعنى: ساترًا، قائلًا: «وهذا ـ لغير داعية إليه ـ تكلُّف، وليس مثاله بمُسَلَّم». ونقل قولًا في قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: «أنه على جهة المبالغة، كما قالوا: شعرٌ شاعرٌ». ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة اللغة** قائلًا: «وهذا معترض بأن المبالغة أبدًا إنما تكون باسم الفاعل، ومن اللفظ الأول، فلو قال تعالى: حِجَابًا حَاجِبًا. لكان التنظير صحيحًا».

ورجَّح **ابنُ القيم** (٢/ ١٣٩) وصف الحجاب بكونه مستورًا «أنه على بابه، أي: مستورًا عن الأبصار فلا يرى». ولم يذكر مستندًا.

[٣٨٤٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٧) في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ احتمالين: **الأول**: «أن الله تعالى أخبر نبيَّه ﷺ أنه يحميه من الكفرة أهل مكة الذين كانوا يؤذونه في وقت قراءته القرآن وصلاته في المسجد، ويريدون مَدَّ اليد إليه، وأحوالهم في هذا المعنى مروية مشهورة». **والثاني**: «أنه تعالى أعلمه أنه يجعل بين الكفرة وبين فهم ما يقرؤه محمد ﷺ حجابًا». ثم **علَّق** على هذين الاحتمالين بقوله: «فالآية على هذا التأويل في معنى التي بعدها، وعلى التأويل الأول هما آيتان لمعنيين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٨.

﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ يعني بالحجاب المستور: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾...[1]. (ز)

٤٣٢١٨ ـ عن **زهير بن محمد**، في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية، قال: ذاك رسول الله ﷺ، إذا قرأ القرآن على المشركين بمكة سمعوا قراءته، ولا يرونه[2]. (٩/ ٣٧٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٢١٩ ـ عن أسماء بنت أبي بكر: أن أمَّ جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله ﷺ، فقالت: يا ابن أبي قحافة، ما شأن صاحبك يُنشِدُ فِيَّ الشعر؟ فقال: واللهِ، ما صاحبي بشاعر، وما يدري ما الشِّعر. فقالت: أليس قد قال: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥]، فما يُدريه ما في جيدي؟ فقال النَّبي ﷺ: «**قل لها: هل ترينَّ عندي أحدًا؟ فإنها لن تراني؛ جُعِل بيني وبينها حجاب**». فسألها أبو بكر، فقالت: أتهزأُ بي؟ واللهِ، ما أرى عندك أحدًا[3]. (٩/ ٣٦٧)

٤٣٢٢٠ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: كنت جالسًا عند المقام، ورسول الله ﷺ في ظِلِّ الكعبة بين يديَّ، إذ جاءت أمُّ جميل بنت حرب بن أُمية زوجة أبي لهب، ومعها فِهرانِ، فقالت: أين الذي هجاني وهجا زوجي؟ واللهِ، لئن رأيته لأَرُضَّنَّ أُنثَيَيه بهذين الفهرين. وذلك عند نزول: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. قال أبو بكر: فقلت لها: يا أمَّ جميل، ما هجاك ولا هجا زوجك. قالت: واللهِ، ما أنت بكَذَّاب، وإن الناس ليقولون ذاك. ثم ولَّت ذاهبة، فقلت: يا رسول الله، إنها لم ترَكْ! فقال النَّبي ﷺ: «**حالَ بيني وبينها جبريل**»[4]. (٩/ ٣٦٧)

٤٣٢٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ جاءت امرأة أبي لهب، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لو تَنَحَّيتَ عنها، فإنها امرأة بَذِيَّةٌ. قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٩٦، وابن عساكر في تاريخه ٦٧/ ١٧٣، من طريق أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين، قال: حدثنا منجاب هو ابن الحارث، قال: حدثنا ابن مسهر، عن سعيد بن كثير، عن أبيه، عن أسماء به.
رجاله موثقون، غير الراوي عن أسماء، وهو كثير بن عبيد القرشي التيمي أبو سعيد الكوفي، فلم نجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

«**سيُحالُ بيني وبينها**». فلم تره، فقالت: يا أبا بكر، هجَانا صاحبك. قال: واللهِ، ما ينطق بالشعر، ولا يقوله. فقالت: إنك لمُصَدَّقٌ. فاندفعت راجعة، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما رأتك! قال: «**كان بيني وبينها مَلَكٌ يستُرُني بجَناحِه حتى ذهبت**»[(١)]. (٩/ ٣٦٨)

٤٣٢٢٢ ـ عن العباس بن محمد المِنقَرِيِّ، قال: قَدِم حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدينة حاجًّا، فاحتَجنا إلى أن نُوجِّهَ رسولًا، وكان في الخوف، فأبى الرسول أن يخرج، وخاف على نفسه من الطريق، فقال الحسين: أنا أكتب لك رقعة فيها حِرْز، لن يَضُرَّك شيء ـ إن شاء الله ـ. فكتب له رقعة، وجعلها الرسول في صُرَّتِه، فذهب الرسول، فلم يلبث أن جاء سالمًا، فقال: مررت بالأعراب يمينًا وشمالًا، فما هَيَّجَني منهم أحد. والحِرز عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، وإن هذا الحِرز كان الأنبياء يَتَحَرَّزُ به من الفراعنة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]، أخَذتُ بسمع الله وبصره وقوته على أسماعكم وأبصاركم وقوتكم ـ يا معشر الجن، والإنس، والشياطين، والأعراب، والسباع، والهوام، واللصوص ـ مما يخاف ويحذَر فلان بن فلان، سترتُ بينه وبينكم بستر النبوة التي استتروا بها مِن سطوات الفراعنة، جبريل عن أيمانكم، وميكائيل عن شمائلكم، ومحمد ﷺ أمامكم، والله تعالى مِن فوقكم يمنعُكم من فلان بن فلان؛ في نفسه، وولده، وأهله، وشعره، وبشره، وماله، وما عليه، وما معه، وما تحته، وما فوقه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ إلى قوله: ﴿نُفُورًا﴾. وصلى الله على محمد وسلم كثيرًا[(٢)]. (٩/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠)

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

٤٣٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ يعني:

---

(١) أخرجه البزار ١/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٥)، ١/ ٢١٢ ـ ٢١٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ١٩٤ (١٤١).
قال البزار: «وهذا الحديث حسن الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٤ (١١٥٢٩): «فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٧٣٨: «بإسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٨/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى القاسم ابن عساكر في كتاب آيات الحرز.

الغطاء على القلوب ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ لِئَلَّا يفقهوا القرآن، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يعني: ثقلًا؛ لئلا يسمعوا القرآن[1]. (ز)

٤٣٢٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ غلف ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ لئلَّا يفقهوه، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾. مثل قوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣][2]. (ز)

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٢٢٥ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: لِمَ كتمتُم[3]: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ فنِعْمَ الاسم ـ واللهِ ـ كتموا، فإن رسول الله ﷺ كان إذا دخل منزله اجتمعت عليه قريش، فيجهر بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ويرفع صوته بها، فتُوَلِّي قريش فرارًا، وأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[4]. (٩/ ٣٧١)

٤٣٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ فقلت: لا إله إلا الله؛ ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ يعني: أعرضوا عن التوحيد، ونفروا عنه كراهية التوحيد، وذلك حين قال لهم النبي ﷺ يوم دخلوا على أبي طالب وهم الملأ، فقال «**قولوا: لا إله إلا الله. تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم**»[5] [٣٨٥٠]. (ز)

[٣٨٥٠] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨) عن بعض العلماء قولهم: «إنَّ ملأ قريش دخلوا على أبي طالب يزورونه، فدخل عليهم رسول الله ﷺ، فقرأ ومرَّ بالتوحيد، قال: «**يا معشر قريش، قولوا: لا إله إلا الله. تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم**». فوَلَّوْا ونَفَرُوا؛ فنزلت هذه الآية».

ثم **رجَّح مستندًا إلى دلالة اللفظ** أن الآية: «وصف لحال الفارِّين عنه في وقت توحيده في قراءته أبْيَن وأجرى مع اللَّفظ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.

(٣) في مطبوعة الدر: كتبتم. وفي الحاشية أنه في الأصل: كتمتم. ولعل الصواب: كتمتم. كما يدل على ذلك قوله بعد: فنِعْمَ الاسم ـ والله ـ كتموا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

❁ تفسير الآية:

٤٣٢٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾، قال: الشياطين[١]. (٩/ ٣٧١)

٤٣٢٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟﴾: وإنَّ المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله. أنكر ذلك المشركون، وكبُرت عليهم، فضاقَها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن يُمضيها ويَنصرها ويُفْلِجَها ويُظهرها على مَن ناوأها، إنها كلمة مَن خاصم بها فَلَج، ومَن قاتل بها نُصِر، إنما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين التي يقطعها الراكب في ليال قلائل، ويسيرُ الدهرَ في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يُقِرُّون بها[٢]. (ز)

٤٣٢٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ فقلت: لا إله إلا الله؛ ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ يعني: أعرضوا عن التوحيد، ونفروا عنه كراهية التوحيد[٣]. (ز)

٤٣٢٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾، قال: بُغضًا لِما تتكلَّم به لئلَّا يسمعوه، كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم لِئلَّا يسمعوا ما يأمرهم به مِن الاستغفار والتوبة[٤]. (٩/ ٣٧١)

٤٣٢٣١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ أنَّه لا إله إلا هو؛ ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ أعرضوا عنه[٥][٣٨٥١]. (ز)

[٣٨٥١] اختُلِف في المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنهم المشركون. **الثاني**: أنهم الشياطين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ٦١٠ ـ ٦١١) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، وهو قول قتادة، وابن زيد، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْره ـ أَتْبع ذلك قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، فأن يكون ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٠، والطبراني ١٢/ ١٧٥ (١٢٨٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٩ مختصرًا، وابن جرير ١٤/ ٦٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٢٣٢ ـ عن عمرو بن مالك النكري، قال: سمعت أبا الجوزاء يقول: والذي نفسي بيده، إنَّ الشيطان لازم بالقلب، ما يستطيع صاحبُه أن يذكر الله تعالى، أما ترونهم في مجالسهم وأسواقهم يأتي على أحدهم عامَّة يومه لا يذكر الله تعالى إلا حالِفًا، ما لَه مِن القلب طَرْدٌ إلا قولُه: لا إله إلا الله[1]. ثم قرأ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[2]. (ز)

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾

❁ قراءات:

٤٣٢٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تقرأ أيضًا على الياء، يقول المشركون للمؤمنين: (إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا)[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٢٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل[4]. (٩/ ٣٧١)

== ذلك خبرًا عنهم أَوْلى ـ إذ كان بخبرهم متصلًا ـ من أن يكون خبرًا عمَّن لم يَجْرِ له ذكرٌ».
ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٨) القول الثاني بقوله: «يريد: أن المعنى يدل عليهم، وإن لم يَجْرِ لهم ذِكْرٌ في اللفظ، وهذا نظير قول النبي ﷺ: «**إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان له حصاصٌ**»».
وعلَّق عليه **ابنُ كثير** (٩/ ٢٣) بقوله: «وهذا غريب جدًّا في تفسيرها، وإلا فالشياطين إذا قرئ القرآن أو نودي بالأذان أو ذكر الله انصرفوا».

---

(١) يعني: ما للشيطان من القلب مُبْعِدٌ إلا قول الإنسان: لا إله إلا الله.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكائد الشيطان ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٥٣٦ (٢٣) ـ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٨٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٩.
وهي قراءة شاذة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٣٢٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: هي في مِثْلِ قول الوليد بن المغيرة ومَن معه في دار الندوة[1]. (٩/ ٣٧٢)

٤٣٢٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الآية: ونجواهم أن زعموا أنَّه مجنون، وأنه ساحر، وقالوا: أساطير الأولين[2]. (ز)

٤٣٢٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، وأنت تقرأ القرآن، ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾. فبيَّن نجواهم في سورة الأنبياء: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: فيما بينهم، ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]. فذلك قوله سبحانه: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: الوليد بن المغيرة وأصحابه: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ يعني بالمسحور: المغلوب على عقله. نظيرها في الفرقان: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨][3]. (ز)

٤٣٢٣٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ يتناجون في أمر النبي ﷺ، ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾. قال: بلغنا أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة في رهط من قريش؛ قاموا من المسجد إلى دار في أصل الصفا، فيها نبي الله يصلي، فاستمعوا، فلما فرغ نبي الله من صلاته قال أبو سفيان: يا أبا الوليد ـ لعتبة ـ، أنشدك الله، هل تعرف شيئًا مما يقول؟ فقال عتبة: اللَّهُمَّ أعرف بعضًا وأُنكِر بعضًا. فقال أبو جهل: فأنت، يا أبا سفيان؟ فقال أبو سفيان: اللَّهُمَّ نعم. قال أبو سفيان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هل تعرف مما يقول شيئًا؟ فقال أبو جهل: لا، واللهِ الذي جعلها بيته ـ يعني: الكعبة ـ، ما أعرفُ مما يقول قليلًا ولا كثيرًا. ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾، يعني: المؤمنين[4] [٣٨٥٢]. (ز)

[٣٨٥٢] نقل ابنُ جرير (١٤/ ٦١٢) عن بعض أهل العربية في قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أن المعنى: «ما تتَّبعون إلا رجلًا له سَحْرٌ، أي: له رِئَةٌ، والعرب تسمِّي الرِّئَة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٩، وابن جرير ١٤/ ٦١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٩.

آثار متعلقة بالآية:

٤٣٢٣٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: حُدِّثتُ أنَّ أبا جهل، وأبا سفيان، والأخنس بن شَرِيق؛ خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يُصلي بالليل في بيته، فأخذ كلُّ رجل منهم مجلسًا يستمع فيه، وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرَّقوا، فجمعتهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سُفهائكم لأوقَعتُم في نفسه شيئًا. ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا، فجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجلٍ منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرَّقوا، فجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح

== سَحْرًا، والسَّحْرُ من قولهم للرجل إذا جبُن: قد انتفخ سَحْرُه. وكذلك يقال لكلِّ ما أكَل أو شرب من آدميٍّ وغيرِه: مسحورٌ، ومُسَحَّرٌ... فكأن معناه عنده كان: إن تتَّبعون إلا رجلًا له رِئَةٌ، يأكل الطعام، ويشرب الشَّراب، لا مَلَكًا لا حاجة به إلى الطعام والشراب». ثم **علَّق** عليه بقوله: «والذي قال من ذلك غيرُ بعيدٍ من الصواب».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٨٩) أن قوله تعالى: ﴿مَّسْحُورًا﴾ «الظاهر فيه أن يكون من السِّحْر، فشبَّهوا الخبال الذي عنده بزعمهم، وأقواله الوخيمة برأيهم، بما يكون من المسحور الذي قد خبل السِّحْر عقله، وأفسد كلامه». ثم **وجَّهه** بقوله: «وتكون الآية ـ على هذا ـ شبيهة بقول بعضهم: بِهِ جِنَّةٌ. ونحو هذا». ونقل عن أبي عبيدة أن ﴿مَّسْحُورًا﴾ معناه: ذا سَحْر، وهي الرئة، ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأن مقصد الكفار بهذا التشبيه على أنه بشر».

ثم **رجَّح** القول الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية** أنه من السِّحْر قائلًا: «والآية التي بعد هذا تُقَوِّي أن اللفظة التي في الآية من السِّحْر ـ بكسر السين ـ، لأن (في هذا الموضع بياضًا في جميع أصول تفسير ابن عطية كما ذكر محقّقوه؛ ولعل الكلمة القريبة: ﴿مَّسْحُورًا﴾) حينئذ في قولهم ضَرْبُ مَثَل له، وأما على أنها من السَّحْر الذي هو الرِّئة، ومن التَّغَذِّي، وأن تكون الإشارة إلى أنه بشر؛ فلم يُضرب له في ذلك مثل، بل هو صفة حقيقة له».

وانتقد ابنُ كثير (٩/ ٢٤) تصويب **ابن جرير** لقول من قال: إنه مِن السَّحْر. قائلًا: «وفيه نظر؛ لأنهم أرادوا هاهنا أنه مسحور له رَئِيٌّ يأتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتلوه، ومنهم مَن قال: شاعر. ومنهم من قال: كاهن. ومنهم من قال: مجنون. ومنهم من قال: ساحر. ولهذا قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، أي: فلا يهتدون إلى الحق، ولا يجدون إليه مخلصًا».

حتى نتعاهد لا نعود. فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبِرني عن رأيك فيما سمعت من محمد. فقال: واللهِ، لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها. قال الأخنس: وأنا، والذي حلفتَ به. ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فقال: ما رأيك فيما سمعت مِن محمد؟ قال: ماذا سمعت؟! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف في الشَّرَفِ؛ أطعَمُوا فأطعمنا، وحمَلوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثَينا على الركب وكُنَّا كفرسَي رهانٍ قالوا: مِنَّا نبيٌّ يأتيه الوحي مِن السماء. فمتى ندرك هذه؟ واللهِ، لا نؤمن به أبدًا، ولا نصدقه. فقام عنه الأخنس، وتركه[1]. (٩/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٤٨﴾

٤٣٢٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ وفي قوله: ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾، قال: مخرجًا يُخرجُهم مِن الأمثال التي ضرَبوا لك؛ الوليد بن المغيرة وأصحابه[2]. (٩/ ٣٧٢)

٤٣٢٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ يعني: كيف وصفوا لك الأنبياء حين قالوا: إنك ساحر، ﴿فَضَلُّواْ﴾ عن الهدى، ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ يعني: فلا يجدون ﴿سَبِيلٗا﴾ يعني: لا يقدرون على مخرج مما قالوا لك بأنك ساحر[3] [٣٨٥٣]. (ز)

٤٣٢٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَلَ فَضَلُّواْ﴾

[٣٨٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٠) في معنى الآية احتمالين: «**أحدهما**: لا يستطيعون سبيلًا إلى الهدى، والنظر المؤدي إلى الإيمان». ثم وجَّهه بقوله: «فتجري الآية مجرى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةٗ﴾ [الإسراء: ٤٦]، ونحو هذا». «**والآخر**: لا يستطيعون سبيلًا إلى إفساد أمرك، وإطفاء نور الله بِضَرْبهم الأمثال لك، واتباعهم كل حيلة في جهتك».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٢ ـ ٦١٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

بقولهم[١]. (ز)

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾

٤٣٢٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَرُفَٰتًا﴾، قال: غُبارًا[٢]. (٩/ ٣٧٣)

٤٣٢٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَرُفَٰتًا﴾، قال: تُرابًا[٣]. (٩/ ٣٧٣)

٤٣٢٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾، يعني: ترابًا[٤]. (ز)

﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾

٤٣٢٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ بعد الموت ﴿خَلْقًا جَدِيدًا﴾ يعني: البعث[٥]. (ز)

٤٣٢٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ على الاستفهام. أي: لا نبعث. وهو كقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، كان أُبي بن خلف أتى النبيَّ ﷺ بِعَظْم نَخِرٍ، فَفَتَّه، فقال: يا محمد، أيُحْيِي اللهُ هذا؟ قال الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩][٦]. (ز)

﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾

٤٣٢٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿كُونُواْ حِجَارَةً﴾ في القوة، ﴿أَوْ حَدِيدًا﴾ في الشِّدة، فسوف يميتكم، ثم يبعثكم، ثم تحيون من الموت[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

٤٣٢٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: لَمَّا قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾، قال **الحسن**: فقال الله: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾[1] [٣٨٥٤]. (ز)

﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾

٤٣٢٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموتُ. يقول: إن كنتم الموتَ أحييتكم[2]. (٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٥١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموتُ. قال: لو كنتم مَوْتًا لأَحْيَيْتكم[3]. (٩/ ٣٧٣)

٤٣٢٥٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾، قال: ليس شيءٌ أكبرَ في نفس ابن آدم من الموت. قال: فكونوا الموتَ إن استطعتم؛ فإنَّ الموت سيموتُ[4]. (٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٥٣ ـ عن قتادة، قال: بلغني عن **سعيد بن جبير** في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾، قال: هو الموتُ[5]. (٩/ ٣٧٤)

[٣٨٥٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩١ ـ ٤٩٢) استدلال المتكلمين بهذه الآية على التعجيز، فقال: «وقوله: ﴿كُونُوا۟﴾ هو الذي يسميه المتكلمون: التعجيز، من أنواع لفظة «افعل»، وبهذه الآية مثّل بعضهم». ثم **انتقد** استدلالهم مستندًا إلى **الدلالة العقلية**، فقال: «وفي هذا عندي نظر، وإنما التعجيز حيث يقضي بالأمر فعلُ ما لا يقدر عليه المخاطَب، كقوله تعالى: ﴿فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨] ونحوه، وأما هذه الآية فمعناها: كونوا بالتوهم والتقدير كذا وكذا، الذي فطركم كذلك هو يعيدكم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٦، والحاكم ٢/ ٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٦، وابن جرير ١٤/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٦ ـ ٦١٧. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٧٩ عن معمر قال: بلغني عن سعيد بن جبير، وليس فيه ذكر قتادة، وابن جرير ١٤/ ٦١٦ ـ ٦١٧، والبغوي في الجعديات (٢٢٣٠) من طريق سالم عن سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد، وابن المنذر.

٤٣٢٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموت[١]. (ز)

٤٣٢٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: ما شِئتُم فكونوا، فسيعيدكُم اللهُ كما كنتم[٢]. (٩/ ٣٧٣)

٤٣٢٥٦ ـ قال معمر: وقال مجاهد بن جبر: السماء، والأرض، والجبال[٣]. (ز)

٤٣٢٥٧ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: يعني: الموت. يقول: لو كنتم الموت لأَمَتُّكم[٤]. (ز)

٤٣٢٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموت[٥]. (ز)

٤٣٢٥٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموتُ[٦]. (٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٦٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموت[٧]. (ز)

٤٣٢٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: السماء، والأرض، والجبال[٨]. (ز)

٤٣٢٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: مِن خَلْقِ الله؛ فإن الله يميتكم، ثم يبعثكم يوم

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٣، ووكيع في الزهد ١/ ٢٧٥، ويحيى بن سلام ١/ ١٤٠، وزاد: إذًا لأَمَتُّكم ثم بعثتكم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٧.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٣، ووكيع في الزهد ١/ ٢٧٥، ويحيى بن سلام ١/ ١٤٠ وزاد: إذًا لأَمَتُّكم ثم بعثتكم.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ط: دار العاصمة، بتحقيق: رضا الله المباركفوري) (٤٥٩)، وابن جرير ١٤/ ٦١٦ من طريق أبي رجاء.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٨.

القيامة خلقًا جديدًا[١]. (ز)

٤٣٢٦٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: لو كنتم الموتَ لأمَاتَكم[٢]. (ز)

٤٣٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، يعني: مما يعظم في قلوبكم، قل: لو كنتم أنتم الموت لأمَتُّكم ثم بعثتكم في الآخرة[٣] [٣٨٥٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٢٦٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق العوفي ـ: أنَّه كان يقول: يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، حتى يجعل بين الجنة والنار، فينادي مُنادٍ يُسمع أهل الجنة وأهل النار، فيقول: هذا الموت قد جئنا به، ونحن مهلكوه، فأيقِنوا ـ يا أهل الجنة وأهل النار ـ أنَّ الموت قد هلك[٤]. (ز)

[٣٨٥٥] اختلف السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه الموت. **الثاني**: أنه السماء والأرض والجبال. **الثالث**: أن معناه: كونوا ما شئتم.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٦١٩) جوازَ تلك الأقوال **لعدم المُخصّص**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قال: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، وجائز أن يكون عنى به: الموت؛ لأنه عظيم في صدور بني آدم، وجائز أن يكون أراد به: السماء والأرض، وجائز أن يكون أراد به غير ذلك، ولا بيان في ذلك أبين مما بَيَّن ـ جلَّ ثناؤه ـ، وهو كل ما كبر في صدور بني آدم مِن خلقه؛ لأنه لم يخصص منه شيئًا دون شيء».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/ ٤٦٢ ط: دار الكتب العلمية) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثالث، ونسب ترجيحه لابن جرير، فقال: «ورجحه الطبري، وهذا هو الأصح؛ لأنه بدأ بشيء صلب، ثم تدرج القول إلى أقوى منه، ثم أحال على فكرهم إن شاؤوا في أشد من الحديد، فلا وجه لتخصيص شيء دون شيء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٠ مختصرًا.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٧. وعلَّق نحوه عن عبدالله بن عمرو.

﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٤٣٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أي: خَلَقَكم[١]. (ز)

٤٣٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا﴾ يعني: مَن يبعثنا أحياء مِن بعد الموت؟ ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: خلقكم أوَّلَ مرة في الدنيا ولم تكونوا شيئًا، فهو الذي يبعثكم في الآخرة[٢]. (ز)

٤٣٢٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا﴾ خلقًا جديدًا؟ ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٣]. (ز)

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾

٤٣٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، قال: سيُحَرِّكونها إليك اسْتِهْزاءً[٤]. (٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾. قال: يُحَرِّكون رُؤُوسَهم استهزاءً برسول الله ﷺ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعرَ وهو يقولُ:

أَتُنغِضُ لي يومَ الفِجَارِ وقد تَرَى ... خُيُولًا عَلَيْها كالأُسُود ضَوَارِيا؟[٥].

(٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، قال: يُحَرِّكون رؤوسَهم مستهزئين[٦]. (ز)

٤٣٢٧٢ ـ عن **عطاء** ـ من طريق أبي شيبة ـ قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٠ ـ ٦٢١، ومن طريق عطاء الخراساني وعلي بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٦ ـ.

(٦) تفسير مجاهد ص٤٣٧.

يُحَرِّكون رؤوسهم مستهزئين[١]. (ز)

٤٣٢٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، أي: يُحَرِّكون رؤوسهم تكذيبًا واستهزاء[٢] [٣٨٥٦]. (ز)

٤٣٢٧٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله ﷻ: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، قال: يُحَرِّكون إليك رؤوسهم[٣]. (ز)

٤٣٢٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ﴾ يعني: يَهُزُّون إليك ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ استهزاءً وتكذيبًا بالبعث[٤]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾

٤٣٢٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾، قال: الإعادة[٥]. (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ يعنون: البعث، ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ﴾ البعث ﴿قَرِيبًا﴾[٦]. (ز)

٤٣٢٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ يعنون: البعث، ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ وعسى من الله واجبة، وكل ما هو آتٍ قريب[٧] [٣٨٥٧]. (ز)

[٣٨٥٦] ذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٢٧) قول قتادة، وقول ابن عباس من طريق العوفي، ثم قال **معلِّقًا** عليهما: «وهذا الذي قالاه هو **الذي تفهمه العرب من لغاتها**؛ لأن الإنغاض هو: التحرك من أسفل إلى أعلى، أو من أعلى إلى أسفل. ومنه قيل للظليم ـ هو ولد النعامة ـ: نغضًا؛ لأنه إذا مشى عجَّل في مشيته وحرك رأسه. ويقال: نغضت سِنُّه إذا تحركت وارتفعت من منبتها».

[٣٨٥٧] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣) قول ابن سلام في ﴿عَسَىٰ﴾، ثم قال **معلِّقًا**: «وهذه ==

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٣٧ ـ.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤١، وعبدالرزاق ٢/ ٣٧٩ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٤/ ٦٢٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ١٢٥ (١٢٨٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾

٤٣٢٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: بأمرِه[١]. (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٨٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: يخرجون مِن قبورهم وهم يقولون: سبحانَك اللَّهُمَّ وبحمدك[٢]. (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٨١ ـ في تفسير **الحسن البصري**: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ بمعرفته[٣]. (ز)

٤٣٢٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾، أي: بمعرفته وطاعته[٤]. (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٨٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يوم يناديكم إسرافيل[٥]. (ز)

٤٣٢٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ مِن قبوركم في الآخرة، ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ يعني: تجيبون الداعيَ بأمره[٦]. (ز)

٤٣٢٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: بأمره[٧]. (ز)

٤٣٢٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ مِن قبوركم، يُنادي صاحبُ الصور؛ ينفخ فيه... والاستجابة منهم: خروجهم من قبورهم إلى الداعي ـ صاحب الصور ـ إلى بيت المقدس[٨] [٣٨٥٨]. (ز)

== إنما هي من النبي ﷺ، فيُقَرِّبها ذلك من الوجوب، ولذلك **قال عليه الصلاة والسلام**: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**». وفي ضمن اللفظة توعد لهم».

[٣٨٥٨] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: بأمره. **الثاني**: بمعرفته وطاعته. **الثالث**: هو قولهم: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٤ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾

٤٣٢٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: في الدنيا، تَحاقَرَتِ الدنيا في أنفسهم، وقَلَّتْ حين عايَنوا يوم القيامة[1]. (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ يعني: وتحسبون ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿لَّبِثْتُمْ﴾ في القبور ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، وذلك أنَّ إسرافيل قائمٌ على صخرة بيت المقدس، يدعو أهلَ القبور في قرن، فيقول: أيتها اللحوم المتفرقة، وأيتها العروق المتقطعة، وأيتها الشعور المتفرقة، اخرجوا إلى فصل القضاء؛ لتنفخ فيكم أرواحكم، وتجازون بأعمالكم. فيخرجون، ويديم المنادي الصوت، فيخرجون من قبورهم، ويسمعون الصوت، فيسعون إليه، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥٣][2]. (ز)

٤٣٢٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، مثل قوله: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، تصاغرت الدنيا عندهم، ومثل قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿مَا لَبِثُوا﴾ في

== وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٢٢) القول الأول والثاني، ثم رجّح أنَّ ذلك معناه: «فتستجيبون لله مِن قبوركم بقدرته، ودعائه إياكم، ولله الحمد في كل حال، كما يقول القائل: فعلت ذلك الفعل بحمد الله. يعني: لله الحمد عن كل ما فعلته».

وعلق **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤) على القول الأول والثاني، فقال: «وهذا كله تفسير لا يعطيه اللفظ، ولا شكَّ أن جميع ذلك بأمر الله تعالى». ثم **بيّن** احتمال الآية وجهين، فقال: «وإنما معنى: ﴿بِحَمْدِهِ﴾ إما أن جميع العالمين ـ كما قال ابن جبير ـ يقومون وهم يحمدون الله ويمجدونه لما يظهر لهم من قدرته، وإما أن قوله: ﴿بِحَمْدِهِ﴾ هو كما تقول لرجل إذا خاصمته أو حاورته في علم: قد أخطأت بحمد الله. وكأن النبي ﷺ يقول لهم في هذه الآيات: عسى أن الساعة قريبة يوم تدعون فتقومون، بخلاف ما تعتقدون الآن، وذلك بحمد الله تعالى على صدق خبري. نحا هذا النحو الطبري، ولم يُلخِّصه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٢، وابن جرير ١٤/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

الدنيا ﴿غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾. قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥] يُصَدُّون عن الهدى، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ﴾ [الروم: ٥٦] وهي مقدمة، يقول: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان: لقد لبثتم إلى يوم البعث. وقال في الآية الأولى: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: إنَّ الذي كانوا فيه في الدنيا قليل في الآخرة؛ لأنها لا تنقضي، فعلموا هناك في الآخرة أنه كذلك[(١)] [٣٨٥٩]. (ز)

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٢٩٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كان المشركون يُؤذُون المسلمين، فشكوا إلى رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ﴾[(٢)]. (ز)

[٣٨٥٩] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٤٦٣) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أنه أخبر أنهم لما رجعوا إلى حالة الحياة، وتصرف الأجساد؛ وقع لهم ظن أنهم لم ينفصلوا عن حال الدنيا إلا قليلًا لمغيب علم مقدار الزمن عنهم، إذ مَن في الآخرة لا يقدر زمن الدنيا، إذ هم لا محالة أشد مفارقة لها من النائمين، وعلى هذا التأويل عوَّل الطبري، **واحتج بقوله تعالى**: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢ ـ ١١٣]. **والآخر**: أن يكون الظن بمعنى اليقين، فكأنه قال لهم: يوم تدعون فتستجيبون بحمد الله، وتتيقنون أنكم إنما لبثتم قليلًا من حيث هو منقض منحصر. وهذا كما يقال في الدنيا بأسرها: متاع قليل، فكأنه قلة قدر». ثم **انتقد** الثاني **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «على أن الظن بمعنى اليقين يقلق هاهنا لأنه في شيء قد وقع، وإنما يجيء الظن بمعنى اليقين فيما لم يخرج بعد إلى الكون والوجود، وفي الكلام تقوية للبعث، كأنه يقول: أنت أيها المكذب بالحشر، الذي تعتقد أنك لا تبعث أبدًا، لا بد أن تدعى للبعث، فتقوم، وترى أنك إنما لبثت قليلًا منقضيًا منصرمًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٧، وتفسير البغوي ٥/ ٩٩.

٤٣٢٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى﴾ يعني: عمر بن الخطاب ﴿يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، ليرد خيرًا على مَن شتمه، وذلك أنَّ رجلًا مِن كفار مكة شتمه، فَهَمَّ به عمر، فأمره الله ﷻ بالصفح والمغفرة[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾

٤٣٢٩٢ ـ عن **محمد بن سيرين**، في قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: لا إله إلا الله[2] [٣٨٦٠]. (٩/ ٣٧٧)

٤٣٢٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: التي هي أحسن، لا يقول له مثل قوله، يقول له: يرحمك اللهُ، يغفر اللهُ لك[3] [٣٨٦١]. (٩/ ٣٧٧)

٤٣٢٩٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: يعفُوا عن السيئة[4]. (٩/ ٣٧٧)

٤٣٢٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، ليرد خيرًا على مَن شتمه... نظيرها في الجاثية [١٤]: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخر الآية[5]. (ز)

٤٣٢٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أن يأمرهم بما أمرهم الله به، وينهاهم عما نهاهم الله عنه، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يفسد

[٣٨٦٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٥) هذا القول، ثم علّق عليه قائلًا: «ويلزم على هذا أن يكون قوله: ﴿لِّعِبَادِى﴾ يريد به: جميع الخلق؛ لأن جميعهم مدعو إلى لا إله إلا الله، ويجيء قوله بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ غير مناسب للمعنى، إلا على تكَرُّه، بأن يجعل ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بمعنى: خلالهم وأثناءهم، ويجعل النزع بمعنى: الوسوسة والإضلال».

[٣٨٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٢٤) غير قول الحسن.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥. وتمام الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

بينهم، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ بَيِّن العداوة[1] [٣٨٦٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾

٤٣٢٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: نَزْغُ الشيطان: تحريشُه[2]. (٩/ ٣٧٧)

٤٣٢٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾، يعني: يُغْرِي بينهم[3]. (ز)

٤٣٢٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: . ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يُفْسِد بينهم[4]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾

٤٣٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾، قال: عادوه، فإنه يحقُّ على كلِّ مسلمٍ عداوتُه، وعداوتُه أن تُعاديه بطاعة الله[5]. (٩/ ٣٧٨)

٤٣٣٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ بَيِّن العداوة[6]. (ز)

[٣٨٦٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) في الآية قولين: **الأول**: أنَّها أمر مِن الله تعالى المؤمنين فيما بينهم بحسن الأدب. **الثاني**: أنها فيما بين المؤمنين والمشركين يأمرهم فيها بإلانة القول للمشركين بمكة أيام المهادنة. ثم قوّى القول الثاني **مستندًا للسياق**، فقال: «وقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ الآية، هذه الآية تقوي أن التي قبلها هي ما بين العباد المؤمنين وكفار مكة، وذلك أن هذه المخاطبة في قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ هي لكفار مكة، بدليل قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، فكأن الله ﷻ أمر المؤمنين أن لا يخاشنوا الكفار في الدين، ثم قال للكفار إنه أعلم بهم، ورجاهم وخوفهم». وذكر قول من قال: إن معنى قوله: ﴿يَرْحَمْكُمْ﴾ بالتوبة عليكم من الكفر، وبيّن أن هذا أيضًا يقوي أن هذه المخاطبة فيما بين المؤمنين والكفار.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٣٠٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُشيرَنَّ أحدُكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدْري أحدُكم لعل الشيطانَ ينزَغُ في يدِه، فيقَع في حفرة من النار**»[(١)]. (٩/ ٣٧٧)

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾

٤٣٣٠٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إن يشأ يرحمكم فينجيكم مِن أهل مكة، وإن يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم[(٢)]. (ز)

٤٣٣٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ من غيره، ﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ فيتوب عليكم، ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ فيميتكم على الكفر، نظيرها في الأحزاب: ﴿لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ [الأحزاب: ٧٣]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، يعني: مسيطرًا عليهم[(٣)]. (ز)

٤٣٣٠٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾، قال: فتؤمنوا، ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ فتموتُوا على الشركِ كما أنتم[(٤)][٣٨٦٣]. (٩/ ٣٧٨)

٤٣٣٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ يعني: بأعمالكم، يعني: المشركين، ﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ يتوب عليكم، فَيَمُنَّ عليكم بالإيمان، ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ بإقامتكم على الشرك، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ حفيظًا لأعمالهم حتى نجازيهم بها[(٥)]. (ز)

[٣٨٦٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٢٤) غير قول ابن جريج.

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٤٩ (٧٠٧٢)، ومسلم ٤/ ٢٠٢٠ (٢٦١٧).

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾

٤٣٣٠٧ ـ تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾، قال: كلَّم بعضَهم، واتخذ بعضهم خليلًا، وأعطى بعضَهم إحياء الموتى[١]. (ز)

٤٣٣٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾، قال: اتَّخذ اللهُ إبراهيمَ خليلًا، وكلَّم موسى تكليمًا، وجعل عيسى كمثل آدم، خلقه من ترابٍ، ثم قال له: كُنْ. فيكون، وهو عبد الله ورسولُه مِن كلمة الله وروحه، وآتى سليمانَ مُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وآتى داود زبورًا، وغفر لمحمد ﷺ ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر[٢]. (٩/ ٣٧٨)

٤٣٣٠٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق هشام بن سعد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾، قال: بالعِلْم[٣]. (ز)

٤٣٣١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾، منهم مَن كلم الله، ومنهم مَن اتخذه الله خليلًا، ومنهم مَن سخر اللهُ له الطير والجبال، ومنهم مَن أعطى ملكًا عظيمًا، ومنهم مَن يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأكمه والأبرص، ومنهم مَن رفعه الله ﷻ إلى السماء، فكل واحد منهم فُضِّلَ بأمرٍ لم يُعْطَه غيرُه، فهذا تفضيل بعضهم على بعض[٤]. (ز)

٤٣٣١١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾، قال: كلَّم اللهُ موسى، وأرسل محمدًا إلى الناس كافَّةً[٥]. (٩/ ٣٧٨)

﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾

٤٣٣١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، قال: كنا نُحدَّثُ: أنه دعاءٌ عُلِّمه داودُ، وتحميدٌ، وتمجيد الله ﷻ، ليس فيه حلالٌ

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٤٨٣، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ولا حرامٌ، ولا فرائضُ، ولا حدودٌ[١]. (٩/٣٧٩)

٤٣٣١٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الزَّبُورُ ثناءٌ على الله، ودعاءٌ، وتسبيحٌ[٢]. (٩/٣٧٩)

٤٣٣١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ يعني: وأعطينا ﴿دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ مائة وخمسين سورة، ليس فيها حُكْم، ولا حدٌّ، ولا فريضة، ولا حلال، ولا حرام، وإنما هو ثناء على الله ﷻ، وتمجيد، وتحميد[٣]. (ز)

٤٣٣١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، اسم الكتاب الذي أعطاه: الزبور[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٣١٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**خُفِّفَ على داودَ القراءةُ، فكان يَأْمُرُ بدابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فكان يقرأ قبل أن يَفْرُغَ**». يعني: القرآن[٥]. (ز)

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٣١٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾، قال: كان نفرٌ من الإنس يعبُدون نفرًا من الجنِّ، فأسلم النفرُ من الجنِّ، وتمسَّك الإنسيُّون بعبادتهم؛ فأنزل الله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾، كلاهما بالياءِ[٦]. (٩/٣٨٣)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٢، وابن جرير ١٤/٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٢.

(٥) أخرجه البخاري ٦/٨٥ (٤٧١٣). قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٣٩٧: ووقع في رواية لأبي ذر: القراءة. والمراد بالقرآن: مصدر القراءة، لا القرآن المعهود لهذه الأمة.

(٦) أخرجه البخاري ٦/٨٥ ـ ٨٦ (٤٧١٤، ٤٧١٥)، ومسلم ٤/٢٣٢١ (٣٠٣٠)، وعبدالرزاق ٢/٣٠١ (١٥٧٩)، وابن جرير ١٤/٦٢٩.

٤٣٣١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبي معمر ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في نفر من العرب كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ، فأسلم الجنِّيُّون، والنفرُ من العرب لا يشعُرون بذلك[1]. (٩/ ٣٨٤)

٤٣٣١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن معبد الزِّمَّاني ـ قال: كان قبائلُ من العرب يعبُدون صنفًا من الملائكة يُقالُ لهم: الجنُّ، ويقولون: هم بناتُ الله. فأنزل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ الآية[2]. (٩/ ٣٨٤)

٤٣٣٢٠ ـ عن أبي معمر ـ من طريق إبراهيم ـ قال: كان أناس يعبدون الجن، فأسلم أولئك، وبقي هؤلاء على عبادتهم؛ فنزلت: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[3]. (ز)

٤٣٣٢١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ، مثله[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾

٤٣٣٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة، وعُزيرًا. وهم الذين يَدْعُون، يعني: الملائكة، والمسيح، وعُزَيرًا[5]. (٩/ ٣٨٤)

٤٣٣٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ﴾ لكفار مكة: ﴿ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ أنهم آلهة

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٢١ (٣٠٣٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٤٣، وابن جرير ١٤/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٠، من طريق يحيى بن السكن، قال: أخبرنا أبو العوام، قال: أخبرنا قتادة، عن عبدالله بن معبدالزماني، عن ابن مسعود به.

إسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن السكن، قال عنه الذهبي: «ليس بالقوي، وضعَّفه صالح جزَرة». كما في لسان الميزان لابن حجر ٨/ ٤٤٧. وفيه أبو العوام عمران بن داوَر القطَّان، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥١٥٤): «صدوق يَهِم».

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٤، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٨ عن أبي معمر عن ابن مسعود، وقد تقدم.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردُويه بلفظ: كان أهلُ الشركِ يعبُدون الملائكة والمسيحَ وعُزيرًا.

﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ من دون الله، يعني: الملائكة، فليكشفوا الضر عنكم، يعني: الجوع سبع سنين إذا نزل بكم[1]. (ز)

٤٣٣٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾: يعني: الأوثان[2]. (ز)

﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾

٤٣٣٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ﴾، قال: عيسى، وأمُّه، وعُزيرٌ[3]. (٩/ ٣٨٤)

٤٣٣٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن الملائكة الذين عبدوهم، فقال سبحانه: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾ يعني: لا يقدُرون على ﴿كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ﴾ يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين حتى أكلوا الميتة، والكلاب، والجِيَف، فيرفعونه عنكم، ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ يقول: ولا تقدر الملائكة على تحويل هذا الضر عنكم إلى غيره، فكيف تعبدونهم؟! مثلها في سورة سبأ [١٢]: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، يعني: أصغر النمل التي لا تكاد أن تُرَى من الصغر، وهي النملة الحمراء[4]. (ز)

٤٣٣٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا﴾ يملكون ﴿تَحْوِيلًا﴾ لِمَا نزل بكم مِن الضر، أن يُحَوِّلوا ذلك الضرَّ إلى غيره أهون منه[5]. (ز)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾

٤٣٣٢٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي معمر ـ قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنسُ بعبادتهم، فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويَه. وعند ابن جرير في تفسير الآية التالية كما سيأتي.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٩، وأخرج البخاري ٦/ ٨٥ نحوه.

٤٣٣٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾، قال: هم عيسى، وعزيرٌ، والشمسُ، والقمرُ[(١)]. (٩/ ٣٨٥)

٤٣٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: عيسى، وأمُّه، وعُزيرٌ[(٢)]. (ز)

٤٣٣٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: عيسى ابن مريم، وعُزَير، والملائكة[(٣)]. (ز)

٤٣٣٣٢ ـ تفسير **الحسن [البصري]**: أنهم الملائكة وعيسى. يقول: أولئك الذين يعبد المشركون والصابئون والنصارى؛ لأن المشركين قد كانوا يعبدون الملائكة، والصابئين يعبدونهم، والنصارى تعبد عيسى. قال: فالملائكة وعيسى الذين يعبد هؤلاء يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب[(٤)]. (ز)

٤٣٣٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾، قال: كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرًا مِن الجن، فلما بُعِث النبي ﷺ أسلموا جميعًا، فكانوا يبتغون أيهم أقرب[(٥)][٣٨٦٤]. (ز)

[٣٨٦٤] اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم نفر من الجن. **الثاني**: أنهم الملائكة. **الثالث**: أنهم عزير والمسيح وأمه.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٤/ ٦٣١ ـ ٦٣٢) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وبيَّن احتمال صوابَ القول الثاني، **وانتقد** الثالث، فقال: «وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية قولُ عبدالله بن مسعود الذي رويناه عن أبي معمر عنه، وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن الذين يدعونهم المشركون آلهة أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في عهد النبي ﷺ، ومعلوم أنَّ عزيرًا لم يكن موجودًا على عهد نبينا عليه الصلاة والسلام فيبتغي إلى ربه الوسيلة، وأن عيسى قد كان رفع، وإنما يبتغي إلى ربه الوسيلة مَن كان موجودًا حيًّا يعمل بطاعة الله، ويتقرب إليه بالصالح من الأعمال، فأما من كان لا سبيل له إلى العمل فبم يبتغي إلى ربه الوسيلة؟! فإذا كان لا معنى لهذا القول فلا قول في ذلك إلا قول مَن قال ما اخترنا فيه من التأويل، أو قول من قال: هم الملائكة. وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٠٠) قولًا عن ابن فورك وغيره «أن الكلام من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٠.

٤٣٣٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال يعظهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾، يقول: أولئك الملائكة الذين [تدعونهم][(١)]. (ز)

٤٣٣٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: الذين يدعون الملائكة تبتغي إلى ربها الوسيلة، ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾. قال: وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين[(٢)]. (ز)

٤٣٣٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ يعني: الجنِّيين الذين يعبدهم هؤلاء ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾

٤٣٣٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلُوا اللهَ ليَ الوسيلةَ**». قالوا: وما الوسيلة؟ قال: «**القُربُ من الله**». ثم قرأ: ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾[(٤)]. (٩/ ٣٨٥)

٤٣٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الوسيلة: القُرْبَة[(٥)]. (ز)

== راجع إلى النبيين المتقدم ذكرهم». ثم **علّق** عليه قائلًا: «فـ﴿يَدۡعُونَ﴾ على هذا من الدعاء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧. وما بين المعقوفين فيه: تعدونهم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٤٠ (٧٥٩٨)، والترمذي ٦/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ (٣٩٣٩) كلاهما بنحوه دون ذكر الآية، وابن عدي في الكامل ٣/ ٤٣٤ (٥٧٩) في ترجمة خالد بن يزيد العدوي واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه وذكر أن اللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وإسناده ليس بالقوي، وكعب ليس هو بمعروف، ولا نعلم أحدًا روى عنه غير ليث بن أبي سليم». وقال الطبراني في الأوسط ٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤ (٣٩٢٣): «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا القاسم بن غصن، تفرد به محمد بن عبدالعزيز». وقال ابن عدي: «وهذان الحديثان بهذا الإسناد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة، يرويه خالد بن يزيد عن عمر بن صهبان عنه، وأخاف أن يكون البلاء من عمر بن صهبان؛ لأن عمر أضعف من خالد». وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي ١٠/ ٥: «قال الحافظ: ولما ذكره المزي في الأطراف قال: كعب المدني أحد المجاهيل».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٢.

٤٣٣٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾، قال: القُرْبَة والزُّلْفَة[1] [٣٨٦٥]. (ز)

٤٣٣٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ يعني: الزلفة، وهي القربة بطاعتهم ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ إلى الله درجة، مثل قوله سبحانه: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، يعني: القربة إلى الله ﷻ[2]. (ز)

٤٣٣٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾: القربة[3]. (ز)

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾

٤٣٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ﴾ يعني: جنَّته، نظيرها في البقرة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]، يعني: جنة الله ﷻ، ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ يعني: الملائكة[4]. (ز)

٤٣٣٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ﴾ يعني: جنته، ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ النار[5]. (ز)

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾

٤٣٣٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾، يقول: يحذره الخائفون له، فابتغوا إليه الزلفة كما تبتغي الملائكة، وخافوا أنتم عذابه كما يخافون، وارجوا أنتم رحمته كما يرجون؛ فـ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[6]. (ز)

٤٣٣٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ يحذره المؤمنون[7]. (ز)

[٣٨٦٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٣٢) في معنى الوسيلة غير قول قتادة، وابن عباس.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧٩، وابن جرير ١٤/ ٦٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾

٤٣٣٤٦ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله [بن مسعود] ـ من طريق سِماك بن حربٍ ـ قال: إذا ظهَر الزِّنا والرِّبا في قرية أذِن اللهُ في هلاكِها[١]. (٩/ ٣٨٥)

٤٣٣٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: مُبيدُوها، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ قال: بالقَتْلِ والبلاءِ، كل قريةٍ في الأرض سيُصيبُها بعضُ هذا[٢]. (٩/ ٣٨٥)

٤٣٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾: قضاء مِن الله كما تسمعون ليس منه بُدٌّ؛ إما أن يهلكها بموت، وإما أن يهلكها بعذاب مُسْتَأْصِل؛ إذا تركوا أمره، وكذبوا رُسُلَه[٣]. (ز)

٤٣٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ﴾ يقول: وما من قرية طالحة أو صالحة ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فأما الصالحة فهلاكها بالموت، وأما الطالحة فيأخذها العذاب في الدنيا[٤]. (ز)

٤٣٣٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بموت بغير عذاب، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يكون موتهم بالعذاب. يعني: إهلاك الأمم بتكذيبها الرسل[٥]. (ز)

﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾

٤٣٣٥١ ـ عن إبراهيم التَّيمي، في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾، قال: في اللَّوح المحفوظ[٦]. (٩/ ٣٨٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٤. وجاء في تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٠١ عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٤، وابن جرير ١٤/ ٦٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٠١ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٣٣٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: هلاك الصالحة بالموت، وعذاب الطالحة في الدنيا ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ يعني: في أم الكتاب مكتوبًا، يعني: اللوح المحفوظ، فتموت أو ينزل بها ذلك[1]. (ز)

٤٣٣٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، قال: في أم الكتاب. وقرأ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨][2]. (ز)

٤٣٣٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ مكتوبًا. وقال في آية أخرى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧][3]. (ز)

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٣٥٥ ـ عن أم عطاء مولاة الزبير بن العوام، قالت: سمعت الزبير يقول: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس: «**يا آل عبد مناف، إني نذير**». فجاءته قريش، فحذَّرهم، وأنذرهم، فقالوا: تزعم أنك نبي يوحى إليك، وأنَّ سليمان سُخِّر له الريح والجبال، وأن موسى سُخِّر له البحر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله أن يُسَيِّر عنا هذه الجبال، ويفجر لنا الأرض أنهارًا، فنتخذها محارث، فنزرع، ونأكل، وإلا فادع الله أن يحيي لنا موتانا، فنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادع الله أن يُصَيِّر لنا هذه الصخرة التي تحتك ذهبًا، فننحت منها، وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم! قال: فبينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلما سري عنه قال: «**والذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتم، ولو شئت لكان، ولكنه خيَّرني بين أن تدخلوا باب الرحمة، فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكِلَكم إلى ما اخترتم لأنفسكم، فتضلوا عن باب الرحمة، فلا يؤمن منكم أحد، فاخترت باب الرحمة، فيؤمن مؤمنكم. وأخبرني أنه إن أعطاكم**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٤.

ذلك ثم كفرتم أنه يعذبكم عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين». ونزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ وحتى قرأ ثلاث آيات، ونزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١][1]. (ز)

٤٣٣٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: سأل أهلُ مكة النَّبيَّ ﷺ أن يجعلَ لهم الصَّفَا ذهبًا، وأن يُنحِّي عنهم الجبالَ فيَزْرعُوا، فقيل له: إن شئتَ أن تَسْتأْنِيَ بهم، وإن شئتَ أن نُؤْتيَهم الذي سألوا، فإن كفَروا أُهْلكوا كما أُهْلكت من قبلَهم من الأمم. قال: «**لا، بل أستأْني بهم**». فأنزل اللهُ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[2]. (٩/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦)

٤٣٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال أهلُ مكة لنبيِّ اللهِ ﷺ: إن كان ما تقولُ حقًّا، ويَسُرُّك أن نؤمن؛ فحوِّل لنا الصَّفا ذهبًا. فاتاه جبريلُ، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك. قال: «**بل أسْتأني بقومي**». فأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الآية. وأنزل الله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٦][3]. (٩/ ٣٨٧)

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢/ ٤٠ (٦٧٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٥ (١١٢٤٥): «رواه أبو يعلى من طريق عبدالجبار بن عمر الأيلي عن عبدالله بن عطاء بن إبراهيم، وكلاهما وثق، وقد ضعفهما الجمهور». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ١١٥ ـ ١١٦ (٦٤٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٧٣ (٢٣٣٣)، والحاكم ٢/ ٣٩٤ (٣٣٧٩)، وابن جرير ١٤/ ٦٣٥. وأورده الثعلبي ٦/ ١٠٨.

قال البزار في مسنده ١١/ ٢٥٢ (٥٠٣٧): «وهذا الحديث لم نسمعه إلا من أبي هشام، حديث طلحة القناد عن جعفر». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

كما أخرجه أحمد ٤/ ٦٠ (٢١٦٦)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٤٤، من طريق عمران أبي الحكم السلمي، دون ذكر الآية.

قال ابن كثير في البداية ٤/ ١٣١: «وهذان إسنادان جيدان، وقد جاء مرسلًا عن جماعة من التابعين؛ منهم سعيد بن جبير، وقتادة، وابن جريج، وغير واحد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٠ (١١١٢٩): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنه وقع في أحد طرقه عمران بن الحكم، وهو وهم، وفي بعضها عمران أبو الحكم، وهو ابن الحارث، وهو الصحيح، وهو من رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٦٠: «ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ فهو على شرطهما».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٤، وابن جرير ١٤/ ٦٣٦.

٤٣٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ﴾: وذلك أن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميين سألا النبي ﷺ أن يريهم الله الآيات كما فعل بالقرون الأولى، وسؤالهما النبي ﷺ أنهما قالا في هذه السورة: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ إلى آخر الآيات [الإسراء: ٩٠]. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ﴾[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾

٤٣٣٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: لم تُؤْتَ قريةٌ بآيةٍ فكذَّبوا بها إلا عُذِّبوا[٢]. (٩/ ٣٨٧)

٤٣٣٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾، قال: رحمةً لكم، أيَّتها الأمةُ؛ إنَّا لو أرْسلنا بالآيات فكَذَّبتم بها أصابكم ما أصاب مَن قبلكم[٣]. (٩/ ٣٨٧)

٤٣٣٦١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ: أنهم سألوا أن يُحوِّلَ الصفا ذهبًا، قال الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾. قال: لم يأت قريةً بآية فيكذبوا بها إلا عُذِّبوا، فلو جعلت لهم الصفا ذهبًا ثم لم يؤمنوا عُذِّبوا[٤]. (ز)

٤٣٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ﴾ مع محمد ﷺ، ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ﴾ إلى قومك كما سألوا ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ يعني: الأمم الخالية، فعذبتهم، ولو جئتهم بآية فردوها وكذبوا بها أهلكناهم، كما فعلنا بالقرون الأولى، فلذلك أخَّرْنا الآيات عنهم[٥]. (ز)

٤٣٣٦٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ أنَّ القوم كانوا إذا سألوا نبيَّهم الآية فجاءتهم الآيةُ لم يؤمنوا فيهلكهم الله،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير عن ابن جريج كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

وهو قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ﴾، يعني: مشركي العرب للنبي ﷺ...: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾، قال الله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٥ - ٦] أي: لا يؤمنون لو جاءتهم آية. وقد أخَّر الله عذاب كفار آخر هذه الأمة بالاستئصال إلى النفخة الأولى. قال: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ﴾ إلى قومك، يا محمد، وذلك أنهم سألوا الآيات. قال: ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾، وكُنَّا إذا أرسلنا إلى قوم بآية فلم يؤمنوا أهلكناهم، فلذلك لم نُرسل إليهم بالآيات؛ لأن آخر كُفَّار هذه الأمة أُخِّروا إلى النفخة[1]. (ز)

❁ آيات متعلقة بالآية:

٤٣٣٦٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - قال: قال المشركون لمحمد ﷺ: يا محمد، إنَّك تزعم أنَّه كان قبلك أنبياء؛ فمنهم مَن سُخِّرت له الريح، ومنهم مَن كان يحيي الموتى، فإن سرَّك أن نؤمن بك ونُصَدِّقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهبًا. فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بهم. قال: «**يا ربِّ، أستأني**»[2]. (ز)

٤٣٣٦٥ - عن الربيع بن أنسٍ - من طريق عيسى بن عبد الله التميمي - قال: قال الناسُ لرسول الله ﷺ: لو جئتنا بآيةٍ كما جاء بها صالِحٌ والنبيون. فقال رسولُ الله ﷺ: «**إن شئتُم دَعَوتُ الله فأنزلها عليكم، فإن عصيتُم هَلكْتُم**». فقالوا: لا نُريدُها[3]. (٩/ ٣٨٧)

﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾

٤٣٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - وفي قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾، قال: آيةً[4]. (٩/ ٣٨٧)

٤٣٣٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾، أي: بيِّنة[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٦.
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٤، وابن جرير ١٤/ ٦٣٧.

٤٣٣٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ يعني: وأعطينا ﴿ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ يعني: معاينة يُبصِرونها[١]. (ز)

٤٣٣٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾، أي: بيِّنة[٢]. (ز)

﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾

٤٣٣٧٠ ـ تفسير [إسماعيل] **السُّدِّيّ**: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾، أي: فجحدوا بها أنَّها ليست مِن الله[٣]. (ز)

٤٣٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾، يعني: فجحدوا بها أنَّها ليست مِن الله ﷻ، ثم عقروها[٤]. (ز)

٤٣٣٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وظلموا أنفسهم بِعَقْرِها[٥][٣٨٦٦]. (ز)

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾

٤٣٣٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن زيد ـ في قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، قال: الموتُ[٦]. (٩/ ٣٨٧)

٤٣٣٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، قال: هو الموتُ الذَّريعُ[٧][٨]. (٩/ ٣٨٨)

[٣٨٦٦] **ذكر ابنُ جرير** (١٤/ ٦٣٨)، **وابنُ عطية** (٥/ ٥٠٢) في قوله: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ قولين: **الأول**: أنَّ ظلمهم بها كان بعقرها وقتلها، كما في قول يحيى بن سلام. **الثاني**: أنَّ المعنى: فكفروا بها.

وانتقده ابنُ جرير بأنه لا وجه له إلا «أن يقول قائله: أراد: فكفروا بالله بقتلها، فيكون ذلك وجهًا؟!».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٥.
(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) الذريع: السريع. النهاية (ذرع) ٢/ ١٥٨.
(٨) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٦٧ ـ ٢٦٨، وابن جرير ١٤/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن =

٤٣٣٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، قال: الموتُ من ذلك[١]. (٩/ ٣٨٨)

٤٣٣٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، قال: إنَّ الله يُخَوِّفُ الناسَ بما شاء مِن آياته لعلهم يُعْتِبون[٢]، أو يَذَّكَّرون، أو يَرْجعون. ذُكر لنا: أنَّ الكوفةَ رجَفَتْ على عهدِ ابن مسعود، فقال: يا أيُّها الناسُ، إن ربَّكم يَسْتعتبُكم، فأعْتِبوه[٣]. (٩/ ٣٨٨)

٤٣٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ للناس، فإن لم يؤمنوا بها عُذِّبوا في الدنيا[٤]. (ز)

٤٣٣٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، نخوفهم بالآية، فنخبرهم أنَّهم إن لم يؤمنوا عذَّبهم[٥]. (ز)

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ﴾

٤٣٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَإِذْ﴾ يعني: وقد ﴿قُلْنَا لَكَ﴾[٦]. (ز)

٤٣٣٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ﴾ وأوحينا إليك[٧]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾

٤٣٣٨١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: أحاط علمه بهم، فلا يخفى عليه منهم شيء[٨]. (ز)

٤٣٣٨٢ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق معمر، عن الزهري ـ قوله: ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾، قال: مَنَعَك مِن الناس[٩]. (ز)

= منصور، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٤) عن ابن شوذب، عن قتادة، عن جابر بن زيد بنحوه.

(٢) العتبى: الرجوع عن الذنب والإساءة. النهاية (عتب) ٣/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٥.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٠.

٤٣٣٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[١]. (ز)

٤٣٣٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، قال: فهم في قبضتِه[٢]. (٩/ ٣٨٩)

٤٣٣٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، قال: عَصَمك مِن الناس[٣]. (٩/ ٣٨٨)

٤٣٣٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، قال: يقول: أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك. فعَرَف أنَّه لا يُقتَل[٤]. (ز)

٤٣٣٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، قال: أحاط بهم، فهو مانعُك منهم وعاصمُك حتى تبلِّغ رسالتَه[٥][٣٨٦٧]. (٩/ ٣٨٩)

٤٣٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، يعني: حين أحاط علمَه بأهل مكة أن يفتحها على النبي ﷺ[٦]. (ز)

٤٣٣٨٩ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾: كقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] أن يصلوا إليك حتى تُبَلِّغ عن الله الرسالة. =

٤٣٣٩٠ ـ قال قتادة: يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك... =

٤٣٣٩١ ـ أبو أمية، عن الحسن: أنَّ رسول الله شكا إلى ربه مِن قومه، فقال: يا

[٣٨٦٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/ ٦٤٠) غير قول قتادة، ومجاهد، والحسن، وعروة.
وعلّق ابنُ عطية (٥/ ٥٠٣) على هذا القول الذي أفادته هذه الآثار، فقال: «وهذا تأويل بيِّنٌ جارٍ مع اللفظ، وقد روي نحوه عن الحسن بن أبي الحسن، والسدي، إلا أنه لا يناسب ما بعده مناسبة شديدة، ويحتمل أن يجعل الكلام مناسبًا لما بعده، توطئة له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٥ وزاد: فلا يصلون إليك حتى تُبلِّغ عن الله الرسالة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٠، وابن جرير ١٤/ ٦٤٠. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ١٤٥ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٩ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

ربِّ، إنَّ قومي قد خوَّفوني، فأعطِني مِن قِبَلِك آيةً أعلم ألَّا مخافة عَلَيَّ. فأوحى الله إليه: أن يأتي وادي كذا وكذا فيه شجرة، فليَدْعُ غصنًا منها يأته. فانطلق إلى الوادي، فدعا غصنًا منها، فجاء يخط في الأرض خَطًّا حتى انتصب بين يديه، فحبسه ما شاء الله أن يحبسه، ثم قال: ارجع كما جئت. فرجع، فقال رسول الله ﷺ: «**علِمتُ ـ يا ربِّ ـ ألَّا مخافة عَلَيَّ**»[1]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾

نزول الآية:

٤٣٣٩٢ ـ عن أمِّ هانِئٍ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا أُسري به أصبح يُحَدِّث نفرًا من قريشٍ، وهم يستهزئون به، فطلبوا منه آيةً، فوصف لهم بيتَ المقدسِ، وذكَر لهم قصةَ العيرِ، فقال الوليدُ بن المغيرة: هذا ساحرٌ. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[2]. (٩/ ٣٩٠)

٤٣٣٩٣ ـ عن سهل بن سعد، قال: رأى رسولُ الله ﷺ بني فلانٍ يَنزُون[3] على منبره نزوَ القِرَدة، فساءه ذلك، فما استَجْمع ضاحكًا حتى مات، وأنزل اللهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[4]. (٩/ ٣٩١)

٤٣٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عمرو، أن النَّبي ﷺ قال: «**رأيتُ ولدَ الحكمِ بن أبي**

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٥.

(٢) أخرجه أبو يعلى في معجمه ص٤٢ ـ ٤٥ (١٠)، والضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس ص٨٠ ـ ٨٣ (٥٢) كلاهما مطولًا، من طريق ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو صالح مولى أم هانئ، وهو باذام، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٤): «ضعيف مدلس، يرسل».

وتقدم بتمامه في الآثار المتعلقة بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

(٣) نزوت على الشيء أنزو نزوًا: إذا وثبت عليه. وقد يكون في الأجسام والمعاني. النهاية (نزا).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٦. وأورده الثعلبي ٦/ ١١١.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٢: «وهذا السند ضعيف جدًّا؛ فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك، وشيخه أيضًا ضعيف بالكلية». وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٧: «إسناده ضعيف، ولكن له شواهد من حديث عبدالله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسين بن علي، وغيرهم». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦: «وهذا السند ضعيف جدًّا، كما قال الحافظ ابن كثير».

العاصي على المنابر كأنهم القِرَدةُ». فأنزل اللهُ في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾. يعني: الحكَم، وولدَه[1]. (٩/ ٣٩١)

٤٣٣٩٥ ـ عن يَعْلى بن مُرَّة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُريتُ بني أُمَيَّة على منابر الأرض، وسيملكونكم، فتجدونهم أربابَ سوءٍ**». واهتمَّ رسولُ الله ﷺ لذلك؛ فأنزل اللهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[2]. (٩/ ٣٩١)

٤٣٣٩٦ ـ عن الحسين بن عليٍّ: أن رسولَ اللهِ ﷺ أصبح وهو مهمومٌ، فقيل: ما لَك، يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «**إني رأيت في المنام كأنَّ بني أمية يتعاوَرُون**[3] **مِنبري هذا**». فقيل: يا رسولَ اللهِ، لا تَهْتمَّ؛ فإنها دنيا تَنالهم. فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[4]. (٩/ ٣٩١)

٤٣٣٩٧ ـ عن الحسنِ [البصري]: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَمَّا أُسْرِي به أصبح يُحَدِّث بذلك، فكذَّب به أناسٌ؛ فأنزل الله في مَن ارتدَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[5]. (٩/ ٣٩٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾

٤٣٣٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا﴾ الآية، قال: إنَّ رسول الله ﷺ أُرِي أنه دخل مكة هو وأصحابُه، وهو يومئذٍ بالمدينة، فسار إلى مكة قبل الأجل، فردَّه المشركون، فقال أُناسٌ: قد رُدَّ، وكان حدَّثنا أنه سيدْخُلُها. فكانت رجعتُه فتنتَهم[6]. (٩/ ٣٩٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٩٩ ـ.
قال ابن حجر: «إسناده ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٩٨ ـ.
قال ابن حجر: «وأسانيد الكل ضعيفة».
(٣) يتعاورون: يختلفون ويتناوبون، كُلَّما مضى واحد خلفه آخر. النهاية ٣/ ٣٢٠.
(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٩٨ ـ.
قال ابن حجر: «وأسانيد الكل ضعيفة». وقال الشوكاني في فتح القدير ٣/ ٢٨٥: «وهو مرسل».
(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩ ـ، وابن جرير ١٤/ ٦٤٢ بنحوه من طريق عوف وأبي رجاء دون ذكر النزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٣٣٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: هو ما رأى في بيت المقدس ليلةَ أُسْرِي به[١]. (٩/ ٣٩٠)

٤٣٤٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: هي رؤيا عينٍ، أُرِيها رسول الله ﷺ ليلة أُسرِي به إلى بيت المقدس، وليست برؤْيا منام[٢]. (٩/ ٣٨٩)

٤٣٤٠١ - عن مسروق بن الأجدع - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: حين أُسْرِي به[٣]. (ز)

٤٣٤٠٢ - عن سعيدِ بن المسيّب، قال: رأى النبيُّ ﷺ بني أمية على المنابر، فساءه ذلك، فأوحى اللهُ إليه: إنما هي دنيا أُعطُوها. فقرَّت عينُه، وهي قولُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: بلاءً للناس[٤]. (٩/ ٣٩٢)

٤٣٤٠٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق فرات القزّاز - ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: كان ذلك ليلة أُسْرِي به إلى بيت المقدس، فرأى ما رأى، فكذَّبه المشركون حين أخبرهم[٥]. (ز)

٤٣٤٠٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: ليلة أسري به[٦]. (ز)

٤٣٤٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾، قال: حين أُسرِي بمحمد ﷺ[٧]. (ز)

٤٣٤٠٦ - عن الضحاك [بن مزاحم] - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يعني: ليلة أُسري به إلى بيت المقدس،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٨٠، وأحمد ٣/ ٣٩٦ (١٩١٦)، ٥/ ٤٥٠ (٣٥٠٠)، والبخاري (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣)، والترمذي (٣١٣٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٢)، وابن جرير ١٤/ ٦٤١، والطبراني (١١٦٤١)، والحاكم ٢/ ٣٦٢، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٢.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٥٠٩، وابن عساكر ٥٧/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٥.

ثم رجع من ليلته، فكانت فتنة لهم[١]. (ز)

٤٣٤٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنها رؤيا عين أُريها النبي ﷺ[٢]. (ز)

٤٣٤٠٨ ـ عن أبي مالكٍ غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾، قال: ما أُري في طريقه إلى بيتِ المقدسِ[٣]. (٩/ ٣٩٠)

٤٣٤٠٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: أُسْرِي به عشاء إلى بيت المقدس، فصلَّى فيه، وأراه الله ما أراه من الآيات، ثم أصبح بمكة، فأخبرهم أنه أُسرِي به إلى بيت المقدس، فقالوا له: يا محمد، ما شأنك؟! أمسيت فيه، ثم أصبحت فينا تخبرنا أنَّك أتيت بيت المقدس! فعجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الإسلام[٤]. (ز)

٤٣٤١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، يقولُ: أراه الله مِن الآياتِ والعِبَرِ في مسيره إلى بيت المقدس[٥]. (٩/ ٣٩٠)

٤٣٤١١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾، قال: أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أسري به؛ نزلت فريضة الصلاة ليلة أسري به قبل أن يهاجر بسنة ولتسع سنين من العشر التي مكثها بمكة، ثم رجع من ليلته. فقالت قريش: أتَعشَّى فينا وأصبح فينا، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع؟! وايمُ الله، إنَّ الحَدَأَة لتجيئُها شهرين؛ شهرًا مقبلة، وشهرًا مدبرة[٦]. (ز)

٤٣٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: الإسراء ليلة أسري به إلى بيت المقدس[٧]. (ز)

٤٣٤١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: هذا حين أُسرِي به إلى بيت

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٥.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ١٠٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٢ من طريق حصين بلفظ: مسيره إلى بيت المقدس.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٦، وابن جرير ١٤/ ٦٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨.

المقدس[١]. (ز)

٤٣٤١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾، يعني: ما أراه الله ليلة أسري به، وليس برؤيا المنام، ولكن المعاينة[٢][٣٨٦٨]. (ز)

﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾

٤٣٤١٥ ـ عن سعيدِ بن المسيَّب: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: بلاءً للناس[٣]. (٩/٣٩٢)

[٣٨٦٨] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها رؤيا عين، وهي ما رأى النبي ﷺ لما أسري به من مكة إلى بيت المقدس. **الثاني**: أنها رؤيا منام، وهي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة. **الثالث**: أنها رؤيا منام؛ إنما كان رسول الله ﷺ رأى في منامه قومًا يعلون منبره.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٤/٦٤٦ ـ ٦٤٧) **مستندًا لإجماع الحجة من أهل التأويل** القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عنى به: رؤيا رسول الله ﷺ ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس، وبيت المقدس ليلة أسري به، وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أنَّ هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله ﷻ بها».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/٣٦ ـ ٣٧).

ووجّه ابنُ عطية (٥/٥٠٣) قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ على القول الأول، فقال: «فعلى هذا يحسن أن يكون معنى قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ أي: في إضلالهم وهدايتهم، وأن كل واحد ميسر لما خلق له، أي: فلا تهتم أنت بكفر من كفر، ولا تحزن عليهم، فقد قيل لك: إن الله محيط بهم، مالك لأمرهم، وهو جعل رؤياك هذه فتنة ليكفر من سبق عليه الكفر. وسميت الرؤية في هذا التأويل: رؤيا، إذ هما مصدران من رأى». **ووجّه** القول الثالث، فقال: «ويجيء قوله: ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ أي: بأقداره، وأن كل ما قدره نافذ، فلا تهتم بما يكون بعدك من ذلك، وقد **قال الحسن بن علي**، في خطبته في شأن بيعته لمعاوية: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]». ثم **انتقده** بقوله: «وفي هذا التأويل نظر، ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان بن عفان، ولا عمر بن عبدالعزيز، ولا معاوية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/٥٠٩، وابن عساكر ٥٧/٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

٤٣٤١٦ ـ عن مجاهد بن جبر =

٤٣٤١٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: المشركين[١]. (ز)

٤٣٤١٨ ـ قال الحسن البصري: أنَّ نفرًا كانوا أسلموا، ثم ارتدوا عند ذلك[٢]. (ز)

٤٣٤١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: الرؤيا التي أريناك في بيت المقدس ـ حين أُسري به ـ، فكانت تلك فتنة للكافر[٣]. (ز)

٤٣٤٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، ذُكر لنا: أنَّ ناسًا ارتدُّوا بعدَ إسلامهم، حينَ حدَّثهم رسولُ الله ﷺ بمسيره، أنكروا ذلك، وكذَّبوا به، وعجبوا منه، وقالوا: تحدِّثنا أنك سرت مسيرةَ شهرين في ليلةٍ واحدةٍ![٤]. (٩/ ٣٩٠)

٤٣٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: الإسراء ليلة أسرى به إلى بيت المقدس، فكانت لأهل مكة فتنة[٥]. (ز)

٤٣٤٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: هذا حين أُسْرِي به إلى بيت المقدس، افتُتِن فيها ناس، فقالوا: يذهب إلى بيت المقدس ويرجع في ليلة! وقال: «**لَمَّا أتاني جبرائيل عليه السلام بالبُراق ليحْمِلَني عليها صَرَّت بأذنيها، وانقبض بعضها إلى بعض، فنظر إليها جبرائيل، فقال: والذي بعثني بالحق مِن عنده، ما ركبَك أحدٌ مِن ولد آدم خير منه**»، قال: «**فصَرَّت بأذنيها، وارْفَضَّت عرقًا**[٦] **حتى سال ما تحتها، وكان منتهى خَطْوِها عند منتهى طرفها**». فلما أتاهم بذلك قالوا: ما كان محمد لينتهي حتى يأتي بكذبة تخرج مِن أقطارها. فأتوا أبا بكر رضي الله عنه، فقالوا: هذا صاحبك يقول كذا وكذا. فقال: أوقد قال ذلك؟ قالوا: نعم. فقال: إن كان قد قال ذلك فقد صدق. فقالوا:

---

(١) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٦٣.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨.

(٦) ارفض عرقًا: جرى عرقه وسال. النهاية (رفض).

تُصَدِّقه إن قال: ذهب إلى بيت المقدس ورجع في ليلة؟! فقال أبو بكر: إي، نزع الله عقولكم، أصدقه بخبر السماء ـ والسماء أبعدُ مِن بيت المقدس ـ ولا أصدقه بخبر بيت المقدس؟! قالوا للنبي ﷺ: إنَّا قد جئنا بيت المقدس؛ فصِفه لنا. فلما قالوا ذلك رفعه الله ـ تبارك وتعالى ـ، ومثله بين عينيه، فجعل يقول: «**هو كذا، وفيه كذا**». فقال بعضهم: وأبيكم، إن أخطأ منه حرفًا. فقالوا: هذا رجل ساحر[1]. (ز)

٤٣٤٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ للمشركين، إنَّ النبي ﷺ لما أخبرهم بمسيره إلى بيت المقدس ورجوعه من ليلته كذَّب بذلك المشركون، فافتتنوا بذلك. المعلى، عن همام بن عبد الواحد، قال: لما أسري بالنبي أخبرهم بما كان منه تلك الليلة، فأنكر المشركون، فجاء أبو بكر، فذكروا له ذلك، فقال: إن كان حدثكم فهو كما قال. ثم أتى النبيَّ ﷺ، فذكر له ذلك، فقال: نعم. فسماه النبي ﷺ يومئذ: صديقًا. وقالت المشركون: إن كنت صادقًا فانعته لنا. فتحيَّر النبي ﷺ، قال: فرفعه الله له، فجعل ينظر إليه، ويخبرهم بما يسألون عنه. المعلى، عن أبي يحيى، عن مجاهد، قال: مُثِّلَ له بيت المقدس حين سألته قريش عنه، فجعل يراه، فينظر إليه ويخبرهم عنه. قوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، أي: إلا بلاء للناس. يعني: المشركين خاصة[2]. (ز)

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٤٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قال أبو جهل لَمَّا ذكر رسول الله ﷺ شجرةَ الزقوم تخويفًا لهم: يا معشرَ قريش، هل تدْرون ما شجرةُ الزقوم التي يخوِّفكم بها محمدٌ؟ قالوا: لا. قال: عجوةٌ يثربَ بالزُّبْدِ، واللهِ، لئن استمْكنَّا منها لنَتَزَقَّمنَّها تزقُّمًا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٤]، وأنزل الله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ الآية[3]. (٩/ ٣٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في التخويف من النار والتعريف بدار البوار ص١٤٣ ـ، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٠٢ ـ ٣٠٣ (٥٤٥)، من طريق حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن عكرمة، عن ابن عباس.

إسناده حسن.

٤٣٤٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: هي شجرةُ الزقوم، خُوِّفوا بها، فقال أبو جهل: أيُخَوِّفُني ابنُ أبي كبشةَ بشجرةِ الزقوم؟! ثم دعا بتمرٍ وزُبدٍ، فجعل يقولُ: زَقِّموني. فأنزل الله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥]، وأنزل: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[1]. (٩/ ٣٩٣)

٤٣٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ الله ﷻ ذكر شجرة الزقوم في القرآن، فقال أبو جهل: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا يخوفكم بشجرة الزقوم، ألستم تعلمون أنَّ النار تحرق الشجر، ومحمد يزعم أن النار تنبت الشجرة! فهل تدرون ما الزَّقوم؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: إنَّ الزقوم بلسان بربر: التمر والزبد. قال أبو جهل: يا جارية، ابغنا تمرًا. فجاءته، فقال لقريش وهم حوله: تزقَّمُوا مِن هذا الزَّقُّوم الذي يُخَوِّفكم به محمد. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٤٢٧ ـ عن عائشةَ، أنَّها قالت لمروانَ بن الحكم: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لأبيك وجدِّك: «**إنَّكم الشجرةُ الملعونةُ في القرآن**»[3]. (٩/ ٣٩٢)

٤٣٤٢٨ ـ حدَّث هشام بن محمد الكلبي: أنَّه كان عند المعتصم في أول أيام المأمون ـ حين قدم المأمون بغداد ـ فذكر قومًا بسوء السِّيَر، فقلت له: أيها الأمير، إنَّ الله تعالى أمهلهم فطغوا، وحلم عنهم فبغوا. فقال: حدثني أبي الرشيد، عن جدي المهدي، عن أبيه المنصور، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ نظر إلى قوم من بني فلان يتبخترون في مشيهم، فعُرِف الغضب في وجهه، ثم قرأ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾. فقيل له: أي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٨، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في عمدة القارئ ١٩/ ٣٠ ـ.

قال الشوكاني في فتح القدير ٣/ ٢٨٥: «في هذا نكارة؛ لقولها: يقول لأبيك وجدك. ولعل جد مروان لم يدرك زمن النبوة».

الشجر هي ـ يا رسول الله ـ حتى نجتنبها؟ فقال: «**ليست بشجرة نباتٍ، إنما هم بنو فلان؛ إذا ملكوا جاروا، وإذا ائتمنوا خانوا**». ثم ضرب بيده على ظهر العباس، قال: «**فيخرج الله من ظهرك ـ يا عمِّ ـ رجلًا يكون هلاكهم على يديه**»[١]. (ز)

٤٣٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: هي شجرةُ الزقومِ[٢]. (٩/ ٣٨٩)

٤٣٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه تلا: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: يقول: المذمومة[٣]. (ز)

٤٣٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾، قال: ملعونةٌ لأنه قال: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، والشياطينُ ملعونون[٤]. (٩/ ٣٩٣)

٤٣٤٣٢ ـ عن ابن أبي ذئب، عن مولى بني هاشم، حدَّثه أن عبد الله بن الحارث بن نوفل أرسله إلى **عبد الله بن عباس** يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن، قال: هي هذه الشجرة التي تلوى على الشجرة، وتجعل في الماء. يعني: الكَشُوثَا[٥]. (ز)

٤٣٤٣٣ ـ عن **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق أبي الضحى ـ ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: شجرة الزقوم[٦]. (ز)

٤٣٤٣٤ ـ عن فرات القزاز، قال: سُئِل **سعيد بن جبير** عن الشجرة الملعونة. قال: شجرة الزقوم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/ ٥٤٩ (١١٤١)، وابن عساكر في تاريخه ٧٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.
قال ابن عساكر (١٤٢٨٧): «هذا حديث منكر». وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٢٤٧: «الحديث موضوع، وآفته العلائي». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٩٤ (١٠٨٠): «موضوع».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٠، وأحمد ٣/ ٣٩٦ (١٩١٦)، ٥/ ٤٥٠ (٣٥٠٠) من طريق عكرمة، والبخاري (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣)، والترمذي (٣١٣٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٢)، وابن جرير ١٤/ ٦٤٨، والطبراني (١١٦٤١)، والحاكم ٢/ ٣٦٢، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويه.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥١.
والكشوثا: نبت يتعلق بالأغصان، ولا عِرق له في الأرض. تاج العروس (كشث).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨١، وابن جرير ١٤/ ٦٤٩.

٤٣٤٣٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق أبي معشر -: أنَّه كان يحلف ما يستثني: أن الشجرة الملعونة شجرة الزقوم[١]. (ز)

٤٣٤٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: الزقوم[٢]. (ز)

٤٣٤٣٧ - وهو تفسير الحسن [البصري][٣]. (ز)

٤٣٤٣٨ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: شجرة الزقوم[٤]. (ز)

٤٣٤٣٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الله بن المبارك، عن رجل يقال له: بدر - قال: شجرة الزقوم[٥]. (ز)

٤٣٤٤٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في هذه الآية: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: شجرة الزقوم[٦]. (ز)

٤٣٤٤١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾: فإنَّ قريشًا كانوا يأكلون التمر والزبد، ويقولون: تزَقَّمُوا، هذا الزقوم. قال أبو رجاء: فحدثني عبد القدوس، عن الحسن، قال: فوصفها الله لهم في الصافات[٧]. (ز)

٤٣٤٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: قال أبو جهل وكفار أهل مكة: أليس مِن كذِبِ ابن أبي كبشة أنَّه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة، ويزعم أنه ينبت فيها شجرة. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: هي شجرة الزقوم[٨]. (ز)

٤٣٤٤٣ - قال يحيى بن سلَّام: قال الحسن البصري: يعني بقوله: ﴿ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾: إنَّ أكَلَتها ملعونون في القرآن، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، وإنما يعني: أهل القرية[٩]. (ز)

٤٣٤٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٠، وبنحوه ١٤/ ٦٤٩ من طريق منصور دون ذكر الحلف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٩، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٦ من طريق أبي يحيى.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٨.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٦.

وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾: وهي شجرة الزقوم، خوَّف الله بها عباده، فافتتنوا بذلك، حتى قال قائلهم أبو جهل بن هشام: زعم صاحبكم هذا أنَّ في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وإنا ـ واللهِ ـ ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فتزقَّمُوا. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤ ـ ٦٥] إني خلقتها من النار، وعذَّبت بها مَن شِئْتُ مِن عبادي[(١)]. (ز)

٤٣٤٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾، يعني: شجرة الزقوم، وقال أيضًا في الصافات لقولهم: الزقوم التمر والزبد: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤ ـ ٦٥]، ولا يشبه طلع النخل[(٢)]. (ز)

٤٣٤٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾، قال: طلعها كأنه رءوس الشياطين، والشياطين ملعونون. قال: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[(٣)]. (ز)

٤٣٤٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾: الزقوم التي سألوا الله أن يملأ بيوتهم منها. وقال: هي الصَّرَفانُ بالزُّبد تتزقَّمُه. والصَّرَفانُ: صنف من التمر. قال: وقال أبو جهل: هي الصَّرَفانُ بالزبد. وافتُتنوا بها[(٤)]. (ز)

٤٣٤٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾، يقول: وما جعلنا أيضًا الشجرة الملعونة في القرآن... ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾: المشركين. لما نزلت دعا أبو جهل بتمر وزبد، فقال: تعالوا تزقموا، فما نعلم الزقوم إلا هذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ للمشركين، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ إلى آخر الآية [الصافات: ٦٣ ـ ٦٤]، وَصَفَها، ووَصَف كيف يأكلونها في النار[(٥)][٣٨٦٩]. (ز)

[٣٨٦٩] في قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قولان: **الأول**: أنها شجرة الزقوم. **الثاني**: أنها الكشوثا. ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨١ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٤/ ٦٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٦.

﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۝٦٠﴾

٤٣٤٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ قال: أبو جهلٍ، بشجرة الزقوم، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ قال: فما يزيدُ أبا جهلٍ ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[1]. (٩/ ٣٩٤)

٤٣٤٥٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾، قال: طلعها كأنه رؤوس الشياطين، والشياطين ملعونون. قال: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ لما ذكرها زادهم افتتانًا وطغيانًا، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[2]. (ز)

٤٣٤٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بها، يعني: بالنار والزقوم، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ التخويف ﴿إِلَّا طُغْيَانًا﴾ يعني: إلا ضلالًا ﴿كَبِيرًا﴾ يعني: شديدًا[3]. (ز)

٤٣٤٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بالشجرة الزقوم، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تخويفنا إيَّاهم بها ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[4] [٣٨٧٠]. (ز)

== وقد رجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٥٢) **مستندًا إلى إجماع الحجة من أهل التأويل** القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول مَن قال: عنى بها شجرة الزقوم؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك». وبيّن أن فتنتهم فيها إنما كان قولهم: «يخبرنا محمد أن في النار شجرة نابتة، والنار تأكل الشجر فكيف تنبت فيها؟!».

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٥٠٥) عدة أقوال، **منها**: أن قوله ﴿وَالشَّجَرَةَ﴾ إشارة إلى القوم المذكورين قبل في الرُّؤْيَا. ثم **انتقده** بقوله: «وهذا قول ضعيف محدث، وليس هذا عن سهل بن سعد، ولا مثله». **ومنها**: «أن الْمَلْعُونَةَ: المبعدة المكروهة». ثم علق عليه قائلًا: «وهذا أراد لأنها لعنها بلفظ اللعنة المتعارف، وأيضًا فما ينبت في أصل الجحيم فهو في نهاية البعد من رحمة الله».

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٣٨) **قولًا** لم ينسبه، **وانتقده**، فقال: «قيل: المراد بالشجرة الملعونة: بنو أمية. وهو غريب ضعيف».

[٣٨٧٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٠٥) في المخاطب بقوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ قولين، فقال: «وقوله: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾

٤٣٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بعث ربُّ العزة ـ تبارك وتعالى ـ إبليس، فأخذ من أديم الأرض؛ مِن عذبها وملحها، فخلق منه آدم، فكل شيء خلق مِن عذبها فهو صائر إلى السعادة وإن كان ابن كافِرَيْن، وكل شيء خلقه مِن ملحها فهو صائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين، ومِن ثَمَّ قال إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾؟! أي: هذه الطينة أنا جئت بها، ومِن ثَمَّ سُمِّي: آدم؛ لأنه خُلِق من أديم الأرض[(١)] [٣٨٧١]. (ز)

٤٣٤٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في الآية، قال: حسَد إبليسُ آدمَ على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ. فكان بدءَ الذنوب الكِبْرُ[(٢)]. (٩/ ٣٩٤)

٤٣٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ منهم إبليس، ﴿فَسَجَدُوٓا۟﴾ ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ وأنا خلقتني من نار؟! يقول ذلك تكبُّرًا[(٣)]. (ز)

٤٣٤٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، أي: مِن طين، كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]. وقال إبليس: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦]. وقول

== ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ يريد: إما كفار مكة، وإما الملوك من بني أمية بعد الخلافة التي قال فيها النبي ﷺ: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكًا عضوضًا**»».

ثم رجّح الأول بقوله: «والأول منهما أصوب». ولم يذكر مستندًا.

[٣٨٧١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٠٦) ما جاء في قول ابن عباس: «أن إبليس هو الذي أمره الله فأخذ من الأرض طينة آدم». ثم **علّق** بقوله: «والمشهور أنه ملك الموت».

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٠، وابن جرير ١٤/ ٦٥٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٩.

إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ﴾ على الاستفهام، أي: إني لا أسجد له[١]. (ز)

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾

٤٣٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: قال إبليسُ: إنَّ آدم خُلِق مِن ترابٍ ومن طينٍ، خُلِق ضعيفًا، وإني خُلقتُ مِن نارٍ، والنارُ تحرِقُ كلَّ شيءٍ[٢]. (٩/ ٣٩٤)

٤٣٤٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ﴿قَالَ﴾ إبليس لربه ﷻ: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾، يعني: فضلته عَلَيَّ بالسجود، يعني: آدم، أنا ناريٌّ وهو طينيٌّ[٣]. (ز)

٤٣٤٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ فأمرتني بالسجود له؟![٤]. (ز)

﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

٤٣٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ يقول: لئن مَتَّعتني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٥]. (ز)

﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾

٤٣٤٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾، قال: لَأَسْتَوْلِيَنَّ[٦]. (٩/ ٣٩٤)

٤٣٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: فصدَّق ظنَّه عليهم[٧]. (٩/ ٣٩٤)

٤٣٤٦٣ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثابت البناني ـ قال: لَمَّا خلق الله آدمَ جعل

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إبليسُ يطيف به قبل أن ينفخ فيه الروح، فلمَّا رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك[١]. (ز)

٤٣٤٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: لأحْتَوِينَّهُم[٢]. (٩/ ٣٩٤)

٤٣٤٦٥ ـ تفسير **الحسن [البصري]**: لأستأصلنَّ ذريته[٣]. (ز)

٤٣٤٦٦ ـ عن سلام بن مسكين، قال: سألنا **الحسن [البصري]** عن قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: ذاك حين رَازَ[٤] آدم، فصرعه تلك الصرعة[٥]. (ز)

٤٣٤٦٧ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: لأستولين على ذريته، أي: فأضلُّهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾[٦]. (ز)

٤٣٤٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ يعني: لأحتوين ﴿ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ ذرية آدم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى يطيعوني[٧]. (ز)

٤٣٤٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: لأُضِلَّنَّهم[٨] [٣٨٧٢]. (٩/ ٣٩٤)

٤٣٤٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: يهلكهم... وهذا القول منه بعدما أُمر بالسجود، وذلك ظنٌّ منه، حيث وسوس إلى آدم فلم يجد له عزمًا، أي: صبرًا.

[٣٨٧٢] ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٥٥) قول ابن زيد، وقول ابن عباس من طريق علي، وقول مجاهد، ثم علّق بقوله: «وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى؛ لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم».

و**بنحوه ابنُ كثير** (٥/ ٩٣) بقوله: «وكلها متقاربة».

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٠٨) على قول ابن زيد، فقال: «وهذا بدل اللفظ، لا تفسير».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.

(٤) أي: اختبره. النهاية (روز).

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٣٨ ـ، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص٤٩، وأوله بلفظ: حين رام آدم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فقال: بنو هذا في الضعف مثله[١]. (ز)

﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

٤٣٤٧١ ـ تفسير الحسن [البصري]: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يعني: المؤمنين[٢]. (ز)

٤٣٤٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يعني بالقليل: الذي أراد الله ﷻ، فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، يعني: مُلْكًا[٣]. (ز)

﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾

٤٣٤٧٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾، يقول: يُوفَّر عذابُها للكافرِ فلا يُدَّخرُ عنهم منها شيءٌ[٤]. (٩/ ٣٩٥)

٤٣٤٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾، قال: وافرًا[٥]. (٩/ ٣٩٥)

٤٣٤٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾: عذاب جهنم جزاؤهم، ونقمة من الله من أعدائه، فلا يُعْدَلُ عنهم من عذابها شيء[٦]. (ز)

٤٣٤٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ على دينك، يعني: من ذرية آدم، ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ بأعمالكم الخبيثة ﴿جَزَاءً﴾ يعني: الكفر جزاء ﴿مَّوْفُورًا﴾ يعني: وافِرًا، لا يفتر عنهم من عذابها شيء[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٩.

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾

٤٣٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾، قال: صوتُه كلُّ داعٍ دعا إلى معصية الله[١]. (٩/ ٣٩٥)

٤٣٤٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾، قال: استنزِلْ مَن استطعتَ منهم بالغناءِ، والمزاميرِ، واللهوِ، والباطلِ[٢]. (٩/ ٣٩٦)

٤٣٤٧٩ ـ عن **الحسن [البصري]** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: هو الدُّفُّ، والمزمار[٣]. (ز)

٤٣٤٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾، قال: بدعائك[٤]. (ز)

٤٣٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ يقول: واستزل ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ يعني: بدعائك[٥]. (ز)

٤٣٤٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾، يعني: بدعائك، أي: بوسوستك[٦] [٣٨٧٣]. (ز)

[٣٨٧٣] في قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قولان: **الأول**: أنه الغناء واللهو. **الثاني**: أنه دعاؤه إياهم للمعصية.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٥٨) **العموم** في ذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال لإبليس: واستفزز مِن ذرية آدم مَن استطعت أن تستفزه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتًا دون صوت، فكل صوت كان دعاء إليه وإلى عمله وطاعته، وخلافًا للدعاء إلى طاعة الله؛ فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (ت: عمرو عبدالمنعم سليم) (٧٣) مختصرًا بلفظ: المزمار، وابن جرير ١٤/ ٦٥٧ من طريق ليث بلفظ: اللهو والغناء.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨١، وابن جرير ١٤/ ٦٥٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١١٣، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٥: بدعائك إلى معصية الله.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾

❁ قراءات:

٤٣٤٨٣ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ أنَّه كان يقرأها: (وَرِجَالِكَ)[١]. (ز)

٤٣٤٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: أنَّه قرأ: (وَرِجَالِكَ)[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ قال: كلُّ راكبٍ في معصية الله، ﴿وَرَجْلِكَ﴾ قال: كلُّ راجل في معصية الله[٣]. (٩/٣٩٥)

٤٣٤٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، قال: كلُّ خيلٍ تسيرُ في معصية الله. قال: وكلُّ رَجِلٍ مشى في معصية الله[٤]. (٩/٣٩٥)

٤٣٤٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾، قال: كلُّ راكبٍ وماشٍ في معاصي الله[٥]. (٩/٣٩٦)

٤٣٤٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿بِخَيْلِكَ﴾ قال: وكل راكب يركب في معصية الله فهو مِن خيل إبليس، ﴿وَرَجِلِكَ﴾ قال: كل ماشٍ يمشي في معصية الله فهو مِن رَجِلِ إبليس[٦]. (ز)

==ـ تبارك وتعالى اسمه ـ له: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾».

ووافقه **ابن عطية** (٥/٥٠٩) بقوله: «والصواب أن يكون الصوت يعم جميع ذلك».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة، وقتادة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٠.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

القراءة بإسكان الجيم هي قراءة الجمهور، وقرأ حفص بكسرها. انظر: النشر ٢/٣٠٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويَه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

٤٣٤٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ قال: كل راكب ركب من معصية الله فهو في خيل إبليس، ﴿وَرَجِلِكَ﴾ قال: وكل رِجْلٍ سَعَتْ في معصية الله فهي في رَجِلِ إبليس[١]. (ز)

٤٣٤٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾، قال: ما كان مِن راكب يُقاتل في معصية الله فهو مِن خيل إبليس، وما كان مِن راجل في معصية الله فهو من رجال إبليس[٢]. (ز)

٤٣٤٩١ ـ عن قُرَّة، قال: سمعت الحسن [البصري] في قوله: ﴿وَرَجِلِكَ﴾، يعني: الرجال[٣]. (ز)

٤٣٤٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن ـ قال: إنَّ له خيلًا، وإنَّ له رجالًا[٤]. (ز)

٤٣٤٩٣ ـ قال الحسن البصري: رجاله: الكفار، والضُّلال مِن الجن والإنس[٥]. (ز)

٤٣٤٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾، قال: إنَّ له خيلًا ورَجْلًا مِن الجن والإنس، وهم الذين يطيعونه[٦]. (ز)

٤٣٤٩٥ ـ قال مقاتل: استعِن عليهم بركبان جندك، واستعن عليهم بمشاة جندك[٧]. (ز)

٤٣٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَجْلِبْ﴾ يعني: واستعِن ﴿عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ يعني: كل راكب يسير في معصيته، ﴿وَرَجِلِكَ﴾ يعني: كل راجل يمشي في معصية الله عز وجل مِن الجن والإنس؛ مَن يطيعك منهم[٨] [٣٨٧٤]. (ز)

[٣٨٧٤] زاد ابنُ عطية (٥/ ٥٠٩) في قوله: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ إضافة إلى ما ورد في أقوال ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (ت: عمرو عبدالمنعم سليم) ص٦٦ (٧٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٩.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٤٢٠، وقال عقبه: وكذا قرأ قتادة فيما حدثنا خلف، عن محبوب، عن سعيد، عن قتادة: (وَرِجَالِكَ).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨١، وابن جرير ١٤/ ٦٥٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ١٠٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾

٤٣٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: بينما نحن بفناء الكعبة ورسول الله ﷺ يحدثنا إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيءٌ عظيم كأعظم ما يكون مِن الفِيَلة. قال: فتفل رسول الله ﷺ، [وقال:] «**لعنت** ـ أو قال: **خزيت**» ـ شك إسحاق ـ. قال: فقال علي بن أبي طالب: ما هذا، يا رسول الله؟ قال: «**أوَما تعرفه، يا علي؟**». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا إبليس**». فوثب إليه، فقبض على ناصيته، وجذبه، فأزاله عن موضعه، وقال: يا رسول الله، أقتله؟ قال: «**أوَما علمت أنه قد أجل إلى الوقت المعلوم**». قال: فتركه مِن يده، فوقف ناحية، ثم قال: [ما] لي ولك يا ابن أبي طالب؟ واللهِ، ما أبغضك أحدٌ إلا قد شاركتُ أباه فيه، اقرأ ما قال الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[1]. (ز)

٤٣٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: كلُّ مالٍ في معصيةِ الله[2]. (٩/ ٣٩٥)

٤٣٤٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: وكلُّ مالٍ أُخِذ بغير حقِّه[3]. (٩/ ٣٩٥)

٤٣٥٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: الأموالُ ما كانوا يُحرِّمون من أنعامهم[4]. (٩/ ٣٩٦)

٤٣٥٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمران بن سليمان، عن أبي صالح ـ في الآية، قال: مشاركتُه في الأموال أن جعلوا البحيرةَ والسائبةَ والوصيلةَ لغير الله[5]. (٩/ ٣٩٦)

== السلف **قولًا** آخر، **ووجّهه**، فقال: «قيل: هذا مجاز واستعارة، بمعنى: اسع سعيك، وابلغ جهدك».

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/ ٤٦٦ (١٠٨٧)، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٢٨٩.
قال الخطيب: «إسناد هذا الحديث حسن، ورجاله كلهم ثقات، إلا ابن أبي الأزهر، والقصة الأولى منكرة جدًّا من هذا الطريق، وإنما نحفظها بإسناد آخر واه».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويَه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦٢، ٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه.

٤٣٥٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طرق ـ في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: كلُّ مالٍ أخَذوا بغير طاعة اللهِ، وأنفقوا في غير حقِّه[١]. (٩/٣٩٦)

٤٣٥٠٣ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك** [بن مزاحم] يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾. يعني: ما كانوا يذبحون لآلهتهم[٢]. (ز)

٤٣٥٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾: أمرهم أن يكسبوها مِن خبيث، وينفقوها في حرام[٣]. (ز)

٤٣٥٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن ـ قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: شركته إيَّاهم في الأموال أنَّه أمرهم ـ أي: وسوس إليهم ـ أن يأخذوها من حرام، وينفقوها في غير حقها[٤]. (ز)

٤٣٥٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: قد ـ واللهِ ـ شاركهم في أموالهم؛ أعطاهم اللهُ أموالًا فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حقِّ الله ـ تبارك اسمُه ـ[٥]. (ز)

٤٣٥٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، نحوه[٦]. (ز)

٤٣٥٠٨ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: الشِّرْكُ في أموال الربا[٧]. (ز)

٤٣٥٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾: فإنه قد فعل ذلك؛ أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوا بحيرة، وسائبة، ووصيلة، وحامًا[٨]. (ز)

٤٣٥١٠ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: شركته إياهم في الأموال ما كانوا يُحَرِّمون مِمَّا أحل الله لهم، وكل ما أصابوا مِن غير حِلِّه، ووضعوه في غير حقه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٧٣)، وابن جرير ١٤/ ٦٦١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج يحيى بن سلام ١/ ١٤٨ نحوه مختصرًا من طريق ابن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨١، وابن جرير ١٤/ ٦٦١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦٠.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨١، وابن جرير ١٤/ ٦٦٢.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

٤٣٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، يقول: زين لهم في الأموال، يعني: كل مال حرام، وما حرموا من الحرث والأنعام[(١)]. (ز)

٤٣٥١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾، قال: مشاركته إيَّاهم في الأموال والأولاد: ما زَيَّنَ لهم فيها مِن معاصي الله حتى ركبوها[(٢)][٣٨٧٥]. (ز)

﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾

٤٣٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾، قال: ما قتلوا مِن أولادهم، وأتوا فيهم الحرام[(٣)]. (٩/ ٣٩٥)

٤٣٥١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾، قال: كلُّ ولدِ زِنا[(٤)]. (٩/ ٣٩٥)

[٣٨٧٥] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ على أقوال: **الأول**: هو أمره إياهم بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله، واكتسابها من غير حلها. **الثاني**: عنى بذلك: كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الأنعام كالبحائر والسوائب ونحو ذلك. **الثالث**: عنى به: ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٦٣) **العموم** في ذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: عنى بذلك: كلَّ مال عصى الله فيه بإنفاق في حرام، أو اكتساب من حرام، أو ذبح للآلهة، أو تسييب، أو بحر للشيطان، وغير ذلك مما كان معصيًا به أو فيه، وذلك أن الله قال: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، فكل ما أطيع الشيطان فيه مِن مال وعُصِي الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه إبليس؛ فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض».

وبمثله قال **ابنُ عطية** (٥/ ٥١٠): «﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ عامٌّ لكل معصية يصنعها الناس بالمال، فإن ذلك المصرف في المعصية هو حظ إبليس، فمن ذلك البحائر وشبهها، ومن ذلك مهر البغي، وثمن الخمر، وحلوان الكاهن، والربا، وغير ذلك مما يوجد في الناس دأبًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويَه.

٤٣٥١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾، قال: أولادُ الزِّنا[١]. (٩/٣٩٦)

٤٣٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ أنَّها المؤودة[٢]. (ز)

٤٣٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمران بن سليمان، عن أبي صالح ـ في الآية، قال: ومشاركتُه إيَّاهم في الأولاد سمَّوا: عبد الحارث، وعبد شمسٍ[٣]. (٩/٣٩٦)

٤٣٥١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ الزنا، والغضب، والأولاد ـ يعني: كل ولد من حرام ـ، فهذا كله من طاعة إبليس وشركته[٤]. (ز)

٤٣٥١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾، قال: أولادُ الزِّنا[٥]. (٩/٣٩٦)

٤٣٥٢٠ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك [بن مزاحم] قوله: ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾، قال: أولاد الزنا، يعني بذلك: أهل الشرك[٦]. (ز)

٤٣٥٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾، قال: قد ـ واللهِ ـ شاركهم في أولادهم؛ فمجَّسوا، وهوَّدوا، ونصَّروا، وصبغوا غير صبغة الإسلام، وجزؤوا من أموالهم جزءًا للشيطان[٧]. (ز)

٤٣٥٢٢ ـ في تفسير عمرو [بن عبيد]، عن الحسن [البصري]: وعابد وثن[٨]. (ز)

٤٣٥٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾، قال: قد فعل ذلك؛ أما في الأولاد فإنهم هوَّدوهم، ونصَّروهم، ومجَّسوهم[٩]. (ز)

٤٣٥٢٤ ـ عن جعفر بن محمد: أنَّ الشيطان يقعد على ذَكَر الرجل، فإذا لم يقل:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٥/١٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨ من طريق ابن مجاهد، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٧٣)، وابن جرير ١٤/٦٦٣ ـ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٤.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨ من طريق الحسن، وابن جرير ١٤/٦٦٤.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨١، وابن جرير ١٤/٦٦٥.

بسم الله. أصاب معه امرأته، وأنزل في فرجها كما يُنزِل الرجل[١]. (ز)

٤٣٥٢٥ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: شركته إياهم في الأولاد ما وُلِد مِن الزنا[٢] [٣٨٧٦]. (ز)

﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾

٤٣٥٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَعِدْهُمْ﴾ يعني: ومَنِّيهم الغرورَ ألَّا بعث، ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني: باطلًا الذي ليس بشيء[٣]. (ز)

٤٣٥٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَعِدْهُمْ﴾ بالأماني بأنَّه لا بعث، ولا جنة، ولا نار. هذا وعيد من الله للشيطان. كقول الرجل: اذهب، فاجهد على جهدك. وليس على وجه الأمر له به. قال: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[٤]. (ز)

[٣٨٧٦] اختلف السلف في مشاركة إبليس بني آدم في الأولاد كيف هي على أقوال: **الأول**: أن ذلك بالزنا في أمهاتهم. **الثاني**: أن ذلك ما كان مِن وأدهم وقتلهم أبناءهم. **الثالث**: أن ذلك تسميتهم أولادهم: عبدالحارث، وعبدشمس.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٦٥) هذه الأقوال، ورجّح **العموم** فيها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: كل ولد ولدته أنثى عصي الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، أو غير ذلك من الأمور التي يعصي الله بها بفعله به أو فيه؛ فقد دخل في مشاركة إبليس فيه من ولد ذلك المولود له أو منه؛ لأن الله لم يخصص بقوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى، فكل ما عصي الله فيه أو به، وأطيع به الشيطان أو فيه؛ فهو مشاركة من عصي الله فيه أو به إبليس فيه».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥١٠).

وكذا **ابنُ كثير** (٩/ ٤١)، وعلّق بقوله: «وكلٌّ من السلف ـ رحمهم الله ـ فسر بعض المشاركة».

وذكر **ابنُ عطية قولًا آخر** عن النقاش، **وانتقده**، فقال: «وما أدخل النقاش من وطءِ الجن، وأنه يحبل المرأة من الإنس؛ فضعيف كله».

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ١٠٦.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٥٢٨ ـ عن أنس بن مالك، رفعه، قال: «**قال إبليسُ: يا ربِّ، إنَّك لعنتني، وأخرجتَني من الجنة مِن أجل آدم، وإني لا أستطيعُه إلا بك. قال: فأنت المسلَّطُ. قال: أي ربِّ، زدْني. قال:** ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾»[1]. (٩/٣٩٦)

٤٣٥٢٩ ـ عن ثابتٍ، قال: بلغنا: أن إبليسَ قال: يا رب، إنك خلقتَ آدمَ، وجعلتَ بيني وبينه عداوةً، فسلِّطني. قال: صدورُهم مساكِنُ لك. قال: ربِّ، زدني. قال: لا يولدُ لآدمَ ولدٌ إلا وُلِد لك عشرةٌ. قال: ربِّ، زدني. قال: تجْري منهم مجْرى الدم. قال: ربِّ، زدْني. قال: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾. فشكا آدمُ إبليسَ إلى ربِّه، فقال: يا ربِّ، إنك خلقتَ إبليسَ، وجعلتَ بيني وبينَه عداوةً وبغضًا، وسلَّطته عَلَيَّ، وأنا لا أطيقُه إلا بك. قال: لا يُولدُ لك ولدٌ إلا وكَّلْتُ به مَلَكَيْن يحفظانه مِن قرناء السوءِ. قال: ربِّ، زدْني. قال: الحسنةُ بعشرة أمثالها. قال: ربِّ، زدْني. قال: لا أحجُبُ عن أحد مِن ولدك التوبةَ ما لم يُغَرغِرْ[2]. (٩/٣٩٧)

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾

٤٣٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾، قال: عبادي الذين قضيتُ لهم بالجنة ليس لك عليهم أن يُذْنبوا ذنبًا إلا أَغْفِرُه لهم[3]. (٩/٣٩٧)

٤٣٥٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾: وعباده المؤمنون. وقال اللهُ في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠][4]. (ز)

٤٣٥٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ المخلصين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٧١)، وابن عساكر ٧/٤٣٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٦. وعلق يحيى بن سلام ١/١٤٩ أوله.

سُلْطَٰنٌ﴾ مُلْك في الكفر والشرك أن تُضِلَّهم عن الهُدَى[1] [٣٨٧٧]. (ز)

٤٣٥٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: مَن يلقى الله مؤمنًا أن يصلهم[2]. (ز)

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾

٤٣٥٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾، يعني: حِرزًا ومانعًا، فلا أحد أمنعُ من الله ﷻ، فلا يخلص إليهم إبليس[3]. (ز)

٤٣٥٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ حِرزًا ومانعًا لعباده المؤمنين[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٥٣٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ المؤمن ليُنضي[5] شياطينه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر**»[6]. (ز)

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٥٣٧ ـ عن عبد الرحمن الأوزاعيِّ، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، قال: نزلت في المشركين[7]. (٩/ ٣٩٨)

[٣٨٧٧] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٥١٠): «والسلطان: الملكة والتغلب، وتفسيره هنا بالحجة قلِق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩.
(٥) ينضي: يأخذ بناصيته ويقهره. تفسير ابن كثير ٣/ ٩٥.
(٦) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٠٤ (٨٩٤٠).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٦ (٤٥٢): «وفيه ابن لهيعة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٨٢ (٧١٣١): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٩٩: «ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٥٦٣ (٣٥٨٦): «إسناد حسن؛ لأن ابن لهيعة صحيح الحديث من رواية قتيبة».
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ﴾

٤٣٥٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يُزْجِى﴾، قال: يُجْرِي[١]. (٩/٣٩٨)

٤٣٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾، قال: يُسيِّرُها في البحرِ[٢]. (٩/٣٩٨)

٤٣٥٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ﴾، يعني: يَسُوق لكم[٣]. (ز)

٤٣٥٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾، قال: يُجْرِيها[٤]. (ز)

٤٣٥٤٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ يجريها[٥]. (ز)

﴿ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾

٤٣٥٤٣ ـ عن عطاء الخراسانيِّ، قال: ﴿ٱلْفُلْكَ﴾: السفنَ[٦]. (٩/٣٩٨)

﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾

٤٣٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ الرزقَ[٧]. (ز)

٤٣٥٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ طلب التجارة في البحر، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فبرأفته ورحمته سخر لكم ذلك، والرحمة على الكافر في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٧. وعلقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ عقب باب ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ ٤/١٧٤٤ ـ ١٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذرِ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٨٢، وابن جرير ١٤/٦٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

هذا رحمة الدنيا[1]. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

٤٣٥٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ يقول: إذا أصابكم ﴿فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ يعني: بَطَلَ، مثل قوله ﷻ: ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ١]، يعني: أبطل، ﴿مَن تَدْعُونَ﴾ من الآلهة، يعني: تعبدون فلا تدعونهم، إنما تدعون الله ﷻ، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ يعني: نفسه ﷻ[2]. (ز)

٤٣٥٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ يعني: الأهوال ﴿فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ يعني: ما تعبدون من دونه ضلُّوا عنهم. قال: ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ تدعونه، كقوله: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤١] يعلمون أنه لا يُنجيهم مِن الغرق إلا الله[3]. (ز)

﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾

٤٣٥٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ﴾ الربُّ ﷻ من البحر ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن الدعاء في الرخاء، فلا تدعون الله ﷻ، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ للنِّعَم حين أنجاه الله تعالى من أهوال البحر إلى البر، فلم يعبده[4]. (ز)

٤٣٥٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن الذي نجَّاكم، ورجعتم إلى شرككم، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ يعني: المشرك[5] [٣٨٧٨]. (ز)

﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾

٤٣٥٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوَّفهم، فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ إذا أُخرِجْتُم

[٣٨٧٨] **بيّن ابنُ عطية** (٥/ ٥١٢) أن الإنسان في الآية للجنس، ثم ذكر نحو قول يحيى عن الزجاج، **وانتقده** بقوله: «وهذا غير بارع».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩.

من البحر إلى الساحل ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ يعني: ناحية مِن البَرِّ[١]. (ز)

٤٣٥٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ كما خسف بقوم لوط وبقارون[٢]. (ز)

﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾

٤٣٥٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، قال: مطرَ الحجارةِ[٣]. (٩/٣٩٨)

٤٣٥٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، قال: حجارةً من السماءِ[٤]. (٩/٣٩٨)

٤٣٥٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾ في البر ﴿حَاصِبًا﴾ يعني: الحجارة[٥]. (ز)

٤٣٥٥٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، قال: مطر الحجارة، إذا خرجتم من البحر[٦]. (ز)

٤٣٥٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يحصبكم بها كما فعل بقوم لوط، يعني: الذين خرجوا من القرية فأرسل عليهم الحجارة، وخسف بأهل القرية[٧]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾

٤٣٥٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾، أي: مَنَعةً، ولا ناصِرًا[٨]. (٩/٣٩٨)

٤٣٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾، يقول: ثم لا تجدوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٩ ـ ٦٧١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٩، وابن جرير ١٤/٦٦٩ ـ ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مانعًا يمنعكم من الله ﷻ[١]. (ز)

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾

٤٣٥٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾، أي: مرَّةً أخرى في البحر[٢]. (٩/ ٣٩٨)

٤٣٥٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ في البحر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يعني: مرة أخرى. نظيرها في طه [٥٥]: ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[٣]. (ز)

٤٣٥٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ﴾ في البحر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ مرة أخرى[٤]. (ز)

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾

٤٣٥٦٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: القاصفُ والعاصفُ في البحرِ[٥]. (٩/ ٣٩٩)

٤٣٥٦٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق يعلى بن عطاء، عن أبيه ـ قال: الرياح ثمان: أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة؛ فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف [يونس: ٢٢]، والعقيم [الذاريات: ٤١]، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] قال: مشؤومات. وأما رياح الرحمة: فالناشرات [المرسلات: ٣]، والمبشرات [الروم: ٤٦]، والمرسلات [المرسلات: ١]، والذاريات [الذاريات: ١][٦]. (ز)

٤٣٥٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٦٩ ـ ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤) ـ.

قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾، قال: التي تُغرِقُ[١]. (٩/ ٣٩٨)

٤٣٥٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَاصِفًا﴾، قال: عاصِفًا[٢]. (٩/ ٣٩٩)

٤٣٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾ يعني: عاصفًا ﴿مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ وهي الشِّدَّة[٣]. (ز)

٤٣٥٦٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾، والقاصف: الريح الشديدة[٤]. (ز)

﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾

٤٣٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ النِّعَم حين أنجاكم من الغرق، ونقضتم العهد وأنتم في البر[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾

٤٣٥٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ وفي قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾، قال: نصيرًا[٦]. (٩/ ٣٩٩)

٤٣٥٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿تَبِيعًا﴾، قال: ثائرًا[٧]. (٩/ ٣٩٩)

٤٣٥٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَبِيعًا﴾، قال: ثائرًا نصيرًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧١ ـ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧١ ـ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٤ ـ وفيه: نظيرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٦٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مجاهد ص٤٣٩.

٤٣٥٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾، قال: لا يَتبعُنا أحدٌ بشيءٍ من ذلك[١]. (٩/ ٣٩٩)

٤٣٥٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾، يقول: لا تجدوا علينا به تَبِعَةً مما أصبناكم به من العذاب[٢]. (ز)

٤٣٥٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ لا تجدوا أحدًا يتبعنا بذلك لكم، فينتصر لكم. وهو كقوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ سوَّى عليها بالعذاب، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشمس: ١٤ ـ ١٥] التَّبِعة، فينتصر لهم[٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٥٧٥ ـ عن الفرات بن سلمان: أنَّ رسول الله ﷺ وأصحابَه كانوا في سفر، فمروا ببرك فيها ماء، فوضع بعضهم رؤوسهم يشربون منها، فقال رسول الله ﷺ: «**اغسلوا أيديَكم، واشربوا فيها**». قال يحيى بن سلَّام: سمعت بعضهم يقول: إن هذه الآية نزلت عند ذلك[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾

٤٣٥٧٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾، قال: «**الكرامةُ الأكلُ بالأصابعِ**»[٥]. (٩/ ٤٠٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧٢ كذلك من طريق سعيد بلفظ: لا نخاف أن نُتْبَع بشيء من ذلك. وعلق يحيى بن سلام ١/ ١٥٠ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٠.

(٥) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٤٢٠ (٧٢٢٣). وعزاه السيوطي إلى الحاكم في التاريخ.

٤٣٥٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، قال: جعَلْناهم يأكلون بأيديهم، وسائرُ الخلقِ يأكلون بأفواهِهم[١]. (٤٠٢/٩)

٤٣٥٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، قال: بالعَقْل[٢]. (ز)

٤٣٥٧٩ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**، في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾: بالنطق والتمييز[٣]. (ز)

٤٣٥٨٠ ـ قال **الحسن البصري**: فُضِّلَ بنو آدم على البهائم، والسِّباع، والهوام[٤]. (ز)

٤٣٥٨١ ـ قال **عطاء**، في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾: بتعديل القامة وامتدادها، والدوابُّ مُنكَبَّةٌ على وجوهها[٥]. (ز)

٤٣٥٨٢ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: بأن جعل محمدًا ﷺ منهم[٦]. (ز)

٤٣٥٨٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، قال: قالت الملائكة: يا ربنا، إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها، ويتنعمون، ولم تعطنا ذلك، فأعْطِناه في الآخرة. فقال: وعِزَّتي، لا أجعل ذريةَ مَن خلقت بيديَّ كمن قُلت له: كن. فكان[٧]. (ز)

٤٣٥٨٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: فُضِّلوا على الخلائق كلهم، إلا على طائفة من الملائكة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وأشباههم[٨]. (ز)

٤٣٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكرهم النِّعَم، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، يقول: فضَّلناهم على غيرهم من الحيوان غير الملائكة حين أكلوا وشربوا بأيديهم، وسائر الطير والدواب يأكلون بأفواههم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٨٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٨.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢.

﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾

٤٣٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ﴾ على الرَّطب، يعني: الدواب ﴿وَ﴾حملناهم في ﴿ٱلْبَحْرِ﴾ على اليابس، يعني: السفن[1]. (ز)

﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾

٤٣٥٨٧ ـ قال **مقاتل**: السمن، والزبد، والتمر، والحلوى، وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى[2]. (ز)

٤٣٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم﴾ مِن غير رزق الدواب ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[3]. (ز)

٤٣٥٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال بعضهم: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: يعني: جميع رزق بني آدم: الخبز، واللحم، والعسل، والسمن، ونحوه من طيبات الطعام والشراب، فجعل رزقهم أطيبَ مِن رزق الدوابِّ والطير والجِنِّ[4]. (ز)

﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾

٤٣٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾ من الحيوان، ﴿تَفْضِيلًا﴾، يعني بالتفضيل: أكلهم بأيديهم[5]. (ز)

٤٣٥٩١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾: في اليدين يأكل بهما، ويعمل بهما، وما سوى الإنس يأكل بغير ذلك[6][٣٨٧٩]. (ز)

[٣٨٧٩] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٥/ ٥) في معنى التفضيل إلى ما ذهب إليه ابنُ جريج.
أمّا **ابنُ عطية** (٥/ ٥١٤ ـ ٥١٥) **فرأى** أنّ تكريم بني آدم وتفضيله إنما كان بالعقل، **واسْتَدْرَكَ** على غير ذلك من الأقوال، فقال: «حكى الطبري عن جماعة أنهم قالوا: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٨. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥.

❁ آثار متعلقة بالآية[٣٨٨٠]:

٤٣٥٩٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن شيءٍ أكرمَ على اللهِ يومَ القيامةِ من بني آدمَ**». قيل: يا رسول اللهِ، ولا الملائكةُ؟ قال: «**ولا الملائكةُ، الملائكةُ مجبورون بمنزلةِ الشمسِ والقمرِ**»(١). (٩/ ٣٩٩)

== التفضيل هو أن يأكل بيديه، وسائر الحيوان بالفم. وقال غيره: وأن ينظر مِن إشرافٍ أكثر من كل حيوان، ويمشي قائمًا. ونحو هذا من التفضيل... وهذا كله **غير محذق**، وذلك أن للحيوان من هذا النوع ما كان يفضل به ابن آدم؛ كجري الفرس وسمعه وإبصاره، وقوة الفيل، وشجاعة الأسد، وكرم الديك، وإنما التكريم والتفضيل بالعقل الذي يملك به الحيوانَ كله، وبه يعرف الله ﷻ، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه».

وجمع **ابنُ كثير** (٩/ ٤٤) بين تلك الأقوال، فقال: «يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها، **كقوله تعالى**: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، أي: يمشي قائمًا منتصبًا على رجليه، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه، وجعل له سمعًا وبصرًا وفؤادًا، يفقه بذلك كله، وينتفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصَّها ومضارَّها في الأمور الدينية والدنيوية».

وبنحوه قال ابنُ القيم (٢/ ١٤٤).

[٣٨٨٠] **استدلّ ابنُ تيمية** (٤/ ٢٣٧) بهذه الآية ـ في سياق المفاضلة بين البشر والملائكة ـ على أنَّ البشر لم يُفَضَّلوا على الجميع، وقال: «وقوله: ﴿مِّمَّنْ﴾ للتبعيض».

وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٥١٥): «قالت فرقة: هذه الآية تقضي بفضل الملائكة على الإنس من حيث هم المستثنون، **وقد قال تعالى**: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]. وهذا غير لازم من الآية، بل التفضيل بين الإنس والجن لم تعن له الآية، بل يحتمل أن الملائكة أفضل، ويحتمل التساوي، وإنما صح تفضيل الملائكة من مواضع أُخرى من الشرع».

وقال **ابنُ كثير** (٩/ ٤٥): «قد استُدِل بهذه الآية الكريمة على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة». وذكر أثر عبدالله بن عمرو، وأثر أنس، وأثر ابن زيد.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د/ سعد الحميد، ود/ خالد الجريسي) ١٣/ ٥٩٤ (١٤٥٠٩)، والبيهقي في الشعب ١/ ٣١١ ـ ٣١٢ (١٥١).

قال البيهقي: «تفرَّد به عبيد الله بن تمام، قال البخاري: عنده عجائب. ورواه غيره عن خالد الحذاء موقوفًا على عبدالله بن عمرو، وهو الصحيح». قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٨: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٢٧٩: «وذكره الدارقطني في علله، وقال: عبيد الله بن تمام يروي أحاديث مقلوبة، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٢ (٢٦٦): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه =

٤٣٥٩٣ ـ عن عبد الله بن عمرو، موقوفًا[١]. (٩/ ٤٠٠)

٤٣٥٩٤ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النَّبي ﷺ، قال: «**إنَّ الملائكةَ قالت: يا ربِّ، أعطيتَ بني آدمَ الدنيا يأكلون فيها، ويشربون، ويَلْبسون، ونحنُ نُسبِّحُ بحمدِك، ولا نأكلُ، ولا نشربُ، ولا نلهو، فكما جعلتَ لهم الدنيا فاجعَلْ لنا الآخرةَ. قال: لا أجعلُ صالحَ ذريةِ مَن خلقتُ بيدَيّ كمن قلتُ له: كن. فكان**»[٢]. (٩/ ٤٠٠)

٤٣٥٩٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق معمر ـ، مثلَه[٣]. (٩/ ٤٠١)

٤٣٥٩٦ ـ عن عروةَ بن رُوَيْم، قال: حدَّثني أنسُ بنُ مالكٍ، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ الملائكةَ قالوا: ربَّنا، خلقْتَنا، وخلقتَ بني آدمَ، فجعَلْتَهم يأكلون الطعامَ، ويشربون الشرابَ، ويَلْبَسون الثيابَ، ويأتون النساءَ، ويَرْكبون الدوابَّ، وينامون، ويَسْتريحون، ولم تَجْعَلْ لنا مِن ذلك شيئًا، فاجعَلْ لهم الدنيا ولنا الآخرةَ. فقال الله: لا أجعلُ مَن خلقْتُه بيدَيَّ ونفخْتُ فيه مِن رُوحي كمن قلتُ: له كن. فكان**»[٤]. (٩/ ٤٠١)

= عبيد الله بن تمام، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٣٤ (٤٩٨١): «منكر مرفوعًا».

(١) أخرجه البيهقي (١٥٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د/ سعد الحميد، ود/ خالد الجريسي) ١٣/ ٦٥٨ ـ ٦٥٩ (١٤٥٨٤)، والأوسط ٦/ ١٩٦ (٦١٧٣).

وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٢ (٢٦٥): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصي، وهو كذاب متروك، وفي سند الأوسط طلحة بن زيد، وهو كذاب أيضًا».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٢، وابن جرير ١٥/ ٥ ـ ٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢/ ١٣٩، من طريق أبي علي الأهوازي، قال: حدثنا عبدالوهاب بن عبدالله بن عمر، قال: حدثنا أبو الفتح المظفر بن أحمد بن برهان، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب الداراني، قال: حدثنا الحسن بن علي بن خلف الصيدلاني، قال: حدثنا سليمان بن عبدالرحمن، قال: حدثني عثمان بن حصن بن عبيدة بن علاق، قال: سمعت عروة بن رويم اللخمي، يقول: حدثني أنس به.

وفيه أبو علي الأهوازي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، قال الذهبي: «صنّف كتابًا في الصفات لو لم يجمعه لكان خيرًا له، فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح». وقال الخطيب: «كذاب في الحديث والقراءات جميعًا». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٩٣ ـ ٩٤.

وقال السيوطي: «وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عروة بن رويم مرسلًا». وهو في شعب الإيمان غير مرسل كما سيأتي.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٢٩٨ (٥٢١) عن عروة بن رويم عن جابر بن عبدالله، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢ (٦٨٨، ٦٨٩)، وفي الشعب ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (١٤٧) عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد ربه بن صالح القرشي، قال: حدثنا عروة بن رويم عن الأنصاري كذا دون ذكر اسمه، وأخرجه في الأسماء والصفات من طريق آخر عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد ربه بن صالح =

٤٣٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عمر، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ خلَق السماواتِ سبعًا، فاختار العُلْيا منها فأسكَنها مَن شاء مِن خَلْقِه، وخلَق الأَرَضين سبعًا، فاختار العُليا منها فأسكَنها مَن شاء مِن خلقِه، ثم خلَق الخلقَ فاختار مِن الخلقِ بني آدمَ، واختار من بني آدمَ العربَ، واختار مِن العربِ مضرَ، واختار مِن مضرَ قريشًا، واختار مِن قريشٍ بني هاشمٍ، واختارني مِن بني هاشمٍ، فأنا مِن خيارٍ إلى خيارٍ**»[1]. (٩/ ٤٠٢)

٤٣٥٩٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي المهزم ـ قال: المؤمنُ أكرمُ على اللهِ مِن ملائكتِه[2]. (٩/ ٤٠٠)

٤٣٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: ما مِن رجلٍ يَرَى مُبتلًى فيقولُ: الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضَّلني عليك وعلى كثيرٍ مِن خلقِه تفضيلًا. إلا عافاه اللهُ مِن ذلك البلاءِ كائنًا ما كان[3]. (٩/ ٤٠٢)

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾

٤٣٦٠٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، قال: «**يُدْعَى كلُّ قومٍ بإمامِ زمانِهم، وكتابِ ربِّهم، وسنةِ**

= القرشي، قال: سمعت عروة بن رويم اللخمي، يحدث عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما. وعبد ربه بن صالح القرشي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٤٤، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائلِ ص٥٨ ـ ٥٩ (١٨)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٤٥٥ (١٣٦٥٠)، وأخرجه الحاكم ٤/ ٨٣ (٦٩٥٣، ٦٩٥٤) بنحوه.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٤٠٢ (٢٦١٧): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال ابن عدي في الكامل ٣/ ٢٨: «وهذا الحديث يعرف بحماد بن واقد عن محمد بن ذكوان، ولحماد بن واقد أحاديث وليست بالكثيرة، وعامة ما يرويه ممَّا لا يتابعه الثقات عليه». وقال الجوزقاني في الأباطيل ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦ (١٦٢): «حديث غريب». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٦٧: «حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢١٥ (١٣٨٢٣): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، إلا أنه قال: «**فمَن أحبَّ العرب فلحبي أحبهم، ومَن أبغض العرب فلبغضي أبغضهم**». وفيه حماد بن واقد، وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وُثِّقوا». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥١٢ (٣٣٨) عن رواية الطبراني: «منكر». وقال أيضًا ٧/ ٣٨ (٣٠٣٨) عن رواية الحاكم: «ضعيف».

وقد ورد معنى الحديث في صحيح مسلم (٦٠٧٧) وغيره، من حديث واثلة بن الأسقع، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا مِن كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بني هاشم**».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٩٥.

نبيِّهم»[١]. (٩/٤٠٤)

٤٣٦٠١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: «يُدعَى أحدُهم، فيُعْطى كتابَه بيمينه، ويُمَدُّ له في جسمِه ستين ذراعًا، ويُبيَّضُ وجهُه، ويُجعَلُ على رأسِه تاجٌ مِن لؤلؤ يتلألأ، فينطلِقُ إلى أصحابِه، فيرَونه مِن بعيدٍ، فيقولون: اللَّهُمَّ، ائتِنا بهذا، وبارِكْ لنا في هذا. حتى يأتيَهم، فيقول: أبْشِروا، لكلِّ رجلٍ منكم مثلُ هذا. وَأَمَّا الكافرُ فيُسَوَّدُ له وجهُه، ويُمَدُّ له في جسمِه ستين ذراعًا على صورةِ آدمَ، ويُلْبَسُ تاجًا، فيَراه أصحابُه، فيقولون: نعوذُ باللهِ مِن شرِّ هذا، اللَّهُمَّ، لا تأْتِنا بهذا. قال: فيأتيهم، فيقولُون: اللَّهُمَّ، أخِّره. فيقولُ: أبعَدكم اللهُ، فإن لكلِّ رجلٍ منكم مثلَ هذا»[٢]. (٩/٤٠٤)

٤٣٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: إمامُ هدًى، وإمامُ ضلالةٍ[٣]. (٩/٤٠٣)

٤٣٦٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: الإمام: ما عَمِل وأملى، فكُتِب عليه، فمَن بُعِثَ مُتَّقِيًا لله جُعِلَ كتابُه بيمينه، فقرأه واستبشر، ولم يُظْلَمْ فتيلًا، وهو مثل قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩] والإمام: ما أملى وعَمِل[٤]. (٩/٤٠٤)

٤٣٦٠٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: نبيُّهم[٥]. (٩/٤٠٣)

٤٣٦٠٥ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: بأعمالهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/١١٥. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/٥٢٨ (٨٩٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٨٥: «فيه داود الوضاع».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٣٦٠ ـ ٣٦١ (٣٤٠٣)، وابن حبان ١٦/٣٤٦ (٧٣٤٩)، والحاكم ٢/٢٦٥ (٢٩٥٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٤٨٢٧): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٧. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: بكتابِ أعمالِهم.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ١/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٧.

٤٣٦٠٦ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: كل قوم يجتمعون إلى رئيسهم في الخير والشر[١]. (ز)

٤٣٦٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾: بكتبهم[٢] [٣٨٨١]. (ز)

٤٣٦٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طرق ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: بنبيِّهم[٣]. (٩/٤٠٤)

٤٣٦٠٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: بكتابهم[٤]. (ز)

٤٣٦١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر، عن قتادة ـ: بكتابهم الذي فيه أعمالهم[٥]. (ز)

٤٣٦١١ ـ قال أبو صالح باذام: بكتابهم الذي أُنزل عليهم[٦]. (ز)

٤٣٦١٢ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قيل: يعني: بأمهاتهم[٧]. (ز)

٤٣٦١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: بنبيِّهم[٨] [٣٨٨٢]. (ز)

[٣٨٨١] بَيَّنَ ابنُ كثير (٩/٤٧) أنَّ قول مجاهد هذا **يحتمل** أن يكون المراد به: بكتابهم الذي أنزل على نبيهم من التشريع. كما قال ابن زيد. و**يحتمل** أن يكون المراد به: بكتاب أعمالهم. كما قال ابن عباس رضي الله عنه.

[٣٨٨٢] عَلَّقَ ابنُ كثير (٩/٤٧) على هذا القول بقوله: «هذا كقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: ٤٧]، وقال بعض السلف: هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث؛ لأن إمامهم النبي ﷺ».

---

(١) تفسير البغوي ٥/١١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦، من طريق ابن أبي نجيح، وليث، والقاسم بن أبي بزة، وابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٧.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨٢، وابن جرير ١٥/٧، وأخرجه ابن جرير ١٥/٧ من طريق سعيد عن قتادة بلفظ: بأعمالهم. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٠ بلفظ: بكتابهم، ما نسخت عليهم الملائكة من أعمالهم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١١٥، وتفسير البغوي ٥/١٠٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/١١٦، وتفسير البغوي ٥/١١٠.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨٢، وابن جرير ١٥/٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٠.

٤٣٦١٤ ـ قال قتادة بن دعامة: بكتابهم الذي فيه أعمالهم[(١)]. (ز)

٤٣٦١٥ ـ قال **علي بن أبي طلحة**: بأئمّتهم في الخير والشر[(٢)][٣٨٨٣]. (ز)

٤٣٦١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ يعني: كل أمة بكتابهم الذي عملوا في الدنيا من الخير والشر، مثل قوله ﷻ في يس [١٢]: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، وهو اللوح المحفوظ[(٣)]. (ز)

٤٣٦١٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، قال: بكتابهم الذي أُنزل عليهم فيه أمرُ الله ونهيه وفرائضه، والذي عليه يحاسبون. وقرأ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، قال: الشِّرعة: الدين. والمنهاج: السُّنَّة. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]. قال: فنوح أولهم، وأنت آخرهم[(٤)][٣٨٨٤]. (ز)

[٣٨٨٣] **عَلَّقَ ابنُ كثير** (٩/ ٤٧) على هذا القول، فقال: «**ويحتمل** أن المراد بإمامهم: أي: كل قوم بمن يأتمون به؛ فأهل الإيمان ائتموا بالأنبياء عليهم السلام، وأهل الكفر ائتموا بأئمتهم، **كما قال**: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: ٤١]، **وفي الصحيحين**: «**لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع ما كان يعبد الطواغيت الطواغيت**» الحديث. **وقال تعالى**: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨ ـ ٢٩]، وهذا لا يُنافي أن يُجاء بالنبي إذا حكم الله بين أمته؛ فإنه لا بد أن يكون شاهدًا على أمته بأعمالها، **كقوله تعالى**: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِاْيَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر: ٦٩]، **وقوله تعالى**: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]».

[٣٨٨٤] **لخَّصَ ابنُ عطية** (٥/ ٥١٦) أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿بِإِمَامِهِمْ﴾، فقال: «وقوله: ﴿بِإِمَامِهِمْ﴾ **يحتمل** أن يريد: باسم إمامهم. **ويحتمل** أن يريد: مع إمامهم. فعلى **التأويل الأول**: يقال: يا أمة محمد ﷺ، ويا أتباع فرعون، ونحو هذا. وعلى **التأويل الثاني**: تجيء كل أمة معها إمامها من هادٍ أو مضلّ.

واختلف المفسرون في الإمام. فقال مجاهد وقتادة: نبيهم. وقال ابن زيد: كتابهم الذي نزل عليهم. وقال ابن عباس والحسن: كتابهم الذي فيه أعمالهم. وقالت فرقة: مُتَّبَعُهُم، مِن هادٍ أو مضلّ». ثم ذَهَبَ إلى أنَّ لفظة «الإمام» **تعُمّ** تلك الأقوال، فقال: «ولفظة ==

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ١٠٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨.

﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾

٤٣٦١٨ ـ عن أبي إسحاق، عن رجل من بني تميم أنَّه قال **لعبد الله بن عباس**: ما ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؟ قال: فَفَتَّ بين أصبعيه، فخرج بينهما شيء، فقال: هو هذا[١]. (ز)

٤٣٦١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، قال: الذي في شِقِّ النواة[٢]. (ز)

٤٣٦٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ الذي عملوه في الدنيا، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ يعني بالفتيل: القِشر الذي يكون في شِقِّ النواة[٣]. (ز)

٤٣٦٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، والفتيل: يكون في بطن النواة[٤]. (ز)

== «الإمام» تعُمّ هذا كله؛ لأن الإمام هو ما يؤتم به، ويُهْتَدى به في القصد».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٥/ ٨) القولَ الأخيرَ ـ بعد أن أدخل فيه القول الأول، أعني: قول مجاهد، وقتادة ـ **استنادًا إلى الأغلب في اللغة**، فقال: «أولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قولُ مَن قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويأتمون به في الدنيا. لأن الأغلب من استعمال العرب «الإمام» فيما ائْتُمَّ واقتدي به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى، ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها».

وهذا ظاهر كلام **ابن تيمية** (٤/ ٢٣٧).

ورجَّحَ **ابنُ كثير** (٩/ ٤٧ ـ ٤٨ بتصرف) أنَّ «الإمام» هو كتاب أعمالهم، كما قال ابن عباس، والحسن، **استنادًا إلى النظائر والسياق**، فقال: «المراد هاهنا بالإمام هو: كتاب الأعمال؛ ولذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾... وهذا القول هو الأرجح؛ لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥١.

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾

٤٣٦٢٢ ـ عن عكرمة، قال: جاء نفرٌ مِن أهلِ اليمنِ إلى **عبد الله بن عباس**، فسأله رجلٌ: أرأيت قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾؟ فقال ابنِ عباس: لم تُصِبِ المسألةَ، اقرأْ ما قبلَها: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الإسراء: ٦٦] حتى بلَغ: ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾. فقال ابن عباس: مَن كان أعمى عن هذا النعيم الذي قد رأى وعايَن؛ فهو في أمرِ الآخرة التي لم يَرَ ولم يُعايِنْ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا[1]. (٩/ ٤٠٥)

٤٣٦٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ يقول: مَن كان في الدنيا أعمى عمَّا يرى مِن قدرتي مِن خلقِ السماءِ والأرضِ والجبالِ والبحارِ والناسِ والدوابِّ وأشباهِ هذا؛ ﴿فَهُوَ﴾ عما وصَفْتُ له ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ولم يره ﴿أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾. يقول: أبعدُ حجَّةً[2]. (٩/ ٤٠٥)

٤٣٦٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾، يقول: مَن عَمِيَ عن قدرةِ اللهِ في الدنيا؛ فهو في الآخرةِ أعمى[3]. (٩/ ٤٠٦)

٤٣٦٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾، قال: الدنيا[4]. (ز)

٤٣٦٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ قال: الدنيا؛ ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ قال: أعمى عن حُجَّته في الآخرة[5]. (ز)

٤٣٦٢٧ ـ تفسير **الحسن البصري**: من كان في هذه الدنيا أعمى ـ الكافر عمي عن الهدى ـ؛ فهو في الآخرة أعمى في الحجة[6]. (ز)

٤٣٦٢٨ ـ قال **الحسن البصري**: مَن كان في هذه الدنيا ضالًّا كافرًا فهو في الآخرة

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٦، ٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠.

(٥) أخرج أوله ابن جرير ١٠/ ١٠ من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح، وأخرج عبدالرزاق ٢/ ٣٨٣ آخره من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح، ومن طريقه ابن جرير ١٣/ ١٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥١.

أعمى وأضل سبيلًا؛ لأنه في الدنيا تقبل توبته، وفي الآخرة لا تقبل توبته[١]. (ز)

٤٣٦٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في الآيةِ، قال: مَن عَمِيَ عمَّا يراه من الشمسِ والقمرِ، والليلِ والنهارِ، وما يرى من الآيات، ولم يُصدِّقْ بها؛ فهو عمَّا غاب عنه من آياتِ اللهِ أعمَى وأضلُّ سبيلًا[٢]. (٩/٤٠٦)

٤٣٦٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾، يقول: مَن كان في هذه الدنيا أعمى عن ما عاين فيها مِن نِعَم الله وخلقه وعجائبه ـ قال يحيى بن سلَّام: أي: فيعلم أنَّ له معادًا. وهذا تفسير الحسن في أشباه هذا مما جعله الله تبصرة للعباد فيعلمون أن البعث حق ـ، ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ فيما يغيب عنه مِن أمر الآخرة أعمى[٣]. (ز)

٤٣٦٣١ ـ عن داود، عن محمد بن أبي موسى، قال: سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾. فقال: قال: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾. قال: مَن عَمِيَ عن شكر هذه النعم في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلًا[٤]. (ز)

٤٣٦٣٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَعۡمَىٰ﴾، يعني: أعمى القلب، فلا تعرف ربَّها فتوحده، فهو عن ما في الآخرة ـ يعني: فهو عن ما ذَكَرَ الله من أمر الآخرة ـ أعمى وأضلُّ سبيلًا[٥]. (ز)

٤٣٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ النعم ﴿أَعۡمَىٰ﴾ يعني: الكافر، عمِي عنها وهو مُعايِنُها، فلم يعرف أنها من الله ﷻ، فيشكو[٦] ربها، فيعرفه، فيوحده ـ تبارك وتعالى ـ، ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ يقول: فهو عمَّا غاب عنه من أمر الآخرة من البعث والحساب والجنة والنار أعمى، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ يعني: وأخطأ طريقًا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١١٦، وتفسير البغوي ٥/١١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٨٣، وابن جرير ١٥/١٠ ـ ١١ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (٦٦، ٦٧) من طريق علي بن علي.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/١٥١، وابن جرير ١٥/١٠ دون ما بين الشرطتين.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٩.

(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/١٥١.

(٦) كذا في المصدر، ولعلها: فيشكر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٢.

٤٣٦٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وسُئِل عن قول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾. فقرأ: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣]، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، وقرأ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ وقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٠ ـ ٢٦]. قال: كُلٌّ له مطيعون، إلا ابن آدم. قال: فمن كان في هذه الآيات التي يعرف أنها مِنَّا، ويشهد عليها، وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى؛ فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلًا[(١)]. (ز)

٤٣٦٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ يعني: مَن كان في هذه النعماء التي ذكر الله في هذه الآية؛ ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ طريقًا، أي: ليست له حجة. كقوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: ١٢٥] عن حُجَّتي[(٢)][٣٨٨٥]. (ز)

[٣٨٨٥] اختُلِف في المعنى الذي أُشير إليه بقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ على قولين: **الأول**: أنه أشار بذلك إلى النِّعَم المذكورة قبلُ، والمعنى: ومَن كان في هذه النِّعَم أعمى؛ فهو في نِعَمِ الآخرة أعمى وأضل سبيلًا. **والثاني**: أنه أشار بذلك إلى الدنيا، والمعنى: ومَن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحُجَجِه؛ فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلًا.
ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١١ ـ ١٢) القولَ الثانيَ ـ وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد ـ **استنادًا إلى العموم**، وقال: «إنما قلنا: ذلك أولى تأويلاته بالصواب؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ لم يخصص في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ الدنيا ﴿أَعۡمَىٰ﴾ عمى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض، فيوجَّه ذلك إلى عماه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بني آدم، وحمله إياهم في البر والبحر، وما عدَّد في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم، بل عمَّ بالخبر عن عماه في الدنيا، فهو كما عمَّ ـ تعالى ذكره ـ».
وذَهَبَ إلى ذلك أيضًا **ابنُ كثير** (٩/ ٤٨ ـ ٤٩).
وهو ظاهر كلام **ابن عطية** (٥/ ٥١٨)، ثمّ علَّقَ قائلًا: «وبهذا التأويل، تكون معادلةً للتي قبلها مِن ذِكْر مَن يُؤْتى كتابه بيمينه. وإذا جعلنا قوله: ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بمعنى: في شأن الآخرة، لم تطرد المعادلة بين الآيتين». وذكر (٥/ ٥١٧ ـ ٥١٨) أنَّ العمى في هذه الآية هو عمى القلب في الأول والثاني، وبيّن أن ما قال سيبويه: «لا يقال: أعمى من كذا. إنما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ١٥١.

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾

نزول الآية:

٤٣٦٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّ أُمَيَّةَ بنَ خلفٍ، وأبا جهلِ بنَ هشام، ورجالًا مِن قريشٍ أَتَوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: تعالَ، فتمسَّحْ بآلهتِنا، ونَدْخُلَ معكَ في دِينك. وكان رسول الله ﷺ يشتدُّ عليه فِراقُ قومِه، ويُحِبُّ إسلامَهم، فرقَّ لهم؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾[1]. (٩/٤٠٦)

٤٣٦٣٧ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق الكلبيِّ، عن باذانَ ـ، مثلَه[2]. (٩/٤٠٧)

٤٣٦٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ ثقيفًا قالوا للنبي ﷺ: أجِّلْنا سنةً حتى يُهدَى لآلهَتِنا، فإذا قبَضْنا الذي يُهدَى للآلهةِ أحرَزْناه، ثم أسلَمْنا، وكسَّرنا الآلهةَ. فهمَّ أن يُؤَجِّلَهم؛ فنزلت: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية[3]. (٩/٤٠٨)

٤٣٦٣٩ ـ قال عبد الله بن عباس: قدِم وفدُ ثقيف على النبي ﷺ، فقالوا: نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال. قال: «**وما هُنَّ؟**». قالوا: أن لا ننحني ـ أي: في الصلاة ـ، ولا نكسر أصنامنا بأيدينا، وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها. فقال النبي ﷺ: «**لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود، وأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذاك لكم، وأما الطاغية** ـ يعني: اللات والعزى ـ **فإني غير مُمَتِّعكم بها**». فقالوا: يا رسول الله، إنَّا نُحِبُّ أن تسمع العربُ أنك أعطيتنا ما لم تعطِ غيرنا، فإن خشيت أن تقول العرب: أعطيتهم ما لم تعطنا. فقل: اللهُ أمرني بذلك. فسكت

== هو في عمى العين الذي لا تفاضل فيه، وأما في عمى القلب فيقال ذلك؛ لأنَّه يقع فيه التفاضل». ونقل أن مكيًّا قال بأن العمى الأول هو عمى العين عن الهُدى، وانتقده بقوله: «وهذا بين الاختلال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاقَ، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

قال ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٦٧ ـ ٦٨: «وهذا باطل، لا يجوز أن يُظَنَّ برسول الله ﷺ، ولا ما ذكرنا عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا عنه ذلك».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٤ ـ ١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

رسولُ الله ﷺ، فطمِع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[1] [٣٨٨٦]. (ز)

٤٣٦٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: كان رسول الله ﷺ يستلِمُ الحجرَ، فقالوا: لا نَدَعُك تستلِمُه حتى تُلِمَّ بآلهتِنا. فقال رسول الله ﷺ: «**وما عليَّ لو فعلتُ واللهُ يعلمُ مني خلافَه؟**». فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾[2]. (٩/٤٠٧)

٤٣٦٤١ ـ قال مجاهد بن جبر: مدح آلهتهم، وذكرها، ففرِحوا[3]. (ز)

٤٣٦٤٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: أنزَل الله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، فقرَأ عليهم رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]. فألْقى عليه الشيطانُ كلمتين: تلك الغرانيقُ العُلا، وإنَّ شفاعتَهنَّ لتُرتَجى. فقرَأ النَّبيُّ ﷺ ما بَقِي مِن السورة، وسجَد؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية. فما زال مهمومًا مغمومًا حتى أنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية [الحج: ٥٢][4]. (٩/٤٠٧)

٤٣٦٤٣ ـ عن محمد بن عمر، قال: حدَّثني يونس بن محمد بن فُضالة الظفري، عن أبيه، قال: وحدَّثني كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قالا: رأى رسولُ الله ﷺ من قومه كفًّا عنه، فجلس خاليًا، فتمنّى، فقال: ليته لا ينزل عليَّ شيء ينفرهم عني! وقارب رسول الله ﷺ قومه، ودنا منهم، ودنوا منه، فجلس يومًا مجلسًا في نادٍ مِن تلك الأندية حول الكعبة، فقرأ عليهم: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١٩ ـ ٢٠]. ألقى الشيطان كلمتين على لسانه: تلك الغرانيق العُلا، وإنَّ شفاعتهن لتُرتجى. فتكلم رسول الله ﷺ بهما، ثم مضى، فقرأ السورة كلها، وسجد، وسجد القوم جميعًا، ورفع الوليد بن المغيرة ترابًا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدر على

[٣٨٨٦] **عَلَّقَ ابنُ عطية** (٥/٥١٩) على هذا القول بقوله: «يلزم قائل هذا القول أن يجعل الآية مدنية، وقد رُوِي ذلك، ورَوَى قائلو الأقوال الأُخر أنها مكّيّة».

---

(١) أورده الثعلبي ٦/١١٧ ـ ١١٨، والبغوي في تفسيره ٥/١١١ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١١٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

السجود. ويُقال: إنَّ أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ ترابًا فسجد عليه، رفعه إلى جبهته، وكان شيخًا كبيرًا، فبعض الناس يقول: إنما الذي رفع التراب الوليد. وبعضهم يقول: أبو أُحيحة. وبعضهم يقول: كلاهما جميعًا فعل ذلك. فرضوا بما تكلَّم به رسول الله ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أنَّ الله يُحيي ويُميت، ويخلُق ويرزُق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، وأمّا إذ جعلتَ لها نصيبًا فنحن معك. فكبُر ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم حتى جلس في البيت، فلمَّا أمسى أتاه جبريل عليه السلام، فعرض عليه السورة، فقال جبريل: ما جئتك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: قلت على الله ما لم يقل. فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[1]. (ز)

٤٣٦٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾، قال: أطافوا به ليلة، فقالوا: أنت سيِّدُنا، وابن سيدنا. فأرادوه على بعض ما يريدون، فَهَمَّ النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ للذي أرادوا فَهَمَّ أن يقاربهم فيه[2]. (ز)

٤٣٦٤٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا طاف يقولُ له المشركون: استلِمْ آلهتَنا كي لا تضُرَّك. فكاد يفعلُ؛ فأنزَل اللهُ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية[3]. (٩/٤٠٧)

٤٣٦٤٦ ـ عن جبيرِ بنِ نفيرٍ: أنَّ قريشًا أتوا النَّبي ﷺ، فقالوا له: إن كنتَ أُرْسِلتَ إلينا فاطرُدِ الذين اتَّبعوك مِن سُقَّاطِ الناسِ ومواليهم لِنكونَ نحنُ أصحابَك. فركَن إليهم؛ فأَوْحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية[4]. (٩/٤٠٧)

٤٣٦٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ ثقيفًا أتوا النبي ﷺ، فقالوا: نحن إخوانك، وأصهارك، وجيرانك، ونحن خير أهل نجد لك سلمًا، وأضره عليك حربًا، فإن نُسْلِم تُسْلِم نجد كلها، وإن نحاربك يحاربك مَن وراءنا؛ فأعطنا الذي نريد. فقال النبي ﷺ: «**وما تريدون؟**». قالوا: نُسْلِم على ألا نجش، ولا نعش، ولا

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٧٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٣. وينظر: تفسير الثعلبي ٦/ ١١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

نحني ـ يقولون: على ألا نصلي ـ، ولا نكسر أصنامًا بأيدينا، وكلُّ رِبًا لنا على الناس فهو لنا، وكل رِبًا للناس فهو عنا موضوع، ومن وجدناه في وادي وج يقطع شجرها انتزعنا عنه ثيابه، وضربنا ظهره وبطنه، وحرمته كحرمة مكة وصيده وطيره وشجره، وتستعمل على بني مالك رجلًا، وعلى الأحلاف رجلًا، وأن تُمَتِّعنا باللات والعزى سنة، ولا نكسرها بأيدينا، من غير أن نعبدها؛ ليعرف الناس كرامتنا عليك، وفضلنا عليهم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أما قولكم: لا نجشي، ولا نعشي، والربا؛ فلَكُم. وأما قولكم: لا نحني؛ فإنه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود**». قالوا: نفعل ذلك، وإن كان علينا فيه دناءة، «**وأما قولكم: لا نكسر أصنامنا بأيدينا. فإنا سنأمر من يكسرها غيركم**». ثم سكت النبي ﷺ، فقالوا: تُمَتِّعنا باللات سنة. فأعرض عنهم، وجعل يكره أن يقول: لا. فيأبون الإسلام، فقالت ثقيف للنبي ﷺ: إن كان بك ملامة العرب في كسر أصنامهم وترك أصنامنا، فقل لهم: إنَّ ربي أمرني أن أُقِرَّ اللات بأرضهم سنة. فقال عمر بن الخطاب عند ذلك: أحرقتم قلب النبي ﷺ بذكر اللات أحرق الله أكبادكم، لا، ولا نعمة، غير أنَّ الله ﷻ لا يدع الشرك في أرض يعبد الله تعالى فيها، فإما أن تسلموا كما يسلم الناس، وإما أن تلحقوا بأرضكم. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾[1]. (ز)

٤٣٦٤٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: وذلك أن المشركين خلوا برسول الله ﷺ بمكة ليلة حتى الصباح، فقالوا: يا محمد، إنَّ الذي جئت به لم يجئ به أحد من قومك. ورفقوا به، وقالوا له: كف عن شتم آلهتنا وذمِّها، وانظر في هذا الأمر، فإنَّ هذا لو كان حقًّا لكان فلان أحق به منك، وفلان أحق به منك. فأنزل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ﴾[2] [٣٨٨٧] [٣٨٨٨]. (ز)

[٣٨٨٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥١٩) أن ابن إسحاق وغيره قالوا: بأن المشركين اجتمعوا ليلة، فعظموا النبي ﷺ، وقالوا له: أنت سيدنا، ولكن أقْبل على بعض أمرنا ونُقبل على بعض أمرك. فنزلت الآية في ذلك، ثم **علق** بقوله: «فهي في معنى قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]».

[٣٨٨٨] اختُلِف في الفتنة التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله ﷺ بها عن الذي أوحى الله إليه إلى غيره على قولين: **الأول**: أنَّ ذلك الإلمام بالآلهة؛ لأن المشركين دعوه إلى ذلك، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥١.

تفسير الآية:

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾

٤٣٦٤٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ﴾، يعني: قد كادوا[١]. (ز)

٤٣٦٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ يعني: ثقيفًا، يقول: وقد كادوا أن يفتنوك، يعني: قد هموا أن يصدوك ﴿عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ كقوله سبحانه في المائدة: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ﴾ يعني: يصدوك ﴿عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [المائدة: ٤٩]، ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ يقول: وإن كادوا ليصدونك ﴿عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[٢]. (ز)

٤٣٦٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ ليضلونك. وقال بعضهم: يعني: ليصدونك ﴿عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ القرآن ﴿لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ﴾[٣]. (ز)

== فَهَمَّ به رسول الله ﷺ. **والثاني**: أنَّ ذلك كان أن رسول الله ﷺ همَّ أن يُنظِرَ قومًا بإسلامهم إلى مُدَّة سألوه الإنظار إليها.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٥/١٥) إلى أنَّ كِلا القولين جائز **لعدم الدليل على تعيين أحدهما**، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر عن نبيه ﷺ أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله. وجائز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دعوه أن يمسَّ آلهتهم ويُلِمَّ بها، وجائز أن يكون كان ذلك ما ذُكِر عن ابن عباس من أمر ثقيف، ومسألتهم إياه ما سألوه مما ذكرنا، وجائز أن يكون غير ذلك، ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أيّ ذلك كان، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا، فلا شيء فيه أصوبُ من الإيمان بظاهره، حتى يأتي خبرٌ يجب التسليم له ببيان ما عنى بذلك منه».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٥/٥١٩) على القولين، فقال: «وجمع ما أُريد من النبي ﷺ بحسب هذا الاختلاف قد أوحى الله إليه خلافه؛ إما في مُعْجِز، وإما في غير مُعْجِز، وفعله هو ـ إن لو وقع ـ افتراء على الله؛ إذ أفعاله وأقواله إنما هي كلها شرع».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/١٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٢ ـ ٥٤٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥١.

﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾

٤٣٦٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾، يقول سبحانه: لتقول علينا غيره ما لم نقل. لقولهم للنبي ﷺ: قل إن الله أمرني أن أُقِرَّها[(١)]. (ز)

﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾

٤٣٦٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ يعني: محبًّا ـ نظيرها في الفرقان [٢٨]: ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾، يعني: محبًّا ـ؛ لطواعيتك إيَّاهم على ما أرادوك عليه إذًا لأحبوك[(٢)]. (ز)

٤٣٦٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ لو فعلت[(٣)]. (ز)

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾

٤٣٦٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تكِلْني إلى نفسي طرفة عين**»[(٤)]. (ز)

٤٣٦٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾، ذُكِر لنا: أنَّ قريشًا خلَوا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح، يُكَلِّمونه، ويفخمونه، ويسودونه، ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا. فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم، ثم منعه الله، وعصمه من ذلك، فقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[(٥)]. (ز)

٤٣٦٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قالوا له: ائْتِ آلهتَنا، فامْسَسْها. فذلك قوله: ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢، وابن جرير ١٥/ ١٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤.

٤٣٦٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ يا محمد بالسكوت، فأمرت بكسر الآلهة، إذًا لركنت إلى المعصية ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ تقول: لقد هممت سويعة أن تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ يعني: أمرًا يسيرًا، يقول: لقد هممت سويعة، كقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [الذاريات: ٣٩]، يعني: بميله أمرًا يسيرًا، يقول: لقد هممت سُوَيْعَةً أن تميل إليهم[١]. (ز)

٤٣٦٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ بالنبوة؛ عصمناك بها ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[٢]. (ز)

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾

٤٣٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، يعني: ضعفَ عذابِ الدنيا والآخرةِ[٣] [٣٨٨٩]. (٤٠٨/٩)

٤٣٦٦١ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ **أبا الشعثاء جابر بن زيد** عن قوله تعالى: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾. قال: ضعف عذاب الدنيا والآخرة[٤]. (ز)

٤٣٦٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ قال: عذابها، ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ قال: عذاب الآخرة[٥]. (ز)

٤٣٦٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، قال: يعني: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة[٦]. (ز)

٤٣٦٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من حكاية أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ـ في قوله: ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، قال: هو عذابُ القبرِ[٧]. (٤٠٨/٩)

[٣٨٨٩] **عَلَّقَ ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٠) على هذا القول بقوله: «على معنى: أنَّ ما يستحقه هذا الذنب من عقوبتنا في الدنيا والآخرة كنا نضعِّفه لك، وهذا التضعيف شائع مع النبي ﷺ في أجره، وألمه، وعقاب أزواجه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٣، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٤٧ (٣٦٦٥٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧.
(٧) أخرجه البيهقي في كتاب عذاب القبر ص١٠٣.

٤٣٦٦٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، قال: عذابَ القبرِ[١]. (٩/٤٠٨)

٤٣٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، قال: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة[٢]. (ز)

٤٣٦٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ولو أطعتهم فيما سألوك ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ العذاب في الدنيا والآخرة، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ يقول سبحانه: إذًا لأذقناك ضعف العذاب في الدنيا في حياتك، ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ وفي مماتك بعد[٣]. (ز)

٤٣٦٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ لو فعلت ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ أي: عذاب الآخرة[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

٤٣٦٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾، يعني: مانعًا يمنعك منا[٥]. (ز)

٤٣٦٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾، ينتصر لك بعد عقوبتنا إياك[٦]. (ز)

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٦٧١ ـ عن عبدِ الرحمنِ بنِ غَنم: أنَّ اليهودَ أَتَوا النَّبيَّ ﷺ، فقالوا: إن كنتَ نبيًّا فالحَقْ بالشام؛ فإنَّ الشامَ أرضُ المَحشَرِ، وأرضُ الأنبياءِ. فصدَّق رسول الله ﷺ ما قالوا، فغزا غزوةَ تبوكَ لا يُريدُ إلا الشامَ، فلما بلَغ تبوكَ أنزَل الله عليه آيات من سورةِ بني إسرائيلَ بعدَ ما خُتِمت السورةُ: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية

---

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١١٣).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٣، وابن جرير ١٥/ ١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

إلى قوله: ﴿تَحْوِيلًا﴾، فأمَره بالرُّجوعِ إلى المدينةِ، وقال: فيها مَحْياك ومماتُك، ومنها تُبعَثُ[٣٨٩٠]. وقال له جبريلُ: سلْ ربَّك، فإن لكلِّ نبيٍّ مسألةً. فقال: «**ما تأمُرُني أن أسأل؟**». قال: قل ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]. فهؤلاء نزَلن عليه في رَجْعتِه مِن تبوكَ[(١)]. (٩/٤٠٩)

٤٣٦٧٢ ـ قال عبد الله بن عباس: حسدتِ اليهودُ مقامَ النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: إنَّ الأنبياء إنما بُعِثوا بالشام، فإن كنت نبيًّا فالحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدَّقناك وآمنا بك. فوقع ذلك في قلبه لما يحب من إسلامهم، فرحل من المدينة على مرحلة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٢)]. (ز)

٤٣٦٧٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون للنبي ﷺ: كانت الأنبياءُ تَسكُنُ الشامَ، فما لَك والمدينة؟! فهمَّ أن يَشخَصَ؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ الآية[(٣)]. (٩/٤٠٩)

٤٣٦٧٤ ـ عن حضرمي ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه ـ: أنَّه بلَغه أنَّ بعضَ اليهودِ قال للنبي ﷺ: إن أرضَ الأنبياءِ أرضُ الشامِ، وإن هذه ليست بأرضِ الأنبياءِ. فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ الآية[(٤)]. (٩/٤٠٩)

[٣٨٩٠] **عَلَّقَ ابنُ كثير** (٩/ ٥٠) على هذا الأثر بقوله: «والأظهر أن هذا ليس بصحيح؛ فإن النبي لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه. ولو صحَّ هذا لحمل عليه الحديث الذي رواه الوليد بن مسلم، عن عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: مكة، والمدينة، والشام**». قال الوليد: يعني: بيت المقدس. وتفسير الشام بتبوك أحسن مما قال الوليد: إنه بيت المقدس».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن عساكر ١/ ١٧٨ والثعلبي في تفسيره ٦/ ١١٩ ـ وفيه عن عبدالرحمن بن الحكم وهو تصحيف ـ من طريق شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. قال ابن كثير ٩/ ٥٠: «في هذا الإسناد نظر».

(٢) علَّقه الواحدي في أسباب النزول ص٣٧٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨ ـ ١٩.

٤٣٦٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا قدِم رسول الله ﷺ المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدًا منهم، فأتوه، وقالوا: يا أبا القاسم، لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء، فإنَّ أرض الأنبياء الشام، وهي الأرض المقدسة، وكان بها إبراهيم والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فإن كنت نبيًّا مثلهم فأتِ الشام، وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافتك الروم، وإن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله. فعسكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة ـ وفي رواية: إلى ذي الحليفة ـ حتى يجتمع إليه أصحابه ويخرج؛ فأنزل الله هذه الآية[1]. (ز)

٤٣٦٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في حُيَيِّ بن أخطب واليهود، وذلك أنهم كرهوا قدوم النبي ﷺ المدينة وحسدوه، وقالوا: يا محمد، إنك لتعلم أن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء، إنما أرض الأنبياء والرسل أرض المحشر أرض الشام، ومتى رأيت الله بعثَ الأنبياء في أرض تهامة؟! فإن كنت نبيًّا فاخرج إليها، فإنما يمنعك منها مخافة أن يغلبك الروم، فإن كنت نبيًّا فسيمنعك الله كما منع الأنبياء قبلك. فخرج النبي ﷺ متوجهًا إلى الشام، فعسكر على رأس ثلاثة أميال بذي الحليفة لتنضم إليه أصحابه[٣٨٩١]، فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَآ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَآ﴾

٤٣٦٧٧ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَآ﴾ بالقتل[3]. (ز)

٤٣٦٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: هَمَّ أهلُ مكةَ بإخراجِ النَّبيِّ ﷺ مِن مكةَ، وقد فعلوا بعد ذلك،

[٣٨٩١] **انتَقَدَ ابنُ عطية** (٥/ ٥٢١ بتصرف) هذا القول بقوله: «هذا ضعيف، لم يقع في سيرة، ولا في كتاب يعتمد عليه، وذو الحليفة ليس في طريق الشام».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٨، وتفسير البغوي ٥/ ١١٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٥.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

فأهلَكهم اللهُ يومَ بدرٍ، ولم يلبثوا بعده إلا قليلًا حتى أهلكهم الله يوم بدر، وكذلك كانت سُنَّةُ اللهِ في الرسلِ إذا فعل بهم قومُهم مثلَ ذلك[1]. (٩/ ٤١٠)

٤٣٦٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر، نحوه مختصرًا[2]. (ز)

٤٣٦٨٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الأرض هاهنا: هي المدينة[3]. (ز)

٤٣٦٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن﴾ يعني: وقد ﴿كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ يعني: ليَسْتَزِلُّونك ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض المدينة[4]. (ز)

٤٣٦٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض المدينة[٣٨٩٢] ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ هي في هذا التفسير قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠][5]. (ز)

[٣٨٩٢] اختُلِف في الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ ليخرجوه من الأرض، وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها، على قولين: **الأول**: أنَّ الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ من ذلك: اليهود. والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها: المدينة. **والثاني**: أنَّ الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ من ذلك: قريش. والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها: مكة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٠) القولَ الثانيَ ـ وهو قول مجاهد، وقتادة ـ **استنادًا إلى السياق**، فقال: «أولى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ قتادة ومجاهد، وذلك أنَّ قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ في سياق خبر الله ﷻ عن قريش وذكره إياهم، ولم يجرِ لليهود قبل ذلك ذِكر، فيوجَّه قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ﴾ إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرًا عمن جرى له ذكر أولى من غيره».

وهو ظاهر كلام **ابن تيمية** (٤/ ٢٣٨)، وكذا **ابنُ كثير** (٩/ ٤٩ ـ ٥٠).

وانتَقَدَ ابنُ كثير (٩/ ٤٩) القولَ الأولَ ـ وهو قول حضرميّ، وسعيد، ومقاتل، وغيرهم ـ بقوله: «قيل: نزلت في اليهود؛ إذ أشاروا على رسول الله ﷺ بسكنى الشام بلاد الأنبياء، وترْك سكنى المدينة. وهذا القول ضعيف؛ **لأن هذه الآية مكية**، وسكنى المدينة بعد ذلك. وقيل: إنها نزلت بتبوك. وفي صحته نظر». ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢ بنحوه، وعبدالرزاق ١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وابن جرير ١٥/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٩، وتفسير البغوي ٥/ ١١٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٨، وتفسير البغوي ٥/ ١١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾

٤٣٦٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: يعني بالقليلِ: يومَ أخذهم ببدرٍ، فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعده[1]. (٩/ ٤١٠)

٤٣٦٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: لو أخرجت قريشٌ محمدًا لعُذِّبوا بذلك[2] [٣٨٩٣]. (ز)

٤٣٦٨٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: كان القليل الذي لبثوا بعد خروج النبي ﷺ مِن بين أظهرهم إلى بدر، فأخذهم بالعذاب يوم بدر[3]. (ز)

٤٣٦٨٦ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾ بعدك ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى نستأصلهم بالعذاب فنهلكهم أجمعين لو قتلوك[4]. (ز)

٤٣٦٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآيةِ، قال: القليلُ ثمانيةَ عشرَ شهرًا[5]. (٩/ ٤١٠)

٤٣٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، يقول

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢١) أنَّ الزجاج حكى أنَّ استفزازهم هو ما كانوا أجمعوا عليه في دار الندوة من قتله، ثم **علَّق** بقوله: «و﴿ٱلْأَرْضِ﴾ ـ على هذا ـ عامة في الدنيا، كأنه قال: يخرجوك من الدنيا. وعلى سائر الأقوال هي أرض مخصوصة؛ إما مكة، وإما المدينة، **كما قال تعالى**: ﴿أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣]. وإما معناه: من الأرض التي فيها تصرفهم وتمتعهم».

[٣٨٩٣] **عَلَّقَ ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٢) على هذا، فقال: «قال مجاهد: ذهبت قريش إلى هذا، ولكنه لم يقع منها؛ لأنه لما أراد الله استبقاء قريش وألَّا يستأصلها أذِن لرسوله ﷺ بالهجرة، فخرج من الأرض بإذن الله، لا بقهر قريش، واستبقيت قريش يُسلم منها ومن أعقابها مَن أسلم، قال: ولو أخرجته قريش لعُذِّبوا. فذهب مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن الضمير في ﴿يَلْبَثُونَ﴾ عام في جميعهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سبحانه: لو فعلوا ذلك لم يُنظَروا من بعدك إلا يسيرًا حتى يعذبوا في الدنيا. فرجع النبي ﷺ[١]. (ز)

﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

٤٣٦٨٩ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أنَّهم إذا قَتَلوا نبيَّهم أهلكهم الله بالعذاب[٢]. (ز)

٤٣٦٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾، أي: سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك، إذ كذَّبوا رسلهم وأخرجوهم، لم يُناظَروا. إنَّ الله عاجل عليهم عذابه[٣]. (ز)

٤٣٦٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ يقول الله سبحانه: كذلك سنة الله ﷻ في أهل المعاصي ـ يعني: الأمم الخالية ـ إن كذبوا رسلَهم أن يعذبوا، ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ إنَّ قوله حقٌّ في أمر العذاب، يقول: السُّنَّة واحدة فيما مضى وفيما بقي[٤]. (ز)

٤٣٦٩٢ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق محمد بن يوسف الفِريابي ـ في قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾، قال: يقول: لم نُرْسِل قبلك رسولًا فأخرجه قومُه إلا أُهلكوا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٦٩٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: إنَّ أشد الناس عذابًا مَن قتل نبيًّا، أو قتله نبي، أو مُصَوِّر[٦]. (ز)

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾

٤٣٦٩٤ ـ عن عمرَ بن الخطاب، عن النَّبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٥.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٣، وابن جرير ١٥/ ٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٥.
(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٣.

ٱلشَّمْسِ﴾، قال: «**لزوالِ الشمسِ**»[١]. (٩/ ٤١١)

٤٣٦٩٥ ـ عن أبي مسعودٍ عقبةَ بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريلُ لدُلُوكِ الشمسِ حين زالتْ، فصلَّى بيَ الظهرَ**»[٢]. (٩/ ٤١٢)

٤٣٦٩٦ ـ عن أبي برزةَ الأسلميِّ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي الظهرَ إذا زالتِ الشمسُ. ثم تلا: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[٣]. (٩/ ٤١٣)

٤٣٦٩٧ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دُلوكُ الشمسِ: زوالُها**»[٤]. (٩/ ٤١١)

٤٣٦٩٨ ـ عن ابن أبي ليلى، عن رجل، عن جابر بن عبد الله، قال: دعوتُ نبيَّ الله ﷺ ومَن شاء من أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي ﷺ فقال: «**اخرج، يا أبا بكر، قد دلكت الشمس**»[٥]. (ز)

٤٣٦٩٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ يصلِّي الظهر عند دُلُوكِ الشمس[٦]. (٩/ ٤١٣)

٤٣٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طرق ـ قال: دُلُوكُ الشمسِ: غروبُها. تقولُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩، من طريق أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو. وأورده الثعلبي ٦/ ١٢٠.

قال البيهقي في الكبرى ١/ ٥٣٢ (١٦٩٤): «أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لم يسمعه من أبي مسعود الأنصاري، وإنما هو بلاغ بلغه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٢٨٠: «غريب».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦، ٢٩ ـ ٣٠. وأورده الثعلبي ٦/ ١٢١. وأصله عند البخاري ١/ ١١٤ (٥٤١)، ١/ ١١٤ ـ ١١٥ (٥٤٧)، ١/ ١٢٣ (٥٩٩)، ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٧٧١)، ومسلم ١/ ٤٤٧ (٦٤٧) دون ذكر الآية.

(٤) أخرجه البزار ١٢/ ٢٥٧ (٦٠١٥).

قال البزار: «وهذا الحديث إنما يروى موقوفًا عن ابن عمر، ولم يسنده، عن الزهري، إلا عمر بن قيس، وكان لين الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٠ ـ ٥١ (١١١٣٣): «وفيه عمر بن قيس، المعروف بسندل، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠. وأورده الثعلبي ٦/ ١٢١.

إسناده ضعيف؛ لإبهام أحد رواته، وهو شيخ ابن أبي ليلى.

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ١٣٣ (١٩٤٨)، وأبو يعلى ـ كما في المقصد العلي ١/ ١٠٥ (١٨٥) ـ، والضياء في المختارة ٤/ ٤٠٥ (١٥٧٧) مطولًا.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٣٠٤: «رواه أبو يعلى... وإسناده حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١/ ٤٣٠ (٧٩٣) عن رواية أبي يعلى: «هذا حديث رجاله ثقات».

العربُ إذا غربتِ الشمسُ: دَلَكتِ الشمسُ[١]. (٩/ ٤١٠)

٤٣٧٠١ ـ عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، قال: كان **عبد الله [بن مسعود]** يصلي المغرب حين يغرب حاجِبُ الشمس، ويحلف أنَّه الوقت الذي قال الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[٢]. (ز)

٤٣٧٠٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة، والأسود ـ قال: دلوكها: غروبها[٣]. (ز)

٤٣٧٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد ـ قال: دلوكها: ميلها. يعني: الشمس[٤]. (ز)

٤٣٧٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: صلَّيْنَا مع **عبد الله بن مسعود** صلاة الغداة، فجعلنا نلتفت حين انصرفنا، فقال: ما لكم؟ فقلنا: نرى أنَّ الشمس تطلع. فقال: هذا ـ والذي لا إله غيره ـ ميقاتُ هذه الصلاة؛ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، فهذا دلوك للشمس، وهذا غسق الليل[٥]. (ز)

٤٣٧٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: غابت الشمس، فقال **عبد الله بن مسعود**: والذي لا إله غيره، إنَّ هذه الساعة لَميقات هذه الصلاة. ثم تلا هذه الآية: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[٦]. (ز)

٤٣٧٠٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: دُلُوكُها: غروبُها[٧]. (٩/ ٤١١)

٤٣٧٠٧ ـ عن مجاهدٍ، قال: كنتُ أقودُ مولاي **قيسَ بنَ السائبِ**، فيقول لي: أدَلَكَتِ الشمسُ؟ فإذا قلتُ: نعم. صلَّى الظهرَ[٨]. (٩/ ٤١٣)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٤، وفي المصنف (٢٠٩٦)، وابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦، وابن جرير ١٥/ ٢٢ ـ ٢٥، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٣، والطبراني (٩١٢٧ ـ ٩١٣٨)، والحاكم ٢/ ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣ ـ ٢٤، ونحوه عند عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٥٥٣ (٢٠٩٦)، ١/ ٥٦٩ (٢١٦٢).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٥٦٨ (٢١٦١).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذرِ، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن سعدٍ، وابن مَرْدُويه.

٤٣٧٠٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن لبيبة ـ قال: دلوكُ الشمسِ: إذا زالت الشمسُ عن بطنِ السماءِ[١]. (٩/ ٤١٤)

٤٣٧٠٩ ـ عن **أبي بَرْزَة الأسلمي** ـ من طريق سيار بن سلامة ـ قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾، قال: إذا زالَتْ[٢]. (ز)

٤٣٧١٠ ـ عن داود بن الحصين، قال: أخبرني مخبر أن **عبد الله بن عباس** كان يقول: دلوك الشمس: إذا فاء الفيء[٣]. (٩/ ٤١٢)

٤٣٧١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: دُلوكُها: غُروبُها[٤]. (٩/ ٤١١)

٤٣٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ قال: دُلُوكُها: زوالُها[٥]. (٩/ ٤١٢)

٤٣٧١٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: دُلوكُ الشمسِ: زَوالُها[٦]. (٩/ ٤١٢)

٤٣٧١٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ قال: دلوكُ الشمسِ: زَياغُها بعدَ نصفِ النهارِ[٧]. (٩/ ٤١٢)

٤٣٧١٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: دلوك الشمس: ميلها[٨]. (ز)

٤٣٧١٦ ـ قال **أبو العالية الرياحي**: دلوكها: زوالها[٩]. (ز)

٤٣٧١٧ ـ قال **إبراهيم النخعي**: الدلوك: هو الغروب[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ مطولًا، وفي مصنفه ١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٩ (٢٠٤٠)، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٥ ـ ٤٨ (١٢١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥.

(٣) أخرجه مالك (ت: د. بشار عواد) ١/ ٤٢ ـ ٤٣ (٢٠)، ويحيى بن سلام ١/ ١٥٣، وابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، وابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٥، وابن جرير ١٥/ ٢٥، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) أخرجه مالك ١/ ١١ (١٩)، وعبدالرزاق ١/ ٣٨٤، وابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٦، وابن جرير ١٥/ ٢٥ بلفظ: ميلها، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في التفسير ١/ ٣٨٤ وعنده: «ميلها» بدلًا من «زياغها»، وفي المصنف (٢٠٥٢): زيغها.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٣، وابن جرير ١٥/ ٢٥.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٠.

(١٠) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ١١٤.

٤٣٧١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾: حينَ تزيغ[١]. (٩/ ٤١٤)

٤٣٧١٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ: دلوكها: زوالها[٢]. (ز)

٤٣٧٢٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: الدلوك: هو الغروب[٣]. (ز)

٤٣٧٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل بن شَرُوسٍ ـ قال: دلوكها: غروبها[٤]. (ز)

٤٣٧٢٢ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: دلوكها: غروبها[٥]. (ز)

٤٣٧٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ قال: قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾. قال: الظهر، دلوكها: إذا زالت عن بطن السماء، وكان لها في الأرض فيء[٦]. (ز)

٤٣٧٢٤ ـ عن أبي جعفر الباقر ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾، قال: لِزوال الشمس[٧]. (ز)

٤٣٧٢٥ ـ عن ابن جُرَيج، قال: سألت عطاء [بن أبي رباح] عن دلوك الشمس. فقال: دلوكها: ميلها. قلت لعطاء: إن قمت في الظهر فأصليها فأسحعت[٨] فيها قبل أن تزيغ الشمس، فلم أركع حتى زاغت. قال: لا أحب ذلك. ثم تلا: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[٩]. (ز)

٤٣٧٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾، أي: إذا زالت الشمسُ عن بطن السماء لصلاة الظهر[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٦، وابن جرير ١٥/ ٢٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ١١٤: الدلوك هو زوال الشمس.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ١١٤.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٤، ٣٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦.

(٨) قال محقق المصدر (مصنف عبدالرزاق): كذا في الأصل.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٥٤٧ (٢٠٦٨). وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ١١٤: الدلوك: هو زوال الشمس.

(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٣، وعبدالرزاق ٢/ ٣٨٤ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٥/ ٢٧.

٤٣٧٢٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: الدلوك: هو الغروب[١]. (ز)

٤٣٧٢٨ ـ قال المسعودي: قال **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ وكان يعالج التفسير ـ: لو كان دلوك الشمس زوالها لكانت الصلاة فيما بين زوالها إلى أن تغيب[٢]. (ز)

٤٣٧٢٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، قال: دلوكها: حين تريد الشمس تغرب إلى أن يغسق الليل. قال: هي المغرب حين يغسق الليل، وتدلك الشمس للغروب[٣]. (ز)

٤٣٧٣٠ ـ قال **جعفر بن محمد الصادق**: دلوكها: زوالها[٤]. (ز)

٤٣٧٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾، يعني: إذا زالت الشمس عن بطن السماء، يعني: عند صلاة الأولى والعصر[٥]. (ز)

٤٣٧٣٢ ـ قال **مقاتل بن حيان**: الدلوك: هو الغروب[٦]. (ز)

٤٣٧٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يقول: لزوال الشمس عن كبد السماء، يعني: صلاة الظهر والعصر بعدها[٧]. (ز)

﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾

٤٣٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، قال: العشاءِ الآخرةِ[٨]. (٩/ ٤١٣)

٤٣٧٣٥ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن لبيبة ـ قال: وغَسَقُ الليلِ: غروبُ الشمسِ[٩]. (٩/ ٤١٤)

٤٣٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: غَسَقُ الليلِ: اجتماعُ الليلِ، وظُلمتُه[١٠]. (٩/ ٤١٣)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ١١٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٤. وقال عقبه: وكان قول ابن عباس أعجب إلى المسعودي. وكان قال قبله: وتفسير ابن عباس: هو زوالها، هو قول العامة، يعني: وقت صلاة الظهر فيما حدثني المسعودي وغيره.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ١١٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٣.

(٨) أخرجه الطبراني (٩١٤١، ٩١٤٢).

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٨٥ مطولًا.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٣٧٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: غَسَقُ الليلِ: بُدوُّ الليلِ[١]. (٩/٤١٣)

٤٣٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافعَ بنَ الأزرقِ قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، ما الغسقُ؟ قال: دخولُ الليلِ بظلمتِه، قال فيه زهيرُ بنُ أبي سُلْمى:

ظلَّت تَجُوبُ يَدَاها وهي لاهيةٌ حَتَّى إذا جنَح الإظلامُ والغَسَقُ[٢].

(٩/٤١٣)

٤٣٧٣٩ ـ عن جويبر: أنَّ نافعَ بنَ الأزرقِ قال **لعبد الله بن عباس**: أخبِرْني عن قول الله ﷻ: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، ما غسق الليل؟ قال: إذا أظلم. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت بقول النابغة:

كأنما جل ما قالوا وما وعدوا آلٌ[٣] تضمنه من دامس غسق؟

قال: صدقت[٤]. (ز)

٤٣٧٤٠ ـ عن داود بن الحصين، قال: أخبرني مخبر أن **عبد الله بن عباس** كان يقول: وغسق الليل: اجتماع الليل وظُلمته[٥]. (ز)

٤٣٧٤١ ـ عن عبد الله بن دينار، عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه سُئِل عن الشَّفَق. فقال: ذهاب البياض. وسُئِل عن الغسق. فقال: ذهاب الحمرة[٦]. (ز)

٤٣٧٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: وغسقُ الليلِ: غروبُ الشمسِ[٧]. (٩/٤١٤)

٤٣٧٤٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: يعني: إظلام الليل[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في الوقف.

(٣) الآلُ: السَّرابُ. النهاية (أول)، ولسان العرب (سرب).

(٤) أخرجه الطبراني ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) بطوله.

(٥) أخرجه مالك (ت: د. بشار عواد) ١/٤٢ ـ ٤٣ (٢٠)، ويحيى بن سلام ١/١٥٣.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٦٣ (١٤٠).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٦، وابن جرير ١٥/٣١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١.

٤٣٧٤٤ ـ عن أبي رجاء، قال: سمعت عكرمة مولى ابن عباس سُئِل عن هذه الآية: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾. قال: بُدُوُّ الليل[١]. (ز)

٤٣٧٤٥ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: المغرب[٢]. (ز)

٤٣٧٤٦ ـ عن أبي جعفر الباقر ـ من طريق جعفر ـ في ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، قال: صلاة العصر[٣]. (ز)

٤٣٧٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: صلاة المغرب[٤]. (ز)

٤٣٧٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: بدو الليل لصلاة المغرب. وقد ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا تزال طائفةٌ مِن أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم**»[٥]. (ز)

٤٣٧٤٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، قال: ظُلْمة الليل[٦]. (ز)

٤٣٧٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، يعني: ظُلمة الليل إذا ذهب الشفق، يعني: صلاة المغرب والعشاء[٧]. (ز)

٤٣٧٥١ ـ عن **المسعودي**، قال: غسق الليل: مجيء الليل[٨]. (ز)

٤٣٧٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: بُدُوُّ الليل، واجتماعه، وظلمته؛ صلاة المغرب عند بدو الليل، وصلاة العشاء عند اجتماع الليل، وظلمته إذا غاب الشفق[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١. والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٢٤/ ٤٩٣، والطبراني (٦٦٧١)، والبيهقي ١/ ٤٤٨، والخطيب ١٤/ ١٤ من حديث السائب بن يزيد، وأبو داود (٤١٨)، والحاكم ١/ ١٩٠ من حديث أبي أيوب.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٤.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٣.

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾

٤٣٧٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، قال: صلاةَ الصبح[١]. (٩/ ٤١٤)

٤٣٧٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، قال: صلاة الصبح[٢]. (٩/ ٤١٤)

٤٣٧٥٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، قال: يعني: صلاة الغداة[٣]. (ز)

٤٣٧٥٦ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾: صلاة الفجر[٤]. (ز)

٤٣٧٥٧ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾؟ قال: هو الصبح[٥]. (ز)

٤٣٧٥٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، يعني: صلاة الفجر[٦]. (ز)

٤٣٧٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾: صلاة الفجر[٧]. (ز)

٤٣٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، يعني: قرآنَ صلاةِ الغداة[٨]. (ز)

٤٣٧٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقُرْءَانَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٥٧٢ (٢١٧٩).

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٤٠ ـ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٤، وابن جرير ١٥/ ٣٥. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

ٱلْفَجْرِ﴾، قال: صلاة الفجر[(١)] [٣٨٩٤] [٣٨٩٥]. (ز)

﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾

٤٣٧٦٢ ـ عن أبي الدرداءِ، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: «**يشهدُه اللهُ، وملائكة الليلِ، وملائكةُ النهارِ**»[(٢)] [٣٨٩٦]. (٩/ ٤١٦)

[٣٨٩٤] اختُلِف في الصلوات المشار إليها بقوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ على قولين: **الأول**: أن الإشارة بدلوك الشمس إلى الظهر والعصر، وغسق الليل أشير به إلى المغرب والعشاء، وقرآن الفجر أريد به صلاة الصبح، ودلوك الشمس ـ على هذا ـ زوالها. وهذا قول ابن عمر، وابن عباس، وأبي بردة، والحسن. **الثاني**: أنَّ الإشارة بالدلوك إلى المغرب، وغسق الليل: اجتماع ظلمته، فالإشارة إلى العتمة، وقرآن الفجر: صلاة الصبح، ودلوك الشمس ـ على هذا ـ: غروبها. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس، وزيد بن أسلم.
وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤) أنَّ الآية على القول الأول تعم جميع الصلوات، وهي على القول الثاني لم تشر إلى الظهر والعصر، ثم رجَّح القول الأول، فقال: «والقول الأول أصوب؛ **لعمومه الصلوات**».
وكذا رجَّحه **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٠ ـ ٣٣) **مستندًا إلى السنة، واللغة**.
ومردّ الخلاف في ذلك راجع إلى المعنى اللغوي للدلوك؛ فإنه فُسِّر بأمرين: **الأول**: أنَّه زوال الشمس. **الثاني**: أنَّه غروب الشمس.
وذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣) أن الدلوك: الزوال عند أكثر السلف، وهو الصواب، وبيّن أنهما ليسا بقولين، بل اللفظ يتناولهما معًا؛ فإن الدلوك: هو الميل، ولهذا الميل مبتدأ ومنتهى، فمبتدأه الزوال، ومنتهاه الغروب، واللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار.
وبنحوه قال **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٧ ـ ٢٩)، وكذا **ابنُ القيم** (٢/ ١٤٧).

[٣٨٩٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٣) أنَّ هذه الآية إشارة إلى الصلوات المفروضة **بإجماع من المفسرين**.

[٣٨٩٦] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٦) أنَّ ما ورد في هذا الأثر وما يشبهه من شهادة الله لقرآن الفجر ليس بقوي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦.

(٢) أخرجه البزار ١٠/ ١٧ (٤٠٧٩) مطولًا، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل ص٩٤، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش وما روي فيه ص٤٨٢ ـ ٤٨٥ (٨٦)، وابن مردويه ـ كما في تخريج =

٤٣٧٦٣ ـ عن أبي هريرةَ، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: «**تشهدُه ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ؛ تجتمِعُ فيها**»[1]. (٩/ ٤١٥)

٤٣٧٦٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**تجتمعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ في صلاةِ الفجرِ**». ثم يقولُ **أبو هريرة**: اقرَءوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[2]. (٩/ ٤١٥)

٤٣٧٦٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: يَتداركُ الحَرَسانِ مِن ملائكةِ اللهِ تعالى: حارسُ الليلِ وحارسُ النهارِ عندَ صلاةِ الصبحِ، اقرءوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. ثم قال: تنزِلُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ[3]. (٩/ ٤١٦)

٤٣٧٦٦ ـ عن أبي محمد الحضرمي، قال: حدَّثنا **كعب الأحبار** في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده، إنَّ هذه الآية: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ إنها لصلاة الفجر، إنها لمشهودة[4]. (ز)

٤٣٧٦٧ ـ عن **أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ضرار بن عبد الله بن أبي

= الكشاف ٢/ ٨٠ ـ، وابن جرير ١٥/ ٣٤ مطولًا، والطبراني في الدعاء مطولًا ص٥٩ (١٣٥). وفي أسانيدهم زيادة بن محمد الأنصاري.

قال البخاري في التاريخ الكبير ٣/ ٤٤٦ (١٤٩٠) في ترجمة زيادة بن محمد: «منكر الحديث». وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه وزيادة بن محمد لا نعلم روى عنه غير الليث، ولا نعلم أسند فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء غير هذا الحديث، ثم الذي يليه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (١٧٢٥١): «وفيه زيادة بن محمد الأنصاري، وهو منكر الحديث». وقال ابن كثير في التفسير ٥/ ١٠٣: «تفرّد به زيادة».

(١) أخرجه أحمد ١٦/ ١٢٦ (١٠١٣٣)، وابن ماجه ١/ ٤٢٧ (٦٧٠)، والترمذي ٥/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠ (٣٤٠١)، وابن خزيمة ٣/ ٩ (١٤٧٤)، والحاكم ١/ ٣٣٠ (٧٦٣) واللفظ له، وابن جرير ١٥/ ٣٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما ثقات». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٢٠: «رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه من حديث أسباط. وقال الترمذي: حسن صحيح. قلت: وهو منقطع». وقال ابن حجر في الفتح ٢/ ٣٦ عن رواية الترمذي والنسائي: «بإسناد صحيح».

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٣١ (٦٤٨)، ٦/ ٨٦ (٤٧١٧)، ومسلم ١/ ٤٥٠ (٦٤٩)، وابن جرير ١٥/ ٣٧. وأورده الثعلبي ٦/ ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٥، وابن جرير ١٥/ ٣٤ ـ ٣٥، والطبراني (٩١٣٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧.

الهذيل ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: يشهده حرس الليل، وحرس النهار من الملائكة في صلاة الفجر[١]. (ز)

٤٣٧٦٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: كانوا يقولون: تجتمع ملائكةُ الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، فتشهد فيها جميعًا، ثم يصعد هؤلاء، ويُقيم هؤلاء[٢]. (ز)

٤٣٧٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار[٣]. (ز)

٤٣٧٧٠ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ وقوله: ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾: تجتمع فيه ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، ثم يصعدون، فيقولون: نقص فلان من صلاته الربع، ونقص فلان الشطر. ويقولون: زاد فلان كذا وكذا[٤]. (ز)

٤٣٧٧١ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: يشهدُه الملائكةُ والخير[٥]. (٩/ ٤١٥)

٤٣٧٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: تشهدُه ملائكةُ الليلِ، وملائكةُ النهارِ[٦]. (٩/ ٤١٦)

٤٣٧٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، جمع صلاة الخمس في هذه الآية كلها[٧]. (ز)

٤٣٧٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: مشهودًا من الملائكة ـ فيما يذكرون ـ. قال: وكان علي بن أبي طالب وأُبي بن كعب يقولان: الصلاة الوسطى التي حضَّ الله عليها: صلاة الصبح. قال: وذلك أن صلاة الظهر وصلاة العصر: صلاتا النهار، والمغرب والعشاء: صلاتا الليل، وهي بينها، وهي صلاة نوم، ما نعلم صلاة يغفل عنها مثلها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥، وأخرج يحيى بن سلام ١/ ١٥٥ نحوه من طريق عقبة بن عبدالغافر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/ ٥٧٢ (٢١٧٩). وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن أبي حاتم، وفيه: «والجنُّ» بدل «والخير». وينظر أيضًا: المصنف ٣/ ٦٠ (٤٧٩٤)، ١/ ٥٧٣ (٢١٨٠).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦.

٤٣٧٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، يجتمعون عند صلاة الصبح وعند صلاة العصر، فيما حدثنا عثمان، عن نعيم بن عبد الله، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «**فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون**»[١] [٣٨٩٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٧٧٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**»[٢]. (ز)

٤٣٧٧٧ ـ عن القاسم، عن أبيه، قال: دخَل **عبد الله بن مسعود** المسجدَ لصلاةِ الفجرِ، فإذا قومٌ قد أسنَدوا ظهورَهم إلى القبلةِ، فقال: نحُّوا عن القبلةِ؛ لا تحولوا بينَ الملائكةِ وبينَ صلاتِها، فإن هاتين الركعتين صلاةُ الملائكةِ[٣]. (٩/٤١٦)

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ﴾

٤٣٧٧٨ ـ عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن رجل من الأنصار: أنَّه كان مع

[٣٨٩٧] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ على قولين: **الأول**: يشهده الله وملائكته. **الثاني**: يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٢٦) أن الجمهور على القول الثاني، **وأيده بحديث أبي هريرة التالي وما في معناه.**

ونقل **ابنُ القيم** (٢/١٤٥ ـ ١٤٦) عن أصحاب القول الأول أنهم قالوا: «وهذا لا ينافى قولنا، وهو أن يكون الله سبحانه وملائكة الليل والنهار يشهدون قرآن الفجر، وليس المراد الشهادة العامة؛ فإن الله على كل شيء شهيد، بل المراد شهادة خاصة، وهي شهادة حضور ودُنُوٍّ متصل بدنو الرب تعالى ونزوله إلى سماءِ الدنيا فى الشطر الأخير من الليل».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٥.

(٢) أخرجه البخاري ١/١١٥ (٥٥٥)، ٤/١١٣ (٣٢٢٣)، ٩/١٢٦ (٧٤٢٩)، ومسلم ١/٤٣٩ (٦٣٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

رسول الله ﷺ في سفر، فقال: لأنظُرَنَّ كيف يصلي رسول الله ﷺ. قال: فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ، فرفع رأسه إلى السماء، فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران [١٩٠ - ١٩٣]: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ حتى مر بالأربع، ثم أهوى إلى القربة، فأخذ سواكًا فاستنَّ به، ثم توضأ، ثم صلى، ثم نام، ثم استيقظ، فصنع كصنعه أول مرة، ويزعمون أنَّه التهجد الذي أمره الله[١]. (ز)

٤٣٧٧٩ - عن **الحجاج بن عمرو** - من طريق كثير بن العباس - قال: إنما التهجد بعد رَقْدَةٍ[٢]. (ز)

٤٣٧٨٠ - عن علقمةَ [بن قيس النخعي] =

٤٣٧٨١ - والأسودِ [بن يزيد بن قيس النخعي] - من طريق محمد بن عبد الرحمن بن يزيد - قالا: التهجُّدُ بعدَ نومةٍ[٣] [٣٨٩٨]. (٩/ ٤١٧)

٤٣٧٨٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق هشام - قال: التهجد: ما كان بعد العشاء الآخرة[٤]. (ز)

﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾

٤٣٧٨٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾، يعني: خاصَّةً للنبي ﷺ؛ أُمِر بقيامِ الليلِ وكُتِب عليه[٥]. (٩/ ٤١٧)

٤٣٧٨٤ - عن **أبي أمامة** - من طريق شهر بن حوشب - في قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: كانت للنبي ﷺ نافلةً، ولكم فضيلةً. وفي لفظٍ: إنما كانت النافلةُ خاصَّةً

[٣٨٩٨] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٧) أن قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ «مِن» للتبعيض، التقدير: ووقتًا من الليل، أي: وأقم وقتًا من الليل، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد على هذا المقدر، ثم **أورد احتمالًا آخر**، فقال: «**ويحتمل** أن يعود على القرآن، وإن كان لم يَجْرِ له ذِكْرٌ مطلق، كما هو الضمير مطلق، لكن جرى مضافًا إلى الفجر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

لرسول الله ﷺ[١]. (٩/٤١٨)

٤٣٧٨٥ ـ عن أبي أمامةَ ـ من طريق أبي غالب ـ أنه قال: إذا توضَّأ الرجلُ المسلمُ فأحسَن الوضوءَ؛ فإن قعَد قعَد مغفورًا له، وإن قام يصلِّي كانت له فضيلةً. قيل له: نافلةً؟ قال: إنما النافلةُ للنبي ﷺ، كيف تكونُ له نافلةً وهو يسعى في الخطايا والذنوبِ؟! ولكن فضيلةً[٢]. (٩/٤١٩)

٤٣٧٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير المكي ـ في قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: لم تكنِ النافلةُ لأحدٍ إلا للنبي ﷺ خاصةً، مِن أجلِ أنه قد غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر، فما عَمِل مِن عملٍ مع المكتوبِ فهو نافلةٌ له سوى المكتوبِ، مِن أجلِ أنه لا يعملُ ذلك في كفارةِ الذنوبِ، فهي نوافلُ له وزيادةٌ، والناسُ يَعْملون ما سوَى المكتوبِ في كفارةِ ذنوبِهم، فليس للناسِ نوافلُ، إنما هي للنبي ﷺ خاصةً[٣]. (٩/٤١٧)

٤٣٧٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة، مثلَه[٤]. (٩/٤١٨)

٤٣٧٨٨ ـ عن الحسن البصري، مثلَه[٥]. (٩/٤١٨)

٤٣٧٨٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: لا تكونُ نافلةُ الليلِ إلا للنبي ﷺ[٦]. (٩/٤١٨)

٤٣٧٩٠ ـ قال الحسن البصري: لم يقم النبيُّ ﷺ أقلَّ مِن ثلث الليل[٧]. (ز)

٤٣٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: تطوُّعًا وفضيلةً لك[٨]. (٩/٤١٨)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٤٤ (٢٢٢١٠)، وابن جرير ١٥/ ٤٢، والطبراني (٧٥٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٥، والطيالسي (١٢٣١)، والطبراني (٧٥٦٠، ٨٠٦٢، ٨٠٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٧٩)، والخطيب في تاريخه ٨/ ٤٥١ ـ ٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن نصر، وابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤١، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، ومحمد بن نصر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٣/ ٣ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٥.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٦، وابن جرير ١٥/ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر.

٤٣٧٩٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: النافلة: الفضل[(١)]. (ز)

٤٣٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن حيان**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾: كرامة لك، وعطاء لك[(٢)]. (ز)

٤٣٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ بعد المغفرة؛ لأنَّ الله ﷻ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما كان من عمل فهو نافلة، مثل قوله سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ حين سأل الولد، ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢]، يعني: فضلًا على مسألته[(٣)]. (ز)

٤٣٧٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ عطيةً مِن الله لك. وسمعتُ بعضَهم يقول: إنَّ صلاة الليل على النبي ﷺ فريضة، وهي للناس تطوُّع[(٤)][٣٨٩٩]. (ز)

[٣٨٩٩] اختُلِف في المعنى الذي من أجله خُصَّ النبي ﷺ بأنها له نافلة، مع كون صلاة كل مصلٍّ بعد هجوده ـ إذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه ـ نافلة فضلًا، إذ كانت غير واجبة عليه، على قولين: **الأول**: لأنها فضيلة له؛ إذ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأما غيره فهو له كفارة، وليس نافلة. **الثاني**: لأنها عليه مكتوبة، ولغيره تطوع.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٤١ ـ ٤٢) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وابن سلام، **وانتقد** الأول الذي قاله مجاهد، وقتادة، والحسن، وأبو أمامة، **مستندًا إلى دلالة السنّة، والدلالة العقلية**، فقال: «وأولى القولين بالصواب في ذلك القولُ الذي ذكرنا عن ابن عباس؛ وذلك أن رسول الله ﷺ كان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل، دون سائر أمته. فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك فقول لا معنى له؛ لأن رسول الله ﷺ فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفارًا لذنوبه بعد نزول قول الله ﷻ عليه: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية، وأُنزل عليه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ عام قُبض، وقيل له فيها: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ٣]، فكان يُعَدُّ له ﷺ في المجلس الواحد استغفار مائة مرة، ومعلوم أنَّ الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفره له باستغفاره ذلك، فبيَّن إذن وجْه فساد ما قاله مجاهد».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٨) **احتمالًا آخر**، فقال: «**وتحتمل** الآية أن يكون هذا على وجْه ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٥.

❁ من أحكام الآية:

٤٣٧٩٦ ـ عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ثلاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فرائضُ، وهُنَّ لكم سُنَّةٌ: الوترُ، والسواكُ، وقيامُ الليلِ»[(١)]. (٩/٤١٧)

٤٣٧٩٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: نُسِخ قيامُ الليلِ إلا عن النَّبيِّ ﷺ[(٢)]. (٩/٤١٧)

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾

٤٣٧٩٨ ـ عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ، في قولِه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ وسُئِل عنه، قال: «هو المقامُ الذي أشفعُ فيه لأمَّتي»[(٣)]. (٩/٤١٩)

٤٣٧٩٩ ـ عن أبي هريرةَ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «المقامُ المحمودُ:

== الندب في التنفل، ويكون الخطاب للنبي ﷺ، والمراد هو وأمته، كخطابه في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾».

وظاهر كلام **ابن القيم** (٢/١٤٩) أنه يرجّح القول الثاني حيث ذكر القولين، ثم قال: «والمقصود أن النافلة في الآية لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه، كالمستحب، والمندوب، وإنما المراد بها الزيادة في الدرجات، وهذا قدر مشترك بين الفرض والمستحب، فلا يكون قوله: ﴿نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ نافيًا لما دل عليه الأمر من الوجوب».

وبنحوه **ابنُ تيمية** (٥/٢٤٤ ـ ٢٤٥).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/٣١٥ (٣٢٦٦)، والبيهقي في الكبرى ٧/٦٢ (١٣٢٧٢)، وفي إسنادهما موسى بن عبدالرحمن الصنعاني.

قال البيهقي: «موسى بن عبدالرحمن هذا ضعيف جدًّا، ولم يثبت في هذا إسناد». وقال ابن الملقن في غاية السول ص٨٨: «حديث ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٦٤ (١٣٩٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عبدالرحمن الصنعاني، وهو كذاب». وقال المقريزي في إمتاع الأسماع ١٣/٢٦: «وموسى هذا هو موسى بن عبدالرحمن الثقفي الصنعاني، أبو محمد المفسّر. قال ابن عدي: منكر الحديث، وقد يقبل بابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وهذه الأحاديث بواطيل».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٩٦٨٤)، ١٦/٤٨٩ (١٠٨٣٩)، وابن جرير ١٥/٤٧ ـ ٤٨، من طريق محمد بن عبيد، قال: ثنا داود بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن عبدالرحمن الأودي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨١٨): «ضعيف». وقال عن أبيه (٧٧٤٦): «مقبول». لكن الحديث حسنٌ بما بعده.

الشفاعةُ»[١]. (٩/ ٤٢٠)

٤٣٨٠٠ ـ عن سعدِ بنِ أبي وقاص، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن المقامِ المحمودِ. فقال: «**هو الشفاعةُ**»[٢]. (٩/ ٤٢٠)

٤٣٨٠١ ـ عن كعبِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُبْعَثُ الناسُ يومَ القيامةِ، فأكونُ أنا وأمتي على تَلٍّ، ويكسُوني ربي حُلَّةً خضراءَ، ثم يُؤْذَنُ لي، فأقولُ ما شاء اللهُ أن أقولَ، فذلك المقامُ المحمودُ**»[٣]. (٩/ ٤٢٠)

٤٣٨٠٢ ـ عن عليِّ بنِ الحسينِ، قال: أخبَرني رجلٌ مِن أهلِ العلمِ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**تُمَدُّ الأرضُ يومَ القيامةِ مدَّ الأديم، ولا يكونُ لبشرٍ من بني آدمَ فيها إلا موضعُ قدمِه، ثم أُدْعَى أوَّلَ الناسِ، فأَخِرُّ ساجدًا، ثم يُؤْذَنُ لي، فأقولُ: يا ربِّ، أخبَرني هذا ـ لجبريلَ، وجبريلُ عن يمينِ الرحمنِ، واللهِ، ما رآه جبريلُ قطُّ قبلَها ـ أنك أرسلتَه إليَّ. وجبريلُ ساكتٌ لا يتكلَّمُ، حتى يقولَ الربُّ: صَدَقْتَ. ثم يُؤْذَنُ لي في الشفاعةِ، فأقولُ: أي ربِّ، عبادُك عبَدوك في أطرافِ الأرضِ. فذلك المقامُ المحمودُ**»[٤]. (٩/ ٤٢١)

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٥٨ (٩٧٣٥)، ١٦/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (١٠٢٠٠) واللفظ له، والترمذي ٥/ ٣٦١ (٤٣٠٤)، وابن جرير ١٥/ ٤٧.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٨٤ (٢٣٦٩) بعد نقله لكلام الترمذي: «وهو كما قال أو أعلى؛ فإن له شواهد كثيرة، أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٨٥ ـ، من طريق محمد بن الحسن، عن أبي حنيفة، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن مصعب بن سعد، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ محمد بن الحسن هو الشيباني صاحب أبي حنيفة، قال عنه الذهبي: «ضعفه النسائي وغيره من قِبَل حفظه». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/ ٦٠ ـ ٦١، وأبو حنيفة وإن كان إمامًا لكنه ضعّف في الحديث، قال الذهبي في الميزان ٤/ ٢٦٥: «ضعّفه النسائي من جهة حفظه، وابن عدي وآخرون». وينظر: ما نقله الألباني من كلام مضعّفيه في الحديث في إرواء الغليل ٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩ (٥٠٠).

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٦٠ ـ ٦١ (١٥٧٨٣)، وابن حبان ١٤/ ٣٩٩ (٦٤٧٩)، والحاكم ٢/ ٣٩٥ (٣٣٨٣)، وابن جرير ١٥/ ٤٨، ٥١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥١ (١١١٣٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٨٥ (٢٣٧٠) بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٧، ٢/ ٣٥٨، وابن جرير ١٥/ ٤٩ ـ ٥٠، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١١/ ٤٢٧ ـ، والحاكم ٤/ ٥٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مَرْدُويَه.

=

٤٣٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عمر: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرقُ نصفَ الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ، فيشفع ليُقْضَى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلهم**»[1]. (٩/ ٤٢٢)

٤٣٨٠٤ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النَّبي ﷺ، قال: «**إني لأقومُ المقامَ المحمودَ**». قيل: وما المقامُ المحمودُ؟ قال: «**ذاك إذا جِيءَ بكم حفاةً عراةً غُرْلًا، فيكونُ أوَّلَ من يُكْسَى إبراهيمُ عليه السلام، فيقول: اكسُوا خليلي. فيؤتَى برَيْطَتَيْن بيضاوَيْن فيَلْبَسُهما، ثم يقعدُ مستقبلَ العرشِ، ثم أوتَى بكِسْوَتي فألْبَسُها، فأقومُ عن يمينِه مقامًا لا يقومُه أحدٌ، فيَغْبِطُني به الأولون والآخِرون، ثم يُفْتَحُ نهرٌ مِن الكوثرِ إلى الحوضِ**»[2]. (٩/ ٤٢٢)

٤٣٨٠٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قيل: يا رسول اللهِ، ما المقامُ المحمودُ؟ قال: «**ذاك يومٌ ينزِلُ الله تعالى فيه على عرشِه، فيَئِطُّ كما يَئِطُّ الرَّحْلُ الجديدُ من تَضايُقِه**»[3]. (٩/ ٤٢٦)

٤٣٨٠٦ ـ عن أبي الزعراء، قال: ذكروا عند عبد الله بن مسعود الدجالَ... فذكر

= وعند ابن أبي حاتم: عن رجال، وهو عند عبدالرزاق وابن جرير مرسل، وعند الحاكم موصول من حديث جابر. قال ابن كثير ٩/ ٦٦: «هذا حديث مرسل». وقال الحافظ في الفتح ٨/ ٤٠٠: «ورجاله ثقات، وهو صحيح إن كان الرجل صحابيًّا». وقال في الفتح ١١/ ٤٢٧: «اختلف فيه على الزهري، فالمشهور عنه أنه من مرسل علي بن الحسين».

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٢٤ (١٤٧٥)، وابن جرير ١٥/ ٤٨ بنحوه.

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠ (٣٧٨٧)، والحاكم ٢/ ٣٩٦ (٣٣٨٥)، وابن جرير ١٥/ ٤٩.

وفي أسانيدهم عثمان بن عمير بن اليقظان. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «لا، والله؛ فعثمان ضعّفه الدارقطني، والباقون ثقات». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٤٥٢: «تفرّد به أحمد، وهو غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ (١٨٤٥٧): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥، وأخرجه الدارمي ٢/ ٤١٩ (٢٨٠٠) مطولًا بلفظ: «**كرسيه**» بدل «**عرشه**».

قال الألباني في الضعيفة ٦/ ١٤٦ (٢٦٤٠) عن رواية الدارمي: «ضعيف». وقال أيضًا عنه ١٣/ ٧٣٩ (٦٣٣٣): «منكر».

الحديث حتى قال: ثم يقوم نبيُّكم ﷺ رابعًا، لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه، وهو المقام المحمود الذي وعده الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، وليس مِن نفس إلا تنتظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار... الحديث[1]. (ز)

٤٣٨٠٧ ـ عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ رسول الله ﷺ سُئل: ما المقامُ المحمودُ الذي ذكَر لك ربُّك؟ قال: «**يَحشُرُ اللهُ الناسَ يومَ القيامةِ عراةً غُرلًا، كهيئتِهم يومَ وُلِدُوا، هالهم الفزعُ الأكبرُ، وكظَمهم الكربُ العظيمُ، وبلَغ الرشحُ أفواهَهم، وبلَغ بهم الجَهدُ والشدةُ، فأكونُ أوَّلَ مُدْعى وأوَّلَ مُعْطًى، ثم يُدْعى إبراهيمُ قد كُسِي ثوَبيْن أبيَضَيْن مِن ثيابِ الجنةِ، ثم يؤمرُ فيَجْلِسُ في قِبَلِ الكرسيِّ، ثم أقومُ عن يمينٍ، فما مِن الخلائقِ قائمٌ غيري، فأتكلَّمُ فيسمعون، وأَشهدُ فيُصدِّقون**»[2]. (٩/ ٤٢٣)

٤٣٨٠٨ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: «**يُجْلِسُني معه على السريرِ**»[3]. (٩/ ٤٢٦)

٤٣٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ قرَأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. قال: يُجْلِسُه على السريرِ[4]. (٩/ ٤٢٣)

٤٣٨١٠ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحمدِ ولا فخرَ، وما مِن نبيٍّ يومَئذٍ ـ آدمَ فمَن سواه ـ إلا تحتَ لوائي، وأنا أوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ولا فخرَ، فيفزَعُ الناسُ ثلاثَ فزَعاتٍ،**

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٧، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٥٣ (١١٢٣٢)، والطبراني ٩/ ٣٥٤ ـ ٣٥٧ (٩٧٦١).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٧٦ (٩٥) مطولًا، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٢٨٥ ـ، من طريق الوليد بن الوليد، حدثني ابن ثوبان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

إسناده ضعيف؛ فيه الوليد بن الوليد بن زيد العنسي أبو العباس الدمشقي القلانسي، قال أبو حاتم: «صدوق». وقال الدارقطني وغيره: «متروك». وروى له نصر المقدسي في أربعينه حديثًا منكرًا، وقال: «تركوه». كما في ميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ٣٥٠.

(٣) أخرجه أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات ص٤٧٦ (٤٤٠). وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٨ (٤١٥٩) واللفظ له.

ذكر الذهبي في كتاب العلو ص١٧٠ (٤٦١) عن الإمام أحمد أنه قال: «أما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص، بل في الباب حديثٌ واه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٠٤٣ (٦٤٦٥) عن رواية الديلمي: «باطل».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فيأتون آدمَ، فيقولون: أنت أبونا؛ فاشفَعْ لنا إلى ربِّك. فيقولُ: إني أذنَبْتُ ذنبًا أُهبِطْتُ منه إلى الأرضِ، ولكن ائتوا نوحًا. فيأتون نوحًا، فيقولُ: إني دعوتُ على أهلِ الأرضِ دعوة فأُهْلِكوا، ولكن اذهبوا إلى إبراهيمَ. فيأتون إبراهيمَ، فيقولُ: ائتوا موسى. فيأتون موسى، فيقولُ: إني قتَلْتُ نفسًا، ولكن ائتوا عيسى. فيأتون عيسى، فيقولُ: إني عُبِدْتُ مِن دونِ اللهِ، ولكن ائتوا محمدًا. فيأتوني، فأنطلِقُ معهم، فآخُذُ بحلْقةِ بابِ الجنةِ، فأُقَعْقِعها[1]، فيُقالُ: مَن هذا؟ فأقولُ: محمدٌ. فيفتحُون لي، ويقولون: مرحبًا. فأخِرُّ ساجدًا، فيُلْهِمُني اللهُ مِن الثناءِ والحمدِ والمجدِ، فيُقالُ: ارفَعْ رأسَك، سلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشفَّعْ، وقُلْ يُسمَعْ لقولِك. فهو المقامُ المحمودُ الذي قال الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾»[2]. (٩/ ٤٢٣، ٤٢٤)

٤٣٨١١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزعراء ـ قال: يأذنُ اللهُ في الشفاعةِ، فيقومُ روحُ القدسِ جبريلُ، ثم يقومُ إبراهيمُ خليلُ اللهِ، ثم يقومُ عيسى أو موسى، ثم يقومُ نبيُّكم رابعًا ليشفعَ، لا يشفعُ أحدٌ بعدَه أكثرَ مِمَّا شفَع، وهو المقامُ المحمودُ الذي قال الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[3]. (٩/ ٤٢٥)

٤٣٨١٢ ـ عن سلمانَ، قال: يُقال له: سَلْ تُعْطَه ـ يعني: النَّبي ﷺ ـ، واشفَعْ تُشفَّعْ، وادعُ تُجَبْ. فيرفعُ رأسَه فيقولُ: «أمتي» مرتينِ أو ثلاثًا. فقال سلمانُ: يشفعُ في كلِّ مَن في قلبِه مثقالُ حبَّةِ حِنطةٍ مِن إيمانٍ، أو مثقالُ شعيرةٍ مِن إيمانٍ، أو مثقالُ حبَّةِ خَرْدَلٍ مِن إيمانٍ. قال سلمانُ: فذلكم المقامُ المحمودُ[4]. (٩/ ٤٢٦)

---

(١) أقعقعها: أحركها لتصوت. والقعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. النهاية (قعقع) ٤/ ٨٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ (٣٤١٥)، وأخرجه مختصرًا أحمد ١٧/ ١٠ ـ ١١ (١٠٩٨٧)، والترمذي ٦/ ٢١٠ (٣٩٤٢)، وابن ماجه ٥/ ٣٦٢ (٤٣٠٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٩ (٥٥٠٩): «وفي إسنادهما ـ الترمذي وابن ماجه ـ علي بن زيد بن جدعان».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٧، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٥٣ (١١٢٣٢)، وابن جرير ١٥/ ٤٤ ـ ٤٥، ٣/ ٣٤، ١٧/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٨، والطبراني (٩٧٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.

والأثر قد أنكره الأئمة لمخالفته النصوص الصحيحة الصريحة في تقديم النبي ﷺ في الشفاعة. قال البخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٢٢١: «أبو الزعراء... روى عن ابن مسعود في الشفاعة ولا يتابع في حديثه». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٠: «وهو موقوف مخالف للحديث الصحيح، وقول النبي ﷺ: «أنا أول شافع»».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٦٦ (٣٠٣٨٧)، وفي الإيمان ص٢٤ (٣٧)، من طريق =

٤٣٨١٣ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: يُجمَعُ الناس في صعيدٍ واحدٍ، يُسمِعُهم الداعي، ويَنفُذُهم البصرُ، حفاةً عراةً كما خُلِقوا، قيامًا لا تكلَّمُ نفسٌ إلا بإذنِه، ينادَى: يا محمدُ. فيقولُ: «**لبَّيكَ وسعدَيكَ، والخيرُ في يَدَيْك، والشرُّ ليس إليك، والمهديُّ منَ هديتَ، وعبدُك بينَ يدَيْك، وبكَ وإليكَ، لا ملجأَ ولا مَنجى مِنْك إلا إليكَ، تباركتَ وتعالَيتَ، سبحانَك ربَّ البيتِ**». فهذا المقامُ المحمودُ[(١)]. (٩/ ٤٢١)

٤٣٨١٤ ـ قال **عبد الله بن سلام** ـ من طريق سيف السعدي ـ: إذا كان يوم القيامة يؤتى نبيكم ﷺ، فيقعد بين يدي الرب ﷻ على الكرسي[(٢)]. (ز)

٤٣٨١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق كريب ـ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾، قال: مقامَ الشفاعةِ[(٣)]. (٩/ ٤٢٠)

٤٣٨١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾، قال: يُجْلِسُه فيما بينه وبينَ جبريلَ، ويشفعُ لأمتِه، فذلك المقامُ المحمودُ[(٤)]. (٩/ ٤٢٦)

٤٣٨١٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق آدم بن علي ـ قال: إن الناسَ يصيرون يومَ القيامةِ جُثًا، كلُّ أُمةٍ تَتْبَعُ نبيَّها، يقولون: يا فلانُ، اشفَعْ لنا. حتى تنتهِيَ الشفاعةُ إلى النَّبي ﷺ، فذلك يومَ يبعثُه اللهُ المقامَ المحمودَ[(٥)] [٣٩٠٠]. (٩/ ٤١٩)

[٣٩٠٠] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ٥٧) على هذا الحديث بقوله: «رواه حمزة بن عبدالله، عن أبيه، عن النبي ﷺ».

= أبي معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان به.

إسناده صحيح.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٥٣ (١١٢٣٠)، والحاكم ٢/ ٣٩٥ (٣٣٨٤)، ويحيى بن سلام ١/ ١٥٦، وعبدالرزاق ٢/ ٣٠٩ (١٦٠٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٢٨٦ ـ، وابن جرير ١٥/ ٤٣ ـ ٤٤، ٤٦ ـ ٤٧ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٦/ ١٢٤.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن منده في الإيمان ٢/ ٨٧٢ (٩٣٠): «هذا إسناد مجمع على صحَّته وقبول رواته». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٧٧ (١٨٥١٥): «رواه البزار موقوفًا، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه الثعلبي ٦/ ١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مَرْدُويه.

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٤٧٤).

(٥) أخرجه البخاري (٤٧١٨)، وابن جرير ١٥/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مَرْدُويَه.

٤٣٨١٨ ـ عن أبي سعيد، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: يُخرِجُ اللهُ قومًا مِن النارِ مِن أهلِ الإيمانِ والقبلةِ بشفاعةِ النبيِّ ﷺ، فذلك المقامُ المحمودُ[1]. (٩/ ٤٢٤)

٤٣٨١٩ ـ عن جابرِ بنِ عبد الله: أنَّه ذَكَر حديثَ الجَهنَّمِيِّين، فقيل له: ما هذا الذي تُحَدِّثُ، واللهُ يقولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]؟! فقال: هل تقرأُ القرآنَ؟ قال: نعم. قال: فهل سمِعتَ فيه بالمقامِ المحمودِ؟ قال: نعم. قال: فإنه مقامُ محمدٍ ﷺ الذي يُخرِجُ اللهُ به مَن يُخرِجُ[2]. (٩/ ٤٢٥)

٤٣٨٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: المقام المحمود: شفاعة محمد ﷺ[3]. (ز)

٤٣٨٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: يُجْلِسُه معه على عرشِه[4]. (٩/ ٤٢٧)

٤٣٨٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة[5]. (ز)

٤٣٨٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قولِه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ خُيِّر بينَ أن يكونَ عبدًا نبيًّا أو ملِكًا نبيًّا، فأومأ إليه جبريلُ: أن تواضَعْ. فاختار أن يكونَ عبدًا نبيًّا، فأُعْطِيَ به النَّبي ﷺ ثِنتَين: أنَّه أولُ مَن تنشَقُّ عنه الأرضُ، وأوَّلُ شافعٍ، وكان أهلُ العلم يَرَوْن أنه المقامُ المحمودُ الذي قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾: شفاعة يوم القيامة[6]. (٩/ ٤٢٧)

٤٣٨٢٤ ـ عن سعيد بن أبي هلال ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ أنَّه بلغه: أنَّ المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه: أنَّ رسول الله ﷺ يوم القيامة يكون بين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٤٣٦، وابن جرير ١٥/ ٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥ ـ ٤٦.

الجبّار وبين جبريل، فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع[(١)]. (ز)

٤٣٨٢٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: . . . فيأتون محمدًا، فيذكرون ذلك له، فينطلق نبيُّ الله، فيأتي ربَّ العِزَّة، فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه، ثم يسأل الله عن ما يريد وهو أعلمُ به، فيقول: ربِّ، أناسٌ مِن عبادك أصحاب ذنوب، لم يشركوا بك، وأنت أعلم بهم، يُعَيِّرُهم أهل النار بعبادتهم إيَّاك، فيقول الله: وعِزَّتي، لأخرجنهم منها. فيخرجهم وقد احترقوا، فيدخلون الجنة، ثم ينضح عليهم من الماء حتى ينبتوا، تنبت أجسادهم ولحومهم، ثم يدخلون الجنة، فيسمون: الجهنميين، فيغبط. . . عند ذلك الأولون من أهل الجنة والآخرون، فذلك قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[(٢)]. (ز)

٤٣٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، يعني: مقام الشفاعة في أصحاب الأعراف، يحمده الخلق كلهم، والعسى من الله ﷻ واجب[(٣)]. (ز)

٤٣٨٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، وعسى من الله واجبة. قال: سيبعثك ربك مقامًا محمودًا؛ الشفاعة[(٤)][٣٩٠١]. (ز)

[٣٩٠١] اختُلِف في معنى المقام المحمود على قولين: **الأول**: أنه الشفاعة. وهو قول الأكثرين. **الثاني**: إجلاس الله للنبي على عرشه. قاله مجاهد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٧) القول الأول **مستندًا إلى السنة، والآثار**، ثم قال (١٥/ ٥١): «وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، فإنَّ ما قاله مجاهد من أن الله يُقعد محمدًا ﷺ على عرشه قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر، ولا نظر. . .».

وساق عددًا من الوجوه العقلية التي يتخرّج عليها قول مجاهد.

وهو ما **انتقده ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٩) بقوله: «وعضّد الطبري جواز ذلك بشطَط من القول، ولا يخرج إلا على تلطف في المعنى، وفيه بعد». ثم قال: «ولا ينكر مع ذلك أن يروى، والعلم يتأوله». **وذكر** أن من قال بالقول الثاني **روى فيه حديثًا**، ثم **ذكر** أن النقاش نقل عن أبي داود السختياني قال: مَن أنكر هذا الحديث فهو عندنا مُتَّهم، ما زال أهل العلم ==

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٥ (١٩١).

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٨٢٨ ـ عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سألتم اللهَ فاسألوه أن يَبْعَثَني المقامَ المحمودَ الذي وعَدني**»(١). (٩/ ٤٢٥)

٤٣٨٢٩ ـ عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن قال حينَ يَسمعُ النداءَ: اللَّهُمَّ، ربَّ هذه الدعوةِ التامةِ، والصلاةِ القائمةِ، آتِ محمدًا الوسيلةَ والفضيلةَ، وابعَثْه مقامًا محمودًا الذي وعَدْتَه. حلَّت له شفاعتي يومَ القيامةِ**»(٢)[٣٩٠٢]. (٩/ ٤٢٥)

٤٣٨٣٠ ـ عن أبي وائل، قال: قال **عبد الله بن مسعود**: إنَّ الله اتخذ إبراهيم خليلًا، وإنَّ صاحبكم خليل الله، إنَّ محمدًا أكرم الخلق على الله. ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾(٣). (ز)

﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾

❁ قراءات:

٤٣٨٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه ـ: أنَّه قرَأ: (أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ) بفتحِ الميمِ(٤)[٣٩٠٣]. (٩/ ٤٢٨)

== يتحدثون بهذا. وعلَّق عليه بقوله: «مَن أنكر جوازه على تأويله». ولم يذكر تأويله، كما لم يبين علة وصفه قول الطبري بالشطط.

[٣٩٠٢] علَّق **ابنُ كثير** (٩/ ٥٨) على هذا الحديث بقوله: «انفرد به [يعني: البخاري] دون مسلم».

[٣٩٠٣] اختلف في قراءة قوله: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿مُدۡخَلَ﴾، ﴿مُخۡرَجَ﴾ بضم الميم، **وقرأ غيرهم** بفتحها.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٠) أنَّ مَن قرأ بالضم فهو جرى على: أدخلني، وأخرجني، وأنَّ مَن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٢٦ (٦١٤)، ٦/ ٨٦ (٤٧١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٤٣١ (٣٢٣٤٣)، وأخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ١٤٢ ـ ١٤٣ (١٠٢٥٦) مرفوعًا، من طريق زر، وعنده: ومحمد ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٤٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي، وعلي، وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١.

❁ نزول الآية:

٤٣٨٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه ـ قال: كان النبيُّ ﷺ بمكةَ، ثم أُمِر بالهجرةِ؛ فأنزَل اللهُ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[1]. (٩/٤٢٧)

٤٣٨٣٣ ـ قال مجاهد بن جبر =

٤٣٨٣٤ ـ وقتادة بن دعامة: هَمَّ أهلُ مكة بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فأمره الله تعالى بالخروج، وأنزل عليه هذه الآية إخبارًا عما هَمُّوا به[2]. (ز)

٤٣٨٣٥ ـ قال الحسن البصري: إنَّ كفار قريش لما أرادوا أن يُوثِقُوا النبي ﷺ ويخرجوه من مكة؛ أراد الله تعالى بقاءَ أهل مكة، وأمر نبيه أن يخرج مهاجرًا إلى المدينة، ونزل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾

٤٣٨٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني: الموتَ، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني: الحياةَ بعدَ الموتِ[4]. (٩/٤٢٨)

٤٣٨٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قال: فيما أرسلتني به من أمرك، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قال: كذلك أيضًا[5]. (ز)

= قرأ بالفتح فليس بجار على أدخلني، ولكن التقدير: أدخلني فأدخل مَدخل. لأنَّه إنما يجري على: دخَل.

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٤١٧ (١٩٤٨)، والترمذي (٣١٣٩)، وابن جرير ١٥/٥٤، والطبراني (١٢٦١٨)، والحاكم ٣/٣، والبيهقي في الدلائل ٢/٥١٦ ـ ٥١٧، والضياء في المختارة ٩/٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مَرْدُويَه، وأبي نعيم في الدلائل.

(٢) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص٤٨٠.

(٣) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص٤٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٢٨ بلفظ: ﴿أَدْخِلْنِي﴾ القبر ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ عند الموت، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ من القبر ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ عند البعث.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦.

٤٣٨٣٨ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿أَدْخِلْنِي﴾ في أمرِك الذي أرسلتني به من النبوة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الجنة، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ من الدنيا، وقد قمت بما وجب عَلَيَّ مِن حقِّها ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[1]. (ز)

٤٣٨٣٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾، قال: يعني: مكة، دخل فيها آمِنًا، وخرج منها آمِنًا[2]. (ز)

٤٣٨٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قول الله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾، قال: كُفَّار أهل مكة لَمَّا ائتمروا برسول الله ﷺ ليقتلوه، أو يطردوه، أو يوثقوه، وأراد الله قتال أهل مكة، فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو الذي قال الله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾[3]. (ز)

٤٣٨٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الجنة، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ من مكة إلى المدينة[4]. (ز)

٤٣٨٤٢ ـ عن عطاء: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ في طاعتك، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ منها ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ أي: سالمًا غير مقصر فيها[5]. (ز)

٤٣٨٤٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾، قال: أدخِلني في الإسلام مدخل صدق، وأخرجني منه مخرج صدق[6]. (ز)

٤٣٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية، قال: أخرَجه اللهُ مِن مكةَ مُخْرَجَ صِدْقٍ، وأدخَله المدينةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ[7]. (٩/٤٢٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٢٧، وتفسير البغوي ٥/١٢٢ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٢٨ بلفظ: ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ من مكة آمنًا من المشركين ﴿أَدْخِلْنِي﴾ مكة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ ظاهرًا عليها بالفتح.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٥٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٨ من طريق سعيد، وابن جرير ١٥/٥٥ من طريق معمر بنحوه، والحاكم ٣/٣، والبيهقي في الدلائل ٢/٥١٧.

٤٣٨٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الجنة[١]. (ز)

٤٣٨٤٦ ـ عن محمد بن المنكدر ـ من طريق جعفر بن محمد ـ قال: قال رسول الله ﷺ حين دخل الغار: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي﴾ يعني: الغار ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي﴾ من الغار ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ إلى المدينة[٢]. (ز)

٤٣٨٤٧ ـ عن زيد بن أسلم، في الآيةِ، قال: جعَل اللهُ ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ المدينةَ، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مكةَ[٣]. (٩/٤٢٨)

٤٣٨٤٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿أَدْخِلْنِي﴾ المدينة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ حين دخلها بعد أن قصد الشام، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ منها إلى مكة؛ افتحها لي[٤]. (ز)

٤٣٨٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرجع النبي ﷺ[٥]، وقال له جبريل عليه السلام: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي﴾ المدينة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني: آمِنًا على رغم أنف اليهود، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ من المدينة إلى مكة ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني: آمِنًا على رغم أنف كفار مكة ظاهرًا عليهم[٦]. (ز)

٤٣٨٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قال: المدينة حين هاجر إليها، ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مكة حين خرج منها مخرج صدق، قال ذلك حين خرج مهاجرًا[٧]. (ز)

٤٣٨٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾، يعني: مدخله المدينة حين هاجر إليها. أمره الله بهذا الدعاء[٨] [٣٩٠٤]. (ز)

[٣٩٠٤] اختلف في المراد بمدخل الصدق، والمراد بمُخرج الصدق على أقوال: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٢٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٢٧.
(٥) أي: إلى المدينة لما همَّ بالخروج إلى الشام، كما تقدم من قول مقاتل في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَآ﴾
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥٧.

﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾

٤٣٨٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله

== أنَّ مدخل الصدق: دخوله إلى المدينة حين هاجر إليها. ومخرج صدق: مخرجه من مكة حين هاجر منها. **الثاني**: أدخلني مدخل صدق إلى الجنة، وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة. **الثالث**: أدخلني مدخل صدق فيما أرسلتني به من النبوة، وأخرجني منه مخرج صدق. **الرابع**: أدخلني في الإسلام مدخل صدق، وأخرجني منه مخرج صدق. **الخامس**: أدخلني مكة آمنًا، وأخرجني منها آمنًا. **السادس**: أمتني إماتة صدق، وأخرجني من قبري يوم القيامة مخرج صدق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٧ ـ ٥٨) **مستندًا إلى السياق** القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق أبي ظبيان، والحسن من طريق عوف، وقتادة من طريق شيبان، وابن زيد، فقال: «لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَآ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وقد دللنا فيما مضى على أنه عنى بذلك: أهل مكة، فإذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله ﷺ ليخرجوه عن مكة، كان بيِّنًا إذ كان الله قد أخرجه منها أنَّ قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ أمرٌ منه له بالرغبة إليه في أن يخرجه من البلدة التي همَّ المشركون بإخراجه منها، وأخرجه الله منها مخرج صدق، وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مدخل صدق».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٩/ ٦٨)، ولم يذكر مستندًا، **وذكر** أنه أشهر الأقوال.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٠ ط: دار الكتب العلمية بتصرف) **العموم**، فقال: «ظاهر هذه الآية والأحسن فيها: أن يكون دعاء في أن يحسّن الله حالته في كل ما يتناول من الأمور، ويحاول من الأسفار والأعمال، وينتظر من تصرف المقادير في الموت والحياة، فهي على أتمِّ عموم، معناها: رَبِّ، أصلح لي وِرْدي في كل الأمور وصدري». ثم **ساق** الأقوال، ثم قال: «وما قدمت من العموم التام الذي يتناول هذا كله أصوب». **وعلَّق** على القول الأول بقوله: «وتقدم في هذا التأويل المتأخر في الموضوع، فإنه متقدم في القول؛ لأن الإخراج من مكة هو المتقدم، اللَّهُمَّ، إنَّ مكان الدخول والفرار هو الأهم».

وظاهر كلام **ابن القيم** (٢/ ١٥٠) أنَّه نحا إلى العموم أيضًا حيث إنَّه ذكر أن ما جاء في القول الأول يخرج مخرج المثال، ثم **علَّق** بقوله: «فإن هذا المدخل والمخرج من أجلِّ مداخله ومخارجه ﷺ، وإلا فمداخله كلها مداخل صدق، ومخارجه مخارج صدق؛ إذ هي لله، وبالله، وبأمره، ولابتغاء مرضاته».

تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾، قال: استعمل رسولُ الله ﷺ عتَّاب بن أسيد على مكة، فانتصر للمظلوم مِن الظالم[١]. (ز)

٤٣٨٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾، قال: حُجَّة بيِّنة[٢][٣٩٠٥]. (ز)

٤٣٨٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾: يوعده لينزِعَنَّ ملك فارس، وعِزَّ فارس، وليجعلنه له، وعِزَّ الروم، وملك الروم، وليجعلنه له[٣]. (ز)

٤٣٨٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾، فأظهره الله عليهم يوم بدر، فقتلهم[٤]. (ز)

٤٣٨٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قال: وعَلِم نبيُّ الله أنَّه لا طاقةَ له بهذا الأمرِ إلا بسلطانٍ، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتابِ الله وحدودِه وفرائضِه ولإقامةِ كتابِ الله، فإن السلطانَ عِزَّةٌ مِن اللهِ، جعَلها بينَ أظهُرِ عبادِه، ولولا ذلك لأغار بعضُهم على بعضٍ، وأكَل شديدُهم ضعيفَهم[٥][٣٩٠٦]. (٩/٤٢٨)

٤٣٨٥٧ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾، قال: الأنصارَ[٦]. (٩/٤٢٨)

٤٣٨٥٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق حماد بن سلمة ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾، قال: سلطانه النصير عتَّاب بن أسيد بن أبي

[٣٩٠٥] ساق ابنُ عطية (٥/ ٥٣٠) قول مجاهد، ثم علق بقوله: «يريد: تنصرني ببيانها على الكفار».

[٣٩٠٦] ساق ابنُ عطية (٥/ ٥٣٠) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «فرُوي أن الله وعده بذلك، ثم أنجزه له في حياته، وتممه بعد وفاته».

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ١٧٥ (١٩٣٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٢٢، وأوله: ملكًا قويًّا تنصرني به على مَن ناوأني، وعِزًّا ظاهرًا أقيم به دينك.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨ من طريق سعيد مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٥٩ من طريق سعيد، والحاكم ٣/ ٣، البيهقي في الدلائل ٢/ ٥١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة.

العيص بن أمية، وذلك أن رسول الله ﷺ استعمله على أهل مكة وقال: «**انطلق فقد استعملتك على أهل الله**» ـ يعني مكة ـ، فكان شديدًا على المذنب، ليّنًا للمؤمنين، فقال: لا والله لا أعلم متخلفًا يتخلف عن الصلاة في جماعة إلّا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عنها إلّا منافق، فقال أهل مكة: يا رسول الله تستعمل على أهل الله عتّاب بن أسيد أعرابيًّا جافيًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقه الباب ففتلها فتلًا شديدًا حتّى فتح له، فدخلها فأعز الله به الإسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم، فذلك السلطان النصير**»[(١)]. (ز)

٤٣٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ﴾ يعني: مِن عندك ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ يعني: النصر على أهل مكة، ففعل الله تعالى ذلك به، فافتتحها[(٢)]. (ز)

٤٣٨٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ قال: ينصرني، وقد قال الله لموسى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [القصص: ٣٥]، هذا مقدم ومؤخر، إنما هو سلطان بآياتنا فلا يصلون إليكما[(٣)] [٣٩٠٧]. (ز)

[٣٩٠٧] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ على أقوال: **الأول**: يعني: مُلكًا عزيزًا أقهر به العصاة. **الثاني**: حجة بيِّنة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٩ ـ ٦٠) **مستندًا إلى السياق** القول الأول الذي قاله الحسن، وقتادة، فقال: «لأن ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون همُّوا به من إخراجه من مكة، فأعلمه الله ﷻ أنهم لو فعلوا ذلك عوجلوا بالعذاب عن قريب، ثم أمره بالرغبة إليه في إخراجه من بين أظهرهم إخراج صدق يحاوله له عليهم، ويدخله بلدة غيرها بمدخل صدق يحاوله له عليهم ولأهلها في دخولها إليها، وأن يجعل له سلطانًا نصيرًا على أهل البلدة التي أخرجه أهلها منها، وعلى كل من كان لهم شبيهًا، وإذا أوتي ذلك فقد أوتي ـ لا شك ـ حجة بينة».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير مستندًا إلى النظائر، والواقع**، فقال: «لأنه لا بُدَّ مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وفي الحديث: «**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**». ==

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/ ١٢٧، والفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٦٦ (١٨٠٥) مختصرًا دون ذكر القصة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٨٦١ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: واللهِ، لَمَا يَزَعُ اللهُ بالسلطانِ أعظمُ مما يَزَعُ بالقرآنِ[(١)]. (٩/٤٢٨)

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾

٤٣٨٦٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: دخَل النَّبيُّ ﷺ مكةَ، وحولَ البيتِ ستون وثلاثُمائةِ نُصُبٍ، فجعَل يطعُنُها بعودٍ في يدِه، ويقولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩][(٢)] [٣٩٠٨]. (٩/٤٢٩)

٤٣٨٦٣ ـ عن جَابر بن عبد الله، قال: دخَلْنا مع رسول الله ﷺ مكةَ، وحولَ البيتِ ثلاثُمائةٍ وستون صنمًا، فأمَر بها رسول الله ﷺ فأُكِبَّتْ لوجهِها، وقال: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[(٣)]. (٩/٤٢٩)

٤٣٨٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: دخَل رسول الله ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ، وعلى الكعبةِ ثلاثُمائةٍ وستون صنمًا، قد شدَّ لهم إبليسُ أقدامَها بالرَّصاصِ، فجاء ومعه قَضِيبٌ، فجعَل يهوي به إلى كلِّ صنمٍ منها، فيخِرُّ لوجْهِه، فيقولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. حتى مرَّ عليها كلِّها[(٤)]. (٩/٤٢٩)

== أي: ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن، وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد، وهذا هو الواقع».

[٣٩٠٨] **علَّق ابنُ كثير** (٩/٦٩) على هذا الحديث بقوله: «كذا رواه البخاري أيضًا في غير هذا الموضع، ومسلم، والترمذي، والنسائي، كلهم من طرق عن سفيان بن عيينة به. وكذا رواه عبدالرزاق، عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، وكذا رواه الحافظ أبو يعلى».

---

(١) أخرجه الخطيب ٤/١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٣٦ (٢٤٧٨)، ٥/١٤٨ (٤٢٨٧)، ٦/٨٦ ـ ٨٧ (٤٧٢٠)، ومسلم ٣/١٤٠٨ (١٧٨١)، وعبدالرزاق ٢/٣١٣ (١٦١٣)، وابن جرير ١٥/٦١، والثعلبي ٨/٩٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/٤٠٣ (٣٦٩٠٥)، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/١١٢ ـ. قال البوصيري في المطالب العالية ١٧/٤٦٩ (٤٣٠٣) عن رواية ابن أبي شيبة: «إسناد حسن».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢٧٩ (١٠٦٥٦)، وفي الصغير ٢/٢٧٢ (١١٥٢)، والبيهقي في الدلائل ٥/٧١ ـ ٧٢. =

٤٣٨٦٥ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّ النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنمًا، فأشار إلى كل صنم بعصا، وقال: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط مِن غير أن يَمَسَّه بعصا[1]. (ز)

٤٣٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، قال: ذاهبًا[2]. (٩/ ٤٣٠)

٤٣٨٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: القرآنُ، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ قال: هلَك، وهو الشيطانُ[3]. (٩/ ٤٣٠)

٤٣٨٦٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: الحق: الإسلام. والباطل: الشرك[4]. (ز)

٤٣٨٦٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: دنا القتال، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ قال: الشرك وما هم فيه[5]. (ز)

٤٣٨٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما افتتحها رأى ثلاثمائة وستين صنمًا حول الكعبة، وأساف ونائلة أحدهما عند الركن، والآخر عند الحجر الأسود، وفي يدي النبي ﷺ قضيب، فجعل النبي ﷺ يضرب رؤوسهم، ويقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: الإسلام، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ يعني: وذهب عبادة الشيطان، يعني: الأوثان، ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ﴾ يعني: إن عبادة الشيطان، يعني: عبادة الأصنام ﴿كَانَ زَهُوقًا﴾ يعني: ذاهبًا.

= قال الطبراني في الصغير: «لم يروه عن علي بن عبدالله بن العباس إلا عبدالله بن أبي بكر، تفرّد به محمد بن إسحاق». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣: «حديث غريب من حديث علي بن عبدالله، تفرّد به محمد بن إسحاق». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧٦: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٦ (١٠٢٥٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وقال أيضًا ٧/ ٥١ (١١١٣٨): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ (٦٥٢٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٧٢ واللفظ له.

قال البيهقي: «هذا الإسناد وإن كان ضعيفًا فالذي قبله يؤكده، أي: حديث ابن عباس». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٦ (١٠٢٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه عاصم بن عمر العمري، وهو متروك، ووثقه ابن حبان، وقال: يخالف ويخطئ. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٩ (٦٣٩٧): «منكر بهذا التمام».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١، وعبدالرزاق ١/ ٣٨٩ من طريق معمر مختصرًا. وعلق يحيى بن سلام ١/ ١٥٨ آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١.

مثل قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، يعني: ذاهب[١]. (ز)

٤٣٨٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ وهو القرآن، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ والزهوق: الدَّاحِض الذاهب[٢][٣٩٠٩]. (ز)

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾

٤٣٨٧٢ ـ عن أُوَيْسٍ القَرَنيِّ ـ من طريق أسير بن جابر ـ قال: لم يُجالِسْ هذا القرآنَ أحدٌ إلا قام عنه بزيادةٍ أو نقصانٍ؛ قضاءً مِن الله الذي قضَى: ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[٣]. (٩/ ٤٣٠)

٤٣٨٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ قال: إنَّ الله جعَل هذا القرآنَ شفَاءً ورحمةً للمؤمنين؛ إذا سَمِعه المؤمنُ انتفَع به وحَفِظه ووعاه، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ لا ينتفِعُ به، ولا يَحفَظُه،

[٣٩٠٩] اختُلِف في معنى الحق والباطل في قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ على أقوال: **الأول**: أن الحق: هو القرآن. والباطل: هو الشيطان. **الثاني**: أن الحق: عبادة الله تعالى. والباطل: عبادة الأصنام. **الثالث**: أن الحق: الجهاد. والباطل: الشرك. **الرابع**: الحق: هو الإيمان. والباطل: هو الكفر. **ذكره ابنُ عطية** (٥/ ٥٣١).

وذهب **ابنُ جرير** (١٥/ ٦٢) إلى **العموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ أن يخبر المشركين أنَّ الحق قد جاء، وهو كل ما كان لله فيه رضًا وطاعة، وأن الباطل قد زهق، يقول: وذهب كل ما كان لا رضًا لله فيه ولا طاعة، مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس، وأن الباطل هو كل ما وافق طاعته، ولم يخصص الله ـ عز ذكره ـ بالخبر عن بعض طاعاته، ولا ذهاب بعض معاصيه، بل عمَّ الخبر عن مجيء جميع الحق، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك بالله، أعني: على إقامة جميع الحق، وإبطال جميع الباطل».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣١)، فقال: «والصواب تعميم اللفظ بالغاية الممكنة، فيكون التعبير: جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه، وَزَهَقَ الكفر بجميع ما انطوى فيه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٩/ ٤٥٠.

ولا يَعِيه[١]. (٩/ ٤٣٠)

٤٣٨٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عبد الله بن واقد ـ قال: ما جالس أحدٌ القرآن إلا فارقه بزيادة أو نقصان. قال: ثم قرأ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[٢]. (ز)

٤٣٨٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ للقلوب، يعني: بيانًا للحلال والحرام، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن. قوله سبحانه: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ﴾ القرآن ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ يعني: خسرانًا[٣]. (ز)

٤٣٨٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ ينزل الله من القرآن ﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ كلما جاء في القرآن شيء كذبوا به، فازدادوا فيه خسارًا إلى خسارهم[٤] [٣٩١٠]. (ز)

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾

٤٣٨٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾، قال: تَبَاعَدَ مِنَّا[٥] [٣٩١١]. (٩/ ٤٣٠)

[٣٩١٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٣١) أن قوله: ﴿مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ يصح أن تكون ﴿مِنَ﴾ لابتداء الغاية، ويصح أن تكون لبيان الجنس، كأنه قال: وننزل ما فيه شفاء من القرآن. ثم **ذكر** أن بعض المتأولين أنكر أن تكون ﴿مِنَ﴾ للتبعيض؛ لأنه تحفَّظ من أن يلزمه أن بعضه لا شفاء فيه. **وعلَّق** عليه بقوله: «وليس يلزمه هذا، بل يصح أن تكون ﴿مِنَ﴾ للتبعيض بحسب أن إنزاله إنما هو مبعّض، فكأنه قال: وننزل من القرآن شيئًا شيئًا ما فيه كله شِفاءٌ». **وذكر** (٥/ ٥٣١ ـ ٥٣٢) أن استعارته الشفاء للقرآن هو بحسب إزالته للريب، وكشفه غطاء القلب لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى، المقرِّرة لشرعه. ثم ساق **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يراد بالشفاء: نفعه من الأمراض بالرقى والتعويذ ونحوه».

[٣٩١١] قال **ابنُ كثير** (٩/ ٧٠): «وهذا **كقوله تعالى**: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٩ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ (١٥)، والثعلبي ٦/ ١٢٩، والبغوي ٥/ ١٢٣ كلاهما من طريق همام.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٤٣٨٧٨ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾: تعظَّم، وتكبَّر[١]. (ز)

٤٣٨٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ يعني: الكافر بالخير، يعني: الرزق ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الدعاء، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: وتباعد بجانبه[٢]. (ز)

٤٣٨٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ يعني: المشرك، أعطيناه السعة والعافية؛ ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الله، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[٣] [٣٩١٢]. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾

٤٣٨٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَانَ يَـُٔوسًا﴾، قال: قَنوطًا[٤]. (٩/ ٤٣١)

٤٣٨٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾، يقول: إذا مسه الشر أَيِس وقنط[٥]. (ز)

٤٣٨٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ يعني: وإذا أصابه الفقر؛ ﴿كَانَ

= يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢]، وقوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]».

[٣٩١٢] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٢) أن «الإنسان» في هذه الآية لا يراد به العموم، وإنما يراد به بعضه، وهم الكفرة، وهذا كما تقول عند غضب: «لا خير في الأصدقاء، ولا أمانة في الناس». فأنت تعمم مبالغة، ومرادك البعض، **وهذا بحسب ذكر الظالمين والخسارة في الآية**، قيل: فاتصل ذكر الكفرة، ثم **ساق** احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الإنسان في هذه الآية عامًّا للجنس، على معنى: إن هذا الخلق الذميم في سجيته، فالكافر يبالغ في الإعراض، والعاصي يأخذ بحظه منه، وقد **قال رسول الله** ﷺ في مؤمن: «**فأعرض فأعرض الله عنه**»».

ثم مال إلى الأول، **فذكر** (٥/ ٥٣٣) أن قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ يدل دلالة على أن الإنسان أولًا لم يُرِد به العموم، أي: إن الكفار بهذه الصفات، والمؤمنون بخلافها، وكل منهم يعمل على ما يليق به، والرب تعالى أعلم بالمهتدي.

= وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٩، وتفسير البغوي ٥/ ١٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٥ ـ ٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

يَئُوسًا﴾ يعني: آيسًا مِن الخير[١]. (ز)

٤٣٨٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ الأمراض والشدائد ﴿كَانَ يَئُوسًا﴾ يئِس أن يفرج ذلك عنه؛ لأنه ليست له نِيَّة، ولا حسبة، ولا رجاء[٢]. (ز)

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾

٤٣٨٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ وفي قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على ناحِيَتِه[٣]. (٩/ ٤٣١)

٤٣٨٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على ناحيته[٤]. (ز)

٤٣٨٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على طبيعته على حِدَتِه[٥]. (ز)

٤٣٨٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي يونس ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على نيَّتِه[٦]. (٩/ ٤٣١)

٤٣٨٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على ناحيته، وما ينوي[٧]. (ز)

٤٣٨٩٠ ـ قال **مقاتل**، في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾: على خليقته[٨]. (ز)

٤٣٨٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ المحسن والمسيء ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ على جديلته[٩] التي هو عليها[١٠]. (ز)

٤٣٨٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٥ ـ ٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٦.

(٦) أخرجه هناد (٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٩.

(٨) تفسير البغوي ٥/ ١٢٤. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٩: «على جدلته» ولعلها تصحفت عن جديلته. وعليه فهو موافق للفظ مقاتل بن سليمان التالي.

(٩) الجديلة: الناحية. النهاية (جدل).

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧.

﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على دينه، الشَّاكِلة: الدين[١]. (ز)

٤٣٨٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: المؤمن على إيمانه، والكافر على كفره[٢][٣٩١٣]. (ز)

﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

٤٣٨٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾، أي: فهو يعلم أنَّ المؤمن أهدى سبيلًا مِن الكافر[٣]. (ز)

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾

نزول الآية:

٤٣٨٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: كنتُ أمشي مع النَّبي ﷺ في حرْثِ المدينةِ، وهو متَّكئ على عَسيبٍ، فمرَّ بقومٍ مِن اليهودِ، فقال بعضُهم لبعضٍ: سَلُوه عن الرُّوح. وقال بعضُهم: لا تسألوه. فسألوه، فقالوا: يا محمدُ، ما الروحُ؟ فما زال مُتَوَكِّئًا على العسيبِ، فظننتُ أنه يُوحَى إليه، فقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤][٣٩١٤]. (٩/ ٤٣١)

[٣٩١٣] **لَخَّص ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٣) الاختلاف في المراد بالشاكلة، فقال: «قال مجاهد: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ معناه: على طبيعته. وقال أيضًا: معناه: على حدته. وقال ابن عباس: معناه: على ناحيته. وقال قتادة: معناه: على ناحيته وعلى ما ينوي. وقال ابن زيد: معناه: على دينه». ثم قال مرجِّحًا: «وأرجح هذه العبارات قول ابن عباس، وقتادة». ولم يذكر مستندًا.

ورأى ابنُ كثير (٩/ ٧١) تقارب معنى الأقوال، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى».

[٣٩١٤] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٤) على هذا الأثر بقوله: «وذلك أنه كان عندهم في التوراة: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٩.

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٣٧ (١٢٥)، ٦/ ٨٧ (٤٧٢١)، ٩/ ٩٦ (٧٢٩٧)، ٩/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (٧٤٥٦)، =

٤٣٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قالت قريشٌ لليهود: أعطُونا شيئًا نسأل هذا الرجلَ. فقالوا: سلُوه عن الروح. فسألوه؛ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قالوا: أُوتينا علمًا كثيرًا؛ أوتينا التوراة، ومَن أوتيَ التوراةَ فقد أوتيَ خيرًا كثيرًا. فأنزل اللهُ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩][(١)] [٣٩١٥]. (٩/ ٤٣٢)

٤٣٨٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفيِّ ـ أنَّ اليهودَ قالوا للنبيِّ ﷺ: أخبرنا ما الروحُ؟ وكيف تُعذَّبُ الروحُ التي في الجسد؟ وإنما الروحُ من الله، ولم يكن نزل عليه فيه شيءٌ، فلم يُحِرْ[(٢)] إليهم شيئًا، فأتاه جبريلُ، فقال له: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فأخبرهم النبيُّ ﷺ بذلك، فقالوا: مَن جاءك بهذا؟ قال: «**جبريلُ**». قالوا: واللهِ، ما قاله لك إلا عدوٌّ لنا. فأنزل اللهُ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية [البقرة: ٩٧][(٣)]. (٩/ ٤٣٢)

== أنَّ الروح مما انفرد الله بعلمه، ولا يُطلع عليه أحدًا من عباده». ثم **علَّق** على عبارة بعضهم: لا تسألوه. بقوله: «يعني: ـ والله أعلم ـ مِن أنه لا يفسره، فتقوى الحجة عليهم في نبوته». وذكر أن الضمير في ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ لليهود، والآية مدنية.

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٧٢) أن هذا السياق يقتضي مدنية الآية، وأنها إنما نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة، مع أن السورة كلها مكية. وأجاب عن هذا بأمرين: **الأول**: أنه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك. **الثاني**: أنه نزل عليه وحي بأنه يجيبهم عما سألوا بالآية المتقدم إنزالها عليه، وهي هذه الآية: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾.

[٣٩١٥] **ذكر ابنُ كثير** (٩/ ٧٢) **أن هذا الأثر مما يؤيد** مكية السورة.

= ٩/ ١٣٦ ـ ١٣٧ (٧٤٦٢)، ومسلم ٤/ ٢١٥٢ (٢٧٩٤)، وابن جرير ١٥/ ٦٧، ٦٨ ـ ٦٩. وأورده الثعلبي ٦/ ١٣٠.

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٥٤ (٢٣٠٩)، والترمذي (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٤)، وابن حبان (٩٩)، وأبو الشيخ العظمة (٤٠٥)، والحاكم ٢/ ٥٣١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردُويَه.

صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٥١٠).

(٢) لم يحر: لم يرد. النهاية ٢/ ٤٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٩ ـ ٧٠، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن =

٤٣٨٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أمِّ الحكم الثقفيِّ، قال: بينما رسولُ الله ﷺ في بعض سكك المدينة إذ عرض له اليهودُ، فقالوا: يا محمدُ، ما الروح؟ وبيده عسيبُ نخْلٍ، فاعتمد عليه، ورفع رأسه إلى السماءِ، ثم قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ إلى قوله: ﴿قَلِيلًا﴾[1]. (٩/ ٤٣٥)

٤٣٨٩٩ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه ـ قال: نزلت بمكةَ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبارُ يهود، فقالوا: يا محمد، ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. أفعنَيتنا أم قومَك؟ قال: «**كُلًّا قد عنيتُ**». قالوا: فإنك تَتْلو أنَّا أوتينا التوراة، وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ. فقال رسول الله ﷺ: «**هي في علم الله قليلٌ، وقد آتاكم الله ما إن عملتم به انتفعتم**». فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾. إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان ٢٧ ـ ٢٨][2]. (٩/ ٤٣٥)

٤٣٩٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، قال: يهودُ يسألونه[3]. (٩/ ٤٣١)

٤٣٩٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ: أنَّ ناسًا من اليهود لقوا نبيَّ الله وهو على بغلته، فسألوه عن الروح؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]. (ز)

٤٣٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾: لقيت اليهودُ نبيَّ الله ﷺ، فتغشوه، وسألوه، وقالوا: إن كان نبيًّا عُلِّمَ فسيعلم ذلك. فسألوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين؛ فأنزل الله في كتابه ذلك كله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5]. (ز)

٤٣٩٠٣ ـ في تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ المشركين بعثوا رسلًا إلى

= الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٥/ ٤٤.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (١/ ٣٠٨ ـ سيرة ابن هشام)، وابن جرير ١٥/ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٩ من طريق ابن جريج أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٩.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦١، وابن جرير ١٥/ ٦٩.

المدينة، فقالوا لهم: سلوا اليهود عن محمد، وصِفُوا لهم نعته وقوله، ثم ائتونا فأخبرونا. فانطلقوا حتى قدموا المدينة، فوجدوا بها علماء اليهود من كل أرض قد اجتمعوا فيها لعيدٍ لهم، فسألوهم عن محمد، ونعتوا لهم نعته، فقال لهم حَبر من أحبار اليهود: إنَّ هذا لنعت النبي الذي نتحدث أنَّ الله باعثه في هذه الأرض. فقالت لهم رسل قريش: إنَّه فقير، عائل، يتيم، لم يتبعه من قومه مِن أهل الرأي أحدٌ، ولا من ذوي الأسنان. فضحك الحبر، وقال: كذلك نجده. قالت لهم رسل قريش: فإنَّه يقول قولًا عظيمًا؛ يدعو إلى الرحمن، ويقول: إنَّ الذي باليمامة الساحر الكذاب. يعنون: مسيلمة. فقالت لهم اليهود: اذهبوا، فسلوا صاحبكم عن خلال ثلاث، فإن الذي باليمامة قد عجز عنهن، فأما اثنتان من الثلاث فإنه لا يعلمهما إلا نبي، فإن أخبركم بهما فقد صدق، وأما الثالثة فلا يجترئ عليها أحد. فقالت لهم رسل قريش: أخبرونا بهِنَّ. فقالت لهم اليهود: سلوه عن أصحاب الكهف والرقيم ـ فقصوا عليهم قصتهم ـ، وسلوه عن ذي القرنين ـ وحدثوهم بأمره ـ، وسلوه عن الروح، فإن أخبركم فيه بشيء فهو كاذب. فرجعت رسل قريش إليهم، فأخبروهم بذلك، فأرسلوا إلى النبي ﷺ، فلقيهم، فقالوا: يا ابن عبد المطلب، إنا سائلوك عن خلال ثلاث، فإن أخبرتنا بهن فأنت صادق، وإلا فلا تذكرن آلهتنا بشيء. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**وما هن؟**». قالوا: أخبِرنا عن أصحاب الكهف، فإنا قد أخبرنا عنهم بآية بينة، وأخبرنا عن ذي القرنين، فإنا قد أخبرنا عنه بأمر بين، وأخبرنا عن الروح. فقال لهم رسول الله ﷺ: أنظروني حتى أنظر ماذا يُحْدِث إلَيَّ فيه ربي. قالوا: فإنَّا ناظروك فيه ثلاثًا. فمكث نبيُّ الله ثلاثة أيام لا يأتيه جبريل، ثم أتاه، فاستبشر به النبي ﷺ، وقال: «**يا جبريل، قد رأيت ما سأل عنه قومي ثم لم تأتني!**». قال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، فإذا شاء ربك أرسلني إليك. ثم قال له جبريل: إن الله قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. ثم قال له: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩]، فذكر قصتهم. قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣]، فذكر قصته. ثم لقي رسول الله ﷺ قريشًا في آخر اليوم الثالث، فقالوا: ماذا أحدث إليك ربك في الذي سألناك عنه؟ فقصَّه عليهم. فعجبوا، وغلب عليهم الشيطان أن يصدقوه[1]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٩ ـ ١٦٠.

٤٣٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، نزلت في أبي جهل وأصحابه[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾

٤٣٩٠٥ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق عبد الرحمن بن سلمان ـ قال: الإنسُ والجنُّ عشرةُ أجزاءٍ؛ فالإنس جزءٌ، والجن تسعة أجزاءٍ، والملائكة والجنُّ عشرة أجزاءٍ؛ فالجنُّ من ذلك جزءٌ، والملائكة تسعةٌ، والملائكة والروحُ عشرةُ أجزاءٍ؛ فالملائكة من ذلك جزءٌ، والروح تسعة أجزاءٍ، والروح والكروبيُّون[٢] عشرة أجزاءٍ؛ فالروح من ذلك جزءٌ، والكروبيُّون تسعةُ أجزاءٍ[٣]. (٩/ ٤٣٥)

٤٣٩٠٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي هزان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، قال: هو مَلَكٌ من الملائكة، له سبعونَ ألفَ وجه، لكلِّ وجه منها سبعون ألف لسانٍ، لكل لسان منها سبعون ألف لغةٍ، يُسَبِّح الله بتلك اللغاتِ كلِّها، يخلُقُ الله من كلِّ تسبيحةٍ ملكًا يطيرُ مع الملائكةِ إلى يوم القيامةِ[٤][٣٩١٦]. (٩/ ٤٣٣)

٤٣٩٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه جبريل[٥]. (ز)

٤٣٩٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، قال: الروحُ مَلَكٌ[٦]. (٩/ ٤٣٤)

[٣٩١٦] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٥٣٥) على هذا القول بقوله: «وما أظن هذا القول يصح عن علي».
وعلَّق ابنُ كثير (٩/ ٧٥) على هذا الأثر بقوله: «وهذا أثر غريب عجيب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧.
(٢) الكروبيون: هم المقربون من الملائكة. النهاية (كرب) ٤/ ١٦١.
(٣) أخرجه أبو الشيخ (٤٢٢).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٧١، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٤٢٣، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير البغوي ٥/ ١٢٥.
(٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠).

٤٣٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، قال: هو مَلَكٌ واحدٌ له عشرةُ آلافِ جناح، جناحان منهما ما بين المشرق والمغرب، له ألفُ وجْهٍ، لكلِّ وجْهٍ لسانٌ وعينان وشفتان، يُسبِّحان الله تعالى إلى يوم القيامة[1]. (٩/ ٤٣٣)

٤٣٩١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الروحُ أمرٌ من أمر الله؛ خلقٌ من خلق الله، وصُورُهم على صور بني آدم، وما ينزلُ من السماءِ من مَلَك إلا ومعه واحدٌ من الروحِ. ثم تلا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨][2]. (٩/ ٤٣٣)

٤٣٩١١ ـ عن عكرمة، قال: سُئل **عبد الله بن عباس** في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾: لا تنالوا هذه المنزلة، فلا تزيدوا عليها، قولوا كما قال الله وعلَّم نبيَّه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3]. (٩/ ٤٣٤)

٤٣٩١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، قال: هو جبريل. =

٤٣٩١٣ ـ قال قتادة: وكان **ابن عباس** يكتمه[4]. (ز)

٤٣٩١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق هشام ـ: أنَّ **ابن عباس** فسر الروح مرة واحدة ثم كف عن تفسيرها. =

٤٣٩١٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وأحسب أن هشامًا أو غيره ذكر أن **قتادة** فسرها مرة ثم كف[5]. (ز)

٤٣٩١٦ ـ قال **سعيد بن جبير**: لم يخلق الله تعالى خلقًا أعظم من الروح غير العرش، لو شاء أن يبتلع السموات السبع والأرضين السبع ومَن فيها بلقمة واحدة لفعل، صورة خلقه على صورة خلق الملائكة، وصورة وجهه على صورة الآدميين، يقوم يوم القيامة عن يمين العرش، وهو أقرب الخلق إلى الله ﷻ اليوم عند الحجب السبعين، وأقرب إلى الله يوم القيامة، وهو ممن يشفع لأهل التوحيد، ولولا أن بينه

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤١١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٦ ـ، وأبو الشيخ (٤٠٦)، والبيهقي (٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدويَه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٨، وابن جرير ١٥/ ٧٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٠.

وبين الملائكة سِترًا من نور لاحترق أهل السموات من نوره[١]. (ز)

٤٣٩١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: الروحُ خلقٌ مع الملائكة، لا تراهم الملائكة، كما لا ترون أنتم الملائكة، والرُّوح حرفٌ استأثر الله تعالى بعلمِه، ولم يُطلِع عليه أحدًا من خلقه، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٢]. (٩/ ٤٣٥)

٤٣٩١٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: خَلْقٌ على صور بني آدم، لهم أيدٍ وأرجل ورؤوس، وليسوا بملائكة ولا ناس، يأكلون الطعام[٣]. (ز)

٤٣٩١٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾، قال: هو جبريل[٤]. (ز)

٤٣٩٢٠ ـ تفسير **الحسن البصري**: أنَّ الروح: القرآن[٥]. (ز)

٤٣٩٢١ ـ قال **أبو صالح باذام**: الروح كهيئة الإنسان، وليسوا بناس[٦]. (ز)

٤٣٩٢٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: الروح ملك من الملائكة في السماء السابعة، ووجهه على صورة الإنسان وجسده على صورة الملائكة، وذلك قوله في عم يتساءلون [٣٨]: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾، يعني: ذلك الملك، وهو أعظم من كل مخلوق، وتحت العرش، وهو حافظ على الملائكة، يقوم على يمين العرش صفًّا واحدًا والملائكة صف، فذلك قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ يعني: ذلك الملك، ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ لم يحيطوا به علمًا[٧]. (ز)

٤٣٩٢٣ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش، عن **بعض أصحابه التابعين**، قال: الروح خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله، لهم أيد وأرجل[٨]. (ز)

٤٣٩٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وهو مَلَك عظيم على صورة إنسان، أعظم من كل مخلوق غير العرش، فهو حافظ على الملائكة، وجهه كوجه الإنسان[٩]. (ز)

٤٣٩٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ مِن وحي

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣١، وتفسير البغوي ٥/ ١٢٥.

(٢) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٤٢٢ ـ ٤٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣١، وتفسير البغوي ٥/ ١٢٥ واللفظ له.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٨.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣١.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٠.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧.

ربي[(١)] [٣٩١٧] [٣٩١٨]. (ز)

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾

٤٣٩٢٦ ـ عن يزيد بن زيادٍ أنَّه بلغه: أن رجلين اختلفا في هذه الآية: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم

[٣٩١٧] اختُلِف في الروح المسئول عنه على أقوال: **الأول**: أرواح بني آدم. **الثاني**: ملك له عشرة الآف جناح. **الثالث**: طائفة من الملائكة على صور بني آدم. **الرابع**: أنه جبريل. **الخامس**: ملك له سبعون ألف وجه. **السادس**: أنه القرآن. **السابع**: طائفة مع الملائكة ولا تراهم الملائكة. **الثامن**: عيسى ابن مريم. **ذكره ابن عطية** (٥/ ٥٣٥).

وذكر أن الجمهور على القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي [الوارد في نزول الآية]، وبيّن أن الرُّوح على هذا القول اسم جنس، ورجَّحه، **وانتقد** البقية **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا هو الصواب، وهو المشْكل الذي لا تفسير له... وهذه كلها أقوال مفسِّرة، والأول أظهرها وأصوبها».

وذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ٢٤٥) أنه على القول بأن المراد بالروح: أرواح بني آدم؛ فإن النص لم يخبر بكيفيتها؛ لأن الإخبار بالكيفية إنما يكون فيما له نظير يماثله، وليست الروح من جنس ما نشهده من الأعيان، فلا يمكن تعريفها بكيفيتها، وإن كانت لها كيفية في نفسها.

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ١٥٣) أن أكثر السلف بل **كلهم** على أن الروح المسئول عنها في الآية ليست أرواح بني آدم، بل الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة، وهو ملك عظيم، وساق حديث ابن مسعود [الوارد في نزول الآية]، ثم رجَّح (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤ بتصرف) القول بأنه مَلَك، **وانتقد** القول الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية، والقرآن**، فقال: «ومعلوم أنهم إنما سألوه عن أمر لا يعرف إلا بالوحي، وذلك هو الروح الذي عند الله لا يعلمها الناس، أما أرواح بني آدم فليست من الغيب، وقد تكلم فيها طوائف من الناس مِن أهل الملل وغيرهم، فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة... ولم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وأما السنة فجاءت بلفظ النفس والروح».

[٣٩١٨] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٥) أن قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ يحتمل تفسيرين: **الأول**: أن يكون الأمر اسم جنس للأمور، أي: الروح من جملة أمور الله التي استأثر بعلمها، فهي إضافة خلق إلى خالق. **الثاني**: أن يكون مصدرًا مِن: أَمَر يأمر، أي: الروح مما أمر الله تعالى أمرًا بالكون فكان.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ فقال أحدهما: إنما أُريد بها أهلُ الكتابِ. وقال الآخرُ: بل أمَّة محمدٍ ﷺ. فانطلق أحدُهما إلى **ابن مسعود**، فسأله، فقال: ألست تقرأُ سورةَ البقرة؟ فقال: بلى. فقال: وأيُّ العلمِ ليس في سورة البقرة؟! إنما أُريد بها أهلُ الكتابِ[1]. (٩/ ٤٣٤)

٤٣٩٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، يعني: اليهود[2]. (٩/ ٤٣٦)

٤٣٩٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ عندي، كثيرًا عندكم. وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: إنَّ في التوراة علم كل شيء. وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ للنبي ﷺ: قل لليهود: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ عندي، كثيرًا عندكم، وعلم التوراة عندكم كثير. فقالوا للنبي ﷺ: مَن قال هذا؟ فواللهِ، ما قاله لك إلا عدوٌّ لنا. يعنون: جبريل عليه السلام، ثم قالوا للنبي ﷺ: خاصة لنا أنَّا لم نؤت من العلم إلا قليلًا؟ فقال النبي ﷺ: «**بل الناس كلهم عامة**». فقالوا للنبي ﷺ: ولا أنت ولا أصحابك؟ فقال: «**نعم**». فقالوا: كيف تجمع بين هاتين؟ تزعم أنك أوتيت الحكمة، ومَن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا، وتزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلًا؟ فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٢٧]، نزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا﴾ إلى آخر الآية [الكهف: ١٠٩][3]. (ز)

٤٣٩٢٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: يا محمدُ، والناس أجمعون[4]. (٩/ ٤٣٦)

٤٣٩٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: إنَّ علمكم الذي آتاكم الله قليلٌ في علم الله[5] [٣٩١٩]. (ز)

[٣٩١٩] اختُلِف فيمن خوطب بقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنهم اليهود خاصة. **الثاني**: النبي ﷺ وسائر الخلق. **الثالث**: أنهم سائلو النبي من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦١، وابن جرير ١٥/ ٦٩، ٧٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾

٤٣٩٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا قَدِم وفدُ اليمن على رسول الله، فقالوا: أَبَيْتَ اللَّعْنَ[1]. فقال رسولُ الله ﷺ: «**سبحان الله! إنَّما يُقالُ هذا للمَلِكِ، ولستُ مَلِكًا، أنا محمدُ بن عبد الله**». قالوا: إنَّا لا ندعُوك باسمِك. قال: «**فأنا أبو القاسم**». فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا قد خبَّأنا لك خبيئًا. فقال: «**سبحانَ اللهِ! إنما يُفعَلُ هذا بالكاهنِ؛ والكاهنُ والمتكهِّنُ والكِهانةُ في النارِ**». فقال له أحدُهم: فمَن يشهدُ لك أنك رسولُ اللهِ؟ فضرَب بيدِه إلى حَفْنة حصًا، فأخَذها، فقال: «**هذا يشهَدُ أني رسول اللهِ**». فسبَّحْن في يدِه، فقُلْن: نشهدُ أنك رسولُ اللهِ. فقالوا له: أَسْمِعْنا بعضَ ما أُنزِل عليك. فقرأ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ حتى انتهَى إلى قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١ ـ ١٠]. فإنه لَساكنٌ ما ينبِضُ منه عِرْقٌ، وإن دموعَه لَتسبِقُه إلى لحيتِه، فقالوا له: إنَّا نراك تَبْكِي،

==اليهود فقط. ذكره **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٥)، وأدخل **ابنُ جرير** (١٥/ ٧٣) تحت هذا القول قول قتادة: إنهم اليهود.

وعلَّق **ابنُ جرير** (١٥/ ٧٢) على القول الثاني الذي قاله عطاء، وابن جريج، ومقاتل، بقوله: «فإنه عنى بذلك: الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الروح وجميع الناس غيرهم، ولكن لما ضم غير المخاطَب إلى المخاطَب خرج الكلام على المخاطَبة؛ لأن العرب كذلك تفعل إذا اجتمع في الكلام مخبر عنه غائب ومخاطَب، أخرجوا الكلام خطابًا للجمع».

ورجَّحه (١٥/ ٧٣) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: خرج الكلام خطابًا لمن خوطب به، والمراد به: جميع الخلق؛ لأن علم كل أحد سوى الله وإن كثر في علم الله قليل. وإنما معنى الكلام: وما أوتيتم أيها الناس من العلم إلا قليلًا مِن كثير مما يعلم الله».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٥) **قولًا** بأن المخاطب العالم أجمع، ورجَّحه **مستندًا إلى دلالة العموم**، فقال: «قالت فرقة: العالم كله. وهذا هو الصحيح؛ لأن قول الله له: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ إنما هو أمر بالقول لجميع العالم، إذ كذلك هي أقواله كلها، وعلى ذلك تمّت الآية من مخاطبة الكل». ثم **قال**: «**ويحتمل** أيضًا أن تكون مخاطبة من الله للنبي ولجميع الناس».

---

(١) كان هذا من تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم، ومعناه: أبيت أن تفعل فعلًا تلعن بسببه وتذم. النهاية (أبا).

أمِن خوفِ الذي بعَثك تَبْكي؟ قال: «**بلى، مِن خوفِ الذي بعَثني أبْكِي، إنَّه بعَثني على طريقٍ مثلِ حدِّ السيفِ، إن زِغْتُ عنه هَلكْتُ**». ثم قرَأ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾[1]. (٩/ ٤٣٦، ١٢/ ٣٨٢)

٤٣٩٣٢ ـ عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ [ابن **عبد الله بن مسعود**]، عن أبيه، عن جدِّه، قال: يُسْرَى على القرآنِ في جوفِ الليلِ، يجيءُ جبريلُ فيَذْهَبُ به. ثم قرَأ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ﴾ الآية[2]. (٩/ ٤٤١)

٤٣٩٣٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق شداد بن معقل ـ قال: إنَّ هذا القرآنَ سيُرْفَعُ. قيلَ: كيف يُرْفَعُ وقد أثبتَه اللهُ في قلوبِنا وأثبتْناه في المصاحفِ؟! قال: يُسْرَى عليه في ليلةٍ واحدةٍ، فلا يُتْرَكُ منه آيةٌ في قلبِ ولا مصحفٍ إلا رُفِعت، فتُصبِحون وليس فيكم منه شيءٌ. ثم قرَأ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[3]. (٩/ ٤٣٧)

٤٣٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق المسيب بن رافع ـ قال: تَطْرُقُ الناسَ ريحٌ حمراء من نحو الشام، فلا يبقى في مصحفِ رجل ولا قلبِه آيةٌ. قال رجل: يا أبا عبد الرحمن، إني قد جمعت القرآن. قال: لا يبقى في صدرك منه شيء. ثم قرأ **ابن مسعود**: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[4] [٣٩٢٠]. (ز)

٤٣٩٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ

[٣٩٢٠] **علَّق ابن عطية** (٥/ ٥٣٧) على قول ابن مسعود بقوله: «أراد ابن مسعود بتلاوة الآية أن يُبدي أنَّ الأمر جائز الوقوع؛ ليظهر مصداق خبره من كتاب الله ﷻ».

---

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧، وأخرجه بنحوه السلفي في الطيوريات ٤/ ١٢٩٥ ـ ١٢٩٧ (١٢٤٦)، من طريق الحكم بن ظهير، عن الشعبي، عن أبي مالك، عن ابن عباس.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحكم بن ظهير، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٤٥): «متروك، رمي بالرفض، واتهمه ابن معين».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٣٣٥ (٩٧)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٥/ ٥٢٩ (٣٠٨١٩)، وابن جرير ١٥/ ٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢ (١٦٥٨٦)، والطبراني (٨٦٩٨، ٨٧٠٠)، والحاكم ٤/ ٥٠٤، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٩٢ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٢٧).
وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٧٤.

إِلَيْكَ﴾ مِن القرآن، وذلك حين دُعي النبي ﷺ إلى دين آبائه[١]. (ز)

٤٣٩٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾، يعني: القرآن حتى لا يبقى منه شيء[٢]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾

٤٣٩٣٧ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَكِيلًا﴾ ناصِرًا يمنعك مِنَّا إذا أردناك[٣]. (ز)

٤٣٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾، يعني: مانِعًا يمنعك مِنَّا[٤]. (ز)

٤٣٩٣٩ ـ عن **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق الحميدي ـ ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾: لا تجد أحدًا يتوكل لك أن لا يذهب به[٥]. (ز)

٤٣٩٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ وليًّا يمنعك من ذلك[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٩٤١ ـ عن معاذِ بنِ جبلٍ، قال: خرَج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**أطيعُوني ما دُمتُ بينَ أظهرِكم، فإن ذهبْتُ فعليكم بكتابِ اللهِ، أحِلُّوا حلالَه، وحرِّموا حرامَه، فإنه سيأْتي زمانٌ يُسْرَى على القرآنِ في ليلةٍ، فيُنسَخُ مِن القلوبِ والمصاحِفِ**»[٧]. (٩/ ٤٤٠)

٤٣٩٤٢ ـ عن حذيفةَ بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَدْرُسُ[٨] الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوبِ، حتى لا يُدْرَى ما صيامٌ ولا صدقةٌ ولا نسكٌ، ويُسْرَى على**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨.

(٥) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ٢/ ٧٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في الفتن ـ كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/ ٤١٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى الديلمي في الفردوسِ، من طريق كثير بن جعفر، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، حدثني عبدالله بن عمرو: أن معاذًا... فذكره.

إسناده ضعيف جدًّا؛ قال الحافظ ابن حجر: «أبو قبيل ضعيف، وكذا ابن لهيعة، وكثير بن جعفر». كما في الصحيحة ٣/ ٤٥٩ للألباني.

(٨) أي: يُمحى. لسان العرب (درس).

كتابِ اللهِ في ليلةٍ، فلا يَبْقى في الأرضِ منه آيةٌ، ويَبْقَى الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ يقولون: أدرَكْنا آباءَنا على هذه الكلمةِ؛ لا إلهَ إلا اللهُ، فنحنُ نقولُها»[(١)]. (٩/ ٤٣٨)

٤٣٩٤٣ ـ عن حذيفةَ بن اليمان، وأبي هريرةَ، قالا: قال رسول الله ﷺ: **«يُسْرَى على كتابِ اللهِ ليلًا، فيُصبحُ الناسُ ليس في الأرضِ ولا في جوفِ مسلمٍ منه آيةٌ»**[(٢)]. (٩/ ٤٤٠)

٤٣٩٤٤ ـ عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ، قال: **«يأتِي على الناسِ زمانٌ يُرْسَلُ إلى القرآنِ، ويُرفعُ من الأرضِ»**[(٣)]. (٩/ ٤٣٩)

٤٣٩٤٥ ـ عن ابنِ عباسٍ، وابن عمر، قالا: خطَب رسول اللهِ، فقال: **«يا أيُّها الناسُ، ما هذه الكتبُ التي بلَغني أنكم تكتُبونها مع كتابِ اللهِ؟ يوشِكُ أن يَغضَبَ اللهُ لكتابِه، فيُسْرَى عليه ليلًا، لا يُتْرَكُ في قلبٍ ولا ورقٍ منه حرفٌ إلا ذهَب به»**. فقيل: يا رسولَ اللهِ، فكيف بالمؤمنين والمؤمناتِ؟ قال: **«مَن أراد اللهُ به خيرًا أبْقَى في قلبِه لا إلهَ إلا اللهُ»**[(٤)]. (٩/ ٤٤١)

٤٣٩٤٦ ـ عن جابرِ بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقومُ الساعةُ حتى يُرْفَع الركنُ والقرآنُ»**[(٥)]. (٩/ ٤٤١)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٧٣ (٤٠٤٩)، والحاكم ٤/ ٥٢٠ (٨٤٦٠)، ٤/ ٥٥٠ (٨٥٤٢)، ٤/ ٥٨٧ (٨٦٣٦).

قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٦: «أخرجه ابن ماجه بسند قوي». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٩٤ (٩٢٤١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ١٧١ (٨٧) بعد نقل كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٨٨ (٨٨٤٨) عن أبي هريرة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٣٠٥ في ترجمة أحمد بن عبدالرحمن بن وهب (٢٢).

قال ابن عدي: «رأيت شيوخ أهل مصر الذين لحقتهم مجمعين على ضعفه ـ أي: ابن وهب ـ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٧٦٨ (٦٤٧٠): «رواه أحمد ابن أخي عبدالله بن وهب، عن حيوة، عن أبي صخر، عن أبي حازم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وهذا لم يرفعه غير أحمد عن عمه».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ (٧٥١٤)، وفي الدعاء ص٤٣٧ (١٤٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٠ (٦٧٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن ميمون الواسطي، وهو متروك، وقد وَثَّقه حماد بن سلمة».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألباني في الضعيفة ٦/ ٨ (٢٥٠٣): «ضعيف». ثم قال: «رواه أبو بكر المقرئ في الفوائد، والحازمي في الفيصل عن سعيد بن المغيرة، قال: حدثنا عبدالغفار بن عبدالله، قال: حدثنا عفيف، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن جابر مرفوعًا».

٤٣٩٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرِّ بن حُبَيْش ـ قال: لَيُسْرَيَنَّ على القرآنِ في ليلةٍ، فلا تُتْرَكُ آيةٌ في قلب رجل ولا مصحف إلا رُفِعت[١]. (٩/٤٣٨)

٤٣٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق شداد بن معقل ـ قال: يُسْرَى على القرآنِ ليلًا، فيُذْهَبُ به مِن أجوافِ الرجالِ، فلا يَبْقَى في الأرضِ منه شيءٌ[٢]. (٩/٤٣٨)

٤٣٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبد الله بن عتبة بن مسعود ـ قال: اقرءوا القرآنَ قبلَ أن يُرْفَعَ، فإنه لا تقومُ الساعةُ حتى يُرْفَعَ. قالوا: هذه المصاحفُ تُرْفَعُ، فكيف بما في صدورِ الناسِ؟ قال: يُعْدَى عليه ليلًا فيُرْفَعُ مِن صدورِهم، فيُصبِحون فيقولون: لَكأنَّا كنَّا نعلمُ شيئًا. ثم يَقَعون في الشِّعْرِ[٣]. (٩/٤٣٨)

٤٣٩٥٠ ـ عن **حذيفةَ بن اليمان** ـ من طريق ربعي بن حراش ـ قال: يوشِكُ أن يَدْرُسَ الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوبِ، ويقرأَ الناسُ القرآنَ لا يَجِدون له حلاوةً، فيَبِيتون ليلةً ويُصْبِحون وقد أُسْرِيَ بالقرآنِ وما قبلَه مِن كتابٍ، حتى يُنتزَعَ مِن قلبِ شيخٍ كبيرٍ وعجوزٍ كبيرةٍ، فلا يعْرِفون وقتَ صلاةٍ ولا صيامٍ ولا نُسُكٍ، حتى يقولَ القائلُ منهم: إنَّا سمِعنا الناسَ يقولون: لا إلَهَ إلا اللهُ. فنحنُ نقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ[٤]. (٩/٤٣٩)

٤٣٩٥١ ـ عن **أبي هريرةَ** ـ من طريق أبي حازم ـ قال: يُسْرَى على كتابِ اللهِ، فيُرْفَعُ إلى السماءِ، فلا يَبْقَى في الأرضِ آيةٌ مِن القرآنِ ولا مِن التوراةِ والإنجيلِ والزبورِ، فيُنزَع مِن قلوبِ الرجالِ، فيُصبِحون في الضلالةِ، لا يَدْرون ما هم فيه[٥]. (٩/٤٤٠)

٤٣٩٥٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاصِ**، قال: لا تقومُ الساعةُ حتى يرجِعَ القرآنُ مِن حيثُ نزَل، له دَوِيٌّ حولَ العرشِ كدويِّ النحلِ، يقولُ: أُتْلَى ولا يُعْمَلُ بي[٦]. (٩/٤٣٩)

٤٣٩٥٣ ـ عن **شِمْر بن عطيةَ**، قال: يُسْرَى على القرانِ في ليلةٍ، فيقومُ المتَهجِّدون في ساعاتِهم فلا يَقْدِرون على شيءٍ، فيفزَعون إلى مصاحفِهم فلا يَقْدِرون عليها، فيخرُجُ بعضُهم إلى بعضٍ فيَلْتَقُون، فيُخبِرُ بعضُهم بعضًا بما قد لقُوا[٧]. (٩/٤٣٩)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي داود في المصاحف.

(٢) أخرجه الطبراني (٨٧٠٠).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٢٦).

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ١/٤٠٠.

(٥) أخرجه الحاكم ٤/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي داود، وابن أبي حاتم.

٤٣٩٥٤ ـ عن **الليثِ بن سعد**، قال: إنما يُرْفَعُ القرآنُ حينَ يُقْبِلُ الناسُ على الكتبِ، ويُكِبُّون عليها، ويَتْرُكون القرآنَ[1]. (٩/ ٤٤٠)

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾

٤٣٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فاستثنى ﷻ: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني: القرآن كان رحمة من ربك اختصَّك بها، ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا حين اختصَّك بذلك[2]. (ز)

٤٣٩٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ فيها إضمار، يقول: وإنما أنزلناه عليك رحمة من ربك، ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ يقول: أعطاك النبوة، وأنزل عليك القرآن[3]. (ز)

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾

نزول الآية:

٤٣٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: أتى رسولَ اللهِ ﷺ محمودُ بنُ سَيْحانَ، ونُعمانُ بنُ أَضَا، وبَحريُّ بنُ عمرٍو، وعُزيز بن أبي عُزيز، وسلَّامُ بنُ مِشْكم، فقالوا: أخبِرْنا ـ يا محمدُ ـ بهذا الذي جئتَ به؛ أحقٌّ مِن عند الله؟ فإنَّا لا نراه متَّناسقًا كما تناسق التوراة. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أما ـ واللهِ ـ إنكم لتعرفون أنَّه من عند الله، تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به**». فقالوا عند ذلك ـ وهم جميعًا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأَشْيَعُ، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو ـ: يا محمد، ما يعلمك هذا إنس ولا جان؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أما ـ واللهِ ـ إنَّكم لتعلمون أنه من عند الله، وأني رسول الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل**». فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه

(١) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

ما شاء، ويقدر منه على ما أراد؛ فأنزل علينا كتابًا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به. فأنزل الله ﷻ فيهم وفيما قالوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ الآية[1] [٣٩٢١]. (٩/ ٤٤١)

❁ تفسير الآية:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾

٤٣٩٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ أنزل في سورة هود [١٣]: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾، فلم يطيقوا ذلك، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ لهم في سورة يونس [٣٨]: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ واحدة مثله، فلم يطيقوا ذلك، وأخبر الله ـ تبارك وتعالى ـ النبي ﷺ، فقال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ فعان بعضُهم بعضًا ﴿عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾[2]. (ز)

﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾

٤٣٩٥٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾؛ لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقًا لأتوا بمثله[3]. (ز)

٤٣٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾، يقول: لا يقدرون على أن يأتوا بمثله[4] [٣٩٢٢]. (ز)

[٣٩٢١] **انتقد ابنُ كثير** (٩/ ٧٧) هذا القول **مستندًا لأحوال النزول، والسياق**، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأن هذه السورة مكية، وسياقها كله مع قريش، واليهود إنما اجتمعوا به في المدينة».

[٣٩٢٢] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٢): «اختلف الناس في هذا الموضع؛ **فقيل**: إنهم دعوا إلى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٧٥ ـ ٧٦، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم مختصرًا.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩.

﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾

٤٣٩٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، يعني: مُعِينًا[١]. (ز)

٤٣٩٦٢ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ الآية، قال: يقولُ: لو برزت الجنُّ، وأعانهم الإنسُ، فتظاهروا؛ لم يأتُوا بمثل هذا القرآن[٢]. (٩/ ٤٤٢)

٤٣٩٦٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، أي: عوينًا[٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾

٤٣٩٦٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ﴾ يعني: ضربنا ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ يعني: مِن كل شبه في أمور شتَّى، ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ يعني: إلا كُفْرًا بالقرآن[٤]. (ز)

٤٣٩٦٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ﴾ ضربنا للناس[٥]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

❁ **قراءات:**

٤٣٩٦٦ - عن إبراهيم النخعي: أنه قرأ: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾ خفيفةً[٦] [٣٩٢٣]. (٩/ ٤٤٦)

== السورة المماثِلة في النظم والغيوب وغير ذلك من الأوصاف، وكان ذلك من تكليف ما لا يطاق، فلما عسر عليهم خفَّف بالدعوة إلى المفتريات. **وقيل** غير هذا مما ينحلُّ عند تحصيله».

[٣٩٢٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾ على وجهين: **الأول**: بضم تاء ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨ - ٥٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٧٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

(٦) علقه ابن جرير ١٥/ ٧٩.

=

٤٣٩٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد ـ: (أَوْ تَسْقُطُ السَّمَآءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا)[١]. (ز)

٤٣٩٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ قال: لم أكنْ أُحسِنُ ما الزُّخرُفُ حتى سمِعتُها في قراءة **عبد الله** [**بن مسعود**]: (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن ذَهَبٍ)[٢]. (٩/٤٤٧)

❁ نزول الآيات:

٤٣٩٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن شيخ من أهل مصر ـ: أنَّ عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، ورجلًا من بني عبد الدار، وأبا البختريَّ أخا بني أسدٍ، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلفٍ، والعاص بن

== ﴿تُفَجِّرَ﴾، وفتح الفاء، وخفض الجيم مشددة. **والثاني**: ﴿تَفْجُرَ﴾ بفتح التاء، وسكون الفاء، وضمّ الجيم مخففة. مع اتفاق الجميع على تشديد الجيم في قوله تعالى: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾.

وعلَّقَ **ابنُ جرير** (١٥/ ٧٩ بتصرف) على الوجه الثاني بقوله: «كأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى: حتى تفجر لنا من الأرض ماء مرة واحدة، وبتشديدهم الثانية إلى أنها تفجير في أماكن شتى مرة بعد أخرى؛ إذ كان ذلك تفجيرَ أنهارٍ لا نهرٍ واحدٍ». ثم **بيَّن** صحّة الوجهين، مع ميله إلى الوجه الثاني، فقال (١٥/ ٧٩): «والتخفيف في الأولى، والتشديد في الثانية ـ على ما ذكرت من قراءة الكوفيين ـ أعجبُ إِلَيَّ؛ **لما ذكرت من افتراق معنييهما**، وإن لم تكن الأخرى مدفوعة صحتها».

وعَلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٣) على القراءتين، فقال: «في القرآن ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠]، و«انفَجَرَ» مطاوع «فَجَرَ»، فهذا مما يقوِّي القراءة الثانية [﴿تَفْجُرَ﴾]، وأما الأولى [﴿تُفَجِّرَ﴾] فتقتضي المبالغة في التفجير».

= وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَتَّىٰ تُفَجِّرَ لَنَا﴾ بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدها. ينظر: النشر ٢/ ٣٠٨، والإتحاف ص٣٦١.

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٥ (٧٥٧).

(أَوْ تَسْقُطُ السَّمَاءُ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٥، وابن جرير ١٥/ ٨٥، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباريِّ في المصاحف.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٧٦.

وائلٍ، ونُبيهًا ومُنبهًا ابني الحجاج السهميَّين، اجتمعوا بعد غروبِ الشمسِ عند ظهر الكعبة، فقال بعضُهم لبعضٍ: ابعثُوا إلى محمدٍ، فكلِّموه، وخاصِموه حتى تُعذِروا فيه. فبعثوا إليه: إنَّ أشرافَ قومِك قد اجتمعوا إليك ليُكَلِّموك. فجاءهم رسولُ الله ﷺ سريعًا وهو يَظنُّ أنهم قد بدا لهم في أمره بداءٌ، وكان عليهم حريصًا؛ يُحِبُّ رشدَهم، ويَعِزُّ عليه عنتُهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمدُ، إنّا قد بعثْنا إليك لنُعذِرَك، وإنا ـ واللهِ ـ ما نعلمُ رجلًا من العرب أدخل على قومه ما أدخلْتَ على قومك؛ لقد شتمْتَ الآباءَ، وعِبْتَ الدِّين، وسفَّهْتَ الأحلام، وشتمْتَ الآلهةَ، وفرَّقتَ الجماعةَ، فما بقي من قبيح إلا وقد جئتَه فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلبُ مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت إنما تطلُبُ الشرف فينا سوَّدناك علينا، وإن كنت تريدُ مُلكًا ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيًّا تَرَاه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمُّون التابعَ من الجنِّ: الرَّئيَّ ـ فربما كان ذلك بذَلْنا أموالنا في طلب الطبِّ حتى نُبرِئَك منه أو نُعذِرَ فيك. فقال رسول الله ﷺ: «**ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتُكم به أطلبُ أموالكم، ولا فيئكم، ولا الملك عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولًا، وأنزل عليَّ كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلَّغتُكم رسالة ربِّي، ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مِنِّي ما جئتكم به فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تَرُدُّوه عَلَيَّ أصبِرْ لأمر الله حتى يحكُمَ الله بيني وبينكم**». فقالوا: يا محمدُ، فإن كنت غير قابلٍ مِنَّا ما عرَضْنا عليك فقد عَلِمتَ أنه ليس أحدٌ من الناس أضيق بلادًا، ولا أقلَّ مالًا، ولا أشدَّ عيشًا مِنَّا؛ فاسألْ ربَّك الذي بعثك بما بعثك به فلْيُسَيِّرْ عنَّا هذه الجبالَ التي قد ضيَّقَتْ علينا، ولْيَبْسُطْ لنا بلادنا، وليُجْرِ فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، ولْيَبْعثْ لنا مَن قد مضى من آبائنا، ولْيكنْ في مَن يبعثُ لنا منهم قُصَيُّ بنُ كلابٍ؛ فإنه كان شيخًا صدوقًا، فنسألهم عما تقولُ؛ حقٌّ هو أم باطلٌ؟ فإن صنعتَ ما سألْناك وصدَّقوك صدَّقناك، وعرفْنا به منزلتك من عند الله، وأنه بعَثك رسولًا. فقال رسولُ الله ﷺ: «**ما بهذا بُعِثْتُ، إنما جئتُكم من عند الله بما بعثني به، فقد بلَّغتُكم ما أُرسِلْتُ به إليكم، فإن تَقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عَلَيَّ أصبرْ لأمر الله حتى يَحكمَ الله بيني وبينكم**». قالوا: فإن لم تفعلْ لنا فخذْ لنفسك، فاسألْ ربَّك أن يبعَثَ مَلَكًا يصدِّقُك بما تقولُ ويراجعُنا عنك، وتسألُه أن يجعل لك جنانًا وكنوزًا وقصورًا من ذهب وفضة، ويُغْنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمسُ المعاش كما

نلتمسُه، حتى نعرف منزلتك من ربِّك إن كنت رسولًا كما تزعُمُ. فقال رسول الله ﷺ: «**ما أنا بفاعلٍ، ما أنا بالذي يسألُ ربَّه هذا، وما بُعِثتُ إليكم بهذا، ولكنَّ الله بعثني بشيرًا ونذيرًا، فإن تقبلوا ما جئتُكم به فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تَرُدُّوه عَلَيَّ أصبرْ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**». قالوا: فأسقِط السماء كما زعمت أنَّ ربَّك إن شاء فعل، فإنَّا لن نؤمنَ لك إلا أن تفعل. فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك إلى الله، إن شاء فعل بكم ذلك**». قالوا: يا محمدُ، فما عَلِم ربُّك أنا سنجلِسُ معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلُب منك ما نطلُبُ، فيتقدَّم إليك، ويُعلِمَك ما تراجعُنا به، ويخبرَك بما هو صانعٌ في ذلك بنا إذا لم نقبلْ منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلِّمُك هذا رجلٌ باليمامة يُقال له: الرحمنُ، وإنَّا والله لا نؤمن بالرحمن أبدًا، فقد أعذرنا إليك، يا محمدُ، أما ـ واللهِ ـ لا نتركُك وما فعلت بنا حتى نُهلِكَك أو تُهلِكَنا. وقال قائلُهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلًا. فلما قالوا ذلك قام رسولُ الله ﷺ عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال: يا محمدُ، عرَض عليك قومُك ما عرضوا فلم تقْبلْه منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورًا ليَعْرفوا بها منزلتك من الله فلم تفْعلْ ذلك، ثم سألوك أن تعُجِّلَ ما تُخَوِّفُهم به من العذاب، فواللهِ، ما أُؤمنُ لك أبدًا حتى تَتَّخِذَ إلى السماء سُلَّمًا، ثم تَرْقَى فيه وأنا أنظُرُ، حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورةٍ، معك أربعةٌ من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقولُ، وايمُ الله، لو فعلتَ ذلك لظننتُ أنِّي لا أُصدِّقُك. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينًا أسِفًا لما فاته مِمَّا كان طمع فيه من قومه حين دَعوه، ولما رأى من مباعدتِهم إيَّاه، وأُنزل عليه فيما قال له عبدُ الله بن أبي أمية: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿بَشَرًا رَّسُولًا﴾. وأُنزل عليه في قولهم: لن نؤمن بالرحمن: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية [الرعد: ٣٠]. وأُنزل عليه فيما سأله عنه قومه لأنفسِهم من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وبَعثِ من مضى من آبائهم الموتى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية [الرعد: ٣٠][1]. (٩/ ٤٤٢ ـ ٤٤٦)

٤٣٩٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد،

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص١٩٧ ـ ٢٠٠، ومن طريقه ابن جرير ١٥/ ٨٧ ـ ٩٠، عن شيخ من أهل مصر، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٦/ ١٣٣ ـ ١٣٥.

إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

عن سعيد بن جبير أو عكرمة ـ بنحوه، إلا أنه قال: وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث أبناء بني عبد الدار، وأبا البختري بن هشام[1]. (ز)

٤٣٩٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾، قال: نزلت في أخي أمِّ سلمةَ عبد الله بن أبي أمية[2]. (٩/٤٤٦)

٤٣٩٧٢ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ عبد الله بن أبي أمية المخزومي هو الذي قال ذلك حين اجتمع الرَّهْطُ من قريش بفناء الكعبة، فسألوا نبيَّ الله أن يبعث لهم بعض أمواتهم، ويسخر لهم الريح، أو يسير لهم جبال مكة، فلم يفعل شيئًا مما أرادوا، فقال عبد الله بن أبي أمية عند ذلك: أما تستطيع ـ يا محمد ـ أن تفعل بقومك بعض ما سألوك، فوالذي يحلِف به عبد الله بن أبي أمية، لا أؤمن لك ـ أي: لا أصدقك ـ أبدًا حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا[3]. (ز)

٤٣٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، وذلك أنَّ أبا جهل قال للنبي ﷺ: سيِّر لنا الجبال، أو ابعث لنا الموتى فنكلمهم، أو سخِّر لنا الريح. فقال النبي ﷺ: «**لا أطيق ذلك**». فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ـ وهو ابن عم أبي جهل ـ، والحارث بن هشام ـ وهما ابنا عم ـ، فقالا: يا محمد، إن كنت لست فاعلًا لقومك شيئًا مما سألوك؛ فأرِنا كرامتك على الله بأمر تعرفه، فجِّر لبني أبيك ينبوعًا بمكة مكان زمزم، فقد شقَّ علينا المَيْحُ[4]، ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾. ثم قال: والذي يحلف به عبد الله، لا أصدقك ولا أؤمن بك حتى تسند سلمًا، فترقى فيها إلى السماء، وأنا أنظر إليك، فتأتي بكتاب من عند الله ﷻ بأنك رسوله، أو يأمرنا باتباعك، وتجيء الملائكة يشهدون أن الله كتبه. ثم قال: واللهِ، ما أدري إن فعلتَ ذلك أؤمن بك أم لا؟! فذلك قوله

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٠.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.
(٤) الْمَيْحُ في الاسْتِقَاء: أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قلَّ ماؤها، فيملأ الدلو بيده، يَميحُ فيها بيده، ويَميحُ أصحابه. لسان العرب (ميح).

سبحانه: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ... أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ من الله ﷻ بأنَّك رسوله خاصة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[1]. (ز)

تفسير الآيات:

﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾

٤٣٩٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَنۢبُوعًا﴾، قال: عُيُونًا[2]. (٩/٤٤٧)

٤٣٩٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، أي: ببلدنا هذا[3]. (٩/٤٤٦)

٤٣٩٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، قال: عيونًا[4]. (ز)

٤٣٩٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: اليَنبُوعُ: هو النهرُ الذي يجري مِن العينِ[5]. (٩/٤٤٧)

٤٣٩٧٨ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿يَنۢبُوعًا﴾: عيونًا[6]. (ز)

٤٣٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: من أرض مكة ﴿يَنۢبُوعًا﴾ يعني: عينًا تجري[7]. (ز)

٤٣٩٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ لن نصدقك ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ أي: عيونًا ببلدنا هذا[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٧٨، ومن طريق ابن جريج أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨٩، وابن جرير ١٥/٧٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٦٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٩.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٢.

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾﴾

٤٣٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾، يقول: ضَيْعَة[١]. (٩/ ٤٤٧)

٤٣٩٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ يعني: بستانًا ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ يقول: تجري العيون في وسط النخيل، والأعناب، والشجر[٢]. (ز)

٤٣٩٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا﴾ خلال تلك الجنة ﴿تَفْجِيرًا﴾[٣]. (ز)

﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾

٤٣٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾، قال: قِطَعًا[٤]. (٩/ ٤٤٧)

٤٣٩٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿كِسَفًا﴾، قال: السماء جميعًا[٥]. (ز)

٤٣٩٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير المكي ـ قوله: ﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾، قال: مرة واحدة، والتي في الروم [٤٨]: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾. قال: قِطَعًا. =

٤٣٩٨٧ ـ قال **ابن جريج**: كِسَفًا؛ لقول الله: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩][٦]. (ز)

٤٣٩٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾، قال: أي: قِطَعًا[٧]. (ز)

٤٣٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨١ ـ ٨٢، ومن طريق علي أيضًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨١.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ٨١. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ فإن لم تستطع شيئًا من هذا؛ ﴿فَأَسْقِطْ﴾ السماءَ كما زعمت ﴿عَلَيْنَا كِسَفًا﴾، يعني: جانبًا من السماء كما زعمت. في سورة سبأ [٩]: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ يعني: جانبًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[1] [٣٩٢٤]. (ز)

٤٣٩٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾: قِطَعًا. وقال في آية أخرى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]، وقال: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا﴾ والكِسْفُ: القطعة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤][2]. (ز)

﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾

٤٣٩٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾، قال: عيانًا[3]. (٩/ ٤٤٧)

٤٣٩٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾، قال: كفيلًا[4]. (ز)

٤٣٩٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾، قال: على حِدَتنا، كل قبيلة[5]. (ز)

٤٣٩٩٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾، قال: ضامِنًا[6]. (ز)

٤٣٩٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾:

[٣٩٢٤] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٤) أن الزجاج قال بأنَّ المعنى: أو تسقط السماء علينا طبقًا، وأن اشتقاقه من كَسَفْتُ الشيء إذا غطّيْته. **وانتقده ابنُ عطية مستندًا للغة**، فقال: «وليس بمعروف في دواوين اللغة «كَسف» بمعنى: غطّى، وإنما هو بمعنى: قَطع، وكأن كسوف الشمس والقمر قطع منهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٠.

نُعاينهم مُعايَنة[١]. (ز)

٤٣٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ﴾ معاينة، فيخبرنا أنَّك نبي رسول، أو تأتي بالملائكة ﴿قَبِيلًا﴾ يعني: كفيلًا، يشهدون بأنَّك رسول الله ﷺ[٢]. (ز)

٤٣٩٩٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ فنعاينهم[٣]. (ز)

٤٣٩٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال في آية أخرى: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣][٤] [٣٩٢٥]. (ز)

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾

٤٣٩٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، قال: من ذهبٍ[٥]. (٩/ ٤٤٧)

٤٤٠٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ

[٣٩٢٥] اختُلِف في معنى «القبيل» هنا على ثلاثة أقوال: **الأول**: كل قبيلة على حدتها، تعاينهم قبيلةً قبيلةً. **والثاني**: المقابلة والمعاينة، يعني: نراهم ونعاينهم. **والثالث**: الكفالة والضمان، مِن قولهم: تقبلت كذا، أي: تكفلت به.

ورجَّحَ **ابن جرير** (١٥/ ٨٣ ـ ٨٤ بتصرف) القولَ الثانيَ ـ وهو قول قتادة، وابن جريج ـ **استنادًا إلى اللغة**، فقال: «وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب: القولُ الذي قاله قتادة مِن أنَّه بمعنى: المعاينة، مِن قولهم: قابلت فلانًا مقابلة، وفلان قبيل فلان، بمعنى: قُبَالَته... وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: إذا وصفوا بتقدير «فعيل» من قولهم: قابلت ونحوها؛ جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد، نحو قولهم: هذه قبيلي، وهما قبيلي، وهم قبيلي، وهن قبيلي».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٩، وابن جرير ١٥/ ٨٣ من طريق سعيد. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيين بلفظ: شهيدًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٤، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣ عن قتادة عن ابن عباس.

بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، يعني: مِن ذهب[١]. (ز)

٤٤٠٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ قال: والزُّخرُفُ: هذا الذهبُ[٢]. (٩/٤٤٨)

٤٤٠٠٢ ـ في تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، والزخرف: الذهب[٣]. (ز)

٤٤٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، يعني: مِن ذهب[٤]. (ز)

٤٤٠٠٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ مِن ذهب[٥] [٣٩٢٦]. (ز)

﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾

٤٤٠٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾، قال: مِن ربِّ العالمين، إلى فلان بن فلانٍ. يُصبحُ عند كلِّ رجلٍ صحيفةٌ عند رأسه موضوعةٌ يقرؤُها[٦]. (٩/٤٤٨)

٤٤٠٠٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ أيضًا؛ فإنَّ السحرة قد تفعل ذلك فتأخذ بأعين الناس، ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ إلى كل إنسان مِنَّا بعينه: من الله إلى فلان بن فلان، وفلان بن فلان، وفلان بن فلان: أن آمِن بمحمد؛ فإنَّه رسولي. أظنه في تفسير الحسن البصري، وهو قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢]، يعني: كتابًا مِن الله[٧]. (ز)

[٣٩٢٦] قال ابنُ عطية (٥/ ٥٤٥): «قال المفسرون: الزخرف: الذهب في هذا الموضع. والزخرف: ما تُزُيِّن به؛ كان بذهب أو غيره، ومنه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس: ٢٤]».

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩ ـ ٥٥٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

٤٤٠٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾، أي: كتابًا خاصًّا نؤمر فيه باتباعك[1]. (ز)

٤٤٠٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: مِن السماء ﴿كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ مِن الله ﷻ بأنَّك رسوله خاصة. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[2]. (ز)

٤٤٠٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ﴾ تصعد ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ لصعودك ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ مِن الله إلى عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة: إني أرسلت محمدًا. وتجيء بأربعة من الملائكة يشهدون أنَّ الله هو كتبه، ثُمَّ ـ واللهِ ـ ما أدري بعد ذلك هل أؤمن لك؛ يقول: أصدقك أم لا؟! قال الله لنبيه: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[3] [٣٩٢٧]. (ز)

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

٤٤٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾، نزَّه نفسه ﷻ عن تكذيبهم إياه لقولهم: لم يبعث محمدًا ﷺ رسولًا. يقول: ما أنا إلا رسول من البشر[4]. (ز)

٤٤٠١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾، هل كانت الرسل تأتي بهذا فيما مضى؛ أن تأتي بكتاب من الله إلى كل إنسان بعينه؟ كلا، أنتم أهون على الله من أن يفعل بكم هذا. فقالوا: لن نؤمن لك؛ لن نصدقك حتى تأتينا بخصلة من هذه الخصال[5]. (ز)

[٣٩٢٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٥) أن قوله: ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يريد: في الهواء عُلُوًّا، **والعرب تسمي** الهواء علوًّا: سماء؛ لأنه في حيز السمو. ثم أورد **احتمالًا** بأن يكون المراد: السماء المعروفة، ورجَّحَه **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهو أظهر؛ لأنه [أي: النبي ﷺ] أعلَمهم أن إله الخلْق فيها، وأنه يأتيه خبرها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾

نزول الآية:

٤٤٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في المستهزئين، والمطعمين ببدر[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾

٤٤٠١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾، يعني: رؤوس كفار مكة[٢]. (ز)

٤٤٠١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾، يعني: المشركين[٣]. (ز)

﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾

٤٤٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ يعني: أن يُصَدِّقوا بالقرآن ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يعني: البيان، وهو القرآن؛ لأنَّ القرآن هُدًى مِن الضلالة، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾[٤]. (ز)

٤٤٠١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾، على الاستفهام، وهذا الاستفهام على إنكار منهم، أي: لم يبعث الله بشرًا رسولًا؛ فلو كان من الملائكة لآمنَّا به[٥]. (ز)

﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾

٤٤٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ يعني: مقيمين بها، مثل قوله سبحانه في النساء [١٠٣]: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ يقول: فإذا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

أقمتم ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾، ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾[1]. (ز)

٤٤٠١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله لنبيه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ﴾ معه ﴿فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ قد اطمأنت بهم الدار، أي: هي مسكنهم؛ ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ ولكن فيها بشر، فأرسلنا إليهم بشرًا مثلهم[2]. (ز)

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾

٤٤٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۚ﴾ يقول: فلا أحد أفضل من الله شاهدًا بأنِّي رسول الله إليكم، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ حين اختصَّ محمدًا ﷺ بالرسالة[3]. (ز)

٤٤٠٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ أني رسوله، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[4] [٣٩٢٨]. (ز)

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ﴾

٤٤٠٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ﴾ عن دينه ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ﴾ يعني: أصحابًا من دون الله يهدونهم إلى الإسلام مِن الضلالة[5]. (ز)

٤٤٠٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ ولا يستطيع أحد أن يُضِلَّه، ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ﴾، يمنعونهم من عذاب الله[6]. (ز)

[٣٩٢٨] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٦): «معنى أقوالهم: إنما هو طلب شهادة دون أن يذكروها، ففي ذلك نزلت الآية، أي: الله يشهد بيني وبينكم، الذي له الخبر والبصر بجميعنا، صادقنا وكاذبنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٤.

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾

٤٤٠٢٣ ـ عن أبي ذرٍّ، أنَّه تلا هذه الآية: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾. فقال: حدَّثني الصادقُ المصدوقُ ﷺ: «**إنَّ الناسَ يُحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواجٍ: فوجٍ طاعِمِين كاسِين راكبين، وفوجٍ يمشُون ويَسْعَوْن، وفوجٍ تسحبُهم الملائكةُ على وجوههم**»[(١)]. (٩/ ٤٤٩)

٤٤٠٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثة أصنافٍ: صِنفٌ مشاةً، وصِنفٌ ركبانًا، وصِنف على وجوههم**». قيل: يا رسول الله، وكيف يمشُون على وجوههم؟ قال: «**إنَّ الذي أمشاهم على أقدامِهم قادرٌ أن يُمشِيَهم على وجوهِهم، أما إنهم يتَّقُون بوجوههم كلَّ حَدَبٍ**[(٢)] **وشَوكٍ**»[(٣)]. (٩/ ٤٤٩)

٤٤٠٢٥ ـ عن معاويةَ بن حيدةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّكم تُحشَرون رجالًا وركبانًا، وتُجَرُّون على وجوهِكم هاهنا**». ونحا بيده نحو الشام[(٤)]. (٩/ ٤٥٠)

٤٤٠٢٦ ـ عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك أنَّ رجلًا قال: يا نبيَّ الله، يُحْشَر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «**أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة**». قال قتادة: بلى، وعِزَّة ربنا[(٥)]. (٩/ ٤٤٨)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ (٢١٤٥٦)، والنسائي ٤/ ١١٦ (٢٠٨٦)، والحاكم ٢/ ٣٩٨ (٣٣٨٩)، ٤/ ٦٠٨ (٨٦٨٥).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم، ولكنه منكر». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع، ولم يخرجاه».

(٢) الحدب: ما ارتفع من الأرض وغلظ. النهاية (حدب) ١/ ٣٤٩.

(٣) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ (٨٦٤٧)، ١٤/ ٣٦٤ (٨٧٥٥)، والترمذي ٥/ ٣٦٤ (٣٤٠٩)، وابن جرير ١٧/ ٤٥٠. وأورده الثعلبي ٦/ ١٣٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال البيهقي في الشعب ١/ ٥٤٧: «وروى علي بن زيد بن جدعان ـ وليس بالقوي ـ عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة...». ثم ذكر الحديث.

(٤) أخرجه أحمد ٣٤/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (٢٠٠١١)، ٣٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦ (٢٠٠٢٢)، ٣٤/ ٢٣٣ (٢٠٠٣١)، ٣٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (٢٠٠٥٠)، والترمذي ٤/ ٤٢٣ (٢٥٩٣)، ٥/ ٣٦٥ (٣٤١٠)، والحاكم ٢/ ٤٧٨ (٣٦٤٦)، ٤/ ٦٠٨ (٨٦٨٦)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٤٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ١٠٩ (٤٧٦٠)، ٨/ ١٠٩ (٦٥٢٣)، ومسلم ٤/ ٢١٦١ (٢٨٠٦)، وابن جرير =

٤٤٠٢٧ ـ عن الحسن البصري، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ الآية [الفرقان: ٣٤]، فقالوا: يا نبي الله، كيف يمشون على وجوههم؟ قال: «**أرأيت الذي أمشاهم على أقدامهم، أليس قادرًا على أن يُمشيَهم على وجوههم؟**»[(١)]. (٩/ ٤٤٩)

٤٤٠٢٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق حميد بن مالك بن الخثيم ـ قال: إذا بنيت الجبَّانة فاخرج إلى أرض المحشر والمنشر، فإن الناس يحشرون ثلاث أمم: أمة على وجوههم، وأمة على أقدامهم، وأمة على الإبل[(٢)]. (ز)

٤٤٠٢٩ ـ عن ذكوان [أبي صالح السمان] ـ من طريق الأعمش ـ قال: بلغني: أنَّ الناس يحشرون يوم القيامة هكذا. ووضع رأسه، ووضع يده اليمنى على كوع اليسرى، ونحى شيئًا[(٣)]. (ز)

٤٤٠٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بعد الحساب ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾، قالوا للنبي ﷺ: كيف يمشون على وجوههم؟ قال لهم النبي ﷺ: «**مَن أمشاهم على أقدامهم؟**». قالوا: الله أمشاهم. قال النبي ﷺ: «**فإن الذي أمشاهم على أقدامهم هو الذي يمشيهم على وجوههم**»[(٤)]. (ز)

﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾

٤٤٠٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، ثم قال: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟﴾ [الكهف: ٥٣]، وقال: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]، وقال: ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، أما قوله: ﴿عُمْيًا﴾ فلا يروْن شيئًا يَسرُّهم. وقوله: ﴿بُكْمًا﴾ لا ينطقون بحجة. وقوله: ﴿صُمًّا﴾ لا يَسمعون شيئًا يَسُرُّهم[(٥)]. (٩/ ٤٥٠)

٤٤٠٣٢ ـ قال **الحسن البصري**: هذا حين تتوفاهم الملائكة، وحين يُساقُون إلى

= ١٧/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٢ (١٥١٤٤). وأورده الثعلبي ٦/ ١٣٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٠.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٤٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الموقف عمي العيون وزرقها، مسودة الوجوه إلى أن يدخلوا النار[١]. (ز)

٤٤٠٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَبُكْمًا﴾، قال: الخُرْسُ[٢]. (ز)

٤٤٠٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، وذلك إذا قيل لهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، فصاروا فيها عميًا لا يبصرون أبدًا، وصمًّا لا يسمعون أبدًا[٣]. (ز)

٤٤٠٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ إما عُميًا: فعموا في النار حين دخلوها فلم يبصروا فيها شيئًا، وهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها، ﴿وَبُكْمًا﴾: خُرْسًا، انقطع كلامهم حين قال: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، ﴿وَصُمًّا﴾: ذهب الزفير والشهيق بسمعهم، فلا يسمعون معه شيئًا. وقال في آية أخرى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠][٤][٣٩٢٩]. (ز)

﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾

٤٤٠٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَغْبِطَنَّ فاجرًا بنعمةٍ؛ فإنَّ مِن ورائه طالبًا حثيثًا**». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ

[٣٩٢٩] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٦): «أخبر ﷻ أنهم يحشرون على الوجوه عميًا وبكمًا وصمًّا، وهذا قد اختلف فيه، **فقيل**: هي استعارات؛ إما لأنهم من الحيرة والهم والذهول يشبهون أصحاب هذه الصفات، وإما من حيث لا يرون ما يسرهم ولا يسمعونه ولا ينطقون بحجّة». **وقيل**: هي حقيقة كلها، وذلك عند قيامهم من قبورهم، ثم يرد الله إليهم أبصارهم وسمعهم ونطقهم، فعند رد ذلك إليهم يرون النار، ويسمعون زفيرها، ويتكلمون بكل ما حكي عنهم في ذلك».

وبنحوه ابنُ جرير (١٥/ ٩٣ ـ ٩٤).

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٢ بنحوه مختصرًا.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٠، وابن جرير ١٥/ ٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٢ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٤.

سَعِيرًا﴾[١]. (٩/ ٤٥٠)

٤٤٠٣٧ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا خَضِرةٌ حُلوةٌ، مَن اكتسب فيها مالًا من غير حِلِّه، وأنفقه في غير حقِّه؛ أحلَّه دار الهوان، ورُبَّ متخوِّضٍ في مالِ الله ورسوله له النارُ يوم القيامة، يقول الله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾**»[٢]. (٩/ ٤٥١)

٤٤٠٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾، يعني: أنهم وقودُها[٣]. (٩/ ٤٥١)

٤٤٠٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿مَّأْوَىٰهُمْ﴾ يعني: مصيرهم ﴿جَهَنَّمُ﴾[٤]. (ز)

﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

٤٤٠٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، قال: سَكَنَتْ[٥]. (٩/ ٤٥١)

٤٤٠٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾، قال: كلما أحرقتْهم سعَّرتهم حطبًا، فإذا أحرَقتْهم فلم تُبقِ منهم شيئًا صارت جمرًا تتوهَّجُ، فذلك خَبْؤُها، فإذا بُدِّلوا خلقًا جديدًا عاودتْهم[٦]. (٩/ ٤٥١)

٤٤٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾. قال: الخَبوُ: الذي يُطْفَأُ مرةً، ويَستعِرُ أخرى. قال: وهل

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٢٣٢ (٢٢٩٦)، ٣/ ٣٤٥ (١١٦٩)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٣٠٠ (٤٢٢٢) كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٦٩: «سند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٩٦: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/ ٣٦٨ (٥١٣٩).

قال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٢ (٢٥٣٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٥ ـ ٩٦، وابن الأنباريّ في كتاب الأضداد ص١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ الشاعرَ وهو يقولُ:

وتخبو النارُ عن أدْنى أذاهم وأضرِمُها إذا ابْتردوا سعيرا[١].

(٩/٤٥٢)

٤٤٠٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾، قال: كلَّما طُفِئت أُسْعِرَت وأُوقِدَتْ[٢]. (٩/٤٥١)

٤٤٠٤٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، قال: سَكَنَتْ[٣]. (ز)

٤٤٠٤٥ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، قال: معناه: كُلَّما حَمِيَتْ[٤]. (٩/٤٥٢)

٤٤٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾، قال: كلَّما لان منها شيء[٥]. (ز)

٤٤٠٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾، يقول: كلَّما احترقت جُلودُهم بُدِّلوا جلودًا غيرَها؛ ليذوقُوا العذابَ[٦]. (٩/٤٥٢)

٤٤٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ وذلك إذا أكلتهم النار، فلم يبق منهم غير العظام، وصاروا فحمًا، سكنت النار، هو الخبت؛ ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ وذلك أنَّ النار إذا أكلتهم بُدِّلوا جلودًا غيرها جددًا في النار، فتسعر عليهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا، فهذا أمرهم أبدًا[٧]. (ز)

٤٤٠٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، وخُبوّها: أنها تأكل كل شيء؛ الجلد، والعظم، والشعر، والبشر، والأحشاء، حتى تهجم على الفؤاد، فلا يريد الله أن تأكل أفئدتهم، فإذا انتهت إلى الفؤاد خبت؛ سكنت، فلم تشعر بهم،

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٤ ـ.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٤٢ بنحوه، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٤ من طريق أبي يحيى، وابن جرير ١٥/ ٩٥، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٤١ ـ مقتصرًا على لفظ: طفئت. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٦.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص١٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٦. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٢ بلفظ: لانت وضعفت.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٦، وابن الأنباري في الأضداد ص١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٢.

وتركت فؤاده تصبح[١]، ثم يُجدد خَلْقهم، فيعود فتأكلهم، فلا يزالون كذلك، وهو قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦][٢][٣٩٣٠]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾

٤٤٠٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: و﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب والنار ﴿جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بآيات القرآن، ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ يعني: ترابًا؛ ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ يعنون: البعث؛ سيرة الخلق الأول، منهم أُبَيُّ بن خلف، وأبو الأشدين[٣]. (ز)

٤٤٠٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ على الاستفهام، أي: إنَّ هذا ليس بكائن، يُكَذِّبون بالبعث[٤]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾

٤٤٠٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ليعتبروا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يقول: أوَلَم يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ يعني: مثل خلقهم في الآخرة. يقول: لأنَّهم مُقِرُّون بأن الله خلقهم، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ولا يقدرون أن يقولوا غير ذلك، وهم مع ذلك يعبدون غير الله ﷻ كما خلقهم في الدنيا، فخلق السماوات والأرض أعظم وأكبر من خلق الإنسان؛ لأنهم مقرُّون بأن الله خلقهم، وخلق السماوات والأرض[٥]. (ز)

٤٤٠٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

[٣٩٣٠] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٧): «قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، أي: كلما فرغت من إحراقهم، فسكن اللهيب القائم عليهم قدر ما يعادون، ثم تثور، فتلك زيادة السعير. قاله ابن عباس. فالزيادة في حيِّزهم، وأما جهنم فعلى حالها مِن الشِّدَّة لا يصيبها فتور».

---

(١) كذا في المصدر، وذكرت محققته أن في تفسير ابن محكم ٢/ ٤٤: تنضج.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٢.

وَٱلْأَرْضَ﴾ وهم يُقِرُّون أنه خلق السموات، وهو قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فخلق السموات والأرض أكبر من خلْق الناس، والله خلقهم؛ فهو ﴿قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ يعني: البعث. وقال في آية أخرى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: ٨١][1]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾

٤٤٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ مُسَمًّى يبعثون فيه ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شكَّ فيه في البعث أنَّه كائن[2]. (ز)

٤٤٠٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ القيامة ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكَّ فيه[3][٣٩٣١]. (ز)

﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

٤٤٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾، يعني: إلا كفرًا بالبعث، يعني: مشركي مكة[4]. (ز)

٤٤٠٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ بالقيامة[5]. (ز)

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾

٤٤٠٥٨ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾، قال: الرِّزق[6]. (٩/ ٤٥٣)

[٣٩٣١] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٩) في الأجل احتمالين، فقال: «والأجل هنا **يحتمل** أن يريد به: القيامة. **ويحتمل** أن يريد: أجل الموت». ثم **علّق** على الاحتمال الثاني قائلًا: «والأجل على هذا التأويل اسم جنس؛ لأنه وضعه موضع الآجال».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٤٠٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ﴾، يعني: مفاتيح الرزق، يعني: مقاليد السموات، يقول: لو كان الرزق بأيديكم وكنتم تقسمونه[١]. (ز)

﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾

٤٤٠٦٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾، قال: إذن ما أطعَمتم أحدًا شيئًا[٢]. (٩/٤٥٣)

٤٤٠٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: لو كان الرِّزق بأيديكم، وكنتم تقسمونه؛ ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾ لأمسكتموه[٣]. (ز)

﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾

٤٤٠٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾، قال: الفقر[٤]. (٩/٤٥٣)

٤٤٠٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق ابن سعيد ـ في قوله: ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾، قال: خشية الفاقة[٥]. (٩/٤٥٣)

٤٤٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾: مخافة الفقر والفاقة[٦]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾

٤٤٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ وفي قوله: ﴿قَتُورًا﴾، قال: بخيلًا[٧]. (٩/٤٥٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٨ ـ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٩٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٩٨ ـ ٩٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٨ ـ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٤٠٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾: بخيلًا، يقتر على نفسه وعلى غيره. يخبر أنهم بخلاء أشحاء. يعني: المشركين. هذا تفسير الحسن [البصري][1]. (ز)

٤٤٠٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَتُورًا﴾، قال: بخيلًا مُمْسِكًا[2]. (٩/٤٥٣)

٤٤٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: الكافر ﴿قَتُورًا﴾ يعني: بخيلًا مُمْسِكًا عن نفسه[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾

قراءات:

٤٤٠٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ أنَّه كان يقرأ: (فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ). يقولُ: سأل موسى فرعونَ بني إسرائيلَ: أن أرسِلهم معي. قال مالكُ بن دينار: وإنما كتبوا ﴿فَسْـَٔلْ﴾ بلا ألفٍ، كما كتبوا «قال»: «قل»[4][٣٩٣٢]. (٩/٤٥٥)

[٣٩٣٢] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/١٠٥) قراءة ابن عباس، ووجّهها، فقال: «ورُوي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: (فَسَأَلَ) بمعنى: فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه، على وجه الخبر».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/٥٥١).

ثم رجّح **ابنُ جرير** قراءة من قرأ ذلك على وجه الأمر من الله تعالى لموسى، ونسبها إلى عامة قراء الأمصار، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار، **لإجماع الحجة من القراء على تصويبها، ورغبتهم عما خالفهم**». ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٦٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٩٠، وابن جرير ١٥/٩٨ ـ ٩٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١.

تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾

٤٤٠٧٠ ـ عن صفوان بن عَسَّال: أن يهوديَّين قال أحدُهما لصاحبه: انطلق بنا إلى هذا النَّبِيِّ نسأله. فأتياه، فسألاه عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تُشركُوا بالله شيئًا، ولا تَزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريءٍ إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقْذفوا محصنة** ـ أو قال: **ولا تفروا من الزحف**، شكَّ شعبةُ ـ، **وعليكم ـ يا يهودُ ـ خاصةً أن لا تعتدُوا في السبت**». فقبَّلا يديْه ورجلَيه، وقالا: نشهدُ أنك نبيٌّ. قال: «**فما يمنعكما أن تُسلما؟**». قالا: إنَّ داود دعا الله ألَّا يزال في ذريتِه نبيٌّ، وإنَّا نخافُ إن أسلمْنا أن يقتُلنَا اليهودُ[(١)] [٣٩٣٣]. (٩/ ٤٥٤)

==وعلى هذه القراءة ففي معنى الآية احتمالين **ذكرهما ابن عطية**، فقال: «وهذه القراءة على معنى الأمر لمحمد ﷺ، أي: اسأل معاصريك عما أعلمناك به من غيب القصة، **ويحتمل** أن يريد: فَاسْأَلْ بني إسرائيلَ الأولين الذين جاءهم موسى. وتكون إحالته إياه على سؤالهم بطلب أخبارهم، والنظر في أحوالهم وما في كتبهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥]».

[٣٩٣٣] **انتقد ابنُ كثير** (٩/ ٨٨ بتصرف) هذا الأثر **مستندًا إلى ضعف إسناده، والدلالة العقلية** بقوله: «وهو حديث مشكل، وعبدالله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون. وليس المراد منها كما ورد في هذا الحديث، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه، وأي مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين على فرعون؟ وما جاء هذا الوهم إلا من قبل عبدالله بن سلمة؛ فإن له بعض ما ينكر. ولعل ذينك اليهوديين إنما سألا عن العشر الكلمات، فاشتبه على الراوي بالتسع الآيات، فحصل وهم في ذلك».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/ ١٢ ـ ١٣ (١٨٠٩٢)، ٣٠/ ٢١ ـ ٢٢ (١٨٠٩٦)، والترمذي ٥/ ٣٦ ـ ٣٧ (٢٩٣١)، ٥/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ (٣٤١١)، والنسائي ٧/ ١١١ (٤٠٧٨)، والحاكم ١/ ٥٢ (٢٠)، وابن جرير ١٥/ ١٠٣ ـ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٧ (٦٢١٢)، ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، لا نعرف له عِلَّةً بوجه من الوجوه، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٢٦٢: «بأسانيد صحيحة». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٤٨: «رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة».

٤٤٠٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدَّم[١]. (٩/٤٥٣)

٤٤٠٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ في قوله تعالى: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: وهي متتابعات، وهن في سورة الأعراف [١٣٠]: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال: السنين لأهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان آيتان، و﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ فهذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها بيضاء من غير سوء، والسوء: البرص، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين[٢]. (٩/٤٥٣)

٤٤٠٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن عطية ـ ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل: ١٢]، قال: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم آيات مفصلات[٣]. (ز)

٤٤٠٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ [النمل: ١٢]، قال: هو الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنون[٤]. (ز)

٤٤٠٧٥ ـ عن عبيد بن عمير =

٤٤٠٧٦ ـ وأبي صالح =

٤٤٠٧٧ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٥]. (ز)

٤٤٠٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: يده، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠][٦]. (ز)

٤٤٠٧٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾: إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزع يده، والعقدة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٠، وابن جرير ١٥/ ١٠١ ـ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.

التي كانت بلسانه، وخمس آيات في الأعراف؛ الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم[١]. (ز)

٤٤٠٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٤٠٨١ ـ ومطر الوراق ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾، قالا: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، والسنون، ونقص من الثمرات[٢]. (ز)

٤٤٠٨٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ﴾، قال: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات، وعصاه، ويده[٣]. (ز)

٤٤٠٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، قال: هذه آية واحدة، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين، وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون[٤]. (ز)

٤٤٠٨٤ ـ عن ابن جريج، قال: سُئِل عطاء بن أبي رباح عن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ﴾، ما هي؟ قال: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، وعصى موسى، ويده. =

٤٤٠٨٥ ـ قال: ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول عطاء، وزاد: ﴿أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، قال: هما التاسعتان، ويقولون: التاسعتان؛ السنين، وذهاب عُجمة لسان موسى[٥]. (ز)

٤٤٠٨٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألني عمر بن عبد العزيز عن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ﴾. فقلت له: هي الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، فقال: وما الطمسة؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠١. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١ عن عكرمة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٦٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩١، وابن جرير ١٥/ ١٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠١. ومثله عن عطاء في تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٣، وزادا: والسنون، ونقص الثمرات.

فقلت: دعا موسى وأمَّن هارون، فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]. وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا! فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجَوْزةُ[١] مُنَسَّاةٌ[٢]، والبيضة والعدسة ما تُنكَرُ مُسِخت حجارة، كانت مِن أموال فرعون أُصيبت بمصر[٣]. (ز)

٤٤٠٨٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: يده، وعصاه، والسنين، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر[٤]. (ز)

٤٤٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل: ١٢]، قال: يقول هاتان الآيتان؛ يد موسى وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين في بواديهم ومواشيهم، ونقص من الثمرات في أمصارهم[٥]. (٣٣٨/١١)

٤٤٠٨٩ ـ عن يزيد الرقاشي ـ من طريق الحسن بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: يده، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠][٦]. (ز)

٤٤٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يعني: أعطينا ﴿مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات؛ اليد، والعصا بالأرض المقدسة، وسبع آيات بأرض مصر: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، والطمس على الدنانير، والدراهم، أولها العصا، وآخرها الطمس[٧]. (ز)

٤٤٠٩١ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: التسع الآيات التي أعطيهن موسى: الحجر، والعصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع،

---

(١) الجَوْزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يصفر جدًّا إذا أينع. لسان العرب (جوز).

(٢) النَّسُّ: اليُبْس. لسان العرب (نسس).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١، وفيه: ويده بدلًا من الحجر.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٧٧. وأخرجه الثعلبي ٦/ ١٣٨، من طريق بريدة بن سفيان عنه، وفيه أنه ذكر الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات، قال: فكان الرجل منهم مع أهله في فراشه وقد صار حجرين، والمرأة منهم قائمة تخبز وقد صارت حجرًا. وبنحوه في تفسير البغوي ٥/ ١٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وينظر: تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٣.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

والدم، والطور[١]. (ز)

٤٤٠٩٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ [النمل: ١٢]، قال: هي التي ذكر الله في القرآن؛ العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم[٢] [٣٩٣٤]. (ز)

﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾

٤٤٠٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: سؤالك إيَّاهم: نظرُك في القرآن[٣]. (ز)

[٣٩٣٤] اختلف السلف في تعيين الآيات التسع التي آتاه الله إياها كما هو موضح بالآثار. وقد نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) **اتفاق المفسرين** على خمس منها، واختلافهم في أربع، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ اتفق المتأولون والرواة أنَّ الآيات الخمس التي في سورة الأعراف هي من هذه التسع، وهي: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، واختلفوا في الأربع». ثم ذكر الخلاف في تعيين هذه الأربع، وعلّق بقوله: «والذي يلزم من الآية أن الله تعالى خص من آيات موسى ـ إذ هي كثيرة جدًّا تنيف على أربع وعشرين ـ تسعًا بالذكر، ووصفها بالبيان، ولم يعينها، واختلف العلماء في تعيينها بحسب اجتهادهم في بيانها أو روايتهم التوقيف في ذلك».

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٨٧) عن قتادة، ومجاهد، وابن عباس، وعكرمة، والشعبي أن الآيات التسع هي: يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. ورجّحها **مستندًا إلى القرآن** بقوله: «وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي... فهذه الآيات التسع التي ذكرها هؤلاء الأئمة هي المرادة هاهنا، وهي المعنية في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [النمل: ١٠ ـ ١٢]. فذكر هاتين الآيتين: العصا واليد، وبين الآيات الباقيات في سورة الأعراف وفصلها».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٦ (٢٧٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠٥.

٤٤٠٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عن ذلك ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ موسى بالهدى[(١)]. (ز)

٤٤٠٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يقول للنبي ﷺ: ﴿فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ موسى[(٢)]. (ز)

﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾

٤٤٠٩٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾: مخدوعًا[(٣)]. (ز)

٤٤٠٩٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾: أي: مطبوبًا، سحروك[(٤)]. (ز)

٤٤٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ يقول: إني لأحسبك ﴿يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ يعني: مغلوبًا على عقله[(٥)][٣٩٣٥]. (ز)

[٣٩٣٥] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ١٠٦) في معنى الآية احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ يقول: فقال لموسى فرعون: إني لأظنك ـ يا موسى ـ تتعاطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك، وقد يجوز أن يكون مرادًا به إني لأظنك يا موسى ساحرًا، فوضع مفعول موضع فاعل، كما قيل: إنَّك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن. وقد تأول بعضهم ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] بمعنى: حجابًا ساترًا، والعرب قد تخرج فاعلًا بلفظ مفعول كثيرًا».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٢) هذين الاحتمالين، ووجّه الثاني، فقال: «وهذا لا يتخرج إلا على النسب، أي: ذا سحر ملكته وعلمته، فأنت تأتي بهذه الغرائب لذلك، وهذه مخاطبة تنقص». ثم رَجَّح أنَّ ﴿مَسْحُورًا﴾ على بابه، فقال: «فيستقيم أن يكون ﴿مَسْحُورًا﴾ مفعولًا على ظاهره». **وانتقد** القول الثاني مستندًا **إلى العقل**، فقال: «وعلى أن يكون بمعنى: ساحر ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾

قراءات:

٤٤٠٩٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أشعث، عمَّن حدَّثه ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ بالرفع[(١)] [٣٩٣٦]. (٩/ ٤٥٥)

== يعارضنا ما حكي عنهم أنهم قالوا له على جهة المدح: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]؛ فإما أن يكون القائلون هنالك ليس فيهم فرعون، وإما أن يكون فيهم لكنه تنقل من تنقصه إلى تعظيمه، وفي هذا نظر».

[٣٩٣٦] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ١٠٦) قراءة علي، وعلّق عليها بقوله: «ومن قرأ ذلك على هذه القراءة فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١] إني لأظنك قد سحرت، فترى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب. وهذا وجه من التأويل».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٢)، قال: «وتتقوى هذه القراءة لمن تأول ﴿مَسْحُورًا﴾ على بابه».

ثم **انتقدها ابنُ جرير** مستندًا لمخالفتها قراءة قراء الأمصار، ورجّح قراءة الفتح، فقال: «غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار خلافها، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه. وبعد، فإنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بأنها من عند الله بقوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٢ ـ ١٤]، فأخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ أنهم قالوا: هي سحر مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله، فكذلك قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله. وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة...».

ورجّحها **ابنُ القيم** (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦) مستندًا إلى المعنى بقوله: «وقراءة الجمهور أحسن ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بتاء الخطاب. انظر: النشر ٢/ ٣٠٩، والإتحاف ص٣٦٢.

٤٤١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه قرأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بالنصب...[(١)]. (٩/٤٥٥)

تفسير الآية:

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾

٤٤١٠١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أشعث، عمَّن حدَّثه ـ أنه كان يقرأُ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ بالرفع. قال عليٌّ: واللهِ، ما عَلِم عدُّو الله، ولكنَّ موسى هو الذي عَلِم[(٢)]. (٩/٤٥٥)

٤٤١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنه قرأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بالنصب، يعني: فرعونَ. ثم تلا: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤][(٣)]. (٩/٤٥٥)

٤٤١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون[(٤)]. (ز)

== وأوضح وأفخم معنى، وبها تقوم الدلالة، ويتم الإلزام بتحقق كفر فرعون وعناده، ويشهد لها قوله تعالى إخبارًا عنه وعن قومه: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، فأخبر سبحانه أن تكذيبهم وكفرهم كان عن يقين ـ وهو أقوى العلم ـ ظلمًا منهم وعلوًّا لا جهلًا».

وعلى هذه القراءة ففى الآية احتمالين على ما ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٥٣): **الأول**: أن هذا خبر من موسى عليه السلام بعلم فرعون، وأنه كفر عنادًا. **الثاني**: أن ذلك مبالغة في توبيخ فرعون، أي: «أنت بحال من يعلم هذا، وهي من الوضوح بحيث تعلمها، ولم يكن ذلك على جهة الخبر عن علم فرعون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾

٤٤١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ هؤلاء الآيات التسع ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ يعني: تبصرة وتذكرة، ولن يقدر أحد على أن يأتي أحد بآية واحدة مثل هذه[١]. (ز)

٤٤١٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ حُجَج[٢]. (ز)

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾

٤٤١٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿مَثْبُورًا﴾، قال: ملعونًا[٣]. (٩/٤٥٦)

٤٤١٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ، مثله[٤]. (٩/٤٥٦)

٤٤١٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ ﴿مَثْبُورًا﴾، قال: قليل العقل[٥]. (٩/٤٥٦)

٤٤١٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿مَثْبُورًا﴾، قال: مغلوبًا[٦]. (ز)

٤٤١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مَثْبُورًا﴾. قال: ملعونًا، محبوسًا عن الخير. قال: وهل تَعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ عبد الله بن الزِّبَعْرَى يقولُ:

إذ أتاني الشَّيطانُ في سنةِ النَّوْ ... م ومَن مالَ ميْلهُ مثْبُورُ؟[٧].

(٩/٤٥٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٨ ـ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، وابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٩.
(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٠ ـ ٧١ ـ.

٤٤١١١ ـ عن **أنس بن مالك**، أنَّه سُئل عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾. قال: مخالفًا. وقال: الأنبياءُ أكرمُ مِن أن تَلعَنَ أو تَسُبَّ[١]. (٩/٤٥٥)

٤٤١١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَثْبُورًا﴾، أي: هالكًا[٢]. (ز)

٤٤١١٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال: مغلوبًا[٣]. (ز)

٤٤١١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حوشب ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال: مُعَذَّبًا[٤]. (ز)

٤٤١١٥ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق عيسى بن موسى ـ ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال: مُبَدِّلًا[٥]. (ز)

٤٤١١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، أي: هالِكًا[٦]. (ز)

٤٤١١٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿مَثْبُورًا﴾: ملعونًا[٧]. (ز)

٤٤١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ يعني: لأحسبك ﴿يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ يعني: ملعونًا. اسمه: فيطوس[٨]. (ز)

٤٤١١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال: الإنسانُ إذا لم يكن له عقلٌ فما ينفعه؟ يعني: إذا لم يكن له عقلٌ ينتفع به في دينه ومعاشه دَعَتْهُ العرب مثبورًا. قال: أظنك ليس لك عقل، يا فرعون. قال: بينا هو يخافه ولا ينطق لساني أن أقول هذا لفرعون[٩]، فلما

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذمِّ الغضب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٩. وفي تفسير مجاهد ص١٠٩: مُهْلَكًا. وأخرج يحيى بن سلام ١/١٦٦ عند تفسير هذه الآية عن مجاهد ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: محسورًا، أي: يدعو بالحسرة والثبور في النار. ففسر ﴿مَثْبُورًا﴾ بـ: محسورًا. ثم بيَّن معنى: محسورًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٩.

(٤) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/٩٥٤ (٢٠٢٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٠.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٦ من طريق سعيد بلفظ: مهلكًا، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٩١ من طريق معمر بلفظ: مهلكًا، وابن جرير ١٥/١١٠.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٦٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

(٩) كذا في المصدر.

شرح الله صدره اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله[١]. (ز)

٤٤١٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: الدعاء بالويل والهلاك، قال: ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]: ويلًا، وهلاكًا[٢] [٣٩٣٧]. (ز)

﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾

٤٤١٢١ ـ تفسير **الحسن البصري**: يقتلهم؛ يخرجهم منها بالقتل[٣]. (ز)

٤٤١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: أن يخرجهم من أرض مصر. مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَآ﴾ [الإسراء: ٧٦]، يعني: أرض المدينة[٤]. (ز)

٤٤١٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم﴾ أن يخرجهم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر[٥] [٣٩٣٨]. (ز)

[٣٩٣٧] في معنى ﴿مَثْبُورًا﴾ خمسة أقوال: **الأول**: ملعونًا ممنوعًا عن الخير. **الثاني**: هالكًا. **الثالث**: مخبولًا لا عقل له. **الرابع**: مبدلًا. **الخامس**: مغلوبًا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٠٨) مستندًا إلى أقوال السلف، ولغة العرب القول الأول بقوله: «وقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، يقول: إني لأظنك ـ يا فرعون ـ ملعونًا ممنوعًا من الخير. والعرب تقول: ما ثبرك عن هذا الأمر، أي: ما منعك منه، وما صدك عنه؟ وثبره الله فهو يثبُره ويثبِره لغتان، ورجل مثبور: محبوس عن الخيرات هالك، ومنه قول الشاعر:

إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميله مثبور

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل».

ولم يذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٨٩) من هذه الأقوال سوى القول الأول والثاني والخامس، ثم علّق على القول الثاني بقوله: «والهالك ـ كما قال مجاهد ـ يشمل هذا كله».

[٣٩٣٨] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٤): «و﴿ٱلْأَرْضِ﴾: أرض مصر، وقد تقدم أنه متى ذكرت الأرض عمومًا فإنما يراد بها ما يناسب القصة المتكلم فيها، وقد يحسن عمومها في بعض القصص».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٠ ـ ١١١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾

٤٤١٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ من الجنود، ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعني: من بعد فرعون ﴿لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهم سبعون ألفًا مِن وراء نهر الصين معهم التوراة: ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ وذلك مِن بعد موسى، ومِن بعد يوشع بن نون[1]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٤٤١٢٥ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾، يعني: مجيء عيسى ابن مريم من السماء[2]. (ز)

٤٤١٢٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾، يعني: ميقات الآخرة، يعني: يوم القيامة[3]. (ز)

٤٤١٢٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ القيامة[4]. (ز)

﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾

٤٤١٢٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾، وبقوم موسى[5]. (ز)

٤٤١٢٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾، يعني: بني إسرائيل، وفرعون وقومه[6]. (ز)

﴿لَفِيفًا﴾

٤٤١٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفيِّ - ﴿لَفِيفًا﴾، قال: جميعًا[7]. (٩/٤٥٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٢.

٤٤١٣١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي المثنى الأملوكي ـ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ الآية، قال: سبطان من أسباط بني إسرائيل، يقتلون يوم الملحمة العظمى، فينصرون الإسلام وأهله. ثم قرأ كعبٌ: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ الآية[١]. (ز)

٤٤١٣٢ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، قال: مِن كُلِّ قوم[٢]. (ز)

٤٤١٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾: جميعًا[٣]. (ز)

٤٤١٣٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، يعني: جميعًا[٤]. (ز)

٤٤١٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، أي: جميعًا؛ أولكم وآخركم[٥]. (ز)

٤٤١٣٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، أي: النُزَّاع مِن كل قوم، من هاهنا ومن هاهنا لُفُّوا جميعًا[٦]. (ز)

٤٤١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَفِيفًا﴾، يعني: جميعًا، فهم وراء الصين، فساروا من بيت المقدس في سنة ونصف سنة؛ ستة آلاف فرسخ، وبينهم وبين الناس نهر مِن رمل يجري، اسمه: أردف، يجمد كل سبت، وذلك أنَّ بني إسرائيل قتلوا الأنبياء، وعبدوا الأوثان، فقال المؤمنون منهم: اللَّهُمَّ، فرِّق بيننا وبينهم. فضرب الله ﷻ سربًا في الأرض من بيت المقدس إلى وراء الصين، فجعلوا يسيرون فيه، يفتح أمامهم، ويسد خلفهم، وجعل لهم عمودًا من نار؛ فأنزل الله ﷻ عليهم المن والسلوى، كل ذلك في المسير، وهم الذين ذكرهم الله ﷻ في الأعراف: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [١٥٩]. فلما أُسْرِي بالنبي ﷺ تلك

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٤٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩١ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ١١٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٥.

الليلة أتاهم، فعلَّمهم الأذان، والصلاة، وسورًا من القرآن، فأسلموا، فهم القوم المؤمنون ليست لهم ذنوب، وهم يجامعون نساءهم بالليل، وأتاهم جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ، فسلموا عليه قبل أن يسلم عليهم، فقالوا للنبي ﷺ: لولا الخطايا التي في أُمَّتك لصافحتهم الملائكة[1] [٣٩٣٩]. (ز)

﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾

٤٤١٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ﴾ لما كذب كفار مكة يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ﴾ مِن اللوح المحفوظ، يعني: القرآن على محمد ﷺ، ﴿وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ به جبريل عليه السلام، لم يُنزِله باطلًا لغير شيء[2]. (ز)

٤٤١٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ﴾ القرآن[3]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾

٤٤١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار[4]. (ز)

٤٤١٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ تنذر الناس[5]. (ز)

[٣٩٣٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿لَفِيفًا﴾ على قولين: **الأول**: مختلطين. **الثاني**: جميعًا.

وقد رجح **ابنُ جرير** (١٥/ ١١١) القول الأول مستندًا إلى اللغة، فقال: «﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، يقول: فإذا جاءت الساعة ـ وهي وعد الآخرة ـ جئنا بكم لفيفًا، يقول: حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة لفيفًا، أي: مختلطين قد التف بعضكم على بعض، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحَيِّه، من قولك: لففت الجيوش، إذا ضربت بعضها ببعض، فاختلط الجميع، وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لفَّ به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾

قراءات:

٤٤١٤٢ ـ عن **أُبيِّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ: أنَّه قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ مخفَّفًا[(١)]. (٩/ ٤٥٨)

٤٤١٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي العالية ـ: أنه قرأ: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ) مثقَّلة[(٢)]. (٩/ ٤٥٦، ٤٥٨)

٤٤١٤٤ ـ عن أبي رجاء، قال: تلا **الحسن** [البصري]: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾... فقلت: يا أبا سعيد، (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ). فثقلها أبو رجاء. فقال الحسن: ليس (فَرَّقْنَاهُ) ولكن ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾. فقرأ الحسن مخففة...[(٣)]. (ز)

٤٤١٤٥ ـ عن **الحسن بن دينار**: أنه كان يقرأها مثقلة: (فَرَّقْنَاهُ)[(٤)] [٣٩٤٠]. (ز)

[٣٩٤٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ١١٣) قراءتي التخفيف والتثقيل، **ووجّههما**، فقال: «قرأته عامة قراء الأمصار: ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ بتخفيف الراء مِن فرقناه، بمعنى: أحكمناه وفصلناه وبيناه. وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء (فَرَّقْنَاهُ) بمعنى: نزلناه شيئًا بعد شيء، آية بعد آية، وقصة بعد قصة».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٥)، وكذا **ابنُ كثير** (٩/ ٩٠ ـ ٩١).

وزاد **ابنُ عطية معلِّقًا** على قراءة التثقيل، **ومستندًا إلى السياق**: «ويتناسق هذا المعنى مع قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، وهذا كان مما أراد الله من نزوله بأسباب تقع في الأرض من أقوال وأفعال في أزمان محدودة معينة».

ثم رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١١٤) **مستندًا لإجماع الحجة قراءة التخفيف** بقوله: «وأولى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
وهي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه النسائي (٧٩٨٩، ٧٩٩٠)، وابن جرير ١٥/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩ (١٥١٢٧)، والحاكم ٢/ ٣٦٨، والبيهقي ٧/ ١٣١ ـ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيٍّ، وابن عباس، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١، والمحتسب ٢/ ٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٨.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾

٤٤١٤٦ ـ عن أُبيِّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ أنه قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ مخفَّفًا، يعني: بيَّنَّاه[١]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه قرأ: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ) مثقَّلة، قال: أُنزل القرآنُ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان جملةً واحدةً، فكان المشركون إذا أحدَثوا شيئًا أحدث الله لهم جوابًا، ففرَّقه الله في عشرين سنةً[٢]. (٩/٤٥٦)

٤٤١٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي العالية ـ أنَّه قرأها مُثَقَّلةً، يقولُ: أُنزِل آيةً آيةً[٣]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليٍّ ـ ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾، قال: فصَّلناه[٤]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود ـ أنه قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ خفَّفها: فرق الله به بين الحق والباطل[٥]. (ز)

٤٤١٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾، أي: أحكمناه[٦]. (ز)

== القراءتين بالصواب عندنا القراءةُ الأولى؛ لأنها القراءة التي عليها الحجة مجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن». ثم وجّه معنى الآية عليها، فقال: «فإذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فتأويل الكلام: وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا، وفصلناه قرآنًا، وبيناه وأحكمناه؛ لتقرأه على الناس على مكث. **وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه النسائي (٧٩٨٩، ٧٩٩٠)، وابن جرير ١٥/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩ (١٥١٢٧)، والحاكم ٢/ ٣٦٨، والبيهقي ٧/ ١٣١ ـ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٤، ١١٧، ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٥.

(٦) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٣٥٢.

٤٤١٥٢ ـ عن أبي رجاء، قال: تلا **الحسن البصري**: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾. قال: كان الله ـ تبارك وتعالى ـ يُنزِل هذا القرآن بعضه قبل بعض، لِما علِم أنه سيكون ويحدُث في الناس. لقد ذُكر لنا: أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة. قال: فسألته يومًا على سُخْطَةٍ، فقلت: يا أبا سعيد، (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ). فثقلها أبو رجاء، فقال الحسن: ليس (فَرَّقْنَاهُ)، ولكن ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾. فقرأ الحسن مخففة. قلت: مَن يحدِّثك هذا، يا أبا سعيد؟ أصحاب محمد؟ قال: فَمَنْ يحدِّثُنيه؟! قال: أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثماني سنين، وبالمدينة عشر سنين[(١)] [٣٩٤١]. (ز)

٤٤١٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ الآية، قال: لم يُنزَّل في ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، كان بين أوَّلِه وآخره عشرون سنةً، وما شاء الله من ذلك[(٢)]. (٤٥٩/٩)

٤٤١٥٤ ـ عن **الحسن بن دينار**: أنه كان يقرأها مثقلة: (فَرَّقْنَاهُ). قال: فرَّقه الله؛ فأنزله يومًا بعد يوم، وشهرًا بعد شهر، وعامًا بعد عام، حتى بلغ به ما أراد[(٣)]. (ز)

٤٤١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ يعني: قطَّعناه؛ يعني: فرقناه بين أوله وآخره عشرون سنة تترى، لم نُنَزِّله جملة واحدة، مثلها في الفرقان [٣٢]: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً﴾[(٤)]. (ز)

٤٤١٥٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾، قال: فرَّقه؛ لم ينزله جميعًا. وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ حتى بلغ: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٢ ـ ٣٣] ينقض عليهم ما يأتون به[(٥)]. (ز)

[٣٩٤١] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٥) هذا القول عن الحسن **مستندًا إلى عدم ثبوته، ودلالة العقل**، فقال: «وهذا قول يختل؛ لا يصح عن الحسن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٨، وابن الضريس (١٢٥)، وأخرج عبدالرزاق ١/ ٣٩١ نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ١٥/ ١١٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٦.

٤٤١٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾، أنزله الله في ثلاث وعشرين سنة. ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ مَن قرأها بالتخفيف قال: فرق فيه بين الحق والباطل، والحلال والحرام[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤١٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: نزل القرآن جملةً واحدةً من عند الله من اللَّوح المحفوظ إلى السَّفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجَّمَته السَّفَرةُ على جبريل عشرين ليلةً، ونجَّمه جبريلُ على النَّبيِّ ﷺ عشرين سنة، فقال المشركون: لولا نُزِّل عليه القرآنُ جملةً واحدةً. فقال الله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]، أي: أنزَلناه عليك مُتفرِّقًا ليكونَ عندَك جوابُ ما يسألونك عنه، ولو أنزَلْناه عليك جملةً واحدةً ثم سألوك لم يَكن عندَك جوابُ ما يسألونَك عنه[2]. (٩/ ٤٥٧)

٤٤١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أنزل القرآنُ جملةً واحدةً حتى وضع في بيت العزَّة في السماء الدنيا، ونزَّله جبريلُ على محمدٍ ﷺ بجوابِ كلامِ العبادِ وأعمالهم[3]. (٩/ ٤٥٧)

٤٤١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزل القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة ليلة القدر، ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع، وخمس آيات، وأقل من ذلك، وأكثر. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥][4]. (ز)

٤٤١٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: كان يُقال: أُنزل القرآن على نبيِّ الله ﷺ ثمان سنين بمكة، وعشرًا بعدما هاجر. =

٤٤١٦٢ ـ وكان قتادة يقولُ: عشرٌ بمكةَ، وعشرٌ بالمدينةِ[5]. (٩/ ٤٥٩)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر، وابن الأنباريِّ في المصاحف.

(٣) أخرجه البزار (٢٢٩٠ ـ كشف)، والطبراني (١٢٣٨٢).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٥) أخرجه ابن الضريس (١٢٦).

﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾

٤٤١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾: بأمدٍ[١]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، يقول: على تأييد[٢]. (ز)

٤٤١٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾: في تَرَسُّلٍ[٣]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، يعني: في ترتيل[٤]. (ز)

٤٤١٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾: على تُؤَدَة[٥]. (ز)

٤٤١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِـ﴾كي ﴿تَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، يعني: على ترتيل للحفظة[٦]. (ز)

٤٤١٦٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، قال: في ترسُّل[٧]. (ز)

٤٤١٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، قال: التفسير الذي قال الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] تفسيره[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤١٧١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: تعلَّموا القرآنَ خمسَ آياتٍ خمسَ آياتٍ؛ فإن جبريلَ كان ينزلُ بالقرآن على النبي ﷺ خمسًا خمسًا[٩]. (٩/٤٥٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مجاهد ص٤٤٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩١، وابن جرير ١٥/١١٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٧.
(٩) أخرجه البيهقي في الشعب (١٩٥٩).

٤٤١٧٢ ـ من طريق أبي نَضْرة، قال: كان **أبو سعيد الخدريُّ** يُعَلِّمنا القرآنَ خمسَ آياتٍ بالغداةِ، وخمس آياتٍ بالعشيِّ، ويخبرُ أن جبريل نزل بالقرآن خمس آياتٍ خمس آياتٍ[(١)]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٧٣ ـ عن عبيد المُكْتِبِ، قال: قلت لمجاهد بن جبر: رجل قرأ البقرة وآل عمران، وآخر قرأ البقرة، وركوعهما وسجودهما واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة. وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾

٤٤١٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾، قال: بعضه على إِثْرِ بعض[(٣)]. (ز)

٤٤١٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ في ترسُّلٍ؛ آيات ثم بعد آيات، يعني: القرآن[(٤)]. (ز)

﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾

٤٤١٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ﴾ يعني: القرآن، ﴿أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾ يقول: صدِّقوا بالقرآن أو لا تُصَدقوا به[(٥)]. (ز)

٤٤١٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ﴾ يعني: القرآن، يقول: قل للمشركين، ﴿أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾[(٦)] [٣٩٤٢]. (ز)

[٣٩٤٢] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ بتصرف) في الآية احتمالين: **الأول**: أن يكون ذلك تحقيرًا لهم، والمعنى: «أنكم لستم بحجة، فسواء علينا آمنتم أم كفرتم، وإنما ضرّ ذلك على أنفسكم». **الثاني**: أن ذلك وعيد من الله لهم دون التحقير، والمعنى: «فسترون ما تجازون به».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٠/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٤ (٨٨٢٧)، ١٥/ ٥١٧ (٣٠٧٨٥)، وابن جرير ١٥/ ١١٦، والآجري في أخلاق أهل القرآن ص١٧٠ (٩٠).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾

٤٤١٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ هم ناسٌ من أهل الكتاب، حين سمعوا ما أنزل الله على محمد ﷺ قالوا: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾[1]. (٩/٤٥٩)

٤٤١٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالتوراة ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ يعني: مِن قبل هذا القرآن[2]. (ز)

٤٤١٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾: مِن قبل النبي ﷺ[3]. (٩/٤٥٩)

٤٤١٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ قبل القرآن، يعني: المؤمنين من أهل الكتاب[4] [٣٩٤٣]. (ز)

﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾

٤٤١٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، قال: كتابُهم[5]. (٩/٤٥٩)

٤٤١٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: القرآن، يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه[6]. (ز)

٤٤١٨٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: كتابهم[7]. (ز)

[٣٩٤٣] أفادت الآثارُ أنَّ المراد بالذين أوتوا العلم: هم ناس من أهل الكتاب. **وزاد ابنُ عطية** (٥/٥٥٦) قولين آخرين: **أحدهما**: هم ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، ومن جرى مجراهما. **ثانيهما**: أن المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾: محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٥/١٢١ عن ابن جريج كما سيأتي.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢١.

٤٤١٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ ما أنزل عليهم من عند الله[(١)]. (٩/٤٥٩)

٤٤١٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن[(٢)][٣٩٤٤]. (ز)

﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾

٤٤١٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾، يقول: للوجوه[(٣)][٣٩٤٥]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾، قال: لِلِّحَى[(٤)]. (ز)

٤٤١٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾، أي:

[٣٩٤٤] في هاء الكناية في قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ قولان: **أحدهما**: أنها ترجع إلى القرآن، والمعنى: من قبل نزوله. **والثاني**: أنها ترجع إلى رسول الله ﷺ. وبحسب هذا الخلاف اختُلف كذلك في قوله: ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾؛ **فعلى القول الأول** يكون المراد بـ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: القرآن. **وعلى القول الثاني** يكون المراد به: ما أنزل إليهم من عند الله.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٢٢) **مستندًا إلى السياق** عود الضمير من قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ على القرآن، وأنه هو الذي يتلى عليهم، وعلل ذلك بقوله: «وإنما قلنا: عنى بقوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن؛ لأنه في سياق ذكر القرآن، لم يَجْرِ لغيره من الكتب ذِكْرٌ فيصرف الكلام إليه، ولذلك جعلت الهاء التي في قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ مِن ذكر القرآن؛ لأن الكلام بذكره جرى قبله، وذلك قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ وما بعده في سياق الخبر عنه، فلذلك وجبت صحة ما قلنا؛ إذ لم يأت بخلاف ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها».

[٣٩٤٥] **وجّه ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٦) قول ابن عباس، فقال: «وقوله: ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ أي: لناحيتها، وهذا كما تقول: تساقط لليد والفم، أي: لناحيتهما، وعليهما قال ابن عباس: المعنى للوجوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٤، ١١٧، ١٢٠. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ عقب باب: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ ٤/ ١٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٢، وابن جرير ١٥/ ١٢٠.

للوجوه[١]. (ز)

٤٤١٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ يعني: يقعون لوجوههم ﴿سُجَّدًا﴾[٢] [٣٩٤٦]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾

٤٤١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ الذي أنزله، يعني: القرآن أنَّه من الله ﷻ، ﴿إِن كَانَ﴾ يعني: لقد كان ﴿وَعْدُ رَبِّنَا﴾ في التوراة ﴿لَمَفْعُولًا﴾ أنَّه منزله على محمد ﷺ، فكان فاعلًا[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤١٩٢ ـ قال ابن جريج: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: هل بلغك مِن قول يُقال في الركوع؟ قال: لا. قلت: فكيف تقول أنت؟ قال: إذا لم أعجل، ولم يكن معي شيء يشغلني، فإني أقول قولًا إذا بلغته فهو ذلك، أقول: سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت ـ ثلاث مرات ـ، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولًا ـ ثلاثًا ـ، سبحان الله العظيم ـ ثلاثًا ـ، سبحان الله وبحمده ـ ثلاث مرات ـ، سبحان الملك القدوس ـ ثلاث مرات ـ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمة ربي غضبه ـ ثلاث مرات ـ. قلت: فهل بلغك أنه كان يقول شيئًا مِنهُنَّ في الركوع؟ قال: لا. قلت: فما تتبع في ذلك؟ قال: أما سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت؛ فأخبرني ابن

[٣٩٤٦] اختلف السلف في المراد بالأذقان على قولين: **الأول**: أنها الوجوه. **الثاني**: أنها اللحى. وهو قول الحسن.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٢٠) **مستندًا إلى اللغة** القول الثاني، فقال: «والأذقان في كلام العرب: جمع ذقن، وهو مجمع اللحيين. وإذ كان ذلك كذلك فالذي قال الحسن في ذلك أشبه بظاهر التنزيل».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٦).

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ١٢٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

أبي مليكة، عن عائشة، قالت: افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فجسست، ثم رجعت فإذا هو راكع وساجد، يقول: «**سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت**». قالت: قلت: بأبي أنت وأمي! إني لفي شأن، وإنك لفي آخر. قال: [أما] ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ فأتَّبع بها التي في سورة بني إسرائيل. وأما سبحان الله العظيم وسبحان الله وبحمده فأُعظِّم بهما الله. وأما سبحان الملك القدوس فبلغني عن عبيد بن عمير أنه قال: ينزل الرب ـ تبارك وتعالى ـ شطر الليل الآخر في السماء، فيقول: مَن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له. ويقول الملك: سبِّحوا الملك القدوس، حتى إذا كان الفجر صعد الرب، فأتبع قول الملك: سبحان الملك القدوس. وأما سبوح قدوس سبقت رحمة ربي غضبه؛ فبلغني: أن النبي ﷺ لما أسري به كان كلما مرَّ قسمًا سلمت عليه الملائكة، حتى إذا جاء السماء السادسة قال له جبريل: هذا ملك، فسلِّم عليه. فبدره الملك، فبدأه بالسلام، فقال النبي ﷺ: «**وددت لو أني سلمت عليه قبل أن يسلم علي**». فلما جاء السماء السابعة قال له جبريل: إنَّ الله ﷻ يصلي. فقال له النبي ﷺ: «**أهو يصلي؟**» قال: نعم، قال: «**وما صلاته؟**» قال: يقول: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، سبقتْ رحمتي غضبي. فأتبع ذلك، قال: قلت: أقدِّم بعض ذلك قبل بعض؟ قال: إن شئت[1]. (ز)

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾

٤٤١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَخِرُّونَ﴾ يعني: ويقعون ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ لوجوههم سُجَّدًا ﴿يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ يقول: يزيدهم القرآن تواضعًا؛ لما في القرآن من الوعد والوعيد[2]. (ز)

٤٤١٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، قال: هذه جواب وتفسير للآية التي في «كهيعص»:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٠ ـ ١٦٢ (٢٨٩٨)، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ (٥٠٧)، من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مُليكة، عن عائشة.

إسناده متصل صحيح، إلى قوله: «فبلغني عن عبيد بن عمير» فهذا منقطع مرسل، وقوله: «قال: إذا لم أعجل... إلخ» موقوف على عطاء.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨][1]. (ز)

٤٤١٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، والخشوع: الخوف الثابت في القلب[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤١٩٦ ـ عن **عبد الأعلى التيميِّ** ـ من طريق مسعر ـ قال: إنَّ مَن أُوتي مِن العلم ما لا يُبَكِّيه لخليقٌ أن قد أُوتي من العلم ما لا ينفعه؛ لأنَّ الله نَعَتَ أهل العلم، فقال: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾[3]. (٩/ ٤٦٠)

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

❁ نزول الآية:

٤٤١٩٧ ـ عن عائشة، قالت: كان رسولُ الله ﷺ يجهر بالدعاء، يقول: «**يا الله، يا رحمنُ**». فسَمِعه أهلُ مكة، فأقبَلوا عليه؛ فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الآية[4]. (٩/ ٤٦١)

٤٤١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: صلى رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم، فدعا الله، فقال في دعائه: «**يا الله، يا رحمنُ**». فقال المشركون: انظروا إلى هذا الصابئ، ينهانا أن ندعو إلهين، وهو يدعو إلهين! فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الآية[5]. (٩/ ٤٦١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٢٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٨.

(٣) أخرجه ابن المبارك (١٢٥)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٢، وابن جرير ١٥/ ١٢٢ ـ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص٨٢ بنحوه، والدولابي في الكنى والأسماء ١/ ٤٢٩ (٧٧٠) واللفظ له، من طريق سعيد بن زيد، حدثنا عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء أوس بن عبدالله الربعي، عن عائشة.

إسناده ضعيف؛ فيه عمرو بن مالك النكري، قال البخاري في حديث رواه عن أبي الجوزاء: . . . في إسناده نظر ويختلفون فيه، قال ابن حجر في التهذيب ١/ ٣٣٥: «إنما قاله عقب حديث رواه له في التاريخ من رواية عمرو بن مالك النكري، والنكري ضعيف عنده، وقال ابن عدي: حدّث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة». ثم ذكر ابن حجر الكلام في رواية أبي الجوزاء عن عائشة.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ص١٦١ ـ ١٦٢ (٨٩، ٩٠)، وابن جرير =

٤٤١٩٩ ـ عن إبراهيم النخعيِّ، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم في حرثٍ في يده جريدةٌ، فسأله اليهودُ عن الرحمنِ، وكان لهم كاهنٌ باليمامة يُسمُّونه: الرحمنَ؛ فأُنزلت: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[1]. (٩/ ٤٦١)

٤٤٢٠٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: قال أهل الكتاب لرسول الله ﷺ: إنك لَتُقِلُّ ذكر الرحمن، وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الآية[2]. (ز)

٤٤٢٠١ ـ عن مكحولٍ الشامي: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يتهجَّدُ بمكةَ ذاتَ ليلةٍ، يقولُ في سجوده: «**يا رحمنُ، يا رحيمُ**». فسَمِعه رجلٌ مِن المشركين، فلما أصبح قال لأصحابه: انظروا ما قال ابن أبي كبشة! يدعو الليلة الرحمنَ الذي باليمامةِ. وكان باليمامةِ رجلٌ يقالُ له: رحمنُ. فنزلت: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الآية[3]. (٩/ ٤٦١)

١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾، وذلك أن رجلًا من المسلمين دعا الله ﷻ، ودعا الرحمن في صلاته، فقال أبو جهل بن هشام: أليس يزعم محمدٌ وأصحابه أنهم يعبدون ربًّا واحدًا، فما بال هذا يدعو ربين اثنين؟! أوَلستم تعلمون أن الله اسم، والرحمن اسم؟ قالوا: بلى. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾. فدعا النبي ﷺ الرجل، فقال: يا فلان، ادع الله، أو ادع الرحمن، ورغم لآناف المشركين[4]. (ز)

٤٤٢٠٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾، وذلك أنَّ المشركين قالوا: أما الله فنعرفه، وأما الرحمن فلا نعرفه. فقال الله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[5]. (ز)

= ١٥/ ١٢٣ ـ ١٢٤، من طريق محمد بن كثير، عن عبدالله بن واقد، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس. ومن طريق أبان بن أبي عياش، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس. وأورده الثعلبي ٦/ ١٤١ بنحوه.

وهذان الإسنادان ضعيفان؛ أما الأول ففيه محمد بن كثير، وهو ابن أبي عطاء الثقفي الصنعاني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٥١): «صدوق كثير الغلط». وأما الثاني ففيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٨.

تفسير الآية:

﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾

٤٤٢٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أي: أنه هو الله، وهو الرحمن[١]. (ز)

﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾

٤٤٢٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾، قال: بشيء من أسمائه[٢]. (٩/٤٦٢)

٤٤٢٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق قرة بن خالد ـ قال: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾، هي بلسان كلب. يقول: تدعو أي الاسمين دعوتموه به[٣]. (ز)

٤٤٢٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾، يقول: فأيهما تدعو[٤]. (ز)

﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

٤٤٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، يعني: الأسماء الحسنى التي في آخر الحشر، وسائر ما في القرآن[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٤٢٠٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا، كلهن في القرآن، مَن أحصاهُنَّ دخل الجنة**»[٦]. (ز)

٤٤٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق نَهْشَلِ بن سعيدٍ، عن الضحاك ـ قال:

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٤ ـ ١٢٥.

وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٥١ (٢٢٢٣): «منكر جدًّا بزيادة: «**كلهن في القرآن**»».

سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ إلى آخر الآية. فقال رسولُ الله ﷺ: «**هو أمانٌ من السَّرَقِ**». وإنَّ رجلًا من المهاجرين مِن أصحاب رسول الله ﷺ تلاها حيثُ أخذ مضجعه، فدخل عليه سارقٌ، فجمَع ما في البيت وحمَله، والرجلُ ليس بنائم، حتى انتهى إلى الباب فوجد الباب مردودًا، فوضع الكَارَةَ[1]، ففعل ذلك ثلاث مرّاتٍ، فضحك صاحب الدار، ثم قال: إني أحصنتُ بيتي[2]. (٩/٤٦٢)

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾

❁ قراءات:

٤٤٢١٠ ـ عن أبي رزينٍ، قال: في قراءة **عبدِ اللهِ بن مسعود**: (وَلَا تُخَافِتْ بِصَوْتِكَ وَلَا تُعَالِ بِهِ)[3]. (٩/٤٦٨)

❁ نزول الآية:

٤٤٢١١ ـ عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى عندَ البيت رفع صوته بالدعاءِ، وآذاه المشركون؛ فنزل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[4]. (٩/٤٦٧)

٤٤٢١٢ ـ عن عائشة، قالت: إنما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ في الدعاء[5]. (٩/٤٦٦)

---

(١) الكارَةُ: ما يُحمل على الظهر من الثياب. لسان العرب (كور).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٢١.

قال البقاعي في مصاعد النظر ٢/ ٢٣٨: «قال الصابوني: هذا حديث غريب الإسناد والمتن، لم أكتبه إلا من هذا الطريق».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٦. وفي النسخة بتحقيق محب الدين عبدالسبحان واعظ ١/ ٣٠١ (١٥٠) موقوفة على أبي رزين، من طريق الأعمش.

وهي قراءة شاذة.

(٤) أورده محمد بن نصر المروزي في صلاة الوتر ص٣٤٠، وابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٦٩٤ (١٧٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم بن مسلم الهجري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «ليّن الحديث، رفع موقوفات». وبه أعلّه أبو حاتم كما نقل ابنه في الموضع السابق من العلل.

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٨٧ (٤٧٢٣)، ٨/ ٧٢ (٦٣٢٧)، ٩/ ١٥٤ (٧٥٢٦)، ومسلم ١/ ٣٢٩ (٤٤٧)، وابن جرير ١٥/ ١٢٥.

٤٤٢١٣ ـ عن عائشة، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، قالت: نزلت في المسألةِ والدعاءِ[١]. (٩/ ٤٦٧)

٤٤٢١٤ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: نزلت هذه الآيةُ في التشهد: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[٢]. (٩/ ٤٦٦)

٤٤٢١٥ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أشعث ـ، مثله. وزاد فيه: وكان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله، والصلوات لله. يرفع فيها صوته؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[٣]. (ز)

٤٤٢١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية، قال: نزلت ورسولُ الله ﷺ بمكة مُتَوارٍ، فكان إذا صلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبُّوا القرآن، ومَن أنزله، ومَن جاء به، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[٤]. (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان مُسيْلِمةُ الكذابُ قد تَسمَّى: الرحمنَ، فكان النَّبيُّ ﷺ إذا صلَّى فجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»؛ قال المشركون: يذكُرُ إله اليمامة. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[٥]. (٩/ ٤٦٤)

٤٤٢١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ قال: كان

---

(١) علقه أبو عوانة في المستخرج ١/ ٤٥٠، من طريق ابن عيينة، عن هشام، عن عروة، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن خزيمة ١/ ٧٠١ (٧٠٧)، والحاكم ١/ ٣٥٤ (٨٣٩)، وابن جرير ١٥/ ١٣٣، من طريق حفص بن غياث، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة به.
إسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٤.

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٨٧ (٤٧٢٢)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩٠)، ٩/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٧٥٢٥)، ٩/ ١٥٨ ـ ١٥٩ (٧٥٤٧)، ومسلم ١/ ٣٢٩ (٤٤٦)، وابن جرير ١٥/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣١.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٨٩ (٤٧٥٦)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٢/ ٣٦٩ (٣٠٧٠)، والثعلبي ١/ ١٠٧.
قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن سالم بن الأفطس إلا شريك، تفرَّد به عباد بن العوام». وقال ابن عبدالبر في الإنصاف ص٢٣٦: «هذه الرواية ضعيفة في تأويل هذه الآية، لم يتابع عليها الذي جاء بها». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٠٨ (٢٦٣٠): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله موثقون». وأورده الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩٥٨ (٦٤٣٠).

النَّبِيُّ ﷺ إذا جهر بالقرآن شقَّ ذلك على المشركين، فيُؤذُون النَّبِيَّ ﷺ بالشتم، وذلك بمكة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾... فلما هاجر النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة سقط هذا كله[1]. (٩/ ٤٦٥)

٤٤٢١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُخْتَفٍ بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبُّوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: بقراءتك، فيسمعَ المشركون، فيسبوا القرآن، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[2]. (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، قال: نزلت في الدعاء، كانوا يجهرون بالدعاء: اللَّهُمَّ، ارحمني. فلما نزلت أُمِروا ألا يُخافِتوا، ولا يَجْهروا[3]. (٩/ ٤٦٧)

٤٤٢٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان النَّبِيُّ ﷺ يجهر بالقراءة بمكة، فيؤذى؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[4]. (٩/ ٤٦٤)

٤٤٢٢٢ ـ عن درَّاج أبي السَّمح: أنَّ شيخًا مِن الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ حدَّثه أن رسول الله ﷺ قال: «﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ **إنما نزلت في الدعاء، لا ترفعْ صوتك في دعائِك فتذكُر ذنوبك، فتُسمع منك؛ فتُعَيَّرَ بها**»[5]. (٩/ ٤٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٢٩ ـ ١٣٠، من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه بشر بن عمارة هو الخثعمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». والضحّاك كثير الإرسال، ولم يسمع من ابن عباس شيئًا، بل لم يره، كما في جامع التحصيل ص١٩٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السير والمغازي ص٢٠٦، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٥ ـ ١٦ (١٠٧٦)، من طريق محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن داود إلا محمد».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٩٨ (٨٠٩٥) مختصرًا، وابن منيع كما في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٣١ (٥٧٥٤)، وابن جرير ١٥/ ١٢٦، من طريق أشعث بن سوّار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أشعث بن سوّار الكندي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٤): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردُويه.

٤٤٢٢٣ ـ عن عبد الله بن شداد بن الهاد ـ من طريق عياش العامري ـ قال: كان أعرابٌ من بني تميم إذا سلَّم النَّبيُّ ﷺ قالوا: اللَّهُمَّ، ارزقْنا إبلًا وولدًا. فنزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[1]. (٩/٤٦٨)

٤٤٢٢٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: كان النبيُّ ﷺ يرفع صوته بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وكان مُسيلمة قد تَسمَّى: الرحمن، فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النَّبي ﷺ قالوا: قد ذكر مُسيلمة إله اليمامة. ثم عارضوه بالمُكاء والتَّصدية والصَّفير؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية[2]. (٩/٤٦٥)

٤٤٢٢٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: كان النبي ﷺ يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام، فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي آلهتنا، فنهجو ربك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية[3]. (ز)

٤٤٢٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: كان النبي ﷺ إذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه، وإذا سمع ذلك المشركون سبوه؛ فنزلت هذه الآية[4]. (ز)

٤٤٢٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: نزلت في الدعاء والمسألة[5]. (ز)

٤٤٢٢٨ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق سلمة بن علقمة ـ قال: نُبِّئْتُ: أنَّ أبا بكرٍ كان إذا قرأ خفَض، وكان عمرُ إذا قرأ جهر، فقيل لأبي بكرٍ: لم تصنعُ هذا؟ قال: أنا أناجي ربِّي وقد عَلِم حاجتي. وقيل لعمرَ: لم تصنعُ هذا؟ قال: أطرُدُ الشيطانَ، وأُوقِظُ الوسْنانَ. فلما نزَلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قيل لأبي بكر: ارفع شيئًا. وقيل لعمرَ: اخفضْ شيئًا[6]. (٩/٤٦٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤١، وابن جرير ١٥/١٢٨ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤١ مرسلًا. والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ٢/١١٨٣ مرسلًا بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣١ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٢ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦١٢)، من طريق أشعث. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

٤٤٢٢٩ ـ عن عطاء ـ من طريق سفيان، عمَّن ذكره ـ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: نزلت في الدعاء[١]. (ز)

٤٤٢٣٠ ـ عن أبي عِياضٍ[٢]، قال: كان النَّبيُّ ﷺ إذا صلى عند البيت جهر بقراءته، فكان المشركون يُؤذونه؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية[٣]. (٩/ ٤٦٤)

٤٤٢٣١ ـ عن أبي عياض ـ من طريق إبراهيم الهجري ـ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: نزلت في الدعاء[٤]. (ز)

٤٤٢٣٢ ـ عن عثمان، عن زيد بن أسلم: أنَّ رسول الله ﷺ سمع أبا بكر وهو يصلي من الليل وهو يخفي صوته، وسمع عمر وهو يجهر صوته، وسمع بلالًا وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه، فقال لأبي بكر: «**لِمَ تخفي صوتك؟**». قال: إن الذي أناجي ليس ببعيد. فقال: «**صدقت**». وقال لعمر: «**لم تجهر صوتك؟**». قال: أرضي الرحمن، وأُرغِم الشيطان، وأُوقِظ الوَسْنان. قال: «**صدقت**». وقال لبلال: «**لِم تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة؟**». فقال: أخلط طيبًا بطيب. قال: «**صدقت**». قال: فأمر أبا بكر أن يرفع من صوته، وأمر عمر أن يخفض من صوته، وأمر بلالًا إذا أخذ في سورة أن يفرغ منها. وأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[٥]. (ز)

٤٤٢٣٣ ـ عن الربيع بن أنس، قال: كان أبو بكر إذا صلَّى من الليل خفَض صوتَه جدًّا، وكان عمرُ إذا صلَّى من الليل رفع صوتَه جدًّا، فقال عمرُ: يا أبا بكر، لو رفعتَ من صوتِك شيئًا. وقال أبو بكرٍ: يا عمرُ، لو خفَضتَ من صوتك شيئًا. فأتيا رسول الله، فأخبراه بأمرهما؛ فأنزل اللهُ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية. فأرسل النَّبيُّ ﷺ إليهما، فقال: «**يا أبا بكرٍ، ارفع من صوتك شيئًا**». وقال لعمرَ: «**اخفض من صوتك شيئًا**»[٦]. (٩/ ٤٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٢٧.

(٢) ذكر محققو الدر أنه في بعض النسخ: «ابن عباس».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٢٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٩ مرسلًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٤٢٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: وكان نبي الله وهو بمكة إذا سمع المشركون صوته رَمَوه بكل خبث، فأمره الله أن يَغُضَّ من صوته، وأن يجعل صلاته بينه وبين ربه. وكان يُقال: ما سَمِعَتْهُ أُذُنُك فليس بمخافتة[1]. (ز)

٤٤٢٣٥ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ أن رسول الله ﷺ إذ هو بمكة كان يجتمع إليه أصحابه، فإذا صلى بهم ورفع صوته سمع المشركون صوته فآذوه، وإن خفض صوته لم يسمع مَن خلفه، فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلًا[2]. (ز)

٤٤٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان بمكة يصلي إلى جانب دار أبي سفيان عند الصفا، فجهر بالقرآن في صلاة الغداة، فقال أبو جهل: لِمَ تفتري على الله؟ فإذا سمع ذلك منه خفض صوته فلا يسمع أصحابُه القرآن، فقال أبو جهل: ألم تروا ـ يا معشر قريش ـ ما فعلتُ بابن أبي كبشة حتى خفض صوته. فأنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[3]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٤٤٢٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا هاجر النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة سقط هذا كله[4]. (٩/ ٤٦٥)

٤٤٢٣٨ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: وقال ـ عزَّ مِن قائل ـ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. فنسخ بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥][5]. (ز)

٤٤٢٣٩ ـ عن معمر بن راشد، قال: أخبرني سماك بن الفضل، عن بعض أهل المدينة، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، قال: هي منسوخة، نسخها قوله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥][6]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٨، وابن جرير ١٥/ ١٣٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٢.

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾

٤٤٢٤٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: هي في الدعاء[١]. (ز)

٤٤٢٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: يا محمدُ، لا تجهر بصلاتك[٢]. (٩/٤٦٥)

٤٤٢٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، أي: بقراءتك، فيسمعَ المشركون، فيسبُّوا القرآن[٣]. (٩/٤٦٣)

٤٤٢٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيتفرَّقوا عنك[٤]. (٩/٤٦٣)

٤٤٢٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى يجهرُ بصلاته، فآذى ذلك المشركين، فأخفَى صلاتَه هو وأصحابه؛ فلذلك قال الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. وقال في الأعراف [٢٠٥]: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ الآية[٥]. (٩/٤٦٤)

٤٤٢٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: كان الرجلُ إذا دعا في الصلاة رفَع صوتَه[٦]. (٩/٤٦٤)

٤٤٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ قال: لا تصلِّ مراءاةَ الناس، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لا تَدَعْها مخافة الناسِ[٧]. (٩/٤٦٨)

٤٤٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، قال: لا تجعلْها

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١/٢٩٥ (١٥٥)، ٣/٣٥٢ (١٨٥٣)، والبخاري (٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذي (٣١٤٦)، والنسائي (١٠١٠)، وابن جرير ١٥/١٢٩ ـ ١٣٢، وابن حبان (٦٥٦٣)، والطبراني (١٢٤٥٤)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/١٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٤) أخرجه ابن إسحاق ص١٨٦، وابن جرير ١٥/١٣١، والطبراني (١١٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن مردويه.

(٦) أخرجه الطبراني (١١٧١٠)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/١٨٤.

(٧) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كلَّها جهرًا[١]. (٩/٤٦٨)

٤٤٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن هبيرة ـ كان يقول: إنَّ من الصلاة سِرًّا، ومنها جهرًا، فلا تجهر فيما تسر فيه، ولا تسر فيما تجهر فيه، وابتغ بين ذلك سبيلًا[٢]. (ز)

٤٤٢٤٩ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: في الدعاء[٣]. (ز)

٤٤٢٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق قيس بن مسلم ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: في الدعاء[٤]. (ز)

٤٤٢٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن إياس ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: في القراءة[٥]. (ز)

٤٤٢٥٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق عبيد ـ قال: هو الدعاء[٦]. (ز)

٤٤٢٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: ذلك في الدعاء والمسألة[٧]. (٩/٤٦٨)

٤٤٢٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي هاشم ـ: أنَّه كان إذا رأى قومًا يدعون قد رفعوا أصواتهم حصبهم، وتأول ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[٨]. (ز)

٤٤٢٥٥ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ: حتى لا يسمعك المشركون فيسبوك[٩]. (ز)

٤٤٢٥٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية، قال: هذا ورسول الله ﷺ بمكة، كان إذا صلى بأصحابه فرفع صوته بالقراءة أسمع المشركين، فآذوه؛ فأمره الله أن لا يرفع صوته فيسمع عدوه، ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين، فأمره الله أن يبتغي بين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٩.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩٣، وابن جرير ١٥/١٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٢.
(٦) أخرجه الثوري ص١٧٦.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨ من طريق عاصم بن حكيم، وابن أبي شيبة ١٠/٤٠٥، وابن جرير ١٥/١٢٧ من طريق ابن أبي نجيح.
(٨) تفسير الثوري ص١٧٥.
(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨.

ذلك سبيلًا[١]. (ز)

٤٤٢٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٤٢٥٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال في «بني إسرائيل»: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾. وكان رسول الله ﷺ إذا صلى يجهر بصلاته، فآذى ذلك المشركين بمكة، حتى أخفى صلاته هو وأصحابه، فلذلك قال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾. وقال في الأعراف [٢٠٥]: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[٢]. (ز)

٤٤٢٥٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ قال: لا تصلِّها رياءً، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: ولا تدعْها حياءً[٣]. (٩/ ٤٦٨)

٤٤٢٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ أنَّه كان يقول: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: لا تُراءِ بها علانية، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ولا تُخْفِها سِرًّا[٤]. (ز)

٤٤٢٦١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق إبراهيم الصائغ ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: يقول ناس: إنَّها في الصلاة. ويقول آخرون: إنها في الدعاء[٥]. (ز)

٤٤٢٦٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق سالم ـ قال: هو الدعاء[٦]. (ز)

٤٤٢٦٣ ـ عن مكحول: قال: هي في الدعاء[٧]. (ز)

٤٤٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، يعني: بقراءتك في صلاتك، فيسمعَ المشركون، فيؤذوك[٨]. (ز)

٤٤٢٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل بين ذلك؛ الذي سنَّ له جبريل من الصلاة التي عليها المسلمون. قال: وكان أهل الكتاب يخافتون، ثم يجهر أحدهم بالحرف، فيصيح به، ويصيحون هم به وراءه، فنُهِي أن يصيح كما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٤.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٢.
(٦) تفسير الثوري ص١٧٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

يصيح هؤلاء، وأن يخافت كما يخافت القوم، ثم كان السبيل الذي بين ذلك الذي سَنَّ له جبرائيل من الصلاة[1] [٣٩٤٧]. (ز)

٤٤٢٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: تجهر فيما يُجهر فيه[2]. (ز)

[٣٩٤٧] اختلف السلف في معنى الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ على قولين: **الأول**: أنها الدعاء. **الثاني**: أنها الصلاة المعروفة، وعلى هذا القول ففي المنهي عن الجهر به منها أقوال: **الأول**: أن الذي نهي عن الجهر به منها: القراءة. **الثاني**: عني به: النهي عن الجهر بالتشهد في الصلاة. **الثالث**: أن المراد به: إخفاء صلاة النبي بمكة وعدم الجهر بها. **الرابع**: أن المعنى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾: تحسنها من إتيانها في العلانية، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: تسيئها في السريرة. **الخامس**: أن المعنى: ولا تجهرْ بصلاة النهار، ولا تخافتْ بصلاة الليل، واتبع أمر الله في هذا.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٥٨) القول الأول، **ووجّهه** بقوله: «فهذا على حذف مضاف، التقدير: وَلا تَجْهَرْ بقراءة صلاتك».

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/١٣٦ ـ ١٣٧) القول الأول **مستندًا إلى صحة السند إلى الصحابي، وإلى السياق**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس؛ لأنَّ ذلك أصح الأسانيد التي روي عن صحابي فيه قول مخرجًا، وأشبه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عقيب قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾، وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقرآن، وذلك بعدهم منه ومن الإيمان. فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى وأشبه بقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام، ما لم يأت بمعنى يوجب صرفه عنه، أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه». ثم **قال** عن القول الخامس: «**ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل، وأنا لا نستجيز خلافهم فيما جاء عنهم**؛ لكان وجهًا يحتمله التأويل أن يقال: ولا تجهر بصلاتك التي أمرناك بالمخافتة بها، وهي صلاة النهار؛ لأنها عجماء، لا يجهر بها، ولا تخافت بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها، وهي صلاة الليل، فإنها يجهر بها ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ بأن تجهر بالتي أمرناك بالجهر بها، وتخافت بالتي أمرناك بالمخافتة بها، لا تجهر بجميعها، ولا تخافت بكلها. فكان ذلك وجهًا غير بعيد من الصحة، ولكنا لا نرى ذلك صحيحًا **لإجماع الحجة من أهل التأويل على خلافه**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٨.

﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾

٤٤٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود بن هلال ـ قال: لم يُخافِت مَن أسْمع أُذُنَيه[١]. (٩/ ٤٦٩)

٤٤٢٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك، فلا تُسمِعَهم القرآن حتى يأخذوه عنك[٢]. (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا تُسمِعُ مَن أراد أن يَسمعَها مِمَّن يسترقُ ذلك، لعلَّه يَرْعَوِي إلى بعض ما يَستمِعُ فينتفع به، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٣]. (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: لا تخفضْ صوتك حتى لا تُسمِعَ أُذُنَيك[٤]. (٩/ ٤٦٥)

٤٤٢٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: لا تَدَعْها مخافة الناسِ[٥]. (٩/ ٤٦٨)

٤٤٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: لا تَجْعلْها كلَّها سرًّا[٦]. (٩/ ٤٦٨)

٤٤٢٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: ولا تدعْها حياءً[٧]. (٩/ ٤٦٨)

٤٤٢٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ أنه كان يقول: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، وابن جرير ١٥/ ١٣٧.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٢٩٥ (١٥٥)، ٣/ ٣٥٢ (١٨٥٣)، والبخاري (٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذي (٣١٤٦)، والنسائي (١٠١٠)، وابن جرير ١٥/ ١٢٩ ـ ١٣٢، وابن حبان (٦٥٦٣)، والطبراني (١٢٤٥٤)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ص١٨٦، وابن جرير ١٥/ ١٣١، والطبراني (١١٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٨.

ولا تخفها سرًّا، ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾[1]. (ز)

٤٤٢٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ يقول: ولا تُسِرَّ بها ـ يعني: بالقرآن ـ فلا يسمع أصحابك[2]. (ز)

٤٤٢٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: وتُسِرُّ فيما يُسَرُّ فيه[3][٣٩٤٨]. (ز)

﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾

٤٤٢٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾، يقولُ: بين الجهر والمخافتة[4]. (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾، يقول: اطلب [بين] الإعلانِ والجهرِ وبينَ التخافتِ والخفض طريقًا، لا جهرًا شديدًا، ولا خفضًا حتى لا تُسْمِعَ أُذُنَيك. فلما هاجر النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة سقط هذا كله[5]. (٩/ ٤٦٥)

٤٤٢٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾، يعني: مسلكًا، يعني: بين الخفض والرفع[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٢٨٠ ـ عن مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير ـ من طريق ثابت ـ قال: العلمُ خيرٌ من العمل، وخيرُ الأمور أوسطها، والحسنةُ بين تلك السَّيئتين؛ وذلك لأنَّ الله يقول:

[٣٩٤٨] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٨) في معنى الخفوت: «هو الإسرار الذي لا يسمعه المتكلم به. هذه هي حقيقته، ولكنه في الآية عبارة عن خفض الصوت، وإن لم ينته إلى ما ذكرناه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٨.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٢٩٥، ٣/ ٣٥٢ (١٥٥، ١٨٥٣)، والبخاري (٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذي (٣١٤٦)، والنسائي (١٠١٠)، وابن جرير ١٥/ ١٢٩ ـ ١٣٢، وابن حبان (٦٥٦٣)، والطبراني (١٢٤٥٤)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[١]. (٩/ ٤٦٩)

٤٤٢٨١ ـ عن أبي قلابة الجرمي ـ من طريق أيوب ـ قال: خيرُ أُمورِكم أوساطُها[٢]. (٩/ ٤٦٩)

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٢٨٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: إنَّ اليهودَ والنصارى قالوا: اتَّخَذَ الله ولدًا. وقالت العربُ: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تَملِكُه وما مَلَك. وقال الصابئون والمجوسُ: لولا أولياءُ الله لذَلَّ. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾[٣]. (٩/ ٤٦٩)

٤٤٢٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وذلك أنَّ اليهود قالوا: عزير ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت العرب: إن لله ﷻ شريكًا مِن الملائكة. فأكذبهم الله ﷻ فيها، فنَزَّه نفسه ـ تبارك وتعالى ـ مما قالوا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾

٤٤٢٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الذي علمك هذه الآية ﴿الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ عزيرًا وعيسى، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ﴾ مِن الملائكة ﴿فِي الْمُلْكِ﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٤٢، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٧٩، وابن جرير ١٧/ ٥٠٠، من طريق قتادة، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٩٧.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٧٦ ـ ٧٧ (١٤٧)، وابن جرير ١٥/ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

٤٤٢٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ يَتَكَثَّر به مِن القِلَّة، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ خلق معه شيئًا[١]. (ز)

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾

٤٤٢٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾، قال: لم يُحالِفْ أحدًا، ولم يبتغِ نصرَ أحدٍ[٢]. (٩/ ٤٦٩)

٤٤٢٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾، قال: لم يذل فيحتاج إلى وليٍّ يتعزز به[٣]. (ز)

٤٤٢٨٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: ولم يكن له صاحب يَتَعَزَّز به من ذُلٍّ[٤]. (ز)

٤٤٢٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ﴾ يعني: صاحبًا ينتصر به ﴿مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ كما يلتمس الناس النصر إن فاجأهم أمر يكرهونه[٥]. (ز)

٤٤٢٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ يَتَعَزَّز به[٦]. (ز)

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾

٤٤٢٩١ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾، قال: كبِّره أنت ـ يا محمدُ ـ على ما يقولون تكبيرًا[٧]. (٩/ ٤٧٠)

٤٤٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾، يقول: وعظِّمه ـ يا محمد ـ تعظيمًا؛ فإنه من قال: إن لله ﷻ ولدًا أو شريكًا لم يعظمه. يقول: نزِّهه عن هذه الخصال التي قالت النصارى، واليهود، والعرب[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٩.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٩ من طريق إبراهيم بن المهاجر، وابن جرير ١٥/ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٢، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٩.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٩.

(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٦ ـ ٧٧ (١٤٧)، وابن جرير ١٥/ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

٤٤٢٩٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾: عظِّمه تعظيمًا[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٤٢٩٤ ـ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: «**إذا أخذت مَضجعَكِ فقولي: الحمدُ لله الكافي، سبحان الله الأعلى، حسبي الله وكفى، ما شاء الله قضى، سمع الله لمن دعا، ليس من الله ملجأٌ، ولا وراء الله ملتجأ**، ﴿تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ **إلى آخرها، ما من مسلم يقولها عند منامِه ثم ينام وسْط الشياطين والهوام فتَضرُّه**»[(٢)]. (٩/ ٤٧٢)

٤٤٢٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويدُه في يدي، فأتى على رجلٍ رَثِّ الهيئة، قال: «**أي فلانُ، ما بلغ بك ما أرى؟**». قال: السَّقَمُ، والضُّرُّ. قال: «**ألا أُعلِّمُك كلماتٍ تُذهبُ عنك السَّقمَ والضُّرَّ؟ قلْ: توكَّلت على الحيِّ الذي لا يموتُ**، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾». فأتى عليه رسول الله ﷺ وقد حَسُنت حالته، فقال: «**مَهْيَمْ؟**»[(٣)]. فقال: لم أزَل أقول الكلمات التي علَّمتَني[(٤)]. (٩/ ٤٧٠)

٤٤٢٩٦ ـ عن إسماعيل بن أبي فُدَيكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما كرَبَني أمرٌ إلا تمثَّل لي جبريلُ، فقال: يا محمدُ، قلْ: توكَّلتُ على الحيِّ الذي لا يموتُ**، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾» الآية[(٥)]. (٩/ ٤٧١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٩.

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٦٦٦ ـ ٦٦٧.

قال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٢٦ (٢٣): «من طريق مجاشع بن عمرو». ومجاشع بن عمرو قال ابن معين: «قد رأيته أحد الكذابين». وقال العقيلي: «حديثه منكر». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٤٦١.

(٣) مَهْيَمْ: أي: ما أمرك وشأنك، وهي كلمة يمانية. النهاية ٤/ ٣٧٨.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/ ٢٣ (٦٦٧١)، والطبراني في الدعاء ص٣١٨ (١٠٤٥)، وأصله عند الحاكم ١/ ٦٨٩ (١٨٧٦).

صححه الحاكم. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٣١: «إسناده ضعيف، وفي متنه نكارة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٨ (١٧٨٨٢): «رواه أبو يعلى، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف، وفيه توثيق لين، ولكن حرب بن ميمون وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٤٢ (٧٢٨٢): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١١/ ٥٠ (٢٤٤٩) عن موسى بن عبيدة: «موسى ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج ص٢١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢١٦). =

٤٤٢٩٧ ـ عن معاذِ بن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**آيةُ العزِّ**: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾» الآية كلَّها[(١)]. (٩/ ٤٧٠)

٤٤٢٩٨ ـ عن عمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كان الغلامُ إذا أفصح من بني عبد المطلب علَّمه النَّبي ﷺ هذه الآية سبع مراتٍ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية[(٢)]. (٩/ ٤٧١)

٤٤٢٩٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله كان يُعلِّمُ أهله هذه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلى آخرها، الصغير من أهله والكبير[(٣)]. (٩/ ٤٧١)

٤٤٣٠٠ ـ عن عدي بن عدي الكندي، عن خاله: أن **عثمان بن عفان** كان يقول في سجوده: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلى آخر السورة. وفي السجدة الثانية: اللَّهُمَّ، اغفر لنا ما قدمنا وأخّرنا، وما أسرفنا، وما أنت أعلم به منا[(٤)]. (ز)

٤٤٣٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ التوراة كلَّها في خمسَ عشْرةَ آيةً من «بني إسرائيل». ثم تلا: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٣٩][(٥)]. (٩/ ٤٧٢)

٤٤٣٠٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق مطرف بن عبد الله ـ قال: فتحت التوراة

= قال البيهقي: «هكذا جاء منقطعًا». وقال محقق الأسماء والصفات: «إسناده ضعيف معضل».

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٩ (١٥٦٢٥)، ٢٤/ ٣٩٦ (١٥٦٣٤). وأورده الثعلبي ٦/ ١٤٣.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٣٩٩: «وإسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٢ (١١١٤١ ـ ١١١٤٢): «رواه أحمد من طريقين، في إحداهما رشدين بن سعد، وهو ضعيف، وفي الأخرى ابن لهيعة، وهو أصلح منه، وكذلك الطبراني». وقال في موضع آخر ١٠/ ٩٦ (١٦٨٩٠): «رواه أحمد، ورجاله وُثِّقوا على ضعف في بعضهم». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٦٢ (٢٣): «رمز المؤلف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٥٣ (١٥٤٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٣٧٤ (٤٢٤)، من طريق ابن عيينة، عن عبدالكريم أبي أمية، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالكريم بن أبي المخارق أبو أمية، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤١٥٦): «ضعيف».

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ٣٠٦ (٣٤٩٨)، ٦/ ١٥٣ (٣٠٢٧٩)، عن عمرو بن شعيب، مقطوعًا دون ذكر: عن أبيه، عن جده.

وهو ضعيف لإرساله.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٩ من طريق سعيد، وابن جرير ١٥/ ١٣٨.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧ (٢٤٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٨ عند هذه الآية، وكذا أورده السيوطي.

بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وختمت بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾[1]. (ز)

* * *

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٠.

سورة الكهف

مقدمة السورة، ونزولها:

٤٤٣٠٣ ـ عن أبي الدرداء، عن النَّبي ﷺ، قال: «**مَن حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من فتنة الدجال**»[(١)] [٣٩٤٩]. (٩/ ٤٧٣)

٤٤٣٠٤ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بسورة مَلأَ عظمتُها ما بين السماء والأرض، ولكاتبها من الأجر مثل ذلك، ومَن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه؛ بعثه الله أيَّ الليل شاء؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «**سورة أصحاب الكهف**»[(٢)]. (٩/ ٤٧٧)

٤٤٣٠٥ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**نزلت سورة الكهف جملة، معها سبعون ألفًا من الملائكة**»[(٣)]. (٩/ ٤٧٩)

٤٤٣٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة الكهف بمكة[(٤)]. (٩/ ٤٧٣)

٤٤٣٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكيَّة. وذكرها

[٣٩٤٩] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ٩٩) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي من حديث قتادة به. ولفظ الترمذي: «**من حفظ الثلاث الآيات من أول الكهف**» وقال: «حسن صحيح».

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٥٥٥ (٨٠٩)، ويحيى بن سلام ١/ ٢١٢.

(٢) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي ١/ ١٣٨ ـ ١٣٩ (٤٩٦).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٣٩٦: «وفيه إعضال، أو إرسال». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٥٠٤ (٢٤٨٢): «ضعيف جدًا».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٢٧٥ (٦٨١٢).

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

باسم: أصحاب الكهف[١]. (ز)

٤٤٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكيَّة، وذكر أنها نزلت بعد ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾[٢]. (ز)

٤٤٣٠٩ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: نزلت سورة الكهف بمكة[٣]. (٩/ ٤٧٣)

٤٤٣١٠ ـ عن صفية بنت أبي عبيد: أنها سمعت عمر بن الخطاب يقرأ في صلاة الفجر بسورة «أصحاب الكهف»[٤]. (٩/ ٤٧٩)

٤٤٣١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٤٣١٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكيَّة، وسمَّياها: أصحاب الكهف[٥]. (ز)

٤٤٣١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكيَّة[٦]. (ز)

٤٤٣١٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكيَّة، ونزلت بعد الغاشية[٧]. (ز)

٤٤٣١٥ ـ عن علي بن أبي طلحة ـ من طريق معاوية بن صالح ـ: مكيَّة[٨]. (ز)

٤٤٣١٦ ـ عن مقاتل بن سليمان: مكيَّة كلها، وفيها من المدني قوله تعالى: من أولها إلى قوله: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، عددها مائة وعشر آيات[٩]. (ز)

٤٤٣١٧ ـ عن يحيى بن سلَّام: وهي مكيَّة كلها[١٠][٣٩٥٠]. (ز)

[٣٩٥٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦١) أن سورة الكهف مكيَّة في قول جميع المفسرين، ثم ذكر **قولًا آخر** مفاده: أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله: ﴿جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨]. ورجَّح الأول، فقال: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ٤٧٢.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام، وقد ذكر في الإتقان إسناد ابن الأنباري، ولم يذكر كتابه.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل ٢/ ٥٧١.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

❁ سبب نزول السورة:

٤٤٣١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: بعثت قريشٌ النضرَ بن الحارث وعقبةَ بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله؛ فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمرَه وبعضَ قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا. فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهنَّ فهو نبيٌّ مُرسَل، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّل، فرَوْا فيه رأيكم، سلوه عن فتيةٍ ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتبعوه، وإلا فهو متقول. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما قريش، فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور. فأخبراهم بها، فجاؤوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أُخبِركم غدًا بما سألتم عنه**». ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يُحْدِثُ الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وأحزن رسولَ الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاء جبريل من الله ﷻ بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إيَّاه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطَّوَّاف، وقول الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية [الإسراء: ٨٥][1]. (٩/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠)

٤٤٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ قريشًا بعثوا خمسة رهط ـ منهم عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث ـ إلى المدينة، يسألون اليهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم صفته، فقالوا لهم: نجِد نعته وصفته ومبعثه في التوراة، فإن كان كما وصفتم لنا فهو نبيٌّ مُرسَل، وأمره حقٌّ، فاتَّبِعُوه، ولكن سلوه عن ثلاث خصال، فإنه يخبركم بخصلتين، ولا يخبركم بالثالثة إن كان

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السير ص٢٠١ ـ ٢٠٢، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، وابن جرير ١٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤، قال ابن إسحاق: حدثني رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة حال شيخ ابن إسحاق، وهو الرجل المبهم من أهل مكة.

نبيًّا، فإنا قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هؤلاء الثلاث فلم يدر ما هي. فرجعت الرسل إلى قريش بهذا الخبر من اليهود، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبِرنا عن ذي القرنين الذي بلغ المشرق والمغرب، وأخبِرنا عن الروح، وأخبِرنا عن أصحاب الكهف. قال: «**أخبركم بذلك غدًا**». ولم يقل: إن شاء الله. فأبطأ عليه جبريل خمسة عشر يومًا، فلم يأته لترك الاستثناء، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، ثم أتاه جبريل بما سألوه، فقال: «**يا جبريل، أبطأتَ عَلَيَّ!**». فقال: بتركك الاستثناء أن تقول: إن شاء الله. قال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. ثم أخبره بخبر ذي القرنين، وبخبر الروح، وأصحاب الكهف، ثم أرسل إلى قريش، فأتوه، فأخبرهم عن حديث ذي القرنين، وقال لهم: ﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. يقول: من علم ربي، لا علم لي به. فلما وافق قول اليهود أنه لا يخبركم بالثالث قالوا: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾: تعاونا. يعنون: التوراة والفرقان، ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]. وحدثهم بحديث أصحاب الكهف[1]. (٩/ ٤٨٠ ـ ٤٨١)

٤٤٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، يخبره به. وذلك أنَّ أبا جهل قال لقريش: ابعثوا نفرًا منكم إلى يهود يثرب، فيسألونهم عن صاحبكم أنبيٌّ هو أم كذَّاب؟ فإنَّا نرى أن ننصرف عنه، فبعثوا خمسة نفر، منهم: النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، فلما قدموا المدينة قالوا لليهود: أتيناكم لأمرٍ حَدَث فينا لا يزداد إلا نماءً، وإنَّا له كارهون، وقد خفنا أن يفسد علينا ديننا، ويُلَبِّس علينا أمرنا، وهو حقير فقير يتيم، يدعو إلى الرحمن، ولا نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب، وقد علمتم أنه لم يأمر قطُّ إلا بالفساد والقتال، ويأتيه بذلك ـ زعم ـ جبريل عليه السلام، وهو عدوٌّ لكم، فأخبِرونا هل تجدونه في كتابكم؟ قالوا: نجد نعته كما تقولون. قالوا: إنَّ في قومه من هو أشرف منه، وأكبر سنًّا، فلا نصدقه. قالوا: نجد قومه أشدَّ الناس عليه، وهذا زمانه الذي يخرج فيه. قالوا: إنما يعلمه الكذاب مسيلمة؛ فحدِّثونا بأشياء نسأله عنها لا يعلمها مسيلمة، ولا يعلمها إلا نبي. قالوا: سلوه عن ثلاث خصال، فإن أصابهنَّ فهو نبيٌّ، وإلا فهو كذاب، سلوه عن أصحاب الكهف ـ فقصوا عليهم أمرهم ـ،

---

(١) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة ص٢١٦ (٢٩٩)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وسلوه عن ذي القرنين؛ فإنَّه كان ملكًا، وكان أمره كذا وكذا، وسلوه عن الروح، فإن أخبركم عنه بقليل أو كثير فهو كذاب. فقصوا عليهم، فرجعوا بذلك، وأعجبهم، فأتوا النبي ﷺ، فقال أبو جهل: يا ابن عبد المطلب، إنَّا سائلوك عن ثلاث خصال، فإن علمتهنَّ فأنت صادق، وإلا فأنت كاذب؛ فذَرْ ذِكْرَ آلهتنا. فقال النبي ﷺ: «**ما هن؟ سلوني عما شئتم**». قالوا: نسألك عن أصحاب الكهف، فقد أخبرنا عنهم، ونسألك عن ذي القرنين، فقد أخبِرنا عنه بالعجب، ونسألك عن الروح، فقد ذُكِر لنا من أمره عجب، فإن علمتهن فأنت معذور، وإن جهلتهن فأنت مسحور. فقال لهم النبي ﷺ: «**ارجعوا إليَّ غدًا أخبركم**». ولم يستثن، فمكث النبيُّ ﷺ ثلاثة أيام، ثم أتاه جبريل عليه السلام، فقال النبي ﷺ: «**يا جبريل، إن القوم سألوني عن ثلاث خصال**». فقال جبريل عليه السلام: بهنَّ أتيتُك، إن الله ﷻ يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾. ثم أخبر عنهم[1]. (ز)

❁ تفسير السورة:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾

❁ قراءات:

٤٤٣٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾، قال: وفي بعض القراءة: (وَلَكِن جَعَلَهُ قَيِّمًا)[2]. (ز)

❁ نزول الآية:

٤٤٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وذلك أن اليهود قالوا: يزعم محمد أنه لا ينزل عليه الكتاب مختلفًا، فإن كان صادقًا بأنَّه مِن الله ﷻ فَلِمَ يأت به مختلفًا؟! فإنَّ التوراة نزلت كل فصل على ناحية. فأنزل الله في قولهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤١.

(وَلَكِن جَعَلَهُ قَيِّمًا) قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/ ٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾

٤٤٣٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حَمِد نفسه، وهو أهل الحمد ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ[(١)]. (ز)

﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾

٤٤٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: القرآن[(٢)]. (ز)

٤٤٣٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن[(٣)]. (ز)

﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾

٤٤٣٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾، قال: أنزل الكتاب عدلًا قيمًا، ولم يجعل له عِوجًا ملتبسًا[(٤)] [٣٩٥١]. (٩/ ٤٨٣)

٤٤٣٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾، قال: هذا من التقديم والتأخير، أنزل على عبده الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا[(٥)]. (٩/ ٤٨٣)

[٣٩٥١] **علَّق ابنُ جرير** (١٥/ ١٤٠ ـ ١٤١) على قول ابن عباس بقوله: «فأخبر ابنُ عباس بقوله هذا مع بيانه معنى: القيّم، أن القيم مؤخَّر بعد قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾، ومعناه التقديم، بمعنى: أنزل الكتاب على عبده قيمًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٠، ١٤٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٣٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ قال: أنزله قيِّمًا؛ لا عوج فيه، ولا اختلاف[(١)]. (ز)

٤٤٣٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾، قال: أنزل الله الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا[(٢)]. (ز)

٤٤٣٣٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ليس على التقديم والتأخير، بل معناه: أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجًا، ولكن جعله قيمًا، ولم يكن مختلفًا على ما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢][(٣)] [٣٩٥٢]. (ز)

٤٤٣٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾، يعني: مختلفًا[(٤)]. (ز)

٤٤٣٣٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾، أي: معتدلًا لا اختلاف فيه[(٥)]. (ز)

٤٤٣٣٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾، فيها تقديم. يقول: أنزل على عبده الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا[(٦)] [٣٩٥٣]. (ز)

﴿قَيِّمًا﴾

٤٤٣٣٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿قَيِّمًا﴾، قال:

[٣٩٥٢] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٦٢) أنه على قول قتادة فـ﴿قَيِّمًا﴾ منصوب بفعل مضمر تقديره: أنزله، أو جعله قَيِّمًا، وذكر أنه جاء في بعض مصاحف الصحابة: (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا لَّكِن جَعَلَهُ قَيِّمًا).

[٣٩٥٣] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٦٢) أن ابن عباس قال في معنى قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾: لم يجعله مخلوقًا. ثم علَّق بقوله: «وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ يعمُّ هذا وجميع ما ذكره الناس؛ مِن أنه لا تناقض فيه، ومِن أنه لا خلل ولا اختلاف فيه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٦، وابن جرير ١٥/ ١٤١.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ١٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

مستقيمًا[١]. (٩/ ٤٨٣)

٤٤٣٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أنزله ﴿قَيِّمًا﴾ مستقيمًا[٢][٣٩٥٤]. (ز)

﴿لِّيُنذِرَ﴾

٤٤٣٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ محمد ﷺ بما في القرآن[٣]. (ز)

﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾

٤٤٣٣٧ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾، قال: عذابًا شديدًا[٤]. (٩/ ٤٨٣)

٤٤٣٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَأْسًا﴾ يعني: عذابًا ﴿شَدِيدًا﴾[٥]. (ز)

٤٤٣٣٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق يونس بن بكير ـ ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾: عاجلَ عقوبةٍ في الدنيا، وعذابًا في الآخرة[٦]. (ز)

٤٤٣٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ عذابًا شديدًا[٧]. (ز)

[٣٩٥٤] رجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٤٠ ـ ١٤١ بتصرف) هذا القول مستندًا **إلى ظاهر سياق الآية**، فقال: «لدلالة قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾، فأخبر ـ جل ثناؤه ـ أنَّه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد ﷺ ﴿قَيِّمًا﴾ مستقيمًا لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضًا، وبعضه يشهد لبعض، لا عوج فيه، ولا ميل عن الحق». ثم ذكر **قولًا آخر** مفاده أنه عُني به: أنه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها.

وعلَّق عليه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٣) بقوله: «وهذا محتمل، وليس من الاستقامة». ثم ذكر **قولًا آخر**، فقال: «ويصح أن يكون معنى «قيم»: قيامه بأمر الله ﷻ». **وأيده بدلالة السياق**، فقال: «وهذا المعنى يؤيده ما بعده من النذارة والبشارة اللّذين عمّا العالم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾

٤٤٣٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾، أي: مِن عنده[١]. (٩/ ٤٨٣)

٤٤٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾، يعني: مِن عنده[٢]. (ز)

٤٤٣٤٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق يونس بن بكير ـ ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾، أي: مِن عند ربك الذي بعثك رسولًا[٣]. (ز)

﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال النبي ﷺ لليهود: «**أدعوكم إلى الله ﷻ، وأُنذِركم بأسه، فإن تتوبوا يُكَفِّر عنكم سيئاتكم، ويُؤْتِكم أجوركم مرتين**». فقال كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وحُيَيُّ بن أخطب، وفنحاص اليهودي من أهل قينقاع: أليس عُزَيْرٌ ولد الله، فأدعوه ولدًا لله؟ فقال النبي ﷺ: «**أعوذ بالله أن أدعو لله تبارك وتعالى ولدًا، ولكن عزير عبد الله داخر**». يعني: صاغرًا. قالوا: فإنَّا نجده في كتابنا، وحَدَّثَتْنا به آباؤنا. فاعتزلهم النبيُّ ﷺ حزينًا، فقال أبو بكر، وعمر، وعثمان بن مظعون، وزيد بن حارثة للنبي ﷺ: لا يحزنك قولهم وكفرهم، إن الله معنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف: ٢ ـ ٦][٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣.

❁ تفسير الآية:

﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٤٤٣٤٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بثواب ما في القرآن، يعني: هؤلاء النفر[١]. (ز)

﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾

٤٤٣٤٦ - عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾، يعني: الجنة[٢]. (٩/ ٤٨٣)

٤٤٣٤٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾، يعني: جزاء كريمًا، يعني: الجنة[٣]. (ز)

٤٤٣٤٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ عند الله في الجنة. وقال في آية أخرى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٣٢][٤]. (ز)

﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾

٤٤٣٤٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ﴾ يعني: الجزاء في الجنة، يقول: مقيمين فيها، ﴿أَبَدًا﴾[٥]. (ز)

٤٤٣٥٠ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾، أي: في دار خلدٍ، لا يموتون

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

فيها، الذين صدَّقوك بما جئتَ به عن الله، وعملوا بما أمرتهم[١]. (ز)

٤٤٣٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ﴾: في ذلك الثواب، وهو الجنة[٢]. (ز)

﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾

٤٤٣٥٢ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، قال: هم اليهود، والنصارى[٣]. (٩/ ٤٨٣)

٤٤٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر اليهود، فقال: ﴿وَيُنذِرَ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ يعنون: عُزَيرًا[٤]. (ز)

٤٤٣٥٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، يعني: قريشًا في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهُنَّ بنات الله[٥]. (ز)

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾

٤٤٣٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾، لقولهم: نجده في كتابنا، وحدَّثَنا به آباؤنا[٦]. (ز)

٤٤٣٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أنَّ لله ولدًا، ﴿وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾ قبلهم الذين كانوا في الشرك[٧] [٣٩٥٥]. (ز)

[٣٩٥٥] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٤) أن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود على القول الذي يتضمنه ﴿قَالُواْ﴾ المتقدم، وتكون جملة قوله: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال، أي: قالوا جاهلين. **الثاني**: أن يعود على «الولد» الذي ادعوه؛ فتكون الجملة صفة للولد. ونسبه للمهدوي. **وانتقده مستندًا إلى دلالة عقلية**، فقال: «وهو معترض؛ لأنه لا يصفه إلا القائل، وهم ليس في قصدهم أن يصفوه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١ ـ ١٧٢.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾

❁ قراءات:

٤٤٣٥٧ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه كان يقرأها بالرفع: (كَلِمَةٌ)، يقول: كبرت تلك الكلمة أن قالوا: إن لله ولدًا[(١)]. (ز)

٤٤٣٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، هي على قراءة النصب، عمل في باب كان[(٢)][٣٩٥٦]. (ز)

==ثم رجَّح أنه نفي مُؤْتَنَف، فقال: «والصواب عندي أنَّه نفي مؤتنف، أخبر الله تعالى بجهلهم في ذلك، فلا موضع للجملة من الإعراب».

وذهب **ابنُ جرير** (١٥/ ١٤٧) إلى عود الضمير على الله ﷻ، وعلَّق عليه **ابنُ عطية** بقوله: «وهذا التأويل أذمُّ لهم، وأقضى بالجهل التام عليهم».

[٣٩٥٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾؛ **فقرأ قوم** بنصب ﴿كَلِمَةً﴾، **وقرأ آخرون** برفعها.

وذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ١٤٧ ـ ١٤٨) أن قراءة النصب بمعنى: كبرت كلمتهم التي قالوها كلمةً. وأنها نصبت على التمييز كما يقال: نعم رجلًا قام. أو على التعجب، والتقدير: أكْبِر بها كلمة، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣).

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٤) أن البعض جعل نصْبها على الحال، والتقدير: كَبُرَتْ فريتهم أو نحو هذا كَلِمَةً.

وأما قراءة الرفع فقد ذكر **ابنُ جرير** أنها كما يقال: عظُم قولك وكبر شأنك. وأن قوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ على هذه القراءة ليس مضمرًا، وإنما صفة للكلمة.

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣).==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٠٧ مختصرًا من طريق النضر بن شميل عن هارون. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عيسى، ويحيى بن يعمر، وابن محيصن، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١، والمحتسب ٢/ ٢٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

وهي قراءة العشرة.

❁ تفسير الآية:

٤٤٣٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَبُرَتْ﴾ يعني: عَظُمَت ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن﴾ يعني: ما ﴿يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ لقولهم: عزيرٌ ابن الله ﷻ[1]. (ز)

٤٤٣٦٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: قولهم: إنَّ الملائكة بنات الله[2]. (ز)

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٣٦١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: اجتمع عتبةُ بن ربيعة، وشيبةُ بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأبو البَخْتَرِيِّ، في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كَبُر عليه ما يرى مِن خلاف قومه إيَّاه، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة؛ فأحزنه حزنًا شديدًا؛ فأنزل الله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ الآية[3]. (٩/ ٤٨٣)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَعَلَّكَ﴾

٤٤٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبي ﷺ حين أحزنه قولهم، قال سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾، يعني: فعساك[4]. (ز)

==وذكر **ابنُ عطية** أن قراءة ﴿كَلِمَةً﴾ بالرفع فهذا على أنها فاعلة لـ﴿كَبُرَتْ﴾.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٤٨) قراءة الرفع **مستندًا إلى الإجماع**، فقال: «لإجماع الحجة من القراء عليها».

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ١٠٣) أن المعنى على قراءة الرفع أظهر، وعلل ذلك بقوله: «فإن هذا تبشيعٌ لمقالتهم، واستعظام لإفكهم؛ ولهذا قال: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: ليس لها مستند سوى قولهم، ولا دليل لهم عليها إلا كذبهم وافتراؤهم؛ ولهذا قال: ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

﴿بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾

٤٤٣٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾، ما الباخِع؟ فقال: يقول: قاتِلٌ نفسَك، قال فيه لبيد بن ربيعة:

لعلك يومًا إن فقدت مزارها ... على بعده يومًا لنفسك باخع[1]

(٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾، قال: قاتل نفسك[2]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٦٥ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾، يقول: قاتل نفسك[3]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر، مثله[4]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾، يقول: قاتل نفسك[5]. (ز)

٤٤٣٦٨ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾، قال: قاتل نفسك[6]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٦٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾، قال: يُقال: لعلك محرج نفسك، وقاتلها[7]. (ز)

٤٤٣٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ يعني: قاتلًا نفسك ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ يعني: عليهم ﴿أَسَفًا﴾ يعني: حزنًا. نظيرها في الشعراء: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾ [الشعراء: ٣]، يقول: قاتِلٌ نفسَك حزنًا، في التقديم[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٩٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ١٤ من طريق معمر أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١١ (تفسير عطاء الخراساني).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

٤٤٣٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: حزنًا عليهم. ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾، يعني: القرآن. أي: فلا تفعل. فيها تقديم[١]. (ز)

﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾

٤٤٣٧٢ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾، قال: القرآن[٢]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني: لم يُصَدِّقوا بالقرآن ﴿أَسَفًا﴾[٣]. (ز)

٤٤٣٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾، يعني: القرآن[٤]. (ز)

﴿أَسَفًا ۝٦﴾

٤٤٣٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ في قوله: ﴿أَسَفًا﴾، قال: جَزَعًا[٥]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابنه ـ ﴿أَسَفًا﴾، أي: حزنًا[٦]. (ز)

٤٤٣٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، قال: حزنًا عليهم، نهى الله نبيه أن يأسف على الناس في ذنوبهم[٧] [٣٩٥٧]. (٩/ ٤٨٤)

[٣٩٥٧] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦) على تفسير ﴿أَسَفًا﴾ بالحزن بقوله: «ومن هذه اللفظة **قول الأعشى**:

أرى رجلًا منكم أسيفًا كأنما ... يضم إلى كَشْحَيه كفًّا مخضَّبا

يريد: حزينًا كأنه مقطوع اليد».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢، وابن جرير ١٥/ ١٥٠ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٩٦ مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ١٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٣٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، أي: غضبًا[(١)]. (ز)

٤٤٣٧٩ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿أَسَفًا﴾، قال: حزنًا إن لم يؤمنوا[(٢)]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٨٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾: يعاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم، أي: لا تفعل[(٣)]. (ز)

٤٤٣٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: مثل قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥]: أغضبونا[(٤)][٣٩٥٨]. (ز)

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾

٤٤٣٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: الرجال[(٥)]. (٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

[٣٩٥٨] اختلف في معنى قوله: ﴿أَسَفًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: غضبًا. **والثاني**: جزعًا. **والثالث**: حزنًا عليهم.

واختار **ابنُ جرير** (١٥/ ١٤٩ ـ ١٥٠) المعنى الثالث مستندًا إلى أقوال السلف.

ورأى **ابنُ كثير** (٩/ ١٠٤) تقارب الأقوال، فقال: «والمعنى متقارب، أي: لا تأسف عليهم، بل أبلغهم رسالة الله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٥) عن الزجاج قوله: والأسف: المبالغة في حزْن أو غضب. **وعلق** عليه بقوله: «والأسف ـ في هذا الموضع ـ: الحزن؛ لأنه على مَن لا يملكه ولا هو تحت يد الآسف، وأنه لو كان الأسف من مقتدر على مَن هو في قبضته وملْكه لكان غضبًا، **كقوله تعالى**: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥]، أي: أغضبونا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: العلماء زينة الأرض[١]. (٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: الرجال[٢]. (٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: ما عليها مِن شيء[٣]. (٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٨٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: للرجال خاصة[٤]. (ز)

٤٤٣٨٧ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: هم الرجال العُبَّاد العُمَّال لله بالطاعة[٥]. (٩/ ٤٨٦)

٤٤٣٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ من النبت عامًا بعام ﴿زِينَةً لَّهَا﴾[٦][٣٩٥٩]. (ز)

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾

٤٤٣٨٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. فقلت: ما معنى ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**ليبلوكم أيكم أحسن**

[٣٩٥٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٥) هذه الأقوال في تفسير الزينة، ثم **نقل** قولين آخرين: **الأول**: أنَّ المراد بالزينة: النِعَم، والملابس، والثمار، والخضرة، والمياه، ونحو هذا مما فيه زينة. **وعلَّق** عليه بقوله: «ولم يدخل في هذا الجبال الصم، وكل ما لا زيْن فيه؛ كالحيّات، والعقارب». **الثاني**: كل ما على الأرض عمومًا، وليس شيء إلا وفيه زينة من جهة خلقه وصنعته وإحكامه. **وعلَّق** عليه بقوله: «وفي معنى هذه الآية قول النبي ﷺ: «**الدنيا خضِرة حلوة، وإنَّ الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء**»».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

عقلًا، وأورع عن محارم الله، وأسرعكم في طاعة الله»[١]. (٩/ ٤٨٦)

٤٤٣٩٠ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: أشدهم للدنيا تركًا[٢]. (٩/ ٤٨٦)

٤٤٣٩١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ قال: لنختبرهم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: أيهم أتمُّ عقلًا[٣]. (٩/ ٤٨٦)

٤٤٣٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ يعني: لنختبرهم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٤]. (ز)

٤٤٣٩٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اختبارًا لهم؛ أيهم أتبع لأمري، وأعمل بطاعتي[٥]. (ز)

٤٤٣٩٤ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: أزهدهم في الدنيا[٦]. (٩/ ٤٨٦)

٤٤٣٩٥ ـ عن أبي عصام العسقلاني ـ من طريق الحسين ـ قال: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: أترك لها[٧]. (ز)

٤٤٣٩٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أيهم أطوع لله، وقد علم ما هم فاعلون[٨]. (ز)

﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾

٤٤٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٨٠٩ (٨٣١)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (٢٦٢)، وابن جرير ١٢/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦ (١٠٧٠٥)، ٧/ ٢٣٤٥ (١٢٧٠٤)، والثعلبي ٩/ ٣٥٥، من طريق داود بن المحبّر، ثنا عبدالواحد بن زياد، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر به.
قال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٦٢: «بسند ضعيف». وفي إسناده داود بن المحبَّر، عنه قال ابن حجر في التقريب (١٨١١): «متروك».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٠٦ من طريق سعيد بن بشير بلفظ: أتم عملًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: يهلك كل شيء عليها ويَبيد[١]. (٩/ ٤٨٦)

٤٤٣٩٨ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿جُرُزًا﴾، قال: يعني بالجرز: الخراب[٢]. (٩/ ٤٨٧)

٤٤٣٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: بلقعًا[٣]. (ز)

٤٤٤٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: ليس عليه شيء[٤]. (ز)

٤٤٤٠١ ـ في تفسير الحسن البصري: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾، والجرز هاهنا: الخراب[٥]. (ز)

٤٤٤٠٢ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: والصعيد: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات[٦]. (ز)

٤٤٤٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: الصعيد: التراب. والجرز: الذي ليس فيها فروع[٧]. (٩/ ٤٨٧)

٤٤٤٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّا لَجَعِلُونَ﴾ في الآخرة ﴿مَا عَلَيْهَا﴾ يعني: ما على الأرض من شيء ﴿صَعِيدًا﴾ يعني: مستويًا، ﴿جُرُزًا﴾ يعني: ملساء، ليس عليها جبل، ولا نبت، كما خلقت أول مرة[٨]. (ز)

٤٤٤٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَإِنَّا لَجَعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾، يعني: الأرض، إنَّ ما عليها لَفانٍ وبائِد، وإنَّ المرجع لإلَيَّ، فلا تأس، ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٣، ويحيى بن سلام ١/ ١٧٣ من طريق ابن مجاهد عن أبيه.

(٤) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢ بلفظ: التي ليس فيها شجر ولا بناء.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٤.

٤٤٤٠٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: الجرز: الأرض التي ليس فيها شيء، ألا ترى أنه يقول: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ [السجدة: ٢٧]. قال: والجرز: لا شيء فيها، لا نبات ولا منفعة. والصعيد: المستوي. وقرأ: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]، قال: مستوية[١]. (ز)

٤٤٤٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا﴾: ما على الأرض... وهي في موضع آخر حيث قالوا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ اليابسة التي ليس فيها نبات، ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ [السجدة: ٢٧][٢][٣٩٦٠]. (ز)

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾

٤٤٤٠٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: أمَّا الكهف: فهو غار الوادي[٣]. (٩/ ٤٨٧)

٤٤٤٠٩ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾: أفحسبت[٤]. (ز)

٤٤٤١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾، والكهف: نَقب يكون في الجبل كهيئة الغار، واسمه: بانجلوس[٥]. (ز)

٤٤٤١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: والكهف: كهف الجبل[٦][٣٩٦١]. (ز)

[٣٩٦٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٧ بتصرف) أن الصعيد: وجه الأرض، ثم قال: «وقيل: الصعيد: التراب خاصة. وقيل: الأرض الطيبة. وقيل: الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة».

[٣٩٦١] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٨) أن الزهراوي قال بأن الآية تحتمل أن تكون استفهامًا له: هل علم أصحاب الكهف عجبًا؟ بمعنى: إثبات أنهم عجب. وتكون فائدة تقريره جمع نفسه للأمر؛ لأن جوابه أن يقول: لم أحسب، ولا علمته. فيقال له وصفهم عند ذلك. **وعلَّق** عليه بقوله: «والتجوز ـ في هذا التأويل ـ هو في لفظة ﴿حَسِبْتَ﴾. فتأمله». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٣.

﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾

٤٤٤١٢ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿الرَّقِيمِ﴾: اللوح من رصاص، كتب عاملُهم أسماءَهم، ثم طرحه في خزانته، فضرب الله على آذانهم، فناموا[١]. (ز)

٤٤٤١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾: الكتاب[٢]. (٩/ ٤٨٧)

٤٤٤١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾: وادٍ دون فلسطين، قريب مِن أَيْلَة[٣] [٣٩٦٢]. (٩/ ٤٨٧)

٤٤٤١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الرقيم: الجبل الذي فيه الكهف[٤]. (٩/ ٤٨٧)

٤٤٤١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أن اسم ذلك الجبل: بنجلوس[٥]. (ز)

٤٤٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: واللهِ، ما أدري ما الرقيم؛ أكتاب، أم بنيان؟[٦]. (٩/ ٤٨٧)

٤٤٤١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا أدري ما الرقيم. =

== ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٨) قولًا ونسبه لمالك بن أنس: أن الكهف: الجبل. **وانتقده مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وهذا غير شهير في اللغة».

[٣٩٦٢] **انتقد ابنُ كثير** (٩/ ١١٣ ـ ١١٤ بتصرف) تحديد مكان الكهف، فقال: «وقد تكلَّف بعض المفسرين، فذكروا فيه أقوالًا، والله أعلم بأي بلاد الله هو، ولو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله ورسوله إليه، **فقد قال رسول الله ﷺ: «ما تركت شيئًا يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أعلمتكم به»**».

---

(١) علقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة الكهف ٤/ ١٧٥١. وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره، وابن أبي حاتم في تفسيره مطولًا ـ كما في التغليق ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٤٤١٩ ـ وسألتُ كعبًا، فقال: اسم القرية التي خرجوا منها[١]. (٩/٤٨٨)

٤٤٤٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كلُّ القرآن أعلمه إلا أربعًا: غسلين، وحنانًا، والأوَّاه، والرقيم[٢]. (٩/٤٨٩)

٤٤٤٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾، قال: إنَّ الفتية لَمَّا هربوا مِن أهليهم خوفًا على دينهم فقدوهم، فخبروا الملك خبرهم، فأمر بلوح من رصاص، فكتب فيه أسماءهم، وألقاه في خزانته، وقال: إنَّه سيكون لهم شأن. وذلك اللوح هو الرقيم[٣]. (٩/٥٠٤)

٤٤٤٢٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: الرقيم: الكلب[٤]. (٩/٤٨٩)

٤٤٤٢٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن قيس ـ قال: والرقيم: لوح من حجارة، كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمرهم، ثم وُضِع على باب الكهف[٥]. (٩/٤٨٨)

٤٤٤٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الرقيم؛ منهم من يقول: كتاب قصصهم. ومنهم من يقول: الوادي[٦]. (٩/٤٨٨)

٤٤٤٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: الرقيم: اسم الوادي[٧]. (ز)

٤٤٤٢٦ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق إدريس ـ قال: الرقيم: وادٍ[٨]. (ز)

٤٤٤٢٧ ـ عن أبي صالح باذام، قال: الرقيم: لوح مكتوب[٩]. (٩/٤٨٨)

٤٤٤٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾: كُنَّا نُحَدَّث: أنَّ الرقيم: الوادي الذي فيه أصحاب الكهف[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٩٧، وابن جرير ١٥/١٥٧، والزجاجي في أماليه ص٦ دون إسناد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٩٧، وابن جرير ١٥/١٦٠ ولم يذكر الغسلين.

(٣) أخرجه الزجاجي في أماليه ص٥ ـ ٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٧٣ بلفظ: الوادي الذي فيه الكهف.

٤٤٤٢٩ ـ عن إسماعيل السدي، قال: الرقيم حين رقمت أسماؤهم في الصخرة، كتب الملك فيها أسماءَهم، وكتب أنهم هلكوا في زمان كذا وكذا في مُلْك دقيوس، ثم ضربها في سور المدينة على الباب، فكان من دخل أو خرج قرأها، فذلك قوله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾[1]. (٩/٤٨٨)

٤٤٤٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ كتابٌ كتبه رجلان قاضيان صالحان، أحدهما ماتوس، والآخر أسطوس، كانا يكتمان إيمانهما، وكانا في منزل دقيوس الجبار، وهو الملك الذي فرَّ منه الفتية، وكتبا أمر الفتية في لوح من رصاص، ثم جعلاه في تابوت من نحاس، ثم جعلاه في البناء الذي سدُّوا به باب الكهف، فقالا: لعل الله ﷻ أن يطلع على هؤلاء الفتية؛ ليعلموا إذا قرأوا الكتاب... ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾، يعني بالرقيم: الكتاب الذي كتبه القاضيان. مثل قوله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٧ ـ ٩]، يعني: كتاب مكتوب[2]. (ز)

٤٤٤٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الرقيم كتاب، ولذلك الكتاب خبر، فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعمَّا فيه. وقرأ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٩ ـ ٢١]، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٨ ـ ٩][3] [٣٩٦٣]. (ز)

[٣٩٦٣] اختُلِف في معنى ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾؛ **فقال قوم**: هو اسم قرية، أو واد. **وقال غيرهم**: اسم جبل أصحاب الكهف. **وقال آخرون**: الكتاب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٦١ بتصرف) **مستندًا إلى اللغة، والإسرائيليات** القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق علي، وسعيد بن جبير، وابن زيد، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب في ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ أن يكون معنيًّا به: لوح أو حجر أو شيء كتب فيه كتاب. وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أَوَوْا إلى الكهف... وإنما الرقيم فعيلٌ، أصله: مرقوم، ثم صرف إلى فعيلٍ، كما قيل للمجروح: جريح، وللمقتول: قتيل، يقال منه: رقمت كذا وكذا: إذا كتبته، ومنه قيل للرقم في الثوب: رقم؛ لأنه الخطّ الذي يعرف به ثمنه».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٩/ ١٠٧)، فقال: «وهو الظاهر من الآية». ولم يذكر مستندًا. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٩.

﴿كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾

٤٤٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، يقول: الذي آتيتك من العِلم والسنة والكتاب أفضلُ مِن شأن أصحاب الكهف والرقيم[1]. (٩/ ٤٨٩)

٤٤٤٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾: كانوا بقولهم أعجب آياتنا؟! ليسوا بأعجب آياتنا[2]. (٩/ ٤٨٩)

٤٤٤٣٤ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: كانوا يقولون: هم عجب[3]. (ز)

٤٤٤٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، قال: أي: قد كان في آياتنا ما هو أعجب من ذلك[4]. (ز)

٤٤٤٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، قال: ليسوا بأعجب آياتنا، كانوا من أبناء الملوك[5]. (٩/ ٤٨٩)

٤٤٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، يقول سبحانه: أوحينا إليك مِن أمر الأمم الخالية، وعلَّمناك مِن أمر الخلق، وأمر ما كان، وأمر ما يكون قبل أصحاب الكهف؛ فهو أعجب مِن أصحاب الكهف، وليس أصحاب الكهف بأعجب مما أوحينا إليك[6]. (ز)

== وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩) بعد ذكره لهذه الأقوال بقوله: «ويظهر من هذه الروايات أنهم كانوا قومًا مؤرخين للحوادث، وذلك من قبل المملكة، وهو أمر مفيد، وهذه الأقوال مأخوذة من الرّقم، ومنه: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩]، ومنه: «الأرقم» لتخطيطه، ومنه: رَقْمَةُ الوادي، أي: مكان جرْي الماء وانعطافه، يقال: عليك بالرقمة، وخَلِّ الضِّفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٦، ويحيى بن سلام ١/ ١٧٣ من طريق ابن مجاهد بلفظ: هو عجب.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٣ وقال: معنى تفسير قتادة يقول: ليس هم أعجب آياتنا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٤.

٤٤٤٣٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، أي: وما قد رأوا من قُدرتي فيما صنعتُ مِن أمر الخلائق، وما وضعتُ على العباد من حُجَجي ما هو أعظم من ذلك[١] [٣٩٦٤]. (ز)

٤٤٤٣٩ ـ عن **أبي جعفر الرازي**، قال: كان أصحاب الكهف صَيارِفَة[٢]. (٩/ ٤٨٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٤٤٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أصحاب الكهف أعوانُ المهدي**»[٣]. (٩/ ٥٠٤)

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ الآيات

❁ قصة أصحاب الكهف:

٤٤٤٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم، فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكر الله في القرآن، فقال معاوية: لو كُشِف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم. فقال له ابن عباس: ليس ذلك لك، قد منعَ اللهُ ذلك مَن هو خير منك، فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ

[٣٩٦٤] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾؛ **فقال قوم**: المعنى: قد كان في آياتنا ما هو أعجب من ذلك. **وقال آخرون**: بل المعنى: إنَّ الذي آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٥٧) مستندًا إلى أحوال النزول القولَ الأول الذي قاله مجاهد، وقتادة، وابن إسحاق، فقال: «لأن الله ﷻ أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجًا بها على المشركين من قومه... إذ سألوه عنها اختبارًا منهم له بالجواب عنها صِدْقه، فكان تقريعهم بتكذيبهم بما هو أوكد عليهم في الحجة مما سألوا عنهم، وزعموا أنهم يؤمنون عند الإجابة عنه؛ أشبهَ من الخبر عما أنعم الله على رسوله من النعم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٦/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ـ.

قال ابن حجر: «وسنده ضعيف؛ فإن ثبت حُمل على أنهم لم يموتوا، بل هم في المنام إلى أن يبعثوا لإعانة المهدي».

رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨]. فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم عِلْمَهم. فبعث رجالًا، فقال: اذهبوا، فادخلوا الكهف، فانظروا. فذهبوا، فلمَّا دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحًا، فأخرجتهم، فبلغ ذلك ابنَ عباس، فأنشأ يُحَدِّث عنهم، فقال: إنهم كانوا في مملكةِ مَلِك مِن الجبابرة، فجعلوا يعبدون حتى عبدوا الأوثان، وهؤلاء الفتية في المدينة، فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة، فجمعهم الله على غير ميعاد، فجعل بعضُهم يقول لبعض: أين تريدون؟ أين تذهبون؟ فجعل بعضُهم يخفي من بعض؛ لأنه لا يدري هذا علام خرج هذا، ولا يدري هذا علام خرج هذا، فأخذوا العهود والمواثيق أن يُخبر بعضُهم بعضًا، فإن اجتمعوا على شيء، وإلا كتم بعضهم بعضًا، فاجتمعوا على كلمة واحدة، فقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٤ ـ ١٦]. قال: فقعدوا، فجاء أهلهم يطلبونهم لا يدرون أين ذهبوا، فرفع أمرهم إلى الملك، فقال: لَيكونن لِهؤلاء القومِ بعد اليوم شأن! ناسٌ خرجوا لا يُدرَى أين ذهبوا في غير جناية ولا شيء يعرف! فدعا بلوح مِن رصاص، فكُتب فيه أسماؤهم، ثم طُرِح في خزانته، فذلك قول الله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾. والرقيم: هو اللوح الذي كتبوا. فانطلقوا حتى دخلوا الكهف، فضرب الله على آذانهم، فناموا، فلو أنَّ الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولولا أنهم يُقَلَّبون لأكلتهم الأرض، ذلك قول الله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ الآية [الكهف: ١٧]. قال: ثم إنَّ ذلك الملك ذَهَب، وجاء ملِك آخر، فعبد الله، وكسر تلك الأوثان، وعدل بين الناس، فبعثهم الله لما يريد، فقال قائل منهم: كم لبثتم؟ فقال بعضهم: يومًا. وقال بعضهم: يومين. وقال بعضهم: أكثر من ذلك. فقال كبيرهم: لا تختلفوا؛ فإنه لم يختلف قومٌ قطُّ إلا هلكوا، ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ يعني بأزكى: بأطهر؛ إنهم كانوا يذبحون الخنازير. قال: فجاء إلى المدينة، فرأى شارةً أنكرها، ورأى بنيانًا أنكره، ثم دنا إلى خبَّاز فرمى إليه بدرهم، وكانت دراهمُهم كخفاف الربع ـ يعني: ولد الناقة ـ، فأنكر الخباز الدرهم، فقال: مِن أين لك الدرهم؟ لقد وجدت كنزًا، لَتَدُلَّني عليه أو لأرفَعَنَّك إلى الأمير. فقال: أتخوفني بالأمير وأبي دهقان الأمير؟ قال: من أبوك؟ قال: فلان. فلم يعرفه، فقال: فمن الملك؟ قال: فلان. فلم يعرفه، فاجتمع عليهم الناس، فرفع إلى عالمهم، فسأله، فأخبره، فقال: عَلَيَّ باللوح. فجيء به، فسمى أصحابه فلانًا وفلانًا، وهم مكتوبون في اللوح، فقال للناس: إنَّ الله قد دلَّكم على

إخوانكم. وانطلقوا، وركبوا حتى أتوا إلى الكهف، فلما دنوا من الكهف قال الفتى: مكانكم أنتم، حتى أدخل أنا على أصحابي، ولا تهجموا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون أنَّ الله قد أقبل بكم وتاب عليكم. فقالوا: لتخرجن علينا. قال: نعم، إن شاء الله. فدخل، فلم يدروا أين ذهب، وعمي عليهم المكان، فطلبوا وحرصوا، فلم يقدروا على الدخول عليهم، فقالوا: أكرموا إخوانكم. فنظروا في أمرهم، فقالوا: لنتخذن عليهم مسجدًا. فاتخذوا عليهم مسجدًا، فجعلوا يصلون عليهم، ويستغفرون لهم[1]. (٩/ ٤٩٥ ـ ٤٩٨)

٤٤٤٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الله بن أبي نجيح ـ قال: لقد حُدِّثْتُ: أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق. قال **ابن عباس**: فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم، يبكون إلى الله، ويستغيثونه، وكانوا ثمانية نفر: مَكْسَلْمِينا، وكان أكبرهم، وهو الذي كلم الملك عنهم، ومحسيميلنينا، ويَمليخا، ومَرْطُوس، وكشطونس، وبَيرونس، ودَينموس، وبطونس، وقالوس، فلما أجمع دَقيانوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام والذبح للطواغيت بكوا إلى الله، وتضرعوا إليه، وجعلوا يقولون: اللَّهُمَّ رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونك إلهًا، ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾، اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة، وادفع عنهم البلاء، وأنعِم على عبادك الذين آمنوا بك، ومُنِعوا عبادتك إلا سِرًّا، مستخفين بذلك، حتى يعبدوك علانية. فبينما هم على ذلك عرفهم عُرفاؤهم من الكفار مِمَّن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام والذبح للطواغيت، وذكروا أمرهم، وكانوا قد خلوا في مصلًّى لهم يعبدون الله فيه، ويتضرعون إليه، ويتوقعون أن يُذكروا لدَقْيَنوس، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم، فوجدوهم سجودًا على وجوههم يتضرعون، ويبكون، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته، فلما رآهم أولئك الكفرة مِن عرفائهم قالوا لهم: ما خَلَّفكم عن أمر الملك؟ انطلقوا إليه. ثم خرجوا من عندهم، فرفعوا أمرهم إلى دقينوس، وقالوا: تَجَمَّع الناسُ للذبح لآلهتك، وهؤلاء فتية من أهل بيتك يسخرون منك، ويستهزئون بك، ويعصون أمرك، ويتركون آلهتك، يعمدون إلى مُصَلًّى لهم ولأصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه، ويتضرعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى، فلِمَ تتركهم يصنعون هذا وهم بين

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣١٠ ولم يذكر لفظه ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ظهراني سلطانك وملكك؟! وهم ثمانية نفر، رأسهم مكسلمينا، وهم أبناء عظماء المدينة. فلما قالوا ذلك لدقيانوس بعث إليهم، فأُتي بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدمع، مُعَفَّرةً وجوههم في التراب، فقال لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض، وأن تجعلوا أنفسكم أسوة لسَراة أهل مدينتكم، ولمن حضرها من الناس؟ اختاروا مني: إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإما أن أقتلكم. فقال مكسلمينا: إنَّ لنا إلهًا نعبده ملأ السماوات والأرض عظمته، لن ندعو من دونه إلهًا أبدًا، ولن نُقِرَّ بهذا الذي تدعونا إليه أبدًا، ولكنَّا نعبد الله ربنا، له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصًا أبدًا، إياه نعبد، وإياه نسأل النجاة والخير، فأمَّا الطواغيت وعبادتها فلن نُقِرَّ بها أبدًا، ولسنا بكَائنين عُبَّادًا للشياطين، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عُبَّادًا لها بعد إذ هدانا الله له؛ رهبتَك، أو فَرَقًا من عُبُودتك، اصنع بنا ما بدا لك. ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال. قال: فلما قالوا ذلك له أمر بهم، فنُزِع عنهم لبوسٌ كان عليهم من لبوس عظمائهم، ثم قال: أما إذ فعلتم ما فعلتم فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتي وأهل بلاطي، وسأفرُغ لكم، فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة، وما يمنعني أن أعجِّل ذلك لكم إلا أني أراكم فتيانًا حديثة أسنانُكم، ولا أحبُّ أن أهلككم حتى أستأني بكم، وأنا جاعل لكم أجلًا تَذكرون فيه، وتراجعون عقولكم. ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة، فنزعت عنهم، ثم أمر بهم، فأُخْرِجوا من عنده، وانطلق دقيانوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبًا منها لبعض ما يريد من أمره، فلما رأى الفتية دقيانوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه، وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يُذَكَّرَ بهم، فأتمروا بينهم أن يأخذ كلُّ رجل منهم نفقة من بيت أبيه، فيتصدَّقوا منها، ويتزوَّدوا بما بقي، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يُقال له: بنجلوس، فيمكثوا فيه، ويعبدوا الله، حتى إذا رجع دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه، فيصنع بهم ما شاء، فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كلُّ فتًى منهم فأخذ من بيت أبيه نفقة، فتصدّقوا منها، وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم، واتبعهم كلْب لهم، حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل، فلبثوا فيه، ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى والحياة التي لا تنقطع، وجعلوا نفقتهم إلى فتًى منهم يقال له: يمليخا، فكان على طعامهم، يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سِرًّا من أهلها، وذلك أنه كان من أجملهم

وأجلدهم، فكان يمليخا يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يضع ثيابًا كانت عليه حسانًا، ويأخذ ثيابًا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها، ثم يأخذ ورقه، فينطلق إلى المدينة، فيشتري لهم طعامًا وشرابًا، ويتسمع ويتجسس لهم الخبر؛ هل ذُكر هو وأصحابه بشيء في بلاط المدينة، ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس، فلبثوا بذلك ما لبثوا، ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة التي منها خرج إلى مدينته، وهي مدينة أُفسوس، فأمر عظماء أهلها، فذبحوا للطواغيت، ففزع من ذلك أهل الإيمان، فتخبئوا في كل مخبأ، وكان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، فرجع إلى أصحابه وهو يبكي، ومعه طعام قليل، فأخبرهم أن الجبار دقيانوس قد دخل المدينة، وأنهم قد ذُكروا وافْتُقِدوا والتُمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت، فلما أخبرهم بذلك فزعوا فزعًا شديدًا، ووقعوا سجودًا على وجوههم يدعون الله، ويتضرعون إليه، ويَتَعَوَّذون به من الفتنة، ثم إن يمليخا قال لهم: يا إخوتاه، ارفعوا رؤوسكم، فاطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به، وتوكلوا على ربكم. فرفعوا رؤوسهم وأعينهم تفيض من الدمع حذرًا وتَخَوُّفًا على أنفسهم، فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون، ويُذَكِّر بعضهم بعضًا على حزن منهم، مشفقين مما أتاهم به صاحبهم من الخبر، فبينا هم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون مصدقون بالوعد، ونفقتهم موضوعة عندهم، فلما كان الغد فقدهم دقيانوس، فالتمسهم، فلم يجدهم، فقال لعظماء أهل المدينة: لقد ساءني شأنُ هؤلاء الفتية الذين ذهبوا، لقد كانوا يظنون أن بي غضبًا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم لجهلهم ما جهلوا من أمري، ما كنت لأحمل عليهم في نفسي، ولا أُؤاخذ أحدًا منهم بشيء إن هم تابوا وعبدوا آلهتي، ولو فعلوا لتركتهم، وما عاقبتهم بشيء سلف منهم. فقال له عظماء أهل المدينة: ما أنت بحقيق أن ترحم قومًا فَجَرَة مَرَدَة عصاة، مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم، وقد كنت أَجَّلْتَهم أجلًا، وأَخَّرْتَهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم، ولو شاءوا لرجعوا في ذلك الأجل، ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا، وكانوا منذ انطلقت يُبَذِّرون أموالهم بالمدينة، فلما علموا بقدومك فرُّوا فلم يُرَوْا بعد، فإن أحببت أن تُؤتى بهم فأرسِل إلى آبائهم فامتحِنهم، واشدد عليهم يَدُلُّوك عليهم؛ فإنهم مختبئون منك. فلما قالوا

ذلك لدقيانوس الجبار غضب غضبًا شديدًا، ثم أرسل إلى آبائهم، فأتى بهم، فسألهم عنهم، وقال: أخبِروني عن أبنائكم المَرَدة الذين عصوا أمري، وتركوا آلهتي، ائتوني بهم، وأنبئوني بمكانهم. فقال له آباؤهم: أما نحن فلم نعصِ أمرك، ولم نخالفك، قد عبدنا آلهتك، وذبحنا لهم، فلِمَ تقتلنا في قوم مردة قد ذهبوا بأموالنا فبَذَّروها وأهلكوها في أسواق المدينة، ثم انطلقوا، فارتقوا في جبل يدعى: بنجلوس، وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربًا منك؟! فلما قالوا ذلك خلَّى سبيلهم، وجعل يأتمر ماذا يصنع بالفتية، فألقى الله ﷻ في نفسه أن يأمر بالكهف فيُسَدَّ عليهم كرامة مِن الله، أراد أن يكرمهم، ويكرم أجساد الفتية، فلا يجول ولا يطوف بها شيء، وأراد أن يحييهم ويجعلهم آيةً لأمة تستخلف من بعدهم، وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. فأمر دقينوس بالكهف أن يُسَدَّ عليهم، وقال: دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشًا وجوعًا، وليكن كهفهم الذي اختاروا لأنفسهم قبرًا لهم[٣٩٦٥]، ففعل بهم ذلك عدوُّ الله، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، قد غشّاه الله ما غشاهم، يُقلَّبون ذات اليمين وذات الشمال. ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما؛ اسم أحدهما: يندروس، واسم الآخر: روناس، فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف؛ أنسابهم، وأسماءهم، وأسماء آبائهم، وقصة خبرهم في لوحين من رصاص، ثم يصنعا لهما تابوتًا من نحاس، ثم يجعلا اللوحين فيه، ثم يكتبا عليه في فم الكهف بين ظهراني البنيان، ويختما على التابوت بخاتمهما، وقالا: لعل الله أن يُظهر على هؤلاء الفتية قومًا مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلم مَن فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرَهم. ففعلا، ثم بنيا عليه في البنيان، فبقي دقيانوس وقرنُه الذين كانوا منهم ما شاء الله أن يبقوا، ثم هلك دقيانوس والقرن الذي كانوا معه وقرون بعده كثيرة، وخلفت الخُلُوف بعد الخُلوف[1]. (ز)

[٣٩٦٥] **انتقد ابنُ كثير** (٩/ ١١٢ ـ ١١٣) أن يكون الكهف رُدِم على أصحابه **مستندًا إلى القرآن**، فقال: «وفي هذا نظر، والله أعلم؛ فإنَّ الله تعالى قد أخبر أن الشمس تدخل عليهم في الكهف بكرة وعشية، كما قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٧]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦٥ ـ ١٧٢.

٤٤٤٤٣ ـ وعن وهب بن منبه، نحو ذلك[١]. (ز)

٤٤٤٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان أصحاب الكهف أبناءَ عظماء أهلِ مدينتهم وأهل شرفهم، خرجوا، فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أشبههم: إني لأجد في نفسي شيئًا ما أظن أحدًا يجده. قالوا: ما تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي رب السموات والأرض. فقاموا جميعًا، فقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾. وكان مع ذلك من حديثهم وأمرهم ما قد ذكر الله في القرآن، فأجمعوا أن يدخلوا الكهف، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبَّار يقال له: دقيوس، فلبثوا في الكهف ما شاء الله رقودًا، ثم بعثهم الله، فبعثوا أحدهم ليبتاع لهم طعامًا، فلما خرج إذا هم بحظيرة على باب الكهف، فقال: ما كانت هذه هاهنا عشية أمس. فسمع كلامًا من كلام المسلمين بذكر الله، وكان الناس قد أسلموا بعدهم، وملك عليهم رجل صالح، فظن أنه أخطأ الطريق، فجعل ينظر إلى مدينته التي خرج منها وإلى مدينتين وجاهها، أسماؤهن: أفسوس، وأيدبوس، وشاموس. فيقول: ما أخطأت الطريق، هذه أفسوس، وأيديوس، وشاموس. فعمد إلى مدينته التي خرج منها، ثم عمد حتى جاء السوق، فوضع ورقة في يد رجل، فنظر، فإذا ورق ليست بورق الناس، فانطلق به إلى الملك وهو خائف، فسأله، وقال: لعل هذا مِن الفتية الذين خرجوا على عهد دقيوس، فإني قد كنت أدعو الله أن يرينيهم وأن يعلمني مكانهم. ودعا مشيخة أهل القرية، وكان رجل منهم قد كان عنده أسماؤهم وأنسابهم، فسألهم، فأخبروه، فسأل الفتى، فقال: صدق. وانطلق الملك وأهل المدينة معه لأن يدلهم على أصحابه، حتى إذا دنوا من الكهف سمع الفتية حسَّ الناس، فقالوا: أُتيتم، ظُهِرَ على صاحبكم. فاعتنق بعضهم بعضًا، وجعل يُوصِي بعضُهم بعضًا بدينهم، فلما دنا الفتى منهم أرسلوه، فلما قدم إلى أصحابه ماتوا عند ذلك ميتة الحق، فلما نظر إليهم الملك شقَّ عليه؛ إذ لم يقدر عليهم أحياء، وقال: لأدفنهم إذ فاتوني في صندوق من ذهب. فأتاه آتٍ منهم في المنام، فقال: أردت أن تجعلنا في صندوق من ذهب، فلا تفعل، ودعنا في كهفنا، فمِن التراب خُلِقنا، وإليه نعود. فتركهم في كهفهم، وبنى على كهفهم مسجدًا[٢]. (٩/ ٥٠٠ ـ ٥٠٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٤٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: كان أصحابُ الكهف أبناءَ ملوك، رزقهم الله الإسلام، فتعوَّذوا بدينهم، واعتزلوا قومَهم حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على صماخاتهم، فلبثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أُمَّتُهم، وجاءت أُمَّةٌ مُسْلِمة، وكان مِلكُهم مسلمًا، واختلفوا في الروح والجسد، فقال قائل: يبعث الروح والجسد جميعًا. وقال قائل: يبعث الروح، وأما الجسد فتأكله الأرض ولا يكون شيئًا. فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المُسُوحَ، وجلس على الرماد، ثم دعا الله، فقال: أي ربِّ، قد ترى اختلاف هؤلاء، فابعث لهم آيةً تبين لهم. فبعث الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعامًا، فدخل السوق، فجعل يُنكِر الوجوه ويعرف الطرق، ورأى الإيمان ظاهرًا بالمدينة، فانطلق وهو مُسْتَخْفٍ حتى أتى رجلًا يشتري منه طعامًا، فلما نظر الرجل إلى الوَرِق أنكرها ـ حسبت أنه قال: كأنها أخفاف الربع. يعني: الإبل الصغار ـ، فقال الفتى: أليس مَلِكُكم فلان؟ فقال الرجل: بل ملكنا فلان. فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فنادى في الناس، فجمعهم، فقال: إنكم اختلفتم في الروح والجسد، وإنَّ الله قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان. يعني: ملكهم الذي قبله. فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي. فركب المِلك، وركب معه الناس، حتى انتهى إلى الكهف، فقال الفتى: دعوني أدخل إلى أصحابي. فلما أبصروه وأبصرهم ضرب على آذانهم، فلما استبطؤوه دخل الملك، ودخل الناس معه، فإذا أجسادٌ لا ينكر منها شيئًا غير أنَّها لا أرواح فيها. فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم. فغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة، فمروا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام أصحاب الكهف. فقال ابن عباس: لقد ذهبت عظامُهم منذُ أكثر من ثلاثمائة سنة[1]. (٩/٤٩٨ ـ ٥٠٠)

٤٤٤٤٦ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير ـ من طريق عبد العزيز بن أبي رواد ـ قال: كان أصحاب الكهف فتيانًا ملوكًا مُطَوَّقين مُسَوَّرين ذوي ذوائِب، وكان معهم كلب صيدهم، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب، وأخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدون، وقذف الله في قلوب الفتية الإيمان، فآمنوا، وأخفى كلٌّ واحد منهم الإيمان عن صاحبه، فقالوا في أنفسهم مِن غير أن يظهر إيمانُ بعضِهم لبعض: نخرج من بين

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨، وعبدالرزاق ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أظهر هؤلاء القوم؛ لا يصيبنا عقابٌ بِجُرمهم. فخرج شابٌّ منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة، فجلس فيه، ثم خرج آخرُ، فرآه جالسًا وحده، فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك منه، فجاء حتى جلس إليه، ثم خرج الآخرون، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، فاجتمعوا، فقال بعضهم: ما جَمَعَكم؟ وقال آخر: بل ما جَمَّعكم؟ وكل يكتم إيمانه مِن صاحبه مخافة على نفسه، ثم قالوا: ليخرج منكم فَتَيَان، فيخلوا، فيتواثقا أن لا يُفشي واحد منهما على صاحبه، ثم يُفشي كل واحد منهما لصاحبه أمره، فإنا نرجو أن نكون على أمر واحد. فخرج فتيان منهم، فتواثقا، ثم تكلما، فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه، فأقبلا مستبشرين إلى أصحابهما، فقالا: قد اتفقا على أمر واحد. فإذا هم جميعًا على الإيمان، وإذا كهف في الجبل قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: ائْوُوا إلى الكهف ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [٣٩٦٦]، فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم، فناموا، فجعله الله عليهم رقدة واحدة، فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا. قال: وفقدهم قومُهم، فطلبوهم، وبعثوا البُرُد، فعمَّى الله عليهم آثارهم وكهفهم، فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءَهم وأنسابهم في لوح: فلان ابن فلان، وفلان ابن فلان أبناء ملوكنا، فقدناهم في عيد كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في سنة كذا وكذا، في مملكة فلان ابن فلان، ورفعوا اللوح في الخزانة. فمات ذلك الملك، وغلب عليهم مَلِك مسلم مع المسلمين، وجاء قرن بعد قرن، فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا[(١)]. (ز)

٤٤٤٤٧ ـ عن **عمرو بن قيس الملائي** ـ من طريق الحكم بن بَشير ـ في قوله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾: كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام، وكان ملكهم كافرًا، وقد أخرج لهم صنمًا، فأبوا، وقالوا: ﴿رَّبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن

[٣٩٦٦] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ١١١) على حدَث اجتماعهم هذا بقوله: «**كما جاء في الحديث** الذي رواه البخاري تعليقًا، من حديث يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**». وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. والناس يقولون: الجنسية علة الضم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧٣.

دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾. قال: فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله، فقال أحدهم: إنَّه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه، فانطلقوا بنا نكن فيه. فدخلوه، وفُقِدوا في ذلك الزمان، فطُلِبوا، فقيل: دخلوا هذا الكهف. فقال قومهم: لا نريد لهم عقوبة ولا عذابًا أشد من أن نردم عليهم هذا الكهف. فبنوه عليهم، ثم ردموه، ثم إنَّ الله بعث عليهم ملِكًا على دين عيسى، ووقع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم، فقال بعضهم لبعض: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾؟ فقالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ حتى بلغ ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾، وكان ورِق ذلك الزمان كبارًا، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب، فلما ذهب ليخرج رأى على باب الكهف شيئًا أنكره، فأراد أن يرجع، ثم مضى حتى دخل المدينة، فأنكر ما رأى، ثم أخرج درهمًا، فنظروا إليه، فأنكروه، وأنكروا الدرهم، وقالوا: مِن أين لك هذا؟ هذا مِن ورِق غير هذا الزمان. واجتمعوا عليه يسألونه، فلم يزالوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم، وكان لقومهم لوحٌ يكتبون فيه ما يكون، فنظروا في ذلك اللوح، وسأله الملك، فأخبره بأمره، ونظروا في الكتاب متى فُقِدوا، فاستبشروا به وبأصحابه، وقيل له: انطلِق بنا، فأرِنا أصحابك. فانطلَق، وانطلقوا معه ليريهم، فدخل قبل القوم، فضُرِب على آذانهم، فقال الذين غلبوا على أمرهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[1]. (ز)

٤٤٤٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ فيما ذُكر من حديث أصحاب الكهف، قال: ثم مَلَكَ أهلَ تلك البلادِ رجلٌ صالح يُقال له: تيذوسيس، فلما ملك بقي ملكه ثمانيًا وستين سنة، فتحزب الناس في ملكه، فكانوا أحزابًا؛ فمنهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب بها، فكبر ذلك على الملك الصالح تيذوسيس، وبكى إلى الله، وتضرع إليه، وحزن حزنًا شديدًا لَمَّا رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق، ويقولون: لا حياة إلا الحياة الدنيا، وإنما تبعث النفوس، ولا تبعث الأجساد. ونسوا ما في الكتاب، فجعل تيذوسيس يرسل إلى مَن يظن فيه خيرًا، وأنهم أئمة في الحق، فجعلوا يُكذبون بالساعة، حتى كادوا أن يُحوِّلوا الناس عن الحق وملة الحواريين، فلما رأى ذلك الملك الصالح تيذوسيس دخل بيته، فأغلقه عليه، ولبس مسحًا، وجعل تحته رمادًا، ثم جلس عليه، فدأب ذلك ليلَه ونهارَه زمانًا يتضرع إلى الله، ويبكي إليه مما يرى فيه الناس، ثم إنَّ الرحمن الرحيم الذي يكره هَلَكَة العباد أراد أن يُظهر على الفتية أصحاب الكهف،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦٢.

ويبين للناس شأنهم، ويجعلهم آية لهم، وحجة عليهم؛ ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن يستجيب لعبده الصالح تيذوسيس، ويتم نعمته عليه، فلا ينزع منه ملكه، ولا الإيمان الذي أعطاه، وأن يعبد الله لا يشرك به شيئًا، وأن يجمع مَن كان تبدد من المؤمنين، فألقى الله في نفس رجل مِن أهل ذلك البلد الذي به الكهف ـ وكان الجبل بنجلوس الذي فيه الكهف لذاك الرجل، وكان اسم ذلك الرجل: أولياس ـ أن يهدم البنيان الذي على فم الكهف، فيبني به حظيرة لغنمه، فاستأجر عاملين، فجعلا ينزعان تلك الحجارة، ويبنيان بها تلك الحظيرة، حتى نزعا ما على فم الكهف، حتى فتحا عنهم باب الكهف، وحجبهم الله مِن الناس بالرعب، فيزعمون أنَّ أشجع من يريد أن ينظر إليهم غاية ما يمكنه أن يدخل من باب الكهف، ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم إلى باب الكهف نائمًا، فلما نزعا الحجارة وفتحا عليهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظَهْرَي الكهف[1]، فجلسوا فرحين، مسفرة وجوههم، طيبة أنفسهم، فسلم بعضهم على بعض، حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها إذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها، ثم قاموا إلى الصلاة، فصَلُّوا كالذي كانوا يفعلون، لا يرون ولا يُرى في وجوههم ولا أبشارهم ولا ألوانهم شيء ينكرونه، كهيئتهم حين رقدوا بعشي أمس، وهم يرون أنَّ ملكهم دقينوس الجبار في طلبهم والتماسهم. فلما قضوا صلاتهم كما كانوا يفعلون قالوا ليمليخا ـ وكان هو صاحب نفقتهم الذي كان يبتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة، وجاءهم بالخبر أنَّ دقينوس يلتمسهم، ويسأل عنهم ـ: أنبِئْنا، يا أخي، ما الذي قال الناس في شأننا عشي أمس عند هذا الجبار؟ وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون، وقد خُيِّل إليهم أنهم قد ناموا كأطول ما كانوا ينامون في الليلة التي أصبحوا فيها، حتى تساءلوا بينهم، فقال بعضهم لبعض: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ نيامًا؟ ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾. وكل ذلك في أنفسهم يسير. فقال لهم يمليخا: افتُقِدتم والتُمِسْتم بالمدينة، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم، فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم، فما شاء الله بعد ذلك فعل. فقال لهم مكسلمينا: يا إخوتاه، اعلموا أنكم مُلاقَون، فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عدو الله، ولا تنكروا الحياة التي لا تبيد بعد

(١) يقال للشيء إذا كان في وسَط شيء: هو بين ظَهْرَيْه وظَهْرانَيْه. لسان العرب (ظهر).

إيمانكم بالله، والحياة من بعد الموت. ثم قالوا ليمليخا: انطلق إلى المدينة، فتسمَّع ما يُقال لنا بها اليوم، وما الذي نُذكر به عند دقينوس، وتلطف، ولا تُشعِرَنَّ بنا أحد، وابتع لنا طعامًا فأتنا به، فإنه قد آن لك، وزدنا على الطعام الذي قد جئتنا به؛ فإنَّه قد كان قليلًا، فقد أصبحنا جياعًا. ففعل يمليخا كما كان يفعل، ووضع ثيابه، وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها، وأخذ ورِقًا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقينوس الملك، فانطلق يمليخا خارجًا، فلمَّا مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف، فعجب منها، ثم مرَّ فلم يُبالِ بها، حتى أتى المدينة مستخفيًا يصُدُّ عن الطريق تَخَوُّفًا أن يراه أحد من أهلها، فيعرفه، فيذهب به إلى دقينوس، ولا يشعر العبد الصالح أن دقينوس وأهل زمانه قد هلكوا قبل ذلك بثلاث مائة وتسع سنين، أو ما شاء الله من ذلك، إذ كان ما بين أن ناموا إلى أن استيقظوا ثلاث مائة وتسع سنين. فلما رأى يمليخا باب المدينة رفع بصره، فرأى فوق ظهر الباب علامةً تكون لأهل الإيمان، إذا كان ظاهرًا فيها، فلمَّا رآها عجِب، وجعل ينظر مستخفيًا إليها، فنظر يمينًا وشمالًا، فتعجَّب بينه وبين نفسه، ثم ترك ذلك الباب، فتحوَّل إلى باب آخر مِن أبوابها، فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها، ورأى على كل باب مثل ذلك، فجعل يخيل إليه أنَّ المدينة ليس بالمدينة التي كان يعرف، ورأى ناسًا كثيرين محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك، فجعل يمشي ويعجب، ويخيل إليه أنه حيران، ثم رجع إلى الباب الذي أتى منه، فجعل يعجب بينه وبين نفسه، ويقول: يا ليت شعري، أما هذه عشية أمس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها، وأما اليوم فإنها ظاهرة! لعلي حالم! ثم يرى أنه ليس بنائم، فأخذ كساءه، فجعله على رأسه، ثم دخل المدينة، فجعل يمشي بين ظهري سوقها، فيسمع أناسًا كثيرًا يحلفون باسم عيسى ابن مريم، فزاده فرقًا، ورأى أنه حيران، فقام مسندًا ظهره إلى جدار مِن جدر المدينة، ويقول في نفسه: واللهِ، ما أدري ما هذا؟ أما عشية أمس فليس على الأرض إنسان يذكر عيسى ابن مريم إلا قتل، وأما الغداة فأسمعهم وكل إنسان يذكر أمر عيسى لا يخاف! ثم قال في نفسه: لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف، أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدًا منهم! واللهِ، ما أعلم مدينةً قرب مدينتنا! فقام كالحيران لا يتوجه وجهًا، ثم لقي فتًى من أهل المدينة، فقال له: ما اسم هذه المدينة، يا فتى؟ قال: اسمها: أفسوس. فقال في نفسه: لعل بي مَسًّا، أو بي أمر أذهب عقلي؟ واللهِ، يحقُّ لي أن أسرع الخروج منها

قبل أن أخزى فيها، أو يصيبني شر فأهلك. هذا الذي يحدث به يمليخا أصحابه حين تبين لهم ما به، ثم إنه أفاق، فقال: واللهِ، لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بي لكان أكيس لي. فدنا مِن الذين يبيعون الطعام، فأخرج الورِق التي كانت معه، فأعطاها رجلًا منهم، فقال: بعني بهذه الورِق ـ يا عبد الله ـ طعامًا. فأخذها الرجل، فنظر إلى ضرب الورِق ونقشها، فعجب منها، ثم طرحها إلى رجل مِن أصحابه، فنظر إليها، ثم جعلوا يتطارحونها بينهم مِن رجل إلى رجل، ويتعجبون منها، ثم جعلوا يتشاورون بينهم، ويقول بعضهم لبعض: إنَّ هذا الرجل قد أصاب كنزًا خبيئًا في الأرض منذ زمان ودهر طويل. فلما رآهم يتشاورون من أجله فرِق فرَقًا شديدًا، وجعل يرتعد، ويظن أنهم قد فطِنوا به وعرفوه، وأنهم إنَّما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقينوس يُسَلِّمونه إليه، وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه، فقال لهم وهو شديد الفرَق منهم: أفضلوا عليَّ، فقد أخذتم ورِقي، فأمسِكوا، وأما طعامكم فلا حاجة لي به. قالوا له: مَن أنت، يا فتى؟ وما شأنك؟ واللهِ، لقد وجدت كنزًا من كنوز الأولين، فأنت تريد أن تخفيه مِنَّا، فانطلق معنا فأرِناه، وشاركنا فيه نُخْفِ عليك ما وجدت، فإنَّك إن لا تفعل نأتِ بك السلطان، فنسلمك إليه، فيقتلك. فلما سمع قولهم عجب في نفسه، فقال: قد وقعتُ في كل شيء كنت أحذر منه. ثم قالوا: يا فتى، إنَّك ـ واللهِ ـ ما تستطيع أن تكتم ما وجدت، ولا تظن في نفسك أنه سيخفى حالك. فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع إليهم، وفَرِق حتى ما يُحِير إليهم جوابًا، فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه، فطوقوه في عنقه، ثم جعلوا يقودونه في سِكَك المدينة مُلَبَّبًا، حتى سمع به مَن فيها، فقيل: أُخذ رجل عنده كنز. واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم، فجعلوا ينظرون إليه، ويقولون: واللهِ، ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة، وما رأيناه فيها قط، وما نعرفه. فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم، فلما اجتمع عليه أهل المدينة فَرِق، فسكت فلم يتكلم، ولو أنه قال: إنَّه من أهل المدينة؛ لم يُصَدَّق، وكان مستيقنًا أن أباه وإخوته بالمدينة، وأن حسبه من أهل المدينة مِن عظماء أهلها، وأنهم سيأتونه إذا سمعوا، وقد استيقن أنه من عشية أمس يعرف كثيرًا من أهلها، وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدًا. فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى يأته بعضُ أهله؛ أبوه أو بعض إخوته، فيخلصه من أيديهم، إذ اختطفوه، فانطلقوا به إلى رأسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها، وهما رجلان صالحان، كان اسم أحدهما:

أريوس، واسم الآخر: أسطيوس، فلما انطُلق به إليهما ظن يمليخا أنه يُنطلق به إلى دقينوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه، فجعل يلتفت يمينًا وشمالًا، وجعل الناس يسخرون منه كما يُسخر من المجنون والحيران، فجعل يمليخا يبكي، ثم رفع رأسه إلى السماء وإلى الله، ثم قال: اللَّهُمَّ إله السماوات والأرض، أوْلِج معي روحًا منك اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار. وجعل يبكي، ويقول في نفسه: فرق بيني وبين إخوتي، يا ليتهم يعلمون ما لقيت، وأني يُذهب بي إلى دقينوس الجبار، فلو أنهم يعلمون فيأتون، فنقوم جميعًا بين يدي دقينوس، فإنا كنا تواثقنا لنكونن معًا، لا نكفر بالله، ولا نشرك به شيئًا، ولا نعبد الطواغيت من دون الله، فرق بيني وبينهم، فلن يروني ولن أراهم أبدًا، وقد كنا تواثقنا أن لا نفترق في حياة ولا موت أبدًا، يا ليت شعري ما هو فاعل بي؟ أقاتلي هو أم لا؟ ذلك الذي يحدث به يمليخا نفسه فيما أخبر أصحابه حين رجع إليهم. فلما انتهى إلى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس، فلما رأى يمليخا أنه لم يذهب به إلى دقينوس أفاق، وسكن عنه البكاء، فأخذ أريوس وأسطيوس الورِق، فنظرا إليها، وعجبا منها، ثم قال أحدهما: أين الكنز الذي وجدت، يا فتى؟ هذا الورِق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزًا. فقال لهما يمليخا: ما وجدت كنزًا، ولكن هذه الورِق ورِق آبائي، ونقش هذه المدينة وضربها، ولكن ـ واللهِ ـ ما أدري ما شأني، وما أدري ما أقول لكم. فقال له أحدهما: مِمَّن أنت؟ فقال له يمليخا: أما ما أرى فكنت أرى أنِّي من أهل هذه القرية. قالوا: فمَن أبوك؟ ومن يعرفك بها؟ فأنبأهم باسم أبيه، فلم يجدوا أحدًا يعرفه ولا أباه، فقال له أحدهما: أنت رجل كذَّاب لا تُنبئنا بالحق. فلم يدر يمليخا ما يقول لهم، غير أنه نكس بصره إلى الأرض. فقال له بعض مَن حوله: هذا رجل مجنون. فقال بعضهم: ليس بمجنون، ولكنه يحمِّق نفسه عمدًا لكي ينفلت منكم. فقال له أحدهما، ونظر إليه نظرًا شديدًا: أتظن أنك إذ تَتَجانَنُ نرسلك ونصدقك بأنَّ هذا مال أبيك، وضرب هذه الورِق ونقشها منذ أكثر من ثلاث مائة سنة؟ وإنما أنت غلام شابٌّ تظن أنك تأفكنا، ونحن شُمْط كما ترى، وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها، إني لأظنني سآمر بك فتعذب عذابًا شديدًا، ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدت. فلما قال ذلك قال يمليخا: أنبئوني عن شيء أسألكم عنه، فإن فعلتم صدقتكم عما عندي، أرأيتم دقينوس الملك الذي كان في هذه المدينة عشية أمس ما فعل؟ فقال له الرجل: ليس على وجه الأرض رجل اسمه: دقينوس،

ولم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل، وهلكت بعده قرون كثيرة. فقال له يمليخا: فواللهِ، إني إذًا لحيران، وما هو بمصدقي أحد من الناس بما أقول، واللهِ، لقد علمتُ، لقد فررنا من الجبار دقينوس، وإني قد رأيته عشية أمس حين دخل مدينة أفسوس، ولكن لا أدري أمدينة أفسوس هذه أم لا؟ فانطلقا معي إلى الكهف الذي في جبل بنجلوس أريكم أصحابي. فلما سمع أريوس ما يقول يمليخا قال: يا قوم، لعل هذه آية من آيات الله جعلها لكم على يدي هذا الفتى، فانطلقوا بنا معه يُرِنا أصحابه، كما قال. فانطلق معه أريوس وأسطيوس، وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم. ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي به ظنوا أنه قد أُخذ فذهب به إلى ملكهم دقينوس الذي هربوا منه، فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه إذ سمعوا الأصوات وجَلَبَة الخيل مُصْعِدَةً نحوهم، فظنوا أنهم رسل الجبار دقينوس بعث إليهم ليؤتى بهم، فقاموا حين سمعوا ذلك إلى الصلاة، وسلم بعضهم على بعض، وأوصى بعضهم بعضًا، وقالوا: انطلقوا بنا نأت أخانا يمليخا، فإنه الآن بين يدي الجبار دقينوس ينتظر متى نأته. فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف، فلم يروا إلا أريوس وأصحابه وقوفًا على باب الكهف، وسبقهم يمليخا، فدخل عليهم وهو يبكي، فلما رأوه يبكي بكوا معه، ثم سألوه عن شأنه، فأخبرهم خبره، وقص عليهم النبأ كله، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نيامًا بأمر الله ذلك الزمان كله، وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس، وتصديقًا للبعث، وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها. ثم دخل على أثر يمليخا أريوس، فرأى تابوتًا من نحاس مختومًا بخاتم من فضة، فقام بباب الكهف، ثم دعا رجالًا من عظماء أهل المدينة، ففتح التابوت عندهم، فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبًا فيهما كتاب، فقرأهما، فوجد فيهما: أن مكسلمينا، ومحسلمينا، ويمليخا، ومرطونس، وكشطونس، ويبورس، ويكرنوس، ويطبيونس، وقالوس، كانوا ثمانية هربوا من ملكهم دقينوس الجبار، مخافة أن يفتنهم عن دينهم، فدخلوا هذا الكهف، فلما أُخبر بمكانهم أمر بالكهف فسُد عليهم بالحجارة، وإنا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم. فلما قرؤوه عجبوا، وحمدوا الله الذي أراهم آية للبعث فيهم، ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه، ثم دخلوا على الفتية الكهف، فوجدوهم جلوسًا بين ظهريه، مشرقة وجوههم، لم تبل ثيابهم. فخرَّ أريوس

وأصحابه سجودًا، وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته، ثم كلم بعضهم بعضًا، وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقينوس ذلك الجبار الذي كانوا هربوا منه. ثم إن أريوس وأصحابه بعثوا بريدًا إلى ملكهم الصالح تيذوسيس: أن عَجِّل؛ لعلك تنظر إلى آية من آيات الله، جعلها الله على ملكك، وجعلها آية للعالمين، لتكون لهم نورًا وضياء، وتصديقًا بالبعث، فاعجل على فتية بعثهم الله، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاث مائة سنة. فلما أتى الملك تيذوسيس الخبر قام من المسندة التي كان عليها، ورجع إليه رأيه وعقله، وذهب عنه همه، ورجع إلى الله ﷻ، فقال: أحمدك اللهَ رب السماوات والأرض، أعبدك، وأحمدك، وأسبح لك، تطولت عليَّ، ورحمتني برحمتك، فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي، وللعبد الصالح قسطيطينوس الملك. فلما نُبئ به أهل المدينة ركبوا إليه، وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس، فتلقاهم أهل المدينة، وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه، فلما رأى الفتية تيذوسيس فرحوا به، وخروا سجودًا على وجوههم، وقام تيذوسيس قدامهم، ثم اعتنقهم وبكى، وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه، ويقول: واللهِ، ما أشبه بكم إلا الحواريون حين رأوا المسيح. وقال: فرج الله عنكم، كأنكم الذين تُدعون فتحشرون من القبور. فقال الفتية لتيذوسيس: إنا نودعك السلام، والسلام عليك ورحمة الله، حفظك الله، وحفظ لك ملكك بالسلام، ونعيذك بالله من شر الجن والإنس، فآمِن بعيش من خلد وشيك، إنَّ أسوأ ما سلك في بطن الإنسان أن لا يعلم شيئًا، لا كرامة إن أُكرم بها، ولا هوان إن أُهين به. فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم، فناموا، وتوفى الله أنفسهم بأمره. وقام الملك إليهم، فجعل ثيابه عليهم، وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوتًا من ذهب، فلما أمسوا ونام أتوه في المنام، فقالوا: إنا لم نُخلق من ذهب ولا فضة، ولكنا خلقنا من تراب، وإلى التراب نصير، فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه. فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج، فجعلوهم فيه، وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب، فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم. وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدًا يصلى فيه، وجعل لهم عيدًا عظيمًا، وأمر أن يؤتى كل سنة. فهذا حديث أصحاب الكهف[1]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٩٩ ـ ٢١٠.

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

٤٤٤٤٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿رَشَدًا﴾، أي: مخرجًا من الغار في سلامة[(١)]. (ز)

٤٤٤٥٠ ـ تفسير إسماعيل السدي: ﴿رَحْمَةً﴾، يعني: رزقًا[(٢)]. (ز)

٤٤٤٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ مِن عندك رحمة، يعني: رزقًا، ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ يعني: تيسيرًا. فيها تقديم[(٣)]. (ز)

٤٤٤٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ أعطِنا ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك، ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ كانوا قومًا قد آمنوا، فرّوا بدينهم من قومهم، وإن قومهم على الكفر، وخشوا على أنفسهم القتل[(٤)][٣٩٦٧]. (ز)

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾

٤٤٤٥٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾، يقول: أرْقَدْناهم[(٥)]. (٩/ ٥٠٥)

٤٤٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ رُقودًا ﴿فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ يعني: ثلاثمائة سنة وتسع سنين[(٦)]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾

٤٤٤٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾،

[٣٩٦٧] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٢) أن هذا الدعاء منهم كان في أمر دنياهم، وأن ألفاظه تقتضي ذلك، ثم قال: «ويحتمل ذكر الرحمة أن يراد بها أمر الآخرة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٥٧.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

قال: مِن قوم الفتية[١]. (٩/٥٠٥)

٤٤٤٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ٱلْحِزْبَيْنِ﴾: الجيلين[٢]. (ز)

٤٤٤٥٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾: من قوم الفتية؛ أهل الهدى، وأهل الضلالة[٣]. (٩/٥٠٥)

٤٤٤٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ من بعد نومهم؛ ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ يعني: لِنَرى مؤمنَهم ومشركَهم[٤] [٣٩٦٨]. (ز)

﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾

٤٤٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾، يقول: بعيدًا[٥]. (ز)

٤٤٤٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾، قال: عددًا[٦] [٣٩٦٩]. (٩/٥٠٥)

[٣٩٦٨] أفادت الآثارُ الاختلاف في الحزبين؛ **فقال قوم**: كان الحزبان كافرين. **وقال غيرهم**: بل كان أحدهما مسلمًا والآخر كافرًا.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٣) القول الثاني **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «والظاهر من الآية: أن الحزب الواحد هم الفتية، إذ ظنوا لبثهم قليلًا، والحزب الثاني هم أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية، وهذا قول الجمهور من المفسرين». ثم ذكر قولًا آخر أنهما حزبان من المؤمنين. **وانتقده لبعده عن الظاهر** بقوله: «وهذا لا يرتبط مِن ألفاظ الآية».

[٣٩٦٩] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٤) لمجاهد قولًا بأن ﴿أَمَدًا﴾ معناه: غاية. **وعلَّق** عليه بقوله: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٣.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٤٦١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾، يقول: المنتهى الذي بعثوا فيه، ما كان لواحد من الفريقين عِلْم، لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم[١]. (٩/٥٠٥)

٤٤٤٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا﴾: أنهم كتبوا اليومَ الذي خرجوا فيه، والشهر، والسنة[٢]. (٩/٥٠٥)

٤٤٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا﴾ في رقودهم ﴿أَمَدًا﴾، يعني: أجلًا، فكان مؤمنوهم الذين كتبوا أمر الفتية هم أعلمُ بما لبثوا من كفارهم، فلما بعثوا ـ يعني: الفتية ـ مِن نومهم أتوا القرية، فأسلم أهل القرية كلهم[٣]. (ز)

١٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: لم يكن لهم علم بما لبثوا[٤]. (ز)

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾

٤٤٤٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾: خبرهم بالحق[٥]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾

٤٤٤٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ما بعث الله نبيًّا إلا وهو شابٌّ، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب. وقرأ: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ [الكهف: ٦٠]، و﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾[٦]. (٩/٥٠٥)

= «وهذا تفسير بالمعنى، وعلى جهة التقريب».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/١٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٣.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٤٢١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

﴿ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾

٤٤٤٦٦ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾، قال: إخلاصًا[١]. (٩/٥٠٥)

٤٤٤٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد ربهم، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ حين فارقوا قومهم[٢]. (ز)

٤٤٤٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾، يعني: إيمانًا[٣]. (ز)

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾

٤٤٤٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: بالإيمان[٤]. (٩/٥٠٦)

٤٤٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بالإيمان ﴿إِذْ قَامُوا۟﴾ على أرجلهم قيامًا، ﴿فَقَالُوا۟ رَبُّنَا﴾ هو ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟﴾ يعني: لن نعبد ﴿مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ يعني: ربًّا غير الله عَزَّ وَجَلَّ، كفعل قومنا[٥][٣٩٧٠]. (ز)

﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾

٤٤٤٧١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: جورًا[٦]. (ز)

[٣٩٧٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٥) أن قوله: ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون هذا وصفَ مقامهم بين يدي الملك الكافر؛ فإنه مقام يحتاج إلى الربط على القلب، حيث طُلبوا عليه، وخالفوا دينه، ورفضوا في ذات الله هيبته. **والآخر**: أن يعَبّر بالقيام عن انبعاثهم بالعزم إلى الهروب إلى الله ومنابذة الناس، كما تقول: قام فلان إلى أمر كذا. إذا عزم عليه بغاية الجد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٥٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٦.

٤٤٤٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾، قال: كذِبًا[١]. (٩/ ٥٠٦)

٤٤٤٧٣ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾، قال: جُورًا[٢]. (٩/ ٥٠٦)

٤٤٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ولَئِن فعلنا ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا﴾ على الله ﴿شَطَطًا﴾ يعني: جورًا. نظيرها في ص [٢٢]: ﴿وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ﴾، وفى سورة الجن [٤]: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾[٣]. (ز)

٤٤٤٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: لقد قلنا إذن خطأ. قال: الشطط: الخطأ من القول[٤]. (٩/ ٥٠٦)

﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾

٤٤٤٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ يعبدونها[٥]. (ز)

﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾

٤٤٤٧٧ ـ تفسير **عبد الله بن عباس** =

٤٤٤٧٨ ـ **والحسن البصري** في هذا الحرف في القرآن كله: حُجَّة بينة[٦]. (ز)

٤٤٤٧٩ ـ قال **الحسن البصري**: يقول: أي: بأنَّ الله أمرهم بعبادتهم[٧]. (ز)

٤٤٤٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤ بلفظ: جورًا، أي: كذبًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

بَيِّنٍ﴾، يقول: بعُذر بَيِّن[1] [٣٩٧١]. (ز)

٤٤٤٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ﴾، قال: بحجة بيِّنة؛ بعُذر بيِّن[2]. (ز)

٤٤٤٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّوْلَا﴾ يعني: هلَّا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ﴾ يعني: على الآلهة بحجة بينة بأنَّها آلهة[3]. (ز)

٤٤٤٨٣ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا﴾ هلَّا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ﴾ بحُجَّة بيِّنة[4]. (ز)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾

٤٤٤٨٤ - تفسير الحسن البصري: قال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، أي: لا أحد أظلم منه[5]. (ز)

٤٤٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ﴾ يعني: فلا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه آلهة[6]. (ز)

﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾

❁ تفسير الآية، وقراءات فيها:

٤٤٤٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: هي في مصحف ابن مسعود: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ). فهذا تفسيرها[7] [٣٩٧٢]. (٩/ ٥٠٦)

[٣٩٧١] علّق ابنُ عطية (٥/ ٥٧٦) قول قتادة بقوله: «وهذه عبارة محلقة».

[٣٩٧٢] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٥٧٧) على قول قتادة بقوله: «فعلى ما قال قتادة تكون ﴿إِلَّا﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨١. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤، ولفظه: فيه في القرآن كله: عذر بين.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤، وابن جرير ١٥/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. =

٤٤٤٨٧ ـ عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: كان قومُ الفتيةِ يعبدون الله، ويعبدون معه آلهة شتَّى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة، ولم تعتزل عبادة الله[١]. (٩/٥٠٦)

٤٤٤٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الفتية بعضهم لبعض: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ من دون الله من الآلهة، ثم استثنوا، فقالوا: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فلا تعتزلوا معرفته، لأنَّهم عرفوا أنَّ الله تعالى ربهم، وهو خلقهم، وخلق الأشياء كلها[٢]. (ز)

٤٤٤٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض، ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ أي: وما يعبدون من دون الله، أي: وما يعبدون سوى الله[٣][٣٩٧٣]. (ز)

﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾

٤٤٤٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، قال: كان كهفُهم بين جبلين[٤]. (٩/٥٠٦)

٤٤٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، يعني: انتهوا إلى الكهف. كقوله سبحانه: ﴿إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ [الكهف: ٦٣][٥]. (ز)

== بمنزلة: غير، و﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ في موضع نصب عطفًا على الضمير في قوله: ﴿ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾».

[٣٩٧٣] قال **ابنُ عطية** (٥/٥٧٦): «وقولهم: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ الآية، إن كان «القيام» في قوله: ﴿إِذْ قَامُوا۟﴾ عزمًا ـ كما تضمن التأويل الواحد، وكان القول منهم فيما بينهم ـ فهذه المقالة يصح أن تكون من قولهم الذي قالوه عند قيامهم؛ وإن كان «القيام» المذكور مقامهم بين يدي الملك؛ فهذه المقالة لا تترتب أن تكون من مقالهم بين يدي الملك، بل يكون في الكلام حذف، تقديره: وقال بعضهم لبعض. وبهذا يترجح أن قوله تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟﴾ إنما المراد به: إذ عزموا ونفذوا لأمرهم».

= و(مِن دُونِ اللهِ) قراءة شاذة، وقراءة العشرة ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾. ينظر: البحر المحيط ٦/١٠٣.

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٧.

٤٤٤٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، يعني: فانتهوا إلى الكهف[١]. (ز)

﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾

٤٤٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ﴾ يعني: يبسط لكم ﴿رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ رِزْقًا[٢]. (ز)

٤٤٤٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم﴾، يعني: يبسط لكم ربُّكم[٣]. (ز)

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾

٤٤٤٩٥ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾، يقول: غداء[٤]. (٩/٥٠٧)

٤٤٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾، يعني: ما يرفق بكم؛ فهيَّأ الله لكم الرقود في الغار. فكان هذا مِن قول الفتية[٥]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾

❁ **قراءات:**

٤٤٤٩٧ ـ عن حاتم بن وَرْدَانَ، قال: سمعت أيوب السختياني يقرأ: ﴿تَزْوَرُّ عَن كَهْفِهِمْ﴾[٦]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٤٤٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.
(٦) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٥ (٧٥٥).

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، ويعقوب، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف العاشر: ﴿تَزْوَرُّ﴾ بفتح الزاي وتخفيفها وألف بعدها، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَزَّاوَرُ﴾ بفتح الزاي وتشديدها وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣١٠، والإتحاف ص٣٦٤.

﴿تَّزَٰوَرُ﴾، قال: تميل[١]. (٩/٥٠٧)

٤٤٤٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لو أنَّ الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يُقَلَّبُون لأكلتهم الأرض. قال: وذلك قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[٢]. (ز)

٤٤٥٠٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ قال: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: تميل[٣]. (ز)

٤٤٥٠١ ـ قال **الحسن البصري**: لا تدخل الشمس كهفَهم على حال[٤]. (ز)

٤٤٥٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين[٥]. (ز)

٤٤٥٠٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: تتركهم ذات الشمال. قال: وباب الكهف مستقبل بَنَات نَعْشٍ[٦][٧]. (ز)

٤٤٥٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ يعني: تميل عن كهفهم فتدعهم ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾[٨]. (ز)

٤٤٥٠٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾: تَعْدِل عن كهفهم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨٥، ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وينظر: الإتقان ٢/ ٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨٥.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ١٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤ وزاد: ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾: تدعهم ذات اليمين.

(٦) بَناتُ نَعْشٍ: سبعة كواكب. لسان العرب (نعش).

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾

٤٤٥٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾، قال: تَذَرُهم[(١)]. (٩/٥٠٧)

٤٤٥٠٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ قال: تتركهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[(٢)]. (ز)

٤٤٥٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾، قال: تتركهم[(٣)]. (٩/٥٠٧)

٤٤٥٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: تدعهم ذات الشمال[(٤)]. (ز)

٤٤٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا غَرَبَت﴾ الشمس ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ يعني: تدعهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[(٥)][٣٩٧٤]. (ز)

[٣٩٧٤] على هذا القول فالشمس لا تصيبهم ألبتة، وهو ما **علَّق ابنُ عطية** (٥/٥٧٩) عليه بقوله: «كأنها عنده تقطع كلّ ما لا تناله عن نفسها». ثم **ذكر** أن هناك فرقه مِمَّن قرأ ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ بالتاء تأول أن الشمس كانت بالعشي تنالهم، فكأنها تقرضهم، أي: تقتطعهم مما لا تناله، ونقل عنهم أنهم قالوا: كان في مسها لهم بالعشي صلاح لأجسامهم. وبيَّن (٥/٥٨٩ ـ ٥٩٠) أن قوله ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: ذات يمين الكهف بأن نقدر باب الكهف بمثابة وجه إنسان فإن الشمس تجيء منه أول النهار عن يمين، وآخره عن شمال. **الثاني**: ويحتمل أن يريد: ذات يمين الشمس وذات شمالها، بأن نقدر الشعاع الممتد منها إلى الكهف بمثابة وجه إنسان.

ورجَّح الاحتمالَ الأول، فقال: «والوجه الأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وينظر: الإتقان ٢/٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٠٠، وابن جرير ١٥/١٨٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٧٤، ووقع فيه: تدعهم ذات اليمين!

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٧ ـ ٥٧٨.

٤٤٥١١ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾، قال: تُجاوِزهم[١]. (ز)

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾

٤٤٥١٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: يعني بالفجوة: الخلوة من الأرض. ويعني بالخلوة: الناحية من الأرض[٢]. (٩/٥٠٧)

٤٤٥١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: المكان الواسع[٣]. (ز)

٤٤٥١٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: المكان الداخل[٤]. (ز)

٤٤٥١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: المكان الداخل[٥]. (٩/٥٠٧)

٤٤٥١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: المكان الذاهب[٦]. (ز)

٤٤٥١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: كهف الفتية بين جبلين[٧]. (ز)

٤٤٥١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ يقول: في فضاء من الكهف، قال الله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٨]. (ز)

٤٤٥١٩ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، في قوله: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: ناحية[٩]. (٩/٥٠٧)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٥٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٥. (٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص١١٥.

(٧) تفسير مجاهد ص٤٤٦.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٥، وابن جرير ١٥/١٨٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٤٥٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، يعني: في زاوية من الكهف[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾

٤٤٥٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الذي ذكر مِن أمر الفتية ﴿مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: مِن علامات الله وصُنعِه[٢]. (ز)

٤٤٥٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: أي: في فضاء من الكهف. وتلك آية[٣]. (ز)

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾

٤٤٥٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ﴾ عن دينه الإسلام ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا﴾ يعني: صاحبًا ﴿مُّرْشِدًا﴾ يعني: يرشده إلى الهُدَى؛ لأن وليه مثله في الضلالة[٤]. (ز)

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾

٤٤٥٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ يا محمد ﴿أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يقول: في رقدتهم الأولى[٥]. (٩/٥٠٧)

٤٤٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ حين يقلبون، وأعينهم مفتَّحة، ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يعني: نيام[٦]. (ز)

٤٤٥٢٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾، مُفَتَّحة أعينُهم وهم موتى[٧] [٣٩٧٥]. (ز)

[٣٩٧٥] على هذا القول فالرائي يحسبهم أيقاظًا لكون عيونهم مفتحة وهم رقود. وهو ما ذكره ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾

٤٤٥٢٧ ـ قال **أبو هريرة**: كان لهم في كل سنة تقليبتان[١]. (ز)

٤٤٥٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: ستة أشهر على ذي الجنب، وستة أشهر على ذي الجنب[٢]. (٩/٥٠٧)

٤٤٥٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: لو أنَّهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض[٣]. (ز)

٤٤٥٣٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كانوا يقلّبون في السنة مرة من جانب إلى جانب؛ لئلا تأكل الأرض لحومهم[٤]. (ز)

٤٤٥٣١ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: كي لا تأكل الأرضُ لحومَهم[٥]. (٩/٥٠٨)

٤٤٥٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾، قال: في التسع سنين ليس فيما سواه[٦]. (٩/٥٠٨)

٤٤٥٣٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: كان يقلبهم جبريل عليه السلام كل عام مرتين؛ لئلا تأكل الأرضُ لحومَهم[٧]. (ز)

== **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ بتصرف)، ثم قال: «ولو صحَّ فتح أعينهم بسند يقطع العذر كان أبين في أن يحسب عليهم التيقُّظ». ثم ساق احتمالين آخرين: **أحدهما**: أنَّ الرائي يحسبهم أيقاظًا لشدة الحفظ الذي كان عليهم وقِلّة التغير، وذلك أن الغالب على النُّوّام أن يكون لهم استرخاء وهيئات تقتضي النوم، وربّ نائم على أحوال لم تتغير على حالة اليقظة، فيحسبه الرائي يقظانًا وإن كان مسدود العينين. **والآخر**: أن التقلب هو الذي من أجله كان الرائي يحسبهم أيْقاظًا. **وانتقده مستندًا لمخالفته لظاهر الآية، فقال**: «وهذا ـ وإن كان التقلب لمن صادف رؤيته دليلًا على ذلك ـ فإنَّ ألفاظ الآية لم تسُقْه إلا خبرًا مستأنفًا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩١.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.

٤٤٥٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: وهذا التقليب في رقدتهم الأولى، كانوا يقلبون في كل عام مرة[١]. (٩/٥٠٧)

٤٤٥٣٥ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، ذاك في رقدتهم الأولى قبل أن يموتوا[٢]. (ز)

٤٤٥٣٦ ـ عن أبي عياض ـ من طريق عبد ربه ـ في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: في كل عام مرتين[٣]. (٩/٥٠٨)

٤٤٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ على جنوبهم، وهم رقود لا يشعرون[٤] [٣٩٧٦]. (ز)

﴿وَكَلْبُهُم﴾

٤٤٥٣٨ ـ عن علي بن أبي طالب: اسمه: ريان[٥]. (ز)

٤٤٥٣٩ ـ قال عبد الله بن سلام: بسيط[٦]. (ز)

[٣٩٧٦] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٥٨١) بعد ذكره لأقوال المفسرين بقوله: «وآية الله في نومهم هذه المدة الطويلة وحياتهم دون تَغَذٍّ أذهب في الغرابة مِن حفظهم مع مسِّ الشمس ولزوم الأرض، ولكنها روايات تختلف وتتأمل بعد». وذكر أن ظاهر كلام المفسرين أن التقليب كان بأمر الله وفعل ملائكته. ثم ساق **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون ذلك بإقدار الله إياهم على ذلك وهم في غمرة النوم، وهم لا ينتبهون، كما يعتري كثيرًا من النّوام؛ لأن القوم لم يكونوا موتى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ (٣٦٨١٥)، ويحيى بن سلام ١/ ١٧٥ من طريق قتادة. وعلَّقه ابن جرير ١٥/ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٨. وفي طبعة دار التفسير لتفسير الثعلبي ١٧/ ٦٦: كان اسمه زبار.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠.

٤٤٥٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ في قوله: . . . الكلب اسمه: قطمير، دون الكردي وفوق القبطي، لا أظن فوق القبطي[١]. (٩/٥١٣)

٤٤٥٤١ ـ قال عبد الله بن عباس: كان كلبًا أَغَرَّ[٢][٣]. (ز)

٤٤٥٤٢ ـ قال كعب الأحبار: [اسمه] صهباء[٤]. (ز)

٤٤٥٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَكَلْبُهُم﴾، قال: اسم كلبهم: قطمور[٥]. (٩/٥٠٨)

٤٤٥٤٤ ـ عن الحسن البصري، قال: اسم كلب أصحاب الكهف: قطمير[٦]. (٩/٥٠٨)

٤٤٥٤٥ ـ قال وهب بن منبه: اسمه تقي[٧]. (ز)

٤٤٥٤٦ ـ قال محمد بن كعب القرظي: من شدة صفرته يضرب إلى الحمرة[٨]. (ز)

٤٤٥٤٧ ـ عن شبل قال: زعم عبد الله بن كثير أن اسم كلبهم قطمير[٩]. (ز)

٤٤٥٤٨ ـ قال إسماعيل السدي: اسمه تور[١٠]. (ز)

٤٤٥٤٩ ـ قال شعيب الجبائي: حمران[١١]. (ز)

٤٤٥٥٠ ـ قال مقاتل: كان أصفر[١٢]. (ز)

٤٤٥٥١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لونه كالخَلَنجِ[١٣][١٤]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦١١٣).

(٢) الغُرَّة ـ بالضم ـ: بياض في الجبهة. والأغر: الأبيض من كل شيء. لسان العرب (غرر).

(٣) تفسير البغوي ٥/١٥٨، وتفسير الثعلبي ٦/١٦٠.

(٤) تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) ١٧/٦٨. وتصحفت في طبعة دار إحياء التراث العربي ٦/١٦٠ إلى أَصْهَب. وفي تفسير البغوي ٥/١٥٨: صَهِيلَة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) ١٧/٦٨. وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٦/١٦٠: نقيا.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/١٦٠.

(٩) أخرجه الثعلبي في تفسيره (ط: دار التفسير) ١٧/٦٧.

(١٠) تفسير البغوي ٥/١٥٨، وفي مطبوعة تفسير الثعلبي ٦/١٦٠: نون.

(١١) تفسير الثعلبي ٦/١٦٠.

(١٢) تفسير الثعلبي ٦/١٦٠، وتفسير البغوي ٥/١٥٨.

(١٣) الخَلَنج: شجر فارسي مُعرَّب، تُتخذ من خشبه الأواني. لسان العرب (خلنج).

(١٤) تفسير الثعلبي ٦/١٦٠، وتفسير البغوي ٥/١٥٨.

٤٤٥٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَلْبُهُم﴾، اسمه: قمطير[(١)(٢)]. (ز)

٤٤٥٥٣ ـ قال **الأوزاعي**: بتور[(٣)]. (ز)

٤٤٥٥٤ ـ عن **كثير النواء** ـ من طريق سفيان ـ قال: كان كلب أصحاب الكهف أصفر[(٤)][٣٩٧٧]. (٩/٥٠٩)

٤٤٥٥٥ ـ عن سفيان، قال: قال رجل بالكوفة يقال له: عبيد، وكان لا يُتَّهَم بكذب، قال: رأيت كلب أصحاب الكهف أحمر، كأنه كساء أنبجاني[(٥)]. (٩/٥٠٩)

٤٤٥٥٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج، قال: قلت لرجل من أهل العلم: زعموا أنَّ كلبهم كان أسدًا. قال: لعمرُ الله، ما كان أسدًا، ولكنه كان كلبًا أحمر، خرجوا به من بيوتهم، يقال له: قطمور[(٦)][٣٩٧٨]. (٩/٥٠٨)

[٣٩٧٧] أفادت الآثار الاختلاف في لون الكلب، وهو ما **انتقده ابنُ كثير** (٩/١١٧) **لعدم الدليل على شيء منها**، فقال: «واختلفوا في لونه على أقوال لا حاصل لها، ولا طائل تحتها، ولا دليل عليها، ولا حاجة إليها، بل هي مما ينهى عنه؛ فإن مستندها رجم بالغيب».

[٣٩٧٨] اختُلِف هل كان كلْب أصحاب الكهف كلب من كلابهم كان معهم، أم كان لغيرهم وتبعهم؟

ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/١١٦) القول الأول، وهو أنَّ الكلب كان كلب صيد لأحدهم. فقال: «وهو الأشبه». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٨١) أنَّ أكثر المفسرين على القول الأول، ثم ذكر قولًا بأنه كان أحدهم، وكان قعد عند باب الغار طليعة لهم. **ووجَّهه** بقوله: «فسُمِّي باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس، كما سُمِّي النجم التابع للجوزاء: كلبًا؛ لأنه منها كالكلب من الإنسان، ويقال له: كلب الجبَّار». **وانتقده مستندًا لدلالة العقل**، فقال: «أما إن هذا القول يضعفه بسط الذراعين؛ فإنهما في العرف في صفة الكلب حقيقة، ومنه قول ==

---

(١) كذا في المصدر، ولعله «قطمير» كما تقدم عن غير واحد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٨.

(٣) تفسير البغوي ٥/١٥٨، وفي تفسير الثعلبي ٦/١٦٠: نتوى. وفي طبعة دار التفسير ١٧/٦٦: تنوه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿بَٰسِطٌ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾

٤٤٥٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالفناء[١]. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالباب[٢]. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، يعني: فناءهم. ويُقال: الوصيد: الصعيد[٣]. (ز)

٤٤٥٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق هارون بن عنترة ـ في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالصعيد[٤]. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٦١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالفناء[٥]. (ز)

٤٤٥٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالفناء[٦]. (ز)

٤٤٥٦٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: يعني: بالفناء[٧]. (ز)

== النبي ﷺ: «**ولا يبسط أحدكم ذراعيه في السجود انبساط الكلب**»». ثم قال: «وقد حكى أبو عمر المطرز في كتاب اليواقيت أنه قُرئ: (وَكَالِبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ) **فيحتمل** أن يريد بـ«الكالب» هذا الرجل على ما روي؛ إذْ بسْط الذراعين واللصوق بالأرض مع رفع الوجه للتطلع هي هيئة الربيئة المستخفي بنفسه، **ويحتمل** أن يريد بالكالب: الكلب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٢، ومن طريق ابن جريج أيضًا. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠، وتفسير البغوي ١٥/ ١٥٨ بلفظ: فناء الكهف.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٨ بلفظ: فناء الكهف.

٤٤٥٦٤ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾، قال: بفناء باب الكهف[١]. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٦٥ ـ قال **عطاء**: الوصيد: عتبة الباب[٢]. (ز)

٤٤٥٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾، يقول: بفناء الكهف[٣]. (ز)

٤٤٥٦٧ ـ قال **إسماعيل السدي**: الوصيد: الباب[٤]. (ز)

٤٤٥٦٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾، قال: بالفناء[٥]. (ز)

٤٤٥٦٩ ـ عن عبد الله بن حميد المكي، في قوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾، قال: جعل رزقه في لحس ذراعيه[٦]. (٩/ ٥٠٩)

٤٤٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾، يعني: الفضاء الذي على باب الكهف، وكان الكلب لمكسلمينا، وكان راعي غنم، فبسط الكلب ذراعيه على باب الكهف ليحرسهم، وأنام الله ﷻ الكلب في تلك السنين كما أنام الفتية[٧]. (ز)

٤٤٥٧١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾، قال: يمسك عليهم باب الكهف[٨]. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٧٢ ـ عن عمرو ـ من طريق الحكم بن بَشير ـ في قوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾، قال: الوصيد: الصعيد؛ التراب[٩]. (ز)

٤٤٥٧٣ ـ عن عُبيد السَّواق، قال: رأيت كلب أصحاب الكهف صغيرًا زِئْنِيًّا ـ يعني: صِينِيًّا ـ باسطًا ذراعيه بفناء باب الكهف، وهو يقول هكذا، يضرب بأذنيه[١٠] [٣٩٧٩]. (٩/ ٥٠٩)

[٣٩٧٩] اختُلِف في تأويل الوصيد على أقوال: **الأول**: الفِناء. **والثاني**: الباب. **والثالث**: الصَّعيد. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٨.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩٩، وابن جرير ١٥/ ١٩٣ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٨.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٥ (تفسير عطاء الخراساني).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٣.
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، من طريق جرير.

﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾

٤٤٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: غزونا مع معاوية نحو الروم، فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف، فقال معاوية: لو كُشِف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لقد مُنِع ذلك من هو خير منك، فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾. فبعث معاوية ناسًا، فقال: اذهبوا، فانظروا. فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحًا، فأخرجتهم[(١)]. (٩/ ٤٩٥)

٤٤٥٧٥ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب**، قال: كان لي صاحب ماضٍ[(٢)] شديد النفس، فمر بجانب كهفهم، فقال: لا أنتهي حتى أنظر إليهم. فقيل له: لا تفعل، أما تقرأ: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾؟ فأبى إلا أن ينظر، فأشرف عليهم، فابيضَّتْ عيناه، وتَغَيَّر شعره، وكان يخبر الناس بعد يقول: عدتهم سبعة[(٣)]. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٧٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لأنَّ أعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم، وهم نيام[(٤)]. (ز)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٩٤ بتصرف) **مستندًا إلى دلالة اللفظ** القول الأول والثاني، دون الثالث الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وسعيد بن جبير، وعمرو، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: الوصيد: الباب، أو فناء الباب حيث يغلق الباب. وذلك أن الباب يوصد، وإيصاده: إطباقه وإغلاقه، من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]. . . فكأن معنى الكلام: وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب، يحفظ عليهم بابه».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٢)، **وابنُ كثير** (٩/ ١١٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣١٠، ولم يذكر لفظه ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ـ، والثعلبي ٦/ ١٦١، والبغوي ٥/ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) ذكر محققو الدر أنها في إحدى نسخه: مات.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦١، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٩.

٤٤٥٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول للنبي ﷺ: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ حين نُقَلِّبهم ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[(١)]. (ز)

٤٤٥٧٨ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ لحالهم[(٢)][٣٩٨٠]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾

٤٤٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾ من نومهم فقاموا؛ ﴿لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ﴾ فـ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهو مكسلمينا، وهو أكبرهم سنًّا: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ رقودًا؟ ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا﴾ وكانوا دخلوا الغار غدوة، وبعثوا من آخر النهار، فمن ثَمَّ قالوا: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟﴾ يعني: الأكبر، وهو مكسلمينا وحده: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ في رقودكم منكم. فردوا العلم إلى الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٤٤٥٨٠ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وكانوا دخلوا الكهف في أول النهار. قال: فنظروا، فإذا هو قد بقي من الشمس بَقِيَّة؛ فقالوا: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ثم إنهم شكوا، فردوا علم ذلك إلى الله، ﴿قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض[(٤)]. (ز)

[٣٩٨٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٣) قولًا مفاده: أن فتية أهل الكهف إنما حفَّهم هذا الرعب لطول شعورهم وأظفارهم. **وانتقده مستندًا لمخالفته لظاهر القرآن**، فقال: «وهذا قول بعيد، ولو كانت حالهم هكذا لم يقولوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾». ثم قال: «وإنما الصحيح في أمرهم: أنَّ الله ﷻ حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها؛ لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية، فلم يبْل لهم ثوب، ولا تغيرت صفة، ولا أنكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء، ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليه أهم، ولروي ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.

﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾

٤٤٥٨١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، قال: أحَلَّ ذبيحةً، وكانوا يذبحون للطواغيت[١]. (٩/ ٥١١)

٤٤٥٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، يعني: أطهر؛ لأنهم كانوا يذبحون الخنازير[٢]. (٩/ ٥١١)

٤٤٥٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، قال: أيها أحلُّ[٣] [٣٩٨١]. (ز)

٤٤٥٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي حصين ـ، مثله، إلا أنه قال: أيُّهُ أكثر[٤] [٣٩٨٢]. (ز)

٤٤٥٨٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، قال: أَطْيَب[٥]. (ز)

٤٤٥٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، قال: خير طعامًا، يعني: أجوده[٦]. (ز)

[٣٩٨١] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٥٨٥) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، بقوله: «من جهة ذبائح الكفرة، وغير ذلك».

[٣٩٨٢] وجَّه ابنُ جرير (١٥/ ٢١٤) قول عكرمة بقوله: «وإنما وَجَّه مَن وَجَّه تأويل ﴿أَزْكَىٰ﴾ إلى الأكثر لأنه وجد العرب تقول: قد زكا مال فلان: إذا كثر، وكما قال الشاعر:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة ... وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

بمعنى: أكثر، وذلك وإن كان كذلك فإن الحلال الجيد وإن قل أكثرُ من الحرام الخبيث وإن كثر».

وبنحوه ابنُ كثير (٩/ ١١٨).

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٥، وعبدالرزاق ٢/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢١٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢١٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢١٣.

٤٤٥٨٧ ـ قال **مقاتل بن حيان**: أجود طعامًا[(١)]. (ز)

٤٤٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال مكسلمينا: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ يعني: الدراهم ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ التي معكم ﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ فبعثوا يمليخا، ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ يعني: أطيب طعامًا[(٢)]. (ز)

٤٤٥٨٩ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ أي: بدراهمكم هذه ﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وكانت معهم دارهم، ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ وقد كان مِن طعام قومهم ما لا يستحلون أكله[(٣)][٣٩٨٣]. (ز)

﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾

٤٤٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** ـ من طريق عبد العزيز بن أبي روَّاد ـ ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾، قال: بطعام[(٤)]. (ز)

﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾

٤٤٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ يعني: ولْيَتَرَفَّق حتى لا يُفْطَنَ له،

[٣٩٨٣] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ على أقوال: **الأول**: أكثر طعامًا. **والثاني**: أحل طعامًا. **والثالث**: خير طعامًا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤) القول الثاني والثالث **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معنى ذلك: أحل وأطهر. وذلك أنَّه لا معنى في اختيار الأكثر طعامًا للشراء منه، إلا بمعنى إذا كان أكثرهم طعامًا، كان خليقًا أن يكون الأفضل منه عنده أوجد، وإذا شُرط على المأمور الشراء من صاحب الأفضل فقد أمر بشراء الجيد، كان ما عند المشتري ذلك منه قليلًا الجيد أو كثيرًا».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١١٨).

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦١، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩. وأخرج ابن جرير ١٥/ ٢١٢ من طريق سفيان عن مقاتل دون تعيين: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾: اسمه يمليخ.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١٤.

﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ يعني: ولا يعلمنَّ بمكانكم أحدًا من الناس[١]. (ز)

٤٤٥٩٢ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ﴾: لا يُعْلِمَنَّ[٢]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾

٤٤٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾، يعني: يقتلوكم[٣]. (ز)

٤٤٥٩٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾، قال: يشتموكم بالقول؛ يؤذوكم[٤][٣٩٨٤]. (ز)

٤٤٥٩٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالحجارة[٥][٣٩٨٥]. (ز)

﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾

٤٤٥٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾، يعني: في دينهم: الكفر[٦]. (ز)

٤٤٥٩٧ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ في الكفر[٧]. (ز)

[٣٩٨٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٢١٥) غير قول ابن جريج.

[٣٩٨٥] اختُلِف هل المراد الرجم بالحجارة، أو بالقول؟

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٦) مستندًا إلى دلالة العقل، والتاريخ القولَ الأول الذي قاله مقاتل، وابن سلام، فقال: «وهو الأصح؛ لأنه كان عازمًا على قتلهم لو ظفر بهم، والرجم فيما سلف هي كانت ـ على ما ذكر ـ قِتْلة مخالف دين الناس، إذ هي أشفى لجملة ذلك في الدين، ولهم فيها مشاركة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٦.

﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾

٤٤٥٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾، كان هذا مِن قول مكسلمينا يقوله للفتية، فلما ذهب يمليخا إلى القرية أنكروا دراهم دقيوس الجبار الذي فرَّ منه الفتية، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا رجل وجد كنزًا. فلما خاف أن يُعَذَّب أخبرهم بأمر الفتية، فانطلقوا معه إلى الكهف، فلما انتهى يمليخا إلى الكهف ودخل سدَّ اللهُ ﷻ بابَ الكهف عليهم، فلم يخلص إليهم أحد[1]. (ز)

٤٤٥٩٩ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ إن فعلتم[2]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾

٤٤٦٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾، قال: أَطْلَعْنا[3]. (٩/٥١١)

٤٤٦٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾، يقول: أطلعنا عليهم؛ ليعلم مَن كذَّب بهذا الحديث أنَّ وعد الله حقٌّ، وأنَّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها[4]. (ز)

٤٤٦٠٢ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: أَطْلَعْنا عليهم؛ على أصحاب الكهف، أطلعنا أهل ذلك الزمان الذي أحياهم الله فيه، وليس بحياة النشور[5]. (ز)

٤٤٦٠٣ ـ عن **إسماعيل السدي**، قال: دعا الملِك شيوخًا مِن قومه، فسألهم عن أمرهم، فقالوا: كان ملك يُدعى: ديقوس، وإنَّ فتية فُقِدوا في زمانه، وأنه كتب أسماءهم في الصخرة التي كانت عند باب بالمدينة، فدعا بالصخرة فقرأها، فإذا فيها أسماؤهم، ففرح الملك فرحًا شديدًا، وقال: هؤلاء قوم كانوا قد ماتوا فبُعِثوا. ففشا فيهم أنَّ الله يبعث الموتى؛ فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾[6]. (٩/٥١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢١٦.
(٥) علقه يحيى بن سلام ١/١٧٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٤٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا﴾، يقول: وهكذا أَطْلَعْنا[1]. (ز)

﴿لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾

٤٤٦٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾ يعني: ليعلم كفارهم ومكذبوهم بالبعث إذا نظروا إليهم ﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ في البعث أنه كائن، ﴿وَ﴾ليعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ آتية، يعني: قائمة، ﴿لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ يعني: لا شك فيها ـ في القيامة ـ بأنها كائنة[2]. (ز)

٤٤٦٠٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾، كانت تلك الأُمَّة الذين هربوا منهم قد بادت، وخُلِقت بعدهم أمة أخرى، وكانوا على الإسلام، ثم إنهم اختلفوا في البعث؛ فقال بعضهم: يبعث الناس في أجسادهم. وهؤلاء المؤمنون، وكان الملك منهم، وقال بعضهم: تبعث الأرواح بغير أجساد. فكفروا، وهذا قول أهل الكتاب اليوم، فاختلفوا، فبعث الله أصحاب الكهف آيةً ليُعْلِمَهم أنَّ الناس يبعثون في أجسادهم. وقال في آية أخرى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ [النبأ: ٣٨] روح كل شيء في جسده. وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. فلما بعث أصحاب الكهف صاحبَهم بالدراهم ليشتري لهم بها طعامًا، وهم يرون أنها تلك الأمة المشركة الذين فروا منهم، فأمروا صاحبهم أن يتلطف ولا يشعر بهم أحدًا، فلما دخل المدينة، وهي مدينة بالروم يُقال لها: فسوس، فأخرج الدراهم ليشتري بها الطعام، استُنكرت الدراهم، وأُخِذَ، فذُهب به إلى ملك المدينة، فإذا الدراهم دراهم الملك الذي فروا منه، فقالوا: هذا رجل وجد كنزًا. فلما خاف على نفسه أن يُعَذَّب أطلع على أصحابه، فقال لهم الملك: قد بيَّن اللهُ لكم ما اختلفتم فيه، فأعلمكم أن الناس يبعثون في أجسادهم. فركب الملك والناسُ معه حتى انتهوا إلى الكهف، وتقدم الرجل حتى إذا دخل على أصحابه فرآهم ورأوه ماتوا؛ لأنهم قد كانت أتت عليهم آجالهم. فقال القوم: كيف نصنع بهؤلاء؟ ﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ فـ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ رؤساؤهم وأشرافهم. وقال بعضهم ـ مؤمنوهم ـ: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾

٤٤٦٠٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يتنازعون في البنيان؛ فقال المسلمون: نبني عليهم مسجدًا يُصَلِّي فيه الناس؛ لأنهم على ديننا. وقال المشركون: نبني عليهم بنيانًا؛ لأنهم مِن أهل نسبنا[(١)]. (ز)

٤٤٦٠٨ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: تنازعوا في البعث؛ فقال المسلمون: البعث للأجساد والأرواح معًا. وقال قوم: للأرواح دون الأجساد. فبعثهم الله تعالى، وأراهم أنَّ البعث للأجساد والأرواح[(٢)]. (ز)

٤٤٦٠٩ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** ـ من طريق عبد العزيز بن أبي روَّاد ـ قال: عمَّى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانَهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنيانًا؛ فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيها. وقال المسلمون: بل نحن أحق بهم، هم منا، نبني عليهم مسجدًا نصلي فيه، ونعبد الله فيه[(٣)]. (ز)

٤٤٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾، يعني: إذ يخلفون[(٤)] في القول في أمرهم، فكان التنازع بينهم أن قالوا: كيف نصنع بالفتية؟ قال بعضهم: نبني عليهم بنيانًا[(٥)] [٣٩٨٦]. (ز)

[٣٩٨٦] اختُلِف أكان بعثهم ليعرفوا عظمة الله وسلطانه وقدرته على البعث؟ أم كان لقطع ما تجادل فيه أهل القرية من أمر الحشر وبعث الأجساد من القبور؟.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢١١) **مستندًا إلى ظاهر القرآن** القول الثاني، فقال: «لأن الله ـ عز ذكره ـ كذلك أخبر عباده في كتابه، وإن الله أعثر عليهم القوم الذين أعثرهم عليهم ليتحقق عندهم ـ ببعث الله هؤلاء الفتية من رقدتهم بعد طول مدتها بهيئتهم يوم رقدوا، ولم يشيبوا على مر الأيام والليالي عليهم، ولم يهرموا على كر الدهور والأزمان فيهم ـ قدرته على بعث من أماته في الدنيا من قبره إلى موقف القيامة يوم القيامة؛ لأن الله ـ عز ذكره ـ بذلك ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٢، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٢، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٠. وأخرج أصله يحيى بن سلام ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨، وعبد الرزاق ١/ ٣٩٥. وعزاه السيوطي في الدر ٩/ ٤٩٨ إلى ابن أبي حاتم. وقد تقدم عند بسط القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١٧.

(٤) كذا في المصدر، ولعلها: يختلفون.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾

٤٤٦١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾، قال: يعني: عدوهم[١]. (ز)

٤٤٦١٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: بنى عليهم الملك بيعة، فكتب في أعلاه: أبناء الأراكنة، أبناء الدهاقين[٢]. (٩/٥١٢)

٤٤٦١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾، قال: هم الأمراء. أو قال: السلاطين[٣]. (٩/٥١٢)

٤٤٦١٤ ـ عن **إسماعيل السدي**: قال الملك: لأتخذن عند هؤلاء القوم الصالحين مسجدًا، فلأعبُدَنَّ الله فيه حتى أموت. فذلك قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[٤]. (٩/٥١١)

٤٤٦١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال بعضهم ـ وهم المؤمنون ـ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾، فبنوا مسجدًا على باب الكهف[٥]. (ز)

٤٤٦١٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ ملوكهم وأشرافهم:

==أخبرنا، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٨٦ ـ ٥٨٧ بتصرف) أن **قوله تعالى**: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ﴾ تشير إلى القول الثاني. وأنه يحتمل أن يعمل في ﴿أَنَّ﴾ على القول الثاني ﴿أَعْثَرْنَا﴾، ويحتمل أن يعمل فيه ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾. ثم ذكر أن الضمير في قوله: ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾ يحتمل أن يعود على أصحاب الكهف، أي: يجعل الله أمرهم آية لهم دالة على بعث الأجساد من القبور. ثم **قال**: «وقوله: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ﴾ ـ على هذا التأويل ـ ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم، والعامل في ﴿إِذْ﴾ فعل مضمر، تقديره: واذكر، ويحتمل أن يعمل فيه ﴿فَقَالُواْ﴾، ويكون المعنى: فقالوا إذ يتنازعون: ابنوا عليهم. والتنازع على هذا التأويل إنما هو في أمر البناء أو المسجد، لا في أمر القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٩ ـ ٥٨٠.

﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[1] [٣٩٨٧]. (ز)

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

٤٤٦١٧ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ﴾، قال: اليهود[2]. (٩/٥١٢)

٤٤٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيَقُولُونَ﴾ يعني: نصارى نجران، الفتية ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾ نفر، ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[3]. (ز)

٤٤٦١٩ ـ قال **يحيى بن سلام**: قال الله: ﴿سَيَقُولُونَ﴾ سيقول أهل الكتاب: ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[4]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

٤٤٦٢٠ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ﴾، قال: النصارى[5]. (٩/٥١٢)

﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾

٤٤٦٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾، قال: قَذْفًا بالظَّنِّ[6]. (٩/٥١٢)

[٣٩٨٧] اختُلِف في القائلين: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾؛ **فقال قوم**: هم المسلمون. **وقال غيرهم**: أهل الشرك.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/ ١٢٠) **بحسب الظاهر** أنهم أصحاب الكلمة والنفوذ، فقال: «والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢١٨، ومن طريق سعيد بلفظ: قذفًا بالغيب. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ١٧٨ نحوه.

٤٤٦٢٢ ـ وقال إسماعيل السدي: رميًا بقول الظن[(١)]. (ز)

٤٤٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾، يعني: قذفًا بالظنِّ لا يستيقنونه[(٢)]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾

٤٤٦٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ﴾: هم ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[(٣)] [٣٩٨٨] هذا قول نصارى نجران؛ السيد، والعاقب، ومَن معهما من الماريعقوبيين، وهم حزب النصارى[(٤)]. (ز)

٤٤٦٢٥ ـ قال **محمد بن إسحاق**: كانوا ثمانية. قرأ: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، أي: حافظهم[(٥)]. (ز)

[٣٩٨٨] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٨): «والواو في قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ طريق النحويين فيها أنها واو عطف دخلت في آخر إخبار عن عددهم؛ لتفصل أمرهم، وتدل على أن هذا نهاية ما قيل، ولو سقطت لصح الكلام، ولو كانت فيما قبل من قوله: ﴿رَّابِعُهُمْ﴾ و﴿سَادِسُهُمْ﴾ لصح الكلام. وتقول فرقة منها ابن خالويه: هي واو الثمانية. وذكر ذلك الثعلبي عن أبي بكر بن عياش أنَّ قريشًا كانت تقول في عددها: ستة سبعة وثمانية تسعة، فتدخل الواو في الثمانية».

ثم قال: «وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية أن يرد علم عدتهم إليه ﷻ، ثم أخبر أن عالم ذلك من البشر قليل، والمراد به قوم من أهل الكتاب، وكان ابن عباس يقول: أنا من ذلك القليل، وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم. ويستدل على هذا من الآية بأن القرآن لما حكى قول مَن قال: ثلاثة، وخمسة. قرَنَ بالقول أنه رجم بالغيب؛ فقدح ذلك فيها، ثم حكى هذه المقالة، ولم يقدح فيها بشيء، بل تركها مسجلة، وأيضًا فيقوي ذلك على القول بواو الثمانية؛ لأنها إنما تكون حيث عدد الثمانية صحيح».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٣) وقع في المصدر في هذا الموضع: «وإنما صاروا بالواو واو؛ لأنه انقطع الكلام. قال أبو العباس ثعلب قال: ألفوا هذه الواو الحال، كأن المعنى: وهذه حالهم عند ذكر الكلب». كذا، ويظهر أن فيه خللًا، كما يظهر أنه مدرج من بعض الرواة أو النساخ! وليس من قول مقاتل؛ لأن فيه ذكر أبي العباس ثعلب، وقد ولد (٢٠٠هـ) بعد وفاة مقاتل بخمسين سنة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٥) تفسير البغوي ٥/ ١٦٢.

﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾

٤٤٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾، قال: أنا من القليل، كانوا سبعة[١]. (٩/٥١٢)

٤٤٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، وابن جريج، وقتادة ـ في قوله: ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾، قال: أنا من القليل، كانوا سبعة[٢][٣٩٨٩]. (٩/٥١٢)

٤٤٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾، قال: أنا من أولئك القليل، مكسلمينا، وتمليخا وهو المبعوث بالورِق إلى المدينة، ومرطولس، وبينونس، ودردوتس، وكفاشطيطوس، ومنطنواسيسوس وهو الراعي، والكلب اسمه قطمير، دون الكردي وفوق القبطي، لا أظن فوق القبطي[٣]. (٩/٥١٣)

٤٤٦٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾، قال: يعني: أهل الكتاب[٤]. (ز)

٤٤٦٣٠ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾، قال: يعني بالقليل: أهل الكتاب[٥]. (ز)

٤٤٦٣١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: كل شيء في القرآن: ﴿إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾ فهو دون العشرة[٦]. (٩/٥١٣)

٤٤٦٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾، يقول: قليل

[٣٩٨٩] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ١٢٠) على قول ابن عباس بقوله: «وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٠، وابن سعد ٢/ ٣٦٦، وابن جرير ١٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) وفي آخر الأثر: قال أبو عبدالرحمن: قال أبي: بلغني أنه من كتب هذه الأسماء في شيء وطرحه في حريق سكن الحريق. وقد أخرجه الطبراني في الأوسط (٦١١٣).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

من الناس[١]. (ز)

٤٤٦٣٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: لا يعلم عِدَّةَ أصحاب الكهف إلا قليلٌ من الناس[٢]. (ز)

٤٤٦٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل﴾ للنصارى: ﴿رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ مِن غيره، ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ﴾ يعني: عدتهم، ثم استثنى: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قل: ما يعلم عدة الفتية إلا قليل من النسطورية، وهم حزب من النصارى، وأما الذين غلبوا على أمرهم فهم المؤمنون الذين كانوا يقولون: ابنوا عليهم بنيانًا؛ بنداسيس الصالح ومَن معه[٣]. (ز)

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾

٤٤٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾، يقول: حسبك ما قصصتُ عليك، فلا تمار فيهم[٤]. (٩/ ٥١٤)

٤٤٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قال: يقول: إلا بما أظهرنا لك من أمرهم، ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾[٥]. (٩/ ٥١٤)

٤٤٦٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾، يقول: حَسْبُك ما قصصنا عليك[٦]. (ز)

٤٤٦٣٨ - في تفسير الحسن البصري، قال: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾، يقول الله للنبي ﷺ: فلا تمار أهل الكتاب في أصحاب الكهف إلا مراء ظاهرًا؛ إلا بما أخبرتك[٧]. (ز)

٤٤٦٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ الآية، قال: حسبك ما قصصنا عليك[٨]. (٩/ ٥١٤)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٨، وابن جرير ١٥/ ٢١٩.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢١.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢٢١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ يعني: لا تُمارِ ـ يا محمد ـ النصارى في أمر الفتية، ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ يعني: حقًّا بما في القرآن. يقول سبحانه: حسبك بما قصصنا عليك من أمرهم[1]. (ز)

٤٤٦٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ قال: لا تُمارِ في عدتهم ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قال: أن يقول لهم: ليس كما تقولون، ليس تعلمون عدتهم. إن قالوا: كذا وكذا. فقل: ليس كذلك. فإنهم لا يعلمون عدتهم. وقرأ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ حتى بلغ ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾[2]. (ز)

﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

٤٤٦٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾، قال: اليهود[3]. (٩/ ٥١٤)

٤٤٦٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾، قال: يقول: لا تسأل اليهود عن أمر أصحاب الكهف، إلا ما قد أخبرناك من أمرهم[4]. (٩/ ٥١٤)

٤٤٦٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾: من أهل الكتاب. كنا نُحَدَّث: أنهم كانوا بني الرُّكْنا ـ والرُّكْنا: ملوك الروم ـ، رزقهم الله الإسلام، فتفردوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على أَصْمِخَتِهِم[5]، فلبثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أُمَّتهم، وجاءت أمة مسلمة بعدهم، وكان ملكهم مسلمًا[6]. (ز)

٤٤٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾، يقول: ولا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٠، ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٢ وفيه: أهل الكتاب، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٤٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) الصِّمَاخ: ثَقْبُ الأذن. وضرب الله على أَصْمِخَتِهِم: أنامهم. النهاية (صمخ).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٣.

تسأل عن أمر الفتية أحدًا من النصارى[١]. (ز)

٤٤٦٤٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم﴾ في أصحاب الكهف ﴿مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ من اليهود. يقول: لا تسل عنهم من اليهود أحدًا. وهم الذين سألوه عنهم ليُعنِّتوه بذلك[٢]. (ز)

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ حلف على يمين، فمضى له أربعون ليلة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. واستثنى النبيُّ ﷺ بعد أربعين ليلة[٣]. (٩/٥١٦)

٤٤٦٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّ قريشًا اجتمعت، فقالوا: يا محمد، قد رغبتَ عن ديننا ودين آبائك، فما هذا الدين الذي جئتَ به؟ قال: «**هذا دينٌ جِئتُ به من الرحمن**». فقالوا: إنَّا لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة. يعنون: مسيلمة الكذاب، ثم كاتبوا اليهود، فقالوا: قد نَبَغَ فينا رجلٌ يزعم أنَّه نبيٌّ، وقد رغب عن ديننا ودين آبائه، ويزعم أن الذي جاء به من الرحمن، قلنا: لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، وهو أمين لا يخون، وَفِيٌّ لا يغدر، صدوق لا يكذب، وهو في حسب وثروة من قومه، فاكتبوا إلينا بأشياء نسأله عنها. فاجتمعت يهود، فقالوا: إنَّ هذا لَوصفه وزمانه الذي يخرج فيه. فكتبوا إلى قريش: أن سلوه عن أمر أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، وعن الروح، فإن يكن الذي أتاكم به من الرحمن فإنَّ الرحمن هو الله ﷻ، وإن يكن مِن رحمن اليمامة فينقطع. فلما أتى ذلك قريشًا أتى الظَّفَرُ في أنفسها، فقالوا: يا محمد، قد رغبتَ عن ديننا ودين آبائك، فحدِّثنا عن أمر أصحاب الكهف، وذي القرنين، والروح. قال: «**ائتوني غدًا**». ولم يستثنِ، فمكث جبريلُ عنه ما شاء الله لا يأتيه، ثم أتاه، فقال: «**سألوني عن أشياء لم يكن**

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

عندي بها علم فأجيب حتى شق ذلك عَلَيَّ». قال: ألم ترَ أنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة؟ وكان في البيت جرو كلب، ونزلت: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ مِن علم الذي سألتموني عنه أن يأتيني قبل غد، ونزل ما ذكر مِن أصحاب الكهف، ونزل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية [الإسراء: ٨٥][1]. (٩/ ٥١٤ ـ ٥١٦)

٤٤٦٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، وذلك حين سأل أبو جهل وأصحابُه عن أصحاب الكهف، فقال لهم النبيُّ ﷺ: «**ارجعوا إِلَيَّ غدًا حتى أخبركم**». ولم يستثن؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2]. (ز)

٤٤٦٥٠ ـ قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنَّ اليهود لما سألت رسول الله ﷺ عن أصحاب الكهف قال لهم رسول الله ﷺ: «**أخبركم عنهم غدًا**». فلم يستثنِ؛ فأنزل الله هذه الآية[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾

٤٤٦٥١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: أُمِر ألَّا يقول لشيء في الغيب: إني فاعل ذلك غدًا. دون أن يستثني، إلا أن ينسى الاستثناء[4]. (ز)

٤٤٦٥٢ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، يقول: إلا أن تستثني[5] [٣٩٩٠]. (ز)

[٣٩٩٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) قولًا بأنه جائز أن يكون معنى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثناء من القول، لا من الفعل كأن معناه: لا تقولن قولًا إلا أن يشاء الله ذلك القول. **وانتقده مستندًا لمخالفته الإجماع، وظاهر الآية**، فقال: «وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل، مع خلافه تأويل أهل التأويل». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أورده مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨١.

(٣) أورده يحيى بن سلام ١/ ١٧٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾

٤٤٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في هذه الآية، قال: إذا نسيت أن تقول لشيء: إنِّي أفعله. فنسيت أن تقول: إن شاء الله. فقُل إذا ذكرت: إن شاء الله[(١)]. (٩/٥١٦)

٤٤٦٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة. ثم قرأ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: إذا ذكرت[(٢)] [٣٩٩١]. (٩/٥١٦)

٤٤٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: إذا نسيت الاستثناء فاستثنِ إذا ذكرت. قال: هي خاصَّةٌ لرسول الله ﷺ، وليس لأحدنا أن يستثني إلا في صِلَة يمين[(٣)]. (٩/٥١٧)

٤٤٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في الرجل يحلف، قال له: أن يستثني ولو إلى سنة. وكان يقول: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ في ذلك[(٤)]. (ز)

٤٤٦٥٧ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، يقول: إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنِ[(٥)]. (٩/٥١٧)

== وكذا **انتقده ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٠)، فقال: «وهو من الفساد بحيث كان الواجب ألَّا يُحْكَى».

[٣٩٩١] **وجَّه ابنُ جرير** (١٥/ ٢٢٧) هذا القول بأن المراد أن تأخير الاستثناء ينفع في جعل صاحبه آتيًا بسنَّة الاستثناء، لا أنه يكون رافعًا لحنث اليمين، ومسقطًا للكفارة.

وبنحوه ابنُ القيم (٢/ ١٥٩).

وعلَّق ابنُ كثير (٩/ ١٢٤) على توجيه **ابن جرير** بقوله: «وهذا الذي قاله ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ هو الصحيح، وهو الأليق بحمل كلام ابن عباس عليه».

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٨١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٥، والطبراني (١١٠٦٩)، والحاكم ٤/ ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١١٤٣)، والأوسط (٦٨٧٢)، وابن عساكر ٥٢/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٥. وجاء عقبه: «قيل للأعمش: سمعته من مجاهد؟ فقال: حدثني به ليث بن أبي سليم، تُرَى ذهب كِسائي هذا». يريد: أنه لم ينقصه شيء بإسقاط ليث بن أبي سليم من الإسناد. كما في حاشية تحقيق تفسير ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٤٤٦٥٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في رجل حلَف، ونسي أن يستثني. قال: له ثنياه إلى شهر. ثم قرأ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[(١)]. (٩/٥١٧)

٤٤٦٥٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، معناه: إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن[(٢)]. (ز)

٤٤٦٦٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٤٤٦٦١ ـ وإسماعيل السدي: هذا في الصلاة[(٣)]. (ز)

٤٤٦٦٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: إذا غَضِبْتَ[(٤)][٣٩٩٢]. (٩/٥١٨)

٤٤٦٦٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: إذا لم تقل: إن شاء الله[(٥)]. (٩/٥١٨)

٤٤٦٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: أمر ألا يقول لشيء في الغيب: إني فاعل ذلك غدًا. دون أن يستثني، إلا أن ينسى الاستثناء، وأمر أن يستثني إذا ذكره. فكان الحسن يقول: إذا حلف الرجل على شيء وهو ذاكر للاستثناء فلم يستثن فلا ثنيا له، وإن حلف على شيء وهو ناسٍ للاستثناء فله ثنياه ما دام في مجلسه ذلك، تكلم أو لم يتكلم، ما لم يقم[(٦)]. (ز)

٤٤٦٦٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: إن نسيت فقل ذلك إذا ذكرت، وذلك قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[(٧)]. (ز)

[٣٩٩٢] وجَّه ابنُ كثير (٩/ ١٢٤) قول عكرمة بقوله: «وهذا تفسير باللازم».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٢. وجاء عقبه: «لقول النبي ﷺ: «**مَن نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها**»».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥١٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٢٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٦)، وأخرج ابن جرير ١٥/ ٢٢٦ نحوه من طريق سليمان التيمي.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٩.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠١.

٤٤٦٦٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، يقول: إذا ذكرت الاستثناء فاستثن. يقول الله: قل: إن شاء الله. قبل أن ينزل الوحيُ إليك في أصحاب الكهف[١]. (ز)

٤٤٦٦٧ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾: إذا نسيت الاستثناء[٢][٣٩٩٣]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٤٤٦٦٨ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حلف فقال: إن شاء الله. فإن شاء مضى، وإن شاء رجع غير حانث**»[٣]. (٩/ ٥١٨)

٤٤٦٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق بكر بن سَوادةَ - قال: إذا حلف، ثم قال: إن شاء الله. فليس عليه كفارة[٤]. (ز)

[٣٩٩٣] اختلف في تفسير قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾؛ **فقال قوم**: استثن في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين. **وقال آخرون**: بل معناه: واذكر ربك إذا غضبت.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٢٦) **مستندًا إلى اللغة** القول الأول دون الثاني الذي قاله عكرمة، فقال: «لأنَّ أحد معاني النسيان في كلام العرب الترك».
وكذا رجَّحه **ابنُ القيم** (٢/ ١٥٨)، فقال: «وهو الصواب». ولم يذكر مستندًا.
وساق **ابنُ كثير** (٩/ ١٢٤) هذه الأقوال، ثم **ذكر احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل في الآية وجه آخر، وهو أن يكون الله ﷻ قد أرشد مَن نسي الشيء في كلامه إلى ذِكر الله تعالى؛ لأن النسيان منشؤه من الشيطان، كما قال فتى موسى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]، وذِكْرُ الله تعالى يطرد الشيطان، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان، فذِكْرُ اللهِ سببٌ للذِّكر؛ ولهذا قال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾».
وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٠) أنه تُكُلِّم في هذه الآية في الأيمان، ثم رجَّح كونها ليست فيه، فقال: «والآية ليست في الأيمان، وإنما هي في سنة الاستثناء في غير اليمين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٩.
(٣) أخرجه أحمد ٨/ ١٠٣ (٤٥١٠)، ٩/ ١١٠ (٥٠٩٣)، والنسائي ٧/ ٢٥ (٣٨٣٠)، والترمذي ٣/ ٣٥٦ - ٣٥٧ (١٦١١)، وابن ماجه ٣/ ٢٤٣ (٢١٠٥)، وابن حبان ١٠/ ١٨٤ (٤٣٤٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٤٣٦ (٣٦٢) واللفظ له، ويحيى بن سلام ١/ ١٧٩.
قال الترمذي: «حديث حسن». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٩٨ (٢٥٧١): «صحيح».
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٩.

٤٤٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: كلُّ استثناء موصول فلا حنث على صاحبه، وإذا كان غير موصول فهو حانث[١]. (٩/٥١٧)

٤٤٦٧١ ـ عن **إبراهيم النخعي**، قال: يستثني ما دام في كلامه[٢]. (٩/٥١٧)

٤٤٦٧٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مُحِل ـ قال: ليس الاستثناء بشيء حتى تجهر به كما تجهر باليمين[٣]. (ز)

٤٤٦٧٣ ـ عن **عطاء** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه قال: مَن حلف على يمين فله الثنيا حلب ناقة. =

٤٤٦٧٤ ـ وكان **طاووس** يقول: ما دام في مجلسه[٤]. (٩/٥١٧)

٤٤٦٧٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ومتى ما ذكر الذي حلف فليقل: إن شاء الله. لأنَّ الله أمره أن يقول: إن شاء الله. ومَن حلف على يمين فاستثنى قبل أن يتكلم بين اليمين وبين الاستثناء بشيء فله ثنياه، ولا كفارة عليه، وإن كان استثنى بعد ما تكلم بعد اليمين قبل الاستثناء متى ما استثنى فالكفارة لازمة له، ويسقط عنه المأثم حيث استثنى؛ لأنه كان ركب ما نُهي عنه مِن تركه ما أُمِر به من الاستثناء، أي: لا يقول: إني أفعل. حتى يقول: إن شاء الله. ولا يقول: لا أفعل. حتى يقول: إن شاء الله[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٦٧٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال سليمان بن داود** عليه السلام: **لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، تلِد كل امرأة منهن غلامًا يقاتل في سبيل الله. فقال له الملك: قل: إن شاء الله. فلم يقل، فطاف، فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان**». قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله. لم يحنث، وكان دَرَكًا[٦] لحاجته**»[٧]. (٩/٥١٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٩، وعقّب عليه فقال: يعني: أن استثناءه في قلبه ليس بشيء حتى يتكلم به لسانه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٩.

(٦) الدَّرْكُ: اللَّحاقُ والوصول إلى الشيء. النهاية (درك).

(٧) أخرجه البخاري ٤/٢٢ (٢٨١٩)، ٤/١٦٢ (٣٤٢٤)، ٧/٣٩ (٥٢٤٢)، ٨/١٣٠ (٦٦٣٩)، ٨/١٤٦ (٦٧٢٠)، ومسلم ٣/١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ (١٦٥٤)، وعبدالرزاق ٢/٣٣٠ (١٦٦٩).

٤٤٦٧٧ ـ عن **سعد بن أبي وقاص** أنه قرأ: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَاهَا). فقيل له: إن سعيد بن المسيب يقرأ: ﴿نُنسِهَا﴾. قال سعد: إنَّ القرآن لم ينزل على المسيب ولا آل المسيب، قال الله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[1]. (١/ ٥٤٤)

﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾

٤٤٦٧٨ ـ عن المعتمر، عن أبيه، عن محمد ـ رجل من أهل الكوفة كان يفسر القرآن، وكان يجلس إليه يحيى بن عباد ـ قال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾، قال: فقال: وإذا نسي الإنسان أن يقول: إن شاء الله. قال: فتوبته من ذلك ـ أو: كفارة ذلك ـ أن يقول: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾[2]. (٩/ ٥١٩)

٤٤٦٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾، لقول النبي ﷺ لهم: «**ارجعوا إِلَيَّ غدًا حتى أخبركم عما سألتم**». فقال ﷻ للنبي ﷺ: وقل لهم عسى أن يرشدني ربي لأسرع من هذا الميعاد رشدًا[3] [٣٩٩٤]. (ز)

[٣٩٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٢) أن الإشارة بـ﴿هَٰذَا﴾ إلى الاستدراك الذي يقع من ناسي الاستثناء. ثم نقل عن الزجاج أنه قال: المعنى: عسى أن ييسر الله من الأدلة على نبوتي أقرب من دليل أصحاب الكهف.

ورجَّح ما ذكره هو، فقال: «وما قدمته أصوب، أي: عسى أن يرشدني فيما أستقبل من أمري».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٥٥، وسعيد بن منصور (٢٠٨ ـ تفسير)، وابن أبي داود ص٩٦، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٦)، وابن جرير ٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠، والحاكم ٢/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٨، والبيهقي (٣٦٧).

(٣) أورده مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨١.

﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾

❁ قراءات:

٤٤٦٨٠ ـ عن قتادة، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: (وَقَالُواْ لَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ) الآية. يعني: إنما قاله الناس، ألا ترى أنه قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾؟(١) [٣٩٩٥]. (٩/ ٥١٩)

٤٤٦٨١ ـ عن حكيم بن عِقَالٍ، قال: سمعت **عثمان بن عفان** يقرأ: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ منونة(٢) [٣٩٩٦]. (٩/ ٥١٩)

[٣٩٩٥] قال **ابن كثير** (٥/ ١٤٧): «وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر، فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع، يعنون بالشمسية... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة».

[٣٩٩٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾؛ **فقرأها قوم**: ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ بالتنوين. **وقرأ آخرون**: ﴿ثَلَاثَ مِأْئَةٍ سِنِينَ﴾ بإضافة ثلاثمائة إلى السنين غير منون.

وذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٣٢) أن قراءة التنوين بمعنى: ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) أن نصب ﴿سِنِينَ﴾ في قراءة التنوين على البدل من ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾، أو عطف البيان، أو على التفسير والتمييز.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) قراءة التنوين **مستندًا إلى الأكثر لغة**، فقال: «وذلك أن العرب إنما تضيف المائة إلى ما يفسرها إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد، وذلك كقولهم: ثلاثمائة درهم، وعندي مائة دينار. لأن المائة والألف عدد كثير، والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرة العدد، والواحد يؤدِّي عن الجنس، وليس ذلك للقليل من العدد، وإن كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير، وليس ذلك بالكثير، وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فإنها تنوِّن، فتقول: عندي ألفٌ دراهمُ، وعندي مائةٌ دنانير. على ما قد وصفت». ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٢، وابن جرير ١٥/ ٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(وَقَالُواْ لَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ) قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/ ١١٢.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ١١/ ٣٠٨.
وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا العاشر، فإنهم قرؤوا: ﴿ثَلَاثَ مِأْئَةٍ سِنِينَ﴾ بإضافة ثلاثمائة إلى السنين غير منون. انظر: النشر ٢/ ٣١٠، والإتحاف ص٣٦٥.

❁ نزول الآية:

٤٤٦٨٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق الأجلح ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾ قيل: يا رسول الله، أيامًا، أم شهرًا، أم سنين؟ فأنزل الله: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾[1]. (٩/ ٥٢٠)

٤٤٦٨٣ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ، موصولًا[2]. (٩/ ٥٢٠)

٤٤٦٨٤ ـ قال مقاتل: نزلت ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾، فقالوا: أيامًا أو سنين؟ فنزلت: ﴿سِنِينَ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٤٦٨٥ ـ عن **علي** أنه قال: عند أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة شمسية، والله تعالى ذكر ثلاثمائة قمرية، والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين؛ فيكون في ثلاثمائة تسع سنين؛ فلذلك قال: ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾[4]. (ز)

٤٤٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ الرجل ليفسر الآية يرى أنها كذلك، فيهوي أبعد ما بين السماء والأرض. ثم تلا: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: كم لبث القوم؟ قالوا: ثلاثمائة وتسع سنين. قال: لو كانوا لبثوا كذلك لم يقل الله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾. ولكنه حكى مقالة القوم فقال: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾، فأخبر أنهم لا يعلمون. قال: سيقولون: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾[5]. (٩/ ٥١٩)

٤٤٦٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾، قال: بين جبلين[6]. (ز)

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) أن من قرأوا بغير التنوين فكأنهم جعلوا ﴿سِنِينَ﴾ بمنزلة سنة، إذ المعنى بهما واحد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٥٦ (١٢٧٦٧). وأورده الثعلبي ٦/ ١٦٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٥.
(٤) تفسير البغوي ٥/ ١٦٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٠.

٤٤٦٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، يقول: عدد ما لبثوا[1]. (٩/ ٥٢٠)

٤٤٦٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، قال: هذا قول أهل الكتاب، فرد الله عليهم: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾[2][٣٩٩٧]. (٩/ ٥٢٠)

٤٤٦٩٠ ـ تفسير قتادة بن دعامة، قال: هذا قول أهل الكتاب، رجع إلى أول الكلام: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾. ويقولون: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾[3]. (ز)

[٣٩٩٧] **ذكر ابنُ جرير** (١٥/ ٢٢٨) أن قائلي هذا القول استشهدوا على صحة قولهم بأمرين: **أحدهما**: أن قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ لو كان ذلك خبرًا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ وجه مفهوم، وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره. **والآخر**: قراءة ابن مسعود: (وَقَالُوا وَلَبِثُوا).

وبنحوه ابنُ عطية (٥/ ٥٩٢).

ووجَّه ابنُ جرير هذا القول ببيانه: «أن أهل الكتاب قالوا ـ فيما ذُكر ـ على عهد رسول الله ﷺ: أن للفتية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا ثلاثمئة سنين وتسع سنين. فردّ الله ذلك عليهم، وأخبر نبيه أن ذلك قدر لبثهم في الكهف من لدن أووا إليه إلى أن بعثهم ليتساءلوا بينهم، ثم قال ـ جلّ ثناؤه ـ لنبيه ﷺ: قل، يا محمد: الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض أرواحهم، من بعد أن بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا، لا يعلم بذلك غير الله، وغير من أعلمه الله ذلك».

وذكر **ابنُ عطية** أن قوله: ﴿وَلَبِثُواْ﴾ الأول ـ على توجيه ابن جرير ـ يراد بها: في نوم الكهف، و﴿لَبِثُواْ﴾ الثاني يراد به: بعد الإعثار عليهم موتى إلى مدة محمد ﷺ، أو إلى وقت عدمهم بالبلى. ثم ذكر أن البعض قال: إنه لما قال: ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ لم يدْر الناس أهي ساعات، أم أيام، أم جمع، أم شهور، أم أعوام. واختلف بنو إسرائيل بحسب ذلك، فأمره الله برد العلم إليه. ثم **علّق** (٥/ ٥٩٣) بقوله: «يريد: في التسع، فهي على هذا مبهمة. وظاهر كلام العرب والمفهوم منه أنها أعوام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٩.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

٤٤٦٩١ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير ـ من طريق عبد العزيز بن أبي روَّاد ـ قال: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، قال: وتسع سنين[1]. (ز)

٤٤٦٩٢ ـ عن مطر الورَّاق ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قول الله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾، قال: إنما هو شيء قالته اليهود، فردَّه الله عليهم، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾[2]. (ز)

٤٤٦٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالت النصارى أيضًا: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ رقودًا ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، فيها تقديم، لا تتغير ألوانهم، ولا أشعارهم، ولا ثيابهم[3]. (ز)

٤٤٦٩٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾ ثم أخبر ما تلك الثلاثمائة، فقال: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ أي: تسع سنين[4] [٣٩٩٨]. (ز)

[٣٩٩٨] اختُلِف في قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ...﴾ على قولين: **الأول**: أن هذا قول أهل الكتاب، فرده الله تعالى عليهم بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾. **والثاني**: أن هذا إخبار من الله تعالى عن مدة بقائهم في الكهف.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ بتصرف) **مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة العقل** القولَ الثاني الذي قاله مجاهد، وابن عمير، وابن إسحاق، والضحاك، **وانتقد** الأول، فقال: «الدالُّ على أنه ـ جلّ ثناؤه ـ ابتدأ الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء، فقال: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، ولم يضع دليلًا على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه، وغير جائز أن يضاف خبره عن شيء إلى أنه خبر عن غيره بغير برهان؛ لأنَّ ذلك لو جاز جاز في كل أخباره، وإذا جاز ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره أن يضاف إليه أنها أخباره، وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يخيل فساده».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٢٦). وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٣).

وانتقد ابنُ كثير (٩/ ١٢٦) ما استدل به أصحاب القول الأول **مستندًا إلى الدلالات العقلية، وشذوذ قراءة ابن مسعود**، فقال: «وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر؛ فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع، يعنون بالشمسية، ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال: ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور فلا يُحْتَجُّ بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾

قراءات:

٤٤٦٩٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾، وهي تقرأ بالياء والتاء[1] [٣٩٩٩]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾

٤٤٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ﴾ لنصارى نجران، يا محمد: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾ في رقودهم[2]. (ز)

﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٤٤٦٩٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: فردَّ الله على نبيه، فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يعلم غيب السموات والأرض[3]. (ز)

٤٤٦٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يعني: ما يكون في السموات والأرض[4]. (ز)

[٣٩٩٩] اختلف في قراءة ﴿يُشْرِكُ﴾؛ **فقرأ قوم** بالياء، **وقرأ آخرون** بالتاء.
وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) أن قراءة الياء على معنى الخبر عن الله، وأن قراءة التاء على جهة النهي للنبي ﷺ، ويكون قوله: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾ عطفًا على ﴿أَبْصِرْ﴾ ﴿وَأَسْمِعْ﴾.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.
﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ بالياء ورفع الكاف قراءة العشرة ما عدا ابن عامر، فإنه قرأ: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾ بتاء الخطاب مع جزم الكاف. انظر: النشر ٢/ ٣١١، والإتحاف ص٣٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾

٤٤٦٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، قال: الله يقوله[١]. (٩/ ٥٢١)

٤٤٧٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، قال: لا أحد أبصر من الله، ولا أسمع ـ تبارك وتعالى ـ[٢]. (٩/ ٥٢١)

٤٤٧٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، يقول: لا أحد أبصر من الله ﷻ بما لبثوا في رقودهم، ولا أحد أسمع[٣]. (ز)

٤٤٧٠٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، قال: يرى أعمالهم، ويسمع ذلك منهم، سميعًا بصيرًا[٤]. (ز)

٤٤٧٠٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، يقول: ما أبصره وأسمعه. كقول الرجل للرجل: أفقِه به، وأشباه ذلك[٥][٤٠٠٠]. (ز)

﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾

٤٤٧٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا لَهُم﴾ يعني: النصارى ﴿مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ يعني: قريبًا ينفعهم[٦]. (ز)

٤٤٧٠٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعهم من عذاب الله[٧][٤٠٠١]. (ز)

[٤٠٠٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) هذا القول. ثم ذكر **احتمالًا آخر**، فقال: «**ويحتمل** أن يكون المعنى: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ﴾ أي: بوحيه وإرشاده، هداك وحججك والحق من الأمور، وأسْمِع به العالَمَ، فيكونان أمرين، لا على وجه التعجب».

[٤٠٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) أنَّ الضمير في ﴿لَهُم﴾ يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يعود ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٠، وابن جرير ١٥/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾

٢١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ الله ﴿فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾[1]. (ز)

٤٤٧٠٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾، وهي تقرأ بالياء والتاء؛ يقولون: ولا تشرك يا محمد في حكمه أحدًا، يقول: حتى تجعله معه شريكًا في حكمه وقضائه وأموره. ومن قرأها بالياء يقول: ولا يشرك الله في حكمه أحدًا[2]. (ز)

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ
لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٧٠٧ ـ عن سلمان الفارسي، قال: جاءت المُؤَلَّفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ؛ عيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، فقالوا: يا رسول الله، لو جلستَ في صدر المجلس، وتغيبت عن هؤلاء وأرواح جِبَابِهم ـ يعنون: سلمان، وأبا ذر، وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب [الصوف] ـ؛ جالسناك، أو حادثناك، وأخذنا عنك. فأنزل الله: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾، يتهددهم بالنار[3]. (٩/ ٥٢١)

== على أصحاب الكهف، أي: هذه قدرته وحده، لم يوالهم غيره بتلطف لهم، ولا اشترك معه أحد في هذا الحُكم. **والآخر**: أن يعود على معاصري رسول الله ﷺ من الكفار ومشاقيه، وتكون الآية اعتراضًا بتهديد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٥، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣/ ٩٩ (١٠٠١٢)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، من طريق سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبدالله الجهني، عن عمّه أبي مشجعة بن ربعي، عن سلمان به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سليمان بن عطاء بن قيس القرشي أبو عمر الجزري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٩٤): «منكر الحديث».

تفسير الآية:

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾

٤٤٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾، يقول: أَخْبِرْ كفار مكة الذين سألوا عن أصحاب الكهف بما أوحينا إليك من أمرهم، لا تنقص ولا تزيد[١]. (ز)

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾

٤٤٧٠٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، قال: لا مُغَيِّر للقرآن[٢]. (ز)

٤٤٧١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، يقول: لا تحويل لقوله؛ لأنَّ قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ حقٌّ[٣]. (ز)

٤٤٧١١ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، لا يُحكم في الآخرة بخلاف ما قال في الدنيا. هو كقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ [ق: ٢٩][٤]. (ز)

﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾

٤٤٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، ما الملتحد؟ قال: المدخل في الأرض، قال فيه خصيب الضمري:

يا لهف نفسي ولهف غير مُجْدِية ... عني وما عن قضاء الله ملتحد[٥].

(٩/ ٥٢١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٥، وتفسير البغوي ١٥/ ١٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.

٤٤٧١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾، قال: حِرْزًا[(١)]. (ز)

٤٤٧١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾، قال: مَلْجَأً[(٢)]. (٩/ ٥٢١)

٤٤٧١٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾، قال: مَدْخَلًا[(٣)]. (ز)

٤٤٧١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، قال: مَلْجَأً، ولا موئِلًا[(٤)]. (ز)

٤٤٧١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، قال: ملتجأ[(٥)]. (ز)

٤٤٧١٨ ـ قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ وليًّا، ولا مولًى[(٦)]. (ز)

٤٤٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم حذَّر الله ﷻ نبيه ﷺ إن زاد أو نقص، ثم قال سبحانه: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، يعني: مدخلًا، يقول: لا تقل في أصحاب الكهف إلا ما قد قيل لك، فإن فعلت فإنَّك لن تجد من دون الله ﷻ ملجأ تلجأ إليه ليمنعك مِنَّا[(٧)] [٤٠٠٢]. (ز)

٤٤٧٢٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَن

[٤٠٠٢] ذكر ابنُ جرير (١٥/ ٢٣٤) أن معنى قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾: لن تجد من دونه موئلًا تَئِل إليه، ومَعْدلًا تَعدل عنه إليه. ثم قال (١٥/ ٢٣٥ بتصرف): «وبنحو الذي قلنا... قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦) أن من قرأ: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾ بالنهي، عطف قوله: ﴿وَٱتْلُ﴾ عليه، ومن قرأ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ جعل هذا أمرًا بُدئ به كلام آخر ليس من الأول، وكأن هذه الآية في معنى العتاب للنبي ﷺ عقب العتاب الذي كان تركه الاستثناء، كأنه يقول: هذه أجوبة الأسئلة فاتْل وحْي الله إليك، أي: اتبع في أعمالك. وقيل: اسرد بتلاوتك ما أوحي إليك من كتاب ربك.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٥، ومن طريق ابن أبي نجيح أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٢.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، قال: لا يجدون ملتحدًا يلتحدونه، ولا يجدون من دونه ملجأ، ولا أحدًا يمنعهم[1]. (ز)

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾

❁ **قراءات:**

٤٤٧٢١ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي =

٤٤٧٢٢ ـ وعبد الله بن عامر [اليحصبى الدمشقى المقرئ] أنهما كانا يقرآنه: ﴿بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾[2] [٤٠٠٣]. (ز)

❁ **نزول الآية:**

٤٤٧٢٣ ـ عن سلمان الفارسي، قال: نزلت هذه الآية فِيَّ وفي رجل دخل على

[٤٠٠٣] **انتقد ابنُ جرير** (١٥/ ٢٣٧) هذه القراءة **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة؛ لأن «غُدوة» مَعْرفة، ولا ألف ولا لام فيها، وإنما يعرّف بالألف واللام ما لم يكن معرفة، فأما المعارف فلا تعرّف بهما. وبعد، فإن «غدوة» لا تضاف إلى شيء، وامتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألف واللام من الدخول عليها، لأن ما دخلته الألف واللام من الأسماء صلحت فيه الإضافة، وإنما تقول العرب: أتيتك غداة الجمعة. ولا تقول: أتيتك غُدوة الجمعة».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٧). **ووجَّهها ابنُ عطية** بقوله: «ووجْه القراءة بذلك أنهم ألحقوها ضربًا من التنكير؛ إذ قالوا: جئت غُدوة. يريدون: الغَدوات، فحسُن دخول الألف واللام، كقولهم: الفيْنة. وفيْنة اسم معرّف».

ورجَّح ابنُ جرير قراءة ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ **مستندًا إلى الإجماع، واللغة**، فقال: «والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القرّاء في الأمصار، لا نستجيز غيرها؛ لإجماعها على ذلك، وللعلة التي بيَّنا من جهة العربية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٦.

(٢) علقه ابن جرير ١٥/ ٢٣٦.

وهي قراءة متواترة، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ بفتح الغين والدال وألف بعدها. انظر: الإتحاف ص٣٦٥.

النبي ﷺ ومعي شَنٌّ[١] خُوصٍ[٢]، فوضع يده في صدري فقال: تنح. حتى ألقاني على البساط، ثم قال: يا محمد، إنا ليمنعنا كثيرًا من أمرك هذا وضرباؤه أن ترى لي قدَمًا[٣] وسُودًا[٤]، فلو نَحَّيتهم إذا دخلنا عليك، فإذا خرجنا أذنت لهم إذا شئت. فلما خرج أنزل الله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[٥]. (٩/ ٥٢٢)

٤٤٧٢٤ ـ عن خباب بن الأرتّ ـ من طريق أبي الكَنُودِ ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، قال: جاء عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، فوجدوا النبي ﷺ قاعدًا مع بلال، وعمار، وصهيب، وخباب بن الأرت في ناس من الضعفاء مِن المؤمنين، فلما رأوهم حوله حقروهم، فأتوه، فخلوا به، فقالوا: إنَّا نُحِبُّ أن تجعل لنا منك نصيبًا تعرف لنا به العرب؛ فإن وفود العرب تأتيك، ونستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقِمهم، فإذا نحن فرغنا فأقعدهم إن شئت. فقال: «نعم». فقالوا: اكتب لنا كتابًا. فدعا بالصحيفة ليكتب لهم، ودعا عليًّا ليكتب لهم، ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ثم ذكر الأقرع وصاحبه، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. ثم ذكر، فقال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا﴾ [الأنعام: ٥٢ ـ ٥٤]. فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة جانبًا، فما أنسى وهو يقول: سلام عليكم. فدنونا يومئذ منه، حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا قبل ذلك، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يقول: مجالس الأشراف، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ

---

(١) الشن: القربة الخَلَق. لسان العرب (شنن).

(٢) الخُوصُ: ورق النخل. لسان العرب (خوص).

(٣) القَدَمُ: الشرف القديم. لسان العرب (قدم).

(٤) يقال: لفلان سَواد، أي: مال كثير. لسان العرب (سود).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، وأما ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ فهو عيينة والأقرع بن حابس، وأما ﴿فُرُطًا﴾: فهلاكًا. ثم ضرب لهم مثلًا رجلين ومثل الحياة الدنيا، قال: فكُنَّا نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها أقمنا وتركناه، حتى يقوم متى قام[1]. (ز)

٤٤٧٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: أتى العباسَ رجالٌ من قريش، فيهم صفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، فقالوا: إنَّ رسول الله قد أدنى دوننا هذه العِبِدَّى[2] وسفلة أصحابه، فلو كلمتَه في ذلك. فكلمه العباس في ذلك، فقال: «**يا عباس، ما أَحَبَّ إِلَيَّ ما سرَّهم، ولكن ليس إِلَيَّ من ذلك شيء**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ٥٢]، فدعا العباس، فتلاها عليه، فأتاهم، فأبلغهم، قالوا: فكلِّمه فليجعل لنا أحد طرفي النهار، فلنجلس معه، ليس معنا منهم أحد. فذكر ذلك له العباس، فقال: «**ما ذاك إِلَيَّ**». فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى آخر الآية. فدعا العباسَ، فتلاها عليه، فرجع العباس وقد اشتد جزعه من ذلك، فأتى عليَّ بن أبي طالب، فقال: هلكت، واللهِ. وقص عليه القصة، فقال له علي: وما يعرضك للتنزيل من الله، ألم أنهك عن ذلك؟! وما لك ولهذا؟! قال: أنشدك الله ـ يا ابن أخي ـ لَما أدركتني؛ فقد هلكت، ائت رسول الله ﷺ فكلِّمه في شأني. فأتاه عليٌّ، فذكر له الذي لقي العباس، فقال رسول الله ﷺ: «**إنها لم تنزل فيه، إنما نزلت في الذين بعثوه**»[3]. (ز)

٤٤٧٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٢٤١ ـ ٢٤٣ (٤١٢٧)، وابن جرير ٩/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٧ (٧٣٣١).

قال البزار في مسنده ٦/ ٦٩ (٢١٣٠): «هذا الحديث بهذا الكلام لا نعلم رواه إلا خبَّاب، ولا نعلم له طريقًا عن خباب إلا هذا الطريق». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٦٠: «حديث غريب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠: «إسناد صحيح... وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص، وقد روى مسلم والنسائي والمصنّف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص».

(٢) العِبِدَّاءُ ـ بالمد، والقصر ـ: جمع العَبد، أراد: فقراء أهل الصُّفَّة. لسان العرب (عبد).

(٣) أخرجه اليزيدي في أماليه ص٩٢ ـ ٩٤، من طريق الحسن بن عمارة، عن عمارة بن أسلم، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسن بن عمارة البجلي القاضي، قال ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك».

قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، قال: نزلت في أمية بن خلف. وذلك أنَّه دعا النبيَّ ﷺ إلى أمر كرهه الله؛ من طرد الفقراء عنهم، وتقريب صناديد أهل مكة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾[1]. (٩/٥٢٦)

٤٤٧٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف، قال: نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. فخرج يلتمسهم، فوجد قومًا يذكرون الله، منهم ثائر الرأس، وجافي الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم، وقال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أمرني أن أصبر نفسي معهم**»[2]. (٩/٥٢٢)

٤٤٧٢٨ ـ عن ابن بريدة، قال: دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ في يوم حارٍّ وعنده سلمان عليه جُبَّةٌ من صوف، فثار منه ريح العرق في الصوف، فقال عيينة: يا محمد، إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وضرباءَه من عندك، لا يؤذونا، فإذا خرجنا فأنت وهم أعلم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ الآية[3]. (٩/٥٢٧)

٤٤٧٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّه لما نزلت هذه الآية قال نبي الله ﷺ: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أُمِرْتُ أن أصبر نفسي معه**»[4]. (ز)

٤٤٧٣٠ ـ قال قتادة بن دعامة: نزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفَّة، وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله ﷺ قد لزموه، لا يرجعون إلى تجارة، ولا إلى زرع، ولا إلى ضرع، يصلون صلاة وينتظرون أخرى، فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أُمِرْتُ أن أصبر نفسي معهم**»[5]. (ز)

٤٤٧٣١ ـ عن الربيع، قال: حُدِّثنا: أنَّ النبي ﷺ تَصَدَّى لأمية بن خلف وهو ساهٍ

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٩٨، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/١٨٢٩ (٤٦١٧)، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/٤٥٣، وابن جرير ١٥/٢٣٨ ـ ٢٣٩.
قال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ٥/٥١٢ ـ ٥١٣ (٦٩٤١): «وهذا لا يدل على صحبته؛ إذ قد يكون تابعيًّا قد أرسل، فأما أبوه فصحابي شهير كبير». وقال في تفسيره ٩/١٣٠: «عبدالرحمن هذا ذكره أبو بكر بن أبي داود في الصحابة، وأما أبوه فمن سادات الصحابة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢١ (١٠٩٩٨): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، وقد ذكر الطبراني عبدالرحمن في الصحابة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨١، وابن جرير ١٥/٢٤٠.

(٥) أورده الثعلبي ٦/١٦٦.

غافل عما يُقال له؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ الآية. فرجع إلى أصحابه، وخلَّى عن أمية، فوجد سلمان يذكرهم، فقال: «**الحمد لله الذي لم أفارق الدنيا حتى أراني أقوامًا مِن أمتي أمرني أن أصبر نفسي معهم**»[(١)]. (٩/٥٢٧)

٤٤٧٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري، وذلك أنَّه دخل على النبي ﷺ وعنده الموالي وفقراء العرب، منهم: بلال بن رباح المؤذن، وعمار بن ياسر، وصهيب بن سنان، وخباب بن الأرَتّ، وعامر بن فهيرة، ومهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب، وهو أول شهيد قُتِل يوم بدر رضي الله عنهم، وأيمن ابن أم أيمن، ومن العرب أبو هريرة الدوسي، وعبد الله بن مسعود الهذلي وغيرهم، وكان على بعضهم شملة قد عرق فيها، فقال عيينة بن حصن للنبي ﷺ: إن لنا شرفًا وحسبًا، فإذا دخلنا عليك فاعرف لنا ذلك؛ فأخْرِج هذا وضرباءه عنَّا؛ فواللهِ، إنَّه ليؤذينا ريحُه ـ يعني: جبته ـ آنفًا، فإذا خرجنا من عندك فأذن لهم إن بدا لك أن يدخلوا عليك، فاجعل لنا مجلسًا، ولهم مجلسًا. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾[(٢)]. (ز)

٤٤٧٣٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، قال: نزلت: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ في عيينة بن حصن، قال للنبي ﷺ قبل أن يُسْلِم: لقد آذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلسًا معك لا يجامعنا فيه، واجعل لهم مجلسًا منك لا نجامعهم. فنزلت[(٣)][٤٠٠٤]. (٩/٥٢٨)

٤٤٧٣٤ ـ قال يحيى بن سلام: نزلت في سلمان الفارسي، وبلال، وصهيب، وخباب بن الأرتّ، وسالم مولى أبي حذيفة، قال المشركون للنبي: إن أردت أن نُجالِسك فاطرد عنَّا هؤلاء القوم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢][(٤)][٤٠٠٥]. (ز)

[٤٠٠٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٩٧) أن الآية على هذا القول مدنية، ثم قال: «ويشبه أن تكون الآية مكية، وفَعل المؤلفةُ فِعل قريش، فرد بالآية عليهم».

[٤٠٠٥] اختُلِف في النزول؛ أكان في أشراف مكة، أم في عيينة بن حصن وأصحابه؟ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٥٧ (١٢٧٧٦). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨١.

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾

٤٤٧٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾، قال: يعبدون ربهم[١]. (٥٢٨/٩)

٤٤٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ في هذه الآية: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة[٢]. (٥٢٦/٩)

٤٤٧٣٧ ـ وعن **عبد الله بن عباس**، مثله[٣]. (٥٢٦/٩)

٤٤٧٣٨ ـ قال **كعب الأحبار**: والذي نفسي بيده، إنَّهم لأهل الصلوات المكتوبة[٤]. (ز)

٤٤٧٣٩ ـ عن **عبيد الله بن عدي بن الخيار**، في هذه الآية، قال: هم الذين يقرؤون القرآن[٥]. (٥٢٦/٩)

٤٤٧٤٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾، قال: هم أهل الذِّكْر[٦]. (٥٢٧/٩)

٤٤٧٤١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ الآية، قال: لا تطردهم عن الذِّكْر[٧]. (٥٢٧/٩)

٤٤٧٤٢ ـ عن **أبي جعفر الرازي** ـ من طريق جابر ـ في الآية، قال: أُمِر أن يصبر

= ورجَّح **ابنُ عطية** (٥٩٦/٥) القول الأول **مستندًا لزمن النزول**، فقال: «والأول أصوب؛ لأن السورة مكية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٦٦/٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفيه: عبيد الله بن عبدالله بن عدي بن الخيار. وهو خطأ، ينظر: تهذيب الأسماء والصفات ١١٣/١، وتهذيب الكمال ١١٢/١٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

نفسه مع أصحابه يعلمهم القرآن[١]. (٩/٥٢٧)

٤٤٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾، يعني: يعبدون ربهم، يعني: بالصلاة له[٢]. (ز)

٤٤٧٤٤ ـ عن أبي هاشم، في الآية، قال: كانوا يتفاضلون في الحلال والحرام[٣]. (٩/٥٢٨)

﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾

٤٤٧٤٥ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه [**عبد الله بن عمرو بن العاص**]، في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية، قال: نزلت في صلاة الصبح، وصلاة العصر[٤]. (٩/٥٢٦)

٤٤٧٤٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** =

٤٤٧٤٧ ـ و**مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قالا: الصلوات الخمس[٥]. (٩/٥٢٨)

٤٤٧٤٨ ـ عن **معاوية بن قُرَّة** ـ من طريق الخليل بن مرة ـ قال في هذه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: في الصلاة[٦]. (ز)

٤٤٧٤٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، وهما الصلاتان: صلاة الفجر، وصلاة العصر. وإنما فرضت الصلوات قبل خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة بسنة[٧]. (ز)

٤٤٧٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ طرفي النهار ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ يعني: يبتغون بصلاتهم وصومِهم وجهَ ربهم[٨] [٤٠٠٦]. (ز)

[٤٠٠٦] قال **ابنُ عطية** (٥/٥٩٨): «ويدخل في الآية مَن يدعو في غير صلاة، ومَن يجتمع ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٥٧ (١٢٧٧٣).
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٦).
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨١.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/١٨١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٣.

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٤٤٧٥١ ـ عن **خباب** ـ من طريق أبي الكنود ـ في قصة ذكرها عن النبي ﷺ، ذكر فيها هذا الكلام مدرجًا في الخَبَر: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: تجالس الأشراف[1]. (ز)

٤٤٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾، يقول: لا تتعدهم إلى غيرهم[2]. (٩/٥٢٨)

٤٤٧٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: تريد أشراف الدنيا[3]. (ز)

٤٤٧٥٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ محقرة لهم إلى غيرهم ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[4]. (ز)

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾

٤٤٧٥٥ ـ عن **خباب** ـ من طريق أبي الكنود ـ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، قال: عيينة، والأقرع[5]. (ز)

٤٤٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، يعني: مَن ختمنا على قلبه، يعني: التوحيد[6]. (٩/٥٢٦)

٤٤٧٥٧ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾،

=لمذاكرة علم، وقد روى عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطْم السيوف في سبيل الله، ومن إعطاء المال سَحًّا**».

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٦/٦٩ ـ ٧٢ (٢١٣٠)، وابن جرير ١٥/٢٤٠، والطبراني في الكبير ٤/٧٧ (٣٦٩٣)، وابن جرير ١٥/٦٤٠. وتقدم ذكر القصة في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣٨، وأخرج ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨ ـ كما في الإتقان ٢/٢٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨١.

(٥) أخرجه البزار في مسنده ٦/٦٩ ـ ٧٢ (٢١٣٠)، وابن جرير ١٥/٢٤١، والطبراني في الكبير ٤/٧٧ (٣٦٩٣)، وابن جرير ١٥/٦٤٠. وتقدم ذكر القصة في نزول الآية.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال: يعني: أمية بن خلف الجمحي[١]. (ز)

٤٤٧٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، يعني: القرآن[٢][٤٠٠٧]. (ز)

﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾

٤٤٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، يعني: الشرك[٣]. (٩/٥٢٦)

٤٤٧٦٠ ـ تفسير **السدي**: قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، يعني: شهوته[٤]. (ز)

٤٤٧٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، يعني: وآثر هواه[٥]. (ز)

﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾

٤٤٧٦٢ ـ عن **خباب** ـ من طريق أبي الكنود ـ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال: هلاكًا[٦]. (ز)

٤٤٧٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، يعني: فرطًا في أمر الله، وجهالة بالله[٧]. (٩/٥٢٦)

٤٤٧٦٤ ـ عن **أبي الجوزاء** ـ من طريق عمرو بن مالك ـ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال:

[٤٠٠٧] اختُلِف في المشار إليه بقوله: ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾؛ **فقال قوم**: عيينة بن حصن. **وقال غيرهم**: أمية بن خلف. **وقال آخرون**: كل من هذه صفته.
وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/٥٩٨) على القول الأخير الذي قاله ابن عباس، فقال: «وإنما المراد أولًا: كفار قريش؛ لأن الآية مكية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٣.
(٦) أخرجه البزار في مسنده ٦/٦٩ ـ ٧٢ (٢١٣٠)، وابن جرير ١٥/٢٤٢، والطبراني في الكبير ٤/٧٧ (٣٦٩٣)، وابن جرير ١٥/٦٤٠. وتقدم ذكر القصة في نزول الآية.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

تسريف[١]. (ز)

٤٤٧٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال: ضياعًا[٢]. (٩/ ٥٢٩)

٤٤٧٦٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال: ضياعًا[٣]. (ز)

٤٤٧٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال: أضاع أكبر الضيعة، أضاع نفسه، وعسى مع ذلك أن تجده حافِظًا لماله، مُضَيِّعًا لدينه[٤]. (ز)

٤٤٧٦٨ ـ عن **داود [بن أبي هند]** ـ من طريق عباد بن راشد ـ ﴿فُرُطًا﴾، قال: ندامة[٥]. (ز)

٤٤٧٦٩ ـ في تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾: ضياعًا[٦]. (ز)

٤٤٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ﴾ الذي يذكر مِن شرفه وحَسَبه ﴿فُرُطًا﴾ يعني: ضائعًا في القيامة. مثل قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، يعني: ما ضَيَّعنا[٧]. (ز)

٤٤٧٧١ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال: سَرَفًا[٨]. (ز)

٤٤٧٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال: مُخالِفًا للحق، ذلك الفُرُط[٩]. (ز)

٤٤٧٧٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: كان مُقَصِّرًا مُضَيِّعًا. وهو مثل قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، يعني: ضيَّعْتُ وقَصَّرْتُ، ومثل قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٤٩ (٢٠٤) ـ، وأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (١١٣) وفيه: «تسويفًا» بدل: تسريف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٣٢). (٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٢.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٦، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٣.

مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١][(١)] [٤٠٠٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٧٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: مرَّ النبي ﷺ بعبد الله بن رواحة وهو يذكر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنَّكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم**». ثم تلا: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية. «**أما إنه ما جلس عِدَّتُكم إلا جلس معهم عِدَّتُهم من الملائكة، إن سبَّحوا الله سَبَّحوه، وإن حمدوا الله حمدوه، وإن كبَّروا الله كبَّروه، ثم يصعدون إلى الربِّ وهو أعلم، فيقولون: ربَّنا، عبادك سبحوك فسبَّحنا، وكبَّروك فكبرنا، وحمدوك فحمدنا. فيقول ربُّنا: يا ملائكتي، أُشهِدُكم أني قد غفرت لهم. فيقولون: فيهم فلان الخطاء. فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسُهم**»[(٢)]. (٩/ ٥٢٤)

٤٤٧٧٥ ـ عن عمر بن ذر، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ انتهى إلى نفر من أصحابه، فيهم عبد الله بن رواحة يذكرهم بالله، فلما رآه عبد الله سكت، فقال له رسول الله ﷺ: «**ذكِّر أصحابك**». فقال: يا رسول الله، أنت أحقُّ. فقال: «**أما إنكم الملأ الذين**

[٤٠٠٨] اختُلِف في معنى ﴿فُرُطًا﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: ضياعًا. **والثاني**: هلاكًا. **والثالث**: ندمًا. **والرابع**: خلافًا للحق.

ورجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٤٣) الجمع بين الأقوال **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: ضياعًا وهلاكًا، من قولهم: أفرط فلان في هذا الأمر إفراطًا؛ إذا أسرف فيه وتجاوز قدره، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ معناه: وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في البسار والكبر واحتقار أهل الإيمان سرفًا قد تجاوز حدّه، فَضَيَّع بذلك الحقّ وهلك».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٩٨) أن «الفرط» **يحتمل** أن يكون بمعنى: التفريط والتضييع، أي: أمره الذي يجب أن يلتزم، **ويحتمل** أن يكون بمعنى: الإفراط والإسراف، أي: أمره وهواه الذي هو بسبيله. ثم قال: «قد فسَّره المتأولون بالعبارتين: أعني: التضييع والإسراف، وعبر خباب عنه بالهلاك، وداود بالندامة، وابن زيد بالخلاف للحق، وهذا كله تفسير بالمعنى».

ورأى **ابنُ القيم** (٢/ ٢٦٠) تقارب الأقوال، فقال بعد سردها: «وكلها أقوال متقاربة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٢٢٧ (١٠٧٤)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١١٨.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٦ (١٦٧٦٦): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه محمد بن حماد الكوفي، وهو ضعيف».

أمرني أن أصبر نفسي معهم». ثم تلا: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية[١]. (٩/ ٥٢٣)

٤٤٧٧٦ ـ عن سلمان الفارسي، قال: قام رسول الله ﷺ يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال: «**الحمدُ لله الذي لم يُمِتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا والممات**»[٢]. (٩/ ٥٢٢)

٤٤٧٧٧ ـ عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، قالا: جاء رسول الله ﷺ ورجل يقرأ سورة الحِجر أو سورة الكهف، فسكت، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا المجلس الذي أمرت أن أصبر نفسي معهم**»[٣]. (٩/ ٥٢٣)

٤٤٧٧٨ ـ عن الأغر أبي مسلم ـ وهو كوفي ـ: أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ برجل يقرأ سورة الكهف، فلمَّا رأى النبيُّ ﷺ سكت، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا المجلس الذي أمرت أن أصبر نفسي معهم**»[٤]. (ز)

٤٤٧٧٩ ـ عن أبي أمامة قال: خرج رسول الله ﷺ على قاصٍّ يقُصُّ، فأمسك، فقال رسول الله ﷺ: «**قص، فلَأن أقعد غدوة إلى أن تشرق الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربع رقاب**»[٥]. (٩/ ٥٢٤)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١١٧، وابن عساكر في تاريخه ٢٨/ ٨٧ ـ ٨٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٥٦ (١٢٧٧١) واللفظ له، من طريق عمر بن ذر، عن أبيه به.

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ ذر بن عبدالله المرهبي لم يدرك النبي ﷺ ولا أصحابه. والحديث مرويٌّ من طريقه عن مجاهد، عن ابن عباس به، وهو الحديث المتقدّم قبله.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٣/ ٩٩ (١٠٠١٢)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٥، وابن جرير ١٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٣) أخرجه البزار ١٨/ ٨٩ (٢٢).

قال البزار: «وهذا الحديث وصله محمد بن الصلت، ولا نعلم أحدًا وصله غيره، ولا نعلم أسند علي بن الأقمر، عن الأغر، عن أبي هريرة وأبي سعيد إلا هذين الحديثين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٤ (١١٦٥٩): «رواه البزار متصلًا ومرسلًا، وفيه عمرو بن ثابت أبو المقدام، وهو متروك». وقال ابن كثير ٩/ ١٢٩: «هكذا رواه أبو أحمد، عن عمرو بن ثابت، عن علي بن الأقمر، عن الأغر مرسلًا».

(٤) أخرجه البزار ١٨/ ٨٩ (٢١).

قال البزار: «هكذا رواه أبو أحمد، عن عمرو بن ثابت، عن علي بن الأقمر، عن الأغر مرسلًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٤ (١١٦٥٩): «رواه البزار متصلًا ومرسلًا، وفيه عمرو بن ثابت أبو المقدام، وهو متروك».

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٩٠ ـ ٥٩١ (٢٢٢٥٤).

=

٤٤٧٨٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن ناس مِن ضَعَفَة المسلمين، ورجل يقرأ علينا القرآن، ويدعو لنا، فقال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله الذي جعل في أُمَّتي مَن أمرت أن أصبر نفسي معهم**». ثم قال: «**بشِّر فقراء المسلمين بالنور التام يوم القيامة، يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم؛ مقدار خمسمائة عام، هؤلاء في الجنة يتنعمون، وهؤلاء يحاسبون**»[(١)]. (٩/٥٢٥)

٤٤٧٨١ ـ عن ثابت، قال: كان سلمان في عصابة يذكرون الله، فمرَّ النبيُّ ﷺ، فكَفُّوا، فقال: «**ما كنتم تقولون؟**». قلنا: نذكر الله. قال: «**فإنِّي رأيت الرحمةَ تنزل عليكم، فأحببت أن أشارككم فيها**». ثم قال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أمرت أن أصبر نفسي معهم**»[(٢)]. (٩/٥٢٥)

٤٤٧٨٢ ـ عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: «**ما مِن قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم منادٍ من السماء: أن قوموا مغفورًا لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات**»[(٣)]. (٩/٥٢٥)

٤٤٧٨٣ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَذكر الله بالغداة والعشي أفضلُ مِن خَطم السيوف في سبيل الله، ومِن إعطاء المال سَحًّا**»[(٤)]. (ز)

= قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٠ (٩١١): «ورجاله موثقون، إلا أن فيه أبا الجعد عن أبي أمامة؛ فإن كان هو الغطفاني فهو من رجال الصحيح، وإن كان غيره فلم أعرفه».

(١) أخرجه أحمد ١٨/ ١٤٧ (١١٦٠٤)، ١٨/ ٤٠٧ (١١٩١٥)، وأبو داود ٥/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧ (٣٦٦٦).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٢٤ (٦٩٦٢): «رواه مسدد، ورواته ثقات».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٢.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٤٣٧ (١٢٤٥٣)، ويحيى بن سلام ٢/ ٧٢٤، وفيه ميمون المرئي.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢١١٧ (٤٩٠٨): «وميمون هذا ضعيف». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٦٠ (٢٣٢٠): «رواه أحمد، ورواته مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح إلا ميمون المرئي». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٥٠: «بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٦ (١٦٧٦٤): «وفيه ميمون المرئي، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٧٧ (٦٠٥١ ـ ٢): «هذا إسناد رجاله ثقات». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٤٥ (٢٢١٠) بمتابعاته وشواهده.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨١، من طريق أشعث، عن يعلى بن عطاء، عن عمرو بن عاصم، عن عبدالله بن عمرو به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه أشعث، وهو ابن سعيد البصري أبو الربيع السمّان، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٣): «متروك».

٤٤٧٨٤ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ أتى على سراقة بن مالك وهو يُحَدِّث أصحابه، فلمَّا رأى النبيَّ ﷺ أمسك، ورأى في نفسه أنَّ النبيَّ ﷺ أحقُّ بالمجلس، فقال له النبي ﷺ: «**حدِّث، فوَالذي نفسي بيده، لأن أصبر نفسي مع قوم يذكرون الله مِن صلاة الصبح حتى تطلع الشمس أحبُّ إِلَيَّ مِن أن أعتق أربعة محررين**»[(١)]. (ز)

٤٤٧٨٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن أجالس قومًا يذكرون الله بعد صلاة العصر حتى تغيب الشمس أحبُّ إِلَيَّ مِن أن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل**»[(٢)]. (ز)

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾

٤٤٧٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾، قال: الحق هو القرآن[(٣)]. (٩/ ٥٢٩)

٤٤٧٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾، يعني: القرآن[(٤)]. (ز)

﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾

٤٤٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، يقول: مَن شاء الله له الإيمان آمَن، ومَن شاء الله له الكفر كَفَر، وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩][(٥)]. (٩/ ٥٢٩)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨١ ـ ١٨٢، من طريق الحسن بن دينار، عن قتادة، عن أنس به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي، قال ابن معين وأبو داود: «ليس بشيء». وقال أبو حاتم: «متروك الحديث، كذّاب» وقال ابن عديٍّ: «أجمع من تكلّم في الرجال على ضعفه». وقال أبو خيثمة: «كذاب». وقال النسائي: «ليس بثقة، ولا يكتب حديثه». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٤٣.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧/ ١٥٤ (٤١٢٦)، والبيهقي في الكبرى ٨/ ١٣٨ (١٦١٨٠) مطولًا، ويحيى بن سلام ١/ ١٨٢.
قال النووي في الأذكار ص٨٧ (٢٤٥): «بإسناد ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٧٤ (٦٠٤٣): «مدار طرق حديث أنس هذا إما على مجهول، أو على يزيد بن أبان الرقاشي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى خُشَيْش في الاستقامة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٤٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، قال: هذا تهديد ووعيد[(١)]. (٩/ ٥٢٩)

٤٤٧٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، قال: وعيد من الله؛ فليس بمعجزيّ[(٢)]. (٩/ ٥٢٩)

٤٤٧٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، هذا وعيد، نظيرها في حم فصلت [٤٠]: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، يعني: من شاء فليصدق بالقرآن، ومن شاء فليكفر بما فيه[(٣)]. (ز)

٤٤٧٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، وقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، قال: هذا كله وعيد، ليس مُصانعةً، ولا مُراشاةً[(٤)]، ولا تَفويضًا[(٥)(٦)]. (ز)

٤٤٧٩٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، هذا وعيد، أي: من آمن دخل الجنة، ومن كفر دخل النار[(٧)][٤٠٠٩]. (ز)

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾

٤٤٧٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾، قال: للكافرين[(٨)]. (ز)

[٤٠٠٩] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٩) أن الآية تهديد ووعيد. ثم ذكر **قولًا** مفاده أنَّ المعنى: من شاء الله إيمانه فليؤمن، ومن شاء الله كفره فليكفر. **ووجَّهه** بقوله: «وهو متوجه، أي: فحقه الإيمان وحقه الكفر، ثم عبّر عن ذلك بلفظ الأمر إلزامًا وتحريضًا، ومن حيث للإنسان في ذلك التكسُّب الذي به يتعلق ثواب الإيمان وعقاب الكفر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرج عبدالرزاق ٢/ ٢٨٩ نحوه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٣.

(٤) الْمُرَاشَاةُ: الْمُحاباةُ. لسان العرب (رشا).

(٥) فوض إليه الأمر: صَيَّره إليه. لسان العرب (فوض).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٥.

٤٤٧٩٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ أعددنا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾ للمشركين[(١)]. (ز)

﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾

٤٤٧٩٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**لسرادق النار أربعة جدر، كثافة كل جدار منها أربعون سنة**»[(٢)]. (٩/ ٥٣٠)

٤٤٧٩٧ ـ عن يعلى بن أمية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ البحر مِن جهنم**». ثم تلا: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾[(٣)]. (٩/ ٥٣٠)

٤٤٧٩٨ ـ عن صفوان بن يعلى، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**البحر هو جهنم**». قالوا ليعلى، فقال: ألا ترون أن الله ﷻ يقول: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾؟ قال: لا، والذي نفس يعلى بيده، لا أدخلها أبدًا حتى أُعرَض على الله ﷻ، ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله ﷻ[(٤)][٤٠١٠]. (ز)

٤٤٧٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾، قال: حائط من نار[(٥)]. (٩/ ٥٣٠)

٤٤٨٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّ **الأحنف بن قيس** كان لا ينام في السرادق،

[٤٠١٠] على هذا فالإحاطة هي في الدنيا، والسرادق: البحر. وهو ما **علَّق** عليه **ابن عطية** (٥/ ٦٠٠) بقوله: «فيجيء قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ﴾، أي: بالبشر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٢.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٣٥ (١١٢٣٤)، والترمذي ٤/ ٥٤٠ (٢٧٦٥)، والحاكم ٤/ ٦٤٣ (٨٧٧٥)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٥٣ (١٥٦٠): «هذا حديث لا يصح؛ ابن لهيعة ذاهب الحديث، قال أحمد: وأحاديث دراج مناكير».

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٧٠ (١٧٠) في ترجمة محمد بن حيي بن يعلى، و٨/ ٤١٤ (٣٥٣٥) في ترجمة يعلى بن أمية، وابن عساكر في تاريخه ٧٤/ ١٨٨ (١٤٤٢٣).

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٧٨ (١٧٩٦٠)، والحاكم ٤/ ٦٣٨ (٨٧٦٢)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٨٩: «حديث غريب جِدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٦ (١٨٥٦٩): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٦٤: «روى الإمام أحمد، بإسناد فيه نظر». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٩٢ (١٠٢٣): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٦.

ويقول: لم يُذكر السرادق إلا لأهل النار[١]. (٩/ ٥٣٠)

٤٤٨٠١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سُرَادِقُهَآ﴾، قال: دخان يُحِيط بالكافر يوم القيامة، وهو الذي قال الله: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠][٢]. (ز)

٤٤٨٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مصير الكافر والمؤمن، فقال: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾، وذلك أنه يخرج عنق من النار فيحيط بهم، فذلك السرادق[٣]. (ز)

٤٤٨٠٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾ سورها، ولها عُمُد، فإذا مُدَّت تلك العُمُد أطبقت على أهلها، وذلك حين يقول: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. فإذا قال ذلك أطبقت عليهم، وهو قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨ ـ ٩][٤]. (ز)

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾

٤٤٨٠٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: «**كعَكَرِ**[٥] **الزيت، فإذا قرَّبه إليه سقطت فروةُ وجهه فيه**»[٦]. (٩/ ٥٣١)

٤٤٨٠٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** قال: المهل: دُرْدِيُّ[٧] الزيت[٨]. (٩/ ٥٣١)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٣٩١٢).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٢، كما أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٦ مبهمًا اسم الكلبي. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٨ بلفظ: هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٢.

(٥) عَكَرُ الشراب والماء والدُّهن: آخرُه وخائرُه. لسان العرب (عكر).

(٦) أخرجه أحمد ١٨/ ٢١٠ (١١٦٧٢)، والترمذي ٤/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨ (٢٧٦١)، ٤/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠ (٢٧٦٤)، ٥/ ٥١٦ (٣٦١٠)، وابن حبان ١٦/ ٥١٤ (٧٤٧٣)، والحاكم ٢/ ٥٤٤ (٣٨٥٠) وفيه زيادة: «**ولو أن دلوًا من غسلين يهراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا**»، ٤/ ٦٤٦ (٨٧٨٦)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٨، ٢١/ ٥٧ ـ ٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٥٨ (١٢٧٨٦). وأورده الثعلبي ٦/ ١٦٧.

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، ورشدين قد تُكُلِّم فيه من قبل حفظه».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٧) دُرْدِيُّ الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله. مختار الصحاح (درد).

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٤٨٠٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه سُئِل عن المُهْل. فدعا بذهب وفضة، فأذابه، فلما ذاب قال: هذا أشبه شيء بالمهل الذي هو شراب أهل النار، ولونه لون السماء، غير أن شراب أهل النار أشدُّ حرًّا من هذا[١]. (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨٠٧ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: ذُكر لنا: أن **عبد الله بن مسعود** أُهدِيَت له سقاية ذهب وفضة، فأمر بخدود فخُدَّت في الأرض، ثم قذف فيها من جَزْلِ[٢] الحطب، ثم قذف فيها تلك السقاية، حتى إذا أزْبَدَت وامَّاعت قال لغلامه: ادع مَن بحضرتنا مِن أهل الكوفة. فدعا رهطًا، فلما دخلوا عليه قال: أترون هذا؟ قالوا: نعم. قال: ما رأينا في الدنيا شبهًا للمهل أدنى من هذا الذهب وهذه الفضة حين أزبد وامَّاع[٣][٤٠١١]. (ز)

٤٤٨٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾، يقول: أسود كعكر الزيت[٤]. (٩/ ٥٣١)

٤٤٨٠٩ ـ عن عطية العوفي، قال: سُئِل **عبد الله بن عباس** عن المهل. قال: ماء غليظ كَدُرْدِيِّ الزيت[٥]. (٩/ ٥٣١)

٤٤٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: هل تدرون ما المهل؟ المهل: مهل الزيت. يعني: آخره[٦]. (٩/ ٥٣٣)

٤٤٨١١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: كَدُرْدِيِّ الزيت[٧]. (٩/ ٥٣١)

[٤٠١١] **علَّق ابن عطية** (٥/ ٦٠١) على قول ابن مسعود بقوله: «يريد: أدنى شبهًا بشراب أهل النار».

---

(١) أخرجه هناد (٢٨٢)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٨، ٢١/ ٥٦، والطبراني (٩٠٨٢، ٩٠٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) الجَزْل: الحطب اليابس. وقيل: الغليظ. وقيل: ما عظُم من الحطب ويبس. لسان العرب (جزل).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه هناد (٢٨٣)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٧) أخرجه هناد (٢٨٤)، وابن جرير ٢١/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٤٨١٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر، وهارون بن عنترة ـ في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: أشد ما يكون حَرًّا[١]. (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: القيح والدم، أسود كعكر الزيت[٢][٤٠١٢]. (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود، وأهلها سود[٣]. (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: المهل: دُرْدِيُّ الزيت[٤]. (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٦ ـ عن الحكم بن عتيبة، في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: مِثْلُ الفضة إذا أُذيبَت[٥]. (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عثمان ـ قال: كعكر الزيت[٦]. (ز)

٤٤٨١٨ ـ عن خُصيف بن عبد الرحمن، قال: المهل: النُّحاس إذا أُذِيب، فهو أشد حرًّا من النار[٧]. (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٩ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش، في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: هو عُصارة الزيت[٨]. (ز)

٤٤٨٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ

[٤٠١٢] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٦٠١) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والعوفي، وأبي سعيد الخدري، ومجاهد، والضحاك، بقوله: «ومنه قول أبي بكر الصديق في الكفن: إنما هو للمهلة. يريد: لما يسيل من الميت في قبره». ثم قال: «ويقوى هذا بقوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥٠ بلفظ: المهل: هو الذي قد انتهى حرُّه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٣ من طريق ابن مجاهد بلفظ: القيح والدم، وابن جرير ١٥/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٧.

كَٱلْمُهْلِ﴾، يقول: أسود غليظ، كدُرْدِيِّ الزيت[1] [٤٠١٣]. (ز)

﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾

٤٤٨٢١ ـ عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧]، قال: «**يُقَرَّب إليه فيتكَرَّهه، فإذا أُدنِي منه شوى وجهَه، ووقعت فروةُ رأسِه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله** ﷻ: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، **ويقول الله**: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾»[2]. (ز)

٤٤٨٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر، وهارون بن عنترة ـ قال هارون: إذا عامَ[3] أهل النار ـ وقال جعفر: إذا جاع أهل النار ـ استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن مارًّا مرَّ بهم يعرف جلود وجوههم فيها، ثم يُصَبُّ عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره،

[٤٠١٣] اختلف في تفسير «المُهل» على ثلاثة أقوال: **الأول**: ما أذيب وانماع. **والثاني**: الدم والقيح الأسود. **والثالث**: ما انتهى حرُّه.

ورأى **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٥٠) تقارب الأقوال **بدلالة العقل**، فقال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعنى، وذلك أنَّ كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حرُّه، وأن ما أُوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدُرْدِيِّ الزيت فقد انتهى أيضًا حرُّه».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٣٣)، فقال: «وهذه الأقوال ليس شيء منها ينفي الآخر، فإنَّ المهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها، فهو أسود مُنتِن غليظ حارٌّ؛ ولهذا قال: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾، أي: مِن حرِّه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٥ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٤/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٢/ ٣٨٢ (٣٣٣٩)، ٢/ ٤٠٠ (٣٣٩٣)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٤)، وابن جرير ١٣/ ٦٢٠، ١٥/ ٢٥١، ٢١/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٨ ـ ٢٢٣٩ (١٢٢٣٣)، ٧/ ٢٢٣٩ (١٢٢٣٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».

(٣) العَيْمةُ: شدة العطش. لسان العرب (عوم).

فإذا أدنوه من أفواههم انشوى مِن حرِّه لحومُ وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود[١]. (ز)

٤٤٨٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾، وذلك أنَّه إذا دنا مِن فيه اشتوى وجهُه مِن شِدَّة حرِّ الشراب[٢]. (ز)

٤٤٨٢٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾: يحرق الوجوه إذا أهوى ليشربه[٣]. (ز)

﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾

٤٤٨٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال: منزِلًا[٤]. (ز)

٤٤٨٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وليث، وابن جريج ـ في قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال: مجتمعًا[٥] [٤٠١٤]. (٩/ ٥٣٣)

٤٤٨٢٧ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال: مقرًّا[٦]. (ز)

٤٤٨٢٨ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾: منزِلًا ومأوى[٧]. (٩/ ٥٣٣)

٤٤٨٢٩ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال: عليها يرتفِقون؛ على الحميم حين يشربون، والارتفاق: هو المتكأ[٨]. (٩/ ٥٣٣)

[٤٠١٤] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٦٠٢) قول مجاهد بقوله: «كأنه ذهب بها إلى موضع الرِّفاقة، ومنه الرفقة، وهذا كله راجع إلى الرِّفق».

وانتقده ابنُ جرير (١٥/ ٢٥٣) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب، وإنما الارتفاق: افتعال؛ إما من المَرفِق، وإما من الرِّفْق».

وعلَّق ابن عطية (٥/ ٦٠٢) على انتقاد **ابن جرير** بقوله: «والقول بيّن الوَجه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥١. وينظر: تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٨.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٤٨٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، يقول: وبئس المنزل[١]. (ز)

٤٤٨٣١ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، يعني: النار[٢]. (ز)

٤٤٨٣٢ ـ قال **يحيى بن سلام**: وقوله: ﴿وَسَآءَتْ﴾ بئس المنزل والمأوى هي. وهذا وعيد لمن كفر[٣][٤٠١٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾

٤٤٨٣٣ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق سعيد الجريري ـ قال: هم ـ والذي نفس كعب بيده ـ هم الذين عنوا بهذه الصفة أهل الصلوات الخمس، الدائبون عليها في الجماعة[٤]. (ز)

٤٤٨٣٤ ـ عن **سعيد بن أبي سعيد المقبري** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: بلغني: أنَّ عيسى ابن مريم كان يقول: يا ابن آدم، إذا عملت الحسنة فَاْلُهُ عنها، فإنها عند مَن لا يضيعها. ثم تلا: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾. وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينيك[٥]. (٩/ ٥٣٣)

٤٤٨٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مصير المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، يقول: لا نضيع أجر من أحسن العمل، ولكنا نجزيه بإحسانه[٦]. (ز)

٤٤٨٣٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ثم أخبر بوعده لمن آمن، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

[٤٠١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٠١ ـ ٦٠٢) أنَّ المراد بـ«المرتَفَق»: الشيء الذي يُرتفق به، أي: يطلب رفقه. وأن «المرتفق» الذي هو المتكأ أخص مما أشارت إليه الآية؛ لأنه في شيء واحد من معنى الرفق. ثم قال: «والأظهر عندي أن يكون «المرتفق» بمعنى: الشيء الذي يطلب رفقه باتكاء وغيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٢.
(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[١]. (ز)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾

٤٤٨٣٧ ـ عن سعد، عن النبي ﷺ، قال: «**لو أنَّ رجلًا من أهل الجنة اطَّلَع فبدت أساوره لَطَمس ضوؤه ضوءَ الشمس كما يطمس ضوء النجوم**»[٢]. (٩/ ٥٣٣)

٤٤٨٣٨ ـ عن ابن لهيعة، في قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الرجل من أهل الجنة لو بدا إسواره لغلب على ضوء الشمس**»[٣]. (ز)

٤٤٨٣٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: ليس مِن أهل الجنة أحدٌ إلا وفي يده ثلاثة أسورة: إسوار من ذهب، وإسوار من فضة، وإسوار من لؤلؤ. قال: وهو قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [فاطر: ٣٣]، وقوله: ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١][٤]. (ز)

٤٤٨٤٠ ـ قال **سعيد بن جبير**: يُحَلَّى كلُّ واحد منهم ثلاثةً من الأساور: واحدًا من فضّة، وواحدًا من ذهب، ووحدًا من لؤلؤ ويواقيت[٥]. (ز)

٤٤٨٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾، قال: الأساور: المسك[٦]. (٩/ ٥٣٤)

٤٤٨٤٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: إنَّ أهل الجنة يحلون أسورة من ذهب ولؤلؤ وفضة، هي أخفُّ عليهم من كل شيء، إنما هي نور[٧]. (٩/ ٥٣٤)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٥٧ (١٤٤٩)، ٣/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٤٦٧)، والترمذي ٤/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦ (٢٧١٣).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة». وقال البغوي في شرح السنة ١٥/ ٢١٤ (٤٣٧٧): «هذا حديث غريب». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣١٤ (٥٧٥٣): «رواه ابن أبي الدنيا، والترمذي، وقال: حديث حسن غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٧٣ (٣٣٩٦).

(٣) أورده يحيى بن سلام ١/ ١٨٤، ٣٦١، ٢/ ٧٩٢.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٤٨٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن﴾، وأساور من لؤلؤ[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٤٨٤٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لو أنَّ أدنى أهل الجنة حِلْيَةً، عُدِلَتْ حِلْيَتُه بحلية أهل الدنيا جميعًا؛ لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضلُ مِن حلية أهل الدنيا جميعًا**»[٢]. (٩/ ٥٣٤)

٤٤٨٤٥ ـ عن عقبة بن عامر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحِلية والحرير، ويقول: «**إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا**»[٣]. (٩/ ٥٣٥)

٤٤٨٤٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ قال: إنَّ لله ملَكًا ـ وفي لفظ: في الجنة ملَك ـ، لو شئت أن أُسَمِّيَه لَسَمَّيْتُه، يصوغ حُلِيَّ أهل الجنة مِن يوم خُلِق إلى أن تقوم الساعة، ولو أن حليًا منها أخرج لرَدَّ شعاع الشمس، وإن لأهل الجنة أكاليل مِن در، لو أنَّ إكليلًا منها دلي من السماء الدنيا لذهب بضوء الشمس، كما تذهب الشمس بضوء القمر[٤]. (٩/ ٥٣٤)

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾

٤٤٨٤٧ ـ عن أبي الخير مرثد بن عبد الله، قال: في الجنة شجرة تنبت السُّندُسَ،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٦٢ (٨٨٧٨)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٣٨ (٢٦٦)، وص١٩٨ (٣٠٢)، والثعلبي ٨/ ١١١.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٧: «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠١ (١٨٦٦٨): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه المقدام بن داود، وهو ضعيف، وقد وثّق، وبقية رجاله ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٦/ ٣٢: «بسند حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٤٥ (١٧٣١٠)، والنسائي ٨/ ١٥٦ (٥١٣٦)، وابن حبان ١٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (٥٤٨٦)، والحاكم ٤/ ٢١٢ (٧٤٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يخرجا لأبي عشانة». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦٦٢ (٣٣٨) وقال عن أبي عشانة: «اسمه حي بن يؤمن، وهو ثقة».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٥، ١١٦، وأبو الشيخ في العظمة (٣٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

منه يكون ثياب أهل الجنة[١]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٤٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: الإستبرق: الديباج الغليظ، وهو بلغة العجم: استبره[٢]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٤٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: الإستبرق: الديباج الغليظ[٣]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٥٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: قوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، أما السندس فقد رأيتموه[٤]. (ز)

٤٤٨٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الإستبرق: الغليظ من الديباج[٥]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي**، قال: يبعث الله إلى العبد من أهل الجنة بالكسوة، فتعجبه، فيقول: لقد رأيت الجنان فما رأيت مثل هذه الكسوة قط! فيقول الرسول الذي جاء بالكسوة: إنَّ ربكم يأمر أن تهيأ لهذا العبد مثل هذه الكسوة ما شاء[٦]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٥٣ ـ عن **أبي عمران الجوني**، قال: السندس: هو الديباج المنسوج بالذهب[٧]. (ز)

٤٤٨٥٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الإستبرق: هو الديباج[٨]. (ز)

٤٤٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، يعني: الديباج، بلغة فارس[٩]. (ز)

٤٤٨٥٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: سمعت بعض أهل الكوفة يقول: هي بالفارسية: استبره[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور (٣٢٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٧، وابن جرير ٢١/٦٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٨٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨٤. وقال عقبه: السندس الذي قال عكرمة يعمل بالسوس، وهو الخز.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦٧، وابن جرير ٢٣/٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير البغوي ١٥/١٦٩.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٠٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٤.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٤.

آثار متعلقة بالآية:

٤٤٨٥٧ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رجل: يا رسول الله، أخبِرنا عن ثياب أهل الجنة، أخَلْقٌ تُخْلَق أم نَسْجٌ تُنسَج؟ قال: «**بل يشقق عنها ثمر الجنة**»[١]. (٩/ ٥٣٥)

٤٤٨٥٨ ـ وعن جابر بن عبد الله، نحوه[٢]. (٩/ ٥٣٦)

٤٤٨٥٩ ـ عن أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كفَّن ميتًا كساه الله من سندسٍ وإستبرقِ الجنة**»[٣]. (٩/ ٥٣٧)

٤٤٨٦٠ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: لو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصَعِق مَن ينظر إليه، وما حملته أبصارهم[٤]. (٩/ ٥٣٧)

٤٤٨٦١ ـ عن **سليم بن عامر**، قال: إن الرجل من أهل الجنة يلبس الحلة مِن حلل أهل الجنة، فيضعها بين أصبعيه، فما يرى منها شيء، وإنه يلبسها فيتعفَّرُ حتى تُغطِّيَ قدميه، يكسى في الساعة الواحدة سبعين ثوبًا، إن أدناها مثل شَقيق النُّعمانِ[٥]، وإنه يلبس سبعين ثوبًا يكاد أن يتوارى، وما يستطيع أحد في الدنيا أن يلبس سبعة أثواب، ما يسعه عنقه[٦]. (٩/ ٥٣٧)

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾

٤٤٨٦٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرجل في الجنة لَيتنعم في تُكَأَةٍ[٧] واحدة سبعين عامًا**»[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ (٦٨٩٠)، ١١/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦ (٧٠٩٥).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٥ (١٨٧٣٦): «رواه البزار في حديث طويل، ورجاله ثقات».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٥٠٥ (١٣٠٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) شَقَائِقِ النُّعْمان: الزَّهْر الأحمرُ. النهاية (شقق).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) التُّكَأة ـ بوزن الهُمَزَة ـ: ما يُتكأ عليه. النهاية (تكأ).
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥، قال: بلغني عن أبان بن أبي عياش، عن شهر بن حوشب، عن معاذ به.
إسناده منقطع؛ لأن يحيى حدّث به بلاغًا. وسنده واهٍ؛ فيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في =

٤٤٨٦٣ ـ عن الهيثم بن مالك الطائي: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الرجل لَيتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة، ما يتحول عنه ولا يَمَلُّه، يأتيه ما اشتهت نفسه ولذَّتْ عينُه**»[(١)]. (٩/ ٥٣٧)

٤٤٨٦٤ ـ عن ثابت، قال: بلغنا: أنَّ الرجل يتكئ في الجنة سبعين سنة، عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم، فإذا حانت منه نظرة فإذا أزواجٌ له لم يكن يراهُنَّ من قبل ذلك، فيقُلْنَ: قد آن لك أن تجعل لنا مِنك نصيبًا[(٢)]. (٩/ ٥٣٨)

٤٤٨٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** قال: الأرائك: السرر في جوف الحِجَالِ[(٣)]، عليها الفرش منضود في السماء، فرسخ[(٤)]. (٩/ ٥٣٨)

٤٤٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحَجَلة، فإن كان سريرٌ بغير حَجلة لم يكن أريكة، وإن كانت حَجلة بغير سرير لم تكن أريكة، فإذا اجتمعتا كانت أريكة[(٥)]. (٩/ ٥٣٨)

٤٤٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: أن الرجل من أهل الجنة يتكئ على أحد شِقَّيه، فينظر إلى زوجته كذا وكذا سنة، ثم يتكئ على الشق الآخر فينظر إليها مثل ذلك، في قُبَّة حمراء من ياقوتة حمراء، ولها ألف باب، وله فيها سبعمائة امرأة[(٦)]. (ز)

٤٤٨٦٨ ـ قال يحيى بن سلام عقِب قول **ابن عباس**: الأرائك: السرر في جوف الحِجَال. =

٤٤٨٦٩ ـ وبلغني عن **سعيد بن جبير**: أنها أيضا مَرْمُولَةٌ[(٧)] بقضبان اللؤلؤ

= التقريب (١٤٢): «متروك». وفيه أيضًا شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣٠): «صدوق، كثير الإرسال والأوهام».

(١) أخرجه الحارث ـ كما في المطالب العالية ١٨/ ٦٦١ (٤٦٠٤) ـ، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٦٠ (١٢٨٠٠). قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٣٧ (٧٨٦٧): «رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الحَجَلة: مثل القُبة. وحَجَلة العروس: بيت يُزيَّن بالثياب والأَسِرة والسُّتور. لسان العرب (حجل).

(٤) أخرج شطره الأول يحيى بن سلام ١/ ١٨٤، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٤٦٥ جميعهم من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي بتمامه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في البعث (٣٣٤).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٧) أي: منسوجة. النهاية (رمل).

الرطب[١]. (ز)

٤٤٨٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: السرر عليها الحِجَال[٢]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الأرائك من لؤلؤ وياقوت[٣]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي رجاء ـ أنَّه سُئِل عن الأرائك. فقال: هي الحِجال على السُّرر[٤]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ قال: لم نكن ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلًا من أهل اليمن، فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة إذا كان فيها سرير[٥]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٤ ـ عن أبي رجاء، قال: سُئِل **الحسن البصري** عن الأرائك. فقال: هي الحِجال، أهل اليمن يقولون: أريكة فلان[٦]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: الأرائك: الحِجال فيها السُّرر[٧]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٦ ـ وقال **الحسن البصري**: مرمولة بالدر والياقوت[٨]. (ز)

٤٤٨٧٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: على السُّرر في الحجال[٩]. (ز)

٤٤٨٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ يعني:

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤١، وهناد (٧٤، ٧٥)، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٣٩، ٣٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٦. وينظر: فتح الباري ٦/ ٣٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في الوقف والابتداء. ينظر: فتح الباري ٦/ ٣٢١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥٦، ١٩/ ٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٤.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٣.

الحِجال مضروبة على السُّرر[١]. (ز)

﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

٤٤٨٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق الحجاج ـ ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾: مجتمعًا[٢]. (ز)

٤٤٨٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ الجنة، يثنى عليها عمل الأبرار، ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ فيها تقديم. يقول: إنا لا نضيع عمل الأبرار، لا نضيع جزاء من أحسن عملًا[٣]. (ز)

٤٤٨٨١ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ منزلًا ومأوى، يعني: الجنة[٤]. (ز)

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾

٤٤٨٨٢ ـ في قول **ابن عباس**: اسمه [أي: الرجل المؤمن]: يهوذا =

٤٤٨٨٣ ـ وقال **مقاتل**: تمليخا، والآخر كافر، واسمه: فطروس =

٤٤٨٨٤ ـ قال **وهب**: قطفير[٥]. (ز)

٤٤٨٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم﴾ يعني: وصِفْ لهم، يعني: لأهل مكة ﴿مَّثَلًا﴾ يعني: شبهًا ﴿رَّجُلَيْنِ﴾ أحدهما مؤمن، واسمه يمليخا، والآخر كافر، واسمه فرطس، وهما أخوان من بني إسرائيل، مات أبوهما، فورِث كلُّ واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار، فعمد المؤمن فأنفق ماله على الفقراء واليتامى والمساكين، وعمد الكافر فاتخذ المنازل، والحيوان، والبساتين، فذلك قوله سبحانه: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا﴾[٦]. (ز)

٤٤٨٨٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق معمر ـ نحو ذلك مطولًا، وفي آخره: ثم أصابته حاجة شديدة [أي: المؤمن]، فقال: لو أتيت صاحبي لعله ينالني منه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

معروف، فجلس على طريقه، حتى مرَّ به في حَشَمه، فقام إليه، فنظر إليه الآخر، فعرفه، فقال: فلان؟ قال: نعم. فقال: ما شأنك؟ قال: أصابتني حاجة بعدك، فأتيتك لتصيبني بخير. فقال: ما فعل مالُك؟ فقد اقتسمنا مالًا واحدًا وأخذت شطره وأنا شطره، فقص عليه قصته، فقال: وإنَّك لمن المصدقين بهذا؟! اذهب فلا أعطيك شيئًا، فطرده، فقضي لهما أن توفيا؛ فنزل فيهما: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٥١][1]. (ز)

٤٤٨٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغنا أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل، ورثا عن أبيهما مالًا، فاقتسماه، فأصاب كل واحد منهما أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فكان مؤمنًا، فأنفقه في طاعة الله، وقدَّمه لنفسه، وأما الآخر فكان كافرًا، فاتخذ بها الأرضين والجنان والدور والرقيق وتزوج، فاحتاج المؤمنُ ولم يبق في يده شيء، فجاء إلى أخيه يزوره، ويتعرَّض لمعروفه، فقال له أخوه: فأين ما ورِثت؟ قال: أقرضته ربي، وقدمته لنفسي. فقال له أخوه: لكني اتخذت به لنفسي ولولدي ما قد رأيت[2][٤٠١٦]. (ز)

﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢﴾

٤٤٨٨٨ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾، قال:

[٤٠١٦] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٦٠٥) في معنى الآية بأن «ظاهر هذا المثل أنه بأمر وقع وكان موجودًا، وعلى ذلك فسره أكثر أهل هذا التأويل». ثم ذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المثل مضروبًا بمن هذه صفته، وإن لم يقع ذلك في وجودٍ قط». ثم **استظهر** الأول قائلًا: «والأول أظهر». ثم ذكر معنى رواية ابن سلام، ونقل روايات أخرى، فقال: «وروي أنهما كانا شريكين حدادين، كسبا مالًا كثيرًا، وصنعا نحو ما روي في أمر الأخوين، فكان من أمرهما ما قص الله في كتابه. وذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد: أن بحيرة تِنِّيس كانت ما بين الجنتين، وكانت للأخوين، فباع أحدهما نصيبه من الآخر، وأنفق في طاعة الله حتى عيَّره الآخر، فجرت بينهما هذه المحاورة، فغرَّقها الله في ليلة، وإيَّاها عنى بهذه الآية». ثم **علَّق** بقوله: «وفي بسط قصصهما طول فاختصرته، واقتصرت على معناه؛ لقلة صحته، ولأن في هذا ما يفي بفهم الآية».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/ ١٦٩. وينظر: تفسير البغوي ٥/ ١٧٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

إن الجنة هي البستان، فكان له بستانٌ واحد، وجدار واحد، وكان بينهما نهر، فلذلك كان جنتين، ولذلك سماه: جنة؛ مِن قبل الجدار الذي عليها[١]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٨٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا﴾ يعني: الكافر ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[٢]. (ز)

﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾

٤٤٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾، يعني: أعطت ثمراتها كلها[٣]. (ز)

٤٤٨٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾: أطعمت ثمرتها[٤]. (ز)

﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾

٤٤٨٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾، قال: لم تنقص، كل شجر الجنة أطعم[٥]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٨٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾، أي: لم تنقص منه شيئًا[٦]. (ز)

٤٤٨٩٤ ـ قال إسماعيل السدي: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾، أي: ولم تنقص منه شيئًا[٧]. (ز)

٤٤٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾، يعني: ولم تنقص من الثمر شيئًا، يعني: جمله[٨] وافرًا. نظيرها في البقرة: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ [البقرة: ٥٧]، يعني: وما نقصونا[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.
(٨) كذا في المطبوع، ولعلها: حمله. بالحاء.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾﴾

٤٤٨٩٦ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾، يقول: وسَطَهما[١]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٨٩٧ ـ عن **يحيى بن أبي عمرو [السيباني]**، قال: نهر أبي فرطس[٢] نهر الجنتين. قال ابن أبي حاتم: وهو نهر مشهور بالرملة[٣]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٨٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾، يعني: أجرينا النهر وسط الجنتين[٤]. (ز)

٤٤٨٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾: بينهما نهرًا[٥]. (ز)

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٤٤٩٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، يقول: مال[٦]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٩٠١ ـ عن قتادة، قال: قرأها **عبد الله بن عباس**: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾ بالضم. وقال: يعني: أنواع المال[٧]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٩٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) قال محققو الدر: كذا في النسخ، وجاء في كتب المعاجم أنه نهر أبي فُطْرُس، ولعله قلب مكاني. ينظر: معجم البلدان ٤/ ٢٦٧، والقاموس المحيط، وتاج العروس (فطرس).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفيه: الشيباني، وهو خطأ. ينظر: تهذيب الكمال ٣١/ ٤٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وعاصم، ويعقوب، وقرأ أبو عمرو: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمْرٌ﴾ بضم الثاء، وإسكان الميم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾ بضم الثاء والميم، وهم كذلك في ﴿بِثُمُرِهِۦ﴾؛ إلا رويسًا؛ فإنه قرأ فيه كقراءة عاصم ومن معه. انظر: النشر ٢/ ٣١٠، والإتحاف ص٣٦٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ثُمُرٌ﴾، قال: ذهب وفضة[١]. (٩/ ٥٤١)

٤٤٩٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، يقول: مِن كل المال[٢][٤٠١٧]. (ز)

٤٤٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، يقول: وكان للكافر مال من الذهب والفضة، وغيرها من أصناف الأموال[٣]. (ز)

٤٤٩٠٥ ـ عن **مبشر بن عبيد**، أنه قرأ: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾ برفع الثاء. وقال: الثُّمُر: المال والولدان والرقيق. والثَّمَر: الفاكهة[٤]. (٩/ ٥٤١)

٤٤٩٠٦ ـ عن **أبي زيد المدني**، أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾. قال: الأصل، والثمر: الثمرة[٥]. (٩/ ٥٤١)

٤٤٩٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾، الثُّمُر: الأصل. قال: ﴿وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِۦ﴾. قال: بأصله[٦]. (ز)

٤٤٩٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، وهي تقرأ على وجهين: ﴿ثُمْرٌ﴾ وهو الأصل...، و﴿ثَمَرٌ﴾ وهي الثمرة[٧][٤٠١٨]. (ز)

[٤٠١٧] **وجَّه ابنُ جرير** (١٥/ ٢٦١) قول ابن عباس، وقتادة، قائلًا: «وكأن الذين وجهوا معناها إلى أنها أنواع من المال أرادوا أنها جمع ثمار، جُمِع «ثُمُرًا» كما يُجمَع الكتاب: كُتُبًا، والحمار: حُمُرًا».

[٤٠١٨] **رجَّح ابنُ كثير** (٩/ ١٣٦) **مستندًا إلى القراءات** بأن الثمر في الآية: هو الثمار. فقال: «وهو أظهر هاهنا، ويؤيده القراءة الأخرى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمْرٌ﴾ بضم الثاء وتسكين الميم، فيكون جمع ثَمَرة، كخَشَبة وخُشْب».

وعلَّق ابنُ عطية (٥/ ٦٠٧) على قراءة من قرأ ﴿ثَمَرٌ﴾ بفتح الثاء والميم، فقال: «وأما مَن قرأ بفتح الثاء والميم فلا إشكال في أن المعنى: ما في رؤوس الأشجار من الأكل. ولكن فصاحة الكلام تقتضي أن يعبر إيجازًا عن هلاك الثمر والأصول بهلاك الثمر فقط، خصَّها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾

٤٤٩٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . فلما افتقر المؤمنُ أتى أخاه الكافر مُتَعَرِّضًا لمعروفه، فقال له المؤمن: إني أخوك. وهو ضامر البطن، رث الثياب، والكافر ظاهر الدم، غليظ الرقبة، جيد المركب والكسوة، فقال الكافر للمؤمن: إن كنت كما تزعم أنك أخي؛ فأين مالك الذى ورثت من أبيك؟ قال: أقرضته إلهي الملِي الوفي، فقدمته لنفسي ولولدي. فقال: وإنك لَتُصَدِّق أن الله يرد دين العباد! هيهات هيهات، ضيَّعت نفسك، وأهلكت مالك. فذلك قوله سبحانه: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾. . . ﴿فَقَالَ﴾ الكافر ﴿لِصَٰحِبِهِۦ﴾ وهو المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يعني: يراجعه[1]. (ز)

٤٤٩١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام** في قوله: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾: بلغنا: أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل، ورثا عن أبيهما مالًا، فاقتسماه، فأصاب كل واحد منهما أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فكان مؤمنًا، فأنفقه في طاعة الله، وقدَّمه لنفسه، وأما الآخر فكان كافرًا، فاتخذ بها الأرضين والجنان والدور والرقيق وتزوج، فاحتاج المؤمن، ولم يبق في يده شيء، فجاء إلى أخيه يزوره، ويتعرض لمعروفه، فقال له أخوه: فأين ما ورِثت؟ قال: أقرضته ربي، وقدمته لنفسي. فقال له أخوه: لكني اتخذت به لنفسي ولولدي ما قد رأيت[2]. (ز)

٤٤٩١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾، والمحاورة: مراجعة الكلام[3]. (ز)

﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾

٤٤٩١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠

== بالذكر إذ هي مقصد المستغل، وإذ هلاك الأصول إنما يسوء منه هلاك الثمر الذي كان يُرجى في المستقبل، وكما يقتضي قوله: إن له ثمرًا. أن له أصولًا، كذلك يقتضي الإحاطة المطلقة بالثمرات والأصول قد هلكت».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾: وتلك ـ واللهِ ـ أمنية الفاجر؛ كثرة المال، وعزة النفر[١]. (ز)

٤٤٩١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، قال: خَدَمًا وحشمًا[٢]. (ز)

٤٤٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، يعني: وأكثر ولدًا[٣]. (ز)

٤٤٩١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾: أكثر رجالًا وناصِرًا[٤]. (ز)

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾

٤٤٩١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾، يقول: كفور لنِعمة ربه[٥]. (٩/ ٥٤١)

٤٤٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَدَخَلَ﴾ الكافرُ ﴿جَنَّتَهُۥ﴾ وهو بستانه، ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[٦]. (ز)

٤٤٩١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾، يعني: بشركه[٧]. (ز)

﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾

٤٤٩١٩ ـ تفسير **الحسن البصري**: ليس يعني: أنها لا تفنى فتذهب، ولكنه يعني: أنه يعيش فيه حتى يأكلها حياته. كقوله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة: ٣]، أي: يحسب أنه يخلد في ماله حتى يأكله[٨]. (ز)

٤٤٩٢٠ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾، يقول:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٧١ عن مقاتل ـ مهملًا ـ في قوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ قال: ولدًا.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

(٨) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

تهلك[١]. (٩/ ٥٤١)

٤٤٩٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ﴾ يعني: ما أحسب ﴿أَن تَبِيدَ﴾ يعني: أن تهلك ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ الجنة ﴿أَبَدًا﴾[٢]. (ز)

٤٤٩٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ﴾ ما أُوقِن ﴿أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي: تفنى هذه أبدًا[٣]. (ز)

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾

قراءات:

٤٤٩٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تُقرأ على وجه آخر: ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا﴾، يعني: الجنتين، وهي في موضع جنة، وفي موضع جنتان. قال: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾، وقال: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾، فهي جنة بينهما نهر؛ فصارت جنتين، وهي جنة، وهي جنتان[٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾

٤٤٩٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: مُكَذِّب بلقائه[٥]. (ز)

٤٤٩٢٥ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: ولئن كانت قائمة ثم ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[٦]. (٩/ ٥٤١)

٤٤٩٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾، يعني: القيامة كائنة كما تقول[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

و﴿خَيْرًا مِّنْهُمَا﴾ بزيادة ألف بعد الهاء على التثنية قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾ بغير ميم على الإفراد. انظر: النشر ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١، والإتحاف ص٣٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.

٤٤٩٢٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾، قال: شكّ[١]. (ز)

٤٤٩٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: وما أُوقِن أنَّ الساعة قائمة. يجحد بالبعث[٢]. (ز)

﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾

٤٤٩٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: مُتَمَنٍّ على الله[٣]. (ز)

٤٤٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ في الآخرة ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾ يعني: أفضل منها، من جنتي، ﴿مُنقَلَبًا﴾ يعني: مرجعًا[٤]. (ز)

٤٤٩٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ثم قال: ﴿وَلَئِن﴾ كان ذلك، ثم ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾، ما أعطاني هذه إلا ولي عنده خير من ذلك[٥]. (ز)

٤٤٩٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾ من جنتي ﴿مُنقَلَبًا﴾ في الآخرة؛ إن كانت آخرة. كقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠]: الجنة؛ إن كانت جنة، أي: ولكن ليس جنة ولا مَرَدٌّ[٦]. (ز)

﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾

٤٤٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّ عليه، ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يعني: يراجعه[٧]. (ز)

٤٤٩٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾ المؤمن[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾

٤٤٩٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم عليه السلام؛ لأن أول خلقه التراب، ثم قال: ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ﴾ يعني: خلقك فجعلك ﴿رَجُلًا﴾[1] [٤٠١٩]. (ز)

٤٤٩٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾، يعني: أول خلق الإنسان، يعني: آدم[2]. (ز)

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾

❁ قراءات:

٤٤٩٣٧ ـ عن هارون، قال: في قراءة **أُبي بن كعب**: (لَكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي)[3]. (ز)

٤٤٩٣٨ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[4]. (ز)

٤٤٩٣٩ ـ عن عمر، عن **الحسن**: أنه كان يقرؤها: (لَكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي)[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٤٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أقول: ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾[6]. (ز)

[٤٠١٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٦٠٨) أن معنى: ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ «كما تقول: سوَّاك شخصًا أو حيًّا أو نحو هذا من التأكيدات». ثم ذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «وقد يحتمل أن قصد تخصيص الرجولة على وجه تعديد النعمة في أن لم يكن أنثى ولا خنثى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.
(٣) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٤٠٩ (١٥٢).
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وقراءة العشرة: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾. انظر: المحتسب ٢/ ٢٩.
(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٢.
(٥) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٤٠٩ (١٥٢).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٩٤١ ـ عن أسماء بنت عميس، قالت: علَّمني رسولُ الله ﷺ كلماتٍ أقولُهُنَّ عند الكرب: «**الله الله ربي، لا أشرك به شيئًا**»[(١)]. (٥٤٢/٩)

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾

٤٤٩٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في «لا حول ولا قوة إلا بالله»، قال: لا حول بنا على العمل بالطاعة إلا بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلا بالله[(٢)]. (٥٤٨/٩)

٤٤٩٤٣ ـ عن زهير بن محمد، أنَّه سُئِل عن تفسير: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: لا تأخذ ما تحب إلا بالله، ولا تمتنع مما تكره إلا بعون الله[(٣)]. (٥٤٨/٩)

٤٤٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال المؤمن للكافر: ﴿وَلَوْلَآ﴾ يعني: هلَّا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ يعني: بستانك؛ ﴿قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ يعني: فهلَّا قلتَ: بمشيئة الله أعطيتها بغير حول مني ولا قوَّة[(٤)]. (ز)

٤٤٩٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْلَآ﴾: فهلَّا[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٩٤٦ ـ عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**أخبرني جبريل أن تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله»: أنَّه لا حول عن معصية الله إلا بقوة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله**»[(٦)]. (٥٤٦/٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/ ١٥ ـ ١٦ (٢٧٠٨٢)، وأبو داود ٢/ ٦٣٢ (١٥٢٥)، وابن ماجه ٥/ ٤٦ (٣٨٨٢)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٦٢ (١٢٨١٣).

قال أبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٦٠: «غريب من حديث عمر». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٥٥ (١٣٦٤): «إسناده صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

(٦) أخرجه البزار ٥/ ٣٧٤ (٢٠٠٤)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١٠٦ (٣٥١).

قال البزار: «وهذا الحديث لم نسمع موصولًا عن القاسم عن أبيه عن عبدالله إلا من هذا الوجه». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (٦٥٦): «تفرّد به صالح بن بيان السيرافي، وليس بالقوي، ورُوِي ذلك من وجه آخر ضعيف، عن زر عن عبدالله مرفوعًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٩ (١٦٩٠٧): «رواه البزار بإسنادين، أحدهما منقطع، وفيه عبدالله بن خراش، والغالب عليه الضعف، والآخر متصل =

٤٤٩٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال لي نبي الله ﷺ: «**ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش**». قلت: نعم. قال: «**أن تقول: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾**». قال عمرو بن ميمون: قلت لأبي هريرة: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فقال: لا، إنها في سورة الكهف: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[1]. (٩/٥٤٤)

٤٤٩٤٨ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أنعم الله عليه نعمةً فأراد بقاءها، فليُكْثِر مِن قول: لا حول ولا قوة إلا بالله**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[2]. (٩/٥٤٤)

٤٤٩٤٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. إلا دفع الله عنه كلَّ آفة حتى تأتيه مَنِيَّتُه**». وقرأ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[3]. (٩/٥٤٣)

٤٤٩٥٠ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: مَن رأى شيئًا مِن ماله فأعجبه فقال: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾. لم يُصِب ذلك المالَ آفةٌ أبدًا. وقرأ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ الآية[4]. (٩/٥٤٤)

٤٤٩٥١ ـ عن أنس بن مالك مرفوعًا[5]. (٩/٥٤٤)

= حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٩٥: «وفي إسناده لين». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٦٦ (٣٣٥٥): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠ (٨٤٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٩ (١٦٩١٠): «رواه أحمد، والبزار بنحوه... ورجالهما رجال الصحيح، غير أبي بلج الكبير، وهو ثقة».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ٣١٠ (٨٥٩).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٩ (١٦٩٠٩): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن نجيح، وهو كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٦٨ (٤٥٦٤): «موضوع».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٣٠١ (٤٢٦١)، ٦/ ١٢٦ (٥٩٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٢١٢ ـ ٢١٣ (٤٠٦٠) بدون ذكر الآية، ٦/ ٢٩٢ (٤٢٠٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩: «قال الحافظ أبو الفتح الأزدي: عيسى بن عون عن عبدالملك بن زرارة عن أنس، لا يصح حديثه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٠ (١٧١٥١): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه عبدالملك بن زرارة، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٤٤: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٥ (٢٠١٢): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البزار ١٣/ ٥٠٦ دون ذكر الآية، من طريق أبي بكر الهذلي، عن ثمامة، عن أنس به. =

٤٤٩٥٢ ـ عن عروة بن الزبير: أنَّه كان إذا رأى من ماله شيئًا يعجبه، أو دخل حائطًا مِن حيطانه؛ قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ويتأول قول الله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[١]. (٩/ ٥٤٢)

٤٤٩٥٣ ـ عن حفص بن ميسرة، قال: رأيت على باب وهب بن منبه مكتوبًا: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾. وذلك قول الله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٢]. (٩/ ٥٤٢)

٤٤٩٥٤ ـ عن زياد بن سعد، قال: كان [محمد] ابن شهاب [الزهري] إذا دخل أمواله قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ويتأول قوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ الآية[٣]. (٩/ ٥٤٢)

٤٤٩٥٥ ـ عن عمرو بن مرة ـ من طريق أبي سنان ـ قال: أُدخِل رجل الجنة، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله. فرفع درجة، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. فرفع درجة، فقال الملَك: ألا تستحي كم تسأل ربك؟! قال: وهل سألت ربي شيئًا؟ ثم تلا أبو سنان هذه الآية: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[٤]. (ز)

٤٤٩٥٦ ـ عن إبراهيم بن أدهم، قال: ما سأل رجلٌ مسألة أَلَحّ مِن أن يقول: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٥]. (٩/ ٥٤٣)

٤٤٩٥٧ ـ عن مطرف، قال: كان مالك بن أنس إذا دخل بيته قال: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قلت لمالك: لم تقول هذا؟ قال: ألا تسمع الله يقول: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾؟[٦]. (٩/ ٥٤٢)

﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾

٤٤٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال المؤمن للكافر يرُدُّ عليه: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[٧]. (ز)

= قال البزّار: «هذا الكلام لا نعلم رواه إلا أنس، ولا نعلم له طريقًا إلا هذا الطريق». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٠٩: «رواه البزار من رواية أبي بكر الهذلي، وأبو بكر ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٣٠، ١١٢٢٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٩٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾

٤٤٩٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا﴾ يعني: أفضل ﴿مِّن جَنَّتِكَ﴾[(١)]. (ز)

٤٤٩٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ﴾ في الآخرة ﴿خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾[(٢)][٤٠٢٠]. (ز)

﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

٤٤٩٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الحسبان: العذاب[(٣)]. (٩/٥٤٩)

٤٤٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: نارًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

بقيةُ معشرٍ صُبَّت عليهم ... شآبيبٌ من الحُسْبان شُهْبُ؟[(٤)].

(٩/٥٤٩)

٤٤٩٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: نارًا[(٥)]. (٩/٥٤٩)

٤٤٩٦٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: عذابًا[(٦)]. (ز)

٤٤٩٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: عذابًا[(٧)][٤٠٢١]. (٩/٥٤٩)

[٤٠٢٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦١٠) **احتمالًا آخر** في هذا التَّرَجِّي بـ«عَسَى»: «أن يريد به: في الدنيا».

[٤٠٢١] فسر ابنُ عباس، والضحاك من طريق جويبر، وقتادة، الحسبان المرسَل من السماء ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٦.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٣ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٦٦، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٩٦٦ ـ تفسير إسماعيل السدي: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: نارًا من السماء، أي: عذابًا من السماء، وهي النار[١]. (ز)

٤٤٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ يعني: على جنتك ﴿حُسْبَانًا﴾ يعني: عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]. (ز)

٤٤٩٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: عذابًا. قال: الحسبان: قضاء من الله يقضيه[٣] [٤٠٢٢]. (ز)

﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾﴾

٤٤٩٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، قال: مثل الجُرُز[٤]. (٩/ ٥٤٩)

٤٤٩٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿زَلَقًا﴾، قال: رَمْلًا هائلًا[٥]. (ز)

٤٤٩٧١ ـ في تفسير الحسن البصري، قال: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ لا نبات فيها، والصعيد الزلق: التراب الذي لا نبات فيه[٦]. (ز)

٤٤٩٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، أي: قد حُصِدَ ما فيها، فلم يُتْرَكْ فيها شيءٌ[٧]. (٩/ ٥٤٩)

==بأنه: العذاب، وحكى ابنُ كثير (٩/ ١٤٠) ذلك عنهم، ثم استظهر أن هذا العذاب هو: المطر العظيم. بدلالة ظاهر الآية، فقال بعد إيراد كلامهم: «والظاهر: أنه مطر عظيم مزعج، يقلع زرعها وأشجارها، ولهذا قال: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، أي: بلقعًا ترابًا أملس، لا يثبت فيه قدم».

[٤٠٢٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٥/ ٢٦٦) في معنى: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧١، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٣.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٦٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٩٧٣ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾، قال: الصعيد: الأملس. والزلق: التي ليس فيها نبات[(١)]. (٩/ ٥٥٠)

٤٤٩٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتُصْبِحَ﴾ جنتك ﴿صَعِيدًا﴾، يعني: مستويًا ليس فيه شيء، ﴿زَلَقًا﴾ يعني: أملسًا[(٢)]. (ز)

٤٤٩٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، قال: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ و﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨] واحد؛ ليس فيها شيء من النبات[(٣)][٤٠٢٣]. (ز)

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾

٤٤٩٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾، أي: ذاهِبًا قد غار في الأرض[(٤)]. (٩/ ٥٤٩)

٤٤٩٧٧ ـ تفسير السدي، قال: ﴿أَوْ يُصْبِحَ﴾، يعني: أو يصير[(٥)]. (ز)

٤٤٩٧٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: والغَوْر: الذي لا تناله الدِّلاء[(٦)]. (ز)

٤٤٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾، يعني: يغور في الأرض فيذهب[(٧)]. (ز)

﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾

٤٤٩٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾، يقول: فلن تقدر على

[٤٠٢٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) في معنى: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٧.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧، وعبدالرزاق ١/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.

الماء. ثم افترقا، فأرسل الله ﷻ على جنته بالليل عذابًا مِن السماء، فاحترقت، وغار ماؤها؛ بقوله: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾[1]. (ز)

٤٤٩٨١ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ قد غار في الأرض[2]. (ز)

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾

٤٤٩٨٢ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد -: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ مثل قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤]: ذهب وفضة[3]. (ز)

٤٤٩٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾، قال: أحاط به أمر الله فهلك[4]. (٩/ ٥٥٠)

٤٤٩٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾، قال: الثمر من المال كله، يعني: الثمر وغيره من المال كله[5]. (ز)

٤٤٩٨٥ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾، قال: بثمر الجنتين، فأهلكت[6]. (٩/ ٥٥٠)

٤٤٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ الهلاك[7]. (ز)

٤٤٩٨٧ - قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ من الليل[8]. (ز)

﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾

٤٤٩٨٨ - وقال الحسن البصري: يضرب إحداهما على الأخرى ندامةً[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧. وقد رسمت (ثمر) فيه بفتح الثاء والميم في الآيتين، وتقدم هذا التفسير عن مجاهد، وأنه كان يقرؤها: ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٦٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.

(٩) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.

٤٤٩٨٩ ـ في تفسير **الحسن البصري**: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾: يسفِّق كفَّيه[١]. (ز)

٤٤٩٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ قال: يصفق ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ مُتَلَهِّفًا على ما فاته[٢]. (٩/ ٥٤٩)

٤٤٩٩١ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾، يقول: ندامة عليها[٣]. (٩/ ٥٥٠)

٤٤٩٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما أصبح ورأى جنته هالكة ضرب بكفه على الأخرى، ندامة على ما أنفق فيها، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يعني: يصفق بكفيه ندامة ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾[٤][٤٠٢٤]. (ز)

٤٤٩٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ مِن الغد قائمًا[٥]. (ز)

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

٤٤٩٩٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، عروشها: التراب، قد ذهب ما فيها من النبات[٦]. (ز)

٤٤٩٩٥ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، قال: قُلِبَ أسفلُها أعلاها[٧]. (٩/ ٥٥٠)

٤٤٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يقول: ساقطة من فوقها،

[٤٠٢٤] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦١١) تفسير قتادة، ومقاتل: تقليب الكفين بالتصفيق. فقال: «ومن عبَّر بـ«يُصَفِّق» فلم يتقن». **واختار مستندًا لواقع الحال** أن معنى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يراد به: «وضع بطن إحداهما على ظهر الأخرى، وكذلك فِعْلُ المُتَلَهِّف المُتَأَسِّف على فائتٍ أو خسارة أو نحوهما».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.
وسفق: لغة في صفق. التاج (سفق).
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٦٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾[1]. (ز)

٤٤٩٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقول: مقلوبة على رؤوسها[2]. (ز)

﴿وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢﴾

٤٤٩٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَقُولُ﴾ في الآخرة: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ﴾ في الدنيا أحدًا[3]. (ز)

﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

٤٤٩٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ﴾، قال: عشيرة[4]. (٩/ ٥٥٠)

٤٥٠٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ﴾، قال: عشيرة[5]. (٩/ ٥٥٠)

٤٥٠٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ﴾، أي: جند ينصرونه من دون الله[6]. (٩/ ٥٥٠)

٤٥٠٠٢ ـ في تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: يمنعوه من دون الله[7]. (ز)

٤٥٠٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يعني: جندًا يمنعونه من عذاب الله الذى نزل بجنته[8]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٣﴾

٤٥٠٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾، أي: مُمْتَنِعًا[9]. (٩/ ٥٥٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٨ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠. وعلق يحيى بن سلام ١/ ١٨٨ نحوه.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.

٤٥٠٠٥ ـ في تفسير إسماعيل السدي: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾: ممتنعًا[١]. (ز)

٤٥٠٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾، يعني: ممتنعًا[٢]. (ز)

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾

❁ قراءات، وتفسير الآية:

٤٥٠٠٧ ـ قال إسماعيل السدي: يعني: ولاية الدين[٣]. (ز)

٤٥٠٠٨ ـ قال يحيى بن سلَّام ـ تعقيبًا على قول السدي ـ: هي مفتوحة عنده[٤]، وهي تقرأ على وجهين: أحدهما: برفع الحق، والآخر: بجرِّه. فمَن قرأها بالرفع يقول: هناك الولاية الحق لله، فيها تقديم. ومن قرأها بالجر يقول: لله الحق[٥]. (ز)

٤٥٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَيَةُ﴾ يعني: السلطان، ليس في ذلك اليوم سلطان غيره، مثل قوله ﷻ: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]، ليس في ذلك اليوم أمر إلا لله ﷻ، والأمر أيضًا في الدنيا، لكن جعل في الدنيا ملوكًا يأمرون. ومن قرأها بفتح الواو، جعلها من الموالاة، ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَيَةُ لِلَّهِ﴾ يعني: البعث الذى كفر به فرطس، ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ وحده، لا يملكه أحد، ولا ينازعه أحد[٦]. (ز)

٤٥٠١٠ ـ عن مبشر بن عبيد، قال: ﴿ٱلْوَلَيَةُ﴾: الدين. و﴿الْوِلَايَةُ﴾: ما أتولى[٧]. (٩/ ٥٥١)

٤٥٠١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ في الآخرة، هنالك يتولى الله كل عبد، لا يبقى أحد يومئذ إلا تولى الله، فلا يقبل ذلك من المشرك. والحق: اسم من أسماء الله[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.
(٤) قرأ جمهور القراء بفتح واو ﴿ٱلْوَلَيَةُ﴾، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسرها. انظر: النشر ٢/ ٢٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.
والقراءة بخفض ﴿ٱلْحَقِّ﴾ هي قراءة الجمهور، وقرأ أبو عمرو والكسائي برفع القاف. انظر: النشر ٢/ ٣١١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.

﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾

٤٥٠١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ يعني: أفضل ثوابًا، ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ يعني: أفضل عاقبة لهذا المؤمن مِن عاقبة هذا الكافر الذي جعل مرجعه إلى النار[١]. (ز)

٤٥٠١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ خيرُ مَن أثاب، وخير ثوابًا للمؤمنين من الأوثان لمن عبدها، ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ وخير من أثاب[٢]. (ز)

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾

٤٥٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم﴾ لكفار مكة ﴿مَّثَلَ﴾ يعني: شبه ﴿الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ يعني: بالماء ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾[٣]. (ز)

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾

٤٥٠١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هَشِيمًا﴾، قال: يابسًا[٤]. (ز)

٤٥٠١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿هَشِيمًا﴾، قال: كسيرًا[٥]. (ز)

٤٥٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ النبتُ ﴿هَشِيمًا﴾ يعني: يابسًا[٦]. (ز)

﴿تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ﴾

٤٥٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ﴾، قال: تُثيره الرياح[٧]. (ز)

٤٥٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ﴾، يقول سبحانه: مَثَل الدنيا كمَثَل النبت، بينما هو أخضر إذ هو قد يبِس وهلك، فكذلك تهلك الدنيا إذا جاءت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ١٧٤. وذكر محققوه أنها في نسخة أخرى: تديره، وهو كذلك في تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٣، وفي طبعة دار التفسير ١٧/ ١٤٩: تذريه.

الآخرة[١]. (ز)

٤٥٠٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾، هشَّمته الرياح فأذهبته، فأخبر أنَّ الدنيا ذاهبة زائلة كما ذهب ذلك النبات بعد بهجته وحُسنه[٢]. (ز)

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾

٤٥٠٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن البعث وغيره ﴿مُّقْتَدِرًا﴾[٣][٤٠٢٥]. (ز)

٤٥٠٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾: قديرًا[٤]. (ز)

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

٤٥٠٢٣ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام[٥]. (٩/٥٥٢)

٤٥٠٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، يعني: حسنها[٦]. (ز)

٤٥٠٢٥ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: كان يُقال: إنما سُمِّي: المال؛ لأنه يميل بالناس، وإنما سميت: الدنيا؛ لأنها دنت[٧]. (٩/٥٥١)

[٤٠٢٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦١٣) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ «عبارة للإنسان عن أن الأمر قبل وجود الإنسان هكذا كان إذ كان، إذ نفسه حاكمة بذلك في حال غفلة. هذا قول سيبويه». و**علَّق** عليه بقوله: «وهو معنى صحيح». ثم نقل **عن الحسن** قوله: «كانَ: إخبارٌ عن الحال قبل إيجاد الموجودات، أي: أن القدرة كانت». و**علَّق** عليه بقوله: «وهذا أيضًا حسن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.
(٧) أخرجه الخطيب ٤/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾

٤٥٠٢٦ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الباقيات الصالحات من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[١]. (٩/٥٥٦)

٤٥٠٢٧ ـ عن عائشة: أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «**خذوا جُنَّتَكم**». مرتين، أو ثلاثًا، قالوا: مِن عدوٍّ حضر؟ قال: «**بل من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإنَّهُنَّ يجِئْنَ يوم القيامة مقدمات، ومنجيات، ومُعَقِّبات، وهُنَّ الباقيات الصالحات**»[٢]. (٩/٥٥٥)

٤٥٠٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا جُنَّتَكم**». قيل: يا رسول الله، أمِن عدوٍّ قد حضر؟ قال: «**لا، بل جُنَّتَكم من النار؛ قَوْل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنَّهُنَّ يأتين يوم القيامة مقدمات، ومعقبات، ومجنِّبات، وهُنَّ الباقيات الصالحات**»[٣]. (٩/٥٥٣)

٤٥٠٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه، والعدوَّ أن تجاهدوه، فلا تعجزوا عن قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنهن الباقيات الصالحات**»[٤]. (٩/٥٥٥)

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ص٤٨٣، وابن عدي في الكامل ٢/٣٥٨، من طريق حسين بن عبدالله بن ضميرة، عن أبيه، عن جده، عن علي به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه حسين بن عبدالله بن ضميرة، قال ابن طاهر القيسراني في ذخيرة الحفّاظ ٢/٨٥٢: «رواه حسين بن عبدالله بن ضميرة، عن أبيه، عن جدّه، عن علي، وحسين متروك الحديث».

(٢) أخرجه ابن مردويه في جزء فيه ما انتقى ابن مردويه ص٣٢٩ (١٥٦)، من طريق يزيد بن زريع الرملي، عن محمد بن عجلان، عن القاسم، عن عائشة به.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن زريع الرملي، قال عنه الذهبي في المغني (٧٠٩٩): «يزيد بن زريع الرملي... ضعّفه ابن معين».

(٣) أخرجه الحاكم ١/٧٢٥ (١٩٨٥)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٦٤ (١٢٨٣١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٨١ (٢٤٠٤): «إسناده جيِّد قوي». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٨٩ (١٦٨٤٨): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، ورجاله في الصغير رجال الصحيح غير داود بن بلال، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٢٥: «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/٥١٣: «إسناد صحيح».

(٤) أخرجه الحاكم ١/٧٢٥ (١٩٨٥)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٦٤ (١٢٨٣١).

=

٤٥٠٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن تَضَبَّطَكُم**[(١)] **الليل فلم تقوموه، وعجزتم عن النهار فلم تصوموه، وبخلتم بالمال فلم تعطوه، وجبنتم عن العدو فلم تقاتلوه، فأكثروا مِن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنهن الباقيات الصالحات**»[(٢)]. (٩/٥٥٦)

٤٥٠٣١ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**استكثِروا مِن الباقيات الصالحات**». قيل: وما هُنَّ، يا رسول الله؟ قال: «**التكبير، والتهليل، والتسبيح، والتحميد، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[(٣)]. (٩/٥٥٢)

٤٥٠٣٢ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله: هُنَّ الباقيات الصالحات، وهُنَّ يحططن الخطايا كما تحط الشجرةُ ورقَها، وهنَّ مِن كنوز الجنة**»[(٤)]. (٩/٥٥٣)

٤٥٠٣٣ ـ عن النعمان بن بشير: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا وإنَّ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هن الباقيات الصالحات**»[(٥)]. (٩/٥٥٢)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٨١ (٢٤٠٤): «إسناده جيد قوي». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٩ (١٦٨٤٨): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، ورجاله في الصغير رجال الصحيح، غير داود بن بلال، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٢٥: «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥١٣: «إسناد صحيح».

(١) قال محققو الدر: في نسخة: يثبطكم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٤١ (١١٧١٣)، وابن حبان ٣/ ١٢١ (٨٤٠)، والحاكم ١/ ٦٩٤ (١٨٨٩)، وابن جرير ١٥/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٦٤ (١٢٨٣٠). وأورده الثعلبي ٦/ ١٧٤، جميعهم بلفظ: «**استكثِروا مِن الباقيات الصالحات...**».

قال الحاكم: «هذا أصح إسناد المصريين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٧ (١٦٨٣٦): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن».

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٧١٨ (٣٨١٣)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١٣٨ (٤٧٧)، واللفظ له.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٠٦٩ (٢٢٧٥): «رواه عمر بن راشد اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء. وعمر متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٠ (١٦٨٥٣): «رواه ابن ماجه باختصار، ورواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما عمر بن راشد اليمامي، وقد وُثِّق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٣٣ (٦٣٣١): «هذا إسناد ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢٩٩ (١٨٣٥٣). =

٤٥٠٣٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: مرَّ رسول الله ﷺ بشجرة يابسة، فتناول عودًا من أعوادها، فتناثر كل ورق عليها، فقال: «**والذي نفسي بيده، إن قائلًا يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لَتتناثر الذنوب عن قائلها، كما يتناثر الورق عن هذه الشجرة، قال الله في كتابه: هن الباقيات الصالحات**»[(١)]. (٩/ ٥٥٤)

٤٥٠٣٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإنهن المقدمات، وإنهن المؤخرات، وهن المنجيات، وهن الباقيات الصالحات**»[(٢)]. (٩/ ٥٥٥)

٤٥٠٣٦ ـ عن سعد بن جنادة، قال: أتيتُ النبي ﷺ، فأسلمتُ، وعلَّمني: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وعلَّمني هؤلاء الكلمات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وقال: «**هُنَّ الباقيات الصالحات**»[(٣)]. (٩/ ٥٥٦)

٤٥٠٣٧ ـ عن **عثمان بن عفان**: أنَّه سُئِل: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هُنَّ: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله[(٤)]. (٩/ ٥٥٧)

٤٥٠٣٨ ـ عن أبي إسحاق، قال: سمعت **عليًّا** يقول: الباقيات الصالحات هي:

= قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٤٧ (٩٢٦٤): «وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٤٥ (٧٤٥٠): «رواه أبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل بسندٍ فيه راوٍ لم يُسَمّ».

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٣ (١٢٥٣٤)، والترمذي ٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (٣٨٤٣) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٤١ (١١٠) ترجمة سليمان بن مهران الأعمش: «هذا حديث غريب، ورواته ثقات».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٨٩ (٣١٧٩).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٩ (١٦٨٤٧): «وفيه كثير بن سليم، وهو ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء». وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ١٩٨ ـ ٢٠٠ (١٦٠٠) في ترجمة كثير بن سليم: «وهذه الروايات عن أنس عامتها غير محفوظة». وقال ابن طاهر القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٦٥ (٢٧٢٧): «رواه كثير بن سليم عن أنس، وكثير هذا متروك الحديث».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٥١ (٥٤٨٢ ـ ٥٤٨٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٢٨٩ (٣٢٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٦ (١١٦٧٦، ١١٦٧٧): «رواه الطبراني، وفيه الحسين بن الحسن العوفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة عن إسناد الطبراني ١٢/ ٧٠٢: «وهذا إسناد ضعيف؛ مسلسل بالضعفاء».

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٥٣٧ (٥١٣)، وابن جرير ١٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[١]. (ز)

٤٥٠٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، قال: الأعمال الصالحة؛ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٢]. (ز)

٤٥٠٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٣]. (٩/٥٥٢)

٤٥٠٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: هي ذِكْرُ الله؛ قول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصلاة، والصيام، والحج، والصدقة، والعتق، والجهاد، والصِّلة، وجميع أعمال الحسنات، وهُنَّ الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض[٤]. (٩/٥٥٧)

٤٥٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: الكلام الطيِّب[٥]. (٩/٥٥٨)

٤٥٠٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن عتبة ـ أنَّه قال في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، و﴿ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: الصلوات الخمس[٦][٤٠٢٦]. (٩/٥٦١)

٤٥٠٤٤ ـ عن نافع بن سرجس: أنَّه سأل **عبد الله بن عمر** عن الباقيات الصالحات. قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٧]. (٩/٥٥٧)

٤٥٠٤٥ ـ وقال **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جريج ـ، مثل ذلك[٨]. (ز)

[٤٠٢٦] تعددت الأقوال عن ابن عباس في تفسير الباقيات الصالحات، ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٦١٥) تلك الأقوال، فقال: «وقول ابن عباس بكل الأقوال دليلٌ على قوله بالعموم».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٤، ومن طريق سعيد بن جبير، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٧٧، وابن جرير ١٥/ ٢٧٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٧.

٤٥٠٤٦ ـ عن مسروق بن الأجدع، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: هن الصلوات الخمس[١]. (ز)

٤٥٠٤٧ ـ عن عمرو بن شرحبيل ـ من طريق أبي إسحاق ـ في هذه الآية: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: هي الصلوات المكتوبات[٢]. (ز)

٤٥٠٤٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق عمارة بن عبد الله بن صياد ـ قال: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٣]. (ز)

٤٥٠٤٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبد الله بن مسلم ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: الصلوات الخمس[٤]. (ز)

٤٥٠٥٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الحسن بن عبيد الله ـ قال: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصلوات الخمس[٥]. (ز)

٤٥٠٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٦]. (ز)

٤٥٠٥٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: هي قول العبد: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٧]. (ز)

٤٥٠٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[٨]. (ز)

٤٥٠٥٤ ـ قال عوف: سألتُ الحسن البصري عن الباقيات الصالحات. قال: النيات وَالهِمَّاتُ؛ لأنَّ بها تقبل الأعمال وترفع[٩]. (ز)

٤٥٠٥٥ ـ عن الحسن البصري =

٤٥٠٥٦ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ﴾،

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٤. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٧.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٨، وابن جرير ١٥/ ٢٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٠، وابن جرير ١٥/ ٢٧٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٤.

قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله؛ هُنَّ الباقيات الصالحات[١]. (ز)

٤٥٠٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: كل شيء من طاعة الله فهو من الباقيات الصالحات[٢]. (٩/ ٥٦١)

٤٥٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن بعض أصحابه ـ أنَّه سُئِل عن الباقيات الصالحات. فقال: كل ما أريد به وجه الله[٣]. (٩/ ٥٦١)

٤٥٠٥٩ ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله، حدثه قال: أرسلني سالم إلى محمد بن كعب القرظي، فقال: قل له: الْقَنِي عند زاوية القبر؛ فإنَّ لي إليك حاجة. قال: فالتقيا، فسلَّم أحدهما على الآخر، ثم قال سالم: ما تعُدُّ الباقيات الصالحات؟ فقال: لا إله إلا الله، والحمد لله، وسبحان الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقال له سالم: متى جعلت فيها: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فقال: ما زلتُ أجعلُها. قال: فراجعه مرتين أو ثلاثًا، فلم ينزع، قال: فأَثْبِتْ. قال سالم: أجل، فأُثْبِتُ، فإنَّ أبا أيوب الأنصاري حدثني أنَّه سمع رسول الله ﷺ وهو يقول: «**عُرج بي إلى السماء، فأريت إبراهيم، فقال: يا جبريل، مَن هذا معك؟ فقال: محمد. فرحَّب بي وسهَّل، ثم قال: مُرْ أمتك فلتكثر مِن غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة، فقلت: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله**»[٤]. (ز)

٤٥٠٦٠ ـ عن عِيَاض بن عُقبة، أنَّه مات له ابن يُقال له: يحيى، فلما نزل في قبره قال رجل: واللهِ، إن كان لَسيد الجيش، فاحتسبه. فقال: وما يمنعني أن أحتسبه؟ وكان أمس من زينة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات[٥]. (٩/ ٥٥٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٥٣٣ (٢٣٥٥٢)، وابن حبان ٣/ ١٠٣ (٨٢١)، وابن جرير ١٥/ ٢٧٨. وأورده الثعلبي ٦/ ١٧٤.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٩١: «رواه أحمد بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٧: «رواه أحمد، والطبراني... ورجال أحمد رجال الصحيح، غير عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وهو ثقة لم يتكلّم فيه أحد، ووثّقه ابن حبان».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٥٠٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، يعني: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[(١)]. (ز)

٤٥٠٦٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، قال: الأعمال الصالحة[(٢)]. (ز)

٤٥٠٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصلوات الخمس[(٣)][٤٠٢٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٠٦٤ ـ عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضُرُّك بأيهِنَّ بدأت**»[(٤)]. (٩/ ٥٥٤)

[٤٠٢٧] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ على أقوال: **الأول**: الصلوات الخمس. **الثاني**: ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل، ونحو ذلك. **الثالث**: العمل بطاعة الله. **الرابع**: الكلام الطيِّب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٨١) **مستندًا إلى دلالة العموم** القولَ الثالث، وهو قول ابن عباس من طريق عطاء، وعلي بن أبي طلحة، وابن زيد، وعلَّل ذلك قائلًا: «لأن ذلك كلَّه مِن الصالحات التي تَبقى لصاحبها في الآخرة، وعليها يُجازَى ويُثاب، وأن الله ـ عزَّ ذِكْره ـ لم يَخْصُص من قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ بعضًا دون بعض في كتاب، ولا بخبرٍ عن رسول الله ﷺ».

ثم **وجَّه** التفسير الوارد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه للباقيات الصالحات بأنه ليس تخصيصًا لها بذلك، فقال: «الخبر عن رسول الله ﷺ إنما ورد بأنَّ قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هنَّ من الباقيات الصالحات، ولم يقل: هنَّ جميع الباقيات الصالحات، ولا كلُّ الباقيات الصالحات، وجائزٌ أن تكون هذه باقياتٍ صالحات، وغيرها من أعمال البرِّ ـ أيضًا ـ باقياتٍ صالحات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٨٥ (٢١٣٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٤٦٠ (١٠٤٤).

﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾

٤٥٠٦٥ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾، قال: خير جزاء من جزاء المشركين[١]. (٩/ ٥٦١)

٤٥٠٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل ﴿عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ في الآخرة[٢]. (ز)

٤٥٠٦٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾: عاقبة[٣]. (ز)

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾

٤٥٠٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، قال: إنَّ لكل عاملٍ أملًا يُؤَمِّله، وإنَّ المؤمن مِن خير الناس أملًا[٤]. (٩/ ٥٦٢)

٤٥٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، يعني: وأفضل رجاءً مِمَّا يرجو الكافر؛ فإن ثواب الكافر من الدنيا النار، ومرجعهم إليها[٥]. (ز)

٤٥٠٧٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾: خير ما يأمل العباد في الدنيا أن يثابوه في الآخرة[٦]. (ز)

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾

٤٥٠٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ مِن أماكنها[٧]. (ز)

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾

٤٥٠٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، قال: لا خَمَرَ فيها ولا غيابَة، يعني: شجر فيها[٨]. (٩/ ٥٦٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٢. وفي تفسير مجاهد ص٤٤٨: لا حجر عليها، ولا غياية [يعني: ولا ظل؛ =

٤٥٠٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، قال: ليس عليها بناء، ولا شجرة[١]. (٩/ ٥٦٢)

٤٥٠٧٤ ـ قال عطاء: هو بُروز ما في باطنها مِن الموتى وغيرهم، فترى باطن الأرض ظاهرًا[٢]. (ز)

٤٥٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ مِن الجبال، والبناء، والشجر، وغيره[٣]. (ز)

٤٥٠٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: مستوية[٤]. (ز)

﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾

٤٥٠٧٧ ـ تفسير السدي، قال: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾، يعني: وجمعناهم[٥]. (ز)

٤٥٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، فلم يبق منهم أحدٌ إلا حشرناه[٦]. (ز)

٤٥٠٧٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، أُحْضِروا فلم يَغِبْ منهم أحد[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٠٨٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**يُحْشَر الناسُ على ثلاث طرائق راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار؛ تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا**»[٨]. (ز)

= لأنه ليس فيها شيء مرتفع]. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٩ من طريق ابن مجاهد، وفيه: ولا غياية. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وضبطت في الدر بلفظ: لا عَمْرَ فيها ولا غيابَة.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٦. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٩. (٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨. (٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.

(٨) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٩ (٦٥٢٢)، ومسلم ٤/ ٢١٩٥ (٢٨٦١).

﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾

٤٥٠٨١ ـ عن معاذ بن جبل: أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله ينادي يوم القيامة: يا عبادي، أنا الله لا إله إلا أنا، أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، أحضِروا حجتكم، ويسِّروا جوابًا؛ فإنَّكم مسؤولون محاسبون. يا ملائكتي، أقيموا عبادي صفوفًا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب**»[(١)]. (٩/ ٥٦٢)

٤٥٠٨٢ ـ قال **عبد الله بن قيس**: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات؛ فأما العرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله. ورفعه بعضهم عن أبي موسى[(٢)]. (ز)

٤٥٠٨٣ ـ عن عامر الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه ذات يوم: «**يسُرُّكم أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**يسُرُّكم أن تكونوا شَطْرَ أهل الجنة؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فقال: «**الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف، وأنتم منها ثمانون صفًّا**»[(٣)]. (ز)

٤٥٠٨٤ ـ قال **إسماعيل السدي**: ﴿صَفًّا﴾، يعني: جميعًا[(٤)]. (ز)

٤٥٠٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾، يعني: جميعًا. نظيرها في طه [٦٤]: ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ﴾، يعني: جميعًا[(٥)]. (ز)

٤٥٠٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾: صفوفًا[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد ـ كما في التذكرة للقرطبي ص٦١٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ١١٧، والبغوي في شرح السنة ١٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤ (٤٣٢٨)، وابن جرير ٢٣/ ٢٣٠ موقوفًا. وأخرجه أحمد ٣٢/ ٤٨٦ (١٩٧١٥)، وابن ماجه ٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ (٤٢٧٧)، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٧١ (١٨٩٧١) مرفوعًا.

قال الترمذي في السنن ٤/ ٤٢٤ (٣٥٩٤): «ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى». وقال الدارقطني في العلل ٧/ ٢٥١ (١٣٣١): «والموقوف هو الصحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥٤ (١٣٥١): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع؛ الحسن لم يسمع من أبي موسى».

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ١١٣، وابن أبي شيبة ٦/ ٣١٥ (٣١٧١٢)، ويحيى بن سلام ١/ ١٨٩، واللفظ له.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾

٤٥٠٨٧ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تُحشرون حُفاةً، عُراةً، غُرْلًا**». قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «**الأمر أشدُّ مِن أن يهمهم ذاك**»[(١)]. (ز)

٤٥٠٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّكم محشورون حُفاةً عُراةً غُرلًا**». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. «**وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنَّ ناسًا من أصحابي يُؤخَذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي. فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتَهم. فأقول كما قال العبد الصالح**: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾» [المائدة: ١١٧ ـ ١١٨][(٢)]. (ز)

٤٥٠٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ فُرادى ليس معكم من دنياكم شيء، ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ حين وُلِدوا وليس لهم شيء[(٣)]. (ز)

٤٥٠٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ حُفاةً عُراة غُرْلًا، أي: غُلْفًا غير مُخَتَّنين[(٤)]. (ز)

﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾

٤٥٠٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ يعني: ميقاتًا في الآخرة تُبْعَثون فيه[(٥)]. (ز)

٤٥٠٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ يقول للمشركين ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ أن لن تبعثوا[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٩ ـ ١١٠ (٦٥٢٧)، ومسلم ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٥٩)، والبغوي في تفسيره ٥/ ١٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٩ (٣٣٤٩)، ٤/ ١٦٨ (٣٤٤٧)، ٦/ ٥٥ (٤٦٢٥)، ٦/ ٩٧ (٤٧٤٠)، ٨/ ١٠٩ (٦٥٢٦)، ومسلم ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٦٠)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٤ (٧٠٥٦)، والبغوي في تفسيره ٥/ ١٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٠.

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾

٤٥٠٩٣ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**يُخْرَج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين: ديوان فيه العمل الصالح، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه النِّعَم من الله عليه**»[(١)]. (٩/ ٥٦٣)

٤٥٠٩٤ ـ عن إسماعيل بن عبد الرحمن، عن رجل من بني أسد، قال: قال عمر لكعب: ويحك، يا كعب، حدِّثنا حديثًا من حديث الآخرة. قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إذا كان يوم القيامة رُفِع اللوح المحفوظ، ولم يبق أحدٌ مِن الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله فيه. قال: ثم يُؤتَى بالصُّحِف التي فيها أعمال العباد، قال: فتنشر حول العرش، فذلك قوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾. قال الأسدي: الصغيرة: ما دون الشرك. والكبيرة: الشرك ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾. قال كعب: ثم يُدعى المؤمن، فيعطى كتابه بيمينه، فينظر فيه، فحسناته باديات للناس، وهو يقرأ سيئاته؛ لكي لا يقول: كانت لي حسنات فلم تذكر. فأحبَّ الله أن يُرِيَه عمله كله، حتى إذا استَنفَضَ[(٢)] ما في الكتاب وجد في آخر ذلك كله أنه مغفور، وأنك من أهل الجنة، فعند ذلك يُقبِل إلى أصحابه، ثم يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٠]، ثم يدعى الكافر فيُعطَى كتابه بشماله، ثم يُلَفُّ فيجعل من وراء ظهره، ويُلْوَى عنقُه، فذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ [الانشقاق: ١٠] ينظر في كتابه، فسيئاته باديات للناس، وينظر في حسناته؛ لكي لا يقول: أفأُثاب على السيئات[(٣)]. (ز)

٤٥٠٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ بما كانوا عملوا في الدنيا بأيديهم[(٤)]. (ز)

٤٥٠٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ ما كانت تكتب عليهم الملائكة في

---

(١) أخرجه البزار ١٣/ ٩٩ (٦٤٦٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥١٢: «غريب، وسنده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٧ (١٨٤٣٤): «وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٣٤ (٦٦٩٨): «ضعيف جدًّا».

(٢) أي: نظر جميع ما فيه. النهاية (نفض).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

الدنيا من أعمالهم[١]. (ز)

﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾

٤٥٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ من المعاصي[٢]. (ز)

٤٥٠٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿مُشْفِقِينَ﴾ أي: خائفين[٣]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ﴾

٤٥٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾ دَعَوْا بالويل، ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ﴾ يعني: لا يُبقِي سيئةً ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[٤]. (ز)

﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾

٤٥١٠٠ ـ عن سعد بن جنادة، قال: لَمَّا فرغ رسولُ الله ﷺ مِن غزو حنين نزلنا قَفْرًا مِن الأرض ليس فيه شيء، فقال النبي ﷺ: «**اجمعوا، مَن وجد عودًا فليأتِ به، ومَن وجد عظمًا أو شيئًا فليأت به**». قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركامًا، فقال النبي ﷺ: «**أترون هذا؟ فكذلك تجتمع الذنوبُ على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليتق الله رجلٌ، لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها مُحْصاةٌ عليه**»[٥]. (٩/٥٦٣)

٤٥١٠١ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إياكِ ومُحَقِّراتِ الذنوب، فإنَّ لها من الله طالبًا**»[٦]. (٩/٥٦٤)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٥٢ (٥٤٨٥).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٩٠ (١٧٤٦٣): «رواه الطبراني، وفيه نفيع أبو داود، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٨٨٤ (٦٨٧٩): «ضعيف».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٥١٠٢ ـ عن أبي حازم، قال: لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم ومحقراتِ الذنوب، فإنما مَثَل محقرات الذنوب مَثَل قوم نزلوا بطنَ وادٍ، فجاء هذا بعُود، وجاء هذا بعود، فأنضجوا خُبزَهم، وإنَّ مُحَقَّرات الذنوب لَمُوبِقات**»[(١)]. (ز)

٤٥١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، قال: الصغيرة: التَّبَسُّم. والكبيرة: الضحك[(٢)]. (٩/ ٥٦٤)

٤٥١٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: الصغيرة: التبسم بالاستهزاء بالمؤمنين. والكبيرة: القهقهة بذلك[(٣)]. (٩/ ٥٦٤)

٤٥١٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الزيَّال بن عمرو ـ ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾، قال: الضَّحِك[(٤)]. (ز)

٤٥١٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾، قال: الصغيرة: اللَّمَم، واللَّمْس، والقبلة. والكبيرة: الزِّنا[(٥)]. (ز)

٤٥١٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾ الآية، قال: اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحدٌ ظلمًا، فإيَّاكم والمحقراتِ من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه[(٦)]. (٩/ ٥٦٤)

٤٥١٠٨ ـ عن **محمد بن عبد الرحمن [ابن أبي ليلى]** ـ من طريق ابنته حمَّادة ـ يقول في هذه الآية في قول الله ﷻ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، قال: الصغيرة: الضحك[(٧)] [٤٠٢٨]. (ز)

[٤٠٢٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥) في معنى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ سوى ==

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ (٢٤٤١٥)، ٤٢/ ٩٦ (٢٥١٧٧)، والدارمي ٢/ ٣٩٢ (٢٦٢٦)، وأخرجه ابن ماجه ٥/ ٣١٥ (٤٢٤٣)، وابن حبان ١٢/ ٣٧٩ (٥٥٦٨) بلفظ: «**الأعمال**» بدل «**الذنوب**».
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٤٥: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٥٢١ (٢٧٣١): «رجاله رجال مسلم، غير ابن بانك ـ بفتح النون ـ، وهو ثقة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (١٥٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٤.

٤٥١٠٩ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، قال: الصغيرة: التبسُّم. والكبيرة: القهقهة. يُقال له: فيمَ تبسمت يوم كذا وكذا؟[١]. (ز) (٩/ ٥٦٥)

﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾

٤٥١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، قال: علمها[٢]. (ز)

٤٥١١١ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، قال: كتبها وأثبتها[٣]. (ز)

٤٥١١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، يعني: إلا أحصى الكُتَّابُ السيئات[٤]. (ز)

٤٥١١٣ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، قال: حفِظها[٥]. (ز)

﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾

٤٥١١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟﴾ يعني: تَعَجَّل له عملُه كله ﴿حَاضِرًا﴾ لا يغادر منه شيئًا[٦]. (ز)

٤٥١١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ في كتبهم[٧]. (ز)

== قول ابن عباس من طريق الزيَّال بن عمرو، ومحمد بن عبدالرحمن.
ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٦١٧) قول ابن عباس قائلًا: «وهذا مثال».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعند ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٦٦: قال: سُئِلوا حتى عن التبسم. فقيل: فيم تبسمت يوم كذا وكذا؟.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٧. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩١.

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾

٤٥١١٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٤٥١١٧ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: لا يأخذُ أحدًا بجُرمٍ لم يعملْه، ولا يوزر ذنْب أحدٍ على غيره[١]. (ز)

٤٥١١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ في عمله الذي عمِل حتى يجزيه به[٢]. (ز)

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾

٤٥١١٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: اختلف عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود في إبليس، فقال أحدهما: كان مِن سبط مِن الملائكة يُقال لهم: الجن[٣]. (٩/ ٥٦٥)

٤٥١٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق صالح مولى التوأمة، وشَريك بن أبي نَمر أحدهما أو كلاهما ـ قال: إنَّ من الملائكة قبيلة يُقال لهم: الجن، فكان إبليس منهم، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى، فسخط الله عليه، فمسخه الله شيطانًا رجيمًا، لعنه الله ممسوخًا. قال: وإذا كانت خطيئة الرجل في كِبْر فلا تَرْجُهْ، وإذا كانت خطيئته في معصيةٍ فارجُهْ، وكانت خطيئةُ آدم في معصية، وخطيئة إبليس في كِبْر[٤]. (٩/ ٥٦٥)

٤٥١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كان خازِن الجِنان، فسمي بالَجنَّان[٥]. (٩/ ٥٦٥)

٤٥١٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إنَّ إبليس كان مِن

---

(١) تفسير الثعلبي (ط دار التفسير) ١٧/ ١٦٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٨؛ عن الضحاك دون الكلبي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٧، ٥٤١، ١٥/ ٢٨٨، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٠.

أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة، وكان خازِنًا على الجنان، وكان له سلطان السماء الدنيا، وكان له مجمع البحرين ـ بحر الروم وفارس، أحدهما قِبَل المشرق، والآخر قبل المغرب ـ، وسلطان الأرض، وكان مما سولت له نفسه مع قضاء الله أنَّه يرى أنَّ له بذلك عظمةً وشرفًا على أهل السماء، فوقع في نفسه من ذلك كِبْرٌ لم يعلم به أحدٌ إلا الله، فلما كان السجود حين أمر الله أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود، فلعنه إلى يوم القيامة، و﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال **عبد الله بن عباس**: إنما سمي بالجنَّان؛ لأنه كان خازنًا عليها. =

٤٥١٢٣ ـ قال **ابن جريج**: كما يقال للرجل: مكي، ومدني، وكوفي، وبصري[١]. (٩/٥٦٥)

٤٥١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: كان إبليسُ قبل أن يركب المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان مِن سُكَّان الأرض، وكان مِن أشد الملائكة اجتهادًا، وأكثرهم عِلْمًا، فذلك هو الذي دعاه إلى الكِبْر، وكان مِن حيٍّ يُسَمَّون: جِنًّا[٢]. (ز)

٤٥١٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: كان إبليسُ مِن حيٍّ مِن أحياء الملائكة يُقال لهم: الجن. خُلِقوا مِن نار السموم مِن بين الملائكة، وكان اسمه: الحارث. قال: وكان خازِنًا مِن خُزَّان الجنة. قال: وخُلِقت الملائكة مِن نور غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن مِن مارجٍ مِن نار، وهو لسان النارِ الذي يكون في طرفها إذا التهبت[٣]. (ز)

٤٥١٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان إبليسُ مِن خُزَّان الجنة، وكان يدبر أمر سماء الدنيا[٤]. (ز)

٤٥١٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كان مِن قبيلٍ مِن الملائكة يُقال لهم: الجن. =

٤٥١٢٨ ـ وكان **ابن عباس** يقول: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود، وكان على خزانة السماء الدنيا[٥]. (٩/٥٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٣٧، ١٥/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩١، وعبدالرزاق ١/٤٠٤، وابن جرير ١/٥٣٨، ١٥/٢٨٨. وعزاه ==

٤٥١٢٩ ـ عن نوف البِكَاليِّ، قال: كان إبليسُ رئيسَ سماء الدنيا[١]. (٩/٥٦٨)

٤٥١٣٠ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ قال: كان إبليسُ رئيسَ ملائكة سماء الدنيا[٢]. (٩/٥٦٧)

٤٥١٣١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: مِن خَزَنة الجِنان[٣]. (٩/٥٦٧)

٤٥١٣٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: هم حيٌّ مِن الملائكة، لم يزالوا يصوغون حلي أهل الجنة حتى تقوم الساعة[٤]. (٩/٥٦٧)

٤٥١٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: مِن الجنَّانين الذين يعملون في الجنة[٥]. (٩/٥٦٧)

٤٥١٣٤ ـ عن سعيد بن جبير، قال: لَمَّا لُعِن إبليسُ تغيَّرَتْ صورتُه عن صورة الملائكة، فجزِع لذلك، فَرَنَّ رَنَّةً، فكُلُّ رنَّةٍ في الدنيا إلى يوم القيامة منها[٦]. (٩/٥٦٨)

٤٥١٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: ما كان إبليسُ مِن الملائكة طَرْفَة عين، وإنَّه لَأصل الجنِّ، كما أنَّ آدم أصل الإنس[٧]. (٩/٥٦٦)

٤٥١٣٦ ـ عن الحسن البصري، قال: قاتل الله أقوامًا زعموا أنَّ إبليس كان من الملائكة، والله يقول: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾[٨]. (٩/٥٦٦)

٤٥١٣٧ ـ قال الحسن البصري: قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، وهو أوَّلُ الجن، كما أنَّ آدم مِن الإنس، وهو أول الإنس[٩]. (ز)

== السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه أبو الشيخ (١١٣٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد (٢٢٣)، وأبو الشيخ (١١٤٧) من وجه آخر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٩، والبيهقي في الشعب (١٤٨).

(٦) أخرجه أبو الشيخ (١١٣٣).

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٥٣٩ ـ ٥٤٠، ١٥/٢٨٩، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٢٣٧، وأبو الشيخ في العظمة (١١٤٠، ١١٥٦).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٩) علقه يحيى بن سلام ١/١٩١.

٤٥١٣٨ ـ عن قتادة، قال: كان **الحسن** يقول في قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾: ألجأه إلى نسبه، فقال الله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ الآية. وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم[1]. (ز)

٤٥١٣٩ ـ عن **شهر بن حوشب** ـ من طريق سوار بن الجعد ـ قال: كان إبليس من الجن الذين طَرَدَتهم الملائكةُ، فأسَرَه بعضُ الملائكة، فذهب به إلى السماء[2]. (٩/٥٦٨)

٤٥١٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ يقول: جَنَّ عن طاعة ربه[3]. (٩/٥٦٨)

٤٥١٤١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**، في قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾، قال: إبليس أبو الجن، كما أن آدم أبو الإنس، وآدم من الإنس وهو أبوهم، وإبليس من الجن وهو أبوهم، وقد تبين للناس ذلك حين قال الله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾[4]. (٩/٥٦٧)

٤٥١٤٢ ـ عن **سعد بن مسعود**، قال: كانت الملائكة تقاتل الجنَّ، فسُبي إبليس وكان صغيرًا، فكان مع الملائكة، فتَعَبَّد معها[5]. (٩/٥٦٧)

٤٥١٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يعني: وقد قلنا للملائكة: ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ وهو حيٌّ من الملائكة، يُقال لهم: الجن[6] [٤٠٢٩]. (ز)

[٤٠٢٩] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في جنس إبليس: **فقيل**: هو من الملائكة. **وقيل**: هو من الجن.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٦١٨) أنَّ وجه التعبير عن الملائكة بالجن على القول الأول مِن حيث إنهم مستترون، وأنها صفة تعم الملائكة والشياطين، ثم وجَّه الاستثناء على القول الأول بأنَّه متصل، وعلى الثاني بأنَّه منقطع، ثم بيَّن أنه لا خلاف أن إبليس كان من الملائكة في المعنى؛ إذ كان مُتَصَرِّفًا بالأمر والنهي مُرْسَلًا، والملك مشتق من المألكة، وهي الرسالة، فهو في عداد الملائكة يتناوله قول ﴿ٱسۡجُدُواْ﴾.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٩/١٥٥) على الآثار الواردة في معنى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩١ بلفظ: أنحاه الله إلى نسبه، وابن جرير ١/٥٤٠، ١٥/٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٤٠، ١٥/٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩١، وابن جرير ١/٥٣٨، ١٥/٢٨٨، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣٢).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾

٤٥١٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾، قال: في السجود لآدم[١]. (٩/٥٦٨)

٤٥١٤٥ ـ تفسير مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ قال: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾: عصى أمرَ ربه عن السجود لآدم، فكفر واستكبر[٢]. (ز)

٤٥١٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾، يعني: فعصى تكبُّرًا عن أمر ربه حين أمره بالسجود لآدم[٣][٤٠٣٠]. (ز)

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾

٤٥١٤٧ ـ عن أبي بُردَة، قال: كان أبو موسى الأشعري إذا قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] قال: يعني: الجهل. وإذا قرأ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ

== فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قائلًا: «وقد رُوي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء، والسادة الأتقياء».

[٤٠٣٠] ذكر ابنُ عطية (٥/٦١٩) في قوله تعالى: ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ عدة احتمالات، ووجَّهها، فقال: «يحتمل أن يريد: خرج عن أمر ربه إيَّاه، أي: فارقه، كما يفعل الخارج عن طريق واحد، أي: منه. ويحتمل أن يريد: فخرج عن الطاعة بعد أمر ربه بها، و«عَن» قد تجيء بمعنى «بَعْد» في مواضع كثيرة، كقولك: أطعمته عن جوع، ونحوه، فكأن المعنى: فسق بسبب أمر ربه بأن يطيع. ويحتمل أن يريد: فخرج بأمر ربه، أي: مشيئته ذلك له، ويعبر عن المشيئة بالأمر إذ هي أحد الأمور، وهذا كما تقول: فعلت ذلك عن أمرك. أي: بجدك، وبحسب مرادك».

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ بكى[١]. (ز)

٤٥١٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: ولد إبليس خمسة: ثبر، والأعور، وزَلَنبور، ومِسْوَط، وداسم؛ فمسوط صاحب الصخب، والأعور وداسم لا أدري ما يعملان، والثبر صاحب المصائب، وزَلَنبور الذي يُفَرِّق بين الناس، ويُبَصِّر الرجلَ عيوب أهله[٢]. (٩/ ٥٦٩)

٤٥١٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: باض إبليسُ خمس بيضات: زَلَنبور، وداسم، وثبر، ومِسْوَط، والأعور؛ فأما الأعور فصاحب الزِّنا، وأما ثبر فصاحب المصائب، وأما مِسْوَط فصاحب أخبار الكذب يُلقيها على أفواه الناس ولا يجدون لها أصلًا، وأما داسم فهو صاحب البيوت، إذا دخل الرجل بيتَه ولم يُسَلِّم دخل معه، وإذا أكل ولم يُسَمِّ أكل معه، ويريه من متاع البيت ما لا يحصى موضعه، وأما زَلَنبور فهو صاحب الأسواق، ويضع رايته في كل سوق بين السماء والأرض[٣] [٤٠٣١]. (٩/ ٥٦٩)

٤٥١٥٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُجالِد ـ قال: إنِّي لَجالِس يومًا إذ أقبل حَمَّالٌ معه دنٌّ[٤] حتى وضعه، ثم جاءني، فقال: أنت الشعبي؟ قلت: نعم. قال: أخبِرني عن إبليس، هل له زوجة؟ قلت: إنَّ ذاك العرسَ ما شهدتُه. قال: ثم ذكرتُ قول الله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: فعلمتُ أنَّه لا يكون إلا من زوجة. قال: فأخذ دنَّه ثم انطلق، فرأيت أنه مُختاري[٥]. (٩/ ٥٦٨) (ز)

[٤٠٣١] **علّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٠) على هذا الأثر بقوله: «وهذا وما جانسه مما لم يأت به سندٌ صحيح، فلذلك اختصرته، وقد طوَّل النقاش في هذا المعنى، وجلب حكايات تبعد من الصحة، فتركتها إيجازًا، ولم يمر بي في هذا صحيح، إلا ما في كتاب مسلم من أنَّ للوضوء والوسوسة شيطانًا يسمى: خِنزَب. وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانًا يسمى: الولهان. والله أعلم بتفاصيل هذه الأمور لا رب غيره».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٢ ـ ٢٣ (١٨٩٨).

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٢، وأبو الشيخ (١١٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) الدن: وعاء ضخم للخمر ونحوها. المعجم الوسيط (دنن).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/ ٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون ذكر ما يتعلق بالآية وما بعدها.

٤٥١٥١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: هم أولاده، يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، وهم أكثر عددًا[١]. (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله ﷻ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ يعني: إبليس ﴿وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ يعني: الشياطين ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ يعني: آلهة من دوني، ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ يعني: إبليس والشياطين لكم - معشرَ بني آدم - عدوٌّ[٢]. (ز)

٤٥١٥٣ - عن **سفيان**، قال: باض إبليس خمس بيضات، فذريته مِن ذلك. قال: وبلغني: أنه يجتمع على مؤمن واحد أكثرُ مِن ربيعةَ ومُضَر[٣]. (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٥٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾: وهو أبو الجِنِّ، كما آدم أبو الإنس. وقال: قال الله لإبليس: إنِّي لا أذرأ لآدم ذرية إلا ذَرَأْتُ لك مثلها. فليس مِن ولد آدم أحد إلا له شيطان قد قُرِن به[٤]. (ز)

٤٥١٥٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، يعني: الشياطين الذين دعوهم إلى الشرك[٥]. (ز)

﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾

٤٥١٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾، قال: بئسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس[٦]. (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٥٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿بَدَلًا﴾ يقول: بئس ما استبدلوا بعبادة الله ﷻ عبادة إبليس، فبئس البدلُ هذا[٧]. (ز)

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾

٤٥١٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١١٤٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩١.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

أَنفُسِهِمْ﴾، قال: يقول: ما أشهدتُ الشياطينَ الذين اتخذتُم معي هذا[١]. (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٥٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: الملائكة[٢]. (ز)

٤٥١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ يعني: ما أحضرتُهم ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: إبليس وذريته[٣]. (ز)

٤٥١٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾، وذلك أنَّ المشركين قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله. وقال في آية أخرى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]. أي: ما أشهدتهم شيئًا من ذلك، فمِن أين ادَّعوا أنَّ الملائكة بنات الله؟![٤] [٤٠٣٢]. (ز)

﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾

٤٥١٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾، قال: ما كنتُ لِأُوليَ المُضلين[٥]. (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ

[٤٠٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٠ ـ ٦٢١) أن الضمير في قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يعود على الكفار، وعلى الناس بالجملة، فتتضمن الآية الرد على طوائف المنجمين وأهل الطبائع، والمتحكمين من الأطباء وسواهم من كل من مُتَخَرِّص في هذه الأشياء. **وثانيهما**: أن يعود على ذرية إبليس، فتكون الآية متضمنة تحقيرهم. ثم قال **معلِّقًا**: «والقول الأول أعظم فائدة، وأقول: إن الغرض المقصود أولًا بالآية هم إبليس وذريته، وبهذا الوجه يتَّجه الرد على الطوائف المذكورة، وعلى الكُهَّان والعرب المصدقين لهم والمعظمين للجن حين يقولون: أعوذ بعزيز هذا الوادي. إذ الجميع من هذه الفِرق متعلقون بإبليس وذريته، وهم أضلوا الجميع، فهم المراد الأول بالمضلِّين، وتندرج هذه الطوائف في معناهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٢ بلفظ: ما كنت لأتولى المضلين. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عَضُدًا﴾، قال: أعوانًا[١]. (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ قال: الشياطين ﴿عَضُدًا﴾ قال: ولا اتخذتهم عضدًا على شيء عضَّدوني عليه فأعانوني[٢]. (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ الذين أضلُّوا بني آدم وذريتَه ﴿عَضُدًا﴾ يعني: عِزًّا وعونًا فيما خلقتُ مِن خلق السموات والأرض ومِن خلقهم[٣]. (ز)

٤٥١٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: سمعتُ مَن يقول: المضلون: الشياطين[٤]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾

❁ قراءات:

٤٥١٦٧ ـ عن الأعمش: أنَّ **عبد الله بن مسعود** قرأ: (وَيَوْمَ يَقُولُ لَهُمْ نَادُواْ)[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾

٤٥١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ للمشركين: ﴿نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ﴾ سَلُوا الآلهةَ ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم معي شركاء، أهم آلهة؟ ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ يقول: فسألوهم، فلم يجيبوهم بأنها آلهة[٦] [٤٠٣٣]. (ز)

[٤٠٣٣] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٢) أنَّ قوله: ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ ظاهره أن ذلك يقع حقيقة، **ويحتمل** أن يكون استعارة، كأنَّ فكرة الكفار ونظرهم في أن تلك الجمادات ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٩٥، ومن طريق سعيد أيضًا. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٢.
وهي قراءة شاذة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾

٤٥١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق نوف البِكالي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: هو وادٍ عميقٌ في النار، فرَّق الله به يوم القيامة بين أهل الهُدى وأهل الضلالة[1]. (٩/ ٥٧١)

٤٥١٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، يقول: مهلِكًا[2] [٤٠٣٤]. (٩/ ٥٧١)

٤٥١٧١ ـ عن **عمرو البِكالي** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: المَوْبِقُ الذي ذكر الله: وادٍ في النار، بعيد القعر، يُفَرَّق به يوم القيامة بين أهل الإسلام وبين مَن سواهم مِن الناس[3] [٤٠٣٥]. (٩/ ٥٧٢)

٤٥١٧٢ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق يزيد بن درهم ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: وادٍ في جهنم مِن قَيْحٍ ودَم[4]. (٩/ ٥٧١)

== لا تغني شيئًا ولا تنفع هي بمنزلة الدعاء وترك الإجابة.

ثم رجَّح الأول **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «والأوَّلُ أَبْيَنُ».

[٤٠٣٤] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٢) على هذا القول بقوله: «بمنزلة: موضع، وهو من قولك: وَبَق الرجل وأَوبقه غيره إذا أهلكه، فقوله: ﴿بَيْنَهُم﴾ على هذا التأويل يصِحُّ أن يكون ظرفًا، والأظهر فيه أن يكون اسمًا، بمعنى: جعلنا تواصلهم أمرًا مهلكًا لهم، ويكون ﴿بَيْنَهُم﴾ مفعولًا أولًا لـ﴿وَجَعَلْنَا﴾».

[٤٠٣٥] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ١٥٧) على هذا القول بقوله: «وأمَّا إن جعل الضمير في قوله: ﴿بَيْنَهُم﴾ عائدًا إلى المؤمنين والكافرين، كما قال عبدالله بن عمرو: إنَّه يفرق بين أهل الهدى والضلالة به. فهو كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم: ١٤]، وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٢، وابن جرير ١٥/ ٢٩٧، والبيهقي (٥٢١). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣١١، وابن جرير ١٥/ ٢٩٨، والبيهقي في البعث (٥٢٠). =

٤٥١٧٣ ـ عن كعب الأحبار، قال: إنَّ في النار أربعةَ أودية يُعَذِّب اللهُ بها أهلها: غليظ، وموبق، وأثام، وغيٌّ[١]. (٩/ ٥٧٢)

٤٥١٧٤ ـ عن عامر الأحول، قال: سُئِل نوفٌ عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾. قال: وادٍ بين أهل الضلالة وأهل الإيمان[٢]. (ز)

٤٥١٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾، يقول: مهلكًا[٣]. (٩/ ٥٧١)

٤٥١٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾، قال: وادٍ في جهنم[٤] [٤٠٣٦]. (٩/ ٥٧١)

٤٥١٧٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿مَّوْبِقًا﴾، قال: هلاكًا[٥]. (ز)

٤٥١٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾، قال: هو نهرٌ في النار يسيل نارًا، على حافتيه حيَّاتٌ أمثال البِغال الدُّهْم، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا بالاقتحام في النار منها[٦]. (٩/ ٥٧٢)

٤٥١٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قول الله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: جعل بينهم عداوة يوم القيامة[٧]. (ز)

٤٥١٨٠ ـ عن عطاء: ﴿مَّوْبِقًا﴾: مهلِكًا[٨]. (ز)

[٤٠٣٦] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٢٢) أن قوله: ﴿بَيْنَهُم﴾ ظرف، على هذا القول الذي قاله مجاهد، وأبو عمرو، وقتادة من طريق سعيد، وأنس، وكذا على القول الذي قاله الحسن، ثم قال: «وبعض هذه الفرقة يرى أنَّ الضمير في قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُم﴾ يعود على المؤمنين والكافرين، ويحتمل أن يعود على المشركين ومعبوداتهم، وأما التأويل الأول فالضمير فيه عائد على المشركين ومعبوداتهم».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣٨٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٥٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه هناد (٢٧٥)، وابن جرير ١٥/ ٢٩٧، من طريق حجاج بن أرطاة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٦. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٨١: مهلكًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٦.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٨١.

٤٥١٨١ ـ عن **عرفجة** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: مهلِكًا[(١)]. (ز)

٤٥١٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾، قال: هلاكًا[(٢)]. (ز)

٤٥١٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾ وبين شركائهم ﴿مَّوْبِقًا﴾ يعني: واديًا عميقًا في جهنم[(٣)]. (ز)

٤٥١٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: الموبق: المهْلِك الذي أهلك بعضهم بعضًا فيه؛ أوبق بعضهم بعضًا. وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩][(٤)]. (ز)

٤٥١٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾: وادٍ في جهنم. وقال بعضهم: ﴿مَّوْبِقًا﴾: مهلكًا. يقول: جعلنا بينهم وصْلَهم الذي كان في الدنيا مهلكًا... وقال بعضهم: أوبقناهم: أدخلناهم النار[(٥)][٤٠٣٧]. (ز)

[٤٠٣٧] اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: وجعلنا فعْلهم ذلك لهم مهلكًا. **والثاني**: وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا يومئذ عداوة. **والثالث**: هو اسم وادٍ في جهنم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٩٨) **مستندًا إلى اللغة، والنظائر** القول الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة من طريق معمر، وابن زيد، والضحاك، وعرفجة، فقال: «وذلك أنَّ العرب تقول في كلامها: قد أوبقت فلانًا: إذا أهلكته. ومنه قول الله ﷻ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ [الشورى: ٣٤]، بمعنى: يُهلكهن. ويقال للمهلك نفسه: قد وبَق فلان فهو يَوبَق وبقًا». ثم قال: «وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل الله ـ جل ثناؤه ـ بين هؤلاء المشركين هو الوادي الذي ذكر عن عبدالله بن عمرو، وجائز أن يكون العداوة التي قالها الحسن».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٩/ ١٥٧) **مستندًا إلى السياق**، فقال: «والظاهر من السياق هاهنا: أنَّه المهلك، ويجوز أن يكون واديًا في جهنم أو غيره، إلا أن الله تعالى أخبر أنه لا سبيل لهؤلاء المشركين، ولا وصول لهم إلى آلهتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا، وأنه يفرق ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾

قراءات:

٤٥١٨٦ ـ عن سفيان الثوري، قال: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّلَاقُوهَا)[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾

٤٥١٨٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**يُنصَبُ الكافرُ يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا، وإنَّ الكافر ليرى جهنَّم ويظُنُّ أنها مواقعته من مسيرة أربعين**»[٢]. (٩/ ٥٧٢)

٤٥١٨٨ ـ قال مجاهد بن جبر: مُقتَحِمُوها[٣]. (ز)

٤٥١٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾، قال: علِموا[٤]. (٩/ ٥٧٢)

== بينهم وبينها في الآخرة، فلا خلاص لأحد من الفريقين إلى الآخر، بل بينهما مهلك وهول عظيم وأمر كبير».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٢) **قولًا** بأن قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾ معناه: وعيدًا. **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١٧٨.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٣١.

(٢) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (١١٧١٤) واللفظ له، والحاكم ٤/ ٦٣٩ (٨٧٦٦)، وابن جرير ١٥/ ٢٩٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٦ (١٨٣٣٩): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسناده حسنٌ على ما فيه مِن ضعف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٧٦ (٧٧٢٧): «رواه أبو يعلى الموصلي وأحمد بن حنبل بسند واحدٍ، مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١١١٧ (٦٤٩٠): «ضعيف».

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٥١٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾، يعني: فعلموا أنهم مواقعوها، يعني: داخلوها. نظيرها في براءة [١١٨]: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾، يعني: وعلموا[١]. (ز)

٤٥١٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ﴾ فعلِموا ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾

٤٥١٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾، يقول: ولم يقدر أحد من الآلهة أن يصرف النار عنهم[٣]. (ز)

٤٥١٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ إلى غيرها[٤]. (ز)

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾

٤٥١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ يعني: لَوَّنَّا، يعني: وصفنا ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ مِن كل شبه في أمور شتَّى، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾[٥]. (ز)

٤٥١٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾، كقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الإسراء: ٨٩][٦]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾

٤٥١٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ طَرَقَه وفاطمة ليلًا، فقال: «**ألا تُصَلِّيان؟**». فقلت: يا رسول الله، إنَّما أنفسنا بيد الله، إن شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إِلَيَّ شيئًا، ثم سمعته يضرب فخذه، ويقول:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾[1] [٤٠٣٨]. (٩/ ٥٧٣)

٤٥١٩٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أراد النضر بن الحارث وجدالَه في القرآن[2]. (ز)

٤٥١٩٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: أراد به: أُبي بن خلف الجمحي[3]. (ز)

٤٥١٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾، قال: الجدل: الخصومة؛ خصومة القوم لأنبيائهم، وردهم عليهم ما جاؤوا به، وكل شيء في القرآن مِن ذكر الجدل فهو من ذلك الوجه، في ما يخاصمونهم من دينهم، يردون عليهم ما جاؤوا به[4]. (٩/ ٥٧٣)

٤٥٢٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾، يعني: الكافر يجادل في الله[5]. (ز)

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ﴾

٤٥٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ يعني: المستهزئين والمطعمين في غزاة بدر ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ يعني: أن يُصَدِّقوا بالقرآن ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: البيان، وهو القرآن، وهو هدى من الضلالة، ﴿وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ﴾ مِن الشرك[6]. (ز)

٤٥٢٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ﴾، أي: مِن شركهم[7]. (ز)

[٤٠٣٨] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٣) هذا الحديث، ثم **علَّق** بقوله: «فقد استعمل الآيةَ على العموم في جميع الناس».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٥٠ (١١٢٧)، ٩/ ١٠٦ (٧٣٤٧)، ٩/ ١٣٧ (٧٤٦٥)، ومسلم ١/ ٥٣٧ (٧٧٥)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٦٨ (١٢٨٦١). وأورده الثعلبي ٦/ ١٧٨.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ١٨١.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ١٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

٤٥٢٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: عقوبة الأولين[١]. (٩/ ٥٧٣)

٤٥٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يعني: أن ينزل بهم مثلُ عذاب الأمم الخالية في الدنيا، فنزل ذلك بهم في الدنيا ببدر من القتل، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار[٢]. (ز)

٤٥٢٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: ما عذَّب اللهُ به الأممَ السالفة[٣]. (ز)

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾

❁ قراءات في الآية، وتفسيرها:

٤٥٢٠٦ ـ قال عبد الله بن عباس: أي: عيانًا[٤]. (ز)

٤٥٢٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر، أنه قرأ: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾، قال: قبائل[٥]. (٩/ ٥٧٣)

٤٥٢٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾، قال: فجأة[٦]. (٩/ ٥٧٣)

٤٥٢٠٩ ـ تفسير مجاهد بن جبر: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾: عيانًا[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٨٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. ومعناه: أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، كما سيأتي في تعليق ابن جرير وابن عطية.

و﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿قِبَلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء. انظر: النشر ٢/ ٣١١، والإتحاف ص٣٦٨.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

٤٥٢١٠ ـ عن قتادة بن دعامة أنَّه قرأ: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قِبَلًا﴾، أي: عيانًا[(١)] [٤٠٣٩]. (٩/ ٥٧٣)

٤٥٢١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾، قال: يقابلهم، فينظرون إليه[(٢)]. (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢١٢ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش، في قوله: ﴿قُبُلًا﴾، قال: جهارًا[(٣)]. (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢١٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: السيف يوم بدر[(٤)]. (ز)

٤٥٢١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾، يعني: عيانًا[(٥)]. (ز)

٤٥٢١٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾، قال: قُبُلًا: معاينة، ذلك القُبُل[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

٤٥٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من النار، لقول كفار مكة للنبي ﷺ في بني إسرائيل: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤][(٧)]. (ز)

٤٥٢١٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من النار، ويبشرونهم أيضًا بالرزق في الدنيا قبل الجنة إن آمنوا،

[٤٠٣٩] اختلف في قراءة قوله: ﴿قُبُلًا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿قُبُلًا﴾ بالضم. وقرأ غيرهم: ﴿قِبَلًا﴾.
وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٣٠١) أنَّ قراءة الضم بمعنى: أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، وأنهم وجهوا القُبُل إلى جمع قبيل، كما يُجمع القَتيل: القُتُل، والجديد: الجُدد. وأن القراءة الأخرى بمعنى: أو يأتيهم العذاب عيانًا، مِن قولهم: كلمته قِبلًا.
وذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٢٥) أنَّ قراءة الضم تحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون بمعنى: قِبَل؛ لأن أبا عبيدة حكاهما بمعنًى واحد في المقابلة. والآخر: أن يكون جمع قَبيل، أي: يجيئهم العذاب أنواعًا وألوانًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

وينذرونهم العذاب في الدنيا قبل عذاب الآخرة إن لم يؤمنوا[١]. (ز)

﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾

٤٥٢١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، وجدالهم بالباطل قولهم للرسل: ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا، وما أنتم برسل الله[٢]. (ز)

﴿لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ﴾

٤٥٢١٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: لِيُفْسِدوا[٣]. (ز)

٤٥٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ﴾، يعني: ليبطلوا بقولهم الحقَّ الذى جاءت به الرسل عليهم السلام، ومثله قوله سبحانه في «حم المؤمن»: ﴿لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، يعني: ليُبطِلوا به الحقَّ[٤]. (ز)

٤٥٢٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ﴾ ليذهبوا ﴿بِهِ ٱلۡحَقَّۖ﴾ فيما يظنون ولا يقدرون على ذلك[٥]. (ز)

﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦﴾

٤٥٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا﴾، يعني: آيات القرآن، وما أنذروا فيه من الوعيد استهزاء منهم أنَّه ليس مِن الله عز وجل، يعني: القرآن والوعيد ليسا بشيء[٦]. (ز)

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا﴾

٤٥٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا﴾،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣، وقال: وقد فسرناه قبل هذا الموضع.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

يقول: فلا أحد أظلم مِمَّن وُعِظ بآيات ربه، يعني: القرآن. نزلت في المطعمين والمستهزئين، فأعرض عن الإيمان بآيات الله القرآن، فلم يؤمن بها[١]. (ز)

٤٥٢٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقوله على الاستفهام، وهذا استفهام على معرفة، ﴿مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ لم يؤمن بها... أي: لا أحد أظلم منه[٢]. (ز)

﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾

٤٥٢٢٥ ـ قال **الحسن البصري**: عمله السوء[٣]. (ز)

٤٥٢٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾، أي: نسي ما سلف من الذنوب الكثيرة[٤]. (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾، يعني: تَرَك ما سلف مِن ذنوبه، فلم يستغفر منها مِن الشرك[٥]. (ز)

﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾

٤٥٢٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، يعني: الغطاء على القلوب[٦]. (ز)

٤٥٢٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: غُلْفًا[٧]. (ز)

﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾

٤٥٢٣٠ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾، يعني: لِئَلَّا يفقهوه[٨]. (ز)

٤٥٢٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾، يعني: القرآن[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٣. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٨) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾

٤٥٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾؛ لِئَلَّا يسمعوا القرآن[١]. (ز)

٤٥٢٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾، وهو الصمم عن الهدى[٢]. (ز)

﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٥٧﴾

٤٥٢٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ﴾ يا محمد ﴿إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ مِن أجل الأكِنَّة والوقر، يعني: كفار مكة[٣]. (ز)

٤٥٢٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾، يعني: الذين يموتون على شركهم[٤] [٤٠٤٠]. (ز)

﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾

٤٥٢٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾، يقول: بما عَمِلوا[٥]. (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ﴾ يعني: إذا تجاوز عنهم في تأخير العذاب عنهم، ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ يعني: ذا النعمة حين لا يعجل بالعقوبة، ﴿لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ﴾ من الذنوب؛ ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ في الدنيا[٦]. (ز)

[٤٠٤٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٦) أن قوله: ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ﴾ يخرج على أحد تأويلين: **أحدهما**: أن يكون هذا اللفظ العام يراد به الخاص، ممن حتم الله عليه أنه لا يؤمن ولا يهتدي أبدًا، ويخرج عن العموم كل من قضى الله بهداه في ثاني حالٍ. **والآخر**: أن يريد: وإن تدعهم إلى الهدى جميعًا فلن يؤمنوا جميعًا أبدًا، أي: إنهم ربما آمن منهم الأفراد. ثم قال: «ويضطرنا إلى أحد هذين التأويلين أنَّا نجد المخبر عنهم بهذا الخبر قد آمَن منهم واهتدى كثير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

٤٥٢٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ لِمَن آمن، ولا يغفر أن يشرك به، ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟﴾ بما عملوا[1]. (ز)

﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾

٤٥٢٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾، قال: الموعد يومُ القيامة[2]. (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَل﴾ العذاب ﴿لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾، يعني: ميقاتًا يعذبون فيه[3]. (ز)

﴿لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾

٤٥٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، قال: ملجأً[4]. (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، قال: مَحْرِزًا[5]. (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ: ما لهم ملجأ[6]. (ز)

٤٥٢٤٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿مَوْئِلًا﴾: ملجأ[7]. (ز)

٤٥٢٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، أي: لن يجدوا من دونه وليًّا ولا ملجأ[8]. (ز)

٤٥٢٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَوْئِلًا﴾، قال:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مجاهد ص٤٤٨. وأخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٥. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤ من طريقي عاصم بن حكيم وابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.

منجيًا[١]. (ز)

٤٥٢٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، يعني: ملجأً يلجؤون إليه[٢]. (ز)

٤٥٢٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، قال: ليس من دونه ملجأً يَئِلون إليه[٣]. (ز)

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾

٤٥٢٤٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ يعني: عذبناهم ﴿لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ لَمَّا أشركوا[٤]. (ز)

٤٥٢٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ بالعذاب في الدنيا، يعني: أشركوا[٥]. (ز)

٤٥٢٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾: لَمَّا أشركوا، وجحدوا رسلهم[٦]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾

٤٥٢٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾، قال: أجلًا[٧]. (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٥٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾، يعني: لعذابهم موعدًا، يعني: أجلًا ووقتًا[٨]. (ز)

٤٥٢٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم﴾ بالعذاب ﴿مَّوْعِدًا﴾ يعني: ميقاتًا، وهكذا وقَّت هلاك كفار مكة ببدر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٥.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

٤٥٢٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ الوقت الذي جاءهم فيه العذاب[(١)]. (ز)

٤٥٢٥٦ ـ عن العباس بن غزوان، أسنده، في قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾، قال: قضى الله العقوبة حين عُصي، ثم أخَّرها حتى جاء أجَلُها، ثم أرسلها[(٢)]. (٩/ ٥٧٤)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾

٤٥٢٥٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ لابن عباس: إنَّ نَوْفًا البِكالي يزعم أنَّ موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني إسرائيل. =

٤٥٢٥٨ ـ قال **ابن عباس**: كذب عدوُّ الله[(٣)][٤٠٤١]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٢٥٩ ـ عن **عبيد بن تِعلى** ـ من طريق أبي سريع الطائي ـ قال: إنَّ الذي كان معه فتاه ليس بموسى الذي كلَّم الله، ولكن كان أعلم مَن على ظهر الأرض، إلا الملك الذي لقي[(٤)]. (ز)

﴿لِفَتَىٰهُ﴾

٤٥٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه يوشع بن نون[(٥)]. (٩/ ٥٧٥)

[٤٠٤١] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٨) قول نوف البكالي، ورجَّح القول بأنه موسى بن عمران نبي الله **مستندًا لظاهر القرآن، والسنة، والتاريخ**، فقال: «ومُوسى هو موسى بن عمران، بمقتضى الأحاديث والتواريخ وبظاهر القرآن؛ إذ ليس في القرآن موسى غير واحد، وهو ابن عمران، ولو كان في هذه الآية غيره لبينه». **ووجَّه** المراد بفتى موسى على القولين، فقال: «فعلى قول مَن قال موسى بن عمران فهو يوشع بن نون بن إفراييم بن يوسف بن يعقوب، وأما من قال هو موسى بن مشنى فليس الفتى يوشع بن نون، ولكنه قول غير صحيح، رده ابن عباس وغيره».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) سيأتي مطولًا بتمامه مع تخريجه في بسط قصة الخضر مع موسى عليهما السلام.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤٢.
(٥) سيأتي مطولًا مع تخريجه عند بسط القصة.

٤٥٢٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: كان فتى موسى يوشع بن نون[١]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٢٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ يوشع بن نون، وهو ابن أخت موسى، مِن سبط يوسف بن يعقوب عليهم السلام[٢]. (ز)

٤٥٢٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ وهو يوشع بن نون، وهو اليسع[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٢٦٤ ـ عن الحسن بن عمارة، عن أبيه، عن عكرمة، قال: قيل **لابن عباس**: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث، وقد كان معه، فقال ابن عباس ـ فيما يذكُرُ من حديث الفتى ـ قال: شرب الفتى من الماء فخُلِّد، فأخذه العالم فطابق به سفينة، ثم أرسله في البحر، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب[٤] [٤٠٤٢]. (٩/ ٦٢٢)

﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾

٤٥٢٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ﴾، يقول: لا أنفَكُّ، ولا أزال[٥]. (٩/ ٥٧٥)

[٤٠٤٢] ذكر **ابنُ كثير** ٥/ ١٨٨ (ت: سلامة) هذه المسألة ثم **علَّق** عليها فقال: «فإن قيل: فما بال فتى موسى ذُكر في أول القصة ثم لم يُذكر بعد ذلك؟ فالجواب: أن المقصود بالسياق إنما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما، وفتى موسى معه تبَع، وقد صُرِّح في الأحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها أنه يوشع بن نون، وهو الذي كان يلي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام». ثم **انتقد** الأثر السابق **مستندًا لمخالفته السنة** فقال: «وهذا يدل على ضعف ما أورده ابن جرير في تفسيره»، فذكر الأثر ثم عقَّب عليه بقوله: «إسناد ضعيف، والحسن متروك، وأبوه غير معروف».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢٩.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

٤٥٢٦٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾: لا أزال[١]. (ز)

٤٥٢٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾، قال: لا أنتهي[٢]. (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾: لا أزال أمضي قُدُمًا[٣]. (ز)

٤٥٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾، يعني: لا أزال أطلب الخِضر، وهو من ولد عاميل، من بني إسرائيل[٤]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾

٤٥٢٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا﴾، قال: «**إفريقيا**»[٥]. (ز)

٤٥٢٧١ ـ عن **أُبي بن كعب**، في قوله: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: أفريقية[٦]. (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: مُلْتَقى البحرين[٧]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٢٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: بحر الروم، وبحر فارس؛ أحدهما قِبَل المشرق، والآخر قِبَل المغرب[٨]. (ز)

٤٥٢٧٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: طَنجَة[٩] [٤٠٤٣]. (٩/ ٦٠٤)

[٤٠٤٣] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٠) على هذا القول بقوله: «وهو حيث يجتمع البحر المحيط ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٩٨ (١٦٣٢) ترجمة محمد بن أبان بن صالح، من طريق محمد بن أبان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن أبان بن صالح، قال ابن معين: «ضعيف». وقال مرّة: «ليس بشيء». وقال البخاري: «ليس بالقوي». وقال النسائي: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٤٨٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٥٢٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾: والبحران: بحر الروم وبحر فارس، وبحر الروم مما يلي المغرب، وبحر فارس مما يلي المشرق[(١)] [٤٠٤٤]. (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٧٦ ـ عن الربيع بن أنس، مثله[(٢)]. (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٧٧ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: الكُرُّ[(٣)]، والرَّسُّ[(٤)]، حيث يَصُبَّان في البحر[(٥)]. (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، يُقال لأحدهما: الرش، وللآخر: الكر، فيجتمعان فيصيران نهرًا واحدًا، ثم يقع في البحر من وراء أذربيجان[(٦)]. (ز)

٤٥٢٧٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، بحر فارس والروم، حيث التقيا، وهما محيطان بالخلق[(٧)] [٤٠٤٥]. (ز)

== والبحر الخارج منه السائر من دبور إلى صبا». وذكر أنَّ قول أُبي بن كعب قريب من هذا القول. ثم نقل **قولًا**: بأنه بحر الأندلس من البحر المحيط. **وعلَّق** بقوله: «وهذا كله واحد».

[٤٠٤٤] **علَّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٠) على هذا القول بقوله: «وهو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان، فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي برّ الشام، هو مجمع البحرين على هذا القول».

[٤٠٤٥] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٠) **قولًا** بأن المراد بمجمع البحرين: بحرًا ملحًا، وبحرًا عذبًا. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٨، كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٥ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلق عنه يحيى بن سلام ١/ ١٩٥ بلفظ: بحر فارس والروم، وبحر الروم نحو المشرق! وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٨٥: بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/ ٤١٠.

(٣) الكر: نهر يشق تَفْلِيسَ، يقارب دَجْلَةَ في العِظَم. التاج (كرر).

(٤) الرس: وادي أذربيجان... ومخرج الرس من قاليقلا ويمر بأرَّان ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو والكر وبينهما مدينة البيلقان، ويمر الكر والرس جميعًا فيصبان في بحر جرجان. معجم البلدان ٣/ ٤٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/ ٤١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾

٤٥٢٨٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: الحقب: ثمانون سنة[١]. (ز)

٤٥٢٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، قال: دهرًا[٢]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، يقول: أو أمضي سبعين خريفًا[٣]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٢٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، قال: سبعين خريفًا[٤]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٢٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله ﴿حُقُبًا﴾، قال: الحقب: زمان[٥]. (ز)

٤٥٢٨٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ قوله ﷻ: ﴿أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، قال: الحقب: الزمان[٦]. (ز)

٤٥٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، يعني: دهرًا. ويُقال: الحقب: ثمانون سنة[٧]. (ز)

== وعلَّق عليه بقوله: «فعلى هذا إنما كان الخضر عند موقع نهر عظيم في البحر». **وذكر** قولًا آخر بأن البحرين إنما هما كناية عن موسى والخضر؛ لأنهما بحرا علم. **وانتقده مستندًا لمخالفته السنة**، فقال: «وهذا قول ضعيف، والأمر بيِّن من الأحاديث أنه إنما رُسِم له بحرٌ ما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٥، وابن جرير ١٥/ ٣١١.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

٤٥٢٨٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، قال: الحقب: الزمان[1]. (ز)

٤٥٢٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقول: ثمانين[2]. (ز)

❁ قصة موسى، والخضر عليهما السلام:

٤٥٢٨٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ لابن عباس: إنَّ نَوْفًا البِكالي يزعمُ أنَّ موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني إسرائيل. قال ابن عباس: كذب عدوُّ الله، حدثنا أُبي بن كعب، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسُئِل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه؛ إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه: أنَّ لي عبدًا بمجمع البحرين، وهو أعلم منك. قال موسى: يا رب، كيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتًا، فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوتَ فهو ثَمَّ. فأخذ حوتًا، فجعله في مكتل، ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه، فسقط في البحر: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطَّاق، فلما استيقظ نسي صاحبُه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومِهما وليلتهما، حتى إذا كان مِن الغد قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال: ولم يجد موسى النَّصَبَ حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال له فتاه: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾. قال: فكان للحوت سربًا، ولموسى ولفتاه عجبًا. فقال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾**». قال سفيان: يزعم ناسٌ أنَّ تلك الصخرة عندها عين الحياة، ولا يصيب ماؤها ميتًا إلا عاش. قال: «**وكان الحوت قد أكل منه، فلما قطر عليه الماء عاش، قال: فرجعا يقُصَّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مُسَجًّى بثوب، فسلَّم عليه موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام! قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتُك لتعلمني مما علمت رشدًا. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾، يا موسى، إني على علم مِن علم الله علَّمَنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم مِن علم الله علمك الله لا أعلمه. فقال موسى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾. فقال له**

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

الخضر: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. **فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهم سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر، فحملوه بغير نَوْل، فلما ركبوا في السفينة فلم يُفْجَأ إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقَدُّوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نَوْلٍ عمِدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟!** ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾. **قال**: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾». قال: وقال رسول الله ﷺ: «**كانت الأولى من موسى نسيانًا**». قال: «**وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمُك مِن علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضِر غلامًا يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده، فاقتلعه، فقتله، فقال له موسى**: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾». قال: «**وهذه أشد من الأولى**، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِيۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ﴾». قال: «**مائل. فقال الخضر بيده هكذا، فأقامه، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا**، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. **قال**: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾». فقال رسول الله ﷺ: «**وددنا أن موسى كان صبر؛ حتى يقص الله علينا من خبرهما**». قال سعيد بن جبير: وكان **عبد الله بن عباس** يقرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا). وكان يقرأ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)[1]. (٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)

٤٥٢٩٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: إنَّا لعند عبد الله بن عباس في بيته إذ قال: سلوني. قلت: أيْ أبا عباس، جعلني الله فداءك، بالكوفة رجل قاصٌّ يقال له: نوف، يزعم أنَّه ليس بموسى بني إسرائيل. قال: كذب عدوُّ الله، حدثني أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ موسى عليه السلام ذكر الناس يومًا، حتى إذا فاضت العيون، ورقَّت القلوب؛ ولَّى، فأدركه رجل، فقال: أي رسول الله، هل في الأرض**

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣٥ (١٢٢)، ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (٤٧٢٥)، ٦/ ٩١ ـ ٩٣ (٤٧٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٥٠ (٢٣٨٠)، وعبدالرزاق ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤٢ (١٧٠٤)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ ـ ٢٣٧١ (١٢٨٧٥).

أحد أعلم منك؟ قال: لا. فعتب الله عليه؛ إذ لم يرد العلم إلى الله. قيل: بلى. قال: أيْ ربِّ، فأين؟! قال: بمجمع البحرين. قال: أيْ ربِّ، اجعل لي عَلَمًا أعلم به ذلك. قال: خذ حوتًا ميِّتًا، حيث ينفخ فيه الروح. فأخذ حوتًا، فجعله في مكتل، فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت. قال: ما كلفت كثيرًا. قال: فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثَرْيَانَ[1]، إذ اضطرب الحوتُ وموسى نائم، فقال فتاه: لا أُوقِظه. حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره، واضطرب الحوتُ حتى دخل البحر، فأمسك اللهُ عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر. قال موسى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال: قد قطع الله عنك النَّصَب. فرجعا، فوجدا خَضِرًا على طُنْفُسَةٍ[2] خضراء على كبد البحر، مُسَجًّى بثوبه، قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه، فسلَّم عليه موسى، فكشف عن وجهه، وقال: هل بأرض مِن سلام؟! مَن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: فما شأنك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشدًا. قال: أما يكفيك أنَّ التوراة بيديك، وأن الوحي يأتيك؟! يا موسى، إنَّ لي علمًا لا ينبغي أن تعلمه، وإنَّ لك علمًا لا ينبغي لي أن أعلمه. فأخذ طائرٌ بمنقاره من البحر، فقال: واللهِ، ما علمي وعلمُك في جنب علم الله إلا كما أخذ الطير منقاره من البحر. حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارًا تحمل أهل الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر، فعرفوه، فقالوا: عبد الله الصالح، لا نحمله بأجر. فخرقها، ووتد فيها وتدًا، قال موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. كانت الأولى نسيانًا، والوسطى شرطًا، والثالثة عمدًا، قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾، ووجد غلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا، فأضجعه، ثم ذبحه بالسكين، فقال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ لم تعمل الحنث». قال ابنُ عباس: قرأها ﴿زَكِيَّةً﴾: ﴿زَاكِيَةً﴾: مُسْلِمَة، كقولك: غلامًا زكيًّا. «﴿يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾، قال بيده هكذا، ورفع يده، فاستقام، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. قال: أجر نأكله. ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾». قرأها ابن عباس: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ). «يزعمون أنَّه هدد بن بدد، والغلام المقتول اسمه ـ يزعمون ـ: جيسور،

---

(١) يقال مكان ثَرْيَان، وأرض ثَرْيَا: إذا كان في تُرابهما بلَل وندى. النهاية (ثرا).

(٢) الطُّنْفُسَة ـ وهي بكسر الطاء والفاء وبضمهما، وبكسر الطاء وفتح الفاء ـ: البساط الذي له خَمل رقيق. النهاية (طنفس).

﴿مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ **فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها، فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها، ومنهم من يقول: سدُّوها بالقارورة. ومنهم من يقول: بالقار.** ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ **وكان كافرًا،** ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَنًا وَكُفْرًا﴾: **أن يحملهما حبُّه على أن يتابعاه على دينه،** ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ **هما به أرحم منهما بالأول الذي قتله الخضر**». وزعم غير سعيد أنهما أُبدِلا جارية[1]. (٩/ ٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٢٩١ ـ عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس وكنا عنده، فقال القوم: إنَّ نوفًا الشامي يزعم: أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بني إسرائيل. فكان ابن عباس مُتَّكئًا فاستوى جالسًا، فقال: كذب نوف، حدثني أُبَيّ بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل واستحيا وأخذته ذِمَامَةٌ**[2] **من صاحبه، فقال له:** ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي﴾؛ **لَرأى من صاحبه عجبًا**». قال: وكان النبي ﷺ إذا ذكر نبيًّا من الأنبياء بدأ بنفسه، فقال: «**رحمة الله علينا وعلى صالح، ورحمة الله علينا وعلى أخي عاد**». ثم قال: «**إنَّ موسى بينا هو يخطب قومَه ذات يوم إذ قال لهم: ما في الأرض أحدٌ أعلم مني. فأوحى الله إليه: أن في الأرض مَن هو أعلم منك، وآية ذلك أن تزود حوتًا مالحًا، فإذا فقدته فهو حيث تفقده. فتَزَوَّد حوتًا مالحًا، فانطلق هو وفتاه، حتى إذا بلغا المكان الذي أمروا به، فلما انتهوا إلى الصخرة انطلق موسى يطلب، ووضع فتاه الحوت على الصخرة، فاضطرب،** ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾. **قال فتاه: إذا جاء نبيُّ الله حدَّثته. فأنساه الشيطان، فانطلقا، فأصابهما ما يصيب المسافر مِن النصب والكلال، ولم يكن يصيبه ما يصيب المسافر من النصب والكلال حتى جاوز ما أمر به، فقال موسى لفتاه:** ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. **قال له فتاه: يا نبيَّ الله،** ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ **أن أُحدِّثك،** ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾. **قال:** ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ **يقصان الأثر حتى انتهيا إلى الصخرة، فأطاف بها، فإذا هو برجل مسجًّى بثوب، فسَلَّم، فرفع رأسه، فقال له: مَن أنت؟ قال: موسى. قال: مَن موسى؟ قال: موسى بني إسرائيل. قال: فما لك؟ قال: أُخبِرْتُ أنَّ عندك علمًا؛ فأردتُ أن أصحبك.** ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٨٩ ـ ٩١ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ ـ ٢٣٧٣ (١٢٨٧٦).

(٢) ذِمامة: حياء وإشفاق من الذم واللوم. النهاية (ذمم).

صَبْرًا﴾. ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾. **قال:** ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾. **قال: قد أمرت أن أفعله،** ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾. ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾، **فخرج مَن كان فيها، وتخلَّف ليخرقها، فقال له موسى: تخرقها** ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ﴾ **إذا أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر، وفيهم غلام، ليس في الغلمان أحسن ولا ألطف منه، فأخذه، فقتله، فنفر موسى عند ذلك، وقال:** ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. **قال: فأخذته ذمامة مِن صاحبه، واستحيا، فقال:** ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِيۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ **وقد أصاب موسى جهد شديد، فلم يضيفوهما** ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ﴾ **له موسى مما نزل به من الجهد:** ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾. **فأخذ موسى بطرف ثوبه، فقال: حدِّثني. فقال:** ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. **فإذا مرَّ عليها فرآها منخرقة تركها، ورقعها أهلها بقطعة من خشب، فانتفعوا بها. وأما الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافرًا، وكان قد ألقي عليه محبة من أبويه، ولو عصياه شيئًا لأرهقهما طغيانًا وكفرًا، فأراد ربك أن يبدلهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحمًا، فوقع أبوه على أمه فعلقت** ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ **إلى آخر الآية»**[1]. (٩/ ٥٨٢ ـ ٥٨٤)

٤٥٢٩٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: جلستُ عند **عبد الله بن عباس**، وعنده نفرٌ مِن أهل الكتاب، فقال بعضهم: إنَّ نوفًا يزعم عن كعب: أنَّ موسى النبيَّ الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا. فقال ابن عباس: كذب نَوْفٌ، حدثني أُبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ: **«أنَّ موسى بني إسرائيل سأل ربَّه، فقال: أي رب، إن كان في عبادك أحدٌ هو أعلم مِنِّي فدُلَّني عليه. فقال له: نعم، في عبادي مَن هو أعلم منك. ثم**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ٥٠ ـ ٥٢ (٢١١١٨)، والحميدي في مسنده [المنتخب من مسنده ص٨٨] (١٦٩)، من طريق إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٧٧ (٤٨٢٩): «إسناد عبد بن حميد صحيح إن كان أبو إسحاق سمعه من سعيد بن جبير؛ فإنه مدلس. ثم رأيت الحديث في مسند أحمد... من طريق قيس عن أبي إسحاق مختصرًا».

نعت له مكانه، وأذِن له في لقيه، فخرج موسى ومعه فتاه، ومعه حوت مليح، قد قيل له: إذا حِيِي هذا الحوتُ في مكان فصاحبك هنالك، وقد أدركت حاجتك. فخرج موسى ومعه فتاه، ومعه ذلك الحوت يحملانه، فسار حتى جهده السير، وانتهى إلى الصخرة، وأنَّ ذلك الماء ماء الحياة، مَن شرب منه خلد، ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي، فلما نزلا ومسَّ الحوتُ الماءَ حيي، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، فانطلقا، فلما جاوزا قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال الفتى وذكر: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾». قال ابن عباس: «فظهر موسى على الصخرة حتى انتهى إليها، فإذا رجل مُلْتَفٌّ في كِساء له، فسلم موسى عليه، فرد عليه، ثم قال له: ما جاء بك؟ إن كان لك في قومك لَشغل. قال له موسى: جئتك لتعلمني مما علمت رشدًا. قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾. وكان رجلًا يعلم علم الغيب قد علم ذلك، فقال موسى: بلى. قال: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾. أي: أنما تعرف ظاهرًا ما ترى من العدل، ولم تحط من علم الغيب بما أعلم. قال: ستجدني إن شاء الله صابرًا، ولا أعصي لك أمرًا، وإن رأيتُ ما يخالفني. ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا﴾ يمشيان على ساحل البحر، يتعرَّضان الناس، يلتمسان من يحملهما، حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة، لم يمرَّ بهما من السفن شيءٌ أحسن منها ولا أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلمَّا اطمأنا فيها، ولجَّجَتْ[1] بهما مع أهلها؛ أخرج منقارًا له ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية منها، فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها، ثم أخذ لوحًا فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها. فقال له موسى ـ ورأى أمرًا فظِع به ـ: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، حملونا وآوونا إلى سفينتهم، وليس في البحر سفينة مثلها، فلم خرقتها؟! ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾. أي: بما تركت مِن عهدك، ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾. ثم خرجا من السفينة، ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ﴾ أتيا قرية، فإذا غلمان يلعبون، فيهم غلام ليس في الغلمان غلام أظرف منه ولا أوضأ منه، فأخذ بيده، وأخذ حجرًا، فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله، فرأى موسى أمرًا فظيعًا لا صبر عليه، صبي صغير قتله لا ذنب له، ﴿قَالَ

(١) لُجة البحر: حيث لا يُدرك قعره، ولَجَّجَتِ السفينة: خاضت اللُّجة. لسان العرب (لجج).

أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾ أي: صغيرة ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىٓ ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ أي: قد عذرت في شأني، ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، فهدمه، ثم قعد يبنيه، فضجر موسى مما يراه يصنع من التكليف لما ليس عليه صبر، فقال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. أي: قد استطعمناهم فلم يطعمونا، وضِفْناهم فلم يُضَيِّفُونا، ثم قعدت تعمل في غير صنيعة؟ ولو شئت لأعطيت عليه أجرًا في عملك! ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾». في قراءة أُبي بن كعب: (كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ). «وإنما عِبْتُها لأَرُدَّهُ عنها، فسلمت منه حين رأى العيب الذي صنعت بها، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾». أي: ما فعلته عن نفسي، ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾». فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنزُ إلا عِلمًا[1]. (٩/ ٥٨٥ ـ ٥٨٨)

٤٥٢٩٣ ـ عن سعيد بن جبير، عن **عبد الله بن عباس**، قال: قام موسى خطيبًا لنبي إسرائيل، فأبلغ في الخطبة، وعَرَض في نفسه أنَّ أحدًا لم يؤتَ مِن العلم ما أوتي، وعلِم الله الذي حدَّث نفسه من ذلك، فقال له: يا موسى، إنَّ مِن عبادي مَن قد آتيتُه مِن العلم ما لم أُوتِك. قال: فادللني عليه حتى أتعلَّم منه. قال: يدلُّك عليه بعضُ زادِك. فقال لفتاه يوشع: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾. فكان في ما تزوَّداه حوتًا مُمَلَّحًا، وكانا يصيبان مِنه عند العشاء والغداء، فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه المكتل على ساحل البحر، فأصاب الحوتُ ندى الماء، فتحرك في المكتل، فقلب المكتل، وأسرب في البحر، فلما جاوز أحضر الغداء، فقال: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. ذكر الفتى، قال: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤، وفي تفسيره ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك».

فذكر موسى ما كان عُهِد إليه: إنَّه يدلُّك عليه بعضُ زادك. قال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾. أي: هذه حاجتنا، ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ يَقُصَّان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل، وأبصر موسى أثر الحوت، فأخذا أثر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. فأقرَّ له بالعلم، قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. يقول: حتى أكون أنا أُحدِث ذلك لك. ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ على ساحل البحر في غِلمان يلعبون، فعمد إلى أجودهم وأصبحهم، فقتله، قال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾. قال ابن عباس: فقال رسول الله ﷺ: «**فاستحيا نبيُّ الله موسى عند ذلك**». فقال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىٓ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ إلى قوله: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. قال: وهي في قراءة أُبي بن كعب: (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا). ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ حتى لا يأخذها الملك، فإذا جاوزوا الملك رَقَعُوها، فانتفعوا بها، وبقيت لهم، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾. قال: فجاء طائر هذه الحُمَّرَة[1] فيَلَغُ، فجعل يَغْمِسُ مِنقاره في البحر، فقال له: يا موسى، ما يقول هذا الطائر؟ قال: لا أدري. قال: هذا يقول: ما عِلمُكما الذي تَعْلَمان في علم الله إلا كما أَنقُص به بمنقاري من جميع ما في هذا البحر[2]. (٩/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠)

٤٥٢٩٤ ـ عن سعيد بن جبير، عن **عبد الله بن عباس**، قال: بينما موسى عليه السلام يُذَكِّر بني إسرائيل إذ حدَّث نفسَه أنَّه ليس أحدٌ مِن الناس أعلم منه، فأوحى الله إليه: أنِّي

---

(١) الحُمَّرَةُ ـ بضم الحاء وتشديد الميم، وقد تخفف ـ: طائر صغير كالعصفور. النهاية (حمر).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٥٩ (١١٢٤٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٦/ ٤١٠ ـ ٤١١ ترجمة الخضر، من طريق عبدالله بن عبيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن عبيد الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٤٥٦): «مجهول».

قد علمتُ ما حدثتَ به نفسَك، فإنَّ مِن عبادي رجلًا أعلم منك، يكون على ساحل البحر، فأْتِه فتَعَلَّم منه، واعلم أنه الدال لك على مكانه زادُك الذي تزودته، فأينما فقدته فهناك مكانه. ثم خرج موسى وفتاه قد حملا جميعًا حوتًا مالحًا في مكتل، وخرجا يمشيان، لا يجدان لُغُوبًا ولا عَنَتًا، حتى انتهيا إلى العين التي كان يشرب منها الخضِر، فمضى موسى، وجلس فتاه يشرب منها، فوثب الحوت مِن المكتل حتى وقع في الطين، ثم جرى حتى وقع في البحر، فذلك قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾. فانطلق حتى لحق موسى، فلما لحقه أدركه العياء، فجلس، وقال لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال: ففقد الحوت، فقال: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ الآية. يعني: فتى موسى، اتخذ سبيل الحوت في البحر عجبًا، ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ إلى: ﴿قَصَصًا﴾. فانتهيا إلى الصخرة، فأطاف بها موسى، فلم ير شيئًا، ثم صعد، فإذا على ظهرها رجل مُتَلَفِّف بكسائه نائم، فسلَّم عليه موسى، فرفع رأسه، فقال: أنَّى السلام بهذا المكان؟! مَن أنت؟ قال: موسى بني إسرائيل. قال: فما كان لك في قومك شُغُل عني؟ قال: إنِّي أُمِرْتُ بك. فقال الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ الآية. قال: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى﴾ الآية. فخرجا يمشيان حتى انتهيا إلى ساحل البحر، فإذا قومٌ قد ركِبوا في سفينة يريدون أن يقطعوا البحر؛ رَكِبوا معهم، فلما كانوا في ناحية البحر أخذ الخضِر حديدةً كانت معه، فخرق بها السفينة، قال: ﴿أَخَرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الآية. قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ الآية. قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى﴾ الآية. فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية، فوجدا صبيانًا يلعبون يريدون القرية، فأخذ الخضر غلامًا منهم، وهو أحسنهم وأنظفهم، فقتله، قال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾ الآية. قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ الآية. قال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ﴾ الآية. فانطلقا، حتى انتهيا إلى قرية لِئام وبهما جهد، فاستطعموهم، فلم يطعموهم، فرأى الجدار مائلًا، فمسحه الخضِر بيده، فاستوى، فقال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. قال له موسى: قد ترى جهدنا وحاجتنا، لو سألتهم عليه أجرًا أعطوك فنتعشى به. قال: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾. قال: فأخذ موسى بثوبه، فقال: أنشدك الصحبة لَمَا أخبرتني عن تأويل ما رأيت. قال: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، خرقتها لأعيبها؛ فلم تُؤخَذ، فأصلحها أهلها، فانتفعوا بها، وأما الغلام فإنَّ الله جبله كافرًا، وكان أبواه مؤمنين، فلو عاش لأرهقهما ﴿طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن

يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية[1]. (٩/ ٥٩١ ـ ٥٩٣)

٤٥٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمَّا ظهر موسى وقومُه على مِصر أنزل قومَه مصر، فلما استقرت بهم الدار أنزل اللهُ: أن ذكِّرهم بأيام الله. فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعيم، وذكَّرهم إذ نجاهم الله من آل فرعون، وذكَّرهم هلاك عدوِّهم، وما استخلفهم الله في الأرض، وقال: كلَّم الله موسى نبيكم تكليمًا، واصطفاني لنفسه، وأنزل عَلَيَّ مَحَبَّةً منه، وآتاكم من كل شيء سألتموه، فنبيُّكم أفضلُ أهل الأرض، وأنتم تقرؤون التوراة. فلم يترك نعمةً أنعمها الله عليهم إلا عرَّفهم إيَّاها، فقال له رجل من بني إسرائيل: فهل على الأرض أعلمُ منك، يا نبي الله؟ قال: لا. فبعث الله جبريل إلى موسى، فقال: إنَّ الله يقول: وما يدريك أين أضع عِلمي؟! بلى، إنَّ على شطِّ البحر رجل أعلم. فقال ابن عباس: هو الخضِر. فسأل موسى ربَّه أن يُرِيَه إيَّاه، فأوحى الله إليه: أن ائْتِ البحرَ، فإنَّك تجد على شطِّ البحر حوتًا، فخذه، فادفعه إلى فَتَاك، ثم الزم شطَّ البحر، فإذا نسيت الحوت وهلك منك فثَمَّ تجد العبد الصالح الذي تطلب. فلمَّا طال سفرُ موسى ونصب فيه، سأل فتاه عن الحوت، ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ لك. قال الفتى: لقد رأيتُ الحوتَ حين اتَّخذ سبيله في البحر سربًا. فأعجب ذلك موسى، فرجع حتى أتى الصخرة، فوجد الحوت، فجعل الحوت يضرب في البحر، ويتبعه موسى، وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت، وجعل الحوت لا يمسُّ شيئًا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبيُّ الله يعجب مِن ذلك، حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر، فلَقِي الخضر بها، فسلَّم عليه، فقال الخضر: وعليك السلام، وأنَّى يكون هذا السلام بهذا الأرض؟! ومَن أنت؟ قال: أنا موسى. فقال له الخضر: أصاحب بني إسرائيل؟ فرحَّب به، وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتك على أن تعلمني مما علمت رشدًا. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾. يقول: لا تُطِيق ذلك. قال موسى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾. فانطلق به، وقال له: لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه. فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ

(١) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى الروياني.

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[1] [٤٠٤٦]. (٩/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥)

٤٥٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ قال: سأل موسى ربَّه، فقال: ربِّ، أيُّ عبادِك أحبُّ إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني. قال: فأيُّ عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق، ولا يَتَّبع الهوى. قال: فأيُّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علمَ الناس إلى علمه، عسى أن يصيب كلمةً تهديه إلى هدًى، أو تَرُدَّه عن ردًى. قال: وقد كان موسى حدَّث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه، فلمَّا أن قيل له: الذي يبتغى علم الناس إلى علمه؛ قال: ربِّ، فهل في الأرض أحد أعلم مني؟ قال: نعم. قال: فأين هو؟ قيل له: عند الصخرة التي عندها العين. فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله، وانتهى موسى إليه عند الصخرة، فسلَّم كلُّ واحد منهما على صاحبه، فقال له موسى: إني أريد أن تصحبني. قال: إنك لن تطيق صحبتي. قال: بلى. قال: فإن صحبتني ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. فسار به في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور، وليس في البحر مكان أكثر ماء منه، قال: وبعث الله الخُطَّافَ[2]، فجعل يستقي منه بمنقاره، فقال لموسى: كم ترى هذا الخُطَّافَ رَزَأَ[3] بمنقاره من الماء؟ قال: ما أقل ما رَزَأ. قال: يا موسى، فإنَّ علمي وعلمك في علم الله كقَدْر ما استقى هذا الخُطَّاف من هذا الماء. ـ وذكر تمام الحديث في خرق السفينة، وقتل الغلام، وإصلاح الجدار ـ فكان قول موسى في الجدار لنفسه يطلب شيئًا من الدنيا، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله ﷻ[4]. (٩/ ٥٩٦)

٤٥٢٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وذلك أنَّ موسى قام في بني إسرائيل مقامًا، فقال: ما بقي اليوم أحد أعطاه الله مثل ما أعطاكم؛ أنجاكم من قوم فرعون، وقطع بكم

[٤٠٤٦] **انتقد ابن عطية** (٥/ ٦٢٩) القول بظهور موسى على مصر **مستندًا لمخالفته دلالة التاريخ**، فقال: «وما مرّ بي قط أن موسى عليه السلام أنزل قومه بمصر إلا في هذا الكلام، وما أُراه يصح، بل المتظاهر أنَّ موسى مات بفحص التِّيه قبل فتح ديار الجبارين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الخُطَّاف: الطائر. النهاية (خطف). (٣) رزأ: أخذ وأنقص. النهاية (رزأ).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، وابن عساكر ١٦/ ٤١١ ـ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخطيب.

البحر، وأنزل عليكم التوراة. ورأى في نفسه حين فعل الله ذلك به وعلمه أنه لم يبق أحد أعلم منه، فأوحى الله إليه: إنَّ لي عبدًا أعلم منك، يُقال له: الخضر، فاطلبه. فقال له موسى: ربِّ، كيف لي بلقائه؟ فأوحى الله إليه: أن يجعل حوتًا في متاعه، ويمضي على وجهه حتى يبلغ مجمع البحرين؛ بحر فارس والروم، وجعل العَلَم على لقائه أن يفتقد الحوت، فإذا فقدت الحوت فاطلب صاحبك عند ذلك. فانطلق هو وفتاه، وهو يوشع بن نون، وحملا معهما مِكْتلًا فيه حوت مملوح. قال: فسايرا البحر زمانًا، ثم أويا ـ يعني: انتهيا. تفسير السُّدِّيّ ـ إلى الصخرة على ساحل البحر الذي عند مجتمع البحرين عندها عين ماء، فباتا بها، وأكلا نصف الحوت، وبقي نصفُه، فانسرب الحوت في العين. وقال بعضهم: أدنى فتاه المكتل من العين، فأصابه الماء، فعاش الحوتُ، فدخل في البحر، وارتحل موسى وفتاه، فسايرا البحر حتى أصبح، ثُمَّ ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ... لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ شِدَّةً، يعني: نصب السفر[1] [٤٠٤٧]. (ز)

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾

٤٥٢٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾، قال: بين البحرين[2]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٢٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾، قال: بين البحرين[3]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٣٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا

[٤٠٤٧] أفادت الروايات الاختلاف في سبب سفر موسى، ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله. فورد حديث يقتضي أنه سُئل: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا، فأراد الله تعريفه أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه. وورد حديث آخر يقتضي أنه سأل الله أن يدله على عالم يزداد من علمه. وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٥) بعد ذكره للروايتين بقوله: «والحديث الأول في صحيح البخاري».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

حُوتَهُمَا﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله موسى ـ صلى الله عليه ـ لَمَّا قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني إسرائيل، فخطبهم، فقال: أنتم خيرُ أهل الأرض وأعلمُه، قد أهلك الله عدوَّكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة. قال: فقيل له: إنَّ ههنا رجلًا هو أعلم منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه، فتزودوا مملوحة في مكتل لهما، وقيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلًا عالِمًا يقال له: الخضر. فلما أتيا ذلك المكان ردَّ اللهُ إلى الحوت روحه، فسرب له مِن الجد حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صار ماء جامدًا. قال: ومضى موسى وفتاه. يقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ثم تلا إلى قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾. فلقيا رجلًا عالمًا يُقال له: الخضر. فذُكِر لنا: أن نبي الله ﷺ قال: «**إنما سمي الخضر: خضرًا؛ لأنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت به خضراء**»[1]. (ز)

٤٥٣٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾ يعني: موسى ويوشع بن نون، ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ بين البحرين[2]. (ز)

﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾

٤٥٣٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، يقول: ذهب منهما، فأخطأهما، وكان حوتًا مليحًا معهما يحملانه، فوثب مِن المكتل إلى الماء، فكان سبيله في البحر سربًا، فأنسى الشيطانُ فتى موسى أن يذكره، وكان فتى موسى يوشع بن نون[3]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٣٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، قال: كان مملوحًا مشقوق البطن[4]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٣٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، قال: أضلَّاه في البحر[5]. (٩/ ٦٠٥)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٦ ـ ١٩٧، وابن جرير ١٥/ ٣٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٢، وبلفظ: «أضلهما» أيضًا من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى =

﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾

٤٥٣٠٥ ـ عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما انجاب ماءٌ منذُ كان الناسُ غيره، ثبت مكان الحوت الذي دخل منه فانجاب كالكُوَّة، حتى رجع إليه موسى، فرأى مسلكه، قال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. أي: يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى مدخل الحوت**»[1]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٣٠٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**واضطرب الحوتُ في المكتل، فخرج منه، فسقط في البحر، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق**»[2]. (٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)

٤٥٣٠٧ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فخرج موسى ومعه فتاه، ومعه ذلك الحوت يحملانه، فسار حتى جَهَده السير، وانتهى إلى الصخرة، وأنَّ ذلك الماء ماء الحياة، مَن شرب منه خلد، ولا يقاربه شيء ميت إلا حَيِيَ، فلما نزلا ومَسَّ الحوتَ الماءُ حَيِيَ**»[3]. (٩/ ٥٨٥)

٤٥٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: جاء، فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء. قال ابن عباس: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾. وحلَّق بيده[4]. (٩/ ٦٠٦)

٤٥٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿سَرَبًا﴾، قال: أثره كأنه جُحْر[5]. (ز)

= ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٣ ـ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٦ (١٢٨٩١) واللفظ له.

وانجاب: انشق. والكوة: الخرق في الجدار ونحوه. اللسان (جوب)، (كوى).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ (٤٧٢٥)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٩ (٢٣٨٠)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ (١٢٨٧٥)، واللفظ للبخاري وابن أبي حاتم. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك». وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم دون آخره.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٣.

٤٥٣١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: جعل الحوتُ لا يمس شيئًا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة[١]. (ز)

٤٥٣١١ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: أثره يابس في البحر كأنَّه في حَجَرٍ[٢]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٣١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: الحوتُ اتَّخذ[٣]. (ز)

٤٥٣١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: سَرَب من الجُدِّ[٤]، حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك، فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صار ماء جامدًا[٥]. (ز)

٤٥٣١٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق عبد الله ـ في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: انجاب الماءُ عنها، فصار مسلكها كُوَّة لا يلتئم. قال: فدخل موسى، فإذا بالخضر عليه السلام قد لفَّ رأسه في كساء، فقال: السلام عليك، يا خضر. فقال: وعليك، يا موسى. قال: وما يدريك أني موسى؟ قال: أدراني بك الذي أدراك بي[٦]. (ز)

٤٥٣١٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: توضأ يوشع بن نون مِن عين الحياة، فانتضح على الحوت المالح في المكتل مِن ذلك الماء، فعاش، ثم وثب في ذلك الماء، فجعل يضرب بذنبه، فلا يضرب بذنبه شيئًا من الماء وهو ذاهب إلا يبس[٧]. (ز)

٤٥٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، يعني: الحوت اتخذ سبيله، يعني: طريقه في البحر سربًا، يقول: كهيئة فم القِربة. فلما أصبحا ومشيا نسي يوشع بن نون أن يُخْبِر موسى عليه السلام بالحوت، حتى أصبحا وجاعا[٨]. (ز)

٤٥٣١٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: حُشِر الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله، ثم اتخذ منها سربًا حتى وصل إلى البحر ـ قال: والسرب: طريقة ـ، حتى وصل إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٣.

(٤) الجُدُّ: شاطئ البحر. الفائق في غريب الحديث (الجيم مع الدال).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٤.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٣٥.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ١٨٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

الماء، وهي بطحاء يابسة في البر، بعدما أكل منه دهرًا طويلًا. قال: وهو زاده. قال: ثم أحياه الله. قال ابن زيد: وأخبرني أبو شجاع أنه رآه، قال: أتيت به فإذا هو شِقَّةُ حوتٍ وعين واحدة، وشِقٌّ آخر ليس فيه شيء[(١)]. (٦٠٦/٩)

٤٥٣١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، وذلك أنَّ موسى عليه السلام لَمَّا عُلِّم ما في التوراة ـ وفيها تفصيل كل شيء ـ قال له رجل مِن بني إسرائيل: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، ما بقي أحد من عباد الله هو أعلم مني. فأوحى الله عز وجل إليه: أنَّ رجلًا من عبادي يسكن جزائر البحر ـ يُقال له: الخضر ـ هو أعلم منك. قال: فكيف لي به؟ قال جبريل عليه السلام: احمل معك سمكة مالحة، فحيث تنساها تجِد الخضِر هنالك. فصار موسى ويوشع بن نون، ومعهما خبز وسمكة مالحة في مكتل على ساحل البحر، فأوى إلى الصخرة قليلًا، والصخرة بأرض تسمى: مروان، على ساحل بحر أيلة، وعندها عين تسمى: عين الحياة، فباتا عندها تلك الليلة، وقرب موسى المكتل من العين، وفيها السمكة، فأصابها الماء، فعاشت، ونام موسى، فوقعت السمكة في البحر، فجعل لا يمس صفحتها شيء من الماء إلا انفلق عنه، فقام الماء مِن كل جانب، وصار أثر الحوت في الماء كهيئة السرب في الأرض، واقتصد الحوت في مجراه ليلحقاه، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾[(٢)] [٤٠٤٨]. (ز)

[٤٠٤٨] اختُلِف في صفة اتخاذ الحوت سبيله في البحر سربًا على أربعة أقوال: **الأول**: صار طريقه الذي يسلك فيه كالجُحْر. **والثاني**: بل إنما اتخذ سبيله سربًا في البر إلى الماء، حتى وصل إليه، لا في البحر. **والثالث**: بل صار طريقه في البحر ماء جامدًا. **والرابع**: بل صار طريقه في البحر حجرًا.

وبَيَّن **ابنُ جرير** (١٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦) كون تلك الأقوال في حيز الجواز، فقال: «وجائز أن يكون ذلك السرَب كان بانجياب الماء عن الأرض، وجائز أن يكون كان بجمود الماء، وجائز أن يكون كان بتحوله حجرًا». ثم رجَّح القول الأول الذي قاله ابن عباس، وأبي، **مستندًا إلى السنة**، فقال: «وأصح الأقوال فيه ما روي الخبر به عن رسول الله ﷺ الذي ذكرنا عن أُبيّ عنه».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٢) على القول الأول والثاني بقوله: «وهؤلاء يتأولون ﴿سَرَبًا﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾

٤٥٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ موسى عليه السلام شقَّ الحوت، وملَّحه، وتغدَّى منه، وتعشَّى، فلما كان مِن الغد قال لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾[1]. (٩/٦٠٦)

٤٥٣٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أن موسى لَمَّا قطع البحر، وأنجاه الله من آل فرعون؛ جمع بني إسرائيل، فخطبهم، فقال: أنتم اليوم خيرُ أهل الأرض وأعلمُه؛ قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة. قال: فقيل له: إنَّ هاهنا رجلًا هو أعلم منك. فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه، وتزوَّدا مملوحة في مكتل لهما، وقيل لهما: إذا نسيتما بعض ما معكما لقيتما رجلًا عالِمًا يُقال له: خضر. فلما أتيا ذلك المكان ردَّ الله إلى الحوت روحَه، فسرب له من الجُدِّ حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك، فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صار الماء جامدًا، ومضى موسى وفتاه، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾[2]. (ز)

٤٥٣٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ ليوشع: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ يعني: مشقة في أبداننا. مثل قوله سبحانه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]، يعني: مَشَقَّة[3]. (ز)

٤٥٣٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾: شدة، يعني: نصب السفر[4]. (ز)

==بمعنى: تصَرُّفًا وجولانًا، من قولهم: فحْل سارب، أي: مُهْمل يرعى حيث شاء». **ونقل عن فرقة** أنها قالت: اتخذ سَرَبًا في التراب مِن المكتل إلى البحر، وصادف في طريقه حجرًا فثقبه. ثم **علَّق** بقوله: «وظاهر الأمر أن السَّرَب إنما كان في الماء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٦.

﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾

قراءات:

٤٥٣٢٣ ـ عن قتادة، قال: في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (وَمَآ أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أُذَكِّرَكَهُ)[١]. (٩/٦٠٧)

٤٥٣٢٤ ـ عن قتادة: أنَّ ذلك في مصحف **عبد الله**: (وَمَآ أَنسَانِيهُ أَنْ أُذَكِّرَكَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ)[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾

٤٥٣٢٥ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ﴾، يعني: إذ انتهينا[٣]. (ز)

٤٥٣٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . والصخرة بأرض تُسَمَّى: مروان، على ساحل بحر أيلة، وعندها عين تسمى: عين الحياة. . . ﴿قَالَ﴾ يوشع لموسى: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ يعني: انتهينا إلى الصخرة، وهي في الماء[٤]. (ز)

٤٥٣٢٧ ـ قال **سفيان**: يزعم ناسٌ أنَّ تلك الصخرة عندها عين الحياة، ولا يصيب ماؤها ميتًا إلا عاش. قال: وكان الحوت قد أُكِل منه، فلمَّا قطر عليه الماء عاش[٥]. (٩/٥٧٨)

٤٥٣٢٨ ـ قال **هقل بن زياد**: هي الصخرة التي دون نهر الزيت[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: الكشاف ٣/٥٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/١٣٩.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٢، ٥٩٤.
(٥) أخرجه البخاري (٤٧٢٦)، ومسلم (٢٣٨٠)، والترمذي (٣١٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٧)، وابن جرير ١٥/٣٢٦ ـ ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وتقدم مطولًا عند بسط القصة من حديث ابن عباس.
(٦) تفسير الثعلبي (ط دار التفسير) ١٧/١٩٥، تفسير البغوي ٥/١٨٧ عن معقل بن زياد. وجاء في تفسير =

٤٥٣٢٩ ـ عن محمد بن معقل، عن أبيه: أنَّ الصخرة التي أوى إليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الزِّيب[(١)] على الطريق[(٢)]. (ز)

٤٥٣٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام** في قوله: ﴿قَالَ﴾ فتاه[(٣)]. (ز)

﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾

٤٥٣٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ﴾، يعني: لم أحفظ ذكره[(٤)]. (ز)

٤٥٣٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ أن أذكر لك أمره، ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾[(٥)]. (ز)

٤٥٣٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ أن أذكره. وفي مصحف **عبد الله**: (أَنْ أُدْرِكَهُ)، فرجعا عودهما على بدئهما[(٦)]. (ز)

﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾

٤٥٣٣٤ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قال: فكان للحوت سربًا، ولموسى ولفتاه عجبًا[(٧)]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قال: اتخذ موسى سبيلَ الحوت عجبًا[(٨)]. (٩/ ٥٩١)

٤٥٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾،

= الثعلبي (ط دار إحياء التراث العربي ٦/ ١٨٢) عن مقاتل!.

(١) الزِّيب: قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكا. معجم البلدان ٣/ ١٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٦.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٧.

وقراءة عبدالله جاءت كذا في المطبوع من تفسير ابن سلام، ولعلها مصحفة من (أذكركه) كما تقدم في قراءات الآية.

(٧) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ (٤٧٢٥)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٨ (٢٣٨٠)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ (١٢٨٧٥). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٩، وابن عساكر ١٦/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى الروياني. وتقدمت روايته مطولة عند بسط القصة.

قال: موسى عجب مِن أثر الحوت، ودوّراته التي غار فيها[١]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: جعل الحوت لا يَمَسُّ شيئًا مِن البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبيُّ اللهِ يَعْجَبُ مِن ذلك[٢]. (٩/ ٥٩٤)

٤٥٣٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قال: موسى تَعَجَّب مِن أثر الحوت في البحر، ودوَّارته التي غاب فيها، فوجد عندها خضرًا[٣]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٣٣٩ ـ قال **وهب بن منبه**: ظهر في الماءِ مِن أثر جري الحوت شقٌّ وأُخدود شبه نهر، من حيث دَخَلَتْ إلى حيث انتهت[٤]. (ز)

٤٥٣٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: أتى الحوتُ على عين في البحر يُقال لها: عين الحياة، فلمَّا أصاب تلك العين رد اللهُ إليه روحه[٥]. (٩/ ٦٠٧)

٤٥٣٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: أنَّه قيل له: إنَّ آية لُقِيِّك إياه أن تنسى بعضَ متاعك. فخرج هو وفتاه يوشع بن نون، وتزوَّدوا حوتًا مملوحًا، حتى إذا كانا حيث شاء الله ردَّ اللهُ إلى الحوت روحَه، فسرب في البحر، فاتخذ الحوتُ طريقَه سربًا في البحر، فسرب فيه، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجبًا، فكان يعجب مِن سَرَب الحوت[٦]. (ز)

٤٥٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ يعني: موسى عليه السلام، طريقه ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فعجب موسى مِن أمر الحوت[٧]. (ز)

٤٥٣٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قال: عجبٌ، واللهِ! حوتٌ كان يُؤكَل منه أدهرًا! أيُّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٨، ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وتقدمت روايته مطولة عند بسط القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/ ٤١٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٥، وابن جرير ١٥/ ٣١٨، ٣٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

شيء أعجب مِن حوت كان دهرًا من الدهور يُؤكَل منه، ثم صار حيًّا حتى حشر في البحر؟![1] [٤٠٤٩]. (ز)

٤٥٣٤٤ ـ عن **يحيى بن سلَّام** ـ من طريق أحمد بن موسى ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾: موسى تعجب مِن أثر الحوت في البحر[2]. (ز)

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾

٤٥٣٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾، قول موسى: فذاك حيث أُخبِرْتُ أني أجد الخضِر؛ حيث يفارقني الحوت[3]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٣٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾، قال موسى: فذاك حيث أُخبِرت أنِّي واجد خضِرًا؛ حيث يفوتني الحوت[4]. (ز)

٤٥٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما أخبر يوشع موسى عليه السلام بأمر الحوت؛ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[5]. (ز)

٤٥٣٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾، قال موسى: ذلك حيث أمرت أن أجد خضِرًا؛ حيث يفارقني الحوت[6]. (ز)

[٤٠٤٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٣) أن قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون من قول يوشع لموسى، أي: اتخذ الحوت سبيله عجبًا للناس. **الثاني**: أن يكون قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ تام الخبر، فاستأنف التعجب، فقال من قبل نفسه: ﴿عَجَبًا﴾ لهذا الأمر. ثم قال: «**ويحتمل** أن يكون قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ الآيةَ إخبارٌ مِن الله تعالى، وذلك **على وجهين**: إما أن يخبر عن موسى أنه اتخذ سبيل الحوت من البرح عجبًا، أي: تعجب منه، وإما أن يخبر عن الحوت أنه اتخذ سبيله عجبًا للناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٨. وينظر: تفسير البغوي ٥/ ١٨٧.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٢٥ (١٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٨، وأخرج من طريق ابن جريج مثله، إلا أنه قال: حيث يفارقني الحوت.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٧.

﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤﴾

٤٥٣٤٩ ـ عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾: «**أي: يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى مدخل الحوت**»[(١)]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٣٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، يقول: اتَّبَع موسى ويوشَع أَثَر الحوت في البحر، وهما راجعان على ساحل البحر[(٢)]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٣٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، قال: اتَّبع موسى وفتاه أثرَ الحوت، حيث يشق البحر، راجعين[(٣)]. (٩/ ٦٠٥)

٤٥٣٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، قال: رجعا عودهما على بَدْئِهما[(٤)]. (٩/ ٦٠٧)

٤٥٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، يقول: فرجعا يَقُصَّان آثارهما. كقوله سبحانه في القصص [١١]: ﴿قُصِّيهِۖ﴾، يعني: اتَّبعي أثره. فأخذا ـ يعني: موسى ويوشع ـ في البحر في أثر الحوت، حتى لقيا الخضِر عليه السلام في جزيرة في البحر، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدًا مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾[(٥)]. (ز)

٤٥٣٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، عودهما على بدئهما راجعين، حتى أتيا الصخرة، فاتَّبعا أثر الحوت في البحر. وكان الحوت حيث مرَّ جعل يضرب بذنبه يمينًا وشمالًا في البحر، فجعل كل شيء يضربه الحوت بذنبه يَيْبس، فصار كهيئة طريقٍ في البحر، فاتَّبَعا أثره حتى خرجا إلى جزيرة، فإذا هما بالخضِر في روضة يُصَلِّي، فأتياه مِن خلفه، فسلَّم عليه موسى، فأنكر الخضِر التسليم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٣ ـ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٦ (١٢٨٩١).

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

من ذلك الموضع، فرفع رأسه، فإذا هو بموسى، فعرفه، فقال: وعليك السلام، يا نبي بني إسرائيل. فقال موسى: وما يُدريك أنِّي رسول بني إسرائيل؟ قال: أدراني بك الذي أدراك بي[(١)]. (ز)

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾

٤٥٣٥٥ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**فرجعا يَقُصَّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجًّى بثوب، فسلَّم عليه موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام؟!**»[(٢)]. (٩/ ٥٧٧)

٤٥٣٥٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فرجعا، فوجدا خَضِرًا على طُنْفُسَةٍ خضراء على كبد البحر، مُسَجًّى بثوبه، قد جعل طرفه تحت رجليه، وطرفه تحت رأسه**»[(٣)]. (٩/ ٥٧٨)

٤٥٣٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: وجعل موسى يُقَدِّم عصاه يُفَرِّج بها عنه الماء، ويتبع الحوت، وجعل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا مِن البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبيُّ الله يعجب من ذلك، حتى انتهى به الحوتُ إلى جزيرة من جزائر البحر، فلقي الخضِر بها، فسلَّم عليه[(٤)][٤٠٥٠]. (٩/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥)

٤٥٣٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ قال: فوجدا خضِرًا ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾. قال الله تعالى:

[٤٠٥٠] **انتقد ابنُ عطية (٥/ ٦٣٢) مستندًا إلى ظاهر القرآن، والآثار** هذا القول بقوله: «وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضِر في ضفة البحر، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٧.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٣٥ ـ ٣٦ (١٢٢)، ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (٤٧٢٥)، ٦/ ٩١ ـ ٩٣ (٤٧٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٩ (٢٣٨٠)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ ـ ٢٣٧١ (١٢٨٧٥). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٨٩ ـ ٩١ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ ـ ٢٣٧٢ (١٢٨٧٦). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]. فصحب موسى الخضر، فكان من شأنهما ما قصَّ اللهُ في كتابه[١]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٣٥٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: إنَّما سمي: الخضر؛ لأنَّه كان إذا جلس مكانًا اخْضَرَّ ما حوله، وكانت ثيابه خضرًا[٢]. (٩/ ٦٠٨)

٤٥٣٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾، قال: لَقِيا رجلًا عالِمًا يُقال له: خضر[٣]. (٩/ ٦٠٧)

٤٥٣٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: رجعا يقصان آثارهما... حتى لقيا الخضر عليه السلام في جزيرة في البحر، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ قائمًا يصلي... وعلى الخضِر عليه السلام جُبَّةُ صوف، واسمه: اليسع، وإنما سمي: اليسع؛ لأنَّ علمه وَسِع سِتَّ سموات وسِتَّ أرضين، فأتاه موسى ويوشع من خلفه، فسلَّما عليه، فأنكر الخضِر السلام بأرضه، وانصرف، فرأى موسى، فعرفه، فقال: وعليك السلام، يا نبيَّ بني إسرائيل. فقال موسى: وما يدريك أني نبي بني إسرائيل؟ قال: أدراني الذي أرشدك إِلَيَّ، وأدراك بي[٤] [٤٠٥١]. (ز)

٤٥٣٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، فلقيا الخضر. وذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**إنما سُمي: الخضر؛ لأنَّه قعد على قَرْدَدٍ[٥] بيضاء، فاهتزت به خضراء**»... والخضر هو إلياس[٦]. (ز)

﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾

٤٥٣٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾، قال: أعطيناه

[٤٠٥١] رجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٤) أن صاحب موسى هو الخضر، **مستندًا إلى السنة**، فقال: «والعبد هو الخضِر في قول الجمهور بمقتضى الأحاديث».
وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٦٣).
وذكر قولًا أنه ليس الخضر وإنما عالم آخر. **وانتقده ابنُ عطية** بأنَّه قول لا يُعْتَدُّ به.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/ ٤١٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.
(٥) القردد: ما ارتفع من الأرض. اللسان (قرد).
(٦) أورده يحيى بن سلام ١/ ١٩٧.

الهدى والنبوة[١]. (٩/٦٠٨)

٤٥٣٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾، يقول: أعطيناه النِّعْمَة، وهي النبوة[٢][٤٠٥٢]. (ز)

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾

٤٥٣٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، أي: مِن عندنا علمًا[٣]. (ز)

٤٥٣٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، يقول: مِن عندنا علمًا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٣٦٧ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَمَّا لقِي موسى الخضِر جاء طيرٌ، فألقى مِنقاره في الماء، فقال الخضِر لموسى: تدري ما يقول هذا الطائر؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: ما علمك وعلمُ موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري مِن الماء**»[٥]. (٩/٥٩٩)

٤٥٣٦٨ ـ عن أبي بن كعب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**شممت ليلة أسري بي رائحةً طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال: ريح قبرِ الماشطة،**

[٤٠٥٢] اختُلِف في نبوة الخضر. **ورجَّح ابن عطية** (٥/ ٦٣٤ بتصرف) نُبُوَّته **مستندًا إلى ظاهر الآيات**، فقال: «والخضِر نبيٌّ عند الجمهور، والآية تشهد بنبوته؛ لأن بواطن أفعاله هل كانت إلا بوحي إليه».

وذكر ابنُ كثير (٩/ ١٧٩) أنَّ قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً﴾، وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ فيه دلالة على نبوته.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٠ (٣٣٩٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٢ (٢٤٦٧) لكن لا على شرطهما.

وابنيها، وزوجها. وكان بدء ذلك أنَّ الخضِر كان مِن أشراف بني إسرائيل، وكان ممرُّه براهب في صومعه، فيطَّلع عليه الراهب، فيعلمه الإسلام، وأخذ عليه ألا يعلمه أحدًا، ثم إنَّ أباه زوَّجه امرأةً، فعلَّمها الإسلام، وأخذ عليها أن لا تُعَلِّمه أحدًا، وكان لا يَقرب النساء، ثم زوَّجه أخرى، فعلَّمها الإسلام، وأخذ عليها ألا تُعَلِّمه أحدًا، ثم طَلَّقها، فأفشت عليه إحداهما، وكتمت الأخرى، فخرج هاربًا حتى أتى جزيرةً في البحر، فرآه رجلان، فأفشى عليه أحدهما، وكتم الآخر، فقيل له: ومَن رآه معك؟ قال: فلان. وكان في دينهم أنَّ مَن كَذَب قُتِل؛ فسُئِل، فكَتَم، فقتل الذي أفشى عليه، ثم تزوج الكاتم عليه المرأة الكاتمة، فبينا هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها، فقالت: تعس فرعون. فأخبرت الجاريةُ أباها، فأرسل إلى المرأة وابنيها وزوجها، فأرادهم أن يرجعوا عن دينهم، فأبوا، فقال: إني قاتلكم. قال: أحببنا منك إن أنت قتلتنا أن تجعلنا في قبر واحد. فقتلهم، وجعلهم في قبر واحد». فقال رسول الله ﷺ: «ما شممت رائحةً أطيبَ منها وقد دخلت الجنة»[(١)]. (٩/٦٠٧)

٤٥٣٦٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنما سُمِّي: الخضر؛ لأنَّه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء»[(٢)]. (٩/٥٩٧)

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾

٤٥٣٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾، يعني: عِلمًا. قال الخضر عليه السلام: كفى بالتوراة عِلمًا، وببني إسرائيل شُغْلًا. فأعاد موسى الكلام[(٣)]. (ز)

٤٥٣٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ تُرْشِدُني[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٣٧٢ ـ عن سفيان الثوري، قال: كان عمرو [بن قيس الملائي] إذا أتى الرجلَ من

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/١٥٨ ـ ١٥٩ (٤٠٣٠)، والطبراني في مسند الشاميين ٤/٦١ ـ ٦٢ (٢٧٣٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٦/٤١٨ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٥٦ (٣٤٠٢)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧٥ (١٢٨٧٩)، والثعلبي ٦/١٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٨.

أهل العلم جَثَا على ركبتيه، فيقول: علِّمني مما علَّمك الله. ويتأوَّل قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾

٤٥٣٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالَ﴾ الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. قال موسى: ولِمَ؟ قال: لأني أعمل أعمالًا لا تعرفها، ولا تصبر على ما ترى مِن العجائب حتى تسألني عنه، ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ يعني: عِلمًا. ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾، قال مقاتل: فلم يصبر موسى، ولم يأثم بقوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾، على ما رأى من العجائب، فلا أسألك عنها، ﴿وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فيما أمرتني به، أو نهيتني عنه. ﴿قَالَ﴾ الخضر عليه السلام: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، يقول: حتى أُبين لك بيانَه[2]. (ز)

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾

❁ قراءات:

٤٥٣٧٤ ـ عن أبي بن كعب: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾ بالياء[3] [٤٠٥٣]. (٩/ ٦٠٩)

[٤٠٥٣] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾؛ **فقرأ قوم:** ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ بالتاء، ونصب الأهل، **وقرأ آخرون:** ﴿لِيَغْرَقَ﴾ بالياء، ورفع الأهل.
وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٣٣٧) أنَّ الأولى بمعنى: لتغرق أنت ـ أيها الرجل ـ أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها. وأنَّ قراءة الرفع على أن الأهل هم الذين يغرقون.
ورجَّح صحةَ كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما واستفاضتهما**، فقال: «والصواب من القول ==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٠٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ بالتاء مضمومة، وكسر الراء. انظر: النشر ٢/ ٣١٣، والإتحاف ص٣٧٠.

❁ تفسير الآية:

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾

٤٥٣٧٥ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**فلمَّا ركبوا في السفينة فلم يُفْجَأ إلا والخضِر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقَدّوم**»[(١)]. (٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)

٤٥٣٧٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، يتعرضان الناس، يلتمسان مَن يحملهما، حتى مرَّت بهما سفينة جديدة وثيقة، لم يمرَّ بهما مِن السفن شيء أحسن منها ولا أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلمَّا اطمأنا فيها ولججت بهما مع أهلها أخرج منقارًا له ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية منها، فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها، ثم أخذ لوحًا فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها**»[(٢)]. (٩/ ٥٨٥ ـ ٥٨٨)

٤٥٣٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فخرجا يمشيان حتى انتهيا إلى ساحل البحر، فإذا قوم قد ركبوا في سفينة يريدون أن يقطعوا البحر ركِبوا معهم، فلما كانوا في ناحية البحر أخذ الخضِر حديدة كانت معه، فخرق بها السفينة، قال: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الآية[(٣)]. (٩/ ٥٩١)

== في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، وإن اختلفت ألفاظهما، فبأيِّ ذلك قرأ القارئ فمصيب، وإنما قلنا: هما متفقتا المعنى؛ لأنَّه معلوم أنَّ إنكار موسى على العالم خرق السفينة إنما كان؛ لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرَق أهلها إذا أُحدث فيها، فلا خفاء على أحد معنى ذلك، قُرئ بالتاء ونصب الأهل، أو بالياء ورفع الأهل».

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣٥ ـ ٣٦ (١٢٢)، ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (٤٧٢٥)، ٦/ ٩١ ـ ٩٣ (٤٧٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ (٢٣٨٠)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ ـ ٢٣٧١ (١٢٨٧٥). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٥، وفي تفسيره ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك». وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى الروياني. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

٤٥٣٧٨ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق حماد بن زيد، عن شعيب بن الحَبْحَاب ـ قال: كان الخضِرُ عبدًا لا تراه الأعين، إلا مَن أراد الله أن يريه إيَّاه، فلم يره من القوم إلا موسى، ولو رآه القومُ لحالوا بينه وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام. قال حمَّاد: وكانوا يرون أن موت الفجأة من ذلك[1]. (٩/ ٦١٠)

٤٥٣٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾، قال: إنَّما كانت معبرًا في ماء الكُرِّ، فرسخٌ في فرسخٍ[2]. (٩/ ٦٠٨)

٤٥٣٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، فمرت سفينة فيها ناس، فقال الخضر: يا أهل السفينة، احملونا معكم في بحر أيلة. قال بعضهم: إن هؤلاء لصوص؛ فلا تحملوهم معنا. قال صاحب السفينة: أرى وجوه أنبياء، وما هم بلصوص. فحملهم بأجر، فعمِد الخضر، فضرب ناحية السفينة بقَدُّوم، فخرقها، فدخل الماء فيها، فعمد موسى، فأخذ ثيابًا، فدسها في خرق السفينة، فلم يدخل الماء، وكان موسى عليه السلام يُنكِر الظلم، فقام موسى إلى الخضر عليه السلام، فأخذ بلحيته، و﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾[3]. (ز)

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾

٤٥٣٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، يقول: نكرًا[4]. (٩/ ٦٠٩)

٤٥٣٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، قال: مُنكَرًا[5]. (٩/ ٦٠٩)

٤٥٣٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، أي: عجبًا؛ أنَّ قومًا لجَّجوا سفينتهم في البحر، فخرقت، كأحوج ما يكونون إليها! ولكن عَلِم من ذلك ما لم يعلم نبيُّ الله موسى ذلك مِن علم الله الذي آتاه، وقد قال لنبي الله

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٦، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤١٩ ـ. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

موسى عليه السلام: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[1]. (٩/٦٠٩) (ز)

٤٥٣٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، يقول: نُكرًا[2]. (ز)

٤٥٣٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، يعني: لقد أتيتَ أمرًا مُنكَرًا، فالتزمه الخضِر، وذكَّره الصحبة، وناشده بالله، وركب الخضِر على الخرق؛ لئلا يدخلها الماء[3]. (ز)

٤٥٣٨٦ - عن **أبي صخر [حميد بن زياد]**، في قوله: ﴿شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، قال: عظيمًا[4]. (٩/٦٠٩)

٤٥٣٨٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا﴾ أتيت شيئًا ﴿إِمْرًا﴾ عظيمًا[5]. (ز)

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾

٤٥٣٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ له الخضِر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ على ما ترى من العجائب. قال يُوشَع لموسى: اذكُرِ العهدَ الذي أُعطِيتَهُ مِن نفسك[6]. (ز)

٤٥٣٨٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، وكان موسى يُنكِر الظلم[7]. (ز)

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾

٤٥٣٩٠ - عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ، ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، قال: «**كانت الأولى مِن موسى نسيانًا**»[8]. (ز)

٤٥٣٩١ - عن **أبي بن كعب**، في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، قال: لم ينس،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم، مقتصرًا على قوله: عجبًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٨.

(٦) مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٩.

ولكنها مِن معاريض الكلام[(١)][٤٠٥٤]. (٩/٦٠٩)

٤٥٣٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، قال: هذا من معاريض الكلام[(٢)]. (٩/٦١٠)

٤٥٣٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، أي: بما تركتُ مِن عهدك[(٣)][٤٠٥٥]. (ز)

٤٥٣٩٤ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، يعني: ذهب مِنِّي ذِكْرُه[(٤)][٤٠٥٦]. (ز)

[٤٠٥٤] **وجَّه ابنُ عطية** (٥/٦٣٧ بتصرف) هذا القول بقوله: «ومعنى هذا القول صحيح، ووجْهه عندي: أنَّ موسى عليه السلام إنما رأى العهد في أن يسأل، ولم ير إنكار هذا الفعل الشنيع سؤالًا، بل رآه واجبًا، فلما رأى الخضر قد أخذ العهد على أعمِّ وجوهه، فضمَّنه السؤال والمعارضة والإنكار وكل اعتراض ـ إذ السؤال أخف من هذه كلها ـ أخذ معه في باب المعاريض التي هي مندوحة عن الكذب، فقال له: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. ولم يقل له: إني نسيت العهد. بل قال لفظًا يُعطِي للمتأول أنَّه نسي العهد، ويستقيم أيضًا تأويله وطلبه، مع أنه لم ينس العهد؛ لأن قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ كلام جيد طلبه، وليس فيه للعهد ذكر، هل نسيه أم لا، وفيه تعريض أنه نسي العهد، فجمع في هذا اللفظ بين العذر والصدق». ثم **انتقده مستندًا لمخالفته السنة**، فقال: «وما يُخِلُّ بهذا القول إلا أن الذي قاله ـ وهو أُبي بن كعب ـ روى عن النبي أنه قال: «**كانت الأولى من موسى نسيانًا**»».

[٤٠٥٥] **ذكر ابنُ جرير** (١٥/٣٣٨) أنَّ مَن قالوا بهذا القول فقد وجهوا معنى النسيان إلى الترك.

[٤٠٥٦] اختُلِف في معنى قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾؛ **فقال بعضهم**: كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة، لا أنه كان نسي عهده. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: لا تؤاخذني بتركي عهدك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/٣٣٩) القول الثاني **مستندًا إلى السنة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهدُه مِن سؤاله إيَّاه عن وجْه ما فعل وسببه، لا بما سأله عنه، وهو لعهده ذاكر؛ للصحيح عن رسول الله ﷺ بأن ذلك معناه من الخبر». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٣٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٣٩.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٨.

﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾

٤٥٣٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ يعني: تُغَشِّيني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ يعني: مِن قولي عسرًا. ثم قعد موسى مهمومًا يقول في نفسه: لقد كنت غنيًّا عن اتِّباع هذا الرجل وأنا في بني إسرائيل أُقرِئُهم كتاب الله ﷻ غُدوةً وعَشِيًّا. فعلم الخضِر ما حدَّث به موسى نفسَه، وجاء طير يدور، يرون أنه خَطَّاف، حتى وقع على ساحل البحر، فنكث بمنقاره في البحر، ثم وقع على صدر السفينة، ثم صَوَّت، فقال الخضِر لموسى: أتُدْرِك ما يقولُ هذا الطائر؟ قال موسى: لا أدري. قال الخضِر: يقول: ما عِلْمُ الخضِر وعِلْمُ موسى في عِلْم الله إلا كقدر ما رفعتُ بمنقاري مِن ماء البحر في قَدْر البحر. ثم خرجا من السفينة على بحر أَيْلَة[1]. (ز)

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾

٤٥٣٩٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾: «**ووجد غلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا**»[2]. (٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)

٤٥٣٩٧ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**ثم خرجا من السفينة، فانطلقا حتى أتيا قريةً، فإذا غلمان يلعبون، فيهم غلام ليس في الغلمان غلامٌ أظرف منه ولا أَوْضَأ منه**»[3]. (٩/ ٥٨٥)

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٧) أنَّ القول الثاني قول الجمهور، ثم قال: «وفي كتاب التفسير من صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «**كانت الأولى من موسى نسيانًا**»».
وذكر أنَّ مجاهدًا قال: كانت الأولى نسيانًا، والثانية شرطًا، والثالثة عمدًا. **وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، ومخالفته ظاهر الآية**، فقال: «وهذا كلام مُعتَرَض؛ لأن الجميع شرط، ولأنَّ العمد يَبعُد على موسى عليه السلام، وإنَّما هو التأويل إذا جُنِّب صيغة السؤال والنسيان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٦.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٨٩ ـ ٩١ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ ـ ٢٣٧٣ (١٢٨٧٦). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٥، وفي تفسيره ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩، من طريق ابن إسحاق، =

٤٥٣٩٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان غلامًا لم يبلغ الحنث[١]. (ز)

٤٥٣٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق رجل مِن بني تميم ـ قال: طُبع الغلام كافرًا[٢]. (ز)

٤٥٤٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام** ـ تعليقًا على كلام ابن عباس ـ: قوله: «طُبع كافرًا» لعله لو بلغ كان يكون كافرًا، مثل قوله: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، أي: مَن بلغ منهم ثم كفر وفجر[٣]. (ز)

٤٥٤٠١ ـ قال **سعيد بن جبير**: وجد الخضِر غِلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا ظريفًا وَضِيء الوجه[٤]. (ز)

٤٥٤٠٢ ـ قال **الحسن البصري**: كان رجلًا[٥]. (ز)

٤٥٤٠٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: كان أحسنهم وجهًا، كان وجهه يَتَوَقَّد حُسنًا[٦]. (ز)

٤٥٤٠٤ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**، في قوله: ﴿لَقِيَا غُلَٰمًا﴾، قال: كان غلامًا ابن عشرين سنة[٧]. (٩/ ٦١٠)

٤٥٤٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: والعربُ تُسَمِّي الغلام: غلامًا، ما لم تستوِ لحيته[٨]. (ز)

٤٥٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ سداسيًّا... واسم الغلام: حسين بن كازري، واسم أمه: سهوى، فلم يصبر موسى حين رأى المنكر ألَّا يُنكِرَه[٩]. (ز)

﴿فَقَتَلَهُۥ﴾

٤٥٤٠٧ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**فأخذ الخضِر رأسَه بيده، فاقتلعه، فقتله**»[١٠]. (٩/ ٥٧٨ ـ ٥٨١)

= عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ كسابقه. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٩١.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٤.
(٥) تفسير البغوي ٥/ ١٩١.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ١٩٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٦.
(١٠) أخرجه البخاري ٦/ ١١٢ (٤٧٢٥)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ (١٢٨٧٥)، والواحدي في التفسير =

٤٥٤٠٨ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فأضجعه، ثم ذبحه بالسكين**»[(١)]. (٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)

٤٥٤٠٩ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فأخذ بيده، وأخذ حجرًا، فضرب به رأسه حتى دَمَغَه، فقتله**»[(٢)]. (٩/ ٥٨٥)

٤٥٤١٠ ـ قال **سعيد بن جبير**: وجد الخضِر غِلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا ظريفًا وَضِيء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين[(٣)]. (ز)

٤٥٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ الخضِر بحجر أسود[(٤)]. (ز)

﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾

❁ قراءات في الآية، وتفسيرها:

٤٥٤١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً﴾. =

٤٥٤١٣ ـ قال **سعيد**: ﴿زَكِيَّةًۢ﴾: مُسْلِمَةً[(٥)] [٤٠٥٧]. (٩/ ٦١٠)

[٤٠٥٧] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿زَكِيَّةًۢ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿زَكِيَّةًۢ﴾، **وقرأ آخرون**: ﴿زَاكِيَةً﴾.
وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٣٤٠) أن الأولى بمعنى: المطهرة التي لا ذنب لها، ولم تذنب قط لصغرها. وأن الثانية بمعنى: التائبة المغفور لها ذنوبها.
ورجَّح (١٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) صحة كلتا القراءتين **استنادًا لاستفاضة القراءة بهما**.
وذكر ابنُ عطية (٥/ ٦٣٩) أن معنى القراءتين واحد، **وانتقد** التفريق بينهما بقوله: «وليس ببيّن».

= الوسيط ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (٥٧١). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.
(١) أخرجه البخاري ٦/ ٨٩ ـ ٩١ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ ـ ٢٣٧٣ (١٢٨٧٦). وأورده الثعلبي ٦/ ١٨٤. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.
(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٥، وفي تفسيره ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٥٤١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، قال: تائبة[(١)]. (٩/ ٦١٠)

٤٥٤١٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، قال: لم تبلغ الخطايا[(٢)]. (٩/ ٦١٠)

٤٥٤١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، بمعنى: تائبة[(٣)]. (ز)

٤٥٤١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، قال: تائبة. يعني: صبيًّا لم يبلغ[(٤)][٤٠٥٨]. (٩/ ٦١١)

٤٥٤١٨ ـ عن **عطية العوفي** أنَّه كان يقرأ: ﴿زَاكِيَةً﴾، يقول: تائبة[(٥)]. (٩/ ٦١٠)

٤٥٤١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، قال: الزاكية: التائبة[(٦)]. (ز)

٤٥٤٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَ﴾ للخضِر: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ يعني: لا ذنب لها، ولم يجب عليها القتل ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[(٧)]. (ز)

٤٥٤٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، أي: لم تُذنِب[(٨)]. (ز)

[٤٠٥٨] وجَّه **ابن عطية** (٥/ ٦٣٩) قول الحسن بقوله: «ولذلك قال موسى: ﴿زَكِيَّةً﴾، أي: لم تذنب»، وذكر أن آخرين قالوا: بل كان بالغًا شابًّا، والعرب تبقي على الشاب اسم الغلام. **وانتقد** قول الحسن **مستندًا إلى ظاهر الآية** فقال: «وقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يقتضي أنه لو كان عن قتل نفْس لم يكن به بأس، وهذا يدل على كِبَر الغلام، وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس».

= و﴿زَاكِيَةً﴾ بالألف بعد الزاي وتخفيف الياء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿زَكِيَّةً﴾ بحذف الألف، وتشديد الياء. انظر: النشر ٢/ ٣١٣، والإتحاف ص٣٧٠.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٤١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٤٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٤٢٢ ـ عن **أُبي بن كعب**، قال: لما قَتَل الخضِرُ الغلامَ ذَعَرَ موسى ذَعْرَةً منكرة[١]. (٩/ ٦١٠)

٤٥٤٢٣ ـ عن عطاء، قال: كتب نَجْدَةُ الحَرُورِيُّ إلى **عبد الله بن عباس** يسأله عن قتل الصبيان. فكتب إليه: إن كنت الخضِرَ تَعرِفُ الكافر مِن المؤمن؛ فاقتلهم[٢]. (٩/ ٦١١)

٤٥٤٢٤ ـ عن يزيد بن هرمز، قال: كتب نَجْدَةُ إلى **عبد الله بن عباس** يسأله عن قتل الوِلدان، ويقول في كتابه: إنَّ العالم صاحب موسى قد قتل الوليد. قال يزيد: أنا كتبت كتابَ ابن عباس بيدي إلى نجدة: إنك كتبت تسأل عن قتل الولدان، وتقول في كتابك: إنَّ العالم صاحب موسى قد قتل الوليد. ولو كنت تعلم مِن الولدان ما علِم ذلك العالِم مِن ذلك الوليد؛ قتلته، ولكنك لا تعلم، قد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم؛ فاعتزِلْهُم[٣]. (٩/ ٦١١)

٤٥٤٢٥ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: سُئِل **عبد الله بن عباس** عن الولدان: أفي الجنة هم؟ قال: حسبك ما اختصم فيه موسى والخضر[٤]. (٩/ ٦١٢)

﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾

٤٥٤٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن مجاهد ـ ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾، قال: النُكر: المنكر[٥]. (ز)

٤٥٤٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾، قال: النُّكْر أنكر من العجب[٦]. (٩/ ٦١١)

٤٥٤٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾: والنُّكْر أشد

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦. وأصل الحديث عند مسلم (١٨١٢).

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

من الإمر[1] [٤٠٥٩]. (ز)

٤٥٤٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾، يقول: أتيت أمرًا فظيعًا. قال يوشع لموسى: اذكر العهدَ الذي أعطيتَه مِن نفسك[2]. (ز)

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾

٤٥٤٣٠ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**قال:** ﴿أَلَمْ أَقُل إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، **كانت الأولى نسيانًا، والوسطى شرطًا، والثالثة عمدًا**»[3]. (٩/ ٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الخضر لموسى عليه السلام: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. وإنما قال: ﴿أَلَمْ أَقُل﴾؛ لأنه كان قد تقدَّم إليه قبل ذلك بقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ على ما ترى من العجائب[4]. (ز)

﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾

❁ قراءات:

٤٥٤٣٢ ـ عن أُبَيّ بن كعب، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ مهموزتين[5]. (٩/ ٦١٢)

[٤٠٥٩] على هذا القول فقوله: ﴿نُّكْرًا﴾ أشد من قوله: ﴿إِمْرًا﴾، وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٩) أن قائليه قالوا بأن القتل هنا بيّن، وهناك مترقّب؛ فتكون ﴿نُّكْرًا﴾ أبلغ. ثم **ذكر قولًا آخر** بأن الإمر أبلغ؛ لأن هذا قتل واحد، وهناك قتل جماعة. ثم **علَّق** بقوله: «وعندي أنهما لِمَعْنَيَين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٤٢. وعُقِّب في تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٩١: لأنه حقيقة الهلاك، وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٦.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٩٢ (٢٧٢٨)، ٦/ ٨٩ ـ ٩٠ (٤٧٢٦). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٦ (٢٩٥٧) واللفظ له، وابن حبان ١٤/ ٢٣٣ (٦٣٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». =

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٣٣ ـ عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحمةُ الله علينا وعلى موسى** ـ فبدأ بنفسه ـ **لو كان صبر لقصَّ علينا مِن خبره، ولكن قال**: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىۖ﴾»[1]. (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٣٤ ـ عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحمة الله علينا وعلى موسى** ـ وكان إذا ذكر أحدًا مِن الأنبياء بدأ بنفسه ـ، **لولا أنه عجَّل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة، قال**: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾. **فلو صبر لرأى العجب**»[2]. (٩/ ٥٨٢ ـ ٥٨٤)

٤٥٤٣٥ ـ عن داود [بن أبي هند]، في قول الله ﷻ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**استحيا نبيُّ الله موسى عندها**»[3]. (ز)

٤٥٤٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ يعني: بعد قتل النفس؛ ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِىۖ﴾[4]. (ز)

﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾

❁ قراءات:

٤٥٤٣٧ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ مثقلة[5] [٤٠٦٠]. (٩/ ٦١٢)

[٤٠٦٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٤٣) هذه القراءة، وقراءة مَن قرأ النون مخففة، ثم **علّق** عليهما ==

= وهي قراءة العشرة إذا وصلوا، وهم على أصولهم في الوقف.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، وأبو داود (٣٩٨٤)، والترمذي (٣٣٨٥) مختصرًا، والنسائي في الكبرى (١١٣١٠)، والحاكم ٢/ ٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وصححه الحاكم. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٣٧١): «صحيح دون قوله: «**ولكنه قال...**»».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٥٠ ـ ١٨٥١ (٢٣٨٠) في حديث طويل.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٥) أخرجه أحمد ٣٥/ ٦٢ (٢١١٢٤)، وأبو داود ٦/ ١١٠ (٣٩٨٥)، والترمذي ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٣١٦١)، وابن جرير ١٥/ ٣٤٤.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». =

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٣٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أي: قد أعذرتَ فيما بيني وبينك[١]. (ز)

٤٥٤٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾، يقول: لقد أبلغتَ في العُذر إِلَيَّ[٢]. (ز)

٤٥٤٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِن لَّدُنِّي﴾ من عندي ﴿عُذْرًا﴾ قد أعذرتَ فيما بيني وبينك[٣]. (ز)

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾

٤٥٤٤١ ـ عن **أبي هريرة**: بلدة بالأندلس[٤]. (ز)

== قائلًا: «وكأن الذين شدَّدوا النون طلبوا للنون التي في «لدن» السلامة من الحركة، إذ كانت في الأصل ساكنة، ولو لم تشدد لتحركت، فشددوها كراهة منهم تحريكها، كما فعلوا ذلك في «من، وعن» إذ أضافوهما إلى مكني المخبر عن نفسه، فشددوها، فقالوا: مني وعني. وأما الذين خففوها، فإنهم وجدوا مكني المخبر عن نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها، فأجروا ذلك مع لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الأشياء غيرها». ثم **بيّن ابنُ جرير** (١٥/ ٣٤٤) أنهما: «لغتان فصيحتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

ورجّح بعد ذلك مستندًا **إلى اللغة، والسنة** القراءةَ بفتح وضم الدال وتشديد النون، فقال: «غير أن أعجب القراءتين إِلَيَّ في ذلك قراءةُ مَن فتح اللام وضم الدال وشدد النون؛ لعلتين: **إحداهما**: أنها أشهر اللغتين. **والأخرى**: . . . أن النبي ﷺ قرأ: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ مثقلة».

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٠) على هذه القراءة، فقال: «وهي «لدن» اتصلت بها نون الكناية التي في: ضربني ونحوه، فوقع الإدغام، وهي قراءة النبي ﷺ».

= و﴿مِن لَّدُنِّي﴾ بضم الدال وتشديد النون، قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر؛ فإنهما قرآ: ﴿مِن لَّدُنِي﴾ بضم الدال وتخفيف النون، وما عدا أبا بكر عن عاصم؛ فإنه قرأ كذلك بتخفيف النون، وله في الدال وجهان: الإشمام، والاختلاس. انظر: النشر ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤، والإتحاف ص٣٧٠.

(١) تفسير البغوي ٥/ ١٩٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.
(٤) تفسير البغوي ٥/ ١٩٢.

٤٥٤٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾، قال: هي أبرقة. قال: وحدثني رجل: أنها أنطاكية[١]. (٩/ ٦١٣)

٤٥٤٤٣ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق حماد أبي صالح ـ قال: أتيا الأُبُلَّة[٢]، وهي أبعد أرض الله من السماء[٣] [٤٠٦١]. (٩/ ٦١٣)

٤٥٤٤٤ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾، قال: كانت القرية تسمى: باجروان، كان أهلها لِئامًا[٤]. (٩/ ٦١٣)

٤٥٤٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾، تُسَمَّى القرية: باجروان، ويُقال: أنطاكية. =

٤٥٤٤٦ ـ قال مقاتل: قال قتادة: هي القرية[٥] [٤٠٦٢]. (ز)

﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾

٤٥٤٤٧ ـ عن **أيوب بن موسى**، قال: بلغني: أنَّ المسألة للمحتاج حسنة، ألا تسمع أنَّ موسى وصاحبه استطعما أهلها؟[٦]. (٩/ ٦١٣)

٤٥٤٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ الطعام[٧]. (ز)

﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾

❁ **قراءات:**

٤٥٤٤٩ ـ عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قرأ: ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾

[٤٠٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٤٧) غير قول محمد بن سيرين.

[٤٠٦٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٢) الأقوال المختلفة في تعيين القرية، ثم **علّق** قائلًا: «وهذا كله بحسب الخلاف في أيِّ ناحية من الأرض كانت قصة موسى، والله أعلم بحقيقة ذلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى. معجم البلدان ١/ ٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

مشددة[١]. (٩/ ٦١٣)

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٥٠ ـ عن أبي بن كعب، رفعه، في قوله: ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾، قال: «**كانوا أهلَ قريةٍ لِئامًا**»[٢]. (٩/ ٦١٣)

٤٥٤٥١ ـ عن **أبي هريرة**، قال: أطعمتهما امرأةٌ مِن أهل بربر، بعد أن طلبا مِن الرجال فلم يطعموهما، فدعا لنسائهم، ولَعَن رجالهم[٣]. (ز)

٤٥٤٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ وتلا إلى قوله: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: شرُّ القُرَى التي لا تُضَيِّفُ الضيفَ، ولا تعرف لابن السبيل حقَّه[٤]. (ز)

٤٥٤٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾، يعني: أن يُطعِموهما[٥]. (ز)

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾

❁ قراءات:

٤٥٤٥٤ ـ عن أُبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ، أنَّه قرأ: (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَهَدَمَهُ ثُمَّ قَعَدَ يَبْنِيهِ)[٦]. (٩/ ٦١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة العشرة.
(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٥١ (٢٣٨٠) مطولًا، والثعلبي ٦/ ١٨٥.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.
قال القرطبي في تفسيره ١١/ ٢٧: «وذكر أبو بكر الأنباري، عن ابن عباس، عن أبي بكر، عن رسول الله ﷺ أنه قرأ: (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَهَدَمَهُ ثُمَّ قَعَدَ يَبْنِيهِ). قال أبو بكر: وهذا الحديث إن صحَّ سنده فهو جارٍ مِن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ مجرى التفسير للقرآن، وأنَّ بعض الناقلين أدخل تفسير قرآن في موضع، فسرى أن ذلك قرآن نقص من مصحف عثمان، على ما قاله بعض الطاعنين».
قلنا: وقد رواه تفسيرًا من النبي ﷺ ابن جرير في تفسيره ١٥/ ٣٢٨، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
ولكن إسناده ضعيف جِدًّا؛ ففيه الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك».
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٤٣.

٤٥٤٥٥ ـ عن يحيى بن يَعْمَر، أنَّه قرأ ذلك: (يُرِيدُ أَن يَنقَاصَ)[(١)] [٤٠٦٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٥٦ ـ قال وهب بن منبه: كان جِدارًا طولُه في السماء مائة ذراع[(٢)]. (ز)

٤٥٤٥٧ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، قال: يسقط[(٣)]. (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، كانوا بلُّوا الطينَ[(٤)]. (ز)

﴿فَأَقَامَهُۥ﴾

٤٥٤٥٩ ـ في حديث أبي بن كعب المرفوع: . . . ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾، قال: «مائل. فقال الخضر بيده هكذا فأقامه، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا!»[(٥)]. (٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)

٤٥٤٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنه قال: هدمه، ثُمَّ قعد يبنيه[(٦)]. (ز)

٤٥٤٦١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾،

[٤٠٦٣] قال ابنُ عطية (٥/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤) معلّقًا على هذه القراءة: «وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعكرمة: (أَن يَنقَاصَ)، بالصاد غير منقوطة بمعنى: ينشق طولًا، يقال: انقاص الجدار وطي البير، وانقاصت السن، إذا انشقت طولًا، وقيل: إذا تصدعت كيف كان، ومنه قول أبي ذؤيب:

فراق كقيص السن فالصبر إنه ... لكل أناس عبرة وحبور».

---

(١) علقه ابن جرير ١٥/ ٣٤٦.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعكرمة، وغيرهما. انظر: المحتسب ٢/ ٣١.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.
(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (٤٧٢٥)، ٦/ ٩١ ـ ٩٢ (٤٧٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٨ (٢٣٨٠)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ ـ ٢٣٧١ (١٢٨٧٥).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥٠.

قال: رفع الجدار بيده، فاستقام[1] [٤٠٦٤]. (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٦٢ ـ قال **إسماعيل السدي**: بَلَّ طينًا، وجعل يبني الحائط[2]. (ز)

٤٥٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ الخضِر جديدًا، فسوَّاه، ﴿قَالَ﴾ موسى: عمدتَ إلى قوم لم يطعمونا ولم يُضَيِّفونا، فأقمت لهم جدارهم، فسويته لهم بغير أجر! يعني: بغير طعام ولا شيء[3]. (ز)

٤٥٤٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾: دفعه بيده[4] [٤٠٦٥]. (ز)

﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧﴾

قراءات:

٤٥٤٦٥ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾

[٤٠٦٤] **علّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٤) على قول سعيد، فقال: «ورُوِي في هذا حديث، وهو الأشبه بفعل الأنبياء عليهم السلام».

[٤٠٦٥] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في معنى قوله: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه هدمه، ثم بناه من جديد. كما في قول ابن عباس، والسدي، ومقاتل. **الثاني**: أنه دفعه بيده فاستقام. كما في قول أُبي، وسعيد بن جبير، ويحيى بن سلام.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٥١) جواز القولين مع عدم القطع بواحد منهما؛ **لصحتهما، وعدم الدّليل على تعيين واحد منهما**، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ﷻ أخبر أنَّ صاحب موسى وموسى وجدا جدارًا يريد أن ينقض، فأقامه صاحب موسى، بمعنى: عدَّل ميله حتى عاد مستويًا. وجائز أن يكون كان ذلك بإصلاح بعد هدم، وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده، فاستوى بقدرة الله، وزال عنه ميله بلطفه. ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع بأي ذلك كان مِن أيٍّ».

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٤) على القول الأول بقوله: «**ويؤيد هذا التأويل قول موسى** ﷺ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾؛ لأنه فِعْلٌ يستحقُّ أجرًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ١٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

مخففة[١]. (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٦٦ ـ عن هارون، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[٢] [٤٠٦٦]. (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٦٧ ـ عن الأصمعي، قال: وقرأ نافع: ﴿لَنَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[٣]. (ز)

٤٥٤٦٨ ـ عن الأصمعي، قال: قرأ أبو عمرو: (وَلَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذتَّ عَلَيْهِ أَجْرًا)[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٦٩ ـ قال **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعلى بن مسلم، وعمرو بن دينار ـ ﴿لَوْ شِئْتَ لَنَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: أجرًا نأكله[٥]. (ز)

٤٥٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْ شِئْتَ لَنَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، أي: لو شئت أُعطِيتَ عليه شيئًا[٦]. (ز)

[٤٠٦٦] قال **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٥٢) **معلِّقًا** على هذه القراءة: «وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: (لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ) بتخفيف التاء وكسر الخاء، وأصله: لافتعلت، غير أنهم جعلوا التاء كأنها من أصل الكلمة، وكأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك: تخذ فلان كذا يتخذه تخذًا، وهي لغة فيما ذكر لهذيل». ثم قال **معلِّقًا** عليها وعلى قراءة مَن قرأها ﴿لَنَخَذْتَ﴾: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني أختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت، لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على ألسن العرب».

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٢٣٢ (٦٣٢٥)، والحاكم ٢/ ٢٦٦ (٢٩٥٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه في الحديث الطويل».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنَخَذْتَ﴾ بهمزة الوصل وفتح الخاء. وأظهر ذالها ابن كثير، وحفص، ورويس، والباقون على إدغامها في التاء. انظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٣٧١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٥٦ (٨٥).

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٥٦ (٨٦).

والقراءة بزيادة الواو شاذة.

(٥) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) (٢٢٦٧). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

٤٥٤٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، أي: ما يكفينا اليوم[(١)]. (ز)

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾

٤٥٤٧٢ ـ قال عمر بن الخطاب ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ ورسول الله ﷺ يحدثهم بهذا الحديث حتى فرغ من القصة: «**يرحم الله موسى، وددنا أنَّه لو صبر حتى يقصَّ علينا مِن حديثهما**»[(٢)]. (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس**: . . . وإن خضِرًا أقبل عليه، فقال: قد وفيت لك بما جعلت على نفسي، ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[(٣)]. (٩/ ٦٢٢)

٤٥٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الخضِر: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[(٤)]. (ز)

٤٥٤٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغني: أنَّهما لم يفترقا حتى بعث الله طيرًا، فطار إلى المشرق، ثم طار إلى المغرب، ثم طار نحو السماء، ثم هبط إلى البحر، فتناول مِن ماء البحر بمنقاره وهما ينظران. فقال الخضِر لموسى: أتعلم ما يقول هذا الطير؟ يقول: وربِّ المشرق، وربِّ المغرب، وربِّ السماء السابعة، وربِّ الأرض السابعة، ما عِلْمُك ـ يا خضِرُ ـ وعِلْمُ موسى في عِلْمِ الله إلا قدر هذا الماء الذي تناولته من البحر في البحر[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/ ١٥٧ في ترجمة موسى بن عمران، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٩ (١٢٩١٨)، من طريق محمد بن محمد بن الأشعث المصري، نا محمد بن داود بن أبي ناجية الإسكندراني، نا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي أبو الحسن نزيل مصر، قال ابن عدي: «أخرج إلينا نسخة قريبًا من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن آبائه بخط طري، عامتها مناكير». وساق له ابن عدي جملة موضوعات. وأورد الدارقطني في غرائب مالك من روايته عن محمد بن محمد بن سعدان البزاز عن القعنبي حديثًا وقال: «كان ضعيفًا». كما في لسان الميزان ٧/ ٤٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾

٤٥٤٧٦ ـ تفسير السدي: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾، يعني: عاقبته[١]. (ز)

٤٥٤٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ﴾ يعني: بعاقبة ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾. كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، يعني: عاقبته[٢]. (ز)

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾

٤٥٤٧٨ ـ عن عكرمة، قال: قلت **لابن عباس**: في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾، كانوا مساكين والسفينةُ تُساوي ألف دينار؟ قال: إنَّ المسكينَ مسكينٌ وإن كان معه ألف دينار[٣] [٤٠٦٧]. (ز)

٤٥٤٧٩ ـ قال **كعب الأحبار**: كانت لعشرة إخوة خمسة زَمْنَى[٤]، وخمسة يعملون في البحر[٥]. (ز)

٤٥٤٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، قال: أَخرَقَها[٦]. (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الخضِر لموسى عليه السلام: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، يعني: أن أخرقها[٧]. (ز)

[٤٠٦٧] **علّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٥) على قول ابن عباس، فقال: «وهذا كما تقول لرجل غني إذا وقع في وهدة وخطب: مسكين».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٦.
(٤) أي: مصابون بمرض مُزمِن، أي: مرض يدوم زمانًا طويلًا، والقوم زَمْنَى. المصباح المنير (زمن).
(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٦، وتفسير البغوي ٥/ ١٩٤.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨.

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾

قراءات:

٤٥٤٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)[١]. (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨٣ ـ عن أبي الزاهرية، قال: كتب **عثمان بن عفان**: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)[٢]. (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨٤ ـ عن **أُبي بن كعب**: أنَّه قرأ: (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)[٣]. (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة: وفي حرف **عبد الله بن مسعود**: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)[٤]. (ز)

٤٥٤٨٦ ـ قال سعيد بن جبير: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، قرأها **عبد الله بن عباس**: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ)[٥]. (٩/ ٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٤٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: كانت تقرأ في الحرف الأول: (كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا). قال: وكان لا يأخذ إلا خِيار السفن[٦]. (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، قال: في بعض القراءة: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٦٠، والحاكم ٢/ ٢٦٦ (٢٩٥٩)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٩ (١٢٩٢١). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه هارون بن حاتم واه».

(وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وقتادة. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٤٥.

و(كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي، وابن مسعود، وعثمان ﷺ، كما تروى عن غيرهم، وقراءة العشرة: ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٧، وابن جرير ١٥/ ٣٥٦.

(٥) أخرجه البخاري (٤٧٢٦)، ومسلم (٢٣٨٠/ ١٧١، ١٧٢)، والترمذي (٣١٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٧)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٦، ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طريق آخر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩ بلفظ: صالحة، وابن جرير ١٥/ ٣٥٤.

❁ تفسير الآية:

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾

٤٥٤٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، قال: أمامهم، ألا ترى أنه يقول: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠]، وهي بين أيديهم[(١)] [٤٠٦٨]. (ز)

٤٥٤٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، يعني: أمامهم. كقوله سبحانه: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧][(٢)]. (ز)

٤٥٤٩١ ـ عن **سفيان بن حسين** ـ من طريق ابن محصن ـ ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾، قال:

[٤٠٦٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٥٥) غير قول قتادة، **ووجّهه** بقوله: «وإنما قيل لما بين يديك: هو ورائي. لأنك من ورائه، فأنت ملاقيه كما هو ملاقيك، فصار ـ إذ كان ملاقيك ـ كأنه من ورائك وأنت أمامه». وذكر **ابنُ جرير** عن بعض أهل اللغة أن لفظ «وراء» من الأضداد، **وانتقده** بقوله: «وقد أغفل وجه الصواب في ذلك».

وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٧): «وقوله: ﴿وَرَآءَهُم﴾ هو عندي على بابه؛ وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مراعًى بها الزمن، وذلك أن الحادث المقدم الوجود هو الأمام، وبين اليد: لما يأتي بعده في الزمن، والذي يأتي بعد: هو الوراء وهو ما خلف، وذلك بخلاف ما يظهر ببادي الرأي، وتأمل هذه الألفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد، فهذه الآية معناها: أن هؤلاء وعملهم وسعيهم يأتي بعده في الزمن غصب هذا الملك. ومن قرأ: (أَمَامَهُمْ) أراد في المكان، أي: أنهم كانوا يسيرون إلى بلده». ثم **انتقد** (٥/ ٦٤٨) قول قتادة، فقال: «وهذا القول غير مستقيم. وهذه هي العجمة التي كان الحسن بن أبي الحسن يضج منها. قاله الزجاج».

وانتقد ابنُ القيم (٢/ ١٦٤) كذلك تفسير قتادة، فقال: «وهذا المذهب ضعيفٌ، ووراء لا يكون أمامًا وراء، إلا بالنسبة إلى شيئين، فيكون أمام الشيء وراء لغيره، ووراء الشيء أمامًا لغيره، فهذا الذي يعقل فيها». ثم **وجّه** (٢/ ١٦٥) قراءة من قرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ)، فقال: «وأما قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ فإن صحت قراءة (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ) فلها معنًى لا يناقض القراءة العامة، وهو أن الملك كان خلف ظهورهم وكان مرجعهم عليه، فهو وراءهم في ذهابهم، وأمامهم في مرجعهم، فالقراءتان بالاعتبارين».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٧، وابن جرير ١٥/ ٣٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨.

أمامهم[١]. (ز)

٤٥٤٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾، أي: أمامهم[٢]. (ز)

﴿مَّلِكٌ﴾

٤٥٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٤٥٤٩٤ ـ ومجاهد بن جبر =

٤٥٤٩٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، قالوا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ﴾ بقتل ابن آدم أخاه، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ بالملِك الجائر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا، واسمه: الجَلَنْدَا، رجل مِن الأَزْد[٣]. (ز)

٤٥٤٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعلى بن مسلم، وعمرو بن دينار ـ قال: إنَّا لَعند **عبد الله بن عباس** في بيته... ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾... يزعمون أنه هُدَدُ بن بُدَدَ[٤]. (٩/ ٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٤٩٧ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق وهب بن سليمان ـ: أنَّ اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا: هُدَدُ بن بُدَدَ[٥][٤٠٦٩]. (ز)

٤٥٤٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: اسم الملك: مبدلة بن جَلَندِي الأزدي[٦]. (ز)

٤٥٤٩٩ ـ قال **محمد بن إسحاق**: اسمه: متوله بن جَلَندِي الأزدي[٧][٤٠٧٠]. (ز)

[٤٠٦٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٥٦) غير قول شعيب الجبائي.

[٤٠٧٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٨) ما جاء في قول ابن إسحاق، وما جاء في قول سعيد بن ==

---

(١) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٧٦٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٤ بنحوه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٢٦)، ومسلم (٢٣٨٠/ ١٧١، ١٧٢)، والترمذي (٣١٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٧)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طريق آخر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٩٤.

﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾

٤٥٥٠٠ - قال قتادة بن دعامة: ولَعَمْرِي، لو عمَّ السُّفُنَ ما انفَلَتَتْ، ولكن كان يأخذ خِيار السفن[١]. (٩/ ٦١٥) (ز)

٤٥٥٠١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾: فإذا خلفوه أصلحوها بزفت، فاستمتعوا بها[٢]. (ز)

٤٥٥٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة صحيحة سوية ﴿غَصْبًا﴾، كقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ١٩٠]، يعني: سويًّا، يعني: غصبًا مِن أهلها، يقول: فعلت ذلك لئلا ينتزعها مِن أهلها ظلمًا، وهم لا يضرُّهم خَرْقُها[٣]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾

❁ قراءات:

٤٥٥٠٣ - عن قتادة، قال: في حرف أُبي بن كعب: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)[٤]. (٩/ ٦١٦)

٤٥٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرأ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)[٥]. (٩/ ٦١٦)

٤٥٥٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، قال: في بعض القراءة: (وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا)[٦]. (ز)

== جبير، وشعيب الجبائي قبله، ثم انتقد ذلك بقوله: «وهذا كله غير ثابت».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧ - ٥٩٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٧، وابن جرير ١٥/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٤٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩، وابن جرير ١٥/ ٣٥٧.
وهي قراءة شاذة.

❁ **تفسير الآية:**

٤٥٥٠٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**والغلام المقتول اسمه ـ يزعمون ـ: جيسور**»[(١)]. (٩/٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٥٠٧ ـ قال وهب بن منبه: كان اسم أبيه: ملاسَ، واسم أمه: رحمى[(٢)]. (ز)

٤٥٥٠٨ ـ عن الربيع بن أنس: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، فكان لا يُغْضِبُ أحدًا إلا دعا عليه وعلى أبويه، فطهَّر الله أبويه أن يدعو عليهما أحد، وأبدلهما مكان الغلام آخرَ خيرًا منه، وأبَرَّ بوالديه، وأقرب رحمًا[(٣)]. (٩/٦٢٢)

٤٥٥٠٩ ـ عن شعيب الجبائي، قال: كان اسم الغلام الذي قتله الخضر: جيسور[(٤)][٤٠٧١]. (٩/٦١٦)

٤٥٥١٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان فتى يقطع الطريق، ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه فيحلفان دونه[(٥)]. (ز)

٤٥٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: اسم الغلام: حسين بن كازري، واسم أمه: سهوى[(٦)]. (ز)

٤٥٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، وكان الغلام كافرًا، يقطع الطريق، ويُحْدِثُ الحَدَث، ويلجأ إليهما، ويُجادلان عنه، ويحلفان بالله ما فعله، وهم يحسبون أنَّه بريء مِن الشر[(٧)]. (ز)

﴿فَخَشِينَآ﴾

❁ **قراءات:**

٤٥٥١٣ ـ عن قتادة، قال: هي في مصحف **عبد الله بن مسعود**: (فَخَافَ رَبُّكَ أَن

[٤٠٧١] قال **ابن عطية** (٥٣/٦٤٨): «وقيل اسم الغلام: جيسور ـ بالراء ـ. وقيل: جيسون ـ بالنون ـ. وهذا أمر كله غير ثابت».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٨٩ ـ ٩٠ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧٢ ـ ٢٣٧٣ (١٢٨٧٦).
(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٨٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٨٤، وتفسير البغوي ٥/١٩١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٨.

يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)[١]. (٩/٦١٦)

❁ تفسير الآية:

٤٥٥١٤ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿فَخَشِينَآ﴾، قال: فأشْفَقْنا[٢]. (٩/٦١٦)

٤٥٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الخضِر: ﴿فَخَشِينَآ﴾، يعني: فعلِمنا. كقوله سبحانه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨]، يعني: علِمَتْ، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥]، يعني: علمتم. وفي قراءة أُبي بن كعب: (فَخَافَ رَبُّكَ)، يعني: فعلِم ربُّك[٣]. (ز)

٤٥٥١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: تفسير (فَخَافَ رَبُّكَ): فكره ربك. مثل قوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦][٤]. (ز)

﴿أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾

٤٥٥١٧ ـ عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: «**الغلام الذي قتله الخضِرُ طُبع يوم طبع كافرًا، ولو أدرك لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا**»[٥]. (٩/٦١٢)

٤٥٥١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرًا، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا[٦]. (٩/٦١٢)

٤٥٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن رجل من بني تميم ـ ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾، قال: طُبع الغلام كافرًا[٧]. (ز)

٤٥٥٢٠ ـ قال **مُطَرِّف بن الشِّخِّير** ـ من طريق قتادة ـ: إنَّا لَنعلم أنهما قد فرِحا به يوم

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩٩، وابن جرير ١٥/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
و(فَخَافَ رَبُّكَ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٥، والبحر المحيط ٦/١٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

(٥) أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٠ (٢٦٦١)، وابن جرير ١٥/٣٥٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩٨، وعقّب بقوله: قوله: «طبع كافرًا» لعلَّه لو بلغ كان يكون كافرًا، مثل قوله: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، أي: من بلغ منهم ثم كفر وفجر. وإسحاق البستي في تفسيره ص١٤٥ من طريق سعيد بن جبير.

وُلِد، وحزنا عليه يوم قُتِل، ولو عاش لكان فيه هلاكهما[١]. (٩/ ٦١٧)

٤٥٥٢١ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾، قال: خشينا أن يحملهما حبُّه على أن يُتابِعاه على دينه[٢]. (٩/ ٦١٦)

٤٥٥٢٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: كان غلامًا يعمل بالفساد، وتأذّى منه أبواه، وكان اسمه خوش نوذ[٣]. (ز)

٤٥٥٢٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ولَعَمْرِي، ما قتله إلا على عِلْمٍ كان عنده[٤]. (ز)

٤٥٥٢٤ ـ عن **مطر الورَّاق**، في الآية، قال: لو بقيَ كان فيه بوارُهما واستِئْصالُهما[٥]. (٩/ ٦١٦)

٤٥٥٢٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ يُكَلِّفهما ﴿طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[٦]. (ز)

٤٥٥٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ يعني: يغشيهما ﴿طُغْيَٰنًا﴾ يعني: ظلمًا ﴿وَكُفْرًا﴾[٧]. (ز)

٤٥٥٢٧ ـ قال المسيب: ذاكرتُ **يوسف بن أسباط** أمرَه، فقال: لَمَّا قتله الخضِر قال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؟ قال: فقلع الخضِر كتِف الغلام، فأراه موسى، فإذا في الكتِف: كافر[٨]. (ز)

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾

٤٥٥٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾، قال: دِينًا[٩]. (٩/ ٦١٧)

٤٥٥٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾، قال: أبدلهما جاريةً، فولدت نبيًّا مِن الأنبياء[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠١٧٢) بدون ذكر مطرف. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٩١.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٩٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٨.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤٥.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(١٠) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤٥.

٤٥٥٣٠ ـ عن عطية العوفي، في قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾، قال: دِينًا[١]. (٩/٦١٧)

٤٥٥٣١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾، قال: إسلامًا[٢] [٤٠٧٢]. (٩/٦١٧)

٤٥٥٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ يعني: يبدل والديه ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ يعني: عَمَلًا[٣]. (ز)

٤٥٥٣٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ في التقوى[٤]. (ز)

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾

٤٥٥٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قال: مَوَدَّةً[٥]. (٩/٦١٧)

٤٥٥٣٥ ـ في قول الحسن البصري: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، يعني: بِرًّا[٦]. (ز)

٤٥٥٣٦ ـ عن عطية العوفي، في قوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قال: هما به أرحمُ منهما بالغلام. وفي لفظ قال: بِرُّ الوالدين[٧]. (٩/٦١٧)

٤٥٥٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾: أَبَرَّ بوالديه[٨]. (ز)

٤٥٥٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، أي: أقرب خيرًا[٩] [٤٠٧٣]. (ز)

[٤٠٧٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٥/ ٣٦٠) غير قول ابن جريج.

[٤٠٧٣] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ على قولين: **أحدهما**: أقرب بِرًّا بوالديه من الغلام المقتول. كما في قول قتادة. **وثانيهما**: أقرب أن يرحمه أبواه منهما ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.

(٧) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.

٤٥٥٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾: أرحم به منهما بالذي قَتَلَ الخَضِرُ[١]. (ز)

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾

٤٥٥٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أُبْدِلا جارية ولدت نبيًّا[٢]. (٩/٦١٧)

٤٥٥٤١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم ـ قال: أبدلا مكان الغلام جاريةً[٣]. (ز)

٤٥٥٤٢ ـ قال **مُطَرِّف بن الشِّخِّير** ـ من طريق قتادة ـ: إنَّا لَنعلم أنهما قد فرِحا به يوم وُلِد، وحزنا عليه يوم قُتِل، ولو عاش لكان فيه هلاكهما، فرضي رجلٌ بما قسم الله له، فإنَّ قضاء الله للمؤمن خيرٌ من قضائه لنفسه، وما قضى الله لك فيما تكره خيرٌ مما قضى لك في ما تحب[٤]. (٩/٦١٧)

٤٥٥٤٣ ـ عن **يعقوب بن عاصم** ـ من طريق سليمان بن أمية ـ قال: أبدلا مكان الغلام جارية[٥]. (ز)

٤٥٥٤٤ ـ عن **عطية العوفي**، قال: فأبدلا جارية وَلَدَتْ نبيًّا[٦]. (٩/٦١٧)

== للمقتول. كما في قول عطية العوفي.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/٣٦١) القول الأول، فقال: «وإنَّما معنى ذلك: وأقرب من المقتول أن يرحم والديه فيبرهما، كما قال قتادة». ثم **استدرك** على القول الثاني **لخروجه عمّا قاله أهل التأويل من السلف**، فقال: «وقد يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه: وأقرب أن يرحَمَا به. غير أنه لا قائل مِن أهل تأويل تأوله كذلك، فإذ لم يكن قال به قائل فالصواب فيه ما قلنا لِما بَيَّنَّا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٩.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠١٧٢) بدون ذكر مطرف. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٩.

(٦) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

٤٥٥٤٥ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه [**محمد الباقر**]، قال: أبدلهما الله جاريةً ولدت سبعين نبيًّا[(١)] [٤٠٧٤]. (ز)

٤٥٥٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ أنَّه ذكر الغلام الذي قتله الخضِر، فقال: قد فرِح به أبواه حين وُلِد، وحزِنا عليه حين قُتِل، ولو بقي كان فيه هلاكُهما؛ فليرضَ امرؤٌ بقضاء الله، فإنَّ قضاء الله للمؤمن فيما يكره خيرٌ له من قضائه فيما يُحِب[(٢)]. (ز)

٤٥٥٤٧ ـ عن **عمرو بن قيس [الملائي]** ـ من طريق المبارك بن سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قال: بلغني: أنَّها جارية[(٣)]. (ز)

٤٥٥٤٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: أبدلهما الله جاريةً، فتزوجها نبيٌّ مِن الأنبياء، فوَلَدَتْ له نبيًّا، فهدى الله على يديه أُمَّةً مِن الأُمَم[(٤)]. (ز)

٤٥٥٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قال: كانت أُمُّه حُبلى يومئذ بغلام مسلم[(٥)]. (ز)

٤٥٥٥٠ ـ عن يوسف بن عمر ـ من طريق بسطام بن جميل ـ في الآية، قال: أبدلهما مكان الغلام جارية وَلَدَتْ نَبِيين[(٦)]. (٩/٦١٨)

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾

٤٥٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾، يعني: في قرية تُسَمَّى: باجروان، ويقال: هي أنطاكية[(٧)]. (ز)

[٤٠٧٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٤٩) نحو هذا القول عن ابن عباس، ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالة التاريخية**، فقال: «وهذا بعيد، ولا تُعرَف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل، وهذه المرأة لم تكن فيهم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٨٧، وتفسير البغوي ٥/١٩٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٨٧، وتفسير البغوي ٥/١٩٥. (٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٩.
(٦) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢١ ـ من قول بسطام بن جميل.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩.

﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾

٤٥٥٥٢ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: «**لوحٌ مِن ذهب، مكتوبٌ فيه: شهدت أن لا إله إلا الله، شهدت أنَّ محمدًا رسول الله، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟! عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟! عجبت لِمَن تَفَكَّر في تقلُّب الليل والنهار ويأمن فُجَاءَتَها حالًا فحالًا!**»[(١)]. (٩/ ٦٠١)

٤٥٥٥٣ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾: «**ذَهَب وفِضَّة**»[(٢)]. (٩/ ٥٩٩)

٤٥٥٥٤ ـ عن أبي ذرٍّ جندب بن جنادة، رفعه، قال: «**إنَّ الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ مِن ذهب مُصْمَتٌ[(٣)]: عجِبت لمن أيقن بالقدر ثم نصب! وعجبت لِمَن ذكر النار ثم ضحك! وعجبت لِمَن ذكر الموت ثم غفل! لا إله إلا الله، محمد رسول الله**»[(٤)]. (٩/ ٥٩٩)

٤٥٥٥٥ ـ عن **أبي الدرداء**، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: أُحِلَّت لهم الكنوز، وحُرِّمت عليهم الغنائم، وأُحِّلت لنا الغنائم، وحُرِّمت علينا الكنوز[(٥)]. (٩/ ٥٩٩)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٣٨٦ (٢٠٩) بنحوه موقوفًا على عليٍّ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٧٦ (٣٤٢٠)، والحاكم ٢/ ٤٠١ (٣٣٩٧)، وفيه يزيد بن يوسف.
قال البزار في مسنده ١٠/ ٢١ (٤٠٨٢): «وإسناده حسن». وقال الحاكم ٢/ ٤٠٠: «وقد صحَّت الرواية... عن أبي الدرداء». وقال الذهبي في التلخيص: «بل يزيد بن يوسف متروك». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩/ ١٥١ (٢١٦٥) في ترجمة يزيد بن يوسف: «وقد روى هذا الحديث عن يزيد بن يوسف لهذا الإسناد الوليد بن مسلم، وجميعًا غير محفوظين».

(٣) المُصْمَتُ: الذي لا جوف له. لسان العرب (صمت).

(٤) أخرجه البزار ٩/ ٤٥٤ (٤٠٦٥)، وابن بشران في أماليه ص١٤٤ (٣٢١)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٥ (١٢٨٨٠).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن أبي ذر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٨٦: «بشر بن المنذر هذا يُقال له: قاضي المصيصة. قال الحافظ أبو جعفر العقيلي: في حديثه وهم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٣ ـ ٥٤ (١١١٥١): «رواه البزار، من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبدالله اليحصبي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٧١: «بسند ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني ـ كما في المجمع ٧/ ٥٤ ـ.

٤٥٥٥٦ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: كان لوح مِن ذهب مكتوب فيه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عجبًا لمن يذكر أنَّ الموت حقٌّ كيف يفرح؟! وعجبًا لمن يذكر أنَّ النار حقٌّ كيف يضحك؟! وعجبًا لمن يذكر أنَّ القدر حق كيف يحزن؟! وعجبًا لمن يرى الدنيا وتصرفها بأهلها حالًا بعد حال كيف يطمَئِنُّ إليها؟![1]. (٩/٦٠١)

٤٥٥٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: كان اللوحُ الذي ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ حجارةً منقورًا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبًا لمن يعلم أن القدر حق كيف يحزن؟! وعجبًا لمن يعلم أنَّ الموت حق كيف يفرح؟! وعجبًا لمن يرى الدنيا وغرورها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ[2]. (٩/٦٠٠)

٤٥٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حازم ـ في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: لوح من ذهب، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبًا لمن يعرف الموت كيف يفرح؟! وعجبًا لمن يعرف النار كيف يضحك؟! وعجبًا لمن يعرف الدنيا وتحولها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! وعجبًا لمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف ينصب في طلب الرزق؟! وعجبًا لمن يؤمن بالحساب كيف يعمل الخطايا؟! لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ[3]. (٩/٦٠٠)

٤٥٥٥٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كان **ابنُ عباس** يقول: ما كان الكَنز إلا عِلْمًا[4]. (٩/٥٨٥، ٦٠١)

٤٥٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: ما كان ذهبًا ولا فِضَّة، كان صُحُفًا عِلْمًا[5]. (٩/٦٠١)

٤٥٥٦١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾،

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد (٥٤٤)، وابن عساكر ١٦/٤١٥. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في قمع الحرص.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٢٦ ـ ٣٢٩، ٣٦٤، وفي تاريخه ١/٣٧٢ ـ ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٣٦٩.

قال: عِلْم[١]. (ز)

٤٥٥٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كان الكنز لوحًا مِن ذهب، في أحد جانبيه: لا إله إلا الله، الواحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. وكان في الجانب الاخر: عجبًا لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبًا لمن أيقن بالنار كيف يضحك؟! وعجبًا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم هو يطمئن إليها! وعجبًا لمن أيقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل![٢]. (٩/ ٦٠٢)

٤٥٥٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: صُحُفٌ لِغلامين فيها عِلْم[٣]. (ز)

٤٥٥٦٤ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق مقاتل بن سليمان ـ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: صُحُفًا فيها العلم[٤]. (ز)

٤٥٥٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق حصين ـ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: كَنزُ مالٍ[٥]. (ز)

٤٥٥٦٦ ـ وهو قول **الحسن البصري**[٦]. (ز)

٤٥٥٦٧ ـ عن نعيم العنبري ـ وكان من جلساء الحسن ـ قال: سمعت **الحسن البصري** يقول في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: لوح من ذهب، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجِبت لمن يؤمن كيف يحزن؟! وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله، محمد رسول الله[٧]. (ز)

٤٥٥٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: كان الكنزُ لِمَن قبلنا، وحُرِّم علينا، وحُرِّمت الغنيمةُ على مَن كان قبلنا، وأُحِلَّت

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٨، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٠، وابن جرير ١٥/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه الخُتَّلي في الديباج ص١٢٥ (١١).

(٣) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩، والثوري في تفسيره ص١٧٨، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٠، وعبدالرزاق ٢/ ٤٠٧ من طريق حميد، وابن جرير ١٥/ ٣٦٣.

(٤) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٨، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٠ من طريق أبي حصين، وابن جرير ١٥/ ٣٦٥.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦٣.

لنا، فلا تعجبنَّ للرجل يقول: ما شأن الكنز أُحِلَّ لِمن قبلنا وحُرِّم علينا؟ فإن الله يُحِلُّ مِن أمره ما يشاء، ويُحَرِّم ما يشاء، وهي السُّنَن والفرائض، تَحِلُّ لأُمَّة، وتَحْرُم على أخرى[1]. (٩/ ٦١٨)

٤٥٥٦٩ ـ عن الربيع بن أنس: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، فسمِعنا أنَّ ذلك الكنز كان عِلْمًا، فوَرِثا ذلك العلم[2]. (٩/ ٦٢٢)

٤٥٥٧٠ ـ عن عمر مولى غُفْرَةَ ـ من طريق عبد الله بن عياش ـ: أنَّ الكنز الذي قال اللهُ في السورة التي يُذكر فيها الكهف: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: كان لوح من ذهب مُصْمَت، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عَجَبٌ ممن عرف الموت ثم ضحِك! وعَجَبٌ ممن أيقن بالقدر ثم نصِب! وعَجَبٌ ممن أيقن بالموت ثم أمِن! أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله[3]. (ز)

٤٥٥٧١ ـ عن **جعفر بن محمد** ـ من طريق حماد بن الوليد الثقفي ـ قال في قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: سطران ونصف، لم يتم الثالث: وعجبت للموقن بالرزق كيف يتعب؟! وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل؟! وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح؟! وقد قال: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. قالت: وذُكِر: أنهما حُفِظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاح، وكان بينهما وبين الأب الذي حُفِظا به سبعة آباء، كان نسَّاجًا[4]. (ز)

٤٥٥٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، ويقال: المال[5]. (ز)

٤٥٥٧٣ ـ عن موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عمِّه، قال: بلغني في قول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾: أنَّ الكنز الذي كان لوحًا من ذهب مكتوبٌ فيه: عجبًا لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجبًا لمن أيقن بالحساب كيف يضحك؟! عجبًا لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! عجبًا لمن يرى الدنيا وزوالها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله، محمد

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠ مختصرًا من طريق سعيد بلفظ: مال...، وعبدالرزاق ٢/ ٤٠٧ مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٣٦٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٥٧ ـ ٥٨ (١٢٧)، وابن جرير ١٥/ ٣٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦٣.

(٥) مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٥٩٩.

رسول الله[(١)] [٤٠٧٥]. (ز)

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾

٤٥٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، قال: حُفِظا بصلاح أبيهما، وما ذُكِر عنهما صلاحًا[(٢)]. (٩/٦٠٢)

٤٥٥٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ الله تعالى يصلح بصلاح الرجل ولدَه، وولد ولده، ويحفظه في دويرته والدُّوَيْرات حولَه، فما يزالون في سِترٍ مِن الله وعافية[(٣)]. (٩/٦٠٣)

٤٥٥٧٦ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: إنَّ الله تعالى يخلف العبدَ المؤمن في ولده ثمانين عامًا[(٤)]. (٩/٦٠٣)

٤٥٥٧٧ ـ عن **خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة**، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:

[٤٠٧٥] أفادت الآثار اختلاف السلف في الكنز الذي كان تحت الجدار، أي شيء هو؟ على قولين: **الأول**: كان صحفًا فيها علم. **والثاني**: كان مالًا مكنوزًا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/٣٦٦) **مستندًا إلى اللغة** القول الثاني، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «لأنَّ المعروف من كلام العرب أن الكنز: اسم لما يُكنَزُ مِن مال، وأن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز، فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك».

ووافقه **ابنُ كثير** (٩/١٧٧) **مستندًا إلى السياق** بقوله: «وهذا ظاهر السياق من الآية».

وحكى **ابنُ كثير** (٩/١٧٨) القول الأول عن بعض الأئمة، ثم قال **معلِّقًا**: «وهذا الذي ذكره هؤلاء الأئمة، وورد به الحديث المتقدم ـ وإن صح ـ لا ينافي قول عكرمة: أنه كان مالًا؛ لأنهم ذكروا أنه كان لوحًا من ذهب، وفيه مال جزيل، أكثر ما زادوا أنه كان مُودعًا فيه علم، وهو حِكَم ومواعظ».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/٥٣٠ ـ ٥٣١ (٢٠٨).

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٣٢)، والحميدي في مسنده (٣٧٢)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/٤٠٢ (١١٨٣٨)، وابن جرير ١٥/٣٦٦، والحاكم ٢/٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

طُوبَى لذُرِّيَّةِ مؤمن، ثم طُوبَى لهم، كيف يُحْفَظون مِن بعده! وتلا خيثمة: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[1]. (٩/٦١٨)

٤٥٥٧٨ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، قال: يُؤَدِّي الأماناتِ والودائعَ إلى أهلها[2]. (٩/٦٠٢)

٤٥٥٧٩ ـ عن أبي موسى، قال: قرأ **الحسنُ البصريُّ** هذه الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾. قال: ما أسمعه ذَكَر في ولدهما خيرًا، حفظهما اللهُ بحفظ أبيهما[3]. (ز)

٤٥٥٨٠ ـ في تفسير **السدي**: قال: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، يعني: كان ذا أمانة[4]. (ز)

٤٥٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، يعني: ذا أمانة، اسم الأب: كاشح، واسم الأم: دَهْنَا، واسم أحد الغلامين: أصرم، والآخر: صُريم[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٥٨٢ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ﷻ يُصلِح بصلاح الرجل الصالح ولده، وولد ولده، وأهل دويرته، وأهل دويراتٍ حولَه، فما يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم**»[6]. (٩/٦٠٣)

٤٥٥٨٣ ـ عن **محمد بن المنكدر**، موقوفًا[7]. (٩/٦٠٣)

٤٥٥٨٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق هشام الدستوائي عمن ذكره ـ: أنه كان إذا رأى ابنه قال: أي بني؛ لأَزيدن صلواتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك. ويتلو

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٤٩ من كلام خيثمة، وأحمد في الزهد ص٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٩٦ ـ ٣٩٧ (٣٦٤٦٠).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين ٤/٧٨، وابن جرير ٤/٥١٦ ـ ٥١٧. وأورده الثعلبي ٢/٢٢٤. قال ابن كثير في تفسيره ١/٦٦٩: «غريب ضعيف». وقال السيوطي في الدر ٣/١٥٤: «بسند ضعيف».

(٧) أخرجه ابن المبارك (٣٣٠)، وابن أبي شيبة ١٣/٥٥٧، والحميدي في مسنده (٣٧٣)، والثعلبي ٦/١٨٨.

هذه الآية[١]. (ز)

٤٥٥٨٥ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: إنَّ الله لَيحفظ بالعبد الصالح القبيلَ مِن الناس[٢]. (٩/٦١٨)

٤٥٥٨٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: إنَّ الرَّبَّ ـ تبارك وتعالى ـ قال في بعض ما يقول لبني إسرائيل: إنِّي إذا أُطِعْتُ رَضِيت، وإذا رَضِيتُ باركتُ، وليس لبركتي نهاية، وإذا عُصِيتُ غَضِبتُ، وإذا غَضِبْتُ لَعَنتُ، ولعنتي تبلغ السابعَ مِن الولد[٣]. (٩/٦١٩)

٤٥٥٨٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: يقول الله: اتَّقوا غضبي؛ فإنَّ غضبي يُدرَك إلى ثلاثة آباء، وأَحِبُّوا رضائي؛ فإنَّ رضائي يُدرَك في الأُمَّة[٤]. (٩/٦١٩)

٤٥٥٨٨ ـ عن **سليمان بن سليم بن سلمة** ـ من طريق بقِيَّة ـ قال: مكتوبٌ في التوراة: إنَّ الله لَيحفظ القرنَ إلى القرن إلى سبعة قرون، وإنَّ الله يُهْلِك القرنَ إلى القرن إلى سبعة قرون[٥]. (٩/٦١٨)

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾

٤٥٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾، والأشد: ثماني عشرة سنة[٦][٤٠٧٦]. (ز)

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

٤٥٥٩٠ ـ في تفسير **إسماعيل السدي**، قال: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ لهما[٧]. (ز)

٤٥٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، يقول: نِعمة مِن ربِّك

[٤٠٧٦] قال **ابنُ عطية** (٥/٦٥١): «والأشُدُّ: كمال الخُلُق والعقل. واختلف الناس في قدر ذلك مِن السن؛ فقيل: خمس وثلاثون. وقيل: سِتٌّ وثلاثون. وقيل: أربعون. **وقيل غير هذا مما فيه ضَعْف**».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/١٨٨، وأورده البغوي مختصرًا ٥/١٩٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

للغلامين[١]. (ز)

٤٥٥٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: لهما[٢]. (ز)

﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾

٤٥٥٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾، قال: كان عبدًا مأمورًا، فمضى لأمر الله[٣]. (٩/ ٦١٩)

٤٥٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ﴾: وما فعلت هذا ﴿عَنْ أَمْرِى﴾، ولكنَّ الله أمرني به[٤]. (ز)

٤٥٥٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾: ما رأيتَ أجمعَ ما فعَلتُه عن نفسي[٥]. (ز)

٤٥٥٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ﴾ أي: ما فعلتُ ما فعلتُ ﴿عَنْ أَمْرِى﴾، إنَّما فعلته عن أمر الله[٦][٤٠٧٧]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾

٤٥٥٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾ يعني: عاقبة ﴿مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ يعني: هذا عاقبة ما رأيتَ مِن العجائب. نظيرها: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، يعني: عاقبة ما ذكر الله تعالى في القرآن من الوعيد[٧]. (ز)

٤٥٥٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾ تبيان ﴿مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٨]. (ز)

[٤٠٧٧] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٦٥١): «وقول الخضِر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ يقتضي أنَّ الخضِر نبي». **وقال ابنُ كثير** (٩/ ١٧٩): «وفيه دلالة لِمن قال بنبوة الخضِر عليه السلام، مع ما تقدم من قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾

نزول الآية:

٤٥٥٩٩ ـ عن إسماعيل السدي، قال: قالت اليهود للنبي ﷺ: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين، أنَّك سمعت ذِكرَهم مِنَّا، فأخبِرنا عن نبيٍّ لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد. قال: «**ومن هو؟**» قالوا: ذو القرنين. قال: «**ما بلغني عنه شيء**». فخرجوا فرِحين قد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾[1]. (٩/ ٦٢٩)

٤٥٦٠٠ ـ عن عمر مولى غفرة، قال: دخل بعضُ أهل الكتاب على رسول الله ﷺ، فسألوه، فقالوا: يا أبا القاسم، كيف تقول في رجلٍ كان يَسِيح في الأرض؟ قال: «**لا علم لي به**». فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نَقِيضًا[2] في السقف، ووجد رسول الله ﷺ غَمَّةَ الوحي، ثم سُرِّي عنه، فتلا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ الآية. ذكر السبب، قالوا: أتاك خبره، يا أبا القاسم، حسبُك[3]. (٩/ ٦٢٩)

٤٥٦٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، قال: سألتِ اليهودُ نبيَّ الله ﷺ عن ذي القرنين؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾

٤٥٦٠٢ ـ عن سالم بن أبي الجعد، قال: سُئِل عليُّ بن أبي طالب عن ذي القرنين: أنبيٌّ هو؟ فقال: سمعتُ نبيَّكم ﷺ يقول: «**هو عبدٌ ناصَح اللهَ، فنَصَحَه**»[5]. (٩/ ٦٣٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٨١ (١٢٩٣٥) مرسلًا.

(٢) النَّقِيضُ: الصوت. النهاية (نقض).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٨٢ (١٢٩٣٦) مرسلًا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١ مرسلًا.

(٥) أخرجه أبو بكر ابن الحافظ ابن مردويه في جزء من أحاديث ابن حيان ص١٥٣ (٧٥) بنحوه. وعزاه =

٤٥٦٠٣ ـ عن خالد بن معدان الكلاعي ـ وكان خالد رجلًا قد أدرك الناس ـ: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن ذي القرنين، فقال: «**مَلَكٌ مَسَح الأرضَ مِن تحتها بالأسباب**». قال خالد: وسمِع عمرُ بنُ الخطاب رجلًا يقول: يا ذا القرنين. فقال: اللَّهُمَّ، غُفْرًا، أما رضيتم أن تُسَمُّوا بأسماء الأنبياء حتى تُسَمُّوا بأسماء الملائكة؟ فإن كان رسول الله ﷺ قال ذلك فالحقُّ ما قال، والباطل ما خالفه[1]. (ز) (٩/ ٦٣١)

٤٥٦٠٤ ـ عن الأحوص بن حكيم، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن ذي القرنين. فقال: «**هو مَلِك مَسَح الأرض بالأسباب**»[2]. (٩/ ٦٣١)

٤٥٦٠٥ ـ عن جبير بن نفير: أنَّ أحبارًا مِن اليهود قالوا للنبي ﷺ: حدِّثنا عن ذي القرنين إن كنت نبيًّا. فقال رسول الله ﷺ: «**هو ملِك مَسَح الأرض بالأسباب**»[3]. (٩/ ٦٣٢)

٤٥٦٠٦ ـ عن **عمر بن الخطاب**، أنَّه سمِع رجلًا يُنادي بمنى: يا ذا القرنين. فقال له عمر: ها أنتم قد سميتُم بأسماء الأنبياء، فما بالكم وأسماء الملائكة![4]. (٩/ ٦٣٢)

٤٥٦٠٧ ـ عن أبي الطُّفيل، أن ابن الكَوَّاء سأل **علي بن أبي طالب** عن ذي القرنين: أنبيًّا كان أم مَلَكًا؟ قال: لم يكن نبيًّا ولا ملكًا، ولكن كان عبدًا صالحًا، أحب الله فأحبه، ونصح لله فنصحه، بعثه الله إلى قومه، فضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله لجهادهم، ثم بعثه إلى قومه، فضربوه على قرنه الآخر فمات، فأحياه الله لجهادهم،

= السيوطي إلى ابن مردويه، كلاهما من طريق سالم بن أبي الجعد، عن علي به.

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ سالم بن أبي الجعد لم يسمع عليًّا، قال العلائي في جامع التحصيل ص١٧٩: «مشهور كثير الإرسال عن كبار الصحابة؛ كعمر، وعلي، وعائشة، وابن مسعود، وغيرهم ﷺ... وقال أبو زرعة: سالم بن أبي الجعد عن عمر، وعثمان، وعلي مرسلٌ».

(١) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٦٠، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٤٨٠ ـ ١٤٨١ واللفظ له، وابن جرير ١٥/ ٣٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٨٢ (١٢٩٣٨) بلفظ: «**هو ملِك مَسَح الأَرض بالإحسان**»، من طريق الأحوص بن حكيم، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه الأحوص بن حكيم بن عمير العنسي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٩٠): «ضعيف الحفظ». وأبوه حكيم بن عمير، تابعيٌّ لم يُدرِك النبي ﷺ؛ فهو مرسلٌ أيضًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٤) أخرجه ابن عبدالحكم ص٣٩، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

فلذلك سمي ذا القرنين، وإن فيكم مثله[١] [٤٠٧٨]. (٩/ ٦٣٠)

٤٥٦٠٨ ـ عن حبيب بن خماش الأسدي، قال: أتى رجل فسأل **عليًّا** وأنا عنده عن ذي القرنين؟ فقال: هو عبد صالح، ناصِح لله، فأطاع الله؛ فسَخَّر له السحاب، فحمله عليه، ومَدَّ له في الأسباب، وبسط له في النور. ثم قال للرجل: أيسُرُّك أن أزيدك؟ فسكت الرجل، وجلس[٢]. (ز)

٤٥٦٠٩ ـ عن أبي الورقاء، قال: قلتُ **لعلي بن أبي طالب**: ذو القرنين، ما كان قرناه؟ قال: لعلَّك تحسب أنَّ قرنيه ذَهَبٌ أو فِضَّة، كان نبيًّا، فبعثه الله إلى أناس، فدعاهم إلى الله تعالى، فقام رجلٌ، فضرب قرنه الأيسَر، فمات، ثم بعثه الله، فأحياه، ثم بعثه إلى ناس، فقام رجل، فضرب قرنه الأيمن، فمات، فسمَّاه اللهُ: ذا القرنين[٣]. (٩/ ٦٣٢)

٤٥٦١٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طُرُق ـ أنَّه سُئِل عن ذي القرنين. فقال: كان عبدًا أحبَّ اللهَ فأحبَّه، وناصح الله فناصحه، فبعثه إلى قومٍ يدعوهم إلى الله، فدعاهم إلى الله وإلى الإسلام، فضربوه على قرنه الأيمن، فماتَ، فأمسكه اللهُ ما شاء، ثم بعثه، فأرسله إلى أُمَّة أخرى يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، فضربوه على قرنه الأيسر، فمات، فأمسكه الله ما شاء، ثم بعثه، فسخَّر له السحاب، وخيَّره فيه، فاختار صعبَه على ذَلوله، وصعبَه الذي لا يُمْطِر، وبسط له النور، ومَدَّ له الأسباب، وجعل الليل والنهار عليه سواء، فبذلك بلغ مشارق الأرض ومغاربها[٤]. (٩/ ٦٥٦)

٤٥٦١١ ـ عن **معاوية بن أبي سفيان**، قال: مَلَكَ الأرضَ أربعةٌ: سليمان، وذو القرنين، ورجل من أهل حلوان، ورجل آخر. فقيل له: الخضِر؟ قال: لا[٥]. (٩/ ٦٥٨)

[٤٠٧٨] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٦٥٣) قول علي، وعلَّق عليه قائلًا: «وهذا قريب».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٧، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٤٠، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٥٤، وابن أبي عاصم في السنة (١٣١٨)، وابن جرير ١٥/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٠.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٦٩).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، والفريابي، وابن أبي الدنيا في كتاب مَن عاش بعد الموت، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٨٩.

٤٥٦١٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: ذو القرنين نبيٌّ[(١)][٤٠٧٩]. (٩/ ٦٣١)

٤٥٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ذو القرنين: عبد الله بن الضحاك بن معد[(٢)]. (٩/ ٦٣١)

٤٥٦١٤ ـ عن **جبير بن نُفَير**: أنَّ ذا القرنين ملَك مِن الملائكة، أهبطه الله إلى الأرض، وآتاه من كل شيء سببًا[(٣)]. (٩/ ٦٣٢)

٤٥٦١٥ ـ عن **عبيد بن عمير**: أنَّ ذا القرنين حجَّ ماشيًا، فسمع به إبراهيم، فتَلَقَّاه[(٤)]. (٩/ ٦٣٩)

٤٥٦١٦ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، قال: إنَّما سُمِّي: ذو القرنين؛ لأنه قرن ما بين مطلع الشمس ومغربها[(٥)]. (٩/ ٦٣٨)

٤٥٦١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: إنَّ ذا القرنين مَلَك الأرضَ كلها، إلا بلقيس صاحبة مأرب، فإنَّ ذا القرنين كان يلبس ثياب المساكين، ثم يدخل المدائن، فينظر مِن عورتها قبل أن يقتل أهلَها، فأُخْبِرَتْ بذلك بلقيس، فبعثتْ رسولًا ينظر منه، فيُصَوِّر لها صورتَه في ملكه حين يقعد، وصورته في ثياب المساكين، ثم جعلت كل يوم تطعم المساكين وتجمعهم، فجاءها رسولها في صورته، فجعلت إحدى صورتيه تليها، والأخرى على باب الأسطوانة، فكانت تطعم المساكين كل يوم، فإذا فرغوا عرضتهم واحدًا واحدًا، فيخرجون، حتى جاء ذو القرنين في ثياب المساكين، فدخل مدينتها، ثم جلس مع المساكين إلى طعامها، فقرَّبت إليهم الطعام، فلما فرغوا أخرجتهم واحدًا واحدًا، وهي تنظر إلى صورته في ثياب المساكين، حتى مرَّ ذو القرنين، فنظرت إلى صورته، فقالت: أجلِسوا هذا، وأخرِجوا مَن بقي مِن المساكين. فقال لها: لِمَ أجلستيني، وإنما أنا مسكين؟ قالت: لا، أنت ذو القرنين، هذه صورتك في ثياب المساكين، واللهِ، لا تُفارقني حتى تكتب لي أمانًا بمُلكي، أو أضرِب عنقَك. فلما رأى ذلك كتب لها أمانًا،

[٤٠٧٩] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٤) هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٩٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٩٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فلم ينجُ أحدٌ منه غيرها[١]. (٩/٦٥٨)

٤٥٦١٨ ـ عن **الحسن البصري**، قال: كان ذو القرنين مَلِكًا، وكان رجلًا صالِحًا[٢]. (٩/٦٣٧)

٤٥٦١٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: كان ذو القرنين مَلَك بعد نُمْرُوْد، وكان من معه أنَّه[٣] كان رجلًا مسلمًا صالحًا، أتى المشرق والمغرب، مدَّ الله ﷻ له في الأجل، وبصره حتى قهر البلاد، واحتوى على الأموال، وفتح المدائن، وقتل الرجال، وجال في البلاد والقلاع، فصار حتى أتى المشرق والمغرب؛ فلذلك قول الله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾[٤]. (ز)

٤٥٦٢٠ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق عبد الصمد بن معقل ـ أنَّه سُئِل عن ذي القرنين. فقال: لم يُوحَ إليه، وكان ملكًا. قيل: فلِم سُمِّي: ذا القرنين؟ فقال: اختلف فيه أهل الكتاب. فقال بعضهم: ملك الروم وفارس. وقال بعضهم: إنَّه كان في رأسه شبه القرنين[٥]. (٩/٦٣٧)

٤٥٦٢١ ـ عن **وهب بن منبه**، قال: مَلَك ذو القرنين ثنتي عشرة سنة[٦]. (٩/٦٥٩)

٤٥٦٢٢ ـ عن **عبيد بن تِعْلَى**[٧]، قال: إنما سمي: ذا القرنين؛ لأنه كان له قرنان صغيران، تُواريهما العِمامة[٨]. (٩/٦٣٧)

٤٥٦٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: الإسكندر هو ذو القرنين[٩][٤٠٨٠]. (٩/٦٣٨)

[٤٠٨٠] **بيّن ابنُ تيمية** (٤/٢٦٣ بتصرف) أن من يسمي ذي القرنين بالإسكندر فإنه يريد به: الإسكندر بن دارا، ثم **انتقد** أن يكون المقصود به الإسكندر المقدوني **مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة التاريخ**، وذلك من وجهين: **الأول**: أن ذا القرنين كان مؤمنًا موحدًا، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عبدالحكم ص٣٩.

(٣) كذا في المصدر.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٣٢٩.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٦٢)، وابن جرير ١٥/٣٧١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) قال محققو الدر: وفي نسخة: يعلى. وينظر: تهذيب الكمال ١٩/١٩٠.

(٨) أخرجه ابن عبدالحكم ص٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والشيرازي في الألقاب.

(٩) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٣٧.

٤٥٦٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: إنما سمي: ذا القرنين؛ لأنه كان له عَقِيصَتان[(١)(٢)] [٤٠٨١]. (٩/ ٦٣٩)

٤٥٦٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّ ذا القرنين كان من سُوَّاس الروم، يَسُوسُ أمورهم، فخُيِّر بين ذِلالِ[(٣)] السحاب وصِعَابِها، فاختار ذِلالَها، فكان يركب عليها[(٤)]. (٩/ ٦٣٩)

٤٥٦٢٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: إنما سُمِّي: ذا القرنين؛ أنه بلغ قرن الشمس من مغربها، وقرن الشمس من مطلعها[(٥)]. (٩/ ٦٣٨)

٤٥٦٢٧ ـ عن يونس بن عبيد، قال: إنَّما سُمِّي: ذا القرنين؛ لأنه كان له غديرتان من رأسه مِن شعَر يطأ فيهما[(٦)]. (٩/ ٦٣٨)

٤٥٦٢٨ ـ عن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر، قال: إنما سمي ذو القرنين: ذا القرنين؛ لشجتين شُجَّهُما على قرنَيه في الله، وكان أسود[(٧)]. (٩/ ٦٣٣)

٤٥٦٢٩ ـ عن بكر بن مُضَر: أنَّ هشام بن عبد الملك سأل عن ذي القرنين: أكان نبيًّا؟ فقال: لا، ولكنه إنما أُعْطِي ما أُعطِي بأربع خصال كُنَّ فيه: كان إذا قدر عفا،

== والمقدوني كان كافرًا. **الثاني**: أن ذا القرنين بلغ أقصى المشرق والمغرب، وبنى سد يأجوج ومأجوج، والمقدوني لم يصل لا إلى هذا ولا إلى هذا، ولا وصل إلى السد.

[٤٠٨١] **رجّح ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣) **مستندًا إلى اللغة** في سبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم قول عبيد بن علي ومن وافقه، فقال: «فأحسن الأقوال أنه كان ذا ضفرتين مِن شعر هما قرناه، فسُمِّي بهما، ذكره المهدوي وغيره، والضفائر قرون الرأس، ومنه قول الشاعر:

فلثمت فاها آخذًا بقرونها ... شرب النَّزيف لبرد ماء الحشرج

ومنه حديث في غسل بنت النبي ﷺ، قالت أم عطية: فضفرنا رأسها ثلاثة قرون. وكثيرًا تجيء تسمية النواصي: قرونًا».

---

(١) العَقِيصَة: الشعر المعْقُوص، وهو نحو من المضْفُور. وأصل العَقْص: اللَّيُّ، وإدخال أطراف الشعر في أصوله. النهاية (عقص).

(٢) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٣) ذُلُلَ السَّحاب: هو الذي لا رعد فيه ولا برق، وهو جمع ذَلُولٍ، من الذُّلِّ ـ بالكسر ـ: ضد الصَّعْب. النهاية (ذلل).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٤٠.

(٦) أخرجه ابن عبدالحكم ص٤٠ عن يونس بن عبيد، عن الحسن.

(٧) أخرجه أبو الشيخ (٩٧١).

وإذا وعد وفى، وإذا حدث صدق، ولا يجمع اليوم لغد[١]. (٩/ ٦٣٨)

٤٥٦٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق، عمَّن يسوق أحاديث الأعاجم مِن أهل الكتاب مِمَّن قد أسلم في ما توارثوا من علمه: أنَّ ذا القرنين كان رجلًا صالحًا مِن أهل مصر، اسمه: مَرْزَبي ابن مَرْذَبَة اليوناني، من ولد يونن بن يافث بن نوح[٢]. (٩/ ٦٣٩)

٤٥٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، يعني: الإسكندر قيصر، ويسمى: الملك القابض على قاف ـ وهو جبلٌ مُحِيط بالعالم ـ ذو القرنين، وإنما سمي: ذو القرنين؛ لأنهُ أتى قرني الشمس المشرق والمغرب[٣][٤٠٨٢]. (ز)

٤٥٦٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، قال: كان نذيرٌ واحدٌ بلغ ما بين المشرق والمغرب، ذو القرنين بلغ السدين، وكان نذيرًا، ولم أسمع بحقٍّ أنه كان نبيًّا[٤]. (٩/ ٦٣٢)

﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾

٤٥٦٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾، يعني: خَبَرًا[٥]. (ز)

٤٥٦٣٤ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾، يعني: خبرًا[٦]. (ز)

٤٥٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ﴾ يا أهل مكة ﴿ذِكْرًا﴾ يعني: عِلْمًا[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٦٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أدري أُتُبَّعٌ كان لعينًا أم لا؟**

[٤٠٨٢] **علّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٣) على ما ورد في قول مقاتل مِن سبب تسميته بهذا الاسم، فقال: «فكأنه حاز قرني الدنيا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٩٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ٣٢٩.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.

وما أدري أذو القرنين كان نبيًّا أم لا؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا؟»[١]. (٩/ ٦٣٠)

٤٥٦٣٧ ـ عن عقبة بن عامر الجهني، قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فخرجت ذات يوم، فإذا أنا برجال مِن أهل الكتاب بالباب مَعَهم مصاحف، فقالوا: مَن يستأذن لنا على النَّبي؟ فدخلت على النَّبي ﷺ، فأخبرتُه، فقال: «**ما لي ولهم، سألوني عمَّا لا أدري؟ إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما أعلمني ربي** ﷻ». ثم قال: «**ابغِني وضوءًا**». فأتيتُه بوضوء، فتوضَّأ ثُمَّ صلَّى ركعتين، ثم انصرف، فقال لي وأنا أرى السرور والبِشْرَ في وجهه: «**أدخِلِ القومَ عَلَيَّ، ومَن كان مِن أصحابي فأدخله أيضًا عَلَيَّ**». فأذنت لهم، فدخلوا، فقال: «**إن شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه مِن قبل أن تَكَلَّموا، وإن شئتم فتَكَلَّموا قبل أن أقول**». قالوا: بل أخبرنا. قال: «**جئتم تسألوني عن ذي القرنين، إنَّ أوَّل أمره أنه كان غلامًا من الروم، أُعْطِي مُلكًا، فسار حتى أتى ساحل أرض مصر، فابتنى مدينة يقال لها: إسكندرية، فلما فرغ مِن شأنها بعث الله** ﷻ **إليه ملَكًا، فعرج به، فاستعلى بين السماء، ثم قال له: انظر ما تحتك. فقال: أرى مدينتي، وأرى مدائن معها. ثم عرج به، فقال: انظر. فقال: قد اختلطت مع المدائن فلا أعرفها. ثم زاد، فقال: انظر. قال: أرى مدينتي وحدها، ولا أرى غيرها. قال له الملك: إنما تلك الأرض كلها، والذي ترى يحيط بها هو البحر، وإنما أراد ربُّك أن يريك الأرض، وقد جعل لك سلطانًا فيها، فسِرْ في الأرض، فعلِّم الجاهل، وثبِّت العالم. فسار حتى بلغ مغرب الشمس، ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس، ثم أتى السدين، وهما جبلان ليِّنان يَزْلُقُ عنهما كل شيء، فبنى السد، ثم أجاز يأجوج ومأجوج، فوجد قومًا وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج، ثم قَطَعَهم فوجد أُمَّة قصارًا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب، ووجد أمة من الغَرانيقِ**[٢] **يقاتلون القوم القِصَار، ثم مضى، فوجد أمة مِن الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة، ثم أفضى إلى البحر المُديرِ بالأرض**». فقالوا: نشهد أن أمره هكذا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٧ (٢١٧٤)، ٢/ ٤٨٨ (٣٦٨٢)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٨٢ (١٢٩٣٧)، ١٠/ ٣٢٨٩ (١٨٥٥٣).

قال البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٥٣ (٤٥٥): «ولا يثبت هذا عن النبي ﷺ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ (٢٢١٧).

(٢) الغُرْنُوق: طائر أبيض. وقيل: هو طائر أسود من طير الماء طويل العنق. لسان العرب (غرنق).

كما ذكرت، وإنَّا نجده هكذا في كتابنا[١]. (٩/ ٦٣٤ ـ ٦٣٦)

٤٥٦٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين بن عبد الرحمن ـ قال: لم يملك الأرضَ كلها إلا أربعة؛ مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود، وذو القرنين، والكافران: نُمْروذ بن كَوش، وبُخْتَنَصَّر[٢]. (ز)

٤٥٦٣٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنَّ ذا القرنين لما بلغ الجبل الذي يقال له: قاف؛ ناداه ملَك من الجبل: أيها الخاطئ ابن الخاطئ، جئت حيث لم يجئ أحد قبلك، ولا يجيء أحد بعدك. فأجابه ذو القرنين: وأين أنا؟ قال له الملك: أنت في الأرض السابعة. فقال له ذو القرنين: ما ينجيني؟ قال: ينجيك اليقين. فقال ذو القرنين: اللَّهُمَّ، ارزقني يقينًا. فأنجاه الله. قال له الملَك: إنك ستأتي إلى قوم لتبني لهم سدًّا، فإذا أنت بنيته وفرغت منه فلا تُحَدِّث نفسك أنك بنيته بحول منك أو قوة، فيسلط الله على بنيانك أضعف خلقه فيهدمه. ثم قال له ذو القرنين: ما هذا الجبل؟ فقال له: قاف. وهو أخضر، والسماء بيضاء، وإنما خضرتها من هذا الجبل، وهذا الجبل أمُّ الجبال كلها، والجبال كلها من عروقه، فإذا أراد الله أن يزلزل قريةً حرَّك مِنه عِرْقًا. ثم إنَّ الملَك ناوله عُنقودًا من عنب، وقال له: حَبَّة ترويك، وحَبَّة تُشْبِعك، وكلما أخذت منه حَبَّةً عادت مكانها حَبَّةٌ. ثم خرج من عنده، فجاء البنيان الذي أراد الله، فقالوا له: ﴿يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾. قال عكرمة: هم منسك، وناسك، وتاويل، وراحيل. وقال أبو سعيد: هم خمسة وعشرون قبيلة مِن وراء يأجوج ومأجوج[٣]. (٩/ ٦٥٧)

٤٥٦٤٠ ـ عن **سليمان الأشج** صاحب كعب الأحبار: أنَّ ذا القرنين كان رجلًا طوَّافًا صالحًا، فلما وقف على جبل آدم الذي هبط عليه ونظر إلى أثره هاله، فقال له الخضِر ـ وكان صاحب لوائه الأكبر ـ: ما لَكَ أيها الملِك؟ قال: هذا أَثَرُ الآدميين، أرى موضع الكفين والقدمين وهذه القرحة، وأرى هذه الأشجار حوله قائمة يابسة

---

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٤/ ١٤٦٨ ـ ١٤٦٩، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٦، وابن جرير ١٥/ ٣٦٨.

قال ابن عطية في تفسيره ٥/ ٦٥٢: «وهو حديث واهي السند، فيه عن شيخين مِن تجيب». وقال ابن كثير في تفسيره ٩/ ١٨٢: «وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنَّه مِن أخبار بني إسرائيل». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٨٥ بعد أن عزاه لابن أبي حاتم: «وفي إسناده ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٤٣ (١١٩٨): «ضعيف جدًّا».

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

يسيل منها ماء أحمر، إنَّ لها لَشأنًا. فقال له الخضِر ـ وكان قد أعطي العلوم والفهم ـ: أيها الملك، ألا ترى الورقة المُعَلَّقة مِن النخلة الكبيرة؟ قال: بلى. قال: فهي تخبرك بشأن هذا الموضع. وكان الخضِر يقرأ كل كتاب، فقال: أيها الملك، أرى كتابًا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ مِن آدم أبي البشر، أُوصيكم ذريتي وبناتي أن تحذروا عدُوِّي وعدُوَّكم إبليس، الذي كان يُلِينُ كلامه، وفُجورُ أمنيته، أنزلني من الفردوس إلى تربة الدنيا، فأُلْقِيت على موضعي هذا لا يُلْتَفَتُ إِلَيَّ مائتي سنة بخطيئة واحدة، حتى رست في الأرض، وهذا أثري، وهذه الأشجار من دموع عيني، فعَلَيَّ في هذه التربة أُنزِلت التوبة، فتوبوا من قبل أن تندموا، وبادروا من قبل أن يُبادر بكم، وقدِّموا من قبل أن يقدم بكم. فنزل ذو القرنين، فمسح موضع جلوس آدم، فإذا هو ثمانون ومائة ميل، ثم أحصى الأشجار، فإذا هي تسعمائة شجرة، كلها من دموع آدم نبتت، فلما قتل قابيل هابيل تحولت يابسة، وهي تبكي دمًا أحمر، فقال ذو القرنين للخضِر: ارجع بنا، فلا طلبت الدنيا بعدها[(١)]. (٩/ ٦٣٦)

٤٥٦٤١ ـ عن وهب بن منبه: أنَّ ذا القرنين أوَّل مَن لبس العمامة، وذاك أنَّه كان في رأسه قرنان كالظلفين متحركان، فلبس العمامة مِن أجل ذلك، وأنه دخل الحمَّام، ودخل كاتبه معه، فوضع ذو القرنين العمامة، فقال لكاتبه: هذا أمر لم يطَّلع عليه خلقٌ غيرك، فإن سمعت به مِن أحد قتلتك. فخرج الكاتب مِن الحمام، فأخذه كهيئة الموت، فأتى الصحراء، فوضع فمَه بالأرض، ثم نادى: ألا إنَّ للملك قرنين، ألا إنَّ للملك قرنين. فأنبت الله مِن كلمته قصبتين، فمرَّ بهما راعٍ، فأعجب بهما، فقطعهما، واتخذهما مزمارًا، فكان إذا زمر خرج من القصبتين: ألا إنَّ للملك قرنين. فانتشر ذلك في المدينة، فأرسل ذو القرنين إلى الكاتب، فقال: لَتَصْدُقَنِّي وإلا قتلتُك. فقصَّ عليه الكاتب القصة، فقال ذو القرنين: هذا أمرٌ أراد الله أن يبديه. فوضع العمامة عن رأسه[(٢)] [٤٠٨٣]. (٩/ ٦٣٣)

[٤٠٨٣] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٣) ما ورد في قولي وهب ـ هذا والذي يليه ـ في سبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم، فقال: «وقال وهب بن منبه: سمي بذلك لأن جنبتي رأسه كانتا من نحاس. وقال وهب بن منبه أيضًا: كان له قرنان تحت عمامته. وهذا كله بعيد».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٧/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٩٧٦).

٤٥٦٤٢ ـ عن وهب بن منبه ـ وكان له علم بالأحاديث الأولى ـ أنه كان يقول: كان ذو القرنين رجلًا من الروم، ابن عجوز مِن عجائزهم، ليس لها ولد غيره، وكان اسمه: الإسكندريس، وإنما سمي: ذا القرنين؛ أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، فلما بلغ ـ وكان عبدًا صالحًا ـ قال الله له: يا ذا القرنين، إنِّي باعثك إلى أُمَم الأرض، منهم أمتان بينهما طول الأرض كلها، ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض كلها، وأمم في وسط الأرض، منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج، فأما اللتان بينهما طول الأرض فأُمَّة عند مغرب الشمس يُقال لها: ناسك، وأما الأخرى فعند مطلعها يقال لها: منسك، وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأُمَّة في قُطْر الأرض الأيمن يُقال لها: هاويل، وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر فأُمَّة يقال لها: تاويل. فلما قال الله له ذلك قال له ذو القرنين: يا إلهي، أنت قد ندبتني لأمر عظيم، لا يَقْدُرُ قَدْرَه إلا أنت، فأخبِرني عن هذه الأمم التي تبعثني إليها بأيِّ قوة أكابرهم؟ وبأي جمع أكاثرهم؟ وبأي حيلة أكايدهم؟ وبأي صبر أقاسيهم؟ وبأي لسان أناطقهم؟ وكيف لي بأن أفقه لغاتهم؟ وبأي سمع أَعِي قولهم؟ وبأيِّ بصر أنفذهم؟ وبأي حجة أخاصمهم؟ وبأي قلب أعقل عنهم؟ وبأي حكمة أُدَبِّر أمرهم؟ وبأي قسط أعدل بينهم؟ وبأي حلم أصابرهم؟ وبأي معرفة أفصل بينهم؟ وبأي علم أتقن أمرهم؟ وبأي يد أسطو عليهم؟ وبأي رِجل أطؤهم؟ وبأي طاقة أَخْصِمُهم؟ وبأيِّ جند أقاتلهم؟ وبأي رفق أستألفهم؟ فإنَّه ليس عندي ـ يا إلهي ـ شيءٌ مما ذكرت يقرن لهم، ولا يقوى عليهم، ولا يُطِيقهم، وأنت الربُّ الرحيم الذي لا تُكَلِّف نفسًا إلا وسعها، ولا تُحَمِّلها إلا طاقتها، ولا تُعْنِتُها، ولا تَفْدَحُها[1]، بل ترأفها وترحمها. فقال له الله ﷻ: إنِّي سأُطَوِّقك ما حَمَّلْتُك، أشرح لك صدرك فيَتَّسِعُ لكل شيء، وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء، وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء، وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء، وأمد لك بصرك فتنفذ كل شيء، وأُدَبِّر لك أمرك فتتقن كل شيء، وأحصي لك فلا يفوتك شيء، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء، وأشد لك ظهرك فلا يَهُدُّك شيء، وأشد لك رُكْنَك فلا يغلِبك شيء، وأشدُّ لك قلبك فلا يَرُوعُك شيء، وأشد لك عقلك فلا يهولك شيء، وأبسط لك يديك فيسطوان فوقَ كلِّ شيء، وأشد لك وَطْأَتَك فتَهُدُّ كل شيء، وأُلْبِسُك الهَيْبَة فلا يَرُومُك شيء،

(١) تُثْقِل عليها. النهاية (فدح).

وأُسَخِّر لك النور والظُّلْمَة فأجعلهما جندًا من جنودك؛ يهديك النور مِن أمامك، وتحوطك الظُّلْمَة من ورائك. فلمَّا قيل له ذلك انطَلَق يَؤُمُّ الأُمَّة التي عند مغرب الشمس، فلمَّا بلغهم وجد جمعًا وعددًا لا يحصيه إلا الله، وقُوَّة وبأسًا لا يطيقه إلا الله، وألسنة مختلفة، وأمورًا مشتبهة، وأهواء مُتَشَتِّتة، وقلوبًا مُتَفَرِّقة، فلمَّا رأى ذلك كابرهم بالظلمة، فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها، فأحاطت بهم مِن كل مكان، وحاشتهم حتى جمعتهم في مكان واحد، ثم دخل عليهم بالنور، فدعاهم إلى الله وعبادته، فمنهم مَن آمن له، ومنهم مَن صَدَّ عنه، فعمد إلى الذين تَوَلَّوا عنه، فأدخل عليهم الظُّلمة، فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم، ودخلت في بيوتهم ودُورهم، وغَشِيَتْهم مِن فوقهم ومِن تحتهم ومِن كلِّ جانبٍ منهم، فماجوا فيها، وتَحَيَّروا، فلمَّا أشفقوا أن يهلكوا فيها عجُّوا إليه بصوتٍ واحد، فكشفها عنهم، وأخذهم عُنْوَة، فدخلوا في دعوته، فجَنَّدَ مِن أهل المغرب أممًا عظيمة، فجعلهم جندًا واحدًا، ثم انطلق بهم يقودهم، والظلمة تسوقهم من خلفهم، وتحوشهم من حولهم، والنور أمامه يقوده ويدُلُّه، وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى، وهو يريد الأُمَّة التي في قُطر الأرض الأيمن التي يُقال لها: هاويل. وسخَّر الله له يده وقلبه ورأيه وعقله ونظره وائتِماره، فلا يخطئ إذا ائتمر، وإذا عمل عملًا أتقنه، فانطلق يقود تلك الأمم وهي تتبعه، فإذا انتهى إلى بحر أو مَخاضة بنى سُفُنًا مِن ألواح صغار أمثال النِّعَالِ، فنظَمها في ساعة واحدة، ثم حمل فيها جميع مَن معه مِن تلك الأمم وتلك الجنود، فإذا قطع الأنهار والبحار فَتَقها، ثم دفع إلى كل إنسان لوحًا فلا يَكْرِثُه حملُه[1]، فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى إلى هاويل، فعمل فيهم كعمله في ناسك، فلما فرغ منهم مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى، حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس، فعمل فيها، وجَنَّد منها جنودًا كفعله في الأُمَّتين اللتين قبلها، ثم كرَّ مُقبِلًا في ناحية الأرض اليسرى وهو يريد تاويل، وهي الأُمَّة التي بحيال هاويل، وهما متقابلتان، بينهما عَرْضُ الأرضِ كله، فلما بلغها عمل فيها، وجنَّد منها كفعله فيما قبلها، فلمَّا فرغ منها عَطَف منها إلى الأمم التي في وسط الأرض، من الجن وسائر الناس ويأجوج ومأجوج. فلما كان في بعض الطريق مِمَّا يلي منقطع أرض الترك نحو المشرق قالت له أُمَّةٌ من الإنس صالحة: يا

(١) لا يشق عليه حمله. النهاية (كرث).

ذا القرنين، إنَّ بين هذين الجبلين خَلْقًا مِن خلق الله كثيرًا، فيهم مشابهة مِن الإنس، وهم أشباه البهائم، وهم يأكلون العشب، ويفترسون الدواب والوحش كما يفترسها السباع، ويأكلون خشاش الأرض كلها مِن الحيَّات والعقارب، وكل ذي روح مما خلق الله في الأرض، وليس لله خلقٌ يَنْمَى نماءَهم في العام الواحد، ولا يزداد كزيادتهم، ولا يكثر ككثرتهم، فإن كانت لهم مدة على ما يرى من نمائهم وزيادتهم فلا شك أنهم سيملؤون الأرض، ويُجْلُون أهلَها، ويظهرون عليها، فيُفْسِدون فيها، وليست تَمُرُّ بنا سنةٌ منذ جاورناهم إلا ونحن نتوقعهم، وننتظر أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، اغدو إلى الصخور والحديد والنحاس حتى أرتاد بلادهم، وأعلم علمهم، وأقيس ما بين جبليهم. ثم انطلق يؤمهم حتى دفع إليهم، وتَوَسَّط بلادهم، فإذا هم على مقدار واحد؛ أنثاهم وذكرهم، يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع مِنَّا، لهم مخاليب في مواضع الأظفار مِن أيدينا، ولهم أنياب وأضراس كأضراس السباع وأنيابها، وأحناك كأحناك الإبل قُوَّة، يُسْمَع لها حركة إذا أكل كحركة الجرَّة من الإبل، أو كقضم البغل المُسِنّ، أو الفرس القوي، وهم هلب، عليهم من الشعَر في أجسادهم ما يُوارِيهم، وما يَتَّقون به مِن الحرِّ والبرد إذا أصابهم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان، إحداهما وَبِرَةٌ ظهرها وبطنها، والأخرى زَغِبَةٌ[1] ظهرها وبطنها، تَسَعانِه إذا لبسهما، يلبس إحداهما، ويفترش الأخرى، ويَتَصَيَّف في إحداهما، ويشتو في الأخرى، وليس منهم ذكرٌ ولا أنثى إلا وقد عرف أجلَه الذي يموت فيه وينقطع عمره، وذلك أنَّه لا يموت مَيِّتٌ مِن ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد، ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد، فإذا كان ذلك أيقن بالموت، وتَهَيَّأ له، وهم يُرزقون التِّنِّينَ[2] في زمان الربيع، ويستمطرونه إذا تَحَيَّنوه كما يستمطر الغيث لحينه، فيقذفون منه كل سنة بواحد، فيأكلونه عامَهم كله إلى مثلها مِن قابل، فيغنيهم على كثرتهم ونمائهم، فإذا أمطروا أخصبوا، وعاشوا وسمنوا، ورُئِي أثرُه عليهم، فَدَرَّتْ عليهم الإناث، وشَبِقَت منهم الذكور، وإذا أخطأهم هزلوا وأجدبوا،

---

(١) زغبة: من الزغب، وهو صغار الشعر والريش ولينه. تاج العروس (زغب).

(٢) التنين: ضرب من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها. لسان العرب (تنن).

وجَفَرت[١] منهم الذكور، وأحالَتِ[٢] الإناث، وتبيَّن أثر ذلك عليهم، وهم يتداعون تداعي الحمام، ويعوون عَوِيَّ الذئاب، ويَتَسافَدون حيثما التقوا تَسافُد البهائم. ثم لَمَّا عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصَّدَفَين، فقاس ما بينهما وهو في منقطع أرض الترك مما يلي الشمس، فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ، فلما أنشأ في عمله حفر له أُسًّا حتى بلغ الماء، ثم جعل عرضه خمسين فرسخًا، وجعل حشوه الصخور، وطينه النحاس، يذاب ثم يُصَبُّ عليه، فصار كأنه عِرق مِن جبل تحت الأرض، ثم عَلاه وشَرَّفَه بزُبَرِ الحديد والنحاس المذاب، وجعل خلاله عِرْقًا مِن نحاس أصفر، فصار كأنه بُرْدٌ مُحَبَّرٌ مِن صُفْرةِ النحاس وحُمرته وسواد الحديد، فلمَّا فرغ منه وأحكمه انطلق عامِدًا إلى جماعة الإنس والجن، فبينما هو يسير إذ رفع إلى أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون، فوجد أُمَّة مقسطة يقتسمون بالسوية، ويحكمون بالعدل، ويتآسون، ويتراحمون، حالهم واحدة، وكلمتهم واحدة، وأخلاقهم مشتبهة، وطريقتهم مستقيمة، وقلوبهم مُؤْتَلِفة، وسيرتهم مستوية، وقبورهم بأبواب بيوتهم، وليس على بيوتهم أبواب، وليس عليهم أمراء، وليس بينهم قضاة، وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف، ولا يتفاوتون، ولا يتفاضلون، ولا يتنازعون، ولا يَسْتَبُّون، ولا يقتتلون، ولا يقحطون، ولا يُجْرَدون[٣]، ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس، وهم أطول الناس أعمارًا، وليس فيهم مسكين ولا فقير، ولا فظٌّ ولا غليظ. فلمَّا رأى ذلك ذو القرنين مِن أمرهم أعجب منهم، وقال لهم: أخبِروني ـ أيها القوم ـ خبرَكم، فإني قد أحصيت الأرض كلها، برها وبحرها، وشرقها وغربها، ونورها وظلمتها، فلم أجد فيها أحدًا مثلكم، فأخبِروني خبركم. قالوا: نعم، فسَلْنا عما تريد. قال: أخبِروني ما بالُ قبوركم على أبواب بيوتكم؟ قالوا: عمدًا فعلنا ذلك، لِئَلَّا ننسى الموت، ولا يخرج ذِكْرُه مِن قلوبنا. قال: فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟ قالوا: ليس فينا مُتَّهم، وليس فينا إلا أمين مُؤْتَمَن. قال: فما بالكم ليس عليكم أمراء؟ قالوا: لا نَتَظالَم. قال: فما بالكم ليس بينكم حُكَّام؟ قالوا: لا نختصم. قال: فما بالكم ليس فيكم أغنياء؟ قالوا: لا نتكاثر. قال:

---

(١) جفر الرجل: إذا انقطع عن الجماع. لسان العرب (جفر).

(٢) أحالت الإناث: إذا لم تحمل. لسان العرب (حول).

(٣) جردت الأرض: إذا أكل الجراد نبتها. تاج العروس (جرد).

فما بالكم ليس فيكم ملوك؟ قالوا: لا نتكابر. قال: فما بالكم ليس فيكم أشراف؟ قالوا: لا نتنافس. قال: فما بالكم ولا تتفاضلون ولا تتفاوتون؟ قالوا: مِن قِبَل أنَّا مُتواصِلون مُتراحِمون. قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون؟ قالوا: مِن قِبَل أُلْفَة قلوبِنا، وصلاح ذاتِ بيننا. قال: فما بالكم لا تَسْتَبُّون ولا تقتتلون؟ قالوا: مِن قِبَل أنَّا غلبنا طبائعَنا بالعزم، وسُسْنا أنفسنا بالحِلم. قال: فما بال كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: مِن قِبَل أنَّا لا نتكاذب، ولا نتخادع، فلا يغتاب بعضُنا بعضًا. قال: فأخبِروني مِن أين تشابهت قلوبكم، واعتدلت سيرتكم؟ قالوا: صحَّت صدورُنا، فنزع الله بذلك الغِلَّ والحسد من قلوبنا. قال: فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير؟ قالوا: مِن قِبَل أنَّا نقسم بالسَّوِيَّة. قال: فما بالكم ليس فيكم فظٌّ ولا غليظ؟ قالوا: مِن قِبَل الذل والتواضع. قال: فما بالكم جعلتم أطول الناس أعمارًا؟ قالوا: مِن قِبَل أنا نتعاطى الحق، ونحكم بالعدل. قال: فما بالكم لا تقحطون؟ قالوا: لا نغفل عن الاستغفار. قال: فما بالكم لا تُجْرَدون؟ قالوا: من قِبَلِ أنَّا وطَّنَّا أنفسنا للبلاء منذ كُنَّا، وأحببناه وحرصنا عليه؛ فعُرِّينا منه. قال: فما بالكم لا تصيبكم الآفاتُ كما تصيب الناس؟ قالوا: لا نتوكل على غير الله، ولا نعمل بأنواء النجوم. قال: حدِّثوني، أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: نعم، وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم، ويواسون فقراءهم، ويعفون عمَّن ظلمهم، ويُحْسِنون إلى مَن أساء إليهم، ويحلمون عمَّن جهل عليهم، ويستغفرون لِمَن سبَّهم، ويَصِلون أرحامهم، ويَرُدُّون أماناتهم، ويحفظون وقتهم لصلاتهم، ويُوفُون بعهودهم، ويَصْدُقون في مواعيدهم، ولا يرغبون عن أكفائهم، ولا يستنكفون عن أقاربهم، فأصلح الله بذلك أمرَهم، وحفظهم به ما كانوا أحياء، وكان حقًّا عليه أن يخلفهم في تَرِكَتِهم. فقال لهم ذو القرنين: لو كنت مقيمًا لأقمت فيكم، ولكني لم أؤمر بالإقامة[1] [٤٠٨٤]. (٩/ ٦٤٠ ـ ٦٥٠)

[٤٠٨٤] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٠) ما ورد في هذا الأثر من أنهم كانوا يرزقون التنين، فقال: «وروي في أمر يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أن أرزاقهم هي من التنين يمطرونها، ونحو هذا مما لم يصح». ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٩٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والشيرازي في الألقاب.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾

٤٥٦٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾، قال: عِلْمًا[(١)]. (٩/ ٦٦١)

٤٥٦٤٤ ـ عن سعيد بن أبي هلال، أنَّ معاوية بن أبي سفيان قال **لكعب الأحبار**: أنت تقول: إنَّ ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟! قال له كعب: إن كنتُ قلتُ ذاك فإنَّ الله قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾[(٢)] [٤٠٨٥]. (٩/ ٦٦١)

٤٥٦٤٥ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾، قال: عِلْمًا[(٣)]. (ز)

٤٥٦٤٦ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾: بلاغًا بحاجته[(٤)]. (ز)

== **وانتقد** (٥/ ٦٦٣ بتصرف) كذلك ما جاء في هذا القول من أنَّ طول السد ما بين طرفي الجبلين مائة فرسخ، بقوله: «هذا مما لا ثبوت له».

وانتقد ابنُ كثير (٩/ ١٩١) قول وهب، فقال: «وقد ذكر ابنُ جرير هاهنا عن وهب بن منبه أثرًا طويلًا عجيبًا في سَيْر ذي القرنين، وبنائه السد، وكيفية ما جرى له، وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم، وطولهم وقصر بعضهم، وآذانهم. وروى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في ذلك لا تصح أسانيدها».

[٤٠٨٥] ذكر **ابنُ كثير** (٩/ ١٨٤ بتصرف) هذا القول، ثم **علّق مستندًا إلى دلالة العقل** قائلًا: «وهذا الذي أنكره معاوية رضي الله عنه على كعب الأحبار هو الصواب، والحقُّ مع معاوية في الإنكار؛ فإن معاوية كان يقول عن كعب: إن كنا لنبلو عليه الكذب. يعني: فيما ينقله، لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحيفته، ولكن الشأن في صحيفته أنَّها مِن الإسرائيليات التي غالبها مُبَدَّل مُصَحَّف مُحَرَّف مُخْتَلَق. وتأويل كعب قول الله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ واستشهاده في ذلك على ما يجده في صحيفته مِن أنَّه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابِق؛ فإنه لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك، ولا إلى التَّرَقِّي في أسباب السموات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٥٣.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٩٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٩٩: بلاغًا إلى حيث أراد.

٤٥٦٤٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أي: علمًا أن يطلب أسباب المنازل، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[1]. (ز)

٤٥٦٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، قال: منازل الأرض، وأعلامها[2]. (٩/ ٦٦٢)

٤٥٦٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، أي: عِلمًا[3]. (ز)

٤٥٦٥٠ ـ قال **إسماعيل السدي**: عِلمًا[4]. (ز)

٤٥٦٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، يعني: علم أسباب منازل الأرض وطرقها[5]. (ز)

٤٥٦٥٢ ـ عن يحيى بن شِبْل، قال: كنتُ جالسًا عند **مقاتل بن سليمان**، فجاء شابٌّ، فسأله: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]؟ قال: فقال مقاتل: هذا جَهْمِيٌّ. قال: ما أدري ما جهم! إن كان عندك عِلْمٌ فيما أقول، وإلَّا فقل: لا أدري. فقال: ويحك، إنَّ جهمًا ـ واللهِ ـ ما حجَّ هذا البيت، ولا جالس العلماء، إنَّما كان رجلًا أُعْطِي لسانًا، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إنما هو شيء في الروح، كما قال ههنا لملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ لم يُؤْتَ إلا ما في يده من الملك. ولم يدع في القرآن ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ و﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ إلا سَرَد علينا[6]. (ز)

٤٥٦٥٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، قال: عِلم كل شيء[7]. (ز)

٤٥٦٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١ بلفظ: علمه الذي أُعطي.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠/ ١١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٢.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، قال: عِلْمًا، مِن ذلك تعليم الألسنة، كان لا يعرف قومًا إلا كلَّمهم بلسانهم[(١)] [٤٠٨٦]. (٩/ ٦٦١)

٤٥٦٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغنا: أنَّه ملَك مشارق الأرض، ومغاربها[(٢)]. (ز)

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾

٤٥٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، قال: المنزل[(٣)]. (٩/ ٦٦١)

٤٥٦٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، قال: منزِلًا وطريقًا مِن المشرق إلى المغرب[(٤)]. (٩/ ٦٦٢)

٤٥٦٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ: طَرَفَي الأرض، ومنازلها[(٥)]. (ز)

٤٥٦٥٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾، قال: المنازل[(٦)]. (ز)

٤٥٦٦٠ ـ تفسير **الحسن البصري** ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: طرق الأرض ومعالمها بحاجته[(٧)]. (ز)

٤٥٦٦١ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾، أي: اتَّبع منازل

[٤٠٨٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) في تفسير قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ غير قول ابن زيد ومَن وافقه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٢ بلفظ: من كل شيء علمًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١ بلفظ: طرق...، وابن جرير ١٥/ ٣٧٤ مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٥٣.

وقراءة ﴿فَاتَّبَعَ﴾ بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتحها قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب، وقرأ الباقون: ﴿فَأَتْبَعَ﴾. ينظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٢٩٤.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

الأرض ومعالمها[١]. (ز)

٤٥٦٦٢ ـ قال **إسماعيل السدي**: علمًا، يعني: علم منازل الأرض والطرق[٢]. (ز)

٤٥٦٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، قال: هذه لأن الطريق كما قال فرعون لهامان: ﴿ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝٣٦ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]: طريق السموات. قال: والشيء يكون اسمه واحدًا، وهو متفرق في المعنى. وقرأ: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]. قال: أسباب الأعمال[٣]. (٩/ ٦٦٢)

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦﴾

قراءات:

٤٥٦٦٤ ـ عن أُبَيّ بن كعب: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[٤]. (٩/ ٦٦٤)

٤٥٦٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أن النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[٥]. (٩/ ٦٦٤)

٤٥٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِصْدَع أبي يحيى ـ قال: أقرأنيه أُبيُّ بن كعب كما أقرأه رسول الله ﷺ: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ مخففة[٦]. (٩/ ٦٦٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٣، وعبدالرزاق ١/ ٤٠٧ مختصرًا من طريق معمر. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير مختصرًا ١٥/ ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ١٩٥ (٣١٦٥).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والصحيح ما روي عن ابن عباس قراءته».

وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وحفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ بألف بعد الحاء، وفتح الياء من غير همز. انظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٣٧١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٩ (٢٩٣٣)، ٢/ ٢٦٦ (٢٩٦٠).

قال الطحاوي في شرح المشكل ١/ ٢٥٥ (٢٨٢): «وكأن هذا الحديث مما لم يرفعه أحدٌ مِن حديث حماد بن سلمة غير عبدالغفار بن داود، وهو مما يخطئه فيه أهل الحديث، ويقولون: إنَّه موقوف على ابن عباس، وقد خالفه فيه أصحاب حماد فلم يرفعوه، فمِمَّن خالفه فيه منهم خالد بن عبدالرحمن الخراساني، وحجاج بن منهال الأنماطي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الطبراني في الصغير ٢/ ٢٥١ (١١١٥): «لم يروه عن ابن خثيم إلا حماد، تفرّد به أبو صالح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤ (١١١٥٣): «رواه الطبراني عن شيخه الوليد بن عدَّاس المصري، وهو ضعيف».

(٦) عزاه السيوطي إلى الحافظ عبدالغني بن سعيد في إيضاح الإشكال.

٤٥٦٦٧ ـ عن **طلحة بن عبيد الله**: أنَّه كان يقرأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾[١]. (٩/٦٦٦)

٤٥٦٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عثمان بن أبي حاضر[٢] ـ ذُكر له أن **معاوية بن أبي سفيان** قرأ الآية التي في سورة الكهف: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾. =

٤٥٦٦٩ ـ قال **ابن عباس**: فقلت لمعاوية: ما نقرؤها إلا: ﴿حَمِئَةٍ﴾. =

٤٥٦٧٠ ـ فسأل معاوية **عبد الله بن عمرو**: كيف تقرؤها؟ فقال عبد الله: كما قرأتها. قال ابن عباس: فقلت لمعاوية: في بيتي نزل القرآن. فأرسل إلى كعب، فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال له كعب: سل أهل العربية؛ فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين. وأشار بيده إلى المغرب. قال ابن أبي حاضر: لو أني عندكما أيدتك بكلام وتزداد به بصيرة في: ﴿حَمِئَةٍ﴾. قال ابن عباس: وما هو؟ قلت: فيما يأثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم واتباعه إياه:

قد كان ذو القرنين عُمِّر مسلمًا ... ملكًا تدين له الملوك وتحسد
فأتى المشارق والمغارب يبتغي ... أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها ... في عين ذي خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمَدِ

فقال ابن عباس: ما الخُلُبُ؟ قلت: الطين، بكلامهم. قال: فما الثَّأط؟ قلت: الحَمْأَةُ. قال: فما الحَرْمَدُ؟ قلت: الأسود. فدعا ابنُ عباس غلامًا، فقال له: اكتب ما يقول هذا الرجل[٣]. (٩/٦٦٢ ـ ٦٦٤)

٤٥٦٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن حاضر ـ قال: كنا عند **معاوية**، فقرأ: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾. =

٤٥٦٧٢ ـ فقلت له: ما نقرؤها إلا: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. فأرسل معاوية إلى كعب فقال: أين تجد الشمس في التوراة؟ قال: أمَّا العربية فلا علم لي بها، وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين[٤]. (٩/٦٦٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) كذا في النسخ وتفسير عبدالرزاق، والصواب: عثمان بن حاضر. وقال الحافظ: «وقال الميموني عن أحمد: ظنَّ عبدالرزاق غلطًا، فقال: عثمان بن أبي حاضر. وإنما هو: عثمان بن حاضر». ينظر: تهذيب التهذيب ٧/١٠٩ ـ ١١٠، وسيأتي على الصواب في الرواية التالية.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٢ مختصرًا، وعبدالرزاق ٢/٤١١ ـ ٤١٢، وابن جرير ١٥/٣٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/١٨٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

٤٥٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الأعرج ـ قال: كان يقرؤها: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. ثم فسرها: ذات حمأة[(١)]. (٩/ ٦٦٤)

٤٥٦٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنه كان يقرأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، قال **كعب**: ما سمعت أحدًا يقرؤها كما هي في كتاب الله غير ابن عباس، فإنما نجدها في التوراة: تغرب في حمأة سوداء[(٢)][٤٠٨٧]. (٩/ ٦٦٥)

٤٥٦٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: خالفتُ **عمرو بن العاص** عند معاوية في: ﴿حَمِئَةٍ﴾، و﴿حَامِيَةٍ﴾، قرأتُها: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. =

٤٥٦٧٦ ـ فقال **عمرو**: ﴿حَامِيَةٍ﴾. فسألنا **كعبًا**، فقال: إنها في كتاب الله المنزل: تغرب في طينة سوداء[(٣)]. (٩/ ٦٦٥)

٤٥٦٧٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾، قال: حارَّة. وكذلك قرأها الحسن[(٤)][٤٠٨٨]. (ز)

٤٥٦٧٨ ـ قال الحكم بن عمر: بعثني خالد بن عبد الله القسري وصاحب لي إلى قتادة [بن دعامة] الأعمى ليسأله عن ثمانية عشر... وسألناه عن قوله تعالى: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾، قال: لا، ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[(٥)]. (ز)

٤٥٦٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، وهي تُقْرَأ على وجهين: ﴿حَمِئَةٍ﴾، و﴿حَامِيَةٍ﴾[(٦)][٤٠٨٩]. (ز)

[٤٠٨٧] **وجّه ابنُ جرير** (١٥/ ٣٧٤) هذه القراءة، فقال: «المعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة».

[٤٠٨٨] **وجّه ابنُ جرير** (١٥/ ٣٧٥) هذه القراءة فقال: «يعني: أنها تغرب في عين ماء حارة».

[٤٠٨٩] **علّق ابنُ جرير** (١٥/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨) على الوجهين الوارد ذكرهما في قول يحيى بن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٠، وابن جرير ١٥/ ٣٧٧ من طريقه، وفي المطبوع من تفسير عبدالرزاق: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. وأخرج ابن جرير ١٥/ ٣٧٧ عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن البصري يقول: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ قال: حارة.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

تفسير الآية:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾

٤٥٦٨٠ ـ عن أبي ذر جندب بن جنادة، قال: كُنتُ رِدْف رسول الله ﷺ وهو على حمار، فرأى الشمس حين غربت، فقال: «**أتدري أين تغرب؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنها تغرب في عين حامية**». غير مهموزة[١]. (٩/٦٦٦)

٤٥٦٨١ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: نَظَر رسولُ الله ﷺ إلى الشمس حين غابَتْ، فقال: «**في نار الله الحامية، لولا ما يَزَعُها مِن أمر الله لأحرقت ما على الأرض**»[٢]. (٩/٦٦٦)

٤٥٦٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾، يقول: حارَّة[٣]. (٩/٦٦٦)

٤٥٦٨٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إذا طلعت الشمسُ أشدّ حرًّا منها إذا غربت[٤]. (ز)

== سلام، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنًى مفهوم، وكِلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنَّه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ واصفها بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة، ويكون القارئ ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ واصفها بصفتها التي هي بها، وهي أنها ذات حمأة وطين».

---

(١) أخرجه أبو داود ٦/ ١٢٤ (٤٠٠٢)، والحاكم ٢/ ٢٦٧ (٢٩٦١)، والثعلبي ٦/ ١٩٠.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٠٩ (٥٦٩٩): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٢٨ (٢٤٠٣): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».
(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧ (٦٩٣٤)، وابن جرير ١٥/ ٣٧٨. وأورده الثعلبي ٦/ ١٩١.
قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٢: «وفي صحة رفع هذا الحديث نظر، ولعلَّه من كلام عبدالله بن عمرو مِن زامِلَتَيْه اللَّتَيْن وجدهما يوم اليرموك». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣١ (١٣٣٦١): «رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٢٣ (٧٨٣٣): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وأبو يعلى بسند واحد، فيه راوٍ لم يُسَمّ».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

٤٥٦٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، قال: في طين أسود[١]. (ز)

٤٥٦٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقرأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، قال: ذات حَمْأةٍ[٢]. (ز)

٤٥٦٨٦ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، قال: بلغني: أنَّ الشمس تغرب في عين، تقذفها العين إلى المشرق[٣]. (٩/ ٦٦٧)

٤٥٦٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: طينة سوداء ثأط[٤]. (ز)

٤٥٦٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: والحمئة: الحَمْأةُ السوداء[٥]. (ز)

٤٥٦٨٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ: طينة سوداء[٦]. (ز)

٤٥٦٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، يعني: حارَّة سوداء[٧]. (ز)

٤٥٦٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني بالحمأة: الطين المُنتِن. ومن قرأها: ﴿حَامِيَةٍ﴾ يقول: حارَّة[٨][٤٠٩٠]. (ز)

﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾

٤٥٦٩٢ ـ عن **سعيد بن المسيب** قال: لولا أصوات السَّافِرةِ[٩] لسُمِع وَجْبَةُ الشمس حين تقع عند غروبها[١٠]. (٩/ ٦٦٧)

[٤٠٩٠] قال **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٦٤): «ومعنى ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ﴾: أي: في رأي الناظر **باتفاق المفسرين**، وليس المراد أنها تسقط من الفلك فتغرب في تلك العين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٧.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٢.
(٩) السَّافِرَةُ: أُمَّة من الروم. النهاية (سفر).
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٥٦٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، أوحى الله ﷻ إليه؛ جاءه جبريل عليه السلام، فخبَّره[1]. (ز)

٤٥٦٩٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾، قال: مدينةٌ لها اثنا عشر ألف باب، لولا أصواتُ أهلِها لَسَمِع الناسُ وُجُوب الشمس حين تَجِب[2]. (٩/٦٦٧)

٤٥٦٩٥ ـ عن سعيد بن صالح، قال: كان يُقال: لولا لَغَط أهلُ الرومية سَمِع الناس وَجْبَةَ الشمس حين تقع[3] [٤٠٩١]. (٩/٦٦٧)

﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾

٤٥٦٩٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾، يعني: القتل. وذلك حُكْمُ الله فيمَن أظهر الشِّرك، إلا من حُكِم عليه بالجزية مِن أهل الكتاب إذا لم يُسْلِم وأَقَرَّ بالجزية، ومَن تقبل منه الجزية اليوم[4]. (ز)

٤٥٦٩٧ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾، يعني: العفو[5]. (ز)

٤٥٦٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْنَا﴾: فقال: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾، يقول: وإمَّا أن تعفو عنهم. كلُّ هذا مِمَّا أمره الله ﷻ به، وخيَّره[6] [٤٠٩٢]. (ز)

[٤٠٩١] قال **ابنُ جرير** (١٥/٣٧٨): «قوله: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾، ذُكِر أنَّ أولئك القوم يقال لهم: ناسك».

[٤٠٩٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٥٦) عن **ابن جرير** أنَّه ذهب إلى أنَّ اتخاذ الحُسْن هو: الأسر مع كفرهم. ثم **علّق** عليه بقوله: «فالمعنى على هذا: أنهم كفروا ولا بُدَّ، فخيَّره الله بين قتلهم أو أسرهم». ثم ذكر **احتمالًا آخر** أن يكون اتخاذ الحُسْن: ضرب الجزية. ثم **انتقده مستندًا إلى ظاهر القرآن** بقوله: «ولكن تقسيم ذي القرنين بعد هذا الأمر إلى كفر أو إيمان يرد هذا القول بعض الرد، فتأمله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

(٢) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية (٤٠٣٩) ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢٠٢.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٠٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

٤٥٦٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فحكَّموه، فحكم بينهم، فوافق حكمُه حكمَ الله[١]. (ز)

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾

٤٥٧٠٠ ـ عن **الضحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾، قال: مَن أشْرَك[٢]. (٩/٦٦٨)

٤٥٧٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾، يعني: مِن الشِّرك[٣]. (ز)

﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾

٤٥٧٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، قال: القتل[٤]. (٩/٦٦٨)

٤٥٧٠٣ ـ عن **إسماعيل السدي**، قال: كان عذابه أنه كان يجعلهم في بقرٍ من صُفْرٍ[٥]، ثم توقد تحتهم النار حتى يَتَقَطَّعوا فيها[٦]. (٩/٦٦٨)

٤٥٧٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، يعني: نقتله[٧]. (ز)

٤٥٧٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، يعني: القتل[٨]. (ز)

﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾

٤٥٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ﴾ في الآخرة بالنار ﴿عَذَابًا

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤١٢، وابن جرير ١٥/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) قال ابن الأثير: قال الحافظ أبو موسى: الذي يقع لي في معناه: أنَّه لا يريد شيئًا مَصُوغًا على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قِدرًا كبيرة واسعة، فسمَّاها: بقرة، مأخوذا من التَّبَقُّر: التوسع، أو كان شيئًا يَسَعُ بقرة تامة بِتَوابِلِها فسمِّيت بذلك. النهاية (بقر).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٢.

نُكْرًا﴾ يعني: فظيعًا[(١)]. (ز)

٤٥٧٠٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾: عظيمًا في الآخرة[(٢)]. (ز)

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٤٥٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: صَدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[(٣)]. (ز)

﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾

٤٥٧٠٩ ـ عن **مسروق بن الأجدع**، في قوله: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحسنى له جزاء[(٤)]. (٩/٦٦٨)

٤٥٧١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: هي لا إله إلا الله، أي: الحسنى: هي لا إله إلا الله[(٥)]. (ز)

٤٥٧١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن أبي هاشم صاحب الرُّمَّان ـ قال: الجنة[(٦)]. (ز)

٤٥٧١٢ ـ قال **إسماعيل السدي**: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، يعني: العفو[(٧)]. (ز)

٤٥٧١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، يعني: الجنة[(٨)][٤٠٩٣]. (ز)

[٤٠٩٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٥٦ ـ ٦٥٧) القول بأن الحسنى: الجنة، ثم بيّن **احتمال** الآية معنًى آخر، وهو «أن يريد بالحسنى: أعمالهم الصالحة في إيمانهم، فوعدهم بجزاء أعمالهم الصالحة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٢.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٢.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/٢٠٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾

٤٥٧١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾، قال: معروفًا[(١)] [٤٠٩٤]. (٩/ ٦٦٨)

٤٥٧١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾، يقول: سنَعِدُه معروفًا، فلم يؤمن منهم غير رجل واحد[(٢)]. (ز)

٤٥٧١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا﴾ ما صَحِبْناه في الدنيا وصَحِبَنا ﴿يُسْرًا﴾، يعني: العارف[(٣)]. (ز)

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾

٤٥٧١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾: منازل الأرض ومعالمها[(٤)]. (ز)

٤٥٧١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾، يعني: علم منازل الأرض وطرقها[(٥)]. (ز)

٤٥٧١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾: طرق الأرض ومعالمها لحاجته، على ما وصفتُ من تفسيرهم فيها[(٦)]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾

٤٥٧٢٠ ـ عن سمرة بن جندب، قال: قال النبي ﷺ: «﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾: **بناء، لم يُبْنَ فيها بناءٌ قط، كانوا إذا طلعت الشمسُ دخلوا أسرابًا لهم حتى**

[٤٠٩٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٨٠) غير قول مجاهد.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.

تزول الشمس»[١]. (٩/٦٦٨)

٤٥٧٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سهل بن أبي الصلت السَّرَّاج ـ في قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾، قال: أرضُهم لا تحمِلُ البناء، فإذا طلعت الشمس تغوَّروا في المياه، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما تَراعى البهائم. ثم قال الحسن: هذا حديث سمرة[٢]. (٩/٦٦٩)

٤٥٧٢٢ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: تطلع على قوم حمر قصار، مساكنهم الغيران، فيلقى لهم سمك أكثر معيشتهم[٣]. (٩/٦٧٠)

٤٥٧٢٣ ـ عن سلمة بن كهيل، في الآية، قال: ليست لهم أكنان، إذا طلعت الشمس طلعت عليهم، لأحدهم أذنان، يفترش واحدةً، ويلبس الأخرى[٤]. (٩/٦٦٩)

٤٥٧٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في الآية، قال: ذُكر لنا: أنهم بأرض لا يثبت لهم فيها شيء، فهم إذا طلعت في أسراب، حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروثهم ومعايشهم[٥]. (٩/٦٦٩)

٤٥٧٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ الآية، قال: يُقال: إنَّهم الزِّنج[٦]. (٩/٦٦٩)

٤٥٧٢٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هم تاريس وتاويل ومنسك، عراةٌ حفاةٌ عماةٌ عن الحق[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٤٤١، وأبو يعلى ـ كما في إتحاف الخيرة للبوصيري ٦/١٧٠ ـ، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٨٦ (١٢٩٦٠)، من طريق ابن جريج، قال: حُدّثت عن الحسن، عن سمرة به.
إسناده ضعيفٌ؛ لانقطاعه، فلم يذكر ابن جريج عمّن حدّثه به عن الحسن.

(٢) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/١٩٠ ـ واللفظ له، وأبو الشيخ (٩٧٩) من قول الحسن، وابن جرير ١٥/٣٨٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/٢٠٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى البزار في أماليه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤١٢، ويحيى بن سلام ١/٢٠٣ بنحوه، وابن جرير ١٥/٣٨٢ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤١٢، وابن جرير ١٥/٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/١٩٢، وفي تفسير البغوي ٥/٢٠١: هم قوم عُراة، يفترش أحدُهم إحدى أذنيه، ويلتحف بالأخرى.

٤٥٧٢٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾، قال: لم يبنوا فيها بناءً قطُّ، ولم يُبْنَ عليهم فيها بناءٌ قط. وكانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرابًا لهم حتى تزول الشمس، أو دخلوا البحر، وذلك أنَّ أرضهم ليس فيها جبل، وجاءهم جيشٌ مرَّةً، فقال لهم أهلها: لا تطلعنَّ عليكم الشمسُ وأنتم بها. فقالوا: لا نبرح حتى تطلع الشمس، ما هذه العظام؟ قالوا: هذه جِيَفُ جيش طلعت عليهم الشمس هاهنا، فماتوا. قال: فذهبوا هاربين في الأرض[(١)] [٤٠٩٥]. (ز)

٤٥٧٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾، يعني: مِن دون الشمس سترًا، كانوا يستقرون في الأرض في أسراب من شدة الحر، وكانوا في مكان لا يَسْتَقِرُّ عليهم البناء، فإذا زالت الشمسُ خرجوا إلى معايِشهم[(٢)] [٤٠٩٦]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾

٤٥٧٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، قال: عِلمًا[(٣)]. (٩/ ٦٧٠)

[٤٠٩٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨) قول ابن جريج، ثم أردف **معلِّقًا**: «وكثر النقاش وغيره في هذا المعنى، والظاهر من اللفظ أنها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم وفعلها؛ لقدرة الله تعالى فيهم، ونيلها منهم، ولو كان لهم أسراب تغني لكان سترًا كثيفًا، وإنما هم في قبضة القدرة، سواء كان لهم أسراب أو دُور أو لم يكن، ألا ترى أنَّ الستر ـ عندنا نحن ـ إنما هو من السحاب والغمام وبرد الهوى، ولو سلَّط الله علينا الشمس لأحرقتنا!».

[٤٠٩٦] قال **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٨١ ـ ٣٨٣) في تفسير الآية: «ووجد ذو القرنين الشمسَ تطلع على قوم لم يجعل الله لهم دون الشمس سترًا، وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر، ولا تحتمل بناء، فيسكنوا البيوت، وإنما يغورون في المياه، ويسربون في الأسراب». **واستشهد عليه بقول الحسن، وقتادة من طريق سعيد، وابن جريج**. وذكر **قولًا آخر**، ولم يعلق عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٥٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها. ثم استأنف، فقال سبحانه: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، يعني: بما عنده عِلمًا[١]. (ز)

٤٥٧٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، قال: عِلْمًا[٢]. (ز)

٤٥٧٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، أي: هكذا كان ما قصَّ مِن أمر ذي القرنين[٣] [٤٠٩٧]. (ز)

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾﴾

٤٥٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾، يعني: علم منازل الأرض، وطرقها[٤]. (ز)

٤٥٧٣٤ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ طرق الأرض ومعالمها لحاجته[٥]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾

٤٥٧٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾، قال: الجبلين؛ أرمينية، وأذربيجان[٦]. (٩/ ٦٧٠)

[٤٠٩٧] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٨) احتمالين في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، فقال: «وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ معناه: فَعَل معهم كفعله مع الأولين أهل المغرب، فأوجز بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾. ثم أخبر الله تعالى عن إحاطته بجميع ما لدى ذي القرنين، وما تصرف من أفعاله. ويحتمل أن يكون كَذلِكَ استئناف قول، ولا يكون راجعًا على الطائفة الأولى، فتأمله».
ثم رجّح الأول بقوله: «والأول أصوب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.
(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٥٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾، قال: الجبلين، الردم الذي بين يأجوج ومأجوج، أمتين من وراء ردم ذي القرنين. قال: الجبلين: أرمينية، وأذربيجان[1] [٤٠٩٨]. (ز)

٤٥٧٣٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾، يعني: بين جبلين[2]. (ز)

٤٥٧٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾: وهما جبلان، يعني: بين الجبلين[3]. (ز)

٤٥٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾، يعني: بين الجبلين[4]. (ز)

﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾

❁ **قراءات:**

٤٥٧٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد ـ: ﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾[5]. (ز)

٤٥٧٤١ ـ عن **تميم بن حَذْلَمٍ**: أنَّه كان يقرأ: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفَقَهُونَ قَوْلًا﴾[6]. (٩/ ٦٧٠)

[٤٠٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٨) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في تعيين الجبلين **قولًا** آخر، فقال: «**وقالت فرقة**: هما من وراء بلاد الترك، ذكره المهدوي». ثم **انتقد ابنُ عطية** تعيين مكان الجبلين **مستندًا إلى الواقع**، فقال: «وهذا كله غير متحقق، وإنما هما في طريق الأرض مما يلي المشرق، **ويظهر من ألفاظ التواريخ** أنه إلى ناحية الشمال، وأما تعيين موضع فيضعف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٧.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٢ من طريق معمر، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٣، وابن جرير ١٥/ ٣٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.
(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٥ (٧٥٩).
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح الياء والقاف. انظر: النشر ٢/ ٣١٥، والإتحاف ص٣٧٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

٤٥٧٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تقرأ على وجه آخر: ﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾: لا يَفْقَهُ أحدٌ كلامَهم[(١)][٤٠٩٩]. (ز)

تفسير الآية:

٤٥٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، يعني: لم يكن أحدٌ يعرفُ لغتَهم[(٢)]. (ز)

٤٥٧٤٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، قال: الترك[(٣)][٤١٠٠]. (٩/ ٦٧٠)

٤٥٧٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾: كلام غيرهم[(٤)]. (ز)

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾

٤٥٧٤٦ ـ عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ مِن نومه وهو مُحْمَرٌّ وجهُه، وهو يقول: «**لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب مِن شرٍّ قد اقترب، فُتِح اليومَ مِن رَدْم يأجوج ومأجوج مثلَ هذه**». وحلَّق، قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كَثُر الخَبَث**»[(٥)]. (٩/ ٦٧٨)

[٤٠٩٩] **علّق ابنُ جرير** (١٥/ ٣٨٨) على هذه القراءة والتي قبلها، فقال: «والصواب عندي من القول في ذلك: أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، غير دافعة إحداهما الأخرى، وذلك أنَّ القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر جائزٌ أن كانوا لا يكادون يفقهون قولًا لغيرهم عنهم؛ فيكون صوابًا القراءة بذلك. وجائز أن يكونوا ـ مع كونهم كذلك ـ كانوا لا يكادون يُفقِهون غيرهم لِعلل: إما بألسنتهم، وإما بمنطقهم؛ فتكون القراءة بذلك أيضًا صوابًا».

[٤١٠٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٩) في المراد بـ«القوم» اختلافًا؛ أبشر هم أم جنّ؟ ثم رجّح الأول بقوله: «والأول أصح من وجوه». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.
(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٨ (٣٣٤٦)، ٤/ ١٩٨ (٣٥٩٨)، ٩/ ٤٨ (٧٠٥٩)، ٩/ ٦١ (٧١٣٥)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٧ ـ ٢٢٠٨ (٢٨٨٠)، وعبدالرزاق ٢/ ٢٩٣ (١٥٤٦).

٤٥٧٤٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: أتينا نبيَّ الله ﷺ يومًا وهو في قُبَّة أدم له، فخرج إلينا، فحمد الله، ثم قال: «**أيَسُرُّكم أنَّكم رُبُع أهل الجنة؟**». فقلنا: نعم، يا رسول الله. فقال: «**أيَسُرُّكم أنَّكم ثُلُث أهل الجنة؟**». فقلنا: نعم، يا نبي الله. قال: «**والذي نفسي بيده، إنِّي لَأرجو أن تكونوا نِصف أهلِ الجنة، إنَّ مثلكم في سائر الأُمَم كمثل شعرة بيضاء في جنب ثور أسود، أو شعرة سوداء في جنب ثور أبيض، إنَّ بعدكم يأجوج ومأجوج، إنَّ الرجل منهم لَيترك بعده مِن الذرية ألفًا فما زاد، وإنَّ وراءهم ثلاث أمم: منسك، وتاويل، وتاريس، لا يعلم عِدَّتَهم إلا الله**»[(١)]. (٩/ ٦٧٠)

٤٥٧٤٨ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج. فقال: «**يأجوج أُمَّة، ومأجوج أمة، كل أُمَّة بأربعمائة ألف أُمَّة، لا يموت رجل منهم حتى ينظر إلى ألف رجل مِن صُلْبِه، كلٌّ قد حمل السلاح**». قلت: يا رسول الله، صِفْهم لنا. قال: «**هم ثلاثة أصناف، صِنفٌ منهم أمثال الأرز**». قلت: وما الأرز؟ قال: «**شجر بالشام، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء**». قال رسول الله ﷺ: «**هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومَن مات منهم أكلوه، مُقَدِّمتهم بالشام، وساقتهم يشربون أنهار المشرق وبحيرة طَبَرِيَّة**»[(٢)]. (٩/ ٦٧٦)

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ (٦٨٢٨) مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٨٧ (١٢٩٦٧) واللفظ له، من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن ابن مسعود به.

إسناده ضعيف؛ أبو إسحاق السبيعي قد اختلط، ولا يُعلَم هل سماع زيد بن أبي أنيسة عنه كان قبل اختلاطه أم بعده، وزيد بن أنيسة قال ابن حجر عنه في التقريب (٢١١٨): «ثقة له أفراد». والحديث ثابت في الصحيحين والسنن مِن طرقٍ عن أبي إسحاق عن عمرو عن ابن مسعود به دون ذكر يأجوج ومأجوج، فلعل هذا من أفراد زيدٍ التي أخطأ فيها.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ١٥٥ (٣٨٥٥)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ (١٦٥٣) في ترجمة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن الأعمش إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا يحيى بن سعيد العطار». وقال ابن عدي: «هذه الأحاديث بأسانيدها مع غير هذا مما لم أذكره لمحمد بن إسحاق العكاشي كلها مناكير موضوعة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦ (١٢٥٧٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن سعيد العطار، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٠٦: «وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار، عن محمد بن إسحاق، عن الأعمش، والعطَّار ضعيف جدًّا، ومحمد بن إسحاق قال ابن عدي: ليس هو صاحب المغازي، بل هو العكاشي. قال: والحديث موضوع. وقال ابن أبي حاتم: منكر. قلت: لكن لبعضه شاهد صحيح». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٣٧ (٢٢): «ورأيت بخط الشيخ تقي الدين القلقشندي على حاشية الموضوعات لابن الجوزي ما نصُّه: لم ينفرد به العكاشي =

٤٥٧٤٩ ـ عن حذيفة بن اليمان، مرفوعًا: «**إنَّ يأجوج أُمَّة، ومأجوج أمة، كلُّ أُمَّة أربعمائة ألف أُمَّة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذَكَر مِن صُلبه كلهم قد حَمَل السلاح، وهم مِن ولد آدم، يسيرون إلى خراب الدنيا**»[(١)]. (ز)

٤٥٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ يأجوج ومأجوج مِن ولد آدم، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم، ولا يموت منهم رجلٌ إلا ترك مِن ذريته ألفًا فصاعدًا، وإنَّ من وراءهم ثلاث أمم: تاويل، وتاريس، ومنسك**»[(٢)]. (٩/ ٦٧٥)

٤٥٧٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج، فدعوتُهم إلى دين الله وعبادته، فأبوا أن يجيبوني، فهم في النار مع مَن عصى مِن ولد آدم وولد إبليس**»[(٣)]. (٩/ ٦٧٦)

٤٥٧٥٢ ـ من طريق عمرو بن أوس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا، وشجر يُلَقِّحون ما شاءوا، ولا يموت رجل منهم إلا تَرَكَ من ذريته ألفًا فصاعدًا**»[(٤)]. (٩/ ٦٧٥)

٤٥٧٥٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبد الله بن مالك الهمداني ـ: أنَّه سُئِل عن التُّرْك. فقال: هم سيَّارة، ليس لهم أصل، هم مِن يأجوج ومأجوج، لكنهم خرجوا يُغِيرُون على الناس، فجاء ذو القرنين فسَدَّ بينهم وبين قومهم، فذهبوا سيَّارَةً

= إلا من حديث حذيفة، وقد رواه ابن حبان». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٦٤ (٤١٤٣): «موضوع».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٧. وأورده الثعلبي ٦/ ٣٠٧، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٠٢ واللفظ له، من طريق عصام بن رواد بن الجراح، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: حدثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ فيه روّاد بن الجراح أبو عصام العسقلاني، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٩٥٨): «صدوق اختلط بأخرة؛ فتُرِك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد».

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ٤/ ٣٩ (٢٣٩٦)، والطبراني في الأوسط ٨/ ٢٦٧ (٨٥٩٨).

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٠٠: «هذا حديث غريب، بل منكر ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦ (١٢٥٧١): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٥٩ (٤١٤٢): «منكر».

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٥٩٣ (١٦٥٣).

قال السيوطي: «بسند واه». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٨٥: «بسند واهٍ جدًّا».

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٨٦ (١١٢٧١)، وابن أبي حاتم وابن مردويه ـ كما في فتح الباري لابن حجر ١٣/ ١٠٩ ـ.

قال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٩٢ (٣٢٠٩): «ضعيف».

في الأرض[١]. (٩/ ٦٧٤)

٤٥٧٥٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** أنَّه قال: منهم مَن طوله شبر، ومنهم مَن هو مُفْرِطٌ في الطول[٢]. (ز)

٤٥٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن سلام**، قال: ما مات رجلٌ مِن يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذُرِّيٍّ لصُلبه فصاعدًا[٣]. (٩/ ٦٧٤)

٤٥٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عمرو البكالي ـ قال: إنَّ الله جَزَّأ الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء؛ فتسعة أجزاء منهم الملائكة، وجزء واحد الجن والإنس. وجزَّأ الملائكة عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء منهم الكَروبِيُّون الذي يُسَبِّحون الليل والنهار لا يفترون، وجزء واحد لرسالاته ولخزائنه وما يشاء مِن أمره. وجَزَّأ الإنس والجن عشرة أجزاء؛ فتسعة منهم الجن، والإنس جزء واحد، فلا يولد مِن الإنس وَلَدٌ إلا وُلِد من الجن تسعة. وجَزَّأ الإنسَ عشرة أجزاء؛ تسعة منهم يأجوج ومأجوج، وجزء سائر الناس[٤]. (٩/ ٦٧١)

٤٥٧٥٧ ـ عن وهب بن جابر الخيواني، قال: سألت **عبد الله بن عمرو** عن يأجوج ومأجوج: أمِن بني آدم هم؟ قال: نعم، ومِن بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله: تاويل، وتاريس، ومنسك[٥]. (٩/ ٦٧٣)

٤٥٧٥٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: يأجوج ومأجوج يَمُرُّ أوَّلهم بنهر مثل دجلة، ويمر آخرهم فيقول: قد كان في هذا النهر مرَّة ماءٌ. ولا يموت رجلٌ إلا ترك ألفًا مِن ذريته فصاعدًا، ومن بعدهم ثلاثة أمم ما يعلم عدتهم إلا الله: تاريس، وتاويل، وناسك أو منسك[٦]. (٩/ ٦٨٣)

٤٥٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: يأجوج ومأجوج لهم أنهار يَلِغُون ما شاؤوا، ونساء يجامعون ما شاؤوا، وشجر يلقحون ما شاؤوا، ولا يموت رجل إلا ترك مِن

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٠، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨، وابن جرير ١٦/ ٤٠١ كلاهما بدون ذكر عبدالله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٩.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٧ بنحوه، وابن جرير ١٦/ ٣٩٩، والحاكم ٤/ ٤٩٠.

ذريته ألفًا فصاعدًا[(١)][٤١٠١]. (٩/ ٦٧٣)

٤٥٧٦٠ ـ عن ابن مسعود الثقفي، قال: حدثني ابن أخي أو ابن عمِّي، قال: قلتُ **لعبد الله بن عمرو**: يأجوج ومأجوج الأَذْرُع هم أم الأشبار؟ قال: يا ابن أخي، ما أجِدُ مِن ولد آدم بأعظم منهم ولا أطول، ولا يموت الميِّت منهم حتى يُولَد له ألفٌ فصاعِدًا. قال: فقلت: ما طعامهم؟ قال: هم في ماء ما شربوا، وفي شجر ما هضموا، وفي نساء ما نكحوا[(٢)]. (ز)

٤٥٧٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: يأجوج ومأجوج شِبْر وشبران، وأطولهم ثلاثة أشبار، وهُم مِن ولد آدم[(٣)]. (٩/ ٦٧٥)

٤٥٧٦٢ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: خُلِق يأجوج ومأجوج [ثلاثة] أصناف: صنف أجسامهم كالأرز، وصنف أربعة أذرع طول، وأربعة أذرع عرض، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى، يأكلون مَشَائِمَ[(٤)] نسائهم[(٥)]. (٩/ ٦٧٣)

٤٥٧٦٣ ـ قال **كعب الأحبار**: هم نادرة في ولد آدم، وذلك أنَّ آدم احْتَلَم ذات يوم، وامْتَزَجَتْ نطفتُه بالتراب، فخلق الله مِن ذلك الماء يأجوج ومأجوج، فهم يَتَّصلون بنا مِن جهة الأب دون الأم[(٦)][٤١٠٢]. (ز)

٤٥٧٦٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي**: إنَّ يأجوج ومأجوج يزيدون على الإنس

[٤١٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٠) ما ورد في هذا القول وبعضَ ما روي من أخبار يأجوج ومأجوج، ثم **علّق** قائلًا: «وأخبارهم تضيق بها الصحف، فاختصرتها **لضعف صحتها**».

[٤١٠٢] **قال ابنُ كثير** (٩/ ١٩١): «وقد حكى النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم عن بعض الناس: أنَّ يأجوج ومأجوج خُلِقوا من مَنِيٍّ خرج من آدم، فاختلط بالتراب، فخُلِقوا من ذلك، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم، وليسوا من حواء. وهذا القول **غريب جدًّا، لا دليل عليه لا من عقل ولا مِن نقل**، ولا يجوز الاعتماد هاهنا على ما يحكيه بعضُ أهل الكتاب، لِما عندهم من الأحاديث المفتعلة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٧.
(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) يقال لِما يكون فيه الولد: المَشِيمَةُ، والكِيس، والحَوْران. لسان العرب (شيم).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٣ واللفظ له.

الضِّعْفَين، وإنَّ الجن يزيدون على الإنس كذلك، وإنَّ يأجوج ومأجوج رجلان، اسمهما: يأجوج، ومأجوج[١]. (٩/ ٦٧٢)

٤٥٧٦٥ ـ عن أبي الزاهرية [حُدَيْرُ بن كُرَيْبٍ الحِمْصِيّ] =

٤٥٧٦٦ ـ وشريح بن عبيد ـ من طريق معاوية ـ: أنَّ يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف: صنف طولهم كطول الأرز، وصنف طوله وعرضه سواء، وصنف يفترش أحدهم أذنه، ويلتحف بالأخرى، فتغطي سائر جسده[٢]. (ز)

٤٥٧٦٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: هُم جِيل مِن التُّرْك[٣]. (ز)

٤٥٧٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: إنَّ الله جَزَّأ الإنس عشرة أجزاء، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج، وجزء سائر الناس[٤]. (٩/ ٦٧٢)

٤٥٧٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة، فسَدَّ ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلة، وكانت قبيلة منهم غازِية، وهم الأتراك[٥]. (٩/ ٦٧٤)

٤٥٧٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّهم اثنان وعشرون قبيلة، بنى ذو القرنين السدَّ على إحدى وعشرين قبيلة، فبَقِيَت قبيلةٌ واحدة، فهم التُّرْك، سُمُّوا: الترك؛ لأنهم تُرِكوا خارجين[٦]. (ز)

٤٥٧٧١ ـ قال إسماعيل السدي: التُّرْك سَرِيَّةٌ مِن يأجوج ومأجوج، خرجت، فضرب ذو القرنين السدَّ، فبقيت خارجه، فجميع التُّرْكِ منهم[٧]. (ز)

٤٥٧٧٢ ـ عن عبدة بن أبي لبابة: أنَّ الدنيا سبعة أقاليم، فيأجوج ومأجوج في ستة أقاليم، وسائر الناس في إقليم واحد[٨]. (٩/ ٦٧٢)

٤٥٧٧٣ ـ عن حسَّان بن عَطِيَّة، قال: إنَّ يأجوج ومأجوج خمس وعشرون أُمَّة، ليس منها أُمَّة تشبه الأخرى[٩]. (٩/ ٦٧٤)

٤٥٧٧٤ ـ عن حسان بن عطية، قال: يأجوج ومأجوج أُمَّتان، في كل أُمَّة أربعمائة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٩٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢٠٢.
(٧) تفسير البغوي ٥/ ٢٠٢.
(٨) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٤٣).
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أُمَّة، لا تشبه واحدةٌ منهم الأخرى، ولا يموت الرجل منهم حتى ينظر في مائة عين مِن ولده[١]. (٩/ ٦٧٣)

٤٥٧٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا يَذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾، وهما أَخَوان مِن ولد يافث بن نوح[٢]. (ز)

٤٥٧٧٦ ـ عن خالد الأشج، قال: إن بني آدم وبني إبليس ثلاثة أثلاث؛ فثلثان بنو إبليس، وثلث بنو آدم. وبنو آدم ثلاثة أثلاث؛ فثلثان يأجوج ومأجوج، وثلث سائر الناس. والناس بعد ثلاثة أثلاث؛ ثلث الأندلس، وثلث الحبشة، وثلث سائر الناس العرب والعجم[٣]. (٩/ ٦٧٤)

﴿مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٤٥٧٧٧ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: قاتلين الناس في الأرض[٤]. (ز)

٤٥٧٧٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم، فلا يَدَعون فيها شيئًا أخضر إلا أكلوه، ولا شيئًا يابسًا إلا احتملوا وأدخلوه أرضهم، وقد لقوا منهم أذًى شديدًا وقتلًا[٥]. (ز)

٤٥٧٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يعني بالفساد: القتل، يعني: أرض المسلمين[٦]. (ز)

٤٥٧٨٠ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: سمعتُ **سعيد بن عبد العزيز** يقول في قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: كانوا يأكلون الناس[٧] [٤١٠٣]. (ز)

[٤١٠٣] ذكر **ابنُ جرير** في صفة إفساد يأجوج ومأجوج قول سعيد بن عبدالعزيز المفيد لوقوع الإفساد منهم، و**قولًا آخر** أنَّ الآية معناها: أنهم سيفسدون في الأرض، لا أنهم كانوا يومئذ يفسدون. ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٩٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٩.

٤٥٧٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: أرض العرب، أرض الإسلام[١]. (ز)

٤٥٧٨٢ ـ عن حبيب الأَرَجَانيِّ، في قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: كان فسادُهم أنهم كانوا يأكلون الناس[٢]. (٩/٦٧٨)

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾

٤٥٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾، قال: أجرًا عظيمًا[٣]. (٩/٦٧٨)

٤٥٧٨٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: ما صنع الله فهو السُّدُّ، وما صنع الناس فهو السَّدُّ[٤]. (٩/٦٧٩)

٤٥٧٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾، قال: أجرًا[٥]. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/٤٠١) هذا الأخير **مستندًا إلى السنة**، حيث قال: «فالخبر الذي ذكرناه عن وهب بن منبه في قصة يأجوج ومأجوج يدُلُّ على أنَّ الذين قالوا لذي القرنين: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إنما أعلموه خوفهم ما يحدث منهم مِن الإفساد في الأرض، لا أنَّهم شَكَوا منهم فسادًا كان منهم فيهم أو في غيرهم، والأخبار عن رسول الله ﷺ تخبر عنهم أنهم سيكون منهم الإفساد في الأرض، ولا دلالة فيها أنهم قد كان منهم قبل إحداث ذي القرنين السدَّ الذي أحدثه بينهم وبين مَن دونهم مِن الناس غيرهم إفسادٌ. فإذا كان ذلك كذلك بالذي بينا فالصحيح من تأويل قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: إن يأجوج ومأجوج سيفسدون في الأرض».

ورجّح **ابنُ عطية** (٥/٦٥٩ ـ ٦٦٠) وقوع الإفساد منهم **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وقالت فرقة: إفسادهم هو الظلم، والغشم، والقتل، وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر، وهذا أظهر الأقوال؛ لأن الطائفة الشاكية إنما شكت مِن ضُرٍّ قد نالَهم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٢، وابن جرير ١٥/ ٤٠٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤ بلفظ: جعلًا.

٤٥٧٨٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ وفي قول الله ﷻ: ﴿خَرَاجًا﴾[١]، قال: الخراج: الرَّيْع[٢]. (ز)

٤٥٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ يعني: جُعْلًا، ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ لا يصلون إلينا[٣]. (ز)

٤٥٧٨٨ ـ قال أبو عمرو بن العلاء: الخرج: ما تبرَّعتَ به. والخراج: ما لَزِمَك أداؤه[٤]. (ز)

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾

٤٥٧٨٩ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾، قال: الذي أعطاني ربي هو خيرٌ مِن الذي تبذلون لي مِن الخراج[٥]. (٩/ ٦٧٩)

٤٥٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾، يقول: ما أعطاني ربي من الخير خيرٌ من جُعْلِكم، يعني: أُعْطِيَتكُمْ[٦]. (ز)

٤٥٧٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ مِن جُعْلِكُم[٧]. (ز)

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾

٤٥٧٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، قال: برجال[٨]. (ز)

٤٥٧٩٣ ـ تفسير إسماعيل السدي: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، يعني: عددًا مِن الرجال[٩]. (ز)

٤٥٧٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، يعني: بعدد رجال. مثل قوله ﷻ في سورة هود: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، يعني: عَدَدًا إلى عددكم[١٠]. (ز)

---

(١) ﴿خَرَاجًا﴾ بفتح الراء وبعدها ألف؛ قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر ٢/ ٣١٥.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٩٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٣.
(٩) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾

٤٥٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، قال: هو كأشدِّ الحِجاب[١]. (٩/ ٦٧٩)

٤٥٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ لا يَصِلون إليكم[٢]. (ز)

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾

٤٥٧٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾، قال: قِطَع الحديد[٣]. (٩/ ٦٧٩)

٤٥٧٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾. قال: قِطَع الحديد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت كعب بن مالك وهو يقول:

تَلَظَّى عليهم حين شَدَّ حَمِيُّها ... بزُبر الحديدِ والحجارة شاجِرُ[٤].

(٩/ ٦٧٩)

٤٥٧٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾، قال: قِطَع الحديد[٥]. (ز)

٤٥٨٠٠ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ـ قوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾، قال: قِطَع الحديد[٦]. (ز)

٤٥٨٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾، أي: فِلَقَ الحديد[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٥، ومن طريق العوفي وابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٩ ـ.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤، وابن جرير ١٥/ ٤٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤١٢ من طريق معمر بلفظ: قِطَع الحديد، وابن جرير ١٥/ ٤٠٥.

٤٥٨٠٢ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله تعالى: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾، قال: قطع الحديد[١]. (ز)

٤٥٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾، يعني: قِطَع الحديد[٢]. (ز)

٤٥٨٠٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ءَاتُونِي﴾ أعطوني ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قِطَع الحديد[٣]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾

❁ قراءات:

٤٥٨٠٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ أنه كان يقرأ: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ ـ بفتحتين ـ قال: يعني: بين الجبلين[٤][٤١٠٤]. (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد ـ قرأ: ﴿بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ﴾[٥]. (ز)

٤٥٨٠٧ ـ عن الحسن البصري، أنه كان يقرأ: ﴿بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ﴾ بضمتين[٦]. (٩/ ٦٨٠)

❁ تفسير الآية:

٤٥٨٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾، قال:

[٤١٠٤] ذكر ابنُ جرير (١٥/ ٤٠٨) القراءات المختلفة في الآية، ثم رجّح هذه القراءة بقوله: «والفتح في الصاد والدال أشهر هذه اللغات، والقراءة بها أعجب إلَيَّ، وإن كنت مستجيزًا القراءة بجميعها لاتِّفاق معانيها. وإنما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة».

وقال ابنُ عطية (٥/ ٦٦٢) عَقِب ذكره القراءات المختلفة في الآية: «وكل ذلك بمعنًى واحد: هما الجبلان المتناوحان، وقيل: الصدفان: السطحان الأعليان مِن الجبلين. وهذا نحو مِن الأول».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ويعقوب، وابن عامر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ﴾ بضم الصاد والدال، وما عدا أبا بكر عن عاصم؛ فإنه قرأ: ﴿بَيْنَ الصُّدْفَيْنِ﴾ بضم الصاد وإسكان الدال. انظر: النشر ٢/ ٣١٦، والإتحاف ص٣٧٣.

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٥ (٧٥٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

الجبلين[١]. (٩/ ٦٧٩)

٤٥٨٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾، قال: رؤوس الجبلين[٢]. (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨١٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾، يعني: الجبلين، وهما مِن قِبَلِ أرمينية وأذربيجان[٣]. (ز)

٤٥٨١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾: وهما الجَبَلان[٤]. (ز)

٤٥٨١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾، يعني: حَشَا بين الجبلين بالحديد. والصدفين: الجبلين، وبينهما واد عظيم[٥]. (ز)

﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾

٤٥٨١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قِطْرًا﴾، قال: النحاس[٦]. (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قِطْرًا﴾، قال: نُحاسًا[٧]. (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨١٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾، يعني: النحاس[٨]. (ز)

٤٥٨١٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾، قال: نحاسًا، فيلزم بعضه بعضًا[٩]. (٩/ ٦٨٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٥٨١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾، أي: النحاس؛ لِنُلزمَه به[(١)]. (ز)

٤٥٨١٨ ـ تفسير قتادة بن دعامة: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾، فيها تقديم. أَعْطُوني قِطرًا أفرغ عليه. والقِطْر: النحاس. فجعل أساسه الحديد، وجعل ملاطه النحاس ليلزمه[(٢)]. (ز)

٤٥٨١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱنفُخُوٓاْ﴾ على الحديد، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ قال: أعطوني الصُّفْر المذاب أَصُبُّه عليه لِيلحمه، فيكون أشدَّ له. قال رجل للنبي ﷺ: قد رأيت سدَّ يأجوج ومأجوج. قال النبي ﷺ: «**انْعَتْهُ لي**»، قال: هو كالبُرْدِ المُحَبَّرِ، طريقة سوداء وطريقة حمراء. قال النبي ﷺ: «**نعم، قد رأيته**»[(٣)][٤١٠٥]. (ز)

٤٥٨٢٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ يعني: أحماه بالنار؛ ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾ أعطوني[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٨٢١ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ يأجوج ومأجوج يحفرون السدَّ كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شُعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا، فستفتحونه غدًا. فيعودون إليه كأشدَّ ما كان، حتى إذا بلغت مدتُهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا، فستفتحونه غدًا ـ إن شاء الله ـ. ويستثني، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه، ويخرجون على الناس، فيستقون المياه، ويَتَحَصَّن الناس منهم في حصونهم، فيَرْمُون بسهامهم إلى السماء، فترجع مُخَضَّبَةً بالدماء، فيقولون: قهرنا مَن**

[٤١٠٥] بيّن ابنُ عطية (٥/ ٦٦٢) أن هذا الأثر يؤيد قولَ مَن قال: إنَّ القطر هو النحاس المذاب. ثم ذكر قولين آخرين في معنى القطر: **الأول**: أنه الرصاص المذاب. **الثاني**: أنه الحديد الذائب.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ٤٠٩.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢. وسيأتي تخريج الحديث في الآثار المتعلقة بالآية.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

في الأرض، وعلونا مَن في السماء قَسْرًا وعُلُوًّا. فيبعث الله عليهم نَغْفًا في أقفائهم[١]**، فيهلكون**». قال رسول الله ﷺ: «**فوالذي نفس محمد بيده، إنَّ دوابَّ الأرض لَتَسْمَن وتبطر وَتَشْكَرُ شَكَرًا**[٢] **مِن لحومهم**»[٣]. (٩/ ٦٧٧)

٤٥٨٢٢ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، قد رأيتُ سدَّ يأجوج ومأجوج. قال: «**انعته لي**». فقال: هو كالبُرْد المُحَبَّر، طريقة سوداء وطريقة حمراء. قال: «**قد رأيتَه**»[٤]. (٩/ ٦٧٦)

﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾

٤٥٨٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾، قال: ما استطاعوا أن يَرْتَقوه[٥]. (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قال: مِن فوقه، ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ قال: مِن أسفلِه[٦]. (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٢٥ ـ قال إسماعيل السدي: ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾، يعني: يرتقوه، فيَعْلُوه[٧]. (ز)

٤٥٨٢٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن

---

(١) أقفاء: جمع قفا، وهو مؤخر العنق. لسان العرب (قفا).

(٢) أي: تسمن وتمتلئ شحمًا. النهاية (شكر).

(٣) أخرجه أحمد ١٦/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ (١٠٦٣٢)، والترمذي ٥/ ٣٧٤ (٣٤١٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٠٧ (٤٠٨٠) واللفظ له، وابن حبان ١٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٦٨٢٩)، والحاكم ٤/ ٥٣٤ (٨٥٠١)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٥، وابن جرير ١٥/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٧ ـ ١٩٨: «وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٠٩ ـ ١١٠ عن إسناد الحاكم: «وسنده صحيح».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤، وابن جرير ١٥/ ٤٠٤. وأورده الثعلبي ٦/ ١٩٩.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٥٥٦: «ذكره البخاري مُعَلَّقًا بصيغة الجزم، ولم أره مسندًا مِن وجه مُتَّصل أرتضيه، غير أنَّ ابن جرير رواه في تفسيره مرسلًا». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٨٦: «وصله ابن أبي عمر، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن رجل من أهل المدينة».

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤١٣، وابن جرير ١٥/ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤١٠ ـ ٤١١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٥.

يَظْهَرُوهُ﴾ يقول: أن يعلوه، ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ قال: مِن أسفله[١]. (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قول الله ﷻ: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ﴾ يعني: فما قدروا ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ على أن يعلوه مِن فوقه. مثل قوله في الزخرف [٣٣]: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، يعني: يرتقون. ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ يعني: وما قدروا ﴿لَهُۥ نَقْبًا﴾... عن مقاتل، عن أبي إسحاق، قال: قال عليُّ بن أبي طالب: إنَّهم خلف الرَّدْم، لا يموت منهم رجلٌ حتى يُولَد له ألف ذَكَر لصُلْبِه، وهم يغدون إليه كلَّ يوم، ويُعالِجون الرَّدْم، فإذا أَمْسَوا يقولون: نرجِع فنفتحه غدًا. ولا يستثنون، حتى يُولَد فيهم رجلٌ مسلم، فإذا غدوا إليه قال لهم المسلم: قولوا: باسم الله. ويعالِجون حتى يتركوه رقيقًا كقشر البيض، ويروا ضوء الشمس، فإذا أصبحوا غَدَوا عليه، فيقول لهم المسلم: نرجع غدًا ـ إن شاء الله ـ فنفتحه. فإذا غدوا عليه، قال لهم المسلم: قولوا: باسم الله. فينقبونه، فيخرجون منه، فيطوفون الأرض، ويشربون ماء الفرات، فيجيء آخرهم، فيقول: قد كان هاهنا مَرَّة ماء. ويأكلون كل شيء حتى الشجر، ولا يأتون على شيء مِن غيرها إلا فَأَمُوه[٢][٣]. (ز)

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾

قراءات:

٤٥٨٢٨ ـ عن **الربيع بن خيثم**: أنَّه كان يقرأ: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ﴾ ممدودة[٤]. (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تقرأ على وجه آخر: ﴿دَكَّاءَ﴾ ممدودة، أي: أرض مستوية[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) فأموه: ملؤوا أفواههم منه. التاج (فأم).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٢. وقد وقعت الكلمة الأخيرة فيه غير مهموزة (فاموه)، وعلق عليها محققه، فقال: هكذا في ا، ل. وقد يكون أصلها إلا أكلوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿دَكًّا﴾ على المصدر مِن غير مد. انظر: الإتحاف ص٣٧٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٥.

❁ تفسير الآية:

٤٥٨٣٠ ـ عن أبي هريرة، عن النَّبي ﷺ في السد، قال: «**يحفرونه كلَّ يوم، حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا، فستخرقونه غدًا**». قال: «**فيعيده الله كأشدِّ ما كان، حتى إذا بلغوا مُدَّتهم، وأراد الله، قال الذي عليهم: ارجعوا، فستخرقونه غدًا ـ إن شاء الله ـ. واستثنى، فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه، فيخرقونه، ويخرجون على الناس، فيسقون المياه، ويفِرُّ الناس منهم، فيرمون سهامهم في السماء، فترجع مُخَضَّبة بالدماء، فيقولون: قهرنا أهلَ الأرض، وغلبنا مَن في السماء قسوة وعُلُوًّا. فيبعث الله عليهم نَغَفًا في أقفائهم، فيهلكهم**». قال: «**والذي نفسي بيده، إنَّ دواب الأرض لَتَسْمَن، وتبطر، وتَشْكَر شَكَرًا مِن لحومهم**»[(١)] [٤١٠٦]. (٩/ ٦٨٣).

[٤١٠٦] **علّق ابنُ كثير** (٩/ ١٩٤ ـ ١٩٥) على هذا الأثر، فقال: «ورواه أحمد أيضًا عن حسن ـ هو ابن موسى الأشيب ـ عن سفيان، عن قتادة، به. وكذا رواه ابن ماجه، عن أزهر بن مروان، عن عبدالأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: حدث رافع. وأخرجه الترمذي، من حديث أبي عوانة، عن قتادة. ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه». ثم قال: «وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار: أنهم قبل خروجهم يأتونه، فيلحسونه، حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون: غدًا نفتحه. فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدًا نفتحه. ويلهمون أن يقولوا: إن شاء الله. فيصبحون وهو كما فارقوه، فيفتحونه. وهذا متجه، ولعل أبا هريرة تلقَّاه من كعب، فإنه كثيرًا ما كان يجالسه ويحادثه، فحدَّث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع، فرفعه، والله أعلم. ويؤكد ما قلناه ـ من أنهم لم يتمكنوا من نقبه ولا نقب شيء منه، ومن نكارة هذا المرفوع ـ قول الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان، ==

---

(١) أخرجه أحمد ١٦/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ (١٠٦٣٢)، والترمذي ٥/ ٣٧٤ (٣٤١٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٠٧ (٤٠٨٠)، وابن حبان ١٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٦٨٢٩)، والحاكم ٤/ ٥٣٤ (٨٥٠١)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٥، وابن جرير ١٥/ ٣٩٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٧ ـ ١٩٨: «وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٠٩ ـ ١١٠ عن إسناد الحاكم: «وسنده صحيح».

٤٥٨٣١ ـ عن العوَّام بن حوشب، عن جَبَلَةَ بن سُحَيْم، عن مُؤْثِرِ بن عَفَازَةَ، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقيتُ لَيلة الإسراء إبراهيم وموسى وعيسى، فتَذَاكَرُوا أمرَ الساعة، وردوا الأمر إلى إبراهيم، فقال إبراهيم: لا علم لي بها. فردوا الأمر إلى موسى، فقال موسى: لا عِلْم لي بها. فردُّوا الأمر إلى عيسى، قال عيسى: أمَّا قيامُ الساعة لا يعلمه إلا الله، ولكن ربي قد عهِد إِلَيَّ بما هو كائِن دون وقتها، عهد إِلَيَّ أنَّ الدجَّال خارج، وأنَّه مُهْبِطِي إليه، فذكر أنَّ معه قصبتين، فإذا رآني أهلكه الله. قال: فيذوب كما يذوب الرصاص، حتى إنَّ الحجر والشجر ليقول: يا مسلم، هذا كافِرٌ فاقتله. فيهلكهم الله، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج مِن كل حَدَب ينسلون، لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يَمُرُّون على ماءٍ إلا شَرِبوه، فيرجع الناس إِلَيَّ، فيشكونهم، فأدعو الله عليهم، فيميتهم حتى تَجْوى الأرض مِن نَتَنِ ريحهم، فينزل المطر، فيَجُرُّ أجسادَهم، فيلقيهم في البحر، ثم ينسف الجبال حتى تكون الأرض كالأديم، فعهد إِلَيَّ ربي أنَّ ذلك إذا كان كذلك فإنَّ الساعة منهم كالحامل المُتِمِّ التي لا يدري أهلُها متى تَفْجَؤهم بولادها، ليلًا أو نهارًا**». =

٤٥٨٣٢ ـ قال **العوام بن حوشب**: فوجدت تصديقَ ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧]، وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾[1]. (٩/ ٢٠٥) (ز)

== عن أمها أم حبيبة، عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ ـ قال سفيان: أربع نسوة ـ قالت: استيقظ النبيُّ ﷺ من نومه وهو مُحْمَرٌّ وجهُه، وهو يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب مِن شرٍّ قد اقترب، فُتِح اليومُ مِن ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا**». وحلَّق. قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثُر الخبث**». هذا حديث صحيح، اتفق البخاري ومسلم على إخراجه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤١٢ ـ ٤١٣ مستشهدًا به على أنَّ خروج يأجوج ومأجوج بعد قَتْلِ ابن مريم عليه السلام للمسيح الدجال. كما أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١)، وأبو يعلى (٥٢٩٤)، والحاكم ٤/ ٤٨٨، ٥٤٥ دون ذكر آية سورة الكهف، وعند بعضهم نسبة القول الأخير لابن مسعود، وأخرجه أحمد ٦/ ٢٠ دون ذكر القول الأخير.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، فأمَّا مؤثر فليس بمجهول، قد روى عن عبد الله بن مسعود، والبراء بن عازب، وروى عنه جماعة من التابعين». ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في مصباح =

٤٥٨٣٣ ـ قال **علي بن أبي طالب** ـ من طريق السدي ـ: إنَّ يأجوج ومأجوج خَلْف السَّدِّ، لا يموت الرجلُ منهم حتى يُولَد له ألفٌ لِصُلْبه، وهم يَغْدُون كلَّ يوم على السَّدِّ، فيلحسونه، وقد جعلوه مثلَ قِشْر البَيْض، فيقولون: نرجع غدًا، ونفتحه. فيُصْبِحون وقد عاد إلى ما كان عليه قبل أن يلحس، فلا يزالون كذلك حتى يُولَد فيهم مولود مسلم، فإذا غدوا يلحسون قال لهم: قولوا: بسم الله. فإذا قالوا: بسم الله. فأرادوا أن يرجعوا حين يمسون، فيقولون: نرجع غدًا فنفتحه. فيقول: قولوا: إن شاء الله. فيقولون: إن شاء الله. فيصبحون وهو مثل قِشْر البيض، فينقبونه، فيخرجون منه على الناس، فيخرج أول مَن يخرج منهم سبعون ألفًا عليهم التيجان، ثم يخرجون مِن بعد ذلك أفواجًا، فيأتون على النهر مثل نهركم هذا ـ يعني: الفرات ـ، فيشربونه حتى لا يبقى منه شيء، ثم يجيء الفوج منهم حتى ينتهى إليه، فيقولون: لقد كان هاهنا ماءٌ مَرَّة. وذلك قول الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾. والدكاء: التراب، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[1]. (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٣٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، قال: جعله طريقًا كما كان[2]. (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، قال: لا أدري الجبلين ـ يعني: به ـ أم ما بينهما؟[3]. (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، قال: يعني: الجبلين، أي: يَعْفِرُ[4] بعضه على بعض[5]. (ز)

٤٥٨٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا فَرَغ ذو القرنين مِن بناء الرَّدْم ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ يعني: هذا الردم ﴿رَحْمَةٌ﴾ يعني: نعمة ﴿مِّن رَّبِّي﴾ للمسلمين، فلا يخرجون إلى أرض المسلمين، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ في الرَّدْم وقع الرَّدْمُ، فذلك قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ يعني: الردم وقع، فيخرجون إلى أرض المسلمين، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ في وقوع الرَّدم،

= الزجاجة ٤/ ٢٠٢ (٠٤٤١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٠٧ (٤٣١٨): «ضعيف بهذا السياق».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) من العُفْرَة: وهي الغبرة ولون التراب. النهاية (عفر).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٥.

يعني: صدقًا، فإذا خرجوا هَرَب ثلثُ أهل الشام، ويقاتلهم الثلث، ويستسلم لهم الثلث[١]. (ز)

٤٥٨٣٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ يعني: خروجهم ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ يعني: السدَّ[٢] [٤١٠٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٨٣٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**فُتِح اليوم مِن رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه**». وعقد بيده تسعين[٣]. (٩/ ٦٧٨)

٤٥٨٤٠ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أعلم بِما مع الدجال منه، معه نهران؛ أحدهما: نار تَأَجَّج في عين مَن رآه. والآخر: ماء أبيض. فإن أدركه أحدٌ منكم فليغمض، وليشرب مِن الذي يراه نارًا؛ فإنَّه ماء بارد، وإياكم والآخَرَ، فإنَّه الفتنة. واعلموا أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه مَن يكتب ومَن لا يكتب، وإن إحدى عينيه ممسوحة، عليها ظَفَرَةٌ[٤]، إنَّه يطلع مِن آخر أمرِه على بطن الأردن على ثَنِيَّة أَفِيقٍ[٥]، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وإنه يقتل مِن المسلمين ثلثًا، ويهزم ثلثًا، ويجِنُّ عليهم الليل، فيقول بعضُ المؤمنين لبعض: ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم؟ مَن كان عنده فضل طعام فليغدُ به على أخيه، وصلُّوا حين ينفجر الفجر، وعجِّلوا الصلاة، ثم اقلوا على عدوكم. فلما قاموا يُصَلُّون نزل عيسى ابن مريم أمامهم، فصلَّى بهم، فلما انصرف قال هكذا: أفرجوا بيني وبين عدو الله. فيذوب، وسلَّط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم، حتى إنَّ الشجر والحجر لينادي: يا عبد الله، يا عبد الرحمن، يا مسلم، هذا يهوديٌّ، فاقتله. فيقتلهم الله، ويظهر المسلمون، فيكسرون**

[٤١٠٧] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٣) في المراد بقوله: ﴿وَعْدُ رَبِّي﴾ احتمالين: **الأول**: أن يراد به يوم القيامة. **الثاني**: أن يراد به وقت خروج يأجوج ومأجوج، كما في قول يحيى بن سلام.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٥.
(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٨ (٣٣٤٧)، ٩/ ٦١ (٧١٣٦)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٨ (٢٨٨١).
(٤) ظَفَرة ـ بفتح الظاء والفاء ـ: لحمة تنبت عند المَآقِي، وقد تمتد إلى السّواد فتُغشيه. النهاية (ظفر).
(٥) أَفِيقٌ ـ بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وقاف ـ: قرية من حوران في طريق الغور. معجم البلدان ١/ ٢٣٣.

الصليب، ويقتلون الخنزير، ويضعون الجزية، فبينما هم كذلك أخرج الله أهل يأجوج ومأجوج، فيشرب أولُهم البحيرة، ويجيء آخرهم وقد انتَشَفُوه، فما [يَدَعُون] فيه قطرة، فيقولون: ظَهَرْنا على أعدائنا، قد كان هاهنا أثرُ ماء. فيجيء نبيُّ الله وأصحابُه وراءَه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يُقال لها: لُدٌّ، فيقولون: ظهرنا على مَن في الأرض، فتعالوا نقاتل مَن في السماء. فيدعو الله نبيَّه عند ذلك، فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم، فلا يبقى منهم بشر، فيؤذي ريحُهم المسلمين، فيدعو عيسى، فيرسل اللهُ عليهم ريحًا، فتقذفهم في البحر أجمعين»[1]. (٩/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥)

٤٥٨٤١ ـ عن كعب الأحبار، قال: إنَّ يأجوج ومأجوج يَنقُرُون السدَّ بمناقيرهم، حتى إذا كادوا أن يخرقوه قالوا: نرجع إليه غدًا، فنفرغ منه. فيرجعون إليه وقد عاد كما كان، فهُم كذلك، وإذا بلغ الأمر أُلْقِي على بعض ألسنتهم يقولون: نأتي ـ إن شاء الله غدًا ـ فنفرغ منه. فيأتونه وهو كما هو، فيخرقونه، فيخرجون، فيأتي أولُهم على البُحَيْرَة، فيشربون ما كان فيها من ماء، ويأتي أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها مِن الطين، ويأتي آخرهم عليها فيقولون: قد كان هاهنا مرَّة ماءٌ. فيرمون بسهامهم نحو السماء، فترجع مُخَضَّبة بالدماء، فيقولون: قهرنا مَن في الأرض، وظهرنا على مَن في السماء. فيدعو عليهم عيسى ابن مريم، فيقول: اللَّهُمَّ، لا طاقة لنا بهم ولا يد، فاكفِناهم بما شئت. فيبعث الله عليهم دُودًا يُقال له: النَّغَف. فيأخذهم في أقفائهم، فيقتلهم، حتى تنتن الأرض مِن ريحهم، ثم يبعث الله عليهم طَيْرًا، فتنقل أبدانهم إلى البحر، ويرسل الله إليهم السماء أربعين يومًا، فينبت الأرض، حتى إنَّ الرمانة لَتُشْبِعُ أهلَ البيت[2]. (٩/ ٦٨١ ـ ٦٨٣)

٤٥٨٤٢ ـ عن كعب الأحبار، قال: عَرْضُ أُسْكُفَّةِ[3] يأجوج ومأجوج التي تُفتَحُ لهم أربعة وعشرون ذِراعًا، تُحْفِيها حوافر خيلهم، والعليا اثنا عشر ذِراعًا، تُحْفِيها أَسِنَّةُ رِماحِهم[4]. (٩/ ٦٨٣)

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٣٦ (٨٥٠٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٢١٦: «قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي: هذا إسناد صالح. قلت: وفيه سياق غريب، وأشياء منكرة».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨ ـ ٢٩ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الأُسْكُفَّة: عتبة الباب التي يوطأ عليها. لسان العرب (سكف).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٥٨٤٣ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي الضَّيْف ـ قال: إنَّ يأجوج ومأجوج ينقرون كلَّ يوم بمناقيرهم في السَّدِّ، فيشرعون فيه، فإذا أَمْسَوْا قالوا: نرجع غدًا فنفرغ منه. فيُصْبِحون وقد عاد كما كان، فإذا أراد الله خروجَهم قذف على ألسن بعضهم الاستثناء، فقال: نرجع غدًا ـ إن شاء الله ـ، فنفرغ منه. فيُصْبِحون وهو كما تركوه، فينقبونه، ويخرجون على الناس، فلا يأتون على شيء إلا أفسدوه. فيمرُّ أولُهم على البُحَيْرَة فيشربون ماءَها، ويمرُّ أوسطُهم فيلحسون طينها، ويمر آخرهم فيقول: قد كان هاهنا مرةً ماء. فيقهرون الناس، ويفِرُّ الناسُ منهم في البرية والجبال، فيقولون: قد قهرنا أهلَ الأرض، فهلموا إلى أهل السماء. فيرمون نبالهم إلى السماء، فترجع تقطر دمًا، فيقولون: قد فرغنا مِن أهل الأرض وأهل السماء. فيبعث الله عليهم أضعفَ خلقه؛ النَّغَف؛ دودَةٌ تأخذهم في رقابهم، فتقتلهم، حتى تنتن الأرض من جيفهم، ويرسل الله الطير، فتنقل جيفهم إلى البحر، ثم يرسل الله السماء، فيطهر الأرض، وتخرج الأرضُ زهرتها وبركتها، ويتراجع الناس، حتى إنَّ الرُّمَّانة لَتُشْبِعُ السكن. قيل: وما السكن؟ قال: أهل البيت. وتكون سُلْوَة مِن عيش. فبينما الناس كذلك إذ جاءهم خبرٌ أنَّ ذا السويقتين صاحب الجيش قد غزا البيت، فيبعث الله جيشًا، فلا يصِلون إليهم، ولا يرجعون إلى أصحابهم، حتى يبعث الله ريحًا طيِّبة يمانِيَّةً مِن تحت العرش، فَتَكْفِتُ[1] روح كل مؤمن، ثم لا أجد مثل الساعة إلا كرجل أنتج مُهرًا له، فهو ينتظر متى يركبه. فمَن تَكَلَّف مِن أمر الساعة ما وراء هذا فهو مُتَكَلِّف[2]. (ز)

٤٥٨٤٤ ـ عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه [أبي إسحاق السبيعي]، قال: بلغني: أنَّ هؤلاء التُّرْك مِمَّا سقط مِن دون الروم مِن ولد يأجوج ومأجوج[3]. (ز)

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾

٤٥٨٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، قال: الجن والإنس، يموج بعضهم في بعض[4]. (٩/٦٨٦)

---

(١) أي: تقبض، يقال: كَفَتَه الله، أي: قبضه الله. لسان العرب (كفت).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨. (٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/١٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٤٥٨٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، قال: ذلك حين يخرجون على الناس[(١)]. (٩/٦٨٦)

٤٥٨٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، قال: هذا أول يوم القيامة، ثم ينفخ في الصور على إثر ذلك[(٢)][٤١٠٨]. (٩/٦٨٦)

٤٥٨٤٨ ـ عن هارون بن عنترة، عن شيخ من بني فزارة، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، قال: إذا ماج الجنُّ والإنسُ بعضهم في بعض قال إبليس: أنا أعلم لكم عِلْمَ هذا الأمر. فيَظْعَنُ إلى المشرق، فيجد الملائكة قد نَطَقُوا الأرض، ثم يَظْعَنُ إلى المغرب، فيجد الملائكة قد نَطَقُوا الأرض، ثم يَظْعَنُ يمينًا وشمالًا حتى ينتهي إلى أقصى الأرض، فيجد الملائكة قد نَطَقُوا الأرض، فيقول: ما مِن محيص. فبينما هو كذلك إذ عرض له طريق كأنه شِراك، فأخذ عليه هو وذريته، فبينا هم عليه إذ هجم على النار، فخرج إليه خازن مِن خُزَّان النار، فقال: يا إبليس، ألم تكن لك المنزلة عند ربك؟! ألم تكن في الجِنَان؟! فيقول: ليس هذا يوم عتاب، لو أنَّ الله افترض عليَّ عبادةً لعبدته عبادة لم يعبده مثلها أحد من خلقه. فيقول: فإنَّ الله قد فرض عليك فريضة. فيقول: ما هي؟ فيقول: يأمرك أن تدخل النار. فيتلكأ عليه، فيقول به وبذريته بجناحه، فيقذفهم في النار، فتزفر جهنمُ زفرةً لا يبقى مَلَك مقرب ولا نبي مُرسَل إلا جثا لركبتيه[(٣)][٤١٠٩]. (٩/٦٨٦)

٤٥٨٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر سبحانه، فقال: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾، يعني: يوم فرغ ذو القرنين من الردم، ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، يعني: من وراء الردم،

[٤١٠٨] **وجّه ابنُ عطية** (٥/٦٦٣) قول من فسر قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بيوم القيامة، فقال: «فالضمير في قوله: ﴿بَعْضَهُمْ﴾ ـ على ذلك ـ لجميع الناس».

[٤١٠٩] لم يذكر **ابن جرير** (١٥/٤١٥ ـ ٤١٦) غير هذا القول وقول ابن زيد قبله.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/١٩٥، ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لا يستطيعون الخروج منه[١] [٤١١٠]. (ز)

٤٥٨٥٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، يوم يخرجون من السد[٢]. (ز)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾

٤٥٨٥١ - عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله، فسأله عن الصور. فقال: «**قرن يُنفَخ فيه**»[٣]. (ز)

٤٥٨٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾، يعني بالجمع: لم يُغادِر منهم [أحدًا] إلا حشره[٤] [٤١١١]. (ز)

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾

٤٥٨٥٣ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي الزَّعْراءِ - قال: يقوم الخلق لله إذا

[٤١١٠] **علّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٣ - ٦٦٤) على من فسر قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بيوم اكتمال السد، فقال: «فالضمير في قوله: ﴿بَعْضَهُمْ﴾ - على ذلك - يَأْجُوج وَمَأْجُوج». ثم وجّه معنى الآية على هذا القول، فقال: «من تأول الآية إلى قوله: ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ في أمر يأجوج ومأجوج؛ تأول القول: وتركناهم يموجون دأبًا على مر الدهر وتناسل القرون بينهم وقيامهم، ثم نُفِخَ فِي الصُّورِ، فيجتمعون».

[٤١١١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٤) في المراد بالصور قولين: **الأول**: أنه القرن الذي ينفخ فيه للقيامة، **كما في حديث النبي هذا. الثاني**: أن الصور جمع صورة، والمعنى: نفخ الروح في صور البشر. ثم رجّح الأول **استنادًا لكونه أبين، وأكثر في الشريعة**.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٩.

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٥٣ (٦٥٠٧)، ١١/ ٤١٠ (٦٨٠٥)، وأبو داود ٧/ ١٢١ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤/ ٤٢٧ - ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٥/ ٤٥١ (٣٥٢٥)، وابن حبان ١٦/ ٣٠٣ (٧٣١٢)، والحاكم ٢/ ٤٧٣ (٣٦٣١)، ٢/ ٥٥٠ (٣٨٧٠)، ٤/ ٦٠٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٩، ٢/ ٨١٢، وابن جرير ١٥/ ٤١٦ - ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣ (٧٤٨٣)، والثعلبي ٧/ ٢٢٦، ٨/ ٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وقد روى غير واحد عن سليمان التيمي، ولا نعرفه إلا من حديثه»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٤٣: «غريب من حديث مسعر». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٨ (١٠٨٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

نفخ في الصور قيامَ رجل واحد، ثم يَتَمَثَّل اللهُ للخلق، فيلقاهم، فليس أحدٌ مِن الخلق كان يعبد من دون الله شيئًا إلا وهو مرفوع له يتبعه. قال: فيلقى اليهود، فيقول: مَن تعبدون؟ قال: فيقولون: نعبد عُزَيرًا. قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم قرأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾. ثم يلقى النصارى، فيقول: مَن تعبدون؟ فيقولون: نعبد المسيح. فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. قال: فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئًا. ثم قرأ عبد الله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤][1] [٤١١٢]. (ز)

٤٥٨٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ بالقرآن من أهل مكة ﴿عَرْضًا﴾ يعني بالعرض: كشف الغطاء عنهم[2]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾

٤٥٨٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾، قال: كانوا عُمْيًا عن الحق فلا يُبصِرونه[3]. (٩/ ٦٨٧)

٤٥٨٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾، يعني: عليها غشاوة الإيمان بالقرآن، لا يبصرون الهدى بالقرآن[4]. (ز)

٤٥٨٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾ الآية، قال: هؤلاء أهل الكفر[5]. (ز)

٤٥٨٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾: كانت على أعينهم غشاوة الكفر. كقوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ غطاء الكفر، ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] أبصر حين لم ينفعه البصر[6]. (ز)

[٤١١٢] أشار **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٤) إلى ما جاء في هذا القول، ثم **انتقده** بقوله: «وهذا مما لا صحة له».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٠٩، وابن جرير ١٥/ ٤٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٩.

﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾

٤٥٨٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾، قال: لا يعقلون سمعًا[١]. (٩/ ٦٨٨)

٤٥٨٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾، قال: لا يعقلون، ولا [يستطيعون] أن يسمعوا الخير[٢]. (ز)

٤٥٨٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾، قال: لا يعلمون[٣]. (ز)

٤٥٨٦٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾، قال: كانوا صُمًّا عن الحق، فلا يسمعونه[٤]. (٩/ ٦٨٧)

٤٥٨٦٣ - تفسير السُّدِّيّ قوله: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: يعني: سمع الإيمان، لا يسمعون الهدى بقلوبهم[٥]. (ز)

٤٥٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾، يعني: الإيمان بالقرآن سمعًا. كقوله سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الكهف: ٥٧]، يعني: ثِقَلًا[٦]. (ز)

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾

❁ قراءات:

٤٥٨٦٥ - عن علي بن أبي طالب: أنَّه قرأ: (أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوآ أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَآءَ). قال أبو عبيد: بجزم السين، وضم الباء[٧]. (٩/ ٦٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥١. وأخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١٠ مختصرًا من طريق ابن مجاهد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

(٧) علقه ابن جرير ١٥/ ٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، وعكرمة، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٥، والمحتسب ٢/ ٣٤.

٤٥٨٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر: أنه قرأه: (أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوآ) خفيفة[١]. (ز)

٤٥٨٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران بن حُدَير ـ أنه قرأ: (أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ). يقول: أفحسْبُهُم ذلك؟[٢][٤١١٣]. (٩/ ٦٨٨)

❁ تفسير الآية:

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾

٤٥٨٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: يعني: الشياطين، تولوهم وأطاعوهم مِن دون الله[٣]. (ز)

٤٥٨٦٩ ـ قال عبد الله بن عباس: يريد: إني لأغضب لنفسي. يقول: أفظن الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء، وإني لا أغضب لنفسي ولا أعاقبهم[٤]. (ز)

٤٥٨٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: ظنَّ كَفَرَة بني آدم أن يتخذوا الملائكة مِن دونه أولياء[٥]. (٩/ ٦٨٨)

٤٥٨٧١ ـ عن هارون، ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: هي قراءة الحسن وأبي عمرو، وكذلك فسرها **محمد بن السائب الكلبي**: أفظنَّ الذين

[٤١١٣] **ذكر ابنُ جرير** (١٥/ ٤٢٢) أن قراءة التسكين معناها: «أفحسبهم ذلك، أي: أفكفاهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء من عباداتي وموالاتي».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ٥٤٥).

ورجّح **ابنُ جرير مستندًا إلى إجماع القراء** القراءةَ الأخرى، وهي قراءة كسر السين، فقال: «والقراءة التي نقرؤها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ﴾ بكسر السين، بمعنى: أفظن؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

وبيَّن ابنُ عطية (٥/ ٦٦٥) أن قراءة الكسر هي قراءة الجمهور، وقال مقويًّا إياها: «وفي مصحف ابن مسعود: (أَفَظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)، وهذه حجة لقراءة الجمهور».

---

(١) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١٠، وابن جرير ١٥/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٩.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كفروا[١]. (ز)

٤٥٨٧٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: يعني: مَن يعبد المسيح ابن مريم والملائكة، وهم عباد الله، ولم يكونوا للكفار أولياء[٢][٤١١٤]. (ز)

٤٥٨٧٣ ـ قال **مقاتل**: الأصنام[٣]. (ز)

٤٥٨٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مِن أهل مكة ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: [الآلهة]، بأن ذلك نافعهم، وأنها تشفع لهم[٤]. (ز)

٤٥٨٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾: يعني: مَن عبد الملائكة، أفحسبوا أن تتولاهم الملائكة على ذلك. أي: لا يتولونهم، وليس بهذا أمرتهم، إنما أمرتهم أن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئًا... ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أي: فحسبهم ذلك[٥]. (ز)

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾

٤٥٨٧٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هي مثواهم[٦]. (ز)

٤٥٨٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾، يعني: منزلًا[٧][٤١١٥]. (ز)

[٤١١٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٢٢) غير قول ابن جريج.
وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٥) على هذا القول، فقال: «وقال جمهور المفسرين: يريد: كل مَن عبد من دون الله؛ كالملائكة، وعزير، وعيسى، فيدخل في الَّذِينَ كَفَرُوا بعضُ العرب واليهود والنصارى، والمعنى: أن ذلك ليس كظنهم، بل ليس من ولاية هؤلاء المذكورين شيء، ولا يجدون عندهم منتفعًا».

[٤١١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٥) في معنى قوله: ﴿نُزُلًا﴾ ما جاء في قول مقاتل، وذكر أنه ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٩. وجاء عقبه: سُمُّوا عبادًا، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤].
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٠.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢١٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾

٤٥٨٧٨ ـ عن أبي خميصة عبد الله بن قيس، قال: سمعت **علي بن أبي طالب** يقول في هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾: إنهم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السَّواري[1]. (٩/ ٦٨٩)

٤٥٨٧٩ ـ عن أبي الطفيل، قال: سمعت **علي بن أبي طالب**، وسأله ابن الكوَّاء فقال: من ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾؟ قال: فَجَرَة قريش[2]. (٩/ ٦٨٩)

٤٥٨٨٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي الطفيل ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾. قال: لا أظن إلا أنَّ الخوارج منهم[3]. (٩/ ٦٨٩)

٤٥٨٨١ ـ عن ابن الكواء: أنَّه قال **لعلي بن أبي طالب**: يا أمير المؤمنين، مَن القوم ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾؟ قال: أولئك أقوام كانوا على حسنات مِن أعمالهم، فملُّوها، وبدَّلوها بغيرها، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. ثم أدخل عليٌّ أصبعيه في أذنيه، ثم هتف بصوته حتى خرج صوته من نواحي المسجد، ثم قال: وما ابن الكواء منهم ببعيد. ثلاث مرات[4]. (ز)

٤٥٨٨٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق زاذان ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾. قال: هم كفرة أهل الكتاب؛ كان أوائلهم على حق، فأشركوا

== يحتمل معنًى آخر، فقال: «والنُّزُل أيضًا: ما يقدم للضيف أو القادم من الطعام عند نزوله. **ويحتمل** أن يراد بالآية هذا المعنى: أنَّ المعد لهم بدل النزول جهنم، كما قال الشاعر:

تحية بينهم ضرب وجيع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ بلفظ: في الصوامع، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٥ ـ من قول أبي خميصة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤١٣، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١٠ بلفظ: ويلك منهم أهل حروراء، وابن جرير ١٥/ ٤٢٦ بلفظ: أنتم يا أهل حروراء، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٢/ ٦٦ ـ ٦٧ (١٣٠)، والبغوي في جزء حديث عيسى بن سالم الشاشي للبغوي (٣٩)، وابن المظفر في حديث شعبة (١٤٥) وزادا في روايتهما: ... ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾؟ قال: أولئك أهل حروراء.

بربهم، وابتدعوا في دينهم، الذي يجتهدون في الباطل، ويحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلالة، ويحسبون أنهم على هدًى، فضَلَّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. ثم رفع صوتَه، فقال: وما أهل النار منهم ببعيد[1]. (ز)

٤٥٨٨٣ ـ عن مصعب بن **سعد بن أبي وقاص**، قال: سألت **أبي**: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، أهم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى؛ أما اليهود فكذبوا محمدًا ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب. والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. وكان سعد يسميهم: الفاسقين[2]. (٩/ ٦٨٨)

٤٥٨٨٤ ـ عن مصعب بن **سعد بن أبي وقاص** قال: قلت **لأبي**: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، الحرورية هم؟ قال: لا، ولكنهم أصحاب الصوامع، والحرورية قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم[3]. (٩/ ٦٨٩)

٤٥٨٨٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هم اليهود، والنصارى[4]. (ز)

٤٥٨٨٦ ـ قال بَزِيعٌ: سأل رجل **الضحاك بن مزاحم** عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾. قال: هم القِسِّيسون، والرُّهبان[5]. (ز)

٤٥٨٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، يعني: أصحاب الصوامع من النصارى[6] [٤١١٦]. (ز)

[٤١١٦] أفادت الآثار اختلاف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنهم القسيسون والرهبان. **الثاني**: أنهم أهل الكتاب جميعًا. **الثالث**: أنهم الخوارج. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤١٣ بنحوه مختصرًا، والبخاري (٤٧٢٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٣)، وابن جرير ١٥/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٦ ـ، والحاكم ٢/ ٣٧٠، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ـ. وتقدم في ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٣، وابن جرير ١٥/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٥ ـ، والحاكم ٢/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

٤٥٨٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾، يقول: ألا أنبئكم[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾

٤٥٨٨٩ ـ تفسير **السُّدِّيّ**: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾، يعني: يضل سعيهم[٢]. (ز)

٤٥٨٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ يعني: حبطت أعمالهم التي عملوها ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٣]. (ز)

٤٥٨٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ هم أهل الكتاب[٤]. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٢٧) أن الآية عامة في «كل عاملٍ عملًا يحسبه فيه مصيبًا، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض، وهو بفعله ذلك لله مسخط، وعن طريق أهل الإيمان به جائر، كالرهابنة والشمامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة من أهل أي دين كانوا».

وبنحو ما قال **ابنُ جرير** قال **ابنُ كثير** (٩/ ٢٠٠)، **ووجّه** قول علي، فقال: «ومعنى هذا عن علي رضي الله عنه: أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هؤلاء، بل هي أعمُّ من هذا؛ فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى، وقبل وجود الخوارج بالكلية، وإنما هي عامة في كل من عَبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول، وهو مخطئ، وعمله مردود».

وانتقد ابنُ عطية (٥/ ٦٦٦) **مستندًا إلى ظاهر الآية** هذه الأقوال بقوله: «ويُضعِف هذا كله قولُه تعالى بعد ذلك: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ﴾، وليس من هذه الطوائف مَن يكفر بلقاء الله، وإنما هذه صفة مشركي عبدة الأوثان». **ووجّه** قول علي، فقال: «وهذا إن صحَّ عنه فهو على جهة مثال فيمن ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن». ثم **وجّه** قول علي، وقول سعد بن أبي وقاص: «وعلي وسعد رضي الله عنهما ذكرا أقوامًا أخذوا بحظهم من صدر الآية».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٠.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾

٤٥٨٩٢ ـ عن مصعب بن سعد، أنَّ رجلًا قال **لسعد بن أبي وقاص**: أشهد أنك مِن أئِمَّة الكفر. فقال له سعد: كذبت، ذاك أبو جهل وأصحابه. فقال رجل لسعد: هذا من ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾. قال سعد: لا، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ [كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَـ][1]ـحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا﴾[2]. (ز)

٤٥٨٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ يعني: فبطلت أعمالهم الحسنة، فلا تقبل منهم؛ لأنها كانت في غير إيمان[3]. (ز)

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا ١٠٥﴾

٤٥٨٩٤ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة**». وقال: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا﴾[4]. (٩/ ٦٩٠)

٤٥٨٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيُؤْتَيَنَّ يوم القيامة بالعظيم الطويل الأكول الشروب، فلا يزن عند الله ـ تبارك وتعالى ـ جناح بعوضة، اقرءوا إن شئتم**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا﴾»[5]. (٩/ ٦٩٠)

٤٥٨٩٦ ـ قال **أبو سعيد الخدري**: يأتي أناسٌ بأعمال يوم القيامة هي عندهم في

---

(١) لم تذكر في المصدر.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٦٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٩٣ (٤٧٢٩)، ومسلم ٤/ ٢١٤٧ (٢٧٨٥). وأورده ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٣ (١٣٠٠٣)، والثعلبي ٦/ ٢٠١.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٤٦١ (٥٢٨٢)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٤٦٦، وابن جرير ١٥/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٣ (١٣٠٠٢)، من طريق محمد بن عمار المؤذن، أخبرني صالح مولى التوأمة، قال: سمعت أبا هريرة به.

إسناده ضعيف؛ صالح بن نبهان مولى التوأمة اختلط فرُدّ حديث مَن لم يعرف سماعه منه قبل اختلاطه، كما في الكواكب النيّرات ص٢٥٨، ولم نر من ذكر أنه سمع منه قبل الاختلاط.

العِظَم كجبال تهامة، فإذا وزنوها لم تزِن شيئًا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[1]. (ز)

٤٥٨٩٧ ـ عن **كعب بن عجرة**، في قوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾، قال: يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيوزن، فلا يزن حبة حنطة، ثم يوزن، فلا يزن شعيرة، ثم يوزن، فلا يزن جناح بعوضة. ثم قرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾. يقول: ليس لهم وزن[2]. (٩/٦٩١)

٤٥٨٩٨ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: يُمَثَّلُ القرآنُ لِمَن كان يعمل به في الدنيا يوم القيامة كأحسن صورة رآها؛ أحسنه وجهًا، وأطيبه ريحًا، فيقوم بجنب صاحبه، فكلما جاءه روع هدَّأ روعَه، وسكنه، وبسط له أمله، فيقول له: جزاك الله خيرًا مِن صاحب؛ فما أحسن صورتك، وأطيب ريحك! فيقول له: أما تعرفني؟ تعال فاركبني، فطالما ركبتك في الدنيا، أنا عملك، إنَّ عملك كان حسنًا؛ فترى صورتي حسنة، وكان طيِّبًا؛ فترى ريحي طيبة. فيحمله، فيوافي به الرب ـ تبارك وتعالى ـ، فيقول: يا رب، هذا فلان ـ وهو أعرف به منه ـ، قد شغلتُه في أيام حياته في الدنيا؛ أظمأتُ نهاره، وأسهرت ليله، فشفِّعني فيه. فيوضع تاج الملك على رأسه، ويكسى حلة الملك، فيقول: يا رب، قد كنت أرغب له عن هذا، وأرجو له منك أفضل من هذا. فيُعطى الخلد بيمينه، والنعمة بشماله، فيقول: يا ربِّ، إن كل تاجر قد دخل على أهله من تجارته. فيشفع في أقاربه. وإذا كان كافرًا مُثِّلَ له عمله في أقبح صورة رآها وأنتنه، فكلما جاءه روع زاده روعًا، فيقول: قبحك الله مِن صاحب؛ فما أقبح صورتك، وما أنتن ريحك! فيقول: مَن أنت؟ قال: أما تعرفني؟ أنا عملُك، إنَّ عملك كان قبيحًا؛ فترى صورتي قبيحة، وكان منتنًا؛ فترى ريحي منتنة. فيقول: تعال حتى أركبك، فطالما ركبتني في الدنيا. فيركبه، فيوافي به الله، فلا يقيم له وزنًا[3]. (٩/٦٩٠)

٤٥٨٩٩ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: يُؤتَى بالرجل العظيم الطويل يوم القيامة، فيوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة. ثم تلا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[4]. (٩/٦٩١)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٠١، وتفسير البغوي ٥/٢١١.

(٢) أخرجه هناد (٨٦٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٩٣ ـ ٤٩٥، وابن الضريس (١٠٠) واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٩ ـ ١٧٠، ٤٣٩ ـ ٤٤٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٦٦ (رسالة =

٤٥٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ مِن خير قدر مثقال جناح بعوضة[١]. (ز)

٤٥٩٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾: وهي مثل قوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣][٢] [٤١١٧]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾

٤٥٩٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ﴾ يقول: هذا جزاؤهم ﴿جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ﴾ بالقرآن، ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي﴾ يعني: القرآن، ﴿وَرُسُلِي﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿هُزُوًا﴾ يعني: استهزاء بهما أنهما ليسا من الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾

٤٥٩٠٣ ـ عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ في الجنة مائة درجة، كل درجة منها ما بين السماء والأرض، وأعلاها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنة، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»[٤]. (٩/ ٦٩٣)

[٤١١٧] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٦) أن قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ **تحتمل** ما أفاده قول يحيى وغيره أن معناه: لا حسنة لهم توزن في موازين القيامة، ومن لا حسنة له فهو في النار لا محالة. ثم ذكر **احتمالًا** آخر أن المعنى على: «المجاز والاستعارة، كأنه قال: فلا قدر لهم عندنا يومئذ».

ثم رجّحه **من جهة احتماله لغة** بقوله: «فهذا معنى الآية عندي».

= جامعية ت: عوض ب العمري) وزاد: قال سفيان: لا أدري؛ قرأ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾، أو لم يقرأ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ (٢٢٠٨٧)، والترمذي ٤/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ (٢٧٠١)، وابن ماجه ٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ (٤٣٣١)، وابن جرير ١٥/ ٤٣٤. =

٤٥٩٠٤ ـ عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة، فإذا سألتم الله ﷻ فاسألوه الفردوس**»[(١)]. (٩/٦٩٥)

٤٥٩٠٥ ـ عن عبادة بن الصامت، أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**إن في الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومن فوقها يكون العرش، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»[(٢)]. (٩/٦٩٢)

٤٥٩٠٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنَّه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[(٣)]. (٩/٦٩٢)

٤٥٩٠٧ ـ عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفردوس هي ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»[(٤)]. (٩/٦٩٣)

٤٥٩٠٨ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال النبي ﷺ: «**الفردوس مقصورة الرحمن، فيها خيار الأنهار والثمار**»[(٥)]. (٩/٦٩٤)

= قال الترمذي: «عطاء لم يدرك معاذ بن جبل، ومعاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر». وقال الهيثمي في المجمع ١/٤٦ ـ ٤٧ (١٣٦): «رواه البزار، وهو من رواية عطاء بن يسار عن معاذ، ولم يسمع منه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/٤١٧ (٧٦٥): «هذا إسناد صحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/١٨: «بإسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٥٩١ (٩٢٢)، ٤/٥٤٣ (١٩١٣).

(١) أخرجه ابن بشران في أمَاليه ١/٢٥ (١)، ١/٣٠٩ (٧١٠)، ٢/٣٣١ (١٦٢٧)، وابن عساكر في تاريخه ٦٥/٢٢٢، من طريق محمد بن عمر الواقدي، ثنا أسامة بن زيد، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، عن أبي شجرة يزيد بن شجرة، عن أبي عبيدة بن الجراح به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/٣٦٩ (٢٢٦٩٥)، ٣٧/٤٠٤ ـ ٤٠٥ (٢٢٧٣٨)، والترمذي ٤/٥٠١ (٢٧٠٢)، والحاكم ١/١٥٣ (٢٦٩)، وابن جرير ١٥/٤٣٢ ـ ٤٣٣.

قال الحاكم: «وكذلك روي بإسناد صحيح عن عبادة بن الصامت». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٥٩١ (٩٢٢).

(٣) أخرجه البخاري ٤/١٦ (٢٧٩٠)، ٩/١٢٥ (٧٤٢٣)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٥).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٢١٣ (٦٨٨٦)، وابن جرير ١٥/٤٣٥ ـ ٤٣٦ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٨ (١٨٦٥٠): «رواه البزار، وفيه يوسف بن خالد السمتي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٢٧ عن إسناد الطبراني: «وهذا إسناد ضعيف مجهول».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٧).

٤٥٩٠٩ ـ عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما**»[(١)]. (ز)

٤٥٩١٠ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلوا اللهَ الفردوسَ؛ فإنها سرة الجنة، وإن أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش**»[(٢)]. (٩/ ٦٩٢)

٤٥٩١١ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**الفردوس أعلى درجة في الجنة، وفيها يكون عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، وجنة عدن قصبة الجنة، وفيها مقصورة الرحمن، وفيها يسمع أطيط العرش، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»[(٣)]. (٩/ ٦٩٤)

٤٥٩١٢ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ نبي الله ﷺ قال للربيع ابنة النضر: «**يا أم حارثة، إنها جنان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس: ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها**»[(٤)]. (ز)

٤٥٩١٣ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق صالح مولى التوأمة ـ قال: الفردوس: جبل في الجنة يفجر منه أنهار الجنة[(٥)]. (ز)

٤٥٩١٤ ـ عن **العرباض بن سارية**، قال: إذا سألتم اللهَ فاسألوه الفردوس؛ فإنه أعلى الجنة[(٦)]. (٩/ ٦٩٣)

٤٥٩١٥ ـ عن **أبي أمامة** ـ من طريق لقمان بن عامر ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٤٥ (٤٨٧٨)، ٩/ ١٣٢ (٧٤٤٤)، ومسلم ١/ ١٦٣ (١٨٠)، وابن جرير ١٥/ ٤٣٤ واللفظ له، والثعلبي ٦/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٤٦ (٧٩٦٦) واللفظ له، والحاكم ٢/ ٤٠٢ (٣٤٠٢)، ومجاهد في تفسيره ص٤٥١، وابن جرير ١٥/ ٤٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٣ (١٣٠٠٤)، وفيه جعفر بن الزبير.
قال الحاكم: «هذا حديث لم نكتبه إلا من هذا الإسناد، ولم نجد بُدًّا من إخراجه». وقال الذهبي في التلخيص: «جعفر هالك». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٨ (١٨٦٥١): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، وهو متروك». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٦/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٦٤٢٧) معلقًا على قول الحاكم: «ما أدري أي شيء أحوجه إلى إخراج رواية الكذابين في الصحيح، فجعفر قد أجمعوا على تضعيفه». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٨٠ (٣٧٠٥): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١.

(٦) أخرجه البزار (٣٥١٢ ـ كشف).

نُزُلًا﴾، قال: سُرَّة الجنة، قال: وسط الجنة[١]. (ز)

٤٥٩١٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي علي ـ قال: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، وفيها الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر[٢]. (ز)

٤٥٩١٧ ـ عن عبد الله بن الحارث: أنَّ ابن عباس سأل **كعبًا** عن الفردوس؟ قال: هي جنات الأعناب، بالسُّرْيانية[٣]. (٩/ ٦٩٤)

٤٥٩١٨ ـ عن **سعيد بن جبير**: الفردوس يعني: الجنة. قال: والجنة بلسان الرومية: الفردوس[٤]. (٩/ ٦٩٤)

٤٥٩١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير المكي ـ قال: الفردوس: بستان بالرومية[٥]. (٩/ ٦٩٤)

٤٥٩٢٠ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: هي الجنة الملتفة الأشجار[٦]. (ز)

٤٥٩٢١ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: هي الجنة، بلسان الحبش[٧]. (ز)

٤٥٩٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الفردوس: ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها[٨]. (ز)

٤٥٩٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: الفردوس: هو الكرم، بالنبطية، وأصله: فِرْداسا[٩]. (٩/ ٦٩٤)

٤٥٩٢٤ ـ عن **شمر [بن عطية]** ـ من طريق حفص ـ قال: خلق الله جنة الفردوس بيده، فهو يفتحها في كل يوم خميس، فيقول: ازدادي طيبًا لأوليائي، ازدادي حسنًا لأوليائي[١٠]. (ز)

٤٥٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر المؤمنين، وما أعد لهم، فقال سبحانه:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٤٧٧ (٣٥٢٤٦)، وابن جرير ١٥/ ٤٣١ دون آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٤٧٧ (٣٥٢٤٧)، وهناد ١/ ٦٨ بنحوه، وابن جرير ١٥/ ٤٣٢ جميعهم دون قوله: بالسريانية، ودون ذكر أن السائل ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢١١. (٧) تفسير البغوي ٥/ ٢١١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣١. (٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٥.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدقوا، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الأعمال ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ بلغة الروم، يعني: البساتين عليها الحيطان[1] [٤١١٨]. (ز)

٤٥٩٢٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾: بالرومية: البستان[2]. (ز)

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾

٤٥٩٢٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: لا يريدون أن يتحوَّلوا عنها، كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دار أخرى[3]. (ز)

٤٥٩٢٨ ـ عن مخلد بن الحسين، يقول: وسُئِل عنها، قال: سمعت بعض أصحاب أنس يقول: قال: يقول أولهم دخولًا: إنما أدخلني الله أولهم؛ لأنه ليس أحد أفضل مني. ويقول آخرهم دخولًا: إنما أخرني الله؛ لأنه ليس أحد أعطاه الله مثل الذي أعطاني[4]. (ز)

٤٥٩٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾، قال: مُتَحَوِّلًا[5] [٤١١٩]. (٩/ ٦٩٥)

٤٥٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾

[٤١١٨] اختلف السلف في المراد بقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها أوسط الجنة وأفضلها. **الثاني**: أنها كلمة رومية تعني: البساتين. **الثالث**: أنها البستان الذي فيه أعناب.

وقد رجّح **ابنُ جرير** القول الأول **مستندًا إلى ما ورد من الأخبار عن رسول** ﷺ.

[٤١١٩] **وجّه ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٨) قول مجاهد، فقال: «وكأنه اسم جمع، وكأن واحده حوالة». ثم **انتقده** بقوله: «وفي هذا نظر». ثم ذكر **قولًا** آخر، فقال: «وقال الزجاج عن قوم: هو من الحِيلَة في الشغل». **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف متكلف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٦٧.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٧. وعلقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يعني: تحولًا إلى غيرها. وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: تزعم أنك أوتيت الحكمة، والحكمة العلم كله، وتزعم أنه لا علم لك بالروح، وتزعم أن ﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]، فكيف يكون هذا؟ فقال الله ـ تعالى ذكره ـ لنبيه ﷺ: إنَّك أُوتيت علمًا، وعلمك في علم الله قليل[١]. (ز)

٤٥٩٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ولا يخرجون منها[٢]. (ز)

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

❁ قراءات:

٤٥٩٣٢ ـ في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (قَبْلَ أَن تُقْضَى كَلِمَاتُ رَبِّي)[٣]. (ز)

٤٥٩٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ آخر مثله من باب المد. وهي تقرأ على وجه آخر: (وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا) يستمد منه للقلم[٤]. (ز)

❁ نزول الآية:

٤٥٩٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فسألوه؛ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. قالوا: أوتينا علمًا كثيرًا؛ أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرًا. قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١١.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة بن مصرف. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١١.

و(مِدَادًا) بألف بين الدالين قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، وغيرهم، وقرأ العشرة: ﴿مَدَدًا﴾ من دون ألف. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٥، والمحتسب ٢/ ٣٥.

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (٢٣٠٩)، والترمذي ٥/ ٣٦٣ (٣٤٠٧)، وابن حبان ١/ ٣٠١ (٩٩)، والحاكم ٢/ ٥٧٩ (٣٩٦١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ٢١٢: «إسناد صحيح». وقال ابن حجر في =

تفسير الآية:

٤٥٩٣٥ ـ عن عمرو بن مالك، قال: سمعت أبا الجوزاء يقول: في قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾، قال: لو كان كل شجرة في الأرض أقلامًا، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر لو كان مدادًا؛ لنفد الماء، وتكسرت الأقلام، قبل أن تنفد كلمات ربي[1]. (ز)

٤٥٩٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾، يقول: عِلْم ربي[2]. (٩/ ٦٩٥)

٤٥٩٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾: للقلم[3]. (ز)

٤٥٩٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾، يقول: ينفد ماء البحر قبل أن ينفد كلام الله وحكمته[4]. (٩/ ٦٩٥)

٤٥٩٣٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ يعني: لعلم ربي وعجائبه؛ ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ يعني: علم ربي وعجائبه[5]. (ز)

٤٥٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال سبحانه لليهود: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ يعني: علم ربي ﷻ؛ ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ يعني: علم ربي، ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ بخبر الناس أنَّه لا يُدرِك أحدٌ علم الله ﷻ[6]. (ز)

٤٥٩٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ علمه الذي خلق الأشياء كلها[7]. (ز)

= الفتح ٨/ ٤٠١: «ورجاله رجال مسلم». وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ١/ ١٤١: «وهذا الحديث رواه الترمذي أيضًا بإسناد رجاله رجال مسلم». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٨٥: «سند رجاله رجال صحيح مسلم».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٧. وعلقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١ بلفظ: للقلم يستمد منه للكتاب. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢١٢ عن مجاهد: لو كان البحر مدادًا للقلم، والقلم يكتب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١١.

آثار متعلقة بالآية:

٤٥٩٤٢ ـ عن أبي البختري، قال: صحِب **سلمانَ** رجلٌ ليتعلم منه، فانتهى إلى دجلة وهي تطفح، فقال له سلمان: انزل، فاشرب. فشرب، قال له: ازدد. فازداد، قال: كم تراك نقصت منها؟ قال: ما عسى أن أنقص مِن هذه؟ قال سلمان: فكذلك العلم، تأخذ منه ولا تُنقِصه[١]. (٩/٦٩٥)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾

٤٥٩٤٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: علَّم اللهُ رسولَه التواضعَ لئلا يزهو على خلقه، فأمره أن يُقِرَّ فيقول: إني آدمي مثلكم، إلا أني خُصِصْت بالوحي، وأكرمني الله به، يوحى إليَّ: أنما إلهكم إله واحد لا شريك له[٢]. (ز)

٤٥٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، يقول: ربكم رب واحد[٣]. (ز)

٤٥٩٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾، وذلك أنَّ المشركين قالوا له: ما أنت إلا بشر مثلنا. فقال الله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ولكن ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ وأنتم لا يوحى إليكم[٤]. (ز)

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾

نزول الآية:

٤٥٩٤٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أعمل العملَ أُسِرُّه، فيُطَّلَعُ عليه، فيعجبني؟ فنزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٣، وتفسير البغوي ٥/٢١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١١.

(٥) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي ٢/٣٠٤ (٢٥٣٥)، من طريق حصين بن مخارق السلولي أبي جنادة، عن محمد بن خالد، عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي، عن آبائه، عن علي به. =

٤٥٩٤٧ ـ عن معاوية بن أبي سفيان ـ من طريق عمرو بن قيس الكندي ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية، قال: إنها آخر آية أُنزلت مِن القرآن[1] [٤١٢٠]. (٩/ ٧١٠)

٤٥٩٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية، قال: أنزلت في المشركين الذين عبدوا مع الله إلهًا غيره، وليست هذه في المؤمنين[2]. (٩/ ٦٩٦)

٤٥٩٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان جندب بن زهير إذا صلَّى أو صام أو تصدق فذُكِر بخير ارتاح له، فزاد في ذلك لمقالة الناس، فلا يريد به الله؛ فنزل في ذلك: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3]. (٩/ ٦٩٦)

٤٥٩٥٠ ـ عن طاووس بن كيسان، قال: قال رجل: يا نبي الله، إنِّي أقِفُ المواقفَ أبتغي وجه الله، وأُحِبُّ أن يُرَى موطني. فلم يرُدَّ عليه شيئًا حتى نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[4]. (٩/ ٦٩٦)

[٤١٢٠] ذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٢١١) قول معاوية، ثم **انتقده مستندًا إلى أحوال النزول** قائلًا: «وهذا أثر مشكل؛ فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف، والكهف كلها مكية». ثم **وجّهه** بقوله: «ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما تنسخها، ولا يغير حكمها، بل هي مثبتة محكمة، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى على ما فهمه».

= إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه حصين بن مخارق بن ورقاء أبو جنادة، قال الدارقطني: «يضع الحديث». ونقل ابن الجوزي أن ابن حبان قال: «لا يجوز الاحتجاج به». قال ابن حجر في لسان الميزان ٣/ ٢٢٠: «وهو كما قال».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٣٩٢ (٩٢١)، وابن جرير ١٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٢. وأورده الثعلبي ٦/ ٢٠٤.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤ (١٠٩٦٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٧٠ ـ ١٧١ (٦٤٣٧)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٤ (١٣٠١٣)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ (١٥٩١)، وابن عساكر في تاريخه ١١/ ٣٠٤، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٦٦ (٧٩٣٩)، ويحيى بن سلام ١/ ٢١١ ـ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٤ (١٣٠١٤).

٤٥٩٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ، مثله[١]. (٩/٦٩٦)

٤٥٩٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أتصدَّق بالصدقة ألتمس بها ما عند الله، وأُحِبُّ أن يُقال لي خيرًا. فنزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية[٢]. (٩/٦٩٧)

٤٥٩٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان رجل من المسلمين يُقاتِل وهو يحب أن يُرَى مكانه؛ فأنزل الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية[٣]. (٩/٦٩٦)

٤٥٩٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قال رجل: يا رسول الله، أُعْتِقُ وأُحِبُّ أن يُرى، وأتصدق وأُحِبُّ أن يُرى. فنزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٤]. (٩/٦٩٧)

٤٥٩٥٥ ـ عن المعتمر بن سليمان، قال: سمعت شيخًا يحدث عن الوليد[٥]: أنَّ رجلًا قال: يا نبي الله، إني أُعطي من مالي فأحب أن أؤجر وأُحمد. فلم يرد عليه نبي الله ﷺ شيئًا، قال: حتى نزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٦]. (ز)

٤٥٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، نزلت في جندب بن زهير الأزدي ثم [الغامدي][٧]، قال للنبي ﷺ: إنا لنعمل العمل نريد به وجه الله ﷻ، فيُثْنَى به علينا، فيعجبنا ذلك. فقال النبي ﷺ: «**إن الله لَغني، لا يقبل ما شُورِك فيه**». فأنزل الله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/١٢٢ (٢٥٢٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٨٥٢). وأورد نحوه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٤٩١ مرسلًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا.

(٥) قال محقق تفسير البستي ص١٦٩: في سنده الوليد، لم يظهر لي من هو، وشيخ المعتمر مبهم، ولم أقف عليه عند غير المصنف.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٦٨.

(٧) تصحَّف في المطبوع إلى: العامري. ينظر: تاريخ الإسلام ٢/٣١٦، والإصابة ١/٦١٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٥.

❁ تفسير الآية:

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾

٤٥٩٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الربيع بن أبي راشد ـ في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، قال: ثواب ربه[(١)] [٤١٢١]. (٩/ ٦٩٧)

٤٥٩٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، قال: مَن كان يخشى البعث في الآخرة[(٢)]. (٩/ ٦٩٧)

٤٥٩٥٩ ـ تفسير **السُّدِّيّ** ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾: يعني: فمَن كان يخشى البعث[(٣)]. (ز)

٤٥٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، يقول: من كان يخشى البعث في الآخرة[(٤)]. (ز)

٤٥٩٦١ ـ عن **عبد الله بن المبارك** ـ من طريق علي بن الباشاني ـ في قوله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، قال: مَن أراد النظر إلى وجه خالقه[(٥)]. (ز)

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾

٤٥٩٦٢ ـ عن عبد الرحمن بن غنم، قال لمعاذ بن جبل: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صام رياء فقد أشرك، ومَن صلى رياء فقد أشرك، ومَن تصدق رياء فقد أشرك**»؟ قال: بلى، ولكن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، فشق ذلك على القوم، واشتد عليهم، فقال: «**ألا أفرجها عنكم؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. فقال: «**هي مثل الآية التي في الروم** [٣٩]: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ

[٤١٢١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٣٩) في معنى قوله: ﴿لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ غير ما جاء في قول سعيد بن جبير.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٩، والبيهقي (٦٨٥٥). وعزاه السيوطي إلى هناد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٥.

(٥) أخرجه البيهقي في الاعتقاد والهداية ص١٣٥.

أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، **مَن عمل رياء لم يكتب لا له ولا عليه**»[1]. (٩/ ٧٠٠)

٤٥٩٦٣ ـ عن شداد بن أوس، قال: قال النبي ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين بِبَقِيعٍ**[2] **واحد ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، قال: أنا خير شريك، كل عمل كان عُمِلَ لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك فأنا أدعه اليوم، ولا أقبل اليوم إلا خالصًا**». ثم قرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ٤٠]، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3]. (٩/ ٦٩٨)

٤٥٩٦٤ ـ عن شداد بن أوس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صلَّى يُرائي فقد أشرك، ومَن صام يُرائي فقد أشرك، ومَن تصدق يُرائي فقد أشرك**». ثم قرأ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية[4]. (٩/ ٧٠٠)

٤٥٩٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ﴾ قال: لا يرائي ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[5]. (٩/ ٦٩٧)

٤٥٩٦٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾: لا يُرِد بعمله أحدًا من خلقه. قال النَّبي ﷺ: «**إنَّ ربكم يقول: أنا خير شريك؛ فمَن أشرك معي في عمله أحدًا مِن خلقي تركت العمل كله له، ولم أقبل إلا**

---

(١) أخرجه البزار ٧/ ١٠٦ ـ ١٠٧ (٢٦٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٦٩ ـ ١٧٠ (٦٤٣٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤ (١١١٥٤): «فيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٠٢ (٥٢٤٩): «موضوع».

(٢) البَقِيع من الأرض: المكان المتسع. النهاية (بقع).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٩٠ (٧١٦٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ١٢٢ (١١٧)، من طريق عمرو بن أبي قيس، عن غيلان بن جامع، عن حميد الشامي، عن محمود بن الربيع، عن شداد به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة حميد الشامي، كما قال عنه ابن حجر في التقريب (١٥٦٧).

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤ (١٧١٤٠)، والحاكم ٤/ ٣٦٥ (٧٩٣٨).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (١٧٦٥١): «رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وضعَّفه أحمد وغيره، وضعَّفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات». وأورده ابن عدي في الكامل ٥/ ٦٣ ـ ٦٤ في ترجمة شهر، وقال: «ولشهر بن حوشب هذا غير ما ذكرت من الحديث، ويروي عنه عبدالحميد بن بهرام أحاديث غيرها، وعامة ما يرويه هو وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث، وهو ممّن لا يحتج بحديثه، ولا يتدين به».

(٥) أخرجه هناد (٨٥٣)، وابن جرير ١٥/ ٤٤٠، والبيهقي (٦٨٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ما كان لي خالصًا». ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1]. (٩/ ٦٩٧)

٤٥٩٦٧ ـ عن كثير بن زياد، قال: قلت **للحسن البصري**: قول الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. قال: في المؤمن نزلت. قلت: أشْرَكَ بالله؟ قال: لا، ولكن أشْرَكَ بذلك العمل؛ عمِل عملًا يريد اللهَ به والناس، فذلك يُرَدُّ عليه[2]. (٩/ ٦٩٨)

٤٥٩٦٨ ـ عن عبد الواحد بن زياد، قال: قلت **للحسن البصري**: أخبِرني عن الرياء، أشِرْكٌ هو؟ قال: نعم، يا بني، أوَما تقرأ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾؟[3]. (٩/ ٦٩٨)

٤٥٩٦٩ ـ تفسير **السُّدِّيّ**: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، يقول: لا يريد بذلك غير الله[4]. (ز)

٤٥٩٧٠ ـ عن شقيق بن إبراهيم، أنَّ **عبد العزيز بن أبي رواد** قال له: يا شقيق، ليس البيان في أكل الشجر، ولا لباس الصوف والشعر، البيان المعرفة؛ أن تعرف الله ﷻ، تعبده ولا تشرك به شيئًا، والثانية: الرضا عن الله ﷻ، والثالثة: تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي المخلوقين. قال شقيق: فقُلت له: فسِّر لي هذا حتى أتعلمه. قال: أمَّا تعبد الله لا تشرك به شيئًا: يكون جميع ما تعمله لله خالصًا مِن صوم، أو صلاة، أو حج، أو غزو، أو عبادة فرض، أو غير ذلك مِن أعمال، حتى يكون لله خالصًا. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[5]. (ز)

٤٥٩٧١ ـ عن **سفيان** ـ من طريق عبد الرحمن ـ ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، قال: لا يُرائِي[6]. (ز)

٤٥٩٧٢ ـ عن علي بن الباشاني، قال: سألتُ **عبد الله بن المبارك** عن قوله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. فقال عبد الله: مَن أراد النَّظَرَ إلى وجه خالقه فليعمل عملًا صالحًا، ولا يُخْبِر به أحدًا[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١.
(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٥٩ ـ ٦٠، وابن عساكر في تاريخه ١٩/ ٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٤٠.
(٧) أخرجه البيهقي في الاعتقاد والهداية ص١٣٥.

٤٥٩٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يُخْلِص له العمل؛ فإنَّه لا يقبل إلا ما أُخْلِص له[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٩٧٤ ـ عن معاذ بن جبل: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ يسيرًا من الرياء شرك، وإنَّ مَن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، وإنَّ الله يُحِبُّ الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إن غابوا لم يُفْتَقَدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الدجى، يخرجون مِن كل غبراء مُظلِمة**»[٢]. (٩/ ٧٠٧)

٤٥٩٧٥ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما ابتُغِي به وجهُ الله ﷻ**»[٣]. (٩/ ٧٠٤)

٤٥٩٧٦ ـ عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الاتِّقاء على العمل أشدُّ من العمل، إنَّ الرجل لَيعمل العملَ فيُكتب له عمل صالح معمول به في السر، يضعف أجره سبعين ضعفًا، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه، فيكتب علانية، ويمحى تضعيف أجره كله، ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ثانية، ويحب أن يذكر ويحمد عليه، فيُمحى من العلانية ويُكتب رياء، فاتَّقى اللهَ امرؤٌ صان دينه؛ فإنَّ الرياء شرك**»[٤]. (٩/ ٧٠٧)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١١.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٢٦ (٣٩٨٩)، والحاكم ١/ ٤٤ (٤)، ٤/ ٣٦٤ (٧٩٣٣).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، ولم يخرج في الصحيحين». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، ولا عِلَّة له». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٨٥: «ضعيف، فيه عيسى بن عبدالرحمن، وهو الزرقي، متروك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٧٩ (٢٠٤١): «هذا إسناد فيه عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٤٥ (٢٩٧٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الزهد ص٦٢ (١٢٧)، والطبراني في مسند الشاميين ١/ ٣٥٣ (٦١٢).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٤ (١٠): «رواه الطبراني بإسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٢ (١٧٦٥٩): «رواه الطبراني، وفيه خداش بن المهاجر، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٥٥٠ (٤٢٨٣): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لصحّته، وهو غير جيد».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٤٢ (٦٣٩٤)، ٩/ ١٧٩ (٦٤٥١).

قال البيهقي: «هذا مِن أفراد بقية عن شيوخه المجهولين». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٨٠ (٥٩٩٠): «منكر».

٤٥٩٧٧ ـ عن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن يُسَمِّع يُسَمِّع الله به، ومَن يُرائي يرائي الله به**»[١]. (٩/ ٧٠٥)

٤٥٩٧٨ ـ عن عبد الله بن عمرو: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن سمَّع الناسَ بعمله سمَّع اللهُ به سامِعَ خلقه يوم القيامة، وصغَّره، وحقَّره**»[٢]. (٩/ ٧٠٥)

٤٥٩٧٩ ـ عن أبي هند الداري: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن قام مقام رياء وسمعة راءى اللهُ به يوم القيامة، وسَمَّع به**»[٣]. (٩/ ٧٠٨)

٤٥٩٨٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، الرجل يُجاهِد في سبيل الله وهو يبتغي عَرَضًا مِن الدنيا. قال: «**لا أجر له**». فأعظم الناسُ ذلك، فعاد الرجل، فقال: «**لا أجر له**»[٤]. (٩/ ٦٩٩)

٤٥٩٨١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَن عمِل عملًا أَشْرَكَ فيه معي غيري تركتُه وَشِرْكَه**»[٥]. (٩/ ٧٠٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٤ ـ ١٠٥ (٦٤٩٩)، ومسلم ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٧)، والثعلبي ٦/ ٢٠٣.

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٥٦ (٦٥٠٩)، ١١/ ٤٣٠ (٦٨٣٩)، ١١/ ٥٦٦ (٦٩٨٦)، ١١/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨ (٧٠٨٥).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣١ (٣٤): «رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٢ (١٧٦٦٠): «رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٤٠ (٢٥٦٦).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ٧ (٢٢٣٢٢)، والدارمي ٣/ ١٨٠٧ (٢٧٩٠).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣١ (٣٣): «رواه أجمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٣ (١٧٦٦٦): «ورجال أحمد والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٥١ (٧٣١٤): «رواه الحارث، ورواته ثقات، وأحمد بن حنبل بإسناد جيد».

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٢٧٧ (٧٩٠٠)، ١٤/ ٣٩٧ (٨٧٩٣)، وأبو داود ٤/ ١٧٠ ـ ١٧١ (٢٥١٦)، وابن حبان ١٠/ ٤٩٤ (٤٦٣٧)، والحاكم ٢/ ٩٤ (٢٤٣٦)، ٢/ ٤٠٣ (٣٤٠٤) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٧٦ (٢٢٧٢): «حديث حسن».

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٨٩ (٢٩٨٥)، وأحمد ١٣/ ٣٧٧ (٧٩٩٩)، ١٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٨٠٠٠)، ١٥/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ (٩٦١٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٩٠ (٤٢٠٢)، وابن حبان ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١ (٣٩٥)، وابن خزيمة ٢/ ١٤١ (٩٣٨)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٥ (١٣٠٢١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٥ (٥٢): «رواة ابن ماجه ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٣٦ (٦٩٤١): «إسناد صحيح رجاله موثقون». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ٢١٠٥: «إسناده صحيح».

٤٥٩٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: خرج النبي ﷺ، فقال: «**تَعَوَّذ بالله مِن جُبِّ الحزن**». قالوا: يا رسول الله، وما جُبُّ الحزن؟ قال: «**وادٍ في جهنم، تَتَعَوَّذُ منه جهنمُ كلَّ يوم أربعمائة مرة، يدخله القُرَّاء المراءون بأعمالهم، وإنَّ مِن أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء**»(١). (٩/٧٠٨)

٤٥٩٨٣ ـ عن شداد بن أوس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أتخوَّفُ على أمتي الشرك، والشهوة الخفية**». قلت: أتُشْرِكُ أُمَّتُك مِن بعدك؟ قال: «**نعم، أما إنهم لا يعبدون شمسًا ولا قمرًا ولا حجرًا ولا وثنًا، ولكن يُراءون الناس بأعمالهم**». قلت: يا رسول الله، ما الشهوة الخفية؟ قال: «**يصبح أحدهم صائمًا، فتعرض له شهوة مِن شهواته، فيترك صومَه ويُواقِع شهوته**»(٢). (٩/٧٠١)

٤٥٩٨٤ ـ عن شداد بن أوس، قال: كُنَّا نَعُدُّ الرياءَ على عهد رسول الله ﷺ الشِّرْكَ الأصغر(٣). (٩/٦٩٩)

٤٥٩٨٥ ـ عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري ـ وكان من الصحابة ـ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مُنادٍ:**

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٣٩٦ (٢٥٤١) بلفظ: مائة مرة، وابن ماجه ١/١٧١ ـ ١٧٢ (٢٥٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٦٣ ـ ٢٦٤: «هذان حديثان لا يصحان». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٤١ ـ ٤٢ (٥٠٢٤): «ضعيف الإسناد جدًّا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٢٠٣ (٥): «ضعّفه ابنُ عدي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٦٨ (١١٦٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بكير بن شهاب الدامغاني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٥٣ (٥١٥٢): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/٣٤٦ ـ ٣٤٧ (١٧١٢٠)، والحاكم ٤/٣٦٦ (٧٩٤٠)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٥ (١٣٠٢٠)، وفيه عبدالواحد بن زيد.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عبدالواحد بن زيد متروك». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠٧: «رواه ابن ماجه من حديث الحسن بن ذكوان، عن عبادة بن نسي به، وعبادة فيه ضعف، وفي سماعه مِن شداد نظر». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٨٢: «قال الحاكم: صحيح الإسناد. قلت: بل ضعيفه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٠٢ (٥٢٢٦): «رواه أحمد، وفيه عبدالواحد بن زيد، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخلاص ـ كما في تخريج أحاديث الإحياء ٥/١٩٨١ ـ، وابن جرير في تهذيبه، والطبراني (٧١٦٠)، والحاكم ٤/٣٢٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الإحياء ٥/ ١٩٨١ ـ، والبيهقي (٦٨٤٣).

قال الهيثمي ١٠/٢٢٢: «رواه الطبراني في الأوسط والبزار... ورجالهما رجال الصحيح غير يعلى بن شداد، وهو ثقة».

مَن كان أشرك في عمل عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه مِن عند غير الله؛ فإنَّ الله أغنى الشركاء عن الشرك»[١]. (٩/ ٦٩٩)

٤٥٩٨٦ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُخبركم بما هو أَخْوَفُ عليكم عندي مِن المسيح؟ الشِّرْكُ الخفي؛ أن يقوم الرجلُ يصلي لمكان رجل»**[٢]. (٩/ ٧٠١)

٤٥٩٨٧ ـ عن أبي أمامة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أرأيت رجلًا غزا يلتمس الأجر والذكر، ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا شيء له**». فأعادها ثلاث مرات، يقول رسول الله ﷺ: «**لا شيء له**». ثم قال: «**إنَّ الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغي به وجهه»**[٣]. (٩/ ٧٠٤)

٤٥٩٨٨ ـ عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أحسن أوليائي عندي منزلةً رجلٌ ذو حَظٍّ مِن صلاة، أحسن عبادة ربه في السِّرِّ، وكان غامضًا في الناس لا يُشار إليه بالأصابع، عُجِّلت مَنِيَّتُه، وقَلَّ تراثُه، وقَلَّت بواكيه»**[٤]. (٩/ ٧٠٨)

٤٥٩٨٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُعرَض أعمالُ بني آدم بين**

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٦١ (١٥٨٣٨)، ٢٩/ ٤١٨ (١٧٨٨٨)، والترمذي ٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ (٣٤٢٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٩١ (٤٢٠٣)، وابن حبان ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ (٤٠٤)، ١٦/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ (٧٣٤٥).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر».

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ (١١٢٥٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٩١ (٤٢٠٤)، والحاكم ٤/ ٣٦٥ (٧٩٣٦).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣: «هذا إسناد غريب، وفيه بعض الضعفاء». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٣٧ (٧٩٤١): «هذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه النسائي ٦/ ٢٥ (٣١٤٠).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٤ (٩): «بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٧٥٤: «بإسناد حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٢٨: «بإسناد جيد». وقال السيوطي: «بسند جيد». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٦٥: «بإسناد جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ١١٨ (٥٢).

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٩٨ (٢٢١٦٧)، ٣٦/ ٥٣٥ (٢٢١٩٧)، والترمذي ٤/ ٣٧٢ (٢٥٠٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ (٤١١٧)، والحاكم ٤/ ١٣٧ (٧١٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٤٢ ـ ١٤٣ (٦٣٩٥) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا إسناد للشاميين صحيح عندهم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إلى الضعف هو». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٤٧ (١٠٥٣): «حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٨٥: «أخرجه الترمذي وابن ماجه بإسنادين ضعيفين». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٥ (٦٥٤١): «إسناده ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٤٢٧ (٢٢١٠): «قال في المنار: وهو ضعيف».

يدي الله ﷻ يوم القيامة في صُحُف مُخْتَتَمة، فيقول الله: ألقوا هذا، واقبلوا هذا. فتقول الملائكة: يا ربِّ، واللهِ، ما رأينا منه إلا خيرًا. فيقول: إنَّ عمله كان لغير وجهي، ولا أقبل اليوم مِن العمل إلا ما أريد به وجهي»[(١)]. (٧٠٢/٩)

٤٥٩٩٠ ـ عن الضحاك بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: أنا خير شريك، فمَن أشرك معي أحدًا فهو لشريكي. يا أيها الناس، أخلِصوا الأعمال لله، فإنَّ الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرَّحِم. فإنَّه للرَّحِم وليس لله منه شيء، ولا تقولوا: هذا لله ولوجوهكم. فإنها لوجوهكم، وليس لله منه شيء**»[(٢)]. (٧٠٣/٩)

٤٥٩٩١ ـ عن محمود بن لبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم وشِرْكَ السرائر**». قالوا: وما شِرْكُ السرائر؟ قال: «**أن يقوم أحدُكم يُزَيِّن صلاتَه جاهدًا لينظر الناسُ إليه، فذلك شرك السرائر**»[(٣)]. (٧٠٥/٩)

٤٥٩٩٢ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: خطَبَنا رسولُ الله ﷺ ذات يوم، فقال: «**أيها الناس، اتَّقوا الشِّرْكَ؛ فإنَّه أخفى مِن دبيب النمل**». فقالوا: وكيف نَتَّقيه وهو أخفى مِن دبيب النمل، يا رسول الله؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، إنا نعوذ بك أن نُشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفر لما لا نعلم**»[(٤)]. (٧٠٦/٩)

---

(١) أخرجه البزار ١٤/ ٩ (٧٣٨٨) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٣/ ٩٧ (٢٦٠٣).
قال البزار: «الحارث بن غسان رجلٌ من أهل البصرة، ليس به بأس». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٠ (١٨٣٩٥ ـ ١٨٣٩٦): «رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، ورواه البزار». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٥٥ (٥١٥٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨ (٣٥٦٧) ـ، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٥٩.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٣: «بإسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢١ (١٧٦٥٢): «رواه البزار عن شيخه إبراهيم بن مجشر؛ وثّقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند لا بأس به». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٢٤ (٢٧٦٤).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٢/ ١٤٠ ـ ١٤١ (٩٣٧)، من طريقين عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد به.
إسناده صحيح.

(٤) أخرجه أحمد ٣٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ (١٩٦٠٦).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٤٠ (٦٠): «رواه أحمد والطبراني، ورواته إلى أبي علي مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ (١٧٦٦٩): «رجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي علي، ووثقه ابن حبان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٥٠٨ (٦٢٩٦): «رواه أحمد بن حنبل والطبراني، ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح، وأبو علي وثّقه ابن حبان، ولم أر أحدًا ضعَّفه».

٤٥٩٩٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: مَن صلى صلاة والناس يرونه فليُصَلِّ إذا خلا مثلها، وإلا فإنما هي استهانة يستهين بها ربه[(١)]. (٧٠٦/٩)

٤٥٩٩٤ ـ عن حذيفة بن اليمان، مثله[(٢)]. (٧٠٦/٩)

٤٥٩٩٥ ـ عن شهر بن حَوْشَب، قال: جاء رجل إلى **عبادة بن الصامت**، فسأله، فقال: أنبِئْنِي عمَّا أسألك عنه، أرأيتَ رجلًا يُصَلِّي يبتغي وجه الله ويُحِبُّ أن يُحْمَد، ويصوم يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويتصدق ويبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويحج ويبتغي وجه الله ويحب أن يحمد؟ فقال عبادة: ليس له شيء؛ إنَّ الله ﷻ يقول: أنا خير شريك، فمن كان له معي شريك فهو له كله، لا حاجة لي فيه[(٣)]. (ز)

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٨١، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٨ ـ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة بني إسرائيل	
مقدمة السورة	٥
تفسير السورة	٦
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ...﴾	٦
قراءات	٦
تفسير الآية	٧
آثار متعلقة بالآية	١٦
﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ...﴾	٢٨
﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾	٣٠
﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٣٣
آثار متعلقة بالآية	٤١
﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾	٤٢
﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ...﴾	٤٨
آثار متعلقة بالآية	٤٩
﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾	٤٩
﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾	٥٠
قراءات	٥٠
تفسير الآية	٥١
سياق القصة	٥٣
﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا...﴾	٦٣
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾	٦٦
قراءات	٦٧
تفسير الآية	٦٨
﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾	٦٨
﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾	٦٨
آثار متعلقة بالآية	٧١
﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ...﴾	٧١
آثار متعلقة بالآية	٧٦
﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا...﴾	٧٦
قراءات	٧٦
تفسير الآية	٧٨
﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾	٨١
﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا...﴾	٨٢
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	٨٣
آثار متعلقة بالآية	٨٤
أحكام متعلقة بالآية	٨٩
﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا...﴾	٩٢
قراءات	٩٢

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٩٣
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ...﴾	٩٩
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ...﴾	١٠٠
نزول الآية	١٠٠
تفسير الآية	١٠٠
﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴾	١٠٢
نزول الآية	١٠٢
تفسير الآية	١٠٢
﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾	١٠٤
﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ...﴾	١٠٦
﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾	١٠٧
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ...﴾	١٠٨
قراءات	١٠٨
تفسير الآية	١١٠
﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾	١١٢
قراءات	١١٢
تفسير الآية	١١٣
﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا...﴾	١١٦
قراءات	١١٦
تفسير الآية	١١٦
النسخ في الآية	١١٨
﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ...﴾	١٢٠
آثار متعلقة بالآية	١٢٤
﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ...﴾	١٢٦
نزول الآية	١٢٦
تفسير الآية	١٢٧
آثار متعلقة بالآية	١٣٠
﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾	١٣٣
آثار متعلقة بالآية	١٣٣
﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾	١٣٤
نزول الآية	١٣٤
تفسير الآية	١٣٤
آثار متعلقة بالآية	١٣٩
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ...﴾	١٣٩
نزول الآية	١٣٩
تفسير الآية	١٤٠
آثار متعلقة بالآية	١٤٥
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾	١٤٧
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾	١٤٨
قراءات	١٤٨
تفسير الآية	١٤٨
﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾	١٥٠
قراءات	١٥٠

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	١٥١
تفسير الآية	١٥١
آثار متعلقة بالآية	١٥٢
﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا...﴾	١٥٢
قراءات	١٥٢
نزول الآية	١٥٢
تفسير الآية	١٥٣
أحكام متعلقة بالآية	١٥٤
﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾	١٥٦
أحكام متعلقة بالآية	١٥٩
﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾	١٥٩
آثار متعلقة بالآية	١٦١
﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾	١٦١
﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾	١٦٢
النسخ في الآية	١٦٢
﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾	١٦٢
آثار متعلقة بالآية	١٦٣
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ...﴾	١٦٣
آثار متعلقة بالآية	١٦٦
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ...﴾	١٦٦
﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾	١٦٩
آثار متعلقة بالآية	١٦٩
﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾	١٧٠
قراءات الآية، وتفسيرها	١٧٠
﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ...﴾	١٧٢
﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا...﴾	١٧٣
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾	١٧٤
﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾	١٧٤
قراءات	١٧٤
تفسير الآية	١٧٥
﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾	١٧٦
﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ...﴾	١٧٧
قراءات	١٧٧
تفسير الآية	١٧٧
آثار متعلقة بالآية	١٧٧
﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾	١٧٨
آثار متعلقة بالآية	١٨٢
﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾	١٨٧
نزول الآيات	١٨٧
تفسير الآية	١٨٨
آثار متعلقة بالآية	١٩٠
﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾	١٩١
﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾	١٩٢
نزول الآية	١٩٢
تفسير الآية	١٩٣
آثار متعلقة بالآية	١٩٤
﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ...﴾	١٩٤
قراءات	١٩٤

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	١٩٤
آثار متعلقة بالآية	١٩٦
﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨)﴾	١٩٧
﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩)﴾	١٩٨
﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠)﴾	١٩٨
﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ...﴾	١٩٩
آثار متعلقة بالآية	٢٠١
﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢)﴾	٢٠٤
﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ...﴾	٢٠٦
نزول الآية	٢٠٦
تفسير الآية	٢٠٧
آثار متعلقة بالآية	٢٠٩
﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ...﴾	٢٠٩
﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ...﴾	٢١٠
آثار متعلقة بالآية	٢١١
﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ...﴾	٢١١
نزول الآية	٢١١
تفسير الآية	٢١٢
﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا...﴾	٢١٧
﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ...﴾	٢١٨
نزول الآية	٢١٨
تفسير الآية	٢٢٠
آيات متعلقة بالآية	٢٢١
﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ...﴾	٢٢٣
﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾	٢٢٥
نزول الآية	٢٢٥
تفسير الآية	٢٢٦
﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾	٢٣١
نزول الآية	٢٣١
تفسير الآية	٢٣٢
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...﴾	٢٣٧
﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾	٢٣٨
﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣)﴾	٢٤٠
﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ...﴾	٢٤١
﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾	٢٤٢
قراءات	٢٤٢
تفسير الآية	٢٤٢
آثار متعلقة بالآية	٢٤٩
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)﴾	٢٤٩
آثار متعلقة بالآية	٢٥٠
﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ...﴾	٢٥٠
نزول الآية	٢٥٠
تفسير الآية	٢٥١
﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ...﴾	٢٥٢

الموضوع	الصفحة
﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا...﴾	٢٥٢
﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ...﴾	٢٥٤
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم...﴾	٢٥٦
نزول الآية	٢٥٦
تفسير الآية	٢٥٦
آثار متعلقة بالآية	٢٥٩
﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ...﴾	٢٦١
﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾	٢٦٦
﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ...﴾	٢٦٩
نزول الآية	٢٦٩
تفسير الآية	٢٧٣
﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾	٢٧٤
﴿إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ...﴾	٢٧٥
﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا...﴾	٢٧٦
نزول الآية	٢٧٦
تفسير الآية	٢٧٨
﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾	٢٨١
آثار متعلقة بالآية	٢٨١
﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ...﴾	٢٨١
آثار متعلقة بالآية	٢٩٣
﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ...﴾	٢٩٣
من أحكام الآية	٢٩٧
آثار متعلقة بالآية	٣٠٥
﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ...﴾	٣٠٥
قراءات	٣٠٥
نزول الآية	٣٠٦
تفسير الآية	٣٠٦
آثار متعلقة بالآية	٣١٢
﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾	٣١٢
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾	٣١٤
﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ...﴾	٣١٥
﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾	٣١٧
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ...﴾	٣١٨
نزول الآية	٣١٨
تفسير الآية	٣٢٢
﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾	٣٢٧
آثار متعلقة بالآية	٣٢٩
﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾	٣٣٢
﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾	٣٣٢
نزول الآية	٣٣٢
تفسير الآية	٣٣٣
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ...﴾	٣٣٤
﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ...﴾	٣٣٤

الموضوع	الصفحة
قراءات	٣٣٤
نزول الآيات	٣٣٥
تفسير الآيات	٣٣٩
﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ...﴾	٣٤٥
نزول الآية	٣٤٥
تفسير الآية	٣٤٥
﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾	٣٤٦
﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ...﴾	٣٤٦
﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا...﴾	٣٥٢
﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ...﴾	٣٥٢
﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ...﴾	٣٥٣
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ...﴾	٣٥٥
قراءات	٣٥٥
تفسير الآية	٣٥٦
﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ...﴾	٣٦٢
قراءات	٣٦٢
تفسير الآية	٣٦٣
﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ...﴾	٣٦٦
﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾	٣٦٩
﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾	٣٧٠
قراءات	٣٧٠
تفسير الآية	٣٧١
آثار متعلقة بالآية	٣٧٣
﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾	٣٧٤
آثار متعلقة بالآية	٣٧٤
﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ...﴾	٣٧٥
﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾	٣٧٨
آثار متعلقة بالآية	٣٧٨
﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾	٣٧٩
آثار متعلقة بالآية	٣٨٠
﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ...﴾	٣٨٠
نزول الآية	٣٨٠
تفسير الآية	٣٨٢
﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	٣٨٢
آثار متعلقة بالآية	٣٨٢
﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾	٣٨٣
قراءات	٣٨٣
نزول الآية	٣٨٣
النسخ في الآية	٣٨٨
تفسير الآية	٣٨٩
آثار متعلقة بالآية	٣٩٤
﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ...﴾	٣٩٥
نزول الآية	٣٩٥

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٩٥
آثار متعلقة بالآية	٣٩٧

سورة الكهف

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة، ونزولها	٤٠٠
سبب نزول السورة	٤٠٢
تفسير السورة	٤٠٤
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾	٤٠٤
قراءات	٤٠٤
نزول الآية	٤٠٤
تفسير الآية	٤٠٥
﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ...﴾	٤٠٦
نزول الآية	٤٠٨
تفسير الآية	٤٠٩
﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾	٤٠٩
﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾	٤١٠
﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ...﴾	٤١٠
قراءات	٤١١
تفسير الآية	٤١٢
﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾	٤١٢
نزول الآية	٤١٢
تفسير الآية	٤١٢
﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ...﴾	٤١٥
﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾	٤١٧
﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾	٤١٩
آثار متعلقة بالآية	٤٢٤
﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً...﴾	٤٢٤
قصة أصحاب الكهف	٤٢٤
﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾	٤٤٠
﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾	٤٤٠
﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾	٤٤٢
﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	٤٤٣
﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ...﴾	٤٤٤
﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ...﴾	٤٤٥
تفسير الآية، وقراءات فيها	٤٤٥
﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ...﴾	٤٤٧
قراءات	٤٤٧
تفسير الآية	٤٤٧
﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ...﴾	٤٥١
﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ...﴾	٤٥٩
﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ...﴾	٤٦٢
﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ...﴾	٤٦٣
﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ...﴾	٤٦٧
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ...﴾	٤٧٢

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٤٧٢
تفسير الآية	٤٧٣
من أحكام الآية	٤٧٦
آثار متعلقة بالآية	٤٧٧
﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾	٤٧٩
قراءات	٤٧٩
نزول الآية	٤٨٠
تفسير الآية	٤٨٠
﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	٤٨٣
قراءات	٤٨٣
تفسير الآية	٤٨٣
﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ...﴾	٤٨٥
نزول الآية	٤٨٥
تفسير الآية	٤٨٦
﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ...﴾	٤٨٨
قراءات	٤٨٨
نزول الآية	٤٨٨
تفسير الآية	٤٩٣
آثار متعلقة بالآية	٤٩٨
﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ...﴾	٥٠١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾	٥٠٩
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ...﴾	٥١٠
آثار متعلقة بالآية	٥١١
﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾	٥١١
آثار متعلقة بالآية	٥١٣
﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ...﴾	٥١٦
﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا...﴾	٥١٨
﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ...﴾	٥١٩
قراءات الآية، وتفسيرها	٥١٩
﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾	٥٢٢
﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا...﴾	٥٢٣
قراءات	٥٢٣
تفسير الآية	٥٢٣
﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ...﴾	٥٢٤
﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾	٥٢٥
قراءات	٥٢٥
تفسير الآية	٥٢٥
آثار متعلقة بالآية	٥٢٦
﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ...﴾	٥٢٦
آثار متعلقة بالآية	٥٢٦
﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا...﴾	٥٢٩
﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾	٥٣١
﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا...﴾	٥٣٢
﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾﴾	٥٣٤
﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ...﴾	٥٣٥

الموضوع	الصفحة
قراءات، وتفسير الآية	٥٣٥
﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ...﴾	٥٣٦
﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ...﴾	٥٣٧
آثار متعلقة بالآية	٥٤٤
﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً...﴾	٥٤٥
آثار متعلقة بالآية	٥٤٦
﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ...﴾	٥٤٧
﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ...﴾	٥٤٩
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ...﴾	٥٥٣
﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ...﴾	٥٥٩
﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ...﴾	٥٦١
قراءات	٥٦١
تفسير الآية	٥٦١
﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا...﴾	٥٦٥
قراءات	٥٦٥
تفسير الآية	٥٦٥
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ...﴾	٥٦٦
﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ...﴾	٥٦٧
قراءات في الآية، وتفسيرها	٥٦٨
﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...﴾	٥٦٩
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا...﴾	٥٧٠
﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟...﴾	٥٧٢
﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾	٥٧٤
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ...﴾	٥٧٥
آثار متعلقة بالآية	٥٧٦
قصة موسى، والخضر عليهما السلام	٥٨٠
﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا...﴾	٥٩١
﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾	٢٩٦
﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ...﴾	٥٩٧
قراءات	٥٩٧
تفسير الآية	٥٩٧
﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾	٦٠٠
﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا...﴾	٦٠٢
آثار متعلقة بالآية	٦٠٤
﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾	٦٠٥
آثار متعلقة بالآية	٦٠٥
﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ...﴾	٦٠٦
﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا...﴾	٦٠٦
قراءات	٦٠٦
تفسير الآية	٦٠٧
﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾	٦٠٩

الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣)﴾	٦٠٩
﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا...﴾	٦١١
﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾	٦١٣
قراءات في الآية، وتفسيرها	٦١٣
آثار متعلقة بالآية	٦١٥
﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥)﴾	٦١٦
﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾	٦١٦
قراءات	٦١٦
تفسير الآية	٦١٧
﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦)﴾	٦١٧
قراءات	٦١٧
تفسير الآية	٦١٨
﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا...﴾	٦١٨
﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾	٦١٩
قراءات	٦١٩
تفسير الآية	٦٢٠
﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾	٦٢٠
قراءات	٦٢٠
تفسير الآية	٦٢١
﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾	٦٢٢
قراءات	٦٢٢
تفسير الآية	٦٢٣
﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع...﴾	٦٢٤
﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾	٦٢٥
﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)﴾	٦٢٦
قراءات	٦٢٦
تفسير الآية	٦٢٧
﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ...﴾	٦٢٩
قراءات	٦٢٩
تفسير الآية	٦٣٠
﴿فَخَشِينَا﴾	٦٣٠
قراءات	٦٣٠
تفسير الآية	٦٣١
﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١)﴾	٦٣٢
﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ...﴾	٦٣٥
آثار متعلقة بالآية	٦٤١
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣)﴾	٦٤٤
نزول الآية	٦٤٤
تفسير الآية	٦٤٤
آثار متعلقة بالآية	٦٥٠
﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤)﴾	٦٥٩
﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)﴾	٦٦١
﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ...﴾	٦٦٢
قراءات	٦٦٢
تفسير الآية	٦٦٥
﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧)﴾	٦٦٨
﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ...﴾	٦٦٩
﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩)﴾	٦٧٠

الموضوع	الصفحة
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ...﴾	٦٧٠
﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾	٦٧٢
﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾﴾	٦٧٣
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا...﴾	٦٧٣
قراءات	٦٧٤
تفسير الآية	٦٧٥
﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ...﴾	٦٧٥
﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ...﴾	٦٨٣
﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ...﴾	٦٨٤
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾	٦٨٥
قراءات	٦٨٥
تفسير الآية	٦٨٥
آثار متعلقة بالآية	٦٨٧
﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾	٦٨٨
﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ...﴾	٦٨٩
قراءات	٦٨٩
تفسير الآية	٦٩٠
آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ...﴾	٦٩٥
﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾	٦٩٧
﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى...﴾	٦٩٨
﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ...﴾	٦٩٩
قراءات	٦٩٩
تفسير الآية	٧٠٠
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾	٧٠٢
﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾	٧٠٤
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ...﴾	٧٠٥
﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾	٧٠٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾	٧٠٧
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾	٧١١
﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى...﴾	٧١٢
قراءات	٧١٢
نزول الآية	٧١٢
تفسير الآية	٧١٣
آثار متعلقة بالآية	٧١٤
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ...﴾	٧١٤
نزول الآية	٧١٤
تفسير الآية	٧١٧
آثار متعلقة بالآية	٧٢٠
* فهرس الموضوعات	٧٢٦

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الرابع عشر

- سورة مريم - الأنبياء
- الآثار (٤٥٩٩٦ - ٤٩٩٦٥)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٧٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٤)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٧٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٤)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٢ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة مريم

مقدمة السورة:

٤٥٩٩٦ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة مريم بمكة[١]. (٥/١٠)

٤٥٩٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أنزل بمكة سورة «كهيعص»[٢]. (٥/١٠)

٤٥٩٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية[٣]. (٥/١٠)

٤٥٩٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: «كهيعص» مكية، نزلت بعد الملائكة؛ فاطر[٤]. (ز)

٤٦٠٠٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة مريم بمكة[٥]. (٥/١٠)

٤٦٠٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٤٦٠٠٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، وسماها «كهيعص»، ونزلت بعد فاطر[٧]. (ز)

٤٦٠٠٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٤٦٠٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، إلا آية سجدتها [٥٨] فإنها مدنية، وهي

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس ص٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٠١، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

قال السيوطي في الإتقان ١/٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات مِن علماء العربية المشهورين».

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

ثمان وتسعون آية كوفي[١] [٤١٢٢]. (ز)

٤٦٠٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهي مكية كلها، وهي تسعون وثمان آيات[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٤٦٠٠٦ ـ عن أم سلمة: أنَّ النجاشيَّ قال لجعفر بن أبي طالب: هل معك مما جاء به ـ يعني: رسول الله ﷺ ـ عن الله شيء؟ قال: نعم. فقرأ عليه صدرًا مِن «كهيعص»، فبكى النجاشيُّ حتى أخْضَل لحيته، وبكت أساقِفَتَهُ حتى أخْضَلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشيُّ: إنَّ هذا والذي جاء به موسى لَيخرج مِن مِشْكاة واحدة[٣]. (٥/١٠)

٤٦٠٠٧ ـ عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني، عن أبيه، عن جده، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: وُلِدَت لي الليلة جارية. فقال: «**والليلةُ أُنزِلَتْ عليَّ سورة مريم، سمِّها: مريم**»[٤]. (٥/١٠)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾

٤٦٠٠٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّه سُئِل عن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾. فحدَّث عن أبي صالح، عن أمِّ هانئ، عن رسول الله ﷺ، قال: «**كاف، هاد، عالم،**

[٤١٢٢] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥) أنَّ هذه السورة مكية **بإجماع**، إلا السجدة منها.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٣.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٢٦٣، ٣٧/ ١٧٠ (١٧٤٠، ٢٢٤٩٨)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٣٣٢ (٨٣٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٠١١ (٦٩٨٨).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٥٦٣ (٥٩٥٨): «رواه أبو بكر بن أبي مريم، عن أبيه، عن جده. وأبو بكر هذا اسمه: بكير، وثَّقه قومٌ، وضعَّفه آخرون». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٥٥ (١٢٨٨٩): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك». =

صادق»[١]. (٨/١٠)

٤٦٠٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناس من الصحابة**: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هو الهجاء المقطَّع؛ الكاف مِن الملك، والهاء مِن الله، والياء والعين مِن العزيز، والصاد من المُصَوِّر[٢]. (٧/١٠)

٤٦٠١٠ ـ عن فاطمة ابنة عَلِيٍّ، قالت: كان **عَلِيُّ [بن أبي طالب]** يقول: يا كهيعص، اغفِر لي[٣] [٤١٢٣]. (٨/١٠)

٤٦٠١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كبير، هاد، أمين، عزيز، صادق. وفي لفظ: كاف. بدل: كبير[٤]. (٧/١٠)

٤٦٠١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف من كريم، وهاء من هادٍ، وياء من حكيم، وعين من عليم، وصاد من صادق[٥]. (٧/١٠)

[٤١٢٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٦) قول علي بن أبي طالب، **ووجَّهه** بقوله: «فهذا **يحتمل** أن تكون الجملة من أسماء الله تعالى، **ويحتمل** أن يريد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينادي الله تعالى بجميع الأسماء التي تضمنها ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، كأنه أراد أن يقول: يا كريم، يا هادي، يا عليّ، يا عزيز، يا صادق، اغفر. فجَمَع هذا كلَّه باختصار في قوله: يا كهيعص». ونقل أنَّ ابن المستنير وغيره قالوا بأن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ عبارة عن حروف المعجم، ونَسَبَه الزجَّاج إلى أكثر أهل اللغة، أي: هذه الحروف منها ذكر رحمت ربك عبده زكريا، ثم **علَّق** بقوله: «وعلى هذا يتركب قول من يقول: ارتفع ﴿ذِكْرُ﴾ بأنه خبر عن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾». ثم قال: «وهي حروف تَهَجٍّ يُوقَف عليها بالسكون».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف جدًّا؛ لضعف محمد بن السائب الكلبي وأبي صالح، كما تقدم مرارًا.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على بشر المريسي ص١١، وابن ماجه ـ كما في تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٤ ـ، وابن جرير ١٥/ ٤٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٤٣ ـ ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠ مفرقًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧١، والحاكم ٢/ ٣٧٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥، ١٦٦)، والضياء في المختارة ١٠/ ٥٦ (٤٨).
وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٥٣ ـ، وعثمان بن سعيد =

٤٦٠١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: قَسَم أقسم الله به، وهو مِن أسماء الله[١]. (٨/١٠)

٤٦٠١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ: أنه كان يقول في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، وأشباه هذا: هو اسم الله الأعظم[٢]. (٨/١٠)

٤٦٠١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: كان الحسن يقول: لا أدري ما تفسيره، غير أنَّ **قومًا من أصحاب النبي** ﷺ كانوا يقولون: أسماء السور ومفاتيحها[٣]. (ز)

٤٦٠١٦ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ليس منها حرفٌ إلا وهو اسم[٤]. (ز)

٤٦٠١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل بن راشد ـ في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف: كبير، ها: هاد، ياء: يمين، عين: عالم، صاد: صادق[٥]. (ز)

٤٦٠١٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف: كاف، ها: هاد، عين: عزيز، صاد: صادق[٦]. (ز)

٤٦٠١٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف من كريم، يا من حكيم، عين من عالم، صاد: صادق[٧][٤١٢٤]. (ز)

٤٦٠٢٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف: كاف، ها: هاد، عين: عدل، صاد: صادق[٨]. (ز)

[٤١٢٤] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٥) على أقوال سعيد بن جبير بقوله: «مقتضى أقواله أنَّها دالَّة على كلِّ اسم فيه كاف من أسمائه تعالى».

= الدارمي في الرد على المريسي ص١١، وابن جرير ١٥/ ٤٤٤ ـ ٤٥٠ مفرقًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٠، بلفظ: كاف من كافي...، والحاكم ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤). وعزاه السيوطي إلى عثمان بن سعيد الدارمي في التوحيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٢١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥١.

(٨) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩.

٤٦٠٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: يقول: أنا الكبير، الهادي، عَلِيٌّ، أمين، صادق[١]. (٩/١٠)

٤٦٠٢٢ ـ عن المسيب بن رافع ـ من طريق ابنه العلاء ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء الله، كاف: كبير، ها: هاد، ياء: يمين، عين: من عالم، صادق[٢]. (ز)

٤٦٠٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ قال: فواتح يفتح الله بهذا[٣] الكتاب[٤]. (ز)

٤٦٠٢٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الكلبي ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: الكاف: الكافي، والهاء: الهادي، والعين: العالم، والصاد: الصادق. قال: كافٍ لهم، هادٍ لهم، عالِمٌ بهم، صادق في قوله. وفي لفظ: في وعده[٥]. (٨/١٠)

٤٦٠٢٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: الكاف من الملك، والهاء من الله، والعين من العزيز، والصاد من الصمد[٦]. (٩/١٠)

٤٦٠٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء القرآن[٧]. (٩/١٠)

٤٦٠٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: مِن الهِجاء المُتَقَطِّع[٨]. (ز)

٤٦٠٢٨ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: الكاف مفتاح اسمه كافي، والهاء مفتاح اسمه هادي، والعين مفتاح اسمه عالم، والصاد مفتاح اسمه صادق[٩]. (٩/١٠)

٤٦٠٢٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق إبراهيم بن أبي الضُّرَيس ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: يا مَن يُجِير ولا يُجار عليه[١٠]. (٩/١٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥١.

(٣) ذكر محقق المصدر أنه كذا في الأصل، وجاء في أول سورة الشورى: بهن.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧١.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣، وابن جرير ١٥/ ٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ١٠٩٢. (٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٠٣٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق عَنبَسَةَ ـ: أنَّه كان يقول: كاف، هاد، عالم، صادق. ويقول: كاف لخلقه، هادٍ لعباده، عالم بأمره، صادق في قوله[١]. (ز)

٤٦٠٣١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هو ثناء أثنى الله ﷻ به على نفسه[٢]. (ز)

٤٦٠٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: كافٍ، هادٍ، عالم، صادق، هذا ثناءُ الرَّبِّ ـ تبارك وتعالى ـ على نفسه، يقول: كافيًا لخلقه، هادِيًا لعباده، الياء مِن الهادي، عالم ببريته، صادق في قوله ﷻ[٣][٤١٢٥]. (ز)

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾

❁ قراءات:

٤٦٠٣٣ ـ عن **يحيى بن يَعْمَر**: أنه كان يقرأ: (ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا) يُثَقِّلُ[٤]، يقول: لما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: (ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ)[٥][٤١٢٦]. (٩/١٠)

❁ تفسير الآية:

٤٦٠٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل، وجويبر عن الضَّحَّاك ـ في قوله:

[٤١٢٥] **علّق ابنُ جرير** (١٥/ ٤٥٢) على ما أَوْرَد من أقوال في معنى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ بقوله: «والقول في ذلك عندنا نظيرُ القول في ﴿الٓمٓ﴾، وسائر فواتح سور القرآن التي افتتحت أوائلها بحروف المعجم، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع».

[٤١٢٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٧) أنَّ هذه القراءة على معنى: هذا المتلوّ ذكَّر رحمة ربك عبده.

---

(١) أخرج أوَّله ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٨ بلفظ: كافٍ لخلقه، هادٍ لعباده، يده فوق أيديهم، عالم ببريته، صادق في وعده.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٤) يعني: يشدّد الكاف من (ذَكَّرَ). ينظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة، تُروَى عن الحسن أيضًا. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦، والمحتسب ٢/ ٣٧.

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾، قال: ذكره اللهُ برحمةٍ منه حيث دعاه[١]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ يعني: نعمة ربك، يا محمد، ﴿عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ ابن بَرْخِيَا، وذلك أنَّ الله تعالى ذكر عبده زكريا بالرحمة[٢]. (ز)

٤٦٠٣٦ ـ قال: **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾، يقول: ذِكْرُه لزكريا رحمة من الله له[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٠٣٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**كان زكريَّا نجَّارًا**»[٤]. (١٠/١٠)

٤٦٠٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ قال: إنَّ زكريا بن دان أبا يحيى كان مِن أبناء الأنبياء الذين كانوا يكتبون الوحي ببيت المقدس[٥]. (١٠/١٠)

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾

٤٦٠٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٤٦٠٤٠ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قال: كان آخر أنبياء بني إسرائيل زكريا بن أدن بن مسلم، مِن ذُرِّيَّة يعقوب، دعا ربَّه سِرًّا؛ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ إلى قوله: ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ هم العصبة، ﴿يَرِثُنِي﴾ ويَرِثُ نُبُوَّتي؛ نُبُوَّة آل يعقوب، ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩] وهو جبريل: إنَّ الله يبشرك بغلام اسمه يحيى. فلما سمع النداء جاءه الشيطان، فقال: يا زكريا، إنَّ الصوت الذي سمعت ليس مِن الله، إنما هو مِن الشيطان يَسْخَرُ بك. فشكَّ، وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ يقول: مِن أين يكون ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾؟! [آل عمران: ٤٠]. قال الله: ﴿قد خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩][٦]. (١٠/١١)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٣.

(٤) أخرجه مسلم ٤/١٨٤٧ (٢٣٧٩).

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٩/٤٨ ـ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٠.

٤٦٠٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، يعني: دعا ربَّه دُعاءً خَفِيًّا في الليل، لا يُسْمِعُ أحدًا، أو يُسْمِع أذنيه[١]. (١٠/ ٢٥)

٤٦٠٤٢ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، قال: دعاء لا رياء فيه[٢]. (ز)

٤٦٠٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، أي: بقلبه سِرًّا، وإنَّ الله يُحِبُّ الصوت الخَفِيّ، والقلب النَّقِيَّ[٣]. (١٠/ ١٠)

٤٦٠٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: رغِب زكريا في الولد، فقام فصلَّى، ثم دعا ربَّه سِرًّا، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[٤]. (ز)

٤٦٠٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، يقول: إذ دعا ربَّه دعاء سِرًّا، وإنَّما دعا ربَّه ﷻ سِرًّا لِئَلَّا يقول الناس: انظروا إلى هذا الشيخ الكبير، يسأل الولد على كِبَرِه![٥]. (ز)

٤٦٠٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، قال: لا يريد رياء[٦] [٤١٢٧]. (١٠/ ١٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٠٤٧ ـ عن **عقبة بن عبد الغافر** ـ من طريق ثابت البُنَانِيِّ ـ قال: دعوة السِّرِّ أفضلُ مِن سبعين في العلانية[٧]. (ز)

[٤١٢٧] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٧) على قول ابن جريج بقوله: «**ومنه قول النبي ﷺ: «خير الذِّكْرِ الخَفِيُّ»**».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢١٣ مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٤٥٣ بلفظ: أي: سِرًّا، وإن الله يعلم القلب النقي، ويسمع الصوت الخفي. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٢١٣.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾

٤٦٠٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ﴾، يعني: ضَعُفَ العظم مِنِّي[١]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٤٩ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، يقول: ضَعُف[٢]. (١٠/١١)

٤٦٠٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، قال: نُحُولُ العظم[٣]. (١٠/١١)

٤٦٠٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله تعالى: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، قال: شَكَا ذهابَ أضراسِه[٤]. (ز)

٤٦٠٥٢ ـ قال الحسن البصري: ضَعُفَ[٥]. (ز)

٤٦٠٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، أي: ضَعُفَ العظم مِنِّي[٦]. (ز)

٤٦٠٥٤ ـ قال قتادة بن دعامة: اشتكى سقوطَ الأضراس[٧]. (ز)

٤٦٠٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، يعني: ضَعُف العظم مِنِّي[٨]. (ز)

٤٦٠٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾: رَقَّ[٩]. (ز)

﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾

٤٦٠٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾، يعني: غَلَبَ البياضُ السوادَ[١٠]. (١٠/٢٥)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩١.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٢١٤.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ٢١٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

(١٠) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

٤٦٠٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾، يعني: بياضًا[١]. (ز)

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾

٤٦٠٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، أي: لم أدْعُك قطُّ فخيَّبتني فيما مضى، فتخيِّبني فيما بقي، فكما لم أشْقَ بدعائي فيما مضى؛ فكذلك لا أشقى فيما بقي، عوَّدتني الإجابة من نفسك[٢]. (١٠/ ٢٥)

٤٦٠٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، قال: قد كنت تُعَوِّدُني الإجابة فيما مضى[٣]. (١٠/ ١٠)

٤٦٠٦١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لم يكن دعائي مِمَّا يَخِيب عندك[٤]. (ز)

٤٦٠٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، يعني: خائِبًا فيما خلا، كُنتَ تستجيب لي، فلا تُخَيِّبْني في دعائي إيَّاك بالولد[٥]. (ز)

٤٦٠٦٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، يقول: قد كنت تُعَرِّفني الإجابة فيما مضى[٦]. (ز)

٤٦٠٦٤ ـ عن **سفيان بن عيينة**، في قوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، يقول: بل سَعِدت بدعائك، وإن لم تُعْطني[٧]. (١٠/ ١١)

٤٦٠٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ﴾ أي: بدعائي إيَّاك ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول: لم أزل بدعائك سعيدًا، لم تَرْدُدْهُ عَلَيَّ[٨] [٤١٢٨]. (ز)

[٤١٢٨] **ذكر ابنُ القيم** (٢/ ١٦٩) أن هذا القول ظاهر، وأنَّه يدل عليه أنه قدم ذلك أمام طلبه الولد، وجعله وسيلة إلى ربه، فطلب منه أن يجاريه على عادته التي عوّده من قضاء حوائجه ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٥٢ من طريق معمر بلفظ: كنت تعرِّفني الإجابة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٢١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾

❁ قراءات:

٤٦٠٦٦ ـ عن سعيد بن العاص، قال: أملى عَلَيَّ **عثمان بن عفان** مِن فِيهِ: (وَإِنِّي خَفَّتِ الْمَوَالِي) يُثَقِّلها، يعني: بنصب الخاء والفاء وكسر التاء. يقول: قَلَّتِ الموالي[(١)] [٤١٢٩]. (١٠/١٢)

٤٦٠٦٧ ـ عن **يحيى بن يَعْمَر** أنه قرأها: (وَإِنِّي خَفَّتِ الْمَوَالِي مِن وَرَآئِي) مشددة؛ بنصب الخاء وكسر التاء[(٢)]. (١٠/١٤)

❁ تفسير الآيتين:

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾

٤٦٠٦٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

== وإجابته إلى ما سأله.

وبنحوه **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٧٢).

[٤١٢٩] **وجَّهَ ابنُ جرير** (١٥/ ٤٥٧) قراءة عثمان بقوله: «كأنَّه وجه تأويل الكلام: وإني ذَهَبَتْ عَصَبَتي ومَن يرثني مِن بني أعمامي».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٨)، وكذا **ابن كثير** (٩/ ٢١٥).

ثم قال **ابنُ جرير**: «وإذا قرئ ذلك كذلك كانت الياء من ﴿ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ مسكّنة غير متحركة؛ لأنها تكون في موضع رفع بـ(خَفَّتِ)».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٨) أنه على هذه القراءة يكون زكريا طلب وليًّا يقوم بالدِّين.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٢ ـ ٦٣ (١٤٥)، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٣ (رسالة جامعية ت: عوض العمري). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن محمد بن علي، وعلي بن الحسن، ويحيى بن يعمر، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦، والمحتسب ٢/ ٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

٤٦٠٦٩ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾: هم العَصَبَة[١]. (١٠/١١)

٤٦٠٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾، يعني: الكلالَة[٢]. (١٠/١٢)

٤٦٠٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: الوَرَثة، وهم عَصَبَة الرجل[٣]. (١٠/١٢)

٤٦٠٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، يعني بالموالي: الكلالة الأولياء أن يرثوه، فوهب الله له يحيى[٤]. (ز)

٤٦٠٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾: فلم يبق لي وارِث، وخِفْتُ العَصَبَة أن تَرِثَني[٥]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: العَصَبَة مِن آل يعقوب، وكان مِن ورائه غلام، وكان زكريا مِن ذُرِّيَّة يعقوب. وفي لفظ: أيوب[٦]. (١٠/١٢)

٤٦٠٧٥ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق جابر بن نوح، عن إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: خاف موالي الكلالة[٧]. (١٠/١٣)

٤٦٠٧٦ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق أبي أسامة، عن إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: العَصَبَة[٨]. (ز)

٤٦٠٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: العَصَبَة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٥.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٦ بلفظ: العَصَبَة. دون الكلام الذي بعدها. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٦.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣، وابن جرير ١٥/ ٤٥٦.

٤٦٠٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾: والموالي: هُنَّ العَصَبَة[١]. (ز)

٤٦٠٧٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الورثة[٢]. (ز)

٤٦٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾، يقول: خِفْتُ الكلالة، وهم العَصَبَة مِن بعد موتي أن يرثوا مالي[٣]. (ز)

٤٦٠٨١ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾، أي: الوَرَثة مِن بعدي، يعني: العَصَبَة الذين يرِثون ماله، فأراد أن يكون مِن صُلْبِه مَن يرِث ماله[٤] [٤١٣٠]. (ز)

﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾

٤٦٠٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾، يعني: مِن عندك ولدًا[٥]. (١٠/ ٢٥)

٤٦٠٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلِيًّا﴾، يعني: الولد[٦]. (ز)

٤٦٠٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾، يعني: من عِندِك ولدًا[٧]. (ز)

٤٦٠٨٥ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ أي: لا تلد، ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ يعني: الولد[٨]. (ز)

[٤١٣٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٨ ـ ٩) أن قوله: ﴿مِن وَرَآءِى﴾ أي: من بعدي في الزمن، **وبيَّن** أنَّ أبا عبيدة قال في هذه الآية: أي: مِن بين يدي ومن أمامي، **وانتقده** بقوله: «وهذا قِلَّة تحرير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾

❁ قراءات:

٤٦٠٨٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرأ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[(١)]. (١٠/١٤)

٤٦٠٨٧ - عن يحيى بن يَعْمَر: أنَّه قرأها: (يَرِثُنِي وَارِثٌ مِّنْ آلِ يَعْقُوبَ)[(٢)]. (١٠/١٤)

٤٦٠٨٨ - عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿يَرِثُنِي﴾ مثقل مرفوع[(٣)][٤١٣١]. (١٠/١٤)

[٤١٣١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ برفع الحرفين كليهما، **وقرأ آخرون**: ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ بجزم الحرفين على الجزاء والشرط.

وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٤٦٠) أن قراءة الضم بمعنى: فهب الذي يرثني ويرث من آل يعقوب، وعلى أنّ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ من صلة الولي. وذكر أن قراءة الجزم بمعنى: فهب لي من لدنك وليًا فإنه يرثني إذا وهبْته لي.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٩).

ونقل ابنُ جرير عمَّن قرءوا بالجزم أنهم قالوا: إنما حسُن ذلك في هذا الموضع؛ لأن ﴿يَرِثُنِي﴾ من آية غير التي قبلها. وإنما يحسُن أن يكون مثل هذا صلة، إذا كان غير منقطع عما هو له صلة، كقوله: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤].

ورجَّح قراءةَ الرفع، **وانتقد** الأخرى **مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل**، فقال: «لأنَّ الولي نكرة، وأنَّ زكريا إنما سأل ربه أن يهب له وليًّا يكون بهذه الصفة، كما روي عن رسول الله ﷺ، لا أنَّه سأله وَلِيًّا، ثم أخبر أنَّه إذا وهب له ذلك كانت هذه صفته؛ لأن ذلك لو كان كذلك كان ذلك من زكريا دخولًا في علْم الغيب الذي قد حجبه الله عن خلقه».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٩).

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة، ما عدا أبا عمرو، والكسائي، فإنَّهما قرآ: ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ بجزم الثاء فيهما. انظر: النشر ٢/ ٣١٧، والإتحاف ص٣٧٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

و(يَرِثُنِي وَارِثٌ) قراءة شاذة، تروى عن الحسن، والجحدري، وقتادة، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦، والمحتسب ٢/ ٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٤٦٠٨٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٤٦٠٩٠ - وعن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - قالوا: كان آخر أنبياء بني إسرائيل زكريا بن أدن بن مسلم، وكان من ذُرِّيَّة يعقوب، قال: يرثني مُلْكِي، ويرث مِن آل يعقوب النبوة[1]. (ز)

٤٦٠٩١ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان زكريا لا يُولَد له، فسأل ربَّه، فقال: ربِّ، ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾. قال: يرث مالي، ويرث مِن آل يعقوب النبوة[2]. (١٠/١٢)

٤٦٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله: ﴿يَرِثُنِي﴾ يعني: يرث محرابي، وعصاي، وبُرْنُس[3] القربان، وقلمي الذي أكتب به الوحي، ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ النبوة[4]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: وكان وِراثته عِلْمًا، وكان زكريا مِن ذُرِّيَّة يعقوب[5]. (ز)

٤٦٠٩٤ - عن مجاهد بن جبر =

٤٦٠٩٥ - وعكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة[6]. (١٠/١٣)

٤٦٠٩٦ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: السُّنَّة، والعِلْم[7]. (١٠/١٤)

٤٦٠٩٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: يرث مِن مالي، ويرث مِن آل يعقوب السُّنَّة والعِلم[8]. (ز) (١٠/١٤)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٨٧. (٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) البُرْنُس: كل ثوب رأسه منه مُلْتَزِقٌ به. لسان العرب (برنس).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٤ (رسالة جامعية ت: عوض العمري). وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم آخره.

٤٦٠٩٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: نبوته، وعلمه[١]. (١٠/١٣)

٤٦٠٩٩ - قال الحسن البصري: معناه: يرثني مالي، ويرث مِن آل يعقوب النبوة والحبورة[٢]. (ز)

٤٦١٠٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة[٣]. (١٠/١٣)

٤٦١٠١ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: النبوة؛ يكون نبيًّا كما كان أبوه[٤]. (١٠/١٣)

٤٦١٠٢ - في تفسير قتادة: يرث مالَه[٥]. (ز)

٤٦١٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: فيقول: يرث نبوتي، ونبوة آل يعقوب[٦]. (١٠/١٣)

٤٦١٠٤ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: هو يعقوب بن ماتان، أخو زكريا، وليس يعقوب أبا يوسف[٧]. (ز)

٤٦١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَرِثُنِي﴾ يرث مالي، ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ ابن ماثان عِلْمَهم، ورياستَهم في الأحبار، وكان يعقوب وعمران أبو مريم أخوين ابنا ماثان، ومريم ابنة عمران بن ماثان[٨]. (ز)

٤٦١٠٦ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: يرثني المالَ، ويرث من آل يعقوب النبوةَ[٩]. (ز)

٤٦١٠٧ - عن يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: ملكَهم، وسلطانَهم، كانت امرأة زكرياء مِن ولد يعقوب، ليس يعني يعقوب الأكبر، يعقوب

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣، وابن جرير ١٥/ ٤٥٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٨.

والحبورة: هي رئاسة المذبح وبيت القربان. كما في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٨ بلفظ: يكون نبيًّا كما كانت آباؤه أنبياء. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٩) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨١.

دونه[(١)] [٤١٣٢]. (ز)

﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾

٤٦١٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾: يعني: مَرْضِيًّا

[٤١٣٢] أفادت الآثارُ الاختلاف في المراد بهذا الميراث. ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/ ٢١٥ ـ ٢١٧) أنها وراثة النبوة **مستندًا إلى السنة، والدلالات العقلية** بما مفاده الآتي: ١ ـ أنَّ النبي أعظم منزلة مِن أن يشفق على ماله بأن يأنف مِن وراثة عصباته له، ويسأل أن يكون له ولد، فيحوز ميراثه دونه. ٢ ـ أنه لم يُذكر أنه كان ذا مال، بل كان نجَّارًا يأكل مِن كسب يديه، ومثل هذا لا يجمع مالًا، ولا سيما الأنبياء عليهم السلام، فإنهم كانوا أزهد شيء في الدنيا. ٣ ـ قول النبي ﷺ: «**نحن معشر الأنبياء لا نورث**». وهذا يوجب حمل قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي﴾ على ميراث النبوة؛ ولهذا قال: ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦] أي: في النبوة؛ إذ لو كان في المال لما خصَّه مِن بين إخوته بذلك، ولما كان في الإخبار بذلك كبير فائدة، إذ مِن المعلوم المستقر في جميع الشرائع والملل أنَّ الولد يرِث أباه، فلولا أنها وراثة خاصة لما أخبر بها.

وذكر **ابنُ كثير** أنَّ ما رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: «**رحم الله أخي زكريا، ما كان عليه من ورثة ماله...**». بأن هذه مرسلات، لا تُعارِض الصحاح.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٨) أنَّ أكثر المفسرين على القول بأن زكريا أراد وراثة المال، وبيَّن أن قول النبي ﷺ: «**إنا معشر الأنبياء لا نورث**» يحتمل أن لا يريد به العموم، ثم رجَّح القول بأنها وراثة النبوة **مستندًا إلى دلالة العقل، والنظائر**، فقال: «والأظهر الأليق بزكريا عليه السلام أن يريد: وراثة العلم والدين؛ فتكون الوراثة مستعارة، ألا ترى أنه إنما طلب وَلِيًّا، ولم يخصص ولدًا، فبلّغه الله أمله على أكمل الوجوه».

ونقل حكاية عن الزجاج أنَّ فرقة قالت: إنما كان مواليه مهملين للدّين، فخاف بموته أن يضيع الدين، فطلب وليًّا يقوم بالدين بعده. **وعلَّق** عليه بقوله: «وفيه أنه لا يجوز أن يسأل زكريا مَن يرث ماله؛ إذ الأنبياء لا تورث، **وهذا يؤيده قول النبي ﷺ: «إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة»**. ويوهنه ذكر العاقر». أي: في الآية. **ونقل** (٦/ ٩) عن فرقة أنها قالت: بل طلب الولد ثم شرط أن تكون الإجابة في أن يعيش حتى يرثه، تحفظًا مِن أن تقع الإجابة في الولد ثم يخترم فلا يتحصل منه الغرض المقصود.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

عندك، زاكيًا بالعمل[١]. (١٠/٢٥)

٤٦١٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾، يعني: صالِحًا[٢]. (ز)

٤٦١١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾: فأوحى الله إليه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيتين:

٤٦١١١ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحِم الله أخي زكريا، ما كان عليه مِن ورثة ماله حين يقول**: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾!»[٤]. (١١/١٣)

٤٦١١٢ ـ قال قتادة: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية، وأتى على ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قال: «**رحم الله زكريا، ما كان عليه مِن وَرَثته!**»[٥]. (ز)

٤٦١١٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال داود عليه السلام: يا ربِّ، هب لي ابنًا. فوُلِد له ابنٌ خرج عليه، فبعث إليه داود جيشًا، فقال: إن أخذتموه سليمًا فابعثوا إِلَيَّ رجلًا أعرف السرور ـ أو قال: البِشْرَ ـ في وجهه، وإن قتلتموه فابعثوا إِلَيَّ رجلًا أعرف الشَّرَّ في وجهه. فقتلوه، فبعثوا إليه رجلًا أسود، فلمَّا رآه علِم أنَّه قُتِل، فقال: ربِّ، سألتُ أن تَهَب لي ابنًا، فخرج عَلَيَّ. فقال: إنك لم تستثن. قال محمد بن كعب: لم يقل كما قال زكريا: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[٦]. (١٠/١٤)

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾

٤٦١١٤ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ: فاستجاب الله له، كان قد دخل في السِّنِّ هو وامرأتُه، فبينا هو قائم يصلي في المحراب حيث يذبح القربان إذا هو برجل عليه البياض حياله، وهو جبريل، فقال:

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٥.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢١٤، وابن جرير ١٥/٤٥٩ واللفظ له.
وهو مرسل كما ذكر ابن كثير في التعليق السابق.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٩ ـ ٤٦٠ مرسلًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يا زكريَّا، إنَّ الله يبشرك بغلام اسمه يحيى. هو اسم مِن اسماء الله، اشتق مِن: يا حيُّ، سمَّاه الله فوق عرشه[١]. (١٠/٢٥)

٤٦١١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لَمَّا دعا زكريا ربَّه أن يهب له غلامًا هبط جبريل عليه السلام، فبشَّره بيحيى[٢]. (١٠/١٥)

٤٦١١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ عبدًا أحياه الله بالإيمان[٣]. (ز)

٤٦١١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: نادى جبرائيل زكريا: إنَّ الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له مِن قبل سميًّا[٤]. (ز)

٤٦١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فاستجاب الله عز وجل لزكريا في الولد، فأتاه جبريل وهو يُصَلِّي، فقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾[٥]. (ز)

﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧﴾

٤٦١١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾، قال: لم يُسَمَّ أحَدٌ يحيى قبله[٦]. (١٠/١٥)

٤٦١٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾، قال: لم تلِدِ العواقِرُ مثلَه ولدًا[٧]. (١٠/١٥)

٤٦١٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾: لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولدًا. نظيرها: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]، يعني: هل تعلم له ولدًا. ولم يكن لزكريا قبله ولد، ولم يكن قبل يحيى أحد يُسَمَّى: يحيى. قال: وكان اسمه: حي، فلما وهب الله لسارة

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٢١٥، وابن جرير ١٥/٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢١.

(٦) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٣ ـ، وابن أبي شيبة ١١/٥٦٠، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٤٦٨ ـ، والحاكم ٢/٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦١. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إسحق، فكان اسمها: يسارة ـ ويسارة مِن النساء التي لا تلد، وسارة من النساء: الطالقة الرَّحِم التي تلد ـ، فسماها الله: سارة، وحوَّل الياء مِن سارة إلى حي، فسماه: يحيى[(١)]. (١٠/٢٥)

٤٦١٢٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: شِبْهًا[(٢)]. (١٠/١٦)

٤٦١٢٣ ـ عن عطاء، مثله[(٣)]. (١٠/١٦)

٤٦١٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيْح ـ في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: مثلًا[(٤)]. (١٠/١٦)

٤٦١٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحَكَم ـ في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: شِبْهًا[(٥)]. (١٠/١٦)

٤٦١٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: لم يُسَمَّ أحدٌ يحيى قبله[(٦)]. (١٠/١٥)

٤٦١٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[(٧)]. (١٠/١٥)

٤٦١٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ إن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾: لم يُسَمَّ أحد قبله: يحيى[(٨)]. (ز)

٤٦١٢٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، مثله[(٩)]. (ز)

٤٦١٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حَجَّاج ـ، مثله[(١٠)]. (ز)

٤٦١٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم يكن أحدٌ مِن

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٥ ـ ١٧٦من طريق سفيان بن عيينة عن رجل. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٥ ـ ١٧٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٢١٥، وعبدالرزاق ٢/٤، وابن جرير ١٥/٤٦٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٣.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٧، وتفسير البغوي ٥/٢١٩.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٣.

الناس فيما خلا يُسَمَّى: يحيى، وإنما سمَّاه: يحيى؛ لأنه أحياه مِن بين شيخ كبير وعجوز عاقر[١]. (ز)

٤٦١٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه بهذا الاسم[٢]. (ز)

٤٦١٣٣ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: ليس ليحيى مِثْلٌ في ولد آدم[٣]. (ز)

٤٦١٣٤ ـ عن **يحيى بن سلَّام**: ﴿سَمِيًّا﴾، قال: يُسَامِيه، نَظِيرٌ له في ذلك[٤][٤١٣٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦١٣٥ ـ عن يحيى بن خلاد الزرقي: أنَّه لَمَّا وُلِد أُتِي به النبي ﷺ، فحنَّكه، وقال: «**لأسمينه اسمًا لم يُسَمَّ بعد يحيى بن زكريا**». فسماه: يحيى[٥]. (١٦/١٠)

٤٦١٣٦ ـ عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قال عمر لصهيب: ما وجدت عليك في الإسلام إلا ثلاثًا: تكنيت: أبا يحيى، وقال الله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، وإنَّك لم تمسك شيئًا إلا أنفقته، وتُدعى إلى النمر بن قاسط، وأنت من المهاجرين الأولين، وممن أنعم الله عليه. قال: أما قولك إني تكنيت: أبا يحيى؛ فإنَّ رسول الله ﷺ كنَّاني: أبا يحيى. وأما قولك: إني لا أمسك شيئًا إلا

[٤١٣٣] اختُلِف في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾؛ **فقال قوم**: معناه: لم تلد مثله عاقر قط. **وقال آخرون**: لم نجعل له من قبله مِثْلًا. **وقال غيرهم**: معنى ذلك: أنَّه لم يسم باسمه أحد قبله.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٦٣) **مستندًا إلى اللغة** القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس، وقتادة، وابن جريج، والسدي، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، فقال: «والسّمي: فعيل، صُرِف من «مفعول» إليه».

ووجَّهَ ابنُ عطية (٦/ ١٠) القول الثاني الذي قاله مجاهد، فقال: «وهذا كأنه من المساماة، والسمو». ثم **انتقده مستندًا للواقع**، فقال: «وفي هذا بُعْد؛ لأنه لا يُفضل على إبراهيم وموسى عليهما السلام، إلّا أن يفضل في السؤود والحصر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٣.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٥.
(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٨/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ في ترجمة يحيى بن خلاد (٢٩٦٣).

أنفقته؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]. وأما قولك: إني أدعى إلى النمر؛ فإن العرب كانت يسبي بعضهم بعضًا، فسَبَتْني طائفة من العرب، فباعوني بسواد الكوفة، فأخذت بلسانهم، ولو كنت مِن روثة ما ادَّعَيْتُ إلا إليها[١]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾

٤٦١٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾: خاف أنها لا تلِد[٢]. (٢٥/١٠)

٤٦١٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لَمَّا دعا زكريَّا ربَّه أن يهب له غلامًا؛ هبط جبريل عليه السلام، فبشره بيحيى، فقال زكريا عندها: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾. وأخبر بكِبَر سنِّه، وعِلَّةِ زوجته، فأخذ جبريلُ عودًا يابسًا، فجعله بين كفي زكريا، فقال: أدرِجْهُ بين كفَّيْك. ففعل، فإذا في رأسه ورقتين يقطُرُ منهما الماء، فقال جبريل: إنَّ الذي أخرج هذا الورق من هذا العود قادر أن يُخرج مِن صلبك ومن امرأتك العاقر غلامًا[٣]. (١٥/١٠)

٤٦١٣٩ ـ قال **الحسن البصري**: أراد زكريا أن يَعْلَمَ كيف ذلك[٤]. (ز)

٤٦١٤٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: نادى جبرائيل زكريا: إنَّ الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميًا. فلمَّا سمع النداء جاءه الشيطان، فقال: يا زكريا، إنَّ الصوت الذي سمعت ليس مِن الله، إنما هو من الشيطان يَسْخَرُ بك، ولو كان مِن الله أوحاه إليك كما يوحي إليك غيره من الأمر. فشكَّ مكانه، وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ يقول: مِن أين يكون ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾؟! [آل عمران: ٤٠][٥]. (ز)

٤٦١٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما بَشَّر مَيِّتَيْنِ بالولد ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ يعني: من أين يكون لي غلام ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾؟! أيليشفع[٦] لا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٤.

(٦) أيليشفع: اسم امرأة زكريا، كما ذكر مقاتل بن سليمان في تفسير سورة آل عمران.

تلد[١]. (ز)

٤٦١٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ يقول: مِن أين يكون لي غلام ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ لا تلد؟![٢]. (ز)

﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾

قراءات:

٤٦١٤٣ ـ في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُسِيًّا)[٣]. (ز)

٤٦١٤٤ ـ عن ابن كثير، قال: سمعت مجاهدًا يقول: في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (مِنَ الْكِبَرِ عُسِيًّا)[٤]. (ز)

٤٦١٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا أدري كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف ﴿عُتِيًّا﴾[٥] أو (عُسِيًّا)؟[٦]. (١٠/١٦)

٤٦١٤٦ ـ عن **يحيى بن وثاب**: أنه قرأها: ﴿عِتِيًّا﴾، و﴿صِلِيًّا﴾ بكسر العين والصاد[٧]. (١٠/١٨)

٤٦١٤٧ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنه قرأ: (عُتِيًّا) برفع العين[٨]. (١٠/١٨)

٤٦١٤٨ ـ عن عبد الله بن عقيل أنَّه قرأ: (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُسِيًّا) بالسين ورفع العين[٩]. (١٠/١٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٥.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٥.
(عُسِيًّا) بالسين قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٦.
(٥) كذا ضبطت في مطبوعة تفسير ابن جرير، وقد نسب محققوها هذا الضبط إلى إحدى النسخ الخطية، وإلى أصول مسند أحمد.
(٦) أخرجه أحمد ٤/ ١١٢، ١٧٢ (٢٢٤٦، ٢٣٣٢)، وأبو داود (٨٠٩) ـ وليس فيه محل الشاهد ـ، وابن جرير ١٥/ ٤٦٥، والحاكم ٢/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه. صححه الحاكم، قال محققو المسند: «إسناده صحيح على شرط البخاري».
و﴿عُتِيًّا﴾، و﴿صُلِيًّا﴾ بضم العين، والصاد قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا بكسر العين والصاد فيهما. انظر: النشر ٢/ ٣١٧، والإتحاف ص٣٧٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

٤٦١٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: يعني بالعِتِيِّ: الكِبَر[١]. (ز)

٤٦١٥٠ ـ عن ميمون بن مهران، أن نافع بن الأزرق سأل عبد الله بن عباس، فقال: أخبِرني عن قول الله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، ما العِتِيُّ؟ قال: البؤس مِن الكِبَر. قال الشاعر:

إنما يعذر الوليد ولا يُـ ـعذر مَن كان في الزمان عِتِيًّا[٢]

(١٦/١٠)

٤٦١٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: نُحُول العظم[٣]. (١٧/١٠)

٤٦١٥٢ ـ قال سفيان بن عيينة: فسَّر مجاهد ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: عُسيًّا[٤]. (ز)

٤٦١٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: هو الكِبَر[٥]. (ز)

٤٦١٥٤ ـ عن عطاء: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: لبثت زمانًا في الكبر[٦]. (١٧/١٠)

٤٦١٥٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق أبي عثمان الصنعاني ـ ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: قال هذه المقالة، وهو ابن ستين، أو خمس وستين[٧]. (١٨/١٠)

٤٦١٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: سِنًّا. قال: وبلغني: أنَّه كان ابن بضع وسبعين سنة[٨]. (١٧/١٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء بلفظ «اليؤس» بدل «البؤس».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٥ بلفظ: قحول، وكذا أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٥١، وينظر: مختصره لابن منظور ٩/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الرامَهُرْمُزِيُّ في الأمثال ص٦٤.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤، وابن جرير ١٥/ ٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٦١٥٧ ـ قال قتادة بن دعامة: يريد: نُحُول العظم[١]. (ز)

٤٦١٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، يقول: هرمًا[٢]. (١٠/١٧)

٤٦١٥٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: العتي: اليبس[٣]. (ز)

٤٦١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ﴾ أنا ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، يعني: بؤسًا، وكان زكريا يومئذ ابن خمس وسبعين سنة[٤]. (ز)

٤٦١٦١ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: بلغني: أنَّ زكريا كان ابن سبعين سنة[٥]. (١٠/١٨)

٤٦١٦٢ ـ عن **عبدالله بن المبارك**، ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: سِتِّين سنة[٦]. (١٠/١٨)

٤٦١٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: العِتِيُّ: الذي عَتَا عن الولد فيما يرى في نفسه، لا ولادة فيه[٧]. (١٠/١٨)

٤٦١٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: وقال بعضهم: يُبْسُ جلدي على عظمي[٨][٤١٣٤]. (ز)

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾

٤٦١٦٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله:

[٤١٣٤] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى قوله: ﴿عِتِيًّا﴾ على قولين: **أحدهما**: نُحُول العظم. **والآخر**: الكِبَر.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٩/٢١٨) بعد ذكرهما بقوله: «والظاهر أنه أخص من الكِبَر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٧، وتفسير البغوي ٥/٢٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٥.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ يا زكريا: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ أن أهبَ لكَ يحيى ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾، وكذلك أقدر على أن أخلق مِن الكبير والعاقِر[1]. (١٠/٢٥)

٤٦١٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ له جبريل عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا، ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ إنه ليكون لك غلام، ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ أن تسألني الولد، ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[2]. (ز)

٤٦١٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال له الملك: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ الله يقوله، وهو كلام موصول أخبَرَ به الملَك عن الله: أعطيك هذا الولد، ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[3]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾

٤٦١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ قال: وذلك أنَّ إبليس أتاه، فقال: يا زكريا، دعاؤك كان خفِيًّا، فأُجِبت بصوت رفيع، وبُشِّرت بصوت عالٍ، ذلك صوتٌ مِن الشيطان، ليس مِن جبريل، ولا من ربك. ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ حتى أعرف أنَّ هذه البُشرى مِنكَ[4]. (١٠/٢٥)

٤٦١٦٩ ـ عن **نوف البِكَالِيِّ** في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾، قال: أعطِني آيةً أنَّك قد استجبت لي. فقال: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[5]. (١٠/١٨)

٤٦١٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ فإن كان هذا الصوت منك فـ﴿ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ﴾ اللهُ: ﴿ءَايَتُكَ﴾ لذلك ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[6]. (ز)

٤٦١٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ زكريا: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾، يعني: علَمًا للحَبَل، فسأل الآية بعد مشافهة جبريل[7]. (ز)

٤٦١٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢١.

رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾، قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أن هذا منك[١]. (ز)

٤٦١٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ زكريا ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾[٢]. (ز)

﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾

٤٦١٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: اعتقل لسانُه مِن غير مرض[٣]. (١٩/١٠)

٤٦١٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: من غير خرس[٤]. (١٩/١٠)

٤٦١٧٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، مثله[٥]. (١٩/١٠)

٤٦١٧٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ، مثله[٦]. (١٩/١٠)

٤٦١٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: ثلاث ليال مُتتابِعات[٧][٤١٣٥]. (ز)

٤٦١٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، يعني: صحيحًا مِن غير خرس.

[٤١٣٥] اختلف في معنى ﴿سَوِيًّا﴾؛ **فقال قوم**: صحيح مِن غير عِلَّة. **وقال آخرون**: ذاك عائد على الليالي، أي: متتابعات.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/ ٢١٩ بتصرف) **مستندًا إلى القرآن** القولَ الأول دون الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «والقول الأول أصح، كما قال تعالى في آل عمران [٤١]: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤، وابن جرير ١٥/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٠.

فحاضت زوجتُه، فلمَّا طهُرَت طاف عليها، فاستحملت، فأصبح لا يتكلم، فكان إذا أراد التسبيحَ والصلاةَ أطلق اللهُ لسانه، فإذا أراد أن يكلم الناس اعْتُقِل لسانُه فلا يستطيع أن يتكلم، وكانت عقوبة له؛ لأنَّه بُشِّر بالولد، فقال: أنى يكون لي ولد؟! فخاف أن يكون الصوت مِن غير الله[1]. (١٠/٢٥)

٤٦١٨٠ ـ عن أبي عبدالرحمن السلمي، قال: اعتُقِل لسانه مِن غير مرض[2]. (ز)

٤٦١٨١ ـ عن نوف البِكَالِيِّ، في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: ختم على لسانه وهو صحيح سويٌّ ليس به من مرض، فلم يتكلم ثلاثة أيام[3]. (١٠/١٨)

٤٦١٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: صحيحًا، لا يمنعك الكلامَ مرضٌ[4]. (١٠/١٩)

٤٦١٨٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ قال: أخذ الله بلسانه مِن غير سوء، فجعل لا يطيق الكلام، وإنما كلامه لقومه بالإشارة، حتى مضت الثلاثة الأيام التي جعلها الله آية لِمِصْداقِ ما وعده مِن هِبَتِه له[5]. (ز)

٤٦١٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: إنما عُوقِب لأنَّه سأل الآية بعدما شافهته الملائكة مشافهة، وبشَّرته بيحيى، فأخذ عليه بلسانه، فجعل لا يُفِيض الكلام، أي: لا يُبِينُ الكلامَ إلا ما أَوْمَأَ إيماء، وهو قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٤١]: إيماء[6]. (ز)

٤٦١٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، يقول: مِن غير خرس، إلا رمزًا، فاعْتُقِل لسانُه ثلاثة أيام وثلاث ليال[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٤٦٨ ـ.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٨، كما أخرجه يحيى بن سلام ١/٢١٦ من طريق عاصم بن حكيم، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٧ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٩.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢١٦ واللفظ له، وعبدالرزاق ٢/٤ مختصرًا، وابن جرير ١٥/٤٦٨ وآخره بلفظ: ما كان يطيق الكلام، إلا ما أومأ إيماء. دون ذكر آية آل عمران.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٦ بلفظ: يعني: صحيحًا من غير خرس ولا داء.

٤٦١٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ جبريل عليه السلام: ﴿ءَايَتُكَ﴾ إذا جامعتَها على طُهْرٍ فحَبلت فإنَّك تصبح تلك الليلة لا تستنكر مِن نفسك خرسًا، ولا مرضًا، ولكن لا تستطيع الكلام، ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أنت فيهن سَوِيٌّ صحيح. فأخذ بلسانه عقوبة حين سأل الآية بعد مشافهة جبريل عليه السلام، ولم يحبس الله عز وجل لسانه عن ذِكره، ولا عن الصلاة[1]. (ز)

٤٦١٨٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: حبس لسانه، فكان لا يستطيع أن يُكَلِّم أحدًا، وهو في ذلك يُسَبِّح، ويقرأ التوراة، فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم[2]. (١٠/١٩)

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾

٤٦١٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾: يعني: مِن مُصَلَّاه الذي كان يُصَلِّي فيه[3]. (١٠/٢٥)

٤٦١٨٩ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾: مِن المسجد[4]. (ز)

٤٦١٩٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾، قال: أَشْرَفَ على قومه من المحراب[5]. (ز)

٤٦١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَرَجَ﴾ زكريا ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ يعني: مِن المسجد[6]. (ز)

٤٦١٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾، قال: المحراب: مُصَلَّاه[7]. (١٠/١٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٩ وفيه زيادة: ويقرأ الإنجيل!. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾

٤٦١٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: كَتَب لهم كتابًا[١]. (١٠/١٩)

٤٦١٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾: بكتاب كتبه بيده[٢]. (١٠/٢٥)

٤٦١٩٥ ـ عن نوف البِكَالِيِّ، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: كتب لهم[٣]. (١٠/٢٠)

٤٦١٩٦ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أَوْمَأ إليهم[٤]. (١٠/٢٠)

٤٦١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟﴾، قال: كتب لهم في الأرض[٥]. (١٠/٢٠)

٤٦١٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: فأشار زكريا[٦]. (١٠/٢٠)

٤٦١٩٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: الوحي: الإشارة[٧]. (ز)

٤٦٢٠٠ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: كتب لهم[٨]. (١٠/٢٠)

٤٦٢٠١ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟﴾، قال: أشار إليهم إشارة[٩]. (١٠/٢٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧١.

(٨) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٥، وفي مصنفه ٦/٤١٣ (١١٤٣٥)، وابن جرير ١٥/٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٨ (٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن =

٤٦٢٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أَوْمَى إليهم[(١)]. (ز)

٤٦٢٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فكتب لهم في كتاب: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. وذلك قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾[(٢)]. (١٠/ ٢٠)

٤٦٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، يقول: كتب كتابًا بيده، وهو الوحي إليهم[(٣)]. (ز)

٤٦٢٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: ما ندري كتابًا كتبه لهم، أو إشارة أشارها! ـ والله أعلم ـ. قال: أمرهم أن سبِّحوا بكرة وعشيًّا، وهو لا يكلمهم[(٤)]. (ز)

٤٦٢٠٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، أي: أَوْمَأَ إليهم[(٥)][٤١٣٦]. (ز)

﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾

٤٦٢٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ﴾، قال: أَمَرَهم بالصلاة بكرة وعشيًّا[(٦)]. (١٠/ ٢٠)

٤٦٢٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: يعني: صَلُّوا

[٤١٣٦] اختُلِف في معنى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾؛ **فقال قوم**: أمرهم. **وقال آخرون**: معنى أوحى: كتب. **وقال غيرهم**: أشار إليهم بيده.

وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٤٧١) أن المعنى: أشار إليهم، وأن هذه الإشارة قد تكون باليد، أو بالكتابة، وبغير ذلك مما يُفهم به مراده.

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ١٢) على القول الثاني والثالث بقوله: «وكِلا القولين وَحْيٌ».

= منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٢. وعلق يحيى بن سلام ١/ ٢١٦ نحوه. وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم نحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٦.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

صلاةَ الغداة والعصر[١]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٠٩ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِي** في قوله: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. قال: البكرة صلاة الفجر، وعشيًا صلاة العصر[٢]. (١٠/٢١)

٤٦٢١٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، أي: أن صلُّوا لله بالغداة والعَشِيِّ[٣]. (ز)

٤٦٢١١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ في قول الله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: أشار إليهم أن صلُّوا بكرة وعشيًّا[٤]. (ز)

٤٦٢١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ﴾، قال: صلُّوا[٥]. (١٠/٢١)

٤٦٢١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: أن صلوا بالغداة والعَشِيِّ[٦]. (ز)

٤٦٢١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: يعني به: الصلاة؛ صلاة الغداة، وصلاة العصر[٧]. (ز)

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾

٤٦٢١٥ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ: فَوُلِد له يحيى على ما بشَّره الله نبيًّا تقيًّا صالِحًا، ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾، يعني: بجِدٍّ، وطاعة، واجتهاد، وشكر، وبالعمل بما فيه[٨]. (١٠/٢٥)

٤٦٢١٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾، يقول: اعمل بما فيه من فرائضه[٩]. (١٠/٢١)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٦.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٨ (٢٣٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤، وابن جرير ١٥/٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٦.

(٨) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾، قال: بجِدٍّ[١]. (١٠/٢١)

٤٦٢١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾، قال: بجِدٍّ[٢]. (ز)

٤٦٢١٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: بالجِدِّ، والمُواظَبَة[٣]. (ز)

٤٦٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة ﴿بِقُوَّةٖۖ﴾ يعني: بجِدٍّ، ومواظبة عليه[٤]. (ز)

٤٦٢٢١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾: أن يعمل بما أمره الله، ويُجانِبَ فيه ما نهاه الله[٥]. (ز)

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾

٤٦٢٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾، قال: «**أُعْطِي الفَهْم والعِبادة وهو ابن سبع سنين**»[٦]. (١٠/٢١)

٤٦٢٢٣ ـ عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الغِلمان ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب. فقال يحيى: ما لِلَّعِب خُلِقْنا، اذهبوا نُصَلِّي. فهو قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾**»[٧]. (١٠/٢٢)

٤٦٢٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: جاء الغِلمان إلى يحيى بن زكريا، فقالوا: اخرج بنا نلعب. فقال: ما لِلَّعِب خُلِقْتُ. قال: فأنزل الله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[٨]. (١٠/٢٢)

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٤ بلفظ: بجِدٍّ في طاعة الله ﷻ، وأخرجه باللفظ المختصر المثبت في المتن ابن جرير ١٥/ ٤٧٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٦ من طريق ابن جريج. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٣.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٤.

(٦) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٤٠٢ (٧١٦٨).

(٧) عزاه السيوطي إلى الحاكم في تاريخه من طريق نهشل بن سعيد.
قال المناوي في فيض القدير ٤/ ٢٨ (٤٤٣٩): «بسند واه».

(٨) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد.

٤٦٢٢٥ ـ عن معاذ بن جبل، مرفوعًا[١]. (١٠/٢٢)

٤٦٢٢٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: النبوة[٢][٤١٣٧]. (ز)

٤٦٢٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم، ﴿صَبِيًّا﴾ يعني: [صغيرًا]. وذلك أنه مرَّ على صِبية أتْرابٍ له يلعبون على شاطِئ نهر بطِينٍ وبماء، فقالوا: يا يحيى، تعال حتى نلعب. فقال: سبحان الله! أوَلِلَّعِبِ خُلِقْنا؟![٣]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قال: الفَهْم[٤]. (١٠/٢١)

٤٦٢٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قال: القرآن[٥]. (ز)

٤٦٢٣٠ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألنا **عكرمة** عن قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. قال: اللُّبَّ[٦]. (١٠/٢١)

٤٦٢٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قال: وهو ابن ثلاث سنين[٧]. (١٠/٢٢)

٤٦٢٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، يعني: الفهم، والعقل[٨]. (ز)

[٤١٣٧] **ذكر ابنُ عطية** (٦/١٣) هذا القول منسوبًا للحسن، **وعلَّق** بقوله: «وفي لفظة «صبي» على هذا تَجَوُّز، واستصحاب حال».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/١٨٣ بنحوه.
قال العجلوني في كشف الخفاء ١/٥١٥: «رواه ابن عساكر بإسناد ضعيف عن معاذ».
(٢) تفسير البغوي ٥/٢٢١.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/٥٦٦ (٣٢٥٦٦).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/٥٦٦ (٣٢٥٦٥) قال: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن سليمان العبدي، عن رجل مِنهم يُقال له: مهدي، عن عكرمة به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر من طريق مالك بن دينار المذكور في المتن.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.
(٨) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٧.

٤٦٢٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، يعني: وأعطينا يحيى العلم والفهم، وهو ابن ثلاث سنين[١]. (ز)

٤٦٢٣٤ ـ قال ابن وهب: وقال لي **مالك [بن أنس]**، وذكر قول الله ﷻ في يحيى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، وقوله في عيسى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [الزخرف: ٦٣]، وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، وقوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، قال مالك: الحِكمة في هذا كلِّه: طاعةُ الله، والاتباع لها، والفقه في دين الله، والعملُ به[٢]. (ز)

٤٦٢٣٥ ـ عن **مَعْمَر بن راشد** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قال: بلغني: أنَّ الصبيان قالوا ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب. قال: ما لِلَّعِب خُلِقْتُ. فهو قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٣]. (١٠/٢٢)

٤٦٢٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبلغنا: أنَّه كان في صِغَرِه يقول له الصبيان: يا يحيى، تعال نلعبْ. فيقول: ليس لِلَّعِب خُلِقْنا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٢٣٧ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قرأ القرآن قبل أن يَحْتَلِم فقد أُوتِي الحُكْم صَبِيًّا**»[٥]. (١٠/٢٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ (٢٥٧) بنحوه، وعنه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٨٣ بزيادة ـ وهي في جامع ابن وهب بنحوها ـ: قال مالك: ومما يبين ذلك أنك تجد رجلًا عاقلًا في أمر الدنيا ذا نظر فيها وبصرٍ بها ولا علم له بدينه، وتجد آخر ضعيفًا في أمر دنياه، عالِمًا بأمر دينه، بصيرًا به، يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا؛ فالحكمة: الفقه في دين الله.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٦، ٩٠، وابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٥١ (٤٠٣) ـ من طريق ابن المبارك، وابن جرير ١٥/ ٤٧٤، وابن عساكر ٦٤/ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٧.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٣٤٣ (١٧٩٨)، من طريق مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر، حدثنا أبو الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو الجُفْري البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٢٢): «ضعيف الحديث مع عبادته وفضله».

٤٦٢٣٨ ـ وعن **عبد الله بن عباس**، موقوفًا[١]. (١٠/٢٣)

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾

٤٦٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾، قال: لا أدري ما هو، إلا أنِّي أظنُّه تَعَطُّف اللهِ على عبده بالرحمة[٢]. (١٠/٢٣)

٤٦٢٤٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألتُ **عبد الله بن عباس** عن قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾. فلم يُحِر فيها شيئًا[٣]. (١٠/٢٣)

٤٦٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة مِن عندنا[٤] [٤١٣٨]. (١٠/٢٣)

٤٦٢٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾. قال: رحمة من عندنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طَرَفَة بن العبد البكري وهو يقول:

أبا منذر، أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بعضنا ... حنانيك بعضُ الشرِّ أهونُ مِن بعض؟[٥]

(١٠/٢٤)

٤٦٢٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾: يعني: ورحمة منا، وعطفًا[٦]. (١٠/٢٥)

[٤١٣٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/١٣) أنَّ هذا قول جمهور المفسرين، وأنَّه تفسير على اللغة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧٧ دون قوله: إلا أني أظنه تعطف الله على عبده بالرحمة، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٧، والحاكم ٢/٣٧٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، والفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والزجاجي في أماليه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

٤٦٢٤٤ ـ عن جابر [بن عبد الله] ـ من طريق عمرو ـ ﴿وَحَنَانًا﴾، قال: ورحمة[١]. (ز)

٤٦٢٤٥ ـ عن معبد الجهني ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: الحنان: المحبة[٢]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: تَعَطُّفًا من ربه عليه[٣]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٤٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة من عندنا، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرنا[٤]. (ز)

٤٦٢٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في هذه الآية: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة[٥]. (ز)

٤٦٢٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: مَحَبَّة عليه[٦]. (ز)

٤٦٢٥٠ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: الرحمة[٧]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٥١ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق جابر ـ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: تعظيمًا مِن لدُنَّا[٨]. (ز)

٤٦٢٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة مِن عندنا[٩]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٥٣ ـ عن أبي حفص ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾، قال: رحمة[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٦٣٧ (٨٩٢). وعزاه السيوطي إليه بلفظ: الحنان: المحبب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٧ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٧.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٧.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤، ٥، وابن جرير ١٥/ ٤٧٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٦ من طريق سعيد بلفظ: رحمة من عندنا رحم الله بها زكريا.

(١٠) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.

٤٦٢٥٤ ـ عن الربيع [بن أنس]، ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة مِن عندنا، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرنا[١]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٥٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الحنان: الرحمة[٢]. (ز)

٤٦٢٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، يقول: رحمة من عندنا[٣]. (ز)

٤٦٢٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾، قال: أمَّا الحنان: فالمحبة[٤]. (ز)

٤٦٢٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾: أي: مِن عندنا، أي: وأعطيناه حنانًا من لدُنَّا[٥]. (ز)

﴿وَزَكَوٰةً﴾

٤٦٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: بركة[٦]. (١٠/ ٢٥)

٤٦٢٦٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[٧]. (ز)

٤٦٢٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: يعني: وصدقة على زكريا[٨]. (١٠/ ٢٥)

٤٦٢٦٢ ـ عن **جابر [بن عبد الله]** ـ من طريق عمرو ـ ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: طاهرًا من الذنوب[٩]. (ز)

٤٦٢٦٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: يعني: العمل الصالح الزاكي[١٠]. (ز)

٤٦٢٦٤ ـ قال **الحسن البصري**: زكاة لِمَن قُبِل عنه حتى يكونوا أزكياء[١١]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧، وعقّب على تفسير الحنان بالتعطف والرحمة بقوله: وهو نَحْوٌ وَاحِدٌ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٨.

(٨) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٠.

(١١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧.

٤٦٢٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: صَدَقة[١]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: الزكاة: العمل الصالح. قال **يحيى بن سلام**: رويت أنَّه أخذه من هذه الآية في طه [٧٥ ـ ٧٦]: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾[٢]. (ز)

٤٦٢٦٧ ـ عن **أبي حفص** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: طاهِرًا من الذنوب[٣]. (ز)

٤٦٢٦٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الزكاة: الصدقة[٤]. (ز)

٤٦٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزَكَوٰةً﴾، يعني: جعله صالِحًا، وطهَّره من الذنوب[٥]. (ز)

٤٦٢٧٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: يعني: العمل الصالح الزَّكِيّ[٦]. (ز)

٤٦٢٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾، قال: أمَّا الزكاة والتقوى فقد عرفهما الناس[٧]. (ز)

﴿وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾

٤٦٢٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كُنَّا في حلقة في مسجد النبي ﷺ نتذاكر فضائل الأنبياء، فذكرنا نوحًا وطولَ عبادته، وذكرنا إبراهيم وموسى وعيسى ورسول الله ﷺ، فخرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**ما تَذَاكَرُون بينكم؟**». فذكرنا له، فقال: «**أمَا إنَّه لا ينبغي أن يكون أحدٌ خيرًا من يحيى بن زكريا؛ أما سمعتم الله كيف وصفه في القرآن**: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرج قول قتادة يحيى بن سلام ١/ ٢١٧، وابن جرير ١٥/ ٤٧٩.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٢٢: يعني: صدقة تصدق الله بها على أبويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٠.

لم يعمل سيئة قطُّ، ولم يهم بها»[١]. (١٠/٢٨)

٤٦٢٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ وفي قوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾، قال: طهُرَ فلم يعمل بذنب[٢]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾: يعني: مُطَهَّرًا، مُطيعًا لله[٣]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٧٥ ـ قال **المبارك بن فضالة**: ما مِن آدمي إلا قد عَمِل خطيئة، أو همَّ بها، إلا يحيى بن زكريا[٤]. (ز)

٤٦٢٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾، يعني: مُسْلِمًا[٥]. (ز)

٤٦٢٧٧ ـ عن **سفيان بن عيينة**: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾. قال: لم يعمل بمعصية، ولم يَهمَّ بها[٦]. (١٠/٢٥)

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾

٤٦٢٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾: كان لا يعصيهما[٧]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٧٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾، يعني: مطيعًا لوالديه[٨]. (ز)

٤٦٢٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾، يقول: وجعلناه مُطيعًا لوالديه[٩]. (ز)

﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾

٤٦٢٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله:

---

(١) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/١٠٨ (٢٣٥٨) ـ، والطبراني في الكبير ١٢/٢١٨ (١٢٩٣٨). قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٨ ـ ٢٠٩ (١٣٨٠١): «رواه البزار، والطبراني، وفيه علي بن زيد بن جدعان، وضعَّفه الجمهور، وبَقِيَّة رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٨) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾: يعني: قَتَّال النفسِ التي حرَّم الله قتلها[١]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ مُسْتَكْبِرًا عن عبادة الله[٢]. (ز)

٤٦٢٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾، يعني: مُتَكَبِّرًا عن عبادة الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾

٤٦٢٨٤ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، قال: كان سعيد بن المسيب يقول: قال النبي ﷺ: «**ما مِن أحد يلقى الله يوم القيامة إلا ذا ذَنب، إلا يحيى بن زكريا**». قال قتادة: وقال الحسن: قال النبي ﷺ: «**ما أذنب يحيى بن زكريا قط، ولا همَّ بامرأة**»[٤]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَصِيًّا﴾: يعني: عاصيًا لربه[٥]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَصِيًّا﴾، يعني: ولا عاصٍ لربه[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٢٨٧ ـ عن ابن شهاب: أنَّ النبي ﷺ خرج على أصحابه يومًا، وهم يتذاكرون فضل الأنبياء، فقال قائل: موسى كلَّمه الله تكليمًا. وقال قائل: عيسى روح الله وكلمته. وقال قائل: إبراهيم خليل الله. فقال النبي ﷺ: «**وأين الشهيدُ ابنُ الشهيد؟!**

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٥٥ (١٧٥١، ١٧٥٢)، وابن جرير ١٥/٤٨١. وعلق يحيى بن سلام ١/٢١٧ نحو حديث الحسن.

قال ابن كثير في تفسيره ٩/٢٢٣ عن حديث الحسن: «مرسل».

(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

يلبس الوَبَر، ويأكل الشجر مخافة الذنب؛ يحيى بن زكريا»[١]. (١٠/٢٨)

٤٦٢٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما مِن أحد مِن ولد آدم إلا وقد أخطأ، أو همَّ بخطيئة، إلا يحيى بن زكريا، لم يهمَّ بخطيئة، ولم يعملها**»[٢]. (١٠/٢٩)

٤٦٢٨٩ ـ عن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذَنب، إلا ما كان مِن يحيى بن زكريا**»[٣]. (١٠/٢٩)

٤٦٢٩٠ ـ عن يحيى بن جعدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خيرٌ مِن يحيى بن زكريا؛ ما همَّ بخطيئة، ولا حكَّت**[٤] **في صدره امرأة**»[٥]. (١٠/٣٠)

٤٦٢٩١ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق سمرة ـ قال: كان يحيى لا يَقْرَب النساء، ولا يشتهِيهِنَّ، وكان شابًّا حسن الوجه، ليِّن الجناح، قليل الشعر، قصير الأصابع، طويل الأنف، أقرن الحاجبين، دقيق الصوت، كثير العبادة، قَوِيًّا في الطاعة[٦]. (١٠/٣١)

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾

٤٦٢٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ يعني: حين سلم الله عليه، ﴿يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[٧]. (١٠/٢٥)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/١٩٠.
قال ابن عساكر: «هذا مرسل».
(٢) أخرجه أحمد ٤/١٤٤ ـ ١٤٥ (٢٢٩٤)، ٤/٤٠٠ (٢٦٥٤)، والحاكم ٢/٦٤٧ (٤١٤٩).
قال الذهبي في التلخيص: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٩ (١٣٨٠٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وزاد: «**فإنه لم يهم بها، ولم يعملها**». والطبراني، وفيه علي بن زيد، وضعَّفه الجمهور، وقد وُثِّق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٢٠٦ (٢٩٨٤).
(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٠٤ (٣٤١١)، ٤/٢٧٣ (٧٦١٨)، وابن جرير ٥/٣٧٧، ١٥/٤٨١.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٨ بعد عزوه لابن إسحاق: «ابن إسحاق هذا مُدَلِّس، وقد عنعن هذا الحديث».
(٤) يقال: ما حكَّ في صدري كذا. أي: لم ينشرح له صدري. قال: ومن المجاز: حك في صدري وأحك واحتك. وهو ما يقع في خلدك من وساوس الشيطان. التاج (حكك).
(٥) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص٦٥ (٣٩٩)، وابن عساكر في تاريخه ٦٤/١٩١.
قال ابن عساكر: «وهذا مرسل». وقال الألباني في الصحيحة ٦/١٢١١: «أخرجه ابن عساكر... والسند صحيح، ولكنه مرسل».
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٩١.
(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

٤٦٢٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ عيسى ويحيى التقيا، فقال يحيى لعيسى: استغفِر لي؛ أنت خيرٌ مِنِّي. فقال له عيسى: بل أنت خير مِنِّي؛ سلَّم الله عليك، وسلَّمت أنا على نفسي. فعرف ـ واللهِ ـ فضلها[1]. (١٠/ ٣٠)

٤٦٢٩٤ ـ عن **السُّدِّيّ**: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ﴾ يعني: حين ولد، ﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾ يعني: وحين يموت، ﴿وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾ يوم القيامة[2]. (ز)

٤٦٢٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على يحيى عليه السلام ﴿يَوۡمَ وُلِدَ﴾ يعني: حين وُلِد، مثل قوله سبحانه: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [التوبة: ٣٦]، يعني: حين خلق السموات، قال عيسى عليه السلام: ﴿وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا﴾[3] [مريم: ٣٣] يعني: حين أموت، وحين أبعث، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾ يعني: حين يُبعَث بعد الموت[4]. (ز)

٤٦٢٩٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق صَدَقَةُ بن الفضل ـ قال: أَوْحَشُ ما يكون الخلقُ في ثلاثة مواطن: يوم يُولَد فيرى نفسه خارجًا مِمَّا كان فيه، ويوم يموت فيرى قومًا لم يكن عاينهم، ويوم يُبْعَث فيرى نفسه في محشر عظيم. قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصَّه بالسلام عليه، فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾[5] [٤١٣٩]. (ز)

[٤١٣٩] **ذكر ابنُ جرير** (١٥/ ٤٨١ ـ ٤٨٢) أنَّ السلام بمعنى: الأمان، وساق أثر ابن عيينة، وأثر الحسن البصري السابق.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ١٥) أنَّه التحية المعروفة، فقال: «والأظهر عندي أنَّها التحية المتعارفة، فهي أشرف وأشبه من الأمان؛ لأنَّ الأمان مُتَحَصِّل له بنفي العصيان، وهي أقلّ درجاته، وإنما الشرف في أن سلّم الله عليه وحيَّاه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر إلى الله وعظيم الهول». ثم **علَّق** (٦/ ١٥ ـ ١٦) على ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢١٨ وعقّب عليه بقوله: يعني: قول الله تعالى في يحيى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾، وقال عيسى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا﴾، وأخرجه أيضًا عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤، وأحمد في الزهد ص٧٦، وابن جرير ١٥/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٨.

(٣) في المطبوع: ﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٢٩٧ ـ عن عبدالرحمن بن القاسم، قال: قال **مالك**: بلغني: أنَّ عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة، وكان حملهما جميعًا معًا. فبلغني: أن أمَّ يحيى قالت لمريم: إنِّي أرى أنَّ ما في بطني يسجد لِما في بطنك. قال مالك: أُرَى ذلك لتفضيل الله عيسى؛ لأنَّ الله جعله يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأكْمَهَ والأبرص، ولم يكن ليحيى عيشة إلا عُشْب الأرض، وإن كان لَيبكي من خشية الله، حتى لو كان على خَدِّه القارَ لأذابه، ولقد كان الدمع اتخذ في خَدِّه مَجْرًى[1]. (٢٨/١٠)

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾

٤٦٢٩٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يقول: اذكر لأهل مكة أمر مريم[2]. (ز)

٤٦٢٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ لأهل مكة ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ يعني: في القرآن ابنة عمران بن ماثان، ويعقوب بن ماثان، مِن نسل سليمان بن داود عليهم السلام[3]. (ز)

٤٦٣٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾، يقول للنبي: أي: اقرأه عليهم، يعني: أمر مريم[4]. (ز)

﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾

٤٦٣٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا

== ما أورده **ابن جرير** في أثر الحسن، فقال: «قال أبي رضي الله عنه: انتزع بعض العلماء من هذه الآية في التسليم فضل عيسى بأن قال: إدْلاله في التسليم على نفسه ومكانته من الله التي اقتضت ذلك حين قرَّر وحكى في محكم التنزيل أعظم في المنزلة مِن أن يُسلّم عليه عليه السلام. ولكلٍّ وَجْه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وقد أورد السيوطي ١٠/ ٣١ ـ ٣٨ آثارًا كثيرة عن فضائل يحيى عليه السلام وبعض أخباره.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٨.

مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، قال: مكانًا أظلَّتها الشمس؛ أن يراها أحدٌ منهم[١]. (١٠/٣٨)

٤٦٣٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ قال: إنِّي لَأَعْلَمُ خَلْقِ اللهِ لِأَيِّ شيء اتخذت النصارى المشرقَ قِبلَةً؛ لقول الله: فـ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، فاتخذوا ميلاد عيسى قبلة[٢]. (١٠/٣٩)

٤٦٣٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ قال: إنَّ أهل الكتاب كُتِب عليهم الصلاة إلى البيت والحج إليه، وما صرفهم عنه إلا قيل ربك: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. قال: خرجت منهم مكانًا شرقيًّا، فصلُّوا قبل مطلع الشمس[٣]. (١٠/٤٠)

٤٦٣٠٤ ـ قال **الحسن البصري**: اتّخذت النصارى المشرق قبلة لأنّ مريم انتبذت مكانًا شرقيًّا[٤]. (ز)

٤٦٣٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ أي: انفردت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال: قِبَل المشرق، شاسِعًا مُتَنَحِّيًا[٥]. (١٠/٣٩)

٤٦٣٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: خرجت مريم إلى جانب المحراب لِحَيض أصابها، وهو قوله: فـ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ في شَرْقِيِّ المحراب[٦][٤١٤٠]. (ز)

٤٦٣٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ يعني: إذ انفردت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا

[٤١٤٠] ساق **ابنُ عطية** (٦/١٦) هذا القول، ثم ذكر **قولًا آخر** بأنها انتبذت لتعبد الله، ورجَّحه **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا أحسن، وذلك أن مريم كانت وقْفًا على سدانة المتَعَبد وخدمته والعبادة فيه، فتَنَحَّت من الناس لذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٤٣، ١٥/ ٤٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٣ بنحوه.

(٥) أخرج أوله يحيى بن سلام ١/ ٢١٨، وعبدالرزاق ٢/ ٦، وابن جرير ١٥/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤، وبعضه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقد وقع في مطبوعة الدر وبعض المصادر: منتحيًا بدل متنحيًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٣.

شَرْقِيًّا﴾ فجلست في المشرقة؛ لأنه كان الشتاء[(١)]. (ز)

﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾

❁ سياق القصة:

٤٦٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٤٦٣٠٩ ـ وعبد الله **بن عباس** ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ قالا: خرجت مريم إلى جانب المحراب لِحَيض أصابها، فلمَّا طهرت إذ هي برَجُلٍ معها، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾، ففزعت، وقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾. فخرجت وعليها جلبابها، فأخذ بكُمِّها، فنفخ في جيب دِرْعِها، وكان مشقوقًا مِن قُدَّامِها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورها، فلمَّا فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم، أُشْعِرْتُ أنِّي حبلى. قالت مريم: أُشْعِرْتُ أيضًا أنِّي حُبْلى. فقالت امرأة زكريا: فإنِّي وجدتُ ما في بطني يسجد للذي في بطنك. فذاك قوله: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩]. فولدت امرأةُ زكريا يحيى، ولَمَّا بلغ أن تضع مريمُ خرجت إلى جانب المحراب، ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ﴾ استحياءً من الناس: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ الآية، ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ جبريل ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾. فهزَّتْهُ، فأجرى لها في المحراب نهرًا ـ والسَّرِيُّ: النهر ـ، فتساقطت النخلة رطبًا جنيًّا، فلما ولدته ذهب الشيطان، فأخبر بني إسرائيل: أنَّ مريم ولدت. فلما أرادوها على الكلام أشارت إلى عيسى، فتكلَّم، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾. فلمَّا وُلِد لم يبق في الأرض صنمٌ يُعْبَد من دون الله إلا خرَّ ـ وقع ساجدًا ـ لوجهه[(٢)] [٤١٤١]. (١٠/ ٤١)

٤٦٣١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير ـ

[٤١٤١] **انتقد ابنُ عطية** (٦/ ٢١) ما رُوِي من قصص حمل عيسى عليه السلام، فقال: «وفي هذا كله ضَعْف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٨٦.

قال: لَمَّا بلغت مريم، فبينما هي في بيتها مُتَفَضِّلة[١] إذ دخل عليها رجلٌ بغير إذن، فخشيت أن يكون دخل عليها لِيَغْتَالَها، فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾. فجعل جبريل يردد ذلك عليها، وتقول: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾. وتَغَفَّلَها جبريل، فنفخ في جَيْب دِرْعِها، ونهض عنها، واستمرَّ بها حملُها، فقالت: إن خَرَجْتُ نحو المغرب فالقوم يصلون نحو المغرب، ولكن أَخْرُجُ نحو المشرق حيث لا يراني أحد. فخَرَجَتْ نحو المشرق، فبينما هي تمشي إذ فجأها المخاض، فنظرت هل تجد شيئًا تستر به، فلم ترَ إلا جِذْعَ النخلة، فقالت: أستترُ بهذا الجذع مِن الناس. وكان تحت الجذع نهر يجري، فانضمَّت إلى النخلة، فلمَّا وَضَعَتْهُ خَرَّ كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الأرض ومغاربها ساجدًا لوجهه، وفزع إبليس، فخرج، فصعد، فلم ير شيئًا ينكره، وأتى المشرق فلم ير شيئًا يُنكره، ودخل الأرض فلم ير شيئًا يُنكره، وجعل لا يصبر، فأتى المغرب لينظر، فلم ير شيئًا ينكره، فبينا هو يطوف إذ مَرَّ بالنخلة، فإذا هو بامرأة معها غلام قد ولدته، وإذا بالملائكة قد أَحْدَقُوا بها وبابنها وبالنخلة، فقال: ههنا حَدَث الأمر. فمال إليهم، فقال: أيُّ شيء هذا الذي حدث؟ فكلَّمَتْه الملائكة، فقالوا: نبيٌّ وُلِد بغير ذَكَر. قال: نبيٌّ وُلِد بغير ذَكَر! قالوا: نعم. قال: أما ـ واللهِ ـ لَأُضِلَّنَّ به أكثر العالمين. أضلَّ اليهود فكفروا به، وأضلَّ النصارى فقالوا: هو ابن الله. قال: وناداها مَلَك مِن تحتها: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾. قال إبليس: ما حَمِلَتْ أُنثى إلا بعلمي، ولا وضعته إلا على كَفِّي، ليس هذا الغلام، لم أعلم به حين حَمَلَتْهُ أمه، ولم أعلم به حين وضعته[٢]. (١٠/ ٤٠)

٤٦٣١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ يقول: قُصَّ ذكرَها على اليهود والنصارى ومشركي العرب ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾ يعني: خرجت ﴿مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ قال: كانت خرجت من بيت المقدس مما يلي المشرق، ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا﴾ وذلك أنَّ الله لَمَّا أراد أن يبتدئها بالكرامة، ويُبَشِّرها بعيسى، وكانت قد اغتسلت من المحيض، فتَشَرَّفت،

---

(١) أي: لابسة الثياب التي يلبسها الإنسان في البيت للراحة مِن قميص ونحوه، دون ثياب التصرف والثياب التي يلقى بها الناس. لسان العرب (فضل).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٨١ ـ ٨٣.

وجعلت بينها وبين قومها ﴿حِجَابًا﴾ يعني: جبلًا، فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس، ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني: جبريل، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ في صورة الآدميين، ﴿سَوِيًّا﴾ يعني: مُعْتَدِلًا، شابًّا، أبيض الوجه، جَعْدًا قَطَطًا[1]، حين اخضرَّ شاربُه، فلما نظرت إليه قائمًا بين يديها ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، وذلك أنها شبَّهته بشابٍّ كان يراها ونشأ معها، يُقال له: يوسف، من بني إسرائيل، وكان مِن خَدَم بيت المقدس، فخافت أن يكون الشيطان قد استزَلَّه، فمِن ثَمَّ قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ يعني: إن كنتَ تخاف الله. ﴿قَالَ﴾ جبريلُ وتَبَسَّم: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ يعني: لله مطيعًا، من غير بشر. ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ يعني: زوجًا، ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أي: مُومِسَة. ﴿قَالَ﴾ جبريل: ﴿كَذَٰلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يعني: خَلْقُه مِن غير بشر، ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ يعني: عِبرة، والناس هنا: للمؤمنين خاصة، ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لِمَن صدَّق بأنه رسول الله، ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ يعني: كائنًا أن يكون مِن غير بشر. فَدَنَا جبريلُ، فنفخ في جيبها، فدخلت النفخةُ جَوْفَها، فاحتملت كما تحمل النساء في الرَّحِم والمشِيْمَة، ووضعته كما تضع النساء، فأصابها العَطَش، فأجرى الله لها جدولًا من الأردن، فذلك قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. والسَّرِيُّ: الجدول. وحمل الجذعُ من ساعته ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ جبريل: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾. لم يكن على رأسها سعف، وكانت قد يبست منذ دهر طويل، فأحياها الله لها، وحملت، فذلك قوله: ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ يعني: طريًّا بغباره، ﴿فَكُلِي﴾ مِن الرُّطَب، ﴿وَٱشْرَبِي﴾ من الجدول، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بولدك. فقالت: فكيف بي إذا سألوني: من أين هذا؟ قال لها جبريل: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ يعني: فإذا رأيت ﴿مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ فأعْنَتَكِ في أمرك؛ ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ يعني: صمتًا في أمر عيسى، ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ في أمره، حتى يكون هو الذي يُعَبِّر عنِّي وعن نفسه. قال: ففقدوا مريم مِن محرابها، فسألوا يوسف، فقال: لا عِلْمَ لي بها، وإنَّ مفتاح محرابها مع زكريا. فطلبوا زكريا، وفتحوا الباب وليست فيه، فاتهموه، فأخذوه، ووَبَّخوه، فقال رجل: إنِّي رأيتها في موضع كذا. فخرجوا في

---

(١) والقطط: الشديد الجعودة، وقيل: الحسن الجعودة. وجعودة الشعر: عدم انبساطه واسترساله. النهاية ٤/ ٨١.

طلبها، فسمعوا صوت عقعق[1] في رأس الجذع الذي مريم مِن تحته، فانطلقوا إليه، فذلك قول الله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾.

قال **ابن عباس**: لَمَّا رأت بأنَّ قومها قد أقبلوا إليها احتملت الولد إليهم حتى تلقتهم به، فذلك قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ أي: لا تخاف رِيبة ولا تُهمة، فلما نظروا إليها شقَّ أبوها مدرعته، وجعل التراب على رأسه، وإخوتها، وآل زكريا، فـ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ يعني: عظيمًا، ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ كانت من آل هارون، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ يعني: زانية، فأنَّى أتيتِ هذا الأمر مع هذا الأخ الصالح، والأب الصالح، والأم الصالحة؟! ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ تقول لهم: أن كلِّموه، فإنه سيخبركم، فـ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أن لا أكلمكم في أمره، فإنَّه سيُعَبِّر عَنِّي، ويكون لكم آية وعبرة. ﴿قَالُواْ﴾: يا عجبنا، ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾؟! يعني: مَن هو في الخِرَقِ طفلًا لا ينطق! إذ أنطقه الله، فعبَّر عن أُمِّه، وكان عبرة لهم، فقال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾. فلما أن قالها ابتدأ يحيى، وهو ابن ثلاث سنين، فكان أولَ مَن صدق به، فقال: إنِّي أشهد أنك عبدالله ورسوله. لتصديق قول الله: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩]. فقال عيسى: ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ إليكم، ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾.

قال **ابن عباس**: قال رسول الله ﷺ: «**البركة التي جعلها الله لعيسى أنَّه كان مُعَلِّمًا مُؤَدِّبًا حيثما توجه**». ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ يعني: وأمرني، ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ فلا أعُقُّها.

قال **ابن عباس**: حين قال: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ قال زكريا: الله أكبر. فأخذه، فضَمَّه إلى صدره، فعلموا أنَّه خُلِق مِن غير بشر، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ يعني: مُتَعَظِّمًا سفَّاكًا للدم، ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. يقول الله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يعني: يَشُكُّون. يقوله لليهود، ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ مبلغ الناس[2]. (١٠/ ٤٢)

٤٦٣١٢ ـ عن نوف البِكَاليّ ـ من طريق أبي عمران الجَوْنِيِّ ـ قال: كانت مريم عليها السلام

---

(١) العقعق: طائر ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب، من نوع الغربان. النهاية ٣/ ٢٧٦.

(٢) أخرج ابن عساكر في تاريخه بعضه مفرقًا ٤٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، ٧٠/ ٩٥ ـ ٩٦، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

فتاة بتولًا، وكان زكريا زوج أختها كفلها، فكانت معه، فكان يدخل عليها يُسَلِّمُ عليها، فتُقَرِّبُ إليه فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فدخل عليها زكريا مرَّة، فقرَّبت إليه بعض ما كانت تُقَرِّب، ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ﴾ إلى قوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ [آل عمران: ٣٧ ـ ٤١]. قال: يُخْتَمُ على لسانك فلا تكلِّمُ الناس ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾: صحيحًا. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ كتب لهم ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾. قال: فبينما هي جالسة في منزلها إذا رجل قائم بين يديها قد هَتَكَ الحُجُبَ، فلمَّا رأته قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾. قال: فلما ذكرت الرحمن فزع جبريل عليه السلام، قال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾. فنفخ في جيبها جبريلُ، فحملت، حتى إذا أَثْقَلَتْ وَجِعَتْ ما توجع النساء، وكانت في بيت النبوة، فاستحيت، وهربت حياءً مِن قومها، فأخذت نحو المشرق، وخرج قومها في طلبها، فجعلوا يسألون: رأيتم فتاة كذا وكذا؟ فلا يخبرهم أحد، وأخذها ﴿ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ فتساندت إلى النخلة، قالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ قال: حيضة من حيضة، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ قال: جبريل مِن أقصى الوادي: ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ قال: جدولًا، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾. فلمَّا قال لها جبريلُ اشتدَّ ظهرها، وطابت نفسها، فقطعت سَرَرَه[1]، ولفَّته في خِرْقَة، وحملته، فلقي قومها راعي بقر وهم في طلبها، قالوا: يا راعي، هل رأيت فتاة كذا وكذا؟ قال: لا، ولكن رأيت الليلة مِن بقري شيئًا لم أره منها قطُّ فيما خلا. قال: وما رأيتها منها؟ قال: رأيتها باتت سُجَّدًا نحو هذا الوادي. فانطلقوا حيث وصف لهم، فلما رأتهم مريم جلست، وجعلت تُرضِع عيسى، فجاؤوا حتى وقفوا عليها، فقالوا: ﴿يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ قال: أمرًا عظيمًا، ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ أن كلِّموه، فعجبوا منها، ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾؟! والمهد: حِجْرُها. فلما قالوا ذلك ترك عيسى ثديَها، واتَّكأ على يساره، ثم تكلم، ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ

(١) سَرَرَه: ما يقطع من النقرة التي في وسط بطن الوليد، وهي السُّرة. لسان العرب (سرر).

يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. قال: واختلف الناس فيه[١]. (١٠/٤٦)

﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾

٤٦٣١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: جعلت بينها وبين قومها حجابًا، يعني: جبلًا. فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس[٢]. (١٠/٤٢)

٤٦٣١٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: سِتْرًا[٣]. (ز)

٤٦٣١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ مِن الجدران[٤]. (ز)

٤٦٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾، يعني: جبلًا، فجعلت الجبل بينها وبينهم، فلم يرها أحد منهم، كقوله في صٓ [٣٢]: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾، يعني: الجبل، وهو دون «ق» بمسيرة سنة، والشمس تغرب من ورائه[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٣١٧ ـ عن ابن عباس: أنَّه قال **لعمر بن الخطاب**: بِمَ استحب النَّصارى الحُجُب على مذابحهم؟ قال: إنما يستحب النصارى الحجب على مذابحهم ومناسكهم لقول الله: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾[٦]. (١٠/٤٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد. وأخرج آخره ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ ـ، كما أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٨٥ نحوه.

(٢) أخرج ابن عساكر في تاريخه بعضه مفرقًا ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩، ٧٠/ ٩٥ ـ ٩٦، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٩، وتفسير البغوي ٥/٢٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٠٩، وتفسير البغوي ٥/٢٢٣ نحو أوله مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾

٤٦٣١٨ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: إنَّ روح عيسى عليه السلام مِن جُمْلَة الأرواح التي أُخِذ عليها العهدُ في زمان آدم، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ قال: تَمَثَّل لها روح عيسى في صورة بشر، ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ قال: حملت الذي خاطبها، دخل في فِيْهَا[1]. (١٠/٤٩)

٤٦٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، يعني: جبريل[2]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ الآية، قال: نفخ جبريلُ في دِرْعِها، فبلغت حيث شاء الله[3]. (١٠/٤٩)

٤٦٣٢١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: يعني: جبريل[4]. (ز)

٤٦٣٢٢ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: إنَّ مريم الصدِّيقة كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرًا، فإذا حاضت تحوَّلَتْ إلى بيت خالتها، حتى إذا طهرت عادت إلى المسجد، فبينا هي تغتسل مِن الحيض إذ عرض لها جبريلُ عليه السلام في صورة شابٍّ أمرد، وَضِيء الوجه، جعد الشعر، سَوِيِّ الخَلْق، فذلك قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبريل عليه السلام[5]. (ز)

٤٦٣٢٣ ـ عن **عطاء بن يسار**: أنَّ جبريل أتاها في صورة رجل، فكشف الحجاب، فلمَّا رأته تَعَوَّذَتْ منه، فنفخ في صَنِفَةِ دِرْعِها[6]، فبلغت، فذُكِر ذلك في المدينة، فهُجِر زكريا وتُرِك، وكان قبل ذلك يُسْتَفْتَى، ويأتيه الناس، حتى إنَّ كان لَيُسَلِّم على

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٣ مطولًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥)، وابن عساكر ٤٧/ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩. وعزاه السيوطي في الدر إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٣.

(٦) صَنِفَةِ درعها: طرفه وزاويته. لسان العرب (صنف).

الرجل فما يُكَلِّمه[١]. (١٠/٤٩)

٤٦٣٢٤ ـ عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، قال: بعث الله إليها ملَكًا، فنفخ في جيبها، فدخل في الفَرْج[٢]. (١٠/٤٨)

٤٦٣٢٥ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: أرسل الله جبريلَ إلى مريم، دخل في فيها[٣]. (ز)

٤٦٣٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، قال: جبريل[٤]. (١٠/٤٩)

٤٦٣٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا طَهُرَت ـ يعني: مريم ـ مِن حيضها، إذا هي برجل معها، وهو قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، وهو جبريل[٥]. (ز)

٤٦٣٢٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان زكريا كَفِل مريم، وكانت أختُها تحته، وكانت تكون في المحراب، فلمَّا أدركت كانت إذا حاضت أخرجها إلى منزلِهِ إلى أختها، فإذا طهرت رجعت إلى المحراب. فطَهُرَت مرة، فلما فرغت مِن غُسْلِها قعدت في مشرقة في ناحية الدار، وعلَّقت عليها ثوبًا سترةً، فجاء جبريل إليها في ذلك الموضع، فلمَّا رأته ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[٦]. (ز)

٤٦٣٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، يعني: جبريل عليه السلام[٧]. (ز)

٤٦٣٣٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، قال: جبريل[٨]. (ز)

٤٦٣٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: يعني: جبريل[٩] [٤١٤٢]. (ز)

[٤١٤٢] اختُلِف في الروح الذي تمثل لمريم؛ **فقال قوم**: هو جبريل. **وقال غيرهم**: عيسى. ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/٢٢٦) **مستندًا إلى دلالة القرآن** القولَ الأولَ الذي قاله قتادة، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢١٩، وابن جرير ١٥/٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٩.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٦.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٨.

﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾

٤٦٣٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا بلغت مريم، فبينا هي في بيتها مُتَفَضِّلة إذ دخل عليها رجلٌ بغير إذن، فخشيت أن يكون دخل عليها ليغتالها، فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾[1]. (١٠/ ٤٠)

٤٦٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ في صورة الآدَمِيِّين، ﴿سَوِيًّا﴾ يعني: مُعْتَدِلًا، شابًّا، أبيض الوجه، جعدًا قَطَطًا، حين اخْضَرَّ شاربُه[2]. (١٠/ ٤٢)

٤٦٣٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أرسل إليها ـ فيما يذكر ـ جبريل في صورة آدم[3]. (ز)

٤٦٣٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، يعني: سَوِيّ الخَلْق، بشرًا في صورة البشر وخلْقِهم[4]. (ز)

٤٦٣٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، يعني: إنسانًا سَوِيًّا، يعني: سويَّ الخَلْق، على صورة شابٍّ أَمْرَد، جعد الرأس[5]. (ز)

== والضحاك، ومجاهد، والسدي، وابن جريج، ووهب بن منبه، فقال: «وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن؛ فإنَّه تعالى قد قال في الآية الأخرى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤]».

وانتقد (٩/ ٢٢٦) القولَ الثاني الذي قاله أبي، فقال: «وهذا في غاية الغرابة والنكارة، وكأنه إسرائيلي».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٦ ـ ١٧) أنَّ مَن قال بالقول الأول قَدَّر الكلام: فتمثل هو لها. ومن قال بالثاني قدَّر الكلام: فتمثل المَلَك لها.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٨١ ـ ٨٣ من طريق داود بن أبي هند.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩. وعزاه السيوطي في الدر إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.

﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ١٨﴾

٤٦٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبر، عن الضحاك ـ: لَمَّا نَظَرَتْ إليه قائمًا بين يديها قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾. وذلك أنَّها شَبَّهته بشابٍّ كان يراها، ونشأ معها، يقال له: يوسف، مِن بني إسرائيل، وكان مِن خَدَم بيت المقدس، فخافت أن يكون الشيطانُ قد اسْتَزَلَّه، فمِن ثَمَّ قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾. يعني: إن كنت تخاف الله[(١)]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٣٨ ـ عن **أبي وائل شقيق بن سلمة** ـ من طريق عاصم بن أبي النجود ـ في قوله: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، قال: لقد عَلِمَتْ مريمُ أنَّ التَّقِيَّ ذو نُهْيَة[(٢)(٣)]. (١٠/٥٠)

٤٦٣٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، قال: إنما خَشِيَتْ أن يكون إنما يريدها عن نفسها[(٤)]. (١٠/٥٠)

٤٦٣٤٠ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾: ولا ترى إلا أنَّه رجل من بني آدم[(٥)] [٤١٤٣]. (ز)

٤٦٣٤١ ـ قال **الحسن البصري**: أي: إن كنت تقيًّا له فاجتنبني[(٦)]. (ز)

[٤١٤٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦/١٧) عن وهب أنه «رجل فاجر، كان في ذلك الزمن في قومها، فلمَّا رأته مُتَسَوِّرًا عليها ظَنَّتْهُ إيَّاه؛ فاستعاذت بالرحمن منه». وقال: «حكى هذا مكيٌّ وغيرُه». ثم **انتقده مستندًا إلى عدم الدليل**، فقال: «وهو ضعيف ذاهب مع التخرُّص». **وانتقده ابنُ تيمية** (٤/٢٧٥)، فقال: «وما يقوله بعض الجهال... فهو نوع مِن الهذيان، وهو من الكذب الظاهر الذي لا يقوله إلا جاهل».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٢) ذو نُهْية: ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح. الفتح ٦/٤٧٩.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/٤٧٩، والتغليق ٤/٣٧ ـ، وابن جرير ١٥/٤٨٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٩، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٧.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٩.

٤٦٣٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ فلمَّا رأته فَزِعت منه، وقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[1]. (ز)

٤٦٣٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما رأته حسبته إنسانًا، ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، يعني: مُخْلِصًا لله ﷻ تَعَبُّدَه[2]. (ز)

٤٦٣٤٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، قال: خَشِيَتْ أن يكون إنَّما يريدها على نفسها[3]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ١٩﴾

قراءات:

٤٦٣٤٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ مهموزة بالألف، وفي قراءة عبد الله: ﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾ بالياء[4] [٤١٤٤]. (١٠/ ٥٠)

تفسير الآية:

٤٦٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ: قال جبريل

[٤١٤٤] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿لِأَهَبَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿لِأَهَبَ﴾، وقرأ آخرون: ﴿لِيَهَبَ﴾.
وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٤٨٨) أنَّ الأولى على الحكاية، والثانية بمعنى: ليهب الله لك.
وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ١٧).
ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٤٨٨) القراءة الأولى بالألف دون الياء مستندًا إلى رسم المصحف، والإجماع، فقال: «لأنَّ ذلك كذلك في مصاحف المسلمين، وعليه قراءة قديمهم وحديثهم، غير أبي عمرو، وغير جائز خلافهم فيما أجمعوا عليه، ولا سائغ لأحد خلاف مصاحفهم».
وذكر ابنُ كثير (٩/ ٢٢٧) أن كلتا القراءتين لها وجه حسن، ومعنى صحيح، وأنَّ كلًّا منهما تستلزم الأخرى.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وورشًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾ بالياء بدل الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣١٧، والإتحاف ص٣٧٦.

وتبسم: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، يعني: لله مطيعًا، مِن غير بشر[١]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا﴾: زعموا نَفَخَ في جيب دِرْعِها وكُمِّها[٢]. (١٠/٥٠)

٤٦٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، قال: صالِحًا[٣]. (١٠/٥٠)

٤٦٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ﴾ بأمر الله عز وجل ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ يعني: مُخْلِصًا، يقول: صالحًا[٤]. (ز)

٤٦٣٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، أي: صالحًا[٥]. (ز)

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾

٤٦٣٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ﴾ مريم: ﴿أَنَّىٰ﴾ مِن أين ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾؟![٦]. (ز)

٤٦٣٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾: مِن أين يكون لي غلام[٧]. (ز)

﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾

٤٦٣٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾: يعني: زوجًا[٨]. (١٠/٤٢)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٩.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

٤٦٣٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾: ولم يُجامِعْنِي زوجٌ[١]. (ز)

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠﴾

٤٦٣٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾: أي: مُومِسَة[٢]. (١٠/ ٤٢)

٤٦٣٥٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، قال: زانِيَة[٣]. (١٠/ ٥٠)

٤٦٣٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، يقول: زانية[٤]. (ز)

٤٦٣٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، يعني: ولم أركب فاحشة[٥]. (ز)

٤٦٣٥٩ - قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾: أي: ولم أكُ زانية[٦]. (ز)

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

٤٦٣٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك -: ﴿قَالَ﴾ جبريل: ﴿كَذَٰلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يعني: خَلْقهُ مِن غير بشر[٧]. (١٠/ ٤٢)

٤٦٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ جبريل عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ إنَّه يكون لك ولد من غير زوج، ﴿هُوَ عَلَيَّ﴾ على الله ﴿هَيِّنٌ﴾ يعني: يسير أن يخلق في بطنك ولدًا مِن غير بشر[٨] [٤١٤٥]. (ز)

٤٦٣٦٢ - قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾:

[٤١٤٥] ذكر ابنُ عطية (٦/ ١٨) أن المعنى: قال لها المَلَك: كذلِك هو كما وَصَفْتِ، ولكن قالَ رَبُّكِ. ثم ذكر أن قد يحتمل أن يريد: على هذه الحال قالَ رَبُّكِ، ثم قال: «والمعنى متقارب».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٩.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.

أن أخلقه[١]. (ز)

﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾

٤٦٣٦٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جويبر، عن الضحاك - ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾: يعني: عِبْرة، والناس هنا للمؤمنين خاصة[٢]. (٤٢/١٠)

٤٦٣٦٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً﴾ يقول: ولكي نجعله عبرة ﴿لِّلنَّاسِ﴾ يعني: في بني إسرائيل[٣]. (ز)

﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾

٤٦٣٦٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جويبر، عن الضحاك - ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾: لِمَن صدَّق بأنه رسول الله[٤]. (٤٢/١٠)

٤٦٣٦٦ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لِمَن قَبِلَ عنه دينه[٥]. (ز)

٤٦٣٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَحْمَةً﴾ يعني: ونعمة ﴿مِّنَّا﴾ لِمَن تَبِعَه على دينه. مثل قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، يعني بالرحمة: النعمة لِمَن اتَّبعه على دينه[٦]. (ز)

﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾

٤٦٣٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جويبر، عن الضحاك - ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾: يعني: كائنًا أن يكون مِن غير بشر[٧]. (٤٢/١٠)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

٤٦٣٦٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾: أي: أن الله قد عزم على ذلك، فليس منه بُدٌّ[1]. (ز)

٤٦٣٧٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: كان عيسى أمرًا مِن الله مكتوبًا في اللوح المحفوظ أنه يكون؛ فأخذ جبريل جيبَها بأصبعه، فنفخ فيه، فصار إلى بطنها، فحَمَلَتْ[2]. (ز)

٤٦٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ﴾ عيسى ﷺ مِن غير بشر ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾، قد قضى الله ﷻ في اللوح المحفوظ أنَّه كائن لا بُدّ[3]. (ز)

٤٦٣٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ كائنًا[4] [٤١٤٦]. (ز)

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾

٤٦٣٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق المغيرة بن عثمان ـ قال: ما هي إلا أن حَمَلَتْ فوَضَعَتْ[5] [٤١٤٧]. (١٠/ ٤٥)

[٤١٤٦] **ذكر ابنُ كثير** (٩/ ٢٢٨) أن قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يكون مِن تمام كلام جبريل لمريم، يخبرها أن هذا أمر مقدر في علم الله تعالى وقدره ومشيئته. **والآخر**: أن يكون مِن خبر الله تعالى لرسوله محمد ﷺ، وأنه كنّى بهذا عن النفخ في فرجها، **كما قال تعالى**: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢].

[٤١٤٧] **وجَّهَ ابنُ كثير** (٩/ ٢٣٠ بتصرف) قول ابن عباس بقوله: «كأنَّه أخذه من ظاهر قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾». ثم **انتقده مستندًا للغة**، فقال: «وهذا غريب... فالفاء وإن كانت للتعقيب، ولكن تعقيب كل شيء بحسبه، **كما قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤]، فهذه الفاء للتعقيب بحسبها، وقد ثبت في الصحيحين: أن بين كل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٩.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧ من طريق الثوري عن رجل عمن سمع ابن عباس، وابن جرير ١٥/ ٤٩٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٦٣٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: وَضَعَتْ مريمُ لثمانية أشهر؛ ولذلك لا يُولَد مولود لثمانية أشهر إلا مات، لِئَلَّا تُسَبَّ مريمُ بعيسى[1]. (١٠/٤٦)

٤٦٣٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير ـ قال: تَغَفَّلها جبريل، فنفخ في جيب درعها، ونهض عنها، واستمرَّ بها حملُها[2]. (١٠/٤٠)

٤٦٣٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ: . . . دنا جبريل، فنفخ في جيبها، فدخلت النفخةُ جوفَها، فاحتملت كما تحمل النساء في الرَّحِم والمشِيمَة، ووضعته كما تَضَعُ النساء[3]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق العلاء بن الحارث الكوفي ـ قال: قالت مريم: كنتُ إذا خَلَوْتُ حدَّثني عيسى وكلَّمني وهو في بطني، وإذا كنتُ مع النَّاس سَبَّح في بطني وكَبَّر، وأنا أسمع[4]. (١٠/٤٥)

٤٦٣٧٨ ـ عن **الحسن البصري**، قال: بلغني: أنَّ مريم حَمَلَتْ لسبع أو تسع ساعات، ووَضَعَتْهُ مِن يومِها[5]. (١٠/٤٦)

٤٦٣٧٩ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ تسعة أشهر في بطنها[6]. (ز)

٤٦٣٨٠ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ قال: لَمَّا قال ذلك ـ يعني: لما قال جبريل: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ الآية ـ اسْتَسْلَمَتْ لأمر الله، فنفخ في جيبها، ثم انصرف عنها[7]. (ز)

== صفتين أربعين يومًا. **وقال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣]».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٨١ ـ ٨٣. وتقدم بتمامه في سياق القصة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، ٧٠/ ٩٥ ـ ٩٦، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه في سياق القصة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٤، ١٣/ ١٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢١ ـ، وأبو نعيم ٣/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٥٢.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٠.

٤٦٣٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: طَرَحَتْ عليها جلبابَها لَمَّا قال جبريلُ ذلك لها، فأخذ جبريلُ بِكُمَّيْها، فنفخ في جَيْبِ دِرْعِها، وكان مشقوقًا مِن قُدَّامها، فدخلت النفخةُ صدرَها، فحملت، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورها، فلمَّا فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم، أُشْعِرتُ أني حبلى. قالت مريم: أُشْعِرتُ أيضًا أنِّي حُبْلَى. قالت امرأة زكريا: إنِّي وجدتُ ما في بطني يسجد لما في بطنك. فذلك قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩][1]. (ز)

٤٦٣٨٢ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: يقولون: إنَّه إنما نَفَخ في جَيْبِ دِرْعِها وكُمِّها[2]. (ز)

٤٦٣٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ أمُّه مريمُ عليها السلام وهي ابنة ثلاث عشرة سنة، ومكثت مع عيسى عليه السلام ثلاثًا وثلاثين سنة، وعاشت بعد ما رُفِع عيسى سِتَّ سنين، فماتت ولها اثنتان وخمسون سنة، فحملته أمه في ساعة واحدة، وصُوِّر في ساعة واحدة، وأَرْضَعَتْه في ساعةٍ حين زالت الشمسُ مِن يومها، وقد كانت حاضت حيضتين قبل حملِه[3] [٤١٤٨]. (ز)

﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾

٤٦٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

[٤١٤٨] أفادت الآثارُ الاختلاف في مدة حمل عيسى. ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/ ٢٣٠) أنها تسعة أشهر كما قال الحسن **مستندًا إلى ظاهر القرآن**، فقال: «فالمشهور الظاهر ـ والله على كل شيء قدير ـ أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن؛ ولهذا لَمَّا ظهرت مَخَايِلُ الحملِ عليها، وكان معها في المسجد رجلٌ صالح مِن قَراباتها يخدم معها البيت المقدس، يُقال له: يوسف النجار، فلمَّا رأى ثِقَل بطنها وكِبَرِه أنكر ذلك مِن أمرها، ثُمَّ صرفه ما يعلم مِن براءتها ونزاهتها ودينها وعبادتها...». **وذكر** (٩/ ٢٢٩) أنَّ هذا هو رأي الجمهور.
وكذا ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢١). **وذكر ابنُ عطية** أن ظاهر قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ يقتضي أنها حملت على عُرْف البشر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤. ونحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٥ عن مقاتل بن سليمان، إلا أن فيه: وهي بنت عشر سنين.

٤٦٣٨٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - قالا: ولَمَّا بلغ أن تضع مريمُ خرجت إلى جانب المحراب، ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ الآية[1]. (ز)

٤٦٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾، قال: نائيًا[2]. (١٠/ ٥١)

٤٦٣٨٧ - قال عبد الله بن عباس: أقصى الوادي[3]. (ز)

٤٦٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير - قال: اسْتَمَرَّ بها حَمْلُها، فقالت: إن خرجتُ نحو المغرب فالقوم يُصَلُّون نحوَ المغرب، ولكن أَخْرُجُ نحوَ المشرق حيث لا يراني أحد. فخرجت نحوَ المشرق، فبينما هي تمشي إذ فَجَأَها المخاضُ، فنظرت هل تجد شيئًا تَسْتَتِرُ به، فلم تَرَ إلا جذع النخلة، فقال: أستتر بهذا الجِذْع من الناس[4]. (١٠/ ٤٠)

٤٦٣٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - في قوله: ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾، قال: قاصيًا[5]. (١٠/ ٥١)

٤٦٣٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾، قال: أي: فانفردت به مكانًا شاسِعًا مُنتَحِيًا[6]. (ز)

٤٦٣٩١ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل - قال: لَمَّا اشتملت مريمُ على الحمل كان معها قَرَابَةٌ لها، يقال له: يوسف النجار، وكانا مُنطَلِقَيْن إلى المسجد الذي عند جبل صهيون، وكان ذلك المسجدُ يومئذٍ مِن أعظم مساجدهم، فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد، في ذلك الزمان، وكان لخدمته فضل عظيم، فرَغِبا في ذلك، فكانا يَلِيَان معالجته بأنفسهما؛ تَحْبِيرَه[7] وكُنَاسَتَه وطهوره وكل عمل يُعْمَل فيه، وكان لا يُعْلَم مِن أهل زمانهما أحدٌ أشدُّ اجتهادًا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٨٦. وتقدم بتمامه في سياق القصة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٢.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٨١ - ٨٣. وتقدم بتمامه في سياق القصة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠، وعبدالرزاق ٢/ ٦ من طريق معمر بلفظ: متنحيًا.

(٧) تَحْبِيرَه: تحسينه. لسان العرب (حبر).

وعبادةً منهما، فكان أول مَن أنكر حمل مريم صاحبها يوسف، فلمَّا رأى الذي بها اسْتَعْظَمَهُ، وعظم عليه، وفظع به، فلم يدرِ على ماذا يضع أمرها، فإذا أراد يوسف أن يتهمها ذكر صلاحها وبراءتها، وأنها لم تغب عنه ساعةً قط، وإذا أراد أن يُبَرِّئها رأى الذي ظَهَر عليها، فلمَّا اشْتَدَّ عليه ذلك كَلَّمَها، فكان أول كلامه إيَّاها أن قال لها: إنَّه قد حَدَث في نفسي مِن أَمْرِكِ أَمْرٌ قد خشيته، وقد حرصت على أن أُميْتَه وأكتمه في نفسي، فغلبني ذلك، فرأيت الكلام فيه أشفى لصدري. قالت: فقُل قولًا جميلًا. قال: ما كنتُ لِأقول لكِ إلا ذلك، فحدِّثيني، هل ينبت زرعٌ بغير بَذْرٍ؟ قالت: نعم. قال: فهل تنبت شجرةٌ مِن غير غَيْثٍ يُصيبها؟ قالت: نعم. قال: فهل يكون ولد مِن غير ذَكَر؟ قالت: نعم؛ ألم تعلم أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أَنبَتَ الزَّرْعَ يوم خلقه مِن غير بِذْر، والبِذْرُ يومئذٍ إنَّما صار مِن الزَّرع الذي أنبته الله مِن غير بذر؟ أوَلَم تعلم أنَّ الله بقدرته أنبت الشجر بغير غيث، وأنَّه جعل بتلك القدرة الغيثَ حياةً للشجر بعد ما خلق كلَّ واحدٍ منهما وحده، أم تقول: لن يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء، ولولا ذلك لم يقدر على إنباته؟ قال يوسف لها: لا أقول هذا، ولكنِّي أعلم أن الله ـ تبارك وتعالى ـ بقدرته على ما يشاء يقول لذلك: كن. فيكون. قالت مريم: أوَلَم تعلم أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق آدمَ وامرأتَه من غير أنثى ولا ذَكَر؟ قال: بلى. فلمَّا قالت له ذلك وقع في نفسه أنَّ الذي بها شيءٌ من الله ـ تبارك وتعالى ـ، وأنَّه لا يَسَعُهُ أن يسألها عنه، وذلك لِما رأى مِن كتمانها لذلك، ثُمَّ تَوَلَّى يوسفُ خِدمة المسجد، وكفاها كلَّ عمل كانت تعمل فيه، وذلك لِما رأى مِن رِقَّة جِسمها، واصفرار لونها، وَكَلَفِ وجهِها، ونُتُوِّ بطنِها، وضعف قوتها، ودأبِ نظرها، ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك، فلمَّا دنا نِفَاسُها أوحى الله إليها أن اخرجي مِن أرض قومك، فإنَّهم إن ظَفِرُوا بك عيَّروك، وقتلوا ولدك، فأفضت ذلك إلى أختها، وأختُها حينئذ حُبْلى، وقد بُشِّرَت بيحيى، فلمَّا التقيا وجدت أمُّ يحيى ما في بطنها خرَّ لوجهه ساجدًا مُعْتَرِفًا بعيسى، فاحتملها يوسفُ إلى أرض مصر على حمارٍ له ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الإكافِ[1] شيء، فانطلق يوسف بها حتى إذا كان مُتاخِمًا لأرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريمَ النفاسُ، فألجأها إلى آريِّ حمار ـ يعني: مِذْودَ الحمار[2] ـ وأصل نخلة، وذلك في زمان بردٍ أو حَرٍّ ـ الشك من أبي

(١) الإكاف للحمار كالسرج للفرس. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص١٨٣.
(٢) مِذْوَدُ الحمار: مكان علفه. لسان العرب (ذود).

جعفر ـ، فاشتد على مريم المخاض، فلمَّا وجدت منه شِدَّةً التجأت إلى النخلة، فاحتضنتها، واحْتَوَشَتْها الملائكةُ[(١)]، قاموا صفوفًا مُحْدِقِين بها[(٢)][٤١٤٩]. (ز)

٤٦٣٩٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ قال: لَمَّا حضر ولادها، يعني: مريم، ووجدت ما تجد المرأةُ مِن الطَّلق؛ خرجت من المدينة مُغَرِّبَةً مِن إيلياء، حتى تدركها الولادة إلى قرية مِن إيلياء على سِتَّة أميال يُقال لها: بيت لحم، فأجاءها المخاض إلى أصل نخلة إليها مِذْود بقرة، تحتها ربيعٌ من الماء، فوَضَعَتْه عندها[(٣)]. (ز)

٤٦٣٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا بلغ أن تضع مريمُ خرجت إلى جانب المحراب الشرقيِّ منه، فأتت أقصاه[(٤)]. (ز)

٤٦٣٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ يعني: فانفردت بعيسى ﷺ ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يعني: نائيًا مِن أهلها مِن وراء الجبل[(٥)][٤١٥٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٣٩٥ ـ في حديث شداد بن أوس عن الإسراء، قال الرسول ﷺ: «**ثم بلغنا أرضًا بَدَتْ لنا قصورُها، فقال: انزل. فنَزَلْتُ، ثم قال: صلِّ. فصَلَّيْتُ، ثم ركبنا، فقال:**

[٤١٤٩] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢١) أنه على هذه الرواية فإن مريم حملت واستمر حملها على عرف البشر.

[٤١٥٠] أفادت الآثار الاختلاف في مكان ولادة عيسى؛ **فقال قوم**: كان شرقيَّ محرابها الذي تُصَلِّي فيه من بيت المقدس. **وقال آخرون**: لما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطَّلق. **وقال غيرهم**: كان ذلك على ثمانية أميال من بيت المقدس، في قرية هناك يقال لها: بيت لحم.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) **مستندًا إلى الإسرائيليات، والسنة** القولَ الأخير الذي قاله وهب بن منبه من طريق ابن إسحاق، فقال: «وهذا هو المشهور الذي تلقَّاه الناسُ بعضُهم عن بعض، ولا يَشُكُّ فيه النصارى أنَّه ببيت لحم، وقد تلقاه الناس. وقد ورد به الحديث إن صَحَّ».

---

(١) احْتَوَشَتْها الملائكة: جعلوها وَسَطهم. لسان العرب (حوش).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان٢/ ٦٢٤.

أتدري أين صَلَّيْتَ؟ قلت: الله أعلم. قال: صَلَّيْتَ ببيت لحمٍ حيث وُلِد عيسى المسيح ابن مريم»[١]. (٩/ ١٥٣ ـ ١٥٧)

٤٦٣٩٦ ـ عن زيد العَمِّيِّ، قال: وُلِد عيسى يوم عاشوراء[٢]. (١٠/ ٤٦)

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾

٤٦٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾. قال: أَلْجَأَها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

إذا شَدَدْنا شَدَّةً صادقة فَأَجَأْناكم إلى سفح الجبل؟[٣]

(١٠/ ٥١)

٤٦٣٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، قال: أَلْجَأَها[٤]. (١٠/ ٥١)

٤٦٣٩٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، قال: فأدَّاها[٥]. (١٠/ ٥١)

٤٦٤٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾،

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٨/ ٤٠٩ ـ ٤١١ (٣٤٨٤)، والطبراني في الكبير ٧/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ (٧١٤٢).

قال البزار: «لا نعلمه يُرْوَى عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٥٧: «هذا إسناد صحيح». وقال إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة ص١٤٤ (١٥٦): «هذا حديث شاميُّ الطريق، واضح الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٧: «ولا شك أن هذا الحديث ـ أعني: الحديث المروي عن شداد بن أوس ـ مشتمل على أشياء، منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر؛ كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٤ (٢٣٦): «وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثّقه يحيى بن معين، وضعّفه النسائي». وقد ورد الحديث بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بتفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١].

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٣.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧١ ـ.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٥/ ٤٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره (رسالة جامعية، تحقيق: عوض العمري) ص١٨١ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: اضْطَرَّها إلى جِذع نخلة[١]. (١٠/٥١)

٤٦٤٠١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، يقول: أَلْجَأها المخاضُ إلى جِذع النخلة[٢]. (ز)

٤٦٤٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، يعني: فأَلْجَأها[٣]. (ز)

﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾

٤٦٤٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، قال: كان جِذْعًا يابِسًا[٤]. (١٠/٥٢)

٤٦٤٠٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق جابر - في قوله: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، قال: كانت عجوة[٥]. (ز)

٤٦٤٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، ولم يكن لها سَعَفٌ[٦]. (ز)

٤٦٤٠٦ - عن **أبي عبيد الله** - من طريق هلال بن خباب - ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، قال: إلى جذع نخلة يابس، قد جِيء به لِيُبْنَى به بيتٌ يُقال له: بيت لحم، فَحَرَّكَتْهُ، فإذا هو نخلة[٧]. (١٠/٥٢)

٤٦٤٠٧ - عن **أبي قدامة**، قال: أُنْبِتَتْ لِمريم نخلةٌ تَعَلَّقُ بها كما تَعَلَّقُ المرأة بالمرأة عند الولادة[٨]. (١٠/٥٢، ٥٩)

﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾

٤٦٤٠٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: لم أُخْلَق، ولم أك شيئًا[٩]. (١٠/٥٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٦٤٠٩ ـ عن نوف البِكَالِيِّ ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: وكنتُ حيضة نسيتها[١]. (١٠/٥٢)

٤٦٤١٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: حيضة[٢]. (١٠/٥٢)

٤٦٤١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: يا ليتني كنت حيضة مُلْقَاةً على عَقِبَي أُمِّي[٣]. (ز)

٤٦٤١٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي سنان ـ، مثله[٤]. (ز)

٤٦٤١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: حيضة مُلْقَاة[٥]. (١٠/٥٢)

٤٦٤١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: حيضة مُلْقَاة[٦]. (١٠/٥٢)

٤٦٤١٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ مِمَّا خَشِيَتْ مِن الفضيحة[٧]. (ز)

٤٦٤١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: تقول: لا أُعْرَفُ، ولا أدري مَن أنا[٨]. (١٠/٥٢)

٤٦٤١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أي: شيء لا يُعرَف، ولا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: حيضة ملقاة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وورد في تفسير الثعلبي ٦/ ٢١١ بلفظ: حيضة ملقاة، وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٢٥: جيفة ملقاة.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٢من طريق سفيان عن رجل، بلفظ: حيضة ملقاة.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٨٢ من طريق أبي سنان، بلفظ: حيضة على عقبي. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢١١: حيضة ملقاة، وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٢٥: جيفة ملقاة.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢١١، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٥: جيفة ملقاة.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦، وابن جرير ١٥/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُذكَر[١]. (ز)

٤٦٤١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: قالت وهي تَطْلَقُ مِن الحَبَل استحياءً مِن الناس: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾. يقول: ﴿نَسْيًا﴾: نُسِيَ ذِكْرِي. و﴿مَّنسِيًّا﴾ يقول: نُسِيَ أَثَرِي، فلا يُرَى لِي أَثَرٌ ولا عَيْنٌ[٢]. (ز)

٤٦٤١٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: هو السَّقْطُ[٣]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٢٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: القوم ينزلون المنزل ثم يرتحلون، وينسون الشيءَ، فيُسمَّى ذلك الشيء: النَّسا[٤]. (ز)

٤٦٤٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ﴾ مريم: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ الولدِ؛ حياءً مِن الناس، ثم قالت: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ يعني: كالشيء الهالك الذي لا يُذْكَرُ فَيُنسَى[٥]. (ز)

٤٦٤٢٢ ـ قال يحيى بن سلام: وذكر **حماد بن سلمة** المرأة النَّسُوءُ، وقال: النَّسُوءُ التي يُظَنُّ بها حَمْلٌ فلا يكون كذلك[٦]. (ز)

٤٦٤٢٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾: لم أكن في الأرض شيئًا قطُّ[٧]. (ز)

٤٦٤٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا﴾ لا أُذكَر، ﴿مَّنسِيًّا﴾ لم أُذْكَرْ[٨]. (ز)

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾

❁ **قراءات:**

٤٦٤٢٥ ـ عن **علقمة بن قيس النخعي** ـ من طريق إبراهيم ـ: أنه قرأ: (فَخَاطَبَهَا مَن

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠، وابن جرير ١٥/ ٤٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٠٠.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.

تَحْتَهَا)[1] [٤١٥١]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٢٦ ـ عن **علقمة بن قيس النخعي** ـ من طريق إبراهيم ـ: أنه قرأ: (فَخَاطَبَهَا مِن تَحْتِهَا)[2]. (ز)

٤٦٤٢٧ ـ عن **زِرِّ بن حُبَيْش**: أنَّه قرأ: ﴿فَنَادَاهَا مَن تَحْتَهَا﴾[3]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٢٨ ـ عن **الحسن البصري**، قال: مَن قرأ: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ فهو جبريل، ومَن قرأ: ﴿مَن تَحْتَهَا﴾ فهو عيسى[4]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٢٩ ـ عن أبي بكر بن عياش، قال: قرأ **عاصم [بن أبي النجود]**: ﴿فَنَادَاهَا مَن تَحْتَهَا﴾ بالنصب. قال: وقال عاصم: مَن قرأ بالنصب فهو عيسى، ومَن قرأها بالخفض فهو جبريل[5] [٤١٥٢]. (١٠/٥٤)

[٤١٥١] **علَّق ابنُ جرير** (١٥/٥٠١) على قراءة علقمة بقوله: «والصواب ﴿مِن﴾، ولكن كذا قال ابن بشار: (مَن) هنا».

[٤١٥٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿مَن﴾، **وقرأ آخرون**: ﴿مِن﴾. **وذكر ابنُ عطية** (٦/٢١ ـ ٢٢) أن القراءة الأولى بالفتح على أن ﴿مَن﴾ فاعل «نادى»، والمراد بـ﴿مَن﴾ عيسى. وأنَّ قراءة كسر الميم تأتي على أنها لابتداء الغاية، وأنهم اختلفوا في التفسير؛ **فقال بعضهم**: المراد: عيسى. **وقال آخرون**: المراد: جبريل المجاور لها قبل.

وبنحوه ابنُ جرير (١٥/٥٠٠ ـ ٥٠١).

وذكر ابنُ كثير (٩/٢٣٣) أنَّ قراءة الفتح بمعنى: الذي تحتها. وقراءة الكسر على أن ﴿مِن﴾ حرف جر.

ورجَّح ابنُ جرير (١٥/٥٠٥) أن المنادِي عيسى، ثم **رجَّح** صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى** ==

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٦، وابن جرير ١٥/٥٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

و(فَخَاطَبَهَا) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

و﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ بكسر الميم وخفض التاء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص، وروح، وقرأ بقية العشرة: ﴿مَن تَحْتَهَا﴾ بفتح الميم، ونصب التاء. انظر: النشر ٢/٣١٨، والإتحاف ص٣٧٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٤٦٤٣٠ ـ عن **أُبي بن كعب**، قال: الذي خاطبها هو الذي حَمَلَتْه في جوفها، دخل مِن فيها[١]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾، قال: جبريل، ولم يتكلَّم عيسى حتى أتَتْ به قومَها[٢]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٢ ـ عن **البراء بن عازِب**، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾، قال: مَلَك[٣]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾، قال: جبريلُ مِن أسفلِ الوادي[٤]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ثابت بن عجلان ـ قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾، قال: عيسى، أمَا تسمعُ اللهَ يقول: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾؟[٥]. (ز)

٤٦٤٣٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: عيسى[٦]. (ز)

٤٦٤٣٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: الذي ناداها هو جبريل[٧]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٧ ـ عن **عمرو بن ميمون** ـ من طريق حُصَيْنٍ ـ قال: الذي ناداها الملَك[٨]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾، قال: عيسى ابن مريم[٩]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٣٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾

= **المعنى**، فقال: «وذلك أنه إذا قرئ بالكسر كان في قوله ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ ذِكرٌ من عيسى، وإذا قرئ ﴿مَن تَحْتَهَا﴾ بالفتح كان الفعل لـ﴿مَن﴾، وهو عيسى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٤.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٢١٩ (١٣٨٣).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠١ ـ ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٣ من طريق ابن جُرَيج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: يعني: جبريل، ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ قال: كان أسفل منها[١]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾، قال: ابنُها[٢]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٤١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ ﴿فَنَادَىٰهَا﴾: عيسى[٣]. (ز)

٤٦٤٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾: أي: الملَك مِن تحت النخلة[٤]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَنَادَىٰهَا﴾: جبريل[٥]. (ز)

٤٦٤٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قال: عيسى ناداها: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. قالت: وكيف لا أحزن وأنتَ معي؟! لا ذات زوج فأقول: مِن زوج، ولا مملوكة فأقول: مِن سيد، أيُّ شيء عُذْري عند الناس؟! ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾. فقال لها عيسى: أنا أكفيكِ الكلامَ[٦]. (ز)

٤٦٤٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ جبريل عليه السلام ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ يعني: مِن أسفل منها في الأرض، وهي فوقه على رابية، وجبريل عليه السلام يناديها بهذا الكلام: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾. ذلك حين تَمَنَّتِ الموتَ[٧]. (ز)

٤٦٤٤٦ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿تَحْتِهَآ﴾، قال: سَمِعْتُ مَن يقول: تحتها من الأرض. وقال بعضهم: ﴿تَحْتِهَآ﴾ يعني: عيسى[٨] [٤١٥٣]. (ز)

[٤١٥٣] اختلف في مَن ناداها؛ **فقال قوم**: عيسى. **وقال آخرون**: جبريل. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠١ ـ ٥٠٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٥، كما أخرجاه مختصرًا من طريق جويبر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦، وابن جرير ١٥/٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. بلفظ هو عيسى.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٠ من طريق سعيد بلفظ: كنا نُحَدَّث أنه الملَك، يعني: جبريل، وعبدالرزاق ٢/٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٠.

﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾

٤٦٤٤٧ ـ عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ السَّرِيَّ الذي قال الله لمريم: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ نَهْرٌ أخرجه الله لها لِتَشْرَبَ مِنهُ**»[1]. (١٠/٥٥)

٤٦٤٤٨ ـ عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: «**النهر**»[2]. (١٠/٥٥)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٠٥) **مستندًا إلى اللغة، والسياق، والدلالات العقلية** القولَ الأول الذي قاله مجاهد، والحسن، ووهب بن منبه، وسعيد بن جبير، وابن زيد، وأُبي بن كعب، فقال: «وذلك أنَّه من كناية ذِكْرِه أقرب منه مِن ذكر جبريل، فردُّه على الذي هو أقرب إليه أولى مِن ردِّه على الذي هو أبعد منه، ألا ترى في سياق قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يعني به: فحملت عيسى فانتبذت به، ثم قيل: ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ نسقًا على ذلك مِن ذكر عيسى والخبر عنه. ولِعِلَّةٍ أخرى، وهي قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ ولم تشر إليه ـ إن شاء الله ـ إلا وقد علمت أنَّه ناطِقٌ في حاله تلك، ولِلَّذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله لها: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، وما أخبر الله عنه أنَّه قال لها: أشيري للقوم إليه. ولو كان ذلك قولًا مِن جبريل لكان خَلِيقًا أن يكون في ظاهر الخبر مُبَيَّنًا أنَّ عيسى سينطق، ويَحْتَجُّ عنها للقوم، وأمر منه لها بأن تشير إليه للقوم إذا سألوها عن حالها وحاله».

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٦/ ٢٢)، فقال: «والأوَّلُ أظهر، وعليه كان الحسن يُقسِم».

---

(١) أخرجه الطبراني ١٢/ ٣٤٦ (١٣٣٠٣)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٤٦.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عكرمة، لم يروه عنه إلا أيوب بن نَهِيك، ولا عنه فيما أعلم إلا يحيى». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٤: «وهذا حديث غريب جدًّا من هذا الوجه. وأيوب بن نَهيك هذا هو الحُبُلي، قال فيه أبو حاتم الرازي: ضعيف. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال أبو الفتح الأزدي: متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤ ـ ٥٥ (١١١٥٦): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبدالله البابلتي، وهو ضعيف». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٧١: «أخرج الطبراني بسند ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة بعد إيراد سند الطبراني ٣/ ١٨٩: «إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٩ (٦٨٥)، وابن شاهين في الخامس من الأفراد ص٢٧٥ (٧٦).

قال ابن شاهين: «وهذا حديث غريب، لا أعلم رواه عن أبي إسحاق إلا أبو سنان هذا، وسمعت عبدالله بن سليمان يقول: هو أبو سنان سعد بن سنان الشيباني من أهل قزوين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤ (١١١٥٥): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه معاوية بن يحيى الصدفي، وهو ضعيف».

٤٦٤٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: نهر عيسى[١]. (٥٦/١٠)

٤٦٤٥٠ ـ عن عثمان بن مِحْصَنٍ، قال: سُئِل **عبد الله بن عباس** عن قوله: ﴿سَرِيًّا﴾. قال: هو الجدول، أمَا سمعت قولَ الشاعر:

سَلْمٌ ترى الدَّاليَّ منه أزوَرا ... إذا يعُجُّ في السَّرِيِّ هرهرا؟[٢]

(٥٦/١٠)

٤٦٤٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. قال: السَّرِيُّ: النهر الصغير، وهو الجدول. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

سهل الخليقة ماجد ذو نائل ... مثل السَّرِيِّ تَمُدُّه الأنهارُ؟[٣]

(٥٦/١٠)

٤٦٤٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن أبي صالح ـ في قول الله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: الماءُ الذي كان تحتها[٤]. (ز)

٤٦٤٥٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ضرب جبريل عليه السلام ـ وقيل: عيسى عليه الصلاة والسلام ـ برجله الأرضَ، فظَهَرَتْ عينُ ماءٍ عَذْبٍ، وجَرَى فحَيِيَت النخلة بعد يبسها فأورقت وأثمرت وأرطبت[٥]. (ز)

٤٦٤٥٤ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: هو الجدول، وهو النهر الصغير[٦]. (٥٦/١٠)

٤٦٤٥٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سلمة بن نُبيط ـ في قوله: ﴿سَرِيًّا﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/٢٠ (٤٠).

(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢١١، وتفسير البغوي ٥/٢٢٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٢١، وعبد الرزاق ٢/٦ ـ ٧، وابن جرير ١٥/٥٠٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٥، والحاكم ٢/٣٧٣، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/٣٢٢، وفتح الباري ٦/٤٧٩، والتغليق ٤/٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلّقه البخاري ٤/١٦٥ وزاد: بالسريانية. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٤٧٩ ـ.

قال: الجدول[١]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٥٦ - عن عمرو بن ميمون - من طريق حُصين - قال في هذه الآية: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: السري: نهر يشرب منه. وفي لفظ: هو الجدول[٢]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٥٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق حصين - في قوله: ﴿سَرِيًّا﴾، قال: نهرًا، بالقِبْطِيَّة[٣]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٥٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة -: أنه قال: هو النهر الصغير؛ يعني: الجدول، يعني: قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٤]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - في قوله: ﴿سَرِيًّا﴾. قال: نهرًا بالسُّريانية[٥]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٦٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: السري: الماء[٦]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٦١ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم - ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: يعني: ربيع الماء[٧]. (ز)

٤٦٤٦٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: نبيًّا، وهو عيسى[٨]. (١٠/٥٥)

٤٦٤٦٣ - عن قتادة: أنَّ الحسن [البصري] تلا هذه الآية وإلى جنبه حميد بن عبد الرحمن الحميري: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. قال: إن كان لَسَرِيًّا، وإن كان لكريمًا. =

٤٦٤٦٤ - فقال حميد: يا أبا سعيد، إنَّه الجدول. فقال له: مِن ثَمَّ تُعْجِبُنا مجالستُك، ولكن غَلَبَتْنا عليك الأمراءُ[٩]. (١٠/٥٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٨، ومن طريق عبيد أيضًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٧من طريق عبيد بلفظ: الجدول الصغير من الأنهار. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص.١٨٦ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ١٣٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٧، وإسحاق البستي في تفسيره - من طريق ابن جريج - ص١٨٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٩.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٩ من طريق قتادة بلفظ: يعني: عيسى نفسه. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢١١: يعني: عيسى كان - واللهِ - عبدًا سريًّا؛ أي: رفيعًا.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٦٤٦٥ ـ عن سفيان بن حسين، عن **الحسن البصري** في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: كان ـ واللهِ ـ سريًّا. يعني: عيسى عليه السلام. =

٤٦٤٦٦ ـ فقال له **خالد بن صفوان**: يا أبا سعيد، إنَّ العرب تُسَمِّي الجدول: السَّرِي. فقال: صدقتَ[1]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٦٧ ـ عن جرير بن حازم، قال: سألني **محمد بن عباد بن جعفر**: ما يقول أصحابُكم في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾؟ قال: فقلت له: سمعت قتادة يقول: الجدول. =

٤٦٤٦٨ ـ قال [**محمد بن عباد بن جعفر**]: فأخْبِرْ قتادةَ عنِّي ـ فإنما نزل القرآن بلغتنا ـ: أنَّه الرَّجلُ السَّرِيُّ[2]. (١٠/٥٥)

٤٦٤٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: والسري: هو الجدول، تُسَمِّيه أهلُ الحجاز[3]. (ز)

٤٦٤٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: هو الجدول، يعني: النهر الصغير[4]. (ز)

٤٦٤٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: والسريُّ: هو النهر[5]. (ز)

٤٦٤٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، يعني: الجدول الصغير مِن الأنهار[6]. (ز)

٤٦٤٧٣ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: نهرًا إلى جنبها[7]. (ز)

٤٦٤٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: يريد نفسه، وأيُّ شيء أسْرَى منه؟ قال: والذين يقولون: السري هو النهر. ليس كذلك النهر، لو كان النهر لكان إنما يكون إلى جنبها، ولا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٧ من طريق قتادة بنحوه وزاد في آخره: غلبتنا عليك الأمراء، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٦، وابن عساكر ١٦/١٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦، ومن طريقه ابن جرير ١٥/٥٠٩ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٧.

يكون النهر تحتها[١]. (١٠/٥٥)

٤٦٤٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: والسري: هو الجدول، وهو النهر. وهو بالسريانية: سريًّا[٢] [٤١٥٤]. (ز)

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾

٤٦٤٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى بن ميمون ـ ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، قال: النخلة[٣]. (ز)

٤٦٤٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى بن ميمون ـ ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، قال: كانت عجوةً[٤]. (١٠/٥٨)

٤٦٤٧٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، قال: فكان الرُّطَب يتساقط عليها، وذلك في الشتاء[٥]. (ز)

٤٦٤٧٩ ـ عن عبدالمؤمن، قال: سمعتُ **أبا نهيك [عثمان بن نهيك البصري]** يقول: كانت نخلةً يابسةً[٦]. (ز)

٤٦٤٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، قال: كانت عجوةً[٧]. (ز)

[٤١٥٤] اختُلِف في السّري؛ **فقال قوم**: النهر الصغير. **وقال آخرون**: عيسى.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥١٠) **مستندًا إلى اللغة، والسياق** القولَ الأول، فقال: «وذلك أنه أعلمها ما قد أعطاها الله من الماء الذي جعله عندها، وقال لها: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا ٢٥ فَكُلِي﴾ من هذا الرطب ﴿وَٱشۡرَبِي﴾ من هذا الماء ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ بولدك، والسري معروف من كلام العرب: أنه النهر الصغير».
وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ٢٣٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلام١/ ٢٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١١.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢١.

٤٦٤٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، قال: وكان جِذْعًا منها مقطوعًا، فهَزَّتْهُ، فإذا هو نخلة، وأُجْرِي لها في المحراب نهر، فتساقطت النخلة رُطَبًا جَنِيًّا، فقال لها: كلي واشربي وقري عينا[(١)]. (ز)

٤٦٤٨٢ ـ عن **أبي رَوْق**، قال: انتهت مريمُ إلى جذع ليس له رأس، فأنبت الله له رأسًا، وأنبت فيه رُطَبًا، وبُسْرًا مُذَنِّبًا[(٢)]، ومَوْزًا، فلمَّا هزَّت النخلةُ سَقَط عليها مِن جميع ما فيها[(٣)]. (١٠/ ٥٩)

٤٦٤٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال جبريل عليه السلام لها: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ﴾ يعني: وحَرِّكي إليك ﴿بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾...، وكانت شجرةً يابسة، فاخْضَرَّت وهي تنظُر، ثم أجرى الله عز وجل لها نهرًا مِن الأُرْدُنِّ حتى جاءها، فكان بينهما وبين جبريل عليه السلام، وهذا كلام جبريل لها، وإنما جعل الله عز وجل ذلك لِتؤمن بأمر عيسى صلى الله عليه وسلم، ولا تَعْجَب منه[(٤)]. (ز)

٤٦٤٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، قال: حَرِّكيها[(٥)]. (١٠/ ٥٨)

٤٦٤٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: كان جذع النخلة يابسًا[(٦)][٤١٥٥]. (ز)

[٤١٥٥] اختُلِف في الجذع؛ **فقال قوم**: كانت نخلة مُطَعَّمة رُطَبًا. **وقال آخرون**: كانت يابسة. ورجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥١٢) **مستندًا لأقوال السلف** القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وأبو نهيك، ووهب بن منبه، والسدي، وقال: «ذُكِر أن الجذع كان جذعًا يابسًا، فأمرها أن تهزّه، وذلك في أيام الشتاء».
ورجَّح مثلَه **ابنُ عطية** (٦/ ٢٣) **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «والظاهر من الآية: أنَّ عيسى هو المُكَلِّم لها، وأنَّ الجِذع كان يابسًا؛ وعلى هذا تكون آيةً تُسَلِّيها، وتسكن إليها».
وبمثله **قال ابنُ كثير** (٩/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، وذكر أنها كانت شجرة في غير إبّان ثمرها؛ ولذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١١.

(٢) البُسْر: مرتبة من مراتب التمر قبل أن يصير تمرًا؛ فالتمر أوَّله طَلْعٌ ثم خَلالٌ ثم بَلَحٌ ثم بُسْرٌ ثم رُطَبٌ ثم تمر، والبُسْر المُذَنَّب: الذي قد بدا فيه الإرطابُ من قِبَلِ ذَنَبِه، وذنَبُ البُسْرة وغيرِها من التَّمْرِ مؤَخَّرُها. لسان العرب (بسر) (ذنب).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٠ ـ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢١.

﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾

❁ قراءات:

٤٦٤٨٦ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أنَّه قرأ: ﴿يَسَّاقَطْ عَلَيْكِ﴾ بالياء[١]. (١٠/٥٨)

٤٦٤٨٧ ـ عن **مسروق بن الأجدع**: أنَّه قرأ: ﴿تَسَاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ بالتاء[٢]. (١٠/٥٨)

٤٦٤٨٨ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه قرأ: ﴿يَسَّاقَطْ عَلَيْكِ﴾ بالياء، يعني: الجِذع[٣]. (١٠/٥٨)

٤٦٤٨٩ ـ عن [**عثمان بن نهيك البصري**] أنه قرأ: (تُسْقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا)[٤]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٠ ـ عن **طلحة اليامي**: أنه قرأ: ﴿تَسَاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا﴾ مُثَقَّلة[٥]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩١ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ مُثَقَّلة بالتاء[٦]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ومَن قرأها: ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ يقول: النخلة[٧] [٤١٥٦]. (ز)

== امْتَنَّ الله عليها بذلك بأن جعل لها طعامًا وشرابًا. ونسبه لوهب.

[٤١٥٦] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿تُسَٰقِطۡ﴾. وذكر **ابنُ جرير** (١٥/٥١٣ ـ ٥١٤) من قرأ: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بالتشديد فهي بمعنى: تتساقط عليك النخلة رطبًا جنيًا، ثم تدغم إحدى التاءين في الأخرى فتشدد. وأن مَن قرأوا ﴿تَسَاقَطْ﴾ وجهوا معنى الكلام إلى مثل ما وجه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿يَسَّاقَطْ﴾ بالياء، وتشديد السين، وفتح القاف قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم بخلاف عنه، ويعقوب، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ بضم التاء، وتخفيف السين، وكسر القاف، وقرأ حمزة: ﴿تَسَاقَطْ﴾ بفتح القاف، وتخفيف السين، وفتح القاف، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف. انظر: النشر ٢/٣١٨، والإتحاف ص٣٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢١.

❁ تفسير الآية:

٤٦٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾، قال: طَرِيًّا[(١)]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، قال: بغُباره[(٢)]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٥ ـ عن **أبي جناب [يحيى بن أبي حيَّة الكلبي]**، مثله[(٣)]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، يعني بالجَنِيِّ: ما ترطب به مِن البُسْر[(٤)]. (ز)

٤٦٤٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يساقَطْ عَلَيْكِ﴾ الجذعُ ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾، وكان جِذْعُ النخلة يابِسًا...، ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ حين اجْتُنِي[(٥)]. (ز)

== إليه مُشَدِّدوها. وذكر أن من قرأ: (تُسْقِط) فقد وجَّه معنى الكلام إلى: تسقط النخلة عليك رطبًا جنيًّا.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٣) أنَّ مَن قرأ: ﴿تَسَّاقِطْ﴾ يريد: النخلة. ومن قرأ ﴿يَسَّاقَطْ﴾ يريد: الجذع.

وبيّن **ابنُ جرير** (١٥/ ٥١٤ بتصرف) أنَّ القراءات الثلاث الأُول متقاربات المعاني، والقراءة بهنّ صواب؛ **لقراءة علماء القراءة بهنّ**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن هذه القراءات الثلاث قراءات متقاربات المعاني، قد قرأ بكل واحدة منهن قراءٌ أهل معرفة بالقرآن، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه، وذلك أن الجذع إذا تساقط رطبًا وهو ثابت غير مقطوع فقد تساقطت النخلة رطبًا، وإذا تساقطت النخلة رطبًا فقد تساقطت النخلة بأجمعها جذعها وغير جذعها، وذلك أن النخلة ما دامت قائمة على أصلها فإنما هي جذع وجريد وسعف، فإذا قطعت صارت جذعًا، فالجذع الذي أمرت مريم بهزه لم يذكر أحد نعلمه أنه كان جذعًا مقطوعًا غير السدي، وقد زعم أنه عاد بهزها إياه نخلة، فقد صار معناه ومعنى من قال: كان المتساقط عليها رطبًا؛ نخلة؛ واحدًا، فبيِّنةٌ بذلك صحة ما قلنا».

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٢٣٦) أنَّ جميع القراءات متقاربة المعنى.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص١/ ٢٦٣.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٤٩٨ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «... **أطْعِموا نساءكم الوُلَّدَ الرُّطَبَ، فإن لم يكن رُطَب فتمر، فليس مِن الشجرِ شجرةٌ أكرم على الله مِن شجرة نزلت تحتها مريمُ بنت عمران**»(١). (١٠/ ٦٠)

٤٦٤٩٩ ـ عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أطعِموا نساءكم في نفاسِهِنَّ التمر؛ فإنَّه مَن كان طعامُها في نفاسها التمرَ خرج ولدُها ولدًا حليمًا، فإنَّه كان طعام مريم حيث ولدت عيسى، ولو علم الله طعامًا هو خيرٌ لها مِن التمر لأطعمها إياه**»(٢). (١٠/ ٦٠)

٤٦٥٠٠ ـ عن عامر الشعبي، قال: كتب قيصر إلى **عمر بن الخطاب**: إنَّ رُسُلي أتتني مِن قِبَلِك، فزَعَمَتْ أنَّ قِبَلَكم شجرةً ليست بِخَلِيقَةٍ لِشَيء مِن الخير! تُخْرِج مثلَ آذان الحمير، ثم تَشَقَّق عن مِثل اللؤلؤ الأبيض، ثم تصير مِثْلَ الزُمُرُّد الأخضر، ثم تصير مثل الياقوت الأحمر، ثم تَيْنَعُ وتنضج، فتكون كأطيب فالوذَج أُكِل، ثم تيبس فتكون عِصْمَةً للمقيم، وزادًا للمسافر، فإن تكن رسلي صدَّقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا مِن شجر الجنة. فكتب إليه عمر: أن رسلك قد صدَّقَتْك، هذه الشجرة عندنا، هي الشجرة التي أنبتها الله على مريم حين نَفِسَت بعيسى(٣). (١٠/ ٦١)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ١/ ٣٥٣ (٤٥٥)، وأبو الشيخ في أمثال الحديث ص٣٠٩ (٢٦٣).

قال ابن حبان في المجروحين ٣/ ٤٤ (١٠٩٩) ترجمة مسرور بن سعيد التميمي: «يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمَن يرويها». وقال ابن عدي في الكامل ٨/ ١٨١ (١٩١٠): «وهذا حديث عن الأوزاعي منكر، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمُتَّصل، ومسرور بن سعيد غير معروف، لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٥: «هذا حديث منكر جدًّا، ورواه أبو يعلى عن شيبان به». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٩ (٨٠٠٥): «رواه أبو يعلى، وفيه مسرور بن سعيد، وهو ضعيف». وقال القاري في الأسرار المرفوعة ص٤٣٩: «هذا لا يصح». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٨٩ (٦٠): «رواه أبو نعيم عن علي مرفوعًا، وفي إسناده مسرور بن سعيد التميمي، وهو منكر الحديث، وقال ابن عدي: إنه غير معروف».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي ٢/ ٧٢٧ (٨٢٦)، وابن عساكر في تاريخه ٧٠/ ٩٣ ـ ٩٤.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٧: «هذا حديث لا يصِحُّ». وقال القاري في الأسرار المرفوعة ص٤٣٩: «هذا لا يصح». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٨١ (٦٤): «رواه الخطيب عن مسلم بن قيس مرفوعًا، وفي إسناده سليمان النخعي وداود بن سليمان، كذَّابان». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٠٧ (٢٣٤): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٥٣.

٤٦٥٠١ ـ عن **الربيع بن خثيم**، قال: ليس للنفساء عندي دواءٌ مثل الرُّطبِ، ولا للمريض مثل العسل[١]. (١٠/٦١)

٤٦٥٠٢ ـ عن **شقيق [بن سلمة]** ـ من طريق عاصم ـ قال: لو علِم اللهُ أنَّ شيئًا للنفساء خيرٌ مِن الرُّطَب لأمر مريم به[٢]. (١٠/٦١)

٤٦٥٠٣ ـ عن **عمرو بن ميمون** ـ من طريق حُصين ـ قال: ليس للنفساء خيرٌ مِن الرُّطَب أو التمر. وقال: إنَّ الله قال: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾[٣]. (١٠/٦١)

﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾

٤٦٥٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكُلِي﴾ مِن النخلة، ﴿وَٱشۡرَبِي﴾ مِن الماء العَذْب، ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ بالولد[٤]. (ز)

٤٦٥٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي﴾ فكلي مِن الرطب، واشربي من الجدول[٥]. (ز)

﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾

قراءات:

٤٦٥٠٦ ـ عن الشعبي، قال: في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا صَمْتًا)[٦]. (١٠/٦٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٢، وعبدالرزاق ٢/٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٦ كلاهما بلفظ: إني لأحسب خير الطعام للنساء التمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. وأخرجه الطبراني ـ كما في الفتح ٩/٤٤٠ ـ عن أُبي بن كعب على أنه تفسير له وليس قراءة.

وقراءة (صَوْمًا صَمْتًا) أو (صَمْتًا) بدل ﴿صَوْمًا﴾ شاذَّة، تروى أولاهما عن أنس بن مالك أيضًا. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

٤٦٥٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه قرأها: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا صَمْتًا). وقال: ليس إلا أن حَمَلَتْ فوَضَعَتْ[(١)]. (١٠/٦٢)

٤٦٥٠٨ ـ عن **أنس بن مالك**: أنَّه كان يقرأ: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا صَمْتًا)[(٢)]. (١٠/٦٢)

٤٦٥٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿صَوْمًا﴾، قال: كانت تقرأ في الحرف الأول: (صَمْتًا)[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٦٥١٠ ـ عن حارثة بن مُضَرِّبٍ، قال: كنت عند **عبد الله بن مسعود**، فجاء رجلان، فسَلَّم أحدُهما، ولم يُسَلِّم الآخر، ثم جلسا، فقال القوم: ما لِصاحبك لَم يُسَلِّم؟ قال: إنَّه نذر صومًا لا يُكَلِّم اليومَ إنسيًا. فقال عبدالله: بئس ما قلتَ! إنَّما كانت تلك المرأة، فقالت ذلك ليكون عذرًا لها إذا سُئِلت، وكانوا يُنكِرون أن يكون ولدٌ مِن غير زَوج إلا زِنًا، تكلَّمْ، وأْمُر بالمعروف، وانْهَ عن المنكر؛ فإنَّه خير لك[(٤)]. (١٠/٦٣)

٤٦٥١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾: يعني: صمتًا[(٥)]. (ز)

٤٦٥١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾، قال: صَمْتًا[(٦)][٤١٥٧]. (١٠/٦٢)

٤٦٥١٣ ـ عن **عامر الشعبي**، مثله[(٧)]. (١٠/٦٢)

[٤١٥٧] **وجَّهَ ابنُ عطية** (٦/٢٦) هذا القول بقوله: «إذ أصل الصيام: الإمساك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٢، وابن جرير ١٥/٥١٩ من طريق معمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٨ من طريق المغيرة بن عبدالله الثقفي، وابن عساكر ٧٠/٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٦٥١٤ ـ عن سليمان التيمي، قال: سمعت **أنس بن مالك** يقول في هذه الآية: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾، قال: صَمْتًا[١]. (ز)

٤٦٥١٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾: يعني: صَمْتًا[٢]. (ز)

٤٦٥١٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ فإني سأكفيك الكلامَ[٣]. (ز)

٤٦٥١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾: . . . وإنَّك لا تشأ أن تلقى امرأةً جاهلة تقول: نذرت كما نذرت مريم؛ ألا تكلم يومًا إلى الليل، وإنما جعل الله تلك آيةً لمريم وابنها، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن ينذر صمتَ يوم إلى الليل. وأما قوله: ﴿صَوْمًا﴾ فإنَّها صامت مِن الطعام والشراب والكلام[٤]. (ز)

٤٦٥١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ يُكلِّمك؛ ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾. فكان مَن صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي، فقال لها: لا تزيدي على هذا[٥]. (ز)

٤٦٥١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ يعني: صمتًا، ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ في عيسى ﷺ[٦]. (ز)

٤٦٥٢٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: لَمَّا قال عيسى لمريم: لا تحزني. قالت: وكيف لا أحزن وأنتَ معي؟! لا ذات زوج، ولا مملوكة، أيُّ شيءٍ عُذْري عند الناس؟! ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾. فقال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام، ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾. قال: هذا كلُّه كلام عيسى لأُمِّه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧، وابن جرير ١٥/ ٥١٧، ٥١٩. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢١ مختصرًا من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٨.

٤٦٥٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾، قال: كان مِن بني إسرائيل مَن إذا اجتهد صام مِن الكلام كما يصوم من الطعام، إلا مِن ذكر الله، فقال ذلك لها كذلك، فقالت: إني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام، إلا مِن ذكر الله. فلما كلَّموها أشارت إليه، فقالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾؟! فأجابهم، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[1]. (١٠/٦٢)

٤٦٥٢٢ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾، قال: بلغني: أنَّه أُذِن لها في هذا الكلام[2] [٤١٥٨]. (ز)

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾

٤٦٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾، قال: بعد أربعين يومًا، بعد ما تعالَّت مِن نِفاسها[3]. (١٠/٦٣)

٤٦٥٢٤ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ قال: أنساها ـ يعني: مريم ـ كَرْبُ البلاء وخَوْفُ الناس ما كانت تسمع ـ يعني: ما كانت تسمع مِن الملائكة من البشارة بعيسى ـ، حتى إذا كلمها ـ يعني: عيسى ـ وجاءها مِصداقُ ما كان الله وَعَدَها احْتَمَلَتْه، ثم أَقْبَلَتْ به إلى قومها[4]. (ز)

٤٦٥٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا ولدته ذهب الشيطان،

[٤١٥٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٢٦) أنَّ هذا القول هو ظاهر الآية، وأنه قول الجمهور. وذكر أنَّ هناك من قالوا: معنى [قُولي] يريد به: بالإشارة لا بالكلام، وإلا كان التناقض بيِّنًا في كلامها. **وذكر** (٦/٢٨) أنَّه يُقَوِّيه أن مريم التزمت ما أُمِرَت به من ترك الكلام، ولم يَرد أنها نطقت بقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ﴾ وإنما أشارت.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٩٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد ين منصور.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٠.

فأخبر بني إسرائيل أنَّ مريم قد ولدت، فأقبلوا يَشْتَدُّون، فَدَعَوْها، ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾[1]. (ز)

٤٦٥٢٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: حمل يوسف النجار مريمَ وابنَها عيسى عليه السلام إلى غار، ومكثت أربعين يومًا حتى طهُرَت مِن نفاسها، ثم حملته مريم عليها السلام إلى قومها، فكلَّمها عيسى عليه السلام في الطريق، فقال: يا أُمَّاه، أبشِري؛ فإنِّي عبدالله ومسيحُه، فلمَّا دخلت على أهلها ومعها الصبيُّ بَكَوا وحزنوا، وكانوا أهلَ بيت صالحين، و﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾[2]. (ز)

٤٦٥٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا﴾ بالولد، ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾ إلى بني إسرائيل في حِجْرِها ملفوفًا في خِرَق[3]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ﴾

قراءات:

٤٦٥٢٨ ـ عن أبي بكر بن عياش، قال: في قراءة **أُبيّ [بن كعب]**: (قَالُواْ يَا ذَا الْمَهْدِ)[4]. (١٠/٦٦)

تفسير الآية:

٤٦٥٢٩ ـ في تفسير مجاهد بن جبر =

٤٦٥٣٠ ـ وقتادة بن دعامة، قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ﴾: لقد أَتَيْتِ[5]. (ز)

﴿شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾

٤٦٥٣١ ـ عن نوف البِكَالِيِّ ـ من طريق أبي عمران الجَوْني ـ قال: وخرج قومُها في طلبها، وكانت من أهل بيت نبوة وشرف، فلم يُحِسُّوا منها شيئًا، فرأوا راعي بقر،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢١.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٨. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٢.

فقالوا: رأيتَ فتاةً كذا وكذا نَعْتُها؟ قال: لا، ولكني رأيتُ الليلة مِن بقري ما لم أره منها قطُّ. قالوا: وما رأيتَ؟ قال: رأيتُها سُجَّدًا نحو هذا الوادي. ـ قال عبدالله بن أبي زياد: وأحفظ عن سيَّار أنه قال: رأيت نورًا ساطعًا ـ. فتوجَّهُوا حيث قال لهم، فاستقبلتهم مريم، فلمَّا رأتهم قعدت، وحملت ابنها في حِجْرها، فجاءوا حتى قاموا عليها، ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾: أمرًا عظيمًا[1]. (١٠/٤٦)

٤٦٥٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾، قال: عظيمًا[2]. (١٠/٦٣)

٤٦٥٣٣ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ قال: لَمَّا رأوها ورَأَوْهُ معها قالوا: ﴿يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾، أي: الفاحشة غير المقاربة[3]. (ز)

٤٦٥٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾، قال: عظيمًا[4]. (١٠/٦٣)

٤٦٥٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾، يقول: عظيمًا[5]. (ز)

٤٦٥٣٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ فظيعًا منكرًا عظيمًا[6]. (ز)

٤٦٥٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾، يقول: أتيتِ أمرًا مُنكرًا[7]. (ز)

٤٦٥٣٨ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾، قال: شيئًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ ـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢١، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٩ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢١٢، وتفسير البغوي ٥/٢٢٨. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

عظيمًا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٥٣٩ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**، قال: كان في زمان بني إسرائيل في بيت المقدس عند عين سُلوان عينٌ، فكانت المرأةُ إذا قارفت أَتَوْها بِها، فشَرِبَتْ منها، فإن كانت بريئةً لم تَضُرَّها، وإلا ماتت، فلما حملت مريم أَتَوْها بها، وحملوها على بَغْلَةٍ، فعثَرت بها، فدعت الله أن يَعْقُمَ رحمها، فعُقِمت من يومئذ، فلمَّا أتتها شربت منها، فلم تزدد إلا خيرًا، ثم دعت الله ألا يفضح بها امرأة مؤمنة، فَغَارَتِ العينُ[٢]. (١٠/٦٤)

﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾

٤٦٥٤٠ ـ عن المغيرة بن شعبة، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران، فقالوا: أرأيت ما تقرءون: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا! قال: فرجعتُ، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**ألا أخبرتَهم أنَّهم كانوا يُسَمُّون بالأنبياء والصالحين قبلهم**»[٣] [٤١٥٩]. (١٠/٦٤)

٤٦٥٤١ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نُبِّئْتُ: أنَّ **كعبًا** قال: إنَّ قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ ليس بهارون أخي موسى. فقالت له **عائشة**: كذبتَ. فقال: يا أمَّ المؤمنين، إن كان النبيُّ ﷺ قاله فهو أعلمُ وخيرٌ، وإلا فإنِّي أجدُ بينهما ستمائة سنة. فسَكَتَتْ[٤] [٤١٦٠]. (١٠/٦٦)

[٤١٥٩] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) على هذا الحديث بقوله: «انفرد بإخراجه مسلم، والترمذي، والنسائي، من حديث عبدالله بن إدريس، عن أبيه، عن سماك، به، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابن إدريس».

[٤١٦٠] **انتقد ابنُ كثير** (٩/ ٢٤١) هذا التاريخ الذي في الأثر بقوله: «وفي هذا التاريخ نظر».

---

(١) تفسير الثوري ص١٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٨٥ (٢١٣٥)، وابن جرير ١٥/ ٥٢٤. وأورده الثعلبي ٦/ ٢١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٥٤٢ ـ عن نوف البِكَاليّ ـ من طريق أبي عمران الجَوْني ـ قال: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، أي: يا شبيهة هارون في العبادة[١]. (ز)

٤٦٥٤٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، قال: كان هارونُ مِن قوم سوءٍ زُناة، فنسبوها إليهم[٢]. (١٠/٦٦)

٤٦٥٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، قال: رجلًا صالِحًا في بني إسرائيل، حضر جنازته أربعون ألفًا مِمَّن اسمه هارون سواه[٣]. (١٠/٦٥)

٤٦٥٤٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق أبي صخر ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، قال: هي أخت هارون لأبيه وأمه، وهي أخت موسى أخي هارون التي قَصَّت أثر موسى، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١][٤] [٤١٦١]. (ز)

٤٦٥٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، قال: كان رجلًا صالحًا في بني إسرائيل يُسَمَّى: هارون، فشبهوها به، فقالوا: يا شبيهة

[٤١٦١] **انتقد ابنُ كثير** (٩/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ بتصرف) قول القرطبي **مستندًا للقرآن، والسنة، والتاريخ**، فقال: «وهذا القول خطأ محض؛ فإنَّ الله تعالى قد ذكر في كتابه أنه قَفَّى بعيسى بعد الرسل، فدلَّ على أنه آخر الأنبياء بعثًا، وليس بعده إلا محمد ﷺ؛ ولهذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أنا أولى الناس بابن مريم، إلا أنه ليس بيني وبينه نبي**». ولو كان الأمر كما زعم محمد بن كعب القرظي لم يكن متأخرًا عن الرسل سوى محمد، ولكان قبل سليمان وداود؛ فإن الله قد ذكر أن داود بعد موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فذكر القصة، إلى أن قال: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾». **ووجَّهه** بقوله: «والذي جرّأ القرظي على هذه المقالة ما في التوراة بعد خروج موسى وبني إسرائيل من البحر، وإغراق فرعون وقومه، قال: وكانت مريم بنت عمران أخت موسى وهارون النبيَّيْنِ، تضرب بالدف هي والنساء معها يُسَبِّحْنَ الله ويشكرنه على ما أنعم به على بني إسرائيل. فاعتقد القرظي أن هذه هي أمُّ عيسى».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٦ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الخطيب ١/ ٣٨٢، وابن عساكر ٧٠/ ٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٧ ـ.

هارون في الصلاح[١] [٤١٦٢]. (١٠/ ٦٥)

٤٦٥٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ الآية، قال: كانت مِن أهل بيت يُعْرَفُون بالصلاح، ولا يُعْرَفُون بالفساد في الناس، وفي الناس مَن يُعْرَفُ بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يُعْرَفُون بالفساد ويتوالدون به، وكان هارون مصلحًا مُحَبَّبًا في عشيرته، وليس بهارون أخي موسى، ولكن هارون آخر. ذُكِر لنا: أنَّه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفًا مِن بني إسرائيل، كلهم يُسَمَّوْن: هارون[٢]. (١٠/ ٦٥)

٤٦٥٤٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: كانت مِن سبط هارون، فقيل لها: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾. فدُعِيَت إلى سِبْطِه، كالرجل يقول للرجل: يا أخا بني ليث، يا أخا بني فلان[٣]. (١٠/ ٦٦)

٤٦٥٤٩ ـ عن **علي بن أبي طلحة**، في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، قال: نُسِبت إلى هارون بن عمران؛ لأنها كانت مِن سِبْطِه، كقولك: يا أخا الأنصار[٤]. (١٠/ ٦٦)

٤٦٥٥٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان هارون أخا مريم مِن أبيها، وكان أمثلَ رجل في بني إسرائيل[٥]. (ز)

٤٦٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ الذى هو أخو موسى... قال رسول الله ﷺ: «**إنما عَنَوْا هارون أخا موسى؛ لأنها كانت مِن نسله**»[٦]. (ز)

٤٦٥٥٢ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، قال: سمعنا أنَّه اسمٌ وافق اسمًا[٧]. (١٠/ ٦٥)

٤٦٥٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

[٤١٦٢] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٢٧) على هذا القول بقوله: «فالمعنى أنَّه اسمٌ وافق اسمًا».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧ ـ ٨، وابن جرير ١٥/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٢ مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، قال: اسم واطأ اسمًا، كم بين هارون وبينهما من الأمم؟ أُمَمٌ كثيرة[١]. (ز)

٤٦٥٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: فقالوا: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ في عبادته وفضله[٢] [٤١٦٣]. (ز)

﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾

٤٦٥٥٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: زانيًا[٣]. (ز)

٤٦٥٥٦ ـ عن **السُّدِّيّ**: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ رجل سوء، يعني: ما كان زانيًا[٤]. (ز)

٤٦٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ﴾ عمران ﴿ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ يعني: بزانٍ. كقوله سبحانه: ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف: ٢٥]، يعني: الزنا، وكقوله سبحانه: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١]. وكان عمران مِن عُظماء بنى إسرائيل[٥]. (ز)

﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾

٤٦٥٥٨ ـ عن **نوف البكَاليّ** ـ من طريق أبي عمران الجَوْني ـ قال: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ

[٤١٦٣] اختُلِف في السبب الذي من أجله قيل لها: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، ومَن كان هارون هذا الذي ذكره الله؟ **فقال قوم**: كان رجلًا صالحًا من بني إسرائيل ينسب إليه مَن يُعرَف بالصلاح. **وقال آخرون**: هو هارون أخو موسى فنسبت إليه؛ لأنها من ولده كما يقال: يا أخا بني فلان. **وقال غيرهم**: كان أخاها لأبيها وأمها. **وذهب قوم**: إلى أنه كان رجلًا فاسقًا مُعْلِنًا بالفسق، ونُسِبَت إليه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٢٥ بتصرف) القول الأول الذي قاله قتادة، وكعب، والمغيرة بن شعبة **مستندًا إلى السنة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسول الله ﷺ [الوارد في أول تفسير الآية]، وأنها نسبت إلى رجل من قومها».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ٢٤٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٢.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٢٩.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٦.

سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾، أي: أنت مِن بيت طيِّب طاهر، معروف بالصلاح والعبادة والزهادة، فكيف صَدَرَ هذا منكِ؟![1]. (ز)

٤٦٥٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾، قال: زانية[2]. (ز)

٤٦٥٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ﴾ حَنَّة ﴿بَغِيًّا﴾ بزانية، فمن أين هذا الولد؟![3]. (ز)

٤٦٥٦١ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾، يعني: وما كانت أمك زانية[4]. (ز)

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾

٤٦٥٦٢ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: لَمَّا لم تكن لها حُجَّةٌ أشارت إليه؛ ليكون كلامُه حُجَّةً لها[5]. (ز)

٤٦٥٦٣ ـ عن **عمرو بن ميمون**، قال: إنَّ مريم لَمَّا ولدت أتت به قومها، فأخذوا لها الحجارةَ ليرموها، فأشارت إليه، فتكلَّم، فتركوها[6]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٦٤ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، يقول: أشارت إليه أن كلِّموه[7]. (ز)

٤٦٥٦٥ ـ عن **ميمون بن مهران**، قال: لَمَّا قالوا لمريم: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ إلخ؛ أشارت إلى عيسى أن كلِّموه، فقالوا: تأمرنا أن نكلِّم مَن هو في المهد زيادةً على ما جاءت به مِن الداهية![8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٥. ووقع بعده موصولًا به: «قال: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾. ولم يقل: بغية؛ لأنَّ ذلك مِمَّا يُوصَف به النساء دون الرجال، فجرى مجرى: امرأة حائض وطالق، وقد كان بعضهم يشبه ذلك بقولهم: ملحفة جديد، وامرأة قتيل». وكذلك في نسخة شاكر ١٨/١٨٨. والظاهر أن هذا من قول ابن جرير، وليس من قول السدي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٢.

(٥) تفسير البغوي ٥/٢٢٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٤٧٩ ـ.

٤٦٥٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، قال: أمرتهم بكلامه[١]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا قالوا لها: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾؛ قالت لهم ما أمرها الله به، فلمَّا أرادوها بعد ذلك على الكلام ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ إلى عيسى[٢]. (ز)

٤٦٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، يعني: إلى ابنها عيسى ﷺ أن كلِّموه[٣]. (ز)

٤٦٥٦٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾: أن كلِّموه[٤]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٧٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، قال: إلى عيسى[٥]. (ز)

٤٦٥٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ بيدها[٦]. (ز)

﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾

٤٦٥٧٢ ـ عن السُّدِّيّ: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾، يعني: من هو[٧]. (ز)

٤٦٥٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟﴾ قال قومها: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ يعني: من هو[٨]. (ز)

﴿فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾

٤٦٥٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: المهد: المرباة. قال إبراهيم: المرباة: المرجحة[٩]. (١٠/٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٢.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٦٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾، قال: الحِجْر[١]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا أشارت لهم إلى عيسى غضِبوا، وقالوا: لَسُخْرِيَّتُها بنا حين تأمرنا أن نُكَلِّم هذا الصبي أشدُّ علينا مِن زناها، ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٢]. (ز)

٤٦٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ يعني: في حِجْر أمه ملفوفًا في خِرَق ﴿صَبِيًّا﴾، فدنا زكريا من الصبي، فقال: تكلَّم ـ يا صبيُّ ـ بعذرك إن كان لك عذر. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾. فلمَّا ذكر الوالدة ولم يذكر الوالد ضَمَّه زكريا إلى صدره، وقال: أشهد أنَّك عبدالله ورسوله[٣]. (ز)

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾

٤٦٥٧٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ: ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. فأجابهم عيسى عنها، فقال لهم: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ الآية[٤]. (ز)

٤٦٥٧٩ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: أتاها زكريا عند مناظرتها اليهود، فقال لعيسى: انطق بحجتك إن كنتَ أُمرتَ بها. فقال عند ذلك عيسى عليه السلام ـ وهو ابن أربعين يومًا ـ: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ أقرَّ على نفسه بالعبودية لله عز وجل أولَ ما تكلم لِئَلَّا يُتَّخَذ إلَهًا[٥]. (ز)

٤٦٥٨٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: فلمَّا سمِع عيسى كلامَهم ترك الرَّضاع، وأقبل عليهم[٦]. (ز)

٤٦٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالَ﴾ الصبيُّ ـ وهو يومئذ ولد ـ: ﴿إِنِّي عَبْدُ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٢، وابن جرير ١٥/٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦ ـ ٦٢٧ بتصرف يسير.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢١٣، وتفسير البغوي ٥/٢٣٠، واللفظ له.

(٦) تفسير البغوي ٥/٢٢٩.

ٱللَّهِ﴾. وكَذَبَتِ النصارى فيما يقولون، فأول ما تكلم به الصبيُّ أنه أقرَّ لله بالعبودية[١]. (ز)

﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾

٤٦٥٨٢ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: كان عيسى قد درس الإنجيل، وأحكمها في بطن أمه، فذلك قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٢][٤١٦٤]. (١٠/٦٨)

٤٦٥٨٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية، قال: قضى أن يؤتيني الكتاب[٣]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٨٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: آتاني من قبل أن يخلقني[٤]. (ز)

٤٦٥٨٥ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه قال: أُلْهِمَ التوراة وهو في بطن أُمِّه[٥]. (ز)

٤٦٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: أعطاني الإنجيل، فعَلَّمَنيه، ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[٦][٤١٦٥]. (ز)

٤٦٥٨٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ فقالوا: إنَّ هذا لَأمرٌ عظيم[٧]. (ز)

[٤١٦٤] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣١) أنَّ فرقة قالت: إن عيسى أوتي الكتاب وهو في الطفولة، وأنه كان يصلي ويصوم. **وانتقده** بقوله: «وهذا في غاية الضعف، مصرّح بجهالة قائله».

[٤١٦٥] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢٩) أن الكتاب هو التوراة. ثم **ذكر** أنَّه **يحتمل** أن يكون التوراة والإنجيل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٦. وقوله: «وهو يوم ولد» في تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٠، منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩، وابن جرير ١٥/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٥.

(٥) تفسير البغوي ٥/ ٢٣٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٨.

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾

٤٦٥٨٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**قول عيسى**: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾. **قال: جعلني نفَّاعًا للناس أين اتَّجَهْتُ**»[١]. (١٠/ ٦٨)

٤٦٥٨٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: «**مُعَلِّمًا، ومُؤَدِّبًا**»[٢]. (١٠/ ٦٨)

٤٦٥٩٠ ـ عن **جابر** ـ من طريق عمرو ـ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ لعيسى ابن مريم قال: مُعَلِّمًا، ومُؤَدِّبًا[٣]. (ز)

٤٦٥٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، قال: هاديًا، مَهْدِيًّا[٤]. (١٠/ ٦٨)

٤٦٥٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: مُعَلِّمًا للخير[٥]. (١٠/ ٦٨)

٤٦٥٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، قال: نفَّاعًا للناس[٦]. (١٠/ ٦٩)

٤٦٥٩٤ ـ عن عمرو بن قيس ـ من طريق أبي قبيصة ـ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: مُؤَدِّبًا، ومُعَلِّمًا[٧]. (ز)

٤٦٥٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ يعني: مُعَلِّمًا مُؤَدِّبًا في الخير، ﴿أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ مِن الأرض[٨]. (ز)

٤٦٥٩٦ ـ عن **سفيان [بن عيينة]** ـ من طريق يونس بن عبدالأعلى ـ في قوله:

---

(١) أخرجه الإسماعيلي في معجم أسامي شيوخه ٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥.
قال أبو نعيم: «غريب من حديث يونس، تفرَّد به عن هشيم، وعنه شعيب».
(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٦٠.
قال ابن عدي: «غير محفوظ بهذا الإسناد».
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣١. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٠، والبيهقي في الشعب (٧٦٦١)، وابن عساكر ٤٧/ ٣٦٠.
(٧) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٦.

بالوالدين، كما أوصاني بذلك[١] [٤١٦٨]. (ز)

تفسير الآية:

٤٦٦٠١ ـ عن نوف البكَالي: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾، أي: ليس لي أب[٢]. (١٠/ ٦٩)

٤٦٦٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾، أي: وجعلني بَرًّا بوالدتي، يعني: مُطيعًا لأمر مريم[٣]. (ز)

٤٦٦٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأوصاني بـ﴾إقامة ﴿الصَّلَاةِ وَ﴾إيتاء ﴿الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ يقول: وأوصاني أن أكون بَرًّا بوالدتي، يعني: مُطِيعًا لأُمِّي مريم[٤]. (ز)

﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾

٤٦٦٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾، يقول: عَصِيًّا[٥]. (١٠/ ٦٩)

٤٦٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ يعني: مُتَكَبِّرًا عن عبادة الله، ﴿شَقِيًّا﴾ يعني: عاصيًا لله عَزَّ وَجَلَّ[٦]. (ز)

[٤١٦٨] وجَّهَ ابنُ جرير (١٥/ ٥٣٢) قراءة أبي نهيك بقوله: «فكأنَّ أبا نهيك وجَّه تأويل الكلام إلى أنَّ قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ من خبر عيسى، عن وصية الله إيَّاه به، كما أن قوله: ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ من خبره عن وصية الله إياه بذلك. فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البرِّ بمعنى: عمل الوصية فيه؛ لأن الصلاة والزكاة وإن كانتا مخفوضتين في اللفظ فإنهما بمعنى النصب مِن أجل أنه مفعول بهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٢.

(وَبِرًّا) بكسر الباء قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي مجلز. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧، والمحتسب ٢/ ٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: مُعَلِّمًا للخير[1] [٤١٦٦]. (ز)

٤٦٥٩٧ ـ عن أبي حفص ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: عيسى ابن مريم، قال: مُعَلِّمًا، ومُؤَدِّبًا[2]. (ز)

٤٦٥٩٨ ـ عن وهيب بن الورد، قال: لقي عالِمٌ عالِمًا هو فوقه في العلم، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أُعْلِنُ من علمي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فإنَّه دين الله الذي بعث به أنبياءه إلى عباده، وقد اجتمع الفقهاء على قول الله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾. وقيل: ما بركته؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أينما كان[3]. (ز)

٤٦٥٩٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: فقال عيسى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، سمعتُ بعضَ الكوفيين يقول: أي: مُعَلِّمًا، مُؤَدِّبًا[4] [٤١٦٧]. (ز)

﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾

❁ قراءات:

٤٦٦٠٠ ـ عن أبي نَهيك [عثمان بن نهيك] ـ من طريق عبدالمؤمن ـ: أنَّه قرأ: (وَبِرًّا بِوَالِدَتِي) مِن قول عيسى عليه السلام. قال أبو نهيك: أوصاني بالصلاة والزكاة والبر

[٤١٦٦] **علَّق ابنُ القيم** (٢/ ١٧٠ ـ ١٧١) على قول سفيان بقوله: «وهذا يدُلُّ على أن تعليم الرجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه؛ فإنَّ البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه؛ ولهذا سمى سبحانه كتابه: مباركًا».

[٤١٦٧] أفادت الآثارُ الاختلاف في معنى قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾، وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣٠) أنَّ قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾ يَعُمُّ جميع ما ذُكر من الوجوه وغيرها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣١.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/ ١٩٧ (١٣) ـ، وابن جرير ١٥/ ٥٣٠ واللفظ له.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٢.

٤٦٦٠٦ - عن سفيان بن عُيَيْنة - من طريق ابن أبي عمر - قال: الجبَّار الشَّقِيُّ الذي يقتُلُ على الغضب[١]. (١٠/٦٩)

٤٦٦٠٧ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ مُسْتَكْبِرًا عن عبادة الله، ولم يجعلني ﴿شَقِيًّا﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٦٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّه - يعني: عيسى - كان يقول: سَلُوني، فإنَّ قلبي ليِّنٌ، وإنِّي صغير في نفسي. مِمَّا أعطاه الله مِن التواضع[٣]. (ز)

٤٦٦٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾: ذُكِر لنا: أنَّ امرأةً رأت ابن مريم يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأكمه والأبرص، في آياتٍ سَلَّطه اللهُ عَلَيْهِنَّ، وأذِن له فيهنَّ. فقالت: طُوبَى للبطن الذي حملك، والثدي الذي أُرضعت به. فقال نبي الله ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتبع ما فيه، ولم يكن جبارًا شقيًّا[٤]. (ز)

٤٦٦١٠ - عن العَوَّام بن حَوْشَب، قال: إنَّك لا تكاد تجد عاقًّا إلا تجده جبَّارًا. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[٥]. (١٠/٦٩)

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾

٤٦٦١١ - عن عامر الشعبي، قال: فِقَراتُ[٦] ابن آدم ثلاث؛ يوم وُلِد، ويوم يموت، ويوم يبعث، وهي التي ذكر عيسى في قوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ﴾ الآية[٧]. (١٠/٦٨)

٤٦٦١٢ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم - ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ناسبًا إيَّاه إلى بعض أهل العلم ١٥/ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) الفِقَرات - بكسر الفاء وفتح القاف -: جمع فِقَرة، الأمورُ العظام. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ١/ ٦٢٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾، قال: يُخبِرُهم في قصة خبره عن نفسه أنَّه لا أب له، وأنَّه سيموت ثم يبعث حيًّا، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[1]. (ز)

٤٦٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ يعني: حين وُلِدت، ﴿وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾ يعني: وحين أموت، ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يعني: وحين أبعث حيًّا بعد الموت في الآخرة. ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان، فلما قال: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ ضمَّه زكريَّا[2]. (ز)

٤٦٦١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ﴾ حين ﴿وُلِدتُّ وَيَوْمَ﴾ وحين ﴿أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يوم القيامة. ولم يتكلم بعد ذلك بشيء حتى بلغ مبلغ الغلمان[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٤٦٦١٥ ـ عن **أبي سعيد الخدري** =

٤٦٦١٦ ـ **وأبي هريرة**: أنَّ الله أطلق لسانَ عيسى مرة أخرى في صباه، فتكلَّم ثلاث مرات، حتى بلغ ما بلغ الصبيان، يتكلَّمون فتكلَّم، فحمد الله بتحميدٍ لم تسمع الآذانُ مثلَه، حيث أنطقه طفلًا، فقال: اللَّهُمَّ، أنت القريبُ في عُلُوِّك، المُتعالي في دُنُوِّك، الرفيع على كل شيء مِن خلقك، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك، وحَارَتِ الأبصار دون النظر إليك، أنت الذي غُشِّيت الأبصار دونك، وشَمَخَ بك العلياء في النور، وتَشَعْشَع بك البناء الرفيع في المتباعد، أنت الذي جَليت حِندِسَ الظُّلَم[4] بنورك، أنت الذي أشرقت بضوء نورك دلادجُ الظلام، وتلألأت بعظمتك أركان العرش نورًا، فلم يبلغ أحد بصفته صفتك، فتباركت اللَّهُمَّ خالق الخلق بعِزَّتك، مُقَدِّرَ الأمور بحكمتك، مبتدئ الخلق بعظمتك. ثم أمْسَك الله لسانَه حتى بلغ[5]. (١٠/ ٧٠)

٤٦٦١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: ما تَكَلَّم عيسى إلا بالآيات التي تَكَلَّم بها حتى بلغ مبلغ الصبيان[6]. (١٠/ ٧٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

(٤) حِندِسَ الظلم: شديدة الظلمة. لسان العرب (حندس).

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٦٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٥، وابن عساكر ٤٧/ ٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٦١٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾، قال: لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك، حين ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[1]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾

قراءات:

٤٦٦١٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يقولون في هذا الحرف في قراءة عبد الله بن مسعود: (قَالُ اللهِ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ). قال: كلمة الله[2] [٤١٦٩]. (ز)

٤٦٦٢٠ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالُ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ)[3] [٤١٧٠]. (ز)

تفسير الآية:

٤٦٦٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾، قال: اللهُ الحقُّ عَجَّلَ[4] [٤١٧١]. (١٠/ ٧١)

[٤١٦٩] ساق ابنُ جرير (١٥/ ٥٣٥) هذا القول، ثم قال: «ولو وجّه تأويل ذلك إلى: ذلك عيسى ابن مريم القول الحق، بمعنى: ذلك القول الحق، ثم حذفت الألف واللام من القول، وأضيف إلى الحق. كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، وكما قيل: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦] كان تأويلًا صحيحًا».

[٤١٧٠] ذكر ابنُ جرير (١٥/ ٥٣٦) أن هذه القراءة بمعنى: قول الحقّ، مثلُ: العابِ والعيبِ، والذام والذِّيم.

[٤١٧١] استدرك ابنُ تيمية (٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) على هذا القول بقوله: «فهو وإن كان معنًى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٥.

(قَالُ اللهِ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٢.

(قَالُ الْحَقِّ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٦٦٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾، والحق هو الله، هو قوله[(١)]. (ز)

٤٦٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾، يعني: هذا عيسى ابن مريم قول العدل، يعني: الصدق[(٢)][٤١٧٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٤٦٦٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾: امْتَرَتْ فيه اليهود والنصارى، فأمَّا اليهود فزعموا أنَّه ساحر كذاب، وأمَّا النصارى فزعموا أنه ابن الله، وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا كلُّهم، ولكنه عبدالله ورسوله وكلمته وروحه[(٣)]. (ز)

٤٦٦٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا منهم أربعةَ نفر، أخرج مِن كلِّ قوم عالمهم، فامتروا في عيسى حين رفع، فقال أحدهم: هو اللهُ، هبط إلى الأرض، فأحيا مَن أحيا، وأمات مَن أمات، ثم صعد إلى السماء. وهم اليعْقُوبِيَّةُ، فقالت الثلاثة: كذبتَ. ثم قال اثنان منهم للثالث: قُلْ فيه. فقال: هو ابن الله. وهم النُّسطُورِيَّة. فقال اثنان: كذبت. ثم قال أحد الاثنين للآخر: قلْ فيه. قال: هو ثالث ثلاثة؛ الله إله، وعيسى إله، وأمه إله. وهم الإسرائيلية، وهم ملوك النصارى، فقال الرابع: كذبت، هو عبدالله، ورسوله، وروحه، مِن كلمته. وهم المسلمون، فكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال، فاقتتلوا، فظُهِر على المسلمين. فذلك قول الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ

== صحيحًا فعادةُ القرآن إذا أضيف القول إلى الله أن يقال: قول الله، لا يقال: قول الحق، إلا إذا كان المراد: القول الحق، **كما في قوله**: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣]».

[٤١٧٢] **وجَّه ابنُ تيمية** (٤/ ٢٧٩) هذا القول، فقال: «تسميته: قول الحق، كتسميته: كلمة الله». ورجَّح أن الأظهر أن المراد: أن القول الذي قلناه عن عيسى ابن مريم هو قول الحق.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣ مختصرًا.

﴿ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١]. قال قتادة: وهم الذين قال الله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: ٣٧]. قال: اختلفوا فيه، فصاروا أحزابًا، فاختصم القوم، فقال المرء المسلم: أنشدكم، هل تعلمون أنَّ عيسى كان يَطْعَمُ الطعامَ، وأنَّ الله لا يَطْعَم الطعام؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. قال: فهل تعلمون أنَّ عيسى كان ينام، وأنَّ الله لا ينام؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. فخصمهم المسلمون، فاقتتل القوم، فذُكِر لنا: أنَّ اليعقوبية ظهرت يومئذ، وأصيب المسلمون، فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: ٣٧][(١)]. (١٠/٧١)

٤٦٦٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، يعني: الذي فيه يَشُكُّون في أمر عيسى ﷺ، وهم النصارى[(٢)]. (ز)

٤٦٦٢٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: اختلفوا؛ فقالت فرقة: هو عبدالله ونبيُّه، فآمنوا به. وقالت فرقة: بل هو الله. وقالت فرقة: هو ابن الله. تبارك وتعالى عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا. قال: فذلك قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾، والتي في الزخرف [٦٥]، قال: دَقْيوسُ ونُسْطُورُ وماريعقوب، قال أحدهم حين رفع اللهُ عيسى: هو الله. وقال الآخر: ابن الله. وقال الآخر: كلمة الله، وعبده. فقال المفتريان: إنَّ قولي هو أشبه بقولك، وقولك بقولي، مِن قول هذا، فهلُمَّ فلنقاتلهم. فقاتلوهم، وأوطؤوهم، وغلبوهم حتى خرج النبي ﷺ، وهم مُسْلِمَةُ أهل الكتاب[(٣)]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾

٤٦٦٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: قال اللهُ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾، يُنَزِّه نفسه عما يقولون[(٤)]. (ز)

٤٦٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ يعني: عيسى ﷺ، ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ نزَّه نفسه عَزَّ وَجَلَّ[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨، وابن جرير ١٥/٥٣٧، ٥٤١ بنحوه. وأخرج يحيى بن سلام ١/٢٢٤ نحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٣٧.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٧.

﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾

٤٦٦٣٠ ـ عن السُّدِّيّ: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾، يعني: عيسى، كان في علمه أن يكون مِن غير أبٍ[١]. (ز)

٤٦٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ كان في علمه، يعني: عيسى ﷺ[٢]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾

٤٦٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ: أنَّه قال: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ بالفارسية، لا يثنى القول مرتين، إذا قال مرَّةً كان[٣]. (ز)

٤٦٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ مرَّةً واحدة، لا يثني القول فيه مرتين[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

٤٦٦٣٤ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ قال: عهد إليهم حين أخبرهم عن نفسه، ومولده، وموته، وبعثه: أنَّ الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم، أي: إنِّي وإيَّاكم عبيدُ الله، فاعبدوه، ولا تعبدوا غيره[٥]. (ز)

٤٦٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال عيسى ﷺ لبني إسرائيل: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ يعني: فوَحِّدوه، ﴿هَٰذَا﴾ التوحيد ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يعني: دين الإسلام مستقيم، وغير دين الإسلام أعوجٌ ليس بمستقيم[٦]. (ز)

٤٦٦٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾، هذا قول عيسى لهم[٧]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

(٣) رواه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٦٢٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾

٤٦٦٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾، قال: هم أهل الكتاب[١]. (١٠/٧٢)

٤٦٦٣٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾، قال: في عيسى. فمِنهم مَن قال: ولد. ومنهم مَن قال: بَغِيَّة. يعني: الفرية[٢]. (ز)

٤٦٦٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾: اختلفوا فيه، فصاروا أحزابًا[٣]. (ز)

٤٦٦٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس =

٤٦٦٤١ ـ وعروة بن الزبير، قريبًا من ذلك[٤]. (ز)

٤٦٦٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ في الدين، يعني: النصارى، فتجادلوا في عيسى، فقالت النُسطورية: عيسى ابن الله، تعالى ربُّنا عن ذلك. وقالت اليعقوبية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾ [المائدة: ١٧] جل ربُّنا عن ذلك. وقال المَلْكَانِيُّونَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ [المائدة: ٧٣]؛ قالوا: الله إله، وعيسى إله، ومريم إله. تعالى ربُّنا عن اتخاذ الأبناء، ومُحَاوَزَةِ[٥] الشركاء، وتقدَّس عن ملامسة النساء، فهو كما وصف نفسه ﷻ[٦]. (ز)

٤٦٦٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ يعني: النصارى ﴿مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾، تحزَّبوا في عيسى ﷺ ثلاثَ فرق: النسطورية قالوا: عيسى ابن الله. سبحانه وتعالى عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا. والماريعقوبية قالوا: عيسى هو الله. سبحانه وتعالى عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا. والمَلْكَانِيُّون قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ [المائدة: ٧٣].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤١، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٠ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨، وابن جرير ١٥/ ٥٣٧، ٥٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣١ ـ.

(٥) مُحَاوَزَة: مخالطة. لسان العرب (حوز).

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

يقول الله: وحده لا شريك له[١]. (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

٤٦٦٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: شهِدُوا هوْلًا إذًا عظيمًا[٢]. (ز)

٤٦٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: تحزَّبوا في عيسى ﷺ، ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لديه، يعني: يوم القيامة[٣]. (ز)

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

٤٦٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾، يقول: الكُفَّارُ يومئذ أَسْمَعُ شيءٍ وَأَبْصَرُه[٤]. (١٠/ ٧٢)

٤٦٦٤٧ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: ﴿أَسْمِعْ﴾ بحديثهم اليوم، ﴿وَأَبْصِرْ﴾ كيف يُصْنَع بهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[٥]. (ز)

٤٦٦٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ قال: أَسْمَعُ قَوْمٍ وَأَبْصَرُهُمْ، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ قال: يوم القيامة[٦]. (١٠/ ٧٢)

٤٦٦٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾، قال: ذلك ـ واللهِ ـ يوم القيامة، سمعوا حين لم ينفعهم السمعُ، وأبصروا حين لم ينفعهم البَصَرُ[٧]. (١٠/ ٧٢)

٤٦٦٥٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لا أحد يوم القيامة أسمع منهم ولا أبصر

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٤ بلفظ: شهدوا مشهدًا عظيمًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٨ ـ. وعلَّقه البخاري ٦/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨، وابن جرير ١٥/ ٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

حين يقول الله تعالى لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ الآية [المائدة: ١١٦][(١)]. (ز)

٤٦٦٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ يقول: هم يوم القيامة أَسْمَعُ قَوْمٍ، وَأَبْصَرُ بما كانوا فيه من الوعيد وغيره، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة. فذلك قوله سبحانه: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][(٢)]. (ز)

٤٦٦٥٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾، قال: هذا يوم القيامة، فأمَّا الدنيا فلا، كانت على أبصارهم غشاوة، وفي آذانهم وَقْرٌ في الدنيا، فلمَّا كان يوم القيامة أبصروا وسمِعوا، فلم ينتفعوا، وقرأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][(٣)]. (ز)

﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

٤٦٦٥٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾، يقول: الكُفَّار يومئذ أَسْمَعُ شيء وَأَبْصَرُه، وهم اليوم لا يسمعون ولا يُبْصِرون[(٤)]. (٧٢/١٠)

٤٦٦٥٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: المشركين اليوم في الدنيا في ضلال مبين، فلا يسمعون اليوم، ولا يُبْصِرون ما يكون في الآخرة[(٥)]. (ز)

٤٦٦٥٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: المشركون ﴿ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بيِّن[(٦)]. (ز)

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٤٦٦٥٦ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ؛ يُجاء بالموت كأنَّه كبش أملح، فيُوقَف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيَشْرَئِبُّون، وينظرون، ويقولون: نعم، هذا**

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢١٦، وتفسير البغوي ٥/٢٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٨. (٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٥.

الموت. وكلُّهم قد رآه، ثُمَّ ينادي: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيَشْرَئِبُّون، وينظرون، ويقولون: نعم، هذا الموت. وكلُّهم قد رآه، فيُؤمَر به، فيُذبَح، فيُقال: يا أهل الجنة، خُلودٌ فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾. وأشار بيده، وقال: «**أهلُ الدنيا في غفلة**»(١) [٤١٧٣]. (١٠/ ٧٣)

٤٦٦٥٧ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قوله: ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾، قال: «**في الدنيا**»(٢). (ز)

٤٦٦٥٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، قال: «**يُنادَى: يا أهل الجنة. فيَشْرَئِبُّون، وينظرون، ويُنادى: يا أهل النار. فيَشْرَئِبُّون، وينظرون، فيُقال: ما تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. فيُجاء بالموت في صورة كبش أملح، فيُقال: هذا الموت. فيُقَرَّب، ويُذبَح، ثم يُقال: يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود لا موت**». ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾(٣). (١٠/ ٧٤)

٤٦٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِر بن حُبَيْش ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ؛ أُتِي

[٤١٧٣] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩) على هذا الحديث بقوله: «هكذا رواه الإمام أحمد، وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث الأعمش، به. ولفظهما قريب من ذلك. وقد روى هذا الحديث الحسن بن عرفة: حدثني أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا، مثله. وفي سنن ابن ماجه وغيره، من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة بنحوه، وهو في الصحيحين عن ابن عمر. ورواه ابن جريج قال: قال ابن عباس: فذكر من قِبَلِهِ نحوه».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٩٣ ـ ٩٤ (٤٧٣٠)، ومسلم ٤/ ٢١٨٨ (٢٨٤٩)، وأحمد ١٧/ ١٢٠ (١١٠٦٦) واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن حبان ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ (٦٥٢). وأصله في الصحيحين؛ البخاري ٦/ ٩٣ ـ ٩٤ (٤٧٣٠)، ومسلم ٤/ ٢١٨٨ (٢٨٤٩).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٤٢ (٢٦٤٦): «رواه ابن حبان في صحيحه، وهو في الصحيحين بمعناه».

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٦٨ (١١٢٥٥)، وابن جرير ١٥/ ٥٤٦، من طريق أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح، ولكن أعلّ الدارقطني في العلل ٨/ ١٦٦، و١١/ ٣٤٥ روايته من مسند أبي هريرة، وصوّب كونه من مسند أبي سعيد، فقال: «والصحيح حديث أبي سعيد الخدري».

بالموت في صورة كبش أمْلَح، حتى يُوقَف بين الجنة والنار، ثم يُنادِي منادٍ: يا أهل الجنة، هذا الموتُ الذي كان يميت الناسَ في الدنيا. فلا يبقى أحدٌ في عِلِّيِّين، ولا في أسفل درجةٍ من الجنة إلا نظر إليه، ثم يُنادي: يا أهل النار، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا. فلا يبقى أحد في ضَحْضَاحٍ مِن نار، ولا أسفل دَرْكٍ مِن جهنم إلا نظر إليه، ثم يذبح بين الجنة والنار، ثم ينادي: يا أهل الجنة، هو الخلود أبد الآبدين، ويا أهل النار، هو الخلود أبد الآبدين. فيفرح أهلُ الجنة فرحةً لو كان أحدٌ ميِّتًا مِن فرح ماتوا، ويشهقُ أهلُ النار شَهْقَةً لو كان [أحدٌ] ميِّتًا مِن شهقة ماتوا، فذلك قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. يقول: إذا ذُبح الموت[1]. (١٠/٧٤)

٤٦٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزَّعْرَاء ـ في قصة ذكرها، قال: ما مِن نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، وهو يوم الحسرة، فيرى أهلُ النارِ البيتَ الذي في الجنة، فيُقال لهم: لو عمِلتم. فتأخذهم الحسرة، ويرى أهلُ الجنة البيتَ الذي في النار، فيقال: لولا أن مَنَّ الله عليكم[2]. (ز)

٤٦٦٦١ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: يُجاء بالموت في صورة كبش أمْلح، حتى يجعل على السور بين الجنة والنار، فيُقال: يا أهل الجنة، ويا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ هذا الموت. فيقولون: نعم. فيُذبَح على السور وهم ينظرون، ثم يُنادي منادٍ هكذا: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت. وهو قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[3]. (ز)

٤٦٦٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، قال: يُصَوِّرُ اللهُ الموتَ في صورة كبش أملح، فيُذبَح، فييأس أهلُ النار مِن الموت فيما يرجونه، فتأخذهم الحسرةُ مِن أجل الخلود في النار[4]. (١٠/٧٤)

٤٦٦٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾: هو مِن أسماء يوم القيامة. وقرأ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦][5]. (١٠/٧٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٥، وابن جرير ١٥/٥٤٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤٦.

(٥) كذا أورده السيوطي، وعزاه إلى ابن جرير، والذي في مطبوعة ابن جرير ١٥/٥٤٧ عن ابن عباس من طريق علي في تفسير هذه الآية: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده، دون ذكر الآية. وإنما ذُكرت في أثر عبدالرحمن بن زيد بن أسلم الذي أورده ابن جرير قبله، وسيأتي بعد ثلاثة آثار.

٤٦٦٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عثمان بن سليم ـ: أنَّه قال: يُجعل الموت في صورة كبش أملح، فيذبحه جبريلُ بين الجنة والنار، وهم ينظرون إليه، فيُقال لأهل الجنة: خلودٌ فلا موتَ فيها. ولأهل النار: خلودٌ فلا موتَ فيها. فلولا ما قضى الله ﷻ على أهل النار مِن تعمير أرواحهم في أبدانهم لَماتوا مِن الحسرة[1]. (ز)

٤٦٦٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، يعني: إذ وجب العذابُ، فوقع أهل النار[2]. (ز)

٤٦٦٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ يوم يُذْبَح الموت كأنَّه كبش أملح... ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني: إذا قضى العذاب، ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ اليوم، ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بما يكون في الآخرة[3]. (ز)

٤٦٦٦٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: يُحْشَر أهلُ النار حين يذبح الموت، والفريقان ينظرون، فذلك قوله: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: ذُبِح الموت، ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾[4]. (ز)

٤٦٦٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦][5] [٤١٧٤]. (ز)

٤٦٦٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ في الدنيا. وهذا كلام مستقبل، يعني: المشركين. ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6] [٤١٧٥]. (ز)

[٤١٧٤] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٣٥) على هذا القول بقوله: «وذلك أنَّ أهل النار قد حصلوا مِن أول أمرهم في سخط الله وأمارته، فهم في حال حسرة، والأمر المقضي ـ على هذا ـ هو الحتم عليهم بالعذاب، وظهور إنفاذ ذلك عليهم».

[٤١٧٥] ساق **ابنُ عطية** (٦/ ٣٥) هذه الأقوال، ثم قال: «ويحتمل أن يكون يوم الحسرة اسم جنس؛ لأن هذه حسرات كثيرة في مواطن عِدَّة، ومنها يوم القيامة، ومنها وقت أخذ الكتاب بالشمال، وغير ذلك».

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٨.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٦٧٠ ـ عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسول الله يقول: «**إذا صار أهلُ الجنة إلى الجنة، وصار أهلُ النار إلى النار؛ أُتِي بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم يُنادي منادٍ: يا أهل الجنة، لا موت، ويا أهل النار، لا موت. فيزداد أهلُ الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهلُ النار حزنًا إلى حزنهم**»[١]. (ز)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٤٦٦٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾، يعني: نُميتهم، ويبقى الربُّ ﷻ، ونَرِث أهلَ السماء وأهلَ الأرض. ثم قال سبحانه: ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، يعني: في الآخرة بعد الموت[٢]. (ز)

٤٦٦٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ نُهْلِك الأرض ومن عليها، ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٦٧٣ ـ عن **عمر بن عبد العزيز**: أنَّه كتب إلى عامله بالكوفة: أما بعد، فإنَّ الله كتب على خلقه حين خلقهم الموتَ، فجعل مصيرَهم إليه، وقال فيما أنزل في كتابه الصادق الذي حفظه بعلمه، وأشهد ملائكته على حفظه: أنَّه يرث الأرض ومن عليها، وإليه يرجعون[٤]. (١٠/ ٧٥)

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾

٤٦٦٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ﴾، يقول: اذكر لأهل مكة أمرَ إبراهيم[٥]. (ز)

٤٦٦٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يا محمد، لأهل مكة ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٩ (٢٨٥٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير (ط أولاد الشيخ) ٩/ ٢٥٠.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.

في القرآن أمر ﴿إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ يعني: مؤمنًا بالله تعالى ﴿نَبِيًّا﴾. مثل قوله سبحانه: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]، يعني: مؤمنة[١]. (ز)

٤٦٦٧٦ ـ قال **يحيى بن سلام**، في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾: أي: اقرأه عليهم[٢]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾

❁ قراءات:

٤٦٦٧٧ ـ عن **عبد الله بن عامر** ـ من طريق ابن الحارث ـ قال: قراءة أهل الشام: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ يَآ أَبَتَ﴾ بالنصب[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٦٦٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ آزر: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ﴾ الصوتَ، ﴿وَلَا يُبْصِرُ﴾ شيئًا، يعني: الأصنام، ﴿وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ في الآخرة[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٦٧٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حقُّ الوالدِ على ولده ألا يُسَمِّيَه إلا بما سمى إبراهيمُ به أباه: يا أبت. ولا يسميه باسمه**»[٥]. (١٠/٧٥)

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾

٤٦٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يعني: البيان ﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ يعني: ما يكون مِن بعد الموت[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩١.
و﴿يَآ أَبَتَ﴾ بفتح التاء قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ بكسر التاء. انظر: الإتحاف ص٣٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.
(٥) أخرجه الديلمي ـ كما في كنز العمال ١٦/ ٤٧٤ (٤٥٥١٣) ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.

٤٦٦٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾: يعني: النبوة[١]. (ز)

﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾

٤٦٦٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾، يعني: دينًا عدلًا، وهو الإسلام[٢]. (ز)

٤٦٦٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ﴾ على ديني؛ ﴿أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ يعني: طريقًا عَدْلًا، يعني: دين الإسلام[٣]. (ز)

٤٦٦٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ طريقًا مستقيمًا إلى الجنة[٤]. (ز)

﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾

٤٦٦٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ﴾ يعني: لا تُطِعِ الشيطان في العبادة؛ ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ يعني: عاصيًا ملعونًا[٥]. (ز)

٤٦٦٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾، إنَّ عبادة الوثن عبادةُ الشيطان؛ لأنَّ الوَثَنَ لم يَدْعُه إلى عبادة نفسه، ولكن الشيطان دعاه إلى عبادته. كقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ إلا أمواتًا، شيئًا ليس فيه روح، ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧][٦][٤١٧٦]. (ز)

[٤١٧٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٦) أنَّ قوله: ﴿لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ﴾ يحتمل أن يكون أبو إبراهيم ممن عبد الجن، ويحتمل أن يجعل طاعة الشيطان المُغْوي في عبادة الأوثان والكفر بالله؛ عبادة له.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٧.

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾

٤٦٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ﴾ يعني: أن يُصيبك ﴿عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ في الآخرة، ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ يعني: قريبًا في الآخرة[١]. (ز)

٤٦٦٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾، أي: إنك إذا نزل بك العذابُ لم تُقْبَل توبتُك، وما لم ينزل العذابُ فتوبتُك مقبولةٌ إن تُبتَ. وقد كان إبراهيمُ يرجو أن يتوب، فلمَّا مات على الكفر ذهب ذلك الرجاء[٢]. (ز)

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ﴾

٤٦٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّ عليه أبوه، فـ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾[٣]. (ز)

٤٦٦٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ﴾ أن تعبدها[٤]. (ز)

﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾

٤٦٦٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾، قال: لأشتُمنَّك[٥]. (١٠/ ٧٦)

٤٦٦٩٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: لأضربنك[٦]. (ز)

٤٦٦٩٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩. ولعل لفظ «قريبًا» تصحَّف من «قرينًا».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزا الحافظ في فتح الباري ٨/ ٤٢٧ من وجه آخر عن ابن عباس قال: الرجم: الكلام. وفي المطبوع من تفسير ابن جرير ١٥/ ٥٥١ نحو ذلك من قول ابن جرير.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.

﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: يعني: رجم القول[١]. (ز)

٤٦٦٩٤ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأشتمنك[٢]. (ز)

٤٦٦٩٥ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: لأقتلنَّك بالحجارة[٣]. (ز)

٤٦٦٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالشتيمة والقول[٤]. (ز)

٤٦٦٩٧ ـ قال [**أبو حمزة**] **الثُّمَالِيُّ**: كلُّ شيء في القرآن مِن ذكر المرجومين فإنَّه يعني بذلك: القتل، إلا التي في سورة مريم: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ فإنه يعني: لأشتمنَّك[٥]. (ز)

٤٦٦٩٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأشتمنك[٦]. (ز)

٤٦٦٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، يعني: لئن لم تسكت لأشتمنك، . . . وكُلُّ شيء في القرآن ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ يعني: به القتل، غير هذا[٧]. (ز)

٤٦٧٠٠ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، قال: بالقول؛ لأشتمنك[٨]. (ز)

٤٦٧٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ عن شتمها وذمِّها؛ ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة، فلأقتلنك بها[٩] [٤١٧٧]. (ز)

[٤١٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٧) أنَّ من قال: معنى ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأرجمنك بالحجارة، كقول مَن قال: المعنى: لأقتلنك.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٧ مختصرًا.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠. وقوله: «لأشتمنك» في تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤، منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾

٤٦٧٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، قال: حِيْنًا[١]. (١٠/٧٦)

٤٦٧٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، قال: اجْتَنِبْنِي سَوِيًّا[٢] [٤١٧٨]. (١٠/٧٦)

٤٦٧٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، قال: اجتنبني سالِمًا قبل أن يصيبك مِنِّي عقوبة[٣] [٤١٧٩]. (١٠/٧٦)

٤٦٧٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، ما المَلِيُّ؟ قال: طويلًا، قال فيه المهلهل:

وتصدَّعتْ صُمُّ الجبالِ لموتهِ ... وبَكَتْ عليه المُرْمِلاتُ مَلِيّا[٤]

(١٠/٧٧)

٤٦٧٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، قال: دهرًا[٥]. (١٠/٧٦)

[٤١٧٨] **ذكر ابنُ جرير** (١٥/٥٥٤) أنَّ مَن قالوا بهذا القول وجَّهوا معنى المَلِيِّ إلى قول الناس: فلان مَلِيٌّ بهذا الأمر: إذا كان مضطلعًا به غنيًّا منه. ثم قال: «وكأن معنى الكلام كان عندهم: واهجرني وعِرْضُك وافِرٌ من عقوبتي، وجسمُك مُعافًى مِن أذاي».
وبنحوه ابنُ عطية (٦/٣٨).

[٤١٧٩] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٣٧) أن قوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي﴾ ـ على من تأول ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: القتل والرجم بالحجارة ـ إنَّما يَتَرَتَّب على أنه أمرٌ على حياته؛ كأنه قال: إن لم تنته قتلتك بالرجم، ثم قال له: وَاهْجُرْنِي، أي: مع انتهائك، كأنه جزم له الأمر بالهجرة، وإلا فمع الرجم لا تترتب الهجرة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٠: واعتزلني سالِمَ العِرْض لا يصيبك مني مَعَرَّة.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/٩١ (١١٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٤٦٧٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ، مثله[١]. (٧٦/١٠)

٤٦٧٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: حينًا[٢]. (٧٧/١٠)

٤٦٧٠٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾: اجتنِبْني سالِمًا، لا يُصِيبُك مِنِّي مَعَرَّة[٣]. (ز)

٤٦٧١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: زمانًا طويلًا[٤][٤١٨٠]. (ز)

٤٦٧١١ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: سالِمًا[٥]. (٧٦/١٠)

٤٦٧١٢ ـ عن عطية الجدلي [العوفي] ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: سالِمًا[٦]. (ز)

٤٦٧١٣ ـ قال عطاء: سالِمًا[٧]. (ز)

٤٦٧١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: سالِمًا[٨]. (٧٦/١٠)

٤٦٧١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: أبدًا[٩]. (ز)

[٤١٨٠] ذكر ابنُ جرير (٥٥٢/١٥) أنَّ مَن قالوا بهذا القول وجَّهوا معنى المَلِيّ إلى المِلاوة من الزمان، وهو الطويل منه.
وبنحوه ابنُ عطية (٣٨/٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير البغوي ٢٣٤/٥: حينًا.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢٢٧/١ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ٥٥٣/١٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/١٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٢.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢٢٧/١، وعبدالرزاق ٨/٢ من طريق معمر، ومن طريقه ابن جرير ٥٥٣/١٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/١٥.
(٧) تفسير الثعلبي ٢١٧/٦، وتفسير البغوي ٢٣٥/٥.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢٢٧/١، وعبدالرزاق ٩/٢، وابن جرير ٥٥٤/١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥٥٣/١٥.

٤٦٧١٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: اتركني واجتنبني طويلًا فلا تكلمني[(١)]. (ز)

٤٦٧١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، يعني: أيام حياتك. ويقال: طويلًا، واعتَزِلْني وأطِل هجراني[(٢)]. (ز)

٤٦٧١٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، يقول: دهرًا، والدهر: المليُّ[(٣)]. (ز)

٤٦٧١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: وأطِل هُجراني[(٤)][٤١٨١]. (ز)

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾

٤٦٧٢٠ ـ قال **الحسن البصري**: وهذه كلمة حِلْمٍ[(٥)]. (ز)

٤٦٧٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ يعني: رُدَّ خيرًا[(٦)][٤١٨٢]. (ز)

٤٦٧٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾[(٧)]. (ز)

[٤١٨١] اختُلِف في معنى قوله: ﴿مَلِيًّا﴾؛ **فقال قوم**: حينًا طويلًا ودهرًا. **وقال آخرون**: سويًّا سالِمًا مِن عقوبتي إيَّاك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٥٥) **مستندًا إلى السياق** القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس، والضحاك، وقتادة، وعطية الجدلي.

وانتقد الأول، فقال: «لأنه عقيب قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، وذلك وعيد منه له إن لم ينته عن ذكر آلهته بالسوء أن يرجمه بالقول السيِّئ، والذي هو أولى بأن يتبع ذلك التقدم إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة، فأمَّا الأمر بطول هجره فلا وَجْه له».

[٤١٨٢] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٩) قولًا للسُّدِّيِّ بأنه أخَّره بالاستغفار إلى السحر. **وانتقده مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «وهذا تعسُّف، وإنما ذكر ذلك في أمر يعقوب وبنيه، وأما هذا فوعدٌ باستغفار كثير مُؤتَنَف، فالسين مُتَمَكِّنة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.

٤٦٧٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وأما قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ فهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤][١]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾

٤٦٧٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾، قال: لطيفًا[٢]. (١٠/٧٧)

٤٦٧٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾، قال: عوَّده الإجابة[٣]. (١٠/٧٧)

٤٦٧٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابنه عبدالوهاب ـ في قوله تعالى: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾، قال: رحيمًا[٤]. (ز)

٤٦٧٢٧ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ بدعائي، فلا يَرُدُّه عَلَيَّ[٥]. (ز)

٤٦٧٢٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: إنه كان بي رحيمًا[٦]. (ز)

٤٦٧٢٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: عالِمًا يستجيب لي إذا دعوتُه[٧]. (ز)

٤٦٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾، يعني: لطيفًا رحيمًا[٨]. (ز)

٤٦٧٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾، قال: إنَّه كان بي لطيفًا، فإنَّ الحَفِيَّ: اللطيفُ[٩]. (ز)

٤٦٧٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال بعضهم: لطيفًا[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٤، ١٥/٥٥٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٩٢.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢١٧، وتفسير البغوي ٥/٢٣٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٠. وهو في تفسير الثعلبي ٦/٢١٧، منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٦.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٨.

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾

٤٦٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وأعتزِلُ ما تعبدون مِن دون الله مِن الآلهة، فكان اعتزالُه إيَّاهم أنَّه فارقهم مِن كوثا، فهاجر منها إلى الأرض المقدسة، ثم قال إبراهيم: ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي﴾ في الاستغفار لك، ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ يعني: خائبًا بدعائي لك بالمغفرة[1]. (ز)

٤٦٧٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: أصنامهم، ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أي: عسى أن أسْعَد به[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾

٤٦٧٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ﴾، قال: يقول: وهبنا له إسحق ولدًا، ويعقوب ابنَ ابنِه[3]. (١٠/ ٧٧)

٤٦٧٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ و﴾اعتزل ﴿مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة، وهي الأصنام، وذهب مهاجرًا منها؛ ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ﴾ بعد الهجرة إلى الأرض المقدسة ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ يعني: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب[4]. (ز)

٤٦٧٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: أصنامهم؛ ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ أي: إبراهيم وإسحاق ويعقوب[5]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾

٤٦٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، قال: الثناء الحسن[6]. (١٠/ ٧٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٦٧٣٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾: المال، والولد[١]. (ز)

٤٦٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني: مِن نعمتنا، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني: ثناءً حسنًا رفيقًا، يُثْنِي عليهم جميعُ أهل الأديان بعدهم[٢]. (ز)

٤٦٧٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ النبوة، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ رفيعًا، سُنَّة يقتدي بهم مَن بعدَهم، وثناءٌ عليهم مِن بعدهم. كقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]: أَبْقَيْنا عليهم الثناء الحسن، وكقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]: أبقينا عليهم الثناء الحسن، وهو قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧][٣]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾

قراءات:

٤٦٧٤٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ بنصب اللام[٤] [٤١٨٣]. (١٠/ ٧٧)

[٤١٨٣] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿مُخْلَصًا﴾، **فقرأ قوم** بفتح اللام، **وقرأ غيرهم** بكسرها. **وذكر ابنُ جرير** (١٥/ ٥٥٨) أنَّ قراءة الكسر بمعنى: إنَّه كان يخلص لله العبادة. وقراءة الفتح بمعنى: إنَّ موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته.

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٤١)، **وابنُ كثير** (٩/ ٢٥٥).

ورجَّح **ابنُ جرير مستندًا إلى صحة المعنى** صِحَّة كِلتا القراءتين، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندي: أنه كان ﷺ مخلِصًا عبادة الله، مخلَصًا للرسالة والنبوة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿مُخْلِصًا﴾ بكسر اللام. انظر: الإتحاف ص٣٧٨.

تفسير الآية:

٤٦٧٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾، قال: النبيُّ وحده: الذي يُكلَّم، ويُنَزَّل عليه، ولا يُرْسَل. ولفظ ابن أبي حاتم: الأنبياء: الذين ليسوا برُسُل، يُوحَى إلى أحدِهم، ولا يُرسَل إلى أحد. والرُّسُل: الأنبياء الذين يُوحَى إليهم ويُرسَلون[1]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ﴾، يقول: اذكر لأهل مكة أمر موسى، أي: اقْرَأْهُ عليهم[2]. (ز)

٤٦٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ لأهل مكة ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ يعني: مُسْلِمًا مُوَحِّدًا، ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[3]. (ز)

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾

٤٦٧٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، قال: جانب الجبل الأيمن[4]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ يعني: دعوناه ليلة الجمعة، ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ يعني: مِن ناحية الجبل[5]. (ز)

٤٦٧٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ أيمن الجبل، وهو قوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١ ـ ١٢][6] [٤١٨٤]. (ز)

[٤١٨٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٤١) أن قوله: ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ صفة للجانب؛ لأن الجبل لا يمين ولا شمال. ثم **ذكر احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون قوله: ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ مأخوذًا من اليُمن، كأنه قال: الأبرك والأسعد، فيصِحُّ على هذا أن يكون صفة للجانب، وللجبل بجملته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٠.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٩.

﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾

٤٦٧٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾: حتَّى سمع صَرِيْفَ القلم يكتب في اللوح[١]. (١٠/٧٩)

٤٦٧٥٠ ـ وعن **عبد الله بن عباس**، مرفوعًا[٢]. (١٠/٧٩)

٤٦٧٥١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: معناه: قرَّبه، فكلَّمه[٣]. (ز)

٤٦٧٥٢ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، قال: قرَّبه حتى سمع صَرِيْفَ القلم[٤]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، قال: أردفه جبريلُ حتى سمع صَرِيرَ القلم والتوراةُ تُكْتَب له[٥]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، قال: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب؛ حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة، فما زال موسى يُقَرَّب حتى كان بينه وبينه حجاب، فلمَّا رأى مكانه وسمع صَرِيْفَ القلم قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣][٦]. (١٠/٧٩)

٤٦٧٥٥ ـ عن **ميسرة** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، قال: أُدْنِيَ حتى سمع صَرِيْفَ القلم في الألواح وهو يكتب التوراة[٧]. (١٠/٧٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٣٣، وهناد في الزهد ص١٤٩، وابن جرير ١٥/٥٥٩ ـ ٥٦٠، والحاكم ٢/٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤/٤١١ (٧١٩٦).

(٣) تفسير البغوي ٥/٢٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٠/٤٥٥ نحوه من طريق عطاء بن السائب دون ذكر الآية، وذلك عقب تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٠، وأبو الشيخ في العظمة (٢٨٢) واللفظ له، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه هناد (١٥٠، ١٥٣)، وابن جرير ١٥/٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٦٧٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، قال: نجا بصِدْقه[(١)] [٤١٨٥]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، قال: أُدْخِل في السماء، فكُلِّم[(٢)]. (١٠/٧٩)

٤٦٧٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، يعني: كلَّمناه مِن قرب، وكان بينهما حجابٌ خَفِيٌّ[(٣)]، سمع صَرِيرَ القلم، ويقال: صَرِيف القلم[(٤)]. (ز)

٤٦٧٥٩ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ حين كلَّمه الله[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٧٦٠ ـ عن **عمرو بن معد يكرب**، قال: لَمَّا قرَّب الله موسى نجيًّا بطور سينا قال: يا موسى، إذا خلقتُ لك قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكِرًا، وزوجةً تُعِين على الخير؛ فلم أخزُن عنك مِن الخير شيئًا، ومَن أخزُن عنه هذا فلم أفتح له مِن الخير شيئًا[(٦)]. (١٠/٨٠)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾

٤٦٧٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾، قال: كان هارونُ أكبرَ من موسى، ولكن أراد: وَهَبَ له نُبُوَّتَه[(٧)]. (١٠/٨٠)

٤٦٧٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾، فوهب اللهُ عَزَّ وَجَلَّ له أخاه هارون، وذلك حين سأل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ربَّه عَزَّ وَجَلَّ، فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي

[٤١٨٥] **انتقد ابنُ عطية** (٦/٤١) قول قتادة **مستندًا للغة**، فقال: «وهذا مُخْتَلٌّ، وإنما النَّجِيُّ: المنفرد بالمناجاة».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) كذا في المطبوع.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٥٣٣ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٣٣ ـ. وقد ذكره السيوطي بلفظ: إنما، بدل: أراد.

﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩ ـ ٣٠]، وحين قال: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ [الشعراء: ١٣][١]. (ز)

٤٦٧٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ جعله الله له وزيرًا، وأَشْرَكَه معه في الرسالة[٢]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾

٤٦٧٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: واذكر لأهل مكة في القرآن أمرَ ﴿إِسْمَٰعِيلَ﴾ بن إبراهيم لِصُلْبِه[٣]. (ز)

٤٦٧٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾، يقول: اذكر لأهل مكة أمر إسماعيل بن إبراهيم[٤]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾

٤٦٧٦٦ ـ عن **كعب [الأحبار]** ـ من طريق سمرة ـ قال: كان إسماعيل ـ نبي الله الذي سماه الله ـ صادقَ الوعد، وكان رجلًا فيه حِدَّة، يُجاهد أعداء الله، ويعطيه الله النصرَ عليهم والظَّفَر، وكان شديدَ الحرب على الكفار، لا يخاف في الله لومة لائم، صغيرَ الرأس، غليظَ العنق، طويلَ اليدين والرجلين، يضرب بيديه ركبتيه وهو قائم، صغيرَ العينين، طويلَ الأنف، عريضَ الكتف، طويلَ الأصابع، بارزَ الخَلْق، قويًّا، شديدًا، عنيفًا على الكفار، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة، وكانت زكاتُه القربانَ إلى الله مِن أموالهم، وكان لا يَعِدُ أحدًا شيئًا إلا أنجزه، فسمَّاه الله: صادق الوعد[٥]. (١٠/ ٨٠)

٤٦٧٦٧ ـ عن سهل بن عقيل، قال: إن إسماعيل عليه السلام وعد رجلًا مكانًا أن يأتيه، فجاء، ونَسِي الرجلُ، فظلَّ به إسماعيلُ وبات حتى جاء الرجل مِن الغد، فقال: ما برحت مِن ههنا؟ قال: لا. قال: إني نسيت. قال: لم أكن لأبرح حتى تأتيني. فلذلك كان صادق الوعد[٦]. (١٠/ ٨١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦١ ـ ٥٦٢.

٤٦٧٦٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: انتَظَرَه حتى حال عليه الحول[(١)] [٤١٨٦]. (ز)

٤٦٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ وذلك أنَّ إسماعيل عليه السلام وعد رجلًا أن يقيم مكانه حتى يرجع إليه، فأقام ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل إليه، ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[(٢)]. (ز)

٤٦٧٧٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾، قال: لم يَعِدْ ربَّه عِدَةً قَطُّ إلا أنفَذَها[(٣)]. (١٠/ ٨١)

٤٦٧٧١ ـ عن **أبان العطَّار** ـ من طريق يحيى بن سلام ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾، قال: إنَّ إسماعيل وَعَد رجلًا موعِدًا، فجاء الموعد فلم يجد الرجل، فأقام في ذلك الموضع حَوْلًا ينتظره[(٤)]. (ز)

٤٦٧٧٢ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: بلغني: أنَّ إسماعيل وصاحبًا له أتيا قرية، فقال له صاحبُه: إمَّا أن أجلس وتدخل فتشتري طعامًا زادنا، وإمَّا أن أدخل فأكفيك ذلك. فقال له إسماعيل: بل ادخل أنت وأنا أجلسُ أنتظرك. فدخل، ثم نسي، فخرج، فأقام مكانه حتى كان الحول مِن ذلك اليوم، فمرَّ به الرجل، فقال له: أنت ههنا حتى الساعة؟ قال: قلتُ لك: لا أبرح حتى تجيء. فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾[(٥)]. (١٠/ ٨١)

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾

قراءات:

٤٦٧٧٣ ـ عن مقاتل بن سليمان: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَكَانَ يَأْمُرُ قَوْمَهُ بِالصَّلَاةِ)[(٦)]. (ز)

[٤١٨٦] **انتقد ابنُ عطية** (٦/ ٤٣) هذا القول، فقال: «وهذا بعيد غير صحيح، والأولُ أصحُّ». يعني: ما جاء في أثر سهل بن عقيل.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ١٨٨.

تفسير الآية:

٤٦٧٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ﴾ كقوله سبحانه في طه [١٣٢]: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾، يعني: قومك ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[١]. (ز)

٤٦٧٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ وأهله: قومه، ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ قد رضي عنه[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٧٧٦ ـ عن واثلة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله اصطفى مِن ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى مِن ولد إسماعيل كنانة**»[٣]. (١٠/٨٢)

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾

٤٦٧٧٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبيدة بن ربيعة ـ قال: إدريس هو إلياس[٤]. (١٠/٨٦)

٤٦٧٧٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**: إنَّ إدريس أقدمُ مِن نوح، بعثه الله إلى قومه، فأمرهم الله أن يقولوا: لا إله إلا الله. ويعملوا ما شاءوا، فأَبَوْا، فأهلكهم الله[٥][٤١٨٧]. (١٠/٨٣)

٤٦٧٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ لأهل مكة ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن ﴿إِدْرِيسَ﴾ وهو جدُّ أبي نوح، واسمه: أَخْنُوخَ عليه السلام، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ يعني: مُؤْمِنًا بتوحيد الله عز وجل، ﴿نَّبِيًّا﴾[٦]. (ز)

[٤١٨٧] ذكر ابن عطية (٦/٤٤) نحو هذا القول عن ابن مسعود، ثم **علق** عليه بقوله: «والأشهر أنه لم يُبْعَث بإهلاك أمة، وأنه نبي فقط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٩.
(٣) أخرجه مسلم ٤/١٧٨٢ (٢٢٧٦).
وقد أورد السيوطي ١٠/٨٢ ـ ٨٣ آثارًا عن فضائل إسماعيل عليه السلام.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٥ وزاد: وإسرائيل هو يعقوب، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٣٧ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.

٤٦٧٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾، يقول: اذكره لأهل مكة[١]. (ز)

﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

٤٦٧٨١ ـ عن أبي هريرة أو غيره ـ شكَّ أبو جعفر الرازي ـ قال: لَمَّا أُسْرِي بالنبي ﷺ صعِد به جبريلُ إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومَن معك؟ قال: محمد. قالوا: أوَقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيَّاه الله مِن أخٍ ومِن خليفة، فنِعْمَ الأخُ ونِعْم الخليفة، ونعم المجيءُ جاء. قال: فدخل، فإذا هو برجل، قال: هذا إدريس، رفعه الله مكانًا عَلِيًّا[٢]. (ز)

٤٦٧٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا﴾، قال: «**في السماء الرابعة**»[٣]. (١٠/٨٦)

٤٦٧٨٣ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: حدثنا أنس بن مالك، أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**لَمَّا عُرِج بي رأيتُ إدريسَ في السماء الرابعة**»[٤]. (١٠/٨٦)

٤٦٧٨٤ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق هارون العبدي ـ، موقوفًا[٥]. (ز)

٤٦٧٨٥ ـ عن **سمرة**، قال: كان إدريسُ أبيضَ طويلًا، ضخمَ البطن، عريضَ الصدر، قليلَ شعر الجسد، كثيرَ شعر الرأس، وكانت إحدى عينيه أعظمَ مِن

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٤ من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية. وهو جزء من حديث طويل أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٩٧٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٨: «أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي: يهِم في الحديث كثيرًا، وقد ضعَّفه غيره أيضًا، ووثَّقه بعضهم، والأظهر أنه سيئ الحفظ؛ ففيما تفرَّد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى، أو منام، أو قصة أخرى غير الإسراء».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٢١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ (١٣٧٣٩)، والترمذي ٥/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٣٤٢٥) واللفظ له، والثعلبي ٦/ ٢١٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأصله في صحيح البخاري ٥/ ٦٧ (٣٨٨٧) من حديث أنس.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٤.

الأخرى، وكانت في صدره نُكْتَةٌ بيضاء مِن غير بَرَص، فلمَّا رأى اللهُ مِن أهل الأرض ما رأى مِن جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه الله إلى السماء السادسة، فهو حيث يقول: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1]. (١٠/ ٨٣)

٤٦٧٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: رُفِع إلى السماء السادسة، فمات فيها[2] [٤١٨٨]. (١٠/ ٨٥)

٤٦٧٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: كان إدريس خيَّاطًا، وكان لا يغرز إلا قال: سبحان الله. فكان يُمْسِي حين يُمْسِي وليس في الأرضِ أحدٌ أفضلَ عملًا منه، فاستأذن مَلَك مِن الملائكة ربَّه، فقال: يا ربِّ، ائذن لي فأهبط إلى إدريس، فأذِن له، فأتى إدريسَ، فسلَّم عليه، وقال: إنِّي جئتُك لأخدمك. فقال: كيف تخدمني وأنت ملَك وأنا إنسان؟ ثم قال إدريس: هل بينك وبين ملَك الموت شيء؟ قال الملك: ذاك أخي مِن الملائكة. فقال: هل يستطيع أن ينفعني عند الموت؟ قال: أمَّا أن يُؤَخِّر شيئًا أو يُقَدِّمه فلا، ولكن سأكلِّمه لك؛ فيرفق بك عند الموت. فقال: اركب على جناحي. فركب إدريسُ، فصعِد إلى السماء العليا، فلقِي ملكَ الموت، وإدريسُ بين جناحيه، فقال له الملك: إنَّ لي إليك حاجة. قال: علمتُ حاجتك، تكلِّمني في إدريس، وقد مُحِي اسمه من الصحيفة، ولم يبق مِن أجله إلا نصفُ طَرْفَة عَيْن. فمات إدريسُ بين جناحي الملك[3]. (١٠/ ٨٤ ـ ٨٥)

٤٦٧٨٨ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ كعبًا عن رفع إدريس مكانًا عليًّا، فقال: كان عبدًا تقيًّا، يُرفَع له من العمل الصالح ما لا يُرْفَع لأهل الأرض في أهل زمانه، فعجب الملَك الذي كان يصعَدُ عليه عملُه، فاستأذن ربَّه، قال: ربِّ، ائذن لي آتي عبدك هذا فأزوره. فأذن له، فنزل، قال: يا إدريس، أبشِر؛ فإنَّه يُرفَع لك مِن العمل

[٤١٨٨] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٤٤) على قول ابن عباس بقوله: «وكذلك هي رتبته في حديث الإسراء في بعض الروايات، وحديث أنس بن مالك وأبي هريرة في الإسراء يقتضي أنه في السماء الرابعة».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٤، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٢٩ (٦٢)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٦ ـ.

الصالح ما لا يُرْفَع لأهل الأرض. قال: وما عِلْمُك؟ قال: إنِّي ملَك. قال: وإن كنت ملَكًا؟ قال: فإني على الباب الذي يصعد عليه عملُك. قال: أفلا تشفع إلى ملك الموت فيؤخر من أجلي لأزداد شكرًا وعبادة؟ قال الملَك: لن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها. قال: قد علمت، ولكنه أطيب لنفسي. فحمله الملَك على جناحه، فصعد به إلى السماء، فقال: يا ملَك الموت، هذا عبدٌ تَقِيٌّ نَبِيٌّ، يُرفَع له من العمل الصالح ما لا يُرفَع لأهل الأرض، وإنِّي أعجبني ذلك، فاستأذنتُ ربي إليه، فلمَّا بشرته بذلك سألني لأشفع له إليك لتُؤَخِّر مِن أجله؛ ليزداد شكرًا وعبادة لله. قال: ومَن هذا؟ قال: إدريس. فنظر في كتابٍ معه حتى مرَّ باسمه، فقال: واللهِ، ما بقي مِن أجل إدريس شيء. فمحاه، فمات مكانه[(١)] [٤١٨٩]. (١٠/ ٨٤ ـ ٨٥)

٤٦٧٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في الآية، قال: رُفِع إدريسُ كما رُفِع عيسى، ولم يَمُتْ[(٢)]. (١٠/ ٨٦)

٤٦٧٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: السماء الرابعة[(٣)]. (١٠/ ٨٦)

٤٦٧٩١ ـ عن **الربيع**، مثله[(٤)]. (١٠/ ٨٦)

٤٦٧٩٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾: إدريس أدركه الموت في السماء السادسة[(٥)]. (ز)

٤٦٧٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: في السماء الرابعة[(٦)]. (ز)

٤٦٧٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا

[٤١٨٩] قال **ابنُ كثير** (٥/ ٢٣٦): «هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٦ ـ.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩ من طريق عاصم بن حكيم، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٤١ (٣١٨٨٤)، وهنّاد في كتاب الزهد ص١١٩ (١٥١)، وابن جرير ١٥/ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٩ وعنده: في السماء السابعة.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.

﴿٥٦﴾ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: كان إدريسُ أولَ نبيٍّ بعثه الله في الأرض، وإنَّه كان يعمل فيُرفع عمله مثل نصف أعمال الناس، ثم إنَّ مَلَكًا من الملائكة أحبه، فسأل الله أن يأذن له فيأتيه، فأذن له فأتاه، فحدَّثه بكرامته على الله، فقال: يا أيها الملَك، أخبِرني كم بقي من أجلي؛ لعلي أجتهد لله في العمل. قال: يا إدريس، لا يعلم هذا إلا الله. قال: فهل تستطيع أن تصعد بي إلى السماء، فأنظر في مُلك الله؛ فأجتهد لله في العمل؟ قال: لا، إلا أن أتَشَفَّعَ. فَتَشَفَّعَ، فأُمِر به، فحمله تحت جناحه، فصعد به، حتى إذا بلغ السماء السادسة استقبل ملك الموت نازلًا مِن عند الله، فقال: يا ملك الموت، أين تريد؟ قال: أقبض نفس إدريس. قال: وأين أُمِرْتَ أن تقبضَ نفسَه؟ قال: في السماء السادسة. فذهب الملَك ينظر إلى إدريس، فإذا هو برِجْلَيْه تَخْفِقان قد مات، فوضعه في السماء السادسة[1]. (١٠/٩٥)

٤٦٧٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، يعني: في السماء الرابعة، وفيها مات، وذلك حين دعا للملَك الذي يسوق الشمس[2]. (ز)

٤٦٧٩٦ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عمرو بن محمد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: في السماء الرابعة[3]. (ز)

٤٦٧٩٧ ـ عن داود بن أبي هند، عن بعض أصحابه، قال: كان ملَك الموت صديقًا لإدريس عليه السلام، فقال له إدريسُ يومًا: يا ملك الموت. قال: لبيك. قال: أمِتْنِي، فأرِني كيف الموت؟ قال له ملك الموت: سبحان الله، يا إدريس! إنَّما يَفِرُّ أهلُ السموات والأرض من الموت، وتسألني أن أريك كيف الموت؟ قال: إنِّي أُحِبُّ أن أراه. فلمَّا أَلَحَّ عليه قال له: يا إدريس، إنَّما أنا عبد مملوك مثلك، وليس إِلَيَّ مِن الأمر شيء. قال: فصعد ملك الموت، فقال: يا ربِّ، إنَّ عبدك سألني أن أريَه الموت كيف هو؟ قال اللهُ له: فأمِتْه. قال له مَلَك الموت: يا إدريس، إنما يَفِرُّ الخلقُ مِن الموت. قال: فأرِني. فلمَّا مات بقي ملَك الموت لا يستطيع أن يردَّ نفسَه إليه، فقال: يا رب، قد ترى ما إدريس فيه؟ فردَّ اللهُ روحه، فمكث ما شاء حيًّا، ثم قال: يا ملك الموت، أدخِلني الجنةَ فأنظر إليها؟ قال له: يا إدريس، إنما أنا عبد مملوك مثلك، ليس إِلَيَّ من الأمر شيء. فألَحَّ عليه، فقال ملَك الموت: يا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٥.

ربِّ، إنَّ عبدك إدريس قد ألَحَّ عَلَيَّ يسألني أن أدخله الجنة فيراها، وقد قلتُ له: إنما أنا عبد مثلك، وليس إلَيَّ مِن الأمر شيء. قال الله: فأدخِله الجنة. قال: اللهُ عَلِم مِن إدريسَ ما لا أعلم أنا. فاحتمله ملك الموت، فأدخله الجنة، فكان فيها ما شاء الله، فقال له ملك الموت: اخرج بنا. قال: لا، قال الله: وما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى. وقال الله: وما هم منها بمخرجين. وما أنا بخارج منها. قال ملك الموت: يا رب، قد تسمع ما يقول عبدُك إدريس! قال الله له: صدَق عبدي، هو أعلمُ منك، فاخرج منها، ودَعْه فيها. فقال الله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1]. (١٠/ ٩٤ ـ ٩٥)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ٥٨﴾

❁ نزول الآية:

٤٦٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مؤمني أهل التوراة؛ عبدالله بن سلام، وأصحابه[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

٤٦٧٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قال: هذه تسمية الأنبياء الذين ذكرهم؛ أمَّا مِن ذرية آدم فإدريس ونوح، وأمَّا مَن حمل مع نوح فإبراهيم، وأمَّا ذرية إبراهيم فإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وأمَّا مِن ذرية إسرائيل فموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى[3]. (١٠/ ٩٦)

٤٦٨٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ بالنبوة ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ يعني: هؤلاء الذين سُمُّوا في هؤلاء الآيات، ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ ثم إدريس، ﴿وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ﴾ في السفينة، يقول: ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة، وهو إبراهيم، ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، و[كذا] إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب ﴿وَ﴾من ذرية

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦.

﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهو يعقوب، وموسى، وهارون[١]. (ز)

٤٦٨٠١ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: أنعم الله عليهم بالنبوة، يعني: مَن ذكر منهم من أول السورة إلى هذا الموضع، ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ ذرية من كان في السفينة مع نوح، كان إدريس من ولد آدم قبل نوح، وكان إبراهيم من ذرية نوح. قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهو يعقوب، وهم مِن ذرية إبراهيم. وقد ذكر فيها مَن كان مِن ولد يعقوب[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨٠٢ ـ عن قيس بن سعد، قال: جاء **ابنُ عباس** حتى قام على عبيد بن عمير وهو يقُصُّ، فقال: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾، ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾ آية، ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾ حتى بلغ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. قال **ابن عباس**: ذكِّر بأيام الله، وأَثْنِ على مَن أثنى الله عليه[٣]. (١٠/٩٦)

﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾

٤٦٨٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾، قال: أَخْلَصْنا[٤]. (١٠/٩٦)

٤٦٨٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ للإسلام، ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ واستخلصنا للرسالة والنبوة[٥]. (ز)

٤٦٨٠٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ للإيمان، ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ بالنبوة. وتفسير اجتبينا: اخترنا، وهو أيضًا: اصطفينا[٦]. (ز)

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾

٤٦٨٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يعني: إذا قُرِئ عليهم كلام الرحمن، يعني: القرآن؛ ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ على وجوههم، ﴿وَبُكِيًّا﴾ يعني:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.

يبكون... نظيرها في بني إسرائيل: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ [الإسراء: ١٠٩][(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨٠٧ ـ عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: قرأ **عمر بن الخطاب** سورة مريم، فسجد فيها، فقال: هذا السجود، فأين البُكِيُّ؟ يريد: فأين البكاء؟[(٢)][٤١٩٠]. (٩٦/١٠)

٤٦٨٠٨ ـ عن **صفية** زوج النبي ﷺ: أنَّها رأت قومًا قرءوا سجدةً، فسجدوا، فنادتهم: هذا السجود والدعاء، فأين البكاء؟[(٣)]. (٩٦/١٠)

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾

٤٦٨٠٩ ـ عن عائشة، أنها كانت تُرْسِلُ بالصدقة لأهل الصدقة، وتقول: لا تعطوا منها بَرْبَرِيًّا ولا بَرْبَرِيَّةً؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هم الخَلْف الذين قال الله**: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾»[(٤)]. (٩٩/١٠)

٤٦٨١٠ ـ عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ وتلا هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ

[٤١٩٠] **ذكر ابنُ جرير** (٥٦٦/١٥ ـ ٥٦٧) أنَّ البُكِيَّ يجوز أن يكون البكاء عينه، واحتج له بهذا الأثر.

وانتقده ابنُ عطية (٤٥/٦ بتصرف)، فقال: «واحتجاجه بهذا فاسد؛ لأنه يحتمل أن يريد عمر رضي الله عنه: فأين الباكون؟ فلا حجة فيه لهذا، وهذا الذي ذكره عن عمر ذكره أبو حاتم عن النبي ﷺ. وقرأ ابن مسعود ويحيى والأعمش: ﴿وَبِكِيًّا﴾ بكسر الباء، وهو مصدر على هذه القراءة، لا يحتمل غير ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٢/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في البكاء (٤١٨)، وابن جرير ٥٦٦/١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٣٨/٥ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/١٤.

(٤) أخرجه الحاكم ٢٦٧/٢ (٢٩٦٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٤٤/٥ ـ، وفيه عبيد الله بن عبد الرحمن.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عبيد الله مختلف في توثيقه، ومالك لا أعرفه، ثم هو منقطع». وقال ابن كثير: «هذا حديث غريب».

بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، فقال: «**يكون خلْف من بعدِ ستِّين سنةً أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيًّا، ثم يكون خلْف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيَهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر**»[1] [٤١٩١]. (١٠/٩٨)

٤٦٨١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: مِن هذه الأمة، يتراكبون في الطُّرُق كما تَرَاكُبَ الأنعام، لا يستحيون من الناس، ولا يخافون مِن الله في السماء[2]. (١٠/٩٧)

٤٦٨١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أمة محمد ﷺ، يَنزُو بعضُهم على بعض في الأزِقَّة زناة[3]. (١٠/٩٧)

٤٦٨١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٤٦٨١٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٤٦٨١٥ ـ وعطاء بن أبي رباح ـ من طريق جابر ـ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الآية، قالوا: هم أُمَّة محمد[4] [٤١٩٢]. (ز)

٤٦٨١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: اليهود[5]. (ز)

٤٦٨١٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: هم في هذه الأمة[6]. (ز)

[٤١٩١] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٤٦) على قوله: «**كان الخلف بعد ستين سنة**»: «وهذا عرف إلى يوم القيامة، وتتجدد أيضًا المبادئ».

[٤١٩٢] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٤٦) على هذا القول الذي قاله مجاهد، وعطاء، وعكرمة بقوله: «أي: يكون في هذه الأمة مَن هذه صفته، لا أنَّهم المرادُ بهذه الآية».

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/ ٤٤٠ (١١٣٤٠)، وابن حبان ٣/ ٣٢ (٧٥٥)، والحاكم ٢/ ٤٠٦ (٣٤١٦)، ٤/ ٥٩٠ (٨٦٤٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٤ بتمامه، وفي تفسيره ٥/ ١٦٠٦ (٨٤٨٨) مختصرًا ـ. وأورده الثعلبي ٦/ ٢٢١ مختصرًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٧٣ (٣٠٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢١، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤٠.

٤٦٨١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، قال: هم اليهود والنصارى[١]. (١٠/٩٧)

٤٦٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، يعني: مِن بعد النبيين خَلْفُ السوء، يعني: اليهود، فهذا مَثَلٌ ضربه الله ﷻ لأُمَّة محمد ﷺ، ولا تكونوا خَلْفَ السوءِ مثل اليهود[٢]. (ز)

﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾

٤٦٨٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: ليس إضاعتُها تركَها؛ قد يُضِيع الإنسانُ الشيءَ ولا يتركه، ولكن إضاعتها إذا لم يُصَلِّها لوقتها[٣][٤١٩٣]. (١٠/٩٧)

٤٦٨٢١ ـ قال **سعيد بن المسيب**: هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا العصر حتى تغرب الشمس[٤]. (ز)

٤٦٨٢٢ ـ عن **إبراهيم النخعي**، في قوله: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: صَلَّوْها لغير وقتها[٥]. (١٠/٩٧)

٤٦٨٢٣ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق إبراهيم بن يزيد ـ في قوله: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: لم تكن إضاعتهم إيَّاها تركَها، ولكن أضاعوا المواقيت[٦]. (١٠/٩٨)

٤٦٨٢٤ ـ عن **القاسم بن مخيمرة** ـ من طريق موسى بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إنَّما أضاعوا المواقيت، ولو كان تَرْكًا كان كفرًا[٧]. (١٠/٩٧)

[٤١٩٣] **علَّق ابنُ تيمية** (٤/ ٢٨٤) على قول ابن مسعود بقوله: «لأنَّ الشيء الضائع ليس هو معدومًا، إنما هو مهمل غير محفوظ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٤١.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٦) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٨ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق بلفظ: تركوا الوقت، ولو تركوا الصلاة لكفروا، وأبي نعيم في الحلية ٦/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٦٨٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: عند قيام الساعة[١]. (ز)

٤٦٨٢٦ ـ عن مكحول الدمشقي ـ من طريق عفيف، عن رجل من أهل الشام ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾، قال: أضاعوا مساجدهم، واتبعوا ضَيْعاتِهم[٢]. (ز)

٤٦٨٢٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يقول: تركوا الصلاة[٣]. (١٠/٩٧)

٤٦٨٢٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق شيخ من أهل المدينة ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، قال: هم أهل الغرب[٤]، يملكون وهُم شَرُّ مَن مَلَك[٥]. (ز)

٤٦٨٢٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق أبي صخر ـ في قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: تركوا الصلاة[٦]. (ز)

٤٦٨٣٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ يعني اللذات من شرب الخمر وغيره[٧]. (ز)

٤٦٨٣١ ـ قال **مقاتل**: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ اسْتَحَلُّوا نكاح الأخت من الأب[٨]. (ز)

٤٦٨٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: أخَّروها عن مواقيتها، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ يعني: الذين اسْتَحَلُّوا تزويج بنت الأخت من الأب. نظيرُها في النساء [٢٧]: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾، يعني: الزِّنا[٩] [٤١٩٤]. (ز)

[٤١٩٤] اختُلِف في المراد بإضاعتهم الصلاة؛ **فقال قوم**: تركوها. **وقال آخرون**: ضيعوا أوقاتها. ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٧. (٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٧.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٢ (١٣٩)، وابن جرير ١٥/ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكر محققه أنه في إحدى النسخ: القرى، وفي أخرى: المغرب. ينظر: تفسير ابن كثير (ت: سلامة) ٣/ ٢٤٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٤ ـ.

(٦) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢١. (٨) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.

٤٦٨٣٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾: وقال في سورة النساء [٢٧]: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ اليهود، في نكاح بنات الأخ[(١)] [٤١٩٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨٣٤ ـ عن عقبة بن عامر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**سيهلك من أمتي أهل الكتاب، وأهل اللَّبَن**»[(٢)]. قلت: يا رسول الله، ما أهل الكتاب؟ قال: «**قوم يتعلمون الكتاب يجادلون به الذين آمنوا**». فقلت: ما أهل اللَّبَن؟ قال: «**قوم يتبعون الشهوات، ويضيعون الصلوات**»[(٣)]. (١٠/ ٩٩)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠) القول الأول الذي قاله القرظي، **وانتقد** الثاني **مستندًا إلى السياق**، فقال: «لدلالة قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ بعده على أنَّ ذلك كذلك، وذلك قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيَّعوها مؤمنين لم يستثن منهم مَن آمن، وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفارًا لا يعملون لله، ولا يؤدون له فريضة، فسقة قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٧) أن قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ يقتضي أن الإضاعة إضاعة كفر.

وساق **ابنُ كثير** (٩/ ٢٦٤) قول القرظي، ثم **علَّق** بقوله: «ولهذا ذهب مَن ذهب من السلف والخلف والأئمة كما هو المشهور عن الإمام أحمد، وقول عن الشافعي إلى تكفير تارك الصلاة، للحديث: «**بين العبد وبين الشرك تَرْكُ الصلاة**»».

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ١٧٥) أنَّ إضاعة الصلاة تتناول تركَها، وتركَ وقتها، وتركَ واجباتها وأركانها، وأنَّ مُؤَخِّرها عن وقتها عمدًا مُتَعَدٍّ لحدود الله، كمُقَدِّمِها عن وقتها.

[٤١٩٥] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٤٦) أن لفظة ﴿ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ عامّة، وأن ما ذكر فيها من أقوال فهو مثال.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٠.

(٢) قال ابن الأثير: قال الحربي: أظنه أراد: يباعدون عن الأمصار وعن صلاة الجماعة، ويطلبون مواضع اللبن في المراعي والبوادي. النهاية ٤/ ٢٢٨.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ (١٧٣١٨)، ٢٨/ ٦٣٢ (١٧٤١٥)، ٢٨/ ٦٣٦ (١٧٤٢١)، والحاكم ٢/ ٤٠٦ (٣٤١٧) واللفظ له، وابن جرير ٢٠/ ٣٦١، والثعلبي ٨/ ٢٨١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير ٩/ ٢٦٨: «ورواه عن حسن بن موسى، عن ابن لهيعة، حدثنا أبو قبيل، عن عقبة، به مرفوعًا بنحوه، تفرد به». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٩٤ (٣١٨٢): «فيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٤٧ (٢٧٧٨).

٤٦٨٣٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في أمتي مَن يقتل على الغضب، ويرتشي في الحُكْم، ويضيع الصلوات، ويتبع الشهوات، ولا ترد له راية**». قيل: يا رسول الله، أمؤمنون هم؟ قال: «**بالإيمان يُقِرُّون**»[(١)]. (١٠/١٠٠)

٤٦٨٣٦ ـ عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، قال: اغتسلتُ أنا وآخَر، فرآنا **عمر بن الخطاب** وأحدنا ينظر إلى صاحبه، فقال: إنِّي لأخشى أن يكونا مِن الخَلْف الذين قال الله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾[(٢)]. (١٠/٩٨)

٤٦٨٣٧ ـ عن القاسم بن عبدالرحمن والحسن بن سعد، عن **عبدالله بن مسعود**: أنَّه قيل له: إنَّ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ يُكْثِر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]، و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤]. فقال ابن مسعود: على مواقيتها. قالوا: ما كُنَّا نرى ذلك إلا على التَّرْك. قال: ذاك الكُفْر[(٣)]. (ز)

٤٦٨٣٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبيد الله الكلاعي، عمّن حدَّثه ـ في قوله ﷻ: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾، قال: ذلك إذا بُني الشديد، ورُكِب المنظور، ولُبِس المشهور[(٤)]. (ز)

٤٦٨٣٩ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: واللهِ، إنِّي لَأَجِدُ صفة المنافقين في التوراة: شرّابين للقهوات[(٥)]، تبَّاعين للشهوات، لعَّابين للكعبات[(٦)]، رقَّادين عن العَتَمات، مُفَرِّطين في الغدوات، ترَّاكين للصلوات، ترَّاكين للجُمُعات. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾[(٧)]. (١٠/٩٨)

٤٦٨٤٠ ـ قال **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق منصور بن المعتمر ـ: لا يُحافظ أحدٌ على الصلوات الخمس فيُكتب من الغافلين، وفي إفراطهن الهَلَكَة، وإفراطهن: إضاعتُهُنَّ عن وقتِهِنَّ[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٧٨٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٩.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٢٣١ (١٣٩٥).
(٥) القهوة: الخمر، سميت بذلك لأنها تُقهي شاربها عن الطعام، أي: تذهب بشهوته. اللسان (قهو).
(٦) والكعبات: واحدتها كعبة، وهي فص النرد. اللسان (كعب).
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٩.

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾

٤٦٨٤١ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ صخرةً زِنَة عشر عشراوات قُذِف بها مِن شَفِير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفًا، ثم تنتهي إلى غَيٍّ وأثام**». قلت: وما غَيٌّ وأثام؟ قال: «**نهران في أسفل جهنم، يسيل فيها صديدُ أهل النار، وهم اللذان ذَكر الله في كتابه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾**» [الفرقان: ٦٨][(١)]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٤٢ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**الغَيُّ وادٍ في جهنم**»[(٢)]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٤٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: الغَيُّ نهرٌ ـ أو وادٍ ـ في جهنم، مِن قَيْحٍ، بعيدُ القَعْر، خبيث الطَّعم، يُقْذَف فيه الذين يتبعون الشهوات[(٣)]. (١٠/١٠٠)

٤٦٨٤٤ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أبي عبيدة ـ في قوله: ﴿غَيًّا﴾، قالت: نهر في جهنَّم[(٤)]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٤٥ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق قتادة، عن أبيه ـ ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: واديًا في جهنَّم[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ص٢٥ ـ ٢٦ (١٧)، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/١١٩ ـ ١٢٠ (٣٦)، والطبراني في الكبير ٨/١٧٥ (٧٧٣١)، والثعلبي ٧/١٤٨ ـ ١٤٩، وابن جرير ١٥/ ٥٧١ ـ ٥٧٢ بلفظ: بئران في أسفل جهنم، ١٧/٥١٤ بلفظ: خمسين خريفًا.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٥٥ (٥٥٦٩): «رواه الطبراني، والبيهقي مرفوعًا، ورواه غيرهما موقوفًا على أبي أمامة، وهو أصح». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٦: «هذا حديث غريب، ورفعه منكر». وقال عنه ابن رجب في التخويف من النار ص٧٤: «وقد رُوِي ذلك بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٩ (١٨٥٩١): «فيه ضعفاء قد وثقهم ابن حبان، وقال: يُخْطِئون».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٠، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٠٨ (٣٨) ـ من طريق أبي الأحوص بنحوه، وهناد (٢٧٦)، وابن جرير ١٥/٥٧٢ ـ ٥٧٣ من طريق أبي عبيدة وأبي الأحوص، والطبراني (٩١٠٨ ـ ٩١١٤)، والحاكم ٢/٣٧٤، والبيهقي في البعث (٥١٨، ٥١٩) مِن طُرُق. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ عند يحيى بن سلام ١/٢٣٠: نهر في جهنم مِن صديد أهل النار.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٢٠ (٢٧٧)، والبخاري في تاريخه ٨/٢٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧٢.

٤٦٨٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: خُسرانًا[(١)]. (١٠/ ١٠٠)

٤٦٨٤٧ ـ عن **البراء بن عازب**، في الآية، قال: الغيُّ وادٍ في جهنم، بعيدُ القَعْر، مُنتِنُ الرِّيح[(٢)]. (١٠/ ١٠٠)

٤٦٨٤٨ ـ قال **أبو أمامة الباهلي**: إنَّ ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين خريفًا مِن حجر يهوي ـ أو قال: صخرة تهوي ـ عِظَمُها كعشر عشروات عظام سِمَان. فقال له مَوْلًى لعبدالرحمن بن خالد بن الوليد: هل تحت ذلك شيء، يا أبا أمامة؟ قال: نعم، غَيٌّ وأثام[(٣)][٤١٩٦]. (ز)

٤٦٨٤٩ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: وادٍ في جهنم أشدُّها حرًّا، وأبعدها قعرًا، فيه بئر يُقال له: الهبهب، ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧][(٤)]. (ز)

٤٦٨٥٠ ـ عن **شُفَيِّ بنِ ماتِع**، قال: إنَّ في جهنم واديًا يُسَمَّى: غَيًّا، يسيل دمًا وقيحًا، فهو لِمَن خُلِق له[(٥)]. (١٠/ ١٠١)

٤٦٨٥١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: خُسرانًا[(٦)]. (ز)

[٤١٩٦] اختُلِف في تفسير الغي؛ **فقال قوم**: وادٍ في جهنّم. رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ، وبه قال كعب. **وقال آخرون**: نهر في جهنم. قاله ابن مسعود. **وقال غيرهم**: الخسران. **وذهب قوم** إلى أنه: الشرُّ.

ورأى **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٧٤) تقارب الأقوال؛ **لصحّة جميعها**، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربات المعاني، وذلك أنَّ مَن وَرَدَ البئرين اللتين ذكرهما النبي ﷺ، والوادي الذي ذكره ابن مسعود في جهنم، فدخل ذلك، فقد لاقى خسرانًا وشرًّا، حسْبه به شرًّا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٣/ ٥٠٩، والإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٥١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٤١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٨. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٤١: بئر تسمى: الهِيم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٧ (٣٧) ـ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤٢.

٤٦٨٥٢ ـ قال عطاء: الغيُّ: وادٍ في جهنم يسيل قيحًا ودمًا[١]. (ز)

٤٦٨٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: شرًّا[٢]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ في الآخرة، وهو وادٍ في جهنم[٣]. (ز)

٤٦٨٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: الغيُّ: الشَّرُّ[٤][٤١٩٧][٤١٩٨]. (ز)

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾

❁ قراءات:

٤٦٨٥٦ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٦٨٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ قال: مِن ذنبه، ﴿وَءَامَنَ﴾ قال: بِرَبِّه، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: بينه وبين الله[٦]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ مِن الشِّرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ بمحمد ﷺ، يعني: وصدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[٧]. (ز)

[٤١٩٧] علَّق ابنُ جرير (١٥/ ٥٧٤) على قول ابن زيد بقوله: «ومنه قول الشاعر:

فمن يَلق خيرًا يَحمد الناس أمره ومن يغْوَ لا يعدم على الغي لائما».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٤٧).

[٤١٩٨] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٤٧) قول ابن زيد، ثم قال: «وقد يكون «الغيُّ» أيضًا: الضلال، فيكون هذا هنا على حذف مضاف تقديره: يلقون جزاء الغي. وبهذا فسَّر الزجاج».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن غزوان. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٩٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾

٤٦٨٥٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيِّ**، في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾، قال: مِن أعمالهم شيئًا[١]. (ز)

٤٦٨٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: ولا يُنقَصُون ﴿شَيْـًٔا﴾ مِن أعمالهم الحسنة حتى يُجازَوْا بها، فيجزيهم ربُّهم[٢]. (ز)

٤٦٨٦١ - قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾: يقول: لا يُنقَصُون شيئًا من حسناتهم[٣]. (ز)

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾

٤٦٨٦٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير، أو أبي ظبيان - قال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، قال: عدن: بطنان الجنة[٤]. (ز)

٤٦٨٦٣ - عن **سعيد بن المسيب** - من طريق يحيى بن سعيد - قال: جنة عدن التي بها موطأ الرب، وموضع عرشه[٥]. (ز)

٤٦٨٦٤ - قال **الحسن البصري**: عدن اسمٌ مِن أسماء الجنة[٦]. (ز)

٤٦٨٦٥ - قال **يحيى بن سلام**: بلغني: أنَّ الجِنان تُنسَب إليها[٧]. (ز)

﴿ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾

٤٦٨٦٦ - في قول **الحسن البصري**: والغيب: الآخرة[٨]. (ز)

٤٦٨٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ﴾ المؤمنين على ألسِنة الرُّسُل في الدنيا، ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ ولم يَرَوْه، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ يعني: جائِيًا لا

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

وقد تقدمت الآثار مفصلة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة: ٧٢].

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

خُلْف له[1] [٤١٩٩]. (ز)

٤٦٨٦٨ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ﴾، وعدهم في الدنيا الجنةَ في الآخرة[2]. (ز)

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾

٤٦٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، قال: باطِلًا[3]. (١٠/١٠٢)

٤٦٨٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، قال: لا يَسْتَبُّون[4]. (١٠/١٠٢)

٤٦٨٧١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: ٢٥]، قال: الهَذْرُ من القول، والتأثيم: الكَذِب[5].

٤٦٨٧٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: حَلِفًا، كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر[6]. (ز)

٤٦٨٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ يعني: الحلِف إذا شربوا الخمر، يعني: لا يحلِفون كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا.

[٤١٩٩] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٤٨) أن «المأتي» مفعول على بابه، وأن الآتي هو الإنجاز والفعل الذي تضمنه الوعد، وأن إتيانه إنما يقصد به «الوعد» الذي تقدمه. ثم ذكر هذا القول، حيث قال: «وقالت جماعة من المفسرين: هو مفعول في اللفظ بمعنى فاعل، بمعنى: آتٍ». **وانتقده**، ورجَّح الأول، فقال: «وهذا بعيد، والنظر الأول أصوب». ولم يذكر مستندًا.

ووجَّه ابنُ كثير (٩/ ٢٧٠) هذا القول بقوله: «ومنهم مَن قال: ﴿مَأْتِيًّا﴾ بمعنى: آتيا؛ لأن كل ما أتاك فقد أتيته، **كما تقول العرب**: أتت عَلَيَّ خمسون سنة، وأتيتُ على خمسين سنة. كلاهما بمعنًى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى هناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه هناد في الزهد ١/ ٥١ (٦).
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

نظيرها في الواقعة، وفي الصافات[١]. (ز)

٤٦٨٧٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: في قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، قال بعضهم: كذِبًا. وقال بعضهم: باطِلًا. وقال بعضهم: معصية. وهو نحوٌ واحد[٢]. (ز)

﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾

٤٦٨٧٥ ـ تفسير السُّدِّيّ قوله: ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾: قال بعضهم: إلا خيرًا[٣]. (ز)

٤٦٨٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾، يعني: سلام الملائكة عليهم فيها[٤]. (ز)

٤٦٨٧٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾: وقال بعضهم: يُسلِّم بعضُهم على بعض[٥]. (ز)

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾

٤٦٨٧٨ ـ عن الحسن البصري، وأبي قلابة ـ من طريق أبان ـ قالا: قال رجل: يا رسول الله، هل في الجنة مِن ليل؟ قال: «**وما هيَّجك على هذا؟**». قال: سمعتُ الله يذكر في الكتاب: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾؛ فقلتُ: الليلُ مِن البكرة والعشي. فقال رسول الله ﷺ: «**ليس هناك ليل، وإنما هو ضوء نور، يَرُدُّ الغُدوَّ على الرَّواح، والرَّواح على الغُدُوِّ، وتأتيهم طرف الهدايا مِن الله لمواقيت الصلوات التي كانوا يُصَلُّون فيها في الدنيا، وتُسَلِّم عليهم الملائكة**»[٦]. (١٠/١٠٣)

٤٦٨٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: يُؤْتَون به في الآخرة على مقدار ما كانوا يُؤْتَون به في الدنيا[٧]. (١٠/١٠٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣. وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: ٢٥]، أما سورة الصافات فلعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧].

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣١.

(٦) عزاه القرطبي في تفسيره ١١/١٢٧ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وكذا السيوطي في الدر.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٠ في تفسيره بلفظ: يؤتون به على تفاريق الليل والنهار. وعزاه السيوطي =

٤٦٨٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: ليس فيها بُكْرَةٌ ولا عَشِيٌّ، يُؤْتَون به على النحو الذي يُحِبُّون مِن البُكْرَة والعَشِيِّ[(١)]. (١٠/١٠٢)

٤٦٨٨١ ـ عن **الحسن البصري**، قال: كانوا يَعُدُّون النعيمَ أن يَتَغَدَّى الرجلَ ثم يتعشَّى، قال الله لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[(٢)] [٤٢٠٠]. (١٠/١٠٣)

٤٦٨٨٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق سليمان بن حميد ـ قال: . . . ليس في الآخرة ليلٌ ولا نصف نهار، إنما هو بكرة وعشيًّا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، وكذلك قال لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[(٣)]. (ز)

٤٦٨٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: ولهم رزقهم فيها كلَّ ساعة، والبكرة والعشي ساعتان مِن الساعات، ليس ثَمَّ ليل، إنما هو ضوء ونور[(٤)]. (ز)

٤٦٨٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: كانتِ العربُ إذا أصاب أحدُهم الغداءَ والعشاءَ عُجِب له، فأخبرهم الله أنَّ لهم في الجنة بكرة وعشيًّا، قدر ذلك الغداء والعشاء[(٥)]. (ز)

٤٦٨٨٥ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** ـ من طريق عامر بن يساف ـ قال: كانت العرب

[٤٢٠٠] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٤٨) على قول الحسن بقوله: «وذلك أنَّ كثيرًا من العرب إنما كان يجد الطعام المَرَّة في اليوم، وهي غايته، وكان عيشُ أكثرِهم مِن شجر البَرِّيَّة، ومن الحيوان ونحوه».

= إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٢، وعبدالرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٧٧ بلفظ: ليس بكرة ولا عشي، ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠١، وهناد (٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي تفسير البغوي ٥/٢٤٣: كانت العرب لا تعرف مِن العيش أفضلَ مِن الرزق بالبكرة والعشي، فوصف الله ﷻ جنَّته بذلك.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٣ ـ ٨٤ (١٨٧).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٢، وابن جرير ١٥/٥٧٧ بنحوه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٧٧.

في زمانها إنَّما لها أكلة واحدة، فمَن أصاب أكلتين سُمِّي: فلان الناعم؛ فأنزل الله تعالى يُرَغِّب عباده فيما عنده: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[١]. (١٠/١٠٣)

٤٦٨٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، يعني بالرزق: الفاكهة على مقدار طَرَفَيِ النهار في الدنيا[٢]. (ز)

٤٦٨٨٧ ـ عن الوليد بن مسلم، قال: سألتُ **زهير بن محمد** عن قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. قال: ليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر، هم في نور أبدًا، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحُجُب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برَفْع الحُجُب وفتح الأبواب[٣]. (١٠/١٠٢)

٤٦٨٨٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: بلغني: أنَّه إذا مضى ثلاثُ ساعات أُوتوا بغدائهم، فإذا بقيت ثلاث ساعات أُوتوا بعشائهم. ومقدار النهار عندهم اثنتا عشرة ساعة في عدد نهار الدنيا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨٨٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ما مِن غَدَاة مِن غَدَوات الجنة ـ كل الجنة غدوات ـ إلا أن يُزَفَّ إلى وَلِيِّ الله تعالى فيها زوجةٌ مِن الحور العين، أدْناهُنَّ التي خُلِقَتْ مِن زعفران**»[٥]. (١٠/١٠٣)

٤٦٨٩٠ ـ عن عبدالله بن أبي أوفى: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أفي الجنة ليل؟ فقال: «**إنَّه ليس في الجنة ظُلْمة، إنَّ الليل ظلمة، وليس في الجنة ظُلْمَة، إنَّ شجرها نور، وأنهارها نور، وثمرها نور، وخدمها نور**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وورد في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٢.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨/١٣١، وأبو نعيم في كتاب صفة الجنة ٢/٥٧ (٢١٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٤٨ ـ.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢١١٦ (٤٩٠٥): «وهذا لا يعرف إلا لمنصور بن عمار بهذا الإسناد، وهو منكر». وقال ابن كثير: «قال أبو محمد ـ يعني: ابن أبي حاتم ـ: هذا حديث منكر».

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٢.

٤٦٨٩١ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجنة بيضاء تَتَلألأُ، وأهلها بِيضٌ، لا ينام أهلُها، وليس فيها شمسٌ، ولا ليلٌ مُظْلِم، ولا حَرٌّ، ولا بَرْدٌ يؤذيهم**»[(١)]. (ز)

﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾

❁ قراءات:

٤٦٨٩٢ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنه قرأ: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ﴾ بالنون مخففة[(٢)]. (١٠/١٠٣)

❁ تفسير الآية:

٤٦٨٩٣ ـ عن داود بن أبي هند، في قوله: ﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾، قال: مُوَحِّدًا[(٣)]. (١٠/١٠٤)

٤٦٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾، يعني: مُخْلِصًا لله ﷻ[(٤)]. (ز)

٤٦٨٩٥ ـ عن **[عبد الله] بن شَوْذَب**، في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: ليس مِن أحد إلا وله في الجنة منزل وأزواج، فإذا كان يوم القيامة ورَّث اللهُ المؤمنَ كذا وكذا منزلًا مِن منازل الكُفَّار، فذلك قوله: ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾[(٥)]. (١٠/١٠٤)

٤٦٨٩٦ ـ عن **الخليل بن مرة**: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾: ادخلوا الجنة برحمتي، واقْتَسِموها بأعمالكم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة جمهور العشرة، وقرأ رويس عن أبي جعفر بفتح الواو وتشديد الراء. انظر: النشر ٢/ ٣١٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٣.

٤٦٩٠٢ - عن مجاهد بن جبر، قال: أَبْطَأَتِ الرُّسُلُ على رسول الله ﷺ، ثم أتاه جبريل، فقال: «**ما حبسك عَنِّي؟**». قال: كيف نأتيكم وأنتم لا تُقُصُّون أظفاركم، ولا تنقون بَراجِمَكُم، ولا تأخذون شواربكم، ولا تستاكون؟! وقرأ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[1]. (١٠/١٠٦)

٤٦٩٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، قال: قول الملائكة حين استراثهم[2] محمدٌ ﷺ، كالتي في الضُّحى[3]. (ز)

٤٦٩٠٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، قال: جبريل احْتَبَسَ عن نبي الله ﷺ حتى تكلَّم في ذلك المشركون، واشتدَّ ذلك على نبيِّ الله، فأتاه جبرائيل، فقال: اشتدَّ عليك احتباسُنا عنك، وتكلَّم في ذلك المشركون، وإنما أنا عبدالله ورسوله، إذا أمرني بأمر أطعته، ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[4]. (ز)

٤٦٩٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: أبطأ جبريلُ على النبيِّ ﷺ أربعين يومًا، ثم نزل، فقال له النبي ﷺ: «**ما نزلتَ حتى اشتقتُ إليك**». فقال له جبريل: أنا كنت إليك أشْوَق، ولكني مأمور. فأوحى الله إلى جبريل أنْ قُل له: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[5] [٤٢٠١]. (١٠/١٠٥)

٤٦٩٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: لبِث جبريلُ عن النبي ﷺ،

[٤٢٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٤٩) أنَّ الأعرج قرأ: (وَمَا يَتَنَزَّلُ) على أنه خبرٌ من الله أنَّ جبريل لا يتنزل، وذكر أنَّ بعض المفسرين قالوا بهذا القول، ثم **انتقده مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «ويرده قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾؛ لأنَّه لا يَطَّرِد معه». ثم قال: «وإنما يَتَّجِه أن يكون خبرًا مِن جبريل أنَّ القرآن لا يتنزل إلا بأمر الله في الأوقات التي يقدرها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٤٩ -. وأورده الثعلبي ٦/٢٢٢ - ٢٢٣.
قال ابن كثير: «وهو غريب». وقال الشوكاني في فتح القدير ٣/٤٠٧: «مرسل».
(٢) في تفسير مجاهد: استزارهم. واستراثهم: استبطأهم. ينظر: التاج (ريث).
(٣) تفسير مجاهد ص٤٥٧، وأخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٣.
(٥) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/٤٢٩ والسيوطي في الدر إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
قال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٩: «رواه ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو غريب».

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآية:

٤٦٨٩٧ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**ما يمنعُك أن تزورنا أكثرَ مِمَّا تزورُنا؟**». فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى آخر الآية. فكان ذلك الجوابُ لمحمد ﷺ[1]. (١٠/١٠٤)

٤٦٨٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: احتُبِس جبريلُ عن النبي ﷺ، فوَجَدَ رسولُ الله ﷺ من ذلك، وحَزِنَ، فأتاه جبريل، وقال: يا محمد، ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾[2]. (١٠/١٠٦)

٤٦٨٩٩ ـ عن أنس، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ: أيُّ البقاعِ أحبُّ إلى الله، وأيُّها أبغضُها إلى الله؟ قال: «**ما أدري، حتى أسأل جبريل**». فنزل جبريلُ، وكان قد أبطأ عليه، فقال: «**لقد أبطأتَ عَلَيَّ حتى ظننتُ أنَّ بربي عَلَيَّ مَوجِدة!**». فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[3]. (١٠/١٠٥)

٤٦٩٠٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: اسْتَبْطَأَ النبيُّ ﷺ جبريلَ، فقال: «**ما حَبَسَك؟**». فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[4]. (ز)

٤٦٩٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: لبِث جبريلُ عن النبي ﷺ اثنتي عشرة ليلة، فلمَّا جاءه قال: «**لقد رِثْتَ[5] حتى ظنَّ المشركون كُلَّ ظَنٍّ**». فنزلت الآية[6]. (١٠/١٠٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١١٢ ـ ١١٣ (٣٢١٨)، ٦/٩٤ (٤٧٣١)، ٩/١٣٥ (٧٤٥٥) دون قوله: فكان ذلك... إلخ، وابن جرير ١٥/٥٧٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٤٨ ـ، والثعلبي ٦/٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٠، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢٩ ـ مختصرًا.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/٤٢٩ ـ، من طريق زياد النميري، عن أنس.
إسناده ضعيف؛ فيه زياد بن عبدالله النميري البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٠٨٧): «زياد ضعيف».
وعزا ابن حجر أيضًا في الفتح ٨/٤٢٩ نحوه عن «ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس: أنَّ قريشًا لَمَّا سألوا عن أصحاب الكهف، فمكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يُحدِث الله له في ذلك وحيًا، فلما نزل جبريل قال له: «**أبْطَأْتَ**» فذكره». وهو في سيرة ابن هشام ١/٣١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨١.

(٥) رِثْتَ: أبطأتَ. اللسان (ريث)

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨١.

فكأنَّ النبيَّ استبطأه، فلما أتاه قال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1]. (ز)

٤٦٩٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾، قال: هذا قولُ جبريل، احتبس جبريلُ في بعض الوحي، فقال نبيُّ الله ﷺ: «**ما جئتَ حتى اشتقتُ إليك**». فقال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾[2]. (ز)

٤٦٩٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: لبث جبريل عن النبي ﷺ، فلما أتاه، وكأنَّ النبي ﷺ قد استبطأه، فقال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾، يقول: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ في الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ من الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: ما بين النفختين[3]. (ز)

٤٦٩٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: احتُبِس جبريلُ عن النبي ﷺ بمكة حتى حزِن واشْتَدَّ عليه، فشكا إلى خديجة، فقالت خديجة: لعلَّ ربَّك قد وَدَعَك أو قلاك. فنزل جبريلُ بهذه الآية: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٢]. قال: «**يا جبريلُ، احْتَبَسْتَ عَنِّي حتى ساء ظَنِّي**». فقال جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[4]. (١٠/١٠٥)

٤٦٩١٠ ـ عن أبي عمران الجوني ـ من طريق جعفر بن سليمان الضبعي ـ قال: أبطا جبريلُ على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**يا جبريل، واللهِ، لَئِن كُنتُ مُشتاقًا**». قال: وقال جبريل: وإنِّي ـ واللهِ ـ إن كنتُ. أو كما قال، قال: ولكن ما نتنزل إلا بأمر ربِّك، له ما بين أيدينا، وما خلفنا، وما بين ذلك، وما كان ربك نسيًّا[5]. (ز)

٤٦٩١١ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٤٦٩١٢ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٤٦٩١٣ ـ وقتادة بن دعامة =

٤٦٩١٤ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: احتبس جبريلُ عن النبي ﷺ حين سأله قومُه عن أصحاب الكهف، وذي القرنين، والرُّوح. فقال: «**أُخبِرُكم غدًا**». ولم يقل: إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٠. وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٢.

شاء الله. حتى شَقَّ ذلك على النبي ﷺ، ثم نزل بعد أيام، فقال له رسول الله ﷺ: «**أبطأت عَلَيَّ حتى ساء ظَنِّي، واشتقتُ إليك**». فقال له جبريل: إني كنتُ أَشْوَق، ولكني عبدٌ مأمور، إذا بُعِثْتُ نَزَلْتُ، وإذا حُبِسْتُ احْتَبَسْتُ. فأنزل الله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. وأنزل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١ ـ ٣][1]. (ز)

٤٦٩١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، وذلك أنَّ جبريل عليه السلام احْتَبَسَ على النبيِّ ﷺ أربعين يومًا، ويقال: ثلاثة أيام، فقال مشركو مكة: قد وَدَعَه ربُّه وقلاه. فلمَّا نزل جبريل عليه السلام قال النبيُّ ﷺ: «**يا جبريل، ما جئتَ حتى اشتقتُ إليك**». قال: وأنا إليك كنتُ أَشَدَّ شوقًا. ونزل في قولهم: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ جميعًا، وقال جبريل عليه السلام: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾

٤٦٩١٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، يقول: بِقَوْل ربك[3]. (ز)

٤٦٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ مِن السماء ﴿إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[4]. (ز)

﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾

٤٦٩١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يعني: الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ يعني: الدنيا[5]. (١٠/١٠٦)

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ١/ ٣٠١، والثعلبي ٦/ ٢٢٣، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤. كما أوردوه عن الضحاك، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٠، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٩ ـ مختصرًا.

٤٦٩١٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ من الدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ ما بين النفختين[(١)]. (ز) (١٠/١٠٦)

٤٦٩٢٠ ـ عن سعيد بن جبير: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ قال: مِن أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ ما بين الدنيا والآخرة[(٢)]. (١٠/١٠٦)

٤٦٩٢١ ـ عن الضَّحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾: من الآخرة، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ مِن الدنيا[(٣)]. (ز)

٤٦٩٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ قال: الدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ قال: الآخرة[(٤)]. (١٠/١٠٦)

٤٦٩٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ ما بين الدنيا والآخرة[(٥)][٤٢٠٢]. (ز)

٤٦٩٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ مِن الآخرة، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ مِن الدنيا، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ ما بين النفختين[(٦)]. (ز) (١٠/١٠٦)

٤٦٩٢٥ ـ تفسير السُّدِّيّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ يعني: مِن أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ مِن أمر الدنيا[(٧)]. (ز)

٤٦٩٢٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا﴾، يعني: ما كان قبل خَلْقِنَا، وما يكون بعد خلْقِنا[(٨)][٤٢٠٣]. (ز)

[٤٢٠٢] **انتقد ابنُ عطية** (٦/ ٥٠ ـ ٥١ بتصرف) هذا القول **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وقال ابنُ عباس وقتادة ـ فيما روي وما أراه صحيحًا عنهما ـ، وهذا مختلٌّ المعنى إلا على التشبيه بالمكان، كأنَّ ما بين اليد إنما هو ما تَقَدَّم وجوده في الزمن بمثابة التوراة والإنجيل من القرآن، وقول أبي العالية إنما يُتَصَوَّر في بني آدم، وهذه المقالة هي للملائكة. فتأمَّله».

[٤٢٠٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٠) الأقوال الواردة، ثم قال: «والآية إنَّما المقصد بها الإشعارُ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٢. وعزا السيوطي آخره إلى هناد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠، وابن جرير ١٥/ ٥٨٢. وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم آخره.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٨) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

٤٦٩٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: سألتُ سعيد بن جبير عن هذه الآية: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ فلم يُجِبْنِي. قال السُّدِّيّ: فسَمِعنا: أنَّه ما بين النفختين[1]. (ز)

٤٦٩٢٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يعني: الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآخرة، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ النفختين[2]. (ز)

٤٦٩٢٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: هو البرزخ، يعني: ما بين النفختين[3]. (ز)

٤٦٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: ما بين الدنيا والآخرة، يعني: ما بين النفختين[4]. (ز)

٤٦٩٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قال: ما مضى أمامَنا مِن الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ ما يكون بعدنا مِن الدنيا والآخرة، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ قال: ما بين ما مضى أمامهم، وبين ما يكون بعدهم[5]. (ز)

٤٦٩٣٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ أي: إذا كُنَّا في الآخرة، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ مِن أمر الدنيا والآخرة[6] [٤٢٠٤]. (ز)

== بمُلْكِ الله تعالى لملائكته، وأنَّ قليلَ تصرِّفهم وكثيرَه إنما هو بأمره، وانتقالهم مِن مكان إلى مكان إنما هو لخدمته؛ إذ الأمكنة له، وهُم له، فلو ذهب بالآية إلى أنَّ المراد بما بين الأيدي وما خلف الأمْكنة التي تصرفهم فيها، وأن المراد بما بين ذلك هم أنفسهم ومقاماتهم؛ لكان وجهًا، كأنه قال: نحن مقيّدون بالقدرة، لا ننتقل ولا نتنزل إلا بأمر ربك».

[٤٢٠٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾؛ **فقال قوم**: يعني بقوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الدنيا، وبقوله: ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآخرة، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ النفختين. **وقال غيرهم**: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ ما مضى أمامنا من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ ما يكون بعدنا من ==

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٢.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣. ونحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤٤ منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾

٤٦٩٣٣ ـ عن أبي الدرداء، رفع الحديث، قال: «**ما أَحَلَّ اللهُ في كتابه فهو حلال، وما حَرَّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقْبَلُوا مِن الله عافيته؛ فإنَّ الله لم يكن لينسى شيئًا**». ثم تلا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1]. (١٠/١٠٧)

٤٦٩٣٤ ـ عن جابر بن عبدالله، مثله[2]. (١٠/١٠٧)

٤٦٩٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، قال: ما نَسِيَك ربُّك[3]. (ز)

٤٦٩٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، قال: وما كان ربُّك لينساك، يا محمد[4]. (١٠/١٠٧)

== الدنيا والآخرة، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما بين ما مضى أمامهم، وبين ما يكون بعدهم. **وقال آخرون**: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما بين الدنيا والآخرة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤ بتصرف) **مستندًا إلى الأغلب في اللغة** القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وقتادة، والضحاك، وسعيد بن جبير، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن أمر الآخرة؛ لأنَّ ذلك لم يَجِئْ، وهو جاءٍ؛ فهو بين أيديهم، فإنَّ الأغلب في استعمال الناس إذا قالوا: هذا الأمر بين يديك، أنَّهم يعنون به: ما لم يجئ، وأنه جاءٍ. ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ من أمر الدنيا، وذلك ما قد خلّفوه فمضى، فصار خلْفهم بتخليفهم إياه، وكذلك تقول العرب لِمَا قد جاوزه المرء وخلّفه خلفْه: هو خلْفه ووراءه. ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة؛ لأنَّ ذلك هو الذي بين ذيْنك الوقتين. وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلات به لأن ذلك هو الظاهر الأغلب، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٦ (٣٤١٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٠ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧١ (٧٩٤): «رواه البزار، والطبراني في الكبير، وإسناده حسن، ورجاله مُوَثَّقون». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٢٥ (٢٢٥٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ لقول كُفَّار مكة: نسيَه ربُّه، وقَلاه. يقول: لم ينسك ربُّك، يا محمد[(١)] [٤٢٠٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٩٣٨ ـ عن سلمان: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن السَّمْن والجبن والفراء، فقال: «**الحلالُ ما أحلَّ اللهُ في كتابه، والحرام ما حرَّم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مِمَّا عفا عنه**»[(٢)]. (١٠/١٠٧)

٤٦٩٣٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق أبي حُصَيْنٍ ـ قال: أحلَّ الله ذبائحَهم[(٣)]، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(٤)]. (ز)

[٤٢٠٥] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥١) قولًا بأنَّ ﴿نَسِيًّا﴾ هنا معناه: تاركًا، **وانتقده مستندًا لظاهر الآية**، فقال: «وفي هذا ضَعْف؛ لأنَّه إنما نفي النسيان مطلقًا، فيتمَكَّنُ ذلك في النسيان الذي هو نَقْص، وأمَّا الترك فلا ينتفي مطلقًا، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩]، فلو قال: نسيك أو نحوه من التقييد لصَحَّ حملُه على الترك، ولا حاجة بنا أن نقول: إنَّ التقييد في النية؛ لأنَّ المعنى الآخر أظهر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٥١٩ ـ ٥٢٠ (١٨٢٣)، وابن ماجه ٤/ ٤٥٩ (٣٣٦٧)، والحاكم ٤/ ١٢٩ (٧١١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه. وروى سفيان وغيره، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان قوله، وكأنَّ الحديث الموقوف أصح». وقال في العلل الكبير ص٢٨١ ـ ٢٨٢ (٥١٣): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: ما أراه محفوظًا. وروى سفيان بن عيينة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان هذا الحديث موقوفًا. وروى سيف بن هارون، عن سليمان مرفوعًا. قال محمد: وسيف بن هارون مقارب الحديث، وسيف بن محمد ذاهب الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح مفسر في الباب، وسيف بن هارون لم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله في التلخيص: «ضعَّفه جماعة». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ (١٥٠٣): «قال أبي: هذا خطأ، رواه الثقات عن التيمي، عن أبي عثمان، عن النبي ﷺ، مرسل ليس فيه سلمان، وهو الصحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥١٠: «إسناد ضعيف».

(٣) يعني: نصارى العرب.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٧٣ (١٠٠٣٩)، و٧/ ١٨٧ (١٢٧٢٠).

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾

٤٦٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: والأرضين، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مِن الخلق[١]. (ز)

﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾

٤٦٩٤١ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ لِما فَرَضَ عليك[٢]. (ز)

٤٦٩٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ يعني: فوَحِّده، ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ يقول: واصبِر على توحيد الله ﷻ، ولا تعجل حتى يأتيَك أمري[٣]. (ز)

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

٤٦٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، قال: هل تعلم للربِّ مثلًا أو شبهًا؟![٤] [٤٢٠٦]. (١٠/١٠٨)

٤٦٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، قال: ليس أحدٌ يُسَمَّى «الرحمن» غيره[٥]. (١٠/١٠٨)

٤٦٩٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾: هل تعلم ـ يا محمدُ ـ لإلهك مِن وَلَد؟![٦]. (١٠/١٠٨)

[٤٢٠٦] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٥٢) على قول ابن عباس من طريق علي، ومجاهد، وقتادة، وابن جريج، بقوله: «وهذا قول حسن، وكأن السَّمِيِّ بمعنى: المُسامِي والمُضاهِي؛ فهو مِن السّمو، وهذا القول يحسن في هذه الآية، ولا يحسن فيما تقدم في ذكر يحيى عليه السلام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٦٨ ـ، وابن مردويه ـ كما في التغليق ٤/ ٣٤ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٦٩٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾. قال: هل تعلم له ولدًا. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعرَ وهو يقول:

أما السَّمِيُّ فأنت منه مُكَثَّرٌ ... والمالُ مالٌ يَغتدي ويَروح؟[1].

(١٠٨/١٠)

٤٦٩٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ في هذه الآية: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، قال: هل تعلم له شبهًا؟! هل تعلم له مثلًا؟![2]. (ز)

٤٦٩٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: هل تعلم له عِدْلًا؟! =

٤٦٩٤٩ ـ قال **يحيى بن سلام**: أي: من قِبَل المساماة[3]. (ز)

٤٦٩٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾: لا سَمِيَّ لله، ولا عِدْل له، كلُّ خَلْقِه يُقِرُّ له ويعترف أنَّه خالقُه، ويعرف ذلك. ثم يقرأ هذه الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧][4]. (ز)

٤٦٩٥١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هل تعلم أحدًا يُسَمَّى «الله» غيره؟![5] [٤٢٠٧]. (ز)

٤٦٩٥٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، قال: يقول: لا شريك له، ولا مثل[6]. (ز)

٤٦٩٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبيِّ ﷺ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾،

[٤٢٠٧] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٢) أنَّ هذا القول هو ظاهر اللفظ، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا يحسن فيه أن يريد بالاسم ما تقدم من قوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، أي: هل تعلم مَن يُسَمَّى بهذا ويُوصَف بهذه الصفة؟ وذلك أنَّ الأُمَم لا يُسَمُّون بهذا الاسم وثنًا ولا شيئًا سوى الله تعالى، وأمَّا الألوهية والقدرة وغير ذلك فقد يوجه السمي فيها، وذلك باشتراكٍ، لا بمعنًى واحد».

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠١ ـ. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤ مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٥٨٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٦.

يقول ﷻ: هل تعلمُ مِن الآلهة مِن شيء اسمه: الله ﷻ؟! لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ يمنعهم مِن ذلك[١]. (ز)

٤٦٩٥٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ على الاستفهام؛ أي: إنَّك لا تعلمه[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٩٥٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: «اللهُ» و«الرحمنُ» اسمان ممنوعان، لم يستطع أحدٌ مِن الخلق أن يَنتَحِلَهما[٣]. (ز)

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾

❁ قراءات:

٤٦٩٥٦ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (سَأَخْرُجُ حَيًّا)[٤]. (ز)

٤٦٩٥٧ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ﴾ برفع الألف[٥]. (١٠/١٠٩)

❁ تفسير الآية، ونزولها:

٤٦٩٥٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق حفص ـ في قول الله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: وذلك في الذين يُنكِرون البعث[٦]. (ز)

٤٦٩٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، وهو أُبَيُّ بن خلف الجمحي: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ مِن الأرض بعد الموت، يقول ذلك تكذيبًا بالبعث[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.
(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٣.
(سَأَخْرُجُ حَيًّا) بالسين قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة بن مصرف. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.
(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٧ (٧٦).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

٤٦٩٦٠ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الآية، قال: قالها العاصي بن وائل[1]. (١٠/١٠٨)

٤٦٩٦١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ هذا المشرك يكذب بالبعث، وقد ذكروا أنه قولُ أُبَيِّ بن خَلَفٍ للنبي ﷺ، حيث جاء بعَظْمٍ نَخِرٍ، فَفَتَّه بيده، ثم قال: يا محمد، أيُحْيِي اللهُ هذا؟ وتفسيره في سورة يس[2]. (ز)

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾

قراءات:

٤٦٩٦٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: . . . ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ خفيفة؛ بنصب الياء ورفع الكاف[3]. (١٠/١٠٩)

تفسير الآية:

٤٦٩٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ يَعِظُه ليعتبر: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يقول: أَوَلا يتذكر الإنسان في خلق نفسه ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ﴾ أول مرة، يعني: أول خلق خلقناه ﴿مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾[4]. (ز)

٤٦٩٦٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾، فالذي خلقه ولم يكُ شيئًا قادرٌ على أن يبعثه يوم القيامة[5]. (ز)

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾

قراءات:

٤٦٩٦٥ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: لا أدري كيف قرأ النبيُّ ﷺ ﴿عُتِيًّا﴾ أو

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَوَ لَا يَذَّكَّرُ﴾ بتشديدهما مع فتح الكاف. انظر: النشر ٢/ ٣١٨، والإتحاف ص٣٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

﴿جُثِيًّا﴾؛ فإنهما جميعًا بالضم[١]. (١٠/١٠٩)

٤٦٩٦٦ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿جُثِيًّا﴾ برفع الجيم، و﴿عُتِيًّا﴾ برفع العين، و﴿صُلِيًّا﴾ برفع الصاد[٢]. (١٠/١٠٩)

❁ تفسير الآية:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾

٤٦٩٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: يَحْشُرُ الأولَ على الآخر، حتى إذا تكاملت العِدَّةُ أثارهم جميعًا[٣]. (١٠/١١٠)

٤٦٩٦٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق حفص ـ يقول الله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد، ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أهل هذا القول، المُكَذِّبين بالبعث، ﴿وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[٤]. (ز)

٤٦٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأقسم الربُّ ﷻ لَيبعثهم في الآخرة، فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد، ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ يعني: لنجمعنهم، ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ معهم الذين أضلُّوهم، في الآخرة[٥]. (ز)

٤٦٩٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم أقسم بنفسه، فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ يعني: المشركين، ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ الذين دَعَتْهُم إلى عبادة الأوثان[٦]. (ز)

﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾

٤٦٩٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جُثِيًّا﴾، قال: قُعودًا[٧]. (١٠/١٠٩)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٤٤.
و﴿عُتِيًّا﴾، و﴿صُلِيًّا﴾، و﴿جُثِيًّا﴾ بضم العين، والصاد، والجيم قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا بكسر العين والصاد والجيم فيها. انظر: النشر ٢/ ٣١٧، والإتحاف ص٣٧٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٧ (٧٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٩٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، يعني: القعود. وهو مثل قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨][1]. (ز)

٤٦٩٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، قال: على رُكَبهم[2]. (ز)

٤٦٩٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، قال: قيامًا[3]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٧٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: جماعة، كلُّ أُمَّةٍ على حِدَتِها[4]. (ز)

٤٦٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ يعني: في جهنم، ﴿جِثِيًّا﴾، يعني: جميعًا على الرُّكَب[5]. (ز)

٤٦٩٧٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، وهذا قبل دخولهم النار... وقال بعضهم: ﴿جِثِيًّا﴾ جماعة جماعة[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٩٧٨ ـ عن عبدالله بن باباه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كأني أراكم بالكوم دون جهنم جاثين**»[7]. (١٠/ ١٠٩)

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾

٤٦٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، يقول: لنُخْرِجَنَّ، ثم نبدأ بهم[8]. (ز)

٤٦٩٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾، قال: لَنَبْدَأَنَّ[9]. (١٠/ ١١٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٧.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.
(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ١٠٥، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٩٩، وعبدالرزاق ٣/ ١٩٣ (٢٨٣٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧١ ـ.
قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٠٥: «وقد أخرج البيهقي في البعث من مرسل عبدالله بن باباه بسند رجاله ثقات، رفعه».
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾

٤٦٩٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، قال: مِن كل أُمَّة[١]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٨٢ ـ قال **الحسن البصري**: من كل أُمَّة. يعني: كُفَّارها[٢]. (ز)

٤٦٩٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ الآية، قال: لننزعن مِن كُل أهل دِين قادتَهم ورؤوسَهم في الشر[٣]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٨٤ ـ تفسير السُّدِّيّ: قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، يعني: مِن كل أهل مِلَّة[٤]. (ز)

٤٦٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، يقول: لنُخْرِجَنَّ، ثم نبدأ بهم، من كل مِلَّة[٥]. (ز)

﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾

٤٦٩٨٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: يحشر الأول على الآخر، حتى إذا تكاملت العِدَّة أثارهم جميعًا، ثم بدأ بالأكابر فالأكابر جُرْمًا. ثم قرأ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عِتِيًّا﴾[٦]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿عِتِيًّا﴾، قال: عصِيًّا[٧]. (١٠/ ١٠٩)

٤٦٩٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، يقول: أيهم أشد للرحمن معصية، وهي معصيته في الشِّرك[٨]. (١٠/ ١٠٩)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠ موقوفًا على أبي الأحوص.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

٤٦٩٨٩ ـ عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نَضْلَة الأشجعي الكوفي] ـ من طريق علي بن الأقمر ـ ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ الآية، قال: يبدأ بالأكابرِ فالأكابرِ جُرْمًا[١]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، قال: كُفْرًا[٢]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، قال: في الدنيا[٣]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٩٢ ـ قال الحسن البصري: شِدَّة في القَسْوة[٤]. (ز)

٤٦٩٩٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق حفص ـ: يقول الله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، المُكَذِّبين بالبعث[٥]. (ز)

٤٦٩٩٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: أشد معصية[٦]. (ز)

٤٦٩٩٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: قائدهم ورأسهم في الشَّرِّ[٧]. (ز)

٤٦٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، يعني: عُتُوًّا في الكفر، يعني: القادة، فيعذبهم في النار[٨]. (ز)

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾

٤٦٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾، يعني: مَن هو أولى بها، يعني: القادة في الكفر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠، وهناد (٢٥٨)، وابن جرير ١٥/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٣٧ (٧٦).

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

٤٦٩٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾، يقول: أيُّهم أَوْلَى بالخلود في جهنم[(١)] [٤٢٠٨]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٩٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾، يعني: الذين يَصلُونها. وقال بعضهم: أشدُّ عذابًا[(٢)]. (ز)

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾

❁ قراءات:

٤٧٠٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن السائب، عن رجل ـ: أنَّه قرأ: (وَإِن مِّنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا). يعني: الكفار. قال: لا يَرِدُها مُؤْمِنٌ. كذا قرأها[(٣)]. (١٠/ ١٢٠)

٤٧٠٠١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمر بن الوليد الشَّنِّيِّ ـ: أنه قرأ: (وَإِن مِّنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا). قال: وهم الظَّلَمة. كذلك كُنَّا نقرؤها[(٤)]. (١٠/ ١٢٠)

❁ تفسير الآية:

٤٧٠٠٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. يقول: «**مُجْتَازٌ فيها**»[(٥)]. (١٠/ ١١٥)

[٤٢٠٨] **انتقد ابنُ جرير** (١٥/ ٥٩٠) قول ابن جريج **مستندًا لظاهر الآية**، فقال: «وهذا الذي قاله ابن جريج قولٌ لا معنى له، لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أن الذين ينزعهم من كل شيعة مِن الكفرة أشدهم كفرًا، ولا شك أنه لا كافر بالله إلا مخلد في النار، فلا وجه ـ وجميعهم مُخَلَّدون في جهنم ـ لأن يقال: ثم لَنحن أعلمُ بالذين هم أحقُّ بالخلود مِن هؤلاء المخلدين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن الأنباري، والبيهقي في البعث. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٨ ـ واللفظ له. وعند ابن جرير: يعني الكفار، لا يَرِدُها مؤمن.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٧٠٠٣ ـ عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول مَن يختصم يوم القيامة الرجلُ وامرأتُه، وما ينطِق لسانُها ولا لسانُه، ولكن يداها ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تُغَيِّبُ له، ويداه ورجلاه يشهدان عليه بما كان يُولِيها، ثم يُدْعَى الرجلُ وخَوَلُه وخَدَمُه كمِثل ذلك، ثم يُؤتَى بأهل الأسواق، فما هي بقراريط تؤخذ منهم ولا دَوانِق، إلا حسناتُ ذا تُدْفَع إلى ذا، وسيئاتُ ذا تُدْفَع إلى ذا، ثم يُؤتَى بالجبابرة في مَقَامِع مِن حديد، فيُوقَفُون عند رب العالمين، فيقول: سُوقوهم إلى النار. فما أدري أيدخلونها، أو كما قال الله**: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾؟»[(١)]. (١٠/١١٨)

٤٧٠٠٤ ـ عن أُمِّ مُبَشِّر، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل النارَ أحدٌ شَهِد بدرًا والحديبية**». قالت حفصة: أليس الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قال: «**ألم تسمعيه يقول**: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾؟»[(٢)]. (١٠/١١٩)

٤٧٠٠٥ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن مات له ثلاثةٌ مِن الوَلَد لم يَبْلُغُوا الحِنثَ لم تَمَسُّه النارُ إلا تَحِلَّة القَسَم**». يعني: الورود[(٣)]. (ز)

٤٧٠٠٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يموت لمسلم ثلاثةٌ مِن الولد فيَلِجُ النارَ إلا تَحِلَّة القسم**». ثم قرأ **سفيان**: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[(٤)]. (١٠/١١٩)

٤٧٠٠٧ ـ عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «**مَن حَرَسَ مِن وراء**

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص١٦٥ (١٩٧)، والطبراني في الكبير ٤/١٤٨ (٣٩٦٩)، وفيه عبدالله بن عبدالعزيز.

قال العقيلي في الضعفاء ٢/٢٧٦ بعد سياقه لهذه الرواية مع رواية أخرى مرسلة للزهري: «قال لي عبدالله بن علي، قال محمد بن يحيى: الحديثان منكران جميعًا، والحمل فيهما على عبدالله بن عبدالعزيز، وهو ضعيف الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٦٠ ـ ١٦١ (١٠٧٦): «قال النيسابوري: حديث منكر، والحمل فيه على عبدالله بن عبدالعزيز». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٤٥٥ (٤٤٢٥) عن الحديث: «باطل». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٩ (١٨٣٨٨): «وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، وهو ضعيف، وقد وثَّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ١٢/٦٥٩: «بسند لا بأس به».

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/٥٩٠ (٢٧٠٤٢)، وابن حبان ١١/١٢٥ (٤٨٠٠)، وابن جرير ١٥/٦٠١. وأخرجه مسلم ٤/١٩٤٢ (٢٤٩٦) بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد ١٣/١٥٥ (٧٧٢١)، وعبدالرزاق ٢/٣٦٠ (١٧٧٨)، وابن جرير ١٥/٦٠٥، من طريق معمر، أخبرني الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

(٤) أخرجه البخاري ٢/٧٣ (١٢٥١)، ومسلم ٤/٢٠٢٨ (٢٦٣٢)، والثعلبي ٦/٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

المسلمين في سبيل الله مُتَطَوِّعًا لا يأخذه سلطان؛ لم يرَ النَّار بعينه إلا تَحِلَّة القَسَم، فإن الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[1]. (١٠/ ١٢٠)

٤٧٠٠٨ ـ عن أبي سُمَيَّة، قال: اختلفنا في الورود؛ فقال بعضُنا: لا يدخلها مؤمن. وقال بعضهم: يدخلونها جميعًا، ثم ينجي الله الذين اتقوا. فلقيت جابر بن عبدالله، فذكرتُ له، فقال ـ وأهوى بأصبعيه إلى أذنيه ـ: صُمَّتَا إن لم أكن سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**لا يبقى برٌّ ولا فاجرٌ إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم، حتى إنَّ للنار ضجيجًا مِن بردهم، ثم يُنَجِّي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيًا**»[2]. (١٠/ ١١٣)

٤٧٠٠٩ ـ عن أبي الزبير، قال: سألتُ جابر بن عبدالله عن الورود. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**هو الدُّخُول، يَرِدُون النارَ حتى يخرجوا منها، فآخر مَن يبقى رجلٌ على الصراط يزحف، فيرفع الله ـ تبارك وتعالى ـ له شجرة، قال: فيقول: أيْ ربِّ، أَدْنِني منها. قال: فيُدنيه الله ـ تبارك وتعالى ـ منها. قال: ثم يقول: أي ربِّ، أدخِلني الجنة. قال: فيدخله الجنة. قال: فيقول: سَلْ. قال: فيسأل. قال: فيقول: ذلك لك وعشرة أضعافه أو نحوها...**» الحديث[3]. (ز)

٤٧٠١٠ ـ عن عبدالرحمن بن بشير الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن مات**

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٧٩ (١٥٦١٢)، وابن جرير ١٥/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٢٦٤ (٥٢٥٧): «رواه رشدين بن سعد، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن أبيه. ورشدين ليس بشيء». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٥٩ (١٩١٩): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، ولا بأس بإسناده في المتابعات». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٨٧ (٩٤٨٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، وفي أحد إسنادي أحمد ابن لهيعة، وهو أحسن حالًا من رشدين».

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ (١٤٥٢٠)، والثعلبي ٦/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال المنذري في الترغيب والترغيب ٤/ ٢٣١ (٥٤٩١): «ورواته ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٢: «غريب، ولم يخرجوه». وقال في البداية والنهاية ٢٠/ ٩٦: «لم يخرجوه في كتبهم، وهو حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٥ (١١١٥٩): «ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ٢٠٧ (٧٧٩٦): «مدار أسانيدهم على أبي سمية، وهو مجهول». وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ٣/ ٦٦٧: «رواه أحمد، والبيهقي، بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٠٤ (٤٧٦١): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن منده في الإيمان ٢/ ٨٢٥، وابن جرير ١٥/ ٦٠٤، من طريق روح بن عبادة، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، قال: سمعت جابرًا يقول... وذكره.

إسناده صحيح.

له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحِنث؛ لم يَرِدِ النارَ إلا عابرَ سبيل». يعني: الجواز على الصراط[١]. (١٠/١٢٠)

٤٧٠١١ ـ عن قيس بن أبي حازم، قال: بكى **عبد الله بن رواحة**، فقالت امرأته: ما يُبكيك؟ قال: إني أُنبِئت أنِّي واردٌ النارَ، ولم أُنبَّأ أنِّي صادِرٌ[٢]. (١٠/١٢٢)

٤٧٠١٢ ـ عن عروة بن الزبير، قال: لما أراد **ابنُ رواحة** الخروجَ إلى أرض مؤتة من الشام؛ أتاه المسلمون يُوَدِّعونه، فبكى، فقال: أما ـ واللهِ ـ ما بي حُبُّ الدنيا، ولا صَبَابَةٌ لكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، فقد علمتُ أنِّي واردٌ النارَ، ولا أدري كيف الصدور بعد الورود؟[٣]. (١٠/١٢١)

٤٧٠١٣ ـ عن بكر بن عبدالله المزني، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ذهب **عبد الله بن رواحة** إلى بيته، فبكى، فجاءت المرأةُ، فبَكَت، وجاءت الخادم، فبَكَت، وجاء أهل البيت، فجعلوا يبكون، فلمَّا انقطعت عبرتهم قال: يا أهلاه، ما الذي أبكاكم؟ قالوا: لا ندري، ولكن رأيناك بكيت فبكينا. قال: إنَّه أُنزِلت على رسول الله ﷺ آيةٌ يُنَبِّئني فيها ربِّي ـ تبارك وتعالى ـ أنِّي واردٌ النار، ولم يُنَبِّئني أنِّي صادرٌ عنها، فذاك الذي أبكاني[٤]. (١٠/١٢١)

٤٧٠١٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَرِدُ الناسُ كلُّهم النارَ، ثم يصدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم كَحُضْرِ الفرس**[٥]**، ثم كالرَّاكب في رَحْلِهِ، ثم كشَدِّ الرَّجُل، ثم**

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/١٨٤٢ (٤٦٤٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٥٥ (٣٠٥٥): «رواه الطبراني بإسناد لا بأس به، وله شواهد كثيرة». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٦ (٣٩٧٦) بعد عزوه للطبراني: «ورجاله موثقون، خلا شيخ الطبراني أحمد بن مسعود المقدسي، ولم أجد مَن تَرْجَمَهُ».

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣١٠)، وابن أبي شيبة ١٣/٣٥٧، وأحمد في الزهد ص٢٠٠، وهناد ابن السري في الزهد (٢٢٧)، والحاكم ٤/٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والبيهقي في البعث.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١١٨، والبيهقي في الدلائل ٤/٣٥٨ ـ ٣٥٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨/١٢٣. وهو عند الطبري بسياق آخر.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٠٩)، وابن عساكر ٢٨/١٠٦. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. كما أخرج عبدالرزاق ٢/١٠ ـ ١١ نحوه مختصرًا من طريق إسماعيل عن قيس.

(٥) حُضْر الفرس: عَدْوُ الفرس. لسان العرب (حضر).

كَمَشْيِهِ»[١]. (١٠/١١٤)

٤٧٠١٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة ـ قال: يَرِد الناسُ الصراطَ جميعًا، ووُرُودُهم قيامُهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم؛ فمِنهم مَن يَمُرُّ مثل البرق، ومنهم مَن يَمُرُّ مثل الريح، ومنهم مَن يَمُرُّ مثل الطير، ومنهم مَن يَمُرُّ كأجود الخيل، ومنهم مَن يَمُرُّ كأجود الإبل، ومنهم مَن يَمُرُّ كعَدْوِ الرجل، حتى إنَّ آخرهم مرًّا رَجُلٌ نُورُه على موضع إبهام قدميه، يمر مُتَكَفِّئًا[٢] به الصراط[٣]. (١٠/١١٤)

٤٧٠١٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: ورودُها الصراطَ[٤]. (١٠/١١٤)

٤٧٠١٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة الهمداني ـ: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. قال: وإن منكم إلا داخلُها[٥]. (١٠/١١٤)

٤٧٠١٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالله بن السائب ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: الكفار[٦]. (ز)

٤٧٠١٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: الصراط على جهنم مثلُ حَدِّ السيف، فتمرُّ الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود الإبل والبهائم، ثم يَمُرُّون على منازلهم، والملائكة يقولون: ربِّ، سلِّم سلِّم[٧] [٤٢٠٩]. (١٠/١١٥)

[٤٢٠٩] **علَّق ابنُ كثير** (٩/٢٨٢) على هذا الحديث بقوله: «ولهذا شواهد في الصحيحين ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٨٠ (٣٤٢٨)، والحاكم ٢/ ٤٠٧ (٣٤٢١)، ٤/ ٦٢٩ (٨٧٤١)، وأخرجه أحمد ٧/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٤١٤١) مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦٢٠ (٣١١).

(٢) مُتَكَفِّئًا: متمايلًا. تاج العروس (كفأ).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٧ بنحوه، وابن جرير ١٥/ ٥٩٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه هناد (٢٣٢)، والطبراني (٩٠٨٤، ٩١٢١).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٤، والحاكم ٤/ ٥٨٧، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٦ بلفظ: يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٧.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٧، وابن جرير ١٥/ ٥٩٥، والحاكم ٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى =

٤٧٠٢٠ ـ عن عمرو بن الحارث، أنَّ بُكيرًا حدثه أنَّه قال لِبُسْرِ بن سعيد: إنَّ فلانًا يقول: إنَّ ورود النار القيامُ عليها. قال بُسْرٌ: أما **أبو هريرة** فسمعته يقول: إذا كان يوم القيامة فيجتمع الناسُ نادى مُنادٍ: لِيَلْحَقَ كُلُّ أناسٍ بما كانوا يعبدون. فيقوم هذا إلى الحجر، وهذا إلى القوس، وهذا إلى الخشبة، حتى يبقى الذين يعبدون الله، فيأتيهم الله ـ تبارك وتعالى ـ، فإذا رَأَوْه قاموا إليه، فيذهب بهم، فيسلك بهم على الصراط، وفيه عُلَّيْقٌ[١]، فعند ذلك يُؤذَن بالشفاعة، فيَمُرُّ الناس، والنبيون يقولون: اللَّهُمَّ، سَلِّم سَلِّم. قال بكير: فكان ابن عميرة يقول: فناج مُسَلَّم، ومُكَدَّسٌ[٢] في جهنم، ومخدوش ثم ناجٍ[٣]. (ز)

٤٧٠٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: لا يبقى أحدٌ إلا دَخَلَها[٤]. (١٠/١١٤)

٤٧٠٢٢ ـ عن عمرو بن دينار، قال: أخبرني مَن سمع **عبد الله بن عباس** يُخاصِم نافعَ بن الأزرق، فقال ابن عباس: الورود: الدخول. وقال نافع: لا. فقرأ ابنُ عباس: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وقال: وردوا أم لا؟ وقرأ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨]، أَوَردوا أم لا؟ أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى اللهَ مُخْرِجَك منها لتكذيبك. قال: فضحك نافع، فقال ابن عباس: ففيم الضَّحِكُ إذًا؟![٥]. (١٠/١١٣)

== وغيرهما، من رواية أنس، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وجابر، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم».

= ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) العُلَّيْقُ: نبات يتعلَّق بالشجر ويَلْتَوي عليه. وقال أبو حنيفة: العُلَّيق: شجر من شجر الشوك لا يَعْظُم، وإذا نَشِب فيه شيء لم يكد يتخلَّص من كثرة شوكه، وشَوكُه حُجَز شداد. قال: ولذلك سمِّي عُلَّيْقًا. لسان العرب (علق).

(٢) تَكَدَّسَ الإنسان: إذا دُفِعَ مِن ورائه فسَقَط. تاج العروس (كدس).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٤ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٧ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١١، وهناد (٢٢٩) من طريق مجاهد مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٥٩٠ ـ ٥٩١ كذلك من طريق عمرو بن دينار، قال: أخبرني مَن سمع ابنَ عباس يُخاصم نافع بن الأزرق، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٤ ـ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في البعث. كما أخرج آخره ابن جرير ١٥/ ٥٩٨ من طريق مجاهد. وأورده مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٦٣٥.

٤٧٠٢٣ ـ عن مرزوق بن أبي سلامة، قال: قال نافع بن الأزرق **لعبد الله بن عباس**: ما الورود؟ قال: الدخول. قال: لا، الوُرود: الوُقوف على شَفِيرِها. فقال: ويحك! أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٧ ـ ٩٨]؟ أفتَراه ـ ويحك ـ إنَّما أوقفهم على شفيرها، والله تعالى يقول: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]؟![1]. (١٠/١١٧)

٤٧٠٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: الورود في القرآن أربعة؛ في هود [٩٨]: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾، وفي مريم [٧١]: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، وفيها [٨٦] أيضًا: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، وفي الأنبياء [٩٨]: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾. قال: كل هذا الدخول. كان ابن عباس يقول: كل هذا الدخول، واللهِ، لَيَرِدَنَّ جهنمَ كلُّ برٍّ وفاجر، ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[2]. (٨/١٣٥)

٤٧٠٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: يَرِدُها البَرُّ والفاجر، ألم تسمع قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]، وقوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾؟ [مريم: ٨٦][3]. (١٠/١١٣)

٤٧٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي عبيد مولى ابن عباس ـ: أنَّ عمر لَمَّا طُعِن قال: واللهِ، لو أنَّ لي ما على الأرض مِن شيء لافتديتُ به مِن هول المَطْلَع. فقال **ابن عباس**: فقلت له: واللهِ، إنِّي لأرجو ألا تراها إلا مقدار ما قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[4]. (١٠/١١٨)

٤٧٠٢٧ ـ عن أبي الزبير، أنَّه سمع **جابر بن عبد الله** يُسْأَل عن الورود. فقال: نحن يوم القيامة على كوى أو كدى فوق الناس[5]، فتُدْعَى الأمم بأوثانها وما كانت تَعْبُدُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنبارى في المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨١ مختصرًا. كما أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/٦٣٥، وذكر فيه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩] بدل ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/٣٥٢.

(٥) قال القاضي عياض في تعليقه على نحو هذه الجملة في شرحه لصحيح مسلم إكمال المعلم ١/ ٣٧٠: «هذه صورة الحديث في جميع النسخ، وفيه تغيير كثير، وتصحيف». قال: «وصوابه: نجيء يوم القيامة على كوم. هكذا رواه بعض أهل الحديث، وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: يحشر الناس =

الأولَ فالأولَ، فينطلق بهم، ويتبعونه. قال: ويُعْطَى كلُّ إنسانٍ منافقٌ ومؤمنٌ نورًا، وتَغْشَى ظلمةٌ، ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم حَسَكٌ[١] وكلاليب تأخذ مَن شاء الله، فيطفأ نور المنافق، وينجو المؤمنون، فتنجو أولُ زمرةٍ كالقمر ليلة البدر، وسبعون ألفًا لا حساب عليهم، ثم الذين يلونهم كأَضْوَإِ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة فيشفعون، ويخرج من النار مَن قال: «لا إله إلا الله» مِمَّن في قلبه وزنُ شعيرة مِن خير، ثُمَّ يلقون تلقاء الجنة، ويُهَرِيقُ عليهم أهلُ الجنة الماء، فينبتون نبات الشيء في السيل، ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا وعشرة أمثالها[٢]. (ز)

٤٧٠٢٨ ـ عن الحسن البصري، قال: كان **أصحابُ رسول الله** ﷺ إذا الْتَقَوْا يقول الرجل لصاحبه: هل أتاك أنَّك وارد؟ فيقول: نعم. فيقول: هل أتاك أنَّك خارج؟ فيقول: لا. فيقول: ففيم الضحك إذن؟![٣]. (١٠/١٢٢)

٤٧٠٢٩ ـ عن أبي العوام، قال: قال **كعب الأحبار**: هل تدرون ما قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قالوا: ما كنا نرى ورودَها إلا دخولَها. قال: لا، ولكن ورودُها أن يُجاء بجهنم كأنها مَتْنُ إِهَالَةٍ[٤]، حتى إذا استوت عليها أقدام الخلائق برِّهم وفاجرِهم ناداها منادٍ: خذي أصحابك، وذَرِي أصحابي. فيخسف بكل وَلِيٍّ لها، لَهِيَ أعلمُ بهم مِن الوالد بولده، وينجو المؤمنون نَدِيَّةً ثيابُهم. قال: وإنَّ الخازِن مِن خَزَنَةِ جهنم ما بين منكبيه مسيرةُ سنة، معه عمودٌ مِن حديد له شُعْبَتَان، يدفع الدفعة فيَكُبُّ في النار تسعمائة ألف. أو كما قال[٥]. (١٠/١١٧)

٤٧٠٣٠ ـ عن **أبي الجَلْد [جيلان بن فروة]** ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: تكون الأرض يومًا نارًا، فماذا أعددتم لها؟ قال: فذلك قول الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ

= يوم القيامة على تَلٍّ، وأمتي على تل. وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر: فيرقى هو ـ يعني: محمدًا ﷺ ـ وأمته على كوم فوق الناس. وذكر من حديث كعب بن مالك: يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل. قال القاضي: فهذا كله يبين ما تغير من الحديث، وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوي أو امَّحى فعبَّر عنه بكذا وكذا، وفسره بقوله: أي: فوق الناس. وكتب عليه: انظر تنبيهًا. فجمع النقلة الكل، ونسقوه على أنه من متن الحديث، كما تراه». نقله النووي في شرحه لصحيح مسلم ٣/٤٧، ثم قال: «هذا كلام القاضي، وقد تابعه عليه جماعة من المتأخرين».

(١) الحَسَكُ: نبات له ثمرة خشنة تَعْلَقُ بأصواف الغنم. لسان العرب (حسك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٠٠.

(٤) مَتْنُ إهالة: أي: ظَهْرُها. والإهالَة: ما أَذَبْتَ من الشحم. لسان العرب (أهل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٩، وابن جرير ١٥/٥٩٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1]. (ز)

٤٧٠٣١ ـ عن أبي ميسرة [عمرو بن شرحبيل الهمداني] ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أنَّه أَوَى إلى فراشه، فقال: يا ليت أُمِّي لم تلِدْني. فقالت امرأته: يا أبا ميسرة، إنَّ الله قد أحسن إليك؛ هداك إلى الإسلام. فقال: أجل، ولكن الله قد بيَّن لنا أنَّا واردو النارِ، ولم يُبيِّن لنا أنَّا صادِرون عنها[2]. (١٠/١٢٢)

٤٧٠٣٢ ـ عن عبيد بن عمير، قال: حضورها: ورودها[3] [٤٢١٠]. (١٠/١١٧)

٤٧٠٣٣ ـ عن خالد بن معدان ـ من طريق بكار بن أبي مروان ـ قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ قالوا: ربَّنا، ألم تَعِدْنا أنَّا نَرِدُ النارَ؟ قال: بلى، ولكنكم مررتم عليها وهي خامدة[4]. (١٠/١١٦)

٤٧٠٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم الأعور ـ قال: يعني: داخلها[5]. (ز)

٤٧٠٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر قال: الحُمَّى في الدنيا حَظُّ المؤمن مِن الورود في الآخرة[6] [٤٢١١]. (١٠/١٢٢)

٤٧٠٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: الحُمَّى حظُّ كُلِّ مؤمن من النار، ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. والورود في الدنيا هو الورود في الآخرة[7]. (١٠/١٢٢)

[٤٢١٠] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٥٧) على قول عبيد بقوله: «**ومنه قوله تعالى**: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣]».

[٤٢١١] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٥٨ ـ ٥٩) على هذا القول بقوله: «وفي الحديث: «**الحُمَّى حظُّ كلِّ مؤمن من النار**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٩٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٥٥.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣١٢)، وهناد (٢٢٨)، وابن جرير ١٥/٥٩٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٦١، وهناد (٢٣١)، وابن جرير ١٥/٥٩٢، والحكيم الترمذي ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٣٢ ـ، وإسحاق البستي في تفسيره من طريق ثور ص٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٥) تفسير مجاهد ص٤٥٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/٢٢٩ (٢٠) ـ، وابن جرير =

٤٧٠٣٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق السدي ـ في الآية، قال: الصراط على جهنم يَرِدُون عليه[١]. (١٠/١١٦)

٤٧٠٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النَّحْوِيّ ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: الدخول[٢]. (١٠/١٢٣)

٤٧٠٣٩ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن الوليد ـ: يعني: الكفار، لا يَرِدُها مؤمن[٣]. (ز)

٤٧٠٤٠ ـ عن أبي نَضْرَة [المنذر بن مالك العبدي]، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: يحملون على الصراط إلى جهنم، وهي كأنها مَتْنُ إهالَة، فتميل بهم، فيقول الله لجهنم: خذي أصحابك، ودعي أصحابي. فيخسف بهم الصراط، وينجو المؤمنون، وهو قول الله: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦][٤]. (١٠/١١٦)

٤٧٠٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المُبارَكِ بن فَضالَة ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: الورود: المَمَرُّ عليها مِن غير أن يدخلها[٥]. (١٠/١١٦)

٤٧٠٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ إلا داخلها، فيجعلها الله على المؤمن بردًا وسلامًا، كما جعلها على إبراهيم[٦]. (ز)

٤٧٠٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: هو المَمَرُّ عليها[٧]. (١٠/١١٦)

٤٧٠٤٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق حفص ـ: يقول الله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ المكذبين بالبعث، ﴿وَإِن مِّنكُمْ﴾ يا أهل هذا القول ﴿إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[٨]. (ز)

= ١٥/٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤) بلفظ: مَن حُمَّ من المسلمين فقد وردها.

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص (١٤٤). (٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنبارى، والبيهقي في البعث.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٠، وابن جرير ١٥/٥٩ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٣٧ (٧٦).

٤٧٠٤٥ ـ عن ابن أبي ليلى، أنه كان يقول: الورود: الدخول[١]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، يعني: وما منكم أحدٌ إلا داخلها، يعني: جهنم، البر والفاجر، . . . يجعل الله النار على المؤمنين يومئذ بردًا وسلامًا، كما جعلها على إبراهيم عليه السلام، فذلك قوله عز وجل: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[٢]. (ز)

٤٧٠٤٧ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: يقول: الوُرود الذي ذكره الله في القرآن: الدخول. لَيَرِدَنَّها كلُّ برٍّ وفاجر، في القرآن أربعة أوراد: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨]، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]، ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٣]. (ز)

٤٧٠٤٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: ورود المسلمين: المرور على الجسر بين ظهريها. وورود المشركين: أن يدخلوها. قال: وقال النبي ﷺ: «**الزالُّون والزالَّات يومئذ كثير، وقد أحاط بالجسر سِماطان[٤] مِن الملائكة، دعواهم يومئذ: يا الله، سلِّم سلِّم**»[٥] [٤٢١٢]. (١٠/١١٧)

[٤٢١٢] اختُلِف في المعنيّ بالخطاب في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ على قولين: **الأول**: عامٌّ للمؤمنين والكافرين. **الثاني**: خاصٌّ بالكافرين. واختُلِف في الورود على أقوال: **الأول**: الدخول. **الثاني**: الحضور. **الثالث**: ورود المسلمين: المرور على الجسر، وورود المشركين: دخولها. **الرابع**: ورود المؤمن إليها: ما يصيبه من الحمَّى في الدنيا. **الخامس**: الممر عليها، ثم يصدر الناس بأعمالهم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/٦٠١) **مستندًا إلى السنة** القولَ الأخير الذي قاله ابن مسعود من طريق مُرَّة، وابن عباس من طريق مجاهد، وجابر بن عبدالله، والحسن من طريق المبارك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: يَرِدُها الجميعُ ثم يصدر عنها المؤمنون، فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار. ووروُدهموها: هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم، فناجٍ مُسَلَّم، ومُكَدَّس فيها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩١.

(٤) سماطان: صفَّان. لسان العرب (سمط).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧.

٤٧٠٤٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، فقال: يرِدُونها وهي خامدة، فينجي الله ﴿الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[(١)]. (ز)

٤٧٠٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، يعني: قَسَمًا كائنًا[(٢)] [٤٢١٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٠٥١ ـ عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ يعود رجلًا مِن أصحابه وَعِكًا، وأنا معه، فقال: «**إنَّ الله يقول: هي ناري، أُسَلِّطها على عبدي المؤمن؛ لتكون حظَّه مِن النار في الآخرة**»[(٣)]. (١٠/١٢٣)

٤٧٠٥٢ ـ عن يعلى ابن مُنْيَة، عن النبي ﷺ، قال: «**تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جُزْ، يا مؤمن، فقد أطفأ نورُك لهبي**»[(٤)]. (١٠/١١٩)

[٤٢١٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٥٧) قولًا أنَّ الورود نُسِخ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، **وانتقده**، فقال: «وهذا ضعيف، وليس هذا موضع نسخ».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٧.

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٤٢٢ (٩٦٧٦)، وابن ماجه ٤/٥٢١ (٣٤٧٠)، والحاكم ١/٤٩٦ (١٢٧٧)، وابن جرير ١٥/٥٩٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٩١٣ ـ ٩١٤ (٣٢٣٨): «رواه البيهقي بإسناد حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٥ تعليقًا على رواية ابن جرير: «غريب، ولم يخرجوه من هذا الوجه». وقال في البداية والنهاية ٢٠/٩٤: «وهذا إسناد حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٦١ (٩٠٢١): «هذا إسناد صحيح، رجاله موثقون». وأورده الألباني الصحيحة ٢/٩٨ (٥٥٧).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩ (٦٦٨)، والبيهقي في الشعب ١/٥٧٧ ـ ٥٧٨ (٣٦٩). وأورده الثعلبي ٦/٢٢٧.

قال البيهقي: «تفرَّد به سليم بن منصور، وهو منكر». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٩٧: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٢٥٣: «غريب، وفيه نكارة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦٠ (١٨٤٤٦): «فيه سليم بن منصور بن عمار، وهو ضعيف». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٢٦٢ (٣٤٤): «في سنده منصور بن عمار الواعظ الشهير، قال أبو حاتم: إنه ليس بالقوي. وقال ابن عدي: منكر الحديث. وأورد له هذا الحديث في كامله، وهو مع ذلك منقطع بين خالد ويعلى، وأرجو أن يكون صحيحًا». وقال المناوي في التيسير ١/٤٥٥: «فيه ضعف وانقطاع». وقال =

٤٧٠٥٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُؤتَى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم». قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقَيْفَاءُ، تكون بنجد، يقال لها: السَّعدان، المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل، والركاب، فناجٍ مُسَلَّم، وناجٍ مَخْدُوش، ومَكْدُوس في نار جهنم، حتى يَمُرَّ آخرُهم يسحب سَحْبًا، فما أنتم بأشدَّ لي مناشدة في الحق، قد تبين لكم مَن المؤمنِ يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنَّهم قد نجوا في إخوانهم يقولون: ربَّنا، إخواننا، كانوا يُصَلُّون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا. فيقول الله تعالى: اذهبوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقالَ دينار من إيمان فأخرجوه. ويُحَرِّم اللهُ صُورَهم على النار، فيأتونهم وبعضُهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيُخْرِجون مَن عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقالَ نصف دينار فأخرِجوه. فيُخْرِجون مَن عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقالَ ذرَّةٍ مِن إيمان فأخرِجوه. فيُخْرِجون مَن عرفوا ـ قال أبو سعيد: فإن لم تُصَدِّقوني فاقرءوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠] ـ، فيَشْفَعُ النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي. فيقبض قبضة من النار، فيخرج أقوامًا قد امتُحِشوا[1]، فيُلْقَون في نهرٍ بأفواه الجنة يُقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبَّة في حَمِيل السَّيْل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظِّلِّ كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنةَ بغير عمل عملوه، ولا خيرٍ قدَّموه. فيُقال لهم: لكم ما رأيتم ومثلُه معه»[2]. (ز)

٤٧٠٥٤ ـ عن المغيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «شعارُ المسلمين على الصراط يوم القيامة: اللَّهُمَّ، سلِّم سلِّم»[3]. (١٠/١١٥)

= الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٢١ (٣٤١٣): «ضعيف».

(١) امتحشوا ـ بضم المثناة وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، وضبطه الأصيلي بفتحهما ـ: يقال: محشته النار: أي: أحرقته، والمحش: احتراق الجلد، وظهور العظم. وقال الداودي معناه: انقبضوا واسودوا. فتح الباري ١/ ١٨٦.

(٢) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٩ ـ ١٣١ (٧٤٣٩)، ومسلم ١/ ١٦٧ (٣٠٢)، وابن جرير ١٥/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٢٩ (٢٦٠١)، والحاكم ٢/ ٤٠٧ (٣٤٢٢)، وفيه عبدالرحمن بن إسحاق.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث المغيرة بن شعبة، لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن =

٤٧٠٥٥ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رجل لأخيه: يا أخي، هل أتاك أنَّك واردٌ النارَ؟ قال: نعم. قال: فهل أتاك أنَّك خارجٌ منها؟ قال: لا. قال: ففيم الضحك؟! فما رُئِي ضاحكًا حتى مات[١]. (١٠/١٢٢)

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾

٤٧٠٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مرة الهمداني ـ ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قَسَمًا واجِبًا[٢]. (ز)

٤٧٠٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. قال: الحَتْمُ: الواجب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُمَيَّة بن أبي الصلت وهو يقول:

عبادك يخطئون وأنت ربٌّ ... بكفيك المنايا والحُتُوم؟[٣]

(١٠/١٢٤)

٤٧٠٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قضاء مِن الله[٤]. (١٠/١٢٣)

٤٧٠٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النَّحْويِّ ـ في قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قَسَمًا واجبًا[٥]. (١٠/١٢٣)

= إسحاق». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حبان في كتاب المجروحين ٢/ ٥٤ ـ ٥٥ (٥٩٢) في ترجمة عبدالرحمن بن إسحاق: «كان مِمَّن يقلب الأخبار والأسانيد، وينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يَحِلُّ الاحتجاج بخبره». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٢١٢ (٥٠٨): «رواه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو الذي يُقال له: عباد بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة، وعبدالرحمن هذا مُنكَر الحديث عن الثقات، وقال أحمد بن حنبل: ليِّن الحديث. ورضي القول فيه يحيى بن معين». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٣٤ (١٥٣١): «هذا حديث لا يصح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٤١ (١٩٧٣): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠٦.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٩٧ (١١٦)، والطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٨ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص١/ ٢٥٦ (١٤٤).

٤٧٠٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، يقول: قَسَمًا واجبًا[١]. (ز)

٤٧٠٦١ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قضاءً واجبًا قد قضاه في اللوح المحفوظ أنَّه كائن لا بُدَّ، غير الأنبياء عليهم السلام، فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا[٢]. (ز)

٤٧٠٦٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قضاء[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

قراءات:

٤٧٠٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي سلامة ـ: أنَّه قرأ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ بضم الثاء[٤]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طُرُق ـ: أنه كان يقرأ: (ثَمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) بفتح الثاء[٥]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٦٥ ـ عن ابن أبي ليلى: أنَّه كان يقرأ: (ثَمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) بفتح الثاء[٦]. (١٠/١٢٤)

تفسير الآية:

٤٧٠٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، وكذلك كان يقرؤها، يعني: باقين فيها[٧]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، قال: جِثِيًّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ بضم الثاء قراءة العشرة، وبفتحها قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على رُكَبهم[١]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم =

٤٧٠٦٩ - والحسن البصري: جمعُ جاثٍ، أي: جاثين على الرُّكَب[٢]. (ز)

٤٧٠٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾: إنَّ الناس وردوا جهنم وهي سوداء مُظْلِمة، فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتُهم، فأُنجوا منها، وأمَّا الكُفَّار فأوبقتهم أعمالُهم، واحْتُبِسُوا بذنوبهم[٣]. (ز)

٤٧٠٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿جِثِيًّا﴾، قال: على رُكَبِهم[٤]. (١٠/١٢٥)

٤٧٠٧٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق حفص - يقول الله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ فلا يَرِدونها، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[٥]. (ز)

٤٧٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الشِّرْك منها، يعني: أهل التوحيد، فنخرجهم منها، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿فِيهَا﴾ يعني: في جهنم ﴿جِثِيًّا﴾ على الرُّكَب[٦]. (ز)

٤٧٠٧٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: الجِثِيُّ شر الجلوس، ولا يجلس الرجل جاثيًا إلا عند كَرْبٍ نزل[٧]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٧٥ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، قال: قد جَثَوْا[٨]. (ز)

٤٧٠٧٦ - قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾: وقال بعضهم: جماعة جماعة[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٥/٢٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٩، وعبدالرزاق ٢/١٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٣٧ (٧٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٩.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾

قراءات

٤٧٠٧٧ ـ قال **سفيان الثوري**: مَن قرأها: ﴿خَيْرٌ مُّقَامًا﴾ فإنما يعني: مقامه الذي يُقِيم فيه الدهر. والذي يقرأها: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ فإنما يعني: المقامة التي يقيم فيها[١]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٠٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريقي علي، وأبي ظَبْيَانَ ـ في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ قال: المنازل، ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: المجالس[٢]. (١٠/١٢٥)

٤٧٠٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، قال: المقام: المسكن. والندي: المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها. وهو كما قال الله لقوم فرعون حين أهلكهم وقصَّ شأنهم في القرآن، فقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ ـ ٢٧] فالمقام: المسكن والنعيم. والندي: المجلس والْمَجْمَعُ الذي كانوا يجتمعون فيه، وقال الله فيما قصَّ على رسوله في أمرِ لوطٍ إذ قال: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩]. والعرب تسمي المجلس: النادي[٣]. (ز)

٤٧٠٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. قال: النادي: المجلس والتكأة. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يومان يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ... ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأْويبِ؟[٤]

(١٠/١٢٥)

---

(١) تفسير الثوري ص١٨٨.

﴿خَيْرٌ مُّقَامًا﴾ بضم الميم قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ بفتح الميم. انظر: النشر ٢/٣١٨ ـ ٣١٩، والإتحاف ص٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٨، ٦٠٩، ٦١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠ من طريق أبي ظبيان، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٨ ـ ٢٤٩، وفتح الباري ٨/٤٢٧، والإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٨.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧١ ـ.

٤٧٠٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ قال: قريش تقولها لأصحاب محمد ﷺ، ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: مجالسهم، يقولونه أيضًا[1]. (١٠/ ١٢٥)

٤٧٠٨٢ ـ قال مجاهد بن جبر: يقوله مشركو قريش لهؤلاء أصحاب محمد[2]. (ز)

٤٧٠٨٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، قال: أكرم مجلسًا[3]. (١٠/ ١٢٥)

٤٧٠٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، قال: خيرٌ مكانًا، وأحسنُ مجلسًا[4]. (١٠/ ١٢٦)

٤٧٠٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: رَأَوْا أصحابَ محمد ﷺ في عيشهم خشونةٌ، وفيهم قَشَافَةٌ، فعرَّض أهلُ الشرك بما تسمعون قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، يقول: مجلسًا[5]. (ز)

٤٧٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات؛ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ وهم النضر بن الحارث بن علقمة وغيره، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ وذلك أنَّهم لبِسوا أحسن الثياب، ودهنوا الرؤوس، ثم قالوا للمؤمنين: أي الفريقين نحن أو أنتم خير؟ يعني: أفضل مقامًا للمساكن من مساكن مكة. ومثله في «حم» الدخان [٢٦]: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: ومساكن طيبة. ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ يعني: مجلسًا. كقوله سبحانه: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٩]، يعني: في مجالسكم[6]. (ز)

٤٧٠٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: الندي: المجلس. وقرأ قول الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ [العلق: ١٧]، قال: مجلسًا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠٩ واللفظ له. وعلق أوَّله يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١، وابن جرير ١٥/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩ بنحوه، وابن جرير ١٥/ ٦١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١٠.

٤٧٠٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن وأنتم، ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ المقام: المسكن. والندي: المجمع[١]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾

قراءات:

٤٧٠٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي الصهباء ـ قرأ: (أَثَاثًا وَزِيًّا) بالزاي[٢]. (ز)

٤٧٠٩٠ ـ عن سلمة، عن **الفراء**: قرأ بعضُهم: (وَزِيًّا) بالزاي، وهو الهيئة والمنظر، تقول العرب: زييتُ الجارية: أي: زَيَّنتُها وهَيَّأتُها[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي، وأبي ظبيان ـ في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ قال: المتاع والمال، ﴿وَرِءْيًا﴾ قال: المَنظَر[٤]. (١٠/١٢٥)

٤٧٠٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَرِءْيًا﴾: منظرًا في اللون والحسن[٥]. (ز)

٤٧٠٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿أَثَاثًا وَرِيًّا﴾[٦]. قال: الأثاث: المتاع، والرِيُّ من الشراب. قال: وهل تعرف

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٨٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يزيد البربري وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩، والمحتسب ٢/ ٤٤.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠ من طريق أبي ظبيان، وزاد: وليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، وفتح الباري ٨/ ٤٢٧، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١٢.

(٦) قال محققوه: كذا في النسخ، وفي مصدر التخريج: ﴿وَرِءْيًا﴾.

وهي قراءة قالون وابن ذكوان وأبي جعفر. انظر: التيسير ص١٤٩، والنشر ١/ ٣٩٣.

العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

كأن على الحُمولِ غداةَ ولَّوا مِن الريِّ الكريم من الأثاثِ؟[1]

(١٠/١٢٥)

٤٧٠٩٤ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي]، قال: الثياب[2]. (ز)

٤٧٠٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: مجالسهم، وفي قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ قال: زينة، ﴿وَرِءْيًا﴾ قال: فيما يرى الناسُ[3]. (١٠/١٢٦)

٤٧٠٩٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عُبيد - قال في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾: يعني: المال، ﴿وَرِءْيًا﴾ يعني: المنظر الحسن[4]. (ز)

٤٧٠٩٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، قال: أحسن متاعًا، وأحسن صورًا[5]. (١٠/١٢٦)

٤٧٠٩٨ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، قال: الأثاث: أحسن المتاع. والرئي، قال: المال[6]. (ز)

٤٧٠٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، أي: أكثر متاعًا، وأحسن مرآة ومنظرًا، فأهلك اللهُ أموالَهم، وأفسد صورهم عليهم - تبارك وتعالى -[7]. (ز)

٤٧١٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، قال: أكثر أموالًا، وأحسن صُوَرًا[8]. (١٠/١٢٦)

٤٧١٠١ - قال مقاتل، في قوله: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾: لباسًا وثيابًا[9]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٧١ -.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٤٢٧ -.

(٣) أخرجه ابن جرير١٥/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩ آخره.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١١.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩ بنحوه، وابن جرير ١٥/ ٦١١.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١، وابن جرير ١٥/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٨، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥٢، واللفظ له.

٤٧١٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ يُخوِّفهم: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿قَبْلَهُم﴾ قبل أهل مكة ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يعني: أمة. كقوله ﷻ: ﴿أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ﴾ [يونس: ١٣]، يعني: الأمم الخالية، ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ يعني: ألين متاعًا، ﴿وَرِءْيًا﴾ وأحسن منظرًا من أهل مكة، فأهلك الله ﷻ أموالَهم وصورهم[١]. (ز)

٤٧١٠٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، قال: الرئي: المنظر. والأثاث: المتاع. أحسن متاعًا، وأحسن منظرًا[٢]. (ز)

٤٧١٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ منهم، والأثاث: المال. وقال بعضهم: المتاع... ﴿وَرِءْيًا﴾ مَن قرأها مهموزة فيقول: منظرًا، ومَن قرأها بغير همزة فيقول: وريًّا مِن قِبَل الرِوَاء، وإنَّما عَيْشُ الناس بالمطر، به تَنبت زرعهم، وتعيش ماشِيَتُهم[٣][٤٢١٤]. (ز)

﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾

قراءات:

٤٧١٠٥ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، قال: في حرف **أُبَيِّ بن كعب**: (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَإِنَّهُ يَزِيدُهُ اللهُ ضَلَالَةً)[٤]. (١٠/١٢٧)

تفسير الآية:

٤٧١٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾: فلْيَدَعْهُ اللهُ في طُغْيانِه[٥]. (١٠/١٢٦)

[٤٢١٤] ساق **ابنُ كثير** (٩/ ٢٨٩) الأقوال الواردة، ثم **علَّق** بقوله: «والكلُّ متقارب صحيح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعزاه الحافظ في فتح الباري ٨/ ٤٢٨ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: (مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَإِنَّ اللهَ يَزِيدُهُ ضَلَالَةً).
وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٣/ ٤٨٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٦١٥. وعزاه السيوطي إلى =

٤٧١٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ يعني: في الكفر؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ يقول: وهو العاص بن وائل[1]. (ز)

٤٧١٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ يعني: مَن هو في الشرك؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ في الخير؛ لقولهم للمؤمنين: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾[2]. (ز)

٤٧١٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ هذا الذي يموت على ضلالته؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ هذا دعاءٌ، فأمَدَّ له الرحمن مدًّا. أمر الله النبيَّ أن يدعو بهذا[3] [٤٢١٥]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾

٤٧١١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ﴾ في الدنيا، يعني: القتل ببدر، ﴿وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يعني: شر منزلًا، ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ يعني: وأقلُّ فئة هم أم المؤمنون[4]. (ز)

٤٧١١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ﴾ في الدنيا قبل عذاب الآخرة، ﴿وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ أي: وإما عذاب الآخرة، فهو العذاب الأكبر. لم يبعث الله نبيًّا إلا وهو يُحَذِّر أمته عذاب الله في الدنيا، وعذابه في الآخرة إن لم

[٤٢١٥] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٦٢) أن قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون بمعنى الدعاء والابتهال، كأنه يقول: الأضلُّ منا ومنكم مدّ الله له حتى يؤول ذلك إلى عذابه. **والآخر**: أن يكون بمعنى الخبر، كأنه يقول: مَن كان ضالًّا مِن الأُمَم فعادة الله فيه أنه يمد له ولا يُعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة. ثم قال: «فاللام في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ على المعنى الأول لام رغبة في صيغة أمر، وعلى المعنى الثاني لام أمر دخلت على معنى الخبر ليكون أوكد وأقوى، وهذا موجود في كلام العرب وفصاحتها».

= ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.

يؤمنوا، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند ذلك ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أهم أم المؤمنون، ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ في النصرة والمَنَعَة، أي: إنهم ليس لهم أحد يمنعهم من عذاب الله[1]. (ز)

﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾

٤٧١١٢ ـ تفسير السُّدِّيّ: قال: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾، يعني: يزيدهم إيمانًا[2]. (ز)

٤٧١١٣ ـ عن الربيع [بن أنس]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾، قال: يزيدهم إخلاصًا[3]. (١٠/ ١١٥)

٤٧١١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ مِن الضلالة، يعني: يزيدهم إيمانًا[4] [٤٢١٦]. (ز)

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾

٤٧١١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ وهي أربعة كلمات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، من قالها فهو ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾[5]. (ز)

﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾

٤٧١١٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ يعني: خير جزاء مِن

[٤٢١٦] نقل ابنُ جرير (١٥/ ٦١٦) قولًا ولم يسنده بأنَّ المعنى: ويزيد الله الذين اهتدوا هُدًى بناسخ القرآن ومنسوخه، فيؤمن بالناسخ، كما آمَن مِن قبل بالمنسوخ، فذلك زيادة هُدًى مِن الله له على هداه من قبل.
وعلَّق عليه ابنُ عطية (٦/ ٦٣) بقوله: «وهذا مثال».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٠.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧. وقد تقدمت الآثار مفصلة في تفسير الباقيات الصالحات، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

جزاء المشركين، ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ يعني: مرجعًا مِن مرجعهم إلى النار[١]. (١٠/١٢٧)

٤٧١١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل ﴿عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا و﴾الآخرة ﴿خَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ يعني: أفضل مرجعًا مِن ثواب الكافر النار، ومرجعهم إليها[٢]. (ز)

٤٧١١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ جزاء في الآخرة، ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ خير عاقبة من أعمال الكفار[٣]. (ز)

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾

❁ قراءات:

٤٧١١٩ ـ عن علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، قال: شهدتُ **أبا عمرو بن العلاء** يقول: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوُلْدًا﴾ قال: الوَلَد الواحد، والوُلْد الكثير. قال: فحدثت به الأعمش، فقال: ما أراك إلا أحسنت. قلت: أفمنا؟ قال: إنَّا لا نستطيع أن ندع رأي أشياخنا لقولك. ثم روى علي عن أبيه عن الأعمش عن أبي وائل عن **خبَّاب** حديثًا؛ قرأ في ذلك الحديث عن **الأعمش** ﴿وَوَلَدًا﴾[٤]. (ز)

❁ نزول الآية:

٤٧١٢٠ ـ عن خبَّاب بن الأَرَتِّ، قال: كنت رجلًا قَيْنًا، وكان لي على العاص بن وائل دَيْن، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا، واللهِ، لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت: لا، واللهِ، لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال: فإنِّي إذا متُّ جِئتني ولي ثَمَّ مالٌ وولد، فأعطيك. فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[٥]. (١٠/١٢٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٣.

﴿وَوُلْدًا﴾ بضم الواو الثانية وإسكان اللام قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة ﴿وَوَلَدًا﴾ بفتحهما. انظر: النشر ٢/٣١٩، والإتحاف ص٣٨٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٢، وأحمد ٣٤/٥٤٦، ٥٤٧، والبخاري (٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٥)، ومسلم (٢٧٩٥)، والترمذي (٣١٦٢)، والبزار (٢١٢٤)، وابن جرير ١٥/٦١٧، ٦١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٢، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٠ ـ، وابن حبان =

٤٧١٢١ ـ عن خباب بن الأرت، قال: عملت للعاص بن وائل عملًا، فأتيته أتقاضاه، فقال: إنكم تزعمون أنكم ترجعون إلى مال وولد، وإني راجع إلى مال وولد، فإذا رجعت إليَّ ثَمَّ أعطيتك. فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية[1]. (١٠/١٢٨)

٤٧١٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبي ﷺ كانوا يطلبون العاص بن وائل بدَيْن، فأتوه يَتَقاضَوْنه، فقال: ألستم تزعمون أنَّ في الجنة ذهبًا وفضةً وحريرًا ومِن كل الثمرات؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ موعدكم الآخرة، واللهِ، لَأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا، ولَأُوتَيَنَّ مثل كتابكم الذي جئتم به. فقال الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآيات[2]. (١٠/١٢٨)

٤٧١٢٣ ـ عن الحسن البصري، قال: كان لرجل مِن أصحاب النبي ﷺ دَيْنٌ على رجل من المشركين، فأتاه يتقاضاه، فقال: ألست مع هذا الرجل؟ قال: نعم. قال: أليس يزعم أنَّ لكم جنة ونارًا وأموالًا وبنين؟ قال: بلى. قال: اذهب، فلست بقاضيك إلا ثَمَّة. فأنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[3] [٤٢١٧]. (١٠/١٢٨)

٤٧١٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾: فذُكِر لنا: أنَّ رجالًا من أصحاب رسول الله ﷺ أتوا رجلًا مِن المشركين يَتَقاضَوْنَه دَيْنًا، فقال: أليس يزعم صاحبُكم أنَّ في الجنة حريرًا وذهبًا؟ قالوا: بلى. قال: فميعادكم الجنة، فواللهِ، لا أومن بكتابكم الذي جئتم به، ولَأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا[4]. (ز)

٤٧١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، نزلت في العاص بن

[٤٢١٧] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٤) أن الحسن قال بنزول الآيات في الوليد بن المغيرة، وعلَّق عليه بقوله: «وقد كانت للوليد أقوالًا تشبه هذا الغرض».

= (٤٨٨٥)، والطبراني (٣٦٥١، ٣٦٥٣)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٩ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٨٠، ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه الطبراني (٣٦٥٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٢، وابن جرير ١٥/ ٦١٩.

وائل بن هشام بن سعد بن سعيد بن عمرو بن هُصَيْصِ بن كعب بن لؤي السهمي، وذلك أنَّ خباب بن الأرت صاغ له شيئًا مِن الحلي، فلما طلب منه الأجر قال لخباب ـ وهو مُسْلِمٌ حين طلب أجر الصياغة ـ: ألستم تزعمون أنَّ في الجنة الحرير والذهب والفضة وولدان مُخَلَّدون؟ قال خباب بن الأرت: نعم. قال العاص: فميعاد ما بيننا الجنة[(١)] [٤٢١٨]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾

٤٧١٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قول الله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، قال: العاص بن وائل يقوله[(٢)]. (ز)

٤٧١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ آيات القرآن... ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ﴾ في الجنة، يعني: في الآخرة، ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ أفضل مما أُوتِيتُ في الدنيا، فأقضيك في الآخرة، يقول ذلك مستهزئًا؛ لأنه لا يؤمن بما في القرآن من الثواب والعقاب[(٣)]. (ز)

٤٧١٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، أي: في الآخرة[(٤)]. (ز)

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾

٤٧١٢٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ أَنَظَرَ في اللوح المحفوظ؟[(٥)]. (ز)

٤٧١٣٠ ـ قال **مجاهد بن جبر**: أعلِم علم الغيب حتى يعلم أفي الجنة هو أم

[٤٢١٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٦٤) أنَّ القول بنزول هذه الآيات في العاص بن وائل قولُ جميع المفسرين.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١١ من طريق ابن جريج.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤١.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٩.

لا؟[١]. (ز)

٤٧١٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾، يقول: أطلعه الله الغيب؟ يقول: مَا لَهُ فيه؟[٢]. (١٢٨/١٠)

٤٧١٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ على الاستفهام، فعلِمَ ما فيه، أي: لم يطلع على الغيب[٣]. (ز)

﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾

٤٧١٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: «لا إله إلا الله» يرجو بها[٤]. (١٢٩/١٠)

٤٧١٣٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق سعيد الخرَّاط ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]، قال: العهد عند الله: لا إله إلا الله[٥]. (ز)

٤٧١٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: بعمل صالح قدَّمه[٦]. (١٢٨/١٠)

٤٧١٣٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: عَهِد إليه أنه يدْخِلُه الجنة[٧]. (ز)

٤٧١٣٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق شبيب بن عبدالملك ـ ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: العهد: الصلاة[٨]. (ز)

٤٧١٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ أي: لم يفعل، وتفسيره في آخر هذه الآية... ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ بعمل صالح... وقال بعضهم: العهد: التوحيد[٩]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٢٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٧ ـ.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٢، وابن جرير ١٥/٦٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢٢٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٣٨ (٣٦٦٢٠)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٢ ـ ٢٤٣.

﴿كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾

٤٧١٣٩ - عن حرملة بن عمران: أنَّه سمع **عمر بن عبد الله مولى غفرة** يقول: إذا سمعتَ الله يقول: ﴿كَلَّاۚ﴾، فإنَّما يقول: كذَبْتَ[١]. (ز)

٤٧١٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَلَّاۚ﴾ لا يُعْطَى العاص ما يعطى المؤمنون، ثم استأنف، فقال سبحانه: ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ يعني: مِن الحَفَظة مِن الملائكة تكتب ما يقول العاص أن يُعْطى ما يُعْطى المؤمنون في الجنة[٢]. (ز)

﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾

٤٧١٤١ - تفسير **السدي**: قوله: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾، يعني: لا انقطاع له =

٤٧١٤٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: وهو كقوله: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠][٣]. (ز)

٤٧١٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾، يعني: الذي لا انقطاع له[٤]. (ز)

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾

❁ **قراءات:**

٤٧١٤٤ - عن قتادة، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: (وَنَرِثُهُ مَا عِندَهُ)[٥]. (١٠/١٢٩)

❁ **تفسير الآية:**

٤٧١٤٥ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾، قال: مالَه، وولدَه[٦]. (١٠/١٢٩)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٥٧ (١١٣).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/٢٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢، وابن جرير ١٥/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٣١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٧١٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ قال: ماله وولده، وذاك الذي قال العاص بن وائل[(١)]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمر ـ في قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾، قال: ما عنده، وهو قوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[(٢)]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ أنَّه يُعْطى في الجنة ما يُعْطى المؤمنون، فنَرِثُه عنه ويُعطاه غيرُه[(٣)]. (ز)

٤٧١٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾، قال: ما جمع مِن الدنيا، وما عَمِل فيها[(٤)] [٤٢١٩]. (ز)

﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾

٤٧١٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾: لا مال له، ولا ولد[(٥)]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ العاص في الآخرة، ليس معه شيء من دنياه[(٦)]. (ز)

٤٧١٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ قال: ما جمع مِن الدنيا وما عمل فيها، قال: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ قال: فردًا من ذلك، لا يتبعه قليل ولا كثير[(٧)]. (ز)

[٤٢١٩] قال **ابنُ عطية** (٦/٦٦): «وقوله: ﴿مَا يَقُولُ﴾ أي: هذه الأشياء التي سماها وقال: إنه يؤتاها في الآخرة؛ يرث الله ما له منها في الدنيا بإهلاكه وتركه لها، فالوراثة مستعارة». ثم **ذكر** أنه يحتمل أن تكون خيبته في الآخرة كوراثة ما أمّل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢، وابن جرير ١٥/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٣ من طريق سعيد دون القراءة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٢.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾

٤٧١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر كفار مكة: العاص، والنضر، وأبا جهل، وغيرهم، فقال سبحانه: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ يعني: اللاتَ، والعُزَّى، ومَنَاة، وهُبَل؛ ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ يعني: منعًا يمنعونهم من الله ﷻ. نظيرها في يس [٧٤]: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾، يعني: يُمْنَعون[١]. (ز)

٤٧١٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾، كقوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤] وإنما يرجون منفعة أوثانهم في الدنيا، لا يُقِرُّون بالآخرة[٢]. (ز)

﴿كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾

❁ قراءات:

٤٧١٥٥ ـ عن **أبي نَهِيكٍ**: أنه قرأ: (كُلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ) برفع الكاف، يُنوِّن. قال: يعني: الآلهة كلَّها أنهم سيكفرون بعبادتهم[٣]. (١٠/١٢٩)

❁ تفسير الآية:

٤٧١٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: أعوانًا[٤]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، يقول: يكونون عليهم قُرَنَاء[٥]. (ز)

٤٧١٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، ما الضِّدُّ؟ قال: ثِقْلًا، قال فيه حمزة بن عبد المطلب:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والقراة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩، والمحتسب ٢/٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٤.

وإن تكونوا لهم ضِدًّا نَكُن لكمُ ضِدًّا بغَلْبَاءَ مثلِ الليلِ عُلْكُومِ[١]
(١٠/١١٥)

٤٧١٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: حَسْرَة[٢]. (١٠/١٣٠)

٤٧١٦٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[٣]. (١٠/١٣٠)

٤٧١٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: أوثانهم يوم القيامة في النار تكون عليهم عونًا. يعني: أوثانهم تُخاصمهم وتُكَذِّبهم يوم القيامة في النار[٤]. (١٠/١٣٠)

٤٧١٦٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: أعداء[٥]. (١٠/١٣٠)

٤٧١٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: قُرَناء في النار، يلعن بعضهم بعضًا، ويَتَبَرَّأ بعضهم مِن بعض[٦]. (١٠/١٣٠)

٤٧١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿كَلَّا﴾ لا تمنعهم الآلهةُ مِن الله، ثم استأنف فقال: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ يقول: سَتَبْرَأُ الآلهةُ في الآخرة مِن كلِّ مَن كان يعبدها في الدنيا، ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ يقول: تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء. كقوله سبحانه: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني: للناس، وكقوله سبحانه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣]، يعني: للنُّصُبِ[٧] [٤٢٢٠]. (ز)

[٤٢٢٠] على هذا القول فالضمير الأول للمعبودين والثاني للكفار، وذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٧) ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.
وغَلْبَاء: ناقة غليظة الرقبة. وعُلْكُوم: شديدة صلبة. لسان العرب (غلب) (علكم).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٤ من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٥ مختصرًا من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢، وابن جرير ١٥/ ٦٢٥ مختصرًا، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٣ من طريق سعيد، وقال عَقِبَه: بلغني: أنه يقرن هو وشيطانه في سلسلة واحدة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٨.

٤٧١٦٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: يكونون عليهم بلاء[1] [٤٢٢١]. (ز)

٤٧١٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ في الآخرة، وفي الدنيا، ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ في النار[2]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾

٤٧١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُغْوِيهِم إغواءً[3]. (١٠/ ١٣١)

٤٧١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُغريهم إغراءً[4]. (ز)

٤٧١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾، قال: تُحَرِّض المشركين على محمد وأصحابه[5]. (١٠/ ١٣١)

٤٧١٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: تَؤُزُّ الكافرين إغراءً في الشرك: امضِ امضِ في هذا الأمر ـ حتى توقعهم في النار ـ، امضوا في الغي، امضوا[6]. (ز)

== أن المعنى على هذا القول: أن الله تعالى يجعل للأصنام حياة تُنكر بها ومعها عبادة الكفار، وأن يكون لها من ذلك ذنب.

ونقل **ابنُ عطية احتمالًا آخر** في عود الضمير بأنَّ الأول للكفار والثاني للمعبودين، ووجَّه المعنى بأنه سيجيء يوم القيامة من الهول على الكفار والشدة ما يدفعهم إلى جحد الكفر وعبادة الأوثان، وأن ذلك **كقوله تعالى** حكاية عنهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

[٤٢٢١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٦٧) أقوال المفسرين في تفسير الضد، ثم بيّن أن لفظ القرآن أعمُّ مما قالوه وأجمع للمعنى المقصود.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٧، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٧.

٤٧١٧١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. قال: توقدهم وقودًا، قال فيه الشاعر:

حكيم أمين لا يبالي مَخِيْلَةً إذا أزَّه الأقوامُ لم يَتَرَمْرَمِ[1]

(١٠/١٣٢)

٤٧١٧٢ ـ قال سعيد بن جبير: تغريهم إغراء[2]. (ز)

٤٧١٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تُشْلِيهم إشلاء[3]. (١٠/١٣١)

٤٧١٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُغريهم إغراءً[4]. (ز)

٤٧١٧٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله ﷻ: ﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: يأمرونهم بمعاصي الله أمرًا[5]. (ز)

٤٧١٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُزعِجُهم إزعاجًا إلى معاصي الله[6]. (١٠/١٣١)

٤٧١٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُطغيهم طغيانًا[7]. (ز)

٤٧١٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: المستهزئين من قريش حين قال سبحانه لإبليس، وهو الشيطان: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ...﴾ [الإسراء: ٦٤]، يعني: بدعائك، إلى آخر الآية. ثم قال سبحانه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، يعني: تزعجهم إزعاجًا، وتغريهم إغراءً، تزين لهم الذى هم عليه من الشرك، وتقول: إنَّ الأمر الذى أنتم عليه لَأَمْرٌ حَقٌّ[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.
مَخِيْلَةً: ظنًّا، ولم يَتَرَمْرَمْ: لم يتحرك. لسان العرب (خيل) (رمم).
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
الإشلاء: الإغراء. لسان العرب (شلا).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٧.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٢٤٨ (١٤٠٧).
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٤ من طريق سعيد بلفظ: تزعجهم إزعاجًا في معصية الله، وعبدالرزاق ٢/ ١٢، وابن جرير ١٥/ ٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٧ ـ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

٤٧١٧٩ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق أبي داود الحفري ـ قال: تُغريهم إغراءً[(١)]. (ز)

٤٧١٨٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، فقرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، قال: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تشليهم إشلاءً على معاصي الله ـ تبارك وتعالى ـ، وتُغريهم عليها، كما يُغرِي الإنسانُ الآخرَ على الشيء[(٢)]. (ز)

٤٧١٨١ ـ قال **سفيان بن عيينة**: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا[(٣)][٤٢٢٢]. (ز)

﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾

٤٧١٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، يقول: أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا، فهي معدودة؛ كسِنِّهم، وآجالهم[(٤)]. (١٠/١٣٢)

٤٧١٨٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: كُتِب في أول الصحيفة أجله، ثم يكتب أسفل مِن ذلك: ذهب يوم كذا، وذهب يوم كذا، حتى يأتي على أجله[(٥)]. (ز)

٤٧١٨٤ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي**، في قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، قال: كل شيء حتى النَّفَسَ[(٦)]. (١٠/١٣٢)

[٤٢٢٢] **ذكر ابنُ القيم** (٢/١٧٧) أن الأزّ في اللغة: التحريك والتهييج، ثم قال: «وعبارات السلف تدور على هذا المعنى».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٧. وينظر: تفسير ابن كثير ٥/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير سفيان بن عيينة ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢٧ ـ. وعلَّقه البخاري ٤/١٧٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٤.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٣٣٦ (١٤٧) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧١٨٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾: يعني: الليالي، والأيام، والشهور، والسنين[١]. (ز)

٤٧١٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول للنبي ﷺ: فلا تستعجل لهم بالعذاب، ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ آجالهم ﴿عَدًّا﴾ يعني: الأنفاس، ثم نُنزِل بهم العذاب[٢]. (ز)

٤٧١٨٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، قال: يقال: عدد النَفَس[٣]. (ز)

٤٧١٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ وهذا وعيد، ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ الأنفاس، يعني: الأجل[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧١٨٩ ـ كان **الحسن البصري** يقول في موعظته: المبادرة عباده، المبادرة! فإنَّما هي الأنفاس، لو قد حُبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تَقَرَّبون بها إلى الله ﷻ، رحم الله امرًا نظر لنفسه، وبكى على ذنوبه، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، ثم يبكي، ويقول: آخر العدد خروجُ نفْسِك، آخر العدد فِراقُ أهلك، آخر العدد دخولُك في قبرك[٥]. (ز)

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾

٤٧١٩٠ ـ عن علي، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قلت: يا رسول الله، هل الوَفْدُ إلا الرَّكب؟ قال النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده، إنَّهم إذا خرجوا مِن قبورهم اسْتُقْبِلوا بنُوق بِيض لها أجنحة، وعليها رِحالُ الذَّهب، شُرُكُ نعالهم نور يَتَلَأْلَأ، كل خُطوة منها مثلُ مدِّ البصر، وينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، وإذا شجرة على**

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٤.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٣٦ (١٤٦) ـ. وفي موضع الراوي عن الحسن سقطٌ.

باب الجنة ينبع مِن أصلها عينان، فإذا شربوا مِن إحدى العينين فتغسل ما في بطونهم مِن دَنَس، ويغتسلون مِن الأخرى، فلا تشعث أبشارُهم ولا أشعارُهم بعدها أبدًا، فيضربون بالحلقة على الصفيحة، فلو سمعت طنين الحلقة، يا علي! فيبلغ كلَّ حوراء أنَّ زوجها قد أقبل، فتَسْتَخِفُّها العجلة، فتبعث قَيِّمَها، فيفتح له الباب، فإذا رآه خرَّ له ساجدًا، فيقول: ارفع رأسك، إنَّما أنا قيِّمُك، وُكِلْتُ بأمرك. فيتبعه، ويقفو أثره، فتَسْتَخِفُّ الحوراءَ العَجَلةُ، فتخرج مِن خيام الدر والياقوت حتى تعتنقَه، ثم تقول: أنت حِبِّي، وأنا حِبُّك، وأنا الراضية فلا أسخط أبدًا، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدًا، وأنا الخالدة فلا أموت أبدًا، وأنا المقيمة فلا أظْعَنُ أبدًا. فيدخل بيتًا مِن أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع، بُنِي على جَندَلِ اللؤلؤ والياقوت، طرائقُ حمرٌ، وطرائقُ خضرٌ، وطرائقُ صفرٌ، ما منها طريقة تُشَاكِل صاحبتها، وفي البيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون فراشًا، عليها سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حُلَّة، يُرى مُخُّ ساقها مِن وراء الحُلَل، يقضي جماعَهن في مقدار ليلة من لياليكم هذه، تجري مِن تحتهم الأنهار مُطَّرِدة[1]؛ أنهار من ماء غير آسن، صافٍ ليس فيه كَدَر، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، ولم يخرج من ضروع الماشية، وأنهار من خمر لذة للشاربين، لم تعصرها الرجال بأقدامها، وأنهار من عسل مصفى، لم يخرج من بطون النحل، فيستحلي الثمار فإن شاء أكل قائمًا، وإن شاء أكل قاعدًا، وإن شاء أكل مُتَّكِئًا، فيشتهي الطعامَ، فتأتيه طير بيض، فترفع أجنحتها، فيأكل مِن جنوبها أيَّ لون شاء، ثم تطير فتذهب، فيدخل الملَك، فيقول: سلام عليكم، تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون»[2]. (١٠/ ١٣٤ ـ ١٣٦)

٤٧١٩١ ـ عن علي، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: «أما ـ واللهِ ـ ما يُحْشَرون على أقدامهم، ولا يُساقون سوقًا، ولكنهم يؤتون بنوق من الجنة، لم تنظر الخلائقُ إلى مثلها، رِحَالُها الذهب، وأزِمَّتُها الزَّبَرْجَد، فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة»[3]. (١٠/ ١٣٣)

---

(١) مُطَّرِدة: جارية. لسان العرب (طرد).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ص٣٥ ـ ٣٧ (٦). وأورد أوله يحيى بن سلام ١/ ٢٤٤. قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ٨٦: «حديث غير محفوظ». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢: «رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة عن الحارث وهو الأعور، عن علي مرفوعًا هكذا، ورواه ابن أبي الدنيا أيضًا، والبيهقي، وغيرهما عن عاصم بن ضمرة، عن علي موقوفًا عليه بنحوه، وهو أصح وأشهر».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص٥٣ (٥٦)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٤٠٥ =

٤٧١٩٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق النعمان بن سعد ـ: أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، فقال: أما ـ واللهِ ـ ما يحشر الوفد على أرجلهم، ولا يُساقُون سَوْقًا، ولكنهم يُؤْتَون بنُوقٍ مِن نُوق الجنة، لم تنظر الخلائقُ إلى مثلها، عليها رِحال الذهب، وأزِمَّتُها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يطرقوا باب الجنة[1]. (١٠/ ١٣٤)

٤٧١٩٣ ـ عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المُؤَذِّنين والمُلَبِّين يخرجون من قبورهم يوم القيامة، يُؤَذِّن المُؤَذِّن، ويُلَبِّي المُلَبِّي، ويُغْفَر للمُؤَذِّن مَدَّ صوتِه، ويشهد له كلُّ مَن سمع صوته مِن حَجَرٍ أو مَدَر أو رَطْب أو يابس، ويكتب للمؤذن بكل إنسان يصلي معه في ذلك المسجد مثل حسناتهم، ولا ينقص من حسناتهم، ويعطيه الله ما بين الأذان والإقامة كل شيء سأل ربَّه؛ إما أن يُعَجِّله في دنياه، وإما أن يَدَّخر له في الآخرة، وهو ما بين الأذان والإقامة كالمُتَشَحِّط في دمه في سبيل الله، ويُكتَب له في كل يوم يُؤَذِّن مثل أجر خمسين ومائة شهيد، وله مثل أجر القائم بالليل الصائم بالنهار، وله مثل أجر الحاجِّ، والمعتمر، وجامع القرآن، والفقه، ومثل أجر الصلاة المكتوبة، والزكاة المفروضة، وله مثل أجر مَن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وصلة الرَّحِم، وأول مَن يُكْسَى مِن حُلَل الجنة إبراهيم، ثم محمد، ثم النبيون والمرسلون، ثم يكسى المؤذنون، وتلقاهم يوم القيامة على نجائب مِن ياقوتة حمراء، أزِمَّتُها مِن زُمُرُّد أخضر، ألين مِن الحرير، رحالها من الذهب الأحمر، حاشيتها ـ أو قال: حافتاها ـ مُكَلَّل بالدُّرِّ والياقوت والزمرد، عليها المياثر مِن السندس والإستبرق، ومن فوق ذلك حرير أخضر، يُحَلَّى كلُّ واحد منهم بثلاثة أَسْوِرَةٍ: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، وفي أعناقهم الذهبُ مُكَلَّل بالدُّر والياقوت والزمرد، عليهم التيجان مكللة بالدر والياقوت والزمرد، ومن تحت التيجان أكاليل مكللة بالدر والياقوت والزمرد، ونعالهم مِن الذهب، شِرَاكُها من الدر، لِنجائبهم أجنحة، تضع خطوَها مدَّ بصرها، على كل واحدة منها فتًى شاب أمرد، جعد الرأس، له جمة على ما اشتهت نفسُه، حشوها المِسْكُ الأذْفَر، لو انتثر منها مثل**

= ـ ٤٠٦ (٧٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن أبي داود: «لم يرفعه عن ابنِ فضيل إلا عبادٌ».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٩، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٢/ ٤٤٧، وابن جرير ١٥/ ٦٢٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٣٣٨ ـ، والحاكم ٤/ ٥٦٥، والبيهقي في الشعب (٣٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

دينار بالمشرق لوجد ريحَها جميعُ مَن بالمغرب، أبيض الجسم، أنور الوجه، أصفر الحلي، أخضر الثياب. يتبعهم مِن قبورهم سبعون ألف ملَك إلى المحشر، يقولون: تعالوا ننظر إلى حساب بني آدم، وبني إبليس. كيف يحاسبهم ربُّهم، وبين يدي كلِّ واحد منهم سبعون ألف حربة مِن نور، حتى يوافوا بهم المحشر، فذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾»[1]. (ز)

٤٧١٩٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق إسماعيل، عن رجل ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: على الإبل[2]. (١٠/١٣٢)

٤٧١٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: رُكبانًا[3] [٤٢٢٣]. (١٠/١٣٢)

٤٧١٩٦ ـ عن **أبي سعيد الخدري**، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: على نجائب رواحلها من زمرد وياقوت، ومِن أي لون شاء[4]. (١٠/١٣٢)

٤٧١٩٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: يحشرون على نُجُب مِن نور عليها رحال[5]. (ز)

٤٧١٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: إلى الجنة[6]. (١٠/١٣٣)

[٤٢٢٣] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٦٩) على هذا القول بقوله: «وهي عادة الوفود؛ لأنهم سَراة الناس، وأحسنهم شكلًا، فشّبه أهل الجنة بأولئك، لا أنهم في معنى الوفادة؛ إذ هو مضمّن الانصراف، وإنما المراد تشبيههم بالوفد هيئة وكرامة».

---

(١) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١٦٢ (٥٦٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/١٩٦ ـ ١٩٨ (٢٦٥).

قال الأصبهاني: «هذا حديث غريب، لا أعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٨٩: «هذا حديث موضوع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/١٢: «موضوع».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٥، وابن أبي شيبة ١٣/١١٩، وابن جرير ١٥/٦٢٩ ـ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٩ ـ. وعلَّقه البيهقي في شعب الإيمان ١/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٣، وابن جرير ١٥/٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧١٩٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: هم قوم يَفِرُّون إلى الله ﷻ، فيُعْطَون، ويُحَبُّون، ويُكْرَمون، ويَشْفَعُون، منهم سلمان الفارسي[(١)]. (١٠/١٣٣). (ز)

٤٧٢٠٠ ـ عن **عمرو بن قيس الملائي** ـ من طريق الحكم بن بشير ـ قال: إنَّ المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن صورة، وأطيبها ريحًا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أنَّ الله طيَّب ريحك، وحسَّن صورتك. فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك الصالح، طالما ركبتك في الدنيا، فاركبني أنت اليوم، وتلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[(٢)]. (ز)

٤٧٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّرْكَ، يعني: الموحدين، ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ على النجائب، على رحلاتها منابر الحضر[(٣)][٤٢٢٤]. (ز)

٤٧٢٠٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: على النَّجائب[(٤)]. (ز)

٤٧٢٠٣ ـ قال حجاج: سمعتُ **سفيان الثوري** يقول: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: على الإبل النُّوق[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٠٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُحْشَر الناسُ يوم القيامة على ثلاث طرائق؛ راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتَحْشُرُ بقيَّتَهم النارُ، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث**

[٤٢٢٤] ساق **ابنُ عطية** (٦/ ٦٩) هذه الأقوال، ثم **علَّق** بقوله: «وفي أكثر هذا بُعْد، لكن ذكرناه بحسب الجمع للأقوال».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١/ ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، بلفظ: يَفِدون ـ بالدال ـ، بدل: يَفِرون ـ بالراء ـ، ويُحَيَّون ـ بالياء المثناة التحتانية ـ، بدل: يُحَبُّون ـ بالباء الموحدة التحتانية ـ، ودون قوله: منهم سلمان الفارسي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٦٣ ـ عن عمرو بن قيس الملائي عن ابن مرزوق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣١.

باتوا»[١]. (١٠/١٣٣)

﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾

٤٧٢٠٥ - عن أبي هريرة - من طريق إسماعيل، عن رجل - ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٢]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الورد في القرآن أربعة أوراد: . . . وورد في مريم أيضًا: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، كل هذا: الدخول[٣]. (٨/١٣٥)

٤٧٢٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٤]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: مُنقَطِعَةً أعناقهم مِن العطش[٥]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢٠٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٦]. (ز)

٤٧٢١٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٧]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

---

(١) أخرجه البخاري ٨/١٠٩ (٦٥٢٢)، ومسلم ٤/٢١٩٥ (٢٨٦١).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٥، وابن جرير ١٥/٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦٣، وتقدم بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣١، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٣/٥٠٩، وفتح الباري ٨/٤٢٧، والإتقان ٢/٢٧ -، والبيهقي في الشعب ١/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٤٥١ (٢٣٨) -، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦/٣٣٢ -.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/٥١٣ (٣٥٣١٨)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥١ (٢٣٧) -.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٥ من طريق إسرائيل بن يونس، وابن جرير ١٥/٦٣٢ كذلك من طريق أبي رجاء، كما أخرجه هناد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريق سفيان بن الحسين وغيره.

وِرْدًا﴾، قال: ظِمَاءً إلى النار[١]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: سِيقوا إليها وهم ظِمَاءٌ قد تَقَطَّعَتْ أعناقُهم[٢]. (ز)

٤٧٢١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، يرونها[٣] في الدخول وهم عِطاش[٤]. (ز)

٤٧٢١٤ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٥]. (ز)

٤٧٢١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، يعني: المشركين[٦]. (ز)

٤٧٢١٦ ـ عن الحَوْضي ـ من طريق سفيان بن حسين ـ ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: ظِماءً[٧]. (ز)

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾

٤٧٢١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾: . . . وقال في آية أخرى: ﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، تَعَلَّمُوا أن الله مُشَفِّعٌ يوم القيامة المؤمنين بعضهم في بعض. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**إنَّ في أمتي رجلًا ليُدخِلَنَّ الله الجنةَ بشفاعته أكثرَ مِن بني تميم**». وكنا نُحَدَّثُ: أنَّ الشهيد يشفع في سبعين مِن أهل بيته[٨]. (ز)

٤٧٢١٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾، قال: المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء[٩]. (١٠/١٣٩)

٤٧٢١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾، يقول: لا تقدر الملائكة

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٣، وابن جرير ١٥/٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٥، وعقَّب عليه بقوله: أي: مِن العطش.

(٣) كذا في المطبوع، ولعلها: يَرِدونها.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٥.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/٥١٣ (٣٥٣١٧)، وقال محققه: الحوضي: لا يصح، والله أعلم بصوابه. ثم ذكر أثر الحسن البصري السابق عند هناد من طريق سفيان بن الحسين.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٣ ـ ٦٣٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

على الشفاعة لأحد، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[١]. (ز)

﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾

٤٧٢٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود بن يزيد ـ: أنَّه قرأ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: إنَّ الله يقول يوم القيامة: مَن كان له عندي عهدٌ فلْيَقُم. فلا يقوم إلا مَن قال هذا في الدنيا؛ قولوا: اللَّهُمَّ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنك إن تَكِلْني إلى عملي تقرِّبني من الشر، وتُبَاعِدُني مِن الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعله لي عندك عهدًا تؤديه إِلَيَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد[٢]. (١٠/ ١٤٠)

٤٧٢٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: مَن مات لا يُشرِك بالله شيئًا دخل الجنة[٣]. (١٠/ ١٣٩)

٤٧٢٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، وتَبْرأُ مِن الحول والقوة، ولا ترجو إلا الله[٤]. (١٠/ ١٣٩)

٤٧٢٢٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق حميد الخرَّاط ـ ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[٥]. (ز)

٤٧٢٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: أي: بطاعته[٦]. (ز)

٤٧٢٢٥ ـ عن عامر بن يساف، قال: سألتُ **يحيى بن أبي كثير** عن قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾. قال: لا أعلمُه إلا شهادةَ أن لا إله إلا الله[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٦٠ ـ، والطبراني (٨٩١٨)، والحاكم ٢/ ٣٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٧ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٣.

(٧) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٩.

٤٧٢٢٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق حماد بن سلمة ـ في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[(١)]. (ز)

٤٧٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، يعني: إلا مَن اعتقد التوحيدَ عند الرحمن ﷻ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[(٢)]. (ز)

٤٧٢٢٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق شبيب ـ ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: العهد: الصلاح[(٣)]. (١٠/١٣٩)

٤٧٢٢٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: عملًا صالِحًا[(٤)]. (ز)

٤٧٢٣٠ ـ قال ابن وهب: سمعتُ **الليث [بن سعد]** يقول في هذه الآية: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: عَهْدُه: حِفْظُ كُتُبِه[(٥)]. (ز)

٤٧٢٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ قد فسَّرْنا العهدَ في الآية الأولى[(٦)] [٤٢٢٥]. (ز)

[٤٢٢٥] اختُلِف في عود الضمير في قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ﴾؛ **فقيل** بعوده على المجرمين أي: لا يملكون أن يُشفع لهم ولا سبيل لهم إليها. **وقيل**: بعوده على المتقين، وفيه وجهان: **أحدهما** أي: إلا مَن كان له عمل صالح مبرز يحصل به في حيز من يشفع، و﴿مَنِ﴾ على هذا للشافعين. **والآخر**: إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدًا، و﴿مَنِ﴾ على هذا للمشفوع فيهم.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٦٩ ـ ٧١) أنه بعود الضمير على المجرمين يكون المراد به: المشركون خاصة، ويكون قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ استثناء منقطعًا، أي: لكن مَن اتخذ ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

(٣) كذا أورده السيوطي، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وجاء في مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٣٨ (٣٦٦٢٠) بلفظ: العهد: الصلاة. وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]، وكذا أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٤. وقد تقدم ذلك.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١ (٣٦١).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]، قال في تفسيرها ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣: بعمل صالح، ... وقال بعضهم: العهد: التوحيد.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أَدْخَل على مؤمنٍ سرورًا فقد سَرَّني، ومَن سَرَّني فقد اتخذ عند الرحمن عهدًا، ومَن اتخذ عند الرحمن عهدًا فلا تَمَسُّه النارُ، إنَّ الله لا يخلف الميعاد**»[1]. (١٠/١٣٩)

٤٧٢٣٣ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خمسُ صلوات كتبهنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ على العباد، مَن أتى بِهِنَّ لم يضيع منهن شيئًا استخفافًا بحقهنَّ كان له عند الله ـ تبارك وتعالى ـ عهدٌ أن يدخله الجنة، ومَن لم يأتِ بِهِنَّ فليس له عند الله عهدٌ؛ إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفر له**»[2]

٤٧٢٣٤ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال في دُبُر كلِّ**

== عهدًا يشفع له. والعهد على هذا: الإيمان، ثم بيَّن أنه يحتمل أن يكون «المجرمون» يعم الكفرة والعصاة، ثم أخبر أنهم ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ إلا العصاة المؤمنون؛ فإنهم يشفع فيهم، فيكون الاستثناء متصلًا.

وبنحوه **ابنُ جرير** (١٥/ ٦٣٢ ـ ٦٣٥).

وذكر **ابنُ عطية احتمالًا آخر**، فقال: «وتحتمل الآية أن يراد بـ﴿مَنِ﴾: محمد ﷺ، وبـ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾: الخاصة له ﷺ لعامة للناس، ويكون الضمير في ﴿يَمْلِكُونَ﴾ لجميع أهل الموقف، ألا ترى أن سائر الأنبياء يتدافعون الشفاعة حتى تصير إليه فيقوم إليها ﷺ، فالعهد ـ على هذا ـ النص على أمر الشفاعة في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]».

---

(١) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ١٠٣ (٣٠٠٩) ترجمة زيد بن سعيد الواسطي. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الذهبي: «خبر باطل متنٍ».

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٣١٥ (٢٢٧٤٥)، وأبو داود ٢/ ٦٢ (١٤٢٠)، والنسائي في السنن الكبرى ١/ ٢٠٣ (٣١٨)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٤٢.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٥/ ٣٨٩: «هذا الحديث صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٣٣٤: «قال ابن عبدالبر: هو صحيح ثابت، لم يختلف عن مالك فيه. ثم قال: والمخدجي مجهول، لا يعرف إلا بهذا الحديث، قال الشيخ تقي الدين القشيري في الإمام: انظر إلى تصحيحه لحديثه مع حكمه بأنه مجهول. وقيل: إن اسمه رفيع، وليس المخدجي بنسب، وإنما هو لقب، قاله مالك. انتهى. وذكره ابن حبان على قاعدته في الثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٦٢: «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ غير المُخْدَجِي؛ . . . وأما المُخْدَجيّ فلا يعرف، كما قال الذهبي وغيره؛ ولكنه قد توبع كما يأتي؛ فالحديث صحيح».

صلاة بعدما سلَّم هؤلاء الكلمات كتبه ملَك في رِقٍّ، فخَتَم بخاتم، ثم دفعها إِلَيَّ يوم القيامة، فإذا بعث الله العبدُ مِن قبره جاءه الملَك ومعه الكتاب يُنادي: أين أهلُ العهود؟ حتى تدفع إليهم، والكلمات أن تقول: اللَّهُمَّ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا بأنَّك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأنَّ محمدًا عبدُك ورسولك، فلا تَكِلْني إلى نفسي، فإنك إن تَكِلْنِي إلى نفسي تُقَرِّبْني مِن الشر، وتباعدني مِن الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل رحمتك لي عهدًا عندك تؤديه إِلَيَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد». =

٤٧٢٣٥ ـ وعن طاووس: أنه أمر بهذه الكلمات، فكُتِبَت في كفنه[(١)]. (١٠/١٤١)

٤٧٢٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبيٍّ دعوةٌ مستجابة، فتعجَّل كلُّ نبيٍّ دعوتَه، وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة، فهي نائلةٌ ـ إن شاء الله ـ مَن مات مِن أُمَّتي لا يُشرك بالله شيئًا»[(٢)]. (ز)

٤٧٢٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامة شفع النبي لأمته، وشفع الشهيدُ لأهل بيته، والمؤمنُ لأهل بيته، وتبقى شفاعةُ الرحمن؛ يُخْرِجُ اللهُ أقوامًا من النار قد احترقوا فيها، فصاروا حُمَمًا، فَتَبْثُثْهم بالعراء بين الجنة والنار، ثم يُرْسِلُ الله عليهم نهرًا من الجنة يُقال له: الحياة، فينبتون كما ينبت الغثاء في بطن المسيل، ألا ترون أنه يبدأ فيكون أبيض، ثم يكون أصفر، ثم يكون أخضر!». قالوا: يا رسول الله، كأنك قد رأيته. قال: «ثم يقومون، فيدخلون الجنة، فإذا رآهم أهل الجنة قالوا: هؤلاء عُتقاء الرحمن. فهم آخرُ أهل الجنة دخولًا، وأدناهم منزلة»[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٤٠ ـ. وأورده في نوادر الأصول ٢/ ٢٧٢، من طريق عمر بن أبي عمر، حدثنا أبو عبدالله بن أبي أمية الفزاري، عن أبي علي بن الرماح، عن عمر بن ميمون، حدثني مقاتل بن حيان، عن الأسود بن هلال، عن أبي بكر به.

في إسناده عمر بن ميمون، قال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٣١٠: «عمر معروف، لكنه ضعيف». وقال في الفتح ١٢/ ٣٥٤: «واهٍ».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٨٩ (١٩٩). وأورد نحو أوله يحيى بن سلام ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ من رواية جابر، وهي أيضًا في مسلم ١/ ١٩٠ (٢٠١).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ في بيان معنى الشفاعة في الآية، من طريق أبي أمية، عن المقبري، عن أبي هريرة به، كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٦١. =

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾

٤٧٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ من الملائكة، حين قالوا: إنهنَّ بنات الله تعالى، منهم: النضر بن الحارث[١]. (ز)

﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾

٤٧٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾، قال: قولًا عظيمًا[٢]. (١٠/ ١٤٢)

٤٧٢٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾، يقول: لقد جئتم شيئًا عظيمًا، وهو المُنكَر مِن القول[٣]. (ز)

٤٧٢٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ قوله: ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾، قال: عظيمًا[٤]. (ز)

٤٧٢٤٢ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿إِدًّا﴾: عوجًا[٥]. (ز)

٤٧٢٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾، قال: عظيمًا[٦]. (ز)

٤٧٢٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾، يقول: قلتم قولًا عظيمًا، نظيرها في «بني إسرائيل»: ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، حين

= إسناده ضعيف؛ فيه أبو أمية، وهو إسماعيل بن يعلى الثقفي البصري، قال عنه ابن معين: «ضعيف ليس حديثه بشيء». وقال مرة: «متروك الحديث». وقال النسائي والدارقطني: «متروك». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ١٨٦.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٩، ٢٥١، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٤٩ ـ، وابن جرير ١٥/ ٦٣٦، ويحيى بن سلام ١/ ٢٤٧ من طريق عاصم بن حكيم، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٦ من طريق ابن جريج.

(٥) علَّقه البخاري ٦/ ٩٣. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٤٢٧ إلى الفريابي من طريق ابن أبي نجيح. وأورده في التغليق بلفظ الأثر السابق.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣، وابن جرير ١٥/ ٦٣٦.

قالوا: الملائكة بنات الرحمن ﷻ[١]. (ز)

٤٧٢٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، قال: قد جئتم شيئًا كبيرًا مِن الأمر، حين دعوا للرحمن ولدًا[٢]. (ز)

٤٧٢٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ لقد أتيتم شيئًا إدًّا[٣]. (ز)

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾

قراءات:

٤٧٢٤٧ ـ عن أبي أمامة: أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ﴾ بالياء والنون، ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ﴾ بالتاء[٤]. (١٠/١٤٣)

٤٧٢٤٨ ـ عن هارون، قال: في قراءة **ابن مسعود**: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ﴾ بالياء[٥]. (١٠/١٤٤)

تفسير الآية:

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾

٤٧٢٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ الآية، قال: إنَّ الشِّرْك فَزِعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت تزول منه لعظمة الله، وكما لا ينفع مع الشرك إحسانُ المشرك؛ كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين. وقال رسول الله ﷺ: «**لقِّنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله، فمن قالها عند موته وجبت له الجنة**». قالوا:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٧، ثم ذكر تفسير مجاهد السابق.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٧ (٢٩٦٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

﴿يَنفَطِرْنَ﴾ بالنون وكسر الطاء قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، والكسائي، وابن كثير، وحفصًا، أما ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ﴾ فهي قراءة العشرة. انظر: النشر ٢/٣١٩، والإتحاف ص٣٨٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يا رسول الله، فمَن قالها في صِحَّته؟ قال: «**تلك أوجب وأوجب**». ثم قال: «**والذي نفسي بيده، لو جيء بالسماوات والأرضين وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فوُضِعْن في كفة الميزان، ووُضِعَت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لَرَجَحَتْ بِهِنَّ**»[1]. (١٠/١٤٢)

٤٧٢٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَنفَطِرْنَ مِنْهُ﴾، قال: الانفطار: الانشقاق[2]. (١٠/١٤٣)

٤٧٢٥١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ مِنْهُ﴾، قال: يَتَشَقَّقْنَ مِن عظمة الله[3]. (١٠/١٤٣)

٤٧٢٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾، يعني: مما قالوا: إنَّ الملائكة بنات الرحمن[4]. (ز)

٤٧٢٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ ينشققن منه[5]. (ز)

﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾

٤٧٢٥٤ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٤٧٢٥٥ ـ وكعب [الأحبار]: فَزِعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول، وغضبت الملائكة، واستعرت جهنم؛ حين قالوا: لله ﷻ ولد[6]. (ز)

٤٧٢٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾، قال: هدمًا[7]. (١٠/١٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٧. وعزا السيوطي الموقوف منه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠ من طريق الأعرج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٦). وينظر: تفسير ابن كثير ٥/٢٦١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٤٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٧.

(٦) تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) ١٧/٤٦٧، وتفسير البغوي ٥/٢٥٧. وفي تفسير الثعلبي (طبعة دار إحياء التراث العربي) ٦/٢٣٢: عن ابن عباس وأُبي بن كعب!

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٩، ٢٥١، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٧٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾، قال: الهدُّ: الانقِضاض[١]. (ز)

٤٧٢٥٨ ـ عن قتادة: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾، ذُكِر لنا: أن كعبًا كان يقول: غَضِبَت الملائكةُ، واستعرت جهنم؛ حين قالوا ما قالوا[٢]. (ز)

٤٧٢٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾ مِن أطرافها، ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ يعني: وَقْعًا، وإنما ذكر السموات والأرض والجبال لعِظَمِهِنَّ وشِدَّتِهِنَّ؛ مما قالوا من البهتان: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ أن قالوا: للرحمن ولدًا[٣]. (ز)

٤٧٢٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾، قال: غضبًا لله. قال: ولقد دعا هؤلاء الذين جعلوا لله هذا الذي غضبت السماوات والأرض والجبال مِن قولهم، لقد استتابهم ودعاهم إلى التوبة، فقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ قالوا: هو وصاحبته وابنه، جعلوهما إلهين معه، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥٓ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣ ـ ٧٤][٤]. (ز)

٤٧٢٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَن دَعَوْا﴾ بأن دعوا ﴿لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٤٧٢٦٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ـ: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ الآيات كلها، فقال حين تلاها: إن كاد أعداءُ الله لَيُقِيمون علينا الساعةَ[٦]. (ز)

﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾

❁ قراءات:

٤٧٢٦٣ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٩.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٧، وابن جرير ١٥/ ٦٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٧.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٧ (٣٢)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٨.

وَالْأَرْضِ لَمَّآ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الملائكة وغيرهم، وعزير، وعيسى، ومريم، وغيرهم، فهؤلاء في الأرض؛ ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ يقول: إلا وهو مُقِرٌّ له بالعبودية[٢]. (ز)

﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾

٤٧٢٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ﴾ يقول: أحصى أسماءَهم في اللوح المحفوظ، ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ يقول سبحانه: علِم عددَهم[٣]. (ز)

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾

٤٧٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ يقول: وكلُّ مَن فيها جائيه في الآخرة ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ يعني: وحده، ليس معه مِن دنياه شيء[٤]. (ز)

٤٧٢٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾، كقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤][٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٦٨ ـ عن عقبة بن عامر الجهني: كنتُ مع رسول الله ﷺ في جيش، فسرحت ظهر أصحابي، فلمَّا رجعت تَلَقَّاني أصحابي يَبْتَدِروني، فقالوا: بينا نحنُ عند رسول الله ﷺ أذَّن المُؤَذِّن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**وجبت بهذا الجنة**». ونظر بعضُنا إلى بعض،

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٣.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٧.

قال: «**لَمَن لَقِي اللهَ يشهد أن لا إله إلا هو وحده، وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ؛ دخل الجنة**». وهي عرض رسول الله ﷺ على أبي طالب أن يقول: «**لا إله إلا الله وحده، وأن محمدًا رسول الله، أشفع لك بها**». فأبى اللهُ ذاك، وغلبت عليه شقوته، وقال أبو لهب: ملة الشيخ، يا ابن أخي. فقال الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وهي التي قال الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ الآية [النمل: ٨٩ ـ ٩٠]، ولا إله إلا الله كلمة الإخلاص، وهي الحسنة، والسيئة كلمة الإشراك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وكما حرم الإشراك على الجنة فكذلك حرم الإخلاص على النار، وقال: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾، فكما عد[1] لهذا وأَنْكَرْنَهُ؛ فرِحْنَ ورَضِيْنَ لِمَن قال: لا إله إلا الله وحده، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وهي رأس العبادة، ورأس الحكمة، ورأس الإيمان، ومفاتيح الجنة، والصراط المستقيم، وبها آمَن أهلُ السماوات وأهل الأرض[2]. (ز)

٤٧٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عون بن عبدالله ـ قال: إنَّ الجبل يقول للجبل: يا فلان، هل مرَّ بك اليومَ ذاكرٌ لله تعالى؟ فإن قال: نعم. سُرَّ به، ثم قرأ عبدالله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ إلى قوله: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾. قال: أفتُرَاهُنَّ يَسْمَعْنَ الزورَ، ولا يسمعن الخيرَ؟![3]. (١٠/١٤٢)

---

(١) كذا في المطبوع والمخطوط كما ذكر محققه، ولعل الصواب: هُددن.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/١٨٦ ـ ١٨٧ (٢٤٦)، من طريق محمد بن عزيز، حدثنا سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: قال عقبة بن عامر به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن عزيز وسلامة بن روح، أما محمد بن عزيز فقال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٣٩): «فيه ضعف وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة». وأما عمّه سلامة بن روح فقال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧١٣): «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع مِن عمِّه، وإنما يُحَدِّث مِن كُتُبه».

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٣) واللفظ له، وابن أبي شيبة ١٣/٣٠٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (١١٨٥)، والطبراني (٨٥٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٧، ٥٣٨، ٦٩١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد. وفي بعض هذه المصادر أن المستشهد بالآية هو عون، وكذا أورده السيوطي في الدر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾

نزول الآية:

٤٧٢٧٠ ـ عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ: «**قل: اللَّهُمَّ، اجعل لي عندك عهدًا، واجعل لي عندك وُدًّا، واجعل لي في صدور المؤمنين مَوَدَّةً**». فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾. قال: فنزلت في عَلِيٍّ[(١)]. (١٠/١٤٥)

٤٧٢٧١ ـ عن عبدالرحمن بن عوف: أنَّه لما هاجر إلى المدينة وَجَدَ في نفسه على فراق أصحابه بمكة؛ منهم شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[(٢)] [٤٢٢٦]. (١٠/١٤٤)

٤٧٢٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾. قال: محبةً في قلوب المؤمنين[(٣)] [٤٢٢٧]. (١٠/١٤٥)

[٤٢٢٦] **انتقد ابنُ كثير** (٩/٣٠٦) القولَ بنزول الآية في عبدالرحمن بن عوف **مستندًا لأحوال النزول**، فقال: «وهو خطأ؛ فإنَّ هذه السورة بتمامها مَكِيَّة، لم ينزل منها شيء بعد الهجرة، ولم يصِحَّ سندُ ذلك».

[٤٢٢٧] **ساق ابنُ عطية** (٦/٧٥) الأقوال الواردة في النزول، ثم قال: «ويحتمل أن تكون الآية متصلة بما قبلها في المعنى، أي: إنَّ الله تعالى لما أخبر عن إتيان كل مَن فِي السَّماوات والأرض في حال العبودية والانفراد آنس المؤمنين بأنه سيجعل لهم في ذلك اليوم وُدًّا، وهو ما يظهر عليهم مِن كرامته؛ لأنَّ محبة الله لعبدٍ إنما هي ما يظهر عليه من نِعَمه وأمارات غفرانه له». وهذا صرف من ابن عطية عفا الله عنه لصفة المحبة إلى لازمها، وهو خلاف مذهب السلف الصالح.

---

(١) أخرجه ابن المغازلي في مناقب علي ص٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٣٧٤)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤١ ـ ٣٤٢ (٧٧٩) ـ، والثعلبي ٦/٢٣٣، من طريق إسحاق بن بشر، قال: حدثنا خالد بن يزيد، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن البراء به. وأورده الديلمي في الفردوس ١/٤٧٤ (١٩٣٢).
إسناده تالف؛ فيه إسحاق بن بشر، وهو أبو يعقوب الكاهلي، كذّبه أبو بكر بن أبي شيبة وموسى بن هارون وأبو زرعة، وقال الفلاس وغيره: «متروك». وقال الدارقطني: «هو في عِداد مَن يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٦٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٥٦: «وفيه بشر بن عمارة وهو ضعيف».

❁ تفسير الآية:

٤٧٢٧٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا أحبَّ اللهُ عبدًا نادى جبريل: إنِّي قد أحببتُ فلانًا، فأحِبَّه. فيُنادِي في السماء، ثم تنزل له المحبةُ في أهل الأرض؛ فذلك قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾. وإذا أبغض الله عبدًا نادى جبريل: إنِّي قد أبغضت فلانًا. فينادي في أهل السماء، ثم تنزل له البغضاء في أهل الأرض**»[(١)] [٤٢٢٨]. (١٠/١٤٦)

٤٧٢٧٤ ـ عن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ العبد لَيلتمس مرضاةَ الله، فلا يزال كذلك، فيقول الله لجبريل: يا جبريل، إنَّ عبدي فلانًا يلتمس أن يرضيني، فرضائي عليه. فيقول جبريل: رحمة الله على فلان. ويقوله حملة العرش، ويقول الذين يلونهم، حتى يقول أهل السموات السبع، ثم يهبط إلى الأرض**». قال رسول الله ﷺ: «**وهي الآيةُ التي أنزل الله في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾. وإنَّ العبد لَيَلْتَمِسُ سَخَطَ الله، فيقول الله: يا جبريل، إنَّ فلانًا يسخطني، ألا وإنَّ غضبي عليه؛ فيقول جبريل: غضب الله على فلان، ويقوله حملة العرش، ويقوله مَن دونهم، حتى يقوله أهل السموات السبع، ثم يهبط إلى الأرض**»[(٢)]. (١٠/١٤٧)

٤٧٢٧٥ ـ عن علي، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، ما هو؟ قال: «**المحبةُ في صدور المؤمنين والملائكة المقربين، يا علي، إنَّ الله أعطى المؤمن ثلاثًا: المِقَةُ[(٣)] والمحبة، والحلاوة، والمهابة في صدور**

[٤٢٢٨] **علَّق ابنُ كثير** (٩/ ٣٠٤) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم والترمذي، كلاهما عن قتيبة، عن الدراوردي به. وقال الترمذي: حسن صحيح».

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٨١ (٣٤٣١)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٦٨ ـ. وأصله عند البخاري ٤/ ١١١ (٣٢٠٩)، ٨/ ١٤ (٦٠٤٠)، ومسلم ٤/ ٢٠٣٠ (٢٦٣٧) دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصحّحه الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٢٢٠٨).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٨٧ (٢٢٤٠١) دون قوله: «**وهي الآية...**»، والطبراني في الأوسط ٢/ ٥٧ ـ ٥٨ (١٢٤٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٤٨ ـ ٢٥٩.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٢ (١٧٥٣٩): «رجاله رجال الصحيح، غير ميمون بن عجلان، وهو ثقة». وقال في ١٠/ ٢٧٢ (١٧٩٦٧): «رجاله ثقات».

(٣) المِقَةُ: المحبَّة. لسان العرب (مقه).

الصالحين»[١]. (١٠/١٤٥)

٤٧٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله أعطى المؤمن ثلاثة: المِقَة، والملاحة، والمَوَدَّة والمحبة في صدور المؤمنين**». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[٢]. (١٠/١٤٨)

٤٧٢٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: محبةً في الناس في الدنيا[٣]. (١٠/١٤٥)

٤٧٢٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: يُحِبُّهم ويُحَبِّبهم[٤]. (١٠/١٤٦)

٤٧٢٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: الوُدُّ مِن المسلمين في الدنيا، والرزق الحسن، واللسان الصادق[٥]. (ز)

٤٧٢٨٠ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: أجِدُ في التوراة أنَّه لم تكن محبةٌ لأحد مِن أهل الأرض حتى تكون بَدْؤُها مِن الله تعالى، يُنزِلها على أهل الأرض، ثم قرأت القرآنَ فوجدت فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[٦]. (١٠/١٤٨)

٤٧٢٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبيد المُكْتِبِ ـ في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: محبةً في المسلمين في الدنيا[٧]. (ز)

٤٧٢٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين[٨]. ـ ومن طريق القاسم بن أبي بزة بلفظ ـ:

---

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/١٤١.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤ مقتصرًا على لفظ: محبة، وابن جرير ١٥/٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٧٣، وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/٣٩٥ (٣٢) ـ، وهناد (٤٧٨)، وابن جرير ١٥/٦٤٣ بلفظ: ويحببهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٨ من طريق ابن جريج، ومن طريق سفيان عن رجل.

إلى خلقه[١]. (ز)

٤٧٢٨٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: محبة في صدور المؤمنين[٢]. (١٠/١٤٦)

٤٧٢٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: ما أقبل عبدٌ إلى الله إلا أقبل اللهُ بقلوب العباد إليه، وزاده مِن عنده[٣]. (ز)

٤٧٢٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: إي واللهِ، في قلوب أهل الإيمان. ذُكِر لنا أن **هَرِمَ بن حَيَّان** كان يقول: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم[٤]. (ز)

٤٧٢٨٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، يعني: محبة، يحبهم ويحببهم إلى أوليائه[٥]. (ز)

٤٧٢٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، يقول: يجعل محبَّتهم في قلوب المؤمنين فيحبونهم[٦]. (ز)

٤٧٢٨٨ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: يُحِبُّهم ويُحَبِّبهم إلى عباده[٧]. (ز)

٤٧٢٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يقول: المودة[٨] [٤٢٢٩]. (ز)

[٤٢٢٩] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٧٤) أنَّ القول بأن الود هو القبول الذي يضعه الله لمن يحب من عباده ذهب إليه أكثر المفسرين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٣.

(٢) أخرجه هناد (٤٧٩)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٣.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٨ مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٦٤٣.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٢٥٠ (١٤٠٩)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٩٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكلِّ عبدٍ صِيتٌ**[١]**، فإن كان صالِحًا وضع في الأرض، وإن كان سَيِّئًا وضع في الأرض**»[٢]. (١٠/١٤٨)

٤٧٢٩١ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المِقَة مِن الله، والصِّيتُ من السماء، فإذا أحب الله عبدًا قال لجبريل: إنِّي أُحِبُّ فلانًا. فيُنادي جبريل: إنَّ ربكم يُحِبُّ فلانًا فأحِبُّوه. فتنزل له المحبة في الأرض، وإذا أبغض عبدًا قال لجبريل: إنِّي أُبغِض فلانًا فأَبْغِضْه. فيُنادي جبريل: إنَّ ربَّكم يُبغِض فلانًا فأبغِضوه. فيُجري له البُغْضَ في الأرض**»[٣]. (١٠/١٤٩)

٤٧٢٩٢ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: كتب **أبو الدرداء** إلى مسلمة بن مخلد: سلامٌ عليك، أمَّا بعد، فإنَّ العبد إذا عمِل بطاعة الله أَحَبَّه اللهُ، فإذا أَحَبَّه اللهُ حَبَّبه إلى عباده، وإنَّ العبد إذا عمِل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغَّضه إلى عباده[٤]. (١٠/١٤٨)

٤٧٢٩٣ ـ قال قتادة: ذُكِر لنا: أنَّ كعبًا كان يقول: إنما تأتي المحبةُ مِن السماء. قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا أحبَّ عبدًا قذف حبَّه في قلوب الملائكة، وقذفته الملائكة في قلوب الناس، وإذا أبغض عبدًا فمثل ذلك، لا يملكه بعضُهم لبعض[٥]. (ز)

٤٧٢٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع بن صَبِيح ـ قال: قال رجل: واللهِ، لَأَعْبُدَنَّ الله عبادةً أُذكر بها. فكان لا يُرَى في حين صلاةٍ إلا قائمًا يصلي، وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج، فكان لا يعظم، فمكث بذلك سبعة أشهر، وكان لا

---

(١) صِيْت: ذِكْر وشُهْرة. لسان العرب (صوت).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/٨٩، وتمام في الفوائد ٢/١١٢، من طريق سعيد بن بشير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. وأورده الحكيم الترمذي ٢/٢٢٦.

إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي الشامي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/٦٠٣ ـ ٦٠٤ (٢٢٢٧٠).

قال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٨: «غريب، ولم يُخَرِّجوه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٧١ (١٧٩٦٠): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله وُثِّقوا».

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤١).

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٤٨.

يَمُرُّ على قوم إلا قالوا: انظروا إلى هذا المُرائي. فأقبل على نفسه، فقال: لا أراني أُذكَر إلا بِشَرٍّ، لأجعلنَّ عملي كله لله ﷻ. فلم يَزِد على أن قَلَبَ نِيَّتَه، ولم يزِدْ على العمل الذي كان يعمله، فكان يَمُرُّ بعدُ بالقوم فيقولون: رَحِم الله فلانًا الآن. وتلا الحسن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[1]. (ز)

٤٧٢٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، قال: قال ابن المنكدر لأبي حازم: ما أكثر مَن يلقاني فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيرًا قطُّ. فقال أبو حازم: لا تظنَّ أن ذلك مِن قِبَلَك، ولكن انظر إلى الذي جاءك ذلك مِن قِبَلِه فاشكره. وقرأ **ابن زيد**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[2]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾

٤٧٢٩٦ ـ قال **الحسن البصري**: لولا أنَّ الله يسَّره بلسان محمد ﷺ ما كانوا ليقرؤوه، ولا ليفهموه[3]. (ز)

٤٧٢٩٧ ـ تفسير **السُّدِّيّ** وغيره: قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ﴾ يعني: القرآن، ﴿بِلِسَانِكَ﴾ يا محمد[4]. (ز)

٤٧٢٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾، يقول: فإنَّما بَيَّنَّاه على لسانك، يا محمد، يعني: القرآن[5]. (ز)

﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾

٤٧٢٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾ يعني: بما في القرآن ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الشركَ، يعني: الموحدين[6]. (ز)

٤٧٣٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ بالجنة،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٦٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر لله ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٤٩٨ (١٠٧) ـ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٩.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ﴾ بالقرآن النار[١]. (ز)

﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا﴾

٤٧٣٠١ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: هم قريش[٢]. (١٠/١٥٠)

٤٧٣٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ﴾، يعني: بما في القرآن من الوعيد[٣]. (ز)

٤٧٣٠٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: يعني: قريشًا، وكقوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٥٨][٤]. (ز)

﴿لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾

٤٧٣٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: ظَلَمَةً[٥]. (١٠/١٤٩)

٤٧٣٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: شدادًا في الخصومة[٦]. (ز)

٤٧٣٠٦ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿لُّدًّا﴾: عُوْجًا[٧]. (ز)

٤٧٣٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ ﴿لُّدًّا﴾، قال: لا يستقيمون[٨]. (١٠/١٥٠)

٤٧٣٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٤٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٥. وقد أورده السيوطي بلفظ: فجارًا، وكذا عند ابن كثير ٥/٢٧٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/٣٣٤.
(٧) علقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة مريم ٤/١٧٥٩. وقال الحافظ في الفتح ١٣/١٨١ في ضبطها: وهو بضم العين وسكون الواو.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٥ من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٩ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/٣٣٤، وتفسير البغوي ٥/٢٥٨ بلفظ: الألد: الظالم الذي لا يستقيم.

قال: فُجَّارًا[(١)] [٤٢٣٠]. (ز)

٤٧٣٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿لُّدًّا﴾، قال: خُصَمَاء[(٢)]. (١٠/١٤٩)

٤٧٣١٠ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: جَدلًا بالباطل[(٣)]. (ز)

٤٧٣١١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مهدي بن ميمون ـ في قوله: ﴿لُّدًّا﴾، قال: صُمًّا عن الحق[(٤)]. (١٠/١٤٩)

٤٧٣١٢ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: عُوْجًا عن الحق[(٥)]. (ز)

٤٧٣١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: جُدُلًا بالباطل[(٦)]. (١٠/١٥٠)

٤٧٣١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾، أي: جُدُلًا بالباطل، ذوي لَدَدٍ وخصومة[(٧)]. (ز)

٤٧٣١٥ ـ قال **الربيع**: صمُّ آذانِ القلوبِ[(٨)]. (ز)

٤٧٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ يعني: جدلاء خصماء بالباطل. نظيرها في البقرة [٢٠٤]: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، يعني: جَدِلًا خَصِمًا بالباطل، الْأَخْنَسُ بن شَرِيق[(٩)]. (ز)

[٤٢٣٠] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٧٥) على قول مجاهد بقوله: «وهذا عندي فجور الخصومة، ولا يَلدّ إلّا المبطل. وفي الحديث: «**أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٩ في تفسيره بلفظ: هم الخصوم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ١٣/ ١٨١ ـ بلفظ: اللد: الخصم.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ١٣/ ١٨١ ـ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤، وابن جرير ١٥/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٩، وابن جرير ١٥/ ٦٤٥.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٣٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

٤٧٣١٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: الألَدُّ: الظلوم. وقرأ قول الله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤][1] [٤٢٣١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٣١٨ ـ عن عائشة، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ**»[2]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾

❁ قراءات:

٤٧٣١٩ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم﴾ برفع التاء، وكسر الحاء، ورفع السين، ولا يدغمُها[3]. (١٠/ ١٥٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾

٤٧٣٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوَّف كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ يعني: العذاب في الدنيا، ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يعني: قبل كفار مكة مِن أُمَّة[4]. (ز)

٤٧٣٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ قبل قومك، يا محمد ﴿مِّن قَرْنٍ﴾[5]. (ز)

[٤٢٣١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٧٥) أن الألد: هو المخاصم المبالغ في الخصومة. ثم قال ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٦.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣١ (٢٤٥٧)، ٦/ ٢٨ (٤٥٢٣)، ٩/ ٧٣ (٧١٨٨)، ومسلم ٤/ ٢٠٥٤ (٢٦٦٨)، والثعلبي ٦/ ٢٣٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وهشامًا فإنهم يدغمون. انظر: الإتحاف ص٣٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٥٠.

﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾

٤٧٣٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رِكْزًا﴾، قال: صوتًا[١]. (١٠/١٥١)

٤٧٣٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿رِكْزًا﴾. فقال: حِسًّا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وقد تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدِسٌ بِنَبْأَةِ الصوتِ[٢] ما في سمعه كَذِبُ؟[٣]

(١٠/١٥١)

٤٧٣٢٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾، قال: هل ترى منهم من أحد[٤]. (١٠/١٥١)

٤٧٣٢٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾: يعني: صوتًا[٥]. (ز)

٤٧٣٢٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فَضَالة ـ في الآية، قال: ذهب القومُ؛ فلا صوت، ولا عين[٦]. (١٠/١٥٠)

٤٧٣٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق زياد بن أبي عثمان ـ في قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾، قال: هل ترى. قال: ثم قال: ذهب الناس... ولا مخبر[٧]. (ز)

٤٧٣٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾، قال: هل ترى عينًا، أو تسمع صوتًا؟[٨]. (١٠/١٥٠)

== ٦/٧٦: «وعبَّر المفسرون عن اللّد: بالفجرة وبالظلمة، وتلخيص معناها ما ذكرناه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) مُقْفِر: أخو القَفْرة يريد الصائد. ونَدِس: فَطِنُ. بِنَبْأة الصوت: بالصوت الخَفِيّ. لسان العرب (نبأ).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٨ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٩ من طريق جويبر وعبيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٠.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤، وابن جرير ١٥/٦٤٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧٣٢٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾: هل ترى من عين[١]. (ز)

٤٧٣٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ تُحِسُّ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، يقول: هل ترى ﴿مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ يعني: صوتًا، يحذر بمثل عذاب الأمم الخالية؛ لئلا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ[٢]. (ز)

٤٧٣٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾، قال: أو تسمع لهم حِسًّا. قال: والرِكْزُ: الحِسُّ[٣]. (ز)

٤٧٣٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهو على الاستفهام، أي: أنك لا ترى منهم أحدًا، ولا تسمع لهم صوتًا[٤]. (ز)

* * *

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٥٠.

سورة طه

مقدمة السورة:

٤٧٣٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة طه بمكة[١]. (١٠/١٥٢)

٤٧٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مَكِّيَّة، ونزلت بعد ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٢]. (ز)

٤٧٣٣٥ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة طه بمكة[٣]. (١٠/١٥٢)

٤٧٣٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٧٣٣٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مَكِّيَّة[٤]. (ز)

٤٧٣٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مَكِّيَّة[٥]. (ز)

٤٧٣٣٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مَكِّيَّة، ونزلت بعد ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٦]. (ز)

٤٧٣٤٠ ـ عن علي بن أبي طلحة ـ من طريق معاوية بن صالح ـ: مَكِّيَّة[٧]. (ز)

٤٧٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مَكِّيَّة، وهي خمس وثلاثون ومائة آية كوفي[٨]. (ز)

٤٧٣٤٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: مَكِّيَّة كلها[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٠١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩.

(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥١.

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٤٧٣٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، فلمَّا سمعت الملائكةُ القرآنَ قالت: طُوبى لِأُمَّة ينزل عليها هذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسنة تتكلم بهذا**»[1]. (١٠/ ١٥٢)

٤٧٣٤٤ ـ عن واهب المَعَافِرِي، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن أُقْرِئه المُصْمَدَةَ؟**» فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرأه رسولُ الله سورةَ يونس، ثم قال: «**مَن أُقرِئه المُحَلِّيَةَ**». فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرأه طه، ثم قال: «**مَن أُقْرِئه المُحَبِّرَة**». فقال رجل: أنا. فأقرأه: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾[2]. (ز)

٤٧٣٤٥ ـ عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: سألتُ **عمر بن الخطاب**: لأيِّ شيء سُمِّيتَ: الفاروق؟ قال: أسلم حمزةُ قبلي بثلاثة أيام، وخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان بن فلان المخزومي، قلت له: أرَغِبْتَ عن دين آبائِك، واتَّبَعْتَ دينَ محمد؟ قال: إن فعلتُ فقد فَعَلَه مَن هو أعظمُ حَقًّا مِنِّي عليك. قلتُ: مَن هو؟ قال: خَتَنُك[3] وأختك. قال: فانطلقتُ، فوجدتُ الباب مغلقًا، وسمعت هَمْهَمَةً، قال: ففُتِح لي الباب، فدخلتُ، فقلتُ: ما هذا الذي أسمع عندكم؟ قالوا: ما سمعتَ شيئًا. فما زال الكلامُ بيني وبينهم حتى أخذتُ رأسَ خَتَني، فضربتُه ضربةً، فأَدْمَيْتُه، فقامتْ أُختي، فأخذت برأسي، فقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك. قال: فاسْتَحْيَيْتُ حينَ رأيتُ الدِّماء، فجلستُ، وقلتُ: أرُوني هذا الكتابَ. فقالت أختي: إنَّه لا يمسه إلا المطهرون، فإن كُنت صادقًا فقُم فاغتسل. قال: فقُمْتُ واغتسلتُ، وجئتُ فجلستُ، فأخرجا إِلَيَّ الصحيفةَ فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. قلتُ: أمَّا ظاهره طَيِّب. ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَهُۥ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه: ١ ـ ٨] وما

---

(١) أخرجه الدارمي ٢/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ (٣٤١٤)، والثعلبي ٦/ ٢٣٥.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١١٠: «هذا حديث موضوع». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٧١ على رواية ابن خزيمة في التوحيد: «هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وإبراهيم بن مهاجر وشيخه تُكُلِّم فيهما». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٢٣ (٥): «أخرجه الدارمي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٦ (١١١٦٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، وضعّفه البخاري بهذا الحديث، ووثّقه ابن معين». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٠٢ (١٢٤٨): «منكر».

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٣٥ ـ ٣٦ (٥٧) مرسلًا.

(٣) الخَتَن ـ بالتحريك ـ: الصِّهْر، أو كلُّ مَن كان من قِبَلِ المرأةِ كالأبِ والأخِ. القاموس (ختن).

بعدها، فتعظمت في صدري، وقُلْتُ: مِن هذا فَرَّتْ قريش؟! ثم شرح الله صدري للإسلام، فقلتُ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. قال: فما في الأرض نسمَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن رسول الله. قلتُ: أين رسول الله؟ قالت: عليك عهدُ اللهِ وميثاقُه أن لا تجبهه بشيءٍ يكرهُه؟ قلت: نعم. قالت: فإنَّه في دار أرقم بن أبي أرقم. في دارٍ عند الصفا، فأتيتُ الدارَ وحمزة في أصحابه جلوسٌ في الدار، ورسولُ الله في البيت، فضربتُ الباب، فاستجمع القومُ، فقال لهم حمزةُ: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب. قال: افتحوا له البابَ، فإن قَبِلَ قَبِلْنا منه، وإن أدبر قتلناه. فسمع ذلك رسولُ الله، فقال: «**ما لكم؟**». فقالوا: عمر بن الخطاب. قال: فخرج رسول الله، فأخذ بمجامع ثيابه، ثم نَتَرَهُ نترةً، فما تمالَك أن وَقَع على رُكبتيه على الأرض، قال: «**ما أنت بمنتهٍ، يا عُمر؟**». قال: قلتُ: أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله. قال: فكبَّر أهلُ الدار تكبيرةً سمِعها أهلُ المسجد، قلت: يا رسول الله، أَلَسْنا على الحقِّ إن مِتْنا وإن حَيِيْنا؟ قال: «**بلى ـ والذي نفسي بيده ـ إنَّكم لَعلى الحق إن مِتُّم وإن حَيِيْتُم**». قال: فقلتُ: ففيم الاختفاءُ؟! والذي بعثكَ بالحق لتخرجنَّ. فأخرجناه في صفَّين؛ حمزةُ في أحدهما، وأنا في الآخر، له كَدِيدٌ[1] كَكَدِيدِ الطَّحين حتى دخلنا المسجد، قال: فنَظَرَتْ إِلَيَّ قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبةٌ لم يُصِبْهُم مثلُها، فسَّماني رسول الله: الفاروق، وفرَّق الله بين الحق والباطل[2]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾

❁ نزول الآيات:

٤٧٣٤٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق يزيد بن بلال ـ قال: كان النبيُّ ﷺ

---

(١) الكَدِيد: التراب الناعم فإذا وُطِئَ ثار غباره؛ أراد أنهم كانوا فِي جماعَة، وأنّ الغبار كان يثور من مَشْيِهِم. لسان العرب (كدد).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٠، وابن عساكر في تاريخه ٤٤/ ٢٩ ـ ٣١ (٩٤٣١).

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ١٧٩: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٢ (٦٥٣١): «منكر».

يُرَاوِح بين قدميه؛ يقوم على كل رجْلٍ حتى نزلت: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[1]. (١٠/١٥٤)

٤٧٣٤٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد بن الحنفية - قال: لَمَّا نزل على النبي ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٢]؛ قام الليلَ كُلَّه حتى تَوَرَّمَتْ قدماه، فجعل يرفع رِجلًا ويَضَع رِجلًا، فهبط عليه جبريلُ، فقال: ﴿طه﴾ يعني: طَأِ الأرضَ بقدميك، يا محمد، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾. وأنزل: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠][2]. (١٠/١٥٤)

٤٧٣٤٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ميمون بن مهران -: أنَّ النبيَّ ﷺ أول ما أنزل عليه الوحيُ كان يقومُ على صدور قدميه إذا صلَّى؛ فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[3]. (١٠/١٥٢)

٤٧٣٤٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: قالوا: لقد شَقِي هذا الرجلُ بِرَبِّه. فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[4]. (١٠/١٥٣)

---

(١) أخرجه البزار ٣/١٣٦ (٩٢٦)، وفيه يزيد بن بلال.

قال البزار: «وأحاديث يزيد بن بلال عن علي لا نعلم لها طرقًا إلا من حديث كيسان أبي عمر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٥٦ (١١١٦٥): «وفيه يزيد بن بلال، قال البخاري: فيه نظر. وكيسان أبو عمرو وثّقه ابن حِبَّان، وضعّفه ابن معين، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند حسن». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/٤٦٦ (٤٥٠٨): «ضُعّف». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٨/ ٢٧٢: «سند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤٨ -، من طريق محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا شعيب بن واقد الصفار، حدثنا قيس بن الربيع، عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن محمد ابن الحنفية، عن علي به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن زكريا الغلابي، قال عنه الدارقطني: «يضع الحديث». كما في اللسان لابن حجر ٧/١٣٩، وفيه أيضًا شعيب بن واقد الصفار، ضرب الفلَّاس على حديثه، كما في اللسان لابن حجر ٤/٢٥٤.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٣/٨٣ - ٨٤ (١٤١٦)، وابن عساكر في تاريخه ٤/١٤٤، من طريق محمد بن زياد اليشكري، حدثنا ميمون بن مهران، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن زياد اليشكري الطحان الأعور، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٨٩٠): «كذّبوه».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدَّثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٤٧٣٥٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قام مِن الليل يربِطُ نفسه بحبلٍ كي لا ينام؛ فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[1]. (١٠/١٥٤)

٤٧٣٥١ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿طه﴾، قال: إنَّ رسول الله ﷺ رُبَّما قرأ القرآنَ إذا صلَّى، فقام على رِجل واحدة؛ فأنزل الله: (طَهْ) برِجْلَيْك، ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[2]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٥٢ - عن مجاهد بن جبر، قال: كان النبيُّ ﷺ يربط نفسَه بحبل، ويَضَعُ إحدى رِجلَيه على الأخرى؛ فنزلت: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[3]. (١٠/١٥٤)

٤٧٣٥٣ - عن الضَّحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: لَمَّا أنزل اللهُ القرآنَ على النبيِّ ﷺ قام به وأصحابُه، فقال له كُفَّار قريش: ما أنزل الله هذا القرآنَ على محمد إلا ليشقى به. فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[4]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٥٤ - عن الحسن البصري: أنَّه كان يقول: إنَّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ: إنَّه شَقِيٌّ. فأنزل الله - تبارك وتعالى - هذه الآية[5]. (ز)

٤٧٣٥٥ - عن الربيع بن أنس، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا صلَّى قام على رِجل ورَفَع الأخرى، فأنزل الله: (طَهْ) يعني: طأ الأرض، يا محمد، ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[6]. (١٠/١٥٤)

٤٧٣٥٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا نزل على رسولِ الله ﷺ الوحيَ بمكة

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤/١٤٣، من طريق عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس به.
وسنده شديد الضعف؛ فيه عبدالوهاب بن مجاهد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٢٦٣): «متروك، وقد كذَّبه الثوري».

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤٨ -، من طريق نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه نهشل بن سعيد القرشي الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٩٨): «متروك، وكذَّبه إسحاق بن راهويه».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام في تفسيره ١/٢٥٢ مرسلًا.

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في الشفا للقاضي عياض ١/٥٦، وتفسير ابن كثير ٥/٢٦٦، وتخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤٧ - مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

اجتهد في العبادة، حتى كان يُراوِحُ بين قدميه في الصلاة لِطُول قيامه، وكان يُصَلِّي الليلَ كُلَّه؛ فأنزل الله هذه الآية، وأمره أن يُخَفِّف على نفسه، فقال: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[1]. (ز)

٤٧٣٥٧ ـ قال مقاتل: قال أبو جهل والنَّضْرُ بنُ الحارث للنبي ﷺ: إنَّكَ لَشَقِيٌّ بترك ديننا. وذلك لِمَا رأوا مِن طول عبادته واجتهاده؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

٤٧٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ أبا جهل، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، والمُطْعِم بن عَدِيٍّ؛ قالوا للنبيِّ ﷺ: إنَّك لَتَشْقَى حين تركتَ دينَ آبائك، فائْتِنا ببراءةٍ أنَّه ليس مع إلهك إله. فقال لهم النبي ﷺ: «**بل بُعِثْتُ رحمةً للعالمين**». قالوا: بل أنت شَقِيٌّ. فأنزل الله ﷻ في قولهم للنبي ﷺ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[3] [٤٢٣٢]. (ز)

﴿طه ۝١﴾

قراءات:

٤٧٣٥٩ ـ عن زِرٍّ، قال: قرأ رجل على **عبد الله بن مسعود**: ﴿طه﴾ مفتوحة. فأخذها عليه عبدالله: ﴿طِه﴾. مكسورة. فقال له الرجل: إنما يعني: ضع رجلك. فقال عبدالله: هكذا قرأها النبي ﷺ، وهكذا أنزلها جبريل[4]. (١٠/١٥٧)

[٤٢٣٢] أفادت الآثارُ أنَّ في سبب هذه الآية قولين: **الأول**: أنَّ سببها ما كان النبيُّ يعانيه مِن التعب في العبادة والسهر للقيام. **الثاني**: أنَّها جوابٌ للمشركين، إذ قالوا: إنَّ محمدًا مع ربه في شقاء.

وعلّق **ابنُ عطية** (٦/٧٩) على القول الثاني بقوله: «فهذا التأويل أعمُّ مِن الأول في لفظ الشقاء».

ولم يذكر **ابن جرير** (١٦/٨ ـ ٩) في نزول الآية سوى القول الأول.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٣٧، وتفسير البغوي ٥/٢٦٢، واللفظ له.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٤٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٨ (٢٩٦٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

و﴿طه﴾ بفتح الطاء هي قراءة العشرة ما عدا أبا بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، =

٤٧٣٦٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: أنزل الله: (طَهْ) برِجْلَيْك، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[(١)]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦١ - عن الربيع بن أنس، قال: أنزل الله: (طَهْ) يعني: طَأِ الأرضَ، يا محمد، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[(٢)] [٤٢٣٣]. (١٠/١٥٤)

❁ تفسير الآية:

٤٧٣٦٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿طه﴾، قال: يا رجل[(٣)]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: (طَهْ) بالنبطية، أي: طأ، يا رجل[(٤)]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (طَهْ)، قال: هو كقولك: افعَلْ[(٥)]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد النحوي، عن عكرمة - قال: ﴿طه﴾ بالنبطية: يا رجل[(٦)]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سلمة بن وهرام، عن عكرمة - قال: ﴿طه﴾: يا رجل، بالسريانية[(٧)]. (١٠/١٥٦)

[٤٢٣٣] قال ابنُ عطية (٦/٧٨) مُعَلِّقًا على ما جاء في قول الربيع بن أنس: «فالضمير في (طَهْ) للأرض، وخُفِّفت الهمزة فصارت ألفًا ساكنة، وقُرِئَتْ (طَهْ)، وأصله: طَأْ، فحذفت الهمزة، وأدخلت هاء السكت».

= فإنهم أمالوا. انظر: الإتحاف ص٣٨١.
وكسرها قراءة شاذة، تروى عن عمر بن عيسى، والكسائي في رواية، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩.
(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول الآيات.
(طَهْ) بفتح الطاء، وإسكان الهاء قراءة شاذة، وتروى عن ابن عباس، والربيع بن أنس، والحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩.
(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول الآيات.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٦٦، والطبراني (١٢٢٤٩) -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧١٧ - بغية)، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/٢٥٣ -.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٦.

٤٧٣٦٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عمر بن أبي زائدة، عن عكرمة - في قوله: ﴿طه﴾، قال: هو كقولك: يا محمد. بلسان الحبش[١]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - قال: ﴿طه﴾ قَسَمٌ أقسمه الله، وهو مِن أسماء الله[٢]. (١٠/١٥٨)

٤٧٣٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾، قال: يا رجل، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. وكان يقوم الليلَ على رِجْلَيْه، فهي لغة لِعَكٍّ[٣]؛ إن قلت لِعَكِّيٍّ: يا رجل. لم يلتفت، وإذا قلتَ: طه. التفت إليك[٤]. (١٠/١٥٧)

٤٧٣٧٠ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سالم الأفطس -: أنه قال: ﴿طه﴾: يا رجل، وهي بالنبطية[٥]. (ز)

٤٧٣٧١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عبدالله بن مسلم، أو يعلى بن مسلم -: أنَّه قال: ﴿طه﴾: يا رجل، بالسريانية[٦]. (ز)

٤٧٣٧٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج -، نحو ذلك[٧]. (ز)

٤٧٣٧٣ - قال **سعيد بن جبير**: الطاء: افتتاح اسمه طاهر وطيب، والهاء: افتتاح اسمه هادي[٨]. (ز)

٤٧٣٧٤ - عن **مجاهد بن جبر**، قال: ﴿طه﴾ فواتح السور[٩]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٧٥ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق قُرَّة بن خالد - قال: ﴿طه﴾: يا رجل. قال: وهي بالنبطية. ثم قال الضحاك: ايطه ايطه[١٠]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٧٦ - عن قُرَّة بن خالد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** وقال رجلٌ مِن بني

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عكّ: قبيلة في اليمن تُنسب إلى عك بن عدنان، أخو معد، وقيل غير ذلك. تاج العروس (عكك).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/١٥٨ - ١٥٩.

(٥) أخرجه البغوي في الجعديات ٢/١١٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٤٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٦.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/٢٣٧، وتفسير البغوي ٥/٢٦٢.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٥١، وابن أبي شيبة ١٠/٤٧٢ مختصرًا، كما أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٢ بلفظ: هي بالنبطية: يا رجل، أي: طاياها.

مازن بن مالك: ما يخفى عَلَيَّ شيءٌ من القرآن. وكان قارِئًا للقرآن شاعرًا، فقال له الضَّحَّاك: أنت تقول ذلك؟! أخبِرني ما ﴿طه﴾؟ قال: هي مِن أسماء الله الحسنى، نحو: ﴿طسٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾. فقال الضحاك: إنما هي بالنبطية: يا رجل[1]. (١٠/١٥٧)

٤٧٣٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - قال: ﴿طه﴾: يا رجل، بالنبطية[2]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٧٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن أبي زائدة - في قوله: ﴿طه﴾، قال: هو كقولك: يا رجل. بلسان الحبشة[3]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبدالله - في قوله: ﴿طه﴾، قال: بالنبطية: يا إنسان[4]. (ز)

٤٧٣٨٠ - عن الحسن البصري =

٤٧٣٨١ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿طه﴾، قالا: يا رجل[5]. (ز)

٤٧٣٨٢ - عن عطاء، مثله[6]. (ز)

٤٧٣٨٣ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿طه﴾، قال: كلمة عُرِّبَتْ[7]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٨٤ - عن محمد بن كعب القرظي: ﴿طه﴾، قال: الطاء مِن: ذِي الطَّوْل[8]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٨٥ - قال محمد بن كعب القرظي: أقسم اللهُ ﷻ بطَوْلِه وهدايته[9]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٢ -.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٢. وعلَّقه البخاري ٦/ ٩٥. وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٢، وتغليق التغليق ٤/ ٢٥١ - من طريق حصين بن عبدالرحمن، وليس فيه: بالنبطية.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ١٣٦ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥، ويحيى بن سلَّام ١/ ٢٥١ عن الحسن من طريق الحسن بن دينار، وعن قتادة من طريق سعيد، وابن جرير ١٦/ ٧، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٨/ ٤٣٢ - عن الحسن.

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٨/ ٤٣٢ -. وينظر: تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٢.

٤٧٣٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿طه﴾، قال: يا رجل[١]. (ز)

٤٧٣٨٧ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: هو بلغة عَكٍّ: يا رجل[٢]. (ز)

٤٧٣٨٨ - قال **مقاتل بن حيان**: معناه: طأِ الأرضَ بقَدَمَيْك، يريد: في التهجد[٣]. (ز)

٤٧٣٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿طه﴾، يعني: يا رجل، وهو بالسرياني[٤]. (ز)

٤٧٣٩٠ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿طه﴾، قال: يا رجل. قال سفيان: في كلام النبط: ايطا، يا رجل. يُسَمُّون الرجل أي: طه[٥]. (ز)

٤٧٣٩١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿طه﴾ يا رجل، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[٦][٤٢٣٤]. (ز)

[٤٢٣٤] في ﴿طه﴾ خمسة أقوال: **الأول**: أنَّ معناه: يا رجل. **الثاني**: أنَّه اسم من أسماء الله، وقَسَمٌ أقسم الله به. **الثالث**: أنَّه حرف من الحروف المُقَطَّعة التي تفتتح بها السور. **الرابع**: أن معناه: طأِ الأرضَ بقدمك. **الخامس**: أن معناه: طهارة أهل بيت النبي ﷺ.

وقد رجّح **ابن جرير** (١٦/ ٨) **مستندًا إلى اللغة وأقوال السلف** القولَ الأول، فقال: «والذي هو أولى بالصواب عندي مِن الأقوال فيه: قولُ مَن قال: معناه: يا رجل. لأنَّها كلمة معروفة في عكٍّ فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، أُنشدت لمتمم بن نويرة:

هتفت بطه في القتال فلم يجب ... فخفت عليه أن يكون موائلا

وقال آخر:

إنَّ السفاهة طه مِن خلائقكم ... لا بارك اللَّه في القوم الملاعين

فإذا كان ذلك معروفًا فيهم على ما ذكرنا فالواجب أن يُوَجَّه تأويلُه إلى المعروف فيهم مِن معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويلَ أهل العلم من الصحابة والتابعين».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥١.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٢ بلفظ: يا إنسان.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٣٩٢ ـ عن أبي الطُّفَيْل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لي عند ربي عشرةُ أسماء**». قال أبو الطفيل: حفِظْتُ منها ثمانية: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والماحي، والعاقب، والحاشر. وزعم سيف [بن وهب] أنَّ أبا جعفر [الهاشمي] قال: الاسمان الباقيان: طه، ويس[1]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٩٣ ـ عن **عائشة**، قالت: أوَّلُ سورةٍ تعلمتُها من القرآن: ﴿طه﴾، وكنت إذا قلتُ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ قال النبيُّ ﷺ: «**لا شَقِيْتِ، يا عائشُ**»[2]. (١٠/١٥٧)

﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾

٤٧٣٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ في قوله: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾، يقول: في الصلاة، هي مثلُ قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠]. قال: وكانوا يُعَلِّقون الحبالَ بصدورهم في الصلاة[3]. (١٠/١٥٨)

٤٧٣٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾، قال: لا، واللهِ، ما جعله اللهُ شقيًّا، ولكن جعله رحمةً ونورًا ودليلًا إلى الجنة[4]. (١٠/١٥٨)

٤٧٣٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ يعني: ما أنزلناه

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ٣/١٤٨٨ (١٠١٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٦١ (٢٠)، وفي سندهما سيف بن وهب.

قال ابن عدي في الكامل ٤/٥٠٩ (٨٥٢): «ولسيف بن وهب غير ما ذكرت قليل، وقد نسبه يحيى القطان وابن حنبل إلى الضعف».

(٢) أخرجه محمد بن عبدالرحمن البغدادي في المخلصيات ٤/١٣١ (٣١٠٤)، وابن عساكر في تاريخه ١٨/١٢١، ٦٣/٤٠٤، من طريق وهب بن وهب أبي البَخْتَري القاضي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه وهب بن وهب القرشي المدني أبو البَخْتَري القاضي، قال ابن معين: «كان يكذب عدو الله». وقال عثمان بن أبي شيبة: «أرى أنه يبعث يوم القيامة دجالًا». وقال أحمد: «كان يَضَع الحديث وضعًا في ما يُرَى». كما في اللسان لابن حجر ٨/٤٠٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٥١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٣ من طريق ابن جريج مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عليك ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[١]. (ز)

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾

٤٧٣٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، قال: إنَّ الله أنزل كتابَه، وبعث رسلَه، رحمةً رَحِم بها العباد؛ لِيَتَذَكَّر ذاكِرٌ، وينتفع رجلٌ بما يسمع مِن كتاب الله، وهو ذِكْرٌ أنزله اللهُ، فيه حلالُه وحرامُه[٢]. (١٠/١٥٨)

٤٧٣٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ اللهَ[٣]. (ز)

٤٧٣٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، قال: الذي أنزلناه عليك تذكرة لمن يخشى[٤]. (ز)

٤٧٤٠٠ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، يقول: وإنَّما أنزله الله - تبارك وتعالى - تذكرةً لمن يخشى الله، وأمَّا الكافر فلم يَقْبَلِ التذكرةَ[٥]. (ز)

﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ ۝٤﴾

٤٧٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ كلَّها، ﴿وَالسَّمَاوَاتِ﴾ السبع ﴿الْعُلَىٰ﴾ يعني: [الرفيعة] مِن الأرض[٦]. (ز)

٤٧٤٠٢ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿تَنزِيلًا﴾ أنزله الله تنزيلًا ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ﴾ يعني: نفسه[٧]. (ز)

﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾

٤٧٤٠٣ - عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿عَلَى الْعَرْشِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٢.

ٱسْتَوَىٰ﴾، قال: «حتى يُسْمَعَ أَطِيطٌ كأَطِيطِ الرَّحْلِ»[١]. (ز)

٤٧٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ في التقديم، قبلَ خلق السموات والأرض، يعني: اسْتَقَرَّ[٢]. (ز)

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾

٤٧٤٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأرض على نُوْنٍ[٣]، والنون على بحر، والبحرُ على صخرةٍ خضراء، فخُضْرَةُ الماءِ مِن تلك الصَّخْرة. قال: والصخرة على قرن ثور، وذلك الثَّوْرُ على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله، فذلك قول الله: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[٤]. (١١/ ٦٥٠)

٤٧٤٠٦ ـ عن أبي رجاء العطاردي ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾: الذي تحت الماء، الذي يستقر عليه الماء، فهو يعلم ما تحت ذلك الثرى الذي مُسْتَقَرُّ الماءِ عليه[٥]. (ز)

٤٧٤٠٧ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾: ما حُفِر من التراب مُبْتَلًّا[٦]. (١٠/ ١٥٩)

٤٧٤٠٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق محمد بن رِفَاعَة ـ ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، قال: ما تحت سبع أرضين[٧]. (١٠/ ١٥٨)

٤٧٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾: كُلُّ شيءٍ مُبْتَل[٨]. (١٠/ ١٥٩)

٤٧٤١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، قال: هي الصخرة التي تحت الأرض

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١/ ٢٦٥ (١٥٤)، وأبو الحسين البزاز في حديث شعبة ص٧٣ (٨٤)، من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٩: «رواه أبو يعلى في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، غير عبدالله بن خليفة الهمذاني، وهو ثقة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.

(٣) النُون: الحُوْت. النهاية (نون).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٣، وابن جرير ١٦/ ١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

السابعة، وهي صخرة خضراء، وهو سِجِّينٌ، الذي فيه كِتاب الكُفَّار[١]. (١٠/١٥٨)

٤٧٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ عظم الرب ﷻ نفسه، فقال سبحانه: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، يعني بالثرى: الأرض السفلى، وتحتها الصخرة، والملَك، والثور، والحوت، والماء، والرِّيح تَهُبُّ في الهواء[٢][٤٢٣٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٤١٢ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الأرَضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، والعُلْيا منها على ظهر حوت، قد التقى طرفاه في السماء، والحوتُ على صخرة، والصخرة بيد الملَك، والثانية سجن الريح، والثالثة فيها حجارة جهنم، والرابعة فيها كبريت جهنم، والخامسة فيها حيَّات جهنم، والسادسة فيها عقارب جهنم، والسابعة فيها سَقَر، وفيها إبليس مُصَفَّد بالحديد؛ يدٌ أمامَه، ويدٌ خلفه، فإذا أراد الله أن يُطْلِقه لِما يشاء أطلقه**»[٣]. (ز)

٤٧٤١٣ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِل: ما تحت هذه الأرض؟ قال: «**الماء**». قيل: فما تحت الماء؟ قال: «**ظُلمة**». قيل: فما تحت الظلمة؟ قال: «**الهواء**». قيل: فما تحت الهواء؟ قال: «**الثَّرَى**». قيل: فما تحت الثرى؟ قال: «**انقطع عِلْمُ المخلوقين عند علم الخالق**»[٤]. (١٠/١٥٩)

[٤٢٣٥] قال **ابنُ عطية** (٦/٧٩): «وفي قوله: ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ قصص في أمر الحوت ونحوه، اختصرته لعدم صحته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٣٦ (٨٧٥٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤١٦ (١٣٣٨٥).

قال الحاكم: «الحديث صحيح، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٧٤: «هذا حديث غريب جِدًّا، ورفعه فيه نظر». وقال الذهبي في الميزان ٢/ ٢٥: «قال ابن منده: إسناده مشهور».

(٤) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٤ مطولًا ـ.

ذكر ابنُ كثير ٩/ ٣١٤ هذا الحديث بطوله، ثم علّق عليه قائلًا: «هذا حديث غريب جِدًّا، وسياق عجيب، تفرَّد به القاسم بن عبدالرحمن هذا، وقد قال فيه يحيى بن معين: ليس يُساوي شيئًا. وضَعَّفه أبو حاتم الرازي، وقال ابن عدي: لا يُعرَف. وقد خلط في هذا الحديث، ودخل عليه شيء في شيء، وحديث في حديث، وقد يحتمل أنه تَعَمَّد ذلك، أو أُدْخِل عليه فيه».

٤٧٤١٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، إذ عارَضَنا رجل مُتَرَجِّبٌ ـ يعني: طويلًا ـ، فدنا مِن النبيِّ ﷺ، فأخذ بخطام راحلته، فقال: أنت محمد؟ قال: «**نعم**». قال: إنِّي أُريد أن أسألك عن خِصال لا يعلمها أحدٌ مِن أهل الأرض إلا رجلٌ أو رجلان. فقال: «**سلْ عمَّا شِئْتَ**». قال: يا محمد، ما تحت هذه؟ يعني: الأرض. قال: «**خَلْق**». قال: فما تحتهم؟ قال: «**أرْض**». قال: فما تحتها؟ قال: «**خَلْق**». قال: فما تحتهم؟ قال: «**أرض**». حتى انتهى إلى السابعة، قال: فما تحت السابعة؟ قال: «**صخرة**». قال: فما تحت الصخرة؟ قال: «**الحوت**». قال: فما تحت الحوت؟ قال: «**الماء**». قال: فما تحت الماء؟ قال: «**الظُّلْمة**». قال: فما تحت الظُّلْمَة؟ قال: «**الهواء**». قال: فما تحت الهواء؟ قال: «**الثَّرَى**». قال: فما تحت الثَّرَى؟ ففاضت عينا رسولُ الله ﷺ بالبكاء؟ فقال: «**انقَطَع عِلْمُ المخلوقين عند علم الخالق. أيُّها السائل، ما المسؤول بأعلم من السائل**». قال: صدقتَ، أشهدُ أنَّك رسول الله. يا محمد، أما إنَّك لو ادَّعَيْتَ تحت الثرى شيئًا لعلمتُ أنَّك ساحر كذَّاب، أشهدُ أنَّك رسول الله. ثم وَلَّى الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، هل تدرون ما هذا؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا جبريل**»[1]. (١٠/ ١٥٩، ١٦٠)

٤٧٤١٥ ـ عن الأوزاعي، أنَّ يحيى بن أبي كثير حدَّثه: أنَّ كعبًا سُئِل، فقيل له: ما تحت هذه الأرض؟ فقال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: صخرة. قيل: وما تحت الصخرة؟ قال: ملَك. قيل: وما تحت الملَك؟ قال: حوتٌ مُعَلَّق طرفاه بالعرش. قيل: وما تحت الحوت؟ قال: الهواء، والظُّلْمَة، وانقطع العِلْمُ[2]. (ز)

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾

٤٧٤١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما أسره ابنُ آدم في نفسه. وأخفى: ما أخفى ابنُ آدم مِمَّا هو فاعلُه قبل

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٧٣.

أن يعملَه، فإنه يعلم ذلك كله، فعِلْمُه فيما مضى مِن ذلك وما بقي عِلْمٌ واحد، وجميعُ الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة، وهو كقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨][1]. (١٠/ ١٦٠)

٤٧٤١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، يعني بأخفى: ما لم يعمله، وهو عاملُه. وأما السر فيعني: ما أسرَّ في نفسه[2]. (ز)

٤٧٤١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج، عن سعيد بن جبير ـ: السِّرُّ: ما أسرَّ الإنسانُ في نفسه. وأخفى: ما لا يعلم الإنسانُ مِمَّا هو كائِن[3]. (ز)

٤٧٤١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما يكون في نفسك اليوم. وأخفى: ما يكون في غدٍ وبعد غد، لا يعلمه إلا الله[4]. (١٠/ ١٦١)

٤٧٤٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما علمتَه أنت. وأخفى: ما قذف اللهُ في قلبك مِمَّا لم تعلمه[5]. (١٠/ ١٦١)

٤٧٤٢١ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: السِّرُّ: ما تُسِرُّ في نفسك. وأخفى مِن السِّرِّ: ما لم يكن بعدُ وهو كائِنٌ[6]. (١٠/ ١٦٢)

٤٧٤٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن فضيل، عن عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما أسررتَ في نفسك. وأخفى من ذلك: ما لم تُحَدِّث به نفسك[7]. (ز)

٤٧٤٢٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق خالد بن عبدالله، عن عطاء بن السائب ـ قال: أنت تعلم ما تُسِرُّ اليومَ، ولا تعلم ما تُسِرُّ غدًا، والله يعلمُ ما أسررتَ اليوم،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣ واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة (١٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٨). وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥.

وما تُسِرُّ غدًا[١]. (ز)

٤٧٤٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: الوسوسة، والسر: العملُ الذي تُسِرُّون مِن الناس[٢]. (١٠/١٦١)

٤٧٤٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السر: ما أسررتَ في نفسك. وأخفى: ما لم تُحَدِّث به نفسَك[٣]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٢٦ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾؛ أمَّا السِّرُّ: فما أسررتَ في نفسك. وأمَّا أخفى مِن السِّرِّ: فما لم تَعْلَمه وأنت عاملُه، يعلمُ اللهَ ذلك كله[٤]. (ز)

٤٧٤٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: السِّرُّ: ما حدَّث به الرجلُ أهلَه. وأخفى: ما تكلَّمْتَ به في نفسك[٥]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٢٨ ـ عن الحسن البصري، قال: السِّرُّ: ما أسرَّ الرجلُ إلى غيره. وأخفى من ذلك: ما أسرَّ في نفسه[٦]. (١٠/١٦١)

٤٧٤٢٩ ـ عن يعلى بن مسلم، قال: سمعتُ وهب بن منبه، في قول الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما يَتَسارّون به. وأخفى: ما تُكِنُّ القلوب[٧]. (ز)

٤٧٤٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: السِّرُّ: ما أخفيتَ في نفسك. وأخفى منه: ما علِم الله ـ تبارك وتعالى ـ أنَّك عامِلٌ[٨]. (ز)

٤٧٤٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: أخفى من السر: ما حدَّثْتَ به نفسَك، وما لم تُحَدِّث به نفسَك أيضًا مِمَّا هو كائِن[٩]. (١٠/١٥٢)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٢٥٤ (١٤١٢).

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٨ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٤ شطره الأول من طريق أبي روق بلفظ: السر: ما حدثت به نفسك.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥١٨ ـ ٥١٩ (١٧١).

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٣.

(٩) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٣ بلفظ: السر: ما حدّثت به نفسك، وأخفى منه: ما هو كائن مما لم =

٤٧٤٣٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق حفص بن ميسرة ـ في قوله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: يعلم أسرار العباد، وأخفى سرَّه فلا يُعلَم[(١)] [٤٢٣٦]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، وإن تُعْلِن بالقول ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ يعني: ما أسرَّ العبدُ في نفسه، ﴿وَ﴾ما ﴿أَخْفَى﴾ مِن السِّرِّ، ما لا يعلم أنه يعلمه[(٢)]، وهو عامله، فيعلم الله ذلك كلَّه[(٣)] [٤٢٣٧]. (ز)

٤٧٤٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: يعلم أسرار العباد، وأخفى سِرَّه فلا يُعلَم[(٤)] [٤٢٣٨]. (ز)

[٤٢٣٦] **وجّه ابن جرير** (١٦/١٦) قول زيد وابنه عبدالرحمن، فقال: «وكأنَّ الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أن السِّرَّ هو: ما حدث به الإنسانُ غيره سِرًّا، وأن أخفى: معناه: ما حدث به نفسه، وجهوا تأويل أخفى إلى الخفي».

وانتقد ابنُ عطية (٦/ ٨٠) هذا القول، فقال: «وقد تُؤُوِّل على بعض السلف أنه جعل ﴿وَأَخْفَى﴾ فعلًا ماضيًا، وهذا ضعيف».

[٤٢٣٧] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٨٠): «المخاطبة بـ﴿تَجْهَرْ﴾ لمحمد ﷺ، وهي مراد بها جميع الناس؛ إذ هي آية اعتبار».

[٤٢٣٨] للسلف في تفسير قوله: ﴿وَأَخْفَى﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه ما حدَّث الإنسان به نفسه ولم يعمله. **الثاني**: أنه ما علمَ الله مما هو كائن. **الثالث**: ﴿وَأَخْفَى﴾ فعل ماضٍ، والمعنى: أن الله أخفى سرَّه عن عباده فلا يعلمه أحد منهم. وهو قول ابن زيد.

وقد رجّح **ابن جرير** (١٦/١٦ ـ ١٧) **مستندًا إلى ظاهر الآية والدلالة العقلية** القولَ الثاني، وانتقد قول ابن زيد **مستندًا إلى اللغة**، فذكر أنَّ المعنى أن الله «يعلم السر وأخفى من السر؛ لأن ذلك هو الظاهر من الكلام، ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان الكلام: وأخفى الله سرَّه. لأنَّ «أخفى» فعلٌ واقعٌ مُتَعَدٍّ، إذ كان بمعنى «فعَل» على ما تأوله ابن زيد، وفي انفراد أخفى من مفعوله، والذي يعمل فيه لو كان بمعنى «فعَل» الدليل الواضح على أنه بمعنى أفعل، وأن تأويل الكلام: فإنه يعلم السر وأخفى منه. فإذ كان ذلك تأويله ==

= تحدث به نفسك، وعبدالرزاق ٢/ ١٥ من طريق معمر، وابن جرير ١٦/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥١٦ (١٧٠)، وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٤ شطره الأول.

(٢) كذا في المطبوع.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾

٤٧٤٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وحَّد نفسه - تبارك وتعالى -، إذ لم يُوَحِّده كُفَّار مكة، فقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾. وهي التي في آخر سورة الحشر ونحوه، لقولهم: ائتنا ببراءةٍ أنَّه ليس مع إلهك إله[1]. (ز)

﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾

٤٧٤٣٦ - قال **إسماعيل السُّدِّي**: يقول: قد أتاك حديث موسى[2]. (ز)

٤٧٤٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ﴾ يقول: وقد جاءك ﴿حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾[3]. (ز)

٤٧٤٣٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾، أي: قد أتاك حديث موسى[4]. (ز)

﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾

٤٧٤٣٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح - قال: لَمَّا قضى موسى الأجلَ سار بأهله، فَضَلَّ الطريقَ. قال **عبد الله بن عباس**: كان في الشتاء، ورُفِعَت لهم نارٌ، فلمَّا رآها ظنَّ أنَّها نارٌ، وكانت مِن نور الله، ﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾[5]. (ز)

== فالصواب من القول في معنى أخفى من السر أن يُقال: هو ما علم الله مما خفي عن العباد، ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن؛ لأنَّ ما ظهر وكان فغير سِرٍّ، وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء، وأن ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر، لأن ذلك لا يعلمه إلا الله، ثم مَن أعلمه ذلك من عباده».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٩.

٤٧٤٤٠ ـ قال **سعيد بن جبير**: هي النارُ بعينها، وهي إحدى حُجُب الله تعالى[١]. (ز)

٤٧٤٤١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: إنَّه نور الربِّ ﷻ[٢]. (ز)

٤٧٤٤٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: لَمَّا قضى موسى الأجلَ خرج ومعه غنم له، ومعه زَند له، وعصاه في يده يَهُشُّ بها على غنمه نهارًا، فإذا أمسى اقْتَدَح بزَندِه نارًا، فبات عليها هو وأهله وغنمه، فإذا أصبح غدا بغنمه وأهله يَتَوَكَّأُ على عصاه، فلمَّا كانت الليلةُ التي أراد الله بموسى كرامتَه وابتداءَهُ فيها بنُبُوَّته وكلامه؛ أخطأ فيها الطريقَ حتى لا يدري أين يتوجه، فأخرج زَنده لِيَقْتَدِح نارًا لأهله ليبيتوا عليها حتى يصبح، ويعلم وَجْهَ سبيله، فأصْلَد زَندُه فلا يُورِىٰ له نارًا، فقَدَحَ حتى إذا أعياه لاحَتِ النارُ، فرآها، فقال لأهله: ﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾[٣]. (ز)

٤٧٤٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾: أي: أَحْسَسْتُ نارًا[٤]. (١٠/ ١٦٢)

٤٧٤٤٤ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾، يعني: أنِّي رأيت نورًا[٥] [٤٢٣٩]. (ز)

٤٧٤٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾ ليلة الجمعة في الشتاء بأرض

[٤٢٣٩] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٨١): «والنار على البعد لا تُحَسُّ إلا بالبصر، ولذلك فسَّر بعضهم اللفظة بـ: «رأيت»، و«آنس» أعمُّ من رَأى؛ لأنك تقول: آنست من فلان خيرًا أو شرًّا».

---

(١) أورده البغوي في تفسيره ٥/ ٢٦٦، ٦/ ١٤٥. ووَجَّهه بقوله: يدل عليه ما رُوينا عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «**حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه**». والحديث أخرجه مسلم ١/ ١٦١ (١٧٩).

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٩. وبنحوه مختصرًا في تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٩، وفي أوله: استأذن موسى شعيبًا في الرجوع إلى والدته، فأذن له، فخرج بأهله، فولد له ابنٌ في الطريق في ليلة شاتية مثلجة، وقد حاد عن الطريق.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢، ٢٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٣.

المقدسة؛ ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ يعني: امرأته، وولده: ﴿ٱمْكُثُوٓاْ﴾ مكانكم ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ يعني: إني رأيت نارًا، وهو نور رب العالمين ـ تبارك وتعالى ـ[1]. (ز)

٤٧٤٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾، أي: عند نفسه، وإنما كانت نورًا[2]. (ز)

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾

٤٧٤٤٧ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾، قال: بقَبَس تَصْطَلُون[3]. (ز)

٤٧٤٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾، فأقتبس النارَ لكي تَصْطَلُونَ من البرد[4]. (ز)

٤٧٤٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧]، لكي تَصْطَلُوا، وكان شاتيًا. وقال في هذه: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾[5]. (ز)

﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾

٤٧٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: كانوا ضَلُّوا عن الطريق، فقال: لعلَّني أجِد مَن يَدُلُّني على الطريق، أو آتيكم بقبس لعلكم تَصْطَلُونَ[6]. (ز)

٤٧٤٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: مَن يهديني إلى الطريق. وكانوا شاتِين، فضلُّوا الطريقَ[7]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، يقول: مَن يَدُلُّ على الطريق[8]. (١٠/١٦٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وبنحوه في ٩/ ٢٩٧٢ من طريق عكرمة.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٧٤٥٣ ـ عن المعتمر، قال: سمعتُ أبي يُحَدِّث عن قتادة، عن صاحبٍ له، عن حديث عبد الله بن عباس، أنَّه زعم: أنها أيْلَة. ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ =

٤٧٤٥٤ ـ وقال أبي: وزعم قتادة أنه: هَدْيُ الطريق[١]. (ز)

٤٧٤٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: يهديه إلى الطريق[٢]. (١٠/١٦٣)

٤٧٤٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: هادٍ يهديني إلى الماء[٣]. (١٠/١٦٣)

٤٧٤٥٧ ـ قال الحسن البصري: وكان على غير الطريق، كان يمشي مُتَوَكِّلًا على ربه، مُتَوَجِّهًا بغير علم[٤]. (ز)

٤٧٤٥٨ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: هدى عن عَلَم الطريق الذي أضْلَلْنا؛ بِنَعْتِ مَنْ خَبَرَ[٥]. (ز)

٤٧٤٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: مَن يهديني الطريقَ[٦]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٦٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: مُرشِدًا للطريق[٧]. (ز)

٤٧٤٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، يعني: مَن يرشدني إلى الطريق، وكان موسى عليه السلام قد تحيَّر ليلًا، وضلَّ الطريق، فلما انتهى إليها سمِع تسبيح الملائكة، ورأى نورًا عظيمًا، فخاف، وألقى اللهُ عز وجل عليه السكينةَ[٨] [٤٢٤٠]. (ز)

[٤٢٤٠] قال ابنُ عطية (٦/ ٨١): «والهدى، أراد: هدى الطريق، أي: لعلي أجد ذا هُدًى: مرشدًا لي، أو دليلًا، وإن لم يكن فخبرًا. و«الهدى» يعمُّ هذا كله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤، وابن جرير ١٦/ ٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾

٤٧٤٦٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: لَمَّا رأى موسى النارَ انطلق يسير، حتى وقف منها قريبًا، فإذا هو بنار عظيمة، تفور مِن ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة، يُقال لها: العُلِّيق[١]. (١٠/١٦٣)

٤٧٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ انتهى إليها ﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾[٢]. (ز)

٤٧٤٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾، يعني: أتى النار التي ظنَّ أنها نار[٣]. (ز)

﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾

٤٧٤٦٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: خرج موسى نحوها ـ يعني: نحو النار ـ، فإذا هي في شجر من العُلِّيق، وبعض أهل الكتاب يقول: في عَوْسَجَة[٤]، فلمَّا دنا اسْتَأْخَرَتْ عنه، فلما رأى اسْتِئْخَارها رَجَع عنها، وأوجس في نفسه منها خِيْفَةً، فلما أراد الرجعة دَنَتْ منه، ثم كُلِّم مِن الشجرة، فلمَّا سمع الصوت اسْتَأنس، وقال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ: يا موسى، اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى. فخلعها، فألقاها[٥]. (ز)

٤٧٤٦٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: نُودِي من الشجرة، فقيل: يا موسى. فأجاب سريعًا، وما يدري مَن دعاه، وما كان سرعة إجابته إلا استئناسًا بالإنس، فقال: لبَّيْك ـ مِرارًا ـ، إني لَأسمعُ صوتَك، وأُحِسُّ حِسَّك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك وخلفك، وأقربُ إليك مِن نفسك. فلمَّا سمع هذا موسى عَلِم أنَّه لا ينبغي هذا إلا لِرَبِّه، فأيْقَنَ به[٦]. (١٠/١٦٤)

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.

(٤) العَوْسَج: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مُدَوَّر كأنه خَرَز العقيق. اللسان (عسج).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وينظر: تفسير البغوي ٥/ ٢٦٦.

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾

٤٧٤٦٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، مرفوعًا، في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾، قال: كانتا مِن جِلْد حمار ميِّت[١]. (ز)

٤٧٤٦٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمير بن سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾، قال: كانتا مِن جِلْد حمار ميِّت، فقيل له: اخلعهما[٢]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٦٩ ـ عن أبي عبدالرحمن الحُبُلي، قال: رأيتُ **أبا أيوب الأنصاري** يُصَلِّي وعليه نعليه، فقلتُ له: إنَّ الله يقول لموسى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾. فقال أبو أيوب: إنَّهما كانتا مِن جِلْد حمار ميِّت[٣]. (ز)

٤٧٤٧٠ ـ عن **كعب الأحبار**، في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾، قال: كان نَعْلا موسى مِن جِلْدِ حمار ميِّت، فأراد ربُّك أن يمسَّه القُدْسُ كلُّه[٤]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٧١ ـ عن **أبي قِلابة عبدالله بن زيد الجرمي** ـ من طريق عاصم الأحول ـ قال: تدرون لِمَ قال اللهُ تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾؟ قال: كانت نعلاه مِن جلد حمار ميت، فأحبَّ أن يباشر القُدْسَ بقدميه[٥]. (ز)

٤٧٤٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كانت نعلا موسى ـ التي قيل له: اخْلَعْهما ـ مِن جِلْد خنزير[٦]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٧٣ ـ قال ابن جُرَيج: وقيل **لمجاهد**: زعموا: أنَّ نعليه كانتا مِن جلد حمار أو ميتة. قال: لا، ولكنَّه أُمِرَ أن يُبَاشِر بقَدَمَيْه برَكَة الأرض[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/ ٢٤٠، وأورده البغوي ٥/ ٢٦٦. وفيه حميد الأعرج الكوفي، منكر الحديث. وينظر تخريج الحديث الأول في الآثار المتعلقة بالآية.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٠

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٥٠٣ (٢٦٦١) بنحوه من طريق أبي سهيل بن مالك عن أبيه، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٥ من طريق أبي قلابة، وآخره بلفظ: فأُمِر أن يباشر القدْسَ بقدميه، وبنحوه ابن جرير ١٦/ ٢٣.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٤٩، وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١٥ عن كعب الأحبار من طريق أبي قلابة.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٦: أُمر بخلع النعلين =

٤٧٤٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾، قال: طَأ الأرض بقدميك[١]. (ز)

٤٧٤٧٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾، قال: كانتا مِن جلد حمار ميِّت[٢]. (ز)

٤٧٤٧٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾، قال: كي تمسَّ راحةُ قدميك الأرضَ الطيِّبة[٣]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٧٧ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ما بالُ خَلْع النَّعْلَيْن في الصلاة؟! إنَّما أُمِرَ موسى أن يخلع نعليه أنَّهما كانتا مِن جلد حمار ميت[٤]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٧٨ ـ قال ابن جريج، قال **الحسن البصري**: كانتا ـ يعني: نَعْلي موسى عليه السلام ـ مِن بقر، ولكن إنما أراد الله أن يباشر بقدميه بركة الأرض، وكان قد قُدِّس مرتين[٥]. (ز)

٤٧٤٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: كانتا مِن جلد حمار، فقيل له: اخلعهما[٦]. (ز)

٤٧٤٨٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**، في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾، قال: كانتا مِن جِلد حمار أَهْلِيٍّ[٧]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٨١ ـ عن **ابن أبي نَجِيح** ـ من طريق ابن عُلَيَّة ـ في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: يقول: أفْضِ بقَدَمَيْك إلى بركة الوادي[٨]. (ز)

٤٧٤٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾ مِن قَدَمَيْك، وكانتا مِن جلد حمار مَيِّت غير ذَكِيٍّ، فخلعهما موسى عليه السلام، وألقاهما مِن وراء

= ليباشر بقدمه تراب الأرض المقدسة، فيناله بركتها؛ لأنها قُدِّست مرتين.

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٤ (تفسير مسلم الزنجي).

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣ من طريق حصين، وابن جرير ١٦/٢٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥، وابن جرير ١٦/٢٤، وأخرجه يحيى بن سلَّام في تفسيره ١/٢٥٤ من طريق سعيد، وقال عَقِبَه: فخلعهما ثم أتى.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤.

الوادي[١] [٤٢٤١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٤٨٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، عن نبيِّ الله ﷺ، قال: «**يوم كلَّم الله موسى كانت عليه جُبَّةُ صوف، وكِساء صوف، وسراويل صوف، ونعلان مِن جلد حمار غير ذَكِيٍّ**»[٢]. (ز)

[٤٢٤١] اختلف السلف في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه على قولين: **الأول**: لنجاستهما؛ إذ كانتا من جلد حمار ميت. وقيل: مِن جلد خنزير. **الثاني**: أنَّ الله أراد أن يطأ موسى الأرض بقدميه لينال من بركتها.

وقد **رجّح ابن جرير** (١٦/ ٢٥) **مستندًا إلى السياق** القول الثاني، وعلل ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لأنَّه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أُمِر بخلعهما مِن أجل أنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما، ولا خبر بذلك عمَّن تلزم بقوله الحجة، وإن في قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ بعَقِبه دليلًا واضحًا على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا». ثم أورد حديث ابن مسعود المرفوع ـ الآتي في الآثار المتعلقة بالآية ـ وقال: «لو كان صحيحًا لم نعدُهُ إلى غيره». ثم **انتقده**، فقال: «لكنَّ في إسناده نظرًا يجب التثبت فيه».

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٨٢) القولين، ثم بيّن أن الآية تحتمل **وجهًا ثالثًا**، **ورجّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وتحتمل الآية معنًى آخر، هو الأليق بها عندي، وذلك أنَّ الله تعالى أمره أن يتواضع لِعِظم الحال التي حصل فيها، والعُرْف عند الملوك أن تُخلَع النعلان، ويبلغ الإنسان إلى غاية تواضعه، فكأنَّ موسى عليه السلام أُمر بذلك على هذا الوجه، ولا نبالي كانت نعلاه من ميتة أو غيرها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧ (١٨٣١)، والحاكم ١/ ٨١ (٧٦)، ٢/ ٤١١ (٣٤٣١)، وابن جرير ١٦/ ٢٥، وسعيد بن منصور في التفسير ٥/ ١٥٣ (٩٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الكوفي، منكر الحديث، وحميد بن قيس الأعرج المكي صاحب مجاهد ثقة». وقال ابن جرير: «في إسناده نظر». وقال الحاكم في الموضع الأول: «قد اتفقا جميعًا على الاحتجاج بحديث سعيد بن منصور، وحميد هذا ليس بابن قيس الأعرج، قال البخاري في التاريخ: حميد بن علي الأعرج الكوفي منكر الحديث. وعبدالله بن الحارث النجراني مُحْتَجٌّ به، واحتج مسلم وحده بِخَلَف بن خليفة. وهذا حديث كبير في التصوف والتكلم، ولم يخرجاه، وله شاهد من حديث إسماعيل بن عياش». وتعقّبه الذهبي بقوله: «حميد هذا ليس بابن قيس». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم =

٤٧٤٨٤ ـ عن علقمة: أنَّ عبدالله بن مسعود أتى أبا موسى الأشعري في منزله، فحضرت الصلاةُ، فقال له أبو موسى: تقدَّم، يا أبا عبدالرحمن؛ فإنَّك أقدمُ سِنًّا وأعلم. قال: لا، بل تقدَّم أنت؛ فإنَّما أتيناك في منزلك. فتقدم أبو موسى، فخلع نعليه، فلما صلَّى قال له ابن مسعود: لِمَ خَلَعْتَ نعليك؟ أبِالواد المقدس أنت؟! لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصَلِّي في الخُفَّين والنَّعْلَيْن[١]. (١٠/١٧٢)

﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾

٤٧٤٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: المبارك[٢]. (١٠/١٧٢)

٤٧٤٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: المُبارَك[٣]. (١٠/١٧٢)

٤٧٤٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: قُدِّسَ: بُورِكَ مرَّتَيْن[٤]. (ز)

٤٧٤٨٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: الطَّاهِر[٥]. (١٠/١٧٢)

٤٧٤٨٩ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: وادٍ بفلسطين قُدِّسَ مرتين[٦]. (١٠/١٧٢)

= يخرجاه». وتعقّبه الذهبي بقوله: «بل ليس على شرط البخاري». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣: «هذا حديث لا يصِحُّ». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٨٩ (١٢٤٠): «ضعيف جِدًّا».

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ (٤٣٩٧).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ١٢٧ (١١٨٠): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنَّ أبا إسحاق اختلط بآخرة، وزهير روى عنه بعد الاختلاط، ومع ذلك فيه انقطاع». قال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٠/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (١٢٩٢٧): «قال أحمد: ثنا حسن بن موسى، ثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن علقمة، ولم يسمعه منه، به».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٥٦، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٧٤٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: قُدِّسَ مرتين، أي: بُورِك مرتين، واسمه: طُوى[١]. (ز)

٤٧٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، يعني: بالوادي المُطَهَّر[٢]. (ز)

٤٧٤٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: بالوادي المبارك[٣]. (ز)

٤٧٤٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، والمُقَدَّس: المبارك[٤]. (ز)

﴿طُوًى ﴿١٢﴾﴾

❁ قراءات:

٤٧٤٩٤ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿طُوًى﴾ برفع الطاء، وبنون فيها[٥]. (١٠/ ١٧٢)

❁ تفسير الآية:

٤٧٤٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: اسم الوادي[٦] [٤٢٤٢]. (١٠/ ١٧٢)

٤٧٤٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: يعني: الأرض المقدسة؛ وذلك أنه مرَّ بواديها ليلًا، فطَوَاه ـ يقال: طَوَيْتُ

[٤٢٤٢] **علّق ابنُ كثير** (٩/ ٣١٧) على قول ابن عباس، فقال: «فعلى هذا يكون عطفَ بيان».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿طُوَى﴾ بغير تنوين. انظر: النشر ٢/ ٨٨، والإتحاف ص٣٨٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٥٦، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وادي كذا وكذا طُوًى ـ من الليل، وارتفع إلى أعلى الوادي، وذلك نبيُّ الله موسى[(١)] [٤٢٤٣]. (١٠/١٧٢)

٤٧٤٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: طأِ الواديَ[(٢)]. (١٠/١٧٣)

٤٧٤٩٨ ـ عن ابن أبي نَجِيح، في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: طأِ الأرضَ حافيًا، كما تدخل الكعبةَ حافيًا. يقول: مِن بركة الوادي. هذا قول **سعيد بن جبير** =

٤٧٤٩٩ ـ قال: وكان **مجاهد** يقول: ﴿طُوًى﴾ اسم الوادي[(٣)]. (١٠/١٧٣)

٤٧٥٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: اسم الوادي[(٤)]. (١٠/١٧٣)

٤٧٥٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿طُوًى﴾: طأِ الأرض حافيًا[(٥)]. (ز)

٤٧٥٠٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: وادٍ عميقٌ مستديرٌ، مثل الطَّوِيِّ[(٦)] في استدارته[(٧)]. (ز)

٤٧٥٠٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: طأِ الوادي[(٨)]. (ز)

٤٧٥٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن جريج ـ : كان قُدِّس مرتين[(٩)]. (ز)

[٤٢٤٣] **علّق ابن جرير** (١٦/٢٧) على قول ابن عباس: «فعلى هذا القول مِن قولهم طوى، مصدرٌ أُخرج من غير لفظه، كأنه قيل: طويت الوادي المقدس طوى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، بلفظ: «والطاوي من الليل» بدل: «طوى من الليل».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٣، وأخرجه ابن جرير ١٦/٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٩.

(٦) الطوي: البئر. لسان العرب (طوى).

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٠.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٤ من طريق عبدالكريم الجزري، وابن جرير ١٦/٢٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤، ٢٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٤ بلفظ: طُوِي بالبركة مرتين.

٤٧٥٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: واد قُدِّس مرتين، واسمه: طوى[1] [٤٢٤٤]. (١٠/ ١٧٣)

٤٧٥٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿طُوًى﴾، وهو اسم الوادي[2]. (ز)

٤٧٥٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: ذاك الوادي هو طوى، حيث كان موسى، وحيث كان إليه مِن الله ما كان. قال: وهو نحو الطور[3]. (ز)

٤٧٥٠٨ ـ عن **مُبَشَّر بن عبيد**: ﴿طُوى﴾ بغير نون، وادٍ بأيْلَة، زعم أنه طُوِي بالبركة مرتين[4] [٤٢٤٥]. (١٠/ ١٧٢)

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾﴾

قراءات:

٤٧٥٠٩ ـ عن الأعمش: قال في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا

[٤٢٤٤] **علّق ابن جرير** (١٦/ ٢٧ بتصرف) على قول قتادة، فقال: «فعلى قول هؤلاء ﴿طُوًى﴾ مصدرٌ مِن غير لفظه، وذلك أنَّ معناه عندهم: نُودِي: يا موسى، مرتين نداءين».

[٤٢٤٥] أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿طُوًى﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أنَّ معناه: إنَّك بالوادي المقدس طويتَه، أي: الذي طواه موسى مشيًا بقدميه. **الثاني**: أنَّ ﴿طُوًى﴾ معناه: مرتين، فيكون المعنى، إما: بالوادي المقدس مرتين، أو: ناداه مرتين بالواد المقدس. **الثالث**: أنه أمرٌ من الله لموسى أن يطأ الوادي بقدمه. **الرابع**: أنه اسم للوادي.

وقد **رجّح ابن جرير** (١٦/ ٣٠) القول الرابع بقوله: «وهو عندي اسم الوادي» **مستندًا إلى أقوال السلف**.

وكذا **رجّحه ابنُ كثير** (٩/ ٣١٧) **مستندًا إلى ظاهر القرآن** بقوله عنه: «والأول أصحّ؛ لقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦]».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤، وعبدالرزاق ٢/ ١٥ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٦/ ٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يُوحَىٰ﴾: ﴿اخْتَرْنَاكَ﴾[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ يا موسى للرسالة؛ ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ يعني: للذي يوحى إليك. والوحيُ ما ذكر الله ﷻ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾... =

٤٧٥١١ ـ عن علقمة بن مرثد عن كعب [الأحبار]: أنَّ موسى عليه السلام كلَّمه ربُّه مرَّتين، ورأى محمدٌ ﷺ ربَّه جل جلاله مرتين، وعصى آدم عليه السلام ربَّه تعالى مرتين[٢]. (ز)

٤٧٥١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ أي: لرسالتي ولكلامي؛ ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ إليك[٣]. (ز)

﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴿١٤﴾﴾

٤٧٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿فَٱعْبُدْنِى﴾، يعني: فوَحِّدني، فإنَّه ليس معي إله[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٥١٤ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مكتوبٌ على باب الجنة: إنَّني أنا الله لا إله إلا أنا، لا أُعَذِّب مَن قالها**»[٥]. (١٠/ ١٧٣)

٤٧٥١٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، قال: «**قال الله ﷻ: إنِّي أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، مَن جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل حِصْني، ومَن دخل حِصْني أَمِنَ عذابي**»[٦]. (١٠/ ١٧٥)

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.
و﴿اخْتَرْنَاكَ﴾ قراءة حمزة، وقرأ البقية: ﴿ٱخْتَرْتُكَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٢، والشجري في ترتيب الأمالي ١/ ٥٤ ـ ٥٥ (١٨٥).
قال أبو نعيم: «هذا حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد من رواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٧ (٤٠٣٧): «ضعيف».

٤٧٥١٦ ـ عن محمد بن أعْيَن، قال: قلتُ لابن المبارك: إنَّ فلانًا يقول: مَن زعم أنَّ قول الله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ مخلوق؛ فهو كافر. فقال **ابنُ المبارك**: صَدَق[1]. (ز)

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾

❁ قراءات:

٤٧٥١٧ ـ قال يونس: وكان **ابن شهاب** يقرؤها: (لِلذِّكْرَى)[2]. (١٠/١٧٦)

❁ تفسير الآية:

٤٧٥١٨ ـ عن قتادة، عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا رقد أحدُكم عن الصلاة، أو غفل عنها؛ فلْيُصَلِّها إذا ذكرها؛ فإنَّ الله قال**: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[3]. (١٠/١٧٥)

٤٧٥١٩ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ حين قَفَل مِن غزوة خيبر سار ليلَه، حتى إذا أدركه الكرَى عَرَّس[4]، وقال لبلال: «**اكْلأ لنا الليلَ**». فصلَّى بلالٌ ما قُدِّر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجرُ استند بلالٌ إلى راحلته مُوَاجِهَ الفجر، فغلبت بلالًا عيناه وهو مُسْتَنِدٌ إلى راحلته، فلم يستيقظ رسولُ الله ﷺ، ولا بلال، ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظًا، ففزِع

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧١/ ١٧١. وتوضيح ذلك فيما رواه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٢ عن قتيبة بن سعيد: مَن قال: قوله: يا موسى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ مخلوق؛ فهو كافر، وما كان الله ـ تبارك وتعالى ـ ليأمر محمدًا ﷺ بعبادة مخلوق.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٤٧١ (٦٨٠).

وقراءة ابن شهاب شاذة. ينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص٩٠.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ١٢٢ (٥٩٧)، ومسلم ١/ ٤٧٧ (٦٨٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

قال الحافظ في الفتح ٢/ ٧٢: وقد اختُلِف في ذكر هذه الآية هل هي مِن كلام قتادة أو هي من قول النبي ﷺ، وفي رواية مسلم عن هداب قال قتادة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾. وفي روايته من طريق المثنى عن قتادة: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله يقول:** ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾». وهذا ظاهر أن الجميع من كلام النبي ﷺ.

(٤) التَّعْرِيس: نُزول المُسَافر آخِرَ اللَّيل نَزْلَةً للنَّوم والاسْتراحَة. النهاية (عرس).

رسول الله ﷺ، فقال: «**أي بلال**». فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ـ بنفسك. قال: «**اقْتَادوا**». فاقتادوا رواحلَهم شيئًا، ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلالًا، فأقام الصلاة، فصلَّى بهم الصبح، فلما قضى الصلاةَ قال: «**مَن نسي الصلاةَ فلْيُصَلِّها إذا ذكرها**». فإنَّ الله قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾..[1]. (١٠/١٧٦)

٤٧٥٢٠ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن رجل غَفِلَ عن الصلاة حتى طلعت الشمس أو غربت، ما كفارتها؟ قال: «**يتقرَّب إلى الله، ويحسن وضوءه، ويصلي فيحسن الصلاة، ويستغفر الله، فلا كفارة لها إلا ذلك. إن الله يقول:** ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[2]. (١٠/١٧٦)

٤٧٥٢١ ـ عن سعيد بن المسيب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن نَسِي صلاةً فلْيُصَلِّها إذا ذكرها؛ فإنَّ الله ﷻ يقول:** ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[3]. (ز)

٤٧٥٢٢ ـ عن سمرة بن يحيى، قال: نسيتُ صلاة العتمة حتى أصبحتُ، فغدوتُ إلى **ابن عباس**، فأخبرته، فقال: قُمْ، فَصَلِّها. ثم قرأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[4]. (١٠/١٧٦)

٤٧٥٢٣ ـ عن **إبراهيم النخعي**، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾، قال: حين تَذْكُرُ[5]. (١٠/١٧٥)

٤٧٥٢٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** =

٤٧٥٢٥ ـ وعامر الشعبي، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾، قالا: صَلِّها إذا ذكرتَها وقد نسيتَها[6]. (١٠/١٧٧)

٤٧٥٢٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: مَن نام عن صلاةٍ أو نسيها يُصَلِّي متى ذكرها، عند طلوع الشمس وعند غروبها. ثم قرأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾. قال: إذا ذكرتها فصَلِّها في أيِّ ساعة كنتَ[7]. (١٠/١٧٧)

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٤٧١ (٦٨٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ـ كما في مجمع الزوائد ١/ ٣٢٣ (١٨١٠) ـ.
وقال الهيثمي: «فيه إسحاق بن يحيى، ولم يسمع من عبادة، ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة».

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٥، والشافعي في مسنده ١/ ٢٣٠ (١٥١)، وعبدالرزاق في مصنفه ٢/ ٣ (٢٢٤٥)، وفي تفسيره ٢/ ٣٧٠ (١٨٠٦).

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٦٥.

٤٧٥٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾، قال: إذا صلَّى عبدٌ ذَكَرَ ربَّه[1]. (١٠/١٧٥)

٤٧٥٢٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: إذا تركتَ الصلاة ثم ذكرتَها فأقِمْها[2]. (ز)

٤٧٥٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾، يقول: لتذكُرَني بها، يا موسى[3] [٤٢٤٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٥٣٠ ـ عن أبي جُحَيْفَة، قال: كان رسول الله ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى

[٤٢٤٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ على أقوال: **الأول**: أقِم الصلاة حين تذكرها. **الثاني**: أقم الصلاة لتذكرني بها. **الثالث**: أقم الصلاة لأذكرك بها. فعلى القول الأول تكون اللام وقتية، وعلى القولين الآخرين تكون اللام سببية كما **ذكرَ ابنُ عطية** (٦/ ٨٣)، **وابنُ القيم** (٢/ ١٧٩).

وقد رجّح **ابن جرير** (١٦/ ٣٣ بتصرف) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** القول الثاني، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويلُ مَن قال: معناه: أقم الصلاة لتذكرني فيها؛ لأن ذلك أظهر معنييه، وفي قوله: ﴿لِذِكْرِىٓ﴾ دلالة بينة على صحة ذلك».

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/ ١٧٩)، وبيّن أن هذا القول يستلزم القولين الآخرين.

وقوّى **ابنُ كثير** (٩/ ٣١٧ ـ ٣١٨ بتصرف) القول الأول بقوله: «ويشهد لهذا القول ما رواه الإمام أحمد... عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا رقد أحدكم عن الصلاة، أو غفل عنها، فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾**». وفي الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها، فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك**»».

واستدرك ابن جرير مستندًا لظاهر لفظ الآية على هذا القول، فقال: «ولو كان معناه: حين تذكرها؛ لكان التنزيل: أقم الصلاة لذكركها».

وكذا **استدرك ابنُ القيم مستندًا إلى اللغة** ... وذكر أن تفسير الآية به فيه نظر؛ «لأن اللام الوقتية يليها أسماء المكان والظروف، والذِّكْرُ مصدر، إلا أن يقدر زمان محذوف: أي عند وقت ذكري، وهذا محتمل».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٥ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/ ٣٢ من طريق ابن أبي نَجِيح وابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

طلعت الشمس، ثم قال: «**إنَّكم كنتم أمواتًا، فردَّ الله إليكم أرواحَكم، فمَن نام عن الصلاة أو نسي صلاة فليُصَلِّها إذا ذكرها، وإذا استيقظ**»[1]. (١٠/ ١٧٧)

٤٧٥٣١ ـ عن أنس بن مالك، قال: خرج عمرُ بنُ الخطاب مُتَقَلِّدًا بالسيف، فلقِيَهُ رجلٌ مِن بني زُهْرَة، فقال له: أين تغدو، يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمدًا. قال: وكيف تأمن بني هاشم وبني زُهْرَة؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صَبَأتَ وتركت دينك! قال: أفلا أدُلُّك على العجب؟ إنَّ أختك وخَتَنَك قد صَبَوَا وتركا دينك. فمشى عمرُ ذامِرًا حتى أتاهما وعندهما خَبَّابٌ، فلما سمع خبَّاب بحِسِّ عمر توارى في البيت، فدخل عليهما، فقال: ما هذه الهَيْنَمَةُ[2] التي سمعتها عندكم؟ وكانوا يقرأون طه، فقالا: ما عدا حديثًا تحدَّثنا به. قال: فلعلَّكما قد صَبَوتُما. فقال له خَتَنُه: يا عمر، إن كان الحق في غير دينك؟ فوَثَب عمرُ على خَتَنِه، فوَطِئه وطأ شديدًا، فجاءت أختُه لتدفعه عن زوجها، فنَفَحَها نَفَحَة بيده، فدمَّى وجهَها، فقال عمر: أعطُوني الكتابَ الذي هو عندكم فأقرأه. فقالت أختُه: إنَّك رجس، وإنَّه لا يمسه إلا المطهرون، فقم فتوضأ. فقام فتوضأ، ثم أخذ الكتاب، فقرأ: ﴿طه﴾ حتى انتهى إلى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾. فقال عمر: دُلُّوني على محمد. فلما سمع خبَّابٌ قولَ عمر خرج من البيت، فقال: أبشِر، يا عمر، فإنِّي أرجو أن تكون دعوةَ رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: «**اللَّهُمَّ، أعِزَّ الإسلامَ بعمر بن الخطاب، أو بعمرو بن هشام**». فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ، فأسلم[3]. (١٠/ ١٧٣ ـ ١٧٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٤١١ ـ ٤١٢ (٤٧٣٨)، ٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ (٣٦٠٩٧)، وأبو يعلى ٢/ ١٩٢، من طريق عبدالجبار بن العباس الهمداني، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه به.

قال العقيلي في الضعفاء ٣/ ٨٨: «لا يحفظ من حديث أبي جحيفة إلا عن هذا الشيخ، وقد روي هذا عن أبي قتادة وغيره بأسانيد جياد». وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ١٧: «وهذا لا أعلم يرويه عن عون غير عبدالجبار هذا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٧٦٢ (٣٩٩٩) عن عبدالجبار بن عباس راوي الحديث: «وليس بذاك». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٢٢ (١٨٠٣): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٢٣٧ (١٤١٤): «هذا إسناد حسن، عبدالجبار بن عباس مختلف في توثيقه، وباقي رجال الإسناد مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٧٥٢ (٣٩٦) على رواية أبي يعلى: «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، رجال الشيخين، غير عبدالجبار هذا، وهو صدوق يَتَشَيَّع».

(٢) الهَيْنَمَة: الكلام الخفي الذي لا يُفهم. النهاية (هَيْنَم).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٥ (٦٨٩٧) مختصرًا، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٧/ ١٤٠ ـ ١٤٢، =

٤٧٥٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إذا نسيتَ صلاةً فاقْضِها متى ما ذكرتَ[١]. (١٠/١٧٧)

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾

❁ **قراءات:**

٤٧٥٣٣ ـ عن قتادة، قال: هي في قراءة **أُبي بن كعب**: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي)[٢]. (ز)

٤٧٥٣٤ ـ عن الفراء، قال: في قراءة **أُبي بن كعب**: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي فَكَيْفَ أُطْلِعُكُمْ عَلَيْهَا)[٣]. (١٠/١٧٩)

٤٧٥٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، قال: ليس مِن أهل السموات والأرض أحدٌ إلا وقد أَخْفَى اللهُ عنه علمَ الساعة. وهي في قراءة **ابن مسعود**: (أَكَادُ أُخْفِيهَا من نَّفْسِي). يقول: كتمتها مِن الخلائق، حتى لو استطعت أن أكتمها من نفسي لفعلت[٤]. (١٠/١٧٨)

٤٧٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنه قرأ: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي)، يقول: لأنها لا تخفى مِن نفس الله أبدًا[٥]. (١٠/١٧٨)

٤٧٥٣٧ ـ عن وِقَاء، قال: أقرأنيها **سعيدُ بن جبير**: (أَكَادُ أَخْفِيهَا)، يعني: بنصب الألف وخفض الفاء. يقول: أُظْهِرُها. ثم قال أما سمعت قولَ الشاعر:

= من طريق القاسم بن عثمان أبي العلاء البصري، عن أنس به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٦٦ (٦٥٨٩): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف القاسم بن عثمان البصري».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس، والسدي. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٠، والمحتسب ٢/٤٧.

(٣) أخرجه ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن الأنباري.

دَأْبَ شهرين ثم شهرًا دَمِيكا بأرِيكَين يَخْفِيان غَمِيرا؟[1] [٤٢٤٧]
(١٠/١٧٩)

تفسير الآية:

٤٧٥٣٨ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: أكاد أخفيها من نفسي؛ فكيف يعلمها مخلوق؟![2]. (ز)

٤٧٥٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، يقول: لا أُظْهِرُ عليها أحدًا غيري[3]. (١٠/١٧٨)

٤٧٥٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: أكاد أخفيها من نفسي[4]. (١٠/١٧٨)

٤٧٥٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: لا تأتيكم إلا بغتة[5]. (ز)

٤٧٥٤٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: لقد أخفاها، إنِّي أكاد أُخفيها مِن نفسي[6]. (ز)

[٤٢٤٧] **وجّه ابنُ عطية** (٦/ ٨٤) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن كثير والحسن وعاصم: (أَكَادُ أَخْفِيهَا) بفتح الهمزة، بمعنى: أظهرها، أي: أنها من صحة وقوعها وتيقن كونها تكاد تظهر، لكن تنحجب إلى الأجل المعلوم، والعرب تقول: أخفيت الشيء، بمعنى: أظهرته». **وانتقدها ابن جرير** (١٦/ ٣٧) **مستندًا لمخالفتها قراءة الحجة المستفيضة**، فقال: «والذي ذُكِر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف قراءةٌ لا أستجيز القراءة بها؛ لخلافها قراءة الحُجَّة التي لا يجوز خلافُها فيما جاءت به نقلًا مستفيضًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٢ ـ، وابن جرير ١٦/ ٣٦ بنحوه عن وقاء بن إياس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن الأنباري، وفيه عن ورقاء.
و(أَخْفِيهَا) بفتح الألف قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٠.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٧ ـ.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٥ من طريق عكرمة، وابن جرير ١٦/ ٣٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٤.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ٤٢ (٨٦).

٤٧٥٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طُرُق ـ في قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: من نفسي[(١)]. (١٠/١٧٨)

٤٧٥٤٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: يخفيها مِن نفسه[(٢)]. (١٠/١٧٩)

٤٧٥٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ في قوله ﷻ: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: أخفيها مِن نفسي[(٣)]. (ز)

٤٧٥٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: في بعض القراءة: (أَكَادُ أُخْفِيهَا من نَّفْسِي)، قال: لَعَمْرِي، لقد أخفاها اللهُ مِن الملائكة المقربين، ومِن الأنبياء والمرسلين[(٤)] [٤٢٤٨]. (١٠/١٧٩)

٤٧٥٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قضى الله ـ تبارك وتعالى ـ ألَّا تأتيكم الساعةُ إلا بغتةً[(٥)]. (ز)

٤٧٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ يقول: إن الساعة جائيةٌ لا بُدَّ، (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي) في قراءة ابن مسعود، فكيف يَعْلَمُها أحدٌ، وقد كدت أن أخفيها من نفسي؛ لِئَلَّا يعلمَها مخلوق[(٦)]. (ز)

٤٧٥٤٩ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، أي: من نفسي[(٧)] [٤٢٤٩]. (ز)

[٤٢٤٨] علّق ابنُ كثير (٩/ ٣١٩) على قول قتادة بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، أي: ثَقُل عِلْمُها على أهل السموات والأرض».

[٤٢٤٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ على قولين: **الأول**: أكاد أخفيها من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٤ ـ ٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣، مما رواه الهذيل بن حبيب عن غير مقاتل؛ فقد رواه الهذيل، عن صيفي بن سالم، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٥، وعبدالرزاق ٢/ ١٦ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.

٤٧٥٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾، يعني: القيامة[١]. (ز)

﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥﴾

٤٧٥٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾، قال: لِتُعْطَى ثوابَ ما تعمل[٢]. (١٠/١٧٩)

٤٧٥٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يقول سبحانه: الساعة آتيةٌ

==نفسي، فلا أُظْهِر عليها أحدًا من خلقي. **الثاني**: أكاد أظهرها.

وقد رجّح **ابن جرير** (١٦/٣٧ ـ ٣٨ بتصرف) **مستندًا إلى أقوال السلف وإلى اللغة** القول الأول، فقال: «والذي هو أولى بتأويل الآية من القول قولُ مَن قال: معناه: أكاد أخفيها مِن نفسي. لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء، ولأنَّ المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب: الستر. يقال: قد أخفيت الشيء: إذا سترته، فلما كان معروفًا في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئًا هو له مُسِرٌّ: قد كدت أن أخفي هذا الأمر عن نفسي مِن شدة استسراري به، ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته. خاطبهم على حسب ما قد جرى به استعمالُهم في ذلك من الكلام بينهم، وما قد عرفوه في منطقهم».

وأمّا **ابنُ عطية** (٦/٨٦) فقد ذكر قولًا عن بعض المفسرين لم يُسمِّه، ورجّحه **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وقالت فرقة: ﴿أَكَادُ﴾ على بابها، بمعنى أنها مقاربة ما لم يقع، لكن الكلام جارٍ على استعارة العرب ومجازها، فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة ووقتها، وكان القَطْع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس؛ بالغ قوله تعالى في إعتام وقتها، فقال: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ حتى لا تظهر البتة، ولكن ذلك لا يقع، ولا بد من ظهورها، هذا تلخيص هذا المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين، وهو الأقوى عندي. ورأى بعضُ القائلين بأن المعنى: أكادُ أُخْفِيها من نفسي. ما في القول من القلق، فقالوا: معنى من نفسي: من تلقائي، ومن عندي، وهذا رفض للمعنى الأول، ورجوع إلى هذا القول الذي اخترناه أخيرًا. فتأمله».

وذكر **ابن جرير** (١٦/٣٨ ـ ٤١) عدة أقوال أخر لم ينسبها إلى أحد، وكذا فعلَ **ابنُ عطية**، **وانتقد** هو **وابن جرير** بعضَ تلك الأقوال **لمخالفتها لغة العرب، وقولَ الحجة من أهل التأويل، ودلالة العقل.**

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

لتجزى كلُّ نفس بَرٍّ وفاجر ﴿بِمَا تَسْعَىٰ﴾ إذا جاءت الساعة، يعني: بما تعمل في الدنيا[1]. (ز)

٤٧٥٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: إنما تجيء الساعة ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ بما تعمل[2]. (ز)

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾

٤٧٥٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ يا محمد[٤٢٥٠]، يعني: عن إيمان بالساعة ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ يعني: مَن لا يُصَدِّق بها أنها كائنة[3]. (ز)

٤٧٥٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ عن الإيمان بها؛ بالساعة[4][٤٢٥١]. (ز)

﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾

٤٧٥٥٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يعني: شهوته؛ ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ يقول:

[٤٢٥٠] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٨٧) نحو هذا القول عن النقاش، **وانتقده**، فقال: «وقال النقاش: الخطاب بـ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ لمحمد ﷺ، **وهذا بعيدٌ**». وبيّن أنَّ الخطاب لموسى عليه السلام.

[٤٢٥١] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٨٦ ـ ٨٧): «والضمير في قوله: ﴿عَنْهَا﴾ يريد: عن الإيمان بالساعة. فأوقع الضمير عليها، ويحتمل أن يعود على الصَّلاةَ. وقالت فرقة: المراد: عن لا إله إلا الله. وهذا مُتَّجِهٌ، والأوَّلان أبيَنُ وجهًا».

وذكر **ابن جرير** (١٦/ ٤١) قولًا أن الضمير في: ﴿عَنْهَا﴾ كناية عن مطلق، ولم يقيده بالإيمان بالساعة، ثم **انتقده مستندًا إلى السياق، فقال**: «وكان بعضُهم يزعم أن الهاء والألف من قوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ كناية عن ذكر الإيمان، قال: وإنما قيل ﴿عَنْهَا﴾ وهي كناية عن الإيمان **كما قيل**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣] يذهب إلى الفعلة، ولم يَجْرِ للإيمان ذكر في هذا الموضع، فيجعل ذلك من ذكره، وإنما جرى ذكر الساعة، فهو بأن يكون مِن ذكرها أَوْلَى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

فتهلك[١]. (ز)

٤٧٥٥٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، ثم قال للنبي ﷺ: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ يعني: فتهلك إن صدُّوك عن الإيمان بالساعة. فيها تقديم[٢]. (ز)

٤٧٥٥٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ في النار، والتردِّي: التباعد مِن الله[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٥٥٩ - عن **عامر الشعبي** =

٤٧٥٦٠ - و**ابن شبرمة**، قالا: إنَّما سُمِّي: هَوًى؛ لأنه يهوي بصاحبه إلى النار[٤]. (١٠/ ١٨٠)

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾

٤٧٥٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ في مخاطبته لموسى عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، يعني: عصاه كانت بيده اليمنى، قال ذلك لموسى عليه السلام، وهو يريد أن يُحَوِّلها حيَّة[٥]. (ز)

٤٧٥٦٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ يسأله عن العصا التي في يده اليمنى وهو أعلم بها، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾[٦]. (ز)

﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾

٤٧٥٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ يقول: أعتمد عليها إذا مَشَيْتُ[٧]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

٤٧٥٦٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: يتوكأ عليها حين يمشي مع الغنم[١]. (١٠/١٨١)

﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾

٤٧٥٦٥ ـ عن **عمرو بن ميمون**، في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: الهشُّ: أن يخبط الرجل بعصاه الشجرَ فيتناثرُ الوَرَق[٢]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٦٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: أضرب بها الشجرَ حتى يسقط منه ما تأكلُ غنمي[٣]. (ز)

٤٧٥٦٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: أضرب بها الشجرَ فيتساقط منه الوَرَق على غنمي[٤]. (١٠/١٨٠)

٤٧٥٦٨ ـ عن **ميمون بن مهران**، قال: الهشُّ: أن يُولِج العصا بين الشُّعْبَيْن[٥]، ثم يحركها حتى يسقط الورق. والخبط: أن يخبط حتى يسقط الورق[٦]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: أخبط بها الشجر[٧]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، يقول: أضرب بها الشجر للغنم، فيقع الوَرَق[٨]. (ز)

٤٧٥٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، يقول: أخبط بها الشجر فَيَتَهَاشُّ الوَرَق في الأرض، فتأكله غنمي إذا رعيتها. وكانت صغارًا لا تَعْلُوَنَّ الشجر، وكان موسى عليه السلام يضرب بعصاه الشجر فَيَتَهاشَّ الورقُ في الأرض، فتأكله

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) الشعبان: الغصنان. اللسان (شعب). (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣، وعبدالرزاق ٢/١٦ من طريق معمر. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣.

غنمه[١]. (ز)

٤٧٥٧٢ ـ عن **مالك بن أنس**، قال: الهشُّ أن يضع الرجل المحجن[٢] في الغُصْن، ثم يحركه حتى يسقط ورقُه وثمره، ولا يكسر العود، فهذا الهش، ولا يخبط[٣]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: يَتَوَكَّأ عليها حين يمشي مع الغنم، ويَهُشُّ بها؛ يُحَرِّك الشجر حتى يسقط الورق؛ الحَبَلَة[٤] وغيرها[٥]. (١٠/١٨١)

﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾

٤٧٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾، قال: حَوائِج[٦]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ: عصا موسى. قال: أعطاه إيَّاها ملَك مِن الملائكة إذ توجه إلى مدين، فكانت تُضيء له بالليل، ويضرب بها الأرضَ فيخرج له النبات، ويهش بها على غنمه ورق الشجر[٧]. (١٠/١٨٠)

٤٧٥٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ موسى كان يحمل عليها زادَه وسقاءه، فجعلت تُماشِيه وتحدِّثه، وكان يضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل يَوْمَه، ويركزها فيخرج الماء، فإذا رفعها ذهب الماء، وإذا اشتهى ثمرة ركزها فَتَغَصَّنَتْ غصن الشجرة، وأورقت وأثمرت، وإذا أراد الاستقاء مِن البئر أدلاها، فطالَتْ على طول البئر، وصارت شُعْبَتَاها كالدَّلْو حتى يَسْتَقِي، وكانت تُضِيء بالليل بمنزلة السِّراج، وإذا ظهر له عدوٌّ كانت تُحارب وتُناضِل عنه، فهذه المآرب[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٢) المِحْجَن: عصا مُعَقَّفَة الرأس كالصولجان. النهاية (حجن).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الحَبَلَة ـ بفتح الحاء والباء، وربما سُكِّنت ـ: الأصل، أو القضيب من شجر الأعناب. النهاية (حبل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٦، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٣/ ١٤٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٩.

٤٧٥٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، قال: حاجات ومنافع[١]. (١٠/١٨٢)

٤٧٥٧٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، قال: حاجات أخرى[٢]. (ز)

٤٧٥٧٩ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾: أي: منافع أخرى[٣]. (ز)

٤٧٥٨٠ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: . . . كان لموسى في العصا مآرب، كان لها شعبتان، ومِحْجَنٌ تحت الشعبتين، فإذا طال الغُصْنُ حناه بالمِحْجَنِ، وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين، وكان يتوكَّأُ عليها، ويَهُشُّ بها، وكان إذا شاء ألقاها على عاتقه، فعلق بها قوسه وكِنَانَتَه ومِرْجَامَه[٤] ومِخْلاته[٥] وثوبه وزادًا ـ إن كان معه ـ، وكان إذا أَرْتَع في البَرِّيَّة حيث لا ظِلَّ له رَكَزَها، ثم عرَض بالوتد بين شعبتيها، وألقى فوقها كِسَاءه، فاستظلَّ بها ما كان مُرْتِعًا، وكان إذا ورد ماء يَقْصُر عنه رِشاؤُه[٦] وصل بها، وكان يقاتل بها السِّباع عن غنمه[٧]. (١٠/١٦٣ ـ ١٧٠)

٤٧٥٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، قال: حاجات أخرى؛ منافع أخرى[٨]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، قال: كانت تُضِيء له بالليل، وكانت عصا آدم عليه السلام[٩] [٤٢٥٢]. (١٠/١٨٢)

[٤٢٥٢] **انتقد ابنُ كثير (٩/ ٣٢٠) مستندًا إلى الدلالة العقلية** ما جاء في شأن عصا موسى مِن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦.

(٤) المِرْجامُ: الَّذِي تُرْجَمُ بِهِ الْحِجَارَةُ. اللسان (رجم).

(٥) المِخلاة: ما يُجعل فيه الخلا، وهو علف الدابة الرطب. مختار الصحاح، ولسان العرب (خلا).

(٦) الرِشاء: الحبل الذي يربط به الدلو ليتوصل به إلى الماء. النهاية (رشا).

(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦ من طريق سعيد، وابن جرير ١٦/ ٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٧٥٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي**، في قوله: ﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، يقول: حوائج أخرى، أحمل عليها المِزْوَد[١]، والسِّقَاء[٢]. (١٠/١٨٢)

٤٧٥٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَ فِيهَا﴾ يعني: في العصا ﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ يعني: حوائج أخرى، وكان موسى عليه السلام يحمل زادَه وسِقاءَه على عصاه، ويضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه، ويركزها في الأرض فيخرج الماء، فإذا رفعها ذهب الماء، وتُضِيء بالليل في غير قَمَرٍ ليهتدي بها، ويرد بها غنمه عليه، فتقيه بإذن الله عز وجل مِن الآفات، ويقتل بها الحيَّات والعقارب بإذن الله عز وجل[٣]. (ز)

٤٧٥٨٥ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾: حاجات أخرى[٤]. (ز)

٤٧٥٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، قال: حوائج أخرى سوى ذلك[٥]. (ز)

٤٧٥٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغني: أنَّ مِن تلك الحوائج الأخرى: أنه كان يستَظِلُّ بها[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان اسمُ عصا موسى: ماشا[٧]. (ز)

==الأمور الخارقة، فقال: «وقد تكلَّف بعضُهم لذِكْرِ شيء من تلك المآرب التي أُبْهِمَتْ، فقيل: كانت تضيء له بالليل، وتحرس له الغنم إذا نام، ويغرسها فتصير شجرة تُظِلُّه، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة. والظاهر أنها لم تكن كذلك، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانًا، فما كان يَفِرُّ منها هاربًا، ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية. وكذا قول بعضهم: إنها كانت لآدم عليه السلام. وقول الآخر: إنها هي الدابة التي تخرج قبل يوم القيامة».

---

(١) المِزْوَد: الوعاء الذي يوضع فيه الشيء. غريب الحديث للحربي (زاد).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٤.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٨٤٨ (١٦١٤٢).

٤٧٥٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: كان اسم عصا موسى عليه السلام: يوشا[١]. (ز)

٤٧٥٩٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: كانت عصا موسى عليه السلام مِن عَوْسَج[٢]. (ز)

٤٧٥٩١ ـ عن أبي بكر، قال: سألتُ **عكرمة**، قال: أمَّا عصا موسى فإنها خرج بها آدمُ من الجنة، ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام، فلَقِي موسى بها ليلًا، فدفعها إليه[٣]. (ز)

٤٧٥٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: . . . فلما أتى الشيخَ، وقصَّ عليه القصص، قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. فأمر إحدى ابنتيه أن تأتيه بعصا، وكانت تلك العصا عصًا استودعه إياها ملَك في صورة رجل، فدفعها إليه، فدخلت الجاريةُ، فأخذت العصا، فأتته بها، فلما رآها الشيخُ قال لابنته: ائتيه بغيرها. فألقتها، وأخذت تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يَرْدُدُها، وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها، فلمَّا رأى ذلك عهد إليه، فأخرجها معه، فرعى بها، ثم إنَّ الشيخ ندِم، وقال: كانت وديعة. فخرج يتلقى موسى، فلما رآه قال: أعطني العصا. فقال موسى: هي عصاي. فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعلا بينهما أولَ رجل يلقاهما، فأتاهما ملَك يمشي، فقضى بينهما، فقال: ضَعوها في الأرض، فمن حملها فهي له. فعالجها الشيخ فلم يُطِقْها، وأخذها موسى عليه السلام بيده فرفعها، فتركها له الشيخ[٤]. (١١/ ٤٤٣)

٤٧٥٩٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ قال: كان عصا موسى مِن عَوسَج[٥]. (ز)

٤٧٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: دفع جبريلُ عليه السلام العصا إلى موسى عليه السلام، وهو مُتَوَجِّه إلى مَدْيَن بالليل، واسم العصا: نفعه[٦]. (ز)

٤٧٥٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: قال ـ يعني: أبا الجارية لَمَّا زوجها موسى ـ لموسى: ادخل ذلك البيت، فخذ عصًا، فتَوَكَّأ عليها. فدخل، فلما وقف على باب البيت طارت إليه تلك العصا، فأخذها، فقال:

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٨٤٨ (١٦١٤٣).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٩٦١، ٢٩٦٥.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥.

ارْدُدْها، وخذ أخرى مكانها. قال: فردَّها، ثم ذهب ليأخذ أخرى، فطارت إليه كما هي، فقال: لا، ارْدُدْها. حتى فعل ذلك ثلاثًا، فقال: ارْدُدْها. فقال: لا آخذ غيرها اليوم. فالتفت إلى ابنته، فقال: يا بُنَيَّة، إنَّ زوجك لَنَبِيٌّ[1]. (ز)

٤٧٥٩٦ - عن مسلم - من طريق حبيب بن حسان - قال: عصا موسى هي الدابَّة مِن دابَّة الأرض[2]. (ز)

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾

٤٧٥٩٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾: ولم تكن قبل ذلك حيَّة، فمرَّت بشجرةٍ فأكلتها، ومرت بصخرة فابتلعتها، فجعل موسى يسمع وَقْعَ الصخرة في جوفها، فوَلَّى مُدْبِرًا، فنودي: أن يا موسى، خُذها. فلم يأخذها، ثم نودي الثانية: أن خذها، ولا تخف. فقيل له في الثالثة: إنَّك من الآمنين. فأخذها[3]. (١٠/ ١٨٢)

٤٧٥٩٨ - عن **وهب بن مُنَبِّه** - من طريق ابن إسحاق -: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ تَهْتَزُّ، لها أنيابٌ وهيئةٌ كما شاء الله أن تكون، فرأى أمرًا فظيعًا، فوَلَّى مدبرًا ولم يُعَقِّب، فناداه ربُّه: يا موسى، أقبل ولا تخف ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾[4]. (ز)

٤٧٥٩٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: فإذا هي حيَّة أَشْعَر ذَكَر[5]. (ز)

٤٧٦٠٠ - عن **إسماعيل السُّدِّي** - من طريق أسباط - قال: قال له - يعني: لموسى - ربُّه: ﴿أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ يعني: عصاه، ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ فنودي: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠][6]. (ز)

٤٧٦٠١ - عن **مالك بن دينار** - من طريق أبي جعفر - قال: بلغني: أنَّه كان بين

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦.

لحيي عصا موسى حين عادت حيَّةً خمسون ذراعًا[١]. (ز)

٤٧٦٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الله ﷻ: ﴿أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا﴾ مِن يده اليُمْنى ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ على بطنها؛ ذكرًا أشعر، له عُرف، فخاف موسى عليه السلام أن يأخذها، فـ﴿قَالَ﴾ له ربه ﷻ: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها[٢]. (ز)

٤٧٦٠٣ ـ قال **محمد بن إسحاق**: نظر موسى، فإذا العصا حيَّةٌ مِن أعظم ما يكون مِن الحيَّات، صارت شعبتاها شِدْقَين لها، والمحجن عنقًا وعرفًا، تهتز كالنيازك، وعيناها تَتَّقِدان كالنار، تمرُّ بالصخرة العظيمة مثل الخَلِفَة[٣] مِن الإبل فَتَلْقَمُها، وتَقْصِف الشجرة العظيمة بأنيابها، ويسمع لأسنانها صَريفٌ عظيم. فلما عاين ذلك موسى وَلَّى مُدبرًا وهرب، ثم ذكر ربَّه، فوقف استحياءً منه، ثم نودي: أن يا موسى، أقبِل وارجع حيث كنت. فرجع وهو شديد الخوف[٤]. (ز)

٤٧٦٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿تَسْعَىٰ﴾، أي: تزحف على بطنها بسرعة[٥]. (ز)

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝٢١﴾

٤٧٦٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: حالتها الأولى[٦]. (١٠/١٨٢)

٤٧٦٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: هيئتها الأولى[٧]. (١٠/١٨٢)

٤٧٦٠٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾: أي: سَنَرُدُّها عصًا كما كانت[٨]. (ز)

٤٧٦٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.
(٣) الخَلِفَة ـ بفتح الخاء وكسر اللام ـ: الحامل مِن النوق. النهاية (خلف).
(٤) تفسير البغوي ٥/٢٦٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧.

إلى هيئتها الأولى[١]. (ز)

٤٧٦٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، يعني: سنعيدها عصًا كهيئتها الأولى عصًا، كما كانت أول مرة، فأهوى موسى بيده إلى ذَنَبِها، فقَبَض عليها، فصارت عصًا كما كانت[٢]. (ز)

٤٧٦١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ عصًا[٣]. (ز)

﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾

٤٧٦١١ ـ عن **أبي هريرة** =

٤٧٦١٢ ـ وكعب **الأحبار**: أنَّ الجناحين هما اليدان[٤] [٤٢٥٣]. (ز)

٤٧٦١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾، قال: أَدْخِل كفَّك تحت عَضُدِك[٥]. (١٠/١٨٢)

٤٧٦١٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الجناح أسفل مِن الإِبِط[٦]. (ز)

٤٧٦١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ﴾ يعني: كفَّك ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ يعني: عضدك[٧]. (ز)

٤٧٦١٦ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾: أدخَلَها تحت

[٤٢٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٨٩ ـ ٩٠) ما جاء في قول أبي هريرة وكعب الأحبار، **وقولًا آخر** أن معنى الجناح: الجنب. ثم قال **مُعلِّقًا**: «وهذا كله صحيح على طريق الاستعارة، ألا ترى أنَّ جعفر بن أبي طالب يُسَمَّى: ذا الجناحين؛ بسبب يديه حين أقيمت له الجناحان مقام اليدين، شبِّه بجناح الطائر».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧، وابن جرير ١٦/٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧.

(٤) علقه ابن جرير ١٦/٤٩.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.

إبطه[١]. (ز)

﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾

٤٧٦١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[٢]. (١٠/ ١٨٣)

٤٧٦١٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان لِيده نورٌ ساطِع يُضِيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر[٣]. (ز)

٤٧٦١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[٤]. (١٠/ ١٨٣)

٤٧٦٢٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: من غير برص[٥]. (ز)

٤٧٦٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: أخرجها كأنَّها مصباح، فعلِم موسى أنه قد لقي ربه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ﴾[٦]. (١٠/ ١٨٣)

٤٧٦٢٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ موسى عليه السلام كان رجلًا آدم، فأَدْخَل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء مِن غير سوء؛ مِن غير برص، مثل الثلج، ثم ردَّها، فخرجت كما كانت على لونه[٧]. (ز)

٤٧٦٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١ (عَقِب ١٦١٦٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠ (١٦١٥٩).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٧، وعبدالرزاق ٢/ ١٦ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٦/ ٥٠ ـ ٥١.

٤٧٦٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: السوء: البياض؛ مِن غير بَرَص[١]. (ز)

٤٧٦٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يعني: مِن غير بَرَص، فأخرج يده من مِدْرَعَتِهِ[٢]، وكانت مُضَرَّبَةً[٣]، فخرجت بيضاء لها شُعاع كشُعاع الشمس يغشى البصر، ثم قال: ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ يعني: اليد آيةٌ أخرى سِوى العصا[٤]. (ز)

٤٧٦٢٦ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾: بَرَص[٥]. (ز)

٤٧٦٢٧ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ اليد بعد العصا[٦]. (ز)

﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾

٤٧٦٢٨ - قال عبد الله بن عباس: كانت يدُ موسى عليه السلام أكبرَ آياته[٧]. (ز)

٤٧٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾، يعني: اليد، كانت أكبرَ وأعجبَ أمرًا من العصا، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٢٠] يعني: اليد[٨]. (ز)

٤٧٦٣٠ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ العصا واليد. وهو قوله: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٢٠] اليد والعصا، وهو قوله: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزخرف: ٤٨] كانت اليدُ أكبرَ مِن العصا[٩]. (ز)

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾

٤٧٦٣١ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، يعني: إنه كَفَر =

٤٧٦٣٢ - وقال السدي: إنه عَصَى الله. [قال يحيى بن سلَّام:] وهو واحد[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥١. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٧.

(٢) المِدْرَعَة: ضرب من الثياب يُلبس، ولا يكون إلا من الصوف خاصة. لسان العرب (درع).

(٣) المُضَرَّبَة: المَخْيَطَة. تاج العروس (ضرب).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥.

(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٧.

(١٠) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٧.

٤٧٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، يقول: إنه عَصَى، فادعوه إلى عبادتي، واعلم أنِّي قد ربطتُ على قلبه؛ فلم يؤمن. فأتاه ملَكٌ خازِنٌ مِن خُزَّان الريح، فقال له: انطلِق لِما أُمِرْتَ[1]. (ز)

❁ آثار في قصة الآيات:

٤٧٦٣٤ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: لَمَّا رأى موسى النارَ انطلق يسير، حتى وقف منها قريبًا، فإذا هو بنار عظيمة، تَفُور مِن ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة يُقال لها: العُلِّيق، لا تزداد النارُ فيما يَرَى إلا عِظَمًا وتَضَرُّمًا، ولا تزداد الشجرة على شِدَّة الحريق إلا خُضْرَةً وحُسْنًا، فوقف ينظر لا يدري على ما يضع أمرها، إلا أنَّه قد ظن أنَّها شجرة تحترق وأوقد إليها مَوْقِدُ، فَنَالَها، فاحترقت، وأنَّه إنما يمنع النار شدة خضرتها، وكثرة مائها، وكثافة وَرَقها، وعِظَم جِذعها، فوضع أمرها على هذا، فوقف وهو يطمع أن يَسْقُط منها شيءٌ فيَقْتَبِسه، فلمَّا طال عليه ذلك أهوى إليها بِضِغْثٍ في يده، وهو يريد أن يقتبس مِن لَهَبِها، فلمَّا فعل ذلك موسى مالَتْ نحوه كأنها تُريده، فاستأخر عنها وهَاب، ثم عاد فطاف بها، فلم تزل تُطْمِعُه ويَطْمَعُ بها، ثم لم يكن شيءٌ بأوْشَكَ مِن خُمودها، فاشْتَدَّ عند ذلك عجبه، وفكَّر موسى في أمرها، فقال: هي نارٌ مُمْتَنِعَةٌ لا يُقْتَبَس منها، ولكنها تَتَضَرَّم في جوف شجرة فلا تحرقها. ثم خمودها على قِدَر عظمها في أَوْشَكَ مِن طَرْفَة عين، فلمَّا رأى ذلك موسى قال: إنَّ لِهذه شأنًا. ثم وضع أمرها على أنها مأمورة أو مصنوعة، لا يدري مَن أمرها ولا بما أُمِرَت ولا مَن صنعها، ولا لِمَ صُنعت، فوقف مُتَحَيِّرًا لا يدري أيرجع أم يقيم؟ فبينا هو على ذلك إذ رمى بطرفه نحو فرعها، فإذا هو أشدُّ مما كان خضرة، وإذا الخضرة ساطعة في السماء، يَنْظُرُ إليها تَغشَى الظَّلامَ، ثم لم تزل الخضرة تُنَوِّرُ وتَصْفَرُّ وتَبْيَضُّ حتى صارت نورًا ساطعًا عمودًا بين السماء والأرض، عليه مثل شعاع الشمس، تَكَلُّ دونه الأبصار، كلمَّا نظر إليه يكاد يخطف بصره، فعند ذلك اشتدَّ خوفه وحزنه، فردَّ يده على عينيه، ولصق بالأرض، وسمع الحس والوجس، إلا أنه سمع حينئذ شيئًا لم يسمع السامعون بمثله عظمًا، فلمَّا بلغ موسى الكرب واشتد عليه الهولُ نُودِي من الشجرة، فقيل: يا موسى. فأجاب سريعًا وما يدري مَن دعاه، وما كان سرعةُ إجابته إلا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥.

استئناسًا بالإنس، فقال: لبيك ـ مرارًا ـ إني لأسمع صوتك، وأُحِسُّ حسك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك وخلفك، وأقربُ إليك من نفسك. فلما سمع هذا موسى علِم أنَّه لا ينبغي هذا إلا لربه، فأيقن به، فقال: كذلك أنت، يا إلهي، فكلامَك أسمعُ أم رسولَك؟ قال: بل أنا الذي أُكَلِّمك، فاذْنُ مِنِّي. فجمع موسى يديه في العصا، ثم تحامل حتى اسْتَقَلَّ قائمًا، فرعدتْ فَرائِصُه حتى اختلفت، واضطربت رجلاه، وانقطع لسانه، وانكسر قلبه، ولم يبق منه عَظْمٌ يحمل آخَرَ، فهو بمنزلة الميِّت، إلا أن روح الحياة تجري فيه، ثم زحف على ذلك وهو مرعوب، حتى وقف قريبًا مِن الشجرة التي نُودِي منها، فقال له الرب ـ تبارك وتعالى ـ: ما تلك بيمينك، يا موسى؟ قال: هي عصاي. قال: وما تصنع بها؟ ـ ولا أحد أعلم منه بذلك ـ قال موسى: أتوكأ عليها، وأهش بها على غنمي، ولي فيها مآرب أخرى قد علمتَها. وكان لموسى في العصا مآرب، كان لها شعبتان، ومِحْجَنٌ تحت الشعبتين، فإذا طال الغصنُ حَنَاه بالمحْجَنِ، وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين، وكان يتوكَّأُ عليها، ويَهُشُّ بها، وكان إذا شاء ألقاها على عاتقه، فعلق بها قوسه وكِنَانَته ومِرْجَامه ومِخْلاتَه وثوبه وزادًا إن كان معه، وكان إذا أرْتع في البَرِّيَّة حيث لا ظل له رَكَزَها، ثم عرض بالوتد بين شعبتيها، وألقى فوقها كساءه، فاستظل بها ما كان مرتعًا، وكان إذا ورد ماءً يقصر عنه رِشَاؤُه وصل بها، وكان يقاتل بها السباع عن غنمه. قال له الرب: أَلْقِها، يا موسى. فظنَّ موسى أنه يقول: ارفضها. فألقاها على وجه الرفض، ثم حانت منه نظرة، فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون، يُرَى، يلتمس كأنه يبتغي شيئًا يريد أخذه، يمرُّ بالصخرة مثل الخَلِفَةِ من الإبل فيلتقمها، ويطعن بالناب من أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيَجْتَثُّها، عيناه توقدان نارًا، وقد عاد المحجن عرفًا فيه شعر مثل النيازك، وعاد الشعبتان فهما مثل القَلِيْب[1] الواسع فيه أضراس وأنياب لها صريف، فلما عاين ذلك موسى وَلَّى مُدْبِرًا ولم يعقب، فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحيَّة، ثم ذكر ربَّه فوقف استحياء منه، ثم نودي: يا موسى، إِلَيَّ ارجع حيث كنت. فرجع وهو شديد الخوف، فقال: خذها بيمينك، ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى. قال: وكان على موسى حينئذ مِدْرَعَة مِن صوف، قد خلها بخلال من عيدان، فلما أمره بأخذها أَدْنَى طرف المِدْرَعة على

(١) القَلِيْب: البِئْر التي لم تُطْوَ. النهاية (قلب).

يده، فقال له ملَك: أرأيت ـ يا موسى ـ لو أذن الله بما تُحاذِر أكانت المدرعة تُغني عنك شيئًا؟ قال: لا، ولكني ضعيف، ومِن ضَعْفٍ خُلِقْتُ. فكشف عن يده، ثم وضعها على فم الحيَّة، حتى سمع حِسَّ الأضراس والأنياب، ثم قبض، فإذا هي عصاه التي عهدها، وإذا يده في موضعها الذي كان يضعها إذا توكأ بين الشعبتين. قال له ربه: ادْنُ. فلم يزل يُدْنِيه حتى أسنَدَ ظهرَه بجذع الشجرة، فاسْتَقَرَّ، وذهبت عنه الرّعْدَة، وجمع يديه في العصا، وخضع برأسه وعنقه، ثم قال له: إنِّي قد أقمتُك اليوم في مقام لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك؛ أدنيتك وقرَّبْتُك حتى سمعت كلامي، وكنتَ بأقرب الأمكنة مِنِّي، فانطلق برسالتي، فإنَّك بعيني وسمعي، وإن معك يدي وبصري، وإنِّي قد ألْبَسْتُكَ جُبَّة من سلطاني؛ تستكمل بها القُوَّة في أمري، فأنت جندٌ عظيم من جنودي، بعثتك إلى خلق ضعيف مِن خلقي، بَطِرَ نعمتي، وأمِنَ مكْري، وغرَّته الدنيا حتى جحد حقي، وأنكر ربوبيتي، وعَبَدَ مَن دوني، وزعم أنه لا يعرفني، وإنِّي لَأُقْسِم بعِزَّتي: لولا العُذْر والحُجَّة التي وضعتُ بيني وبين خلقي لَبَطَشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والأرض والجبال والبحار، فإن أمرت السماء حَصَبَته، وإن أمرتُ الأرضَ ابتَلَعَتْه، وإن أمرتُ البحار غَرَّقَتْهُ، وإن أمرت الجبال دمَّرته، ولكنه هان عَلَيَّ، وسقط من عيني، وَسِعَهُ حلمي، واستغنيت بما عندي، وحق لي أني أنا الغني لا غَنِيَّ غيري، فبلِّغه رسالتي، وادعُه إلى عبادتي وتوحيدي وإخلاص اسمي، وذكِّره بأيامي، وحذِّره نقمتي وبأسي، وأخبِره أنَّه لا يقوم شيءٌ لغضبي، وقل له فيما بين ذلك قولًا لَيِّنًا، لعله يتذكر أو يخشى، وأخبره أنِّي أنا العَفُوُّ، والمغفرة أسرعُ مِنِّي إلى الغضب والعقوبة، ولا يروعنك ما ألبستُه من لباس الدنيا؛ فإنَّ ناصيته بيدي، ليس يَطْرِفُ ولا ينطق ولا يتنفس إلا بإذني، وقل له: أجِب ربك؛ فإنَّه واسع المغفرة، فإنه قد أمهلك أربعمائة سنة، في كلها أنت مُبارِزُه بالمحاربة، تَتَشَبَّه وتَتَمَثَّل به، وتصدُّ عبادَه عن سبيله، وهو يُمْطِر عليك السماء، ويُنبِت لك الأرض، لم تسقم، ولم تهرم، ولم تفتقر، ولم تُغْلَب، ولو شاء أن يجعل لك ذلك أو يَسْلُبَكَهُ فعل، ولكنه ذو أَناة وحلم عظيم، وجاهِده بنفسك وأخيك وأنتما محتسبان بجهاده، فإنِّي لو شئت أن آتيه بجنود لا قِبَل له بها فعلتُ، ولكن لِيعلم هذا العبدُ الضعيفُ الذي قد أعْجَبَتْهُ نفسه وجموعُه أنَّ الفئة القليلة ـ ولا قليل مِنِّي ـ تغلب الفئة الكبيرة بإذني، ولا يُعْجِبَنَّكما زِينته، ولا ما مُتِّع به، ولا تَمُدَّا إلى ذلك أعينكما؛ فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين، وإنِّي لو شئت أن أزينكما من

الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أنَّ مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلتُ، ولكني أرغب بكما عن ذلك، وأزْوِيه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي، وقديمًا ما خرتُ لهم عن ذلك، فإنِّي لَأَذُودُهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيقُ غنمَه عن مواقع الهَلَكَة، وإنِّي لَأُجَنِّبهم سلوها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق إبلَه عن مَبَارِكِ العُرَّة[1]، وما ذاك لهوانهم عَلَيَّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم مِن كرامتي سالمًا مُوَفَّرًا لم تَكْلَمُه الدنيا، ولم يُطْغِه الهوى، واعلم أنه لم يتزين إِلَيَّ العبادُ بزينةٍ هي أبلغُ فيما عندي مِن الزهد في الدنيا؛ فإنَّه زينة المتقين، عليهم منه لباسٌ يعرفون به من السكينة والخشوع، سيماهم في وجوههم مِن أثر السجود، أولئك هم أوليائي حقًّا، فإذا لَقِيتَهم فاخفض لهم جناحك، وذلِّل لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه مَن أهان لي وَلِيًّا أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وبَادَأَنِي، وعرض لي نفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نُصرة أوليائي، فيظن الذي يحاربني أن يقوم لي؟! أو يظن الذي يحادني أو يعاديني أن يعجزني؟! أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني؟! وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، لا أَكِلُ نصرتهم إلى غيري؟! قال: فأقبل موسى إلى فرعون في مدينةٍ قد جعل حولها الأُسْدَ في غَيْضَةٍ[2] قد غرسها، والأُسد فيها مع سَاسَتِها، إذا أرسلها على أحدٍ أكلتْه، وللمدينة أربعة أبواب في الغَيْضَة، فأقبل موسى من الطريق الأعظم الذي يراه فرعون، فلما رأته الأُسْدُ صاحت صياح الثعالب، فأنكر ذلك السَّاسَة، وفرقوا من فرعون، فأقبل موسى حتى انتهى إلى الباب الذي فيه فرعون، فقرعه بعصاه، وعليه جُبَّةٌ مِن صوف وسراويل، فلمَّا رآه البوَّاب عجب مِن جراءته، فتَرَكه، ولم يأذن له، فقال: هل تدري بابَ مَن أنت تضرب؟! إنَّما أنت تضرب بابَ سيِّدك. قال: أنت وأنا وفرعون عبيدٌ لربي، فأنا ناصِره. فأخبرَ البواب الذي يليه مِن البوابين، حتى بلغ ذلك أدناهم، ودونه سبعون حاجبًا، كل حاجب منهم تحت يده مِن الجنود ما شاء الله، حتى خلص الخبر إلى فرعون، فقال: أدخلوه عَلَيَّ. فأُدْخِل، فلمَّا أتاه قال له فرعون: أعرفُك؟ قال: نعم. قال: ألم نُرَبِّك فينا وليدًا؟ قال: فردَّ إليه موسى الذي ردَّ، قال فرعون: خذوه. فبادَرَ موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناس، فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا،

---

(١) العُرَّة: هي القَذَر. النهاية (عرر).

(٢) الغَيْضَة: مَغِيضُ ماءٍ يَجْتَمِعُ فيَنبت فيه الشجر. اللسان (غيض).

قَتَل بعضهم بعضًا، وقام فرعون مُنْهَزِمًا حتى دخل البيت، فقال لموسى: اجعل بيننا وبينك أجلًا ننظر فيه. قال: موسى: لم أُومَر بذلك، إنَّما أُمِرْتُ بمُناجَزَتِك، وإن أنت لم تخرج إِلَيَّ دَخَلْتُ عليك. فأوحى الله إلى موسى: أن اجعل بينك وبينه أجلًا، وقل له: أن يجعله هو. قال فرعون: اجعله إلى أربعين يومًا. ففعل. قال: وكان فرعونُ لا يأتي خلاء إلا في كل أربعين يومًا مرة، فاختلفَ ذلك اليوم أربعين مرة. قال: وخرج موسى مِن المدينة، فلمَّا مر بالأُسْد خضعت له بأذنابها، وسارت مع موسى تشِّيعه ولا تَهِيجه، ولا أحدًا من بني إسرائيل[1]. (١٠/١٦٣ ـ ١٧٠)

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾﴾

٤٧٦٣٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يريد: حتى لا أخاف غيرَك[2]. (ز)

٤٧٦٣٦ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ أي: وسِّع لي صدري[3]. (ز)

٤٧٦٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ يقول: أَوْسِع لي قلبي. قال له الملَك: انطلِق لما أُمِرْتَ به، فإنَّ هذا قد عجز عنه جبريل، وميكائيل، وإسرافيل عليهم السلام[4]. (ز)

٤٧٦٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾، قال: جرِّئْهُ لي[5] [٤٢٥٤]. (ز)

٤٧٦٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: دعا أن يشرح له صدره بالإيمان[6]. (ز)

﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾﴾

٤٧٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال موسى: ﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾، يقول: وهو على

[٤٢٥٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٢ ـ ٥٣) غير قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٣، ٢٨٤٤، ٢٨٤٧ ـ ٢٨٤٩، ٢٨٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٠.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٨.

ما أمرتني به مِن البلاغ إلى فرعون وقومه، ولا تُعَسِّرْهُ عَلَيَّ[١]. (ز)

﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾

٤٧٦٤١ - قال **عبد الله بن عباس**: كانت في لسانه رُتّة[٢]، وذلك أنّه كان في حِجر فرعون ذات يوم، فلطمه لَطْمَةً، وأخذ بلحيته، فقال فرعونُ لآسية امرأته: إنَّ هذا عَدُوِّي. فقالت آسيةُ: على رِسْلِك، إنّه صبيٌّ لا يفرّق بين الأشياء ولا يميّز. ثم جاءت بطَسْتَين، فجعلت في أحدهما الجَمْر، وفي الآخر الجوهر، ووضعتهما بين يدي موسى، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار حتى رفع جمرةً، ووضعها على لسانه؛ فتلك الرُتّة[٣]. (ز)

٤٧٦٤٢ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾، قال: عُجْمَة بجمرة نار أدخلها في فِيه، عن أمرِ امرأة فرعون تَدْرَأُ به عنه عقوبةَ فرعون حين أخذ موسى بلحيته، وهو لا يعقل، قال: هذا عدوٌّ لي. فقالت له امرأته: إنه لا يعقل[٤]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٤٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جُرَيج - قوله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾، قال: عُجْمَة الجمرة؛ نارٌ أدخلها في فِيه عن أمر امرأةِ فرعون، تَرُدُّ به عنه عقوبةَ فرعون حين أخذ بلحيته[٥]. (ز)

٤٧٦٤٤ - عن **إسماعيل السُّدِّي** - من طريق أسباط - قال: لَمَّا تحرك الغلام - يعني: موسى - أَرَتْه أُمُّه آسيةُ صبيًّا، فبينما هي تُرَقِّصه وتلعب به إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه. فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته، فنَتَفَها، فقال فرعون: عَلَيَّ بالذبَّاحين. قالت آسية: لا تقتلوه؛ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا، إنما هو صبي لا يعقل، وإنما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

(٢) الرُّتَّة: العُجْمة في الكلام، والعيب في اللسان، وقيل: هي أن يقلب اللام ياءً. اللسان (رتت).

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣، وفي تفسير مجاهد ص٤٦٢ من طريق ابن أبي نَجِيح عن مجاهد وليس عن سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٤، ويحيى بن سلَّام ١/٢٥٨ بنحوه من طريق عاصم بن حكيم، وفي تفسير مجاهد ص٤٦٢ بنحوه من طريق ابن أبي نَجِيح.

صنع هذا مِنْ صِبَاه، وقد علمتَ أنه ليس في أهل مصر أحلى مِنِّي، أنا أضع له حُلِيًّا مِن الياقوت، وأضع له جَمْرًا، فإن أخذ الياقوتَ فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي. فأخرجت له ياقوتها، ووضعت له طَسْتًا مِن جمر، فجاء جبرائيل ﷺ، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانَه، فهو الذي يقول الله ﷻ: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾. فزالت عن موسى مِن أجل ذلك[1]. (ز)

٤٧٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ وكان في لسانه رُتَّة؛ يعني: الثقل، هذا الحرف عن محمد بن هانئ، ﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ يعني: كلامي[2]. (ز)

٤٧٦٤٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾، ففعل الله ـ تبارك وتعالى ـ ذلك به، وكانت العُقْدَة التي كانت في لسانه أنَّه تناول لِحْيَةَ فرعون وهو صغير، فهَمَّ فرعونُ بقتله، وقال: هذا عدوٌّ لي. فقالت له امرأته: إنَّ هذا صغير لا يعقل، فإن أردت أن تعلم ذلك فادع بتمرة وجمرة، فاعرِضهما عليه. فأتى بتمرة وجمرة، فعرضهما عليه، فتناول الجمرةَ، فألقاها في فيه، فمنها كانت العُقدة التي في لسانه[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٦٤٧ ـ عن أرطاة بن المنذر: حدَّثني بعضُ أصحابِ **محمد بن كعب القرظي** عنه، قال: أتاه ذو قرابة له. فقال له: ما بك بأسٌ، لولا أنَّك تلحن في كلامك، ولست تُعْرِب في قراءتك؟ فقال القرظي: يا ابن أخي، ألست أُفْهِمُك إذا حَدَّثْتُك؟ قال: نعم. قال: فإنَّ موسى ﷺ إنَّما سأل ربه أن يحل عقدةً مِن لسانه كي يفقه بنو إسرائيل كلامَه، ولم يزِد عليها[4]. (ز)

﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠﴾

٤٧٦٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٨٢ ـ.

أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي﴾، قال: كان أكبرَ مِن موسى[١]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٤٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾، أي: عَوِينًا[٢]. (ز)

٤٧٦٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا﴾ يقول: بالدخول إلى فرعون، يعني: عوانًا ﴿مِّنْ أَهْلِي﴾ لكي يصدقني فرعون[٣]. (ز)

﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾

٤٧٦٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾، يقول: اشدد به ظَهْري[٤]. (ز)

٤٧٦٥٢ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أَزْرِي﴾: ظهري[٥]. (ز)

٤٧٦٥٣ ـ قال الحسن البصري: قُوَّتي[٦]. (ز)

٤٧٦٥٤ ـ عن عطية العوفي، في قوله: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾، قال: ظهري[٧]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٥٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾، يعني: عوني[٨]. (ز)

٤٧٦٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾، يقول: اشدد به ظهري، وليكون عونًا لي[٩]. (ز)

٤٧٦٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾، يقول: أشدد به أمري، وقَوِّني به، فإنَّ لي به قُوَّة[١٠]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٥٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: وقال بعضهم: ظهري[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥.

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٥٤ ـ. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة طه ٤/١٧٦٢.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٨.

﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾

قراءات:

٤٧٦٥٩ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَأُشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾: أنَّه كان يقرأها بالرفع[(١)] [٤٢٥٥]. (ز)

٤٧٦٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تُقرأ أيضًا بالنصب[(٢)] [٤٢٥٦]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾، قال: نُبِّئ هارون ساعتئذ حين نُبِّئ موسى عليه السلام[(٣)]. (١٠/ ١٨٤)

[٤٢٥٥] **وجّه ابنُ جرير** (١٦/ ٥٦) هذه القراءة، فقال: «وذكر عن عبدالله بن أبي إسحاق أنه كان يقرأ: ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ بفتح الألف مِن ﴿أَشْدُدْ﴾، ﴿وَأُشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ بضم الألف من «أشركه»، بمعنى الخبر من موسى عن نفسه أنه يفعل ذلك، لا على وجه الدعاء. وإذا قُرِئ ذلك كذلك جزم ﴿أَشْدُدْ﴾ و«أشرك» على الجزاء، أو جواب الدعاء». ثم **انتقدها مستندًا لمخالفتها قراءة الحُجَّة المُجمعة**، فقال: «وذلك قراءة لا أرى القراءة بها، وإن كان لها وجهٌ مفهوم؛ لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها».

و**وجّه ابنُ عطية** (٦/ ٩١) معنى هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن عامر وحده ﴿أَشْدُدْ﴾ بفتح الهمزة، ﴿وَأُشْرِكْهُ﴾ بضمها، على أنَّ موسى أسند هذه الأفعال إلى نفسه، ويكون الأمر هنا لا يريد به النبوة، بل يريد تدبيره ومساعيه؛ لأن النبوَّة لا يكون لموسى أن يشرك فيها بشرًا».

[٤٢٥٦] **وجّه ابنُ عطية** (٦/ ٩١) هذه القراءة، فقال: «وقرأ الباقون ﴿ٱشْدُدْ﴾ بضم الهمزة، «وأشرك» على معنى الدعاء في شد الأزر، وتشريك هارون في النبوَّة». ثم **رجّحها مستندًا إلى السياق** بقوله: «وهذه هي الوجه؛ لأنها تناسب ما تقدم من الدعاء، وتعضدها آيات غير هذه تقضي بطلبه تصديق هارون إياه».

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام في تفسيره ١/ ٢٥٨.

المراد بالرفع: ضم الهمزة، وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وابن وردان بخلف عنه، وقرأ بقية العشرة ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ بفتح الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٢٠، والإتحاف ص٣٨٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧.

٤٧٦٦٢ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه ـ قال: كان هرون فصيحًا، بيِّن النُّطْق، يتكلم في تُؤَدَة، ويقول بعِلْم وحِلْم، وكان أطول مِن موسى طُولًا، وأكبرهما في السن، وأكثرهما لحمًا، وأبيضهما جِسمًا، وأعظمهما ألواحًا[1]، وكان موسى جَعْدًا آدم طوالًا، كأنَّه مِن رجال شنوءة، ولم يبعث الله نبيًّا إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى، إلا أن يكون نبينا ﷺ فإنَّ شامة النبوة كانت بين كتفيه[2]. (١٠/١٨٥)

٤٧٦٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ الذي أَمَرْتَنِي به، يَتَّعظون لأمرنا، ونتعاون كلانا جميعًا[3]. (ز)

٤٧٦٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ دعاء مِن موسى لربِّه أن يُشركه في أمره[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٤٧٦٦٥ ـ عن أسماء بنت عميس، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ بإزاء ثَبِير[5]، وهو يقول: «**أَشْرِقْ[6] ثبير، أشرق ثبير، اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك بما سألك أخي موسى أن تشرح لي صدري، وأن تُيَسِّر لي أمري، وأن تحل عقدة مِن لساني، يُفْقَه قولي، واجعل لي وزيرًا مِن أهلي، عليًّا أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيرًا، ونذكرك كثيرًا، إنك كنت بنا بصيرًا**»[7]. (١٠/١٨٢)

٤٧٦٦٦ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لَمَّا نزلت ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾

---

(١) ألواحًا: جمع لَوْح: وهي عظام الجسد ما عدا قَصَب اليدين والرِّجْلين، وقيل: بل كل عظم فيه عِرَض. اللسان (لوح).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٨.

(٥) ثَبِير: جبل معروف بمكة. النهاية (ثبر).

(٦) أي: ادخل أيها الجبل فِي الشُّروق، وهو ضوء الشَّمس. النهاية (شرق).

(٧) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/٦٧٨ (١١٥٨)، من طريق علي بن عابس، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم قال: سمعت رجلًا من خثعم، عن أسماء به.

إسناده ضعيف؛ فيه علي بن عابس، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٥٧): «ضعيف». ولجهالة حال الرجل الخثعمي الراوي عن أسماء.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٢/٥٢، من طريق أحمد بن عبدالملك الأودي، نا أحمد بن المفضل، نا جعفر الأحمر، عن عمران بن سليمان، عن حصين التغلبي، عن أسماء به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والخطيب.

هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾ كان رسولُ الله ﷺ على جبل، ثُمَّ دعا ربَّه، وقال: «**اللَّهُمَّ، اشدد أزري بأخي عَلِيٍّ**». فأجابه إلى ذلك[١]. (١٠/ ١٨٤)

٤٧٦٦٧ ـ عن عروة، أنَّ **عائشة** سمعت رجلًا يقول: إنِّي لَأدري أيَّ أخٍ في الدنيا كان أنفعَ لأخيه؛ موسى حين سأل لأخيه النبوة. فقالت: صدقَ، واللهِ[٢]. (١٠/ ١٨٥)

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾

❁ قراءات:

٤٧٦٦٨ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنه قرأ: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ بنصب الكاف الأولى في كلهن[٣]. (١٠/ ١٨٥)

٤٧٦٦٩ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش**: أنه كان يجزم هذه الكافات كلها[٤]. (١٠/ ١٨٥)

❁ تفسير الآية:

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

٤٧٦٧٠ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾، يعني: الصلاة، أي: نُصَلِّي لك كثيرًا[٥]. (ز)

٤٧٦٧١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: نُصَلِّي لك كثيرًا[٦]. (ز)

٤٧٦٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ في الصلاة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو الطاهر السلفي في الطيوريات ٤/ ١٣٩١ (٢٣).
قال السيوطي: «بسند واهٍ».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٧ ـ.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة، ما عدا رواية السوسي عن أبي عمرو، ورواية رويس عن يعقوب؛ فإنها بإدغام الكاف الأولى في الثانية في كلهن. انظر: النشر ١/ ٢٨١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٨.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦.

﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

٤٧٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ باللسان، ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ يقول: ما أَبْصَرَك بنا[1]. (ز)

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾

٤٧٦٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ ﷻ: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، ومسألتك لنفسك خيرًا عن العقدة في اللسان ولأخيك[2]. (ز)

٤٧٦٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، فاستجاب الله ـ تبارك وتعالى ـ له[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾

٤٧٦٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ﴾ يعني: أنعمنا عليك مع النبوة ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾، ثُمَّ بيَّن النِّعمة، فقال سبحانه: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾، واسمها: يوخاند[4]. (ز)

٤٧٦٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ فذكَّره النعمة الأولى، يعني قوله: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾ شيء قُذِف في قلبها، أُلْهِمَته، وليس بوحي نبوة[5]. (ز)

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾

٤٧٦٧٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: البحر[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٩.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٨.

٤٧٦٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: وهو البحر، وهو النِّيل[١]. (١٠/١٨٥)

٤٧٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ﴾ أن اجعليه ﴿فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ والمؤمنُ الذي صنع التابوت اسمه: خِرْبِيل بن صابوث، ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ يعني: في نهر مصر، وهو النيل، ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ على شاطئ البحر، ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ يعني: فرعون؛ عدو الله ﷻ، وعدو لموسى عليه السلام[٢]. (ز)

٤٧٦٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ أي: اجعليه في التابوت، ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ أي: فألقيه في البحر، فألقي التابوت في البحر، ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ﴾ البحر ﴿بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ يعني: فرعون[٣]. (ز)

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾

٤٧٦٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾، قال: كان كلُّ مَن رآه أُلْقِيَت عليه منه محبة[٤]. (١٠/١٨٦)

٤٧٦٨٣ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: ما رآه أحدٌ إلا أَحَبَّه[٥]. (ز)

٤٧٦٨٤ ـ عن **أبي رجاء**، في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾، قال: المَلاحَة، والحلاوة[٦]. (١٠/١٨٦)

٤٧٦٨٥ ـ عن **سلمة بن كهيل**، في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾، قال: حَبَّبْتُك إلى عبادي[٧]. (١٠/١٨٦)

٤٧٦٨٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾، قال: حيثُ نظرت آسيةُ وجهَ موسى، فرأت حُسنًا ومَلاحَة، فعندها قالت لفرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩][٨]. (١٠/١٨٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٩.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٥/٢٧٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

٤٧٦٨٧ ـ قال **عطيّة العوفي**: جعل عليه مسحة من جمال لا يكاد يصبر عنه مَن رآه[١]. (ز)

٤٧٦٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق خُلَيْد بن دَعْلَج ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، قال: حلاوة في عَيْنَي موسى، لم ينظر إليه خلق إلا أحبه[٢] [٤٢٥٧]. (١٠/١٨٦)

٤٧٦٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، قال: ألقى الله عليه محبة منه؛ فأحَبُّوه حين رَأَوْه[٣]. (ز)

٤٧٦٩٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق سفيان ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، قال: غُنجٌ في عينيه[٤]. (ز)

٤٧٦٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، فألقى الله ﷻ على موسى عليه السلام المحبةَ؛ فأحبوه حين رأوه، فهذه النعمة الأخرى[٥]. (ز)

٤٧٦٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا ولدت موسى أمُّه أرضعته، حتى إذا أَمَرَ فرعونُ بقتل الولدان مِن سَنَتِه تلك عَمَدَتْ إليه، فصنعت به ما أمرها اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ؛ جعلته في تابوت صغير، ومَهَّدَتْ له فيه، ثم عَمَدَتْ إلى النيل، فقذفته فيه، وأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينا هو جالس إذ مرَّ النيلُ بالتابوت، فقذف به، وآسيةُ ابنةُ مزاحم امرأتُه جالسةٌ إلى جنبه، فقال: إنَّ هذا لَشَيء في البحر، فأتوني به. فخرج إليه أعوانُه حتى جاءوا به، ففتح التابوت، فإذا فيه صبيٌّ في مهده، فألقى اللهُ عليه محبتَه، وعطفَ عليه نفسَه[٦] [٤٢٥٨]. (ز)

[٤٢٥٧] أشار **ابنُ عطية** (٦/ ٩٥) إلى هذا القول، وقول عطية العوفي قبله، **وانتقدهما** قائلًا: «وهذان القولان فيهما ضعف».

[٤٢٥٨] أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ على قولين: **الأول**: أنه حببه إلى عباده، ورَزَقه القبول بينهم. **الثاني**: أنه حسّن خَلْقَه.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/ ٥٨) القول الأول **لظاهر اللفظ**، فقال: «والذي هو أولى ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٣/ ٨٠، ٦١/ ٢٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٩.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥ (١٦٧٠٠).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٦٩٣ ـ عن مجاهد، قال: كنتُ مع **عبد الله بن عمر**، فتلقَّاه الناس يُسَلِّمون عليه، ويحيونه، ويثنون عليه، ويدعون له، فيضحك ابنُ عمر، فإذا انصرفوا عنه أقبل عَلَيَّ، فقال: إنَّ الناس لَيُحِبُّوني حتى لو كنت أعطيهم الذهب والفضة ما زادوا عليه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[1]. (١٠/١٨٧)

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾

❁ قراءات:

٤٧٦٩٤ ـ عن عبدالمؤمن، قال: سمعت **أبا نَهيك** يقرأ: (وَلِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي). فسألتُه عن ذلك. فقال: ولتَعْمَل على عيني[2] [٤٢٥٩]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧٦٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، قال: ولتُغَذَّى على عيني[3]. (١٠/١٨٧)

== بالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله ألقى محبته على موسى، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، فحببه إلى آسية امرأة فرعون حتى تبنته وغذته وربته، وإلى فرعون حتى كفَّ عنه عاديته وشرَّه. وقد قيل: إنما قيل: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ لأنه حببه إلى كل من رآه. ومعنى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾: حببتك إليهم، يقول الرجل لآخر إذا أحبه: ألقيت عليك رحمتي، أي: محبتي».

ووافق **ابنُ عطية** (٦/ ٩٥) **ابنَ جرير**، فقال: «وأقوى الأقوال: أنَّه القبول».

[٤٢٥٩] ذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٦٠) هذه القراءة، ثم **علّق** قائلًا: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ بضم التاء؛ لإجماع الحُجَّة مِن القرأةِ عليها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٥١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٩، وعبدالرزاق ٢/ ١٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٦/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٧٦٩٦ ـ عن أبي نَهِيك، في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، قال: ولتُعْمَل على عيني[(١)]. (١٠/ ١٨٧)

٤٧٦٩٧ ـ عن أبي عمران الجَوني، في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، قال: تربَّى بعين الله[(٢)]. (١٠/ ١٨٧)

٤٧٦٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ حين قُذِف التابوت في البحر، وحين التُقِط، وحين غُذِّي، فكل ذلك بعين الله ﷻ، فلما التقطه جعل موسى لا يقبل ثديَ امرأة[(٣)]. (ز)

٤٧٦٩٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في الآية، يقول: أنت بعيني إذ جَعَلَتْك أمُّك في التابوت، ثم في البحر، و﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾[(٤)]. (١٠/ ١٨٧)

٤٧٧٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، قال: جعَلَه في بيت الملِك ينعم ويترف، غذاؤه عندهم غذاء الملك، فتلك الصنعة[(٥)][٤٢٦٠]. (ز)

٤٧٧٠١ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، قال: فذلك مثل قوله: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، ومثل قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤][(٦)]. (ز)

[٤٢٦٠] للسلف في تفسير قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ قولان: **الأول**: لتغذّى وتربّى على إرادتي ومحبتي. **الثاني**: أنت بعيني في أحوالك كلها.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٦٠) المعنى الأول الذي قاله قتادة **مستندًا إلى القراءات**، فقال بعد أن رجّح قراءةَ ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ **لإجماع الحجّة من القرأةِ عليها**: «فإذ كان ذلك كذلك فأَولى التأويلين به التأويل الذي تأوّله قتادة، وهو: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾: ولتغذى على عيني ألقيت عليك المحبة مني. وعنى بقوله: ﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾: بمرأى مني ومحبة وإرادة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، واللفظ له.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٨.

﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾

٤٧٧٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا ألقته أمه في اليمِّ، وقالت لأخته: قُصِّيهِ. فلما التقطه آل فرعون، وأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ مِن أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزِلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]. فأخذوها، وقالوا: بل قد عرفتِ هذا الغلامَ، فدُلِّينا على أهله. قالت: ما أعرفه، ولكن إنما قلت: هم للملك ناصحون[١]. (ز)

٤٧٧٠٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: فقالوا: نعم[٢]. (ز)

٤٧٧٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ مريمُ ﴿فَتَقُولُ﴾ لآل فرعون: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ يعني: على مَن يَضُمُّه ويُرضِعُه لكم؟ فقالوا: نعم. فذهبت أختُه، فجاءت بالأمِّ، فقبِل ثديها، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾[٣]. (ز)

٤٧٧٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قالت ـ يعني: أم موسى لأخته ـ: قصيه، فانظري ماذا يفعلون به. فخرجت في ذلك، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١]، وقد احتاج إلى الرَّضاع، والْتَمَسَ الثَّدْيَ، وجمعوا له المراضعَ حين ألقى اللهُ محبتهم عليه، فلا يُؤْتَى بامرأة فيقبل ثديها، فيُرْمِضُهم[٤] ذلك، فيؤتى بمرضع بعد مرضع، فلا يقبل شيئًا منهن، فقالت لهم أخته حين رأت مِن وجدهم به وحرصهم عليه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]. أي: لمنزلته عندكم، وحرصكم على مَسَرَّةِ المَلِك[٥]. (ز)

٤٧٧٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾: على مَن يَضُمُّه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩، ٢٩٥٠ (١٦٧٣٣، ١٦٧٣٦).

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.

(٤) أي: يوجعهم. تاج العروس (رمض).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩، ٢٩٥٠ (١٦٧٣٤، ١٦٧٣٧).

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٩.

﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾

٤٧٧٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾، يعني: ﴿كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ عليك[١]. (ز)

٤٧٧٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا قالت أختُ موسى لهم ما قالتْ قالوا: هاتِي. فأتت أمَّه، فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إيَّاه، فلمَّا وضعته في حِجرها أخذ ثديها، وسُرُّوا بذلك منه، وردَّه اللهُ إلى أُمِّه كي تَقَرَّ عينُها ولا تحزن، فبلغ لطفُ الله لها وله أن ردَّ عليها ولدَها، وعطف عليها نَفْعَ فرعونَ وأهل بيته، مع الأمَنَةِ مِن القتل الذي يُتَخَوَّف على غيره، فكأنهم كانوا مِن أهل بيت فرعون في الأمان والسَّعَة، فكان على فُرُش فرعون وسُرُرِه[٢]. (ز)

٤٧٧٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فجاءت بأُمِّه، فقبِل ثديَها. وقال في سورة ﴿طسٓمٓ﴾ القصص [١٢ ـ ١٣]: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾، فكان كلما جِيء به إلى امرأة لم يقبل ثديَها، ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾. وقال في هذه الآية: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾

٤٧٧١٠ ـ عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّما قتلَ موسى الذي قتلَ مِن آلِ فرعون خطًا، يقول الله**: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾»[٤]. (١٠/١٨٨)

٤٧٧١١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: قتل قِبْطِيًّا كافِرًا[٥]. (ز)

٤٧٧١٢ ـ قال **كعب الأحبار**: كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة[٦]. (ز)

٤٧٧١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَتَلْتَ﴾ حين بلغ أشُدَّه ثماني عشرة سنة ﴿نَفْسًا﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠ (١٦٧٣٨٦).

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٩.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٢٩ (٢٩٠٥)، وابن جرير ١٦/ ٦٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٣.

بمصر[١]. (ز)

٤٧٧١٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾، يعني: القبطيَّ الذي كان قتلُه خطأً، ولم يكن يحل له ضربُه ولا قتلُه[٢]. (ز)

﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾

٤٧٧١٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾، قال: مِن قَتْلِ النفس[٣]. (١٠/١٨٨)

٤٧٧١٦ - قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾: مِن النَّفْس التي قَتَلْتَ[٤]. (ز)

٤٧٧١٧ - قال **الحسن البصري**: مِن الخوف، فلم يصل إليك القومُ، وغفرنا لك ذلك الذنب[٥]. (ز)

٤٧٧١٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾: النفس التي قَتَلَ[٦]. (ز)

٤٧٧١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾، يعني: مِن القتل، وكان مغمومًا مخافة أن يُقْتَل مكان القتيل[٧]. (ز)

٤٧٧٢٠ - قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾: القَتْل[٨]. (ز)

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾

٤٧٧٢١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾، قال: ابتليناك ابتلاءً[٩]. (١٠/١٨٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.
(٨) تفسير الثوري ص١٩٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٧٧٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾: ابتليناك بلاءً بعد بلاء[(١)]. (ز)

٤٧٧٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، قال: ابتليناك ببلاء نعمة[(٢)]. (١٠/١٨٨)

٤٧٧٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، قال: اختبرناك اختبارًا[(٣)][٤٢٦١]. (١٠/١٨٨)

٤٧٧٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه قال: ألا تسألني عن آيةٍ فيها مائةُ آية؟ قال: قلتُ: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾. قال: كلُّ شيء أُوتِي مِن خير أو شر كان فتنة. ثم ذكر حين حَمَلَتْ به أُمُّه، وحين وضعته، وحين التقطه آل فرعون، حتى بلغ ما بلغ، ثم قال: ألا ترى قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]؟[(٤)]. (ز)

٤٧٧٢٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ يُفَسِّر هذا الحرف: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، قال: أخلصناك إخلاصًا[(٥)]. (ز)

٤٧٧٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، قال: أخلصناك إخلاصًا[(٦)]. (١٠/١٨٨)

٤٧٧٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، قال: بلاء؛ إلقاؤه في التابوت، ثم في اليم، ثم التقاط آل فرعون إيَّاه، ثم خروجه خائفًا يَتَرَقَّب[(٧)]. (١٠/١٨٨)

[٤٢٦١] **علّق ابنُ عطية** (٦/ ٩٥ ـ ٩٦) على قول ابن عباس، فقال: «وعلى هذا التأويل لا يُراد إلا ما اخْتُبِرَ به موسى بعد بلوغه وتكليفه، وما كان قبل ذلك فلا يدخل في اختبار موسى».

---

(١) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧١.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧٧٢٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، قال: هو البلاء على إِثْرِ البلاء[١]. (ز)

٤٧٧٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، قال: ابتليناك بلاء[٢]. (ز)

٤٧٧٣١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، يعني: ابتليناك ابتلاء على إثر ابتلاء[٣]. (ز)

٤٧٧٣٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هو البلاء في إثر البلاء[٤]. (ز)

٤٧٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، يعني: ابتليناك ببلاءٍ على إِثْر بلاء، يعني بالبلاء: النِّقَم منذ يوم وُلِد إلى أن بعثه الله ﷻ رسولًا[٥]. (ز)

❁ آثار في سياق القصة (حديث الفتون):

٤٧٧٣٤ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألتُ عبدالله بن عباس عن قول الله تعالى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، في حديث يبلغ به النبيَّ ﷺ...[٦]. (ز)

٤٧٧٣٥ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألتُ **عبدالله بن عباس** عن قول الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، فسألت عن الفتون ما هو؟ فقال: استأنف النهارَ، يا ابن جبير؛ فإنَّ لها حديثًا طويلًا. فلمَّا أصبحتُ غَدَوْتُ على ابن عباس لأَتَنَجَّز ما وعدني مِن حديث الفتون، فقال: تذاكر فرعونُ وجلساؤه ما كان اللهُ وَعَدَ إبراهيم مِن أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكًا؛ فقال بعضهم: إنَّ بني إسرائيل ينتظرون ذلك ما يَشُكُّون فيه، ولقد كانوا يظنون أنَّه يوسف بن يعقوب، فلمَّا هلك قالوا: ليس هذا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٠.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام في تفسيره ١/ ٢٦٠، وابن جرير ١٦/ ٧٠، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٣ من طريق سنان.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٣ بلفظ: ابتليناك ابتلاء. عن مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨ (٢٩٢٩). ويظهر أن سياقه نحو الحديث التالي.

قال الحاكم: «هذا حديث، صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٧/ ٢٠٢ (٧٦٣٥) معقبًا على رواية الحاكم: «كذا أخرجه من حديث محمد بن مسلمة، وهو واهٍ. وقد رواه ابن مردويه في تفسير طه من طريق عن يزيد بن هارون صحيحة، وساقه مطولًا».

كان وعدُ اللهِ إبراهيمَ. قال فرعون: فكيف ترون؟ فائْتَمَرُوا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالًا معهم الشِّفَار[١]، يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودًا إلا ذبحوه، ففعلوا، فلمَّا رأوا أنَّ الكبار يموتون بآجالهم، وأنَّ الصغار يُذْبَحون؛ قالوا: يُوشِك أن يفنى بنو إسرائيل؛ فتصيروا أن تُباشِروا الأعمال والخِدْمَة التي كانوا يَكْفُونَكم، فاقتلوا عامًا كل مولود ذكر، فتَقِلُّ أبناؤهم، ودعوا عامًا لا تقتلوا منهم أحدًا، فيَشِبُّ الصِّغارُ مكان مَن يموت مِن الكبار؛ فإنهم لن يكثروا فتخافون مكاثرتهم إيَّاكم، ولن يفنوا بمن تقتلون فتحتاجون إليهم. فأجمعوا أمرهم على ذلك، فحملت أمُّ موسى بهارون في العام الذي لا يُذبَح فيه الغلمان، فوَلَدَتْ علانِيَةً آمِنَةً، حتى إذا كان في قابِلٍ حملت بموسى، فوقع في قلبها الهمُّ والحُزن ـ فذلك مِن الفتون، يا ابن جبير؛ ما دخل عليه في بطن أمه ما يُراد به ـ، فأوحى الله إليها أن: ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]. وأَمَرَها إذا وَلَدَتْه أن تجعله في تابوت، ثم تُلقيه في اليمِّ، فلما وَلَدَت فَعَلَتْ ما أُمِرَت به، حتى إذا توارى عنها ابنُها أتاها الشيطان، وقالت في نفسها: ما فعلتُ بابني؟! لو ذُبِح عندي فوارَيْتُه وكَفَّنتُه كان أحبَّ إلَيَّ مِن أن ألقيه إلى دوابِّ البحر وحيتانه. فانطلق به الماءُ حتى أَوْفَى به عند فُرْضَة[٢] مُسْتَقى جواري امرأة فرعون، فرَأَيْنَه، فأخَذْنَه، فهَمَمْنَ أن يَفْتَحْنَ الباب، فقال بعضُهُنَّ لبعض: إنَّ في هذا لَمَالًا، وإنَّا إن فتحناه لم تُصَدِّقنا امرأةُ الملك بما وجدنا فيه. فحَمَلْنه بهيئته، لم يُحَرِّكْنَ منه شيئًا حتى دَفَعْنَه إليها، فلمَّا فتحته رأت فيه الغلامَ، فألقي عليها محبةٌ لم تلْقَ منها على أحد مِن البشر قطُّ، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص: ١٠] مِن ذِكْرِ كلِّ شيء إلا مِن ذكر موسى. فلمَّا سمع الذبَّاحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشِفَارِهم، يريدون أن يذبحوه ـ وذلك مِن الفتون، يا ابن جبير ـ. فقالت للذبَّاحين: آمروني، فإنَّ هذا الواحدُ لا يزيد في بني إسرائيل، فإني آتي فرعون فأَسْتَوْهِبُه إيَّاه، فإن وهبه لي فقد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم أَلُمْكُم. فلمَّا أتت به فرعونَ قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩]. قال فرعون: يكون لكِ، وأما لي فلا حاجة لي فيه. قال رسول الله ﷺ: «**والذي يحلف به، لو أقرَّ فرعون بأن يكون قُرَّة عين له كما**

---

(١) الشِّفَار: جمع شَفْرة، وهي السِّكِّين العريضَة. النهاية واللسان (شفر).

(٢) فُرْضَة النهر: ثُلْمَتُه التي منها يُستقى. اللسان (فرض).

قالت امرأتُه لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله ﷻ حرمه ذلك». فأرسلت إلى مَن حولها مِن كل امرأة لها لبنٌ لِتختار له ظِئْرًا[1]، فكلَّما أخذته امرأةٌ مِنْهُنَّ لترضعه لم يقبل ثديها، حتى أشفقت امرأةُ فرعون أن يمتنع مِن اللبن فيموت، فأحزنها ذلك، فأمرت به، فأُخْرِج إلى السوق ومجمع الناس، ترجو أن تجد له ظِئْرًا يأخذ منها، فلم يفعل. وأصبحتْ أمُّ موسى والِهًا، فقالت لأخته: قُصِّي أثره، واطلبيه، هل تسمعين له ذِكْرًا؟ أحيٌّ أم قد أكلته الدوابُّ؟ ونَسِيَتِ الذي كان وَعَدَ اللهُ. فبصرت به أختُه عن جنب وهم لا يشعرون ـ والجنب: أن يَسْمُوَ بصرُ الإنسانِ إلى شيء بعيد وهو إلى جنبه، وهو لا يشعر به ـ، فقالت مِن الفرح حين أعياهم الظُّئُورات: أنا أدلُّكم على أهل بيتٍ يكفلونه لكم وهم له ناصحون. فأخذوها، فقالوا: وما يدريك ما نصحهم له؟ هل يعرفونه؟! حتى شكُّوا في ذلك ـ وذلك من الفتون، يا ابن جبير ـ، فقالت: نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في صِهر الملك رجاءَ منفعته. فتركوها، فانطلقت إلى أمه، فأخبرتها الخبر، فجاءت، فلما وضعته في حِجرها نزا إلى ثديها، فمصَّه حتى امتلأ جنباه ريًّا، وانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يُبَشِّرونها: إنَّا قد وجدنا لابنك ظِئْرًا. فأرسلت إليها، فأُتِيَت بها وبه، فلمَّا رأت ما يصنع بها قالت لها: امكثي عندي، أرضعي ابني هذا؛ فإني لم أُحِبَّ حُبَّه شيئًا قط. قالت: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع، فإن طابت نفسُك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آلوه خيرًا فعلتُ، وإلا فإني غيرُ تاركةٍ بيتي وولدي. فذكرت أمُّ موسى ما كان الله ﷻ وَعَدَها، فتعاسرت على امرأة فرعون لذلك، وأيقنت أن الله ﷻ مُنجِزٌ وعدَه، فرجعت بابنها من يومها، فأنبته الله نباتًا حسنًا، وحفظه لِما قد قضى فيه، فلم يزل بنو إسرائيل وهم يجتمعون في ناحية القرية يمتنعون به مِن الظُّلم والسُّخْرَةِ[2] منذ كان فيهم.

فلمَّا ترعرع قالت امرأةُ فرعون لأم موسى: أزيريني ابني. فوعدتها يومًا تزورها فيه به، فقالت لخُزَّانِها وظُئُورِها وقَهَارِمَتِها[3]: لا يبقى منكم اليوم واحد إلا استقبل ابني بهدية وكرامةٍ أرى ذلك فيه، وأنا باعثةٌ أمينًا يُحْصِي ما صنع كلُّ إنسان منكم. فلم

---

(١) الظِئْر: المُرْضِعَة غيرَ ولدِها. النهاية (ظئر).

(٢) السُّخْرَة: التكليف والحَمْل على الفِعْل بغير أُجْرَة. النهاية (سخر).

(٣) قهارمتها: جمع القَهْرمان ـ بفتح القاف وضمها ـ وهو من أُمَنَاءِ الملك وخاصَّتِه، والقَهْرَمان أيضًا: الوكيل والحافظ والقائم بالأمور. النهاية (قهرم).

تزل الهدايا والنِحَل والكرامة تستقبله مِن حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل عليها، فلما دخل عليها أكرمته ونَحَلته، وفرحت به وأعجبها، ونَحَلَتْ أمه لحسن أثرها عليه، ثم قالت: لأنطلِقَنَّ به إلى فرعون فلَيُنْحِلَنَّه وليُكْرِمَنَّه. فلما دخلت به عليه، وجعلته في حجره، فتناول موسى لحية فرعون، فمدَّها إلى الأرض، فقالت له الغواةُ مِن أعداء الله: ألا ترى إلى ما وعد الله إبراهيم! إنَّه يَرِثُك ويصرعك ويعلوك. فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه ـ وذلك مِن الفتون يا ابن جبير، يَعُدُّ كلَّ بلاء ابتلي به وأريد به فتونًا ـ، فجاءت امرأةُ فرعون تسعى إلى فرعون، فقالت: ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي؟ قال: ألا ترينه يزعم أنه سيصرعني ويعلوني!؟ قالت له: اجعل بيني وبينك أمرًا تعرف فيه الحق؛ ائت بجمرتين ولؤلؤتين، فقَرِّبْهُنَّ إليه، فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمتَ أنه يعقل، وإن هو تناول الجمرتين ولم يُرِد اللؤلؤتين فاعلم أنَّ [أحدًا] لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل! فقُرِّب ذلك إليه، فتناول الجمرتين، فانتزعوهما منه مخافة أن يحرقا بدنه، فقالت المرأة: ألا ترى؟! وصرفه الله عنه بعد أن كان همَّ به، وكان اللهُ بالغَ أمره فيه.

فلمَّا بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحد مِن آل فرعون يخلص إلى أحد مِن بني إسرائيل معه بظُلْم ولا بسُخْرَة، حتى امتنعوا كل الامتناع، فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان؛ أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعوني، فغضب موسى، واشتد غضبه؛ لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى مِن بني إسرائيل وحفظه لهم ـ لا يعلم إلا أنَّ ذلك مِن الرضاع من أم موسى، إلا أن يكون اللهُ تعالى أطلع موسى مِن ذلك على ما لم يُطْلِع غيره عليه ـ، فوكز موسى الفرعونيَّ، فقتله، وليس يراهما أحدٌ إلا الله والإسرائيليُّ. فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥]. ثم قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ﴾ [القصص: ١٦]. وأصبح في المدينة خائفًا يترقب الأخبار، فأتى فرعونُ، فقيل له: إنَّ بني إسرائيل قتلوا رجلًا مِن آل فرعون، فخُذ لنا بحَقِّنا، ولا ترخص لهم. فقال: ائتوني قاتلَه ومَن شهد عليه؛ فإن الملك ـ وإن كان صَفْوُه مع قومه ـ لا يستقيم له أن يقِيدَ بغير بيِّنة ولا ثبت، فاطلبوا علمَ ذلك آخذْ لكم بحقِّكم. فبينما هم يطوفون فلا يجدون بيِّنة ولا ثبتًا، إذا موسى من الغد قد رأى ذلك الإسرائيليَّ يقاتل فرعونيًّا آخر، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعوني، فصادف موسى قد ندِم على ما كان، وكَرِه الذي رأى، فغضب من الإسرائيلي، وهو

يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم وقال: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨]. فنظر الإسرائيليُّ إلى موسى حين قال له ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس، فخاف بعدما قال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، أن يكون إياه أراد - وإنما أراد الفرعوني -، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩]. وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إيَّاه أراد موسى ليقتله، فتَتَاركا، فانطلق الفرعونيُّ إلى قومه، فأخبرهم بما سمع مِن الإسرائيلي حين يقول: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾. فأرسل فرعونُ الذبَّاحين ليقتلوا موسى، فأخذ رُسُلُ فرعون في الطريق الأعظم يمشون على هيئتهم يطلبون موسى، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وجاء رجل مِن شيعة موسى مِن أقصى المدينة، فاختصر طريقًا قريبًا حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر - وذلك من الفتون، يا ابن جبير -.

فخرج موسى مُتَوَجِّهًا نحو مَدْين، لم يلق بلاءً مثل ذلك، وليس له بالطريق عِلْمٌ إلا حُسْنُ ظنِّه بربه، فإنه قال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٢ - ٢٣] يعني: حابِسَتَيْ غنمَهما. ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص: ٢٣] مُعْتَزِلَتَيْن لا تسقِيانِ مع الناس؟ قالتا: ليست لنا قُوَّة نُزاحِم القوم، وإنما ننتظر فضول حِيَاضِهم. فسقى لهما؛ فجعل يغرِف في الدلو ماءً كثيرًا حتى كانتا أول الرعاة فراغًا، فانصرفتا إلى أبيهما بغنمهما، وانصرف موسى إلى شجرة فاسْتَظَلَّ بها، وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. فاستنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حُفَّلًا[1] بِطَانًا[2]، وقال: إن لكما اليوم لَشأنًا. فحدَّثتاهُ بما صنع موسى، فأمر إحداهما أن تدعوه له، فأتته فدعته، فلما كلَّمه قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطانًا، ولسنا في مملكته. قالت ابنتُه: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]. فحملته الغيرة أن قال: وما يدريك ما قُوَّتُه وما أمانته؟ قالت: أمَّا قوته فما رأيتُ منه حين سقى لنا، لم أر رجلًا قطُّ أقوى في ذلك السقي منه حين سقى لنا، وأما أمانته فإنَّه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له، فلمَّا علم أني امرأة صوَّب رأسه ولم يرفعه، ولم ينظر إِلَيَّ حين أقبلت إليه، حتى بلَّغتُه رسالتك، فقال لي: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق.

---

(١) حُفَّلًا: جمع حَافِل، أي: ممتلئة الضروع. النهاية (حفل).

(٢) بَطانًا: ممتلئة البطون. النهاية (بطن).

فلم يقل هذا إلا وهو أمين. فسُرِّي عن أبيها، وصدَّقها، وظَنَّ به الذي قالت، فقال: هل لك ﴿أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ [القصص: ٢٧]. ففعل، فكانت على موسى ثماني حجج واجبة، وكانت سنتان عِدَةً منه، فقضى اللهُ عِدَتَه، فأتمها عشرًا. ـ قال سعيد: فسألني رجلٌ مِن أهل النصرانية مِن علمائهم: هل تدري أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا. وأنا يومئذ لا أعلم، فلقيت ابنَ عباس، فذكرت له الذي قال النصرانيُّ، فقال: أما كنت تعلم أنَّ ثمانيًا واجبة لم يكن موسى لينتقص منها شيئًا، وتعلم أنَّ الله تعالى كان قاضيًا عن موسى عِدَته التي وعد؟ فإنَّه قضى عشرًا. فأخبرت النصراني، فقال: الذي أخبرك بهذا هو أعلم منك. قلت: أجلْ، وأولى! ـ.

سار موسى بأهله، ورأى مِن أمر النار ما قصَّ اللهُ عليك في القرآن وأمرِ العصا ويدِه، فشكا إلى ربِّه ما يتخوَّف مِن آل فرعون في القتيل، وعُقدة لسانه؛ فإنه كان في لسانه عقدة تمنعه مِن كثير من الكلام، فسأل ربَّه أن يعينه بأخيه هارون، ليكون له رِدْءًا، ويتكلم عنه بكثير مما لا يُفْصِح به، فآتاه الله سُؤْلَه، فحَلَّ عُقْدَةً من لسانه، وأوحى إلى هارون، وأمَرَهُ أن يلقى موسى، فاندفع موسى بالعصا، ولَقِي هارون، فانطلقا جميعًا إلى فرعون، فأقاما ببابه حينًا لا يُؤذَن لهما، ثم أذن لهما بعدَ حِجاب شديد، فقالا: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]. فقال: ومَن ربكما، يا موسى. فأخبراه بالذي قصَّ الله في القرآن، قال: فما تريدان؟ وذَكَّره بالقتيل، فاعتذر بما قد سمعتَ، قال: أريد أن تؤمن بالله، وترسل معي بني إسرائيل. فأبى عليه ذلك، وقال: ائتِ بآيةٍ إن كنت مِن الصادقين. فألقى بعصاه، فتحولت حيَّة عظيمة فاغرةً فاها مُسْرِعةً إلى فرعون، فلما رأى فرعونُ أنَّها قاصِدةٌ إليه خافها؛ فاقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يَكُفَّها عنه، ففعل، وأخرج يده مِن جيبه بيضاء من غير سوء، يعني: من غير برص، ثم أعادها إلى كُمِّه، فصارت إلى لونها الأول، فاستشار الملأَ فيما رأى، فقالوا له: هذان ساحران، يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما، ويذهبا بطريقتكم المثلى. يعنون: مُلْكَهم الذي هم فيه والعيش، فأبَوْا على موسى أن يعطوه شيئًا مما طلب، وقالوا له: اجمع لهم السحرةَ، فإنهم بأرضنا كثير حتى تغلب بسحرِهم سحرَهما. ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٥٣]، فحُشِر له كل ساحر مُتعالِم، فلما أتَوْا فرعونَ قالوا: بِمَ يعملُ هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيات والحبال. قال: فلا، واللهِ، ما في الأرض قومٌ يعملون بالحيَّات والحِبال والعُصِيِّ

بالسحر ما نعمل به! فما أجرُنا إن غلبناه؟ قال لهم: أنتم أقاربي وخاصتي، وأنا صانعٌ بكم كلَّ شيء أحببتم. فتواعدوا ليوم الزينة، وأن يحشر الناس ضحى. ـ قال سعيد: فحدثني ابنُ عباس أن يوم الزينة اليومُ الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة، وهو يوم عاشوراء ـ. فلمَّا اجتمعوا في صعيد واحد قال الناسُ بعضُهم لبعض: اذهبوا بنا فلنحضُر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. يعنون بذلك: موسى وهارون استهزاءً بهما، فقالوا: يا موسى ـ لقدرتهم بسحرهم ـ، ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ ٱلْقُوا۟﴾ [الأعراف: ١١٥ ـ ١١٦]. ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]. فرأى موسى من سحرهم ما أوجس منه خيفة، فأوحى الله إليه: أن ألق عصاك. فلمَّا ألقاها صارت ثعبانًا عظيمًا فاغِرةً فاها، فجعل العصا بدعوة موسى تَلْتَبِس بالحبال، حتى صارت جَزَرًا إلى الثعبان، تدخل فيه حتى ما أبقت عصًا ولا حبلًا إلا ابتلعته، فلما عَرَف السحرةُ ذلك قالوا: لو كان هذا سحرًا لم تبتلع مِن سحرنا كل هذا! ولكن هذا مِن أمر الله ﷻ؛ فآمنَّا بالله، وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله مما كنا فيه. فكسر اللهُ ظهرَ فرعون في ذلك الموطنِ وأشياعَه، فظهر الحقُ وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هنالك، وانقلبوا صاغرين، وامرأة فرعون بارِزة مُتَبَذِّلَةٌ[1]، تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون، فمَن رآها من آل فرعون ظنَّ أنها تَبَذَّلَتْ شفقةً على فرعون وأشياعه، وإنما كان حزنها وهمُّها لموسى.

فلمَّا طال مكث موسى لمواعِدِ فرعون الكاذبة كلما جاء بآية وَعَد عندها أن يرسل معه بني إسرائيل، فإذا كشف ذلك عنه نكث عهده، واختلف وعده، حتى أمر موسى بقومه، فخرج بهم ليلًا، فلما أصبح فرعون ورأى أنهم قد مَضَوْا بعث في المدائن حاشرين، فتبعهم جنودٌ عظيمة كثيرة، وأوحى الله إلى البحر: إذا ضربك عبدي موسى فانفرِق له اثني عشر فرقًا، حتى يجوز موسى ومن معه، ثم الْتَقِ بعدُ على مَن بقي مِن قوم فرعون وأشياعه. فنسي موسى أن يضرب بعصاه، فدفع إلى البحر وله قَصِيْفٌ[2]، مخافة أن يضربه موسى بعصاه وهو غافل فيصير عاصيًا، فلما تراءى الجمعان وتقاربا قال أصحاب موسى: إنا لمدركون، فافعل ما أمرك به ربُّك؛ فإنك لم تُكْذَب ولم تَكْذِب. قال: وعدني ربي إذا انتهيتُ إلى البحرِ أن ينفرق لي حتى

---

(١) التَّبَذُّل: ترك التزيُّن والتَّهيُّئ بالْهيئة الحسَنة الجميلة على جهة التَّوَاضُع. النهاية (بذل).

(٢) قَصِيفٌ: صوتٌ هائِلٌ يشبه صوت الرعْد. النهاية (قصف).

أجوز. ثم ذكر بعد ذلك العصا، فضرب البحرَ حين دنا أوائلُ جند فرعون مِن أواخر جند موسى، فانفرق البحرُ كما أمره الله وكما وعد موسى، فلما جاز أصحابُ موسى كلُّهم ودخل أصحابُ فرعون كلهم التقى البحرُ عليهم كما أمره الله ﷻ، فما جاوز البحر. قال أصحاب موسى: إنا لمدركون؛ إنا نخاف أن لا يكون فرعونُ غرق، ولا نؤمن بهلاكه! فدعا ربَّه، فأخرجه له ببدنه من البحر حتى استيقنوا.

ثم مرُّوا بعد ذلك على قوم ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨ ـ ١٣٩]، قد رأيتم من العِبَر ما يكفيكم، وسمعتم به. فمضى حتى أنزلهم منزلًا، ثم قال لهم: أطيعوا هارون، فإنِّي قد استخلفتُه عليكم، وإني ذاهبٌ إلى ربي. وأجَّلَهم ثلاثين يومًا أن يرجع إليهم فيها. فلما أتى ربَّه، وأراد أن يكلمه في ثلاثين يومًا قد صامهن ليلهن ونهارهن، كرِه أن يُكَلِّم ربه وريحُ فمِه ريحُ فمِ الصائم، فتناول موسى مِن نبات الأرض شيئًا فمضغه، فقال له ربُّه حين أتاه: لم أفطرت؟ وهو أعلم بالذي كان، قال: يا ربِّ، إنِّي كرهتُ أن أُكَلِّمك إلا فمي طيب الريح. قال: وما علمتَ ـ يا موسى ـ أنَّ ريح فم الصائم أطيبُ عندي من ريح المسك! ارجع حتى تصوم عشرة أيام ثم ائتني. ففعل موسى الذي أمره الله به، فلما رأى قوم موسى أنه لم يأتهم للأجل ساءهم ذلك، وقد كان هارون خطبهم، وقال لهم: إنَّكم خرجتم من مصر وعندكم ودائعُ لقوم فرعون وعَوَارِي، ولكم فيهم مثلُ ذلك، وأنا أرى أن تحتسبوا ما كان لكم عندهم، ولا أُحِلّ لكم وديعةً استودعتموها أو عارية، ولسنا نرى أداءَ شيء من ذلك إليهم ولا مُمْسِكِيه. فحفر حفرةً، وأمر كلَّ قوم عندهم شيء مِن ذلك من متاع أو حلية بأن يدفنوه في الحفيرة، ثم أوقد عليه النار، فأحرقه، وقال: لا يكون لنا ولا لهم. وكان السامريُّ رجلًا مِن قوم يعبدون البقر، ليس من بني إسرائيل، بل جارٌ لهم، فاحتمل مع بني إسرائيل حين احتملوا، فقضى له أن رأى أثر الفرس، فقبض منه قبضة، فمرَّ بهارون، فقال له هارون: يا سامريُّ، ألا تلقي ما في يديك؟ وهو قابِضٌ عليه لا يراه أحدٌ طوال ذلك، فقال: هذه قبضةٌ مِن أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقيها لشيء إلا أن تدعوَ الله إذا ألقيتُها أن يكون ما أريد. قال: فألقاها، ودعا له هارون، قال: أريد أن يكون عِجْلًا. فاجتمع ما كان في الحفيرة مِن متاع؛ نحاس أو حديد أو حلي، فصار عِجلًا أجوف، ليس فيه روح، له خوار. ـ فقال ابن عباس: واللهِ، ما كان له صوت،

ولكن الريح كانت تدخل في دُبُرِه، وتخرج مِن فِيهِ، فكان ذلك الصوت من ذلك ـ. فتفرَّق بنو إسرائيل فِرَقًا؛ فقالت فِرْقَةٌ: يا سامريُّ، ما هذا؛ فإنَّك أنت أعلمُ به؟ فقال: هذا ربُّكم، ولكن موسى أخطأ الطريق. فقالوا: لا نكذب بهذا حتى يرجع إلينا موسى؛ فإن يك ربَّنا لم يكن ضَيَّعنا وعجزنا حين رأيناه، وإن لم يكن ربَّنا فإننا نتبع قول موسى. وقال فرقة: هذا مِن عمل الشيطان، وليس ربَّنا، ولا نُصَدِّق به ولا نؤمن. وأشرب فرقة في قلوبهم التصديق بما قال السامريُّ في العِجل، وأعلنوا التكذيب، فقال لهم هارون: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [طه: ٩٠]، وليس هكذا. قالوا: فما بالُ موسى وعدنا ثلاثين ليلة، ثم أخلفنا، فهذه أربعون ليلة. فقال سفهاؤهم: أخطأ ربَّه، فهو يطلبه ويتبعه. فلما كلَّم الله موسى، وقال ما قال له، وأخبره بما لقي قومه من بعده، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فقال لهم ما سمعتم في القرآن، وألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه من الغضب، غير أنه عَذَرَ أخاه، واستغفر ربه، ثم انصرف إلى السامريِّ، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: قبضت قبضة من أثر الرسول، وفَطِنتُ وعُمِّيَتْ عليكم، فقذفتها، وكذلك سولت لي نفسي. قال: ﴿فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾. ولو كان إلهًا لم يخلص إلى ذلك!

فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيُهم رأيَ هارون، فقالوا: يا موسى، سل ربك أن يفتح لنا بابَ توبة نعملها، وتُكَفِّر عنا ما عملنا. فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا لذلك، لا يألو لخير؛ خيار بني إسرائيل، ومَن لم يُشْرِك في العِجْل، فانطلق بهم ليسأل ربَّهم التوبة، فرجفت الأرضُ بهم، فاستحيا موسى عليه السلام مِن قومه ووفده حين فعل بهم ذلك، فقال: ﴿رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّاۖ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٥]. ومنهم مَن قدِ اطَّلع اللهُ منه على ما أشرب قلبه العِجل والإيمان به؛ فلذلك رجفت بهم الأرض، فقال: ﴿رَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧]. فقال: ربِّ، سألتُك التوبةَ لقومي، فقلتَ: إنَّ رحمتك كتبتها لقوم غير قومي! فليتك أخَّرتني حتى أخرج في أُمَّة ذلك الرجل المرحومة. قال الله عز وجل: فإنَّ توبتهم أن يقتل كلُّ رجل منهم كُلَّ مَن لَقِيَ مِن والد أو ولد، فيقتله بالسيف، ولا يُبالِي مِن قبل ذلك الموطن. فتاب أولئك الذين كان خَفِي على موسى وهارون ما اطَّلع الله عليه مِن ذنوبهم، فاعترفوا بها، وفعلوا ما أُمِروا به، فغفر اللهُ للقاتل والمقتول.

ثم سار بهم موسى متوجهًا نحو الأرض المقدسة، فأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب، وأمرهم بالذي أمره الله أن يبلغهم مِن الوظائف، فثَقُلَت عليهم، وأبَوْا أن يُقِرُّوا بها، حتى نَتَقَ الله عليهم الجبل كأنه ظُلَّة، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مُصْغُون ينظرون الأرض، والكتاب الذي أخذوه بأيديهم، وهم ينظرون إلى الجبل مخافةَ أن يقع عليهم. ثم مَضَوْا حتى أتَوُا الأرضَ المقدسة، فوجدوا فيها مدينةَ جبَّارين؛ خَلْقُهمُ خلقٌ مُنكَر، وذكروا مِن ثمارهم أمرًا عجيبًا مِن عِظَمِها! فقالوا: يا موسى، إنَّ فيها قوم جبارين لا طاقة لنا اليوم بهم، ولا ندخلها ما داموا فيها، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الجبارين آمنا بموسى فخرجا إليه، فقالا: نحن أعلم بقومنا، إن كنتم تخافون ما رأيتم مِن أجسامهم وعددهم، فإنهم ليس لهم قلوب، ولا مَنَعَة عندهم، فادخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون. ـ ويقول أناس: إنهما من قوم موسى، وزعم سعيد: أنَّهما مِن الجبارين آمنا بموسى، يقول: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة: ٢٣]، وإنما يعني بذلك: الذين يخافهم بنو إسرائيل ـ. فقالوا: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. فأغضبوا موسى، فدعا عليهم، فسماهم: فاسقين، ولم يدعُ عليهم قبل ذلك؛ لِما رأى فيهم مِن المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذ، فدعا عليهم، فاستجاب الله له، وسماهم كما سماهم موسى: فاسقين، فحرمها عليهم أربعين يتيهون في الأرض، يُصْبِحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار. ثم ظَلَّل عليهم في التِّيه بالغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، وجعل لهم ثيابًا لا تبلى ولا تَتَّسِخ، وجعل بين ظهرانيهم حجرًا مُرَبَّعًا، وأمر موسى فضربه بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، في كل ناحية ثلاث عيون، وأَعْلَم كُلَّ سِبْطٍ عينَهم التي يشربون منها، لا يرتحلون من مَنقَلَة[1] إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الأول.

رفع ابنُ عباس هذا الحديث عن النبي ﷺ، وصدق ذلك عندي أنَّ معاوية بن أبي سفيان سمع من ابن عباس هذا الحديث، فأنكر عليه أن يكون الفرعونيُّ هو الذي أفشى على موسى أمر القتيل، وقال: إنما أفشى عليه الإسرائيليُّ. فأخذ ابنُ عباس

(١) المَنْقَلَة: المرحلة من مراحل السفر. لسان العرب (نقل).

بيده، فانطلق إلى **سعد بن مالك الزُّهري**، فقال: أرأيتَ يوم حدَّثنا النبيُّ ﷺ عن قتيل موسى من آل فرعون، مَن أفشى عليه الإسرائيليُّ أو الفرعونيُّ؟ قال: أفشى عليه الفرعونيُّ بما سمع مِن الإسرائيلي الذي شهد ذلك وحضره[1]. (١٠/١٨٨)

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾

٤٧٧٣٦ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: لبِث عند شعيب عليه السلام ثمانيًا وعشرين سنة؛ عشر سنين منها مهر ابنته صفيرا بنت شعيب، وثمان عشرة سنة أقام عنده حتى وُلِدَ له[2]. (ز)

٤٧٧٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾، قال: عشر سنين[3]. (١٠/٢٠٦)

٤٧٧٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ يعني: عشر سنين، ﴿فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ حين كان مع شعيب عليه السلام[4]. (ز)

٤٧٧٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ عشرين سنة؛ أقام عشرًا ثَمَّ آخر الأجلين، ثم أقام بعد ذلك عشرًا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٧٢ ـ ١٨٣ (١١٢٦٣)، وأبو يعلى ٥/ ١٠ ـ ٢٩ (٢٦١٨)، وابن جرير ١٦/ ٦٤ ـ ٦٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٦ (٨٩١٨)، ٥/ ١٥٦٧ ـ ١٥٦٨ (٨٩٨٦)، ٥/ ١٦١٠ (٨٥١٥)، ٨/ ٢٧٥٢ (١٥٥٤٨)، ٩/ ٢٩٤٢ (١٦٦٨٧)، ٩/ ٢٩٤٣ (١٦٦٨٩)، ٩/ ٢٩٤٤ (١٦٦٩٨)، ٩/ ٢٩٥٠ (١٦٧٣٥)، ٩/ ٢٩٥٤ (١٦٧٦٥)، ٩/ ٢٩٥٨ (١٦٧٨٨)، ٩/ ٢٩٦٤ (١٦٨٢٥)، ٩/ ٢٩٦٧ (١٦٨٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٦ ـ ٦٦ (١١١٦٦): «رجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ١٩٦: «والأشبه ـ والله أعلم ـ أنه موقوف، وكونه مرفوعًا فيه نظر، وغالبه مُتَلَقًّى مِن الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مُصَرَّح برفعه في أثناء الكلام، وفي بعض ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه من كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك».

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.

﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

٤٧٧٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ﴾، قال: لميقات[١]. (١٠/٢٠٦)

٤٧٧٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ﴾، قال: على موعد[٢]. (١٠/٢٠٧)

٤٧٧٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾، قال: على قدر الرسالة والنبوة[٣][٤٢٦٢]. (١٠/٢٠٦)

٤٧٧٤٣ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: جئت على القدر الذي قدَّرتُ أنك تجيء[٤]. (ز)

٤٧٧٤٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وافق الكلام عند الشجرة[٥]. (ز)

٤٧٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ يعني: ميقات، ﴿ثُمَّ جِئْتَ﴾[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٧٤٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: كانوا يكرهون أن يتأولوا شيئًا من القرآن عندما يعرض مِن أحاديث الدنيا. قيل **لهشيم**: نحو قوله: ﴿جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾؟ قال: نعم[٧]. (ز)

[٤٢٦٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٧١ ـ ٧٢) غير قول قتادة، ومجاهد، وقول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٢. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠، والبخاري ٤/ ١٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧، وابن جرير ١٦/ ٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٩٧/ ٣١٨ (٩٢).

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾

٤٧٧٤٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]: ما هو، يا رسول الله؟ قال: «**المحبة ـ يا علي ـ في صدور المؤمنين والملائكة المقربين، يا علي، إنَّ الله تعالى أعطى المؤمن ثلاثًا: المِقَة[1] والمحبة، والملاحة، والمهابة في صدور الصالحين، فمَن اصطنعه لنفسه قَبِل نفسه، فوجد له حلاوة وملاحة، ومَن دعاه فأجابه فصَدَقَه في الإجابة قرَّبه، فقَبِل قلبه، فوجد له في القلوب وُدًّا، وهو المحبة، قال الله لعبده موسى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾**»[2]. (ز)

٤٧٧٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ وهو ابن أربعين سنة. يقول: واخترتك لنفسي رسولًا[3]. (ز)

٤٧٧٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾، قال: واخترتك لنفسي ولرسالتي. والاختيار والاجتباء والاصطفاء واحد[4]. (ز)

﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى﴾

٤٧٧٥٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: الآيات التسع التي بعث بها موسى[5]. (ز)

٤٧٧٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ هارون ﴿بِـَٔايَٰتِى﴾ يعني: اليد والعصا، وهارون يومئذ غائب بمصر، فالتقيا موسى وهارون عليهما السلام مِن قبل أن يَصِلا إلى فرعون[6]. (ز)

---

(١) المِقَة: المحبّة. النهاية (مقه).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٦٣٧ (٨٩٣).
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.

(٥) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.

﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾﴾

قراءات:

٤٧٧٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قراءة **ابن مسعود**: (وَلَا تَهِنَا في ذِكْرِي فِي الْبَلَاغِ إِلَى فِرْعَوْنَ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٧٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾، قال: لا تُبْطِئا[٢]. (٢٠٦/١٠)

٤٧٧٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾. قال: ولا تَضْعُفَا عن أمري. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعرَ وهو يقول:

إنـي وجَـدِّكَ مـا وَنَـيْـتُ، وإنـنـي ... أبـغـي الـفـكـاك لـه بـكـل سـبـيـل؟[٣]

(٢٠٧/١٠)

٤٧٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، قال: لا تَضْعُفَا[٤]. (٢٠٧/١٠)

٤٧٧٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ، مثله[٥]. (٢٠٧/١٠)

٤٧٧٥٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، قال: لا تَضْعُفَا[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٦٣، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٤، والإتقان ٢/ ٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٣، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٤ ـ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠ من طريق أبي يحيى، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٤ ـ، وابن جرير ١٦/ ٧٣ ـ ٧٤ من طريق ابن أبي نجيح وابن جُرَيج.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٤.

٤٧٧٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ، مثله[١]. (١٠/٢٠٧)

٤٧٧٥٩ ـ قال الحسن البصري: في الدعاء إِلَيَّ، والتبليغ عَنِّي رسالتي[٢]. (ز)

٤٧٧٦٠ ـ قال محمد بن كعب القرظي: لا تُقَصِّرا[٣]. (ز)

٤٧٧٦١ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: لا تَفْتُرا[٤]. (ز)

٤٧٧٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، يقول: ولا تَضْعُفَا في أمري. في قراءة ابن مسعود: (وَلَا تَهِنَا فِي ذِكْرِي فِي الْبِلَاغِ إِلَى فِرْعَوْنَ)، يُجَرِّئُهما على فرعون[٥]. (ز)

٤٧٧٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، قال: الواني: هو الغافِل المُفَرِّط، ذلك الواني[٦]. (ز)

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾

٤٧٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، يقول: عصى الله عَزَّ وَجَلَّ أربعمائةَ سنة[٧]. (ز)

٤٧٧٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ إنَّه كفر[٨]. (ز)

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾

٤٧٧٦٦ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، قال: كَنِّه[٩]. (١٠/٢٠٧)

٤٧٧٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، قال: كَنِّياه[١٠]. (١٠/٢٠٨)

٤٧٧٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: لا تُعَنِّفَا في قولكما ولا تغلظا[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٤ ـ، وابن جرير ١٦/ ٧٤.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(١١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤.

٤٧٧٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله ﷻ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، قال: لا إله إلا الله[١]. (ز)

٤٧٧٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: كَنِّياه، وقولا له: يا أبا العباس[٢]. (ز)

٤٧٧٧١ ـ عن الحسن البصري، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، قال: أَعْذِرا[٣] إليه، وقولا له: إنَّ لك رَبًّا، ولك معادًا، وإن بين يديك جنة ونارًا[٤][٤٢٦٣]. (١٠/ ٢٠٨)

٤٧٧٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق علي بن صالح ـ في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، قال: كَنِّياه[٥][٤٢٦٤]. (ز)

٤٧٧٧٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: القول اللَّيِّنُ: أنَّ موسى أتاه، ووعده على قبول الإيمان شبابًا لا يهرم، ومُلْكًا لا يُنزَع منه إلا بالموت، وتَبقى عليه لَذَّة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته، وإذا مات دخل الجنة. فأعجبه ذلك، وكان لا يقطع أمرًا دون هامان، وكان غائِبًا، فلمَّا قدِم أخبره بالذي دعاه إليه موسى، وقال: أردتُ أن أقبل منه. فقال له هامان: كنت أرى أنَّ لك عقلًا ورأيًا، أنت ربٌّ، تريد أن تكون مربوبًا؟! وأنت تُعْبَد، تريد أن تَعْبُد؟! فقَلَبه عن رأيه[٦]. (ز)

٤٧٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ يقول: ادعواه بالكنية، يعني: بالقول اللين، هل لك إلى أن تزكى، وأهديك إلى ربك فتخشى، ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٧]. (ز)

[٤٢٦٣] ذكر ابنُ كثير (٩/ ٣٣٩) قول الحسن وقول علي، ثم علّق عليهما بقوله: «والحاصل مِن أقوالهم: أنَّ دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ الآية [النحل: ١٢٥]».

[٤٢٦٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٧٤) غير قول السدي.

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤.

(٣) أي: لا تُبقِيا له موضعًا للعُذْر. النهاية (عذر).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤ مثله، وزادا: فقولا يا أبا العباس.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.

٤٧٧٧٥ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، قال: كنِّياه: يا أبا مرة[١]. (١٠/٢٠٨)

٤٧٧٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، سمعت بعض الكوفيين يقول: كَنِّيَاه[٢][٤٢٦٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٧٧٧ ـ عن **الفضل بن عيسى الرقاشي**: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، فقال: يا مَن يَتَحَبَّبُ إلى أعاديه، فكيف بِمَن يتولى ويناديه![٣]. (١٠/٢٠٨)

﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾

٤٧٧٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾، قال: هل يَتَذَكَّر[٤][٤٢٦٦]. (١٠/٢٠٨)

٤٧٧٧٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّي**، قال: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ أنَّ الألف هاهنا صِلة، يقول: لعله يذكر ويخشى الله[٥]. (ز)

[٤٢٦٥] ذكر **ابنُ عطية** في القول الليِّن الذي أمر الله به موسى وهارون أن يقولاه لفرعون قولين: **الأول**: أنه الكنية. **الثاني**: أنه تحسين الكلمة.

وقد رجّح **ابنُ عطية** (٦/ ٩٧) مستندًا **إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، بقوله: «وهذا هو الوجه، وذلك أنَّ كل مَن يريد دعاء إنسان إلى أمر يكرهه فإنَّما الوجه أن يُحَرِّر في عبارته بالمعنى الذي يُريد حتى لا يخل به ولا يخرمنه، ثم يجتهد بعد ذلك في أن تكون عبارته لطيفة، ومقابلته لينة؛ وذلك أجلب للمراد، فأمر الله تعالى موسى وهارون أن يسلكا مع فرعون إكمال الدعوة في لين من القول».

[٤٢٦٦] ذكر **ابنُ جرير** في ﴿لَّعَلَّهُۥ﴾ وجهين من التأويل: **الأول**: أنها بمعنى: هل. كما في قول ابن عباس. **والثاني**: أنها بمعنى: كي.

وعلّق **ابنُ جرير** (١٦/ ٧٥) على القولين، فقال: «ولِكِلا هذين القولين وجهٌ حَسَنٌ، ومذهب صحيح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦١.

٤٧٧٨٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾، قال: التَّذَكُّر لِمَن خَشِي[1]. (ز)

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥﴾

٤٧٧٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ قال: يعجل، ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ قال: يعتدي[2]. (٢٠٨/١٠)

٤٧٧٨٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: يجاوز الحد[3]. (ز)

٤٧٧٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾، قال: عقوبةً منه[4]. (٢٠٨/١٠)

٤٧٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ يعني: أن يَعْجَل علينا بالقتل، ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ يعني: يَسْتَعْصي[5]. (ز)

٤٧٧٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾، قال: نخاف أن يَعْجَل علينا إذ نبلغه كلامك أو أمرك؛ يفرط، ويعجل. وقرأ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[6]. (ز)

٤٧٧٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ أن يَعْجَل علينا بالعقوبة، ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ فيقتلنا[7]. (ز)

﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾

٤٧٧٨٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَسۡمَعُ﴾ دعاءَكما فأجيبه، ﴿وَأَرَىٰ﴾ ما يراد بِكُما فأمنعه، لست بغافلٍ عنكما، فلا تهتما[8]. (ز)

٤٧٧٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ﴾ القتلَ؛ ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ في الدَّفع

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٦/٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨/٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢٦١/١.
(٨) تفسير البغوي ٢٧٦/٥.

عنكما، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [القصص: ٣٥]. ثم قال: ﴿أَسْمَعُ﴾ جواب فرعون، ﴿وَأَرَىٰ﴾ يقول: وأعلم ما يقول. كقوله: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، يعني: بما أَعْلَمَك اللهُ ﷻ[١]. (ز)

٤٧٧٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾، قال: أسمع ما يقول، وأرى ما يجاوبكما به، فأُوحي إليكما، فَتُجَاوِبَاهُ[٢] [٤٢٦٧]. (١٠/٢٠٩)

٤٧٧٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾، فإنَّه ليس بالذي يَصِل إلى قتلكما حتى تُبَلِّغا الرسالة[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٧٩١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: لَمَّا بعث الله موسى إلى فرعون قال: ربِّ، أيَّ شيء أقول؟ قال: قل: هيا شرا هيا. قال **الأعمش** ـ من طريق أبي معاوية ـ: تفسير ذلك: الحي قبل كل شيء، والحي بعد كل شيء[٤] [٤٢٦٨] [٤٢٦٩]. (١٠/٢٠٩)

٤٧٧٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال: لا يَغُرَّنَّكُما لباسه الذي ألبستُه؛ فإنَّ ناصيته بيدي، فلا ينطق ولا يطرف إلا بإذني، ولا يَغُرَّنَّكُما ما مُتِّعَ به من زهرة الدنيا وزينة المترفين، فلو شئت أن أزينكما من زينة الدنيا بشيء يعرف فرعون أن قدرته تعجز

[٤٢٦٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٧٧) غير قول ابن جريج.

[٤٢٦٨] ذكر **ابنُ جرير** (١٢/ ١٤٧) هذا القول في تفسير قول الله تعالى: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [يونس: ٢٢]، وعلّق عليه ابنُ عطية (٤/ ٤٦٨) بقوله: «وذكر الطبري في ذلك عن بعض العلماء حكاية قول العجم: «هيا شرا هيا»، ومعناه: يا حي يا قيوم».

[٤٢٦٩] **علّق ابنُ كثير** (٩/ ٣٤١) على قول ابن مسعود بقوله: «إسناد جيد، وشيءٌ غريب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٨٩ ـ.

عن ذلك لفعلت، وليس ذلك لِهَوانِكما عَلَيَّ، ولكني ألبستكما نصيبَكما مِن الكرامة على ألا تنقصكما الدنيا شيئًا، وإنِّي لأذود أوليائي عن الدنيا كما يذود الراعي إبلَه عن مَبَارِك العُرَّة، وإني لأجنبهم كما يجنب الراعي إبله عن مَراتِع الهَلَكة؛ أريد أن أُنَوِّر بذلك صدورَهم، وأُطَهِّر بذلك قلوبهم، في سيماهم الذي يعرفون به، وأمرهم الذي يفتخرون به، واعلم: أنَّ مَن أخاف لي وَلِيًّا فقد بارزني بالعداوة، وأنا الثائر لأوليائي يوم القيامة[1]. (١٠/ ٢١٠)

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾

٤٧٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ فانقطع كلام الله ﷻ لموسى عليه السلام، فلما أتيا فرعون قال موسى لفرعون: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ يقول: ولا تستعبدهم بالعمل، يعني بقوله: ﴿مَعَنَا﴾ يعني: نفسه وأخاه[2]. (ز)

٤٧٧٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾، كان بنو إسرائيل عند القِبْط بمنزلة أهل الجِزْيَة فينا[3]. (ز)

﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾

٤٧٧٩٥ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾: العصا واليد[4]. (ز)

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾

٤٧٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾، يقول: والسلامُ على مَن آمن بالله ﷻ[5] [٤٢٧٠]. (ز)

[٤٢٧٠] **بيّن ابنُ عطية** (٦/ ٩٨) أن قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يحتمل وجهين، فقال: ==

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦١.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٧٩٧ ـ عن أبي سفيان بن حرب: أنَّ رسول الله ﷺ كَتَب إلى هرقل: «**مِن محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلامٌ على مَن اتبع الهدى**»[(١)]. (١٠/ ٢١٠)

٤٧٧٩٨ ـ عن مسلم بن أبي مريم: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا كتب إلى المشركين كتب: «**السلام على مَن اتبع الهدى**»[(٢)]. (ز)

٤٧٧٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: التسليم على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم أن تقول: السلامُ على مَن اتَّبع الهُدى[(٣)]. (١٠/ ٢١٠)

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾

٤٧٨٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ

== «وقوله ﷻ: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يحتمل أن يكون آخر كلام وفصْله، فيقوى أن يكون السلام بمعنى التحية، كأنهما رَغِبَا بها عنه، وجريًا على العرف في التسليم عند الفراغ مِن القول، فسَلَّما على متبع الهدى، وفي هذا توبيخ له. وعلى هذه الجهة استعمل الناسُ هذه الآية في مخاطبتهم ومحاوراتهم. **ويحتمل** أن يكون في درج القول، متصلًا بقوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ﴾، فيقوى على هذا أن يكون خبرًا بأنَّ السلامة للمهتدين. وهذان المعنيان قالت بكلٍّ واحد منهما فرقةٌ، لكن دون هذا التلخيص».

ورجّح **ابنُ القيم** (٢/ ١٨٠) الاحتمال الثاني، **وانتقد** الأول **مستندًا إلى النظائر، ودلائل العقل**، فقال: «قول موسى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ فليس بسلام تحية؛ فإنه لم يبتدئ به فرعون، بل هو خبر محض، فإن من اتبع الهدى له السلام المطلق دون مَن خالفه، فإنه قال لـــه: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أفلا ترى أن هذا ليس بتحية في ابتداء الكلام ولا خاتمته، وإنما وقع متوسطًا بين الكلامين إخبارًا محضًا عن وقوع السلامة وحلولها على مَن اتبع الهدي، ففيه استدعاء لفرعون وترغيب له بما جُبِلَتِ النفوسُ على حُبِّه».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٣٥ ـ ٣٦ (٤٥٥٣)، ٨/ ٥٨ (٦٢٦٠)، ٩/ ١٥٧ (٧٥٤١)، ومسلم ٣/ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٦ (١٧٧٣)، وابن المنذر ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٥٦١) مطولًا، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٩ (٣٦٢٧).

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٨٤١)، والبيهقي في الشعب (٨٩٠٧).

عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾، قال: كذَّب بكتاب الله، وتَوَلَّى عن طاعة الله[١]. (١٠/ ٢١٠)

٤٧٨٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ﴾ في الآخرة ﴿عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ بتوحيد الله عز وجل، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني: وأعرض عنه[٢]. (ز)

٤٧٨٠٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ﴾، وهذا تَبَعٌ للكلام الأول[٣]. (ز)

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾

٤٧٨٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ قال: خَلَقَ لِكُلِّ شيء رُوحه، ثم ﴿هَدَىٰ﴾ قال: هداه لِمَنكَحِه، ومطعمه، ومشربه، ومسكنه[٤]. (١٠/ ٢١١)

٤٧٨٠٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾: يعني: هدى بعضَهم إلى بعض؛ ألَّف بين قلوبهم، وهداهم للتزويج أن يُزَوِّج بعضُهم بعضًا[٥]. (ز)

٤٧٨٠٥ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ يقول: مثلَه؛ أعطى الإنسان إنسانة، والحمار حمارة، والشاة شاة، ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ إلى الجماع[٦]. (١٠/ ٢١١)

٤٧٨٠٦ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾، قال: كيف يأتي الذكرُ الأنثى[٧]. (١٠/ ٢١٢)

٤٧٨٠٧ - عن **سعيد بن جبير**، قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، قال: أعطى كلَّ ذي خَلْقٍ ما يُصْلِحه، ولم يجعل الإنسانَ في خَلْقِ الدابة، ولا الدابةَ في خلق الكلب، ولا الكلبَ في خلق الشاة، وأعطى كل شيء ما ينبغي له مِن النكاح، وهَيَّأ كلَّ شيء

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٨ -، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

على ذلك، ليس منها شيء يشبه شيئًا في فعاله؛ في الخلق، والرزق، والنكاح. ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: هدى كلَّ شيء إلى رزقه، وإلى زوجه[١]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ قال: أعطى كلَّ شيء صورتَه، ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: لمعيشته[٢]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، قال: سوَّى خَلْقَ كلِّ دابة، ثم هداها لِما يُصْلِحها، وعلَّمها إيَّاه؛ لم يجعل خَلْقَ الناس كخَلْق البهائم، ولا خَلْقَ البهائم كخَلْق الناس، ولكن ﴿خلق كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢][٣]. (١٠/٢١١)

٤٧٨١٠ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، يعني: اليد للبطش، والرجل للمشي، واللسان للنطق، والعين للنظر، والأذن للسمع[٤][٤٢٧١]. (ز)

٤٧٨١١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي رجاء محمد بن سيف الحُدَّاني ـ في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، قال: ألم تر إلى البعير كيف يقومُ لصاحبه ينتظره حتى يجيء، هذا منه[٥]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨١٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، قال: أعطى كلَّ شيء ما يُصْلِحه، ثم هداه له[٦]. (١٠/٢١١)

٤٧٨١٣ ـ قال **الحسن البصري**: صلاحه، وقوته الذي يقوم به، ويعيش به[٧]. (ز)

٤٧٨١٤ ـ عن **عطية العوفي**: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، يعني: صورته[٨]. (ز)

[٤٢٧١] ذكر **ابنُ القيم** (٢/١٨٢) قول الضحاك، ثم **وجّهه** بقوله: «ومعنى هذا القول: أعطى كلَّ عضوٍ مِن الأعضاء ما خُلق له، والخَلْق على هذا بمعنى المفعول، أي: أعطى كلَّ عضو مخلوقه الذي خلقه له، فإن هذه المعاني كلها مخلوقة لله أودعها الأعضاء. وهذا المعنى وإن كان صحيحًا في نفسه لكن معنى الآيةِ أعمُّ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٨١. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٧، وتفسير البغوي ٥/٢٧٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٦١. (٨) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٤.

٤٧٨١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، قال: أعطى كلَّ شيء ما يُصْلِحه، ثم هداه له[١] [٤٢٧٢]. (ز)

٤٧٨١٦ - عن قتادة بن دعامة: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ إلى أخْذِهِ. =

٤٧٨١٧ - قال يحيى بن سلَّام: يقول: ثم هداه، فدلَّه حتى أخذه[٢]. (ز)

٤٧٨١٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، يعني: صورته التي تصلح له[٣]. (ز)

٤٧٨١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، يقول: أعطى كل دابَّة خلقها زوجًا، ثم هدى للنكاح[٤]. (ز)

٤٧٨٢٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: أعطى الرجلَ المرأةَ، والجملَ الناقةَ، والذكرَ أعطاه الأنثى، ثم هداه لذلك[٥] [٤٢٧٣]. (ز)

٤٧٨٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مِن الدواب ﴿خَلْقَهُۥ﴾ يعني: صورته التي تصلح له، ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾

[٤٢٧٢] ذكر ابنُ القيم (٢/ ١٨١) قول قتادة وقول الحسن قبله في معناه، ثم وجّههما بقوله: «والمعنى: أعطاه مِن الخلق والتصوير ما يصلح به لما خُلِق له، ثم هداه لما خُلِق له، وهداه لما يُصلحه في معيشته ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلبه وتصرفه».

[٤٢٧٣] انتقد ابنُ القيم (٢/ ١٨٢) مستندًا إلى ظاهر القرآن والدلالة العقلية قول الكلبي وما في معناه، فقال: «أرباب هذا القول هضموا الآية معناها؛ فإن معناها أجلُّ وأعظم مما ذكروه، وقوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يأبى هذا التفسير؛ فإن حمل كل شيء على ذكور الحيوان وإناثه خاصَّة ممتنعٌ لا وجه له، وكيف يخرج مِن هذا اللفظ الملائكة والجن ومَن لم يتزوج مِن بني آدم ومَن لم يُسافِد من الحيوان؟ وكيف يُسَمَّى الحيوان الذي يأتيه الذكر خلقًا له؟ وأين نظير هذا في القرآن؟ وهو سبحانه لما أراد التعبير عن هذا المعنى الذي ذكروه ذكره بأدلِّ عبارة عليه وأوضحها، فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥]، فَحمْلُ قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ على هذا المعنى غير صحيح. فتأمَّله».

---

(١) أخرجه ابنُ جرير ١٦/ ٨١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦١ بنحوه.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٢.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٢ وزاد في آخره: ثم هداه؛ عرَّفه كيف يأتيها.

يقول: هداه إلى معيشته ومرعاه؛ فمنها ما يأكل الحب، ومنها ما يأكل اللحم[١]. (ز)

٤٧٨٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يعني: ألهمه لمرعاه؛ فمنها ما يأكل النبْت، ومنها ما يأكل الحَبَّ، ومنها ما يأكل اللحم، ألهمه كيف يأتي معيشته ومرعاه[٢][٤٢٧٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٨٢٣ ـ عن [عبد الرحمن] **بن سابط**، قال: ما أُبهمت عليه البهائم، فلم تُبْهم عن أربع: تعلم أنَّ اللهَ ربُّها، ويأتي الذكرُ الأنثى، وتهتدي لمعايشها، وتخاف الموت[٣]. (١٠/٢١٢)

[٤٢٧٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: معناه: أعطى كل شيء زوجه مِن جنسه، ثم هداه لنكاحه. **الثاني**: أعطى كل شيء صورته، ثم هداه إلى معيشته ومطعمه ومشربه. **الثالث**: أعطى كلًّا ما يصلحه، ثم هداه له. **الرابع**: أنه هداهم إلى الألفة والاجتماع والمناكحة.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/٨١ ـ ٨٢) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، **وانتقد** ما عداه، فقال: «لأنه ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنه أعطى كلَّ شيء خلقه، ولا يُعْطَى المعطى نفسَه، بل إنما يعطى ما هو غيره؛ لأنَّ العطية تقتضي المعطي والمعطى والعطية، ولا تكون العطية هي المُعْطَى، وإذا لم تكن هي هو، وكانت غيره، وكانت صورة كل خلق بعض أجزائه؛ كان معلومًا أنه إذا قيل: أعطى الإنسان صورته إنما يعني: أنه أعطى بعض المعاني التي به مع غيره دعي إنسانًا، فكأن قائله قال: أعطى كل خلق نفسه. وليس ذلك إذا وُجِّه إليه الكلام بالمعروف من معاني العطية، وإن كان قد يحتمله الكلام. فإذا كان ذلك كذلك فالأصوب مِن معانيه أن يكون مُوَجَّهًا إلى أن كل شيء أعطاه ربه مثل خلقه، فزوجه به، ثم هداه لما بينا».

ورجّح **ابنُ عطية** (٦/٩٩) القول الثاني **مستندًا إلى العموم، ودلالة العقل** بقوله: «وهذا القولُ أشرفُ معنًى، وأعمُّ في الموجودات».

وأما **ابنُ القيم** فقد رجّح (٢/١٨١ بتصرف) القول الثالث **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «وقال الحسن وقتادة: أعطى كل شيء صلاحه. وهذا هو القول الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين؛ فيكون نظير قوله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١﴾

٤٧٨٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾، يقول: فما حال القرون الأولى[١]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يقول: فما أَعْمَى القرونَ الأولى؟ فوَكَلَها نبيُّ الله موكَّلًا، فقال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ الآية[٢]. (ز)

٤٧٨٢٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾، أي: أين أعمال القرون الأولى؟[٣]. (ز)

٤٧٨٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون: يا موسى، ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾. يقولُ مؤمن آل فرعون في «حم المؤمن»: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ۝٣٠ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [غافر: ٣٠ ـ ٣١] في الهلاك. فلما سمع ذلك فرعونُ مِن المؤمن قال لموسى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٤]. (ز)

٤٧٨٢٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ دعاه موسى إلى الإيمان بالبعث، فقال له فرعون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قد هلكت فلم تُبْعَث[٥] [٤٢٧٥]. (ز)

[٤٢٧٥] قال ابنُ عطية (٦/٩٩): «وقول فرعون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يحتمل أن يريد محاجته بحسب ما تقدم من القول ومناقضته فيه، فليس يتجه على هذا أن يريد إلا: ما بال القرون الأولى لم تُبعث إليها، ولم يوجد أمرك عندها؟ فَرَدَّ موسى عليه السلام علم ذلك إلى الله تعالى. ويحتمل أن يريد فرعون قطع الكلام الأول، والرجوع إلى سؤال موسى عمَّن سلف من الناس روغانًا في الحجة وحَيْدَةً».

وقال ابنُ كثير (٩/٣٤٤) في معنى الآية: «أصحُّ الأقوال في معنى ذلك: أنَّ فرعون لَمَّا أخبره موسى بأن ربه الذي أرسله هو الذي خلق ورزق وقدَّر فهدى؛ شرع يحتج بالقرون ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٨٠.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٦٢.

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾

٤٧٨٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ الآية، يقول: أي: أعمارها وآجالها[١]. (ز)

٤٧٨٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . لَمَّا سمع ذلك فرعونُ مِن المؤمن قال لموسى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾، فلم يعلم موسى ما أمْرُهم؛ لأنَّ التوراة إنما أُنزِلت على موسى عليه السلام بعد هلاك فرعون وقومه. فمِن ثَمَّ رد عليه موسى، فـ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٨٣١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي المُهَزِّم ـ قال: قال فرعون: يا هامان، إنَّ موسى يعرض عليَّ أن لي مُلْكِي حياتي ما بقيت، وأنَّ لي الجنة إذا مِتُّ. وقال له هامان: بينما أنت إله تُعبد إذ صرت عبدًا تَعبُد! فردَّه عن رأيه[٣]. (ز)

٤٧٨٣٢ ـ عن أبي هلال، قال: كنا عند **قتادة**، فذكروا الكتاب، وسألوه عن ذلك. فقال: وما بأس بذلك، أليس الله الخبير يُخْبِر: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾[٤]. (١٠/٢١٣)

٤٧٨٣٣ ـ عن **أبي المَلِيح**، قال: الناسُ يَعِيبُون علينا الكتابَ، وقال الله تعالى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾[٥]. (١٠/٢١٣)

﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾

٤٧٨٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾، قال:

= الأولى، أي: الذين لم يعبدوا الله، أي: فما بالهم إذا كان الأمر كما تقول، لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره؟».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.
(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٣.
(٤) أخرجه ابن سعد ٧/ ٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

لا يُخْطِئ[١]. (١٠/٢١٣)

٤٧٨٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، قال: هما شيء واحد[٢] [٤٢٧٦]. (١٠/٢١٣)

٤٧٨٣٦ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ لا يَضِلُّه فيذهب، ولا ينسى ما فيه[٣]. (ز)

٤٧٨٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، قال: لا يضل ربي الكتاب، ولا ينسى ما فيه[٤]. (١٠/٢١٣)

٤٧٨٣٨ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ يعني: ذلك الكتاب، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ عِلْمَ أعمالِها وآجالِها[٥]. (ز)

٤٧٨٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ يعني: لا يُخْطِئُ ذلك الكتابَ ربي، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ ما فيه. فلما أنزل الله ﷻ عليه التوراة أعْلَمَه، وبَيَّن له فيها القرون الأولى[٦]. (ز)

[٤٢٧٦] ذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٨٤) قولَ مَن فسر الضلال بالخطأ، كما في قول ابن عباس وغيره، وقول مَن جعله والنسيان بمعنى واحد، ثم **علّق** قائلًا: «والعرب تقول: ضَلَّ فلان منزله: إذا أخطأه، يَضِلُّه، بغير ألف، وكذلك ذلك في كل ما كان من شيء ثابت لا يبرح فأخطأه مريده، فإنها تقول: ضلَّه، ولا تقول: أضلَّه. فأمَّا إذا ضاع منه ما يزول بنفسه من دابة وناقة وما أشبه ذلك من الحيوان الذي ينفلت منه فيذهب، فإنها تقول: أضلَّ فلان بعيره أو شاته أو ناقته، يُضِلُّه، بالألف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾

٤٧٨٤٠ ـ قال عبد الله بن عباس: سَهَّل لكم فيها طرقًا تسلكونها[١]. (ز)

٤٧٨٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي: طُرُقًا[٢]. (ز)

٤٧٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر موسى عليه السلام صُنْعَ الله عز وجل؛ لِيَعْتَبِر به فرعون، فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ يعني: فراشًا، ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ﴾ يعني: وجعل لكم ﴿فِيهَا سُبُلًا﴾ يعني: طُرُقًا في الأرض[٣]. (ز)

٤٧٨٤٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ مثل قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: ١٩]، ﴿فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، قوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: وجعل لكم فيها طُرُقًا[٤]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾

٤٧٨٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾، قال: مختلف[٥]. (١٠/ ٢١٤)

٤٧٨٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾: يقول: أصنافًا، لكل صنف من نبات الأرض أزواج؛ النخل زوجٌ صنفٌ، والأعناب زوجٌ صنفٌ، وكل شيء تنبته الأرض أزواج[٦]. (١٠/ ٢١٤)

٤٧٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ﴾ يعني: بالمطر ﴿أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ مِن الأرض، يعني: مختلفًا مِن كل لون مِن النبت؛ منها للدوابِّ، ومنها للناس[٧]. (ز)

٤٧٨٤٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَأَنزَلَ﴾ لكم ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ مختلف في لونه وطعمه، وكل ما ينبت في الأرض فالواحد منه زوج.

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.

قال: فالذي ينبت هذه الأزواج الشتَّى قادِرٌ على أن يبعثكم بعد الموت[١]. (ز)

﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾

٤٧٨٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ مِن ذلك النبات[٢]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤﴾

٤٧٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾، قال: لأولي التُّقَى[٣]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾، قال: لِذَوِي الحِجَا والعقل[٤]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥١ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ الذين ينتهون عما حرَّم الله عليهم[٥]. (ز)

٤٧٨٥٢ ـ قال **الحسن البصري**: لِأُولِي العقول[٦]. (ز)

٤٧٨٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾، قال: لأولي الوَرَع[٧]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥٤ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾، قال: الذين ينتهون عما نهوا عنه[٨]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ يعني: فيما ذُكِر مِن هذه الآية ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: لَعِبْرَة ﴿لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ يعني: لِذَوي العقولِ في توحيد الله ﷻ، هذا قول موسى عليه السلام لفرعون[٩]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٦٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٦٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٨، وتفسير البغوي ٥/٢٧٨.
(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٣.
(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾

٤٧٨٥٦ ـ قال **الحسن البصري**: يعني: خَلَق آدم[١]. (ز)

٤٧٨٥٧ ـ عن **عطاء الخراساني**، قال: إنَّ الملَك ينطلِق، فيأخذ مِن تراب المكان الذي يُدْفَن فيه، فيَذُرُّهُ على النُّطفة، فيخلق مِن التراب ومِن النطفة، وذلك قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾[٢]. (١٠/ ٢١٤)

٤٧٨٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الله ﷻ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يعني: أول مرة خلقكم مِن الأرض مِن التراب الذي ذَكَر في هذه الآية التي قبلها، ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ إذا مِتُّم[٣]. (ز)

٤٧٨٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾، يعني: من الأرض خلقناكم... وبلغني: أنَّه يُؤْخَذ من تربة الأرض التي يموت فيها، فيخلط بخلقه، أو فتُذَرَّى على خلقه، وهو قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[٤]. (ز)

﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

٤٧٨٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾، يقول: مرَّة أخرى[٥]. (١٠/ ٢١٥)

٤٧٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ يوم القيامة أحياءَ بعد الموت ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يعني: مرة أخرى[٦]. (ز)

٤٧٨٦٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَارَةً

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٣، وابن جرير ١٦/ ٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠.

أُخْرَىٰ﴾، قال: مرة أخرى الخَلْق الآخَر[(١)] [٤٢٧٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٨٦٣ ـ عن **أبي أُمامة**، قال: لَمَّا وُضِعَت أمُّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ في القبرِ قال رسول الله ﷺ: «﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. **باسم الله، وفي سبيل الله، وعلى مِلَّةِ رسول الله**»[(٢)]. (١٠/ ٢١٥)

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾

٤٧٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ يعني: فرعون، الآيات التسع: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس[(٣)]، والسنين، والعصا، واليد، ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها بأنَّها ليست مِن الله ﷻ، ﴿وَأَبَىٰ﴾ أن يُصَدِّق بها، وزعم أنها سحر[(٤)]. (ز)

٤٧٨٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع: يده، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠]. قال: ﴿فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ أن يؤمن[(٥)]. (ز)

[٤٢٧٧] ذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٨٧) قول ابن زيد، وقول قتادة قبله، ثم **وجّه** معنى الآية عليهما، فقال: «فتأويل الكلام إذن: مِن الأرض أخرجناكم ـ ولم تكونوا شيئًا ـ خلقًا سَوِيًّا، وسنخرجكم منها بعد مماتكم مرة أخرى، كما أخرجناكم منها أول مرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٢٤ (٢٢١٨٧)، والحاكم ٢/ ٤١١ (٣٤٣٣) واللفظ له.

قال الذهبي في التلخيص: «لم يتكلم عليه ـ أي: الحاكم ـ، وهو خبر واهٍ؛ لأن علي بن يزيد متروك».

(٣) هو قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٨ ـ ٨٩].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٤.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾﴾

٤٧٨٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ اليد والعصا[١]. (ز)

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾

٤٧٨٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾، قال: مَنصَفًا بينهم[٢]. (١٠/ ٢١٥)

٤٧٨٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾، قال: نصفًا بيني وبينك[٣]. (١٠/ ٢١٥)

٤٧٨٦٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**: مكانًا عَدْلًا[٤]. (ز)

٤٧٨٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾، قال: عدلًا[٥]. (١٠/ ٢١٥)

٤٧٨٧١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: سوى هذا المكان[٦]. (ز)

٤٧٨٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ يعني: بمثل سحرك، ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ يعني: وقتًا ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ يعني: ميقاتًا، يعني: عدلًا، كقوله سبحانه: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ [طه: ١٣٥]، يعني: العدل[٧]. (ز)

٤٧٨٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَكَانًا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧، وابن جرير ١٦/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٧٩ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

سُوًى﴾، قال: مكانًا مستويًا، يَتَبَيَّنُ الناسُ ما فيه، لا يكون صُوَبٌ[١] ولا شيء؛ فيغيب بعضُ ذلك عن بعض، مستوٍ حين يُرَى[٢]. (٢١٦/١٠)

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾

٤٧٨٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: يوم عاشوراء[٣]. (٢١٦/١٠)

٤٧٨٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾: فإنَّه يوم زينة يجتمع الناس إليه، ويحشر الناس له[٤]. (ز)

٤٧٨٧٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: يوم السوق[٥]. (٢١٦/١٠)

٤٧٨٧٧ ـ قال **سعيد بن جبير**: يوم عاشوراء[٦]. (ز)

٤٧٨٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: هو يومُ عِيدٍ لهم[٧]. (٢١٦/١٠)

٤٧٨٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج ـ ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾: موعدهم[٨]. (ز)

٤٧٨٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: هو يوم عيدٍ كان لهم[٩]. (٢١٦/١٠)

٤٧٨٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: يوم زينة واعدوه فيه[١٠]. (ز)

---

(١) صُوَبٌ: جمع صُوْبة، وهي الكُثْبة من تُرَابٍ أو غيره. اللسان (صوب).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٩.
(٧) تفسير مجاهد ص٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: يوم عيدهم.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦١ من طريق ابن جريج، وابن جرير ١٦/ ٩١، ٩٢.
(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧، وابن جرير ١٦/ ٩٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٥.

٤٧٨٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ وذلك يوم عيد لهم[(١)] [٤٢٧٨]. (ز)

٤٧٨٨٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يوم عيد لهم، كلِّ سنة يتزيّنون ويجتمعون فيه[(٢)]. (ز)

٤٧٨٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى لفرعون: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يعني: يوم عيد لهم في كل سنة واحد، وهو يوم النيروز[(٣)]. (ز)

٤٧٨٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ قال: يوم زينة لهم، ويوم عيد لهم، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ إلى عيد لهم[(٤)]. (ز)

٤٧٨٨٦ ـ عن **محمد بن إسحاق**، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾: يوم عيد كان فرعون يخرج له[(٥)]. (ز)

٤٧٨٨٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: يوم العيد؛ يوم يَتَفَرَّغ الناسُ مِن الأعمال، ويشهدون، ويحضرون، ويَرَوْن[(٦)]. (١٠/٢١٦)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صام يوم الزِّينة أدرك ما فاته مِن صيام تلك السنة، ومَن تصدق يومئذٍ بصدقة أدرك ما فاته مِن صدقة تلك السنة**». يعني: يوم عاشوراء[(٧)]. (١٠/٢١٦)

[٤٢٧٨] ذكر **ابنُ كثير** (٩/٣٤٦) قول السدي ومَن وافقه، وقول ابن عباس أنَّ يوم الزينة: هو يوم عاشوراء، وقول سعيد بن جبير: أنه يوم سوقهم، وبيّن أنه لا منافاة بين هذه الأقوال.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٤٩، وتفسير البغوي ٥/٢٧٩ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/٤٠٢ (١٨٧٣)، من طريق عيسى بن إبراهيم الهاشمي، ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن حبيب، عن الوليد بن عمرو، عن عبدالله بن عمرو به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
=

﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩﴾

قراءات:

٤٧٨٨٩ ـ عن أبي نَهِيك: أنَّه قرأ: (وَأَن تَحْشُرَ النَّاسَ ضُحًى) بالتاء؛ وأن تحشر أنت، قال: فرعون يحشرُ قومَه[١]. (٢١٧/١٠)

تفسير الآية:

٤٧٨٩٠ ـ قال الحسن البصري: يوم عيد كان لهم، يجتمعون فيه ضحًى[٢]. (ز)

٤٧٨٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾، قال: يجتمعون لذلك الميعاد الذي واعدوه[٣]. (٢١٦/١٠)

٤٧٨٩٢ ـ عن عبدالمؤمن، قال: سمعت أبا نَهِيك يقول: (وأن يَحْشُر الناس ضحى)، يعني: فرعون يحشر قومه[٤]. (ز)

٤٧٨٩٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾، يعني: أهل مصر[٥]. (ز)

٤٧٨٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾، يعني: نهارًا في اليوم الذي فيه العيد. مثل قوله: ﴿بَأْسُنَا ضُحًى﴾ [الأعراف: ٩٨]، يعني: نهارًا. وبَعَث فرعون شُرْطَةً، فحشرهم للميعاد[٦]. (ز)

٤٧٨٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾: حتى يحضروا أمري وأمرك[٧]. (ز)

٤٧٨٩٦ ـ عن سفيان الثوري في قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾، قال: ليس هو بيوم

= إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي عمران النحوي، والجحدري. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩١.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٥، وابن جرير ١٦/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٣.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٢.

القيامة، وإنما هو يوم فرعون وموسى، ﴿ضُحًى﴾ قال: الشمس[١]. (ز)

٤٧٨٩٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: وقال بعضهم: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾، يعني: نهارًا[٢]. (ز)

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾

٤٧٨٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ يقول: أَعْرَضَ فرعونُ عن الحقِّ الذي دُعِيَ إليه، ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ يعني: سَحَرَتَه، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾[٣]. (ز)

٤٧٨٩٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ يعني: ما جمع من سحرة، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ قال: ثم جاء[٤]. (ز)

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾

٤٧٩٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾، قال: يُهْلِككم[٥]. (١٠/ ٢١٧)

٤٧٩٠١ - عن **وهب بن مُنَبِّه** - من طريق ابن إسحاق - قال: جمع كلُّ ساحر حبالَه وعِصِيَّه، وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه، حتى أتى الجَمْعَ، وفرعونُ في مجلسه، معه أشرافُ أهل مملكته، قد استكفَّ له الناس[٦]، فقال موسى للسحرة حين جاءهم: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾. فتَرادَّ السحرةُ بينهم، وقال بعضُهم لبعض: ما هذا بقول ساحر[٧]. (ز)

٤٧٩٠٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق الحسن بن دينار - قوله: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾، قال: فيستأصلكم بعذاب[٨]. (ز)

٤٧٩٠٣ - عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾، قال: يذبحكم[٩]. (١٠/ ٢١٧)

---

(١) تفسير الثوري ص١٩٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) استكفَّ له الناس: أحدقوا به. النهاية (كفف).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٦.
(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٥.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٤٧٩٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾، قال: يستأصلكم بعذاب، فيهلككم[١]. (١٠/٢١٧)

٤٧٩٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾، قال: يهلككم بعذاب[٢]. (ز)

٤٧٩٠٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾، قال: فيهلككم[٣]. (ز)

٤٧٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لقولهم: إنَّ اليد والعصا ليستا مِن الله ﷻ، وإنها سحر؛ ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ يعني: فيهلككم جميعًا ﴿بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ﴾ يعني: وقد خسر ﴿مَنِ افْتَرَىٰ﴾ وقال الكذب على الله ﷻ[٤]. (ز)

٤٧٩٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾، قال: فيُهْلِككم هلاكًا ليس له بَقِيَّة، والذي يُسحَتُ ليس فيه بقية[٥] [٤٢٧٩]. (١٠/٢١٧)

﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾

٤٧٩٠٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: أشار بعضهم إلى بعض بتناجٍ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾[٦] [٤٢٨٠]. (ز)

[٤٢٧٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٩٤) غير قول ابن زيد وما في معناه.

[٤٢٨٠] استدرك ابنُ عطية (٦/ ١٠٥ ـ ١٠٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية ما جاء في قول وهب، فقال: «وقالت فرقة: إنما كان تناجيهم بالآية التي بعد هذا: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾. والأظهر أنَّ تلك قيلت علانية، ولو كان تناجيهم ذلك لم يكن ثَمَّ تنازع، والنَّجْوى: السرُّ ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٨، وابن جرير ١٦/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: يستأصلكم. وكذا أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٤ من طريق سعيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٦.

٤٧٩١٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾، قال: قالوا فيما بينهم: لو كان هذا بسحر لَعَلِمناه كما يَعْرِفُ الكاتبُ الذي بين يديه، ولكنَّه ليس بسحر. وجادلوا فرعون مجادلة الأنبياء[1]. (١٠/٢١٨)

٤٧٩١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾، قال: قالت السَّحَرة بينهم: إن كان هذا سحرٌ فإنَّا سَنَغْلِبُه، وإن كان مِن السماء فله أمر[2]. (١٠/٢١٨)

٤٧٩١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾، قال: مِن دون موسى وهارون[3]. (١٠/٢١٧)

٤٧٩١٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: قالوا سِرًّا: إن غَلَبْنا موسى اتبعناه[4]. (ز)

٤٧٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ يعني: اختلفوا في قولهم بينهم. نظيرها في الكهف [٢١]: ﴿إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ﴾. ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ مِن موسى وهارون عليهما السلام[5]. (ز)

٤٧٩١٥ ـ قال **محمد بن إسحاق**: لَمَّا قال لهم موسى: لا تفتروا على الله كَذِبًا. قال بعضُهم لبعض: ما هذا بقول ساحر[6]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا﴾

قراءات:

٤٧٩١٦ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (إِنْ هَـذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ)[7] [٤٢٨١]. (١٠/٢١٨)

== والمسارة. أي: كان كل رجل يناجي مَن يليه، ثم جعلوا ذلك سِرًّا مخافة فرعون أن يتبين فيهم ضعفًا؛ لأنهم حينئذ لم يكونوا مُصَمِّمين على غلبة موسى، بل كان ظنًّا مِن بعضهم».

[٤٢٨١] ذكر **ابنُ جرير** (١٦/٩٧ ـ ١٠١) اختلاف القرّاء في الآية، ثم قال (١٦/١٠١): ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/٢٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١.

(٦) تفسير البغوي ٥/٢٨٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. =

❁ تفسير الآية:

٤٧٩١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، قال: يعنون: موسى وهارون[١]. (ز)

٤٧٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنجواهم أن ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم﴾ يعني: أرض مصر ﴿بِسِحۡرِهِمَا﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٩١٩ ـ قال أبان: قُرِئَت هذه الآية عند **عثمان بن عفان**، فقال: لحن وخطأ. فقيل له: ألا تُغَيِّره؟ فقال: دَعُوه؛ فإنّه لا يُحِلُّ حرامًا، ولا يُحَرِّم حلالًا[٣]. (ز)

٤٧٩٢٠ ـ عن عروة، قال: سألتُ **عائشة** عن لحن القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةِۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]، و﴿إِنَّ هذان لساحران﴾. فقالت: يا ابن أختي، هذا عَمَلُ الكُتَّاب، أخْطَئوا في الكتاب[٤] [٤٢٨٢]. (١٢٨/٥)

== «والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا: ﴿إِنْ﴾ بتشديد نونها، و﴿هَٰذَٰنِ﴾ بالألف؛ **لإجماع الحُجَّة مِن القرأة عليه، وأنه كذلك هو في خط المصحف**. **ووجهه** إذا قرئ كذلك: مُشابهته «الذين»؛ إذ زادوا على «الذي» النون، وأُقِرَّ في جميع الأحوال الإعراب على حالة واحدة، فكذلك ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾ زيدت على «هذا» نون، وأُقِرَّ في جميع أحوال الإعراب على حال واحدة، وهي لغة الحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، ومن وَلِيَهُم مِن قبائل اليمن».

[٤٢٨٢] **انتقد ابنُ جرير** (٧/ ٦٨٣) **مستندًا إلى خط المصحف وقراءة المسلمين** ما ذكر عن عائشة، بأنه لو كان ذلك «خطأً من جهة الخطِّ لم يكن الذين أُخِذ عنهم القرآن مِن أصحاب رسول الله ﷺ يُعلِّمون مَن علَّموا ذلك مِن المسلمين على وجْه اللحن، ولأصلحوه ==

= وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩١.

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٠. قال ابن أبي داود في المصاحف ص٣٢ عن مثل هذا القول: «لو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعًا لما استجاز أن يبعث إلى قوم يقرؤونه».

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٠ ـ ١٦١، وسعيد بن منصور (٧٦٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٧/ ٦٨٠ ـ ٦٨١، وابن أبي داود ص٣٤، والثعلبي في تفسيره ٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾

٤٧٩٢١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الشعبي - في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، قال: يَصْرِفا وجوهَ الناس إليهما. وهي بالسُّرْيَانِيَّة[1]. (٢١٨/١٠)

٤٧٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، يقول: أمثلكم. وهم بنو إسرائيل[2]. (٢١٨/١٠)

٤٧٩٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جريج - في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، قال: أُولُو العقلِ والشرفِ والأسنانِ[3]. (٢١٨/١٠)

٤٧٩٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، يعني: يذهبا بخِياركم[4]. (٢١٨/١٠)

٤٧٩٢٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، قال: رأس الكفر[5]. (ز)

٤٧٩٢٦ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، قال: بأشرافكم[6]. (٢١٩/١٠)

٤٧٩٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زادان -، نحو ذلك[7]. (ز)

٤٧٩٢٨ - قال الحسن البصري: ويذهبا بعيشكم الأمثل، يعني: بني إسرائيل. وكان بنو إسرائيل في القِبط بمنزلة أهلِ الجِزْية فينا؛ يأخذون منهم الخَراج،

== بألسنتهم، ولقَّنوه الأمة تعليمًا على وجه الصواب. وفي نقل المسلمين جميعًا ذلك قراءةً على ما هو به في الخطِّ مرسومًا أدلُّ الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صُنْعَ في ذلك للكاتب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٣.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، ووكيع في الغرور. وأخرجه سفيان الثوري ص١٩٤، وابن جرير ١٦/١٠٣ بلفظ: بسراة الناس.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٢.

ويستعبدونهم[١]. (ز)

٤٧٩٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾: وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بني إسرائيل، وكانوا أكثر القوم عددًا وأموالًا وأولادًا. قال عدوُّ الله: إنما يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهما[٢]. (ز)

٤٧٩٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، يقول: يذهبا بأشراف قومكم[٣]. (ز)

٤٧٩٣١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: الأمثل فالأمثل مِن ذَوِي الرَّأْي والعقول[٤]. (ز)

٤٧٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، يقول: يَغْلِبانِكُم على الرجال ـ والأمثال: جمع أمثل، وهو الممتاز مِن الرجال مِن أهل العقول والشرف ـ، فيتبعون موسى وهارون، ويتركون فرعون[٥]. (ز)

٤٧٩٣٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، قال: يذهبا بالذي أنتم عليه؛ يغير ما أنتم عليه. وقرأ: ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦]. قال: هذا قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾. وقال: يقول: طريقتكم اليوم طريقة حسنة، فإذا غُيِّرت ذهبت هذه الطريقة[٦] [٤٢٨٣]. (٢١٩/١٠)

[٤٢٨٣] اختلف المفسرون في المراد من الطريقة على قولين: **الأول**: السادة، ويراد بها أهل العقل والشرف. **والثاني**: السيرة والحال التي هم عليها. وهو قول ابن زيد.

وقد حكى **ابنُ جرير** (١٦/١٠١ ـ ١٠٤) القولين، ثم **استدرك مستندًا للإجماع** قولَ ابن زيد بقوله: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد في قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ وإن كان قولًا له وجه يحتمله الكلام؛ فإنَّ تأويل أهل التأويل بخلافه؛ فلا أستجيز لذلك القول به».

ورجّح **ابنُ عطية** (٦/١٠٨) ما أفاده قولُ ابن زيد، فقال: «والأظهر في الطريقة هنا أنها: السيرة والمملكة والحال التي هم عليها». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٦.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٥، وابن جرير ١٦/١٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/٢٥١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٥١ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾

قراءات:

٤٧٩٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: ﴿فَاجْمَعُواْ كَيْدَكُمْ﴾. وقال **أبو عمرو**: ﴿فَاجْمَعُواْ﴾ مِن: جمَعَ كيْدَه[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾

٤٧٩٣٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾، أي: جميعًا[2]. (ز)

٤٧٩٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ يعني: سحركم، هذا قول فرعون لوجوه سحرة قومه، ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ يعني: جميعًا[3]. (ز)

٤٧٩٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ يعني: سحركم، يقوله بعضهم لبعض، ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ أي: تعالوا جميعًا[4]. (ز)

﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾

٤٧٩٣٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: جَمَع فرعونُ الناس لذلك الجمعَ، ثم أَمَرَ السَّحَرَة، فقال: ﴿ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾، أي: قد أفلح مَن فَلَجَ[5] اليوم على صاحبه[6]. (ز)

٤٧٩٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾، قال: مَن

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو البصري، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ بهمزة قطع، وكسر الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٢١، والإتحاف ص٣٨٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٣ بنحو قوله في معنى: ﴿صَفًّا﴾ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٦.

(٥) فَلَجَ: غَلَبَ. النهاية (فلج).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٠٦.

غَلَب[١]. (١٠/٢١٩)

٤٧٩٤٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: من غَلَب[٢]. (ز)

٤٧٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾ يعني: وقد سَعِد ﴿ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ يعني: مَن غَلَب[٣]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾

٤٧٩٤٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: صَفَّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحر، مع كلِ ساحر حبالُه وعِصِيُّه، ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ﴾. فكان أول ما اخْتَطَفُوا بسحرهم بَصَرَ موسى وبَصَرَ فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كلُّ رجلٍ منهم ما في يده من العُصِيِّ والحبال، فإذا هي حيَّات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي، يركب بعضها بعضًا[٤]. (ز)

٤٧٩٤٣ ـ عن **القاسم بن أبي بزة** ـ من طريق هشام الدستوائي ـ قال: جمع فرعونُ سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصًا، فألقى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين فاغِرٌ به فاهُ، فابتلع حبالَهم وعصيهم، فأُلْقِي السحرةُ سُجَّدًا عند ذلك، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما، فعند ذلك قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [طه: ٧٢][٥]. (ز)

٤٧٩٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥]، قال لهم موسى: ألقوا. فألقوا حبالهم وعصيهم، وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجلٌ إلا ومعه حبل وعصا[٦]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٦٦ بلفظ: مَن ظَهَر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٨ ـ ١٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/٥٠٨ ـ ٥٠٩ (٣٠١) ـ، وابن جرير ١٦/١٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٧.

٤٧٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ﴾ عصاك مِن يدك، ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ﴾ نحن ﴿أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾ فلمَّا ألقوا ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ﴾ يعني: إلى موسى ﴿مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ وكانت حبالًا، وهي لا تتحرك[1]. (ز)

٤٧٩٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: كان السَّحَرَةُ ثلاثمائة مِن العريش، وثلاثمائة مِن فيوم، ويَشُكُّون في ثلاثمائة من الإسكندرية، فقالوا لموسى: إمَّا أن تُلْقي ما معك قبلنا، وإما أن نلقي ما معنا قبلك. وذلك قوله: ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾[2]. (ز)

٤٧٩٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾. فألقوا حبالهم وعصيهم؛ ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ حيَّات[3] [٤٢٨٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٩٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كانوا اثنين وسبعين ساحرًا، مع كل واحد منهم حبلٌ وعصا[4]. (ز)

٤٧٩٤٩ ـ قال **كعب الأحبار**: كانوا اثني عشر ألفًا[5]. (ز)

٤٧٩٥٠ ـ قال **أبو ثُمامة الحنَّاط** ـ من طريق عبدالعزيز بن رُفَيْع ـ: كان سحرةُ فرعون سبعة عشر ألفًا[6]. (٦/ ٤٩٧)

[٤٢٨٤] **علّق ابنُ عطية** (٦/ ١٠٩) على هذه الأقوال بقوله: «والظاهر من الآيات والقصص في كتب المفسرين أنَّ الحبال والعصي كانت تتحرك وتنتقل بِحِيَل السِّحر، وبِدَسِّ الأجسام الثقيلة الميَّاعة فيها، وكان تحرُّكها يُشْبِه تَحَرُّك الذي له إرادةٌ كالحيوان، وهو السعي، فإنَّه لا يوصف بالسعي إلا من يمشي من الحيوان. **وذهب قوم** إلى أنها لم تتحرك، ولكنهم سحروا أعين الناس، وكان الناظر يخيل إليه أنها تتحرك وتنتقل. واللهُ أعلم أيَّ ذلك كان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٠٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٩.
(٥) تفسير البغوي ٥/ ٢٨٠.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وزاد: وفي لفظ: تسعة عشر ألفًا.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾

٤٧٩٥١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾: لَمَّا رأى ما ألقوا مِن الحبال والعصي، وخُيِّل إليه أنها تسعى، وقال: واللهِ، إن كانت لَعصيًا في أيديهم، ولقد عادت حيَّات، وما تعدو عصاي هذه. أو كما حَدَّث نفسه[1]. (ز)

٤٧٩٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾: فأوحى الله إليه: لا تخف، وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون. فألقى عصاه، فأكلت كل حيَّة لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١ ـ ١٢٢][2]. (ز)

٤٧٩٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَوْجَسَ﴾ يعني: فوقع[٤٢٨٥] ﴿فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ يعني: خاف موسى إن صنع القومُ مثل صنعه أن يَشُكُّوا فيه فلا يتبعوه، ويشك فيه مَن تابعه[3][٤٢٨٦]. (ز)

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾

٤٧٩٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يعني: الغالب.

[٤٢٨٥] قال **ابنُ عطية** (٦/ ١١٠): «قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ﴾ عبارة عما يعتري نفسَ الإنسان إذا وقع ظنُّه في أمر على شيء يسوءه، وظاهر الأمر كله الصلاح، فهذا الفعل مِن أفعال النفس يسمى: الوجيس، وعبر المفسرون عن «أوجس» بـ: أضمر، وهذه العبارة أعمُّ مِن الوجيس بكثير».

[٤٢٨٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ١١٠) الاختلاف في اشتقاق ﴿خِيفَةً﴾؛ فذكر أنها تصح أن يكون أصلها: خِوْفة؛ فيكون خوف موسى عامًّا. أو أن يكون أصلها: خَوفَة؛ فيكون خوف موسى «إنما كان على الناس أن يَضِلُّوا لهول ما رأى».

ثم رجّح القول الأول، فقال: «والأولُ أصوب أنه أوجس على الجملة، وبقي ينتظر الفرج». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٣ بنحو قوله في معنى ﴿فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

نظيرها: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩، محمد: ٣٥]: الغالبون. هذا قولُ جبريل لموسى عليه السلام، عن أمر ربه عز وجل، وهو على يمينه تلك الساعة[١]. (ز)

٤٧٩٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: الظاهر[٢]. (ز)

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

❁ قراءات:

٤٧٩٥٦ ـ عن سفيان الثوري: قال كان **أصحاب عبد الله** يقرءونها: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾[٣] [٤٢٨٧]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧٩٥٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: فأوحى الله إليه أن: ﴿أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾. وفُرِّج عن

[٤٢٨٧] ذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ١١١) هذه القراءة، وقراءةَ مَن قرأ ﴿كَيْدُ سَحِرٍ﴾، ثم **علّق** عليهما قائلًا: «والقول في ذلك عندي: أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ الكيد: هو المكر والخدعة، فالساحر مكره وخدعته مِن سحر يسحر، ومكر السحر وخدعته: تخيله إلى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقته، فالساحر كائد بالسحر، والسحر كائد بالتخييل، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١١٠) في قراءة قوله: ﴿كَيْدُ﴾ قراءتين؛ أحدهما ترفعها، والأخرى تنصبها، ووجّه الآية عليهما، فقال: «وقرأت فرقة (كَيْدَ) بالنصب (سِحْرٍ)، وهذا على أن «ما» كافة، و(كَيْدَ) منصوب بـ﴿صَنَعُوٓا۟﴾، ورفع ﴿كَيْدُ﴾ على أن «ما» بمعنى: الذي».

وبنحو توجيه **ابن عطية** قراءة النصب في (كَيْدَ) قال **ابنُ جرير** (١٦/ ١١٢)، ثم **انتقدها مستندًا لمخالفتها إجماع القراء** بقوله: «وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لإجماع الحُجَّة مِن القُرَّاء على خلافها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٦.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٥.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَيْدُ سَحِرٍ﴾ بالألف. انظر: النشر ٢/ ٣٢١، والإتحاف ص٣٨٥.

موسى، فألقى عصاه مِن يده، فاستعرضت ما ألقوا مِن حبالهم وعصيهم، وهي حيَّات في عين فرعون وأعينِ الناس تسعى، فجعلت تلقفها؛ تبتلعها حيَّة حيَّة، حتى ما يُرى بالوادي قليلٌ ولا كثير مما أَلْقَوا، ثم أخذها موسى، فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سُجَّدًا، قالوا: آمنا برب هارون وموسى، لو كان هذا سحرًا ما غَلَبَنا![1]. (ز)

٤٧٩٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾، قال: ألقاها موسى، فتحولت حيَّةً تأكل حبالهم وما صنعوا[2]. (٢١٩/١٠)

٤٧٩٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ يعني: العصا، وقوله: ﴿تَلْقَفْ﴾ تأكل حبالهم وعصيهم. =

٤٧٩٦٠ ـ فيما حدثني قُرَّةُ بن خالد عن **الحسن البصري**: تلقفه بفيها[3]. (ز)

٤٧٩٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ يعني: عصاه. ففعل، فإذا هي حيَّة ﴿تَلْقَفْ﴾ يقول: تلقم ﴿مَا صَنَعُوٓاْ﴾ مِن السحر، حتى تلقمت الحبال والعصى، ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ يقول: إنَّ الذي عملوا هو عمل ساحر، يعني: كبيرهم، وما صنع موسى فليس بسحر[4]. (ز)

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

٤٧٩٦٢ ـ عن جندب بن عبدالله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أخذتم الساحرَ فاقتلوه**». ثم قرأ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾. قال: «**لا يُؤَمَّن حيث وُجِد**»[5] [٤٢٨٨]. (٢١٩/١٠)

[٤٢٨٨] **علّق ابنُ عطية** (٦/ ١١٠ بتصرف) على ما جاء في هذا الحديث، فقال: «و﴿يُفْلِحُ﴾... **قالت فرقة**: معناه: أنَّ الساحر يقتل حيث ثُقِفَ، وهذا جزءٌ مِن عدم الفلاح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.

(٥) أخرجه ابن بشران في أماليه ص٣٧٤ (٨٥٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٠٣ ـ، من =

٤٧٩٦٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾، قال: حيث كان[١]. (ز)

٤٧٩٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أينما كان الساحرُ فلا يُفْلِح[٢]. (ز)

٤٧٩٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وقال بعضهم: حيث جاء[٣]. (ز)

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾

٤٧٩٦٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ قوله: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾، قال: رأوا منازلهم تُبنى لهم وهم في سجودهم[٤]. (ز)

٤٧٩٦٧ ـ وكذا قال عكرمة مولى ابن عباس =

٤٧٩٦٨ ـ والقاسم بن أبي بَزَّة[٥]. (ز)

٤٧٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ لله ـ تبارك وتعالى ـ، وكانوا ثلاثة وسبعين ساحرًا، أكبرهم اسمه: شمعون، فلما التَقَمَتْ الحبالَ والعصيَّ ألقاهم الله ﷻ على وجوههم سُجَّدًا، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ يعني: صَدَّقنا ﴿بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[٦]. (ز)

٤٧٩٧٠ ـ قال الأوزاعي ـ من طريق ابن المبارك ـ: لَمَّا خرَّ السَّحَرَةُ سُجَّدًا رُفِعَت

= طريق حماد بن خالد الخياط الكوفي، ثنا أبو معاذ الصائغ، عن الحسن به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو معاذ الصائغ سليمان بن أرقم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٣٢): «ضعيف».

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٠٣: «وقد روى أصله الترمذيُّ موقوفًا ومرفوعًا».

يقصد ما أخرجه الترمذي ٣/ ١١٢ (١٤٦٠) من طريق إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «حدُّ الساحر ضربةٌ بالسيف».

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعًا إلّا مِن هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم المكي يُضَعَّف في الحديث مِن قِبَل حفظه، وإسماعيل بن مسلم العبدي البصري قال وكيع: هو ثقة. ويروي عن الحسن أيضًا، والصحيح عن جندب موقوفًا».

(١) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٣ ـ.

(٥) ذكره ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٣ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.

لهم الجنة حتى نظروا إليها[١]. (ز)

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾

٤٧٩٧١ ـ عن السدي: قال فرعون: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ فقتلهم وقطَّعهم، كما قال **ابن عباس** حين قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]. وقال: كانوا في أول النهار سَحَرَة، وفي آخر النهار شهداء[٢]. (ز)

٤٧٩٧٢ ـ عن **سعيد** [**بن جبير**] ـ من طريق جعفر ـ قال: لما اجتمعوا وألقوا ما في أيديهم من السحر خُيِّل إليه من سحرهم أنها تسعى، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟﴾. فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، قال: فتحت فَمًا لها مثل الدَّحْل[٣]، ثم وضعت مِشْفَرَها على الأرض، ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء ألقوه مِن السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخرَّ السحرة سجدًا، ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ قال: فكان أول مَن قطع الأيدي والأرجل مِن خلاف فِرعون، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ قال: فكان أول من صلب في جذوع النخل فرعون[٤] [٤٢٨٩]. (ز)

٤٧٩٧٣ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: لما قالت السحرة: ﴿ءَامَنَّا

[٤٢٨٩] أشار **ابنُ عطية** (٦/ ١١٢) إلى ما جاء في قول سعيد أنَّ فرعون أوقع وعيده بالسحرة، وذكر **قولًا آخر** أنه لم يفعل ذلك، ثم **علّق** قائلًا: «وهذا كله محتمل، وصلب السحرة وقطعهم لا يدفع في أنَّ موسى ومَن معه غَلَب إلا بظاهر العموم، والانفصال عن ذلك بيِّن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٣ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٥.

(٣) الدَّحْلُ: هُوّة تكونُ في الأرض وفي أسَافِل الأودِية، يكونُ في رأسِها ضِيقٌ ثم يَتَّسع أسْفَلُها. النهاية (دحل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٣.

بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾. قال لهم فرعون ـ وأسِف، ورأى الغَلبة والبَيِّنة ـ: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ أي: لَعظيمُ السُّحَّار الذي علَّمكم[1]. (ز)

٤٧٩٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾: لَمَّا رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنَّه من الله، فخروا سجدًا، وآمنوا، عند ذلك قال عدوُّ الله: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ الآية [الأعراف: ١١٥][2]. (ز)

٤٧٩٧٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾: يعني: لَعالِمُكم في علم السحر، ولم يكن أكبرَهم في السن، ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ اليد اليمنى، والرجل اليسرى، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ يعني: على جذوع النخل[3]. (ز)

٤٧٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ يعني: صدَّقتم لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ يقول: قبل أن آمركم بالإيمان لموسى، ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يعني: لعظيمكم في السحر، هو ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ يعني: اليد اليمنى والرجل اليسرى، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطور: ٣٨] يعني: عليه[4]. (ز)

٤٧٩٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ فرعون يقوله على الاستفهام: أصدَّقتموه؟ ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ أي: قد فعلتم، ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ في السحر[5]. (ز)

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾

٤٧٩٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أنا أو رب موسى وهارون، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ وأَدْوَمُ عذابًا[6]. (ز)

٤٧٩٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰٓ﴾ أنا أو موسى[7] [٤٢٩٠]. (ز)

[٤٢٩٠] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١١٢) في تفسير قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰٓ﴾ قولين: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٥.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾

٤٧٩٨٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنَّ سَحَرَة فرعون كانوا تسعمائة، فقالوا لفرعون: إن يكونا هذان ساحران فإنا نغلبهما؛ فإنَّه لا أسحر منا، وإن كان مِن ربِّ العالمين فإنَّه لا طاقة لنا بربِّ العالمين. فلمَّا كان مِن أمرهم أن خرُّوا سجدًا أراهم الله في سجودهم منازلَهم التي إليها يصيرون، فعندها قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[1]. (١٠/ ٢٢٠)

٤٧٩٨١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ أي: على الله؛ على ما جاءنا مِن الحُجَج مع نبيه، ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ أي: اصنع ما بدا لك، ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ التي ليس سلطان إلا فيها، ثم لا سلطان لك بعده[2]. (ز)

٤٧٩٨٢ ـ عن **القاسم بن أبي بَزَّة**، قال: لَمَّا وقعوا سُجَّدًا رأوا أهلَ النار وأهل الجنة، وثواب أهليهما؛ فقالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[3]. (١٠/ ٢٢٠)

٤٧٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ﴾ يعني: قالت السحرة: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ يعني: لن نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنون: اليد والعصا، ﴿وَ﴾لا على ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ يعني: خَلَقَنا، يعنون: ربَّهم عز وجل الذي خلقهم؛ ﴿فَٱقْضِ﴾ يعني: فاحكم فينا ﴿مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ يعني: حاكم مِن القَطْع والصَّلْب، ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾[4]. (ز)

٤٧٩٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾

== **الأول**: أنَّ معناه: أنا أو رب موسى. كما في قول مقاتل. **الثاني**: أنَّ معناه: أنا أو موسى. كما في قول يحيى بن سلَّام. ثم **علّق** قائلًا: «والأول أذهب مع مَخْرَقَةِ فرعون». يعني: حمق فرعون.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٥ نحو قوله في معنى: ﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

وعلى الذي فطرنا، ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ يقولون: افعل في أمرنا ما أنت فاعل؛ ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ يعني: إنما تفعل في هذه الحياة...[١]. (ز)

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾

٤٧٩٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾، قال: أخذ فرعونُ أربعين غلامًا مِن بني إسرائيل، فأمر أن يُعَلَّموا السِّحْر بالفَرَما[٢]، وقال: علِّموهم تعليمًا لا يغلبهم أحدٌ في الأرض. قال ابن عباس: فهم مِن الذين آمنوا بموسى، وهم الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾[٣]. (١٠/ ٢٢٠)

٤٧٩٨٦ ـ عن **الحسن البصري**: أنه قال: كان فرعون يُكْرِه قومًا على تَعَلُّم السحر؛ لكيلا يذهب أصلُه، وقد كان أكرههم في الابتداء[٤]. (ز)

٤٧٩٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا﴾ يقول: إنا صَدَّقنا بتوحيد الله ﷻ؛ ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ يقول: سِحْرَنا، ﴿وَ﴾يغفر لنا ﴿مَا﴾ الذي ﴿أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ﴾ يعني: ما جَبَرْتَنا عليه ﴿مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾[٥]. (ز)

٤٧٩٨٨ ـ قال **مقاتل**: كانت السحرةُ اثنين وسبعين؛ اثنان مِن القبط، وسبعون من بني إسرائيل، كان فرعون أَكْرَه الذين هم مِن بني إسرائيل على تَعَلُّم السحر، فذلك قولهم: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾[٦]. (ز)

٤٧٩٨٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ قال: أمرهم بتعلُّم السِّحر. قال: تركوا كتاب الله، وأمروا قومهم بتعليم السحر. ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ قال: أمرتنا أن نتعلمه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.

(٢) الفَرَما ـ بالتحريك والقصر ـ: مدينة قديمة على ساحل مصر، بين العريش والفسطاط. معجم البلدان ٤/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٨مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٨ ـ.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٨.

٤٧٩٩٠ ـ قال **عبد العزيز بن أبان**: قالت السحرةُ لفرعون: أرِنا موسى إذا نام، فأراهم موسى نائمًا وعصاه تحرسه، فقالوا لفرعون: إنَّ هذا ليس بساحر؛ إنَّ الساحر إذا نام بَطَلَ سحرُه. فأبى عليهم إلا أن يعملوا؛ فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾

٤٧٩٩١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** = (١٠/ ٢٢٠)

٤٧٩٩٢ ـ و**محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾، قال: خير منك إن أُطيعَ، وأبقى منك عذابًا إن عُصِيَ[2]. (ز)

٤٧٩٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾، يقول: الله جَلَّ أفضلُ منك، وأدومُ منك، يا فرعون؛ فإنك تموتُ، ويبقى الربُّ وحده ـ تعالى جدُّه ـ؛ لقول فرعون: ﴿أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰٓ﴾[3]. (ز)

٤٧٩٩٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾، أي: خير منك ثوابًا، وأبقى عقابًا[4]. (ز)

٤٧٩٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ خير مما دعوتنا إليه وأبقى. وقال بعضهم: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ﴾ منك، يا فرعون ﴿وَأَبۡقَىٰٓ﴾[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٩٩٦ ـ عن **عُبيد بن عُمير** ـ من طريق عبدالعزيز بن رُفَيْع ـ قال: إنَّ السحرة كانوا أول النهار سُحَّارًا، وآخر النهار شهداء[6]. (ز)

٤٧٩٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كانوا أول النهار سحرة، وآخره شهداء[7]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧ ـ ١٨.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾

٤٧٩٩٨ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ خطب، فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**أما أهلُها الذين هم أهلُها فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحْيَون، وأمَّا الذين ليسوا بأهلها فإنَّ النار تميتهم إماتة، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فيؤتى بهم ضَبَائر[1] على نَهَر يقال له: الحياة أو الحيوان؛ فينبتون كما ينبت القثاء في حَمِيْل السيل[2]**»[3]. (١٠/ ٢٢١)

٤٧٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ يعني: مُشْرِكًا في الآخرة، وأنت هو، يا فرعون؛ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح، ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ فتنفعه الحياة. نظيرُها في ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[4]. (ز)

٤٨٠٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ مشركًا؛ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[5]. (ز)

﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾

٤٨٠٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ﴾ في الآخرة ﴿مُؤْمِنًا﴾ يعني: مُصَدِّقًا بتوحيد الله ﷻ ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِن الأعمال؛ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ يعني: الفضائل الرفيعة في الجنة مِن الأعمال[6]. (ز)

٤٨٠٠٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا

---

(١) ضَبَائر: جماعات في تَفْرِقة. النهاية (ضبر).

(٢) حَمِيْل السيل: ما يجيء به السيلُ من طِيْنٍ أو غُثاءٍ وغيره. النهاية (حمل).

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١١٥ (٦٥٦٠)، ومسلم ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣ (١٨٥) دون ذكر الآية، وابن خزيمة في التوحيد ٢/ ٦٨١ واللفظ له، وابن جرير ١/ ٥٩٢، ١٩/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ دون ذكر الآية، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤، ٣٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١١ ـ ١٣].

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣ ـ ٣٤.

قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾، قال: عَدْن[1] [٤٢٩١]. (ز)

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾

٤٨٠٠٣ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ في قول قتادة: مَن عَمِل صالحًا[2]. (ز)

٤٨٠٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: أعطى زكاة نفسه، وقال: لا إله إلا الله[3]. (ز)

٤٨٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني: تحت البساتين الأنهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ﴾ يعني: الخلود جزاء ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾[4]. (ز)

٤٨٠٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ولا يخرجون منها، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ يعني: مَن آمن[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٤٨٠٠٧ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «**ثلاث مَن كُنَّ فيه لم ينل الدرجات العلى: مَن تَكَهَّن، أو اسْتَقْسَم، أو ردَّه مِن سفره طِيَرَةٌ**»[6]. (١٠/ ٢٢١)

[٤٢٩١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ١٢٠) غير قول ابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٠.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣ ـ ٣٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٨.
(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ١١٨ ـ ١١٩ (٢٦٦٣)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٧٤. وأورده الثعلبي ٤/ ١٥ ـ ١٦.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن سفيان إلا محمد بن الحسن». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري عن عبدالملك، تفرَّد به محمد بن الحسن». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (١١٨٤): «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ، والمتهم به محمد بن الحسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٢٨ (٥٣٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد، وهو كذاب». وله طريق آخر، قال المنذري في الترغيب ٤/ ١٨ (٤٦١٢)، وتبعه الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٨: «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٢١٣: «ورجاله ثقات، إلا أنني أظن أن فيه انقطاعًا، وله شاهد عن عمران بن حصين، وأخرجه البزار في أثناء حديث بسند جيد». وقال =

٤٨٠٠٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أهل الدرجات العلى لَيَراهم مَن تحتَهم كما ترون الكوكب الدُّرِّي في أُفُقِ السماء، وإنَّ أبا بكر وعمر منهم، وأنْعما**»[(١)]. (١٠/٢٢٢)

٤٨٠٠٩ ـ عن **عون بن عبد الله**، قال: إنَّ الله لَيُدخِل خَلْقًا الجنة، فيعطيهم حتى يَتَملَّوا[(٢)]، وفوقهم ناسٌ في الدرجات العلى، فإذا نظروا إليهم عرفوهم، فيقول: يا ربَّنا، إخواننا كُنَّا معهم، فبِم فضَّلتهم علينا؟ فيقال: هيهات هيهات؛ إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون، ويَظْمَؤُون حين تروون، ويقومون حين تنامون، ويشخصون حين تخفضون[(٣)]. (١٠/٢٢٢)

٤٨٠١٠ ـ عن **يزيد بن أبي مالك** ـ من طريق ابنه خالد ـ قال: كان يُقال: الجنة مائة درجة، في كل درجة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فيهِنَّ الياقوت والحُلِيِّ، في كل درجة أمير، يرون له الفَضْل والسُّؤْدَد[(٤)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾

٤٨٠١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ ليلًا بأرض مصر[(٥)]. (ز)

= الألباني في الصحيحة ٥/١٩٣ (٢١٦١): «رواه تمام... وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير يحيى بن داود بن ميمون الواسطي، ذكره ابن حبان في الثقات: مستقيم الحديث. وإبراهيم بن يزيد، وهو ابن مَرْدَانْبة القرشي المخزومي، مولى عمرو بن حريث، وهو صدوق».

(١) أخرجه أحمد ١٧/٣٠١ ـ ٣٠٢ (١١٢٠٦)، ١٨/٤٢٢ (١١٩٣٩)، وأبو داود في سننه ٦/١١٢ (٣٩٨٧)، والترمذي ٦/٢٤٠ ـ ٢٤١ (٣٩٨٤)، وابن ماجه ١/٧٢ (٩٦)، والبغوي ٥/٢٨٦ واللفظ له.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/٢٥٠ ـ ٢٥١: «مشهور من حديث مسعر، رواه عنه عدة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٥٤٢ (٨٥١): «... أورده في ذكر القاسم بن غصن، عن إسماعيل بن سميع، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري. وهذا له طرق عن عطية، وعن إسماعيل هذا غريب، لا أعلم رواه غير القاسم، والقاسم منكر الحديث... وأورده في ذكر كوثر بن حكيم عن عطية عن أبي سعيد الخدري، وكوثر متروك الحديث، وأورده في ذكر حفص بن سليمان الغاضري عن الهيثم بن حبيب الصراف عن عطية عن أبي سعيد الخدري». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٩ (٣٠٠٧): «وهذا إسناد ضعيف من أجل عطية».

(٢) يَتَملَّوا: يستمتعوا. اللسان (ملى).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٩)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٦ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤.

٤٨٠١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾، أي: ليلًا[(١)]. (ز)

﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾

٤٨٠١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾، قال: يابسًا[(٢)]. (١٠/٢٢٣)

٤٨٠١٤ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾: أتاه جبريلُ على فرس، فأمره أن يضرب البحر بعصاه، فصار طريقًا يبسًا[(٣)][٤٢٩٢]. (ز)

٤٨٠١٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾، قال: يابِسًا، ليس فيه ماء ولا طين[(٤)]. (١٠/٢٢٣)

٤٨٠١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبيد الله بن سعد القرشي، عن عمِّه، عن أبيه ـ في قوله: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، قال: عن يَبَس مِن الأرض. يقول الله ﷻ لموسى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾، فلما شقَّ له البحر عن طريق قاعه يَبِسَ تَلا موسى ببني إسرائيل، فاتبعه فرعون وجنوده[(٥)]. (ز)

٤٨٠١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾... بلغني: أنَّه صار اثني عشر طريقًا، لكل سِبْطٍ طريق[(٦)]. (ز)

[٤٢٩٢] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١١٤) اختلافًا في تحديد الوقت الذي أوحى الله فيه لموسى أن يضرب البحر بعصاه، فذكر **قولًا** أن ذلك كان ساعة مباشرته البحر، وذكر **قولًا آخر** أن ذلك الوحي كان متقدمًا على ذلك. وقد رجّح **مستندًا إلى ظاهر الآية** القول الثاني، فقال: «... ويروى أنَّ الوحي إليه بذلك كان متقدمًا بمصر، وهو ظاهر الآية».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦ (٢٤٦) ـ.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٨.

﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۝٧٧﴾

٤٨٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ قال: مِن آل فرعون، ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ مِن البحر غرقًا[١]. (١٠/ ٢٢٣)

٤٨٠١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾، يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون مِن بعدِك، ولا تخشى الغرق أمامك[٢]. (ز)

٤٨٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ مِن آل فرعون مِن ورائك، ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ الغرق في البحر أمامك؛ لأنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى: هذا فرعون قد لحقنا بالجنود، وهذا في البحر قد غشينا، فليس لنا منفذ. فنزلت: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ أَوْجَبَ ذلك على نفسه تعالى[٣]. (ز)

٤٨٠٢١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجّاج ـ قال: قال أصحاب موسى: هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد عَمَّنا. فأنزل الله: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ مِن آل فرعون، ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ مِن البحر غرقًا ولا وَحَلًا[٤][٥]. (١٠/ ٢٢٣)

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾

٤٨٠٢٢ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: استعار بنو إسرائيل حليًّا كثيرًا مِن القبط، ثم خرج بهم موسى في أول الليل، وكانوا سبعين ألفًا، فأُخْبِر فرعونُ بذلك، فركب في ستمائة ألف مِن القِبْط، يقصُّ أثرَ موسى[٦]. (ز)

٤٨٠٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾، وكان جميعُ جنوده أربعين ألف ألف[٧][٤٢٩٣]. (ز)

[٤٢٩٣] قال **ابنُ عطية** (٦/ ١١٤): «واختلف الناس في عدد جند فرعون؛ فقيل: كان في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩، وابن جرير ١٦/ ١٢١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤.
(٤) أي: وقوعًا في الوَحَل؛ أي: الطين. النهاية (وحل).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾

٤٨٠٢٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ﴾، قال: البحر[١]. (١٠/ ٢٢٣)

٤٨٠٢٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾، يعني: الغرق[٢]. (ز)

٤٨٠٢٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾، واليم: البحر، فغرقوا[٣]. (ز)

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾

٤٨٠٢٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ﴾ القبط، ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ يقول: وما هداهم، وذلك أنَّ فرعون قال لقومه في «حم المؤمن»: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، فأضَلَّهم ولم يَهْدِهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾[٤]. (ز)

٤٨٠٢٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ ما هداهم[٥]. (ز)

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾

❁ قراءات:

٤٨٠٢٩ - عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (قَدْ نَجَّيْتُكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ)[٦]. (ز)

== خيله سبعون ألف أدهم، ونسبة ذلك من سائر الألوان. وقيل أكثر من هذا مِمَّا اختصرته؛ لقِلَّة صِحَّته».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٤ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٣.
و(قَدْ نَجَّيْتُكُم) قراءة شاذة.

تفسير الآية:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾

٤٨٠٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ فرعون وقومه، ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ يعني: حين سار موسى مع السبعين عن يمين الجبل، فأُعْطي التوراة[1] [٤٢٩٤]. (ز)

٤٨٠٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ مِن فرعون وقومه، ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ أيمن الجبل، والطور هو الجبل، يعني: مواعدته لموسى[2]. (ز)

﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾

٤٨٠٣٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق قرة بن خالد ـ قال: السلوى: السُّمَانَى[3]. (ز)

٤٨٠٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: السلوى: السُّمَانَى[4]. (ز)

٤٨٠٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾، قال: المَنُّ كان ينزل عليهم في محلتهم مثل العسل، من طلوع الفجر إلى طلوع

[٤٢٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١١٦) اختلافًا في المخاطب بقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم﴾ على قولين: **الأول**: أن الخطاب به وُجِّه لبني إسرائيل أيام موسى. **الثاني**: أن الخطاب به مُوَجَّه لمعاصري رسول الله ﷺ مِن بني إسرائيل.

ورجّح **ابنُ عطية مستندًا إلى ظاهر الآية** القولَ الأول بقوله: «والمعنى الأول أظهر وأبين». وبيّن أن الآية على القول الثاني «تكون اعتراضًا في أثناء قصة موسى، القَصْدُ به: توبيخ هؤلاء الحضور؛ إذ لم يصبر سلفهم على أداء شكر نعم الله تعالى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

الشمس، والسلوى هو الطير الذي يُقال له: السُّمَانَى[١]. (ز)

٤٨٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ في التِّيه، أما المَنُّ: فالتَّرَنجَبِينُ، كان بين أعينهم بالليل على شجرهم أبيض كأنه الثلج، حلو مثل العسل، فيغدون عليه، فيأخذون منه ما يكفيهم يومَهم ذلك، ولا يرفعون منه لغد، ويأخذون يوم الجمعة ليومين؛ لأنَّ السبت كان عندهم لا يسيحون فيه، ولا يعملون فيه، هذا لهم وهم في التِّيه مع موسى عليه السلام. وأما السلوى وهو الطير، وذلك أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى اللحم وهم في التِّيه، فسأل موسى عليه السلام ربه عز وجل ذلك، فقال الله: لأطعمنهم أقلَّ الطير لحمًا. فبعث الله سبحانه سحابًا، فأمطرت سُمَانًا، وجمعتهم الريحُ الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فمَطَرَتْ قدر ميل في عرض الأرض، وقدر طول رُمْح في السماء[٢]. (ز)

﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

٤٨٠٣٦ ـ قال **إسماعيل السدي**: ﴿مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، يعني: مِن الحلال؛ المن والسلوى[٣]. (ز)

٤٨٠٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، يعني: بالطيبات الحلال مِن الرزق[٤]. (ز)

٤٨٠٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ المن والسلوى[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾

٤٨٠٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾،

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥. وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى المن والسلوى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

يقول: لا تظلِموا[1] [٤٢٩٥]. (١٠/ ٢٢٣)

٤٨٠٤٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، يعني: لا تعصوا الله في رفع المنِّ والسلوى[2]. (ز)

٤٨٠٤١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لا تكفروا النعمة؛ فتكونوا طاغين[3]. (ز)

٤٨٠٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، يقول: ولا تعصوا في الرزق، يعني: فيما رزقناكم من المن والسلوى فترفعوا منه لغد، وكان الله سبحانه قد نهاهم أن يرفعوا منه لِغَد، فعصوا الله ﷻ، ورفعوا منه، وقدَّدُوا، فَتَدَوَّدَ ونَتَنَ، ولولا صنيع بني إسرائيل لم يتغير الطعام أبدًا، ولولا حواء زوج آدم عليه السلام لم تخن أنثى زوجُها الدهرَ، فذلك قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، كقوله تعالى لفرعون: ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤]، يعني: عصى[4]. (ز)

٤٨٠٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، قال: الطغيان فيه أن يأخذه بغير حِلِّه[5]. (١٠/ ٢٢٤)

﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾

قراءات:

٤٨٠٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تُقْرَأ على وجه آخر: ﴿فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[6]. (ز)

[٤٢٩٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ١٢٥) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩، وذكر عقِبَه قول قتادة من طريق سعيد، قال: كانوا لا يأخذون منه لغد؛ لأنه كان يفسد عندهم، ولا يبقى إلا يوم الجمعة، فإنهم كانوا يأخذون ليوم الجمعة والسبت؛ لأنهم كانوا يتفرغون في السبت للعبادة، ولا يعملون شيئًا.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٠.

و﴿فَيَحُلَّ﴾ بضم الحاء قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَيَحِلَّ﴾ بكسر الحاء. انظر: النشر ٢/ ٣٢١، والإتحاف ص٣٨٧.

❁ تفسير الآية:

٤٨٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ﴾، قال: فينزل عليكم غضبي[(١)] [٤٢٩٦]. (١٠/ ٢٢٤)

٤٨٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ﴾، قال: يعني: فيجب عليكم غضبي[(٢)]. (ز)

٤٨٠٤٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهي تقرأ على وجه آخر: ﴿فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾، أي: فينزل عليكم غضبي[(٣)]. (ز)

٤٨٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ﴾، يعني: فيجب عليكم عذابي[(٤)]. (ز)

﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾

❁ قراءات:

٤٨٠٤٩ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش: أنه قرأ: ﴿مَنْ يَحِلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ بكسر اللام، على تفسير: من يجب عليه غضبي[(٥)]. (١٠/ ٢٢٤)

❁ تفسير الآية:

٤٨٠٥٠ ـ عن أبي مِجْلِزٍ لاحق بن حميد، في قوله: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾، قال: إن غَضَبَهُ خَلْقٌ مِن خَلْقِهِ، يدعوه فيُكَلِّمه[(٦)]. (١٠/ ٢٢٤)

[٤٢٩٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ١٢٥) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٨، وابن جرير ١٦/ ١٢٥ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَمَن يَحِلِلْ﴾ بكسر اللام الأولى قراءة العشرة ما عدا الكسائي؛ فإنه قرأ: ﴿وَمَنْ يَحْلُلْ﴾ بضمها. انظر: النشر ٢/ ٣٢١، والإتحاف ص٣٨٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٨٠٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾، هو مثل الحرف الأول =

٤٨٠٥٢ ـ إلا أنَّ قتادة قال: ومَن ينزل عليه غضبي[(١)]. (ز)

٤٨٠٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيٌ﴾ يعني: فيجب عليكم عذابي، ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ عذابي[(٢)]. (ز)

﴿فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾

٤٨٠٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾، قال: شَقِيَ[(٣)] [٤٢٩٧]. (١٠/ ٢٢٤)

٤٨٠٥٥ ـ عن **شُفَيِّ بن ماتع الأصبحي** ـ من طريق أيوب بن بشير ـ قال: وإنَّ في جهنم قصرًا يُقال له: هوى، يُرْمى الكافر مِن أعلاه، فيهوي في جهنم أربعين خريفًا قبل أن يبلغ أصله. قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[(٤)]. (١٠/ ٢٢٤)

٤٨٠٥٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: فقد هلك[(٥)]. (ز)

٤٨٠٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾، يقول: ومَن وَجَب عليه عذابي فقد هلك[(٦)]. (ز)

٤٨٠٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ في النار[(٧)]. (ز)

[٤٢٩٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ١٢٦) غير قول ابن عباس.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٥٦، والإتقان ٢/ ٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولًا في كتاب صفة النار ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٧ (٣٧) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٠١ ـ.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٠.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٤٨٠٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ قال: مِن الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ قال: وَحَّد الله، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: أدَّى الفرائض[1]. (١٠/٢٢٤)

٤٨٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ الآية، قال: لِمَن تاب من الذنب، وآمَن مِن الشرك، و[عمل] عملًا صالحًا فيما بينه وبين ربه[2]. (١٠/٢٢٥)

٤٨٠٦١ ـ تفسير **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ أي: أخلص الإيمان لله، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ في إيمانه[3]. (ز)

٤٨٠٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ مِن ذنبه، ﴿وَءَامَنَ﴾ بربه، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فيما بينه وبين الله[4]. (ز)

٤٨٠٦٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ يقول: وأخلص لله، وعمل في إخلاصه[5]. (ز)

٤٨٠٦٤ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعد ـ قال: لا بُدَّ لأهل هذا الدِّين مِن أربع: دخول في دعوة الإسلام، ولا بُدَّ مِن الإيمان وتصديق بالله وبالمرسلين أولهم وآخرهم، وبالجنة والنار، والبعث بعد الموت، ولا بد مِن أن تعمل عملًا تَصدُق به، ولا بد مِن أن تَعْلَم عِلْمًا يحسُن به عَمَلُك. ثم قرأ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[6]. (ز)

٤٨٠٦٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق عنبسة ـ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من الذنب، ﴿وَءَامَنَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدَّى ما افترضت عليه[7]. (ز)

٤٨٠٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ مِن الشرك عن عبادة العجل، ﴿وَءَامَنَ﴾ يعني: وصدَّق بتوحيد الله ﷻ[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي. (٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٧٠، ٤٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧، ١٢٨. (٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧، ١٢٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٦٣٢ (٣١٠٨٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٦.

٤٨٠٦٧ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: ﴿تَابَ﴾ مِن الذنوب، ﴿وَءَامَنَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ صام وصلَّى، وعرف أنَّ لها ثوابًا[1]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾

٤٨٠٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: لم يَشْكُك[2]. (١٠/ ٢٢٤)

٤٨٠٦٩ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: علِم أنَّ لِعَمَلِه ثوابًا يُجْزى عليه[3]. (١٠/ ٢٢٥)

٤٨٠٧٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: علِم أنَّ ذلك توفيق مِن الله[4]. (ز)

٤٨٠٧١ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: ثم استقام؛ لَزِم السنة والجماعة[5]. (١٠/ ٢٢٥)

٤٨٠٧٢ - قال **عامر الشعبي**: عَلِم أن لذلك ثوابًا[6]. (ز)

٤٨٠٧٣ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: استقام[7]. (ز)

٤٨٠٧٤ - تفسير **الحسن البصري** - من طريق الحسن بن دينار - قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: ثُمَّ مضى على العمل الصالح حتى يموت[8]. (ز)

٤٨٠٧٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، يقول: ثم لَزِم الإسلامَ حتى يموت عليه[9]. (ز)

٤٨٠٧٦ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر الرازي - ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال:

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي. (٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٨٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٨. (٧) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٢/ ٤٠٣.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٠. (٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٧ - ١٢٨.

أخذ بسُنَّة نبيه ﷺ[١]. (ز)

٤٨٠٧٧ - عن **ثابت البناني** - من طريق عمر بن شاكر - في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: إلى ولاية أهل بيت النبي ﷺ[٢]. (ز)

٤٨٠٧٨ - عن **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق عنبسة - ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: عرف مُثِيْبَه إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا[٣]. (ز)

٤٨٠٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، يعني: عرف أنَّ لِعَمَلِه ثوابًا يُجازى به. كقوله سبحانه: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]، يعني: يعرفون الطريق[٤]. (ز)

٤٨٠٨٠ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: صام وصلى، وعرف أن لها ثوابًا[٥]. (ز)

٤٨٠٨١ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: لزم الإسلام حتى مات عليه[٦]. (ز)

٤٨٠٨٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: أصاب العمل[٧]. (ز)

٤٨٠٨٣ - قال يحيى بن سلَّام: وقال بعضهم: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: ثم عرف الثواب[٨] [٤٢٩٨]. (ز)

[٤٢٩٨] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ على سبعة أقوال: **الأول**: لم يشك في إيمانه. **الثاني**: لزم الإيمان والعمل الصالح حتى يموت. **الثالث**: أخذ بسنة النبي ﷺ. **الرابع**: أصاب العمل. **الخامس**: عرف جزاء عمله من خير بثواب، أو شر بعقاب. **السادس**: ثم اهتدى إلى ولاية أهل بيت النبي ﷺ. **السابع**: أنه استقام.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ١٢٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** أن معناه: «ثم لزم ذلك، فاستقام ولم يضيع شيئًا منه». وعلل (١٦/ ١٢٩) ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦. وأوله في تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٨ منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.

(٥) تفسير سفيان الثوري ص١٩٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٠٨٤ ـ عن علي بن زمعة[١]: مكتوب حول العرش قبل أن تخلق الدنيا بأربعة آلاف عام: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[٢]. (١٠/ ٢٢٥)

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾

٤٨٠٨٥ ـ عن عمرو بن ميمون، عن **رجل من أصحاب النبي** ﷺ، قال: تَعَجَّل موسى إلى ربه، فقال الله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾. قال: فرأى في ظِلِّ العرش رجلًا، فعجب له، فقال: مَن هذا، يا رب؟ قال: لا أُحَدِّثك مَن هو، لكن سأخبرك بثلاث فيه: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله مِن فضله، ولا يَعُقُّ والديه، ولا يمشي بالنميمة[٣]. (١٠/ ٢٢٥)

٤٨٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ يعني: السبعين الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة مِن ربِّه ﷻ، فلمَّا ساروا عجل موسى عليه السلام شوقًا إلى ربه ـ تبارك وتعالى ـ، وخلف السبعين، وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل، فقال الله ﷻ له: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾؟ السبعين.

= اخترنا في ذلك من أجل أن الاهتداء: هو الاستقامة على هدى. ولا معنى للاستقامة عليه إلا وقد جمعه الإيمان والعمل الصالح والتوبة، فمن فعل ذلك وثَبَتَ عليه فلا شك في اهتدائه».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١١٩) الأقوال المختلفة في الآية، ثم **علّق** فقال: «وهذه كلها تخصيص واحد منها دون ما هو من نوعه بعيد ليس بالقوي، والذي يقوى في معنى ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ أن يكون: ثم حفظ معتقداته مِن أن يخالف الحق في شيء من الأشياء، فإنَّ الاهتداء على هذا الوجه غير الإيمان وغير العمل، ورب مؤمن عمل صالحًا قد أوبقه عدم الاهتداء، كالقدرية والمرجئة وسائر أهل البدع والخوارج. فمعنى ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: ثم مشى في عقائد الشرع على طريق قويم».

---

(١) قال محققو الدر: كذا في الأصل، ولعله علي بن ربيعة، فله رواية عن علي بن أبي طالب.

(٢) عزاه السيوطي إلى الديلمي. وعند الديلمي (٦٣٧٨) عن علي بن أبي طالب.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٩١، ٩٣، والبيهقي في الشعب (٦٦٢٥، ١١١١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

﴿قَالَ﴾ لربه - جلَّ وعزَّ -: ﴿هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ يجيئون مِن بعدي، ﴿وَعَجِلْتُ﴾ يعني: أسرعتُ ﴿إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ يقول: حتى ترضى عَنِّي[1]. (ز)

٤٨٠٨٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجَّاه وقومَه ثلاثين ليلة، ثم أتَمَّها بعشر، فتمَّ ميقاتُ ربه أربعين ليلة، تلقَّاه فيها بما شاء، فاستخلف موسى هارون في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به، فلما كلَّم اللهُ موسى قال له: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[2]. (ز)

٤٨٠٨٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، قال: لأرضيك[3]. (ز)

٤٨٠٨٩ - قال **يحيى بن سلَّام**، قوله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، قال: هم أولاء ينتظرونني مِن بعدي بالذي آتيهم به، وليس يعني: أنهم يتبعونه. وقال بعضهم: يعني: السبعين الذي اختاروا، فذهبوا معه للميعاد[4]. (ز)

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾﴾

٤٨٠٩٠ - عن كعب بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله لَمَّا وعد موسى أن يُكَلِّمه خرج للوقت الذي وعده، فبينما هو يناجي ربَّه إذ سمع خلفه صوتًا، فقال: إلهي، إنِّي أسمعُ خلفي صوتًا. قال: لعلَّ قومَك ضلُّوا. قال: إلهي، مَن أضلَّهم؟ قال: أضلَّهم السامريُّ. قال: فبِمَ أضلَّهم؟ قال: صاغ لهم عِجلًا جسدًا له خُوار. قال: إلهي، هذا السامريُّ صاغ لهم العجل، فمَن نفخ فيه الروح حتى صار له خُوار؟ قال: أنا، يا موسى. قال: فوَعِزَّتِك، ما أضلَّ قومي أحدٌ غيرك. قال: صدقتَ. قال: يا حكيم الحكماء، لا ينبغي حكيمٌ أن يكون أحكمَ منك**»[5]. (١٠/ ٢٢٦)

٤٨٠٩١ - عن راشد بن سعد، قال: إنَّ موسى لَمَّا قدِم على ربِّه واعد قومَه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أربعين ليلة، قال: يا موسى، إنَّ قومك قد افْتَتَنوا مِن بعدك. قال: يا رب، كيف يفتنون، وقد نجيتهم مِن فرعون، ونجيتهم مِن البحر، وأنعمت عليهم، وفعلت بهم؟! قال: يا موسى، إنَّهم اتخذوا مِن بعدك عِجلًا جسدًا له خُوار. قال: يا ربِّ، فمَن جعل فيه الرُّوح؟ قال: أنا. قال: فأنت ـ يا ربِّ ـ أضللتَهم. قال: يا موسى، يا رأس النبيين، ويا أبا الحكام، إنِّي رأيت ذلك في قلوبهم؛ فيَسَّرْتُه لهم[1]. (١٠/٢٢٦)

٤٨٠٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ يعني: الذين خَلَّفهم مع هارون على ساحل البحر سوى السبعين، ﴿مِنۢ بَعْدِكَ﴾ بالعجل، ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ حين أمرهم بعبادة العجل، وكانوا اثني عشر ألفًا[2]. (ز)

٤٨٠٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾، يقول: إنَّ السامريَّ قد أضلَّهم[3]. (ز)

﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾

٤٨٠٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان السامريُّ مِن أهل كَرمان[4]. (١٠/٢٣١)

٤٨٠٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان السامريُّ رجلًا مِن أهل باجَرْما[5]، وكان مِن قوم يعبدون البقر، فكان حُبُّ عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلامَ في بني إسرائيل... وكان اسمُ السامري: موسى بن ظفر، وقع في أرض مصر، فدخل في بني إسرائيل[6]. (١٠/٢٢٨)

٤٨٠٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: كان السامري من أهل كَرمان[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير في تهذيبه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وكرمان ـ بفتح الكاف، وربما كسرت والفتح أشهر ـ: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان ٤/ ٤٥٤.

(٥) باجَرْما ـ بفتح الجيم، وسكون الراء، وميم، وألف مقصورة ـ: قريةٌ قرب الرَّقَّة الواقعة شرق مدينة حلب. معجم البلدان ١/ ٣١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣، وسيأتي بتمامه في قصة الآيات.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٧.

٤٨٠٩٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: كان السامريُّ مِن عُظماء بني إسرائيل، مِن قبيلة يُقال لها: سامرة، ولكن نافق بعدما قطع البحر مع موسى[(١)] [٤٢٩٩]. (ز)

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾

٤٨٠٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، قال: يعني: حزينًا[(٢)]. (٦/ ٥٣٩)

٤٨٠٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، يقول: ﴿أَسِفٗاۚ﴾: حزينًا. وفي الزخرف [٥٥]: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، يقول: أغضبونا. والأسف على وجهين: الغضب، والحُزْن[(٣)]. (ز)

٤٨١٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿أَسِفٗاۚ﴾، قال: جَزِعًا. والأَسَف: الجَزَع[(٤)]. (ز)

٤٨١٠١ ـ قال **الحسن البصري**: شديد الغضب[(٥)]. (ز)

٤٨١٠٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، قال: غضبان حزينًا[(٦)]. (ز)

٤٨١٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ [الأعراف: ١٥٠]: أي: حزينًا على ما صَنَع قومُه مِن بعده[(٧)]. (ز)

٤٨١٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، قال:

[٤٢٩٩] ذكر **ابن عطية** (٦/ ١٢٠) قولين في أصل السامريّ: **الأول**: أنه من بني إسرائيل، ويقال: إنه كان ابن خال موسى عليه السلام. **الثاني**: كان أصله مِن العجم مِن أهل كرمان، ولم يكن من بني إسرائيل.

ورجَّح القول الأول قائلًا: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨ ـ ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٦٤، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣١.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٦.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١، وابن جرير ١٦/ ١٣١.

حزينًا[١]. (١٠/ ٢٣١)

٤٨١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ﴾ مِن الجبل ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ﴾ عليهم، ﴿أَسِفًا﴾ حزينًا لعبادتهم العجل[٢]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾

٤٨١٠٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿حَسَنًا﴾، يعني: حقًّا[٣]. (ز)

٤٨١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ يعني: حقًّا. كقوله سبحانه في البقرة [٨٣]: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، يعني: حقًّا في محمد ﷺ، أن يعطيكم التوراة فيها بيانُ كلِّ شيء. والوعد حين قال ﷻ: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾[٤]. (ز)

٤٨١٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ في الآخرة على التَّمَسُّك بدِينه[٥]. (ز)

﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾

٤٨١٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾، يقول: الوَعْد[٦]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: والوَعْد حين قال ﷻ: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة، فطال عليهم العهد، يعني: ميعاده إيَّاهم أربعين يومًا، فذلك قوله تعالى: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ﴾[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.
(٦) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٤٨١١١ - قال قتادة بن دعامة: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أن ينزل عليكم غضبٌ من ربكم[١]. (ز)

٤٨١١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ﴾ يعني: أن يجب عليكم عذاب. كقوله تعالى: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ [الأعراف: ٧١]، يعني: عذاب. ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٢]. (ز)

﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾

٤٨١١٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - وفي قوله: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾، يقول: عهدي[٣]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾، يعني: الأربعين يومًا، وذلك أنهم عدوا الأيام والليالي، فعدوا عشرين يومًا، وعشرين ليلة، ثم قالوا لهارون: قد تَمَّ الأجلُ الذى كان بيننا وبين موسى. فعند ذلك أضلَّهم السامريُّ[٤]. (ز)

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾

قراءات:

٤٨١١٥ - عن يحيى[٥]: أنه قرأ: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ و﴿مُلْكِنَا﴾ واحد[٦]. (١٠/ ٢٣٤)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١، وقال عَقِبه: وهو مثل الحرف الأول. يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير مجاهد ص٤٦٤: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾ أي: عهدك.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

(٥) لعله: يحيى بن وثاب.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

﴿بِمَلْكِنَا﴾ بفتح الميم قراءة متواترة، قرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر: ﴿بِمُلْكِنَا﴾ بضم الميم، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمِلْكِنَا﴾ بكسر الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٢١ - ٣٢٢، والإتحاف ص٣٨٧.

تفسير الآية:

٤٨١١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِمَلْكِنَا﴾، قال: بأمرنا[١]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾، يقول: بأمرٍ مَلَكْناه[٢][٣]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١١٨ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿بِمُلْكِنَا﴾، قال: بسلطاننا[٤]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾، قال: بِطَاقَتِنَا[٥]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٦]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾: ونحن نملك أمرنا[٧]. (ز)

٤٨١٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾، قال: يقول: بهوانا. قال: ولكنه جاءت ثلاثة. قال: ومعهم حُليٌّ استعاروه مِن آل فرعون وثياب[٨][٤٣٠٠]. (ز)

[٤٣٠٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ على أقوال: **الأول**: بأمْرِنا. **الثاني**: بطاقتنا. **الثالث**: بهوانا، ولكنا لم نملك أنفُسَنا.
وعلَّق **ابنُ جرير** (١٦/ ١٣٥) على هذه الأقوال قائلًا: «وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقارِبات المعنى». ثم بيَّن **وجْهتها** بقوله: «لأنَّ مَن لم يملك نَفْسَه لغلَبَة هواه على أمرٍ فإنه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٥٦ ـ.
(٢) في تفسير مجاهد: بأمر نملكه، وفي ابن جرير ضبطه محققوه: بأمرٍ مِلْكِنا.
(٣) تفسير مجاهد ص٤٦٤، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٦ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢، وعبدالرزاق ٢/ ١٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٦/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٤.

﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾

❁ قراءات:

٤٨١٢٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ﴾، وهي تُقْرَأ أيضًا: ﴿حَمَلْنَا﴾ خفيفة[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٨١٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾، قال: أثقالًا[٢]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١٢٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَوْزَارًا﴾: آثامًا[٣]. (ز)

٤٨١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾، يعني: خطايا؛ لأن ذلك حملهم على صُنْعِ العِجْل وعبادته[٤]. (ز)

﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾

٤٨١٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾: وهي الحُلِيُّ الذي استعاروه مِن آل فرعون[٥]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ

= لا تمتنع اللغة أن تقول: فعَل فلان هذا الأمر وهو لا يملك نفْسَه، وفَعَلَه وهو لا يَضْبِطُها، وفعَلَه وهو لا يُطيق تَرْكَه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢.
و﴿حُمِّلْنَا﴾ بضم الحاء، وكسر الميم مشددة قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، ورويس، وقرأ بقيّة العشرة: ﴿حَمَلْنَا﴾ بفتح الحاء والميم مخففة. انظر: النشر ٢/ ٣٢٢، والإتحاف ص٣٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٦، ١٣٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢، والبخاري ٤/ ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢. وعقّب عليه وعلى قول مجاهد بقوله: وهو واحد؛ ذلك الثقل: الإثم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٦، ١٣٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ٱلْقَوْمِ﴾، يقول: مِن حُلِيِّ القِبْط[١]. (١٠/٢٣١)

٤٨١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾، يقول: مِن حُلِيِّ آل فرعون؛ الذهب والفضة[٢]. (ز)

٤٨١٣٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: الحلي الذي استعاروه والثياب، ليست مِن الذنوب في شيء، لو كانت الذنوب كانت: حُمِّلْناها نتحملها، فليست من الذنوب في شيء[٣][٤٣٠١]. (ز)

٤٨١٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾، يعني: قوم فرعون[٤]. (ز)

﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾

٤٨١٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾: يعني: زينة القوم، حين أمَرَنا السامِرِيُّ لَمَّا قبض قبضة مِن أثر جبرائيل، فألقى القبضة على حُلِيِّهم، فصار عِجلًا جسدًا له خوار[٥]. (ز)

٤٨١٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ قال: فألقيناها، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ قال: كذلك صنع[٦]. (١٠/٢٣٣)

٤٨١٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾: أي: فنَبَذْناها[٧]. (ز)

٤٨١٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ الحُلِيَّ في النار[٨]. (ز)

[٤٣٠١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/١٣٦ ـ ١٣٧) في معنى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ سوى قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٣٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٣٦، ١٣٨. وعلَّقه البخاري ٤/١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٧٢، وابن جرير ١٦/١٣٨ ـ ١٣٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧.

٤٨١٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وألقى ما معه مِن الحلي، وألقى القومُ ما معهم، وهو قوله: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ما معه كما ألقينا ما معنا. فصاغه عِجْلًا، ثم ألقى في فِيهِ الترابَ الذي كان أخذه مِن تحت حافر فرس جبريل[1]. (ز)

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾

٤٨١٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، قال: مَرَّ هارون عليه السلام بالسامري وهو يصنع العجل، فقال له: ما تصنع؟ قال: أصنعُ ما يَضُرُّ ولا ينفع. قال هارون: اللَّهُمَّ، أَعْطِه ما سألك على ما في نفسه. فلمَّا قَفَّى[2] هارون قال السامريُّ: اللَّهُمَّ، إني أسألك أن يخور. فخار، فكان إذا خار سجدوا، وإذا خار رفعوا رؤوسهم، وإنما خار لدعوة هارون[3]. (١٠/ ٢٣٠)

٤٨١٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، قال: حَفِيْفُ الريح فيه، فهو خواره. والعِجل: ولد البقرة[4]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾، قال: كان الله وقَّت لموسى ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فلما مضت الثلاثون قال عدوُّ اللهِ السامريُّ: إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم، فهلُمُّوا. وكانت حليًّا تعيَّروها مِن آل فرعون، فساروا وهي معهم، فقذفوها إليه، فصوَّرها صورة بقرة، وكان قد صَرَّ في عمامته أو في ثوبه قبضةً مِن أثر الفَرَسِ؛ فرس جبرئيل عليه السلام، فقذفها مع الحلي والصورة، ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ فجعل يخور خوار البقر، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[5]. (ز)

٤٨١٤٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أخذ السامريُّ مِن تربة الحافر؛ حافر فرس جبرئيل، فانطلق موسى، واستخلف هارونُ على بني إسرائيل،

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢.

(٢) أي: ذهب وولى. اللسان (قفى).

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٥، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٦٥ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٧ من طريق ابن جريج مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢، وابن جرير ١٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

وواعدهم ثلاثين ليلة، فأتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إنَّ الغنيمة لا تَحِلُّ لكم، وإنَّ حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعًا، فاحفروا لها حفرة، فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلَّها أخذتموها، وإلا كان شيئًا لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها، فأخرج الله مِن الحلي عجلًا جسدًا له خوار، وعدَّت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يومًا، واليوم يومًا، فلما كان لعشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ذلك حين قال لهم هارون: احفروا لهذا الحلي حفرة، واطرحوه فيها. فطرحوه، فقذف السامريُّ تربته[1] [٤٣٠٢]. (ز)

٤٨١٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾ يعني بالجسد: أنَّه لا روح فيه ﴿لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ يعني: له صوت[2]. (ز)

٤٨١٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ يخور خُوار البقرة[3]. (ز)

﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾

٤٨١٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، قال:

[٤٣٠٢] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في كيفية إخراج السامريّ العجل على قولين: **الأول**: أنَّه صاغه صياغة، ثم ألقى من تراب حافر فرس جبريل في فيه، فخار. وهو قول قتادة. **الثاني**: أنه لم يَصُغْه، وإنما ألقى الناسُ الحليّ في حفرة، فألقى هو عليها القبضة فتجسَّد العجل. وهو قول السدي.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١٢٠) هذين القولين، ورجَّح القول الثاني **مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية** بقوله: «وهو الأصح والأكثر». وبقوله (٤/ ٥٩ ط: دار الكتب العلمية) تعليقًا على قوله تعالى: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾: «وهذه الألفاظ تقتضي أن العجل لم يَصُغْه السامريّ». ثم **علَّق** (٦/ ١٢١) بما مفاده أنَّه على القول الأول لم تنخرق للسَّامريِّ عادة، وأن فتنة بني إسرائيل كانت بخوار العجل فقط، وعلى الثاني انخرقت له عادة، وكان هذا وجْه فتنتهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٣.

نَسِي موسى أن يذكر لكم أنَّ هذا إلَهُهُ[١]. (١٠/ ٢٣٤)

٤٨١٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يقول الله: ﴿فَنَسِيَ﴾، أي: ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني: السامري[٢]. (١٠/ ٢٢٨)

٤٨١٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ الذي انطلق يطلبه، ﴿فَنَسِيَ﴾ يعني: نسي موسى. يعني: ضلَّ عنه فلم يَهْتَدِ له[٣]. (ز)

٤٨١٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: قال السامريُّ: إنَّ موسى ذهب يطلُبُ ربَّكم، وهذا إلهُ موسى. فذلك قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. يقولُ: انطلَق يطلبُ ربَّه، فضَلَّ عنه، وهو هذا[٤]. (٦/ ٥٣٩)

٤٨١٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ بني إسرائيل استعاروا حليًّا مِن القبط، فخرجوا به معهم، فقال لهم هارون: قد ذهب موسى إلى السماء، اجمعوا هذه الحلي حتى يجيء موسى، فيقضي فيه ما قضى. فجُمِع، ثم أُذِيب، فلمَّا ألقى السامريُّ القبضة تحوَّل عجلًا جسدًا له خوار، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. قال: إنَّ موسى ذهب يطلب ربَّه، فضلَّ، فلم يعلم مكانه، وهو هذا[٥]. (١٠/ ٢٣٠)

٤٨١٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿فَنَسِيَ﴾ موسى، قال: قوم موسى يقولونه: نسي موسى؛ أخطأ الربَّ؛ العجل[٦]. (١٠/ ٢٣٤)

٤٨١٤٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، يقول: نسي موسى ربَّه، فأخطأه، وهذا العجل إله موسى[٧]. (ز)

٤٨١٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَنَسِيَ﴾، يقول: طلب هذا موسى؛ فخالفه الطريق[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨ ـ ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٢. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٦٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤١. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٣.

٤٨١٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: قالوا: هذا إلهكم وإله موسى، ولكن موسى نسي ربَّه عندكم[١]. (ز)

٤٨١٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَنَسِيَ﴾، يقول: ترك موسى إلهه ههنا، وذهب يطلبه[٢]. (ز)

٤٨١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالُواْ﴾ قال السامريُّ وحده: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ معشر بني إسرائيل. وذلك أنَّ بني إسرائيل لَمَّا عبروا البحر مَرُّوا على العمالقة وهم عكوف على أصنام لهم، قالوا لموسى: اجعل لنا إلَهًا كما لهم آلهة. فاغتنمها السامريُّ، فلمَّا اتخذه قال: هذا إلهكم وإله موسى معشر بني إسرائيل، ﴿فَنَسِيَ﴾. يقول: فترك موسى ربَّه، وهو هذا، وقد ذهب موسى يزعم خطاب ربه[٣]. (ز)

٤٨١٥٤ ـ عن **أبي بكر بن عبد الله الهذلي** ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، يقول: إنَّ موسى عليه السلام نَسِي ربَّه[٤]. (ز)

٤٨١٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، قال: يقول: فنسي حيث وعده ربُّه، ههنا وَعَدَه، ولكنه نسي[٥] [٤٣٠٣]. (ز)

[٤٣٠٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ﴾ مَن قائله؟ ومَن الذي وُصِف به؟ **فقيل**: إنه من كلام السامريّ لبني إسرائيل، أي: فنسي موسى عليه السلام ربه وإلهه وذهب يطلبه في غير موضعه. **وقيل**: إن هذا خبر مِن الله تعالى عن السامريّ أنه نسي دينه وطريق الحق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ١٤٣) **مستندًا إلى دلالة الإجماع، والسياق** القول الأوّل، وهو قول الجميع سوى ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأنه عَقِيب ذِكْرِ موسى، فهو بأن يكون خبرًا من السامريّ عنه بذلك أشبه من غيره».

ووافقه **ابنُ القيم** (٢/ ١٨٥).

ووجَّه **ابنُ عطية** (٦/ ١٢٤) «النسيان» على كلا القولين بقوله: «فالنسيان في التأويل الأول بمعنى: الذهول، وفي الثاني بمعنى: الترك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٢.

❁ آثار في قصة الآيات:

٤٨١٥٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عُمَارة بن عمرو السَّلُولي، وأبي عبدالرحمن السُّلَمِي ـ قال: لَمَّا تَعَجَّل موسى إلى ربِّه عَمَدَ السامريُّ فجمع ما قدر عليه مِن حلي بني إسرائيل، فضربه عجلًا، ثم ألقى القبضة في جوفه، فإذا هو عِجْلٌ جسد له خوار، فقال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾. فقال لهم هارون: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾. فلمَّا أن رجع موسى أخذ برأس أخيه، فقال له هارون ما قال، فقال موسى للسامري: ما خطبك؟ فقال: قبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها، وكذلك سولت لي نفسي. فَعَمَد موسى إلى العِجْل، فوَضَع عليه المبَارِد، فبَرَدَه وهو على شطر نهر، فما شرب أحدٌ مِن ذلك الماء مِمَّن كان يعبد ذلك العجل إلا اصْفَرَّ وجهُه مثل الذهب، فقالوا: يا موسى، ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضُكم بعضًا. فأخذوا السكاكين، فجعل الرجلُ يقتل أخاه وأباه وابنه، ولا يبالي مَن قتل، حتى قتل منهم سبعون ألفًا، فأوحى الله إلى موسى: مُرْهم فليرفعوا أيديهم؛ فقد غفرتُ لِمَن قُتِل، وتُبْتُ على مَن بقي[(١)]. (١٠/ ٢٢٧)

٤٨١٥٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أُبَيِّ بن عِمارة ـ قال: إنَّ جبريل لَمَّا نزل فصعد بموسى إلى السماء بَصُر به السامريُّ مِن بين الناس، فقبض قبضة مِن أثر الفرس، وحمل جبريلُ موسى خلفَه، حتى إذا دنا مِن باب السماء صعد، وكتب اللهُ الألواحَ وهو يسمع صرير الأقلام في الألواح، فلما أخبره أنَّ قومه قد فُتِنوا من بعده نزل موسى، فأخذ العِجْل، فأحرقه[(٢)][٤٣٠٤]. (١٠/ ٢٣٠)

٤٨١٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، قال: إنَّ موسى قال لقومه: إنَّ ربي وعدني ثلاثين ليلةً أن ألقاه، وأُخلِف هارون فيكم. فلما فصَل موسى إلى ربِّه زاده الله عشرًا، فكانت فتنتُهم في العشر التي زاده الله، فلما مضى ثلاثون ليلةً كان السامريُّ قد أبصر جبريل،

[٤٣٠٤] **علّق ابنُ كثير** (٩/ ٣٦٣) على أثر علي، فقال: «غريب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١١، والحاكم ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٠٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

فأخذ مِن أثرِ الفرس قبضةً مِن تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلةً: يا بني إسرائيل، إنَّ معكم حُلِيًّا مِن حُلِيِّ آل فرعون، وهو حرامٌ عليكم، فهاتوا ما عندَكم نُحْرِقُها. فأتوه بما عندهم مِن حُلِيِّهم، فأوقدوا نارًا، ثُمَّ ألقَى الحُلِيَّ في النارِ، فلمَّا ذاب الحُلي ألقَى تلك القبضةَ من التراب في النار، فصار عِجلًا جسدًا له خُوارٌ، فخار خَورةً واحدةً لم يثن، فقال السامريُّ: إنَّ موسى ذهب يطلُبُ ربَّكم، وهذا إلهُ موسى. فذلك قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. يقولُ: انطلَق يطلبُ ربَّه، فضَلَّ عنه، وهو هذا. فقال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ لموسى وهو يناجيه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾، قال: يعني: حزينًا[1]. (٦/ ٥٣٩)

٤٨١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا هجم فرعونُ على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذَنُوب حصان، فهاب الحصانُ أن يقتحم البحر، فتَمَثَّل له جبريلُ على فرس أنثى وَدِيق[2]، فلما رآها الحصانُ هجم خلفها، وعرف السامريُّ جبريل؛ لأنَّ أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار، وأطبقت عليه، فكان جبريلُ يأتيه فيغذوه بأصابعه؛ في واحدة لبنًا، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمنًا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلمَّا عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة مِن أثر فرسه. قال: أخذ مِن تحت الحافر قبضة، وأُلقِيَ في رُوع السامري: إنَّك لا تلقيها على شيء، فتقول: كن كذا؛ إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر، فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر، وأغرق الله آل فرعون؛ قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. ومضى موسى لموعد ربه، وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون، فكأنَّهم تَأَثَّموا منه، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله، فلما جمعوه قال السامريُّ بالقبضة هكذا، فقذفها فيه، وقال: كُن عجلًا جسدًا له خُوار. فصار عِجلًا جسدًا له خُوار، فكان يدخل الريحُ مِن دُبُره، ويخرج مِن فيه؛ يُسْمَع له صوت، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾. فعكفوا على العِجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[3]. (١٠/ ٢٢٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨ ـ ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) فرس أنثى وَدِيق: هي التي تشتهي الفحل. النهاية (ودق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠.

٤٨١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان السامريُّ رجلًا من أهل باجَرْما، وكان من قوم يعبدون البقر، فكان حبُّ عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل، فلمَّا فصل موسى إلى ربه قال لهم هارون: إنكم قد حُمِّلتم أوزارًا مِن زينة القوم ـ آل فرعون ـ ومتاعًا وحليًّا، فتطهروا منها؛ فإنها رجس. وأوقد لهم نارًا، فقال: اقذفوا ما معكم مِن ذلك فيها. فجعلوا يأتون بما معهم فيقذفون فيها، ورأى السامريُّ أثر فرس جبريل، فأخذ ترابًا مِن أثر حافره، ثم أقبل إلى النار، فقال لهارون: يا نبيَّ الله، أُلْقِي ما في يدي؟ قال: نعم. ولا يظنُّ هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره مِن ذلك الحلي والأمتعة، فقذفه فيها، فقال: كُن عجلًا جسدًا له خوار. فكان؛ للبلاء والفتنة، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾. فعكفوا عليه، وأحبوه حبًّا لم يحبوا مثله شيئًا قط. يقول الله: ﴿فَنَسِيَ﴾ أي: ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني: السامري، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾. وكان اسمُ السامري: موسى بن ظَفَر، وقع في أرض مصر، فدخل في بني إسرائيل، فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾. فأقام هارون في مَن معه من المسلمين مِمَّن لم يُفْتَتَنْ، وأقام مَن يعبد العجل على عبادة العجل، وتخوَّف هارونُ إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾. وكان له هائبًا مطيعًا[1]. (١٠/٢٢٨)

٤٨١٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عُمارة ـ: أنَّ السامري رأى الرسول، فأُلْقِي في رُوعه: أنك إن أخذت مِن أثر هذا الفرس قبضةً فألقيتها في شيء فقلت له: «كن» فكان. فقبض قبضة مِن أثر الرسول، فيبست أصابعه على القبضة، فلما ذهب موسى للميقات، وكان بنو إسرائيل استعاروا حلي آل فرعون، فقال لهم السامري: إنَّ ما أصابكم مِن أجل هذا الحُلِيِّ، فاجمعوه. فجمعوه، فأوقدوا عليه، فذاب، فرآه السامريُّ، فأُلْقِي في رُوعه: أنك لو قذفت هذه القبضة في هذه فقلت: «كن» كان. فقذف القبضة، وقال: كن. فكان عجلًا له خوار، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾[2]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣، وفي التاريخ ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٧، وابن إسحاق ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٣ ـ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٣ ـ.

٤٨١٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وانطلق موسى إلى إلهه يُكلِّمه، فلما كلَّمه قال له: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾. فأخبره خبرهم، قال موسى: يا ربِّ، هذا السامريُّ أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروحَ مَن نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: ربِّ، أنت إذًا أضللتهم. ثم رجع ﴿مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾ قال: حزينًا، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ﴾ إلى قوله: ﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾ يقول: بِطاقتِنا، ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ يقول: مِن حُلِيِّ القبط ﴿فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي، فقال لهم هارون: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ﴾ يقول: ابتُلِيتم بالعجل. ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾: ما بالك، إلى قوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ قال: فأخذه، فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، يعني: سَحَلَهُ[1]، ثم ذرَّاه في اليم، فلم يبق نهر يجري يومئذ إلا وقع فيه منه شيء، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه. فشربوا، فمَن كان يُحِبُّه خرج على شارِبَيْه الذهب. فذلك حين يقول: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة: ٩٣]. قال: فلما سُقِط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا؛ قالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين. فأبى اللهُ أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا، أنهم كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال موسى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤]. فاجْتَلَد الذين عبدوه والذين لم يعبدوا بالسيوف، فكان مَن قُتِل مِن الفريقين كان شهيدًا، حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قُتِل منهم سبعون ألفًا، وحتى دعا موسى وهارون: ربَّنا، هلكت بنو إسرائيل، ربَّنا، البقية البقية. فأمرهم أن يضعوا السلاح، وتاب عليهم، فكان مَن قُتِل منهم كان شهيدًا، ومَن بَقِي كان مُكفرًا عنه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. ثم إنَّ الله أمر موسى أن يأتيه في ناس مِن بني اسرائيل يعتذرون إليه مِن عبادة العجل، فوعدهم موعدًا، واختار موسى سبعين رجلًا، ثم ذهب ليعتذروا، فلما أتوا ذلك قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فإنَّك قد كلمته، فأرِناه. فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام

---

(١) سَحَلَه: السَّحْل: القَشْر والكَشْط، أي: تكْشِط ما عليها من اللَّحم، ومنه قِيلَ للمِبْرَد مِسْحَل، وسَحَلَهُ: سَحَقَه. اللسان (سحل).

موسى يبكي ويدعو الله، ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارَهم؟! ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا﴾. فأوحى الله إلى موسى: إن هؤلاء السبعين مِمَّن اتخذوا العجل. فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٥][1]. (١٠/ ٢٣١)

٤٨١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ يعني: خطايا؛ لأنَّ ذلك حملهم على صُنْعِ العِجل وعبادته ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يقول: مِن حُلِيِّ آل فرعون الذهب والفضة، وذلك أنَّه لَمَّا مضى خمسة وثلاثون يومًا قال لهم السامري ـ وهو مِن بني إسرائيل ـ: يا أهل مصر، إنَّ موسى لا يأتيكم، فانظروا هذا الوِزر ـ وهو الرِّجس ـ الذي على نسائكم وأولادكم مِن حلي آل فرعون الذي أخذتموه منهم غصبًا، فتَطَهَّروا منه، واقذفوه في النار. ففعلوا ذلك، وجمعوه، فعَمَدَ السامريُّ، فأخذه، ثم صَاغَه عِجْلًا لِستٍّ وثلاثين يومًا، وسبعة وثلاثين يومًا، وثمانية وثلاثين يومًا، فصاغه في ثلاثة أيام، ثم قذف القبضة التي أخذها مِن أثر حافر فرس جبريل عليه السلام، فخار العِجْلُ خورة واحدة، ولم يَثْنِ، فأمرهم السامريُّ بعبادة العجل لتسعة وثلاثين يومًا، ثم أتاهم موسى عليه السلام مِن الغد لتمام أربعين يومًا، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ الحلي في النار[2]. (ز)

٤٨١٦٤ ـ عن **أبي بكر بن عبد الله الهذلي** ـ من طريق حجاج ـ قال: قام السامريُّ إلى هارون حين انطلق موسى، فقال: يا نبيَّ الله، إنَّا استعرنا يوم خرجنا من القِبط حليًّا كثيرًا مِن زينتهم، وإنَّ الجند الذين معك قد أسرعوا في الحلي يبيعونه وينفقونه، وإنما كان عارية مِن آل فرعون، فليسوا بأحياء فنردها عليهم، ولا ندري لعلَّ أخاك نبيَّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأي؛ إمَّا يقربها قربانًا فتأكلها النار، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نِعْمَ ما رأيتَ وما قلتَ. فأمر مناديًا فنادى: مَن كان عنده شيء مِن حلي آل فرعون فلْيَأْتِنا به. فأتوه به، فقال هارون: يا سامريُّ، أنت أحقُّ مَن كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامريُّ، وكان عدوُّ الله الخبيثُ صائغًا، فصاغ منه عجلًا جسدًا، ثم قذف في جوفه تربةً مِن القبضة التي قبض مِن أثر فرس جبريل عليه السلام إذ رآه في البحر، فجعل يخور، ولم يخر إلا مرة واحدة، وقال لبني إسرائيل: إنما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا، ﴿هَٰذَآ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١١، ١١٣، ١٧٦، ٥/ ١٥٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. يقول: إنَّ موسى عليه السلام نسي ربه[1]. (ز)

٤٨١٦٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: لَمَّا أنجى الله عز وجل بني إسرائيل مِن فرعون، وأغرق فرعون ومَن معه؛ قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. قال: لَمَّا خرج موسى وأمر هارون بما أمره به وخرج موسى مُتَعَجِّلًا مسرورًا إلى الله، قد عرف موسى أن المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يُسره أن يتعجل إليه. قال: وكان حين خرجوا استعاروا حليًّا وثيابًا مِن آل فرعون، فقال لهم هارون: إنَّ هذه الثياب والحلي لا تَحِلُّ لكم، فاجمعوا نارًا، فألقوه فيها، فأحرقوه. قال: فجمعوا نارًا. قال: وكان السامريُّ قد نظر إلى أثر دابة جبريل، وكان جبريل على فرس أنثى، وكان السامريُّ في قوم موسى. قال: فنظر إلى أثره، فقبض منه قبضة، فيبست عليها يده، فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار، وألقى السامري معهم القبضة؛ صوَّر الله ـ جلَّ وعزَّ ـ ذلك لهم عِجْلًا ذهبًا، فدخلته الريح، فكان له خوار، فقالوا: ما هذا؟ فقال السامريُّ الخبيث: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ الآيةَ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾. قال: حتى إذا أتى موسى الموعدَ قال الله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾[2]. (ز)

٤٨١٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وذلك أن موسى كان واعدهم أربعين ليلة، فعدُّوا عشرين يومًا وعشرين ليلة، فقالوا: هذه أربعون، قد أخلف موسى الوعد. وكانوا استعاروا مِن آل فرعون حليًّا لهم، كان نساء بني إسرائيل استعاروا مِن نساء آل فرعون ليوم الزينة، يعني: يوم العيد الذي واعدهم موسى. وكان الله أمر موسى أن يَسْرِي بهم ليلًا، فكره القومُ أن يَرُدُّوا العواري على آل فرعون فيفطن بهم آل فرعون، فأسروا مِن الليل والعواري معهم. فقال لهم السامريُّ بعد ما مضت عشرون يومًا وعشرون ليلة في غيبة موسى ـ في تفسير الكلبي، وقال قتادة: بعد ما مضى الثلاثون ـ: إنما ابتليتم بهذا الحلي، فهاتوه. وألقى ما معه مِن الحلي، وألقى القوم ما معهم، وهو قوله: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ما معه كما ألقينا ما معنا. فصاغه عِجْلًا، ثم ألقى في فيه التراب الذي كان أخذه مِن تحت حافر فرس جبريل[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾

٤٨١٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ قال: العجل، ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا﴾ قال: ضلالة[1]. (١٠/ ٢٣٤)

٤٨١٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال الله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ذلك العجل الذي اتخذوه ﴿قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[2]. (ز)

٤٨١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلا ﴿يَرَوْنَ أَلَّا﴾ أنَّه لا ﴿يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ أنَّه لا يكلمهم العِجْل، ﴿وَلَا يَمْلِكُ﴾ يقول: لا يقدر ﴿لَهُمْ ضَرًّا﴾ يقول: لا يقدر العجل على أن يرفع عنهم سوءًا، ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ يقول: ولا يسوق إليهم خيرًا[3]. (ز)

٤٨١٧٠ - قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ أنَّ ذلك العجل لا ﴿يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[4]. (ز)

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾﴾

٤٨١٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال لهم هارون: يا بني إسرائيل، ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾، يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعِجل[5]. (١٠/ ٢٣١)

٤٨١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ أن يأتيهم موسى من الطور: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ يعني: ابتُلِيتم بالعِجل، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى﴾ على ديني، ﴿وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ يعني: قولي[6]. (ز)

٤٨١٧٣ - قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ أن يرجع إليهم موسى حين اتخذوا العجل: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالعِجْل، ﴿وَإِنَّ

---

(١) أخرج الشطر الأول ابن جرير ١٦/ ١٤٣. وكذلك علَّقه البخاري ٤/ ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٠، ١٦/ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩.

رَبُّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾[١]. (ز)

﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾

٤٨١٧٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ قالوا: لن نبرح على العِجْل واقفين نعبده، كقوله سبحانه: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ يعني: لا أزال ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: ٦٠]، ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[٢]. (ز)

٤٨١٧٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ﴾ لن نزال ﴿عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ نعبده ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[٣]. (ز)

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾﴾

٤٨١٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: فلما رجع موسى ﴿قَالَ﴾ لهارون: ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ﴾ يعني: أشركوا[٤]. (ز)

٤٨١٧٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾، قال: تَدْعُهم[٥]. (١٠/ ٢٣٤)

٤٨١٧٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ موسى لهارون لَمَّا رجع ورأى أنهم اتخذوا العجل: ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾[٦]. (ز)

﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾

٤٨١٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ يقول: ألا اتبعت أمري فأنكرت عليهم، ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ يقول: أفتركت قولي. كقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الشعراء: ١٥١][٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩.

٤٨١٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: أمره موسى أن يُصْلِح ولا يَتَّبِع سبيل المفسدين، فكان مِن إصلاحه أن يُنكِر العجل، فذلك قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ ذلك أيضًا[1]. (١٠/ ٢٣٤)

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ﴾

٤٨١٨١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان هارون أخاه لأبيه وأمه، ولكنه أراد بقوله: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ أن يُرَقِّقه ويستعطفه عليه فيتركه[2][٤٣٠٥]. (ز)

﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٤٨١٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا قال القومُ: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ أقام هارون في مَن تبعه مِن المسلمين مِمَّن لم يُفْتَتَن، وأقام مَن يعبد العِجْل على عبادة العِجْل، وتخوَّف هارون إن سار بِمَن معه مِن المسلمين أن يقول له موسى: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾. وكان له هائبًا مُطيعًا[3]. (١٠/ ٢٢٨)

٤٨١٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: قد كَرِه الصالحون الفُرْقَةَ قبلكم[4]. (١٠/ ٢٣٥)

٤٨١٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ هارون لموسى عليه السلام: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ﴾، فإنِّي لو أنكرت لصاروا حِزْبَيْن يقتل بعضهم بعضًا، و﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[5]. (ز)

٤٨١٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾، قال: كُنَّا نكون فِرقتين فيقتل بعضنا بعضًا حتى

[٤٣٠٥] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١٢٦) قولًا آخر، وهو أن هارون لم يكن أخًا لموسى إلا مِن أمِّه، **وانتقده** قائلًا: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩.

نَتَفَانَى[١]. (ز)

٤٨١٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: خشيت أن يتبعني بعضهم، ويتخلَّف بعضُهم[٢] [٤٣٠٦]. (١٠/ ٢٣٤)

٤٨١٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ قال: أي ولم...[٣]، يعني: الميعاد لرجوعه، ولكن تركتهم وجئت، وقد استخلفتُك فيهم. يقول: لو اتبعتك وتركتُهم لخشيتُ أن تقول لي هذا القول[٤]. (ز)

[٤٣٠٦] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في السبب الذي لأجله لامَ موسى أخاه هارون بقوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ على أقوال: **الأول**: لامه لتَرْكه السير ببني إسرائيل في أثره حيثُ عَهِدَ إليه موسى عليه السلام. **والثاني**: لامه لعدم سيره على طريقة موسى عليه السلام في الإصلاح والإنكار عليهم.

وكذلك أفادت الآثارُ اختلافَهم في صفة التفريق بينهم الذي خشيه هارون عليه السلام على أقوال: **الأول**: أن يسير هارون بطائفة منهم، ويَتْرُك طائفة أخرى وراءه لاختلاف معتقدهم. **والثاني**: أن يقتَتِلوا فيَقْتُل بعضهم بعضًا.

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ١٢٥) ذلك، فقال: «ويحتمل قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ أي: ببني إسرائيل نحو جبل الطور، فيجيء اعتذار هارون عليه السلام بمعنى: إنِّي لو فعلتُ ذلك مَشَتْ معي طائفة، وأقامت طائفةٌ على عبادة العجل، فتفرَّق الجمْع، فخفْتُ لومَك على التفريق. ويحتمل قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ أي: ألا تسير بسيرتي وعلى طريقتي في الإصلاح والتسديد، فيجيء اعتذار هارون عليه السلام بمعنى: إنَّ الأمر كان متفاقمًا، فلو تقوَّيتُ عليه وقع القتال واختلاف الكلمة، فكان تفريقًا بين بني إسرائيل، وإنما لاينْتُ جهدي».

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ١٤٧ بتصرف) **مستندًا إلى دلالة السياق** بأن موسى لامَ أخاه هارون «على تَرْكِه اتباع أمْرِه في السير بمن اتَّبعه مِن أهل الإيمان، فقال له هارون: إني خشيت أن تقول: فرَّقْتَ بيْن جماعتهم؛ فتَرَكْتَ بعضهم وراءك، وجئتَ ببعضهم». وهو قول ابن عباس، وابن زيد، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك بيِّنٌ في قول هارون للقوم: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾، وفي جواب القوم له وقيلهم: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٤.

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾

٤٨١٨٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج - ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾: لم تَحْفَظ قولي[١]. (١٠/ ٢٣٥)

٤٨١٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يقول: ولم تحفظ وصيتي، في الأعراف [١٤٢] قوله[٢] لهارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾. وكان هارونُ أحبَّ [لـ]بني إسرائيل مِن موسى صلى الله عليهما، ولقد سمَّت بنو إسرائيل على اسم هارون سبعين ألفًا مِن حُبِّه عليه السلام[٣]. (ز)

٤٨١٩٠ - عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾، قال: لم تنظر قولي؛ ما أنا صانع قائل[٤]. (١٠/ ٢٣٥)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾

٤٨١٩١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾، قال: لَمْ يكن اسمَه، ولكنه كان من قرية اسمها: سامِرَة[٥]. (١٠/ ٢٣٥)

٤٨١٩٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾، قال: ما لك، يا سامري؟[٦]. (ز)

٤٨١٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ يعني: فما أمرك، ﴿يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ يقول: فما حَمَلَك على ما أرى؟[٧]. (ز)

٤٨١٩٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾، قال: ما أمرك؟ ما شأنك؟ ما هذا الذي أدخلك فيما دخلت فيه؟[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) في الأصل: قوله سبحانه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأخرج نحوه ابن جرير ١٦/ ١٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بلفظ: ما بالك.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٨.

٤٨١٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم أقبل موسى على السامريِّ، قال له: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ أي: ما حُجَّتُكَ؟[١]. (ز)

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾

❁ قراءات:

٤٨١٩٦ ـ عن **عاصم بن أبي النَّجُود**: أنَّه قرأ: ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ بالياء، ورفع الصاد[٢]. (١٠/ ٢٣٥)

❁ تفسير الآية:

٤٨١٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم مِن زينة آل فرعون في النار، وتَكَسَّرَتْ، ورأى السامريُّ أثرَ فرس جبرئيل عليه السلام، فأخذ ترابًا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار فقذفه فيها، وقال: كُن عِجلًا جسدًا له خوار. فكان للبلاء والفتنة[٣]. (١٠/ ٢٢٨)

٤٨١٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: عرف السامريُّ جبريلَ؛ لأنَّ أُمَّه حين خافت أن يُذبَح خلَّفته في غار، وأطبقت عليه، فكان جبريلُ يأتيه فيغذوه بأصابعه؛ في واحدة لبنًا، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمنًا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلمَّا عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة مِن أثر فرسه[٤] [٤٣٠٧]. (١٠/ ٢٢٧)

٤٨١٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن العوفي ـ قال: قَبَضَ قبضةً مِنه مِن أثر جبرئيل، فألقى القبضة على حليهم؛ فصار عِجْلًا جسدًا له خُوار، فقال: هذا

[٤٣٠٧] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١٢٨) أنَّه رُوِي في سبب معرفة السامريّ لجبريل عليه السلام: أن أم السامريّ ولدته عام الذبح، فطرحته في مغارة، فكان جبريل عليه السلام يغذوه فيها ويحميه حتى كبر وشبَّ، فميزه لذلك. **وانتقد** هذه الرواية قائلًا: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠، وتقدم بتمامه في قصة الآيات.

إلهكم وإله موسى[١]. (ز)

٤٨٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾: يعني: فرس جبريل[٢]. (١٠/٢٣٥)

٤٨٢٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لَمَّا نَجَّى الله موسى ومَن معه مِن بني إسرائيل مِن البحر، وغرق آل فرعون؛ أتى جبريلُ إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس، فرآه السامريُّ، فأنكره، وقال: إنَّه فرس الحياة. فقال حين رآه: إنَّ لِهذا لَشأنًا. فأخذ مِن تُربة الحافر؛ حافر الفرس، فانطلق موسى، واستخلف هارونَ على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر. فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إنَّ الغنيمة لا تَحِلُّ لكم، وإن حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعًا، واحفروا لها حفرة، فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلَّها أخذتموها، وإلا كان شيئًا لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامريُّ بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلي عجلًا جسدًا له خوار[٣]. (ز)

٤٨٢٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - قال: لَمَّا قتل فرعونُ الولدان قالت أمُّ السامري: لو نَحَّيْتَه عَنِّي حتى لا أراه، ولا أرى قتله. فجَعَلَتْه في غار، فأتى جبرئيل، فجعل كفَّ نفسِه في فِيهِ، فجعل يُرضِعُه العسل واللبن، فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، فمِن ثَمَّ معرفته إيَّاه حين قال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾[٤]. (ز)

٤٨٢٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: كان السامريُّ قد نظر إلى أثر دابَّة جبريل، وكان جبريل على فرس أنثى، وكان السامريُّ في قوم موسى. قال: فنظر إلى أثره، فقبض منه قبضة، فيَبِسَت عليها يدُه، فلمَّا ألقى قومُ موسى الحلي في النار، وألقى السامري معهم القبضة؛ صوَّر الله - جلَّ وعَزَّ - ذلك لهم عِجْلًا ذهبًا، فدخلته الريح، فكان له خُوار، فقالوا: ما هذا؟ فقال السامري الخبيث: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[٥]. (ز)

٤٨٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ السامري: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٣.

يقول: بما لم يَفْطنوا به. يقول: عرفت ما لم يعرفوه مِن أمر فرس جبريل عليه السلام[١]. (ز)

٤٨٢٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ مِن أثر فرس جبريل مِن تحت حافر فرس جبريل، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ أي: ألقيتها في العِجل، يعني: حين صاغه، وكان صائِغًا، فخار العجل[٢]. (ز)

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾

قراءات:

٤٨٢٠٦ ـ قال سفيان: كان **ابن مسعود** يقرؤها: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ)[٣]. (ز)

٤٨٢٠٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهي في قراءة **ابن مسعود**: (مِّنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ)، كان أخذها مِن أثر فرس جبريل، فصَرَّها في عِمامته، ثم قطع البحر، فكانت معه[٤]. (ز)

٤٨٢٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد، وعوف ـ: أنَّه كان يقرؤها: (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) بالصاد. قال: والقبص بأطراف الأصابع[٥]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٠٩ ـ عن أبي الأشهب، قال: كان **الحسن البصري** يقرؤها: (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) بالصاد. يعني: بأطراف أصابعه، وكان أبو رجاء يقرؤها: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ بالضاد، هكذا بجميع كَفَّيْه[٦]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢١٠ ـ قال عمران بن حدير: سمعت **نصر بن عاصم** يقول: (قَبْصَةً) لا تعجيم فيها. مثل قول الحسن[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٩.

وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٢.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام في تفسيره ١/ ٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وأُبي، ونصر بن عاصم، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٢، والمحتسب ٢/ ٥٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ بالضاد قراءة العشرة.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٨.

٤٨٢١١ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ بالضاد، على معنى القبض[(١)]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢١٢ ـ قال إسحاق: سمعتُ أبا داود عن شهاب بن مُعَمَّر يقول عن بعضهم: (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ). قال: لم أزل أقبص حتى صارت قبضة[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٨٢١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: قبض قبضةً مِن أثر فرسه [يعني: جبريل]. قال: أخذ مِن تحت الحافِر قبضة[(٣)]. (١٠/٢٢٧)

٤٨٢١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: القبضة: مِلْءُ الكَفِّ. والقبصة: بأطراف الأصابع[(٤)]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾، قال: قبض السامريُّ قبضة مِن أَثَرَ الفَرَس، فَصَرَّهُ في ثوبه[(٥)]. (١٠/٢٣٥)

٤٨٢١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ قال: مِن تحت حافر فرس جبريل، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ قال: نبذ السامريُّ على حِلْيَة بني إسرائيل، فانسَبَكَتْ عِجْلًا[(٦)]. (١٠/٢٣٥)

٤٨٢١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾، قال: ألقيتُها[(٧)]. (ز)

٤٨٢١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾، يعني: بني إسرائيل. =

٤٨٢١٩ ـ قال **قتادة**: يعني: فرس جبريل...[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٨.

(فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) بالصاد في الأولى، والضاد في الثانية قراءة شاذة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٩ ـ ٦٧٠، وتقدم بتمامه في قصة الآيات.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التغليق ٤/٢٥٤، والفتح ٦/٤٢٧ ـ.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٧٤. وأوله ورد هكذا في المطبوع.

٤٨٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ﴾ فرس ﴿ٱلرَّسُولِ﴾ يعني: تحت فرس جبريل عليه السلام، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ في النار على أثر الحلي[1]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾

٤٨٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾، يقول: هكذا زيَّنت لي نفسي أن أفعل ذلك[2]. (ز)

٤٨٢٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾، قال: كذلك حَدَّثَتْنِي نفسي[3]. (ز)

٤٨٢٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ وكذلك زينت لي نفسي؛ وقع في نفسي: إذا ألقيتُها في العجل خار[4]. (ز)

﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾

قراءات:

٤٨٢٢٤ ـ عن هارون [بن موسى الأعور]، عن إسماعيل بن مسلم، عن **الحسن البصري** =

٤٨٢٢٥ ـ وأبي عمرو =

٤٨٢٢٦ ـ والأعرج: ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ وهو قولُ أصحابنا، ولغة العرب: لا مَساس، والذين يقولون: ﴿لَا مِسَاسَ﴾ يعني: لا تمسني ولا أمسك أبدًا. والذين يقولون: (لَا مَسَاسَ) يقول: لا تمسني ولا أمسك في تلك الساعة[5]. (ز)

تفسير الآية:

٤٨٢٢٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: لا مساس لك ولولدك[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٠.

(لَا مَسَاسَ) بفتح الميم قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي حيوة، وقراءة العشرة ﴿لَا مِسَاسَ﴾ بكسر الميم. انظر: المحتسب ٢/ ٥٦.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٢.

٤٨٢٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾، قال: عقوبةً له[١]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان ـ واللهِ ـ السامريُّ عظيمًا مِن عُظماء بني إسرائيل، مِن قبيلة يُقال لها: سامرة، ولكن عدوَّ الله نافَقَ بعد ما قَطَع البحرَ مع بني إسرائيل. قوله: ﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فبقاياهم اليوم يقولون: لا مساس[٢]. (ز)

٤٨٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ﴾ إلى أن تموت ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ يعني: لا تُخالِط الناس[٣]. (ز)

٤٨٢٣١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ﴾ يعني: حياة الدنيا ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ لا تَمَاسُّ الناس ولا يمَاسُّونك، فهذه عقوبتك في الدنيا ومَن كان على دينك إلى يوم القيامة. والسامِرَةُ صنف من اليهود، وقال قتادة: بقايا السامرة حتى الآن بأرض الشام يقولون: لا مساس[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾

❁ قراءات الآية:

٤٨٢٣٢ ـ عن هارون، عن الحسن البصري =

٤٨٢٣٣ ـ وأبي عمرو: ﴿لَن تُخْلِفَهُ﴾ =

٤٨٢٣٤ ـ كذلك قتادة[٥].... (ز)

٤٨٢٣٥ ـ عن عبدالمؤمن، قال: سمعت أبا نهيك، يقرأ ﴿لَن تُخْلِفَهُ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٢. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٥ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٠.

و﴿لَن تُخْلِفَهُ﴾ بكسر اللام قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ بفتح اللام. انظر: النشر ٢/ ٣٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٣.

❁ تفسير الآية:

٤٨٢٣٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿لَن تُخْلِفَهُۥ﴾، أي: لن تغيب عنه[١]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٣٧ ـ عن عبدالمؤمن، قال: سمعت أبا نهيك يقرأ: ﴿لَن تُخْلِفَهُۥ﴾ أنت. يقول: لن تغيب عنه[٢]. (ز)

٤٨٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ في الآخرة ﴿مَوْعِدًا﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ يقول: لن تغيب عنه[٣]. (ز)

٤٨٢٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ أي: تُوافِيه، فيجزيك الله فيه بأسْوَأ عملك[٤]. (ز)

﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾

٤٨٢٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾، قال: أَقَمْتَ عليه[٥]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٤١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾، يعني: أَقَمْتَ عليه عابِدًا[٦]. (ز)

٤٨٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ يعني: العِجْل ﴿ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ يقول: أقَمْتَ عليه عابِدًا له[٧]. (ز)

٤٨٢٤٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ﴾ صِرْتَ ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ عابدًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٠ من طريق هارون الأعور، وابن جرير ١٦/١٥٣. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٧٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٧٦.

﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾

❁ قراءات:

٤٨٢٤٤ ـ عن قتادة: في حرف **عبد الله بن مسعود**: (وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنَحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا)[١]. (ز)

٤٨٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنه كان يقرأ: ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾ خفيفة. ويقول: إنَّ الذهب والفضة لا يحرق بالنار، يُسْحَل بالمِبْرَد، ثم يُلْقَى على النار فيصير رَمادًا[٢]. (١٠/٢٣٧)

٤٨٢٤٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هارون، عن عمرو ـ ﴿لَّنَحْرِقَنَّهُ﴾. =

٤٨٢٤٧ ـ وعن [عبد الله] **بن أبي إسحاق** ـ من طريق هارون ـ ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾[٣]. (ز)

٤٨٢٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: في بعض القراءة: (لَّنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنَحْرِقَنَّهُ) خفيفة. قال قتادة: وكان له لحم ودم[٤]. (١٠/٢٣٧)

٤٨٢٤٩ ـ عن **أبي نَهِيك الأزدي**: أنَّه قرأ: ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ﴾ بنصب النون، وخفض الراء، وخفَّفها[٥]. (١٠/٢٣٧)

❁ تفسير الآية:

٤٨٢٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾، قال: بالنار[٦]. (١٠/٢٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٦.

(لَّنَذْبَحَنَّهُ) زيادة هذه الكلمة في الآية قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/١٣٢، والبحر المحيط ٦/٢٥٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

و﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾ بفتح النون، وإسكان الحاء، وضم الراء مخففة قراءة متواترة، قرأ بها ابن وردان عن أبي جعفر، وكذلك قرأ ابن جماز إلا أنه كسر الراء ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ﴾، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بضم النون، وفتح الحاء، وكسر الراء مشددة. انظر: النشر ٢/٣٢٢، والإتحاف ص٣٨٨.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧١. وعقَّب على قراءة الحسن بقوله: مِنْ أحرقت، وعلى قراءة ابن أبي إسحاق بقوله: مِنْ حرَّق.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٢٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بالنار، وبالمِبْرَد[١]. (ز)

٤٨٢٥٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾، سمعتُ بعض الكوفيين يقول: لَنَبْرُدَنَّه[٢]. (ز)

﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾

٤٨٢٥٣ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: اليم: النهر[٣]. (١٠/٢٣٧)

٤٨٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾، قال: لَنُذَرِّيَنَّه في البحر[٤]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: اليَمُّ: البحر[٥]. (١٠/٢٣٧)

٤٨٢٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: في البحر[٦]. (ز)

٤٨٢٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ذرَّاه في اليَمِّ[٧]. (ز)

٤٨٢٥٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ذبحه موسى، ثم أحرقه بالنار، ثم ذرَّاه في البحر. =

٤٨٢٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهو في قول مَن قال هذا أنه تحوَّل لحمًا ودمًا[٨]. (ز)

٤٨٢٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يقول: لننبذنه في اليم نبذًا[٩]. (ز)

٤٨٢٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقوله: ﴿لَّنَنسِفَنَّهُۥ﴾ هو حين ذَرَّاه في البحر[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٧ من طريق علي، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٧.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٦.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(١٠) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٦.

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾

٤٨٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾، يقول: مَلأَ[1]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ﴾ يعني: مَلأَ ﴿كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ فَعَلِمهُ - تبارك وتعالى -. قال مقاتل: عَلِم ﷻ مَن يعبده ومَن لا يعبده قبل خلقهم ﷻ[2]. (ز)

٤٨٢٦٤ - قال يحيى بن سلَّام: أي: لا يكون شيء إلا بعلم الله[3]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾

٤٨٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ يعني: مِن أحاديث ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مِن قبلك مِن الأمم الخالية، ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ يقول: قد أعطيناك مِن عندنا تبيانًا، يعني: القرآن[4]. (ز)

٤٨٢٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾، قال: القرآن[5]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٦٧ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مِن أخبار ما قد مضى، ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ﴾ أي: وقد أعطيناك ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ مِن عندنا ﴿ذِكْرًا﴾ القرآن[6]. (ز)

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾

٤٨٢٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾، قال: إِثْمًا[7]. (١٠/٢٣٨)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٧٦، وابن جرير ١٦/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٧٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٧٦.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى =

٤٨٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ يعني: عن إيمانٍ بالقرآن؛ ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا﴾ يعني: إثمًا بإعراضه عن القرآن يحمله على ظهره... والوزر: هو الخطأ الكبير[1]. (ز)

٤٨٢٧٠ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا﴾، قال: الوِزر: هو الشِّرْك[2]. (ز)

٤٨٢٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن القرآن، ولم يؤمن به؛ ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا﴾[3]. (ز)

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهِ﴾

٤٨٢٧٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهِ﴾ في ثواب ذلك الوِزر، وهي النار[4]. (ز)

٤٨٢٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهِ﴾، يعني: في الوِزر؛ في النار[5]. (ز)

﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾

٤٨٢٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾، يقول: بِئسَ ما حملوا[6]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾: يعني بذلك: ذنوبهم[7]. (ز)

٤٨٢٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾ يعني: وبئس لهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ يعني: إثمًا[8]. (ز)

= عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

(٢) تفسير الثوري ص١٩٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

٤٨٢٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾، قال: ليس هي «وساءلهم» موصولة، ينبغي أن تقطع؛ فإنك إنَّ وصلت لم يفهم، وليس بها خفاء؛ ساء لهم بها حملًا خالدين فيه، ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ قال: حمل السوء، ويورد صاحبه النار. قال: وإنما هي: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾ مقطوعة، ﴿وَسَآءَ﴾ بعدها ﴿لَهُمْ﴾[1]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾ أي: وبئس لهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ ما يحملون على ظهورهم مِن الوِزر، وهو قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١][2]. (ز)

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾

٤٨٢٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ رجلًا أتاه، فقال: أرأيتَ قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾، وأخرى: ﴿عُمْيًا﴾ [الإسراء: ٩٧]. قال: إنَّ يوم القيامة فيه حالات؛ يكونون في حال زُرْقًا، وفي حال عُمْيًا[3]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٨٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: بعد الحساب، نسوق المشركين إلى النار ﴿زُرْقًا﴾ قال: مُسْوَدَّة وجوههم كالِحة[4]. (ز)

٤٨٢٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركين إلى النار ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ زرق الأعين[5]. (ز)

٤٨٢٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ﴾ والصور: قَرْنٌ ينفُخ فيه صاحبُ الصور، فينطلق كل روحٍ إلى جسده، تجعل الأرواح كلها في الصور، فإذا نفخ فيه خرجت الأرواح مثل النحل، كل روح إلى جسده، ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركين، هذا حشر إلى النار، ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٧.

﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾

٤٨٢٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: يَتَسارُّون[(١)]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: أي: يتسارُّون بينهم، يُسارُّ بعضُهم بعضًا[(٢)][٤٣٠٨]. (ز)

٤٨٢٨٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: الكلام الخَفِيُّ[(٣)]. (ز)

٤٨٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يعني: يتساءلون ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يقول بعضُهم لبعض[(٤)]. (ز)

٤٨٢٨٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ وسُئِل عن قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ﴾. قال: أسَرُّوا في أنفسهم[(٥)]. (ز)

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾

٤٨٢٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ يعني: عشر ليال[(٦)]. (ز)

٤٨٢٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾، يُقَلِّلون لُبثَهم في الدنيا، تَصاغَرَتِ الدنيا عندهم[(٧)]. (ز)

[٤٣٠٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/١٦١) في معنى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦١. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/٢٧٨.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٢١ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٧٨.

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾

٤٨٢٩٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أشعث، عن جعفر ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾، قال: أَوْفاهُم عَقْلًا[١]. (١٠/ ٢٣٩)

٤٨٢٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعقوب، عن جعفر ـ في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾، قال: أعلمهم في نفسِه[٢]. (١٠/ ٢٣٩)

٤٨٢٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ قال: أعدلهم مِن الكفار: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ أي: في الدنيا ﴿إِلَّا يَوْمًا﴾؛ لَمَّا تقاصرت الدنيا في أنفسهم[٣]. (١٠/ ٢٣٩)

٤٨٢٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ يعني: أمثلهم نجوى ورأيًا: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في القبور ﴿إِلَّا يَوْمًا﴾ واحدًا[٤]. (ز)

٤٨٢٩٤ ـ قال سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ: ﴿أَمْثَلُهُمْ﴾: أعدلهم طريقة[٥]. (ز)

٤٨٢٩٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ وقال في آية أخرى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُم الْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣]. قال قتادة: كانوا أكثر عددًا وأموالًا. وقال بعضهم: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أعقلهم: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾. وهي مواطن، قالوا: ﴿إِلَّا يَوْمًا﴾، و﴿إِلَّا عَشْرًا﴾، و﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ٥٥] يحلف المجرمون المشركون: ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥] أي: في الدنيا؛ وذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّق يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٩ بعضه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٣. وعلَّقه البخاري كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة طه ٤/ ١٧٦٣.

لتصاغر الدنيا عندهم، وقِلَّتها في طول الآخرة[١]. (ز)

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٨٢٩٦ ـ قال ابن عباس: سأل رجلٌ مِن ثَقيف رسولَ الله ﷺ، فقال: كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فأنزل الله هذه الآية[٢]. (ز)

٤٨٢٩٧ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج، قال: قالت قريش: يا محمد، كيف يفعل ربُّك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ الآية[٣]. (١٠/ ٢٣٩)

٤٨٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ نزلت في رجل من ثقيف، ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ مِن الأرض مِن أصولها[٤]. (ز)

٤٨٢٩٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ سأل المشركون النبيَّ، فقالوا: يا محمد، كيف هذه الجبال في ذلك اليوم الذي تذكر؟ فقال الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ مِن أصولها[٥]. (ز)

٤٨٣٠٠ ـ عن عروة، قال: كُنَّا قُعودًا عند عبدالملك بن مروان حين قال: قال كعب: إنَّ الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيامة. فقال: كذب كعب، إنما الصخرة جبل من الجبال، إن الله يقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾. فسكت عبدالملك[٦]. (ز)

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾

٤٨٣٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ قال:

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٩.

(٢) أورده الواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٢٢١، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٩٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٣.

مستويًا، ﴿صَفْصَفًا﴾ قال: لا نبات فيه[١] [٤٣٠٩]. (١٠/ ٢٣٩)

٤٨٣٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾. قال: القاع: الأملس. والصفصف: المستوي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

بِمَلْمُومَةٍ[٢] شهباء[٣] لو قذفوا بها شَمَارِيخ[٤] مِن رَضْوَى[٥] إذَنْ عاد صفصفًا؟[٦]

(١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾، قال: مُسْتَوِيًا[٧]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿صَفْصَفًا﴾، قال: القاع: الأرض. والصفصف: المستوية[٨]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣٠٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، قال: القاع: الأرض المستوية. والصفصف: يقول: ليس فيها نبات[٩]. (ز)

٤٨٣٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ لا تراب فيها، ﴿صَفْصَفًا﴾ لا نبت فيها[١٠]. (ز)

[٤٣٠٩] ذكر **ابن كثير** (٩/ ٣٦٧) بأنَّ معنى القاع: المستوي من الأرض. والصفصف تأكيد لمعنى ذلك، وذكر **قولًا آخر** في معنى الصفصف: وهو الذي لا نبات فيه. ثم **رجَّح** قائلًا: «والأوَّل أَوْلى، وإن كان الآخر مرادًا أيضًا باللازم». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٥٥، والإتقان ٢/ ٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) هي: الكتيبة المجتمعة، المضموم بعضها إلى بعض. اللسان (لمم).

(٣) أي: كثيرة السلاح، سميت شهباء لما فيها مِن بياض السلاح والحديد. اللسان (شهب).

(٤) الشماريخ: رؤوس الجبال. اللسان (شمرخ).

(٥) رَضْوى: جبل بالمدينة. وقيل: بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣/ ٥١.

(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧١ ـ.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٣ من طريق ابن جريج، وابن جرير ١٦/ ١٦٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٣. (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

٤٨٣٠٧ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، قال: ترى الأرض كلها مستوية[١]. (ز)

٤٨٣٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، قال: مستويًا؛ الصفصف: المستوي[٢]. (ز)

٤٨٣٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَيَذَرُهَا﴾ فيذر الأرض ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ القاع: الذي لا ثَرَى عليه، وهي القَرْقَرة[٣]. والصفصف: الذي ليس عليه نبات[٤]. (ز)

﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾

٤٨٣١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: رابيةً[٥][٦]. (١٠/ ٢٣٩)

٤٨٣١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: ميلًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: الأمت: الأثر مثل الشِّرَاك[٧]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾، ما الأَمْت؟ قال: الشيءُ الشاخص مِن الأرض، قال فيه كعب بن زهير:

فأبصرت لمحةً مِن رأسِ عِكْرِشَةٍ[٨] في كَافِرٍ[٩] ما به أمْتٌ ولا شَرَفُ[١٠]

(١٠/ ٢٤١)

٤٨٣١٣ ـ عن عكرمة، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾. قال: كان **ابنُ عباس** يقول: هي الأرض الملساء التي ليس فيها رابية مرتفعة ولا

---

(١) تفسير الثوري ص١٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٣.
(٣) القَرْقَر: الأرض المستوية. النهاية (قرقر).
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٩.
(٥) رَابِيَة: هي كل ما ارتفعَ من الأرض. اللسان (ربا).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٥٥، والإتقان ٢/ ٢٩ ـ. وأخرج يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠ شطره الأول من طريق أبي حازم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) عِكْرِشَة: أنثى الأرنب. النهاية (عكرش).
(٩) كل شيء غَطَّى شيئًا؛ يجوز أن يكون الظلام، وأن يكون مكانًا. لسان العرب (كفر).
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.

انخفاض[١]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: خَفْضًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: ارتفاعًا[٢]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣١٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: العِوَج: الارتفاع. والأَمْت: الهبوط[٣]. (١٠/ ٢٤١)

٤٨٣١٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: العوج: يقول: لا ترى فيها وادِيًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ الأمت: النَّبْكُ[٤]. (ز)

٤٨٣١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس في الآية قال: يعني: بالأمت حُفَرًا[٥]. (١٠/ ٢٤١)

٤٨٣١٨ ـ قال الحسن البصري: غمار البحور ورؤوس الجبال سواء[٦]. (ز)

٤٨٣١٩ ـ قال الحسن البصري: العِوَج: ما انخفض مِن الأرض. والأَمْت: ما نَشَزَ مِن الرَّوابي[٧]. (ز)

٤٨٣٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: صَدْعًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: أَكَمَة[٨]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الأَمْت: الحدَب[٩]. (ز)

٤٨٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ يعني: خفضًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يعني: رفعًا[١٠]. (ز)

٤٨٣٢٣ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾، قال: العوج: الشق. والأمت: المكان المرتفع[١١]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٤ بلفظ: هي الأرض البيضاء ـ أو قال: الملساء ـ التي ليس فيها لبِنة مرتفعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٥. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٤.

والنبكة ـ محركة وتسكن ـ: أكمة محددة الرأس، وربما كانت حمراء، أو أرض فيها صعود وهبوط، أو التل الصغير. ينظر: القاموس المحيط (نبك).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٥.

(٨) تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

(١١) تفسير الثوري ص١٩٦.

٤٨٣٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾، قال: لا تَعادِيَ[1]، الأمت: التَّعادي[2] [٤٣١٠]. (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾

٤٨٣٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾ يوم تكون الأرض والجبال كذلك، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾ صاحب الصُّور، يُسرِعون إليه حين يخرجون مِن قبورهم إلى بيت المقدس. =

٤٨٣٢٦ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: يقوم ملَك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه. =

٤٨٣٢٧ ـ وقال **قتادة**: مِن الصخرة مِن بيت المقدس[3]. (ز)

٤٨٣٢٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، قال: يحشر اللهُ الناسَ يوم القيامة في ظُلْمَة؛ تطوى السماء، وتتناثر النجوم، وتذهب الشمس والقمر، ويُنادي منادٍ، فيسمع الناس الصوتَ يَؤُمُّونَه، فذلك قول الله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾[4]. (١٠/ ٢٤١)

٤٨٣٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾، يعني: صوت الملَك الذى هو قائم على صخرة بيت المقدس، وهو إسرافيل عليه السلام حين ينفخ في الصور، يعني: في القرن[5]. (ز)

[٤٣١٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: «العِوَج» و«الأمْت» على أقوال: **الأول**: عوجًا: واديًا. ولا أمتًا: رابية. **الثاني**: عوجًا: صدعًا. ولا أمتا: أَكَمة. **الثالث**: عوجًا: ميلًا. ولا أمتًا: أثرًا. **الرابع**: الأمت: الْمَحاني والحِداب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ١٦٦) **مستندًا إلى لغة العرب، ودلالة العقل** أنَّ معنى ﴿عِوَجًا﴾: ميلًا، وأن معنى ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾: ولا ارتفاع ولا انخفاض؛ لأن الانخفاض لم يكن إلا عن ارتفاع. وأن تأويل الكلام: لا ترى فيها ميلًا عن الاستواء، ولا ارتفاعًا، ولا انخفاضًا، ولكنها مستوية ملساء.

ووافقه **ابنُ عطية** (٦/ ١٣٣)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تعادي: التعادي: أمكنة غير مستوية. لسان العرب (عدا).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾

٤٨٣٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عاصم ـ قوله: ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾: لا مَعْدِل عنه، لا يتعوجون ـ أي: عن إجابته ـ يمينًا ولا شمالًا[١]. (ز)

٤٨٣٣١ ـ عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾، قال: لا عِوَج عنه[٢]. (١٠/ ٢٤١)

٤٨٣٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾: لا يميلون عنه[٣]. (١٠/ ٢٤١)

٤٨٣٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لا يزيغون ولا يروغون عنه يمينًا ولا شمالًا، يعني: لا يميلون عنه، كقوله سبحانه: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران: ٩٩]، يعني: زيغًا، وهو الميل، ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ يعني: عنه، يستقيمون قِبَل الصوت، نظيرها: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١][٤]. (ز)

٤٨٣٣٤ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾، قال: لا عِوَج عنه[٥]. (ز)

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾

٤٨٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾، يقول: سَكَنَتْ[٦]. (١٠/ ٢٤٢)

٤٨٣٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يعني: سكنت؛ لقوله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبأ: ٣٨][٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٥) تفسير الثوري ص١٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠.

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾

❁ قراءات:

٤٨٣٣٧ ـ عن قتادة، قال: في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (لَا يَنطِقُونَ إِلَّا هَمْسًا)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٨٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: الصوت الخفِيّ[٢]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طُرُق ـ في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: صَوْتُ وَطْءِ الأقدام[٣]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: تحريك الشِّفاه مِن غير نطق[٤]. (ز)

٤٨٣٤١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وَطْء الأقدام[٥]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: سِرُّ الحديث، وصوت الأقدام[٦][٤٣١١]. (١٠/٢٤٣)

[٤٣١١] ذكر **ابنُ كثير** (٩/٣٦٨) قولين في معنى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: **الأول**: وطء الأقدام. **والثاني**: الصوت الخفي. ثم **علَّق** على قول سعيد بن جبير بقوله: «فقد جمع سعيد كلا القولين، وهو محتَمَل؛ أمَّا وطء الأقدام فالمراد: سعي الناس إلى المحشر، وهو مشْيُهم في سكون وخضوع. وأما الكلام الخفي فقد يكون في حال دون حال، فقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٤٠، والبحر المحيط ٦/ ٢٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٠ من طريق أبي العالية، وابن جرير ١٦/ ١٦٨ من طريق علي والعوفي، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٥.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ٦/ ٢٠٨ (١٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٨٣٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: هو خفض الصوت بالكلام؛ يُحَرِّك لسانه وشفتيه، ولا يُسْمِع[(١)]. (١٠/٢٤٣)

٤٨٣٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: حِسُّ الأقدام[(٢)]. (ز)

٤٨٣٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: أصوات أقدامهم[(٣)]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: الكلام الخفيُّ[(٤)]. (ز)

٤٨٣٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالرحمن بن الأصبهاني ـ في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وَطْء الأقدام[(٥)]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٨ ـ عن حُصَين بن عبدالرحمن، قال: كنت قاعدًا مع الشعبي، فمَرَّتْ علينا إبلٌ قد كان عليها جِصٌّ[(٦)]، فطَرَحَتْهُ، فسمعت صوت أخفافها، فقال: هذا الهمس[(٧)]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طرق ـ في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وطء الأقدام[(٨)]. (١٠/٢٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٩، وبنحوه من طريق عبدالله بن كثير، كما أخرجه من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: تهافتا. أو قال: تخافت الكلام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وجاء في تفسير إسحاق البستي ص٢٧٤ من طريق ابن جريج بلفظ: كلام الإنسان لا يحرك شفتيه.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٤ (تفسير مسلم الزنجي). وعلقه البخاري ٤/١٧٦٣. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٥ من طريق سفيان عن رجل، بلفظ: نقل الأقدام.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٦ من طريق جويبر بلفظ: مِن الناس من يقول: وقع القدام، ومنهم من يقول: الكلام الخفي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) الجِصُّ والجَصُّ: الجِيْر، ويعرف حديثًا بالجِبْس. النهاية (جير)، واللسان (جصص)، والمعجم الوسيط (جبس).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٨٠ من طريق الحسن بن دينار، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٢٠٨ ـ ٢٠٩ (١٨١) ـ من طريق منصور بن زاذان بلفظ: نقل أقدامهم، وابن جرير ١٦/١٦٩ من طريق حميد بلفظ: همس الأقدام، ومن طريق قتادة بلفظ: وقع أقدام القوم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٨٣٥٠ ـ عن أبي عمرو الأوزاعي، أنه سمع **بلال بن سعد** قال: يفزع يوم القيامة فزعة فيزولون، قال الأوزاعي: وقرأ: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: همس الأقدام[١]. (ز)

٤٨٣٥١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق خلف بن خليفة ـ قال: هو ذاك مِن الكلام الخَفِيِّ[٢]. (ز)

٤٨٣٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ إلا خَفِيًّا من الأصوات؛ مثل: وَطْءِ الأقدام[٣]. (ز)

٤٨٣٥٣ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وطء الأقدام[٤]. (ز)

٤٨٣٥٤ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وطء الأقدام[٥]. (ز)

٤٨٣٥٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، يقول: لا تسمع إلا مشيًا. قال: المشي: الهمس؛ وطء الأقدام[٦]. (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾

٤٨٣٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ يعني: شفاعة الملائكة ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أن يُشْفَع له[٧]. (ز)

٤٨٣٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: إنَّ الكُفَّار ليست لهم شفاعة، لا يُشفع لهم، كقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨][٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ١٩٧ (١٤٦).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٢٧١ (١٤٣١) بلفظ: الكلام الخفي وذاك، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٠٩ (١٨٢) ـ بلفظ: هو ذاك من الكلام الخفي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١٩٦، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٩ بلفظ: صوت الأقدام.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٢/ ١٣٤ (٢٦٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨١.

﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩﴾

٤٨٣٥٨ - قال **عبد الله بن عباس**: يعني: قال: لا إله إلا الله[١]. (ز)

٤٨٣٥٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾، يعني: التوحيد[٢]. (ز)

٤٨٣٦٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ التوحيد... كقوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ روح كل شيء في جسده، ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾ [النبأ: ٣٨] التوحيد[٣]. (ز)

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾

٤٨٣٦١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ يقول: يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ مِن أمر الدنيا[٤] [٤٣١٢]. (ز)

٤٨٣٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعۡلَمُ﴾ الله ﷻ ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ يقول: ما كان قبل أن يخلق الملائكة، وما كان بعد خلقهم[٥]. (ز)

٤٨٣٦٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ مِن أمر الدنيا، أي: إذا صاروا في الآخرة[٦]. (ز)

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾

٤٨٣٦٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾، يعني: بالله ﷻ علمًا، هو أعظم من ذلك[٧] [٤٣١٣]. (ز)

[٤٣١٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ١٧٠) في معنى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ سوى قول قتادة.

[٤٣١٣] ذكر **ابنُ القيم** (٢/ ١٨٨) قولين لمرجع الضمير في ﴿بِهِۦ﴾: **الأول**: هو الله تعالى، ==

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

٤٨٣٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾، ويعلم ما لا يحيطون به علمًا. تبع للكلام الأول. أي: ويعلم ما لا يحيطون به علمًا ما لا يعلمون[١]. (ز)

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾[٢]

٤٨٣٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: ذَلَّت[٣]. (١٠/ ٢٤٣)

٤٨٣٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾: يعني: استسلمَتْ إليَّ[٤]. (ز)

٤٨٣٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾. قال: استسلَمَتْ وخضعَتْ يوم القيامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

لَيَبْكِ عليكَ كلُّ عانٍ بِكُرْبَةٍ ... وآلُ قُصَيٍّ مِن مُقِلٍّ وذي وَفْرِ؟[٥]

(١٠/ ٢٤٤)

٤٨٣٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: الركوع، والسجود[٦]. (١٠/ ٢٤٤)

= أي: ولا يحيطون بالله علمًا. **والثاني**: هو ما بين أيديهم وما خلفهم. **ووجَّه** كلا القولين، فقال: «فعلى الأول: يرجع إلى العالم، وعلى الثاني: يرجع إلى المعلوم، وهذا القول يستلزم الأول مِن غير عكس؛ لأنهم إذا لم يحيطوا ببعض معلوماته المتعلقة بهم فأن لا يحيطوا علمًا به سبحانه أَوْلى».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٤/ ٣٣٨) ـ ولم يذكر مستندًا ـ أن الضمير عائد إلى ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. ثم **بيَّن** استلزامه للقول الأول بنحو ما ذكر **ابنُ القيم**.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨١.

(٢) تقدم تفسير ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ في سورة آل عمران [٢].

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٣.

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٣ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٣٧٠ ـ عن أبي العالية الرياحي، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: خَضَعَتْ[١]. (١٠/٢٤٣)

٤٨٣٧١ ـ عن طَلْق بن حبيب ـ من طريق سليمان التيمي، وعمرو بن مُرَّة ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾، قال: هو وَضْعُك جبهتَك وكفيك وركبتيك وأطرافَ قدميك في السجود[٢][٤٣١٤]. (١٠/٢٤٤)

٤٨٣٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: خَشَعَت[٣]. (١٠/٢٤٣)

٤٨٣٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: خَضَعَتْ[٤]. (ز)

٤٨٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: ذَلَّت الوجوه[٥]. (١٠/٢٤٣)

٤٨٣٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: ذَلَّتْ[٦]. (ز)

٤٨٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ يعني: استسلمت الوجوه ﴿لِلْحَيِّ﴾ الذى لا يموت، ﴿ٱلْقَيُّومِ﴾ يعني: القائم على كل شيء[٧]. (ز)

٤٨٣٧٧ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: خَشَعَتْ

[٤٣١٤] وجَّه ابنُ عطية (٦/ ١٣٥) قول طلق بن حبيب قائلًا: «إن كان رَوَى هذا أنَّ للناس يوم القيامة سجودًا، وجعل هذه الآية إخبارًا عنه؛ فقوله مستقيم، وإن كان أراد سجود الدنيا فقد أفسد المعنى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٦١، وابن جرير ١٦/ ١٧٣ ـ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٣٠، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٥/ ٣٩٤ ـ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٧٣، كما أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨١، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٠٩ (١٨٣) ـ، وابن جرير ١٦/ ١٧٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٠٩ (١٨٣) ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

وذَلَّتْ[١]. (ز)

٤٨٣٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: اسْتَأْسَرَت؛ صاروا أسارى كلهم [له. قال: والعاني: الأسير][٢]. (١٠/ ٢٤٣)

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

٤٨٣٧٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: خَسِر مَن أشرك بالله، والظُّلْم هو الشرك[٣]. (ز)

٤٨٣٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قول: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، قال: شِرْكًا[٤]. (١٠/ ٢٤٤)

٤٨٣٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، يقول: وقد خسِر مَن حمل شِرْكًا يومَ القيامة على ظهره[٥]. (ز)

٤٨٣٨٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، قال: شِرْكًا[٦]. (١٠/ ٢٤٤)

٤٨٣٨٣ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، قال: الظُّلْم: الشِّرْك[٧]. (ز)

٤٨٣٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، قال: مَن حَمَل شِرْكًا، الظلم هاهنا: الشرك[٨]. (ز)

٤٨٣٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ مَن حمل شِرْكًا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٤.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٦.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٥.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨١.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٤٨٣٨٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: وإنما يقبل الله مِن العمل ما كان في إيمان[1]. (ز)

٤٨٣٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ مُصَدِّق بتوحيد الله ﷻ[2]. (ز)

٤٨٣٨٨ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجَّاج - قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: زعموا أنها الفرائض[3]. (ز)

٤٨٣٨٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ لا يجزى بالعمل الصالح في الآخرة إلا المؤمن، ويجزى به الكافر في الدنيا[4]. (ز)

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ١١٢﴾

٤٨٣٩٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: لا يخاف أن يُظلَم فيُزاد في سيئاته، ولا يُهضَم مِن حسناته[5]. (١٠/ ٢٤٤)

٤٨٣٩١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾: يقول: أنا قاهِرٌ لكم اليومَ، آخُذُكم بقُوَّتي وشِدَّتي، وأنا قادِرٌ على قهركم وهضمكم، فإنَّما بيني وبينكم العدل، وذلك يوم القيامة[6]. (ز)

٤٨٣٩٢ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾، قال: غصبًا[7]. (١٠/ ٢٤٥)

٤٨٣٩٣ - عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ**، في قول الله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

هَضْمًا﴾، قال: لا ينقص من ثواب حسناته شيئًا، ولا يحمل عليه ذنبُ مسيءٍ[١]. (ز)

٤٨٣٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ قال: أن يُزاد عليه أكثر من ذنوبه، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ قال: أن يُنتقص مِن حسناته شيئًا[٢]. (١٠/ ٢٤٥)

٤٨٣٩٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عُبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: أما ﴿هَضْمًا﴾: فهو أن يقهر الرجلُ الرجلَ بقوته، يقول الله: يومَ القيامة لا آخذكم بقُوَّتي وشِدَّتي، ولكن العدل بيني وبينكم، ولا ظُلْمَ عليكم[٣]. (ز)

٤٨٣٩٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: الهضم: لا يخاف أن يُنقَص مِن عمله الصالح شيء، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: لا يخاف أن يُؤاخَذ بما لم يعمل[٤]. (ز)

٤٨٣٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ميمون بن سياه ـ في قول الله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: لا ينتقص الله مِن حسناته شيئًا، ولا يحمل عليه ذنب مسيء[٥]. (ز)

٤٨٣٩٨ ـ تفسير الحسن البصري، قال: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ أن يُزاد عليه سيئاته[٦]. (ز)

٤٨٣٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: ﴿ظُلْمًا﴾ أن يزاد في سيئاته، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يُنقص مِن حسناته[٧]. (١٠/ ٢٤٤)

٤٨٤٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾: أي: لا يخاف أن يُحمَل عليه ذنبُ غيرِه، ولا يُهضَم مِن حسابه[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٨.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢.

٤٨٤٠١ ـ عن حبيب بن أبي ثابت ـ من طريق مسعر ـ يقول في قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾، قال: الهضم: الانتقاص[١]. (ز)

٤٨٤٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ في الآخرة، يعني: أن تُظلَم حسناته كلها حتى لا يُجازَى بحسناته كلها، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ يعني: ولا ينقص منها شيئًا. مثل قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣][٢]. (ز)

٤٨٤٠٣ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: الظلم: أن يُظلَم حقُّه، والهضم: أن يهضم بعض حقه[٣]. (ز)

٤٨٤٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: لا يخاف أن يظلم فلا يُجزى بعمله، ولا يخاف أن يُنتقص من حقِّه فلا يُوَفَّى عمله[٤]. (ز)

٤٨٤٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: لا ينقص من حسناته[٥]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾

٤٨٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوه، ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ يعني: وصَنَّفنا ﴿فِيهِ﴾ يعني: لَوَّنَّا فيه، يعني: في القرآن ﴿مِنَ﴾ ألوان ﴿ٱلْوَعِيدِ﴾ للأُمَمِ الخالية في الدنيا مِن الحَصْب، والخَسْف، والغَرَق، والصَّيْحة[٦]. (ز)

٤٨٤٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ مَن يعمل كذا فله كذا، فذكره في هذه السورة، ثم في سورة أخرى[٧]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾

قراءات:

٤٨٤٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تُقْرَأ بالياء والتاء. فمَن قرأها بالياء يقول: أو

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.
(٣) تفسير الثوري ص١٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢.

يحدث لهم القرآن ذكرًا، أي: جِدًّا وورعًا في تفسير قتادة. ومَن قرأها بالتاء يقول: أو تُحدث لهم ـ يا محمدُ ـ ذِكْرًا[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٨٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: ما حذروا به مِن أمر الله وعذابه ووقائعه بالأمم قبلهم، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ أي: جِدًّا وورعًا[٢]. (ز) (١٠/ ٢٤٥)

٤٨٤١٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: تفسير السُّدِّيّ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: لعلهم يتقون ويحدث لهم ذكرًا، يعني: القرون الأولى. والألف هاهنا صلة[٣]. (ز)

٤٨٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فهذا الوعيد لهم؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَّقُونَ﴾ يعني: لكي يُخْلِصوا التوحيد بوعيدنا في القرآن، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ يعني: الوعيد ﴿ذِكْرًا﴾ عظة فيخافون فيؤمنون[٤]. (ز)

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾

٤٨٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ يعني: ارتفع الله ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ لأنَّ غيرَه ﷻ وما سواه مِن الآلهة باطل[٥]. (ز)

٤٨٤١٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ مِن باب العُلُوِّ: ارتفع ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ والحقُّ اسم من أسماء الله[٦]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢.
و﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ بالياء هي قراءة العشرة، وأما (أَوْ تُحْدِثُ) بالتاء فشاذة، وتروى عن مجاهد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٢.

(٢) أخرجه بتمامه ابن جرير ١٦/ ١٧٩. وأخرج شطره الثاني من طريق معمر عبدالرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٧٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢.

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾

قراءات:

٤٨٤١٤ ـ عن الحسن البصري: أنه قرأ: ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ﴾[(١)]. (١٠/٤٦)

نزول الآية:

٤٨٤١٥ ـ عن الحسن البصري، قال: لَطَم رجلٌ امرأتَه، فجاءتْ إلى النبيِّ ﷺ تطلب قصاصًا، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. فوقف النبي ﷺ حتى نزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية [النساء: ٣٤][(٢)]. (١٠/٢٤٥)

تفسير الآية:

٤٨٤١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا نزل عليه جبريلُ بالقرآن أَتْعَبَ نفسَه في حفظه حتى يَشُقَّ على نفسه؛ يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه؛ فينسى ما علَّمَه، فقال الله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦][(٣)]. (١٠/٢٤٥)

٤٨٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾، يقول: لا تعجل حتى نُبَيِّنه لك[(٤)]. (١٠/٢٤٥)

٤٨٤١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ﴾، قال: لا تَتْلُهُ على أحد حتى نُتِمَّه لك[(٥)]. (١٠/٢٤٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ بالياء مضمومة في ﴿يُقْضَىٰٓ﴾ ورفع ﴿وَحْيُهُۥ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٢٢، والإتحاف ص٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/ ١٨٩ (٢٨٠٦٤)، وأبو داود في المراسيل ١/ ٢٢١ مختصرًا، وابن جرير ٦/ ٦٨٨، وابن المنذر ٢/ ٦٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٤٠، كلهم عن الحسن البصري مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٤١٩ ـ قال مجاهد بن جبر =

٤٨٤٢٠ ـ وقتادة بن دِعامة: معناه: لا تُقْرِئه أصحابَك، ولا تُمْلِه عليهم حتى يتبين لك معانيه[١]. (ز)

٤٨٤٢١ ـ قال الحسن البصري: فرائضه، وحدوده، وأحكامه، وحلاله، وحرامه[٢]. (ز)

٤٨٤٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾، قال: تِبيانه[٣]. (١٠/٢٤٦)

٤٨٤٢٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾، يعني: لا تعجل بالقرآن مِن قبل أن ينزل إليك جبريلُ بالوحي[٤]. (ز)

٤٨٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ﴾ وذلك أنَّ جبريل عليه السلام كان إذا أخبر النبيَّ ﷺ بالوحى لم يفرغ جبريل عليه السلام من آخر الكلام حتى يتكلم النبيُّ ﷺ بأوله؛ فقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَعْجَلْ﴾ بقراءة القرآن ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يقول: مِن قبل أن يُتِمَّه لك جبريل عليه السلام[٥]. (ز)

٤٨٤٢٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: كان النبيُّ عليه السلام إذا نزل عليه الوحي يقرأه، ويُدْئِبُ فيه نفسَه مخافةَ أن ينسى؛ فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] نحن نحفظه عليك فلا تنسى. قال الله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، وهو قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ ـ ٧]، وهو قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] يُنسِها نبيَّه. قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨] فرائضه، وحدوده، والعمل به[٦]. (ز)

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤﴾

٤٨٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾، يعني: قرآنًا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٩٧.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠، وابن جرير ١٦/ ١٨١، ويحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٢ من طريق سعيد بلفظ: بيانه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٤٢٧ ـ عن أبي هريرة، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ، انفعني بما علَّمْتَني، وعلِّمني ما ينفعني، وزِدْني عِلْمًا، والحمدُ لله على كل حال**»[1]. (١٠/٢٤٦)

٤٨٤٢٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه كان يدعو: اللَّهُمَّ، زِدني إيمانًا، وفِقْهًا، ويقينًا، وعِلْمًا[2]. (١٠/٢٤٧)

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾

٤٨٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: إنَّما سمي: الإنسان؛ لأنَّه عُهِد إليه فنسي[3]. (١٠/٢٤٧)

٤٨٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ قال: ألا يقرب الشجرة، ﴿فَنَسِىَ﴾ فترك عهدي[4]. (١٠/٢٤٧)

٤٨٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَنَسِىَ﴾، قال: فترك[5]. (١٠/٢٤٨)

٤٨٤٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله تعالى: ﴿فَنَسِىَ﴾، قال: تَرَكَ أمرَ الله[6]. (ز)

٤٨٤٣٣ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَنَسِىَ﴾، قال: ترك ما قَدمَ إليه، ولو كان منه نسيانٌ ما كان عليه شيء؛ لأنَّ الله قد وضع عن المؤمنين النسيان والخطأ،

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/ ١٩٠ ـ ١٩١ (٣٩١٦)، وابن ماجه ١/ ١٦٨ ـ ١٦٩ (٢٥١)، ٥/ ٩ (٣٨٣٣).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب مِن هذا الوجه». وقال البغوي في شرح السنة ٥/ ١٧٣ (١٣٧٢): «هذا حديث غريب». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ١٣٤ (١٥٠٦): «وفيه موسى بن عبيدة، عن محمد بن ثابت، عن الزهري، وموسى ضعّفه النسائيُّ وغيرُه، ومحمد بن ثابت لم يروه عنه غير موسى، قال الذهبي: مجهول». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٢٣١ (١٥٦٦): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٢٩: «وهذا إسناد ضعيف؛ موسى بن عُبيدة ضعّفه الجمهور».

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣١٣ ـ، والطبراني في الصغير ٢/ ٥٥، وابن منده في التوحيد ١/ ٢١٠، وفي الرد على الجهمية (١٨)، والحاكم ٢/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الغني بن سعيد في تفسيره.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠، وابن جرير ١٦/ ١٨٢.

ولكن آدم ترك ما قَدمَ إليه مِن أكل الشجرة[١]. (١٠/ ٢٥٠)

٤٨٤٣٤ ـ عن ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان [بن عيينة]، عن هشام أو غيره، عن الحسن [البصري]، قال: حَلَف الحسنُ ما مال إليها أحد ـ يعني: الدنيا ـ؛ أصحابُ النبيِّ ﷺ فمَن سواهـ[ـم] إلا سقطوا، ونسوا العهد. ثم قرأ سفيان: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾[٢]. (ز)

٤٨٤٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾ محمد ﷺ ألَّا يأكلَ مِن الشجرة، ﴿فَنَسِىَ﴾ يقول: فترك آدمُ العهد. كقوله: ﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ [طه: ٨٨]، يقول: ترك، وكقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ [السجدة: ١٤]، يقول: تركناكم، وكقوله: ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا﴾ [المائدة: ١٤]، يعني: تركوا. فلمَّا نسِي العهدَ سُمي: الإنسان، فأكل منها[٣]. (ز)

٤٨٤٣٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾، وقرأ حتى بلغ: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾، قال: فنسي ما عَهِد إليه في ذلك. قال: وهذا عَهْد الله إليه. قال: ولو كان له عَزْمٌ ما أطاع عَدُوَّه الذي حَسَدَه، وأبى أن يسجد له مَعَ من سجد له؛ إبليس، وعصى اللهَ الذي كَرَّمه وشَرَّفه، وأمر ملائكته فسجدوا له[٤]. (ز)

٤٨٤٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾، يعني: فترك العهد. يقول: فترك ما أمر به ألا يأكل من الشجرة[٥]. (ز)

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾

٤٨٤٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، يريد: صبرًا على أكل الشجرة[٦]. (١٠/ ٢٤٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٣.
(٦) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٢١) من طريق عبدالغني بن سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبدالغني بن سعيد في تفسيره.

٤٨٤٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، يقول: لم نجعل له عزمًا[(١)]. (١٠/٢٤٨)

٤٨٤٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: حِفْظًا[(٢)]. (١٠/٢٤٨)

٤٨٤٤١ ـ عن **أبي أُمامة الباهلي** ـ من طريق لقمان بن عامر ـ قال: لو أنَّ أحلام بني آدم جُمِعَتْ منذ يوم خُلِق آدم إلى أن تقوم الساعة، فوُضِعت في كفة، وحلم آدم في كفة؛ لرجح حلمه بأحلامهم، قال الله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: حِفظًا[(٣)]. (١٠/٢٤٠)

٤٨٤٤٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: عزيمة الصَّبْر[(٤)]. (ز)

٤٨٤٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: حِفْظًا[(٥)]. (ز)

٤٨٤٤٤ ـ قال **الضَّحَّاك بن مزاحم**: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾: صَرِيمة أمره[(٦)]. (ز)

٤٨٤٤٥ ـ قال **الحسن البصري**: لم نجد له صبرًا عما نُهِي عنه[(٧)]. (ز)

٤٨٤٤٦ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق ابن إدريس عن أبيه وعمرو بن قيس ـ ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: حِفْظًا لِما أُمِر به[(٨)]. (١٠/٢٤٩)

٤٨٤٤٧ ـ عن **عطية العوفي**، ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: رَأْيًا[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٤، وابن منده في الرد على الجهمية (٢٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٥، وابن عساكر ٧/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٩.

(٦) كذا في طبعتي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٣، ١٨/ ٦٨، وفي تفسير القرطبي ١١/ ٢٥٢: عزيمة أمر.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٣ من طرق. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٣.

٤٨٤٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: صَبْرًا[(١)]. (٢٤٩/١٠)

٤٨٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، يعني: صَبْرًا عن أكلِها[(٢)]. (ز)

٤٨٤٥٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: حِفْظًا[(٣)]. (ز)

٤٨٤٥١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: العزم: المحافظة على ما أمر اللهُ ﷻ، والتَّمَسُّكُ به[(٤)][٤٣١٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٤٥٢ ـ عن ابن عباس: أنَّه قال لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، مِمَّ يَذْكُرُ الرجلُ، ومِمَّ ينسى؟ فقال: إن علا القلبَ طَخاءةٌ كطَخاءةِ القمر[(٥)]، فإذا تَغَشَّتِ

[٤٣١٥] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «العزم»؛ فقيل: معناه: الصبر. وقيل: معناه: الحفظ.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ١٨٥) مستندًا إلى لغة العرب أنَّ كِلا القولين يَصْدُق عليه لفظ «العزم»، فقال مبيِّنًا ذلك: «وأصل العزم: اعتقاد القلب على الشيء، يُقال مِنه: عزم فلانٌ على كذا: إذا اعتَقَد عليه ونواه. ومِن اعتقاد القلب: حفظُ الشيء، ومنه: الصبرُ على الشيء؛ لأنه لا يَجْزَع جازعٌ إلا مِن خَوَرِ قلبه وضعفه. فإذ كان ذلك كذلك فلا معنى لذلك أبلغ مما بيَّنه الله ـ تعالى ذِكْره ـ، وهو قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، فيكون تأويله: ولم نجد له عزم قلبٍ على الصبر على الوفاء لله بعهده، ولا على حفظ ما عهد إليه».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ١٣٨) على هذين القولين بقوله: «وعبَّر بعضُ المفسرين عن العزم هنا بالصبر والحفظ وغير ذلك مما هو أعمُّ مِن حقيقة العزم».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٣، وابن جرير ١٦/ ١٨٣ من طرق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٤.

(٥) طَخاءة القمر: هي كلُّ قطعةٍ مستدِيرةٍ تَسُدُّ ضوءَ القمر وتُغَطِّي نُورَهُ. اللسان (طخا).

القلبَ نسي ابنُ آدم ما كان يذكر، فإذا تَجَلَّت ذكر ما نسي[١]. (١٠/٢٤٩)

٤٨٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: سألت عمر بن الخطاب عن قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]. قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء، فقالوا يومًا: واللهِ، لوددنا أنَّ الله أنزل قرآنًا في نسبنا. فأنزل الله ما قرأت. ثم قال لي: إن صاحبكم هذا ـ يعني: علي بن أبي طالب ـ إن وُلِّيَ زَهِدَ، ولكني أخشى عُجْبَه بنفسه أن يذهب به. قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ صاحبنا مَن قد علِمت، واللهِ، ما نقول: إنه غيَّر ولا بدَّل، ولا أسخط رسولَ الله ﷺ أيام صحبته. فقال: ولا في بنت أبي جهل، وهو يريد أن يَخْطُبَها على فاطمة؟! قلت: قال الله في معصية آدم: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، وصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ، ولكنه الخواطر التي لم يقدر على دفعها عن نفسه، وربما كانت مِن الفقيه في دين الله العالم بأمر الله، فإذا نُبِّه عليها رجع وأناب. فقال: يا ابن عباس، مَن ظن أنه يَرِدُ بحورَكم فيغوص فيها حتى يبلغ قَعْرَها فقد ظن عجزًا[٢]. (١٠/٢٤٨)

٤٨٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ قال: لا تأكلوا بشمائلكم، ولا تشربوا بشمائلكم؛ فإنَّ آدم أكل بشماله فنسي، فأورثه ذلك النسيان[٣]. (١٠/٢٤٩)

٤٨٤٥٥ ـ عن عُبيد بن عُمير، قال: لم يكن آدمُ مِن أُولِي العَزْم[٤]. (١٠/٢٤٩)

٤٨٤٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده، قال الله: ﴿فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[٥]. (١٠/٢٤٧)

٤٨٤٥٧ ـ عن **محمد بن كعب**، قال: لو وُزِن حِلْمُ آدم بحِلْمِ العالمين لَوَزَنَه[٦]. (١٠/٢٤٩)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ١٦٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ١٠٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٣٢).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾

٤٨٤٥٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك - في قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾، قال: طَلَبُ المَعاشِ[(١)]. (ز)

٤٨٤٥٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: إنَّ آدم عليه السلام لَمَّا أُهْبِط إلى الأرض استقبله ثَوْرٌ أبْلَق، فقيل له: اعمل عليه. فجعل يمسح العرق عن جبينه، ويقول: هذا ما وعدني ربي: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾. ثم نادى حواء: حواء، أنتِ عملتِ بي هذا. فليس أحدٌ مِن بني آدم يعمل على ثورٍ إلا قال: حو. دخلت عليهم مِن قِبَل آدم عليه السلام[(٢)]. (١٠/ ٢٥٠)

٤٨٤٦٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق عُمارة بن القَعْقَاع - في قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾، قال: عَنَى به شقاء الدنيا، فلا تلقى ابنَ آدم إلا شقِيًّا ناصِبًا[(٣)]. (١٠/ ٢٥٠)

٤٨٤٦١ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: الحرث، والزرع، والحصيد، والطَّحن، والخبيز[(٤)]. (ز)

٤٨٤٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ يعني: وقد قلنا ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ إذ نفخ فيه الروح، ﴿فَسَجَدُوٓا۟﴾، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ لم يسجد فـ﴿أَبَىٰ﴾ أن يسجد، ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ حواء؛ ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ بالعمل بيديك، وكان يأكل مِن الجنة رغدًا مِن غير أن يعمل بيده، فلما أصاب الخطيئة أكل مِن عمل يده، فكان يعمل ويأكل[(٥)]. (ز)

٤٨٤٦٣ - عن **سفيان بن عيينة**، قال: لم يقل: فتَشْقَيَان. لأنها دخلت معه، فوقع المعنى عليهما جميعًا وعلى أولادهما، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ [الطلاق: ١]،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤١٢ - ٤١٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٨٢، وابن عساكر ٧/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٢٨ - ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾... ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [التحريم: ١ - ٢]، فدخلوا في المعنى معه، وإنما كلَّم النبيَ ﷺ وحدَه[١]. (١٠/ ٢٥٠)

٤٨٤٦٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ أن يسجد، ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ أي: إنكما إذا عصيتما الله أخرجكما مِن الجنة؛ ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ في الدنيا، الكدُّ فيها. وقال بعضهم: تأكل مِن عَمَل يديك، وعَرَقِ جبينك[٢]. (ز)

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾

٤٨٤٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ لَكَ﴾ يا آدم ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾[٣]. (ز)

٤٨٤٦٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ في الجنة، ﴿وَلَا تَعْرَىٰ﴾ كانا كُسِيَا الظُّفُر[٤]. (ز)

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾

٤٨٤٦٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾ قال: لا يصيبك فيها عطش[٥]. (١٠/ ٢٥١)

٤٨٤٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟﴾ قال: لا تعطش[٦]. (١٠/ ٢٥١)

٤٨٤٦٩ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾، قال: لا تَعْطَش[٧]. (ز)

٤٨٤٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾، يعني: لا تَعْطَش في الجنة[٨]. (ز)

٤٨٤٧١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾ لا تعطش فيها[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٣ - ٢٨٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٤.

٤٨٤٧٢ ـ عن **اليزيدي** ـ من طريق أبي خلاد ـ قال: المعنى: وإنَّ لك أن لا تظمأ[١]. (ز)

﴿وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾

٤٨٤٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قال: لا يصيبك فيها حَرٌّ[٢]. (١٠/٢٥١)

٤٨٤٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قال: لا يصيبك فيها حَرٌّ ولا أذى[٣]. (١٠/٢٥١)

٤٨٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾. قال: لا تَعْرَقُ فيها مِن شِدَّة حَرِّ الشمس. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَّا سمعت الشاعر يقول:

رأت رجلًا أمَّا إذا الشمس عارضَت فيَضْحى وأمَّا بالعشي فيَخْصَرُ؟[٤][٥]

(١٠/٢٥١)

٤٨٤٧٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾، قال: لا تُصِيبُك الشمسُ[٦]. (ز)

٤٨٤٧٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾، قال: لا تُصِيبُك الشمسُ[٧]. (١٠/٢٥١)

٤٨٤٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾، قال: لا تصيبك الشمس[٨]. (ز)

٤٨٤٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾، يقول: لا يُصِيبُك حرُّ الشمس، فيؤذيك، فتفرق[٩]. (ز)

٤٨٤٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾، يعني: لا يصيبك حرُّ شمسٍ[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٣١ (١٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) فَيَخْصَرُ: خَصِرَ الرجلُ إذا آلمهُ البردُ في أطرافِهِ. اللسان (خصر).

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧١ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٨٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٤.

(١٠) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٨٤.

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾

٤٨٤٨١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ في الجنة شجرةٌ يسير الراكبُ في ظِلِّها مائةَ عام لا يقطعها، وهي شجرة الخلد**»(١). (١٠/٢٥٢)

٤٨٤٨٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمر بن عبدالرحمن بن مُهْرِبٍ ـ قال: لَمَّا أسكن اللهُ آدمَ الجنةَ وزوجتَه، ونهاه عن الشجرة؛ كانت الشجرةُ غصونُها مُتَشَعِّبَةٌ بعضُها على بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخُلْدِهم، وهي الثمرة التي نهى اللهُ آدمَ عنها وزوجته، فلمَّا أراد إبليسُ أن يَسْتَزِلَّهما دخل الحيَّة، وكانت الحيَّةُ لها أربعُ قوائم كأنها بُخْتِيَّةٌ(٢) مِن أحسن دابَّةٍ خلقها الله، فلما دخلت الحيَّةُ الجنةَ خرج مِن جوفها إبليس، فأخذ مِن الشجرة التي نهى اللهُ آدمَ وزوجتَه عنها، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها! فأخذتها حواءُ، فأكلتها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها! فأكل منها آدم؛ فبَدَت لهما سوآتهما، فدخل آدمُ في جوف الشجرة، فناداه ربه: أين أنت؟ قال: ها أنا ذا، يا رب. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك، يا رب. قال: اهبط إلى الأرض. ثم قال: يا حواء، غَرَرْتِ عبدي؟! فإنَّك لا تحملين حَمْلًا إلا كرهًا، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفتِ على الموتِ مِرارًا. وقال للحيَّة: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرَّ عبدي، أنت ملعونة لعنة، تتحول قوائمك في بطنك، ولا يكون لك رِزْقٌ إلا التراب، أنت عدوُّ بني آدم، وهم أعداؤك، أينما لقيتِ أحدًا منهم أخذتِ بعَقِبَيْه، وحيث ما لقيك أحدٌ منهم شَدَخَ رأسَك. قيل لوهب: وهل كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعلُ الله ما يشاء(٣). (١٠/٢٥٣)

٤٨٤٨٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/٥٣٧ (٩٨٧٠)، ١٦/٣٤ (٩٩٥٠)، والدارمي ٢/٤٣٦ (٢٨٣٩). وأصله عند البخاري ٤/١١٩ (٣٢٥٢)، ومسلم ٤/٢١٧٦ (٢٨٢٨)، كلاهما دون ذكر: شجرة الخلد.

(٢) البُخْتِية: الأُنثى من الجِمَالِ البُخْتِ، وهي جمالٌ طوالُ الأعْناق. النهاية واللسان (بخت).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٢٦ ـ ٢٢٧، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٢٠٣ ـ ٢٠٤، وابن جرير ١/٥٦١ ـ ٥٦٢ مطولًا، وابن أبي حاتم ١/٨٧، ٥/١٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾، يقول: هل أدلك على شجرةٍ إن أكلتَ منها كنتَ ملِكًا مثل الله، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] فلا تموتان أبدًا[١]. (ز)

٤٨٤٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني: إبليس وحده، فـ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ﴾ يقول: ألا أدلك ﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ مَن أكل منها خَلَدَ في الجنة فلا يموت[٢]. (ز)

٤٨٤٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ أي: إنك إن أكلت منها خَلَدتَ في الجنة. وهو قوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ يقول: أي: لكيلا تكونا ملَكين، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] يقول: إذا أكلتما من الشجرة تَحَوَّلْتُما مَلَكَيْنِ مِن ملائكة الله، أو كنتما مِن الخالدين[٣]. (ز)

﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾

٤٨٤٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾على ﴿مُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ يقول: لا يَفْنَى[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٤٨٧ ـ عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أنَّ آدم حين دخل الجنة، ورأى ما فيها مِن الكرامة، وما أعطاه اللهُ منها؛ قال: لو أنَّ خُلْدًا كان. فاغتنمها منه الشيطان لَمَّا سَمِعها منه، فأتاه مِن قِبَل الخُلْد[٥]. (ز)

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾

٤٨٤٨٨ ـ عن الحسن، عن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله خَلَق آدم رجلًا طوالًا كثير شعر الرأس، كأنَّه نخلة سَحُوق، فلمَّا ذاق الشجرةَ سقط عنه لِباسُه، فأول ما بدا منه عورتُه، فلما نظر إلى عورتِه جعل يَشْتَدُّ في الجنَّة، فأخذتْ شعرَه شجرةٌ، فنازعها، فنادى الرحمن: يا آدم، مِنِّي تَفِرُّ؟! فلمَّا سمع كلامَ الرحمن قال: يا ربِّ، لا، ولكن استحياءً، أرأيتَ إن تبتُ ورجعتُ أعائدي إلى الجنة؟ قال:**

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام في تفسيره ١/ ٢٨٤ مختصرًا بلفظ: ألا أدلك.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٤.

نعم. فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾ [البقرة: ٣٧]»[(١)]. (ز)

٤٨٤٨٩ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ لو أنَّ حواء بدأت قبل آدم، فبدت سوآتها عند ذلك؛ لكانت له عظة، ولكن لما أكل آدم بدت لهما سوآتهما[(٢)]. (ز)

٤٨٤٩٠ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾، قال: كان عليهما ثوب، يعني: على سوآتهما، لا يُبصِر واحدٌ منهما صاحبَه[(٣)]. (ز)

٤٨٤٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: إنَّما أراد ـ يعني: إبليس ـ بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ليبدي لهما ما توارى عنهما مِن سوآتهما، بهتك لباسهما، وكان قد علم أنَّ لهما سوأة لِما كان يقرأ مِن كتب الملائكة، ولم يكن آدمُ يعلمُ ذلك، وكان لباسهما الظُّفُرَ، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء، فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كُلْ؛ فإنِّي قد أكلتُ فلم يضرَّني. فلمَّا أكل آدمُ بدت لهما سوآتهما[(٤)]. (ز)

٤٨٤٩٢ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**، قوله: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾: فبدأت حواءُ قبل آدم[(٥)]. (ز)

٤٨٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾، يقول: ظهرت لهما عوراتُهما[(٦)]. (ز)

﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۚ﴾

قراءات:

٤٨٤٩٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عُقَيْل بن خالد ـ: أنَّه كان يقرأ: (يَخصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَّرَقِ الْجَنَّةِ)[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ص٦٩ ـ ٧٠ (١٠٢)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٥، وابن جرير ١٠/ ١١١، وابن أبي حاتم ١/ ٨٧ ـ ٨٨ (٣٨٨)، ٥/ ١٤٥١ ـ ١٤٥٢ (٨٢٩٩)، ٥/ ١٤٥٣ (٨٣٠٨).
قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢١: «وهذا منقطع بين الحسن وأُبَي بن كعب، فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا».

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٥.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٩.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٤٩ ـ ٥٠ (١٠٢).

❁ تفسير الآية:

٤٨٤٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: ينزعان ورقَ التين، فيجعلانه على سوآتهما[١]. (١/ ٢٨٧)

٤٨٤٩٦ ـ تفسير مجاهد بن جبر: قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾، أي: وجعلا يخصفان عليهما مِن ورق الجنة، يُرَقِّعانه كهيئة الثوب[٢]. (ز)

٤٨٤٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾، يقول: يُوصِلان عليهما مِن ورق الجنة[٣]. (ز)

٤٨٤٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾، يقول: أقبلا يُغَطِّيان عليهما بورق التين[٤]. (ز)

٤٨٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ يقول: وجعلا يخصفان، يقول: يُلْزِقان الورقَ بعضه على بعض ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ ورق التين؛ ليستتروا به في الجنة[٥]. (ز)

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾

٤٨٥٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾، يعني: فضَلَّ، وتَوَلَّى عن طاعة ربه عَزَّ وَجَلَّ[٦]. (ز)

٤٨٥٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾، يعني: المعصية، ولم تبلغ بالمعصية الضلال[٧]. (ز)

(يَخْصِّفَانِ) بإسكان الخاء، أو (يَخِصِّفَانِ) بكسر الخاء قراءتان شاذتان، تروى أولاهما عن عبدالله بن بريدة، وثانيهما عن الحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢١ ـ، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبدالرزاق، وابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٩٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٥.

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾

٤٨٥٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ يعني: استخلصه ربُّه ﷻ، ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ مِن ذنبه، ﴿وَهَدَىٰ﴾ يعني: وهداه للتوبة[1]. (ز)

٤٨٥٠٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾، وهو قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]، فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ مِن ذلك الذنب، ﴿وَهَدَىٰ﴾ مات على الهُدَى[2]. (ز)

﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

٤٨٥٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعني: آدم وإبليس، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يقول: إبليس وذُرِّيَّته عَدُوٌّ لآدم وذُرِّيَّته[3]. (ز)

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾

قراءات:

٤٨٥٠٥ - عن أبي الطُّفَيل: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ﴾[4]. (١٠/ ٢٥٤)

تفسير الآية:

٤٨٥٠٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن اتَّبع كتابَ الله**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤. وقد تقدم بيان ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] كما قال يحيى بن سلام ١/ ٢٨٥: وقد فسرناه في سورة البقرة.
(٤) عزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه، والخطيب بقراءة ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ﴾. وأخرجه أبو بكر بن خلاد النصيبي في حديثه ص٥٧ (٥٦)، والخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٥٦١ (٣٠٨) بقراءة (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ)، من طريق إسماعيل المكي، عن أبي الطفيل به.
قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٦٣٦ - ٦٣٧ (٢٨٢٣): «سُئِل أبو زرعة عن حديث أبي الطفيل. فقال: مرسل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧ (١١١٦٩): «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف».
و﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ قراءة العشرة.

هداه الله مِن الضلالة في الدنيا، ووقاه سوء الحساب يوم القيامة؛ وذلك أنَّ الله يقول: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾»[1]. (١٠/ ٢٥٤)

٤٨٥٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أجار اللهُ تابعَ القرآن مِن أن يضلَّ في الدنيا، أو يشقى في الآخرة. ثم قرأ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾. قال: لا يضِلُّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة[2]. (١٠/ ٢٥٤)

٤٨٥٠٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾، يعني: رسلي، وكتبي[3]. (ز)

٤٨٥٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِمَّا﴾ يعني: فإن ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعني: ذرية آدم ﴿مِّنِّى هُدًى﴾ يعني: رسلًا معهم كتب فيها البيان؛ ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ يعني: رسلي وكتابي ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا، ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة[4]. (ز)

٤٨٥١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا، ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة[5]. (ز)

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾

❁ نزول الآية:

٤٨٥١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ نَزَلَتْ في الأسود بن عبدالأسود المخزومي، قتله حمزة بن عبدالمطلب يوم بدر على الحوض...[6]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٨٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾، يعني: عن إيمان

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٣٢ (٥٤٦٦).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧ (١١١٦٨): «وفيه أبو شيبة، وعمران بن أبي عمران، وكلاهما ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٨٦: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٣ (٤٥٣١): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٧، وابن جرير ١٦/ ١٩١، والحاكم ٢/ ٣٨١، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٢٩) من طُرُق. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وسعيد بن منصور، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤ ـ ٤٥.

بالقرآن[١]. (ز)

٤٨٥١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ فلم يتبع هداي؛ لم يؤمن[٢]. (ز)

﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾

٤٨٥١٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**المؤمنُ في قبره في روضة خضراء، ويرحب له قبره سبعين ذراعًا، ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر، هل تدرون فيما أنزلت: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**عذاب الكافر في قبره؛ يُسَلَّط عليه تسعة وتسعون تِنِّينًا، هل تدرون ما التِّنِّين؟ تسعة وتسعون حيَّة، لكل حيَّة سبعة رؤوس، يخدشونه، ويلسعونه، وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون**»[٣]. (١٠/٢٥٦)

٤٨٥١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: «**المعيشة الضنك التي قال الله أنَّه يُسَلَّط عليه تسعة وتسعون حيَّة تنهش لحمه حتى تقوم الساعة**»[٤]. (١٠/٢٥٥)

٤٨٥١٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: «**عذاب القبر**»[٥]. (١٠/٢٥٦)

٤٨٥١٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وَأَمَّا الكافر فيؤتى في قبره مِن قبَلِ رأسه فلا يوجد شيءٌ، فيؤتى مِن قبَلِ رجليه فلا يوجد شيءٌ، فيجلِس خائفًا مرعوبًا، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشهد به؟ فلا**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤ ـ ٤٥. (٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن حبان ٧/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٣١٢٢)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٩ (١٣٥٦٤)، وابن جرير ١٦/ ١٩٨ ـ ١٩٩ بنحوه.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢٣: «رفعه مُنكَرٌ جِدًّا».

(٤) أخرجه البزار ١٦/ ٢٣٨ (٩٤٠٧)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٩ (١٣٥٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧ (١١١٧٠): «رواه البزار، وفيه مَن لم أعرفه».

(٥) أخرجه ابن حبان ٧/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٣١١٩)، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٦٧ ـ، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٩ (١٣٥٦٣)، والثعلبي ٦/ ٢٦٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢٤: «إسناد جيد».

يهتدي لاسمِه، فيقال: محمدٌ ﷺ. فيقولُ: سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا، فقلتُ كما قالوا. فيُقالُ له: صدَقتَ، على هذا حَييت، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعثُ ـ إن شاء الله ـ. ويُضَيَّق عليه قبرُه حتى تختلف أضلاعُه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾»[1]. (٨/٥٢٨)

٤٨٥١٨ ـ عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: «**عذاب القبر**»[2]. (١٠/٢٥٥)

٤٨٥١٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: عذاب القبر[3]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُخارِق بن سليم ـ قال: إذا حَدَّثتكم بحديث أنبأتُكم بتصديق ذلك مِن كتاب الله؛ إنَّ المؤمن إذا وُضِع في قبره أُجْلِس فيه، فيُقال له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيُثَبِّته الله، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ. فيُوَسَّع له في قبره، ويروح له فيه. ثم قرأ عبدالله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. فإذا مات الكافرُ أُجْلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. قال: فيُضَيَّق عليه قبره، ويعذب فيه. ثم قرأ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[4]. (٨/٥٢٦، ١٠/٢٥٧)

---

(١) أخرجه ابن حبان ٧/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢ (٣١١٣)، والحاكم ١/ ٥٣٥ (١٤٠٣، ١٤٠٤). وتقدم بتمامه مطولًا في تفسير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٢ (٤٢٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٣ (٣٤٣٩)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٦ وزاد: يلتئم على صاحبه حتى تختلف أضلاعه، وعبدالرزاق ٢/ ٣٧٩ (١٨٤٤) موقوفًا بلفظ: يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، وابن جرير ١٦/ ١٩٦، ١٩٨ موقوفًا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٤٠ (١٣٥٧٠) بلفظ: «**ضمة القبر**». وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٢ مرفوعًا بلفظ: «**المعيشة الضنك عذاب القبر، يلتهب على صاحبه، فلا يزال يعذب فيه، حتى يبعثه الله**».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢٣: «الموقوف أصح».

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٦، وهناد (٣٥٢)، وابن جرير ١٦/ ١٩٨، والطبراني (٩١٤٣)، والبيهقي في عذاب القبر (٧٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني (٩١٤٥)، والبيهقي في كتاب عذاب القبر (٩). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

٤٨٥٢١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي سلمة ـ قال: يُضَيَّق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهي المعيشة الضنك التي قال الله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[1]. (ز)

٤٨٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: الشَّقاء[2]. (١٠/٢٥٧)

٤٨٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: شِدَّة عليه في النار[3]. (١٠/٢٥٧)

٤٨٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. قال: الضَّنك: الشديدُ مِن كل وجه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

والخيلُ قد لحقَت بنا في مأزقٍ ضَنكٍ نواحيه شديد المقْدَمِ؟[4]

(١٠/٢٥٧)

٤٨٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، يقول: كل مال أعطيته عبدًا مِن عبادي قلَّ أو كَثُر لا يُطِيعُني فيه لا خير فيه، وهو الضنك في المعيشة. ويُقال: إنَّ قومًا ضُلَّالًا أعرضوا عن الحق، وكانوا أولي سَعَة من الدنيا مُكْثِرين، فكانت معيشتهم ضَنكًا، وذلك أنَّهم كانوا يَرَوْن أنَّ الله ﷻ ليس بِمُخْلِفٍ لهم معايشهم مِن سوء ظنهم بالله، والتكذيب به، فإذا كان العبدُ يُكَذِّب بالله، ويُسِيءُ الظن به؛ اشْتَدَّت عليه معيشتُه، فذلك الضنك[5]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الثوري، عن رجل، عن سعيد بن جبير ـ قال: هي بلاء على بلاء[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٣ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٨، ولم ينص على الآية.

٤٨٥٢٧ ـ قال سعيد بن جبير: يسلبه القناعة حتى لا يشبع[١]. (ز)

٤٨٥٢٨ ـ عن قيس بن أبي حازم ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قول الله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: رِزْقًا في معصيته[٢]. (ز)

٤٨٥٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾: ضيقة؛ يُضَيَّق عليه قبره[٣]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: رِزقًا[٤]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٣١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: ضَيِّقة[٥]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: العمل السَّيِّئ، والرِّزق الخبيث[٦]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: الضنك مِن المعيشة إذا وَسَّع الله على عبده: أن يجعلَ معيشتَه من الحرام، فجعله الله عليه ضيقًا في نار جهنم[٧]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سعيد بن عوف ـ قال: المعيشة الضنك: جهنم[٨]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: عذاب القبر[٩]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: الضنك: الضيق، ضنكًا في النار[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٦٥، وتفسير البغوي ٥/٣٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٥.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٠، والبيهقي في عذاب القبر (٧٨) من طريق ابن أبي نَجِيح.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٦/١٩٥ من طريق هارون بن محمد التيمي بلفظ: العمل الخبيث، والرزق السيئ، وفي رواية: الكسب الخبيث.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٧، والبيهقي في عذاب القبر (٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠، وابن جرير ١٦/١٩٣ ـ ١٩٤.

٤٨٥٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: عذاب القبر[(١)]. (ز)

٤٨٥٣٨ ـ عن **مالك بن دينار**، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: يُحَوِّل اللهُ رزقَه في الحرام، فلا يطعمه إلا حرامًا حتى يموت، فيُعَذِّبه عليه[(٢)]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٩ ـ عن **الربيع [بن أنس]**، قال: عذاب القبر[(٣)]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، يعني: معيشة سوء؛ لأنَّها في معاصي الله ﷻ، الضنك والضيق[(٤)]. (ز)

٤٨٥٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦٓ﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر. قال: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ في النار؛ شَوْكٌ من نار، وزَقُّوم، وغِسْلِين، والضَّريع شوك من نار، وليس في القبر، ولا في الدنيا معيشة، ما المعيشة والحياة إلا في الآخرة. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]، قال: لمعيشتي. قال: والغسلين والزقوم شيء لا يعرفه أهل الدنيا[(٥)][٤٣١٦]. (١٠/٢٥٩)

[٤٣١٦] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في موضع المعيشة الضنك على أقوال: **الأول**: أنَّ المعيشة الضنك في الدنيا، وفي صفتها قولان: **أولهما**: أنها بالكسب الحرام. **وثانيهما**: أن صاحبها ينفق من ماله على تكذيب منه بالخَلَف من الله، فتشتد لذلك عليه معيشته وتضيق. **الثاني**: أن المعيشة الضنك في البرزخ، وهي عذاب القبر. **الثالث**: أن المعيشة الضنك في الآخرة في جهنم، بأن جُعِل طعامهم فيها الضريع والزقوم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/١٩٨ ـ ١٩٩) **مستندًا إلى السنة والسياق** القولَ الثاني، وهو قول أبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي صالح، والربيع، والسدي، وعلَّل ذلك بحديث أبي هريرة المرفوع الثالث المتقدم في آثار تفسير الآية، وبـ«أن الله ـ تبارك وتعالى ـ أَتْبَع ذلك قولَه: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾، فكان معلومًا بذلك أنَّ المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة».

وانتقد ابنُ جرير (١٦/١٩٩) القول الثالث بأن «ذلك لو كان في الآخرة لم يكن لقوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ معنًى مفهوم؛ لأنَّ ذلك إن لم يكن تقدَّمه عذابٌ لهم قبل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٤ ـ ٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾

٤٨٥٤٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أعمى البصر[١]. (ز)

٤٨٥٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾، قال: عن الحُجَّة[٢]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٤٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾، قال: عَمِيَ عليه كلُّ شيء إلا جهنم. وفي لفظ قال: لا يُبصِر إلا النار[٣]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٤٥ ـ عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾، قال: ليس له حُجَّة[٤]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن حجته[٥]. (ز)

٤٨٥٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ يعني: عن حُجَّته. كقوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ١١٧] لا حُجَّة له به[٦] [٤٣١٧]. (ز)

== الآخرة، حتى يكون الذي في الآخرة أشدَّ منه؛ بطل معنى قوله: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾». **وانتقد مستندًا لدلالة العقل** القول الأول بأنَّ المعيشة الضنك إن «كانت لهم في حياتهم الدنيا فقد يجب أن يكون كل مَن أعْرَض عن ذكر الله مِن الكفار فإنَّ معيشته فيها ضنكٌ، وفي وجودنا كثيرًا منهم أوسَع معيشةً من كثيرٍ من المُقْبِلين على ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ القابلين له المؤمنين؛ ما يدل على أن ذلك ليس كذلك».

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ١٤٢) القول الثاني بقوله: «وحمل هذه الفرقة على هذا التأويل أنَّ لفظ الآية يقتضي أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة بقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾، وبقوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾».

[٤٣١٧] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في صفة العمى في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٥، وتفسير البغوي ٥/ ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه هناد (٢٢٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١، وابن جرير ١٦/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٨٩.

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾

٤٨٥٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾، قال: لا حُجَّة لي[1]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٤٩ ـ تفسير **قتادة بن دعامة** =

٤٨٥٥٠ ـ وإسماعيل **السُّدِّيّ**: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ عن الحُجَّة[2]. (ز)

٤٨٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ عن حُجَّتي[3]. (ز)

== ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ على قولين: **الأول**: أنه عمى البصيرة. وهو قول مجاهد، وأبي صالح، ومقاتل، ويحيى بن سلَّام. **الثاني**: أنه عمى البصر. وهو قول ابن عباس، وعكرمة.

ووجَّه **ابنُ القيم** القول الأول بقوله: «والذين قالوا: المراد به العمى عن الحجة إنما مرادهم: أنهم لا حجة لهم، ولم يريدوا أن لهم حجتهم عُمي عنها، بل هم عُمي عن الهدى، كما كانوا في الدنيا، فإنَّ العبد يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٢٠١) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول معنى الآية، بأن الله «يحشره أعمى عن الحجة، ورؤية الأشياء، كما أخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ، فعَمَّ ولم يَخْصُصْ».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/١٤٢) القول الثاني، فقال: «وهذا هو الأوجه». ولم يذكر مستندًا، ثم وجَّه ـ بناءً على هذا المعنى ـ قول مَن قال في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]، بأنه في العين قائلًا: «وأما قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ فمَن رآه في العين فلا بُدَّ أن يتأوَّلها مع هذا؛ إما أنها في طائفتين، وإما في موطنين».

وكذا رجَّح **ابنُ القيم** (٢/١٩٣) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثاني، وعلَّل ذلك قائلًا: «فإنَّ الكافر يعلم الحق يوم القيامة عيانًا، ويُقِرُّ بما كان يجحده في الدنيا، فليس هو أعمى عن الحق يومئذ».

وانتقد **ابنُ عطية مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول قائلًا: «ولو كان هذا لم يُحِسَّ الكافر بذلك؛ لأنه مات أعمى البصيرة، ويُحشَر كذلك». ثم **علَّق** على كلا القولين بقوله: «مع أن عمى البصيرة حاصِلٌ في الوجهين».

---

(١) أخرجه هناد (٢٢٦)، وابن جرير ١٦/٢٠١، وأخرجه الفريابي ـ كما في الفتح ٨/٤٣٣، والتغليق ٤/ ٢٥٤ ـ بلفظ: عن حجتي.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.

٤٨٥٥٢ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾، قال: عن حُجَّتي[(١)]. (ز)

﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾

٤٨٥٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾، قال: في الدنيا[(٢)]. (١٠/ ٢٥٩)

٤٨٥٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾، قال: عالِمًا بحُجَجي[(٣)]. (ز)

٤٨٥٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾، قال: كان بعيد البَصَر، قصير النظر، أعمى عن الحق[(٤)]. (ز)

٤٨٥٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا عليمًا بها، وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٩]، يعني: ضلَّت عَنِّي حجتي، وهذا قوله حين شهدت عليه الجوارح بالشرك والكفر[(٥)]. (ز)

٤٨٥٥٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ كُنتُ﴾ بها ﴿بَصِيرًا﴾ في الدنيا، قال: كانت لي في الدنيا حُجَّة، وكان لي كلام[(٦)]. (ز)

٤٨٥٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا، عالِمًا بحُجَّتي في الدنيا، وإنما علمه ذلك عند نفسه في الدنيا، كان يحاجُّ في الدنيا جاحِدًا لِما جاءه مِن الله[(٧)] [٤٣١٨]. (ز)

[٤٣١٨] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾؛ **فقيل**: وقد كنت بصيرًا بحججي. **وقيل**: وقد كنت ذا بصرٍ أبصر به الأشياء.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٠٢) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول معنى الآية، بـ«أن الله ـ جلَّ ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٦٨، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠١ من طريق ابن جريج.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠١. وعلَّق يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٠ آخره، وعقَّب عليه بقوله: أي: في الدنيا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٠.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

٤٨٥٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ قال: فتَرَكْتُها، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ وكذلك اليوم تُتْرَك في النار[١]. (١٠/ ٢٥٩)

٤٨٥٦٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾، قال: في النار[٢]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٦١ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾، قال: في النار[٣]. (ز)

٤٨٥٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾، قال: نُسِي مِن الخير، ولم يُنسَ مِن الشَّرِّ[٤] [٤٣١٩]. (ز)

٤٨٥٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾: يقول: تركتَها أن تعمل بها، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ قال: تُتْرك مِن الخير[٥]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: آيات القرآن ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ يعني: فتركت إيمانًا بآيات القرآن، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ في الآخرة تترك في النار، ولا تخرج منها، ولا نذكرك[٦]. (ز)

== ثناؤه ـ عمَّ بالخبر عنه بوصفِه نفسَه بالبصر، ولم يَخْصُصْ منه معنًى دون معنًى، فذلك على ما عمَّه».

[٤٣١٩] ذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٠٣) اختلافًا في معنى: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ على قولين: **الأول**: وكذلك اليوم تُنسَى في النار. وهو قول أبي صالح، ومجاهد. **والثاني**: وكذلك اليوم تُنسَى من الخير، ولم تُنسَ مِن الشر. وهو قول قتادة.

ووجَّه قول قتادة قائلًا: «وهذا القول الذي قاله قتادة قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد؛ لأن تَرْكَه إياهم في النار من أعظم الشر لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٠، وهناد في الزهد (٢٢٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٠، وعقَّب عليه بقوله: أي: تُرك مِن الخير، ولم يُترك من الشر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.

٤٨٥٦٥ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ قال: فتركتها، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ تُتْرَك[1]. (ز)

٤٨٥٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي: لأنَّه أَتَتْك آياتنا في الدنيا ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ فتركتها، لم تؤمن بها، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ تُتْرَكُ في النار[2]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾

٤٨٥٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ﴾ يعني: وهكذا نجزي مَن أشرك في الدنيا بالنار في الآخرة، ﴿وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ يقول: ولم يؤمن بالقرآن، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ﴾ مِمَّا أصابه في الدنيا مِن القتل ببدر، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ يعني: وأدوم من عذاب الدنيا[3]. (ز)

٤٨٥٦٨ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ﴾، قال: مَن أشرك[4]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ﴾ مَن أشرك؛ أسرف على نفسه بالشرك، ﴿وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ﴾ مِن عذاب الدنيا، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: لا ينقطع أبدًا[5]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٤٨٥٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، قال: ألم نُبَيِّن لهم؟[6]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، قال: أفلم نبيِّن لهم؟[7]. (١٠/ ٢٦٠)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٨٥٧٢ ـ قال الحسن البصري: ([أَفَلَمْ نَهْدِ لَهُمْ] كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ)، أي: بيَّنا لهم، فقرأه على النون، كيف أهلكنا القرون الأولى، نُحَذِّرهم ونُخَوِّفهم العذاب إن لم يؤمنوا[1]. (ز)

٤٨٥٧٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ومَن قرأها بالياء يقول: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: أفلم يُبَيِّن الله لهم. ولا أعرف أيَّ المقرأتين قرأ قتادة[2]. (ز)

٤٨٥٧٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ قوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، قال: أفلم نبين لهم[3]. (ز)

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾

٤٨٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾: نحو عاد، وثمود، ومَن أُهلِك من الأمم[4]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٧٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾، يعني: يَمُرُّون، يعني: ممرُّ أهل مكة على مساكنهم، يعني: على قراهم[5]. (ز)

٤٨٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خَوَّف كُفَّار مكة، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يقول: أوَلَم نُبَيِّن لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ يقول: يمرون في قراهم فيرون هلاكَهم، يعني: عادًا، وثمودًا، وقوم لوط، وقوم شعيب[6]. (ز)

٤٨٥٧٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ تمشي هذه الأمة في مساكن مَن مضى، أي: يمرون عليها، وإن لم تكن الديار قائمة، ولكن المواضع. كقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ [هود: ١٠٠] ثم قال: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ تراه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] لا تراه[7]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١.
و﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ قراءة العشرة، والقراءة بالنون شاذة.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾

٤٨٥٧٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - قوله: ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾، يقول: التُّقَى[١]. (ز)

٤٨٥٨٠ - قال **الحسن البصري**: لأولي العقول، وهم المؤمنون[٢]. (ز)

٤٨٥٨١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾: أهل الوَرَع[٣]. (ز)

٤٨٥٨٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: إنَّ في هلاكهم بالعذاب في الدنيا ﴿لَآيَاتٍ﴾ لعبرة ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ يعني: لِذوي العقول، فيَحْذَرُون مثلَ عقوبتهم[٤]. (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾

٤٨٥٨٣ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق ابن سيرين -: كان اللزام يوم بدر[٥]. (ز)

٤٨٥٨٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾، قال: مَوْتًا[٦]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٥٨٥ - عن أبي هريرة أنَّه قال لكعب: سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «**خيرُ يوم طلعت فيه الشمس وغابت يومُ الجمعة**»؟. فقال كعب: نعم، إنَّ الله خلق الخلق يوم الأحد حتى انتهى إلى الجمعة، فخلق آدم آخرَ ساعات النهار يوم الجمعة، فلمَّا استوى عطس، فقال: الحمد لله. فقال الله له: يرحمك الله. فهي الآية: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٦.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٦. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.
(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٢.

٤٨٥٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: الأجل المسمى: الموت. وفيه تقديم وتأخير، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لِزامًا[1]. (ز)

٤٨٥٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل مسمى: الدنيا[2]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٥٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: الأجل المسمى: الكَلِمةُ التي سَبَقَتْ مِن ربك[3]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٥٨٩ ـ تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ ألَّا تُعَذَّب هذه الأمة بعذاب الاستئصال إلا بالساعة، يعني: النفخة الأولى؛ ﴿لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[4]. (ز)

٤٨٥٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ في تفسير عمرو [بن عبيد] ـ قال: وهو هلاكُ آخِرِ كُفَّار هذه الأمة بالنفخة الأولى؛ الدائِنين بدين أبي جهل وأصحابه[5]. (ز)

٤٨٥٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: وهذه مِن مقاديم الكلام. يقول: لولا كلمةٌ سبقت من ربك إلى أجل مسمى كان لزامًا، والأجل المسمى: الساعة؛ لأن الله يقول: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦][6]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾، قال: لكان أخذًا، ولَكِنَّا أخَّرناهم إلى يوم بدر، وهو اللزام، وتفسيرها: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا. ولكنه تقديم وتأخير في الكلام[7]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٥٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ في تأخير العذاب عنهم إلى تلك المدة؛ ﴿لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني: يوم القيامة، ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ لَلَزِمهم العذاب في الدنيا كلزوم الغريمِ الغريمَ[8]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩١.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

٤٨٥٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: هذا مقدم ومؤخر، ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا. واللزام: القتل[1]. (ز)

٤٨٥٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ يعني: أخذًا بالعذاب، يلزمون عقوبة كفرهم... وفي الآخرة النار... يقول: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا، ولذلك ارتفع الأجل والكلمة، أي: إذًا لأهلكناهم بجحودهم جميعًا ما جاء به النبي ﷺ. وقد كان اللزام خاصة فيمن أهلك الله يوم بدر في قول **عبد الله بن مسعود**[2] [٤٣٢٠]. (ز)

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾

٤٨٥٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ مِن تكذيبِهم إيَّاك بالعذابِ، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يعني: صلِّ بأمر ربك[3] [٤٣٢١]. (ز)

[٤٣٢٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المراد بـ«الأجل المسمى» على أقوال: **الأول**: أنه يوم القيامة. **الثاني**: أنه موت كل واحد منهم، وانقضاء آجالهم. **الثالث**: أنه يوم بدر. ووجَّه **ابنُ عطية** (٦/ ١٤٤) القول الأول بقوله: «والعذاب المتوعَّد به ـ على هذا ـ هو عذاب جهنم». ووجَّه القول الثاني بقوله: «فالعذاب ـ على هذا ـ ما يَلْقَى في قبره وما بعده». ووجَّه القول الثالث بقوله: «فالعذاب ـ على هذا ـ هو قتلهم بالسيف».

[٤٣٢١] وجَّه **ابنُ تيمية** (٤/ ٣٤٦) قول من قال بأن معنى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فصل بأمر ربك، فقال: «وتوجيه هذا أن قوله: «بحمده» أي: بكونه محمودًا، كما قد قيل في قول القائل: سبحان الله وبحمده؛ قيل: سبحان الله ومع حمده أسبِّحه، أو أسبِّحه بحمدي له، وقيل: سبحان الله وبحمده سبَّحناه، أي: هو المحمود على ذلك، كما تقول: فعلتُ هذا بحمد الله، وصلينا بحمد الله، أي: بفضله وإحسانه الذي يَستحقُّ الحمدَ عليه، وهو يرجع إلى الأول، كأنه قال: بحمدِنا لله فإنه المستحق لأن نحمده على ذلك. وإذا كان ذلك بكونه المحمود على ذلك فهو المحمود على ذلك، حيث كان هو الذي أَمَر بذلك وشَرَعَه، فإذا سبَّحنا سبَّحنا بحمده، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٨.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

٤٨٥٩٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ مِن قولهم لك: إنَّك ساحرٌ، وإنك شاعرٌ، وإنك مجنونٌ، وإنك كاذبٌ، وإنك كاهنٌ[1]. (ز)

﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾

٤٨٥٩٨ - عن جرير بن عبدالله، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾، قال: «﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ﴾ **صلاة الصبح**، ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ **صلاة العصر**»[2]. (١٠/ ٢٦٢)

٤٨٥٩٩ - عن جرير بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامُونَ[3] في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ فافعلوا**». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾[4]. (١٠/ ٢٦٢)

٤٨٦٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَزِين - في قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾، قال: هي الصلاة المكتوبة[5]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٦٠١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ﴾ قال: هي صلاة الفجر، ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ قال: صلاة العصر[6]. (١٠/ ٢٦١)

== الآية [آل عمران: ١٦٤]. وقد يكون القائل الذي قال: «فسبح بحمد ربك» أي: بأمره؛ أراد: المأمور به، أي: سبّحه بما أمرك أن تُسبِّحه به، فيكون المعنى: سَبِّح التسبيحَ الذي أمركَ ربُّك به، كالصلاة التي أمرك بها. وقولنا: صليتُ بأمر الله، وسبَّحتُ بأمر الله. يتناول هذا وهذا، يتناول أنه أمرَ بذلك ففَعَلْتُه بأمْرِه لم أبتدعْه، وأني فعلتُ بما أمرني به لم أبتدعْ».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٣٠٨ (٢٢٨٣)، وابن عساكر في تاريخه ٤١/ ٢٤٨.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧ (١١١٧٢): «وفيه يحيى بن سعيد العطار، وهو ضعيف».

(٣) تُضامون - بتشديد الميم وتخفيفها -: فالتشديد معناه: لا يَنضَمُّ بَعضُكم إلى بَعْض وتَزْدَحِمون وقتَ النَّظر إليه. ومعنى التخفيف: لا يَنالُكم ضَيمٌ في رُؤْيتِه، فَيَراه بعضُكم دُونَ بعضٍ. النهاية (ضمم).

(٤) أخرجه البخاري ١/ ١١٥ (٥٥٤)، ١/ ١١٩ (٥٧٣)، ٦/ ١٣٩ (٤٨٥١)، ٩/ ١٢٧ (٧٤٣٤، ٧٤٣٥، ٧٤٣٦)، ومسلم ١/ ٤٣٩ (٦٣٣)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٣، وابن جرير ١٦/ ٢١٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٣، وعبدالرزاق ٢/ ٢١، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١، وابن جرير ١٦/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٦٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ قال: صلاة الصبح. ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ الظهر والعصر[١]. (ز)

٤٨٦٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، قال: كان هذا قبل أن تُفرَض الصلاة[٢]. (١٠/ ٢٦٢)

٤٨٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ يعني: الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني: الظهر والعصر[٣]. (ز)

٤٨٦٠٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، قال: العصر[٤]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾

٤٨٦٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾، قال: آناء الليل: جَوْف الليل[٥]. (ز)

٤٨٦٠٧ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾، قال: المصلَّى من الليل كله[٦]. (ز)

٤٨٦٠٨ ـ قال عبد الله بن عباس: يريد: أول الليل[٧]. (ز)

٤٨٦٠٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾: يعني: الليل كله[٨]. (ز)

٤٨٦١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: بعد الصبح، وعند غروب الشمس[٩]. (١٠/ ٢٦٣)

٤٨٦١١ ـ عن أبي رجاء، قال: سمعتُ الحسن البصري قرأ: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾، قال: مِن أوله، وأوسطه، وآخره[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١١.
(٧) تفسير البغوي ٥/ ٣٠٢.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٥.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١٢.

٤٨٦١٢ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، يعني: التطوع[١]. (ز)

٤٨٦١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قرة بن خالد ـ في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: ما بين صلاة الصبح وصلاة العصر، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤] المغرب والعشاء[٢]. (ز)

٤٨٦١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: صلاة المغرب والعشاء، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صلاة الظهر[٣] [٤٣٢٢]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٦١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: يعني: المغرب والعشاء[٤]. (ز)

٤٨٦١٦ ـ قال **قتادة بن دعامة** =

٤٨٦١٧ ـ و**إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾، يعني: ومِن ساعات الليل[٥]. (ز)

٤٨٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ يعني: المغرب والعشاء ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾... قال مقاتل: كانت الصلاة ركعتين بالغَداةِ، وركعتين بالعَشِي، فلمَّا عُرِج بالنبي ﷺ فُرِضَت عليه خمس صلوات؛ ركعتين ركعتين غير المغرب، فلما هاجر إلى المدينة أُمِر بتمام الصلوات، ولها ثلاثة أحوال[٦]. (ز)

٤٨٦١٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: المكتوبة[٧]. (ز)

٤٨٦٢٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: ﴿مِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: العتمة، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾:

[٤٣٢٢] وجَّه **ابنُ عطية** (٦/ ١٤٥) قول قتادة قائلًا: «وأمَّا من قال: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ لصلاة الظهر وحدها فلا بدَّ له مِن أنْ يتمسك بأن يكون النهار للجنس كما قلنا، أو يقول: إنَّ النهار ينقسم قسمين؛ فصَلَهُما الزوال، ولكل قسم طرفان، فعند الزوال طرفان، الآخِر من القسم الأول، والأول من القسم الآخر، فقال عن الطرفين: أطرافًا، على نحو: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٣.
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٣.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١، وابن جرير ١٦/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٣.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١١.

المغرب والصبح[١]. (ز)

﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

❁ قراءات:

٤٨٦٢١ ـ عن **أبي عبد الرحمن [السلمي]** ـ من طريق عاصم ـ: أنَّه قرأ: ﴿لَعَلَّكَ تُرْضَى﴾ برفع التاء[٢]. (١٠/٢٦٣)

❁ تفسير الآية:

٤٨٦٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: أي: فإنَّك سترضى ثوابَ عملِك في الآخرةِ[٣]. (ز)

٤٨٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ يا محمدُ في الآخرةِ بثوابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[٤]. (ز)

٤٨٦٢٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾، قال: بما تُعْطَى[٥]. (ز)

٤٨٦٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾، قال: الثوابَ؛ ترضى فيما يزيدُك اللهُ على ذلك[٦]. (١٠/٢٦٣)

٤٨٦٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ لكي ترضى في الآخرة ثوابَ عملِك[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٦٢٧ ـ عن عُمارة بن رُوَيْبَة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لن يَلِجَ النارَ أحدٌ صَلَّى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها**»[٨]. (١٠/٢٦٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١١.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿لَعَلَّكَ تُرْضَى﴾ بضم التاء قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَرْضَىٰ﴾ بفتح التاء. انظر: النشر ٢/٣٢٢، والإتحاف ص٣٩٠.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١٢ ولفظه: بما يثيبك الله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٩٤.

(٨) أخرجه مسلم ١/٤٤٠ (٦٣٤).

٤٨٦٢٨ ـ عن فضالة بن وهب الليثي، أنَّ النبي ﷺ قال له: «**حافِظْ على العَصْرَيْن**». قلت: وما العصران؟ قال: «**صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**»[(١)]. (١٠/٢٦٣)

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ **الآية**

نزول الآية:

٤٨٦٢٩ ـ عن أبي رافع، قال: أضاف النبيُّ ﷺ ضيفًا، ولم يكن عند النبي ﷺ ما يُصْلِحه، فأرسلني إلى رجل مِن اليهود أنْ: «**بِعْنَا أو أَسْلِفْنَا دقيقًا إلى هلالِ رجب**». فقال: لا، إلا بِرَهْنٍ. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فأخبرته، فقال: «**أما ـ واللهِ ـ إنِّي لأمينٌ في السماء، أمينٌ في الأرض، ولَئِن أسلفني أو باعني لَأَدَّيْتُ إليه، اذهب بدرعي الحديد**». فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾. كأنه يعزيه عن الدنيا[(٢)] [٤٣٢٣]. (١٠/٢٦٤)

[٤٣٢٣] **انتقد ابنُ عطية** (٦/١٤٦) **مستندًا إلى دلالة التاريخ** أن يكون هذا الحديث سبب نزول الآية، فقال: «وهذا مُعتَرَضٌ أن يكون سببًا؛ لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ؛ لأنّه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت». ثم **رجَّح مستندًا إلى السياق** تناسق الآية مع ما قبلها: «وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها، وذلك أنَّ الله تعالى وَبَّخهم على ترك الاعتبار بالأمم السابقة، ثم تَوَعَّدهم بالعذاب المُؤَجَّل، ثم أمَرَ نبيَّه ﷺ بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم، والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم مِن الدنيا، إذ ذلك مُنصَرِمٌ عنهم، صائرٌ بهم إلى خِزْيٍ».

---

(١) أخرجه أبو داود ١/٣١٩ (٤٢٨)، والحاكم ١/٦٩ (٥١)، ١/٣١٥ (٧١٧)، ٣/٧٢٨ (٦٦٣٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وعبدالله هو ابن فضالة بن عبيد، وقد خرج له في الصحيح حديثان». ووافقه الذهبي. قال إبراهيم الحسيني الحنفي في البيان والتعريف ٢/١٩ (٩٣٥): «قال الحافظ ابن حجر في الأربعين المتباينة: هذا حديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/٣٠٦ (٤٥٤): «إسناده صحيح، وصححه ابن حبان، والسيوطي».

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/٤٧٢ (٧١٥)، والطبراني في الكبير ١/٣٣١ (٩٨٩). وأورده البغوي ٥/٣٠٣. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٧، عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، قال: بلغني أن النبي ﷺ؛ فذكر نحوه.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥٤٧: «أخرجه الطبراني بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٢٦ (٦٦١٩): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾

٤٨٦٣٠ ـ تفسير مجاهد بن جبر: قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾، يعني: الأغنياء[١]. (ز)

٤٨٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، مِن الرزق أصنافًا ﴿مِّنْهُمْ﴾ مِن الأموال[٢]. (ز)

٤٨٦٣٢ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية، قال: تعزية لرسول الله ﷺ[٣]. (١٠/ ٢٦٤)

﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٤٨٦٣٣ ـ عن أبي سعيد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَخْوَفُ ما أخاف عليكم ما يُخْرِجُ اللهُ لكم مِن زهرة الدنيا**». قالوا: وما زهرة الدنيا، يا رسول الله؟ قال: «**بركات الأرض**»[٤]. (١٠/ ٢٦٤)

٤٨٦٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: زينة الحياة الدنيا[٥]. (١٠/ ٢٦٤)

٤٨٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فإنها ﴿زَهْرَةَ﴾ يعني: زينة ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٦]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٢٦ (٢٨٤٢)، ٨/ ٩١ (٦٤٢٧)، ومسلم ٢/ ٧٢٨ (١٠٥٢)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٤٢ (١٣٥٨٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١٥. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعقَّب عليه يحيى بن سلَّام بقوله ـ وقد يكون القول لقتادة ـ: أمره أن يزهد في الدنيا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾

٤٨٦٣٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: لِنَبْتَلِيَهُم فيه[١]. (ز)

٤٨٦٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: لنبتليهم فيه[٢]. (١٠/ ٢٦٤)

٤٨٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، يقول: أعطيناهم ذلك لكي نبتليهم[٣]. (ز)

٤٨٦٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: لنختبرهم فيه[٤]. (ز)

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾

٤٨٦٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، قال: مِمَّا مُتِّع به هؤلاء مِن زهرة الدنيا[٥]. (١٠/ ٢٦٥)

٤٨٦٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾، يقول: رِزْق الجنة[٦]. (١٠/ ٢٦٥)

٤٨٦٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ في الآخرة، يعني: الجنة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ يعني: أفضل وأَدْوَمُ وأبقى مِمَّا أعطى كفار مكة[٧]. (ز)

٤٨٦٤٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ في الجنة ﴿خَيْرٌ﴾ مِن الدنيا، ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ لا نَفَادَ لذلك الرِّزْقِ[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٦٤٤ ـ عن عمرو بن شعيب، عن جده عبدالله بن عمرو، قال: سمعتُ

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٢١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٥.

رسول الله ﷺ يقول: «**خصلتان مَن كانتا فيه كَتَبَه الله شاكِرًا صابِرًا، ومَن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكِرًا ولا صابِرًا: مَن نظر في دينه إلى مَن هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دُنياه إلى مَن هو دونه فحمد الله على ما فَضَّلَه به عليه؛ كتبه الله شاكِرًا وصابِرًا، ومَن نظر في دينه إلى مَن هو دونه، ونظر في دنياه إلى مَن هو فوقه فأسف على ما فاته منه؛ لم يكتبه الله شاكِرًا ولا صابِرًا**»[(١)]. (ز)

٤٨٦٤٥ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الرِّزق الكَفَافُ، اللَّهُمَّ، اجعل رِزقَ آلِ محمدٍ كفافًا**»[(٢)]. (ز)

٤٨٦٤٦ ـ قال **أُبَيّ بن كعب**: مَن لم يَتَعَزَّ بعِزَّة الله تَقَطَّعَتْ نفسُه حسرات، ومَن يُتْبِع بصرَه فيما في أيدي الناس يَطُلْ حُزنُه، ومَن ظَنَّ أنَّ نعمةَ الله في مطعمِه ومشربِه وملبسِه فقد قلَّ عملُه، وحضرَ عذابُه[(٣)]. (ز)

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٨٦٤٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ كان النبيُّ ﷺ يجيء إلى باب عليٍّ صلاة الغداة ـ ثمانية أشهر ـ يقول: «**الصلاة رحمكم الله**، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» [الأحزاب: ٣٣][(٤)]. (١٠/٢٦٦)

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٤٨٦ (٢٦٨٠)، من طريق المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن جده عبدالله بن عمرو به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٥١٦: «إسناد ضعيف». وقال في فيض القدير ٣/٤٤٢: «فيه المثنى بن صباح؛ ضعَّفه ابن معين، وقال النسائي: متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٣٩٧ (١٩٢٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه وكيع في الزهد ص٣٤٠ (١١٥)، والمعافى بن عمران في الزهد ص٢٧٥ (١٦٥) بزيادة: «**يومًا بيوم**» بعد قوله: «**كفافًا**»، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٩٥.

قال الألباني في الصحيحة ٤/٤٥٠ (١٨٣٤): «وهذا مرسل ضعيف».

(٣) تفسير البغوي ٥/٣٠٣.

(٤) أخرجه الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/١٤٨، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/١٣٦، من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد به.

إسناده ضعيف؛ لضعف عطية.

٤٨٦٤٨ ـ عن أبي الحمراء، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾. قال: كان يأتي النبيُّ ﷺ بابَ عليٍّ، فيقول: «**الصلاة رحمكم الله**، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» [الأحزاب: ٣٣][1]. (١٠/ ٢٦٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾

٤٨٦٤٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾، قال: قومك[2]. (١٠/ ٢٦٥)

٤٨٦٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ يعني: قومك ﴿بِالصَّلَوٰةِ﴾ كقوله: سبحانه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥] يعني: [قومه]، ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ يعني: الصلاة[3]. (ز)

٤٨٦٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾، وأهله في هذا الموضع: أُمَّته[4]. (ز)

﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾

٤٨٦٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فإنا ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ إنَّما نسألك العبادة، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[5]. (ز)

٤٨٦٥٣ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾، قال: لا نُكَلِّفك بالطلب[6]. (١٠/ ٢٦٥)

٤٨٦٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾، قال بعضهم: لا نسألك على ما أعطيناك من النبوة رِزْقًا، وتفسير **الحسن** في التي في الذاريات: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧]: أن يرزقوا أنفسَهم. قال **يحيى**: فإن كانت هذه عند الحسن

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ص١٧٣ (٤٧٥)، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧ بنحوه، من طريق أبي داود السبيعي، عن أبي الحمراء به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ أبو داود هو نفيع بن الحارث الهمداني الأعمى، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٨١): «متروك، وقد كذّبه ابن معين».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مثلها فهو: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ أن ترزق نفسَك، وهو أَعْجَبُ إِلَيَّ[1]. (ز)

﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾

٤٨٦٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، قال: هي الجنة[2]. (١٠/٢٦٨)

٤٨٦٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ يعني: عاقبة التقوى دار الجنة، لقوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧]، إنما أريد منهم العبادة[3]. (ز)

٤٨٦٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، أي: لأهل التقوى، والعاقبة: الجنة. كقوله: ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٥][4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٦٥٨ ـ عن مَعْمَر، عن رجل من قريش، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا دخل على أهله بعضُ الضيقِ في الرِّزق أمرَ أهلَه بالصلاةِ، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية[5]. (١٠/٢٦٧)

٤٨٦٥٩ ـ عن عبدالله بن سلام، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا نزلتْ بأهلِه شِدَّةٌ أو ضيقٌ أمرَهم بالصلاةِ، وتلا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية[6]. (١٠/٢٦٧)

٤٨٦٦٠ ـ عن ثابت، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أصابت أهلَه خَصَاصَةٌ نادى أهلَه: «**يا أهلاه، صلُّوا صلُّوا**». =

٤٨٦٦١ ـ قال ثابت: وكانت الأنبياء إذا نزلَ بهم أمرٌ فَزِعوا إلى الصلاةِ[7]. (١٠/٢٦٦)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ٤٩ (٤٧٤٤).

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٧٢ (٨٨٦)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٥١٥ ـ ٥١٦ (٢٩١١)، والواحدي في الوسيط ٣/ ٢٢٨ (٦١٢).

قال الطبراني: «لا يُروَى هذا الحديثُ عن عبدالله بن سلام إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به معمر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧ (١١١٧٣): «رواه الطبرانيُّ في الأوسط، ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «وأبو نعيم في الحلية، بسند صحيح».

(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢ (٤٩)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٥١٨ (٢٩١٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٢٨ ـ.

٤٨٦٦٢ ـ عن أسلم، قال: كان **عمرُ بن الخطاب** يُصَلِّي مِن الليل ما شاء الله أن يُصَلِّي، حتى إذا كان آخرَ الليل أيقظ أهله للصلاة، ويقول لهم: الصلاةَ الصلاةَ. ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[1]. (١٠/٢٦٧)

٤٨٦٦٣ ـ عن هشام بن عروة بن الزبير، قال: قال لنا **أبي** [**عروةُ بنُ الزبيرِ**]: إذا رأى أحدكم شيئًا مِن زينةِ الدنيا وزهرتِها فليأت أهلَه، وليأمر أهله بالصلاة، وليصطبر عليها؛ فإنَّ الله قال لنبيِّه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ وقرأ إلى آخر الآية[2]. (١٠/٢٦٧)

٤٨٦٦٤ ـ عن **عروة** [**بن الزبير**]: أنَّه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى مِن دنياهم طَرَفًا، فإذا رجع إلى أهله، فدخل الدار، قرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾، ثم يقول: الصلاةَ الصلاةَ، رَحِمَكم اللهُ[3]. (١٠/٢٦٦)

٤٨٦٦٥ ـ قال مالك بن دينار: كان **بكرُ بن عبد الله المزني** إذا أصاب أهلَه خَصَاصَةٌ يقول: قوموا فصَلُّوا. ثم يقول: بهذا أمرَ اللهُ رسولَه. ويتلو هذه الآية[4]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾

٤٨٦٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿تَأْتِهِم﴾، قال: التوراة والإنجيل[5]. (١٠/٢٦٨)

٤٨٦٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ

= قال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٨٠ (٢٧٦٠): «ضعيف».

(١) أخرجه مالك ١/ ١١٩، وعبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٤٩ (٤٧٤٣)، والبيهقي (٣٠٨٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٠٣ (٣٦٤٨٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٢١ ـ ولفظه: كان عروة إذا رأى ما عند السلاطين دخل داره... إلخ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١٢٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٨ من طريق ابن جُرَيْج، وابن جرير ١٦/ ٢١٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿ٱلْأُولَىٰ﴾: الكتب التي خَلَتْ مِن الأُمَم التي يمشون في مساكنهم[(١)]. (ز)

٤٨٦٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟﴾ أي: كفار مكة: ﴿لَوْلَا﴾ يعني: هلَّا ﴿يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ فتُعْلِمَ أنَّه نبيٌّ رسولٌ، كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومِهم. يقول الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: بيان كتب إبراهيم وموسى الذي كان قبل كتاب محمد ـ صلى الله عليهم أجمعين ـ[(٢)]. (ز)

٤٨٦٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ هلَّا ﴿يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾. قال الله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ التوراة والإنجيل. كقوله: ﴿ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧][(٣)]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾

٤٨٦٧٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**يَحْتَجُّ على الله يوم القيامة ثلاثةٌ: الهالِكُ في الفَتْرَةِ، والمغلوبُ على عقله، والصبيُّ الصغيرُ. فيقول المغلوب على عقله: لم تجعل لي عقلًا أنتفعُ به. ويقول الهالِك في الفترة: لم يأتني رسولٌ ولا نبيٌّ، ولو أتاني لك رسولٌ أو نبيٌّ لكنتُ أطوعَ خلقِك لَك**. وقرأ: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾. **ويقول الصبيُّ الصغير: كنتُ صغيرًا لا أعقل. قال: فتُرفعُ لهم نارٌ، ويقال لهم: رِدُوها. قال: فيَرِدُها مَن كان في علم الله أنَّه سعيدٌ، ويَتَلَكَّأ عنها مَن كان في علم الله أنَّه شَقِيٌّ. فيقول: إيَّاي عصيتم، فكيف برسُلي لو أتَتْكم؟!**»[(٤)] [٤٣٢٤]. (ز)

[٤٣٢٤] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ٧٢ ط: دار الكتب العلمية) على هذا الحديث بقوله: «فأما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٦ وقال عَقِبه: وهو واحد. يعني: تفسير مجاهد وقتادة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٣٤ (٢١٧٦) ـ، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ٤/ ٦٦٦ (١٠٧٦)، وابن جرير ١٦/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤ (١٦٩٥٠) مختصرًا.

قال البزار: «لا نعلمه يُرْوَى عن أبي سعيد إلا من حديث فضيل». وقال ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٥٦ ـ: «لا يعرف من حديث أبي سعيد إلا من طريقه، عن عطية عنه». وقال ابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ١٢٨: «مِن الناس مِن يُوقِف هذا الحديث على أبي سعيد، ولا يرفعه، منهم أبو نعيم الملائي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٦ (١١٩٣٨): «رواه البزار، وفيه عطية وهو ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى =

٤٨٦٧١ ـ عن عطية العوفي، قال: الهالِك في الفترة، والمعتوه، والمولود يقول: ربِّ، لم يأتني كتابٌ ولا رسولٌ. وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ الآية[1]. (١٠/٢٦٨)

٤٨٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ﴾ في الدنيا ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ يعني: مِن قبل هذا القرآن في الآخرة؛ ﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ يعني: هلَّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ معه كتابٌ؛ ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ يعني: آياتِ القرآنِ، ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ﴾ يعني: نستذلَّ، ﴿وَنَخْزَىٰ﴾ يعني: ونُعَذَّب في الدنيا. نظيرُها في القصص[2]. (ز)

٤٨٦٧٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ مِن قبل القرآن؛ ﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلَّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ في العذاب[3]. (ز)

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٨٦٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ كفار مكة قالوا: نتربَّص بمحمد ﷺ الموتَ. لأنَّ النبي ﷺ أوعدهم العذاب في الدنيا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ كُلٌّ

الصبي والمغلوب على عقله فبَيِّنٌ أمرهما، وأما صاحب الفترة فليس ككافر قريش قبل النبي ﷺ؛ لأنَّ كُفَّار قريش وغيرهم مِمَّن عَلِم وسَمِع عن نبوَّة ورسالة في أقطار الأرض فليس بصاحب فترة، والنبيُّ ﷺ قد قال للرجل الذي سأله عن أبيه: «**أبي وأبوك في النار**». ورأى عمروَ بن لحي في النار، إلى غير هذا مما يطول ذكره، وإنما صاحب الفترة يُفْرَضُ أنه آدمي لم يصل إليه أن الله تعالى بعث رسولًا، ولا دعا إلى دين، وهذا قليلُ الوجود، اللَّهُمَّ إلا أن يشذ في أطراف الأرض المنقطعة عن العمران».

= والرشاد ١/ ٢٥٢: «رواه البزار من طريق عطية العوفي، وفيه ضعف. والترمذي يحسّن حديثه، خصوصًا إذا كان له شاهد، وحديثه هذا له عدة شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧ ـ ٤٨. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧].

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٦.

مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟﴾

٤٨٦٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾ أنتم بمحمد الموت، ومحمدٌ يتربص بكم العذابَ في الدنيا، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾[2]. (ز)

٤٨٦٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ للنبيِّ ﷺ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾ نحن وأنتم. وكان المشركون يَتَرَبَّصون بالنبيِّ ﷺ أن يموتَ، وكان النبيُّ عليه السلام يتربَّص بهم أن يجيئهم العذابُ[3]. (ز)

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

٤٨٦٧٧ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾، قال: العَدْل[4]. (١٠/٢٦٨)

٤٨٦٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ إذا نزل بكم العذابُ في الدنيا ﴿مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ يعني: العَدْل؛ أنحن أم أنتم، ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ مِنَّا ومنكم[5]. (ز)

٤٨٦٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ الطريق العَدْل المستقيم إلى الجنة، وهو الإسلام، ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ أي: فستعلمون أنَّ النبيَّ ﷺ والمؤمنين كانوا على الصراط السوي، وهو طريق الجنة، وأنَّهم ماتوا على الهُدَى[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧ ـ ٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧ ـ ٤٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٦.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٦ بلفظ: الدين: العدل. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧ ـ ٤٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٦.

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

مقدمة السورة:

٤٨٦٨٠ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ قال: بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء؛ هُنَّ مِن العِتَاق الأُوَل[(١)]، وهُنَّ مِن تِلادي[(٢)][(٣)][٤٣٢٥]. (١٠/٢٦٩)

٤٨٦٨١ ـ عن عامر بن ربيعة ـ من طريق زيد بن أسلم ـ: أنَّه نَزَل به رجلٌ مِن العرب، وأكرم عامِرٌ مثواه، وكلَّم فيه رسول الله ﷺ، فجاء الرجلُ، فقال: إنِّي اسْتَقْطَعْتُ رسولَ الله ﷺ وادِيًا ما في العرب أفضل منه، وقد أردتُ أن أقطع لك منه قطعةً تكون لك ولعَقِبك. فقال عامر: لا حاجة لي في قَطِيْعَتِكَ؛ نزلت اليومَ سورةٌ أذْهَلَتْنَا عن الدنيا: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[(٤)]. (١٠/٢٧٠)

٤٨٦٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكية[(٥)]. (١٠/٢٦٩)

٤٨٦٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة الأنبياء بمكة[(٦)]. (١٠/٢٦٩)

٤٨٦٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد إبراهيم[(٧)]. (ز)

[٤٣٢٥] **علَّق ابنُ عطية** (٦/١٥١) على قول ابن مسعود بقوله: «يريد: مِن قديم ما كسبتُ وحفظتُ مِن القرآن، كالمال التّلاد».

---

(١) العِتاق الأول: السُّور التي أُنزلتْ أولًا بمكة. النهاية (عتق).
(٢) التَّالِد: المَالُ القديمُ الَّذي وُلِدَ عِنْدَك. النهاية (تلد).
(٣) أخرجه البخاري (٤٧٣٩)، وابن الضريس (٢١٠).
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٧٩، وابن عساكر ٢٥/٣٢٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٦) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

٤٨٦٨٥ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الأنبياء بمكة[١]. (٢٦٩/١٠)

٤٨٦٨٦ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس =

٤٨٦٨٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٢]. (ز)

٤٨٦٨٨ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ: مكية[٣]. (ز)

٤٨٦٨٩ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد إبراهيم[٤]. (ز)

٤٨٦٩٠ ـ قال علي بن أبي طلحة: مكية[٥]. (ز)

٤٨٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفية[٦]. (ز)

٤٨٦٩٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: مكية كلها[٧][٤٣٢٦]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

❁ نزول الآية:

٤٨٦٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ قال أُناسٌ مِن أهل الضلالة: زعم صاحبُكم هذا أنَّ الساعة قد اقتربت. فتَنَاهَوْا قليلًا[٨]، ثم عادوا إلى أعمالهم، أعمال السوء. فلمَّا نزل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] قال أُناس مِن أهل الضلالة: يزعم هذا الرجلُ أنه قد أتى أمر الله. فتناهوا قليلًا،

[٤٣٢٦] ذكر ابنُ عطية (٦/ ١٥١) أنَّ السورة مكية بإجماع.

---

(١) عزاه السيوطي إلى البخاري، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبي بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٤) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٧.

(٨) عقّب يحيى بن سلَّام على ذلك بقوله ١/ ٢٩٨: ليس يعني: عن شِركهم.

ثم عادوا؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ في سورة هود [٨]: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾؟ قال الله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ يعني: العذاب[1]. (٨/ ٢٠)

٤٨٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ نزلت في كُفَّار مكة[2] [٤٣٢٧]. (ز)

تفسير الآية:

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾

٤٨٦٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق أبي خالد الأحمر ـ في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، قال: ما يُوعَدون[3]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٦٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾: أي: إنَّ ذلك قريب[4]. (ز)

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝١﴾

٤٨٦٩٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾، قال: «**في الدنيا**»[5]. (١٠/ ٢٧٠)

[٤٣٢٧] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ١٥١) أن قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ عام في جميع الناس، وإن كان المشار إليه في ذلك الوقت: كُفار قريش، وأنَّه يدل على ذلك ما بعده من الآيات.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٨ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بلفظ: من أمر الدنيا.
وسنده صحيح.

٤٨٦٩٨ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، قال: «في الدنيا»[١]. (ز)

٤٨٦٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ لا يؤمنون به، يعني: بالحساب يوم القيامة[٢]. (ز)

٤٨٧٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾: يعني: المشركين في غفلة من الآخرة، معرضون عن القرآن[٣]. (ز)

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾

٤٨٧٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾، يقول: ما ينزل عليهم شيء مِن القرآن[٤]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧٠٢ ـ قال **قتادة بن دعامة**: كلما نزل مِن القرآن شيءٌ أعرضوا عنه[٥]. (ز)

٤٨٧٠٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾، يعني: القرآن[٦]. (ز)

٤٨٧٠٤ ـ قال **مقاتل**: يُحْدِث الله الأمرَ بعد الأمر[٧]. (ز)

٤٨٧٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَعَتَهم، فقال سبحانه: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ يعني: مِن بيانٍ مِن ربِّهم، يعني: القرآن ﴿مُّحْدَثٍ﴾ يقول: الذي يُحْدِث الله ﷻ إلى النبي ﷺ من القرآن، لا مُحْدَث عند الله تعالى؛ ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: لاهين عن القرآن[٨]. (ز)

٤٨٧٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يسمعونه بآذانهم، ولا تقبله

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٨٦ (١١٢٦٩)، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به.
وسنده صحيح.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٨.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣٠٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.

قلوبُهم[1] [٤٣٢٨]. (ز)

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾

٤٨٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، قال: غَافِلة[2]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، يعني: غَافِلة قلوبهم عنه[3]. (ز)

﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾

٤٨٧٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، يقول: أسروا الذين ظلموا النجوى[4]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ قال: أسروا نجواهم بينهم؛ ﴿هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعنون: محمدًا ﷺ[5]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فهو أبو جهل، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي مُعيط، قالوا سِرًّا فيما بينهم: ﴿هَلْ هَٰذَا﴾ يعنون:

[٤٣٢٨] ساق ابنُ عطية (٦/ ١٥١ ـ ١٥٢) هذا القول، ثم ذكر أنَّ فرقة قالت: المراد بالذكر: أقوال النبي ﷺ في أمر الشريعة، ووعْظه، وتذكيره. ووجَّهه بقوله: «فهو مُحْدَث على الحقيقة، وجعله ﴿مِّن رَّبِّهِم﴾ مِن حيث إنَّ النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلا ما هو من عند الله». وذكر أنَّ فرقة أخرى قالت: الذِّكْر: الرسول نفسه. وأنَّها احتجَّت بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ [الطلاق: ١١]. ووجَّهه بقوله: «فهو مُحْدَثٌ على الحقيقة، ويكون قوله: ﴿اسْتَمَعُوهُ﴾ بمعنى: استمعوا إليه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

محمدًا ﷺ: ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ لا يَفْضُلُكم بشيءٍ فتتَّبِعونه[١]. (ز)

٤٨٧١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: الذين أشركوا، أسروا ذلك فيما بينهم، يقول بعضهم لبعض: ﴿هَلْ هَٰذَا﴾ يعنون: محمدًا ﷺ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[٢]. (ز)

﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾

٤٨٧١٣ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾: يقولون: إنَّ متابعة محمد ﷺ متابعةُ السِّحْرِ[٣]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾ يعني: القرآن ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنَّه سِحْر[٤]. (ز)

٤٨٧١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾، قال: قاله أهلُ الكفر لنبيِّهم لَمَّا جاء به مِن عند الله، زعموا أنَّه ساحر، وأنَّ ما جاء به سحر، قالوا: أتأتون السحر وأنتم تبصرون؟![٥]. (ز)

٤٨٧١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: في قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾ يعنون: القرآن، أي: أفتُصَدِّقون به، ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنَّه سحر[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٧١٧ ـ عن **جُندُب البجلي** ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ: أنَّه قَتَلَ ساحرًا كان عند الوليد بن عقبة، ثم قال: أتأتون السحر وأنتم تبصرون؟![٧]. (١٠/ ٢٧١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٧) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ١/ ٤٧١ (١٥٩٤)، والطبراني (٢/ ١٧٧)، والبيهقي في سننه ٨/ ١٣٦، وابن عساكر ١١/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن منده.

﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾﴾

٤٨٧١٨ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿قُل رَّبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾، قال: الغيب[١]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم محمد ﷺ: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: السِّرَّ الذي فيما بينهم ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لسِرِّهم، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[٢]. (ز)

٤٨٧٢٠ - قال يحيى بن سلَّام: قال الله للنبي ﷺ: ﴿قُل رَّبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ يعني: السِّرَّ، ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لا أسمعَ منه، ولا أعلمَ منه[٣]. (ز)

﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾

٤٨٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال: مُشْتَبِهَة[٤]. (ز)

٤٨٧٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال: أهاويلها[٥]. (ز)

٤٨٧٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: أي: فعل الأحلام، إنَّما هي رؤيا رآها[٦]. (١٠/ ٢٧١)

٤٨٧٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، قال: أباطيل أحلام[٧]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، يعني: جماعات أحلام، يعنون: القرآن، قالوا: هي أحلام كاذبة مُخْتَلِطة، يراها محمد ﷺ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قراءة ﴿قَالَ﴾ هي قراءة حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ الباقون ﴿قُل﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/ ٢٢٦.

(٦) أخرجه جرير ١٦/ ٢٢٦. وعلق يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٩ أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

المنام، فيخبرنا بها[١]. (ز)

٤٨٧٢٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، يعنون: القرآن، أي: أخلاط أحلام. وقال بعضهم: كَذِبُ أحلام[٢]. (ز)

﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾

٤٨٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: كل هذا قد كان منه[٣]. (١٠/٢٧١)

٤٨٧٢٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يعنون: بل يخلق محمدٌ ﷺ القرآنَ من تلقاء نفسه، ثم قال: ﴿بَلْ هُوَ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿شَاعِرٌ﴾[٤]. (ز)

٤٨٧٢٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ محمدٌ، ﴿بَلْ هُوَ﴾ بل محمدٌ ﴿شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾

٤٨٧٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾: كما جاء موسى وعيسى بالبينات والرُّسُل[٦]. (١٠/٢٧١)

٤٨٧٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: فإن كان صادقًا ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ مِن الأنبياء عليهم السلام بالآيات إلى قومهم، كل هذا مِن قول هؤلاء النفر، كما أرسل موسى، وعيسى، وداود، وسليمان عليهم السلام بالآيات والعجائب[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٧٣٢ - عن عُلَيّ بن رَبَاح اللَّخْمي: حدثني مَن شهد **عبادة بن الصامت**، يقول: كُنَّا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩ - ٧٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٩.
(٣) أخرجه جرير ١٦/ ٢٢٦ بلفظ: كل هذا قد كان منهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩ - ٧٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٩.
(٦) أخرجه جرير ١٦/ ٢٢٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٩ بلفظ: كما أرسل موسى وعيسى فيما يزعم محمد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩ - ٧٠.

في المسجد، ومعنا أبو بكر الصديق، يُقْرِئُ بعضُنا بعضًا القرآن، فجاء عبدالله بن أُبَيِّ بن سَلُول، ومعه نُمْرُقة[١] وزِرْبِيَّة[٢]، فوضع واتَّكأ، وكان صبيحًا فصيحًا جَدِلًا، فقال: يا أبا بكر، قُل لمحمد يأتينا بآيةٍ كما جاء الأوَّلون؛ جاء موسى بالألواح، وجاء داود بالزبور، وجاء صالح بالناقة، وجاء عيسى بالإنجيل وبالمائدة. فبكى أبو بكر، فخرج رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: قوموا إلى رسول الله ﷺ نستغيث به من هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّه لا يُقام لي، إنَّما يُقام لله** ﷻ». فقلنا: يا رسول الله، إنَّا لقينا مِن هذا المنافق. فقال: «**إنَّ جبريل قال لي: اخرُج، فأَخْبِر بنِعَم الله التي أنعم بها عليك، وفضيلته التي فُضِّلت بها. فبشَّرني أنِّي بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود، وأمرني أن أنذرَ الجن، وآتاني كتابه وأنا أُمِّيٌّ، وغفرَ ذنبي ما تقدم وما تأخر، وذكرَ اسمي في الأذان، وأيَّدني بالملائكة، وآتاني النصر، وجعلَ الرعبَ أمامي، وآتاني الكوثرَ، وجعلَ حوضي مِن أعظم الحِياض يوم القيامة، ووعدني المقامَ المحمودَ والناسُ مُهْطِعون مقنعو رؤوسهم، وجعلني في أول زمرة تخرج مِن الناس، وأدخل في شفاعتي سبعين ألفًا مِن أُمَّتي الجنةَ بغير حساب، وآتاني السلطانَ والمُلْكَ، وجعلني في أعلى غرفةٍ في الجنة في جنات النعيمِ، فليس فوقي أحدٌ إلا الملائكة الذين يحملون العرش، وأحلَّ لي الغنائم، ولم تحلَّ لأحد كان قبلنا**»[٣]. (ز)

﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

نزول الآية:

٤٨٧٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال أهلُ مكة للنبي ﷺ: إن كان ما تقول حقًّا، ويسرُّك أن نُؤْمِن؛ فحوِّل لنا الصفا ذهبًا. فأتاه جبريل، فقال: إن شئتَ كان الذي سألك قومُك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُناظَروا، وإن شئت

---

(١) نُمْرُقة: وِسادة. النهاية (نمرق).

(٢) الزِرْبِيّة: الطِّنفِسَة. وقيل: البساطُ ذُو الخَمْلِ، وتُكسَرُ زايها وتُفتح وتُضم، وجمعُها: زَرَابِيُّ. النهاية (زرب).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٤٤ (١٣٥٩٨)، من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد الحضرمي، عن عُلَيّ بن رَباح اللَّخمي، عمن شهد عبادة بن الصامت به.

قال ابن كثير: «وهذا الحديث غريب جدًّا».

اسْتَأْنَيْتَ بقومك. قال: «**بل أَسْتَأْني بقومي**». فأنزل الله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾[1]. (١٠/ ٢٧١)

❁ تفسير الآية:

٤٨٧٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: يُصَدِّقون بذلك[2]. (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾: أي: أنَّ الرُّسُلَ كانوا إذا جاؤوا قومَهم بالآيات فلم يؤمنوا لم يُناظَروا[3]. (١٠/ ٢٧١)

٤٨٧٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿مَآ ءَامَنَتْ﴾ يقول: ما صدَّقت بالآيات ﴿قَبْلَهُم﴾ يعني: قبل كفار مكة ﴿مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ بالعذاب في الدنيا، يعني: كفار الأمم الخالية؛ ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: كُفَّار مكة، أفهم يصدقون بالآيات؟! فقد كذَّبت بها الأمم الخالية من قبلهم، بأنهم لا يصدقون. ثم قالوا في الفرقان [٤١]: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ يأكل ويشرب، وتَرَكَ الملائكة فلم يرسلهم؟![4]. (ز)

٤٨٧٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: إنَّ القوم إذا كذبوا رسولهم، وسألوه الآية، فجاءتهم الآية، فلم يؤمنوا؛ أهلكهم الله. أفهم يؤمنون إن جاءتهم آية؟! أي: لا يؤمنون إن جاءتهم الآية[5]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾

❁ نزول الآية:

٤٨٧٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالوا [أي: كفار مكة] في الفرقان [٤١]:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧، ويحيى بن سلَّام ١/ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٧، ويحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ يأكل ويشرب، وتَرَكَ الملائكة فلم يرسلهم؟! فأنزل الله ﷻ في قولهم: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٤٨٧٣٩ ـ عن جابر الجعفي، قال: لَمَّا نزلت: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال **عليٌّ [بن أبي طالب]**: نحن أهل الذِّكْر[2]. (ز)

٤٨٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل ـ قال ابن جرير: أُراه قال: يخبروكم ـ أنَّ الرُّسُلَ كانوا رجالًا يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق[3]. (ز)

٤٨٧٤١ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** أو غيره ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[4]. (ز)

٤٨٧٤٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: يعني: أهل التوراة، يقول: سلوهم: هل جاءهم إلا رجالٌ يُوحَى إليهم؟[5]. (ز)

٤٨٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟﴾ يا معشر كُفَّار مكة ﴿أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ يعني: مؤمني أهل التوراة ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ الرسل كانوا مِن البشر؛ فسيُخْبِرُونكم: أنَّ الله ﷻ ما بعث رسولًا إلا مِن البشر[6]. (ز)

٤٨٧٤٤ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: أهل التوراة، والإنجيل، ومَن كان يعلم[7]. (ز)

٤٨٧٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: أهل القرآن، والذِّكْرُ: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩][8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٨. وعلق يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٠ أوله.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.
(٧) تفسير الثوري ص١٩٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٩.

٤٨٧٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أهل التوراة عبدالله بن سلام وأصحابه المؤمنون، يعني: مَن آمن منهم، وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهم لا يعلمون. وهي كلمة عربية. يقول: إن كنت لا تصدق فاسأل، وهو يعلم أنه قد كَذَّبَ[1] [٤٣٢٩]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾

٤٨٧٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾، يقول: لم نجعلهم جسدًا ليس يأكلون الطعام، إنما جعلناهم جسدًا يأكلون الطعام[2]. (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾، قال: ليس فيهم الرُّوح[3]. (ز)

٤٨٧٤٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾، قال: لم أجعلهم جسدًا ليس فيها أرواح لا يأكلون الطعام، ولكنا جعلناهم جسدًا فيها أرواح يأكلون الطعام[4]. (ز)

٤٨٧٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾، يقول: ما جعلناهم جسدًا إلا ليأكلوا الطعام[5]. (ز)

[٤٣٢٩] أفادت الآثار الاختلاف في أهل الذكر؛ **فقال قوم**: هم أهل الكتاب. **وقال آخرون**: هم أهل القرآن.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ١٥٤) بعد ذكره للقولين بقوله: «وهذا موضعٌ ينبغي أن يُتَأَمَّل، وذلك أن الذِّكْرَ هو كل ما يأتي من تذكير الله تعالى عبادَه؛ فأهل القرآن أهل ذكر، وهذا ما أراد علي بن أبي طالب». **وانتقد** القول الثاني **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، فقال: «وأما المحال على سؤالهم في هذه الآية فلا يَصِحُّ أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت؛ لأنهم كانوا خصومهم، وإنما أحيلوا على سؤال أحبار أهل الكتاب مِن حيث كانوا موافقين لهم على ترك الإيمان بمحمد ﷺ، فتجيء شهادتهم بأنَّ الرسل قديمًا من البشر، لا مطعن فيها؛ لازمة لكفار قريش».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثوري ص١٩٩، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٠ من طريق الأعمش.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٩.

٤٨٧٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: نزل في قولهم: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] يأكل ويشرب، ويترك الملائكة فلا يرسلهم، فقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ يعني: الأنبياء عليهم السلام، والجسد الذي ليس فيه روح، كقوله سبحانه: ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ولا يشربون، ولكن جعلناهم جسدًا فيها أرواح، يأكلون الطعام، ويذوقون الموت، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾(١) [٤٣٣٠]. (ز)

٤٨٧٥٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ يعني: النبيين ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ أي: ولكنا جعلناهم جسدًا يأكلون الطعام. وقد قال المشركون: قال: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧](٢). (ز)

﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾

٤٨٧٥٣ - عن **قتادة بن دِعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾، قال: لا بُدَّ لهم مِن الموت؛ أن يموتوا(٣). (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٥٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ في الدنيا(٤). (ز)

﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ﴾

٤٨٧٥٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾ يعني: الرسل. الوعد يعني: العذاب في الدنيا إلى قومهم، ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ يعني: الرسل مِن العذاب، ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾

[٤٣٣٠] ذَكَر **ابنُ عطية** (٦/ ١٥٥) أنَّ معنى قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ الجسد يقع على ما لا يَتَغَذَّى. **والآخر**: أن الجسد يعم المتغذي وغير المتغذي. ثم **علَّق** بقوله: «فـ﴿جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ على التأويل الأول منفي، وعلى الثاني مُوْجب، والنفي واقع على صفته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٠، وابن جرير ١٦/ ٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.

مِن المؤمنين[١]. (ز)

٤٨٧٥٦ - قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾: كانت الرسل تُحذِّرُ قومَها عذابَ الله في الدنيا وعذابَه في الآخرة إن لم يؤمنوا؛ فلمَّا لم يُؤمِنوا صدق الله رسله الوعد، فأنزل العذاب على قومهم. قال: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ﴾، يعني: النبي والمؤمنين[٢]. (ز)

﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩﴾

٤٨٧٥٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: هم المشركون[٣]. (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، يقول: وعذَّبنا المشركين في الدنيا[٤]. (ز)

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾

٤٨٧٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سليمان بن قَتَّة - في قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، قال: فيه شَرَفُكم[٥]. (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٦٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، قال: فيه حديثكم[٦]. (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٦١ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - في قوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، قال: فيه دينُكم، أمسكَ عليكم دينَكم بكتابكم[٧]. (١٠/ ٢٧٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٦١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٢، وأخرجه من طريق ابن جريج وزاد في آخره: قال في «قد أفلح»: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١]. وعزاه السيوطي باللفظ الذي في المتن إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٧٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، يقول: فيه ذِكْرُ ما تعنون به، وأمر آخرتكم ودنياكم[(١)]. (١٠/ ٢٧٣)

٤٨٧٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ يعني: شرفكم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، يعني: شَرَفًا لك ولقومك[(٢)]. (ز)

٤٨٧٦٤ - قال سفيان الثوري: في قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ قال: شرفكم، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] قال: شرفٌ لك ولقومك[(٣)]. (ز)

٤٨٧٦٥ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق الحسين -: نزل القرآن بمكارم الأخلاق، ألم تسمعه يقول: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[(٤)] [٤٣٣١]. (ز)

٤٨٧٦٦ - قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا﴾: القرآن، ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ فيه شرفكم، يعني: قريشًا، أي: لِمَن آمن به، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقوله للمشركين[(٥)] [٤٣٣٢]. (ز)

[٤٣٣١] ذكر ابن جرير (١٦/ ٢٣٢) أن قول سفيان كقول مَن قالوا: الذكر: الشرف.

[٤٣٣٢] اختُلِف في معنى قوله: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾؛ فقال قوم: معناه: فيه حديثكم. وقال آخرون: شرفكم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٢٣٢) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس، ومقاتل، والثوري، ويحيى بن سلَّام، فقال: «وهذا القول الثاني أشبه بمعنى الكلمة... وذلك أنه شَرَفٌ لمن اتبعه وعمل بما فيه».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ١٥٥) على القولين بقوله: «وقوله تعالى: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ يحتمل أن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.

(٣) تفسير الثوري ص١٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٢٩، وأخرج نحوه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩١ عن أبي توبة الربيع، قال: سُئِل سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. قال: أُنزِل عليه القرآن بمكارم الأخلاق، فهم الذين كانوا يشرفون بها، ويَفْضُل بعضهم بعضًا بها، مِن حُسن الجوار، ووفاء بالعهد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة. فقال: إنما جاءكم محمد ﷺ بمكارم أخلاقكم التي كنتم بها تشرفون وتعظمون، انظروا هل جاء بشيء مما كنتم تَعِيبُون من الأخلاق القبيحة التي كنتم تعيبونها؛ فلم يقبح القبيح، ولم يحسن الحسن؟.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾﴾

٤٨٧٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: بعث الله نبيًّا مِن حِمْيَر يُقال له: شعيب، فوَثَب إليه عبدٌ، فضربه بعصًا، فسار إليهم بُخْتُنَصَّر، فقاتلهم، فقتلهم حتى لم يَبْق منهم شيء. وفيهم أنزل الله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ إلى قوله: ﴿خَمِدِينَ﴾[1]. (١٠/ ٢٧٣)

٤٨٧٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: أهلكناها[2]. (١٠/ ٢٧٣)

٤٨٧٦٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: هي حَضُورُ[3] بني أزد[4] [٤٣٣٣]. (١٠/ ٢٧٣)

٤٨٧٧٠ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: باليمن، ﴿قَصَمْنَا﴾ بالسيف أُهْلِكوا[5]. (ز)

٤٨٧٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ يعني: أهلكنا مِن قرية بالعذاب في الدنيا قبل أهل مكة ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا﴾ يقول: وجعلنا بعد هلاك الأمم الخالية ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني: قومًا كانوا باليمن في قرية تسمى: حَضُور، وذلك أنهم قتلوا نبيًّا من الأنبياء عليهم السلام، فسلَّط الله عز وجل جُند بُخْتِ نَصَّر،

== يريد: فيه الذكر الذي أنزله الله تعالى إليكم بأمر دينكم وآخرتكم ونجاتكم من عذابه، فأضاف الذكر إليهم حيث هو في أمرهم، ويحتمل أن يريد: فيه شرفكم وذكركم آخر الدهر، كما تذكر عظام الأمور، وفي هذا تحريض».

[٤٣٣٣] ساق **ابنُ عطية** (٦/ ١٥٦) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن لا يريد بالآية قريةً بعينها، وأنه واصف حال كل قرية من القرى المعذبة، وأنَّ أهل كل قرية كانوا إذا أحسوا العذاب من أي نوع كان أخذوا في الفرار».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) حَضُور ـ ويقال: حضوراء ـ: بلدة باليمن. ينظر: معجم البلدان ٢/ ٢٧٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢ بلفظ: حصون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٣.

﴿لَا تَرْكُضُوا﴾

٤٨٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾. يعني: مَن نزل به العذاب في الدنيا ممن كان يعصي الله من الأمم[١]. (ز)

٤٨٧٨٠ ـ عن ابن وهب، قال: حدَّثني رجل مِن المحرَّرين[٢]، قال: كان باليمن قريتان، يُقال لإحداهما: حَضُوراء، والأخرى: قلائة، فبَطِرُوا وأُتْرِفُوا حتى ما كانوا يغلقون أبوابهم، فلما أُتْرِفُوا بعث الله إليهم نبيًّا، فدعاهم، فقتلوه، فألقى الله في قلب بُخْتنَصَّرَ أن يغزوهم، فجهَّز إليهم جيشًا، فقاتلوهم، فهزموا جيشَه، فرجعوا منهزمين إليه، فجهَّز إليهم جيشًا آخر أكثف مِن الأول، فهزموهم أيضًا، فلمَّا رأى بُخْتُنَصَّرَ ذلك غزاهم هو بنفسه، فقاتلوه، فهزمهم حتى خرجوا منها يركضون، فسمعوا مناديًا يقول: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ﴾. فرجعوا، فسمعوا مناديًا يقول: يا لَثارات النبيِّ. فقُتِلُوا بالسيف، فهي التي قال الله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَامِدِينَ﴾[٣]. (١٠/ ٢٧٥)

٤٨٧٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾، قال: لا تَفِرُّوا[٤]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٧٨٢ ـ عن **الربيع بن أنس**، في الآية، قال: كانوا إذا أَحَسُّوا بالعذاب، وذهبت عنهم الرسل مِن بعد ما أنذروهم؛ فكذَّبوهم، فلما فقدوا الرسل وأحسوا بالعذاب أرادوا الرجعة إلى الإيمان، وركضوا هاربين من العذاب، فقيل لهم: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾. فعرفوا أنه لا محيصَ لهم[٥]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٧٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالت لهم الملائكة كهيئة الاستهزاء: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾، يقول: لا تهربوا[٦] [٤٣٣٤]. (ز)

[٤٣٣٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ١٥٦) أنَّ قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا...﴾ **يحتمل** أن يكون مِن قول رجال ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٤.

(٢) المحررون: الموالي. النهاية (حرر).

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٦٩ ـ ٧٠ (١٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وفي الدر: «قلابة» بدل «قلائة».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٥. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.

فقتلوهم، كما سَلَّط بُخْتُ نَصَّرَ والروم على اليهود ببيت المقدس فقتلوهم، وسبوهم حين قتلوا يحيى بن زكريا وغيره من الأنبياء عليهم السلام[١]. (ز)

٤٨٧٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: قصمها: أهلكها[٢]. (ز)

٤٨٧٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾: أي: أهلكنا ﴿مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ يعني: مشركة، يعني: أهلها، ﴿وَأَنشَأْنَا﴾ أي: وخلقنا ﴿بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾

٤٨٧٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فذلك قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾، يقول: فلمَّا رأوا عذابنا أهل حَضُور[٤]. (ز)

٤٨٧٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ﴾: رأوا ﴿بَأْسَنَآ﴾ يعني: عذابنا، يعني: قبل أن يهلكوا. رجع إلى قصة مَن هلك[٥]. (ز)

﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾

٤٨٧٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، قال: يَفِرُّون[٦]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٧٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله عز وجل: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، يقول: إذا هم مِن القرية يهربون[٧]. (ز)

٤٨٧٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا﴾: من القرية، ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يَفِرّون من العذاب حين جاءهم[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١.

﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ﴾

٤٨٧٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، قال: ارجعوا إلى دُورِكم، وأموالكم[١]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٧٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، يقول: ارجِعُوا إلى دُنياكم التي أُتْرِفتم فيها[٢]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٧٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: إلى ما خُوِّلْتُم فيه من الأموال ﴿وَ﴾ إلى ﴿مَسَاكِنِكُمْ﴾ يعني: قريتكم التي هربتم منها[٣]. (ز)

٤٨٧٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: نعيمهم الذي كانوا فيه[٤]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾﴾

٤٨٧٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾، قال: تفقهون[٥]. (١٠/ ٢٧٤)

== بختنصر، ويكون المعنى أنهم خدعوهم واستهزؤوا بهم بأن قالوا للهاربين منهم: لا تفروا وارجعوا إلى مواضعكم لعلكم تسألون صلحًا أو جزية أو أمرًا يتفق عليه. فلما انصرفوا أمر بختنصر بقتلهم. وذكر أنه **يحتمل** أن يكون مِن كلام ملائكة العذاب، وأنَّ الآيات وصْف قصة كل قرية، وأنه لم يرد تعيين حضورا ولا غيرها، ويكون المعنى: أنَّ أهل هذه القرى كانوا باغترارهم يرون أنهم مِن الله تعالى بمكان، وأنَّه لو جاءهم عذابٌ أو أمْرٌ لم ينزل بهم حتى يخاصموا أو يسألوا عن وجه تكذيبهم لنبيهم، فيحتجُّون هم عند ذلك بحجج تنفعهم في ظنهم، فلمَّا نزل العذاب دون هذا الذي أملوه وركضوا فارين نادتهم الملائكة ـ على وجْه الهزء بهم ـ: لا تركضوا وارجعوا لعلكم تسألون كما كنتم تطمعون بسفه رأيكم، ثم يكون قوله: ﴿حَصِيدًا﴾، أي: بالعذاب ترُكوا كالحصيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١، وابن جرير ١٦/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١.

(٥) تفسير مجاهد ص٤٦٩، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٥.

٤٨٧٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾: تفهمون[1] [٤٣٣٥]. (ز)

٤٨٧٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾: مِن دنياكم شيئًا؛ استهزاء بهم[2]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٧٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ كما سُئِلْتُم الإيمان قبل نزول العذاب[3]. (ز)

٤٨٧٩٢ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾: أي: لا تقدرون على ذلك، ولا يكون ذلك[4]. (ز)

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾﴾

٤٨٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا رأوا العذاب ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[5]. (ز)

٤٨٧٩٤ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾، قال: هي قرية مِن قرى اليمن، يُقال لها: حَضُور، قتلوا نبيَّهم، فغزاهم بُخْتُنَصَّرَ حتى أجْهَضَهُم[6] مِن قريتهم حتى أخرجهم منها، فضربت الملائكة وجوههم حتى عادوا إلى مساكنهم، فأُخِذوا، فـ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾[7]. (ز)

٤٨٧٩٥ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ﴾ وهذا حين جاءهم العذاب ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[8]. (ز)

[٤٣٣٥] انتقد ابنُ عطية (٦/ ١٥٧) قول مجاهد مستندًا لظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا تفسير لا يعطيه اللفظ».

---

(١) علَّقه البخاري ٤/ ١٧٦٦. وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: تتفهمون.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١، وابن جرير ١٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.

(٦) أجْهَضَهم: أزالهم ونحّاهم عنها. النهاية (جهض).

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٥.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٧٩٦ ـ عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سُئِل **سفيان بن عيينة** عن قوله: «يُوشِك أن يأتي على الناس زمانٌ أفضل عبادتهم التَلاوُمُ، ويقال لهم: النَتْنَى»[(١)]. قال سفيان: ألا ترى أنه يبلغ بهم الكفر؟ إنما قال النتنى ولوم أنفسهم، فإذا كانوا عارفين بالحقِّ فهو خير مِن أن يُزيَّن لهم سوءُ أعمالهم، ولكنهم قوم يعرفون القبيح فلا يرفعون عنه، وليس هذا كقولهم: ﴿يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾؛ لأنَّ هؤلاء إنما أقروا بالظلم حين رأوا العذاب: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١]، فالظلم شرك[(٢)]. (ز)

﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥﴾

٤٨٧٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا﴾ قال: الحصاد، ﴿خَٰمِدِينَ﴾ قال: كخمود النار إذا طفئت[(٣)]. (١٠/ ٢٧٥)

٤٨٧٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿خَٰمِدِينَ﴾. قال: مَيِّتين. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

خَلُّوا ثيابهم على عوراتهم ... فهم بأفنيةِ البيوتِ خُمُود؟[(٤)]

(١٠/ ٢٧٦)

٤٨٧٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ قال: هم أهل حَضُور، كانوا قتلوا نبيَّهم، فأرسل الله عليهم بُخْتَنَصَّرَ، فقتلهم. وفي قوله: ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ قال: بالسيف، ضربت الملائكةُ وجوههم حتى رجعوا إلى مساكنهم[(٥)]. (١٠/ ٢٧٥)

---

(١) أخرج أبو داود في الزهد ص١٧٦ (١٨٢) بسنده عن مالك بن مِغْوَل، قال: قال عبدالله [بن مسعود]: يأتي على الناس ـ أو يكون في آخر الناس ـ زمان أفضل أعمالهم بينهم التلاوم، يسمون: الأنتان.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٩ ـ وفيه: «همود» بدل: «خمود».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٧ بلفظ: أهل حصون، وأخرج عبدالرزاق ٢/ ٢٢ آخره مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٨٨٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ قال: لما رأوا العذاب وعاينوه لم يكن لهم هِجِّيرَى[١] إلا قولُهم: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. حتى دمَّر الله عليهم وأهلكهم[٢]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يقول: فما زال الويلُ قولهم ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ يقول: أطْفَأْناهم بالسيف، فخَمَدُوا مثلَ النار إذا طَفِئت فخَمَدَت[٣]. (ز)

٤٨٨٠٢ ـ قال يحيى بن سلَّام في قوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يعني: قولهم: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ يعني: فما زال ذلك قولهم، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ حتى أُهلِكوا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مالك بن مِغْوَل، عن رجل ـ: أنَّه كان ـ أراه ـ يكره أن يسمع الرجل يقول: هلك الناس. قال: فسمع رجلًا يقول: هلك الناس. فقال ابن عمر: هَلَكَت العَجَزَةُ أو الفَجَرَةُ. ـ الشك من إسحاق ـ ثم قال: إنَّ الله لم يُعَذِّب قومًا حتى يُعْذِروا مِن أنفسهم، وإعذارهم أن يقولوا: هلكنا. ثم قرأ: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾[٥]. (ز)

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾

٤٨٨٠٤ ـ تفسير مجاهد بن جبر: ما خلقنا من جنَّةٍ، ولا نارٍ، ولا موتٍ، ولا بعثٍ، ولا حسابٍ لاعبين[٦]. (ز)

٤٨٨٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾، يقول: ما خلقناهما عَبَثًا، ولا باطلًا[٧]. (١٠/ ٢٧٦)

---

(١) الهِجِّيرى: الدَّأب والعادة والدَّيْدَن. النهاية (هجر).

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٢، وابن جرير ١٦/ ٢٣٧، كذلك رواه من طريق معمر بلفظ: فما كان هجيراه إلا الويل حتى هلكوا. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٢.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٦.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٨٠٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: أي: إنَّا لم نخلقهما وما بينهما باطلًا[١]. (ز)

٤٨٨٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ﴾ يعني: السموات السبع والأرضين السبع ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مِن الخلق ﴿لَٰعِبِينَ﴾ يعني: عابثين لغير شيء، ولكن خلقناهما لأمرٍ هو كائن[٢]. (ز)

٤٨٨٠٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: أي: إنما خلقناهما للبعث والحساب، والجنة والنار[٣]. (ز)

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾

٤٨٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: لعبًا[٤]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨١٠ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: اللهو: المرأة[٥]. (ز)

٤٨٨١١ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي ـ: اللهو: الولد[٦]. (ز)

٤٨٨١٢ ـ عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: نساء[٧]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: زوجة[٨]. (ز)

٤٨٨١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: اللهو: الولد[٩]. (١٠/ ٢٧٦)

٤٨٨١٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: النساء[١٠]. (١٠/ ٢٧٦)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير البغوي ٥/ ٣١٣.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٣١٣. وهو في تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٢ دون ذكر الطريق.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٩.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٨٨١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: اللهو بلسان اليمن: المرأة[١]. (١٠/ ٢٧٦)

٤٨٨١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: اللهو في بعض لغة أهل اليمن: المرأة[٢]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨١٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَهْوًا﴾، يعني: صاحبة وولدًا[٣]. (ز)

٤٨٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، يعني: ولدًا، وذلك أنَّ نصارى نجران ـ السيد والعاقب، ومن معهما ـ قالوا: عيسى ابن الله، فقال الله ﷻ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[٤]. (ز)

٤٨٨٢٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾: نساء وولدًا[٥] [٤٣٣٦]. (ز)

﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾

٤٨٨٢١ ـ عن **إبراهيم النخعي**، في قوله: ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾، قال: مِن الحُور العين[٦]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾، قال: مِن عندنا[٧]. (١٠/ ٢٧٧)

[٤٣٣٦] **ذكر ابنُ كثير** (٩/ ٣٩٥) أنَّ تفسير اللهو بالمرأة والولد فيه تلازم، ثم قال: «وهو كقوله تعالى: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [الزمر: ٤]». **وذكر ابنُ تيمية** (٤/ ٣٦٦) أنَّ مَن فسروا اللهو بالولد والزوجة قالوا ذلك؛ لأنَّ مِن المشركين مَن جعل لله ولدًا وصاحبة، وقالوا: إنه ضاهى الحق، وهم يسمون المرأة لهوًا، والولد لهوًا.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٦/ ٢٣٣ من طريق عقبة بن أبي جَسْرة، قال: شهدت الحسن بمكة، قال: وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد، فسألوه عن قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ﴾. قال الحسن: اللهو: المرأة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٩، ومن طريق سعيد نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٠، وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٨٢٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾: مِن عندنا[١]. (ز)

٤٨٨٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ الآية، يقول: لو أردت أن أتخذ ولدًا لاتخذت مِن الملائكة[٢]. (١٠/ ٢٧٦)

٤٨٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾، يعني: مِن عندنا من الملائكة؛ لأنهم أطيب وأطهر مِن عيسى، ولم نتخذه مِن أهل الأرض[٣]. (ز)

٤٨٨٢٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: قالوا: مريم صاحبته، وعيسى ولده. فقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ نساء وولدًا؛ ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مِن عندنا، لاتخذنا نساء وولدًا مِن أهل السماء، وما اتَّخذنا نساء وولدًا مِن أهل الأرض[٤]. (ز)

﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

٤٨٨٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، أي: ما كنا فاعلين. يقول: وما خلقنا جنة، ولا نارًا، ولا موتًا، ولا بعثًا، ولا حسابًا. وكلُّ شيء في القرآن ﴿إِن﴾ فهو إنكار[٥]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو، ويونس ـ ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾: ما كنا فاعلين، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، أي: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، و﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، يقول: ما كان للرحمن ولد، وأنا أول الدائنين بأنه لم يكن له ولد، ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤]، يقول: ما كنت في شك مما أنزلنا[٦]. (٧/ ٧٠٦)

٤٨٨٢٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾:

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٩.

(٥) أخرج ابن جرير ١٦/ ٢٤٠ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وزاد: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، معناه: في الذي ما مكنَّاكم فيه.

أي: ما كُنَّا فاعلين[١]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾: أي: إنَّ ذلك لا يكون، ولا ينبغي[٢]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨٣١ - قال يحيى بن سلَّام: قال قتادة =

٤٨٨٣٢ - والسُّدِّيّ: أي: ما كُنَّا فاعلين، وذلك أنَّ المشركين قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله. وقد قال في آية أخرى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١][٣]. (ز)

٤٨٨٣٣ - قال مقاتل: ﴿إِن﴾ للنفي، أي: ما كنا فاعلين[٤]. (ز)

٤٨٨٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، يقول: ما كُنَّا فاعلين ذلك؛ أن نتخذ ولدًا. مثلها في الزخرف[٥]. (ز)

٤٨٨٣٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، قال: ما كُنَّا نفعل[٦]. (ز)

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾

٤٨٨٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: كتاب الله القرآن[٧]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ بل نرمي ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ الذي قال الله ﷻ: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٨]. (ز)

٤٨٨٣٨ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ بالقرآن[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢، وابن جرير ١٦/ ٢٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٣١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١].

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٩.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣ وزاد: قذفه الله على باطلهم، وابن جرير ١٦/ ٢٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣.

﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾

٤٨٨٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: اللَّبْسُ[١]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: والحق: كتاب الله القرآن، والباطل إبليس[٢]. (ز)

٤٨٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ الذي قالوا: إنَّ لله ﷻ ولدًا[٣]. (ز)

٤٨٨٤٢ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾: على باطلهم، يعني: شركهم[٤]. (ز)

﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾

٤٨٨٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: فإذا هو المغلوب[٥]. (ز)

٤٨٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، قال: هالِك[٦]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، أي: ذاهِب[٧]. (ز)

٤٨٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، يعني: ذاهِب[٨]. (ز)

﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

٤٨٨٤٧ ـ قال مجاهد بن جبر: مما تَكْذِبُون[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣، وابن جرير ١٦/ ٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤١. كما أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣ بلفظ: داحض، وعقَّب عليه بقوله: أي: ذاهب.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٣.

٤٨٨٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، قال: هي ـ واللهِ ـ لكل واصفِ كَذِبٍ إلى يوم القيامة[1]. (١٠/ ٢٧٧)

٤٨٨٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾: أي: تكذبون[2]. (ز)

٤٨٨٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، يقول: لكم الويل في الآخرة مما تقولون مِن البهتان بأنَّ لله ولدًا[3]. (ز)

٤٨٨٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، قال: تُشْرِكون. وقوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠، الأنبياء: ٢٢، المؤمنون: ٩١، الصافات: ١٥٩، ١٨٠، الزخرف: ٨٢]، قال: يُشْرِكون. قال: وقال **مجاهد** ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، قال: قولهم الكذب في ذلك[4]. (ز)

٤٨٨٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ﴾ العذاب ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ لقولهم: إنَّ الملائكة بنات الله[5] [٤٣٣٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٨٥٣ ـ قال عطاء [بن السائب]: كان نافعُ بنُ الأزرق إذا سمع الشيء مِن ابن

[٤٣٣٧] اختُلِف في معنى قوله: ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾؛ **فقال قوم**: تشركون. **وقال غيرهم**: تكذبون. واختار **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٤١) تقارب المعنى بينهما **لدلالة العقل**، فقال: «لأنَّ مَن وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وَصْفِه إيَّاه بذلك، وأشرك به، ووصفه بغير صفته». وذكر أنَّ المعنى: ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته، وقيلكم إنه اتخذ زوجة وولدًا، وفريتكم عليه. وساق القولين ثم قال: «غير أن أولى العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه».
وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١٥٧) قولًا بأنَّ المراد بالويل: واد في جهنم، واختاره بقوله: «هو المراد في الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٠٧، ٥٠٢٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣.

عباس؛ فإذا وقف[١] يقول **ابن عباس**: ويحك، سميتك: وقَّافًا[٢]. قال: فإذا غلبه قال: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾؛ فإذا هو المغلوب، قل[٣]: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨][٤]. (ز)

٤٨٨٥٤ ـ قال سفيان: كان **الربيع بن خُثَيم** إذا قرأ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: شجَّةٌ لا يداويها عنك غيرك[٥]. (ز)

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٤٨٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ عبيده وفي ملكه، وعيسى ابن مريم، وعزير، والملائكة وغيرهم[٦]. (ز)

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾

٤٨٨٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾، قال: الملائكة[٧]. (٢٧٨/١٠)

٤٨٨٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ مِن الملائكة[٨]. (ز)

٤٨٨٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾: يعني: الملائكة[٩]. (ز)

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾

٤٨٨٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: لا يستنكفون[١٠]. (ز)

---

(١) قال محقق المصدر: هكذا في الأصل، ولعل الصواب: كان نافع بن الأزرق يسمع الشيء من ابن عباس؛ فإذا وقف.

(٢) قال محقق المصدر: ذكر أبو العباس المبرد في مساءلة نافع بن الأزرق لابن عباس عن عناية سليمان عليه السلام بالهدهد أنَّ ابن الأزرق قال لابن عباس: قف يا وقاف. انظر: الكامل في اللغة والأدب ٢/ ١٦٦. فالأشبه أن يكون هذا من كلام ابن الأزرق؛ فتكون العبارة: «يقول لابن عباس: ويحك سميتك وقافًا». والله أعلم.

(٣) قال محقق المصدر: هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «فإذا كان هو المغلوب؛ قال».

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٨.

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٤٠٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٣.

(١٠) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٢.

٤٨٨٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

٤٨٨٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، يقول: لا يرجعون[(٢)]. (١٠/٢٧٨)

٤٨٨٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، قال: لا يحسِرُون، أي: لا يَعْيَوْن[(٣)]. (١٠/٢٧٨)

٤٨٨٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، قال: لا يَعْيَوْن[(٤)]. (١٠/٢٧٨)

٤٨٨٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، قال: لا يفتُرون[(٥)]. (ز)

٤٨٨٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، قال: لا ينقَطِعُون مِن العبادة[(٦)]. (١٠/٢٧٨)

٤٨٨٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ يعني: ولا يُعيَوْن. كقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] وهو مُعْيٍ[(٧)]. (ز)

٤٨٨٦٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يملُّون، وذلك الاستحْسار. قال: و﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، و﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، هذا كله معناه واحد، والكلام فيه مختلف، وهو من قولهم: بَعِير حَسِير: إذا أعيا وقام، ومنه قول علقمة بن عبدة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٧٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٤. وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٢ دون لفظ: لا يُعيون. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

بها جِيَفُ الحَسْرى فأما عظامها فبيضٌ، وأما جلدها فصَلِيبُ[١] (ز)

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾

٤٨٨٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق حميد الطويل، عن رجل - في تفسير قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، قال: انظر إلى بصرك هل يَؤودُك؟ - أي: هل يثقل عليك؟ -، وانظر إلى سمعك هل يؤودك؟ وانظر إلى نفسك هل يؤودك؟ فكذلك الملائكة[٢]. (ز)

٤٨٨٦٩ - عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، أنَّه سأل كعبًا عن قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، أما شَغَلَهُم رسالة؟ أما شَغَلَهُم عمل؟ فقال: جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس؛ ألست تأكل وتشرب وتجيء وتذهب وتتكلم وأنت تتنفس؟ فكذلك جعل لهم التسبيح[٣]. (٢٧٨/١٠)

٤٨٨٧٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق سفيان الثوري، عن رجل - في قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، قال: نَفَسُهم التسبيحُ[٤]. (ز)

٤٨٨٧١ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، قال: جعلت أنفاسهم لهم تسبيحًا[٥]. (٢٧٩/١٠)

٤٨٨٧٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، يقول: إنَّ الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته، ولا يسأمون فيها. وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ بينما هو جالس مع صحبه إذ قال: «**تسمعون ما أسمع؟**». قالوا: ما نسمع من شيء، يا نبي الله! قال: «**إنِّي لأسمعُ أطيط السماء، وما تُلام أن تَئِطَّ، وليس فيها موضع راحةٍ إلا وفيه ملَك ساجدٌ أو قائمٌ**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٤، وأبو الشيخ في العظمة (٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير أيضًا بنحوه عن عبد الله بن الحارث أن السائلَ ابنُ عباس.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٩.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٢١).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٣٦ - عن حكيم بن حزام مرفوعًا، وعن قتادة من طريق سعيد مرسلًا. =

٤٨٨٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ يعني: يذكرون الله ﷻ ﴿ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ يقول: لا يستريحون مِن ذكر الله ﷻ؛ ليست لهم فَتْرة ولا سآمة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٨٧٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق نَوْف البِكَالِي ـ قال: إنَّ الله خلق الملائكة والجن والإنس، فجَزَّأه عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منهم الملائكة، وجزء واحد الجن والإنس. وجَزَّأ الملائكة عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منهم الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزء منهم واحد لرسالته ولخزائنه وما يشاء من أمره. وجَزَّأ الجن والإنس عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منهم الجن، والإنس جزء واحد، فلا يولد من الإنس مولود إلا وُلِد من الجن تسعة. وجَزَّأ الإنس عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منهم يأجوج ومأجوج، وسائرهم سائر بني آدم[2]. (ز)

٤٨٨٧٥ ـ عن **يحيى بن أبي كثير**، قال: خلق الله الملائكة صُمْدًا ليس لهم أجواف[3]. (١٠/ ٢٧٩)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾

٤٨٨٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾: يعني: مِمَّا اتخذوا مِن الحجارة والخشب[4]. (١٠/ ٢٧٩)

﴿هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٤٨٨٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾، قال: يُحْيُون[5]. (١٠/ ٢٧٩)

= والحديث أخرجه الطبراني (٣١٢٢)، وله شاهد من حديث أبي ذر أخرجه الترمذي في سننه (٢٣١٢)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٦ ـ ٧٧٧، وابن جرير ١٦/ ٢٤٤ بنحوه.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٣١٦).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٤٨٨٧٨ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ الموتى، أي: إنهم لا يبعثون الأموات[١]. (ز)

٤٨٨٧٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾، يعني: هم يبعثون، أي: يبعثون الأموات[٢]. (ز)

٤٨٨٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾، يقول: ينشرون الموتى من الأرض. يقول: يُحْيُونهم مِن قبورهم[٣]. (١٠/ ٢٧٩)

٤٨٨٨١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾، يقول: أفي آلهتهم أحد يُحْيي ذلك؛ ينشرون. وقرأ قول الله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣١ ـ ٣٥][٤]. (ز)

٤٨٨٨٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: على الاستفهام، أي: قد اتخذوا آلهة لا ينشرون، ولا يُحْيُون الموتى[٥]. (ز)

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾

٤٨٨٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: لو كان معهما آلهة إلا الله لفسدتا[٦]. (١٠/ ٢٧٩)

٤٨٨٨٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ غير الله[٧]. (ز)

٤٨٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ﴾ يعني: آلهة كثيرة ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ يعني: غير الله عَزَّ وَجَلَّ[٨]. (ز)

٤٨٨٨٦ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾: يعني: في السموات وفي الأرض[٩]. (ز)

= وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٥.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٥.

﴿لَفَسَدَتَا﴾

٤٨٨٨٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لهَلَكَتا[١]. (ز)

٤٨٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَفَسَدَتَا﴾ يعني: لهَلَكَتا، يعني: السموات والأرض وما بينهما[٢]. (ز)

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٤٨٨٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾، قال: يُسَبِّح نفسَه ـ تبارك وتعالى ـ إذْ قيل عليه البهتان[٣]. (١٠/ ٢٧٩)

٤٨٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ نزَّه الربُّ نفسه ـ تبارك وتعالى ـ عن قولهم بأنَّ مع الله ﷻ إلهًا[٤]. (ز)

٤٨٨٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾: يُنَزِّه نفسه عما يقولون، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: عما يكذبون[٥]. (ز)

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٤٨٨٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾، قال: لا يُسأل الخالق عما يقضي في خلقه، والخلق مسؤولون عن أعمالهم[٦]. (١٠/ ٢٨٠)

٤٨٨٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ قال: بعباده، ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ قال: عن أعمالهم[٧]. (١٠/ ٢٧٩)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ يقول: لا يُسأل الله تعالى عما فَعَلَه في خلقه، ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ يقول سبحانه: يسأل الله الملائكة في الآخرة: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾؟ [الفرقان: ١٧] ويسألهم، ويقول للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾؟ [سبأ: ٤٠][١]. (ز)

٤٨٨٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾. قال: لا يسئل الخالق عن قضائه في خلقه، وهو يسأل الخلقَ عن عملهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٨٩٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في بعض ما أنزل الله في الكتب: إنِّي أنا الله لا إله إلا أنا، قدَّرت الخيرَ والشر، فطوبى لِمَن قدَّرت على يديه الخير ويسَّرته له، وويل لِمَن قدَّرت على يديه الشر ويَسَّرْتُه له، إنِّي أنا الله لا إله إلا أنا، لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، فويل لمن قال: كيف وكيف؟**»[٣]. (١٠/ ٢٨٠)

٤٨٨٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ما في الأرض قومٌ أبغض إلَيَّ من القدرية؛ وما ذلك إلا لأنهم لا يعلمون قدرة الله، قال الله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[٤]. (١٠/ ٢٨٠)

٤٨٨٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: لَمَّا بعث اللهُ موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة قال: اللَّهُمّ، إنَّك ربٌّ عظيم، ولو شئت أن تُطاعَ لَأُطِعْتَ، ولو شئت أن لا تُعْصَى ما عُصِيْتَ، وإنك تُحِبُ أن تُطاع، وأنت في ذلك تُعْصَى، فكيف هذا يا رب؟ فأوحى الله إليه: إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون. فانتهى موسى، فلمَّا بعث الله عُزَيْرًا، وأنزل عليه التوراة بعد ما كان رفعها عن بني

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٧.

(٣) أخرجه أحمد بن منيع ـ كما في المطالب العالية لابن حجر ١٢/ ٤٦٨ (٢٩٦١) ـ مختصرًا، من طريق سالم الخراساني، عن نافع، عن القاسم، عن محمد بن علي، عن جابر به. ووقع سنده في إتحاف الخيرة ١/ ١٧٣ هكذا: سالم بن سالم الخراساني، عن نافع بن القاسم... وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

والظاهر أن شيخ أحمد بن منيع هو: سلم بن سالم البلخي، وقد ذكروا في ترجمة البلخي أن أحمد بن منيع يروي عنه. وعليه فالسند ضعيف؛ لأن سلم بن سالم البلخي الزاهد ضعيف، كما في ميزان الاعتدال ٢/ ١٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

إسرائيل، حتى قال مَن قال: إنه ابن الله. قال: اللَّهُمَّ، إنك رب عظيم، ولو شئت أن تُطاَع لأُطِعْتَ، ولو شئت أن لا تُعْصَى ما عُصِيْتَ، وإنك تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى، فكيف يا رب؟ فأوحى الله إليه: إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون. فأبت نفسه حتى سأل أيضًا، فقال: أتستطيع أن تُصِرَّ صُرَّةً مِن الشمس؟ قال: لا. قال: أفتستطيع أن تجيء بمكيال من ريح؟ قال: لا. قال: أفتستطيع أن تجيء بمثقال من نور؟ قال: لا. قال: أفتستطيع أن تجيء بقيراط من نور؟ قال: لا. قال: فهكذا لا تقدر على الذي سألتَ عنه، إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، أما إني لا أجعل عقوبتك إلا أن أمحو اسمك مِن الأنبياء فلا تذكر فيهم. فمحي اسمه من الأنبياء، فليس يذكر فيهم وهو نبي، فلما بعث الله عيسى ورأى منزلته من ربه، وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، قال: اللَّهُمَّ، إنَّك رب عظيم، لو شئت تُطاَع لأُطِعْتَ، ولو شئت أن لا تُعْصَى ما عُصِيْتَ، وأنت تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى، فكيف هذا، يا رب؟ فأوحى الله إليه: إنِّي لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، وأنت عبدي ورسولي، وكلمتي ألقيتك إلى مريم، وروح مِنِّي، خلقتك من تراب، ثم قلت لك: كن. فكنت، لئن لم تنته لأفعلنَّ بك كما فعلت بصاحبك بين يديك؛ إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون. فجمع عيسى مَن تبعه، وقال: القَدَرُ سِرُّ الله؛ فلا تَكَلَّفوه[1]. (٢٨١/١٠)

٤٨٨٩٩ ـ عن **ميمون بن مهران**، قال: لَمَّا بعث الله موسى فكلَّمه وأنزل عليه التوراة قال: اللَّهُمَّ، إنك رب عظيم، لو شئت أن تطاع لأطعت، ولو شئت ألا تعصى ما عصيت، وأنت تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى، فكيف، يا رب؟ فأوحى الله إليه: إني لا أُسْأَل عما أفعل وهم يسألون[2]. (٢٨١/١٠)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾

٤٨٩٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ على الاستفهام، أي: قد اتخذوا من دونه آلهة. وهذا الاستفهام وما أشبهه استفهام على

(١) أخرجه الطبراني (١٠٦٠٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي المطبوع منه (٣٦٨) عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس.

مَعْرِفة[١]. (ز)

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

٤٨٩٠١ ـ قال الحسن البصري: حجتكم على ما تقولون: إنَّ الله أمركم أن تتخذوا من دونه آلهة[٢]. (ز)

٤٨٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، يقول: هاتوا بيِّنتكم على ما تقولون[٣]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٠٣ ـ قال قتادة بن دعامة: أي: ليست عندهم بذلك بيِّنة ولا حُجَّة[٤]. (ز)

٤٨٩٠٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: حجتكم بأن معه آلهة[٥]. (ز)

٤٨٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يعني: حجتكم أنَّ مع الله ﷻ إلهًا كما زعمتم[٦]. (ز)

﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾

٤٨٩٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾: القرآن[٧]. (ز)

٤٨٩٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾، يقول: هذا القرآن فيه ذِكْرُ الحلال والحرام[٨]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٠٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾، يقول: خبر مَن معي[٩]. (ز)

٤٨٩٠٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾، قال: حديث مَن معي[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٠٦.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٠٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٨ ـ ٢٥٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٠٦.
(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٠٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٥.
(٧) تفسير البغوي ٥/٣١٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٩) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٠٦.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٩.

٤٨٩١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾، يقول: هذا القرآن فيه خبر من معي[(١)]. (ز)

﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾

٤٨٩١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾: التوراة والإنجيل[(٢)]. (ز)

٤٨٩١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾، يقول: فيه ذِكْرُ أعمال الأمم السالفة، وما صنع الله بهم، وإلى ما صاروا[(٣)]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩١٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾، يقول: وخبرُ مَن كان قبلي[(٤)]. (ز)

٤٨٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾، يقول: وخبر مَن قبلي مِن الكتب، ليس فيه أنَّ مع الله ﷻ إلَهًا كما زعمتم[(٥)]. (ز)

٤٨٩١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ: وحديث مَن قبلي[(٦)]. (ز)

٤٨٩١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾، يقول: مِن أخبار الأُمَم السالفة وأعمالهم، يعني: مَن أهلك الله مِن الأمم، ومَن نَجَّى مِن المؤمنين، ليس فيه اتخاذ آلهة دون الله[(٧)][٤٣٣٨]. (ز)

[٤٣٣٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ١٦٠) أنَّ قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يريد بـ﴿هَٰذَا﴾: جميع الكتب المنزلة قديمها وحديثها، أي: ليس فيها برهان على اتخاذ آلهة من دون الله، بل فيها ضد ذلك. **والآخر**: أن يريد بقوله: ﴿هَٰذَا﴾: القرآن، والمعنى: فيه ذكْر الأولين والآخرين، فذكر الآخرين بالدعوة، وبيان الشرع لهم، وردهم على طريق النجاة، وذكر الأولين بقص أخبارهم، وذكر الغيوب في أمورهم، ثم قال: «ومعنى الكلام ـ على هذا التأويل ـ عرض القرآن في معرض البرهان أي: هاتوا برهانكم، فهذا برهاني أنا ظاهر في ذكر من معي، وذكر من قبلي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣١٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٦.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٤٨٩١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾: عن كتاب الله[١]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ يعني: التوحيد؛ ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن التوحيد. كقوله ﷻ: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾ [الصافات: ٣٧] يعني: بالتوحيد[٢]. (ز)

٤٨٩١٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ يعني بقوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾: جماعتهم، قوله: ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: عن القرآن[٣]. (ز)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾

٤٨٩٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، قال: أُرْسِلَت الرُّسُلُ بالإخلاص والتوحيد لله، لا يقبل منهم حتى يقولوه ويُقِرُّوا به، والشرائع تختلف؛ في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، فهذا كله في الإخلاص لله، وتوحيد الله[٤]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، يعني: فوحِّدون[٥]. (ز)

٤٨٩٢٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، أي: لا تعبدوا غيري، بذلك أُرسِل الرُّسُلُ جميعًا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٨ ـ ٢٥٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٨ ـ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٠٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٩٢٣ ـ عن **أُبَيِّ بن كعب**: أنَّهم جمعوا القرآنَ في مصاحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون، ويُمْلِي عليهم أُبَيُّ بن كعب، فلمَّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧]، فظنوا أنَّ هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال لهم أبيُّ بن كعب: إنَّ رسول الله ﷺ أقرأني بعدها آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ إلى ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨ ـ ١٢٩]. ثم قال: هذا آخِرُ ما أُنزِلَ من القرآن. قال: فَخُتِمَ بما فُتِحَ به بـ: الله الذي لا إله إلَّا هُوَ، وهو قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى[1] إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥][2]. (ز)

٤٨٩٢٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ قال: إنَّ إدريس كان قبل نوح، بعثه الله إلى قومه، يأمرهم أن يقولوا: لا إله إلا الله. ويعملوا ما شاءوا، فأبوا، فأهلكهم الله[3]. (ز)

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾

٤٨٩٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: قالت اليهود: إنَّ الله ﷻ صاهَر الجن، فكانت بينهم الملائكة[4]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ﴾ أي: كُفَّار مكة، منهم النضر بن الحارث: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله تعالى[5]. (ز)

---

(١) كذا في المسند بالياء على قراءة غير حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٤٢٨.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ١٤٩ ـ ١٥٠ (٢١٢٢٦)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٩ (١٠١٧٢)، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبي بن كعب به.
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٤٤ عن رواية عبد الله بن أحمد: «غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٥ ـ ٣٦ (١١٠٦٣): «رواه عبد الله بن أحمد، وفيه محمد بن جابر الأنصاري، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٧، وابن جرير ١٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.

﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٤٨٩٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: فقال الله تكذيبًا لهم: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، أي: الملائكة ليس كما قالوا، بل هم عباد أكرمهم الله بعبادته[1]. (١٠/ ٢٨٣)

٤٨٩٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: فنَزَّه الربُّ ﷻ نفسه عن قولهم، فقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ﴾ هم يعني: الملائكة ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ لعبادة ربهم، وليسوا ببنات الرحمن، ولكن الله أكرمهم بعبادته[2]. (ز)

٤٨٩٢٩ - قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۚ﴾ يُنَزِّه نفسه عما قالوا، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ يعني: الملائكة هم كِرام على الله[3]. (ز)

﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٤٨٩٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾، يُثْني عليهم[4]. (١٠/ ٢٨٣)

٤٨٩٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الملائكة، فقال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ يعني: الملائكة لا يسبقون ربهم بأمر، يقول: الملائكة لم تأمر كفَّار مكة بعبادتهم إيَّاها، ثم قال: ﴿وَهُم﴾ يعني: الملائكة ﴿بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ يقول: لا تعمل الملائكةُ إلا بأمره، فأخبر الله ﷻ عن الملائكة أنَّهم عباد يخافون ربَّهم، ويُقَدِّسونه، ويعبدونه[5]. (ز)

٤٨٩٣٢ - قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ فيقولون شيئًا لم يقبلوه عن الله. قال: ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٧.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

٤٨٩٣٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، يعني: يعلم ما كان مِن قبل خلق الملائكة، وما كان بعد خلقهم[١]. (ز)

٤٨٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، يقول الرب ﷻ: يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة، ويعلم ما كان بعد خلقهم[٢]. (ز)

٤٨٩٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا إذا كانت الآخرة[٣]. (ز)

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾

٤٨٩٣٦ ـ عن **جابر بن عبد الله**، أنَّ رسول الله ﷺ تلا قول الله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾، فقال: «**إنَّ شفاعتي لأهل الكبائر مِن أُمَّتي**»[٤]. (١٠/ ٢٨٤)

٤٨٩٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾، قال: الذين ارتضاهم لشهادة أن لا إله إلا الله[٥]. (١٠/ ٢٨٤)

٤٨٩٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾، قال: لِمَن رضي عنه[٦]. (١٠/ ٢٨٤)

٤٨٩٣٩ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾، قال: قول: لا إله

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٧.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٤ (٣٤٤٢)، وأخرجه الترمذي دون الآية ٤/ ٤٣٤ (٢٦٠٥)، وابن حبان ١٤/ ٣٨٦ (٦٤٦٧)، من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٢، والبيهقي في البعث (٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مجاهد ص٤٧٠، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٨، والبخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة الأنبياء ٤/ ١٧٦٦، بلفظ: رَضِيَ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إلا الله[١]. (١٠/ ٢٨٤)

٤٨٩٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ قال: لا تشفع الملائكة يوم القيامة ﴿إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ قال: لأهل التوحيد[٢]. (١٠/ ٢٨٤)

٤٨٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ يقول: لا تشفع الملائكة إلا لِمَن رضي اللهُ أن يشفع له، يعني: مِن أهل التوحيد الذين لا يقولون: إنَّ الملائكة بنات الله ﷻ؛ لأنَّ كُفَّار مكَّة زعموا أنَّ الملائكة تشفع لهم في الآخرة إلى الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٤٨٩٤٢ ـ تفسير **مجاهد بن جبر**: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾، أي: خائفون[٤]. (ز)

٤٨٩٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: [﴿وَهُم﴾ يعني: الملائكة] ﴿مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ يعني: خائفين[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٩٤٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال النبي ﷺ: «**ليلةَ أسري بي مررتُ بجبريل، وهو بالملأ الأعلى، مُلْقىً كالحِلْسِ[٦] البالي مِن خشية الله**»[٧]. (١٠/ ٢٨٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.

(٦) الحِلْس: كل ما يلي ظهر البعير، ويُطلق على بساط البيت. اللسان (حلس).

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/ ٢٧٦ (٦٢١)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٦٤ (٤٦٧٩)، من طريق عبيد الله بن عمرو، وموسى بن أعين، عن عبدالكريم، عن عطاء، عن جابر به.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٨ (٢٤٦): «رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ٩/ ٢٠٧: «سند صحيح». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٧٥ عن رواية الطبراني: «إسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٦٢ (٢٢٨٩).

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٤٨٩٤٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ يعني: مِن الملائكة، ﴿إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ قال: ولم يقل ذلك أحد مِن الملائكة إلا إبليس، دعا إلى عبادة نفسه، وشَرَعَ الكفر[١]. (١٠/ ٢٨٥)

٤٨٩٤٦ ـ قال **الحسن البصري**: ومن يقل ذلك منهم ـ إن قالوه ـ، ولا يقوله أحدٌ منهم. وكان يقول: إنَّ إبليس لم يكن منهم[٢]. (ز)

٤٨٩٤٧ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ الآية، قال: إنَّما كانت هذه خاصة لإبليس[٣]. (١٠/ ٢٨٥)

٤٨٩٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ يعني: مِن الملائكة ﴿إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ يعني: مِن دون الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَذَٰلِكَ﴾ يعني: فهذا الذي يقول: إني إله من دونه ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ النارَ حين زعموا أنَّ مع الله عَزَّ وَجَلَّ إلهًا. ولم يقل ذلك أحدٌ مِن الملائكة غير إبليس؛ عدو الله؛ رأس الكفر[٤]. (ز)

٤٨٩٤٩ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾: إبليس[٥] [٤٣٣٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٩٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ الله فَضَّل محمدًا ﷺ

[٤٣٣٩] **ذكر ابنُ جرير** (١٦/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) أنَّ قائلي هذا القول قالوه لأنَّه لم يقل أحد من الملائكة: إني إله، سوى إبليس. **وانتقد ابنُ عطية** (٦/ ١٦٢) هذا القول الذي قاله قتادة، والضحاك، والثوري **مستندًا لواقع الحال**، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن إبليس لم يُروَ قطُّ أنَّه ادَّعى ربوبية».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨ وزاد: لَمَّا قال ما قال دعا إلى عبادة نفسه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.

(٥) تفسير الثوري ص٢٠٠.

على الأنبياء عليهم السلام، وعلى أهل السماء. فقالوا: يا ابن عباس، بِمَ فضَّله على أهل السماء؟ قال: إنَّ الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الآية، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]. قالوا: فما فَضْلُهُ على الأنبياء عليهم السلام؟ قال: قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الآية [إبراهيم: ٤]، وقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، فأرسله إلى الجن والإنس[١]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾

٤٨٩٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قال: فُتِقَتِ السماء بالغيث، وفُتِقَتِ الأرض بالنبات[٢]. (١٠/ ٢٨٥)

٤٨٩٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ قال: لا يخرج منها شيء، ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: فُتِقَتِ السماءُ بالمطر، وفُتِقَتِ الأرض بالنبات[٣]. (١٠/ ٢٨٥)

٤٨٩٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾، قال: مُلْتَصِقَتَين[٤]. (١٠/ ٢٨٦)

٤٨٩٥٤ ـ عن عكرمة، قال: سُئِل **عبد الله بن عباس** عن الليل؛ كان قبل أم النهار؟ قال: الليل. ثم قرأ: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. فهل تعلمون كان بينهما إلا ظُلْمة![٥]. (١٠/ ٢٨٦)

٤٨٩٥٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبد الله بن دينار ـ: أنَّ رجلًا أتاه، فسأله عن: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. قال: اذهب إلى ذلك الشيخ، فاسأله، ثم تعال فأخبرني ما قال. فذهب إلى **ابن عباس**، فسأله، قال: نعم، كانت السماء رَتْقًا لا تُمْطِر، وكانت الأرض رَتْقاء لا تُنبِت، فلمَّا خلق اللهُ للأرض أهلًا

---

(١) أخرجه الدارمي ١/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٧).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

فَتَقَ هذه بالمطر، وفَتَقَ هذه بالنبات. فرجع الرجلُ إلى ابن عمر، فأخبره، فقال ابن عمر: الآن علمتُ أنَّ ابن عباس قد أُوتِي في القرآن عِلْمًا، صدق ابنُ عباس، هكذا كانت[١]. (١٠/٢٨٥)

٤٨٩٥٦ ـ قال **كعب الأحبار**: خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق رِيحًا بوَسَطِها، ففتحها بها[٢]. (ز)

٤٨٩٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: كانت السموات والأرضون مُلْتَزِقَتَيْنِ، فلمَّا رفع الله السماءَ، وأنبذها من الأرض، فكان فَتْقَها الذي ذَكَرَ اللهُ[٣]. (١٠/٢٨٧)

٤٨٩٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، قال: فَتَقَ مِن الأرضِ ستَّ أرضين معها، فتلك سبع أرضين بعضهن تحت بعض، ومن السماء سبع سموات معها، فتلك سبع سموات بعضهن فوق بعض، ولم تكن الأرض والسماء مُتَماسَّتَيْن[٤]. (١٠/٢٨٧)

٤٨٩٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: كُنَّ مُنطَبِقات، ففَتَقَهُنَّ[٥]. (ز)

٤٨٩٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قول الله: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، قال: فُتِقَتْ هذه بالماء، وهذه بالنبات[٦]. (ز)

٤٨٩٦١ ـ قال يحيى بن سلام: وتفسير **مجاهد**: كُنَّ مُطْبَقات ففَتَقَهُنَّ. أحسبه قال: بالمطر. وقاله غيره. قال **مجاهد**: ولم تكن السماء والأرض مُتماسَّتَيْن[٧]. (ز)

٤٨٩٦٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، قال: كُنَّ سبعًا ملتزقات، ففتق بعضهن مِن بعض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٣٢ ـ، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٧٤ وفيه: توسطتها، وتفسير البغوي ٥/٣١٦، وفي بعض نسخه: فَوَسَّطَها.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٧١).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٤). وعلَّق يحيى بن سلام ١/٣٠٩ آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٠٩.

(٦) تفسير الثوري ص٢٠٠.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٠٩.

(٨) أخرجه الثوري ص٢٠٠.

٤٨٩٦٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: يعني: كانتا شيئًا واحدًا ملتزقين، فَفَصَل اللهُ بينهما بالهواء[١]. (ز)

٤٨٩٦٤ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** =

٤٨٩٦٥ ـ **وعطية العوفي**: كانت السماء رتقًا لا تُمْطِر، والأرض رتقًا لا تُنبِت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات[٢][٤٣٤٠]. (ز)

٤٨٩٦٦ ـ قال **عطاء**: كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين، ففصل الله سبحانه بينهما بالهواء[٣]. (ز)

٤٨٩٦٧ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ هذا على الخبر[٤]. (ز)

٤٨٩٦٨ ـ عن **الحسن البصري** =

٤٨٩٦٩ ـ **وقتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قالا: كانتا جمعًا، ففصل الله بينهما بهذا الهواء[٥][٤٣٤١]. (١٠/ ٢٨٧)

٤٨٩٧٠ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قال: كانت السماء واحدةً، ففتق منها سبع سموات، وكانت الأرض واحدةً، ففتق منها سبع أرضين[٦]. (١٠/ ٢٨٧)

٤٨٩٧١ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ

[٤٣٤٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ١٦٣) أنَّ الرؤية على هذا القول رؤية العين، وكذا على قول ابن عباس من طريق عكرمة.

[٤٣٤١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ١٦٣) أنَّه على هذا القول الذي قاله ابن عباس ـ من طريق علي، والعوفي ـ، والحسن، وقتادة، وكعب؛ فالرؤية المُوقَف عليها رؤية القلب. وكذا على القول الذي قاله مجاهد، وأبو صالح، والسدي، والضحاك، وعطاء، وسعيد بن جبير، ومقاتل، ويحيى بن سلام.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٦. (٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ بنحوه، وزاد: فجعله بينهن. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: كانت السماءُ لا تُمْطِر، والأرضُ لا تُنبِت، ففتق الله ﷻ السماءَ بالمطر، والأرضَ بالنبات، وجَعَل مِن الماء كل شيء، أفلا يؤمنون[١]. (ز)

٤٨٩٧٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾، يعني: أوَلَم يعلم الذين كفروا[٢]. (ز)

٤٨٩٧٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: كانت السموات مُرْتَقَةً طبقة واحدة، ففتقها؛ فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرض كانتا مُرْتَقَةً طبقة واحدة، فجعلها سبع أرضين[٣]. (ز)

٤٨٩٧٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله تعالى: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ﴾، قال: فتق السماء عن الماء، والأرض عن النبات[٤]. (ز)

٤٨٩٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يقول: أوَلَم يعلم الذين كفروا مِن أهل مكة ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ يعني: مُلْتَزِقَيْن، وذلك أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أمر بُخَارَ الماء فارتفع، فخلق منه السموات السبع، فأبان إحداهما من الأخرى، فذلك قوله: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ﴾[٥]. (ز)

٤٨٩٧٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: كانت السماء رتقًا لا تُمْطِر، والأرضُ رتقًا لا تُنبِت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات[٦]. (ز)

٤٨٩٧٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ﴾، قال: كانت السماءُ لا تُمْطِر، والأرضُ لا تُنبِت، ففتقت هذه بالمطر، وفتقت هذه بالنبات[٧]. (ز)

٤٨٩٧٨ ـ قال سفيان بن عيينة: وقال آخرون: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ إحداهما فوق الأخرى[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٢٩٢ (١٤٤٨).

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨ بلفظ: إنَّ السماء كانت رتقًا لا ينزل منها ماء، ففتقها الله بالماء، وفتق الأرض بالنبات.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٠.

(٨) علَّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠١.

٤٨٩٧٩ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ فوضع الأرض، ورفع السماء[(١)] [٤٣٤٢]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٤٨٩٨٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾، قال: نُطْفَةُ الرَّجُلِ[(٢)]. (١٠/٢٨٨)

٤٨٩٨١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾، قال: خلق كل شيء من الماء، وهو حياة كل شيء[(٣)]. (١٠/٢٨٨)

٤٨٩٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾، قال: كل شيء حي خُلِق مِن الماء[(٤)]. (ز)

٤٨٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾

[٤٣٤٢] اختُلِف في معنى قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ على أقوال: **الأول**: كانت السموات والأرض ملتصقتين، ففتق الله بينهما بالهواء. قاله ابن عباس. **والثاني**: كانت السماء ملتصقة بعضها ببعض، والأرض كذلك، ففتقهما الله سبعًا سبعًا. قاله مجاهد. **والثالث**: إنما قيل: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ لأن الليل كان قبل النهار، ففتق النهار. **والرابع**: السماء قبل المطر رتْق، والأرض قبل النبات رتق، ففتقهما تعالى بالمطر والنبات.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٢٥٩) مستندًا إلى السياق القولَ الأخير الذي قاله عكرمة، وعطية، وابن زيد، فقال: «لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ على ذلك، وأنه ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يُعْقِب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تَقَدَّمه من ذكر أسبابه».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/١٦٣) على هذا القول بقوله: «وهذا قول حسن، يجمع العبرة، وتعديد النعمة، والحجة بمحسوس بيّن، ويناسب قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾، أي: مِن الماء الذي أوجده الفتق، فيظهر معنى الآية، ويتوجه الاعتبار».

ثم بيّن (٦/١٦٤) أنَّ قوله: ﴿كَانَتَا﴾ في القولين الأولين بمنزلة قولك: كان زيد حيًّا، أي: لم يكن، وفي القولين الآخرين بمنزلة قولك: كان زيدًا عالمًا، أي: وهو كذلك.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٠٨.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣.

يقول: وجعلنا الماء حياةَ كل شيء يشربُ الماءَ، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: أفلا يُصَدِّقون بتوحيد الله ﷻ مِمَّا يرون مِن صُنْعِهِ![1]. (ز)

٤٨٩٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: المشركين. وكل شيء حي فإنَّما خُلِق مِن الماء[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٩٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قلتُ: يا رسول الله، إنِّي إذا رأيتُك طابَتْ نفسي، وقَرَّتْ عيني، فأنبِئْني عن كل شيء. قال: «**كلُّ شيء خُلِق مِن الماء**»[3]. (١٠/ ٢٨٨)

﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾

٤٨٩٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ يعني: الجبال أُرْسِيَت في الأرض، فأُثْبِتَتِ الأرضُ بالجبال؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ لِئَلَّا تزول الأرضُ بهم[4]. (ز)

٤٨٩٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ يعني: الجبال؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ لأن لا تَحَرَّكَ بهم[5]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾

٤٨٩٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٠٩.
(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣١٤ (٧٩٣٢)، ١٤/ ٤٩ (٨٢٩٥، ٨٢٩٦)، ١٦/ ٢٥٢ (١٠٣٩٩)، وابن حبان ٦/ ٢٩٩ (٢٥٥٩)، والحاكم ٤/ ١٧٦ (٧٢٧٨)، ويحيى بن سلام ١/ ٣٠٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٤٠ ـ، من طريق قتادة، عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٤٢١: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٦ (٧٨٦٥): «رجاله رجال الصحيح، خلا أبي ميمونة، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ (٥٠٥٢): «رواته ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٥/ ٢٩: «إسناده صحيح». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢١٤: «إسناده صحيح».
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٠٩.

سُبُلًا﴾، قال: بين الجبال[١]. (١٠/٢٨٨)

٤٨٩٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فِجَاجًا﴾ أي: أعلامًا، ﴿سُبُلًا﴾ أي: طُرُقًا[٢]. (١٠/٢٨٨)

٤٨٩٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ يعني: في الجبال ﴿فِجَاجًا﴾ يعني: كل شِعْب في جبل فيه منذ[٣] ﴿سُبُلًا﴾ يعني: طُرُقًا[٤]. (ز)

٤٨٩٩١ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾، قال: الطرق[٥][٤٣٤٣]. (ز)

﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾

٤٨٩٩٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: لعلهم يعرفون الطرق[٦]. (ز)

٤٨٩٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يقول: لكي يعرفوا طرقها[٧]. (ز)

٤٨٩٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا الطرق[٨]. (ز)

[٤٣٤٣] اختُلِف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهَا﴾؛ **فقال قوم** بعودته على الرواسي، **وقال آخرون** بعودته على الأرض.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٦٢) القولَ الثاني الذي قاله قتادة **مستندًا إلى دلالة العموم**، فقال: «لأنها إذا كانت مِن ذكرها دخل في ذلك السهلُ والجبلُ، وذلك أنَّ ذلك كله مِن الأرض، وقد جعل الله لخلقه في ذلك كله فجاجًا سبلًا. ولا دلالة تدل على أنه عنى بذلك فجاج بعض الأرض التي جعلها لهم سبلًا دون بعض؛ فالعموم بها أولى».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ١٦٤) على هذا القول بقوله: «وهو أحسن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) كذا في المطبوع، ولعلها: منفذ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧.

(٥) تفسير الثوري ص٢٠٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٠٩.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾

٤٨٩٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾، قال: مرفوعًا[١]. (١٠/ ٢٨٩)

٤٨٩٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ الآيةَ: سقفًا مرفوعًا، ومَوْجًا مَكْفُوفًا[٢]. (ز)

٤٨٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا﴾ يعني: المرفوع ﴿مَّحْفُوظًا﴾ مِن الشياطين؛ لِئَلَّا يسمعوا إلى كلام الملائكة، فيُخْبِروا الناس[٣]. (ز)

٤٨٩٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ على مَن تحتها، محفوظًا مِن كل شيطان رجيم. كقوله: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧]. وإنما كانت هاهنا ﴿مَّحْفُوظًا﴾؛ لأنه قال: ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾، فوقع الحِفْظُ فيها على السقف، وفي الآية الأخرى على السماء[٤]. (ز)

﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٤٨٩٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾، قال: الشمس والقمر والنجوم مِن آيات السماء[٥]. (١٠/ ٢٨٩)

٤٩٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا﴾ يعني: الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿مُعْرِضُونَ﴾ فلا يتفكرون فيما يرون مِن صُنعِه عَزَّ وَجَلَّ، فيُوَحِّدُونه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وأبو الشيخ (٥٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٣. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٠ بلفظ: هي سقف محفوظ، وموج مكفوف.

وقوله: «وموجًا مكفوفًا» يوضحه أثر ابن عباس الآتي: «خلَق الله بحرًا دونَ السماء بمقدار ثلاث فراسخ، فهو موجٌ مكفوف، قائمٌ في الهواء بأمر الله، لا يقطُرُ منه قطرة، جارٍ في سرعة السهم...».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧.

٤٩٠٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيما يرون فيها، فيعرفون أنَّ لهم معادًا فيؤمنوا. وقال في آية أخرى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١][(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رجل: يا رسول الله، ما هذه السماء؟ قال: «**هذا موج مكفوف عنكم**»[(٢)]. (١٠/٢٨٩)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾

❁ قراءات:

٤٩٠٠٣ ـ عن الضحاك، قال: كان **عبد الله** [**بن مسعود**] يقرأ: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَعْمَلُونَ)[(٣)]. (١٠/٢٩١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾

٤٩٠٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾، قال: دوران[(٤)]. (١٠/٢٨٩)

٤٩٠٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣/ ١٠٢٣ (٥٣٩)، والضياء المقدسي في المختارة ١٠/ ١١٨ (١١٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، من طريق أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن الأشعث، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير: «إسناد غريب».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤١، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٤٣٦ ـ بلفظ: يدورون حوله، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٩ ـ.

فَلَكٍ﴾، قال: فَلَك كفَلْكَةِ المِغْزَلِ[١]. (١٠/ ٢٩٠)

٤٩٠٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾، قال: هو فلك السماء[٢]. (١٠/ ٢٩٠)

٤٩٠٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: خلَق الله بحرًا دونَ السماء بمقدار ثلاث فراسخ، فهو مَوجٌ مكفوف، قائمٌ في الهواء بأمر الله، لا يقطُرُ منه قطرة، جارٍ في سُرْعة السَّهْم، تجرِي فيه الشمس والقمر والنجوم، فذلك قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. والفلك: دوران العجلة في لُجَّة غَمْرِ ذلك البحر...[٣]. (٦/ ١٤٦)

٤٩٠٠٨ ـ عن **عوف**[٤] **البكالي** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: إنَّ السماء خُلِقت مثل القُبَّة، وإنَّ الشمس والقمر والنجوم ليس منها شيء لازِق، وإنَّها تجري في فَلَك دون السماء، وإنَّ أقرب الأرض إلى السماء بيت المقدس باثني عشر ميلًا، وإنَّ أبعد الأرض مِن السماء الأُبُلَّة[٥][٦]. (ز)

٤٩٠٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾، قال: الفَلَك: كهيئة حديدة الرَّحَى[٧]. (١٠/ ٢٩١)

٤٩٠١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: المغزل. قال: كما تدور الفلكة في المغزل[٨]. (١٠/ ٢٩١)

٤٩٠١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ قال في قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، قال: حُسْبَان كحُسْبان الرَّحَى[٩]. (ز)

٤٩٠١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالله بن كثير ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٧) مطولًا. وأورده السيوطي بطوله ٦/ ١٤٦.

(٤) كذا في المطبوع، ولعل الصواب: نوف، فقد ورد هذا السند في المصدر في موضعين آخرين ـ بعد هذا الموضع ـ بتسمية هذا الشيخ نوفًا.

(٥) الأُبُلَّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة. معجم البلدان (الأبلة).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٢. وحسبان الرحى: هو ما أحاط بها من أطرافها المستديرة. التاج (حسب).

يَسْبَحُونَ﴾: النجوم والشمس والقمر. قال: كفلكة المغزل. قال: هو مثل حسبان. قال: فلا يدور الغزل إلا بالفلكة، ولا تدور الفلكة إلا بالمغزل، ولا يدور الرحى إلا بالحسبان، ولا يدور الحسبان إلا بالرحى، كذلك النجوم والشمس والقمر لا يَدُمْنَ إلا به، ولا يدوم إلا بِهِنَّ. قال: والحسبان والفلك يصيران إلى شيء واحد، غير أنَّ الحسبان في الرحى كالفلكة في المغزل[1] [٤٣٤٤]. (١٠/٢٩١)

٤٩٠١٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: الفَلَك: الجري والسرعة[2] [٤٣٤٥]. (ز)

٤٩٠١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿فِي فَلَكٍ﴾، قال: مثل فَلْكَة المِغْزَل[3]. (ز)

٤٩٠١٥ ـ تفسير **الحسن البصري**: إنَّ الشمس والقمر والنجوم في طاحونة بين السماء والأرض كهيئة فلك المغزل، يدورون فيها، ولو كانت مُلْتَصِقَةً في السماء لم تَجْرِ[4]. (ز)

٤٩٠١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: يَجْرُون في فلك السماء كما رأيت[5]. (١٠/٢٩١)

[٤٣٤٤] **علَّق ابنُ تيمية** (٤/ ٣٧١ بتصرف) على قول مجاهد بقوله: «يعني مجاهدًا: حسبان الرحى، وهو سَفُّودُها القائم الذي يدور عليه... [و]قوله: لا يدوم إلا به. أي: لا يدور إلا به، ومنه: الدُّوّامة ـ بالضم والتشديد ـ، هي فلكة يرميها الصبي بخيط، فتدوم على الأرض، أي: تدور، ومنه: تدويم الطير، وهو تحليقه، وهو دورانه في طيرانه ليرتفع إلى السماء».

[٤٣٤٥] **علَّق ابنُ تيمية** (٤/ ٣٧٢) على قول الضحاك بقوله: «يريد أن لفظ «الفلك» يدُلُّ على الاستدارة، وعلى سرعة الحركة، كما في دوران فلكة المغزل، ودوران الرحى».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٨٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن عيينة في تفسيره ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٥٧ ـ. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٦٥، وابن جرير ١٦/ ٢٦٦ بلفظ: الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١١.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣ ـ ٢٤، وابن جرير ١٦/ ٢٦٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٠١٧ ـ عن **حسَّان بن عطية** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: الشمس والقمر والنجوم مُسَخَّرة في فلك بين السماء والأرض تدور[١]. (١٠/ ٢٩٠)

٤٩٠١٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ قال: كل شيء يدور فهو فَلَك[٢]. (١٠/ ٢٩٠)

٤٩٠١٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الفَلَك: استدارة السماء[٣]. (ز)

٤٩٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، يقول: يدخلان مِن قِبَل المغرب، فيجريان تحت الأرض، حتى يخرجا مِن قِبَل المشرق، ثم يجريان في السماء إلى المغرب، فذلك قوله سبحانه: ﴿كُلٌّ﴾ يعني: الشمس والقمر ﴿فِى فَلَكٍ﴾ يعني: في دَوَران[٤]. (ز)

٤٩٠٢١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فِى فَلَكٍ﴾، قال: كَنَعْتِ حَدِيدَةِ الرَّحَى[٥]. (ز)

٤٩٠٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: الفلك الذي بين السماء والأرض مِن مجاري النجوم والشمس والقمر. وقرأ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، وقال: تلك البروج بين السماء والأرض، وليست في الأرض. ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: فيما بين السماء والأرض؛ النجوم والشمس والقمر[٦] [٤٣٤٦]. (١٠/ ٢٩٠)

[٤٣٤٦] اختُلِف في الفلك على أقوال: **الأول**: هو كهيئة حديدة الرحى. **والثاني**: سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها. **والثالث**: بل هو القطب الذي تدور به النجوم. **والرابع**: طاحونة كهيئة فلك المغزل.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ بتصرف) **مستندًا إلى اللغة، وعدم الدليل على التعيين** جوازَ تلك الأقوال، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال كما قال الله ﷻ: ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣ ـ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣١٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿يَسْبَحُونَ﴾

٤٩٠٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يَجْرُون[١]. (١٠/٢٨٩)

٤٩٠٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يدورون في أبواب السماء ما تدور الفَلَكَة في المِغْزَل[٢]. (١٠/٢٩٠)

٤٩٠٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: يجرون[٣]. (١٠/٢٩٢)

٤٩٠٢٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: يجرون. قال: وكان **عبد الله** يقرأ: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَعْمَلُونَ)[٤]. (١٠/٢٩١)

٤٩٠٢٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يعملون[٥]. (ز)

== ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، وجائزٌ أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد: كحديدة الرحى، وكما ذكر عن الحسن: كطاحونة الرحى، وجائز أن يكون موجًا مكفوفًا، وأن يكون قطب السماء. وذلك أنَّ الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر، فجمعه: أفلاك... وإذا كان كل ما دار في كلامها فلكًا، ولم يكن في كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عمَّن يقطع قوله العذر دليلٌ يدل على أي ذلك هو من أيٍّ؛ كان الواجب أن نقول فيه ما قال، ونسكت عمَّا لا عِلْم لنا به. فإذ كان الصواب في ذلك مِن القول ما ذكرنا فتأويل الكلام: والشمس والقمر كل ذلك في دائر يسبحون».

وحكى **ابنُ عطية** (٦/١٦٥) هذه الأقوال، ثم ذكر أنَّ المعنى لا ينبغي التَّسَوُّر عليه، ثم قال: «غير أنَّا نعرف أنَّ الفلك جسم مستدير».

ونقل **ابنُ تيمية** (٤/٣٧٠) **اتفاق أهل التفسير واللغة** على أن الفلك: هو المستدير.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤١، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/٤٣٦ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤١، وأبو الشيخ في العظمة (٦٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٢.

٤٩٠٢٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: هو الدَّوَران[١]. (١٠/٢٩١)

٤٩٠٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يدورون[٢]. (ز)

٤٩٠٣٠ ـ عن السري بن يحيى، قال: سأل رجلٌ الحسن البصري عن قول الله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. قال: يعني: في استدارتهم. وقال بيده[٣]. (ز)

٤٩٠٣١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يَجْرُون[٤]. (ز)

٤٩٠٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يعني: يجرون، فذلك دَوَرانهما[٥]. (ز)

٤٩٠٣٣ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يجرون[٦]. (١٠/٢٩٢)

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٩٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ﴾، وذلك أنَّ قومًا قالوا: إنَّ محمدًا ﷺ لا يموت. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾... فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قال النبيُّ ﷺ: «**فمَن يكون في أُمَّتي مِن بعدي؟**». فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾[٧]. (ز)

٤٩٠٣٥ ـ عن عبدالملك ابن جريج قال: لما نعى جبريل عليه السلام للنبي ﷺ نفسه، قال: «**يا رب، فمن لأمتي؟**» فنزلت: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ الآية[٨]. (١٠/٢٩٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن عيينة في تفسيره ـ كما في تغليق التغليق ٤/٢٥٧ ـ. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ عقِب باب تفسير سورة الأنبياء ٤/١٧٦٥.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٧ (١٩٥).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٨ مرسلًا.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا.

❁ تفسير الآية:

٤٩٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ في الدنيا، فلا يموت فيها، بل يموتون... ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ فإنهم يموتون أيضًا[1]. (ز)

٤٩٠٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ على الاستفهام، أي: لا يُخَلَّدون[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٣٨ ـ عن عائشة، قالت: دخل **أبو بكر** على النبيِّ ﷺ وقد مات، فقبَّله، وقال: وانبيَّاه! واخليلاه! واصَفِيَّاه! ثم تلا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ الآية، وقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠][3]. (١٠/ ٢٩٣)

٤٩٠٣٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لَمَّا قُبِض رسولُ الله ﷺ كان **أبو بكر** في ناحية المدينة، فجاء، فدخل على رسول الله ﷺ وهو مُسَجًّى، فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ، وجعل يُقَبِّلُه، ويبكي، ويقول: بأبي وأمي، طِبتَ حَيًّا، وطِبْتَ ميِّتًا. فلمَّا خرج مرَّ بعمر بن الخطاب، وهو يقول: ما مات رسولُ الله ﷺ، ولا يموت حتى يقتل اللهُ المنافقين، وحتى يُخْزِيَ اللهُ المنافقين. قال: وكانوا قد استبشروا بموتِ النبي ﷺ، فرفعوا رؤوسهم، فقال: أيها الرجل، اربَع على نفسك، فإنَّ رسول الله ﷺ قد مات؛ ألم تسمع الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾. قال: ثم أتى المنبر، فصعده، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن كان محمدٌ ﷺ إلهكم الذي تعبدون فإنَّ محمدًا قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت. ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] حتى ختم الآية، ثم نزل، وقد استبشر المسلمون بذلك، واشْتَدَّ فرحُهم، وأخذت المنافقين الكآبةُ. قال عبدالله بن عمر: فوالَّذي نفسي بيده، لكأنَّما كانت على وُجوهنا أغطيةٌ فكُشِفَت[4]. (١٠/ ٢٩٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٢.
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٢١٣ ـ ٢١٥، مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣، والبزار ١/ ١٨٢ ـ ١٨٣ (١٠٣).

٤٩٠٤٠ - عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك: أنَّ **أبا بكر** كتب إلى قبائل العرب المرتدة كتابًا واحدًا، وفيه نحو خطبته في الأثر السابق[١]. (ز)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾

٤٩٠٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾، يعني: النبي ﷺ وغيره[٢]. (ز)

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٤٩٠٤٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ﴾، قال: نبتليكم بالشِّدَّة والرخاء، والصحة والسقم، والغِنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة[٣][٤٣٤٧]. (١٠/٢٩٣)

٤٩٠٤٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ﴾، قال: بالرخاء والشدة، وكلاهما بلاء[٤]. (ز)

٤٩٠٤٤ - عن سعيد بن جبير، عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه قال: ألا تسألني عن آيةٍ فيها مِائةُ آية؟ قال: قلت: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ﴾ [طه: ٤٠]. قال: كلُّ شيء أُوتِي مِن خير أو شر كان فتنة. ثم ذكر حين حملت به أمه، وحين وضعته،

[٤٣٤٧] **انتقد ابنُ عطية** (٦/١٦٦) ما أفاده قولُ ابن عباس مِن تعميم الخير والشر في كل المذكورات **مستندًا إلى الدلالات العقلية**، ورجَّح تخصيص الخير والشر بما يصِحُّ أن يكون فتنة وابتلاء، وذلك خيرُ المال وشرُّه، وخير البدَن وشرُّه، فقال: «وأمَّا الهدى والضلال فغير داخل في هذا، ولا الطاعة ولا المعصية؛ لأنَّ مَن هُدِي فليس نفس هُداه اختبارًا، بل قد تبين خبره، فعلى هذا ففي الخير والشر ما ليس فيه اختبار، كما يوجد أيضًا اختبار بالأوامر والنواهي، وليس بداخل في هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/ ٢٥٠ مطولًا. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٩، واللالكائي في السنة (١٠٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٩.

وحين التقطه آل فرعون، حتى بلغ ما بلغ، ثم قال: ألا ترى قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾؟![1]. (ز)

٤٩٠٤٥ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ بالشدة والرخاء[2]. (ز)

٤٩٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ يقول: نبلوكم بالشر بلاء، وبالخير فتنة، ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3]. (ز)

٤٩٠٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَبْلُوكُم﴾ يقول: ونختبركم ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ يعني: بالشِّدَّة لتصبروا ﴿و﴾بـ ﴿فِتْنَةً﴾ [يعني]: بالرخاء لتشكروا ﴿فِتْنَةً﴾ يقول: هما بلاء يبتليكم بهما، ﴿وَإِلَيْنَا﴾ في الآخرة ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم[4]. (ز)

٤٩٠٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، قال: نبلوهم بما يُحِبُّون وبما يكرهون؛ نختبرهم بذلك لننظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون[5]. (ز)

٤٩٠٤٩ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿فِتْنَةً﴾ أي: بلاء، أي: اختبار، ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[6]. (ز)

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٩٠٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على أبي سفيان وأبي جهل وهما يَتَحَدَّثان، فلمَّا رآه أبو جهل ضَحِك، وقال لأبي سفيان: هذا نبيُّ بني عبد مناف! فغضب أبو سفيان، فقال: ما تُنكِرون أن يكون لبني عبد مناف نبيٌّ! فسمعها النبيُّ ﷺ، فرجع إلى أبي جهل، فوقع به، وخوَّفه، وقال: «**ما أراك مُنتَهِيًا حتى يصيبك ما أصاب عمُّك**». وقال لأبي سفيان: «**أما إنَّك لم تقل ما قلتَ إلا حَمِيَّةً**».

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٢.

فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[1]. (١٠/٢٩٤)

٤٩٠٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: أبا جهل ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ مَرَّ على أبي سفيان بن حرب، وعلى أبي جهل بن هشام، فقال أبو جهل لأبي سفيان كالمستهزئ: انظروا إلى نبيِّ عبد مناف. فقال أبو سفيان لأبي جهل حَمِيَّةً ـ وهو مِن بني عبد شمس بن عبد مناف ـ: وما تُنكِر أن يكون نبيًّا في بني عبد مناف! فسمع النبيُّ ﷺ قولَهما فقال لأبي جهل: «**ما أراك منتهيًا حتى يُنزِل الله ﷻ بك ما نزل بعمِّك الوليد بن المغيرة، وأما أنت يا أبا سفيان فإنَّما قلتَ الذي قلتَ حَمِيَّةً**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٩٠٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: أبا جهل ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ استهزاء. وقال أبو جهل حين رأى النبيَّ ﷺ: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ اللات والعزى ومناة بسوء. يقول الله ﷻ: ﴿وَهُم بِذِكْرِ﴾ يعني: بتوحيد ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، وذلك أنَّ أبا جهل قال: إنَّ الرحمن مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذَّاب[3]. (ز)

٤٩٠٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يقوله للنبيِّ ﷺ؛ ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ يقوله بعضُهم لبعض، أي: يعيبها ويشتمها. قال الله: ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[4]. (ز)

﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾

٤٩٠٥٤ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق الحكم ـ قال: أول ما خَلَق الله مِن آدم وجهَه ورأسَه، فجعل ينظر وهو يُخْلَق، قال: وبقيتْ رِجْلاه، فلما كان بعد العصر [قـ]ـال: يا ربِّ، عجِّل قبل الليل. قال: فأُنزلت: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨ ـ ٧٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨ ـ ٧٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٢.
(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٦، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٢٦ (٤٣) واللفظ له.

٤٩٠٥٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في الآية، قال: أول ما نفخ فيه الروح نُفِخ في رأسه، ثم في رُكْبَتَيه، فذهب ليقوم، قال الله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[1]. (١٠/ ٢٩٤)

٤٩٠٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾، قال: آدم، حين خُلق بعد كل شيء آخر النهار مِن يوم خَلْقِ الخلق، فلما أجرى الروح في عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله قال: يا ربِّ، استعجل بخلقي قبل غروب الشمس[2]. (١٠/ ٢٩٥)

٤٩٠٥٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: لَمَّا نُفِخ في آدم الروح مَارَ[3] في رأسه، فعطس، فقال: الحمد لله. فقالت الملائكة: يرحمك الله. فذهب لينهض قبل أن تمور في رجليه، فوقع، فقال الله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[4]. (١٠/ ٢٩٤)

٤٩٠٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾، قال: خُلِق عجولًا[5]. (١٠/ ٢٩٥)

٤٩٠٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا نفخ فيه ـ يعني: في آدم ـ الروح، فدخل في رأسه؛ عطس، فقالت الملائكة: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال الله له: رحمك ربُّك. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلمَّا دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلانَ إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾. يقول: خلق الإنسان عجولًا[6]. (ز)

٤٩٠٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: آدم أبو البشر ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٥: لمّا دخل الروح في عيني آدم نظر إلى ثمار الجنّة، فلمّا دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عَجِلًا إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١٥، وابن جرير ١٦/ ٢٧٢، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٢٦). وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) مارَ: دار وتردد. النهاية (مور).

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤، وابن جرير ١٦/ ٢٧١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧١.

وذلك أنَّ كفار قريش استعجلوا بالعذاب في الدنيا مِن قبل أن يأتيهم تكذيبًا به، كما استعجل آدم عليه السلام الجلوس مِن قبل أن تتمَّ فيه الروحُ مِن قِبَل رأسِه يوم الجمعة، فأراد أن يجلس مِن قبل أن تتمَّ فيه الروح إلى قدميه، فلما بلغت الروح وسطه ـ ونظر إلى حُسْن خلقه أراد أن يجلس ونصفُه طين، فورِث الناسُ كلُّهم العجلةَ مِن آدم عليه السلام ـ لم تجد منفذًا، فرجعت مِن أنفه، فعطس، فقال: الحمد لله رب العالمين. فهذه أولُ كلمة تكلَّم بها. وبلغنا: أنَّ الله عز وجل ردَّ عليه، فقال: لهذا خلقتك؛ يرحمك ربك. فسبقت رحمتُه غضبَه، فلما استعجل كفار مكة العذاب في الدنيا نزلت: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ لأنهم مِن ذُرِّيَّته[1]. (ز)

٤٩٠٦١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، قال: نفخ الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ الروحَ في يأفوخ آدم، فأبصر ولم يعقل، حتى إذا بلغ الروحُ قلبَه ونظر فرأى الجنة، فعرف أنه إن قام دخلها ـ ولم تبلغ الروحُ أسفلَه ـ، فتحرَّك، فذلك قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[2]. (١٠/ ٢٩٥)

٤٩٠٦٢ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾، قال: آدم[3]. (ز)

٤٩٠٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾، قال: على عجل خُلِقَ آدم آخر ذلك اليوم مِن ذلك اليوم، يريد: يوم الجمعة، وخلقه على عجل، وجعله عجولًا[4] [٤٣٤٨]. (ز)

[٤٣٤٨] اختُلِف في معنى قوله: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ على أقوال: **الأول**: مِن عَجَل في بنْيته وخلقته. **والثاني**: من تعجيل في خلق الله إيَّاه، وأن ذلك كان في تعجل الله خلقه قبل الغروب. **وذكر ابنُ جرير** (١٦/ ٢٧٣) أن آخرين من أهل العربية ـ ممن قالوا ذلك أيضًا ـ وجَّهوا التعجيل مِن الله بأنه كان في الأمر؛ لأنه قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٢٧٤ بتصرف) **مستندًا إلى السنة، وظاهر الآية** القولَ الأول الذي قاله سعيد بن جبير، والسدي، وقتادة، وعكرمة، فقال: «وإنما قلنا ذلك لدلالة قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ على ذلك، ولحديث أبي هريرة...» وساق حديث أبي هريرة الوارد في الآثار المتعلقة بالآية. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثوري ص٢٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧٢.

﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾

٤٩٠٦٤ ـ قال **الحسن البصري**: يعني: الموعد الذي وعده الله في الدنيا؛ القتل لهم، والنصر عليهم، والعذاب لهم في الآخرة[١]. (ز)

٤٩٠٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ لكفار مكة: فـ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي﴾ يعني: عذابي؛ القتل، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ يقول: فلا تعجلوا بالعذاب[٢]. (ز)

٤٩٠٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾، وذلك لما كانوا يستعجلون به النبيَّ ﷺ لما خوَّفهم به مِن العذاب، وذلك منهم استهزاءٌ وتكذيب[٣]. (ز)

== **وانتقد ابنُ عطية** (٦/ ١٦٩) القول الثاني **مستندًا لمخالفته لظاهر الآية**، فقال: «وهذا قول ضعيف، ومعناه لا يناسب معنى الآية». **وكذا** (٦/ ١٦٩) توجيه أهل العربية له بأن التعجل كان في الأمر ـ **مستندًا إلى الدلالات العقلية** ـ بأن فيه تخصيص ابن آدم بشيء كل مخلوق يشاركه فيه.

وبنحوه ابنُ جرير (١٦/ ٢٧٣).

وحكى **ابنُ عطية** (٦/ ١٦٨) في الآية أقوالًا أخرى: **أحدها**: أن قوله ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ على المقلوب. **وعلَّق** عليه بقوله: «كأنه أراد: خُلق العجل مِن الإنسان، على معنى: أنه جعل طبيعة من طبائعه، وجزءًا من أخلاقه. ثم قال: «وهذا التأويل ليس فيه مبالغة، وإنما هو إخبار مجرد، وإنما حمل قائليه عليه عدمهم وجه التجوز والاستعارة في أن يبقى الكلام على ترتيبه». **وانتقده ابنُ جرير** (١٦/ ٢٧٤) **مستندًا لمخالفته الإجماع**.

وثانيها: أن العجل: الطين، والمعنى: خلق آدم من طين. **وانتقده** (٦/ ١٦٩ بتصرف) **مستندًا لمخالفته ظاهر الآية**، فقال: «وهذا ضعيف، ومعناه مغاير لمعنى الآية». **وثالثها**: أن قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ على جهة المبالغة، كما تقول للرجل البطال: أنت مِن لعب ولهو. **ورجَّحه** (٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨بتصرف) **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وهذا التأويل يتمُّ به معنى الآية المقصود في أن ذُمَّت عجلتهم، وقيل لهم على جهة الوعيد: إن الآيات ستأتي فَلا تستعجلون».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٦٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجمعة لساعة ـ يُقَلِّلها**، فقال: ـ **لا يُوافِقها عبدٌ مسلم يسأل الله فيها خيرًا إلا أتاه الله إياه**». فقال عبدالله بن سلام: قد علمتُ أيَّ ساعة هي، هي آخر ساعات النهار مِن يوم الجمعة، قال الله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[1]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾

٤٩٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: متى هذا العذاب الذي تَعِدُنا إن كنت صادقًا؟ يقولون ذلك مستهزئين تكذيبًا بالعذاب[2]. (ز)

٤٩٠٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، هذا قولُ المشركين للنبي ﷺ: متى هذا الذي تعِدُنا به مِن أمر القيامة؟[3]. (ز)

﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٩٠٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: متى هذا العذاب الذي تعِدُنا إن كنت صادقًا؟ يقولون ذلك مستهزئين تكذيبًا بالعذاب؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه إسماعيل بن جعفر في أحاديثه ص٢٤١ (١٤٩)، والبغوي في شرح السنة ٤/ ٢٠٣ (١٠٤٦)، ويحيى بن سلام ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٦/ ٢٧٤ واللفظ له، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ـ.

وأخرج المرفوع منه البخاري ٢/ ١٣ (٩٣٥)، ٧/ ٥١ (٥٢٩٤)، ٨/ ٨٥ (٦٤٠٠)، ومسلم ٢/ ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥ (٨٥٢).

قال البغوي: «هذا حديث صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠ مرسلًا.

❁ تفسير الآية:

٤٩٠٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ وذلك أنَّ أيديهم تُغَلُّ إلى أعناقهم، وتُجْعَل في أعناقهم صخرةٌ مِن الكبريت، فتشتعل النار فيها، فلا يستطيعون أن يَتَّقوا النارَ إلا بوجوههم، فذلك قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٢٤]، وذلك قوله: ﴿حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾، لو علَمِوا ذلك ما استعجلوا بالعذاب. ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، يقول: ولا هم يُمْنَعون مِن العذاب[1]. (ز)

٤٩٠٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، وفيها تقديم، أي: أن الوعد الذي كانوا يستعجلون به في الدنيا هو يوم لا يكفون عن وجوههم النارَ، ولا عن ظهورهم، ولا هم ينصرون لو يعلم الذين كفروا[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٧٣ ـ عن عدي بن حاتم، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَيَقِفَنَّ أحدُكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أُوتِك مالًا؟ فليقولن: بلى. ثم لَيَقُولَنَّ: ألم أُرسِل إليك رسولًا؟ فليقولن: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فلْيَتَّقِيَنَّ أحدُكم النارَ ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة**»[3]. (١٠/٢٩٦)

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٤٩٠٧٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾: تَفْجَأُهم[4]. (ز)

٤٩٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾ الساعة ﴿بَغْتَةً﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩ (١٤١٣)، ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (٣٥٩٥)، ٨/ ١١٢ (٦٥٣٩، ٦٥٤٠)، ٩/ ١٣٢ (٧٤٤٣)، ٩/ ١٤٨ (٧٥١٢)، ومسلم ٢/ ٧٠٣، ٧٠٤ (١٠١٦).

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٦.

يعني: فجأة؛ ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ يقول: فتفجؤهم؛ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ يعني: أن يردوها، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يقول: ولا يُناظر بهم العذاب حتى يُعذَّبوا[1]. (ز)

٤٩٠٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾ يعني: القيامة؛ ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ مباهتة؛ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي: ولا هم يُؤَخَّرون[2]. (ز)

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾

٤٩٠٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ كما استهزئ بك، يا محمد. يُعَزِّي نبيَّه ﷺ لِيَصبرَ على تكذيبهم إيَّاه بالعذاب، وذلك أنَّ مُكَذِّبي الأمم الخالية كذبوا برسلهم بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم في الدنيا، فلما أخبر النبيُّ ﷺ كفار مكة استهزءوا منه تكذيبًا بالعذاب، ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ﴾ يعني: فدار بهم ﴿سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا﴾ يعني: الذي ﴿كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنَّه غير نازل بهم[3]. (ز)

٤٩٠٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾ كذبوهم واستهزءوا بهم، فحاق بهم ﴿كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ العذاب الذي كانوا يكذبون به، ويستهزئون بالرسل إذا خوَّفوهم به[4]. (ز)

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾

٤٩٠٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾، قال: يحرُسكم[5]. (١٠/ ٢٩٦)

٤٩٠٨٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مَن يمنعكم مِن عذاب الرحمن[6]. (ز)

٤٩٠٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى ـ في قوله: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾، قال: يحفظكم[7]. (١٠/ ٢٩٦)

٤٩٠٨٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٣٢٠.
(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وَٱلنَّهَارِ﴾، يقول: يحفظونكم[١]. (ز)

٤٩٠٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ﴾: قل مَن يحفظكم بالليل والنهار مِن الرحمن[٢]. (ز)

٤٩٠٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ يقول: مَن يحرسكم ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ﴾ عذاب ﴿ٱلرَّحْمَٰنِۗ﴾[٣]. (ز)

٤٩٠٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ﴾، أي: هم مِن الملائكة، كقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١]، أي: هم من أمر الله، وهم ملائكة الله، هم حَفَظَةٌ مِن الله لبني آدم ولأعمالهم، يتعاقبون فيهم بالليل والنهار؛ ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، فيجتمعون عند صلاة الصبح، وعند صلاة العصر، فيسألهم ربُّهم ـ وهو أعلم بهم ـ: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يُصَلُّون، وتركناهم وهم يصلون. يحفظون العِباد مما لم يُقَدَّر لهم، ويحفظون عليهم أعمالهم[٤]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٩٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾، يعني: القرآن معرِضون عنه[٥]. (ز)

٤٩٠٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾، يعني: المشركين، معرضون عن القرآن[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: ما مِن آدميٍّ إلا ومعه ملَكان يحفظانه في ليله، ونهاره، ونومه، ويقظته؛ مِن الجنِّ، والإنس، والدوابِّ، والسِّباع، والهوام، ـ وأحسبه قال: والطير ـ، كلما أراده شيء قال: إليك حتى يأتي

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٧٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٥.

القدر[١]. (ز)

٤٩٠٨٩ ـ تفسير **الحسن البصري**: أنَّهم أربعة أملاك يتعاقبونهم بالليل والنهار، يعني: يصعد هذان، وينزل هذان[٢]. (ز)

٤٩٠٩٠ ـ عن **أبي غالب بن أبي أمامة** ـ من طريق حماد ـ قال: ما مِن آدميٍّ إلا ومعه ملَكان؛ أحدهما يكتب عمله، والآخر يقيه مما لم يُقَدَّر عليه[٣]. (ز)

﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾

❁ نزول الآية:

٤٩٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، نزلت في الحارث بن قيس السهمي، وفيه نزلت أيضًا في الفرقان [٤٣]: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، فقال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ﴾

٤٩٠٩٢ ـ قال **الحسن البصري**: لا تمنعهم مِن دون الله إن أراد عذابهم[٥]. (ز)

٤٩٠٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم﴾ مِن العذاب ﴿مِّن دُونِنَا ۚ﴾ يعني: من دون الله ﷻ، فيها تقديم[٦]. (ز)

٤٩٠٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ﴾ أي: قد اتخذوا آلهة لا تمنعهم من دوننا، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ لا تستطيع الآلهة لأنفسها نصرًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٤.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٤.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٤. وهو كذا في مطبوعة المصدر، ولعله عن أبي غالب عن أبي أمامة كما في المواضع الأخرى لهذا الإسناد في تفسير يحيى.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١ مرسلًا.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾

٤٩٠٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَآ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: الآلهة[1]. (١٠/٢٩٦)

٤٩٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الآلهة، فقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾، يقول: لا تستطيع الآلهة أن تمنع نفسها مِن سوء أُريد بها[2]. (ز)

٤٩٠٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ لا يستطيعون تلك الأصنام نصر أنفسها إن أراد أن يعذبها[3]. (ز)

﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٩٠٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: لا يُنصَرون[4]. (١٠/٢٩٦)

٤٩٠٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: لا يُجارُون[5]. (١٠/٢٩٦)

٤٩١٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: لا يُمْنَعون[6]. (١٠/٢٩٦)

٤٩١٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، يقول: ولا هم مِنَّا يُجارون، وهو قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، يعني: الصاحب، وهو الإنسان يكون له خَفِير مما يخاف، فهو قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾[7]. (ز)

٤٩١٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٧٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٨٠، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٦ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٨٠ ـ ٢٨١، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٥٨ ـ.

(٦) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التغليق ٤/٢٥٨ ـ.

قال: يُنصَرون[١]. (ز)

٤٩١٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ولا هم يُحْفَظُون[٢]. (ز)

٤٩١٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: يُمْنَعون[٣]. (ز)

٤٩١٠٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ولا مَن يعبدها مِنَّا يُجارون، أي: ليس لهم مَن يجيرهم ـ أي: يمنعهم ـ مِنَّا إن أراد الله عذابهم. وكان يقول: إنَّما تُعَذَّب الشياطين التي دَعَتْهم إلى عبادة الأصنام، ولا تُعَذَّب الأصنام[٤]. (ز)

٤٩١٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، يقول: لا يصحبون من الله بخير[٥]. (١٠/٢٩٦)

٤٩١٠٧ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق صدقة ـ قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: عبادتهم إيَّاهم[٦][٧]. (ز)

٤٩١٠٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ولا مَن عبدها مِنَّا يُجارون[٨]. (ز)

٤٩١٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿وَلَا هُم﴾ يعني: مَن يعبد الآلهة ﴿مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يعني: ولا هم مِنَّا يُجارون، يقول الله تعالى: لا يجيرهم مِنِّي ولا يُؤَمِّنهم مِنِّي أحد[٩]. (ز)

٤٩١١٠ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: يُنصَرون[١٠]. (ز)

٤٩١١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾: أي: ليس لهم

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤، وابن جرير ١٦/ ٢٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٠.

(٣) تفسير الثوري ص١٩٩.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) قال المحقق: كذا في الأصل، ولعل الصواب: بعبادتهم إياها.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٠.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.

(١٠) تفسير الثوري ص٢٠١.

مَن يجيرهم ـ أي: يمنعهم ـ مِنَّا[1] [٤٣٤٩]. (ز)

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾

٤٩١١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾[2]. (ز)

٤٩١١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ﴾ يعني: قريشًا؛ ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ لم يأتهم رسولٌ حتى جاءهم محمدٌ[3]. (ز)

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٩١١٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾: مَوْت علمائها وفقهائها[4]. (ز)

٤٩١١٥ ـ عن **الأحنف بن قيس** ـ من طريق عمرو، عن الحسن ـ: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يبعث نارًا قبل يوم القيامة تطرد الناسَ مِن أطراف الأرضِ إلى الشام، تنزل معهم إذا نزلوا، وترتحل معهم إذا ارتحلوا، فتقوم عليهم القيامةُ بالشام، وهو قوله:

[٤٣٤٩] قوله تعالى: ﴿وَلَا هُم﴾ في المشار إليهم قولان: **أحدهما**: أنهم الكفار. **والثاني**: أنهم الأصنام. وفي معنى ﴿يُصْحَبُونَ﴾ أقوال: **أحدها**: يُجارُون. **والثاني**: يُمنعون ويُنصرون. **والثالث**: لا يُصحبون بخير.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٨١) أنها في الكفار كما قال ابن عباس، ورجَّح أنَّ معنى ﴿يُصْحَبُونَ﴾ **مستندًا إلى اللغة**: يجارون. كما قال ابن عباس، فقال: «لأنَّ العرب محكيٌّ عنها: أنا لك جار من فلان، وصاحب، بمعنى: أُجيرك، وأمنعك». ثم **بيَّن** أن مآل هذا القول عدم النصر والصحبة بخير، فقال: «وهم إذا لم يصحبوا بالجوار، ولم يكن لهم مانع من عذاب الله مع سخط الله عليهم؛ فلم يصحبوا بخير، ولم يُنصروا».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١٧١) أن قوله تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: يجارون ويمنعون. **الثاني**: ولا هم منا يصحبون بخير ولا بركة، ونحو هذا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾[١]. (ز)

٤٩١١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: الموت[٢]. (ز)

٤٩١١٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله تعالى: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: هو الموت[٣]. (ز)

٤٩١١٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله تعالى: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: هو ظهور المسلمين على المشركين[٤]. (ز)

٤٩١١٩ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: كان **الحسن البصريُّ** يقول: ظهور النبي ﷺ على مَن قاتله أرضًا أرضًا، وقومًا فقومًا. وقوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾، أي: ليسوا بغالبين، ولكن الرسول هو الغالب[٥]. (١٠/٢٩٦)

٤٩١٢٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ بالموت[٦]. (ز)

٤٩١٢١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، يعني: أرض مكة[٧]. (ز)

٤٩١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ يعني: أفهلا يرون ﴿أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض مكة ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يعني: نغلبهم على ما حول أرض مكة، ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ يعني: كفار مكة، أو النبي ﷺ والمؤمنون؟ بل النبيُّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم هم الغالبون لهم، وربُّه محمود[٨]. (ز)

٤٩١٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقوله: ﴿نَنقُصُهَا﴾ يعني: إذا أسلم أحدٌ مِن الكفار نقص منهم، وزاد في المسلمين، وهو قوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[٩] [٤٣٥٠]. (ز)

[٤٣٥٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ١٧١) أن قوله: ﴿مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يحتمل أمورًا: **أولها**: أن يريد: فيما يخرب من المعمور فذلك نقص للأرض. **والثاني** أن يريد: موت البشر، فهو تَنَقُّص ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢٠١، ومن طريقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦، وابن جرير ١٦/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٦.

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

٤٩١٢٤ ـ عن الحسن، قال: قال **ابن مسعود**: مَوْتُ العالِمِ ثُلْمةٌ لا يَسُدُّها شيءٌ ما اختلف الليل والنهار[١]. (ز)

٤٩١٢٥ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي**، قال: مَوْتُ عالم أحبُّ إلى إبليس مِن موت ألف عابد[٢]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۚ﴾

٤٩١٢٦ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۚ﴾ بالقرآن، أُنذرِكم به عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، يعني: المشركين[٣]. (١٠/٢٩٧). (ز)

٤٩١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۚ﴾ بما في القرآن من الوعيد[٤]. (ز)

﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٩١٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۚ﴾ أي: بهذا القرآن، ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يقول: إنَّ الكافر أَصَمُّ عن كتاب الله؛ لا يسمعه، ولا ينتفع به، ولا يعقله كما يسمعه أهل الإيمان[٥]. (١٠/٢٩٧)

٤٩١٢٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾، يعني: النداء... صُمُّوا عن الإيمان[٦]. (ز)

== للقرون، ويكون المراد حينئذ أهل الأرض. **والثالث**: موت العلماء.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٣٥. كما أخرجه الدارمي ١/ ٣٥١ موقوفًا على الحسن. كذلك أخرج نحوه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦ عن الحسن مرفوعًا.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٧.

(٣) أخرج ابن جرير ١٦/ ٢٨٢ أوله. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٧.

٤٩١٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾، والصُّمُّ هاهنا الكُفَّار، صُمُّوا عن الهدى. =

٤٩١٣١ ـ وقال السُّدِّيّ: عن الإيمان. [قال **يحيى بن سلَّام**:] وهو واحد[١]. (ز)

٤٩١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾ يا محمد ﴿ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾، هذا مَثَل ضربه الله ﷻ للكافر، يقول: إنَّ الأصم إذا ناديته لم يسمع، فكذلك الكافر لا يسمع الوعيد والهُدى ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٩١٣٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿نَفْحَةٌ﴾: طَرَف[٣]. (ز)

٤٩١٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾، يقول: لئن أصابتهم عقوبةٌ[٤]. (١٠/٢٩٦)

٤٩١٣٥ ـ قال **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿نَفْحَةٌ﴾: نصيب[٥]. (ز)

٤٩١٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ يقول: ولئن أصابتهم عقوبةٌ ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[٦]. (ز)

٤٩١٣٧ ـ قال **يحيى بن سلام**: وهي النفخة الأولى التي يُهلِك اللهُ بها كُفَّار آخر هذه الأمة بكفرهم وجحودهم، ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ إذا جاءهم العذاب: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. وهي مثل الآية الأولى في أول السورة[٧]، ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ عذابنا ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓا[٨] إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥][٩]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/٢٧٧، وتفسير البغوي ٥/٣٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٨٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢٧٧، وتفسير البغوي ٥/٣٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٧٧ مثله عن مقاتل دون تعيينه.
(٧) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٤ ـ ١٥].
(٨) وقع في المطبوع هنا: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾!
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٧.

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾

٤٩١٣٨ ـ عن عائشة: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنَّ لي مملوكين يخونونني ويكذبونني ويعصونني، وأضربهم وأشتمهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**يُحسب ما خانوك، وعصوك، وكذبوك، وعقابك إيَّاهم؛ فإن كان عقابُك إيَّاهم دون ذنوبهم كان فضلًا لك، وإن كان عقابُك إيَّاهم بقدر ذنوبهم كان كفافًا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إيَّاهم فوق ذنوبهم اقتُصَّ لهم منك الفضل**». فجعل الرجل يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ: «**أما تقرأ كتاب الله**: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾؟». فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد لي ولهم شيئًا خيرًا من مفارقتهم، أُشْهِدُك أنَّهم أحرار[1]. (١٠/٢٩٨)

٤٩١٣٩ ـ عن زياد بن أبي زياد، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنَّ لي مالًا، وإنَّ لي خدمًا، وإني أغضب فأعزم وأشتم وأضرب. فقال رسول الله ﷺ: «**تُوزَن ذنوبه بعقوبتك؛ فإن كانت سواء فلا لك ولا عليك، وإن كانت العقوبة أكثر فإنَّما هو شيء يُؤخَذ مِن حسناتك يوم القيامة**». فقال الرجل: أوَّه، أوَّه، يُؤخذ من حسناتي! أُشْهِدُك ـ يا رسول الله ﷺ ـ أنَّ مماليكي أحرار، أنا لا أُمْسِك شيئًا يُؤخَذ مِن حسناتي له. قال: «**فحسبتَ ماذا؟! ألم تسمع إلى قوله تعالى**: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾؟» الآية[2]. (١٠/٢٩٩)

٤٩١٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إلى آخر الآية، وهو كقوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]، يعني بـ«الوزن»: القسط بينهم بالحق في الأعمال، الحسنات والسيئات؛ فمن أحاطت

---

(١) أخرجه أحمد ٤٣/٤٠٦ ـ ٤٠٧ (٢٦٤٠١)، والترمذي ٥/٣٨٤ ـ ٣٨٥ (٣٤٣٦)، من طريق عبدالرحمن بن غزوان، عن ليث بن سعد، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن غزوان». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢١٧ (٥٤٥٧): «رواتهما ثقات، عبدالرحمن هذا يكنى أبا نوح، ثقة احتج به البخاري، وبقية رجال أحمد ثقات، احتج بهم البخاري ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥١ ـ ٣٥٢ (١٨٤٠٢): «حديث عائشة وحده رواه الترمذي. رواه أحمد، وفي إسناد الصحابي الذي لم يُسَمَّ راوٍ لم يُسَمَّ أيضًا، وبقية رجالهما رجال الصحيح».

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/١١٤.

حسناته بسيئاته ثقلت موازينه، يقول: أذهبت حسناتُه سيئاتِه، ومَن أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه، وأمه هاوية. يقول: أذهبت سيئاتُه حسناتِه[1]. (١٠/٢٩٩)

٤٩١٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: إنما هو مَثَلٌ، كما يجوز الوَزْن كذلك يجوز الحق. قال الثوري: قال ليث عن **مجاهد**: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾، قال: العدل[2]. (ز)

٤٩١٤٢ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾، يقول: فلا تُنقَص مِن ثواب عملها شيئًا[3]. (ز)

٤٩١٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَضَعُ﴾ الأعمال في ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ يعني: العدل ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فجبريل عليه السلام يلي موازين أعمال بني آدم، ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ يقول: لا يُنقَصون شيئًا من أعمالهم[4]. (ز)

٤٩١٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ يعني: العدل ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾... ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ لا يُنقَص المؤمن مِن حسناته شيئًا، ولا يُزاد عليه مِن سيئات غيره، ولا يُزاد على الكافر مِن سيئات غيره، ولا يُجازى في الآخرة بحسنة قد استوفاها في الدنيا[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٤٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: يُجاء بالناس يوم القيامة إلى الميزان، فيتجادلون عنده أشدَّ الجِدال[6]. (١٠/٢٩٩)

٤٩١٤٦ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: يُوضَع الميزان يوم القيامة، ولو وُضِع في كفة السموات والأرض لوسعتهما، فتقول الملائكة: ربَّنا، ما هذا؟ فيقول: أَزِنُ به لِمَن شِئتُ مِن خلقي. فتقول الملائكة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على أوله.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤، وابن جرير ١٦/ ٢٨٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٧ عن مجاهد: هذا مَثَل، وإنّما أراد بالميزان: العدل.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، والبيهقي في البعث.

ربَّنا، ما عبدناك حقَّ عبادتك[١]. (ز)

٤٩١٤٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: إنَّما يُوزَن مِن الأعمال خواتيمها، فإذا أراد الله بعبدٍ خيرًا خُتِم له بخير عمله، وإذا أراد الله بعبد سوءًا خُتِم له بشرِّ عمله[٢]. (ز)

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

قراءات:

٤٩١٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا) بمد الألف. قال: جازينا بها[٣]. (١٠/ ٣٠٠)

٤٩١٤٩ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾، على معنى: جئنا بها، لا يمد: ﴿أَتَيْنَا﴾[٤][٤٣٥١]. (١٠/ ٣٠٠)

تفسير الآية:

٤٩١٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾، قال: وزن حبة. وفي قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾، قال: مُحْصِين[٥]. (١٠/ ٣٠٠)

٤٩١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ يعني: وزن حبة ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ يعني: جئنا بها؛ بالحبة، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ يقول سبحانه:

[٤٣٥١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿أَتَيْنَا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَتَيْنَا﴾، وقرأ آخرون: (آتَيْنَا). وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٧٣) أن الأولى على معنى: جئنا. والثانية على معنى: واتَينا، مِن المواتاة. وانتقد (٦/ ١٧٤) الثانية مستندًا إلى اللغة، فقال: «ويُوهن هذه القراءة أنَّ تبديل الواو المفتوحة بهمزة ليس بمعروف، وإنما يعرف ذلك في المضمومة أو المكسورة».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(آتَيْنَا) بالمد قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وغيرهما، وقراءة العشرة ﴿أَتَيْنَا﴾ بالقصر. انظر: المحتسب ٢/ ٦٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وكفى بنا من سرعة الحساب[١]. (ز)

٤٩١٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾، قال: كتبناها وأحصيناها له وعليه. وفي لفظ: يؤتى بها لك أو عليك، ثم يعفو إن شاء أو يأخذ، ويجزي بما عمل له من طاعة[٢]. (ز)

٤٩١٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: وزن حبة من خردل؛ ﴿أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ يعني: عالِمين[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٥٤ ـ عن أبي أُمامة، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَمَع رسولُ الله ﷺ بني هاشم، فأجلسهم على الباب، وجمع نساءَه وأهلَه، فأجلسهم في البيت، ثم اطَّلع عليهم، فقال: «**يا بني هاشم، اشتروا أنفسكم مِن النار، واسعوا في فكاك رقابكم، وافتكُّوا أنفسكم مِن الله، فإني لا أملك لكم مِن الله شيئًا**». ثم أقبل على أهل بيته، فقال: «**يا عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة رسول الله ﷺ، اشتروا أنفسكم مِن النار، واسعوا في فكاك رقابكم، فإنِّي لا أطلب لكم من الله شيئًا، ولا أُغْنِي**». فبكت عائشة، وقالت: يا حبي، وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئًا؟ قال: «**نعم، في ثلاث مواطن: يقول الله ﷻ**: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآيتين [الأنبياء: ٤٧] **فعند ذلك لا أُغني عنكم مِن الله شيئًا، وعند النور؛ مَن شاء اللهُ أَتَمَّ له نوره، ومَن شاء أكبَّه في الظلمات يَعْمَه**[٤] **فيها، فلا أملك لكم مِن الله شيئًا، ولا أغني لكم من الله شيئًا، وعند الصراط؛ مَن شاء الله سلَّمه وأجازه، ومَن شاء كَبْكَبَه في النار**». قالت عائشة: أي حبي، قد علمنا الموازين هي الكفتان، فيُوضَع في هذه الشيء، فترجح إحداهما، وتَخِفُّ الأخرى، وقد علمنا ما النور وما الظلمة، فما الصراط؟ فقال: «**طريقٌ بين الجنة والنار، يجاز الناس عليه، وهو مثل حدِّ الموسى، والملائكة صافُّون يمينًا وشمالًا، يتخطفونهم بالكلاليب، مثل شوك**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٨.

(٤) كذا في مطبوعة كتاب الشريعة للآجري، وفي مطبوعة معجم الطبراني الكبير: يَغُمُّه.

السَّعْدان[١]، **وهم يقولون: ربِّ، سلِّم سلِّم. وأفئدتهم هواء، فمَن شاء الله سَلَّمهم، ومَن شاء الله كَبْكَبَه فيها**»[٢]. (ز)

٤٩١٥٥ ـ عن النضر بن معبد، أنَّ محمد بن سيرين حدَّثه، قال: بينما رسول الله ﷺ يأكل طعامه ومعَه أبو بكر إذ نزلت هذه السورة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ إلى آخرها، فأمسك أبو بكر يدَه، وقال: يا رسول الله، ما مِن خيرٍ عملتُ إلا رأيت، ولا مِن شرٍّ عملتُ إلا رأيت! فقال: «**يا أبا بكر، ما رأيت مِمَّا تكره في الدنيا فهو مثاقيل الشرِّ، وأما مثاقيل الخير فتلقاك يوم القيامة، ولن يهتكَ اللهُ سترَ عبدٍ فيه مثقالُ ذرَّةٍ مِنْ خيرٍ**»[٣]. (ز)

٤٩١٥٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، لا تَغْتَرُّوا بالله؛ فإنَّ الله لو كان مُغْفِلًا شيئًا لأغفل الذَّرَّة، والخَرْدَلة، والبعوضة**»[٤]. (ز)

٤٩١٥٧ ـ قال **الحسن البصري**: لا يعلم حسابَ مثاقيل الذرِّ والخردل إلا الله، ولا يُحاسب العباد إلا هو[٥]. (ز)

٤٩١٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبلغني في الكافر: أنَّه ما عمِل في الدنيا مِن مثقال ذرة خيرًا يره في الدنيا، وما عمل مِن مثقال ذرة شرًّا يره في الآخرة[٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

قراءات:

٤٩١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يقرأ: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً). ويقول: خذوا هذه الواو، واجعلوها ههنا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ الآيـــة

---

(١) السَّعْدان: نبتٌ ذُو شَوكٍ، وهو مِن جَيِّد مَراعي الإبل تسْمَن عَلَيْهِ. النهاية (سعد).

(٢) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ٣/ ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ (٩٠٧)، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٦٨ (٧٨٩٠)، من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٦ (١١٢٤٦): «فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٩ مرسلًا.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، ويحيى بن سلام ١/ ٣١٩ واللفظ له، من طريق أبي أمية بن يعلى، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

قال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٥٩ (١٢١٤): «ضعيف جدًّا».

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٩.

[آل عمران: ١٧٣][(١)]. (١٠/ ٣٠٠)

٤٩١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾، قال: انزعوا هذه الواو، واجعلوها في ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٧][(٢)]. (١٠/ ٣٠٠)

٤٩١٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنَّه كان يقول في هذه الآية: معناها: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، ويقول: انقلوا هذه الواو إلى قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٧][(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾

٤٩١٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: الكتاب[(٤)]. (ز)

٤٩١٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: فرَّق بين الحق والضلالة[(٥)]. (ز)

٤٩١٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: التوراة؛ حلالها وحرامها، ما فرَّق الله بين الحق والباطل[(٦)]. (١٠/ ٣٠١)

٤٩١٦٥ ـ عن **أبي صالح باذام**، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: التوراة[(٧)]. (١٠/ ٣٠٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

و(الْفُرْقَانَ ضِيَاءً) بدون واو قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة، والضحاك. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٤، والمحتسب ٢/ ٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٧٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٩ من تفسير ابن مجاهد.

(٥) تفسير الثوري ص٢٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩١٦٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، يعني: المخرج في الدين مِن الشُّبهة والضَّلالة[١]. (ز)

٤٩١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، يعني: التوراة[٢]. (ز)

٤٩١٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: الحق، آتاه الله موسى وهارون، فرَّق بينهما وبين فرعون، قضى بينهم بالحق. وقرأ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، قال: يوم بدر[٣]. (١٠/ ٣٠١)

٤٩١٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وفرقانها: حلالها وحرامها، فرَّق فيها حلالها وحرامها[٤] [٤٣٥٢]. (ز)

[٤٣٥٢] اختُلِف في المراد بالفرقان؛ **فقال قوم**: هو التوراة التي فرق فيها بين الحق والباطل. **وقال ابن زيد**: هو البرهان الذي فرَّق بين حق موسى وباطل فرعون.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٨٨) القول الثاني **مستندًا إلى الأغلب في اللغة، وانتقد** الأول، فقال: «وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة ـ كما قال مَن قال ذلك ـ لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء. لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم ـ فبصرهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار. وفي دخول الواو في ذلك دليل على أنَّ الفرقان غير التوراة التي هي ضياء. فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون الضياء مِن نعت الفرقان، وإن كانت فيه واوٌ، فيكون معناه: وضياء آتيناه ذلك، كما قال: ﴿...بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦ ـ ٧]؟ قيل له: إنَّ ذلك وإن كان الكلام يحتمله، فإن الأغلب من معانيه ما قلنا، والواجب أن يُوَجَّه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر مِن وجوهها المعروفة عند العرب، ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له مِن حُجَّة خبر، أو عقل».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١٧٤) أنَّ **قراءة ابن عباس** ﴿ضِيَاءً﴾ بغير واو تؤيد القول الأول.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٨. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٨: النصر على الأعداء، ودليله قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، يعني: يوم بدر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٩.

﴿وَضِيَآءً﴾

٤٩١٧٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَضِيَآءً﴾، يعني: ما في التوراة من البيان[١]. (ز)

٤٩١٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضِيَآءً﴾، يعني: ونورًا مِن الضلالة، يعني: التوراة[٢]. (ز)

٤٩١٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَضِيَآءً﴾، يعني: نُورًا[٣]. (ز)

﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

٤٩١٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَذِكْرًا﴾ يعني: وتَفَكُّرًا ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّرْكَ[٤]. (ز)

٤٩١٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يذكرون به الآخرة[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾

٤٩١٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾: حدثني حماد، عن يونس بن خباب، عن **مجاهد** في قوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٢ ـ ٣٣]، قال: الرجل يذكر ذنوبه في الخلاء، فيستغفر اللهَ منها[٦]. (ز)

٤٩١٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾، فأطاعوه، ولم يَرَوْه[٧] [٤٣٥٣]. (ز)

[٤٣٥٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ١٧٤) أنَّ قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: **أحدها**: في غيبهم وخلواتهم وحيث لا يطلع عليهم أحد. **والثاني**: أنهم يخشون الله تعالى على أنَّ أمره تعالى غائب عنهم، وإنما استدلوا بدلائل لا بمشاهدة. **والثالث**: أنهم يخشون الله ربَّهم بما أعلمهم به مِمَّا غاب عنهم مِن أمر آخرتهم ودنياهم. وذكر أنَّ الأول **أرجحها**. ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩١٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾، يعني: مِن القيامة خائفين[١]. (ز)

٤٩١٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون مِن شرِّ ذلك اليوم، وهم المؤمنون[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٧٩ ـ عن الحسن، عن رسول الله ﷺ، قال: «**قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: وعِزَّتي، لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين؛ فمَن خافني في الدنيا أمَّنته في الآخرة**»[٣]. (١٠/٣٠١)

﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٤٩١٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾: أي: هذا القرآن[٤]. (١٠/٣٠١)

٤٩١٨١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾: يعني: القرآن[٥]. (ز)

٤٩١٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهَٰذَا﴾ القول ﴿ذِكْرٌ﴾ يعني: بيان ﴿مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ يقول سبحانه: لا تعرفونه فتؤمنون به[٦]. (ز)

٤٩١٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾، يعني

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/ ٥٠ ـ ٥١ (١٥٧)، والبزار ١٤/ ٣٤٢ (٨٠٢٨).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٨ (١٨٢٠٠، ١٨٢٠١) عن رواية البزار: «البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون، ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٣٥٥ (٢٦٦٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

بذلك: المشركين، على الاستفهام، أي: قد أنكَرْتُمُوه[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٨٤ ـ عن **ميمون بن مهران**، قال: خصلتان فيهما البركة: القرآن، والمطر. وتلا: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق: ٩]، ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾[٢]. (١٠/٣٠١)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾

٤٩١٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾، قال: هَدَيْناهُ صغيرًا[٣][٤٣٥٤]. (١٠/٣٠٢)

٤٩١٨٦ ـ قال **الحسن البصري**: النبوة[٤]. (ز)

٤٩١٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾، يقول: آتيناه هداه[٥][٤٣٥٥]. (١٠/٣٠٢)

٤٩١٨٨ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿رُشْدَهُۥ﴾: أي: صلاحه[٦]. (ز)

٤٩١٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، يقول: ولقد

[٤٣٥٤] **انتقد ابنُ القيم** (٢ ـ ١٩٨) **مستندًا إلى ظاهر الآية** ما جاء في قول مجاهد وغيره، فقال: «وقد قيل: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: في حال صغره قبل البلوغ، وليس في اللفظ ما يدُلُّ على هذا».

[٤٣٥٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) غير قول قتادة، ومجاهد.

وقال ابن عطية (٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥): «الرشد عامٌّ في هدايته إلى رفض الأصنام، وفي هدايته في أمر الكوكب والشمس والقمر، وغير ذلك مِن النبوَّة فما دونها. وقال بعضهم: معناه: وُفِّق للخير صغيرًا. وهذا كلُّه مُتقارِب».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ٥/ ٣٢٢.

أعطينا إبراهيمَ هُداه في السرب وهو صغير، مِن قبل موسى وهارون[(١)] [٤٣٥٦]. (ز)

٤٩١٩٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: هديناه صغيرًا[(٢)]. (ز)

﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١﴾

٤٩١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾، يقول الله ﷻ: وكُنَّا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا[(٣)]. (ز)

٤٩١٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ أنَّه سَيُبَلِّغ عن الله الرسالة، ويمضي لأمره. وهو كقوله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤][(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٩٣ ـ عن حميد بن **عبد الرحمن الرؤاسي**، عن أبيه، قال: بلغني: أنَّ إبراهيم خليل الله لَمَّا عَقِل سأل أباه، فقال: مَن خلقني؟ قال: أنا. قال: فمَن خلقك؟ قال: فلان. قال: فمَن خلقه؟ قال: فلان؛ مَلِكُهم. قال: فما بال فلانٍ مِمَّن يجالسه ـ قال إسحاق: أظنه قال: أفضل منه، أو كما قال ـ؟، وإن كان هو الذي خلقكم فما باله

[٤٣٥٦] ذكر **ابنُ القيم** (٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨ بتصرف) في تفسير قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: أن معناه: حال صغره. **الثاني**: أن معناه: في سابق عِلْمِنا. **الثالث**: أنَّ معناه: من قبل نزول التوراة.

وقد رجّح القولَ الثالث **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأصحُّ الأقوال في الآية أنَّ المعنى: من قبل نزول التوراة. فإنَّه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وقال: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، ولهذا قطعت قبل عن الإضافة وبُنِيَت؛ لأن المضاف منويٌّ معلوم، وإن كان غير مذكور في اللفظ، فالسياق إنما يقتضي: مِن قبل ما ذُكِر».

وانتقد ابنُ القيم مستندًا إلى ظاهر الآية والدلالة العقلية القولَ الثاني، فقال: «وقيل: المعنى بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: في سابق علمنا، وليس في الآية ما يدل على ذلك، ولا هو أمر مختص بإبراهيم، بل كل مؤمن فقد قدّر الله هُداه في سابق علمه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢١.

لم يتفضل على أصحابه بالحُسْن والجمال؟ قال: فواراه والِدُه[١]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾

٤٩١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ آزر ﴿وَقَوْمِهِۦ﴾[٢]. (ز)

٤٩١٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِذْ قَالَ﴾ إبراهيم[٣]. (ز)

﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾

٤٩١٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾، قال: الأصنام[٤]. (١٠/٣٠٢)

﴿ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢﴾

٤٩١٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾، قال: عابِدون[٥]. (١٠/٣٠٢)

٤٩١٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ تعبدونها[٦]. (ز)

٤٩١٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾، يعني: لها عابِدون[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٢٠٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق ميسرة بن حبيب ـ: أنَّه مرَّ على قوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟! لَأَن يَمَسَّ أحدُكم جَمْرًا حتى تطفأ خيرٌ له مِن أن يمسها[٨]. (١٠/٣٠٢)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢١.

(٤) علَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة الأنبياء ٤/١٧٦٦، وابن جرير ٩/ ٣٥، ١٦/٢٩١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥٥٠، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٣)، والبيهقي في الشعب (٦٥١٨). =

﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٤٩٢٠١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾: أي: على دِين، وإنا مُتَّبِعوهم على ذلك[١]. (١٠/٣٠٢)

﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾

٤٩٢٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢]. (ز)

٤٩٢٠٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: بَيِّن[٣]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٤٩٢٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا﴾ يا إبراهيم ﴿بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ قالوا: أجِدٌّ هذا القول منك، أم لعب، يا إبراهيم؟[٤]. (ز)

٤٩٢٠٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ أَهُزُؤٌ هذا الذي جئتنا به، أم منك حق؟[٥]. (ز)

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٤٩٢٠٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ يعني: الذي خَلَقَهُنَّ، ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ يعني: على ما أقول لكم ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ بأنَّ ربكم الذي خلق السموات والأرض[٦]. (ز)

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

٤٩٢٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ الذي خَلَقَهُنَّ، وليست هذه الآلهةُ التي تعبدونها، ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أنَّه ربكم[1]. (ز)

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾

٤٩٢٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾، قال: قول إبراهيم حين استتبَعَه قومُه إلى عيدهم، فأبى، وقال: إني سقيم. فسمع منه وعيدَه أصنامَهم رجلٌ منهم استأخر، وهو الذي قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾. وجعل إبراهيمُ الفأسَ التي أَهْلَكَ بها أصنامَهم مُسْنَدَةً إلى صدر كبيرهم الذي تَرَكَ[2]. (١٠/٣٠٣)

٤٩٢٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾، قال: نرى أنه قال ذلك مِن حيثُ لا يسمعون[3]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ يقول: والله، ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ بالسوء، يعني: أنَّه يكسرها، وهي اثنان وسبعون صنمًا مِن ذهب وفضة، ونحاس، وحديد، وخشب، ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ يعني: ذاهبين إلى عيدكم، وكان لهم عيدٌ في كل سنة يومًا واحدًا، وكانوا إذا خرجوا قَرَّبوا إليها الطعام، ثم يسجدون لها، ثم يخرجون، ثم إذا جاؤوا مِن عيده بدؤوا بها، فسجدوا لها، ثم تفرَّقوا إلى منازلهم، فسمع قولَ إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ رجلٌ منهم حين قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾[4]. (ز)

٤٩٢١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ يمينٌ أقسم به... استنفعوه[5] ليوم عيد

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٣، ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣٢٣: إنما قال إبراهيم هذا سِرًّا مِن قومه، ولم يسمع ذلك إلا رجلٌ واحد، فأفشاه عليه، وقال: إنا ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

(٥) كذا في المصدر المطبوع، بمعنى: طلبوا نفعه. أو أنها مصحَّفة عن «استتبعوه»، كما في أثر مجاهد، يعني: طلبوا منه أن يتبعهم إلى عيدهم.

لهم يخرجون فيه مِن المدينة، فأبى، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. اعتلَّ لهم بذلك، ثم قال لَمَّا وَلَّوْا: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾. فسمع وعيدَه لأصنامهم رجلٌ منهم استأخر مِن القوم، وهو الذي قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[1]. (ز)

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾

٤٩٢١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿جُذَاذًا﴾، قال: حُطامًا[2] [٤٣٥٧]. (١٠/ ٣٠٤)

٤٩٢١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿جُذَاذًا﴾، قال: فُتَاتًا[3]. (١٠/ ٣٠٥)

٤٩٢١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿جُذَاذًا﴾: كالصريم[4]. (ز)

٤٩٢١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾، قال: قِطَعًا[5]. (١٠/ ٣٠٤)

٤٩٢١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ إبراهيم قال له أبوه: يا إبراهيم، إنَّ لنا عيدًا، لو قد خرجت معنا إليه قد أعجبك ديننا. فلمَّا كان يومُ العيد فخرجوا إليه خرج معهم إبراهيم، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه، وقال: إني سقيم. يقول: أشتكي رجلي، فتَوَطَّؤوا رجليه، وهو صريع، فلما مضوا نادى في آخرهم، وقد بقي ضَعْفَى الناس: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾. فسمعوها منه، ثم رجع إبراهيمُ إلى بيت الآلهة، فإذا هُنَّ في بَهْوٍ عظيم، مستقبل باب

[٤٣٥٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٩٤) غير قول ابن عباس من طريق علي.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٥٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٢ بلفظ: قطعًا؛ قطع أيديها، وأرجلها، وفقأ أعينها، ونجر وجوهها.

البَهْو صنمٌ عظيم، إلى جنبه أصغر منه، بعضها إلى بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلغوا باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعامًا، فوضعوه بين أيدي الآلهة، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا، وقد باركَتِ الآلهةُ في طعامنا، فأكلنا. فلما نظر إليهم إبراهيم، وإلى ما بين أيديهم من الطعام، ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾. فلمَّا لم تُجِبْه، قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩١ ـ ٩٣]. فأخذ حديدة، فنقر كل صنم في حافتيه، ثم علَّق الفأس في عُنُق الصنم الأكبر، ثم خرج، فلما جاء القوم إلى طعامهم نظروا إلى آلهتهم، ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝٥٩ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[1] [٤٣٥٨]. (ز)

٤٩٢١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا خرجوا دخل إبراهيمُ على الأصنام والطعام، ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ يعني: قِطَعًا. كقوله سبحانه: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، يعني: غير مقطوع[2]. (ز)

﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝٥٨﴾

٤٩٢١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾، قال: إلا عظيمًا لهم؛ عظيم آلهتهم[3]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢١٩ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: وجعل إبراهيمُ الفأسَ التي أهلك بها أصنامَهم مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك[4]. (١٠/٣٠٣)

٤٩٢٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ يقول: إلا كبيرَ آلهتهم، وأنفَسَها، وأعظمَها في أنفسهم، ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾

[٤٣٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) في السبب الذي مِن أجله فعل إبراهيم بآلهة قومه ما فعل إلا قول السدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

قال: كايَدَهم بذلك لعلهم يتذكرون، أو يُبصِرون[1] [٤٣٥٩]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ يعني: أكبر الأصنام، فلم يقطعه، وهو من ذهب ولؤلؤ، وعيناه ياقوتتان حمراوان تَتَوَقَّدان في الظُّلمة، لهما بريق كبريق النار، وهو في مقدم البيت، فلمَّا كسرهم وضع الفأس بين يدي الصنم الأكبر، ثم قال: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: إلى الصنم الأكبر يرجعون مِن عيدهم، فلما رجعوا مِن عيدهم دخلوا على الأصنام، فإذا هي مجذوذة[2]. (ز)

٤٩٢٢٢ ـ عن **محمد بن إسحاق**، قال: أقبل عليهِنَّ كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣]، ثم جعل يكسرهُنَّ بفأس في يده، حتى إذا بقي أعظمُ صنم منها ربط الفأس بيده، ثم تركهُنَّ، فلما رجع قومُه رَأَوْا ما صنع بأصنامهم، فراعهم ذلك، وأعظموه، و﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3]. (ز)

﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾

٤٩٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا﴾ يعني: نمروذ بن كنعان وحده، هو الذي قال: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لنا حين انتهك هذا مِنَّا[4]. (ز)

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

٤٩٢٢٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: لَمَّا خرج قومُ إبراهيم إلى عيدهم مَرُّوا عليه، فقالوا: يا إبراهيم، ألا تخرج معنا؟ قال: إني سقيم.

[٤٣٥٩] **قال ابنُ عطية** (٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦): «والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ أظهرُ ما فيه أنه عائد على إبراهيم، أي: فعل هذا كله تَوَخِّيًا منه أن يَعْقُب ذلك منهم رجعة إليه وإلى شرعه. ويحتمل أن يعود الضمير على الكبير المتروك، ولكن يُضعِف ذلك دخولُ الترجي في الكلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤.

وقد كان بالأمس قال: ﴿تالله لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾. فسمعه ناسٌ منهم، فلمَّا خرجوا انطلق إلى أهله، فأخذ طعامًا، ثم انطلق إلى آلهتهم، فقرَّبه إليهم، فقال: ألا تأكلون؟ فكسرها إلا كبيرهم، ثم ربط في يده الذي كسر به آلهتهم، فلمَّا رجع القومُ مِن عيدهم دخلوا؛ فإذا هم بآلهتهم قد كسرت، وإذا كبيرُهم في يده الذي كسر به الأصنام. قالوا: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾؟ فقال الذين سمعوا إبراهيم قال: تالله لأكيدن أصنامكم: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾. فجادلهم عند ذاك إبراهيم[1]. (١٠/٣٠٣)

٤٩٢٢٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنَّ أبا إبراهيم خليل الرحمن كان يعمل هذه الأصنام، ثم يَشُكُّها في حبل، ويحمل إبراهيمَ على عنقه، ويدفع إليه المشكوك يدور يبيعها، فجاء رجل يشتري، فقال له إبراهيم: ما تصنع بهذا حين تشتريه؟ قال: اسجد له. قال له إبراهيم: أنت شيخ تسجد لهذا الصغير! إنَّما ينبغي للصغير أن يسجد للكبير، فعندها قالوا: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[2]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الرجل الذي كان يسمع قولَ إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بسوء. فذلك قوله، يعني: الرجل وحده، قال: سمعت فتى يذكرهم بسوء، إضمار، ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[3]. (ز)

٤٩٢٢٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾، قال: ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾: يَعِيبُهم[4]. (ز)

٤٩٢٢٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾: سمِعناه يسبها، ويعيبها، ويستهزئ بها، لم نسمع أحدًا يقول ذلك غيرُه، وهو الذي نظنُّ صنع هذا بها[5]. (ز)

٤٩٢٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا۟﴾ قال الذي استأخر منهم، وسمع وعيد إبراهيمَ أصنامَهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه مطولًا ٦/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٢.

﴿قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

٤٩٢٣٠ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: لعلهم يشهدون ما يصنع به ويُعاقِبه[١]. (ز)

٤٩٢٣١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنَّه الذي فعله، كرهوا أن يأخذوه بغير بيِّنة[٢]. (ز)

٤٩٢٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾، قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بيِّنة[٣]. (١٠/ ٣٠٤)

٤٩٢٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنَّه فعل ذلك[٤]. (ز)

٤٩٢٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟﴾ قال نمروذ الجبار: ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: على رؤوس الناس؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه بفعله، ويشهدون عقوبته[٥]. (ز)

٤٩٢٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: بلغ ما فعل إبراهيمُ بآلهة قومه نمرودَ وأشرافَ قومه، فقالوا: ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾، أي: ما يُصنَع به[٦]. (ز)

٤٩٢٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ أنَّه كسرها، فتكون لكم عليه الحُجَّة[٧] [٤٣٦٠]. (ز)

[٤٣٦٠] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أي: لعلهم يشهدون أنَّه هو الذي فعل ما فعل بالآلهة. **الثاني**: أي: لعلهم يشهدون عذابه ويعاينونه.

==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٠.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٢٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٩. ونحوه في تفسير البغوي ٥/ ٣٢٤، وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٠ بزيادة: وكرهوا أن يأخذوه بغير بينة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٩. وفي تفسير البغوي ٥/ ٣٢٥: أي: يحضرون عقابه، وما يصنع به.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٣.

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٤٩٢٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لم يكذب إبراهيمُ في شيء قط إلا في ثلاث، كُلُّهُنَّ في الله: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾** [الصافات: ٨٩]. **ولم يكن سقيمًا، وقوله لسارة: أختي. وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾**»[(١)]. (١٠/ ٣٠٥)

٤٩٢٣٨ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ النبي ﷺ قال: «**يأتي الناسُ إبراهيمَ، فيقولون له: اشفع لنا إلى ربِّك. فيقول: إنِّي كذبت ثلاث كذبات**». فقال النبي ﷺ: «**ما منها كذبةٌ إلا ماحَلَ بها عن دين الله**[(٢)]؛ **قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾. وقوله لسارة: إنها أختي**»[(٣)]. (١٠/ ٣٠٥)

٤٩٢٣٩ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ ذكر في حديث الشفاعة حيث يأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمدًا ﷺ، فذكر ما يقول كلُّ نبيٍّ منهم، فذكر في قول إبراهيم حين سألوه أن يشفع لهم: «**إنِّي لستُ هُنالِكُم، ويذكر خطيئته التي أصاب، ثلاث كذبات كذبهن: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾** [الصافات: ٨٩]. **وقوله: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾. وقوله لامرأته: إن سألوكِ: مَن أنتِ منه. فقولي: إنَّكِ أختي**»[(٤)]. (ز)

==وقد رجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٢٩٩) القول الثاني، **وانتقد مستندًا لظاهر الآية** القولَ الأول، فقال: «وأظهر معنى ذلك: أنهم قالوا: ﴿فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عقوبتنا إياه. لأنه لو أريد بذلك: ليشهدوا عليه بفعله؛ كان يقال: انظروا مَن شهِده يفعل ذلك، ولم يقل: أحضروه بمجمع مِن الناس».

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٨٥ (٣٤٣٧). وأخرجه بنحوه البخاري ٤/ ١٤٠ ـ ١٤١ (٣٣٥٧، ٣٣٥٨)، ومسلم ٤/ ١٨٤٠ (٢٣٧١)، وابن جرير ١٩/ ٥٦٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) ماحلَ بها عن دين الله: أي: دافع عنه. اللسان (محل).

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٤٨)، وأبو يعلى ٢/ ٣١٠ (١٠٤٠) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (١٤٥٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٥ ـ، من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.

قال الترمذي: «حديث حسن». لكن علي بن زيد مُضَعَّف عند عامَّة الحُفَّاظ، وقد تقدم ذكره مرارًا.

(٤) أخرجه أحمد ٢١/ ١٨٥ ـ ١٨٨ (١٣٥٦٢)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٣ واللفظ له، من طريق همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك به. =

٤٩٢٤٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، قال: عظيمُ آلهتهم[(١)]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢٤١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، قال: جعل إبراهيمُ عليه السلام الفأسَ التي أَهْلَك بها أصنامَهم مُسْنَدَةً إلى صدر كبيرهم الذي تركه، ولم يكسره[(٢)]. (ز)

٤٩٢٤٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ إلى قوله: ﴿أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: وهذه هي الخصلة التي كايَدَهم فيها[(٣)]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا جاءوا به ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال نمروذ: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ يعني: أنت كسرتها؟ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ يعني: أعظم الأصنام الذي في يده الفأس، غضِب حين سَوَّيتُم بينه وبين الأصنام الصغار، فقطعها، ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ يقول: سَلُوا الأصنامَ المجذوذة: مَن قطعها؟ إن قدروا على الكلام[(٤)]. (ز)

٤٩٢٤٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: لَمَّا أُتي به، واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود؛ ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾، غضِب مِن أن يعبدوا معه هذه الصغار، وهو أكبر منها، فكسرهُنَّ[(٥)][٤٣٦١]. (ز)

[٤٣٦١] أفادت الآثار أنَّ قوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ﴾ كان كذبة مِن إبراهيم في ذات الله. وهذا ما رجَّحه **ابنُ جرير** (١٦/٢٩٨ - ٣٠١) **وابنُ عطية** (٤/١٧٧ - ١٧٨) **مُسْتَنِدَين إلى السنة**، وذلك في الحديث الذي فيه: «**لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث كلهن في الله...**».

وقد نقلًا **قولًا آخر** لم ينسباه لأحد مِن السلف: أنَّ ذلك لم يكن مِن إبراهيم كذبًا، ==

= وسنده صحيح.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٠.

٤٩٢٤٥ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، قال: صَنَمُهم[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٢٤٦ ـ قال **الحسن البصري**: إنَّ كَذِبَه في مكيدته إيَّاهم موضوعٌ عنه[(٢)]. (ز)

﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٤٩٢٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فلاموها، ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ فقال بعضهم لبعض: ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لإبراهيم حين تزعمون أنَّه قطعها والفأسُ في يد الصنم الأكبر![(٣)]. (ز)

٤٩٢٤٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: نَظَر بعضُهم إلى بعض[(٤)]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢٤٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ

== وأن المعنى: إن كانت الآلهة المكسورة تنطق فإنَّ كبيرهم هو الذي كسرهم. **ووجَّهه ابنُ عطية** بقوله: «وفي الكلام تقديم على هذا التأويل في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾». **وبيّن ابنُ عطية** أنَّ أرباب هذا القول وجَّهوا قول النبي: «**لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات**». أي: لم يقل كلامًا ظاهره الكذب أو يشبه الكذب.

وانتقد ابنُ جرير هذا القول؛ **لخلافه ظاهرَ السنّة**، فقال: «وهذا قولٌ خلافُ ما تظاهرت به الأخبارُ عن رسول الله ﷺ أنَّ إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات، كلها في الله، قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله لسارة: هي أختي. وغير مستحيل أن يكون الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أذِن لخليله في ذلك؛ ليقرع قومه به، ويحتج به عليهم، ويعرفهم موضع خطئهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، كما قال مُؤَذِّن يوسف لإخوته: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]، ولم يكونوا سرقوا شيئًا».

وذكر **ابنُ عطية** عن الفرّاء **قولًا ثالثًا**، فقال: «وذهب الفرّاء إلى جهة أخرى بأن قال: قوله: ﴿فَعَلَهُۥ﴾ ليس مِن الفعل، وإنما هو «فلعلَّه» على جهة التوقع، حذف اللام على قولهم: علَّه بمعنى: لعله، ثم خففت اللام». **وانتقده** بقوله: «وهذا تكلُّف».

---

(١) تفسير الثوري ص٢٠٢.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠١ ـ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: ارْعَوَوْا، ورجعوا عنه ـ يعني: عن إبراهيم فيما ادَّعَوْا عليه مِن كَسْرِهِنَّ ـ إلى أنفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه، وما نُراه إلا كما قال[1]. (ز)

﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥﴾

٤٩٢٥٠ ـ قال الهذيل: سمعت عبدالقدوس ـ ولم أسمع مقاتِلًا ـ يُحَدِّث عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾: يعني: على الرُّؤساء والأشراف[2]. (ز)

٤٩٢٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ قال: أدْرَكَتِ القومَ حِيرةُ سَوء، فقالوا: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[3]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ قال: نُكِسوا في الفتنة على رؤوسهم، فقالوا: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[4]. (ز)

٤٩٢٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالوا بعد ذلك: كيف يكسرها، وهو مِثْلُها؟! فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ يقول: رجعوا عن قولهم الأول، فقالوا لإبراهيم: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ فتخبرنا مَن كَسَرها![5]. (ز)

٤٩٢٥٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم قالوا ـ يعني: قوم إبراهيم، وعرفوا أنها «يعني: آلهتهم» لا تضُرُّ ولا تنفع، ولا تبطش ـ: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾، أي: لا تتكلم فتخبرنا مَن صنع هذا بها، وما تبطش بالأيدي فنُصَدِّقك! يقول الله: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ في الحُجَّة عليهم لإبراهيم حين جادلهم، فقال عند ذلك إبراهيمُ حين ظهرت الحُجَّة عليهم بقولهم: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[6]. (ز)

٤٩٢٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾، قال: في الرَّأْي[7]. (١٠/٣٠٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٣ وفيه: خزية سوء.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٢٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ خزيًا؛ قد حَجَّهم[1] [٤٣٦٢]. (ز)

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾﴾

٤٩٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم عند ذلك: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا﴾ إن عبدتموهم، ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ إن لم تعبدوهم[2]. (ز)

٤٩٢٥٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ الآية، يقول ـ يرحمه الله ـ: ألا ترون أنَّهم لم يدفعوا عن أنفسهم الضُرَّ الذي أصابهم، وأنهم لا ينطقون فيخبرونكم مَن صنع ذلك بهم، فكيف ينفعونكم أو يضرون؟![3]. (ز)

٤٩٢٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ يعني: أصنامهم[4]. (ز)

[٤٣٦٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ الآية؛ **فقال بعضهم**: غُلِبوا على حُجَّتهم؛ فاحتجوا على إبراهيم بما هو حُجَّة له. وهو قول قتادة وغيره. **وقال بعضهم**: ثم نكسوا في الفتنة. وهو قول السدي.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٣٠٣) **مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي قلنا في معنى ذلك لأنَّ نكس الشيء على رأسه: قلبه على رأسه، وتصيير أعلاه أسفله. ومعلومٌ أنَّ القوم لم يُقْلَبوا على رءوس أنفسهم، وأنهم إنما نكست حجتهم، فأُقِيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حُجَّتهم. وإذ كان ذلك كذلك فنكس الحجة لا شك إنما هو احتجاج المحتج على خصمه بما هو حجة لخصمه».

ووافقه **ابنُ كثير** (٩/ ٤١٥) **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وقول قتادة أظهر في المعنى؛ لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزًا؛ ولهذا قالوا له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾، فكيف تقول لنا: سَلُوهم إن كانوا ينطقون، وأنت تعلم أنها لا تنطق؟! فعندها قال لهم ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٤.

﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٤٩٢٦٠ ـ عن أبي مالك [غزوان الغِفارِيِّ]، في قوله: ﴿أُفٍّ﴾: يعني: الرَّدِيء مِن الكلام[١]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٢٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لهم إبراهيم: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ يعني بقوله: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾: الكلام الرديء، ﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾ مِن الأصنام ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عز وجل، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلا ﴿تَعْقِلُونَ﴾ أنَّها ليست بآلهة[٢]. (ز)

٤٩٢٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، وهي التي كادَهُم بها[٣]. (ز)

﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾

٤٩٢٦٣ ـ عن مجاهد ـ من طريق ليث ـ قال: تَلَوْتُ هذه الآيةَ على **عبد الله بن عمر**، فقال: أتدري ـ يا مجاهد ـ مَن الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار؟ قلتُ: لا. قال: رجُلٌ مِن أعراب فارس. يعني: الأكراد[٤]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٢٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ، نحوه[٥]. (ز)

٤٩٢٦٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾، فجمعوا الحَطَب زمانًا، حتى إنَّ الشيخ الكبير الذي لم يخرج من بيته قبل ذلك زمانًا كان يجيء بالحطب، فيُلقيه، يَتَقَرَّبُ به إلى آلهتهم فيما يزعُم، ثم جاءوا بإبراهيم، فألقوه في تلك النار[٦]. (ز)

== إبراهيم لَمَّا اعترفوا بذلك: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ أي: إذا كانت لا تنطق، وهي لا تضر ولا تنفع، فلِم تعبدونها من دون الله؟!».

ثم **انتقد** (١٦/٣٠٣) **ابنُ جرير مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثاني، فقال: «وأما قول السدي: ثم نكسوا في الفتنة. فإنهم لم يكونوا خرجوا مِن الفتنة قبل ذلك فنكسوا فيها!».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٥.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ١/٣٢٤.

٤٩٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار، ﴿وَانصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾ يقول: انتقموا منه؛ ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ ذلك به. فألقوه في النار، يعني: إبراهيم ﷺ[١]. (ز)

٤٩٢٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أَجْمَعَ نمرودُ وقومُه في إبراهيم، فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾، أي: لا تنصروها منه إلا بالتحريق بالنار إن كنتم ناصريها[٢]. (ز)

٤٩٢٦٨ ـ قال **محمد بن إسحاق**: كانوا يجمعون الحطب شهرًا، فلمَّا جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية مِن الحطب، فاشتعلت النارُ، واشْتَدَّتْ، حتى أن كان الطيرُ لَيَمُرُّ بها فيحترق مِن شِدَّة وَهَجِها، فأوقدوا عليها سبعةَ أيام[٣]. (ز)

٤٩٢٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار. بلغني: أنَّهم رَمَوا به في المَنجَنِيْقِ، فكان ذلك أول ما صنع المنجنيق[٤]. (ز)

٤٩٢٧٠ ـ عن شُعَيْب الجَبائي ـ من طريق وهب بن سليمان ـ قال: الذي قال: ﴿حَرِّقُوهُ﴾ هيزنُ، فخسف الله به الأرض، فهو يَتَجَلْجَلُ فيها إلى يوم القيامة[٥]. (١٠/٣٠٨)

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾

٤٩٢٧١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن مليل ـ في قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾، قال: لولا أنَّه قال: ﴿وَسَلَٰمًا﴾؛ لَقَتَلَه بَرْدُها[٦]. (١٠/٣٠٩)

٤٩٢٧٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الأعمش، عن شيخ ـ في قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا﴾، قال: بردت عليه حتى كادت تؤذيه، حتى قيل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾، قال: لا تؤذيه[٧]. (١٠/٣١١)

٤٩٢٧٣ ـ عن **سليمان بن صرد** ـ وكان قد أدرك النبيَّ ﷺ ـ قال: إنَّ إبراهيم لَمَّا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٥.

(٣) تفسير البغوي ٥/٣٢٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥١٩ ـ ٥٢٠، وأحمد في الزهد ص٧٩، وابن جرير ١٦/٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٣٢٤ بنحوه، وابن جرير ١٦/٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة.

أرادوا أن يُلقوه في النار جعلوا يجمعون له الحطب، فجعلت المرأةُ العجوزُ تحمل على ظهرها، فيُقال لها: أين تريدين؟ فتقول: أذهب إلى هذا الذي يذكر آلهتَنا. فلمَّا ذُهِب به لِيُطْرَح في النار قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]. فلمَّا طُرِح في النار قال: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال الله: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. فقال أبو لوط ـ وكان عمَّه ـ: إنَّ النار لم تحرقه مِن أجل قرابته مِنِّي. فأرسل اللهُ عُنُقًا مِن النار، فأحرقته[1]. (١٠/٣١١)

٤٩٢٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ قال: لو لم يُتْبَعْ بردُها سلامًا لَمات إبراهيمُ مِن بردِها، فلم يبق في الأرض يومئذ نارٌ إلا طُفئت، ظنَّت أنها هي تُعْنَى، فلمَّا طفئت النار نظروا إلى إبراهيم، فإذا هو ورجل آخر معه، وإذا رأس إبراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق. وذُكِر: أنَّ ذلك الرجل هو ملك الظل. وأنزل الله نارًا، فانتفع بها بنو آدم، وأخرجوا إبراهيم، فأدخلوه على الملِك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه[2]. (١٠/٣٠٩)

٤٩٢٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لو لم يقُل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾؛ لَقَتَله البردُ[3]. (١٠/٣١٢)

٤٩٢٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا جُمِع لإبراهيم عليه السلام ما جُمِع، وأُلْقِي في النار؛ جَعَل خازنُ المطر يقول: متى أومر بالمطر فأرسله؟ فكان أمرُ الله أسرع، قال الله: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾. فلم يبق في الأرض نارٌ إلا طَفِئَتْ[4]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٢٧٧ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي سليمان ـ قال: ما أحرقت النارُ مِن إبراهيم إلا وَثَاقَهُ[5]. (١٠/٣٠٨)

٤٩٢٧٨ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾، قال: السلام: لا يؤذيه بردُها، ولولا أنه قال: ﴿سَلَٰمًا﴾ لكان البردُ أشدَّ عليه مِن الحرِّ[6]. (١٠/٣١٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٩٤ (٢٤٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم مختصرًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٢٠، ويحيى بن سلَّام ١/٣٢٤، ٢/٨٣٧ من طريق قتادة، وابن جرير ١٦/٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٩.

٤٩٢٧٩ ـ قال **عطاء بن يسار**: وبعث الله ﷻ مَلَكُ الظِّلِّ في صورة إبراهيم، فقعد فيها إلى جنب إبراهيم يُؤنِسُه. قالوا: وبعث اللهُ جبريلَ بقميصٍ مِن حرير الجنة وطِنفِسَةٍ[1]، فألبسه القميص، وأقعده على الطنفسة، وقعد معه يحدثه. وقال جبريل: يا إبراهيم، إنَّ ربك يقول: أما علمت أنَّ النار لا تَضُرُّ أَحِبَّائِي. ثم نظر نمرود، وأشرف على إبراهيم مِن صرحٍ له، فرآه جالسًا في روضة، والملَك قاعد إلى جنبه، وما حوله نارٌ تحرق الحطب، فناداه: يا إبراهيم، كبيرٌ إلهك الذي بلغتْ قُدْرَتُه أن حال بينك وبين ما أرى، يا إبراهيم، هل تستطيع أن تخرج منها؟ قال: نعم. قال: هل تخشى إن أقمتَ فيها أن تضرك؟ قال: لا. قال: فقم، فاخرج منها. فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها، فلما خرج إليه قال له: يا إبراهيم، مَن الرجل الذي رأيتَه معك في صورتك قاعدًا إلى جنبك؟ قال: ذاك مَلَك الظِّلِّ، أرسله إِلَيَّ رَبِّي ليؤنسني فيها. فقال نمرود: يا إبراهيم، إنِّي مُقَرِّبٌ إلى إلهك قربانًا؛ لِمَا رأيتُ مِن قُدْرته وعِزَّته فيما صنع بك حين أبيتَ إلا عبادته وتوحيده؛ إنِّي ذابح له أربعةَ آلاف بقرة. فقال له إبراهيم: إذًا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه إلى ديني. فقال: لا أستطيع تَرْكَ مُلْكِي، ولكن سوف أذبحها له. فذبحها له نمرود، ثم كفَّ عن إبراهيم، ومنعه الله منه[2] [٤٣٦٣]. (ز)

٤٩٢٨٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا أُلْقِي إبراهيم خليل الرحمن في النار قال المَلَك خازن المطر: يا ربِّ، خليلكُ إبراهيم! رجا أن يُؤذَن له فيرسل المطر، فكان أمرُ اللهِ أسرعَ مِن ذلك، فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. فلم يبق في الأرض نارٌ إلا طفئت[3]. (١٠/٣٠٨)

٤٩٢٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٤٩٢٨٢ ـ و**مقاتل** ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ قالا: إنَّ أولَ مَنِ اتَّخذ المنجنيق

[٤٣٦٣] أشار **ابنُ عطية** (٦/ ١٨٠ ـ ١٨١) إلى بعض ما جاء في هذا القول، **وانتقده**، فقال: «ورُوي أن الملِك بنى بنيانًا، واطلع منه على النار، فرأى إبراهيمَ ﷺ ومعه ناس، فعجِب، وسأل: هل طُرِح معه أحد؟ فقيل له: لا. فناداه، فقال: مَن أولئك؟ فقال: هم ملائكة ربي. والمرويُّ في هذا كثير غير صحيح».

---

(١) الطِّنْفِسَة: البساط الذي له خمل رقيق. لسان العرب (طنفس).

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٨.

نمروذ، وذلك أنَّ إبليس جاءهم لَمَّا لم يستطيعوا أن يَدْنوا مِن النار، قال: أنا أدُلُّكم. فأخذ لهم المنجنيق، وجيء بإبراهيم، فخلعوا ثيابه، وشدُّوا قِمَاطَه[١]، فوُضِع في المنجنيق، فبَكَتِ السمواتُ والأرضُ والجبالُ والشمسُ والقمرُ والعرشُ والكرسيُّ والسحابُ والريحُ والملائكةُ، كلٌّ يقول: يا ربِّ، إبراهيمُ عبدك بالنار يُحْرَق؛ فأْذَنْ لنا في نُصْرَتِهِ. فقالت النارُ، وبَكَتْ: يا ربِّ، سخرتني لبني آدم، وعبدك يُحْرَقُ بي! فأوحى إليهم: إنَّ عبدي إيَّاي عَبَدَ، وفي حُبِّي أُوذِي، إن دعاني أجبتُه، وإن استنصركم انصروه. فلمَّا رُمِيَ استقبله جبريلُ بين المنجنيق والنار، فقال: السلام عليك، يا إبراهيم، أنا جبريلُ، ألك حاجةٌ؟ فقال: أمَّا إليك فلا حاجة، حاجتي إلى الله ربي. فلمَّا أن قُذِفَ سبقه إسرافيل؛ فسلَّط النارَ على قماطه، وقال الله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. فلو لم يُخْلَط بالسلام [لَكَزَّ][٢] فيها بردًا، ودخل جبريل، وأنبت الله حوله روضةً خضراء، وبسط له بساط مِن دُرِّ الجنة، وأُتِي بقميص مِن حُلَلِ جنَّة عدن، فأُلْبِس، وأُجْرِي عليه الرِّزْقُ غُدْوَةً وعَشاءً، إسرافيل عن يمينه، وجبريل عن يساره، حتى رأى المِلِكُ الرؤيا، ورأى الناسُ الرؤيا، فأكثروا القول فيه[٣]. (ز)

٤٩٢٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ قال: إنَّ الله ﷻ حيث قال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، إنَّ نار الدنيا كلها خمدت، لم ينتفع بها أحدٌ من أهلها، فلما أخرج الله إبراهيمَ مِن النار زاد الله في حسنه وجماله سبعين ضِعْفًا[٤]. (ز)

٤٩٢٨٤ ـ عن بكر بن عبد الله المزني ـ من طريق أبي هلال الرَّاسِبِيِّ ـ قال: لَمَّا أرادوا أن يُلْقُوا إبراهيمَ في النار جاءت عامَّة الخليقة، فقالت: يا ربِّ، خليلُك يُلْقَى في النار، فأْذن لنا نطفئ عنه. قال: هو خليلي، ليس لي في الأرض خليلٌ غيره، وأنا إلهه ليس له إله غيري، فإن استغاثكم فأغيثوه، وإلا فدعوه. قال: وجاء ملَك القَطْر، قال: يا ربِّ، خليلُك يُلْقَى في النار، فأْذَن لي أن أُطْفِئ عنه بالقطر. قال:

---

(١) قِماط: خرقةٌ عريضة تُلَفّ على الجسم. النهاية (قمط).

(٢) في المصدر: لكم، والمثبت من مختصره لابن منظور. وكَزَّ الرجلُ: أصابه تشنج من البرد الشديد. اللسان (كزز).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ١٨٢.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ١٨٤.

هو خليلي، ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا إلهه ليس له إله غيري، فإن استغاث بك فأغثه، وإلا فدعه. قال: فلمَّا أُلقي في النار دعا ـ بدعاء نسيه أبو هلال ـ. فقال الله ﷻ: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. قال: فبردت في المشرق والمغرب، فما أنضجت يومئذ كُرَاعًا[1]. (١٠/ ٣١٠)

٤٩٢٨٥ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ﴾، قال: كان جبريل هو الذي ناداها[2]. (١٠/ ٣٠٨)

٤٩٢٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧]، قال: فحَبَسُوه في بيتٍ، وجمعوا له حَطَبًا، حتى إن كانت المرأةُ لَتَمْرَضُ، فتقول: لَئِن عافاني الله لأَجْمَعَنَّ حطبًا لإبراهيم. فلمَّا جمعوا له، وأكثروا من الحطب، حتى إنَّ الطير لَتَمُرُّ بها فتحترق مِن شِدَّة وَهَجِها، فعَمِدوا إليه، فرفعوه على رأس البنيان، فرفع إبراهيمُ ﷺ رأسه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربَّنا، إبراهيمُ يُحْرَقُ فيك! فقال: أنا أعلم به، وإن دعاكم فأغيثوه. وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللَّهُمَّ، أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحدٌ يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل. فقَذَفُوه في النار، فناداها، فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. فكان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها[3]. (ز)

٤٩٢٨٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَسَلَٰمًا﴾، يعني: وسلامة مِن حَرِّ النار، ومِن بَرْدِها[4] [٤٣٦٤]. (ز)

٤٩٢٨٨ ـ عن **المِنْهال بن عمرو** ـ من طريق إسماعيل ـ قال: أُخبِرْتُ أنَّ إبراهيم

[٤٣٦٤] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ١٨٠) **قولًا آخر** في تفسير قوله: ﴿وَسَلَٰمًا﴾: أنَّه تحية من الله لإبراهيم. ولم ينسبه لأحد من السلف، ثم **انتقده مستندًا إلى اللغة** بقوله: «وهذا ضعيف، وكان الوجه أن يكون مرفوعًا».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٤، ٢/ ٨٣٨، وأحمد في الزهد ص٧٩، ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٦ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧. وعلَّق آخره ٩/ ٣٠٤٨.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٤.

أُلقي في النار، فكان فيها إما خمسين، وإما أربعين. قال: ما كنتُ أيَّامًا وليالي قطُّ أطيب عيشًا إذ كنت فيها، وددت أن عيشي وحياتي كلَّها مثل عيشي إذ كنت فيها[1] [٤٣٦٥]. (١٠/٣٠٨)

٤٩٢٨٩ ـ عن **شِمْر بن عطية**، قال: لَمَّا أرادوا أن يُلْقُوا إبراهيمَ في النار نادى الملَكُ الذي يُرْسِلُ المطر: ربِّ، خليلَك! رجا أن يؤذن له فيرسل المطر، فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. فلم يبقَ في الأرض يومئذ نارٌ إلا بردت[2]. (١٠/٣٠٩)

٤٩٢٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ويقول الله ﷻ: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا﴾ مِن الحَرِّ، ﴿وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ يقول: وسَلِّمِيه مِن البرد، ولو لم يقل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لأهلكه بردُها[3]. (ز)

٤٩٢٩١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿بَرۡدٗا﴾ قال: بردت عليه، ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لا تُؤْذِيه[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٢٩٢ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ إبراهيم حين أُلْقِي في النار لم تكن في الأرضِ دابَّةٌ إلا تُطْفِئُ عنه النارَ غيرَ الوَزَغِ، فإنَّه كان ينفخ على إبراهيم**». فأمر رسولُ الله ﷺ بقتله[5]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٢٩٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا أُلْقِي إبراهيمُ في النار**

[٤٣٦٥] قال **ابنُ عطية** (٦/ ١٨٠): «وقد أكثر الناسُ في قصص حرق إبراهيم، وذكروا تحديد مدة بقائه في النار وصورة بقائه فيها، مما رأيتُ اختصاره؛ لقلة صحته، والصحيح من ذلك أنه ألقي في النار، فجعلها الله تعالى عليه بردًا وَسَلامًا، فخرج منها سالِمًا، وكانت أعظم آية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٤٦ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٩.

(٥) أخرجه أحمد ٤١/٨٠ ـ ٨١ (٢٤٥٣٤)، ٤١/٢٩٤ (٢٤٧٨٠)، وابن ماجه ٤/٣٨١ (٣٢٣١)، وابن حبان ١٢/٤٤٧ (٥٦٣١)، وابن أبي حاتم ٨/٢٤٥٦ (١٣٦٧٥)، من طريق جرير، عن نافع، عن سائبة، عن عائشة به.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٢٣٩ (٢١١١): «هذا إسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/١٠٨ (١٥٨١).

قال: **اللَّهُمَّ، إنَّك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحِدٌ أعبدك**»[١]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٤ ـ عن أُمِّ شريك: أنَّ النبيَّ ﷺ أَمَرَ بقَتْل الأَوْزاغ، وقال: «**كانت تنفخ على إبراهيم**»[٢]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا تَسُبُّوا الضفدع؛ فإنَّ صوته تسبيحٌ وتقديسٌ وتكبيرٌ، إنَّ البهائم استأذنت ربَّها في أن تطفئ النار عن إبراهيم؛ فأذن للضفادع، فتراكبت عليه، فأبدلها الله بِحَرِّ النارِ الماءَ**»[٣]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٦ ـ عن قتادة، عن بعضهم، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكانت الوزغ تنفخ عليه**». فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل هذا[٤]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٧ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي زُرْعَة ـ قال: إن أحسن شيء قاله أبو إبراهيم لَمَّا رفعَ عنه الطَّبَقَ[٥] وهو في النار، وجده يرشح جبينه، فقال عند ذلك: نِعْمَ الربُّ ربُّك، يا إبراهيم[٦]. (١٠/٣١٢)

٤٩٢٩٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: أول كلمة قالها إبراهيمُ حين أُلْقِي في النار: حسبُنا اللهُ ونِعْم الوكيلُ[٧]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٩ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق مَعْمَر، عن قتادة ـ: ما انتفع أحدٌ مِن أهل الأرض يومئذ بنار، ولا أحرقت النارُ يومئذ شيئًا إلا وَثَاقَ إبراهيم. =

---

(١) أخرجه البزَّار ١٦/١٩ (٩٠٤٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/١٩، من طريق أبي هشام محمد بن يزيد، عن إسحاق بن سليمان الرازي، عن أبي جعفر الرازي، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.
قال الذهبي في كتاب العلو للعلي الغفار ص٢٠ (٣٤): «هذا حديث حسن الإسناد». وقال في ميزان الاعتدال ٤/٦٩ ترجمة محمد بن يزيد الرفاعي: «غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠١ ـ ٢٠٢ (١٣٧٦٦): «فيه عاصم بن عمر بن حفص، وثَّقه ابن حبان، وقال: يُخْطِئ ويخالف، وضعَّفه الجمهور».
وقال الألباني في الضعيفة ٣/٣٦٠ (١٢١٦): «ضعيف». قال الألباني: «تنبيه: ادَّعى الهيثميُّ أنَّ عاصِمًا هذا هو ابن عمر بن حفص، وأعلَّ الحديث به، وإنما هو عاصم بن أبي النجود، كما جاء مصرحًا في رواية الدارمي، فإنه هو المعروف بالرواية عن أبي صالح، وعنه أبو جعفر الرازي».

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٢٨ (٣٣٠٧)، ٤/١٤١ (٣٣٥٩) واللفظ له، ومسلم ٤/١٧٥٧ (٢٢٣٧).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٤/٤٤٦ (٨٣٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. من طريق أبي سعيد إبراهيم بن أبي عبلة الشامي، عن أبان بن صالح، عن أنس به.
وسنده صحيح.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨٧ (١٨٧٠).

(٥) الطَّبَقُ: غطاء كل شيء. لسان العرب (طبق).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٩٣٠٠ ـ قال قتادة: لم تأت دابَّةٌ يومئذ إلا أطفأت عنه النارَ، إلا الوَزَغ[١]. (١٠/٣١٠)

٤٩٣٠١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، مثله[٢]. (ز)

٤٩٣٠٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: يذكرون: أنَّ جبريل كان مع إبراهيم في النار يمسح عنه العَرَق[٣]. (١٠/٣١٠)

٤٩٣٠٣ ـ عن عطية العوفي، قال: لَمَّا أُلْقِي إبراهيمُ في النار قعد فيها، فأرسلوا إلى مَلِكهم، فجاء ينظر مُتَعَجِّبًا، فطارت منه شرارة، فوقعت على إبهام رجله، فاشتعل كما تشتعل الصُّوفَة[٤]. (١٠/٣١١)

٤٩٣٠٤ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: لم تأتِ دابَّةٌ يومئذٍ إلا أطفأت عنه النار، إلا الوَزَغ[٥]. (١٠/٣١٠)

٤٩٣٠٥ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: كان الوزغُ ينفخ على النار، وكانت الضفادع تطفئها؛ فأُمِر بقتل هذا، ونُهِي عن قتل هذا[٦]. (ز)

٤٩٣٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: خرج إبراهيم مِن النار يعرق، لم تحرق النارُ إلا وَثَاقَه، فأخذوا شيخًا منهم، فجعلوه على تلك النار، فاحترق[٧]. (١٠/٣١١)

٤٩٣٠٧ ـ عن معتمر بن سليمان التيمي، عن بعض أصحابه، قال: جاء جبريلُ إلى إبراهيم عليه السلام وهو يُوثَق لِيُلْقَى في النار، قال: يا إبراهيم، ألك حاجةٌ؟ قال: أمَّا إليك فلا[٨]. (١٠/٣١٢)

٤٩٣٠٨ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: لَمَّا وُضِع إبراهيم النبي عليه السلام في المنجنيق جاءه جبريلُ عليه السلام، فقال: ألكَ حاجةٌ؟ قال: أمَّا إليك فلا، قد توكلتُ على الله، فأوحى اللهُ إلى النار: لَئِن نِلْتِ مِن إبراهيم أكثرَ مِن حلِّ وَثَاقِه لأُعَذِّبَنَّكِ عذابًا لا أُعَذِّبه أحدًا مِن خَلْقي[٩]. (ز)

٤٩٣٠٩ ـ عن شعيب الجُبَّائي، قال: أُلْقِي إبراهيم في النار وهو ابنُ ست عشرة

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤ ـ ٢٥، وابن جرير ١٦/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو في تفسير الثعلبي ٦/٢٨٢، وتفسير البغوي ٥/٣٢٧، بنسبة قول قتادة إلى كعب أيضًا.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤ ـ ٢٥، وابن جرير ١٦/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٩.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٢.

سنة، وذُبح إسحاق وهو ابن سبع سنين[١]. (١٠/٣١٢)

٤٩٣١٠ ـ عن أرْقَم: أنَّ إبراهيم عليه السلام قال حين جعلوا يُوثِقُونه لِيلْقُوه في النار: لا إله إلا أنت، سبحانك، ربَّ العالمين، لك الحمد، ولك الملك، لا شريك لك[٢]. (١٠/٣١٢)

﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

٤٩٣١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا﴾ يعني: بإبراهيم حين خرج من النار، فلمَّا نظر إليه الناسُ بادروا لِيُخْبِروا نُمْروذ، فجعل بعضهم يكلم بعضًا، فلا يفقهون كلامهم، فبلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمِن ثَمَّ سُمِّيَت: بابل، وحجزهم الله عنه، ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾[٣]. (ز)

٤٩٣١٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فأرادوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾، قال: ألقوا شيخًا في النار منهم لِأن يُصِيبوا نجاتَه كما نجا إبراهيم، فاحترق[٤] [٤٣٦٦]. (١٠/٣١٣)

٤٩٣١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا﴾ بتحريقهم إياه، ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ في النار، خسروا أنفسهم، وخسروا الجنة[٥]. (ز)

﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا﴾

٤٩٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لوط كان ابن أخي إبراهيم عليه السلام[٦]. (١٠/٢١٣)

٤٩٣١٥ ـ عن **أبي العالية الرياحي**: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ﴾ يعني: إبراهيم، ﴿وَلُوطًا﴾[٧]. (١٠/٣١٥)

٤٩٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ﴾ يعني: إبراهيم، ﴿وَلُوطًا﴾ مِن أرض

[٤٣٦٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٣١٠) غير قول ابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣١٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢٥.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٦١.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

كوثا، ومعهما سارة، مِن شَرِّ نمروذ بن كنعان الجبَّار[١]. (ز)

٤٩٣١٧ ـ قال **محمد بن إسحاق**: استجاب لإبراهيمَ رجالُ قومِه حين رأوا ما صنع اللهُ به مِن جَعْلِ النار عليه بردًا وسلامًا على خوف مِن نمرود وملئهم، وآمن به لوط، وكان ابن أخيه، وهو لوط بن هاران بن تارخ، وهاران هو أخو إبراهيم، وكان لهما أخ ثالث يُقال له: ناخور بن تارخ، وآمَنَتْ به أيضًا سارة، وهي بنت عمه، وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم، فخرج مِن كوثى مِن أرض العراق مهاجرًا إلى ربه، ومعه لوط وسارة، كما قال الله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ﴾ [العنكبوت: ٢٦][٢]. (ز)

﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ۝٧١﴾

٤٩٣١٨ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: الشام، وما مِن ماء عذب إلا يخرج مِن تحت تلك الصخرة التي ببيت المقدس، يهبط من السماء إلى الصخرة، ثم يتفرق في الأرض[٣]. (١٠/٣١٣)

٤٩٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾: يعني: مكة، ونزول إسماعيل البيت، ألا ترى أنه يقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦][٤]. (ز)

٤٩٣٢٠ ـ عن **كعب الأحبار**، في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: إلى حرَّان[٥][٦]. (١٠/٣١٥)

٤٩٣٢١ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: هي الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين؛ لأن كل ماء عذب في الأرض منها يخرج، يعني: مِن أصل الصخرة التي في بيت المقدس، يهبط من السماء إلى الصخرة، ثم يتفرق في الأرض[٧]. (١٠/٣١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٦.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٣٠.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٤.
(٥) حرّان ـ بتشديد الراء ـ: مدينة من مدن الجزيرة التي بين دجلة والفرات، قريبة من الرَّها ـ التي تعرف حاليًا باسم أورفة في جنوب تركيا ـ. ينظر: معجم البلدان ٢/ ٢٣٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٣٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[١]. (١٠/ ٣١٥)

٤٩٣٢٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[٢]. (١٠/ ٣١٣)

٤٩٣٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق فرات القزّاز ـ في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[٣]. (ز)

٤٩٣٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جسر ـ: أنه قال: خيار أهل الشام خيرٌ مِن خياركم، وشرار أهل الشام خيرٌ مِن شراركم، قالوا: لِم تقول هذا، يا أبا سعيد؟ قال: لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾[٤]. (ز)

٤٩٣٢٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: هاجرا جميعًا مِن كوثى إلى الشام[٥]. (ز)

٤٩٣٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا﴾، قال: كانا بأرض العراق، فأُنجيا إلى أرض الشام، وكان يُقال: الشام عِماد دار الهجرة، وما نقص مِن الأرض زِيد في الشام، وما نقص مِن الشام زِيد في فلسطين. وكان يُقال: هي أرض المحشر، والمنشر، وفيها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، وبها يُهلِك الله شيخ الضلالة الدجال[٦]. (١٠/ ٣١٥). (ز)

٤٩٣٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: انطلق إبراهيم ولوط قِبَلَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٣٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٥ بلفظ: نجاه الله من أرض العراق إلى أرض الشام.

(٦) أخرجه ابن جرير١٦/ ٣١٢ ـ ٣١٣، وأخرج بعضه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن عساكر. وعند ابن جرير تتمة ١٦/ ٣١٢ ـ ٣١٣، قال: وحدثنا أبو قلابة أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت فيما يرى النائمُ كأن الملائكة حملت عمود الكتاب، فوضعته بالشام، فأولته أن الفتن إذا وقعت فإن الإيمان بالشام**». وذُكِر لنا: أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبة: «**إنه كائن بالشام جند، وبالعراق جند، وباليمن جند**». فقال رجل: يا رسول الله، خر لي. فقال: «**عليك بالشام، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليسق بغُدُره**». وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا كعب، ألا تتحول إلى المدينة؛ فإنها مهاجر رسول الله ﷺ وموضع قبره؟ فقال له كعب: يا أمير المؤمنين، إني أجد في كتاب الله المُنَزَّل أن الشام كنز الله مِن أرضه، وبها كنزه مِن عباده.

الشام، فلقي إبراهيم سارة، وهي بنت ملك حران، وقد طعنت على قومها في دينهم، فتزوَّجها على أن لا يُغيِّرها[1] [٤٣٦٧]. (ز)

٤٩٣٢٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: جميع العالمين[2]. (ز)

٤٩٣٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: الناس إلى الأرض المقدسة، وبركتها: الماء، والشجر، والنبت[3]. (ز)

٤٩٣٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: نجَّاه مِن أرض العراق إلى أرض الشام[4]. (ز)

٤٩٣٣٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: خرج إبراهيم مهاجرًا إلى ربه، وخرج معه لوط مهاجرًا، وتزوج سارة ابنة عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه، والأمان على عبادة ربه، حتى نزل حرَّان، فمكث فيها ما شاء الله أن يمكث، ثم خرج منها مهاجرًا حتى قدم مصر، ثم خرج من مصر إلى الشام، فنزل السبع من أرض فلسطين، وهي بَرِّيَّة الشام، ونزل لوط بالمؤتفكة، وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة، أو أقرب من ذلك، فبعثه الله نبيًّا ﷺ[5]. (ز)

٤٩٣٣٣ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: هي الشام[6]. (ز)

٤٩٣٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: إلى الشام[7]. (ز)

٤٩٣٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، يعني: الأرض المقدسة، هاجر مِن أرض العراق إلى أرض الشام. وكان يُقال: إنَّ الشام عماد دار الهجرة[8] [٤٣٦٨]. (ز)

[٤٣٦٧] ذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٤١٩) أثر السدي، **وانتقده مستندًا إلى دلالة التاريخ** بقوله: «وهو غريب، والمشهور أنها ابنة عمه، وأنه خرج بها مهاجرًا مِن بلاده».

[٤٣٦٨] اختلف السلف في الأرض التي نجا الله إبراهيم ولوطًا إليها على قولين: **الأول**: أنها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٣.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٤.
(٦) تفسير الثوري ص٢٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٣٣٦ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون هجرةٌ بعد هجرة، فخيار الأرض إلى مهاجر إبراهيم**»[(١)]. (ز)

٤٩٣٣٧ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: لَمَّا هرب إبراهيم من كوثى، وخرج من النار، ولسانه يومئذ سرياني، فلما عبر الفرات مِن حرَّان غيَّر الله لسانه، فقيل: عبراني؛ حيث عبر الفرات، وبعث نمروذ في أثره، وقال: لا تَدَعُوا أحدًا يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به. فلقوا إبراهيم يتكلم بالعبرانية، فتركوه، ولم يعرفوا لغته[(٢)]. (١٠/٣١٤)

٤٩٣٣٨ ـ عن **عقبة بن وسَّاج**، قال: ما ينقص من الأرض يُزاد في الشام، وما ينقص من الشام يزاد بفلسطين[(٣)]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾

٤٩٣٣٩ ـ قال **أُبَيّ بن كعب**: سأل واحدًا، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

= الشام. **الثاني**: أنها مكة.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/ ٣١٥) **مستندًا إلى الإجماع** القولَ الأول، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد كان قدم مكة، وبنى بها البيت، وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر غير أنه لم يقم بها، ولم يتخذها وطنًا لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنه أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين».

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ (٦٨٧١)، ١١/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ (٦٩٥٢)، وأبو داود ٤/ ١٣٩ (٢٤٨٢)، والحاكم ٤/ ٥٣٣ (٨٤٩٧)، ويحيى بن سلَّام ٢/ ٨٣٨، والبغوي في تفسيره ٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، من طريق قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبدالله بن عمرو بن العاص به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١١٨ (٧٦٢٢): «رواته ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٨٠: «سنده لا بأس به». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٢٩٦ (٤٢٧): «إسناده ضعيف؛ لسوء حفظ شهر».

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣١.

[الصافات: ١٠٠] فأعطاه الله إسحاق ولدًا، وزاده يعقوبُ ولد الولد، فهو النافلة[١]. (ز)

٤٩٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ قال: ولدًا، ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: ابن ابن[٢]. (١٠/٣١٥)

٤٩٣٤١ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿نَافِلَةً﴾: فضلًا[٣]. (ز)

٤٩٣٤٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ قال: أعطاه، ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عَطِيَّة[٤]. (١٠/٣١٦)

٤٩٣٤٣ - تفسير الحسن البصري، قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾: ابن ابن[٥]. (ز)

٤٩٣٤٤ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿نَافِلَةً﴾: فضلًا[٦]. (ز)

٤٩٣٤٥ - عن الحكم بن عتيبة، قال: النافلة ابن الابن[٧]. (١٠/٣١٦)

٤٩٣٤٦ - تفسير قتادة بن دعامة: عطية[٨]. (ز)

٤٩٣٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: النافلة ابن ابنه يعقوب[٩]. (١٠/٣١٦)

٤٩٣٤٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾، قال: يعقوب النافلة، والنافلة عطية[١٠]. (ز)

٤٩٣٤٩ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: دعا بإسحاق، فاستُجِيب له، وزِيْدَ يعقوبُ نافلةً[١١]. (١٠/٣١٦)

٤٩٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ يعني: لإبراهيم ﴿إِسْحَٰقَ﴾، ثم قال: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ يعني: فضلًا على مسألته في إسحاق، ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٥، وفيه بلفظ: ويعقوب ابن ابن نافلة.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣٣٠. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٥. (٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٦.

(١٠) أخرجه الثوري ص٢٠٢، وابن جرير ١٦/ ٣١٦ بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٥.

(١١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

صَٰلِحِينَ﴾[1]. (ز)

٤٩٣٥١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: سأل واحدًا، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فأعطاه واحدًا، وزاده يعقوب، ويعقوب ولد ولده[2] [٤٣٦٩]. (ز)

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٤٩٣٥٢ - قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾: يعني: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب[3]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾

٤٩٣٥٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ الآية، قال: جعلهم الله أئمةً يُقْتَدَى بهم في أمر الله[4]. (١٠/٣١٦)

[٤٣٦٩] اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿نَافِلَةً﴾؛ **فقيل**: هو يعقوب خاصة. **وقيل**: هو إسحاق ويعقوب معًا.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/٣١٧ بتصرف) **مستندًا إلى ظاهر الآية** أنَّ كلا القولين جائز، فقال: «والنافلة هي الفضل من الشيء يصير إلى الرجل مِن أيِّ شيء كان ذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلًا مِن الله، تَفَضَّل به على إبراهيم، وهِبَةً منه له. وجائز أن يكون عنى به أنَّه آتاهما إياه جميعًا نافلة منه له، وأن يكون عنى أنه آتاه نافلة يعقوب، ولا برهان يدلُّ على أيِّ ذلك المراد مِن الكلام، فلا شيء أولى أن يُقال في ذلك مِمَّا قال الله، ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة».

ورجّح **ابنُ عطية** (٦/١٨٢) القول الثاني، فقال: «والنافلة: العطية، كما تقول: نفَّلني الإمام كذا، ونافلة الطاعة كأنها عطية من الله تعالى لعباده يثيبهم عليها. وقالت فرقة: الموهوب إسْحاق، والنافلة يَعْقُوب. والأول أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣١٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣١٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٢٦ بلفظ: يُهْتَدى بهم في أمر الله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٩٣٥٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، يعني: يَدْعُون بأمرنا[١]. (ز)

٤٩٣٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، يقول: جعلناهم قادةً للخير، يدعون الناس إلى أمر الله ﷻ[٢]. (ز)

٤٩٣٥٦ ـ عن الحسن بن صالح ـ من طريق عبيد الله بن موسى أبي غسَّان ـ يُفَسِّر هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، قال: عن الدنيا[٣]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٤٩٣٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يعني: الأعمال الصالحة، ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ يعني: مُوَحِّدين[٤]. (ز)

٤٩٣٥٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وهي الأعمال الصالحة، ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾، قال: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[٥]. (ز)

٤٩٣٥٩ ـ عن أبي رزق ـ من طريق ثابت بن يعقوب ـ في قوله ﷻ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، قال: التَّطَوُّع[٦]. (ز)

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

٤٩٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ﴾ يعني: أعطيناه ﴿حُكْمًا﴾ يعني: الفهم، والعقل[٧]. (ز)

٤٩٣٦١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ النبوة فيها الحُكْم والعِلْم[٨]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٦.
(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ١٤٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٨. وهو من زوائد عبدالله بن ثابت بن يعقوب ـ الذي ألف تفسير مقاتل ـ على تفسير مقاتل، فقد قال عقبه: «ولم أسمع الهذيل». وهو الهذيل بن حبيب الذي روى عنه تفسير مقاتل.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٦.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾

٤٩٣٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أخرجهم الله ـ يعني: لوطًا وابنتيه ريثا وزغرتا ـ إلى الشام حين أراد إهلاك قومه[١]. (ز)

٤٩٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يعني: سدوم ﴿ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[٢]. (ز)

﴿ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٤٩٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعني: السيئ مِن العمل؛ إتيان الرجال في أدبارهم، فأنجى الله لوطًا وأهله، وعذب القرية بالخسف والحصْب، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾[٣]. (ز)

٤٩٣٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعني: أنَّ أهلها كانوا يعملون الخبائث، وكانوا مما يعملون[٤]: إتيانهم الرجال في أدبارهم. قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ يعني: مشركين، والشِّرْكُ أعظم الفسق[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٣٦٦ ـ عن الزُّبَير بن العوَّام، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ سُنَن قوم لوط قد فُقدت إلا ثلاثًا: جر نعال السيوف، وخضب الأظفار، وكشف العورة**»[٦]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٦٧ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عشر خصالٍ عَمِلَتْها قوْم لوط، بها أُهلكوا، وتزيدها أمتي بخَلَّة: إتيان الرجال بعضهم بعضًا، ورميهم**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣١٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.

(٤) كذا في المصدر، وأشارت المحققة إلى أنه في إحدى النسخ: وكان مما يعملون.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/١١٦ (٤٥١)، وابن عساكر في تاريخه ٥٠/٣٢١، من طريق داود بن رشيد، عن هارون بن محمد أبي الطيب، عن روح بن غطيف، عن صالح بن عبدالله، عن ابن الزبير، عن الزبير به.

بالجُلاهِق[١]، **والخَذْف**[٢]، **ولعبهم الحَمَام، وضرب الدفوف، وشرب الخمور، وقص اللحية، وطول الشارب، والصفير، والتصفيق، ولباس الحرير. وتزيدها أمتي بخلة: إتيان النساء بعضِهِنَّ بعضًا»**[٣]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٦٨ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: سِتَّةٌ مِن أخلاق قوم لوط في هذه الأُمَّة: الجُلاهق، والصفير، والبندق، والخذف، وحلُّ إزار القباء، ومضغ العِلْك[٤]. (١٠/٣١٧)

٤٩٣٦٩ ـ عن **أبي أُمامة الباهلي**، قال: كان في قوم لوط عشر خصال يُعرَفون بها: لعب الحمام، ورمي البندق، والمُكاء، والخذف في الأنداء[٥]، وتبسيط الشعر، وفرقعة العلك، وإسبال الإزار، وحبس الأقبية[٦]، وإتيان الرجال، والمنادمة على الشراب، وستزيد هذه الأمة عليها[٧]. (١٠/٣١٧)

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٤٩٣٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ﴾ يعني: نعمتنا، وهي النبوة. كقوله عز وجل: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] بالنبوة. ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٨]. (ز)

٤٩٣٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ﴾، قال: في الإسلام[٩]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ﴾ يعني: لوطًا، ورحمتنا هاهنا:

قال الألباني في الضعيفة ٥/ ٧٧ (٢٠٥٦): «موضوع».

(١) الجلاهق: البندق الذي يرمى به، يعني: هنا قوس البندق، ويقال: المقلاع. وهو فارسي معرب. التاج (جلهق).

(٢) الخَذْف: هو رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبَّابَتَيك وترمي بها، أو تتخذ مِخْذَفَة من خَشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبْهامك والسَّبَّابَة. النهاية (خذف).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٠/ ٣٢٢.

قال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (١٢٣٣): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٥١)، وابن عساكر ٥٠/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٥) الأنداء: جمع النادي، وهم القوم المجتمعون. اللسان (ندي).

(٦) الأقبية: جمع قَباء ـ مَمْدُودٌ ـ، من الثِّيَابِ. اللسان (قبا).

(٧) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣٢١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٩.

الجنة، ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ والصالحون أهل الجنة[١]. (ز)

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾

٤٩٣٧٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَأَهْلَهُۥ﴾: أمته المؤمنين[٢]. (ز)

٤٩٣٧٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: نجا معَ نوح في السفينة امرأتُه، وثلاثةُ بنين له، ونساؤهم؛ سام، وحام، ويافث ونساؤهم؛ فجميعهم ثمانية[٣]. (ز)

٤٩٣٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ إبراهيم، [ولوط]، وإسحاق، وكان نداؤه حين قال: ﴿أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دعاءَه، ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾[٤]. (ز)

٤٩٣٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ وهذا حيثُ أمر بالدعاء على قومه، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾[٥]. (ز)

﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾

٤٩٣٧٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ مِن الغرق، وتكذيب قومه[٦]. (ز)

٤٩٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾، يعني: الهول الشديد، يعني: الغرق[٧]. (ز)

٤٩٣٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾، يعني: مِن الغَرَق والعذاب[٨]. (ز)

﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾

قراءات:

٤٩٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾، في قراءة **أُبي بن كعب**:

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٦.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٦.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٦.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٣٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٦.

(وَنَصَرْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٤٩٣٨١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾، يعني: على القوم[٢]. (ز)

٤٩٣٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: كذبوا بنزول العذاب عليهم في الدنيا، وكان نصرُه هلاكَ قومه، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لم نُنج منهم أحدًا[٣]. (ز)

٤٩٣٨٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ يعني: نوحًا ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ كقوله: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون: ٢٦] فأغرقهم الله[٤]. (ز)

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾

٤٩٣٨٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه ـ قال: داود بن إيشا بن عُوَيد بن باعر، مِن ولد يهوذا بن يعقوب، وكان قصيرًا أزرق، قليل الشعر، طاهِر القلب[٥]. (١٠/٣١٨)

﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾

٤٩٣٨٥ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق مُرَّة ـ في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾، قال: كَرْمٌ قد أنبت عناقيده[٦]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٨٦ ـ قال عبدالله بن عباس: كان الحرثُ كَرْمًا قد تَدَلَّت عناقيدُه[٧]. (ز)

٤٩٣٨٧ ـ عن مسروق ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: كان عِنبًا[٨]. (ز)

٤٩٣٨٨ ـ عن شُرَيح القاضي ـ من طريق مسروق ـ قال: كان الحرثُ كَرْمًا[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.
والقراءة شاذة. انظر: تفسير الرازي ٢٢/ ١٩٤.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٧.
(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢١.
(٧) تفسير البغوي ٥/ ٣٣١.
(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢١.

٤٩٣٨٩ ـ عن مُرَّة [الهمداني]، في قوله: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾، قال: كان الحرثُ نبتًا[(١)]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ غنم القوم وقعت في زَرْعٍ ليلًا[(٢)]. (ز)

٤٩٣٩١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وكان الحرث عنبًا[(٣)]. (ز)

٤٩٣٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾، يعني: الكرم[(٤)]. (ز)

٤٩٣٩٣ ـ قال **معمر بن راشد** ـ من طريق عبدالرزاق ـ: وبلغني: أنَّ الحرث الذي نفشت فيه الغنم كان عنبًا[(٥)][٤٣٧٠]. (ز)

﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾

٤٩٣٩٤ ـ عن عائشة: أنَّ ناقة البراء بن عازب دخلت حائِطًا لقوم، فأفسدت عليهم، فأتوا النبيَّ ﷺ، فقال: «**على أهل الحائط حِفْظُ حائطهم بالنهار، وعلى أهل المواشي حِفْظُ مواشيهم بالليل**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ الآية. ثم قال: «**نفشت ليلًا**»[(٦)]. (١٠/٣٢٤)

٤٩٣٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿نَفَشَتْ﴾، قال:

[٤٣٧٠] اختُلف في الحرث أي شيء هو؟ **فقيل**: نَبْتًا. **وقيل**: كَرْمًا.
وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/٣٢١) جواز القولين، مع عدم القطع بأحدهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾، والحرث: إنما هو حرث الأرض. وجائز أن يكون ذلك كان زرعًا، وجائز أن يكون غَرْسًا، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان».
وذكر **ابنُ عطية** (٦/١٨٣) القولين، ثم قال **معلّقًا**: «والْحَرْث يقال فيهما، وهو في الزرع أبعد عن الاستعارة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٠.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/٣٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

رَعَتْ[١]. (١٠/٣٢٣)

٤٩٣٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿نَفَشَتْ﴾. قال: النفش: الرَّعْيُ بالليل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

بَدَّلن بعد النَّفْشِ الوَجِيفَا[٢] وبعد طول الجِرَّة[٣] الصَّريفا؟[٤][٥]

(١٠/٣٢٣)

٤٩٣٩٧ ـ عن **شريح القاضي** ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: كان النَّفْشُ ليلًا[٦]. (ز)

٤٩٣٩٨ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ شاةً وقعت في غَزْل حوَّاك[٧]، فاختصموا إلى **شريح**، فقال الشعبي: انظروا، فإنَّه سيسألهم ليلًا كان أو نهارًا. فقال شريح: ليلًا كان أم نهارًا؟ قال: إن كان نهارًا فلا ضمان على صاحبها، وإن كان ليلًا ضَمِنَ. قال: وقرأ: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾. ثم قال: النفش بالليل، والهَمَل بالنهار[٨][٤٣٧١]. (ز)

٤٩٣٩٩ ـ عن قتادة، قال: سمعتُ **عامرًا الشعبي** يقول: إنما النَّفَش بالليل، والهَمَل

[٤٣٧١] **علّق ابنُ كثير** (٩/٤٢١ ـ ٤٢٢) على قول شريح، فقال: «وهذا الذي قاله شريح شبيهٌ بما رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، من حديث الليث بن سعد، عن الزهري، عن حرام بن محيصة: أنَّ ناقة البراء بن عازب دخلت حائطًا، فأفسدت فيه، فقضى رسول الله ﷺ على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٧، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٥٨، وفتح الباري ٨/٤٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) الوَجِيف: ضَرْب من السَّيْر سريع. النهاية (وجف).

(٣) الجِرَّة: ما يُخْرِجه البَعِير من بطنِه ليَمضُغَه ثم يَبْلَعه. النهاية (جرر).

(٤) الصَّرِيف: صوتُ نَابِ البَعير. النهاية (صرف).

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٦.

(٧) حَوَّاك: حائك. جمهرة اللغة لابن دريد ١/٥٦٥.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٣٢٩ مختصرًا، وعبدالرزاق ٢/٢٦ واللفظ له، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/٣٢٦ (٢٨٥٥٧).

بالنهار[١]. (ز)

٤٩٤٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ الآية: النفش بالليل، والهَمَل بالنهار[٢]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٤٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: في حرث القوم[٣]. (ز)

٤٩٤٠٢ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ قال: النفش لا يكون إلا بالليل، والهَمَل بالنهار[٤]. (١٠/٣٢١)

٤٩٤٠٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: سرحت فيه غنم القوم[٥]. (ز)

٤٩٤٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، يعني: النفش بالليل، والسرح بالنهار[٦]. (ز)

٤٩٤٠٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: النفش: الرَّعَيَةُ[٧] تحت الليل[٨]. (ز)

٤٩٤٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، وقعت فيه غَنَمُ القوم ليلًا، فأفسدته[٩]. (ز)

﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٤٩٤٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، يقول: كُنَّا لِما حكما شاهدين[١٠]. (١٠/٣٢٠)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٢٩٦ (١٤٥٤)، والحربي في غريب الحديث ٢/٨٠٥.
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٣٢٧، وابن جرير ١٦/٣٢٥.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤، وابن جرير ١٦/٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.
(٧) الرَّعية: كل ما يُرعى من النبات. اللسان (رعي).
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٢.

٤٩٤٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، يعني: داود وسليمان ـ صلى الله عليهما ـ، وصاحب الغنم، وصاحب الكرم[1]. (ز)

٤٩٤٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ يعني: داود وسليمان، لقضائهم شاهدين[2]. (ز)

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾

قراءات:

٤٩٤١٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنَّه قرأ: (فَأَفْهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ)[3]. (١٠/٣٢٤)

تفسير الآية:

٤٩٤١١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مرّة ـ في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: كَرْمٌ قد أنبتت عناقيدُه، فأفسدته الغنم، فقضى داودُ بالغنم لصاحب الكَرْم، فقال سليمان: أغير هذا، يا نبيَّ الله. قال: وما ذاك؟ قال: تدفع الكَرْم إلى صاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا عاد الكرم كما كان دفعت الكرم لصاحبه، ودفعت الغنم إلى صاحبها. فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[4]. (١٠/٣١٩)

٤٩٤١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، يقول: كُنَّا لِمَا حَكَما شاهدين، وذلك أنَّ رجلين دخلا على داود؛ أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إنَّ هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم تُبْقِ من حرثي شيئًا. فقال له داود: اذهب، فإن الغنم كلها لك. فقضى بذلك داود، ومرَّ صاحبُ الغنم بسليمان، فأخبره بالذي قضى به داود، فدخل سليمان على داود، فقال: يا نبي الله، إن القضاء سوى الذي قضيت. فقال: كيف؟ قال سليمان: إنَّ الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢١ ـ ٣٢٢، والحاكم ٢/٥٨٨، والبيهقي في سننه ١٠/١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

منه في كل عام، فله مِن صاحب الغنم أن ينتفع مِن أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسلٌ كل عام. فقال داود: قد أصبتَ، القضاءُ كما قضيت. ففهَّمها اللهُ سليمان[1]. (١٠/ ٣٢٠)

٤٩٤١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق خليفة ـ قال: كانت امرأةٌ عابدةٌ من بني إسرائيل، وكانت تَبَتَّلَتْ، وكان لها جاريتان جميلتان، وقد تَبَتَّلَتِ المرأةُ لا تريد الرجال، فقالت إحدى الجاريتين للأخرى: قد طال علينا هذا البلاء، أمَّا هذه فلا تريد الرجال، ولا نزال بِشَرٍّ ما كُنَّا لها، فلو أنَّا فضحناها، فرُجِمَت، فصِرنا إلى الرجال. فأتتا ماء البَيْضِ، فأتتاها وهي ساجدة، فكشفتا عن ثوبها، ونضحتا في دُبُرها ماء البيض، وصرختا: إنَّها قد بَغَتْ. وكان مَن زنى فيهم حدُّه الرجم، فرُفِعَت إلى داود وماءُ البَيْض في ثيابها، فأراد رجمَها، فقال سليمان: ائتوني بنار؛ فإنه إن كان ماء الرجال تفرَّق، وإن كان ماء البيض اجتمع. فأُتِي بنارٍ، فوضعها عليه، فاجتمع، فدَرَأَ عنها الرجم، فعطف داود على سليمان، فأَحَبَّه. ثم كان بعد ذلك أصحاب الحرث وأصحاب الشاء، فقضى داودُ لأصحاب الحرث بالغنم، فخرجوا وخرجت الرعاة معهم الكلاب، فقال سليمان: كيف قضى بينكم؟ فأخبروه، فقال: لو وُلِّيتُ أمرَهم لقضيت بينهم بغير هذا القضاء. فقيل لداود: إنَّ سليمان يقول كذا وكذا. فدعاه، فقال: كيف تقضي بينهم؟ فقال: أدفع الغنمَ إلى أصحاب الحرث هذا العام، فيكون لهم أولادها وسِلالها وألبانها ومنافعها، ويَبْذُرُ أصحاب الغنم لأصحاب الحرث حرثهم، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه أخذ هؤلاء الحرث، ودفعوا إلى هؤلاء الغنم[2]. (١٠/ ٣٢٢)

٤٩٤١٤ ـ عن **شُريح القاضي** ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: كان النفش ليلًا، وكان الحرث كرمًا. قال: فجعل داود الغنم لصاحب الكرم. قال: فقال سليمان: إنَّ صاحب الكرم قد بَقِي له أصلُ أرضه وأصل كَرْمِه، فاجعل له أصوافها وألبانها. قال: فهو قول الله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[3]. (ز)

٤٩٤١٥ ـ عن **مسروق** ـ من طريق مرة ـ قال: الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٨، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٣ مقتصرًا على القصة الثانية. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٦.

إنما كان كَرْمًا، نفشت فيه الغنمُ فلم تَدَعْ فيه ورقةً ولا عنقودًا مِن عِنَب إلا أكلته، فأتوا داود، فأعطاهم رقابها، فقال سليمان: إنَّ صاحب الكرم قد بقي له أصلُ أرضه وأصل كرمه! بل تؤخذ الغنم فيُعطاها أهل الكرم، فيكون لهم لبنها وصوفها ونفعها، ويعطى أهل الغنم الكرم ليعمروه ويصلحوه، حتى يعود كالذي كان ليلة نفشت فيه الغنم، ثم يعطى أهل الغنم غنمهم، وأهل الكرم كرمهم[1]. (١٠/٣٢٠)

٤٩٤١٦ ـ عن مرة [الهمداني] ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾، قال: كان الحرث نبتًا، فنفشت فيه ليلًا، فاختصموا فيه إلى داود، فقضى بالغنم لأصحاب الحرث، فمروا على سليمان، فذكروا ذلك له، فقال: لا، تَدْفَعُ الغنمَ فيصيبون منها، ويقوم هؤلاء على حرثهم، فإذا عاد كما كان ردُّوا عليهم. فنزلت: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[2]. (١٠/٣١٩)

٤٩٤١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: أعطاهم داودُ رِقاب الغنم بالحرث، وحكم سليمان بجِزَّةِ[3] الغنم وألبانها لأهل الحرث، وعليهم رعاؤها، ويحرث لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهيئته يوم أُكِل، ثم يدفعونه إلى أهله، ويأخذون غنمهم[4]. (١٠/٣٢١)

٤٩٤١٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾، قال: قضى داود لصاحب الحرث برقاب الغنم، فمروا على سليمان فقال: أي شيء قضى بينكم نبيُّ الله؟ فأخبروه، فقال: ليس هكذا، ولكن ادفعوا الغنم إلى صاحب الحرث ليصيب مِن رَسْلِها، يرتهنها، ويعمل صاحب الغنم في حرثه حتى يبلغ الحال التي كان فيها حين أفسدته الغنم، فيرد عليه غنمه، فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[5]. (ز)

٤٩٤١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: النفش بالليل، والهمل بالنهار. ذُكِر لنا: أنَّ غنم القوم وقعت في زرع ليلًا، فرفع ذلك إلى داود،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦ ـ ٢٧، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/٣٢٦ (٢٨٥٥٨) مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٠، ٣٢٤.

(٣) الجِزَّة ـ بالكسر ـ: ما يُجَزُّ من صُوف الشَّاة في كل سنة. النهاية (جزز).

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٨٤٣٥)، وابن جرير ١٦/٣٢٣ ـ ٣٢٤. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/٣٢٨.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٤.

فقضى بالغنم لأصحاب الزرع، فقال سليمان: ليس كذلك، ولكن له نسلها ورِسْلُها وعوارِضها وجزازُها، حتى إذا كان من العام المقبل كهيئته يوم أكل دفعت الغنم إلى ربها، وقبض صاحب الزرع زرعه. قال الله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[1]. (١٠/ ٣٢١)

٤٩٤٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة =

٤٩٤٢١ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ في الآية، قالا: نفشت غنم في حرث قوم، فقضى داود أن يأخذوا الغنم، ففهمها الله سليمان، فلما أُخْبِر بقضاء داود قال: لا، ولكن خذوا الغنم، ولكم ما خرج مِن رسلها وأولادها وأصوافها إلى الحَوْل[2]. (١٠/ ٣٢١)

٤٩٤٢٢ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: وكان قضاء داود وسليمان في ذلك أنَّ رجلًا دخلت ماشيته زرعًا لرجل فأفسدته ـ ولا يكون النفوش إلا بالليل ـ، فارتفعا إلى داود، فقضى بغنم صاحب الغنم لصاحب الزرع، فانصرفا، فمرَّا بسليمان، فقال: بماذا قضى بينكما نبيُّ الله؟ فقالا: قضى بالغنم لصاحب الزرع. فقال: إنَّ الحُكْم لَعَلَى غير هذا، انصرِفا معي. فأتى أباه داود، فقال: يا نبيَّ الله، قضيت على هذا بغنمه لصاحب الزرع؟ قال نعم. قال: يا نبيَّ الله، إن الحُكْمَ لَعَلى غير هذا. قال: وكيف، يا بُنَيَّ؟ قال: تدفع الغنم إلى صاحب الزرع، فيصيب مِن ألبانها وسمونها وأصوافها، وتدفع الزرعَ إلى صاحب الغنم يقومُ عليه، فإذا عاد الزرعُ إلى حاله التي أصابته الغنمُ عليها رُدَّت الغنمُ على صاحب الغنم، ورُدَّ الزرعُ إلى صاحب الزرع. فقال داود: لا يقطع الله فمَك. فقضى بما قضى سليمان. قال الزهري: فذلك قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ إلى قوله: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[3]. (ز)

٤٩٤٢٣ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ أصحاب الحرث اسْتَعْدَوْا على أصحاب الغنم، فنظر داود ثمن الحَرْثِ، فإذا هو قريبٌ مِن ثمن الغنم، فقضى بالغنم لصاحب الحرث. فمَرُّوا بسليمان، فقال: كيف قضى فيكم نبيُّ الله؟ فأخبروه. فقال: نِعْمَ ما قضى، وغيرُه كان أرفقَ بالفريقين كليهما. فدخل أصحابُ الغنم على داود،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٥. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في التفسير ٢/ ٢٥، وفي المصنف (١٨٤٣٢)، وابن جرير ١٦/ ٣٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٧.

فأخبروه، فأرسل إلى سليمان، فدخل عليه، فعزم عليه داود بحقِّ النبوة وبحقِّ المُلْك وحقِّ الوالد لَما حدَّثتني كيف رأيتَ فيما قضيتُ. فقال سليمان: قد عدل النبيُّ وأحسن، وغيرُه كان أرفق. قال: ما هو؟ قال: تدفع الغنمَ إلى أهل الحرث فينتفعون بسمنها ولبنها وأصوافها وأولادها عامهم هذا، وعلى أهل الغنم أن يزرعوا لأهل الحرث مثلَ الذي أفسدت غنمهم، فإذا كان مثله حين أفسدوه قبضوا غنمهم. قال له داود: نِعْمَ ما قضيت[1]. (ز)

٤٩٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، يعني: داود وسليمان ـ صلى الله عليهما ـ، وصاحب الغنم، وصاحب الكرم، وذلك أنَّ راعيًا جمع غنمه بالليل إلى جانب كرم رجل، فدخلت الغنمُ الكَرْمَ، فأكلته، وصاحِبُها لا يشعرُ بها، فلمَّا أصبحوا أَتَوْا داودَ النبيَّ عليه السلام، فقَصُّوا عليه أمرَهم، فنظر داودُ ثمن الحرث، فإذا هو قريب مِن ثمن الغنم، فقضى بالغنم لصاحب الحرث، فمَرُّوا بسليمان، فقال: كيف قضى لكم نبيُّ الله؟ فأخبراه، فقال سليمان: نِعْمَ ما قضى نبيُّ الله، وغيرُه أرفقُ للفريقين. فدخل ربُّ الغنم على داود، فأخبره بقول سليمان، فأرسل داودُ إلى سليمان، فأتاه، فعَزَم عليه بحقِّه بحق النبوة لما أخبرتني، فقال: عَدَلَ الملِك، وغيرُه أَرْفَق. فقال داود: وما هو؟ قال سليمان: تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فله أولادها وأصوافها وألبانها وسمنها، وعلى رب الغنم أن يزرع لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذا بلغ وكان مثله يوم أفسده دفع إليه حرثه، وقبض غنمه. قال داود: نِعْمَ ما قضيت. فأجاز قضاءه، وكان هذا ببيت المقدس، يقول الله عز وجل: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾، يعني: القضية، ليس يعني به: الحكم، ولو كان الحكم لقال: ففهمناه[2]. (ز)

٤٩٤٢٥ ـ عن سفيان ـ من طريق أبي عبيد الله ـ في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، قال: قضى داودُ لصاحب الحرث برِقاب الغنم، فمَرُّوا على سليمان، قال: أيَّ شيء قضى بينكم نبيُّ الله. فأخبروه، فقال: ليس هذا، ولكن ادفعوا الغنمَ إلى صاحب الحرث يُصيب مِن رِسْلِها وصوفها، ويعمل صاحب الغنم في حرثه حتى يَرُدَّها كما كانت حين أفسدتها الغنم، ثم يرد عليه غنمَه. فذلك قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[3]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣٤.

٤٩٤٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ الآيتين، قال: انفلَتَتْ غنمُ رجلٍ على حَرْثِ رجل، فأكَلَتْه، فجاء إلى داود، فقضى فيها بالغنم لصاحب الحرث بما أكَلَتْ، وكأنَّه رأى أنَّه وجه ذاك، فمروا بسليمان، فقال: ما قضى بينكم نبيُّ الله؟ فأخبروه، فقال: ألا أقضي بينكما بقضاء عسى أن ترضيا به؟ فقالا: نعم. فقال: أمَّا أنت يا صاحب الحرث فخُذْ غنم هذا الرجل، فكن فيها كما كان صاحبُها؛ أَصِبْ مِن لبنها وعارضتِها وكذا وكذا ما كان يُصيب، واحرث أنت ـ يا صاحب الغنم ـ حَرْثَ هذا الرجل، حتى إذا كان حرثُه مثلَه ليلة نفشت فيه غنمُك فأَعْطِه حرثَه، وخُذ غنمك. فذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾. وقرأ حتى بلغ قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[1] [٤٣٧٢]. (ز)

٤٩٤٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾: كان هذا القضاء يومئذ، وقد تكون لأمة شريعة، ولأمة أخرى شريعة غيرها، وقضاء غير قضاء الأمة الأخرى[2] [٤٣٧٣]. (ز)

[٤٣٧٢] **علّق ابن عطية** (٦/ ١٨٤) على حكم داود، كما جاء في قول ابن زيد وغيره، فقال: «رَأَى داود عليه السلام أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فقالت فرقة: على أن يبقى كرمه بيده، وقالت فرقة: بل دفع الغنم إلى صاحب الحرث، والحرث إلى صاحب الغنم، فيشبه على هذا القول أنه رأى الغنم تقاوم الغلة التي أفسدت، وعلى القول الثاني رآها تقاوم الحرث وغلته، ولا يظن بداود عليه السلام إلا أن حكمه بنظر متوجه».

[٤٣٧٣] **نقل ابنُ عطية** (٦/ ١٨٤) عن فرقة أن حكم داود وسليمان كان بوحي، فنسخ الله بحكم سليمان حكم داود، فقال: «وذهبت فرقةٌ إلى أن هذه النازلة لم يكن الحكم فيها باجتهاد، وإنما حَكَم داود بوحي، وحَكَم سليمان بوحي نسخ الله تعالى به حُكْم داود، وجعلت فرقة ومنها ابن فورك قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: فَقَّهناه القضاء الفاصل الناسخ الذي أراد الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يستقر في النازلة». **وانتقد** ذلك بقوله: «وتحتاج هذه الفرقةُ في هذه اللفظةِ إلى هذا التعب، ويبقى لها المعنى قَلِقًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٨.

﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

٤٩٤٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عمَّن سمِع الحسن ـ قال: كان الحُكْمُ بما قضى به سليمان، ولم يُعَنِّف داودَ في حكمه[١]. (١٠/٣٢٤)

٤٩٤٢٩ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: لولا هذه الآيةُ لرأيت الحُكَّام قد هلكوا، ولكنَّ الله حَمِد هذا بصوابه، وأثنى على هذا باجتهاده[٢]. (ز)

٤٩٤٣٠ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: يعني بذلك: داود وسليمان[٣]. (ز)

٤٩٤٣١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب، عن مالك ـ في قول الله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، قال زيد: إنَّ الحكمة العقل. =

٤٩٤٣٢ ـ قال **مالك**: وإنَّه ليقع في قلبي: أنَّ الحكمة هو الفِقه في دين الله، وأمرٌ يُدْخِلُه اللهُ القلوبَ برحمته وفضله[٤]. (ز)

٤٩٤٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلًّا﴾ يعني: داود وسليمان ﴿ءَاتَيْنَا﴾ يعني: أعطينا ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يعني: الفهم والعلم، فصوَّب قضاء سليمان، ولم يُعَنِّف داود[٥]. (ز)

٤٩٤٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يعني: أعطينا حكمًا وعلمًا، يعني: وعقلًا[٦] [٤٣٧٤]. (ز)

[٤٣٧٤] **قال ابنُ عطية** (٦/١٨٨): «وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ تأوَّل قومٌ منه أنَّ داود لم يخطئ في هذه النازلة، بل فيها أُوتِي الحكم والعلم. وقالت **فرقة**: بل لأنَّه لم يُصِبِ العين المطلوبة في هذه النازلة؛ مدحه الله تعالى بأنَّ له حكمًا وعلمًا يرجع إليه في غير هذه النازلة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٨٥ بنحوه، وتفسير البغوي ٥/٣٣٣ واللفظ له.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٣٠ (٢٥٦).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٣٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٤٣٥ ـ عن حَرام بن مُحَيِّصَة: أنَّ ناقة البراء بن عازب دخلت حائطًا، فأفسدت فيه، فقضى فيه رسولُ الله ﷺ أنَّ على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأنَّ ما أفسدت المواشي بالليل ضامِن[(١)] على أهلها[(٢)]. (١٠/ ٣٢٤)

٤٩٤٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أهون أهلِ النار عذابًا رجلٌ يَطَأُ جمرةً يغلي منها دماغه**». فقال أبو بكر الصديق: وما كان جُرْمُه، يا رسول الله؟ قال: «**كانت له ماشية يَغْشَى بها الزرعَ ويُؤْذِيه، وحرَّم الله الزرع وما حوله غلوة سهم[(٣)]، فاحذروا ألا يَسْتَحِتَ[(٤)] الرجلُ ما له في الدنيا، ويهلك نفسه في الآخرة**»[(٥)]. (١٠/ ٣٢٥)

٤٩٤٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما امرأتان معهما ابنان لهما جاء الذئبُ، فأخذ أحد الابنين، فتحاكما إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا، فدعاهما سليمان، فقال: هاتوا السِّكِّين أشُقُّه بينهما. فقالت الصغرى: يرحمك الله، هو**

---

(١) ضامن: أي: مضمون على أهلها. شرح السنة للبغوي ٨/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٩٧ (٢٣٦٩١)، ٣٩/ ١٠٢ (٢٣٦٩٧)، وأبو داود ٥/ ٤٢١ ـ ٤٢٣ (٣٥٦٩، ٣٥٧٠)، وابن ماجه ٣/ ٤٢٣ (٢٣٣٢)، وابن حبان ١٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ (٦٠٠٨)، والحاكم ٢/ ٥٥ (٢٣٠٣) ويحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٩، وابن جرير ١٦/ ٣٢٧. وأورده الثعلبي ٦/ ٢٨٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وقال ابن حزم في المحلى ٦/ ٤٤٥: «خبر لا يصح». وقال ابن عبدالبر في التمهيد ١١/ ٨٢: «هذا الحديث، وإن كان مرسلًا، فهو حديث مشهور أرسله الأئمة، وحدَّث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز، وتَلَقَّوْه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل، وقد زعم الشافعيُّ أنه تتبع مراسيل سعيد بن المسيب فألفاها صحاحًا، وأكثر الفقهاء يحتجون بها، وحسبك باستعمال أهل المدينة وسائر أهل الحجاز لهذا الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٥٦: «وقد عُلِّل هذا الحديث». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ١٩: «حديث صحيح... ونقل البيهقي في خلافياته عن الشافعي أنه قال: أخذنا بهذا الحديث قضاءً؛ لثبوته، واتصاله، ومعرفة رجاله». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٦٢ (١٥٢٧): «صحيح».

قال يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٩ عقبه: إنما في هذا الحديث أنه يضمن ما يكون من الماشية بالليل، وليس فيه كيف القضاء في ذلك الفساد اليوم. وإنما القضاء اليوم في ذلك الفساد: ما بلغ الفساد من النقصان.

(٣) غلوة سهم: قدر رمية سهم. النهاية (غلا).

(٤) يَسْتَحِتَ: يجعله سحتًا، أي: حرامًا. النهاية (سحت).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ٨٤ (١٨٤٤٧)، وفي تفسيره ٣/ ١٧٦ (٢٧٨٥).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٣١٢ (٦٦٣١) عن هذه الرواية لكن مطولة: «موضوع بهذا التمام».

وطرف الحديث أصله في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير وابن عباس، صحيح البخاري (٦٥٦٢)، مسلم (٢١٢، ٢١٣).

ابنُها، لا تَشُقُّه. فقضى به للصغرى»[(١)]. (١٠/٣٢٥)

٤٩٤٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنَّ امرأة حسناء مِن بني إسرائيل راوَدَها عن نفسها أربعةٌ مِن رؤسائهم، فامتنعت على كلِّ واحد منهم، فاتفقوا فيما بينهم عليها، فشهدوا عليها عند داود أنَّها مكنت مِن نفسها كلبًا لها قد عَوَّدَتْه ذلك منها، فأمَرَ برجمها، فلما كان عَشِيَّة ذلك اليوم جلس سليمان، واجتمع معه وِلْدَانٌ مثلُه، فانتصب حاكمًا، وتَزَيَّا أربعةٌ منهم بزي أولئك، وآخر بزي المرأة، وشهدوا عليها بأنَّها مكنت من نفسها كلبها، فقال سليمان: فرِّقوا بينهم. فسأل أولهم: ما كان لون الكلب؟ فقال: أسود. فعزله، واستدعى الآخرَ، فسأله عن لونه، فقال: أحمر. وقال الآخر: أغبش. وقال الآخر: أبيض. فأمر عند ذلك بقتلهم. فحُكِي ذلك لداود، فاستدعى مِن فوره أولئك الأربعة، فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب، فاختلفوا فيه، فأمر بقتلهم[(٢)]. (١٠/٣٢٦)

٤٩٤٣٩ ـ عن حميد الطويل: أنَّ إياس بن معاوية لَمَّا استقضى آتاه **الحسنُ**، فرآه حزينًا، فبكى إياس، فقال: ما يبكيك؟! فقال: يا أبا سعيد، بلغني: أنَّ القضاة ثلاثة؛ رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار، ورجل مال به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة. فقال الحسن: إنَّ فيما قصَّ اللهُ مِن نبأ داود ما يَرُدُّ ذلك. ثم قرأ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. فأثنى على سليمان، ولم يذُمَّ داود. ثم قال: أخذ الله على الحكام ثلاثة؛ ألا يشتروا ثمنًا قليلًا، ولا يَتَّبِعوا الهوى، ولا يخشوا الناس. ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦] الآية، وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤][(٣)][٤٣٧٥]. (١٠/٣٢٨)

[٤٣٧٥] ذكر **ابنُ كثير** (٩/٤٢٢) هذا الأثر، ثم أردف **مُعَلِّقًا**: «قلتُ: أمَّا الأنبياء عليهم السلام فكلهم معصومون مُؤَيَّدُون من الله عز وجل، وهذا مِمَّا **لا خلاف فيه بين العلماء المحققين** مِن السلف ==

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٦٢ (٣٤٢٧)، ٨/١٥٦ ـ ١٥٧ (٦٧٦٩)، ومسلم ٣/١٣٤٤ (١٧٢٠).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٢/٢٣٢ ـ ٢٣٣ مطولًا.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٢٦٥ (٢٥٨) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٠ ـ، وابن عساكر ١٠/٢٥ ـ ٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير في تهذيب الآثار، وابن المنذر.

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾

٤٩٤٤٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان يفهم تسبيح الحَجَر والشَّجَر[١]. (ز)

٤٩٤٤١ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: كان داودُ يَمُرُّ بالجبال مُسَبِّحًا، وهي تُجاوِبُه، وكذلك الطير[٢]. (ز)

٤٩٤٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾، قال: يُصَلِّين مع داود إذا صلَّى[٣] [٤٣٧٦]. (١٠/ ٣٢٩)

٤٩٤٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ يعني: يَذْكُرْنَ الله ﷻ، كُلَّما ذكر داودُ ربَّه ﷻ ذكرت الجبالُ ربَّها معه، ﴿وَ﴾سخرنا له ﴿الطير وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ذلك بداود[٤]. (ز)

٤٩٤٤٤ ـ عن **سليمان بن حيان**، قال: كان داودُ إذا وجد فَتْرَةً أمر الجبال فسبَّحَتْ حتى يشتاق[٥]. (١٠/ ٣٣٠)

٤٩٤٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ كانت جميعُ الجبال وجميعُ الطير تُسَبِّح مع داود بالغداة والعشي، ويفقه تسبيحها، ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي: قد فعلنا ذلك بداود[٦]. (ز)

== والخلف، وأمَّا مِن سواهم فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**». فهذا الحديثُ يرد نَصًّا ما توهمه إياسٌ مِن أنَّ القاضي إذا اجتهد فأخطأ فهو في النار».

[٤٣٧٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٣٢٨) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٣٣٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في ٢/ ٢٧ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، وأبو الشيخ في العظمة (١١٦٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٠ بلفظ: يصلين، يفقه ذلك داود.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٠.

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

قراءات:

٤٩٤٤٦ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ بالنون[1] [٤٣٧٧]. (١٠/٣٢٩)

تفسير الآية:

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾

٤٩٤٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾، قال: كانت صفائح، فأول مَن مَدَّها وحلَّقها داود عليه السلام[2]. (١٠/٣٢٩)

٤٩٤٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾، قال: هي دُرُوع الحديد[3]. (١٠/٣٢٩)

٤٩٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾، يعني: الدروع من حديد، وكان داود أول مَن اتَّخذها[4]. (ز)

[٤٣٧٧] **وجَّه ابنُ جرير** (١٦/ ٣٣٠ بتصرف) معنى هذه القراءة بقوله: «المعنى: لنحصنكم نحن من بأسكم».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٦ ـ ١٨٩).

هذا، وقد ذكر **ابنُ جرير** إضافةً إلى هذه القراءة قراءةَ مَن قرأ ذلك بالتاء، وقراءة من قرأ ذلك بالياء، ثم **رجّح مستندًا إلى الحُجَّة مِن قَرَأَة الأمصار** قراءة الياء، فقال: «وأولى القراءات في ذلك بالصواب عندي قراءةُ من قرأه بالياء؛ لأنها القراءة التي عليها الحُجَّة مِن قرأة الأمصار، وإن كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني، وذلك أن الصنعة هي اللبوس، واللبوس هي الصنعة، والله هو المحصن به من البأس، وهو المحصن بتصيير الله إياه كذلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، ورويس، وقرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحفص: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ بالتاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٢٤، والإتحاف ص٣٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، وأبو الشيخ في العظمة (١١٦٧)، وعبدالرزاق ٢/ ٢٧ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٨.

٤٩٤٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾، يعني: دروع الحديد[١]. (ز)

﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٤٩٤٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾، قال: مِن وَقْعِ السلاح فيكم[٢]. (١٠/ ٣٢٩)

٤٩٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ يعني: مِن حربكم؛ مِن القتل والجراحات، ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ لربكم في نِعَمِه فتُوَحِّدونه؟! استفهام[٣]. (ز)

٤٩٤٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ به، يعني: تجنبكم ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ والبأس: القتال، ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ فكان داود أول مَن عمِل الدروع، وكانت قبل ذلك صفائح[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٤٥٤ ـ عن ابن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**كان عمر آدم ألف سنة، وكان عمر داود ستين سنة، فقال آدم: أي ربِّ، زِدْهُ مِن عمري أربعين سنة. فأكمل لآدم ألف سنة، وأكمل لداود مائة سنة**»[٥]. (١٠/ ٣٣٠)

٤٩٤٥٥ ـ قال أبو بكر الهذلي: قال لي **شهر بن حوشب**: كان لداود الجبال[٦] ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾. =

٤٩٤٥٦ ـ وقال **الهذلي**: كان داود يأخذُ الحديدَ، فيقول به هكذا، فيصير في يديه

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٨. وأدخل النساخ عقبه: قال الفراء: يعني: فهل أنتم شاكرون؟ معنى الأمر أي: اشكروا، ومثله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] أي: انتهوا.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٧ (٣٣٩١٧)، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن موسى، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس به. وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٨/ ٧٥ (٣٣٩٠)، والحاكم ٢/ ٦٥٤ بسنده لكن بدون ذكر موسى. وهو عند أحمد ٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨ (٢٢٧٠)، ٤/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ (٢٧١٣)، ٥/ ٤٦٣ (٣٥١٩) بنحوه مطولًا.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٦ (١٣٧٩٤): «فيه علي بن زيد، وضعَّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

(٦) ذكر محققه أنه كذا في الأصل، وكأن فيه سقطًا.

كأنَّه العجين[١]. (ز)

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾

٤٩٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه قرأ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾، يقول: سخَّرنا له الريح[٢]. (١٠/ ٣٣٢)

٤٩٤٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ الآية، قال: وَرَّثَ اللهُ لسليمان داود، فورَّثه نبوته وملكه، وزاده على ذلك أنَّه سخر له الريح والشياطين[٣]. (١٠/ ٣٣٢)

٤٩٤٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ قال: الريح الشديدة، ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾[٤]. (١٠/ ٣٣٢)

٤٩٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ يعني: شديدة، ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾[٥]. (ز)

٤٩٤٦١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾، قال: ﴿عَاصِفَةً﴾: شديدة، ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾[٦]. (ز)

٤٩٤٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ أي: وسخرنا لسليمان الريح. ﴿عَاصِفَةً﴾ لا تؤذيه. ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ مسخرة[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان سليمانُ عليه السلام يُوضَع له ستمائة ألف كرسي، ثم يجيء أشرافُ الناس فيجلسون مِمَّا يليه، ثم يجيء أشراف الجِنِّ فيجلسون مما يلي أشراف الإنس، ثم يدعو الطير فَتُظِلُّهُم، ثم يدعو الريح فتحملهم، فيسير مسيرة شهر في الغداة الواحدة[٨]. (١٠/ ٣٣١)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٢. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٤٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٦، والحاكم ٢/ ٤٠٥، ٥٨٩.

٤٩٤٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي سِنَان ـ قال: كان يُوضَع لسليمان ستمائة ألف كرسي، فيجلس مما يليه مؤمنو الإنس، ثم يجلس مِن ورائهم مؤمنو الجن، ثم يأمر الطير فتُظِلُّهم، ثم يأمر الريح فتحمله ﷺ[١]. (ز)

٤٩٤٦٥ ـ قال **الحسن البصري**: لَمَّا شَغَلَتْ الخيلُ نبيَّ الله سليمان عليه السلام حتى فاتته صلاة العصر غضِب لله عز وجل، فعقر الخيل، فأبدله الله مكانها خيرًا منها وأسرع؛ الريح تجري بأمره كيف شاء، فكان يغدو مِن إيلياء، فيقيل بإصطخر، ثم يروح منها، فيكون رواحها ببابل[٢]. (ز)

٤٩٤٦٦ ـ قال **شهر بن حوشب** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ: لسليمان الريح، وعين القطر ـ وهو الصُفر جرى له من صنعاء ـ، والشياطين[٣]. (ز)

٤٩٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عمير**، قال: كان سليمانُ يأمر الريحَ، فتجتمع كالطود العظيم، ثم يأمر بفراشه فيُوضَع على أعلى مكانٍ منها، ثم يدعو بفَرَسٍ مِن ذوات الأجنحة، فترتفع حتى تصعد على فراشه، ثم يأمر الريحَ فترتفع به كل شَرَفٍ دون السماء، فهو يُطَأْطِئُ رأسه، ما يلتفت يمينًا ولا شمالًا، تعظيمًا لله وشكرًا؛ لِما يعلم مِن صِغَرِ ما هو فيه في مُلْك الله، يضعه الريح حيث يشاء أن يضعه[٤]. (١٠/ ٣٣١)

٤٩٤٦٨ ـ عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن **وهب بن منبه**، قال: كان سليمانُ إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الجنُّ والإنسُ حتى يجلس إلى سريره، وكان امرأً غَزَّاءً، قلَّما يقعد عن الغزو، ولا يسمع في ناحية من الأرض بمَلِك إلا أتاه حتى يُذِلَّه، وكان ـ فيما يزعمون ـ إذا أراد الغزوَ أمر بعسكره، فضُرِب له بخشب، ثم نُصِب له على الخشب، ثم حمل عليه الناسَ والدوابَ وآلةَ الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمرَ العاصف مِن الريح، فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته، حتى إذا استقلَّت أمر الرخاء، فمدته شهرًا في روحته، وشهرًا في غدوته إلى حيث أراد، يقول الله عز وجل: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]، قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]. قال: فذُكِر لي: أنَّ منزلًا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان؛ إما من

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٥٨ ـ.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الجن، وإما من الإنس: نحن نزلناه، وما بنيناه، ومبنيًّا وجدناه، غدونا مِن إصطخر فَقِلْنَاهُ[١]، ونحن راحلون منه ـ إن شاء الله ـ قائلون الشام[٢]. (ز)

٤٩٤٦٩ ـ عن **محمد بن كعب** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: بَلَغَنا: أنَّ سليمان عليه السلام كان عسكرُه مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألفُ بيت مِن قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائة صَرِيْحة[٣]، وسبعمائة سريَّة، فأمر الريحَ العاصف فرفعته، فأمر الريح فسارت به، فأوحى الله إليه: أنِّي زِدتُ في ملكك أن لا يتكلَّم أحدٌ بشيء إلا جاءت الريحُ فأخبرتك[٤]. (١٠/ ٣٣١)

٤٩٤٧٠ ـ قال **مقاتل**: نَسَجَتِ الشياطينُ لسليمان بساطًا فرسخًا في فرسخ ذهبًا في إبريْسَم[٥]، وكان يُوضَع له منبرٌ مِن الذهب في وسط البساط، فيقعد عليه، وحوله ثلاثة آلاف كرسي مِن ذهب وفضة، يقعد الأنبياء على كراسي الذهب، والعلماء على كراسي الفضة، وحولهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتُظِلُّه الطيرُ بأجنحتها لا تقع عليه الشمس، وترفع ريح الصبا البساطَ مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح، ومن الرواح إلى الصباح[٦]. (ز)

٤٩٤٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، قال: كان لسليمان مركبٌ مِن خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت، يركب معه فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب، فإذا ارتفع أتت الريحُ الرخاءُ فسارت به وساروا معه، فلا يدري القومُ إلا قد أظلَّهم مِن الجيوش والجنود[٧]. (١٠/ ٣٣٢)

﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾

٤٩٤٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: أرض الشام[٨]. (١٠/ ٣٣٢)

---

(١) قِلْنَاهُ: قِلْنَا فيه. لسان العرب (قيل).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣١.
(٣) الصَرِيح: هو الخالص النسب. اللسان (صرح).
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٩.
(٥) الإبْرِيسَمُ ـ بفتح السينِ وضَمِّها ـ: الحَرِيرُ. القاموس المحيط (برسم).
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٣٣٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٤٣.

٤٩٤٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، يعني: الأرض المقدسة، يعني بالبركة: الماء والشجر[(١)]. (ز)

٤٩٤٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[(٢)]. (ز)

٤٩٤٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، وهي أرض الشام، وأفضلها فلسطين[(٣)][٤٣٧٨]. (ز)

﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾

٤٩٤٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما أعطيناهما ﴿عَٰلِمِينَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾

قراءات:

٤٩٤٧٧ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُ لَهُ وَيَعْمَلُ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ)[(٥)]. (ز)

تفسير الآية:

٤٩٤٧٨ ـ قال **الحسن البصري**: لم يُسَخَّر له في هذه الأعمال وفيما يُصَفِّد بجعلهم

[٤٣٧٨] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١٩٠) قولَ مَن قال: إنَّ الشام هي الأرض المعنية في الآية. ثم بيّن احتمال الآية معنًى آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد: الأرض التي يسير إليها سليمان عليه السلام كائنة ما كانت، وذلك أنه لم يكن يسير إلى أرض إلا أصلحها، وقتل كفارها، وأثبت فيها الإيمان، وبث فيها العدل، ولا بركة أعظم من هذا، فكأنه قال: إلى أيِّ أرضٍ باركنا فيها فبعثنا سليمان إليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٢٤.
والقراءة شاذة.

في السلاسل من الجنِّ إلا الكفار منهم، واسم الشيطانِ لا يقع إلا على الكافر مِن الجن[١]. (ز)

٤٩٤٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾، قال: يغوصون في الماء[٢]. (١٠/ ٣٣٢)

٤٩٤٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ لسليمان في البحر، فيُخْرِجون له اللؤلؤ، وهو أولُ مَن استخرج اللؤلؤ مِن البحر، ﴿وَيَعْمَلُونَ﴾ له ﴿عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: غير الغِيَاصَةِ؛ مِن تماثيل، ومحاريب، وجفان كالجواب، وقدور راسيات[٣]. (ز)

٤٩٤٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ وهذا على الجماعة، ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ دون الغوص، وكانوا يغوصون في البحر فيخرجون له اللؤلؤ. وقال في آية أخرى: ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص: ٣٧][٤]. (ز)

﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٤٩٤٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ﴾ يعني: الشياطين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ على سليمان لِئَلَّا يتفرقوا عنه[٥]. (ز)

٤٩٤٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ حفظهم الله عليه ألَّا يذهبوا ويتركوه، فكانوا مُسَخَّرين له[٦] [٤٣٧٩]. (ز)

[٤٣٧٩] **قال ابنُ عطية** (٦/ ١٩٠): «قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ **قيل**: معناه: مِن إفسادهم ما صنعوه؛ فإنهم كان لهم حرص على ذلك لولا ما حال الله تعالى بينهم وبين ذلك. **وقيل**: معناه: عادِّين وحاصرين، أي: لا يشذ عن علمنا وتسخيرنا أحدٌ منهم».

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٢.

﴿وَأَيُّوبَ﴾

٤٩٤٨٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم - قال: أيوب بن أموصَ بن رَزَاحِ بن عِيصِ بن إسحاق بن إبراهيم الخليل[١]. (١٠/٣٣٣)

٤٩٤٨٥ - عن **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق ابنه هشام - قال: أولُ نبيٍّ بُعِث إدريس، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم إسماعيل وإسحق، ثم يعقوب، ثم يوسف، ثم لوط، ثم هود، ثم صالح، ثم شعيب، ثم موسى وهارون، ثم إلياس، ثم اليسع، ثم يونس، ثم أيوب[٢]. (١٠/٣٣٤)

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٤٩٤٨٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، قال: إنَّه لَمَّا مَسَّه الضرُّ أنساه الله الدعاءَ أن يدعوه فيكشف ما به من ضُرٍّ، غير أنه كان يذكر الله كثيرًا، ولا يزيده البلاءُ في الله إلا رغبة وحسن إيقان، فلمَّا انتهى الأجلُ وقضى الله أنَّه كاشِفٌ ما به مِن ضُرٍّ أذن له في الدعاء، ويَسَّره له، كان قبل ذلك يقول - تبارك وتعالى -: لا ينبغي لعبدي أيوب أن يدعوني ثم لا أستجيب له. فلمَّا دعا استجاب له، وأبدله بكل شيء ذهب له ضِعْفَيْن، ردَّ أهلَه ومثلهم معهم، وأثنى عليه، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤][٣]. (١٠/٣٤٠)

٤٩٤٨٧ - عن **نَوف البِكَالي** - من طريق أبي عمران الجَوني - قال: مرَّ نفرٌ مِن بني إسرائيل بأيوب، فقالوا: ما أصابه ما أصابهُ إلا بذنب عظيم أصابه. فسمعها أيوبُ، فعند ذلك قال: ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. وكان قبل ذلك لا يدعو[٤]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٤٨٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق هشام - قال: لقد مكث أيوب مطروحًا على كُنَاسَةٍ[٥] سبع سنين وأشهرًا، ما يسأل الله أن يكشف ما به، وما على وجه

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨١.
(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٦٥.
(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٣.
(٥) الكُناسة: الموضع الذي يُرْمَى فيه التراب والأوساخ وما يُكْنَس من المنازل. النهاية (سبط).

الأرض خلقٌ أكرم من أيوب، فيزعمون أن بعض الناس قال: لو كان لربِّ هذا فيه حاجةٌ ما صنع به هذا. فعند ذلك دعا[١]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٤٨٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ المرض[٢]. (ز)

٤٩٤٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ يعني: دعاء ربه ﷻ ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ يعني: أصابني البلاء، ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٤٩١ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**قال الله لأيوب: تدري ما جُرْمُك إِلَيَّ حتى ابتليتُك؟ فقال: لا، يا ربِّ. قال: لأنك دخلت على فرعون، فداهنت عنده في كلمتين**»[٤]. (١٠/٣٣٥)

٤٩٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال: إنَّما كان ذنب أيوبَ أنه استعان به مسكينٌ على ظُلْم يدرؤه عنه، فلم يُعِنْهُ، ولم يأمر بمعروف، وينه الظالمَ عن ظلمِه المسكينَ؛ فابتلاه اللهُ[٥]. (١٠/٣٣٥)

٤٩٤٩٣ ـ عن **أبي إدريس الخولاني** ـ من طريق زكريا بن يحيى ـ قال: أجدب الشامُ، فكتب فرعونُ إلى أيوب: أن هلُمَّ إلينا، فإنَّ لك عندنا سَعَة. فأقبل بخيله وماشيته وبنيه، فأقْطعهم، فدخل شعيب، فقال: يا فرعون، أما تخاف أن يغضب غضبةً فيغضب لغضبه أهلُ السموات والأرض والجبال والبحار؟ فسكت أيوب، فلمَّا خرجا مِن عنده أوحى الله إلى أيوب: يا أيوب، أَوَسَكَتَّ عن فرعون لذهابك إلى أرضه؟! استعد للبلاء. قال: فدِيني؟ قال: أُسَلِّمُه لك. قال: فما أُبالِي[٦]. (١٠/٣٣٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٤ (٦٥) ـ مختصرًا، وابن جرير ١٦/ ٣٥٩.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٥٩ ـ ٦٠، من طريق محمد بن يونس، عن ابن كثير الناجي، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر به.

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٤٧: «وفيه الكديمي». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٨٣: «فيه الكديمي متهم». قال ابن حبان في كتاب المجروحين ٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣ في ترجمة محمد بن يونس (١٠٢٣): «وكان يضع على الثقات الحديث وضعًا، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث».

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٦٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٦٠ ـ ٦١.

٤٩٤٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أن أيوب أول من أصابه الجدري[١]. (ز)

٤٩٤٩٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام، ومبارك ـ قال: إنَّ أيوب آتاه الله تعالى مالًا وولدًا، وأوسع عليه؛ فله مِن الشاء والبقر والغنم والإبل، وإنَّ عدو الله إبليس قيل له: هل تقدر أن تفتن أيوب؟ قال: رب، إنَّ أيوب أصبح في دنيا مِن مال وولد، فلا يستطيع ألا يشكرك، فسلِّطني على ماله وولده، فسترى كيف يطيعني ويعصيك. فسُلِّط على ماله وولده[٢]. (١٠/ ٣٤٥)

٤٩٤٩٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل، وغيره ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٤٩٤٩٧ ـ عن **الليث بن سعد** ـ من طريق شيخ مِن أهل مصر ـ قال: كان السبب الذي ابتلي فيه أيوب أنه دخل أهلُ قريته على ملكهم، وهو جبَّار مِن الجبابرة، وذكر بعض ما كان ظَلَمَهُ الناسُ، فكلَّموه، فأبلغوا في كلامه، ورفق أيوب في كلامه له مخافة منه لزرعه، فقال الله: اتَّقَيْتَ عبدًا مِن عبادي مِن أجل زرعك! فأنزل الله به ما أنزل من البلاء[٤]. (١٠/ ٣٣٥)

❁ آثار في سياق قصة أيوب:

٤٩٤٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام، ومبارك، زاد أحدهما على الآخر ـ قال: إنَّ أيوب آتاه الله تعالى مالًا وولدًا، وأَوْسَع عليه؛ فله مِن الشاء والبقر والغنم والإبل، وإنَّ عدو الله إبليس قيل له: هل تقدر أن تفتِن أيوب؟ قال: ربِّ، إنَّ أيوب أصبح في دنيا مِن مال وولد، فلا يستطيع ألَّا يشكرك، فسلِّطني على ماله وولده، فسترى كيف يطيعني ويعصيك. فسُلِّط على ماله وولده، فكان يأتي الماشيةَ مِن ماله مِن الغنم فيحرقها بالنيران، ثم يأتي أيوب وهو يُصَلِّي مُتَشَبِّهًا براعي الغنم، فيقول: يا أيوب، تُصَلِّي لربِّ! ما ترك الله لك مِن ماشيتك شيئًا مِن الغنم إلا أحرقها بالنيران، وكنتَ ناحيةً فجئتُ لأخبرك. فيقول أيوب: اللَّهُمَّ، أنت أعطيت، وأنت أخذت، مهما يبق شيءٌ أحمدك على حُسْنِ بلائك. فلا يقدر مِنه على شيء مِمَّا

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٤٢١ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦٥ مطولًا. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٥. وسيأتي بتمامه في سياق القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٣ ـ ٣٥٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٦١.

يُريد، ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران، ثم يأتي أيوبَ فيقول له ذلك، ويرد عليه أيوب مثل ذلك، وكذلك فعل بالإبل، حتى ما ترك له ماشية، حتى هدم البيت على ولده، فقال: يا أيوب، أرسل اللهُ على ولدك مَن هدم عليهم البيوت حتى يهلكوا! فيقول أيوبُ مثل ذلك، وقال: ربِّ، هذا حين أحسنت إِلَيَّ الإحسان كله؛ قد كنت قبل اليوم يُشْغِلُني حُبُّ المال بالنهار، ويشغلني حُبُّ الولد بالليل شفقةً عليهم، فالآن أُفْرِغُ سمعي لك وبصري وليلي ونهاري بالذِّكر والحمد والتقديس والتهليل. فينصرف عدوُّ الله مِن عنده ولم يُصِب منه شيئًا مِمَّا يريد، ثم إنَّ الله تعالى قال: كيف رأيتَ أيوب؟ قال إبليس: أيوب قد عَلِم أنَّك سَتُرَدُّ عليه مالَه وولده، ولكن سلِّطني على جسده، فإن أصابه الضُّرُّ فيه أطاعني وعصاك. فسُلِّط على جسده، فأتاه فنفخ فيه نفخةً؛ قَرِحَ من لدن قرنه إلى قدمه، فأصابه البلاءُ بعد البلاء، حتى حُمِل فوُضِع على مزبلة كُناسةٍ لبني إسرائيل، فلم يبق له مال، ولا ولد، ولا صديق، ولا أحد يقربه غير رحمة، صبرت عليه، تَصَدَّقُ، وتأتيه بطعام، وتحمد الله معه إذا حمده، وأيوب على ذلك لا يَفْتُرُ مِن ذِكْرِ الله، والتحميد، والثناء على الله، والصبر على ما ابتلاه الله. فصرخ إبليس صرخةً جمعَ فيها جنوده من أَقْطَارِ الأرضين جزعًا من صبر أيوب، فاجتمعوا إليه، وقالوا له: اجتمعنا إليك؛ ما أحزنك؟ ما أعياك؟ قال: أعياني هذا العبدُ الذي سألتُ ربي أن يُسَلِّطَني على ماله وولده، فلم أدع له مالًا ولا ولدًا، فلم يَزْدَد بذلك إلا صبرًا وثناءً على الله تعالى، وتحميدًا له، ثم سُلِّطتُ على جسده فتركتُه قُرْحَةً ملقاةً على كُنَاسَةِ بني إسرائيل، لا يقربه إلا امرأته، فقد افْتَضَحْتُ بربي، فاستعنت بكم لتعينوني عليه. فقالوا له: أين مكرُك؟! أين علمُك الذي أهلكتَ به مَن مضى؟! قال: بطل ذلك كله في أيوب، فأشِيروا عَلَيَّ. قالوا: نُشِير عليك، أرأيت آدم حين أخرجتَه من الجنة، مِن أين أتيته؟ قال: مِن قِبَل امرأته. قالوا: فشأنُك بأيوب مِن قِبَل امرأته، فإنَّه لا يستطيع أن يعصيها، وليس أحد يقربه غيرها. قال: أصبتم. فانطلق حتى أتى امرأتَه وهي تَصدَّقُ، فتَمَثَّل لها في صورة رجل، فقال: أين بعلُكِ، يا أمة الله؟ قالت: ها هو ذاك يحكُّ قروحه، ويتردَّدُ الدُّودُ في جسده. فلمَّا سمِعها طمِع أن تكون كلمةَ جَزَع، فوضع في صدرها، فوسوس إليها، فذكَّرها ما كانت فيه مِن النِّعَم والمال والدواب، وذكَّرها جمال أيوب وشبابه، وما هو فيه مِن الضُّرِّ، وأنَّ ذلك لا ينقطع عنهم أبدًا، فصَرَخَت، فلمَّا صرخت علِم أن قد صرخت وجزعت، فأتاه بِسَخْلَةٍ، فقال: لِيذبح هذا إِلَيَّ أيوبُ ويَبْرَأ. فجاءت

تصرخ: يا أيوب، يا أيوب، حتى متى يعذبك ربُك؟! ألا يرحمك؟! أين المال؟! أين الشباب؟! أين الولد؟! أين الصديق؟! أين لونك الحسن، وقد تغير وصار مثل الرماد؟! أين جسمك الحسن الذي قد بلي وتَردَّد فيه الدواب؟! اذبح هذه السخلةَ واسترح. قال: أيوب: أتاكِ عدوُّ اللهِ فنفخَ فيكِ، فوجد فيكِ رِفَقًا فأجبتِه! ويلكِ! أرأيتِ ما تبكين عليه مما تذكرين مِمَّا كُنَّا فيه؛ من المال والولد والصحة والشباب، مَن أعطانيه؟ قالت: الله. قال: فكم مُتِّعنا به؟ قالت: ثمانين سنة. قال: فمُذ كم ابتلانا اللهُ بهذا البلاء الذي ابتلانا به؟ قالت: منذ سبع سنين وأشهرٍ. قال: ويلكِ! واللهِ، ما عدلتِ، ولا أنصفتِ ربَّكِ، ألا صبرتِ حتى نكون في هذا البلاء الذي ابتلانا ربُّنا ثمانين سنة كما كُنَّا في الرخاء ثمانين سنة! واللهِ، لئن شفاني الله لأجلدنَّكِ مائة جلدة؛ حيث أمرتيني أن أذبح لغير الله، طعامك وشرابك الذي أتيتيني به عليَّ حرام، وأن أذوق شيئًا مما تأتيني به بعد إذ قلت لي هذا، فاغرُبي عَنِّي فلا أراكِ. فطُرِدَتْ، فذهبتْ، فقال الشيطان: هذا قد وَطَّن نفسه ثمانين سنة على هذا البلاء الذي هو فيه! فباء بالغلبة، ورفضه، ونظر إلى أيوب قد طرد امرأته، وليس عنده طعامٌ ولا شراب ولا صديق، ومرَّ به رجلان وهو على تلك الحال ـ ولا واللهِ، ما على ظهر الأرض يومئذ أكرم على الله مِن أيوب ـ، فقال أحدُ الرجلين لصاحبه: لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا. فلم يسمع أيوبُ شيئًا كان أشد عليه مِن هذه الكلمة؛ فقال: رب، ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾. ثم رد ذلك إلى الله، فقال: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. فقيل له: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ﴾ [ص: ٤٢]. فرَكَض برجله، فنَبَعَتْ عينُ ماء، فاغتسل منها، فلم يبق مِن دائه شيء ظاهر إلا سقط، فأذهب الله كُلَّ ألم وكُلَّ سقم، وعاد إليه شبابُه وجمالُه أحسن ما كان، ثم ضرب برجله فنبعت عينٌ أخرى، فشرب منها، فلم يبق في جوفه داءٌ إلا خرج، فقام صحيحًا، وكُسِي حُلَّةً، فجعل يلتفت فلا يرى شيئًا مِمَّا كان له مِن أهلٍ ومال إلا وقد أضعَفَه الله له، حتى ذكر لنا: أنَّ الماء الذي اغتسل به تطاير على صدره جَرَادًا من ذَهَبٍ، فجعل يضمُّه بيده، فأوحى الله إليه: يا أيوب، ألم أُغْنِك؟ قال: بلى، ولكنها بركتك فمَن يشبع منها؟! فخرج حتى جلس على مكان مُشْرِف. ثم إنَّ امرأته قالت: أرأيت إن كان طردني إلى مَن أَكِلُه؟ أدَعُه يموت جوعًا، أو يضيع فتأكله السباع؟! لأرْجِعَنَّ إليه. فرجعت، فلا كناسة ترى، ولا تلك الحال التي كانت، وإذا الأمور قد تغيرت، فجعلت تطوف حيث الكناسة وتبكي، وذلك بعين أيوب، وهابت صاحب الحُلَّة أن

تأتيه فتسأل عنه، فأرسل إليها أيوب، فدعاها، فقال: ما تُريدين، يا أمة الله؟ فبَكَتْ، وقالتْ: أردتُ ذلك المُبتَلى الذي كان منبوذًا على الكناسة، لا أدري أضاع أم ما فعل. قال لها أيوب: ما كان منك؟ فبكت، وقالت: بعلي، فهل رأيتَه؟ فقال: وهل تعرفينه إذا رأيتِه؟ قالت: وهل يخفى على أحد رآه؟ ثم جعلت تنظر إليه وهي تهابه، ثم قالت: أما إنَّه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحًا. قال: فإني أيوب الذي أمرتِني أن أذبح للشيطان، وإني أطعتُ الله وعَصَيْتُ الشيطان، ودعوتُ الله فرَدَّ عَلَيَّ ما تَرَيْن. ثم إنَّ الله رحمها بصبرها معه على البلاء، فأمره ـ تخفيفًا عنها ـ أن يأخذ جماعةً مِن الشجر، فيضربها ضربة واحدة؛ تخفيفًا عنها بصبرها معه[1]. (١٠/ ٣٤٥)

٤٩٤٩٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل، وغيره ـ نحو مِن ذلك، مطول جدًا[2] [٤٣٨٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٤٩٥٠٠ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أيوب لبث به بلاؤُه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريبُ والبعيدُ إلا رجلين مِن إخوانه كانا مِن أَخَصِّ إخوانه، كانا يَغْدُوَان إليه ويروحان، فقال أحدُهما لصاحبه ذاتَ يوم: تعلم ـ واللهِ ـ لقد أذنب أيوبُ ذنبًا ما أذنبه أحدٌ. قال: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ما به. فلمَّا جاء إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك، فقال أيوب: لا أدري ما تقولُ غير أنَّ الله يعلم أنِّي كنت أمر بالرجلين يتنازعان يذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأُكَفِّر عنهما كراهية أن يُذكر اللهُ إلا في حقٍّ. وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجتَه أمسكتِ امرأتُه بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾** [ص: ٤٢]. **فاستبطأته، فأتته، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به مِن البلاء، وهو أحسن ما كان، فلمَّا رأته قالت: أيْ**

[٤٣٨٠] قال **ابنُ كثير** (ت: سلامة ٥/ ٣٦٠) تعليقًا على هذا الأثر: «وقد ذكر عن وهب بن منبه في خبره [أي: أيوب عليه السلام] قصة طويلة، ساقها ابن جرير وابن أبي حاتم بالسند عنه، وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين، وفيها غرابة تركناها لحال الطول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦٥، ويحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٥، وعلَّق بعضه ١/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٣ ـ ٣٥٩.

بارك الله فيك، هل رأيتَ نبيَّ الله المُبْتَلى؟ واللهِ، على ذاك ما رأيت رجلًا أشبه به منك إذ كان صحيحًا، قال: فإني أنا هو». قال: «**وكان له أَندَرَانِ**[1]؛ **أندر للقمح، وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلمَّا كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهبَ حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الوَرِق حتى فاض**»[2]. (١٠/٣٤٧)

٤٩٥٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ نحوه، وفيه: فكساه اللهُ حُلَّةً مِن حُلَل الجنة، فجاءت امرأتُه، فلم تعرفه، فقالت: يا عبدالله، هل أبصرت المُبْتَلى الذي كان هنا، فلعلَّ الذئاب ذهبت به؟ فقال: ويحكِ، أنا هو[3]. (ز)

٤٩٥٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ: أنَّ امرأة أيوب قالت له: واللهِ، قد نزل بي من الجهد والفاقة ما إن بِعْتُ قَرْنَيَّ بِرَغِيْفٍ فأطْعمْتُك، وإنَّك رجل مُجاب الدعوة؛ فادعُ الله أن يشفيك. فقال: ويحكِ! كُنَّا في النعماء سبعين سنة، فنحن في البلاء سبع سنين[4]. (١٠/٣٤٦)

٤٩٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: أنَّ أيوب عاش بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية، وعلى ذلك مات، وتغيَّروا بعد ذلك، وغيَّروا دين إبراهيم، كما غيَّره مَن كان قبلهم[5]. (١٠/٣٤٩)

---

(١) الأندر: هو البيدر، وهو المكان الذي يداس فيه الطعام القمح والشعير. النهاية (أندر).

(٢) أخرجه ابن حبان ٧/١٥٧ ـ ١٥٩ (٢٨٩٨)، والحاكم ٢/٦٣٥ (٤١١٥)، وابن جرير ٢٠/١٠٩ ـ ١١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٧٥ ـ، والثعلبي ٦/٢٩٥، من طريق نافع بن يزيد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٣٧٥: «غريب من حديث الزهري، لم يروه عنه إلا عقيل، ورواته متفق على عدالتهم، تفرَّد به نافع». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٥١١: «وهذا غريب رفعُه جدًّا، والأشبه أن يكون موقوفًا»، وكذا في تفسيره ٧/٧٥. وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٨ (١٣٨٠٠): «رجال البزار رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٤٢ (٦٥٢٧): «إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٥٣ ـ ٥٤ (١٧): «الحديث صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٦، وفتح الباري ٦/٤٢١ ـ.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٨١، والبيهقي في الشعب (٩٧٩٤)، وابن عساكر ١٠/٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٠/٧٧ ـ ٧٨. وعزاه السيوطي إلى إسحق بن بشر.

٤٩٥٠٤ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق سَمُرَة بن جندب ـ قال: كان أيوبُ بن أموص نبيُّ الله الصابر طويلًا، جعد الشعر، واسع العينين، حسن الخلق، وكان على جبينه مكتوب: المُبْتلى الصابر، وكان قصيرَ العُنُق، عريضَ الصَّدر، غليظَ الساقين والساعِدَين، كان يُعطِي الأرامل ويكسوهم، جاهدًا ناصحًا لله[١]. (١٠/٣٣٣)

٤٩٥٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق السدي ـ قال: إنَّ أول مَن أصابه الجدريَّ أيوبُ عليه السلام[٢]. (١٠/٣٤٧)

٤٩٥٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: ما كان بقي مِن أيوب عليه السلام إلا عيناه وقلبه ولسانه، فكانت الدوابُّ تختلف في جسده، ومكث في الكُناسة سبع سنين وأيامًا[٣]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٥٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق رِياح ـ قال: إن كانت الدُّودَة لَتَقَع مِن جسد أيوب، فيأخذها إلى مكانها، ويقول: كُلِي مِن رِزق الله[٤]. (١٠/٣٤٦)

٤٩٥٠٨ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو ـ قال: لم يكن الذي أصاب أيوبَ الجذامُ، ولكنَّه أصابه أشد منه؛ كان يخرج في جسده مِثْلُ ثدي المرأة، ثم يَتَفَقَّأ[٥]. (١٠/٣٤٦)

٤٩٥٠٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق إدريس ابن بنت وهب ـ قال: إنَّ أيوب كان أعبدَ أهل زمانه، وأكثرهم مالًا، وكان لا يشبع حتى يشبع الجائع، وكان لا يكتسي حتى يكسو العاري، وكان إبليسُ قد أعياه أمرُ أيوب؛ ليغويه، فلا يقدر عليه، وكان عبدًا معصومًا[٦]. (١٠/٣٣٤)

٤٩٥١٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق إبراهيم بن الحجاج ـ: أنَّه سُئِل: ما كانت شريعةُ قومِ أيوب؟ قال: التوحيد، وإصلاح ذات البين، وإذا كانت لأحدهم حاجةٌ خرَّ لله ساجدًا ثم طلب حاجته. قيل: فما كان ماله؟ قال: كان له ثلاثة آلاف فدَّان،

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٠ ـ ٥٨١.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى إسحق بن بشر.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٤١ ـ ٤٢. وابن جرير ١٦/ ٣٥٩ بنحوه من طريق يونس.

(٤) أخرجه أبو نعيم ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وابن عساكر ١٠/ ٦٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٦٧، وابن جرير ١٦/ ٣٦٠، وابن عساكر ١٠/ ٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٥٩.

مع كل فدان عبد، مع كل عبد وليدة، ومع كل وليد أتَان وأربعة عشرة ألف شاة، ولم يبت ليلةً له إلا وَصِيْفٌ[١] وراء بابه، ولم يأكل طعامه إلا ومعه مسكين[٢]. (١٠/ ٣٣٤)

٤٩٥١١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه ـ قال: عاش أيوب ثلاثًا وتسعين سنة، وأوصى عند موته إلى ابنه حرمل، وقد بعث الله بعده ابنه بشر بن أيوب نبيًّا، وسمَّاه: ذا الكفل، وكان مُقيمًا بالشام عمره حتى مات ابنُ خمس وسبعين سنة، وأنَّ بشرًا أوصى إلى ابنه عبدان، ثم بعث الله بعدهم شعيبًا[٣]. (١٠/ ٣٥٠)

٤٩٥١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي هلال ـ قال: ابتُلِي أيوبُ سبعَ سنين مُلْقًى على كُناسة بيت المقدس[٤]. (١٠/ ٣٤٦)

٤٩٥١٣ ـ عن **طلحة بن مُصَرِّف** ـ من طريق ليث ـ قال: قال إبليس: ما أصبتُ مِن أيوب شيئًا قطُّ أفرحُ به؛ إلا أني كنت إذا سمعتُ أنينه علِمْتُ أنِّي أوْجَعْتُه[٥]. (١٠/ ٣٤٧)

٤٩٥١٤ ـ عن **يزيد بن ميسرة** ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال: لَمَّا ابتلى اللهُ أيوبَ بذهاب المال والأهلِ والولدِ فلم يبق له شيءٌ أحسن مِن الذكر والحمد لله رب العالمين، ثم قال: أحمدك ربِّ الذي أحسنت إلَيَّ، قد أعطيتَني المالَ والولدَ، لم يبق من قلبي شعبةٌ إلا قد دخلها ذلك، فأخذت ذلك كله مِنِّي وفرَّغتَ قلبي، فليس يحول بيني وبينك شيء، لا يعلم عدُوِّي إبليس الذي وصفت إلا حسدني، فلقي إبليسُ مِن هذا شيئًا مُنكَرًا[٦]. (١٠/ ٣٣٦)

٤٩٥١٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق يوسف بن أسباط ـ قال: ما أصاب إبليسُ مِن أيوب في مرضه إلا الأنين[٧]. (١٠/ ٣٣٥)

---

(١) الوصيف: العبد والخادم، ذكرًا كان أو أنثى. النهاية وتاج العروس (وصف).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٢، والخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٢٦٠، وابن عساكر ١٠/ ٥٩.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٢، والبيهقي في الشعب (٩٧٩٣)، وابن عساكر ١٠/ ٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٦٦)، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٨٩ ـ ٩٠، وابن عساكر ١٠/ ٦٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم ٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، وابن عساكر ١٠/ ٦١ ـ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠٧٧).

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾

٤٩٥١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ قال: ضُرِب أيوبُ بالبلاء ثم بالبلاء بعد البلاء؛ بذهاب الأهل والمال، ثم ابتلي في بدنه، ثم ابتلي حتى قُذِفَ في بعض مزابل بني إسرائيل، فما يعلم أيوب دعا الله يومًا أن يكشف ما به، ليس إلا صبرًا واحتسابًا، حتى مرَّ به رجلان، فقال أحدهما لصاحبه: لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا كله. فسمع أيوبُ، فشَقَّ عليه، فقال: رب ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾. ثم رد ذلك إلى ربِّه، فقال: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: وآتيناه أهله في الدنيا ومثلهم معهم في الآخرة[1]. (١٠/ ٣٣٧)

٤٩٥١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دعاءه، ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾[2]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾

٤٩٥١٨ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [ص: ٤٣]. قال: «**رد اللهُ امرأتَه إليه، وزاد في شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرًا، وأهبط اللهُ إليه ملَكًا، فقال: يا أيوب، ربُّك يُقْرِئُك السلامَ بصبرك على البلاء، فاخْرُج إلى أندَرِك. فبعث الله سحابةً حمراء، فهبطت عليه بجراد الذهب، والملَك قائم معه، فكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردَّها في أندره، قال الملك: يا أيوب، أما تشبع مِن الداخل حتى تتبع الخارج؟! فقال: إنَّ هذه بركةٌ مِن بركات ربي، ولست أشبعُ منها**»[3]. (١٠/ ٣٤٨)

٤٩٥١٩ ـ عن الضحاك، قال: بلغ **عبد الله بن مسعود**: أنَّ مروان قال في هذه الآية:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٤ (٦٥) ـ مختصرًا، وابن عساكر ١٠/ ٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٧٧، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٦٢٠)، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أوتي بأهلٍ غير أهله. =

٤٩٥٢٠ ـ فقال **ابنُ مسعود**: بل أوتي بأعيانهم، ومثلهم معهم[(١)]. (١٠/٣٣٨)

٤٩٥٢١ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٤٩٥٢٢ ـ **والحسن البصري**: ردَّ الله ﷻ إليه أهلَه وأولادَه بأعيانهم؛ أحياهم الله له، وأعطاه مثلهم معهم، وهو ظاهر القرآن[(٢)]. (ز)

٤٩٥٢٣ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: إنَّ الله ﷻ ردَّ إلى المرأةِ شبابَها، فولدت له ستةً وعشرين ذَكَرًا[(٣)]. (ز)

٤٩٥٢٤ ـ عن **نَوف البِكَالي**، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أُوتِي أجرُهم في الآخرة، وأُعْطِي مثلهم في الدنيا. فحُدِّث بذلك مُطَرِّف، فقال: ما عرفتُ وجهَها قبل اليوم[(٤)]. (١٠/٣٣٨)

٤٩٥٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أحياهم بأعيانهم، وردَّ إليهم مثلهم[(٥)]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٥٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: قيل له: يا أيوب، إنَّ أهلك لك في الجنة، فإن شئت آتيناك بهم، وإن شئت تركناهم لك في الجنة، وعوَّضناك مثلهم. قال: لا، بل اتركهم لي في الجنة. فتُرِكوا له في الجنة، وعُوِّض مثلهم في الدنيا[(٦)]. (١٠/٣٣٨)

٤٩٥٢٧ ـ عن ليث، قال: أرسل مجاهدٌ رجلًا يُقال له: قاسم، إلى **عكرمة** يسأله عن قول الله لأيوب: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾. فقال: قيل له: إنَّ أهلك لك في الآخرة، فإن شئت عجَّلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة، وآتيناك مثلهم في الدنيا. فقال: يكونون في الآخرة، وأُوتَى مثلهم في الدنيا. فرجع إلى مجاهد، فقال: أصاب[(٧)]. (١٠/٣٤٠)

٤٩٥٢٨ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٦، والطبراني (٩٠٨٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٥/٣٤٦.

(٣) تفسير البغوي ٥/٣٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٧ بمعناه من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٥ ـ ٣٦٦.

لم يكونوا ماتوا، ولكنَّهم غُيِّبوا عنه، فأتاه أهله، ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ في الآخرة[١]. (١٠/٣٣٨)

٤٩٥٢٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر، عن رجل ـ ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: مِن نَسْلِهم[٢]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٥٣٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ =

٤٩٥٣١ ـ **وقتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أحيا اللهُ له أهلَه بأعيانهم، وزاده إليهم مثلهم[٣]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٥٣٢ ـ قال **الحسن البصري**: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أحيا ولدَ أيوب بأعيانهم، وكانوا ماتوا قبل آجالهم تسليطًا مِن الله للشيطان عليهم، فأحياهم الله، فوَفَّاهم آجالهم، وإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أبقاه فيهم حتى أعطاه مِن نُسُولِهم مثلهم. وإنَّ إبليس قال: يا أيوب ـ وهو يأتيه عيانًا ـ، اذبح لي سَخْلَةً مِن غنمك. قال: لا، ولا كَفًّا مِن تراب[٤]. (ز)

٤٩٥٣٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: آتاه الله أهلَه في الدنيا، ومثلهم معهم في الآخرة[٥]. (ز)

٤٩٥٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ﴾ فأحياهم الله ﷻ: ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ وكانت امرأة أيوب ولدت قبل البلاء سبع[٦] بنين وثلاث بنات، فأحياهم الله ﷻ، ومثلهم معهم[٧]. (ز)

٤٩٥٣٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أحياهم بأعيانهم، وزاد إليهم مثلهم[٨]. (١٠/٣٣٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٥٣٦ ـ قال **ابن يسار**: كان له ستة بنين، وسبع بنات[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٣٤ عن قتادة.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٣٤.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٧.
(٦) كذا في المصدر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٩.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٦/٣٦٦ عند قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [ص: ٤٣] قال: أحياهم بأعيانهم، ورد إليه مثلهم، عن ابن جريج، عن مجاهد.
(٩) تفسير الثعلبي ٦/٢٩٩، وتفسير البغوي ٥/٣٤٦، إلا أنه قال: كان له سبع بنين وسبع بنات.

٤٩٥٣٧ ـ وقال وهب بن مُنَبِّه: كان له سبع بنات، وثلاثة بنين[١]. (ز)

﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٤٩٥٣٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾، وقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣]، قال: أيَّما مؤمنٍ أصابه بلاءٌ، فذكر ما أصاب أيوب، فليقل: قد أصاب مَن هو خيرٌ مِنَّا؛ نبيًّا مِن الأنبياء[٢]. (١٠/٣٤١)

٤٩٥٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَحْمَةً﴾ يقول: نعمة ﴿مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ يقول: وتَفَكُّرًا للمُوَحِّدين. فأعطاه اللهُ ﷻ مثلَ كلِّ شيء ذهب له ـ يعني: أيوب ـ، وكان أيوب مِن أَعْبَدِ الناس، فجهد إبليس ليزيله عن عبادة ربه ﷻ، فلم يستطع[٣]. (ز)

٤٩٥٤٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾، يعني: أنَّ الذي كان ابتُلِي به أيوب لم يكن مِن هوانه على الله، ولكن الله ـ تبارك وتعالى ـ أراد كرامته بذلك، وجعل ذلك عزاءً للعابدين بعده فيما يُبْتَلَوْن به، وهو قوله ﷻ: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٤٩٥٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: يُؤتَى بثلاثة يوم القيامة؛ بالغني، والمريض، والعبد المملوك، فيُقال للغني: ما منعك مِن عبادتي؟ فيقول: يا رب، أكثرت لي مِن المال؛ فطَغَيْتُ. فيُؤتَى بسليمان في ملكه، فيقول: أنت كنت أشد شغلًا مِن هذا؟ فيقول: لا، بل هذا. قال: فإنَّ هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني. ثم يؤتى بالمريض، فيقول: ما منعك مِن عبادتي؟ فيقول: شغلت على جسدي. فيؤتى بأيوب في ضُرِّه، فيقول: أنت كنت أشدَّ ضُرًّا مِن هذا؟ قال: لا، بل هذا. قال: فإنَّ هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني. ثم يؤتى بالمملوك، فيقول: ما منعك مِن

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٩٩، وتفسير البغوي ٥/٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٣٤.

عبادتي؟ فيقول: يا ربِّ، جعلت عليَّ أربابًا يملكونني. فيُؤْتَى بيوسف في عبوديته، فيقول: أنت كنت أشد عبودية أم هذا؟ قال: لا، بل هذا. قال: فإنَّ هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني[(١)]. (١٠/٣٥١)

٤٩٥٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي أمية ـ، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٤٩٥٤٣ ـ عن ابن عمر ـ من طريق سعد مولى طلحة ـ عن رسول الله ﷺ، قال: «**كان الكِفْلُ مِن بني إسرائيل لا يَتَوَرَّعُ مِن ذنب عمله، فأتته امرأةٌ، فأعطاها ستين دينارًا على أن يطأها، فلمَّا قعد منها مقعد الرجل مِن امرأته أَرْعَدَتْ وبَكَتْ، فقال: ما يُبْكِيك؟ أَكْرَهْتُكِ؟ قالت: لا، ولكنه عملٌ ما عملته قط، وما حملني عليه إلا الحاجة. فقال: تفعلين أنتِ هذا، وما فعلتيه؟! اذهبي فهي لك. وقال: واللهِ، لا أعصي اللهَ بعدها أبدًا. فمات مِن ليلته، فأصبح مكتوبًا على بابه: إنَّ الله قد غفر للكفل**»[(٣)] [٤٣٨١]. (١٠/٣٥٧)

٤٩٥٤٤ ـ عن **ابن عمر** ـ من طريق نافع ـ مثله، وقال فيه: «ذو الكفل»[(٤)]. (١٠/٣٥٧)

[٤٣٨١] **علّق ابنُ كثير** (٩/ ٤٣٤) على هذا الأثر، فقال: «هكذا وقع في هذه الرواية «**الكفل**» من غير إضافة، فالله أعلم. وهذا الحديث لم يخرجه أحدٌ مِن أصحاب الكتب الستة، وإسناده غريب، وعلى كل تقدير فلفظ الحديث إن كان «**الكفل**» ولم يقل: ذو الكفل. فلعلّه رجلٌ آخر».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٩٩٩). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٤.

(٣) أخرجه أحمد ٨/ ٣٦٩ (٤٧٤٧)، والترمذي ٤/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦ (٢٦٦٤)، والحاكم ٤/ ٢٨٣ (٧٦٥١)، والثعلبي ٦/ ٢٩٩، من طريق عبدالله بن عبدالله، عن سعد مولى طلحة، عن ابن عمر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال في العِلَل الكبير ص٣٣٣ ـ ٣٣٤ (٦١٨): «سألت محمدًا ـ البخاري ـ عن هذا الحديث، فقال: بعض أصحاب الأعمش رووا هذا الحديثَ، فأوقفوه، وأكثرهم رفعوه، والصحيح أنه مرفوع». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٦٥: «حديث غريب... وإسناده غريب». وقال في البداية والنهاية ١/ ٥١٩: «حديث غريب جدًّا، وفي إسناده نظر؛ فإنَّ سعدًا هذا قال أبو حاتم: لا أعرفه إلا بحديث واحد. ووثقه ابن حبان. ولم يرو عنه سوى عبدالله بن عبدالله الرازي هذا». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٨٣ (٤٠٨٣): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٩٥٤٥ ـ عن **أبي موسى الأشعري** قال: ما كان ذو الكفل بنبي، ولكن كان في بني إسرائيل رجلٌ صالحٌ يُصَلِّي كل يوم مائة صلاة، فتُوُفِّي، فتكفَّل له ذو الكفل مِن بعده، فكان يصلي كل يوم مائة صلاة؛ فسمي: ذا الكفل[(١)]. (٣٥٦/١٠)

٤٩٥٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾، قال: رجل صالح غير نبي، تكفَّل لنبيٍّ قومه أن يكفيه أمرَ قومه، ويقيمهم له، ويقضي بينهم بالعدل، ففعل ذلك، فسُمِّي: ذا الكِفْل[(٢)][٤٣٨٢]. (٣٥١/١٠)

٤٩٥٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق داود ـ قال: لَمَّا كبر اليسع قال: لو أنِّي استخلفت رجلًا على الناس يعمل عليهم في حياتي، حتى أنظر كيف يعمل. فجمع الناس، فقال: مَن يَتَقَبَّل لي بثلاث أستخلفه؟ يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب. قال: فقام رجلٌ تَزْدَرِيه العينُ، فقال: أنا. فقال: أنت تصوم النهار، وتقوم الليل، ولا تغضب؟! قال: نعم. قال: فردَّهم في ذلك اليوم. وقال مثلها في اليوم الآخر، فسكت الناس، وقام ذلك الرجل، فقال: أنا. فاستَخْلَفَه. قال: فجعل إبليس يقول للشياطين: عليكم بفلان. فأعْياهم ذلك، فقال: دعوني وإيَّاه. فأتاه في صورة شيخ كبير فقير، فأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة ـ وكان لا ينام مِن الليل والنهار إلا تلك النومة ـ فدقَّ الباب، فقال: مَن هذا؟ قال: شيخ كبير مظلوم. قال: فقام، ففتح الباب، فجعل يقص عليه. فقال: إنَّ بيني وبين قومي خصومة، وإنهم ظلموني، وفعلوا بي وفعلوا... وجعل يُطَوِّل عليه، حتى حضر وقت الرواح، وذهبت القائلة، وقال: إذا رحت فائتني آخذ لك بحقك. فانطلق وراح، وكان في مجلسه، فجعل ينظر هل يرى الشيخ، فلم يره، فقام يبغيه، فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس فينتظره فلا يراه، فلمَّا رجع إلى القائلة فأخذ مضجعه، أتاه فدقَّ الباب، فقال: مَن هذا؟ قال: الشيخ الكبير المظلوم. ففتح له، فقال: ألم أقل لك: إذا قعدت فائتني؟ قال: إنهم أخبثُ قوم؛ إذا عرفوا أنَّك قاعد قالوا: نعطيك حقَّك. وإذا قمت جحدوني. قال: فانطلِق، فإذا رحت فائتني.

[٤٣٨٢] قال **ابنُ كثير** (٤٣١/٩): «وأما ذو الكفل، فالظاهر من السياق أنه ما قُرن مع الأنبياء إلا وهو نبي».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٧/٢، ويحيى بن سلَّام ٣٣٥/١، وابن جرير ٣٧٣/١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٥٩/٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٣٣٥/١ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ٣٧١/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ففاتته القائلة، فراح، فجعل ينظر ولا يراه، وشقَّ عليه النعاس، فقال لبعض أهله: لا تَدَعنَّ أحدًا يقرب هذا الباب حتى أنام؛ فإني قد شقَّ عَلَيَّ النعاس، فلمَّا كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل: ما وراءك. قال: إني قد أتيته أمس فذكرت له أمري. فقال: لا، واللهِ، لقد أمرنا أن لا [ندع] أحدًا يقربه. فلمَّا أعياه نظر، فرأى كوة في البيت، فتسوَّر منها، فإذا هو في البيت، فإذا هو يدق الباب مِن داخل، فاستيقظ الرجل، فقال: يا فلان، ألم آمرك؟ قال: مِن قِبَلِي ـ واللهِ ـ فلم تُؤتَ، فانظر مِن أين أُتيتَ. فقام إلى الباب، فإذا هو مُغْلَق كما أغلقه، وإذا برجل معه في البيت، فعرفه، فقال له: أعدوَّ الله؟! قال: نعم، أَعْيَيْتَني في كل شيء، ففعلتُ ما ترى لأغضبك. فسماه الله: ذا الكفل؛ لأنه تكفل بأمرٍ فوَفَّى به[1]. (١٠/٣٥١)

٤٩٥٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: كان قاض في بني إسرائيل[2]. (١٠/٣٥٣)

٤٩٥٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: كان نبيٌّ لله[3]. (١٠/٣٥٤)

٤٩٥٥٠ ـ عن **عبد الله بن الحارث** ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: عن نبي من الأنبياء[4]. (١٠/٣٥٤)

٤٩٥٥١ ـ عن **ابن حجيرة الأكبر**، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: عن ملِك من الملوك[5]. (١٠/٣٥٥)

٤٩٥٥٢ ـ عن **عطاء**، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: إنَّ نبيًّا مِن أنبياء بني إسرائيل[6]. (ز)

٤٩٥٥٣ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ نحوٌ من ذلك، وفي أوله: عن ملِكٍ صالِح في بني إسرائيل[7]. (ز)

٤٩٥٥٤ ـ عن عمرو ـ من طريق الحكم ـ نحوٌ من ذلك، وفي أوله: كان على بني

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٩ ـ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٨، والبداية والنهاية ١/٥١٧ ـ ٥١٨ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي سعيد النقاش في كتاب القضاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ٥/٣٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧١.

إسرائيل ملك[١]. (ز)

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٤٩٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ﴾ يعني: في نعمتنا، وهي النبوة، ﴿إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: المؤمنين[٢]. (ز)

٤٩٥٥٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ﴾ يعني: الجنة، ﴿إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ والصالحون هم أهل الجنة[٣]. (ز)

﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾

٤٩٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾، يعني: يونس بن مَتَّى عليه السلام[٤]. (ز)

٤٩٥٥٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾، يعني: يونس. وقال في آية أخرى: ﴿كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، والحوت: النون[٥]. (ز)

❁ آثار في سياق قصة يونس:

٤٩٥٥٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبلغنا: أنَّ يونس دعا قومَه زمانًا إلى الله عز وجل، فلمَّا طال ذلك وأَبَوْا أوحى الله إليه أنَّ العذاب يأتيهم يوم كذا وكذا، فلمَّا دنا الوقتُ تَنَحَّى عنهم، فلما كان قبل الوقت بيوم جاء، فجعل يطوف بالمدينة، وهو يبكي، ويقول: غدًا يأتيكم العذاب. فسمعه رجل منهم، فانطلق إلى الملِك، فأخبره أنَّه سمع يونس يبكي، ويقول: غدًا يأتيكم العذاب. فلمَّا سمع ذلك الملِك دعا قومَه، فأخبرهم بذلك، وقال: إن كان هذا حقًا فسيأتيكم العذاب غدًا، فاجتمعوا حتى ننظر في أمرنا. فاجتمعوا، فخرجوا مِن المدينة مِن الغد، فنظروا، فإذا بظُلْمَةٍ وريحٍ شديدة قد أقبلت نحوهم، فعلموا أنَّه الحق، ففرَّقوا بين الصبيان وبين أمهاتهم، وبين البهائم وبين أمهاتها، ولبسوا الشعر، وجعلوا الرماد والتراب على رءوسهم تواضعًا لله، وتَضَرَّعوا إليه، وبكوا، وآمنوا؛ فصرف الله عنهم العذاب. واشترط بعضُهم على

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٤.

بعض ألا يكذب منهم أحدٌ كذبة إلا قطعوا لسانه، فجاء يونس من الغد، فنظر فإذا المدينة على حالها، وإذا الناس داخِلون وخارجون، فقال: أمرني ربي أن أخبر قومي أنَّ العذاب يأتيهم فلم يأتهم، فكيف ألقاهم؟ فانطلق حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا سفينة في البحر، فأشار إليهم، فأتوه، فحملوه، ولا يعرفونه، فانطلق إلى ناحية من السفينة، فتقنَّع ورقد، فما مضى إلا قليلًا حتى جاءتهم ريحٌ كادت تُغرِق السفينة، فاجتمع أهلُ السفينة، فدعوا الله، ثم قالوا: أيقظوا الرجلَ يدعو الله معنا. ففعلوا، فدعا اللهَ معهم، فرفع الله ـ تبارك وتعالى ـ عنهم تلك الريح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه، ودعوا الله، فارتفعت الريح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه، ودعوا الله، فارتفعت، فتَفَكَّر العبدُ الصالح يونس، فقال: هذا مِن خطيئتي. أو قال: مِن ذنبي أو. كما قال. فقال لأهل السفينة: شدوني وثاقًا، وألقوني في البحر. فقالوا: ما كُنَّا لنفعل وحالُك حالك، ولكنَّا نقترع، فمَن أصابته القرعة ألقيناه في البحر. فاقترعوا، فأصابته القرعة، فقال: قد أخبرتُكم. فقالوا: ما كُنَّا لِنفعل، ولكن اقترعوا الثانية. فاقترعوا، فأصابته القرعة، ثم اقترعوا الثالثة، فأصابته القرعة، وهو قوله ﷻ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: ١٤١]، أي: مِن المقروعين، ويُقال: مِن المسهومين، يعني: أنَّه وقع السهم عليه. فانطلق إلى صدر السفينة ليلقي نفسَه في البحر، فإذا هو بحوتٍ فاتحٍ فاه، ثم انطلق إلى ذَنَب السفينة، فإذا هو بالحوت فاتحٍ فاه، ثم جاء إلى جانب السفينة، فإذا هو بالحوت فاتح فاه، ثم جاء إلى الجانب الآخر، فإذا هو بالحوت فاتحٍ فاه، فلما رأى ذلك ألقى نفسه في البحر، فالتقمه الحوت، فأوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى الحوت: إنِّي لم أجعله لك رِزقًا، ولكن جعلت بطنَك له سِجنًا. فمكث في بطن الحوت أربعين ليلة[1]. (ز)

- - -

﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾

٤٩٥٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾، يقول: غضب على قومه[2]. (١٠/٣٥٧)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٧).

٤٩٥٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بعثه الله ـ يعني: يونس ـ إلى أهل قريته، فردُّوا عليه ما جاءهم به، وامتنعوا منه، فلمَّا فعلوا ذلك أوحى الله إليه: إنِّي مُرسِل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا، فاخْرُج مِن بين أظهرهم. فأعلم قومَه الذي وعده الله مِن عذابه إيَّاهم، فقالوا: ارمقوه، فإن خرج مِن بين أظهركم فهو ـ واللهِ ـ كائنٌ ما وعدكم. فلما كانت الليلةُ التي وُعِدوا بالعذاب في صبحها أدلجَ، ورآه القوم، فخرجوا من القرية إلى براز مِن أرضهم، وفَرَّقوا بين كل دابة وولدها، ثم عَجُّوا إلى الله، فاستقالوه، فأقالهم، وتَنَظَّر يونسُ الخبر عن القرية وأهلها، حتى مرَّ به مارٌّ، فقال: ما فعل أهلُ القرية؟ فقال: فعلوا أن نبيَّهم خرج مِن بين أظهرهم، عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض، ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها، وعجُّوا إلى الله، وتابوا إليه؛ فقبل منهم، وأخَّر عنهم العذاب. قال: فقال يونس عند ذلك ـ وغضب ـ: واللهِ، لا أرجع إليهم كذَّابًا أبدًا، وَعَدتُهم العذابَ في يوم، ثم رُدَّ عنهم! ومضى على وجهه مُغاضِبًا[1]. (ز)

٤٩٥٦٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل بن عبدالملك ـ نحوه، وزاد فيه: قال: فخرج يونسُ ينظر العذاب، فلم ير شيئًا، قال: جرِّبوا عَلَيَّ كذبًا. فذهب مُغاضِبًا لربه حتى أتى البحر[2]. (ز)

٤٩٥٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أتى جبريلُ يونسَ، فقال: انطلق إلى أهل نَيْنَوى، فأنذِرْهم. قال: ألْتَمِسُ دابَّةً. قال: الأمرُ أعجل مِن ذلك. فغضب، فانطلق إلى السفينة[3]. (ز)

٤٩٥٦٤ ـ قال **عروة بن الزبير**: ذهب عن قومه مُغاضِبًا لربه إذ كُشِف عن قومه العذاب بعدما أوعدهم، وكره أن يكون بين قوم قد جَرَّبوا عليه الخُلْف فيما أوعدهم، واستحيا منهم، ولم يعلم السببَ الذي به رُفِع العذاب، وكان غضبُه أَنَفَةً مِن ظهور خُلْفِ وعده، وأنَّه يُسَمَّى: كذَّابًا، لا كراهية لحكم الله تعالى[4]. (ز)

٤٩٥٦٥ ـ عن **سعيد بن أبي الحسن** ـ من طريق عوف ـ قال: بلغني: أنَّ يونس لَمَّا أصاب الذنب انطلق مُغاضِبًا لربه، واسْتَزَلَّه الشيطانُ[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٦، كما أخرجه الثوري ص٢٠٤ مختصرًا.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٥٠.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٦.

٤٩٥٦٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُجالد بن سعيد ـ في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾، قال: مُغاضِبًا لربِّه[١]. (ز)

٤٩٥٦٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾، قال: مُغاضِبًا لقومه[٢]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٦٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾، قال: انطلق آبِقًا[٣]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٦٩ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾، يعني: مُكابِدًا لدِين ربِّه[٤]. (ز)

٤٩٥٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق شهر بن حوشب ـ: أنَّه غاضَبَ ربَّه مِن أجل أنه أُمِر بالمصير إلى قوم لينذرهم بأسه، ويدعوهم إليه، فسأل ربَّه أن ينظره لِيَتَأَهَّب لِلشُّخُوص إليهم، فقيلَ له: الأمر أسرع من ذلك. ولم يُنظَر، حتى شاء أن ينظر إلى أن يأخذ نعلًا ليلبسها، فقيل له نحو القول الأول، وكان رجلًا في خُلُقِه ضِيْقٌ، فقال: أعجلني ربي أن آخُذَ نعلًا! فذهب مُغاضِبًا[٥]. (ز)

٤٩٥٧١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ربيعة بن أبي عبدالرحمن ـ قال: إنَّ يونس بن مَتَّى كان عبدًا صالحًا، وكان في خُلُقِه ضيق، فلما حملت عليه أثقال النبوة ـ ولها أثقال لا يحملها إلا قليل ـ تَفَسَّخَ تحتها تَفَسُّخَ الرُّبَع تحت الحِمْل[٦]، فقذفها بين يديه، وخرج هاربًا منها. يقول الله لنبيِّه ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، أي: لا تُلْقِ أمري كما ألقاه[٧]. (ز)

٤٩٥٧٢ ـ عن عمرو بن قيس، قال: كانت تكون أنبياء جميعًا يكون عليهم واحد، فكان يُوحَى إلى ذلك النبي: أرسل فلانًا إلى بني فلان. فقال الله: ﴿إِذ ذَّهَبَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٧.

(٦) الرُّبَع: الفَصِيْل، وهو ولد الناقة. والمعنى: أن الفصيل لم يطق الحمل. النهاية (فصل)، وتاج العروس (فسخ).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٦.

مُغَـٰضِبًا﴾، قال: مُغاضِبًا لذلك النبي[١]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾، يعني: مُراغمًا لقومه؛ لحزقيل بن أجار، ومَن معه مِن بني إسرائيل، ففارقهم مِن غير أن يؤمنوا[٢] [٤٣٨٣]. (ز)

﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾

٤٩٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، يقول: أن لن نقضي عليه عقوبةً، ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره. قال: وعقوبته أخذُ النُّونِ إيَّاه[٣]. (١٠/٣٥٧)

٤٩٥٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: ظنَّ أن لن يأخذه العذابُ الذي أصابه[٤]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: البلاء الذي أصابه[٥]. (ز)

[٤٣٨٣] اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾؛ **فقال بعضهم**: ذهب مغاضبًا لقومه. **وقال آخرون**: ذهب مُغاضبًا لربه إذ رفع العذاب عن قومه.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/ ٣٧٧) **مستندًا إلى السياق** القول الثاني بقوله: «وهذا القول ـ أعني: قولَ مَن قال: ذهب عن قومه مغاضبًا لربه ـ أشبه بتأويل الآية، وذلك لدلالة قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ على ذلك».

وانتقد (١٦/ ٣٧٧ بتصرف) **مستندًا إلى الدلالة العقلية والقرآن** القول الأول، فقال: «على أنَّ الذين وجَّهوا تأويل ذلك إلى أنَّه ذهب مغاضبًا لقومه إنَّما زعموا أنَّهم فعلوا ذلك استنكارًا منهم أن يغاضب نبيٌّ من الأنبياء ربه، واستعظامًا له. وهم بقيلهم أنَّه ذهب مغاضبًا لقومه قد دخلوا في أمر أعظم مما أنكروا؛ لأن ذهابه عن قومه مغاضبًا لهم، وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم، ليبلغهم رسالته، لا شك أن فيه ما فيه. ولولا أنه قد كان ﷺ أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة، لم يكن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ليعاقبه ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٧).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٩ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٠.

٤٩٥٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ معاوية قال له يومًا: إنَّه ضَرَبَتْنِي أمواجُ القرآنِ البارحةَ في آيتين لم أعرف تأويلَهما، ففزعتُ إليك. قال: وما هما؟ قال: قول الله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، وأنَّه يفوته إنْ أراده، وقول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠]، كيف هذا؟ يظنون أنه قد كذبهم ما وعدهم؟! فقال ابن عباس: أمَّا يونس فظن أن لن تبلغ خطيئته أن يُقَدِّر اللهُ عليه بها العقابَ، ولم يشك أنَّ الله إن أراده قَدِرَ عليه. وأمَّا الآية الأخرى فإنَّ الرسل استيأسوا مِن إيمان قومهم، وظنُّوا أنَّ مَن أعطاهم الرِّضا في العلانية قد كذَّبهم في السر؛ وذلك لِطول البلاءِ عليهم، ولم تَسْتَيْئِسِ الرسلُ مِن نصر الله، ولم يظنوا أنهم كَذَبَهُم ما وَعَدَهُم. فقال معاوية: فرَّجْتَ عَنِّي، يا ابن عباس، فرَّج اللهُ عنك[1]. (١٠/ ٣٦١)

٤٩٥٧٨ ـ عن **سعيد بن أبي الحسن** ـ من طريق عوف ـ قال: بلغني: أنَّ يونس لَمَّا أصاب الذنبَ انطلق مُغاضِبًا لربه، واسْتَزَلَّهُ الشيطانُ، حتى ظنَّ أن لن نقدر عليه. قال: وكان له سلفٌ وعِبادة وتسبيح، فأبى اللهُ أن يَدَعه للشيطان، فأخذه، فقذفه في بطن الحوت، فمكث في بطن الحوت أربعين مِن بين ليلة ويوم، فأمسك اللهُ نفسَه، فلم يقتله هناك، فتاب إلى ربِّه في بطن الحوت، وراجع نفسه. قال: فقال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: فاستخرجه اللهُ مِن بطن الحوت برحمته، بما كان سَلَف مِن العبادة والتسبيح، فجعله من الصالحين. قال عوف: وبلغني: أنَّه قال في دعائه: وبَنَيْتُ لك مسجدًا في مكان لم يبنه أحدٌ قبلي[2]. (ز)

== العقوبة التي ذكرها في كتابه، ويَصِفه بالصِّفة التي وصفه بها، فيقول لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ [القلم: ٤٨]، ويقول: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٢، ١٤٤]».

وانتقد ابنُ عطية (٦/ ١٩٥) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، قائلًا: «وفي هذا القول مِن الضَّعْف ما لا خفاء به مِمَّا لا يَتَّصِف به نبيٌّ». وذكر **ابنُ عطية قولًا ثالثًا** في الآية، فقال: «وقالت فرقة: إنما غاضب الملِك الذي كان على قومه». ثم **علّق** عليه قائلًا: «وهذا نحوٌ مِن الأول [يعني: قول من قال: غاضب قومه] فيما يلحق منه يونس عليه السلام».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٠.

٤٩٥٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: ظنَّ أن لن نُعاقِبه بذنبه[١]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٨٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، يقول: ظنَّ أنَّ الله لن يقضي عليه عقوبةً، ولا بلاء في غضبه الذي غضب على قومه، وفراقه إيَّاهم[٢]. (١٠/٣٥٩)

٤٩٥٨١ ـ قال عطاء: معناه: فظَنَّ أن لن نُضَيِّق عليه الحبسَ[٣]. (ز)

٤٩٥٨٢ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾: فكان له سَلَفٌ مِن عمل صالح، فلم يدَعْه اللهُ، فبِهِ أدركه[٤]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: ظنَّ أن لن نُعاقِبه[٥]. (١٠/٣٥٩)

٤٩٥٨٤ ـ عن عطية العوفي، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: ظنَّ أن لن نقضي عليه[٦]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، يقول: ظنَّ أن لن نُعاقِبه[٧]. (١٠/٣٥٩)

٤٩٥٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة =

٤٩٥٨٧ ـ ومحمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قالا: ظن أن لن نقضي عليه العقوبة[٨]. (١٠/٣٥٩)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٢٥ (٤٠) من طريق الحكم، وابن جرير ١٦/ ٣٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠٢. وأورد عقبه: مِن قوله: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، أي: يُضَيِّق.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٩).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٥ عن قتادة بلفظ: فظن أن لن نعاقبه بما صنع.

٤٩٥٨٨ ـ عن **إياس بن معاوية المدني**[(١)] ـ من طريق عبدالرحمن بن الحارث ـ: أنَّه كان إذا ذُكِر عنده يونس، وقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، يقول إياس: فَلِم فَرَّ؟[(٢)]. (ز)

٤٩٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، فحسِب يونسُ أن لن نُعاقبه بما صنع[(٣)]. (ز)

٤٩٥٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: هذا استفهام. وفي قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥]، قال: استفهام أيضًا[(٤)][٤٣٨٤]. (ز)

﴿فَنَادَىٰ﴾

٤٩٥٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا الْتَقَمَ الحوتُ

[٤٣٨٤] للسلف في تفسير قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ثلاثة تأويلات: **الأول**: فظنَّ أن لن نعاقبه بالتضييق عليه. **الثاني**: فظنَّ أنه يُعْجِز ربَّه، فلن يقدر عليه. **الثالث**: أنه استفهام بمعنى: أفظن أن لن نقدر عليه؟.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) **مستندًا إلى الدلالة العقلية واللغة** القول الأول، **وانتقد** القولين الآخرين، فقال: «وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: عنى به: فظن يونس أن لن نحبسه ونضيق عليه عقوبةً له على مغاضبته ربه. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الكلمة لأنه لا يجوز أن ينسب إلى الكُفْرِ وقد اختاره لنبوته، ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عمَّا أراد به ولا يقدر عليه وصفٌ له بأنَّه جَهِلَ قدرةَ الله، وذلك وصفٌ له بالكفر، وغيرُ جائز لأحد وصفه بذلك. وأما ما قاله ابن زيد فإنه قولٌ لو كان في الكلام دليلٌ على أنه استفهام حسن، ولكنه لا دلالة فيه على أنَّ ذلك كذلك، والعربُ لا تحذِف مِن الكلام شيئًا لهم إليه حاجة إلا وقد أبقت دليلًا على أنَّه مُراد في الكلام، فإذا لم يكن في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ دلالة على أنَّ المراد به الاستفهام ـ كما قال ابن زيد ـ كان معلومًا أنه ليس به. وإذ فسد هذان الوجهان صحَّ الثالثُ، وهو ما قلنا».

وانتقد ابنُ عطية (٦/ ١٩٥) القولَ الثاني بقوله: «وهذا قول مردود».

---

(١) كذا في المصدر، ولعله: المزني.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨١.

يونسَ ذهب به حتى أوقفه بالأرض السابعة، فسمع تسبيحَ الأرض، فهَيَّجه على التسبيح، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فأخرجه حتى ألقاه على الأرض، بلا شعر ولا ظفر مثل الصبي المنفوس، فأُنبِتَتْ عليه شجرةٌ تُظِلُّه، ويأكل مِن تحتها مِن حشرات الأرض[1]. فبينا هو نائمٌ تحتها إذ تساقط وَرَقُها قد يَبِسَتْ، فشكا ذلك إلى ربِّه، فقال له: تحزن على شجرةٍ يَبِسَتْ، ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون يُعَذَّبون؟![2]. (١٠/٣٦٣)

٤٩٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن الحارث**، قال: لَمَّا الْتَقَمَ الحوتُ يونسَ نبذ به إلى قرار الأرض، فسمع تسبيح الأرض، فذاك الذي هاجه، فناداه[3]. (١٠/٣٥٩)

٤٩٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنَادَىٰ﴾، يقول: فدعا ربَّه[4]. (ز)

﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾

٤٩٥٩٤ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: حدثنا **عبد الله بن مسعود** في بيت المال، قال: لَمَّا ابتلع الحوتُ يونسَ عليه السلام أَهْوَى به إلى قرار الأرض، فسمع يونسُ عليه السلام تسبيحَ الحصى، فنادى في الظلمات ـ ظلمات ثلاث: بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر ـ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]، قال: كهيئة الفرخ المَمْعُوط[5] الذي ليس عليه ريش[6]. (١٠/٣٦٠)

٤٩٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: ظُلْمة الليل، وظُلْمة البحر، وظُلْمة بطن الحوت[7]. (١٠/٣٦٠)

٤٩٥٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، مثله[8]. (١٠/٣٦٠)

٤٩٥٩٧ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق محمد بن رِفاعة ـ =

---

(١) قيل: كل ما أُكِلَ من بَقْل الأرض حَشَرَةٌ. لسان العرب (حشر).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٧٨ ـ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.

(٥) معط الشعر: نتفه. اللسان (معط).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/١٠٦ ـ ١٠٧ (٣٨) ـ، والحاكم ٢/ ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

٤٩٥٩٨ ـ وعمرو بن ميمون ـ من طريق أبي إسحاق ـ =

٤٩٥٩٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[١]. (١٠/ ٣٦٠)

٤٩٦٠٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، مثله[٢]. (ز)

٤٩٦٠١ ـ عن **سالم بن أبي الجعد** ـ من طريق منصور ـ قال: أوحى الله تعالى إلى الحوتِ أن: ألَّا تَضُرَّ له لحمًا ولا عظمًا. ثم ابتلع الحوتَ حوتٌ آخر، قال: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: ظلمة الحوت، ثم حوت، ثم ظلمة البحر[٣]. (١٠/ ٣٦٠)

٤٩٦٠٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال الملائكة: صوتٌ معروف في أرض غريبة[٤]. (١٠/ ٣٥٩)

٤٩٦٠٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، يعني: ظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت[٥]. (ز)

٤٩٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، يعني: ظلمات ثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت[٦] [٤٣٨٥]. (ز)

[٤٣٨٥] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في المعني بالظلمات؛ **فقيل**: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل. **وقيل**: ظلمة جوف حوت، في ظلمة جوف حوت آخر.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٣٨٣) **مستندًا إلى صحّة المعاني، وعدم الدليل على تعيين أحدها** أن يُقال في هذا: «إنَّ الله أخبر عن يونس أنه ناداه في الظلمات: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ولا شك أنه قد عنى بإحدى الظلمات: بطن الحوت، وبالأخرى: ظلمة البحر، وفي الثالثة اختلاف، وجائزٌ أن تكون تلك الثالثة: ظلمة الليل، وجائز أن تكون: كون الحوت في جوف حوت آخر. ولا دليل يدل على أيٍّ ذلك من أيٍّ، فلا قول في ذلك أولى بالحق من التسليم لظاهر التنزيل».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ١٩٦) هذه الأقوال، ثم أردف **مُعَلِّقًا**: «ويصح أن يعبر بـ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ عن جوف الحوت الأول فقط كما قال: ﴿فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾، وكل جهاته ظلمة، فجَمْعُها سائِغٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٢) علَّقه ابن جرير ١٦/ ٣٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٣.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٩).

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.

﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾

٤٩٦٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، مُعْتَرِفًا بذنبه، تائبًا من خطيئته[١]. (ز)

٤٩٦٠٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: كل تسبيح في القرآن صلاة، إلا قوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]. (١٠/ ٣٦٠)

٤٩٦٠٧ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: بخطيئته[٣]. (ز)

٤٩٦٠٨ ـ قال **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾: ما صنعت مِن شيء فلم أعبد غيرك، ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حين عصيتُك[٤] [٤٣٨٦]. (ز)

٤٩٦٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنادى: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ يُوَحِّد ربه ﷻ، ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ نَزَّه تعالى أن يكون ظَلَمَه، ثم أقرَّ على نفسه بالظلم، فقال: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول يونس عليه السلام: إني ظلمت نفسي[٥]. (ز)

٤٩٦١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، كما قال الله: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٦١١ ـ عن أنس بن مالك، رفعه: «**إنَّ يونس حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات،**

[٤٣٨٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥) غير قول محمد بن قيس، وابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، وقول عوف الآتيين في الآثار المتعلقة بالآية.

وقال **ابنُ عطية** (٦/ ١٩٦): «وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يريد: فيما خالف فيه مِن ترك مداومة قومه والصبر عليهم، هذا أحسن الوجوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٧.

حين ناداه في بطن الحوت، قال: اللَّهُمَّ، لا إله إلا أنت، سبحانك، إنِّي كنت من الظالمين. فأقبلت الدعوة تَحُفُّ بالعرش، فقالت الملائكة: يا رب، هذا صوتٌ ضعيفٌ معروفٌ في بلاد غريبة! فقال: أما تعرفون ذلك؟ قال: يا رب، وما هو؟ قال: ذاك عبدي يونس. قالوا: عبدُك يونس الذي لم يَزَل يُرفَع له عمل متقبل، ودعوة مجابة؟! قال: نعم. قالوا: يا رب، أفلا ترحم بما كان يصنع في الرخاء، فتنجيه من البلاء؟ قال: بلى. فأمر الحوت، فطرحه بالعراء، فأنبت الله عليه اليقطينة»[1]. (١٠/٣٦٣)

٤٩٦١٢ ـ عن أبي هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أراد اللهُ حبسَ يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت: أن خُذْه، ولا تخدش له لحمًا، ولا تكسر عظمًا. فأخذه، ثم هوى به إلى مسكنه من البحر، فلما انتهى به إلى أسفل البحر، سمع يونس حسًا، فقال في نفسه: ما هذا؟ قال: فأوحى الله إليه، وهو في بطن الحوت: إنَّ هذا تسبيح دواب البحر. قال: فسَبَّح وهو في بطن الحوت، فسمعت الملائكةُ تسبيحه، فقالوا: يا ربَّنا، إنَّا نسمع صوتا ضعيفًا بأرض غريبة. قال: ذاك عبدي يونس، عصاني، فحَبَسْتُه في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عملٌ صالح؟ قال: نعم. قال: فشَفَعُوا له عند ذلك، فأمَرَ الحوتَ فقذفه في الساحل، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾» [الصافات: ١٤٥][2]. (ز)

٤٩٦١٣ ـ عن شيخ مِن ضَبَّة: أنَّ عثمان بن عفان جعل يقول حين ضُرِب والدماءُ تسايل على لحيته: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، اللَّهُمَّ، إنِّي أَسْتَعْدِيك عليهم، وأستعينك على جميع أموري، وأسألك الصبر على ما ابْتَلَيْتَنِي[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ص٤٦ ـ ٤٧ (٣٢)، والطبراني في كتاب الدعاء ص٣٥ (٤٧)، وعبدالرزاق ٣/ ١٠٤ (٢٥٥٨)، وابن جرير ١٩/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦٨ ـ، من طريق أبي صخر حميد بن زياد الخراط، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبان الرقاشي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٦٨٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/ ١٦، وفي تفسيره ١٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، من طريق ابن إسحاق، عمن حدثه، عن عبدالله بن رافع، عن أبي هريرة به. وأخرجه البزار ١٥/ ٣٤ (٨٢٢٧)، من طريق ابن إسحاق، عن عبدالله بن نافع به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروَى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا مِن هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٨ (١١٣٠٢): «رواه البزار عن بعض أصحابه، ولم يُسَمِّه، وفيه ابن إسحاق، وهو مُدَلِّس، وبَقِيَّة رجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٣١٥ (٤٩) ـ.

٤٩٦١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عثمان ـ قال: في دجلة ركب السفينة، وفيها التقمه الحوت، ثم أفضى به إلى البحر، فدار في البحر، ثم رجع في دجلة، فثُمَّ نبذه بالعراء، وهو البر[١]. (ز)

٤٩٦١٥ ـ عن مجالد، قال: ذُكر عند **عامر الشعبي** أنَّ يونس مكث في بطن الحوت أربعين ليلة. فقال: ما مكث فيه يومًا، إنَّما ابتلعه ضُحًى، فلما كادت الشمس تغرب تثاءب الحوت، فرأى يونس ضوء الشمس قبل أن تغرب، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فخرج[٢]. (ز)

٤٩٦١٦ ـ عن **عوف الأعرابي** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: لَمَّا صار يونس في بطن الحوت ظنَّ أنَّه قد مات، ثم حرَّك رجليه، فلمَّا تَحَرَّكت سَجَد مكانه، ثم نادى: يا ربِّ، اتخذتُ لك مسجدًا في موضع ما اتخذه أحدٌ[٣]. (ز)

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾

٤٩٦١٧ ـ عن سعد بن مالك، يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**اسمُ الله الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى: دَعْوَةُ يونس بن متى**». قال: فقلت: يا رسول الله، هي ليونس بن متَّى خاصة، أم لجماعة المسلمين؟ قال: «**هي ليونس بن متَّى خاصة، وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؟ فهو شرطُ الله لِمَن دعاه بها**»[٤]. (١٠/ ٣٦٤)

٤٩٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ دعاءَه، ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ يعني: مِن بطن الحوت، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧٦ (١٨١) ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٦، من طريق عمران بن بكار الكلاعيّ، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن أبي يحيى بن عبد الرحمن، عن بشر بن منصور، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك به.
وسنده ضعيف؛ أبو يحيى بن عبد الرحمن لا يُعْرَف مَن هو.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.

٤٩٦١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فأوحى الله إلى الحوتِ أن يُلْقِيَه إلى البرِّ. . . قال الله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]، وهو ضعيفٌ مثل الصبيِّ الرضيع، فأصابته حرارةُ الشمس، فأنبت الله عليه ـ تبارك وتعالى ـ ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦]، وهي القرع، فأظلَّتْه، فنام، فاستيقظ وقد يَبِسَت، فحَزِن عليها، فأوحى الله إليه: أحَزِنتَ على هذه الشجرة، وأردت أن أُهْلِك مائة ألف مِن خلقي أو يزيدون؟! فعلم عند ذلك أنَّه قد ابتُلِي، فانطلق، فإذا هو بذَوْدٍ مِن غنم، فقال للرَّاعي: اسقِني لبنًا. فقال: ما هاهنا شاةٌ لها لبن. فأخذ شاةً منها، فمسح بيده على ظهرها، فدَرَّتْ، فشرب مِن لبنها، فقال له الراعي: مَن أنت، يا عبدالله؟ أخبِرني، فقال له: أنا يونس. فانطلق الراعي إلى قومه، فبَشَّرهم به، فأخذوه، وجاءوا معه إلى موضع الغنم، فلم يجدوا يونس، فقالوا: إنَّا قد شرطنا لربنا ألا يكذب منا أحدٌ إلا قطعنا لسانه. فتكَلَّمتِ الشاةُ بإذن الله، فقالت: قد شرب مِن لبني. وقالت شجرةٌ كان اسْتَظَلَّ تحتها: قد اسْتَظَلَّ بظلي. فطلبوه، فأصابوه، فرجع إليهم، فكان فيهم حتى قبضه الله. وهي مدينة يُقال لها: نِينَوَى، مِن أرض الموصل، وهي على دجلة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٦٢٠ ـ عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ، قال: «**دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، لم يَدْعُ بها مسلمٌ ربَّه في شيء قط إلا استجاب له**»[2]. (١٠/ ٣٦٤)

٤٩٦٢١ ـ عن سعد بن أبي وقاص، أنَّ النبي ﷺ قال: «**هل أدُلُّكم على اسم الله الأعظم؟ دعاء يونس: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فأيُّما مسلمٍ دعا ربه بها في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أُعْطِي أجر شهيد، وإن**

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ (١٤٦٢) مطولًا، والترمذي ٥/ ٤٠٩ (٣٥٠٥)، والحاكم ١/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥ (١٨٦٢، ١٨٦٣)، ٢/ ٤١٤ (٣٤٤٤)، ٢/ ٦٣٧ (٤١٢١)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٨ (١١١٧٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، وهو ثقة».

برأ برأ مغفورًا له»[١]. (١٠/٣٦٥)

٤٩٦٢٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**هذه الآية مفزع للأنبياء: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. نادى بها يونس في ظلمة بطن الحوت**»[٢]. (١٠/٣٦٤)

٤٩٦٢٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقولنَّ أحدُكم: أنا خيرٌ مِن يونس بن مَتَّى**»[٣]. (١٠/٣٦٦)

٤٩٦٢٤ ـ عن علي بن أبي طالب مرفوعًا: «**ليس لعبدٍ أن يقول: أنا خير من يونس بن متى؛ سبح اللهَ في الظلمات**»[٤]. (١٠/٣٦٤)

٤٩٦٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متَّى**»[٥]. (١٠/٣٦٦)

٤٩٦٢٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَن قال: أنا خير من يونس بن متى. فقد كذب**»[٦]. (١٠/٣٦٥)

٤٩٦٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متَّى ـ نسبة إلى أبيه ـ. أصاب ذنبًا، ثُمَّ اجتباه ربُّه**»[٧]. (١٠/٣٦٥)

٤٩٦٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق كثير بن معبد ـ قال: اسمُ الله الأعظمُ الَّذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٨]. (١٠/٣٦٥)

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٦٨٥ (١٨٦٥)، من طريق عمرو بن بكر السكسكي، عن محمد بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك به.
قال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٧ (٥٠١٩): «ضعيف جدًّا».
(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٣٣١ (٦٩٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٩ (٣٤١٢)، ٦/ ٥٠ (٤٦٠٣)، ٦/ ١٢٣ ـ ١٢٤ (٤٨٠٤).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٣٧ (٣١٨٦٣)، وتمام في فوائده ٢/ ٢٣٨ (١٦٢٢).
قال ابن حجر في إتحاف المهرة ١١/ ٤٩٩ (١٤٥١١): «قد أخرجه ابن مردويه مِن وجهين صحيحين».
(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٩ (٣٤١٦)، ٦/ ٥٧ (٤٦٣١)، ومسلم ٤/ ١٨٤٦ (٢٣٧٦) بلفظ: «العبد».
(٦) أخرجه البخاري ٦/ ٥٠ (٤٦٠٤)، ٦/ ١٢٤ (٤٨٠٥).
(٧) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٣ (٣٣٩٥)، ٤/ ١٥٩ (٣٤١٣)، ٩/ ١٥٧ (٧٥٣٩)، ومسلم ٤/ ١٨٤٦ (٢٣٧٧)، وأحمد ٥/ ٣٠٣ (٣٢٥٢) واللفظ له.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦٤ ـ.

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٤٩٦٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾، يعني: دعا ربه في آل عمران، وفي مريم[١]، قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾ يعني: وحيدًا، وهب لي وليًّا يرثني، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ يعني: أنت خير مَن يَرِث العبادَ[٢]. (ز)

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾

٤٩٦٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كان في لسان امرأةِ زكريا طولٌ، فأصلحه الله[٣]. (١٠/٣٦٦)

٤٩٦٣١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: وهبنا له ولدها[٤]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٣٢ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عمَّار - في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كانت لا تَلِدُ[٥]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٣٣ - عن **عطاء بن أبي رباح** - من طريق طلحة بن عمرو - في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كان في خُلُقِها سوء، وفي لِسانها طُول، وهو البَذاء، فأصلح الله ذلك منها[٦]. (١٠/٣٦٦)

٤٩٦٣٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كانت عاقِرًا، فجعلها الله ولودًا، ووهب له منها يحيى[٧]. (١٠/٣٦٧)

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٢ - ٦].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩١.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٨، وابن عساكر ١٩/٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٥٤)، وابن عساكر ١٩/٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٩٦٣٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق حميد بن صخر ـ في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كان في خُلُقِها شيء[١]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٣٦ ـ عن حماد بن زيد، قال: سمعت **علي بن زيد** يقول: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ مِن العقر[٢]. (ز)

٤٩٦٣٧ ـ عن سفيان، عن **بعض التابعين**، قال: كان في لسانها طول، ووُهِب له منها يحيى[٣]. (ز)

٤٩٦٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دعاءه، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ يعني: امرأته، فحاضت، وكانت لا تحيض مِن الكِبَر[٤] [٤٣٨٧]. (ز)

٤٩٦٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾، فاستجاب الله له[٥]. (ز)

[٤٣٨٧] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في معنى الإصلاح الذي عناه الله بقوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ على قولين: **الأول**: كانت عقيمًا لا تَلِد، فأصلحها الله، فجعلها ولودًا. **والثاني**: كان في خلقها سوءٌ، فرزقها الله حُسن الخلق.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/ ٣٨٩) **مستندًا إلى عموم اللفظ** صِحّةَ القولين، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أصلح لزكريا زوجه كما أخبر ـ تعالى ذكره ـ بأن جعلها ولودًا، حسنة الخلق؛ لأنَّ كل ذلك من معاني إصلاحه إيَّاها. ولم يخصص الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بذلك بعضًا دون بعض في كتابه، ولا على لسان رسوله، ولا وضع على خصوص ذلك دلالة، فهو على العموم، ما لم يأت ما يَجِبُ التَّسليم له بأنَّ ذلك مرادٌ به بعضٌ دون بعض».

ورجّح **ابنُ عطية** (٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، فقال: «وهذا هو الذي يُشبه الآية». ثم **انتقد** القول الثاني، فقال: «وهذا ضعيف». ثم **علّق** بقوله حيث قال: «وعموم اللفظة يتناول كل وجوه الإصلاح».

ورجّح **ابنُ كثير** (٩/ ٤٣٩) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، فقال: «والأظهر مِن السياق الأول».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ٣٣٦).

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩١.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٩.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾

٤٩٦٤٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومَن خاف النار ترك الشهوات، ومَن تَرَقَّب الموتَ انتهى عن اللَّذَّات، ومَن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب، وتصديقُ ذلك في كتاب الله**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾»[(١)]. (ز)

٤٩٦٤١ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾. قال: «﴿رَغَبًا﴾ **هكذا**، ﴿وَرَهَبًا﴾ هكذا». وبسط كفيه. يعني: جعل ظهرها للأرض في الرغبة، وعَكَسَه في الرهبة[(٢)] [٤٣٨٨]. (٣٦٨/١٠)

٤٩٦٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، قال: الخوف الدائم في القلب[(٣)]. (٣٦٨/١٠)

[٤٣٨٨] أشار **ابنُ عطية** (١٩٨/٦) إلى ما جاء في هذا الأثر، ثم **علّق** قائلًا: «وتلخيصُ هذا: أنَّ عادة كل داعٍ مِن البشر أن يستعين بيديه، فالرغب من حيث هو طلب يحسن معه أن يوجه باطن الراحِ نحو المطلوب منه؛ إذ هي موضع الإعطاء وبها يتملك، والرهب من حيث هو دفع مضرة يحسن معه طرح ذلك والإشارة إلى إذهابه وتوقيه بنفض اليد ونحوه».

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٩٧/٤، واللفظ له، من طريق سعد بن سعيد، عن سفيان الثوري، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن علي بن أبي طالب به.
وأخرجه البيهقي في الشعب ١٧٥/١٣ ـ ١٧٦ (١٠١٣٤) دون الآية، من طريق فديك بن سليمان، عن محمد بن سوقة، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي به.
وأخرجه البيهقي في الشعب ١٧٥/١٣ ـ ١٧٦ (١٠١٣٥)، من طريق عبيد الله الوصافي، عن محمد بن سوقة به.
قال ابن عدي: «ولسعد غير ما ذكرت من الحديث غرائب وأفراد غريبة تروى عنهم، وكان رجلًا صالحًا، ولم تؤت أحاديثه التي لم يتابع عليها مَن تَعَمَّد منه فيها، أو ضعف في نفسه ورواياته إلا لغفلة كانت تدخل عليه، وهكذا الصالحين». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣١٠ (٧٧٩): «رواه عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن محمد بن سوقة، عن الحارث، عن علي. وعبيد الله هذا ليس بشيء في الحديث». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١٨٠/٣: «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ. قال يحيى: عبيد الله بن الوليد ليس بشيء. وقال الفلاس والنسائي: متروك الحديث، على أن الحارث كذاب». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير عن إسناد البيهقي ٣٩٨/٢: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٣ (٤٥٥٠): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٨).

٤٩٦٤٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: دام خوفهم ربهم فلم يفارق خوفه قلوبهم؛ إن نزلت بهم رغبة خافوا أن يكون ذلك استدراجًا مِن الله لهم، وإن نزلت بهم رهبةٌ خافوا أن يكون الله ﷻ قد أمر بأخذهم لبعض ما سلف منهم[١]. (١٠/٣٦٨)

٤٩٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يعني: أعمال الصالحات، يعني: زكريا وامرأته، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ في ثواب الله ﷻ، ﴿وَرَهَبًا﴾ من عذاب الله ﷻ[٢]. (ز)

٤٩٦٤٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: ﴿رَغَبًا﴾ في رحمة الله، ﴿وَرَهَبًا﴾ من عذاب الله[٣]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٤٦ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: رغبًا فيما عندنا، ورهبًا مِمَّا عندنا[٤]. (ز)

٤٩٦٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: خوفًا وطمعًا، وليس ينبغي لأحدهما أن يُفارِق الآخر[٥]. (١٠/٣٦٨)

٤٩٦٤٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يعني: الأعمال الصالحة، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ يعني: طمعًا وخوفًا[٦]. (ز)

﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٤٩٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، قال: متواضعين[٧]. (١٠/٣٦٩)

٤٩٦٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثوري ص٢٠٤، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨، من طريق بشر بن منصور.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٩.
(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٩ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، قال: متواضعين، هداة[١]. (ز)

٤٩٦٥١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، قال: الذِّلَّة لله[٢]. (١٠/٣٦٩)

٤٩٦٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مالك بن مغول ـ في قوله في قصة زكريا: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: ذُلُلًا لأمر الله ـ جلَّ اسمُه ـ[٣]. (ز)

٤٩٦٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، قال: أذِلَّاء[٤]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، يعني: لله سبحانه متواضعين[٥]. (ز)

٤٩٦٥٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق بشر بن منصور ـ ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، قال: الخوف الدائم في القلب[٦]. (ز)

٤٩٦٥٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ضمرة ـ ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، قال: الحُزْنُ الذَّائِع في القلب[٧][٤٣٨٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٦٥٧ ـ عن عبدالله بن حكيم، قال: خَطَبَنا **أبو بكر الصديق**، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أمَّا بعدُ، فإنِّي أُوصِيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو له أهلٌ، وأن تَخْلِطوا الرغبة بالرهبة؛ فإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٨]. (١٠/٣٦٩)

[٤٣٨٩] ذكر **ابنُ كثير** (٩/٤٣٩) قول مَن فسّر الخشوع بالتواضع، ومَن فسره بالتذلل، ثم **علّق** قائلًا: «وكل هذه الأقوال متقاربة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٢٠.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨٠.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٢٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩١.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٩٢ (١٧١) ـ، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٢٢ من طريق ابن أبي عمر، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨ من طريق ضمرة بلفظ: الخوف الدائم في القلب.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٥٨ مطولًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦٥ ـ، وأبو نعيم =

﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾

٤٩٦٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾، قال: نَفَخ في جيبها[١]. (١٠/٣٦٩)

٤٩٦٥٩ ـ عن **مقاتل**، قال: نَفَخ في فرجها[٢]. (١٠/٣٦٩)

٤٩٦٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ مِن الفواحش، لأنَّها قُذِفَتْ... وهي مريم بنت عمران أم عيسى ـ صلى الله عليهما ـ؛ ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ نفخ جبريل عليه السلام في جيبها، فحملت مِن نفخة جبريل بعيسى ـ صلى الله عليهم ـ[٣]. (ز)

٤٩٦٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ أحصنت جيب دِرْعها عن الفواحش، ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ وذلك أنَّ جبريل تناول بأصبعه جيبَها، فنفخ فيه، فصار إلى بطنها، فحملت[٤] [٤٣٩٠]. (ز)

[٤٣٩٠] اختلف السلف في الفرج الذي عنى الله أن مريم أحصنته؛ **فقيل**: هو فرج نفسها أحصنته عن الفاحشة. **وقيل**: هو جيب درعها.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/٣٩١) **مستندًا لظاهر الآية والأغلب في اللغة** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ ذلك هو الأغلب مِن مَعْنَيَيه عليه، والأظهر في ظاهر الكلام».

ورجّح **ابنُ عطية** (٦/١٩٨) **مستندًا إلى ظاهر القرآن والدلالة العقلية** القول الأول، فقال: «والفرجُ ـ فيما قال الجمهور، وهو ظاهر القرآن ـ: الجارحة المعروفة، وفي إحصانها هو المدح». ثم **انتقد** القول الثاني، فقال: «وقالت فرقة: الفرج هنا: فرج ثوبها الذي منه نفخ الملك، وهذا ضعيف».

ووجّه ابنُ تيمية (٤/٣٨٩) قولَ مَن قال: نفخ في جيب درعها، بقوله: «فإنَّ مَن نقل: أنَّ جبريل نفخ في جيب الدرع. فمراده: أنَّه ﷺ لم يكشف بدنها، وكذلك جبريل كان إذا أتى النبي ﷺ وعائشة مُتَجَرِّدة لم ينظر إليها مُتَجَرِّدة، فنفخ في جيب الدِّرع، فوصلت النفخة إلى ==

= في الحلية ١/٣٥، والحاكم ٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٩٣، ١٠٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩١.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٣٩.

﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾

٤٩٦٦٢ ـ قال **قتادة بن دعامة**: يقول: خُلِق لا والد له آيةً، ووالدته وَلَدته من غير رجل آيةً[(١)]. (ز)

٤٩٦٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ﴾ عيسى ـ صلى الله عليه ـ ﴿ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عِبْرَة لبني إسرائيل، فكانا آيةً إذ حملت مريم عليها السلام مِن غير بشر، وولدت عيسى مِن غير أب ـ صلى الله عليه ـ[(٢)]. (ز)

٤٩٦٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، وَلَدَتْه مِن غير رجل آيةً[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٦٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كتب قيصَرُ إلى معاوية: سلامٌ عليك، أما بعد، فأنبِئني بأكرم عباده عليه، وبأكرم إمائه عليه. فكَتَبَ إِلَيَّ يسألني، فقلتُ له: أما أكرم عباده عليه فآدم؛ خلقه بيده، وعلَّمه الأسماء كلها. وأما أكرم إمائه عليه فمريم بنت عمران التي أحصنت فرجها[(٤)]. (١٠/ ٣٦٩)

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾

٤٩٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: إنَّ هذا دينُكم دينًا واحدًا[(٥)]. (١٠/ ٣٧٠)

== فرجها». ثم قال: «والمقصود إنما هو النفخ في الفرج، كما أخبر الله به في الآيتين، وإلا فالنفخ في الثوب فقط مِن غير وصول النفخ إلى الفرج مخالف للقرآن، مع أنه لا تأثير له في حصول الولد، **ولم يقل ذلك أحد من أئمة المسلمين، ولا نقله أحد عن عالم معروف مِن السلف**».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩١.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٦٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ، مثله[١] [٤٣٩١]. (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، أي: دينكم دين واحد، وربكم واحد، والشريعة مختلفة[٢]. (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٦٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ يعني: ملتكم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: ملة واحدة؛ الإسلام[٣]. (ز)

٤٩٦٧٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لسانكم لسان واحد[٤]. (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يقول: إن هذه ملتكم التي أنتم عليها ـ يعني: شريعة الإسلام ـ هي ملة واحدة، كانت عليها الأنبياء والمؤمنون الذين نَجَوا مِن عذاب الله ﷻ، ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ يعني: فوَحِّدون[٥]. (ز)

٤٩٦٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ ملتكم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: ملة واحدة[٦]. (ز)

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾

٤٩٦٧٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: تَفَرَّقوا دينهم الإسلام الذي أُمِروا به، فدخلوا في غيره[٧]. (ز)

٤٩٦٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ فرَّقوا دينهم الإسلام الذي أُمِرُوا به فيما بينهم، فصاروا زُبُرًا، يعني: فِرَقًا[٨]. (ز)

[٤٣٩١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٣٩٢) غير قول مجاهد، وقول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٠: أي: دينكم دين واحد؛ الإسلام.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٠.

(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

٤٩٦٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾، قال: تقطعوا: اختلفوا في الدين[1] [٤٣٩٢]. (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾، يعني: أهل الكتاب[2]. (ز)

﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٤٩٦٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلٌّ﴾ أهل تلك الأديان ﴿إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾ في الآخرة[3]. (ز)

٤٩٦٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾، يعني: البَعْث[4]. (ز)

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾

٤٩٦٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يقول: وهو مُصَدِّق بتوحيد الله ﷻ؛ ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ يعني: لعمله، يقول: يشكر الله ﷻ عمله، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ يكتب له سعيَه الحفظةُ مِن الملائكة[5]. (ز)

٤٩٦٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ لعمله، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ تكتب له حسناته حتى يُجْزَى بها الجنة[6]. (ز)

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾

قراءات:

٤٩٦٨١ ـ عن محمد بن عبدالملك بن مروان، يقول: أخبَرَني مَن سمع **معاويةَ بن**

[٤٣٩٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٣٩٣) غير قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٠.

أبي سفيان يقرأ هذه الآية: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾[١]. (ز)

٤٩٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾[٢]. (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: (وَحَرِمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) قال: وجب إهلاكها، ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: لا يتوبون[٣]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنه كان يقرأ هذه الآية: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فلا يرجع منهم راجع، ولا يتوب منهم تائب[٤]. (ز)

٤٩٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ =

٤٩٦٨٦ ـ فقيل لسعيد: أي شيء حِرْمٌ؟ قال: عَزْمٌ[٥]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه كان يقرأ: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: وجب على قرية ﴿أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. كما قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١][٦]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٩٦٨٩ ـ وسعيد بن جبير، مثله[٧]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٩٠ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: إنَّ صبيانًا ههنا يقرؤون: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾، وإنما هي: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾[٨]. (١٠/ ٣٧٠)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٤٨ (٩٩).

والقراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَحَرَامٌ﴾ بفتح الحاء والراء وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٢٤، والإتحاف ص٣٩٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١١/ ٥٠٣ ـ، والبيهقي في الشعب (٧٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة، وسعيد بن المسيب، وقتادة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٥، والمحتسب ٢/ ٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٥.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤١ من طريق سعيد بن جبير بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١١/ ٥٠٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٦٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء ـ: (وَحَرِمٌ)، قال: وجب، بالحبشية[١]. (١٠/ ٣٧٢)

٤٩٦٩٢ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرأ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ بالألف[٢] [٤٣٩٣]. (١٠/ ٣٧١)

❁ تفسير الآية:

٤٩٦٩٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾، أي: وَجَبَ عليه أنَّها إذا هلكت لا يرجعون إلى دنياهم[٣]. (ز)

٤٩٦٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قال: دمرناها، ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: إلى الدنيا[٤]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ قال: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، قال: لم يكن ليرجع منهم راجع، حرام عليهم ذاك[٥]. (ز)

٤٩٦٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: (وحَرِم) قال: وَجَب، ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قال: كتبنا عليها الهلاك في دينها، ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عمَّا هم عليه[٦]. (١٠/ ٣٧٢)

٤٩٦٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لا

[٤٣٩٣] علّق ابنُ جرير (١٦/ ٣٩٤) على قراءة مَن قرأ: ﴿وَحَرَامٌ﴾، وقراءة من قرأ ذلك: ﴿وَحِرْمٌ﴾، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان مُتَّفِقتا المعنى غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه، وذلك أنَّ الحرم هو الحرام، والحرام هو الحرم، كما الحِلُّ هو الحلال، والحلال هو الحل، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) القراءات المختلفة في الآية، ثم علّق بقوله: «والمستفيض مِن هذه القراءات قراءةُ مَن قرأ ﴿وَحِرْمٌ﴾، وقراءة من قرأ ﴿وَحَرَامٌ﴾، وهما مصدران بمعنًى، نحو: الحل والحلال».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٥/ ١٩١، وفتح الباري ١١/ ٥٠٣ ـ.
والقراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يتوبون[١]. (ز)

٤٩٦٩٨ ـ عن جابر الجعفي، قال: سألتُ **أبا جعفر [الباقِر]** عن الرَّجْعَة. فقرأ هذه الآية: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٢][٤٣٩٤]. (ز)

٤٩٦٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، قال: وَجَب عليها أنَّها إذا أهلكت لا ترجع إلى الدنيا[٣]. (١٠/ ٣٧٢)

٤٩٧٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ فيما خلا ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ يُخَوِّفُ كُفَّار مكة بمثل عذاب الأُمَم الخالية في الدنيا[٤]. (ز)

٤٩٧٠١ ـ قال **سفيان**: وَجَب عليهم أنهم لا يؤمنون[٥]. (ز)

٤٩٧٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: والعامَّة يقرؤونها: ﴿وَحَرَامٌ﴾، وتفسيرها عندهم: حرام عليهم أنهم لا يرجعون. وهي على الوجهين في التفسير: إلى التوبة، وإلى الدنيا[٦][٤٣٩٥]. (ز)

[٤٣٩٤] **علّق ابنُ جرير** (١٦/ ٣٩٦) على هذا القول، فقال: «فكأنَّ أبا جعفر وَجَّه تأويل ذلك إلى أنه: وحرام على أهل قرية أمَتْناهم أن يرجعوا إلى الدنيا».

[٤٣٩٥] في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ تأويلان: **الأول**: أن معناه: وحتمٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون إلى الدنيا. **الثاني**: أن معناه: وجب عليهم ألا يتوبوا ويرجعوا إلى الإيمان.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٣٩٦) **مستندًا إلى السياق** القولَ الثاني، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن تفريق الناس دينَهم الذي بعث به إليهم الرسل، ثم أخبر عن صنيعه بِمَن عمِل بما دعته إليه رسلُه مِن الإيمان به، والعمل بطاعته، ثم أتبع ذلك قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، فلأن يكون ذلك خبرًا عن صنيعه بِمَن أَبَى إجابة رسله وعمل بمعصيته وكفر به أحرى؛ ليكون بيانًا عن حال القرية الأخرى التي لم تعمل الصالحات، وكفرت به. فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: حرام على أهل قرية أهلكناهم ـ بطَبْعِنا على قلوبهم، وختمنا على أسماعهم وأبصارهم، إذ صدوا عن سبيلنا، وكفروا بآياتنا ـ أن يتوبوا، ويراجعوا الإيمان بنا، واتباع أمرنا، والعمل بطاعتنا». ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤١.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤١.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾

قراءات:

٤٩٧٠٣ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنَّه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ﴾ خفيفة ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ مهموزة[(١)]. (١٠/ ٣٧٢)

تفسير الآية:

٤٩٧٠٤ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾، يعني: فلمَّا فتحت يأجوج ومأجوج، يموجون في الأرض فيُفْسِدون فيها[(٢)]. (ز)

٤٩٧٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ﴾ يعني: أرسلت ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ وهما أخوان لأبٍ وأُمٍّ، وهما مِن نسل يافث بن نوح[(٣)]. (ز)

٤٩٧٠٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ

== ثم بيّن أن ﴿لَا﴾ هنا بمعنى النفي، والمعنى: «وعَزْمٌ مِنَّا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا عن كفرهم». ثم **انتقد مستندًا إلى أقوال السلف** قولَ مَن جعلها صِلَةً، فقال: «وقد زعم بعضُهم: أنها في هذا الموضع صلة، فإن معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا، وأهل التأويل الذين ذكرناهم كانوا أعلم بمعنى ذلك منه».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٠٠) هذه الأقوال، ثم قال: «**ويتجه** في الآية معنى ضمنه وعيد بيّن؛ وذلك أنه ذكر مَن عمل صالحًا وهو مؤمن، ثم عاد إلى ذكر الكَفَرَة الذين مِن كفرهم ومعتقدهم أنهم لا يُحْشَرون إلى ربٍّ، ولا يرجعون إلى معادٍ، فهم يظنون بذلك أنَّه لا عقاب ينالهم، فجاءت الآية مُكَذِّبَةً لظن هؤلاء، أي: ومُمْتَنِعٌ على الكَفَرَة المهلَكين أن لا [يرجعوا]، بل هم راجعون إلى عقاب الله وأليم عذابه. فتكون ﴿لَا﴾ على بابها، والحرام على بابه، وكذلك الحرم. فتأمله».

ورجّح **ابنُ كثير** (٩/ ٤٤١) القول الأول، فقال: «والقول الأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فُتِحَتْ﴾ بتخفيف التاء الأولى قرأ بها العشرة ما عدا ابن عامر، وأبا جعفر، ويعقوب؛ فإنهم قرؤوا بتشديدها. أما ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ مهموزة فيهما، فهي قراءة عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ﴾ مِن غير همز. انظر: الإتحاف ص٣٩٤.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾، قال: أُمَّتان مِن وراء رَدْمِ ذي القَرنين[١]. (ز)

٤٩٧٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾، قال: هذا مبتدأ يوم القيامة[٢]. (١٠/٣٧٣)

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

❁ قراءات:

٤٩٧٠٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه قرأ: (مِن كُلِّ جَدَثٍ) بالجيم والثاء. مثل قوله: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، وهي القبور[٣] [٤٣٩٦]. (١٠/٣٧٤)

❁ تفسير الآية:

٤٩٧٠٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس، كما قال الله**: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، فيغشون الناس . . .» الحديث[٤]. (١٠/٣٧٤)

٤٩٧١٠ ـ عن النواس بن سمعان، عن رسول الله ﷺ: «**فيبعث الله يأجوج ومأجوج، كما قال الله**: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. . .» الحديث[٥]. (١٠/٣٧٧)

٤٩٧١١ ـ عن خالد بن عبدالله بن حرملة، عن خالته، قال: خَطَب رسول الله ﷺ وهو عاصِبٌ إصبعَه مِن لدغة عقرب، فقال: «**إنَّكم تقولون لا عدوَّ لكم، وإنكم لا تزالون تُقاتِلون عدوًّا حتى يأتي يأجوج ومأجوج؛ عِراض الوجوه، صِغار العيون،**

[٤٣٩٦] **قال ابنُ عطية** (٦/٢٠٢): «وقالت فرقة: المراد بقوله: ﴿وَهُم﴾ جميع العالم، وإنما هو تعريف بالبعث مِن القبور، وقرأ ابن مسعود: (مِن كُلِّ جَدَثٍ)، وهذه القراءة تُؤَيِّد هذا التأويل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٤٥.

(مِن كُلِّ جَدَثٍ) بالجيم والثاء قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والكلبي، والضحاك. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٥، والمحتسب ٢/٦٦.

(٤) سيأتي بتمامه مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآية.

(٥) سيأتي بتمامه مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآية.

صهب الشعاف، مِن كل حدب ينسلون، كأنَّ وُجوهَهم المجان المطرقة»[١]. (١٠/٣٧٧)

٤٩٧١٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: يخرج يأجوج ومأجوج، فيمرحون في الأرض، فيُفْسِدون فيها. ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. قال: ثم يبعث اللهُ عليهم دابَّةً مثل النَّغَف[٢]، فتَلَجُّ في أسماعهم ومناخِرهم، فيموتون منها، فتنتن الأرض منهم، فيُرسِل اللهُ ماءً، فيطهر الأرض منهم[٣]. (١٠/٣٨١)

٤٩٧١٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال: ما كان مُنذُ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر. قال: وفُتِحت يأجوج ومأجوج، وهم كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾...[٤]. (١٠/٣٨٤)

٤٩٧١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال: جميع الناس مِن كل حَدَب[٥]. (ز)

﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٤٩٧١٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**لَقِيتُ ليلةَ أُسْرِي بي إبراهيمُ وموسى وعيسى، فتَذاكروا أمرَ الساعة، فرَدُّوا أمرَهم إلى إبراهيم، فقال: لا عِلْم لي بها. فرَدُّوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا عِلْم لي بها. فرَدُّوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أمَّا وَجْبَتُها فلا يعلم بها أحدٌ إلا الله، وفيما عَهِدَ إِلَيَّ ربِّي: أنَّ الدجال خارج ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرَّصاص، فيُهْلِكُه اللهُ إذا رآني، حتى إنَّ الحجر والشجر يقول: يا مسلم، إنَّ تحتي كافرًا، فتعال فاقتله. فيهلكهم الله، ثم يرجع الناسُ إلى بلادهم وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم مِن كل حدب ينسلون، فيطئون بلادهم، فلا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يَمُرُّون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس يشكونهم،**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧/١٩ (٢٢٣٣١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٦/١٩٠، من طريق خالد بن عبد الله بن حرملة، عن خالته به.

قال الهيثمي في المجمع ٨/٦ (١٢٥٧٠): «رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٤٢ (٧٦٦٥): «رواته ثقات».

(٢) النَّغَف ـ بالتحريك ـ: دُوْدٌ يكون في أنُوف الإبل والغنم. النهاية (نغف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مطولًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٥. وأخرج يحيى بن سلَّام ١/٣٤٣ نحوه من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فأدعو الله عليهم، فيهلكهم ويميتهم، حتى تجري الأرض مِن نتن ريحهم، ويُنزِل اللهُ المطرَ، فيَجْتَرِفُ أجسادَهم حتى يقذفهم في البحر، ففيما عهد إلَيَّ ربي: إذا كان ذلك فإنَّ الساعة كالحامل الْمُتِمّ، لا يدري أهلُها متى تفجَؤهم بِولادِها؛ ليلًا أو نهارًا» =

٤٩٧١٦ ـ قال **ابن مسعود**: فوجدتُ تصديقَ ذلك في كتاب الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ الآية. قال: وجُمِع الناسُ مِن كلِّ مكان كانوا جاؤوا منه يوم القيامة، فهو حدب[(١)]. (٩/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ١٠/ ٣٧٥)

٤٩٧١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ قال: شَرَف، ﴿يَنسِلُونَ﴾ قال: يُقبِلون[(٢)]. (١٠/ ٣٧٣)

٤٩٧١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله، قال له: أخبِرني عن قوله: و﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. قال: ينشرون مِن جوف الأرض مِن كل ناحية. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة وهو يقول:

فأما يومهم فيوم سوء ... تخطفهن بالحَدَبِ الصقور؟[(٣)]

(١٠/ ٣٧٣)

٤٩٧١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال: جميع الناس، مِن كل مكان جاؤوا منه يومَ القيامة فهو حدب[(٤)] [٤٣٩٧]. (١٠/ ٣٧٢)

[٤٣٩٧] اختلف السلفُ في المعنيِّ بقوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾؛ **فقيل**: هم جميع الناس، يخرجون من قبورهم إلى الحشر. **وقيل**: هم يأجوج ومأجوج.
وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/ ٤٠٦ بتصرف) **مستندًا إلى السنة** القولَ الثاني، فقال: «وذلك ==

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ١٩ ـ ٢٠ (٣٥٥٦)، وابن ماجه ٥/ ٢٠٨ (٤٠٨١)، والحاكم ٢/ ٤١٦ (٣٤٤٨)، ٤/ ٥٣٤ (٨٥٠٢)، وابن جرير ١٥/ ٤١٣ ـ ٤١٤، من طريق مؤثر بن عفازة، عن ابن مسعود به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، فأما مؤثر فليس بمجهول، قد روى عن عبد الله بن مسعود، والبراء بن عازب، وروى عنه جماعة من التابعين». ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٠٢ (٠٤٤١): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٠٧ (٤٣١٨): «ضعيف بهذا السياق».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) مسائل نافع (٢٣٤). وعزاه السيوطي إلى الطستي.
(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٣ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٧٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾، قال: مِن كُلِّ أَكَمَةٍ[١]. (١٠/٣٧٣)

٤٩٧٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ قال: مِن كل أَكَمَةٍ، ومن كل نَجْوٍ[٢]، ﴿يَنسِلُونَ﴾ يخرجون[٣]. (ز)

٤٩٧٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ يقول: مِن كل مكان يخرجون؛ مِن كل جبل، وأرض، وبلد، وخروجهم عند اقتراب الساعة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾[٤]. (ز)

٤٩٧٢٣ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال: الحَدَب: الشيء اليابس من الأرض[٥]. (ز)

٤٩٧٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال: الحَدَب: الشيء المُشْرِف[٦] [٤٣٩٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٧٢٥ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يفتح يأجوج**

== للخبر الذي حدَّثنا به... عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُفتَح يأجوج ومأجوج، يخرجون على الناس كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، فيغشون الأرض**». وعن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ فيما يُذكَر عن عيسى ابن مريم، قال: «**قال عيسى: عهِد إِلَيَّ ربي: أنَّ الدَّجال خارج، وأنَّه مُهبطي إليه، فذكر أنَّ معه قضيبين، فإذا رآني أهلكه الله. قال: فيذوب كما يذوب الرصاص، حتى إنَّ الشجر والحجر ليقول: يا مسلم، هذا كافِرٌ فاقتله، فيهلكهم الله ـ تبارك وتعالى ـ، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج مِن كل حدب ينسلون، لا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه**»».

[٤٣٩٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/٤٠٧) في معنى ﴿حَدَبٍ﴾ غير قول ابن زيد، وقتادة من طريق معمر، وابن عباس من طريق علي.

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا (ت: مصطفى البغا) كتاب الأنبياء ـ باب قصة يأجوج ومأجوج ٣/١٢٢١، وعبدالرزاق ٢/٢٧، وابن جرير ٩/٨٣، ١٦/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) من النجوة: وهي الارتفاع. التاج (نجو).

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٢.

(٥) تفسير الثوري ص٢٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٧.

ومأجوج، فيخرجون على الناس، كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. فيغشون الناس، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويَضُمُّون إليهم مواشيَهم، يشربون مياه الأرض، حتى إنَّ بعضهم لَيَمُرُّ بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يَبَسًا، حتى إنَّ مَن بعدَهم لَيَمُرُّ بذلك النهر، فيقول: قد كان ههنا مرةً ماءٌ. حتى إذا لم يبق مِن الناس أحدٌ إلا أخذ في حصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، وبقي أهل السماء. قال: يَهُزُّ أحدُهم حربتَه، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع إليه مُخْتَضِبَةً دمًا؛ للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله دودًا في أعناقهم كنَغَفِ الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يُسْمَع لهم حِسٌّ، فيقول المسلمون: ألا رجلٌ يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هؤلاء العدوُّ؟ فيتجرد رجلٌ منهم مُحْتَسِبًا نفسه، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضُهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ألا أبْشِروا، إنَّ الله قد كفاكم عدوَّكم. فيخرجون مِن مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها مرعًى إلا لحومهم، فتَشْكَرُ[1] عنه أحسن ما شكرت عن شيء مِن النبات أصابته قط»[2]. (١٠/ ٣٧٤)

٤٩٧٢٦ ـ عن النواس بن سمعان، قال: ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ الدَّجَّال ذات غداة، فخفض فيه ورَفع، حتى ظنَنَّاه في ناحية النخل، فقال: «غير الدجال أخوَفُنِي عليكم، فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجيجُه دونكم، وإن يخرج ولستُ فيكم فامرؤٌ حجيجُ نفسه، واللهُ خليفتي على كل مسلم، إنَّه شابٌّ، قَطِطٌ[3]، عينُه طافئة، وإنه يخرج خَلَّةً بين الشام والعراق، فعاث يمينًا وشمالًا، يا عباد الله، اثبتوا». قلنا: يا رسول الله، ما لُبْثُه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر الأيام كأيامكم». قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي هو كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا، اقدُروا له قدرَه». قلنا: يا رسول الله، ما أسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث اسْتَدْبَرَتْه الريحُ، فيَمُرُّ بالحيِّ، فيدعوهم، فيستجيبون له، فيأمر السماءَ فتُمْطِر،

---

(١) تَشْكَر: تسمن وتمتلئ شحمًا. النهاية (شكر).

(٢) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨ (١١٧٣١)، وابن ماجه ٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ (٤٠٧٩)، وابن حبان ١٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ (٦٨٣٠)، والحاكم ٤/ ٥٣٥ (٨٥٠٤)، وابن جرير ١٥/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، ١٦/ ٤٠٦، من طريق محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٠٢ (١٧٩٣).

(٣) قَطِط: هو شديد الجُعُودة، وقيل: الحسن الجُعُودة، والأول أكثر. النهاية (قطط).

والأرضَ فتُنبِت، وتروح عليهم سارِحتُهم وهي أطول ما كان ذُرًا[١]، وأمدُّه خَوَاصِر، وأسبغه ضروعًا، ويمر بالحيِّ فيدعوهم، فيَرُدُّون عليه قولَه، فتتبعه أموالُهم، فيُصْبِحون مُمْحِلِين[٢]، ليس لهم مِن أموالهم شيء، ويَمُرُّ بالخَرِبة، فيقول لها: أخرجي كنوزَكِ. فتتبعه كنوزُها كيعاسيب النَّحل، ويأمر برجل فيُقْتَل، فيضربه ضربةً بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيُقْبِل إليه. فبينما هم على ذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مَهْرودَتين[٣]، واضعًا يده على أجنحة ملَكين، فيتبعه، فيُدْرِكه، فيقتله عند باب لُدٍّ الشَّرْقي، فبينما هم كذلك أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: إنِّي قد أخرجت عبادًا مِن عبادي لا يُدانُ لك بقتالهم، فحَرِّز عبادي إلى الطور. فيبعث الله يأجوج ومأجوج، كما قال الله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، فيرغب عيسى وأصحابُه إلى الله، فيرسل عليهم نَغَفًا في رقابهم، فيُصْبِحون موتى كموت نفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابُه إلى الأرض، فيجدون نتن ريحهم، فيرغب عيسى وأصحابُه إلى الله، فيرسل الله عليهم طيرًا كأعناق البُخْتِ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ويُرسِل الله مطرًا لا يكُنُّ منه بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ أربعين يومًا، فيغسل الأرضَ حتى يتركها زلقة، ويقال للأرض: أنبتي ثمرتك. فيومئذ يأكل النَّفَرُ مِن الرُّمَّانة، ويستظلون بقِحْفِها[٤]، ويبارك في الرِّسل[٥]، حتى إنَّ اللقحة مِن الإبل لَتكفي الفِئام من الناس، واللقحة مِن البقر تكفي الفخذ، والشاة مِن الغنم تكفي البيت، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحًا طيِّبة تحت آباطهم، فتقبض روحَ كلِّ مسلم، ويبقى شرارُ الناس يَتَهارَجُون تَهارُجَ الحُمُر، وعليهم تقوم الساعة»[٦]. (١٠/ ٣٧٧)

٤٩٧٢٧ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول الآيات: الدجال، ونزول عيسى، ونار تخرج مِن قَعْر عَدَنٍ تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا وتبيت معهم إذا باتوا، والدخان، والدابة، ويأجوج ومأجوج**». قال حذيفة: قلت: يا رسول الله، ما يأجوج ومأجوج؟ قال: «**يأجوج ومأجوج أُمَمٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أربعمائة ألف أُمَّة، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألفَ عين تطوف بين يديه مِن صلبه، وهم ولد**

---

(١) ذُرًا: جمع ذروة، وذِرْوَة كل شَيء وذُرْوَتُه: أَعْلاه. اللسان (ذرو).

(٢) المَحْلُ: نقيض الخصب، وهو الجدب. اللسان (محل)

(٣) مَهْرودَتين: حُلَّتَيْن. النهاية (هرد).

(٤) قِحْفها: قِشْرها. النهاية (قحف).

(٥) الرِّسْل: اللبن. النهاية (رسل).

(٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٤ (٢٩٣٧)، وابن جرير ١٦/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

آدم، فيسيرون إلى خراب الدنيا، ويكون مقدمتهم بالشام، وساقَتهم بالعراق، فيَمُرُّون بأنهار الدنيا، فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية، حتى يأتون بيت المقدس فيقولون: قد قتلنا أهل الدنيا، فقاتِلوا مَن في السماء. فيرمون بالنُّشاب[1] إلى السماء، فترجع نشابتهم مُخَضَّبة بالدَّم، فيقولون: قد قتلنا مَن في السماء. وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين، فيُوحي الله إلى عيسى: أنْ أحْرِز عبادي بالطور، وما يلي أيلة. ثم إنَّ عيسى يرفع يديه إلى السماء، ويُؤَمِّن المسلمون، فيبعث الله عليهم دابَّة يُقال لها: النَّغَف، تدخل في مناخرهم، فيصبحون موتى مِن حاقِّ[2] الشام إلى حاقِّ المشرق حتى تنتن الأرض مِن جِيَفهم، ويأمر الله السماء، فتمطر كأفواه القِرَب، فتغسل الأرض مِن جيفهم ونتنهم، فعند ذلك طلوع الشمس مِن مغربها»[3]. (١٠/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)

٤٩٧٢٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَيُحَجَّنَّ هذا البيت ولَيُعْتَمَرَنَّ بعد خروج يأجوج ومأجوج»**[4]. (١٠/ ٣٨٥)

٤٩٧٢٩ ـ عن **عبد الله بن سلام**، قال: ما مات أحدٌ مِن يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذُرِّيٍّ فصاعدًا[5]. (ز)

٤٩٧٣٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق نَوفٍ البِكَالي ـ قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق الملائكة، والجن، والإنس؛ فجزَّأهم عشرة أجزاء، تسعة أجزاء منها الملائكة، وجزء واحد الجن والإنس. وجزَّأ الملائكة عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء منهم الكروبيون الذين يُسَبِّحون الليل والنهار لا يفترون، وجزء منهم واحد لرسالته، ولخزائنه، وما يشاء من أمره. وجزَّأ الجنَّ والإنس عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء منهم الجن، والإنس جزء واحد، فلا يُولَد مِن الإنس مولود إلا وُلِد من الجن تسعة. وجزَّأ الإنس عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء منهم يأجوج ومأجوج، وسائرهم بنو آدم[6]. (ز)

---

(١) النُّشاب: النَّبْل والسِّهام. النهاية (نشب). (٢) الحاقّ: الوسط. النهاية (حقق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨، من طريق عصام بن رواد بن الجراح، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان به.
قال الشيخ الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٢٢: «موضوع بهذا التمام».

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ١٤٩ (١٥٩٣)، وأحمد ١٧/ ٣١٨ (١١٢١٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٠٠.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٤، وأخرج آخره آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٧٤ ـ من طريق سالم بن أبي الجعد.

٤٩٧٣١ ـ عن عبيدالله بن أبي يزيد، قال: رأى **عبد الله بن عباس** صبيانًا يَنزُو[(١)] بعضهم على بعض؛ يلعبون، فقال ابنُ عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج[(٢)]. (١٠/٣٧٧)

٤٩٧٣٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي الضَّيْف ـ قال: إذا كان عند خروجِ يأجوج ومأجوج حفروا حتى يسمع الذي يلونهم قرعَ فؤوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجي غدًا نخرج. فيعيدُه اللهُ كما كان، فيجيئون غدًا، فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرعَ فؤوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجي [غدًا] فنخرج. فيجيئون مِن الغد، فيجدونه قد أعاده الله تعالى كما كان، فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرعَ فؤوسهم، فإذا كان الليلُ ألقى الله على لسان رجل منهم يقول: نجيء غدًا، فنخرج ـ إن شاء الله ـ. فيجيئون مِن الغد، فيجدونه كما تركوه، فيخرقون، ثم يخرجون، فتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها، ثم تَمُرُّ الزمرة الثانية فيلحسون طينها، ثم تَمُرُّ الزُّمرة الثالثة فيقولون: كان ههنا مرة ماء. ويفِرُّ الناسُ منهم، ولا يقوم لهم شيء، ويرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع مُخَضَّبة بالدماء، فيقولون: غلَبْنا أهلَ الأرض وأهلَ السماء. فيدعو عليهم عيسى عليه السلام، فيقول: اللَّهُمَّ، لا طاقة ولا يد لنا بهم، فاكفناهم بما شئت. فيرسل الله عليهم دودًا يُقال له: النَّغَف، فَتَفْرِسُ[(٣)] رقابَهم، ويبعث الله عليهم طيرًا، فتأخذهم بمناقيرها، فتلقيهم في البحر، ويبعث الله تعالى عينًا يُقال لها: الحياة؛ تُطَهِّر الأرض منهم، وينبتها حتى إنَّ الرُّمَّانة ليشبع منها السكن. قيل: وما السكن، يا كعب؟ قال: أهل البيت. قال: فبينا الناسُ كذلك إذ أتاهم الصراخُ أنَّ ذا السويقتين أتى البيت يريده، فيبعث عيسى طليعة سبعمائة أو بين السبعمائة والثمانمائة، حتى إذا كانوا ببعض الطريق يبعث الله ريحًا يمانية طيِّبة، فيقبض فيها روحَ كل مؤمن، ثم يبقى عَجَاجٌ[(٤)] من الناس، فيَتَسافَدُون كما تَتَسافَدُ البهائم، فمثل الساعة كمثل رجل يُطِيْفُ حول فرسه ينظرها متى تضع[(٥)] [٤٣٩٩]. (١٠/٣٨٢)

[٤٣٩٩] **علّق ابنُ كثير** (٩/٤٤٧) على قول كعب، فقال: «هذا مِن أحسن سياقات كعب الأحبار؛ لِما شهد له مِن صحيح الأخبار».

---

(١) النَّزْو: الوَثَبانُ. اللسان (نزا).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٣) الفَرْسَة: قَرْحَة تأخُذ في العُنُق فتَفْرِسُها، أي: تَدُقُّها. النهاية (فرس).

(٤) العجاج: الغَوْغَاء والأراذل ومن لا خير فيه. النهاية (عجج).

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٣٤١ ـ ٣٤٢، وابن جرير ١٦/٤٠٢ ـ ٤٠٣ واللفظ له.

﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾

٤٩٧٣٣ ـ عن الربيع، ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: قامت عليهم الساعة[١]. (١٠/ ٣٨٥)

٤٩٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾، يعني: وعد البعث أنَّه حق كائن[٢]. (ز)

٤٩٧٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: اقترب يوم القيامة[٣]. (١٠/ ٣٨٥)

٤٩٧٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾، يعني: النفخة الآخرة[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٧٣٧ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لو نتجت فرس عند خروجهم ما رُكِب فُلُوُّها حتى تقوم الساعة**»[٥]. (١٠/ ٣٨٠)

٤٩٧٣٨ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: لو أنَّ رجلًا افتلى فُلُوًّا[٦] بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة[٧]. (١٠/ ٣٨٤)

﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

٤٩٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ﴾ يعني: فاتحة ﴿أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالبعث، لا يَطْرِفون مِمَّا يرون مِن العجائب، يعني: التي كانوا يكفرون بها في الدنيا، ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ اليوم، ثم ذكر قول الرسل لهم في الدنيا أنَّ البعث كائن، فقالوا: ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أُخْبِرنا بهذا اليوم فكذَّبنا به[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) افتلى فُلُوًّا: فَصَلَ مُهْرًا عن أمه. لسان العرب (فلا).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٠٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

٤٩٧٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إلى إجابة الداعي إلى بيت المقدس، ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ يقولون: ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يعنون: تكذيبهم بالساعة، ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ لأنفسنا[1]. (ز)

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

٤٩٧٤١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: يعني: الآلهة، ومَن يعبدها[2]. (١٠/ ٣٨٧)

٤٩٧٤٢ ـ تفسير **الحسن البصري**: يعني: الشياطين الذين دعوهم إلى عبادة الأوثان؛ لأنهم بعبادتهم الأوثان عابدون للشياطين، وهو قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠][3]. (ز)

٤٩٧٤٣ ـ عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشمسُ والقمرُ ثَوْران عَقِيران**[4] **في النار**». قال **يزيد الرقاشي**: ألستم تقرءون: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾؟ =

٤٩٧٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أظنهما يُمَثَّلان لِمَن عبدهما في النار، يُوَبَّخون بذلك. قال: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ وفي كتاب الله أنَّ الشمس والقمر يسجدان لله، قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [الحج: ١٨][5]. (ز)

٤٩٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّكُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٥.

(٤) لا يبرحانها كأنهما زمنان، وأصل العقر: ضرب قوائم الدابة بالسيف، وهي قائمة. لسان العرب (عقر).

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٦. وقد أخرج الحديث الذي قبل كلامه بسنده، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٣/ ٥٧٤ (٢٢١٧) مختصرًا، وأبو يعلى ٧/ ١٤٨ (٤١١٦) مختصرًا، من طرق عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٩: «هذا حديث ضعيف؛ لأن يزيد الرقاشي ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٢٣ (٧٨٣٢): «مدار أسانيدهم على يزيد الرقاشي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة عن إسناد الطيالسي ١/ ٢٤٣: «وهذا إسناد ضعيف؛ من أجل الرقاشي، فإنه ضعيف».

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٣.

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾

❁ قراءات:

٤٩٧٤٦ ـ عن علي بن أبي طالب: (حَطَبُ جَهَنَّمَ) بالطاء[١]. (ز)

٤٩٧٤٧ ـ عن مجاهد: قال بعض القراء: (حَطَبُ جَهَنَّمَ) في قراءة عائشة[٢]. (١٠/ ٣٨٨)

٤٩٧٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه قرأها: (حَضَبُ جَهَنَّمَ) بالضاد[٣] [٤٤٠٠]. (١٠/ ٣٨٨)

❁ تفسير الآية:

٤٩٧٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قول: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: وقودها[٤]. (١٠/ ٣٨٧)

٤٩٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: شجر جهنم[٥]. (١٠/ ٣٨٧)

[٤٤٠٠] علّق ابن جرير (١٦/ ٤١٣) على قراءة ابن عباس، فقال: «وكأنَّ ابن عباس إن كان قرأ ذلك كذلك أراد أنهم الذين تسجر بهم جهنم، ويوقد بهم فيها النار، وذلك أن كل ما هيجت به النار، وأوقدت به، فهو عند العرب حضب لها».

وقد ذكر ابنُ جرير (١٦/ ٤١٢) هذه القراءة، وقراءة مَن قرأ ذلك (حَطَبُ جَهَنَّمَ)، ثم رجّح مستندًا لإجماع الحجة من القرّاء قراءة ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فقال: «واختلف في قراءة ذلك؛ فقرأته قرأة الأمصار: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بالصاد، وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة عليه».

وعلّق ابنُ عطية (٦/ ٢٠٤) على قراءة ابن عباس بقوله: «والحضب أيضًا: ما يُرمَى به في النار لتوقد به. والمحضب: العود الذي تحرك به النار أو الحديدة ونحوه».

---

(١) علَّقه ابن جرير ١٦/ ٤١٢.

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن عائشة، وابن الزبير ﷺ. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٢.

(٣) علَّقه ابن جرير ١٦/ ٤١٣.

و(حَضَبُ) بفتح الضاد وأسكنها بعضهم قراءة شاذة، تروى عن ابن عباس، وعن اليماني. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٠ ـ.

٤٩٧٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق تمام الشقري ـ في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطب جهنم، بالزنجية[١]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطب جهنم[٢]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطبها. قال بعض القراء: (حَطَبُ جَهَنَّم) في قراءة عائشة[٣]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، يقول: إنَّ جهنم تحصب بهم، وهو الرمي. يقول: يُرمَى بهم فيها[٤]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبدالملك بن أبجر ـ في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطب جهنم، بالحبشية[٥]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطب جهنم يُقذَفون فيها[٦]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، يعني: رميًا في جهنم تُرْمَون فيها[٧][٤٤٠١]. (ز)

[٤٤٠١] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أي: وقود جهنم وشجرها. **الثاني**: أي: حطب جهنم. **الثالث**: أي: تحصب جهنم بهم، يعني: تُرمى.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/٤١٣ بتصرف) **مستندًا إلى القراءة، واللغة، والنظائر** القولَ الثالث، فقال: «فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك قراءة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، وكان ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في المهذب للسيوطي ص٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١١ ـ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٥، وابن جرير ١٦/٤١٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٣٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، دون قوله: بالحبشية.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٥، وعبد الرزاق ٢/٣٠، وابن جرير ١٦/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٣.

﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾

٤٩٧٥٨ ـ عن **ابن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: الورود في القرآن أربعة: في هود [٩٨]: ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾، وفي مريم [٧١]: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، وفيها أيضًا [٨٦]: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، وفي الأنبياء: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾. قال: كل هذا الدخول. كان ابن عباس يقول: كل هذا الدخول، واللهِ، ليَرِدَنَّ جهنمَ كلُّ برٍّ وفاجر، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢][1]. (٨/ ١٣٥)

٤٩٧٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾، يعني: داخلون[2]. (ز)

٤٩٧٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ داخلون[3]. (ز)

﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٤٩٧٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ﴾ الأوثان ﴿آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ يعني: ما دخلوها، يعني: جهنم، لامْتَنَعَتْ من دخولها، ﴿وَكُلٌّ﴾ يعني: الأوثان ومَن يعبدها ﴿فِيهَا﴾ يعني: في جهنم ﴿خَالِدُونَ﴾[4]. (ز)

٤٩٧٦٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، قال: الآلهة التي عبَد القوم. قال: العابد والمعبود[5]. (ز)

== المعروف مِن معنى الحصب عند العرب: الرمي، من قولهم: حصبت الرجل: إذا رميته، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤]؛ كان الأَوْلَى بتأويل ذلك قول من قال: معناه: أنهم تقذف جهنم بهم، ويرمى بهم فيها». ثم قال: «وقد ذكر أن الحصب ـ في لغة أهل اليمن ـ: الحطب، فإن يكن ذلك كذلك فهو أيضًا وجه صحيح، وأما ما قلنا من أن معناه الرمي فإنه في لغة أهل نجد».

وعلّق **ابنُ كثير** (٩/ ٤٤٨) على مجموع هذه الأقوال بقوله: «والجميع قريب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١ مختصرًا. وتقدم ذكر الآثار في معنى الورود عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٤.

٤٩٧٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ يعني: جهنم ما دخلوها، لامتنعوا بآلهتهم، ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ العابدون والمعبودون[1]. (ز)

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾

٤٩٧٦٤ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾، الزفير: اللهب، ترفعهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها ضُرِبوا بمقامع الحديد، فهووا إلى أسفلها سبعين خريفًا[2]. (ز)

٤٩٧٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال **قتادة**: إنَّ أهل النار يدعون مالكًا، فيَذَرُهم مقدار أربعين عامًا لا يجيبهم، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم يدعون ربهم، فيذرهم قدر عمر الدنيا مرتين، ثم يجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فما نبسوا بعدها بكلمة، ولا كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم. فشبه أصواتهم بأصوات الحمير، أوله زفير وآخره شهيق[3]. (ز)

٤٩٧٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾، يعني: آخر نهيق الحمار[4]. (ز)

﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

٤٩٧٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق يونس بن خباب ـ قال: إذا بَقِي في النار مَن يخلد فيها جُعِلوا في توابيت من حديد، فيها مسامير من حديد، ثم جُعِلت تلك التوابيت في توابيت من حديد، ثم قُذِفوا في أسفل الجحيم، فما يرى أحدُهم أنَّه يُعَذَّب في النار غيره. ثم قرأ ابن مسعود: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠][5]. (١٠/ ٣٨٩)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٧.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٨، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٣)، وابن جرير ١٦/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٢ ـ، والطبراني (٩٠٨٧)، والبيهقي في البعث (٦٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٧٦٨ ـ قال **الحسن البصري**: ذهب الزفير بسمعهم، فلا يسمعون معه شيئًا[١]. (ز)

٤٩٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ الصوت، وذلك حين يُقال لأهل النار: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فصاروا بُكمًا وعُميًا وصُمًّا[٢][٤٤٠٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٩٧٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ قال المشركون: فالملائكة وعيسى وعزير يُعبَدون من دون الله. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾؛ عيسى، وعُزَير، والملائكة[٣][٤٤٠٣]. (١٠/ ٣٨٥)

٤٩٧٧١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الأعمش، عن أصحابه ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ قال المشركون: فالملائكة، وعُزَير، وعيسى يُعْبَدون من دون الله؟ فنزلت: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾[٤]. (ز)

٤٩٧٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: جاء عبدالله بن الزِّبَعْرَى إلى النبي ﷺ، فقال: تزعم أنَّ الله أنزل عليك هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن

[٤٤٠٢] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٠٥) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ **قولًا** آخر: أنَّ المعنى: «لا يسمعون خيرًا ولا سارًّا مِن القول».

[٤٤٠٣] **علّق ابنُ القيم** (٢/ ٢٠٢) على أثر ابن عباس، فقال: «إسنادٌ صحيح».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣/ ١٥ (٩٨٥)، والخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، والضياء المقدسي في المختارة ١٠/ ٣٠٤، وابن جرير ١٦/ ٤١٨ ـ ٤١٩، من طريق أبي كدينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وسنده صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٠ ـ، من طريق الأعمش، عن أصحابه، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ لجهالة شيوخ الأعمش.

دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾؟ قال ابن الزِّبَعْرَى: قد عُبِدَت الشمسُ والقمرُ والملائكةُ وعزيرٌ وعيسى ابن مريم، كل هؤلاء في النار مع آلهتنا؟! فنزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٥٨]. ثم نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1]. (١٠/٣٨٦)

٤٩٧٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق شُرَحْبِيل بن سعد ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾. ثم نسختها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، يعني: عيسى ومَن كان معه[2]. (١٠/٣٨٧)

٤٩٧٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ شَقَّ ذلك على أهل مكة، وقالوا: أيشتم آلهتنا؟ فقال ابن الزِّبَعْرَى: أنا أخصم لكم محمدًا، ادعوه لي. فدُعِي، فقال: يا محمد، هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل مَن عُبِد مِن دون الله؟ قال: «**بل لكل مَن عُبِد من دون الله**». فقال ابن الزِّبَعْرَى: خُصِمْتَ، وربِّ هذه البَنِيَّةِ ـ يعني: الكعبة ـ، ألست تزعم ـ يا محمد ـ أنَّ عيسى عبد صالح، وأنَّ عزيرًا عبد صالح، وأن الملائكة صالحون؟ قال: «**بلى**». قال: فهذه النصارى تعبدُ عيسى، وهذه اليهود تعبد عزيرًا، وهذه بنو مليح تعبد الملائكة. فضجَّ أهلُ مكة، وفرِحوا. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ عزير وعيسى والملائكة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾. ونزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧][3]. (١٠/٣٨٦)

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣/١٨ (٩٨٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١١/٣٤٥ (٣٥١)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٩ ـ، من طريق إبراهيم بن محمد بن عرعرة، عن يزيد بن أبي حكيم، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/٥٩ (٢٢٣٤) ـ، من طريق شرحبيل، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٦٨ (١١١٧٧): «فيه شرحبيل بن سعد مولى الأنصار، وثَّقه ابن حبان، وضَعَّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣/١٥ ـ ١٦ (٩٨٦)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٠، والواحدي في أسباب النزول ص٣٠٥ ـ ٣٠٦، من طريق عاصم، عن أبي رزين، عن أبي يحيى، عن ابن عباس. وأخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٥٣ (١٢٧٣٩) بنحوه، من الطريق نفسه لكن بإسقاط أبي يحيى من السند.
=

٤٩٧٧٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي أو غيره ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن مقاتل ـ قال: لَمَّا نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بلغ [قريشًا]، فقال ابن الزِّبَعْرَى: أنا أخصمه. فذكر نحوه[١]. (ز)

٤٩٧٧٦ ـ عن أبي حَصين، قال: سمعته يذكر عَن سعيد بن جبير في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، قال: فذكروا عيسى وعُزيرًا أنهما كانا يُعبدان! فنزلت هذه الآية مِن بعدها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، قال: عيسى ابن مريم عليه السلام[٢]. (ز)

٤٩٧٧٧ ـ قال قتادة بن دعامة: إنَّ اليهود قالت: ألستم تزعمون أنَّ عُزَيرًا في الجنة، وأنَّ عيسى في الجنة، وقد عُبدا مِن دون الله؟ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[٣]. (ز)

٤٩٧٧٨ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ رسول الله ﷺ قام مُقابل باب الكعبة، ثم قرأ هذه الآية، فوجد أهلُ مكة منها وجدًا شديدًا، فقال ابن الزِّبَعْرَى: يا محمد، أرأيت الآية التي قرأتُ آنِفًا، أفينا وفي آلهتنا خاصة، أم في الأمم وآلهتهم معنا؟ فقال: لا، بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأمم وفي آلهتهم. قال: خَصَمْتُك، وربِّ الكعبة، قد علمتَ أنَّ النصارى يعبدون عيسى وأمه، وأنَّ طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع آلهتنا في النار؟ فسكت رسول الله عليه السلام، وضحِكت قريش، وضَجُّوا. فذلك قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يعني: يضجون، ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ يعني: قريشًا: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٥٨]. وقال: هاهنا في هذه الآية في جواب قولهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ وهم عيسى وعزير والملائكة[٤]. (ز)

٤٩٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بني سهم، منهم: العاص بن وائل، والحارث وعدي ابني قيس، وعبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس، وذلك أنَّ النبي ﷺ دخل

= قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٩ (١١١٧٨): «فيه عاصم بن بهدلة، وقد وثق، وضعفه جماعة».

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٥٥٣ (٣٢٥٤٣).

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٦.

(٤) أورده يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦. وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

المسجد الحرام، ونفر من بني سهم جلوس في الحطيم، وحول الكعبة ثلاث مائة وستون صنمًا، فأشار بيده إليهم، فقال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الأصنام ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ إلى آيتين. ثم خرج، فدخل ابن الزِّبَعْرَى وهم يخوضون فيما ذكر النبيُّ ﷺ لهم ولآلهتهم، فقال: ما هذا الذي تخوضون؟ فذكروا له قولَ النبي ﷺ، فقال الزِّبَعْرَى: واللهِ، لئن قالها بين يَدَيَّ لأَخْصِمَنَّه. فدخل النبيُّ ﷺ مِن ساعته، فقال ابن الزِّبَعْرَى: أهي لنا ولآلهتنا خاصة؟ أم لنا ولآلهتنا، ولجميع الأمم ولآلهتهم؟ فقال النبي ﷺ: «**لكم ولآلهتكم، ولجميع الأمم ولآلهتهم**». قال: خَصَمْتُك، وربِّ الكعبة، ألست تزعم أن عيسى نبيٌّ، وتُثني عليه، وعلى أُمِّه خيرًا، وقد علمت أنَّ النصارى يعبدونهما، وعزيز يعبد، والملائكة تعبد؟! فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم معنا. فسكت النبيُّ ﷺ، ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم لا يدخلون جهنم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الجنة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا﴾ يعني: جهنم ﴿مُبْعَدُونَ﴾ يعني: عيسى وعزيرًا ومريم والملائكة عليهم السلام... فلمَّا سمع بنو سهم بما استثنى الله ﷻ مِمَّن يُعبد من الآلهة؛ عزير وعيسى ومريم والملائكة، قالوا للنبي ﷺ: هلا استثنيت هؤلاء حين سألناك، فلما خلوت تَفَكَّرْتَ![1]. (ز)

٤٩٧٨٠ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ قال: دخل النبيُّ ﷺ المسجدَ، فطاف سبعًا، وقريش جلوس بين باب بني مخزوم وباب بني جُمح، فقال ﷺ بيده، وأشار إليهم وإلى أوثانهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾. ثم خرج ﷺ، فجاء ابن الزِّبَعْرَى، وإذا قريش تسبُّه، فقال: ما لكم؟ فقالوا: إنَّ ابن أبي كبشة سبَّنا، وسبَّ أوثاننا. فلمَّا أن كان مِن العشي لقي ابنَ الزِّبَعْرَى، فقال: يا محمد، أهي لنا ولآلهتنا خاصة دون الأمم، أو هي لجميع الأمم؟ قال: «**بل هي لكم ولجميع الأمم**». قال ابن الزِّبَعْرَى: خصمتُك، وربِّ الكعبة؛ فإنك تثني على عيسى وأمه خيرًا، وقد عُبِدَا! فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[2]. (ز)

٤٩٧٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: جلس رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يومًا مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ١٦٩ (١٣٦٢).

معهم، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلَّم رسولُ الله ﷺ، فعرض له النضر بن الحارث، وكلَّمه رسول الله ﷺ حتى أفْحَمَه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾. ثم قام رسول الله ﷺ، وأقبل عبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبدالله بن الزبعري: واللهِ، ما قام النضر بن الحارث لابن عبدالمطلب آنِفًا وما قعد، وقد زعم أنَّا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم. فقال عبدالله بن الزِّبَعْرَى: أما ـ واللهِ ـ لو وجدته لَخَصَمْتُه، فسلوا محمدًا: أكُلُّ مَن عُبِد من دون الله في جهنم مع مَن عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عُزَيرًا، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم! فعجب الوليد بن المغيرة ومَن كان في المجلس مِن قول عبدالله بن الزِّبَعْرَى، ورأوا أنه قد خاصم واحْتَجَّ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ من قول ابن الزِّبَعْرَى، فقال رسول الله ﷺ: «**نعم، كل مَن أحب أن يُعْبَد من دون الله فهو مع مَن عبده، إنما يعبدون الشياطين ومَن أَمَرَتْهُم بعبادته**». فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ إلى ﴿خَٰلِدُونَ﴾، أي: عيسى ابن مريم، وعزيرًا، ومَن عبدوا مِن الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم مَن بعدهم مِن أهل الضلالة أربابًا من دون الله. فأنزل الله فيما ذكروا أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩][1] [٤٤٠٤]. (ز)

[٤٤٠٤] **علّق ابنُ تيمية** (٤/ ٣٩٢) على ما جاء في قصة ابن الزِّبَعْرَى، فقال: «وابن الزِّبَعْرَى وغيره من المشركين تعلَّقوا بالقياس الفاسد في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، فقاس المسيحَ على الأصنام بكونه معبودًا وهذا معبود، وهذا من جهله بالقياس؛ فإنَّ الفرق ثابت بأن هؤلاء أحيانًا ناطقون، وهم صالحون يتألمون بالنار؛ فلا يُعَذَّبون لأجل كفر غيرهم، بخلاف الحجارة التي تلقى في النار إهانةً لها ولمن عبدها، وأيضًا فإنَّ الخطاب للمشركين لا لأهل الكتاب، والمشركون لم يعبدوا المسيح، وإنما كانوا يعبدون الأصنام، والمراد بقوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ الأصنام، فالآية لم تتناول المسيح لا لفظًا ولا معنى». ثم قال بعد هذا: «فالمسيح والعزير والملائكة وغيرهم ممن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٧ ـ ٤١٨. وأورده ابن هشام في السيرة ١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠.

٤٩٧٨٢ ـ قال سفيان الثوري: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ قال: خاصم المشركون إلى النبي ﷺ، فقالوا: فقد عُبِد عزيز، وعيسى، والملائكة، فهم في النار. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾

٤٩٧٨٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا

== عُبِد من دون الله وهو مِن عباد الله الصالحين، وهو مستحق لكرامة الله بوعد الله وعدله وحكمته؛ فلا يعذب بذنب غيره؛ فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى. والمقصود بإلقاء الأصنام في النار إهانة عابديها، وأولياء الله لهم الكرامة دون الإهانة».

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، وزاد: «وهذا الإيراد الذي أورده ابن الزِّبَعْرَى لا يرِد على الآية؛ فإنه سبحانه قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ولم يقل: ومن تعبدون، و﴿مَا﴾ لما لا يعقل، فلا يدخل فيها الملائكة والمسيح وعزير، وإنما ذلك للأحجار ونحوها التي لا تعقل، وأيضًا فإن مَن عبد هؤلاء بزعمه فإنه لم يعبدهم في الحقيقة، فإنهم لم يدعوا إلى عبادتهم، وإنما عبدالمشركون الشياطين، وتوهموا أن العبادة لهؤلاء، فإنهم عبدوا بزعمهم مَن ادعى أنه معبود مع الله، وأنه معه إله، وقد برأ الله سبحانه ملائكته والمسيح وعزيرًا من ذلك، وإنَّما ادعى ذلك الشياطين، وهم بزعمهم يعتقدون أنهم يرضون بأن يكونوا معبودين مع الله، ولا يرضى بذلك إلا الشياطين؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١]. . .».

وعلّق **ابنُ كثير** (٩/ ٤٥٢) على هذا القول، فقال: «وهذا الذي قاله ابن الزِّبَعْرَى خطأ كبير؛ لأن الآية إنما نزلت خطابًا لأهل مكة في عبادتهم الأصنام التي هي جماد لا تعقل، ليكون ذلك تقريعًا وتوبيخًا لعابديها؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فكيف يُورَد على هذا المسيح والعزير ونحوهما ممن له عمل صالح، ولم يرض بعبادة من عبده».

---

(١) تفسير الثوري ص٢٠٦.

ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: «**عيسى، وعزير، والملائكة**»[١]. (١٠/٣٨٩)

٤٩٧٨٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الآية، قال: كل شيء يُعبَد من دون الله في النار، إلا الشمس، والقمر، وعيسى[٢]. (١٠/٣٩٠)

٤٩٧٨٥ ـ عن النعمان بن بشير: أنَّ **عليًّا** قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾. فقال: أنا منهم، وأبو بكر منهم، وعمر منهم، وعثمان منهم، والزبير منهم، وطلحة منهم، وسعد بن مالك منهم، وعبدالرحمن منهم[٣]. (١٠/٣٩١)

٤٩٧٨٦ ـ عن محمد بن حاطب، قال: سُئِل **علي بن أبي طالب** عن هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾. قال: هو عثمان وأصحابه[٤][٤٤٠٥]. (١٠/٣٩٢)

٤٩٧٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: نزلت في عيسى ابن مريم، وعُزَيْر[٥]. (١٠/٣٨٩)

٤٩٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: أولئك أولياء الله، يَمُرُّون على الصراط مَرًّا هو أسرع مِن البرق، فلا تصيبهم، ولا يسمعون حسيسها، ويبقى الكفار فيها جِثِيًّا[٦]. (١٠/٣٩٠)

٤٩٧٨٩ ـ عن عطاء بن دينار الهذلي: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى **سعيد بن**

[٤٤٠٥] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٢٠٦) قول علي، ثم **علّق** بقوله: «ولا مِرْيَة أنها مع نزولها في خصوص مقصود تتناول كل مَن سَعِدَ في الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٩ ـ، من طريق الليث بن أبي سليم، عن مغيث، عن أبي هريرة به.
قال ابن كثير: «حديث غريب جدًّا».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٤ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٣، وتخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٧١ ـ، وابن عدي ٣/٩٨٦، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى العشارى في فضائل الصديق.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٥١ ـ ٥٢، وابن جرير ١٦/٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

جبير يسأله عن هذه المسائل، [فأجابه]. . . : وتسأل عن العبادة: والعبادة هي الطاعة، وذلك أنَّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أتَمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبدالشيطان، ألم ترَ أنَّ الله قال للذين فرطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]؟ وإنَّما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم، فمِنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملَكًا يسجدون له من دون الله، ولم يظهر الشيطانُ لأحد منهم، فيتعبد له، أو يسجد له، ولكنَّهم أطاعوه فاتخذوها آلهة مِن دون الله، فلمَّا جمعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، فعبد عيسى والملائكة من دون الله، فلم يجعلهم الله في النار، فليس للشمس والقمر ذنب، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان[1]. (ز)

٤٩٧٩٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: يقول ناس من الناس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، يعني: من الناس أجمعين، فليس كذلك، إنما يعني: مَن يُعبَد مِن الآلهة وهو لله مطيع؛ مثل عيسى وأمه، وعزير والملائكة، واستثنى الله هؤلاء مِن الآلهة المعبودة التي هي ومَن يعبدها في النار[2]. (١٠/ ٣٩٢)

٤٩٧٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٤٩٧٩٢ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾. ثم استثنى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، فقد عُبِدَت الملائكةُ مِن دون الله، وعزير، وعيسى[3]. (١٠/ ٣٩٢)

٤٩٧٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد الطويل ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: الحسنى: الجنة، سبقت مِن الله ﷻ لكلِّ مؤمن[4]. (ز)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٧٥.

٤٩٧٩٤ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: عيسى، وأمه، وعزير، والملائكة[1]. (١٠/ ٣٩٠)

٤٩٧٩٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، فعيسى وعزير مِمَّن سبقت لهم الحسنى، وهي الجنة، وما عَبَدوا من الحجارة، والخشب، ومِن الجن، وعبادة بعضهم بعضًا؛ فهم وما عبدوا حصب جهنم[2]. (ز)

٤٩٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى مِمَّن كان يعبد أنهم لا يدخلون جهنم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الجنة؛ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا﴾ يعني: جهنم ﴿مُبْعَدُونَ﴾ يعني: عيسى، وعزيرًا، ومريم، والملائكة عليهم السلام[3] [٤٤٠٦]. (ز)

٤٩٧٩٧ ـ قال **عبد الملك ابن جريج**: قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾[4]. (ز)

٤٩٧٩٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ إلى ﴿خَٰلِدُونَ﴾، أي: عيسى ابن مريم، وعزيرًا، ومَن عبدوا مِن الأحبار والرهبان الذين مَضَوْا على طاعة الله، فاتخذهم مَن بعدهم

[٤٤٠٦] **انتقد ابنُ جرير** (١٦/ ٤١٩) **مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية** قول مقاتل وغيره أنهم جعلوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ استثناء من قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فقال: «فأما قول الذين قالوا: ذلك استثناء من قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فقولٌ لا معنى له؛ لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه، ولا شك أن الذين سبقت لهم من الله الحسنى إنما هم إما ملائكة، وإما إنس، أو جان، وكل هؤلاء إذا ذكرتها العرب فإن أكثر ما تذكرها بـ«مَن» لا بـ«ما»، والله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنما ذكر المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بـ«ما»، قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، إنما أريد به: ما كانوا يعبدونه من الأصنام والآلهة من الحجارة والخشب، لا مَن كان من الملائكة والإنس. فإذ كان ذلك كذلك لما وصفنا فَقَوْلُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ جوابٌ مِن الله للقائلين ما ذكرنا من المشركين مبتدأ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٧.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٦ عقب أثر قتادة في سبب نزول الآية، ويحتمل أن يكون من كلام يحيى.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.

(٤) علَّقه ابن جرير ١٦/ ٤١٦.

مِن أهل الضلالة أربابًا مِن دون الله[(١)] [٤٤٠٧]. (ز)

﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾

٤٩٧٩٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حميد الطويل ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾: الجنة، سبقت من الله ﷻ لكل مؤمن[(٢)]. (ز)

٤٩٨٠٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾: وهي الجنة[(٣)]. (ز)

٤٩٨٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾: الجنة[(٤)]. (ز)

٤٩٨٠٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾: السعادة. وقال: سبقت السعادة لأهلها مِن الله، وسبق الشقاء لأهله من الله[(٥)] [٤٤٠٨]. (١٠/٣٩١)

[٤٤٠٧] اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾؛ **فقال بعضهم**: هو كل إنسان كتبه الله من السعداء المبعدين عن النار. **وقال آخرون**: بل عنى بذلك كل مَن عُبد من دون الله وهو لله مطيع، ولعبادة من عبده كاره، كعيسى وعزير وغيرهم.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/٤١٩) **مستندًا إلى ظاهر القرآن والسياق** القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ابتداء كلام محقق لأمر كان يُنكِرُه قوم، على نحو الذي ذكرنا في الخبر عن ابن عباس، فكأنَّ المشركين قالوا لنبي الله ﷺ إذ قال لهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ما الأمر كما تقول؛ لأنَّا نعبد الملائكة، ويعبد آخرون المسيح، وعزيرًا. فقال ﷻ رادًّا عليهم قولهم: بل ذلك كذلك، وليس الذين سبقت لهم منا الحسنى هم عنها مبعدون؛ لأنهم غير معنيين بقولنا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾».

[٤٤٠٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٢٠) في معنى ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ غير قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٧ ـ ٤١٨. وأورده ابن هشام في السيرة ١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٧٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٩٨٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، يعني: الجنة[١]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١﴾

٤٩٨٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، قال: عيسى[٢]. (ز)

٤٩٨٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، قال: عيسى، وعزير، والملائكة[٣]. (١٠/٣٩٠)

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾

٤٩٨٠٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، قال: «**حيَّاتٌ على الصِّراط تقول: حَسِّ حَسِّ**»[٤]. (١٠/٣٩١)

٤٩٨٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، يقول: لا يسمعُ أهلُ الجنة حسيسَ أهلِ النار إذا نزلوا منازلهم من الجنة[٥]. (١٠/٣٩٢)

٤٩٨٠٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿حَسِيسَهَا﴾: مسها. قال: ولا صوتًا، وإنها تَلْتَظِي على أهلها[٦]. (ز)

٤٩٨٠٩ ـ عن **أبي عثمان النهدي** ـ من طريق الجريري ـ في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، قال: حيات على الصراط تلسعهم، فإذا لَسَعَتْهم قالوا: حَسِّ حَسِّ[٧]. (١٠/٣٩١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٤٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٦، والفاكهي في أخبار مكة ٢/١٦٩ (١٣٦٢) من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٩٨١٠ - تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، يعني: صوتها[١]. (ز)

٤٩٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، يقول: لا يسمع أهلُ الجنةِ صوتَ جهنم حين يُقال لهم: اخسؤوا فيها، ولا تَكَلَّموا. فتغلق عليهم أبوابها، فلا تفتح عنهم أبدًا، ولا يسمع أحد صوتها[٢]. (ز)

٤٩٨١٢ - عن سفيان، ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، قال: صوتها[٣]. (١٠/٣٩٢)

﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

٤٩٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ﴾ يعني: هؤلاء ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[٤]. (ز)

٤٩٨١٤ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾، يعني: إنَّ أهل الجنة يكون الطعام في فِي أحدهم، فيخطر على قلبه طعامٌ آخر، فيتحول في فِيه ذلك الطعامُ الذي اشتهى. وهو قوله ﷻ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١][٥]. (ز)

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾

٤٩٨١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾، قال: إذا أطبقت جهنم على أهلها[٦]. (١٠/٣٩٣)

٤٩٨١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾: يعني: النفخة الآخرة[٧]. (١٠/٣٩٣)

٤٩٨١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل، عن نعمان عن سليم -: أنَّه قال على منبر البصرة: ما تقولون في تفسير هذه الآية ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾؟

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٤٨.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٤).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ثلاث مرات، فلم يُجِبه أحد، فقال: تفسير هذه الآية: أنَّ الله ﷻ إذا أدخل أهل الجنة [الجنة]، ورأوا ما فيها من النعيم؛ ذكروا الموت، فيخافون أن يكون آخر ذلك الموت، فيحزنهم ذلك، وأهل النار إذا دخلوا النار، ورأوا ما فيها من العذاب؛ يرجون أن يكون آخر ذلك الموت، فأراد الله ﷻ أن يقطع حزن أهل الجنة، ويقطع رجاء أهل النار، فيبعث الله ﷻ ملكًا ـ وهو جبريل عليه السلام ـ ومعه الموت في صورة كبش أملح، فيُشْرِف به على أهل الجنة، فينادي: يا أهل الجنة. فيسمع أعلاها درجة وأسفلها درجة، والجنة درجات، فيجيبه أهل الجنة، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. قال: ثم ينصرف به إلى النار، فيشرف به عليهم، فينادى أهل النار، فيسمع أعلاها دركًا، وأسفلها دركًا، يرده إلى مكان مرتفع بين الجنة والنار حيث ينظر إليه أهل الجنة، وأهل النار، فيقول الملك: إنَّا ذابحوه، فيقول أهل الجنة بأجمعهم: نعم. لكي يأمنوا الموت، ويقول أهل النار بأجمعهم: لا. لكي يذوقوا الموت، قال: فيعمد الملك إلى الكبش الأملح ـ وهو الموت ـ فيذبحه، وأهل الجنة وأهل النار ينظرون إليه، فينادى الملك: يا أهل الجنة، خلود لا موت فيه. فيأمنون الموت، فذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، ثم ينادى الملك: يا أهل النار، خلود لا موت فيه. قال ابن عباس: فلولا ما قضى الله ﷻ على أهل الجنة مِن الخلود في الجنة لماتوا مِن فرحتهم تلك، ولولا ما قضى الله ﷻ على أهل النار مِن تعمير الأرواح في الأبدان لماتوا حزنًا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩]، يعني: إذ وجب لهم العذاب، يعني: ذبح الموت، فاستيقنوا الخلود في النار والحسرة والندامة، فذلك قول الله ﷻ للمؤمنين: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، يعني: الموت بعد ما دخلوا الجنة[1]. (ز)

٤٩٨١٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: النار إذا أطْبَقَتْ على أهلها[2]. (١٠/٣٩٣)

٤٩٨١٩ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: هو أن تطبق عليهم جهنم، وذلك بعد أن يخرج الله منها مَن يُرِيد أن يُخرِجه[3]. (ز)

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣١١، وتفسير البغوي ٥/ ٣٥٧ واللفظ له.

٤٩٨٢٠ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: إذا أطبقت النار عليهم، يعني: على الكفار[١]. (١٠/٣٩٣)

٤٩٨٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَنبَسَة، عن رجل ـ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: انصراف العبد حين يُؤمَر به إلى النار[٢]. (١٠/٣٩٤)

٤٩٨٢٢ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾: النفخة الآخرة[٣]. (ز)

٤٩٨٢٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: إذا أطبقت النارُ على أهلها[٤]. (ز)

٤٩٨٢٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: حين تطبق جهنم. وقال: حين ذُبِح الموت[٥]. (١٠/٣٩٤)

٤٩٨٢٥ ـ عن حُمَيْد الرؤاسي، قال: كنتُ عند **علي بن صالح** ورجل يقرأ عليه، فانتهى إلى هذه الآية: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، والحسن بن صالح حاضر. فقال علي: إنَّه لو كان فزع لكفى، ولكنها أفزاع شتى. فانتفض حسن، وبال مكانه، فقام ولم يعد بعدُ إلى ذلك المجلس[٦]. (ز)

٤٩٨٢٦ ـ قال ابنُ المبارك: سمعت **سفيان الثوري** يقول في قول الله ﷻ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: حين تطبق عليهم جهنم[٧]. (ز)

٤٩٨٢٧ ـ عن **أبي بكر الهذلي** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: يُؤْتَى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح، فيوقف

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨، عن سعيد بن جبير أو عن الحسن، من طريق عطاء بن السائب. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢١ ـ ٤٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٣٢١ (٤٩٨) ـ.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٨٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٧٨ من طريق أبي داود الحضرمي. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٨ مطولًا، ولفظه: قال سفيان الثوري: بلغني: أنه إذا أُخرج من النار من أُخرج فلم يبق فيها إلا أهل الخلود، فعند ذلك يقول أهل النار: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾، فيقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧ ـ ١٠٨]، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم، فلم يخرج منها أحد، فذلك الفزع الأكبر.

به... أهل الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُذبَح وجميعُ الفريقين ينظرون إليه، فلولا ما أعدَّ اللهُ لأهل الجنة مِن البقاء فيها والخلود لطارت أنفسهم فرحًا لِما قد علِموا أنهم لا يموتون، ولولا ما أعد الله لأهل النار فيها من البلاء والبقاء لزهقت أنفسهم حزنًا لما قد علموا أنهم لا يموتون، ونادى مُنادٍ: يا أهل الجنة، خلود لا موت، ويا أهل النار، خلود لا موت. قال: ويئسوا مِن كل خير[1] [٤٤٠٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٨٢٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للمهاجرين منابرَ مِن ذهب، يجلسون عليها يوم القيامة، قد أمِنوا مِن الفزع**»[2]. (١٠/ ٣٩٤)

[٤٤٠٩] اختُلف في الفزع الأكبر أي شيء هو؟ على أربعة أقوال: **الأول**: إذا أطبقت النار على أهلها. **الثاني**: بل ذلك حين يؤمر بالعبد إلى النار. **الثالث**: ذلك النفخة الآخرة. **الرابع**: ذلك حين يذبح الموت.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٢٢) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثالث، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: ذلك عند النفخة الآخرة. وذلك أنَّ مَن لم يحزنه ذلك الفزع وآمن منه فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع، وأنَّ مَن أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده».

وقد رجّح **ابنُ عطية** (٦/ ٢٠٥) أن الفزع الأكبر: «عامٌّ في كل هول يكون في يوم القيامة، فكأن يوم القيامة بجملته هو الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، وإن خصص شيءٌ من ذلك فيجب أن يقصد الأعظم هوله». ثم **علّق ابن عطية** (٦/ ٢٠٥) على القول الثاني والثالث، فقال: «وهذا وما قبله مِن الأوقات أشبه أن يكون فيها الْفَزَعُ؛ لأنها وقت لرجم الظنون وتعرض الحوادث». ثم **علّق** على القولين الأول والرابع، فقال: «فأما وقت ذبح الموت ووقع طبق جهنم فوقت قد حصل فيه أهل الجنة في الجنة، فذلك فزع بيِّن أنه لا يصيب أحدًا مِن أهل الجنة فضلًا عن الأنبياء، اللَّهُمَّ إلا أن يريد: لا يحزنهم الشيء الذي هو عند أهل النار فزع أكبر. فأما إن كان فزعًا للجميع فلا بُدَّ مما قلنا مِن أنه قبل دخول الجنة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣١.

(٢) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (٧٢٦٢)، والحاكم ٤/ ٨٦ (٦٩٦٥)، من طريق كثير بن زيد، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه. =

٤٩٨٢٩ ـ عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**بشِّر المدلجين في الظُّلَم بمنابر من نور يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزعون**»[(١)]. (١٠/ ٣٩٤)

٤٩٨٣٠ ـ عن أبي الدرداء، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**المتحابُّون في الله في ظِلِّ الله يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه على منابر مِن نور، يفزع الناس ولا يفزعون**»[(٢)]. (١٠/ ٣٩٤)

٤٩٨٣١ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة على كثبان المسك، لا يهولهم الفزع الأكبر يوم القيامة: رجل أمَّ قومًا وهم به راضون، ورجل كان يُؤَذِّن في كل يوم وليلة، وعبدٌ أدَّى حقَّ اللهِ وحقَّ مَوالِيه**»[(٣)]. (١٠/ ٣٩٥)

﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

٤٩٨٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: تتلقاهم

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٥٥٥ (٣٥٨٤).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٤٢ (٧٦٣٣، ٧٦٣٤)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١/ ٢٧٨ (٩٤٧، ٩٤٨) بلفظ: «**إلى المساجد في الظلم**»، من طريق بقية، عن صفوان بن عمرو، عن سلمة القيسي، عن أبي أمامة به.

وأخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٤٢ (٧٦٣٤)، ٨/ ٢٩٣ (٨١٢٥)، من طريق بقية بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، عن سلمة القيسي، عن رجل من أهل بيته، عن أبي أمامة به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٣٤ (٤٨٢): «في إسناده نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١ (٢٠٨٦): «فيه سلمة العبسي، عن رجل من أهل بيته، ولم أجد من ذكرهما».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٨٥ (١٣٢٨)، من طريق محمد بن حاتم حبي، عن علي بن ثابت الجزري، عن يحيى بن زيد، عن حكيم بن كيسان، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦/ ٣٩ (٢٧٨)، من طريق أبي عمر البزار حفص بن سليمان، عن الشيباني، عن ميمون بن مهران، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٧٧ (١٨٠٠١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم».

(٣) أخرجه أحمد ٨/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (٤٧٩٩)، والترمذي ٤/ ٩٢ ـ ٩٣ (٢١٠١)، ٤/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ (٢٧٤٦) بدون لفظ: «**لا يهولهم الفزع الأكبر**»، من طريق أبي اليقظان، عن زاذان، عن ابن عمر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال المنذري الترغيب والترهيب ١/ ١١١ (٣٧٤): «وأبو اليقظان واهٍ، وقد روى عنه الثقات، واسمه عثمان بن قيس، قاله الترمذي، وقيل: عثمان بن عمير، وقيل: عثمان بن أبي حميد، وقيل غير ذلك، ورواه الطبراني في الأوسط، والصغير، بإسناد لا بأس به». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٣١٨ (٣٤٩٨) معلقًا على كلام الترمذي: «وقال الصدر المناوي: فيه أبو اليقظان عثمان بن عمير. قال الذهبي: كان شيعيًّا، ضعَّفوه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٥٥٣ (١٧١١): «رواه الترمذي، وحسَّنه، وفي إسناده أبو اليقظان عثمان بن عمير البجلي، وهو ضعيف».

الملائكة ـ الذين كانوا قرناءهم في الدنيا ـ يوم القيامة، فيقولون: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة[1]. (١٠/ ٣٩٥)

٤٩٨٣٣ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: تلقاهم بالبشارة حين يخرجون مِن قبورهم، وتقول: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2]. (ز)

٤٩٨٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يعني: الحَفَظَة الذين كتبوا أعمال بنى آدم، حين خرجوا من قبورهم قالوا للمؤمنين: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيه[3]. (ز)

٤٩٨٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، قال: هذا قبل أن يدخلوا الجنة[4]. (١٠/ ٣٩٥)

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾

❁ قراءات:

٤٩٨٣٦ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: قرأ **حميد الأعرج**: (كَطَيِّ السِّجِلِّ مِنَ الْكِتَابِ)[5]. (ز)

٤٩٨٣٧ ـ عن **أبي عمرو بن العلاء** ـ من طريق هارون ـ ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ مثقلة، وأهل الكوفة يقرؤون: ﴿السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[6]. (ز)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٩٨٣٨ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾، قال: مَلَك[7]. (١٠/ ٣٩٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٢٣.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣١.

والقراءة شاذة.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣١.

وقوله: مثقلة؛ يعني: لام ﴿سِجِل﴾، وهي قراءة الجماعة، وفيها قراءات أخرى بتخفيفها، وكل قراءة بتخفيفها، وبغير كسر السين والجيم فهي شاذة. أما ﴿لِلْكُتُبِ﴾ جمعًا فهي قراءة أهل الكوفة، كما ذكر في الأثر، وهم: حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِلْكِتَابِ﴾ مفردًا. انظر: النشر ٢/ ٣٢٥، والإتحاف ص٣٩٥.

(٧) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٧ ـ.

٤٩٨٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ قال: كان لرسول الله ﷺ كاتِبٌ يُسَمَّى: السجل، وهو قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ للكتاب﴾، قال: كما يطوي السجلُّ الكتابَ، كذلك نطوي السماء[1]. (١٠/٣٩٧)

٤٩٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: السجل كاتب للنبي ﷺ[2] [٤٤١٠]. (١٠/٣٩٧)

٤٩٨٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ هو الرجل. زاد ابن مردويه: بلغة الحبشة[3]. (١٠/٣٩٨)

٤٩٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، قال: كطي الصحيفة على الكتاب[4]. (١٠/٣٩٨)

٤٩٨٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، قال: كطي الصحف[5]. (ز)

٤٩٨٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كما يطوي السجلُّ الكتابَ، كذلك نطوي

[٤٤١٠] **انتقد ابنُ تيمية** (٤/٣٩٨) **مستندًا إلى مخالفة الواقع** أثرَ ابن عباس، فقال فيما نقله عنه **ابنُ القيم**: «هذا الحديث موضوع، ولا يُعرف لرسول الله ﷺ كاتب اسمه سجل قط». **وانتقده أيضًا ابنُ كثير** (٩/٣٨٣ بتصرف) **مستندًا إلى مخالفة الواقع**، فقال: «لا يصح، وقد صرَّح جماعة من الحفاظ بوضعه، وقد تصدَّى الإمام أبو جعفر ابن جرير للإنكار على هذا الحديث، وردَّه أتم رد، وقال: لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وكُتَّاب النبي ﷺ معروفون، وليس فيهم أحد اسمه السجل، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث. وأما من ذكر في أسماء الصحابة هذا فإنما اعتمد على هذا الحديث، لا على غيره».

---

(١) أخرجه ابن عدي ٧/٢٦٦٢، وابن عساكر ٤/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٩٣٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٥)، وأخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٨ ـ، والطبراني (١٢٧٩٠)، وابن مردويه ـ كما في الإصابة ٣/٣٣، وفتح الباري ٨/٤٣٧ ـ، والبيهقي في سننه ١٠/١٢٦، وابن عساكر ٤/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن منده في المعرفة.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٣٦)، وأخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٧ ـ، وابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٥٩ ـ، وابن عساكر ٤/٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٤ ـ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٠ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٥.

السماء[١]. (١٠/٣٩٧)

٤٩٨٤٥ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: كان للنبي ﷺ كاتِبٌ يُقال له: السجل، فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكتابِ﴾[٢]. (١٠/٣٩٧)

٤٩٨٤٦ ـ عن **عبدالله بن عمر** ـ من طريق أبي الوفاء الأشجعي، عن أبيه ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾، قال: السجل مَلَك، فإذا صعد بالاستغفار قال: اكتبها نورًا[٣]. (١٠/٣٩٦)

٤٩٨٤٧ ـ عن إسماعيل السدي، عن أبيه **عبد الرحمن بن أبي كريمة**، قال: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: ملك[٤]. (ز)

٤٩٨٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: السجل: الصحيفة[٥]. (١٠/٣٩٦)

٤٩٨٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر بن عيسى ـ قال: إنَّ السماء إنَّما تُطْوَى مِن أعلاها كما يطوي الكتاب الصحيفة من أعلاها إذا كتب[٦]. (ز)

٤٩٨٥٠ ـ عن **عطية العوفي**، قال: السجل: اسم مَلَك[٧]. (١٠/٣٩٥)

---

(١) أخرجه ابن عدي ٧/ ٢٦٦٢، وابن عساكر ٤/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٤٥٣ (٣٦٨٤)، والخطيب في تاريخه ٩/ ٤٧ (٢٦٩٢)، من طريق حمدان بن سعيد، عن ابن نمير، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الخطيب: «قال البرقاني: قال الفتح الأزدي: تفرد به ابن نمير، إن صح». وقال ابن عساكر في تاريخه ٤/ ٣٣٢: «قال ابن منده: هذا حديث غريب». وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٤٠٧ (١٩٤٠): «هذا غريب». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٦٠٢ (٢٢٨٦) في ترجمة حمدان بن سعيد: «أتى بخبر كذب عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: كان كاتب النبي ﷺ اسمه سجل». وقال ابن القيم في تهذيب السنن المطبوع بحاشية عون المعبود ٨/ ١١٠: «سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية... قال: والآية مكية، ولم يكن لرسول الله ﷺ كاتب بمكة». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٨٣: «وهذا منكر جدًّا من حديث نافع، عن ابن عمر، لا يصح أصلًا». وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة بعد ذكر عدة طرق لهذا الحديث ٣/ ٢٨ ـ ٢٩ (٣١٠١) في ترجمة سجل: «فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق، وغفل من زعم أنه موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٩٩ (٥٦٧٦): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٧ ـ.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٩٤، ١٦/ ٤٢٥. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة الأنبياء ٤/ ١٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٤٩.

(٧) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٧ ـ.

٤٩٨٥١ ـ عن أبي جعفر الباقر، قال: السجل: ملك، وكان هاروت وماروت مِن أعوانه، وكان له كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في أمِّ الكتاب، فنظر نظرة لم تكن له، فأبصر فيها خلقَ آدم وما فيه مِن الأمور، فأَسَرَّ ذلك إلى هاروت وماروت، فلما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]. قال: ذلك استطالة على الملائكة[١] [٤٤١١]. (١٠/٣٩٦)

٤٩٨٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، قال: كطي الصحيفة فيها الكتاب[٢]. (ز)

٤٩٨٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ قال: السجل: ملك موكل بالصحف، فإذا مات الإنسان دُفعَ كتابُه إلى السجل، فطواه، ورفعه إلى يوم القيامة[٣]. (١٠/٣٩٦)

٤٩٨٥٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: السجل: ملك يكتب أعمال العباد، فإذا صعد بالاستِغفار قال الله سبحانه: اكتبها نورًا[٤]. (ز)

٤٩٨٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، يعني: كطي الصحيفة فيها الكتاب[٥] [٤٤١٢]. (ز)

[٤٤١١] قال ابنُ كثير (١/١٠٢): «هذا أثر غريب، وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر فهو نقله عن أهل الكتاب، وفيه نكارة توجب رده».

[٤٤١٢] أفادت الآثار اختلاف السلف في معنى قوله: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه اسم ملك. **الثاني**: أنه اسم كاتب كان يكتب لرسول الله ﷺ. **الثالث**: أنه الصحيفة التي يكتب فيها.

ووجّه ابنُ عطية (٦/٢٠٦) المعنى على القول الثالث، فقال: «والمعنى ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ أي: كما يطوى السجل من أجل الكتاب الذي فيه، فالمصدر مضاف إلى المفعول، ويحتمل أن يكون المصدر مضافًا إلى الفاعل، أي: كما يطوي السجل الكتاب الذي هو فيه، فكأنه قال: يوم نطوي السماء كالهيئة التي فيها طي السجل للكتاب. ففي التشبيه تَجَوُّز». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ١/١٠٢، ٥/٣٧٧ ـ، وابن عساكر ٤/٣٣٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وقد أخرج ابن جرير ١٦/٤٢٣، عن السدي من طريق سفيان، أنه قال: السجل ملك.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/٣١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٦.

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

٤٩٨٥٦ ـ عن عائشة، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، وعندي عجوزٌ مِن بني عامر، فقال: «**مَن هذه العجوز، يا عائشة؟**». فقلتُ: إحدى خالاتي. فقالت: ادعُ اللهَ أن يُدخلني الجنة. فقال: «**إنَّ الجنة لا يدخلها العُجزُ**». فأخذ العجوز ما أخذها، فقال: «**إنَّ الله يُنشِئُهُنَّ خلقًا غير خلقهن**». ثم قال: «**تحشرون حفاة عراة غُلْفًا**». فقالت: حاش لله مِن ذلك! فقال رسول الله ﷺ: «**بلى، إنَّ الله تعالى قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾. فأول مَن يُكْسى إبراهيم خليل الرحمن**»[1]. (١٠/٣٩٩)

٤٩٨٥٧ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّكم محشورون إلى الله حُفاةً عُراة غُرْلًا**». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، «**وأول مَن يُكْسَى يوم القيامة إبراهيم**»[2]. (ز)

٤٩٨٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، يقول: نُهْلِك كلَّ شيء كما كان أول مرة[3]. (١٠/٣٩٨)

٤٩٨٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ

== وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/٤٢٥) **مستندًا إلى اللغة** القول الثالث، **وانتقد مستندًا إلى الواقع** القولين الآخرين، فقال: «لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجل، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه».

ووافقه ابنُ كثير (٩/٤٥٥ بتصرف) بقوله: «والصحيح عن ابن عباس: أن السجل هي الصحيفة، واختاره ابن جرير؛ لأنه المعروف في اللغة، فعلى هذا يكون معنى الكلام: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ أي: على هذا الكتاب، بمعنى: المكتوب، كقوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، أي: على الجبين، وله نظائر في اللغة».

وانتقد ابنُ عطية (٦/٢٠٦) القول الأول والثاني بقوله: «وهذا كله وما شاكله ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٩، من طريق ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن عائشة به.
وسنده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثُه، فتُرِك».

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٣٩ (٣٣٤٩)، ٦/٩٧ (٤٧٤٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣١.

خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، قال: حُفاة عراة غُلْفًا[١]. (١٠/٣٩٨)

٤٩٨٦٠ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: إذا أراد الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يبعث الموتى عاد الناسُ كلهم نُطَفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم عِظامًا، ثم لحمًا، ثم ينفخ فيه الروح، فكذلك كان بدؤهم[٢]. (ز)

٤٩٨٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، وذلك أنَّ كُفَّار مكة أقسموا بالله جهد أيمانهم في سورة النحل [٣٨]: ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾. فأكذبهم الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ يقول: هكذا نعيد خلقهم في الآخرة كما خلقناهم في الدنيا، ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٣] [٤٤١٣]. (ز)

٤٩٨٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ يعني: كائنًا البعث، ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي: نحن فاعلون[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٨٦٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تُحْشَرون حفاة عُراة غرلًا**». قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «**الأمر أشدُّ مِن أن يهمهم ذاك**»[٥]. (ز)

٤٩٨٦٤ ـ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «**يُحْشَر الناس يوم القيامة حُفاةً عراة مشاة غرلًا**». ـ قلت: يا أبا عبدالله، ما الغُرْل؟ قال: الغُلْف ـ فقال بعض

[٤٤١٣] **قال ابنُ عطية** (٦/٢٠٦ ـ ٢٠٧): «وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون خبرًا عن البعث، أي: كما اخترعنا الخلق أولًا على غير مثال كذلك نُنشِئُهم تارةً أخرى فنبعثهم مِن القبور. **والثاني**: أن يكون خبرًا عن أنَّ كل شخص يُبعَث يوم القيامة على هيئته التي خرج بها إلى الدنيا». ثم قال مُقَوِّيًا القول الثاني **بالسُّنَّة**: «ويؤيد هذا التأويل أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾**»».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١٢٠، ويحيى بن سلَّام ١/٣٤٩ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٤٩.

(٥) أخرجه البخاري ٨/١٠٩ (٦٥٢٧).

أزواجه: يا رسول الله، أينظر بعضُنا إلى بعض؛ إلى عورته؟ فقال: «**لكل امرئ منهم يومئذ ما يُشْغِلُه عن النظر إلى عورة أخيه**». =

٤٩٨٦٥ ـ قال هلال: قال **سعيد بن جبير**: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، قال: كيوم ولدته أمه، يُرَدُّ عليه كل شيء انتُقِص منه مثل يوم ولد[١]. (ز)

٤٩٨٦٦ ـ عن عقبة بن عامر الجهني، قال: يُجْمَع الناس في صعيد واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، حفاة عراة، كما خُلِقوا أول يوم[٢]. (ز)

٤٩٨٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: يبعثهم الله يوم القيامة على قامة آدم، وجسمه، ولسانِه ـ السريانية ـ، عراة، حفاة، غرلًا، كما ولدوا[٣]. (١٠/ ٣٩٩)

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾

٤٩٨٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: القرآن[٤]. (١٠/ ٣٩٩)

٤٩٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الكتب، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: التوراة[٥]. (١٠/ ٤٠٠)

٤٩٨٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: الزبور: التوراة والإنجيل والقرآن. والذكر: الأصل الذي نسخت منه هذه الكتب، الذي في السماء. والأرض: أرض الجنة[٦]. (١٠/ ٤٠٠)

٤٩٨٧١ ـ عن **سعيد بن جبير**، مثله[٧]. (١٠/ ٤٠٠)

٤٩٨٧٢ ـ تفسير **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ يعني: زبور داود ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ مِن بعد التوراة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٠، من طريق القاسم، عن الحسين، عن عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٠.

٤٩٨٧٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الزبور: التوراة والإنجيل والقرآن، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: الذِّكر الذي في السماء[1]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: كتبنا في القرآن مِن بعد التوراة، والأرض: أرض الجنة[2]. (١٠/٣٩٩)

٤٩٨٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: الزبور: الكُتُب. والذكر: أم الكتاب عند الله[3]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾: يعني بالذكر: التوراة. ويعني بالزبور: الكتب من بعد التوراة[4]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: في زبور داود، من بعد ذكر موسى؛ التوراة، ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ قال: الجنة[5]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٨٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ يعني: زبور داود، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ يعني: التوراة[6]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٨٧٩ ـ عن معمر بن راشد، عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: في الزبور من بعد التوراة. قال معمر: وقال غير الكلبي: ﴿فِي ٱلزَّبُورِ﴾ في الكتاب، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: الأصل

---

(١) أخرجه هناد (١٦٠)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٥/٥٥٣ (٣٠٩٠١) شطره الأول فقط، وابن جرير ١٦/٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٩ بلفظ: يعني بالزبور: الكتب؛ التوراة، والإنجيل، والقرآن، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ الكتاب عند الله الذي في السماء، وهو أم الكتاب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٥٥، وابن جرير ١٦/٤٣٣، والحاكم ٢/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الذي عند الله[١]. (ز)

٤٩٨٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ يعني: التوراة والإنجيل والزبور، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ يعني: اللوح المحفوظ[٢]. (ز)

٤٩٨٨١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الزبور: الكتب التي أنزلت على الأنبياء. والذكر: أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك[٣][٤٤١٤]. (١٠/ ٤٠١)

﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

٤٩٨٨٢ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق فَضَالَة بن عُبَيْد ـ قال: قال الله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، فنحن الصالحون[٤]. (١٠/ ٤٠٣)

[٤٤١٤] اختلف السلف في الزبور والذكر الذين أرادهما الله، على أقوال: **الأول**: الزبور: جميع الكتب الذي أنزلها الله على رسله. والذكر: أم الكتاب التي عنده في السماء. **الثاني**: عُني بالزبور: الكتب التي أُنزلت على الرسل بعد موسى. والذكر: التوراة. **الثالث**: عُني بالزبور: زبور داود. والذكر: توراة موسى.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/ ٤٣٤ بتصرف) **مستندًا إلى اللغة** القول الأول، فقال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك أنَّ معناه: ولقد كتبنا في الكتب مِن بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض. وذلك أنَّ الزبور هو الكتاب، يُقال منه: زبرت الكتاب وذبرته: إذا كتبته، وأنَّ كل كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه فهو ذِكْر. فإذ كان ذلك كذلك فإنَّ في إدخاله الألف واللام في «الذكر» الدلالةَ البينةَ أنَّه مَعْنِيٌّ به ذكرٌ بعينه معلوم عند المخاطبين بالآية، ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا لم تكن التوراة بأولى مِن أن تكون المعنية بذلك من صحف إبراهيم، فقد كانت قبل زبور داود».

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/ ٢٠٦)، فقال: «فالزبور هنا: جميع الكتب المنزلة من السماء، لا تختص بزبور داود. والذكر: أم الكتاب الذي عند الله... هذا أصح الأقوال في الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٢.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٨٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: أرض الجنة[١]. (١٠/ ٣٩٩)

٤٩٨٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: أرض الجنة[٢]. (١٠/ ٤٠١)

٤٩٨٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: والأرض: أرض الجنة[٣]. (١٠/ ٤٠٠)

٤٩٨٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾ الآية، قال: أخبر اللهُ سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض: أن يورث أمة محمد الأرض، ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون[٤]. (١٠/ ٤٠١)

٤٩٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: أرض الجنة، يرثها الذين يُصَلُّون الصلوات الخمس في الجماعات[٥]. (١٠/ ٤٠١)

٤٩٨٨٨ ـ تفسير **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: يعني: أُمَّةَ محمد[٦]. (ز)

٤٩٨٨٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أراد أنَّ أراضي الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حُكْمٌ مِن الله بإظهار الدين، وإعزاز المسلمين[٧]. (ز)

٤٩٨٩٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا﴾، قال: الجنة[٨]. (١٠/ ٤٠٢)

٤٩٨٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد النحوي ـ، مثله[٩]. (١٠/ ٤٠٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٢).

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٣١٣، وتفسير البغوي ٥/ ٣٥٩، واللفظ له.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٥.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٤٩٨٩٢ ـ قال أبو العالية الرياحي، في قوله: ﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: يعني: أمة محمد ﷺ[١]. (ز)

٤٩٨٩٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق منصور ـ: الأرض: أرض الجنة[٢]. (١٠/٣٩٩، ٤٠٠)

٤٩٨٩٤ ـ عن الأعمش، قال: سألتُ سعيد بن جبير عن هذه الآية: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: الأرض: أرض الجنة[٣]. (ز)

٤٩٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا﴾. قال: أرض الجنة[٤]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٩٦ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: يعني: أُمَّة محمد ﷺ[٥]. (ز)

٤٩٨٩٧ ـ عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: الجنة[٦]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٨٩٨ ـ قال وهب بن منبه: قرأت في عِدَّةٍ مِن كُتُب الله: أنَّ الله ﷻ قال: إنّي لَأُورث الأرض عبادي الصالحين مِن أُمة محمد ﷺ[٧]. (ز)

٤٩٨٩٩ ـ تفسير قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾: يعني: أرض الجنة[٨]. (ز)

٤٩٩٠٠ ـ عن صفوان، قال: سألتُ عامر بن عبد الله أبا اليمان: هل لأنفس المؤمنين مُجْتَمَع؟ فقال: إنَّ الأرض التي يقول الله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ هي الأرض التي تُجْمَع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث[٩]. (١٠/٤٠٣)

٤٩٩٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ لله، ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يعني: المؤمنون[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٣١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٦، وابن جرير ١٦/٤٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/٣١٣، وتفسير البغوي ٥/٣٥٨.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٣١٣.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٦ ـ ٤٣٧.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٦.

٤٩٩٠٢ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: أرض الجنة[(١)]. (ز)

٤٩٩٠٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: الجنة. وقرأ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر: ٧٤]. قال: فالجنة مبتدؤها في الأرض، ثم تذهب دَرَجًا عُلُوًّا، والنار مبتدؤها في الأرض، وبينهما حجاب؛ سور ما يدري أحد ما ذاك السور. وقرأ: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]. قال: ودَرَجُها تذهب سَفَالًا في الأرض، ودَرَجُ الجنة تذهب عُلُوًّا في السماوات[(٢)]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٩٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[(٣)][٤٤١٥]. (ز)

﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

٤٩٩٠٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ، في قول الله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: «**في الصلوات الخمس شُغُلًا للعبادة**»[(٤)]. (١٠/٤٠٤)

[٤٤١٥] اختلف السلف في الأرض التي عناها الله بقوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنها أرض الجنة. **والثاني**: أنها أرض الدنيا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٣٤) القول الأول **مستندًا إلى أقوال السلف**.

ورجّح **ابنُ القيم مستندًا إلى النظائر والسنة** القول الثاني، بقوله: «وهذا هو القول الصحيح، ونظيره قوله تعالى في سورة النور [٥٥]: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾. وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «**زُوِيَت لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها**». ونقل **ابنُ القيم قولًا آخر** في الآية، فقال: «وقالت طائفة من المفسرين: المراد بذلك: أرض بيت المقدس، وهي من الأرض التي أورثها الله عباده الصالحون». ثم **انتقده** قائلًا: «وليست الآية مختصة بها».

---

(١) تفسير الثوري ص٢٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣١١ بلفظ: «**للعباد**»، من طريق عبدالرحمن بن محمد بن سياه، =

٤٩٩٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾. قال: «**هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة**»[(١)]. (١٠/٤٠٤)

٤٩٩٠٧ ـ عن **أبي هريرة**، ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: في الصلوات الخمس[(٢)]. (١٠/٤٠٤)

٤٩٩٠٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: عالِمين[(٣)]. (١٠/٤٠١)

٤٩٩٠٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ أي: بشارة ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ أي: الذين يُصَلُّون الصلوات الخمس في الجماعات[(٤)]. (١٠/٤٠١)

٤٩٩١٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي الورد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: صوم شهر رمضان، والصلوات الخمس. قال: هي مِلْءُ اليدين، والنحر عبادة[(٥)]. (١٠/٤٠٤)

٤٩٩١١ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق الجريري ـ ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: لِأُمَّة محمد ﷺ[(٦)]. (١٠/٤٠٣)

٤٩٩١٢ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: الذين يحافظون على الصلوات الخمس في الجماعة[(٧)]. (١٠/٤٠٤)

= عن علي بن نمراد، عن الحسن بن محمد الأصبهاني، عن إبراهيم بن عزرة المطوعي، عن موسى بن حماد، عن أنس بن مالك به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والديلمي.

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/٨٩ (١١٩٨)، والجندي ـ كما في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبي الطيب الفاسي ١/١٠٩ ـ، من طريق عبدالرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسنده شديد الضعف؛ فيه عبدالرحيم بن زيد بن الحواري العمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٠٥٥): «متروك، كذَّبه ابن معين».

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٨، وأخرجه أيضًا من طريق أبي محمد الحضرمي، قال: حدثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده، ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ إنهم لأهل أو أصحاب الصلوات الخمس، سماهم الله: عابدين.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٩١٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: الصلوات الخمس[(١)]. (١٠/٤٠٤)

٤٩٩١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: عامِلين[(٢)]. (١٠/٤٠٥)

٤٩٩١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ القرآن ﴿لَبَلَٰغًا﴾ إلى الجنة ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ يعني: مُوَحِّدين[(٣)]. (ز)

٤٩٩١٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: يقولون في هذه السورة لبلاغًا. ويقول آخرون: في القرآن تنزيل لفرائض الصلوات الخمس؛ مَن أدَّاها كان بلاغًا ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ قال: عامِلين[(٤)]. (١٠/٤٠٣)

٤٩٩١٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: إنَّ في هذا لمنفعة وعلمًا لقوم عابدين؛ ذلك البلاغ[(٥)]. (١٠/٤٠٣)

٤٩٩١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ القرآن ﴿لَبَلَٰغًا﴾ إلى الجنة ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ الذي يُصَلُّون الصلوات الخمس[(٦)][٤٤١٦]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

٤٩٩١٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: قيل: يا رسول الله، ألا تلعن قريشًا

[٤٤١٦] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٢٠٧ ـ ٢٠٨) في المشار إليه في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ احتمالين: **الأول**: أن تكون الإشارة إلى جملة القرآن. كما في قول يحيى وغيره. **الثاني**: أن تكون الإشارة إلى الآيات المتقدمة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٨٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥٠ بلفظ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، وكتب الله ـ تبارك وتعالى ـ ذلك في هذا القرآن، فقال: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ أي: عامِلين.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، بلفظ: كل ذلك يُقال: إن في هذه السورة، وفي هذا القرآن لبلاغًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٠.

بما أتوا إليك؟ فقال: «**لم أُبْعَث لعَّانًا، إنما بُعِثْتُ رحمة، يقول الله**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾»[1]. (١٠/٤٠٦)

٤٩٩٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: مَن آمن تَمَّت له الرحمةُ في الدنيا والآخرة، ومَن لم يؤمن عُوفِي مِمَّا كان يصيب الأُممَ في عاجل الدنيا مِن العذاب؛ مِن الخسف، والمَسْخ، والقذف، فذلك الرحمة في الدنيا[2]. (١٠/٤٠٥)

٤٩٩٢١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يحيى، عن صاحب له، عن المسعودي ـ قال: مَن آمن بالله ورسوله تَمَّت عليه الرحمةُ في الدنيا والآخرة، ومَن كفر بالله ورسوله عُوفِي مِمَّا عُذِّبَتْ به الأمم، وله في الآخرة النار[3]. (ز)

٤٩٩٢٢ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** وغيره: قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: لِمَن آمن مِن الإنس والجن[4]. (ز)

٤٩٩٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: الجن والإنس، فمَن تبع محمدًا ﷺ على دينه فهو له رحمة، كقوله سبحانه لعيسى ابن مريم ـ صلى الله عليه ـ: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّآ﴾ [مريم: ٢١] لِمَن تبعه على دينه، ومَن لم يتبعه على دينه صُرِف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم؛ فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، كقوله لعيسى ابن مريم ـ صلى الله عليه ـ: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّآ﴾ لِمَن تبعه على دينه[5]. (ز)

٤٩٩٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: العالمون: مَن آمن به وصدَّقه. قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال: فهو لهؤلاء فتنة، ولهؤلاء رحمة، وقد جاء الأمر مجملًا. ﴿رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ والعالمون ههنا: مَن آمن به وصدَّقه

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٧٦ ـ، وابن جرير ١٦/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٢ ـ، والطبراني (١٢٣٥٨)، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٠. وعقَّب عليه بقوله: لأنَّ تفسير الناس أن الله ـ تبارك وتعالى ـ أخَّر عذاب كفار هذه الأمة بالاستئصال إلى النفخة الأولى بها يكون هلاكهم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٧.

وأطاعه[(١)][٤٤١٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٩٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله، ادْعُ على المشركين. قال: «**إنِّي لم أُبْعَث لَعَّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رحمةً**»[(٢)]. (١٠/٤٠٥)

٤٩٩٢٦ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله بعثني رحمة للعالمين، وهُدًى للمتقين**»[(٣)]. (١٠/٤٠٥)

٤٩٩٢٧ ـ عن سلمان: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أيما رجل مِن أُمَّتي سببته سَبَّةً في غضبي، أو لعنته لعنة؛ فإنما أنا رجل من ولد آدم، أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين، وأجعلها عليه صلاة يوم القيامة**»[(٤)]. (١٠/٤٠٥)

[٤٤١٧] في قوله: ﴿رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ قولان: **أحدهما**: أنه عمَّ العالمين، وهو يريد مَن آمن به فقط. **وثانيهما**: أنَّ اللفظ عام، ورحمته للكافرين أنَّ الله رفع عن الأمم العذاب الذي أصاب به الأمم قبلهم.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/٤٤١) **مستندًا لأقوال السلف** القول الثاني، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس، وهو أنَّ الله أرسل نبيه محمدًا ﷺ رحمة لجميع العالمين؛ مؤمنهم، وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء به من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله».

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/٢٠٧).

وذكر **ابنُ عطية** (٤/٢٠٨) القولين، ثم **علّق** بقوله: «ويحتمل الكلام أن يكون معناه: (وما أرسلناك للعالمين إلا رحمة)، أي: هو رحمة في نفسه وهدىً، أَخذ به مَن أَخذ، وأَعرض عنه مَن أَعرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٠. وفي تفسير الثعلبي ٦/٣١٤، وتفسير البغوي ٥/٣٥٩: يعني: المؤمنين خاصة.

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٠٠٦ (٢٥٩٩).

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/٥٥١ (٢٢٢١٨)، ٣٦/٦٤٦ (٢٢٣٠٧)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٣٩، واللفظ له، من طريق الفرج بن فضالة، عن علي بن يزيد الألهاني، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة به. وسنده ضعيف؛ فيه فرج بن فضالة، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٣٨٣): «ضعيف». وفيه علي بن يزيد الألهاني، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٨١٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/١١٠ (٢٣٧٠٦)، ٣٩/١٢٦ ـ ١٢٧ (٢٣٧٢١)، وأبو داود ٧/٥٣ ـ ٥٤ (٤٦٥٩)، =

٤٩٩٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما أنا رحمةٌ مُهداة**»[١]. (١٠/٤٠٦)

٤٩٩٢٩ ـ عن محمد بن جُبَير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال أبو جهل حين قدم مكة مُنصَرَفَه عن حَمْزَة: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا نزل يثرب، وأرسل طلائعه، وإنَّما يُريد أن يُصيب منكم شيئًا، فاحذروا أن تمروا طريقَه أو تقاربوه، فإنه كالأسد الضاري، إنه حَنِق عليكم؛ لأنكم نفيتموه نفي القِرْدَان[٢] عن المناسِم[٣]، واللهِ، إنَّ له لَسحْرَةً، ما رأيته قط ولا أحدًا مِن أصحابه إلا رأيت معهم الشيطان، وإنَّكم قد عرفتم عداوة ابنَيْ قَيْلَةَ ـ يعني: الأوس والخزرج ـ، لَهُو عدوٌّ استعان بعدو. فقال له مُطْعِم بن عديٍّ: يا أبا الحكم، واللهِ، ما رأيتُ أحدًا أصدقَ لسانًا ولا أصدق موعدًا من أخيكم الذي طردتم، وإذ فعلتم الذي فعلتم فكونوا أكفَّ الناس عنه. قال أبو سفيان بن الحارث: كونوا أشدَّ ما كنتم عليه، إن ابنَيْ قيلَةَ إن ظفَرُوا بكم لم يرْقُبوا فيكم إلا ولا ذمة، وإن أطعتموني ألجأتموهم حير كنانة[٤]، أو تخرجوا محمدًا مِن بين ظهرانيهم، فيكون وحيدًا مطرودًا، وأما ابنا قَيْلة ـ فوالله ـ ما هما وأهل دَهْلَك[٥] في المذلة إلا سواء، وسأكفيكم حدهم، وقال:

سَأمْنَحُ جَانبًا منّي غَليظًا ... عَلَى مَا كَانَ مِن قُرب وَبُعْد
رجَالُ الخَزْرَجيَّة أهْلُ ذُل ... إذا مَا كَانَ هَزْل بَعْدَ جد

فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «**والذي نفسي بيده، لأقْتُلَنَّهم، ولأصلبَنَّهم، ولأهدينهم وهم كارهون، إنِّي رحمةٌ بعثني الله، ولا يَتَوفَّاني حتى يظهر الله دينه، لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحي الله بي الكفر، وأنا الحاشر**

= من طريق عمر بن قيس الماصر، عن عمرو بن أبي قرة، عن حذيفة، عن سلمان به.
أورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٥٣ (١٧٥٨).

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٩١ (١٠٠).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرطهما». ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٨٨٢ (٤٩٠).

(٢) القردان: جمع قُراد، وهي دُوَيبَّة تعضّ الإبل. اللسان (قرد).

(٣) المناسم: جمع مِنسَم، وهي أخفاف الإبل. النهاية (نسم).

(٤) كذا في تفسير ابن كثير (طبعة: دار الكتب العلمية) ٥/ ٣٣٩، وفي المصدر ـ وهو المعجم الكبير للطبراني ـ: وإن أطعمتموني ألحمتموهم خبر كنانة، وفي تفسير ابن كثير (تحقيق: سامي السلامة ٥/ ٣٨٦، وطبعة: مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ بتحقيق جماعة من المحققين ٩/ ٤٥٩): وإن أطعتموني ألجأتموهم خير كنابة، وفي مجمع الزوائد ٦/ ٦٧: وإن أطعتموني ألحقوهم خبر كنانة.

(٥) دَهْلَك ـ كجَعْفَرٍ ـ: جزيرة بين بَرِّ اليمن وبَرِّ الحَبشة. القاموس المحيط (دهلك).

الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقِب»[١]. (ز)

٤٩٩٣٠ ـ عن سعيد بن عامر، قال: بلغني عن **ابن عون**: أنَّه قرأ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾. فقال: إني لأرجو أن لا يُعَذِّبكم الله[٢]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨﴾

٤٩٩٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال أبو جهل ـ لعنه الله ـ للنبي ﷺ: اعمل أنت لإلهك، يا محمد، ونحن لآلهتنا، ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ يقول: إنَّما ربكم رب واحد، ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ يعني: مخلصون[٣]. (ز)

٤٩٩٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَا﴾ أنا بشر مثلكم ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ وكذلك جاءت الرسل. قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، لا تعبدوا غيري[٤]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾

٤٩٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾، يقول: فإن أعرضوا عن الإيمان[٥]. (ز)

٤٩٩٣٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾: يعني: قريشًا[٦]. (ز)

٤٩٩٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾، يعني: كفروا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ١٢٣ (١٥٣٢)، من طريق أحمد بن صالح، قال: وجدت في كتاب بالمدينة، عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، وإبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، عن محمد بن صالح التمار، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه به.
قال الطبراني: «قال أحمد بن صالح: أرجو أن يكون الحديث صحيحًا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٦٧ ـ ٦٨ (٩٩٤٠): «رواه الطبراني وجادة من طريق أحمد بن صالح المصري، قال: وجدت في كتاب بالمدينة عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي. ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ١٢٠ (١٤٢) ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٤٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥١.

﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾

٤٩٩٣٦ ـ قال **الحسن البصري**: مَن كذَّب بي فهو عندي سواء، أي: جهادهم كلهم سواء عندي، وهو كقوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]، أي: ليكونَ حكمك فيهم سواء؛ الجهاد والقتل لهم أو يؤمنوا. وهؤلاء مشركو العرب. قال **يحيى بن سلَّام**: ويقاتَل أهل الكتاب حتى يُسْلِمُوا أو يُقِرُّوا بالجزية، وجميع المشركين ما خلا العرب بتلك المنزلة[١]. (ز)

٤٩٩٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾، قال: على مَهْل[٢]. (١٠/٤٠٦)

٤٩٩٣٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: يعني: على أمر بَيِّن[٣]. (ز)

٤٩٩٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾، يقول: ناديتكم على أمرين[٤]. (ز)

﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

٤٩٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾قل لهم: ﴿إِنْ أَدْرِيٓ﴾ يعني: ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ بنزول العذاب بكم في الدنيا[٥]. (ز)

٤٩٩٤١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾، قال: الأجل[٦]. (ز)

٤٩٩٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾، يعني به: الساعة[٧]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥١، وقال عقبه: وأما نصارى العرب فقد فسرنا أمرهم في غير هذه السورة.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥١.

﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠﴾

٤٩٩٤٣ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: إنه يعلم ما كان قبل الخلق، وما يكون بعده[١]. (ز)

٤٩٩٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: وقل لهم: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ﴾ يعني: العلانية ﴿مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾ يعني: ما تُسِرُّون من تكذيبهم بالعذاب، فأمَّا الجهر فإنَّ كفار مكة حين أخبرهم النبي ﷺ بالعذاب كانوا يقولون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٧١]، والكتمان أنهم قالوا: إنَّ العذاب ليس بكائن[٢]. (ز)

٤٩٩٤٥ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾، يعني: ما تُسِرُّون[٣]. (ز)

﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ﴾

❁ نزول الآية:

٤٩٩٤٦ - عن الربيع بن أنس، قال: لَمَّا أُسرِي بالنبي ﷺ رأى فلانًا - وهو بعض بني أمية - على المنبر يخطب الناس، فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾، يقول: هذا المُلْك[٤]. (١٠/٤٠٦)

❁ تفسير الآية:

٤٩٩٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ﴾ يقول: ما أخبركم به من العذاب والساعة أن يؤخر عنكم لمدتكم، ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ فيصير قولي ذلك لكم فتنة[٥] [٤٤١٨]. (١٠/٤٠٨)

[٤٤١٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٤٤٣) غير قول ابن عباس.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥١.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٧/٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي خيثمة.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٣ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٩٤٨ ـ تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾: لعل ما أنتم فيه مِن الدنيا من السعة والرخاء، وهو منقطع زائل[١]. (ز)

٤٩٩٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾قل لهم، يا محمد: ﴿إِنْ أَدْرِي﴾ يقول: ما أدري ﴿لَعَلَّهُۥ﴾ يعني: فلعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا، يعني: القتل ببدر ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾، نظيرها في سورة الجن[٢]، فيقولون: لو كان حقًّا لنزل بنا العذاب[٣]. (ز)

٤٩٩٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾، يعني: بَلِيَّة لكم[٤]. (ز)

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ١١١﴾

٤٩٩٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إنَّ مِن الحين في القرآن ما لا يُدْرَى ما هو؛ قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الدهر كله، وقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، وقوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، قال: هي النخلة مِن حين تُثْمِر إلى حين تصرم، وقوله: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥][٥]. (١٠/٤٠٧)

٤٩٩٥٢ ـ تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى يوم القيامة[٦]. (ز)

٤٩٩٥٣ ـ قال قتادة بن دعامة: إلى الموت[٧]. (ز)

٤٩٩٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يعني: وبلاغًا إلى آجالكم، ثم ينزل بكم العذاب ببدر[٨]. (ز)

٤٩٩٥٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تستمتعون به، يعني: بذلك المشركين[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥١.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ [الجن: ٢٥].
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٨.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج الشاهد إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٧ من طريق جعفر بن برقان.
(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥١.
(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٨.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٩٥٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد بن سعيد ـ قال: لَمَّا سلَّم **الحسن بن علي** الأمر إلى معاوية قال له معاوية: قُمْ، فتكلم. فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إنَّ هذا الأمر تركته لمعاوية؛ إرادة إصلاح المسلمين، وحقن دمائهم، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. ثم استغفر، ونزل[1]. (١٠/٤٠٧)

٤٩٩٥٧ ـ عن الزهري، قال: قام **الحسن [بن علي]**، فقال: أما بعد، أيها الناس، إنَّ الله هداكم بأوَّلِنا، وحقن دماءَكم بآخرنا، وإنَّ لِهذا الأمر مُدَّة، والدُّنيا دُوَل، وإن الله قال لنبيِّه: قل ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[2]. (١٠/٤٠٧)

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾

٤٩٩٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿قل رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، قال: لا يحكم الله إلا بالحق، ولكن إنَّما يستعجل بذلك في الدنيا، يسأل ربه على قومه[3]. (١٠/٤٠٨)

٤٩٩٥٩ ـ قال **الحسن البصري**: أمره الله أن يدعو أن ينصر أولياءه على أعدائه، فنصره الله عليهم[4]. (ز)

٤٩٩٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ النبي ﷺ كان إذا شهد قتالًا قال: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[5] [٤٤١٩]. (١٠/٤٠٨)

[٤٤١٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٤٥) عن السلف في تفسير الآية غير قول ابن عباس، وقول قتادة من طريق معمر. واستدل به على قوله في تأويل الآية: «يقول ـ تعالى ذكره ـ: قل، يا محمد: يا ربِّ، افصل بيني وبين مَن كذبني من مشركي قومي، وكفر بك، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ١٤٢، ١٥/ ١٠٠ بنحوه، والطبراني (٢٥٥٩)، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٢) أخرجه البيهقي ٦/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٥ (١٨٩٤)، وابن جرير ١٦/ ٤٤٤.

٤٩٩٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت الأنبياء تقول: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]. فأمر الله نبيه أن يقول: ﴿رَبِّ احْكُم﴾. أي: اقض بالحق، وكان رسول الله ﷺ يعلم أنه على الحق، وأنَّ عدوه على الباطل، وكان إذا لقي العدو قال: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾. وكان النبيُّ إذا سأل الله أن يحكم بينه وبين قومه بالحق هلكوا[١]. (١٠/٤٠٨)

٤٩٩٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾، يعني: اقض بالعدل بيننا وبين كفار مكة، فقضى الله لهم القتل ببدر[٢]. (ز)

﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٤٩٩٦٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: على ما تكذبون[٣]. (ز)

٤٩٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، فأمر الله ﷻ النبيَّ ﷺ أن يستعين به ﷻ على ما يقولون مِن تكذيبهم بالبعث والعذاب[٤]. (ز)

٤٩٩٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: يعني به: المشركين[٥]. (ز)

== وعبد غيرك، بإحلال عذابك، ونقمتك بهم. وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى ذكره نبيَّه أن يسأل ربه الحكم به، وهو نظير قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]...».

ثم ذكر قولًا لم ينسبه لأحد، فقال: «وقد زعم بعضُهم أن معنى قوله: ﴿رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾: قل: رب، احكم بحكمك الحق. ثم حذف «الحكم» الذي «الحق» نعت له، وأقيم «الحق» مقامه». ثم **علّق** عليه بقوله: «ولذلك وجْهٌ، غير أن الذي قلناه **أوضح وأشبه بما قاله أهل التأويل**، فلذلك اخترناه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم دون آخره.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٨.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٢.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة مريم	
مقدمة السورة	٥
آثار متعلقة بالسورة	٦
تفسير السورة	٦
﴿كٓهيعٓصٓ ۝١...﴾	٦
﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢...﴾	١٠
قراءات	١٠
تفسير الآية	١٠
آثار متعلقة بالآية	١١
﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣...﴾	١١
آثار متعلقة بالآية	١٢
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ...﴾	١٣
﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ...﴾	١٥
قراءات	١٥
تفسير الآيتين	١٥
﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ...﴾	١٨
قراءات	١٨
تفسير الآية	١٩
آثار متعلقة بالآيتين	٢٢
﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل...﴾	٢٢
آثار متعلقة بالآية	٢٥
﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ...﴾	٢٦
﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨...﴾	٢٧
قراءات	٢٧
تفسير الآية	٢٨
﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ...﴾	٢٩
﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ...﴾	٣٠
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ...﴾	٣٣
﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢...﴾	٣٦
آثار متعلقة بالآية	٣٩
﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ...﴾	٤٠

الموضوع	الصفحة
﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾...﴾	٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٥
﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾...﴾	٤٦
آثار متعلقة بالآية	٤٨
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾...﴾	٤٨
﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ...﴾	٥٠
سياق القصة	٥٠
آثار متعلقة بالآية	٥٥
﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾...﴾	٥٩
﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾...﴾	٦٠
قراءات	٦٠
تفسير الآية	٦٠
﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ...﴾	٦١
﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً...﴾	٦٢
﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ...﴾	٦٤
آثار متعلقة بالآية	٦٩
﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ...﴾	٧٠
﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ...﴾	٧٣
قراءات	٧٣
تفسير الآية	٧٥
﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ...﴾	٨١
﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾...﴾	٨٣
قراءات	٨٣
تفسير الآية	٨٤
آثار متعلقة بالآية	٨٥
﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ...﴾	٨٦
﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾...﴾	٨٦
قراءات	٨٦
تفسير الآية	٨٧
﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ...﴾	٨٩
﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ...﴾	٩٠
قراءات	٩٠
تفسير الآية	٩٠
آثار متعلقة بالآية	٩٢
﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ...﴾	٩٢
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ...﴾	٩٦
﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ...﴾	٩٨

الموضوع	الصفحة
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ...﴾	١٠٠
﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي...﴾	١٠١
قراءات	١٠١
تفسير الآية	١٠٢
﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾...﴾	١٠٢
آثار متعلقة بالآية	١٠٣
﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾...﴾	١٠٣
آثار متعلقة بالآيات	١٠٤
﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ...﴾	١٠٥
قراءات	١٠٥
تفسير الآية	١٠٥
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ...﴾	١٠٧
﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾...﴾	١٠٨
﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ...﴾	١٠٩
﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾...﴾	١١٠
﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾...﴾	١١١
آثار متعلقة بالآية	١١٥
﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾...﴾	١١٥
آثار متعلقة بالآية	١١٥
﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾...﴾	١١٥
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾...﴾	١١٦
قراءات	١١٦
تفسير الآية	١١٦
آثار متعلقة بالآية	١١٦
﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ...﴾	١١٦
﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾...﴾	١١٧
﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾...﴾	١١٧
﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ...﴾	١١٨
﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ...﴾	١٢٢
﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ...﴾	١٢٤
﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا...﴾	١٢٤

الموضوع	الصفحة
﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾...﴾	١٢٤
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾...﴾	١٢٥
قراءات	١٢٥
تفسير الآية	١٢٦
﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾...﴾	١٢٦
آثار متعلقة بالآية	١٢٨
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾...﴾	١٢٨
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾...﴾	١٢٩
﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾...﴾	١٣٠
قراءات	١٣٠
تفسير الآية	١٣١
آثار متعلقة بالآية	١٣١
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾...﴾	١٣١
﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾...﴾	١٣٢
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا...﴾	١٣٦
نزول الآية	١٣٦
تفسير الآية	١٣٦
آثار متعلقة بالآية	١٣٧
﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾...﴾	١٣٧
آثار متعلقة بالآية	١٣٨
﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ...﴾	١٣٨
آثار متعلقة بالآية	١٤٢
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا...﴾	١٤٦
قراءات	١٤٦
تفسير الآية	١٤٦
﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ...﴾	١٤٧
﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ...﴾	١٤٨
آثار متعلقة بالآية	١٥١
﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾...﴾	١٥٢
قراءات	١٥٢
تفسير الآية	١٥٢
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ...﴾	١٥٢
نزول الآية	١٥٣
تفسير الآية	١٥٦
آثار متعلقة بالآية	١٦٠

الموضوع	الصفحة
﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ...﴾	١٦١
آثار متعلقة بالآية	١٦٣
﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾...﴾	١٦٣
قراءات	١٦٣
تفسير الآية، ونزولها	١٦٣
﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾...﴾	١٦٤
قراءات	١٦٤
تفسير الآية	١٦٤
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ...﴾	١٦٤
قراءات	١٦٤
تفسير الآية	١٦٥
آثار متعلقة بالآية	١٦٦
﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ...﴾	١٦٦
﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾...﴾	١٦٨
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ...﴾	١٦٩
قراءات	١٦٩
تفسير الآية	١٦٩
آثار متعلقة بالآية	١٨٠
﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾...﴾	١٨٣
قراءات	١٨٣
تفسير الآية	١٨٣
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ...﴾	١٨٥
قراءات	١٨٥
تفسير الآية	١٨٥
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾...﴾	١٨٧
قراءات	١٨٧
تفسير الآية	١٨٧
﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا...﴾	١٨٩
قراءات	١٨٩
تفسير الآية	١٨٩
﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ...﴾	١٩١
﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾...﴾	١٩٢
قراءات	١٩٢
نزول الآية	١٩٢
تفسير الآية	١٩٤

الموضوع	الصفحة
﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨)...﴾	١٩٤
﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا (٧٩)...﴾	١٩٦
﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠)...﴾	١٩٦
قراءات	١٩٦
﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا (٨١)...﴾	١٩٨
﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢)...﴾	١٩٨
قراءات	١٩٨
تفسير الآية	١٩٨
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)...﴾	٢٠٠
﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤)...﴾	٢٠٢
آثار متعلقة بالآية	٢٠٣
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥)...﴾	٢٠٣
آثار متعلقة بالآية	٢٠٧
﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦)...﴾	٢٠٨
﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٨٧)...﴾	٢٠٩
آثار متعلقة بالآية	٢١٢
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨)...﴾	٢١٤
﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا (٨٩)...﴾	٢١٤
﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا (٩٠)...﴾	٢١٥
قراءات	٢١٥
﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١)...﴾	٢١٦
آثار متعلقة بالآيات	٢١٧
﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣)...﴾	٢١٧
قراءات	٢١٧
تفسير الآية	٢١٨
﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤)...﴾	٢١٨
﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا (٩٥)...﴾	٢١٨
آثار متعلقة بالآية	٢١٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦)...﴾	٢٢٠
نزول الآية	٢٢٠
تفسير الآية	٢٢١
آثار متعلقة بالآية	٢٢٤
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ...﴾	٢٢٥
آثار متعلقة بالآية	٢٢٨

الموضوع	الصفحة
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾...﴾	٢٢٨
قراءات	٢٢٨
تفسير الآية	٢٢٨
سورة طه	
مقدمة السورة	٢٣١
آثار متعلقة بالسورة	٢٣٢
تفسير السورة	٢٣٣
﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾...﴾	٢٣٣
نزول الآيات	٢٣٣
﴿طه ﴿١﴾...﴾	٢٣٦
قراءات	٢٣٦
تفسير الآية	٢٣٧
آثار متعلقة بالآية	٢٤١
﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾...﴾	٢٤١
﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾...﴾	٢٤٢
﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾...﴾	٢٤٢
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾...﴾	٢٤٢
﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ...﴾	٢٤٣
آثار متعلقة بالآية	٢٤٤
﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾...﴾	٢٤٥
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾...﴾	٢٤٩
﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾...﴾	٢٤٩
﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم...﴾	٢٤٩
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾...﴾	٢٥٣
﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ...﴾	٢٥٤
آثار متعلقة بالآية	٢٥٦
﴿طُوًى ﴿١٦﴾...﴾	٢٥٨
قراءات	٢٥٨
تفسير الآية	٢٥٨
﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾	٢٦٠
قراءات	٢٦٠
تفسير الآية	٢٦١
﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾	٢٦١
آثار متعلقة بالآية	٢٦١
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾...﴾	٢٦٢
قراءات	٢٦٢
تفسير الآية	٢٦٢
آثار متعلقة بالآية	٢٦٤

الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ...﴾	٢٦٦
قراءات	٢٦٦
تفسير الآية	٢٦٧
﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ...﴾	٢٧٠
آثار متعلقة بالآية	٢٧١
﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾...﴾	٢٧١
﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا...﴾	٢٧١
آثار متعلقة بالآية	٢٧٥
﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾...﴾	٢٧٧
﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ...﴾	٢٧٩
﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾...﴾	٢٨١
﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾...﴾	٢٨١
آثار في قصة الآيات	٢٨٢
﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾...﴾	٢٨٦
﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾...﴾	٢٨٦
﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾...﴾	٢٨٧
آثار متعلقة بالآية	٢٨٨
﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾...﴾	٢٨٨
﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾...﴾	٢٨٩
﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾...﴾	٢٩٠
قراءات	٢٩٠
تفسير الآية	٢٩٠
آثار متعلقة بالآيات	٢٩١
﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾...﴾	٢٩٢
قراءات	٢٩٢
تفسير الآية	٢٩٢
﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾...﴾	٢٩٣
﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ...﴾	٢٩٣
﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي...﴾	٢٩٤
آثار متعلقة بالآية	٢٩٦
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾...﴾	٢٩٦
قراءات	٢٩٦
تفسير الآية	٢٩٦
﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ...﴾	٢٩٨
﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا...﴾	٣٠٠
آثار في سياق القصة (حديث الفتون)	٣٠٢
﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾...﴾	٣١٣
آثار متعلقة بالآية	٣١٣

الموضوع	الصفحة
﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾...﴾	٣١٤
﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا...﴾	٣١٤
﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾...﴾	٣١٤
قراءات	٣١٥
تفسير الآية	٣١٥
﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾...﴾	٣١٦
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ...﴾	٣١٦
آثار متعلقة بالآية	٣١٨
﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾...﴾	٣١٩
﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾...﴾	٣١٩
آثار متعلقة بالآية	٣٢٠
﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ...﴾	٣٢١
﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾...﴾	٣٢١
آثار متعلقة بالآية	٣٢٢
﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾...﴾	٣٢٢
﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾...﴾	٣٢٣
آثار متعلقة بالآية	٣٢٦
﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾...﴾	٣٢٧
﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ...﴾	٣٢٨
آثار متعلقة بالآية	٣٢٨
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ...﴾	٣٣٠
﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾...﴾	٣٣١
﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ...﴾	٣٣٢
﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾...﴾	٣٣٢
آثار متعلقة بالآية	٣٣٣
﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾...﴾	٣٣٣
﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾...﴾	٣٣٤
﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ...﴾	٣٣٤
﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ...﴾	٣٣٥
آثار متعلقة بالآية	٣٣٦
﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾...﴾	٣٣٧
قراءات	٣٣٧
تفسير الآية	٣٣٧
﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾...﴾	٣٣٨

الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ...﴾	٣٣٨
﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾...﴾	٣٣٩
﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا...﴾	٣٤٠
قراءات	٣٤٠
تفسير الآية	٣٤١
آثار متعلقة بالآية	٣٤١
﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾...﴾	٣٤٤
قراءات	٣٤٤
تفسير الآية	٣٤٤
﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا...﴾	٣٤٥
آثار متعلقة بالآية	٣٤٦
﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾...﴾	٣٤٧
﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾...﴾	٣٤٧
﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾...﴾	٣٤٨
قراءات	٣٤٨
تفسير الآية	٣٤٨
﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾...﴾	٣٥٠
﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ...﴾	٣٥١
﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا...﴾	٣٥٣
﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ...﴾	٣٥٤
آثار متعلقة بالآية	٣٥٥
﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾...﴾	٣٥٦
﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾...﴾	٣٥٦
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ...﴾	٣٥٧
آثار متعلقة بالآيات	٣٥٧
﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ...﴾	٣٥٨
﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾...﴾	٣٦٠
﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾...﴾	٣٦١
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ...﴾	٣٦١

الموضوع	الصفحة
قراءات	٣٦١
تفسير الآية	٣٦٢
﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ...﴾	٣٦٣
﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي...﴾	٣٦٤
قراءات	٣٦٤
تفسير الآية	٣٦٥
﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي...﴾	٣٦٥
قراءات	٣٦٥
تفسير الآية	٣٦٥
﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾...﴾	٣٦٧
آثار متعلقة بالآية	٣٧٠
﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي...﴾	٣٧٠
﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾...﴾	٣٧١
﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ...﴾	٣٧٣
﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا...﴾	٣٧٥
قراءات	٣٧٥
تفسير الآية	٣٧٦
﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا...﴾	٣٧٧
قراءات	٣٧٧
تفسير الآية	٣٧٧
﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا...﴾	٣٧٩
آثار في قصة الآيات	٣٨٣
﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾...﴾	٣٨٩
﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ...﴾	٣٨٩
﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾...﴾	٣٩٠
﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾...﴾	٣٩٠
﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾...﴾	٣٩٠
﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ...﴾	٣٩١
﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾...﴾	٣٩٣
﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً...﴾	٣٩٤
قراءات	٣٩٤
تفسير الآية	٣٩٤
﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا...﴾	٣٩٦
قراءات	٣٩٦

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٩٧
﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ...﴾	٣٩٨
قراءات	٣٩٨
تفسير الآية	٣٩٨
﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ...﴾	٣٩٩
قراءات الآية	٣٩٩
تفسير الآية	٤٠٠
﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ...﴾	٤٠١
قراءات	٤٠١
تفسير الآية	٤٠١
﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾...﴾	٤٠٣
﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾...﴾	٤٠٣
﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾...﴾	٤٠٣
﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾...﴾	٤٠٤
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾...﴾	٤٠٥
﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾...﴾	٤٠٦
﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾...﴾	٤٠٧
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾...﴾	٤٠٨
نزول الآية، وتفسيرها	٤٠٨
﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾...﴾	٤٠٨
﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾...﴾	٤١٠
﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ...﴾	٤١٢
﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾...﴾	٤١٤
قراءات	٤١٤
تفسير الآية	٤١٤
﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا...﴾	٤١٦
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾...﴾	٤١٧
﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ...﴾	٤١٨
﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴾	٤٢١
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾...﴾	٤٢٣
قراءات	٤٢٣
تفسير الآية	٤٢٤

الموضوع	الصفحة
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ...﴾	٤٢٤
قراءات	٤٢٥
نزول الآية	٤٢٥
تفسير الآية	٤٢٥
﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾...﴾	٤٢٦
آثار متعلقة بالآية	٤٢٧
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ...﴾	٤٢٧
آثار متعلقة بالآية	٤٢٧
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ...﴾	٤٣٢
﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾...﴾	٤٣٣
﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾...﴾	٤٣٣
﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا...﴾	٤٣٥
آثار متعلقة بالآية	٤٣٦
﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ...﴾	٤٣٦
﴿...وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ...﴾	٤٣٧
قراءات	٤٣٧
تفسير الآية	٤٣٨
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾...﴾	٤٣٨
﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾...﴾	٤٣٨
﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم...﴾	٤٣٩
﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾...﴾	٤٣٩
قراءات	٤٣٩
تفسير الآية	٤٣٩
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ...﴾	٤٤٠
نزول الآية	٤٤٠
تفسير الآية	٤٤٠
﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾...﴾	٤٤٧
﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾...﴾	٤٤٩
﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٤٥٠
﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى...﴾	٤٥٠
قراءات الآية، وتفسيرها	٤٥٠
﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾...﴾	٤٥٢

الموضوع	الصفحة
﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ...﴾	٤٥٤
﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾...﴾	٤٥٨
قراءات	٤٥٨
تفسير الآية	٤٥٨
آثار متعلقة بالآية	٤٥٨
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ...﴾	٤٥٩
نزول الآية	٤٥٩
تفسير الآية	٤٦٠
آثار متعلقة بالآية	٤٦١
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ...﴾	٤٦٢
نزول الآية	٤٦٢
تفسير الآية	٤٦٣
آثار متعلقة بالآية	٤٦٤
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾...﴾	٤٦٥
﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ...﴾	٤٦٦
﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ...﴾	٤٦٧
نزول الآية	٤٦٧
تفسير الآية	٤٦٨

سورة الأنبياء

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٤٦٩
تفسير السورة	٤٧٠
﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾...﴾	٤٧٠
نزول الآية	٤٧٠
تفسير الآية	٤٧١
﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾...﴾	٤٧٢
﴿لَاهِيَةً ۗ قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ...﴾	٤٧٣
﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾...﴾	٤٧٤
آثار متعلقة بالآية	٤٧٤
﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾...﴾	٤٧٥
﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ...﴾	٤٧٥
آثار متعلقة بالآية	٤٧٥
﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾...﴾	٤٧٧
نزول الآية	٤٧٧

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٤٧٨
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ...﴾	١٧٨
نزول الآية	١٧٨
تفسير الآية	١٧٩
﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾...﴾	٤٨٠
﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾...﴾	٤٨١
﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾...﴾	٤٨٢
﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾...﴾	٤٨٤
﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾...﴾	٤٨٥
﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾...﴾	٤٨٦
﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾...﴾	٤٨٨
آثار متعلقة بالآية	٤٨٩
﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾...﴾	٤٨٩
آثار متعلقة بالآية	٤٩٠
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾...﴾	٤٩٠
﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن...﴾	٤٩١
﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا...﴾	٤٩٤
آثار متعلقة بالآية	٤٩٦
﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ...﴾	٤٩٧
﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾...﴾	٤٩٩
آثار متعلقة بالآية	٥٠٠
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾...﴾	٥٠٠
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾...﴾	٥٠١
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾...﴾	٥٠٢
آثار متعلقة بالآية	٥٠٣
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ...﴾	٥٠٤
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾...﴾	٥٠٧
آثار متعلقة بالآية	٥٠٨
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾...﴾	٥٠٨
﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾...﴾	٥٠٩

الموضوع	الصفحة
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ...﴾	٥١٠
﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾...﴾	٥١١
آثار متعلقة بالآية	٥١١
﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾...﴾	٥١١
آثار متعلقة بالآية	٥١٢
﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ...﴾	٥١٣
آثار متعلقة بالآية	٥١٨
﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا...﴾	٥١٨
﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾...﴾	٥٢٠
آثار متعلقة بالآية	٥٢١
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾...﴾	٥٢١
قراءات	٥٢١
تفسير الآية	٥٢١
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾...﴾	٥٢١
﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾...﴾	٥٢٦
نزول الآية	٥٢٦
تفسير الآية	٥٢٧
آثار متعلقة بالآية	٥٢٧
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾...﴾	٥٢٨
﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ...﴾	٥٢٩
نزول الآية	٥٢٩
تفسير الآية	٥٣٠
﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾...﴾	٥٣٠
آثار متعلقة بالآية	٥٣٤
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾...﴾	٥٣٤
﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن...﴾	٥٣٤
نزول الآية	٥٣٤
تفسير الآية	٥٣٥
آثار متعلقة بالآية	٥٣٥
﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾...﴾	٥٣٥
﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا...﴾	٥٣٦

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ بَلْ هُمْ...﴾	٥٣٦
آثار متعلقة بالآية	٥٣٧
﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم...﴾	٥٣٨
نزول الآية	٥٣٨
تفسير الآية	٥٣٨
﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوْنَ...﴾	٥٤١
آثار متعلقة بالآية	٥٤٣
﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾...﴾	٥٤٣
﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾...﴾	٥٤٤
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ...﴾	٥٤٥
آثار متعلقة بالآية	٥٤٦
﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾...﴾	٥٤٧
قراءات	٥٤٧
تفسير الآية	٥٤٧
آثار متعلقة بالآية	٥٤٨
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾...﴾	٥٤٩
قراءات	٥٤٩
تفسير الآية	٥٥٠
﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾...﴾	٥٥٢
آثار متعلقة بالآية	٥٥٣
﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُۗ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾...﴾	٥٥٣
آثار متعلقة بالآية	٥٥٤
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾...﴾	٥٥٤
آثار متعلقة بالآية	٥٥٥
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ...﴾	٥٥٦
آثار متعلقة بالآية	٥٥٦
﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ...﴾	٥٥٧
﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾...﴾	٥٥٧
﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ...﴾	٥٥٧
﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾...﴾	٥٥٨
﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾...﴾	٥٥٩

الموضوع	الصفحة
﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾...﴾	٥٦١
﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾...﴾	٥٦١
﴿قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾...﴾	٥٦٣
﴿قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ...﴾	٥٦٤
آثار متعلقة بالآية	٥٦٦
﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾...﴾	٥٦٦
﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾...﴾	٥٦٧
﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾...﴾	٥٦٨
﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾...﴾	٥٦٩
﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾...﴾	٥٦٩
﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾...﴾	٥٧٠
آثار متعلقة بالآية	٥٧٥
﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾...﴾	٥٧٨
﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾...﴾	٥٧٨
آثار متعلقة بالآية	٥٨٢
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾...﴾	٥٨٢
﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ...﴾	٥٨٤
﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت...﴾	٥٨٥
آثار متعلقة بالآية	٥٨٦
﴿وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾...﴾	٥٨٧
﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ...﴾	٥٨٨
﴿وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾...﴾	٥٨٨
قراءات	٥٨٨
تفسير الآية	٥٨٩
﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ...﴾	٥٨٩
﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا...﴾	٥٩٣
قراءات	٥٩٣
تفسير الآية	٥٩٣
آثار متعلقة بالآية	٦٠٠

الموضوع	الصفحة
﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ...﴾	٦٠٣
قراءات	٦٠٣
تفسير الآية	٦٠٣
آثار متعلقة بالآية	٦٠٤
﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ...﴾	٦٠٥
آثار متعلقة بالآية	٦٠٥
﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ...﴾	٦٠٨
قراءات	٦٠٨
تفسير الآية	٦٠٨
﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾...﴾	٦١٠
آثار متعلقة بالآية	٦١١
آثار في سياق قصة أيوب	٦١٢
آثار متعلقة بالقصة	٦١٥
﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ...﴾	٦١٩
آثار متعلقة بالآية	٦٢١
﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾...﴾	٦٢٢
آثار متعلقة بالآيات	٦٢٢
﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾...﴾	٦٢٣
﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾...﴾	٦٢٦
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن...﴾	٦٢٦
آثار في سياق قصة يونس	٦٢٦
آثار متعلقة بالآية	٦٣٦
﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾...﴾	٦٣٨
آثار متعلقة بالآية	٦٣٩
﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾...﴾	٦٤١
﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟...﴾	٦٤١
آثار متعلقة بالآية	٦٤٥
﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ...﴾	٦٤٦
آثار متعلقة بالآية	٦٤٧
﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾...﴾	٦٤٧
﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾...﴾	٦٤٨

الموضوع	الصفحة
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ...﴾	٦٤٩
﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾...﴾	٦٤٩
قراءات	٦٤٩
تفسير الآية	٦٥١
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن...﴾	٦٥٣
قراءات	٦٥٣
تفسير الآية	٦٥٣
﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾...﴾	٦٥٤
قراءات	٦٥٤
تفسير الآية	٦٥٤
آثار متعلقة بالآية	٦٥٧
﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ...﴾	٦٦٢
آثار متعلقة بالآية	٦٦٢
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ...﴾	٦٦٣
﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ...﴾	٦٦٤
قراءات	٦٦٤
تفسير الآية	٦٦٤
﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾...﴾	٦٦٦
﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾...﴾	٦٦٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾...﴾	٦٦٨
نزول الآية	٦٦٨
تفسير الآية	٦٧٣
﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾...﴾	٦٧٨
﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ...﴾	٦٧٩
آثار متعلقة بالآية	٦٨٢
﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ...﴾	٦٨٤
قراءات	٦٨٤
نزول الآية، وتفسيرها	٦٨٤
﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾...﴾	٦٨٨
آثار متعلقة بالآية	٦٨٩
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ...﴾	٦٩٠
﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾...﴾	٦٩٥
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾...﴾	٦٩٧
آثار متعلقة بالآية	٦٩٩

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾...﴾	٧٠١
﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ...﴾	٧٠١
﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾...﴾	٧٠٣
﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ﴾	٧٠٣
نزول الآية	٧٠٣
تفسير الآية	٧٠٣
آثار متعلقة بالآية	٧٠٥
﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا...﴾	٧٠٥
* فهرس الموضوعات	٧٠٧

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الخامس عشر

- سورة الحج - النور
- الآثار (٤٩٩٦٦ - ٥٤٢٩٦)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٧٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٥)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٧٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٥)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة واعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	**اللون الأحمر**	**الصحابة**
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	**أتباع التابعين**
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	**اللون الأحمر**	**التوجيهات والتعليقات العامة**
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	**الانتقاد والاستدراك**
	اللون الأحمر	**مستندات التفسير**
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة الحج

مقدمة السورة:

٤٩٩٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مدنية[١]. (٤٠٩/١٠)

٤٩٩٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الحج بالمدينة[٢]. (٤٠٩/١٠)

٤٩٩٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد النور[٣]. (ز)

٤٩٩٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية، سوى ثلاث آيات: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [١٩ ـ ٢١]، فإنَّهُنَّ نَزَلْنَ بالمدينة[٤]. (ز)

٤٩٩٧٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة الحج[٥]. (٤٠٩/١٠)

٤٩٩٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٩٩٧٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[٦]. (ز)

٤٩٩٧٣ ـ عن قتادة ـ من طريق همام ـ: مدنية[٧]. (٤٠٩/١٠)

٤٩٩٧٤ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ: مدنية، غير أربع آيات منها مكية، أولهن: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٢ ـ ٥٥][٨]. (٤٠٩/١٠)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٠٩.

قال السيوطي في الإتقان ١/ ٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٩٩٧٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة النصر[١]. (ز)

٤٩٩٧٦ ـ قال علي بن أبي طلحة: مدنية[٢]. (ز)

٤٩٩٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿شَدِيدٌ﴾ [١ ـ ٢] نزلت في غزوة بني المصطلق بالمدينة. وإلا قوله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ الآية [٢٥]، نزلت في عبدالله بن أنس بن خطل. وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ الآية [٥٤]، نزلت في أهل التوراة. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ الآيتين [٥٨ ـ ٥٩]. وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [٣٩ ـ ٤٠]. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية [١١][٣]. (ز)

٤٩٩٧٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: سورة الحج وهي مدنية، إلا أربع آيات مكيات: قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٢ ـ ٥٥]، فإن هذه الأربع آيات مكيات، وما سوى ذلك من السورة فهو مدني[٤][٤٤٢٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة وسجداتها:

٤٩٩٧٩ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قلت: يا رسول الله، أفُضِّلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين؟ قال: «**نعم، فمَن لم يسجدهما فلا يقرأهما**»[٥]. (١٠/ ٤٠٩)

[٤٤٢٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢١٠ بتصرف) أنَّ القول بأن السورة مختلطة منها ما هو مكي ومنها ما هو مدني هو قول الجمهور، ورجَّحه **مستندًا إلى ظاهر آيات السورة**، فقال: «وهذا هو الأصح؛ لأن الآيات تقتضي ذلك».

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/ ٢١٧).

---

(١) تنزيل القرآن (تحقيق: د. حاتم الضامن) ص٣٧ ـ ٤٢. وفي النسخة التي حققها د. صلاح الدين المنجّد: أنها نزلت بعد سورة النور التي نزلت بعد سورة النصر.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١١ ـ ١١٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٩٣ (١٧٣٦٤)، ٢٨/ ٦٢٩ (١٧٤١٢)، وأبو داود ٢/ ٥٤٨ (١٤٠٢)، والترمذي ٢/ ١٢٠ (٥٨٥)، والحاكم ١/ ٣٤٣ (٨٠٥)، ٢/ ٤٢٣ (٣٤٧٠).

قال الترمذي: «هذا حديث إسناده ليس بالقوي». وقال الحاكم: «هذا حديث لم نكتبه مُسندًا إلا من هذا الوجه، وعبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أحد الأئمة إنما نُقِم عليه اختلاطه في آخر عمره. وقد =

٤٩٩٨٠ ـ عن عمرو بن العاصي: أنَّ رسول الله ﷺ أقرأه خمسَ عشرةَ سجدةً في القرآن؛ منها ثلاث في المُفَصَّل، وفي سورة الحج سجدتان[(١)]. (١٠/٤١٠)

٤٩٩٨١ ـ عن **عمر** أنَّه كان يسجد سجدتين في الحج، قال: إنَّ هذه السورة فُضِّلت على سائر السور بسجدتين[(٢)]. (١٠/٤١٠)

٤٩٩٨٢ ـ عن **علي** ـ من طريق أبي عبدالرحمن السلمي ـ =

٤٩٩٨٣ ـ و**أبي الدرداء** ـ من طريق جبير بن نفير ـ: أنهما سجدا في الحج سجدتين[(٣)]. (١٠/٤١٠)

٤٩٩٨٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: في سورة الحج سجدتان[(٤)]. (١٠/٤١٠)

= صحّت الرواية فيه من قول عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وأبي موسى، وأبي الدرداء، وعمار ﷺ». وقال النووي في المجموع ٤/٦٣: «وهو من رواية ابن لهيعة، وهو مُتَّفق على ضعف روايته، وإنما ذكرته لأبيّنه لئلا يغتر به». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٤٠٤ تعليقًا على كلام الترمذي: «وفي هذا نظر؛ فإنَّ ابن لهيعة قد صرّح فيه بالسماع، وأكثر ما نقموا عليه تدليسه». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/١٨٩ (١٦١): «وفي ابن لهيعة: لين». وقال ابن الملقّن في البدر المنير ٤/٢٥٣ (٥): «وهو حديث في إسناده ضعيفان: أحدهما: ابن لهيعة... وأن البيهقي قال: أجمع أصحاب الحديث على ضعفه وترك الاحتجاج بما ينفرد به. ثانيهما: مِشْرَح بن هاعان لا يحتج به». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٢٦ (٤٨٧): «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال البقاعي في مصاعد النظر ٢/٢٩٩: «وهذا الحديث إنّما ضَعَّفوه بابن لهيعة، ومشرح بن هاعان، وليس ضعفهما فاحشًا، بل هما ممّن يحسن لهما، فقد أثنى على كلٍّ منهما غير واحد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/١٤٨ (١٢٦٥): «وإسناده جيد؛ فالحديث صحيح دون قوله: «**ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما**» فإنه حسن».

(١) أخرجه أبو داود ٢/٥٤٧ (١٤٠١)، وابن ماجه ٢/١٦٨ (١٠٥٧)، والحاكم ١/٣٤٥ (٨١١).

قال الحاكم: «هذا حديث رواته مصريون، قد احتجَّ الشيخان بأكثرهم، وليس في عدد سجود القرآن أتم منه، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في التحقيق ١/٤٣٠ (٥٩١): «وهذا الحديث لا يعتمد عليه؛ قال ابن عدي: ابن رشدين كذبوه، وأنكرت عليه أشياء. وقال يحيى: ابن أبي مريم ليس بشيء». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٦٢٠ (٢١٣٣): «بإسناد حسن». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/١٩١: «فهذا لم يَصِح». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢/١٨٠: «الحديث من أجله ـ يعني: عبدالله ابن منين ـ لا يصح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٢٧ (٤٨٨): «وحسّنه المنذري والنووي، وضعّفه عبدالحق وابن القطان، وفيه عبدالله بن منين، وهو مجهول، والراوي عنه الحارث بن سعيد العتقي، وهو لا يعرف أيضًا. وقال ابن ماكولا: ليس له غير هذا الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٧٢ (٢٤٨): «إسناده ضعيف، عبدالله بن مُنيْن والحارث بن سعيد مجهولان».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١، والإسماعيلي ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٠٥، والبيهقي ٢/٣١٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٣١٨.

٤٩٩٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي العُرْيان المُجَاشِعي - قال: في الحجِّ سجدةٌ واحدة[١]. (١٠/٤١٠)

٤٩٩٨٦ - عن **إبراهيم [النخعي]** - من طريق الأعمش - قال: ليس في الحج إلا سجدة واحدة، وهي الأولى[٢]. (١٠/٤١٠)

٤٩٩٨٧ - عن المِسْوَر بنِ مَخْرَمَة، أنه سمع **عمر بن الخطاب** يقول: تعلَّموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور؛ فإنَّ فيهن الفرائض[٣]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا
وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٩٩٨٨ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «**يقول اللهُ يومَ القيامة: يا آدم. فيقول: لبيك ربَّنا وسعديك. فيقول: إنَّ الله يأمرك أن تُخرِج مِن ذريتك بعثًا إلى النار. فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ فيقول: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. فعند ذلك يشيب الوليد،** ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾». قال: فشقَّ ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، ويبقى الواحد! فأيُّنا ذلك الواحد؟ فقال: «**مِن يأجوج ومأجوج ألف، ومنكم واحد، وهل أنتم في الأُمَم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض؟ أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود؟**»[٤]. (١٠/٤١٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٢.

(٣) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/٤٢٩ (٣٤٩٣/٦٣٠).

(٤) أخرجه البخاري ٤/١٣٨ - ١٣٩ (٣٣٤٨)، ٦/٩٧ - ٩٨ (٤٧٤١)، ٨/١١٠ (٦٥٣٠)، ومسلم ١/٢٠١ =

٤٩٩٨٩ ـ عن الحسن وغيره ـ من طُرُق ـ عن عمران بن حصين، قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ أُنزِلت عليه هذه وهو في سفر، فقال: «**أتدرون أيَّ يوم ذلك؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذلك يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار. قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة**». فأنشأ المسلمون يبكون، فقال رسول الله ﷺ: «**قارِبوا وسدِّدوا؛ فإنها لم تكن نُبُوَّة قطُّ إلا كان بين يديها جاهلية، فتؤخذ العدة من الجاهلية، فإن تَمَّت وإلا أُكْمِلت من المنافقين، وما مثلكم إلا كمثل الرَّقْمَةِ في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنب البعير**». ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة**». فكبَّروا، ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة**». فكبروا، ثم قال: «**إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**». فكبَّروا. قال: ولا أدري، قال: الثلثين أم لا؟[1]. (١٠/٤١١)

٤٩٩٩٠ ـ عن عمران بن حصين، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فتفاوت بين أصحابه في السير، فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾. فلما سمع ذلك أصحابُه حثوا المطي، وعرفوا أنه عندَ قولٍ يقوله، فقال: «**هل تدرون أي يوم ذلك؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذلك يوم ينادي الله تعالى فيه آدم، فيقول: يا آدم، ابعث بعث النار. فيقول: أي ربِّ، وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار، وواحد في الجنة**». فيئس القوم حتى ما أَبْدَوْا بضاحكة، فلمَّا رأى رسولُ الله ﷺ الذي بأصحابه قال: «**اعملوا وأبشِروا، فوالذي نفس محمد بيده، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا أكثرتاه؛ يأجوج ومأجوج، ومَن مات مِن بني آدم ومِن بني إبليس**». فسُرِّي عن القوم بعض الذي يجدون قال:

= (٢٢٢)، وابن جرير ١٦/٤٥١ ـ ٤٥٢.

(١) أخرجه أحمد ٣٣/١١٤ ـ ١١٥ (١٩٨٨٤)، ٣٣/١٣٤ ـ ١٣٦ (١٩٩٠١، ١٩٩٠٢)، والترمذي ٥/٣٨٧ ـ ٣٨٨ (٣٤٤٠) واللفظ له، والحاكم ١/٨١ ـ ٨٢ (٧٨)، ٢/٢٥٤ (٢٩١٧)، ٢/٤١٧ (٣٤٥٠)، ٤/٦١١ (٨٦٩٢)، ٤/٦١١ ـ ٦١٢ (٨٦٩٥، ٨٦٩٦)، وابن جرير ١٦/٤٤٩ ـ ٤٥٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٩١ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير ١٠/٩: «كذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة، ثم قال الترمذي أيضًا: هذا حديث حسن صحيح».

«اعملوا وأبشِروا، فوالذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقْمة في ذراع الدابة»[1]. (١٠/٤١٣)

٤٩٩٩١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا فرغ الله مِن خلق السماوات والأرض خَلَق الصُّور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخصٌ ببصره إلى العرش ينتظر متى يُؤمَر». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قرن». قال: وكيف هو؟ قال: «قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله ﷻ إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع. فيفزع أهل السماوات والأرض إلا مَن شاء الله، ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فيُسَيِّر اللهُ الجبالَ فتكون سرابًا، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلها رجًّا، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات: ٦ ـ ٨]، فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش، ترجحه الأرواح، فيميد الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها فترجع، ويُوَلِّي الناسُ مدبرين، يُنادي بعضهم بعضًا، وهو الذي يقول الله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٢ ـ ٣٣]. فبينما هم على ذلك إذ تَصَدَّعت الأرضُ مِن قطر إلى قطر، فرأوا أمرًا عظيمًا، وأخذهم لذلك من الكَرْب ما الله أعلم به، ثم نظروا إلى السماء؛ فإذا هي كالمهل، ثم خسف شمسها، وخسف قمرها، وانتثرت نجومها، ثم كشطت عنهم». قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك». فقال أبو هريرة: فمَن استثنى الله حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]؟ قال: «أولئك الشهداء، وإنَّما يَصِلُ الفزعُ إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾»[2]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٣٤٤١)، وابن جرير ١٦/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ (٣٦)، وأبو الشيخ في العظمة ٣/٨٢١ ـ ٨٣٨ (٣٨٦)، =

٤٩٩٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية وأصحابُه عنده: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾. فقال: «**هل تدرون أيَّ يوم ذاك؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذاك يوم يقول الله: يا آدم، قم فابعث بعث النار. فيقول: يا رب، مِن كم؟ فيقول: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة**». فشقَّ ذلك على القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة**». ثم قال: «**اعملوا وأبشروا، فإنكم بين خليقتين لم تكونا مع أحد إلا أكْثَرَتَاهُ؛ يأجوج ومأجوج، وإنما أنتم في الأُمَم كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقمة في ذراع الدابة، وإنما أُمَّتي جزء من ألف جزء**»[(١)]. (١٠/٤١٤)

٤٩٩٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: بينا رسول الله ﷺ في مسيرةٍ في غزوة بني المصطلق إذ أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾. فلمَّا أنزلت عليه وقف على ناقته، ثم رفع بها صوتَه، فتلاها على أصحابه، ثم قال لهم: «**هل تعلمون أيَّ يوم ذاك؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذاك يوم يقول الله لآدم: يا آدم، ابعَثْ بَعْثَ النار مِن**

= وابن جرير ٣/٦١١ ـ ٦١٣، ١٦/٤٤٧ ـ ٤٤٩، ١٨/١٣٢ ـ ١٣٣، ١٩/٤٥١ ـ ٤٥٢، ٢٠/٣٣ ـ ٣٤، ٢٠/٢٥٦ ـ ٢٥٧، ٢٠/٣١٧ ـ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٨ ـ ٢٩٣٢ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧ ـ ١٦٦٢٩)، والثعلبي ٧/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

قال ابن جرير ١٦/٤٤٧: «خبر في إسناده نظر». وقال الثعلبي: «حديث جامع صحيح». وقال القرطبي في التذكرة ص٥٠٩: «وصحّحه ابن العربي في سراج المريدين». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/٣٢٢ ـ ٣٢٣: «هذا حديث مشهور، رواه جماعة من الأئمة في كتبهم... من طرق متعددة، عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه. وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف... وإسماعيل بن رافع المديني ليس من الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة، وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة. وقال الحافظ أبو موسى المديني بعد إيراده له بتمامه: وهذا الحديث وإن كان في إسناده من تُكُلِّم فيه، فعامة ما فيه يروى مفرقًا بأسانيد ثابتة». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٧١: «سنده ضعيف مضطرب».

(١) أخرجه الحاكم ٤/٦١٢ (٨٦٩٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٩٢ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح بهذه الزيادة، ولم يخرجاه». وقال ابن جرير في تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس ١/٣٩٧: «هذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيمًا غير صحيح لعلتين: **إحداهما**: أنه خبر لا يعرف له مخرج عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ يصح إلا من هذا الوجه، والخبر إذا انفرد به عندهم منفرد وجب التثبت فيه. **والثانية**: أنه مِن نقل عكرمة عن ابن عباس، وفي نقل عكرمة عندهم نظر يجب التثبت فيه من أجله، وقد وافق ابن عباس في رواية هذا الخبر عن رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٧٠ (١١١٨١)، ١٠/٣٩٤ (١٨٦٢٣): «في الصحيح بعضه، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير هلال بن خباب، وهو ثقة».

ولدك. فيقول: يا رب، ومِن كل كم؟ فيقول: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة». فبكى المسلمون بكاء شديدًا، ودخل عليهم أمر شديد، فقال: «**والذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الأُمَم إلا كالشعرة البيضاء في الشاة السوداء، وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، بل أرجو أن تكونوا ثُلُثَي أهل الجنة**»[(١)]. (١٠/ ٤١٥)

٤٩٩٩٤ ـ عن أبي موسى، قال: بينما رسول الله ﷺ في مسير له. فذكر نحوه[(٢)]. (١٠/ ٤١٥)

٤٩٩٩٥ ـ عن أنس، قال: نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوتَه حتى ثاب إليه أصحابُه، فقال: «**أتدرون أيَّ يوم هذا؟ هذا يوم يقول الله لآدم: يا آدم، قم فابعث بعث النار، مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**». فكَبُر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: «**سدِّدوا، وقارِبوا، وأبشروا، فوالذي نفسي بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط إلا أكثرتاه؛ يأجوج ومأجوج، ومَن هلك مِن كَفَرَة الإنس والجن**»[(٣)]. (١٠/ ٤١٣)

٤٩٩٩٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: زلزلة الساعة: قيامها، فتكون معها[(٤)]. (ز)

٤٩٩٩٧ ـ عن **علقمة [النخعي]** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾، قال: الزلزلة قبل الساعة[(٥)]. (١٠/ ٤١٦)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٧٨ ـ، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٣٥٢ (٧٣٥٤)، والحاكم ١/ ٨١ (٧٩)، ٤/ ٦١٠ (٨٦٩٢)، وعبدالرزاق ٢/ ٣٩٦ (١٨٩٥)، وابن جرير ١٦/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣.

قال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٤ (١٨٦٢٤): «رواه أبويعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن مهدي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢١٩ (٧٨٢٣): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند صحيح».

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٣٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤١٠، وابن جرير ١٦/ ٤٤٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٩٩٩٨ - عن عبيد بن عمير، في الآية، قال: هذه أشياء تكون في الدنيا قبل يوم القيامة[١]. (١٠/٤١٦)

٤٩٩٩٩ - عن عامر الشعبي - من طريق عطاء - أنه قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾، قال: هذا في الدنيا؛ من آيات الساعة[٢]. (١٠/٤١٦)

٥٠٠٠٠ - قال الحسن البصري =

٥٠٠٠١ - وإسماعيل السُّدِّيّ: هذه الزلزلة تكون يوم القيامة[٣]. (ز)

٥٠٠٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ يخوفهم، يقول: اخشوا ربكم؛ ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ نزلت هاتان الآيتان ليلًا، والناس يسيرون في غزاة بني المصطلق، وهم حيٌّ مِن خزاعة، فقرأها النبي ﷺ تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم قال: «**هل تدرون أي يوم هذا؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا يوم يقول الله ﷻ لآدم عليه السلام: قُم فابعث بعث النار مِن ذُرِّيتك. فيقول: يا ربِّ، وما بَعْثُ النار. قال: مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة**». فلمَّا سمع القومُ ذلك اشْتَدَّ عليهم وحزنوا، فلمَّا أصبحوا أتوا النبي ﷺ، فقالوا: وما توبتُنا، وما حيلتنا؟ فقال لهم النبي ﷺ: «**أبشِروا، فإن معكم خليقتين لم يكونا في أُمَّة قط إلا كثرتها؛ يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، ما أنتم في الناس إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود، أو كشعرة سوداء في ثور أبيض، أو كالرَّقم في ذراع الدابة، أو كالشامة في سنام البعير، فأبشروا، وقارِبوا، وسدِّدوا، واعملوا. ثم قال: أيَسُرُّكم أن تكونوا ربع أهل الجنة؟**». قالوا: مِن أين لنا ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**أفَيَسُرُّكم أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟**». قالوا: مِن أين لنا ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**أيَسُرُّكم أن تكونوا شطر أهل الجنة؟**». قالوا: مِن أين لنا ذلك يا رسول الله؟ قال: «**فإنكم أكثر أهل الجنة، أهل الجنة عشرون ومائة صف، أمتي من ذلك ثمانون صفًّا، وسائر أهل الجنة أربعون صفًّا، ومع هؤلاء أيضًا سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، مع كل رجل سبعون ألفًا**». فقالوا: مَن هم،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٥/٣٦٣.

يا رسول الله؟ قال: «**هم الذين لا يَرْقُون، ولا يَسْتَرْقُون، ولا يَكْتَوُون، ولا يَتَطَيَّرون، وعلى ربهم يتوكلون**». فقام عكاشة بن محصن الأسدي، فقال: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يجعلني منهم. قال: «**فإنك منهم**». فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «**سبقك بها عكاشة**». ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، يقول: تدع البنين لشدة الفزع من الساعة، وذلك قبل النفخة الأولى[(١)]. (ز)

٥٠٠٠٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: زلزلتها: شرطها[(٢)]. (١٠/٤١٦)

٥٠٠٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هذا بَدْءُ يوم القيامة[(٣)]. (١٠/٤١٦)

٥٠٠٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾: وهذه النفخة الآخرة[(٤)][٤٤٢١]. (ز)

[٤٤٢١] اختُلِف في الزلزلة المذكورة؛ هل هي في الدنيا على القوم الذين تقوم عليهم القيامة، أم هي في يوم القيامة على جميع العالم؟

رجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٤٤٩) **مستندًا إلى السنة** القولَ الثاني، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك ما صحَّ به الخبر...». وساق حديث عمران بن حصين، وما في معناه.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/٢١٢) أنَّ قائلي هذا القول **احْتَجُّوا بحديث أنس**؛ إذ قرأ رسول الله ﷺ الآية ثم قال: «**إنَّه اليوم الذي يقول الله تعالى فيه لآدم: أَخْرِج بعث النار**». **وانتقد** استدلالَهم بهذا الحديث ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ بقوله: «وهذا الحديثُ لا حُجَّة فيه؛ لأنه يحتمل أن النبي ﷺ قرأ الآية المتضمِّنة ابتداء أمر الساعة، ثم قصد في تذكيره وتخويفه إلى فصل من فصول يوم القيامة، فنصَّ ذكره، وهذا من الفصاحة». وبيَّن أن الضمير في قوله: ﴿يَرَوْنَهَا﴾ ـ على هذا القول ـ عائد على السَّاعة، أي: يوم يرون ابتداءها في الدنيا. ثم قال: «فيصح لهم بهذا التأويل أن لا يلزمهم وجود الرضاع والحمل في يوم القيامة، وإن أعادوه على الزلزلة فسد قولهم بما يلزمهم». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٣ ـ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٠٦ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة إلا بغَضْبَةٍ يغضبها ربُّكم لم يغضب قبلَها مثلُها**»[(١)] [٤٤٢٢]. (ز)

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾

٥٠٠٠٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، قال: تَسْلُو مِن شِدَّة خوف ذلك اليوم[(٢)]. (ز)

٥٠٠٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾، قال: ذُهِلَت عن أولادها لغير فِطام[(٣)]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠٠٩ ـ قال **ابن حيان**: تنسى[(٤)]. (ز)

== وذهب **ابن عطية** ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ (٦/ ٢١٢) أن الضمير في قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على الزلزلة ـ وهو القول الأول الذي قاله الشعبي، وعبيد بن عمير، وعلقمة، وابن جريج ـ، فقال: «وقوّى قولَهم أن الرضاع والحمل إنما هو في الدنيا».

وعلق **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٤٧) على هذا القول، فقال: «وقد روي عن النبي ﷺ بنحو ما قال هؤلاء خبر في إسناده نظر...». وساق حديث أبي هريرة.

وذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٦) أنَّ الغرض من هذا الحديث هو دلالته على كون الزلزلة قبل يوم القيامة.

وانتقد **ابنُ جرير** هذا القول **مستندًا لمخالفته السنة**، فقال: «وهذا القول ـ الذي ذكرناه عن علقمة والشعبيّ ومَن ذكرنا ذلك عنه ـ قولٌ لولا مجيء الصحاح من الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلافِه، ورسول الله ﷺ أعلمُ بمعاني وحي الله وتنزيله».

[٤٤٢٢] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢١١ ـ ٢١٢) أنَّه يحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارةً عن أهوال يوم القيامة، **كما قال تعالى**: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]، **وكما قال** ﷺ: «**اللَّهُمَّ، اهزِمهم، وزَلْزِلْهم**». ثم قال: «والجمهور على أنَّ زلزلة الساعة هي كالمعهودة في الدنيا، إلا أنها في غاية الشدة».

---

(١) أخرجه عبد الملك بن حبيب في أشراط الساعة ١/ ٩٦ (١٢)، وأبو عمر الداني في السنن الواردة في الفتن ٤/ ٧٦٦ (٣٧٩)، ويحيى بن سلّام ١/ ٣٥٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٤٤١ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٥٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٦.

٥٠٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، يقول: تدع البنين لِشِدَّة الفزع مِن الساعة، وذلك قبل النفخة الأولى. يُنادي مُنادٍ مِن السماء الدنيا: يا أيها الناس، جاء أمرُ الله. فيسمع صوتَه أهلُ الأرض جميعًا، فيفزعون فزعًا شديدًا، ويموج بعضهم في بعض، ويشيب فيها الصغير، ويسكر فيها الكبير، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتدع المراضع البنين من الفزع الشديد، فذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[1]. (ز)

٥٠٠١١ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾، قال: تغفل[2]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾، قال: تترك ولدها للكَرْب الذي نزل بها[3]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾: يعني: تُعْرِض ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[4]. (ز)

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾

٥٠٠١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾، قال: أَلْقَت الحواملُ ما في بطونها لغير تَمام[5]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ﴾ النساء والدواب ﴿حَمْلَهَا﴾ مِن شِدَّة الفَزَع[6] [٤٤٢٣]. (ز)

[٤٤٢٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٢١٢) أنَّ النَّقَّاشَ قال بأن المراد بـ﴿كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ﴾: مَن مات مِن الإناث ولدُها في جوفها. **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٣.

﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾

❁ قراءات:

٥٠٠١٦ ـ عن عمران بن حصين أنَّه سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُم بِسَكْرَى﴾[1]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠١٧ ـ عن أبي سعيد، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُم بِسَكْرَى﴾، قال **الأعمش**: وهي قراءتنا[2] [٤٤٢٤]. (١٠/٤١٨)

٥٠٠١٨ ـ عن **حذيفة بن اليمان** أنَّه كان يقرأ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُم

[٤٤٢٤] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾، **وقرأ آخرون**: ﴿سكرى وما هم بسكرى﴾. ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٤٥٧ ـ ٤٥٨) صِحَّة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما واستفاضتهما**، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب».

---

(١) أخرجه البزار ٩/٣٤ ـ ٣٥ (٣٥٥٠)، والطبراني ١٨/١٤١ (٢٩٨)، والحاكم ٢/٤١٨ (٣٤٥١)، وفيه الحكم بن عبد الملك.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البزار: «والحَكَم ليس بالقوي، إلا أنه قد حدث عنه غير واحد».
وجاء في المطبوع من بعض هذه المصادر قراءة: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ بدل ﴿سَكْرَى﴾، وهو كذلك؛ فقد اختلف في متنه أي هاتين القراءتين يُراد! وسُئِل أبو زرعة الرازي ـ كما في علل الحديث لابن أبي حاتم ٦/٦٤٣ (تحقيق: جماعة، بإشراف د. سعد الحميد، وخالد الجريسي) ـ عن ذلك في هذا الحديث، فقال: «ليس ذا ولا ذاك! قد روى الثقات، فلم يذكروا فيه الحروف، لم يذكروا قراءةً».
و﴿سَكْرَى﴾ و﴿بِسَكْرَى﴾ بفتح السين، وإسكان الكاف فيهما قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ و﴿بِسُكَٰرَىٰ﴾ بضم السين، وفتح الكاف بعدها ألف، وهم على أصولهم في فتح الراء وإمالتها. انظر: النشر ٢/٣٢٥، والإتحاف ص٣٩٦.
(٢) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص١٢٩ (٨٤)، من طريق أبي عمارة، عن المسيب بن شريك، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي الحسن الحلواني في كتاب الحروف، والحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي، قال عنه ابن معين: «ليس بشيء». وقال أحمد: «ترك الناس حديثه». وقال البخاري: «سكتوا عنه». وقال مسلم وجماعة: «متروك». وقال الدارقطني: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٨/٦٦.

بِسَكْرَىٰ﴾[١]. (١٠/٤١٨)

٥٠٠١٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** أنه كان يقرأ كذلك[٢]. (١٠/٤١٨)

٥٠٠٢٠ ـ عن **أبي نهيك** أنَّه قرأ (وَتُرَى النَّاسَ)، يعني: تحسب الناس. قال: لو كانت منصوبة كانوا سكارى، ولكنها: (تُرَى): تَحسب[٣][٤٤٢٥]. (١٠/٤١٨)

❁ تفسير الآية:

٥٠٠٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: مِن الخوف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال: مِن الشَّراب[٤]. (١٠/٤١٧)

٥٠٠٢٢ ـ عن **الربيع** [بن أنس]، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾، قال: ذلك عند الساعة، يَسْكر الكبير، ويَشِيبُ الصغير، وتضع الحواملُ ما في بطونها[٥]. (١٠/٤١٨)

٥٠٠٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾، قال: مِن الشَّراب[٦]. (١٠/٤١٨)

٥٠٠٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ مِن الخوف، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ مِن الشراب، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٧]. (ز)

٥٠٠٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قال: ما شربوا خَمْرًا، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٨]. (ز)

[٤٤٢٥] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾؛ **فقرأ قوم** بنصب التاء، **وقرأ آخرون** بضمها، ونصب الناس. **وذكر ابنُ جرير** (١٦/٤٥٧) أن قراءة نصب التاء على وجه الخطاب للواحد، كأنه قال: وترَى ـ يا محمد ـ الناس سكارى وما هم بسكارى. وأن قراءة الضم من قول القائل: رئيت، تُري، التي تطلب الاسم والفعل، كـ«ظن» وأخواتها.

ثم **رجَّح** القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «والصوابُ مِن القراءة في ذلك عندنا ما عليه قَرَأَة الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة مِن القَرَأَة عليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٨.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾

نزول الآية:

٥٠٠٢٦ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾، قال: نزلت في النَّضْر بن الحارث[١]. (١٠/٤١٩)

٥٠٠٢٧ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ، مثله[٢]. (١٠/٤١٩)

٥٠٠٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾، نزلت في النضر بن الحارث القرشي، وأمه اسمها: صفية بنت الحارث بن عثمان بن عبدالدار بن قصي[٣][٤٤٢٦]. (ز)

تفسير الآية:

٥٠٠٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ يعلمه[٤]. (ز)

٥٠٠٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ يعني: المشرك يُلْحِد في الله، فيجعل معه آلهة، ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ أتاه مِن الله[٥]. (ز)

﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣﴾

٥٠٠٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾، قال: تَمَرَّد على معاصي الله[٦]. (١٠/٤١٩)

[٤٤٢٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢١٤) هذا القول، ثم قال: «ثم هي بعد [يعني: الآية] تتناول كلَّ مَن اتَّصَف بهذه الصفة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٥٨ دون لفظ النزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٠٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ النضرُ ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ يعني: مارِد[(١)]. (ز)

٥٠٠٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ مَرَدَ، يعني: اجترأ على المعصية، والشياطينُ هي التي أَمَرَتْهم بعبادة الأوثان[(٢)][٤٤٢٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ابن أبي سليم ـ قال: جاء يهوديٌّ، فقال: يا محمد، أخبِرنا عن ربِّك مِن أيِّ شيء هو؛ مِن دُرٍّ، أم من ياقوت؟ قال: فجاءت صاعقةٌ فأخذته[(٣)]. (ز)

٥٠٠٣٥ ـ عن أبي كعب المكي ـ من طريق المعتمر ـ قال: قال خبيث مِن خُبثاء قريش: أخبِرنا عن ربِّكم؛ مِن ذهب هو، أو من فضة هو، أو من نحاس هو؟ فقعقعت السماء قعقعة ـ والقعقعة في كلام العرب: الرعد ـ، فإذا قِحْف[(٤)] رأسه ساقط بين يديه[(٥)]. (ز)

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾

٥٠٠٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ قال: على الشيطان، ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ قال: اتَّبَعه[(٦)]. (١٠/ ٤١٩)

٥٠٠٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾، قال:

[٤٤٢٧] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢١٤) أن «الشيطان» هنا هو مُغْوِيهم من الجن، ثم قال: «ويحتمل أن يكون الشيطان من الإنس، والإنحاء على مُتَّبِعيه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٤ ـ.

(٤) القِحْف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. لسان العرب (قحف).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٩٤ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كُتِب على الشيطان[١] [٤٤٢٨]. (١٠/ ٤١٩)

٥٠٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ يعني: قُضِي عليه، يعني: الشيطان، ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ يعني: مَن اتَّبع الشيطان ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ عن الهُدى، ﴿وَيَهْدِيهِ﴾ يعني: ويدعوه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يعني: الوقود[٢]. (ز)

٥٠٠٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ تولى الشيطان؛ اتّبعه، ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ وهو اسم مِن أسماء جهنم[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾

٥٠٠٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر صنعه ليعتبروا في البعث، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: كُفَّار مكة، ﴿إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ يعني: في شكٍّ مِن البعث بعد الموت، فانظروا إلى بَدْءِ خَلْقكم، ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ ولم تكونوا شيئًا[٤]. (ز)

٥٠٠٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ في شَكٍّ مِن البعث، ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ وهذا خَلْق آدم[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾

٥٠٠٤٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ﷺ ـ وهو الصَّادِق المَصْدُوق ـ: «**إنَّ أحدكم يجمع خَلْقَه في بطن أُمِّه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون عَلَقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثلَ ذلك، ثم يُرسَل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات؛ بكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقيٌّ أو سعيد، فوالَّذي لا إله غيرُه، إنَّ أحدكم**

[٤٤٢٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢١٥) هذا القول، وذكر احتمال عود الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ على المُجادِل.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٢، وابن جرير ١٦/ ٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤.

لَيعمل بعملِ أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[1]. (١٠/ ٤٢٠)

٥٠٠٤٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ النُّطْفَة تكون في الرَّحِم أربعين يومًا على حالها لا تَتَغَيَّر، فإذا مضت الأربعون صارت عَلَقَة، ثم مضغة كذلك، ثم عِظامًا كذلك، فإذا أراد أن يُسَوِّي خلقَه بَعَث إليه ملكًا، فيقول: أيْ ربِّ، أذكرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ أقصير أم طويل؟ أناقص أم زائد قوته وأجله؟ أصحيح أم سقيم؟ فيكتب ذلك كلَّه»[2]. (١٠/ ٤٢٠)

٥٠٠٤٤ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ وَكَّلَ بالرَّحِم مَلَكًا، قال: أيْ ربِّ، نطفة، أيْ ربِّ، علقة، أيْ ربِّ مضغة. فإذا قضى الله تعالى خلقها قال: أيْ ربِّ، شقيٌّ أو سعيد؟ ذكر أو أنثى؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أُمِّه»[3]. (١٠/ ٤٢١)

٥٠٠٤٥ ـ عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأُذُنَيَّ هاتين يقول: «إنَّ النُّطْفَة تقع في الرَّحِم أربعين ليلة». وفي لفظ: «إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملَكًا فصوَّرها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظمها، ثم قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما يشاء، ويكتب الملَك، ثم يقول: يا ربِّ، أجله؟ فيقول ربُّك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب، رزقه؟ ويقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملَك، ثم يَخْرُج الملَكُ بالصحيفة في يده، فلا يزيد على أمره ولا ينقص». وفي لفظ: «يدخل الملَك على النطفة بعد ما تستقرُّ في الرَّحِم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، فيقول: يا رب، أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أيْ ربِّ، أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورزقه، ثم تُطْوَى الصحفُ فلا يُزاد فيها ولا يُنقَص»[4]. (١٠/ ٤٢٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١١١ (٣٢٠٨)، ٤/ ١٣٣ (٣٣٣٢)، ٨/ ١٢٢ (٦٥٩٤)، ٩/ ١٣٥ (٧٤٥٤)، ومسلم ٤/ ٢٠٣٦ (٢٦٤٣).

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ١٣ ـ ١٤ (٣٥٥٣).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩٣ (١١٨٠٧): «وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وعلي بن زيد سيئ الحفظ».

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٧٠ (٣١٨)، ٤/ ١٣٣ (٣٣٣٣)، ٨/ ١٢٢ (٦٥٩٥)، ومسلم ٤/ ٢٠٣٨ (٢٦٤٦).

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٣٨ (٢٦٤٥/ ٤)، وأحمد ٢٦/ ٦٤ ـ ٦٥ (١٦١٤٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٢٨٣).

٥٠٠٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: العلقة: الدم. والمضغة: اللحم[١]. (١٠/٤٢٢)

٥٠٠٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ مثل الدم[٢]. (ز)

٥٠٠٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ وهذا خَلْق آدم، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: نسل آدم[٣]. (ز)

﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾

٥٠٠٤٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشعبي، عن علقمة ـ قال: إذا وَقَعَتِ النُّطْفَةُ في الرَّحِم بَعَثَ اللهُ ملَكًا، فقال: يا ربِّ، مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة. مَجَّها الرَّحِمُ دمًا، وإن قال: مخلقة. قال: يا ربِّ، فما صِفَة هذه النطفة؟ أذكر أم أنثى؟ وما رزقها؟ وما أجلها؟ أشقي أم سعيد؟ فيقال له: انطلق إلى أُمِّ الكتاب، فاستنسخ منه صفةَ هذه النطفة. فينطلق، فينسخها، فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها[٤]. (١٠/٤٢١)

٥٠٠٥٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الشعبي، عن علقمة ـ قال: النُّطْفَة إذا اسْتَقَرَّت في الرَّحِم أخذها مَلَكٌ مِن الأرحام بكَفِّه، فقال: يا ربِّ، مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قيل: غير مخلقة. لم تكن نَسَمَةً، وقذفتها الرَّحِم دمًا، وإن قيل: مخلقة. قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ وما الرِّزق؟ وبأي أرض تموت؟ فيُقال للنطفة: مَن ربُّكِ؟ فتقول: الله. فيُقال: مَن رازِقُكِ؟ فتقول: الله. فيُقال له: اذهب إلى أُمِّ الكتاب، فإنَّك ستجد فيه قصةَ هذه النطفة. قال: فتخلق، فتعيش في أجلها، وتأكل في رزقها، وتطأ في أثرها، حتى إذا جاء أجلُها ماتت، فدُفِنَت في ذلك المكان. ثم تلا **عامرٌ الشعبي**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، فإذا بلغت مضغة نُكِسَتْ[٥] في الخلق الرابع فكانت نسمةً، فإن كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دمًا، وإن كانت مخلقة نُكِسَتْ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦١ ـ ٤٦٢.

(٥) نُكِسَتْ: قُلِبَتْ ورُدَّتْ. النهاية (نكس).

الخلق[١]. (١٠/ ٤٢٠)

٥٠٠٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: المخلقة: ما كان حَيًّا. وغير مخلقة: ما كان مِن سقط[٢]. (١٠/ ٤٢٢)

٥٠٠٥٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: غير مخلقة: السِّقْط[٣]. (١٠/ ٤٢٣)

٥٠٠٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: السِّقْط؛ مخلوق وغير مخلوق[٤]. (١٠/ ٤٢٣)

٥٠٠٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: المخلقة: التي تَمَّ خلقها. ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: السِّقْط[٥]. (١٠/ ٤٢٢)

٥٠٠٥٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ قال: إذا دخل في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة، وإذا قَذَفَتْها قبل ذلك فهي غير مُخَلَّقة[٦]. (١٠/ ٤٢٣)

٥٠٠٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: تامَّة، وغير تامَّة[٧]. (١٠/ ٤٢٣)

٥٠٠٥٧ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: إما مخلقة فيما قد فرغ مِن خلق الإنسان، وإما غير مخلقة فيما لم يخلق[٨]. (ز)

٥٠٠٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾ يعني: مِن النطفة مخلقة، ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ يعني: السِّقط يخرج مِن بطن أمه مُصَوَّرًا وغير مُصَوَّر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ١/ ٢٦٧، ٢٧٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٩١. وعزاه ابن كثير والسيوطي إلى ابن جرير، وقد أخرج ابن جرير قول الشعبي ١٦/ ٤٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦٢. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٨، وتفسير البغوي ٥/ ٣٦٦ بلفظ: مصورة وغير مصورة، يعني: السقط.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦٣ بلفظ: إذا نُكِسَت في الخلق الرابع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٢، وابن جرير ١٦/ ٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.

٥٠٠٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، قال: هو السِّقْط[1] [٤٤٢٩]. (ز)

﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾

٥٠٠٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، قال: أنَّكم كنتم في بطون أمهاتكم كذلك[2]. (١٠/٤٢٤)

٥٠٠٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بَدْءَ خلقكم[3]. (ز)

﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٥٠٠٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: التَّمام[4]. (١٠/٤٢٣)

٥٠٠٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال:

[٤٤٢٩] اختُلِف في قوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ على أقوال: **الأول**: المخلَّقة: ما خُلِق سويًّا. وغير المخلَّقة: ما ألقته الأرحام من النُّطَف. **والثاني**: تامة، وغير تامة. **والثالث**: المضغة مصورة إنسانًا، وغير مصورة، فإذا صورت فهي مخلقة، وإذا لم تصور فهي غير مخلقة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٤٦٣) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** أنَّ المراد بالمخلقة: المصورة خلقًا تامًّا. وغير المخلقة: السِّقط قبل تمام خلقه. وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ المُخَلَّقة وغير المخلقة مِن نعت المضغة، والنطفة بعد مصيرها مضغة لم يبق لها حتى تصير خلقًا سويًّا، إلا التصوير، وذلك هو المراد بقوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ خلقًا سويًّا، وغير مخلقة بأن تلقيه الأم مضغة، ولا تصور، ولا ينفخ فيها الروح».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

هذا ما كان مِن وَلَدٍ يُولَد تامًّا ليس بسِقْط[١]. (١٠/ ٤٢٤)

٥٠٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ فلا يكون سقطًا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: خروجه مِن بطن أمه؛ ليعتبروا في البعث، ولا يَشُكُّوا فيه أنَّ الذي بدأ خلقكم لَقادِرٌ على أن يعيدكم بعد الموت[٢]. (ز)

٥٠٠٦٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إقامته في الرَّحِم حتى يخرج[٣]. (١٠/ ٤٢٣)

٥٠٠٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ أرحام النساء ﴿مَا نَشَآءُ﴾ يعني: التمام ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الوقت الذي يُولَد فيه[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾

٥٠٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ مِن بطون أمهاتكم ﴿طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة[٥]. (ز)

٥٠٠٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾، يعني: الاحتِلام[٦] [٤٤٣٠]. (ز)

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾

٥٠٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ مِن قبل أن يبلغ أَشُدَّه، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ﴾ بعد الشباب ﴿إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ يعني: الهرم؛ ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ

[٤٤٣٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢١٦) الاختلاف في «الأشد»، ثم **علَّق** بقوله: «واللفظة تقال باشتراك، فأشُدُّ الإنسان على العموم غير أشد اليتيم الذي هو الاحتلام، والأشد في هذه الآية يحتمل المعنيين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ بتصرف يسير.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٥.

مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ﴾ كان يعلمه ﴿شَيۡـٔٗاۚ﴾، فذَكَرَ بَدْء الخلق[1]. (ز)

٥٠٠٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ وفيها إضمار، أي: يتوفى مِن قبل أن يبلغ أرذل العمر. وقال في ﴿حمٓ﴾: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُ﴾ [غافر: ٦٧] أن يبلغ أرذل العمر. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ الهَرَم؛ ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾ يصير بمنزلة الصبي الذي لا يعقِل شيئًا[2] [٤٤٣١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٧١ ـ عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر ابن حزم الأنصاري، عن أنس بن مالك ـ رفع الحديث ـ، قال: «**المولود حتى يبلغ الحنث، ما عمل مِن حسنة كُتِبَت لوالده أو لوالدته، وما عمل مِن سيئة لم تُكْتَب عليه ولا على والِدَيه، فإذا بلغ الحِنثَ جرى اللهُ عليه القلم أَمْر الملكان اللذان معه أن يحفظا وأن يُشَدِّدا، فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام أَمَّنه الله مِن البلايا الثلاث: الجنون، والجُذام، والبَرَص. فإذا بلغ الخمسين خفَّف الله حسابه، فإذا بلغ سِتِّين رزقه الله الإنابة إليه بما يحب، فإذا بلغ السبعين أحبَّه أهلُ السماء، فإذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفَّعه في أهل بيته، وكان أسير الله في أرضه، فإذا بلغ أرذل العمر ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾ كتب الله له مثل ما كان يعمل في صِحَّتِه مِن الخير، فإذا عمل سيئة لم تكتب عليه**»[3]. (ز)

٥٠٠٧٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يُعَمَّر في الإسلام أربعين سنةً إلَّا صَرَف الله عنه أنواعًا مِن البلاء: الجنون، والجذام، والبرص،**

[٤٤٣١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢١٦) أن علي بن أبي طالب قال بأنَّ أرذل العمر: خمسة وسبعون سنة. **وانتقده** (٦/ ٢١٦ بتصرف) **مستندًا لمخالفته الواقع**، فقال: «وهذا فيه نظر... فقد نرى كثيرًا أبناء ثمانين سنة ليسوا في أرذل العمر». **ووجَّهه** بقوله: «وإن صحَّ عن عليٍّ رضي الله عنه فلا يتوجه إلا أن يريد: على الأكثر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٥.
(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ (٣٦٧٨)، والواحدي في الوسيط ٤/ ٥٢٥ (١٣٩٢)، والثعلبي ١٠/ ٢٤٠.
قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٩٧: «هذا حديث غريب جدًّا، وفيه نكارة شديدة، ومع هذا قد رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعًا وموقوفًا». ثم أورد الحديث التالي من عدة طرق.

فإذا بلغ خمسين سنة لَيَّن الله له الحسابَ، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة إليه بما يُحِب، فإذا بلغ سبعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسُمِّي: أسير الله، وأحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين تَقَبَّل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غَفَر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسُمِّي: أسير الله في أرضه، وشفع في أهل بيته»[1]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾

٥٠٠٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: أي: غبراء مُتَهَشِّمة[2]. (١٠/ ٤٢٤)

٥٠٠٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر الأرض الميتة كيف يُحْيِيها ليعتبروا في البعث؛ فإنَّ البعث ليس بأشد مِن بدء الخلق، ومن الأرض حين يُحْيِيها من بعد موتها، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، يعني: مَيِّتة ليس فيها نبت. يعني: مُتَهَشِّمة[3]. (ز)

٥٠٠٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، قال: لا نبات فيها[4]. (١٠/ ٤٢٤)

٥٠٠٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، أي: غبراء

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ١٢ (١٣٢٧٩).

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٧٩. وقال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات ص٤٣ (٧٧): «ما تكلم ابن الجوزي في هذا السند إلا على عباد بن عباد، وأخطأ، وظنه الأرسوفي، فتحروا الكلام عليه، وينظر مَن هو ابن راشد؛ فما هو بعمدة». وقال الأبناسي في الشذا الفياح ١/ ١٢٠: «رواه أحمد مرفوعًا، ورواه موقوفًا على أنس، وعِلَّة طريقة الرفع يوسف بن أبي ذرة. قال ابن حبان: يروى المناكير التي لا أصل لها، ولا يَحِلُّ الاحتجاج به بحال». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٥ (١٧٥٦٢): «رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وأورده السيوطي في اللآلىء المصنوعة ١/ ١٢٧. وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٢٤: «لا يصح، وقال ابن حجر: ليس بموضوع فإن له طرقًا يتعذر بها الحكم على المتن بوضعه. وفي الوجيز: هو حديث أنس، فيه يوسف بن أبي ذرة لا يحتج به أورده من وجه آخر عنه، وعن عثمان، وعائشة أعل الكل. قلت: له طرق يتعذر الحكم معها على المتن بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٦٨ (٥٩٨٤): «منكر».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢، وابن جرير ١٦/ ٤٦٦، ٢٠/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦٦.

مُتَهَشِّمة[١]. (ز)

﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾

٥٠٠٧٧ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ بالنبات[٢]. (ز)

٥٠٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ﴾ يعني: المطر ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ الأرض، يعني: تَحَرَّكت بالنبات. كقوله: ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ [النمل: ١٠]، أي: تَحَرَّك كأنها حَيَّة[٣]. (ز)

٥٠٠٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾، اهتزت بالنبات: إذا أنبتت[٤]. (ز)

﴿وَرَبَتْ﴾

٥٠٠٨٠ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَرَبَتْ﴾: ارتفعت قبل أن تُنبِت[٥]. (ز)

٥٠٠٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، يقول: حسنت، يُعُرف الغيث في سحْتِها[٦] ورَبْوِها[٧]. (١٠/ ٤٢٤)

٥٠٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للأرض: ﴿وَرَبَتْ﴾، يعني: وأَضْعَفَتِ النبات[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه الفريابي كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢. وعلقه البخاري في كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة فصلت ٤/ ١٨١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٥.

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٦٠، وتغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ـ. وعلَّقه البخاري في كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة فصلت ٤/ ١٨١٧.

(٦) سَحْتِها: قِشْرة الأرض. وربوها: ما ارتفع منها. اللسان (سحت) (ربا).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣، ١٨٨، وابن جرير ١٦/ ٤٦٧، ٢٠/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

٥٠٠٨٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ وفيها تقديم: ربت للنبات: انفتحت، واهتزت بالنبات إذا أنبتت، قال: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[1]. (ز)

﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾

٥٠٠٨٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾، قال: حَسَن[2]. (١٠/ ٤٢٤)

٥٠٠٨٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾: أي: حَسَن[3]. (١٠/ ٤٢٤)

٥٠٠٨٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾، يعني: مِن كُلِّ صِنف مِن النبات حَسَن[4]. (ز)

٥٠٠٨٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ حسن، وكل ما ينبت في الأرض فالواحد منها زوج، وحُسن ذلك النبات أنها تُنبِت ألوانًا من صفرة، وحمرة، وخضرة وغير ذلك من الألوان[5]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾

٥٠٠٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الذي فعل - هذا الذي ذكر مِن صنعه - يَدُلُّ على توحيده بصنعه ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ وغيره من الآلهة باطل، ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ في الآخرة، ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[6]. (ز)

٥٠٠٨٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ والحق: اسم من

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣، ١٨٨، وابن جرير ١٦/ ٤٦٧، ٢٠/ ٤٣٨ - ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

أسماء الله، ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ إنَّ الذي أخرج من هذه الأرض الهامدة الميتة ما أخرج من النبات قادر على أن يُحْيِيَ الموتى[1]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾

٥٠٠٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني: لا شَكَّ فيها أنها كائنة، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ﴾ في الآخرة ﴿مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ مِن الأموات، فلا تَشُكُّوا في البعث[2]. (ز)

٥٠٠٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ لا شكَّ فيها، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيتين:

٥٠٠٩٢ ـ عن عائشة، عن أبي بكر الصديق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول إذا صلَّى الصبح: «**مرحبًا بالنهار الجديد، والكاتب والشهيد، اكتبا: بسم الله الرحمن الرحيم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله، وأشهد أنَّ الدين كما وصف، والكتاب كما أنزل، وأشهد أنَّ الساعة آتيةً لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور**»[4]. (١٠/٤٢٥)

٥٠٠٩٣ ـ عن أنس رفعه، قال: «**مَن قال في كل يوم أربع مرات: أشهد أن الله هو الحق المبين، وأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. صُرِف عنه السُّوء**»[5]. (١٠/٤٢٥)

٥٠٠٩٤ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق أبي الحجَّاج ـ قال: مَن عَلِم أنَّ الله ﷻ حقٌّ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور؛ دخل الجنة[6]. (١٠/٤٢٥)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٥.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/٧٧ (٨٤٧)، وابن عساكر في تاريخه ١٣/٤٠٠ ـ ٤٠١ (١٤٧١).
قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/٦٣٢ (٤٩٤٧): «وفيه زنفل العرفي ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى الحاكم في تاريخه.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٩٩ ـ.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

❁ نزول الآيتين:

٥٠٠٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾، قال: هو رجل مِن بني عبدالدار. قلت: شيبة؟ قال: لا[١]. (١٠/٤٢٧)

٥٠٠٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾: أُنزِلت في النضر بن الحارث[٢]. (١٠/٤٢٧)

٥٠٠٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّها نزلت في النضر بن الحارث، فقُتِل. أحسبه قال: يوم بدر[٣]. (ز)

٥٠٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن السياف بن عبدالدار بن قصي بن كلاب بن مُرَّة[٤]. (ز)

❁ تفسير الآيتين:

٥٠٠٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾، قال: يُضاعِف الشيءَ وهو واحد[٥]. (١٠/٤٢٥)

٥٠١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني: يُخاصِم في الله ﷻ أنَّ الملائكة بنات الله تعالى، ﴿وَلَا هُدًى﴾ ولا بيان معه مِن الله ﷻ بما يقول، ﴿وَلَا كِتَٰبٍ﴾ مِن الله تعالى ﴿مُّنِيرٍ﴾ يعني: مُضيئًا فيه حُجَّة بأن الملائكة بنات الله؛ فيخاصم بهذا[٦]. (ز)

٥٠١٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني: المشرك يُلحِد في الله فيجعل معه الآلهة يعبدها بغير علم أتاه من الله، ﴿وَلَا هُدًى﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/ ٤٩٠ ـ.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦. وذكر ابن جرير ١٦/ ٤٦٨ نحو ذلك دون أن يعزوه لأحد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٦.

أتاه منه، ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ قضى بعبادة الأوثان[١]. (ز)

﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾

٥٠١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، يقول: يُعْرِض عن ذِكْري[٢]. (١٠/٤٢٧)

٥٠١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، قال: مُسْتَكْبِرًا في نفسه[٣]. (١٠/٤٢٧)

٥٠١٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، قال: رقبته[٤]. (١٠/٤٢٦)

٥٠١٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، قال: يُعْرِض عن الحق[٥]. (ز)

٥٠١٠٦ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: شامِخًا بأنفه[٦]. (ز)

٥٠١٠٧ ـ قال **عطية [العوفي]**: مُعْرِضًا عمَّا يُدْعَى إليه تَكَبُّرًا[٧]. (ز)

٥٠١٠٨ ـ عن أبي صخر المدني، قال: كان **محمد بن كعب** يقول: هو الرجل يقول: هذا شيء ثَنَيْتُ عليه رِجْلي، فالعِطْف: هو الرِّجْل. =

٥٠١٠٩ ـ قال **أبو صخر**: والعرب تقول: العِطْف: العُنُق[٨]. (ز)

٥٠١١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾، قال: لَاوِي عنقه[٩]. (١٠/٤٢٦)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٩، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٤١ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/٤٩٠، والإتقان ٢/٣٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/٩.

(٧) تفسير البغوي ٥/٣٦٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/٤٩٠ ـ.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣، وابن جرير ١٦/٤٧٠، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/٤٩٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٠١١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾، قال: هو المُعْرِض مِن العَظَمة؛ إنما ينظر في جانب واحد[١]. (١٠/٤٢٦)

٥٠١١٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾، قال: يُعرِض عن الحق[٢]. (١٠/٤٢٦)

٥٠١١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن النَّضْر، فقال سبحانه: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾، يقول: يَلْوِي عنقه عن الإيمان[٣]. (ز)

٥٠١١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: لاوِيًا رأسَه مُعْرِضًا مُوَلِّيًا، لا يريد أن يسمع ما قيل له. وقرأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥]، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧][٤] [٤٤٣٢]. (١٠/٤٢٦)

٥٠١١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ثاني رقبته، معرض عن الله، وعن رسوله، ودينه[٥] [٤٤٣٣]. (ز)

[٤٤٣٢] **علَّق ابنُ كثير** (١٠/ ٢٩) على هذا القول الذي قاله مجاهد، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «يعني: يُعْرِض عما يُدعَى إليه من الحق ويثني رقبته استكبارًا. كقوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٨ ـ ٣٩]».

[٤٤٣٣] اختُلِف في المعنى الذي مِن أجله وُصِف بأنه يثني عطفه، وما المراد من وصفه بذلك؛ **فقال بعضهم**: وَصَفَه بذلك لتكبره وتبختره. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: لاوٍ رقبته. **وقال غيرهم**: معنى ذلك: أنَّه يُعْرِض عمَّا يُدعى إليه، فلا يَسمع له.

ورأى ابنُ جرير (١٦/ ٤٧٠ ـ ٤٧١) تقارب الأقوال، فقال: «وهذه الأقوال الثلاثة مُتقاربات المعنى، وذلك أنَّ مَن كان ذا استكبارٍ فمِن شأنه الإعراضُ عمَّا هو مستكبر عنه، ولي عنقه عنه».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٢١٨).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٠/ ٤٩٠ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٠ ـ ٤٧١ عن ابن جريج عن مجاهد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦.

﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾

٥٠١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾، يقول: لِيَسْتَزِلَّ عن دين الإسلام[1] [٤٤٣٤]. (ز)

﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾

٥٠١١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾، يعني: القتل ببدر[2]. (ز)

٥٠١١٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾، قال: قُتِل يوم بدر[3]. (١٠/٤٢٦)

٥٠١١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾: القتل[4]. (ز)

﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩﴾

٥٠١٢٠ ـ عن **الحسن البصري**، قال: بلغني: أنَّ أحدهم يُحْرَق في اليوم سبعين ألف مرة[5]. (١٠/٤٢٧)

٥٠١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾، يعني: نحرقه بالنار[6]. (ز)

٥٠١٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾: عذاب جهنم،

[٤٤٣٤] **قال ابنُ كثير** (١٠/ ٢٠): «وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾، قال بعضهم: هذه لامُ العاقبة؛ لأنه قد لا يقصد ذلك، ويحتمل أن تكون لام التعليل. ثم إما أن يكون المراد بها: المعانِدون، أو يكون المراد بها: أن هذا الفاعل لهذا إنما جبلناه على هذا الخُلُق الدَّنيء لنجعله مِمَّن يَضِلُّ عن سبيل الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧١.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٧.

يحرق بالنار[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾

٥٠١٢٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذابُ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ مِن الكفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فيُعَذِّب على غير ذنب[٢]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾

نزول الآية:

٥٠١٢٤ - عن أبي سعيد - من طريق عطية - قال: أسلم رجلٌ مِن اليهود، فذهب بصرُه ومالُه وولدُه، فتشاءم بالإسلام، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: أقِلْنِي. فقال: «**إنَّ الإسلام لا يُقال**». فقال: لم أصب في ديني هذا خيرًا؛ ذهب بصري ومالي، ومات ولدي. فقال: «**يا يهودي، الإسلام يَسْبِك الرجالَ كما تَسْبِك النارُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضة**». فنزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[٣]. (١٠/٤٢٩)

٥٠١٢٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي حصين، عن سعيد بن جبير - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأتُه غلامًا، ونُتِجَتْ[٤] خيلُه؛ قال: هذا دين صالح. وإن لم تلد امرأته، ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء[٥]. (١٠/٤٢٧)

٥٠١٢٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير - قال: كان ناسٌ مِن الأعرابِ يأتون النبيَّ ﷺ، فيُسْلِمون، فإذا رجعوا إلى بلادهم، فإن وجدوا عام غيث، وعام خِصْبٍ، وعام وِلادٍ حَسَنٍ؛ قالوا: إنَّ ديننا هذا لَصالح. فتَمَسَّكوا به، وإن وَجَدوا عام جَدْبٍ، وعام وِلادٍ سوءٍ، وعام قَحْطٍ؛ قالوا: ما في ديننا

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.
(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٧٩ -.
قال ابن حجر في الفتح ٨/٤٤٣: «بإسناد ضعيف».
(٤) نُتِجَت: وَلَدَتْ. النهاية (نتج).
(٥) أخرجه البخاري ٦/٩٨ (٤٧٤٢).

هذا خير. فأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[١]. (١٠/٤٢٨)

٥٠١٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: كان أحدُهم إذا قدم المدينة ـ وهي أرض وَبِيئَة ـ، فإنَّ صح بها جِسمُه، ونتجت فرسُه مهرًا حسنًا، وولدت امرأته غلامًا؛ رضي به واطمأن إليه، وقال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيرًا. وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جارية، وتأخرت عنه الصدقة؛ أتاه الشيطان فقال: واللهِ، ما أصبتَ منذ كنتَ على دينك هذا إلا شرًّا. وذلك الفتنة[٢]. (١٠/٤٢٨)

٥٠١٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية: كان ناس مِن قبائل العرب، ومِمَّن حول المدينة مِن القرى، كانوا يقولون: نأتي محمدًا ﷺ، فننظر في شأنه، فإن صادفنا خيرًا ثبتنا معه، وإلا لحقنا بمنازلنا وأهلينا. وكانوا يأتونه فيقولون: نحنُ على دينك. فإن أصابوا معيشة، ونَتَجُوا خيلهم، وولدت نساؤهم الغلمان؛ اطمأنوا وقالوا: هذا دين صدق. وإن تأخر عنهم الرزق، وأزلقت خيولهم، وولدت نساؤهم البنات؛ قالوا: هذا دين سوء. فانقلبوا على وجوههم[٣]. (ز)

٥٠١٢٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، قال: كان الرجل يأتي المدينة مُهاجِرًا، فإن صحَّ جسمه، وتتابعت عليه الصدقة، وولدت امرأته غلامًا، وأنتجت فرسه مهرًا؛ قال: واللهِ، لَنِعْمَ الدينُ وجدتُ دينَ محمد ﷺ هذا؛ ما زِلْتُ أعرف الزيادة في جسدي وولدي. وإن سقم بها جسمُه، واحتبست عليه الصدقة، وأزلقت فرسه، وأصابته الحاجة، وولدت امرأته الجارية؛ قال: واللهِ، لَبِئْس الدينُ دينُ محمد هذا؛ واللهِ، ما زلت أعرف النقصان في جسدي وأهلي وولدي ومالي[٤]. (١٠/٤٢٩)

٥٠١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، نزلت في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال السيوطي: «بسند صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٢ ـ ٤٧٣، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/٤٤٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أُناس مِن أعراب أسد بن خزيمة، وغطفان. ثم ذكر نحو ذلك[١]. (ز)

٥٠١٣١ ـ قال عبدالملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ: كان ناسٌ مِن قبائل العرب ومِمَّن حولهم مِن أهل القرى يقولون: نأتي محمدًا ﷺ، فإن صادفنا خيرًا مِن معيشة الرزق ثبتنا معه، وإلا لحقنا بأهلنا[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾

٥٠١٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾، قال: على شكٍّ[٣]. (١٠/ ٤٢٩)

٥٠١٣٣ ـ قال **الحسن البصري**: هو المُنافق، يعبده بلسانه دون قلبه[٤]. (ز)

٥٠١٣٤ ـ عن نَوفٍ البِكَالي ـ من طريق [محمد بن كعب] القرظي[٥] ـ وكان يقرأ الكُتُب، قال: إنِّي لأجد صفة ناس مِن هذه الأمة في كتاب الله المنزل، قومها يحتالون الدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمَرُّ مِن الصبِر، يلبسون للناس لباس مُسُوك[٦] الضأن، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الرب: فعَلَيَّ يَجْتَرِؤون، وبي يَغْتَرُّون، حلفت بنفسي لأبعثنَّ عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران. قال **القرظي**: تَدَبَّرتُها في القرآن، فإذا هم المنافقون، فوجدتها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦ﴾[٧]. (ز)

٥٠١٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾، قال: على شكٍّ[٨]. (١٠/ ٤٣٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤٢ ـ. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٩.
(٥) في الدر: من رواية القرظي.
(٦) مُسُوك: جمع مَسْك وهو الجِلْد. النهاية (مسك).
(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٧ ـ ١٨ (٢٨)، ومن طريقه ابن جرير ٣/ ٥٧٥.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣، وابن جرير ١٦/ ٤٧٤. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠١٣٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، قال: يعبدالله على وَجَلٍ وشكٍّ[١]. (ز)

٥٠١٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، يعني: على شكٍّ... قال مقاتل: إذا سألك رجلٌ على كم حرفٍ تعبدالله ﷻ؟ فقُل: لا أعبدالله على شيء من الحروف، ولكن أعبدالله تعالى ولا أشرك به شيئًا؛ لأنَّه واحد لا شريك له[٢]. (ز)

﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾

٥٠١٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ قال: رخاء وعافية؛ ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ قال: اسْتَقَرَّ به[٣]. (١٠/ ٤٢٩)

٥٠١٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾، يقول: إن أصاب خِصْبًا وسلوة مِن عيش وما يشتهي اطمأنَّ إليه، وقال: أنا على حق، وأنا أعرف الذي أنا عليه[٤]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان الرجل يُهاجِر إلى المدينة، فإن أخصبت أرضه، ونتجت فرسه، وولد له غلام، وصحَّ بالمدينة، وتتابعت عليه الصدقات؛ قال: هذا دين حسن. يعني: الإسلام، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ يقول: رضي بالإسلام[٥]. (ز)

٥٠١٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾، يقول: رَضِي به[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣، وابن جرير ١٦/ ٤٧٤ بلفظ: كثر ماله، وكثرت ماشيته اطمأن، وقال: لم يصبني في ديني هذا منذ دخلته إلا خير. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦.

﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾

٥٠١٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ قال: عذاب ومصيبة؛ ﴿انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ قال: ارْتَدَّ على وجهه كافرًا[1]. (١٠/٤٢٩)

٥٠١٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ أي: بلاء؛ ﴿انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ يقول: تَرَكَ ما كان عليه مِن الحقِّ، فأنكر معرفته[2]. (١٠/٤٣٠)

٥٠١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وإن أَجْدَبَتْ أرضُه، ولم تنتج فرسه، وولدت له جارية، وسقم بالمدينة، ولم يُجَدْ عليه بالصدقات؛ قال: هذا دين سوء، ما أصابني مِن ديني هذا الذي كنت عليه إلا شرًّا. فرجع عن دينه، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يعني: بلاء؛ ﴿انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ يقول: رجع إلى دينه الأول كافرًا[3]. (ز)

٥٠١٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾، قال: هذا المنافق، إن صلحت له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه دنياه وتغيَّرَتِ انقلب، ولا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه. وإذا أصابته شدة أو فتنة أو اختبار أو ضِيق ترك دينه، ورجع إلى الكفر[4]. (ز)

٥٠١٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ هذا المنافق، يعني: إن رأى في الإسلام رخاء وطمأنينة طابت نفسُه بما يُصيب من ذلك، وقال: أنا منكم ومعكم. وإن رأى في الإسلام شِدَّة أو بَلِيَّةً لم يصبر على مصيبتها، أو لم يَرْجُ عاقبتَها[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٤٤٢ ـ. وعلق آخره يحيى بن سلَّام ١/٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣، وابن جرير ١٦/٤٧٤. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٦.

﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾

٥٠١٤٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾، يقول: خسر دنياه التي كان لها يحزن وبها يفرح، ولها يسخط ولها يرضى، وهي هَمُّه وسَدَمُه[1]، وطلبتهُ ونِيَّتهُ، ثم أفضى إلى الآخرة، وليس له حسنة يعطى بها خيرًا، فذلك هو الخسران المبين[2]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٤٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ خسر دنياه التي كان يُحِبُّها، فخرج منها ثم أفضى إلى الآخرة، وليس له فيها شيء، مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ١٥]، يقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾، يقول: ذلك هو الغَبْن البَيِّن[3]. (ز)

٥٠١٤٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا﴾ فذهبت عنه وزالت، ﴿و﴾خسر ﴿الآخِرَة﴾ فلم يكن له فيها نصيب[4]. (ز)

﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾

٥٠١٥٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ﴾: إن عصاه في الدنيا، ﴿وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ إن أطاعه، وهو الصَّنَم[5]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن هذا المرتد عن الإسلام، فقال سبحانه: ﴿يَدْعُوا۟﴾ يعني: يعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الصنم ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ﴾ في الدنيا إن لم يعبده، ﴿وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ في الآخرة إن عبده، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ يعني: الطويل[6]. (ز)

٥٠١٥٢ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ يكفر بعد إيمانه، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ

---

(١) السَدَم: اللَّهَج والوُلوع بالشيء. النهاية (سدم).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣، وابن جرير ١٦/ ٤٧٤. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.

ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾[١]. (ز)

٥٠١٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ يعني: الوثن، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾[٢]. (ز)

﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾

٥٠١٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾، يقول: ضَرَّه في الآخرة مِن أجل عبادته إيَّاه في الدنيا[٣]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَدْعُواْ﴾ يعني: يعبد ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ في الآخرة ﴿أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ في الدنيا[٤]. (ز)

٥٠١٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾، يعني: الوثن، يُنفِق عليه وهو كَلٌّ عليه، وهو يتولاه[٥]. (ز)

﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾

٥٠١٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾، قال: الوَثَن[٦] [٤٤٣٥]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾، يقول: الصنم[٧]. (١٠/ ٤٣٠)

[٤٤٣٥] **رجَّح ابنُ كثير** (١٠/ ٢٢) **مستندًا إلى السياق** هذا القول الذي قاله مجاهد، فقال: «وقول مجاهد: إنَّ المراد به الوثن. أولى وأقرب إلى سياق الكلام». **ووجَّهه** بقوله: «قال مجاهد: يعني: الوثن. يعني: بئس هذا الذي دعاه من دون الله مولى، يعني: وليًّا وناصرًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٧. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾، يعني: الولي[١]. (ز)

٥٠١٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يقول الله: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ لبئس الولي[٢]. (ز)

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾

٥٠١٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: تفسير **مجاهد**: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ لبئس الصاحب، يريد بذلك: الوَثَن[٣]. (ز)

٥٠١٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ الصاحب[٤]. (١٠/ ٤٣٠)

٥٠١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾، يعني: الصاحب. كقوله سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، يعني: وصاحِبُوهُنَّ بالمعروف[٥]. (ز)

٥٠١٦٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾، قال: العشير: هو المُعاشِر الصاحِب[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾

٥٠١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر ما أَعَدَّ للصالحين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يقول: تجري العيون من تحت البساتين، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٧.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقال يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٧: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ لبئس الصاحب، يريد بذلك الوثن. تفسير مجاهد وقتادة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٨.

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾

نزول الآية:

٥٠١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في نفر مِن أسد وغطفان قالوا: إنَّا نخاف ألا يُنصر محمد، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود، فلا يُجِيرونا ولا يُؤْوُونا[1]. (ز)

تفسير الآية:

٥٠١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق التميمي ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: مَن كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ قال: فليربط حبلًا، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: إلى سماء بيته؛ السقف، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: ثم يختنق به حتى يموت[2] [٤٤٣٦]. (١٠/ ٤٣١)

٥٠١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ يقول: أن لن يرزقه الله، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ فليأخذ حبلًا فليربطه في سماء بيته، فليختنق به، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ قال: فلينظر: هل ينفعه ذلك أو يأتيه برِزق؟![3]. (١٠/ ٤٣١)

[٤٤٣٦] **علق ابنُ جرير** (١٦/ ٤٨٠) على هذا القول بقوله: «فعلى قول هؤلاء تأويلُ الكلام: مَن كان يظن أن لن يرزق الله محمدًا في الدنيا، ولن يعطيه. وذكروا سماعًا من العرب: من ينصرني نصره الله، بمعنى: مَن يعطني أعطاه الله. وحكوا أيضًا سماعًا منهم: نصر المطر أرض كذا: إذا جادها وأحياها».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٢٢) أنَّ المراد بالسماء على هذا القول: الهواء علوًّا، فكأنه أراد: سقفًا أو شجرة أو نحوه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٩. وذكر نحوه ابن جرير دون ذكر سنده أو قائله ١٦/ ٤٨٤ فقال: وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في أسد وغطفان، تباطؤوا عن الإسلام، وقالوا: نخاف أن لا يُنصَر محمد ﷺ، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا مِن اليهود، فلا يميروننا.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤١ ـ، وابن جرير ١٦/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٦٠ ـ، والحاكم ٢/ ٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾، قال: السماء التي أمر الله أن يمد إليها بسبب: سقف البيت، أمر أن يمد إليه بحبل فيختنق به، قال: ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ إذا اختنق؛ إن خشي أن لا ينصره الله؟![1]. (ز)

٥٠١٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: أن لن يرزقه الله، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: بحبل إلى سماء بيته، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ثم ليختنق، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ ذلك ﴿مَا يَغِيظُ﴾ قال: ذلك خيفة ألا يرزق[2] [٤٤٣٧]. (١٠/٤٣١)

٥٠١٧١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: مَن كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا فليجعل حبلًا في سماء بيته، فليختنق به، فلينظر: هل يغيظ ذلك إلا نفسه؟![3]. (١٠/٤٣٢)

٥٠١٧٢ ـ عن أبي رجاء، قال: سُئِل **عكرمة مولى ابن عباس** عن قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: سماء البيت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: ليختنق[4]. (ز)

٥٠١٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾، يقول: مَن كان يظن أنَّ الله غيرُ ناصرٍ دينَه فليمدد بحبل إلى السماء؛ سماء البيت، فليختنق، فلينظر ما يرد ذلك في يده؟![5] [٤٤٣٨]. (١٠/٤٣٢)

٥٠١٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾ يعني: يحسب ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ

[٤٤٣٧] قال **ابنُ عطية** (٦/٢٢٣): «قال مجاهد: الضمير في ﴿يَنصُرَهُ﴾ عائد على ﴿مَنْ﴾». وعلَّق عليه بقوله: «والمعنى: مَن كان مِن القلِقِين من المؤمنين».

[٤٤٣٨] ساق **ابنُ عطية** (٦/٢٢٢) قول قتادة، ثم قال: «وهذا على جهة المَثَل السَّائِر؛ قولهم: دونك الحبل فاختنق. يُقال ذلك للذي يريد مِن الأمر ما لا يمكنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٢. وعلَّق أوله يحيى بن سلَّام ١/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٣، وابن جرير ١٦/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: النبي ﷺ؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: بحبل إلى سقف البيت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ يعني: ليختنق، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ يقول: فعله بنفسه إذا فعل ذلك، هل يذهبن ذلك ما يجد في قلبه مِن الغيظ بأنَّ محمدًا لا ينصر ﴿مَا يَغِيظُ﴾ هل يذهب ذلك ما يجد في قلبه من الغيظ؟![1] [٤٤٣٩]. (ز)

[٤٤٣٩] اختُلِف في عود الضمير في قوله: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾؛ **فقال قوم**: عني به: النبي. **وقال آخرون**: هو عائد على ﴿مَنْ﴾.

واختُلِف في معنى النصر؛ **فقال قوم**: الغلبة. **وقال آخرون**: الرزق.

واختُلف في المراد بالسماء؛ **فقال قوم**: سقف البيت ونحوه. **وقال آخرون**: السماء المعروفة، والمراد: فليمدد بحبل إليها فليقطع عن محمد ما يأتيه منها من الوحي.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤) **مستندًا إلى السياق** القولَ بعود الضمير على النبي، وأنَّ السماء: سقف البيت ونحوه، وأن النصر: الرزق، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذَكَر قومًا يعبدونه على حرف، وأنهم يطمئنون بالدين إن أصابوا خيرًا في عبادتهم إياه، وأنهم يرتدون عن دينهم لشدة تصيبهم فيها، ثم أتبع ذلك هذه الآية، فمعلوم أنَّه إنما أتبعه إياها توبيخًا لهم على ارتدادهم عن الدين، أو على شكهم فيه نفاقًا، استبطاءً منهم السعة في العيش، أو السبوغ في الرزق. وإذا كان الواجب أن يكون ذلك عقيب الخبر عن نفاقهم؛ فمعنى الكلام إذن إذ كان ذلك كذلك: مَن كان يحسب أن لن يرزق الله محمدًا وأمته في الدنيا، فيوسع عليهم من فضله فيها، ويرزقهم في الآخرة من سني عطاياه وكرامته، استبطاء منه فعل الله ذلك به وبهم، فليمدد بحبل إلى سماء فوقه، إما سقف بيت أو غيره، مما يعلق به السبب مِن فوقه، ثم يختنق إذا اغتاظ من بعض ما قضى الله فاستعجل انكشاف ذلك عنه، فلينظر: هل يذهبن كيده اختناقه كذلك ما يغيظ؟! فإن لم يذهب ذلك غيظَه حتى يأتي الله بالفرج من عنده فيذهبه، فكذلك استعجاله نصر الله محمدًا ودينه لن يؤخر ما قضى الله له من ذلك عن ميقاته، ولا يعجل قبل حينه».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ٢٢٤) أن النصر الغلبة **استنادًا إلى المعنى الأشهر في اللغة**.

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٠/ ٢٣) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ بأن السماء هي سقف البيت ونحوه، فقال: «وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى، وأبلغ في التهكم؛ فإن المعنى: من كان يظن أن الله ليس بناصر محمدًا وكتابه ودينه فليذهب فليقتل نفسه، إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٩.

٥٠١٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾، قال: من كان يظن أن لن ينصر اللهُ نبيَّه ﷺ، ويكايد هذا الأمر ليقطعه عنه ومنه، فليقطع ذلك مِن أصله مِن حيث يأتيه، فإنَّ أصله في السماء، فليمدد بسبب إلى السماء، ثم ليقطع عن النبي ﷺ الوحيَ الذي يأتيه من الله، فإنَّه لا يكايده حتى يقطع أصله عنه، فكايد ذلك حتى قطع أصله عنه، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ ما دخلهم من ذلك، وغاظهم الله به من نصرة النبي ﷺ، وما ينزل عليه[(١)] [٤٤٤٠]. (١٠/ ٤٣٢)

٥٠١٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ يعني: المنافق؛ أي: أنه يائس مِن أن ينصر الله محمدًا، لا يصدق بما وعد الله رسوله من نصره في الدنيا والآخرة. ونصره في الآخرة الحجة[(٢)]؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ سماء البيت، يعني: سقف البيت، أي: فلْيُعَلِّق حبلًا من سقف البيت فليختنق حتى يموت. يعني: بقوله: فـ﴿لِيَقْطَعْ﴾: فليختنق. وذلك كيده. قال: ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ ذلك غيظه، أي: إنَّ ذلك لا يُذهِب غيظَه[(٣)] [٤٤٤١]. (ز)

=[غافر: ٥١ ـ ٥٢]، ولهذا قال: ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٢٢٤).

[٤٤٤٠] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٢٢٣) على قول ابن زيد بقوله: «والقطع ـ على هذا التأويل ـ ليس بالاختناق، بل هو جزْم السبب».

[٤٤٤١] ساق **ابنُ عطية** (٦/ ٢٢٣) الأقوال، ثم **ذكر** أنَّ الآية تحتمل معنًى آخر، وهو أن يُراد به: الكفار، وكل من يغتاظ بأن ينصره الله ويطمع أن لا يُنصر، قيل له: مَن ظن أن هذا لا ينصر فليمت كمدًا، هو منصور لا محالة، فليختنق هذا الظانُّ غيظًا وكمدًا. ثم قال: «ويؤيد هذا أن الطبريَّ والنقاش قالا: ويقال: نزلت في نفر من بني أسد وغطفان قالوا: نخاف أن ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من يهود من المنافع». وبين أن الضمير في قوله: ﴿يَنصُرَهُ﴾ عائد ـ على هذا الاحتمال ـ على النبي ﷺ فقط. وتقدم في نزول الآية أن ما أورده ابن جرير الطبري دون عزو وسند، وفيه ١٦/ ٤٨٤ قولهم: «نخاف أن لا ينصر محمد»، على النفي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) في تفسير هود بن محكم ٣/ ١٠٤: الجنة.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٧.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

٥٠١٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ يعني: القرآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿مَن يُرِيدُ﴾[1]. (ز)

٥٠١٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ﴾ القرآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ الحلال والحرام، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٠١٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت الصابئة: نحن نعبد الملائكة من دون الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله. وقالت المشركون: نحن نعبد الأوثان من دون الله. فأوحى اللهُ إلى نبيه ليكذب قولهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ﴾ الآية[3]. (١٠/٤٣٣)

❁ تفسير الآية:

٥٠١٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في هذه الآية، قال: الذين هادوا: اليهود. والصابئون: ليس لهم كتاب. المجوس: أصحاب الأصنام. والمشركون: نصارى العرب[4]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٨١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾، قال: فصل قضاءه بينهم، فجعل الخمسة مشتركة، وجعل هذه الأمة واحدة[5]. (١٠/٤٣٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٧٨٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠١٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية، قال: الصائبون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون القبلة، ويقرؤون الزبور. والمجوس: عبدة الشمس والقمر والنيران. وأما الذين أشركوا: فهم عبدة الأوثان. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ قال: الأديان ستة؛ فخمسة للشيطان، ودين لله ﷻ[1]. (١٠/٤٣٣)

٥٠١٨٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَٱلْمَجُوسَ﴾: وهم عبدة الشمس، والقمر، والنيران[2]. (ز)

٥٠١٨٤ ـ عن الحكم بن عمر الرُعيني، قال: أرسلني خالد بن عبدالله القسري إلى قتادة وهو بالحيرة، أسأله عن مسائل، فكان فيما سألتُ قلتُ: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾، هم مشركو العرب؟ قال: لا، ولكنهم الزنادقة المنانية الذين يجعلون لله شريكًا في خلقه، قالوا: إنَّ الله يخلق الخير، وإنَّ الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة[3]. (ز)

٥٠١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ قوم يعبدون الملائكة، ويُصَلُّون للقبلة، ويقرؤون الزبور، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ﴾ يعبدون الشمس والقمر والنيران، ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ يعني: مشركي العرب، يعبدون الأوثان، فالأديان ستة؛ فواحد لله ﷻ وهو الإسلام، وخمسة للشيطان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ﴾ يعني: يحكم ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من أعمالهم ﴿شَهِيدٌ﴾[4]. (ز)

٥٠١٨٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ اليهود، ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ تَنَصَّروا، وإنما سموا: نصارى؛ لأنهم كانوا بقرية يُقال لها: ناصرة... ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ عبدة الأوثان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فيما اختلفوا فيه من الدنيا، فيدخل المؤمن الجنة، ويدخل جميع هؤلاء النار على ما أعد لكل قوم. وقد ذكرنا ذلك في

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٤٨٥ ـ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥٨.

(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/٨١٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/٣٣ بنحوه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٩.

هذه الآية في سورة الحجر [٤٤]: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾. قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ شاهِد على كل شيء، وشاهد كل شيء[1]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ﴾

٥٠١٨٧ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق عوف ـ قال: ما في السماء من شمس ولا قمر ولا نجم إلا يقع ساجدًا حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يُؤذَن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه[2]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية، قال: سجود ظل هذا كله، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: المؤمنون، ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ قال: هذا الكافر؛ سجود ظله وهو كاره[3] [٤٤٤٢]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في الآية، قال: سجود كل شيء فَيْئُه، وسجود الجبال فيئها[4] [٤٤٤٣]. (١٠/٤٣٤)

[٤٤٤٢] **علَّق ابنُ جرير** (١٦/٤٨٨) على قول مجاهد بقوله: «فعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد وقع قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ بالعطف على قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، ويكون داخلًا في عداد من وصفه الله بالسجود له، ويكون قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ مِن صلة: ﴿كَثِيرٌ﴾، ولو كان الكثير الثاني مِمَّن لم يَدخل في عداد من وُصف بالسجود كان مرفوعًا بالعائد مِن ذكره في قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. وكان معنى الكلام حينئذ: وكثير أبى السجود؛ لأن قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يدل على معصية الله، وإبائه السجود، فاستحق بذلك العذاب».

[٤٤٤٣] ساق **ابنُ تيمية** (٤/٤١٣) هذا القول، وذكر قولًا آخر بأن السجود هنا بمعنى الطاعة؛ لأنه ما من شيء إلا وهو خاضع لله كما قال تعالى: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨٧ ـ ٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠١٩٠ ـ عن **طاووس بن كيسان**، في الآية، قال: لم يستثنِ من هؤلاء أحدًا حتى إذا جاء ابنُ آدم استثناه، فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: والذي كان هو أحق بالشكر هو أكفرُهم[1]. (١٠/ ٤٣٥)

٥٠١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يعني: ألم تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن الملائكة وغيرهم، ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ﴾ سجود هؤلاء الثلاثة حين تغرب الشمس قبل المغرب لله تعالى تحت العرش، ﴿و﴾يسجد ﴿الجبال وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ ظلهم حين تطلع الشمس، وحين تزول إذا تحول ظِلُّ كل شيء فهو سجوده. ثم قال سبحانه: ﴿و﴾يسجد ﴿كَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿و﴾يسجد ﴿كَثِيرٌ﴾ ممن ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ مِن كُفَّار الإنس والجن سجودهم هو سجود ظلالهم، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[2]. (ز)

٥٠١٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أنَّ جميع أهل السماء يُسَبِّحون له، وبعض أهل الأرض، يعني: الذين يسجدون له. . . ، ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ﴾ كلها، ﴿وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ﴾ كلها، ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾. ثم رجع إلى صفة الإنسان، فاستثنى فيه، فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني: مَن لم يؤمن، وقال: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ فيدخله النار، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ يدخله الجنة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[3] [٤٤٤٤]. (ز)

== وبَيَّن أن كلا القولين صحيح، فقال: «فإذا كان السجود في هذه الآية ليس عامًّا وهو هناك عام؛ كان السجود المطلق هو سجود الطوع. فهذه المذكورات تسجد تطوعًا هي وكثير من الناس، والكثير الذي حق عليه العذاب إنما يسجد كرهًا، وحينئذ فالكثير الذي حق عليه العذاب لم يقل فيه: إنه يسجد، ولا نفى عنه كل سجود، بل تخصيص مَن سواه بالذكر يدل على أنه ليس مثله، وحينئذ فإذا لم يسجد طائعًا حصل فائدة التخصيص، وهو مع ذلك يسجد كارهًا، فكلا القولين صحيح».

[٤٤٤٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢٢٦) قولًا بأن سجودها هو بظهور الصنعة فيها. **وانتقده** فقال: «وهذا وهم، وإنما خلط هذه الآية بآية التسبيح، وهناك يحتمل أن يقال: هي بآثار الصنعة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠١٩٣ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: مرَّ رجلٌ على **عبد الله بن عمرو** وهو ساجِدٌ في الحِجر، وهو يبكي، فقال: أتَعْجَبُ أن أبكي مِن خشية الله، وهذا القمر يبكي مِن خشية الله؟![1]. (١٠/٤٣٥)

٥٠١٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: الثوب يسجد[2]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٩٥ ـ قال **مجاهد بن جبر**: يسجد المؤمن طائعًا، ويسجد الكافر كارهًا[3]. (ز)

٥٠١٩٦ ـ عن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ رجلًا يطوف بالبيت ويبكي، فإذا هو **طاووس** [**بن كيسان**]، فقال: أعَجِبْتَ مِن بكائي؟ قلت: نعم. قال: وربِّ هذه البنية، إنَّ هذا القمر لَيبكي من خشية الله، ولا ذنب له[4]. (١٠/٤٣٥)

٥٠١٩٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: إذا فاء الفَيْءُ لم يبق شيءٌ مِن دابة ولا طائر إلا خرَّ لله ساجدًا[5]. (١٠/٤٣٤)

٥٠١٩٨ ـ كان **الحسن البصري** لا يَعُدُّ السجود إلا من المسلمين، ولا يعد ذلك مِن المشركين[6]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ١٨﴾

٥٠١٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ في خلقه. فقرأ النبيُّ ﷺ هذه الآية، فسجد لها هو وأصحابُه رضي الله عنهم[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٠٠ ـ عن **علي** ـ من طريق محمد بن علي بن الحسين ـ أنَّه قيل له: إنَّ ههنا رجلًا يتكلم في المشيئة. فقال له علي: يا عبدالله، خلقك الله لما يشاء أو لِما شئتَ؟ قال: بل لما يشاء. قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئتَ؟ قال: بل إذا شاء. قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئتَ؟ قال: بل إذا شاء. قال: فيدخلك حيث شاء أو

---

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٠.

حيث شئتَ؟ قال: بل حيث يشاء. قال: واللهِ، لو قلتَ غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف[١]. (١٠/٤٣٥)

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٠٢٠١ ـ عن أبي ذرٍّ ـ من طريق قيس بن عُبَاد ـ أنَّه كان يُقْسِم قَسَمًا أن هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين بارزوا يوم بدر، وهم: حمزة بن عبدالمطلب، وعبيدة بن الحارث، وعلي بن أبي طالب، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة[٢]. (١٠/٤٣٦)

٥٠٢٠٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق قيس بن عُبَاد ـ قال: نزلت ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في الذين بارزوا يوم بدر؛ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. قال علي: وأنا أولُ مَن يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة[٣]. (١٠/٤٣٦)

٥٠٢٠٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق قيس بن عُبَاد ـ قال: أنا أول مَن يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: فيهم نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾. قال: هم الذين بارزوا يوم بدر؛ علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة[٤]. (١٠/٤٣٧)

٥٠٢٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا بارز عليٌّ وحمزةُ وعبيدةُ، وعتبة وشيبة والوليد، قالوا لهم: تَكَلَّموا نعرفْكم. قال: أنا عليٌّ، وهذا حمزة، وهذا عبيدة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٩٩ ـ، واللالكائي في السنة (١٣١٠). وعزاه السيوطي إلى الخلعي في فوائده.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٧٥ (٣٩٦٦، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩)، ٦/٩٨ (٤٧٤٣)، ومسلم ٤/٢٣٢٣ (٣٠٣٣)، وعبدالرزاق ٢/٣٩٩ (١٩٠٥)، وابن جرير ١٦/٤٨٩ ـ ٤٩٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤١٩ (٣٤٥٦).

قال الحاكم بعد ذكره عدة روايات ومنها هذه: «لقد صحَّ الحديثُ بهذه الروايات عن علي، كما صحَّ عن أبي ذر الغفاري، وإن لم يخرجاه».

(٤) أخرجه البخاري ٦/٩٨ (٤٧٤٤)، ٥/٧٥ (٣٩٦٥)، وعبدالرزاق ٢/٣٩٩ (١٩٠٥)، وابن جرير ١٦/٤٩٠.

فقالوا: أكفاء كرام. فقال علي: أدعوكم إلى الله وإلى رسوله. فقال عتبة: هَلُمَّ للمبارزة. فبارز عليٌّ شيبةَ فلم يلبث أن قتله، وبارز حمزةُ عتبة فقتله، وبارز عبيدةُ الوليد فصعب عليه، فأتى عليٌّ فقتله؛ فأنزل الله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾الآية[1]. (١٠/٤٣٧)

٥٠٢٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، قال: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أَوْلَى بالله، وأَقْدَمُ منكم كتابًا، ونبينا قبل نبيكم. وقال المؤمنون: نحن أحقُّ بالله، آمَنَّا بمحمد، وآمَنَّا بنبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبيَّنا، ثم تركتموه وكفرتم به حسدًا. فكان ذلك خصومتهم في ربهم[2]. (١٠/٤٣٩)

٥٠٢٠٦ ـ عن قيس بن عُبَاد ـ من طريق أبي مجلز ـ قال: واللهِ، لأنزلت هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في الذين خَرَج بعضهم إلى بعض يوم بدر؛ حمزة، وعلي، وعبيدة ـ رحمة الله عليهم ـ، وشيبة، وعتبة، والوليد بن عتبة[3]. (ز)

٥٠٢٠٧ ـ عن أبي العالية الرياحي، قال: لَمَّا الْتَقَوْا يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة: لا تقتلوا هذا الرجل؛ فإنه إن يكن صادقًا فأنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يك كاذبًا فأنتم أحقُّ مَن حَقَن دمه. فقال أبو جهل بن هشام: لقد امتلأتَ رعبًا. فقال عتبة: ستعلم أيَّنا الجبان المفسد لقومه. قال: فبرز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، فنادَوُا النبيَّ ﷺ وأصحابَه، فقالوا: ابعث إلينا أكفاءنا نقاتلْهم. فوثب غلمة مِن الأنصار من بني الخزرج، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**اجلسوا، قوموا، يا بني هاشم**». فقام حمزةُ بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، فبرزوا لهم، فقال لهم عتبة: تكلَّموا نعرفْكم، إنَّكم إن تكونوا أكفاءنا قاتلناكم. قال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطلب، أنا أسدالله وأسد رسوله. فقال عتبة: كُفء كريم. فقال علي بن أبي طالب: أنا عليٌّ. فقال: كفء كريم. وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث. فقال عتبة: كفء كريم. فأخذ حمزةُ شيبةَ بن ربيعة، وأخذ عليٌّ بن أبي طالب عتبةَ بن ربيعة، وأخذ عبيدةُ بن الحارث الوليدَ، فأمَّا حمزةُ فأجاز على شيبة،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩١. وأورده الثعلبي ٧/١٣، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدَّثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩١ مرسلًا.

وأما عليٌّ فاختلفا ضربتين فأقام فأجاز على عتبة، وأما عبيدة فأصيبت رجله. قال: فرجع هؤلاء، وقُتِل هؤلاء، فنادى أبو جهل وأصحابُه: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فنادى مُنادي رسول الله ﷺ: اللهُ مولانا ولا مولى لكم. ونادى منادي النبي ﷺ: قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فأنزل الله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ الآية[1]. (١٠/٤٣٧)

٥٠٢٠٨ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: نزلت هؤلاء الآيات: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في الذين تَبارَزوا يوم بدر؛ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[2]. (ز)

٥٠٢٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، قال: مَثَلُ المؤمن والكافر اختصامُهما في البَعْث[3]. (١٠/٤٣٩)

٥٠٢١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٥٠٢١١ ـ **وعطاء بن أبي رباح** ـ من طريق جابر ـ =

٥٠٢١٢ ـ **والحسن البصري** ـ من طريق أبي قزعة ـ قال: هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم[4]. (ز)

٥٠٢١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو [بن عبيد] ـ في قوله: ﴿خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾، قال: أهل الكتاب والمؤمنون خصم، ﴿ٱخْتَصَمُوا۟﴾ يعني: جماعتهم[5]. (ز)

٥٠٢١٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، قال: هما الجنةُ والنارُ اخْتَصَمَتا، فقالت النار: خلقني الله لعقوبته. وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته. فقد قصَّ اللهُ عليك مِن خبرهما ما تسمع[6]. (١٠/٤٤٠)

٥٠٢١٥ ـ عن [أبي مِجْلَز] لاحق بن حميد، قال: نزلت هذه الآية يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٣: قال عطاء بن أبي رباح: هم المؤمنون والكافرون كلهم مِن أيِّ مِلَّة كانوا.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٣.

خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ في عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، ونزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ في علي بن أبي طالب، وحمزة، وعبيدة بن الحارث[١]. (١٠/٤٣٨)

٥٠٢١٦ ـ عن هلال بن يِساف ـ من طريق ابن المعتمر ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في الذين تَبارَزُوا يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[٢]. (ز)

٥٠٢١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: اختصم المسلمون وأهلُ الكتاب، فقال أهلُ الكتاب: نبيُّنا قبل نبيكم، وكتابُنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: كتابنا يقضي على الكتب كلها، ونبيُّنا خاتم الأنبياء، فنحن أولى بالله منكم. فأَفْلَجَ اللهُ أهل الإسلام على من ناوأهم؛ فأنزل الله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[٣]. (١٠/٤٤٠)

٥٠٢١٨ ـ عن أبي بكر بن عياش، قال: كان **عاصم** [**بن أبي النجود**] =

٥٠٢١٩ ـ و**محمد بن السائب الكلبي** يقولان جميعًا في: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، قال: أهلُ الشرك والإسلامِ حين اختصموا أيهم أفضل؟ قال: جعل الشرك ملة[٤]. (ز)

٥٠٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ نزلت في المؤمنين وأهل الكتاب[٥]. (ز)

٥٠٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ١٢٣] نزلت في المؤمنين واليهود والنصارى...، وأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿ٱخْتَصَمُوا۟﴾ يعني: ثلاثتهم: المسلمين واليهود والنصارى ﴿فِى رَبِّهِمْ﴾ أنهم أولياء الله، ثم أخبر بمستقر الكافر، فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ يعني: جُعِلت لهم ثياب من نار، إلى آخر الآية، ثم أخبر سبحانه بمستقر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى آخر الآية[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٠.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٤٠٨، ٤١٠.

٥٠٢٢٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: خصومتهم التي اختصموا في ربهم، خصومتهم في الدنيا مِن أهل كل دِين يَرَوْن أنَّهم أولى بالله مِن غيرهم[(١)]. (ز)

٥٠٢٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال بعضُهم: كلُّ مؤمن وكافر إلى يوم القيامة قد اختصموا في الله، وإن لم يلتقوا في الدنيا قطُّ لاختلاف المِلَّتَيْن؛ أما المؤمن فوَحَّد الله، فأخبره الله بثوابه، وأمَّا الكافر فأَلْحَد في الله، فعبد غيره، فأخبره الله بثوابه. وقال بعضهم: نزلت في ثلاثة من المؤمنين وثلاثة من المشركين الذين تبارزوا يوم بدر؛ فأما الثلاثة من المؤمنين: فعبيدة بن الحارث، وحمزة، وعلي. وأما الثلاثة من المشركين: فعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة[(٢)][٤٤٤٥]. (ز)

[٤٤٤٥] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيِّ بهذين الخصمين على أقوال: **الأول**: أنهما فريق المسلمين وفريق المشركين الذين تبارزوا يوم بدر. **الثاني**: أنهما فريق الإيمان، والفريق الآخر هم أهل الكتاب. **الثالث**: أنهما فريق الإيمان وفريق الكفار كلهم من أي ملة كانوا. **الرابع**: أنهما الجنة والنار اختصمتا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٩٣) **وابنُ عطية** (٦/ ٢٢٨) **استنادًا إلى السياق** القول الثالث، وهو قول مجاهد، والحسن من طريق أبي قزعة، وعطاء، وابن جريج، وعلَّل **ابنُ جرير** ذلك بقوله: «لأنه ـ تعالى ذِكْرُه ـ ذَكَر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما: أهل طاعةٍ له بالسجود له. والآخر: أهل معصيةٍ له، قد حَقَّ عليه العذاب، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾، ثم أتْبَع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو فاعلٌ بهما، فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾، وقال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، فكان بيِّنًا بذلك أنَّ ما بين ذلك خبرٌ عنهما». ثم **وجه** قول أبي ذرٍّ بنزولها في الذين بارزوا يوم بدر بأن «ذلك ـ إن شاء الله ـ كما روي عنه، ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب ثم تكون عامَّةً في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه مِن تلك، وذلك أن الذين تبارزوا إنما كان أحد الفريقين أهل شركٍ وكفرٍ بالله، والآخر أهل إيمان بالله وطاعة له، فكل كافر في حكم فريق الشرك منهما في أنه لأهل الإيمان خَصْمٌ، وكذلك كل مؤمن في حكم فريق الإيمان منهما في أنه لأهل الشرك خَصْمٌ».

ووافقهما **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٠)، **وعلَّق** على **القول الثالث** بأنه «يشمل الأقوال كلها، وينتظم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٥٩.

﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾

٥٠٢٢٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾: من نحاس، وليس مِن الآنية شيء إن أُحْمِي أشدَّ حَرًّا مِنه[1]. (١٠/٤٤٠)

٥٠٢٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾، قال: الكافر قُطِّعت له ثياب من نار، والمؤمن يُدخِله الله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار[2]. (١٠/٤٤٠)

٥٠٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ بَيَّن ما أُعِدَّ للخصمين، فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿قُطِّعَتۡ لَهُمۡ﴾ يعني: جعلت لهم ﴿ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ يعني: قُمُصًا من نحاس ﴿مِّن نَّارٖ﴾ فيها تقديم[3]. (ز)

٥٠٢٢٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ أي: قمصهم، ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠]. قال **الحسن**: القطران: الذي يُطْلى به الإبل. وقال **مجاهد**: مِن صُفْرٍ. قال **الحسن**: وهي من نار[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٢٨ ـ عن **إبراهيم التيمي** أنَّه قرأ قوله: ﴿قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾. قال: سُبحان مَن قَطَّع مِن النار ثيابًا[5]. (١٠/٤٤١)

== فيه قصة يوم بدر وغيرها؛ فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان، وخذلان الحق، وظهور الباطل».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/٢٢٨) أن قوله تعالى: ﴿ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ «معناه: في شأن ربهم وصفاته وتوحيده». وذكر **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يريد: في رضى ربهم، وفي ذاته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٥٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٢٢٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق رجاء بن أبي سلمة ـ قال: كُسِي أهل النار والعُرِيُّ كان خيرًا لهم، وأعطوا الحياة والموت كان خيرًا لهم[١]. (١٠/٤٤١)

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾

٥٠٢٣٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّه تلا هذه الآية، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الحميم لَيُصَبُّ على رؤوسهم، فينفذ الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصَّهْر، ثم يُعاد كما كان**»[٢]. (١٠/٤٤١)

٥٠٢٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾، قال: يمشون وأمعاؤُهم تساقط، وجلودُهم[٣]. (١٠/٤٤٣)

٥٠٢٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾، قال: يُسْقَون ماءً إذا دخل بطونَهم أذابها، والجلود مع البطون[٤]. (١٠/٤٤٣)

٥٠٢٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿يُصْهَرُ﴾. قال: يُذاب ما في بطونهم إذا شربوا الحميم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

سَخُنَتْ صُهارَتُه فظلَّ عُثانُه[٥] ... في سَيْطَلٍ[٦] كُفِئَتْ له يتَرَدَّدُ؟

وقال:

فظلَّ مُرْتَبِئًا[٧] للشمس تصهره ... حتى إذا الشمس قامت جانبًا عدلا؟[٨]

(١٠/٤٤٣)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٧١.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/٤٥٢ ـ ٤٥٣ (٨٨٦٤)، والترمذي ٤/٥٣٨ (٢٧٦٢)، والحاكم ٢/٤١٩ (٣٤٥٨)، وابن جرير ١٦/٤٩٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٠٦ ـ. وأورده الثعلبي ٧/١٤.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٣٨٣ (٣٤٧٠): «حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٩٧.

(٥) العُثان: الدخان. اللسان (عثن).

(٦) السَّيْطَل: لغة في السَّطْل. اللسان (سطل).

(٧) مُرْتَبِئًا: ربأ الرجل على شَرَفٍ إذا صعد عليه ليكون طليعة للقوم لئلا يدهمهم العدو. النهاية واللسان (ربأ).

(٨) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/١٠١ ـ، كما أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/٩٣ =

٥٠٢٣٤ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ قال: النحاس يُذاب على رؤوسهم، وفي قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ قال: تسيل أمعاؤهم، ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ قال: تتناثر جلودهم حتى يقوم كل عُضْوٍ بحِيالِهِ[1]. (١٠/ ٤٤٠)

٥٠٢٣٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر، وهارون بن عنترة - قال: إذا جاع أهلُ النار في النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أنَّ مارًّا يَمُرُّ بهم يعرفهم لَعَرَف جلود وجوههم فيها، ثم يُصَبُّ عليهم العطش، فيستغيثون، فيُغاثون بماء كالمهل؛ وهو الذي قد انتهى حرُّه، إذا أَدْنَوْه مِن أفواههم انشوى مِن حَرِّه لحومُ وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، و﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾: يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم، ثم يُضرَبون بمقامع من حديد، فيسقط كلُّ عُضْوٍ على حِياله، يدعون بالويل والثبور[2]. (١٠/ ٤٤٢)

٥٠٢٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج - في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾، قال: يُذاب إذابةً[3]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبر -، مثله[4]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٣٨ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾: يُقطَع به[5]. (ز)

٥٠٢٣٩ - عن قتادة - من طريق معمر - ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾، قال: يُذاب به[6]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٤٠ - عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾، قال: يُذاب كما يُذاب الشحم[7]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٤١ - قال الكلبي، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾: يُنضَج به[8]. (ز)

= (١١٦) ما عدا الشاهد الأول، فقد ذكر شاهدًا آخر، وهو: «قال: قال فيه مياس المرادي:

فظللنا بعد ما امتد الضحى ... بين ذي قدر ومنال مُصْهِرُ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥١ - ٢٥٢، ١٦/ ٤٩٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٨ -، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨٠.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤، وابن جرير ١٦/ ٤٩٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠. واللفظ كذا ورد في مطبوعة المصدر، ولعله تصحَّف عن: ينضج. بالجيم.

٥٠٢٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ إذا ضربه الملَك بالمِقْمَعة[(١)] ثقب رأسه، ثم صبَّ فيه الحميم الذي قد انتهى حره، ﴿يُصْهَرُ﴾ يعني: يُذاب ﴿بِهِۦ﴾ يعني: بالحميم ﴿مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ يقول: وتنضج الجلود[(٢)]. (ز)

٥٠٢٤٣ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾، قال: ما قُطِع لهم من العذاب[(٣)] [٤٤٤٦]. (ز)

٥٠٢٤٤ ـ عن فضيل بن عبدالوهاب، قال: سمعت **شَرِيك [بن عبد الله القاضي]**، في قوله: ﴿يُصْهَرُ﴾، قال: ينضج[(٤)]. (ز)

٥٠٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن السري**، قال: يأتيه الملَك يحمل الإناء بكلبتين مِن حرارته، فاذا أدناه من وجهه يكرهه، فيرفع مِقْمَعَةً معه، فيضرب بها رأسَه، فيُفْرِغ دماغه، ثم يُفرِغ الإناء مِن دماغه، فيَصِلُ إلى جوفه مِن دماغه، فذلك قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾[(٥)] [٤٤٤٧]. (١٠/ ٤٤١)

[٤٤٤٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) في معنى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ سوى قول مجاهد، وابن جريج، وقتادة، وابن عباس من طريق العوفي، وما في معناه.
ونقل **ابنُ عطية** (٦/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) **قولًا** أنَّ معنى ﴿يُصْهَرُ﴾: يُعْصَر، **وانتقده** قائلًا: «وهذه العبارة قلقة». غير أنه التمس له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «وإنما يُشْبِه ـ فيمن قال: يعصر ـ أنه أراد أن الحميم بحرارته يهبط ـ كلما يُلْقَى ـ في الجوف ويكشطه ويَسْلِتُه».

[٤٤٤٧] **انتقد ابنُ جرير** (١٦/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) **مستندًا إلى مخالفة السنة وأقوال السلف** قولَ عبدالله بن السري، ومقاتل، ويحيى بن سلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ﴾، فقال مستدلًّا بحديث أبي هريرة: «والخبر عن رسول الله ﷺ الذي ذكرنا يدُلُّ على خلاف ما قال هذا القائل، وذلك أنَّه ﷺ أخبر أن الحميم إذا صُبَّ على رءوسهم نَفَذَ الجُمْجُمة حتى يَخْلُص إلى أجوافهم، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل، ولو كانت المقامع قد ثقبتْ رءوسهم قبل صَبِّ الحميم عليها لم يكن لقوله ﷺ: «**إنَّ الحميم يَنفُذُ الجمجمة**» معنًى، ولكن الأمر في ذلك بخلاف ما قال هذا القائل».

---

(١) المِقْمَعة: واحدة المَقَامِع، وهي سِيَاطٌ تُعْمَلُ من حَدِيدٍ، رُءُوسُهَا معوجَّة. النهاية (قمع).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٩٧.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٨ (١٣١)، ٦/ ٤٥٢ (٢٤٤) ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٢ ـ.

٥٠٢٤٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ وهو الحارُّ الشديد الحَرِّ، ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ يُحْرَق به ﴿مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ يعني: وتحرق به الجلود. وهو الذي قال الحسن: يقطع به. ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ يعني: مِن نار، يَقْمَعُ رأسه بالمقمعة، فيحترق رأسه، فيصب في[1] الحميم حتى يبلغ جوفه[2]. (ز)

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾

٥٠٢٤٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لو أنَّ مقمعًا مِن حديد وُضِع في الأرض فاجتمع الثقلان ما أَقَلُّوه في الأرض، ولو ضُرِب الجبلُ بمِقْمَع مِن حديد لَتَفَتَّت ثم عاد كما كان**»[3]. (١٠/ ٤٤٥)

٥٠٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾، قال: يضربون بها، فيقع كلُّ عُضْوٍ على حِياله، فيدعون بالويل والثُّبور[4]. (١٠/ ٤٤٣)

٥٠٢٤٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾، قال: يضربون بها، فيسقط كلُّ عضو على حِياله[5]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٥٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ﴾، قال: مطارِق[6]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾، وذلك إذا جاء جهنمُ ألقت الرجالَ في أعلى الأبواب، فيُرِيدون الخروجَ، فتعيدهم الملائكة ـ يعني: الخُزَّان ـ فيها بالمقامع[7]. (ز)

٥٠٢٥٢ ـ قال **الليث**: المقمعة: شبه الجُرُز[8] من الحديد[9]. (ز)

---

(١) كذا في المصدر، ولعلها: فيه.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٣) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٣٤ (١١٢٣٣)، والحاكم ٤/ ٦٤٢ (٨٧٧٣)، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٥٢١ (١٣٧٧) الجزء الأخير منه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٨ (١٨٥٨٣): «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه ضعفاء وُثِّقوا». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٣٥ (٤٣٤٩): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

(٨) الجُرُز: العمود من الحديد. اللسان (جرز).

(٩) تفسير البغوي ٥/ ٣٧٥، وعقبه: من قولهم: قمعت رأسه، إذا ضربته ضربًا عنيفًا.

٥٠٢٥٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾، يعني: مِن نار، يقمع رأسه بالمقمعة، فيحترق رأسه، فيصب في الحميم حتى يبلغ جوفه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٥٤ ـ عن الحسن، قال: كان **عمر** يقول: أكثِروا ذِكْرَ النار؛ فإن حرَّها شديد، وإنَّ قعرها بعيد، وإنَّ مقامعها حديد[2]. (١٠/ ٤٤٤)

٥٠٢٥٥ ـ عن الأزرق بن قيس، عن أبي العوام سادن بيت المقدس، قرأ هذه الآية: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، فقال للقوم: ما تقولون: تسعة عشر ملكًا، أو تسعة عشر ألف ملك؟ فقالوا: الله أعلم. فقال: هم تسعة عشر ملكًا، بيد كل ملَك مِرْزَبَّةٌ مِن حديد لها شُعْبَتان، فيضرب بها الضربة، فتهوي بها سبعون ألفًا، أي: مِن أهل النار[3]. (ز)

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾

٥٠٢٥٦ ـ عن **سلمان [الفارسي]** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: النارُ سوداء مظلمة، لا يُضِيء لهبها ولا جَمْرُها. ثم قرأ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[4]. (١٠/ ٤٤٥)

٥٠٢٥٧ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾: ترفعهم بلهبها، فإذا كانوا في أعلاها قَمَعَتْهم الملائكةُ بمقامع من حديد مِن نار، فيهوون فيها سبعين خريفًا[5]. (ز)

٥٠٢٥٨ ـ عن أبي جعفر القاري، أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾، فبكى، وقال: أخبَرَني **زيد بن أسلم** في هذه الآية: أنَّ أهل النار في النار لا يَتَنَفَّسُون[6]. (١٠/ ٤٤٥)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣١٠ ـ زوائد نعيم بن حماد)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٢، وهناد (٢٤٨)، وابن جرير ١٦/ ٤٩٨ عن أبي ظبيان ولم يرفعه إلى سلمان، والحاكم ٢/ ٣٨٧، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٣ (١٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٢٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وتقول لهم الخزنة إذا ضربوهم بالمقامع: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، يعني: النار[١]. (ز)

٥٠٢٦٠ ـ عن **الفُضَيل بن عياض**، في الآية، قال: واللهِ، ما طمِعوا في الخروج؛ لأنَّ الأرجل مُقَيَّدة، والأيدي موثقة، ولكن يرفعهم لَهَبُها، وتَرُدُّهم مقامعها[٢]. (١٠/٤٤٥)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾

❁ قراءات:

٥٠٢٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: ﴿وَلُؤْلُوٍ﴾ مجرورة[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٢٦٢ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، أنَّه قال: ليس مِن أهل الجنة أحدٌ إلا وفي يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ. وهو قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، أم ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١][٤]. (ز)

٥٠٢٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ قال: الحُلِيُّ في الجنة على الرجال أحسنُ منه على النساء. وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ الآية[٥]. (ز)

٥٠٢٦٤ ـ **عن الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: ﴿وَلُؤْلُوٍ﴾ مجرورة،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٤٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، ونافعًا، وأبا جعفر، ويعقوب، فإنهم قرؤوا: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٦٤ (٢١٩) ـ.

وتفسيره: مُكَلَّلةٍ باللُّؤلؤ[١]. (ز)

٥٠٢٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر ما أعد الله ﷻ للمؤمنين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يقول: تجري العيون مِن تحت البساتين، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ أي: أساور من لؤلؤ[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٦٦ ـ عن ابن لهيعة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لو أنَّ رجلًا مِن أهل الجنة بدا إسْوارُه لَغَلَب على ضوء الشمس**»[٣]. (ز)

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

٥٠٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ مِمَّا يلي الجسدَ الحريرُ، وأعلاه السندس والإستبرق[٤]. (ز)

٥٠٢٦٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١][٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٦٩ ـ عن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «**مَن لَبِس الحريرَ في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**»[٦]. (١٠/٤٤٦)

٥٠٢٧٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومَن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة، ومَن شرِب في آنية الذهب والفضة لم يشرب في الآخرة**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**لباسُ أهل الجنة، وشراب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة**»[٧]. (١٠/٤٤٦)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦١، ٢/ ٧٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.
(٦) أخرجه البخاري ٧/ ١٤٩ (٥٨٣٠)، ٧/ ١٥٠ (٥٨٣٤)، ومسلم ٣/ ١٦٤١ (٢٠٦٩).
(٧) أخرجه الحاكم ٤/ ١٥٧ (٧٢١٦).

٥٠٢٧١ ـ عن ابن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**». قال **ابنُ الزبير** مِن قِبَل نفسِه: ومَن لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[(١)]. (١٠/٤٤٦)

٥٠٢٧٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، وإن دخل الجنة لبسه أهلُ الجنة ولم يلبسه**»[(٢)]. (١٠/٤٤٦)

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾

٥٠٢٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: أُلْهِموا[(٣)]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٧٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هو شهادة أن لا إله إلا الله[(٤)]. (ز)

٥٠٢٧٥ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ**، في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: في الخصومة؛ إذ قالوا: اللهُ مولانا ولا مولى لكم[(٥)]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٧٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: الإخلاص[(٦)]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٧٧ ـ تفسير **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: الإيمان في الدنيا بالله[(٧)]. (ز)

٥٠٢٧٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: أي: القرآن[(٨)]. (ز)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٧: «وللنسائي بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٧٣٦ (٣٨٤).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ٣٩٨ (٩٥١١). والحديث من رواية ابن الزبير عن عمر عند أحمد ١/ ٣٦٤ (٢٥١)، ٢٦/ ٤٣ (١٦١١٨).

وهو في صحيح البخاري ٧/ ١٥٠ (٥٨٣٣)، ومسلم ٣/ ١٦٤١ (٢٠٦٩) دون آخره كما تقدم.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٧٣ (١١١٧٩)، وابن حبان ١٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ (٥٤٣٧)، والحاكم ٤/ ٢١٢ (٧٤٠٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٣٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.

(٨) تفسير البغوي ٥/ ٣٧٦.

٥٠٢٧٩ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: القرآن[١]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٨٠ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، وهو: لا إله إلا الله[٢]. (ز)

٥٠٢٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني: التوحيد، وهو قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. كقوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٢٤]، يعني: التوحيد[٣]. (ز)

٥٠٢٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، الذي قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠][٤][٤٤٤٨]. (١٠/٤٤٧)

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

٥٠٢٨٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾، قال: الإسلام[٥]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٨٤ ـ عن **إسماعيل بن أبي خالد**، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾، قال: الإسلام[٦]. (١٠/٤٤٧)

٥٠٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ يعني: دين الإسلام ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ عند خلقه؛ يحمده أولياؤه[٧]. (ز)

[٤٤٤٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/٥٠٠) في معنى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق علي، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٦١، وعقَّب عليه وعلى قول الحسن بقوله: وهو واحد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢١.

٥٠٢٨٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ يعني: في الدنيا ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ وهو الله. وهو كقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ أي: إلى الجنة، ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣] طريق الله الذي هدى له عباده المؤمنين إلى الجنة[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٥٠٢٨٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: ويمنعون الناس عن دين الله الإسلام[٢]. (ز)

٥٠٢٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول ويمنعون الناس عن دين الله ﷻ[٣]. (ز)

٥٠٢٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: الهدى، يعني: المشركين[٤]. (ز)

﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾

٥٠٢٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الحرم كله هو المسجد الحرام[٥][٤٤٤٩]. (١٠/٤٤٨)

٥٠٢٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾، قال: المسجد الحرام: مكة[٦]. (ز)

٥٠٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ويمنعون الناس عن دين الله ﷻ، ﴿و﴾عن ﴿الْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٧]. (ز)

٥٠٢٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾، أي: ويصدون عن المسجد

[٤٤٤٩] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٢٣٢) عن فرقة أن «المسجد الحرام» أراد به: مكة كلها. ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا صحيح، لكنه قصد بالذِّكر المهم المقصود من ذلك».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد حميد.
(٦) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ١٠٦ (١٢٢٥).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

الحرام[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾

٥٠٢٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ، في قول الله تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، قال: «**سواء المقيم، والذي يرحل**»[٢]. (٤٥١/١٠)

٥٠٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿سَوَآءً﴾: يعني: شرعًا واحدًا، ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ قال: أهل مكة في مكة أيام الحج، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ قال: مَن كان في غير أهلها، مَن يعتكف فيه مِن الآفاق. قال: هم في منازل مكة سواء، فينبغي لأهل مكة أن يُوَسِّعوا لهم حتى يقضوا مناسكهم[٣]. (٤٤٨/١٠)

٥٠٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: البادي وأهل مكة سواء في المنزل والحرم[٤]. (٤٤٨/١٠)

٥٠٢٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، قال: ينزل أهلُ مكة وغيرُهم في المسجد الحرام[٥]. (٤٥١/١٠)

٥٠٢٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، قال: خَلْقُ الله فيه سواءٌ[٦]. (٤٤٨/١٠)

٥٠٢٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالله بن مسلم ـ، مثله[٧]. (٤٤٨/١٠)

٥٠٣٠٠ ـ عن ابن حصين، قال: سألتُ **سعيد بن جبير**: أعتكفُ بمكة؟ قال: لا، أنت معتكف ما أقمت؛ قال الله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[٨]. (٤٤٩/١٠)

٥٠٣٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: الناس بمكة

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٦٧ (١٢٤٩٦). وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٣٣٦ (٣٥١٦).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٠ (١١١٨٣): «وفيه عبدالله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سواء، ليس أحد أحق بالمنازل من أحد[١]. (١٠/٤٤٩)

٥٠٣٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾: يعني: الساكن بمكة، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ يعني: الجانب. يقول: حق الله ﷻ عليهما سواء[٢]. (ز)

٥٠٣٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن مجاهد ـ: ﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ الساكن فيه، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ الجانب، يعني: من يعتقبه، أي: الذي ينتابه مِن الناس للحج والعمرة، سواء في حرمه ومناسكه وحقوقه[٣]. (ز)

٥٠٣٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٥٠٣٠٥ ـ **وعطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق جابر ـ ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ قالا: من أهله، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ الذي يأتونه من غير أهله، هما في حرمته سواء[٤]. (١٠/٤٤٨)

٥٠٣٠٦ ـ عن **أبي صالح [باذام]** ـ من طريق عنبسة، عمَّن ذَكَره ـ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، العاكف: أهله. والباد: المنتاب في المنزل سواء[٥]. (ز)

٥٠٣٠٧ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عبدالملك ـ قال: الناس في البيت سواء[٦]. (ز)

٥٠٣٠٨ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾: أي: في تعظيم حُرمَتِه، وقضاء النُّسُك فيه[٧]. (ز)

٥٠٣٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: سواء في جواره وأمنه وحرمته؛ ﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ أهل مكة، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ مَن يعتكفه مِن أهل الآفاق[٨]. (١٠/٤٤٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٧٩ بلفظ: أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء، وابن جرير ١٦/٥٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٧٨، وأخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٣. وأورده السيوطي مختصرًا بلفظ: سواء في تعظيم البلد وتحريمه. وعزاه إلى عبد بن حميد أيضًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/٧٣٩ (١٥٨٨٢).

(٧) تفسير البغوي ٥/٣٧٦.

(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠١٥). وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

٥٠٣١٠ ـ عن [عبد الرحمن] بن سابط ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، قال: كان الحُجَّاج إذا قدموا مكة لم يكن أحدٌ مِن أهل مكة بأحقَّ بمنزله منهم، وكان الرجلُ إذا وجد سَعَةً نزل، ففشا فيهم السرقة، وكل إنسان يسرق من ناحيته، فاصطنع رجل بابًا، فأرسل إليه عمر: أتَّخَذْتَ بابًا مِن حُجَّاج بيت الله؟ فقال: لا، إنَّما جعلته ليحرز متاعهم. وهو قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾. قال: الباد فيه كالمقيم، ليس أحد أحقُّ بمنزله من أحد، إلا أن يكون أحد سبق إلى منزل[١]. (١٠/٤٥١)

٥٠٣١١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلْبَادِ﴾، يعني: أهل مكة، هم في بيوتها شرع[٢] سواء[٣]. (ز)

٥٠٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ يعني: المقيم في الحرم، وهم أهل مكة، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ يعني: مَن دخل مكة مِن غير أهلها[٤]. (ز)

٥٠٣١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، قال: العاكف فيه: المقيم بمكة. والباد: الذي يأتيه، هم فيه سواء في البيوت[٥]. (ز)

٥٠٣١٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ قبلة ونسكا، قوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ الساكن فيه[٦][٤٤٥٠]. (ز)

[٤٤٥٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾؛ **فقيل**: إن العاكف والبادي يستويان في سكنى مكة والنزول بها، فليس أحدُهما أحقَّ بالمنزل من الآخر. **وقيل**: إنهما يستويان في تفضيله، وحرمته، وإقامة المناسك به.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٥٠٣) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الثاني، وهو قول مجاهد من ==

= وأخرج عبد الرزاق ٢/٣٤، وابن جرير ١٦/٥٠٢، تفسير هذه الآية عن قتادة من طريق معمر، بلفظ: سواء فيه أهله، وغير أهله. وفي تفسير البغوي ٥/٣٧٧، عنه: هما سواء في البيوت والمنازل.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠١، وابن أبي شيبة ٤/٧٩ ـ ٨٠ مختصرًا، بلفظ: البادي الذي يجيء من الحج والمقيمون؛ سواء في المنازل، ينزلون حيث شاءوا، ولا يَخْرُج رجل من بيته.

(٢) كذا في المصدر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٦١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٣١٥ ـ عن ابن عمرو مرفوعًا: «**مَن أكل كِراءَ بيوتِ مكة أكل نارًا**»[(١)]. (١٠/٤٥٢)

٥٠٣١٦ ـ عن ابن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مكة مباحة؛ لا تُؤَجَّر بيوتها، ولا تُباع رِبَاعُها**[(٢)]»[(٣)]. (١٠/٤٥١)

٥٠٣١٧ ـ عن **عمر بن الخطاب**، أنَّ رجلًا قال له عند المروة: يا أمير المؤمنين، أَقْطِعْنِي مكانًا لي ولِعَقِبِي. فأعرض عنه عمر، وقال: هو حَرَمُ الله، ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[(٤)]. (١٠/٤٥٠)

٥٠٣١٨ ـ عن ابن عمر: أنَّ **عمر** نهى أن تُغْلَق أبواب دور مكة؛ فإن الناس كانوا ينزلون منها حيث وُجِدُوا، حتى كانوا يضرِبون فساطِيطَهم في الدور[(٥)]. (١٠/٤٥٠)

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٠٣١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في عبدالله بن أنيس؛ أنَّ رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين، أحدهما مهاجر، والآخر

= طريق ابن أبي نجيح، وابن مجاهد، وعطاء، وعلَّل ذلك قائلًا: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ ذَكَر في أول الآية صدَّ مَن كَفَر به مَن أراد مِن المؤمنين قضاء نسكه في الحرم عن المسجد الحرام، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، ثم ذَكَر ـ جلَّ ثناؤه ـ صفة المسجد الحرام، فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾، فأخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ أنه جعله للناس كلهم، والكافرون به يمنعون مَن أراده من المؤمنين به عنه، ثم قال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، فكان معلومًا أنَّ خبره عن استواء العاكف فيه والباد إنما هو في المعنى الذي ابتدأ اللهُ الخبر عن الكفار أنهم صدوا عنه المؤمنين به، وذلك لا شك طوافهم، وقضاء مناسكهم به، والمقام، لا الخبر عن ملكهم إيَّاه وغير ملكهم».

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/١٦٣، والدارقطني في سننه ٤/١٣ (٣٠١٦).
قال الألباني في الضعيفة ٥/٢٠٨ (٢١٨٦): «ضعيف».

(٢) رِبَاعها: منازلها. اللسان (ربع).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٥/٤٦٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبدالله بن أنيس، فقتل الأنصاريَّ، ثم ارْتَدَّ عن الإسلام، وهرب إلى مكة؛ فنزلت فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾[1]. (١٠/٤٥٣)

٥٠٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبدالله بن أنس[2] بن خطل القرشي من بني تيم بن مُرَّة، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ بعث عبدالله مع رجلين؛ أحدهما مهاجر، والآخر مِن الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب ابن خطل، فقتل الأنصاريَّ، ثم هرب إلى مكة كافرًا، ورجع المهاجرُ إلى المدينة، فأمر النبيُّ ﷺ بقتل عبدالله يوم فتح مكة، فقتله أبو بَرْزَة الأسلمي، وسعد بن حُرَيْث القرشي أخو عمرو بن حريث[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٣٢١ ـ عن **عبدالله بن مسعود**، رفعه ـ من طريق مرة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: «**لو أنَّ رجلا هَمَّ فيه بإلحاد وهو بعَدَن أَبْيَن؛ لأذاقه الله تعالى عذابًا أليمًا**»[4]. (١٠/٤٥٢)

٥٠٣٢٢ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة ـ قال: مَن هَمَّ بسيئة لم تُكْتَب عليه حتى يعملها، ولو أنَّ رجلًا كان بعدن أَبْيَن حدَّث نفسه بأن يلحد في البيت ـ والإلحاد فيه: أن يَسْتَحِلَّ فيه ما حَرَّم الله عليه ـ، فمات قبل أن يصل إلى ذلك؛ أذاقه اللهُ مِن عذاب أليم[5]. (١٠/٤٥٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤١٢ ـ، من طريق ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف كما في الميزان ٢/٤٧٥.

(٢) كذا في المصدر، والمشهور أنه عبد الله بن خَطَل.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢١.

(٤) أخرجه أحمد ٧/١٥٥ (٤٠٧١)، والحاكم ٢/٤٢٠ (٣٤٦١)، وابن جرير ١٦/٥٠٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤١١ ـ، من طريق شعبة، عن السدي، عن مرة، عن عبدالله به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير: «هذا الإسناد صحيح، على شرط البخاري، ووقفه أشبه من رفعه؛ ولهذا صَمَّم شعبةُ على وقفه مِن كلام ابن مسعود، وكذلك رواه أسباط، وسفيان الثوري، عن السدي، عن مرة، عن ابن مسعود موقوفًا». وأورده الدارقطني في العلل الواردة في الحديث ٥/٢٦٩ (٨٧١).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٣٢٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرَّة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: مَن هَمَّ بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم تُكْتَب عليه حتى يعملها، ومَن هَمَّ بخطيئة في البيت لم يُمِتْهُ الله مِن الدنيا حتى يذيقه مِن عذاب أليم[١]. (١٠/٤٥٣)

٥٠٣٢٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق فاطمة السهمية ـ أنَّه قال: الإلحاد: ظلم الخادم، فما فوق ذلك[٢]. (ز)

٥٠٣٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، يعني: من لجأ إلى الحرم، ﴿بِإِلْحَادٍ﴾، يعني: بمَيْل عن الإسلام[٣]. (١٠/٤٥٣)

٥٠٣٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[٤]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: أن تَسْتَحِلَّ مِن الحرام ما حَرَّم الله عليك؛ من لِسان، أو قتل، فتظلم مَن لا يظلمك، وتقتل مَن لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم[٥]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٢٨ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: الذي يريد استحلاله مُتَعَمِّدًا[٦]. (ز)

٥٠٣٢٩ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: حدَّثنا رجلٌ سَمِعَه مِن عقب المهاجرين والأنصار أنَّهم أخبروه: أنَّ أيَّما أحدٍ أراد به ما أراد أصحابُ الفيل عجَّل لهم العقوبة في الدنيا. وقال: إنَّما يؤتى استحلاله مِن قِبَل أهله. فأخبرني عنهم: أنَّه وجد سطران بمكة مكتوبان في المقام؛ أما أحدهما فكتابته: بسم الله، والبركة، وضعتُ بيتي بمكة، طعام أهله اللحم والسمن والتمر، ومَن دخله كان آمنًا، لا يُحِلُّه إلا أهله. قال: لولا أنَّ أهله

---

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٧٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/١٢٩ ـ ١٣٠ (٢٩٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٠٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٩.

هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في الدنيا العذاب. قال: ثم أخبرني أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قبل أن يُستحَلَّ منه الذي استُحِلَّ، قال: أجده مكتوبًا في الكتاب الأول: عبدالله يُسْتَحَلُّ بِه الحرمُ. وعنده عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن الزبير، فقال عبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، قال كل واحد منهما: لستُ قارِبَه إلا حاجًّا أو معتمرًا، أو حاجة لا بُدَّ منها. وسكت عبدالله بن الزبير فلم يقل شيئًا، فاستُحِلَّ مِن بعد ذلك[1]. (١٠/٤٥٧)

٥٠٣٣٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: شَتْمُ الخادمِ في الحرم ظلمٌ، فما فوقه[2]. (١٠/٤٥٦)

٥٠٣٣١ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق القاسم بن أبي بزة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: هو أن يُعْبَد فيه غير الله[3]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٣٢ ـ عن **مجاهد** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: من يعمل فيه عملًا سَيِّئًا[4]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٣٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق فضيل بن غزوان ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾، قال: إنَّ الرجل لَيَهِمَّ بالخطيئة بمكة، وهو بأرض أخرى، فتكتب عليه، وما عملها[5]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٣٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: هو أن تقتل فيه مَن لا يقتلك، أو تظلم فيه مَن لا يظلمك[6]. (ز)

٥٠٣٣٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: القَتْل، والشِّرْك[7]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٣٦ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ يَعْبُد غيرَ الله[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٠٨ ـ ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٥/٣٧٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٢.

٥٠٣٣٧ ـ عن ابن أبي مليكة، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾. قال: ما كُنَّا نشكُّ أنها الذنوب، حتى جاء أعلاجٌ مِن أهل البصرة إلى أعلاجٍ مِن أهل الكوفة، فزعموا أنها الشِّرك[١]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾، قال: مَن لَجَأَ إلى الحرم لِيُشْرِك فيه عَذَّبه الله[٢]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق يحيى بن أبي أنيسة ـ قال: الإلحاد: الاستحلال، فإن قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ يعني: الظلم فيه، فيقول: مَن يستحله ظالِمًا فيعتدي فيه، فيُحلّ فيه ما حرّم الله[٣]. (ز)

٥٠٣٤٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: إلا أن يتوب[٤]. (ز)

٥٠٣٤١ ـ عن حبيب بن أبي ثابت ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: هم المُحْتَكِرون الطعام بمكة[٥]. (١٠/٤٥٤)

٥٠٣٤٢ ـ عن سليمان التيمي ـ من طريق ابنه المعتمر ـ قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾، قال: هو الشِّرْك، مَن أَشْرَك في بيت الله عَذَّبه الله[٦]. (ز)

٥٠٣٤٣ ـ عن أبي الحجَّاج، في الآية، قال: إنَّ الرَّجُلَ يُحَدِّث نفسَه أن يعمل ذنبًا بمكة، فيكتبه الله عليه ذنبًا[٧]. (١٠/٤٥٩)

٥٠٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ يقول: مَن لجأ إلى الحرم يميل فيه بشِرْك؛ ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيعًا[٨]. (ز)

٥٠٣٤٥ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: الإلحاد: المَيْل عن عبادة الله إلى الشرك[٩]. (ز)

٥٠٣٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق سعيد بن سالم ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ استحلالًا مُتَعَمِّدًا[١٠]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤، ويحيى بن سلام ١/ ٣٦٢، وابن جرير ١٦/ ٥٠٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠١٥).

(٣) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/ ٦٩٦.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٣٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢١.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٢.

(١٠) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/ ٦٩٥.

٥٠٣٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: الإلحاد: الظُّلْم في الحرم[(١)]. (ز)

٥٠٣٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ أي: بشِرك؛ ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(٢)][٤٤٥١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٣٤٩ ـ عن يعلى بن أمية، عن رسول الله ﷺ، قال: «**احتكار الطعام في الحرم إلحادٌ فيه**»[(٣)]. (١٠/ ٤٥٤)

[٤٤٥١] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: «الإلحاد بظلم» على أقوال: **الأول**: أنَّه الشرك بالله بأن يُعبَد فيه غيرُ الله. **الثاني**: أنَّه استحلال الحرام فيه أو فعله. **الثالث**: استحلال الحَرَم مُتَعَمِّدًا. **الرابع**: أنَّه احتكار الطعام بمكة. **الخامس**: أنَّه كل ما كان منهيًّا عنه مِن الفعل، حتى قول القائل: لا والله، وبلى والله.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٥١٠) **مستندًا إلى دلالة العموم** القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والضحاك، وابن زيد، وبيَّن علَّة ذلك بقوله: «وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القولُ الذي ذكرناه عن ابن مسعود، وابن عباس، مِن أنه معنيٌّ بالظلم في هذا الموضع: كل معصية لله. وذلك أنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ولم يَخْصُصْ به ظلمًا دون ظلم في خبر ولا عقل؛ فهو على عمومه».

وبيَّن **ابنُ عطية** (٦/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) عموم معنى الإلحاد لكل تلك الأقوال، فقال بعد سرده الأقوال الواردة في تفسير الإلحاد: «والعموم يأتي على هذا كله».

وكذا **ابنُ كثير** (١٠/ ٤٠)، فقال: «وهذه الآثار وإن دلت على أنَّ هذه الأشياء من الإلحاد، ولكن هو أعم من ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٢.

(٣) أخرجه أبو داود ٣/ ٣٦٩ (٢٠٢٠).

قال ابن القطَّان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٦٩ (٢٣١٥): «حديث لا يَصِح؛ لأن موسى بن باذان مجهول... ولا يعرف روى عنه غير عمارة بن ثوبان، وهو روى عنه هذا الحديث. وعمارة أيضًا لا يعرف روى عنه غير ابن أخيه جعفر بن يحيى بن ثوبان، وهو روى عنه هذا الحديث، وجعفر أيضًا لا تعرف حاله. فهم كما ترى ثلاثة مجاهيل متتابعين في رواية هذا الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٤٢٠ ترجمة جعفر بن يحيى ١٥٤٤: «حديث واهي الإسناد». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٩٢ =

٥٠٣٥٠ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**احتكار الطعام بمكة إلحاد**»[١]. (١٠/٤٥٥)

٥٠٣٥١ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم[٢]. (١٠/٤٥٥)

٥٠٣٥٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق إسماعيل بن أُمَيَّة ـ قال: لَأن أُخْطِىء سبعينَ خطيئة برُكْبَة[٣] أحبُّ إِلَيَّ مِن أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة[٤]. (١/٦٥١)

٥٠٣٥٣ ـ عن مجاهد، قال: رأيتُ **عبدالله بن عمرو** بعرفة ومنزله في الحِلِّ ومسجده في الحرم، فقلتُ له: لِمَ تفعل هذا؟ قال: لأنَّ العمل فيه أفضل، والخطيئة فيه أعظم[٥]. (١٠/٤٥٩)

٥٠٣٥٤ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: تجارة الأمير بمكة إلحاد[٦]. (١٠/٤٥٦)

٥٠٣٥٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عبيد بن عمير ـ قال: أقبل تُبَّع يريد الكعبة، حتى إذا كان بكُراع الغَمِيم[٧] بعث الله تعالى عليه ريحًا لا يكاد القائم يقوم إلا بمشقة، ويذهب القائم يقعد فيُصْرَع، وقامت عليه، ولقوا منها عناء، ودعا تُبَّعٌ حَبْرَيه، فسألهما: ما هذا الذي بُعِثَ عَلَيَّ؟ قالا: أَوَتُؤَمِّنَّا؟ قال: أنتم آمنون. قالا: فإنَّك تريد بيتًا يمنعه الله مِمَّن أراده. قال: فما يُذهِب هذا عَنِّي؟ قالا: تَجَرَّد في ثوبين، ثم تقول: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، ثم تدخل فتطوف به فلا تُهَيِّج أحدًا من أهله. قال: فإن أجمعتُ على هذا ذَهَبَتْ هذه الريحُ عَنِّي؟ قالا: نعم. فتَجَرَّد، ثُمَّ لَبَّى، فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم[٨]. (١٠/٤٥٦)

= (٣٤٦): «إسناده ضعيف؛ لجهالة ابن باذان فمَن دونه، وأعله البخاري بالوقف أيضًا، وأقرَّه المنذري».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/١٣٢ ـ ١٣٣ (١٤٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣/٥١٤ ـ ٥١٥ (١٠٧٠٨).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا ابن محيصن، تفرَّد به عبدالله بن المؤمل». وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٠١ (٦٤٧٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن المؤمل؛ وثَّقه ابن حبان وغيره، وضَعَّفه جماعة».

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/٢٥٥ ـ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) ركبة: موضع بالحجاز. لسان العرب (ركب).

(٤) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ٢/١٣٤. وعزاه السيوطي إلى الجندي.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٨٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) كُراع الغَمِيم: موضع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٤/٢١٤.

(٨) أخرجه الحاكم ٢/٣٨٨.

٥٠٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: بيع الطعام بمكة إلحاد[١]. (١٠/٤٥٥)

٥٠٣٥٧ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: إنَّ قولك في الحرم: كلا واللهِ، وبلى واللهِ؛ كاذبًا؛ إلحادٌ فيه[٢]. (١٠/٤٥٦)

٥٠٣٥٨ ـ عن مجاهد، قال: كان **لعبد الله بن عمر** فُسْطاطان؛ أحدهما في الحِل، والآخر في الحَرَم، فإذا أراد أن يُصَلِّي صلَّى في الذي في الحرم، وإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحِل. فقيل له، فقال: كنا نُحَدَّث: أنَّ مِن الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا والله، وبلى والله[٣]. (١٠/٤٥٥)

٥٠٣٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: تُضاعَف السيئات بمكة كما تُضاعَف الحسنات[٤]. (١/٦٥١، ١٠/٤٥٨)

٥٠٣٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: بيع الطعام بمكة إلحاد، وليس الجالب كالمقيم[٥]. (ز)

٥٠٣٦١ ـ عن **عكرمة**، قال: ما مِن عبد يَهِمُّ بذنب فيؤاخذه الله بشيء حتى يعمله، إلَّا مَن هَمَّ بالبيت العتيق شَرًّا؛ فإنَّه مَن همَّ به شَرًّا عجَّل الله له[٦]. (١٠/٤٥٨)

٥٠٣٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق مسلم بن خالد ـ قال: بلغني: أنَّ الخطيئة بمكة مائة خطيئة، والحسنة على نحو ذلك[٧]. (١/٦٥١)

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ﴾

٥٠٣٦٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾: جعلنا[٨]. (ز)

٥٠٣٦٤ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾: أنزلنا[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٨٥، وابن منيع ـ كما في المطالب (٤٠٤٧) ـ، وابن جرير ١٦/٥١٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، والجندي.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٣٢٧ (١٤٧٦).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ٢/١٣٧.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/١٧.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/١٧.

٥٠٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ المعمور. قال: دَلَلْنا إبراهيم عليه[١]. (ز)

٥٠٣٦٦ ـ قال **مقاتل بن حيان**: هيَّأنا[٢]. (ز)

٥٠٣٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، يقول: أعلمناه[٣]. (ز)

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾

٥٠٣٦٨ ـ عن **علي [بن أبي طالب]** ـ من طريق حارثة بن مُضَرِّب ـ قال: لَمَّا أُمِر إبراهيمُ ببناء البيت خرج معه إسماعيلُ وهاجر، فلمَّا قدِم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثلَ الغمامة، فيه مثل الرأس، فكلَّمه، فقال: يا إبراهيم، ابْنِ على ظِلِّي ـ أو: على قدْرِي ـ، ولا تزِد ولا تنقص. فلمَّا بنى خرج، وخلَّف إسماعيلَ وهاجر، وذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية[٤][٤٤٥٢]. (١٠/ ٤٥٩)

٥٠٣٦٩ ـ قال ابن المسيب: قال **ابن أبي طالب**: أقبل إبراهيمُ والملَكُ والصُّرَد[٥] والسكينةُ دليلًا حتى تَبَوَّؤُا البيت كما تتبوأ العنكبوت[٦]. (ز)

٥٠٣٧٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال: لَمَّا كان زمنُ الطوفان رُفِع البيت، وكان الأنبياء يحُجُّونه ولا يعلمون مكانه، حتى بوَّأه الله لإبراهيم، وأعلمه

[٤٤٥٢] **علَّق ابنُ كثير** (١/ ٢٨٥) بقوله: «ففي هذا السياق أنه بنى البيت قبل أن يفارقهما، وقد يحتمل ـ إن كان محفوظًا ـ أن يكون أولًا وضع له حوطًا وتحجيرًا، لا أنَّه بناه إلى أعلاه، حتى كبر إسماعيل فبنياه معًا، كما قال الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧٨ وأورد عقبه: وإنما ذكرنا مكان البيت؛ لأن الكعبة رفعت إلى السماء زمان الطوفان، ثم لَمَّا أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت لم يدْرِ أين يبني، فبعث الله ريحًا خَجُوجًا، فكَنَسَت له ما حول البيت على الأساس.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢/ ٥٦٠ ـ ٥٦١، وفي التاريخ ١/ ٢٥٢، والحاكم ٢/ ٥٥١.

(٥) الصرد: طائر ضخم الرأس والمنقار، له ريش عظيم، نصفه أبيض ونصفه أسود. النهاية (صرد).

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٥٠.

مكانه[١]. (ز)

٥٠٣٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾، قال: كان موضعُ البيت ربوةً بيضاء، حولها حجارة مرسومة، حولها حَرَجَة[٢] مِن سَمُر[٣] نابت، وهو قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾[٤]. (ز)

٥٠٣٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: قال إبراهيم: ربنا أرنا مناسكنا. فأخذ جبريل عليه السلام بيده، فذهب به حتى أتى به البيت، قال: ارفع القواعد. فرفع إبراهيم القواعد، وأتَمَّ البنيان[٥]. (١/ ٧١١)

٥٠٣٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: قال الله لإبراهيم عليه السلام: قُمْ، فابنِ لي بيتًا. قال: أيْ رَبِّ، أين؟ قال: سأخبرك. فبعث الله إليه سحابةً لها رأس، فقالت: يا إبراهيم، إنَّ ربك يأمرك أن تَخُطَّ قَدْرَ هذه السحابة. قال: فجعل إبراهيمُ ينظر إلى السحابة ويخط، فقال الرأس: قد فعلتَ؟ قال: نعم. فارتفعت السحابة، فحفر إبراهيمُ، فأبرز عن أساس ثابت مِن الأرض، فبنى إبراهيم[٦]. . . . (١/ ٧١٤)

٥٠٣٧٤ ـ عن **أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي** ـ من طريق أيوب ـ أنَّه بلغه: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لَمَّا أهبط آدمَ إلى الأرض قال: إنِّي منزلٌ معك بيتًا يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي، فلما كان رأس الطوفان رفعه الله، فكانت الأنبياء بعد ذلك تَحُجُّه، يقومون قريبًا، ولا يدرون أين موضعه، فبوَّأه الله لإبراهيم، فبناه مِن خمسة أجْبُل: من ثَبِير، ولبنان، وجبل الحرى[٧]، وطور سيناء[٨]. (ز)

٥٠٣٧٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق سوار ـ قال: لَمَّا أهبط الله آدمَ كان رِجلاه في الأرض ورأسُه في السماء، يسمع كلام أهل السماء ودعاءَهم، فأنس إليهم، فهابت الملائكة منه حتى شَكَت إلى الله في دعائها وفي صلاتها، فأخفضه الله

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٠٢ ـ.

(٢) الحَرَجَة ـ بالتحريك ـ: مُجْتَمَع شجَر ملْتَفّ كالغَيْضَة. النهاية (حرج).

(٣) السَّمُر: نوع من شجَرَ الطَّلح، الْوَاحِدة سَمُرَةٌ. النهاية (سمر).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٢٢٠ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٥، والأزرقي ١/ ٣٥ مطولًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى الجندي مطولًا.

(٧) كذا في المصدر، وقال محققه: هكذا في الأصل، ولعل الصواب: وجبل حراء.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٥٢.

إلى الأرض، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله في دعائه وفي صلاته، فوُجِّه إلى مكة، فكان موضع قدمه قرية، وخطوه مفازة، حتى انتهى إلى مكة، فأنزل الله ياقوتةً مِن ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الآن، فلم يزل يُطاف به حتى أنزل اللهُ الطوفان، فرُفِعت تلك الياقوتة، حتى بعث الله إبراهيم فبناه، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾[1]. (١٠/ ٤٦٠)

٥٠٣٧٦ ـ عن معمر، عن قتادة، قال: وضع الله البيتَ مع آدم حين أهبط اللهُ آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورِجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعًا، فحزن آدمُ إذ فَقَد أصوات الملائكة وتسبيحَهم، فشكا ذلك إلى الله، فقال الله: يا آدم، إنِّي قد أَهْبَطتُ لك بيتًا يُطاف به كما يُطاف حول عرشي، ويُصَلَّى عنده كما يُصَلَّى عند عرشي، فاخرج إليه. فخرج اليه آدم، ومدَّ له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفاوز بَعْدُ على ذلك. وأتى آدمُ، فطاف به ومَن بعده مِن الأنبياء. =

٥٠٣٧٧ ـ قال معمر: وأخبرني **أبان** أنَّ البيت أُهْبِط ياقوتة واحدة، أو درة واحدة. قال معمر: وبلغني: أنَّ سفينة نوح طافت بالبيت سبعًا، حتى اذا أغرق الله قوم نوح فُقِد، وبقِيَ أساسه، فبوَّأه الله لإبراهيم، فبناه بعد ذلك، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾. =

٥٠٣٧٨ ـ قال مَعْمَر: قال **ابن جُرَيج**: قال ناس: أرسل اللهُ سبحانه سحابةً فيها رأس، فقال الرأس: يا إبراهيم، إنَّ ربك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة. فجعل ينظر إليها، ويخط قدرها، قال الرأس: قد فعلتَ؟ قال: نعم. ثم ارْتَفَعَتْ، فحفر، فأبرز عن أساس ثابت في الأرض. =

٥٠٣٧٩ ـ قال ابن جريج: قال **مجاهد**: أقبل الملَك والصُّرَد والسكينةُ مع إبراهيم من الشام، فقالت السكينة: يا إبراهيم، ربِّض على البيت. قال: فلذلك لا يطوف البيتَ أعرابيٌّ ولا ملِك مِن هذه الملوك إلا رأيت عليه السكينة والوقار. =

٥٠٣٨٠ ـ قال ابن جريج: وقال ابن المسيب: قال **علي بن أبي طالب**: وكان اللهُ استودع الركن أبا قبيس، فلمَّا بنى إبراهيمُ ناداه أبو قبيس، فقال: يا إبراهيم، هذا

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٠٩٠)، وابن جرير ٢/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الركن فِيَّ، فخده[١]. فحفر عنه، فوضعه، فلمَّا فرغ إبراهيمُ مِن بنائه قال: قد فعلتُ، يا رب، فأرِنا مناسكنا ـ أبرِزها لنا، وعلِّمناها ـ. فبعث الله جبريلَ، فحجَّ به، حتى إذا رأى عرفة قال: قد عرفتُ. وكان أتاها قبل ذلك مرَّة، قال: فلذلك سُمِّيَت: عرفة، حتى إذا كان يوم النحر عرض له الشيطان، فقال: احصِبْ. فحصبه بسبع حصيات، ثم اليوم الثاني، فالثالث، فسدَّ ما بين الجبلين ـ يعني: إبليس ـ، فلذلك كان رمي الجمار، قال: اعلُ على ثبير. فعلاه، فنادى: يا عباد الله، أجيبوا الله، يا عباد الله، أطيعوا الله. فسمع دعوته مَنْ بين الأبحر السَّبْعِ مِمَّن كان في قلبه مثقالُ ذَرَّة من الإيمان، فهي التي أعطى الله إبراهيمَ في المناسك، قوله: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. ولم يَزَلْ على وجه الأرض سبعةٌ مسلمون فصاعدًا، فلولا ذلك هلكت الأرض ومَن عليها[٢]. (١٠/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)

٥٠٣٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ وذكر قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: هذا حرم الله قد طاف به آدمُ ومَن بعده، فلما كان إبراهيم أراه الله تعالى مكانة البيت، فاتَّبَع منه أثرًا قديمًا، فبناه مِن طور زيتا، وطور سينا، ومن جبل لبنان[٣]، [و]مِن[٤] أُحُدٍ وحراء، وجعل قواعده من حراء، ثم قال: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[٥]. (ز)

٥٠٣٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: إنَّ الله ﷻ أمر إبراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل، فانطلق إبراهيمُ حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، وأخذا المعاوِل لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحًا يُقال لها: ريح الخَجُوج، لها جناحان ورأس في صورة حيَّة، فكَنَسَت لهما ما حول الكعبة من البيت الأول، واتَّبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، فلما بنيا القواعد، فبلغ مكان الركن؛ قال إبراهيم لإسماعيل: اطلب لي حجرًا حسنًا أضعه ههنا. قال: يا أبت، إني كسلان لَغِبٌ. قال: عليَّ ذلك. فانطلق

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٤ ـ ٩٠٩٦، ٩٠٩٩)، وابن جرير ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٠٩ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) وقع في المصدر: جبل لبيَان، والظاهر أنه تصحيف؛ ففي سائر المصادر: جبل لبنان.

(٤) سقطت الواو من المصدر، وقد أثبتناها من مختصره لابن منظور ١/ ٢٨٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨.

يطلب له حجرًا، فأتاه بحجر، فلم يَرْضَه، فقال: ائتني بحجر أحسنَ مِن هذا. فانطلق يطلب له حجرًا، فجاءه جبريل بالحجر الأسود مِن الجَنَّة، وكان أبيضَ ياقوتة بيضاء مثل الثَّغَامَة[1]، وكان آدم هَبَط به مِن الجنة، فاسْوَدَّ مِن خطايا الناس، فجاءه إسماعيل بحجر، فوجد عنده الركن، فقال: يا أبتِ، مَن جاءك بهذا؟ قال: جاءني به مَن هو أنشط منك. فبينما هما يدعوان بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيمَ ربُّه، فلمَّا فرغا من البنيان أمره الله أن ينادي، فقال: أذِّن في الناس بالحج[2] [٤٤٥٣]. (١٠/٤٦٢)

٥٠٣٨٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: بعث الله سحابةً بقدر البيت، فقامت بحِيال البيت، وفيها رأسٌ يتكلم: يا إبراهيم، ابْنِ على قَدْري. فبنى عليه[3]. (ز)

٥٠٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ المعمور. قال: دَلَلْنا إبراهيم عليه، فبناه مع ابنه إسماعيل عليه السلام، وليس له أثرٌ ولا أساس، كان الطوفان محا أثرَه، ورفعه الله ﷻ ليالي الطوفان إلى السماء، فعَمَرته الملائكة، وهو البيت المعمور، قال الله ﷻ لإبراهيم: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾[4] [٤٤٥٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٣٨٥ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**دُثِرَ مكانُ البيت، فلم يَحُجَّه هودٌ، ولا صالح، حتى بوَّأه الله لإبراهيم**»[5]. (١٠/٤٥٩)

[٤٤٥٣] **علَّقَ ابن كثير** (٢/ ٨٤) على أثر السّدّيّ بقوله: «في هذا السياق ما يَدُلُّ على أن قواعد البيت كانت مبنية قبل إبراهيم، وإنما هُدِي إبراهيمُ إليها، وبُوِّئ لها».

[٤٤٥٤] حكى **ابنُ عطية** (٦/ ٢٣٧) قولين في المخاطب بقوله تعالى: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾: **الأول**: هي مخاطبة لإبراهيم عليه السلام. **الثاني**: هي مخاطبة لمحمد ﷺ، وأمر بتطهير البيت، والأذان بالحج.

ورجَّح القول الأول قائلًا: «والجمهور على أنَّ ذلك إبراهيم عليه السلام، وهو الأصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) الثَّغامة: نبت أبيض الزهر والثمر، يُشَبَّه به الشَّيْب. وقيل: هي شجرة تَبْيَضُّ كأنها الثَّلج. النهاية (ثغم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨، ١٦/ ٥١٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٣.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٢.

(٥) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ١/ ٢٢١، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/ ٤٠٦ (٧٩) في ترجمة =

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾

٥٠٣٨٦ ـ عن علقمة ابن أم علقمة مولاة عائشة، عن أمه، عن **عائشة**، قالت: كسوة البيت على الأمراء، ولكن طَيِّبوا البيت؛ فإنَّ ذلك مِن تطهيره[(١)]. (ز)

٥٠٣٨٧ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق عطاء ـ قال: مِن الآفات، والريب[(٢)]. (ز)

٥٠٣٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾، قال: مِن الشِّرك[(٣)]. (ز)

٥٠٣٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، قال: مِن الشِّرك، وعبادة الأوثان[(٤)][٤٤٥٥]. (ز)

٥٠٣٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أيْ: مِن عبادة الأوثان، والشِّرك، وقول الزور، والمعاصي[(٥)]. (ز)

٥٠٣٩١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ مِن الأوثان، يعني: لا تَذَرْ حولَه وثنًا يُعْبَد مِن دون الله[(٦)]. (ز)

٥٠٣٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ مِن الأوثان؛ لا تَنصِبْ حوله وَثَنًا[(٧)]. (ز)

[٤٤٥٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٥١٢ ـ ٥١٣) في معنى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ سوى قول مجاهد، وعبيد بن عمير، وقتادة من طريق معمر. وقد ذكر ذلك مع غيره (٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥].

= إبراهيم بن محمد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ وابن مردويه والديلمي.
قال ابن عدي: «منكر الحديث»، يعني: إبراهيم بن محمد. وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣: «بإسناد واه». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٨٧ (٣٥٩٢): «منكر». وقال فيها ١١/ ٧٥٧ (٥٤٤٦): «ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٣.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٠، وابن جرير ١٦/ ٥١٢.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٠، وابن جرير ١٦/ ٥١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥١٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٦٣، وابن جرير ٢/ ٥٣٣.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٢.

﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

٥٠٣٩٣ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ قال: الذين يطوفون به، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قال: المُصَلِّين عنده[١]. (١٠/٤٦٤)

٥٠٣٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: القائمون: المُصَلُّون[٢]. (١٠/٤٦٤)

٥٠٣٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ يعني: أهل الطواف، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ قال: القائمون: أهل مكة[٣]. (ز)

٥٠٣٩٦ ـ عن **أبان بن أبي عياش** ـ من طريق المعلى بن هلال ـ في قوله: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾، قال: الطائفون: الذين يطوفون بالبيت. والركع السجود: الذين يُصَلُّون إليه[٤]. (ز)

٥٠٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ بالبيت، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ يعني: المقيمين بمكة مِن أهلها، ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ يعني: في الصلوات الخمس، وفي الطواف حول البيت مِن أهل مكة وغيرهم، والبيت الحرام اليومَ مكان البيت المعمور، ولو أنَّ حجرًا وقع مِن البيت المعمور وقع على البيت الحرام، وهو في العرض والطول مثله، إلَّا أنَّ قامته كما بين السماء والأرض[٥]. (ز)

٥٠٣٩٨ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾: القائم: المُصَلِّي[٦]. (ز)

٥٠٣٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: القائم والراكع والساجد: هو المصلي. والطائف: هو الذي يطوف به[٧] [٤٤٥٦]. (ز)

[٤٤٥٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/٥١٣) في معنى: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ سوى قول عطاء، وقتادة من طريق معمر، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٣، وابن أبي حاتم ١/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٦، وابن جرير ١٦/٥١٣.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٣.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٢.
(٦) تفسير الثوري ص٢١٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٣.

٥٠٤٠٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ أهل الصلاة يُصَلُّون إليه[١]. (ز)

من أحكام الآية:

٥٠٤٠١ ـ عن **ابن عباس**، قال: قال اللهُ لنبيه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: طواف قبل الصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة، إلَّا أنَّ الله قد أحَلَّ فيه المنطق، فمَن نطق فلا ينطق إلا بخير**»[٢]. (١٠/٤٦٤)

٥٠٤٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه أتاه رجلٌ، فقال: أَبْدَأُ بالصفا قبل المروة أو بالمروة قبل الصفا؟ وأُصَلِّي قبل أن أطوف أو أطوف قبل؟ وأحلق قبل أن أذبح أو أذبح قبل أن أحلق؟ فقال ابن عباس: خذوا ذلك مِن كتاب الله؛ فإنَّه أجدر أن يحفظ، قال الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] فالصفا قبل المروة، وقال: ﴿لَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٦] فالذبح قبل الحلق، وقال: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ فالطواف قبل الصلاة[٣]. (٢/٩٣)

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾

٥٠٤٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الطفيل ـ قال: لَمَّا أُمر إبراهيم أن يُؤَذِّن في الناس تواضعت له الجبال، ورُفِعت له الأرض، فقام، فقال: يا أيها

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٦٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٩٣ (٣٠٥٦)، من طريق يزيد بن هارون، أنبأ القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به... ثم ساقه بنحوه من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/٤٩٤: «وحديث حماد بن سلمة عن عطاء في المتابع الذي ذكره الحاكم إسناده جيد؛ فإنه سمع منه قبل الاختلاط». وقال في تحفة المحتاج ١/١٥٦ (٣٠): «والقاسم هذا ثقة، كما قاله أبو داود وغيره». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/٣٦٠ معلقًا على تصحيح الحاكم: «وهو كما قال، فإنَّهم ثقات». وقال الألباني في الإرواء ١/١٥٤ (١٢١): «صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/٥١٧ (١٤٩١٦)، والحاكم ٢/٢٧٠ ـ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

الناس، أجيبوا ربَّكم[١]. (١٠/٤٦٩)

٥٠٤٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق صالح مولى التَّوْأَمة ـ قال: قام إبراهيمُ النبيُّ عند البيت، فأذَّن في الناس بالحج، فسمعه أهلُ المشرق وأهلُ المغرب[٢]. (ز)

٥٠٤٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه ـ قال: لَمَّا فرغ إبراهيمُ مِن بناء البيت قال: ربِّ، قد فرغت. فقال: أذِّن في الناس بالحج. قال: ربِّ، وما يبلغ صوتي؟! قال: أذِّن وعلَيَّ البلاغُ. قال: ربِّ، كيف أقول؟ قال: يا أيها الناس، كُتِب عليكم الحجُّ إلى البيت العتيق. فسمعه مَن بين السماء والأرض، ألا ترى أنهم يجيئون مِن أقصى الأرض يُلَبُّون؟[٣]. (١٠/٤٦٤)

٥٠٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا بنى إبراهيمُ البيتَ أوحى الله إليه: أن أذِّن في الناس بالحج. فقال: ألا إنَّ ربَّكم قد اتَّخذ بيتًا، وأمركم أن تحجوه. فاستجاب له ما سمعه مِن حجر أو شجر أو أَكَمَة أو تراب أو شيء؛ فقالوا: لبيك اللَّهُمَّ لبيك[٤]. (١٠/٤٦٥)

٥٠٤٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾، قال: قام إبراهيمُ عليه السلام على الحجر، فنادى: يا أيها الناس، كتب عليكم الحج. فأَسْمَع مَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجاب مَن آمن مِمَّن سبق في علم الله أن يَحُجَّ إلى يوم القيامة: لبيك اللَّهُمَّ لبيك[٥]. (١٠/٤٦٦)

٥٠٤٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا أمر اللهُ إبراهيم أن يُنادي في الناس بالحَجِّ صعد أبا قبيس، فوضع أصبعيه في أذنيه، ثُمَّ نادى: يا أيها الناس، إنَّ الله كتب عليكم الحجَّ، فأجيبوا ربَّكم. فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأوَّلُ مَن أجابه أهلُ اليمن، فليس حاجٌّ مِن يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٤، وابن جرير ١٦/ ٥١٦ ـ ٥١٧، والطبراني (١٠٦٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥١٨، وابن منيع ـ كما في المطالب (١١٩٦) ـ، وفتح الباري ٣/ ٤٠٩، وابن جرير ١٦/ ٥١٤ ـ ٥١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٣/ ٤٠٩ ـ، والحاكم ٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، والبيهقي في سننه ٥/ ١٧٦ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٤، وابن جرير ١٦/ ٥١٥، والحاكم ٢/ ٥٥٢، والبيهقي في سننه ٥/ ١٧٦، وفي الشعب (٣٩٩٨)، وفي الدلائل ٢/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥١٥.

مَن كان أجابَ إبراهيمَ يومئذ[١]. (١٠/٤٦٥)

٥٠٤٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: صعد إبراهيم أبا قبيس، فقال: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن إبراهيم رسول الله، أيها الناس، إنَّ الله أمرني أن أنادي في الناس بالحج، أيها الناس، أجيبوا ربكم. فأجابه مَن أخذ الله ميثاقَه بالحج إلى يوم القيامة[٢]. (١٠/٤٦٩)

٥٠٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾: يعني بالناس: أهل القبلة، ألم تسمع أنَّه قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]؟ يقول: ومَن دخله مِن الناس الذين أمر أن يؤذن فيهم، وكتب عليهم الحج؛ فإنَّه آمِن، فعَظِّموا حرمات الله تعالى، فإنَّها مِن تقوى القلوب[٣]. (١٠/٤٧٠)

٥٠٤١١ ـ عن **عبيد بن عمير**، قال: لَمَّا أُمِر إبراهيمُ عليه السلام بدعاء الناس إلى الله استقبل المشرق، فدعا، ثم استقبل المغرب، فدعا، ثم استقبل الشام، فدعا، ثم استقبل اليمن، فدعا، فأُجِيب: لبيك لبيك[٤]. (١٠/٤٦٦)

٥٠٤١٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: أجاب إبراهيمَ كلُّ جِنِّيٍّ وإنسِيٍّ، وكلُّ شجر وحجر[٥]. (١٠/٤٦٩)

٥٠٤١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾، قال: وَقَرَتْ في كلِّ ذكر وأنثى[٦]. (١٠/٤٦٦)

٥٠٤١٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ قال: لَمَّا فرغ إبراهيمُ مِن بناء البيت أوحى اللهُ إليه أن أذِّن في الناس بالحج، فخرج، فنادى في الناس: يا أيها الناس، إنَّ ربَّكم قد اتخذ بيتًا فحُجُّوه. فلم يسمعه حينئذ مِن إنس ولا جن ولا شجرة ولا أَكَمَةٍ ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شيء إلا قال: لبيك اللَّهُمَّ لبيك[٧]. (١٠/٤٦٦)

٥٠٤١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لَمَّا أَذَّن إبراهيمُ بالحج قال: يا أيها الناس،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٦.

أجيبوا ربَّكم. فلبَّى كلُّ رَطْب ويابس[١]. (١٠/٤٦٧)

٥٠٤١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لَمَّا أُمِر إبراهيم أن يُؤَذِّن في الناس بالحجِّ قام على المقام، فنادى بصوت أَسْمَعَ مَن بين المشرق والمغرب: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم[٢]. (١٠/٤٦٧)

٥٠٤١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: قال جبريل لإبراهيم: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾. قال: كيف أؤذن؟ قال: قل: يا أيها الناس، أجيبوا إلى ربكم. ثلاث مرات، فأجاب العبادُ، فقالوا: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، ربنا لبيك لبيك، اللَّهُمَّ ربنا لبيك. قال: فمَن أجاب إبراهيمَ يومئذ مِن الخلق فهو حاجٌّ[٣]. (١/٧١١، ١٠/٤٦٧)

٥٠٤١٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لما فرغ إبراهيمُ وإسماعيلُ مِن بناء البيت أمر إبراهيمَ أن يُؤَذِّن بالحج، فقام على الصَّفا، فنادى بصوتٍ سَمِعه ما بين المشرق والمغرب: يا أيها الناس، أجيبوا إلى ربكم. فأجابوه وهم في أصلاب آبائهم، فقالوا: لبيك. قال: فإنَّما يَحُجُّ البيتَ اليومَ مَن أجاب إبراهيم يومئذ[٤]. (١٠/٤٦٧)

٥٠٤١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: قال إبراهيم: كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس، أجيبوا ربَّكم. فما خلق اللهُ مِن جبل ولا شجر ولا شيء مِن المطيعين له إلا ينادي: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. فصارت التلبية[٥]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾: قال إبراهيم: كيف أقول، يا رب؟ قال: قل: يا أيها الناس، استجيبوا لربكم. قال: فوَقَرَتْ في قلب كل مؤمن[٦]. (ز)

٥٠٤٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: أُمِر إبراهيمُ ﷺ أن يُؤَذِّن بالحج، فقام على المقام، فتطاول به حتى صار كأطول جبل، فنادى: يا أيها

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٠٠٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٢٠ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ١/٢٣٥، والأزرقي ١/٣٥ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٧.

الناس، أجيبوا ربَّكم. مرتين، فأجابوه مِن تحت البحور السبع: لَبَّيك أجبنا، لبيك أطعنا. فمَن حَجَّ إلى يوم القيامة فهو مِمَّن استجاب له يومئذ، فوَقَرَتْ في نفس كل مسلم[١]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سلمة ـ قال: قيل لإبراهيم: أذِّن في الناس بالحج. قال: يا رب، كيف أقول؟ قال: قل: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. فكان إبراهيمُ أولَ مَن لَبَّى[٢]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٣ ـ عن **عكرمة بن خالد المخزومي**، قال: لَمَّا أُمِر إبراهيم بالحج قام على المقام، فنادى نِداءً سمعه جميعُ أهل الأرض: ألا إنَّ ربكم قد وضع بيتًا، وأمركم أن تحجوه. فجعل اللهُ في أثر قدميه آيةً في الصخرة[٣]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٤ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّ قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ كلام مُسْتَأْنَف، وأنَّ المأمور بهذا التَّأْذِين محمدٌ ﷺ، أُمِر أن يفعل ذلك في حجة الوداع[٤]. (ز)

٥٠٤٢٥ ـ عن **عطاء**، قال: صعد إبراهيم على الصفا، فقال: يا أيها الناس، أجيبوا ربَّكم. فأَسْمَع مَن كان حيًّا في أصلاب الرجال[٥]. (١٠/٤٦٨)

٥٠٤٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا فرغ إبراهيمُ وإسماعيلُ مِن بُنيان البيت أمره الله أن يُنادي، فقال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾. فنادى بين أَخْشَبَيْ مكة: يا أيها الناس، إنَّ الله يأمركم أن تَحُجُّوا بيته. قال: فوَقَرَتْ في قلب كُلِّ مؤمن، فأجابه كلُّ شيء سمعه مِن جبل أو شجر أو دابة: لبيك لبيك. فأجابوه بالتلبية: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. وأتاه مَن أتاه[٦]. (ز)

٥٠٤٢٧ ـ عن **علي بن أبي طلحة**: أنَّ الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: أن أَذِّن في الناس بالحج. فقام على الحجر، فقال: يا أيها الناس، إنَّ الله يأمركم بالحج.

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٧ من طريق سلمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٦/٥١٦ بنحوه من طريق داود دون آخره. وزاد فيه: قال داود: فأرجو مَن حج اليوم مِن إجابة إبراهيم عليه السلام. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٣ من طريق قتادة بنحوه، وزاد فيه: فأَسْمَعَ ما بين الخافقين أو المشرقين، وأقبل الناس: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. ثم عقَّب عليه يحيى بن سلام بقوله: بلغني: أنه أجابه يومئذ مَن كان حاجًّا إلى يوم القيامة.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/١٨، وتفسير البغوي ٥/٣٧٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٥٦٧ مطولًا.

فأجابه مَن كان مخلوقًا في الأرض يومئذ، ومَن كان في أرحام النساء، ومَن كان في أصلاب الرجال، ومَن كان في البحور، فقالوا: لبيك اللَّهُمَّ لبيك[1]. (١٠/٤٦٧)

٥٠٤٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَذِّن﴾ يا إبراهيم ﴿فِي ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين ﴿بِٱلْحَجِّ﴾ فصعد أبا قبيس، وهو الجبلُ الذي الصفا في أصله، فنادى: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم، إنَّ الله ﷻ يأمركم أن تَحُجُّوا بيتَه. فسمع نداءَ إبراهيم عليه السلام كلُّ مؤمن على ظهر الأرض، ويُقال: في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فالتلبية اليوم جوابُ نداء إبراهيم عليه السلام عن أمر ربِّه ﷻ، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾[2]. (ز)

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾

❁ نزول الآية:

٥٠٤٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عمر بن ذَرٍّ ـ قال: كانوا يَحُجُّون ولا يتزودون؛ فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾ [البقرة: ١٩٧]، وكانوا يحجون ولا يركبون؛ فأنزل الله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، فأمرهم بالزاد، ورخَّص لهم في الرُّكُوب، والمتجر[3]. (١٠/٤٧٢)

❁ تفسير الآية:

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾

٥٠٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، قال: مُشاة[4]. (١٠/٤٧١)

٥٠٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، قال: على أرجُلِهم[5]. (١٠/٤٧١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٧٧، وابن جرير ١٦/٥١٩ مرسلًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٨.

٥٠٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: هُم المُشاة والرُّكْبان[١]. (١٠/٤٧٢)

٥٠٤٣٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: سمعتُ **عبد الله بن عباس** يقول: ما آسى على شيء إلا أنِّي لم أكُن حججت راجِلًا؛ لأني سمعت الله يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾. وهكذا كان يقرؤها[٢]. (١٠/٤٧٠)

٥٠٤٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أحج ماشيًا حتى أدركني الكِبَر، أسمع الله تعالى يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، فبدأ بالرِّجال قبل الرُّكْبان[٣]. (١٠/٤٧٠)

٥٠٤٣٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمران ـ ﴿رِجَالًا﴾: على أرجُلِهم[٤]. (ز)

٥٠٤٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، قال: مُشاة[٥]. (ز)

٥٠٤٣٧ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سُئِل **عطاء [بن أبي رباح]** عن الحجِّ؛ ماشيًا أو راكِبًا؟ فقال: أما سمعتَ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾[٦]. (ز)

٥٠٤٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، يعني: على أرجلهم مُشاة[٧]. (ز)

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾

٥٠٤٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: الإبل[٨]. (١٠/٤٧١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٧/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، وابن جرير ١٦/ ٥١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٧ ـ ٩٨، وابن جرير ١٦/ ٥١٨ من طريق حجاج بن أرطاة بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٣/ ٣٧٩ ـ، والبيهقي ٤/ ٣٣١، وفي الشعب (٣٩٨٠)، من طريق محمد بن عطاء. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٤١٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٤.

(٦) أخرجه الفاكهيُّ في أخبار مكة ١/ ٣٩٨ (٨٤٧).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥١٩.

٥٠٤٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: لا تبلغه المُطِيُّ حتى تضمُر[(١)]. (١٠/٤٧٢)

٥٠٤٤١ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: الإبل والدواب[(٢)]. (ز)

٥٠٤٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، يعني: الإبل[(٣)][٤٤٥٧]. (ز)

﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

٥٠٤٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ طريق العوفي ـ ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد[(٤)]. (١٠/٤٧٠)

٥٠٤٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾. قال: طريق بعيد. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ الشاعر:

حازوا العِيَالَ وسَدُّوا الفِجَا ج بأجساد عادٍ لَها آبدات؟[(٥)]

(١٠/٤٧٢)

٥٠٤٤٥ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد[(٦)]. (١٠/٤٧٣)

٥٠٤٤٦ ـ عن **مجاهد بن جَبْر**، في قوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: طريق

[٤٤٥٧] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٢٣٨) في معنى «الضامر» قولين: **الأول**: أنها الناقة. ثم **علَّق** عليه قائلًا: «فيجيء قوله تعالى: ﴿يَأْتِينَ﴾ مستقيمًا على هذا التأويل». **والثاني**: أنها كل ما اتَّصف بذلك من جمل وناقة وغير ذلك. **ورجَّحه** بقوله: «وهذا هو الأظهر». ولم يذكر مستندًا، ثم **وجَّه** هذا المعنى مع قوله: ﴿يَأْتِينَ﴾، فقال: «لكنه يتضمن معنى الجماعات أو الرفاق، فيحسن لذلك قوله: ﴿يَأْتِينَ﴾».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١٩، كذلك أخرجه بنحوه من طريق ابن جريج.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وينظر: الإتقان ٣/٨٨٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بعيد[١]. (١٠/٤٧٢)

٥٠٤٤٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، مثله[٢]. (١٠/٤٧٣)

٥٠٤٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد[٣]. (١٠/٤٧٣)

٥٠٤٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: عمق ما بين تهامة والعراق، ويُؤتَى مِن أبعد من ذلك[٤]. (ز)

٥٠٤٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، يعني: يجيء مِن كل مكان بعيد[٥]. (ز)

٥٠٤٥١ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: يعني: بعيد[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٤٥٢ ـ عن عليٍّ، رفعه: «**لَمَّا نادى إبراهيمُ بالحجِّ لَبَّى الخلقُ، فمَن لَبَّى تلبيةً واحدة حَجَّ واحدة، ومَن لَبَّى مَرَّتين حجَّ حَجَّتين، ومَن زاد فبحساب ذلك**»[٧]. (١٠/٤٦٥)

٥٠٤٥٣ ـ عن عبيد بن عمير، قال: لَقِي **عمرُ بن الخطاب** رَكْبًا يُريدون البيت، فقال: مَن أنتم؟ فأجابه أحدثهم سِنًّا، فقال: عباد الله المسلمون. فقال: مِن أين جئتم؟ قال: مِن الفجِّ العميق. قال: أين تُريدون؟ قال: البيت العتيق. فقال عمر: تَأَوَّلها، لعَمْرُ اللهِ. فقال عمر: مَن أميركم؟ فأشار إلى شيخ منهم، فقال عمر: بل أنت أميرُهم. لِأحدثهم سِنًّا الذي أجابه[٨]. (١٠/٤٧٣)

٥٠٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سالم بن أبي الجعد ـ قال: أتدري كيف

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٦، وابن جرير ١٦/٥١٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٦٥.

(٧) أورده الديلمي ٣/٤٢٥ (٥٣٠٣).

قال السيوطي: «بسند واهٍ». وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/١٧٦ (٢٧)، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٠٩ (١٦): «قال في الذيل: هو مِن نسخة محمد بن الأشعث التي عامتها مناكير».

(٨) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٨١٣).

كانت التلبية؟ إنَّ إبراهيم لَمَّا أُمِر أن يُؤَذِّن في الناس بالحج؛ أُمِرَت الجبال فخفضت رؤوسها، ورُفِعَت له القرى، فأذَّن في الناس بالحج[١]. (١/٧١٥)

٥٠٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن الزبير**، قال: أُخِذَ الأذانُ مِن أذانِ إبراهيم في الحج: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾. قال: فأذَّن رسولُ الله ﷺ للصلاة[٢]. (١٠/٤٦٦)

٥٠٤٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: حجَّ إبراهيمُ وإسماعيلُ ماشِيَيْنِ[٣]. (١٠/٤٧٠)

٥٠٤٥٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عثمان بن ساج ـ: أنَّ آدم لَمَّا أُهْبِط إلى الأرض استوحش فيها؛ لِما رأى مِن سَعَتِها، ولم يَرَ فيها أحدًا غيره، فقال: يا ربِّ، أَمَا لأرضك هذه عامِرٌ يُسَبِّحُك فيها ويُقَدِّس لك غيري؟ قال الله: إنِّي سأجعل فيها مِن ذُرِّيَّتِك مَن يُسَبِّح بحمدي، ويُقَدِّس لي، وسأجعل فيها بيوتًا ترفع لذكري، فيُسَبِّح فيها خلقي، سأُبَوِّئُك فيها بيتًا أختاره لنفسي، وأَخُصُّه بكرامتي، وأُوثِرُه على بيوت الأرض كلها باسمي، وأُسَمِّيه بيتي، أنظمه بعظمتي، وأحوزه بحُرْمَتي، وأجعله أحقَّ البيوت كلها وأولاها بذكري، وأَضَعُه في البقعة المباركة التي اخترت لنفسي، فإنِّي اخترتُ مكانه يوم خلقتُ السموات والأرض، وقبل ذلك قد كان بغيتي، فهو صفوتي مِن البيوت، ولست أسكنه، وليس ينبغي أن أسكن البيوت، ولا ينبغي لها أن تحملني، أجعل ذلك البيتَ لك ومَن بعدك حَرَمًا وأَمْنًا، أُحَرِّم بحُرْمَتِه ما فوقه وما تحته وما حوله، فمَن حرَّمه بحرمتي فقد عظَّم حرمتي، ومَن أحلَّه فقد أباح حرمتي، مَن أَمَّن أهلَه استوجب بذلك أماني، ومَن أخافهم فقد أَخْفَرني في ذِمَّتي، ومَن عظَّم شأنه فقد عَظُم في عيني، ومَن تهاون به صَغُر عندي، ولكل ملك حيازة، وبطن مكة حوزتي التي حُزْتُ لنفسي دون خلقي، فأنا الله ذو بَكَّة، أهلها خَفَرتي وجيران بيتي، وعُمَّارها وزُوَّارها وَفْدِي وأضيافي في كَنَفي وضماني وذِمَّتي وجِواري، أجعله أولَ بيت وُضِع للناس، وأعمره بأهل السماء وأهل الأرض، يأتونه أفواجًا شُعْثًا غُبْرًا، على كُلِّ ضامر يأتين مِن كل فج عميق، يَعُجُّون بالتكبير عَجِيجًا، ويَرُجُّون بالتلبية

---

(١) أخرجه الطيالسي (٢٨٢٠)، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٧)، وأحمد ٤/٤٣٦ ـ ٤٣٧ (٢٧٠٧، ٢٧٠٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الأذان.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٨، وابن جرير ١٦/٥١٨. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٤ موقوفًا على ابن أبي نجيح.

وقد أورد السيوطي ١٠/ ٤٧٠ ـ ٤٧١ آثارًا أخرى عن فضل الحج مشيًا.

رَجِيجًا، فمَنِ اعتمره لا يريد غيري فقد زارني، وضافني، ووفد إِلَيَّ، ونزل بي، فحقٌّ لي أن أُتْحِفَه بكرامتي، وحقُّ الكريم أن يُكْرِم وفده وأضيافه وزُوَّاره، وأن يسعف كلَّ واحد منهم بحاجته، تعمره ـ يا آدمُ ـ ما كُنتَ حَيًّا، ثم يعمره مِن بعدك الأممُ والقرونُ والأنبياءُ مِن ولدك، أُمَّة بعد أُمَّة، وقرنًا بعد قرن، ونبيًّا بعد نبي، حتى ينتهي ذلك إلى نبيٍّ مِن ولدك يُقال له: محمد، وهو خاتم النبيين، فأجعله من عُمَّاره وسُكَّانه وحُماته ووُلاته وحُجَّابه وسُقاته، يكون أميني عليه ما كان حَيًّا، فإذا انقلب إِلَيَّ وجدني قد ادَّخَرْتُ له مِن أجره ونصيبه ما يتمكن به مِن القُرْبَة إِلَيَّ والوسيلة عندي، وأفضل المنازل في دار المقامة، وأجعل اسم ذلك البيت وذِكْرَه وشرفه ومجده وسناه ومكرمته لنبيٍّ مِن ولدك، يكون قبيل هذا النبي، وهو أبوه، يُقال له: إبراهيم، أرفع له قواعده، وأقضي على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأُريه حِلَّه وحَرَمه ومواقفه، وأُعلمه مشاعره ومناسكه، وأَجعلُه أُمَّة واحدة قانتًا قائمًا بأمري، داعيًا إلى سبيلي، وأَجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وآمره فيفعل، ويُنذر لي فيفي، ويَعِدُني فيُنجِز، أستجيب دعوتَه في ولده وذريته مِن بعده، وأُشَفِّعه فيهم، وأجعلهم أهلَ ذلك البيت وحُماته وسُقاته وخدمه وخزنته وحُجَّابه، حتى يبتدعوا ويُغَيِّروا ويُبَدِّلوا، فإذا فعلوا ذلك فأنا أقدر القادرين على أن استبدل مَن أشاء بِمَن أشاء، وأجعلُ إبراهيم إمامَ ذلك البيت وأهلَ تلك الشريعة، يأتمُّ به مَن حضر تلك المواطن مِن جميع الإنس والجن، يَطَؤُون فيها آثاره، ويَتَّبعون فيها سُنَّته، ويقتدون فيها بهديه، فمَن فعل ذلك منهم أَوْفَى بنذره، واستكمل نُسُكَه، وأصاب بُغْيَته، ومَن لم يفعل ذلك منهم ضَيَّع نسكه، وأخطأ بغيته، ولم يوف بنذره، فمن سأل عنِّي يومئذ في تلك المواطن: أين أنا؟ فأنا مع الشُّعْثِ، الغُبْر، المُوفِين بنذرهم، المستكملين مناسكهم، المتبتلين إلى ربهم، الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون[1]. (١/ ٦٧٨)

٥٠٤٥٨ ـ عن عكرمة، ووهب بن منبه، رفعاه إلى **ابن عباس**، بمثله سواء[2]. (١/ ٦٨١)

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾

٥٠٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رزين ـ ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾،

---

(١) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ١٥ ـ ١٧، والبيهقي في الشعب (٣٩٨٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى الجندي.

قال: أسواقًا كانت لهم، ما ذكر الله منافع إلا الدنيا[١]. (١٠/ ٤٧٣)

٥٠٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: منافع في الدنيا، ومنافع في الآخرة؛ فأمَّا منافع الآخرة فرضوان الله، وأمَّا منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات[٢]. (١٠/ ٤٧٣)

٥٠٤٦١ ـ عن **أبي رزين** [**مسعود بن مالك الأسدي**] ـ من طريق عاصم بن بهدلة ـ في قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: أسواقهم[٣]. (ز)

٥٠٤٦٢ ـ قال **سعيد بن المسيب**: العفو والمغفرة[٤]. (ز)

٥٠٤٦٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق واقد ـ ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: التجارة[٥]. (ز)

٥٠٤٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: الأجر في الآخرة، والتجارة في الدنيا[٦]. (١٠/ ٤٧٤)

٥٠٤٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: فيما يرضى اللهُ لهم مِن الدنيا والآخرة[٧]. (ز)

٥٠٤٦٦ ـ قال **عطية العوفي**: العفو والمغفرة[٨]. (ز)

٥٠٤٦٧ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي** ـ من طريق جابر ـ ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، قال: العفو. وفي لفظ: مغفرة[٩]. (ز)

٥٠٤٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، يعني: الأجر في الآخرة في مناسكهم[١٠] [٤٤٥٨]. (ز)

[٤٤٥٨] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى «المنافع» على أقوال: **الأول**: أنها التجارة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧٩.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١١، وابن جرير ١٦/ ٥٢٠.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٥ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعقَّب عليه يحيى بن سلام بقوله: وذلك أنهم كانوا يتبايعون في الموسم، وكانت لهم في ذلك منفعة.
(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١١.
(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢١ ـ ٥٢٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾

٥٠٤٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾، قال: كان يقال: إذا ذبحتَ نسيكتك فقل: بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ هذا منك ولك عن فلان، ثم كل وأطعم ـ كما أمرك الله ـ الجارَ والأقرب فالأقرب[1]. (١٠/ ٤٧٤)

٥٠٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾ لكي ﴿يذكروا ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

٥٠٤٧١ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾، قال: فيما ينحرون مِن البُدن[3] [٤٤٥٩]. (١٠/ ٤٧٤)

﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

٥٠٤٧٢ ـ عن **علي [بن أبي طالب]**، قال: الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده[4]. (١٠/ ٤٧٥)

== ومنافع الدنيا. **الثاني**: الأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا. **الثالث**: العفو والمغفرة.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٢٢) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول المعنى لجميع المنافع، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب قولُ مَن قال: عنى بذلك: ليشهدوا منافع لهم مِن العمل الذي يرضي الله والتجارة؛ وذلك أن الله عمَّ ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ جميع ما يشهد له الموسم، ويأتي له مكة أيام الموسم؛ من منافع الدنيا والآخرة، ولم يَخْصُصْ من ذلك شيئًا من منافعهم بخبرٍ ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصَفْتُ».
[٤٤٥٩] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) أنه قد يأتي «ذكر اسم الله» في الآية «بمعنى: حمده وتقديسه شكرًا على نعمته في الرزق، ويؤيده قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إنها أيام أكل، وشُرب، وذِكر الله**»»، وعليه فـ«يصح أن يريد بالاسم هاهنا: المسمى، بمعنى: ويذكروا الله، على تجوُّزٍ في هذه العبارة، إلا أن يقصد ذكر القلوب، ويحتمل أن يريد بالاسم التسميات، وذكر الله تعالى إنما هو بذكر أسمائه، ثم يذكر القلب السلطان والصفات».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٠٤٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: عشر ذي الحجة، آخرها يوم النحر[١]. (١٠/ ٤٧٤)

٥٠٤٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: الأيام المعدودات: أيام التشريق. والأيام المعلومات: أيام العشر[٢]. (ز)

٥٠٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾، قال: قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة[٣]. (١٠/ ٤٧٥)

٥٠٤٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الأيام المعلومات: التي قبل يوم التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة. والمعدودات: أيام التشريق[٤]. (ز)

٥٠٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده[٥]. (١٠/ ٤٧٤)

٥٠٤٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾: يعني: أيام التشريق[٦]. (١٠/ ٤٧٤)

٥٠٤٧٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: الأيام المعلومات والمعدودات هن جميعهن أربعة أيام، فالمعلومات يوم النحر ويومان بعده، والمعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر[٧] [٤٤٦٠]. (١٠/ ٤٧٥)

[٤٤٦٠] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٤٦) هذا الأثر من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا، ثم **علّق** عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح إليه... ويعضد هذا القول والذي قبله ـ وهو أن الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده ـ قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾، يعني به: ذكر الله عند ذبحها». ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٥، ولم يتبين الراوي في المخطوط كما يفهم من كلام محققته. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر المروزي في كتاب العيدين، وابن أبي حاتم بلفظ: الأيام المعلومات أيام العشر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٢/ ٤٥٨ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٢/ ٤٥٨ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٠٤٨٠ ـ عن عطاء =

٥٠٤٨١ ـ ومجاهد بن جبر، قال: الأيام المعلومات: أيام العشر[١]. (١٠/٤٧٥)

٥٠٤٨٢ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٠٤٨٣ ـ والحسن البصري، مثله[٢]. (١٠/٤٧٥)

٥٠٤٨٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ يعني: أيام التشريق، ﴿ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ﴾ يعني: البدن[٣]. (١٠/٤٧٥)

٥٠٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾، قال: أيام العشر. والمعدودات: أيام التشريق[٤]. (ز)

٥٠٤٨٦ ـ قال محمد بن كعب القرظي: المعدودات والمعلومات واحدة[٥]. (ز)

٥٠٤٨٧ ـ قال مقاتل: المعلومات: أيام التشريق[٦]. (ز)

٥٠٤٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ يعني: ثلاثة أيام؛ يوم النحر ويومين بعده إلى غروب الشمس، ﴿ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ﴾[٧]. (ز)

٥٠٤٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ﴾ يسمِّي إذا

== وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٤٠) بأنَّ مِمَّن قال بهذا القول مالك وأصحابه، ثم وجَّهه بقوله: «وحمل هؤلاء على هذا التفصيل أنهم أخذوا «ذكر اسم الله» هنا على الذبح للأضاحي والهدي وغيره، فاليوم الرابع لا يُضَحَّى فيه عند مالك وجماعة، وأخذوا التَّعجُّل والتأخر بالنَّفْر في الأيام المعدودات، فتأمل هذا يَبِنْ لك قصدهم». ثم ذهب **مستندًا إلى الظاهر من الآية** إلى «أن تكون المعلومات والمعدودات بمعنًى، أي: تلك الأيام الفاضلة كلها، ويبقى أمر الذبح وأمر الاستعجال لا يتعلق بمعدود ولا بمعلوم، وتكون فائدة قوله: ﴿مَّعۡلُومَٰتٌۚ﴾ [البقرة: ١٩٧] و﴿مَّعۡدُودَٰتٍۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣] التحريض على هذه الأيام، وعلى اغتنام فضلها؛ إذ ليست كغيرها، فكأنه قال: هي مخصوصات فَلْتُغْتَنَم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣] آثار أكثر مما ورد هنا.

نحر أو ذبح، والأضحى ثلاثة أيام: يوم النحر ويومان بعده، ويوم النحر أفضلها[1] [٤٤٦١]. (ز)

﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾

نزول الآية:

٥٠٤٩٠ ـ عن إبراهيم [النخعي]، قال: كان المشركون لا يأكلون مِن ذبائح نسائهم، فنزلت: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾، فرخص للمسلمين، فمن شاء أكل؛ ومن شاء لم يأكل[2]. (١٠/ ٤٧٥)

٥٠٤٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ قال: كان الناسُ في الجاهلية إذا ذبحوا لَطَّخوا بالدماء وجه الكعبة، وشَرَّجُوا[3] اللحوم، فوضعوها على الحجارة، وقالوا: لا يحِلُّ لنا نأكل شيئًا جعلناه لله ﷻ حتى تأكله السباع والطير. فلما جاء الإسلام جاء الناسُ رسولَ الله ﷺ، فقالوا له: شيئًا كُنَّا نصنعه في الجاهلية، ألا نصنعه الآن؟ فإنما هو لله ﷻ. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تفعلوا؛ فإنَّ ذلك ليس لله** ﷻ». قال الحسن: فلم يعزِم عليهم الأكل، فإن شئت فكُل، وإن شئت فدَع[4]. (ز)

٥٠٤٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئًا مِن البُدُن، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾[5]. (ز)

[٤٤٦١] **ذكر ابنُ تيمية** (٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤) قولين في: «ذكر اسم الله» بناءً على الخلاف الوارد في «الأيام المعلومات»، **فمَن قال بأن «الأيام المعلومات»: أيام الذبح**؛ قال بأن «ذكر اسم الله»: التسمية على الأضحية والهدي. **ومَن قال بأن «الأيام المعلومات»: أيام العشر**؛ قال بأن «ذكر اسم الله»: التكبير فيها. ثم ذكر استدلالات ومناقشات لكلا القولين ليس هذا موضع بسطها.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وهو مرسل.

(٣) شَرَّجوا اللحوم: أي خلطوها بالشحم. اللسان (شرج).

(٤) سيرة ابن إسحاق ص٧٨ ـ ٧٩، وهو مرسل. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.

❁ تفسير الآية:

٥٠٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ﴾، قال: الزَّمِن[١]. (١٠/٤٧٧)

٥٠٤٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾. قال: البائِس: الذي لم يجد شيئًا من شِدَّة الحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة وهو يقول:

يغشاهم البائسُ الْمُدْقِعُ والضيـ ـفُ وجارٌ مجاورٌ جُنُبُ؟[٢]

(١٠/٤٧٧)

٥٠٤٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾، قال: هما سواء[٣]. (١٠/٤٧٧)

٥٠٤٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾، قال: الضعيف الفقير[٤]. (ز)

٥٠٤٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٠٤٩٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، قالا: البائس: الذي يمد كَفَّيه إلى الناس يسأل[٥]. (١٠/٤٧٧)

٥٠٤٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن عطاء ـ قال: البائس: المُضطر الذي عليه البؤس، والفقير المتعفف[٦]. (١٠/٤٧٧)

٥٠٥٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ الذي به زَمَانة وهو فقير[٧]. (١٠/٤٧٧)

٥٠٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ﴾، يعني: الضرير الزَّمِن الفقير الذي ليس له شيء[٨]. (ز)

٥٠٥٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٧ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: الفقير الضعيف.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾، قال: هو القانِع[١]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٠٥٠٣ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: نَحَر رسولُ الله ﷺ ستةً وستين بدنة، ونحر عَلِيٌّ أربعة وثلاثين، ثم أمر رسول الله ﷺ مِن كل جزور بضعة، فجُعِلَت في قِدر، فأكل رسولُ الله ﷺ وعَلِيٌّ مِن اللحم، وحَسَوا مِن المَرَق. قال **سفيان**: لأنَّ الله يقول: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾[٢]. (١٠/٤٧٧)

٥٠٥٠٤ ـ عن مجاهد، في قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾: أنَّ **ابن مسعود** كان يقول للذي يبعث بهديِهِ معه: كُلْ ثُلُثًا، وتَصَدَّق بالثُّلُث، واهدِ لآل عتبة ثلثًا[٣]. (١٠/٤٧٦)

٥٠٥٠٥ ـ عن ناعم مولى أم سلمة: أنَّه حضر **عليًّا** بالكوفة يوم أضحى، فخطب ثم نزل، فاتبعته، فدعا بتيس، فذبحه، فذكر اسم الله، ثم قال: عن علي وعن آل علي. ثم لم يبرح حتى قسَّم لحمه، ففَضُلَ منه شيء، فبعثه إلى أهله[٤]. (ز)

٥٠٥٠٦ ـ عن عائشة ابنة **سعد بن مالك** ـ من طريق عثمان ـ: أنَّ **أباها** كان يأكل من بدنته قبل أن يُطْعِم[٥]. (ز)

٥٠٥٠٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنَّه كان يُطْعم من بُدْنه [قبل أن] يأكل لا يرى بذلك بأسًا، يقول: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ﴾، وأطعموا منها وكلوا منها، هما سواء، لا يرى بأسًا أن يطعم منها قبل أن يأكل[٦]. (ز)

٥٠٥٠٨ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الزهري ـ قال: ليس لصاحب البدنة منها إلا ربعُها[٧][٤٤٦٢]. (ز)

[٤٤٦٢] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٢٥١) على قول ابن مسعود، وابن المسيب قائلًا: «وهذا كله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٥.

(٢) أخرجه ابن حبان ٩/٣٢٨، ويحيى بن سلام ١/٣٦٧ كلاهما بنحوه من طرق، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
إسناده صحيح.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٦ من طريق الحجاج بن أرطاة: أنه بعث بهدي مع علقمة، وأمره أن يأكل هو وأصحابه ثلثًا، وأن يبعث إلى أهل عتبة بن مسعود ثلثًا، وأن يطعم المساكين ثلثًا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٦.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٦.

٥٠٥٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حُصين ـ في الآية، قال: هي رخصة، إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل؛ بمنزلة قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]. يعني: قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[١]. (١٠/٤٧٦)

٥٠٥١٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: كان لا يرى الأكل منها واجبًا[٢]. (١٠/٤٧٦)

٥٠٥١١ ـ عن عطاء، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾، قال: إذا ذبحتم فابدءوا فكلوا وأطعِموا، وأقلّوا لحوم الأضاحي عندكم[٣]. (١٠/٤٧٦)

٥٠٥١٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: هي مُقَدَّمة مُؤَخَّرة؛ ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾ وأطعموا منها وكلوا، لا بأس أن يُطعم منها قبل أن يأكل، وإن شاء لم يأكل منها[٤]. (ز)

٥٠٥١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: وبلغني عن الحسن [البصري] قال: لا يطعم من الأضحية أقلّ مِن الربع[٥]. (ز)

٥٠٥١٤ ـ عن محمد بن علي بن الحسين ـ من طريق ابنه جعفر ـ قال: أُطعِمُ البائسَ الفقيرَ ثلثًا، وأُطعِمُ القانعَ والمُعْتَرَّ ثلثًا، وأُطعِم أهلي ثلثًا[٦]. (ز)

٥٠٥١٥ ـ عن أبي صالح الحنفي، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: هي في الأضاحي[٧]. (١٠/٤٧٦)

٥٠٥١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾، فليس الأكل بواجب، ولكنه رخصة، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، وليس الصيد

== على جهة الاستحسان، لا على الفرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٣ ـ ٥٢٤، والبيهقي في سننه ٥/٢٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٣، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٣/٥٥٨ ـ بلفظ: إن شاء أكل من الهدي والأضحية، وإن شاء لم يأكل.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٧.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٦٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بواجب، ولكنه رخصة[١]. (ز)

﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾

٥٠٥١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: قضاء التَّفَث: قضاء النسك كله[٢]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - أنَّه قال في التَّفَث: حلق الرأس، والأخذ من العارِضَين، ونتف الإبط، وحلق العانَة، والوقوف بعرفة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، وقصّ الأظفار، وقص الشارب، والذبح[٣]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: يعني بالتفث: وضع إحرامهم؛ مِن حلق الرأس، ولبس الثياب، وقص الأظفار، ونحو ذلك[٤]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٢٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: التفث: المناسك كلها[٥]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: حلق الرأس، والعانة، ونتف الإبط، وقص الشارب، والأظفار، ورمي الجمار، وقص اللحية[٦]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٢٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٥، وابن جرير ١٦/٥٢٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٠ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٤، وابن جرير ١٦/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١١ من طريق ليث، ويحيى بن سلام ١/٣٦٧ بنحوه، وابن أبي شيبة٤/ ٨٤، وابن جرير ١٦/٥٢٧، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٦ (تفسير مسلم الزنجي). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٠ نحوه، وزاد في أوله: هو مناسك الحج.

تَفَثَهُمْ﴾، قال: حلق الرأس[١]. (ز)

٥٠٥٢٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: التَّفَث: كل شيء أحرموا منه[٢]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٢٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خالد ـ قال: التفث: الشعر والظفر[٣]. (ز)

٥٠٥٢٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق منصور ـ أنه قال: حلق الرأس[٤]. (ز)

٥٠٥٢٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: التفث: ذا الشعث، وذا التقشف[٥]. (ز)

٥٠٥٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ في تفسير عمرو [بن عبيد] ـ ﴿تَفَثَهُمْ﴾: تقشف الإحرام برميهم الجمار يوم النحر؛ فقد حَلَّ لهم كل شيء غير النساء[٦]. (ز)

٥٠٥٢٨ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: التفث: حلق الشعر، وقطع الأظفار[٧]. (ز)

٥٠٥٢٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: التفث: حلق العانة، ونتف الإبط، وأخذ من الشارب، وتقليم الأظافر[٨]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٣٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: رمي الجمار، وذبح الذبيحة، وأخذ مِن الشاربين، واللحية، والأظفار، والطواف بالبيت، وبالصفا والمروة[٩]. (ز)

٥٠٥٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: التفث: حلق الرأس[١٠]. (ز)

٥٠٥٣٢ ـ عن **عطاء بن السائب** ـ من طريق جرير ـ قال: التفث: حلق الشعر، وقص الأظفار، والأخذ من الشارب، وحلق العانة، وأمر الحج كله[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٥٨، وابن جرير ١٦/٥٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٨.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٧.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٦. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٠ نحوه، وزاد في أوله: هو مناسك الحج.

(١٠) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧، ويحيى بن سلام ١/٣٦٧ من طريق سعيد.

(١١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٨.

٥٠٥٣٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: التفث: تفث الحج، حلق الرأس، ورمي الجمار، ونحو ذلك[١]. (ز)

٥٠٥٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، يعني: حلق الرأس، والذَّبح، والجِمار[٢]. (ز)

٥٠٥٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق المحاربي، عن رجل ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. فقال: الأخذ من اللحية، ومِن الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، ورمي الجمار[٣]. (ز)

﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾

❁ قراءات:

٥٠٥٣٦ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿وَلْيُوَفُّوا نُذُورَهُمْ﴾ مثقله بجزم اللام، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ بجزم اللام مثقلة[٤]. (١٠/٤٧٩)

❁ تفسير الآية:

٥٠٥٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: يعني: نحر ما نذروا من البُدن[٥]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: هو الحجُّ[٦]. (١٠/٤٧٨)

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ ابن ذكوان: ﴿وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا﴾ بكسر اللام فيهما، وقرأ بقية العشرة ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ بإسكان اللام فيهما، مع إسكان الواو في الأول. انظر: النشر ٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٠٥٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: نذر الحج، والهدي، وما نذره الإنسان مِن شيء يكون في الحج[1]. (١٠/٤٧٨)

٥٠٥٤٠ ـ عن عطاء، أو مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم الخوزي ـ قال: نذور كانت عليهم؛ فأُمِروا بالذبح[2]. (ز)

٥٠٥٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: أيامٌ عَظَّمها الله؛ تُحْلَق فيها الأشعار، ويُوفَى فيها بالنذر، وتُذبَح فيها الذبائح[3]. (ز)

٥٠٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيُوفُوا﴾ يعني: لكي يوفوا ﴿نُذُورَهُمْ﴾ في حجٍّ أو عمرة بما أوجبوا على أنفسهم مِن هديٍ أو غيره[4]. (ز)

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾

٥٠٥٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾، قال: يعني: زيارة البيت. وفي لفظ: هو طواف الزيارة يوم النحر[5]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: طواف الوداع واجب، وهو قول الله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[6]. (١٠/٤٨١)

٥٠٥٤٥ ـ عن أبي جمرة، قال: قال لي ابن عباس: أتقرأُ سورةَ الحج؟ يقول الله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: فإن آخر المناسك الطواف بالبيت[7]. (١٠/٤٨١)

٥٠٥٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبدالكريم ـ قال: هو طواف يوم

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٨ من طريق عاصم بن حكيم، وابن أبي شيبة ٤/٨٤، وابن جرير ١٦/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢ بلفظ: «زيارة البيت». وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، ناسبًا اللفظ الثاني إلى ابن جرير، ولعل مراده لفظ ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤١٣ ـ، كما أخرج نحوه يحيى بن سلام ١/٣٦٩ من طريق سعيد بن جبير.

النحر[١]. (ز)

٥٠٥٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾، قال: هو الطواف الواجب يوم النحر[٢]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٤٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾، قال: طواف الزيارة[٣]. (١٠/٤٧٩)

٥٠٥٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: طواف الزيارة[٤]. (ز)

٥٠٥٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله في هذه الآية: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: هو الطواف الواجب[٥]. (ز)

٥٠٥٥١ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق حجاج، وعبدالملك ـ في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: طواف يوم النحر[٦]. (ز)

٥٠٥٥٢ ـ عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سألت **زهير [بن محمد العنبري]** عن قول الله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. قال: طواف الوداع[٧]. (ز)

﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾

٥٠٥٥٣ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سمى الله البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه مِن الجبابرة، فلم يظهر عليه جبَّارٌ قطُّ**»[٨]. (١٠/٤٨٠)

٥٠٥٥٤ ـ قال **عبدالله بن الزبير** ـ من طريق معمر، عن الزهري ـ: إنما سُمِّي: البيت

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٩.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢.

(٨) أخرجه الترمذي ٥/٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٣٤٤٢)، والحاكم ٢/٤٢١ (٣٤٦٥)، وابن جرير ١٦/٥٣١.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٩٦ (٥٧٦٦): «رواه البزار، وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قيل: ثقة مأمون، وقد ضعّفه الأئمة أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٢٠٧ (٣٢٢٢): «ضعيف».

العتيق؛ لأنَّ الله أعتقه مِن الجبابرة[١]. (ز)

٥٠٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: البيت العتيق أُعْتِق مِن الجبابرة[٢]. (١٠/ ٤٨٠)

٥٠٥٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: إنما سُمِّي: البيت العتيق؛ لأنه أُعْتِق مِن الغرق في زمان نوح[٣]. (١٠/ ٤٨٠)

٥٠٥٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: إنما سُمِّي: البيت العتيق؛ لأنه أُعْتِق من الجبابرة، لم يَدَّعِهِ جبارٌ قط. وفي لفظ: فليس في الأرض جبَّار يدَّعي أنه له[٤]. (١٠/ ٤٨٠)

٥٠٥٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحسن بن مسلم ـ قال: إنما سُمِّي: البيت العتيق؛ لأنه لم يُرِدْه أحدٌ بسوء إلا هلك[٥]. (١٠/ ٤٨٠)

٥٠٥٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبيد ـ قال: إنما سُمِّي: البيت العتيق؛ لأنه ليس لأحد فيه شيء[٦]. (ز)

٥٠٥٦٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إنما سُمِّي: العتيق؛ لأنه أول بيت وضع[٧]. (١٠/ ٤٨١)

٥٠٥٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: أعتقه الله من الجبابرة، كم من جبَّار مُتْرَفٍ قد صار إليه يريد أن يهدمه، فحال الله بينه وبينه[٨]. (ز)

٥٠٥٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، أُعْتِق في الجاهلية مِن القتل، والسبي، والخراب[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٧، وابن جرير ١٦/ ٥٢٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٢ مختصرًا، وابن جرير ١٦/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٨، وابن جرير ١٦/ ٥٣٠ مختصرًا من طريق أبي هلال.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

٥٠٥٦٣ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ عتق مِن الجبارة[١]، ليس لأحد فيه شيء[٢]. (ز)

٥٠٥٦٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، قال: العتيق: القديم؛ لأنه قديم، كما يقال: السيف العتيق؛ لأنه أول بيت وضع للناس، بناه آدم، وهو أول مَن بناه، ثم بوَّأ الله موضعه لإبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم وإسماعيل[٣]. (ز)

٥٠٥٦٥ ـ قال **سفيان بن عيينة**: سُمِّي بذلك: عتيقًا؛ لأنه لم يُملَك قط[٤] [٤٤٦٣]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٠٥٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ

[٤٤٦٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في وجْه وصْف البيت بـ«العتيق» على أقوال: **الأول**: لأنَّ الله أعتقه من الجبابرة. **الثاني**: لأنه لم يَمْلِكه أحدٌ من الناس. **الثالث**: سمي بذلك لقدمه.

وبيَّن **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٣١) أن لكل قول من هذه الأقوال وجْهٌ صحيح، ورجَّح أن **أغلب معانيه في الظاهر** هو القول الثالث، ثم بيَّن أنه إن صح **الحديث** الذي قال به أصحاب القول الأول لكان هذا القول أَوْلى بالصحة، فقال: «ولكلٍّ هذه الأقوال التي ذكرناها عمَّن ذكرناها عنه في قوله: ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ وجْه صحيح، غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر، غير أن الذي رُوِيَ عن ابن الزبير أَوْلى بالصحة إن كان ما حدثني به محمد بن سهل البخاري قال: ثنا عبدالله بن صالح، قال: أخبرني الليث، عن عبدالرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري، عن محمد بن عروة، عن عبدالله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سُمِّيَ: البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة، فلم يُظهَر عليه قطُّ**» صحيحًا».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ٢٤٢) على القول الثالث قائلًا: «وهذا قول يعضده النظر؛ إذ هو أول بيت وضع للناس». غير أنه **انتقده**، ورجَّح القول الأول **مستندًا إلى السنة**، فذكر حديث ابن الزبير، ثم قال: «ولا نظر مع الحديث». وذَكَر **ابن عطية قولًا آخر** غير ما تقدم، وهو أن البيت سُمِّي: عتيقًا؛ لأنَّ الله تعالى يُعتِق فيه رقاب المذنبين من العذاب، **وانتقده مستندًا إلى لغة العرب** بقوله: «وهذا يَرُدُّه التصريف».

---

(١) كذا في المصدر.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص٢١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨٢.

ٱلْعَتِيقِ﴾ طاف رسولُ الله ﷺ مِن ورائه[١]. (١٠/٤٨١)

٥٠٥٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس أو غيره ـ قال: الحِجر مِن البيت؛ لأنَّ رسول الله ﷺ طاف بالبيت مِن ورائه، وقال الله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[٢]. (١٠/٤٨١)

٥٠٥٦٨ ـ عن صُرَدِ بن أبي المُنَازِل، قال: سمعتُ حبيب بن أبي فَضَالة المكي قال: لَمَّا بني هذا المسجدُ ـ مسجد الجامع ـ قال: وعمران بن حصين جالِسٌ، فذكروا عنده الشفاعة، فقال رجلٌ من القوم: يا أبا نُجَيْد، لَتُحَدِّثونا بأحاديث ما نجد لها أصلًا في القرآن؟ فغضِب عمران بن حصين، وقال لرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: وجدت فيه صلاة المغرب ثلاثًا، وصلاة العشاء أربعًا، وصلاة الغداة ركعتين، والأولى أربعًا، والعصر أربعًا؟ قال: لا، قال: فعَمَّن أخذتم هذا الشأن؟ ألستم أخذتموه عنَّا، وأخذناه عن رسول الله ﷺ؟ أوَجدتم في كل أربعين درهمًا درهم؟ وفي كل كذا وكذا شاة؟ وفي كل كذا وكذا بعير كذا؟ أوجدتم في القرآن؟ قال: لا. قال: فعمَّن أخذتم هذا؟ أخذناه عن رسول الله ﷺ، وأخذتُموه عَنَّا، قال: فهل وجدتم في القرآن ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ وجدتم هذا: طوفوا سبعًا؟ واركعوا ركعتين خلف المقام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ عمَّن أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا، وأخذناه عن نبي الله ﷺ؟ أوجدتم في القرآن: لا جَلَبَ ولا جَنَبَ ولا شِغَار في الإسلام؟ قال: لا. قال: إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا جَلَب، ولا جَنَب، ولا شِغار في الإسلام**». أسمعتم الله يقول لأقوام في كتابه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ حتى بلغ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٨]؟ قال: حبيب: أنا سمعت يقول: الشفاعة[٣][٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤١٨ ـ، من طريق هشام بن حجر، عن رجل، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وسنده ضعيف؛ لجهالة شيخ هشام بن حجر.

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٩٨٨)، والحاكم ١/٤٦٠، والبيهقي في سننه ٥/٩٠. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٣) الجملة الأخيرة من هذا الأثر توضحها رواية ابن نصر والروياني؛ فهي عندهما بلفظ: قال حبيب: فأنا سمعت عمران بن حصين يقول: الشفاعة نافعة دون ما تسمعون.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/٢١٩ (٥٤٧) واللفظ له، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/١٠٠٧ ـ ١٠٠٨ (١٠٨١)، والروياني في المسند ١/١٢٣، وأخرجه أبو داود ٣/٩ (١٥٦١) مختصرًا. =

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾

٥٠٥٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال: الحرمة: مكة، والحج، والعمرة، وما نهى الله عنه مِن معاصيه كلها[(١)]. (١٠/٤٨٦)

٥٠٥٧٠ ـ عن **عطاء** =

٥٠٥٧١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قالا: المعاصي[(٢)]. (١٠/٤٨٦)

٥٠٥٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: أمر المناسك كلها؛ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ﴾ في الآخرة[(٣)]. (ز)

٥٠٥٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال: الحرمات: المشعر الحرام، والبيت الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام[(٤)][٤٤٦٤]. (١٠/٤٨٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٥٧٤ ـ عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، عن النبي ﷺ، قال: «**لن تزال هذه الأمةُ بخير ما عَظَّموا هذه الحرمةَ حَقَّ تعظيمها** ـ يعني: مكة ـ، **فإذا ضَيَّعوا ذلك**

[٤٤٦٤] رجَّح **ابنُ القيم** (٢/ ٢١٤) **مستندًا إلى دلالة العموم** بأنَّ «الحرمات» تعمُّ هذه المعاني كلها، «وهي جمع حرمة، وهي: ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق، والأشخاص، والأزمنة، والأماكن. فتعظيمها: توفيتها حقها، وحفظها من الإضاعة».

= فيه صرد بن أبي المنازل؛ قال عنه الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٠٥ (٢٧٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة صردٍ هذا، قال الذهبي: لا يعرف. وحبيب... لم يوثقه غير ابن حبان. والحديث سكت عنه المنذري».

وقد أورد السيوطي ١٠/ ٤٨٢ ـ ٤٨٦ آثارًا عديدة عن فضائل الطواف وآدابه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٤ بزيادة: هؤلاء الحرمات.

هلكوا»[١]. (١٠/٤٨٧)

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

٥٠٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، قال: إلا الميتة، وما لم يُذكَر اسم الله عليه[٢]. (ز)

٥٠٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ﴾ بهيمة ﴿ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ التي حرموا للآلهة في سورة الأنعام، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ من التحريم في أول سورة المائدة[٣]. (ز)

٥٠٥٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في سورة المائدة [٣] من: ﴿ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾. وقد فسرنا ذلك كله في سورة المائدة[٤]. (ز)

﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾

٥٠٥٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾، يقول: اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان[٥]. (١٠/٤٨٧)

٥٠٥٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾، قال: عبادة الأوثان[٦]. (ز)

٥٠٥٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾، فيها تقديم؛ يقول: اتقوا عبادة اللات والعزى ومناة، وهي الأوثان[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٩٥ (١٩٠٤٩)، وابن ماجه ٤/ ٢٩١ (٣١١٠) واللفظ له، من طريق يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي به.
قال الحافظ في الفتح ٣/ ٤٤٩: «سنده حسن».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧ ـ ٣٨، وابن جرير ١٦/ ٥٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣.

٥٠٥٨١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ اجتنبوا الأوثان؛ فإنها رجس[(١)] [٤٤٦٥]. (ز)

﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾

نزول الآية:

٥٠٥٨٢ ـ عن مقاتل، عن محمد بن علي، في قوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، قال: الكذب، وهو الشِّرْك في التَّلبية، وذلك أن الحُمْس ـ قريش، وخزاعة، وكنانة، وعامر بن صَعْصَعَة ـ في الجاهلية كانوا يقولون في التلبية: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. يعنون: الملائكة التي تُعبد، هذا هو قول الزور لقولهم: إلا شريكًا هو لك. وكان أهل اليمن في الجاهلية يقولون في التلبية: نحن عَرَايا عك عك، إليك عانيَة، عبادك اليمانيَة، كيما نحج الثانيَة، على القِلاص[(٢)] الناجيَة[(٣)]. وكانت تميم تقول في إحرامها: لبيك ما نهارنا نجرُه[(٤)]، إدلاجه وبرده وحرُّه، لا يتقي شيئًا ولا يضرُّه، حجًّا لرب مستقيم بِرُّه. وكانت ربيعة تقول: لبيك اللَّهُمَّ حجًّا حقًّا، تَعَبُّدًا ورِقًّا، لم نأتك للمَنَاحَةِ[(٥)]، ولا حُبًّا للرَبَاحَة.

[٤٤٦٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٣٥) في معنى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ سوى قول ابن عباس، وابن جريج.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) احتمالين في معنى الآية، فقال: «والكلام يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن تكون ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس، فيقع نهيه عن رجس الأوثان فقط، وتبقى سائر الأجناس نَهْيُها في غير هذا الموضع. والمعنى **الثاني**: أن تكون ﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية، فكأنه نهاهم عن الرجس عامًّا، ثم عيَّن لهم مبدأه الذي منه يلحقهم؛ إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.

(٢) القِلاص: جمع قَلُوص، وهي الناقة الشابَّة. النهاية (قلص).

(٣) الناجية: المسرعة. النهاية (نجا).

(٤) في المصادر التي ضبطت هذه الكلمة: نَجُرُه، بتشديد الراء، ولم يتبين لنا معناها، ولعلها: نَجْرُه، بتسكين الجيم، وضم الراء دون تشديد؛ يعني: أصله؛ لأن التلبية للشمس، كما في المحبر ص٣١٢ لابن حبيب البغدادي.

(٥) المَناحة والنَّوح: النِّساء يَجْتَمِعْنَ للحُزن. اللسان (نوح).

وكانت قيس عيلان تقول: لبيك لولا أنَّ بَكرًا دونكا، بنو أغيار وهم يلونكا، ببرك الناس ويفخرونكا، ما زال منا عجيجًا يأتونكا. وكانت جُرْهم تقول في إحرامها: لبيك إن جرهمًا عبادك، والناس طرف وهم تِلادك، وهم لعمري عَمَرُوا بلادك، لا يطاق ربنا بعادك[1]، وهم الأولون على ميعادك، وهم يُعادون كل مَن يعادك، حتى يقيموا الدين في وادك. وكانت قضاعة تقول: لبيك رب الحل والإحرام، ارحم مقام عبد وآم، أتوك يمشون على الأقدام. وكانت أسد وغطفان تقول في إحرامها بشعر اليمن: لبيك، إليك تعدو قلقًا وَضِيْنُها[2]، معترضًا في بطنها جنينها، مخالفًا دين النصارى دينها. وكانت النساء تَطُفْن بالليل عراة، وقال بعضهم: لا بل نهارًا، تأخذ إحداهن حاشية برد تستر به، وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كله، وما بدا منه فلا أُحِلُّه، كم من لبيب عقله يُضِلُّه، وناظر ينظر فما يَمَلُّه، ضخم من الجثم، عظيم ظلُّه. وكانت تلبية آدم عليه السلام: لبيك الله لبيك، عبد خلقته بيديك، كرمت فأعطيت، قربت فأدنيت، تباركت وتعاليت، أنت رب البيت. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٥٨٣ ـ عن أيمن بن خُرَيْم، قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًا، فقال: «**يا أيها الناس، عدَلَت شهادةُ الزور إشراكًا بالله**» ثلاثًا. ثم قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[4]. (١٠/٤٨٧)

٥٠٥٨٤ ـ عن خُرَيْم بن فاتك الأسدي، قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ صلاة الصبح، فلما انصرف قائمًا قال: «**عدَلَت شهادةُ الزور الإشراكَ بالله**». ثلاث مرات، ثم تلا

---

(١) في المصدر: يعادك، بالياء المثناة التحتانية، ولعله خطأ طباعي، والصواب ما أثبتنا.

(٢) الوَضِينُ: بِطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير، أراد أنها سريعة الحركة، يصفها بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخوًا. اللسان (وضن).

(٣) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/ ١٤٥ (١٧٦٠٣)، ٢٩/ ٥٨٠ (١٨٠٤٤)، ٣١/ ١٩٩ (١٨٩٠٢)، والترمذي ٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢ (٢٤٥٣)، وابن جرير ١٦/ ٥٣٧.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد، واختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعًا من النبي ﷺ». وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي ١/ ٤٢٧: «رواه أحمد في مسنده، والترمذي هكذا، وأيمن مختلف في صحبته، فذكره ابن منده وغيره في الصحابة، وقال العجلي: تابع صالح ثقة... وله شاهد عن ابن مسعود».

هذه الآية: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[1]. (١٠/٤٨٨)

٥٠٥٨٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق وائل بن ربيعة ـ قال: شهادة الزور تعدل بالشرك بالله. ثم قرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[2]. (١٠/٤٨٨)

٥٠٥٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، يعني: الافتراء على الله، والتكذيب به[3]. (١٠/٤٨٧)

٥٠٥٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، قال: الكَذِب[4]. (١٠/٤٨٨)

٥٠٥٨٨ ـ عن **وائل بن ربيعة** ـ من طريق عاصم ـ قال: عدلت شهادة الزور الشرك. ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[5]. (ز)

٥٠٥٨٩ ـ عن **محمد بن علي** ـ من طريق مقاتل ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، قال: الكذب، وهو الشِّرك في التَّلْبية[6]. (ز)

٥٠٥٩٠ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، يعني: الشرك بالكلام، وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت، فيقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ١٩٤ (١٨٨٩٨)، وأبو داود ٥/ ٤٥١ (٣٥٩٩)، وابن ماجه ٣/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ (٢٣٧٢)، وابن جرير ١٦/ ٥٣٧.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٤٣٣: «هذا يُروَى عن خريم بن فاتك بإسناد صالح مِن غير هذا الوجه». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/ ٥٤٨ (٢١٠١): «لا يصح... وحبيب لا يعرف بغير هذا، ولا تعرف حاله، وزياد العصفري مجهول، فأما ابنه سفيان فثقة». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧ (١٥): «رجال إسناده كلهم محتج بهم في الصحيح، إلا حبيب بن النعمان الأسدي، فلم يرو له إلا (د ق)، ولا أعرف من جرحه ولا مَن عدّله». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/ ٤٦٠ (٢٠٩٥): «إسناده مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٣٥ (١١١٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣٩٥)، وابن جرير ١٦/ ٥٣٦، والطبراني (٨٥٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، (٤٨٦٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/ ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٦٢٥ (٢٣٤٩٨)، وابن جرير ١٦/ ٥٣٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٤ ـ ١٢٦.

شريكًا هو لك، تملكه وما ملك[١]. (١٠/٤٨٩)

٥٠٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، يقول: اتقوا الكذب، وهو الشرك. وفي موضع آخر: وهو الشرك في الإحرام[٢]. (ز)

٥٠٥٩٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، وقول الزور: الكذب على الله، يعني: الشرك[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٥٩٣ ـ عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**». قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**». وكان مُتَّكِئًا فجلس، فقال: «**ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور**». فما زال يُكَرِّرها حتى قلنا: ليته سكت[٤]. (١٠/٤٨٨)

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾

❁ نزول الآية:

٥٠٥٩٤ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: كان الناس يَحُجُّون، وهم مشركون، فكانوا يسمونهم: حنفاء الحجاج، فنزلت: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[٥]. (١٠/٤٨٩)

❁ تفسير الآية:

٥٠٥٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾، قال: حُجَّاجًا لله غير مشركين به؛ وذلك أنَّ الجاهلية كانوا يَحُجُّون مشركين، فلمَّا أظهر الله الإسلام قال الله للمسلمين: حُجُّوا الآن غير مشركين بالله[٦]. (١٠/٤٨٩)

٥٠٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن القاسم** مولى أبي بكر الصديق، قال: كان ناسٌ مِن مُضَر

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣، ١٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٠.

(٤) أخرجه البخاري ٣/١٧٢ (٢٦٥٤)، ٨/٤ (٥٩٧٦)، ٨/٦١ (٦٢٧٣)، ٩/١٣ ـ ١٤ (٦٩١٩)، ومسلم ١/٩١ (٨٧)، وابن المنذر في تفسيره ٢/٦٦٤ (١٦٥٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وغيرِهم يَحُجُّون البيت، وهم مشركون، وكان مَن لا يَحُجُّ البيتَ مِن المشركين يقولون: قولوا: حنفاء. فقال الله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾. يقول: حُجَّاجًا غير مشركين به[١]. (١٠/ ٤٨٩)

٥٠٥٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿حُنَفَآءَ﴾، قال: حُجَّاجًا[٢]. (١٠/ ٤٨٩)

٥٠٥٩٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، مثله[٣]. (١٠/ ٤٨٩)

٥٠٥٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿حُنَفَآءَ﴾، قال: مُتَّبِعين[٤]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ قال: الحُجَّاج[٥]. (ز)

٥٠٦٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ما كان في القرآن مِن حنفاء، قال: مسلمين، وما كان حنفاء مسلمين فهم حُجَّاج[٦]. (١٠/ ٤٨٩)

٥٠٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ يعني: مخلصين لله بالتوحيد، ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[٧]. (ز)

٥٠٦٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ مخلصين لله، وقال بعضهم: حُجَّاجًا، أي: لله مخلصين، ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[٨] [٤٤٦٦]. (ز)

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾

٥٠٦٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لِمَن أشرك بالله في بُعْدِه مِن الهُدى وهلاكه[٩]. (١٠/ ٤٩٠)

[٤٤٦٦] انتقد ابنُ عطية (٦/ ٢٤٤) قول ابن عباس وما في معناه، فقال: «وهذا تخصيصٌ لا حُجَّة معه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.
(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨، وابن جرير ١٦/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٦٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عَظَّم الشِّرْك، فقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾، يعني: فتذهب به الطير النسور[١]. (ز)

٥٠٦٠٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ في البُعْد مِن الله[٢]. (ز)

﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

٥٠٦٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، قال: بعيد[٣]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: شَبَّه الله أعمال المشركين بالشيء يَخِرُّ مِن السماء فتخطفه الطير، فلا يصل إلى الأرض، أو تهوي به الريح في مكان سحيق، يعني: بعيد؛ فيذهب فلا يوجد له أصل، ولا يُرى له أثر[٤]. (ز)

٥٠٦٠٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فِى مَكَانٍ﴾، يعني: تذهب به الريح[٥]. (ز)

٥٠٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، يعني: بعيدًا، فهذا مَثَل الشِّرك في البُعْد مِن الله ﷻ[٦]. (ز)

٥٠٦١١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ يعني: تذهب به الريح ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ يعني: أنَّه ليس لأعمال المشركين عند الله قرارٌ لهم به عنده خير في الآخرة[٧]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾

٥٠٦١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: البُدْن[٨]. (١٠/ ٤٩٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٣٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: الاسْتِسْمان، والاسْتِحْسان، والاسْتِعْظام[١]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦١٤ ـ عن طارق بن أحمد، قال: كنت عند **ابن عمر** إذ جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا عبدالرحمن، أيُّ الشعائر أعظم؟ قال: أوَفي شكٍّ أنت منه؟! هذا أعظم الشعائر. يعني: البيت[٢]. (ز)

٥٠٦١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق القاسم بن أبي بزة ـ ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها[٣]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦١٦ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق حبيب المعلم ـ أنَّه سُئِل عن شعائر الله. قال: حرمات الله: اجتناب سخط الله، واتباع طاعته؛ فذلك شعائر الله[٤]. (١٠/ ٤٩٢)

٥٠٦١٧ ـ عن **محمد بن أبي موسى** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: الوقوف بعرفة مِن شعائر الله، وبجَمْع مِن شعائر الله، والبُدْن من شعائر الله، ورمي الجمار من شعائر الله، والحَلْق مِن شعائر الله، فمَن يعظمها ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[٥]. (١٠/ ٤٩١)

٥٠٦١٨ ـ تفسير **الحسن البصري**: شعائر الله: دين الله كله[٦]. (ز)

٥٠٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الذي أمر؛ اجتناب الأوثان، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ يعني: البدن مَن أَعْظَمَها وأَسْمَنَها[٧]. (ز)

٥٠٦٢٠ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، قال: الشعائر: الجِمار، والصفا والمروة من شعائر الله، والمشعر الحرام، والمزدلفة. قال: والشعائر تدخل في الحرمِ، هي شعائر،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤١٦ ـ، كما أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٤ من طريق مجاهد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٤ ـ ٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٥٤١، ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.

وهي حرمٌ[1] [٤٤٦٧]. (ز)

﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾

٥٠٦٢١ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾، يعني: مِن إخلاص القلوب[2]. (ز)

٥٠٦٢٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾، يعني: مِن إخلاص القلوب[3]. (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٥٠٦٢٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رزين - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾، قال: أسواقهم، فإنه لم يذكر منافع إلا للدنيا[4]. (ز)

٥٠٦٢٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - قال: الأجل المُسَمَّى إلى أن تُقَلَّد[5] وتُشْعَر[6]، هي البدن ينتفع بظهورها، ويُستعان بها[7]. (ز)

٥٠٦٢٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ

[٤٤٦٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «شعائر الله» في الآية؛ **فقيل**: إنها البدن، وتعظيمها: استحسانها، واستسمانها. **وقيل**: إنها مناسك الحج، وتعظيمها: إشعارها.
ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٥٤١) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول الآية لكلا المعنيين، فقال: «إن الله - تعالى ذِكْره - أخبر أنَّ تعظيم شعائره، وهي ما جعله أعلامًا لخلقه فيما تعبَّدهم به من مناسك حجِّهم من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها، والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم: من تقوى قلوبهم، لم يَخْصُص من ذلك شيئًا، فتعظيم كل ذلك من تقوى القلوب كما قال - جلَّ ثناؤه -، وحقٌّ على عباده المؤمنين به تعظيم جميع ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤١.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٦.
(٥) تقليد البدن: أن يجعل في عنقها شعار يعلم به أنها هدي. لسان العرب (قلد).
(٦) إشعار البدن: أن يشق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها، ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هدى. النهاية (شعر).
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.

مُّسَمًّى﴾، قال: في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأشعارها، وأصوافها إلى أن تُسمَّى: هَدْيًا، فإذا سُمِّيَت: هديًا ذهبت المنافع[1]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦٢٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٥٠٦٢٧ ـ وعطاء [بن أبي رباح]، قالا: المنافع فيها: الركوب إذا احتاج، وفي أوبارها، وألبانها. والأجل المُسَمَّى: إلى أن تقلَّد فتصير بُدنًا[2]. (١٠/ ٤٩١)

٥٠٦٢٨ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى أن تُنحَر. قال: له أن يحمل عليها المُعْي[3]، والمنقطع به، من الضرورة؛ كان النبي ﷺ يأمر بالبدنة إذا احتاج إليها سيِّدُها أن يحمل عليها، ويركب غير منهوكة. قلت لعطاء: ما؟ قال: الرجلُ الراجلُ، والمنقطع به، والمتبعُ، وإن نُتِجت أن يحمل عليها ولدها، ولا يشربَ من لبنها إلا فضلًا عن ولدها، فإن كان في لبنها فضل فليشرب مَن أهداها ومَن لم يُهدِها[4]. (ز)

٥٠٦٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يقول: في ظهورها، وألبانها، فإذا قُلِّدَت فمحلها إلى البيت العتيق[5]. (ز)

٥٠٦٣٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وهو أن يسميها، ويُوجِبَها هَدْيًا، فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء مِن منافعها[6]. (ز)

٥٠٦٣١ ـ عن ابن أبي نجيح ـ من طريق ابن علية ـ في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى أن توجبها بدنةً[7]. (ز)

٥٠٦٣٢ ـ عن محمد بن أبي موسى، في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: لكم في كل مشعر منها منافع حتى تخرجوا منه إلى غيره[8]. (١٠/ ٤٩٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٥٤٣، ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. ونحوه في تفسير مجاهد ص٤٨١ إلَّا أنَّ لفظ آخره: إلى أن تُسمَّى: بدنًا. ونحوه عند الثوري في تفسيره ص٢١٢. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١ بلفظ: هي البدن ينتفع بها حتى تُقلَّد.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) المعي: من الإعياء وهو الكلال، وأعيا الرجل في المشي فهو مُعْيٍ. اللسان (عيا).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٤.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٤ ـ ٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٦٣٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يقول: إلى أن تُقَلَّد، فإذا قُلِّدَت لم تُركَب لها ظهور، ولم يُشرَب لها لبن[١]. (ز)

٥٠٦٣٤ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله: ﴿فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: الأجل المسمى: إذا قُلِّدت البدن[٢]. (ز)

٥٠٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ في البدن ﴿مَنَافِعُ﴾ في ظهورها وألبانها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: إلى أن تُقَلَّد، أو تُشْعَر، أو تُسَمَّى: هدايا؛ فهذا الأجل المسمى، فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطرًا، ويركبها بالمعروف، ويشرب فضل ولدها مِن اللبن، ولا يجهد الحلب حتى لا ينهك أجسامها[٣]. (ز)

٥٠٦٣٦ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إذا دُعِيَت، وسُمِّيَت: البُدُن[٤]. (ز)

٥٠٦٣٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، فقرأ قول الله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾: لكم في تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى؛ إذا ذهبت تلك الأيام لم ترَ أحدًا يأتي عرفة يقف فيها يبتغي الأجر، ولا المزدلفة، ولا رمي الجمار، وقد ضربوا مِن البلدان لهذه الأيام التي فيها المنافع، وإنَّما منافعُها إلى تلك الأيام، وهي الأجل المسمى، ثم محلها حين تنقضي تلك الأيام إلى البيت العتيق[٥] [٤٤٦٨]. (ز)

[٤٤٦٨] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى: «المنافع» بناءً على اختلافهم في معنى: «الشعائر» كالتالي: **مَن قال بأنَّ الشعائر: هي البُدْن**: ذهب إلى أنَّ معنى: «المنافع» أي: لكم في البدن منافع. ثم اختلف هؤلاء في «الحال» التي لهم فيها منافع، وفي «الأجل» في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ **فقيل**: الحال: هي الحال التي لم يوجِبْها صاحبها ولم يسمها بدنة. والمنافع في هذه الحال: شرب ألبانها، وركوب ظهورها، وما يرزقهم الله من نتاجها وأولادها. والأجل المسمى: عند إيجابها وتسميتها بدنة، إذ بمجرد إيجابها يبطل الانتفاع بها. **وقيل**: الحال: بعد إيجاب البدنة. والمنافع بعد إيجابها: ركوب ظهورها ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.

(٤) أخرجه الثوري ص٢١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٦.

﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾

٥٠٦٣٨ ـ عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء [بن أبي رباح]، قال: كان **ابنُ عباس** يقول: لا يطوف بالبيت حاجٌّ ولا غير حاجٍّ إلا حلَّ. فقلت **لعطاء**: مِن أين تقول ذلك؟ قال: مِن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾. قلت: فإنَّ ذلك بعد المُعَرَّفِ[١]. قال: كان **ابنُ عباس** يقول: هو بعد المعرَّف وقبله[٢]. (ز)

٥٠٦٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ يقول: مَحِلُّ البدن حين تُسَمَّى ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[٣]. (١٠/ ٤٩٠)

٥٠٦٤٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، قال: إذا دخلت الحرم فقد بلغت محلها[٤]. (١٠/ ٤٩١)

٥٠٦٤١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** =

== إن احتيج إلى ذلك، وشرب ألبانها إن اضطر إليه. والأجل المسمى: هو النحر. ومن قال بأن «الشعائر» هي مناسك الحج: اختلفوا أيضًا في معنى: «المنافع»، **فقيل**: المنافع: التجارة. والأجل المسمى: الخروج من الشعائر إلى غيرها. **وقيل**: المنافع: الأجر والثواب في قضاء المناسك. والأجل المسمى: انقضاء أيام الحج.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٤٧) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول الآية لكل هذه المعاني، بناءً على ترجيحه لعموم معنى «الشعائر»، فبيَّن أن معنى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: «لكم في هذه الشعائر منافع إلى أجلٍ مسمًّى، فما كان مِن هذه الشعائر بُدْنًا وهَدْيًا فمنافعها لكم، من حين تملِكون إلى أن أوجبتموها هدايا وبُدْنًا، وما كان منها أماكن ينسك لله عندها فمنافعها التجارة لله عندها، والعمل لله بما أمر به إلى الشخوص عنها، وما كان منها أوقاتًا فأن يُطاع الله فيها بعملِ أعمال الحج، وبطلب المعاش فيها بالتجارة، إلى أن يُطاف بالبيت في بعضٍ، أو يُوافَى الحرم في بعضٍ، ويُخرَج من الحرم في بعضٍ».

---

(١) المُعَرَّف: الوقوف بعرفة. لسان العرب (عرف).

(٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ٧/ ١٠١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢/ ١٨٩، وزاد: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذها من أمر النبي أصحابه أن يحلوا في حجة الوداع، قالها في غير مرة.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص٢٩٥، وابن جرير ١٦/ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٠٦٤٢ ـ وعطاء، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، قالا: إلى يوم النحر تُنحَر بمنى[(١)]. (١٠/ ٤٩١)

٥٠٦٤٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾: إلى مكة[(٢)][٤٤٦٩]. (ز)

٥٠٦٤٤ ـ عن محمد بن أبي موسى، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، قال: محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت العتيق[(٣)]. (١٠/ ٤٩٢)

٥٠٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، يعني: منحرها إلى أرض الحرم كله، كقوله سبحانه: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]، يعني: أرض الحرم كله، ثم ينحر ويأكل ويُطْعِم، إن شاء نحر الإبل، وإن شاء ذبح الغنم أو البقر، ثم تَصَدَّق به كله، وإن شاء أكل وأمسك منه، وذلك أنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئًا مِن البُدْن؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾، فليس الأكل بواجب، ولكنه رخصة، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة: ٢]، وليس الصيد بواجب، ولكنه رخصة[(٤)]. (ز)

٥٠٦٤٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾: حين تنقضي تلك الأيام؛ أيام الحج، إلى البيت العتيق[(٥)]. (ز)

٥٠٦٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ إذا قُلِّدَت وأُشْعِرَت ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[(٦)][٤٤٧٠]. (ز)

[٤٤٦٩] وجَّه ابنُ جرير (١٦/ ٥٤٨) قول مجاهد، وعطاء بقوله: «فوجَّه هؤلاء تأويل ذلك إلى: ثم منحر البُدن والهدايا التي أوجبتموها إلى أرض الحرم. وقالوا: عنى بالبيت العتيق: أرض الحرم كلها. وقالوا: وذلك نظير قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]، والمراد: الحرم كله».

[٤٤٧٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧١.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾

٥٠٦٤٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: ولكل قوم[١]. (ز)

٥٠٦٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: لكل قوم مِن المؤمنين فيما خلا. كقوله سبحانه: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢]، أن يكون قوم أكثر من قوم[٢]. (ز)

﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾

٥٠٦٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، قال: عِيدًا[٣]. (١٠/ ٤٩٢)

٥٠٦٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، قال: إهراقة الدماء[٤] [٤٤٧١]. (١٠/ ٤٩٢)

٥٠٦٥٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، قال:

== بناءً ـ أيضًا ـ على اختلافهم في معنى: «الشعائر»؛ **فمن قال بأن الشعائر: هي البُدْن**: قال بأن المعنى: ثم محل البدن إلى أن تبلغ مكة، وهي التي بها البيت العتيق. **ومن قال بأن «الشعائر»: هي مناسك الحج**، قال بأن المعنى: ثم مَحِل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق، وهو أن يطوفوا به يوم النحر بعد قضاء المناسك. **وقيل**: إن محل منافع أيام الحج إلى البيت العتيق بانقضائها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٤٩) **مستندًا إلى دلالة العموم** أنَّ المعنى: «ثم محل الشعائر التي لكم فيها منافع إلى أجل مسمًّى إلى البيت العتيق، فما كان مِن ذلك هديًا أو بُدْنًا فبموافاته الحرمَ في الحرم، وما كان مِن نُسُك فبالطواف بالبيت».

[٤٤٧١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٥٠) في معنى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ سوى قول مجاهد.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ذَبْحًا[١]. (١٠/٤٩٢)

٥٠٦٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، قال: أي حَجًّا، وذبحًا[٢]. (ز)

٥٠٦٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، يعني: ذبحًا. يعني: هِراقة[٣] الدماء[٤]. (ز)

٥٠٦٥٥ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾: أنها مكة، لم يجعل الله لأمة قط منسكًا غيرها[٥]. (١٠/٤٩٣)

❁ أثار متعلقة بالآية:

٥٠٦٥٦ ـ عن أبي هريرة، قال: نزل جبريلُ فقال النبيُّ ﷺ له: «**كيف رأيت عيدنا؟**». فقال: لقد تَباهى به أهلُ السماء، اعلم ـ يا محمد ـ أنَّ الجذَع مِن الضأن خيرٌ مِن السيد من المعز، وأن الجذع مِن الضأن خير من السيد من البقر، وأنَّ الجذع من الضأن خير من السيد من الإبل، ولو علم الله خيرًا منه فدى به إبراهيمُ[٦]. (١٠/٤٩٣)

٥٠٦٥٧ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ رجلًا أتى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**أمرت بعيد الأضحى؛ جعله الله لهذه الأمة**». قال الرجل: فإن لم نجد إلا ذبيحة أنثى أو شاة أهلي، أذبحها؟ قال: «**لا، ولكن قلِّم أظفارك، وقُصَّ شاربك، واحلُق عانتَك، فذلك تمام أضحيتك عند الله**»[٧]. (١٠/٤٩٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٣ من طريق سعيد بن مسروق بلفظ: ذبائح هم ذابحوها.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٤.

(٣) هِراقة وإراقة الدماء: صبّها وإسالتها. النهاية واللسان (هرق).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ٢٤٧ (٧٥٢٦)، وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني.

قال ابن عدي في الكامل ١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ (١٧١) في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الحنيني: «قال البخاري: إسحاق بن إبراهيم الحنيني... في حديثه نظر... وهذا الحديث لا يرويه عن هشام بن سعد إلا الحنيني، والحنيني مع ضعفه يكتب حديثه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسحاق هالك».

(٧) أخرجه أحمد ١١/ ١٣٩ (٦٥٧٥)، وأبو داود ٤/ ٤١٦ ـ ٤١٧ (٢٧٨٩)، والنسائي ٧/ ٢١٢ (٤٣٦٥)، وابن حبان ١٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٥٩١٤)، والحاكم ٤/ ٢٤٨ (٧٥٢٩)، وابن وهب في الجامع من تفسيره ٣/ ١٥ ـ ١٦ (١٩).

=

﴿لِيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

٥٠٦٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ إذا ذبحوا، فالسُّنَّة إذا ذبح أو نحر أن يقول: بسم الله، والله أكبر... عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ كان يُضَحِّي بكبشين أملحين، أقرنين، يذبحهما بيده، ويَطَأ على صَفْحَتَيهما، ويُسَمِّي، ويُكَبِّر[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٦٥٩ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ صَلَّى للناس يوم النحر، فلمَّا فرغ مِن خطبته وصلاته دعا بكبش، فذبحه هو بنفسه، وقال: «**بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ، هذا عَنِّي وعمَّن لم يُضَحِّ مِن أُمَّتي**»[2]. (١٠/٤٩٤)

٥٠٦٦٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: ضَحَّى رسولُ الله ﷺ بكبشين في يوم عيد، فقال حين وَجَّههما: «**وَجَّهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللَّهُمَّ منك ولك، وعن محمد وأُمَّتِه**». ثم سمَّى اللهَ، وكَبَّر، وذبح[3]. (١٠/٤٩٤)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٣٧٠ (٤٨٢): «إسناده ليس بذاك ـ كما قال الذهبي ـ، والصدفي هذا ليس بالمشهور».

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤ (١٤٨٣٧)، ٢٣/ ١٧٠ ـ ١٧٢ (١٤٨٩٣، ١٤٨٩٥)، وأبو داود ٤/ ٤٣٣ (٢٨١٠)، والترمذي ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ (١٥٩٩)، والحاكم ٤/ ٢٥٤ (٧٥٥٣).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه.. والمطلب بن عبدالله بن حنطب يُقال: إنه لم يسمع من جابر». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٤٩ (١١٣٨): «صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/ ٢٦٧ (١٥٠٢٢)، وأبو داود ٤/ ٤٢١ (٢٧٩٥)، وابن ماجه ٤/ ٣٠٠ (٣١٢١)، وابن خزيمة ٤/ ٤٨٧ (٢٨٩٩)، والحاكم ١/ ٦٣٩ (١٧١٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٣٠٠: «فيه مع أبي عياش هذا عنعنة ابن إسحاق، وأبو عياش هذا روى عنه خالد بن أبي عمران، ويزيد بن أبي حبيب، وهو مستور لم يتحقق حاله. قال عبدالحق: لم أسمع فيه بتجريح ولا بتعديل». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٥٠: «ورجاله ثقات غير أبي عياش هذا، وهو المعافري المصري، وهو مستور، روى عنه ثلاثة من الثقات».

٥٠٦٦١ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ ضَحَّى بكبشين أملحين، أقرنين، فسَمَّى، وكَبَّر[١]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٦٢ ـ عن علي، أنَّه قال حين ذبح: وجهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا مِن المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمِرت، وأنا من المسلمين[٢]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٦٣ ـ عن عبد الله بن عمر، أنَّه كان إذا ذبح قال: باسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ منك ولك، اللَّهُمَّ تَقَبَّل مِنِّي[٣]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٦٤ ـ عن قتادة: أنَّ الحسن البصري كان إذا ذبح الأضحية قال: بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ، منك ولك[٤]. (ز)

﴿مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾

٥٠٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾، وإنما خَصَّ الأنعام من البهائم؛ لأنَّ مِن البهائم ما ليس مِن الأنعام، وإنَّما سُمِّيَت: البهائم؛ لأنها لا تتكلم[٥]. (ز)

﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾

٥٠٦٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ ليس له شريك، يقول: فربُّكم ربٌّ واحد، ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾[٦]. (ز)

٥٠٦٦٧ ـ عن مقاتل [بن حيان]، ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾، يقول: فله أخلِصُوا[٧]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾، يقوله

---

(١) أخرجه البخاري ٧/١٠١ (٥٥٥٨)، ٧/١٠٢ (٥٥٦٥)، ٩/١٢٠ (٧٣٩٩)، ومسلم ٣/١٥٥٦ (١٩٦٦)، ويحيى بن سلام ١/٣٧٩.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٧٣٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا في الأضاحي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

للمشركين[١]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٥٠٦٦٩ ـ قال عبد الله بن عباس: المتواضعين[٢][٤٤٧٢]. (ز)

٥٠٦٧٠ ـ عن عمرو بن أوس ـ من طريق عثمان بن عبد الله بن أوس ـ ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المُخْبِتون: الذين لا يظلمون الناس، وإذا ظُلِموا لم ينتصروا[٣][٤٤٧٣]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٧١ ـ قال إبراهيم النخعي: المخلصين[٤]. (ز)

٥٠٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المُطْمَئِنِّين[٥]. (١٠/٤٩٥)

٥٠٦٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المتواضعون[٦]. (ز)

٥٠٦٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: المصلين[٧]. (ز)

٥٠٦٧٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال:

[٤٤٧٢] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٤٨) رواية بـ«أنَّ هذه الآية ـ قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ـ نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم».

[٤٤٧٣] علَّق ابنُ عطية (٦/٢٤٧) على قول عمرو بن أوس قائلًا: «وهذا مِثال شريف مِن خُلُق المؤمن الهيِّن اللَّيِّن».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٨، والبيهقي في الشعب (٨٠٨٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٣٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٥١، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨.

(٧) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٨ ـ.

المتواضعين[١]. (١٠/٤٩٦)

٥٠٦٧٦ ـ تفسير **الحسن البصري**: أنَّ المخبتين: الخاشعين الخائفين. والخشوع: المخافة الثابتة في القلب[٢]. (ز)

٥٠٦٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: هم المتواضعون[٣]. (ز)

٥٠٦٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: الوَجِلين[٤][٤٤٧٤]. (١٠/٤٩٦)

٥٠٦٧٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هم الرقيقة قلوبهم[٥]. (ز)

٥٠٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، يعني: المخلصين، بالجنة[٦]. (ز)

٥٠٦٨١ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المطمئنين[٧]. (ز)

٥٠٦٨٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ يعني: بالجنة، وبعضهم يقول: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ يعني: المطمئنين بالإيمان. قال: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤]، فتطمئن إليه قلوبهم. وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨][٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٦٨٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابنه أبي عبيدة ـ أنَّه كان اذا رأى الربيع بن

[٤٤٧٤] **ذهب ابنُ كثير** (١٠/٦١) في معنى: ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ إلى أنَّ «أحسن ما **يُفَسَّر بما بعده**، وهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: خافت منه قلوبهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ أي: من المصائب».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٨٠، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/٣٧٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٥/٣٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٦.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٥. وعلّقه البخاري في صحيحه ٦/٩٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٤.

خثيم قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾. وقال له: ما رأيتُكَ إلا ذكرت المخبتين[1]. (١٠/٤٩٦)

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٥٠٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ﴾ يعني: خافَتْ ﴿قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ مِن أمر الله، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ من الأموال[2]. (ز)

٥٠٦٨٥ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عند ما يُخَوَّفون، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ مِن البلاء والمصائب، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يعني: إقامتها؛ أداء ما استحفظهم اللهُ فيها[3]. (١٠/٤٩٦)

٥٠٦٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: لا تقسو قلوبُهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ مِن شِدَّة في أمر الله، ونالهم مِن مكروهٍ في جنبه، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المفروضة، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِن الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في الواجب عليهم إنفاقها فيه؛ في زكاة، ونفقة عيال، ومَن وَجَبَتْ عليه نفقتُه، وفي سبيل الله[4]. (ز)

٥٠٦٨٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: خافت قلوبهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المفروضة، الصلوات الخمس يحافظون على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة[5]. (ز)

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾

قراءات:

٥٠٦٨٨ ـ عن **عاصم** أنَّه قرأ: ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ خفيفة[6]. (١٠/٤٩٦)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٦/ ١٨٣، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨٤ مطولًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٥٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلْبُدْنَ﴾

٥٠٦٨٩ ـ عن سليمان بن يعقوب الرِّيَاحي، عن أبيه، قال: أوصى إِلَيَّ رجلٌ، وأوصى ببدنة، فأتيت ابنَ عباس، فقلت له: إنَّ رجلًا أوصى إِلَيَّ ببدنة، فهل تُجْزِئ عنِّي بقرة؟ قال: نعم. ثم قال: مِمَّن صاحبكم؟ فقلت: مِن بني رياح. قال: ومتى اقتنى بنو رياح البقر إلى الإبل؟! وهِمَ صاحبُكم، إنَّما البقر للأزدِ، وعبدالقيس[1]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٠ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: لا نعلم البدن إلا مِن الإبل والبقر[2]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩١ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: البدن: ذات الجوف[3]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٢ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق ابن جريج، عمَّن سَمِعه ـ قال: البدن: البعير، والبقرة[4]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ليس البدن إلا من الإبل[5]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: إنَّما سميت: البدن؛ مِن قبل السَّمانَةِ[6][7]. (١٠/٤٩٨)

٥٠٦٩٥ ـ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ـ من طريق ابن عون ـ: إنَّ الشاة لن تعدو أن تكون نسيكة، وإنَّ البقرة مِن البدن[8]. (ز)

= وهي قراءة العشرة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) السَّمَانَة: كثرة اللحم، وهو خلاف الهُزال. مشارق الأنوار للقاضي عياض ٢/ ٢٢٠، واللسان (سمن).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٥٠٦ (١٤٨٧٥).

٥٠٦٩٦ ـ عن الحسن البصري، قال: البُدْن مِن البقر[١]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٦٩٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾، قال: البقرة، والبعير[٢][٤٤٧٥]. (ز)

٥٠٦٩٨ ـ عن عبدالكريم، قال: اختلف عطاء والحكم؛ فقال عطاء [بن أبي رباح]: البُدن من الإبل والبقر. =

٥٠٦٩٩ ـ وقال الحكم [بن عتيبة]: مِن الإبل[٣]. (١٠/٤٩٧)

٥٠٧٠٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: البدن: الإبل والبقر، أمَّا الغنم فلا تُسَمَّى بدنة[٤]. (ز)

٥٠٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: وإنما سميت: البدن؛ لأنَّها تُقَلَّد وتُشْعَر وتُساق إلى مكة. والهدي: الذي يُنحَر بمكة ولم يُقَلَّد ولم يُشْعَر. والجزور: البعير الذي ليس ببدنة، ولا بهدي[٥]. (ز)

﴿جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾

٥٠٧٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾،

[٤٤٧٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٥٥٣) في معنى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ سوى قول عطاء.

وعلَّق ابنُ عطية (٦/٢٤٨) على قول عطاء بقوله: «وسُمِّيَت بذلك لأنها تَبْدُن، أي: تَسْمُن».

وعلَّق ابنُ كثير (١٠/٦٢) على هذه الأقوال، فقال: «أمَّا إطلاق البدنة على البعير فمُتَّفق عليه، واختلفوا في صحة إطلاق البدنة على البقرة على قولين، أصحهما: أنه يطلق عليها ذلك شرعًا كما صحَّ في الحديث».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٣، وأخرج إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٦ نحوه من طريق ابن أبي نجيح، وزاد: وكان الإناث أحب إليهم من الذكور.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/٥٠٦ (١٤٨٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٢، وتفسير البغوي ٥/٣٨٦، واللفظ له.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٧.

يعني: مِن أمر المناسك[١]. (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾

٥٠٧٠٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: هي البُدْنَة؛ إن احتاج إلى ظهرٍ رَكب، أو إلى لبن شرب[٢]. (١٠/٤٩٨)

٥٠٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: لكم أجر ومنافع في البدن[٣]. (١٠/٤٩٨)

٥٠٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: إن احتاج إلى اللبن شرِب، وإن احتاج إلى الركوب ركِب، وإن احتاج إلى الصوف أخذ[٤]. (١٠/٥٠٠)

٥٠٧٠٦ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾، يعني: في البدن أجر[٥]. (ز)

٥٠٧٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، يقول: لكم في نحرها أجرٌ في الآخرة، ومنفعة في الدنيا[٦]. (ز)

٥٠٧٠٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، يعني: أجر في نحرها، والصدقة منها، تَتَقَرَّبون بها إلى الله[٧][٤٤٧٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٧٠٩ - عن زيد بن أرقم، قال: قلنا: يا رسول الله، ما هذه الأضاحي؟ قال:

[٤٤٧٦] رجَّح ابنُ عطية (٦/٢٤٨) عموم معنى: «الخير» ليشمل خير الدنيا والآخرة، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٧.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره بنحوه ص٢١٣، ويحيى بن سلام ١/٣٧٥، وابن جرير ١٦/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤١٢.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٧٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٥.

«**سُنَّة أبيكم إبراهيم**». قال: فما لنا فيها، يا رسول الله؟ قال: «**بكل شعرة حسنة**». قالوا: فالصوف؟ قال: «**بكل شعرة من الصوف حسنة**»[١]. (١٠/٤٩٨)

٥٠٧١٠ ـ عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما عمِل ابنُ آدم يوم النحر عَمَلًا أحبَّ إلى الله مِن هراقة دم، وإنَّها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطِيبوا بها نفسًا**»[٢]. (١٠/٤٩٩)

٥٠٧١١ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اركبوا الهَدْيَ بالمعروف حتى تجدوا ظَهْرًا**»[٣]. (١٠/٥٠١)

٥٠٧١٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ رأى رجلًا يسوق بدنة، فقال: «**اركبها**». قال: يا رسول الله، إنها بدنة. قال: «**اركبها، ويلك**» في الثانية أو في الثالثة[٤]. (١٠/٥٠٢)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٣٤ (١٩٢٨٣)، وابن ماجه ٤/ ٣٠٥ (٣١٢٧)، والحاكم ٢/ ٤٢٢ (٣٤٦٧). وفيه عائذ الله، وأبو داود نفيع بن الحارث.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عائذ الله، قال أبوحاتم: منكر الحديث». وقال البيهقي في الكبرى ٩/ ٤٣٩ (١٩٠١٧، ١٩٠١٨): «قال البخاري: عائذ الله المجاشعي عن أبي داود، روى عنه سلام بن مسكين، لا يصح حديثه. قال أبو أحمد: هذا الحديث يعرف بعائذ الله، وليس يرويه عنه غير سلام بن مسكين، وأبو داود لم يُسَمّ هو نفيع بن الحارث». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٩٩ (١٦٦٠) معقبًا على كلام الحاكم: «بل واهية، عائذ الله هو المجاشعي، وأبو داود هو نفيع بن الحارث الأعمى، وكلاهما ساقط». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢٢٣ (٦٨٠١): «هذا إسناد فيه أبو داود، واسمه: نفيع بن الحارث، وهو متروك». وقال الهيتمي في الزواجر ١/ ٣٤٦: «صححه الحاكم، واعتُرِض بأن في سنده ساقطَين». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٤ (٥٢٧): «موضوع».

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٣١٥ ـ ٣١٦ (١٥٦٧)، وابن ماجه ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ (٣١٢٦)، والحاكم ٤/ ٢٤٦ (٧٥٢٣). وفيه سليمان بن يزيد، وعبدالله بن نافع.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سليمان واهٍ». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٤٣٨ (١٩٠١٥): «قال البخاري فيما حكى أبو عيسى عنه: هو حديث مرسل، لم يسمع أبو المثنى من هشام بن عروة». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٧٩: «وهذا حديث لا يصح، قال يحيى: عبدالله بن نافع ليس بشيء. وقال النسائي: متروك. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: لا يحتج بأخباره». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٩٩ (١٦٦٠): «سليمان واهٍ، وقد وُثِّق». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٢٧٤ معلقًا على تصحيح الحاكم: «وفيه نظر؛ فإن في إسناده سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي الخزاعي، تركه بعضهم، وقال الرازي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وخالف في ثقاته فذكره فيها». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٤ (٥٢٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٩٦١ (١٣٢٤).

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٧ (١٦٨٩)، ٢/ ١٧٠ (١٧٠٦)، ٤/ ٧ (٢٧٥٥)، ٨/ ٣٧ ـ ٣٨ (٦١٦٠)، ومسلم ٢/ ٩٦٠ (١٣٢٢).

٥٠٧١٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: مُرَّ على النبي ﷺ ببدنة أو هدية، فقال: «**اركبها**». قال: إنها بدنة أو هدية. فقال: «**وإن**»[(١)]. (١٠/٥٠٢)

٥٠٧١٤ ـ عن عكرمة، قال: قال رجلٌ **لابن عباس**: أيركب الرجل البُدْنَة؟ قال: غير مثقل. قال: فيحلبها؟ قال: غير مُجْهِد[(٢)]. (١٠/٥٠١)

٥٠٧١٥ ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: البدنة، إن احتاج سائقُها فإنَّه يركبها غير فادح، ويشرب من فضل ري فصيلها[(٣)]. (ز)

٥٠٧١٦ ـ عن مالك بن أنس، قال: حجَّ سعيدُ بن المسيب، وحجَّ معه **ابنُ حرملة**، فاشترى سعيدٌ كَبْشًا، فضَحَّى به، واشترى ابنُ حرملة بدنة بستة دنانير، فنحرها، فقال له سعيد: أما كان لك فينا أسوة؟ فقال: إنِّي سمعت الله يقول: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، فأحببتُ أن آخذ الخير مِن حيث دَلَّني اللهُ عليه. فأعجب ذلك ابنَ المسيب منه، وجعل يُحَدِّث بها عنه[(٤)]. (١٠/٥٠٠)

٥٠٧١٧ ـ عن ابن عيينة، قال: حجَّ **صفوان بن سليم** ومعه سبعة دنانير، فاشترى بها بُدنة، فقيل له: ليس معك إلا سبعة دنانير تشتري بها بدنة! فقال: إنِّي سمعتُ الله يقول: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[(٥)]. (١٠/٥٠٠)

﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٠٧١٨ ـ عن قتادة، قال: كان **عبد الله بن مسعود** يقرأ: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ). أي: معقولة قِيامًا[(٦)]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧١٩ ـ عن جرير بن حازم، قال: قرأتُ في مصحف **عبد الله بن مسعود**: (فَاذْكُرُوا

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٦٧ (١٦٩٠)، ٤/ ٧ (٢٧٥٤)، ٨/ ٣٧ (٦١٥٩)، ومسلم ٢/ ٩٦١ (١٣٢٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤١٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٦٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٧ ثم عقَّب عليه بقوله: هي مثل قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١] الفرس إذا صفن رفع إحدى رجليه، فقام على طرف الحافر.

اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ)[١]. (ز)

٥٠٧٢٠ ـ عن ميمون بن مهران، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (صَوَافِنَ)، يعني: قيامًا[٢]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ أنَّه كان يقرأ: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ)[٣]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** أنَّه كان يقرؤها: (صَوَافِنَ). قال: رأيتُ **ابنَ عمر** ينحر بدنته، وهي على ثلاثة قوائم، قيامًا معقولة[٤]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: (صَوَافِنَ)، قال: معقولة على ثلاث[٥]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: مَن قرأها: (صَوَافِنَ) قال: معقولة. ومن قرأها: ﴿صَوَآفَّ﴾ قال: يَصُفُّ بين يديها. ولفظ عبد بن حميد: مَن قرأها: ﴿صَوَآفَّ﴾ فهي: قائمة مضمومة يديها. ومن قرأها: (صَوَافِنَ): قيامًا معقولة. ولفظ ابن أبي شيبة: الصواف على أربع، والصوافن على ثلاث[٦]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جرير بن حازم ـ أنَّه كان يقرأها: (صَوَافِيَ). قال: خالصة لله تعالى. قال: كانوا يذبحونها لأصنامهم[٧]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢٦ ـ عن ابن لهيعة: أنَّه سمع **ربيعة** [**بن أبي عبد الرحمن**] يقول: (صَوَافِيَ).

و(صَوَافِنَ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر ﷺ، وغيرهم، وقراءة العشرة ﴿صَوَآفَّ﴾. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٦ ـ ٩٧.

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٣/ ٥٣ (١١٤).

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الضياء في المختارة (٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص٩٧ ـ ٩٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٨٢، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٣/ ٥٣ (١١٤) دون قوله: كانوا يذبحونها لأصنامهم. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وابن أبي حاتم.

و(صَوَافِي) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٧، والمحتسب ٢/ ٨١.

قال: خالصة لله[١]. (ز)

٥٠٧٢٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، أنَّه قرأ: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ) بالياء منتصبة، وقال: خالصة لله مِن الشِّرْك؛ لأنهم كانوا يشركون في الجاهلية إذا نحروها[٢]. (١٠/٥٠٥)

٥٠٧٢٨ ـ عن شقيق الضبي ـ من طريق قيس بن مسلم ـ: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ). قال: خالصة[٣]. (ز)

❁ نزول الآية:

٥٠٧٢٩ ـ عن ابن لهيعة، قال: سمعتُ ربيعة بن أبي عبدالرحمن يقول: كان أهلُ الجاهلية إذا نحروا بدنهم أشركوا فيها؛ فأنزل الله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾. فقال ربيعة: خالِصةٌ مِن الشِّرك[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٧٣٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق نافع ـ: أنَّه كان ينحر البُدْن وهي قائمة، مستقبلة البيت، تُصَفُّ أيديها بالقيود. قال: هي التي ذكر الله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾[٥]. (ز)

٥٠٧٣١ ـ عن أبي ظبيان، قال: سألتُ **ابنَ عباس** عن قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾. قال: إذا أردت أن تنحر البُدْنة، فأقِمْها على ثلاث قوائم معقولة، ثم قل: باسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ مِنك ولك[٦]. (١٠/٥٠٢)

٥٠٧٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طرق ـ في قوله: ﴿صَوَآفَّۖ﴾، قال: قيامًا معقولة[٧]. (١٠/٥٠٣)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٣/٥٣ (١١٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٨.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٥٨ (١١٥) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٥، ٥٥٨، والحاكم ٢/٣٨٩، ٤/٢٣٣، والبيهقي في سننه ٥/٢٣٧، ٩/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في الأضاحي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦، وسعيد بن منصور ـ كما في تغليق التعليق ٣/٩٢ ـ، وابن أبي شيبة ٤/٨٣، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٣/٩٢ ـ، وابن جرير ١٦/٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٧٣٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق بجير بن سالم ـ: أنَّه نحر بدنة وهي قائمة معقولة إحدى يديها، وقال: صواف كما قال الله ﷻ[١]. (١٠/٥٠٣)

٥٠٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ أنه كان ينحرها وهي قائمة يصف بين أيديها بالقيود. وكان يتلو هذه الآية: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾. قال يحيى بن سلام: مقرؤها على هذا التفسير غير مثقلة «صوافٍ»[٢]. (ز)

٥٠٧٣٥ ـ عن سعيد بن جبير قال: رأيت عبدالله بن عمر ينحر بدنته، وقد ثنى يدها، وهي على ثلاث. وقال **سعيد بن جبير** هو قول الله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾[٣]. (ز)

٥٠٧٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ، في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾. قال: صوافَّ بين أوظافِها[٤][٥]. (ز)

٥٠٧٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم ـ، قال: مُعَقَّلَة قيامًا[٦]. (ز)

٥٠٧٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ، قال: معقلة خالصة لله[٧]. (ز)

٥٠٧٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿صَوَافَّ﴾ قال: قيام صواف على ثلاث قوائم[٨]. (ز)

٥٠٧٤٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ، في قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ يعني: صوافن. والبدنة إذا نحرت عقلت يد واحدة، فكانت على ثلاث، وكذلك تنحر[٩]. (ز)

٥٠٧٤١ ـ عن أيمن بن نابل، قال: سألت **طاووسًا** عن قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ قال: خالصًا[١٠]. (ز)

٥٠٧٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ، قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٧.
(٤) أوظافها: جمع وَظِيف: والوَظِيف لكل ذِي أربع: ما فوق الرُّسْغ إلى مَفْصِل السَّاق. اللسان (وظف).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٧.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٧.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥٩.

صَوَآفَّ﴾ قال: مخلصين لله[(١)] [٤٤٧٧]. (ز)

٥٠٧٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: مصفوفة بالحبال، معقولة يدها اليمنى وهي قائمة على ثلاث. كذلك ينحرها من نحرها في دار المنحر بمنى[(٢)]. (ز)

٥٠٧٤٤ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾، قال: البُدْن تُصَفُّ وتُشعَر وهي قيام[(٣)]. (ز)

٥٠٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ إذا نحرت ﴿صَوَآفَّ﴾ يعني: معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاثة قوائم مستقبلات القبلة[(٤)]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٠٧٤٦ ـ عن ابن عمر: أنَّه رأى رجلًا أناخ بدنته وهو ينحرها، فقال: ابعثها قيامًا مُقَيَّدة؛ سُنَّة محمد ﷺ[(٥)]. (١٠/٥٠٣)

٥٠٧٤٧ ـ عن ابن سابط: أنَّ النبيَّ ﷺ وأصحابه كانوا يعقِلون يد البدنة اليسرى، [وينحرونها] قائمة على ما بقي مِن قوائمها[(٦)]. (١٠/٥٠٣)

[٤٤٧٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «صواف» بناءً على اختلافهم في قراءتها، **فمن قرأها**: «صوافَّ» بتشديد الفاء ونصبها، قال بأن المعنى: مُصْطَفَّة. **ومن قرأها**: «صوافي» بالياء، قال بأن المعنى: خالصة لله لا شريك له فيها. **ومن قرأها**: «صَوافِن» قال بأن المعنى: مُعَقَّلة. **ورجَّح ابن جرير** (١٦/٥٥٥، ٥٦٠) قراءة من قرأها: صوافَّ، والمعنى المترتب على هذه القراءة، وهو أنها مُصطَفَّة بين أيديها، معقولة إحدى قوائمها، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد من طريق ليث. ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٦. ثم عقَّب عليه بقوله: مقراها على هذا التفسير غير مثقلة (صوافٍ).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٧.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٧ (تفسير الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

(٥) أخرجه البخاري ٢/١٧١ (١٧١٣)، ومسلم ٢/٩٥٦ (١٣٢٠).

(٦) أخرجه أبو داود ٣/١٨١ (١٧٦٧)، وابن أبي شيبة ٣/٢١٤ (١٣٥٥٨) واللفظ له.

قال الزيلعي في نصب الراية ٣/١٦٤: «وجهل من قال: هذا حديث مرسل. فإن المخبر عن عبدالرحمن بن سابط هو ابن جريج، فالحديث من مسند جابر». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٥/١٤٥: «حديث عبدالرحمن بن سابط هو في سنن أبي داود من حديث جابر بن عبدالله؛ فلا إرسال، وهكذا ذكره الحافظ =

٥٠٧٤٨ ـ عن عائشة ابنة **سعد بن مالك** ـ من طريق عثمان ـ: أنَّ أباها كان ينحر البدن وهي مباركة[١]. (ز)

٥٠٧٤٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه كان ينحرها وهي معقولة يدها اليمنى[٢]. (١٠/٥٠٣)

٥٠٧٥٠ ـ عن عمرو بن دينار، قال: رأيتُ **عبد الله بن عمر** ينحر البُدن وهي باركة، ورجل يعينه[٣]. (ز)

٥٠٧٥١ ـ عن عمرو بن دينار، قال: رأيتُ **عبد الله بن الزبير** على برذون أشعر أوْجَرَها[٤] الحربة، وهي قائمة[٥]. (ز)

٥٠٧٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم ـ: أنَّه كان يَعْقِل يدَها اليسرى إذا أراد أن ينحرها[٦]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧٥٣ ـ عن **القاسم بن محمد** ـ من طريق أفلح بن حميد ـ: أنَّه كان إذا أراد أن ينحرها يَصُفُّ بين يديها وهي قائمة، ويُمْسِك رَجُلٌ بخِطامها، ورَجُلٌ بذَنَبها، ثم يطعنها بالحربة، ثم يجبذانها حتى يصرعاها. وكان يكره أن تُعَرْقَب[٧][٨]. (ز)

٥٠٧٥٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ في البدنة كيف تنحر؟ قال: تُعْقَل يدها اليسرى، وتنحرها مِن قبل يدها اليمنى[٩]. (١٠/٥٠٤)

٥٠٧٥٥ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق حجَّاج ـ قال: اعْقِل أيَّ اليدين شئت[١٠]. (١٠/٥٠٤)

= في الفتح من حديث جابر، وعزاه إلى أبي داود. وقد سكت عنه هو والمنذري، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٧.

(٤) أوجرها: طَعَنَها بِهِ في فِيها. اللسان (وجر).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٧) عرقب الدابة: قطع عُرْقُوبها، وهو الوتر الذي خَلْفَ الكَعْبَين بين مَفْصِل القَدَم والسَّاق من ذوات الأربع. النهاية (عرقب).

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٨.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٧.

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٠٦.

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾

٥٠٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: سَقَطَتْ على جنبها[١]. (١٠/٥٠٦)

٥٠٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: نُحِرَتْ[٢]. (١٠/٥٠٦)

٥٠٧٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: سقطت إلى الأرض[٣]. (١٠/٥٠٦)

٥٠٧٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾: نُحِرَت، فسقطت جنوبها على الأرض مِن قيام أو بروك[٤]. (ز)

٥٠٧٦٠ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: إذا جرت وسقطت جنوبها إلى الأرض[٥]. (ز)

٥٠٧٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، يعني: فإذا خرَّت لجنبها على الأرض بعد نحرها[٦]. (ز)

٥٠٧٦٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: إذا فرغت ونحرت[٧]. (ز)

٥٠٧٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: فإذا ماتَتْ[٨] [٤٤٧٨]. (ز)

[٤٤٧٨] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/٦٦) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وابن عباس من طريق العوفي، وابن زيد، ثم **علَّق** على قول ابن زيد قائلًا: «وهذا القول هو ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٣/٥٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٨، وابن جرير ١٦/٥٦٠ ـ ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٨، وابن جرير ١٦/٥٦١ بلفظ: نحرت.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٧٦٤ ـ عن عبدالله بن قُرْط، قال: قُدِّمَ إلى النبي ﷺ بدنات خمس أو ست، فطَفِقْن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلمَّا وجبت جنوبها قال: «**مَن شاء اقْتَطَعَ**»[(١)]. (٥٠٦/١٠)

﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾

٥٠٧٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، يقول: يأكل منها، ويُطْعِم[(٢)]. (ز)

٥٠٧٦٦ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه كان يُطْعِم مِن بدنته قبل أن يأكل منها، ويقول: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾، هما سواء[(٣)]. (٥٠٦/١٠)

٥٠٧٦٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: كانوا لا يأكلون مِن شيء جعلوه لله، ثم رخص لهم أن يأكلوا من الهدي والأضاحي وأشباهه[(٤)]. (٥٠٦/١٠)

٥٠٧٦٨ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ =

٥٠٧٦٩ ـ **ومجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين ـ =

٥٠٧٧٠ ـ **والحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ =

٥٠٧٧١ ـ **وعطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾، قال: إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل. =

٥٠٧٧٢ ـ قال **مجاهد**: هي رخصة، هي كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]، ومثل قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢][(٥)]. (ز)

== مراد ابن عباس ومجاهد، فإنه لا يجوز الأكل من البدنة إذا نحرت حتى تموت وتبرد حركتها، وقد جاء في حديث مرفوع: «**ولا تُعجِلوا النفوس أن تَزْهَق**»».

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٤٢٧ (١٩٠٧٥)، وأبو داود ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (١٧٦٥)، والحاكم ٤/ ٢٤٦ (٧٥٢٢)، وابن خزيمة ٤/ ٥٠٠ (٢٩١٧).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٩٣: «حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ١٤ (١٥٤٩) «إسناده صحيح، وقد صحّحه ابن حبان، والحاكم».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٢، وأخرج قول مجاهد إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٩.

❁ **أحكام متعلقة بالآية:**

٥٠٧٧٣ ـ عن **علي [بن أبي طالب]** ـ من طريق الحكم ـ قال: لا يُؤْكَل مِن النَّذر، ولا مِن جزاء الصيد، ولا مِمَّا جعل للمساكين[١]. (٥٠٧/١٠)

٥٠٧٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ قال: لا يُؤكَل مِن النذر، ولا مِن الكَفَّارة، ولا مِمَّا جعل للمساكين[٢]. (٥٠٧/١٠)

﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾

٥٠٧٧٥ ـ عن معاذ، قال: أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُطْعِم مِن الضحايا الجارَ، والسائلَ، والمتعففَ[٣]. (٥٠٧/١٠)

٥٠٧٧٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عاصم، عمَّن سمع ابن عمر ـ أنَّه كان بمنى، فتلا هذه الآية: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. وقال لغلام معه: هذا القانع الذي يقنع بما آتيته[٤]. (٥٠٧/١٠)

٥٠٧٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: القانع: المُتَعَفِّف. والمعتر: السائل[٥]. (٥٠٧/١٠)

٥٠٧٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: القانع: الذي يقنع بما أُوتِي. والمُعْتَر: الذي يعترض[٦]. (٥٠٧/١٠)

٥٠٧٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: القانع: الذي يجلس في بيته[٧]. (٥٠٧/١٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٣.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٣/٣٦٦ ـ ٣٦٧ (٣٩٢٨)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/٢٥٧ (٣٩٣) واللفظ له، من طريق ابن لهيعة، عن ابن أنعم، عن عتبة بن حميد، عن عبادة بن نسي، عن ابن غنم، عن معاذ به.

إسناده ضعيف جِدًّا، فيه ابن لهيعة، وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم، وعتبة بن حميد، وكلهم ضعفاء الحفظ أو في حفظهم شيء، كما في التقريب لابن حجر (٣٥٦٣، ٣٨٦٢، ٤٤٢٩).

وفي إسناد الخطيب علي بن حماد بن السكن، والواقدي، وهما متروكان، كما في التقريب لابن حجر (٦١٧٥).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٠ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٧٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانع: الذي يقنع بما أُعْطِي. والمعتر: الذي يَعْتَرُّ الأبواب. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

على مكثريهم حقُّ من يَعْتَرِيهمُ وعند المقِلِّين السماحةُ والبذلُ؟[1]

(٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** قال: القانع: الذي يسأل، والمعتر: الذي يتعرض ولا يسأل[2]. (٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: القانع: المستغني بما أعطيته وهو في بيته. والمعتر: الذي يتعرض لك، ويُلِمُّ بك أن تطعمه من اللحم، ولا يسأل. وهؤلاء الذين أمر أن يطعموا من البدن[3]. (ز)

٥٠٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية. قال: أمَّا القانع: فالقانع بما أرسلت إليه في بيته. والمعتر: الذي يعتريك[4]. (٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ، نحوه[5]. (ز)

٥٠٧٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ، مثله[6]. (٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق فرات القزَّاز ـ قال: القانع: السائل الذي يسأل. ثم أنشد قول الشاعر:

لمال المرء يصلحه فيُغنى مفاقره أعفُّ مِن القُنُوع[7]

(٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق فرات القزاز ـ قال: القانع: الذي يسأل فيعطى في يديه، والمعتر: الذي يعتر فيطوف[8]. (٥٠٩/١٠)

٥٠٧٨٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق فرات القزَّاز ـ في قوله: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾،

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٢ ـ. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٣.

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٩/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٢، وابن جرير ١٦/ ٥٦٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥١٦، ١٠/ ٤٧٥، وابن جرير ١٦/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

قال: القانع: الذي يسألك. والمعتر: الذي يزورك، ولا يسألك[١]. (ز)

٥٠٧٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: القانع: أهل مكة. والمعتر: سائر الناس[٢]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٩٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾، أنَّه قال: أحدهما السائل، والآخر الجار[٣]. (ز)

٥٠٧٩١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾، قال: القانع: المتعفف الذي لايسأل شيئًا. والمعتر: الذي يتعرض الأحيان[٤]. (ز)

٥٠٧٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الطامع بما قبلك، ولا يسألك. ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يعتريك، ويسألك[٥]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٩٣ ـ عن خُصيف، قال: سمعت **مجاهدًا**، يقول: القانع: أهل مكة. والمعتر: الذي يعتريك فيسألك[٦]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: القانع: السائل. والمعتر: معتر البدن[٧]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٧٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: البائس: الذي يسأل بيده إذا سأل. والقانع: الطَّامع الذي يطمع في ذبيحتك من جيرانك. والمعتر: الذي يعتريك بنفسه، ولا يسألك؛ يتعرض لك[٨]. (١٠/٥١٠)

٥٠٧٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: القانع: جارك الذي يقنع بما أعطيتَه. والمعتر: الذي يتعرض لك، ولا يسألك[٩]. (ز)

٥٠٧٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: القانع: السائل الذي يقنع بما أُعْطِي. والمعتر: القاعد في بيته؛ لم يُشْعر بما اعتراه[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه الثوري ص٢١٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦٧.
(٤) أخرجه الثوري ص٢١٤.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨ من قول ابن أبي نجيح، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٣/٥٣٦ ـ، والبيهقي في سننه ٩/٢٩٤.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/٧٣٠ ـ ٧٣١ (١٥٨٣٢)، وابن جرير ١٦/٥٦٣.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٧٢.
(٨) أخرجه البيهقي في سننه ٩/٢٩٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٦٣.
(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٧٩.

٥٠٧٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: المعتر: الذي يعتر بالبدن من غني أو فقير، يقول: يتعرض لك، ويسألك[١]. (ز)

٥٠٧٩٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾، قال: القانع: الذي يقعد في بيته. والمعتر: الذي يسأل[٢]. (ز)

٥٠٨٠٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمر بن عطاء ـ قال: القانع: الطامِع[٣]. (ز)

٥٠٨٠١ ـ عن **بكر بن عبد الله المزني** ـ من طريق حميد الطويل ـ قال: القانع: السائل. والمعتر: الذي يتعرض لك، ولا يسألك[٤]. (ز)

٥٠٨٠٢ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ القانع: السائل. والمعتر: الذي يتعرض، ويقبل إن أُعْطِي شيئًا[٥]. (ز)

٥٠٨٠٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس، ومنصور بن زاذان ـ قال: القانع: الذي يقنع إليك فيما في يديك. والمعتر: الذي يَتَصَدَّى لك لتطعمه. ولفظ ابن أبي شيبة: والمعتر: الذي يعتريك؛ يريك نفسه، ولا يسألك[٦]. (١٠/٥٠٩)

٥٠٨٠٤ ـ عن **القاسم بن أبي بَزَّة** أنه سُئِل عن هذه الآية: ما الذي آكل، وما الذي أُعْطِي القانع والمعتر؟ قال: اقسمها ثلاثة أجزاء. قيل: ما القانع؟ قال: مَن كان حولك. قيل: وإن ذُبح؟ قال: وإن ذُبح. والمعتر: الذي يأتيك ويسألُك[٧]. (١٠/٥١٠)

٥٠٨٠٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: القانع: الذي يقنع بالشيء اليسير؛ يرضى به. والمعتر: الذي يمر بجانبك، لا يسأل شيئًا، فذلك المعتر[٨]. (ز)

٥٠٨٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: القانع: المتعفف الجالس في

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٨.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٧٨.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٣/ ١٨٢، وهو ساقط من المطبوع مِن تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٩ كما ذكرت محققته.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٢ من طريق يونس، وابن جرير ١٦/ ٥٦٥ بنحوه من طريق منصور بن زادان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٤ ـ ٧٥ (١٤٤) من طريق أبي صخر، وابن جرير ١٦/ ٥٦٣.

بيته. والمعتر: الذي يعتريك فيسألك[١]. (ز)

٥٠٨٠٧ ـ قال **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ: القانع: الذي يسأل الناس[٢]. (ز)

٥٠٨٠٨ ـ قال **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن أبي هلال ـ في قول الله تعالى: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: فالقانع: المسكين الذي يطوف. والمعتر: الصديق والضعيف الذي يزور[٣]. (ز)

٥٠٨٠٩ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ قال: القانع: مَن يقنع برزق الله، ويقعد في بيته. وفي قول الله: ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ قال: يعتر بِرَّكَ، يرجو فضل ما عندك[٤]. (ز)

٥٠٨١٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق شعبة ـ قال: القانع: الذي يسأل. والمعتر: الذي يعتريك؛ يتعرض، ولا يسألك[٥]. (ز)

٥٠٨١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ﴾ يعني: الراضي الذي يقنع بما يُعْطَى، وهو السائل. ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ الذي يتعرض للمسألة، ولا يتكلم. فهذا تعليم من الله ﷻ، فمن شاء أكل، ومَن لم يسأل لم يأكل، ومَن شاء أطعم[٦]. (ز)

٥٠٨١٢ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق يحيى ـ: أنَّ البائس: هو الفقير. وأن المعتر: هو الزائر... والقانع: هو الفقير أيضًا[٧]. (ز)

٥٠٨١٣ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾، قال: القانع: المسكين. والمعتر: الذي يعتر للقوم للحمهم، وليس بمسكين، ولا يكون له ذبيحة، يجيء إلى القوم مِن أجل لحمهم. والبائس الفقير: هو القانع[٨] [٤٤٧٩]. (ز)

[٤٤٧٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ على أقوال: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٤. وعند يحيى بن سلام ١/ ٣٧٨ بلفظ: القانع: الفقير المتعفف القاعد في بيته لا يسأل. والمعتر: الذي يعتريك يسألك في كفه. ولكلٍّ عليك حق.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٦١ ـ ٦٢ (١٣٦)، وابن جرير ١٦/ ٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٨.

(٧) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢ (١٤٣٥).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٦٨.

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٥٠٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا﴾ يعني: هكذا ذَلَّلْناها ﴿لَكُمْ﴾ يعني: البدن؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربكم ﷻ في نِعَمِه[1]. (ز)

٥٠٨١٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾: الأنعام؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا[2]. (ز)

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾

❁ **قراءات:**

٥٠٨١٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل بن خالد ـ أنَّه كان يقول:

== القانع: المستغني بما أعطيته ولا يسأل. والمعترّ: الذي يتعرض لك ولا يسأل. **الثاني**: القانع: الذي يقنع بما عنده ولا يسأل. والمعترّ: الذي يعتريك فيسألك. **الثالث**: القانع: السائل. والمعترّ: الذي يعتريك ولا يسأل. **الرابع**: القانع: الجار. والمعترّ: الذي يعتريك من الناس. **الخامس**: القانع: الطوَّاف. والمعترّ: الصديق الزائر. **السادس**: القانع: الطامع. والمعترّ: الذي يعترُّ بالبدن. **السابع**: القانع: المسكين. والمعترّ: الذي يتعرض للَّحم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٦٩) **مستندًا إلى دلالة لفظ الآية، والعقل، واللغة** القولَ الثالث، وهو قول الحسن، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم من طريق عبدالله بن عياش، **وانتقد** مَن قال بأن القانع: المكتفي بما عنده، والمستغني به، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب قولُ من قال: عُنِي بالقانع: السائل؛ لأنه لو كان المعنيّ بالقانع في هذا الموضع المُكتَفي بما عنده والمستغني به لقيل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. وفي إتباع ذلك قوله: ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ الدليل الواضح على أن القانع معنيٌّ به: السائل، مِن قولهم: قنع فلان إلى فلان، بمعنى: سأله وخضع إليه، فهو يقنَع قُنُوعًا؛... وأما «القانع» الذي هو بمعنى المُكتَفي، فإنه من: قَنِعتُ به ـ بكسر النون ـ أقنع قناعةً وقَنَعًا وقنعانًا. وأما «المعتر»: فإنه الذي يأتيك معترًّا بك لتعطيه وتطعمه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٩.

﴿لَن تَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِن تَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾[١]. (ز)

نزول الآية:

٥٠٨١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان المشركون إذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدماء، فينضحون بها نحو الكعبة، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ الآية[٢]. (١٠/٥١٠)

٥٠٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾، وذلك أنَّ كُفَّار العرب كانوا في الجاهلية، إذا نحروا البدن عند زمزم، أخذوا دماءها فنضحوها قِبَل الكعبة، وقالوا: اللَّهُمَّ، تَقَبَّل مِنَّا. فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾[٣]. (ز)

٥٠٨١٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: كان أهلُ الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحقُّ أن ننضح. فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾[٤]. (١٠/٥١٠)

٥٠٨٢٠ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: النُّصُب ليست بأصنام، الصنم يُصَوَّر وينقش، وهذه حجارة تُنصَب، ثلاثمائة وستون حَجَرًا، فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت، وشَرَّحُوا اللحم، وجعلوه على الحجارة، فقال المسلمون: يا رسول الله، كان أهل الجاهلية يُعَظِّمون البيتَ بالدم، فنحن أحقُّ أن نُعَظِّمه. فكأنَّ النبي ﷺ لم يكره ما قالوا؛ فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾[٥]. (١٠/٥١٠)

تفسير الآية:

٥٠٨٢١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: ما الْتُمِس به وجهُ الله[٦]. (١٠/٥١١)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٤٩ ـ ٥٠ (١٠٢).
والقراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ بالياء فيهما. انظر: النشر ٢/ ٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٠ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٨٢٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، يقول: إن كانت مِن طيب، وكنتم طيبين؛ وَصَل إِلَيَّ أعمالكم وتَقَبَّلْتُها[١]. (١٠/٥١١)

٥٠٨٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، يقول: النحر هو تقوى منكم، فالتقوى هو الذي ينال الله ويرفعه إليه، فأما اللحوم والدماء فلا يرفعه إليه[٢]. (ز)

٥٠٨٢٤ ـ عن **مقاتل بن حيان**، ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ﴾، قال: لن يُرفع إلى الله لحومها ولا دماؤها، ولكن نحر البدن مِن تقوى الله وطاعته. يقول: يُرفَع إلى الله منكم الأعمال الصالحة، والتقوى[٣]. (١٠/٥١١)

٥٠٨٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: إن اتَّقَيْتَ اللهَ في هذه البدن، وعملت فيها لله، وطلبت ما قال الله تعظيمًا لشعائر الله، ولحرمات الله؛ فإنَّه قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾. قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾. قال: وجعلته طيِّبًا، فذلك الذي يتقبل الله، فأما اللحوم والدماء فمن أين تنال الله؟![٤]. (ز)

٥٠٨٢٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾، يقول: لا يصعد إلى الله لحومها ولا دماؤها. وقد كان المشركون يذبحون لآلهتهم، ثم ينضحون دماءها حول البيت، ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ يصعد إليه التقوى منكم. يعني: من آمن[٥]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾

٥٠٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ يعني: البدن؛ ﴿لِتُكَبِّرُوا۟﴾ لِتُعَظِّموا ﴿ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ لدينه[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٨.

٥٠٨٢٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، قال: على ذبحها في تلك الأيام[1]. (١٠/٥١١)

٥٠٨٢٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ الأنعام ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾، وقال في الآية الأولى: ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ إذا ذبحوا. فالسُّنَّة إذا ذبح أو نحر أن يقول: بسم الله، والله أكبر[2]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٥٠٨٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالجنَّة، فمَن فعل ما ذكر الله في هذه الآيات فقد أحسن[3]. (ز)

٥٠٨٣١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالجنة[4] [٤٤٨٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٨٣٢ ـ عن الحسن بن علي، قال: أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نلبس أجودَ ما نَجِد، وأن نَتَطَيَّب بأجودَ ما نَجِد، وأن نُضَحِّي بأسمن ما نَجِد، والبقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة، وأن نُظْهِر التكبير، وعلينا السَّكِينة والوَقار[5]. (١٠/٥١١)

[٤٤٨٠] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٢٥١) بأنَّه رُوِي «أنَّ قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ نزلت في الخلفاء الأربعة». ثم **استدرك** على ذلك قائلًا: «فأما ظاهر اللفظة فيقتضي العموم في كل محسن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٠.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٢٨٩ (٣٤٤٢)، والحاكم ٤/٢٥٦ (٧٥٦٠) بلفظ: والجزور عن عشرة. وفيه إسحاق بن بزرج.

قال الحاكم: «لولا جهالة إسحاق بن بزرج لَحكمتُ للحديث بالصحة». وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج ١/٥٤٤ (٦٩٤) مُعَلِّقًا على الحاكم: «ليس بمجهول، فقد ضعّفه الأزدي، ووَثَّقه ابن حِبَّان». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٠ ـ ٢١ (٥٩٦١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالله بن صالح، قال عبدالملك بن شعيب بن الليث بن سعد: ثقة مأمون. وضعّفه أحمد، وجماعة».

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾

قراءات:

٥٠٨٣٣ ـ عن **عاصم** [**بن أبي النجود**] أنَّه قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ بالألف، ورفع الياء[١]. (١٠/٥١٢)

تفسير الآية:

٥٠٨٣٤ ـ تفسير **الحسن البصري**: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: يدافع عنهم، فيعصمهم من الشيطان في دينهم[٢]. (ز)

٥٠٨٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قال: واللهِ، ما يُضَيِّع اللهُ رجلًا قطُّ حفِظ له دينَه[٣]. (١٠/٥١٢)

٥٠٨٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ كفار مكة ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بمكة، هذا حين أمر المؤمنين بالكفِّ عن كُفَّار مكة قبل الهجرة حين آذوهم، فاستشاروا النبيَّ ﷺ في قتالهم في السر، فنهاهم الله ﷻ[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾

٥٠٨٣٧ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، قال: لا يُقَرِّبُ[٥]. (١٠/٥١٢)

﴿كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾

٥٠٨٣٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: خانوا اللهَ، فجعلوا معه شريكًا، وكفروا نِعَمَه[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ويعقوب؛ فإنهم قرؤوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ﴾ بفتح الياء وإسكان الدال من دون ألف. انظر: النشر ٢/٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٩.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ٥/٣٨٨.

٥٠٨٣٩ ـ قال مجاهد بن جبر: كل شيء في القرآن: ﴿كَفُورٍ﴾ يعني: به: الكُفَّار[١]. (١٠/٥١٢)

٥٠٨٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٧٢ ـ ٧٣]، قال: هما اللذان ظلماها، هما اللذان خاناها: المنافق، والمشرك[٢]. (ز)

٥٠٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يعني: كل عاص، ﴿كَفُورٍ﴾ بتوحيد الله ﷻ، يعني: كفار مكة[٣]. (ز)

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

قراءات:

٥٠٨٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾، وهي قراءة أُبَيّ بن كعب[٤]. (ز)

٥٠٨٤٣ ـ عن قتادة: في حرف ابن مسعود: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[٥]. (ز)

٥٠٨٤٤ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أُذِنَ لِلَّذِينَ قَاتَلُواْ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ)[٦]. (ز)

٥٠٨٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان يقرأ: ﴿أُذِنَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٩.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.

و﴿أُذِنَ﴾ بضم الهمزة وكسر الذال، قراءة نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، ووجه عن إدريس، وقراءة بقية العشرة والوجه الثاني لإدريس ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الهمزة، وكسر الذال. و﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُقَاتِلُونَ بكسر التاء. انظر: النشر ٢/ ٣٢٦، والإتحاف ص٣٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٦.

والقراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٢٤.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٢٤.

والقراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٢٤.

لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾[1] [٤٤٨١]. (ز)

❁ نزول الآية:

٥٠٨٤٦ ـ عن الزهري، قال: كان أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة، عن عائشة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾، ثم أَذِن بالقتال في آيٍ كثيرٍ من القرآن[2]. (ز)

٥٠٨٤٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أُخْرِج

[٤٤٨١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿أُذِنَ﴾ بترك تسمية الفاعل، و﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتحِ التاء، وقرأ غيرهم: ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء. **وذكر ابنُ جرير** (١٦/ ٥٧٢) أن القراءة الثانية بمعنى: يقاتل المأذون لهم في القتال المشركين. وأن قراءة ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء، بمعنى: إن الذين أذن الله لهم بالقتال يقاتلون المشركين. ورأى تقارب معنى هذه القراءات، فقال: «وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعنى؛ لأن الذين قرءوا ﴿أُذِنَ﴾ على وجه ما لم يسم فاعله، يرجع معناه في التأويل إلى معنى قراءة مَن قرأه على وجه ما سمي فاعله، وأن من قرأ ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ و﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بالكسر أو الفتح، فقريب معنى أحدهما من معنى الآخر، وذلك أن من قاتل إنسانًا فالذي قاتلَه له مقاتِل، وكل واحد منهما مقاتِل مقاتَل. فإذ كان ذلك كذلك فبأية هذه القراءات قرأ القارئ فمصيب الصواب».

ثم رجَّح (١٦/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣) **مستندًا إلى السياق** قراءة ﴿أَذِنَ﴾ بالفتح، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بالكسر، فقال: «غير أن أحب ذلك إلي أن أقرأ به: ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله ـ لقرب ذلك من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ ـ أَذِنَ الله في الذين لا يحبهم للذين يقاتِلونهم بقتالهم، فيُردُّ (أَذِنَ) على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، وكذلك أحب القراءات إِلَيَّ في: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ كسر التاء، بمعنى: الذين يقاتلون مَن قد أخبر الله عنهم أنه لا يحبهم، فيكون الكلام متصلًا معنى بعضه ببعض».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٥٢) أنَّ صور الإذن تختلف قوتها بحسب القراءات، فمن قرأ: ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء فالإذن فيها ظاهر أنه في مجازاة، ومن قرأ بالكسر فهو في ابتداء القتال.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٢.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ٢٨٠: «إسناده صحيح».

النبيُّ ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليَهلِكَنَّ القومُ. فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ الآية. وكان ابن عباس يقرؤها: ﴿أُذِنَ﴾. قال أبو بكر: فعلمتُ أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: وهي أول آية نزلت في القتال[1]. (١٠/٥١٣)

٥٠٨٤٨ ـ عن عروة بن الزبير: أنَّ أول آية أنزلت في القتال، حين ابتلى المسلمون بمكة، وسَطَتْ[2] بهم عشائرُهم ليفتنوهم عن الإسلام وأخرجوهم من ديارهم، وتظاهروا عليهم؛ فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ الآية، وذلك حين أذن الله لرسوله بالخروج، وأذن لهم بالقتال[3]. (١٠/٥١٣)

٥٠٨٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: خرج ناس مؤمنون مهاجرين من مكة إلى المدينة، فاتبعهم كفار قريش، فأذن لهم في قتالهم؛ فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ الآية. فقاتلوهم[4] [٤٤٨٢]. (١٠/٥١٣)

٥٠٨٥٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم: أنَّ الله إنما قال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ بالقتال مِن أجل أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا استأذنوا رسول الله ﷺ في قتل الكفار إذا آذَوْهم واشْتَدُّوا عليهم بمكة قبل الهجرة، غيلة سِرًّا؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾. فلما هاجر رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة أطلق لهم

[٤٤٨٢] **انتقد ابنُ عطية** (٦/ ٢٥٣) **مستندًا إلى السياق** هذا القول الذي قاله مجاهد، فقال: «وما بعد هذه الآية يرد هذا القول، لأن هؤلاء مُنعوا الخروج لا أخرجوا».

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ (١٨٦٥)، والترمذي ٥/ ٣٩٠ (٣٤٤٤)، والنسائي ٦/ ٢ (٣٠٨٥)، وابن حبان ١١/ ٨ (٤٧١٠)، والحاكم ٢/ ٧٦ (٢٣٧٦)، ٢/ ٢٦٩ (٢٩٦٨)، ٢/ ٤٢٢ (٣٤٦٩)، وعبدالرزاق ٢/ ٤٠٨ (١٩٣٧)، وابن جرير ١٦/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٦٤: «إسناده على شرط الصحيحين».

(٢) أي: قهرتهم وبطشت بهم. انظر: النهاية (سطا).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٥، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٧٩ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج بلفظ: ناس من المؤمنين خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، وكانوا يمنعون، فأدركهم الكفار، فأذن للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم. وكذا علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.

قتلهم وقتالهم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾[١]. (ز)

٥٠٨٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾، قال: هي أول آية أنزلت في القتال، فأذن لهم أن يقاتلوا[٢]. (ز)

٥٠٨٥٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: كانت أول آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ الآية[٣]. (١٠/٥١٣)

٥٠٨٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: أول آية أنزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾[٤]. (ز)

٥٠٨٥٤ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾، قال: هي أول آية نزلت في القتال[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٨٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾: يعني: محمدًا وأصحابه، إذ أخرجوا من مكة إلى المدينة؛ يقول الله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. وقد فعل[٦]. (ز)

٥٠٨٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾، قال: النبي ﷺ وأصحابه، ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ يعني: ظلمهم أهل مكة حين أخرجوهم من ديارهم[٧]. (١٠/٥١٤)

٥٠٨٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حجَّاج، عن ابن جُرَيج ـ قال: أُذِن للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم. **قال ابن جُرَيْج**: يقول: أول قتال أذن الله به للمؤمنين[٨]. (ز)

٥٠٨٥٨ ـ قال **قتادة بن دعامة**: أذن لهم بالقتال بعد ما أخرجهم المشركون وشُرِّدوا حتى لحق طوائف منهم بالحبشة[٩]. (ز)

---

(١) علقه ابن جرير ١٦/٥٧٦.
قال ابن جرير: «من وجه غير ثبت».
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٥٧٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٥٨٠.
(٥) تفسير الثوري ص٢١٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٦.
(٩) علقه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.

٥٠٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا قدموا المدينة أذن الله ﷻ للمؤمنين في القتال بعد النهي بمكة، فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ في سبيل الله ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ ظلمهم كفار مكة، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ فنصرهم الله تعالى على كفار مكة بعد النهي[1]. (ز)

٥٠٨٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾، قال: أُذِن لهم في قتالهم بعد ما عُفِي عنهم عشر سنين[2]. (١٠/٥١٣)

٥٠٨٦١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ أُذِن للذين يقاتلون في سبيل الله بأنهم ظلموا، ظلمهم المشركون، وأخرجوهم من ديارهم، يعني: من مكة... وكان مَن كان يومئذ بمكة مِن المسلمين قد وضع الله عنهم القتال، فهو قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٨٦٢ ـ عن محمد بن سيرين، قال: أشرف عليهم **عثمان** مِن القصر، فقال: ائتوني برجلٍ تالٍ كتابَ الله. فأتوه بصَعْصَعَة بن صَوْحَان، فتكلم بكلام، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. فقال له عثمان: كذبت، ليست لك، ولا لأصحابك، ولكنها لي ولأصحابي[4]. (١٠/٥١٤)

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٠٨٦٣ ـ عن عثمان بن عفان، قال: فينا نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، والآية بعدها؛ أخرجنا من ديارنا بغير حق، ثم مُكِّنَّا في الأرض، فأقمنا الصلاة، وآتينا الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر، فهي لي ولأصحابي[5]. (١٠/٥١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٩٤، ١٥/ ٢٠٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٥٠٨٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ أي: من مكة إلى المدينة، ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه[(١)]. (١٠/٥١٤)

٥٠٨٦٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه، أخرجوا من مكة بغير حق[(٢)]. (ز)

٥٠٨٦٦ ـ قال يحيى بن سلام: قال **الحسن البصري**: ما سفكوا لهم مِن دم، ولا أخذوا لهم مِن مال، ولا قطعوا لهم مِن رَحِم، وإنما أخرجوهم لأنهم قالوا: ربنا الله، كقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨][(٣)]. (ز)

٥٠٨٦٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾، لما قال المسلمون: لا إله إلا الله. أنكرها المشركون، وضَاقَها[(٤)] إبليس وجنوده[(٥)]. (ز)

٥٠٨٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن ظُلْم كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ وذلك أنهم عَذَّبوا منهم طائفة، وآذَوْا بعضَهم بالألْسُن، حتى هربوا من مكة إلى المدينة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟﴾ يقول: لم يخرج كفار مكة المؤمنين من ديارهم، إلا أن يقولوا: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ فعرَفوه ووَحَّدوه[(٦)] [٤٤٨٣]. (ز)

[٤٤٨٣] **ذكر ابنُ كثير** (١٠/٧٣) أنَّ البعض اسْتَدَلَّ بهذه الآية على مدنية السورة.
وذكر ابنُ القيم (٢/٢١٦) أنَّ هناك من قال بمكية السورة؛ لأن الإذن بالقتال كان بمكة.
وانتقده (٢/٢١٦ ـ ٢١٧) **مستندًا إلى الواقع، والسياق، وأحوال النزول**، فقال: «وهذا غلط لوجوه: **أحدها**: أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال، ولا كان لهم شوكة يَتَمَكَّنون بها من القتال بمكة. **الثاني**: أنَّ سياق الآية يدُلُّ على أنَّ الإذن بعد الهجرة، وإخراجهم من ديارهم، فإنه قال: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾، وهؤلاء هم المهاجرون. **الثالث**: قوله تعالى: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] نزلت في الذين تَبارزوا يوم بدر من الفريقين. **الرابع**: أنه قد خاطبهم في آخرها بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، والخطاب بذلك كله مدني، فأما الخطاب بـ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فمشترك. **الخامس**: أنه أمر فيها بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره، ولا ريب أنَّ الأمر بالجهاد ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. (٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٣.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠.
(٤) في تفسير القرطبي ١٦/ ١١: ضاق بها. وفي تفسير ابن جرير ٢٠/ ٤٨٢: فصادمها.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٩.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾

قراءات:

٥٠٨٦٩ ـ عن عاصم [بن أبي النجود] أنَّه قرأ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ بغير ألف[١]. (١٠/٥١٥)

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٠٨٧٠ ـ عن ثابت بن عوسجة الحضرمي، قال: حدثني سبعة وعشرون مِن أصحاب عليٍّ وعبدالله؛ منهم لاحق بن الأقمر، والعيزار بن جرول، وعطية القرظي، أنَّ عليًّا قال: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب محمد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ الآية. قال: لولا دفاع الله بأصحاب محمد عن التابعين لهدمت صوامع[٢]. (١٠/٥١٥)

٥٠٨٧١ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: لولا دفع المشركين بالمسلمين[٣]. (١٠/٥١٥)

٥٠٨٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: منعُ

== المطلق إنما كان بعد الهجرة، فأما جهاد الحجة فأمر به في مكة بقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٢]، أي: بالقرآن جهادًا كبيرًا، فهذه سورة مكية، والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة، وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف. **السادس**: أن الحاكم روى في مستدركه من حديث الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن. فأنزل الله ﷻ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾. وهي أول آية نزلت في القتال. وإسناده على شرط الصحيحين. وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني؛ فإن قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول مكية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، ويعقوب؛ فإنهم قرؤوا ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ﴾ بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها. انظر: النشر ٢/٣٢٧، والإتحاف ص٣٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٨ ـ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بعضهم ببعض في الشهادة وفي الحقِّ، وفيما يكون مثل هذا. يقول: لولا هذا لهلكت هذه الصوامع، وما ذُكِر معها[١]. (١٠/٥١٥)

٥٠٨٧٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**: يبتلى المؤمن بالكافر، ويعافى الكافر بالمؤمن[٢]. (ز)

٥٠٨٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾، يقول: لولا أن يدفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون، فقتلوا المسلمين[٣]. (ز)

٥٠٨٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: دفع المشركين بالمسلمين[٤]. (ز)

٥٠٨٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ الآية، قال: لولا القتال والجهاد[٥]. (١٠/٥١٥)

٥٠٨٧٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يدفع عن المؤمنين بدينهم، ويدفع عن الكافرين بالمؤمنين[٦][٤٤٨٤]. (ز)

[٤٤٨٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ على أقوال: **الأول**: ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين. **الثاني**: ولولا الجهاد والقتال في سبيل الله. **الثالث**: ولولا دفع الله بأصحاب رسول الله ﷺ عن التابعين. **الرابع**: ولولا دفع الله بشهادة الشهود على الحقوق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٥٧٩ ـ ٥٨٠) صحَّةَ جميع ذلك **للعموم**، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنه لولا دفاعه الناس بعضهم ببعض لهُدّم ما ذكر، من دفْعه ـ تعالى ذكره ـ بعضهم ببعض، وكفه المشركين بالمسلمين عن ذلك، ومنه كفه ببعضهم التظالم، كالسلطان الذي كف به رعيته عن التظالم بينهم، ومنه كفه لمن أجاز شهادته بينهم ببعضهم عن الذهاب بحق من له قِبَله حق، ونحو ذلك، وكل ذلك دفع منه الناس بعضهم عن بعض، لولا ذلك لتظالموا، فهدم القاهرون صوامع المقهورين وبيعهم، وما سمى ـ جل ثناؤه ـ. ولم يضع الله تعالى دلالة في عقل على أنه عنى من ذلك بعضًا دون بعض، ولا جاء بأن ذلك كذلك خبر يجب التسليم له، فذلك على الظاهر ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨١.

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾

❁ **قراءات:**

٥٠٨٧٨ ـ عن **عاصم الجحدري** أنَّه قرأ: (وَصُلُوتٌ). قال: الصُّلُوتُ دون الصوامع. قال: وكيف تهدم الصلاة؟![1]. (١٠/٥١٦)

❁ **تفسير الآية:**

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾

٥٠٨٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ الآية، قال: الصوامع التي تكون فيها الرُّهْبان[2]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٨٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾، قال: صوامع الرهبان[3]. (١٠/٥١٦)

== والعموم على ما قد بينته قبل؛ لعموم ظاهر ذلك جميع ما ذكرنا».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٥٤) أنَّ الآية تقوية للأمر بالقتال، وذكْر الحجة بالمصلحة فيه، وذكْر أنه متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبَّدات، فكأنه قال: أُذن في القتال فليقاتل المؤمنون، ولولا القتال والجهاد لتُغلِّب على الحق في كل أمة.

ورجَّح **مستندًا إلى السياق** أنه القتال والجهاد، وهو القول الثاني الذي قاله ابن زيد، فقال: «هذا أصوب تأويلات الآية». وذكر أنه الأليق بمعنى الآية، **ووجَّه** الأقوال الأخرى بخروجها مخرج المثال، فقال: «ما قيل بعد من مُثُل الدفاع تبعٌ للجهاد». ونقل **عن فرقة** أن المعنى: ولولا دفع الله العذاب بدعاء الفضلاء والأخيار ونحوه، **وانتقده مستندًا لمخالفته لظاهر الآية**، فقال: «وهذا وما شاكله مُفسِد لمعنى الآية، وذلك أنَّ الآية تقتضي ولا بُدَّ مدفوعًا مِن الناس ومدفوعًا عنه. فتأمله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٨، والمحتسب ٢/ ٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٨٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: الصوامع[١]. (١٠/٥١٧)

٥٠٨٨٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾، قال: وهي صوامع الصغار[٢] يبنونها[٣]. (ز)

٥٠٨٨٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾: يعني: صوامع الرهبان[٤]. (ز)

٥٠٨٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿صَوَامِعُ﴾، قال: هي للصَّابئين[٥]. (١٠/٥١٧)

٥٠٨٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ يقول: لخربت ﴿صَوَامِعُ﴾ الرهبان[٦]. (ز)

٥٠٨٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾، قال: صوامع الرهبان[٧][٤٤٨٥]. (ز)

﴿وَبِيَعٌ﴾

٥٠٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: والبيع: مساجد اليهود[٨]. (١٠/٥١٦)

[٤٤٨٥] اختُلِف في المراد بالصوامع؛ **فقال قوم**: هي صوامع الرهبان. **وقال آخرون**: هي مُصَلَّى الصابئين.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٥٨٦) القول الأول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، والضحاك، وأبو العالية. وانتقد الثاني **مستندًا إلى الأغلب في اللغة**، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه مِن القول وإن كان له وَجْهٌ فغير مستعمل فيما وجّهه إليه مَن وَجَّهه إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨١.

(٤) تفسير البغوي ٥/٣٨٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٥٨١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨١.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: البيع: بِيَع النصارى[١]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٨٩ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق داود ـ قال: البيع: بِيَع النصارى[٢]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾: كنائس[٣]. (١٠/٥١٧)

٥٠٨٩١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال: البيع: بيع النصارى[٤]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾: للنصارى[٥]. (١٠/٥١٧)

٥٠٨٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِيَعٌ﴾ النصارى[٦]. (ز)

٥٠٨٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾، قال: البيع للكنائس[٧]. (ز)

٥٠٨٩٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَبِيَعٌ﴾ للنصارى، يعني: كنائس النصارى[٨][٤٤٨٦]. (ز)

[٤٤٨٦] اختُلِف في المراد بالبيع؛ **فقال قوم**: هي بيع النصارى. **وقال آخرون**: كنائس اليهود. **ورجَّح ابنُ جرير** (١٦/٥٨٦) القول الأول الذي قاله قتادة، والضحاك، وأبو العالية، وابن سلام، ومقاتل، وانتقد الثاني **مستندًا إلى الأغلب في اللغة**، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول ـ وإن كان له وجهٌ ـ فغير مستعمل فيما وجَّهه إليه مَن وجهه إليه».

وأورد الطبريُّ قول مجاهد تحت القول الثاني، وهو ما **انتقده ابنُ عطية** (٦/٢٥٥)، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٣.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨١.

﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾

٥٠٨٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس النصارى[١]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس اليهود[٢]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٨ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، قال: الصلوات؛ صُلُوتًا: بِيَعٌ صغار للنصارى[٣]. (١٠/٥١٦)

٥٠٨٩٩ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾، قال: مساجد الصابئين، يسمونها بصلوات[٤]. (١٠/٥١٦)

٥٠٩٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: ومساجد لأهل الكتاب، ولأهل الإسلام بالطرق[٥]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٠١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس اليهود، ويسمون الكنيسة: صُلُوتا[٦]. (١٠/٥١٦)

٥٠٩٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائس اليهود[٧]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾، يعني: اليهود[٨]. (ز)

٥٠٩٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾، قال: الصلوات: صلوات أهل الإسلام تنقطع، إذا دخل العدوُّ عليهم

== «قال الطبري: وقيل: هي كنائس اليهود. ثم أدخل عن مجاهد ما لا يقتضي ذلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩، وابن جرير ١٦/٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

انقطعت العبادة، والمساجد تهدم، كما صنع بُخْتُنَصَّر[١]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٠٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ الصلوات لليهود، يعني: كنائسهم[٢] [٤٤٨٧]. (ز)

﴿وَمَسَٰجِدُ﴾

٥٠٩٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: والمساجد: مساجد المسلمين[٣]. (١٠/٥١٦)

٥٠٩٠٧ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾: مساجد المسلمين[٤]. (١٠/٥١٦)

٥٠٩٠٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾، يقول: في كل هذا يذكر اسم الله كثيرًا، ولم يخص المساجد[٥]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ للمسلمين[٦]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ المسلمين[٧]. (ز)

[٤٤٨٧] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿وَصَلَوَٰتٍ﴾ على أقوال: **الأول**: كنائس اليهود يسمونها: صُلُوتًا، فعرِّب جمعها، فقيل: صلوات. **الثاني**: مساجد الصابئين. **الثالث**: مساجد للمسلمين ولأهل الكتاب بالطُّرق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٥٨٦) القول الأول الذي قاله ابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن سلام، وانتقد البقية مستندًا **إلى الأغلب في اللغة**، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه مِن القول ـ وإن كان له وجه ـ فغير مستعمل فيما وجّهه إليه مَن وجهه إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٩، وابن جرير ١٦/ ٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٩.

٥٠٩١١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ فيها مساجد المسلمين[(١)] [٤٤٨٨]. (ز)

﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾

٥٠٩١٢ ـ قال **الحسن البصري**: يدفع عن هدم مصليات أهل الذِّمَّة بالمؤمنين[(٢)] [٤٤٨٩]. (ز)

﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾

٥٠٩١٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾: يعني: في كل ما ذكر من الصوامع والصلوات والمساجد. يقول: في كل هذا يذكر

[٤٤٨٨] اختُلِف في المساجد؛ **فقال قوم**: مساجد المسلمين. **وقال غيرهم**: الصوامع والبيع والصلوات.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٥٨٦) **مستندًا إلى الأغلب في اللغة** القولَ الأول الذي قاله قتادة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول ـ وإن كان له وجه ـ فغير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه».

وذكر **ابنُ عطية** ٦/٢٥٦ أن خُصَيْفًا قال بأن هذه الأسماء قصدها تقسيم متعبدات الأمم. وعلَّق بقوله: «والأظهر أنه قصد بها المبالغة في ذكر المتعبدات».

[٤٤٨٩] رجَّح **ابنُ القيم** (٢/٢١٨) قول الحسن **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية**، فقال: «وهذا ظاهر اللفظ، ولا إشكال فيه بوجه، فإنَّ الآية دلت على الواقع، لم تدل على كون هذه الأمكنة ـ غير المساجد ـ محبوبة مَرْضِيَّة له، لكنه أخبر أنه لولا دفعه الناس بعضهم ببعض لهدمت هذه الأمكنة التي كانت محبوبة له قبل الإسلام، وأقرَّ منها ما أقر بعده، وإن كانت مسخوطة له كما أقر أهل الذمة، وإن كان يبغضهم ويمقتهم ويدفع عنهم بالمسلمين مع بغضه لهم. وهكذا يدفع عن مواضع متعبداتهم بالمسلمين، وإن كان يبغضها، وهو سبحانه يدفع عن متعبداتهم التي أُقِرُّوا عليها شرعًا وقدرًا، فهو يحب الدفع عنها، وإن كان يبغضها، كما يحب الدفع عن أربابها، وإن كان يبغضهم. وهذا القول هو الراجح ـ إن شاء الله تعالى ـ، وهو مذهب ابن عباس في الآية».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/٣٨١.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٦.

اسم الله كثيرًا، ولم يَخُصّ المساجد[١] [٤٤٩٠]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرًا في مساجدهم، فدفع الله ﷻ بالمسلمين عنها[٢]. (ز)

٥٠٩١٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾، يعني: المساجد[٣]. (ز)

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

٥٠٩١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ﴾ على عَدُوِّه ﴿مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ يعني: مَن يعينه حتى يُوَحِّدالله ﷻ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ في نصر أوليائه، ﴿عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في مُلكه وسلطانه. نظيرها في الحديد [٢٥]: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ﴾، يعني: مَن يُوَحِّده. وغيرها في الأحزاب، وهود[٤]. وهو سبحانه أقوى وأعزُّ مِن خَلْقِه[٥]. (ز)

٥٠٩١٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ يعني: مَن ينصر دينه؛ النصر في الدنيا، والحجة في الآخرة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ في نِقْمَتِه[٦]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٠٩١٨ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال:

[٤٤٩٠] ذكر **ابنُ تيمية** (٤/ ٤٣٢) أن الضحاك قال: إن الله يحب أن يذكر اسمه، وإن كان يشرك به. **وعلّق** عليه بقوله: «يعني: أن المشرك به خيرٌ مِن المعطل الجاحد الذي لا يذكر اسم الله بحال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.

(٤) يشير إلى قوله تعالى في الأحزاب [٢٥]: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. وفي هود [٦٦]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.

أصحاب محمد ﷺ[١]. (١٠/٥١٤)

٥٠٩١٩ ـ قال أبو العالية الرِّياحِيِّ: هذه الأُمَّة[٢]. (ز)

٥٠٩٢٠ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: أهل الصلوات الخمس[٣]. (ز)

٥٠٩٢١ ـ قال الحسن البصري: هم هذه الأُمَّة[٤]. (ز)

٥٠٩٢٢ ـ قال قتادة بن دعامة: هم أصحاب محمد ﷺ[٥]. (ز)

٥٠٩٢٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: هم الوُلاة[٦]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: أرض المدينة، وهم المؤمنون، بعد القهر بمكة[٧]. (ز)

٥٠٩٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: أصحاب النبي ﷺ[٨][٤٤٩١]. (ز)

﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

٥٠٩٢٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في الآية، قال: كان أمرُهم بالمعروف أنهم دَعَوْا إلى الله وحده وعبادته لا شريك له، وكان نهيهم أنهم نهوا عن عبادة الشيطان وعبادة الأوثان. قال: فمَن دعا إلى الله مِن الناس كلهم فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر[٩]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٢٧ ـ قال حريث بن السائب: قلت للحسن البصري: يا أبا سعيد، الأمر

[٤٤٩١] وجَّه ابنُ عطية (٦/٢٥٧) هذا القول على أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدل من قوله: ﴿يُقَـٰتَلُونَ﴾، أو على أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ تابع لـ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَن يَنصُرُهُۥ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/٢٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٦، وتفسير البغوي ٥/٣٩٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦، وتفسير البغوي ٥/٣٩٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨١.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بالمعروف والنهي عن المنكر مِن الذي افترض الله على عباده؟ فقال: نعم. وقرأ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1]. (ز)

٥٠٩٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، قال: هذا شرط الله على هذه الأُمَّة[2]. (٥١٨/١٠)

٥٠٩٢٩ ـ عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أرض المدينة؛ ﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال: المكتوبة، ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: المفروضة، ﴿وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: بلا إله إلا الله، ﴿وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: عن الشرك بالله، ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ قال: وعند الله ثواب ما صنعوا[3]. (٥١٨/١٠)

٥٠٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: التوحيد الذي يُعْرَف، ﴿وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ الذي لا يُعْرَف، وهو الشِّرْك، ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ يعني: عاقبة أمر العباد إليه في الآخرة[4]. (ز)

٥٠٩٣١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بعبادة الله، ﴿وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ عن عبادة الأوثان، ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ إليه تصير الأمور، كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠][5] [٤٤٩٢]. (ز)

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾﴾

٥٠٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمد، يُعَزِّي نبيَّه ﷺ؛ ليصبر

[٤٤٩٢] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢٥٧) أنَّ فرقة قالت: هذه الآية في الخلفاء الأربعة. **ووجَّهه** بقوله: «ومعنى هذا التخصيص: أنَّ هؤلاء خاصة مُكِّنوا في الأرض من جملة الذين يقاتَلُون المذكورين في صدر الآية». ثم رجَّح العموم، فقال: «والعموم في هذا كله أبين، وبه يتجه الأمر في جميع الناس».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.

على تكذيبهم إيَّاه بالعذاب؛ ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ يعني: قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝٤٢ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾[1]. (ز)

﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٤﴾

٥٠٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ يعني: قوم شعيب عليه السلام، كل هؤلاء كذبوا رسلهم، ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ يعني: عُصِيَ موسى عليه السلام؛ لأنه وُلِد فيهم كما وُلِد محمد ﷺ فيهم، ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ يعني: فأمْهَلْتُ ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ فلم أعجل عليهم بالعذاب، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بعد الإمهال بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يعني: تغييري، أليس وجدوه حَقًّا، فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت [مُكَذِّبو] الأمم الخالية[2]. (ز)

٥٠٩٣٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ يعني: الذين بعث الله إليهم شعيبًا، قال: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ كذبه فرعون، ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: جميع هؤلاء، ثم لم أهلكهم عند تكذيبهم رسلهم حتى جاء الوقت الذي أردت أن أهلكهم فيه، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب حين جاء الوقت، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يعني: عقابي، أي: كان شديدًا. يُحَذِّر بذلك المشركين[3]. (ز)

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾

٥٠٩٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾، يعني: وكم من قرية أهلكناها بالعذاب في الدنيا[4]. (ز)

٥٠٩٣٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ يعني: كم مِن قرية ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ يعني: أهلكها[5]. (ز)

﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

٥٠٩٣٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

قال: خَواؤُها: خرابها. وعروشها: سقوفها[١]. (ز)

٥٠٩٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، قال: خَرِبَة ليس فيها أحد[٢]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ يعني: خربة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يعني: ساقطة من فوقها، يعني بالعروش: سقوف البيت، أي: ليس فيها مساكن[٣]. (ز)

٥٠٩٤٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ فالقرية خاوية ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يعني: على بنيانها. وبعضهم يقول: العروش: السقوف، فصار أعلاها أسفلها[٤]. (ز)

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾

❁ قراءات:

٥٠٩٤١ ـ عن عمر بن شقيق، قال: سمعت **عاصمًا الجحدري** يقرأ: (وَبِئْرٍ مُّعْطَلَةٍ) مضمومة الميم غير مشددة[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٩٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: التي تُرِكَتْ لا أهل لها[٦] (١٠/٥١٨)

٥٠٩٤٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: لا أهل لها[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠، وابن جرير ١٦/ ٥٩٠. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١١٠١ (٢٣٧١).

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٨، والمحتسب ٢/ ٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩١، وفيه: «لا أهل لها» من قول غير ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩١.

٥٠٩٤٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي روق ـ: أنَّ هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها: حاضُوراء، وذلك أنَّ أربعة آلاف نفر مِمَّن آمن بصالح نَجَوْا مِن العذاب أَتَوْا حضرموت، ومعهم صالح، فلمَّا حضروه مات صالح، فسمي: حضرموت؛ لأنَّ صالحًا لَمَّا حضر مات، فبنوا حاضوراء، وقعدوا على هذه البئر، وأمروا عليهم رجلًا، فأقاموا دهرًا، وتناسلوا حتى كثروا، ثم إنهم عبدوا الأصنام، وكفروا، فأرسل الله إليهم نبيًّا يُقال له: حنظلة بن صفوان، كان حَمَّالًا فيهم، فقتلوه في السوق، فأهلكهم الله، وعطلت بئرهم، وخربت قصورهم[١]. (ز)

٥٠٩٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: عَطَّلها أهلُها، وتركوها[٢]. (٥١٨/١٠)

٥٠٩٤٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: البئر التي قد تُرِكت[٣]. (ز)

٥٠٩٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، يعني: خالية لا تُسْتَعْمَل[٤]. (ز)

٥٠٩٤٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قد باد أهلُها فعُطِّلَت[٥]. (ز)

﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾

٥٠٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: هو المُجَصَّص[٦]. (٥١٨/١٠)

٥٠٩٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾. قال: شِيدَ بالجصِّ والآجُرِّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

شادَه مرمرًا وجلَّله كِلْسًا فللطير في ذُراه وكُورُ؟[٧]

(٥١٨/١٠)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٩٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠، وابن جرير ١٦/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٢ ـ.

٥٠٩٥١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هلال بن خباب ـ في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: مُجَصَّص[١]. (ز)

٥٠٩٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: بالقَصَّة، أو الفضة[٢]. (١٠/٥١٩)

٥٠٩٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: طويل[٣]. (ز)

٥٠٩٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق هلال بن خباب ـ في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: المجصص. والجِصُّ بالمدينة يسمى: الشِّيد[٤]. (ز)

٥٠٩٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق هلال بن خباب ـ في قوله ﷻ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: مُحَصَّنٌ[٥]. (ز)

٥٠٩٥٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: مُجَصَّص[٦]. (١٠/٥١٩)

٥٠٩٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، قال: شيَّدوه وحصنَّوه، فهلكوا وتركوه[٧]. (١٠/٥١٨)

٥٠٩٥٨ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾: رفيع طويل[٨][٤٤٩٣]. (ز)

٥٠٩٥٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَقَصْرٍ

[٤٤٩٣] علَّق ابنُ عطية (٦/٢٥٩) على هذا القول الذي قاله قتادة، والضحاك، ومقاتل، فقال: «ومعنى الآية يقتضي أنه كان كذلك قبل خرابه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٩٢، وقال: هكذا هو في كتابي: عن سعيد بن جبير. وعلَّق محققوه: وصوابه عن عكرمة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٩١، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٦٠ ـ مقتصرًا على لفظ: بالقَصَّة. وفي لفظ عند ابن جرير: بالقصة، يعني: بالجص. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٧: مجصص.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٩٤.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩ مختصرًا، وابن جرير ١٦/٥٩٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٣٥١ (١٥٠٣).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٠. وابن جرير ١٦/٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير البغوي ٥/٣٩٠.

مَّشِيدٍ﴾، قال: الشديد البناء، وشَهِقٌ[١]. (ز)

٥٠٩٦٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: المشيد: الحصين[٢]. (ز)

٥٠٩٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، يعني: طويلًا في السماء، ليس له أهل[٣]. (ز)

٥٠٩٦٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ مبني معطل[٤] [٤٤٩٤]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾

٥٠٩٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: فلو ساروا في الأرض فتَفَكَّروا؛ ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ المواعظ، ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[٥]. (ز)

٥٠٩٦٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: المشركين؛ ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ أي: لو ساروا فتَفَكَّروا ما نزل بإخوانهم مِن الكفار

[٤٤٩٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ على أقوال: **الأول**: وقصر مجصص. **الثاني**: وقصر رفيع طويل. **الثالث**: المشيد: الحصين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٥٩٤) **مستندًا إلى اللغة** القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، فقال: «وذلك أن الشيد في كلام العرب: هو الجصّ بعينه». ثم **وجَّه**، فقال: «وقد يجوز أن يكون معنيًا بالمشيد: المرفوع بناؤه بالشيد. فيكون الذين قالوا: عني بالمشيد: الطويل؛ نَحَوا بذلك إلى هذا التأويل». وذكر (١٦/ ٥٩٥) أن بعض أهل العلم بلغات العرب فسر المشيد بمعنى: المزيَّن بالشِّيد من: شِدْتُه أشيده: إذا زيَّنته به. **وعلَّق** عليه بقوله: «وذلك شبيه بمعنى من قال: مجصص».

ورأى ابنُ كثير (١٠/ ٧٩) تقارب الأقوال، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربة، ولا منافاة بينها، فإنه لم يَحْم أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه، ولا إحكامه ولا حصانته، عن حلول بأس الله بهم، **كما قال تعالى**: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦، وتفسير البغوي ٥/ ٣٩٠ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

فيتوبون، لو كانت ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[١]. (ز)

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

نزول الآية:

٥٠٩٦٥ ـ قال عبدالله بن عباس =

٥٠٩٦٦ ـ ومقاتل: لَمَّا نزل: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾، جاء ابن أم مكتوم النبيَّ ﷺ باكيًا، فقال: يا رسول الله، أنا في الدنيا أعمى، أفأكون في الآخرة أعمى؟ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[٢]. (ز)

٥٠٩٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّها نزلت في عبدالله بن زائدة. يعني: ابن أم مكتوم[٣]. (١٠/٥١٩)

تفسير الآية:

٥٠٩٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي بكر ـ قال: لكل عين ـ يعني: لكل نفس ـ أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخرته، فإن عَمِيَتْ عينا رأسه وأبصرت عينا قلبه لم يضره عماه شيئًا، وإن أبصرت عينا رأسه وعميت عينا قلبه لم ينفعه شيئًا، قال الله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[٤]. (ز)

٥٠٩٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: أما هذه الأبصار التي في الرؤوس فإنها جعلها الله منفعة وبُلْغَة، وأمَّا البصر النافع فهو في القلب[٥]. (١٠/٥١٩)

٥٠٩٧٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾، إنما أُتُوا مِن قِبَل قلوبهم، ولو أنَّ رجلًا كان أعمى بعد أن يكون مؤمنًا لم يضره شيئًا، وكان قلبه بصيرًا[٦]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.
(٢) أورده الثعلبيُّ ٧/ ٢٧.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وهو مرسل.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٩٧١ ـ عن عبدالله بن جراد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس العمى مَن يَعْمَى بصرُه، ولكن العمى مَن تعمى بصيرته**»[(١)]. (١٠/ ٥٢٠)

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾

❁ نزول الآية:

٥٠٩٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: قال ناس مِن جهلة هذه الأمة: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢][(٢)]. (١٠/ ٥٢٠)

٥٠٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾، نزلت في النضر بن الحارث القرشي[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٠٩٧٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾، وذلك منهم استهزاء وتكذيب بأنَّه لا يكون[(٤)]. (ز)

﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾

٥٠٩٧٥ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾، يعني: هلاكهم بالساعة قبل عذاب الآخرة[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠ (١٣٠٩)، والخطيب في الزهد والرقائق ص٩٨ ـ ٩٩ (٦٨).

قال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٥٥ (٧٥٦٩): «فيه يعلى بن الأشدق، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال البخاري: لا يكتب حديثه». وقال في التيسير ٢/ ٣٢٠: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٧٠ (٤٣٨٢): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤٥ ـ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠ مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

٥٠٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ في العذاب بأنَّه كائِن ببدر، يعني: القتل[(١)]. (ز)

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [٤٤٩٥]

٥٠٩٧٧ ـ عن سُمَيْرِ بْنِ نَهَارٍ، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**يدخل فقراءُ أمتي الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم**». وتلا: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[(٢)]. (١٠/ ٥٢٢)

٥٠٩٧٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا كلها سبعةُ أيام مِن أيام الآخرة**». وذلك قول الله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[(٣)]. (١٠/ ٥٢٢)

[٤٤٩٥] اختُلِف في وجْه صرف الكلام من الخبر عن استعجال الذين استعجلوا العذاب إلى الخبر عن طول اليوم عند الله، على أقوال: **الأول**: إن القوم استعجلوا العذاب في الدنيا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ في أن ينزل ما وعدهم من العذاب في الدنيا، وإن يومًا عند ربك من عذابهم في الدنيا والآخرة كألف سنة مما تعدّون في الدنيا. **الثاني**: وإن يومًا من الثقل وما يخاف كألف سنة. **الثالث**: قيل ذلك كذلك إعلامًا من الله مستعجليه العذاب أنه لا يعجل، ولكنه يمهل إلى أجل أجَّله، وأنَّ البطيء عندهم قريب عنده، فقال لهم: مقدار اليوم عندي ألف سنة مما تعدّون أنتم أيها القوم من أيامكم، وهو عندكم بطيء وهو عندي قريب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩) **مستندًا إلى السياق** القول الأخير، فقال: «وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن استعجال المشركين رسول الله ﷺ بالعذاب، ثم أخبر عن مبلغ قدر اليوم عنده، ثم أتبع ذلك قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾، فأخبر عن إملائه أهل القرية الظالمة؛ تركه معاجلتهم بالعذاب، فبين بذلك أنه عنى بقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ نفي العجلة عن نفسه، ووصَفَها بالأناة والانتظار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ (١٠٧٣٠)، من طريق سليمان بن داود، أخبرنا شعبة، عن الجريري، قال: سمعت أبا نضرة يُحَدِّث عن سمير [أو شتير] بن نهار، عن أبي هريرة به.

في إسناده ضعف؛ سمير بن نهار ـ ويقال: شتير ـ قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٢٣٤: «نكرة».

(٣) أخرجه الجرجاني في تاريخ جرجان ص١٤٠. وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٧ (٤١٥١) بنحوه. وفيه العلاء بن زيدل. =

٥٠٩٧٩ ـ عن صفوان بن سليم، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء من المسلمين بنصف يوم**». قيل: وما نصف اليوم؟ قال: «**خمسمائة عام**». وتلا: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[(١)]. (٥٢١/١٠)

٥٠٩٨٠ ـ قال **أبو هريرة** ـ من طريق سمير بن نهار ـ: يدخل فقراء المسلمين الجنةَ قبل الأغنياء بنصف يوم. قلت: وما مقدار نصف يوم؟ قال: أو ما تقرأ القرآن: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾؟[(٢)]. (٥٢١/١٠)

٥٠٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: مِن الأيام السِّتَّة التي خلق الله فيها السموات والأرض[(٣)]. (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة[(٤)]. (ز)

٥٠٩٨٣ ـ عن **إبراهيم [النخعي]**، قال: ما طُول ذلك اليوم على المؤمن إلا كما بين الأولى والعصر[(٥)]. (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾، قال: مِن أيام الآخرة[(٦)]. (ز)

٥٠٩٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ

= قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٤١٦ (١٠٨٢): «والعلاء متروك الحديث». وقال ابن الجوزي الموضوعات ٢٤٣/٣: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والمتهم به العلاء بن زيدل». وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ٣٦٨/٢: «موضوع، والمتهم به العلاء بن زيدل. قلت: له شواهد». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٣٧٩/٢ ـ ٣٨٠ (١٢) «وفيه العلاء بن زيدل (تعقب) بأنَّ له شاهدًا مِن حديث الضحاك بن زمل الجهني، أخرجه الطبراني في الكبير، والبيهقي في الدلائل، وأورده السهيلي في الروض الأنف، وقال في الحديث ـ وإن كان ضعيفًا ـ فقد رُوِي عن ابن عباس موقوفًا من طرق صحاح، قال: وصحّح أبو جعفر الطبري هذا الأصل، وعضده بآثار». وقال المناوي في التيسير ١٣/٢: «بإسناد فيه وضّاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٠١/٨ (٣٦١١): «موضوع».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/١٦ ـ ٥٩٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤٣٧/٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٦.

رَبِّكَ﴾ الآية، قال: هي مثل قوله في ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١ ـ ٢] سواء هو هو، الآية[١]. (ز)

٥٠٩٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: يوم القيامة[٢]. (١٠/ ٥٢٠)

٥٠٩٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: هذه أيام الآخرة. وفي قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦ ـ ٧][٣]. (ز)

٥٠٩٨٨ ـ **عن أبي هاشم [يحيى بن دينار الرماني الواسطي]** ـ من طريق خَلَف بن خليفة ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: يُجعل لهم أوتادٌ في جهنم فيها سلاسل، فتلقى في أعناقهم. قال: فتَزْفِرُهم جهنمُ زفرة، فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة، ثم تجيء بهم؛ في يوم، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤]. (ز)

٥٠٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، وهي الأيام السِّتُّ التي خلق الله فيهن السموات والأرض، وإنما قال الله تعالى ذلك لاستعجالهم بالعذاب، فاليوم عند الله ﷻ كألف سنة[٥]. (ز)

٥٠٩٩٠ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: اشتكى فقراءُ المهاجرين إلى رسول الله ﷺ ما فَضَّل الله به عليهم أغنياءَهم. فقال: «**يا معشر الفقراء، ألا أُبَشِّركم! إنَّ فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم؛ خمسمائة عام**». ثم تلا موسى **[بن عبيدة الربذي]** هذه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩٧. يشير إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤١٣ (٦٥) ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٢٣٩ (٤١٢٤).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥٥٥: «وإسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٠١ (١٦٩١٧): «رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٧ (٩٥٤١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي».

٥٠٩٩١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: هذه أيام الآخرة[١]. (ز)

٥٠٩٩٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، يومٌ مِن أيام الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا[٢] [٤٤٩٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٩٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صَلَّى على جنازة فانصرف قبل أن يفرغ منها كان له قيراط، فإن انتظر حتى يفرغ منها كان له قيراطان، والقيراط مثل أحد في ميزانه يوم القيامة**». ثم قال ابن عباس: حقٌّ لِعَظَمة ربنا أن يكون قيراطه مثل أحد، ويومه كألف سنة[٣]. (١٠/٥٢٢)

٥٠٩٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الدنيا جُمْعة مِن جمع الآخرة؛ سبعة آلاف

[٤٤٩٦] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٢٥٩ ـ ٢٦٠) أن **فرقة قالت**: معناه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا﴾ من أيام عذاب الله ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ مما تعدون من هذه لطول العذاب وبؤسه. **وعلَّق** عليه بقوله: «فكأن المعنى: فما أجهل من يستعجل هذا». وذكر (٦/٢٦٠) أن **فرقة أخرى** قالت: معناه: وإنَّ يومًا عند الله لإحاطته به وعلمه وإنفاذ قدرته كألف سنة عندكم. **وعلق** عليه بقوله: «فهذا التأويل يقتضي أنَّ عشرة آلاف سنة إلى ما لا نهاية مِن العدد في حكم الألف». ثم بين أنهم قالوا: ذَكَرَ الألفَ لأنَّه منتهى العدد دون تكرار؛ فاقتصر عليه. **وانتقده** فقال: «وهذا التأويل لا يناسب الآية». وذكر أيضًا أنَّ **فرقة قالت**: إن المعنى أن اليوم عند الله ألف سنة من هذا العد. **وعلَّق** عليه بقوله: «**من ذلك قول النبي ﷺ: «إني لأرجو أن تؤخر أمتي نصف يوم»**. **وقوله: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، ذلك خمسمائة سنة»**. **ومنه قول ابن عباس**: مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة. فكأن المعنى: وإن طال الإمهال فإنَّه في بعض يوم من أيام الله».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/٢٨، وتفسير البغوي ٥/٣٩٢، واللفظ له.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٣.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١١/٤٤٥ (٨٨٠٨)، وابن عساكر في تاريخه ٥٣/٩١ ـ ٩٢ (١١١٧٥)، من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، عن محمد بن سعيد الدمشقي، نا الهيثم بن حميد، عن العلاء بن الحارث، عن عبدالله بن الحارث، عن ابن عباس به.

إسناده حسن.

سنة، فقد مضى منها ستة آلاف[١]. (١٠/٥٢١)

٥٠٩٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: إنَّما الدنيا جُمْعَةٌ مِن جُمَع الآخرة[٢]. (١٠/٥٢١)

٥٠٩٩٦ ـ عن محمد بن سيرين، عن رجل مِن أهل الكتاب أسلم، قال: إنَّ الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، وإنَّ يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون، وجعل أجلَ الدنيا ستة أيام، وجعل الساعة في اليوم السابع، فقد مضت الستة الأيام، وأنتم في اليوم السابع، فمثل ذلك مثل الحامل إذا دخلت في شهرها، ففي أية ساعة ولدت كان تمامًا[٣]. (١٠/٥٢١)

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾

٥٠٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ يعني: أمهلتُ لها، فلم أُعَجِّل عليها بالعذاب ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بعد الإملاء بالعذاب، ﴿وَإِلَيَّ﴾ إلى الله ﴿الْمَصِيرُ﴾ يقول: إلى الله يصيرون[٤]. (ز)

٥٠٩٩٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ إلى الوقت الذي أخذتها فيه ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ مشركة، يعني: أهلها، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ يعني: بالعذاب ﴿وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ في الآخرة[٥]. (ز)

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾﴾

٥٠٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن[٦]. (ز)

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾

٥١٠٠٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، قال: إذا سمعتَ الله يقول: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأمل.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

فهي الجنة[١]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠١ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، قال: الجَنَّة[٢]. (ز)

٥١٠٠٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الجنة[٣]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٥١٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ أنَّه قرأ: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ في كل القرآن، يعني: بألف. وقال: مُشاقِّين[٤]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: مُراغِمين[٥]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٥ ـ عن **عبد الله بن الزبير** أنَّه كان يقرأ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَجِّزِينَ﴾. يعني: مُثَبِّطين[٦]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٦ ـ عن **عروة بن الزبير**: أنه كان يَعْجَب من الذين يقرءون هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾. قال: ليس «مُعَاجِزِينَ» من كلام العرب، إنما هي: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾، يعني: مُثَبِّطين[٧]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مُعَجِّزِينَ﴾، قال: مُبَطِّئين؛ يُبَطِّئون الناسَ عن اتباع النبي ﷺ[٨]. (١٠/٥٢٣)

٥١٠٠٨ ـ تفسير **الحسن البصري**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾، يَظُنُّون

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٩٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠١.
و﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ هنا وفي موضعي سبأ بالألف مع تخفيف الجيم قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو؛ فإنهما قرآ: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ بإسقاط الألف وتشديد الجيم. انظر: النشر ٢/٣٢٧، والإتحاف ص٤٠٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أنهم يُعْجِزونا، فيسبقوننا في الأرض حتى لا نقدر عليهم، فنعذبهم[(١)]. (ز)

٥١٠٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: كذَّبوا بآيات الله، وظَنُّوا أنهم يعجزون الله، ولن يعجزوه[(٢)] [٤٤٩٧]. (٥٢٤/١٠)

٥١٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ يعني: في القرآن مُثَبِّطين، يعني: كُفَّار مكة يُثَبِّطون الناس عن الإيمان بالقرآن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[(٣)] [٤٤٩٨]. (ز)

[٤٤٩٧] **وجَّه ابنُ عطية** (٦/ ٢٦١) هذا القول بأنه تفسير على المعنى لا اللفظ، فقال: «وهذا تفسير خارج عن اللفظة».

[٤٤٩٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾. **وقرأ غيرهم**: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾.

وذكر ابنُ جرير (١٦/ ٦٠١) أنَّ من فسر ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بـ: مشاقين، أو بـ: أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم. فهو موافق للقراءة الأولى، وأن القراءة الثانية بمعنى: أنهم عجّزوا الناس، وثبّطوهم عن اتّباع رسول الله ﷺ والإيمان بالقرآن.

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٢٦١).

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٦٠٢) صحة كلتا القراءتين، وتقارب معناهما **مستندًا لاستفاضتهما وشهرتهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما عُلماء مِن القرّاء، متقاربتا المعنى؛ وذلك أنَّ مَن عجّز عن آيات الله فقد عاجز الله، ومِن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله، والعمل بمعاصيه وخلاف أمره، وكان مِن صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم أنهم كانوا يُبَطِّئون الناسَ عن الإيمان بالله، واتباع رسوله، ويُغالِبون رسول الله ﷺ، يحسبون أنهم يُعَجِّزونه ويغلبونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم، فكان ذلك معاجزتهم الله. فإذ كان ذلك كذلك فبأيِّ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في ذلك».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٦١) أنَّ من قرأ: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ فمعناه: مغالبين، كأنهم: طلبوا عجز صاحب الآيات، والآيات تقتضي تعجيزهم، فصارت مفاعلة.

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠، وابن جرير ١٦/ ٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٢. ولم تتبين القراءة في المطبوع، لكن تفسيره يدل على أن مراده قراءة: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾.

٥١٠١١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾، والجحيم اسم من أسماء جهنم[1]. (ز)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾

قراءات:

٥١٠١٢ ـ عن عمرو بن دينار، قال: كان **ابنُ عباس** يقرأ: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ)[2] [٤٤٩٩]. (١٠/ ٥٢٤)

[٤٤٩٩] **انتقد ابنُ تيمية** (٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦) هذه القراءة **مستندًا لعدم تواترها وصحتها**، فقال: «هذه القراءة ليست متواترة، ولا معلومة الصحة، ولا يجوز الاحتجاج بها في أصول الدين، وإن كانت صحيحة المعنى، فالمعنى: أنَّ المُحَدَّث كان فيمن كان قبلنا، وكانوا يحتاجون إليه، وكان ينسخ ما يلقيه الشيطان إليه كذلك، وأمة محمد ﷺ لا تحتاج إلى غير محمد ﷺ، ولهذا كانت الأمم قبلَنا لا يكفيهم نبيٌّ واحد، بل يحيلهم هذا النبيُّ في بعض الأمور على النبي الآخر، وكانوا يحتاجون إلى عدد من الأنبياء، ويحتاجون إلى المُحَدَّث، وأمة محمد ﷺ أغناهم الله بمحمد ﷺ [عن] غيره من الأنبياء والرسل؛ فكيف لا يغنيهم عن المحدث، ولهذا قال ﷺ: «**إنه كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر**». فعلق ذلك بـ«إن» ولم يجزم به لأنه علم استغناء أمته عن مُحَدَّث كما استغنت عن غيره مِن الأنبياء سواء كان فيها مُحَدَّث أو لا، أو كان ذلك لكمالها برسولها الذي هو أكمل الرسل وأجملهم، وهؤلاء كبعض في أمته عن الأمم قبلهم». وقال أيضًا: «هذه القراءة إذا ثبت أنها قراءة فلا يعرف لفظ بقية سائر الكلام معها كيف كان، فإنها بتقدير صحتها إما من الحروف السبعة، وإما مما نسخت تلاوته، وعلى التقديرين فيجوز أن يكون نظم سائر الآية كان على وجهٍ لا يدل على عصمة المُحَدَّث، بل فيها نسخ ما يلقيه في أمنية ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

(٢) أخرجه سفيان بن عيينة في أواخر جامعه ـ كما في فتح الباري لابن حجر ٧/ ٥١ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٦٥ ـ. وعلَّقه البخاري ٥/ ١٢ (٣٦٨٩) باب مناقب عمر بن الخطاب. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٤٢٣.

٥١٠١٣ ـ عن عمرو بن دينار، قال: كان **ابن عباس** يقرأ: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ مُّحَدَّثٍ)[١]. (١٠/ ٥٢٤)

٥١٠١٤ ـ عن **سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف**، قال: إنَّ فيما أنزل الله: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ). فنُسِخَت: (مُحَدَّثٍ). والمُحَدَّثون: صاحب يس، ولقمان، ومؤمن آل فرعون، وصاحب موسى[٢]. (١٠/ ٥٢٤)

❁ نزول الآية:

٥١٠١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ قرأ: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]، **تلك الغرانيق العُلى، وإنَّ شَفاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى**». ففرح المشركون بذلك، وقالوا: قد ذكر آلهتَنا. فجاءه جبريل، فقال: اقرأ عَلَيَّ ما جئتُك به. فقرأ: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، **تلك الغرانيق العُلى، وإنَّ شَفاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى**». فقال: ما أتيتك بهذا، هذا من الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (١٠/ ٥٢٥)

== النبي والرسول دون المحدث، وإن ثبت أنَّ الله تعالى كان ينسخ ما يلقي الشيطان في قلوب المحدثين قبلنا فلا يقتضي أن ذلك بوحي يأتيه؛ ليكون ذلك بعرضه ذلك على نبوات الأنبياء، فإن خالف ذلك كان مردودًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ت: محب الدين واعظ) ١/ ٣٤٧.
والقراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٥٣ (١٢٤٥٠)، والضياء المقدسي في المختارة ١٠/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ (٢٤٧) واللفظ له.
قال القاضي عياض في الشفا ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩١: «هذا حديث لم يخرجه أحد مِن أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل... وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية». وقال الزَّيلَعِيُّ في تخريج الكشاف ٢/ ٣٩٢: «فيه عدة مجاهيل عينًا وحالًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٥ (١١٣٧٦): «رواه البزَّار، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح، إلا أن الطبراني قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، وقد تقدم حديث مُرسَل في سورة الحج أطول من هذا، ولكنه ضعيف الإسناد». وقال الجرجاني في المختصر في أصول الحديث ص٩٦: «وقد أشبعنا القول في إبطاله في باب سجدة التلاوة». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٤٣٩: «وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف، وإلا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أنَّ للقصة أصلًا، وقد ذكرتُ أنَّ ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها مَن يحتج بالمرسل، =

٥١٠١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ النبيَّ ﷺ بينما هو يُصَلِّي إذ نزلت عليه قصةُ آلهة العرب، فجعل يتلوها، فسمعه المشركون، فقالوا: إنَّا نسمعه يذكر آلهتنا بخير. فدنوا منه، فبينما هو يتلوها وهو يقول: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. ألقى الشيطان: إنَّ تلك الغرانيق العُلى، منها الشفاعة تُرْتَجى. فعلق يتلوها، فنزل جبريلُ، فنسخها، ثم قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾[1]. (١٠/٥٢٦)

٥١٠١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح، ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة، ومن طريق سليمان التيمي عمَّن حدثه عن ابن عباس ـ أنَّ رسول الله ﷺ قرأ سورة النجم وهو بمكة، فأتى على هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. فألقى الشيطان على لسانه: إنَّهُنَّ الغرانيق العُلَى. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية[2]. (١٠/٥٢٧)

٥١٠١٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق المعتمر عن داود ـ قال: قال المشركون لرسول الله ﷺ: لو ذكرتَ آلهتنا في قولك قعدنا معك؛ فإنَّه ليس معك إلا أراذل الناس وضعفاؤهم، فكانوا اذا رأونا عندك تحدث الناس بذلك فأتوك. فقام يصلي، فقرأ: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ حتى بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾

= وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض». وقال السيوطي: «بسند رجاله ثقات». وقال سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد ص٢٣٥: «وهي قصة مشهورة صحيحة، رُوِيت عن ابن عباس من طرق بعضها صحيح، ورويت عن جماعة من التابعين بأسانيد صحيحة». وقال الألوسي في تفسيره ٩/١٦٩: «وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة، فقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل... وفي البحر: أنَّ هذه القصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية، فقال: هذا من وضع الزنادقة. وصنف في ذلك كتابًا». وأنكر قصة الغرانيق الألباني في الضعيفة ١٠/٤٥٧، وفي جزء مفرد سماه: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٧ ـ ٦٠٨، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/٣٩٤ ـ.
قال ابن العربي في أحكام القرآن ٣/٣٠٧ عن روايات الطبري في قصة الغرانيق: «كلها باطلة، لا أصل لها».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٩، وتخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٩٤ ـ.
إسناده ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة. وقال النحاس في إعراب القرآن ٣/٧٣: «وهذا يجب أن يوقف على معناه من جهة الدين لطَعن مَن طعن فيه مِن الملحدين، فأول ذلك أنّ الحديث ليس بمتصل الإسناد، ولو اتّصل إسناده وصحّ لكان المعنى فيه صحيحًا». وقال ابن حزم في الفِصَل ٤/١٨: «الحديث الذي فيه: «وأنهن الغرانيق العلى»، كذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قطُّ بطريق النقل، فلا معنى للاشتغال به».

[النجم: ١٩ ـ ٢٠] «**تلك الغرانيق العلى، وشفاعتهن ترتجى، ومثلهن لا ينسى**». فلمَّا فرغ مِن ختم السورة سجد، وسجد المسلمون والمشركون، وبلغ الحبشةَ أنَّ الناس قد أسلموا، فشقَّ ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾[1]. (١٠/ ٥٣٠)

٥١٠١٩ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق حماد بن سلمة، عن داود ـ قال: نزلت سورة النجم بمكة، فقالت قريش: يا محمد، إنَّه يُجالِسُك الفقراء والمساكين، ويأتيك الناس من أقطار الأرض، فإن ذكرت آلهتنا بخير جالسناك. فقرأ رسولُ الله ﷺ سورة النجم، فلمَّا أتى على هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] ألقى الشيطانُ على لسانه: «**وهي الغَرانيق العُلَى؛ شفاعتهن تُرْتَجى**». فلما فرغ من السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون، إلا أبا أُحَيْحَة سعيد بن العاص، فإنَّه أخذ كَفًّا مِن تراب، فسجد عليها، وقال: قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير. فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشة أنَّ قريشًا قد أسلمت، فأرادوا أن يُقبِلوا، واشتدَّ على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية[2]. (١٠/ ٥٣٠)

٥١٠٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم، فلما بلغ هذا الموضع: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] ألقى الشيطانُ على لسانه: «**تلك الغَرانيق العُلى، وإن شفاعتهن لترتجى**». قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم. فسجد، وسجدوا، ثم جاءه جبريل بعد ذلك، فقال: اعرض عَلَيَّ ما جئتُك به. فلما بلغ: «**تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى**» قال له جبريل: لم آتِك بهذا، هذا مِن الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ الآية[3]. (١٠/ ٥٢٦)

٥١٠٢١ ـ عن ابن شهاب: حدَّثني أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث: أنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٣٩، مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٤، وابن جرير ١٦/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٣٩ ـ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠٧، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٩ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٩، وتفسير ابن كثير ٥/ ٤٣٩ ـ مرسلًا.

رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ عليهم النجم، فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] قال: «**إنَّ شفاعتهن تُرْتَجَى**». وسها رسول الله ﷺ، ففرح المشركون بذلك، فقال: «**ألا إنَّما كان ذلك مِن الشيطان**». فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ حتى بلغ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[1]. (١٠/٥٢٧)

٥١٠٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ النجم، فألقى الشيطانُ على فيه تلك الكلمات، فسجد المسلمون جميعًا، ثم نسخ الله ما ألقى الشيطان على فيه، وأحكم آياته[2]. (١٠/٥٣١)

٥١٠٢٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ: أنَّ النبي ﷺ وهو بمكة أُنزِل عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾، ويكثر ترديدها، فسمعه أهلُ مكة يذكر آلهتهم، ففرحوا بذلك، ودنوا يستمعوا، فألقى الشيطان في تلاوته: «**تلك الغرانيق العُلى، منها الشفاعة ترتجى**». فقرأها النبيُّ ﷺ كذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾[3]. (١٠/٥٢٩)

٥١٠٢٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قرأ رسول الله ﷺ ذات يوم: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٢]. فألقى الشيطانُ على لسان رسول الله ﷺ: «**تلك إذن في الغرانيق العُلَى، تلك إذن شفاعة ترتجى**». ففزع رسول الله ﷺ وجزع، ثم أوحى الله إليه: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٦]. ثم أوحى إليه، ففرَّج عنه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾[4]. (١٠/٥٣١)

٥١٠٢٥ ـ عن أبي صالح [باذام]، قال: قام رسول الله ﷺ، فقال المشركون: إن ذَكَر آلهتنا بخير ذكرنا آلهته بخير. فألقى في أمنيته: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]، **إنهن لفي الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى**». قال: فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٨ ـ ٦٠٩ مرسلًا.
قال السيوطي: «مرسل، صحيح الإسناد».
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل. (٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٨ مرسلًا.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. فقال ابن عباس: أمنيته أن يُسلِم قومُه[١]. (١٠/٥٢٥)

٥١٠٢٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: أُنزِلت سورة النجم، وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، ولكن لا يذكر مَن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا مِن الشتم والشَّرِّ. وكان رسول الله ﷺ قد اشْتَدَّ عليه ما ناله وأصحابَه مِن أذاهم وتكذيبهم، وأحزنه ضلالتهم، فكان يَتَمَنَّى هداهم، فلمَّا أنزل الله سورة النجم قال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. ألقى الشيطانُ عندها كلمات حين ذكر الطواغيت، فقال: «**وإنَّهُنَّ لَهُنَّ الغرانيق العُلَى، وإنَّ شفاعتهن لهي التي تُرْتَجَى**». وكان ذلك مِن سجع الشيطان وفتنته، فوَقَعَت هاتان الكلمتان في قلب كلِّ مشرك بمكة، وذَلَّتْ بها ألسنتهم، وتباشروا بها، وقالوا: إنَّ محمدًا قد رجع إلى دينه الأول، ودين قومه. فلما بلغ رسولُ الله ﷺ آخرَ النجم سجد، وسجد كلُّ مَن حضر مِن مسلم أو مشرك، ففشت تلك الكلمةُ في الناس، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآيات. فلما بيَّن الله قضاءَه وبرَّأه مِن سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين، واشتدوا عليه[٢]. (١٠/٥٢٨)

٥١٠٢٧ ـ عن موسى بن عقبة ـ ولم يذكر ابن شهاب ـ، مثله[٣]. (١٠/٥٢٨)

٥١٠٢٨ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ، مثله سواء[٤]. (١٠/٥٢٨)

٥١٠٢٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي =

٥١٠٣٠ ـ ومحمد بن قيس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن أبي معشر ـ قالا: جلس رسول الله ﷺ في نادٍ مِن أندية قريش كثيرٍ أهلُه، فتمنَّى يومئذ أن لا يأتيه مِن الله شيء فيَتَفَرَّقون عنه، فأنزل الله عليه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾. فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. ألقى الشيطان كلمتين: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى. فتكلَّم بها، ثم مضى فقرأ السورة كلها، ثم سجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعًا معه، ورضوا بما تكلم به، فلمَّا أمسى

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٣٩ ـ مرسلًا.

(٣) أخرجه البيهقي ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٠ ـ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في الدلائل.

(٤) أخرجه الطبراني (٨٣١٦) مرسلًا.

أتاه جبريل، فعرض عليه السورة، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: «**افتريتُ على الله، وقلتُ ما لم يقل!!**». فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣ - ٧٥]. فما زال مغمومًا مهمومًا مِن شأن الكلمتين حتى نزلت: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآية. فسر عنه، وطابت نفسه[1]. (١٠/٥٢٩)

٥١٠٣١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني - قال: لَمَّا رأى رسولُ الله ﷺ تَوَلِّيَ قومِه عنه، وشَقَّ عليه ما يرى مِن مُباعَدَتهم ما جاءهم به مِن عند الله؛ تَمَنَّى في نفسه أن يأتيه مِن الله ما يُقارِب به بينه وبين قومه، وكان يَسُرُّه - مع حُبِّه وحِرصه عليهم - أن يلين له بعض ما غلظ عليه مِن أمرهم، حين حدَّث بذلك نفسه وتَمَنَّى وأحبه، فأنزل الله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾. فلما انتهى إلى قول الله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ألقى الشيطانُ على لسانه لِما كان يُحَدِّث به نفسَه، ويتمنى أن يأتي به قومه: «**تلك الغرانِيق العُلَى، وإنَّ شفاعتهن تُرْتَضى**». فلمَّا سمعت قريشٌ ذلك فرِحوا وسَرَّهم، وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مُصَدِّقون نبيَّهم فيما جاءهم به عن ربِّهم، ولا يَتَّهمونه على خطأ، ولا وهم، ولا زلل. فلمَّا انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبيِّهم تصديقًا لِما جاء به، واتِّباعًا لأمره، وسجد مَن في المسجد مِن المشركين مِن قريش وغيرهم لِما سَمِعوا مِن ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد، إلا الوليد بن المغيرة، فإنَّه كان شيخًا كبيرًا، فلم يستطع، فأخذ بيده حَفْنَةً مِن البطحاء، فسجد عليها، ثم تَفَرَّق الناسُ مِن المسجد، وخرجت قريشٌ وقد سَرَّهم ما سمعوا مِن ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمدٌ آلهتنا بأحسن الذِّكر، وقد زعم فيما يتلو أنَّها الغرانيق العلى، وأن شفاعتهن ترتضى. وبلغت السجدةُ مَن بأرض الحبشة مِن أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل: أسلمت قريش. فنهضت منهم رجال، وتَخَلَّف آخرون. وأتى جبرائيلُ النبيَّ ﷺ، فقال: يا محمد، ماذا صنعت؟! لقد تلوتَ على الناس ما لم آتِك به عن الله، وقلتَ ما لم يُقَل لك، فحزِن رسولُ الله ﷺ عند ذلك، وخاف مِن الله

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/ ٣٤٠ - ٣٤١، وفي تفسيره ١٦/ ٦٠٣ - ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٤٢: «مرسلًا».

خوفًا كبيرًا؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ عليه ـ وكان به رحيمًا ـ يُعَزِّيه، ويُخفِّض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبيٌّ تَمَنَّى كما تَمَنَّى، ولا أَحَبَّ كما أَحَبَّ، إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه ﷺ، فنسخ الله ما ألقى الشيطان، وأحكم آياته، أي: فأنت كبعض الأنبياء والرسل. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. فأذهب الله عن نبيِّه الحزن، وأَمَّنه مِن الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه مِن ذكر آلهتهم أنَّها الغرانيق العُلَى، وأنَّ شفاعتهن تُرْتَضى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى إلى قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، أي: فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده؟! فلمَّا جاءه مِن الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه؛ قالت قريش: ندِم محمدٌ على ما كان مِن منزلة آلهتكم عند الله، فغَيَّر ذلك، وجاء بغيره. وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فَمِ كُلِّ مشرك، فازدادوا شَرًّا إلى ما كانوا عليه[1]. (ز)

٥١٠٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: بينا نبيّ الله ﷺ يُصَلِّي عند المقام إذ نعس، فألقى الشيطانُ على لسانه كلمةً، فتَكَلَّم بها، وتعلَّقها بها المشركون عليه، فقال: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. فألقى الشيطانُ على لسانه ونعس: «**وإنَّ شفاعتهن لترتجى، وإنها لمع الغرانيق العلى**». فحفظها المشركون، وأخبرهم الشيطانُ أنَّ نبي الله ﷺ قد قرأها، فذَلَّتْ بها ألسنتهم؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية. فدحر الله الشيطانَ، ولَقَّن نبيَّه حُجَّته[2]. (١٠/ ٥٣١)

٥١٠٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: أنَّ النبي ﷺ كان يتمنى أن لا يعيب اللهُ آلهةَ المشركين، فألقى الشيطان في أمنيته، فقال: «**إنَّ الآلهة التي تُدعَى إنَّ شفاعتها لَتُرْتَجى، وإنَّها لَلغَرانيق العُلَى**». فنسخ الله ذلك، وأحكم الله آياته: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ حتى بلغ: ﴿مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٣][3]. (ز)

٥١٠٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: خرج النبي ﷺ إلى المسجد ليصلي، فبينما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٤ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٩ (١٩٤٥)، وابن جرير ١٦/ ٦١٢ مرسلًا، واللفظ لابن جرير.

هو يقرأ إذ قال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠]. فألقى الشيطانُ على لسانه، فقال: «**تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى**». حتى إذا بلغ آخرَ السورة سجد، وسجد أصحابه، وسجد المشركون لذكر آلهتهم، فلمَّا رفع رأسه حملوه، فاشْتَدُّوا به بين قُطْرَيْ مكة يقولون: نبيُّ بني عبد مناف. حتى إذا جاءه جبريلُ عرض عليه، فقرأ ذَيْنِك الحرفين، فقال جبريل: معاذ الله أن أكون أقرأتُك هذا! فاشتد عليه؛ فأنزل الله وطَيَّب نفسه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآيات[1]. (١٠/ ٥٣٢)

٥١٠٣٥ ـ في تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ النبي ﷺ كان يُصَلِّي عند البيت والمشركون جلوس، فقرأ: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، فحدَّث نفسه حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: «**فإنها مع الغرانيق العلى، وإن شفاعتها هي المرتجى**». فلمَّا انصرف قالوا: قد ذكر محمدٌ آلهتنا. فقال النبيُّ: واللهِ، ما كذلك نزلت عَلَيَّ. فنزل عليه جبريل، فأخبره النبيُّ، فقال: واللهِ، ما هكذا علَّمْتُك، وما جئتُ بها هكذا. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى آخر الآية[2] [٤٥٠٠]. (ز)

[٤٥٠٠] قال **ابن عطية** (٦/ ٢٦٣) **مُعَلِّقًا**: «وهذا الحديث الذي فيه هذه الغرانقة وقع في كتب التفسير ونحوها، ولم يُدخِله البخاري ولا مسلم، ولا ذكره ـ في علمي ـ مصنف مشهور، بل يقتضي مذهبُ أهل الحديث أنّ الشيطان ألقى، ولا يعينون هذا السبب ولا غيره، **ولا خلاف** أن إلقاء الشيطان إنما هو لألفاظ مسموعة بها وقعت الفتنة، ثم اختلف الناس في صورة هذا الإلقاء، فالذي في التفاسير ـ وهو مشهور القول ـ أنَّ النبي ﷺ تكلم بتلك الألفاظ، وأنَّ الشيطان أوهمه ووسوس في قلبه حتى خرجت تلك الألفاظ على لسانه، وروي: أنه نزل إليه جبريل بعد ذلك فدارسه سورة النجم، فلما قالها رسول الله ﷺ قال له جبريل: لم آتِك بهذا. فقال رسول الله ﷺ: «**افتريت على الله، وقلتُ ما لم يقل لي**». وجعل يتفجع ويغتم؛ فنزلت هذه الآية ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾».

وقال **ابنُ كثير** (١٠/ ٨٣ ـ ٨٤) **معلِّقًا**: «وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغَرَانيق، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢ ـ.
قال ابن كثير: «مرسلًا».

(٢) أورده يحيى بن سلام ١/ ٣٨٤.
قال القاضي عياض في الشفا ٢/ ٢٩٢: «أما حديث الكلبي فمِمَّا لا تجوز الرواية عنه، ولا ذكره؛ لقوة ضعفه وكذبه، كما أشار إليه البزار».

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾

٥١٠٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: النبي وحده الذي يُكَلَّم، ويُنزل عليه، ولا يُرسل[(١)]. (١٠/٥٢٤)

﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾

٥١٠٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾، يقول: إذا حدَّث ألقى الشيطانُ في حديثه[(٢)]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾، قال: تكلم. ﴿فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾، قال: كلامه[(٣)]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٣٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾: يعني بالتمني: التلاوة والقراءة، ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ في تلاوة النبي ﷺ[(٤)]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٤٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني ـ: أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ عليه ـ وكان به رحيمًا ـ يُعَزِّيه، ويُخفِّض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب، إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه ﷺ[(٥)]. (ز)

== وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظَنًّا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٩ ـ ٦١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٦٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٣ بلفظ: إذا قال، وهو كذلك في تفسير مجاهد ص٤٨٣ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرج ابنُ جرير ١٦/٦١٠ أوله من طريق عبيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٠٤، وتقدم مطولًا في نزول الآية.

٥١٠٤١ ـ تفسير قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾: نفسه، يعني: إذا قرأ[1]. (ز)

٥١٠٤٢ ـ عن **الحسين بن واقد** ـ من طريق علي بن الحسن ـ في قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾، قال: إذا أتاه[2][3]. (ز)

٥١٠٤٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إذا حدَّث نفسه[4]. (ز)

٥١٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ يعني: إذا حدَّث نفسه ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ يعني: في حديثه. مثل قوله: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، يقول: إلا ما يُحَدِّثوا عنها، يعني: التوراة[5] [٤٥٠١]. (ز)

[٤٥٠١] اختُلِف في معنى قوله: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾؛ **فقال قوم**: مِن الأُمنية، وذلك أن رسول الله ﷺ تمنى يومًا أن لا يأتيه من الله شيء ينفر عنه به قومُه، فألقى الشيطان على لسانه لِما كان قد تمناه. **وقال آخرون**: تمنّى: تلا وقرأ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٦١٠) **مستندًا إلى ظاهر الآية** القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق علي، ومجاهد، والضحاك، ومَن وافقهم، فقال: «وهذا القول أشبه بتأويل الكلام، بدلالة قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ على ذلك؛ لأن الآيات التي أخبر الله ـ جلّ ثناؤه ـ أنه يُحْكِمها لا شكَّ أنها آيات تنزيله، فمعلومٌ أن الذي ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أنَّه نسخ ذلك منه وأبطله، ثم أحكمه بنسخه ذلك منه».

وكذا رجَّحه (٤/ ٤٣٨) **ابنُ تيمية مستندًا إلى ظاهر القرآن**، فقال: «وهو ظاهر القرآن، ومراد الآية قطعًا؛ لقوله بعد ذلك: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾، وهذا كله لا يكون في مجرد القلب إذا لم يتكلم به النبيُّ».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٦٣) أنَّ مَن قالوا بالقول الثاني تأولوا قوله: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، أي: إلا تلاوة.

وذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٨٦) أن القول الثاني قول أكثر المفسرين.

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

(٢) ذكر محققه أنه هكذا في الأصل، وأن الصواب: «إذا تلا».

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٢.

﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾

٥١٠٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: فيُبْطِل الله ما ألقى الشيطان[١]. (ز)

٥١٠٤٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ﴾: ينسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطانُ على لسان النبي ﷺ[٢]. (١٠/ ٥٣٢)

٥١٠٤٧ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني ـ: أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ عليه ـ وكان به رحيمًا ـ يُعَزِّيه، ويُخفِّض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب، إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه ﷺ، فنسخ الله ما ألقى الشيطان، وأحكم آياته، أي: فأنت كبعض الأنبياء والرسل. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. فأذهب الله عن نبيِّه الحزن، وأَمَّنه مِن الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه مِن ذكر آلهتهم أنها الغرانيق العلى، وأن شفاعتهن ترتضى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلى قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، أي: فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده؟![٣]. (ز)

٥١٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقرأ في الصلاة عند مقام إبراهيم ﷺ، فنعس، فقال: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، **تلك الغرانيق العلى، عندها الشفاعة ترتجى**». فلمَّا سمع كُفَّار مَكَّة أنَّ لِآلهتهم شفاعةً فرحوا، ثم رجع النبيُّ ﷺ فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٢]، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ على لسان محمد ﷺ، ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ مِن الباطل الذي يُلقي الشيطانُ على لسان محمد ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١١ من طريق عبيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠٤، وتقدم مطولًا في نزول الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٢.

آثار متعلقة بالآية:

٥١٠٤٩ ـ عن يونس بن عبيد، قال: كتب رجل إلى **الحسن** [**البصري**] يشكو الوسوسة، فكتب الحسنُ: أن ما استطاعت الأنبياء أن يمتنعوا من الوسوسة، وقد ذكر الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾، ولن تَضُرَّك الوسوسةُ ما لم تعمل بها[١]. (ز)

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

٥١٠٥٠ ـ قال **قتادة** ـ من طريق مَعْمَر ـ: لَمَّا ألقى الشيطانُ ما ألقى قال المشركون: قد ذكر الله آلهتكم بخير. ففرِحوا بذلك، فذلك قوله: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[٢]. (ز)

٥١٠٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: المنافقون، ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: المشركين[٣]. (١٠/ ٥٣٢)

٥١٠٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ على لسان النبيِّ ﷺ، وما يرجون من شفاعة آلهتهم ﴿فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشك، ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: الجافية قلوبهم عن الإيمان، فلم تَلِن له[٤]. (ز)

٥١٠٥٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، يعني: المشركين[٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾

٥١٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يعني: لفي ضلال بعيد، يعني: طويل[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٩، وابن جرير ١٦/ ٦١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٣ ـ ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٣.

٥١٠٥٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: لفي فِراق بعيد إلى يوم القيامة، يعني بذلك: فراقهم الحق[1]. (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾

٥١٠٥٦ ـ قال **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: التصديق بنسخ الله تعالى[2]. (ز)

٥١٠٥٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن[3]. (١٠/ ٥٣٢)

٥١٠٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر المؤمنين سبحانه: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالله عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: فيُصَدِّقوا به[4]. (ز)

٥١٠٥٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: القرآن، فيُصَدِّقوا به[5]. (ز)

﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾

٥١٠٦٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ فتخشع له قلوبهم[6]. (ز)

٥١٠٦١ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ فتطمئن به قلوبهم[7]. (ز)

٥١٠٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتُخْبِتَ﴾ يعني: فتخلص ﴿لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾[8]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٣ ـ ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٣.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾﴾

٥١٠٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، يعني: دِينًا مستقيمًا[١]. (ز)

٥١٠٦٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ إلى طريق مستقيم إلى الجنة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٠٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قاتل الله قومًا يزعمون أنَّ المؤمن يكون ضالًّا، ويكون فاسقًا، ويكون خاسرًا. قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾ [التغابن: ١١]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[٣]. (ز)

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾

٥١٠٦٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾: مِن قوله: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى[٤]. (ز)

٥١٠٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾، قال: في مِرْيَةٍ من سجودك[٥]. (ز)

٥١٠٦٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾، قال: مِن القرآن[٦]. (١٠/٥٣٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

(٤) أخره ابن جرير ١٦/ ٦١٤، وقال في سنده: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٤، وقال في سنده: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبدالصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٣ ـ ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥١٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة؛ أبو جهل وأصحابه ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ يعني: في شَكٍّ مِن القرآن[1]. (ز)

٥١٠٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: مما جاء به الخبيث إبليس، لا يخرج من قلوبهم، زادهم ضلالة[2]. (١٠/٥٣٣)

٥١٠٧١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ في شكٍّ منه، من القرآن[3][٤٥٠٢]. (ز)

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾

٥١٠٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة[4]. (ز)

٥١٠٧٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة[5]. (ز)

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ۝٥٥﴾

٥١٠٧٤ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق قتادة ـ قال: أربع كُنَّ يوم بدر: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ذاك يوم بدر، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] ذاك يوم بدر،

[٤٥٠٢] في هاء ﴿مِّنْهُ﴾ أقوال: **أحدها**: أنها ترجع إلى قوله ﷺ: «تلك الغرانيق العلى». **والثاني**: أنها ترجع إلى سجوده ﷺ في سورة النجم. **والثالث**: أنها ترجع إلى القرآن. **ورجَّح ابنُ جرير** (١٦/٦١٥١) **مستندًا إلى السياق** القول الأخير الذي قاله ابنُ جريج، ومقاتل، ويحيى بن سلام، فقال: «وذلك أنَّ ذلك مِن ذكر قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أقرب منه مِن ذكر قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾، والهاء من قوله: ﴿أَنَّهُ﴾ مِن ذكر القرآن؛ فإلحاق الهاء في قوله: ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ بالهاء من قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أولى مِن إلحاقها بـ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾، مع بُعد ما بينهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان: ١٦] ذاك يوم بدر، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] ذاك يوم بدر[١]. (١٠/٥٣٣)

٥١٠٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم بدر[٢]. (١٠/٥٣٣)

٥١٠٧٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الأعمش، عن رجل ـ ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم بدر[٣]. (١٠/٥٣٣)

٥١٠٧٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، مثله[٤]. (١٠/٥٣٣)

٥١٠٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث، وجابر ـ قال: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر[٥]. (ز)

٥١٠٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم القيامة؛ لا ليلة له[٦]. (١٠/٥٣٣)

٥١٠٨٠ ـ وعن **سعيد بن جبير**، مثله[٧]. (١٠/٥٣٤)

٥١٠٨١ ـ وعن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي ساسان ـ، مثله[٨]. (١٠/٥٣٤)

٥١٠٨٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ: أنَّ يوم القيامة لا ليلة له[٩]. (ز)

٥١٠٨٣ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، يعني: الذين تقوم عليهم الساعة، الدائنين بدِين أبي جهل وأصحابه[١٠]. (ز)

٥١٠٨٤ ـ قال **الحسن البصري**: العقيم: الشديد[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١، وابن جرير ١٦/ ٦١٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الضياء في المختارة ١٠/ ٨٩ ـ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٧ من طريق أبي بشر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٨ من طريق ابن جريج، وابن جرير ١٦/ ٦١٦ ـ ٦١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٦.

(١٠) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

(١١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

٥١٠٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: ليس معه ليلة، لم يُنَاظَروا إلى الليل[(١)]. (١٠/٥٣٢)

٥١٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، يعني: بلا رأفة ولا رحمة، القتل ببدر[(٢)]. (ز)

٥١٠٨٧ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: يوم بدر[(٣)]. (ز)

٥١٠٨٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وقوله ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر قبل قيام الساعة. قوله: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا غدًا له، أي: يُهْلَكون فيه يوم يهلكون فيه[(٤)] [٤٥٠٣]. (ز)

[٤٥٠٣] اختلف السلف في المراد باليوم العقيم على قولين: **أحدهما**: يوم القيامة. **والآخر**: يوم بدر.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٦/٦١٧ ـ ٦١٨) **مستندًا إلى دلالة العقل** أنَّ المراد باليوم العقيم: يوم بدر. وهو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق ليث وجابر، وابن جريج، وسعيد بن جبير، وأُبيٍّ، وقتادة، وعكرمة، ومقاتل، **وانتقد** القول بأنه القيامة، فقال: «لأنه لا وجه لأن يُقال: لا يزالون في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة، أو تأتيهم الساعة؛ وذلك أنَّ الساعة هي يوم القيامة، فإن كان اليوم العقيم أيضًا هو يوم القيامة، فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له. فإذ كان ذلك كذلك فأولى التأويلين به أصحهما معنى، وأشبههما بالمعروف في الخطاب، وهو ما ذكرنا في معناه».

وانتقد ابنُ عطية (٦/٢٦٦) القول الأول **مستندًا لمخالفته اللغة** بقوله: «ومَن جعل الساعة واليوم العقيم يوم القيامة فقد أفسد رتبة ﴿أَوْ﴾».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٠/٨٨ ـ ٨٩) **مستندًا إلى السياق والنظائر** القولَ بأنه يوم القيامة. وهو قول عكرمة، ومجاهد، والضحاك، والحسن، فقال: «وهذا القول هو الصحيح، وإن كان يوم بدر من جملة ما أوعدوا به، لكن هذا هو المراد؛ ولهذا قال: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، كقوله ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦]».

وهذا الاختلاف مبنيٌّ على أن المراد بالساعة في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: يوم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦١٣ ـ ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.

(٣) تفسير الثوري ص٢١٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾

٥١٠٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال في التقديم: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا يُنازِعه فيه أحدٌ، واليوم في الدنيا يُنازِعُه غيره في ملكه، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ ثم بيَّن حُكْمَه في كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾[1]. (ز)

٥١٠٩٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ يوم القيامة، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكافرين[2] [٤٥٠٤]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾

٥١٠٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بالقرآن بأنَّه ليس من الله ﷻ؛ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يعني: الهوان[3]. (ز)

٥١٠٩٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ من الهوان[4]. (ز)

== القيامة. وحكى **ابنُ عطية** (٦/ ٢٦٦) **قولًا آخر** بأن ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ ساعة موتهم أو قتلهم في الدنيا كيوم بدر ونحوه، وأن اليوم العقيم يوم القيامة، وبناء عليه **لم ير بأسًا** في تفسير الساعة أنها يوم القيامة أو ساعة الموت في الدنيا، **ولم ير بأسًا** في تفسير اليوم أنه يوم بدر أو القيامة فقال: «وهذان القولان جيدان لأنهما أحرزا التقسيم بـ﴿أَوْ﴾».

[٤٥٠٤] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧): «وقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾، السابق منه أنَّه في يوم القيامة مِن حيث لا مُلك فيه لأحد، ويجوز أن يريد به: يوم بدر ونحوه مِن حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده، ويبطل ما سواه، ويمضي حكمه فيمن أراد تعذيبه، فأمَّا مَن تَأَوَّله في يوم القيامة فاتَّسق له قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ومَن تأوله في يوم بدر ونحوه جعل قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ابتداء خبر عن حالهم المتركبة على حالهم في ذلك اليوم العقيم من الإيمان والكفر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٥.

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٥٨﴾

نزول الآيتين:

٥١٠٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، وذلك أنَّ نفرًا مِن المسلمين قالوا للنبي ﷺ: نحن نقاتل المشركين، فنقتل منهم، ولا نستشهد، فما لنا شهادة. فأشركهم الله ﷻ جميعًا في الجنة، فنزلت فيهم آيتان[1]. (ز)

تفسير الآية:

٥١٠٩٤ ـ عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن مات مُرابطًا أجرى الله عليه مثلَ ذلك الأجر، وأَجرَى عليه الرزق، وأومن الفتَّانين، واقرأوا إن شئتم**: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾ إلى قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾»[2]. (١٠/ ٥٣٤)

٥١٠٩٥ ـ عن **فَضَالَة بن عُبيد الأنصاري** ـ من طريق عبدالرحمن بن جَحْدَم الخولاني، وسَلَامان بن عامر ـ أنه كان برُوْدِس[3]، فمَرُّوا بجنازتين؛ أحدهما قتيل، والآخر متوفًى، فمال الناسُ على القتيل، فقال فضالة: ما لي أرى الناسَ مالوا مع هذا وتركوا هذا؟ فقالوا: هذا القتيل في سبيل الله. فقال: واللهِ، ما أُبالي مِن أيِّ حفرتيهما بُعِثْتُ؛ اسمعوا كتاب الله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤. وذكر المحقق أن عقبه زيادة في إحدى النسخ: «نظيرها الآية من سورة النساء». يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص١٤٠ (١٧٢)، ومن طريقه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٨ ـ، من طريق عبدالرحمن بن شريح، قال: سمعت عبدالكريم بن الحارث يحدث عن أبي عبيدة بن عقبة، عن رجل من أهل الشام، عن شرحبيل بن السمط الكندي، عن سلمان به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن شرحبيل بن السمط، والراوي عنه أبو عبيدة بن عقبة لم يوثقه أحد غير ابن حبان، فذكره في الثقات.

وقد أخرجه مسلم دون ذكر الآية ٣/ ١٥٢٠ (١٩١٣).

(٣) رُوْدِس ـ بضم الراء وفتحها، وكسر الدال ـ: جزيرة مقابل الإسكندرية، على ليلة منها في البحر. معجم البلدان ٣/ ٧٨.

مَاتُوا﴾ الآيتين، فما تبتغي ـ أيها العبد ـ إذا أدخلت مدخلًا ترضاه، ورُزِقت رزقًا حسنًا، واللهِ، ما أُبالي مِن أي حفرتيهما بُعِثْتَ[1]. (١٠/ ٥٣٤)

٥١٠٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى المدينة، ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: كريمًا[2]. (ز)

٥١٠٩٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا﴾ في سبيل الله بعد الهجرة، ﴿أَوْ مَاتُوا﴾ على فرشهم بعد الهجرة؛ ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ الجنة، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[3]. (ز)

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾

٥١٠٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾، قال: الجنة[4]. (١٠/ ٥٣٥)

٥١٠٩٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ في الجنة[5]. (ز)

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾

٥١١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ لقولهم، ﴿حَلِيمٌ﴾ عنهم، لقولهم: إنا نقاتل ولا نستشهد[6]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾

نزول الآية:

٥١١٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾، وذلك أنَّ مشركي مكة لقوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٩ دون آخره، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٤.

المسلمين لليلة بَقِيَت من المحرم، فقال بعضُهم لبعض: إنَّ أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام، فاحمِلُوا عليهم، فناشدهم المسلمون أن يُقاتلوهم في الشهر الحرام، فأبى المشركون إلا القتال، فبغوا على المسلمين، فقتلوهم، وحملوا عليهم، وثبت المسلمون، فنصر اللهُ ﷻ المسلمين عليهم، فوقع في أنفُس المسلمين مِن القتال في الشهر الحرام؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾[1]. (ز)

٥١١٠٢ ـ عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ الآية، قال: إنَّ النبيَّ ﷺ بعث سَرِيَّة في ليلتين بقيتا مِن المحرم، فلقوا المشركين، فقال المشركون بعضُهم لبعض: قاتِلوا أصحاب محمد؛ فإنَّهم يُحَرِّمون القتال في الشهر الحرام. وإنَّ أصحاب محمد ناشدوهم وذَكَّروهم بالله أن يعرضوا لقتالهم؛ فإنَّهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام إلا مَن بادَأَهُم، وإنَّ المشركين بدءوا، وقاتلوهم؛ فاسْتَحَلَّ الصحابةُ قتالهم عند ذلك، فقاتلوهم، ونصرهم الله عليهم[2]. (١٠/ ٥٣٥)

❁ تفسير الآية:

٥١١٠٣ ـ قال **الحسن البصري**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾: يعني: قاتل المشركين كما قاتلوه[3]. (ز)

٥١١٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ الآية، قال: تَعاوَنَ المشركون على النبي ﷺ وأصحابِه، فأخرجوه، فوعد الله أن ينصره، وهو في القصاص أيضًا[4]. (١٠/ ٥٣٥)

٥١١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ هذا جزاءُ مَن عاقب ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ عنهم، ﴿غَفُورٌ﴾ لقتالهم في الشهر الحرام[5]. (ز)

٥١١٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾، يعني بذلك: مشركي العرب أنهم عُوقِبوا، فقتلهم الله بجحودهم النبيَّ وظلمِهم إيَّاه وأصحابه، وبغيهم عليهم. قال: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥ وهو مرسل. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، واللفظ له.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.

غَفُورٌ﴾، النصر: في الدنيا الظهور على المشركين، والحُجَّة عليهم في الآخرة، كقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] يوم القيامة[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾

٥١١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الذي فعل مِن قُدرته، ثم بَيَّن قُدرتَه جَلَّ جَلالُه، فقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يعني: انتقاص كلٍّ واحد منهما مِن الآخر، حتى يكون النهارُ خمس عشرة ساعة، والليل تسع ساعات في كل سنة، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بأعمالهم، ﴿بَصِيرٌ﴾ بها[٢]. (ز)

٥١١٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، هو أخذُ كلٍّ واحد منهما مِن صاحبه[٣] [٤٥٠٥]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾

٥١١٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الذي فعل ذلك يَدُلُّ على توحيده بصنعه؛ ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾[٤]. (ز)

٥١١١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾، والحق اسمٌ مِن أسماء الله[٥]. (ز)

[٤٥٠٥] ذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٢٢٠) ما أفاده قول يحيى بن سلام وقول مقاتل قبله، ثم **علّق** قائلًا: «وعلى هذا فالآية خاصَّةٌ ببعض ساعات كلٍّ مِن الليل والنهار في غير زمن الاعتدال، وفي مقدار ما يَلِجُ في أحدهما من الآخر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾

٥١١١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾، قال: الشيطان[١]. (١٠/٥٣٥)

٥١١١٢ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾: الأوثان[٢]. (ز)

٥١١١٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**: إبليس[٣]. (ز)

٥١١١٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾، قال: الشيطان[٤][٤٥٠٦]. (ز)

٥١١١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: يعبدون مِن دونه من الآلهة ﴿هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ الذي ليس بشيء، ولا ينفعهم عبادتهم[٥]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾

٥١١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظَّم نفسه ـ تبارك اسمه ـ، فقال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ فلا شيء أعظم منه[٦]. (ز)

٥١١١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ لا شيء أكبر منه[٧]. (ز)

[٤٥٠٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٦٢٢) غير قول ابن جريج.
وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٦٨) هذا القول، وقول مَن قال: هي الأصنام. ثم مال إلى **العموم** قائلًا: «والعموم هنا حسن».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٢٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾

٥١١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ مِن النبات، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج النبت، ﴿خَبِيرٌ﴾[(١)]. (ز)

٥١١١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ يعني: نباتها، ليس يعني: مِن ليلتها، ولكن إذا أنبتت، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بخلقه فيما رزقهم، ﴿خَبِيرٌ﴾ بأعمالهم[(٢)][٤٥٠٧]. (ز)

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾

٥١١٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عبيده، وفي ملكه، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند خلقه في سلطانه[(٣)]. (ز)

٥١١٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ٱلْغَنِىُّ﴾ عن خَلْقه، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المستحمد إلى خلقه، استوجب عليهم أن يحمدوه[(٤)]. (ز)

[٤٥٠٧] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٦٩) عن عكرمة أنه قال في هذه الآية: «هذا لا يكون إلا بمكة أو تهامة». **ووجّهه** بقوله: «ومعنى هذا: أنَّه أخذ قوله: ﴿فَتُصْبِحُ﴾ مقصودًا به صباح ليلة المطر، وذهب إلى أن ذلك الاخضرار في سائر البلاد يتأخر». ثم **علّق** قائلًا: «وقد شاهدتُ هذا في السوس الأقصى، نزل المطر بعد قحط، وأصبحت تلك الأرض التي تسقيها الرياح قد اخضرَّتْ بنبات ضعيف دقيق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٧.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾

٥١١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ﴾ يعني: ذلك ﴿لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ﴾ يقول: وسخر الفلك، يعني: السفن ﴿تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: لئلا تقع على الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ﴾ يعني: لرفيق، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم فيما سَخَّر لهم، وحبس عنهم السماء، فلا تقع عليهم فيهلكوا[1]. (ز)

٥١١٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلق لكم ما في الأرض، كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: لِئَلَّا تقع على الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إذا أتيت سلطانًا مَهيبًا تخاف أن يسطو بك فقُل: الله أكبر، الله أكبر مِن خلقه جميعًا، اللهُ أَعَزُّ مِمَّن أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسك السموات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه، مِن شَرِّ عبدك فلانٍ وجنوده وأتباعه وأشياعه مِن الجن والإنس، إلهي كن لي جارًا مِن شَرِّهم، جلَّ ثناؤك، وعزَّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك. ثلاث مرات[3]. (١٠/٥٣٦، ١٢/٣٠٥)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾

٥١١٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كلُّ شيء في القرآن: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ يعني به: الكفار[4]. (١٠/٥٣٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٢٠٣، والطبراني (١٠٥٩٩).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١١٢٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾، قال: يَعُدُّ المصيبات، ويَنسى النِّعَم[١]. (١٠/٥٣٦)

٥١١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ﴾ يعني: خَلَقَكم ولم تكونوا شيئًا، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد موتكم في الآخرة، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ لِنِعَمِ الله ﷻ في حُسْن خلقه حين لا يُوَحِّده[٢]. (ز)

٥١١٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ﴾ مِن النُّطَف، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يعني: البعث. وهو كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ يعني: الكافر[٣]. (ز)

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ﴾

٥١١٢٩ ـ عن **أبي المليح** ـ من طريق الحكم بن فَرُّوخ ـ قال: الأُمَّة: ما بين الأربعين إلى المائة فصاعدًا[٤]. (١٠/٥٣٦)

٥١١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: لكل قومٍ فيما خلا[٥]. (ز)

﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾

٥١١٣١ ـ عن **علي بن الحسين**، ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: ذبحًا هم ذابِحوه. حدثني أبو رافع: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ضَحَّى اشترى كبشين سمينين أَمْلَحَيْن أَقْرَنَيْن، فإذا خطب وصلَّى ذبح أحدهما، ثم يقول: «**اللَّهُمَّ، هذا عن أُمَّتي جميعًا؛ مَن شهِد لك بالتوحيد، ولي بالبلاغ**». ثم أتى بالآخر فذبحه، وقال: «**اللَّهُمَّ، هذا عن محمد وآل محمد**». ثم يُطعمهما المساكين، ويأكل هو وأهله منهما، فمكثنا سنين قد كفانا الله الغُرم والمؤنة؛ ليس أحدٌ مِن بني هاشم يُضَحِّي[٦]. (١٠/٥٣٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٤٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.
(٦) أخرجه أحمد ٣٩/٢٨٥ ـ ٢٨٦ (٢٣٨٦٠)، ٤٥/١٦٨ (٢٧١٩٠)، والحاكم ٢/٤٢٥ (٣٤٧٨). وفيه =

٥١١٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، يقول: عِيدًا[(١)]. (ز)

٥١١٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: يعني: هم ذابِحوه[(٢)]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: إراقة دماء الهَدْيِ[(٣)]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: ذبحًا هم ذابِحوه[(٤)]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، قال: ذبحًا، وحَجًّا[(٥)]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ يعني: ذبحًا، يعني: هراقة الدماء، ذبيحة في عيدهم، ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ يعني: ذابحوه. كقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢]، يعني: ذبيحتي[(٦)]. (ز)

٥١١٣٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: يعني: النسك[(٧)][٤٥٠٨]. (ز)

[٤٥٠٨] اختلف السلف في النسك، أي شيء هو؟ **فقال بعضهم**: هو عيدهم. **وقال آخرون**: إهراق الدم.

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/٦٢٧ بتصرف) **مستندًا إلى دلالة العقل والواقع** القول الثاني، ==

= زهير العنبري، وابن عقيل.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «زهير ذو مناكير، وابن عقيل ليس بالقوي». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٢٢ (٥٩٦٨): «وإسناد أحمد والبزار حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/١٠٣٤ (٦٤٦١): «منكر بهذا التمام».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٢٦ ـ ٦٢٧، ومن طريق ابن جريج بلفظ: إراقة الدم بمكة. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٧ بلفظ: هراقة الدماء. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤١، وابن جرير ١٦/٦٢٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٧.

﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾

❁ نزول الآية:

٥١١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، نزلت في بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعي، وبشر بن سفيان الخزاعي، ويزيد بن الحلبس، من بني الحارث بن عبد مناف؛ لقولهم للمسلمين في الأنعام: ما قتلتُم أنتم بأيديكم فهو حلال، وما قتل الله فهو حرام؟! يعنون: الميتة[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥١١٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، يعني: في أمر الذبائح[٢]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: الذبح[٣]. (ز)

٥١١٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾: قول أهل الشرك: أمَّا ما ذبح اللهُ بيمينه فلا تأكلون، وأمَّا ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال![٤]. (١٠/٥٣٧)

٥١١٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عبدالرزاق، عن مَعْمَر ـ ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾: فلا يُعالِجُنَّك[٥]. (ز)

٥١١٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق ابن ثور، عن مَعْمَر ـ ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي

== مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «لأنَّ المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ﷺ كانت إراقة الدم في أيام النحر بمنى، على أنهم قد كانوا جادلوه في إراقة الدماء التي هي دماء ذبائح الأنعام بما قد أخبر الله عنهم في سورة الأنعام، غير أنَّ تلك لم تكن مناسك، فأمَّا التي هي مناسك فإنما هي هدايا أو ضحايا؛ ولذلك قلنا: عنى بالمنسك في هذا الموضع: الذبح، الذي هو بالصفة التي وصفنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦ وهو مرسل. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٢٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤١.

ٱلْأَمْرِ﴾: فلا تتحامَ[1] لحمَك[2] [٤٥٠٩]. (ز)

٥١١٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، يعني: في أمر الذبائح؛ فإنَّك أولى بالأمر منهم، أي: مِن كُفَّار خُزاعة وغيرهم[3]. (ز)

٥١١٤٦ ـ قال **مالك بن أنس**: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]... قال: والجِدال في الحج: أنَّ قريشًا كانت تقِف عند المشعر الحرام بالمزدلفة بقُزَح[4]، وكانت العرب وغيرُهم يقفون بعرفة، فكانوا يتجادلون، يقول هؤلاء: نحنُ أصوب. ويقول هؤلاء: نحن أصوب. فقال الله تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾، فهذا الجدال فيما نرى ـ والله أعلم ـ. وقد سمعت ذلك من أهل العلم[5]. (ز)

٥١١٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، أي: لا يُحَوِّلُنَّك المشركون عن هذا الدين الذي أنت عليه. يقوله للنبي ﷺ[6] [٤٥١٠]. (ز)

﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾

٥١١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، يعني: إلى

[٤٥٠٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٦/ ٣٢٧ ـ ٦٣٨) غير قول قتادة، ومجاهد.

[٤٥١٠] بيّن **ابنُ عطية** (٦/ ٢٧١ ط: دار الكتب العلمية) أنَّ قوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾ يحتمل معنى التخويف، ويحتمل معنى احتقار الفاعل، وأنَّه أقل من أن يُفاعل. ورجّح الثاني بقوله: «وهذا هو المعنى في هذه الآية». ثم ذكر عن أبي إسحاق قوله: «المعنى: فلا تنازعهم فينازعوك». ثم **علّق** قائلًا: «وهذا التقدير الذي قدَّر إنما يحسن مع معنى التخويف، وإنما يحسن أن يُقدَّر هنا المعنى: فلا يد لهم بمنازعتك، فالنهي إنما يُراد به معنى من غير اللفظ، كما يراد في قولهم: لا أرينك هاهنا، أي: لا تكن هاهنا».

---

(١) أي: لا تَجْتَنِبه، من قولهم: تَحامَاهُ الناس، أي: تَوَقُّوه واجْتَنَبُوهُ. اللسان (حما).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦.

(٤) قُزَح: هي جَمْع، وهي المُزْدَلَفة. معجم البلدان ٢/ ١٦٣، وقال في موضع آخر ٤/ ٣٤١: هو الموضع الذي كانت تُوقد فيه النيران في الجاهلية، وهو موقف قريش في الجاهلية؛ إذ كانت لا تقف بعرفة.

(٥) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٥٢٢ (١١٥٣).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٨.

معرفة ربك، وهو التوحيد[١]. (ز)

٥١١٤٩ ـ عن **مقاتل بن حيان**: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾، قال: إلى دِين ربك[٢]. (٥٣٨/١٠)

٥١١٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾، أي: إلى الإخلاص له، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أن أُقاتِل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها، وحسابهم على الله**»[٣]. (ز)

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ٦٧﴾

٥١١٥١ ـ عن **مقاتل بن حيان**، ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى﴾، قال: دين مستقيم[٤]. (٥٣٨/١٠)

٥١١٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى﴾ يعني: لعلى دين ﴿مُّسۡتَقِيمٖ﴾[٥]. (ز)

٥١١٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾، يعني: على دِين مستقيم ـ الإسلام ـ، تستقيم به حتى يهجم بك على الجنَّة[٦]. (ز)

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨﴾

٥١١٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ قال: قول أهل الشرك: أمَّا ما ذَبَح الله بيمينه فلا تأكلون منه، وأمَّا ما بأيديكم فهو حلال! ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم[٧]. (ز)

٥١١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ في أمر الذبائح، يعني: هؤلاء النفر، ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ وبما نعمل، وذلك حين اختلفوا في أمر الذبائح. فذلك قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٨.
وحديث أبي هريرة أخرجه البخاري ٢/ ١٠٥ (١٣٩٩)، ٤/ ٤٨ (٢٩٤٦)، ٩/ ١٥ (٦٩٢٤)، ٩/ ٩٣ ـ ٩٤ (٧٢٨٤)، ومسلم ١/ ٥١ ـ ٥٢ (٢٠، ٢١).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٢٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٧.

٥١١٥٦ - عن **مقاتل بن حيان**: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾، يعني: في الذبائح[١]. (١٠/٥٣٨)

٥١١٥٧ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم[٢]. (١٠/٥٣٨)

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٥١١٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: وذلك حين اختلفوا في أمر الذبائح، فذلك قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ﴾ يعني: يقضي ﴿بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ مِن الدِّين[٣]. (ز)

٥١١٥٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، يقوله للمشركين، يعني: ما اختلف فيه المؤمنون والكافرون فيكون حكمه فيهم: أن يدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار[٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥١١٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ نسختها آية السيف[٥]. (ز)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾

٥١١٦١ - عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**سيُفْتَح على أُمَّتي بابٌ مِن القَدَر في آخر الزمان لا يَسُدُّه شيء، ويكفيكم مِن ذلك أن تقولوا: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾**»[٦]. (١٠/٥٣٨)

٥١١٦٢ - عن سليمان بن حفص القرشي مرفوعًا مرسلًا، مثله[٧]. (١٠/٥٣٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه اللالكائي في السُّنَّة من طريق آخر (١٠١٦).

٥١١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير ـ قال: خلق الله اللوحَ المحفوظ لمسيرة مائة عام، وقال للقلم قبل أن يخلق الخلقَ وهو على العرش: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: عِلْمِي في خلقي إلى يوم تقوم الساعة. فجرى القلمُ بما هو كائِنٌ في علم الله إلى يوم القيامة، فذلك قولُه للنبي ﷺ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: ما في السموات السبع، والأرضين السبع، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ العلم ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ يعني: في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ قبل أن يخلق السموات والأرضين، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يعني: هَيِّن[1]. (١٠/٥٣٨)

٥١١٦٤ ـ عن سيَّار، عن ابن عباس، أنَّه سأل **كعب الأحبار** عن أُمِّ الكتاب. فقال: علم الله ما هو خالِق وما خلقه عامِلون، فقال لعِلْمه: كن كِتابًا[2]. (ز)

٥١١٦٥ ـ عن **عبدَة بن أبي لُبابة** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: علم الله ما هو خالق، وما الخلق عامِلون، ثم كتبه، ثم قال لنبيه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[3]. (ز)

٥١١٦٦ ـ عن أَرْطَأة بن المنذر، قال: سمعتُ **ضَمرَة بن حبيب**، يقول: إنَّ الله كان على عرشه على الماء، وخلق السماوات والأرض بالحق، وخلق القلم، فكتب به ما هو كائِن مِن خلقه، ثم إنَّ ذلك الكتاب سَبَّح الله ومَجَّده ألفَ عام، قبل أن يبدأ شيئًا مِن الخلق[4]. (ز)

٥١١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ العلم ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الكتاب ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يعني: هَيِّنًا[5]. (ز)

٥١١٦٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾، قال: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال: حكمه يوم القيامة. ثُمَّ قال بين ذلك: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٧.

ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾[1] [٤٥١١]. (ز)

٥١١٦٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾، أي: قد علمتَ أنَّ الله يعلم ما في السموات والأرض... عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أوَّل ما خلق الله القلم، فقال: اكتُب. قال: ربِّ، ما أكتب؟ قال: ما هو كائِن. قال: فجرى القلمُ بما هو كائن إلى يوم القيامة. فأعمال العباد تُعْرَض كلَّ يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب[2]. (ز)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

٥١١٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ يعني: ما لم ينزل به كتابًا مِن السماء لهم فيه حُجَّة بأنها آلهة، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌۗ﴾ أنَّها آلهة، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ يقول: وما للمشركين مِن مانعٍ مِن العذاب[3]. (ز)

[٤٥١١] اختلف السلفُ في عَود اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ **فقيل**: بعوده على عِلم الله المشار إليه في قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾. **وقيل**: بعوده على الحُكْم بين المتنازعين المشار إليه بقوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، فقال: «وإنما اخترنا القول الذي قلنا في ذلك لأنَّ قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ أقربُ منه إلى قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، فكان إلحاق ذلك بما هو أقرب إليه أولى منه بما بَعُد».

وبحسب الاختلاف السابق اختلفوا أيضًا في عود اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾؛ **فمَن قال بعوده إلى العلم قال**: إنَّ كتاب القلم الذي أمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن على الله يسير. **ومَن قال بعوده على الحُكْم قال**: إن الحكم بينهم على الله يسير.

وما **رجّحه ابنُ جرير** هناك ـ وهو: عوده على العلم ـ **رجّحه** (١٦/ ٦٣١) هنا، وهو القول الأول؛ **لدلالة السياق**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٠ ـ ٦٣١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٧.

٥١١٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ حُجَّة بعبادتهم، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أنَّ الأوثان خلقت مع الله شيئًا، ولا رزقت معه شيئًا، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ للمشركين ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾[1]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾

٥١١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: واضحات؛ ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ يُنكِرونَ القرآن أن يكون مِن الله ﷻ[2]. (ز)

٥١١٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن[3]. (ز)

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾

٥١١٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾، قال: يبطشون[4]. (١٠/ ٥٣٩)

٥١١٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾، يقول: يَقَعُون بِمَن ذكرهم[5]. (ز)

٥١١٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جريج ـ: ﴿يَكَادُونَ﴾ أي: كفار قريش ﴿يَسْطُونَ﴾ قال: يبطشون بالذين يتلون القرآن[6]. (١٠/ ٥٣٩)

٥١١٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يكادون يَقَعُون بهم[7]. (ز)

٥١١٧٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٣، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤١ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٣.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤٠ ـ، وابن جرير ١٦/ ٦٣٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٣.

بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يكادون يأخذونهم بأيديهم أخذًا[١]. (ز)

٥١١٧٩ ـ تفسير الحسن البصري ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾: يكادون يقعون بهم؛ بأنبيائهم، فيقتلونهم[٢]. (ز)

٥١١٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾، يقول: يكادون يقعون بمحمد ﷺ مِن كراهيتهم للقرآن، وقالوا: ما شأن محمد وأصحابه أحقّ بهذا الأمر مِنّا! واللهِ، إنَّهم لَأَشَرُّ خلق الله[٣]. (ز)

٥١١٨١ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهو كقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥][٤]. (ز)

﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

نزول الآية:

٥١١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾، يقول: يكادون يقعون بمحمدٍ ﷺ مِن كراهيتهم للقرآن، وقالوا: ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر مِنَّا، واللهِ، إنَّهم لَأَشَرُّ خلق الله؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. ونزل فيهم في الفرقان [٣٤]: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٥١١٨٣ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿ٱلنَّارُ﴾ هي شَرٌّ مما صنعوا بأنبيائهم ـ من قتلهم أنبياءهم ـ أنَّهم يُخَلَّدون في النار أبدًا[٦]. (ز)

٥١١٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يعني: النبي ﷺ وأصحابه[٧]، ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من وعده الله النار وصار إليها، يعني: الكفار، فهم شرار الخلق، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ النار حين يصيرون

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٣.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٨.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

(٧) وذلك وفق قول المشركين بأن النبي ﷺ وأصحابه شر خلق الله كما في نزول الآية.

إليها[١] [٤٥١٢] [٤٥١٣]. (ز)

٥١١٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾، يعني: بِشَرٍّ مِن قتل أنبيائهم[٢]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥١١٨٦ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ﴾، قال: نزلت في صَنَم[٣]. (١٠/ ٥٣٩)

٥١١٨٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ﴾، قال: الأصنام؛ ذلك الشيء مِن الذُّباب[٤]. (١٠/ ٥٤٠)

[٤٥١٢] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٢٧٢): «وقوله: ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ **يحتمل** أن يكون أراد: أن الله تعالى وعدهم بالنار، فيكون الوعد في الشر ونحو ذلك لمّا نص عليه، ولم يجئ مطلقًا. **ويحتمل** أن يكون أراد: أن الله تعالى وعد النار بأن يطعمها الكفار، فيكون الوعد على بابه، إذ الذي يقتضيه تسرعها إلى الكفار وقولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] ونحوه أن ذلك من مسارها».

[٤٥١٣] أفاد قولُ مقاتل: أنَّ الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إلى النبي ﷺ وصحابته. وذلك ما فسر به **ابنُ جرير** (١٦/ ٦٣٤)، ورواه عن قائل لم يسمه، فقال: «وقد ذُكِر عن بعضهم أنه كان يقول: إنَّ المشركين قالوا: واللهِ، إنَّ محمدًا وأصحابه لشر خلق الله. فقال الله لهم: قل أفأنبئكم ـ أيها القائلون هذا القول ـ بشر من محمد ﷺ؟ أنتم ـ أيها المشركون ـ الذين وعدهم الله النار».

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٧٢) قول ابن جرير، **وانتقده** بقوله: «وهذا كله ضعيف». وبيّن أن الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إلى السطو.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥١١٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ يعني: الصنم لا يخلق ذبابًا، ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ يقول: يجعل للأصنام طعامٌ فيقع عليه الذباب فيأكل منه، فلا يستطيع أن يستنقذه منه[1]. (١٠/ ٥٤٠)

٥١١٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ يعني: شَبَهًا، وهو الصنم ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ ثم أخبر عنه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الأصنام؛ يعني: اللات، والعُزَّى، ومناة، وهُبَل، ﴿لَن﴾ يستطيعوا أن ﴿يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ يقول: لو اجتمعت الآلهة على أن يخلقوا ذبابًا ما استطاعوا، ثم قال ﷻ: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ يقول: لا تقدر الآلهة أن تستنقذ مِن الذباب ما أخذ منها[2]. (ز)

٥١١٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا مَثَل ضربه الله لآلهتهم[3]. (١٠/ ٥٤٠)

٥١١٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ يعني: المشركين[٤٥١٤]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الأوثان ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ يعني: أنَّ الذُّباب يقع على تلك الأوثان، فتنقر أعينها ووجوهها، فيسلبها ما أخذ من وجوهها وأعينها. وسمعت بعضَهم يقول: إنهم كانوا يَطْلُونها بخَلُوق[4]. (ز)

﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾

٥١١٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾:

[٤٥١٤] رجّح **ابنُ عطية** (٦/ ٢٧٣) **مستندًا إلى دلالة العموم** أن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ عامٌّ في جميع الخلق، فقال: «الخطاب بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ **قيل**: هو خطاب يعمُّ جميع العالم. **وقيل**: هو خطاب للمؤمنين حينئذ الذين أراد الله تعالى أن يبين عندهم خطأ الكافرين، ولا شك أن المخاطب هم، ولكنه خطاب يعمُّ جميع الناس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

آلهتهم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: الذباب[١]. (١٠/٥٣٩)

٥١١٩٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: الصنم يطلب الذباب منه السَّلَب[٢]. (ز)

٥١١٩٤ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: العابد، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: المعبود[٣]. (ز)

٥١١٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ثم رجع إلى الناس وإلى الأصنام، فقال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ الذي يطلب إلى هذا الصنمِ الذي لا يخلق ذبابًا، ولا يستطيع أن يستنقذ ما سلب منه، وضعف المطلوب إليه الذي لا يخلق ذبابًا، ولا يستنقذ ما سُلِب منه[٤]. (١٠/٥٤٠)

٥١١٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾، فأمَّا الطالب فهو الصنم، وأمَّا المطلوب فهو الذباب، فالطالب هو الصنم الذي يسلبه الذباب ولا يمتنع منه، والمطلوب هو الذباب، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له، ولا حيلة، فكيف تعبدون ما لا يخلق [ذبابًا]، ولا يمتنع من الذباب[٥]. (ز)

٥١١٩٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: كانوا يُحَلُّون الأصنامَ باليواقيت واللآلئ وأنواع الجواهر، ويُطَيِّبونها بألوان الطِّيب، فربما يسقط منها واحدةٌ، أو يأخذها طائرٌ أو ذباب، فلا تقدر الآلهة على اسْتِرْدادِها[٦]. (ز)

٥١١٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: والطالب: هو الوثن. والمطلوب: الذباب[٧] [٤٥١٥]. (ز)

[٤٥١٥] أفادت الآثار اختلاف السلف في المراد بقوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ الطالب: هو الآلهة. والمطلوب: هو الذباب. **الثاني**: أن الطالب: هو السائل من بني آدم الآلهة. والمطلوب: هو الأصنام المَدْعُوَّة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٤ مختصرًا، وتفسير البغوي ٥/ ٤٠٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٤، وتفسير البغوي ٥/ ٤٠٠. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٤، وعقَّب عليه بقوله: فالطالب على هذا التأويل: الصنم، والمطلوب: الذباب والطائر.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾

٥١١٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ يقول: ما عَظَّموا الله حق عَظَمَتِه حين أشركوا به ولم يُوَحِّدوه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ في أمره، ﴿عَزِيزٌ﴾ أي: مَنِيع في مُلْكه[1]. (ز)

٥١٢٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لآلهتهم. وقرأ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾. قال: حين يعبدون مع الله ما لا ينتصف مِن الذباب، ولا يمتنع منه[2]. (١٠/ ٥٤٠)

٥١٢٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ ما عَظَّموا الله حقَّ عظمته؛ أن عبدوا الأوثان مِن دونه، التي إن سلبها الذبابُ الضعيفُ لم تستطع أن تَمْتَنِع منه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ فبِقُوَّته وعِزَّته ذَلَّ مَن دونه[3]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾

٥١٢٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآية، قال: الذي يُصطَفَى مِن الناس هم

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٦٣٦) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، وعَلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلت: هذا القول أولى بتأويل ذلك لأنَّ ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب؛ فأن يكون ذلك خبرًا عما هو به مُتَّصل أشبه مِن أن يكون خبرًا عما هو عنه منقطع».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٥/ ٤٥٤).

وأمَّا **ابنُ القيم** (٢/ ٢٢٢) فقد رجّح العموم في الآية، فقال: «والصحيح أن اللفظ يتناول الجميع، فضعُفَ العابدُ والمعبود: المستلِبُ والمستلَبُ». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٧٤) القولين، وبيّن أن الآية تحتمل **وجهًا ثالثًا**، فقال: «ويحتمل أن يريد: ضَعُفَ الطَّالِبُ وهو الذباب في استلابه ما على الأصنام، وضعف الأصنام في ألَّا مَنَعَة لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٩.

الأنبياء[١]. (١٠/ ٥٤١)

٥١٢٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ وهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، والحَفَظَة الذين يكتبون أعمال بني آدم، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ رسلًا، منهم محمدٌ ﷺ، فيجعلهم أنبياء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ بمقالتهم، ﴿بَصِيرٞ﴾ بِمَن يَتَّخذه رسولًا[٢]. (ز)

٥١٢٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي﴾ يختار ﴿مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٠٥ ـ عن زيد بن أبي أَوْفَى، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة، فجعل يقول: «**أين فلان؟ أين فلان؟**». فلم يَزَل يَتَفَقَّدهم، ويبعث إليهم، حتى اجتمعوا عنده، فقال: «**إنِّي مُحَدِّثُكم بحديث، فاحْفَظُوه وَعُوه، وحَدِّثوا به مَن بعدكم؛ إنَّ الله اصطفى مِن خَلْقه خَلْقًا**»، ثم تلا هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾، «**خَلْقًا يدخلهم الجنة، وإنِّي مُصْطَفٍ منكم مَن أحب أن أصطفيه، ومؤاخٍ بينكم كما آخى الله بين الملائكة . . .**» الحديث[٤]. (١٠/ ٥٤٤)

٥١٢٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله اصطفى موسى بالكلام، وإبراهيم بالخُلَّة**»[٥]. (١٠/ ٥٤١)

٥١٢٠٧ ـ عن أنس، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**موسى بن عمران صَفِيُّ الله**»[٦]. (١٠/ ٥٤١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.

(٤) أخرجه مطولًا ابن قانع في معجم الصحابة ١/ ٢٢٥، والطبراني (٥١٤٦)، وابن عساكر ٢١/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه، والباوردي.

ضعَّف إسنادَه ابنُ عبدالبر في الاستيعاب ٢/ ٥٣٧، والحافظ في الإصابة ٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٢.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٢٩ (٤٠٩٨)، وابن المنذر في تفسيره ١/ ١٧١ (٣٦٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يُخَرِّجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٨ (٣٠٤٨): «ضعيف».

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٢٩ (٤١٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٨٠ (٢٣٦٤).

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾

٥١٢٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما عَمِلوا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما هم عامِلون مِمَّا لم يعملوه بعد[١]. (ز)

٥١٢٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء، ويعلم ما يكون مِن بعدهم، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ في الآخرة[٢]. (ز)

٥١٢١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن أمر الدنيا إذا كانوا في الآخرة، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ يوم القيامة[٣]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾

٥١٢١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم بن أبي المخارق ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا﴾، قال: إنما هي أدب ومَوْعِظة[٤]. (١٠/ ٥٤٤)

٥١٢١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ يأمرهم بالصلاة، ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني: وحِّدوا ربكم، ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ الذي أمركم به، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾ يقول: مَن فعل ذلك فقد أَفْلَح[٥]. (ز)

٥١٢١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ يعني: الصلاة المكتوبة، ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ في وجهتكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا[٦]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٩٠.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٨، بلفظ: هي موعظة أفنركع؟. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٥١٢١٤ ـ عن عبدالرحمن بن عوف، قال: قال لي **عمرُ [بن الخطاب]**: ألسنا كُنَّا نقرأ فيما نقرأ: (وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا جَاهَدتُّمْ فِي أَوَّلِهِ)؟ قلت: بلى، فمتى هذا، يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء، وبنو المغيرة الوزراء[١]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢١٥ ـ عن المِسْوَر بن مخرمة، قال: قال **عمر [بن الخطاب]** لعبدالرحمن بن عوف. فذكره[٢]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢١٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ثور بن زيد ـ في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾: كما جاهدتم أول مَرَّة. فقال عمر: مَن أُمِر بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش؛ مخزوم، وعبد شمس. فقال عمر: صدقت[٣]. (ز)

٥١٢١٧ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾: لا تخافوا في الله لومة لائِم[٤]. (ز)

٥١٢١٨ ـ قال **عبدالله بن عباس**: جاهِدوا في سبيل الله أعداءَ الله حق جهاده[٥]. (ز)

٥١٢١٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾، قال: جاهِدوا عدوَّ محمد ﷺ حتى يدخلوا في الإسلام[٦]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢٢٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في معنى الآية: اعملوا بالحقِّ حَقَّ عمله[٧]. (ز)

٥١٢٢١ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾، قال: إنَّ الرجل لَيُجاهِد في الله حقَّ جهاده ومَا ضَرَبَ بسيف[٨]. (١٠/٥٤٥)

٥١٢٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾، قال: يُطاع فلا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
والقراءة شاذة، وقراءة العشرة ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤٢٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٠٢ وعقبه: هو استفراغ الطاقة فيه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) علَّقه ابن جرير ١٦/ ٦٤٠.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُعصَى[١]. (١٠/ ٥٤٥)

٥١٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ يأمرهم بالعمل، ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ يقول: اعملوا لله بالخير حقَّ عمله[٢]. (ز)

٥١٢٢٤ ـ عن **مقاتل بن حيان**: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾، يعني: العمل؛ أن تجتهدوا فيه[٣]. (١٠/ ٥٤٥)

٥١٢٢٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾، قال: لا تخافوا في الله لومة لائم[٤]. (١٠/ ٥٤٥)

٥١٢٢٦ ـ قال **عبد الله بن المبارك**: هو مُجاهَدة النفس والهوى، وهو الجهاد الأكبر، وهو حقُّ الجهاد[٥][٤٥١٦]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥١٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾، نَسَخَتْها الآية التي في التغابن [١٦]، وهي: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٦]. (ز)

٥١٢٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾: وهي

[٤٥١٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق جهاده. **الثاني**: لا تخافوا في الله لومة لائم، وذلك حق الجهاد. **الثالث**: اعملوا بالحق حق عمله. وهو قول الضحاك.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٦/ ٦٤٠) القول الأول **مستندًا إلى ظاهر اللفظ، والأغلب في الاستعمال**، فقال: «والصواب من القول في ذلك: قولُ من قال: عنى به الجهاد في سبيل الله؛ لأن المعروف مِن الجهاد ذلك، وهو الأغلب على قول القائل: جاهدت في الله. وحق الجهاد: هو استفراغ الطاقة فيه». **وعلَّق** على قول الضحاك، فقال: «وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض مَن في روايته نظر».

وحكى **ابنُ عطية** (٦/ ٢٧٥) ما أفادته هذه الأقوال، ثم **علّق** بقوله: «والعموم حسن». ثم قال: «وبيّنٌ أن عُرفَ اللفظة يقتضي الجهاد في سبيل الله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٠٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٩.

مثل قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وهما منسوختان، نَسَخَتْهُما الآية التي في التغابن [١٦]: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[1] [٤٥١٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٢٩ ـ عن فضالة بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**المُجاهِدُ مَن جاهَد نفسه في طاعة الله**»[2]. (١٠/ ٥٤٥)

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾

٥١٢٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾، يقول الله ﷻ: استخلصكم لدينه[3]. (ز)

٥١٢٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾، قال: هو استخلصكم[4]. (١٠/ ٥٤٥)

[٤٥١٧] **انتقد ابنُ عطية** (٦/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) **مستندًا لدلالة العقل** دعوى النسخ في الآية، فقال: «وقال هبة الله وغيرُه: إنَّ قوله: ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ وقوله في الأخرى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] منسوخ بالتخفيف إلى الاستطاعة، ومعنى الاستطاعة في هذه الأوامر هو المراد من أول الأمر، فلم يستقر تكليفُ بلوغ الغاية شرعًا ثابتًا فيقال: إنَّه نسخ بالتخفيف. وإطلاقهم النسخ في هذا غير محدق».
ووافقه ابنُ القيم (٢/ ٢٢٤ بتصرف) بقوله: «ولم يُصِب مَن قال: إنَّ الآية منسوخة. لظَنِّه أنَّها تضمنت الأمر بما لا يُطاق».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.
(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٨١ (٢٣٩٥٨)، ٣٩/ ٣٨٧ (٢٣٩٦٧)، والترمذي ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧ (١٧١٥)، وابن حبان ١٠/ ٤٨٤ (٤٦٢٤)، ١١/ ٥ (٤٧٠٦)، ١١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ (٤٨٦٢)، والحاكم ١/ ٥٤ (٢٤).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٧/ ٧: «بإسناد جيِّد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٨ (٥٦٢٥): «رواه البزَّار والطبرانيُّ في الكبير باختصار، ورجال البزار ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٥٤: «وإسناده جَيِّد». وقال في فيض القدير ٦/ ٢٦٢ (٩١٧٥): «قال العلائيُّ: حديث حسن، وإسناده جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٨٤: «وإسناده جيد».
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥١٢٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾، قال: هو هَداكُم[(١)]. (ز)

٥١٢٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾: اصطفاكم. ويُقال: اختاركم لدينه. وهو واحد[(٢)]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

٥١٢٣٤ ـ عن عائشة، أنَّها سألت النبيَّ ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. قال: «**الضِّيق**»[(٣)]. (١٠/٥٤٦)

٥١٢٣٥ ـ عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر، قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. ثم قال: ادعوا لي رجلًا مِن بني مدلج. قال عمر: ما الحرج فيكم؟ قال: الضيق[(٤)]. (١٠/٥٤٨)

٥١٢٣٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: الحرج: الضيق. =

٥١٢٣٧ ـ وإنَّ **عمر بن الخطاب** سأل رجلًا مِن العرب عن الحرج. فقال: الضيق. فقال عمر: صدقت[(٥)]. (ز)

٥١٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه سُئِل عن الحرج. فقال: ادعوا لي رجلًا مِن هُذَيل. فجاءه، فقال: ما الحرج فيكم؟ فقال: الحرجة مِن الشجر: التي ليس لها مخرج. فقال ابنُ عباس: هذا الحرج؛ الذي ليس له مخرج[(٦)]. (١٠/٥٤٧)

٥١٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيدالله بن أبي يزيد ـ أنَّه سُئِل عن الحَرَج. فقال: ههنا أحدٌ مِن هُذَيل؟ فقال رجل: أنا. فقال: ما تَعُدُّون الحرجة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٤ (٣٤٧٧)، وابن جرير ١٦/ ٦٤١ ـ ٦٤٢، وفيه الحكم بن موسى القنطري.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل الحكم تركوه، من أهل أيلة».

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٩٥ ـ ٩٦ (١٨١).

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

فيكم؟ قال: الشيءُ الضَّيِّق. قال: هو ذاك[١]. (١٠/٥٤٧)

٥١٢٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طُرُق ـ ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: مِن ضيق[٢]. (١٠/٥٤٦)

٥١٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن شهاب ـ أنَّه كان يقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: توسعة الإسلام؛ ما جعل الله مِن التوبة، ومِن الكَفَّارات[٣]. (١٠/٥٤٦)

٥١٢٤٢ ـ عن ابن شهاب، قال: سأل عبدُالملك بنُ مروان **عليَّ بن عبد الله** [**بن عباس**] عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. فقال علي بن عبدالله: الحرج: الضيق؛ جعل الله الكفَّارات مخرجًا من ذلك، سمعت **ابن عباس** يقول ذلك[٤]. (١٠/٥٤٨)

٥١٢٤٣ ـ عن محمد، قال: قال أبو هريرة **لابن عباس**: أمَا علينا في الدين مِن حرج في أن نسرق أو نزني؟ قال: بلى. قال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾؟ قال: الإِصْرُ الذي كان على بني إسرائيل وُضِع عنكم[٥]. (١٠/٥٤٦)

٥١٢٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عثمان بن يسار ـ ﴿ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: هذا في هلال رمضان إذا شكَّ فيه الناس، وفي الحَجِّ إذا شكوا في الهلال، وفي الأضحى، وفي الفِطْر، وفي أشباهه[٦]. (١٠/٥٤٧)

٥١٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، يقول: ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق، هو واسع، وهو مثل قوله في الأنعام [١٢٥]: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: مَن أراد أن يُضِلَّه يُضَيِّق عليه صدره، حتى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤١، والبيهقي في سننه ١٠/١١٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٠ مختصرًا، وابن جرير ١٦/٦٤٠، وابن عساكر ٤٣/٥١. وعزاه السيوطي إلى محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يجعل عليه الإسلام ضَيِّقًا، والإسلام واسع[١]. (ز)

٥١٢٤٦ ـ عن أبي خَلْدَة، قال: قال لي **أبو العالية الرياحي**: أتدري ما الحرج؟ قلت: لا أدري. قال: الضِّيق. وقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. وزاد في رواية: إنَّ الله لم يُضَيِّق عليكم، لم يجعل عليكم في الدين مِن حرج[٢]. (ز)

٥١٢٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: الضِّيق[٣]. (ز)

٥١٢٤٨ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** يقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. يقول: مِن ضيق. يقول: جعل الدين واسِعًا، ولم يجعله ضَيِّقًا[٤]. (ز)

٥١٢٤٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: الحرج: الضِّيق. لم يجعله ضَيِّقًا، ولكنه جعله واسعًا؛ أحلَّ لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، وما ملكت يمينك، وحرَّم عليكم الميتة، والدم، ولحم الخنزير[٥]. (١٠/٥٤٧)

٥١٢٥٠ ـ عن **القاسم [بن محمد]** ـ من طريق ابن عون ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. قال: تدرون ما الحرج؟ قال: الضِّيق[٦]. (ز)

٥١٢٥١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: مِن ضِيق[٧]. (ز)

٥١٢٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: مِن ضِيق[٨]. (ز)

٥١٢٥٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: الرخص عند الضرورات، كقصر الصلاة في السفر، والتَّيَمُّم، وأكل الميتة عند الضرورة، والإفطار بالسفر والمرض، والصلاة قاعدًا عند العَجْز[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٢.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٢.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١، وابن جرير ١٦/ ٦٤٣.
(٩) تفسير البغوي ٥/ ٤٠٣.

٥١٢٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يعني: في الإسلام ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ يعني: مِن ضِيق، ولكن جعله واسعًا، هو ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1]. (ز)

٥١٢٥٥ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، يقول: لم يُضَيِّق الدين عليكم، ولكن جعله واسعًا لِمَن دخله، وذلك أنَّه ليس مِمَّا فرض عليهم فيه إلا ساق إليهم عند الاضطرار رخصة، والرُّخْصَة في الدين فيما وُسِّع عليهم رحمة منه؛ إذ فرض عليهم الصلاة في المُقام أربع ركعات، وجعلها في السفر ركعتين، وعند الخوف من العدو ركعة، ثم جعل في وجهه رخصة أن يومئ إيماء إن لم يستطع السجودَ في أيِّ نحو كان وجهُه؛ من تجاوز عن النسيان منه والخطأ، وجعل في الوضوء والغسل رخصة إذا لم يجد الماءَ أن يتيمَّموا الصعيد، وجعل الصيام على المقيم واجبًا، ورخَّص فيه للمريض والمسافر عِدَّةً مِن أيام أُخَر، فمَن لم يُطِق فإطعام مسكين مكان كل يوم، وجعل في الحج رُخْصَة إن لم يجد زادًا أو حُمْلانًا أو حُبِس دونه، وجعل في الجهاد رخصة إن لم يجد حملانًا أو نفقة، وجعل عند الجهد والاضطرار مِن الجوع أن رَخَّص في الميتة والدم ولحم الخنزير قَدْر ما يَرُدُّ نفسه؛ أن لا يموت جوعًا، في أشباه هذا في القرآن، وسعةُ الله على هذه الأمة رخصة منه ساقها إليهم[2]. (١٠/ ٥٥٠)

٥١٢٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: مِن ضيق. عن سعيد بن المسيب أنَّه سمع حذيفة بن اليمان يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لقد أعطاني ربِّي بأنِّي أولُ الأنبياء دخولًا الجنة، وطيَّب لي ولأُمَّتي الغنيمة، وأَحَلَّ لنا كثيرًا مِمَّا شدَّد به على مَن قبلنا، ولم يجعل علينا في الدين مِن حَرَج**»[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٥٧ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: غاب عنَّا رسولُ الله ﷺ يومًا، فلم يخرج حتى ظننا أن لن يخرج، فلمَّا خرج سجد سجدة، فظننا أن نفسه قد قُبِضَت، فلمَّا رفع رأسه قال: «**إنَّ ربي استشارني في أُمَّتي ماذا أفعل بهم؟ فقلت: ما شئتَ، أيْ رَبِّ، هم خلقُك وعبادك. فاستشارني الثانية؟ فقلتُ له كذلك، فقال: لا أُخْزِيك في أُمَّتك، يا محمد. وبشَّرني أنَّ أول من يدخل الجنة من أمتي معي سبعون ألفًا، مع كل**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠، والحديث المرفوع سيأتي بتمامه في الأثر التالي.

ألف سبعون ألفًا، ليس عليهم حساب، ثم أرسل إليَّ: ادْعُ تُجَبْ، وسَلْ تُعْطَ. فقلت لرسوله: أَوَمُعْطِيَّ رَبِّي سُؤْلِي؟ قال: ما أرسلني إليك إلا ليعطيك. ولقد أعطاني ربي ﷻ ولا فخر، وغفر لي ما تَقَدَّم مِن ذنبي وما تأخر، وأنا أمشي حياء، وأعطاني أن لا تجوع أمتي، ولا تُغْلَبُ، وأعطاني الكوثر؛ فهو نَهَر في الجنة يسيل في حوضي، وأعطاني العِزَّ والنصر، والرُّعْب يسعى بين يدي أمتي شهرًا، وأعطاني أنِّي أول الانبياء أدخل الجنة، وطيَّب لي ولأمتي الغنيمة، وأَحَلَّ لنا كثيرًا مِمَّا شدَّد على مَن قبلنا، ولم يجعل علينا مِن حرج، فلم أجد لي شُكْرًا إلا هذه السجدة»[1]. (١٠/٥٤٩)

﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾

٥١٢٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾، قال: دِين أبيكم[2]. (١٠/٥٥٠)

٥١٢٥٩ ـ سأل الحميديُّ سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾. قال: أرأيتَ مَن لم يلده إبراهيم؟ هذا[3] مثل قوله: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦][4]. (ز)

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾

٥١٢٦٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ، فهبط عليه جبريل، فقال: يا أبا إبراهيم، اللهُ يُقْرِئك السلام. وقال النبيُّ ﷺ: «نعم، أنا أبو إبراهيم، وإبراهيم جدنا، وبه عرفنا، وقد قال الله في محكم كتابه: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾، وهو سماكم المسلمين»[5]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨/٣٦١ ـ ٣٦٢ (٢٣٣٣٦)، وفيه عبدالله بن لهيعة.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/٤٣٨: «هذا حديث حسن الإسناد والمتن». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٧ (٣٧١٥): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وقال في ١٠/٦٩ (١٦٧١١): «وإسناده حسن». وقال السَّفَّاريني في لوامع الأنوار ٢/١٧٩: «بسند حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) قال المحقق: هكذا في الأصل، وكأن في الكلام سقطًا، ولعل الصواب (قال: هذا).

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨١.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/١٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٣/٤٥، وفيه صخر بن عبدالله. =

٥١٢٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح وعلي ـ في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾، قال: الله ﷻ سَمَّاكم[(١)]. (١٠/٥٥٠)

٥١٢٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: الله ﷻ سَمَّاكم[(٢)]. (١٠/٥٥٠)

٥١٢٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾، قال: الله سماكم المسلمين[(٣)]. (ز)

٥١٢٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾، قال: الله سماكم المسلمين من قبل[(٤)]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾ يقول الله ﷻ: سماكم ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، فيها تقديم[(٥)]. (ز)

٥١٢٦٦ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: الله ﷻ[(٦)]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: إبراهيم، ألا ترى قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]. قال: هذا قول إبراهيم: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. ولم يذكر الله بالإسلام والإيمان غيرَ هذه الأمة، ذُكِرَت بالإيمان والإسلام جميعًا، ولم نسمع بأُمَّةٍ ذُكِرَت إلا بالإيمان[(٧)]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، اللهُ

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٨٨٠ (٤٣٠٧): «صخر هذا يضع الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٢، وابن جرير ١٦/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وآخره بلفظ: ولم يُسمع بأمة ذكرت بالإسلام والإيمان غيرها.

سمَّاكم المسلمين[(١)] [٤٥١٨]. (ز)

﴿مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾

٥١٢٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال: الكتب كلها، وفي الذِّكر، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ قال: القرآن[(٢)]. (١٠/٥٥٠)

٥١٢٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَفِي هَٰذَا﴾: أي: في

[٤٥١٨] نقل **ابنُ جرير** اختلافَ السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ الله سماكم. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. **الثاني**: أن إبراهيم عليه السلام سماكم. وهو قول ابن زيد.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٦/٦٤٦) القول الأول **مستندًا إلى أقوال السلف**.

وكذا **رجّحه ابنُ كثير** (٥/٤٥٦) **مستندًا إلى السياق** بقوله: «وهذا هو الصواب؛ لأنَّه تعالى قال: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، ثم حَثَّهم وأغراهم على ما جاء به الرسول بأنَّه مِلَّةُ أبيهم إبراهيم الخليل، ثم ذكر مِنَّته تعالى على هذه الأُمَّة بما نَوَّه به مِن ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الأنبياء، يتلى على الأحبار والرهبان، فقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ أي: مِن قبل هذا القرآن، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾».

وانتقد ابنُ جرير قولَ ابن زيد **مستندًا لدلالة العقل، والتاريخ**، فقال: «ولا وَجْه لِما قال ابنُ زيد من ذلك؛ لأنَّه معلوم أنَّ إبراهيم لم يُسَمِّ أُمَّة محمد مسلمين في القرآن، لأنَّ القرآن أُنزِل مِن بعده بدهر طويل، وقد قال الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾، ولكن الذي سمَّانا مسلمين مِن قبل نزول القرآن وفي القرآن: الله الذي لم يزل ولا يزال».

وكذا **انتقد ابنُ عطية** (٦/٢٧٦ ـ ٢٧٧) **مستندًا إلى السياق** ما أفاده قولُ ابن زيد عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾، فقال: «و﴿مِن قَبْلُ﴾ معناه: في الكتب القديمة، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ في القرآن. وهذه اللفظة تُضَعِّف قولَ من قال: الضمير لإبْراهِيمَ. ولا يَتَوَجَّه إلا على تقدير محذوف مِن الكلام مستأنف».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كتابكم[١]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قرآن محمد ﷺ في الكتب الأولى، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ القرآن أيضًا سماكم المسلمين[٢]. (ز)

٥١٢٧٢ ـ عن **سفيان**، في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ قال: في التوراة والإنجيل، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ قال: القرآن[٣]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ هذا، أي: مِن قبل هذا القرآن في الكتب كلها الأولى، وفي الذِّكر، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ القرآن[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٧٤ ـ عن الحارث الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**مَن دعا بدَعْوى الجاهلية فإنَّه مِن جثاء جهنم**». قال رجل: يا رسول الله، وإن صام، وإن صلَّى؟ قال: «**نعم، فادْعُوا بدعوة الله التي سماكم بها: المسلمين والمؤمنين، عباد الله**»[٥]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٧٥ ـ عن مكحول، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**تسمَّى الله باسمين سَمَّى بهما أُمَّتي؛ هو السلام، وسمَّى أُمَّتي: المسلمين، وهو المؤمن، وسمَّى أمتي: المؤمنين**»[٦]. (١٠/٥٥٢)

٥١٢٧٦ ـ عن **عبدالله بن يزيد الأنصاري**، قال: تَسَمَّوا بأسمائكم التي سمَّاكم الله: بالحنيفية، والإسلام، والإيمان[٧]. (١٠/٥٥٢)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩١.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٠٤ ـ ٤٠٦ (١٧١٧٠)، ٢٩/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ (١٧٨٠٠)، والترمذي ٥/ ١٣٦ ـ ١٣٩ (٣٠٧٩)، والحاكم ١/ ٥٨٢ (١٥٣٤)، وابن حبان ١٤/ ١٢٤ (٦٢٣٣)، وابن خزيمة ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٩٣٠)، ٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (١٨٩٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٩٧: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢١٧ (٩٠٩٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات رجال الصحيح، خلا علي بن إسحاق السلمي، وهو ثقة».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٢٧ (٣١٨٠٢) مرسلًا.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٣٠.

﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾

٥١٢٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾: أنَّه قد بلَّغكم[١]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنَّه بلَّغ الرسالة[٢]. (ز)

٥١٢٧٩ ـ عن سفيان، في قوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾، قال: بأعمالكم[٣]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٨٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بأنَّه قد بلَّغ[٤]. (ز)

﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

٥١٢٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: أنَّ رسلهم قد بلَّغَتْهُم[٥]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكُونُوا۟﴾ أنتم، يا معشر أُمَّة محمد ﷺ، يعني: مؤمنيهم ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يعني: شهداء للرسل أنَّهم بلَّغوا قومهم الرسالة[٦]. (ز)

٥١٢٨٣ ـ عن سفيان، في قوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، قال: على الأُمَم بأنَّ الرُّسَل قد بلَّغَتْهم[٧]. (١٠/٥٥١)

٥١٢٨٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ على الأُمَم بأنَّ الرُّسُل قد بلَّغَتْ قومها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٢، وابن جرير ١٦/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩١.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٢، وابن جرير ١٦/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: أُعْطِيَتْ هذه الأُمَّةُ ما لم يُعْطَه إلا نَبِيٌّ؛ كان يُقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج. وقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. وكان يُقال للنبي: أنت شهيد على قومك. وقال الله: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾. وكان يقال للنبي: سلْ تعطه. وقال الله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠][1]. (ز)

٥١٢٨٦ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ عن كعب الأحبار، نحوه[2]. (ز)

﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾

٥١٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: أَتِمُّوها، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يقول: أعطوا الزكاة مِن أموالكم[3]. (ز)

٥١٢٨٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، هما فريضتان واجبتان، أمَّا الصلاة فالصلوات الخمس يُقِيمونها على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها. وأمَّا الزكاة فقد فسَّرناها في أحاديث الزكاة على ما سَنَّ رسولُ الله ﷺ فيها[4]. (ز)

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

٥١٢٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾، قال: سَلُوا ربَّكم أن يَعْصِمَكم مِن كل ما يُكْرَه[5]. (ز)

٥١٢٩٠ ـ تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ بدين الله، فهو اعتصامكم بالله[6]. (ز)

٥١٢٩١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: بتوحيد الله[7]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١، وابن جرير ١٦/ ٦٤٨.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩١.
(٥) تفسير البغوي ٥/ ٤٠٤.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩١. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٣٦ عن الحسن: تمسّكوا بدين الله الذي لطف به لعباده.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩١، وعقَّب عليه وعلى قول الحسن السابق بقوله: وهو واحد.

٥١٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾ يقول: وثِقُوا بالله، فإذا فعلتم ذلك ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ يقول: نِعْم المولى هو لكم، ونِعْم النصير هو لكم[1]. (ز)

٥١٢٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ وَلِيُّكم، ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ وَعَدَهم النصرَ على أعدائه المشركين[2]. (ز)

* * *

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩١.

سورة المؤمنون

مقدمة السورة:

٥١٢٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (١٠/٥٥٣)

٥١٢٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة المؤمنين[٢]. (١٠/٥٥٣)

٥١٢٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الأنبياء[٣]. (ز)

٥١٢٩٧ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق الحسين بن واقد ـ قال: آخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة: المؤمنون. ويُقال: العنكبوت[٤]. (ز)

٥١٢٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥١٢٩٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٥]. (ز)

٥١٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٥١٣٠١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الأنبياء[٧]. (ز)

٥١٣٠٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٥١٣٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، وهي مائة وثماني عشرة آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٣٥ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النُّزول ١/١٠٦.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفية[١]. (ز)

٥١٣٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: مكية كلها[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٥١٣٠٥ ـ عن عبدالله بن السائب، قال: صلّى النبيُّ ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون ـ أو ذكر عيسى[٣] ـ أخذت النبي ﷺ سَعْلَةٌ[٤] فركع[٥]. (١٠/٥٥٣)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾

قراءات:

٥١٣٠٦ ـ عن طلحة بن مُصَرِّف أنه كان يقرأ (قَدْ أَفْلَحُ الْمُؤْمِنُونَ) برفع أفلح[٦] [٤٥١٩]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣٠٧ ـ عن عيسى بن عمر، قال: سمعت طلحة بن مُصَرِّف يقرأ: (قَدْ أَفْلَحُواْ الْمُؤْمِنُونَ) فقلت له: أتلحن؟ قال: نعم كما يلحن أصحابي[٧]. (ز)

[٤٥١٩] **انتقد ابن عطية** (٦/٢٧٨) هذا القراءة بقوله: «وهي قراءة مردودة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٢.
(٣) الشك من محمد بن عباد بن جعفر أحد رواة الحديث.
(٤) السعلة: المرة من السعال، والمراد: أنه أخذته سعلة فعيي بالقراءة. ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/١٦١.
(٥) أخرجه مسلم ١/٣٣٦ (٤٥٥).
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
والقراءة شاذة، قيل: اجتزأ بالضمة عن الواو، وأصلها «أفلحوا المؤمنون» على لغة «أكلوني البراغيث»، ويروى عن طلحة أيضًا (قَدْ أَفْلَحُواْ) بإلحاق واو. وورد عند أبي حيان (قَدْ أُفْلِحَ) مبنيًا للمفعول. وقراءة العشرة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ بفتح الحاء. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٩، والكشاف للزمخشري ٢/٣٥٦، والبحر المحيط ٦/٣٩٥.
(٧) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ٢/٧٨٩ (١٦٤).

٥١٣٠٨ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ بنصب: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[١]. (١٠/٥٥٦)

❁ تفسير الآية:

٥١٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: فازوا وسعِدوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

فاعقلي إن كنت ما تعقلي ... ولقد أفلح من كان عَقِل؟[٢]

(١٠/٥٥٦)

٥١٣١٠ ـ قال عبد الله بن عباس: قد سعد المُصَدِّقون بالتوحيد، وبَقُوا في الجنة[٣]. (ز)

٥١٣١١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: يعني: سعِد المُصَدِّقون بتوحيد الله[٤]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، يعني: سعِد المؤمنون، يعني: المُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ[٥]. (ز)

٥١٣١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قد سعد المؤمنون، والسعداء أهل الجنة[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٣١٤ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: كان إذا أُنزِل على رسول الله ﷺ الوحي يُسمَع عند وجهه كدويِّ النحل، فأنزل عليه يومًا، فمكثنا ساعة، فسُرِّي عنه، فاستقبل القبلة، فرفع يديه، فقال: «**اللَّهُمَّ، زِدْنا ولا تنقصنا، وأكرِمْنا ولا تُهِنَّا، وأعْطِنا ولا تحرمنا، وآثِرْنا ولا تُؤْثِر علينا، وارضَ عنا وأَرْضِنا**». ثم قال: «**لقد أُنزِلَت عَلَيَّ عشر آيات، مَن أقامهنَّ دخل الجنة**». ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم العشر[٧]. (١٠/٥٥٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٤٠٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٢.

(٧) أخرجه أحمد ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٢٢٣)، والترمذي ٥/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ (٣٤٤٦، ٣٤٤٧)، والحاكم ١/ ٧١٧ =

٥١٣١٥ ـ عن يزيد بن بابَنُوس، قال: قلنا لعائشة: كيف كان خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خُلُقه القرآن. ثم قالت: تقرأ سورة المؤمنين؟ اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. فقرأ حتى بلغ العشر، فقالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ[(١)]. (١٠/٥٥٤)

٥١٣١٦ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله جنة عدن، وغرس أشجارها بيده، وقال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون**»[(٢)]. (١٠/٥٥٤)

٥١٣١٧ ـ عن ابن عباس، مثله[(٣)]. (١٠/٥٥٣)

= (١٩٦١)، ٢/ ٤٢٥ (٣٤٧٩)، والثعلبي ٧/ ٤١.

فيه يونس بن سليم؛ قال الترمذي بعد الحديث الثاني: «وهذا أصح من الحديث الأول». ثم قال: «سمعت إسحاق بن منصور يقول: روى أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن إبراهيم، عن عبدالرزاق، عن يونس بن سليم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري هذا الحديث، ومن سمع من عبدالرزاق قديمًا فإنهم إنما يذكرون فيه: عن يونس بن يزيد، وبعضهم لا يذكر فيه: عن يونس بن يزيد، ومن ذكر فيه يونس بن يزيد فهو أصح، وكان عبدالرزاق ربما ذكر في هذا الحديث: يونس بن يزيد، وربما لم يذكره، وإذا لم يذكر فيه يونس، فهو مرسل». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سُئِل عبدالرزاق عن شيخه ذا ـ يونس بن سليم ـ. فقال: لا أظنه شيء». وقال العقيلي في الضعفاء ٤/ ٤٦٠ (٢٠٩٢): «يونس بن سليم الصنعاني لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به». وقال ابن أبي حاتم ٤/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨ (١٧٣٦): «قال أبي: روى عبدالرزاق هذا الحديث مرة أخرى، فقال: عن يونس بن سليم، عن يونس بن يزيد، ويونس بن سليم لا أعرفه، ولا يعرف هذا الحديث من حديث الزهري». وقال البغوي في شرح السنة ٥/ ١٧٧(١٣٧٦): «هذا حديث حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٥٩: «قال الترمذي: منكر، لا نعرف أحدًا رواه غير يونس بن سليم، ويونس لا نعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٩٤ (١٢٤٢): «منكر».

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٦ (٣٤٨١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٦ (٣٤٨٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٩٣ (٢٧٨٦): «رواه علي بن عاصم عن حميد الطويل، عن أنس. وعلي هذا متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٤٣ (١٢٨٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٨٤ (١١٤٣٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ١/ ٤١ (١٦)، ومقاتل في تفسيره ٣/ ٥٤، والثعلبي ٧/ ٣٧ ـ ٣٨.

في سنده بقية، قال الطبراني في الأوسط ١/ ٢٢٤ (٧٣٨): «لم يرو هذين الحديثين عن ابن جريج إلا بقية، تَفَرَّد بهما هشام بن خالد». وأورده ابن عدي في الكامل ٦/ ٣٢٩، وقال المنذري في الترغيب ٣/ ٢٥٨ (٣٩٤٢): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: «هذا باطل». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٦٠: «بقية عن الحجازيين ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ (١٨٦٣٨، ١٨٦٣٩): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٢ عن رواية الطبراني: «بإسنادين أحدهما جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٤٤: «إسناد ضعيف من أجل عنعنة بقية».

٥١٣١٨ ـ عن قتادة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: قال كعب [الأحبار]: لم يخلق الله بيده إلا ثلاثة؛ خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. لِما عَلِمَت فيها مِن الكرامة[١]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣١٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق أبي خلدة ـ قال: لَمَّا خلق اللهُ الجنةَ قال: قد أفلح المؤمنون. فأنزل الله به قرآنًا[٢]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالعزيز بن رُفيع ـ قال: لَمَّا غرس الله الجنة نظر إليها، فقال: قد أفلح المؤمنون[٣]. (١٠/٥٥٥)

٥١٣٢١ ـ عن ميسرة ـ من طريق عطاء ـ قال: لم يخلق الله شيئًا بيده غير أربعة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب الألواح بيده، والتوراة بيده، وغرس عدنًا بيده، ثم قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٤]. (ز)

٥١٣٢٢ ـ عن المعلى بن هلال، قال: إنَّ الله خلق الجنة بيده، فجعل لَبِنَة ذهب، ولَبِنَة فضة، ومِلاطُها المِسْك، ثم جعل فيها ما جعل، ثم نظر فيها، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ثم أغلق بابها، فليس يَعْلَمُ ما فيها ملكٌ مُقَرَّب، ولا نبيٌّ مُرسَل. قال: فالذي يوجد مِن بَرْد السَّحَرْ وطيبه فهو ما يخرج مِن خُلَل الباب[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾

نزول الآية:

٥١٣٢٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق محمد بن سيرين ـ: أنَّ النبي ﷺ كان إذا صلَّى رفع بصره إلى السماء؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فطأطأ رأسه[٦]. (١٠/٥٥٧)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٣، ويحيى بن سلام ١/٣٩٢ من طريق سعيد، وابن جرير ١٧/٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٩٢.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٦ (٣٤٨٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، لولا خلاف فيه على محمد، فقد قيل عنه مرسلًا، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الصحيح مرسل». وقال البيهقي في الكبرى ٢/٤٠٢ (٣٥٤٢): «ورواه حماد بن زيد عن أيوب مرسلًا، وهذا هو المحفوظ». وقال الألباني في الإرواء عقب كلام الذهبي ٢/٧٣: «تبين لي أخيرًا أنَّ هذا القول هو الصواب».

٥١٣٢٤ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نُبِّئتُ: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا صلى يرفع بصره إلى السماء؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[1]. (١٠/٥٥٦)

٥١٣٢٥ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان النبيُّ ﷺ يرفع بصره إلى السماء، فأمره بالخشوع، فرمى ببصره نحو مسجده[2]. (١٠/٥٥٦)

٥١٣٢٦ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان النبي ﷺ إذا قام في الصلاة نظر هكذا وهكذا؛ يمينًا وشمالًا؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فحَنى رأسه[3]. (١٠/٥٥٦)

٥١٣٢٧ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كان رسول الله ﷺ مما ينظر إلى الشيء في الصلاة، فيرفع بصره، حتى نزلت آية ـ إن لم تكن هذه فلا أدري ما هي ـ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فوضع رأسه[4]. (١٠/٥٥٧)

٥١٣٢٨ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق الحجاج الصواف ـ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، ويلتفتون يمينًا وشمالًا؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فقالوا برؤوسهم، فلم يرفعوا أبصارهم بعد ذلك في الصلاة، ولم يلتفتوا يمينًا ولا شمالًا[5]. (١٠/٥٥٧)

٥١٣٢٩ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: كانوا يلتفتون في صلاتهم حتى نزلت هذه الآية، فغضوا أبصارهم، فكان أحدهم ينظر إلى موضع سجوده[6]. (ز)

٥١٣٣٠ ـ عن ابن عون، قال: كان النبي ﷺ إذا صلَّى قال برأسه كذا وكذا، يمينًا وشمالًا، حتى نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. فقال هكذا؛ نكس رأسه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٧، والبيهقي في سننه ٢/٢٨٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٣٢٦١) مرسلًا.

(٣) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٨٩، والبيهقي في سننه ٢/٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (٣٢٦٢)، وابن أبي شيبة ٢/٢٤٠، وابن جرير١٧/٧ مرسلًا، وزاد ابن جرير في آخره: وقال محمد: وكانوا يقولون: لا يجاوز بصره مصلاه، فإن كان قد استعاد النظر فليغمض. وقد ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٦١ بلفظ: «اعتاد» بدل «استعاد».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٣.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٤ مرسلًا.

❁ تفسير الآية:

٥١٣٣١ ـ عن علي [بن أبي طالب] ـ من طريق أبي سنان، عن رجل من قومه ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. قال: الخشوع في القلب، وأن تُلين كنفك للمرء المسلم، وألا تلتفت في صلاتك[١]. (١٠/٥٥٨)

٥١٣٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: خائفون ساكنون[٢]. (١٠/٥٥٨)

٥١٣٣٣ ـ عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: كانوا إذا قاموا في الصلاة أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم، وعلموا أنَّ الله يُقْبِل عليهم، فلا يلتفتون يمينًا ولا شمالًا[٣]. (١٠/٥٥٨)

٥١٣٣٤ ـ عن سعيد بن جبير: يعني متواضعين، لا يعرف مَن على يمينه ولا مَن على يساره، ولا يلتفت مِن الخشوع لله ﷻ[٤]. (ز)

٥١٣٣٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: الخشوع في القلب. وقال: ساكنون[٥]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٣٦ ـ عن أبي قلابة، قال: سألتُ مسلمَ بن يسار عن الخشوع في الصلاة. فقال: تضع بصرك حيث تسجد[٦]. (١٠/٥٦٠)

٥١٣٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: الخشوع في الصلاة: السكون فيها[٧]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: الخشوع: غضُّ البصر،

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٨)، وعبدالرزاق ٢/٤٣، وابن جرير ١٧/٩، والحاكم ٢/٣٩٣، والبيهقي في سننه ٢/٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٤٠، وتفسير البغوي ٥/٤٠٨ دون قوله: متواضعين.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٥٣، وابن جرير ١٧/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن سعد ٧/١٨٦.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٩، ١١٤٩)، وعبدالرزاق (٣٢٦٢)، وابن جرير ١٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وخَفْض الجناح[١]. (ز)

٥١٣٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو [بن عبيد] ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: الخشوع: الخوف الثابت في القلب[٢]. (ز)

٥١٣٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي شَوْذَب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح[٣]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٤١ ـ عن معمر، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال الحسن: خائفون. =

٥١٣٤٢ ـ وقال قتادة: الخشوع في القلب[٤]. (ز)

٥١٣٤٣ ـ عن ابن جريج، قال: قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: التَّخَشُّع في الصلاة. =

٥١٣٤٤ ـ وقال لي غير عطاء: كان النبيُّ ﷺ إذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجاهه، حتى نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾. فما رُئِي بعد ذلك ينظر إلا إلى الأرض[٥]. (ز)

٥١٣٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: الخشوع في القلب، وهو الخوفُ وغضُّ البصر في الصلاة[٦]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٤٦ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق خُلَيد بن دَعْلج ـ: هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة[٧]. (ز)

٥١٣٤٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: هو سكون المرء في صلاته[٨]. (١٠/٥٥٩)

٥١٣٤٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فِي

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٢.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٨ ـ ٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٣ عن الحسن، وابن جرير ١٧/١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/٣٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: الخشوع: خشوع القلب والطَّرْف[(١)]. (ز)

٥١٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، يقول: متواضعون، يعني: إذا صلَّى لم يعرف مَن عن يمينه، ومَن عن شماله[(٢)]. (ز)

٥١٣٥٠ ـ عن الثوري، عن أبي سنان الشيباني، عن رجل، أنه سُئِل عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، قال: لا تلتفت في صلاتك، وأن تُلِين كتفك للرجل المسلم[(٣)] [٤٥٢٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٣٥١ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَعَوَّذوا بالله مِن خشوع النفاق**». قالوا: يا رسول الله، وما خشوع النفاق؟ قال: «**خشوع البدن، ونفاق القلب**»[(٤)]. (١٠/٥٥٨)

[٤٥٢٠] اختُلِف في الذي عُنِي به في هذا الموضع من الخشوع؛ **فقال بعضهم**: عني به: سكون الأطراف في الصلاة. **وقال آخرون**: الخوف.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ١٠) صوابَ كلا القولين **للعموم**، فقال ـ بعد أن ذكر أن الخشوع: التذلل والخضوع ـ: «وإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن الله ـ تعالى ذكره ـ دلَّ على أن مراده مِن ذلك معنًى دون معنًى في عقل ولا خبر؛ كان معلومًا أن معنى مراده من ذلك العموم. وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ما وصفتُ مِن قبلُ مِن أنَّه: والذين هم في صلاتهم متذللون لله بأداء ما ألزمهم مِن فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد رُئيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه، وشغله بفرضه، وتركه ما أمر بتركه فيها».

وعلَّق **ابنُ تيمية** (٤/ ٤٥٤) بقوله: «الخشوع يتضمن السكينة والتواضع جميعًا».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٣٨، وتفسير البغوي ٥/ ٤٠٨ مثل أوله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٢/ ٢٥٥ (٣٢٦٣).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (٦٥٦٨). وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/ ٢١٠.

وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٢٤٣: «أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق، وفيه الحارث بن عبيد الإيادي، ضعّفه أحمدُ وابن معين».

٥١٣٥٢ ـ عن أم رومان والدة عائشة، قالت: رآني أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتَمَيَّل في صلاتي، فزَجَرَني زَجْرَة كدت أنصرف مِن صلاتي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا قام أحدكم في الصلاة فليُسْكِنْ أطرافه، لا يتميَّل تَمَيُّل اليهود؛ فإنَّ سكون الأطراف في الصلاة من تمام الصلاة**»[1]. (١٠/ ٥٦٠)

٥١٣٥٣ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنَّه رأى رجلًا يعبث بلحيته في صلاته، فقال: «**لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه**»[2]. (١٠/ ٥٦٠)

٥١٣٥٤ ـ عن أبي هريرة أنَّه قال في مرضه: أقْعِدوني، أقْعِدوني؛ فإنَّ عندي وديعة أَوْدَعَنِيها رسولُ الله ﷺ، قال: «**لا يلتفت أحدكم في صلاته، فإن كان لا بد فاعلًا ففي غير ما افترض الله عليه**»[3]. (١٠/ ٥٦١)

٥١٣٥٥ ـ عن عائشة، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة. فقال: «**هو اختلاسٌ يختلسه الشيطان مِن صلاة العبد**»[4]. (١٠/ ٥٦٠)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٣٠٤، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ٤١٧ (١٩٠٢)، وفي سنده الهيثم بن خالد.

أورده ابن عدي في الكامل في ترجمة الحكم بن عبدالله الأيلي، وقال فيه ٢/ ٤٧٩ (٣٨٩): «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: الحكم بن عبدالله بن سعد جاهل كذاب، وأمر الحكم أوضح من ذلك. وقال النسائي: الحكم بن عبدالله بن سعد الأيلي متروك الحديث». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٤١٣ (٧٨٣): «الهيثم بن خالد قال في الميزان: يروي الأباطيل، ومعاوية هو إما الصدفي أو الطرابلسي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢١٤ (٢٦٩١): «موضوع».

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/ ٢١٠.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧٨: «بسند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣١٩: «قال الزين العراقي في شرح الترمذي: وسليمان بن عمرو ـ وهو أبو داود النخعي ـ متفق على ضعفه، وإنما يعرف هذا عن ابن المسيب. وقال في المغني: سنده ضعيف، والمعروف أنه من قول سعيد، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه، وفيه رجل لم يسم. وقال ولده: فيه سليمان بن عمرو، مجمع على ضعفه». وقال الألوسي في تفسيره ٩/ ٢٠٧: «بسند ضعيف». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/ ٤٠٠: «وسليمان بن عمرو هذا يشبه أن يكون هو أبو داود النخعي، فإني لم أجد أحدًا في هذه الطبقة غيره، وقد اتفقوا على ضعفه، قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٢/ ٩٢ (٣٧٣): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ٣٩٥ (٤٥٤٤)، من طريق وكيع، قال: حدثنا أبو عبيدة الناجي، عن الحسن، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ فإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، قال أيوب وعلي بن زيد وبهز بن أسد: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة». وقال يونس بن عبيد: «ما رآه قط». وذكر أبو زرعة وأبو حاتم أن من قال عن الحسن: «حدثنا أبو هريرة» فقد أخطأ. كما في جامع التحصيل للعلائي ص١٦٤.

(٤) أخرجه البخاري ١/ ١٥٠ (٧٥١)، ٤/ ١٢٥ (٣٢٩١).

٥١٣٥٦ ـ عن أبي اليَسَر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**منكم مَن يصلي الصلاة كاملة، ومنكم مَن يصلي النصف، والثلث، والربع**» حتى بلغ العُشر[١]. (١٠/٥٦٤)

٥١٣٥٧ ـ عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ قومٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم**»[٢]. (١٠/٥٦٤)

٥١٣٥٨ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟!**». فاشتدَّ في ذلك حتى قال: «**لينتهُنَّ عن ذلك، أو لتخطفن أبصارهم**»[٣]. (١٠/٥٦٤)

٥١٣٥٩ ـ عن **أبي الدرداء**، قال: استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعًا، والقلب ليس بخاشع[٤]. (١٠/٥٥٨)

٥١٣٦٠ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق جعفر بن كثير السهمي ـ قال: إيَّاكم والالتفاتَ في الصلاة؛ فإنَّه لا صلاة للمُتَلَفِّت، وإن غُلِبْتُم على تَطَوُّعٍ فلا تُغلَبوا على المكتوبة[٥]. (١٠/٥٦١)

٥١٣٦١ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ الله لا يزال مُقْبِلًا على العبد ما دام في صلاته ما لم يُحدِث، أو يلتفت[٦]. (١٠/٥٦١)

٥١٣٦٢ ـ عن أبي عبيدة: أنَّ **عبد الله بن مسعود** كان إذا قام في الصلاة خفض فيها بصره، ويديه، وصوته[٧]. (ز)

٥١٣٦٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: لَيَنتَهِيَنَّ أقوامٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم[٨]. (١٠/٥٦٤)

٥١٣٦٤ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: أما يخشى أحدكم اذا رفع بصره إلى السماء

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٨٠ (١٥٥٢٢).

قال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٤٧٧ (١٥٧٨): «رواه النسائي، بإسناد صحيح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٠٢ (٧٦٥): «رواه النسائي، بإسناد حسن»، وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٣٣٤: «قال الحافظ الزين العراقي: رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٢١ (٤٢٨).

(٣) أخرجه البخاري ١/ ١٥٠ (٧٥٠).

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٣)، وابن أبي شيبة ١٤/ ٥٩، وأحمد في الزهد ص١٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٤٠، والطبراني (٩١٧٤، ٩١٧٥).

أن لا يرجع إليه بصره؟! يعني: وهو في الصلاة[١]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٦٥ ـ عن مجاهد، عن **عبد الله بن الزبير** أنَّه كان يقوم للصلاة كأنه عُود =

٥١٣٦٦ ـ وكان **أبو بكر** يفعل ذلك =

٥١٣٦٧ ـ وقال **مجاهد بن جبر**: هو الخشوع في الصلاة[٢]. (١٠/٥٦٠)

٥١٣٦٨ ـ عن عطاء، قال: سمعت **أبا هريرة** يقول: إذا صليتَ فإنَّ ربَّك أمامك، وأنت مناجيه؛ فلا تلتفت. =

٥١٣٦٩ ـ قال **عطاء**: وبلغني أنَّ الربَّ يقول: يا ابن آدم، إلى مَن تلتفت؟! أنا خيرٌ لك مِمَّن تلتفت إليه[٣]. (١٠/٥٦١)

٥١٣٧٠ ـ عن **كعب [الأحبار]**، قال: إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ما لم يلتفت[٤]. (١٠/٥٦٢)

٥١٣٧١ ـ قال **مجاهد بن جبر**: كان أهل العلم يكرهون إذا قام الرجل في صلاته أن يعبث بشيء من يديه، أو يلتفت، أو يهتم بشيء من أمر الدنيا[٥]. (ز)

٥١٣٧٢ ـ عن ابن جريج، قال: قلتُ **لعطاء [بن أبي رباح]**: أقبض بكَفِّي اليمنى على عضدي اليسرى، وكفي اليسرى على عَضُدي اليمنى؟ فكرهه، وقال: إنَّما الصلاة خشوع، قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، فقد عرفتم الركوع والسجود والتكبير، ولا يَعْرِف كثيرٌ مِن الناس الخشوعَ[٦]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾

٥١٣٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: الباطل[٧]. (١٠/٥٦٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٤٠، وأحمد في فضائل الصحابة (٢٣٠). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن سعد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (٣٢٧٠)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤١.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٢.

(٦) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥١٣٧٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: عن الحلف الكاذب[١]. (ز)

٥١٣٧٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: عن المعاصي[٢]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: أتاهم ـ واللهِ ـ مِن أمر الله ما وَقَذَهُم[٣] عن الباطل[٤]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، يعني: اللغو: الشتم والأذى إذا سمعوه مِن كفار مكة لإسلامهم، وفيهم نزلت: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، يعني: معرضين عنه[٥]. (ز)

٥١٣٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: النبي ﷺ ومَن معه مِن صحابته مِمَن آمن به واتبعه وصدقه، كانوا عن اللغو معرضين[٦]. (ز)

٥١٣٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: واللغو: الباطل، وهو تفسير **السُّدِّيّ**. =

٥١٣٨٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ويقال: الكذب. وهو واحد، وهو الشرك[٧] [٤٥٢١]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾

٥١٣٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾: يعني: الأموال[٨]. (١٠/٥٦٥)

[٤٥٢١] **ذكر ابنُ كثير** (١٠/١٠٨) أن اللغو يشمل: الشرك ـ كما قاله بعضهم ـ، والمعاصي ـ كما قاله آخرون ـ، وما لا فائدة فيه مِن الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/٣٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٣، وابن جرير ١٧/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الوَقْذُ: هو المنع من انتهاك ما لا يحل ولا يَجْمُل. النهاية (وقذ).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧٠، ٨٠١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٥.

٥١٣٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾، يعني: زكاة أموالهم[١]. (ز)

٥١٣٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ يُؤَدُّون الزكاة المفروضة[٢][٤٥٢٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾

٥١٣٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، يقول: رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم، وما ملكت أيمانهم[٣]. (ز)

٥١٣٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن كعب ـ قال: إنما كانت المتعة في أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متاعه، وتُصلِح له شيئه، حتى إذا نزلت الآية: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ

[٤٥٢٢] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٧٩) أن هذا القول بيِّن، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يريد بالزكاة: الفضائل، كأنه أراد الأزكى مِن كل فعل، كما قال تعالى: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]».

وعلّق ابنُ كثير (١٠/ ١٠٨) بقوله: «الأكثرون على أن المراد بالزكاة هاهنا: زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة. والظاهر أن التي فرضت بالمدينة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجبًا بمكة، كما قال تعالى في سورة الأنعام [١٤١]، وهي مكية: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾». ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يكون المراد بالزكاة هاهنا: زكاة النفس من الشرك والدنس، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ ـ ١٠]، وكقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: ٦ ـ ٧]، على أحد القولين في تفسيرها. وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مرادًا، وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال؛ فإنه من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل هو الذي يتعاطى هذا وهذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٢.

أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾، قال ابن عباس: فكل فَرْج سواهما فهو حرام[١]. (ز)

٥١٣٨٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ يعني: عن الفواحش، ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يعني: ولائدهم، ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ قال: لا يُلامُون على جماع أزواجهم وولائدهم[٢]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٨٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: كلُّ فَرْج عليك حرام إلا فرجين؛ قال الله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾[٣]. (١٠/٥٦٦)

٥١٣٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ يعني: إلا من امرأته، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ قال: أَمَته[٤]. (١٠/٥٦٦)

٥١٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ عن الفواحش. ثم استثنى، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ يعني: حلائلهم، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ من الولائد؛ ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ يعني: لا يُلامون على الحلال[٥]. (ز)

٥١٣٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ مِن الزنا، ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ إن شاء تزوج واحدة، وإن شاء تزوج اثنتين، وإن شاء ثلاثًا، وإن شاء أربعًا، لا يَحِلُّ له ما فوق ذلك، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يطأ بملك يمينه كم شاء، ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ في أزواجهم، أو ما ملكت أيمانهم، لا لوم عليهم في ذلك، أي: لا إثم عليهم[٦]. (ز)

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾

٥١٣٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: نهاهم الله نهيًا شديدًا، فقال: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾، فسَمَّى الزاني مِن العادِين[٧]. (ز)

٥١٣٩٢ ـ عن أبي عبد الرحمن [السلمي] ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾، قال: الزِّنا[٨]. (١٠/٥٦٦)

---

(١) أخرجه الترمذي ٢/ ٥٩٤ (١١٥٠)، والطبراني، والبيهقي.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٣٩٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾: يعني: فمَن طلب الفواحش بعد الأزواج والولائد؛ طَلَب ما لم يَحِلَّ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ يعني: المعتدين في دينهم[١]. (١٠/٥٦٥)

٥١٣٩٤ ـ عن **أفلح**، عن **القاسم** [**بن محمد**]، قال: سُئِل عن ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾، فمن ابتغى وراء ذلك، فهو عادٍ[٢]. (ز)

٥١٣٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ يقول: مَن تَعَدَّى الحلال أصابه الحرام[٣]. (١٠/٥٦٦)

٥١٣٩٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾، أي: فأولئك هم المعتدون، أي: الظالمون أنفسهم بركوب المعصية[٤]. (ز)

٥١٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾، يقول: فمَن ابتغى الفواحش بعد الحلال فهو مُعْتَدٍ[٥]. (ز)

٥١٣٩٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾، قال: الذين يَتَعَدُّون الحلال إلى الحرام[٦]. (ز)

٥١٣٩٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ وراء أزواجه أو ما ملكت يمينه؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ الزناة، تَعَدَّوُا الحلالَ إلى الحرام[٧]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥١٤٠٠ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: سُئِلَت **عائشة** عن متعة النساء. فقالت: بيني وبينكم كتاب الله. وقرأت: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾. فمَن ابتغى وراء ما زَوَّجه الله أو مَلَّكه فقد عَدَا[٨]. (١٠/٥٦٧)

٥١٤٠١ ـ عن **القاسم بن محمد** ـ من طريق الزهري ـ أنَّه سُئِل عن المتعة. فقال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٤٣٥ (١٧٧٩٠).

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

(٨) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٥، ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إنِّي لأرى تحريمها في القرآن. ثم تلا: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾[1]. (١٠/٥٦٧)

❁ مسألة:

٥١٤٠٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: عذَّب اللهُ أُمَّة كانوا يعبثون بمذاكيرهم[2]. (ز)

٥١٤٠٣ ـ قال ابن جريج: سألت **عطاءً** عنه[3]. فقال: مكروه، سمعتُ أنَّ قومًا يحشرون وأيديهم حبالى، فأظن أنهم هؤلاء[4]. (ز)

❁ مسألة:

٥١٤٠٤ ـ عن قتادة، قال: تَسَرَّتِ امرأةٌ غلامًا لها، فذُكِرَت **لعمر**، فسألها: ما حَمَلَكِ على هذا؟ فقالت: كنت أرى أنه يَحِلُّ لي ما يحل للرجل مِن مِلْك اليمين. فاستشار عمرُ فيها **أصحابَ النبي** ﷺ، فقالوا: تَأَوَّلَتْ كتاب الله على غير تأويله. فقال عمر: لا جرم، واللهِ، لا أُحِلُّك لِحُرٍّ بعده أبدًا. كأنَّه عاقبها بذلك، ودَرَأ الحد عنها، وأمر العبد أن لا يقربها[5] [٤٥٢٣]. (١٠/٥٦٧)

٥١٤٠٥ ـ عن أبي بكر بن عبدالله أنَّه سمع أباه يقول: حَضَرْتُ **عمر بن عبد العزيز** جاءته امرأةٌ مِن العرب بغلام لها رُومِيٍّ، فقالت: إنِّي اسْتَسْرَرْتُه، فمنعني بنو عمي، وإنما أنا بمنزلة الرجل تكون له الوليدة فيطؤها، فانْهَ عَنِّي بني عمي. فقال لها عمر: أتزوجت قبله؟ قالت: نعم. قال: أما ـ واللهِ ـ لولا منزلتك مِن الجهالة لرجمتك بالحجارة[6]. (١٠/٥٦٧)

[٤٥٢٣] **علَّق ابنُ كثير** (١٠/١٠٩) على هذا الأثر بقوله: «هذا أثر غريب منقطع، ذكره **ابن جرير** في أول تفسير سورة المائدة، وهو هاهنا أليق». ثم **وجَّهه** بقوله: «وإنما حرمها على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٤٤، وفي مصنفه ٧/٥٠٢ ـ ٥٠٣ (١٤٠٣٦). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) تفسير البغوي ٥/٤١٠.

(٣) أي: عن حكم الاستمناء باليد.

(٤) تفسير البغوي ٥/٤١٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨١٨).

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٢١).

❁ **مسألة:**

٥١٤٠٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حماد ـ قال: لا يصلح للعبد أن يَتَسَرَّى. ثم تلا هذه الآية ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾. فليست له بزوجة، ولا مِلك يمين. =

٥١٤٠٧ ـ قال **محمد [بن الحسن]**: وبه نأخذ. =

٥١٤٠٨ ـ وهو قول **أبي حنيفة**[١]. (ز)

٥١٤٠٩ ـ عن شعبة، قال: سألت **حماد** [بن أبي سليمان] عن ذلك[٢]. فقال: ألم تسمع الله يقول: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾[٣]. (ز)

❁ **مسألة:**

٥١٤١٠ ـ عن **عبدالله بن عمر** أنه سُئِل عن امرأة أَحَلَّت جاريتها لزوجها. فقال: لا يَحِلُّ لكَ أن تطأ فرجًا، إلا فرجًا؛ إن شِئت بِعْتَ، وإن شئت وهبت، وإن شئت أعتقت[٤]. (١٠/٥٦٨)

٥١٤١١ ـ عن سعيد بن وهب، قال: جاء رجل إلى **ابن عمر**، فقال: ان أمي كانت لها جارية، وإنها أَحَلَّتْها لي، أطوف عليها؟ فقال: لا تَحِلُّ لك إلَّا أن تشتريها، أو تهبها لك[٥]. (١٠/٥٦٨)

٥١٤١٢ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: إذا أحلَّت امرأة الرجل، أو ابنته، أو أخته، له جاريتها، فليُصِبها، وهي لها[٦]. (١٠/٥٦٨)

٥١٤١٣ ـ عن **محمد بن سيرين**، قال: الفَرْجُ لا يُعار[٧]. (١٠/٥٦٩)

٥١٤١٤ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لا يُعَارُ الفَرْجُ[٨]. (١٠/٥٦٩)

---

(١) الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني ١/٤١٨.
(٢) أي: عن أن يتسرى العبد.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/١١٠ (١٦٥٤٧).
(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٤٧)، وابن أبي شيبة ٤/٣٣٨.
(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٤٨).
(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٥٢).
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٣٩.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٣٩.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨﴾

٥١٤١٥ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾: يعني بهذا ما ائْتُمِنوا عليه فيما بينهم وبين الناس، ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ قال: يوفون العهد، ﴿رَٰعُونَ﴾ قال: حافِظون[1]. (١٠/٥٦٥)

٥١٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾، يقول: يُحافِظون على أداء الأمانة، ووفاء العهد[2]. (ز)

٥١٤١٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ يُؤَدُّون الأمانة، ويُوفون بالعهد[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾

٥١٤١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قيل له: إنَّ الله يُكْثِر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٢]، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قال: ذاك على مواقيتها. قالوا: ما كُنَّا نرى ذلك إلا على تركها. قال: تركها الكفر[4]. (١٠/٥٦٩)

٥١٤١٩ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: ما كان في القرآن ﴿يُحَافِظُونَ﴾ فهو على مواقيت الصلاة[5]. (١٠/٥٦٩)

٥١٤٢٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: دائمون. قال: يعني بها: المكتوبة[6]. (ز)

٥١٤٢١ ـ عن [أبي الضحى] مسلم بن صبيح ـ من طريق الأعمش ـ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: إقام الصلاة لوقتها[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٣٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤.

٥١٤٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: على المكتوبة[١]. (١٠/ ٥٧٠)

٥١٤٢٣ ـ عن أبي صالح [باذام]، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: المكتوبة، والذي في ﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: ٣٤]: التطوع[٢][٤٥٢٤]. (١٠/ ٥٦٩)

٥١٤٢٤ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: أي: على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها[٣]. (١٠/ ٥٦٩)

٥١٤٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ على المواقيت[٤]. (ز)

٥١٤٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يحافظون على الصلوات الخمس[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٤٢٧ ـ عن قتادة، عن حنظلة الكاتب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن حافَظ على الصلوات الخمس؛ على وضوئهن، ومواقيتهن، وركوعهن، وسجودهن، وعلم أنَّه حقٌّ لله عليه؛ دخل الجنة**». أو قال: «**وجبت له الجنة**». وقال سعيد: حُرِّم على النار[٦]. (ز)

[٤٥٢٤] نسب **ابن تيمية** هذا القول لابن جريج، ثم **انتقده** (٤/ ٤٥٢) بقوله: «وهو قول ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

(٦) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢٨٧ (١٨٣٤٥)، ٣٠/ ٢٨٨ (١٨٣٤٦). وأورده يحيى بن سلام ١/ ٣٩٣.

قال ابن مندة في معرفة الصحابة ص٣٧٦: «هكذا رواه سعيد عن قتادة، مرسل». قال المنذري في الترغيب ١/ ١٥١ (٥٥٧): «رواه أحمد، بإسناد جيد، ورواته رواة الصحيح». وقال ابن كثير في السيرة ٤/ ٦٧٤: «تفرَّد به أحمد، وهو مُنقَطِع بين قتادة وحنظلة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٤١٥ (٧٦٣): «رواه أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناد الصحيح». وقال ابن الديبع في مكفرات الذنوب ص٧٨: «أخرجه الطبراني في الكبير، والإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠﴾

٥١٤٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم مِن أحد إلا وله منزلان؛ منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار؛ وَرِث أهل الجنة منزله، فذلك قوله:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾»[1]. (١٠/ ٥٧٠)

٥١٤٢٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي صالح، والأعمش ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، قال: يَرِثون مساكنَهم، ومساكنَ إخوانهم التي أُعِدَّت لهم لو أطاعوا الله[2]. (١٠/ ٥٧٠)

٥١٤٣٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، ﴿ٱلْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مريم: ٦٣] هُنَّ سواء. =

٥١٤٣١ ـ قال ابن جُرَيج: قال **مجاهد**: يَرِث الذي مِن أهل الجنة أهلَه وأهلَ غيره، ومنزلَ الذين من أهل النار، هم يَرِثون أهل النار، فلهم منزلان في الجنة وأهلان؛ وذلك أنه منزل في الجنة، ومنزل في النار، فأمَّا المؤمن فيبني منزله الذي في الجنة، ويهدِم منزله الذي في النار، وأما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة، ويبني منزله الذي في النار[3]. (ز)

٥١٤٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[4]. (ز)

٥١٤٣٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، ليس مِن واحد إلا قد أعد الله له منزلًا وأهلًا في الجنة، فإن أطاع الله صار إلى ما أُعِدَّ له، وإن عصى الله صرف الله ذلك المنزل عنه فأعطاه المؤمنَ؛ ما أعد الله للمؤمنين، فوَرَّث المؤمنين

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٨٩ (٤٣٤١)، والحاكم ٢/ ٤٢٧ (٣٤٨٥)، وابن جرير ١٧/ ١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٦٤ ـ. وأورده الثعلبي ٧/ ٤٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». قال القرطبي في تفسيره ١٢/ ١٠٨: «إسناده صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٤٢: «بسند صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٦٦: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٤٨ (٢٢٧٩): «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٤، وابن جرير ١٧/ ١٥، والحاكم ٢/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥ ـ ١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

تلك المنازل والأزواج، فهو قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾

٥١٤٣٤ ـ عن أنس: أن الرُّبَيِّعَ بنت النضر أتت رسول الله ﷺ، وكان ابنها الحارث بن سراقة أُصِيب يوم بدر؛ أصابه سهْمُ غَرْبٍ[٢]، فقالت: أخْبِرْني عن حارثة؛ فإن كان أصاب الجنة احْتَسَبْتُ وصبرت، وإن كان لم يُصِبِ الجنةَ اجتهدت في الدعاء. فقال النبي ﷺ: «**يا أم حارثة، إنها جنان في جنة، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها**»[٣]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٣٥ ـ عن صالح مولى التَّوْأَمة، عن **أبي هريرة**، قال: الفردوس: جبلٌ في الجنة تَفَجَّر منه أنهار الجنة[٤]. (ز)

٥١٤٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾، قال: الفردوس: بستان، بالرومية[٥]. (ز)

٥١٤٣٧ ـ قال سفيان بن عيينة في تفسير **مجاهد**: ﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾، قال: هو البستان بالرومية، وهو المخصوص بالحسن. وقرأ سفيان: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى بلغ ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٦]. (ز)

٥١٤٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: عدن: حديقة في الجنة، قصرها فيها عَدْنُها[٧]، خَلَقها بيده، تفتح كل فجر فينظر فيها، ثم يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: هي الفردوس أيضًا تلك الحديقة. قال مجاهد: غَرَسها الله بيده،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

(٢) سَهْمُ غَرْبٍ ـ بفتح الراء وسكونها، وبالإضافة وغير الإضافة ـ: أي لا يُعْرَف رامِيه. وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يَدْرِي، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره. النهاية (غرب).

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٢٠ (٢٨٠٩)، ٨/ ١١٦ ـ ١١٧ (٦٥٦٧) بنحوه دون قوله: «والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها»، والترمذي ٥/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٣٤٤٨) واللفظ له إلا أنه قال فيه: «خير» مكان «الجنة»، وابن جرير مختصرًا ١٥/ ٤٣٦.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٦.

(٧) عَدَنَ بها: أقام بها، ومنه سُمِّيت: جنة عدْن، أي: جَنَّة إقامة. النهاية (عدن).

فلما بلغت قال: قد أفلح المؤمنون. ثم أمر بها تغلق، فلا ينظر فيها خَلْقٌ، ولا مَلَكٌ مُقَرَّب، ثم تفتح كل سَحَر، فينظر فيها، فيقول: قد أفلح المؤمنون. ثم تغلق إلى مثلها[١]. (ز)

٥١٤٣٩ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: هي الجنة، بلسان الحبش[٢]. (ز)

٥١٤٤٠ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، والفردوس اسمٌ مِن أسماء الجنة[٣]. (ز)

٥١٤٤١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: هي البساتين التي عليها الحِيطان، بلسان الروم[٤]. (ز)

٥١٤٤٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ في ﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾، قال: بستان، بالرومية[٥]. (ز)

٥١٤٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بَيَّن ما يَرِثون، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ يعني: البستان عليه الحيطان، بالرومية، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: في الجنة لا يموتون[٦]. (ز)

٥١٤٤٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وبلغني أنَّها بالرومية[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٤٤٥ ـ عن قتادة، عن كعب [الأحبار]، قال: خلق الله بيده جَنَّة الفردوس، غرسها بيده، ثم قال: تَكَلَّمي. قالت: طوبى للمتقين[٨]. (ز)

٥١٤٤٦ ـ عن أبي داود نُفَيْع، قال: لَمَّا خلقها اللهُ قال لها: تَزَيَّني. فتزينت، ثم قال لها: تكلمي. فقالت: طوبى لِمَن رَضِيتَ عنه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٢١ (٢٩) ـ بنحوه.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٠.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٢.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

٥١٤٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ﴾، قال: السلالة: صَفْوُ الماءِ الرقيق الذي يكون منه الولد[(١)][٤٥٢٥]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾، قال: هو الطين النَّدِيُّ إذا قبضت عليه خرج ماؤه مِن بين أصابعك[(٢)]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ﴾، قال: مِن مَنِيِّ آدم[(٣)][٤٥٢٦]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٥٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ﴾، قال: اسْتُلَّ اسْتِلالًا[(٤)]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٥١ ـ عن **خالد بن معدان**، قال: الإنسان خُلِق مِن طين، وإنَّما تلين القلوب في الشتاء[(٥)]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: استُلَّ آدم مِن

[٤٥٢٥] **وجَّه ابنُ عطية** (٦/٢٨١ بتصرف) قول ابن عباس بقوله: «وهذا على أنَّه اسم الجنس، ويَتَرَتَّب عليه أنه سلالة من حيث كان الكل عن آدم أو عن الأبوين المتقدمِين بما يكون من الطين، وذلك السبع الذي جعل الله رِزق ابن آدم فيها، وسيجيء قولَ ابن عباس فيها ـ إن شاء الله ـ، وعلى هذا يجيء قول ابن عباس: إنَّ «السلالة» هي صفوة الماء، يعني: المني».

[٤٥٢٦] **علَّق ابن عطية** (٦/٢٨٢) على قول مجاهد بقوله: «وهذا بَيِّن؛ إذ آدمُ من طين، وذريته مِن سلالة، وما يكون عن الشيء فهو سلالته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٧/١٩، بلفظ: صِفوة الماء. وكلاهما بمعنًى واحد. وهو خيار الشيء وخلاصته وما صفا منه. ينظر: النهاية (صفو).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٩ بلفظ: سل استلالًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

طين، وخُلِقَت ذريته مِن ماء مهين[١]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾، قال: بَدْءُ آدمَ؛ خُلِق مِن طين[٢]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٥٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: مِن نطفة سُلَّتْ مِن طين، والطين آدم عليه السلام[٣]. (ز)

٥١٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ يعني: آدم صلى الله عليه وسلم ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ والسلالة: إذا عُصِر الطِّين انسلَّ الطينُ والماءُ مِن بين أصابعه[٤]. (ز)

٥١٤٥٦ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ﴾: آدم[٥]. (ز)

٥١٤٥٧ ـ عن أبي يحيى ـ من طريق أبي المنهال ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾، قال: مِن صَفْوة الماء[٦]. (ز)

٥١٤٥٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾، قال: والسلالة: النطفة تَنسِل مِن الرجل، وكان بدء ذلك مِن طين؛ خلق الله آدم مِن طين، ثم جعل نسله بعدُ مِن سلالة مِن ماء مهين ضعيف، يعني: النطفة[٧][٤٥٢٧]. (ز)

[٤٥٢٧] اختُلِف في المعنيِّ بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنه آدم عليه السلام، وإنما قيل: ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ﴾ لأنه استُلَّ من كل الأرض. **والثاني**: أنه ابن آدم، والسُّلالة: النطفة استُلَّت من الطين، والطين: آدم عليه السلام.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/١٩) **مستندًا إلى السياق واللغة** القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس مِن طريق أبي يحيى، ومجاهد، والكلبي «لدلالة قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ على أنَّ ذلك كذلك؛ لأنَّه معلوم أنَّه لم يَصِر في قرار مكين إلا بعد خلقه في صُلْب الفحل، ومِن بعد تَحَوُّلِه مِن صلبه صار في قرار مكين، والعرب تسمي ولد الرجل ونطفته: سليله وسلالته. لأنهما مسلولان منه». ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٤، وابن جرير ١٧/ ١٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٤١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.

(٥) تفسير الثوري ص٢١٦.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾

٥١٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** مرفوعًا: «**النُّطْفَة التي يُخلق منها الولد تَرْعُدُ لها الأعضاءُ والعروق كلها، إذا خرجت وَقَعَتْ في الرَّحِم**»[(١)]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ النطفة إذا وقعت في الرَّحِم طارت في كل شعر وظفر، فتمكث أربعين يومًا، ثم تنحدر في الرَّحِم فتكون عَلَقَة[(٢)]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ قال: بدء آدم خلق من طين، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾ قال: ذرية آدم[(٣)]. (١٠/٥٧١)

٥١٤٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾ يعني: ذرية آدم ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني: الرحم، تمكن النطفة في الرحم[(٤)]. (ز)

٥١٤٦٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ الرحم[(٥)]. (ز)

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾

٥١٤٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾، يقول: تَحَوَّل الماءُ فصار دمًا[(٦)]. (ز)

== وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/٢٨١) على القول الثاني بقوله: «وهذه الفرقة يَتَرَتَّب مع قولها عود الضمير في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾، ﴿أَنشَأْنَٰهُ﴾».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٠/١١٢) القول الأول **مستندًا إلى السياق، ودلالة القرآن**، فقال: «وهذا أظهر في المعنى، وأقرب إلى السياق، فإنَّ آدم عليه السلام خُلِق مِن طين لازب، وهو الصلصال مِن الحمأ المسنون، وذلك مخلوق من التراب، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الديلمي بسند واهٍ.
موضوع، ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في جامع العلوم والحكم ١/١١٢ ـ.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٤. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣.

٥١٤٦٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾، يكون في بطن أُمِّه نطفة أربعين ليلة، ثم علقة أربعين ليلة، ثم يكون مضغة أربعين ليلة[1]. (ز)

﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾

٥١٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾، يعني: فتَحَوَّل الدمُ فصار لحمًا مثل المضغة[2]. (ز)

﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾

❁ قراءات:

٥١٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنه كان يقرأ: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾[3]. (١٠/ ٥٧٣)

٥١٤٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** أنه كان يقرأ: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا)[4]. (١٠/ ٥٧٣)

٥١٤٦٩ ـ عن **عاصم** أنه قرأ: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا﴾ بغير ألف، ﴿فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ﴾ على واحدة[5]. (١٠/ ٥٧٤)

٥١٤٧٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ يعني: جماعة العظام في قراءة مَن قرأها: ﴿عَظْمًا﴾، وهي تقرأ: ﴿عِظَٰمًا﴾ يعني: جماعة العظام عظمًا عظمًا...، ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ﴾ وبعضهم يقرأها: ﴿الْعَظْمَ﴾[6] [٤٥٢٨]. (ز)

[٤٥٢٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿عِظَٰمًا﴾؛ **فقرأها قوم**: ﴿عِظَٰمًا﴾ في الموضعين، وقرأها آخرون: ﴿عَظْمًا﴾. ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
و﴿عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ﴾ بكسر العين وفتح الظاء هي قراءة العشرة، ما عدا ابن عامر، وأبا بكر عن عاصم، فإنهما قرآ: ﴿عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ﴾ بفتح العين وإسكان الظاء من دون ألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٢٨، والإتحاف ص٤٠٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٤.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾

٥١٤٧١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق زيد بن علي، عن أبيه ـ قال: إذا نَمَت النطفةُ أربعة أشهر بُعِث إليها ملك، فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، يعني: نفخ الروح فيه[١]. (١٠/٥٧٨)

٥١٤٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: الشَّعَر والأسنان[٢]. (١٠/٥٧٤)

٥١٤٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: نفخ الروح فيه[٣]. (١٠/٥٧٤)

٥١٤٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، يقول: خرج من بطن أمه بعد ما خُلِق، فكان مِن بدء خلقه الآخر أن اسْتَهَلَّ، ثم كان مِن خلقه أن دَلَّه على ثدي أمه، ثم كان مِن خلقه أن علم كيف يبسط رجليه، إلى أن قعد، إلى أن حَبَا، إلى أن قام على رجليه، إلى أن مشى، إلى أن فُطِم، فعلم كيف يشرب ويأكل مِن الطعام، إلى أن بلغ الحُلُم، إلى أن بلغ أن يَتَقَلَّب في البلاد[٤]. (١٠/٥٧٨)

٥١٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عمر**: استواء الشباب[٥]. (ز)

٥١٤٧٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: جعل فيه الروح[٦]. (١٠/٥٧٤)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٢١) القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «والقراءة التي نختار في ذلك الجماع [يعني: قراءة الجمع: ﴿عِظَٰمًا﴾]؛ لإجماع الحجة من القَرَأة عليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٦١ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢ كذلك من طريق ابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣ ـ ٢٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣ بلفظ: نفَخ فيه الروح، فهو الخلق الآخر الذي ذكر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٤٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ =

٥١٤٧٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالرحمن بن الأصبهاني ـ، مثله[١]. (١٠/ ٥٧٤)

٥١٤٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: حين استوى به الشباب[٢]. (١٠/ ٥٧٤)

٥١٤٨٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: الأسنان والشَّعَر. قيل: أليس قد يُولَد وعلى رأسه الشَّعَر؟ قال: فأين العانة والإبط؟[٣]. (١٠/ ٥٧٥)

٥١٤٨١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: يُقال: الخلق الآخر بعد خروجه مِن بطن أمه بسِنِّه وشعَره[٤]. (ز)

٥١٤٨٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾: يعني: الروح، نفخ فيه بعد الخلق[٥]. (ز)

٥١٤٨٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: نفخ فيه الروح[٦]. (ز)

٥١٤٨٤ ـ قال قتادة: وقال الحسن البصري: الروح[٧]. (ز)

٥١٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، يقول: أنبت به الشَّعَر. =

٥١٤٨٦ ـ قال: وقال الحسن: ذكرًا وأنثى[٨]. (١٠/ ٥٧٤)

٥١٤٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: يقول

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٠ عن مجاهد من طريق منصور بلفظ: نفخ فيه الروح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩١، كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٥ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٥.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٥ عن قتادة من طريق سعيد، ومن طريق أبي هلال الراسبي، وعن الحسن من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

بعضهم: هو نبات الشَّعَر. وبعضهم يقول: هو نفخ الروح[١]. (١٠/٥٧٩)

٥١٤٨٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الروح وهو في بطن أُمِّه[٢]. (ز)

٥١٤٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ﴾ يقول: خلقناه ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ يعني: الروح، ينفخ فيه بعد خلقه[٣]. (ز)

٥١٤٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: الرُّوح الذي جعله فيه[٤][٤٥٢٩]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥١٤٩١ ـ عن عبيد بن رفاعة، قال: أفاضوا في ذكر العَزْلِ، وفي القوم عمر وعلي

[٤٥٢٩] اختُلِف في الخلق الآخر على أقوال: **الأول**: نفخ الروح فيه. **الثاني**: تصريفه إياه في الأحوال بعد الولادة؛ في الطفولة، والكهولة، والاغتذاء، ونبات الشعر، والسن، ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا. **الثالث**: كمال الشباب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٢٤ ـ ٢٥) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** القولَ الأول الذي قاله علي بن أبي طالب، وابن عباس من طريق عطاء، وعكرمة، والشعبي، ومجاهد، وأبو العالية، والضحاك، وابن زيد، والحسن، والكلبي، ومقاتل، فقال: «وذلك أنه بِنَفْخِ الروح فيه يتحول خلقًا آخر إنسانًا، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها؛ من نطفة وعلقة ومضغة وعظم، وبنفخ الروح فيه؛ يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، كما تَحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانًا وخلقًا آخر غير الطين الذي خُلِق منه».

ولم **ير ابنُ كثير** (١٠/ ١١٤) **منافاة** بين هذا القول والقول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وقتادة، والضحاك، فقال: «ولا منافاة؛ فإنه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والأحوال».

وساق **ابنُ عطية** (٦/ ٢٨٣) الأقوال، ثم **انتقد** ما فيها من تخصيص، **مستندًا إلى دلالة العموم**، فقال: «وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنما هو عامٌّ في هذا وغيرِه مِن وجوه النطق والإدراك وحسن المحاولة؛ هو بها آخَرَ، وأول رتبة من كونه آخَرَ هي نفخ الروح فيه، والطرف الآخر من كونه آخَرَ تحصيله المعقولات».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٤، وابن جرير ١٧/ ٢٤.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣.

ورفاعة بن رافع، فقالوا: لا بأس. فقال بعضهم: إنَّها الموءودة الصغرى. فقال **علي بن أبي طالب**: إنها لا تكون موءودة حتى تمر بسبع تارات، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾. فتفرَّقوا على قول عليٍّ: أنه لا بأس[1]. (١٠/٥٧٣)

٥١٤٩٢ ـ عن مجاهد، قال: سألنا **عبد الله بن عباس** عن العَزْل. فقال: اذهبوا، فاسألوا الناس، ثم ائتوني وأخبروني. فسألوا، ثم أخبروه أنهم قالوا: إنَّها الموءودة الصغرى. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ﴾ حتى فرغ منها، ثم قال: كيف تكون مِن الموءودة حتى تَمُرَّ على هذه الخلق؟![2]. (١٠/٥٧٢)

٥١٤٩٣ ـ عن ابن جريج، قال: قيل **لعبد الله بن عباس**: إنَّ ابن عمر يكره العَزْل. فقرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، وهل تكون الموؤدة إلا بعد هذا؟![3]. (ز)

٥١٤٩٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عمرو الشيباني ـ قال في العَزْل: هي الموءودة الخَفِيَّة[4]. (١٠/٥٧٣)

٥١٤٩٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق محمد بن الحنفية ـ أنَّه سُئِل عن عَزْل النساء. فقال: ذلك الوَأْد الخَفِيّ[5]. (١٠/٥٧٣)

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾

٥١٤٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾، قال: يصنعون، ويصنع الله، واللهُ خير الصانعين[6]. (١٠/٥٧٩)

٥١٤٩٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾، قال: عيسى ابن مريم يَخْلُقُ[7]. (١٠/٥٧٩)

---

(١) أخرجه الطبراني (٤٥٣٦). وهو عند أحمد ٣٥/٢١ ـ ٢٣ دون مسألة العزل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٧٠)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٨٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٨٠).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٧٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥.

=

٥١٤٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، يقول: هو أحسن المُصَوِّرين، يعني: مِن الذين خلقوا التماثيل وغيرها التي لا يتحرك منها شيء[(١)]. (ز)

٥١٤٩٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ وهو من باب البَرَكة، كقوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾. قوله: ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ إن العباد قد يخلقون، يُشبِّهون بخلق الله، ولا يستطيعون أن ينفخوا فيه الروح... عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: مَن أظلم مِمَّن يخلق كخلقي، فليخلقوا ذبابًا، أو ذَرَّة، أو بعوضة**»[(٢)] [٤٥٣٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٠٠ ـ عن زيد بن ثابت، قال: أملى عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. فقال معاذ بن جبل: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. فضحك رسول الله ﷺ، فقال له معاذ: مِمَّ ضحكت، يا رسول الله؟ قال: «**بها خُتِمَتْ**، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾»[(٣)] [٤٥٣١]. (١٠/ ٥٨٠)

٥١٥٠١ ـ عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب: وافقتُ ربي في أربع؛ قلت: يا رسول الله، لو صَلَّينا خلف المقام؟ فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾

[٤٥٣٠] **رجَّح ابنُ جرير** (١٧/ ٢٥) **مستندًا إلى اللغة** القول الذي قاله مجاهد، فقال: «لأنَّ العرب تسمي كل صانع: خالقًا».

[٤٥٣١] **انتقد ابنُ كثير** (١٠/ ١١٦) هذا القول **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدًّا، وفي خبره هذا نكارة شديدة، وذلك أن السورة مكية، وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة، وكذلك إسلام معاذ بن جبل إنما كان بالمدينة أيضًا».

= والمعنى ـ كما قال ابن جرير ـ: أن عيسى ابن مريم كان يخلق [بإذن الله]، فأخبر ـ جل ثناؤه ـ عن نفسه أنه يخلق أحسن مما كان يخلق.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٥ واللفظ له. وأخرجه البخاري ٧/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (٥٩٥٣)، ٩/ ١٦١ (٧٥٥٩) بنحوه.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٥٦ (٤٦٥٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٦٩ ـ. قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٢ (١١١٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف وقد وُثِّق، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٤٧ (٥٧٦٧): «هذا إسناد فيه جابر الجعفي، وهو ضعيف».

[البقرة: ١٢٥]. وقلت: يا رسول الله، لو اتخذتَ على نسائك حجابًا؛ فإنَّه يدخل عليك البرُّ والفاجر؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقلت لأزواج النبيِّ ﷺ: لَتَنتَهُنَّ أو لَيُبَدِّلَنَّه الله أزواجًا خيرًا مِنكُنَّ. فأنزلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] الآية. ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ الآيةَ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. فقلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين. فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[1]. (١٠/ ٥٧٩)

٥١٥٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى آخر الآيةِ قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين. فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[2]. (١٠/ ٥٨٠)

٥١٥٠٣ ـ عن صالح أبي الخليل، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين. فقال: «**والذي نفسي بيده، إنَّها خُتِمَت بالذي تكلَّمْتَ به، يا عمر**»[3]. (١٠/ ٥٧٥)

٥١٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال عمر بن الخطاب قبل أن يُتِمَّ النبيُّ ﷺ الآية: تبارك الله أحسن الخالقين. فقال النبي ﷺ: «**هكذا أُنزِلَت، يا عمر**»[4]. (ز)

٥١٥٠٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: خلق اللهُ ابن آدم كما شاء وبما شاء، فكان كذلك، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، خُلق مِن التراب والماء، فمِنه شعره ولحمه ودمه وعظامه وجسده، فهذا بَدْءُ الخلق الذي خلق الله منه ابنَ آدم، ثم جُعلت فيه النفس، فبها يقوم ويقعد، ويسمع ويُبصِر، ويعلم ما تعلم الدوابُّ، ويَتَّقي ما تَتَّقي،

---

(١) أخرجه الطيالسي (٤١)، ويحيى بن سلام ١/ ٣٩٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٦٣ ـ، وابن عساكر ٤٤/ ١١٣ ـ ١١٤. والحديث عند البخاري (٤٤٨٣) بدون ذكر: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٢٤٤). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في فضائل الصحابة، وابن مردويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٦٨: «فيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، وهو لين، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة ص١٩٥ (١٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.

ثم جُعِل فيه الروح، فبه عُرِف الحقُّ مِن الباطل، والرشد مِن الغي، وبه حذر وتقدم واستتر، وتعلَّم ودَبَّر الأمور كلها، فمِن التراب يبوسته، ومِن الماء رطوبته، فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابنَ آدم كما أحبَّ أن يكون، ثم جعل فيه من هذه الفِطَر الأربع، فالأنواع من الخلق أربعة في جسد ابن آدم، فهي قَوام جسده ومَلاكه ـ بإذن الله ـ، وهي: المِرَّة[1] السوداء، والمرة الصفراء، والدم، والبلغم، فيبوسته وحرارته من النَّفْس، ومسكنها في الدم، وبرودته من قِبَل الروح، ومسكنه في البَلْغَم، فإذا اعتدلت هذه الفِطَر في الجسد فكان من كلٍّ واحدٍ ربعٌ كان جسدًا كاملًا وجسمًا صحيحًا، وإن كثر واحد منها على صاحبه علاها وقهرها، وأدخل عليها السقم من ناحيته، وإن قلَّ عنها واحد منها غلبت عليه وقهرته ومالت به، فضعُفت عن قوتِها، وعجزت عن طاقتِها، وأدخل عليها السقم من ناحيته، فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من الجسد حيث أتى سَقَمُه؛ أمن نقصان أم من زيادة[2]. (١٠/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨)

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦﴾

٥١٥٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الخَلْق؛ بعد ما ذكر مِن تمام خلق الإنسان ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ بعد الموت ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ يعني: تَحْيَوْن بعد الموت[3]. (ز)

٥١٥٠٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعدما ينفخ فيه الروح ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ إذا جاء أجله، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾[4]. (ز)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾

٥١٥٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾، قال: السموات السبع[5]. (١٠/ ٥٨٠)

---

(١) المِرَّةُ: مزاج من أمزجة البدن، وهي إحدى الطبائع الأربع، تجمع على: مِرَر. التاج (مرر).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٥٦٠)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٢ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥١٥٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾، يعني: سموات، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام[١]. (ز)

٥١٥١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾، قال: الطرائق: السماوات[٢]. (ز)

٥١٥١١ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾، قال: سبع سموات[٣]. (ز)

٥١٥١٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: طبقة طبقة، بعضها فوق بعض، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥] طبقة [طبقة]، بعضها فوق بعض[٤]. (ز)

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

٥١٥١٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ أن ينزل عليهم ما يُحييهم مِن المطر[٥]. (ز)

٥١٥١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾، قال: لو كان الله مُغْفِلًا شيئًا أغفل ما تُغْفِي الرياح مِن هذه الآثار. يعني: الخُطا[٦]. (١٠/٥٨١)

٥١٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾، يعني: عن خلق السماء وغيره[٧]. (ز)

٥١٥١٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ أن ننزل عليهم ما يُحْيِيهم، وما يُصْلِحهم مِن هذا المطر[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧.
(٣) أخرجه ابن عيينة في تفسيره ـ كما في الفتح ٨/ ٤٤٥ ـ، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٢. وعلقه البخاري ٤/ ١٧٦٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥١٥١٧ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سَيْحون وهو نهر الهند، وجَيْحون وهو نهر بَلَخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله مِن عين واحدة مِن عيون الجنة، مِن أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعلها منافع للناس في أصناف معايشهم، فذلك قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل اللهُ جبريل فيرفع من الأرض: القرآن، والعلم كله، والحَجَر من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾. فإذا رُفِعَت هذه الأشياء مِن الأرض فَقَد أهلُها خيرَ الدنيا والآخرة**»[(١)]. (١٠/٥٨١)

٥١٥١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحسن بن مسلم ـ قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾، قال: ما عام بأكثر مِن عام مطرًا ـ أو قال: ما مِن عام ـ، ولكن الله يُصَرِّفه حيث شاء. وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان: ٥٠][(٢)]. (ز)

٥١٥١٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: الأنهار، والعيون، والرَّكِيَّ، يعني: الآبار[(٣)]. (ز)

٥١٥٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ ما يكفيكم مِن المعيشة، يعني: العيون، ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ﴾ يعني: فجعلنا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٤)]. (ز)

٥١٥٢١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٦/١٢١٧ ـ ١٢١٩ (٦٧٧)، والخطيب في تاريخه ١/٣٦٣، والواحدي في الوسيط ٣/٢٨٧ (٦٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المقدسي في صفة الجنة ص١٠٨: «لا أعلم أنِّي سمعته إلا من طريق مسلمة بن علي، وهو من جملة الضعفاء». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٣٠٢: «وهذا حديث غريب جدًّا، بل منكر، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٢٦٨٦): «موضوع».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٦.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣. وأوله في تفسير البغوي ٥/٤١٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿فَأَسْكَنَّهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: ماء هو مِن السماء[١]. (ز)

٥١٥٢٢ ـ عن أبي عطَّاف، قال: إنَّ الله أنزل أربعة أنهار: دجلة، والفرات، وسَيْحون، وجَيْحون، وهو الماء الذي قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ الآية[٢][٤٥٣٢]. (١٠/ ٥٨٢)

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

٥١٥٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ فيَغُور في الأرض، يعني: فلا يُقْدَرُ عليه[٣]. (ز)

٥١٥٢٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ﴾ على أن نذهب بذلك الماء ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٢٥ ـ عن **علي** ـ من طريق عمرو ـ قال: إنَّ هذا الرزق يتنَزَّل مِن السماء كقطر المطر إلى كل نفس بما كتب الله لها[٥]. (ز)

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾

٥١٥٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾، قال: هي البساتين[٦]. (١٠/ ٥٨٢)

[٤٥٣٢] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٢٨٦) أنَّ ما ذُكر من كون المراد بالماء: المطر، أو الأنهار الأربعة سيحان وجيحان والفرات والنيل، داخل تحت الماء الذي أنزله الله تعالى. وذكر أنَّ مجاهدًا قال: ليس في الأرض ماء إلا وهو من السماء. **وانتقده مستندًا للسنة، والواقع** بقوله: «ويمكن أن يقيد هذا بالعذْب، وإلّا فالأُجاج ثابت في الأرض مع القحط، والعذب يقل مع القحط، وأيضًا فالأحاديث تقتضي الماء الذي كان قبل خلق السماوات والأرض، ولا محالة أنَّ الله قد جعل في الأرض ماءً، وأنزل من السماء ماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٣. وأوله في تفسير البغوي ٥/ ٤١٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١٥٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنشَأْنَا﴾ يعني: فخلقنا ﴿لَكُم بِهِۦ﴾ بالماء ﴿جَنَّٰتٍ﴾ يعني: البساتين ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[1]. (ز)

٥١٥٢٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ﴾ خلقنا لكم به، أي: أنبتنا لكم به، بذلك الماء ﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ في تلك الجنات ﴿فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ يعني: أنواع الفاكهة، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[2] [٤٥٣٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٢٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق المسعودي ـ قال: كل النخل ينبت في مُسْتَنقَعِ الماء الأول، إلا العجوة؛ فإنها من الجنة[3]. (ز)

﴿وَشَجَرَةً﴾

٥١٥٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾، قال: هي الزيتون[4]. (١٠/٥٨٢)

٥١٥٣١ ـ عن **الربيع بن أنس**، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: هي الزيتون[5]. (١٠/٥٨٣)

٥١٥٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿و﴾خلقنا ﴿شَجَرَةً﴾ يعني: الزيتون، وهو أول زيتونة خُلِقت[6]. (ز)

٥١٥٣٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، وهي الزيتونة[7]. (ز)

[٤٥٣٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٢٨٦) أن الضمير في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يحتمل احتمالين: **أحدهما**: أن يعود على الجنات فيريد حينئذ جميع أنواع الفاكهة. **والآخر**: أن يعود على النخيل والأعناب خاصة، إذ فيها مراتب وأنواع. ثم رجَّح الأول **مستندًا لدلالة العموم**، قال: «والأول أعم لسائر الثمرات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.

﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾

قراءات:

٥١٥٣٤ ـ عن **عاصم** أنَّه قرأ: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ بنصب السين، ممدودة، مهموزة الألف[(١)][٤٥٣٤]. (١٠/٥٨٤)

تفسير الآية:

٥١٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: طور سيناء هو الجبل الذي نُودِي منه موسى[(٢)]. (١٠/٥٨٢)

٥١٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: هو جَبَل بالشام مبارك[(٣)][٤٥٣٥]. (ز)

٥١٥٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: الطور: الجبل. وسيناء: الحجارة. وفي لفظ: وسيناء: الشجر[(٤)]. (١٠/٥٨٣)

٥١٥٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال:

[٤٥٣٤] اختُلِف في قراءة: ﴿سَيْنَآءَ﴾؛ **فقرأ قوم** بفتح السين، **وقرأ آخرون** بكسرها.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/٢٩) صحة كلتا القراءتين **لشهرتهما، واتحاد معناهما**، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان في قَرَأَة الأمصار بمعنًى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».
وذكر ابنُ عطية (٦/٢٨٧) أنه على فتح السين لا ينصرف الاسم بوجه، وعلى كسرها فالهمزة كهمزة حرباء.
[٤٥٣٥] **علَّق ابنُ جرير** (١٧/٢٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، فقال: «كأنَّ معنى الكلام عنده: وشجرة تخرج من جبل مبارك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن كثير، وأبا عمرو؛ فإنهم قرؤوا: ﴿سِينَآءَ﴾ بكسر السين. انظر: النشر ٢/٣٢٨، والإتحاف ص٤٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المبارك[١]. (١٠/ ٥٨٣)

٥١٥٣٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وقال ابن **مجاهد**، عن أبيه: سيناء: المبارك، أي: الجبل المبارك؛ طور سينين[٢]. (ز)

٥١٥٤٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: الطور: الجبل، بالنبطية. وسيناء بالنبطية: الحسن[٣]. (١٠/ ٥٨٢)

٥١٥٤١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: هو بالحبشية[٤]. (ز)

٥١٥٤٢ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل[٥]. (ز)

٥١٥٤٣ ـ عن **عطية العوفي**، قال: سيناء اسم أرض[٦]. (١٠/ ٥٨٣)

٥١٥٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: جبل حسن[٧]. (١٠/ ٥٨٢)

٥١٥٤٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: الجبل الذي نُودِي فيه موسى[٨]. (ز)

٥١٥٤٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: جبل ذو شجر[٩]. (١٠/ ٥٨٣)

٥١٥٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، يقول: تنبت في أصل الجبل الذي كلم الله ﷻ عليه موسى عليه السلام . . .، وكل جبل يحمل الثمار فهو سيناء، يعني: الحسن[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٢٩، ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٤١٤.

(٥) تفسير البغوي ٥/ ٤١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٥، وابن جرير ١٧/ ٢٩ ـ ٣٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٥، وابن جرير ١٧/ ٣١ عن معمر عمَّن قاله، كذا مبهمًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهو في تفسير الثعلبي ٧/ ٤٤ موقوف على معمر من قوله.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤. وفي تفسير البغوي ٥/ ٤١٤: قال مقاتل: كل جبل فيه أشجار =

٥١٥٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾، قال: هو جبل الطور الذي بالشام؛ جبل ببيت المقدس. قال: ممدود، هو بين مصر وبين أَيْلة[1]. (ز)

٥١٥٤٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: يعني: جبل بيت المقدس[2] [٤٥٣٦]. (ز)

﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

قراءات:

٥١٥٥٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ (تُنبَتُ بِالدُّهْنِ) =

٥١٥٥١ ـ وهي في قراءة **ابن مسعود**: (تُخْرِجُ الدُّهْنَ)[3]. (ز)

٥١٥٥٢ ـ عن **عاصم** أنه قرأ: ﴿تَنْبُتُ﴾ بنصب التاء، ورفع الباء[4]. (١٠/ ٥٨٤)

[٤٥٣٦] اختُلِف في معنى سيناء في قوله تعالى: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ على أقوال: **الأول**: المبارك. **الثاني**: حسن. **الثالث**: جبل ذو شجر. **الرابع**: اسم جبل معروف.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٣١ بتصرف) القول الرابع الذي قاله ابن عباس من طريق عطاء الخراساني، وابن زيد. **وانتقد مستندًا للغة** القولَ الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد، والثاني الذي قاله قتادة، والضحاك، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ سيناء اسم أضيف إليه الطور يُعرَف به، كما قيل جبلا طيء، فأضيفا إلى طيء، ولكن القول في ذلك ـ إن شاء الله ـ كما قال ابن عباس مِن أنه جبل عُرِف بذلك، وأنه الجبل الذي نودي منه موسى ﷺ، وهو مع ذلك مبارك، لا أنَّ معنى سيناء معنى مبارك». ثم قال: «ولو كان القول في ذلك كما قال مَن قال: معناه: جبل مبارك، أو كما قال مَن قال: معناه: حسن؛ لكان الطور مُنَوَّنًا، وكان قوله: ﴿سَيْنَآءَ﴾ مِن نعته. على أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن، غير معروف في كلام العرب، فيجعل ذلك من نعت الجبل». **وانتقدها ابنُ عطية** كذلك بنحو كلام **ابن جرير** (٦/ ٢٨٧ ـ ٢٨٧).

= مثمرة فهو سيناء، وسينين بلغة النبط.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٣.

وكلتاهما شاذة، تروى أولاهما عن الزهري، والأعرج أيضًا، وقراءة ابن مسعود بلفظ: (يُخْرِجُ) عند ابن خالويه. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٩، والمحتسب ٢/ ٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٥٥٣ ـ عن **سليمان بن عبد الملك** أنَّه كان يقرأ: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ بنصب التاء، ورفع الباء[(١)] [٤٥٣٧]. (١٠/ ٥٨٤)

❁ تفسير الآية:

٥١٥٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾، قال: هو الزيت يُؤكَل، ويُدَّهَنُ به[(٢)]. (١٠/ ٥٨٤)

٥١٥٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾، قال: تُثْمِر الزيت[(٣)]. (١٠/ ٥٨٣)

٥١٥٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾، قال: جعل الله فيها دُهْنًا وأَدَمًا[(٤)]. (١٠/ ٥٨٢)

[٤٥٣٧] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿تَنْبُتُ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿تَنْبُتُ﴾ بفتح التاء، وقرأ آخرون: ﴿تُنْبِتُ﴾ بضم التاء.

وذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣١) أنَّ **الأولى بمعنى**: تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن، وأن **الثانية بمعنى**: تنبت الدهن: تخرجه. ثم قال (١٧/ ٣٢): «والقول عندي في ذلك أنهما لغتان: نبت، وأنبت». ثم **رجَّح** قراءة الفتح **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «غير أنَّ ذلك وإن كان كذلك فإنَّ القراءة التي لا أختار غيرها في ذلك قراءة من قرأ: ﴿تَنْبُتُ﴾ بفتح التاء، لإجماع الحجة مِن القَرأَة عليها».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٨٧) أن القراءة الثانية لها تقديران: أحدهما: أنَّ الباء زائدة. **وذكر** أنَّ الفارسي مثَّل له بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا المثال عندي معترض». والآخر: تنبت جناها ومعه الدهن، والمفعول محذوف.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ورويس؛ فإنهم قرؤوا: ﴿تُنبِتُ﴾ بضم التاء وكسر الباء. انظر: النشر ٢/ ٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٢٩، ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٥ من طريق معمر بلفظ: الزيتون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥١٥٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ الآية، قال: هي شجرة الزيتون تنبت بالزيت، فهو دُهْن يدهن به، وهو صِبْغٌ للآكلين يأكله الناس[1]. (١٠/٥٨٣)

٥١٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ يعني: تخرج بالذي فيه الدهن، يقول: هذه الشجرة تشرب الماء، وتخرج الزيت، فجعل الله ﷻ في هذه الشجرة أدمًا ودهنًا، ﴿و﴾هي ﴿صِبغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[2]. (ز)

٥١٥٥٩ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾، قال: هذه الزيتون صِبْغ للآكلين، يأتَدِمُون به، ويَصْطَبِغون به[3]. (١٠/٥٨٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٦٠ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الزيت شجرة مباركة؛ فأْتَدِموا به، وادَّهِنوا**»[4]. (ز)

٥١٥٦١ ـ عن مالك بن دينار، قال: حدَّثني مَن رأى **عامر بن عبد قيس** دعا بزيت، فصَبَّه في يده، ـ كذا وصف جعفر ـ ومسح إحداهما على الأخرى، ثم قال: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾، قال: فدهن رأسه ولحيته[5]. (ز)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾

٥١٥٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ قال: الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ قال: ما تُنتِج، ومنها مركب ولبن ولحم[6]. (١٠/٥٨٤)

٥١٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني: الإبل، والبقرة،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧، والترمذي ٤/ ٢٨٥ (١٨٥١) عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بلفظ: كلوا الزيت، وادَّهِنوا به؛ فإنَّه مِن شجرة مباركة.

قال ابن كثير ٦/ ١١٩: «رواه الترمذي وابن ماجه مِن غير وجه، عن عبدالرزاق. قال الترمذي: ولا يعرف إلا من حديثه، وكان يضطرب فيه، فربما ذكر فيه عمر، وربما لم يذكره».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ (٣٦٢٦٠).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والغنم ﴿لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ يعني: اللبن، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ يعني: في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأصوافها، وأشعارها، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: مِن النعم[1]. (ز)

٥١٥٦٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ لآية، ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ يعني: اللبن، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ في ألبانها، وظهورها، وكل ما ينتفع به منها، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: لحومها[2]. (ز)

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٥١٥٦٥ ـ عن **أبي صالح** [باذام]، في قوله: ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾، قال: السُّفُن[3]. (١٠/٥٨٥)

٥١٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يعني: الإبل ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ على ظهورها في أسفاركم، ففي هذا الذي ذُكِر مِن هؤلاء الآيات عبرة في توحيد الرب ﷻ[4]. (ز)

٥١٥٦٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَعَلَيْهَا﴾ أي: وعلى الإبل، ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ السفن ﴿تُحْمَلُونَ﴾، وقد يُقال: إنَّها سُفُن البر. وقد قال في آية أخرى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤١ ـ ٤٢]، وقال في آية أخرى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢][5]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٥١٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ ليس لكم رب غيره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقول: أفلا تعبدون الله ﷻ[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٥١٥٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟﴾ يعني: الأشراف ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ﴾ يعنون: نوحًا ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ليس له عليكم فضل في شيء فتتبعونه، ﴿يُرِيدُ﴾ نوح ﴿أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ﴾ يعني: لأرسل ﴿مَلَٰٓئِكَةً﴾ إلينا، فكانوا رُسُلَه، ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ التوحيد ﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1]. (ز)

٥١٥٧٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض، ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ بالرسالة، وما له عليكم مِن فَضْل، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ ولو أنزل ملائكة لآمَنَّا، ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أنَّ رجلًا ادَّعى النُّبُوَّة[2]. (ز)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾

٥١٥٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعنون: نوحًا ﴿إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ يعني: جُنونًا، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يعنون: الموت[3]. (ز)

٥١٥٧٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ جنون، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال بعضهم: حتى يموت. وقال بعضهم: حتى يستبين جُنونه[4]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾

٥١٥٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ يقول: انصرني بتحقيق قولي في العذاب بأنَّه نازِل بهم في الدنيا[5]. (ز)

٥١٥٧٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾. وقال في آية أخرى: ﴿مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠][6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٨.

﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾

٥١٥٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ يقول: اجعل السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ كما نأمرك[١]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾

٥١٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يقول ﷻ: فإذا جاء قولُنا في نزول العذاب بهم في الدنيا، يعني: الغرق، ﴿وَفَارَ﴾ الماء مِن ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾، وكان التَّنُّور في أقصى مكان مِن دار نوح، وهو التَّنُّور الذي يُخبَز فيه، وكان في الشام بعَيْنِ وَرْدَة[٢][٣][٤٥٣٨][٤٥٣٩]. (ز)

﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٥١٥٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾، يقول: اجعل معك في السفينة مِن كل زوجين اثنين[٤]. (١٠/ ٥٨٥)

٥١٥٧٨ ـ قال **الحسن البصري**: لم يحمل نوحٌ في السفينة إلَّا مَن يلِد ويبيض، وأمَّا ما يَتَولَّد مِن الطير من حشرات الأرض والبَقّ والبعوض فلم يحمل منها شيئًا[٥]. (ز)

[٤٥٣٨] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٢٩٠): «وقوله: ﴿أَمْرُنَا﴾ يحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى: أن نأمر الماء بالفيض. ويحتمل أن يريد: واحد الأمور، أي: إهلاكنا للكفرة».

[٤٥٣٩] رجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ٢٩٠) أن التنور هو تنور الخبز، فقال: «والصحيح من الأقوال فيه: أنه تنور الخبز، وأنها أمارة كانت بين الله تعالى وبين نوح عليه السلام». ولم يذكر **مستندًا**.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.

(٢) عين وَرْدَة: موضع بالشام، وكان مكان دار نوح فيه. تفسير الثعلبي ٥/ ١٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥. وقد تقدمت الآثار في معنى التنور عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٦.

=

٥١٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَأَهْلَكَ﴾ فاحملهم معك في السفينة، ثم استثنى من الأهل ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ يعني: مَن سبقت عليهم كلمة العذاب، فكان ابنه وامرأته مِمَّن سبق عليه القول من أهله، ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى﴾ يقول: ولا تراجعني ﴿فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ يعني: أشركوا، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ يعني بقوله: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى﴾: قول نوح عليه السلام لربه عز وجل: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥]، يقول الله: ولا تراجعني في ابنك كنعان؛ فإنَّه من الذين ظلموا[١]. (ز)

٥١٥٨٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ أي: فاحمل فيها ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ من كل صنفين اثنين. قوله: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي: واحمل فيها أهلك، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ ابنه الذي غرق. والقول: الغضب. ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى﴾ أي: ولا تراجعني ﴿فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

٥١٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ﴾ مِن المؤمنين ﴿عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السفينة؛ ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[٣]. (ز)

٥١٥٨٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ كان معه امرأته، [وثلاثة] بنين له: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم؛ فجميع مَن كان في السفينة ثمانية؛ ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين، وقال في آية أخرى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١][٤]. (ز)

= وتقدم أيضًا عند آية سورة هود آثار السلف فيما أُمر نوح عليه السلام بحمله معه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٩٩.

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

قراءات:

٥١٥٨٣ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿أنزلني مَنْزِلًا﴾ بنصب الميم، وخفض الزاي[1] [٤٥٤٠]. (١٠/٥٨٥)

تفسير الآية:

٥١٥٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾، قال: لنوح حين نزل مِن السفينة[2]. (١٠/٥٨٥)

٥١٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾، قال: يُعَلِّمكم كيف تقولون إذا ركبتم، وكيف تقولون إذا نزلتم، أمَّا عند الركوب فـ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣]، و﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، وعند النزول: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[3]. (١٠/٥٨٦)

٥١٥٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عثمان ـ قال: قد بَيَّن الله لكم ما تقولون

[٤٥٤٠] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿مُنزَلًا﴾؛ **فقرأ قوم** بضم الميم، وفتح الزاي، **وقرأ آخرون** بفتح الميم، وكسر الزاي.

وذكر ابنُ جرير (١٧/٣٨) أن **الأولى بمعنى**: أنزلني إنزالًا مباركًا. وأن **الثانية بمعنى**: أنزلني مكانًا مُباركًا وموضعًا.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/٢٩٢).

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿مُنزَلًا﴾ بضم الميم، وفتح الزاي. انظر: النشر ٢/ ٣٢٨، والإتحاف ص٤٠٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٣٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٤ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٩، وابن جرير ٢٠/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إذا ركبتم في البر، وما تقولون إذا ركبتم في البحر؛ إذا ركبتم في البر قلتم: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ - ١٤]، وإذا ركبتم في البحر قلتم: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١][1]. (ز)

٥١٥٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى﴾ مِن السفينة ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ مِن غيرك. يعني بالبركة: أنَّهم توالدوا وكثروا[2]. (ز)

٥١٥٨٨ - قال **يحيى بن سلّام**: وسمعت الناس إذا نزلوا منزلًا قالوا هذا القول[3]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾

٥١٥٨٩ - تفسير **الحسن البصري**: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ بالدين، يعني: ما أرسل به الرسل من عبادته[4]. (ز)

٥١٥٩٠ - عن **قتادة بن دعامة**، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾، قال: ابتلى اللهُ الناسَ قبلكم[5]. (١٠/٥٨٦)

٥١٥٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يقول: إنَّ في هلاك قوم نوح بالغرق لعبرة لمن بعدهم، ثم قال: ﴿وَإِن﴾ يعني: وقد ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ بالغرق[6]. (ز)

٥١٥٩٢ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ مِن أمر قوم نوح وغرقهم ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ لِمَن بعدهم[7]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾

٥١٥٩٣ - عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، في قوله: ﴿قَرْنًا﴾، قال: أُمَّة[8]. (١٠/٥٨٦)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾ يعني: خلقنا ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: مِن بعد قوم نوح ﴿قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ وهم قوم هود عليه السلام[1]. (ز)

٥١٥٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ مِن بعد نوح ﴿قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني: عادًا[2]. (ز)

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٥١٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: مِن أنفسهم؛ ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: أن وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ يقول: ليس لكم رب غيره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: أفَهَلَّا تعبدون الله عز وجل[3]. (ز)

٥١٥٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: هودًا؛ ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[4]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٥١٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف ﴿مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله عز وجل، ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ﴾ يعني: وأغنيناهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ﴾ يعنون: هودًا عليه السلام، ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ليس له عليكم فضل؛ ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لعَجَزة. مثلها في يوسف عليه السلام[5]. (ز)

٥١٥٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وسَّعنا الدنيا عليهم، أي: في الرزق: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ فيما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٦. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [يوسف: ١٤].

يدعوكم إليه ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لعَجَزة[١]. (ز)

﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٥١٦٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَعِدُكُمْ﴾ هود ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ من الأرض أحياء بعد الموت[٢]. (ز)

٥١٦٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض على الاستفهام ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ مبعوثون، أي: قد وعدكم ذلك، تُكَذِّبون بالبعث[٣]. (ز)

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٥١٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾، قال: بعيد بعيد[٤]. (١٠/٥٨٦)

٥١٦٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: تَباعَد البعثُ في أنفس القوم[٥]. (١٠/٥٨٦)

٥١٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: هذا حديث قد درس، فلا يُذكَر[٦]. (ز)

٥١٦٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: لا يبعثون. يقوله بعضهم لبعض[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٣ ـ، والإتقان ٢/ ٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٥، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤٥ ـ، وابن جرير ١٧/ ٤٢ من طريق معمر بلفظ: يعني: البعث. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: تباعد ذلك في أنفسهم، يعني: البعث بعد الموت.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٥١٦٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يعني: نموت نحن، ويحيا آخرون من أصلابنا، فنحن كذلك أبدًا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بعد الموت. مثلُها في الجاثية[1]. (ز)

٥١٦٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، قال: يقول: ليس آخرة ولا بعث، يكفرون بالبعث، يقولون: إنما هي حياتنا هذه، ثم نموت ولا نحيا، يموت هؤلاء، ويحيا هؤلاء. يقولون: إنما الناس كالزرع، يُحصَد هذا، وينبت هذا. يقولون: يموت هؤلاء، ويأتي آخرون. وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]، وقرأ: ﴿لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣][2]. (ز)

٥١٦٠٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: نموت ونُولَد، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[3]. (ز)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾

٥١٦٠٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ﴾ يعنون: هودًا ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ يزعم أن الله أرسله، ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بمُصَدِّقين[4]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾﴾

٥١٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ هو: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾، وذلك أنَّ هودًا عليه السلام أخبرهم أنَّ العذابَ نازِلٌ بهم في الدنيا، فكَذَّبوه، فقال: رب انصرني بما كذبون في أمر العذاب[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٦. يريد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٧.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝٤٠﴾

٥١٦١١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾، أي: عن قليل. والميم والألف صِلَةٌ في الكلام. وهو تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**[١]. (ز)

٥١٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ قال: عن قليل ﴿لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾[٢]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤١﴾

٥١٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾، قال: جُعِلوا كالشيء الميِّت البالي مِن الشجر[٣]. (١٠/٥٨٦)

٥١٦١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: أولئك ثمود. يعني: قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]. (ز)

٥١٦١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾، قال: كالرَّمِيمِ الهامِد الذي يحتمل السيل؛ ثمود احتُمِلُوا كذلك[٥]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦١٦ ـ تفسير **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾: كالشيء البالي[٦]. (ز)

٥١٦١٧ ـ تفسير **الحسن البصري**: قال الله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾، الصيحة: العذاب[٧]. (ز)

٥١٦١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾، قال: هو الشيء البالي[٨]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦١٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾، قال:

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٦، ٤٧، ومن طريق ابن جريج بلفظ: أولئك ثمود، يعني: قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠١.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥، وابن جرير ١٧/٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

كالرَّميم الهامد الذي يحتمل السيل[١]. (ز)

٥١٦٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: صيحة جبريل عليه السلام، فصاح صيحة واحدة، فماتوا أجمعين، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ يعني: كالشيء البالي من نبت الأرض يَحْمِلُه السَّيْل، فشَبَّه أجسادَهم بالشيء البالي، ﴿فَبُعْدًا﴾ في الهلاك ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[٢]. (ز)

٥١٦٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله[٣]. (ز)

٥١٦٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال بعضهم: مَثَلُ النبات إذا صار غثاءً، فتَهَشَّم بعد إذ كان أخضر، ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٥١٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾ يعني: خلقنا ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني: قومًا آخرين، فأهلكناهم بالعذاب في الدنيا، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ عنه[٥]. (ز)

٥١٦٢٤ ـ قال **يحيى بن سلّام** قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الهالكين ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ يعني: الوقت الذي يُهْلِكُها فيه، ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ عن الوقت ساعةً، ولا يستقدمون من قبل الوقت[٦]. (ز)

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾

٥١٦٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، قال: يتبع بعضُها بعضًا[٧]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: بعضها على إثر

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بعض[١]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجرير بن علي عن الضحاك ـ قال: كانت فترتان؛ فترة بين إدريس ونوح، وفترة بين عيسى ومحمد، فكان أولُ نبيٍّ بُعِث إدريس بعد آدم، وكان بين موت آدم وبين بعثة إدريس مائتا سنة؛ لأنَّ آدم عاش ألف سنة إلا أربعين عامًا، وولد إدريس وادفر، فمات آدم وإدريس ابن مائة سنة، فجاءته النبوة بعد موت آدم بمائتي سنة، وكان في نبوته مائة سنة وخمس سنين، فرفعه الله تعالى وهو ابن أربعمائة سنة وخمس سنين، وكان الناس مِن آدم إلى إدريس أهل ملة واحدة مُتَمَسِّكين بالإسلام، وتُصافحهم الملائكة، فلمَّا رُفِع إدريس اختلفوا، وفَتَر الوحيُ إلى أن بعث الله تعالى نوحًا، فكان نوح ـ يعني: يوم بعث ـ أربعمائة سنة وثمانين سنة، فتر الوحيُ فيما بين إدريس ونوح مائة سنة، وكانت نبوة نوح ألف سنة إلا خمسين عامًا، وعُمِّر بعد الغرق خمسين عامًا، ويقال: مئتي [عام]، والله تعالى أعلم، وكان سام بن نوح بعد ما مات نوحٌ ابن مائة سنة، وعاش بعده مائتي سنة، وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة، وعاش هود أربعمائة وأربع وستين سنة، وكان بين هود وصالح مائة سنة، وعاش صالح ثلاثمائة سنة إلا عشرين عامًا، وكان بين صالح وإبراهيم ستمئة سنة وثلاثون سنة، وعاش إبراهيم مائة سنة وخمسة وسبعين سنة، وقال بعض هؤلاء المسمين: مائتي سنة، وعاش إسماعيل مائة سنة وتسعة وثلاثين، وعاش إسحاق مائة سنة وثمانين سنة، وعاش يعقوب بن إسحاق مائة سنة وتسعة وأربعين سنة، وكان بين موسى وإبراهيم سبعمائة سنة، وكانت الأنبياء بين موسى وعيسى مُتواتِرة، وكذلك بين نوح إلى موسى مُتواتِرة، يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ بعضها على إثر بعض، ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ مِن بعدهم ﴿مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ﴾، فمَن زعم أنَّه يعلم عِدَّتهم وأسماءَهم فقد كذب؛ لأنَّ الله تعالى يقول لنبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨][٢]. (ز)

٥١٦٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج ـ: يتبع بعضُها

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢٩ ـ ٣٠.

بعضًا[١]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦٢٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: مُتتابِعة، أي: تباعًا بعضهم على إثر بعض[٢]. (١٠/٥٨٧)

٥١٦٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، يعني: الأنبياء. ﴿تَتْرَا﴾: بعضهم على إثر بعض[٣]. (ز)

٥١٦٣١ - قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾: تِباعًا[٤]. (ز)

٥١٦٣٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾، قال: بعضُهم على إثْر بعض، يتبع بعضُهم بعضًا[٥]. (ز)

﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٥١٦٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ فلم يُصَدِّقوه، ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ في العقوبات، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لِمَن بعدَهم مِن الناس، يَتَحَدَّثون بأمرِهم وشأنِهم، ﴿فَبُعْدًا﴾ في الهلاك ﴿لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بتوحيد الله عز وجل[٦]. (ز)

٥١٦٣٤ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾ الذي أُرْسِل إليها ﴿كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ يعني: العذاب الذي أهلكهم به، أُمَّة بعد أمة حين كَذَّبوا رسلَهم، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لِمَن بعدهم، ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٧]. (ز)

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾

٥١٦٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ اليد، والعصا، ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: حُجَّة بينة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.

(٤) تفسير الثوري ص٢١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

٥١٦٣٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، أي: وحُجَّة بَيِّنة[1]. (ز)

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٥١٦٣٧ ـ قال **الحسن البصري**: في الاستكبار في الأرض على الناس[2]. (ز)

٥١٦٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني: الأشراف، واسم فرعون: قيطوس، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني: فتَكَبَّروا عن الإيمان بالله ﷻ، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ يعني: مُتَكَبِّرين عن توحيد الله[3]. (ز)

٥١٦٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾، قال: عَلَوا على رُسُلِهم، وعَصَوْا ربَّهم؛ ذلك علُوُّهم. وقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣][4] [٤٥٤١]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٤٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني: قومه، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن عبادة الله، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ مشركين[5]. (ز)

﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٥١٦٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ يعني: أنُصَدِّق إنسانين مثلنا ليس لهما علينا فضل، ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿لَنَا عَٰبِدُونَ﴾[6]. (ز)

٥١٦٤٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: قال فرعون: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الآية، نذهب نرفعُهم فوقنا، ونكون تحتهم، ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا! كيف نصنع ذلك؟! وذلك حين أَتَوْهم بالرسالة. وقرأ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا

[٤٥٤١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/٥١) في معنى: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨]. قال: العُلُوُّ في الأرض[١]. (ز)

٥١٦٤٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ أي: أنُصَدِّق بشرين مثلنا، فلو كانا مَلَكَين لآمَنَّا بهما. يعنون: موسى وهارون، ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ يعنون: بني إسرائيل ﴿لَنَا عَٰبِدُونَ﴾، وكانوا قد استعبدوا بني إسرائيل، ووضعوا عليهم الجزية. وليس يعني: أنهم يعبدوننا[٢]. (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾

٥١٦٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ﴾ بالغَرَق[٣]. (ز)

٥١٦٤٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال الله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ﴾، فأهلكهم الله بالغرق[٤]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٥١٦٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ مِن الضلالة، يعني: بني إسرائيل؛ لأنَّ التوراة نزلت بعد هلاك فرعون وقومه[٥]. (ز)

٥١٦٤٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا[٦]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾

٥١٦٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: كان عيسى يُرِي العجائب في صباه إلهامًا مِن الله، ففشا ذلك في اليهود، وتَرَعْرَع عيسى، فهَمَّت به بنو إسرائيل، فخافت أُمُّه عليه، فأوحى الله إليها: أن تنطلق به إلى أرض مِصْر. فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾. فسُئِل ابنُ عباس: ألا قال: آيتين، وهما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢.

آيتان؟ فقال ابن عباس: إنما قال: ﴿ءَايَةً﴾ لأنَّ عيسى مِن أُمِّه، ولم يكن من أب، لم يشاركها في عيسى أحد؛ [فصارا] آيةً واحدة[1]. (١٠/ ٥٩٠)

٥١٦٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾، قال: ولدته مريم من غير أبٍ هو له[2]. (١٠/ ٥٨٨)

٥١٦٥٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ خُلِق لا والد له، آية، ووالدته وَلَدَتْه مِن غير رجل، آية[3]. (ز)

٥١٦٥١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ءَايَةً﴾ عِبْرَة[4]. (ز)

٥١٦٥٢ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾، قال: عِبْرَة[5]. (١٠/ ٥٨٨)

٥١٦٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ﴾ يعني: عيسى وأمه مريم عليها السلام ﴿ءَايَةً﴾ يعني: عِبْرَة لبني إسرائيل؛ لأنَّ مريم حَمَلَتْ مِن غير بشر، وخُلِق ابنُها مِن غير أبٍ[6]. (ز)

﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾

٥١٦٥٤ ـ عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: «**أتدرون أين هي؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هي بالشام، بأرضٍ يُقال لها: الغوطة، مدينة يقال لها: دمشق، هي خيرُ مدائن الشام**»[7]. (١٠/ ٥٩٢)

٥١٦٥٥ ـ عن مُرَّة البَهْزِي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الربوة: الرملة**»[8]. (١٠/ ٥٩٢)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٦، وابن جرير ١٧/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٨.

(٧) أخرجه تمام في فوائده ٢/ ١١ (٩٨٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢٠٣.
قال السيوطي: «أخرجه ابن عساكر بسند ضعيف».

(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٨ (٦٦٩٥)، وابن عساكر في تاريخه ١/ ٢٠٩، وابن جرير ١٧/ ٥٣ ـ ٥٤.
قال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٣٨ (٣٦٥٤): «ضعيف».

٥١٦٥٦ ـ عن مُرَّة البَهْزِي، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لرجل: «**إنَّك مَيِّت بالرَّبْوة**». فمات بالرَّملة[١]. (ز)

٥١٦٥٧ ـ عن الأقرع بن شُفَيٍّ العَكِّيِّ، قال: دخل عَلَيَّ النبيُّ ﷺ في مَرَضِي يَعُودُني، فقلتُ: لا أحسب إلا أنِّي مَيِّت مِن مرضي. قال: «**كلا، لَتَبْقَيَنَّ، ولَتُهاجِرَنَّ منها إلى أرض الشام، وتموت وتدفن بالربوة مِن أرض فلسطين**». فمات في خلافة عمر، ودُفِن بالرملة[٢]. (١٠/٥٩٣)

٥١٦٥٨ ـ عن **عبد الله بن سلام** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي دمشق[٣]. (١٠/٥٩١)

٥١٦٥٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن عَمٍّ لأبي هريرة يُقال له: أبو عبدالله ـ في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي الرَّملة في فلسطين[٤]. (١٠/٥٩٣)

٥١٦٦٠ ـ عن أبي هريرة، مثله مرفوعًا[٥]. (١٠/٥٩٣)

٥١٦٦١ ـ عن **يزيد بن شجرة** الصحابي، قال: دمشق هي الرَّبْوَة المباركة[٦]. (١٠/٥٩٢)

٥١٦٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: الربوة المستوية[٧]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي المكان المرتفع مِن الأرض، وهو أحسنُ ما يكون فيه النبات[٨]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٧٧ ـ.
قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جدًّا».

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٣٣٩ (١٠٥٧)، وابن عساكر في تاريخه ١/٢١١.
وقال ابن حجر في الإصابة ١/٢٥٥ (٢٣٢) في ترجمة الأقرع بن شفيّ العكيّ: «قال ابن السّكن: لا نعرف من رجال هذا الإسناد أحدًا».

(٣) أخرجه ابن عساكر ١/٢٠٤.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٦، وابن جرير ١٧/٥٤، وفي لفظ آخر: الزموا هذه الرملة من فلسطين؛ فإنها الربوة التي قال الله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، وابن عساكر ١/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/٢٠٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٦ ـ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأورده ابن كثير ٥/٤٧٠ مع طريقه.

أنهار دمشق[١]. (١٠/٥٩١)

٥١٦٦٥ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: هي بيت المقدس[٢]. (ز)

٥١٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: يعني: أرض مصر[٣]. (١٠/٥٩٠)

٥١٦٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مكحول ـ قال: مَن أراد أن يرى الموضِع الذي قال الله ﷻ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾؛ فَلْيَأْتِ النيرب الأعلى بدمشق بين النهرين، وليصعد الغارَ في جبل قاسيون فيُصَلِّي فيه، فإنَّه بيت عيسى وأمه، وهو كان معقلهم من اليهود. ومن أراد أن ينظر إلى إرَم؛ فليأت نهرًا في حَفَرِ[٤] دمشق يُقال له: بَرَدى، ومَن أراد أن ينظر إلى المقبرة التي فيها مريم بنت عمران والحواريون؛ فليأت مقبرة الفراديس، وهي مقبرة دمشق، قبور جماعة من الصحابة الأخيار[٥]. (ز)

٥١٦٦٨ ـ عن قتادة، قال: كان **كعب** [الأحبار] يقول: بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا[٦]. (ز)

٥١٦٦٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد، ومعمر ـ ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي دمشق[٧]. (١٠/٥٩٢)

٥١٦٧٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: الربوة: النَّشْزُ مِن الأرض[٨]. (١٠/٥٨٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٠ ـ، وابن عساكر ١/ ٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وتمام الرازي في فضائل الربوة بلفظ: أُنبِئنا: أنَّها دمشق.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٤١٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٤) الحَفَر: المكان الذي حُفر كخندق أو بئر. اللسان (حفر).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٣٣٧، ٤١١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٦، وابن جرير ١٧/ ٥٥ في آثار مَن ذكر: أنَّ الربوة بيت المقدس. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢ نحوه. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩، وتفسير البغوي ٥/ ٤١٩: قال كعب: هي بيت المقدس.

(٧) أخرجه الثوري ص٢١٦، ويحيى بن سلام ١/ ٤٠٢، وعبدالرزاق ٢/ ٤٥، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٩٠ ـ ١٩١، وابن جرير ١٧/ ٥٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٠ ـ، وابن عساكر ١/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

٥١٦٧١ ـ عن خالد بن مَعْدان ـ من طريق ابنته أم عبدالله ـ في قول الله تعالى: ﴿رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي دمشق. وقوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١]، وقوله: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٨]، قال: يعني: دمشق[١]. (ز)

٥١٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا﴾، قال: عيسى وأمه حين أَوَيَا إلى الغوطة، وما حولها[٢]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾، قال: مُسْتَوِيَة[٣]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: الربوة: المكان المرتفع، وهو بيت المقدس[٤]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٧٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: غُوطَة دمشق[٥]. (ز)

٥١٦٧٦ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا﴾، قال: عيسى وأمه[٦]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٧٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة ـ قال في قوله ﷻ: ﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي الغوطة[٧]. (ز)

٥١٦٧٨ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق سعيد، عن قتادة ـ في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي أرض ذات أشجار وأنهار، يعني: أرض دمشق. وفي لفظ قال: ذات ثمار وكثرة ماء؛ هي دمشق[٨]. (١٠/٥٩٣)

٥١٦٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق شيبان، عن قتادة ـ في قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: ذات عيشة تَقوتُهم وتَحْمِلُهم، وماء جارٍ. قال: هي الربوة، هي دمشق[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٦. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٢ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/٥٦ ـ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٤٩، وتفسير البغوي ٥/٤١٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٠٨.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٢ مختصرًا، وابن عساكر ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٠٨.

٥١٦٨٠ ـ عن **أبي جعفر** [**الباقر**] ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي الكوفة. والمعين: الفُرات[١]. (ز)

٥١٦٨١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي مصر[٢]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: كنا نُحدَّث: أنَّ الربوة بيت المقدس[٣]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق جرير بن حازم ـ في هذه الآية: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: بيت المقدس، وقيل: إنَّها الإسكندرية[٤]. (ز)

٥١٦٨٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: أرض فلسطين[٥]. (ز)

٥١٦٨٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن زيد ـ ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: هي الإسكندرية[٦]. (١٠/٥٩٠)

٥١٦٨٦ ـ عن محمد بن مسلم، قال: سألتُ **الصادق** عن قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: الربوة: النجف. والقرار: المسجد. والمعين: الفرات[٧]. (ز)

٥١٦٨٧ ـ قال **مقاتل**: دمشق[٨]. (ز)

٥١٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ﴾ مِن الأرض المقدسة ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ يعني: الغُوطة من أرض الشام بدمشق، يعني بالربوة: المكان المرتفع مِن الأرض[٩]. (ز)

٥١٦٨٩ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم**، ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾، قال: مصر. قال: وليس الرُّبَى إلا بمصر، والماء حين يُرسَل يكون الرُّبَى عليها القُرَى، لولا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٢ ـ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٥، ويحيى بن سلام ١/٤٠٢ من طريق سعيد، وابن جرير ١٧/٥٥، وابن عساكر ١/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٢.

(٥) تفسير البغوي ٥/٤١٩.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/٢١٢.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢١٣.

(٨) تفسير البغوي ٥/٤١٩.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

الرُّبَى لغَرِقَت تلك القُرَى[(١)][٤٥٤٢]. (١٠/ ٥٩٠)

﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾

٥١٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَمَعِينٍ﴾، قال: المعين:

[٤٥٤٢] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في موضع هذه الربوة في أي أرض هي؟ على أقوال: **الأول**: هي الرَّمْلة من فلسطين. **الثاني**: هي دمشق. **الثالث**: هي بيت المقدس. **الرابع**: هي مصر.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ٢٩٨ بتصرف) على القول الثاني قائلًا: «وهذا أشهر الأقوال؛ لأن صفة غوطة دمشق أنها ذات قرار ومعين على الكمال».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٦) **مستندًا إلى أقوال السلف** أنَّ الربوة: مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ٢٩٩) **مستندًا إلى التاريخ** أنَّ الربوة في بيت لحم من بيت المقدس، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ ولادة عيسى عليه السلام هنالك كانت، وحينئذٍ كان الإيواء».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٠/ ١٢٥) **مستندًا إلى القرآن** أنَّ الربوة في بيت المقدس، وأنَّ المَعين الذي وُصِفَتْ به هذه الربوة هو النهر الذي قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، ثم قال: «فهذا ـ والله أعلم ـ هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يُفَسِّر بعضه بعضًا، وهو أَوْلى ما يُفَسَّر به، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار».

وانتقد ابنُ جرير، **وابنُ عطية** القولَ الأول **استنادًا إلى ظاهر الآية، والواقع**؛ لأنَّ الرَّمْلة ليس يجري بها ماء البتَّة، والله تعالى وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومعين.

وانتقد ابنُ عطية مستندًا إلى مخالفة التاريخ، **وكذا** ابنُ كثير، القولَ الرابع، فقال **ابنُ عطية**: «ويُضعِف هذا القول أنه لم يُرْوَ أن عيسى عليه السلام ومريم كانا بأرض مصر، ولا حُفِظَت لهما بها قصة».

وقال **ابنُ كثير**: «وهو بعيد جِدًّا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وذكره عنه ابن كثير ٥/ ٤٦٩. ووقع في ابن جرير ١٧/ ٥٥ هذا الأثر بنصه عن سعيد بن المسيب! وذكر محققوه أنه هكذا جاء في النسخ، وأنَّ فيه سقطًا واضحًا، ولعل الصواب أن يكون ما ورد عن سعيد بن المسيب إنما يراد به أنه مثل السند الذي سبقه عن ابن المسيب بأنها دمشق، ثم ذكر ابن جرير القول بأنها ربوة من ربا مصر، وأسند تحته قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وهو الذي سقط من النسخ، ويؤيد ذلك أن السيوطي ذكر هذا القول عن ابن زيد، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤][(١)]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٩١ - عن **عبد الله بن عباس**: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: ذات خِصب. ﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء ظاهر[(٢)]. (١٠/٥٨٨)

٥١٦٩٢ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سالم - في قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: المكان المستوي. والمعين: الماء الظاهِر[(٣)]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٩٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي يحيى، وابن أبي نجيح، وابن جريج - ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: ماء جارٍ[(٤)]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٩٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي يحيى - قال: بقعة في مكان مرتفع يَقِرُّ فيه الماء[(٥)]. (ز)

٥١٦٩٥ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَعِينٍ﴾، قال: الماء الظاهِر[(٦)]. (١٠/٥٨٩)

٥١٦٩٦ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق جابر - قال: الماء المعين: الظاهر[(٧)]. (ز)

٥١٦٩٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر -: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: ذات ثمر كثير، ﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء جارٍ[(٨)][٤٥٤٣]. (١٠/٥٨٩)

[٤٥٤٣] **وجَّه ابنُ جرير** (١٧/٥٨) قول قتادة قائلًا: «وهذا القول الذي قاله قتادة في معنى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٧، وابن عساكر ١/٢٠٩. عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٧ بلفظ: ماء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٣.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥ بلفظ: ذات ثمار وماء وهي بيت المقدس، ويحيى بن سلام ١/٤٠٣ من طريق سعيد، وابن جرير ١٧/٥٨ بلفظ: هي ذات ثمار، وهي بيت المقدس، وابن عساكر ١/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٦٩٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: المعين: الجاري وغير الجاري، إذا نالته الدِّلاء[١]. (ز)

٥١٦٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ يعني: استواء، ﴿وَمَعِينٍ﴾ يعني: الماء الجاري[٢]. (ز)

٥١٧٠٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وقال: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ يعني: المنازل. والمعين: الماء الذي أصله مِن العيون، الظاهر الجاري[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

٥١٧٠١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيُّها الناس، إنَّ الله طَيِّب لا يقبل إلا طَيِّبًا، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. **وقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يُطيل السَّفَر أَشْعَثَ أغبر، يَمُدُّ يديه إلى السماء، يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمه حرام، ومَشْرَبه حرام، ومَلْبَسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟!**»[٤]. (١٠/ ٥٩٤)

٥١٧٠٢ ـ عن حفص بن أبي جبلة، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الآية، قال: «**ذاك عيسى ابن مريم يأكل مِن غَزْل أُمِّه**»[٥]. (١٠/ ٥٩٥)

٥١٧٠٣ ـ عن حفص الفزاري، مثله، موقوفًا عليه[٦]. (١٠/ ٥٩٥)

٥١٧٠٤ ـ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ـ من طريق أبي إسحاق السبيعي ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يأكل مِن غَزْل

= ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾، وإن لم يكن أراد بقوله: إنَّها إنَّما وُصِفَتْ بأنها ذات قرار، لما فيها من الثمار، ومن أجل ذلك يستقر فيها ساكنوها، فلا وجْه له نعرفه».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٢.

(٤) أخرجه مسلم ٢/ ٧٠٣ (١٠١٥).

(٥) أخرجه ابن عبدان في الصحابة ـ كما في الإصابة لابن حجر ٢/ ١٨١ (٢١٠٦) ترجمة حفص بن أبي جبلة ـ، وابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

وقال ابن حجر عن حفص: «تابعي أرسل حديثًا» فذكره. وقال السيوطي: «مرسل؛ حفص تابعي».

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

أمه[1] [٤٥٤٤]. (١٠/٥٩٥)

٥١٧٠٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، قال: أمرهم ألَّا يأكلوا إلا [حلالًا] طَيِّبًا[2]. (ز)

٥١٧٠٦ ـ قال **مجاهد بن جبر** =

٥١٧٠٧ ـ و**الحسن البصري** =

٥١٧٠٨ ـ و**قتادة بن دعامة** =

٥١٧٠٩ ـ و**إسماعيل السُّدِّيّ** =

٥١٧١٠ ـ و**محمد بن السائب الكلبي**، في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾: أراد به محمدًا ﷺ وحده[3]. (ز)

٥١٧١١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: الحلال من الرزق[4]. (ز)

٥١٧١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ يعني: [محمدًا] ﷺ، ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الحلال مِن الرزق، ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[5]. (ز)

٥١٧١٣ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾، قال: الحلال، وأُمِر الناس في هذا بما أُمِرَت به الرسل، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢][6]. (ز)

٥١٧١٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، هكذا أَمَرَ اللهُ

[٤٥٤٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/٥٩) في معنى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ سوى قول عمرو بن شرحبيل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٥، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٤٤، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٩٥ (٤٠٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٣٦٢ (١٥١٥).

(٣) تفسير الثعلبي ٧/٤٩ دون السدي والكلبي، وتفسير البغوي ٥/٤٢٠، وأورد عَقِبه: على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٦.

الرُّسُلَ[(١)] [٤٥٤٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٧١٥ ـ عن أم عبدالله أخت شداد بن أوس: أنها بَعَثَت إلى النبي ﷺ بقَدَح لَبَن عند فِطْره وهو صائم، فرَدَّ إليها رسولَها: «**أنَّى لكِ هذا اللبن؟**». قالت: مِن شاة

[٤٥٤٥] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في المخاطَب بـ«الرسل» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ على أقوال: **الأول**: يعني بالرسل: جميعَهم. **الثاني**: يعني بالرسل: محمدًا ﷺ. **الثالث**: يعني بالرسل: عيسى عليه السلام.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٩٩) أنَّ بعض القائلين بأنَّ المخاطب هو النبي محمد ﷺ **وجَّه** ذلك بأنه: «أقام محمدًا ﷺ مقام الرسل، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]»، ثم **انتقد** ذلك التوجيه وغيره قائلًا: «وقيل غير هذا مما لا يَثْبُت مع النظر». ثم **وجَّه ابنُ عطية** هذا القول بقوله: «والوجْه في هذا أن يكون الخطاب لمحمد ﷺ، وخرج بهذه الصيغة ليفهم وجيزًا أنَّ هذه المقالة قد خُوطِب بها كلُّ نبي، أو هي طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها، وهذا كما تقول لتاجرٍ: يا تُجَّار، ينبغي أن تجانبوا الربا. فأنت تُخاطبه بالمعنى، وقد اقترن بذلك أنَّ هذه المقالة تصلح لجميع صنفه». **ووجَّه** القول الثالث قائلًا: «ووجْه خطابه لعيسى عليه السلام ما ذكرناه مِن تقديره لمحمد ﷺ».

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٢٩٩ ـ ٣٠١) أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ يحتمل مخاطبة الرسل متفرقين، ويحتمل مخاطبتهم مجتمعين، فأمَّا على احتمال مخاطبتهم متفرقين فذكر أن المعنى: وقلنا يا أيها الرسل. ثم **علَّق** بقوله: «وكيف كان قول المعنى فلم يخاطبوا قطُّ مجتمعين، وإنما خُوطِب كلُّ واحد في عصره». وأما على احتمال مخاطبتهم مجتمعين فقد **ذكر** أنه يقوِّيه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، فقال: «هذه الآية تُقوِّي أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ إنما هو مخاطبة لجميعهم، بتقدير حضورهم، وتجيء هذه الآية ـ أي: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ـ بعد ذلك بتقدير: وقلنا للناس». ثم بيَّن أن قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وما بعده يجعل قولَ مَن قال: إن المخاطب في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ محمد ﷺ مُشْكِلًا، فقال: «وإذا قدرت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ مخاطبة لمحمد ﷺ قلق اتِّصال هذه واتصال قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟﴾، أمَّا إن قوله: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ وإن كان قيل للأنبياء فأممهم داخلون بالمعنى فيحسن بعد ذلك اتصال ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟﴾».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣.

لي. فرد إليها رسولها: «**أنَّى لكِ الشاة؟**». فقالت: اشتريتُها مِن مالي. فشرب منه، فلما كان مِن الغد أتته أمُّ عبدالله، فقالت: يا رسول الله، بعثت إليك بلبن فرددت إلَيَّ الرسول فيه؟! فقال لها: «**بذلك أُمِرَت الرسلُ قبلي؛ ألا تأكل إلا طيبًا، ولا تعمل إلا صالِحًا**»[(١)]. (١٠/٥٩٤)

٥١٧١٦ ـ عن حنظلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما جاءني جبريلُ إلَّا أمرني بهاتين الدعوتين: اللَّهُمَّ، ارزقني طَيِّبًا، واستعملني صالحًا**»[(٢)]. (١٠/٥٩٥)

٥١٧١٧ ـ عن ثابت وعبدالوهاب بن أبي حفص ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال[(٣)]: أمسى داودُ عليه السلام صائمًا، فلمَّا كان عند إفطاره أُتِي بشربة لبن، فقال: مِن أين لكم هذا اللبن؟ قالوا: مِن شاتنا. قال: ومِن أين ثمنها؟ قالوا: يا نبيَّ الله، مِن أين تسأل؟ قال: إنَّا ـ معاشرَ الرسل ـ أُمِرنا أن نأكل من الطيبات، ونعمل صالحًا[(٤)]. (١٠/٥٩٥)

٥١٧١٨ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مبارك أبي حماد ـ قال: . . . إيَّاك أن تَزْداد بحِلْمه عنك جرأةً على المعصية، فإنَّ الله لم يرض لأنبيائه المعصيةَ والحرامَ والظلمَ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ثم قال للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، ثم أجملها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨][(٥)]. (ز)

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢﴾

٥١٧١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ قال: هذه

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ١٤٠ (٧١٥٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٨ ـ.
وفي إسناد الحاكم أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ابن أبي مريم واهٍ». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ١٠٥: «هذه الأحاديث غرائب من حديث ضمرة، تفرَّد بها أبو بكر بن أبي مريم عنه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩١ (١٨١٠٠): «رواه الطبراني، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٢٨ (١١٣٦).

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢٢٧.

(٣) كذا في المصدر والدر، ولعلها: قالا.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٧٦٩).

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٤.

للرسل، ثم قال للناس عامة: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: دينكم دين واحد[١]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٢٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: دينكم دينًا واحدًا[٢]. (ز)

٥١٧٢١ ـ قال قتادة بن دعامة: دينكم دين واحد، يعني: الإسلام، والشريعة مختلفة، قال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨][٣]. (ز)

٥١٧٢٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: ملتكم ملة واحدة، يعني: الإسلام... ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ يعني: فاعبدون[٤]. (ز)

٥١٧٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يقول: هذه مِلَّتُكم التي أنتم عليها ـ يعني: ملة الإسلام ـ ملة واحدة، عليها كانت الأنبياء عليهم السلام، والمؤمنون الذين نَجَوْا من العذاب، الذين ذكرهم الله ﷻ في هذه السورة، ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ يعني: فاعبدونِ بالإخلاص[٥]. (ز)

٥١٧٢٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: المِلَّة والدين[٦]. (ز)

٥١٧٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ مِلَّتكم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ مِلَّة واحدة، ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ أن تعبدوا غيري[٧]. (ز)

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾

❁ قراءات:

٥١٧٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي تقرأ على وجهين: (زُبَرًا) مثل قراءة مجاهد =

٥١٧٢٧ ـ و﴿زُبُرًا﴾ مثل قراءة قتادة[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٣٦٢ (١٥١٥).

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٤.

وقراءة العشرة المتواترة ﴿زُبُرًا﴾ بضم الباء، أما (زُبَرًا) بفتح الباء فهي قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن =

٥١٧٢٨ - عن أبي عمرو - من طريق هارون -: ﴿زُبُرًا﴾ مثقلة، يعني: فِرَقًا[١]. (ز)

٥١٧٢٩ - عن الحسن البصري، والأعرج: (زُبَرًا) يعنيان: كُتُبًا[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥١٧٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج -﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ﴾، قال: كتب الله، حيث فَرَّقوها قِطَعًا، ﴿كُلُّ حِزْبِۭ﴾ يعني: كل قطعة. وهؤلاء أهل الكتاب[٣]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ﴾، قال: كُتُبًا. =

٥١٧٣٢ - قال: وقال الحسن البصري: تقطعوا كتاب الله بينهم، فحرَّفوه، وبَدَّلوه[٤]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٣٣ - قال الحسن البصري: ﴿زُبُرًاۖ﴾: قِطَعًا[٥]. (ز)

٥١٧٣٤ - قال الحسن البصري - من طريق سعيد -: تَقَطَّعوا كتاب الله بينهم، فحَرَّفوه، وبَدَّلوه كتابًا كتبوه على ما حَرَّفوا[٦]. (ز)

٥١٧٣٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ يعني: دينهم الإسلام الذي أمر الله به نبيهم ﴿زُبُرًاۖ﴾ فدخلوا في غيره[٧]. (ز)

٥١٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ يقول: فارقوا دينَهم الذي أُمِروا به فيما بينهم، ودخلوا في غيره ﴿زُبُرًاۖ﴾ يعني: قِطعًا، كقوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ﴾ [الكهف: ٩٦]، يعني: قِطَع الحديد، يعني: فِرَقًا، فصاروا أحزابًا؛ يهودًا، ونصارى، وصابئين، ومجوسًا، وأصنافًا شَتَّى كثيرة، ثم قال سبحانه: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا

= الأعمش، وأبي عمرو بخلاف عنه. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٥٣.

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٢، ٦٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣ عن الحسن وقتادة مختصرًا، وابن جرير ١٧/ ٦٢ مقتصرًا على قول قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٤.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٣.

لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[١]. (ز)

٥١٧٣٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ﴾، قال: هذا ما اختلفوا فيه مِن الأديان والكُتُب[٢]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٣٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: فمَن قرأها: (زُبَرًا) قال: قِطعًا. ومَن قرأها: ﴿زُبُرًاۖ﴾ قال: كتبًا. وهي كقوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ﴾ [الروم: ٣٢]: فِرَقًا[٣] [٤٥٤٦]. (ز)

﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٥١٧٣٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ﴾ كل قوم منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ بما عندهم مِمَّا اختلفوا فيه ﴿فَرِحُونَ﴾ يقول: راضُون[٤]. (ز)

٥١٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، يقول: كل أهلٍ بما عندهم مِن الدين راضون به[٥]. (ز)

٥١٧٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ﴾ كل قوم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ مُعْجَبون برأيهم، ليس أهل هَوًى إلا وهم معجبون برأيهم وهواهم وصاحبِهم الذي اخْتَرَقَ ذلك لهم[٦]. (١٠/٥٩٦)

[٤٥٤٦] اختُلِف في معنى: ﴿زُبُرًاۖ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال بناءً على اختلافهم في قراءتها؛ **فمن قرأها**: ﴿زُبُرًاۖ﴾ بضم الزاي والباء اختلفوا على معنيين: **الأول**: فتَفَرَّقوا دينهم بينهم كتبًا، فدان كلُّ فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذي دان به الفريق الآخر. **الثاني**: فتَفَرَّقوا دينهم بينهم كُتُبًا أحدثوها، يَحْتَجُّون فيها لمذاهبهم. **ومَن قرأها**: (زُبَرًا) بضم الزاي وفتح الباء، ذهبوا إلى أن المعنى: فتفرقوا بينهم قطعًا كزُبَر الحديد.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٦٣) **مستندًا إلى الإجماع** قراءة: ﴿زُبُرًاۖ﴾ بضم الزاي والباء، وأنَّ المراد بالزُّبُر: الكتب، وأن المعنى: «فَتَفَرَّق الذين أمرهم الله بلزوم دينه من الأمم دينَهم بينَهم كُتُبًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٧٤٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**تفرَّقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[(١)]. (ز)

﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾

٥١٧٤٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾: في كُفرهم، وضلالتهم[(٢)]. (ز)

٥١٧٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ قال: في ضلالهم[(٣)]. (١٠/٥٩٧)

٥١٧٤٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾، قال: في ضلالتهم[(٤)]. (١٠/٥٩٦)

٥١٧٤٦ ـ عن الربيع [بن أنس]: غفلتهم[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ١٢٤ (٨٣٩٦)، وأبو داود ٤/ ١٩٧ (٤٥٩٦)، والترمذي ٥/ ٢٥ (٢٦٤٠)، والحاكم ١/ ٤٧ (١٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث كثر في الأصول، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمرو، وعوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ مثله. وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، واتَّفقا جميعًا على الاحتجاج بالفضل بن موسى، وهو ثقة». وعقَّب عليه الذهبيُّ بقوله: «ما احتج مسلمٌ بمحمد بن عمرو منفردًا، بل بانضمامه إلى غيره». وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٤٠٢ (٢٠٣).

وأخرج نحوه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٣٤٠، ٤٠٤ عن أبي أمامة بلفظ: «**تفرَّقت بنو إسرائيل على سبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنة وسائرها في النار، ولتفترقن هذه الأمة على إحدى وسبعين، واحدة في الجنة وسائرهم في النار**». ومن طريقه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٣/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤ (٢٨٥)، من طريق حماد بن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة.

وإسناده ليّن، فيه أبو غالب، وهو حزور أو سعيد بن الحزور، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٢٩٨): «صدوق يُخْطِئ».

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩.

٥١٧٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر كُفَّار مكة، فقال تعالى للنبي ﷺ: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يقول: خَلِّ عنهم في غفلتهم إلى أن أقتلهم ببدر[(١)]. (ز)

٥١٧٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: الغَمْرةُ: الغَمْرُ[(٢)] [٤٥٤٧]. (ز)

٥١٧٤٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: عَماهم[(٣)]. (ز)

٥١٧٥٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ في غفلتهم[(٤)]. (ز)

﴿حَتَّىٰ حِينٍ ۝٥٤﴾

٥١٧٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: الموت[(٥)]. (١٠/٥٩٧)

٥١٧٥٢ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: إلى آجالهم[(٦)]. (ز)

٥١٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى أن أقتلهم ببدر[(٧)]. (ز)

٥١٧٥٤ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: يوم بدر[(٨)]. (١٠/٥٩٧)

❁ النسخ في الآية:

٥١٧٥٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وهي منسوخة، نسخها القتال[(٩)]. (ز)

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝٥٦﴾

❁ قراءات:

٥١٧٥٦ ـ عن **عبد الرحمن بن أبي بكرة** ـ من طريق خالد الحذَّاء ـ أنَّه قرأ: (يُسَارِعُ

[٤٥٤٧] لم يذكر **ابن جرير** (١٧/ ٦٤ ـ ٦٥) في معنى: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ سوى قول مجاهد، وابن زيد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٤٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥.

لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ)[١] [٤٥٤٨]. (١٠/٥٩٨)

تفسير الآية:

٥١٧٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾ قال: قريش ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ قال: نعطيهم، ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾: نزيد لهم في الخير؟! بل نُمْلي لهم، ولكن لا يشعرون[٢]. (١٠/٥٩٧)

٥١٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ قال: أي: نزيدهم، نملي لهم[٣]. (ز)

٥١٧٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾. قال: مُكِرَ والله بالقوم في أموالهم وأولادهم، فلا تعتبروا الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبروهم بالإيمان والعمل الصالح[٤]. (١٠/٥٩٨)

٥١٧٦٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿نُمِدُّهُم﴾ نعطيهم[٥]. (ز)

٥١٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ يعني: نُعْطِيهم ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ يعني: المال والولد لِكرامتهم على الله ﷻ، يقول: ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّ الذي أعطاهم من المال والبنين هو شرٌّ لهم، ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨][٦]. (ز)

٥١٧٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ أي: لذلك

[٤٥٤٨] وجَّه ابنُ جرير (١٧/٦٦) قراءة قول عبدالرحمن بن أبي بكرة قائلًا: «وكأنَّ عبدالرحمن بن أبي بكرة وجَّه قراءته ذلك كذا إلى أن تأويله: يُسارِعُ لهم إمدادنا إيَّاهم بالمال والبنين في الخيرات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٠، والمحتسب ٢/٩٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٥ من طريق ابن مجاهد تفسير: ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ فقط، وابن جرير ١٧/٦٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٦ تفسير: ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ فقط من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٩.

نُمِدُّهم بالمال والولد، يعني: المشركين، ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّا لا نعطيهم ذلك مُسارَعةً لهم في الخيرات، وأنَّهم يصيرون إلى النار، أي: وأنَّ ذلك شرٌّ لهم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٧٦٣ ـ عن الحسن: أنَّ **عمر بن الخطاب** أُتِي بفروة كسرى بن هُرْمُز، فوُضِعَتْ بين يديه، وفي القوم سُراقة بن مالك، فأخذ عمر سِوارَيْهِ، فرمى بهما إلى سُراقة، فأخذهما، فجعلهما في يديه، فبلغتا منكبيه، فقال: الحمدُ لله، سِوارا كسرى بن هرمز في يد سُراقة بن مالك بن جُعْشُم؛ أعرابيٌّ مِن بني مدلج! ثم قال: اللَّهُمَّ، إنِّي قد علمتُ أنَّ رسولك قد كان حريصًا على أن يصيب مالًا ينفقه في سبيلك وعلى عبادك، فزَوَيْتَ عنه ذلك نظرًا مِنك وخيارًا، اللَّهُمَّ، إنِّي قد علمتُ أنَّ أبا بكر كان يحب مالًا ينفقه في سبيلك وعلى عبادك، اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذ بك أن يكون هذا مكرًا منك بعمر. ثم تلا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[2]. (١٠/٥٩٨)

٥١٧٦٤ ـ عن **يزيد بن ميسرة**، قال: أجِدُ فيما أنزل الله على موسى: أيفرح عبدي المؤمن أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مِنِّي؟ أوَيَجْزَعُ عبدي المؤمن أن أقبِض عنه الدنيا وهو أقرب له مِنِّي. ثم تلا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[3]. (١٠/٥٩٩)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾

٥١٧٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ يعني: مِن عذابه، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: هم يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه مِن الله ﷻ، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ معه غيره، ولكنهم يُوَحِّدون ربَّهم[4]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٦/ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٥٩.

٥١٧٦٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ خائفون، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾

قراءات:

٥١٧٦٧ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ أنَّه قرأ: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَآ أَتَوْاْ) مقصور، مِن المجيء[2]. (١٠/٦٠٢)

٥١٧٦٨ ـ عن عبيد بن عمير أنَّه سأل عائشة: كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ أو: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَآ أَتَوْاْ)؟ فقالت: أيتهما أحبُّ اليك؟ قلت: والذي نفسي بيده، لإحداهما أحبُّ إِلَيَّ مِن الدنيا جميعًا. قالت: أيتهما؟ قلت: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَآ أَتَوْاْ). فقالت: أشهد أنَّ رسول الله ﷺ كذلك كان يقرأها، وكذلك أُنزِلت، ولكن الهجاء حُرِّفَ[3]. (١٠/٦٠٢)

٥١٧٦٩ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: قالت **عائشة**: لَأن تكون هذه الآيةُ كما أقرأ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن حُمُر النَّعَم. فقال لها ابن عباس: ما هي؟ قالت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾[4]. (١٠/٦٠٢)

٥١٧٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٥١٧٧١ ـ و**عائشة** ـ من طريق عبدالله بن أبي مليكة ـ أنهما كانا يقرآن هذا الحرف:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عائشة، وابن عباس رضي الله عنهم، وقتادة، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٠، والمحتسب ٢/ ٩٥.

(٣) أخرجه أحمد ٤١/ ١٨٥ (٢٤٦٤١)، ٤٢/ ٥١ ـ ٥٢ (٢٥١١٥، ٢٥١١٦)، واللفظ له، والحاكم ٢/ ٢٥٦ (٢٩٢٣)، ٢/ ٢٦٩ (٢٩٦٩) من طريقين عن عبيد بن عمير.

قال الدارقطني في الثاني من الأفراد (٤): «غريب مِن حديث عبدالله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن عائشة، وهو غريب من حديث خالد بن مهران الحذاء عنه، تفرَّد به يحيى بن راشد عن خالد عنه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «يحيى بن راشد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره عقب ذكر طريق أحمد ٥/ ٤٨١: «فيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٢ ـ ٧٣ (١١١٨٩): «رواه أحمد، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ[١] مَآ أَتَوْاْ)، خفيفة بغير مد، أي: يعملون ما عملوا مِمَّا نُهُوا عنه، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ خائفة أن يُؤخَذوا به[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٥١٧٧٢ ـ عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، قولُ الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو مع ذلك يخاف الله؟ قال: «**لا، ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو مع ذلك يخاف الله ألا يُتَقَبَّل منه**»[٣]. (١٠/٥٩٩)

٥١٧٧٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قالت عائشة: يا رسول الله، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، أهم الذين يُخْطِئون ويعملون بالمعاصي؟ ـ وفي لفظ: هو الذي يُذنِب الذنبَ وهو وَجِلٌ منه؟ ـ. قال: «**لا، ولكن هم الذين يُصَلُّون، ويصومون، ويتصدقون، وقلوبهم وجلة**»[٤]. (١٠/٦٠٠)

٥١٧٧٤ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أبي جعفر الأشجعي ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾، قالت: هم الذين يخشون الله ويطيعونه[٥]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾، قال: يُعْطُون ما أَعْطَوْا[٦]. (١٠/٦٠٠)

٥١٧٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾، قال: يتَصَدَّقون،

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعل الأصوب: (يَأْتُون).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٦.

(٣) أخرجه أحمد ٤٢/١٥٦ (٢٥٢٦٣)، ٤٢/٤٦٥ (٢٥٧٠٥)، والترمذي ٥/٣٩٣ (٣٤٤٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ (٤١٩٨)، والحاكم ٢/٤٢٧ (٣٤٨٦)، وابن جرير ١٧/٧١، والثعلبي ٧/٥٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال العراقي عَقِب كلام الحاكم ص١٥١١: «بل منقطع بين عائشة وبين عبدالرحمن بن سعد بن وهب». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٣٠٤ ـ ٣٠٥ (١٦٢).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٩٨ (٣٩٦٥)، وابن جرير ١٧/٧٠ ـ ٧١.

قال الدارقطني في العلل ١١/١٩٣ (٢٢١٦): «رواه يحيى بن اليمان، عن مالك بن مغول، عن عبدالرحمن بن سعيد بن وهب، عن عائشة، وغيره يرويه عن عبدالرحمن مرسلًا عن عائشة، وهو المحفوظ».

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٨٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٦.

ويُنفِقون[١]. (١٠/٦٠٠)

٥١٧٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: يعملون خائفين[٢]. (١٠/٦٠٠)

٥١٧٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ يقول: خائفة؛ ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ قال: هو المؤمن يَتَصَدَّق ويُنفِق، ويعلم أنَّه راجِعٌ إلى رَبِّه[٣]. (ز)

٥١٧٧٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق ابن أبْجر، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾، قال: الزكاة[٤]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٨٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ قال: يعطون ما أعطوا ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: مِمَّا يخافون مِمَّا بين أيديهم مِن الموقف، وسوء الحساب[٥]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٨١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنَّهم صائِرون إلى الموت، وهي مِن المُبَشِّرات[٦][٤٥٤٩]. (ز)

[٤٥٤٩] خصَّص بعضُ المفسرين الإيتاء بالمال، وأفاد قولُ ابن عباس، وسعيدُ بن جبير عمومَ معنى الإيتاء في المال وغيره.

و**علَّق ابنُ عطية** (٦/٣٠٣) على قولهما بقوله: «وهذا حسن، كأنه قال: والذين يعطون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم». ثم ذكر قراءةً أخرى، وهي: (يَأْتُونَ مَا أَتَوْا)، من الإتيان، بمعنى: يفعلون ما فعلوا، ونقل **عن فرقةٍ** بأن معناه: يفعلون ما فعلوا من المعاصي. ونقل **عن فرقةٍ أخرى**: بأن ذلك في جميع الأعمال طاعتها ومعصيتها. و**علَّق** على هذا القول بقوله: «وهذا أمدح». ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها، **ورجَّحه مستندًا إليه** قائلًا: «ولا نظر مع الحديث».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٩، وأخرج شطره الثاني ١٧/٦٨ من طريق ابن جريج.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٨.

٥١٧٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ قال: يُعْطُون ما أَعْطَوا ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: المؤمن ينفق مالَه، وقلبُه وَجِلٌ[1] [٤٥٥٠]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: يعملون ما عمِلوا من الخير، وهم يخافون ألَّا يُقبَل منهم[2]. (ز)

٥١٧٨٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾، قال: يُنفِقون ما أنفقوا[3]. (ز)

٥١٧٨٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ قال: يُعْطُون ما أَعْطَوا ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ يقول: خائفة[4]. (ز)

٥١٧٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: إنَّ المؤمن جَمَع إحسانًا وشفقة، وإنَّ المنافق جمع إساءة وأَمْنًا. ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾، وقال المنافق: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧١][5]. (١٠/٥٩٩)

٥١٧٨٧ ـ عن الحسن البصري =

٥١٧٨٨ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ أنَّهما كانا يقرآن: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾، قال: يعملون ما عمِلوا من الخيرات، ويُعْطُون ما أَعْطَوْا على خوفٍ مِن الله ﷻ[6]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٨٩ ـ عن الصَّلت السرَّاج، قال: سمعتُ الحسن البصري يقول: (يَأْتُون مَا أتوا)، يصوم، ويصلي، ولا يزيده ذلك إلا خوفًا، والمنافق يعمل السوء ويَتَمَنَّى

[٤٥٥٠] وجَّه ابنُ عطية (٦/٣٠٣) قول ابن عمر، ومجاهد ومَن وافقهما في تخصيص الإيتاء بالمال بقوله: «وإنَّما ضَمَّهم إلى هذا التخصيص أنَّ العطاء مستعمل في المال على الأغلب».

---

(١) أخرج شطره الثاني ابن جرير ١٧/٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٨. وينظر: الفتح ٨/٤٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٦ عن قتادة من طريق معمر، وكذلك ابن جرير ١٧/٦٧. ومثله يحيى بن سلام ١/٤٠٥ من طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

على الله[١]. (ز)

٥١٧٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: كانوا يعملون ما يعملون مِن أعمال البِرِّ، وهم يخافون أن لا ينجيهم ذلك مِن عذاب ربهم[٢] [٤٥٥١]. (١٠/٦٠١)

٥١٧٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ يعني: يعطون ما أعطوا مِن الصدقات والخيرات، ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ يعني: خائفة لله مِن عذابه، يعلمون ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ في الآخرة، فيعملون على عِلْم، فيجزيهم بأعمالهم، فكذلك المؤمن ينفق ويتصدق وَجِلًا مِن خشية الله ﷻ[٣]. (ز)

٥١٧٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: يُعْطُون ما أَعْطَوا، ويُنفِقون ما أنفقوا، ويَتَصَدَّقون بما تَصَدَّقوا، وقلوبهم وَجِلة، اتقاءً لسَخَط الله والنار. وفي لفظ: يعطون ما أعطوا فَرَقًا مِن الله، ووَجَلًا مِن الله[٤]. (ز)

٥١٧٩٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خائفة[٥]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾

٥١٧٩٤ ـ قال **الحسن البصري**: أي: فيما افترض اللهُ عليهم[٦]. (ز)

٥١٧٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، يعني: يُسارِعون في الأعمال الصالحة التي ذكرها لهم في هذه الآية[٧]. (ز)

٥١٧٩٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

[٤٥٥١] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٣٠٥) على قول الحسن بقوله: «وهذه عبارة حسنة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٣١٠)، وابن المبارك في الزهد (١٥)، ويحيى بن سلام ١/ ٤٠٦، وابن جرير ١٧/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾، قال: والخيرات: المخافة والوَجَل، والإيمان والكفُّ عن الشِّرك بالله، فذلك المسابقة إلى هذه الخيرات[1]. (ز)

٥١٧٩٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ في الأعمال الصالحة[2]. (ز)

﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾

٥١٧٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾، قال: سَبَقَتْ لهم السعادةُ مِن الله[3] [٤٥٥٢]. (١٠/٦٠٢)

٥١٧٩٩ ـ عن الصلت السراج، قال: سمعتُ الحسن البصري يقول: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾، قال: سابقون بها[4]. (ز)

٥١٨٠٠ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُمۡ لَهَا﴾ للخيرات مُدْرِكون[5]. (ز)

٥١٨٠١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: سبقوا الأمم إلى الخيرات[6]. (ز)

٥١٨٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ الخيرات التي يسارعون إليها[7]. (ز)

٥١٨٠٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُمۡ

[٤٥٥٢] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٧٢) قول ابن عباس، ثم ذكر قولَيْن آخرَيْن في معنى الآية، ولم ينسبهما: **الأول**: وهم إليها سابقون. **الثاني**: وهم من أجلها سابقون.

ثم رجَّح **مستندًا إلى الأغلب من لغة العرب** قولَ ابن عباس «مِن أنه: سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم في الخيرات، ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معنَيَيْه، وأنَّه لا حاجة بنا إذا وجَّهْنا تأويل الكلام إلى ذلك إلى تحويل معنى اللام التي في قوله: ﴿وَهُمۡ لَهَا﴾ إلى غير معناها الأغلب عليها».

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ٣٠٥) معنى «السباق» على القول الأول بقوله: «فالسباق ـ على هذا التأويل ـ هو إلى رضوان الله»؟ وعلى القول الثاني بقوله: «هو إلى الخيرات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩٩.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.

لَهَا سَٰبِقُونَ﴾: فتلك الخيرات[١]. (ز)

٥١٨٠٤ - قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: ﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ بها سابقون، أي: بالخيرات[٢]. (ز)

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٥١٨٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يقول: لا نكلف نفسًا مِن العمل إلا ما أطاقت، ﴿وَلَدَيْنَا﴾ يعني: وعندنا ﴿كِتَٰبٌ﴾ يعني: أعمالهم التي يعملون في اللوح المحفوظ ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[٣]. (ز)

٥١٨٠٦ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا طاقتها. قوله: ﴿وَلَدَيْنَا﴾ أي: وعندنا ﴿كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب. قال: ربِّ، ما أكتب؟ قال: ما هو كائِنٌ. قال: فجَرَى القلم بما هو كائِنٌ إلى يوم القيامة. قال: فأعمال العباد تعرض كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب. قال يحيى: وسمعتُ بعضَهم يزيد فيه: تلا ابنُ عباس هذه الآية: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ثم قال: ألستم قومًا عَرَبًا؟ هل تكون النسخة إلا مِن كتاب؟![٤] [٤٥٥٣]. (ز)

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾

٥١٨٠٧ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: يعني

[٤٥٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٣٠٦) بأنَّ أظهر ما قيل في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾: «أنه أراد: كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة». **وعلَّق** عليه بقوله: «وفي الآية - على هذا التأويل - تهديدٌ وتأنيس من الحيف والظلم». ثم ذكر **قولًا آخر** ولم ينسبه: أن المراد بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ﴾ القرآن. **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا يحتمل». ثم **رجَّح** القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٢.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٧.

بالغَمْرَة: الكُفْر، والشك[١]. (١٠/٦٠٣)

٥١٨٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: في عَمًى مِن هذا القرآن[٢][٤٥٥٤]. (١٠/٦٠٣)

٥١٨٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: في غفلة من أعمال المؤمنين[٣]. (١٠/٦٠٣)

٥١٨١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: الكفار ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يقول: في غفلة من إيمان بهذا القرآن[٤]. (ز)

﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٥١٨١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يقول: أعمال سيئة دون الشرك، ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قال: لا بد لهم مِن أن يعملوها[٥]. (١٠/٦٠٣)

٥١٨١٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ الآية، قال: أعمالٌ دونَ الحَقِّ[٦][٤٥٥٥]. (ز)

[٤٥٥٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٧٤) في معنى قوله تعالى: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ سوى قول مجاهد أنَّه القرآن.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣٠٦) في اسم الإشارة عدة احتمالات، فقال: «وقوله سبحانه: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ **يحتمل** أن يشير إلى القرآن، **ويحتمل** أن يشير إلى كتاب الإحصاء، **ويحتمل** أن يشير إلى الأعمال الصالحة المذكورة قبل، أي: هم في غمرة مِن اطِّراحها وتركها، **ويحتمل** أن يشير إلى الدِّين بجملته، أو إلى محمد. وكل تأويل من هذه قد قالته فرقة».

[٤٥٥٥] اختُلِف في مرجع اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ **فقيل**: إنها إشارة إلى الغمرة. **وقيل**: إشارة ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٧، وابن جرير ١٧/ ٧٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٥.

٥١٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ قال: خطايا ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قال: الحق، ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قال: لا بُدَّ لهم مِن أن يعملوها[١]. (١٠/٦٠٣)

٥١٨١٤ ـ عن حميد، قال: سألتُ الحسن البصري عن قول الله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾، قال: أعمال لم يعملوها، سيعملونها[٢] [٤٥٥٦]. (ز)

٥١٨١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قال: هي شر من أعمال المؤمنين، ذكر الله الذين هم مِن خشية ربهم مشفقون، والذين، والذين، ثم قال للكافرين: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ﴾ الأعمال التي سمى: ﴿وَالَّذِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ﴾[٣]. (١٠/٦٠٣)

٥١٨١٦ ـ قال قتادة بن دعامة: هذا ينصَرِف إلى المسلمين، وأنَّ لهم أعمالًا سِوى ما عملوا مِن الخيرات، هم لها عاملون[٤]. (ز)

٥١٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يقول: لهم أعمال خبيثةٌ دون الأعمال الصالحة، يعني: غير الأعمال الصالحة التي ذكرت عن المؤمنين في هذه الآية وفي الآية الأولى، ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ يقول: هم لتلك الأعمال الخبيثة عاملون، التي هي في اللوح المحفوظ أنَّهم سيعملونها، لا بُدَّ لهم مِن أن يعملوها[٥]. (ز)

== إلى قوله: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾، ونسب ابنُ عطية (٦/٣٠٧) القول الأول إلى أبي العالية، وقتادة، وبيَّن أن معنى الآية عليه: «بل هم ضالون معرضون عن الحق، وهم ـ مع ذلك ـ لهم سعايات فساد، فوسمهم تعالى بحالتي شرٍّ». ثم وجَّهه بقوله: «وعلى هذا التأويل فالإخبار عمَّا سلف من أعمالهم وعمَّا هم فيه». وعلَّق على القول الثاني ـ ولم ينسبه لأحد ـ بقوله: «فكأنَّه قال: لهم أعمال من دون الحق، أو القرآن ونحوه».

[٤٥٥٦] علَّق ابنُ عطية (٦/٣٠٧) على قول الحسن ومجاهد بقوله: «أي: أنهم لهم أعمال من الفساد سيعملونها».

---

(١) أخرج ابن جرير ١٧/٧٥ ـ ٧٦ شطره الأول من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، والأخير من طريق العلاء بن عبدالكريم. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٧ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٧، وابن جرير ١٧/٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/٤٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٠.

٥١٨١٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾، قال: لم يكن له بُدٌّ مِن أن يستوفي بقية عمله، ويَصْلَى به[1]. (ز)

٥١٨١٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلَهُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ دون أعمال المؤمنين هي شَرٌّ مِن أعمال المؤمنين، ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ لتلك الأعمال... وبعضهم يقول: أعمال لم يعملوها، سيعملونها. عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله، أنعمل لِما قد فُرِغ منه أو لِما نَأْتَنِف؟ قال: «**لا، بل اعمل لِما قد فُرِغ منه**». قال: ففيمَ العمل إذًا؟ قال: «**اعملوا، فكُلٌّ لا يُنال إلا بعمل**». قال: هذا حين نجتهد. وعن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله، ما العمل اليوم، أشيءٌ مُستأنف، أم شيء قد فُرِغ منه؟ قال: «**قد فُرِغ منه**». قال: ففِيمَ العمل اليوم؟ فقال: «**كلُّ عبدٍ مُؤَتًّى لِما خُلِق له**». وعن مطرف بن عبدالله بن الشخير، قال: لم تُكَلوا[2] إلى القدر، وإليه تصيرون[3]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥١٨٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ الآية، قال: هم أهل بدر[4]. (١٠/٦٠٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٦.

(٢) في مختصر ابن محكم: لم توكلوا، كما في حاشية تحقيق المصدر.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٦. والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/٧١، والخطيب في موضح أوهام الجمع ٢/٤٠٤، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨، من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر به.

إسناده صحيح، وفي سماع سعيد من عمر كلام، لكن وإن لم يثبت سماعه منه فإنَّ مراسيله كما قال الإمام أحمد: «صحاح، لا ترى أصح منها». وقال ابن معين: «أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب». وقال الشافعي: «إرسال ابن المسيب عندنا حجة». كما في جامع التحصيل ١/٤٧.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥٣).

٥١٨٢١ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: بالسيوف يوم بدر[١]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: بالسيوف يوم بدر[٢]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٢٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: يعني: أهل بدر، أخذهم الله بالعذاب يوم بدر[٣]. (ز)

٥١٨٢٤ ـ قال الضحَّاك بن مُزاحِم: يعني: الجوع، وذلك حين دعا عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «**اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وَطْأَتَك على مُضَر، واجعلها عليهم سنين كسِنِي يوسف**». فابتلاهم الله ﷻ بالقَحْط، حتى أكلوا الكِلاب والجِيَف[٤]. (ز)

٥١٨٢٥ ـ عن مَعْمَر، قال: أخبَرني مَن سمِع عكرمة مولى ابن عباس يقول: . . . ثم كانت وقعة بدر. . . ، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾[٥]. . . . (ز)

٥١٨٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّها نزلت في الذين قتل اللهُ يوم بدر[٦]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٢٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ﴾، يعني: فلَمَّا[٧]. (ز)

٥١٨٢٨ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾، قال: مُسْتَكْبِرِيهم[٨]. (١٠/٦٠٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٧٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٥١، وتفسير البغوي ٥/٤٢٢. والحديث أخرجه البخاري ١/١٦٠ (٨٠٤)، ٢/٢٦ (١٠٠٦)، ٤/٤٤ (٢٩٣٢)، ٤/١٥٠ (٣٣٨٦)، ٦/٣٨ (٤٥٦٠)، ٦/٤٨ (٤٥٩٨)، ٨/٤٤ (٦٢٠٠)، ٨/٨٤ (٦٣٩٣)، ٩/١٩ ـ ٢٠ (٦٩٤٠)، ومسلم ١/٤٦٦ (٦٧٥) كلاهما من حديث أبي هريرة إلى قوله: «**كسني يوسف**».

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٥/٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١٨٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ يعني: أغنياءهم وجبابرتهم ﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ يعني: القتل ببدر[1]. (ز)

٥١٨٣٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: عذاب يوم بدر[2]. (ز)

٥١٨٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: المُتْرَفون: العظماء[3] [٤٥٥٧]. (ز)

٥١٨٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾، يعني: أبا جهل وأصحابَه الذين قُتِلوا يوم بدر، نزلت هذه الآيةُ قبل ذلك بمكة[4]. (ز)

﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٥١٨٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾، قال: يستغيثون[5]. (١٠/ ٦٠٤)

٥١٨٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ قال: بالسيوف يوم بدر؛ ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ قال: الذين بمكة[6]. (١٠/ ٦٠٤)

٥١٨٣٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ يصرخون إلى الله بالتوبة، فلا يُقْبَل منهم[7]. (ز)

٥١٨٣٦ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾: يجزعون[8]. (ز)

٥١٨٣٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾، قال: يَجْزَعون[9]. (ز)

[٤٥٥٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٧٧) في معنى قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٧ ـ ٧٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٨.
(٨) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٨.

٥١٨٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [إذا] هم يَضِجُّون إلى الله ﷻ حين نزل بهم العذاب[١]. (ز)

٥١٨٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾، قال: يَجْزَعون[٢]. (ز)

﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٥١٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾، قال: هم أهل بدر[٣]. (ز)

٥١٨٤١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾: لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب؛ إنَّه لا ينفعكم، فلو كان هذا الجَزَع والتَّضَرُّعُ قبلُ نَفَعَكُم[٤]. (ز)

٥١٨٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ لا تضجوا اليوم؛ ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ يقول: لا تُمْنَعون منا، حتى تُعَذَّبوا بعد القتل ببدر[٥]. (ز)

٥١٨٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ قال: عذاب يوم بدر؛ ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ قال: الذين بمكة[٦][٤٥٥٨]. (ز)

٥١٨٤٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ لا تجزعوا اليوم؛ ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ أي: لا يمنعكم مِنَّا أحد[٧]. (ز)

[٤٥٥٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٠٨) في معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ أنَّ هذا «القول يجوز أن يكون حقيقة، أي: تقول لهم ذلك الملائكة، ويحتمل أن يكون مجازًا، أي: لسان الحال يقول ذلك». وعلَّق على احتمال كونه مجازًا بقوله: «وهذا على أنَّ الذين يجأرون هم المُعَذَّبون، وأمَّا على قول ابنِ جريج فلا يُحْتَمل أن تقول ذلك الملائكة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٧ ـ ٧٨.
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٩٤ (١١٢٩٠).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٧٨.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٨.

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

٥١٨٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾، يعني: أهل مكة[1]. (ز)

٥١٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى﴾ يعني: القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: على كفار مكة[2]. (ز)

٥١٨٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: القرآن[3]. (ز)

﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٥١٨٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾، قال: تُدبِرون[4]. (١٠/٦٠٤)

٥١٨٤٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حصين ـ قال: تُدبِرون[5]. (ز)

٥١٨٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج، وابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَنكِصُونَ﴾، قال: تَسْتَأخِرُون[6]. (١٠/٦٠٥)

٥١٨٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ يعني: تتأخرون عن [الإيمان] به، تكذيبًا بالقرآن[7]. (ز)

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

❁ قراءات:

٥١٨٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أنَّه قرأ: (سُمَّرًا تُهَجِّرُونَ)، وكانوا إذا سمروا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٧ دون ذكر الآية.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩ من طريق ابن مجاهد بلفظ: تستأخرون عن الإيمان، وابن جرير ١٧/ ٧٩ ـ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

هَجَّرُوا في القول[١]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٥٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي نَهيك ـ أنَّه قرأ: ﴿سَامِرًا تُهْجِرُونَ﴾، أي: تَسُبُّون[٢]. (ز)

٥١٨٥٤ ـ عن **عاصم** أنَّه قرأ: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ بنصب التاء، ورفع الجيم[٣]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: مقرأ **الكلبي** في هذا الحرف: (سُمَّرًا)[٤]. (ز)

❁ نزول الآية:

٥١٨٥٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كانت قريش تسمر حول البيت، ولا تطوف به، ويفتخرون به؛ فأنزل الله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[٥]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في الملأ مِن قريش الذين مَشَوا إلى أبي طالب[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾

٥١٨٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال: مستكبرين بحَرَم البيت، إنَّه لا يظهر علينا فيه أحد[٧]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و(سُمَّرًا) بتشديد الميم قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما، وكذلك (تُهَجِّرُونَ) بتشديد الجيم، وتروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٠، والمحتسب ٢/ ٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بفتح التاء، وضم الجيم. انظر: النشر ٢/ ٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم مرسلًا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١، وهو مرسل.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مستكبرين بالبيت، تقولون: نحن أهله[١]. (١٠/٦٠٨)

٥١٨٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾: بالحرم[٢]. (ز)

٥١٨٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال: بمكة؛ بالبلد[٣]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٦٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال: بالحرم[٤]. (ز)

٥١٨٦٣ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: مستكبرين بحَرَمي[٥]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال: بحَرَمي[٦]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٦٥ ـ عن **أبي صالح [باذام]**، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال: بالقرآن[٧][٤٥٥٩]. (١٠/٦٠٦)

[٤٥٥٩] اختُلِف في مرجع الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ على قولين:
الأول: أنَّ الضمير عائد على الحرم والمسجد، وإن لم يتقدم له ذِكْرٌ؛ لشهرته في الأمر.
الثاني: أنَّ الضمير عائد على القرآن.
ووجَّه **ابنُ عطية** (٦/٣٠٨) المعنى على القول الأول، فقال: «والمعنى: إنكم تعتقدون في أنفسكم أنَّ لكم بالمسجد والحَرَم أعظم الحقوق على الناس والمنازل عند الله؛ فأنتم تستكبرون لذلك، وليس الاستكبار من الحق». ووجَّه المعنى على القول الثاني، فقال: «والمعنى: يُحدث لكم سماع الآيات كُفرًا وطغيانًا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا قولٌ جيد».

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٢/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٩ من طريق أبي الأشهب، وابن جرير ١٧/٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥١٨٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، قال: بالبيت، والحرم[(١)]. (١٠/٦٠٥)

٥١٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾، يعني: آمنين بالحرم بأنَّ لهم البيت الحرام[(٢)]. (ز)

٥١٨٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ بالحرم[(٣)]. (ز)

﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٥١٨٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تُهْجِرُونَ﴾. قال: كان المشركون يُهْجِرون رسول الله ﷺ في القول في سَمَرِهم[(٤)]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّما كُرِهَ السمر حين نزلت هذه الآية: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. قال: مستكبرين بالبيت، تقولون: نحن أهله، ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: كانوا يهجرونه، ولا يعمرونه[(٥)]. (١٠/٦٠٨)

٥١٨٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تُهْجِرون﴾، قال: تقولون هُجْرًا[(٦)][٤٥٦٠]. (١٠/٦٠٤)

[٤٥٦٠] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٣١٠) على قول ابن عباس وما في معناه بقوله: «وهذا إشارة إلى سبِّهم رسول الله ﷺ وأصحابه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩ من طريق سعيد، وابن جرير ١٧/ ٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩. وينظر: المكتفى لأبي عمرو الداني ص١٤٢ (١٧).

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٩ (٢٩٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٣ (١١١٩٠): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال: في رواية ابنه إبراهيم عنه مناكير. قلت: وهذا منها».

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٢/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥١٨٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾. قال: كانوا يهجرون على اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

وباتوا بشِعْبٍ لهم سامرًا إذا خَبَّ نيرانُهم أوقدوا[1]

(١٠/٦٠٦)

٥١٨٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: كانت قريش يَتَحَلَّقون حِلَقًا يَتَحَدَّثون حول البيت[2]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿تَهۡجُرُونَ﴾، قال: يهجرون ذِكْرَ الله، والحقّ[3]. (ز)

٥١٨٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾: وتقولون غير الحق[4]. (ز)

٥١٨٧٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾، قال: سمروا بالليل يخوضون في الباطل[5]. (ز)

٥١٨٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سَٰمِرًا﴾، يعني: بالليل[6]. (ز)

٥١٨٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سَٰمِرًا﴾ قال: مَجالِسًا، ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ بالقول السيء في القرآن[7]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: هو مُنكَر القول، وهُجْر القول[8]. (ز)

٥١٨٨٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿سَٰمِرًا﴾ قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: مسائل نافع (٢٤٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٤.

(٤) تفسير الثوري ص٢١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٣.

(٦) تفسير مجاهد ص٤٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٣، ٨٥، وأخرج أوله يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩.

يعني: سمَر الليل، ﴿تُهْجِرُونَ﴾ يقول: يقولون المنكر والخَنا مِن القول، كذلك هُجْر القول[١]. (ز)

٥١٨٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: تهجرون الحق[٢]. (١٠/٦٠٧)

٥١٨٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾: تُسِيئون القولَ فيه[٣]. (ز)

٥١٨٨٣ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: مستكبرين بحَرَمي، سامرًا فيه بما لا ينبغي مِن القول[٤]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٨٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في قوله ﷻ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: كانوا يهجرون ما لا يرضى اللهُ مِن القول[٥]. (ز)

٥١٨٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿سَامِرًا تُهْجِرون﴾، قال: القرآن، وذِكْري، ورسولي[٦]. (١٠/٦٠٦)

٥١٨٨٦ - تفسير الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله: ﴿سَٰمِرًا﴾، يقول: قد بلغ مِن أمانكم أنَّ سامِركم يسمر بالبطحاء - يعني: سمر الليل - والعربُ تقتل بعضُها بعضًا، وتسيء بعضُها بعضًا، وأنتم في ذلك تهجرون كتابي ورسولي[٧]. (ز)

٥١٨٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ قال: بالبيت والحرم، ﴿سَٰمِرًا﴾ قال: كان سامِرُهم لا يخاف؛ مِمَّا أُعْطُوا من الأمن، وكانت العرب يخاف سامرُهم، ويغزو بعضُهم بعضًا، وكان أهلُ مكة لا يخافون ذلك بما أُعْطُوا مِن الأمن، ﴿تُهْجِرُونَ﴾ قال: تَتَكَلَّمون بالشِّرك والبهتان في حرم الله وعند بيته. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٨١، ٨٣، ٨٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/٣٦٨ (١٥١٩).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٩ من طريق أبي الأشهب بنحوه، وابن جرير ١٧/٨١، ٨٦ كذلك من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٠٩، وأخرج ابن جرير ١٧/٨٦ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥١٨٨٨ ـ قال: وكان الحسن يقول: ﴿سَامِرًا تُهْجِرُونَ﴾ كتاب الله، ونبي الله[(١)]. (١٠/٦٠٥)

٥١٨٨٩ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل [بن أبي خالد] ـ في قوله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: بالبيت، أو بالحرم[(٢)]. (ز)

٥١٨٩٠ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: السَّبّ[(٣)]. (ز)

٥١٨٩١ ـ عن عقيل بن خالد: أن [محمد] بن شهاب [الزهري] كان يسمر، فكان إذا رآه ينعس قال: ما أنت من سُمَّار قريش الذين قال الله تعالى: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٥١٨٩٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وأنتم سُمُرًا حول البيت[(٥)]. (ز)

٥١٨٩٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ ﴿تَهْجُرُونَ﴾: أي: يقولون هُجْرًا[(٦)]. (ز)

٥١٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَمِرًا﴾ بالليل، إضمار في الباطل، وأنتم آمِنون فيه. ثم قال: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ القرآن، فلا تؤمنون به[(٧)]. (ز)

٥١٨٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَمِرًا﴾ قال: كانوا يسمرون ليلتهم ويلعبون؛ يتكلمون بالشِّعر والكهانة وبما لا يدرون، ﴿تَهْجُرُونَ﴾: الهذيان؛ الذي يتكلم بما لا يريد ولا يعقل، كالمريض الذي يتكلم بما لا يدري. قال: كان أبي يقرؤها: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[(٨)][٤٥٦١]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥١٨٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّما كُرِهَ السمر حين نزلت هذه الآية: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[(٩)]. (١٠/٦٠٨)

[٤٥٦١] **وجَّه ابنُ عطية** (٦/٣٠٩) قول ابن زيد بقوله: أي: تقولون اللغو من القول، وقاله أبو حاتم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٣، ٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٤.
(٤) أخرجه المستغفري في طب النبي ﷺ ص٣٠٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥/٣٧٥.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٨٣، ٨٥.
(٩) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٢/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾

٥١٨٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: لَعَمْري، لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، ولكن أوَلَم يأتهم ما لم يأت آباءهم الأولين؟![1] [٤٥٦٢]. (ز)

٥١٨٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: إذن ـ والله ـ كانوا يَجِدون في القرآن زاجِرًا عن معصية الله، لو تَدَبَّرَهُ القوم وعقلوه![2]. (٦٠٨/١٠)

٥١٨٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: أفلم يستمعوا القرآن، ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول: قد جاء أهلَ مكة النُّذُر، كما جاء آباءهم وأجدادهم الأولين[3]. (ز)

٥١٩٠٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: القرآن، ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: لم يأتهم إلا ما أتى آباءهم الأولين. =

٥١٩٠١ ـ وقال **السُّدِّيّ**: ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ﴾ يعني: الذي لم يأت آباءهم الأولين. [قال **يحيى بن سلّام**:] وهو واحد[4] [٤٥٦٣]. (ز)

[٤٥٦٢] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٨٧) أنه: «قد يحتمل أن تكون ﴿أَمْ﴾ في هذا الموضع بمعنى: بل؛ فيكون تأويل الكلام: أفلم يدبروا القول؟ بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، فتركوا لذلك التدبر وأعرضوا عنه، إذ لم يكن فيمن سلف من آبائهم ذلك. وقد ذكر عن ابن عباس في ذلك نحو هذا القول». ثم أورد قول ابن عباس المذكور.

[٤٥٦٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣١٠ ـ ٣١١) في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَآءَهُم﴾ معنيين: **الأول**: «أَأَبْدَع لهم أمرًا لم يكن في الناس قبلهم؟! بل قد جاء الرسل قبل كنوح وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام». وعلّق عليه بقوله: «وفي هذا التأويل مِن التَّجَوُّز أن جعل سالِف الأمم آباء، إذ الناس في الجملة آخرهم من أولهم». **والثاني**: أن المراد بـ﴿ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ «مَن فَرَط مِن سلفهم في العرب. كأنه قال: أفلم يدَّبَّروا القول أم جاءهم أمر غريب من عند الله لم يأت آباءهم فبهر عقولهم، ونَبَتْ عنه أذهانهم». وعلّق عليه بقوله: «فكأن التوبيخ يتَّسِق بأن يُقدَّر الكلام: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٠٩.

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٥١٩٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس: أليس قد عَرَفوا محمدًا ﷺ صغيرًا وكبيرًا، وعرفوا نسبَه وصدقَه وأمانتَه ووفاءَه بالعهود؟![1]. (ز)

٥١٩٠٣ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾، قال: قد عرفوه، ولكنهم حَسَدُوه[2]. (ز)

٥١٩٠٤ ـ عن أبي صالح [باذام]، في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾، قال: عرفوه، ولكن حسدوه[3]. (١٠/٦٠٨)

٥١٩٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾، قال: بل يعرفون وَجْهَه، ونَسَبَه[4]. (ز)

٥١٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ يعني: محمدًا ﷺ بوجهه ونسبه؛ ﴿فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ فلا يعرفونه؟! بل يعرفونه[5]. (ز)

٥١٩٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾، أي: الذي [أرسله] إليهم، يعني: محمدًا[6]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٥١٩٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ قالوا: إنَّ بمحمد جنونًا، يقول الله عز وجل: ﴿بَلْ جَآءَهُم﴾ محمد ﷺ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالتوحيد، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ﴾ يعني: التوحيد ﴿كَٰرِهُونَ﴾[7]. (ز)

== أفلم يدَّبَّروا أم بُهرت عقولهم ونَبَتْ أذهانهم عن أمر من أمور الله غريب في سلفهم». ثم علَّق على القول الأول بقوله: «والمعنى الأول أبْيَن».

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٣.
(٢) تفسير الثوري ص٢١٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

٥١٩٠٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ أي: بمحمد جنون. أي: قد قالوا ذلك. قال الله: ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ القرآن، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ يعني: جماعة مَن لم يؤمِن منهم[١]. (ز)

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾

٥١٩١٠ ـ تفسير **الحسن البصري**: لو كان الحقُّ في أهوائهم لوَقَعَتْ أهواؤهم على هلاك السموات والأرض ومَن فيهنَّ[٢]. (ز)

٥١٩١١ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾، قال: الحقُّ هو الله ﷻ[٣]. (١٠/٦٠٨)

٥١٩١٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: الحق هو الله[٤]. (ز)

٥١٩١٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ قال: يقول: لو اتبع الله أهواءهم ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[٥]. (ز)

٥١٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ يعني: لو اتَّبع اللهُ أهواء كفار مكة، فجعل مع نفسه شريكًا؛ ﴿لَفَسَدَتِ﴾ يعني: لهلكت ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ مِن الخلق[٦]. (ز)

٥١٩١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾، قال: الحقُّ اللهُ[٧]. (ز)

٥١٩١٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ أهواء المشركين؛ ﴿لَفَسَدَتِ﴾ يعني: لهلكت ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾... وقال بعضهم: الحق هاهنا: الله، كقوله: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني بالحق: الله، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٤]

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج نحوه ابن جرير ١٧/ ٨٩ من طريق السدي.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١. وفي تفسير البغوي ٥/ ٤٢٤ قال مقاتل: الحق هو الله.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٩.

على فرائضه[(١)][٤٥٦٤]. (ز)

﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾

٥١٩١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾، قال: بيَّنَّا لهم[(٢)]. (١٠/٦٠٨)

٥١٩١٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أي: بما فيه فخرُهم وشَرَفُهم[(٣)]. (ز)

٥١٩١٩ ـ قال **الحسن البصري**: يعني: القرآن، أنزلنا عليهم فيه ما يأتون، وما يتَّقون، وما يُحَرِّمون، وما يُحِلُّون[(٤)]. (ز)

٥١٩٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾، قال: هذا القرآن[(٥)]. (١٠/٦٠٨)

[٤٥٦٤] **انتقد ابنُ عطية** (٦/ ٣١١) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قولَ أبي صالح، والسدي، والكلبي، ومقاتل، ويحيى بن سلام، فقال: «وهذا ليس من نمط الآية». ثم قال أيضًا (٦/ ٣١١ ـ ٣١٢): «ومَن قال: إن الحق في الآية: الله تعالى؛ تشعَّبَتْ له لفظة ﴿ٱتَّبَعَ﴾، وصَعُبَ عليه ترتيبُ الفساد المذكور في الآية؛ لأن لفظة الاتِّباع ـ على كلا الوجهين ـ إنما هي استعارة بمعنى أن تكون أهواؤهم يصونها الحق ويقررها، فنحن نجد الله تعالى قد قدَّر كُفْرَ أمم وأهواءهم، فليس في ذلك فساد سماوات، وأما الحق نفسه الذي هو الصواب فلو كان طبْق أهوائهم لفسد كلُّ شيءٍ. فتأمَّلْه». وذكر **قولًا آخر** ولم ينسبه، وهو أنَّ الحق هنا: الصواب والمستقيم، ورجَّحه (٦/ ٣١١ بتصرف) بقوله: «وهذا هو الأحرى». ثم **علَّق** بقوله: «على أن يكون الحقّ المذكور في قوله تعالى: ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ هو: الذي جاء به محمد رسول الله ﷺ». ثم بيَّن **وجْه** فساد السماوات والأرض في الآية بناءً على هذا المعنى، فقال: «ويستقيم ـ على هذا ـ فساد السماوات والأرض ومن فيهن لو كان بحكم هوى هؤلاء، وذلك أنهم جعلوا لله شركاء وأولادًا، ولو كان هذا حقًّا لم تكن لله ـ تبارك وتعالى ـ الصِّفات العَلِيَّة، ولو لم يَكُن له لم تَكُن له الصنعة ولا القدرة، وكان ذلك فساد السماوات والأرض ومن فيهن».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٠ وزاد: ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ عن القرآن. وعزاه =

٥١٩٢١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾: بشرفهم، ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم﴾ يعني: عن شرفهم ﴿مُّعْرِضُونَ﴾[1]. (ز)

٥١٩٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ يعني: بشرفهم، يعني: القرآن، ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: القرآن مُعْرِضون عنه فلا يُؤْمِنون به[2]. (ز)

٥١٩٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ بشرفهم؛ شرف لِمَن آمن به، ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم﴾ عما بَيَّنَّا لهم ﴿مُّعْرِضُونَ﴾... =

٥١٩٢٤ ـ قال يحيى: سمعت سفيان الثوري يذكر في هذه الآية: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]: فيه شَرَفُكم[3] [٤٥٦٥]. (ز)

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾

❁ قراءات:

٥١٩٢٥ ـ عن عاصم أنَّه قرأ: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾ بغير ألف، ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ بالألف[4]. (١٠/٦٠٩)

٥١٩٢٦ ـ عن الحسن البصري أنه قرأ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَاجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[5]. (١٠/٦٠٩)

[٤٥٦٥] علَّق ابن جرير (١٧/ ٨٩ ـ ٩٠) على قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه، وقول السدي وما في معناه بقوله: «وهذان القولان متقاربا المعنى؛ وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أنزل هذا القرآن بيانًا بيَّن فيه ما لِخَلْقِه إليه الحاجة من أمر دينهم، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسول الله ﷺ وقومه، وشرفٌ لهم».

= السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن الحميد.

و﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ بغير ألف في الأول، وبالألف في الثاني قراءة العشرة ما عدا ابن عامر، فإنه قرأ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرْجُ رَبِّكَ﴾ بإسقاط الألف فيهما، وما عدا حمزة والكسائي، فإنهما قرآ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَاجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ بالألف فيهما. انظر: الإتحاف ص٤٠٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾

٥١٩٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الخَرْجُ وما قبلها مِن القصة لكُفَّار قريش[١]. (١٠/٦٠٩)

٥١٩٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿خَرْجًا﴾، قال: أجرًا[٢]. (١٠/٦٠٨)

٥١٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾، يقول: أم تسألهم على ما أتيناهم به جُعْلًا[٣]. (١٠/٦٠٨)

٥١٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ﴾ يا محمد ﴿خَرْجًا﴾ أجرًا على الإيمان بالقرآن[٤]. (ز)

٥١٩٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾، أي: إنك لا تسألهم عليه أجرًا[٥]. (ز)

﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٥١٩٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ أجرُ ربك، أي: ثوابه في الآخرة خيرٌ من أجرهم لو أعطوك في الدنيا أجرًا. قال: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ وقد يجعل الله رزق العباد بعضهم من بعض، يرزق الله إيَّاهم، يقسم رزق هذا على يَدَيْ هذا، ﴿وَهُوَ خَيْرُ﴾ أفضل ﴿ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ =

٥١٩٣٣ ـ وهو تفسير السُّدِّيّ[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٨، وابن جرير ١٧/٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤١١. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١١.

٥١٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ يعني: فأجر ربك ﴿خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل مِن خراجهم، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1] [٤٥٦٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٩٣٥ ـ عن **أُمِّ الدَّرداء** ـ من طريق عثمان بن حيَّان ـ قالت: ما بال أحدكم يقول: اللَّهُمَّ، ارزقني. وقد علِم أنَّ الله لا يُمْطِر عليه مِن السماء دنانير ولا دراهم، وإنما يرزق بعضكم من بعض، فمَن ساق الله إليه رزقًا فليقبله، وإن لم يكن إليه محتاجًا فلْيُعْطِهِ في أهل الحاجة مِن إخوانه، وإن كان محتاجًا استعان به على حاجته، ولا يرد على الله رزقه الذي رزقه[2]. (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾

٥١٩٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: ما فيه عِوَج. ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ لَقِي رجلًا، فقال له: «**أسلِم**». فتَصَعَّد[3] له ذلك، وكَبُر عليه، فقال له النبيُّ ﷺ: «**أرأيتَ لو كنتَ في طريق وعر وعث**[4]، **فلقيت رجلًا تعرف وجهَه وتعرف نسبَه، فدعاك إلى طريق واسع سهل أكنت تتبعه؟**». قال: نعم. قال: «**فوَالذي نفسُ محمد بيده، إنَّك لَفي أوعَرَ مِن ذلك الطريق لو كنتَ فيه، إنِّي لأدعوك إلى أسهل من ذلك الطريق لو دُعِيت إليه**». وذُكِر لنا: أنَّ النبيَّ ﷺ لقي رجلًا، فقال له: «**أسلِم**». فصَعَّدَه ذلك، فقال له نبي ﷺ: «**أرأيت فَتَيَيْك؛ أحدهما: إن حدَّثَك صَدَقَك، وإن ائْتَمَنتَهُ أدَّى اليك، والآخر: إن حدَّثَك كَذَبَك، وإن ائتمنته خانك؟**». قال: بلى، فتاي الذي إذا حدثني صَدَقَني، وإن ائتمنته أدَّى إلَيَّ.

[٤٥٦٦] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣١٣) أن معنى قوله تعالى: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾: ثوابه، سمَّاه: خراجًا من حيث كان معادلًا للخراج في هذا الكلام». ثم ذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بخراج ربك: رزق ربك». **وعلَّق** عليه بقوله: «**ويؤيد هذا قوله تعالى**: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤١١.

(٣) تَصعَّده الأمر: شَقَّ عليه وصَعُب. النهاية (صعد) ٣/ ٣٠.

(٤) وعث الطريق: تعسر سلوكه. ينظر: اللسان (وعث).

قال نبيُّ الله ﷺ: «كذاكم أنتم عند ربكم»[١]. (١٠/ ٦١٠)

٥١٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الإسلام لا عوج فيه[٢]. (ز)

٥١٩٣٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى دين مستقيم، وهو الطريق إلى الجنة[٣]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾

٥١٩٣٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾، يعني: بالبعث يوم القيامة[٤]. (ز)

٥١٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾، يعني: لا يُصَدِّقون بالبَعْث[٥]. (ز)

﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾

٥١٩٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾، يقول: عن الحقِّ[٦] [٤٥٦٧]. (١٠/ ٦١٠)

٥١٩٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾، قال: عن الحقِّ[٧]. (١٠/ ٦١٠)

٥١٩٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾، يعني: عن الدِّين[٨]. (ز)

[٤٥٦٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٩١ ـ ٩٢) في معنى قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ سوى قول ابن عباس.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأورده ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٨٤ عن قتادة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩١ ـ ٩٢، ومن طريق عطاء الخراساني مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

﴿لَنَٰكِبُونَ ٧٤﴾

٥١٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾، يقول: عادِلون[1]. (١٠/ ٦١٠)

٥١٩٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾، قال: لَحائِدون[2]. (١٠/ ٦١٠)

٥١٩٤٦ ـ قال **الحسن البصري**: تاركون له =

٥١٩٤٧ ـ وقال **محمد بن السائب الكلبي**: مُعْرِضون عنه[3]. (ز)

٥١٩٤٨ ـ في تفسير **قتادة بن دعامة**: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾: لجائرون[4]. (ز)

٥١٩٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ لعادلون[5]. (ز)

﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ٧٥﴾

٥١٩٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين، لقولهم في «حم» الدخان [١٢]: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾. فليس قولُهم باستكانة ولا توبة، ولكنه كَذِب منهم، كما كذب فرعون وقومُه حين قالوا لموسى: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]. فأخبر الله ﷻ عن كُفَّار مكة، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يقول: لَتمادَوْا في ضلالتهم يَتَرَدَّدون فيها، وما آمنوا[6]. (ز)

٥١٩٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾، قال: الجوع[7] [٤٥٦٨]. (١٠/ ٦١٠)

[٤٥٦٨] قال **ابنُ جرير** (١٧/ ٩٢) مُبَيِّنًا معنى الآية **استنادًا إلى أثر ابن جريج**: «يقول تعالى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩١ ـ ٩٢ كذلك من طريق عطاء الخراساني، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٢، وعقَّب على قوليهما بقوله: وهو واحد.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩٢.

٥١٩٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ يعني: أهل مكة، وذلك حيثُ أُخِذوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الميتة والعظام، وأُجْهِدوا حتى جعل أحدُهم يرى ما بينه وبين السماء دخانًا. ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] نزلت هذه قبل أن يُؤخَذوا بالجوع، ثم أُخِذوا بالجوع، فقال الله وهُم في ذلك الجوع: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ في ضلالتهم[١]. (ز)

﴿يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٥١٩٥٣ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يَتَمادَوْن[٢]. (ز)

٥١٩٥٤ ـ قال قتادة بن دعامة: يلعبون[٣]. (ز)

٥١٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يقول: لَتَمادَوْا في ضلالتهم يَتَرَدَّدون فيها، وما آمنوا[٤]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾

نزول الآية:

٥١٩٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق يزيد عن عكرمة ـ قال: جاء أبو سفيان إلى النبي، فقال: يا محمد، أَنشُدُكَ اللهَ والرَّحِم، فقد أكلنا العِلْهِزَ. يعني: الوبر والدم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[٥]. (١٠/ ٦١١)

== ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجدب وضرّ الجوع والهزال؛ ﴿لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ يعني: في عُتُوِّهم وجرأتهم على ربهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يعني: يتردّدون».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٢.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٢.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٢.

(٥) أخرجه ابن حبان ٣/ ٢٤٧ (٩٦٧)، والحاكم ٢/ ٤٢٨ (٣٤٨٨)، وابن جرير ١٧/ ٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٨٧ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٣ (١١١٩١): =

٥١٩٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علباء بن أحمر، عن عكرمة ـ: أنَّ ابن أثال الحنفيَّ لَمَّا أتى النبيَّ وهو أسير فخَلَّى سبيله؛ لَحِق باليمامة، فحال بين أهل مكة وبين المِيرةِ من اليمامة، حتى أكلت قريشٌ العِلْهِزَ، فجاء أبو سفيان إلى النبي، فقال: أليس تزعم أنَّك بُعِثْتَ رحمةً للعالمين؟ قال: «بلى». قال: فقد قتلتَ الآباء بالسيف، والأبناءَ بالجوع. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[1]. (١٠/٦١١)

❁ تفسير الآية:

٥١٩٥٨ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾: أي: لم يتواضعوا في الدعاء، ولم يخضعوا، ولو خضعوا لله لاستجاب لهم[2]. (١٠/٦١١)

٥١٩٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: بالسَّنَة والجوع[3]. (١٠/٦١١)

٥١٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ يعني: الجوع؛ ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ يقول: فما استسلموا، يعني: الخضوع لربهم، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يعني: وما كانوا يرغبون إلى الله ﷻ في الدعاء[4]. (ز)

٥١٩٦١ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ قال: الجوع والجَدْب، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ فصبروا، وما استكانوا لربهم، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[5]. (ز)

٥١٩٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾: يعني: ذلك الجوع في السبع السنين، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يقول: لم يؤمنوا، وقد سألوا أن يُرفَع ذلك عنهم فيؤمنوا، فقالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ وهو ذلك

= «رواه الطبراني، وفيه علي بن الحسين بن واقد، وثّقه النسائيُّ وغيرُه، وضعّفه أبو حاتم».

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٥٠٧ (١٤٢٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٤/٨١، وابن جرير ١٧/٩٣، من طريق عبدالمؤمن بن خالد، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٧/٥٣.

إسناده حسن.

(٢) عزاه السيوطي إلى العسكري في المواعظ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٩٤.

الجوع، ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] فكشف عنهم، فلم يؤمنوا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٩٦٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: إذا أصاب الناسَ من قِبَلِ السلطان بلاءٌ؛ فإنما هي نِقْمَة، فلا تستقبلوا نِقْمة الله بالحَمِيَّةِ، ولكن استقبلوها بالاستغفار، وتَضَرَّعوا إلى الله. وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[٢]. (١٠/٦١٢)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥١٩٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: قد مضى، كان يوم بدر[٣]. (١٠/٦١٢)

٥١٩٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: لِكُفَّار قريش، الجوع، وما قبلها مِن القصة لهم أيضًا[٤]. (١٠/٦١٢)

٥١٩٦٦ ـ عن مَعْمَر، قال: أخبَرَني مَن سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول: . . . ثم كان الفتحُ بعد العمرة، ففيها نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾، وذلك أن نبيَّ الله ﷺ غزاهم، ولم يكونوا أَعَدُّوا له أُهْبَة القتال، ولقد قُتِل مِن قريش أربعةُ رَهْط، ومِن حُلفائهم من بني بكر خمسين أو زيادة[٥]. . . . (ز)

٥١٩٦٧ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: يوم بدر[٦]. (١٠/٦١٢)

٥١٩٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا﴾ يعني: أرسلنا ﴿عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: الجوع؛ ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ يعني: آيِسين مِن الخير والرِّزق. نظيرُها

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩٣ ـ ٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩٥ مرسلًا.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤) مرسلًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٩٤ ـ ٩٥.

في سورة الروم[١]. (ز)

٥١٩٦٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، يعني: يوم بدر؛ القتل بالسيف، نزلت بمكة قبل الهجرة، فقتلهم الله يوم بدر، ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ يائسون[٢][٤٥٦٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥١٩٧٠ ـ عن وهب بن عمر بن كيسان، قال: حُبِس **وهب بن مُنَبِّه**، فقال له رجلٌ من الأبناء: ألا أُنشِدُك بيتًا مِن شِعْر، يا أبا عبدالله؟ فقال وهب: نحن في طرف من عذاب الله، والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾. قال: وصام وهب ثلاثًا متواصلة، فقيل له: ما هذا الصوم، يا أبا عبدالله؟ قال: أَحْدَث لنا فأحدثنا. يعني: أحدث لنا الحَبْسَ فأحدثنا زيادة عبادة[٣]. (ز)

[٤٥٦٩] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المعنى: حتى إذا فتحنا عليهم باب القتال، فقُتِلُوا يوم بدر. **والآخر**: أنَّ المعنى: حتى إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضُّرِّ، وهو الباب ذو العذاب الشديد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ٩٥) القولَ الثانيَ ـ وهو قول مجاهد ـ، **وانتَقَدَ** القولَ الأولَ، **استنادًا إلى أقوال السلف، وأحوال النزول**، فقال: «هذا القول الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية؛ لصِحَّة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس أنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قصة المجاعة التي أصابت قريشًا؛ بدعاء رسول الله ﷺ عليهم، وأمر ثمامة بن أثال، وذلك لا شكَّ أنه كان بعد وقعة بدر».

وكذلك فَعَلَ **ابنُ عطية** (٦/ ٣١٤ بتصرف)، حيث **انتَقَدَ** القولَ الأولَ بقوله: «هذا القول يَرُدُّه أنَّ الجدب الذي نالهم إنما كان بعد وقعة بدر». وقال بعد ذلك بقليل: «والعذاب الشديد: إما يوم بدر بالسيوف، كما قال بعضهم. وإما توعُّد بعذاب غير معين، وهو الصواب لما ذكرناه مِن تقدُّم بدر للمجاعة». ثم حسَّنَ قولَ مجاهد، بقوله: «ورُوي عن مجاهد: أنَّ العذاب والبابَ الشديد هو كله مجاعة قريش. وهذا حسن، كان الأخذُ في صدر الأمر، ثم فُتِح الباب عند تناهيه حيث أبلسوا، وجاء أبو سفيان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الروم: ٤٩].

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٧ ـ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾

نزول الآية:

٥١٩٧١ ـ عن معمر، قال: أخبَرَني مَن سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول: مَكَث النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سِرًّا وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، والعِضين بلسان قريش: السِّحر، يُقال للسَّاحِرة: عاضِهَة. فأُمِر بعداوتهم، فقال: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، ثم أُمِر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليالٍ خَلَوْن مِن شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله... وفِيْهم نزلت لَمَّا دخلوا في دين الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾[1].... (ز)

تفسير الآية:

٥١٩٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ﴾ يعني: خَلَق لكم ﴿ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ يعني: القلوب، فهذا مِن النِّعَم، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنَّهم لا يشكرون ربَّ هذه النِّعَم، فيُوَحِّدونه[2]. (ز)

٥١٩٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ﴾ خلق لكم ﴿ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ يعني: سمعهم، وأبصارهم، وأفئدتهم، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أقلكم مَن يشكر، أي: يؤمن[3] [٤٥٧٠]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾

٥١٩٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ يعني: خَلَقَكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ

[٤٥٧٠] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٣١٥ بتصرف): «قوله: ﴿قَلِيلًا﴾ نعتٌ لمصدر محذوف، تقديره: شكرًا قليلًا ما تشكرون. **وذهبت فرقة** إلى أنه أراد: قليلًا منكم مَن يشكر، أي: يؤمن، ويشكر حقَّ الشكر. والأول أظهر».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤) مرسلًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٢.

تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة[١]. (ز)

٥١٩٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلقكم في الأرض، ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ يوم القيامة[٢]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٥١٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ﴾ الموتى، ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ توحيدَ ربكم فيما ترون مِن صنعه فتعتبرون[٣]. (ز)

٥١٩٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، يقوله للمشركين، يَذْكُرُ نِعمتَه عليهم، يقول: فالذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة، ويحيي ويميت، وله اختلاف الليل والنهار؛ قادِرٌ على أن يُحْيِي الموتى[٤]. (ز)

﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥١٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في آل طلحة بن عبدالعُزَّى، منهم: شيبة، وطلحة، وعثمان، وأبو سعيد، ومشافع، وأرطأة، وابن شرحبيل، والنضر بن الحارث، وأبو الحارث بن علقمة[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥١٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ يعني: كُفَّار مكة، قالوا مثل قول الأمم الخالية؛ ﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ قالوا ذلك تَعَجُّبًا وجَحْدًا، وليس باستفهام[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣، وهو مرسل.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

٥١٩٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ ثم أخبر بذلك القول، فقال: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ﴾[1]. (ز)

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٥١٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ﴾ يعني: البعث، ﴿إِنْ هَٰذَا﴾ الذي يقول محمدٌ [ﷺ] ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، وكذبهم[2]. (ز)

٥١٩٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ﴾ أي: وُعِدنا أن نُبْعَث نحن وآباؤنا فلم نُبْعَث. كقوله: ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الدخان: ٣٦]. قوله: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ كذب الأولين وباطلهم[3]. (ز)

﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٥١٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا﴾ من الخلق، حين كفروا بتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خلقهما، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ، فتُوَحِّدونه[4]. (ز)

٥١٩٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فأمر الله نبيَّه أن يقول لهم: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾ أي: فإذا قالوا ذلك فـ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتُؤْمِنوا وأنتم تُقِرُّون أنَّ الأرض ومَن فيها لله[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٣.

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾

قراءات:

٥١٩٨٥ ـ عن هارون، قال: في مُصحف **أُبَيّ بن كعب**: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ كلهن بغير ألف[١]. (٦١٢/١٠)

٥١٩٨٦ ـ عن عاصم الجَحْدري، قال: في الإمام؛ مصحف **عثمان بن عفان** الذي كُتِب للناس: ﴿لِلَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ كلهن بغير ألف[٢]. (٦١٣/١٠)

٥١٩٨٧ ـ عن أَسيد بن يزيد، قال: في مصحف **عثمان بن عفان**: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ثلاثتهن بغير ألف[٣]. (٦١٣/١٠)

٥١٩٨٨ ـ عن عمرو، عن **الحسن**، قال: ﴿لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، ثلاثتهن: ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾ =

٥١٩٨٩ ـ عن عاصم الجحدري، عن **نصر بن عاصم**: أنَّه أول مَن أحدث فيها الألفين =

٥١٩٩٠ ـ عن هارون، قال: وفي قراءة **ابن مسعود** مثل قول نصر بن عاصم[٤]. (ز)

٥١٩٩١ ـ عن يحيى بن عتيق، قال: رأيتُ في مصحف **الحسن البصري**: ﴿لِلَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ في ثلاثة مواضع[٥]. (٦١٣/١٠)

٥١٩٩٢ ـ عن **عاصم** أنَّه قرأ: ﴿لِلَّهِ﴾ بغير ألف كلهن[٦][٤٥٧١]. (٦١٣/١٠)

[٤٥٧١] اختلف القراءُ في قراءة قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ في الآيتين [٨٧، ٨٩]، فبعضهم ==

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤ ـ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب في الأخيرين؛ فإنهما قرآ فيهما: ﴿سَيَقُولُونَ اللهُ﴾ بإثبات همزة الوصل. انظر: النشر ٢/٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٥.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٣٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٤ من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٥١٩٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: أفلا تعبدون الله عز وجل[1]. (ز)

٥١٩٩٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، فإذا قالوا ذلك فـ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وأنتم تُقِرُّون أنَّ الله خالق هذه الأشياء وربها. وقد كان مُشْرِكو العربِ يُقِرُّون بهذا[2]. (ز)

﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

٥١٩٩٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيج - في قوله: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: خزائن كلِّ شيء[3] [٤٥٧٢]. (١٠/ ٦١٣)

٥١٩٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ يعني: خَلْق ﴿كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ

== أثبت الألف في اسم الجلالة، هكذا (اللهُ)، وبعضهم لم يثبتها. وقال **ابنُ عطية** (٦/ ٣١٦) **مُوَجِّهًا** القراءتين: «قرأ الجميع في الأول ﴿لِلَّهِ﴾ بلا خلاف، واختُلِفَ في الثاني، والثالث، فقرأ أبو عمرو وحده (الله) جوابًا على اللفظ. وقرأ باقي السبعة: ﴿لِلَّهِ﴾ جوابًا على المعنى، كأنه قال في السؤال: لمن ملك السموات السبع؟. إذ قولك: لمن هذه الدار؟، وقولك: مَن مالك هذه الدار؟ واحد في المعنى».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (١٧/ ٩٨)، ثم بيَّنَ أنَ كلتا القراءتين صواب، ثم اختار (١٧/ ٩٩) القراءة بغير الألف، فقال: «الصواب مِن القراءة في ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بهما علماء مِن القرأة، متقاربتا المعنى؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أنِّي مع ذلك أختار قراءة جميع ذلك بغير ألف؛ لإجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك، سوى خط مصحف أهل البصرة».

[٤٥٧٢] اختار **ابنُ جرير** (١٧/ ١٠٠) هذا القول **مستندًا إلى أقوال السلف**.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يقول: يُؤَمِّن ولا يُؤمَّن عليه أحد؛ ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١]. (ز)

٥١٩٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: ملك كل شيء، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ مَن يشاء فيمنعه فلا يُوصَل إليه، ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أي: مُن أراد أن يُعَذِّبه لم يستطع أحدٌ منعَه؛ ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، فإذا قالوا ذلك فـ﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٥١٩٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾، يقول: تُكَذِّبون[٣]. (ز)

٥١٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾، قُل: فمِن أين سُحِرتم فأنكرتم أنَّ الله تعالى واحِدٌ لا شريك له، وأنتم مُقِرُّون بأنَّه خَلَق الأشياء كلها[٤]. (ز)

٥٢٠٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ عقولكم. فشَبَّههم بقوم مسحورين، ذاهبة عقولهم[٥] [٤٥٧٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٠١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبد الله بن دينار ـ قال: كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يُحَدِّث عن امرأة كانت في الجاهلية على رأس جبل، معها ابنٌ لها يرعى غنمًا، فقال لها ابنها: يا أماه، مَن خلقكِ؟ قالت: الله. قال: فمَن خلق أبي؟ قالت: الله. قال: فمَن خلقني؟ قالت: الله. قال: فمَن خلق السماء؟ قالت: الله. قال: فمَن خلق الأرض؟ قالت: الله. قال: فمَن خلق الجبل؟ قالت: الله. قال:

[٤٥٧٣] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٣١٦) هذا القول، ثم **ذكر** أنَّ قومًا قالوا: ﴿تُسْحَرُونَ﴾ معناه: تمنعون، ثم **علَّق** بقوله: «**وحكى بعضُهم ذلك لغةً**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤١٤.

فمَن خلق هذه الغنم؟ قالت: الله. قال: فإنِّي أسمع لله شأنًا. ثُمَّ ألقى نفسه مِن الجبل، فتَقَطَّع. قال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يُحَدِّثنا هذا الحديث. قال عبدالله بن دينار: كان ابنُ عمر كثيرًا ما يُحَدِّثنا بهذا الحديث[1]. (ز)

﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠﴾

❁ قراءات:

٥٢٠٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تُقْرَأ على وجه آخر: (بَلْ أَتَيْتَهُمْ)[2][٤٥٧٤] يا محمد بالحق؛ بالقرآن[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٢٠٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأَكْذَبَهم اللهُ ﷻ حين أشركوا به، فقال سبحانه: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: بل جئناهم بالتوحيد، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم: إنَّ الملائكة بنات الله ﷻ[4]. (ز)

[٤٥٧٤] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٣١٧): «قرأ ابن أبي إسحاق: (أَتَيتَهم) على الخطاب لمحمد».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر والاعتبار ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٩٠ ـ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٣٩٢ (٦٧٦)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٢٣٩.

قال العقيلي: «وليس لهذا الحديث أصل». وقال ابن عدي في الكامل ٥/ ٢٩٣: «غير محفوظ، لا يحدّث به عن ابن دينار غير عبدالله بن جعفر، وعبدالله بن جعفر المديني ضعيف عند الأئمة». وقال ابن كثير: «في إسناده عبدالله بن جعفر المديني، والد الإمام علي بن المديني، وقد تكلّموا فيه». وقال في موضع آخر ٨/ ٣٨٨: «في إسناده ضعف، وعبدالله بن جعفر هذا هو المديني، ضعّفه ولدُه الإمام علي بن المديني وغيره». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٧٦٢ ـ ١٧٦٣ (٤٠٠١): «رواه عبدالله بن جعفر بن نجيح عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر، وعبدالله ليس بثقة». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٥ (٦٥٠١): «منكر جدًّا».

(٢) قال المحقق: وفي ابن أبي زمنين ورقة ٢٢٨: أتيتَهم. تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة، وأبي حيوة، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٠، والمحتسب ٢/ ٩٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٣.

٥٢٠٠٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾: القرآن، أنزله الله على النبي[١]. (ز)

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾

٥٢٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ يعني: مِن شريك، فلو كان معه إله ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ كفِعْل ملوك الدنيا، يلتمس بعضُهم قهرَ بعض، ثم نزَّه الربُّ نفسَه ﷻ عن مقالتهم، فقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: عمَّا يقولون بأنَّ الملائكة بنات الرحمن[٢]. (ز)

٥٢٠٠٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ وذلك لقول المشركين: إن الملائكة بنات الله، ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ وذلك لِما عبدوا مِن الأوثان، اتخذوا مع الله آلهة. قال: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ يقول: لو كان معه آلهة ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ لَطَلَب بعضُهم مُلْكَ بعضٍ حتى يعلو عليه، كما يفعل ملوك الدنيا، ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يُنَزِّه نفسه عما يكذبون[٣]. (ز)

﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾

٥٢٠٠٧ ـ تفسير الحسن البصري، قال: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾، الغيب هاهنا: ما لم يجئْ مِن غيب الآخرة[٤]. (ز)

٥٢٠٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يعني: غيب ما كان، وما يكون، والشهادة، ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: فارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ لقولهم: الملائكة بنات الله[٥]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٤.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٤.

٥٢٠٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما أعلمَ العبادَ، ﴿فَتَعَٰلَى﴾ ارتفع اللهُ ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يرفع نفسه عما قالوا[1]. (ز)

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٥٢٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ مِن العذاب، يعني: القتل ببدر، وذلك أنَّ النبي أراد أن يدعو على كفار مكة، ثم قال: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ﴾ مِن العذاب ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾[2]. (ز)

٥٢٠١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُل﴾ يا محمد: ﴿رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب، ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا تُهْلِكْني معهم إن أريتني ما يوعدون. قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ﴾ مِن العذاب ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾[3]. (ز)

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾

❁ نزول الآية:

٥٢٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في النبي وأبي جهل ـ لعنه الله ـ، حين جهل على النبيِّ ﷺ[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٢٠١٣ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق عبدالوارث ـ في قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: قول الرجل لأخيه ما ليس فيه، فيقول: إن كنت كاذبًا فأنا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقًا فأنا أسأل الله أن يغفر لي[5]. (١٠/٦١٤)

٥٢٠١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، يقول: أَعْرِض عن أذاهم إيَّاك[١]. (١٠/٦١٣)

٥٢٠١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم الجزري ـ ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، قال: هو السلام، تُسَلِّم عليه إذا لقِيتَه[٢]. (ز)

٥٢٠١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: المصافحة[٣]. (ز)

٥٢٠١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، قال: واللهِ، لا يصيبُها صاحبُها حتى يكظم غيظًا، ويصفح عمَّا يكره[٤]. (ز)

٥٢٠١٨ ـ عن **عطاء**، ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، قال: بالسَّلام[٥]. (١٠/٦١٤)

٥٢٠١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: نعمت ـ واللهِ ـ جرعة تَتَجَرَّعُها وأنت مظلوم، فمَنِ استطاع أن يغلب الشرَّ بالخير فليفعل، ولا قوة إلا بالله[٦]. (١٠/٦١٤)

٥٢٠٢٠ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾، يقول: ادفع بالعفو والصفح القولَ القبيحَ والأذى[٧]. (ز)

٥٢٠٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الله ﷻ يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على الأذى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[٨]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٢٠٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وذلك قبل أن يُؤمَر بقتالهم[٩][٤٥٧٥]. (ز)

[٤٥٧٥] **قال ابنُ عطية** (٦/٣١٨): «قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الآيةَ أمْرٌ بالصفح ومكارم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٨، وابن جرير ١٧/١٠٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨ ـ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٥.

(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤١٥.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٥٢٠٢٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ مِن الكذب[١]. (ز)

٥٢٠٢٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ بما يكذبون[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٢٥ - عن أبي هريرة، قال: أتى رجل النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي قرابةً أَصِلُهُم ويَقْطَعُونِ، وأُحْسِن إليهم ويُسِيئُون إِلَيَّ، ويَجْهَلُون عَلَيَّ وأَحلم عنهم. قال: «**لَئِن كان كما تقول كأنَّما تُسِفُّهم المَلَّ[٣]، ولا يزال معك مِن الله ظهيرٌ عليهم ما دُمْت على ذلك**»[٤]. (١٠/ ٦١٤)

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾﴾

٥٢٠٢٦ - قال **عبد الله بن عباس**: نزغاتهم[٥]. (ز)

٥٢٠٢٧ - قال **مجاهد بن جبر**: نفخهم، ونَفْثهم[٦]. (ز)

٥٢٠٢٨ - قال **الحسن البصري**: وَساوِسُهم[٧]. (ز)

٥٢٠٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أمره أن يَتَعَوَّذ من الشيطان، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ يعني: الشياطين، في أمر أبي جهل، ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[٨]. (ز)

= الأخلاق، وما كان منها لهذا فهو محكم باقٍ في الأمة أبدًا، وما فيها مِن معنى موادعة الكفار وترْك التعرُّض لهم والصفح عن أمورهم فمنسوخ بالقتال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٥.

(٣) المَلُّ والمَلَّةُ: الرَّمادُ الحارُّ الذي يُحْمَى لِيُدْفَنَ فيه الخُبْزُ لِيَنضَجَ، والمعنى: تجعل وجوههم كلون الرَّماد. النهاية (سفف) (ملل).

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٨٢ (٢٥٥٨).

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

٥٢٠٣٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: همزات الشياطين: خَنقُهم الناسَ، فذلك همزاتهم[١]. (ز)

٥٢٠٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، وهو الجنون[٢]. (ز)

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾

٥٢٠٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾، قال: في شيء مِن أمري[٣]. (١٠/ ٦١٥)

٥٢٠٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ فأُطِيع الشيطان، فأَهْلَك، أمره الله أن يدعو بهذا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٣٤ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمنا كلماتٍ نَقُولُهُنَّ عند النوم مِن الفزع: «**بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامَّة مِن غضبه، وعقابه، وشرِّ عباده، ومِن همزات الشياطين، وأن يحضرون**»[٥]. (١٠/ ٦١٥)

٥٢٠٣٥ ـ عن الوليد بن الوليد أنَّه قال: يا رسول الله، إنِّي أجد وَحْشَةً؟ قال: «**إذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة مِن غضبه، وعِقابه، وشرِّ عباده، ومِن همزات الشياطين، وأن يحضرون؛ فإنَّه لا يَضُرُّك، وبالحَرَى[٦] أن لا يقربك**»[٧]. (١٠/ ٦١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٥.

(٥) أخرجه أحمد ١١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ (٦٦٩٦)، وأبو داود ٦/ ٤٠ (٣٨٩٣) بنحوه، والترمذي ٦/ ١٣٢ (٣٨٣٩)، والحاكم ١/ ٧٣٣ (٢٠١٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، متصل في موضع الخلاف».

(٦) بالحَرَى أن يكون كذا: جَدِير وخَلِيق. النهاية (حرا).

(٧) أخرجه أحمد ٢٧/ ١٠٨ (١٦٥٧٣)، ٣٩/ ٢٥٨ (٢٣٨٣٩)، وفيه محمد بن يحيى بن حبان.

قال البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ (٤٠٦): «هذا مرسل». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٣٠٢ (٢٤٨٠): «محمد لم يسمع مِن الوليد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٢٣ (١٧٠٤٨): «رجاله =

٥٢٠٣٦ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: فما ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾؟ قال: قَوْلٌ مِن القرآن ليس بواجب في الصلاة[1]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾

٥٢٠٣٧ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حضر الإنسانَ الوفاةُ يُجْمَع له كلُّ شيء يمنعه عن الحق، فيُجعَل بين عينيه، فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾**»[2]. (١٠/٦١٧)

٥٢٠٣٨ ـ عن ابن جُرَيج، قال: زعموا أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعائشة: «**إنَّ المؤمن إذا عايَنَ الملائكةَ قالوا: نُرجِعُك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟! بل قُدُمًا إلى الله. وأمَّا الكافر فيقولون له: نُرجِعُك؟ فيقول: ﴿ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾**»[3]. (١٠/٦١٦)

٥٢٠٣٩ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سألوا الرجعة لكي يُؤمِنوا بما كانوا يُكَذِّبون، وهم عِطاش لا يَرْوون، وجِياع لا يشبعون، وعُراة فلا يَكْتَسُون، [مغلوبين فلا ينتصرون، محزونين، مغلوبين، محسورين] أنفسَهم، وأهليهم، وأموالهم، ومكاسبهم**»[4]. (ز)

٥٢٠٤٠ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي حازم ـ قال: إذا وُضِع الكافرُ في قبره فيرى مقعده مِن النار، قال: ربِّ، ارجعونِ حتى أتوب؛ أعمل صالحًا. فيقال: قد

= رجال الصحيح، إلا أنَّ محمد بن يحيى بن حبان لم يسمع مِن الوليد بن الوليد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٤٠٢ (٦٠٩٤): «هذا حديث رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٥٣٦: «رجال إسناده ثقات، رجال الشيخين، لكنه مُنقَطِع».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٥ (٢٥٨٣).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص٢٥٤ (٨٣٣)، من طريق خالد العبد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء، عن جابر به.

إسناده تالف؛ فيه خالد بن عبدالرحمن العبد، رماه عمرو بن علي بالوضع، وكذّبه الدارقطني، وقال ابن حبان: «كان يسرق الحديث، ويُحَدِّث مِن كتب الناس» كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٣٥٠.

وأخرج نحوه يحيى بن سلَّام في تفسيره ١/ ٤١٥ عن رجل من بني حارثة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠٧ ـ ١٠٨.

قال الشوكاني في فتح القدير ٣/ ٥٩٣: «مرسل».

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٦.

عُمِّرْتَ ما كنت مُعَمَّرًا. فيضيق عليه قبره، فهو كالمنهوش[١]، ينام ويفزع، تهوي إليه هوامُّ الأرض؛ حياتها وعقاربها[٢]. (١٠/٦١٦)

٥٢٠٤١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾: يعني: أهل الشرك[٣]. (ز)

٥٢٠٤٢ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾، ليس أحدٌ مِن خَلْقِ الله ليس لله بوَلِيٍّ إلا وهو يسأل الله الرجعةَ إلى الدنيا عند الموت بكلام يتكلم به، وإن كان أخرس لم يتكلم في الدنيا بحرفٍ قطُّ، وذلك إذا استبان له أنَّه مِن أهل النار سأل الله الرجعةَ، ولا يسمعه مَن يليه[٤]. (ز)

٥٢٠٤٣ ـ عن أبي معشر، قال: كان **محمد بن كعب القرظي** يقرأ علينا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. قال محمد: إلى أيِّ شيء يُريد؟ إلى أيِّ شيء يرغب؟ أجَمْعَ المال، أو غَرْس الغِراس، أو بَنْيَ بنيان، أو شق أنهار؟ ثم يقول: ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾. يقول الجبار: ﴿كَلَّاۚ﴾[٥]. (ز)

٥٢٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ إلى الدُّنيا حين يُعايِنُ مَلَكَ الموت يُؤخَذ بلسانه، فينظر إلى سَيِّئاته قبل الموت، فلمَّا هجم على الخزي سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحًا فيما ترك، فذلك قوله سبحانه: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ إلى الدنيا[٦]. (ز)

٥٢٠٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ قال: هذه في الحياة، ألا تراه يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ قال:

= وفيه انقطاع بين ابن وهب وأبي هريرة، وما بين المعقوفين ذكر محققه أنه كذا في الأصل، كما أن فيه اضطراب لفظًا ومعنى، وأيضًا لعل فيه سقطًا.

(١) المنهوش: المهزول المجهود. النهاية (نهش).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٨٧ ـ ٤٨٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذِكْر الموت.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٧. وعلَّقه ابنُ أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٥/ ٤٧٨ (٢٦٤) ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٥.

حين تنقطع الدنيا، ويُعايِن الآخرةَ قبل أن يذوق الموت[1] [٤٥٧٦]. (١٠/٦١٦)

﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾

٥٢٠٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾، قال: أقول: لا إله إلا الله[2]. (١٠/٦١٧)

٥٢٠٤٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾، قال: لَعَلِّي أقول: لا إله إلا الله[3]. (١٠/٦١٧)

٥٢٠٤٨ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ما تَمَنَّى أن يرجع إلى أهله وعشيرته، ولا لِيَجْمَع الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تَمَنَّى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فرَحِم اللهُ امرءًا عمِل فيما يَتَمَنَّاه الكافرُ إذا رأى العذاب[4]. (ز)

٥٢٠٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وأخبرني رجل مِن أهل الكوفة عن السدي، قال: إنَّ الكافر إذا نزل به الموتُ، وعاين حسناتِه قليلةً وسيئاتِه كثيرةً؛ نَظَر إلى مَلَك الموت مِن قَبْلِ أن يخرج من الدنيا، فتَمَنَّى الرجعة، وصدَّق بما كذب به، فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ يعني: إلى الدنيا، ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾. يقول الله: ﴿كَلَّآۚ﴾ يعني: لا يرجع إلى الدنيا. ثم استأنف، فقال: ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ ولا يسمع بها بنو آدم. ونحوُ ذلك مثلُ قول فرعون في سورة يونس[5]. (ز)

٥٢٠٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلِّيٓ﴾ يعني: لكي ﴿أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ مِن

[٤٥٧٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٢٠) أنَّ قوله: ﴿ٱرۡجِعُونِ﴾ معناه: إلى الحياة الدنيا، ثم قال: «وجمع الضمير يتخرج على معنيين: إما أن يخاطبه مخاطبة الجمع تعظيمًا على نحو إخباره تعالى عن نفسه بنون الجماعة في غير موضع، وإما أن تكون استغاثة بربه أوَّلًا، ثم خاطب ملائكة العذاب بقوله: ﴿ٱرۡجِعُونِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

العمل الصالح، يعني: الإيمان، يقول ﷻ: ﴿كَلَّآ﴾ لا يُرَدُّ إلى الدنيا. ثم استأنف، فقال: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ يعني بالكلمة: قوله: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[1]. (ز)

٥٢٠٥١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾: لا بُدَّ له أن يقولها[2]. (ز)

٥٢٠٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فيما صنعتُ. قال الله: ﴿كَلَّآ﴾ لستَ براجع إلى الدنيا. وهي مثل قوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]. ثم قال: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ هذه الكلمة: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[3] [٤٥٧٧]. (ز)

﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾

٥٢٠٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾، يعني: ومِن بعد الموت أجل[4]. (ز)

٥٢٠٥٤ ـ عن **سفيان بن حسين**، في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾، قال: أمامهم[5]. (١٠/ ٦١٧)

﴿بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾

٥٢٠٥٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ قالت: وَيْلٌ لأهل المعاصي مِن

[٤٥٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٢١) أن قوله: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ يحتمل ثلاثة معانٍ: **الأول**: الإخبار المؤكد بأن هذا الشيء يقع ويقول هذه الكلمة. **الثاني**: أن يكون المعنى: إنها كلمة لا تغني أكثر من أن يقولها ولا نفع له فيها ولا غوث. **الثالث**: أن تكون إشارةً إلى أنه لو رُدَّ لعاد فتكون آية ذمٍّ لهم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أهل القبور؛ يدخل عليهم في قبورهم حيَّاتٌ سود؛ حَيَّةٌ عند رأسه، وحَيَّةٌ عند رجليه، يقرضانه حتى يلتقيان في وسطه، فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1]. (١٠/٦١٦)

٥٢٠٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، يقول: أجل إلى حين[2]. (ز)

٥٢٠٥٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: حجاب[3]. (ز)

٥٢٠٥٨ ـ عن **أبي أُمامة** ـ من طريق أبي يوسف ـ: أنَّه شهِد جنازة، فلمَّا دُفِن الميتُ قال: هذا برزخ إلى يوم يبعثون[4]. (١٠/٦١٨)

٥٢٠٥٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾، قال: ما بعد الموت[5]. (١٠/٦١٩)

٥٢٠٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق فطر بن خليفة ـ في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، قال: ما بين الموت إلى البعث[6]. (١٠/٦١٧)

٥٢٠٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: البرزخ: الحاجِز ما بين الدنيا والآخرة[7]. (١٠/٦١٧)

٥٢٠٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، قال: حجاز بين الميِّت والرجوع إلى الدنيا[8]. (١٠/٦١٨)

٥٢٠٦٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة[9]. (ز)

٥٢٠٦٤ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: البرزخ: ما بين الموت إلى البعث[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٨٧ ـ ٤٨٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وسمويه في فوائده.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٤١٦، وهناد (٣١٤)، وابن جرير ١٧/١١٠، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/١١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/١١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٧.

(١٠) تفسير الثعلبي ٧/٥٦، وتفسير البغوي ٥/٤٢٨.

٥٢٠٦٥ ـ عن أبي مُحَلِّم، قال: قيل لعامر الشعبي: مات فلان. قال: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة، هو في البرزخ[١]. (٦١٩/١٠)

٥٢٠٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في الآية، قال: البَرْزَخ بين الدنيا والآخرة[٢]. (٦١٨/١٠)

٥٢٠٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: البرزخ: هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة[٣]. (ز)

٥٢٠٦٨ ـ عن أبي المقدام، قال: كُنت أُسايِر الحسن ونحن راجعون مِن جنازة بكر بن عبدالله، فقلتُ: أرأيتَ قول الله ﷻ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. فنظر عن يمينه وعن شماله، فقال: هُم هؤلاء في البرزخ كما ترون؛ يركضون عليهم؛ هما يحيكم[٤]؛ لا يسمعون الصوت[٥]. (ز)

٥٢٠٦٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة؛ ليس مع أهل الدنيا يأكلون ويشربون، ولا مع أهل الآخرة يُجازَوْن بأعمالهم[٦]. (٦١٨/١٠)

٥٢٠٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: برزخ بقيةَ الدنيا[٧]. (٦١٨/١٠)

٥٢٠٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾، قال: أهل القبور في بَرْزَخ ما بين الدنيا والآخرة، هم فيه إلى يوم يبعثون[٨]. (٦١٨/١٠)

٥٢٠٧٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: أَجَلٌ[٩]. (ز)

٥٢٠٧٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: البرزخ: ما بين النفختين[١٠]. (ز)

٥٢٠٧٤ ـ عن الربيع، قال: البرزخ: القبور[١١]. (٦١٨/١٠)

---

(١) أخرجه هناد (٣١٥).

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٨٨ ـ.

(٤) كذا في المصدر: هما يحيكم، وهو كذلك في طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ص١٣٣، ١٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٨٨ (١٤٩) ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٨، وابن جرير ١٧/ ١١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٦.

(١٠) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٦.

(١١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ يعني: ومِن بعد الموت أَجَلٌ ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: يُحْشَرون بعد الموت[(١)]. (ز)

٥٢٠٧٦ ـ عن **أبي صخر [حميد بن زياد الخراط]**، قال: البرزخ: المقابر، لا هم في الدنيا، ولا هم في الآخرة، فهم مُقِيمون إلى يوم يبعثون[(٢)]. (١٠/٦١٨)

٥٢٠٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، قال: البرزخ: ما بين الموت إلى البعث[(٣)][٤٥٧٨]. (ز)

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾

٥٢٠٧٨ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: هي النفخة الثانية[(٤)]. (ز)

٥٢٠٧٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زاذان ـ قال: إذا كان يومُ القيامة جَمَع الله الأولين والآخرين ـ وفي لفظ: يُؤخَذ بيد العبد أو الأَمَة يوم القيامة على رؤوس الأولين والآخرين ـ، ثم يُنادي مُنادٍ: ألا إنَّ هذا فلان بن فلان، فمَن كان له حَقٌّ قِبَلَه فليأت إلى حقِّه ـ وفي لفظ: من كان له مظلمة فليجئْ فليأخذ حقَّه ـ. فيفرح ـ واللهِ ـ المرءُ أن يكون له الحقُّ على والده، أو ولده، أو زوجته، وإن كان صغيرًا، ومِصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[(٥)]. (١٠/٦٢٠)

٥٢٠٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: إنَّها الثانية، فلا أنساب بينهم[(٦)]. (ز)

[٤٥٧٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٣٢١) أنَّ البرزخ **في كلام العرب**: الحاجز بين المسافتين، ثم يستعار لِما عَدَا ذلك، وأنَّه هنا للمدة التي بين موت الإنسان وبين بعثه، ثم قال: «**هذا إجماع من المفسرين**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٠٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٤٧ (٢٥٩) ـ مُطَوَّلًا، وابن جرير ١٧/ ١١٢ ـ ١١٣، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، وابن عساكر ١٨/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٤٢٩.

٥٢٠٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: فذلك حين يُنفَخ في الصور، فلا يبقى حَيٌّ إلا الله، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فذلك إذا بُعِثوا في النفخة الثانية[١]. (١٠/٦١٩)

٥٢٠٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]. فقال: إنَّها مواقف؛ فأمَّا الموقف الذي لا أنساب بينهم ولا يتساءلون عِند الصَّعْقَةِ الأولى لا أنساب بينهم فيها إذا صُعقوا، فإذا كانت النفخة الآخرة فإذا هم قيام يتساءلون[٢]. (١٠/٦٢٠)

٥٢٠٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه سُئِل عن الآيتين. فقال: أمَّا قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فهذا في النفخة الأولى حين لا يبقى على الأرض شيء، وأمَّا قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] فإنَّهم لَمَّا دخلوا الجنَّةَ أقبل بعضُهم على بعضٍ يتساءلون[٣]. (١٠/٦٢٠)

٥٢٠٨٤ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل **لابن عباس**: إنِّي أجِد في القرآن أشياءَ تختلف عَلَيَّ! قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]. فقال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون[٤]. (ز)

٥٢٠٨٥ ـ قال **أبو العالية الرِّياحِيِّ**: هو كقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠][٥]. (ز)

٥٢٠٨٦ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ يَتعاطَفُون عليها كما كانوا يَتعاطَفُون عليها في الدنيا، ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ عليها أن يحمل بعضُهم عن بعض كما كانوا يتساءلون في الدنيا بأنسابهم، كقول الرجل: أسألك بالله وبالرَّحِم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١١١، والحاكم ٢/٣٩٤ من وجه آخر.

(٤) أخرجه البخاري مطولًا ـ كتاب التفسير ٤/١٨١٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٥٦.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٦.

٥٢٠٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: ليس أحدٌ مِن الناس يسأل أحدًا بنسبه، ولا بقرابته شيئًا[(١)]. (١٠/٦١٩)

٥٢٠٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: في النفخة الأولى[(٢)]. (١٠/٦١٩)

٥٢٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ يعني: النفخة الثانية؛ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: لا نسبة بينهم؛ عم، وابن عم، وأخ، وابن أخ، وغيره، ﴿يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ يقول: ولا يسأل حميمٌ حميمًا[(٣)]. (ز)

٥٢٠٩٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في الآية، قال: لا يُسألُ أحدٌ يومئذ بنَسَب شيئًا، ولا يتساءلون، ولا يَمُتُّ إليه برحم[(٤)]. (١٠/٦١٩)

٥٢٠٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ والصور: قَرْن. =

٥٢٠٩٢ ـ في تفسير عمرو [بن عبيد]، عن الحسن: أنَّ أنسابَهم يومئذٍ قائمةٌ معروفةٌ، قال: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٥]، وسمعتُ بعضَ الكوفيين يقول: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١١] أي: يرونهم. يقول: يعرفونهم في مواطن، ولا يعرفونهم في مواطن[(٥)][٤٥٧٩]. (ز)

[٤٥٧٩] اختُلِف في صِفة ارتفاع الأنساب المذكورة في الآية، ومتى يكون ذلك، على قولين: **أحدهما**: أنّ هذا في النفخة الأولى، وذلك أنَّ الناس بأجمعهم يموتون فلا يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات. **والآخر**: أنّ هذا عند النفخة الثانية، وقيام الناس من القبور فهم حينئذ لِهَول المطلع واشتغال كل امرئٍ بنفسه، قد انقطعت بينهم الوسائل، وزال انتفاع الأنساب؛ فلذلك نفاها، فالمعنى: فلا أنساب نافعة.

وعلَّقَ ابنُ عطية (٦/ ٣٢١ ـ ٣٢٢) على القول الأول بقوله: «هذا التأويل يُزيل ما في الآية مِن ذِكْر هول الحشر». ثم قال: «وكذلك ارتفاع التساؤل لهذه الوجوه التي ذكرناها، ثم يأتي في القيامة مواطن يكون فيها السؤال والتعارف. وهذا التأويل حسن، وهو مرويُّ المعنى عن ابن عباس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١١ ـ ١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير ١٧/ ١١٣ عن حجاج، ولعل فيه سقطًا.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٩٣ ـ قال عمر بن الخطاب: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**كُلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ مُنقَطِع يوم القيامة إلَّا سَبَبي ونسبي**»[(١)]. (١٠/٦٢١)

٥٢٠٩٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ نَسَب وصِهْر ينقطع يوم القيامة إلا نَسَبي وصِهْري**»[(٢)]. (١٠/٦٢٢)

٥٢٠٩٥ ـ عن المِسْور بن مخرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري**»[(٣)]. (١٠/٦٢١)

٥٢٠٩٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ الله: «**إذا دخل أهلُ الجنة الجنةَ وأهلُ النار النارَ نادى مُنادٍ مِن أهل العرش: يا أهل التَّظالُم، تَتارَكُوا مظالِمَكم، وادخلوا الجنة**»[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/١٥٣ (٤٦٨٤) بتمامه، والطبراني في الكبير ٣/٤٥ (٢٦٣٤، ٢٦٣٥) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع». وقال الطبراني في الأوسط ٥/٣٧٦ (٥٦٠٦): «لم يُجَوِّد هذا الحديث عن سفيان بن عيينة إلا الحسن بن سهل، ورواه غيره عن سفيان عن جعفر عن أبيه، ولم يذكروا جابر بن عبدالله». وأورده الدارقطني في العلل ٢/١٩٠ (٢١١). وقال الهيثمي في المجمع ٩/١٧٣ (١٥٠١٩): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح، غير الحسن بن سهل، وهو ثقة». وينظر: الألباني في الصحيحة ٥/٥٨ (٢٠٣٦).
(٢) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٣٨٨ (٣٥٩)، وابن عساكر في تاريخه ٦٧/٢١.
قال الألباني في الصحيحة ٥/٦٤: «وهذا إسناد ضعيف جِدًّا... وجملة القول: أنَّ الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح».
(٣) أخرجه أحمد ٣١/٢٠٧ ـ ٢٠٨ (١٨٩٠٧)، ٣١/٢٥٨ (١٨٩٣٠)، والحاكم ٣/١٧٢ (٤٧٤٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٤٩٥: «هذا الحديث له أصل في الصحيحين عن المسور». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٤٨٩: «بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٦٥٠ (١٩٩٥) وقال تعقيبًا على موافقة الذهبي للحاكم: «وهذا عجب منه، فإنَّ أُمَّ بكر هذه لا تُعْرَف، بشهادة الذهبي نفسه، فإنَّه أوردها في فصل النسوة المجهولات، وقال: تفرَّد عنها ابن أخيها عبدالله بن جعفر». ثم قال: «لَكِنِّي وجدت لها متابعًا قويًّا...» وذكره.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ص١٠٧ (١١٦)، والطبراني في الأوسط ٥/٢٢٢ (٥١٤٤)، وابن جرير ١٧/١١٤.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن أنس إلا سدوسٌ، تَفَرَّد به أبو عون». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٦ (١٨٤٢٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحكم بن سنان أبو عون، قال أبو حاتم: عنده وهم كثير، وليس بالقوي، ومحله الصدق، يُكْتَب حديثه. وضعّفه غيره، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢٠٥ (٧٧٩١): «رواه أبو يعلى، وفي سنده سدوس صاحب السامري، وهو ضعيف».

٥٢٠٩٧ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله: «**ثلاثة مواطن لا يَسْأَلُ فيها أحدٌ أحدًا: إذا وُضِعت الموازين حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف، وإذا تطايرت الكتب حتى يعلم أيأخذ كتابه بيمينه أم بشماله، وعند الصراط حتى يعلم أيَجُوزُ الصراطَ أم لا يجوز**»[(١)]. (ز)

٥٢٠٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق حفص بن المغيرة ـ قال: ليس شيءٌ أبغضَ إلى الإنسان يوم القيامة مِن أن يرى مَن يعرفه؛ مخافة أن يَذُوبَ[(٢)] له عليه شيء. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤][(٣)]. (١٠/ ٦٢١)

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

٥٢٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالعمل الصالح، يعني: المؤمنين؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يعني: الفائزين، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ﴾ يعني: غَبَنوا ﴿أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[(٤)]. (ز)

٥٢١٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ السعداء، وهم أهل الجنة، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يغنموها؛ فصاروا في النار. قال: ﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون منها، ولا يموتون[(٥)]. (ز)

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾

٥٢١٠١ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾: «**تلفحهم لفحةً، فتَسِيل لحومُهم على أعقابهم**»[(٦)]. (١٠/ ٦٢٢)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٦.

(٢) من قولهم: ذاب لي عليه من الحق كذا، أي: ثبت ووجب. النهاية (ذوب)، واللسان (برد).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٦.

(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٩٧ ـ، من طريق سعد بن سعيد المقبري، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي الدرداء به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه سعد بن سعيد المقبري، قال ابن حجر في التقريب (٢٢٣٦): «ليّن الحديث». وفيه أخوه عبدالله بن سعيد المقبري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٥٦): «متروك».

٥٢١٠٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ جَهَنَّم لَمَّا سيق إليها أهلُها تَلَقَّتهم بعُنُق، فلفحتهم لفحةً، فلم تدع لحمًا على عظم إلا ألقته على العُرْقوب**[(١)(٢)]». (١٠/٦٢٢)

٥٢١٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾، قال: لَفَحَتْهم لفحةً، فما أبْقَتْ لحمًا على عَظْمٍ إلا ألقته على أعقابهم[(٣)]. (١٠/٦٢٣)

٥٢١٠٤ ـ عن **عبد الله بن أبي الهذيل** ـ من طريق أبي سِنَان ـ، مثله[(٤)]. (١٠/٦٢٣)

٥٢١٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾، قال: تَنفَحُ[(٥)]. (١٠/٦٢٢)

٥٢١٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَلْفَحُ﴾ يعني: تنفخ ﴿وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[(٦)]. (ز)

﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

٥٢١٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**شَفَتُه السُّفْلى ساقِطَةٌ على صدره، والعليا قَالِصَةٌ قد غطَّتْ وجهَه**»[(٧)]. (ز)

٥٢١٠٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ

---

(١) العرقوب: هو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فُوَيق العقب. النهاية (عرقب).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٩٢ (٢٧٨)، ٩/ ١٤٤ (٩٣٦٥)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٦٣، ٥/ ٩٣. ذكر الدارقطني في العلل ١١/ ٤٦ (٢١١٨) الاختلاف في طرقه بين وصله أو إرساله، ووقفه أو رفعه. وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٥٦١٠): «رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي مرفوعًا، ورواه غيرهما موقوفًا عليه، وهو أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ (١٨٥٨٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٧٥ (٥٣٠٢): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٢، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٤ (١١٠) ـ، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦، ولعلها «تنفح» تصحفت.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام في تفسيره ١/ ٤١٧، من طريق صاحب له، عن يحيى بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة صاحب يحيى بن سلَّام شيخه في الرواية.

وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾، قال: «**تشويه النار، فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سُرَّتَه**»[(١)]. (١٠/٦٢٣)

٥٢١٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾، قال: ألم [تَرَ] إلى الرأس النَّضِيج؛ قد بَدَت أسنانُه، وقلصت شفتاه؟[(٢)]. (١٠/٦٢٣)

٥٢١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَٰلِحُونَ﴾، قال: عابسون[(٣)]. (١٠/٦٢٤)

٥٢١١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ عابسين، شفته العليا قالِصَةٌ لا تُغَطِّي أنيابَه، وشفته السفلى تضرب بطنه، وثناياه خارجة مِن فيه، بين شفتيه أربعون ذراعًا بذراع الرجل الطويل مِن الخلق الأول، كل ناب له مثل أحد[(٤)]. (ز)

٥٢١١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾، قال: ألم تروا إلى الغنم إذا مسَّت النارُ وجوهَها؛ كيف هي؟[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢١١٣ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق الحكم بن الأعرج ـ قال: يعظم الكافر في النار مسيرةِ سبع ليال، ضِرْسُه مثلُ أحد، شفاههم عند صدرهم، سُودٌ، زُرْق، حُبْنٌ[(٦)]، مفتوحون، يتهافتون في النار، ويقول: هل امتلأتِ؟ وتقول: هل مِن مزيد؟ حتى

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/ ٣٥٠ (١١٨٣٦)، والترمذي ٤/ ٥٤٣ (٢٧٦٩)، ٥/ ٣٩٤ (٣٤٥٠)، والحاكم ٢/ ٢٦٩ (٢٩٧١)، ٢/ ٤٢٨ (٣٤٩٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ١٥/ ٢٥٢ (٤٤١٦): «هذا حديث حسن غريب».

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٨، وعبد الرزاق ٢/ ٤٨، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وهناد (٣٠٣، ٣٠٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٤ (١١٣) ـ بنحوه، وابن جرير ١٧/ ١١٦، والطبراني (٩١٢١)، والحاكم ٢/ ٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: كُلوح الرأس النضيج، بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١٥ ـ ١١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٣، والإتقان ٢/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١٦.

(٦) حُبْنٌ: جمع أَحْبَن: وهو المُسْتَسْقي، مِنَ الحَبَن ـ بالتحريك ـ، وهو عِظَمُ البطن. اللسان (حبن).

يضع الرحمن قدمَه فيها، فتقول: ربِّ، قط قط[١]. (ز)

٥٢١١٤ ـ عن **مغيث بن سُمَيٍّ**، قال: إذا جيء بالرجل إلى النار قيل: انتظر حتى نُتحِفَكَ. فيؤتى بكأس مِن سُمِّ الأفاعي والأَسَاوِد[٢]، إذا أدناها مِن فيه نَثَرَتِ اللحمَ على حِدَة، والعظمَ على حِدَة[٣]. (٦٢٣/١٠)

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

٥٢١١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يُقال لكُفَّار مكة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: ألم يكن القرآن يُقرَأ عليكم في أمر هذا اليوم، وما هو كائن فيكم، ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. نظيرها في الزمر[٤]. (ز)

٥٢١١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، يقول لهم ذلك في النار[٥]. (ز)

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

❁ قراءات:

٥٢١١٧ ـ عن إسحاق، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿شَقَاوَتُنَا﴾[٦]. (٦٢٤/١٠)

٥٢١١٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عطية ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٧.

(٢) الأَسَاوِد: جمع الأسود، وهي أخبث الحيات وأعظمها. النهاية (سود).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الزمر: ٧١].

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿شِقْوَتُنَا﴾ بكسر الشين، وإسكان القاف. انظر: النشر ٢/ ٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٦.

(٧) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٤٠٣ (٧٧٧).

٥٢١١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿شَقَاوَتُنَا﴾[١]. (ز)

٥٢١٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق خالد بن شَوْذَب ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا﴾[٢][٤٥٨٠]. (١٠/ ٦٢٤)

❁ تفسير الآية:

٥٢١٢١ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي أيوب ـ ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾: أي: الكتاب الذي كُتِب علينا، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾[٣]. (ز)

٥٢١٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طُرُق ـ ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾، قال: شقوتهم التي كُتِبَت عليهم[٤]. (١٠/ ٦٢٤)

٥٢١٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ التي كُتِبَتْ علينا[٥]. (ز)

٥٢١٢٤ ـ عن الفُضَيْل بن عِياض، قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾، قال: القضاء[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢١٢٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الطفيل ـ يقول: الشَّقِيُّ مَن شَقِي في

[٤٥٨٠] اختلف القَرأَة في قراءة قوله تعالى: ﴿شِقْوَتُنَا﴾؛ فقرأها بعضهم بكسر الشين وبغير ألف، وقرأها بعضهم بفتح الشين وإثبات الألف.

وبيَّنَ ابنُ جرير (١٧/ ١١٧) أنَّ كلتا القراءتين صواب، مستندًا لشهرتهما، وقراءة القَرأَة بهما، فقال: «الصواب مِن القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، وقرأ بكل واحدة منهما علماء مِن القَرأَة بمعنى واحد؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) تفسير الثوري ص٢١٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٧ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ١١٧ من طريق القاسم بن أبي بزة، وابن أبي نجيح، وابن جُرَيج، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٨ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٧. وذكره الحافظ في المطالب العالية ١٥/ ٦٩ (٣٦٦٩).

بطن أُمِّه، والسعيد مَن وُعِظ بغيره[١]. (ز)

٥٢١٢٦ ـ عن محمد بن عبدالله: أنَّ **إياس بن معاوية** قدم الشام، فأراد الحجَّ منها، فلَقِي في الطريق غيلان الدمشقي. فقال: أيْ إياسُ، هذا مِن القَدَر؟ فقال له إياس: إن شئتَ سألتني، وإن شئتَ سألتك. فقال له غيلان: تكلم. فقال: إن شئت أخبرتك بقول أهل الجنة، وأهل النار، والملائكة، والشيطان، وقول العرب في أشعارها، وقول العجم في أمثالها. قال له غيلان: أخبِرني بها. قال: قال أهل الجنة حين دخولها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار حين دخولها: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾، وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال الشيطان: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩]. . .[٢]. (ز)

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

٥٢١٢٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ضَآلِّينَ﴾، يقول: جاهلين[٣]. (ز)

٥٢١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ عن الهُدَى. ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ يعني: مِن النار، ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾[٤]. (ز)

﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾

٥٢١٢٩ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثُمَّ أجابهم بقولهم، فأنزلهم منزل الكلاب، فقال**: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾»[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٧، وعقَّب عليه بقوله: وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ: أنه يكتب في بطن أمه شقيًّا أو سعيدًا، في غير هذه السورة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/ ١٥ ـ ١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٨ (١٤٠٤٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١١.
وفي سنده انقطاع.

٥٢١٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، قال: هذا قولُ الربِّ ﷻ حين انقطع كلامُهم منه[١]. (١٠/٦٢٨)

٥٢١٣١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿ٱخْسَـُٔواْ﴾، قال: اصغروا[٢]. (١٠/٦٢٧)

٥٢١٣٢ ـ تفسير الحسن البصري =

٥٢١٣٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: اصغروا فيها. الخاسئ عندهما: الصاغر[٣]. (ز)

٥٢١٣٤ ـ تفسير قتادة بن دعامة: الخاسِئ: الذي لا يتكلم، ليس إلا الزفير والشهيق[٤]. (ز)

٥٢١٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ردَّ ـ مقدارَ الدنيا منذ خُلِقَت إلى أن تَفْنَى سبع مرات ـ: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا﴾، يقول: اصغروا في النار[٥]. (ز)

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾

٥٢١٣٦ ـ عن حذيفة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ الله إذا قال لأهل النار: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. عادت وجوههم قطعة لحم؛ ليس فيها أفواهٌ، ولا مناخير، يَتَرَدَّد النَّفَسُ في أجوافهم**»[٦]. (١٠/٦٢٨)

٥٢١٣٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُلْقَى على أهل النار الجوعُ حتى يعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام، فيُغاثون بطعام مِن ضريع، لا يُسمن ولا يُغني مِن جوع، فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام ذي غُصَّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغُصَص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيُرفع إليهم الحميمُ بِكلالِيب الحديد، فإذا دَنَتْ مِن وجوههم شَوَتْ وجوهَهم، واذا دخلت بطونَهم قَطَّعت ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم. فيدعون خزنة جهنم أن ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٢٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٨.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٨.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص٧٢ ـ ٧٣ (٩٦) مطولًا، من طريق محمد بن زياد قاضي شمشاط، عن عبدالعزيز بن أبي رواد، يبلغ به حذيفة.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه بين ابن أبي رواد وحذيفة.

يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾. فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]. فيقولون: **ادعوا مالكًا**. فيدعون مالكًا، فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فيقولون: **ادعوا ربَّكم، فلا أحد خيرٌ مِن ربكم**. فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فيجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. **فعند ذلك يَئِسوا مِن كل خير، وعند ذلك أخذوا في الزَّفير والحَسْرَة والويل**»[1]. (١٠/ ٦٢٥)

٥٢١٣٨ ـ وعن **أبي الدرداء**، موقوفًا[2]. (ز)

٥٢١٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزعراء ـ في قصةٍ ذكرها في الشفاعة، قال: فإذا أراد اللهُ ألَّا يخرج منها ـ يعني: من النار ـ أحدًا؛ غَيَّر وجوههم وألوانها، فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيه، فيقول: يا رب. فيقول: مَن عرف أحدًا فليخرجه. قال: فيجيء الرجل، فينظر، فلا يعرف أحدًا، فيقول: يا فلان، يا فلان. فيقول: ما أعرفك. فعند ذلك يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فيقول: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فإذا قالوا ذلك انطَبَقَتْ عليهم جهنمُ، فلا يخرج منها بشرٌ[3]. (ز)

٥٢١٤٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: ليس بعد الآية خروج: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[4]. (١٠/ ٦٢٨)

٥٢١٤١ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: إنَّ أهل جهنم ينادون مالكًا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيذرهم أربعين عامًا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. ثم ينادون ربَّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ (٢٧٦٨)، وابن جرير ١٧/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

قال الترمذي: «إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قوله، وليس بمرفوع. وقطبة بن عبدالعزيز هو ثقة عند أهل الحديث». وذكر الدارقطني في العلل ٦/ ٢٢٠ (١٠٨٦) الاختلاف في طرقه بين وصله وإرساله، ووقفه ورفعه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٥، وابن جرير ١٧/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في صفة النار.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، وابن جرير ١٧/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٨ (١٤٠٤٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى هناد.

ظَٰلِمُونَ﴾. فيذرهم مِثْلَي الدنيا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فما نَبَس القومُ بعدها بكلمة، وما هو إلا الزفير والشهيق[1]. (١٠/٦٢٥)

٥٢١٤٢ ـ عن **أبي برزة الأسلمي** ـ من طريق الحسن ـ أنَّه قيل له: يا أبا برزة، ألا تخبرنا بأشدِّ ساعات أهل النار عليهم؟ قال: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]، وينادون مالِكًا وخزنتها، فإذا يئسوا من الإجابة يجأرون إلى ربِّهم: ربَّنا ربَّنا. مقدارَ الدنيا سبعَ مرات. قال: فيسكت عنهم، حتى يظنوا أنَّما سَكَت عنهم ليخرجهم، فيقول لَمَّا يريد أن يقطع رجاءهم، ويحقق سوء ظنهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فيَكْلَحُون فيها عُميًا وبُكمًا وصُمًّا، لا يتكلمون، ولا يستغيثون بأحد[2]. (ز)

٥٢١٤٣ ـ عن **الحسن البصري**، في الآية، قال: تَكَلَّموا قبل ذلك وخاصموا، فلمَّا كان آخر ذلك قال: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: مُنِعُوا الكلام آخرَ ما عليهم[3]. (١٠/٦٢٧)

٥٢١٤٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: لأهل النار خمس دعوات؛ يجيبهم الله في أربعة، فإذا كانت الخامسةُ لم يتكلموا بعدها أبدًا، يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾؟ [غافر: ١١]. فيجيبهم الله: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. فيجيبهم الله: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٢ ـ ١٥٣، ويحيى بن سلَّام ١/٤١٧، وهناد (٢١٤)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٩٢ ـ، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ١٠/٣٩٦ ـ، والحاكم ٢/٣٩٥، والبيهقي في البعث (٦٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٩ نحو أوله، وزاد: هانت ـ واللهِ ـ دعوتُهم على مالكٍ وربِّ مالك يومَ يدعون ربَّهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص١٢٠ ـ ١٢٢ (١٨٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٧/٥٨، وتفسير البغوي ٥/٤٣٠: هو آخر كلام يتكلم به أهل النار، ثم لا يتكلمون بعدها إلا الشهيق والزفير، ويصير لهم عواءٌ كعواء الكلاب لا يَفْهَمون ولا يُفْهِمون.

نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾. فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم يقولون: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فيجيبهم الله: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فلا يتكلمون بعدها أبدًا[1] [٤٥٨١]. (١٠/٦٢٦)

٥٢١٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قال: بلغني أنهم ينادون مالكًا فيقولون: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قال: ثم ينادون ربهم، فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فييأس القوم، فلا يتكلمون بعدها كلمة، وكان إنما هو الزفير والشهيق. قال قتادة: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار: أوله زفير، وآخره شهيق[2]. (ز)

٥٢١٤٦ ـ عن **سليمان التيمي** ـ من طريق أبي أمية ـ: أنَّ أهل النار يَدْعُون خزنة أهل النار أربعين سنة، ثم يكون جوابهم إيَّاهم: ألم تأتكم رسلكم بالبينات؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]. ثم يُنادون مالِكًا، فلا يُجيبهم مقدار ثمانين سنة، ثم يكون جواب مالك إياهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم يدعون ربَّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾. فلا يجيبهم مقدار الدنيا مرتين، ثم يكون جوابه إياهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. ثم إنَّما هو الزَّفير والشهيق[3]. (ز)

٥٢١٤٧ ـ عن **عمرو بن مرة** ـ من طريق هارون بن عنترة ـ قال: يرى أهلُ النار في كل سبعين عامًا ساقَ مالك خازن النار، فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فيجيبهم بكلمة، ثم لا يرونه سبعين عامًا، فيستغيثون بالخزنة، فيقولون لهم:

[٤٥٨١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٣٢٣) هذا الحديث مختصرًا، وقال: «اختصرت ذلك الحديث لعدم صحته، لكن معناه صحيح».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٨ ـ ١١٩ (٢٣٤) مطولًا، وابن جرير ١٧/١١٩ ـ ١٢١ مطولًا، والبيهقي في البعث (٦٦٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٩ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٧/١٢٤. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٨ مختصرًا.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٤١٨.

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]. فيجيبونهم: ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾ [غافر: ٥٠]. فيقولون: ادعوا ربَّكم، فليس أحدٌ أرحمَ مِن ربكم. فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. قال: فيجيبهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فعند ذلك ييأسون مِن كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور[1]. (ز)

٥٢١٤٨ ـ عن **زياد بن سعد الخراساني** ـ من طريق عبدالله بن عيسى ـ في قوله: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فتُطْبَقُ عليهم، فلا يُسْمَع منها إلا مثل طنين الطَّسْتِ[2]. (١٠/ ٦٢٧)

٥٢١٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، فلا يتكلم أهلُ النار بعده أبدًا، غير أنَّ لهم زفيرًا أول نهيق الحمار، وشهيقًا آخر نهيق الحمار[3]. (ز)

٥٢١٥٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ قال: بلغنا: أنَّ أهل النار نادَوْا خزنة جهنم أن: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾. فلم يجيبوهم ما شاء الله، فلما أجابوهم بعد حين قالوا لهم: ﴿فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ [غافر: ٥٠]. ثم نادوا: ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ لخازن النار، ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾. فسكت عنهم مالكٌ مقدار أربعين سنة، ثم أجابهم، فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم نادى الأشقياءُ ربَّهم، فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فسكت عنهم مِثْلَيْ مقدارِ الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[4]. (١٠/ ٦٢٧)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩﴾

٥٢١٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿فَرِيقٞ﴾ يعني: طائفة. (آمَنَ) يعني: صَدَّق بتوحيد الله ﷻ[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٢٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٩، وابن جرير ١٧/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١١٨ .وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٩ (١٤٠٥٠، ١٤٠٥١).

٥٢١٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدَّقنا بالتوحيد؛ ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[١]. (ز)

٥٢١٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ يعني: المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أفضل مَن رَحِم، وقد جعل الله الرحمة في قلب من يشاء، وذلك مِن رحمة الله وهو أرحم من خلقه. عن الصلت بن دينار، عن أبي عثمان النهدي، عن **سلمان الفارسي** قال: إنَّ الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة منها طِباقها السموات والأرض، فأنزل منها رحمةً واحدة فبها تتراحم الخليقة، حتى ترحم البهيمة بهيمتها، والوالدة ولدها، حتى إذا كان يوم القيامة جاء بتلك التسع والتسعين الرحمة، ونزع تلك الرحمة من قلوب الخليقة فكملها مائة رحمة، ثم نصبها بينه وبين خلقه. فالخائب مَن خُيِّب مِن تلك المائة الرحمة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢١٥٤ ـ عن **أبي عمران [الجوني]**[٣] ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ أنَّه قال: إنَّ الله لم ينظر إلى شيء قطُّ إلا رَحِمَه، ولو نظر إلى أهل النار لَرَحِمَهم، ولكن لا ينظر إليهم[٤]. (ز)

﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٢١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾، وذلك أنَّ رؤوس كفار قريش المستهزئين: أبا جهل، وعتبة، والوليد، وأمية، ونحوهم؛ اتَّخذوا فقراءَ أصحاب النبي سخريًّا يستهزءون بهم، ويضحكون مِن خبَّاب، وعمَّار، وبلال، وسالم مولى أبي حذيفة، ونحوهم مِن فقراء العرب، فازْدَرَوْهم[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٨.
(٣) في مطبوعة المصدر (تفسير ابن أبي حاتم): الجندي، وهو خطأ؛ لأنَّ جعفر بن سليمان إنما يروي عن أبي عمران الجوني.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٩ (١٤٠٥٢).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧.

٥٢١٥٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾، قال: هما مختلفتان: سِخريًا، وسُخريًا، يقول الله: ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ [الزخرف: ٣٢]. قال: هذا سُخريٌّ: يسخِّرونهم، والآخرون الذين يستهزئون بهم هم ﴿سِخۡرِيًّا﴾، فتلك ﴿سُخۡرِيّٗاۗ﴾ تسخِّرونهم ـ عبيدُك ـ تسخرةً: رفعك فوقه، والآخرون استهزءوا بأهل الإسلام؛ هي ﴿سِخۡرِيًّا﴾، يسخرون منهم، فهما مختلفتان. وقرأ قول الله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]. وقال: يسخرون منهم كما سخر قومٌ نوح بنوح، اتخذوهم سِخريًّا: اتخذوهم هزؤًا، لم يزالوا يستهزئون بهم[(١)] [٤٥٨٢]. (١٠/٦٢٨)

٥٢١٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ يقوله لأهل النار ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾ كانوا يسخرون بأصحاب الأنبياء؛ يضحكون منهم[(٢)]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ١١٠﴾

٥٢١٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿تَضۡحَكُونَ﴾، قال: في الدنيا[(٣)]. (ز)

[٤٥٨٢] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سِخۡرِيًّا﴾؛ **فقرأها بعضهم** بكسر السين، **وقرأها البعض** بضمّ السين.

وبيَّنَ **ابنُ جرير** (١٧/١٢٧) أنَّ كلتا القراءتين صواب، **مستندًا للشهرة، ولغة العرب، وقراءة القراء**، فقال: «الصواب مِن القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان، بمعنًى واحد، قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء مِن القَرأَة، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب، وليس يُعْرف مِن فَرْقٍ بين معنى ذلك إذا كُسِرَت السين، وإذا ضُمَّت». ==

= و﴿سِخۡرِيًّا﴾ بكسر السين قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُخۡرِيّٗاۗ﴾ بضم السين. انظر: النشر ٢/٣٢٩، والإتحاف ص٤٠٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٢٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٠ (١٤٠٥٣) من طريق أصبغ مختصرًا.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٠ (١٤٠٥٦).

٥٢١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ حتى تركتم الاستهزاءُ بهم عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ﴾ يا معشر كفار قريش، مِن الفقراء ﴿تَضۡحَكُونَ﴾ استهزاء بهم. نظيرُها في «ص»[1]. (ز)

٥٢١٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾، قال: أنسى هؤلاء اللهَ استهزاؤُهم بهم، وضحكُهم بهم. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٢][2]. (ز)

٥٢١٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ ليس يعني: أنَّ أصحاب الأنبياء أنسوهم ذِكْرَ الله فأمروهم ألا يذكروه، ولكن جحودهم واستهزاءهم وضحكهم منهم هو الذي أنساهم ذكر الله، كقول الرجل: أنساني فلانٌ كُلَّ شيء. وفلان غائب عنه، بلغه عنه أمرٌ فشغل ذلك قلبَه. وهي كلمة عربية[3]. (ز)

﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ١١١﴾

نزول الآية:

٥٢١٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ﴾ [الفرقان: ٢٠]، ابتلينا بعضًا ببعض، وذلك حين أسلم أبو ذرٍّ الغِفاري، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وصهيب، وبلال، وخَبَّاب بن الأرَتِّ، ونحوهم من الفقراء، فقال

== والظاهر مِن كلام **ابن عطية** (٦/ ٣٢٥) أنه مال إلى قراءة الكسر **مستندًا للأكثر لغة، والأليق بظاهر اللفظ، والنظائر**، حيث نقل عن أبي عليّ قوله: «قراءة كسر السين أوْجَه؛ لأنه بمعنى الاستهزاء، والكسر فيه أكثر، وهو أليق بالآية، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾». ثم علَّقَ عليه، بقوله: «ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ [الزخرف: ٣٢] لَمَّا تخلَّص الأمر للتخديم. قال يونس: إذا أُريد التخديم فضمُّ السين لا غير، وإذا أُريد الهُزْءُ فالضم والكسر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [ص: ٦٢ ـ ٦٣].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٢٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٩.

أبو جهل، وأُمَيَّة، والوليد، وعُقْبة، وسُهَيل، والمستهزِءُون مِن قريش: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدًا ﷺ مِن موالينا وأعواننا رذالة كل قبيلة. فازْدَرَوْهم، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ لهؤلاء الفقراء مِن العرب والموالي: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ على الأذى والاستهزاء ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أن تصبروا. فصبروا، ولم يجزعوا؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على الأذى والاستهزاء مِن كفار قريش ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ يعني: الناجين من العذاب[1]. (ز)

❁ قراءات:

٥٢١٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي تُقْرَأ على وجه آخر: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ في الدنيا، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2] [٤٥٨٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٢١٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ قال:

[٤٥٨٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ﴾؛ **فقرأها بعضهم** بفتح الهمزة، على أنها معمول (جزيتهم). **وقرأها بعضهم** بكسرها، على الابتداء.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٢٩) قراءة الكسر **مستندًا للُّغة، والعقل**، وبيَّنَ المعنى عليها، فقال: «أولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة مَن قرأ بكسر الألف؛ لأن قوله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ قد عمل في الهاء والميم، والجزاء إنما يعمل في منصوبين، وإذا عمل في الهاء والميم لم يكن له العمل في «أن» فيصير عاملًا في ثلاثة، إلا أن ينوي به التكرير، فيكون نصب «أنّ» حينئذ بفعل مضمر، لا بقوله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾، وإنْ هي نُصبت بإضمار لام لم يكن له أيضًا كبير معنى؛ لأن جزاء الله عباده المؤمنين الجنة إنما هو على ما سَلَف مِن صالح أعمالهم في الدنيا وجزاؤه إياهم، وذلك في الآخرة هو الفوز، فلا معنى لأن يَشْرُط لهم الفوز بالأعمال ثم يخبر أنهم إنما فازوا لأنهم هم الفائزون. فتأويل الكلام إذ كان الصواب من القراءة ما ذكرنا: إني جزيتهم اليوم الجنة بما صبروا في الدنيا على أذاكم بها في أنهم اليوم هم الفائزون بالنعيم الدائم والكرامة الباقية أبدًا؛ بما عملوا من صالحات الأعمال في الدنيا، ولقوا في طلب رضاي مِن المكاره فيها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٠ وهو مرسل.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٩.

و﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَنَّهُمْ﴾ بفتح الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، والإتحاف ص٤٠٦.

يوم القيامة ﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ عن معصية الله ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي: الناجون من النار إلى الجنة، ومن عذاب الله إلى رحمته[1]. (ز)

٥٢١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ على الأذى والاستهزاء، يعني: الفقراء مِن العرب والموالي ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ يعني: هم الناجون[2]. (ز)

٥٢١٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾، ذلك جزاؤهم ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي: بأنهم ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾. وهي تُقرأ على وجه آخر: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ في الدنيا، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾. وقوله: ﴿ٱلْفَآئِزُونَ﴾ الناجون من النار، فازوا من النار إلى الجنة[3]. (ز)

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾

٥٢١٦٧ ـ عن أَيْفَعَ بن عبدٍ الكُلاعِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله إذا أدخل أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ؛ قال: يا أهل الجنة، كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم. قال: لَنِعْم ما اتَّجَرْتُم في يوم أو بعض يوم؛ رحمتي ورضواني وجنتي، امكثوا فيها خالدين مخلدين. ثم يقول: يا أهل النار، كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم. فيقول: بئس ما اتَّجَرْتُم في يوم أو بعض يوم؛ ناري وسخطي، امكثوا فيها خالدين مخلدين**[4]». (١٠/٦٢٩)

٥٢١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَٰلَ﴾ ﷻ للكفار: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في الدنيا، يعني: في القبور[٤٥٨٤] ﴿عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ اسْتَقَلُّوا

[٤٥٨٤] **قال ابنُ عطية** (٦/٣٢٦ بتصرف): «قال جمهور المتأولين: معناه: في جوف التراب أمواتًا. وهذا هو الأصوب من حيث أنكروا البعث، وكان قولهم: إنهم لا يقومون مِن التراب. قيل لهم لما قاموا: كم لبثتم؟ **وقوله آخرًا**: ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ يقتضي ما قلناه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٠، ٢٥١١ (١٤٠٥٧ ـ ١٤٠٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤١٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/١٣٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١١ (١٤٠٦٠، ١٤٠٦١).
قال أبو نعيم: «رواه أيفع مرسلًا».

ذلك، يرون أنَّهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يومًا أو بعض يوم[١]. (ز)

٥٢١٦٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾. فقالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وكل ذلك في أنفسهم[٢]. (ز)

٥٢١٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ يقوله لهم في الآخرة ﴿فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ أي: كم عدد السنين التي لبثتم في الأرض؟ يريد بذلك أن يعلمهم قلة بقائهم [الذي] كان في الدنيا، فتصاغرت الدنيا عندهم. ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وذلك لتصاغر الدنيا عندهم[٣]. (ز)

﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾

٥٢١٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾، قال: الملائكة[٤]. (١٠/٦٢٩)

٥٢١٧٢ ـ عن **الربيع بن أنس**، مثله[٥]. (ز)

٥٢١٧٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق زيد النحوي ـ ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾، قال: الذين يحسبون[٦]. (ز)

٥٢١٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾، قال: الحُسَّاب[٧]. (١٠/٦٢٩)

٥٢١٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال **قتادة**: الحُسَّاب الذين كانوا يحسبون آجالنا. مثل قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] الأنفاس، وهي آجالهم[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٢ (١٤٠٦٥).

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٢ من طريق ابن أبي نجيح. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١١ (١٤٠٦٢).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٩، وابن جرير ١٧/١٣٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤١٩.

٥٢١٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الكفار لله تعالى أو لغيره: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. يقول: فسل الحُسَّاب، يعني: مَلَك الموت وأعوانه[1] [٤٥٨٥]. (ز)

﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾

٥٢١٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أي: في الدنيا، تَحاقَرَت الدنيا في أنفسهم وقَلَّت حين عاينوا يوم القيامة[2]. (ز)

٥٢١٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في القبور ﴿إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إذًا [لَعَلِمتُم] أنكم لم تلبثوا إلا قليلًا، ولكنكم لا تعلمون كم لبثتم في القبور[3]. (ز)

٥٢١٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إنَّ لبثكم في الدنيا في طول ما أنتم لابثون في النار كان قليلًا. وهو كقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ أي: في الآخرة ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢]. قوله: ﴿لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: لو كنتم علماء لم تدخلوا النار، والمشركون هم الذين لا يعلمون. كقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]، وأشباه ذلك. وقال في المؤمنين: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

[٤٥٨٥] اختُلِف في المراد بـ﴿ٱلْعَآدِّينَ﴾ في الآية على قولين: **أحدهما**: أنهم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، ويُحْصُون عليهم ساعاتهم. **والآخر**: أنهم الحُسّاب.
وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٣٢)، وكذا **ابنُ عطية** (٦/ ٣٢٦) إلى عدم التعيين؛ **لصوابهما، وعدم الدليل على أحدهما دون الآخر**، فقال ابنُ جرير: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال كما قال الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. وهم الذين يَعُدّون عدد الشهور والسنين وغير ذلك، وجائز أن يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجة بأيٍّ ذلك مِن أيٍّ ثبتتْ صحتها، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادّين دون بعض».
وقال **ابنُ عطية** (٦/ ٣٢٦): «ظاهر اللفظة أنهم أرادوا مَن يتصف بهذه الصفة، ولم يعينوا ملائكة ولا غيرها؛ لأن النائم والميت لا يعدّ الحركة فيقدَّر له الزمان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٢ (١٤٠٦٦).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٧.

[القصص: ٨٠]، وأشباه ذلك[(١)] [٤٥٨٦]. (ز)

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾

٥٢١٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾: لا، واللهِ، ما خلق شيئًا عبثًا، ولا ترك شيئًا سُدًى[(٢)]. (ز)

٥٢١٨١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق سليمان بن عامر ـ في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، قال: ما خلقتكم لَعِبًا، ولكن خلقتكم للعبادة[(٣)]. (ز)

٥٢١٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ يعني: لَعِبًا وباطلًا لغير شيء؛ أن لا تُعَذَّبوا إذا كفرتم، ﴿و﴾حسبتم ﴿أنكم إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة[(٤)]. (ز)

٥٢١٨٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، قال: باطِلًا[(٥)]. (ز)

٥٢١٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ لغير بَعْث ولا حساب، ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ وهو على الاستفهام، أي: قد حسبتم ذلك، ولم نخلقكم عبثًا، إنما خلقناكم للبعث والحساب[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢١٨٥ ـ عن عبدالله بن مسعود أنَّه قرأ في أُذُن مصاب: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، حتى ختم السورة، فبرأ، فقال رسول الله: «**بماذا قرأت في أُذُنه؟**». فأخبره.

[٤٥٨٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧) أنَّ قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مقصده ـ على القول بأنَّ المكث في الدنيا ـ أي: قليل القدر في جنب ما تُعَذَّبون، وعلى القول بأنَّ المكث في القبور معناه: أنه قليل؛ إذ كل آتٍ قريب، ولكنكم كذبتم به إذ كنتم لا تعلمون؛ إذ لم ترغبوا في العلم والهدى.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٢ (١٤٠٦٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٢ (١٤٠٦٧).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢٠.

فقال رسول الله: «**والذي نفسي بيده، لو أنَّ رجلًا مُوقِنًا قرأها على جبلٍ لَزال**»[١]. (١٠/ ٦٣٠)

٥٢١٨٦ ـ عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه، قال: بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ في سَرِيَّةٍ، وأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. فقرأناها، فغَنِمنا، وسَلِمْنا[٢]. (١٠/ ٦٣٠)

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾

٥٢١٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾، قال: هو الإنكاف، أَنكَفَ نفسه، يقول: عَظَّم نفسه، وأنكفته الملائكةُ وما سَبَّح له[٣]. (٦/ ٧٠٦)

٥٢١٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ يعني: ارتفع الله ﷻ ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ أن يكون خَلَق شيئًا عبثًا، ما خَلَق شيئًا إلا لشيء يكون، لقولهم: إنَّ معه إلهًا[٤]. (ز)

٥٢١٨٩ ـ عن **علي بن صالح** ـ من طريق إسماعيل ـ قوله: ﴿ٱلْحَقُّ﴾، قال: الحقُّ هو الله[٥]. (ز)

٥٢١٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾: مِن قِبَل العُلُوِّ ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ اسمان من أسماء الله[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٨/ ٤٥٨ (٥٠٤٥)، والطبراني في الدعاء ص٣٣١ (١٠٨١)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٣ (١٤٠٧٠)، والثعلبي ٧/ ٦١.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢١١: «قال عبدالله بن أحمد: قال أبي: هذا حديث موضوع كذب، حديث الكذابين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ (٣٩٣٩) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢١١ (٢١٨٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٧١ (٧٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٢١٠ (٧٢٨).

قال السيوطي: «سند حسن». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٤/ ٦١٤: «وسنده قال في الإصابة: لا بأس به.» وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٧٠ (٤٢٧٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٣ (١٤٠٧١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ واللفظ له. وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٣١ عن ابن جريج، ولم يذكر مجاهدًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٤ (١٤٠٧٣).

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢٠.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٢١٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿ٱلْكَرِيمِ﴾: يعني: الحَسَن[١]. (ز)

٥٢١٩٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: في قوله: (الْكَرِيمُ) بالرفع، يعني: الله ـ تبارك وتعالى ـ يتجاوز ويصفح[٢]. (ز)

٥٢١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وَحَّد الربُّ نفسَه ـ تبارك وتعالى ـ، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾[٣]. (ز)

٥٢١٩٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ على الله. وبعضُهم يقرؤها: (الكريمُ) بالرفع، يقول: اللهُ الكريم. مثل هذا الحرف: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾ [البروج: ١٥]، أي: الكريم على الله، على مقرأ مَن قرأها بالجر. ومَن قرأها بالرفع يقول: الله المجيدُ، أي: الكريم[٤]. (ز)

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾

❁ نزول الآية:

٥٢١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ نزلت في الحارث بن قيس السهمي؛ أحد المستهزئين[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٢١٩٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قول ابن عباس =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٥ (١٤٠٧٩).

و﴿ٱلْكَرِيمِ﴾ بالخفض هي قراءة العشرة، وقُرِئ بالرفع كما في الأثر عن السدي، وتُرْوَى أيضًا عن ابن محيصن وغيره. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٩٨.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام١/ ٤٢٠.

وقرأ بخفض ﴿الْمَجِيدِ﴾ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة بالرفع. انظر: النشر ٢/ ٣٩٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٨.

٥٢١٩٧ ـ والحسن [البصري]: قوله في القرآن كله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾: لا حُجَّة له. =

٥٢١٩٨ ـ وقول قتادة: في القرآن كله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾: لا بينة له[(١)]. (ز)

٥٢١٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج، والقاسم بن أبي بزة ـ ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾، قال: لا حُجَّة[(٢)]. (١٠/ ٦٣٠)

٥٢٢٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾، قال: لا بَيِّنة[(٣)]. (١٠/ ٦٣٠)

٥٢٢٠١ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ﴾ قال: لا بيِّنة ﴿لَهُۥ بِهِۦ﴾[(٤)]. (١٠/ ٦٣٠)

٥٢٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ومَن يَصِفُ مع الله ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ يعني: لا حُجَّة له بالكفر، ولا عُذْرَ يوم القيامة[(٥)]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٢٢٠٣ ـ عن الحسن البصري أنَّه قرأ: (أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) بنصب الألف في (أَنَّهُ)[(٦)] [٤٥٨٧]. (١٠/ ٦٣٠)

٥٢٢٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾،

[٤٥٨٧] علَّقَ ابنُ عطية (٦/ ٣٢٧) على هذه القراءة بقوله: «المعنى: أنَّه إذ لا يتذكَّر ولا يُفلح يُؤخر حسابه وعذابه حتى يلقى ربَّه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٢. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢٠ بلفظ: لا بينة له به بأنَّ الله أمره أن يعبد إلهًا من دونه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تُرْوَى أيضًا عن قتادة، ويحيى بن سلَّام، وقراءة العشرة: ﴿إِنَّهُۥ﴾ بكسر الهمزة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠١، والمحتسب ٢/ ٩٨.

قال: ذاك حِسابُ الكافر عند الله أنَّه لا يُفلِحُ[١]. (١٠/ ٦٣١)

٥٢٢٠٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ﴾، يعني: فإنَّما جزاؤه على ربه[٢]. (ز)

٥٢٢٠٦ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بكسر الألف في ﴿إِنَّهُۥ﴾[٣]. (١٠/ ٦٣٠)

٥٢٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يقول: جزاء الكافرين أنَّه لا يفلح، يعني: لا يسعد في الآخرة عند ربه ﷻ[٤]. (ز)

٥٢٢٠٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: فإنَّما حسابُ ذلك الذي يدعو مع الله إلهًا آخر (أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ). وهي تُقْرَأ على وجه آخر: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ أن يدخله النار، ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ كلام مستقبل[٥]. (ز)

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

٥٢٢٠٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، يعني: وأنت أفضل مَن يرحم[٦]. (ز)

٥٢٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ﴾ الذنوبَ، ﴿وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ مِن غيرك، يقول: مَن كان يرحم أحدًا فإنَّ الله ﷻ بعباده أرحم، ﴿وَهُوَ خَيْرٌ﴾ [سبأ: ٣٩]، يعني: أفضل رحمة مِن أولئك الذين لا يرحمون[٧]. (ز)

٥٢٢١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: أمر الله النبيَّ ﷺ بهذا الدعاء[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٢١٢ ـ عن أبي بكر الصديق أنَّه قال: يا رسول الله، علِّمني دعاءً أدعو به في

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢١، وزاد: وهم أهل النار. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢١ بتصرف في تحديد قراءة الآية الأولى وفق ما يقتضيه السياق.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٢١.

صلاتي. قال: «**قُل: اللَّهُمَّ، إنِّي ظلمتُ نفسي ظُلْمًا كثيرًا، وإنَّه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً مِن عندك، وارحمني؛ إنَّك أنت الغفور الرحيم**»[1]. (١٠/٦٣١)

٥٢٢١٣ ـ عن أُمِّ سلمة، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**ربِّ، اغفر، وارحم، واهدِني السبيلَ الأقوم**»[2]. (ز)

٥٢٢١٤ ـ عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: كان **عمر** إذا مرَّ بالوادي بين الصفا والمروة سعى فيه حتى يُجاوزه، ويقول: ربِّ، اغفر، وارحم، وأنت الأعزُّ الأكرم[3]. (ز)

* * *

(١) أخرجه البخاري ١/١٦٦ (٨٣٤)، ٨/٧٢ (٦٣٢٦)، ٩/١١٨ (٧٣٨٧)، ومسلم ٤/٢٠٧٨ (٢٧٠٥).

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/٢٨٢ ـ ٢٨٣ (٢٦٦٨٥).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٧٤ (١٧٣٧١): «رواه أحمد وأبو يعلى بإسنادين حسنين». وقال الألباني في الضعيفة ٨/١٢٥ (٣٦٣٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/٧٢٥١ (١٥٨٠٩).

سورة النور

مقدمة السورة:

٥٢٢١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مَدَنِيَّة[١]. (١٠/٦٣٢)

٥٢٢١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[٢]. (ز)

٥٢٢١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزِلت سورة النور بالمدينة[٣]. (١٠/٦٣٢)

٥٢٢١٨ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٤]. (١٠/٦٣٢)

٥٢٢١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٢٢٢٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[٥]. (ز)

٥٢٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنية[٦]. (ز)

٥٢٢٢٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد النصر[٧]. (ز)

٥٢٢٢٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[٨]. (ز)

٥٢٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مدنية، وهي أربع وستون آية كوفية[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٣٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٠ (بتحقيق: د. صلاح الدين المنجد)، ولم يرد ذكر السورة في الطبعة التي حققها د. حاتم الضامن.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨١.

٥٢٢٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: مدنية[(١)] [٤٥٨٨]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾

❁ قراءات:

٥٢٢٢٦ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَا لَكُمْ)[(٢)]. (ز)

٥٢٢٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حُمَيْد ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَفَرَّضْنَاهَا﴾، يعني: بالتشديد[(٣)]. (ز)

٥٢٢٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة، وهارون ـ أنَّه قرأ: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ خفيفة[(٤)]. (١٠/ ٦٣٣)

٥٢٢٢٩ ـ عن **عبد الله بن عامر** ـ من طريق يحيى بن الحارث ـ قال في قراءة أهل الشام: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ خفيفة[(٥)]. (ز)

٥٢٢٣٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وهي تقرأ على وجهين: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، ﴿وَفَرَّضْنَاهَا﴾، على التخفيف والتثقيل[(٦)] [٤٥٨٩]. (ز)

[٤٥٨٨] نصَّ **ابنُ عطية** (٦/ ٣٢٩)، **وابنُ كثير** (١٠/ ١٥٩) على مَدَنِيَّة السورة، فقال ابنُ عطية: «هذه السورةُ كلُّها مدنية». وبنحوه قال ابنُ كثير.

[٤٥٨٩] اختلف القرّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾؛ **فقرأها بعضهم** بتشديد الراء، على ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٢٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٣ من طريق ابن جريج.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وابن كثير، وقرأ بقيّة العشرة: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بتخفيف الراء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٠، والإتحاف ص٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢.

❁ تفسير الآية:

٥٢٢٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، قال: بَيَّنَّاها[(١)]. (١٠/٦٣٣)

٥٢٢٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ في إحدى الروايات ـ =

٥٢٢٣٣ ـ **والأعرج** =

٥٢٢٣٤ ـ **ومقاتل بن حيان**، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٥٢٢٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، قال: وفَسَّرْناها؛ الأمر بالحلال، والنهي عن الحرام[(٣)]. (١٠/٦٣٣)

٥٢٢٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هارون ـ أنَّه قرأ: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ خفيفة. قال: فرض عليك القرآن[(٤)]. (١٠/٦٣٣)

٥٢٢٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، قال: فرض الله فيها فرائضَه، وأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، وحدَّ حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته[(٥)]. (١٠/٦٣٣)

== معنى: وفصَّلناها ونزَّلنا فيها فرائضَ مختلفةً. **وذكر ابنُ جرير** (١٧/١٣٧) أنَّ لهذه القراءة معنًى آخر تحتمله، وهو: «وَفَرَّضْنَاهَا عليكم، وعلى مَن بعدَكم مِن الناس إلى قيام الساعة». **وقرأها بعضهم** بتخفيف الراء، على معنى: أوجَبْنا ما فيها من الأحكام عليكم، وألزمناكموه، وبيَّنا ذلك لكم.

وبيَّنَ **ابنُ جرير** (١٧/١٣٨) أنَّ كلتا القراءتين صواب؛ **لشهرتهما، وقراءة القراء بهما**، فقال: «الصواب مِن القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماءُ مِن القَرَأة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن الله قد فصّلها، وأنزل فيها ضُروبًا من الأحكام، وأمر فيها ونهى، وفرض على عباده فيها فرائض، ففيها المعنيان كلاهما: التفريض، والفرض، فلذلك قلنا: بأية القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن =

٥٢٢٣٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾، يعني: بيَّنَّاها[١]. (ز)

٥٢٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُورَةٌ﴾ يريد: فريضةً و[حكمًا] ﴿أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ يعني: وبيَّنَّاها[٢]. (ز)

٥٢٢٤٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾، قال: فرضناها لهذا الذي يتلوها مِمَّا فرض فيها. وقرأ: ﴿فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣]. (ز)

٥٢٢٤١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ أي: هذه سورة أنزلناها، ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾ فرض فيها فرائضه[٤]. (ز)

﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾

٥٢٢٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: معناه: بيَّن الحلال والحرام[٥]. (ز)

٥٢٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، يعني ﷻ: آيات القرآن بينات، يعني: واضحات، يعني: حدوده تعالى، وأمرَه، ونهيه[٦]. (ز)

٥٢٢٤٤ ـ عن مقاتل بن حيان، قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة مِن أولها إلى آخرها، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: ما ذكر فيها مِن حلاله، وحرامه، وحدوده، وأمره، ونهيه[٧][٤٥٩٠]. (ز)

٥٢٢٤٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: الحلال، والحرام، والحدود[٨]. (١٠/ ٦٣٣)

[٤٥٩٠] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٣٠) أنَّ الزهراوي قال بأن معنى الآيات البينات: ليس فيها مشكل، تأويلها موافق لظاهرها. وانتقده بقوله: «وهذا تَحَكُّم».

= سلام ١/ ٤٢٢ بلفظ: وحَدَّ فيها حدوده، وسنَّ فيها سُنَّته. ثم عقَّب عليه بقوله: يعني: ما فرض في هذه السورة، وسَنَّ فيها.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٣٨ ـ ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

٥٢٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قال: عودوا بالتَّذَكُّر على التَّفَكُّر، وبالتَّفَكُّر على التَّذَكُّر[١]. (ز)

٥٢٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فتتَّبِعون ما فيه مِن الحدود والنهي[٢]. (ز)

٥٢٢٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أَصْبَغ - قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، قال: وأهل الذكر: أهل القرآن. والذكر: القرآن[٣]. (ز)

٥٢٢٤٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تذكروا[٤]. (ز)

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

٥٢٢٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لا يُقام الحدُّ حتى يشهدوا أنَّهم رأوه يَدْخُل كما يَدْخُل المِرْوَدُ[٥] في المُكْحُلَةِ[٦]. (ز)

٥٢٢٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾: يعني: إذا كانا بِكْرَين لم يُحْصَنا يجلدهما الحُكَّام إذا رُفِع إليهم، وشهد أربعة من المسلمين أحرارٌ عدول[٧]. (ز)

٥٢٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ إذا لم يُحْصَنا ﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ يجلد الرجل على بشرته وعليه إزار، وتجلد المرأة جالسةً عليها دِرْعُها[٨] [٤٥٩١]. (ز)

[٤٥٩١] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٣٣): «الجلد يكون والمجلود قاعدٌ عند مالك، ولا يُجْزِئ عنده ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢.
(٥) المِرْوَد: المِيلُ الذي يُكْتَحَلُ به. النهاية (مِرْوَد).
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

٥٢٢٥٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ هذا في الأحرار إذا لم يكونا مُحصنَيْن، فإن كانا محصنَينِ رُجِمَا. =

٥٢٢٥٤ ـ نا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن **جابر بن عبد الله** في البِكر ينكح، ثم يزني قبل أن يُجامع امرأته. قال: الجلد عليه، ولا رجم عليه حتى يُحْصَن. وأما المملوكان فيجلدان خمسين خمسين، وليس عليهما رجم. ولا يقام حَدُّ الزنا على أحد حتى يشهد عليه أربعة أحرار عدول، يجيئون جميعًا غير متفرقين، حرًّا كان الزاني أو مملوكًا، فإن شهد أربعة على امرأة، أحدُهم زوجُها؛ لم تُرْجَم، ولاعنها زوجها، وجُلِد الثلاثة ثمانين ثمانين. فإذا جاء الشهود الأربعة متفرقين جُلِدوا ثمانين ثمانين. فأما الرجل الزاني فتُوضَع عنه ثيابه إذا جُلِد، وأمَّا المرأة فيُترك عليها من الثياب ما يصل إليها الجلد. وإن أقر الزاني على نفسه بالزِّنا حرًّا كان أو مملوكًا لم يُقَم عليه الحدُّ حتى يُقِرَّ على نفسه أربع مرات. قال: والجلد في الزنا بالسوط[1]. . . . (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٢٢٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ﴾ [النساء: ١٥]، قال: فكان ذلك الفاحشةُ في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور في الجلد الرجم[2]، فإن جاءت اليوم بفاحشة بينة فإنها تُخْرَج وترجم بالحجارة، فنسختها هذه الآية: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾[3]. (ز)

==إلا في الظهر. وأصحاب الرأي والشافعيّ يرون أن يُجلَد الرجلُ وهو واقف، وهو قول علي بن أبي طالب، ويُفَرَّق الضرب على كلّ الأعضاء، وأشار ابن عمر بالضرب إلى رِجْلَي أمةٍ جلدها في الزنا، و**الإجماع** في تسليم الوجه والعورة والمَقَاتِل. ويترجَّح قول مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بقول النبي** ﷺ: «**البينة، أو حدٌّ في ظهرك**». وقول عمر: أو لأوجعَنَّ مَتْنَكِ. ويُعرَّى الرجل عند مالك، والنخعي، وأبي عبيدة بن الجراح، وابن مسعود، وعمر بن عبدالعزيز، والحسن، والشعبي. وغيرُهم يرون أن يُضْرَب على قميص، وهو قول عثمان، وابن مسعود أيضًا، وأما المرأة فتستر **قولًا واحدًا**».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، وذكر عَقِبه أدلةً من السنة لبعض قوله.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، وقد أورده السيوطي في الدر في تفسير سورة النساء، وعبارته كما في المطبوعة ٤/ ٢٧٣: كان ذكر الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور بالجلد والرجم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨.

٥٢٢٥٦ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ: كان في الزِّنا ثلاثة أنحاء؛ أمَّا نَحْوٌ فقال الله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ [الإسراء: ٣٢]، فلم يَنْتَهِ الناسُ. قال: ثم نزل: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، كانت المرأة الثَّيِّبُ إذا زنتْ، فشهد عليها أربعةٌ؛ عُطِّلَت فلم يتزوجها أحد، فهي التي قال الله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩]. قال زيد: ثم نزلت: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦]، فهذان البِكْران اللذان لم يتزوجا، وأذاهما: أن يُعْرَفا بذنبهما، فيُقال: يا زانِ. حتى تُرى منهما توبة، حتى نزل السبيل، قال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾، فهذا للبِكْرَيْن. قال زيد: وكان للثيب الرجم[1]. (ز)

٥٢٢٥٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قال: وقال الله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، ذَكَرَ الرجلَ مع امرأته، فجمعهما، فقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦]، فنسختها سورة النور، فقال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾، فجعل عليهما الحد، ثم لم ينسخ[2] [٤٥٩٢]. (ز)

[٤٥٩٢] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٣٣١ ـ ٣٣٣): «الألف واللام في قوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ للجِنس، وذلك يُعْطِي أنَّها عامَّةٌ في جميع الزناة. وهذه الآية **باتفاق** ناسخةٌ لآية الحبس وآية الآذى اللتين في سورة النساء. وجماعة العلماء على عموم هذه الآية، وأنَّ حكم المحصنين منسوخ منها، واختلفوا في الناسخ: **فقالت فرقة**: الناسخ السُّنَّة المتواترة في الرجم. **وقالت فرقة**: بل القرآن الذي ارتفع لفظه وبقي حكمه، وهو الذي قرأه عمر على المنبر بمحضر الصحابة: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ). وقال: إنّا قرأناه في كتاب الله. **واتَّفق الجميعُ** على أنّ لفظَه رُفِع وبقي حكمُه. وقال الحسن بن أبي الحسن، وابن راهويه: ليس في هذه الآية نسْخ، بل سُنَّة الرجم جاءت بزيادة. فالمحصن على رأي هذه الفرقة يُجْلَد ثم يُرْجَم، وهو قول علي بن أبي طالب، وفعله بشُرَاحَة، **ودليلهم قول النبي ﷺ: «والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»**. **ويرد عليهم** فِعْلُ النبي ﷺ حيث رجم ولم يجلد، وبه ==

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (٢٩٠).

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٦٩ (١٥٥).

❁ **أحكام متعلقة بالآية:**

٥٢٢٥٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نُبِّئْتُ عن كثير بن الصلت، قال: كُنَّا عند مروان، وفينا **زيد [بن ثابت]**، فقال زيد: كنا نقرأ: (وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ). قال مروان: ألا كتبتها في المصحف! قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أنا أشفيكم مِن ذلك. قال: قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، قال: فذكر كذا وكذا، وذكر الرجم، فقال: يا رسول الله، أَكْتِبْنِي آيةَ الرجم. قال: «**لا أستطيع الآن**». هذا، أو نحو ذلك[1]. (ز)

٥٢٢٥٩ ـ عن عبادة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**خُذوا عَنِّي، خذوا عَنِّي، قد جعل الله لَهُنَّ سبيلًا؛ البِكر بالبِكر جلدُ مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم**»[2]. (ز)

٥٢٢٦٠ ـ عن عمرو بن شعيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد قضى اللهُ ورسوله: إن شَهِد أربعةٌ على بكرَيْن جُلِدَا، كما قال الله: ﴿مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، وغُرِّبا سنةً غير الأرض التي كانا بها، وتغريبهما شتَّى**»[3]. (١٠/ ٦٣٥)

٥٢٢٦١ ـ عن الشيباني: سألتُ عبدالله بن أبي أوفى: هل رَجَم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قلتُ: قبل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري[4]. (١٠/ ٦٣٧)

== قال جمهور الأمة؛ إذ فِعْلُه كقوله رفع الجلد عن المحصن. وقال ابن سلام وغيره: هذه الآية خاصة في البِكْرَينِ».

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٤/ ٢٧١ (٧١٤٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (١١٧)، من طريق ابن عون، عن ابن سيرين، قال: نُبِّئت عن كثير بن الصلت به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة وإبهام شيخ ابن سيرين الراوي عن كثير بن الصلت.

لكن الأثر ثابت بطرق أخرى، قال البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٢١١: «في هذا وما قبله دلالة على أنَّ آية الرجم حكمها ثابت، وتلاوتها منسوخة، وهذا مما لا أعلم فيه خلافًا». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٧: «هذه طرق كلها متعددة، ودالَّة على أنَّ آية الرجم كانت مكتوبةً، فنسخ تلاوتها، وبقي حكمها معمولًا به». وينظر: تخريج الألباني لبعضها في الصحيحة ٦/ ٩٧٢.

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٣١٦ (١٦٩٠)، وابن المنذر ٢/ ٦٠٢ (١٤٦٨، ١٤٦٩)، وابن جرير ٦/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٩٤ ـ ٨٩٥ (٤٩٨١)، ٨/ ٢٥١٧ (١٤٠٩١).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٣١٣ (١٣٣١٨).

(٤) أخرجه البخاري (٦٨٤٠، ٦٨١٣)، ومسلم (١٧٠٢).

٥٢٢٦٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عمرو بن مرة ـ قال: أَجْلِدُها بالقرآن، وأَرْجُمها بالسُّنَّة[١]. (ز)

٥٢٢٦٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وأمَّا الرجم فهو في مصحف أُبَيِّ بن كعب، وفي مصحفنا في سورة المائدة [٤٤] في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾، حيثُ رَجَم رسولُ الله ﷺ اليهوديين حين ارتفعوا إليه. =

٥٢٢٦٤ ـ حدثني المُعَلَّى، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، قال: قال لي **أُبَيّ بن كعب**: يا زِرُّ، كم تقرءون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثًا وسبعين آية. قال: قط؟ قلت: قط. قال: فواللهِ، إن كانت لَتُوازي سورةَ البقرة، وإنَّ فيها لآية الرجم. قلت: وما آيةُ الرَّجم، يا أبا المنذر؟ قال: (إِذَا زَنَى الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). =

٥٢٢٦٥ ـ نا يحيى، قال: نا المسعودي، عن القاسم بن عبدالرحمن: أنَّ **عمر بن الخطاب** حَمِد الله، ثم قال: أمَّا بعدُ، فإنَّ هذا القرآن نزل على رسول الله ﷺ، فكُنَّا نقرأ: (وَلَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ)، وآيةَ الرجم، وإنِّي قد خِفتُ أن يقرأ القرآنَ قومٌ يقولون: لا رَجْمَ. وإنَّ رسول الله ﷺ قد رَجَم، ورجمنا، واللهِ، لولا أن يقول الناسُ: إنَّ عمر زاد في كتاب الله. لَكَتَبْتُها، ولقد نزلت وكتبناها[٢]. . . . (ز)

٥٢٢٦٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ولا تحصن الأَمَة ولا اليهودية ولا النصرانية، ولا يُحَصِّن المملوكُ الحرَّةَ، ولا يُحصنُ الحرُّ إذا كانت له امرأةٌ لم يدخل بها، ولا تَحصَن امرأةٌ لها زوجٌ لم يدخل بها. وإذا أُحصِن الرجلُ والمرأةُ بوطءٍ مَرَّة واحدة، ثم زَنَى بعد ذلك، وليست له امرأة يوم زَنى، أو زنت امرأة ليس لها زوج يوم زنت؛ فهما مُحصَنان يُرجَمان، وإذا زنى أحدُ الزوجين وقد أُحصِن ولم يُحصَن الآخر رُجِم الذي أُحصِن منهما، وجُلِد الذي لم يُحصَن منهما مائة. ولا تُحصن أمُّ الولد وإن ولدت له أولادًا. وإذا زنى الغلامُ أو الجاريةُ وقد تزوجا، وقد دخل الغلامُ بامرأته، أو دخل على الجارية زوجُها، ولم يكن الغلام احتلم، ولم تكن الجارية حاضت؛ فلا حَدَّ عليهما، لا رجم ولا جلد حتى يحتلم وتحيض، ويغشى امرأتَه بعد ما احتلم، ويغشى الجاريةَ زوجُها بعد ما حاضت، فحينئذ يكونان مُحْصَنَين. وإذا كانت لرجل أمُّ ولد قد ولدت منه فأعتقها،

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

فتزوجها، ثم زنى قبل أن يغشاها بعد ما أعتقت، فلا رَجْمَ عليه، ولا هي إن زنت حتى يغشاها بعدما أعتقت. وإن كان مملوكًا تحته حُرَّةٌ فدخل بها، فأعتق، فزنى قبل أن يغشاها بعد ما أعتق؛ فلا رجم عليه. وإذا كان الزوجان يهوديين أو نصرانيين فأسلما جميعًا، ثم زنى أحدهما ـ أيهما كان ـ قبل أن يغشاها بعدما أسلما؛ فلا رجم عليه حتى يغشاها في الإسلام. وإنَّما رجم النبيُّ ﷺ اليهوديين لأنهم تحاكموا إليه، وإحصان أهل الشرك في شركهم ليس بإحصان حتى يغشى في الإسلام[1]. (ز)

﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾

٥٢٢٦٧ ـ عن عبيدالله بن عبدالله بن عمر: أنَّ جارية لابن عمر زَنَت، فضرب رجليها، وظهرها. قلت: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾. فقال: يا بني، أرأيتني أخذتني بها رأفة؟ إنَّ الله لم يأمرني أن أقتلها، ولا أن أجلد رأسها، وقد أوجعت حيث ضربت[2]. (١٠/ ٦٣٥)

٥٢٢٦٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: الجَلْد الشديد[3]. (ز)

٥٢٢٦٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا﴾: يعني: في ضربهما ﴿رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في حُكْم الله الذي حكم على الزاني[4]. (ز)

٥٢٢٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق داود ـ قال: الجلد[5]. (ز)

٥٢٢٧١ ـ عن إبراهيم النخعي: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتُعَطِّلوا الحدود، ولا تقيموها[6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٣٧) بنحوه، وابن جرير ١٧/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨ ـ ٢٥١٩. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٨ عنه قال: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتعطلوا الحدود ولا تقيموها.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٨.

٥٢٢٧٢ ـ عن إبراهيم [النخعي]، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: شدة الجلد في الزِّنا، ويُعْطَى كلُّ عضوٍ منه حقُّه[١]. (١٠/ ٦٣٥)

٥٢٢٧٣ ـ عن خالد بن أبي عمران أنَّه سأل سليمان بن يسار عن قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، أفي الحدود، أو في العقوبة؟ قال: ذلك فيهما جميعًا[٢]. (ز)

٥٢٢٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: في تعطيل الحدِّ[٣]. (١٠/ ٦٣٤)

٥٢٢٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: في إقامة الحد[٤]. (١٠/ ٦٣٤)

٥٢٢٧٦ ـ عن عامر الشعبي ـ ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: شِدَّة الجلد في الزِّنا، ويُعْطَى كلُّ عضوٍ منه حقُّه[٥]. (١٠/ ٦٣٥)

٥٢٢٧٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: رحمة في شدة الجِلْد[٦]. (ز)

٥٢٢٧٨ ـ قال عامر الشعبي =

٥٢٢٧٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتُعَطِّلوا الحدود، ولا تقيموها[٧]. (ز)

٥٢٢٨٠ ـ عن عمران بن حُدَيْر، قال: قلتُ لأبي مجلز [لاحق بن حميد]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: إنَّا لنرحم الرجل أن يُجلَد أو يُقطَع؟ قال: ليس

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥١٤ (٢٩٣٢٨)، وابن جرير ١٧/ ١٤١ من طريق مغيرة مختصرًا بلفظ: الضرب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٠، وابن أبي شيبة (٢٩٣٣١) وزاد: يُقام ولا يعطل، وابن جرير ١٧/ ١٤٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥١٤ (٢٩٣٢٩)، وابن جرير ١٧/ ١٤١ من طريق عطاء بن السائب مختصرًا بلفظ: الضرب الشديد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٨.

بذاك، إنَّما إذا رُفِعَ للسلطان فليس له أن يَدَعَهم رحمةً لهم حتى يُقيم عليهم الحد[١]. (١٠/٦٣٤)

٥٢٢٨١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: الجَلْد الشديد[٢]. (١٠/٦٣٥)

٥٢٢٨٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حسان ـ ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: أن يُعطَّل الحدُّ[٣]. (ز)

٥٢٢٨٣ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق حجَّاج، وابن جُرَيج ـ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: في الحَدِّ، أن يُقام عليهم ولا يُعَطَّل، أمَا إنَّه ليس بشِدَّة الجلد[٤]. (١٠/٦٣٤)

٥٢٢٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: رحْمةٌ[٥]. (ز)

٥٢٢٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: الجلد في الزنا: المَتْحُ[٦] الشديد. ويقول: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، أي: الجلد الشديد[٧]. (ز)

٥٢٢٨٦ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ: يُخَفَّف في الشراب والفِرْية، ويجتهد في الزِّنا[٨]. (ز)

٥٢٢٨٧ ـ عن **شعبة** عن **حماد** [**بن أبي سليمان**]، قال: يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما، وأمَّا الزاني فتُخْلَع ثيابه. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٣٣٠)، وابن جرير ١٧/١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٥٤، وأخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٣ من طريق سعيد بلفظ: أي: حتى لا تعطل الحدود.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٣ مختصرًا من طريق سعيد، وعبدالرزاق في المصنف (١٣٥٠٣) بنحوه، وابن أبي شيبة ١٠/٦٣ ـ ٦٤، وابن جرير ١٧/١٤١ ـ ١٤٢ وزاد: وليس بالقتل، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٥٧.

(٦) المَتْح: أصله جَذْب رِشاء الدلو مِن البئر، ومَتَح الشيء ومَتَحَهُ إذا قطعه من أصله. النهاية واللسان (متح).

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٣.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥٠، وابن جرير ١٧/١٤٣ دون ذكر الفرية.

دِينِ ٱللَّهِ﴾. فقلتُ لحماد: أهذا في الحكم؟ قال: في الحُكْم، والجلد[١]. (١٠/ ٦٣٥)

٥٢٢٨٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: يُجتَهد في حدِّ الزاني والفرية، ويخفف في حدِّ الشراب[٢]. (ز)

٥٢٢٨٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَلَا تَأْخُذكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في حكم الله الذي حَكَم به على الزِّناة[٣]. (ز)

٥٢٢٩٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: لا تدعهما رحمةً لهما مِن إقامة الحد عليهما[٤]. (ز)

٥٢٢٩١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْخُذكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: تعطيل الحدود[٥]. (ز)

٥٢٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَأْخُذكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: رِقَّةً في أمر الله ﷻ، مِن تعطيل الحدود عليهما[٦]. (ز)

٥٢٢٩٣ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا تَأْخُذكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: لا تُضَيِّعوا حدود الله[٧]. (ز)

٥٢٢٩٤ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: فتدعوهما من حدود الله التي أمر بها، وافترضها عليهما[٨]. (ز)

٥٢٢٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: وسألتُ **سفيانَ الثوري** فقال لي مثل قولهما[٩]. (ز)

٥٢٢٩٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، قال: ترك الحَدِّ[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٥٢٧، وابن جرير ١٧/ ١٤٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٠، وابن جرير ١٧/ ١٤٣.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٤.

(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٥٧.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/ ٣٦٧ (١٣٥٠٦)، وفي تفسيره ٢/ ٥٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٤. أي: مثل قول الحسن وعطاء السابق: أي: حتى لا تعطل الحدود.

(١٠) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٥.

٥٢٢٩٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ رحمة ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ في حكم الله[(١)] [٤٥٩٣]. (ز)

﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾

٥٢٢٩٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ: قوله: ﴿إِن كُنتُمْ﴾ يعني: الحكام، ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ يعني: تصدقون بالله يعني: بتوحيد الله، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يعني: وتُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ فأقيموا الحدود[(٢)]. (ز)

٥٢٢٩٩ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قال: ما كان في القرآن ﴿إِن﴾ بكسر الألف فلم يكن[(٣)]. (ز)

٥٢٣٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الذي فيه جزاء الأعمال؛ فلا تُعَطِّلوا الحدَّ[(٤)]. (ز)

[٤٥٩٣] اختُلِف في الرأفة المنهيّ عنها في الآية على قولين: **أحدهما**: أنّها الرأفة التي تؤدِّي إلى ترْكِ إقامة حدّ الله عليهما، والمعنى: لا بُدَّ من إقامة الحدّ. **والآخر**: أنّها الرأفة التي تؤدِّي إلى تخفيف الضرب عنهما، والمعنى: أوجعوهما ضربًا.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٤٤) القولَ الأولَ ـ وهو قول ابن عمر، ومجاهد، وابن جريج، وعطاء، وسعيد بن جبير، وأبي مجلز، وابن زيد، وغيرهم ـ **استنادًا إلى ظاهر لفظ الآية، والدلالة العقلية**، فقال: «إنَّما قُلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لدلالة قول الله بعده: ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في طاعة الله التي أمركم بها. ومعلومٌ أنَّ دين الله الذي أمر به في الزانيين: إقامة الحد عليهما على ما أمر مِن جلد كل واحد منهما مائة جلدة، مع أنَّ الشدّة في الضرب لا حدّ لها يوقف عليه، وكل ضرب أوجع فهو شديد، وليس للذي يوجع في الشدة حدٌّ لا زيادة فيه فيؤمر به. وغير جائز وصفه ـ جلّ ثناؤه ـ بأنَّه أمر بما لا سبيل للمأمور به إلى معرفته، وإذا كان ذلك كذلك فالذي للمأمورين إلى معرفته السبيل هو عدد الجلد على ما أمر به، وذلك هو إقامة الحد على ما قلنا».

واختاره كذلك **ابنُ كثير** (١٠/ ١٦٣) **مستندًا إلى أقوال السلف**.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾

٥٢٣٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ﴾ يعني: وليحضر، ﴿عَذَابَهُمَا﴾ يعني: حدَّهما[١]. (ز)

٥٢٣٠٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الأشعث ـ ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: علانيةً[٢]. (ز)

٥٢٣٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أمر اللهُ أن يشهد عذابَهما طائفةٌ مِن المؤمنين؛ ليكون ذلك عبرةً وموعظةً ونكالًا بهم[٣]. (١٠/٦٣٧)

٥٢٣٠٤ ـ عن **نصر بن علقمة** ـ من طريق بَقِيَّة ـ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ليس ذلك للفضيحة، إنما ذاك ليدعُوا اللهَ لهما بالتوبة والرحمة[٤]. (١٠/٦٣٧)

٥٢٣٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾، يعني: جلدهما[٥]. (ز)

٥٢٣٠٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾، أي: جلدهما[٦]. (ز)

﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

٥٢٣٠٧ ـ عن **أبي برزة الأسلمي** ـ من طريق أشعث، عن أبيه ـ: أنَّه أُتِيَ بأَمَةٍ لبعض أهله قد زنت، وعنده نفرٌ نحو عشرة، فأمر بها، فأُجْلِسَت في ناحية، ثم أمر بثوبٍ، فطُرِح عليها، ثم أعطى السوطَ رجلًا، فقال: اجلدها خمسين جلدة، ليس بالنَّشِير[٧]، ولا بالخَصفَة[٨]. فقام فجلدها، وجعل يُفَرِّق عليها الضرب، ثم قرأ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٩]. (١٠/٦٣٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٥٥٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦.
(٧) النَّشِير: المئزر. النهاية (خصف).
(٨) الخَصفَة: هي الثياب الغلاظ جدًّا. اللسان (خصف).
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ٦١، وابن جرير ١٧/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٢٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي -﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة: الرجل فما فوقه[١]. (١٠/٦٣٦)

٥٢٣٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾ يعني: رجلين فصاعدًا، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقين[٢]. (ز)

٥٢٣١٠ - عن إبراهيم [النخعي] =

٥٢٣١١ - وحماد [بن أبي سليمان] - من طريق النعمان بن ثابت - قالا: الطائفة: رجل[٣]. (ز)

٥٢٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: الطائفة: الرجل الواحد إلى الألف. قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات: ٩] إنما كانا رجلين[٤]. (١٠/٦٣٧)

٥٢٣١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - في الآية، قال: ليحضر رجلان فصاعدًا[٥]. (١٠/٦٣٧)

٥٢٣١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الواحد طائفة[٦]. (ز)

٥٢٣١٥ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة: عشرة[٧]. (١٠/٦٣٦)

٥٢٣١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أقلُّه رجلان[٨]. (ز)

٥٢٣١٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق إبراهيم الصائغ - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قلتُ: يكفيه أن يكون معه رجل أو رجلان من أهل بيته؟ قال: نعم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠ - ٢٥٢١. (٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٧. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥١٢ (٢٩٣١٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٥٠ بلفظ: اثنان فصاعدًا، وابن جرير ١٧/ ١٤٧. وعلَّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٦ بلفظ: رجلان فصاعدًا.

(٩) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٦٠.

٥٢٣١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نَفَرٌ مِن المسلمين[١]. (ز)

٥٢٣١٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ثلاثة فصاعدًا[٢]. (ز)

٥٢٣٢٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَلْيَشْهَدْ﴾ يعني: وليحضر ﴿عَذَابَهُمَا﴾ يعني: جلدهما[٣]. (ز)

٥٢٣٢١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق ابن أبي ذئب ـ قال: الطائفة: الثلاثة فصاعدًا[٤]. (١٠/ ٦٣٧)

٥٢٣٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: رجلين فصاعدًا، يكون ذلك نكالًا لهما، وعظةً للمؤمنين[٥]. (ز)

٥٢٣٢٣ ـ عن ابن وهب، قال: سألت **الليث [بن سعد]** في قول الله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطائفة: أربعة نفر فصاعدًا، ألَّا يكون في الزنا أقلُّ مِن أربعة للشهادة. قلت له: فيُجزي السلطان أن يحضر أربعةُ نفر عذابَ الزاني؟ قال: نعم. قلت: وكذلك الرجل في أَمَتِه إذا أقام عليها الحدَّ يحضر [أربعةُ] نفر؟ فقال لي: نعم. =

٥٢٣٢٤ ـ وقال لي **مالك [بن أنس]** مثل هذا كله[٦]. (ز)

٥٢٣٢٥ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة أرى أربعة نفر فصاعدًا؛ لأنَّه لا تكون شهادة في الزنا دون أربعة شهداء فصاعدًا[٧]. (ز)

٥٢٣٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الطائفة التي يجب بها الحدُّ أربعةٌ[٨]. (١٠/ ٦٣٧)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٠، وابن جرير ١٧/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢١.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٨.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥١٢ (٢٩٣١٩)، وابن جرير ١٧/ ١٤٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٥ (٣٥٠)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص١٦٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢١ (١٤١١٦)، وأخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٥ (٣٥٠) كما في الأثر السابق.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٤٨.

٥٢٣٢٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: رجل إلى ألف[١]. (ز)

٥٢٣٢٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقال: الطائفة: رجل فصاعدًا[٢][٤٥٩٤]. (ز)

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾

نزول الآية:

٥٢٣٢٩ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رجل ـ يُقال له: مَرْثَد ـ يحمل الأسارى مِن مكة حتى يأتي بهم المدينة، وكانت امرأة بَغِيٌّ بمكة يُقال لها: عَنَاق، وكانت صديقةً له، وأنَّه وعد رجلًا مِن أسارى مكة يحمله، قال: فجئتُ حتى انتهيتُ إلى ظِلِّ حائط مِن حوائط مكة في ليلة مُقْمِرة، فجاءت عَناق، فأبصرت سواد ظِلِّ تحت الحائط، فلمَّا انتهت إِلَيَّ عرفتني، فقالت: مرثد؟! فقلتُ: مرثد.

[٤٥٩٤] اختُلِف في عدد الطائفة التي يُجْزِئ شهادتها على أقوال: **الأول**: واحد فصاعدًا. **والثاني**: اثنان فصاعدًا. **والثالث**: ثلاثة فصاعدًا. **والرابع**: أربعة فصاعدًا. **والخامس**: عشرة فصاعدًا. **والسادس**: جماع من المسلمين.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٤٩) القولَ الأولَ ـ وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وحماد، وإبراهيم، وغيرهم ـ **استنادًا إلى دلالة الإطلاق، واللغة**، وقال مُعَلِّلًا: «ذلك أنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾، والطائفة: قد تقع عند العرب على الواحد فصاعدًا. فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن الله ـ تعالى ذِكْره ـ وضع دلالةً على أن مراده من ذلك خاصٌّ من العدد؛ كان معلومًا أنَّ حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة ذلك المحضر مُخْرِجٌ مقيمَ الحدِّ مما أمره الله به بقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾». ثم بَيَّنَ بعد ذلك استحبابه للقول الرابع ـ وهو قول ابن زيد ـ بقوله: «غير أني ـ وإن كان الأمر على ما وصفت ـ أَسْتَحِبُّ أن لا يقصر بعدد مَن يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس، عدد مَن تقبل شهادته على الزنا؛ لأن ذلك إذا كان كذلك **فلا خلاف بين الجميع** أنه قد أدَّى المقيم الحدَّ ما عليه في ذلك، وهم فيما دون ذلك مختلفون».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦.

فقالت: مرحبًا وأهلًا، هلُمَّ فبِتْ عندنا الليلة. قلت: يا عناقُ، حَرَّم الله الزِّنا. قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل يحمل أسراكم. قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخَندَمَةَ، فانتهيتُ إلى غارٍ أو كهف، فدخلتُ، فجاءوا حتى قاموا على رأسي، فبالوا، وظلَّ بولُهم على رأسي، وأعماهم الله عَنِّي، ثم رجعوا، ورجعتُ إلى صاحبي، فحملته، حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكِح عَناقًا؟ فأمسك فلم يَرُدَّ عَلَيَّ شيئًا حتى نزلت: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**يا مَرْثَدُ، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك، وحُرِّم ذلك على المؤمنين؛ فلا تنكحها**»[1]. (١٠/٦٤٢)

٥٢٣٣٠ ـ عن شعبة مولى ابن عباس، قال: كنت مع ابن عباس، فأتاه رجلٌ، فقال: إني كنت أتبع امرأةً، فأصبتُ منها ما حَرَّم اللهُ عَلَيَّ، وقد رزقني الله منها توبةً، فأردت أن أتزوجها، فقال الناس: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. فقال ابنُ عباس: ليس هذا موضعُ هذه الآية، إنَّما كُنَّ نساء بغايا مُتَعالِناتٍ[2]، يَجْعَلْنَ على أبوابِهِنَّ رايات، يأتيهن الناس يعرفن بذلك؛ فأنزل الله هذه الآية. تَزَوَّجْها، فما كان فيها مِن إثم فعَلَيَّ[3]. (١٠/٦٤٣)

٥٢٣٣١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: أنَّها نزلت في بغايا مُعْلِناتٍ كُنَّ في الجاهلية، وكُنَّ زَوَانيَ مشركات، فحرم الله نكاحهن على المؤمنين[4]. (١٠/٦٤٣)

---

(١) أخرجه أبو داود ٣/٣٩٦ (٢٠٥١)، والترمذي ٥/٣٩٤ ـ ٣٩٥ (٣٤٥١)، والنسائي ٦/٦٦ (٣٢٢٨)، والحاكم ٢/١٨٠ (٢٧٠١)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٦ (١٤١٤٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٦/٢٩٦ (١٨٨٦): «صحيح».

(٢) مُتعالِنات: من العلانية والمجاهرة. اللسان (علن).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٥٤٠ (١٦٩٢٩)، ويحيى بن سلام ١/٤٢٧، وابن جرير ١٧/١٥٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢١ (١٤١٢٠)، من طُرُق عن الشعبي وابن أبي ذئب، عن شعبة مولى ابن عباس، عن ابن عباس بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

في إسناده ضعف، لكنه قابل للتحسين؛ ففيه شعبة مولى ابن عباس، وهو صدوق سيء الحفظ، كما في التقريب لابن حجر (٢٧٩٢)، ولكن قال ابن عدي في الكامل ٤/٢٥: «لم أجد له حديثًا منكرًا فأحكم عليه بالضعف، وأرجو أنه لا بأس به».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٥٣ ـ ١٥٤ بنحوه، من طريق محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني =

٥٢٣٣٢ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: كانت بغايا في الجاهلية؛ بغايا آل فلان، وبغايا آل فلان، فقال الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فأحكم اللهُ ذلك مِن أمر الجاهلية بالإسلام. قيل له: أعنِ ابن عباس؟ قال: نعم[1]. (١٠/ ٦٣٩)

٥٢٣٣٣ ـ عن عبدالله بن عمرو ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قال: كانت امرأةٌ يُقال لها: أم مهزول، وكانت تُسافِح الرجل، وتَشْرِطُ أن تُنفِق عليه، فأراد رجلٌ مِن أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾[2]. (١٠/ ٦٤١)

٥٢٣٣٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ في هذه الآية: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: نزلت في نساء مَواردَ كنَّ بالمدينة[3]. (ز)

٥٢٣٣٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سفيان الثوري ـ قال: كُنَّ نساء بغايا في الجاهلية، كان الرجل ينكح المرأة في الإسلام، فيُصِيب منها، فحُرِّمَ ذلك في الإسلام؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾[4]. (١٠/ ٦٤٤)

٥٢٣٣٦ ـ عن عاصم بن المنذر، قال: سألتُ عروةَ عن قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا

= عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (١٣٨٦٢)، وابن جرير ١٧/ ١٥٤ ـ ١٥٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٤ (١٤١٣٦)، من طريق حجاج المصيصي وعبدالوهاب بن عطاء، كلاهما عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء به. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

إسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ١٦ (٦٤٨٠)، ١١/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠ (٧٠٩٩)، والحاكم ٢/ ٢١١ (٢٧٨٥)، وابن جرير ١٧/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥ (١٤١٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٣ ـ ٧٤ (١١١٩٣): «ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٢٩٣ بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥١، ١٥٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٢، وابن جرير ١٧/ ١٥٦ ـ ١٥٧ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان، وزاد: ... ومنهن امرأة يقال لها: أم مهزول، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥، والبيهقي ٧/ ١٥٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: كُنَّ نساء بغايا في الجاهلية، لَهُنَّ راياتٌ يُعْرَفْنَ بها[١]. (ز)

٥٢٣٣٧ ـ عن سليمان بن يسار، في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: بغايا كُنَّ في الجاهلية، فنهى الله المسلمين عن نكاحهن[٢]. (١٠/ ٦٣٩)

٥٢٣٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالملك، عمَّن أخبره ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: كُنَّ نساء في الجاهلية بَغِيَّات، فكانت منهنَّ امرأة جميلة تدعى: أم مهزول، فكان الرجل مِن فقراء المسلمين يتزوج إحداهن لتنفق عليه مِن كسبها، فنهى الله أن يتزوجهن أحدٌ مِن المسلمين[٣]. (١٠/ ٦٣٩)

٥٢٣٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا حَرَّم الله الزِّنا، فكان زواني عندهن جمال، فقال الناس حين حُرِّم الزنا: لَنَنطَلقن فلنتزوجهن. فأنزل الله في ذلك: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ الآية[٤]. (١٠/ ٦٤١)

٥٢٣٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان في بدء الإسلام قومٌ يزنون، قالوا: أفلا نتزوج النساءَ التي كُنَّا نفجر بِهِنَّ؟ فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ الآية[٥] [٤٥٩٥]. (١٠/ ٦٤٠)

٥٢٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كُنَّ بغايا في الجاهلية معلومات معروفات، لَهُنَّ رايات يُعْرَفْن بها، فلما جاء الإسلام، وأرادوا أن يُزَوِّجُوهن، فنهوا عن ذلك، وأراد مرثد بن أبي مرثد أن يتزوج منهن واحدةً[٦]. (ز)

[٤٥٩٥] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٣٣٦): «في الآية ـ على هذا التأويل ـ معنى التفجّع عليهم، وفي ذلك توبيخ، كأنه يقول: أيُّ مُصَاب؟! الزاني لا يريد أن يتزوج إلا زانية أو مشركة، أي: تنزع نفوسُهم إلى هذه الخسائس؛ لِقِلَّة انضباطهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٦١ (١٧١٩٦)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٢ مرسلًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧١ بنحوه مختصرًا، وابن جرير ١٧/ ١٥٢ كلاهما مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٦ مرسلًا.

٥٢٣٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: رجال كانوا يريدون الزِّنا بنساءٍ زواني بغايا متعالمات، كُنَّ كذلك في الجاهلية. قيل لهم: هذا حرام. فأرادوا نكاحهن، فحرَّم اللهُ عليهم نكاحهنَّ[١]. (١٠/ ٦٤٠)

٥٢٣٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نجيح ـ: كان في الجاهلية بغايا، معلومٌ ذلك مِنْهُنَّ، فأراد ناسٌ مِن المسلمين نكاحهن؛ فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ الآية[٢]. (ز)

٥٢٣٤٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

٥٢٣٤٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٢٣٤٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: كُنَّ نساء يُكرين أنفسهنَّ في الجاهلية[٤]. (ز)

٥٢٣٤٧ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان الرجلُ ينكح الزانيةَ في الجاهلية التي قد عُلِم ذلك منها، يتخذها مَأْكَلَةً، فأراد ناسٌ مِن المسلمين نكاحهن على تلك الجهة، فنُهوا عن ذلك[٥]. (ز)

٥٢٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، يعني: الوَلائِد اللاتي يزنين بالأجر علانيةً، منهن: أم شريك جارية عمرو بن عمير المخزومى، وأم مهزول جارية ابن أبي السائب بن عابد، وسريفة جارية زمعة بن الأسود، وحلالة جارية سهيل بن عمرو، وقريبة جارية هشام بن عمرو، وفرشى جارية عبدالله بن خطل، وأم عِلْيَط جارية صفوان بن أمية، وحَنَّة القبطية جارية العاص بن وائل، وأميمة جارية عبدالله بن أبي، ومسيكة بنت أمية جارية عبدالله بن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وابن جرير ١٧/ ١٥٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٠ ـ ٥١، وابن جرير ١٧/ ١٥٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢١ من طريق إبراهيم بن مهاجر مرسلًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٠ ـ ٥١، وابن جرير ١٧/ ١٥٥ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٦١ (١٧١٩٧)، وابن جرير ١٧/ ١٥٧ مرسلًا.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥١، وابن جرير ١٧/ ١٥٦ مرسلًا.

نفيل، كل امرأة منهنَّ رفعت علامةً على بابها كعلامة البيطار؛ ليعرف أنها زانية، وذلك أنَّ نفرًا من المؤمنين سألوا النبيَّ عن تزويجهنَّ بالمدينة، قالوا: ائذن لنا في تزويجهن؛ فإنهن أخصب أهل المدينة، وأكثر خيرًا، والمدينة غالية السعر، والخبز بها قليل، وقد أصابنا الجَهْدُ، فإذا جاء الله بالخير طلَّقناهُنَّ، وتزوجنا المسلمات. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾[1]. (ز)

٥٢٣٤٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ: لَمَّا قدِم المهاجرون المدينة قدِموها وهم بجَهْد، إلا [قليلًا] منهم، والمدينة غاليةُ السعر، شديدة الجَهد، وفي السوق زواني مُتعالِنات مِن أهل الكتاب وإماء الأنصار، منهن: أمية وليدة عبدالله بن أبي، ومسيكة بنت أمية لرجل من الأنصار، في بغايا مِن ولائد الأنصار، قد رفعت كلُّ امرأةٍ منهُنَّ على بابها علامةً؛ ليُعْرَف أنها زانية، وكُنَّ مِن أخصب أهل المدينة، وأكثره خيرًا، فرغب أناسٌ مِن مهاجري المسلمين فيما يكتسبن، للذي هم فيه مِن الجَهْد، فأشار بعضُهم على بعض: لو تزوَّجنا بعضَ هؤلاء الزواني؛ فنُصِيب مِن فضول أطعماتِهنَّ. فقال بعضهم: نستأمر رسول الله ﷺ. فأتوه، فقالوا: يا رسول الله، قد شَقَّ علينا الجَهْدُ، ولا نَجِدُ ما نأكل، وفي السوق بغايا نساء أهل الكتاب وولائدهن وولائد الأنصار، يكتسبن لأنفسهن، فيصلح لنا أن نتزوج منهنَّ، فنُصيب مِن فضول ما يكتسبن، فإذا وجدنا عنهن غِنًى تركناهن؟ فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ﴾ الآية. فحرم على المؤمنين أن يتزوجوا الزواني المسافحات العالنات زِناهُنَّ[2]. (١٠/٦٣٨)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

٥٢٣٥٠ ـ عن **عبدالله بن مسعود**: يحرم نكاح الزانية، وإذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان أبدًا[3]. (ز)

٥٢٣٥١ ـ عن **عبدالله بن عمرو** ـ من طريق القاسم بن محمد ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: كُنَّ نساء معلومات، فكان الرجل مِن فقراء المسلمين

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢ (بتصرف يسير). وأخرج ابن جرير ١٧/ ١٥٥ تسمية بعض هؤلاء الجواري عن عكرمة من طريق ابن جريج. وقد صححنا مِن روايته بعض ما تصحف من أسمائهن في مطبوعة تفسير مقاتل.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٢ ـ ٢٥٢٣ مرسلًا. (٣) تفسير البغوي ٦/ ٩.

يتزوج المرأة منهن لتنفق عليه، فنهاهم الله عن ذلك[١]. (١٠/٦٤٣)

٥٢٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: ليس هذا بالنكاح، ولكن الجماع، لا يزني بها حين يزني إلا زانٍ أو مُشرك، ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الزِّنا[٢]. (١٠/٦٣٨)

٥٢٣٥٣ ـ عن عبيدالله بن أبي يزيد: أنَّه سأل **عبد الله بن عباس** عن ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: ذلك حُكْم بينهما[٣]. (ز)

٥٢٣٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إسحاق بن عبدالله بن الحارث ـ ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، ولكن الله كنَّى[٤]. (ز)

٥٢٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: حرَّم اللهُ الزِّنا على المؤمنين[٥]. (ز)

٥٢٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في هذه الآية، قال: الزاني مِن أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثلِه من أهل القبلة، أو مشركة مِن غير أهل القبلة، والزانية مِن أهل القبلة لا تزني إلا بزانٍ مثلها مِن أهل القبلة، أو مشرك مِن غير أهل القبلة، وحُرِّم الزنا على المؤمنين[٦]. (١٠/٦٤١)

٥٢٣٥٧ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: أو مشرك لهن. =

٥٢٣٥٨ ـ قلتُ: أبلغك عن **ابن عباس**؟ قال: نعم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٥٠ ـ ١٥١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥١، وابن أبي شيبة ٤/٢٧٢، والبيهقي في سننه ٧/١٥٤، والضياء المقدسي في المختارة ١٠/١٥٠ بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٣٨٢ (١٥٣١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/٢٦٢ ـ ٢٦٣ (١٧٢٠٥).

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٩ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٥٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٢، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦. وعلَّقه البيهقي ٧/١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٦.

٥٢٣٥٩ ـ قال سعيد بن جبير =

٥٢٣٦٠ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق معمر ـ ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قالا: هو الوَطْء[١]. (ز)

٥٢٣٦١ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن شبرمة ـ، مثله[٢]. (ز)

٥٢٣٦٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: لا يزني حين يزني إلا بزانية مثله، أو مشركة[٣]. (١٠/٦٤٠)

٥٢٣٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن شبرمة ـ، مثله[٤]. (١٠/٦٤٠)

٥٢٣٦٤ ـ عن سفيان التمار العُصْفُري، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: كُنَّ بغايا بمكة قبل الإسلام، فكان رِجال يتزوجونهنَّ، فيُنفِقْن عليهن ما أصبْنَ، فلمَّا جاء الإسلام تزوجهنَّ رجالٌ من أهل الإسلام، فحرَّم رسولُ الله ﷺ ذلك عليهم[٥]. (ز)

٥٢٣٦٥ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق الحارث ـ قال: لا يُجامعها إلا زانٍ أو مشرك[٦]. (ز)

٥٢٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: هُنَّ نساء معلومات يدعون: القبلقيات[٧][٨]. (ز)

٥٢٣٦٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحم، ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: إنما عني بذلك: الزنا، ولم يُعْنَ به: التزويج[٩]. (١٠/٦٤٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٥٧. كما أخرج قولَ سعيد كلٌّ مِن عبدالرزاق ٢/٥١، وابن جرير ١٧/١٥٧ من طريق ابن شبرمة.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥١، وابن جرير ١٧/١٥٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥١ دون لفظ: أو مشركة، وابن جرير ١٧/١٥٧ ـ ١٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥١ دون لفظ: أو مشركة، وابن أبي شيبة ٤/٢٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/٢٦٢ (١٧٢٠٤).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/٢٦٢ (١٧٢٠٣).

(٧) علّق محقق تفسير البستي على هذه الكلمة بقوله: وقد اختُلف في الكلمة الأخيرة فهي في تفسير الثوري: لقيات، وعند ابن أبي حاتم: القليقات، وفي تفسير ابن جرير ١٨/٧١ [١٧/١٥٢ هجر]: القليقيات. ولعل صوابها: (القلقيات) نسبة إلى القلقي، وهو ضرب مِن القلائد المنظومة باللؤلؤ، والقلقي منسوب إلى القلق الذي هو الاضطراب، كأنه يضطرب في سلكه ولا يثبت، فهو ذو قلق. تاج العروس (قلق) ٧/٥٨.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٧.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ بنحوه.

٥٢٣٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن شبرمة ـ ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: لا ينكحها إلا وهو كذلك[١]. (ز)

٥٢٣٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عاصم عن الشعبي ـ ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: ليس في المستور، ولكن المحدود؛ لا يتزوج إلا محدودة مثله[٢]. (١٠/ ٦٤٤)

٥٢٣٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: الزاني المجلود لا ينكح إلا زانيةً مجلودةً مثله أو مشركة، والزانية المجلودة لا ينكحها إلا زانٍ مجلودٌ مثلُها أو مشرك[٣]. (ز)

٥٢٣٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: يعني: الزاني المجلود في الزنا ليس له أن يتزوج إلا مجلودة في الزنا مثله، ليس له أن يكون هو أبخسها ثم يتبع المحصنات[٤][٤٥٩٦]. (ز)

٥٢٣٧٢ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق سعيد بن عبدالعزيز ـ ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: الزاني مكشوف سترُه لا ينكح إلا زانية مكشوفًا سترُها[٥]. (ز)

٥٢٣٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نُهِي المؤمنون عن نكاحهن، وقد قدَّم إليهم فيهنَّ. قال الله ﷻ: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: نكاحهن[٦]. (ز)

٥٢٣٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلزَّانِي﴾ مِن أهل الكتاب ﴿لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ مِن أهل الكتاب، ﴿أَوْ﴾ ينكح ﴿مُشْرِكَةً﴾ مِن غير أهل الكتاب مِن العرب، يعني: الولائد

[٤٥٩٦] انتَقَدَ ابنُ عطية (٦/ ٣٣٨) قولَ الحسن هذا مستندًا لظاهر الآية، فقال: «قولٌ فيه نظر، وإدخال المشرك في الآية يَرُدُّه، وألفاظ الآية تأباه، وإن قدرت المشركة بمعنى: الكتابية؛ فلا حيلة في لفظ المشرك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٤٠.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٩٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٧.

اللاتي يزنين بالأجر علانية...، ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: وحرم تزويجهن ﴿عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1]. (ز)

٥٢٣٧٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿أَوۡ مُشۡرِكَةٗ﴾ قال: مشركة من أهل الكتاب يهودية أو نصرانية، ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾ قال: والزاني مِن أهل الكتاب والزانية لا ينكحها إلا زانٍ مجلودٌ مِن أهل القبلة، ﴿أَوۡ مُشۡرِكٞۚ﴾ يعني: اليهود والنصارى، يتزوجون اليهوديات والنصرانيات، ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني: حرام ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا زانية مجلودة من أهل الكتاب، أو من ولائد الأنصار المتعالنات بالزنا[2]. (ز)

٥٢٣٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ﴾، قال: هؤلاء بغايا كُنَّ في الجاهلية، والنكاح في كتاب الله: الإصابة، لا يصيبها إلا زانٍ أو مشرك لا يُحَرِّم الزنا، ولا يصيب هو إلا مثلَها[3]. (ز)

٥٢٣٧٧ ـ عن ابن أبي عمر، قال: سُئِل **سفيان [بن عيينة]** عن تفسيره. قال: لم يُفَسِّره لنا[4]. (ز)

٥٢٣٧٨ ـ عن **يزيد بن هارون** ـ من طريق الحسن بن علي بن راشد ـ قال: هذا عندي إن جامعها وهو مُسْتَحِلٌّ فهو مشرك، وإن جامعها وهو مُحَرِّم فهو زانٍ[5]. (ز)

٥٢٣٧٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، وذلك أنَّ النبيَّ قدم المدينة وبها نساءٌ مِن نساء أهل الكتاب، وإماء مشركات من إماء مشركي العرب، مجاهرات بالزِّنا، لهن رايات مثل رايات البياطرة. قال بعضهم: لا يحل مِن نساء أهل الكتاب إلا العفائف الحرائر، ولا نساء المشركين مِن غير أهل الكتاب، وإماء المشركين حرام على المؤمنين. وقال بعضهم في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ﴾: يعني: مَن كان يزني بتلك المؤاجرات مِن نساء أهل الكتاب ومِن إماء المشركين، وإن كانت حرة من المشركات، لا ينكحها إلا زانٍ مِن أهل الكتاب أو مشرك من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥ ـ ٢٥٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤١٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٤.
(٥) أخرجه الثعلبي ٧/ ٦٦، وينظر: تفسير البغوي ٦/ ٩.

مشركي العرب. قال: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ تزويجهن. ثم حرَّم نساء المشركات من غير أهل الكتاب؛ زَوانِيَ كُنَّ أو عفائف، فقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٢١]، قال: ولا بأس بتزويج الحُرَّة التي قد زَنَت، وإن أُقِيم عليها الحدُّ(١) [٤٥٩٧]. (ز)

[٤٥٩٧] اختُلِف في تأويل ﴿يَنكِحُ﴾ في هذه الآية على قولين: **أولهما**: أنّه الزواج. ثم هم بعد ذلك على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها نزلت في بعض مَن استأذن رسول الله ﷺ في نكاح نسوة كنّ معروفات بالزنا مِن أهل الشرك، فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين. فهو عامٌّ مرادٌ به الخصوص. **والثاني**: أنها مخصوصة في الزاني المحدود لا يتزوج إلا زانية محدودة، ولا يتزوج غير محدودة ولا عفيفة، والزانية المحدودة لا يتزوجها إلا زان محدود، ولا يتزوجها غير محدود ولا عفيف. **والثالث**: أنّ هذا قد كان حكم الله في كلِّ زان وزانية، حتى نسخه الله ﷻ، فأحلّ نكاح كلّ مسلمة، وإنكاح كلّ مسلم. ومعنى النكاح في هذا القول: الزواج. **وثانيها**: أنّه الجماع. ومعناها: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك. ومقصدها تشنيع وتبشيع أمر الزنا وأنّه شأنُ هؤلاء ومن خُلُقِهم.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٦٠ ـ ١٦١) القولَ الثاني، **وانتَقَدَ** ما سواه **استنادًا إلى أقوال السلف، ودلالة العقل، وزمن التنزيل**، فقال: «أولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: عني بالنكاح في هذا الموضع: الوطء، وأنَّ الآية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات؛ وذلك لقيام الحجة على أنَّ الزانية من المسلمات حرام على كلّ مشرك، وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كلّ مشركة مِن عبدة الأوثان. فمعلوم إذا كان ذلك كذلك أنه لم يُعنَ بالآية: أنَّ الزاني مِن المؤمنين لا يعقد عقد نكاح على عفيفة من المسلمات، ولا ينكح إلا زانية أو مشركة. وإذ كان ذلك كذلك فبيّنٌ أن معنى الآية: الزاني لا يزني إلا بزانية لا تستحل الزنا، أو بمشركة تستحله».

وكذا **اختاره ابنُ عطية** (٦/ ٣٣٦)، وقال: «اتصال هذا المعنى بما قبلُ حسنٌ بليغ».

ومثله **ابنُ كثير** (١٠/ ١٦٥).

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٦/ ٣٣٨) الأقوال الأخرى بقوله: «وذِكْرُ الإشراك في الآية يُضْعِفُ هذه المناحي».

واختار **ابنُ تيمية** (٤/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩) وكذا **ابنُ القيم** (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) القول الأول، وأنّ المراد: الزواج، **وانتقد ابنُ تيمية** (٤/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ٥٧٠ ـ ٥٧١ بتصرف) القول الثاني ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

. . . . . .

== **مستندًا إلى زمن النزول، ودلائل العقل**، فقال: «١ ـ ليس في القرآن لفظ نكاح إلا ولا بُدَّ أن يراد به العقد، وإن دخل فيه الوطء أيضًا، فأمَّا أن يراد به مجرد الوطء فهذا لا يوجد في كتاب الله قط. ٢ ـ أن سبب نزول الآية إنما هو استفتاء النبي ﷺ في التَّزَوُّج بزانية، فكيف يكون سبب النزول خارجًا من اللفظ؟! ٣ ـ أنَّ الزاني قد يستكره امرأة فيطؤها؛ فيكون زانيًا ولا تكون زانية، وكذلك المرأة قد تزني بنائم ومُكْرَه ـ على أحد القولين ـ ولا يكون زانيًا. ٤ ـ أنَّ تحريم الزنا قد علمه المسلمون بآيات نزلت بمكة، وتحريمه أشهر من أن تنزل هذه الآية بتحريمه. ٥ ـ قال: ﴿لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فلو أريد الوطء لم يكن حاجة إلى ذكر المشرك؛ فإنه زان، وكذلك المشركة إذا زنى بها رجل فهي زانية فلا حاجة إلى التقسيم. ٦ ـ أنه قد قال قبل ذلك: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾، فأي حاجة إلى أن يذكر تحريم الزنا بعد ذلك؟!».

وقال ابنُ القيم: «وجهها ـ والله أعلم ـ أنَّ المتزوج أُمِرَ أن يتزوج المحصنة العفيفة، وإنَّما أبيح له نكاح المرأة بهذا الشرط، كما ذكر ذلك سبحانه في سورتي النساء والمائدة، والحكم المعلَّق على الشرط ينتفي عند انتفائه، والإباحة قد عُلِّقَت على شرط الإحصان، فإذا انتفى الإحصان انتفت الإباحة المشروطة به، فالمتزوج إمَّا أن يلتزم حكم الله وشرعه الذي شرعه على لسان رسوله، أو لا يلتزمه، فإن لم يلتزمه فهو مشرك لا يرضى بنكاحه إلا مَن هو مشرك مثله، وإن التزمه وخالفه ونكح ما حرّم عليه لم يصح النكاح فيكون زانيًا، فظهر معنى قوله: ﴿لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، وتبين غاية البيان، وكذلك حكم المرأة. وكما أن هذا الحكم هو موجب القرآن وصريحه فهو موجب الفطرة ومقتضى العقل؛ فإنَّ الله سبحانه حَرَّم على عبده أن يكون قرنانًا دَيُّوثًا زوجَ بَغِيٍّ، فإنَّ الله تعالى فطر الناس على استقباح ذلك واستهجانه، ولهذا إذا بالغوا في سبِّ الرجل قالوا: زوج قحبة. فحرَّم الله على المسلم أن يكون كذلك، فظهرت حكمة التحريم، وبان معنى الآية».

وانتَقَدَ ابنُ القيم (٢/ ٢٣٤ بتصرف) مَن خصّصَ بسبب النزول بلا تعميم، فقال: «هذا فاسد؛ فإنَّ هذه الصورة المُعَيَّنة وإن كانت سبب النزول فالقرآن لا يقتصر به على محالِّ أسبابه، ولو كان كذلك لبطل الاستدلالُ به على غيرها». وقال (٢/ ٢٣٣) عن القول الثاني: «هذا فاسد؛ فإنه لا فائدة فيه، ويُصان كلام الله تعالى عن حمله على مثل ذلك؛ فإنه من المعلوم أنَّ الزاني لا يزنى إلا بزانية، فأيُّ فائدة في الإخبار بذلك؟! ولَمَّا رأى الجمهورُ فسادَ هذا التأويل أعرضوا عنه».

النسخ في الآية:

٥٢٣٨٠ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في هذه الآية: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: يرون أنَّ هذه الآية التي بعدها نسختها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢]. فهُنَّ مِن أيامى المسلمين[(١)] [٤٥٩٨]. (١٠/ ٦٤٥)

٥٢٣٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: وبعضهم يقول: نزلت في كل زانية ثُمَّ نسِخَت، فيما حدثني نصر بن طريف وأبو أمية، عن يحيى بن سعيد، عن **سعيد بن المسيب**، قال: نسختها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢]. وحدثني ابن أبي ذئب، عن شعبة مولى ابن عباس، عن **ابن عباس** أنَّ رجلًا أتاه، فقال: إنِّي أصبتُ مِن امرأةٍ ما حَرَّم اللهُ، فأذهب اللهُ ذلك، ورزقني توبةً، فأردت أن أتزوجها، وإنهم يقولون: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. فقال: كُنَّ بغايا لهن رايات مثل رايات البياطرة، فيدخل عليهن الناس. اذهب فتزوَّجها، فما كان مِن إثم فهو عَلَيَّ. وحدثني همام، عن قتادة: أنَّ أُبي بن كعب ورجلًا من أصحاب النبي لم يروا بأسًا إذا زنى الرجلُ بالمرأة أن يتزوجها، وقالوا: الشرك أعظم من ذلك. قال يحيى: يعنون: أنها قد تكون مشركة

[٤٥٩٨] اختُلِف في حُكْم هذه الآية على قولين: **أحدهما**: أنها محكمة. **والآخر**: أنها منسوخة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٦٠ ـ ١٦١)، **وابنُ عطية** (٦/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨)، **وابنُ تيمية** (٤/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨)، **وابنُ القيم** (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) القولَ الأولَ؛ **لعدم الدليل على النسخ، وعدم التعارض بين الخبرين**.

قال **ابنُ القيم**: «الصواب: القول بأنَّ هذه الآية محكمة يعمل بها، لم ينسخها شيء، وهي مشتملة على خبر وتحريم، ولم يأتِ مَن ادَّعَى نسخَها بحجَّة ألبتة». **وانتَقَدَ** القولَ الثانيَ ـ وهو قول سعيد بن المسيب ـ، فقال: «هذا أفسد مِن الكل، فإنه **لا تعارض بين هاتين الآيتين**، ولا تُناقِض إحداهما الأخرى، بل أمر سبحانه بإنكاح الأيامى، وحرَّم نكاح الزانية كما حرَّم نكاح المعتدة والمحرمة وذوات المحارم، فأين الناسخ والمنسوخ في هذا؟!».

وبنحوه قال ابنُ تيمية.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص١٢٩ ـ ١٣٠، وعبدالرزاق ٢/ ٥١، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٧١، وابن جرير ١٧/ ١٥٩ ـ ١٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٣٨، والبيهقي ٧/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وأبي داود في الناسخ، وابن المنذر.

ثم تُسْلِم، فهو أعظم مِن الزنا[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٣٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: «**لا ينكح الزاني المجلودُ إلا مثلَه**»[٢]. (١٠/ ٦٤٤)

٥٢٣٨٣ ـ عن أنس، قال: سمعتُ رسول الله يقول: «**مَن أراد أن يلقى الله طاهرًا مُطَهَّرًا فليتزوج الحرائر**»[٣]. (١٠/ ٦٤٥)

٥٢٣٨٤ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة، ولا ينظر إليهم يوم القيامة: العاقُّ والديه، والمرأة المُتَرَجِّلة، والدَّيُّوث**»[٤]. (١٠/ ٦٤٥)

٥٢٣٨٥ ـ عن الشيباني، عن الشعبي: أنَّ جارية فَجَرتْ، فأُقِيم [عليها] الحدُّ، ثم إنهم أقبلوا مهاجرين، فتابت الفتاةُ، وحسُنَت توبتُها وحالها، فكانت تُخطَب إلى عمِّها، فكره أن يُزَوِّجها حتى يخبِر ما كان من أمرها، وجعل يكره أن يُفشي ذلك عليها، فذكر أمرَها **لعمر بن الخطاب**، فقال: زَوِّجها كما تُزَوِّج صالحي فتياتكم[٥]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٧.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٢ (٨٣٠٠)، وأبو داود ٣/ ٣٩٦ (٢٠٥٢)، والحاكم ٢/ ١٨٠ (٢٧٠٠)، ٢/ ٢١١ (٢٧٨٤)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٤ (١٤١٣٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عطية ٦/ ٣٣٨: «هذا حديثٌ لا يصِحّ». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٧٤ (١٠٠٠): «رجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٢٩٣ (١٧٩١): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٦٥ (١٨٦٢). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٨٩.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢: «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله... فيه كثير بن سليم. قال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عنه ما ليس مِن حديثه، ويضع عليه. وقال ابن عدي: سلام منكر الحديث». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ٩٨ (٦٦٨): «هذا إسناد فيه كثير بن سليم، وهو ضعيف، وسلام هو ابن سليمان بن سوار المدائني ابن أخي شبابة بن سوار، قال ابن عدي: عنده مناكير، وقال العقيلي: في حديثه مناكير». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٠٧: «لا يصِحُّ... سلام بن سوار منكر الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٦١١ (١٤١٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ١٠/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (٦١٨٠)، والنسائي ٥/ ٨٠ (٢٥٦٢)، والحاكم ١/ ١٤٤ (٢٤٤) جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٢٣ (٣٧٧٧): «رواه النسائي، والبزار، واللفظ له بإسنادين جيدين». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (١٣٤٣٢): «رواه البزار بإسنادين، ورجالهما ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٢٨٤ (٦٧٤).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ (١٥٣٥).

٥٢٣٨٦ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّ رجلًا تزوَّج امرأةً، ثم إنَّه زَنَى، فأُقِيم عليه الحدُّ، فجاءوا به إلى عليٍّ، ففرَّق بينه وبين امرأته، وقال له: لا تتزوج إلا مجلودة مثلك[١]. (١٠/ ٦٤٥)

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾

نزول الآية:

٥٢٣٨٧ ـ عن أنس، قال: لَمَّا كان زمنُ العهدِ الذي كان بين رسول الله وبين أهل مكةَ جعلت المرأةُ تخرج مِن أهل مكة إلى رسول الله مُهاجِرةً في طلب الإسلام، فقال المشركون: إنَّما انطلقتُ في طلب الرجال. فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[٢]. (١٠/ ٦٥٠)

تفسير الآية، وأحكامها:

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾

٥٢٣٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾، يقول: الحرائر[٣]. (ز)

٥٢٣٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾: يعني: الذين يقذفون الحرائر مِن نساء المسلمين بالزِّنا[٤]. (ز)

٥٢٣٩٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية، قال: في نساء المسلمين[٥]. (ز)

٥٢٣٩١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾، يعني: العفائف عن الفواحش، الحرائر المسلمات، وكذلك الرجل الحرُّ المسلم إذا قُذِف[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٢.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٧.

٥٢٣٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾، يعني: نساء المؤمنين بالزِّنا[(١)]. (ز)

٥٢٣٩٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يقذفون المحصنات بالزِّنا. والمحصنات: الحرائر المسلمات... وليس على قاذف المملوك، ولا المكاتَب، ولا أُمِّ الولد، ولا المدبر، ولا الذمي، ولا الذمية؛ حَدٌّ[(٢)] [٤٥٩٩]. (ز)

﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾

٥٢٣٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾: يعني: مسلمين أحرارًا أنَّهم قد عاينوا العورتين تختلفان[(٣)]. (ز)

٥٢٣٩٥ ـ عن عبدالملك، قال: سمعتُ [عامرًا] **الشعبي** قال في رجل يقول للرجل: يا زانٍ، وهو يعلمُ أنَّه قد زنى، أيُحَدُّ؟ قال: نعم، إنَّ الله يقول: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[(٤)]. (ز)

٥٢٣٩٦ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إن افترى عبدٌ على حُرٍّ جُلِد أربعين، أُحْصِن بنكاح حُرَّة أو لم يُحصن. قلت: فإنَّهم يقولون يُجلد ثمانين. فأنكر ذلك، وتلا: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾، ولا شهادة لعبد[(٥)]. (ز)

٥٢٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ مِن الرجال على

[٤٥٩٩] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٣٩) أن الله تعالى ذكر في الآية قذْف النساء مِن حيث هو أهم، ورميهن بالفاحشة أبشع وأنكى للنفوس، **وبيَّن** أنَّ قذف الرجال **بإجماع الأمة** داخلٌ في حكم الآية بالمعنى، كنصه تعالى على لحم الخنزير ودخول شحمه وغضاريفه ونحو ذلك **بالمعنى وبالإجماع**، ثم قال: «وحكى الزهراويُّ أن المعنى: الأنفس المحصنات؛ فهي تَعُمُّ بلفظها الرجال والنساء، **ويدل على ذلك قوله تعالى**: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/ ٥٨٧ (٢٩٥٥٨)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢١ من طريق عبدالسلام.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٤٣٦ (١٣٧٨٦).

قولهم[١]. (ز)

٥٢٣٩٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ يجيئون جميعًا يشهدون عليه بالزِّنا[٢]. (ز)

﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾

٥٢٣٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: قول الله: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾، يعني: الحكام؛ إذا رُفع إليهم جلدوا القاذف ثمانين جلدة[٣]. (١٠/ ٦٤٥)

٥٢٤٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يجلد بين الضربين على ثيابه[٤]. (ز)

٥٢٤٠١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يجلد بالسوط ضربًا بين الضربين، لا توضع عنه ثيابه، ولا يرفع الجلاد يدَه حتى يُرى بياض إبطه، ويجلد في ثيابه التي قَذَف فيها إلا أن يكون عليه فَرْوٌ، أو قَباءٌ مَحْشُوٌّ، أو جُبَّةٌ مَحْشُوَّةٌ. وإن قذف المملوكُ حُرًّا جُلِد أربعين جلدة، وإن قذف اليهوديُّ أو النصرانيُّ المسلمَ جُلِد ثمانين، ولا يجلد الوالد إذا قذف ولده، ويجلد الولدُ إذا قذف والده، ولا يجلد المملوكان إذا قذف بعضُهم بعضًا. وإذا أقيم على الرجل أو المرأة الحدُّ في الزنا، ثم افترى عليه أحدٌ بعد ذلك؛ فلا حدَّ عليه. وإذا جلد القاذفُ ثم عاد لقذف الذي كان قذفه لم يكن عليه إلا الحدُّ الأول. وحدثني إبراهيم بن محمد، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن **ابن عباس**، قال: لو افترى أبو بكرة على المغيرة بن شعبة مائة مرة ما كان عليه إلا الحدُّ الأول[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾

٥٢٤٠٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ بعد الجلد ما دام حيًّا، لا تقبل شهادة القاذف أبدًا، إنَّما توبته فيما بينه وبين الله. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٨.

٥٢٤٠٣ ـ وكان شُريح [القاضي] يقول: لا تُقبَل شهادتُه[١]. (١٠/٦٤٥)

٥٢٤٠٤ ـ عن **عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي**، قال: كنت يومًا جالِسًا قريبًا مِن **مكحول** [الشامي]، فأتاني بعضُ إخواني، فسألني عن المحدود: هل تُقبل شهادتُه إذا تاب توبةً يعرف المسلمون توبته؟ فقلت: لا. قال: فكأنَّه اسْتَخَفَّ بذلك لحداثتي، فقال لغيلان، وهو إلى جانب مكحول: يا غيلان، كيف تقول؟ وسأله عن ذلك، فقال غيلان: تُقبَل شهادته. قال: عبدالرحمن؟! فقلت لمكحول: يا أبا عبدالله، ألا تسمع ما يقول غيلان؟! فقال مكحول: لا تقبل شهادته. فقال غيلان: قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾. فقال مكحول: ويلك، يا غيلان، ما أراك تموت إلا مفتونًا، قال الله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾[٢]. (ز)

٥٢٤٠٥ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ أنَّه قال في قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾: فمَن قَذَفَ حُرًّا وحُرَّة بالزِّنا، فلم يأت بأربعة شهداء يشهدون على ذلك؛ جُلِد الحدُّ، ولم تُقبل له شهادةٌ حتى يتوب[٣]. (ز)

٥٢٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾ ما دام حَيًّا[٤]. (ز)

﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤﴾

٥٢٤٠٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: العاصون فيما قالوه مِن الكذب[٥]. (١٠/٦٤٥)

٥٢٤٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، يعني: العاصين في مقالتهم[٦]. (ز)

٥٢٤٠٩ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: الكاذبون[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٠، وجاء عقبه: قال ابن جابر: وغيلان هذا الذي صلبه هشام.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣١.

٥٢٤١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ العاصون، وليس بفِسْقِ الشِّرك، وهي كبيرةٌ. وحدثني أبو أمية، عن يحيى بن أبي كثير، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قذف المحصنة مِن الكبائر**»[(١)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٢٤١١ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: في سورة النور ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. نَسخ منها قولُه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾... الآية [النور: ٦] ﴿إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ إلى آخر اللعان، فإن حلف فرّق عنهما، ولم يُجلَد واحد منهما، وإن لم يحلف أُقِيم عليه الحد[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٤١٢ ـ عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله، قال: جاءت يهودُ برجل منهم وامرأةٍ قد زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ائتوني بأعلم رجلين فيكم**». فأتوه بابني صُورِيا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «**أنتما أعلم مَن وراءكما؟**». قالا: كذلك يزعمون. فنشدهما بالله «**كيف تجدان أمر هذين في التوراة؟**». قالا: نجد في التوراة أنَّ الرجل إذا وُجِد مع امرأة في بيت فهي زانية، وفيها عقوبة، وإذا وُجِد على بطنها، أو يقبلها ـ قال أبو أسامة: هذه أعظم من تلك ـ فهي زانية، وفيها عقوبة، وإذا جاء أربعةٌ فشهدوا أنهم رأوا ذَكَرَه في فرجها مثلَ المِيل في المكحلة؛ رُجِما. قال: «**فما يمنعكما أن ترجموهما؟**». قالا: ذهب سلطاننا، فكرهنا القتل. فدعا رسول الله ﷺ بالشهود، فجاء الأربعةُ، فشهدوا أنهم رأوا ذَكَرَه في فرجها مثل الميل في المكحلة، فأمر بهما رسول الله ﷺ، فرُجِما[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣١.

(٣) أخرجه أبو داود ٦/ ٥٠١ ـ ٥٠٢ (٤٤٥٢)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٩ (١٤١٦٤).

قال الدارقطني في سننه ٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ (٤٣٥٠): «تفرَّد به مُجالد عن الشعبي، وليس بالقوي». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٥/ ٨٦ (٣٢٧١): «تفرَّد به مُجالد، قال أحمد: ليس بشيء. وقال يحيى: لا يحتج بحديثه. وكذلك قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٧٢ (١٠٦٣٣): «رواه البزار من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر، وقد صحَّحها ابنُ عدي».

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

تفسير الآية:

٥٢٤١٣ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾، قال: «**توبتهم إكذابُهم أنفسَهم، فإن كذَّبوا أنفسَهم قُبِلت شهادتهم**»[١]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾، فتاب الله عليهم مِن الفسوق، وأما الشهادة فلا تجوز[٢]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾: فأنزل الله الجلدَ والتوبة، فالتوبة تُقبَل، والشهادة تُرَدُّ[٣]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، قال: فمَن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل[٤]. (١٠/٦٤٧)

٥٢٤١٧ ـ عن **سعيد بن المسيب**، قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، توبتُهم إكذابُهم أنفسَهم[٥]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤١٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: يعني: بعد القذف، ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ العملَ؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ يعني: لقذفهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ يعني: رحيمًا بهم بعد التوبة[٦]. (ز)

٥٢٤١٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق حماد ـ في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾، قال: يرفع الله عنه اسمَ الفسق، فأمَّا الشهادة فلا تجوز أبدًا[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧٢، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٢.

(٧) أخرجه محمد بن الحسن الشيباني في الآثار ٢/ ٦٣٨.

٥٢٤٢٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ الآية، قال: مَن اعترف وأقرَّ على نفسه علانيةً أنَّه قال البُهتان، وتاب إلى الله توبة نصوحًا ـ والنصوح: ألَّا يعودَ، وإقراره واعترافه عند الحد حين يؤخذ بالجلد ـ؛ فقد تاب، والله غفور رحيم[1]. (ز)

٥٢٤٢١ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، قال: كان **الحسن [البصري]** يقول: لا تُقبَل شهادة القاذف أبدًا، توبتُه فيما بينه وبين الله[2]. (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٢٢ ـ عن جعفر بن بُرْقَان، قال: سألتُ **ميمون بن مهران** عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، فجعل الله فيها توبته، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فقال: أمَّا الأولى فعسى أن تكون قارَفَت، وأما الأخرى فهي التي لم تُقارِف شيئًا مِن ذلك[3]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: ثم عاد الله بعد ذلك بعائدته ورحمته، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4]. (ز)

٥٢٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بعد الرمي، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ العملَ، فليسوا بفُسَّاق؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لقذفهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم[5]. (ز)

٥٢٤٢٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: رجع إلى أول الآية: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾[6]. (ز)

❁ أحكام الآية[7]:

٥٢٤٢٦ ـ عن عمرو بن شعيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قضى الله ورسولُه أن لا**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٥٢، وفي المصنف (١٣٥٧٢)، وابن جرير ١٧/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣١ ـ ٢٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٧) تقدم بعض آثارها في تفسير الآية.

تقبل شهادة ثلاثة ولا اثنين ولا واحد على الزِّنا، ويجلدون ثمانين ثمانين، ولا تقبل لهم شهادة أبدًا حتى يَتَبَيَّن للمسلمين منهم توبةٌ نصوح وإصلاح»[(١)]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٢٧ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تجوز شهادةُ خائن، ولا محدودٍ في الإسلام، ولا ذي غمر على أخيه**»[(٢)]. (ز)

٥٢٤٢٨ ـ عن **سعيد بن المسيب**، قال: شهدتُ **عمر بن الخطاب** حين جلد قذَفَة المغيرة بن شعبة، منهم أبو بكرة، وماتع، وشبل، ثم دعا أبا بكرة، فقال: إن تُكَذِّب نفسَك تَجُز شهادتُك. فأبى أن يُكَذِّب نفسَه، ولم يكن عمر يجيز شهادتهما[(٣)] حتى هلكا، فذلك قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾، وتوبتهم إكذابهم أنفسهم[(٤)]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٢٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سعيد ـ أنَّه قال لأبي بكرة: إن تُبتَ قبلت شهادتك[(٥)]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤٣٠ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثةٌ بالزنا، ونكَلَ زيادٌ، فحدَّ **عمرُ بن الخطاب** الثلاثة، وقال لهم: توبوا تقبل شهادتكم. فتاب رجلان، ولم يتب أبو بكرة، فكان لا تقبل شهادته، وكان أبو بكرة أخا زياد لأُمِّه، فلما كان مِن أمر زياد ما كان حلف أبو بكرة أن لا يكلمه أبدًا، فلم يكلمه حتى مات[(٦)]. (١٠/٦٤٧)

٥٢٤٣١ ـ عن عيسى بن عاصم، قال: كان **أبو بَكْرَة** إذا جاءه رجل يُشْهِدُه قال: أشْهِد غيري؛ فإنَّ المسلمين قد فَسَّقوني[(٧)]. (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٣٢ ـ عن **مسروق بن الأجدع** =

٥٢٤٣٣ ـ **وطاووس بن كيسان** =

٥٢٤٣٤ ـ **ومحمد ابن شهاب الزهري**، قالوا: إذا تاب القاذِفُ قُبِلَت شهادتُه، وتوبته

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٣٨٧ (١٣٥٧١).

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٥٣١ (٦٩٤٠)، وابن ماجه ٣/ ٤٥٢ (٢٣٦٦)، وابن جرير ١٧/ ١٧١ ـ ١٧٢.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٥٤ (٦٣٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لتدليس حجاج بن أرطاة».

(٣) ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعل الصواب بالإفراد كما في الأثرين التاليين.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٥٢، وفي المصنف (١٣٥٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أن يُكَذِّب نفسه[١]. (١٠/٦٤٧)

٥٢٤٣٥ ـ عن **شريح القاضي** ـ من طريق الشعبي ـ قال: كلُّ صاحبِ حَدٍّ تجوز شهادتُه، إلا القاذفَ، فإنَّ توبته فيما بينه وبين ربِّه[٢]. (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٣٦ ـ عن **سعيد بن المسيب** =

٥٢٤٣٧ ـ و**الحسن البصري**، قالا: القاذِفُ إذا تاب فتوبتُه فيما بينه وبين الله، ولا تجوز شهادته[٣]. (١٠/٦٤٧)

٥٢٤٣٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: توبته فيما بينه وبين ربِّه من العذاب العظيم، ولا تقبل شهادته[٤]. (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق محمد بن زيد ـ قال: تقبل شهادته إذا تاب[٥]. (ز)

٥٢٤٤٠ ـ عن عمران بن عمير: أنَّ **عبد الله بن عتبة** كان يجيز شهادة القاذف إذا تاب[٦]. (ز)

٥٢٤٤١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الثوري ـ قال: لا تقبل للقاذف شهادة، توبته بينه وبين ربه[٧]. (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٤٢ ـ عن أبي الهيثم، قال: سمعت **إبراهيم [النخعي]** والشعبيَّ يتذاكران شهادة القاذف، فقال الشعبيُّ لإبراهيم: لِمَ لا تقبل شهادته؟ فقال: لأنِّي لا أدري تابَ أم لا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٦ عن مسروق ـ من طريق الشعبي ـ بلفظ: تقبل شهادته إذا تاب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٧٥)، وابن جرير ١٧/١٦٨ ـ ١٧٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج إسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٤ عن شريح القاضي ـ من طريق إبراهيم ـ قال: مَضَتِ السُّنَّة أن لا تقبل له شهادة أبدًا.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٢٩ عنهما من طريق قتادة، وابن جرير ١٧/١٧١ عن ابن المسيب من طريق قتادة، وفي ١٧/١٧٢ عن الحسن من طريق معمر، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٤ عن الحسن من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٧.

(٧) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٧٣)، وابن جرير ١٧/١٧١ من طريق مغيرة، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤١٧ من طريق المغيرة، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٦.

٥٢٤٤٣ ـ عن عمران بن موسى، قال: شهدتُ **عمر بن عبد العزيز** أجاز شهادة القاذِفِ ومعه رجل[١]. (ز)

٥٢٤٤٤ ـ عن **سليمان بن يسار** =

٥٢٤٤٥ ـ وعامر **الشعبي** ـ من طريق قتادة ـ قالا: إذا تاب القاذفُ عند الجلد جازت شهادته[٢]. (ز)

٥٢٤٤٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ أنَّه كان يقول: يقبل الله توبتَه، وتَرُدُّون شهادتَه؟! وكان يقبل شهادتَه إذا تاب[٣]. (ز)

٥٢٤٤٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: إذا تاب وأصلح قُبِلَت شهادته، يعني: القاذف[٤]. (ز)

٥٢٤٤٨ ـ عن قتادة: أنَّ **عمر بن عبد الله بن أبي طلحة** جلد رجلًا في قَذْف، فقال: أَكْذِبْ نفسَك حتى تجوزَ شهادتُك[٥]. (ز)

٥٢٤٤٩ ـ عن **عمر بن عبد الله بن أبي طلحة** ـ من طريق قتادة ـ قال: إذا تاب القاذف جُلد، وجازت شهادته[٦]. (ز)

٥٢٤٥٠ ـ عن ابن علية، قال: سمعتُ **ابن أبي نجيح** يقول: القاذفُ إذا تاب تجوز شهادته. وقال: كُنَّا نقوله. =

٥٢٤٥١ ـ فقيل له: مَن قال؟ قال: **عطاء [بن أبي رباح]** =

٥٢٤٥٢ ـ وطاووس =

٥٢٤٥٣ ـ ومجاهد[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٧. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٦٧، وتفسير البغوي ٦/ ١١: عن عمر بن عبد العزيز: القاذف ترد شهادته بنفس القذف، وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته، سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٣ من طريق داود بن أبي هند بلفظ: إن رجع عن قوله حين يضرب، وأكذب نفسه؛ قُبِلَت شهادته.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٤، وفي رواية ١٧/ ١٦٥: إذا شهد قبل أن يضرب الحد قبلت شهادته، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٥. وعزا نحوه السيوطي ١٠/ ٦٤٧ إلى عبد بن حميد، وفيه: وتوبته أن يُكْذِب نفسه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٦٥.

٥٢٤٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: لا شهادة له[(١)]. (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٥٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: القاذف تُرَدُّ شهادتُه بنفس القذف، وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قُبِلَت شهادته، سواءٌ تاب بعد إقامة الحدِّ عليه أو قَبِلَه[(٢)]. (ز)

٥٢٤٥٦ ـ عن **محمد بن سيرين**، قال: القاذِف إذا تاب فإنَّما توبته فيما بينه وبين الله، فأمَّا شهادته فلا تجوز أبدًا[(٣)]. (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٥٧ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: إذا تاب القاذفُ، وأكذب نفسه؛ قُبِلَت شهادته[(٤)]. (١٠/٦٤٧)

٥٢٤٥٨ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ قال: يقبل الله توبته، وأردُّ شهادتَه؟![(٥)]. (ز)

٥٢٤٥٩ ـ عن **مكحول الشامي**، في القاذف إذا تاب: لم تقبل شهادته[(٦)]. (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٦٠ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ: إذا حُدَّ القاذفُ فإنه ينبغي للإمام أن يستتيبه، فإن تاب قُبِلَت شهادته، وإلا لم تقبل. قال: كذلك فعل **عمر بن الخطاب** بالذين شهدوا على المغيرة بن شعبة، فتابوا إلا أبا بكرة، فكان لا تقبل شهادته[(٧)][٤٦٠٠]. (ز)

[٤٦٠٠] تضمنت الآية ثلاثة أحكام في القاذف: جلْدُه، وردُّ شهادته أبدًا، والحكمُ بفِسْقه. فإن تابَ مِن القذف فإنَّ توبته ترفع عنه الفسق، ولا تسقِط الحدّ **بإجماع**. واختلفوا في قبول شهادته بعد التوبة؛ لاختلافهم في عود الاستثناء في الآية، على قولين: **أحدهما**: أنه يعود على قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، فإذا تاب القاذف قُبِلَت شهادتُه، وزال عنه اسمُ الفسق، حُدّ فيه أولم يُحَدّ. **والآخر**: أنه يعود على قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وأما قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ فقد وُصِلَ بالأبد، ولا يجوز قبول شهادته أبدًا.

==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير البغوي ٦/١١.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٦١) دون قوله: وأكذب نفسه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٣٩٢ (١٥٤١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٨.

٥٢٤٦١ ـ عن حصين، قال: رأيتُ رجلًا ضُرِب حَدًّا في قذف بالمدينة، فلما فرغ من ضربه تناول ثوبه، ثم قال: أستغفر الله وأتوب إليه من قذف المحصنات. قال: فلقيتُ **أبا الزناد**، فذكرت ذلك له. قال: فقال: إنَّ الأمر عندنا هاهنا أنَّه إذا قال ذلك حين يفرغ من ضربه، ولم نعلم منه إلا خيرًا؛ قُبِلَت شهادتُه[1] [٤٦٠١]. (ز)

٥٢٤٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: حدثني بحر السقاء، قال: سألت الزهريَّ عن الرجل يجلد في القذف ثم يتوب، أتقبل شهادته؟ قال: حدثني سعيد بن المسيب: أنَّ الرَّهْط الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة؛ أبو بكرة، وشبل بن معبد البجلي، وعبدالله بن الحارث، وزياد أمير البصرة، لَمَّا قدموا المدينة قيل لهم: أشهدتم

== ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣) القولَ الأولَ ـ وهو قول الجمهور ـ **استنادًا إلى الإجماع، ودلالة العقل**، وقال: «ذلك أنَّه لا خلاف بين الجميع أنَّ ذلك كذلك إذا لم يُحَدّ في القذف حتى تاب؛ إمَّا بأن لم يُرفع إلى السلطان بعفو المقذوفة عنه، وإمَّا بأن ماتت قبل المطالبة بحدِّها ولم يكن لها طالب يطلب بحدّها، فإذ كان ذلك كذلك وحدثت منه توبة صَحَّت له بها العدالة. فإذ كان من الجميع إجماعًا، ولم يكن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ شرَطَ في كتابه أن لا تُقبل شهادته أبدًا بعد الحدّ في رميه، بل نهى عن قبول شهادته في الحال التي أوجب عليه فيها الحدّ، وسماه فيها فاسقًا؛ كان معلومًا بذلك أنّ إقامة الحدّ عليه في رميه لا تُحْدِث في شهادته مع التوبة من ذنبه ما لم يكن حادثًا فيها قبل إقامته عليه، بل توبته بعد إقامة الحدّ عليه مِن ذنبه أحْرَى أن تكون شهادته معها أجوز منها قبل إقامته عليه؛ لأن الحدّ يزيد المحدود عليه تطهيرًا مِن جرمه الذي استحقّ عليه الحدّ».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٩١ ـ ٤٩٢، ٥٩١) **مستشهدًا بما حدث في قصة الإفك**.

[٤٦٠١] اختلفوا في صفة توبة القاذف التي تقبل معها شهادته على قولين: **أحدهما**: أن يُكَذِّبَ نفسَه في ذلك القذف الذي حُدّ فيه. **والآخر**: أن يَصلُح ويحسُن حالُه، وإن لم يرجع عن قوله بتكذيب.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٧٥ ـ ١٧٦) القولَ الثانيَ **استنادًا إلى دلالة العقل**، وقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ جعل توبة كل ذي ذنب من أهل الإيمان تركه العود منه، والندم على ما سلف منه، واستغفار ربه منه، فيما كان من ذنب بين العبد وبينه، دون ما كان من حقوق عباده ومظالمهم بينهم، والقاذف إذا أُقيم عليه فيه الحدّ، أو عُفي عنه، فلم يبق عليه إلا توبته مِن جُرْمه بينه وبين ربه، فسبيل توبته منه سبيل توبته من سائر إجرامه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧٤.

على رجل من أصحاب النبي؟ فأمضى أبو بكرة الشهادة، وشبل بن معبد، وعبدالله بن الحارث، وأبى زيادٌ أن يُمضي الشهادة. قال: رأيت منظرًا قبيحًا. فقال لهم **عمر**: مَن رجع عن شهادته أجزنا شهادتَه في المسلمين. فرجع شبل بن معبد، وعبدالله بن الحارث، وأبى أبو بكرة أن يرجع عن شهادته، فأجاز عمر شهادتهما، وتأول هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال يحيى: يرى عمر أنَّ توبتهم أن يرجعوا ـ وليس عليه الناس ـ؛ لأنه لا شهادة لهم بعد أبدًا. =

٥٢٤٦٣ ـ قال يحيى: وكذلك حدثني حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي مثلَ قول عمر. قال **الشعبي**: يقوم على رءوس الناس فيُكذِّب نفسَه. =

٥٢٤٦٤ ـ والناسُ على قول **الحسن** =

٥٢٤٦٥ ـ وسعيد **بن المسيب**: أنَّ شهادته لا تجوز أبدًا. =

٥٢٤٦٦ ـ وحدثني إبراهيم بن محمد، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن **ابن عباس**، قال: لم تقبل لأبي بكرة شهادة؛ لأنه لم يرجع عن شهادته. =

٥٢٤٦٧ ـ وحدثني الحسن بن دينار، عن **الحسن**، قال: شهادة كلِّ مَن أقيم عليه الحد جائزة إذا تاب، غير القاذف. =

٥٢٤٦٨ ـ نا عمار، عن الحسن بن دينار، عن **الحسن**، في العبد يقذف الحرَّ، قال: يجلد أربعين، ولا تجوز شهادته أبدًا، وإن أعتق[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٤٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الزِّنا أشدُّ مِن القذف، والقذفُ أشدُّ مِن الشرب[2]. (١٠/ ٦٥٠)

٥٢٤٧٠ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق ابن جريج ـ قال: جَلْدُ الزاني أشدُّ مِن جلد الفرية والخمر، وجلد الفرية والخمر نَحْوٌ واحد[3]. (١٠/ ٦٥٠)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٠٩).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٣٥٠٨).

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٦ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٩﴾

❁ نزول الآية:

٥٢٤٧١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كُنَّا جلوسًا عَشِيَّةَ الجمعة في المسجد، فقال رجل من الأنصار: أحدنا إذا رأى مع امرأته رجلًا فقتله قتلتموه، وإن تكلم جلدتموه، وإن سكت سكت على غيظ! واللهِ، لَئِن أصبحتُ صالِحًا لأسألنَّ رسول الله ﷺ. فسأله، فقال: يا رسول الله، أحدنا إذا رأى مع امرأته رجلًا فقتله قتلتموه، وإن تكلم جلدتموه، وإن سكت سكت على غيظ! اللَّهُمَّ، احكم. فنزلت آيةُ اللعان، فكان ذلك الرجل أول مَن ابتُلِي به[1]. (١٠/٦٥٦)

٥٢٤٧٢ ـ عن عاصم بن عدي ـ من طريق الشعبي ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ الآية؛ قُلتُ: يا رسول الله، إلى أن يأتي الرجلُ بأربعة شهداء قد خرج الرجل! فلم ألبث إلا أيامًا فإذا ابنُ عمٍّ لي معه امرأتُه ومعها ابنٌ، وهي تقول: منك. وهو يقول: ليس مِنِّي. فنزلت آيةُ اللعان. قال عاصم: فأنا أولُ مَن تكلَّم به، وأول مَن ابتُلِي به[2]. (١٠/٦٥٠)

٥٢٤٧٣ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: أنَّ عاصم بن عدي لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾؛ قال: يا رسول الله، أين لأحدنا أربعة شهداء؟ فابتلي به في بنت أخيه[3]. (ز)

٥٢٤٧٤ ـ عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ الآية؛ قال سعد بن عبادة ـ وهو سيِّد الأنصار ـ: أهكذا أُنزِلت، يا رسول الله؟

---

(١) أخرجه مسلم ٢/١١٣٣ (١٤٩٥)، وأحمد ٧/١٠٥ (٤٠٠١)، ٧/٣١٢ (٤٢٨١) واللفظ له، وابن جرير ١٧/١٨٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٢٦١ (٨٥٥)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٨ (١٤١٦١) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٥/١٣ (٧٨٤٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٩/٤٤٨ ـ.
قال الحافظ ابن حجر: «وفي سنده مع إرساله ضعف».

فقال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيِّدُكم؟!**». قالوا: يا رسول الله، لا تَلُمْهُ؛ فإنَّه رجل غيور، واللهِ، ما تزوَّج امرأةً قطُّ إلا بِكْرًا، وما طلَّق امرأةً له قطُّ فاجترأ رجلٌ مِنَّا على أن يتزوجها مِن شدة غيرته. فقال سعد: واللهِ، يا رسول الله، إنِّي لأعلم أنها حقٌّ، وأنَّها من الله، ولكني تعجبتُ أنِّي لو وجدت لَكَاعًا[1] قد تَفَخَّذها رجلٌ لم يكن لي أن أهيجه ولا أُحَرِّكه حتى آتي بأربعة شهداء! فواللهِ، لا آتي بهم حتى يقضي حاجتَه. قال: فما لبثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فجاء مِن أرضه عِشاءً، فوجد عند أهله رجلًا، فرأى بعينه، وسمع بأذنيه، فلم يُهِجْه حتى أصبح، فغدا على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني جئتُ أهلي عِشاءً، فوجدت عندها رجلًا، فرأيت بعيني، وسمعت بأذني. فكَرِه رسول الله ﷺ ما جاء به، واشْتَدَّ عليه، واجتمعت الأنصار، فقالوا: قد ابتُلِينا بما قال سعدُ بن عبادة، الآن يضرب رسولُ الله ﷺ هلالَ بنَ أمية، وتَبْطُل شهادتُه في المسلمين. فقال هلال: واللهِ، إنِّي لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجًا. فقال: يا رسول الله، إنِّي قد أرى ما اشْتَدَّ عليك مِمَّا جئت بهُ، واللهُ يعلمُ أنِّي لَصادق. فواللهِ، إنَّ رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ نزل على رسول الله ﷺ الوحيُ، وكان إذا نزل عليه الوحيُ عرفوا ذلك في تَرَبُّد[2] جلده، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ الآية، فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، فقال: «**أبشِرْ، يا هلال، قد جعل الله لك فرجًا ومخرجًا**». فقال هلال: قد كنت أرجو ذلك من ربِّي. فقال رسول الله ﷺ: «**أرسلوا إليها**». فجاءت، فتلاها رسول الله ﷺ عليهما، وذكَّرهما، وأخبرهما أنَّ عذاب الآخرة أشدُّ من عذاب الدنيا، فقال هلال: واللهِ، يا رسول الله، لقد صدقتُ عليها. فقالت: كَذَب. فقال رسول الله: «**لاعِنوا بينهما**». فقيل لهلال: اشهد. فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فلما كان في الخامسة قيل لهلال: اتَّقِ الله، فإنَّ عذاب الدنيا أهونُ مِن عذاب الآخرة، وإنَّ هذه المُوجِبَة التي تُوجِب عليك العذاب. فقال: واللهِ، لا يُعَذِّبني اللهُ عليها كما لم يجلدني عليها. فشهد في الخامسة أنَّ لعنة الله عليه إن كان مِن الكاذبين، ثم قيل لها: اشهدي. فشهدتْ أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فلما كانت في الخامسة

---

(١) اللُّكَع عند العرب: العَبد، ثم اسْتُعمِل في الحُمق والذَّم. يقال للرجُل: لُكَعُ، وَلِلْمَرْأَةِ لَكَاعِ. النهاية (لكع).

(٢) تَرَبّد وجهه: أي تغَيَّرَ إلى الغُبرة. النهاية (ربد).

قيل لها: اتَّقي الله، فإنَّ عذاب الدنيا أهونُ من عذاب الآخرة، وإنَّ هذه المُوجِبة التي تُوجِب عليك العذاب. فتَلَكَّأَتْ ساعةً، وقالت: واللهِ، لا أفضح قومي. فشهدت في الخامسة أنَّ غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ففرَّق رسولُ الله ﷺ بينهما، وقضى أنَّه لا يُدعَى لأبٍ، ولا تُرمى ولا يُرمى ولدها مِن أجل الشهادات الخمس، وقضى رسول الله ﷺ أنَّه ليس لها قوت ولا سكنى ولا عِدَّة؛ من أجل أنَّهما تَفَرَّقا مِن غير طلاق، ولا مُتَوَفى عنها[1]. (١٠/ ٦٥٢)

٥٢٤٧٥ ـ عن ابن عباس: أنَّ هلال بن أمية قذَفَ امرأته عند النبيِّ ﷺ بشَرِيْك بن سَحْمَاء، فقال النبيُّ ﷺ: «**البَيِّنة، وإلا حَدٌّ في ظهرك**». فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدُنا على امرأته رجلًا ينطلق يلتمس البينة! فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**البينة، وإلا حدٌّ في ظهرك**». فقال هلال: والذي بعثك بالحقِّ، إنِّي لَصادق، وليُنزِلَنَّ اللهُ ما يبرىء ظهري من الحد. فنزل جبريل، فأنزل الله عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ حتى بلغ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فانصرف النبيُّ ﷺ، فأرسل إليهما، فجاء هلال، فشهد، والنبي ﷺ يقول: «**الله يعلم أنَّ أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟**». ثم قامت، فشهدت، فلما كانت عند الخامسة وقفوها، وقالوا: إنَّها مُوجِبة. فتَلَكَّأَتْ ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائِرَ اليوم. فمضت، فقال النبيُّ ﷺ: «**أبصِروها؛ فإن جاءت به أكحل العينين، سابغ الألْيَتَيْن**[2]**، خَدَلَّج**[3] **الساقين فهو لِشريك بن سَحْمَاء**». فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «**لولا ما مضى مِن كتاب الله لكان لي ولها شأن**»[4]. (١٠/ ٦٥٣)

٥٢٤٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فرمى امرأته

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٣ ـ ٣٦ (٢١٣١)، وأبو داود ٣/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠ (٢٢٥٦)، وابن جرير ١٧/ ١٨٠ ـ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٩ ـ ٢٥٣٠ (١٤١٦٥)، ٨/ ٢٥٣٣ ـ ٢٥٣٤ (١٤١٨٢، ١٤١٨٣). وأورده الثعلبي ٧/ ٦٨ ـ ٧٠.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٤ (١١١٩٤): «رواه أحمد، وفيه عباد بن منصور، وهو ضعيف، وقد وُثِّق». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (٣٨٨): «إسناده ضعيف؛ لِعَنْعَنَة عباد بن منصور وضَعْفِه، وبه أعلَّه الحافظُ المنذري والعسقلاني».

(٢) سابغ الإليتين: تامّها وعَظِيمهما، مِن سُبُوغِ الثَّوب والنِّعمة. النهاية (سبغ). والإلية: العجز. النهاية (ألي).

(٣) خَدَلَّج الساقين: عظيمهما. النهاية (خدلج).

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١٧٨ (٢٦٧١)، ٦/ ١٠٠ (٤٧٤٧)، ٧/ ٥٣ (٥٣٠٧).

برجل، فكَره ذلك رسولُ الله ﷺ، فلم يزل يُرَدِّده حتى أنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾، حتى فرغ من الآيتين، فأرسل إليهما، فدعاهما، فقال: «**إنَّ الله قد أنزل فيكما**». فدعا الرجلَ، فقرأ عليه، فشهد أربع شهادات بالله إنَّه لمن الصادقين، ثم أمر به فأمسك على فِيه، فوعظه، فقال له: «**كل شيء أهون عليك مِن لعنة الله**». ثم أرسله، فقال: لعنة الله عليه إن كان مِن الكاذبين. ثم دعا بها، فقرأ عليها، فشهدت أربع شهادات بالله إنَّه لمن الكاذبين. ثم أمر بها فأمسك على فيها، فوعظها، وقال: «**ويحكِ! كلُّ شيء أهونُ عليك مِن غضب الله**». ثم أُرسِلَتْ، فقالت: غضب الله عليها إن كان مِن الصادقين[1]. (١٠/٦٥٤)

٥٢٤٧٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: إنَّ امرأتي زَنَتْ. وسكتَ رسولُ الله ﷺ كأنَّه مُنَكَّس في الأرض، ثم رفع رأسَه، فقال: «**قد أنزل اللهُ فيك وفي صاحبتِكَ، فائْتِ بها**». فجاءت، فقال: «**قم فاشهد أربع شهادات**». فقام، فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين، فقال له: «**ويلك** ـ أو: **ويحك** ـ ؛ **إنَّها مُوجِبة**». فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم قامت امرأته فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين، ثم قال: «**ويلك** ـ أو: **ويحك** ـ ؛ **إنها موجبة**». فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ثم قال له: «**اذهب، لا سبيل لك عليها**». فقال: يا رسول الله، مالي؟ قال: «**لا مال لك؛ إن كنت صدقتَ عليها فهو بما استحللتَ مِن فرجها، وإن كنت كذبت عليها فذاك أبعد لك منها**»[2]. (١٠/٦٥٤)

٥٢٤٧٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سُئِلت عن المتلاعنَينِ أيُفَرِّق بينهما؟ فما دَرَيْتُ ما أقول، فقُمْت من مكاني إلى منزل ابن عمر، فقلت: يا أبا عبدالرحمن، المتلاعنان أيُفَرَّق بينهما؟ فقال: سبحان الله! نعم، إنَّ أول مَن سأل عن ذلك فلانُ بن فلان، قال: يا رسول الله، أرأيتَ الرجلَ يرى امرأته على فاحشة، فإن تكلَّم تكلَّم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك! فسكت فلم يُجِبه، فلمَّا كان بعد ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٤ (١٤١٨٣)، من طريق أحمد بن منصور الزيادي، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا صالح بن عمر، حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، حدثني ابن عباس به.

إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ٥٥ (٥٣١١، ٥٣١٢)، ٧/ ٦١ (٥٣٤٩)، ٧/ ٦٢ (٥٣٥٠)، ومسلم ٢/ ١١٣١ (١٤٩٣)، وعبدالرزاق ٢/ ٤٣١ (٢٠١٣، ٢٠١٤) جميعهم بنحوه.

أتاه، فقال: إنَّ الذي سألتُك عنه قد ابتُلِيت به. فأنزل اللهُ هذه الآية في سورة النور: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ حتى بلغ ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فبدأ بالرجل، فوَعَظَه وذَكَّره، وأخبره أنَّ عذاب الدنيا أهونُ مِن عذاب الآخرة، فقال: والذي بعثك بالحق، ما كَذَبْتُك. ثم ثَنَّى بالمرأة، فوعظها وذَكَّرها، وأخبرها أنَّ عذاب الدنيا أهونُ مِن عذاب الآخرة، فقالت: والذي بعثك بالحقِّ، إنَّه لَكاذب. فبدأ بالرجل، فشهد أربع شهادات بالله أنه لَمِن الصادقين، والخامسة أنَّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة، فشهِدت أربع شهادات بالله أنَّه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين[1]. (١٠/٦٥٥)

٥٢٤٧٩ ـ عن سهل بن سعد، قال: جاء عُوَيْمِر إلى عاصم بن عدِيٍّ، فقال: سَل رسول الله ﷺ: أرأيتَ رجلًا وَجَد معَ امرأته رجلًا، فقتله، أيُقْتَل به، أم كيف يُصْنَع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ، فعاب رسول الله ﷺ المسائل، فلقيه عُوَيْمِر، فقال: ما صنعت؟ قال: إنك لم تأتني بخير؛ سألتُ رسول الله ﷺ، فعاب المسائل. فقال عويمر: واللهِ، لآتينَّ رسول الله ﷺ، ولأسألنه. فأتاه، فوجده قد أُنزِل عليه، فدعا بهما، فلاعن بينهما، قال عُوَيْمِر: إن انطلقت بها ـ يا رسول الله ـ لقد كذبت عليها. ففارقها قبل أن يأمره رسول الله ﷺ، فصارت سُنَّة المتلاعنَين، فقال رسولُ الله ﷺ: «**أبصِروها؛ فإن جاءت به أَسْحَم[2]، أدعَج العينين[3]، عظيم الأليتين فلا أراه إلا قد صدق، وإن جاءت به أُحَيْمِر، كأنَّه وَحَرة[4]، فلا أراه إلا كاذبًا**». فجاءت به على النعت المكروه[5]. (١٠/٦٥٧)

٥٢٤٨٠ ـ عن أنس، قال: لَأولُ لعانٍ كان في الإسلام أنَّ شريك بن سَحْمَاء قذفه هلالُ بن أمية بامرأته، فرفعته إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**أربعة**

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ١١٣٠ (١٤٩٣)، وأحمد ٨/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ (٤٦٩٣)، ٩/ ٥٢ ـ ٥٣ (٥٠٠٩) واللفظ له، وابن جرير ١٧/ ١٨٤.

(٢) الأسحم: الأسود. النهاية (سحم).

(٣) أدْعج العينين: شديد سواد العينين شديد بياضهما. انظر: النهاية (دعج).

(٤) الوَحَرة: دُوَيْبة كالعَظَاءةِ تَلْزَق بالأرض، شبيهة بالوزغ، إلا أنها بيضاء منقّطة بحُمْرةٍ. النهاية واللسان (وحر).

(٥) أخرجه البخاري ١/ ٩٢ (٤٢٣)، ٦/ ٩٩ ـ ١٠٠ (٤٧٤٥، ٤٧٤٦)، ٧/ ٤٢ (٥٢٥٩)، ٧/ ٥٣ ـ ٥٤ (٥٣٠٨)، ٩/ ٩٨ (٧٣٠٤)، ومسلم ٢/ ١١٢٩ ـ ١١٣٠ (١٤٩٢)، وأحمد ٣٧/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ (٢٢٨٣٠) واللفظ له، وابن جرير ١٧/ ١٨٦.

شهود، وإلا فحَدٌّ في ظهرك». فقال: يا رسول الله، إنَّ الله ليعلم أنِّي لصادق، ولَيُنزِلَنَّ الله ما يُبَرِّىء به ظهري مِن الجلد. فأنزل الله آية اللعان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ إلى آخر الآية. فدعاه النبيُّ ﷺ، فقال: «**اشهد بالله أنَّك لَمِن الصادقين فيما رميتها به مِن الزِّنا**». فشهد بذلك أربعَ شهادات بالله، ثم قال له في الخامسة: «**ولعنة الله عليك إن كنت مِن الكاذبين فيما رميتها به مِن الزنا**». ففعل، ثم دعاها رسول الله ﷺ، فقال: «**قُومي، فاشهدي بالله أنَّه لمن الكاذبين فيما رماك به مِن الزنا**». فشهدت بذلك أربع شهادات، ثم قال لها في الخامسة: «**وغضب الله عليك إن كان من الصادقين فيما رماك به مِن الزنا**». فقالت، فلما كان في الرابعة أو الخامسة سكتت سكتة حتى ظنوا أنها ستعترف، ثم قالت: لا أفضح قومي سائرَ اليوم. فمَضَت على القول، ففرَّق رسولُ الله ﷺ بينهما، وقال: «**انظروا؛ فإن جاءت به جَعْدًا، حَمْشَ الساقين**[1]**؛ فهو لشريك بن سَحْماء، وإن جاءت به أبيض، سبطًا، قَضِيء العينين**[2]**؛ فهو لهلال بن أمية**». فجاءت به آدم، جعدًا، حمش الساقين، فقال رسول الله ﷺ: «**لولا ما نزل فيهما من كتاب الله لكان لي ولها شأن**»[3]. (١٠/٦٥٨)

٥٢٤٨١ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنَّ رجلًا مِن الأنصار مِن بني زريق قذف امرأتَه، فأتى النبيَّ ﷺ، فرَدَّد ذلك عليه أربع مرات، فأنزل الله آيةَ الملاعنة، فقال رسول الله ﷺ: «**أين السائل؟ قد نزل مِن الله أمر عظيم**». فأبى الرجلُ إلا أن يلاعنها، وأبت إلا أن تَدْرَأَ عن نفسها العذاب، فتلاعنا، فقال رسول الله ﷺ: «**إمَّا تجيء به أُصَيْفِر، أَحْمَش، مفتول العظام؛ فهو للمُلاعِن، وإما تجيء به أسود، كالجمل الأَوْرَق**[4]**؛ فهو لغيره**». فجاءت به أسود كالجمل الأورق، فدعا به رسولُ الله ﷺ، فجعله لعَصَبَة أمه، وقال: «**لولا الأيمان التي مَضَتْ لكان فيه كذا وكذا**»[5]. (١٠/٦٥٩)

---

(١) حَمْش الساقين: دقيقهما. النهاية (حمش). (٢) قَضِيء العينين: فاسد العينين. النهاية (قضأ).

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥/٢٠٧ ـ ٢٠٨ (٢٨٢٤).

وأصل الحديث عند مسلم ٢/١١٣٤ (١٤٩٦).

(٤) الأورق: الأسمر. النهاية (ورق).

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ٦/١١٨ (٦٣٢٨)، والدارقطني ٣/٢٧٥، بلفظ: «**إمَّا هي تجيء به أُصَيْفر، أخينس، منشول العظام** [الخَنس ـ محركة ـ: تأخر الأنف عن الوجه. القاموس المحيط (خنس). والمنشول: قليل اللحم. جمهرة اللغة]؛ **فهو للملاعن**»، من طريق أحمد بن إبراهيم بن محمد القرشي، قال: حدثنا ابن عائذ، قال: حدثنا الهيثم بن حميد، قال: أخبرني ثور بن يزيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. إسناده حسن.

٥٢٤٨٢ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**لو رأيتَ مع أمِّ رَوْمان رجلًا ما كنتَ فاعلًا به؟**». قال: كنت - واللهِ - فاعلًا به شَرًّا. قال: «**فأنت، يا عمر؟**». قال: كنت - واللهِ - قاتلَه. فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾[1]. (١٠/٦٥٩)

٥٢٤٨٣ - عن حذيفة بن اليمان - من هذا الطريق - نحوه، وزاد بعد قوله: كنت قاتلَه. قال: «**فأنتَ، يا سهيل ابن بيضاء**». قال: كنت أقول: لعن الله الأبعدَ؛ فهو خبيث، ولعن الله البُعْدَى؛ فهي خبيثة، ولعن الله أولَ الثلاثة أخبرَ بهذا. فقال رسول الله ﷺ: «**تأولتَ القرآن، يا ابن بيضاء**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾»[2]. (١٠/٦٦٠)

٥٢٤٨٤ - عن زيد بن يُثيع، أنَّ النبي ﷺ قال لأبي بكر: «**أرأيتَ لو وجدت مع أهلك رجلًا كيف كنت صانعًا؟**» قال: إذن لقتلته. ثم قال لعمر، فقال مثل ذلك، ثم تتابع القومُ على قول أبي بكر وعمر، ثم قال لسهيل ابن البيضاء، قال: كنت أقول: لعنكِ الله؛ فأنت خبيثة، ولعنكَ الله؛ فأنت خبيث، ولعن الله أولَ الثلاثةِ مِنَّا يُخرج هذا الحديث. فقال رسول الله ﷺ: «**تأولت القرآن، يا ابن البيضاء، لو قتله قُتِل به، ولو قذفه جُلِد، ولو قذفها لاعنها**»[3]. (١٠/٦٦٠)

٥٢٤٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: لَمَّا نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ قال سعد بن عبادة: الله! إن أنا رأيت لَكَاع مُتَفَخِّذها رجلٌ، فقلتُ بما رأيت، إنَّ في ظهري لثمانين إلى ما أجمع أربعة، قد ذهب؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار، ألا تسمعون إلى ما يقول سيِّدُكم؟**». قالوا: يا رسول الله، لا تَلُمْهُ. وذكروا مِن غيرته: فما تَزَوَّج امرأةً قطُّ إلا بِكرًا، ولا طلَّق امرأةً قطُّ فرجع فيها أحدٌ مِنَّا. فقال رسول الله ﷺ: «**فإنَّ الله يأبى إلا ذاك**». فقال: صدق اللهُ ورسوله. قال: فلم يلبثوا أن جاء ابنُ عمٍّ له، فرمى

---

(١) أخرجه البزار ٧/ ٣٤٣ (٢٩٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٧٤ (١١١٩٥): «ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/ ٩٦: «كلهم ثقات». وقال السيوطي: «رجال إسناده ثقات، إلا أن البزار كان يحدِّث من حفظه فيُخْطِئ».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٠٦ - ١٠٧ (٨١١١)، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٣٧ - ٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال أبو نعيم: «غريبٌ، تفرَّد به يونس عن أبي إسحاق، وعنه النضر». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٢ (٧٨٤١): «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه موسى بن إسحاق، ولم أعرفه، وبقيَّةُ رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «وهذا أصحُّ من قول البزار: فنزلت».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٩٧ (١٢٣٦٤) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

امرأتَه، فشقَّ ذلك على المسلمين، فقال: لا، واللهِ، لا يجعل في ظهري ثمانين أبدًا، لقد نظرت حتى أيقنتُ، ولقد استسْمعَتُ حتى استشْفَيتُ. قال: فأنزل اللهُ القرآنَ باللِّعان، فقيل له: احلِف. فحلف، قال: «**قِفوه عند الخامسة؛ فإنَّها مُوجِبة**». فقال: لا يُدْخِلُه اللهُ النارَ بهذا أبدًا، كما درأ عنه جَلْدَ ثمانين؛ لقد نظرتُ حتى أيقنت، ولقد استسمعت حتى استشفيتُ. فحلف، ثم قيل لها: احلفي. فحلفت، ثم قال: «**قفوها عند الخامسة؛ فإنها موجبة**». فقيل لها: إنها مُوجِبة. فتَلَكَّأت ساعة، ثم قالت: لا أُخْزِي قومي. فحلفت، فقال رسول الله ﷺ: «**إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للَّذي قيل فيه ما قيل**». قال: فجاءت به غلامًا كأنَّه جملٌ أَوْرَق، فكان بعدُ أميرًا بمصر، لا يُعْرَف نسبُه، أو لا يُدْرَى مَن أبوه[1]. (ز)

٥٢٤٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قرأ النبيُّ ﷺ هاتين الآيتين[2] في خطبة يوم الجمعة، فقال عاصم بن عدي الأنصاري للنبي ﷺ: جعلني الله فداك، لو أنَّ رجلًا مِنَّا وجد على بطن امرأته رجلًا، فتكلَّم جُلِد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة في المسلمين أبدًا، ويسميه المسلمون فاسقًا، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء، إلى أن يلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجلُ من حاجته. فأنزل الله ﷻ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ إلى ثلاث آيات. فابتلى الله ﷻ عاصمًا بذلك في يوم الجمعة الأخرى، فأتاه ابنُ عمِّه عُوَيْمِر الأنصاري من بني العجلان بن عمرو بن عوف، وتحته ابنة عمه أخي أبيه، فرماها بابنِ عمِّه شريك بن السحماء، والخليل والزوج والمرأة كلهم من بني عمرو بن عوف، وكلهم بنو عم عاصم، فقال: يا عاصم، لقد رأيت شَرِيكًا على بطن امرأتي. فاسترجع عاصِم، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: أرأيتَ سؤالي عن هذه ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾، فقد ابتُلِيت بها في أهل بيتي. فقال النبيُّ ﷺ: «**وما ذاك، يا عاصم؟**». فقال: أتاني ابنُ عمِّي، فأخبرني أنَّه وجد ابنَ عمٍّ لنا على بطن امرأته. فأرسل النبيُّ ﷺ إلى الزوج والخليل والمرأة، فأتوه، فقال النبي ﷺ لزوجها عويمر: «**ويحكَ! اتَّقِ الله ﷻ في خليلتك وابنةِ عمِّك أن تقذفها بالزنا**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠ مرسلًا.

(٢) أي: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾.

فقال الزوج: أقسم لك بالله ﷻ أنِّي رأيته معها على بطنها، وإنها لَحُبْلى منه، وما قربتها منذُ أربعة أشهر. فقال النبيُّ ﷺ للمرأة - خولة بنت قيس الأنصارية -: «**ويحكِ! ما يقولُ زوجُكِ؟**». قالت: أحلف بالله إنه لكاذب، ولكنه غار، ولقد رآني معه نُطِيل السَّمَر بالليل، والجلوس بالنهار، فما رأيت ذلك في وجهه، وما نهاني عنه قطُّ. فقال النبيُّ ﷺ للخليل: «**ويحكَ! ما يقول ابنُ عمِّك؟**». فحدَّثه مثلَ قولها، فقال النبيُّ ﷺ للزوج والمرأة: «**قوما، فاحلفا بالله** ﷻ». فقام الزوج عند المنبر دُبُرَ صلاة العصر يوم الجمعة، وهو عويمر بن أُمَيَّة، فقال: أشهد بالله أنَّ فلانة زانية - يعني: امرأته خولة -، وإني لمن الصادقين. ثم قال الثانية: أشهد بالله أن فلانة زانية، ولقد رأيت شريكًا على بطنها، وإني لمن الصادقين. ثم قال الثالثة: أشهد بالله أن فلانة زانية، وإنها لَحُبلى من غيري، وإني لمن الصادقين. ثم قال في الرابعة: أشهد بالله أن فلانة زانية، وما قربتها منذ أربعة أشهر، وإني لمن الصادقين. ثم قال الخامسة: لعنة الله على عويمر، إن كان من الكاذبين عليها في قوله. ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. ثم قامت خولة بنت قيس الأنصاري مقام زوجها، فقالت: أشهد بالله ما أنا بزانية، وإن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الثانية: أشهد بالله ما أنا بزانية، وما رأى شريكًا على بطني، وإن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الثالثة: أشهد بالله ما أنا بزانية، وإني لَحُبلى منه، وإنه لمن الكاذبين. ثم قالت الرابعة: أشهد بالله ما أنا بزانية، وما رأى عليَّ مِن رِيبَة ولا فاحشة، وإنَّ زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الخامسة: غضِب اللهُ على خولة إن كان عويمرًا مِن الصادقين في قوله. ففرَّق النبيُّ بينهما، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ يقول: يدفع عنها الحدَّ لشهادتها بعد ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ﴾ زوجها ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في قوله، وكان الخليلُ رجلًا أسود ابن حبشية، فقال النبي ﷺ: «**إذا وَلَدَتْ فلا تُرضِع ولدَها حتى تأتوني به**». فأتوه بولدها، فإذا هو أشبه الناس بالخليل، فقال النبيُّ ﷺ: «**لولا الأيمان لكان لي فيهما أَمْر**»(١) [٤٦٠٢]. (ز)

[٤٦٠٢] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٣٤٤): «المشهور أن نازلة هلال قبلُ، وأنها سبب الآية. وقيل: نازلة عويمر قبلُ، وهو الذي وسَّط إلى رسول الله ﷺ عاصم بن عدي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٤.

❁ تفسير الآية:

٥٢٤٨٧ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: في سورة النور: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ﴾، واستثنى من ذلك فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ الآية، فإذا حَلفا فُرِّقَ بينهما، وإن لم يحلفا أُقِيم الحدُّ؛ الجلد أو الرجم[1]. (١٠/٦٤٦)

٥٢٤٨٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، قال: إذا شهد الرجلُ خمسَ شهادات فقد برئ كلُّ واحدٍ مِن الآخر، وعِدَّتُها إن كانت حاملًا أن تضع حملها، ولا يُجْلَد واحدٌ منهما، وإن لم تحلف أُقيم عليها الحدُّ والرجمُ[2]. (ز)

٥٢٤٨٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: هو الرجل يرمي زوجته بالزِّنا، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: ليس للرجل شهداء غيره أنَّ امرأته قد زنت، فرفع ذلك إلى الحكام، ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ يعني: الزوج؛ يقوم بعد الصلاة في المسجد فيحلف أربع شهادات بالله، ويقول: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أنَّ فلانة - يعني: امرأته - زانية، ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يعني: على نفسه؛ ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في قوله، ﴿وَيَدْرَؤُا۟﴾ يدفع الحكام عن المرأة ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ يعني: الحدَّ ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ﴾ يعني: زوجها ﴿لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فتقوم المرأةُ مقامَ زوجها، فتقول أربع مرات: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أنِّي لست بزانية، وأن زوجي لمن الكاذبين، ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ يعني: على نفسها؛ ﴿إِن كَانَ﴾ زوجها ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3]. (١٠/٦٣٤)

٥٢٤٩٠ - عن **عامر الشعبي** - من طريق مغيرة - أنَّه سُئِل عن رجل طلَّق امرأته ثلاثًا، فجاءت بحمل، فانتفى منه. قال: فقال: يُلاعِن. قال: فقال **الحارثُ**: يا أبا عمرو، إنَّ الله قال في كتابه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾، أفتُراها له زوجة؟ قال: فقال الشَّعبيُّ: إنِّي لأستحي إذا رأيتُ الحقَّ أن لا أرجع إليه[4]. (ز)

٥٢٤٩١ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق الحكم بن أبان - في قوله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/٥٥٥ (٢٩٤٥٤).

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، قال: وَجَبَتْ[1]. (ز)

٥٢٤٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، قال: فإن هي اعْتَرَفَتْ رُجِمَت، وإن هي أَبَتْ ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ قال: عذاب الدنيا ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. ثم يُفَرَّق بينهما، وتعتد عِدَّة المُطَلَّقة[2]. (١٠/ ٦٦١)

٥٢٤٩٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ يقول: يحجر عليها العذاب، ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ يعني: نفسها ﴿إِن كَانَ﴾ هلالُ ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، ففرّق بينهما، فذلك قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾، ثم قامت المرأةُ حين قام زوجُها، فقالت: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إنَّ زوجي لَمِن الكاذبين، وإنَّ الحَبَل منه. ثم شهدت الثانية بالله الذي لا إله إلا هو: إنَّ زوجي لمن الكاذبين، وما أنا بزانية، وما رأى عليَّ مِن ريبة. ثم شهدت الثالثة بالله الذي لا إله الا هو: إن زوجي لمن الكاذبين. ثم شهدت الرابعة بالله الذي لا إله إلا هو: إن زوجي لمن الكاذبين[3]. (ز)

٥٢٤٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ بالزِّنا، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ يعني: الزوج ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ. . . وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ يقول: يدفع عنها الحدَّ لشهادتها بعدُ ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ﴾ زوجُها ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في قوله[4]. (ز)

٥٢٤٩٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا﴾ عن المرأةِ ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ الحدَّ؛ الرجمَ إن كان دخل بها أو أُحْصِنَت قبلَه، أو الجلد إن لم تكن محصنة[٤٦٠٣] ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ

[٤٦٠٣] اختُلِف في العذاب الذي عناه الله في هذا الموضع على قولين: **أحدهما**: أنه الحدّ. **والآخر**: أنه الحبس.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٨٧ ـ ١٨٨) القولَ الأولَ **استنادًا إلى دلالة العقل**، وقال مُعَلِّلًا: «إنما قلنا: الواجب عليها إذا هي امتنعت من الالتعان بعد التعان الزوج الحدّ الذي وصفنا. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٦ ـ ٢٥٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٤ ـ ١٨٧.

ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يعني: زوجها في قذفِه إيَّاها، وذلك إذا ارتفعا إلى الإمام، وإن لم يرتفعا إلى الإمام فهي امرأته، وإن ارتفعا إلى الإمام وثَبَتَ على قَذْفِها قال أربع مرات عند الإمام: أشهد بالله إني لصادق، أشهد بالله إني لصادق، أشهد بالله إني لصادق، أشهد بالله إني لصادق. ثم يقول الخامسة: لعنة الله علَيَّ إن كنت من الكاذبين. وتقول هي أربع مرات: أشهد بالله إنَّه لكاذب ـ يعني: زوجها ـ، أشهد بالله إنه لكاذب، أشهد بالله إنه لكاذب، أشهد بالله إنه لكاذب. ثم تقول الخامسة: غضب الله عَلَيَّ إن كان من الصادقين. =

٥٢٤٩٦ ـ قال يحيى: ذكره حماد، عن أيوب، عن **سعيد بن جبير** =

٥٢٤٩٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ثم يُفَرَّق بينهما، ولا يجتمعان أبدًا[(١)]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٢٤٩٨ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ: أنَّ رسول الله ﷺ فرَّق بين المتلاعنَينِ، وألحق الولدَ بالأُمِّ[(٢)]. (ز)

٥٢٤٩٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: لا يجتمع المتلاعنان

== **قياسًا** على إجماع الجميع على أنَّ الحدّ إذا زال عن الزوج بالشهادات الأربع على تصديقه فيما رماها به؛ أنَّ الحدّ عليها واجب، فجعل الله أيمانه الأربع والتعانه في الخامسة مخرجًا له من الحدّ الذي يجب لها برميه إيَّاها، كما جعل الشهداء الأربعة مخرجًا له منه في ذلك وزائلًا به عنه الحدّ، فكذلك الواجب أن يكون بزوال الحدّ عنه بذلك واجبًا عليها حدّها، كما كان بزواله عنه بالشهود واجبًا عليها، لا فرق بين ذلك».

وإليه **ذَهَبَ ابنُ عطية** (٦/ ٣٤٨)، حيث قال: «والعذاب المدرأ في قول جمهور العلماء: الحدّ. وحكى الطبري عن آخرين: أنه الحبس ـ وهو قول أصحاب الرأي ـ، وأنه لا حدّ عليها ـ إن لم تلاعن ـ، وليس يوجبه عليها قول الزوج... وظاهر الحديث الوقفة في الخامسة حين تلكأت ثم مرت في لعانها أنها كانت تُحَدّ **لقول النبي ﷺ** لها: «**فعذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة**»».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده ٣/ ١٤٤ (١٣٤١)، والبزار ١٢/ ١٩٧ (٥٨٦٩)، من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر به.

وسنده صحيح.

أبدًا[١]. (١٠/٦٦١)

٥٢٥٠٠ - عن **علي [بن أبي طالب]** - من طريق زر بن حبيش - =

٥٢٥٠١ - **وابن مسعود** - من طريق شقيق بن سلمة -، مثله[٢]. (١٠/٦٦١)

٥٢٥٠٢ - عن **عطاء** - من طريق الحجاج بن أرطاة -: إن أكْذَبَ نفسَه قبل أن يفرغا مِن الملاعنة جُلِد حدُّ القاذف ثمانين، وهي امرأته[٣]. (ز)

٥٢٥٠٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: والملاعنان يفترقان، فلا يجتمعان أبدًا، وإن صدَّقَت زوجَها لم يتلاعنا، فإن كان زوجُها جامعها بعد الدخول بها رُجِمَت، ويرثها زوجُها، وإن كان لم يُجامعها جُلِدَت مائة، وهي امرأته، وإن كان الزوجُ رجع عن قوله قبل أن يفرغا مِن الملاعنة جُلِد ثمانين جلدة، وكانت امرأتُه كما هي[٤]. (ز)

٥٢٥٠٤ - قال **يحيى بن سلّام**: وإن كان لاعنها في إنكار ولدها أُلْحِق الولدُ بها، وهي عَصَبَتُه وعَصَبَتُها بعدها. وإن أكذب نفسَه، وقد بقي من الملاعنة شيءٌ؛ جُلِد حدُّ القذف، وهي امرأتُه، والولد له. وإن أكذب نفسه بعد اللعان جُلِد، ولا سبيل له عليها. قال بعضهم: ويلحق الولد به =

٥٢٥٠٥ - أبو بكر بن عياش، عن المغيرة، عن **إبراهيم [النخعي]**، قال: إذا لاعن الرجلُ امرأتَه، ثم أكذبَ نفسَه؛ جُلِد، ورُدَّ إليه ولدُه. ولا يلاعن الرجل امرأتَه الأمة، ولا اليهودية، ولا النصرانية. وإن أنكر الرجلُ ولدَه من اليهودية أو النصرانية لزمه الولد، وإن أنكر ولده مِن الأمة - بعد ما أقرَّ به مرةً واحدة - لزمه الولد. وإذا قذف الرجلُ امرأته الحُرَّة قبل أن يدخل بها، ثم ارتفعا إلى السلطان؛ تلاعنا. وإذا طلق الرجل امرأته الحُرَّة واحدة أو اثنتين، ثم قذفها؛ تلاعنا ما كانت في العدة إن ارتفعا إلى السلطان[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٥٠٦ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية قال سعد بن عبادة: لو أنِّي لو رأيتُ أهلي ومعها رجل أنتظر حتى آتي بأربعة؟! قال رسول الله ﷺ: «**نعم**». قال:

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣١، وعبدالرزاق (١٢٤٣٣).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٢٤٣٤، ١٢٤٣٦).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٤ - ١٨٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣١.

والذي بعثك بالحقِّ، لو رأيتُه لعاجلتُه بالسيف. فقال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الأنصار، اسمعوا ما يقولُ سيِّدُكم! إنَّ سعدًا لَغيور، وأنا أغْيَرُ منه، واللهُ أغْيَرُ مِنِّي**»[١]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥٠٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّه سمِع رسولَ الله ﷺ يقول حين نزلت آيةُ الملاعنة: «**أيما امرأةٍ أدْخَلَتْ على قوم ما ليس منهم فليست مِن الله في شيء، ولن يُدخلها اللهُ جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجَبَ اللهُ منه يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين**»[٢]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥٠٨ ـ عن **جابر بن عبد الله**، قال: ما نزلت آية التَّلاعُنِ إلا لكثرة السؤال[٣]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥٠٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: وَجَبَتِ اللعنةُ على أكذبهما[٤]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥١٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ قال: اللِّعانُ أعظمُ مِن الرَّجْم[٥]. (١٠/٦٦٢)

٥٢٥١١ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مالك ـ: فكانت تلك سُنَّة المتلاعنَيْن[٦]. (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

٥٢٥١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ الإسلام[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص١٧٧ (٥٣٥)، وأخرجه مسلم ٢/ ١١٣٥ (١٤٩٨) دون قوله: لما نزلت هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٤٣ (٢٧٤٣)، وأبو داود ٣/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦ (٢٢٦٣)، والنسائي ٦/ ١٧٩ (٣٤٨١)، وابن حبان ٩/ ٤١٨ (٤١٠٨)، والحاكم ٢/ ٢٢٠ (٢٨١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ١٨٤ (٥): «هذا الحديث صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٥٠ (٠٧٩): «هذا إسناد ضعيف؛ يحيى بن حرب مجهول، قال الذهبي في الكاشف: وموسى بن عبيدة الربذي ضعّفوه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٤٨٦ (١٦٢١): «صحّحه الدارقطني في العلل، مع اعترافه بتفرّد عبدالله بن يونس به عن سعيد المقبري». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣٠٨ (٨٤٥): «وصحّحه ابن حبان». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٣٤ (٢٣٦٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه البزار (١٩٩ ـ كشف).

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٢٤٦١).

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٢٤٦٠).

(٦) تفسير البغوي ٦/ ١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٩.

٥٢٥١٣ ـ عن قتادة بن دعامة، مثل ذلك[١]. (ز)

٥٢٥١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ =

٥٢٥١٥ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم ـ قالا: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ الدين[٢]. (ز)

٥٢٥١٦ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية [العوفي] ـ قال: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ القرآن[٣]. (ز)

٥٢٥١٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونعمته؛ لَأَظْهَر على المذنب، يعني: الكاذب منهما، قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يعني: على مَن تاب، وقوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: حَكَم الملاعنة[٤]. (ز)

٥٢٥١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]، قال: فضل الله: الإسلام. ورحمته: القرآن[٥]. (ز)

٥٢٥١٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ يعني: ولولا مَنُّ الله ﴿عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونعمته، أي: لأهلك الكاذِب مِن المتلاعنَين[٦]. (ز)

٥٢٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونعمته؛ لأظهر المريب، يعني: الكاذب منهما، ثم قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ على التائب، ﴿حَكِيمٌ﴾ حكم الملاعنة[٧]. (ز)

٥٢٥٢١ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق محمد بن الفضل ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾: أي: مَنُّ الله[٨]. (ز)

٥٢٥٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ توَّابٌ على مَن تاب مِن ذنبه، حكيم في أمره[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٩.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣١.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

نزول الآيات، وبيان قصة الإفك:

٥٢٥٢٣ ـ عن عائشة، قالت: كان رسولُ الله إذا أراد أن يخرج سفرًا أَقْرَع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمُها خرج بها رسول الله معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجتُ مع رسول الله بعد ما نزل الحجاب، فأنا أُحْمَل في هَوْدَجِي، وأنزل فيه، فسِرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقَفَلَ ودَنَوْنا من المدينة قافِلين آذَنَ ليلةً بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيشَ، فلمَّا قضيت شأني أقبلت إلى رَحْلي، فإذا عِقْدٌ لي من جَزْع ظَفَار[1] قد انقطع، فالتمست عِقْدي، وحَبَسَني ابتغاؤه، وأقبل الرَّهْطُ الذين كانوا يُرَحِّلُون لي، فاحتملوا هَوْدَجي، فرَحَّلوه على بعيري الذي كنتُ ركبتُ، وهم يحسبون أنِّي فيه، وكان النساء إذ ذاك خِفافًا لم يثقلهن اللحمُ، إنما تأكل المرأة العُلْقَةَ[2] من الطعام، فلم يستنكر القومُ خِفَّةَ الهَوْدَج حين رفعوه، وكنت جاريةً حديثةَ السِّنِّ، فبعثوا الجمل، فساروا، فوجدت عِقْدي بعد ما اسْتَمَرَّ الجيشُ، فجئت منازلَهم، وليس بها داعٍ ولا مُجِيب، فأَمَمْتُ منزلي الذي كنتُ به، فظننتُ أنَّهم سيفقدوني، فيرجعون إِلَيَّ، فبينا أنا جالسةٌ في منزلي غَلَبَتْني عيني، فنِمْتُ، وكان صفوان بن المُعَطِّل السُّلَمي ثم الذَّكْوانِي مِن وراء الجيش، فأَدْلَجَ، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني، فخمَّرْتُ وجهي بجلبابي، واللهِ، ما كَلَّمَنِي كلمةً، ولا سمعت منه كلمةً غيرَ استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوَطِىء على يدَيْها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلةَ حتى أتينا الجيشَ بعد ما نزلوا مُوغِرين في نَحْرِ الظَّهِيرَة، فهلك فِيَّ مَن هلك. وكان الذي تَوَلَّى الإفكَ عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرًا، والناسُ يُفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يَرِيبُني في وجعي أنِّي لا أعرف مِن رسول الله ﷺ اللُّطْفَ

(١) الجَزْع ـ بالفتح ـ: الخَرَز اليماني. النهاية (جزع). وظَفَار: مدينة لحمير باليمن. النهاية (ظفر).

(٢) العُلْقَة: ما يُتَبَلَّغ به. النهاية واللسان (علق).

الذي كنت أرى منه حين أشتكى، إنَّما يدخل عَلَيَّ، فيُسَلِّم، ثم يقول: «**كيف تيكم؟**». ثم ينصرف، فذاك الذي يَرِيبُني، ولا أشعر بالشرِّ حتى خرجت بعدما نَقَهْتُ[(١)]، وخرجت معي أمُّ مِسْطَح قِبَل المناصِع[(٢)]، وهي مُتَبَرَّزُنا، وكُنَّا لا نخرج إلا ليلًا إلى ليل، وذلك قبل أن نتَّخِذ الكُنُف قريبًا مِن بيوتنا، وأَمْرُنا أَمْرُ العربِ الأول في التَّبرُّز قبل الغائط؛ فكُنَّا نتأذى بالكُنُف أن نتَّخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأمُّ مِسْطَح، فأقبلتُ أنا وأمُّ مسطح قِبَل بيتي قد فرغنا مِن شأننا، فعَثَرَت أمُّ مِسْطَح في مِرْطها[(٣)]، فقالت: تَعِس مِسْطَحُ. فقلتُ لها: بِئْسَ ما قلتِ، أتسبين رجلًا شهد بدرًا؟! قالت: أيْ هَنَتاهُ، أوَلَمْ تسمعي ما قال؟ قلتُ: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددتُ مرضًا على مرضي، فلمَّا رجعتُ إلى بيتي دَخَل عَلَيَّ رسولُ الله، فسَلَّم، ثم قال: «**كيف تيكم؟**». فقلتُ: أتأذن لي أن آتي أبَوَيَّ؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر مِن قِبَلِهما. قالت: فأذِنَ لي رسولُ الله، فجئتُ أَبَوَيَّ، فقلتُ لأمي: يا أُمَّتاهُ، ما يتحدثُ الناسُ؟ قالت: يا بُنَيَّةُ، هَوِّني عليكِ، فواللهِ، لقَلَّما كانتِ امرأةٌ قَطُّ وضيئة عند رجل يحبها ولها ضَرائِرُ إلَّا أَكْثَرْن عليها. فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناسُ بهذا؟! فبكيتُ تلك الليلةَ حتى أصبحتُ لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحتُ أبكي. ودعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأسامةَ بن زيد حين اسْتَلْبَثَ الوحيُ، يَسْتَأْمِرُهما في فراق أهله، فأمَّا أسامةُ فأشار على رسول الله بالَّذي يعلم مِن براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه مِن الوُدِّ، فقال: يا رسول الله، أهلُك، ولا نعلم إلا خيرًا. وأما عليُّ بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يُضَيِّق اللهُ عليك، والنساءُ سواها كثيرٌ، وإن تسأل الجاريةَ تصدُقْكَ. فدعا رسولُ الله بَرِيرَةَ، فقال: «**أيْ بريرةُ، هل رأيتِ شيئًا يَرِيبُكِ؟**». قالت بريرةُ: لا، والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرًا أَغْمِصُه أكثرَ مِن أنَّها جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ، تنامُ عن عجين أهلها، فتأتي الدَّاجِنُ فتأكله. فقام رسول الله، فاسْتَعْذَرَ يومئذٍ مِن عبدالله بن أُبَيٍّ، فقال وهو على المنبر: «**يا معشرَ المسلمين، مَن يعذرني مِن رجل بلغني أذاهُ في أهل بيتي؟ فواللهِ، ما علمتُ على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمتُ عليه إلا خيرًا، وما**

---

(١) نَقَهْتُ ـ بفتح القاف وقد تُكسر، والأول أشهر ـ: نَقِهَ المريضُ إذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد بالمرض ولم يرجع إليه كمالُ صحَّتِه وقُوَّته. النهاية (نقه)، وفتح الباري لابن حجر ٨/ ٤٦٥.

(٢) المناصِع: موضع خارج المدينة كنّ النساء يتبرزن فيه ليلًا. معجم البلدان ٥/ ٢٠٢.

(٣) المِرْط: كساء للنساء من الصُّوف أو الخزِّ أو غيرهما. النهاية (مرط).

كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعدُ بن معاذ الأنصاريُّ، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان مِن الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا مِن الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرَك. فقام سعد بن عبادة ـ وهو سيِّدُ الخزرج، وكان قبلَ ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحَمِيَّةُ ـ فقال لسعد: كذبتَ، لَعَمْرُ اللهِ، ما تقتلُه، ولا تقدر على قتله. فقام أُسَيْد بن حُضَيْر، وهو ابنُ عمِّ سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبتَ، لَعَمْرُ الله، لنَقْتُلَنَّه، فإنَّك مُنافِق تُجادِل عن المنافقين. فتَثاوَر الحيَّانِ الأوسُ والخزرج، حتى همُّوا أن يقتتلوا، ورسولُ الله قائِم على المنبر، فلم يزل رسولُ الله يُخَفِّضهم حتى سكتوا وسَكَت. فمكثتُ يومي ذلك فلا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويومًا لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، وأبواي يظُنَّانِ أنَّ البكاءَ فالِقٌ كَبِدِي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذَنَتْ عَلَيَّ امرأةٌ مِن الأنصار، فأذِنتُ لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسولُ الله، ثم جلس، ولم يجلس عندي مُنذ قيل فِيَّ ما قيل قبلها، وقد لَبِث شهرًا لا يُوحَى إليه في شأني بشيء، فتَشَهَّد حين جلس، ثم قال: «**أمَّا بعدُ، يا عائشة، فإنَّه بلغني عنكِ كذا وكذا**، فإن كنتِ بريئة فسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وإن كنتِ أَلْممتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإنَّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تابَ اللهُ عليه». فلمَّا قضى رسولُ الله مقالتَه قَلَصَ دمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرةً، فقلتُ لأبي: أجِبْ عَنِّي رسولَ الله. قال: واللهِ، ما أدري ما أقولُ لرسول الله! فقلتُ لأمي: أجيبي عَنِّي رسولَ الله. قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله! فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ لا أقرأ كثيرًا مِن القرآن: إني ـ واللهِ ـ لقد علمتُ أنَّكم سمعتُم هذا الحديثَ حتى اسْتَقَرَّ في أنفسكم، وصدَّقْتُم به، فلَئِن قلتُ لكم: إني بريئة. واللهُ يعلم أنِّي بريئة، لا تُصَدِّقوني، ولئن اعترفتُ لكم بأمرٍ، واللهُ يعلم أنِّي منه بريئة، لتُصَدِّقُنِّي، واللهِ، لا أجد لي ولكم مَثَلًا إلا قول أبي يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. ثم تَحَوَّلتُ، فاضطجعتُ على فراشي، وأنا حينئذ أعلمُ أنِّي بريئة، وأنَّ الله مُبَرِّئي ببراءتي، ولكن ـ واللهِ ـ ما كنتُ أظُنَّ أنَّ الله مُنزِلٌ في شأني وحيًا يُتْلَى، ولَشأني في نفسي كان أحقرَ مِن أن يتكلم اللهُ فِيَّ بأمر يُتْلَى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسولُ الله في النوم رؤيا يُبَرِّئني الله بها. قالت: فواللهِ، ما رام رسول الله مجلسَه ولا خرج أحدٌ مِن أهل البيت حتى أُنزِل عليه، فأخذه ما كان يأخذه مِن البُرَحاء عند الوحي، حتى إنَّه لَيَتَحَدَّر مِنه مِثْلُ الجُمانِ مِن العَرَق وهو في يوم شاتٍ،

مِن ثِقَل القول الذي أُنزِل عليه، فلمَّا سُرِّي عن رسول الله ﷺ سُرِّي عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «**أبشري، يا عائشة، أمَّا اللهُ فقد برأك**». فقالت أمي: قومي إليه. فقلت: واللهِ، لا أقوم إليه، ولا أحمدُ إلا اللهَ الذي أنزل براءتي. وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ العشرَ الآياتِ كلَّها. فلمَّا أنزل الله هذا في براءتي[٤٦٠٤] قال أبو بكر ـ وكان يُنفِق على مِسْطَح بن أثاثة لقرابته منه وفقره ـ: واللهِ، لا أُنفِق على مِسْطَح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾. قال أبو بكر: بلى، واللهِ، إنِّي أُحِبُّ أن يغفر الله لي. فرَجَع إلى مِسْطَح النفقة التي كان يُنفِق عليه، وقال: واللهِ، لا أنزعها منه أبدًا. قالت عائشة: فكانَ رسول الله ﷺ يسأل زينبَ ابنةَ جحش عن أمري، فقال: «**يا زينبُ، ماذا علمتِ أو رأيتِ؟**». فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرًا. قالت: وهي التي كانت تُسامِيني مِن أزواج النبيِّ، فعصمها اللهُ بالوَرَع، وطَفِقَتْ أختُها حَمْنَةُ تُحارِب لها؛ فهلكت فيمن هلك مِن أصحاب الإفك[(١)]. (١٠/٦٦٣)

٥٢٥٢٤ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا ذكر من شأني الذي ذكر، وما علمت به، قام رسول الله ﷺ فِيَّ خطيبًا، فتَشَهَّدَ، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**أمَّا بعدُ، أشِيروا عَلَيَّ في أُناسٍ أَبَنُوا[(٢)] أهلي، وأيْمُ اللهِ، ما علمتُ على أهلي مِن سوء، وأبَنُوهم بِمَن ـ واللهِ ـ ما علمتُ عليه مِن سوء قطُّ، ولا يدخل بيتيَ قطُّ إلا وأنا حاضر، ولا غبت في سفر إلا غاب معي**». فقام سعدُ بن معاذ، فقال: ائذن لي ـ يا رسول الله ـ أن أضرب أعناقهم. وقام رجلٌ مِن بني الخزرج ـ وكانت أم حسان بن ثابت مِن رهط ذلك الرجل ـ، فقال: كذبتَ، أما ـ واللهِ ـ أن لو كانوا مِن الأوس ما أحببتَ أن تضرب أعناقهم. حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شرٌّ في المسجد، وما علمت، فلمَّا كان مساء ذلك اليوم خرجتُ لبعض حاجتي، ومعي أُمُّ

[٤٦٠٤] قال **ابنُ عطية** (٦/٣٥١): «فكأنها عدَّت ما يختصّ بها».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/١٧٣ ـ ١٧٦ (٢٦٦١)، ٥/١١٦ ـ ١٢٠ (٤١٤١)، ٦/١٠١ ـ ١٠٥ (٤٧٥٠)، ومسلم ٤/٢١٢٩ ـ ٢١٣٦ (٢٧٧٠)، وابن جرير ١٧/١٩٧ ـ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٩ ـ ٢٥٤٣ (١٤٢٠٦).

(٢) أبْنَوا أهلي: اتَّهَموها. النهاية (أبَنَ).

مِسْطَح، فعثَرتْ، فقالت: تَعِس مِسْطَح. فقلت: أي أُمّ، تَسُبِّين ابنَك؟! فسكتت، ثم عثرت الثانية، فقالت: تَعِس مِسْطَح. فقلتُ لها: أيْ أم، تسبين ابنكِ؟! ثم عثرت الثالثة، فقالت: تَعِس مِسْطَح. فانتَهَرْتُها، فقالت: واللهِ، لم أَسُبَّه إلا فيكِ. فقلت: فِيَّ؛ أي شأني؟! فبَقَرَت لي الحديث، فقلتُ: وقد كان هذا؟! قالت: نعم، والله. فرجعت إلى بيتي كأنَّ الذي خرجت له لا أجد منه قليلًا ولا كثيرًا، ووعكت، فقلتُ لرسول الله ﷺ: أرسِلْني إلى بيت أبي. فأرسل معي الغلام، فدخلت الدارَ، فوجدت أمَّ رَوْمان في السفل، وأبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أمي: ما جاء بك، يا بنية؟ فأخبرتها، وذكرت لها الحديث، وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مِنِّي، فقالت: يا بُنَيَّة، خفضي عليك الشأن، فإنَّه ـ واللهِ ـ لقَلَّما كانت امرأةٌ حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حَسَدْنها، وقيل فيها. قلت: وقد علم به أبي؟ فقالت: نعم. قلت: ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. فاسْتَعْبَرْتُ وبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذُكِر مِن شأنها. ففاضت عيناه، فقال: أقسمتُ عليك ـ أي بنية ـ إلا رجعتِ إلى بيتك. فرجعتُ. ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي، فسأل عني خادمي، فقالت: لا، واللهِ، ما علمتُ عليها عيبًا إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاةُ فتأكلُ خميرَها أو عجينها. وانتهرها بعضُ أصحابه، فقال: اصدقي رسول الله ﷺ. حتى أسقطوا لها به، فقالت: سبحان الله! ما علمتُ عليها إلا ما يعلم الصائِغُ على تِبْرِ الذهب الأحمر. وبلغ الأمرُ إلى ذلك الرجل الذي قيل له، فقال: سبحان الله! واللهِ، ما كشفتُ كَنَف أُنثى قَطُّ. قالت عائشة: فقُتِل شهيدًا في سبيل الله. قالت: وأصبح أبواي عندي، فلم يزالا حتى دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وقد صَلَّى العصرَ، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعدُ، يا عائشة، إن كنتِ قارفتِ سوءًا أو ظلمتِ فتوبي إلى الله؛ فإنَّ الله يقبل التوبة عن عباده**». قالت: وقد جاءت امرأةٌ من الأنصار فهي جالسة بالباب، فقلت: ألا تستحي مِن هذه المرأة أن تذكر شيئًا؟! فوعظ رسولُ الله ﷺ، فالتفتُّ إلى أبي، فقلتُ: أجبه. قال: ماذا أقول؟ فالتفتُّ إلى أمي، فقلتُ: أجيبيه. قالت: أقول ماذا؟ فلمَّا [لم] يجيباه تشهدتُ، فحمدت الله، وأثنيت عليه، ثم قلت: أما بعد، فواللهِ، لئن قلتُ لكم: إني لم أفعل. واللهُ يشهد إني لصادقة؛ ما ذاك بنافعي عندكم، وقد تكلمتُم به، وأُشْرِبَتْه قلوبُكم، وإن قلت: إني فعلت. واللهُ يعلم أني لم أفعل؛ لَتَقُولُنَّ: قد باءت به على نفسها.

وإني ـ واللهِ ـ ما أجد لي ولكم مثلًا ـ والْتَمَسْتُ اسم يعقوب فلم أقدر عليه ـ إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وأُنزِل على رسول الله ﷺ مِن ساعته، فسكتنا، فرُفِع عنه وإنِّي لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه، ويقول: «**أبشري، يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك**». قالت: وقد كنت أشدَّ مِمَّا كنتُ غضبًا، فقال لي أبواي: قومي إليه. فقلت: واللهِ، لا أقوم إليه، ولا أحمده، ولا أحمدكما، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غَيَّرتموه. وكانت عائشةُ تقول: أمَّا زينب ابنة جحش فعصمها الله لدينها؛ فلم تقل إلا خيرًا، وأما أختها حَمْنَة فهلكت في مَن هلك. وكان الذي تَكَلَّم فيه مسطح، وحسان بن ثابت، والمنافق عبدالله بن أُبَيّ، وهو الذي كان يَسْتَوْشِيهِ[(١)] ويجمعه، وهو الذي كان تَوَلَّى كبره منهم هو وحَمْنَة. قال: فحلف أبو بكر ألَّا ينفع مِسْطَحًا بنافعةٍ أبدًا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ يعني: أبا بكر، ﴿وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يعني: مسطحًا. إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال أبو بكر: بلى، يا ربنا، إنَّا لَنُحِبُّ أن تغفر لنا. وعاد له بما كان يصنع[(٢)]. (١٠/٦٧٣)

٥٢٥٢٥ ـ عن أم رَوْمان، قالت: بينا أنا عند عائشة إذ دخلت عليها امرأةٌ من الأنصار، فقالت: فعل الله بابنها وفعل. فقالت عائشة: ولِم؟ قالت: إنَّه كان في مَنْ حدَّث الحديث. قالت عائشة: وأيُّ حديث؟ قالت: كذا وكذا. قلت: وقد بلغ ذاك رسولَ الله ﷺ؟ قالت: نعم. قلت: وأبا بكر؟ قالت: نعم. فخَرَّتْ عائشةُ مغشِيًّا عليها، فما أفاقت إلا وعليها حُمَّى بنافِض[(٣)]، فقُمْتُ، فدَثَّرْتُها، وجاء النبيُّ ﷺ، فقال: «**ما شأنُ هذه؟**». قلتُ: يا رسول الله، أخذتها حُمَّى بنافِض. قال: «**فلعلَّه مِن حديث تُحُدِّث به؟**». قالت: واستوت عائشةُ قاعدةً، فقالت: واللهِ، لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن اعتذرت إليكم لا تعذروني، فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وخرج رسول الله ﷺ، فأنزل الله

---

(١) يَسْتَوْشِيه: يستخرج الحديث بالبحث عنه. النهاية (وشا).

(٢) أخرجه البخاري ٩/١١٣ ـ ١١٤ (٧٣٧٠) مختصرًا، ومعلقًا في ٦/١٠٧ ـ ١٠٩ (٤٧٥٧).
وأخرجه بهذا السياق الترمذي ٥/٣٩٨ ـ ٤٠٢ (٣٤٥٤)، وابن جرير ١٧/٢٠٦ ـ ٢٠٩.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث هشام بن عروة».

(٣) بنافِض: برعدةٍ شديدةٍ، كأنها نفضتها: أي: حرّكتها. النهاية (نفض).

عذرها، فرجع رسول الله ﷺ معه أبو بكر، فدخل، فقال: «**يا عائشة، إنَّ الله قد أنزل عُذرَكِ**». فقالت: بحمد الله لا بحمدك. فقال لها أبو بكر: أتقولين هذا لرسول الله ﷺ؟! قالت: نعم. قالت: وكان في مَن حَدَّث الحديث رجلٌ كان يَعُولُه أبو بكر، فحلف أبو بكر: أن لا يَصِلَه. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية. قال أبو بكر: بلى. فوصله[1]. (١٠/ ٦٧٤)

٥٢٥٢٦ ـ عن أبي هريرة، قال: كان رسولُ الله إذا أراد سفرًا أَقْرَعَ بين نسائه، فأصاب عائشةَ القرعةُ في غزوة بني المُصْطَلِق، فلمَّا كان في جوف الليل انطلقت عائشةُ لحاجتها، فانْحَلَّت قِلادتها، فذهبتُ في طلبها، وكان مِسْطَحُ يتيمًا لأبي بكر وفي عياله، فلمَّا رجعت عائشة لم تَرَ العسكر، وكان صفوان بن المُعَطَّل السُّلَمِي يَتَخَلَّف عن الناس، فيصيب القدح والجراب والإِدَاوَة فيحمله، فنظر فإذا عائشةُ، فغطَّى وجهَه عنها، ثم أدنى بعيره منها، فانتهى إلى العسكر، فقالوا قولًا، وقالوا فيه، قال... ثم ذكر الحديث حتى انتهى: وكان رسولُ الله يجيء، فيقوم على الباب، فيقول: «**كيف تِيكم؟**». حتى جاء يومًا، فقال: «**أَبْشِري، يا عائشة، قد أنزل اللهُ عُذْرَكِ**». فقالت: بحمد اللهِ، لا بحمدكَ. وأنزل في ذلك عشر آيات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، فحَدَّ رسول الله مِسْطَحًا، وحَمْنَة، وحسَّان[2]. (١٠/ ٦٧٥)

٥٢٥٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ كان إذا سافر جاء ببعض نسائه، وسافر بعائشة، وكان لها هَوْدَج، وكان الهَوْدَج له رجالٌ يحملونه ويضعونه، فعَرَّسَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه، وخرجت عائشةُ للحاجة، فباعَدَتْ، فلم يعلم بها، فاستيقظ النبيُّ ﷺ، والناسُ قد ارتحلوا، وجاء الذين يحملون الهودجَ، فحملوه، لا يعلموا إلا أنها فيه، فساروا، وأقبلت عائشةُ، فوجدت النبيَّ ﷺ والناسَ قد ارتحلوا، فجلست مكانها، فاستيقظ رجلٌ مِن الأنصار يُقال له: صفوان بن مُعَطَّل، وكان لا يقرب النساء، فتقرَّب منها ومعه بعيرٌ له، فلمَّا رآها ـ وكان قد عرفها وهي صغيرة ـ قال: أُمُّ المؤمنين! ولَوَى وجهَه، وحملها، ثم أخذ بخِطام الجمل، وأقبل

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٠ (٣٣٨٨)، ٥/ ١٢٠ ـ ١٢١ (٤١٤٣)، ٦/ ٧٦ ـ ٧٧ (٤٦٩١)، ٦/ ١٠٥ (٤٧٥١)، وأحمد ٤٤/ ٦٢٩ ـ ٦٣١ (٢٧٠٧١) بتمامه.

(٢) أخرجه البزار (٢٦٦٣ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٤٠: «رواه البزار، وفيه محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات».

يقوده حتى لحق الناسَ، والنبيُّ ﷺ قد نزل وفَقَد عائشة، فأكثروا القولَ، وبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فشَقَّ عليه حتى اعتزلها، واستشار فيها زيدَ بن ثابت وغيرَه، فقال: يا رسول الله، دعها، لعلَّ الله أن يُحْدِث لك فيها. فقال علي بن أبي طالب: النساءُ كثير. وخرجت عائشةُ ليلةً تمشي في نساء، فعثرت أمُّ مِسْطَح، فقالت: تَعِسَ مِسْطَح. قالت عائشة: بِئْس ما قلتِ. فقالت: إنَّكِ لا تدري ما يقول. فأخبرتها، فسقطت عائشةُ مغشيًّا عليها، ثم أنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ الآيات. وكان أبو بكر يُعطِي مِسطحًا ويَصِلُه ويَبَرُّه، فحلف أبو بكر لا يعطيه؛ فنزل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ الآية، فأمره النبيُّ ﷺ أن يأتيها ويبشرها، فجاء أبو بكر فأخبرها بعُذْرِها وما أنزل الله فيها، فقالت: لا بحمدك، ولا بحمد صاحبك[1]. (١٠/٦٧٦)

٥٢٥٢٨ ـ عن ابن عمر، قال: كان رسولُ اللهِ إذا أراد سفرًا أَقْرَع بين نسائه ثلاثًا، فمَن أصابته القُرْعَة خرج بها معه، فلمَّا غزا بني المُصْطَلِق أقرَعَ بينهنَّ، فأصابت عائشةَ وأمَّ سلمة، فخرج بهما معه، فلمَّا كانوا في بعض الطريق مال رحل أمِّ سلمة، فأناخوا بعيرَها لِيُصْلِحوا رحلها، وكانت عائشة تريد قضاء حاجة، فلمَّا أبركوا إبلهم قالت عائشة: فقلت في نفسي: إلى ما يصلح رحل أم سلمة أقضي حاجتي. قالت: فنزلت مِن الهَوْدَج، ولم يعلموا بنزولي، فأتيت جَوْبَةً[2]، فانقطعت قلادتي، فاحتبست في جمعها ونِظامها، وبعث القومُ إبلهم، ومضوا، وظنوا أنِّي في الهودج، فخرجت ولم أرَ أحدًا، فاتبعتهم حتى أعييت، فقلت في نفسي: إنَّ القوم سيفقدوني، فيرجعون في طلبي. فقُمتُ على بعض الطريق، فمر بي صفوان بن المُعَطَّل، وكان سأل النبيَّ أن يجعله على السَّاقَةِ، فجعله، وكان إذا رحل الناسُ قام يُصَلِّي، ثُمَّ اتَّبَعَهُم، فما سقط منهم مِن شيء حمله حتى يأتي به أصحابَه، قالت عائشة: فلمَّا مَرَّ بي ظَنَّ أني رجل، فقال: يا نَوْمانُ، قُمْ؛ فإنَّ الناس قد مضوا. فقلت: إني لست رجلًا، أنا عائشة. قال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون. ثم أناخ بعيرَه، فعقل يديه، ثم ولَّى عَنِّي، فقال: يا أُمَّه، قومي فاركبي، فإذا ركبتُ فآذِنيني. قالت: فركبتُ، فجاء

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٢٣ (١٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (١٥٢٩٩): «وفيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، وهو متروك».

(٢) الجَوْبَة: الحُفْرة المسْتَديرة الوَاسِعَةُ. النهاية (جوب).

حتى حَلَّ العِقال، ثم بعث جمله، فأخذ بخِطام الجمل. قال ابن عمر: فما كلَّمها كلامًا حتى أتى بها رسولَ الله، فقال عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق: فَجَرَ بِها، وربِّ الكعبة. وأعانه على ذلك حسَّان بن ثابت، ومِسْطَح بن أثاثة، وحَمْنَةُ، وشاع ذلك في العسكر، فبلغ ذلك النبيَّ، فكان في قلب النبي مما قالوا حتى رجعوا إلى المدينة، وأشاع عبدالله بن أُبَيٍّ هذا الحديثَ في المدينة، واشْتَدَّ ذلك على رسول الله. قالت عائشةُ: فدخلتْ ذاتَ يوم أمُّ مِسْطَح، فرأتني وأنا أريد المذهب، فحملت معي السَّطْلَ وفيه ماءٌ، فوقع السطل منها، فقالت: تَعِس مِسْطَح. قالت لها عائشة: سبحان الله! تَسُبِّين رجلًا مِن أهل بدر، وهو ابنُكِ؟ قالت لها أم مسطح: إنَّه سال بكِ السَّيْلُ وأنتِ لا تدرين! وأخبَرَتْها بالخبر. قالت: فلمَّا أخبرتني أخذتني الحُمَّى، فتَقَلَّص ما كان، ولم أجد المذهب. قالت عائشة: وقد كنت أرى مِن النبي قبل ذلك جفوةً، ولم أدرِ مِن أيِّ شيء هو، فلما حدثتني أمُّ مِسْطَح علمتُ أنَّ جفوةَ رسول الله كانت لِمَا أخبرتني أمُّ مسطح، فقلتُ للنبيِّ: أتأذن لي أن أذهب إلى أهلي؟ قال: «**اذهبي**». فخرجت عائشةُ حتى أتت أباها، فقال لها: ما لكِ؟ قلت: أخرجني رسول الله مِن بيته. قال لها أبو بكر: فأخرجك رسول الله من بيته وآويك أنا؟! واللهِ، لا آويك حتى يأمر رسول الله. فأمره رسولُ الله أن يؤويها، فقال لها أبو بكر: واللهِ، ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط، فكيف وقد أعزَّنا اللهُ بالإسلام؟ فبَكَتْ عائشةُ، وأمُّها أمُّ رَومان، وأبو بكر، وعبدالرحمن، وبكى معهم أهل الدار، وبلغ ذلك النبيَّ، فصعد المنبر، فحَمِد الله، وأثنى عليه، فقال: «**أيها الناسُ، مَن يعذرني مِمَّن يؤذيني؟**». فقام إليه سعد بن معاذ، فسَلَّ سيفَه، وقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن يكن مِن الأوسِ أتيتُك برأسه، وإن يكن مِن الخزرج أمرتَنا بأمرك فيه. فقام سعدُ بن عبادة، فقال: كذبتَ، واللهِ، ما تقدر على قتله، إنَّما طلبتنا بذُحُولٍ[1] كانت بيننا وبينكم في الجاهلية. فقال هذا: قال الأوس. وقال هذا: قال الخزرج. فاضطربوا بالنِّعال والحجارة، وتلاطموا، فقام أسيد بن حُضَير، فقال: فيمَ الكلام؟ هذا رسول الله يأمرنا بأمره، فينفُذُ عن رغم أنف مَن رغِم. ونزل جبريلُ وهو على المنبر، فلمَّا سُرِّي عنه تلا عليهم ما نزل به جبريل: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) ذُحُول: جمع ذَحْل، وهو الثأر. وقيل: طَلب مكافأة بِجِنَاية جُنِيَت عليك أو عداوة أُتِيَت إليك. وقيل: هو العداوة والحقد. اللسان (ذحل).

﴿ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات: ٩] إلى آخر الآيات. فصاح الناس: رضينا بما أنزل الله. وقام بعضُهم إلى بعض، فتلازموا، وتصايحوا، فنزل النبيُّ ﷺ عن المنبر، وانتظر الوحيُ في عائشة، فبعث النبيُّ ﷺ إلى علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وبريرة، وكان إذا أراد أن يستشير في أمر أهله لم يَعْدُ عَلِيًّا، وأسامةَ بعد موت أبيه زيد. فقال لعلي: «**ما تقول في عائشة؟ فقد أهمني ما قال الناس**». قال: يا رسول الله، قد قال الناس، وقد حلَّ لك طلاقُها. وقال لأسامة: «**ما تقول أنت؟**». قال: سبحان الله! ما يَحِلُّ لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم. فقال لبريرة: «**ما تقولين، يا بريرة؟**». قالت: واللهِ، يا رسول الله، ما علِمْتُ على أهلِكَ إلا خيرًا، إلا أنها امرأة نَؤُوم، تنام حتى تجيءَ الدَّاجِنُ فتأكل عجينها، وإن كان شيءٌ مِن هذا ليخبرنك اللهُ. فخرج ﷺ حتى أتى منزلَ أبي بكر، فدخل عليها، فقال لها: «**يا عائشة، إن كنتِ فعلتِ هذا الأمرَ فقولي لي حتى أستغفرَ اللهَ لكِ**». فقالت: واللهِ، لا أستغفر الله منه أبدًا، إن كنتُ قد فعلتُه فلا غَفَرَ الله لي، وما أجد مَثَلي ومَثَلُكم إلا مَثَلَ أبي يوسف ـ وذهب اسم يعقوب مِن الأسف ـ، قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]. فبينا رسول الله ﷺ يُكَلِّمها إذ نزل جبريلُ بالوحي، فأخذتِ النبيَّ ﷺ نعسةٌ، فسُرِّي وهو يتبسم، فقال: «**يا عائشةُ، إنَّ الله قد أنزل عذرِكِ**». فقالت: بحمد الله، لا بحمدك. فتلا عليها سورةَ النور إلى الموضع الذي انتهى خبرُها وعذرُها وبراءتُها، فقال رسول الله ﷺ: «**قُومي إلى البيت**». فقامت، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فدعا أبا عبيدة بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشة، وبعث إلى عبدالله بن أُبَيٍّ، فجيء به، فضربه النبيُّ ﷺ حَدَّيْن، وبعث إلى حسان ومسطح وحمنة، فضُرِبوا ضربًا وجيعًا، ووَجَأَ[1] في رقابهم. قال ابن عمر: إنَّما ضرب رسولُ الله عبدالله بن أُبَيٍّ حَدَّيْن؛ لأنَّه مَن قذف أزواج النبي ﷺ فعليه حَدَّان. فبعث أبو بكر إلى مِسْطَح: لا وَصَلْتُك بدرهم أبدًا، ولا عطفتُ عليك بخير أبدًا. ثم طرده أبو بكر، وأخرجه من منزله، فنزل القرآن: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إلى آخر الآية. فقال أبو بكر: أما إذ نزل القرآن يأمرني فيك لأُضاعِفَنَّ لك. وكانت امرأة عبدالله بن أُبَيٍّ مُنافقة معه؛ فنزل القرآن: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: امرأة عبدالله ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ يعني: عبدالله، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ

(١) الوَجْءُ: اللَّكْزُ. ووَجَأَه باليَدِ والسِّكِّينِ وَجْأً: ضَربَه. وَوَجَأَ في عُنُقِه كذلك. اللسان (وجأ).

﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: عبدالله وامرأته، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: عائشة وأزواج النبي ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: النبي[(١)] [٤٦٠٥]. (١٠/٦٧٦)

٥٢٥٢٩ ـ عن أبي اليَسَر الأنصاري، أنَّ النبيَّ قال لعائشة: «**يا عائشةُ، قد أنزل اللهُ عذرَكِ**». قالت: بحمد الله، لا بحمدك. فخرج رسول الله من عند عائشة، فبعث إلى عبدالله بن أُبَيٍّ، فضربه حَدَّيْن، وبعث إلى مسطح وحمنة فضربهم[(٢)]. (١٠/٦٨١)

٥٢٥٣٠ ـ عن عائشة ـ من طريق عمرة ـ قالت: لَمَّا نزل عُذري قام رسولُ الله ﷺ على المِنبر، فذكر ذلك، وتلا القرآن، فلما نزل أَمَر برجلين وامرأة، فضُرِبوا حَدَّهُم[(٣)]. (١٠/٦٩٣)

٥٢٥٣١ ـ عن عائشة ـ من طريق الأسود ـ قالت: أنزل الله عذري، وكادتِ الأُمَّة تهلك في سَبَبِي، فلمَّا سُرِّيَ عن رسول الله وعَرَج المَلَكُ قال رسول الله لأبي: «**اذهب إلى ابنتك، فأخبِرها أنَّ الله قد أنزل عُذْرَها مِن السماء**». قالت: فأتاني أبي وهو يعدو يكاد أن يعثر، فقال: أبشِري، يا بنية، بأبي وأمي؛ فإنَّ الله قد أنزل

[٤٦٠٥] **قال ابنُ عطية** (٦/٣٥٥): «إنَّ حسان ومِسطحًا وحَمنة حُدُّوا، ذكر ذلك ابن إسحاق، وذكره الترمذي. وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما أنّ ابن أُبَيٍّ حُدَّ، وهذا عندي لا يصحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ **لأنه لم يُحْفَظ عن عبدالله الرَّمْي**». وقال أيضًا (٦/٣٥٧): «لم يُرْوَ في شهير الدواوين أنَّ عبدالله بن أُبَيٍّ حُدَّ، ويشبه أنّ ذلك لم يكن؛ لأنه لم تقم عليه بالمقالة بيّنة لنفاقه وتستره، وإنما كان يخوض فيه مع مَن يذيعه ولا يسأل عن شهادته، كما قال عروة في البخاري: أخبرت أنه كان يُقِرّه ويَسْتَوشِيه... ولكن النبي ﷺ استعذر منه على المنبر، ووَقَذَه بالقول، ووقع في أمره بين الأوس والخزرج ما هو مطوّل في مسلم في جملة حديث الإفك».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٢٥ ـ ١٢٨ (١٦٤).
قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٣٧ ـ ٢٤٠ (١٥٣٠٠): «وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب».
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٢٤ (١٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ٦/٢٧٩ ـ ٢٨٠ (١٠٦٨٣): «وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذاب».
(٣) أخرجه أحمد ٤٠/٧٦ ـ ٧٧ (٢٤٠٦٦)، وابن ماجه ٣/٥٩٩ (٢٥٦٧)، وأبو داود ٦/٥٢٣ ـ ٥٢٤ (٤٤٧٤)، والترمذي ٥/٤٠٣ (٣٤٥٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق».

عذركِ. قلتُ: بحمد الله، لا بحمدك، ولا بحمد صاحبك الذي أرسلك. ثم دخل رسول الله، فتناول ذراعي، فقلت بيده هكذا، فأخذ أبو بكر النَّعْلَ ليعلوني بها، فمَنَعَتْهُ أُمِّي، فضحك رسول الله، فقال: «**أقسمتُ لا تفعل**»[(١)]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٣٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: نزلت ثمان عشرة آية متواليات بتكذيب مَن قذف عائشة، وببراءتها، ويُؤَدِّب فيها المؤمنين[(٢)]. (١٠/ ٦٩٢)

٥٢٥٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: جلد النبيُّ ﷺ حَسَّان بن ثابت، وعبدالله بن أُبَيّ، ومِسْطَح، وحمنةُ بنتُ جَحْش، كلُّ واحد منهم ثمانين جلدة في قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبدالله بن أُبَيٍّ رأس المنافقين، مات على نفاقه[(٣)]. (ز)

٥٢٥٣٤ ـ عن الحكم بن عتيبة، قال: لَمَّا خاض الناسُ في أمر عائشةَ أرسل رسولُ الله ﷺ إلى عائشة، فقال: «**يا عائشةُ، ما يقول الناس؟**». فقالت: لا أعتذر مِن شيء قالوه حتى ينزل عذري من السماء. فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾[(٤)][٤٦٠٦]. (١٠/ ٦٩١)

٥٢٥٣٥ ـ عن ابن عون، قال: كان ابنُ سيرين رُبَّما ذكر أمَّ المؤمنين، فيقول: نزل فيها عشر آيات. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾[(٥)]. (ز)

٥٢٥٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ يعني: بالكذب ﴿عُصْبَةٌ

[٤٦٠٦] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٣٥١): «هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وما اتَّصل بذلك من أمر الإفك».
وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٠/ ١٧٩).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١١٨ ـ ١١٩ (١٥٣) بنحوه مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ (١٥٢٩٧): «فيه أبو سعد البقال، فيه ضعف وقد وُثِّق».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٣ ـ ٢٥٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٢ (٢٢٨) مرسلًا.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٦٠ (٢٥١).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨١ ـ ٨٢ (١١٢٢٤): «رواه الطبراني مرسلًا، ورجاله رجال الصحيح؛ إن كان سليمان المبهم سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، والظاهر أنه هو». وقال السيوطي في لباب النقول ص١٤٣: «مرسل، صحيح الإسناد».
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٤.

مِّنكُمْ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ انطلق غازيًا، وانطلقتْ معه عائشةُ بنت أبي بكر زوجُ النبيِّ ﷺ، ومع النبي ﷺ يومئذ رفيق له يُقال له: صفوان بن مُعَطِّل، مِن بني سليم، وكان النبيُّ ﷺ إذا سار ليلًا مكث صفوان في مكانه حتى يُصبِح، فإن سقط مِن المسلمين شيء مِن متاعهم حمله إلى العَسْكَر، فعرفه، فإذا جاء صاحِبُه دفعه إليه. وأنَّ عائشة رضي الله عنها لَمَّا نُودِي بالرحيل ذاتَ ليلة ركبت الرَّحل، فدخلتْ هَوْدَجَها، ثم ذكرت حُلِيًّا كان لها نسيته في المنزل، فنزلت لتأخذ الحُلِيَّ، ولا يشعرُ بها صاحبُ البعير، فانبعث، فسار مع المعسكر، فلما وجدت عائشةُ ـ رضى الله عنها ـ حليها، وكان جَزْعًا ظَفَارِيًّا، لا ذهب فيه، ولا فضة، ولا جوهر، فإذا البعير قد ذهب، فجعلت تمشي على إثره وهي تبكي، وأصبح صفوان بن المعطل في المنزل، ثم سار في إثْر النبي ﷺ وأصحابه، فإذا هو بعائشة رضي الله عنها قد غَطَّت وجهها تبكي، فقال صفوان: مَن هذا؟ فقالت: أنا عائشة. فاسْتَرْجَع، ونزل عن بعيره، وقال: ما شأنُكِ، يا أُمِّ المؤمنين؟ فحدَّثَتْه بأمر الحُلِيِّ، فحملها على بعيره، ونزل النبيُّ ﷺ، ففقد عائشة، فلم يجدها، فلبثوا ما شاء الله، ثم جاء صفوان وقد حملها على بعيره، فقذفها عبدالله بن أُبَيٍّ، وحسَّان بن ثابت، ومِسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وحَمْنَة بنت جَحْش أخت عبدالله بن جحش الأسدي[1]. (ز)

٥٢٥٣٧ ـ عن مقاتل بن حيان، نحوه، وفيه: أنَّ النبي ﷺ لَمَّا بلغه قولُ أهل الإفك ـ وكان شديد الغيرة ـ قال: «**لا تدخلُ عائشةُ رحلي**». فخرجت تبكي حتى أتت أباها، فقال: أنا أحقُّ أن أُخْرِجَكِ. فانطلقت تجول لا يُؤويها أحدٌ حتى أنزل الله عُذرَها. وفيه أيضًا: فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كَذَّبَتْ مَن قذف عائشة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ إلى قوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2]. (ز)

٥٢٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: . . . ضرب النبيُّ ﷺ عبدالله بن أُبَيّ، وحسان بن ثابت، ومسطح، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.

(٢) أخرجه الحاكم في الإكليل ـ كما في الفتح لابن حجر ٨/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥ ـ.

عقَّب ابن حجر على الأثر بقوله: «وإنما ذكرته مع ظهور نكارته لإيراد الحاكم له في الإكليل، وتبعه بعض مَن تأخر غير متأمل؛ لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه، فهو باطل».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٣.

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٥٢٥٣٩ ـ عن **عائشة** ـ من طرقٍ ـ قالت: واللهِ، ما كنتُ أرجو أن ينزل فِيَّ كتابُ الله، ولا أطمع فيه، ولكني كنت أرجو أن يرى رسولُ الله ﷺ رؤيا، فيذهبُ ما في نفسه، وقد سأل الجاريةَ الحبشيةَ، فقالت: واللهِ، لعائشة أطيب مِن طيب الذهب، ولكنها ترقد حتى تدخل الشاةُ فتأكل عجينها، واللهِ، لئن كان ما يقول الناسُ حقًّا ليخبرنَّك اللهُ. فعجب الناسُ مِن فقهها[١]. (١٠/٦٩١)

٥٢٥٤٠ ـ عن **عائشة**، قالت: لَمَّا رُمِيتُ بما رُمِيت به هممتُ أن آتي قَلِيبًا فأطرحَ نفسي فيه[٢]. (١٠/٦٩٢)

٥٢٥٤١ ـ عن عائشة: أنَّه لَمَّا نزل عذرها قَبَّلَ أبو بكر رأسها، فقالت: ألا عذرتني؟ فقال: أيُّ سماء تُظِلُّني، وأيُّ أرض تُقِلُّني؛ إن قلتُ ما لا أعلم[٣]. (١٠/٦٩٢)

٥٢٥٤٢ ـ عن محمد بن عبدالله بن جحش، قال: تفاخرت **عائشةُ وزينب**، فقالت زينب: أنا التي نزل تزويجي. وقالت عائشة: وأنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المُعَطِّل. فقالت لها زينب: يا عائشة، ما قلت حين ركبتيها؟ قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل. قالت: قُلتِ كلمة المؤمنين[٤]. (١٠/٦٩٣)

٥٢٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه دخل على عائشة قبل موتها، وهي مَغْلُوبة[٥]، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخيرٍ إن اتقيتُ. قال: فأنت بخير؛ زوج رسول الله ﷺ، ولم ينكح بِكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء[٦]. (١٠/٦٩٣)

٥٢٥٤٤ ـ عن **عائشة**، قالت: خِلالٌ لي تِسعٌ لم تكن لأحدٍ إلا ما آتى الله مريمَ: جاء الملَك بصورتي إلى رسول الله ﷺ، وتزوجني وأنا ابنة سبع سنين، وأُهديت اليه وأنا ابنة تسع، وتزوجني بِكْرًا، وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد، وكنت مِن أحبِّ الناس إليه، ونزل فِيَّ آياتٌ مِن القرآن كادت الأمةُ تهلك فيها، ورأيت جبريلَ ولم يره أحدٌ مِن نسائه غيري، وقُبِض في بيتي لم يَلِه أحدٌ غير الملَك إلا أنا[٧]. (١٠/٦٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٧ ـ ٢٠٤ مطولًا، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٤٥٦ ـ.

(٢) أخرجه البزار (٢٦٦٤ ـ كشف)، والطبراني ٢٣/١٢١، وفي الأوسط (٥٨٢)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٤٥٦ ـ.

(٣) أخرجه البزار (٢٦٦٥ ـ كشف).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٤ ـ ١٩٥.

(٥) مَغْلُوبة: شَدِيدَة الوجع، قد غلبها المرض، أي: أضعفها عن التَّصَرُّف. تفسير غريب ما في الصحيحين للميورقي ص١٦٢.

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٥٣، ٤٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الحاكم ٤/١٠.

٥٢٥٤٥ ـ عن **عائشة**، قالت: فُضِّلتُ على نساء النبي ﷺ بعشرٍ. قيل: ما هُنَّ، يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بِكْرًا قطُّ غيري، ولم ينكح امرأةً أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله براءتي مِن السماء، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة، وقال: تَزَوَّجْها؛ فإنَّها امرأتك. وكنت أغتسل أنا وهو مِن إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحدٍ مِن نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، ولم يكن يفعل ذلك بأحد مِن نسائه غيري، وكان ينزل عليه الوحيُ وهو معي، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقَبض الله نفسَه وهو بين سَحْري[1] ونَحْري، ومات في الليلة التي كان يدور عَلَيَّ فيها، ودُفِن في بيتي[2]. (١٠/ ٦٩٤)

❁ تفسير آيات قصة الإفك مجموعة:

٥٢٥٤٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ يريد: إنَّ الذين جاءوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعة منكم، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يريد: خيرًا لرسول الله ﷺ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين، وخيرًا لأبي بكر، وأم عائشة، وصفوان بن المعطل، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ يريد: إشاعتَه ﴿مِّنْهُم﴾ يريد: عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول، ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: في الدنيا؛ جلده رسول الله ﷺ ثمانين، وفي الآخرة مصيره إلى النار، ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ وذلك أنَّ رسول الله ﷺ استشار فيها أسامةَ وبريرةَ وأزواجَ النبي ﷺ، فقالوا خيرًا، وقالوا: هذا كذب عظيم، ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين، ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ يريد: الكذب بعينه، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يريد: فلولا ما منَّ الله به عليكم وستركم... ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يريد [بالبهتان]: الافتراء، مثل قوله في مريم: ﴿بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]، ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ يريد: مسطحًا، وحمنة، وحسان، ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ التي أنزلها في عائشة، والبراءة لها، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم مِن الندامة فيما خضتم به، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَم في القذف ثمانين جلدة، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يريد: بعد هذا ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يريد:

---

(١) السَّحْر: أعلى الصدر. النهاية (سحر).

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ٦٣ ـ ٦٤.

المحصنين والمحصنات من المصدقين؛ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجيع ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يريد: الحد، ﴿و﴾في ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾ العذاب في النار، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سوء ما دخلتم فيه، وما فيه من شدة العذاب، وأنتم لا تعلمون شدة سخط الله على من فعل هذا، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: لولا ما تفضل الله به عليكم، ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يريد: مسطحًا، وحمنة، وحسان، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يريد: من الرحمة رؤوف بكم حيث ندمتم ورجعتم إلى الحق، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يريد: صَدَّقوا بتوحيد الله، ﴿لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يريد: الزلّات؛ ﴿فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ يريد بالفحشاء: عصيان الله. والمنكر: كل ما يكره الله، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: ما تفضل الله به عليكم ورحمكم؛ ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ يريد: ما قبل توبة أحد منكم أبدًا، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ فقد شئتُ أن أتوبَ عليكم، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يريد: سميع لقولكم، عليم بما في أنفسكم مِن الندامة في التوبة، ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يريد: ولا يحلف ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ يريد: ولا يحلف أبو بكر ألَّا يُنفِق على مِسْطَح ﴿أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾ فقد جعلت فيك ـ يا أبا بكر ـ الفضل، وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله، فتعطف ـ يا أبا بكر ـ على مسطح، فله قرابة، وله هجرة ومسكنة ومشاهد رضيتها منه يوم بدر، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يا أبا بكر ﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يريد: فاغفِر لمسطح، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يريد: فإنِّي غفور لمن أخطأ، رحيم بأوليائي، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يريد: العفائف ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يريد: المُصَدِّقات بتوحيد الله وبرسله. وقد قال حسان بن ثابت في عائشة:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَى مِن لُحُومِ الغَوافِلِ[1]

فقالت عائشة: لكنَّك لست كذلك. ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: أخرجهم من الإيمان. مثل قوله في سورة الأحزاب [٦١] للمنافقين: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾، ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ يريد: كِبَر القَذْفِ وإشاعته؛ عبدالله بن أبي سلول الملعون، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يريد: أنَّ الله ختم على ألسنتهم، فتكلَّمت الجوارح، و[شهدت] على

---

(١) الحصان: العفيفة. والرزان: الرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. وما تزن: ما ترمى وتتهم. بريبة: بتهمة وشك. وتصبح غرثى: جائعة. من لحوم الغوافل: جمع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر؛ يريد: أنها لا تغتاب الناس. ينظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري لعبدالرحمن البرقوقي ص٣٢٤.

أهلها، وذلك أنهم قالوا: تعالوا نحلف بالله ما كنا مشركين. فختم الله على ألسنتهم، فتكلمت الجوارح بما عملوا، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ يريد: يجازيهم بأعمالهم بالحق، كما يجازي أولياءه بالثواب كذلك يجازي أعداءَه بالعقاب. كقوله في الحمد: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يريد: يوم الجزاء، ﴿يَعْمَلُونَ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ وذلك أنَّ عبدالله بن أبي كان يشك في الدنيا، وكان رأس المنافقين، فذلك قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾، ويعلم ابن سلول ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ يريد: انقطع الشك، واستيقن حيث لا ينفعه اليقين، ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ يريد: أمثال عبدالله بن أبي، ومَن شك في الله، ويقذف مثل سيدة نساء العالمين، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ عائشة طَيَّبها اللهُ لرسوله؛ أتى بها جبريل في سَرَقَةٍ[1] من حرير قبل أن تُصَوَّر في رَحِم أُمِّها، فقال له: عائشة بنت أبي بكر زوجتُك في الدنيا، وزوجتك في الجنة؛ عِوَضًا من خديجة. وذلك عند موتها، فسُرَّ بها رسولُ الله ﷺ، وقَرَّ بها عَيْنًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ يريد: رسول الله ﷺ، طَيَّبه اللهُ لنفسه، وجعله سيِّد ولد آدم، والطيبات يريد: عائشة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يريد: بَرَّأها الله مِن كذب عبدالله بن أبي، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يريد: عصمة في الدنيا، ومغفرة في الآخرة، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يريد: رزق الجنة، وثواب عظيم[2]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٥٤٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾: الكذب، ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ يعني: عبدالله بن أبي المنافق، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ يقول لعائشة وصفوان: لا تحسبوا الذي قيل لكم مِن الكذب شرًا لكم، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنَّكم تؤجرون على ذلك، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم﴾ يعني: مَن خاض في أمر عائشة ﴿مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ على قدر ما خاض فيه مِن أمرها، ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ يعني: عظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: القَذَفَة، وهو ابن أُبيّ رأس المنافقين، وهو الذي قال: ما بَرِئَتْ مِنهُ، وما بَرِئَ منها ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وفي هذه الآية عِبرةٌ عظيمة لجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فمَن أعان عليها بفِعْل أو كلام، أو عَرَّض بها، أو أعجبه ذلك، أو رضي؛ فهو في تلك الخطيئة على قدر ما كان منه، وإذا كان خطيئة بين المسلمين فمَن شهد وكره

---

(١) سَرَقَة: قِطعة من جَيِّد الحَرِير. النهاية (سرق).

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣.

فهو مثل الغائب، ومَن غاب ورضي فهو مثل شاهد، ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قذفَ عائشة وصفوان؛ ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ لأنَّ منهم حَمْنة بنت جحش، يعني: هلَّا كذَّبتم به ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ هلَّا ظنَّ بعضُهم ببعضٍ خيرًا أنهم لم يَزْنوا، ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ألا قالوا: هذا القذفُ كذبٌ بيِّن، ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ﴾ يعني: على القذف ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الذي قذفوا عائشة ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ مِن تأخُّر العقوبة؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: في ما قلتم مِن القذف ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ وذلك حين خاضوا في أمرِ عائشة، فقال بعضهم: سمعت فلانًا يقول كذا وكذا. وقال بعضهم: بلى، كان كذا وكذا. فقال: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ يقول: يرويه بعضُكم عن بعض، ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ يعني: بألسنتكم مِن قذفها ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يعني: مِن غير أن تعلموا أنَّ الذي قلتم مِن القذف حقٌّ، ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ يعني: تحسبون أنَّ القذف ذنب هيِّن، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يعني: في الوِزْر، ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: القذف؛ ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ﴾ يعني: ألا قلتم: ما يكون؛ ما ينبغي ﴿لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ ولم تره أعيننا! ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: ألا قلتم: هذا كذب عظيم. مثل ما قال سعدُ بن معاذ الأنصاري؛ وذلك أنَّ سعدًا لَمَّا سمع قول مَن قال في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم. والبهتان: الذي يبهت فيقول ما لم يكن، ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ يعني: القذف؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين، ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: ما ذُكِر مِن المواعظ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يعني: تَفْشُو، ويظهر الزنا؛ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بالحدِّ، ﴿و﴾في ﴿الآخرة﴾ عذاب النار، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ الآيةَ؛ لعاقبكم بما قلتم لعائشة، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حين عفا عنكم فلم يعاقبكم، ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني: تزيينه؛ ﴿فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ ما لا يُعْرَف، مثل ما قيل لعائشة، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: نعمته؛ ﴿مَا زَكَىٰ﴾ ما صلح، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى﴾ يُصلِح ﴿مَن يَشَآءُ﴾، فلما أنزل الله عذر عائشة وبرَّأها، وكذَّب الذين قذفوها؛ حلف أبو بكر أن لا يَصِل مسطحَ بن أثاثة بشيء أبدًا؛ لأنه كان في مَنِ ادَّعى على عائشة مِن القذف، وكان مسطح من المهاجرين الأولين، وكان ابنَ خالة أبي بكر، وكان يتيمًا في حِجْره فقيرًا، فلمَّا حلف أبو بكر ألا يصله نزلت في أبي بكر: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: ولا يحلف ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ يعني: في الغنى؛ أبا بكر الصديق، ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ يعني:

في الرزق، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني: مسطح بن أثاثة قرابة أبي بكر وابن خالته، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يعني: لأنَّ مسطحًا كان فقيرًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ يعني: لأنَّ مِسطحًا كان من المهاجرين، ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ﴾ يعني: ليتجاوزوا عن مِسطح، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «**أما تحب أن يغفر الله لك؟**». قال: بلى، يا رسول الله. قال: «**فاعفُ واصفح**». فقال أبو بكر: قد عفوتُ وصفحتُ، لا أمنعه معروفًا بعد اليوم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يعني: يقذفون بالزِّنا الحافظات لفروجهن العفائف، ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: الصادقات؛ ﴿لُعِنُواْ﴾ يعني: جُلِدوا ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ﴾ يُعَذَّبون بالنار، يعني: عبدالله بن أبي؛ لأنه منافق له عذاب عظيم، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ قال: مَن قذف عائشة يوم القيامة، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: في الآخرة ﴿يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ حسابهم العدل، لا يظلمهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: العدل المبين، ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: السيء من الكلام؛ قذفُ عائشة ونحوه ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني: الذين قذفوها، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ يعني: مِن الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَٰتِۖ﴾ يعني: السيء مِن الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: الحسن مِن الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني: الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ للحسن من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الطيبين مِن الرجال والنساء ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ هم بُرآء من الكلام السيء، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يعني: لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حسنًا في الجنة. فلمَّا أنزل اللهُ عُذْرَ عائشة ضمَّها رسولُ الله إلى نفسه، وهي مِن أزواجه في الجنة[1]. (١٠/ ٦٩٠)

---

(١) أخرجه مفرقًا الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٤ (١٧١)، ٢٣/ ١٣٥ (١٧٤)، ٢٣/ ١٣٨ (١٨٤)، ٢٣/ ١٣٩ (١٨٧)، ٢٣/ ١٤٠ (١٩١)، ٢٣/ ١٤١ (١٩٤)، ٢٣/ ١٤٢ (١٩٧)، ٢٣/ ١٤٤ (٢٠٤)، ٢٣/ ١٤٥ (٢٠٦، ٢١٠)، ٢٣/ ١٤٦ (٢١٤)، ٢٣/ ١٤٧ (٢١٧)، ٢٣/ ١٤٨ (٢١٩)، ٢٣/ ١٥٠ (٢٢٥)، ٢٣/ ١٥٢ (٢٢٨)، ٢٣/ ١٥٥ (٢٣٧)، ٢٣/ ١٥٦ (٢٣٩)، ٢٣/ ١٦١ (٢٥٤)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٣ ـ ٢٥٦٥ (١٤٢٠٧، ١٤٢٠٨، ١٤٢٠٩، ١٤٢١١، ١٤٢١٦، ١٤٢١٧، ١٤٢٢٠، ١٤٢٢٣، ١٤٢٢٧، ١٤٢٢٨، ١٤٢٣١، ١٤٢٣٣، ١٤٢٣٦، ١٤٢٣٩، ١٤٢٤١، ١٤٢٤٢، ١٤٢٤٦، ١٤٢٤٩، ١٤٢٥١، ١٤٢٦٠، ١٤٢٦٤، ١٤٢٦٦، ١٤٢٦٨، ١٤٢٧٠، ١٤٢٧٣، ١٤٢٧٤، ١٤٢٧٦، ١٤٢٧٧، ١٤٢٨٠، ١٤٢٨١، ١٤٢٨٢، ١٤٢٨٣، ١٤٢٩٠، ١٤٢٩١، ١٤٢٩٤، ١٤٢٩٦، ١٤٣٠٢، ١٤٣٠٧، ١٤٣١٠، ١٤٣١٥، ١٤٣١٨، ١٤٣١٩، ١٤٣٢٢، ١٤٣٢٥، ١٤٣٢٨، ١٤٣٢٩، ١٤٣٣٢، ١٤٣٣٦، ١٤٣٤٠).

❁ تفسير آيات قصة الإفك مفرقة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾

٥٢٥٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، يريد: إن الذين جاءوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين[١]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٥٤٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾: الكذب[٢]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٥٠ ـ عن **مقاتل بن حيان**، مثل ذلك[٣]. (ز)

٥٢٥٥١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، قال: الذين قالوا لعائشة الإفك والبهتان[٤]. (ز)

٥٢٥٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: هذا في شأن عائشة وما أُذِيع عليها أنَّها كانت مع رسول الله في سفر، فأخذ الناس في الرحيل، وانقطعت قلادة لها، فطلبتها في المنزل، ومضى الناس، وقد كان صفوان بن معطل تخلَّف عن المنزل قبل ذلك، ثم أقبل، فوجد الناس قد ارتحلوا، وهو على بعيره، وإذا هو بعائشة، فجاء ببعيره، وولَّاها ظهرَه حتى ركبت، ثم قاد بها، فجاء وقد نزل الناس. فتكلم بذلك قومٌ، واتَّهموها[٥]. (ز)

٥٢٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾، يعني: بالكذب[٦]. (ز)

٥٢٥٥٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ بالكذب[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣ مطولًا، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٣٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾

٥٢٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، يريد: إنَّ الذين جاءوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعةٌ منكم[١]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٥٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الذين افتروا على عائشة: حسان، ومسطح، وحمنة بنت جحش، وعبدالله بن أُبي[٢]. (١٠/ ٦٩٥)

٥٢٥٥٧ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إليه يسأله عن الذين جاءوا بالإفك، فكتب إليه أنه لم يُسَمَّ منهم إلا حسان، ومسطح، وحمنة بنت جحش في آخرين لا عِلْم لي بهم[٣]. (١٠/ ٦٩٥)

٥٢٥٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: يعني: عبدالله بن أبي المنافق، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش[٤]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، قال: أصحابُ عائشة؛ عبدالله بن أُبي ابن سلول، ومسطح، وحسان[٥]. (١٠/ ٦٩٥)

٥٢٥٦٠ ـ عن **مقاتل بن حَيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، والعصبة منهم: عبدالله بن أُبَيٍّ في نَفَر معه[٦]. (ز)

٥٢٥٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾... عبدالله بن أبي، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وحمنة بنت جحش

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، ومضى مطولًا في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٣٢، والطبراني ٢٣/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤.

أخت عبدالله بن جحش الأسدي[١]. (ز)

٥٢٥٦٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: جماعة منكم... بلغنا: أنَّ عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول، وحسان بن ثابت، ومِسطحًا، وحمنة ابنة جحش هم الذين تكلَّموا في ذلك. ثم شاع ذلك في الناس، فزعموا أنَّ رسول الله لَمَّا أنزل الله عذرها جلد كلَّ واحد منهما الحدَّ...، ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ يعني: هؤلاء[٢]. (ز)

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

٥٢٥٦٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يريد: خيرًا لرسول الله ﷺ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين، وخيرًا لأبي بكر، وأم عائشة، وصفوان بن المعطل[٣]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٥٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ يقول لعائشة وصفوان: لا تحسبوا الذي قيل لكم من الكذب شرًّا لكم، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنَّكم تُؤجَرون على ذلك[٤]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ لأنكم تؤجرون على ما قد قيل لكم مِن الأذى، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ حين أُمِرتُم بالتَّثَبُّت والعِظَة[٥] [٤٦٠٧]. (ز)

٥٢٥٦٦ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ لأنَّكم تُؤجَرون على ما قيل لكم من الإفك. قوله: ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني بالخير:

[٤٦٠٧] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٣٥٣) **مبينًا** أوجه الخير في ذلك: «يريد: أنه تبرئة في الدنيا، وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من ذلك، وأجر جزيل في الآخرة، وموعظة للمؤمنين في غابر الزمن، ونقمة من المفترين في الدنيا والآخرة، ففي ذلك شفاء وخير، وهذه خمسة وجوه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.
(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، وآخره في المطبوع بلفظ: لكنكم تجزون على ذلك، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٩.

العِظة، والتَّثبُّت، والبَيِّنة؛ فكان ذلك خيرًا لهم[١]. (ز)

٥٢٥٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: الشرُّ لكم بالإفك الذي قالوا، الذي تكلموا به كان شرًّا لهم، وكان فيهم مَن لم يقله إنما سمعه، فعاتبهم الله، فقال أول شيء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. ثم قال: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]. (ز)

٥٢٥٦٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ثم قال: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ يعني: عائشة وصفوان، يعني: ما قيل فيهما، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٥٦٩ ـ عن **[سفيان] بن عيينة** ـ من طريق سلمة بن عفان ـ قال: لأن يُقال فيك الشرُّ وليس فيك؛ خيرٌ من أن يُقال فيك الخير وهو فيك. ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٤]. (ز)

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾

٥٢٥٧٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم﴾ يعني: مَن خاض في أمر عائشة ﴿مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ على قدر ما خاض فيه مِن أمرها[٥]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ على قَدْر ما خاض فيه مِن أَمْر عائشة، وصفوان بن المعطل السُّلَمي[٦]. (ز)

٥٢٥٧٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم﴾ يعني: الذين قالوا ما قالوا ﴿مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ على قدر ما أشاع[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٥ (١٧٤)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

قراءات:

٥٢٥٧٣ ـ عن مسروق، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[١]. (١٠/٦٩٩)

تفسير الآية:

٥٢٥٧٤ ـ عن علقمة بن وقاص، وغيره أيضًا، قالوا: قالت **عائشة**: كان الذي تولى كِبْره الذي يجمعهم في بيته: عبدالله بن أُبي ابن سلول[٢]. (ز)

٥٢٥٧٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: كان الذين تَكَلَّموا فيه: المنافق عبدالله بن أُبي ابن سلول، وكان يَسْتَوْشِيه، ويجمعه، وهو الذي تولَّى كِبْرَه، ومِسْطحًا، وحسان بن ثابت، وحمنة[٣]. (ز)

٥٢٥٧٦ ـ عن الحسن بن علي الحلواني، ثنا الشافعي، ثنا عمي، قال: دخل **سليمان بن يسار** على هشام بن عبدالملك، فقال له: يا سليمان، الذي تولى كبره مَن هو؟ قال: عبدالله بن أُبي. قال: كذبت، هو عليٌّ. قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول. =

٥٢٥٧٧ ـ فدخل **الزهري**، فقال: يا ابن شهاب، مَن الذي تولى كبره؟ فقال له: ابن أُبي. قال: كذبت، هو علي. قال: أنا أكذبُ لا أبا لَكَ؟! واللهِ، لو نادى منادٍ مِن السماء: أنَّ الله أحل الكذب. ما كذبتُ. =

٥٢٥٧٨ ـ حدثني عروة، وسعيد، وعبيدالله، وعلقمة، عن **عائشة**: أن الذي تولى كبره عبدالله بن أُبي[٤]. (١٠/٦٩٦)

٥٢٥٧٩ ـ عن الزهري، قال: كنتُ عند الوليد بن عبدالملك، فقال: ﴿الذي تَوَلَّىٰ

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.
وقراءة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مكان ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٥ دون ذكر حمنة، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤.

(٤) أخرجه يعقوب بن شيبة في مسنده ـ كما في فتح الباري ٧/ ٤٣٧ ـ.

كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾: عليٌّ. فقلت: لا، حدثني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، كلهم سمع **عائشة** تقول: الذي تولى كبره عبدالله بن أُبَيّ. قال: فقال لي: فما كان جرمه؟ قلت: حدثني شيخان مِن قومكِ؛ أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، أنهما سمعا **عائشة** تقول: كان مُسِيئًا في أمري[1]. (١٠/ ٦٩٥)

٥٢٥٨٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق الشعبي ـ أنَّها قالتْ: ما سمعتُ بشيء أحسنَ من شِعر حسان، وما تَمَثَّلْتُ به إلا رجوتُ له الجنةَ، قوله لأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب:

هجوت محمدًا وأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وِقاء
أتشتمه ولست له بكفو ... فشرُّكما لخيركما الفداء
لساني صارِم لا عيب فيه ... وبحري لا تُكَدِّره الدِّلاء

فقيل: يا أم المؤمنين، أليس هذا لغوًا؟ قالت: لا، إنَّما اللغوُ ما قيل عند النساء. قيل: أليس الله يقول: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قالت: أليس قد أصابه عذاب عظيم؟ أليس قد ذهب بصره، وكُسِعَ بالسيف؟ وتعني: الضربة التي ضربها إياه صفوان بن المعطل حين بلغه عنه أنه تكلَّم في ذلك، فعلاه بالسيف، وكاد يقتله[2] [٤٦٠٨]. (١٠/ ٦٩٧)

٥٢٥٨١ ـ عن مسروق، قال: دخل حسانُ بن ثابت على عائشة، فشبَّب، وقال:

[٤٦٠٨] **قال ابن عطية** (٦/ ٣٥٥): «أما ضربه بالسيف فإنَّ صفوان بن المعطل لما بلغه قول حسان في الإفك جاء فضربه بالسيف ضربة على رأسه، وقال:

تَلَقَّ ذُباب السيف عني فإنني ... غلام إذا هُوجِيتُ لست بشاعر

فأخذ جماعةٌ صفوانَ ولبَّبوه، وجاءوا به رسول الله ﷺ، فأهدر رسول الله ﷺ جرح حسان، واستوهبه إيَّاه، وهذا يقتضي أن حسان ممن تولى الكبر».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٤٩) مختصرًا، والطبراني ٢٣/ ١٣٧ مختصرًا، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٥١ ـ، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٧٢ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٣.

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِريبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَى مِن لُحومِ الغَوافِلِ

قالت: لكنك لست كذلك. قلت: تَدَعِين مثل هذا يدخلُ عليكِ، وقد أنزل الله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟! فقالت: وأي عذاب أشدُّ مِن العَمَى؟! ولفظ ابن مردويه: أوَلَيس في عذابٍ؟ قد كُفَّ بَصَرُه[1]. (١٠/٦٩٦)

٥٢٥٨٢ ـ عن محمد بن سيرين: أنَّ **عائشة** كانت تَأْذَنُ لحسان بن ثابت، وتُلقِي له الوسادة، وتقول: لا تقولوا لحسانَ إلا خيرًا؛ فإنَّه كان يرُدُّ عن النبي ﷺ، وقد قال الله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وقد عَمِي، والعَمَى عذاب عظيم، واللهُ قادِرٌ على أن يجعله ذلك، ويغفر لحسان، ويدخله الجنة[2]. (١٠/٦٩٨ ـ ٦٩٩)

٥٢٥٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ كِبَر القَذْفِ وإشاعَته، ﴿مِّنْهُم﴾ يريد: عبدالله بن أُبَيِّ ابن سلول، ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: في الدنيا؛ جَلَدَه رسولُ الله ﷺ ثمانين، وفي الآخرة مصيره إلى النار[3]. (١٠/٦٨١)

٥٢٥٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ يعني: عِظَمَه ﴿مِّنْهُم﴾ يعني: القَذَفَة، وهو ابن أُبَيّ رأس المنافقين، وهو الذي قال: ما بَرِئَتْ منه، وما بَرِىء منها. ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وفي هذه الآية عبرة عظيمة لجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فمَن أعان عليها بفِعْل أو كلام، أو عَرَّض بها، أو أعجبه ذلك، أو رضي؛ فهو في تلك الخطيئة على قَدْر ما كان منه، وإذا كان خطيئة بين المسلمين فمَن شَهِد وكَرِه فهو مثل الغائب، ومَن غاب ورَضِي فهو مثل شاهد[4]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٥٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾، قال: هو عبدالله بن أُبي ابن سلول، وهو بدأه[5]. (١٠/٦٩٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥١٥ ـ ٥١٦، والبخاري (٤١٤٦، ٤٧٥٦)، ومسلم (٢٤٨٨)، وابن جرير ١٧/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٥، والطبراني ٢٣/ ١٣٥ ـ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٥، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٨ (١٨٤)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) تفسير مجاهد ص٤٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٥، والطبراني ٢٣/ ١٣٨. =

٥٢٥٨٦ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾، يقول: الذي بدأ بذلك[(١)] [٤٦٠٩]. (١٠/٦٩٨)

٥٢٥٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ الذي تولى كبره رجلان مِن أصحاب النبي ﷺ؛ أحدهما من قريش، والآخر من الأنصار؛ عبدالله بن أبي ابن سلول، ولم يكن شر قط إلا وله قادة ورؤساء في شرهم[(٢)]. (١٠/٦٩٨)

٥٢٥٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ رجلان؛ أحدُهما من قريش اسمه: مِسْطَح، والآخر من الأنصار[(٣)]. (ز)

٥٢٥٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الذي تولى كبره حسَّان بن ثابت، ومِسْطح بن أثاثة[(٤)]. (ز)

٥٢٥٩٠ ـ عن **هشام بن عروة** ـ من طريق أبان العطار ـ في الذين جاءوا بالإفك: يزعمون أنَّه كان كبر ذلك عبدالله بن أبي ابن سلول، أحد بني عوف بن الخزرج. وأُخْبِرت: أنه كان يحدث به عنهم، فيقرُّه، ويسمعه، ويستوشيه[(٥)]. (ز)

٥٢٥٩١ ـ قال **عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾: بدأه[(٦)]. (ز)

٥٢٥٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ يعني: عظمه منهم، يعني: مِن العُصْبَة، وهو عبدالله بن أُبَيٍّ رأس المنافقين، وهو الذى قال: ما بَرِئَتْ منه، وما بَرِئ منها. ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: شديد. ففي هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت خطيئة، فمن أعلن عليها بفعل، أو كلام، أو عرَّض، أو أعجبه ذلك، أو رضي به؛ فهو شريك في تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم، والذى تولى كبره ـ يعني: الذى وَلِي الخطيئة بنفسه ـ فهو أعظمُ إِثْمًا عند الله، وهو المأخوذ

[٤٦٠٩] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٥٥) أنَّ المشار إليه بـ«الذي» ـ على هذا القول ـ غيرُ مُعَيَّن.

= وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، بلفظ: عبدالله بن أبي ابن سلول يذيعه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٤١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٨ (١٨٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٦.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

به، قال: فإذا كانت خطيئةٌ بين المسلمين فمن شَهِد وكَرِه فهو مثل الغائب، ومَن غاب ورضي فهو كمن شَهِد[١]. (ز)

٥٢٥٩٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: أمَّا الذي تولى كبره منهم فعبدالله بن أبي ابن سلول الخبيث، هو الذي ابتدأ هذا الكلام، وقال: امرأةُ نبيِّكم باتت مع رجل حتى أصبحت، ثم جاء يقود بها![٢]. (ز)

٥٢٥٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال بعضهم: هو مِسْطَح، فذهب بصره، وهو العذاب العظيم. وقال بعضهم: عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول المنافق له عذاب عظيم؛ جهنم[٣][٤٦١٠]. (ز)

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

٥٢٥٩٥ ـ عن بعض الأنصار ـ من طريق ابن إسحاق، عن أبيه ـ: أنَّ امرأة أبي أيوب قالت له حين قال أهل الإفك ما قالوا: ألا تسمع ما يقول الناسُ في عائشة؟

[٤٦١٠] اختُلِف في المَعْنِيّ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنه عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول. **والآخر**: أنه حسان بن ثابت.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٧/ ١٩٧) القولَ الأولَ وهو قول الجمهور ـ **استنادًا إلى إجماع أهل السِّيَر والأخبار**، وقال مُعَلِّلًا: «ذلك أنَّه لا خلاف بين أهل العلم بالسِّير أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدثهم؛ عبدالله بن أُبي ابن سلول، وفِعْلُه ذلك على ما وصفتُ كان توليه كِبَر ذلك الأمر».

ومَالَ إليه **ابنُ عطية** (٦/ ٣٥٤)، حيث قال: «هو ظاهر الحديث».

وكذلك **ابنُ تيمية** (٥/ ٥٩٥).

ومثله أيضًا **ابن كثير** (١٠/ ١٩٠)، **وانتَقَدَ** القول الثانيَ **لدلالة العقل والسنة**، فقال: «هو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري بما قد يدلّ على إيراد ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة؛ فإنه من الصحابة الذين كان لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن محاسنه أنه كان يذبُّ عن رسول الله ﷺ بشعره، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: «**هاجِهم وجبريل معك**»».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٢.

قال: بلى، وذلك الكذب، أكنتِ أنتِ فاعلةً ذلك، يا أم أيوب؟ قالت: لا، واللهِ. قال: فعائشةُ ـ واللهِ ـ خيرٌ منكِ وأطيبُ، إنَّما هذا كَذِبٌ وإفكٌ باطل. فلمَّا نزل القرآن ذكر الله مَن قال من الفاحشة ما قال مِن أهل الإفك، ثم قال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾، أي: كما قال أبو أيوب وصاحبته[1]. (١٠/٦٩٩)

٥٢٥٩٦ ـ عن أَفْلَحَ مولى أبي أيوب، أن أمَّ أيوب قالت: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أفكنتِ ـ يا أم أيوب ـ فاعلةً ذلك؟ قالت: لا، واللهِ. قال: فعائشةُ ـ واللهِ ـ خيرٌ منكِ. فلمَّا نزل القرآن وذكر أهل الإفك قال الله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾، يعني: أبا أيوب حين قال لأم أيوب[2] [٤٦١١]. (١٠/٧٠٠)

٥٢٥٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾: وذلك أنَّ رسول الله ﷺ استشار فيها أسامةَ وبريرةَ وأزواجَ النبي ﷺ، فقالوا خيرًا، وقالوا: هذا كذب عظيم[3]. (١٠/٦٨١)

٥٢٥٩٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قذفَ

[٤٦١١] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٣٥٦) أنَّ الخطاب بهاتين الآيتين لجميع المؤمنين حاشا مَن تولى الكبر، ثم قال: «ويحتمل دخولهم في الخطاب، وفي هذا عتاب للمؤمنين؛ أي: كان الإنكار واجبًا عليهم، والمعنى: أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم، وإذا كان ذلك يبعد فيهم فكانوا يقضون بأنَّه من صفوان وعائشة أبعد لفضلهما». وذكر أنَّه رُوِي هذا النظر السديد عن أبي أيوب الانصاري وامرأته، وساق هذا الأثر، ثم **علَّق** بقوله: «فذلك الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله المؤمنين عليه؛ إذ لم يفعله جميعُهم».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ سيرة ابن هشام ٢/٣٠٢ ـ، وابن جرير ١٧/٢١٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٦، وابن عساكر ١٦/٤٨ ـ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الواقدي في المغازي ٢/٤٣٤، وابن عساكر ١٦/٤٩، والحاكم ـ كما في الفتح ٨/٤٧٠ ـ، وقال الحافظ ابن حجر عقب ذكر رواية الحاكم: «وله من طريق أخرى قال: قالت أم طفيل لأبي بن كعب... فذكر نحوه».

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

عائشةَ وصفوانَ؛ ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ لأن منهم حمنة بنت جحش، يعني: هلَّا كذَّبتم به ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ هلَّا ظن بعضُهم ببعضٍ خيرًا أنهم لم يزنوا، ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ألَا قالوا: هذا القذْفُ كَذِبٌ بَيِّنٌ[1]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٥٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: قال لهم: ﴿خَيْرًا﴾ ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، يقول: بعضَكم بعضًا، ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، قال: بعضكم على بعض[2]. (ز)

٥٢٦٠٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جَسْر ـ ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: كما يُظَنُّ الرجل[3] إذا خلا بأُمِّه[4]. (ز)

٥٢٦٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: يعني بذلك: المؤمنين والمؤمنات، ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ قالوا: إنَّ هذا لا ينبغي أن يَتَكَلَّم به إلا مَن أقام عليه أربعةٌ من الشهود، وأُقيم عليه حدُّ الزنا[5]. (ز)

٥٢٦٠٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ بأهل دينهم؛ لأن المؤمنين كنَفْس واحدة[6]. (ز)

٥٢٦٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ كذَّبتم، وقلتُم هذا كذب مبين، ولَعَمْرِي، أن لا تكذب عن أخيك المسلم بالشرِّ إذا سمعته خيرٌ لك وأسلم من أن تُذيعَه وتفشيه وتُصَدِّق به[7]. (ز)

٥٢٦٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾، يقول: بأهل مِلَّتهم أنَّهم لا يَزْنُون[8]. (ز)

٥٢٦٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظ الذين خاضوا في أمر عائشة، فقال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٥ ـ ٢٥٤٧، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٩ (١٨٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٣.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: بالرجل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٦٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٣.

(٧) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٩ (١٨٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٧ مختصرًا.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٦.

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يقول: هلَّا إذ سمعتم قذفَ عائشة بصفوان كذَّبتم به، ألا ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ لأنَّ فيهم حمنة بنت جحش ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ يقول: ألا ظَنَّ بعضُهم ببعض خيرًا بأنهم لم يزنوا، ﴿وَ﴾ألا ﴿قَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: ألا قالوا هذا القَذْفُ كَذِب بَيِّنٌ[1]. (ز)

٥٢٦٠٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق محمد بن ثور ـ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾، يقول بعضهم لبعض: ألَا تسمع لقوله؟![2]. (ز)

٥٢٦٠٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: ما هذا الخير؟ ظنَّ المؤمنُ أنَّ المؤمنَ لم يكن ليفجُرَ بأُمِّه، وأنَّ الأُمَّ لم تكن لتفجُر بابنها، إن أراد أن يفجُر فَجَر بغير أُمِّه. يقول: إنما كانت عائشة أُمًّا، والمؤمنون بنون لها محرمًا عليها. وقرأ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[3]. (ز)

٥٢٦٠٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿لَّوْلَا﴾ هلَّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي: كما كانوا يظنون بأنفسهم لو كانوا مكان صفوان ما كان منهم إلا خيرًا؛ فليظن بأخيه المسلم ما يظنُّ بنفسه، ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ما خاض فيه القوم[4]. (ز)

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

٥٢٦٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين، ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ يريد: الكذب بعينه[5]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦١٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ﴾ يعني: على القَذْف ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الذي قذفوا عائشة ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم[6]. (١٠/ ٦٩٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.
(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠ (١٨٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.
(٥) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٧، والطبراني في الكبير٢٣/ ١٤٠ (١٩١)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

٥٢٦١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر الذين قذفوا عائشة، فقال: ﴿لَوْلَا﴾ يعني: هلَّا ﴿جَآءُو عَلَيْهِ﴾ يعني: على القَذْف ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ﴾ بأربعة شهداء ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم، يعني: الذين قذفوا عائشة[1]. (ز)

٥٢٦١٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ثم قال: ﴿لَوْلَا﴾ هلَّا ﴿جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إن كانوا صادقين[2]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٢٦١٣ ـ عن عبدالسلام: سمعت الشعبيَّ قال في رجل يقول لرجل: يا زاني. وهو يعلم أنَّه قد زنا؛ الحدُّ عليه؟ قال: نعم؛ فإن الله ﷻ قال: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[3]. (ز)

٥٢٦١٤ ـ عن **أبي صخر [حميد بن زياد الخراط]** ـ من طريق رِشْدين بن سعد ـ ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾: كل مَن قَذَف مُسلمًا ثم لم يأتِ بأربعة شهداء فهو قاذِف، عليه حدُّ القَذْف[4]. (ز)

٥٢٦١٥ ـ قال الفريابي: قلتُ **لسليمان الخوّاص**: إنَّ فلانًا يَفْسقُ بالنساء. فقال: كذبوا. قلت: أمره أشهرُ مِن ذا في ما يذكرون. فقال: كذبوا، والله ﷻ أَكْذَبَهُمْ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾. قال الفريابي: فعرفتُ أنَّ الرجل فقيه، يَعْقِل ما يقول[5]. (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

٥٢٦١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء، والضَّحَّاك ـ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ يريد: فلولا ما تفضَّل اللهُ به عليكم وسَتَرَكُم؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يريد: مِن الكذب ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: لا انقِطاع له[6]. (ز)

٥٢٦١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٧.
(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٠ (١٩٢).
(٥) أخرجه المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص١٥٥ (٢٥٨).
(٦) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٠ (١٩٣).

عن الضحاك ـ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، يريد: فلولا ما مَنَّ الله به عليكم وستركم[١]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦١٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾: فيها تقديم. يقول: لولا فضل الله عليكم ورحمته ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ يعني: لأصابكم ﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: فيما قلتم فيه مِن القذف ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لأصابكم مِن العقوبة في الدنيا والآخرة[٢]. . . . (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هذا في شأن عائشة وفيما قيل، كاد أصحابُ رسول الله ﷺ أن يهلكوا فيه[٣]. (ز)

٥٢٦٢٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، يعني: ونعمته[٤]. (ز)

٥٢٦٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: ونِعْمَتَه ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: لأصابكم فيما قلتم مِن القَذْف العقوبةَ في الدنيا والآخرة. فيها تقديم[٥]. (ز)

٥٢٦٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ قال: هذا للذين تكلموا، فنشروا ذلك الكلام؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٦]. (ز)

٥٢٦٢٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فيها تقديم. يقول: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لَمَسَّكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة. والإفاضة فيه ما كان يلقى الرجلُ الرجلَ، فيقول: أمَا بلغك ما قيل مِن أمر عائشة وصفوان[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤١ (١٩٤)، ومضى نحوه مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤١ (١٩٥).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾

قراءات:

٥٢٦٢٤ ـ عن ابن مليكة، قال: كانت **عائشة** تقرأ: (إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ). وتقول: إنَّما هو وَلْقُ القول، والوَلْقُ: الكذب. قال ابن أبي مليكة: هي أعلم به مِن غيرها؛ لأنَّ ذلك نزل فيها[(١)] [٤٦١٢]. (١٠/ ٧٠٠)

٥٢٦٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج، وابن أبي نجيح ـ أنَّه قرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[(٢)] [٤٦١٣]. (١٠/ ٧٠٠)

٥٢٦٢٦ ـ عن **يحيى بن يَعْمَر** ـ من طريق يحيى بن عقيل ـ: (إِذْ تَلِقُونَهُ) مِن الوَلق[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٥٢٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾، يقول: يعلم الله خلافه[(٤)]. (ز)

[٤٦١٢] **وَجَّهَ ابنُ جرير** (١٧/ ٢١٦) هذه القراءة بقوله: «كأنَّ عائشة وجَّهت معنى ذلك بقراءتها (تَلِقُونَهُ) ـ بكسر اللام وتخفيف القاف ـ إلى: إذ تستمرّون في كذبكم عليها، وإفككم بألسنتكم. كما يُقال: وَلَقَ فلان في السير فهو يَلِق: إذا استمرّ فيه».

[٤٦١٣] **رجَّحَ ابنُ جرير** (١٧/ ٢١٧) قراءة الجمهور، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز غيرَها: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ على ما ذكرتُ مِن قراءة قرَأَةِ الأمصار؛ **لإجماع الحجّة مِن القَرأَة عليها**».

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٤٤، ٤٧٥٢)، وابن جرير ١٧/ ٢١٥ ـ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني ٢٣/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾. ينظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٢، والمحتسب ٢/ ١٠٤.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٥، وفتح الباري ٨/ ٤٨٢ ـ، وابن جرير ١٧/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني ٢٣/ ١٤٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٦.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٢ (١٩٦).

٥٢٦٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: وذلك حين خاضوا في أمر عائشة؛ فقال بعضهم: سمعت فلانًا يقول كذا وكذا. وقال بعضهم: بلى، كان كذا وكذا. فقال: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، يقول: يرويه بعضُكم عن بعض[(١)]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ أنَّه قرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. قال: يرويه بعضُكم عن بعض[(٢)]. (١٠/ ٧٠٠)

٥٢٦٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، قال: يرويه بعضُكم عن بعض[(٣)]. (١٠/ ٧٠٠)

٥٢٦٣١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وذلك أنَّ الرجل منهم يلقى الرجلَ، فيقول: بلغني كذا وكذا. يَتَلَقَّونه تَلَقِّيًا[(٤)]. (ز)

٥٢٦٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، يقول: إذ يرويه بعضكم عن بعض[(٥)]. (ز)

﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾

٥٢٦٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ يعني: بألسنتكم مِن قَذْفِها ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ﴾ يعني: مِن غير أن تعلموا أنَّ الذي قلتم مِن القذف حقٌّ[(٦)]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ يعني: بألسنتكم ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٢ (١٩٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٥، وفتح الباري ٨/ ٤٨٢ ـ، وابن جرير ١٧/ ٢١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني ٢٣/ ١٤٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣، والبخاري ٤/ ١٧٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ٢٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠. وهو في تفسير البغوي ٦/ ٢٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٢ (١٩٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

بِهِۦ﴾ يقول: مِن غير أن تعلموا أنَّ الذي قُلتُم مِن القذف حقٌّ[١]. (ز)

﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

٥٢٦٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾، يقول: أن ترموا سَيِّدةَ نساء أمهات المؤمنين، وزوجَ رسول الله ﷺ، فتنسبونها بما لم يكن فيها، ولم يقع في قَلْبِها قطُّ، وأنا خلقتُها طَيِّبَةً، وعَصَمْتُها مِن كلِّ قبيح[٢]. (ز)

٥٢٦٣٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ يعني: تحسبون أنَّ القَذْف ذنب هَيِّن، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يعني: في الوِزْر[٣]. (١٠/٦٨٨)

٥٢٦٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ يقول: تحسبون القذف ذنبًا هَيِّنًا، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الوِزْر[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٦٣٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ العبد لَيتكلم بالكلمةِ مِن سخط الله لا يُلْقِي لها بالًا، يهوي بها في جهنم**»[٥]. (١٠/٧٠١)

٥٢٦٣٩ ـ عن حذيفة، عن النبي، قال: «**قَذْفُ المُحصَنَة يهدِم عملَ مائة سنة**»[٦]. (١٠/٧٠١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٢ (١٩٦)، والرافعي في تاريخ قزوين ١/ ٤٥٣ من طريق الضحاك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٢ (١٩٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٠ ـ ١٠١ (٦٤٧٧، ٦٤٧٨) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢٢٩٠ (٢٩٨٨).

(٦) أخرجه البزار ٧/ ٣٣١ (٢٩٢٩)، والطبراني في الكبير ٣/ ١٦٨ (٣٠٢٣). وأخرجه الحاكم ٤/ ٦١٧ (٨٧١٢) مطولًا.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا ليث، ولا عن ليث إلا موسى بن أعين، وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٧٩ (١٠٦٨٢): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٦٩ (٣١٨٥): «ضعيف».

٥٢٦٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق خالد ـ قال: القذف قذفان؛ أحدهما أن تقول: إنَّ فلانة زانية. هذا فيه الحدُّ. والآخر أن تقول: إنَّ الناس يقولون: إنَّ فلانة زانية. فليس في هذا حدٌّ[1]. (ز)

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٢٦٤١ ـ عن عائشة، قالت: كان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأتُه قالت: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يتحدث الناس؟ فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. فأنزل الله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ﴾ الآية[2]. (١٠/٧٠١)

❁ تفسير الآية:

٥٢٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يريد [بالبهتان]: الافتراء. مثل قوله في مريم: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦][3]. (١٠/٦٨١)

٥٢٦٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: القذف، ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ﴾ يعني: ألا قلتم: ﴿مَّا يَكُونُ﴾؛ ما ينبغي ﴿لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ ولم تره أعيننا، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: ألا قلتم: هذا كذب عظيم. مثل ما قال سعد بن معاذ الأنصاري؛ وذلك أنَّ سعدًا لَمَّا سمع قولَ مَن قال في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم. والبهتان: الذي يبْهت فيقول ما لم يكن[4]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٦٤٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ: ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾، قالوا: هذا لا ينبغي لنا أن نتكلَّم به، إلا مَن قام عليه أربعةٌ مِن الشهود، أو أُقيم

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٣.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٤ (٢٠٤)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

عليه حدُّ الزنا[١]. (ز)

٥٢٦٤٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ يعني: لا ينبغي لنا، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ كذب عظيم[٢]. (ز)

٥٢٦٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعَظ الذين خاضوا في أمر عائشة، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَآ﴾ يعني: هلّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: القَذْف؛ ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ﴾ يعني: ما ينبغي لنا ﴿أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ الأمرَ، هلَّا قلتم مثل ما قال سعدُ بن معاذ؛ وذلك أنَّ سعدًا لما سمع القول في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم. ثم قال ﷻ: ألا قلتُم: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ يعني: ألا نزَّهتُم الربَّ ـ جلَّ جلاله ـ عن أن يُعصَى، وقلتم ﴿هَٰذَا﴾ القولَ ﴿بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ لشدة قولهم، والبهتان: الذى يبهت فيقول ما لم يكن من قذف أو غيره[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٦٤٧ ـ عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال لأسامة في شأن عائشة لَمَّا رُمِيَت بالإفك: «**ما تقول أنت؟**». فقال: سبحان الله! ما يَحِلُّ لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك! هذا بهتان عظيم[٤]. (ز)

٥٢٦٤٨ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: كان رجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا سمعا شيئًا من ذلك قالا: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾؛ زيد بن حارثة، وأبو أيوب[٥]. (٧٠٢/١٠)

٥٢٦٤٩ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ سعد بن معاذ لَمَّا سمع ما قِيل في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم[٦]. (٧٠٢/١٠)

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾

٥٢٦٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٩.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ١٤٣ (٢٠٢)، وأيضًا ٢٣/ ١٢٥ (١٦٤) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٤٠ (١٥٣٠٠): «فيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب».

(٥) أخرجه محمد بن عبد الله المعروف بابن أخي ميمي في فوائده ـ كما في فتح الباري ١٣/ ٣٤٤ ـ.

(٦) أخرجه سنيد في تفسيره ـ كما في فتح الباري ١٣/ ٣٤٤ ـ.

أَبَدًا﴾، قال: يُحَرِّجُ الله عليكم[١]. (١٠/٧٠٢)

٥٢٦٥١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يُحَرِّم الله عليكم[٢]. (ز)

٥٢٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾، يريد: مِسْطَحًا، وحَمْنَة، وحسان[٣]. (١٠/٦٨١)

٥٢٦٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ يعني: القذف؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مصدقين[٤]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٦٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: ينهاكم[٥]. (١٠/٧٠٢)

٥٢٦٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وَعَظ الذين خاضوا في أمر عائشة، فقال: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ يعني: القذف أبدًا؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٦]. (ز)

٥٢٦٥٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ثم قال: ﴿يَعِظُكُمُ﴾ ينهاكم الله ﴿أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٧]. (ز)

﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

٥٢٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۚ﴾ التي أنزلها في عائشة والبراءة لها، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم مِن الندامة فيما خضتُم به، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَمَ في القذف ثمانين جلدة[٨]. (١٠/٦٨١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٧١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٩، والطبراني ٢٣/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٦/٢٥.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/١٤٥ (٢٠٦)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) أخرجه الطبراني ٢٣/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٤.

(٨) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

٥٢٦٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾، يعني: ما ذُكِر مِن المواعظ[1]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ يعني: أموره، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]. (ز)

٥٢٦٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: والذي هو خيرٌ لنا مِن هذا أنَّ الله أعلمنا هذا لكيلا نَقَع فيه، لولا أنَّ الله أعلمنا لهلكنا كما هَلَكَ القومُ، أن يقول الرجلُ: أنا سمعته، ولم أخترقه، ولم أتقوله. فكان خيرًا حين أعلَمَناه اللهُ لِئَلَّا ندخل في مثله أبدًا، وهو عند الله عظيم[3]. (ز)

٥٢٦٦١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ثم قال: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[4]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٥٢٦٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يريد: بعد هذا، ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يريد: المحصنين والمحصنات من المصدقين[5]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٦٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ يعني: مَن قَذَف عائشة ﴿يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يعني: أن يفشو ويظهر الزنا ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صفوان وعائشة[6]. (ز) (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٥ (٢١٠)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩، والطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩ ـ ٢٥٥٠، والطبراني ٢٣/ ١٤٦ ـ ١٤٧ (٢١٤)، ومضى بعضه في الأثر مطولًا في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

ٱلْفَٰحِشَةُ﴾، قال: تظهر؛ يُتَحَدَّث عن شأن عائشة[١]. (١٠/٧٠٢)

٥٢٦٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾، قال: يُحِبُّون أن يظهر الزِّنا[٢]. (١٠/٧٠٣)

٥٢٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن أبي زكريا** ـ من طريق عثمان بن معدان ـ أن رجلًا سأله عن هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. قال: هو الرجل الذي يُحِلُّ في أخيه وغيره مَن يشتهي ذلك، فلا يُنكر عليه[٣]. (ز)

٥٢٦٦٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾، يعني: تَفْشو[٤]. (ز)

٥٢٦٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يعني: مَن قَذَفَ عائشة وصفوان ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يعني: أن يظهر الزنا، أحبُّوا ما شاع لعائشة مِن الثناء السيِّء ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في صفوان وعائشة[٥]. (ز)

٥٢٦٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: الخبيثُ عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق، الذي أشاع على عائشة ما أشاع عليها مِن الفرية؛ لهم عذاب أليم[٦]. (ز)

٥٢٦٧٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم المنافقون، كانوا يُحِبُّون ذلك لِيَعِيبوا به النبيَّ ﷺ ويُغِيظوه[٧][٤٦١٤]. (ز)

[٤٦١٤] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٣٦٠) على هذا القول بقوله: «فحبُّهم شياع الفاحشة في المؤمنين مُتَمَكِّن على وجهه لعداوتهم في أهل الإيمان، وعذابهم الأليم في الدنيا الحدود، وفي الآخرة النار». ثم **أورد** قولًا لفرقة بأن الآية عامة في كل قاذف منافقًا كان أو مؤمنًا. **ورجَّحه** بقوله: «وقولها الأظهر». ولم يذكر مستندًا. ثم قال: «فالقاذف المؤمن من لا يتصف ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٠، والطبراني ٢٣/ ١٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٧ (٢١٥). وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٠، وقال عقبه: قال يحيى [بن عثمان أحد رواة الأثر]: كأنه يغتابه.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤، وقال: وهو نحو قول قتادة: يظهر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

٥٢٦٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سُوءَ ما دخلتم فيه، وما فيه مِن شِدَّة العذاب، وأنتم لا تعلمون شِدَّة سخط الله على مَن فعل هذا[1]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٧٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ فكان عذابُ عبدالله بن أُبَيٍّ في الدنيا الحد، وفي الآخرة عذاب النار، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ النار[3]. (ز)

٥٢٦٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: عذاب النار[4] [٤٦١٥]. (ز)

٥٢٦٧٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾، وعذاب الدنيا للمنافقين أن تُؤخَذ منهم الزكاة كرهًا، وما يُنفِقون في الغزو كرهًا[5]. (ز)

== بحب شياع الفاحشة في المؤمنين جُملَة، لكنه يُحِبُّها لمقذوفه، وكذلك آخر لمقذوفه، وآخر حتى تشيع الفاحشة مِن مجموع فِعْلهم، فهم لها مُحِبُّون بهذا الوجه مِن حيث أحبَّ كلُّ واحد جزءًا مِن شياعها».

[٤٦١٥] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦١): «العذاب الأليم في الدنيا الحدود، وفي الآخرة يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن يكون القاذف مُتَوَعَّدًا مِن بين العصاة بعذاب الآخرة، لا يزيله الحدُّ، حسب مقتضى حديث عبادة بن الصامت، ويكون أمره كأمر المحاربين إذا صُلِبوا لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب. **والوجه الثاني**: أن يحكم بأن الحدَّ مُسْقِط عذاب الآخرة حسب حديث عبادة بن الصامت، وأن قوله: ﴿وَٱلْآخِرَةِ﴾ لا يريد به عموم القذفة، بل يريد: إما المنافقين، وإما من لم يُحَدّ، وقال الطبري: معناه: إن مات مُصِرًّا غير تائب».

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٦ (٢١٤)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٧ (٢١٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٦٧٦ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما رجل حالَتْ شفاعتُه دون حَدٍّ مِن حدود الله تعالى لم يَزَل في سخط الله حتى ينزع، وأيما رجل شَدَّ غضبًا على مسلم في خصومة لا عِلْم له بها فقد عاند اللهَ حقَّه، وحرص على سخطه، وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة، وأيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء سَبَّه بها في الدنيا؛ كان حقًّا على الله أن يُذِيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بإنفاذ ما قال**». وفي رواية: «**مَن ذَكَر امرءًا بشيء ليس فيه لِيَعِيبُه به؛ حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه**»[(١)]. (ز)

٥٢٦٧٧ ـ عن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تُؤذُوا عباد الله، ولا تُعَيِّروهم، ولا تطلبوا عوراتهم؛ فإنَّه مَن طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته**»[(٢)]. (١٠/٧٠٤)

٥٢٦٧٨ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: القائِل للفاحشة، والذي يُشيعُ بها في الإثم؛ سواء[(٣)]. (١٠/٧٠٣)

٥٢٦٧٩ ـ عن **خالد بن معدان** ـ من طريق ثور ـ قال: مَن حدَّث بما أبْصَرَتْهُ عيناه، وسَمِعَتْه أذناه؛ فهو مِن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا[(٤)]. (١٠/٧٠٣)

٥٢٦٨٠ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: مَن أشاع الفاحشة فعليه النَّكال، وإن كان صادقًا[(٥)]. (١٠/٧٠٣)

٥٢٦٨١ ـ عن **شُبَيْل بن عوف** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: كان يُقال: مَن سمع بفاحشةٍ فأفشاها فهو فيها كالذي أبداها[(٦)]. (١٠/٧٠٣)

---

(١) أخرجه الثعلبي بنحوه ٧/ ٨١ دون الرواية الثانية.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٠١: «رواه كله الطبراني في الكبير، وإسناد الأول فيه مَن لم أعرفه، ورجال الثاني ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٨٨ (٢٢٤٠٢).

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٢٨٤: «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٦ ـ ٨٧ (١٣٠٩٣): «رجاله رجال الصحيح، غير ميمون بن عجلان، وهو ثقة».

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٠.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٥).

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾

٥٢٦٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: لولا ما تَفَضَّل الله به عليكم، ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يريد: مِسْطَحًا، وحَمْنَة، وحسان[1]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٨٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ الآيةَ: لَعاقبكم بما قلتُم لعائشة[2]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، يعني: نعمته؛ لعاقبكم فيما قلتم لعائشة[3]. (ز)

٥٢٦٨٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ هي مثل الأولى، أي: لأهلكهم فاستأصلهم، يعني: الذين قالوا ما قالوا، وليس يعني بالفضل والرحمة: عبدالله بن أُبي ابن سلول فيهم، وقد ذكره بعد هذه الآية أنَّه في النار[4]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

٥٢٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يريد: مِن الرحمة رؤوف بكم، حيث ندمتم ورجعتم إلى الحق[5]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: حين عفا عنكم فلم يُعاقِبكم[6]. (١٠/ ٦٩٠)

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥١، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٧ (٢١٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٥) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥١، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٧ (٢١٧)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

٥٢٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ﴾ يعني: رفيق بكم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم حين عفا عنكم، فلم يُعاقِبكم في أمر عائشة[١]. (ز)

٥٢٦٨٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ بالمؤمنين[٢]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾

٥٢٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يريد: صدَّقوا بتوحيد الله، ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ يريد: الزَّلّات[٣]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٩١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾: يعني: تزيين الشيطان في قذف عائشة ـ رضي الله عنها، وعن أبيها ـ[٤]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٩٢ ـ وعن **أبي مالك غزوان الغفاري**، مثل ذلك[٥]. (ز)

٥٢٦٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، يعني: تزيين الشيطان في قذف عائشة[٦]. (ز)

٥٢٦٩٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾ خطايا ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾. وبعضهم يقول: أمر الشيطان[٧]. (ز)

﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾

٥٢٦٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ ﴿فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾: يريد بالفحشاء: عصيان الله. والمنكر:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٢، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٨ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

كذلك تقدمت الآثار في تفسير معنى خطوات الشيطان عمومًا عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]، وأعاد ذكرها ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

كل ما يكره الله[١]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٦٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ ما لا يُعْرَف، مثل ما قيل لعائشة[٢]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٦٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: ما لا يُعرَف[٣]. (ز)

٥٢٦٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ﴾ فإن الشيطان ﴿يَأْمُرُ﴾ بالخطيئة، ويأمر ﴿بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

٥٢٦٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم﴾، قال: ما اهتدى أحدٌ مِن الخلائق لشيء مِن الخير ينفع به نفسَه، ولم يَتَّق شيئًا مِن الشر يدفعه عن نفسه[٥]. (١٠/ ٧٠٤)

٥٢٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يريد: ما تفضَّل الله به عليكم ورَحِمكم؛ ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ يريد: ما قَبِل توبة أحد منكم أبدًا، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ فقد [شاء] أن يتوب عليكم، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يريد: سميع لقولكم، عليم بما في أنفسكم مِن الندامة في التوبة[٦]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٧٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ يعني: نعمته؛ ﴿مَا زَكَىٰ﴾ ما صلح، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى﴾ يُصلِح ﴿مَن يَشَآءُ﴾[٧]. (١٠/ ٦٩٠)

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٨ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٤٨ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

٥٢٧٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا زَكَىٰ﴾ يعني: ما صلح ﴿مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾ يعني: يُصْلِح ﴿مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم لعائشة، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[1]. (ز)

٥٢٧٠٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾، قال: ﴿مَا زَكَىٰ﴾ ما أسلم. وقال: وكل شيء في القرآن مِن ﴿زَكَىٰ﴾ أو ﴿تَزَكَّىٰ﴾ فهو الإسلام[2]. (ز)

٥٢٧٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم﴾ ما صلح منكم ﴿مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾ يُصلِح ﴿مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]. (ز)

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

نزول الآية:

٥٢٧٠٥ ـ عن عائشة، قالت: كان مِسْطَح بن أثاثة مِمَّن تولى كِبْرَه مِن أهل الأفك، وكان قريبًا لأبي بكر، وكان في عياله، فحلف أبو بكر ألَّا يُنيله خيرًا أبدًا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية. قالت: فأعاده أبو بكر إلى عياله، وقال: لا أحلِف على يمين فأرى غيرَها خيرًا منها إلا تحلَّلْتُها، وأتيتُ الذي هو خير[4]. (١٠/٧٠٤)

٥٢٧٠٦ ـ عن عائشة، قالت: . . . [لَمَّا أنزل اللهُ براءتي] قال أبو بكر ـ وكان يُنفق على مِسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره ـ: واللهِ، لا أُنفِق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾. قال أبو بكر: بلى، واللهِ، إنِّي أُحِبُّ أن يغفر الله لي. فرَجع إلي مِسطح النفقة التي كان يُنفِق عليه، وقال: واللهِ، لا أنزِعُها منه أبدًا[5]. (١٠/٦٦٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٢. وأوله في تفسير البغوي ٦/ ٢٦ منسوبًا إلى مقاتل.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه مطولًا البخاري ٣/ ١٧٣ ـ ١٧٦ (٢٦٦١)، ٥/ ١١٦ ـ ١٢٠ (٤١٤١)، ٦/ ١٠١ ـ ١٠٥ (٤٧٥٠)، ومسلم ٤/ ٢١٢٩ ـ ٢١٣٦ (٢٧٧٠)، وابن جرير ١٧/ ١٩٧ ـ ٢٠٤، وتقدم بتمامه في نزول آيات الإفك في أول القصة، كما تقدمت آثار أخرى سوى هذه عن عائشة، وأم رومان، وابن عمر رضي الله عنهم.

٥٢٧٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية، قال: كان ناس مِن أصحاب رسول الله ﷺ قد رَمَوْا عائشةَ بالقبيح، وأفْشَوْا ذلك، وتَكَلَّموا فيها، فأقسم ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ ـ منهم أبو بكر ـ ألَّا يتصدقوا على رجل تكلَّم بشيء مِن هذا، ولا يَصِلُوه، قال: لا يُقْسم أولو الفضل منكم والسَّعَة أن يَصِلوا أرحامَهم، وأن يُعطوهم مِن أموالهم، كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك. فأمر الله أن يُغفَر لهم، وأن يُعْفَى عنهم[1]. (١٠/٧٠٦)

٥٢٧٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: . . . لَمَّا أنزل الله عُذْرَ عائشة، وبَرَّأها، وكذَّب الذين قذفوها؛ حلف أبو بكر أن لا يَصِل مِسْطحَ بن أثاثة بشيء أبدًا؛ لأنَّه كان في مَن ادَّعى على عائشة مِن القذف، وكان مسطح مِن المهاجرين الأولين، وكان ابنَ خالة أبي بكر، وكان يتيمًا في حِجْره فقيرًا، فلمَّا حلف أبو بكر ألَّا يَصِلَه نزلت في أبي بكر: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية[2]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٧٠٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾، قال: لَمَّا أنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عُذْرَ عائشة من السماء قال أبو بكر وآخرون مِن المسلمين: واللهِ، لا نَصِل رجلًا منهم تكلَّم بشيء مِن شأن عائشة، ولا ننفعه. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾[3]. (ز)

٥٢٧١٠ ـ عن الحسن البصري، قال: كان ذو قرابة لأبي بكر مِمَّن كثر على عائشة، فحلف أبو بكر لا يَصِله بشيء، وقد كان يَصِله قبل ذلك، فلمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية، فصار أبو بكر يُضْعِف له بعد ذلك ـ بعد ما نزلت هذه الآية ـ ضِعْفَي ما كان يعطيه[4]. (١٠/٧٠٥)

٥٢٧١١ ـ عن محمد بن سيرين، قال: حلف أبو بكر في يتيمين كانا في حِجره، كانا فيمَن خاض في أمر عائشة، أحدهما مسطح بن أثاثة ـ قد شهِد بدرًا ـ، فحلف لا يَصِلُهما، ولا يُصيبان منه خيرًا؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى الطبراني. ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٨ مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وهو مرسل.

وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية[١]. (١٠/٧٠٦)

٥٢٧١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآيةُ في رجل مِن قريش يُقال له: مسطح. كان بينه وبين أبي بكر قرابة، وكان يتيمًا في حِجْره، وكان فيمَن أذاع على عائشة ما أذاع، فلمَّا أنزل الله براءتها وعُذرَها، تَأَلَّى أبو بكر لا يَرْزَؤه خيرًا؛ فأنزل الله هذه الآية. فذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ دعا أبا بكر، فتلاها عليه، فقال: «**أما تُحِبُّ أن يغفر الله لك؟**». قال: بلى. قال: «**فاعفُ عنه، وتَجاوَز**». فقال أبو بكر: لا جَرَمَ، واللهِ، لا أمنعه معروفًا كُنت أُولِيهِ قبل اليوم[٢]. (١٠/٧٠٤)

٥٢٧١٣ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قال: حلف أبو بكر لا ينفع مِسطح بن أثاثة، ولا يَصِلُه، وكان بينه وبين أبي بكر قرابةٌ مِن قِبَل النساء، فأقبل إلى أبي بكر يعتذر، فقال مسطح: جعلني الله فداك، واللهِ الذي أنزل على محمد، ما قذفتُها، وما تكلمت بشيء مِمَّا قيل لها، أيْ خال. وكان أبو بكر خالَه، قال أبو بكر: ولكن قد ضَحِكْتَ، وأعجبك الذي قيل فيها. قال: لعلَّه يكون قد كان بعض ذلك. فأنزل الله في شأنه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ﴾ الآية[٣]. (١٠/٧٠٥)

٥٢٧١٤ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ﴾، قال: كانت أُمُّ مِسطح عند عائشة، فقالت أُمُّ مِسْطَح: تَعِس مِسْطَح. فقالت عائشةُ: لِمَ تقولين هذا؟! الرجلُ مِن المهاجرين. فقالت أمُّ مِسْطَح: أمَا تعلمين ما قد قيل؟ وكان مِسْطَح في مَن قال في عائشة، وكان يتيمًا في حِجْر أبي بكر، فقال أبو بكر: لا أنفعه بقليلٍ ولا كثير. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية[٤] [٤٦١٦]. (ز)

[٤٦١٦] اختُلِف هل كان نزول الآية لِما دار بين مِسْطح وأبي بكر، أم لأنَّ جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كُلِّ مَن قال في الإفك.
ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/٣٦٢) القول الأول دون الثاني الذي قاله الضحاك وابن عباس، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٥٠ (٢٢٤) مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٤ مرسلًا.
(٤) تفسير الثوري ص٢٢٢ ـ ٢٢٣ وهو مرسل.

❁ تفسير الآية:

٥٢٧١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ﴾، يقول: لا تُقسِموا ألَّا تنفعوا أحدًا[1]. (١٠/ ٧٠٤)

٥٢٧١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يريد: ولا يحلف ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ يريد: ولا يحلف أبو بكر ألَّا يُنفِقَ على مِسْطَح، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ﴾ فقد جعلتُ فيك ـ يا أبا بكر ـ الفضلَ، وجعلت عندك السَّعةَ والمعرفة بالله، فتعَطَّف ـ يا أبا بكر ـ على مِسْطَح، فله قرابةٌ، وله هِجرةٌ، ومسكنة، ومشاهد رَضِيتُها منه يوم بدر، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يا أبا بكر ﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ يريد: فاغفِر لِمسطَح، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ يريد: فإنِّي غفور لِمَن أخطأ، رحيم بأوليائي[2]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٧١٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: ولا يحلف ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ يعني: في الغِنى؛ أبا بكر الصديق، ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ يعني: في الرِّزق، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني: مسطح بن أثاثة، قرابة أبي بكر وابن خالته، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ يعني: لأنَّ مِسطحًا كان فقيرًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ يعني: لأنَّ مسطحًا كان من المهاجرين، ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ﴾ يعني: لِيتجاوزوا عن مِسْطَح، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾. فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكر: «**أمَا تُحِبُّ أن يغفر الله لك؟**». قال: بلى، يا رسول الله. قال: «**فاعفُ، واصفح**». فقال أبو بكر: قد عفوتُ وصفحتُ، لا أمنعه معروفًا بعد اليوم[3]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٧١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾، قال: أبو بكر حلف أن لا ينفع يتيمًا في حِجره، كان أشاع

== فقال: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا. ثم قال: «غير أنَّ الآية تتناول الأُمَّة إلى يوم القيامة بألَّا يغتاظ ذو فضل وسَعَة فيحلف أن لا ينفع مَن هذه صفتُه غابِرَ الدَّهْرِ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في إجمال تفسير الآيات.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٤ ـ ٢٥٥٦، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٠ (٢٢٥)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

ذلك. فلمَّا نزلت هذه الآية قال: بلى، أنا أُحِبُّ أن يغفر الله لي، فلأَكُونَنَّ ليتيمي خيرَ ما كُنتُ له قطّ[1]. (ز)

٥٢٧١٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾، يقول: ولا يحلف[2]. (ز)

٥٢٧٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾، قال: ولا يحلف[3] [٤٦١٧]. (ز)

٥٢٧٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يعني: ولا يحلِف ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ يعني: في الغِنى، ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ في الرِّزق، يعني: أبا بكر الصديق رضي الله عنه، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني: مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وأمه اسمها: أسماء بنت أبي جندل بن نهشل، قرابة أبي بكر الصديق ابن خالته، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ لأنَّ مِسطحًا كان فقيرًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لأنَّه كان مِن المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة، ﴿وَلْيَعْفُواْ﴾ يعني: وليتركوا، ﴿وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ يعني: ولْيتجاوزوا عن مِسْطَح، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يعني: أبا بكر ﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: بالمؤمنين، فقال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «**أما تُحِبُّ أن يغفر الله تعالى لك؟**». قال: بلى. قال: «**فاعفُ، واصفح**». فقال أبو بكر: قد عفوت وصفحت، لا أمنعه معروفًا بعد اليوم، وقد جعلتُ له مثل ما كان قبل اليوم. وكان أبو بكر قد حرمه تلك العَطِيَّة حين ذكر عائشة بالسوء[4]. (ز)

٥٢٧٢٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: وكان مسطح من المسلمين، وكان من المساكين المهاجرين في سبيل الله، فأمر الله أبا بكر والذين حلفوا معه أن يُنفقوا على مسطح، ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾[5]. (ز)

٥٢٧٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: كان مِسطحٌ ذا قرابة،

[٤٦١٧] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣) هذا القول، ثم قال: «وقالت فرقة: معناه: يُقَصِّر، مِن قولك: ألوتُ في كذا. إذا قصرتَ فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٨.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٥.

﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ قال: كان مسكينًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: كان بَدْرِيًّا[١]. (ز)

٥٢٧٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الغنى، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: فكما تُحِبُّون أن يغفر الله لكم فاعفوا واصفحوا... ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله دعا أبا بكر، فتلاها عليه، فقال: «**أمَا تُحِبُّ أن يعفو الله عنك؟**». قال: بلى. قال: فاعفُ، وتجاوز. فقال أبو بكر: لا جَرَمَ، واللهِ، لا أمنعه معروفًا كنت أُولِيه إيَّاه قبل اليوم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٢٥ ـ عن أبي ماجد الحنفي، قال: رأيت عبدالله [بن مسعود] أتاه رجلٌ برجلٍ نَشْوان، فأقام عليه الحدَّ، ثم قال للرجل الذي جاء به: ما أنت منه؟ قال: عمُّه. قال: ما أحسنت الأدبَ، ولا سترتَ، ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية. ثم قال عبدالله: إنِّي لأذكر أولَ رجل قطعه النبي ﷺ؛ أُتِي برجل، فلمَّا أُمِر به ليقطع يده كأنما سُفَّ وجهه رمادًا[٣]، فقيل: يا رسول الله، كأن هذا شقَّ عليك. قال: «**لا ينبغي أن تكونوا للشيطان عَوْنًا على أخيكم، فإنَّه لا ينبغي للحاكم إذا انتهى إليه حدٌّ إلَّا أن يقيمه، وإنَّ الله عَفُوٌّ يُحِبُّ العفو**». ثم قرأ: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[٤]. (١٠/٧٠٧)

٥٢٧٢٦ ـ عن أبي سلمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نقص مال مِن صدقة قط، فتصَدَّقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة إلَّا زاده الله عِزًّا، فاعفوا يُعِزُّكم الله، ولا فَتَحَ رجلٌ على نفسه مسألة الناس إلا فتح الله له باب فَقْرٍ، ألا إنَّ العِفَّة خير**»[٥]. (١٠/٧٠٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٥.

(٣) كأنما سُفَّ وجهه رمادًا: تغير كأنما ذُرّ عليه الرماد. النهاية (سفف).

(٤) أخرجه أحمد ٧/٨٤ ـ ٨٥ (٣٩٧٧)، ٧/٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٤١٦٨، ٤١٦٩)، والحاكم ٤/٤٢٤ (٨١٥٥)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٥ ـ ٢٥٥٦ (١٤٢٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٢٧٥ (١٠٦٥٦، ١٠٦٥٧، ١٠٦٥٨): «رواه كله أحمد... وأبو ماجد الحنفي ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٣٧٤ (٢٢٧٠)، وفي الصغير ١/١٠٢ (١٤٢)، وابن سمعون الواعظ في أماليه ص١٣٧ ـ ١٣٨ (٨٨)، جميعهم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أم سلمة.

قال ابن سمعون: «قال علي بن حرب: مَن روى هذا عَنِّي عن قاسم الجزمي فقد كذب عَلَيَّ». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٠٥ (٤٥٧٩): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه زكريا بن دويد، وهو ضعيف =

٥٢٧٢٧ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ: أنَّ أبا بكر كَفَّر يمينه لذلك[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

نزول الآية:

٥٢٧٢٨ ـ عن عائشة، قالت: رُمِيتُ بما رُمِيتُ به وأنا غافلة، فبلغني بعد ذلك، فبينا رسولُ الله ﷺ عندي جالسٌ إذ أُوحِي إليه، وكان إذا أُوحِي إليه أخذه كهيئة السُّبات، وإنَّه أوحي إليه وهو جالس، ثم استوى، فمسح على وجهه، وقال: «**يا عائشةُ، أبشري**». فقلتُ: بحمد الله لا بحمدك. فقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حتى بلغ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٢] [٤٦١٨]. (١٠/٧٠٩)

٥٢٧٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: نزلت في عائشة خاصةً. زاد ابن أبي حاتم: ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: واللعنةُ في المنافقين عامَّةً[٣]. (١٠/٧٠٨) (ز)

٥٢٧٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العَوَّام بن حَوْشَب، عن شيخ من بني أسد ـ: أنَّه قرأ سورة النور، ففسَّرها، فلمَّا أتى على هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ قال: هذه في عائشةَ وأزواجِ النبيِّ ﷺ، ولم يجعل لِمَن فعل ذلك توبةً، وجعل لِمَن رمى امرأةً مِن المؤمنات مِن غير أزواج النبي ﷺ التوبة. ثم قرأ:

[٤٦١٨] أورد **ابنُ جرير** (١٧/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧) هذا الأثر مع القائلين بأنَّ الآية حكمها مختص بعائشة، وهو ما **انتقده ابنُ كثير** (١٠/ ١٩٩)، فقال: «هكذا أورده ابن جرير، وليس فيه أنَّ الحكم خاصٌّ بها، وإنَّما فيه أنها سبب النزول دون غيرها، وإن كان الحكم يَعُمُّها كغيرها».

= جدًّا». وأورده الدارقطني في العلل ١٥/ ٢١١ (٣٩٥٦).

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٧، من طريق أبي عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن عائشة به. إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٦ ـ ٢٥٥٧، والحاكم ٤/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾. فجعل لِمَن قذف امرأةً مِن المؤمنين التوبة، ولم يجعل لِمَن قذف امرأةً مِن أزواج النبي ﷺ توبة. ثم تلا هذه الآية: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فهَمَّ بعضُ القوم أن يقومَ إلى ابن عباس فيُقَبِّل رأسه؛ لِحُسْن ما فَسَّر[1]. (٧٠٩/١٠)

٥٢٧٣١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: أزواج النبيِّ ﷺ، رَماهُنَّ أهلُ النفاق، فأوجب الله لهم اللعنة والغضب، وباءوا بسخط مِن الله. وكان ذلك في أزواج النبي ﷺ، ثم نزل بعد ذلك: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فأنزل الله الجلدَ والتوبةَ، فالتوبة تُقبَل، والشهادةُ تُرَدّ[2]. (ز)

٥٢٧٣٢ ـ عن أبي الجوزاء ـ من طريق عمرو بن مالك النكري ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: هذه لأمهات المؤمنين خاصة[3]. (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٣ ـ عن خُصَيْف، قال: قلتُ لسعيد بن جبير: أيما أشدُّ؛ الزِّنا أم القذفُ؟ قال: الزِّنا. قلتُ: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. قال: إنَّما أُنزِل هذا في شأن عائشة خاصة[4]. (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٤ ـ عن سفيان بن عيينة، عن رجل، عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية، قال: نزلت في أزواج النبي ﷺ[5]. (ز)

٥٢٧٣٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: نزلت هذه الآيةُ في عائشة خاصة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[6]. (٧٠٨/١٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٧ ـ ٢٢٩، والطبراني ١٥٣/٢٣ ـ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٢/١٧، ٢٢٧، والطبراني ١٥١/٢٣ ـ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند الطبراني أنَّه سُئِل: كلُّ مَن قذف محصنة لعنه الله؟ قال: لا، إنما نزلت هذه في شأن عائشة.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطبراني، وعند الطبراني ١٥٢/٢٣ من طريق سلمة بن نبيط: أنها في أزواج النبي ﷺ. وهو نحو الأثر التالي.

٥٢٧٣٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: إنَّما عُنِي بهذا نساء النبيِّ ﷺ خاصة[١]. (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٧ ـ عن سلمة بن نُبَيْطٍ ـ من طريق أبي أسامة ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال: هُنَّ نساء النبي ﷺ[٢]. (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٨ ـ عن أبي حمزة الثمالي ـ من طريق علي بن علي ـ قال: بلغنا: أنَّها نزلت في مشركي أهل مكة إذ كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهدٌ، فكانت المرأةُ إذا خرجت إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرةً قذفها المشركون مِن أهل مكة، وقالوا: إنَّما خرجت تفجر[٣] [٤٦١٩]. (ز)

٥٢٧٣٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: إنَّما عُنِي بهذه الآية: أزواجُ النبي ﷺ، فأمَّا مَن رمى امرأةً من المسلمين فهو فاسِق ـ كما قال الله ـ، أو يتوب[٤]. (ز)

٥٢٧٤٠ ـ عن مقاتل بن حيانذ من طريق بُكَير بن معروف ـ في قول الله: ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: أمهات المؤمنين، نساء النبي ﷺ[٥]. (ز)

٥٢٧٤١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هذا في

[٤٦١٩] وجَّه ابنُ تيمية (٤/٥٠٣) هذا القول بقوله: «وقوله: إنها نزلت زمن العهد. يعني ـ والله أعلم ـ: أنه عنى بها مثل أولئك المشركين المعاهدين، وإلا فهذه الآية نزلت في ليالي الإفك، وكان الإفك في غزوة بني المصطلق قبل الخندق، والهدنة كانت بعد ذلك بسنتين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٧ ـ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٧، وأخرجه الطبراني ٢٣/١٥٢ عن الضحاك من طريق سلمة بن نبيط كما تقدم.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/٨٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥٥، والطبراني ٢٣/١٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٧ معلقًا الشطر الأول وموصولًا باقيه.

عائشة، ومَن صنع هذا اليوم في المسلمات فله ما قال الله، ولكن عائشة كانت إمام ذلك[1] [٤٦٢٠]. (ز)

[٤٦٢٠] اختلف في المعنيّ بهذه الآية على أقوال: **الأول**: إنَّما ذلك لعائشة خاصة. **الثاني**: أزواج النبيّ ﷺ خاصة. **الثالث**: نزلت هذه الآية في أزواج النبي، فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة فأوجب الجلد، وقَبِل التوبة. **الرابع**: نزلت في شأن عائشة، وهي عامة.

ووجَّه ابنُ كثير (١٠/ ١٩٩) القول الأول بأنَّ مراد قائليه: أنَّ سبب النزول كان في عائشة دون غيرها، وإن كان الحكم يعمها وغيرها.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٣٠) **مستندًا إلى دلالة العموم** القولَ الرابع الذي قاله ابن عباس من طريق ابن حَوْشَب، وميمون، وابن زيد، فقال: «لأنَّ الله عَمَّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ كلَّ محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة، مِن غير أن يَخُصَّ بذلك بعضًا دون بعض، فكلُّ رام محصنةً بالصِّفة التي ذكر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ في هذه الآية فملعونٌ في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم، إلَّا أن يتوب مِن ذنبه ذلك قبل وفاته».

وكذا **رجَّحه ابنُ كثير** (١٠/ ٢٠٠) **مستندًا إلى السنة**، فقال: «وهو الصحيح، ويعضد العموم ما رواه ابن أبي حاتم...» وساق حديث: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» الوارد في الآثار المتعلقة بالآية.

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥) أنَّ اللعنة في هذه الآية: الإبعاد، وضرب الحدّ، واستيحاش المؤمنين منهم، وهجرهم لهم، وزوالهم عن رتبة العدالة. ثم **علَّق** قائلًا: «وعلى مَن قال: إنَّ هذه الآية خاصة لعائشة. تترتب هذه الشدائد في جانب عبدالله بن أُبَيٍّ وأشباهه».

وعلَّق ابنُ تيمية (٤/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) على القول بالعموم بقوله: «هذا قول كثير من الناس، ووجه ظاهر الخطاب؛ فإنه عام، فيجب إجراؤه على عمومه، إذ لا مُوجِب لخصوصه، وليس هو مختصًّا بنفس السبب بالاتفاق؛ لأنَّ حكم غير عائشة من أزواج النبي ﷺ داخل في العموم، وليس هو من السبب، ولأنه لفظ جمع، والسبب في واحدة؛ ولأنَّ قصر عمومات القرآن على أسباب نزولها باطل، فإن عامة الآيات نزلت بأسباب اقتضت ذلك، وقد علم أن شيئًا منها لم يقصر على سببه. والفرقُ بين الآيتين أنَّه في أول السورة ذكر العقوبات المشروعة على أيدي المكلفين من الجلد ورد الشهادة والتفسيق، وهنا ذكر العقوبة الواقعة من الله سبحانه، وهي اللعنة في الدارين والعذاب العظيم. وقد رُوي عن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٧ من طريق أصبغ.

.....

== النبي ﷺ من غير وجه وعن أصحابه أن قذف المحصنات من الكبائر، وفي لفظ في الصحيح: «**قذف المحصنات الغافلات المؤمنات**». وكان بعضهم يتأول على ذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾». **وذكر** (٤/٤٩٧ ـ ٥٠٢) أنَّ القول بخصوص الآية في عائشة وأزواج النبي ﷺ يُؤيِّده ما يلي: **أولًا**: أنَّ ذلك إيذاء للنبي، ومعلوم أن إيذاءه نفاق، والمنافق يجب قتله إذ لم تقبل توبته، والله فرَّق بين إيذاء النبي ﷺ وإيذاء غيره من المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧ ـ ٥٨]. **ثانيًا**: أنَّ لعْنة الله في الدنيا والآخرة لا تُسْتَوْجَب بمجرد القذف؛ فتكون اللام في قوله: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ لتعريف المعهود، والمعهود هنا أزواج النبي؛ لأنَّ الكلام في قصة الإفك ووقوع مَن وقع في أم المؤمنين عائشة، أو يقصر اللفظ العام على سببه للدليل الذي يُوجِب ذلك. **ثالثًا**: أنَّ الله سبحانه رَتَّب هذا الوعيد على قَذْف محصنات غافلات مؤمنات، وقال في أول السورة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ الآية. فرَتَّب الحدَّ وردّ الشهادة والفسق على مجرد قذف المحصنات، فلا بُدَّ أن يكون المحصنات الغافلات المؤمنات لهن مزية على مجرد المحصنات؛ وذلك لأنَّ أزواج النبي ﷺ مشهود لهن بالإيمان؛ ولأنهن أمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وعوام المسلمات إنما يُعلَم منهنَّ في الغالب ظاهر الإيمان. **رابعًا**: أنَّ الله سبحانه قال في قصة عائشة: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فتخصيصه متولي كبره دون غيره دليلٌ على اختصاصه بالعذاب العظيم، وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فعُلِم أنَّ العذاب العظيم لا يَمَسُّ كُلَّ مَن قذف، وإنَّما يَمَسُّ مُتَوَلِّي كبرَه فقط، وقال هنا: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فعُلِم أنَّ الذي رمى أمهات المؤمنين يعيب بذلك رسوله وتولى كبر الإفك، وهذه صفة المنافق ابن أبي. **وأورد إشكالًا** على هذا القول حاصلُه: أنَّه كان مِن أهل الإفك حمنة وحسان ومسطح، ولم يُرموا بنفاق، ولم يقتل النبي ﷺ أحدًا بذلك السب، بل قد اختُلِف في جلدهم. **وأجاب عليه**: بأنَّ هؤلاء لم يقصدوا إيذاء النبي، ولم يظهر منهم دليل على الرغبة في ذلك، بخلاف ابن سلول الذي قصد إيذاءه، ولم يكن معلومًا وقت الحادثة أنَّ أزواج النبي ﷺ في الدنيا أزواجه في الآخرة، فكان وقوع ذلك مِن أزواجه ممكنًا عَقْلًا، ولإمكان أن يُطَلِّق النبيُّ ﷺ المرأة المقذوفة، فأمَّا بعد العلم بأن زوجاته أمهات المؤمنين هُنَّ زوجاته أيضًا في الآخرة صار قذفُهُنَّ أذًى بكل حال لعدم جواز وقوع الفاحشة منهن؛ لامتناع أن يقيم النبيُّ ﷺ مع بَغِيٍّ.

تفسير الآية:

٥٢٧٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يريد: العفائف، ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يريد: المُصَدِّقات بتوحيد الله وبرسله. وقد قال حسان بن ثابت في عائشة:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبة وتُصْبِحُ غَرْثَى مِن لحومِ الغَوافِلِ

فقالت عائشة: لكنك لست كذلك. ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: أخرجهم من الإيمان. مثل قوله في سورة الأحزاب [٦١] للمنافقين: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾[1]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٧٤٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يعني: يقذفون بالزِّنا الحافظات لفروجهن العفائف، ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: الصادقات؛ ﴿لُعِنُوا۟﴾ يعني: جُلِدوا ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ يُعَذَّبون بالنار، يعني: عبدالله بن أبي؛ لأنَّه منافق له عذاب عظيم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: جَلدَ النبي ﷺ؛ حسان بن ثابت، وعبدالله بن أبي، [ومسطحًا]، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين جلدة في قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبدالله بن أبي رأس المنافقين مات على نفاقه[2]. (١٠/ ٦٩٠) (ز)

٥٢٧٤٤ ـ عن **الحسن بن محمد بن علي** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾، قال: المحصنات ما وراء الأربع[3]. (ز)

٥٢٧٤٥ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ العفائف[4]. (ز)

٥٢٧٤٦ ـ عن جعفر بن بُرْقَان، قال: سألتُ **ميمون بن مِهْران**، قلتُ: الذي ذكر الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ

---

(١) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٧ ـ ٢٥٥٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٢ (٢٢٨)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة دون آخره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٧ في تفسير هذه الآية، والمعنى: أنَّ هذا حكم مَن يرمي المحصنات غير زوجِهِ؛ لأنَّ رمي الزوجة بذلك له حكم آخر... ويحتمل أن يكون هذا القول تفسيرًا للمحصنات في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، عطفًا على المحرمات المذكورات في الآية التي قبلها: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٤.

وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فجَعَل في هذه توبة، وقال في الأخرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قال ميمون: أمَّا الأولى فعسى أن تكون قد قارَفَتْ، وأما هذه فهي التي لم تُقارِف شيئًا مِن ذلك[1]. (١٠/ ٦٤٩)

٥٢٧٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ يعني: يقذِفون بالزِّنا ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ لفروجهن عفائف، يعني: عائشة، ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ عن الفواحش، ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: المُصَدِّقات؛ ﴿لُعِنُواْ﴾ يعني: عُذِّبوا بالجلد ثمانين ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَ﴾ في ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾ بعذاب النار، يعني: عبدالله بن أُبَي يُعَذَّب بالنار؛ لأنه منافق، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ثم ضرب النبيُّ ﷺ عبدالله بن أبي، وحسان بن ثابت، و[مسطحًا]، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة رضي الله عنها[2]. (ز)

٥٢٧٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ أي: لم يَفْعَلْن الذي قُذِفْنَ به، ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ بلغني: أنَّه يعني بذلك: عبدالله بن أُبي ابن سلول في أمر عائشة[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٤٩ ـ عن حذيفة، عن النبي ﷺ، قال: «**قَذْفُ المُحْصَنَةِ يهدِمُ عملَ مائة سنة**»[4]. (ز)

٥٢٧٥٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اجْتَنِبوا السبعَ المُوبِقات**». قيل: يا رسول الله، وما هُنَّ؟ قال: «**الشِّرك بالله، والسِّحر، وقتلُ النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، والتَّوَلِّي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣١ ـ ٢٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٥.

(٤) أخرجه البزار ٧/ ٣٣١ (٢٩٢٩)، والطبراني في الكبير ٣/ ١٦٨ (٣٠٢٣)، وأخرجه الحاكم ٤/ ٦١٧ (٨٧١٢) مطولًا.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا ليث، ولا عن ليث إلا موسى بن أعين، وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٧٩ (١٠٦٨٢): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد يُحَسَّن حديثه، وبَقِيَّةُ رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٦٩ (٣١٨٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٠ (٢٧٦٦)، ٨/ ١٧٥ (٦٨٥٧)، ومسلم ١/ ٩٢ (٨٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٦ (١٤٢٨٤).

٥٢٧٥١ ـ قال ابن أبي عمر: سمعتُ **سفيان بن عيينة** يقول: مَن قذف محصنةً حَبِط عملُه سبعين سنة. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَظِيمٌ﴾[1]. (ز)

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٥٢٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾: يريد: أنَّ الله ختم على ألسنتهم فتكلَّمت الجوارح وتَشَهَّدت على أهلها، وذلك أنَّهم قالوا: تعالوا نحلف بالله ما كُنَّا مشركين. فختم اللهُ على ألسنتهم، فتكلَّمَتِ الجوارح بما عملوا، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك[2]. (١٠/ ٦٨١)

٥٢٧٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾، قال: مَن قَذَفَ عائشةَ يوم القيامة[3]. (١٠/ ٦٩٠)

٥٢٧٥٤ ـ عن مُبَشِّر بن عبدالله بن رزين، قال: سألتُ **سفيان بن حسين**، قلتُ: أرأيتَ قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾، أليس يعني بالأيدي هاهنا: الكَفّ، وبالرِّجْل: الفَخِذ؟ قال: بلى[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٥٥ ـ عن أبي سعيد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة عُرِّفَ الكافرُ بعمله، فجَحد وخاصَم، فيقال: هؤلاء جيرانُك يشهدون عليك. فيقول: كذبوا. فيُقال: أهلك وعشيرتك. فيقول: كذبوا. فيُقال: احلِفوا. فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم، ثم يُدخِلُهم النارَ**»[5]. (١٠/ ٧١٠)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٩.

(٢) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٩.

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٤٨ (٨٧٩٠)، وابن جرير ١٧/ ٢٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٨ (١٤٢٩٧). ولفظ الحاكم: «عُيِّر».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». =

٥٢٧٥٦ ـ عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أول مَن يختصم يوم القيامة الرجلُ وامرأتُه، فما ينطق لسانُها ولسانُه، ولكن يداها ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تغتالُه أو تُولِيه** ـ أو كلمة نحوها ـ ، **ويداه ورجلاه يشهدون** عليه بما كانوا يوليها، ثم يُدْعَى الرجل وخَوَلُه، فمثل ذلك»[(١)]. (١٠/٧١٠)

٥٢٧٥٧ ـ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّكم تُدْعَون مُفَدَّمَةً أفواهُكم بالفِدام**[(٢)]، **وإنَّ أول ما يُبينُ عن أحدكم فرجُه وكفُّه**»[(٣)]. (١٠/٧١٠)

٥٢٧٥٨ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ما ينطق مِن ابن آدم يوم القيامة فَخِذُه**»[(٤)]. (١٠/٧١٠)

٥٢٧٥٩ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يستنطق مِن ابن آدم جوارحه في مَحاقِيرَ**[(٥)] **عليه، فيقول: وعِزَّتِك، يا ربِّ، إنَّ عندي المضمَرات العظام**»[(٦)]. (١٠/٧١١)

٥٢٧٦٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنِّي لَأعلمُ آخرَ رجل مِن أمتي يَجُوز الصِّراط؛ رَجُلٌ يَتَلَوَّى على الصراط كالغلام حين يضربه أبوه، تَزِلُّ يدُه**

= وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥١ (١٨٣٩٨): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن على ضَعْفٍ فيه». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٢٣١ (٢٧٠٨): «ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/١٤٨ (٣٩٦٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص١٦٥ (١٩٧) كلاهما مطولًا، وأخرجه مختصرًا العقيلي في الضعفاء ٢/٢٧٦، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العقيلي: «... قال محمد بن يحيى: الحديثان منكران جميعًا، والحمل فيهما على عبدالله بن عبدالعزيز، وهو ضعيف الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٩ (١٨٣٨٨): «رواه الطبراني، وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، وهو ضعيف، وقد وَثَّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالِكٌ يرضاه، وبَقِيَّةُ رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ١٢/٦٥٩ عن الرواية المطوَّلة للطبراني وابن مردويه: «سندٌ لا بأس به». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٤/٣٧٦ (٣٨٩٩٨): «وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، ضعَّفوه».

(٢) الفدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز مِن خرقة لتصفية الشراب الذي فيه. النهاية (فدم).

(٣) أخرجه أحمد ٣٣/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٣٣/٢٤٢ (٢٠٠٤٣)، والنسائي في الكبرى ١٠/٢٤٧ (١١٤٠٥)، والحاكم ٤/٦٤٣ (٨٧٧٤)، وعبدالرزاق ٣/١٥١ (٢٦٩٩) جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٤٧٩ (٢٧١٣).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) المحاقير: الصغائر. التاج (حقر).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مَرَّةً فتصيبها النار، وتَزِلُّ رجلُه مرةً فتصيبها النار، فتقول له الملائكةُ: أرأيت إن بعثك اللهُ مِن مقامك هذا فمشيت سويًّا أتُخبِرُنا بكل عمل عملته؟ فيقول: إي، وعِزَّته، لا أكتمكم مِن عملي شيئًا. فيقولون له: قُمْ، فامشِ سَوِيًّا. فيقوم، فيمشي حتى يجاوز الصراط، فيقولون له: أخبِرنا بأعمالك التي عملت. فيقول في نفسه: إن أخبرتُهم بما عمِلْتُ ردُّوني إلى مكاني. فيقول: لا، وعِزَّته، ما أذنبتُ ذنبًا قطُّ. فيقولون: إنَّ لنا عليك بينة. فيلتفت يمينًا وشمالًا هل يرى مِن الآدميين مِمَّن كان يشهد في الدنيا أحدًا، فلا يراه، فيقول: هاتوا بَيِّنتكم. فيختم الله على فيه، وتنطق يداه ورجلاه وجلده بعمله، فيقول: إي، وعِزَّتِك، لقد عملتُها، وإنَّ عندي العظائم المضمَرات. فيقول الله: اذهب، فقد غفرتها لك»[1]. (١٠/٧١١)

٥٢٧٦١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول عَظْمٍ يتكلم مِن الإنسان بعدَ أن يُخْتَم على فِيه فخِذُه مِن جانبه الأيسر»[2]. (١٠/٧١٢)

٥٢٧٦٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ، فضَحِك، فقال: «هل تدرون مِمَّ أضحك؟». قال: قُلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «مِن مخاطبة العبد ربه، يقول: يا ربِّ، ألم تُجِرْني مِن الظُّلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول: فإنِّي لا أُجِيز على نفسي إلا شاهدًا مِنِّي. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. قال: فيختم على فيه، فيُقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطِق بأعماله. قال: ثم يُخَلَّى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بُعْدًا لَكُنَّ وسُحْقًا، فعَنكُنَّ كُنتُ أُناضِل»[3] [٤٦٢١]. (ز)

[٤٦٢١] علَّق ابنُ كثير (١٠/٢٠١) على هذا الحديث بقوله: «قد رواه مسلم والنسائي جميعًا، ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/١٥٨ (٧٦٦٩، ٧٦٧٠)، وابن أبي شيبة في مسنده ـ كما في المطالب العالية ١٨/٥٠٣ ـ، من طريق يزيد بن سنان الرهاوي، أنا أبو يحيى الكلاعي، قال: سمعتُ أبا أمامة الباهلي، بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الحكيم في نوادر الأصول، وابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٠٢ (١٨٦٧٢): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفهم، وضعفاء فيهم توثيق ليِّن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٦٧ (٧٧٠٧): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٥٥ ـ ٥٦ (٦٠٢٧): «منكر جدًّا».

(٢) أخرجه أبو طاهر المخَلِّص في المخلصيات ٢/٣٧ (٩٦٨)، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب ٥/٢١٨٠، من طريق أنس بن عياض، عن يزيد بن عياض، عن الأعرج، عن أبي هريرة به. وأورده الديلمي في الفردوس ١/٣٦ (٦٥).

إسناده واهٍ جدًّا؛ فيه يزيد بن عياض، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧٦١): «كذَّبه مالك وغيره».

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٢٨٠ (٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٩ (١٤٣٠١).

٥٢٧٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة: يعني: قوله: ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾، ابنَ آدم، واللهِ، إنَّ عليك لَشُهودًا غير مُتَّهمة مِن بدنك؛ فراقِبهم، واتَّق اللهَ في سرائرك وعلانيتك؛ فإنَّه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسِرُّ عنده علانية، فمَن استطاع أن يموت وهو بالله حسنُ الظَّنِّ فليفعل، ولا قوة إلا بالله[1]. (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

❁ قراءات:

٥٢٧٦٤ ـ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: أنَّ النبي ﷺ قرأ: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ)[2]. (١٠/٧١٢)

٥٢٧٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد [بن قيس الأعرج] ـ أنَّه قرأها: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ) بالرفع. وتفسيرها: يومئذ يوفيهم اللهُ الحقُ دينَهم[3] [٤٦٢٢]. (١٠/٧١٢)

== عن أبي بكر بن أبي النضر، عن أبيه، عن عُبَيد الله الأشجعي، عن سفيان الثوري به، ثم قال النسائي: لا أعلم أحدًا روى هذا الحديث عن سفيان الثوري غير الأشجعي، وهو حديث غريب، والله أعلم. هكذا قال».

[٤٦٢٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ بالنصب. **وقرأ آخرون**: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ بالرفع.

وذكر ابنُ جرير (١٧/٢٣١ ـ ٢٣٢) أنَّ قراءة النصب على الصفة للدين، كأنه قال: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٤٢٢ (١٠٢١)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٤٣٩ في ترجمة غسان أبي عبدالرحمن السلمي (١٤٨٤).

قال العقيلي: «غسان أبو عبدالرحمن السلمي عن عون بن ذكوان، مجهول بالنقل، ولا يعرف إلا به، ولا يتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٨٠ (١١٢١٥): «رواه الطبراني، وفيه عون بن ذكوان، وثّقه ابن حبان، وقال: يخطئ ويخالف. وبقيّة رجاله ثقات».

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد، وأبي روق. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٣، والمحتسب ٢/١٠٧.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٠، وابن جرير ١٧/٢٣٢ القراءة دون التفسير.

❁ تفسير الآية:

٥٢٧٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾، قال: حسابَهم، وكل شيء في القرآن الدين فهو الحساب[1]. (١٠/٧١٢)

٥٢٧٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ يريد: يُجازيهم بأعمالهم بالحقِّ، كما يُجازي أولياءَه بالثواب كذلك يُجازي أعداءَه بالعقاب، كقوله في الحمد: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يريد: يوم الجزاء، ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ وذلك أنَّ عبدالله بن أبي كان يشك في الدنيا، وكان رأس المنافقين، فذلك قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ ويعلم ابنُ سلول ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ يريد: انقطع الشكُّ، واستيقن حيث لا ينفعه اليقين[2] [٤٦٢٣]. (١٠/٦٨١)

٥٢٧٦٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: في الآخرة ﴿يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ حسابهم العدل، لا يظلمهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: العدل المبين[3]. (١٠/٦٩٠)

٥٢٧٦٩ ـ عن الحسن البصري =

== يوفيهم الله أعمالهم حقًّا. ثم أدخل في الحق الألف واللام، فنصب بما نصب به الدين. وقراءة الرفع على أن الحق صفة لله.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/٣٦٦)، وكذا ابنُ كثير (١٠/٢٠٢).

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/٣٣٢) قراءة النصب مستندًا إلى الإجماع، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قُرَّاء الأمصار، وهو نصب ﴿ٱلْحَقَّ﴾ على إتباعه إعراب الدين؛ لإجماع الحُجَّة عليه».

[٤٦٢٣] ذكر ابنُ عطية (٦/٣٦٦) أنَّ قوله: ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ يُقَوِّي قولَ مَن ذهب إلى أنَّ الآية في المنافقين؛ عبدالله بن أُبَيٍّ وغيره، وذلك أنَّ كل مؤمن ففي الدنيا يعلم أنَّ الله هو الحق المبين، وإلا فليس بمؤمن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣١ دون آخره، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٩ ـ ٢٥٦٠، والطبراني في الكبير ٢٣/١٥٥ (٢٣٧)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

٥٢٧٧٠ ـ والأعرج ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾، يقول: قضاهم بالحق[١]. (ز)

٥٢٧٧١ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾، أي: أعمالهم؛ أهل الحق لحقهم، وأهل الباطل لباطلهم، ويعلمهم أن الله هو الحق المبين[٢]. (١٠/٧١٢)

٥٢٧٧٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: حسابهم العدل[٣]. (ز)

٥٢٧٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الآخرة ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: حسابهم بالعدل لا يظلمون ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: العدل البين[٤]. (ز)

٥٢٧٧٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ يُدَانُون بعملهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ البين. والحقُّ اسمٌ مِن أسماء الله[٥]. (ز)

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٢٧٧٥ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: كانت امرأةُ عبدالله بن أُبَيٍّ مُنافقةً معه؛ فنزل القرآن: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: امرأة عبدالله ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ يعني: عبدالله، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: عبدالله وامرأته، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: عائشة وأزواج النبي ﷺ ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: النبي[٦]. (١٠/٦٧٦)

٥٢٧٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ قال: مِن الكلام ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ قال: مِن الرجال، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ مِن الرجال ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٩. وذكر محققه أنه كذا جاء في الأصل.

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٥٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٦.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير مطولًا ٢٣/ ١٢٥ ـ ١٢٨ (١٦٤)، وتقدم بتمامه في بسط قصة الإفك.

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠ (١٥٣٠٠): «وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب».

من الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ مِن الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس، ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ مِن الكلام؛ نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي ﷺ ما قالوا من البهتان[1]. (١٠/٧١٣)

٥٢٧٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جريج عن عطاء [بن أبي رباح]، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك ـ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ يريد: أمثال عبدالله بن أبي، ومَن شكَّ في الله، ويقذف مثل سيدة نساء العالمين، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ عائشة طيَّبها الله لرسوله، أتى بها جبريلُ في سَرَقَةٍ من حرير[2] قبل أن تُصَوَّر في رَحِم أُمِّها، فقال له: عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا، وزوجتك في الجنة، عِوَضًا من خديجة. وذلك عند موتها، فسُرَّ بها رسولُ الله ﷺ، وقَرَّ بها عينًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ يريد: رسول الله ﷺ، طيَّبه الله لنفسه، وجعله سَيِّد ولد آدم، والطيبات يريد: عائشة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ يريد: برَّأها اللهُ مِن كَذِب عبدالله بن أُبَيٍّ، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يريد: عِصْمة في الدنيا، ومغفرة في الآخرة، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يريد: رزق الجنة، وثواب عظيم[3]. (١٠/٦٨١)

٥٢٧٧٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق طلحة بن عمرو، عن عطاء [بن أبي رباح] ـ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾، قال: الخبيثات مِن القول للخبيثين من الناس، والخبيثون مِن الناس للخبيثات من القول، والطيِّبات مِن القول للطيبين من الناس، ألا ترى أنك تسمع الكلمة الخبيثة مِن الرجل الصالح، فتقول: غفر اللهُ لفلان، ما هذا من خُلُقِه، ولا مِمَّا يقول![4]. (ز)

٥٢٧٧٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ قال: الخبيثات من الناس للخبيثين من الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ﴾ قال: الخبيث مِن الناس له الخبيث من الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ قال: الطيبات مِن الكلام للطيبين من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ قال: الطيِّبُ مِن الناس

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٠، ٢٥٦٢، ٢٥٦٣، والطبراني ٢٣/١٥٨ ـ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) سَرَقَة مِن حَرير: قطعة من جَيِّد الحرير. النهاية (سرق).

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا ٢٣/١٣٠ ـ ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/١٥٩.

له الطيِّب من الكلام[١]. (ز)

٥٢٧٨٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: السَّيِّئ مِن الكلام؛ قذف عائشة ونحوه ﴿لِّلْخَبِيثِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني: الذين قذفوها، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ يعني: من الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: السيئ مِن الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: الحسن من الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني: الذين ظنُّوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ مِن الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ للحَسَن من الكلام؛ لأنَّه يليق بهم الكلام الحسن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الطيبين مِن الرجال والنساء ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ هُم بُرَآء مِن الكلام السيئ، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يعني: لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حَسنًا في الجنة. فلمَّا أنزل الله عُذرَ عائشة ضمَّها رسولُ الله إلى نفسه، وهي مِن أزواجه في الجنة[٢]. (١٠/ ٦٩٠، ٧١٤)

٥٢٧٨١ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٢٧٨٢ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن أبي بَزَّة ـ في قوله: ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ قال: الخبيثون من القوم للخبيثات من النساء[٣]. (ز)

٥٢٧٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾، يقول: الخبيثات والطيبات: القول السيئ والحسن؛ للمؤمنين الحسن، وللكافرين السيئ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ وذلك بأنَّه ما قال الكافرون مِن كلمة طيِّبة فهي للمؤمنين، وما قال المؤمنون مِن كلمة خبيثة فهي للكافرين، كلٌّ بريء مِمَّا ليس بحقٍّ مِن الكلام[٤]. (ز)

٥٢٧٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٠ ـ ٢٥٦٣، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٨ (٢٤٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٠ ـ ٢٥٦٥، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٦، ١٦١ (٢٣٩، ٢٥٤)، ومضى مطولًا بتمامه في تفسير الآيات مجموعة. وعزا السيوطي نحوه مختصرًا إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٢. ووقع عند الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٥٨ (٢٤٦) عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، قال: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والطيبات من القول للطيبين من الناس.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣٤.

قال: مِن الكلام ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ مِن الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ مِن الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِن الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ من الكلام، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: مَن كان طيِّبًا فهو مُبَرَّأٌ مِن كلِّ قول خبيث، يقول: يغفر الله له. ومَن كان خبيثًا فهو مُبَرَّأ مِن كل قول صالح، يقول: يرُدُّه الله عليه، لا يقبله منه[1]. (١٠/٧١٣)

٥٢٧٨٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٥٢٧٨٦ ـ وعامر الشعبي =

٥٢٧٨٧ ـ والحسن البصري =

٥٢٧٨٨ ـ وحبيب بن أبي ثابت، ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾، قال: الخبيثات مِن الناس للخبيثين من الناس[2]. (ز)

٥٢٧٨٩ ـ عن الحسن البصري: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ قال: مِن الكلام ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ قال: مِن الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ مِن الكلام، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ مِن الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ من الكلام، وهؤلاء مبرؤون مما يُقال لهم من السوء، يعني: عائشة[3]. (١٠/٧١٤)

٥٢٧٩٠ ـ عن إبراهيم النخعي =

٥٢٧٩١ ـ والضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ، مثله[4]. (١٠/٧١٤)

٥٢٧٩٢ ـ عن عطاء: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ قال: مِن القول ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ مِن الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ مِن الناس ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ من القول، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ من القول ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ مِن الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ مِن القول، ألا ترى أنَّك تسمع بالكلمة الخبيثة مِن الرجل الصالح فتقول: غفر الله لفلان، ما هذا مِن خُلُقِه، ولا مِن شِيَمه، ولا مِمَّا يقول! قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أن يكون ذلك مِن شِيَمِهم،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٥٥، وابن جرير من طرق ١٧/٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨ بألفاظ عديدة، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥١ من طريق عثمان بن الأسود مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦١، ٢٥٦٥، والطبراني ٢٣/١٥٧، ١٥٨، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٠، ٢٥٦٢.

(٣) علَّق ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٣ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرج ابن جرير ١٧/٢٣٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٠ قول الضحاك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأخلاقهم، ولكن الزَّلَل قد يكون[١]. (١٠/٧١٥)

٥٢٧٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ قال: مِن القول والعمل ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ مِن القول والعمل، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ مِن القول والعمل ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ من القول والعمل، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: مِن القول والعمل، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هو الجنة[٢]. (١٠/٧١٣)

٥٢٧٩٤ ـ عن **حبيب بن أبي ثابت** ـ من طريق أبي سنان ـ ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ قال: الخبيثون مِن الرجال والنساء للخبيثين من القول والعمل، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يقول: الطيبات مِن القول والعمل للطيبين من الناس[٣]. (ز)

٥٢٧٩٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ يعني: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والنساء، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: الطيبات من القول للطيبين من الرجال والنساء[٤]. (ز)

٥٢٧٩٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: وأمَّا ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين من الناس، وأمَّا ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ فالأعمال الصالحة والكلام الطيب للطيبين، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤][٥]. (ز)

٥٢٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ يعني: السيئ من الكلام ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة؛ لأنَّه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: السيئ مِن الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلامُ السيئ، ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: الحسن من الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ مِن الرجال والنساء، يعني عزَّ وجَلَّ: الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرًا، ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ مِن الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: الحسن من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ثم قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يعني: مِمَّا يقول هؤلاء القاذفون الذين قذفوا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣٦، ٢٣٩، والطبراني ٢٣/١٦٠، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٢، وعلَّق آخره ٨/٢٥٦٣.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦١، ٢٥٦٣.

عائشة، هم مبرؤون من الخبيثات من الكلام، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: رزقًا حسنًا في الجنة[1]. (ز)

٥٢٧٩٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ يعني: مِن الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ يعني: السيئ مِن الكلام، لا يليق بهم إلا الكلام السيئ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعني: الطيبين والطيبات من الرجال والنساء ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ مِن الخبيثات مِن الكلام بما قيل لهم[2]. (ز)

٥٢٧٩٩ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآيةَ، قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفِرْيَة، فبرَّأها الله مِن ذلك، وكان عبدالله بن أبي هو الخبيث، فكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة، ويكون لها، وكان رسول الله ﷺ طيِّبًا، وكان أولى أن تكون له الطيبة، وكانت عائشة الطيبة، وكانت أولى أن يكون لها الطيب. وفي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: ههنا بَرِئَت عائشة[3]. (١٠/ ٧١٥)

٥٢٨٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾، المعلى، عن أبي يحيى، عن **مجاهد**، قال: هي الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين مِن الناس، والطيبات مِن الكلام والعمل للطيبين من الناس. =

٥٢٨٠١ ـ قال **يحيى**: من الرجال والنساء[٤٦٢٤]. وهذا في قصة عائشة... ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

[٤٦٢٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾؛ **فقال قوم**: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول. **وقال آخرون**: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٣٨) **مستندًا إلى السياق** القولَ الأول دون الثاني الذي قاله ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) أخرج آخره ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٤ ـ ٢٥٦٥، وعلَّق أوله ٨/ ٢٥٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٢، ٢٥٦٤ من طريق أصبغ، ومثله الطبراني ٢٣/ ١٥٦، ١٦٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٨٢: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيّبات من النساء للطيّبين من الرجال، والطيّبون من الرجال للطيّبات من النساء.

مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الجنة[1] [٤٦٢٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس مرفوعًا، قال: «**إذا كان يومُ القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين ثمانين على رؤوس الخلائق، فيَسْتَوْهِبُ ربي المهاجرين منهم، فأستأمِرُكِ، يا عائشة**». فسمعتْ عائشةُ الكلامَ، فبَكَتْ، وهي في البيت، ثم قالت: والذي بعثك بالحقِّ نبيًّا، لَسُرورُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن سروري. فتَبَسَّم رسولُ الله ﷺ ضاحكًا، وقال: «**إنها ابنة أبيها**»[2]. (١٠/٧١٦)

== ابن زيد، فقال: «لأنَّ الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات، وإخبارهم ما خصَّهم به على إفكهم، فكان خَتْمُ الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به أشبه مِن الخبر عن غيرهم».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/٣٦٦) على القول الثاني بقوله: «فمعنى هذه: التفريق بين حُكْمِ عبدالله بن أُبَيٍّ وأشباهه وبين حُكْمِ النبي ﷺ وفضلاء صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ وأمته، أي: النبي ﷺ طَيِّب فلم يجعل الله له إلا كل طيبة، وأولئك خبيثون فهم أهل النساء الخبائث».

وذكر **ابنُ كثير** (١٠/٢٠٢ ـ ٢٠٣) أنَّ القول الثاني راجع إلى الأول باللازم، فقال: «وهذا أيضًا يرجع إلى ما قاله أولئك باللازم، أي: ما كان اللهُ ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيب مِن كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثةً لما صلحت له لا شرعًا ولا قدرًا؛ ولهذا قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي: هم بُعَدَاء عما يقوله أهل الإفك والعدوان، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ أي: بسبب ما قيل فيهم مِن الكذب، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي: عند الله في جنات النعيم. وفيه وعد بأن تكون زوجة النبي ﷺ في الجنة».

[٤٦٢٥] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/٢٣٨) أنَّه قيل: عُنِي بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: عائشة، وصفوان بن المعطل الذي رُمِيَت به. **ووجَّهه** بقوله: «فعلى هذا القول قيل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ جمع، والمراد: ذانك، كما قيل: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١]، والمراد: أخوان».

ونسب **ابنُ عطية** (٦/٣٦٧) القول كاملًا للنقاش، **وانتقده** بقوله: «وفي هذا التمثيل بآية الإخوة نظر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٦٣ (٢٦٤).

=

٥٢٨٠٣ ـ عن يحيى الجزار، قال: جاء أَسِيْر بن جابر إلى **عبد الله [بن مسعود]**، فقال: لقد سمعتُ الوليدَ بن عُقبةَ اليوم تكلَّم بكلام أعجبني. فقال عبدالله: إنَّ الرجل المؤمن يكون في قلبه الكلمة غير طائل تَتَجَلْجَلُ[(١)] في صدره حتى يُخْرِجها، فيسمعها رجلٌ عندَه مثلُها، فيضمُّها إليه، وإنَّ الرجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الخبيثة تَتَجَلْجَلُ في صدره، ما تَسْتَقِرُّ حتى يَلْفِظَها، فيسمعها الرجلُ الذي عنده مثلها، فيضمها إليه. ثم قرأ عبدالله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ﴾[(٢)] [٤٦٢٦]. (٧١٥/١٠)

٥٢٨٠٤ ـ عن **عائشة**، قالت: لقد نزل عُذْري من السماء، ولقد خُلِقْتُ طيِّبَةً وعند طَيِّب، ولقد وُعِدت مغفرة وأجرًا عظيمًا[(٣)]. (٧١٦/١٠)

٥٢٨٠٥ ـ عن ذكوان حاجب عائشة، قال: دخل **ابنُ عباس** على عائشة، فقال: أبشري، ما بينك وبين أن تلقي محمدًا والأحِبَّة إلا أن تخرج الروحُ مِن الجسد، كنتِ أحبَّ نساءِ رسول الله ﷺ إلى رسول الله، ولم يكن يُحِبُّ رسولُ الله إلا طيِّبًا، وسَقَطَتْ قِلادتُك ليلة الأَبْوَاءِ، فأنزل اللهُ: أن تيمَّموا صعيدًا طيبًا، وكان ذلك في سببك، وما أنزل الله لهذه الأمة مِن الرخصة، وأنزل الله براءتك مِن فوق سبع سموات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح وليس مسجد مِن مساجد الله يُذكَر الله فيه إلا هي تُتْلَى فيه آناء الليل وآناء النهار. قالت: دعني منكَ، يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده، لوَدِدتُ أنِّي كنتُ نسيًا منسيًّا[(٤)]. (٧١٦/١٠)

[٤٦٢٦] ساق **ابنُ كثير** (٢٠٣/١٠) هذا الأثر، ثم قال: «**ويُشْبِه هذا ما رواه الإمامُ أحمد في المسند مرفوعًا**: «مَثَل الذي يسمع الحكمة ثم لا يُحَدِّث إلا بشرٍّ ما سَمِع؛ كمثل رجل جاء إلى صاحب غنم، فقال: أجْزِرني شاةً. فقال: اذهب، فَخُذ بأُذُن أيها شئتَ. فذهب فأخذ بأذن كَلْب الغنم»».

= قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٤٠ (١٥٣٠٥): «وفيه عبدالله بن هارون أبو علقمة الفروي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٢٥٢ (٦٦٠٥): «منكر».

(١) تَتَجَلْجل: تتحرك وتذهب وتجيء. اللسان (جلل).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني (١٠٧٨٣).

وقد ذكر السيوطي ١٠/ ٧١٦ ـ ٧١٩ آثارًا عديدة في فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾

قراءات:

٥٢٨٠٦ ـ عن عكرمة، قال: هي في قراءة **أُبَيِّ بن كعب**: (حَتىَّ تُسَلِّمُواْ وَتَسْتَأْذِنُواْ)[(١)]. (٦/١١)

٥٢٨٠٧ ـ عن إبراهيم، قال: في مصحف **عبد الله [بن مسعود]**: (حَتىَّ تُسَلِّمُواْ عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُواْ)[(٢)]. (٦/١١)

٥٢٨٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾، قال: أخطأ الكاتب، إنَّما هي: (حَتىَّ تَسْتَأْذِنُواْ)[(٣)] [٤٦٢٧]. (٥/١١)

[٤٦٢٧] **انتقد ابنُ عطية** (٥/٦٧ ط: دار الكتب العلمية) هذه القراءة **مستندًا للإجماع، ورسم المصحف**، فقال: «مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها: ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾، وصحَّ الإجماع فيها مِن لدُن مدة عثمان رضي الله عنه، فهي التي لا يجوز خلافها، والقراءة (تَسْتَأْذِنُوا) ضعيفة، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتّاب في لفظ **أجمع الصحابة عليه** لا يصح عن ابن عباس، والأشبه أن يقرأ: (تَسْتَأْذِنُوا) على التفسير، وظاهر ما حكى الطبري أنها قراءة، ولكن قد رُوِي عن ابن عباس أنه قال: ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ معناه: تستأذنوا. ومِمَّا ينفي هذا القولَ عن ابن عباس أن ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ متمكنة في المعنى، **بينة الوجه في كلام العرب**، وقد قال عمر للنبي: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤١، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
والقراءة شاذة، وتُروَى أيضًا عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٣، والمحتسب ٢/١٠٧ ـ ١٠٨.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٦، وابن جرير ١٧/٢٣٩ ـ ٢٤١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥١، ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٦، والحاكم ٢/٣٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠١ ـ ٨٨٠٤)، والضياء في المختارة ١٠/٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه.
والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن أُبي. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٣، والمحتسب ٢/١٠٧.

٥٢٨٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ أنَّه كان يقرأ: (حَتىَّ تَسْتَأْذِنُواْ وَتُسَلِّمُواْ) =

٥٢٨١٠ ـ وكان يقرؤها على قراءة **أُبَيّ بن كعب**[(١)]. (ز)

٥٢٨١١ ـ عن سليمان الأعمش، قال: كان **أصحاب عبد الله** يقرؤونها: (حَتىَّ تَسْتَأْذِنُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَى أَهْلِهَا)[(٢)]. (ز)

❁ نزول الآية:

٥٢٨١٢ ـ من طريق عدي بن ثابت، عن رجل من الأنصار، قال: قالت امرأةٌ: يا رسول الله، إنِّي أكونُ في بيتي على الحالة التي لا أُحِبُّ أن يراني عليها أحدٌ؛ ولدٌ ولا والِد، فيأتيني الآتي، فيدخل عَلَيَّ، فكيف أصنعُ؟ ـ ولفظ ابن جرير: وإنَّه لا يزال يدخل عَلَيَّ رجلٌ مِن أهلي وأنا على تلك الحال. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية[(٣)] [٤٦٢٨]. (٥/١١)

٥٢٨١٣ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبَه لا يُسَلِّم عليه، يقول: حُيِّيت صباحًا، وحُيِّيت مسَّاء. وكان ذلك تَحِيَّةُ القوم بينهم، وكان أحدُهم ينطلق إلى صاحبه، فلا يستأذن حتى يقتحم، ويقول: قد دخلتُ. فيشق ذلك على الرجل، ولعله يكون مع أهله، فغيَّر الله ذلك كله في سِتر وعِفَّة، فقال: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية[(٤)]. (١٥/١١)

❁ تفسير الآية:

٥٢٨١٤ ـ عن أبي أيوب، قال: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ قول الله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، هذا التسليمُ قد عرفناه، فمَا الاستئناسُ؟ قال: «**يتكلم**

== أستأنس، يا رسول الله ﷺ. وعمر واقف على باب الغرفة... الحديث المشهور؛ وذلك يقتضي أنَّه طلب الأُنسَ به، فكيف يُخَطِّئ ابنُ عباس رضي الله عنه أصحابَ الرسول في مثل هذا». وعلَّق **ابنُ كثير** (١٠/٢٠٧) على قول ابن عباس بقوله: «وهذا غريب جدًّا عن ابن عباس». [٤٦٢٨] ساق **ابنُ عطية** (٦/٣٦٧) هذا القول، ثم بيَّن أنَّ الآية عامة تشمل كل أحد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤٠.
(٢) تفسير الثوري ص٢٢٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤٢ ـ ٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٥ ـ ٢٥٦٦ مرسلًا.

الرجلُ بتسبيحة، وتكبيرة، وتحميدة، ويتَنَحْنَحُ، فيُؤذِن أهلَ البيت»[١]. (٦/١١)

٥٢٨١٥ ـ عن أبي أيوب، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الاستئناس: أن يدعو الخادمَ حتى يستأنس أهلُ البيت الذين يُسَلِّم عليهم**»[٢]. (٧/١١)

٥٢٨١٦ ـ عن أُمِّ إياس، قالت: كنت في أربع نسوة نستأذن على **عائشة**، فقلتُ: ندخل؟ فقالت: لا. فقالت واحدةٌ: السلام عليكم، أندخل؟ قالت: ادخلوا. ثم قالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾[٣]. (٩/١١)

٥٢٨١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾، قال: الاستئناس: الاستئذان[٤]. (٦/١١)

٥٢٨١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾، قال: حتى تستأذنوا[٥]. (٦/١١)

٥٢٨١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جُوَيْبِر عن الضحاك ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ قال: حتى تستأذنوا، ﴿وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ قال: فيه تقديم وتأخير، حتى تسلموا على أهلها وتستأنسوا[٦]. (ز)

٥٢٨٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ﴾: يعني: بيوتًا [ليست][٧] لكم، ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ﴾ فيها تقديم،

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٦٥٧ (٣٧٠٧)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٧ (١٤٣٤٨).
قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٠: «هذا حديث غريب». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٨: «بسند ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١١٠ (٣٩٢١): «إسناد ضعيف؛ أبو سورة هذا قال فيه البخاري: منكر الحديث، يروي عن أبي أيوب مناكير لا يتابع عليها». وقال السيوطي في الإكليل في استنباط التنزيل ص١٩١: «حديث غريب».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/ ١٧٨ (٤٠٦٤). وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ١٢٤ (٤٢٥).
قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨١٦ (٦٣٧٠): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

(٧) في المصدر والدر: ليس.

يعني: حتى تسلموا ثم تستأذنوا، والسلام قبل الاستئذان، ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: الاستئذان والتسليم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضل مِن أن تدخلوا بغير إذن؛ ألَّا تأثموا، ويأخذ أهل البيت حذرهم، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: الاستئذان والتسليم خيرٌ لكم، فيدخلها ما[1] أمركم الله[2]. (ز) (١١/ ١٣)

٥٢٨٢١ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق المغيرة ـ قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾، قال: حتى تُسَلِّموا على أهلها وتستأذنوا[3]. (ز)

٥٢٨٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: تَنَحْنحوا وتَنَخَّموا[4]. (١١/ ٧)

٥٢٨٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: حتى تَحَسَّسوا[5]، وتسلموا[6]. (ز)

٥٢٨٢٤ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: هو التسبيح، والتهليل، والتكبير، ونحو ذلك[7]. (ز)

٥٢٨٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: حتى تستأذنوا، وتُسَلِّموا[8]. (ز)

٥٢٨٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: هو الاستئذان. قال: وكان يقال: الاستئذان ثلاث، فمن لم يُؤذَن له فيهنَّ فليرجع؛ أمَّا الأولى فيسمع الحي، وأما الثانية فيأخذوا حِذْرَهم، وأما الثالثة فإن شاءوا أذِنوا، وإن شاءوا ردُّوا، ولا تقعدوا على باب قوم ردُّوكم عن بابهم، فإنَّ للناس حاجات، ولهم أشغال، والله أَوْلَى بالعُذْر[9]. (١١/ ١٢)

---

(١) كذا في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم، ولعلها: فيدخلها ـ يعني الداخل ـ كما أمركم الله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٥، ٢٥٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠٧). وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تحسَّس من الشيء: تخبّر خبرَه. اللسان (حسس).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٨٤.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٥، وابن جرير ١٧/ ٢٤٢.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٦، ٤٣٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨١٨، ٨٨٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٨٢٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: هو التنحنح، والتنخم[(١)]. (ز)

٥٢٨٢٨ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: هو الاستئذان[(٢)]. (ز)

٥٢٨٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ يعني: حتى تستأذنوا، ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فيها تقديم، فابْدَءُوا بالسلام قبل الاستئذان. وذلك أنَّهم كانوا في الجاهلية يقول بعضُهم لبعض: حُيِّيت صباحًا ومساءً. فهذه كانت تحية القوم بينهم، حتى نزلت هذه الآية. ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: السلام والاستئذان ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعني: أفضلُ لكم مِن أن تدخلوا بغير إذن، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أنَّ التسليم والاستئذان خير لكم، فتأخذون به، ويأخذ أهل البيت حِذْرَهم[(٣)] [٤٦٢٩]. (ز)

٥٢٨٣٠ ـ عن **مقاتل بن حيان**: قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فيها تقديم، أمرهم أن يبدؤوا فيُسَلِّموا، ثم يستأذنوا؛ فيأخذ أهل البيت حذرهم، فإن أُذن له دخل، وإن قيل له: ارجع. رجع[(٤)]. (ز)

٥٢٨٣١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: الاستئناس: التنحنح والتَّجَرُّسُ، حتى يعرفوا أن قد جاءهم أحد. قال: والتجرُّس: كلامه وتنحنحه[(٥)]. (ز)

٥٢٨٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي مُقَدَّمة مُؤَخَّرة: حتى تسلموا وتستأذنوا... ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تذكروا[(٦)] [٤٦٣٠]. (ز)

[٤٦٢٩] ساق **ابنُ كثير** (١٠/ ٢١١) قول مقاتل، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا الذي قاله مقاتل حسن؛ ولهذا قال: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعني: الاستئذان خير لكم، بمعنى: هو خير للطرفين؛ للمستأذن ولأهل البيت، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾».

[٤٦٣٠] اختُلِف في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾؛ **فقيل معناه**: حتى تستأذنوا. **وقال آخرون**: حتى تُؤنِسوا أهل البيت بالتنحنح والتنخم وما أشبهه، حتى يعلموا أنكم تريدون الدخول عليهم. ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) **مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل** القولَ الأول، فقال: ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٨٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

❁ أحكام، وآثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٣٣ ـ عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن كان يشهد أنِّي رسول الله فلا يدخل على أهل بيت حتى يستأنس ويُسَلِّم، فإذا نظر في قعر البيت فقد دخل**»(١). (١٠/١١)

٥٢٨٣٤ ـ عن رِبْعِيٍّ، قال: حدَّثنا رجلٌ مِن بني عامر استأذن على النبي ﷺ، وهو في بيت، فقال: أألِجُ؟ فقال النبيُّ ﷺ لخادمه: «**اخرج إلى هذا، فعلِّمه الاستئذان؛ فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟**»(٢). (٧/١١)

٥٢٨٣٥ ـ عن عمرو بن سعد الثقفي: أنَّ رجلًا استأذن على النبيِّ ﷺ، فقال: ألج؟ فقال النبي ﷺ لأَمَةٍ لهُ يُقال لها: روضة: «**قُومي إلى هذا فعَلِّميه؛ فإنَّه لا يُحْسِن يستأذن، فقولي له يقول: السلام عليكم، أدخل؟**»(٣). (٨/١١)

== «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إن الاستئناس: الاستفعال مِن الأُنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرًا بذلك مَن فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذنهم أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم، وقد حكي عن العرب سماعًا: اذهب فاستأنس، هل ترى أحدًا في الدار؟ بمعنى: انظر هل ترى فيها أحدًا؟ فتأويل الكلام إذن إذا كان ذلك معناه: يا أيها الذين آمنوا، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدكم: السلام عليكم، أدخل؟ وهو مِن المقدم الذي معناه التأخير، إنما هو: حتى تسلموا وتستأذنوا، كما ذكرنا مِن الرواية عن ابن عباس».

وانتقد ابنُ عطية (٦/٣٦٩) **مستندًا إلى اللغة جعْل ابن جرير** الاستئناس من الأنس بقوله: «وتصريف الفعل يأبى أن يكون من أَنس».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٠٤ (٧٥٠٥).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٤٣ (١٢٨٠٦، ١٢٨٠٧): «وفيه السفر بن نسير، وثّقه ابن حبان، وضَعّفه غيره، وعبدالله بن رجاء الشيباني لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٢٣١٢٧)، وأبو داود ٧/ ٤٧٨ ـ ٤٨٠ (٥١٧٧ ـ ٥١٧٩).

قال النووي في رياض الصالحين ص٢٧٩ (٨٧٢): «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٤٢ ـ ٤٣ (١٢٠): «عند أبي داود طرف منه، وقد رواه أحمد، ورجاله كلهم ثقات أئمة». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٥٩ (١١٧٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢. وأورده الثعلبي ٧/ ٨٤.

٥٢٨٣٦ ـ عن كَلَدَةَ: أنَّ صفوان بن أُمَيَّة بعثه في الفتح بلَبَأٍ[١]، وضغابيس[٢]، والنبيُّ ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلتُ عليه ولم أُسَلِّم، ولم أستأذن، فقال النبيُّ ﷺ: «**ارجع، فقل: السلام عليكم، أأدخل؟**»[٣]. (٨/١١)

٥٢٨٣٧ ـ عن ابن عباس، قال: استأذن عمر على النبي ﷺ، فقال: السلام على رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر؟[٤]. (٨/١١)

٥٢٨٣٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**السلام قبل الكلام**»[٥]. (٩/١١)

٥٢٨٣٩ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أستأذن على أُمِّي؟ قال: «**نعم**»[٦]. (ز)

٥٢٨٤٠ ـ عن عطاء بن يسار: أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أستأذن على أُمِّي؟ قال: «**نعم**». قال: إنها ليس لها خادِم غيري، أفأستأذن عليها كلما دخلتُ؟ قال: «**أتُحِبُّ أن تراها عُريانة؟**». قال الرجل: لا. قال: «**فاستأذن عليها**»[٧]. (ز)

---

(١) اللبأ: أول الألبان عند الولادة، وأكثر ما يكون ثلاث حلبات، وأقلُّه حلبة. التاج (لبأ).

(٢) الضغابيس: صغار القثاء، واحدها ضُغْبوس. النهاية (ضغبس) ٣/ ٨٩.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ١٥١ ـ ١٥٢ (١٥٤٢٥)، وأبو داود ٧/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ (٥١٧٦)، والترمذي ٥/ ٢٠ (٢٩٠٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابن جريج». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٤٦١ (٨١٨).

(٤) أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد ٣/ ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى قاسم بن أصبغ.

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ١٤ (٢٨٩٥).

قال الترمذي: «هذا حديث منكر، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، سمعت محمدًا يقول: عنبسة بن عبدالرحمن ضعيف في الحديث ذاهب، ومحمد بن زاذان منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٣٢ (١١٩٧): «هذا حديث لا يصح، أما عنبسة فقال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك. وقال أبو حاتم الرازي: كان يضع الحديث. وأما محمد بن زاذان فقال البخاري: لا يكتب حديثه». وقال النووي الأذكار ص٤١٤ (١٢٥٦): «حديث ضعيف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ١٧: «حديث ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٢٨١ (٣٥٧١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن زاذان». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٥٢٠ (١٤٨٣): «حديث ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٢١ (١٧٣٦): «موضوع».

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨، وابن أبي شيبة ٤/ ٤٢ (١٧٦٠٠) مرسلًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ مرسلًا. والحديث عند مالك ٢/ ٥٥٠ (٢٧٦٦) بسنده عن صفوان بن سليم عن عطاء.

٥٢٨٤١ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاءك الرسولُ فهو إذنك**»[(١)]. (ز)

٥٢٨٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كنتُ جالسًا في مجلس مِن مجالس الأنصار، فجاء أبو موسى فزِعًا، فقلنا له: ما أفزعك؟ قال: أمرني عمر أن آتيه، فأتيتُه، فاستأذنت ثلاثًا، فلم يُؤذَن لي، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتيَني؟ قلت: قد جئتُ، فاستأذنتُ ثلاثًا، فلم يُؤذَن لي، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا استأذن أحدُكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع**». قال: لتأتِيَنِّي على هذا بالبيِّنة. فقالوا: لا يقوم إلا أصغرُ القوم. فقام أبو سعيد معه، فشهد له، فقال عمر لأبي موسى: إني لم أتهمك، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد[(٢)]. (١٢/١١)

٥٢٨٤٣ ـ عن أبي عبيدة، قال: كان **عبد الله بن مسعود** إذا دخل الدار استأنس؛ تكلَّم ورفع صوته[(٣)]. (١٠/١١)

٥٢٨٤٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق كُرْدُوسٍ ـ قال: عليكم أن تستأذنوا على أُمَّهاتكم وأخواتكم[(٤)]. (١٠/١١)

٥٢٨٤٥ ـ عن ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود، عن زينب، قالت: كان **عبد الله [بن مسعود]** إذا جاء مِن حاجةٍ فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق؛ كراهة أن يهجُم مِنَّا على أمر يكرهه[(٥)][٤٦٣١]. (ز)

٥٢٨٤٦ ـ عن يزيد بن أبي حبيب، أنَّ **عليًّا** قال: يستأذن الرجلُ على كُلِّ امرأةٍ، إلا على امرأته[(٦)]. (ز)

٥٢٨٤٧ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عطاء ـ في مَن يستأذن قبل أن يُسَلِّم، قال: لا يُؤذَن له حتى يبدأ بالسلام[(٧)]. (٩/١١)

[٤٦٣١] **علَّق ابنُ كثير** (١٠/ ٢١٠) على هذا الأثر بقوله: «إسناده صحيح».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٧ مرسلًا.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٥٤ ـ ٥٥ (٦٢٤٥)، ومسلم ٣/ ١٦٩٤ (٢١٥٣)، وأبو داود ٧/ ٤٨٠ (٥١٨٠)، ٧/ ٤٨٢ (٥١٨٣) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٢ من طريق هُزَيْل بن شرحبيل دون ذكر الأخوات، والبيهقي ٧/ ٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٥.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

٥٢٨٤٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: إذا دخل ولم يقل: السلام عليكم. فقل: لا، حتى تأتي بالمفتاح[١]. (١١/ ١٠)

٥٢٨٤٩ ـ عن ابن جُرَيج، قال: سمعتُ عطاء بن أبي رباح يُخبِر عن **عبد الله بن عباس**، قال: ثلاث آياتٍ قد جَحَدَهُنَّ الناسُ: قال الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، قال: ويقولون: إنَّ أكرمهم عند الله أعظمهم شأنًا. قال: والإذن كله قد جحده الناسُ. فقلت له: أستأذن على أخواتي أيتام في حجري معي في بيت واحد؟ قال: نعم. فردَدْتُ على مَن حضرني...؟ فأبى، قال: أتُحِبُّ أن تراها عُريانة؟ قلت: لا. قال: فاستأذِنْ. فراجعته أيضًا، قال: أتُحِبُّ أن تطيع الله؟ قلت: نعم. قال: فاستأذن. فقال لي سعيد بن جبير: إنَّك لَتُرَدِّدُ عليه. قلت: أردتُ أن يُرَخِّص لي[٢]. (ز)

٥٢٨٥٠ ـ عن زيد بن أسلم، قال: أرسلني أبي إلى **عبد الله بن عمر**، فجئته، فقلت: أألِجُ؟ فقال: ادخل. فلما دخلتُ قال: مرحبًا، يا ابن أخي، لا تقل: أألِجُ؟ ولكن قل: السلام عليكم. فإذا قالوا: وعليك. فقل: أأدخل؟ فإن قالوا: ادخل. فادخل[٣]. (١١/ ٩)

٥٢٨٥١ ـ عن أبي الزبير، قال: سُئِل **جابر بن عبد الله**: أيستأذن الرجلُ على والدته وإن كانت عجوزًا، أو على أخته وأخواته؟ قال: نعم[٤]. (ز)

٥٢٨٥٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ أنَّه كان إذا جاء إلى بيوت التُّجَّار فسلَّم ليدخل، فقيل له: ادخل بسلام. رجع، ولم يدخل؛ لقولهم: ادخل بسلام[٥]. (ز)

٥٢٨٥٣ ـ قال مجاهد بن جبر: جاء **عبد الله بن عمر** مِن حاجة، وقد آذاه الرَّمضاء، فأتى فُسطاط امرأةٍ من قريش، فقال: السلام عليكم، أدخل؟ فقالت: ادخل بسلام. فأعاد، فأعادت، وهو يُراوِح بين قدميه، قال: قولي: ادخل. قالت: ادخل.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٦٧).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨ مختصرًا، وابن جرير ١٧/ ٤٤٣.

(٣) أخرجه ابن وهب ـ كما في التمهيد ٣/ ٢٤٧ ـ واللفظ له، ويحيى بن سلام ١/ ٤٣٧، وابن أبي شيبة ٨/ ٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن وهب في كتاب المجالس.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.

فدخل[١] [٤٦٣٢]. (ز)

٥٢٨٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم أبي أمية ـ قال: إذا دخلتَ بيتًا غيرَ مسكون ليس فيه أحدٌ؛ فقل: السلام علينا مِن ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[٢]. (ز)

٥٢٨٥٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، قال: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد؛ فقل: السلام علينا مِن ربِّنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[٣]. (ز)

٥٢٨٥٦ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: ما مِن امرأةٍ أكْرَهُ إلَيَّ أن أرى ـ كأنه يقول: ـ عِرْيَتَها[٤] أو عريانة من ذات محرم. قال: وكان يشدد في ذلك[٥]. (ز)

٥٢٨٥٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: ليس في الدُّور إذن. ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أظنه يعني: الدار المشتركة التي فيها حُجَر ـ، وليس في الحوانيت إذن. =

٥٢٨٥٨ ـ عن سعيد، عن داود بن أبي القِصَاف، عن **الشعبي** أنَّه قال: إذنهم أنهم جاءوا ببيوعهم، فجعلوها فيها، وقالوا للناس: هلُمَّ[٦]. (ز)

٥٢٨٥٩ ـ قال ابن جريج، وقال **عطاء بن أبي رباح**: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور: ٥٩]: فواجب على الناس أجمعين إذا احتلموا أن يستأذنوا على مَن كان من الناس. قلت لعطاء: أواجِبٌ على الرجل أن يستأذن على أُمِّه ومَن وراءها من ذات قرابته؟ قال: نعم. قلت: بأيٍّ وجبت؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ

[٤٦٣٢] ساق **ابنُ عطية** (٦/ ٣٧٠) هذا الأثر، وعلَّق عليه بقوله: «فكأنَّه توقف لما قالت: بسلام. لاحتمال اللفظ أن تريد: ادخل بسلامِك، لا بشخصك. ثم لكل قوم في الاستئذان عرفهم في العبارة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤١٥ (١٥٦٧)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٧.

(٤) عِرْيَتَها: عَوْرتها. اللسان (عرا).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.

ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾[١]. (ز)

٥٢٨٦٠ ـ عن ابن جريج، قال: قلت **لعطاء [بن أبي رباح]**: أيستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا[٢][٤٦٣٣]. (ز)

❁ مسألة:

٥٢٨٦١ ـ عن عبدالله بن بُسْر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل البابَ مِن تلقاء وجهه، ولكن مِن رُكنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: «**السلام عليكم، السلام عليكم**». وذلك أنَّ الدُّور لم يكن عليها يومئذ سُتور[٣]. (١١/١١)

٥٢٨٦٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا دخل البَصَرُ فلا إِذْنَ له**»[٤]. (١٠/١١)

٥٢٨٦٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اطَّلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حَلَّ لهم أن يَفْقَؤُوا عينَه**»[٥]. (ز)

٥٢٨٦٤ ـ عن هُزَيْل، قال: جاء رجلٌ، فوَقَف على باب النبي ﷺ يستأذن، فقام على البابِ، فقال له النبيُّ ﷺ: «**هكذا عنك**[٦] **فإنَّما الاستئذان مِن النظر**»[٧][٤٦٣٤]. (١١/١١)

[٤٦٣٣] ساق **ابنُ كثير** (١٠/ ٢١٠) هذا القول، **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا محمول على عدم الوجوب، وإلا فالأولى أن يُعلِمها بدخوله، ولا يُفاجئها به؛ لاحتمال أن تكون على هيئة لا تحب أن يراها عليها».

[٤٦٣٤] **علَّق ابنُ كثير** (١٠/ ٢٠٦) على هذا الحديث بقوله: «قد رواه أبو داود الطيالسي، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه أبو داود ٧/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ (٥١٨٦).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٣٤: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٥/ ٨٧ (٦٥٢٣): «رَمَز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه، وفيه كما قال ابن القطان: بقيّة، وحاله معروف. ومحمد بن عبدالرحمن بن عدة ذكره أبو حاتم، ولم يذكر له حالًا، قال إبن القطان: فهو عنده مجهول». وقال السفَّاريني في غذاء الألباب ١/ ٣١٠: «حديث حسن».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ (٨٧٨٦)، وأبو داود ٧/ ٤٧٥ (٥١٧٣).

قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٢٤: «سند حسن». وحسّنه ابنُ مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٣٩٤. وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٩٥ (٢٥٨٦): «ضعيف».

(٥) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٩٩ (٢١٥٨)، والثعلبي ٧/ ٨٥.

(٦) أي: تنحَّ عن الباب إلى جهة أخرى. عون المعبود ٤/ ٥٠٩.

(٧) أخرجه أبو داود ٧/ ٤٧٦ (٥١٧٤).

٥٢٨٦٥ ـ عن سهل بن سعد، قال: اطَّلع رجلٌ مِن جُحْرٍ في حُجرة النبيِّ ﷺ، ومعه مِدْرًى[(١)] يَحُكُّ بها رأسه، فقال: «**لو أعلمُ أنَّك تنظر لَطَعنتُ بها في عينك، إنَّما جُعِل الاستئذان مِن أجل البصر** ـ وفي لفظ ـ: **إنَّما جَعل اللهُ الإذنَ مِن أجل البصر**»[(٢)]. (١١/١١)

٥٢٨٦٦ ـ عن سعد بن عُبادة، قال: جئتُ إلى النبيِّ ﷺ وهو في بيت، فقُمتُ مقابل الباب، فاستأذنتُ، فأشار إليَّ: أن تباعد، وقال: «**وهل الاستئذان إلا مِن أجل النظر؟!**»[(٣)]. (١٢/١١)

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾

٥٢٨٦٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: يعني: في الدخول[(٤)]. (ز) (١١/١٣)

٥٢٨٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا﴾. يقول: إن لم يكن لكم فيها متاع فلا تدخلوها إلا بإذن[(٥)] [٤٦٣٥]. (١٤/١١)

== عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن رجل، عن سعد، عن النبي ﷺ. رواه أبو داود من حديثه».

[٤٦٣٥] **انتقد ابنُ جرير** (١٧/٢٤٨ بتصرف) قول مجاهد **مستندًا للغة**، فقال: «وهذا القولُ الذي قاله مجاهد قولٌ بعيد مِن مفهوم كلام العرب؛ لأنَّ العرب لا تكاد تقول: ليس بمكان كذا أحد، إلا وهي تعني: ليس بها أحدٌ مِن بني آدم. وأمَّا الأمتعة وسائر الأشياء غير بني آدم ومَن كان سبيله سبيلهم، فلا تقول ذلك فيها».

وكذا **انتقده ابنُ عطية** (٦/٣٧١)، فقال: «هو في غاية الضعف، **وكأنَّ** مجاهدًا رأى أنَّ ==

---

(١) المِدْرَى: شيء يُعْمل من حديد أو خشب على شَكْل سِنٍّ مِن أسْنان المشْطِ، وأطْوَل منه، يُسرَّح به الشَّعر المُتَلبِّد، ويَسْتَعْمله مَن لا مشط له. النهاية (درى).

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ١٦٤ (٥٩٢٤)، ٨/ ٥٤ (٦٢٤١)، ٩/ ١٠ ـ ١١ (٦٩٠١)، ومسلم ٣/ ١٦٩٨ (٢١٥٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٢ (٥٣٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٤٣ ـ ٤٤ (١٢٨٠٩): «ورجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨ (١٤٣٥٥، ١٤٣٥٨، ١٤٣٦٠).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٧/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٢٨٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا﴾ يعني: في البيوت؛ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في الدخول[1]. (ز)

٥٢٨٧٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا﴾ يعني: البيوت المسكونة؛ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[2]. (ز)

﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

٥٢٨٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟﴾: يعني: لا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس، ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ يعني: الرجوع خيرٌ لكم مِن القيام والقعود على أبوابهم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ يعني: بما يكون عليم[3]. (ز) (١١/ ١٣)

٥٢٨٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾: لا تقعدوا على باب قوم مُتَغَيِّظًا أو مُتَغَمِّطًا[4] مِن شيء، هو أزكى لكم[5]. (ز)

٥٢٨٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لا تقِفْ على باب قوم رَدُّوك عن بابهم؛ فإنَّ للناس حاجات، ولهم أشغال[6]. (ز)

٥٢٨٧٤ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق سعيد بن عبدالله، عن شيخ ـ في قوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟﴾، يقول: إن ردُّوك فارجع، ولا تدخل إلا بإذن[7]. (ز)

٥٢٨٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟﴾ ولا تقعدوا ولا

==البيوت غير المسكونة إنما تدخل دون إذن. إذا كان فيها للداخل متاع، ورأى لفظة «المتاع» متاع البيت الذي هو البُسُط والثياب، وهذا كله ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨ (١٤٣٥٥، ١٤٣٥٨، ١٤٣٦٠).

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولم يتبين لنا معناها، ولعلها مصحَّفة عن «مُتَمَقِّطًا» أي: مُتَغَيِّظًا. النهاية (مقط).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨.

تقوموا على أبواب الناس؛ فإن لهم حوائج، ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ يقول: الرَّجعة خيرٌ لكم مِن القيام والقعود على أبوابهم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ إن دخلتم بإذن أو بغير إذن[1]. (ز)

٥٢٨٧٦ ـ عن **مُقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ يقول الله: ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾، يقول: ذلك خير لكم[2]. (ز)

٥٢٨٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ خير لكم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٧٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طُرُقٍ ـ قال: قال رجل من المهاجرين: لقد طلبتُ عُمُري كله هذه الآية فما أدركتُها؛ أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي: ارجعْ. فأرجِع وأنا مغتبِطٌ؛ لقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾[4]. (١٥/١١)

٥٢٨٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... مَن دخل بيتًا بغير إذن أهله قال له مَلَكاهُ اللَّذانِ يكتبان عليه: أُفٍّ لك! عَصَيْتَ، وآذيتَ. يعني: عصيت الله ﷻ، وآذيت أهل البيت[5]. (ز)

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾

❁ نزول الآية:

٥٢٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا نزلت آية التسليم والاستئذان في البيوت؛ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للنبيِّ ﷺ: فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق، ليس فيها ساكِنٌ؟ فأنزل الله ﷻ في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.
(٤) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية (٤٠٥٦) ـ عن الحسن البصري عن بعض المهاجرين، وابن جرير ١٧/ ٢٤٨ عن قتادة عن رجل من المهاجرين. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤ وهو مرسل.

٥٢٨٨١ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: فلمَّا نزلت آيةُ التسليم والاستئذان في البيوت، فقال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بتُجَّار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام وبيت المقدس، ولهم بيوت معلومة على الطريق، فكيف يستأذنون ويُسَلِّمون وليس فيهم سُكَّان؟ فرخَّص الله في ذلك، فأنزل: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾[1]. (١٥/١١)

❁ النسخ في الآية:

٥٢٨٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾، فنسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾[2] [٤٦٣٦]. (١٦/١١)

٥٢٨٨٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ الآية: فنسخ من ذلك، واستثنى، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾[3]. (ز)

٥٢٨٨٤ ـ وعن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد ـ، مثله[4]. (ز)

[٤٦٣٦] **انتقد ابنُ جرير** (١٧/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) القول بالنسخ الذي قاله ابن عباس، وعكرمة **مستندًا إلى عدم التعارض**؛ لأن الآية الأولى في البيوت المسكونة، والآية الثانية في البيوت التي لا أرباب لها، وإنما يستثنى الشيءُ من الشيء إذا كان من جنسه أو نوعه في الفعل أو النفس، فأما إذا لم يكن كذلك فلا معنى لاستثنائه منه.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٣٧٠)، **ووجَّه ابنُ عطية** هذا القول بقوله: «وكأن من ذهب إلى الاستثناء رأى الأولى عامة».

وذكر ابنُ كثير (١٠/ ٢١٢) أنَّ هذه الآية أخص من التي قبلها، **ورجَّح** القول بأنها مستثناة من التي قبلها، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر **مستندًا**.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٢، ٢٥٣، وأخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٦) من طريق عكرمة دون قوله: فنسخ، كما أخرجه أيضًا ابن جرير ١٧/ ٢٥٣ عن عكرمة مولى ابن عباس مِن قوله كما سيأتي. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٣، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٥٤٥.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٥٤٥.

٥٢٨٨٥ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ...﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾، نسخ منها قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٥٢٨٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبر، عن الضحاك ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾، قال: . . . ثم استثنى البيوتَ التي على طُرُق الناس، والتي ينزلها المسافرون، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾ يقول: ليس لها أهلٌ ولا سُكَّان بغير تسليم ولا استئذان، ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾ قال: منافع مِن الحر والبرد[2]. (ز)

٥٢٨٨٧ ـ عن محمد ابن الحنفية ـ من طريق هشيم، عن حجاج، عن سالم المكي ـ في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾، قال: هي هذه الخانات[3] التي في الطُرُق[4]. (١١/ ١٤)

٥٢٨٨٨ ـ عن محمد ابن الحنفية ـ من طريق عبدالله بن قُبَيْصة الفَزَاري، عن حجَّاج عن سالم المكي ـ ﴿بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾، قال: هي بيوتكم التي في السوق[5]. (ز)

٥٢٨٨٩ ـ عن محمد ابن الحنفية ـ من طريق سعيد بن سابق، عن الحجاج بن أرطاة، عن سالم المكي ـ في: ﴿بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾، قال: هي بيوت مكة[6] [٤٦٣٧]. (ز)

٥٢٨٩٠ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد ـ من طريق عمرو بن هرم ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾، قال: ليس يعني

[٤٦٣٧] وجَّه ابنُ عطية (٦/ ٣٧٣) هذا القول الذي قاله ابن الحنفية، فقال: «وهذا على القول بأنها غير متملَّكة، وأنَّ الناس شركاء فيها، وأن مكة أخذت عنوة». وانتقده مستندًا لمخالفته السنة، فقال: «وهذا هو في هذه المسألة القول الضعيف، يردّه قوله: «وهل ترك لنا عقيل منزلًا». وقوله: «مَن دخل دار أبي سفيان، ومن دخل داره». وغير ذلك من وجوه النظر».

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٢.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

(٣) الخانات: هي الفَنادِق التِي يَنزلها النَّاس ممَّا يَكون في الطرق والمَدَائن. اللسان (فندق).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٠.

بالمتاع: الجهاز، ولكن ما سواه مِن الحاجة؛ إما منزل ينزله قومٌ مِن ليل أو نهار، أو خَرِبة يدخلها الرجل لقضاء حاجة، أو دار ينظر إليها؛ فهذا متاع، وكل منافع الدنيا متاع[١]. (ز)

٥٢٨٩١ ـ قال **إبراهيم النخعي**: ليس على حوانيت السوق إذْنٌ[٢] [٤٦٣٨]. (ز)

٥٢٨٩٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: يعني: لا حرج عليكم ﴿أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يعني: ليس بها ساكن، وهي الخانات التي على طُرُق الناس للمسافر، لا جُناح عليكم أن تدخلوها بغير استئذان ولا تسليم، ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ يعني: منافع لكم مِن البرد والحر[٣]. (١٣/١١)

٥٢٨٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٥٢٨٩٤ ـ و**إسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٢٨٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، قال: كانوا يضعون بطريق المدينة أقْتابًا[٥] وأمتعات في بيوت ليس فيها أحد، فأُحِلَّت لهم أن يدخلوها بغير إذن[٦]. (١٤/١١)

[٤٦٣٨] **انتقد ابنُ جرير** (١٧/ ٢٥٢) هذا القول الذي قاله ابن زيد، والنخعي **مستندًا لدلالة العقل**، فقال: «وأما بيوت التجار فإنه ليس لأحد دخولها إلا بإذن أربابها وسكانها. فإن ظنَّ ظانٌّ أن التاجر إذا فتح دكانه، وقعد للناس، فقد أذن لمن أراد الدخول عليه في دخوله، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن؛ وذلك أنه ليس لأحد دخول ملك غيره بغير ضرورة ألجأته إليه، أو بغير سبب أباح له دخوله إلا بإذن ربه، لا سيما إذا كان فيه متاع، فإن كان التاجر قد عُرِف منه أنَّ فتحه حانوته إذْنٌ منه لمن أراد دخوله في الدخول، فذلك بعدُ راجع إلى ما قلنا مِن أنه لم يدخله من دخله إلا بإذنه».

و**انتقده** كذلك **ابنُ عطية** (٦/ ٣٧٢) **مستندًا للإجماع**، فقال: «هذا قولٌ غلِط قائلُه، وذلك أنَّ بيوت القيسارية محظورةٌ بأموال الناس، غيرُ مباحة لكل مَن أراد دخولها بإجماع، ولا يدخلها إلا مَن أُذن له بها، بل أربابها مُوَكَّلون بدفع الناس عنها».

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٥٤٩.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٩ ـ ٢٥٧٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٩.

(٥) الأقتاب: جمع قَتَب، وهو رَحْلٌ صغيرٌ عَلَى قَدْر السَّنام. اللسان (قتب).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٩، ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٩، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩ من =

٥٢٨٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت التي ينزلها السَّفْرُ، لا يسكنها أحد[١]. (١٤/١١)

٥٢٨٩٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾: يعني: الخانات، يسْتَنفعُ بها مِن المطر والحرِّ والبرد[٢]. (٥١/١١)

٥٢٨٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت الخَرِبة؛ لقضاء الحاجة[٣]. (١٤/١١)

٥٢٨٩٩ ـ عن إبراهيم النخعي، مثله[٤]. (٥١/١١)

٥٢٩٠٠ ـ كان ابن سيرين إذا جاء إلى حانوت السوق يقول: السلام عليكم، أأدخل؟ ثم يَلِج[٥]. (ز)

٥٢٩٠١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، قال: الخلاء، والبول[٦]. (١٤/١١)

٥٢٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق محمد بن يسار ـ ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: أي: خَرِبة[٧]. (ز)

٥٢٩٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت التي ينزلها الناس في أسفارهم، لا أحد فيها. وفي قوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، قال: بُلْغَةٌ ومنفعة[٨]. (١٥/١١)

= طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٥ ـ ٥٦، وابن جرير ١٧/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٩ نحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٨٦، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢: هي البيوت الخربة، والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من الخلاء والبول.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠، وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩ نحوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٩ من طريق عمر بن فروخ بلفظ: قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي الخانات تكون لأهل الأسفار. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٩٠٤ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾، وهي بيوت المتاجرة، ومنازل الضيوف[١]. (ز)

٥٢٩٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾، قال: بلاغ لكم إلى حاجتكم[٢]. (ز)

٥٢٩٠٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ منافع لكم مِن الحر والبرد[٣]. (ز)

٥٢٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حَرَج ﴿أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ ليس بها ساكن، ﴿فِيهَا مَتَاعٌ﴾ يعني: منافع ﴿لَّكُمْ﴾ مِن البرد والحرِّ، يعني: الخانات والفنادق[٤]. (ز)

٥٢٩٠٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: بغير إذن[٥]. (١٥/١١)

٥٢٩٠٩ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هي الخانات والمنازل ما بين مكة والكوفة، ﴿مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ حاجة لكم[٦]. (ز)

٥٢٩١٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾، قال: بيوت التُّجَّار، ليس عليكم جناح أن تدخلوها بغير إذن، الحوانيت التي بالقَيْساريات[٧] والأسواق. وقرأ: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ متاع للناس، ولبني آدم[٨]. (ز)

٥٢٩١١ ـ عن حسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، في هذه الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾، قال: التَّخلِّي في الخراب[٩]. (ز)

٥٢٩١٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يعني: الخانات، وهي الفنادق ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ ينزلها الرجل في سفره فيجعل فيها

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٢.
(٢) أخرجه أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠.
(٦) تفسير الثوري ص٢٢٤ ـ ٢٢٥.
(٧) القَيْساريات: جمع قَيْسارية، وهي الخان الكبير الذي يشغله التجار والمسافرون، وقد يشتمل على سوق مسقوفة. معجم الألفاظ والألقاب التاريخية للخطيب ص٣٥٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥١.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥١.

متاعه، فليس عليه أن يستأذن في ذلك البيت؛ لأنه ليس له أهل يسكنونه[1] [٤٦٣٩]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩﴾

٥٢٩١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾، قال: ما تغيبون[2]. (ز)

٥٢٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ يعني: ما تُعلِنون بألسنتكم، ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ يعني: ما تُسِرُّون في قلوبكم[3]. (ز)

٥٢٩١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ ما تعلنون، ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ ما تُسِرُّون في صدوركم[4]. (ز)

[٤٦٣٩] اختُلِف في البيوت التي عنتها الآية على أقوال: **الأول**: حوانيت التجار. **الثاني**: منازل الأسفار ومناخات الرجال التي يرتفِق بها مارة الطريق في أسفارهم. **الثالث**: الخرابات العاطلات. **الرابع**: بيوت مكة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) جميع ما يشمله لفظ البيوت **لدلالة العموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ﴾ كلَّ بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن؛ لأنَّ الإذن إنما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للداخل إن كان له مالكًا، أو كان فيه ساكنًا. فأما إن كان لا مالك له؛ فيُحْتاج إلى إذنه لدخوله، ولا ساكن فيه؛ فيُحْتاج الداخل إلى إيناسه، والتسليم عليه، لئلَّا يهجم على ما لا يحب رؤيته منه، فلا معنى للاستئذان فيه. فإذا كان ذلك فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض، فكلُّ بيت لا مالك له ولا ساكن من بيت مبنيٍّ ببعض الطرق للمارَّة والسابلة ليأووا إليه، أو بيت خراب قد باد أهله ولا ساكن فيه حيث كان ذلك، فإنَّ لِمَن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣٧١) أنَّ أقوال المفسرين تخرج مخرج المثال.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٢٩١٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: مَرَّ رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طُرُقات المدينة، فنظر إلى امرأةٍ، ونظرت إليه، فوَسْوَس لهما الشيطان أنَّه لم ينظر أحدُهما إلى الآخر إلا إعجابًا به، فبينا الرجل يمشي إلى جنب حائط ـ وهو ينظر إليها ـ إذ استقبله الحائط، فشَقَّ أنفه، فقال: واللهِ، لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ، فأعلمه أمري. فأتاه، فقصَّ عليه قصته، فقال النبي ﷺ: «**هذا عقوبة ذنبك**». وأنزل الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ الآية[1]. (١٧/١١)

❁ تفسير الآية:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾

٥٢٩١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، قال: مِن شهواتهم، مِمَّا يكره الله[2]. (١٧/١١)

٥٢٩١٨ ـ عن **عَبيدة السلماني** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: كلُّ ما عُصي الله به فهو كبيرة، وقد ذكر الطرفة، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[3]. (ز)

٥٢٩١٩ ـ عن **عمرة** ـ من طريق ابن سيرين ـ قال[4]: ما عُصِي الله به فهو كبيرة، وقد ذكر الطرفة، فقال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٥ بلفظ: يغضوا أبصارهم عمَّا يكره الله، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٩٣ (٢٨٩).

(٤) قال المحقق: «كذا، والظاهر: قالت». ويظهر لنا أنَّ المفسر عَبيدة كما في الأثر السابق الذي أخرجه البيهقي من طريق عبد الرزاق، وكذا أورده ابن كثير في تفسيره (ت: سلامة) ٦/ ٤٢ بسند عبد الرزاق؛ فيكون: قال، وليس: قالت.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٠/ ٤٦٠ (١٩٧٠٣).

٥٢٩٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: يعني: يحفظوا أبصارهم؛ فـ﴿مِنْ﴾ هنا صِلَة في الكلام، يعني: يحفظوا أبصارهم عمَّا لا يَحِلُّ لهم النظر إليه[1]. (١٧/١١)

٥٢٩٢١ ـ عن عاصم الأحول، عن **عامر الشعبي**، قال: قلتُ له: أرأيت قول الله ﷻ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، أرأيت الرجلَ ينظر إلى المرأة لا يرى منها محرمًا. قال: واللهِ، ما لَكَ أن تَتْقُبَها بعينيك[2]. (ز)

٥٢٩٢٢ ـ عن داود أبي الهيثم، قال: قال رجل **لمحمد بن سيرين**: أستقبل القبلة في الطريق، أليس لي النظرة الأولى ثم أصرفُ عنها بصري؟ قال: أما تقرأ القرآن: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]؟[3]. (ز)

٥٢٩٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: أي: عمَّا لا يَحِلُّ لهم مِن النَّظَر[4]. (١٧/١١)

٥٢٩٢٤ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، يعني: يَغُضُّوا أبصارهم عن جميع المعاصي. ﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة[5]. (ز)

٥٢٩٢٥ ـ عن **الربيع** [بن أنس] ـ من طريق سليمان بن عامر ـ في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، قال: لا ينظر إلى عورة أحد[6]. (ز)

٥٢٩٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ يخفضوا ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ و﴿مِنْ﴾ هاهنا صِلَة، يعني: يحفظوا أبصارهم كلَّها عمَّا لا يَحِلُّ النظرُ إليه[7]. (ز)

٥٢٩٢٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، يقول: يحفظوا من أبصارهم[8]. (ز)

٥٢٩٢٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، قال: يَغُضُّ مِن بصره أن ينظر إلى ما لا يَحِلُّ له؛ إذا رأى ما لا يحل له غضَّ مِن بصره، لا ينظر إليه، ولا يستطيع أحد أن يغض بصرَه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٦٠ (١٧٥٠١)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١ بلفظ: تنقبها.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٦١ (١٧٥٠٦).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١.

كلَّه، إنما قال الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1]. (ز)

﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾

٥٢٩٢٩ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: كلُّ آية في القرآن يُذكَر فيها حفظ الفرج فهو مِن الزِّنا، إلا هذه الآية في النور: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ فهو ألَّا يراها أحد[2] [٤٦٤٠]. (١١/١٧)

٥٢٩٣٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: يعني: عن الفواحش[3]. (١١/١٧)

٥٢٩٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: أي: عمَّا لا يَحِلُّ لهم[4]. (١١/١٧)

٥٢٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عن الفواحش[5]. (ز)

٥٢٩٣٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، يقول: مِن الزِّنا[6]. (ز)

٥٢٩٣٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: كلُّ ما في القرآن مِن حفظ الفروج فهو عن الزنا؛ إلّا في هذا الموضع، فإنّه أراد: الاستتار[7] [٤٦٤١]. (ز)

[٤٦٤٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٧٣) أنَّ حفظ الفروج يحتمل أن يريد به: في الزنا، ويحتمل أن يريد: بستر العورة، ثم رجَّح العموم فقال: «والأظهر أن الجميع مراد، واللفظ عام». وساق (٦/ ٣٧٤) قول أبي العالية، **وانتقده مستندًا لدلالة العموم**، فقال: «ولا وجه لهذا التخصيص عندي».

[٤٦٤١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٧٣) أن قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ بمنزلة قوله: انْهَهم، فقول: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٥ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١ ـ ٢٥٧٢ من طريق أصبغ، وزاد: (يصنعون)، قال: يصنعون ويعملون واحد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٥ بلفظ: فإنه يعني: الستر، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١، ٢٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٤٠، وعقَّب عليه بقوله: وهذه في الأحرار والمملوكين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٨٦، وجاء عقبه: يعني: ويحفظوا فروجهم حتى لا يُنظر إليها.

٥٢٩٣٥ ـ عن محمد بن أبي تُمَيْلة، قال: سمعت **الفضيل بن عياض** يقول: . . . وليس له أن ينظر إلى مَن يشاء؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٥٢٩٣٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾: يعني: غض البصر، وحفظ الفرج[2]. (١٧/١١)

٥٢٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الغضُّ للبصر، والحفظُ للفرج ﴿أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ يعني: خيرًا لهم مِن أن لا يغضوا الأبصار، ولا يحفظوا الفروج، ثم قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ في الأبصار، والفروج[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٩٣٨ ـ عن عبادة بن الصامت، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أَضْمَنُ لكم الجنة: اصْدقوا إذا حدّثتم، وأَوْفوا إذا وعدتم، وأدّوا ما ائْتُمِنتُم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم**»[4]. (ز)

== ﴿يَغُضُّوا﴾ جواب الأمر، وذكر أن المازني قال بأن المعنى: قل لهم: غضوا يَغُضُّوا. **وانتقد** ذلك **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «ويلحق هذين من الاعتراض أن الجواب خبرٌ من الله، وقد يوجد مَن لا يغض، وينفصل بأنَّ المراد: يكونون في حكم مَن يغض».

---

(١) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٤١ (٩٣٢). (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٤١٧ (٢٢٧٥٧)، وابن حبان ١/ ٥٠٦ (٢٧١)، والحاكم ٤/ ٣٩٩ (٨٠٦٦)، والثعلبي ٧/ ٨٦. وفيه المطلب بن حنطب.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٣ ـ ٢٤ (٢٩٢٧) تعقيبًا على كلام الحاكم: «بل المطلب لم يسمع من عبادة». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه إرسال». وقال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ٤/ ٥٨٣ (٥٨٠٩): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢١٨ (٧١٢١): «رجال أحمد ثقات إلا أنَّ المطلب لم يسمع من عبادة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤/ ١٦ (٣٥٩١) تعقيبًا على تصحيح الحاكم للحديث: «والتصحيح لهذا الإسناد فيه نظر؛ فإنَّ المطلب بن عبدالله بن حنطب لم يدرك عبادة بن الصامت، قاله أبو حاتم وغيره». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥٤ (١٤٧٠) بشواهده.

٥٢٩٣٩ ـ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «**احفظ عورتك إلا مِن زوجتك، أو ما ملكت يمينك**». قلت: يا نبي الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «**إن استطعت ألَّا يراها أحدٌ فلا يَرَيَنَّها**». قلت: إذا كان أحدنا خاليًا. قال: «**فاللهُ أحقُّ أن يُستحيا منه مِن الناس**»[(١)]. (١٩/١١)

٥٢٩٤٠ ـ عن جرير البجلي، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري[(٢)][٤٦٤٢]. (١٩/١١)

٥٢٩٤١ ـ عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**لا تُتْبِع النظرةَ النظرة؛ فإنَّ لك الأولى، وليست لك الآخرة**»[(٣)]. (١٩/١١)

٥٢٩٤٢ ـ عن علي بن أبي طالب، مثله[(٤)]. (١٩/١١)

٥٢٩٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**لا تجلسوا في المجالس،**

[٤٦٤٢] **علَّق ابنُ كثير** (١٠/ ٢١٢ ـ ٢١٣) على هذا الحديث بقوله: «وكذا رواه الإمام أحمد، عن هشيم، عن يونس بن عبيد، به. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي، من حديثه أيضًا. وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي رواية لبعضهم: فقال: «**أطرِق بصرك**». يعني: انظر إلى الأرض. والصرف أعم؛ فإنه قد يكون إلى الأرض، وإلى جهة أخرى».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٣٥ (٢٠٠٣٤)، ٣٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ (٢٠٠٤٠)، وأبو داود ٦/ ١٣٤ (٤٠١٧)، والترمذي ٥/ ٦٢ ـ ٦٣ (٢٩٧٤)، ٥/ ٨١ (٣٠٠٢)، وابن ماجه ٣/ ١٠٦ (١٩٢٠)، والحاكم ٤/ ١٩٩ (٧٣٥٨). وأخرجه البخاري ١/ ٦٤ مختصرًا معلقًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ١٨: «حديث حسن مشهور». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٢١٢ (١٨١٠): «حسن».

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٩٩ (٢١٥٩)، ويحيى بن سلام ١/ ٤٣٩.

(٣) أخرجه أحمد ٣٨/ ٩٥ (٢٢٩٩١)، ٣٨/ ١٢٩ (٢٣٠٢١)، وأبو داود ٣/ ٤٨١ (٢١٤٩)، والترمذي ٥/ ٦٧ ـ ٦٨ (٢٩٨٢)، والحاكم ٢/ ٢١٢ (٢٧٨٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٣٦٤ (١٨٦٥): «حديث حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٤٦٤ (١٣٦٩)، والدارمي ٢/ ٣٨٦ (٢٧٠٩)، وابن حبان ١٢/ ٣٨١ (٥٥٧٠)، والحاكم ٣/ ١٣٣ (٤٦٢٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٣ (١٢٩٤٤): «رواه أحمد، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات».

فإن كُنتم لا بُدَّ فاعلين فرُدُّوا السلام، وغُضُّوا الأبصار، واهدوا السبيل، وأَعِينوا على الحمولة»[(١)]. (١١/١٩)

٥٢٩٤٤ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم والجلوسَ على الطرقات**». قالوا: يا رسول الله، ما لنا بُدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها. فقال: «**إن أبيتم فأعطوا الطريق حقَّه**». قالوا: وما حق الطريق، يا رسول الله؟ قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**»[(٢)]. (١١/٢٠)

٥٢٩٤٥ ـ عن أبي أُمامة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اكفُلُوا لي بستٍّ أكفُلْ لكم بالجنة: إذا حدَّث أحدكم فلا يكذب، وإذ ائتمن فلا يَخُن، وإذا وعد فلا يُخْلِف، غُضُّوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديكم، واحفظوا فروجكم**»[(٣)]. (١١/٢٠)

٥٢٩٤٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**النظر إلى محاسن المرأة سَهْمٌ مِن نبال إبليس مسموم، فمَن ردَّ بصره ابتغاء ثواب الله ﷻ أبدله الله بذلك عبادةً تَسُرُّه**»[(٤)]. (ز)

٥٢٩٤٧ ـ عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: «**ما من مسلم ينظر إلى امرأة أول**

---

(١) أخرجه البزار ١١/ ٣٩٤ (٥٢٣٢)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٢٤٥ (٧٥١).

قال البزار: «ولا نعلم لابن عباس طريقًا غير هذا الطريق، وداود بن علي كان في نسبه عال، ولم يكن بالقوي في الحديث، على أنه لا يتوهم عليه إلا الصدق، وإنما يكتب حديثه ما لم يروه غيره». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٢ (١٢٩٣٨): «رواه البزار، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجاله وثقوا».

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٢ (٢٤٦٥)، ٨/ ٥١ (٦٢٢٩)، ومسلم ٣/ ١٦٧٥ (٢١٢١).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٦٢ (٨٠١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣/ ١٤٤ (٢٢٥٧).

قال ابن القَيْسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٥٢ (٦٣٣): «رواه فضال بن جبير عن أبي أمامة. قال ابن عدي: وهذا غير محفوظ، ولم يتكلم في فضال أحدٌ من المتقدمين. وأنكر عليه ابن عدي وابن حبان أحاديثه عن أبي أمامة، لا يتابع عليها». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠١ (١٨١٧٠): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه فضال بن الزبير، ويقال: ابن جبير، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية ص٤٥ ـ ٤٦ (١٠): «هذا حديث حسن؛ وطالوت بن عباد قال فيه أبو حاتم: صدوق. وضعّفه غيره. كذا قال ابن الجوزي. قال الذهبي: وقد تعبت في التفتيش لأجد أحدًا ضعّفه فلم أقدر على ذلك». وحسّنه بشواهده الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠ (١٥٢٥).

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ٨٦ ـ ٨٧، والحكيم الترمذي في النوادر ـ كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٥/ ٢١٤٣.

فيه عنبسة بن عبدالرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي، قال البخاري: تركوه. وقال أبو حاتم: كان يضع الحديث. ينظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٠١.

رمقة، ثم يغض بصره؛ إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه»[١]. (١١/ ٢٠)

٥٢٩٤٨ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**النظرة سهم مِن سهام إبليس مسمومة، فمَن تركها مِن خوف الله أثابه إيمانًا يجد حلاوته في قلبه**»[٢]. (١١/ ٢٠)

٥٢٩٤٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ﷻ كتب على ابن آدم حظَّه من الزنا أدرك ذلك لا محالة؛ فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، وزنا الأذنين الاستماع، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخطو، والنفس تَمَنَّى وتشتهي، والفرج يُصَدِّق ذلك أو يكذبه**»[٣]. (١١/ ٢٠)

٥٢٩٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الشيطان مِن الرجل على ثلاثة منازل: على عينيه، وقلبه، وذَكَرِه. وهو مِن المرأة على ثلاثة: على عينها، وقلبها، وعجزها[٤]. (١١/ ١٨)

٥٢٩٥١ ـ عن **العلاء بن زياد** ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ قال: كان يُقال: لا تتبعن بصرك حُسْن رِداء امرأة؛ فإن النظر يجعل شهوة في القلب[٥]. (١١/ ١٨)

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٥٢٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية والتي بعدها في أسماء بنت مُرشِد، كان لها في بني حارثة نخل يُسَمَّى: الوعل، فجعلت النساءُ يدخلنه غيرَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٠ (٢٢٢٧٨)، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٠٨ (٧٨٤٢) واللفظ له.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٣: «روي هذا مرفوعًا عن ابن عمر، وحذيفة، وعائشة رضي الله عنهم، ولكن في إسنادها ضعف، إلا أنها في الترغيب، ومثله يتسامح فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦٣ (١٢٩٤٣): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٧٦ (١٠٦٤): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤٩ (٧٨٧٥).

فيه إسحاق بن عبدالواحد القرشي، وعبدالرحمن بن إسحاق. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسحاق واهٍ، وعبدالرحمن هو الواسطي، ضعّفوه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٧٧ (١٠٦٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ٥٤ (٦٢٤٣)، ٨/ ١٢٥ (٦٦١٢)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٦، ٢٠٤٧ (٢٦٥٧)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٢٥٢ (٣٠٣٧).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مُتَوارِيات، يُظْهِرْن ما على صدورهِنَّ وأرجلهنَّ وأشعارهنَّ، فقالت أسماء: ما أقبحَ هذا! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1]. (ز)

٥٢٩٥٣ ـ عن مقاتل بن حيان، قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ جابر بن عبدالله الأنصاري حدَّث: أنَّ أسماء بنت مُرشِدَة[2] كانت في نخل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مُؤْتَزِرات، فيبدو ما في أرجلهن ـ يعني: الخلاخل ـ، ويبدو صدورهن وذَوائِبُهُنَّ، فقالت أسماء: ما أقبحَ هذا! فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ الآية[3]. (٢١/١١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾

٥٢٩٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، قال: يغضضن أبصارهنَّ مِن شهواتهن فيما يكره الله[4]. (ز)

٥٢٩٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: عمَّا لا يحِلُّ لهم مِن النظر[5]. (ز)

٥٢٩٥٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، يعني: يغضضن أبصارهن. ﴿مِنْ﴾ هاهنا صِلَة[6]. (ز)

٥٢٩٥٧ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق عمَّار بن محمد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾، قال: أن ينظرن إلى غير أزواجهن[7]. (ز)

٥٢٩٥٨ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق عبدالله بن المبارك ـ في قوله: ﴿وَقُل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٢) كذا في المصدر، وقد اختُلِف في هذا الاسم على وجوه؛ منها ما وقع في أثر مقاتل بن سليمان السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ١٢٢ (٥٤٣) ـ.

لِلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾: عمَّا لا يحِلُّ لَهُنَّ[1]. (ز)

﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

٥٢٩٥٩ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، قال: يحفظن فروجهن أن لا ينظر إليها أحد[2]. (ز)

٥٢٩٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾: يعني: عن الفواحش[3]. (ز)

٥٢٩٦١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، قال: من الزنا[4]. (ز)

٥٢٩٦٢ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾: مِمَّا لا يَحِلُّ لهن[5]. (ز)

٥٢٩٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ مما لا يحل لهن، وهذه في الحُرَّة والأَمَة[6] [٤٦٤٣]. (ز)

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

٥٢٩٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: هذه الآية في الحرائر. =

٥٢٩٦٥ ـ وأمَّا الإماء فحدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك أنَّ **عمر بن الخطاب** رأى أمةً عليها قناع، فضربها بالدِّرَّة ـ في حديث سعيد، وقال عثمان: فتناولها بالدرة ـ، وقال: اكشفي رأسك. وقال سعيد: ولا تَشَبَّهي بالحرائر. =

٥٢٩٦٦ ـ قال: وحدثني حماد ونصر بن طريف، عن ثمامة بن أنس بن مالك، عن

[٤٦٤٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٧٤) أن حفظ الفروج يعم الفواحش، وستر العورة، وما دون ذلك مِمَّا فيه حِفْظ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠.

أنس بن مالك قال: كُنَّ جواري **عمر** يخدمننا كاشفات الرؤوس، تضطرب ثديهن، بادية خِدامَهُنَّ[(١)(٢)]. (ز)

٥٢٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحْوَص ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: الزينة: السِّوار، والدُّمْلُج[(٣)]، والخلخال، والقرط، والقلادة، ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الثياب، والجلباب[(٤)]. (١١/٢٢)

٥٢٩٦٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: الزينة زينتان: زينة ظاهرة، وزينة باطنة لا يراها إلا الزوج. فأمَّا الزينة الظاهرة: فالثياب. وأما الزينة الباطنة: فالكحل، والسوار، والخاتم. ـ ولفظ ابن جرير ـ: فالظاهرة منها: الثياب. وما خفي: فالخلخالان، والقرطان، والسوارن[(٥)][٤٦٤٤]. (١١/٢٢)

٥٢٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي إسحاق [السبيعي]، عن أبي الأحوص ـ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب. =

٥٢٩٧٠ ـ قال **أبو إسحاق** [السبيعي]: ألا ترى أنه قال: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١][(٦)]. (ز)

٥٢٩٧١ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أم شبيب ـ أنَّها سُئِلت عن الزينة الظاهرة. فقالت: القُلْبُ، والفَتَخُ. وضمَّت طرف كُمِّها[(٧)]. (١١/٢٤)

[٤٦٤٤] ساق **ابنُ كثير** (١٠/٢١٧) قول ابن مسعود، ثم **علَّق** بقوله: «يعني: على ما كان يَتَعاناه نساء العرب، مِن المُقَنَّعة التي تُجَلِّل ثيابها، وما يبدو مِن أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأنَّ هذا لا يمكن إخفاؤه. ونظيره في زي النساء ما يظهر من إزارها، وما لا يمكن إخفاؤه».

---

(١) خِدامَهُنَّ: جمع خَدَمَة، وهي الخُلخال. اللسان (خدم).

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٤١.

(٣) الدُّمْلُج: الحجرُ الأملسُ والمِعْضَدُ مِنَ الحُلِيِّ. النهاية (دملج).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥٦ ـ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٣، ٢٥٧٤، والطبراني (٩١١٥، ٩١١٧) واللفظ له، والحاكم ٢/٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٤، وابن جرير ١٧/٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٥٦، وابن جرير ١٧/٢٥٧، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/٤٤٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٥ دون قول أبي إسحاق.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٣، والبيهقي في سننه ٧/٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٥٢٩٧٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أم شبيب ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الفتخ: حَلق مِن فضة يكون في أصابع الرِّجلين[(١)]. (ز)

٥٢٩٧٣ ـ عن ابن جُرَيج، قال: قال **ابنُ عباس** في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الخاتم، والمسكة. =

٥٢٩٧٤ ـ قال ابن جريج: وقالت **عائشة**: القلب والفتخة. =

٥٢٩٧٥ ـ قالت عائشة: دخلتْ عَليَّ ابنةُ أخي لأمي عبدالله بن الطفيل مُزيَّنةً، فدخل عليَّ النبيُّ ﷺ، فأعرض، فقالت عائشة: إنها ابنة أخي، وجارية. فقال: «**إذا عركت المرأةُ لم يَحِلَّ لها أن تُظهِر إلا وجهها، وإلَّا ما دون هذا**». وقبض على ذراع نفسه، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى[(٢)]. (٢٥/١١)

٥٢٩٧٦ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قالت: ما ظهر منها الوجهُ [والكفان][(٣)]. (ز)

٥٢٩٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: هو خِضاب الكفِّ والخاتم[(٤)]. (٢٣/١١)

٥٢٩٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: الظاهر منها: الكحل والخدَّان[(٥)]. (ز)

٥٢٩٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخاتم، والقرط، والقِلادة[(٦)]. (٢٣/١١)

٥٢٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

= وابن المنذر. وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠، وفي آخره: وقالت بثوبها على ثوبها فشدته. وزاد في روايته: قال حماد: يعني: الخاتم [أي: الفَتَخَة].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٥ (١٤٤٠٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٠، من طريق حجاج المصيصي، عن ابن جريج، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ لانقطاعه؛ فابن جريج لم يدرك عائشة، ولا ابن عباس، بل لم يسمع من بعض كبار أصحابه، وهو كثير الإرسال والتدليس، كما في جامع التحصيل ص٢٢٩.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٩١ ـ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٨، والبيهقي في سننه ٢/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخاتم[١]. (ز)

٥٢٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: رُقعة الوجه، وباطن الكف[٢]. (٢٤/١١)

٥٢٩٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: وجهها، وكفَّاها، والخاتم[٣] [٤٦٤٥]. (٢٤/١١)

٥٢٩٨٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** =

٥٢٩٨٤ ـ وإبراهيم النخعي =

٥٢٩٨٥ ـ وأبي صالح =

٥٢٩٨٦ ـ **وزياد بن أبي مريم**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٢٩٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكُحل العين، وخِضاب الكف، والخاتم؛ فهذه تظهر في بيتها لِمَن دخل مِن الناس عليها[٥]. (ز)

٥٢٩٨٨ ـ عن **المِسْور بن مخرمة** ـ من طريق الزهري، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: القُلْبَيْن ـ يعني: السوار ـ، والخاتم، والكحل[٦]. (٢٥/١١)

[٤٦٤٥] **علَّق ابنُ كثير** (١٠/ ٢١٧ ـ ٢١٨ بتصرف) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وابن عمر، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبو الشعثاء، والضحاك، وإبراهيم النخعي، ومَن معهم، فقال: «وهذا يحتمل أن يكون تفسيرًا للزينة التي نُهِينَ عن إبدائها، ويحتمل أنَّ ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور عند الجمهور، ويستأنس له بالحديث الذي رواه أبو داود في سننه». وساق حديث عائشة: أنَّ أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ... الحديث، وسيأتي في الآثار المتعلقة بالآية.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠، وابن جرير ١٧/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٦، وابن جرير ١٧/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٥٢٩٨٩ ـ عن **أنس بن مالك**، قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخاتم[١]. (٢٣/١١)

٥٢٩٩٠ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألت **عَبيدة السَّلْماني** عن قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: وأخذ عبيدة ثوبَه، فتقنّع به، وأخرج إحدى عينيه. =

٥٢٩٩١ ـ قال: وقال جرير: وحدثني قيس بن سعد: أنَّ **أبا هريرة** كان يقول: ذلك القلبُ، [و]الفَتْخَة. قال جرير: القلب: السوار. والفتخة: الخواتم[٢]. (ز)

٥٢٩٩٢ ـ عن **أبي الأحوص** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: الثياب[٣]. (ز)

٥٢٩٩٣ ـ عن **أبي الجوزاء**: الثياب[٤]. (ز)

٥٢٩٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الخاتم، والخِضاب، والكحل[٥]. (ز)

٥٢٩٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبدالله بن مسلم ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الوجه، والكفُّ[٦]. (٢٤/١١)

٥٢٩٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: يعني: الوجه، والكفين؛ فزينة الوجه الكُحْل، وزينة الكفين الخضاب، ولا يَحِلُّ أن يرى منها غريبٌ غيرَ ذلك[٧]. (ز)

٥٢٩٩٧ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٢/ ٤٠ ـ ٤١ (٧١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٣).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٤)، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٨ من طريق مسلم الملائي بلفظ: الكحل والخاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤ نحوه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٥ (١٤٤٠٣).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٨٥)، وابن جرير ١٧/ ٢٥٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

٥٢٩٩٨ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: هو ما فوق الذِّراع[١]. (ز)

٥٢٩٩٩ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق طلحة ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ما فوق الجَيب[٢]. (ز)

٥٣٠٠٠ ـ عن أبي صالح ماهان [الحنفي] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب[٣]. (ز)

٥٣٠٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثِّياب، والخِضاب، والخاتم، والكُحْل[٤]. (ز)

٥٣٠٠٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيبر ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: الكَفُّ، والوَجْه[٥]. (ز)

٥٣٠٠٣ ـ عن أبي صالح =

٥٣٠٠٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، قالا: الكُحل، والخاتم، والثياب[٦]. (ز)

٥٣٠٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن شبرمة ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الوجه، وثُغْرة النَّحْرِ[٧][٨]. (١١/ ٢٤)

٥٣٠٠٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عاصم ـ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخضاب، والثياب[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٢٥، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٠ (١٧٢٨٤).

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٨٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤، وذكر أنَّ ذلك في إحدى الروايات عنه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٥) من طريق ليث بلفظ: الخضاب والكحل، وابن جرير ١٧/ ٢٦٠ من طريق ابن جريج دون ذكر الثياب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦١. وعلق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤ نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٠ (١٧٢٨٣).

(٧) ثُغْرة النحر: الثلمة التي في أعلى الصدر. النهاية (ثغر).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤ نحوه.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٠، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٨٦) دون ذكر الخضاب.

٥٣٠٠٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس، أو غيره ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب[١]. (ز)

٥٣٠٠٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: الوجه، والثياب[٢]. (ز)

٥٣٠٠٩ ـ عن **محمد بن سيرين**: الثياب[٣]. (ز)

٥٣٠١٠ ـ عن هشام بن الغاز، قال: سمعت **عطاء** [**بن أبي رباح**] يقول: الزينة الظاهرة: الخضاب، والكحل[٤]. (ز)

٥٣٠١١ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق أبي عمرو ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكفَّان، والوجه[٥]. (٢٤/١١)

٥٣٠١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: المسكتان، والخاتم، والكحل. قال قتادة: وبلغني: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يحِلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُخرِج يدها إلَّا إلى ههنا**». ويقبض نصف الذراع[٦]. (٢٥/١١)

٥٣٠١٣ ـ عن هشام، قال: سمعت **مكحولًا** [**الشامي**] يقول: الزينة الظاهرة: الوجه، والكفان[٧]. (ز)

٥٣٠١٤ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ: قال: لا يبدو لهؤلاء الذين سمَّى اللهُ مَن لا يحل له إلا الأسورة والأخمرة والأقرطة، مِن غير حسر، وأما عامة الناس فلا يبدو منها إلا الخواتم[٨]. (ز)

٥٣٠١٥ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٧، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠ من طريق الحسن بن دينار. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٨٩).

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨١ (١٧٢٩١).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٩. وعلق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤ نحوه.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٣٣ (٢٠٢٢، ٢٠٢٣)، وابن جرير ١٧/ ٢٥٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٢).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٤.

يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: يرى الشيءَ مِن دون الخمار، فأمَّا أن تَسْلُخَهُ[١] فلا[٢]. (ز)

٥٣٠١٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، يعني: إلا ما بدا في الوجه، والكفين[٣]. (ز)

٥٣٠١٧ ـ عن عمر بن أبي سلمة، قال: سُئِل **الأوزاعي** عن: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكفين، والوجه[٤]. (ز)

٥٣٠١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، يعني: الوجه، والكفين، وموضع السِّوارَين[٥]. (ز)

٥٣٠١٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: مِن الزينة: الكحل، والخضاب، والخاتم، هكذا كانوا يقولون، وهذا يراه الناس[٦]. (ز)

٥٣٠٢٠ ـ عن عبدالوارث ـ من طريق سلمة بن سابور ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكف، والخاتم[٧] [٤٦٤٦]. (ز)

[٤٦٤٦] اختُلِف في الزينة الظاهرة على أقوال: **الأول**: هي الثياب. **الثاني**: الكحل، والخاتم، والسواران، والوجه. **الثالث**: الوجه، والكفان.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٢) **مستندًا إلى الدلالات العقلية** القولَ الأخير، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عُني بذلك: الوجه، والكفان، يدخل في ذلك إذا كان كذلك: الكحل، والخاتم، والسوار، والخضاب. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالتأويل لإجماع الجميع على أنَّ على كل مُصَلٍّ أن يستر عورته في صلاته، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأنَّ عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدنها، إلا ما روي عن النبي ﷺ أنه أباح لها أن تبديه من ذراعها إلى قدر النِّصف؛ فإذ كان ذلك مِن جميعهم إجماعًا كان معلومًا بذلك أنَّ لها أن تُبدي من بدنها ما لم يكن عورةً كما ذلك للرجال؛ لأنَّ ما لم يكن عورة فغير حرام إظهاره. وإذا كان لها إظهار ذلك كان معلومًا أنه مما استثناه الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ بقوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾؛ لأن كل ذلك ظاهر منها».

==

---

(١) السَّلْخ: الكَشْط والنَّزْع. القاموس (سلخ).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٦.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦١.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٨٢ (١٧٢٩٩).

.....

== وانتقد ابنُ تيمية (الفتاوى ٢٢/١٠٩، ١١٥) مستندًا إلى الدلالات العقلية قياسَ ما يُسْتَر عن أعين الناظرين على ما يستر في الصلاة، فقال: «إنَّ طائفة من الفقهاء ظنُّوا أن الذي يُستر في الصلاة هو الذي يُستر عن أعين الناظرين، وهو العورة، وأخذوا ما يُستر في الصلاة من قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية... يسمون ذلك: باب ستر العورة، وليس هذا من ألفاظ الرسول ولا في الكتاب والسنة أن ما يستره المصلي فهو عورة، بل قال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]». ثم أجاب (الفتاوى ٢٢/١١٣ ـ ١١٥) عن هذا المأخذ مبينًا أن العورة في الصلاة ليست مرتبطة بعورة النظر بقوله: «فأخذ الزينة في الصلاة لحقِّ الله، فليس لأحد أن يصلي عُريانًا ولو كان وحده، ولا أن يطوف بالبيت عريانًا ولو كان وحده بالليل؛ فعُلم أن أخذ الزينة في الصلاة لم يكن ليحتجب عن الناس، فهذا نوع وهذا نوع، وحينئذ فقد يستر المصلي في الصلاة ما يجوز إبداؤه في غير الصلاة، وقد يبدي في الصلاة ما يستره عن الرجال، فالأول مثل المنكبين؛ فإنَّ النبي ﷺ نهى أن يصلي الرجل في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء. فهذا لحقِّ الصلاة، ويجوز له كشف منكبيه للرجال خارج الصلاة، وكذلك المرأة الحرة تختمر في الصلاة، كما قال: «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**». وهي لا تختمر عند زوجها، ولا عند ذوي محارمها، فقد جاز لها إبداء الزينة الباطنة لهؤلاء، ولا يجوز لها في الصلاة أن تكشف رأسها لهؤلاء ولا لغيرهم. وعكس ذلك الوجه واليدان والقدمان ليس لها أن تبدى ذلك للأجانب على أصح القولين، بخلاف ما كان قبل النسخ بل لا تبدي إلا الثياب، وأمَّا ستر ذلك في الصلاة فلا يجب باتفاق المسلمين، بل يجوز لها إبداؤهما في الصلاة عند جمهور العلماء؛ كأبي حنيفة، والشافعي، وغيرهما، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، وكذلك القدم يجوز إبداؤها عند أبي حنيفة، وهو الأقوى». إلى أن قال: «وبالجملة قد ثبت بالنص والإجماع أنه ليس عليها في الصلاة أن تلبس الجلباب الذي يسترها إذا كانت في بيتها، وإنَّما ذلك إذا خرجت، وحينئذ فتصلي في بيتها، وإن رؤي وجهها ويداها وقدماها، كما كُنَّ يمشين أولًا قبل الأمر بإدناء الجلابيب عليهن؛ فليست العورة في الصلاة مرتبطة بعورة النظر، لا طردًا ولا عكسًا».

أمَّا **ابن عطية** (٦/٣٧٥) فقد ساق الأقوال، ثم **علَّق** بقوله: «ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدي، وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ويقع الاستثناء في كل ما غلبها؛ فظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بُدَّ منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه فهو المعفوُّ عنه، فغالب الأمر أنَّ الوجه بما فيه والكفين يكثر فيهما ==

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٠٢١ ـ عن أُمِّ سلمة: أنها كانت عند النبي ﷺ وميمونة، فقالت: بينا نحن عنده أقبل ابنُ أمِّ مكتوم، فدخل عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**احْتَجِبا عنه**». فقالت: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يُبْصِرنا؟ فقال: «**أفعمياوان أنتما؟! ألستما تبصرانه؟!**»[1]. (٢٦/١١)

٥٣٠٢٢ ـ عن عائشة: أنَّ أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبيِّ ﷺ وعليها ثياب رِقاق، فأعرض عنها، وقال: «**يا أسماءُ، إنَّ المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا**». وأشار إلى وجهه، وكفِّه[2]. (٢٦/١١)

٥٣٠٢٣ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة اسْتَعْطَرَتْ، فمَرَّت**

= الظهور، وهو الظاهر في الصلاة، ويحسن بالحسنة الوجه أن تستره إلا مِن ذي حرمة محرمة، ويحتمل لفظ الآية أنَّ الظاهر من الزينة لها أن تبديه، ولكن يقوي ما قلناه الاحتياط، ومراعاة فساد الناس، فلا يظن أن يباح للنساء من إبداء الزينة إلا ما كان بذلك الوجه».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤/١٥٩ (٢٦٥٣٧)، وأبو داود ٦/٢٠٤ (٤١١٢)، والترمذي ٥/٦٨ ـ ٦٩ (٢٩٨٣)، وابن حبان ١٢/٣٨٧ (٥٥٧٥)، ١٢/٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٥٥٧٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/٥١٢: «هذا الحديث صحيح». وقال النووي في شرح مسلم ١٠/٩٧: «وهذا الحديث حديث حسن... ولا يلتفت إلى قدح من قدح فيه بغير حجة معتمدة». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٣٣٧: «وإسناده قوي، وأكثر ما علل به انفراد الزهري بالرواية عن نبهان، وليست بعلة قادحة؛ فإن من يعرفه الزهري ويصفه بأنه مكاتِب أم سلمة، ولم يجرحه أحد؛ لا تُرَدُّ روايته». وأورده الدارقطني في العلل ١٥/٢٣٢ (٣٩٧٩). وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٨٩٩ (٥٩٥٨): «منكر».

(٢) أخرجه أبو داود ٦/١٩٨ ـ ٢٠٠ (٤١٠٤).

قال أبو داود: «هو مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة، وسعيد بن بشير ليس بالقوي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٣٢٦ (٢٨٦٨): «رواه سعيد بن بشير، عن قتادة عن خالد بن دريك، عن عائشة، وسعيد هذا ضعيف». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/٢٩٩ تعقيبًا على كلام أبي داود: «قال ابن القطَّان: ومع هذا فخالد مجهول الحال، قال المنذري: وفيه أيضًا سعيد بن بشير أبو عبدالرحمن البصري نزيل دمشق مولى بني نضر، تكلَّم فيه غير واحد». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/٨٥ ـ ٨٦ (١٥٨٢): «وفيه سعيد بن بشير، أخرج له الأربعة، قال البخاري: يتكلَّمون في حفظه، وهو يحتمل. وقال ابن القطان: خالد بن دريك مجهول الحال. قلت: حاشاه، فقد وثَّقه النسائي وغير واحد». وقال الألباني في الإرواء ٦/٢٠٣ (١٧٩٥): «حسن ما كان منه مِن كلامه ﷺ».

على قوم ليجدوا ريحها؛ فهي زانية»[١]. (٢٣/١١)

٥٣٠٢٤ ـ عن قتادة، أن النبي ﷺ قال: «**إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل**»[٢]. (٢٦/١١)

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾

٥٣٠٢٥ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: يرحم اللهُ نساءَ المهاجرات الأول؛ لَمَّا أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْن مُرُوطهنَّ، فاخْتَمَرْن بها[٣]. (٢٧/١١)

٥٣٠٢٦ ـ عن **عائشة** ـ من طريق صفية بنت شيبة ـ قالت: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ، فشَقَقْنها مِن قِبَل الحواشي، فاخْتَمَرْن بها[٤]. (٢٧/١١)

٥٣٠٢٧ ـ عن صفية بنت شيبة، قالت: بينا نحن عند عائشة، فذكرت نساء قريشٍ وفضلهن، فقالت **عائشة**: إنَّ نساءَ قريش لَفَضْلى، وإنِّي ـ واللهِ ـ ما رأيتُ أفضل مِن نساء الأنصار؛ أشدَّ تصديقًا بكتاب الله، ولا إيمانًا بالتنزيل، لقد أُنزِلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، انقلب رجالُهُنَّ إليهِنَّ يتلون عليهِنَّ ما أُنزِل إليهِنَّ فيها، ويتلو الرجل على امرأته وبنته وأخته وعلى ذي قرابته، فما مِنهُنَّ امرأةٌ إلا قامت إلى

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٣٤٩ (١٩٥٧٨)، ٣٢/ ٤٨٣ (١٩٧١١)، ٣٢/ ٥٢٣ (١٩٧٤٧)، وأبو داود ٦/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٤١٧٣)، والنسائي ٨/ ١٥٣ (٥١٢٦)، والترمذي ٥/ ٧٥ (٢٩٩٣)، وابن خزيمة ٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤ (١٦٨١)، وابن حبان ١٠/ ٢٧٠ (٤٤٢٤)، والحاكم ٢/ ٤٣٠ (٣٤٩٧).

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «وهو صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير ١٠/ ٢٢٤: «وهذا حسن صحيح، رواه أبو داود والنسائي من حديث ثابت بن عمارة به». وقال المناوي في التيسير ١/ ٧١: «إسناد حسن».

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص٣١٠ (٤٣٧).

قال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٦٧٦: «هذا معضل». وقال ابن حجر في الدراية ١/ ١٢٣: «وهذا معضل».

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٨)، وأبو داود (٤١٠٢)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٣)، وابن جرير ١٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٨٩ ـ، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٥، وابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٩ ـ، والبيهقي في سننه ٢/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٥٩)، وابن جرير ١٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مرطها، فاعْتَجَرَتْ[١] به، تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ الصبح مُعْتَجِراتٍ، كأنَّ على رؤوسهن الغِرْبان[٢]. (١١/ ٢٨)

٥٣٠٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: قال في سورة النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، وقال: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ الآية. والمتبرجات: اللاتي يُخْرِجْن عن نُحُورِهِنَّ[٣]. (١١/ ٢٩)

٥٣٠٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ وليشددن ﴿بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ يعني: على النحر، والصدر، فلا يُرى منه شيء[٤]. (١١/ ٢٨)

٥٣٠٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، يعني: على صدورهن[٥]. (ز)

٥٣٠٣١ ـ عن **مقاتل بن حيان** أنَّه قال: على صدورهن[٦]. (ز)

٥٣٠٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ تسدل الخمارَ على جيبها، وهو نحرُها[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٠٣٣ ـ عن أم سلمة، أنَّ النبي ﷺ دخل عليها وهي تَخْتَمِر، فقال: «**لَيَّةٌ، لَا لَيَّتَيْنِ**[٨]»[٩]. (١١/ ٢٧)

---

(١) المِعْجَر والعِجار: ثوب تَلُفُّه المرأة على استدارة رأسها، ثم تَجَلْبَب فوقه بجلبابها. اللسان (عجر).

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٠٠)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٥ ـ ٢٥٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤١.

(٨) قال أبو داود: «معنى قوله: «**لية لا ليتين**»، يقول: لا تعتم مثل الرجل، لا تكرره طاقًا أو طاقين». وقال ابن الأثير في النهاية ٤/ ٢٧٩: «وقوله: «**لية لا ليتين**» أي: تلوي خمارها على رأسها مرة واحدة، ولا تديره مرتين، لئلا تتشبه بالرجال إذا اعْتَمُّوا».

(٩) أخرجه أحمد ٤٤/ ١٤٢ (٢٦٥٢٢)، ٤٤/ ١٦٠ ـ ١٦١ (٢٦٥٣٨)، ٤٤/ ٢٣٢ (٢٦٦١٧)، وأبو داود ٦/ ٢٠٦ (٤١١٥)، والحاكم ٤/ ٢١٦ (٧٤١٧)، من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن وهب مولى أبي أحمد، عن أم سلمة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقد ضعّفه بجهالة وهب مولى أبي أحمد ابنُ القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ١٠٧، فقال: «وهب لا يعرف». وكذا الذهبي في الميزان ٧/ ١٥١، فقال: «وهب لا يعرف».

٥٣٠٣٤ ـ عن **عائشة**، أن امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق يشف جبينها، فأخذته عائشة فشقته ثم قالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة «النور» فدعت لها بخمار فكستها إياه[١]. (٢٨/١١)

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾

٥٣٠٣٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ﴿أَوْ﴾، ﴿أَوْ﴾، قال: الطَّوق، والقرطين[٢]. (ز)

٥٣٠٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العينين، وخِضاب الكف، والخاتم، فهذا تُظْهِرُه في بيتها لِمَن دخل مِن الناس عليها. ثم قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية، والزينة التي تبديها لهؤلاء: قرطاها، وقلادتها، وسوارها، فأمَّا خلخالها، ومعضدها، ونحرها، وشعرها؛ فإنَّها لا تُبديه إلا لزوجها[٣]. (٢٩/١١)

٥٣٠٣٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: يعني: ولا يضعن الجلباب ـ وهو القناع ـ مِن فوق الخمار، ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية، قال: فهو مَحْرَمٌ، وكذلك العمُّ والخال[٤]. (٢٩/١١)

٥٣٠٣٨ ـ عن أيوب، قال: قلتُ **لسعيد بن جبير**: أينظر الرجل إلى رأس خَتَنَتِه؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ﴿أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية كلها، فقال: أراه فيها[٥]. (ز)

٥٣٠٣٩ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** ـ من طريق منصور، عن طلحة بن مُصَرِّف ـ ﴿وَلَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٥٩، ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦ ـ ٢٥٧٧.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٢٢ (١٥٧٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦ بلفظ: لا أراها فيهم. ولعل هذا خطأ، والصواب اللفظ المثبت في المتن.

يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾، قال: هذه ما فوق الذراع[١]. (ز)

٥٣٠٤٠ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق منصور، عن رجل، عن طلحة ـ قال في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ما فوق الجَيب[٢]. (ز)

٥٣٠٤١ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق منصور ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ينظر إلى ما فوق الذِّراع[٣]. (ز)

٥٣٠٤٢ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق منصور ـ في هذه الآية: ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ينظروا إلى ما فوق الذراع، والرأس، والأُذُن[٤]. (ز)

٥٣٠٤٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾، قال: النحر، والقرط[٥]. (ز)

٥٣٠٤٤ ـ عن عامر الشعبي =

٥٣٠٤٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ حتى فرغ منها، قالا: لم يذكر العمَّ والخال؛ لأنَّهما ينعتان لأبنائهما، فلا تضعُ خِمارَها عند العمِّ والخال[٦]. (١١/ ٣٠)

٥٣٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: تُبدي لهؤلاء الرأس[٧]. (ز)

٥٣٠٤٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ في قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: لا يبدو لهؤلاء الذين سمَّاهم اللهُ مِمَّن لا يَحِلُّ له إلا الأسْورة، والأخْمِرَة، والأقْرِطَة من غير حسْنٍ، وأمَّا عامَّة الناس فلا يبدو منها إلا الخواتم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٣.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص٢٢٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦، من طريق سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، ولم يذكر طلحة بن مصرف، ووقع في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم: الدرع، بدل: الذراع.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٧/ ٢١٣ (١٢٨٣٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٣٨، وابن المنذر ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٤.

(٨) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٠٨ (٢٤٦).

٥٣٠٤٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أو... أو...: القلادة مِن الزينة، والدملج من الزينة، والخلخال، والقرط، كل هذا زينة، فلا بأس أن تُبدِيَه عند كل ذي محرم، وأمَّا التَّجَرُّد فإنَّ تلك عورة فلا ينبغي أن تتجرد إلا عند زوجها[١]. (ز)

٥٣٠٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ يعني ﷻ: ولا يضعن الجلباب ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: أزواجهن، ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾[٢]. (ز)

٥٣٠٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ وهذه الزينة الباطنة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: أزواجهن، ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[٣]. (ز)

﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾

٥٣٠٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: هُنَّ المسلمات، لا تبديه ليهودية، ولا نصرانية، وهو النَّحر، والقرط، والوشاح، وما يحرم أن يراه إلا محرم[٤]. (١١/ ٣٠)

٥٣٠٥٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾: يعني: نساء المؤمنات[٥]. (١١/ ٢٩)

٥٣٠٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: نسائهن المسلمات، ليس المشركات مِن نسائهن، وليس للمرأة المسلمة أن تكشف بين يدي المشركين[٦]. (ز)

٥٣٠٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: لا تضع المسلمةُ خِمارها عند مشركة، ولا تَقْبَلَها[٧] ـ أي: لا تكون قابلة لها ـ؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَوْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥. وفي تفسير البغوي ٦/ ٣٤: قال مقاتل: يعني: لا يضعن الجلباب ولا الخمار إلا لبعولتهن، أي: إلا لأزواجهن.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤١.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٧ (١٤٤١٥). (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٧.

(٧) قبِلت القابلة المرأة إذا قبلت الولد؛ أي: تلقته عند الولادة. اللسان (قبل).

نِسَآئِهِنَّ﴾، فلَسْن مِن نسائهن[١]. (١١/ ٣٠)

٥٣٠٥٥ ـ عن **عبادة بن نُسيّ** ـ من طريق هشام بن الغاز ـ: أنَّه كَرِه أن تَقْبَلَ النصرانية المسلمة، أو ترى عورتها. ويتأوّل: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[٢]. (ز)

٥٣٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾، يعني: نساء المؤمنات كلهن[٣]. (ز)

٥٣٠٥٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: بلغني: أنَّهُنَّ نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن تُرِي مشركة عِرْيَتَها، إلَّا أن تكون أمة لها، فذلك قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾[٤]. (ز)

٥٣٠٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ المسلمات، يَرَيْن منها ما يرى ذو المحرم، ولا ترى ذلك منها اليهوديةُ، ولا النصرانيةُ، ولا المجوسيةُ[٥]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٣٠٥٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عُبادة بن نُسَيٍّ الكندي ـ أنَّه كتب إلى أبي عبيدة: أما بعد، فإنَّه بلغني: أنَّ نساء مِن نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك، فانْهَ مَن قِبَلَك عن ذلك؛ فإنَّه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهلُ مِلَّتها[٦]. (١١/ ٣١)

٥٣٠٦٠ ـ عن عبادة، قال: كتب **عمر بن الخطاب** إلى أبي عبيدة بن الجراح: أمَّا بعد، فقد بلغني: أنَّ نِساء يدخلن الحمَّامات ومعهُنَّ نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك، وحُلْ دونه. =

٥٣٠٦١ ـ قال: ثمَّ إنَّ **أبا عبيدة** قام في ذلك المقام مُبتَهِلًا: اللَّهُمَّ، أيما امرأة تدخل الحمامَ مِن غير عِلَّة، ولا سقم، تريد البياضَ لوجهها؛ فسَوِّد وجهها يوم تبيضُّ الوجوه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠ ـ، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤١.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩ ـ، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٥.

٥٣٠٦٢ ـ قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ: لَمَّا قدم أصحاب النبيِّ ﷺ بيت المقدس كان قوابلُ نسائهم اليهودياتِ والنصرانياتِ[1] [٤٦٤٧]. (ز)

٥٣٠٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فهذه ثلاث حُرَم بعضُها أعظم من بعض: منهن الزوج الذي يَحِلُّ له كل شيء منها، فهذه حرمة ليست لغيره. ومنهن الأب، والابن، والأخ، والعم، والخال، وابن الأخ، وابن الأخت، والرضاع في هذا بمنزلة النسب، فلا يحل لها ـ ولا في تفسير الحسن ـ أن ينظر إلى الشعر والصدر، والساق، وأشباه ذلك. =

٥٣٠٦٤ ـ عن **الحسن** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: لا تضع المرأةُ خمارها عند أبيها، ولا ابنها، ولا أختها، ولا أخيها. =

٥٣٠٦٥ ـ وقال **ابن عباس**: ينظرون إلى موضع القرطين، والقلادة، والسوارين، والخلخالين. =

٥٣٠٦٦ ـ قال **يحيى**: وهذه الزينة الباطنة. =

٥٣٠٦٧ ـ حدثني ابن لهيعة، عن بكير بن الأشج، عن عكرمة، عن **ابن عباس**، قال: لا ينبغي أن يبدو من المرأة لذوي المحرم إلا السوار، والخاتم، والقرط. =

٥٣٠٦٨ ـ قال: وحدثني ابن لهيعة، عن **يزيد بن أبي حبيب** أنَّه كان يقول: القصة، والقرطان، والقلادة، من الزينة. =

٥٣٠٦٩ ـ نا سفيان، عن منصور، عن **إبراهيم**، قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾، ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾، والأخ، وابن الأخ، وابن الأخت، والعم، والخال، قال: ما فوق الذراع. =

٥٣٠٧٠ ـ [قال **يحيى بن سلَّام**:] وحرمة أخرى الثالثة فيهم: أبو الزوج، وابن الزوج، والتابع الذي قال الله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾...[2]. (ز)

[٤٦٤٧] **ذكر ابنُ كثير** (١٠/ ٢١٢) أن قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: أنه يجوز للمرأة المسلمة أن تظهر زينتها للنساء المسلمات دون نساء أهل الذمة، **وعلَّق** على قول عطاء بقوله: «فهذا ـ إن صحَّ ـ محمول على حال الضرورة، أو أنَّ ذلك من باب الامتهان، ثم إنه ليس فيه كشف عورة ولا بُدَّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٦ (١٤٤١٧).

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢.

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾

قراءات:

٥٣٠٧١ ـ عن **مجاهد**، **وطاووس** ـ من طريق ليث ـ قالا: في بعض القراءة: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ الْحُلُمَ)[١]. (١١/٣٢)

٥٣٠٧٢ ـ عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن دينار، عن مخلد التميمي، أنَّه قال في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، قال: في القراءة الأولى: (أَيْمَانُكُمْ)[٢][٤٦٤٨]. (ز)

٥٣٠٧٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، قال: في القراءة الأولى: (الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ الْحُلُمَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[٣]. (١١/٣٢)

تفسير الآية:

٥٣٠٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾: يعني: عبدالمرأة، لا يحِلُّ لها أن تضع جلبابها عند عَبْدِ زوجها[٤]. (١١/٣١)

٥٣٠٧٥ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق طارق ـ قال: لا تَغُرَّنَّكم هذه الآية: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، إنما عُنِي بها الإماء، ولم يُعْنَ بها العبيد[٥]. (١١/٣٣)

٥٣٠٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٥٣٠٧٧ ـ **وطاووس بن كيسان** ـ من طريق ليث ـ قال: لا ينظر المملوكُ إلى شعر سيِّدته. قالا: وفي بعض القراءة: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ)[٦]. (١١/٣٢)

[٤٦٤٨] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣٧٧) هذه القراءة، ثم **علَّق** بقوله: «فيدخل فيه عبدُ الغير».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٤ نحو هذه القراءة، عن عمرو بن دينار، عن رجل قد سمَّاه.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٧٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٩، ٣٣٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٠٧٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾: مِن الإماء المشركات[١]. (ز)

٥٣٠٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ مِن العبيد[٢]. (ز)

٥٣٠٨٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبعضهم يقول: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ الإماء، وليس العبيد[٣]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٣٠٨١ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ أتى فاطمةَ بعبدٍ قد وَهَبَه لها، وعلى فاطمة ثوبٌ إذا قَنَّعَتْ به رأسَها لم يبلغ رِجليها، وإذا غطَّت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبيُّ ﷺ ما تلقى قال: «**إنَّه ليس عليك بأس؛ إنما هو أبوك وغلامك**»[٤] [٤٦٤٩]. (٣١/١١)

٥٣٠٨٢ ـ عن أُمِّ سلمة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان لإحداكُنَّ مُكاتَب، وكان له ما يُؤَدِّي؛ فلْتحتجب منه**»[٥]. (٣٢/١١)

[٤٦٤٩] **عقَّب ابنُ كثير** (٤٨/٦) (ت. سلامة) على هذا الحديث بقوله: «وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة حديج الخصي ـ مولى معاوية ـ أنَّ عبدالله بن مسعدة الفزاري كان أسود شديد الأدمة، وأنه قد كان النبي ﷺ وهبه لابنته فاطمة، فربَّته، ثم أعتقته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٤٤٣/١.

(٤) أخرجه أبو داود ٢٠٠/٦ (٤١٠٦).

فيه سالم بن دينار. قال ابن الملقن في البدر المنير ٥١٠/٧: «وهذا إسناد جيد، وسالم وثّقه يحيى بن معين، وليّنه أبو زرعة، وقد تابعه سلام بن أبي الصهباء عن ثابت لا جرم، قال الحافظ ضياء الدين في أحكامه: لا أعلم بإسناده بأسًا. وقال ابن القطان في كتابه أحكام النظر: لا يُبالى بقول أبي زرعة ـ يعني: السالف ـ؛ فإنَّ العدول متفاوتون في الحفظ بعد تحصيل رتبة العدالة، والحديث صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ١٤٠٨/٣ (٤٢٤٣): «وفي إسناده أبو جميع سالم بن دينار الجهمي البصري، قال ابن معين: ثقة. وقال أبو زرعة: بصري لين الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٢٠٦/٦ (١٧٩٩): «صحيح».

(٥) أخرجه أحمد ٧٣/٤٤ (٢٦٤٧٣)، ٢٤٣/٤٤ (٢٦٦٢٩)، ٢٦١/٤٤ (٢٦٦٥٦)، وأبو داود ٧٢/٦ (٣٩٢٨)، والترمذي ١١٣/٣ ـ ١١٤ (١٣٠٧)، وابن ماجه ٥٦٢/٣ (٢٥٢٠)، وابن حبان ١٦٣/١٠ (٤٣٢٢)، والحاكم ٢٣٨/٢ (٢٨٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ١٨٢/٦ (١٧٦٩): «ضعيف».

٥٣٠٨٣ ـ عن عائشة =

٥٣٠٨٤ ـ وأم سلمة: عبدُ المرأةِ مَحْرَمٌ لها، فيجوز له الدخولَ عليها إذا كان عفيفًا، وأن ينظر إلى بدن مولاته إلا ما بين السُّرَّة والرُّكبة[١]. (ز)

٥٣٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لا بأس أن يرى العبدُ شعرَ سيدته[٢] [٤٦٥٠]. (٣١/١١)

٥٣٠٨٦ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: لا تضع المرأةُ خمارَها عند عبد سيدها[٣]. (ز)

٥٣٠٨٧ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق عبيدة ـ قال: تستتر المرأةُ مِن غلامها[٤]. (٣٣/١١)

٥٣٠٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان العبيدُ يدخلون على أزواج النبي ﷺ[٥]. (٣٢/١١)

٥٣٠٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: تضع المرأةُ الجلبابَ عند المملوك[٦]. (٣١/١١)

٥٣٠٩٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق المغيرة ـ قال: لا تضع المرأةُ خمارَها عند مملوكها؛ فإن فجأها فلا شيء[٧]. (ز)

٥٣٠٩١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُريج ـ أنَّه سُئِل: هل يرى غلامُ المرأة رأسَها وقدمها؟ قال: ما أُحِبُّ ذلك، إلا أن يكون غلامًا يسيرًا، فأمَّا رجل ذو لحية فلا[٨]. (٣٢/١١)

٥٣٠٩٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ومملوك المرأة لا بأس أن تقوم بين يدي هؤلاء في

[٤٦٥٠] نسب ابن عطية (٦/٣٧٦) قولًا لابن عباس يخالف هذا القول، فقال: «وقال ابن عباس وجماعة: لا يدخل العبد على سيدته فيرى شعرها ونحو ذلك، إلا أن يكون وغدًا» يعني: صبيًّا، أو ضعيف العقل. ينظر: لسان العرب (وغد).

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٥، وجاء عقبه: كالمحارم، وهو ظاهر القرآن.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٣.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٣٥.
(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٥٧٤٢).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٧.
(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٣.
(٨) أخرجه عبدالرزاق (١٢٨٢٥).

دِرع ضيِّق، وخِمار ضيِّق بغير جلباب[١]. (ز)

﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾

٥٣٠٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾، قال: هذا الرجل يتبع القومَ وهو مُغَفَّل في عقله، لا يكْتَرِث للنساء، ولا يشتهي النساء[٢]. (١١/٣٣)

٥٣٠٩٤ ـ قال **عامر الشعبي**: هم الذين يتبعون القومَ لِيصيبوا مِن فضل طعامهم، لا هِمَّة لهم إلا ذلك، ولا حاجة لهم في النساء[٣]. (ز)

٥٣٠٩٥ ـ قال **الحسن البصري**: يتبع الرجلُ منهم الرجلَ يخدمه بطعام بطنه[٤]. (ز)

٥٣٠٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾، قال: هو التابع يتبعك، يُصِيب مِن طعامك[٥]. (ز)

٥٣٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ وهو الرجل يتبع الرجلَ، فيكون معه مِن غير عبيده، مِن ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾[٦]. (ز)

٥٣٠٩٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: هو الذي يتبع القومَ حتى كأنَّه كان منهم، ونشأ فيهم، وليس يتبعهم لإربة نسائهم، وليس له في نسائهم إربة، وإنما يتبعهم لإرفاقهم إيَّاه[٧]. (ز)

﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾

٥٣٠٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي إسحاق، عن رجل ـ في قوله: ﴿أَوِ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٣٥.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٧، وابن جرير ١٧/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٦٩.

ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: هو الذي لا يستحي منه النساء[١]. (١١/٣٣)

٥٣١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: كان الرجلُ يتبع الرجلَ في الزمان الأول، لا يَغار عليه، ولا تَرْهَب المرأةُ أن تضع خِمارها عنده، وهو الأحمقُ الذي لا حاجة له في النساء[٢]. (١١/٣٣)

٥٣١٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾، قال: هو المُخَنَّث الذي لا يقوم زُبُّه[٣]. (١١/٣٤)

٥٣١٠٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: الأحمق والعِنِّين[٤]. (ز)

٥٣١٠٣ ـ عن **علقمة** =

٥٣١٠٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ في إحدى الروايات ـ =

٥٣١٠٥ ـ ومقاتل بن حيان، قالوا: الذي لا أَرَب له في النساء[٥]. (ز)

٥٣١٠٦ ـ عن **بسر بن سعيد** ـ من طريق أبي النضر سالم ـ في قول الله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾، قال: الشيخ الكبير الذي لا يُطيق النساء[٦]. (ز)

٥٣١٠٧ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو ذلك[٧]. (ز)

٥٣١٠٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق النساء[٨]. (١١/٣٤)

٥٣١٠٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: هو المَعْتُوه[٩]. (١١/٣٥)

٥٣١١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: الذين لا يُهِمُّهم إلا بطونُهم، ولا يُخافون على النساء[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣١٩، وابن جرير ١٧/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو عند ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٩ عن عكرمة من قوله كما سيأتي.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٨٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٧.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعند ابن أبي حاتم عن بسر بن سعيد كما تقدم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣١٨، وابن جرير ١٧/٢٦٩.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٨، وأخرج يحيى بن سلَّام ١/٤٤٢ مختصرًا =

٥٣١١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: الذي لا إرب له بالنساء، مثل فلان[١]. (ز)

٥٣١١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هو الأَبْلَه الذي لا يعرِف أَمْرَ النساء[٢]. (١١/ ٣٤)

٥٣١١٣ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عون ـ: هو الذي لا يقوم إربه[٣] (١١/ ٣٤)

٥٣١١٤ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ: هو المُخَنَّث الذي لا يقوم زُبُّه[٤]. (ز)

٥٣١١٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هو العِنِّين[٥]. (١١/ ٣٤)

٥٣١١٦ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه طاووس ـ ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هو الأحمق الذي ليس له في النساء إرْبٌ ولا حاجة[٦]. (١١/ ٣٤)

٥٣١١٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق جابر ـ قال: الأبله[٧]. (ز)

٥٣١١٨ ـ قال **عامر الشعبي**: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ مَن ليس له أرب[٨]. (ز)

٥٣١١٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: هو الذي لم يبلغ إربه أن يَطَّلِع على عورة النساء[٩]. (١١/ ٣٥)

= شطره الأول من طريق عاصم بن حكيم، والشطر الثاني من طريق ابن مجاهد. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) ٤/ ١٧٧١.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٥١ (١٧٤٧٢)، وابن جرير ١٧/ ٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٨، وابن جرير ١٧/ ٢٦٨، كذلك من طريق منصور أيضًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٧ من طريق عبدالكريم ابن أبي مخارق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٨٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥: المجبوب.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٧ ـ ٥٨، وابن جرير ١٧/ ٢٦٩. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) ٤/ ١٧٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٠.

(٨) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) ٤/ ١٧٦٩.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٨، وابن جرير ١٧/ ٢٦٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٥٧ بلفظ: الذي لا أرب له في النساء.

٥٣١٢٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أشعث ـ قال: هو الأحمق الذي لا حاجة له بالنساء[١]. (ز)

٥٣١٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: المُخَنَّث[٢]. (ز)

٥٣١٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: هو الذي لا ينتشر، ولا يستطيع غِشْيان النساء، ولا يشتهيهن[٣]. (ز)

٥٣١٢٣ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق جابر ـ: الذي لا يحمله أربه على أن يُراوِد النساء[٤]. (ز)

٥٣١٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: هو الرجل الأحمقُ الذي لا تشتهيه المرأةُ، ولا يَغارُ عليه الرجلُ[٥]. (ز)

٥٣١٢٥ ـ عن **يزيد بن أبي حبيب** ـ من طريق ابن لهيعة ـ قال: هو الكبير الذي لا يُطيق النساء[٦]. (ز)

٥٣١٢٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، قال: هو الأحمق، الذي لا هِمَّة له بالنساء، ولا إرْبَ[٧]. (ز)

٥٣١٢٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾، قال: هو الخَصِيُّ، والعِنِّين[٨]. (١١/ ٣٤)

٥٣١٢٨ ـ قال **مقاتل**: الشيخ الهَرِم، والعِنِّين، والخَصِي، والمجبوب، ونحوه[٩]. (ز)

٥٣١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، يقول: مَن لا حاجة له في النساء: الشيخ الهرم، والعنين، والخصي، [والمجبوب][١٠]، ونحوه[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٥١ (١٧٤٧٤). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ١٨١.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٨٨ دون آخره، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٢.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٥٨، وابن جرير ١٧/ ٢٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) تفسير البغوي ٦/ ٣٥.

(١٠) في المصدر المطبوع: والعجوب، وهو تصحيف، وما أثبتناه يوافق السياق، وكذا جاء في تفسير البغوي ٦/ ٣٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٦.

٥٣١٣٠ ـ عن الحسن بن أبي جعفر، قال: سألتُ **سعيد بن أبي عروبة** عن قول الله ﷻ: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: آلب خاي، وهو الماضِغ الماء[١] بالفارسية[٢]. (ز)

٥٣١٣١ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق ابن وهب، عمَّن سمِع الأوزاعيَّ ـ في قول الله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: هو الْمُخَالَطُ عقله[٣][٤]. (ز)

٥٣١٣٢ ـ وعن ابن وهب: قال لي **الليث** [**بن سعد**]، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٣١٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ غير أُولي الحاجة إلى النساء، وهم قومٌ كانوا بالمدينة فقراء، طُبِعوا على غير شهوة النساء[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٣٤ ـ عن عائشة، قالت: كان رجلٌ يدخل على أزواج النبي ﷺ مُخَنَّث، فكانوا يَعُدُّونه مِن غير أولي الإربة، فدخل النبي ﷺ يومًا وهو عند بعض نسائه، وهو ينعت امرأة، قال: إذا أَقْبَلَتْ أقْبَلَتْ بأربع، واذا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ بثَمَانٍ. فقال النبيُّ ﷺ: «**ألا أرى هذا يعرف ما ههنا! لا يدخُلَنَّ عليكم**». فحجبوه[٧]. (١١/ ٣٥)

٥٣١٣٥ ـ عن عائشة، قالت: كان يدخل على أزواج النبي ﷺ هيت، وإنَّما كُنَّ يَعْدُدْنَه مِن غير أولي الإربة مِن الرجال، فدخل رسولُ الله ﷺ ذات يوم وهو ينعت امرأة، يقول: إنَّها إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإذا أدبرت أدبرت بثمان. فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أسمعُ هذا يعلم ما ههنا، لا يدخلن عليكم**». فأخرَجَه، فكان بالبيداء يدخل كلَّ جُمُعة يَسْتَطْعِم[٨]. (١١/ ٣٦)

---

(١) الماضغ الماء مَثَل يضرب لشدة الحمق، فيقال: أحمق من ماضغ الماء. جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن العسكري ١/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ١٣٤.

(٣) خُولط فلان في عقله مُخالَطة: إذا اختلَّ عَقْلُه. لسان العرب (خلط).

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٤٥ (٣٣٨).

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٤٥ (٣٣٨).

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٢.

(٧) أخرجه مسلم ٤/ ١٧١٦ (٢١٨١)، وعبدالرزاق ٢/ ٤٣٦ (٢٠٣١)، وابن جرير ١٧/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩ (١٤٤٢٩). وأورده الثعلبي ٧/ ٨٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٣١٣٦ ـ عن عائشة، قالت: كان النبيُّ ﷺ يُقبِّل ويُباشِر وهو صائم، وكان أملككم لإرْبِه[١]. (ز)

﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾

٥٣١٣٧ ـ عن بسر بن سعيد ـ من طريق أبي النضر سالم ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: الغلام الذي لم يَحْتَلِم[٢]. (ز)

٥٣١٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء [بن دينار] ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: الغِلمان الصِّغار[٣]. (١١/٣٦)

٥٣١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: هم الذين لا يدرون ما النِّساء مِن الصِّغر قبل الحُلُم[٤]. (١١/٣٦)

٥٣١٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الذي لم يبلغ الحُلُم، ولا النِّكاح[٥]. (١١/٣٦)

٥٣١٤١ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لهيعة ـ قوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: الغلام الذي لم يبلغ الحُلُم[٦]. (ز)

٥٣١٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ﴾ يعني: الغلمان الصغار ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ لا يدرون ما النساء مِن الصِّغر[٧]. (ز)

النسخ في الآية:

٥٣١٤٣ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾، نسخ

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٣٠ (١٩٢٧).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٨. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: الغلام الذي لم يحتلم. وأخرج هذا اللفظ ابن أبي حاتم عن بسر بن سعيد كما تقدم في الأثر السابق.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٦، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٣ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

منها قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٣١٤٤ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق حميد بن عبدالرحمن ـ قال: لا تخلو المرأةُ مع الرجل إلا أن يكون محرمًا، وإن قيل: حمؤها، إنَّما حمؤها الموت[2]. (ز)

٥٣١٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وأما أبو زوجها، وابن زوجها، والتابع غير أولي الإربة، ومملوكها؛ فإنَّهم لا ينظرون إلى ما ينظر إليه الابنُ، والأبُ، والأخُ، وابنُ الأخ، وابنُ الأخت، والعمُّ، والخالُ، ومَن كان له رضاع؛ لأنَّ المرأة قد كانت تَحِلُّ لابن زوجها قبل نكاح الأب إيَّاها، وقد كانت تحل لأبي زوجها قبل أن تحل للتابع، فليس هؤلاء مثل هؤلاء في الحرمة، فلا يجوز لهم أن ينظروا إلى الزينة الباطنة، ولكن ينظرون إليها وعليها دِرع وخِمار؛ لأنَّها قد كانت تَحِلُّ لهم في حال. وكذلك مملوك المرأة؛ لأنه إذا أعتق حلَّت له. فهؤلاء مثل الأجنبيين في الدخول عليها. =

٥٣١٤٦ ـ كما قال **عمر بن الخطاب**: لا تسافر المرأة مع حموها[3]. (ز)

٥٣١٤٧ ـ عن **أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام** ـ من طريق سمي ـ قال: كل شيء من المرأة عورة، حتى ظفرها[4]. (١١/٣٦)

٥٣١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلا بأسَ بالمرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء المُسَمَّيْن في هذه الآية[5]. (ز)

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾

❁ نزول الآية:

٥٣١٤٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قال: كانت المرأة تَمُرُّ على المجلس في رجلها الخَرَز، فإذا جاوزت المجلسَ ضربت برجلها؛ فنزلت:

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣١.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤٤٣. و«حمؤها» كذا جاءت في مطبوعة المصدر، وهي لغة.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٤٣ ـ ٤٤٤. و«حموها» كذا جاءت بالواو في مطبوعة المصدر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٥.

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ الآية[١]. (٣٨/١١)

٥٣١٥٠ ـ عن معاوية بن قُرَّة، قال: كُنَّ نساء الجاهلية تضرب الخلاخيل الصُّمَّ؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[٢]. (٣٨/١١)

٥٣١٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، قال: كانت المرأة تضرب برجلها ليسمع قَعْقَعة الخُلخال فيها؛ فنهي عن ذلك[٣]. (٣٧/١١)

٥٣١٥٢ ـ عن حضرمي [بن لاحق التميمي] ـ من طريق سليمان التيمي ـ: أنَّ امرأة اتخذت بُرَتَيْن[٤] مِن فضة، واتخذت جَزْعًا، فمرَّت على القوم، فضربت برجلها، فوقع الخلخال على الجزع، فَصَوَّتَ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾[٥]. (٣٧/١١)

❁ تفسير الآية:

٥٣١٥٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الخُلخال[٦]. (٣٨/١١)

٥٣١٥٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، نحو ذلك[٧]. (ز)

٥٣١٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾: وهو أن تَقْرَع الخلخالَ بالآخر عند الرجال، أو يكون على رجليها خلاخل فتُحَرِّكهن عند الرجال، فنهى الله عن ذلك؛ لأنه مِن عمل الشيطان[٨]. (٣٧/١١)

٥٣١٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء [بن دينار] ـ قال: إنَّ المرأة كانت يكون في رجلها الخلخال فيه الجلاجل، فإذا دخل عليها غريبٌ تُحَرِّك رِجلها عمدًا؛ ليسمع صوت الخلخال، فقال: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ﴾ يعني: لا يُحَرِّكن أرجلهن؛ ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ﴾ يعني: ليعلم الغريبُ إذا دخل عليها ما تُخْفِي من زينتها[٩]. (٣٨/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٢ دون ذكر النزول، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠ دون ذكر النزول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وهو مرسل.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل.

(٤) البُرَة: الخلخال. اللسان (برى).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٢ مرسلًا.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٧٩ ـ ٢٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠.

٥٣١٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الخلخال، نهى أن تضرب برجلها ليسمع صوت الخلخال[١]. (١١/ ٣٧)

٥٣١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، قال: : هو الخلخال، لا تضرب امرأةٌ برجلها لِيُسْمع صوت خلخالها[٢]. (١١/ ٣٧)

٥٣١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ يقول: ولا يحركن أرجلهن؛ ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ يعني: الخلخال، وذلك أنَّ المرأة يكون في رجلها خلخال، فتحرك رجلها عمدًا؛ ليسمع صوت الجلاجل، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾[٣]. (ز)

٥٣١٦٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الأجراس مِن حليهن يجعلنها في أرجلهن في مكان الخلاخل، فنهاهنَّ اللهُ أن يضربن بأرجلهن لتسمع تلك الأجراس[٤]. (ز)

٥٣١٦١ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبعضُهم يقول: تضرب إحدى رجليها بالأخرى؛ حتى يسمع صوت الخلخالين، فنُهِينَ عن ذلك[٥]. (ز)

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾

٥٣١٦٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء [بن دينار] ـ في قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: يعني: المصدقين بتوحيد الله[٦]. (ز)

٥٣١٦٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر المدني ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، يقول: لعلكم تفلحون غدًا إذا لقيتموني[٧]. (ز)

٥٣١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ مِن الذنوب التي أصابوها مِمَّا في هذه السورة، ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مِمَّا نهى عنه ﷻ مِن أول هذه السورة إلى

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٨، وابن جرير ١٧/ ٢٧٣، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٤ من طريق سعيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.

هذه الآية، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾[1]. (ز)

٥٣١٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مِن ذنوبكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا فتدخلوا الجنة[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٦٦ ـ عن الأَغَرِّ، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإنِّي أتوب في اليوم إليه مائة مرة**»[3]. (١١/ ٣٩)

٥٣١٦٧ ـ عن حذيفة، قال: كان في لساني ذرب على أهلي، فلم أَعْدُه إلى غيره، فذكرت ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «**أين أنت مِن الاستغفار، يا حذيفة؟ إنِّي لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة، وأتوب إليه**»[4]. (١١/ ٣٩)

٥٣١٦٨ ـ عن أبي رافع: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: كم للمؤمنين مِن سِتْر؟ قال: «**هي أكثر مِن أن يُحْصَى، ولكنَّ المؤمن إذا عَمِل خطيئةً هتك منها سترًا، فإذا تاب رجع إليه ذلك الستر وتسعةٌ معه، وإذا لم يتب هتك عنه منها ستر واحد، حتى إذا لم يبق عليه منها شيء قال الله تعالى لِمَن يشاء مِن ملائكته: إن بني آدم يعيرون، ولا يغفرون؛ فخُفُّوه بأجنحتكم. فيفعلون به ذلك، فإن تاب رجعت إليه الأستارُ كلها، وإذا لم يتب عجبت منه الملائكة، فيقول الله لهم: أسلِموه. فيُسلموه حتى لا يستر منه عورة**»[5]. (١١/ ٣٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٤.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٧٥ (٢٧٠٢)، وأحمد ٢٩/ ٣٩٠ (١٧٨٤٧).

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٦٥ (٢٣٣٤٠)، ٣٨/ ٣٨٤ (٢٣٣٦٢)، ٣٨/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٢٣٣٧١)، ٣٨/ ٤١٩ (٢٣٤٢١)، وابن ماجه ٤/ ٧٢٠ (٣٨١٧)، وابن حبان ٣/ ٢٠٥ (٩٢٦)، والحاكم ١/ ٦٩١ (١٨٨١، ١٨٨٢)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٦)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٠٧ (٢٨٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه هكذا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٩٣ ـ ١٦٩٤ (٣٨١١): «رواه محمد بن كثير الكوفي القرشي، عن عمرو بن قيس الملائي، عن أبي إسحاق، عن عبيد بن المغيرة، عن حذيفة، وهذا عن عمرو لا أعرفه إلا من حديث ابن كثير عنه، وقد تركه أحمد بن حنبل». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٣٤ (٩٣٣١): «هذا إسناد فيه أبو المغيرة البجلي، مضطرب الحديث عن حذيفة، قاله الذهبي في الكاشف».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص٨٠ (٧٧)، والروياني في مسنده ١/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧ (٧٢٤) كلاهما بلفظ: «**كم للمؤمن من ستر**»، من طريق ابن أبي مريم، حدثنا نافع بن يزيد، حدثني خالد بن يزيد، أن أبا رافع حدّثه... فذكره. =

٥٣١٦٩ - عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**الندم توبة**»[(١)]. (١١/ ٤٠)

٥٣١٧٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - أنَّه سُئِل عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها. فقال: أوله سفاح، وآخره نكاح، وتوبتهما جميعًا أحبُّ إلَيَّ مِن توبتهما متفرقين؛ إن الله يقول: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(٢)]. (١١/ ٤١)

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾

❁ قراءات:

٥٣١٧١ - عن **الحسن البصري** أنَّه قرأ: (وَأَنكِحُواْ الصَّالِحِينَ مِنْ عَبِيدِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ)[(٣)] [٤٦٥١]. (١١/ ٤١)

❁ تفسير الآية:

٥٣١٧٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغَّبهم فيه، وأمرهم أن يُزوِّجوا أحرارَهم وعبيدَهم[(٤)]. (١١/ ٤١)

[٤٦٥١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٨٠) هذه القراءة، وبيَّن أن الجمهور على ﴿عِبَادِكُمْ﴾، وأنَّ معنى القراءتين واحد، ثم **علَّق** بقوله: «إلا أنَّ قرينة الترفيع بالنكاح يؤيد قراءة الجمهور».

= إسناده ضعيف لانقطاعه؛ خالد بن يزيد هو السكسكي، لم يدرك الصحابة؛ فإن كان أبو رافع هو مولى النبي ﷺ فإسناده منقطع، وإن كان أبو رافع تابعيًّا فالحديث مرسل.

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٣٧ (٣٥٦٨)، ٧/ ١١٣ (٤٠١٢)، ٧/ ١١٥ (٤٠١٤)، ٧/ ١١٦ (٤٠١٦)، ٧/ ١٩٣ (٤١٢٤)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٢ (٤٢٥٢)، وابن حبان ٢/ ٣٧٧ (٦١٢)، ٢/ ٣٧٩ - ٣٨٠ (٦١٤)، والحاكم ٤/ ٢٧١ (٧٦١٢، ٧٦١٣)، ويحيى بن سلَّام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه اللفظة». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٧١: «حديث حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٤٨ (١٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٦٤: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣١٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٣١٧٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ هذه فريضة[٢]. (ز)

٥٣١٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: قد أمركم اللهُ ـ كما تسمعون ـ أن تُنكِحوهن؛ فإنَّه أغض لأبصارهم، وأحفظ لفروجهم[٣]. (٤١/١١)

٥٣١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ يعني: الأحرار، بعضكم بعضًا، يعني: مِن الأزواج مِن رجل أو امرأة، وهما حُرَّان، فأمر الله ﷻ أن يُزَوَّجا، ثم قال سبحانه: ﴿و﴾أنكحوا ﴿الصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾، يقول: وزوِّجوا المؤمنين مِن عبيدكم وإمائكم؛ فإنَّه أغضُّ للبصر، وأحفظ للفرج[٤]. (ز)

٥٣١٧٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ يعني: الأيامى من الرجال والنساء من الأحرار، ﴿وَإِمَآئِكُمْ﴾ يعني: العبيد والإماء[٥]. (ز)

٥٣١٧٨ ـ وعن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو الشطر الثاني من ذلك[٦]. (ز)

٥٣١٧٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: أيامى النساء اللاتي ليس لهن أزواج[٧]. (ز)

٥٣١٨٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ يعني: كل امرأة ليس لها زوج، ﴿وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ أي: وأنكحوا الصالحين مِن عبادكم، يعني: المملوكين المسلمين، ﴿وَإِمَآئِكُمْ﴾ أي: وأنكحوا الصالحين مِن إمائكم المسلمات، وهذه رخصة، وليس على الرجل بواجب أن يُزوج أمته وعبده[٨]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٣١٨١ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في قول الله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾، قال: نسخت هذه الآية التي في النور: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٥.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور: ٣][(١)][٤٦٥٢].

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٨٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة، وينهى عن التبتل نهيًا شديدًا، ويقول: «**تَزَوَّجوا الودود الولود؛ إنِّي مُكاثِر الأنبياء يوم القيامة**»[(٢)]. (ز)

٥٣١٨٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تزوَّج فقد استكمل نصفَ الدين، فليتق الله في النصف الباقي**»[(٣)]. (ز)

٥٣١٨٤ ـ عن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**وأنكِحوا الصالحين والصالحات، فما تبِعهم بعد ذلك فهو حَسَن**»[(٤)]. (٤١/١١)

٥٣١٨٥ ـ عن عبدالرحمن بن البيلماني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنكِحوا الأيامى منكم**». قالوا: يا رسول الله، فما العَلائِق بينهم؟ قال: «**ما تراضى عليه**

[٤٦٥٢] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٨٠) أنَّ عموم اللفظة في الآية هو الدافع لهذا القول بالنسخ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٠/ ٦٣ (١٢٦١٣)، ٢١/ ١٩١ ـ ١٩٢ (١٣٥٦٩)، وابن حبان ٩/ ٣٣٨ (٤٠٢٨)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٥.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٥٨ (٧٣٣٩): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ١١١: «صحَّ مِن حديث أنس». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٦٨: «إسناده صحيح». وقال الألباني الإرواء ٦/ ١٩٥ (١٧٨٤): «صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٣٢ (٧٦٤٧)، ٨/ ٣٣٥ (٨٧٩٤)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ (٥١٠٠)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٥ واللفظ له.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٢٢ (١٠٠٥): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإنما يذكر عنه، وفيه آفاتٌ منها يزيد الرقاشي. قال أحمد: لا يكتب عنه شيء كان منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث، وفيه هياج. قال أحمد: متروك الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء، وفيه مالك بن سليمان، وقد قدحوا فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٥٢ (٧٣١٠): «رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، وفيهما يزيد الرقاشي، وجابر الجعفي، وكلاهما ضعيف، وقد وُثِّقا». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤١٠ عن إسناد الطبراني: «إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه الدارمي ٢/ ١٨٤ (٢١٨١)، من طريق أبي عاصم، عن إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبيه، عن وهب بن أبي مغيث، قال: حدثتني أسماء بنت أبي بكر، عن عائشة به.

إسناده حسن.

أهلوهم»[١]. (ز)

٥٣١٨٦ ـ عن سليمان بن يسار: أنَّ قومًا نزلوا منزلًا، ثم ارتحلوا، وبَغَت امرأةٌ منهم، فرُفِعت إلى **عمر بن الخطاب**، فجلدها عمرُ الحدَّ، وقال: استوصوا بها خيرًا، وزوِّجوها؛ فإنها من الأيامى[٢]. (ز)

﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

٥٣١٨٧ ـ عن عبدالعزيز بن أبي الرواد: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**اطلبوا الغنى في هذه الآية**: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾»[٣]. (ز)

٥٣١٨٨ ـ عن **أبي بكر الصديق** ـ من طريق سعيد بن عبدالعزيز ـ قال: أطيعوا الله فيما أمركم به مِن النكاح يُنجِزْ لكم ما وعدكم مِن الغِنى، قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٤]. (١١/ ٤٢)

٥٣١٨٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ **عمر بن الخطاب** قال: ما رأيت كرجل لم يلتمس الغِنى في الباءة[٥]، وقد وعده الله فيها ما وعده، فقال: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٦]. (١١/ ٤٢)

٥٣١٩٠ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق الحسن ـ قال: ابتغوا الغِنى في الباءة. وفي لفظ: اطلبوا الفضل في الباءة. وتلا: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٧]. (١١/ ٤٢)

٥٣١٩١ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن الوليد ـ قال: التَمِسوا الغِنى

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٢٣٩ مرسلًا، وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٥ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٢.

(٥) الباه والباءة: النكاح والتزويج، ويُطلق على الجِماع. اللسان (بوأ).

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٥، وعبدالرزاق في المصنف (١٠٣٩٣)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦١ من طريق ابن عجلان بلفظ: ما رأيت رجلًا مثل رجل قعد أيِّمًا بعد هذه الآية: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠٣٨٥)، وعلَّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦١ بلفظ: ابتغوا الغِنى بالنكاح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة في المصنف. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٦٨ من طريق إبراهيم بن محمد بن المنتشر، وأورد قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦] بدل هذه الآية.

في النكاح؛ يقول الله: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1]. (١١/ ٤٢)

٥٣١٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغبهم فيه، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2]. (١١/ ٤١)

٥٣١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى الأحرار، فيها تقديم، ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ لا سَعَة لهم في التزويج؛ ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الواسع، فوَعَدهم أن يوسع عليهم عند التزويج، ﴿وَٰسِعٌ﴾ لخلقه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بهم. فقال عمر: ما رأيت أعجزَ مِمَّن لم يلتمس الغناء في الباءة، يعني: النساء، يعني: قول الله ﷻ: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[3] [٤٦٥٣]. (ز)

٥٣١٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع لخلقه، عليم بهم[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٩٥ ـ عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**انكِحوا النساء؛ فإنَّهنَّ يأتينكم بالمال**»[5]. (١١/ ٤٣)

٥٣١٩٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة حقٌّ على الله عونهم:**

[٤٦٥٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٨٠) أنَّ النقَّاش قال بأن هذه الآية حُجَّة على مَن قال: إنَّ القاضي يُفَرِّق بين الزوجين إذا كان الزوج فقيرًا لا يقدر على النفقة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾ ولم يقل: يفرق بينهما». **وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا انتزاع ضعيف، وليست هذه الآية حكمًا فيمَن عجز عن النفقة، وإنما هي وعد بالإغناء، كما وعد به مع التفرق في قوله: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٠]، ونفحات رحمة الله مأمولة في كل حال، موعود بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ١٧٤ (٢٦٧٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ـ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٤ (١٥٩١٣)، وأبو داود في المراسيل ص١٨٠ (٢٠٣) عن عروة مرفوعًا مرسلًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الدارقطني في العلل ١٥/ ٦١ (٣٨٣٤): «والمرسل أصح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٠٩ (٣٤٠٠): «ضعيف».

الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله»[١]. (١١/٤٣)

٥٣١٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس أن النبي ﷺ قال: «**الْتَمِسُوا الرزق بالنكاح**»[٢]. (١١/٤٣)

٥٣١٩٨ ـ عن جابر، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يشكو إليه الفاقة، فأمره أن يتزوج[٣]. (١١/٤٤)

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

٥٣١٩٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ الآية، قال: ليتزوج مَن لا يجد؛ فإنَّ الله سيغنيه[٤]. (١١/٤٤)

٥٣٢٠٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾، قال: هو الرجل يرى المرأة، فكأنه يشتهي؛ فإن كانت له امرأةٌ فليذهب إليها، فليقضِ حاجته منها، وإن لم تكن له امرأةٌ فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله[٥]. (١١/٤٤)

٥٣٢٠١ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني**: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾، يقول: عمَّا حرَّم اللهُ عليهم حتى يرزقهم الله[٦]. (١١/٤٤)

٥٣٢٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ عن الزِّنا، ويُقال: نكاح الأمة ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٧٤١٦)، ١٥/٣٩٧ (٩٦٣١)، والترمذي ٣/٤٦٢ ـ ٤٦٣ (١٧٥٠)، والنسائي ٦/١٥ (٣١٢٠)، ٦/٦١ (٣٢١٨)، وابن ماجه ٣/٥٦١ (٢٥١٨)، وابن حبان ٩/٣٣٩ (٤٠٣٠)، والحاكم ٢/١٧٤ (٢٦٧٨)، ٢/٢٣٦ (٢٨٥٩)، والثعلبي ٧/٩٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المناوي في التيسير ١/٤٧٤: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/٩٥. وأورده الديلمي في الفردوس ١/٨٨ (٢٨٢).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٢٢٦ عن إسناد الديلمي: «إسناد ضعيف». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/٢٠١ (٥٢٨): «سند فيه لين». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٥٠٩ (٢٤٨٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/٢٣٣ (٢٥٧).

في سنده سعيد بن محمد المدني، أورد له الذهبي هذا الحديث في ميزان الاعتدال ٢/١٥٦ (٣٢٦٢)، وقال: «قال أبو حاتم: ليس حديثه بشيء. وقال ابن حبان: لا يجوز أن يحتج به».

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢/٢٩٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٢.

لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ يعني: سَعَة التزويج، ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: يرزقه، فيتزوج الحرائر. تَزَوَّجوا الإماء[1]. (ز)

٥٣٢٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ حتى يجدوا ما يتزوجون[2][٤٦٥٤]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾

❁ نزول الآية:

٥٣٢٠٤ ـ عن عبدالله بن صبيح، عن أبيه، قال: كنتُ مملوكًا لِحُوَيطِب بن عبدالعُزَّى، فسألته الكِتاب، فأبى؛ فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية[3]. (١١/ ٤٥)

٥٣٢٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، نزلت في حُوَيطِب بن عبدالعُزَّى، وفي غلامه صبيح القِبطِيِّ، وذلك أنَّه طلب إلى سيده المكاتبة على مائة دينار، ثم وضع عنه عشرين دينارًا، فأدَّاها، وعتق، ثم إن صبيحًا يوم حنين أصابه سهم، فمات منه[4]. (ز)

[٤٦٥٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٨١) أنَّ الله أمر في هذه الآية كلَّ مَن يتعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه تعذُّر أن يستعف، وبين أنه لما كان أغلب الموانع على النكاح عدَم المال وَعَدَ بالإغناء من فضله، ثم **قال**: «فعلى هذا التأويل يعمُّ الأمر بالاستعفاف كل مَن تعذر عليه النكاح بأي وجه تعذر». ثم ذكر أن جماعة من المفسرين قالت بأنَّ النكاح في هذه الآية اسم ما يُمْهر وينفق في الزواج؛ كاللحاف واللباس لما يلتحف به ويلبس، **ووجَّهه** بقوله: «وحملهم على هذا قوله: ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، فظنُّوا أنَّ المأمور بالاستعفاف إنما هو من عُدِم المال الذي يتزوج به». **وانتقده مستندًا لدلالة العموم**، فقال: «وفي هذا القول تخصيص المأمورين بالاستعفاف، وذلك ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧، وآخره كذا ورد في المطبوع.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦.

(٣) أخرجه ابن السكن ـ كما في الإصابة ٣/ ٤٠٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى معرفة الصحابة لابن السكن.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

٥٣٢٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: يعني: الذين يطلبون المكاتبة مِن المملوكين[١]. (١١/ ٤٥)

٥٣٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يعني: عبيدكم[٢]. (ز)

﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾

٥٣٢٠٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: سألني سيرينُ المكاتبةَ، فأَبَيْتُ عليه، فأتى عمرَ بن الخطاب، فأقبل عَلَيَّ بالدِّرَّة، وقال: كاتِبْه. وتلا: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، فكاتبتُه[٣]. (١١/ ٤٥)

٥٣٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لا ينبغي لرجل إذا كان عنده المملوك الصالح الذي له المال، يريد أن يكاتَب، ألَّا يكاتبه[٤]. (ز)

٥٣٢١٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: هي عَزْمةٌ[٥]. (ز)

٥٣٢١١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾، قال: إن شاء كاتب، وإن شاء لم يُكاتِب[٦]. (١١/ ٤٥)

٥٣٢١٢ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أواجِبٌ عَلَيَّ إذا علِمتُ مالًا أن أكاتبه؟ قال: ما أراه إلا واجبًا. =

٥٣٢١٣ ـ وقالها عمرو بن دينار، قال: قلتُ لعطاء: أتأثِرُه عن أحد؟ قال: لا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٢ ـ ٢٥٨٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٧٨)، وابن جرير ١٧/ ٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٦.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٣٠ (١٥٨٤).

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٧٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٧.

٥٣٢١٤ ـ قال إسماعيل بن عياش: أخبرني رجل، عن **عطاء بن أبي رباح**: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، فإن شاء كاتب، وإن شاء لم يُكاتِب[(١)]. (ز)

٥٣٢١٥ ـ عن **مقاتل [بن حيان]** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾، قال: هذا تعليم ورُخْصَة، وليست بعزيمة[(٢)]. (١١/ ٤٥)

٥٣٢١٦ ـ قال **سفيان الثوري**: إذا أراد العبدُ مِن سيِّده أن يكاتبه؛ فإن شاء السيد أن يكاتبه كاتبه، ولا يُجبر السيد على ذلك[(٣)]. (ز)

٥٣٢١٧ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ: الأمر عندنا: أن ليس على سيِّد العبد أن يكاتبه إذا سأله ذلك، ولم أسمع بأحدٍ مِن الأئمة أكرَه أحدًا على أن يُكاتب عبدَه. وقد سمعت بعض أهل العلم إذا سُئِل عن ذلك؛ فقيل له: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول في كتابه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يتلو هاتين الآيتين: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]. قال مالك: فإنَّما ذلك أمرٌ أذِن اللهُ فيه للناس، وليس بواجب على الناس، ولا يَلْزَمُ أحدًا[(٤)]. (ز)

٥٣٢١٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: ليس بواجب عليه أن يكاتبه، إنما هذا أمر أذن الله فيه، ودليل[(٥)]. (ز)

٥٣٢١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، وليست بفريضة؛ إن شاء كاتبه، وإن شاء لم يكاتبه[(٦)] [٤٦٥٥]. (ز)

[٤٦٥٥] اختُلِف في هذه المكاتبة هل هي على وجه الفرض، أو على وجه الندب؟
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٢٧٨) **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** القولَ الأول الذي قاله عمر، وابن عباس، وعطاء من طريق ابن جريج، وعمرو بن دينار، وغيرهم، فقال: «وذلك أنَّ ظاهر قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ظاهر أمر، وأمر الله فرض الانتهاء إليه، ما لم يكن دليل مِن كتاب أو سنة على أنه ندب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦.

﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾

٥٣٢٢٠ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: «**إن علمتم فيهم حِرْفَة، ولا ترسلوهم كَلًّا على الناس**»[١]. (١١/ ٤٥)

٥٣٢٢١ ـ عن عبد الله [بن مسعود] ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: إذا صلى[٢]. (ز)

٥٣٢٢٢ ـ عن ابن جُرَيج، قال: بلغني عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: المال[٣]. (١١/ ٤٦)

٥٣٢٢٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عبدالرحمن السلمي ـ قال في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: مالًا[٤]. (١١/ ٤٦، ٤٩)

٥٣٢٢٤ ـ عن علي [بن أبي طالب]، مثله[٥]. (١١/ ٤٦)

٥٣٢٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، والحكم ـ، مثله[٦]. (١١/ ٤٦)

٥٣٢٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: أمانة، ووفاء[٧]. (١١/ ٤٦)

٥٣٢٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: إن علمت أنَّ مكاتبك يقضيك[٨]. (١١/ ٤٦)

٥٣٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمتم لهم حيلةً، ولا تُلْقوا مُؤْنَتهم على المسلمين[٩]. (١١/ ٤٧)

---

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل ص١٦٩ ـ ١٧٠ (١٨٥)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٥٣٥ (٢١٦٠١).
قال ابن حجر في الفتح ٥/ ١٩٠: «مرسل، أو معضل».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٢٣٣٠٠).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٧٠)، وابن أبي شيبة ٧/ ٢٠٢، وابن جرير ١٧/ ٢٨١، ومن طريق العوفي أيضًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤، والبيهقي ١٠/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٠)، وابن جرير ١٧/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٥، والبيهقي ١٠/ ٣٢٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٧١)، وابن جرير ١٧/ ٢٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٣ من طريق الحكم بن عتيبة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٨) أخرجه البيهقي ١٠/ ٣١٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٣، والبيهقي ١٠/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٢٢٩ ـ قال عبد الله بن عمر، في قوله ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: قوة على الكسب[١]. (ز)

٥٣٢٣٠ ـ عن مسروق ـ من طريق الشعبي ـ أنَّه كان يقول: إذا سأل العبدُ مولاه المكاتبةَ، فإن كانت له مكْسبة، وكان له مال؛ كاتَبه، وإن لم يكن له مال ولا مكسبة فليحسن مِلْكته، ولا يكلفه إلا طاقته[٢]. (ز)

٥٣٢٣١ ـ عن عَبيدة السلماني ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمتم عندهم أمانة[٣] [٤٦٥٦]. (٤٧/١١)

٥٣٢٣٢ ـ عن إبراهيم [النخعي] =

٥٣٢٣٣ ـ وأبي صالح [باذام] =

٥٣٢٣٤ ـ وقتادة بن دعامة، مثله[٤]. (٤٧/١١)

٥٣٢٣٥ ـ عن عَبيدة السلماني ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن صلَّى[٥]. (ز)

٥٣٢٣٦ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك] ـ من طريق الزَّبرقان ـ في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمتم عندهم كسبٌ يستطيعون أن يُؤَدُّوا إليكم[٦]. (ز)

٥٣٢٣٧ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٣٢٣٨ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

[٤٦٥٦] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٣٧٢) على قول عبيدة بقوله: «وهذا في زمنه القول الذي قبله». يعني: القول بأن الخير هو الوفاء والصدق.

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٤٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٣٦ (١٥٩٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٧٢)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦ عن قتادة من طريق سعيد، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٢) عن أبي صالح من طريق إسماعيل بن أبي خالد بلفظ: أداء وأمانة، وكذا ابن جرير ١٧/ ٢٧٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٣٣ (١٥٨٩)، ٦/ ٤٣٤ (١٥٩٠)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٧ (٢٣٢٩٨). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤ بلفظ: صدقًا.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

٥٣٢٣٩ ـ ومقاتل بن حيان، أنهم قالوا: مالًا[١]. (ز)

٥٣٢٤٠ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق مغيرة ـ قال: صِدْقًا، ووفاء[٢]. (ز)

٥٣٢٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ قال: مالًا[٣]. (ز)

٥٣٢٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: المال، والوفاء، والصدق[٤]. (ز)

٥٣٢٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عن ابن أبي نجيح ـ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: كاتبوهم كائنة أخلاقهم ودينهم ما كان[٥]. (ز)

٥٣٢٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٣٢٤٥ ـ وطاووس بن كيسان ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قالا: مالًا، وأمانة[٦]. (١١/ ٤٧)

٥٣٢٤٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: مالًا[٧]. (ز)

٥٣٢٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، يقول: إن علمتم أنَّ في كتابتهم لكم خيرًا فكاتبوهم[٨]. (ز)

٥٣٢٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيف ـ: أنه القوة[٩]. (ز)

٥٣٢٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: دينًا، وأمانة[١٠]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤، وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦ عن السدي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٤)، وابن جرير ١٧/ ٢٨٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٤ كلاهما بزيادة: أو أحدهما.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٣).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤.

(٥) تفسير مجاهد ص٤٩٢، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٧)، وابن جرير ١٧/ ٢٨١ من طريق ابن جريج بلفظ: إن علمتم لهم مالًا، كائنة أخلاقهم ودينهم ما كان.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٧ (٢٣٢٩٨)، وابن جرير ١٧/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤، والبيهقي ١٠/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

(١٠) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٥٥٧٤)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠١)، وابن جرير بلفظ: صدقًا، ووفاء، وأداء، وأمانة، وأخرجه آدم ـ من طريق المبارك، كما في تفسير مجاهد ص٤٩٢ ـ بلفظ: أداء: وفاء، أمانة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٢٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: إن علمتم عندهم مالًا[١]. (ز)

٥٣٢٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: الخير: القرآن، والإسلام. =

٥٣٢٥٢ ـ وقال سعيد بن أبي الحسن: الإسلام، والغنى[٢]. (ز)

٥٣٢٥٣ ـ عن يونس بن عبيد، قال: كُنَّا جلوسًا عند الحسن [البصري]، وعنده سعيد بن أبي الحسن، فذكروا هذه الآية: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، فقال سعيد: إن كان عنده مالٌ فكاتِبْه، وإن لم يكن عنده مال فلا تُعَلِّقْهُ صحيفةً يغدو بها على الناس ويروح، فيسألهم، فيحرجهم ويؤثّمهم. =

٥٣٢٥٤ ـ وقال الحسن: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ صدقًا وأمانة، مَن أعطاه كان مأجورًا، ومن سُئِل فردَّ خيرًا كان مأجورًا[٣]. (ز)

٥٣٢٥٥ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق الأشعث ـ: إذا صلوا، وأقاموا الصلاة[٤]. (ز)

٥٣٢٥٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ: أداء، ومالًا[٥]. (ز)

٥٣٢٥٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك ـ ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: خيرًا: أداء، وأمانة[٦]. (ز)

٥٣٢٥٨ ـ وعن عطية العوفي، مثل ذلك[٧]. (ز)

٥٣٢٥٩ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: ما قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٩ (٢٣٣٠٨).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٣١ (١٥٨٦)، وأخرج ابن جرير ١٧/ ٢٧٩ منه قول الحسن: صدقًا وأمانة. دون باقي كلامه.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٠، كما أخرج ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٨ (٢٣٣٠٥) نحوه من طريق مالك بن مِغْول. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٦٧ (٢٣٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، ما الخير؟ المال، أم الصلاح، أم كل ذلك؟ قال: ما نراه إلا المال، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، الخير: المال[١]. (١١/ ٤٧)

٥٣٢٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: يعني: له مالًا، أو حِرْفَةً[٢]. (ز)

٥٣٢٦١ ـ عن **عمرو بن دينار** ـ من طريق ابن جريج ـ: أحسبه كل ذلك: المال، والصلاح[٣]. (ز)

٥٣٢٦٢ ـ عن **ابن أبي نجيح** ـ من طريق حماد بن سلمة ـ ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: عَقْلًا[٤]. (ز)

٥٣٢٦٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قول الله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: الخير: القُوَّة على ذلك[٥]. (ز)

٥٣٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، يعني: مالًا[٦]. (ز)

٥٣٢٦٥ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: قُوَّةً على الاحتراف والكسب؛ لأداء ما كُوتِب عليه[٧]. (ز)

٥٣٢٦٦ ـ عن **سفيان** ـ من طريق زيد ـ ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: يعني: صدقًا، ووفاء، وأمانة[٨]. (ز)

٥٣٢٦٧ ـ عن **الليث [بن سعد]** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: حَزْمًا[٩]. (ز)

٥٣٢٦٨ ـ عن أشهب، قال: سُئِل **مالك بن أنس** عن قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٧٠)، وابن جرير ١٧/ ٢٨٢، والبيهقي ١٠/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢: مالًا وأمانة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٥٣ (١١٥)، وابن جرير ١٧/ ٢٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢ مختصرًا.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٠.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٥.

﴿خَيْرًا﴾. فقال: إنَّه لَيُقال: الخير: القُوَّة على الأداء[١]. (ز)

٥٣٢٦٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمت فيه خيرًا لنفسك، يُؤَدِّي إليك، ويصدقك ما حدثك، فكاتِبه[٢]. (ز)

٥٣٢٧٠ ـ قال الشافعي: وأظهر معاني الخير في العبد: الاكتساب مع الأمانة، فأُحِبُّ أن لا يُمنَع مِن كتابته إذا كان هكذا[٣][٤٦٥٧]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٣٢٧١ ـ عن أبي ليلى الكندي عن **سلمان الفارسي** قال: قال لي عبدٌ: كاتبني، قال: لك مال؟ قال: لا، قال: تطعمني أوساخ الناس. فأبى عليه[٤]. (ز)

٥٣٢٧٢ ـ عن نافع، قال: كان **عبد الله بن عمر** يكره أن يُكاتِب عبده إذا لم يكن له حرفة، ويقول: تطعمني مِن أوساخ الناس![٥]. (١١/٤٧)

[٤٦٥٧] اختُلِف في الخير الذي أمر الله تعالى عباده بكتابة عبيدهم إذا علموه فيهم؛ **فقال قوم**: فهو القدرة على الاحتراف والكسب. **وقال آخرون**: الوفاء والصدق. **وقال غيرهم**: المال.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٢٨٢) **مستندًا إلى الدلالة العقلية واللغة** القولين الأولين، وانتقد الأخير، فقال: «وأولى هذه الأقوال في معنى ذلك عندي قولُ مَن قال: معناه: فكاتِبوهم إن علمتم فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب، ووفاء بما أوجب على نفسه وألزمها، وصدق لهجة. وذلك أنَّ هذه المعاني هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجة إليها إذا كاتب عبده، مما يكون في العبد؛ فأما المال وإن كان من الخير فإنه لا يكون في العبد، وإنما يكون عنده أو له، لا فيه، واللهُ إنما أوجب علينا مكاتبة العبد إذا علمنا فيه خيرًا، لا إذا علمنا عنده أو له، فلذلك لم نقل: إنَّ الخير في هذا الموضع معني به: المال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٧٨. وجاء في تفسير البغوي ٦/ ٤٢: قوة على الكسب. ونحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٠. وجاء في تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦: قوة على الاحتراف والكسب؛ لأداء ما كُوتِب عليه. وفي تفسير البغوي ٦/ ٤٢: صدقًا وأمانة.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٩٦، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢.

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ٩٦، وينظر: تفسير البغوي ٦/ ٤٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٨٥)، وابن جرير ١٧/ ٢٧٨، والبيهقي ١٠/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٢٧٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: كان **سفيان [الثوري]** يكره أن يكاتب المملوك، وليس له حيلة، يكون عيالًا على الناس[١]. (ز)

٥٣٢٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: نكره أن نكاتبه وليست له حرفة ولا عمل، إلا على مسألة الناس. فإن كانت له حرفة أو عمل ثم تُصُدِّق عليه مِن الفريضة أو التطوع فلا بأس على سيده في ذلك. فإن عجز فلم يُؤَدِّ المكاتبة على نجومها كما اشترط سيده؛ فهو رقيقٌ، إلا إن شاء سيده أن يُؤَخِّره. فإن رجع مملوكًا وقد تُصُدِّق عليه جعل سيِّدُه ما أخذ منه مِن الصدقة في المكاتبين. وإذا كاتبه وعنده مالٌ لم يعلم به سيدُه، ثُمَّ أدى مكاتبته؛ فذلك المال للسيد. وكل مال أصابه في كتابته فهو له إذا أدَّى كتابته، وولاؤه لسيده الذي كاتبه. وإن كانت مملوكته، فولدت في مكاتبتها؛ فأولادها بمنزلتها، إذا أدَّت خرجوا أحرارًا معها، وإن عجزت فرجعت مملوكة رجعوا مملوكين معها[٢]. (ز)

﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾

٥٣٢٧٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: «**يترك للمكاتب الرُّبُع**»[٣]. (١١/ ٤٩)

٥٣٢٧٦ ـ عن عكرمة، عن ابن عباس: أنَّ **عمر بن الخطاب** كاتَب عبدًا له يُكْنى: أبا أمية، فجاءه بنَجْمِه حين حلَّ، فقال: اذهب، فاستعن به في مكاتبتك. فقال: يا أمير المؤمنين، لو تركته حتى يكون آخرَ نجم. قال: إنِّي أخافُ ألَّا أُدرِك ذلك. ثم قرأ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال عكرمة: وكان أول نجم أُدِّي في الإسلام[٤]. (١١/ ٤٩)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٦.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣١ (٣٥٠١)، والثعلبي ٧/ ٩٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعبدالله بن حبيب هو أبو عبدالرحمن السلمي، وقد أوقفه أبو عبدالرحمن عن علي في رواية أخرى». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وروي موقوفًا». وأورده الدارقطني في العلل ٤/ ١٦٤ (٤٨٨). وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٤: «هذا حديث غريب، ورَفْعُه منكر، والأشبه أنه موقوف على علي ﷺ، كما رواه عنه أبو عبدالرحمن السلمي». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ١٨١ (١٧٦٥): «منكر».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٧ (١٤٥١٠). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن سعد، والبيهقي.

٥٣٢٧٧ ـ عن فَضَالَة أبي المبارك، عن أبيه، قال: سألتُ **عمرَ بن الخطاب** المكاتبة على أربعين ومائة أوقية، ففعل، ولم يَسْتَزِدني. ثم أرسل إلى حفصة، فقال: إنِّي كاتبتُ غلامي، وإنَّه ليس عندي اليوم شيءٌ، فابعثي لي بمائتي درهم حتى يأتيني شيء ـ أو قال: يخرج عطائي ـ. فبعثت إليه بمائتي درهم، فأخذها في يده، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. ثم قال: هاكَ، بارك الله لك. فدفعها إليَّ مِن قبل أن أؤدي شيئًا، فبارك الله لي حتى أديت مكاتبتي، وعتقت، وفعلت[1]. (ز)

٥٣٢٧٨ ـ عن عبدالملك بن أبي بشير، قال: حدثني فَضَالَة بن أبي أمية، عن أبيه، قال: كاتبني **عمر بن الخطاب**، فاستقرض لي مِن حفصة مئتي درهم. قلت: ألا تجعلها في مكاتبتي؟ قال: إنِّي لا أدري أُدرِكُ ذاك أم لا؟ قال عبدالملك: فذكرت ذلك **لعكرمة** فقال: ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[2]. (ز)

٥٣٢٧٩ ـ عن **عثمان بن عفان** =

٥٣٢٨٠ ـ وعلي **بن أبي طالب** =

٥٣٢٨١ ـ و**الزبير بن العوام**: هذا خطابٌ للمَوالي، يجب على المَولى أن يَحُطَّ عن مُكاتِبه مِن مال كتابته شيئًا[3]. (ز)

٥٣٢٨٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي عبدالرحمن السلمي ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: يترك للمكاتب الربع[4]. (١١/٤٩)

٥٣٢٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾: أمر الله المؤمنين أن يُعينوا في الرقاب. =

٥٣٢٨٤ ـ وقال **علي بن أبي طالب**: أمر الله السيدَ أن يدع للمكاتب الربعَ مِن ثمنه، وهذا تعليمٌ من الله ليس بفريضة، ولكن فيه أجر[5]. (١١/٤٨)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٤٤٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٢)، وابن سعد في الطبقات ٩/١١٦ وابن جرير ١٧/٢٨٤ ـ ٢٨٥ واللفظ له.

(٣) تفسير البغوي ٦/٤٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٠)، وابن جرير ١٧/٢٨٣ ـ ٢٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٥، والبيهقي ١٠/٣٢٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٦.

٥٣٢٨٥ ـ عن **بريدة [بن الحصيب]** ـ من طريق ابنه عبدالله ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾، قال: حثَّ الناسَ عليه أن يعطوه[١]. (١١/٤٨)

٥٣٢٨٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، يعني: ضعوا عنهم مِن مكاتبتهم[٢]. (١١/٤٨)

٥٣٢٨٧ ـ عن **عبدالله بن عباس**: يَحُطُّ عنه الثُّلُثَ[٣]. (ز)

٥٣٢٨٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كان **ابنُ عمر** إذا كان له مُكاتِب لم يضع عنه شيئًا مِن أول نجومه؛ مخافة أن يعجز فيرجع إليه صدقته، ولكنه إذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحبَّ[٤]. (١١/٥٠)

٥٣٢٨٩ ـ عن نافع، قال: كاتب **عبدالله بن عمر** غلامًا له يُقال له: شرفًا، على خمسة وثلاثين ألف درهم، فوضع مِن آخر كتابته خمسة آلاف. ولم يذكر نافع أنَّه أعطاه شيئًا غير الذي وضع له[٥]. (ز)

٥٣٢٩٠ ـ عن **عبدالله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنَّ مُكاتَبًا له جاءه، فقال: إنِّي قد عجزت. فقال له ابن عمر: لا تفعل؛ فإنِّي رادُّك في الرِّقِّ. فقال: إني قد عجزت. فردَّه في الرِّقِّ، ثم أعتقه بعد ذلك[٦]. (ز)

٥٣٢٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: كان **عبدالله بن عمر** يضع عن المكاتبين الرُّبُعَ، وكان غيرُه يضع العُشْرَ[٧]. (ز)

٥٣٢٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّيّ ـ من طريق ابنه إسماعيل ـ قال: كاتَبَتْني **زينبُ بنت قيس بن مخرمة** من بني المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف، فتَرَكَتْ لي ألفًا. وكانت زينبُ قد صلَّتْ مع رسول الله ﷺ القبلتين جميعًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والروياني في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٧، والبيهقي ١٠/٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٦/٤٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٥)، وابن جرير ١٧/٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٤٤٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٨ (١٤٥١٧).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٥.

٥٣٢٩٣ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: أمر مولاه والناسَ جميعًا أن يعينوه[١]. (ز)

٥٣٢٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: يترك للمكاتب طائفة من كتابته[٢]. (١١/٤٨)

٥٣٢٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: آتِهم مما في يديك[٣]. (ز)

٥٣٢٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن أبي بزة ـ =

٥٣٢٩٧ ـ وعطاء بن أبي رباح ـ من طريق حجاج بن أرطاة ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: يحط عنه الربع[٤]. (ز)

٥٣٢٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾، قال: حثَّ الناسَ عليه؛ مولًى، وغيره[٥]. (١١/٤٨)

٥٣٢٩٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾: أي: سهمهم الذي جعله الله لهم مِن الصدقات المفروضات[٦]. (ز)

٥٣٣٠٠ ـ عن الحكم بن عطية، قال: سُئِل محمد بن سيرين عن قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: كان يُعجِبهم أن يَدَعَ الرجلُ لِمُكاتَبه طائفةً مِن مكاتبته[٧]. (ز)

٥٣٣٠١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: مِمَّا أخرج اللهُ لك مِن مكاتبته[٨]. (ز)

٥٣٣٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: يترك له العُشر من كتابته[٩]. (١١/٤٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٤)، والبيهقي ١٠/٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير البغوي ٦/٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٧.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/١٥٥ (٢١٧٦٢)، وابن جرير ١٧/٢٨٥ بلفظ: مما أخرج الله لكم منهم، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٨.

(٩) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٣٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: أُمِروا أن يدع طائفةً مِن مكاتبيه، أو يُساغ[1] له[2]. (ز)

٥٣٣٠٤ ـ عن **القاسم ابن أبي بزة** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: يُوضَع عنه[3]. (ز)

٥٣٣٠٥ ـ وعن **عطاء**، مثل ذلك[4]. (ز)

٥٣٣٠٦ ـ عن **الحكم بن عتيبة** ـ من طريق المسعودي ـ قال: المكاتَب تجري فيه العتاقة في أول نَجْم يُؤَدَّى[5]. (ز)

٥٣٣٠٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾، قال: ذلك على الولاة، [يُعطونهم] من الزكاة؛ يقول الله: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠][6]. (١١/ ٥٠)

٥٣٣٠٨ ـ عن **عبيد الله بن عمر**، قال: سألتُ عبدالكريم عن قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، يعني بذلك: أن يضع عنه نصف ما عليه، أو مِن سوى ذلك؟ قال: ليس يضع له مِمَّا عليه، ولكن تعطيه مما عندك مِن نجمه[7]. (ز)

٥٣٣٠٩ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]** ـ من طريق حمزة بن إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: هو المُكاتَب، إذا أدى إليك مكاتبته فأعطِه منه شيئًا، فإن لم تفعل فقد ظلمته[8]. (ز)

٥٣٣١٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: إنما يعني بهذا: الناسَ، آتوا المكاتَب مِن مال الله الذي آتاكم، يحضُّهم بذلك على الصدقة[9]. (ز)

٥٣٣١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يُعينوا في الرقاب، فقال: ﴿وَءَاتُوهُم﴾ يعني: وأعطوهم ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[10]. (ز)

٥٣٣١٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ

---

(١) يُساغ: يُسَهَّل. اللسان (سوغ).

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٧.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٣ (١١٥)، وابن جرير ١٧/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٨.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥٩.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾: يعني: الذي أعطاكم[١]. (ز)

٥٣٣١٣ ـ قال **سفيان** ـ من طريق زيد ـ: أَحَبَّ إِلَيَّ أن يعطيه الربع، أو أقل منه شيئًا، وليس بواجب، وأن يفعل ذلك حسن[٢]. (ز)

٥٣٣١٤ ـ عن ابن وهب، قال: قال **مالك [بن أنس]**: سمعتُ بعض أهل العلم يقول: إنَّ ذلك أن يُكاتِب الرجلُ غلامَه، ثم يضع عنه مِن آخِر كتابته شيئًا مُسَمًّى. قال مالك: وذلك أحسنُ ما سمعت، وعلى ذلك أهلُ العلمِ وعملُ الناس عندنا[٣] [٤٦٥٨]. (ز)

٥٣٣١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، قال: الفيء، والصدقات. وقرأ قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ حتى بلغ ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾. فأمرهم الله أن يوفوهم منه، وليس ذلك مِن الكتابة. =

٥٣٣١٦ ـ قال: وكان أبي يقول: ما لَه ولِلكتابة؟! هو مِن مال اللهِ الذي فرض له فيها نصيبًا[٤] [٤٦٥٩]. (ز)

[٤٦٥٨] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٣٨٢) على هذا القول بقوله: «وعِلَّة ذلك: أنَّه إذا وُضِع من أول نجم ربما عجز العبد؛ فرجع هو وماله إلى السيد؛ فعادت إليه وَضِيعَتُه، وهي شبه الصدقة».

[٤٦٥٩] قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ اختلف المفسرون فيه على قولين: **الأول**: معناه: اطرحوا لهم من الكتابة بعضها. ثم اختلفوا في المقدار؛ **فقيل**: الربع. **وقيل**: الثلث. **وقيل**: النصف. **وقيل**: العشر. **وقيل**: جزء من الكتابة غير مقدر. **والثاني**: بل المراد من قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾: هو النصيب الذي فرض الله لهم من أموال الزكوات.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٨٩ بتصرف) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثاني الذي قاله الحسن، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وأبوه، ومقاتل بن حيان، وإبراهيم، وبريدة، فقال: «لأنَّ قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أمرٌ مِن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ بإيتاء ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٨ من قول ابن زيد عدا آخره فمِن قول أبيه، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٨٨ كله من قول أبيه.

❁ **من أحكام الآية:**

٥٣٣١٧ ـ عن الزهري، قال: قضى **عمر بن الخطاب** =

٥٣٣١٨ ـ **وعثمان بن عفان** =

٥٣٣١٩ ـ **وزيد بن ثابت** =

٥٣٣٢٠ ـ **وعائشة** =

٥٣٣٢١ ـ **وابن عمر** =

٥٣٣٢٢ ـ **وعمر بن عبد العزيز**: أنَّه عبدٌ قنٌ ما بَقِي عليه درهمٌ حياتَه وموتَه. قال: ولو ترك مالًا فهو عبدٌ أبدًا حتى يُؤَدِّي، لو لم يبق عليه إلا درهمٌ واحد حتى يوفيه[1]. (ز)

٥٣٣٢٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ قال: أيها الناس، إنَّكم مكاتبين، فإذا أدى المكاتَب نصفَ ما عليه مِن كتابته فلا يُردَّ في الرِّقِّ[2]. (ز)

٥٣٣٢٤ ـ عن خلاس: أنَّ **عليًا** قال: إذا عجز استسعى سنتين؛ فإن أدَّى، وإلا رُدَّ في الرِّقِّ[3]. (ز)

٥٣٣٢٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: إذا أدَّى الثلث أوقف رقبته، فهو غريم[4]. (ز)

== المكاتَبين من ماله الذي آتى أهل الأموال، وأمر الله فرض على عباده الانتهاء إليه، ما لم يخبرهم أنَّ مراده الندب... فإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن أخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله أنه ندب؛ ففرض واجب. وإذ كان ذلك كذلك، وكانت الحجة قد قامت أن لا حقَّ لأحدٍ في مال أحد غيره من المسلمين إلا ما أوجبه الله لأهل سُهْمان الصدقة في أموال الأغنياء منهم، وكانت الكتابة التي يقتضيها سيد المكاتب من مكاتبه مالًا من مال سيد المكاتب؛ فيفاد أنَّ الحق الذي أوجب الله له على المؤمنين أن يؤتوه من أموالهم هو ما فرض على الأغنياء في أموالهم له من الصدقة المفروضة، إذ كان لا حقَّ في أموالهم لأحد سواها». وذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٢٣٠) أنَّ القول الأول أشهر.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٧.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٧، وذكر أنه لا يأخذ به.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٧، وعقَّب عليه بقوله: يعني: بالوقوف الثمن.

٥٣٣٢٦ ـ عن عبد الله بن عمر =

٥٣٣٢٧ ـ وجابر بن عبد الله ـ من طريق قتادة ـ أنَّهما قالا: لمواليه شروطهم، فإن عجز رُدَّ في الرِّقِّ[(١)]. (ز)

﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٣٣٢٨ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: كان عبدالله بن أُبَيٍّ يقول لجارية له: اذهبي، فابغينا شيئًا. وكانت كارهة؛ فأنزل الله: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). هكذا كان يقرأها[(٢)]. (٥١/١١)

٥٣٣٢٩ ـ عن جابر ـ من طريق أبي سفيان ـ: أنَّ جارية لعبدالله بن أُبَيٍّ يُقال لها: مسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة، فكان يريدهما على الزِّنا، فشَكَتَا ذلك إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾ الآية[(٣)]. (٥١/١١)

٥٣٣٣٠ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: كانت مسيكة لبعض الأنصار، فجاءت رسولَ الله ﷺ، فقالت: إنَّ سيِّدي يُكرهني على البِغاء. فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[(٤)]. (٥١/١١)

٥٣٣٣١ ـ عن أنس، قال: كانت جاريةٌ لعبدالله بن أُبَيٍّ ـ يُقال لها: معاذة ـ يُكرهها

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦، ومسلم (٣٠٢٩/ ٢٦)، والبزار ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨ ـ، وابن جرير١٧/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩١، والبيهقي ٨/ ٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٨/ ١٦٣: «هكذا وقع في النسخ كلها: (لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). وهذا تفسير، ولم يُرِد به أنَّ لفظة: (لَهُنَّ) مُنَزَّلة؛ فإنَّه لم يقرأ بها أحد، وإنما هي تفسير وبيان يَرُدَّان المغفرة والرحمة لَهُنَّ؛ لكونهن مكرهات، لا لمن أكرههن».

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٢٩/ ٢٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣١١)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٥)، والحاكم ٢/ ٣٩٧، وابن جرير ١٧/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

على الزِّنا، فلمَّا جاء الإسلام نزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾[١]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ، مثله[٢]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٣ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾، قال: كان أهل الجاهلية يبغين إماءَهم، فنُهوا عن ذلك في الإسلام[٣]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: كانوا في الجاهلية يُكرِهون إماءَهم على الزِّنا، يأخذون أجورهنَّ؛ فنزلت الآية[٤]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ جارية لعبدالله بن أُبَيٍّ كانت تزني في الجاهلية، فولدت له [أولادًا] مِن الزِّنا، فلمَّا حرم الله الزِّنا قال لها: ما لك لا تزنين؟ قالت: لا، واللهِ، لا أزني أبدًا. فضربها؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾[٥]. (٥٢/١١)

٥٣٣٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: كانوا يأمرون ولائدهم أن يباغوا، فكُنَّ يفعلْنَ ذلك، ويُصِبْنَ، فيأتين بكسبهِنَّ. قال: وكان لعبدالله بن أُبَيٍّ جاريةٌ، فكانت تباغي، وكرِهت ذلك، وحلفت ألَّا تفعله، فأكرهها؛ فأنزل الله الآية[٦]. (٥٤/١١)

٥٣٣٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾ قال: إمائكم ﴿عَلَى الْبِغَاءِ﴾ على الزنا. قال: عبدالله بن أُبَيٍّ ابن سلول أمر أَمَةً له بالزنا، فجاءته ببُرْد، فأعطته، فقال: ارجعي فازني على آخر. فقالت: واللهِ، ما أنا براجعة، والله غفورٌ رحيمٌ للمُكرَهات على الزنا. ففي هذا أنزلت هذه الآية[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ١٣/ ٤٣ (٦٣٥٩)، من طريق محمد بن الحجاج اللخمي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أنس به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٨٣: «فيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩ مرسلًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٧٤٧)، والبزار (٢٢٣٩ ـ كشف)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩، من طريق سليمان بن معاذ، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٨٢ ـ ٨٣: «ورجاله رجال الصحيح».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٩ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩، ٢٥٩١ مرسلًا.

٥٣٣٣٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: رجلٌ كانت له جارية تفجُر، فلمَّا أسلمت نزلت هذه[١]. (ز)

٥٣٣٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أن عبدالله بن أُبَيٍّ كانت له أَمَتَان؛ مُسَيْكة، ومُعاذة، وكان يُكرِهُهما على الزِّنا، فقالت إحداهما: إن كان خيرًا فقد استكثرتُ منه، وإن كان غير ذلك فإنَّه ينبغي أن أدعه. فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[٢]. (٥٣/١١)

٥٣٣٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ابن أبان ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الآية، قال: كانت جاريةٌ لعبدالله بن أبي بن سلول ـ يُقال لها: مُعاذة ـ تُؤَدِّي الخراج، فأنزل الله تحريم ذلك، فقالت لأهلها: إن كان خيرًا فقد كان، وإن كان شرًّا فقد جاء النبيُّ، فأستغفر الله، ولا أعود ـ إن شاء الله ـ. ثم كلَّفها أهلُها الخراجَ؛ فأنزل الله هذه الآية[٣]. (ز)

٥٣٣٤١ ـ عن أبي مالك [غزوان الغِفاري]، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن أُبي، وكانت له جارية تكسب عليه، فأسلمت وحسُن إسلامها، فأرادها أن تفعل كما كانت تفعل، فأَبَتْ عليه[٤]. (٥٣/١١)

٥٣٣٤٢ ـ عن ابن شهاب الزهري، أنَّ عمر بن ثابت أخا بني الحارث بن الخزرج حدَّثه: أنَّ هذه الآية في سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ نزلت في مُعاذة جارية عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول؛ وذلك أنَّ عباس بن عبدالمطلب كان عنده أسيرًا، فكان عبدالله بن أُبَيّ يضربها على أن تُمَكِّن عبَّاسًا مِن نفسها؛ رجاء أن تحمل منه، فيأخذ ولده فداءً، فكانت تأبى عليه[٥]. (٥٤/١١)

٥٣٣٤٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ رجلًا مِن قريش أُسِر يومَ بدر، وكان عند عبدالله بن أُبَيٍّ أسيرًا، وكانت لعبدالله بن أُبَيٍّ جاريةٌ يُقال لها: مُعاذة، وكان القُرَشِيُّ الأسيرُ يريدها على نفسها، وكانت مسلمةً، فكانت تمتنع

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩١ بنحوه مرسلًا، ولم يُشِر للنزول. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩ مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد وهو مرسل.

(٥) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.

منه لإسلامها، وكان عبدالله بن أُبَيٍّ يُكرِهها على ذلك ويضربها؛ رجاء أن تحمل للقرشي، فيطلب فداءَ ولده؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[1]. (٥٤/١١)

٥٣٣٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان لعبدالله بن أُبي جاريةً تُدعى: معاذة، فكان إذا نزل به ضيفٌ أرسلها إليه ليواقعها؛ إرادة الثوابَ منه والكرامة له، فأقبلت الجارية إلى أبي بكر، فشَكَتْ ذلك إليه، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ، فأمره بقبضها، فصاح عبدالله بن أُبي: مَن يعذرنا من محمد، يغلبنا على مماليكنا؟ فنزلت الآية[2]. (٥٣/١١)

٥٣٣٤٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ: أنَّ عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول كانت له جاريتان قائنتان[3]، وكان القوم في الجاهلية إذا شرِبوا أرسلوا إليهما، فغَنَّتا، وأصابوهما، ثم كسوهما، وأعطوهما النفقة، فكان نصيب فيهما، فلما كان الأسارى ـ أسارى بدر ـ جلسوا ليلة يشربون، فأرسلوا إليهما، فغنَّتاهم، فأرادوا أن يصيبوهما، فأبتا، وكانتا قد أسلمتا، فأرسلوا إلى عبدالله بن أُبي ابن سلول، فأكرههما؛ فنزل القرآن: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ إلى آخر الآية[4]. (ز)

٥٣٣٤٦ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق ابن نمير ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: كان لعبدالله بن أُبَيٍّ جاريةٌ، فكان يأمرها أن تبغي، وكانت تكره ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. (ز)

٥٣٣٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ نزلت في عبدالله بن أُبَيٍّ المنافق، وفي جاريته أُمَيْمَة، وفي عبدالله بن نبتل المنافق، وفي جاريته مُسَيْكة، وهي بنت أُمَيْمَة، ومنهنَّ أيضًا مُعاذة، وأروى، وعَمْرَة، وقَتِيلة، فأتت أُميمَة وابنتُها مسيكةُ للنبيِّ ﷺ، فقالت: إنَّا نُكرَه على الزنا. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥٩/٢، وابن جرير ٢٩٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨ ـ ٢٥٩٠ مرسلًا. وذكره يحيى بن سلَّام ٤٤٨/١ بلاغًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨ مرسلًا.

(٣) كذا في المصدر المطبوع، ولعلها: قينتان.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١٢٩/١ (٢٩٧) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨ مرسلًا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣ وهو مرسل.

٥٣٣٤٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ هذه الآية نزلت في رجلين كانا يُكرهان أمَتين لهما؛ إحداهما اسمها: مسيكة، وكانت للأنصاري، وكانت أميمة أمُّ مسيكة لعبدالله بن أبي، وكانت معاذة وأروى بتلك المنزلة، فأتت مسيكة وأمُّها النبيَّ ﷺ، فذكرتا ذلك له؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[1]. (١١/٥٥)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾

٥٣٣٤٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: لا تكرهوا إماءكم على الزِّنا[2]. (١١/٥٦)

٥٣٣٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾ قال: إماءكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ على الزِّنا[3]. (ز)

٥٣٣٥١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، يقول: على الزنا[4]. (ز)

٥٣٣٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، يقول: ولا تُكرِهوا ولائدَكم على الزِّنا[5]. (ز)

٥٣٣٥٣ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾: يعني: الزِّنا[6]. (١١/٥٥)

٥٣٣٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، يعني: الزنا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾

٥٣٣٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: أي: عِفَّة، وإسلامًا[(١)]. (٥٦/١١)

٥٣٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾، يعني: تَعَفُّفًا عن الفواحش[(٢)]. (ز)

٥٣٣٥٧ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: يَسْتَعْفِفْنَ عن الزنا[(٣)][٤٦٦٠]. (ز)

﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾

٥٣٣٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إلى آخر الآية، قال: كانوا في الجاهلية يكرهون إماءَهم على الزِّنا، يأخذون أجورهنَّ، فقال الله: لا تُكْرِهُوهُنَّ على الزنا مِن أجل المنالة في الدنيا[(٤)]. (ز)

٥٣٣٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾: يعني: كسبهن، وأولادهن مِن الزِّنا[(٥)]. (٥٦/١١)

٥٣٣٦٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ، نحو ذلك[(٦)]. (٥٥/١١)

[٤٦٦٠] قال ابنُ عطية (٣٨٣/٦): «قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ راجع إلى الفتيات، وذلك أنَّ الفتاة إذا أرادت التحصن فحينئذ يتصور، ويمكن أن يكون السيد مكرِهًا، ويمكن أن يُنهى عن الإكراه، وإذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور أن يُقال للسيد: لا تكرهها؛ لأنَّ الإكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للزنا، فهذا أمر في سادة وفتيات حالهم هذه، وذهب هذا النظر عن كثير من المفسرين، فقال بعضهم: قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ﴾ راجع إلى ﴿الْأَيَٰمَىٰ﴾ في قوله سبحانه: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾، وقال بعضهم: هذا الشرط في قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ﴾ ملغًى، ونحو هذا مما ضُعِّف».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٤٤٨/١، وابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨ بلفظ: عفة وأخلاقًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨ ـ ٢٥٩١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٥٩١/٨.

٥٣٣٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: يعني: الخراج[١]. (ز)

٥٣٣٦٢ ـ عن ابن شهاب الزهري: أنَّ **عمر بن ثابت** أخا بني الحارث بن الخزرج حدَّثه أنَّ هذه الآية في سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ نزلت في مُعاذة جارية عبدالله بن أبي ابن سلول؛ وذلك أنَّ عباس بن عبدالمطلب كان عنده أسيرًا، فكان عبدالله بن أُبَيٍّ يضربها على أن تُمَكِّن عباسًا مِن نفسها؛ رجاء أن تحمل منه، فيأخذ ولده فداء، فكانت تأبى عليه. وقال: ذلك العَرَضُ الذي كان ابن أُبَيٍّ يبتغي[٢]. (١١/٥٤)

٥٣٣٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: كان الرجلُ يكره مملوكتَه على البغاء، فيكثر ولدها[٣]. (ز)

٥٣٣٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني عن **الزهري**، قال: نزلت في أَمَةٍ لعبدالله بن أُبَيٍّ ابن سلول، كان يُكرِهها على رجل مِن قريش؛ رجاء أن تلد منه، فيفدي ولده، فذلك العَرَضُ الذي كان ابن أبي يبتغي[٤]. (ز)

٥٣٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يعني: كسبهن، وأولادهن مِن الزِّنا[٥]. (ز)

﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

قراءات:

٥٣٣٦٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٦]. (١١/٥٦)

٥٣٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: (وَمَن يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ)، في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والقراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ١٠٨. وقد تقدم ذكر كلام النووي عليها في أول الكلام على نزول الآية.

قراءة **ابن مسعود**: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]. (ز)

٥٣٣٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ: (وَمَن يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لَهُنَّ)، يعني: إذا أُكْرِهْنَ[٢]. (ز)

٥٣٣٦٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ أنَّه كان يقرأ: (فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٣]. (١١/٥٧)

❁ تفسير الآية:

٥٣٣٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، قال: لا تُكْرِهوا إماءَكم على الزِّنا، فإن فعلتم فإنَّ الله لهن غفور رحيم، وإثمهن على مَن يكرههن[٤]. (١١/٥٦)

٥٣٣٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾ قال: إماءَكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ على الزِّنا. قال: عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول أمر أَمَةً له بالزِّنا، فجاءته ببُرْد، فأعطته، فقال: ارجعي، فازني على آخَر. فقالت: واللهِ، ما أنا براجعة، والله غفور رحيم للمكرَهات على الزنا. ففي هذا أنزلت هذه الآية[٥]. (ز)

٥٣٣٧٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، يقول: غفور لهن؛ للمُكرَهات على الزِّنا[٦]. (ز)

٥٣٣٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في هذه الآية: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: لَهُنَّ، واللهِ، لَهُنَّ، واللهِ[٧]. (ز)

٥٣٣٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: لَهُنَّ، وليست لهم[٨]. (١١/٥٦)

٥٣٣٧٥ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٨٩، ٢٥٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦٩.
(٧) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦ ـ.
(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قال: غفر لَهُنَّ ما أُكْرِهْنَ عليه[١]. (ز)

٥٣٣٧٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان بن عطاء ـ يعني: قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، وعد الله المكرَهات المغفرة إن تُبْنَ وأصلحْنَ[٢]. (ز)

٥٣٣٧٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ إلى آخر الآية، يقول: لَهُنَّ المغفرة حين يكرههن[٣]. (ز)

٥٣٣٧٨ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق ابن نُمَير ـ في قوله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾، قال: كان لعبدالله بن أبي جارية، فكان يأمرها أن تبغي، وكانت تكره ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قال: فكانت التوبةُ لها[٤]. (ز)

٥٣٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُكۡرِههُّنَّ﴾ على الزِّنا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ﴾ لهن ﴿غَفُورٞ﴾ لذنوبهن، ﴿رَّحِيمٞ﴾ لأنهنَّ مُكرَهات[٥]. (ز)

٥٣٣٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قال: غفور رحيم لَهُنَّ حين أُكرهن وقُسِرْن على ذلك[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٣٨١ ـ عن رافع بن خديج، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ثمن الكلب خبيث، ومهر البَغِيِّ خبيث، وكَسْب الحجام خبيث**»[٧]. (١١/ ٥٥)

٥٣٣٨٢ ـ عن أبي مسعود: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن[٨]. (١١/ ٥٥)

٥٣٣٨٣ ـ عن أبي جُحَيْفَة، قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن ثمن الكلب، وكسب

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩١.
(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٩ (٢٩٧).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٣.
(٧) أخرجه مسلم ٣/ ١١٩٩ (١٥٦٨).
(٨) أخرجه البخاري ٣/ ٨٤ (٢٢٣٧)، ٣/ ٩٣ (٢٢٨٢)، ٧/ ٦١ (٥٣٤٦)، ٧/ ١٣٦ (٥٧٦١) ومسلم ٣/ ١١٩٨ (١٥٦٧).

البَغِيِّ[١]. (١١/٥٥)

٥٣٣٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: نهى النبيُّ ﷺ عن كسب الإماء[٢]. (١١/٥٥)

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾

٥٣٣٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: وهو هذا القرآنُ فيه حلالُ الله، وحرامُ الله، وموعظةُ الله[٣]. (ز)

٥٣٣٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾، يعني: الحلال والحرام، والحدود، وأمره ونهيه، مِمَّا ذُكِر في هذه السورة إلى هذه الآية[٤]. (ز)

٥٣٣٨٧ ـ عن مقاتل [بن حيَّان] ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: يعني: ما فُرِض عليهم في هذه السورة مِن أولها إلى آخرها[٥]. (١١/٥٧)

٥٣٣٨٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ الحلال والحرام، والأمر والنهي، والأحكام[٦]. (ز)

﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾

٥٣٣٨٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾: يعني: مَضَوْا[٧]. (ز)

٥٣٣٩٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: سنن العذاب في الأُمَم الخالية[٨]. (ز)

٥٣٣٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يعني: سنن العذاب في الأمم الخالية، حين كذَّبوا رسلهم[٩]. (ز)

٥٣٣٩٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أخبار الأمم السالفة[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٦١ (٥٣٤٧)، وأحمد ٣١/ ٥٦ (١٨٧٦٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٩٣ ـ ٩٤ (٢٢٨٣)، ٧/ ٦١ (٥٣٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٨.

(١٠) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٥٣٣٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾: الذين مِن بعدهم إلى يوم القيامة[١]. (ز)

٥٣٣٩٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصَّةً[٢]. (ز)

٥٣٣٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٣٣٩٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾، قال: موعظة مِن الجهل[٤]. (ز)

٥٣٣٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هو مَوْعِظةُ اللهِ لِمَن اتَّعظ به[٥]. (ز)

٥٣٣٩٨ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وهو القرآن[٦]. (ز)

٥٣٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ يعني: وعِظَة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٧]. (ز)

٥٣٤٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لِمَن أطاعني، وعرف أمري[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٤٠١ ـ عن **أبي الدَّرداء** ـ من طريق أبي قلابة ـ قال: نزل القرآن على سِتِّ آيات: آية مُبَشِّرة، وآية مُنذِرة، وآية فريضة، وآية قصص وإخبار، وآية تأمرك، وآية تنهاك[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.
(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.
(٩) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

تفسير الآية مجموعة:

٥٣٤٠٢ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ قال: هو المؤمن الذي جعل الإيمان والقرآن في صدره، فضَرَب الله مثلَه، فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فبدأ بنور نفسه، ثم ذكر نور المؤمن، فقال: مثل نور مَن آمن به. فكان أُبَيّ بن كعب يقرؤها: (مَثَلُ نُورِ مَنْ آمَنَ بِهِ)؛ فهو المؤمن، جعل الإيمانَ والقرآنَ في صدره، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال: فصدر المؤمن المشكاة، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ والمصباح النور، وهو القرآن والإيمان الذي جعل في صدره، ﴿فِى زُجَاجَةٍ﴾ والزجاجة قلبه، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ فقلبه مِمَّا استنار فيه القرآنُ والإيمان كأنه كوكب دري، يقول: كوكب مُضِيء، ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ والشجرة المباركة أصلُ المبارك؛ الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: فمَثَلُه كمَثَلِ شجرةٍ التفَّ بها الشجر، فهي خضراء ناعمة لا تُصيبها الشمسُ على أيِّ حالة كانت، لا إذا طلعت، ولا إذا غربت، فكذلك هذا المؤمن قد أُجِير مِن أن يُضِلَّه شيء مِن الفتن، وقد ابتلي بها، فثبته الله فيها، فهو بين أربع خِلال: إن قال صَدَق، وإن حكم عدل، وإن أُعطِي شَكَر، وإن ابتُلِي صبر، فهو في سائر الناس كالرجل الحيِّ يمشي بين قبور الأموات، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى نور يوم القيامة؛ إلى الجنة[1] . . . . (١١/ ٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ الذي أعطاه المؤمن ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ مثل الكوَّة، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ زيتونة في سفح جبَل لا تُصِيبها الشمسُ إذا طلعت، ولا إذا غربت، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٧، ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣ ـ ٢٥٩٧، ٢٦٠٣، ٢٦١٠، ٢٦١٤، والحاكم ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

عَلَىٰ نُورٍ﴾ فذلك مَثَل قلبِ المؤمن، نورٌ على نور[١]. (١١/ ٥٩ ـ ٦٠)

٥٣٤٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مثل هُداه في قلب المؤمن، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ يقول: موضع الفتيلة. يقول: كما يكاد الزيت الصافي يُضِيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءًا على ضوئه؛ كذلك يكون قلب المؤمن، يعمل بالهُدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العِلْم ازداد هدًى على هُدًى، ونورًا على نور[٢]. (١١/ ٦١)

٥٣٤٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: إنَّ اليهود قالوا لمحمد: كيف يخلص نور الله مِن دون السماء؟ فضرب الله مَثَل ذلك لنوره، فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ والمشكاة كوة البيت، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو السِّراج يكون في الزجاجة، وهو مَثَل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته: نورًا، ثم سمَّاها أنواعًا شتَّى، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: هي وسط الشجرة، لا تنالها الشمسُ إذا طلعت، ولا إذا غربت، وذلك أجود الزيت، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يقول: بغير نار، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ يعني بذلك: إيمان العبد وعمله، ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ هو مَثَل المؤمن[٣]. (١١/ ٦٤)

٥٣٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: الله هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ يا محمد، في قلبك، كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادُك في قلبك، وشبَّه قلبَ رسول الله ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ تأخذ دينَك عن إبراهيم عليه السلام، وهي الزيتونة، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ليس بنصرانيٍّ فيُصَلِّي نحو المشرق، ولا يهودي فيصلي نحو المغرب، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ فيقول: يكاد محمد ينطق بالحكمة قبل أن يُوحَى إليه بالنور الذي جعل اللهُ في قلبه[٤]. (١١/ ٦٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣ ـ ٢٥٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٠، ٣٠٤، ٣١٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٦٠٠، ٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٣٤٠٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم بن عبدالله ـ في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: المشكاة جوفُ محمد ﷺ، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذي في قلبه، ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ الشجرة إبراهيم، ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية ولا نصرانية. ثم قرأ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧][(١)]. (١١/ ٦٤)

٥٣٤٠٨ ـ عن شِمْر بن عطية، قال: جاء ابنُ عباس إلى **كعب الأحبار**، فقال: حدِّثني عن قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مثلُ نورِ محمد ﷺ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال: المشكاة: الكوة، ضربها مثلًا لفمه، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ والمصباح قلبه، ﴿فِى زُجَاجَةٍ﴾ والزجاجة صدره، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ شبَّه صدرَ محمد ﷺ بالكوكب الدري، ثم رجع إلى المصباح؛ إلى قلبه، فقال: ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾ قال: يكاد محمد ﷺ يَبِينُ للناسِ ـ ولو لم يتكلم ـ أنَّه نبيٌّ، كما يكاد ذلك الزيت أن يضيء ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[(٢)]. (١١/ ٦٥)

٥٣٤٠٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق مقاتل ـ قال: شبّه عبدالمطّلب بالمشكاة، وعبدالله بالزجاجة، والنبي ﷺ بالمصباح، كان في صُلبهما، فورِث النبوّة مِن إبراهيم عليه السلام، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ بل هي مكيّة؛ لأنَّ مكة وسط الدنيا[(٣)]. (ز)

٥٣٤١٠ ـ قال **الحسن البصري** =

٥٣٤١١ ـ **وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: هذا مَثَلٌ للقرآن في قلب المؤمن، فكما أنَّ هذا المصباح يُسْتضاء به، وهو كما هو لا ينقص، فكذلك القرآن يُهْتَدى به، ويُؤخَذ ويُعمَل به، فالمصباح هو القرآن، والزجاجة قلبُ المؤمن، والمشكاة لسانُه وفمه، والشجرة المباركة شجرة الوحي[(٤)]. (ز)

٥٣٤١٢ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: المشكاة إبراهيم، والزُّجاجَةُ إسماعيل، والمِصْباحُ محمد ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ، سمَّاه الله: مصباحًا، كما سماه:

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/ ٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٩، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٦.

سراجًا، فقال: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]. ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ وهي إبراهيم، سمّاه: مباركًا؛ لأنّ أكثر الأنبياء كانوا من صلبه، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يعني: إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا، وإنّما قال ذلك لأنَّ اليهود تُصَلِّي قِبَل المغرب، والنصارى قِبَل المشرق، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: تكاد محاسن محمدٍ تظهر للناس قبل أن أوحي إليه، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ أي: نبيٌّ مرسلٌ مِن نسل نبيٍّ مرسلٍ[1]. (ز)

٥٣٤١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾، قال: مَثَل نورِ الله في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال: الكوة، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: منير يضيء، ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: لا يَفِيء عليها ظِلٌّ شرقيٌّ ولا غربيٌّ، كنا نُحَدَّثُ: أنها ضاحيةُ الشمس، وهو أصفى الزيت وأطيبه وأعذبه. هذا مَثَل ضربه الله للقرآن، أي: قد جاءكم من الله نور وهدى متظاهران، المؤمن سمع كتاب الله، فوعاه، وحفِظه، وانتفع بما فيه، وعقل به، فهذا مَثَل المؤمن[2]. (٦٨/١١)

٥٣٤١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني بالمشكاة: صلب عبدالله أبي محمد ﷺ، ويعني بالزجاجة: جسد محمد ﷺ، ويعني بالسراج: الإيمان في جسد محمد ﷺ، فلمَّا خرجت الزجاجة فيها المصباح مِن الكوَّة صارت الكوة مُظلمة، فذهب نورُها، والكوة مثل عبدالله، ثم شَبَّه الزجاجة بمحمد ﷺ في كتب الأنبياء عليهم السلام لا خفاء فيه كضوء الكوكب الدري، وهو الزهرة في الكوكب، ويقال: المشتري، وهو البِرْجِرس بالسريانية، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ يعني بالشجرة المباركة: إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، يقول: ﴿يُوقَدُ﴾ محمد مِن إبراهيم عليه السلام، وهو من ذريته. ثم ذكر إبراهيم عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ قال: طاعة حسنة، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول: لم يكن إبراهيم عليه السلام يصلي قِبَل المشرق كفعل النصارى، ولا قِبَل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلي قِبَل الكعبة، ثم قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: إبراهيم يكاد عِلْمُه يضيء... يقول: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يقول: ولو لم تأتِه النبوة لكانت طاعتُه مع طاعة الأنبياء عليهم السلام، ثم قال عز وجل: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال: محمد ﷺ نبيٌّ خرج مِن صُلْب نبي، يعني: إبراهيم عليه السلام، ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧، وتفسير البغوي ٤٨/٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٦٠/٢ من طريق معمر مختصرًا. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٤٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: يهدي الله لدينه مَن يشاء من عباده. وكأنَّ الكوَّة [مثلٌ] لعبدالله بن عبدالمطلب، ومثل السراج مثل الإيمان، ومثل الزجاجة مثل جسد محمد ﷺ، ومثل الكوكب الدري مثل محمد ﷺ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم عليه السلام، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]. (ز)

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٥٣٤١٥ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ في قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: فبدأ بنور نفسِه فذكره، ثم ذكر نور المؤمن[2]. (١١/ ٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤١٦ ـ قال **أُبَيّ بن كعب** =

٥٣٤١٧ ـ **وأبو العالية الرياحي** =

٥٣٤١٨ ـ **والحسن البصري**: مُزَيِّن السموات والأرض؛ زَيَّن السماء بالشمس والقمر والنجوم، وزيَّن الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين[3]. (ز)

٥٣٤١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** = (١١/ ٥٩)

٥٣٤٢٠ ـ **ومجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قالا في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يدبر الأمر فيهما؛ نجومهما، وشمسهما، وقمرهما[4]. (ز)

٥٣٤٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: هادي أهل السموات والأرض[5]. (١١/ ٦١، ٦٥)

٥٣٤٢٢ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق فرقد ـ قال: إنَّ إلهي يقول: نوري هداي[6]. (١١/ ٦٦)

٥٣٤٢٣ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٠، وتفسير البغوي ٦/ ٤٥. (٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٦.

٥٣٤٢٤ ـ ومحمد بن كعب القرظي: مُنَوِّر السموات والأرض[(١)]. (ز)

٥٣٤٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: فبنوره أضاءت السماواتُ والأرضُ[(٢)]. (ز)

٥٣٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: الله هادي أهلِ السموات والأرض[(٣)][٤٦٦١]. (ز)

٥٣٤٢٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يعني: هدى السموات والأرض[(٤)][٤٦٦٢]. (ز)

[٤٦٦١] علّق ابنُ القيم (٢/ ٢٤٠) على ما جاء في هذا القول، فقال: «وقد فُسِّر: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بكونه: منور السماوات والأرض، وهادي أهل السماوات والأرض، فبنوره اهتدى أهل السماوات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو مِن أوصافه قائمٌ به، ومنه اشتق له اسم: النور، الذي هو أحد الأسماء الحسنى».

[٤٦٦٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فقال بعضهم: هادي السماوات والأرض. وقال آخرون: مُدَبِّر السماوات والأرض. وقال آخرون: ضياء السماوات والأرض. وقد رجّح ابنُ جرير (١٧/ ٢٩٧) مستندًا إلى السياق القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنَّه عقيب قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤]، فكان ذلك بأن يكون خبرًا عن موقع يقع تنزيله مِن خلقه، ومِن مدح ما ابتدأ بذكر مدحه؛ أولى وأشبه، ما لم يأت ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره. فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس آيات مبيناتٍ الحقَّ مِن الباطل، ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فهديناكم بها، وبيَّنَّا لكم معالم دينكم بها؛ لأني هادي أهل السماوات وأهل الأرض».

وذكر ابنُ القيم (٢/ ٢٤١) في معنى الآية قول ابن مسعود، ثم علّق بقوله: «وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقربُ إلى تفسير الآية مِن قول مَن فسَّرها بأنه هادي أهل السماوات والأرض. وأمَّا من فسرها بأنه منور السماوات والأرض؛ فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود، والحق أنَّه نور السماوات والأرض بهذه الاعتبارات كلها».

وقال ابنُ عطية (٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥): «النور في كلام العرب: الأضواء المدرَكة بالبصر. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٤٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا تَهَجَّد في الليل يدعو: «**اللَّهُمَّ، لك الحمد، أنت ربُّ السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومَن فيهن، ولك الحمد، أنت قيام السموات والأرض ومَن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك حقٌّ، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللَّهُمَّ، لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لي ما قدمتُ وما أخرتُ، وما أسررت وما أعلنتُ، أنت إلهي، لا إله إلا أنت**»[1]. (١١/٥٧)

٥٣٤٢٩ ـ عن زيد بن أرقم، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول في دُبُر صلاة الغداة ـ أو: وفي دبر الصلاة ـ: «**اللَّهُمَّ ربَّنا وربَّ كل شيء، أنا شهيد أنَّك أنت الربُّ وحدك لا شريك لك، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أنَّ محمدًا عبدك ورسولك، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أنَّ العباد كلهم إخوة، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، اجعلني مُخْلِصًا لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة، يا ذا الجلال والإكرام،**

== ويستعمل مجازًا فيما صحَّ من المعاني ولاح، فيقال: كلام له نور... والله تعالى ليس كمثله شيء، فبيَّنَ أنه ليس كالأضواء المدركة، ولم يبق للآية معنًى إلا أنه أراد: اللهُ ذو نُورِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، أي: بقدرته أنارت أضواؤها، واستقامت أمورها، وقامت مصنوعاتها، فالكلام على التقريب للذهن، كما تقول: الملك نور الأمة، أي: به قوام أمورها وصلاح جملتها، والأمر في الملك مجاز، وهو في صفة الله تعالى حقيقة محضة؛ إذ هو الذي أبدع الموجودات، وخلق العقل نورًا هاديًا؛ لأن ظهور الوجود به حصل كما حصل بالضوء ظهور المبصرات، تبارك الله لا رب سواه. **وقالت فرقة**: التقدير: دين الله نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ. قال ابن عباس: هادي أهل السماوات والأرض. والأول أعمُّ للمعاني وأوضح مع التأمل».

ومحصلة كلام **ابن عطية** باطل، والحق إثبات صفة النور لله ﷻ على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ ـ ١١٧٧، والإبانة الكبرى ٣/ ٩١ ـ ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥١ ـ ٤٨٠.

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٤٨ (١١٢٠)، ٨/ ٧٠ (٦٣١٧)، ٩/ ١١٧ (٧٣٨٥)، ٩/ ١٣٢ (٧٤٤٢)، ٩/ ١٤٤ (٧٤٩٩)، ومسلم ١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (٧٦٩).

اسمع واستجب، الله أكبر، الله أكبر، الله نور السموات والأرض، الله أكبر، الله أكبر، حسبي الله ونعم الوكيل، الله أكبر، الله أكبر»[١]. (١١/٥٨)

٥٣٤٣٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كان **ابنُ عباس** يقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك بنور وجهك الذي أشْرَقَتْ له السموات والأرض أن تجعلني في حِرْزِك، وحِفْظك، وجوارك، وتحت كنفك[٢]. (١١/٥٨)

﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾

قراءات:

٥٣٤٣١ ـ عن أبي العالية، قال: هي في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (مَثَلُ نُورِ مَنْ آمَنَ بِهِ). أو قال: (مَثَلُ مَنْ آمَنَ بِهِ)[٣]. (١١/٦١)

٥٣٤٣٢ ـ عن عامر الشعبي، قال: في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ كَمِشْكَاةٍ)[٤]. (١١/٦٠)

٥٣٤٣٣ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ . . . أنه كان يقرؤها: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ)[٥]. (ز)

٥٣٤٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: هي خطأ مِن الكاتب، هو أعظم مِن أن يكون نوره مثل نور المشكاة. قال: (مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ كَمِشْكَاةٍ)[٦]. (١١/٦٠)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٤٨ ـ ٤٩ (١٩٢٩٣)، وأبو داود ٢/٦٢١ (١٥٠٨).
قال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٩٥ (٢٦٦): «إسناده ضعيف».
(٢) أخرجه الطبراني (١٠٦٠٠).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٨ بلفظ: (مَثَلُ نُورِ مَنْ آمَنَ بِهِ). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.
والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/٤١٨.
(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/٤١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٨.
والقراءة شاذة.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٤ ـ ٢٥٩٥.

❁ تفسير الآية:

٥٣٤٣٥ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: هو المؤمن الذي جعل الإيمان والقرآن في صدره، فضرب الله مثله، فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فبدأ بنور نفسه، ثم ذكر نور المؤمن، فقال: مثل نور مَن آمن به[1]. (١١/ ٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: مثل نور مَن آمن بالله كمشكاة[2]. (١١/ ٦٠)

٥٣٤٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مَثَل هُداه في قلب المؤمن[3]. (١١/ ٦١)

٥٣٤٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: ... هو مَثَل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته: نورًا[4]. (١١/ ٦٤)

٥٣٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أراد بالنور: القرآن[5]. (ز)

٥٣٤٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: الله هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ يا محمد، في قلبك، كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادك في قلبك، وشَبَّه قلبَ رسول الله ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو[6]. (١١/ ٦٥)

٥٣٤٤١ ـ عن شِمْر بن عطية، قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار، فقال: حدِّثني عن قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثل نورِ محمد ﷺ[7]. (١١/ ٦٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٤، والحاكم ٢/ ٣٩٧. وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩ بلفظ: لا مثل لنور الله، مثل نور المؤمن كمشكاة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣ ـ ٢٥٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٠١ بلفظ: يعني بالنور الطاعة، سمّى طاعته نورًا.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٥٣٤٤٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة -﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: محمد ﷺ[١]. (٦٦/١١)

٥٣٤٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثَل نور المؤمن[٢]. (ز)

٥٣٤٤٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: نور المؤمن[٣]. (ز)

٥٣٤٤٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق مقاتل - في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: هو محمد ﷺ[٤]. (ز)

٥٣٤٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثَل نور المؤمن[٥]. (٦٦/١١)

٥٣٤٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قول الله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثَل هذا القرآن في القلب كمشكاة[٦]. (٦٦/١١)

٥٣٤٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، قال: مَثل نورِ اللهِ في قلب المؤمن[٧]. (٦٨/١١)

٥٣٤٤٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾، يعني: مثل هداه[٨]. (ز)

٥٣٤٥٠ - قال زيد بن أسلم - من طريق عبدالله بن عيَّاش - في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: ونوره الذي ذَكَر القرآن، ومَثَله الذي ضرب له، نور على نور يضيء بعضُه بعضًا[٩]. (ز)

= وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥ بلفظ: هذا مَثَلٌ ضربه الله سبحانه لمحمد ﷺ، فالمشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح نور النبوّة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٨. (٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠١، وتفسير البغوي ٦/ ٤٥. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٤ (١٤٥٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

(٩) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٥٩ (١٣٢)، وابن جرير ١٧/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٤ (١٤٥٥٨) كلاهما دون آخره.

٥٣٤٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم انقطع الكلام، وأخذ في نعت نبيِّه ﷺ وما ضرب له من المثل، فقال سبحانه: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مثل نور محمد ﷺ إذ[1] كان مُسْتَوْدَعًا في صُلْبِ أبيه عبدالله بن عبدالمطلب[2]. (ز)

٥٣٤٥٢ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: نور القرآن الذي أنزل على رسوله ﷺ وعباده، هذا مثل القرآن، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[3]. (ز)

٥٣٤٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يقول: مَثَل نورِه الذي أعطى المؤمن في قلبه كمشكاة[4] [٤٦٦٣]. (ز)

[٤٦٦٣] في عود الضمير من قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ أقوال: **الأول**: أنَّه عائد على المؤمن، والمعنى: مثل نور المؤمن. **الثاني**: أنَّه عائد على القرآن، والمعنى: مثل نور القرآن. **الثالث**: أنَّه عائد على النبي، والمعنى: مثل نور محمد ﷺ. **الرابع**: أنه عائد على اسم الله تعالى، والمعنى: مثل نور الله.

ورجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٠٧) القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: ذلك مثلٌ ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به، فقال: مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد، الذي أنزله إليهم، فآمنوا به، وصدقوا بما فيه في قلوب المؤمنين، مثل مشكاة، وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وذلك هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها. وإنما جعل ذلك العمود مشكاة لأنه غير نافذ، وهو أجوف، مفتوح الأعلى، فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ. ثم قال: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو السراج، وجعل السراج، وهو المصباح مثلًا لِما في قلب المؤمن مِن القرآن والآيات المبينات. ثم قال: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾، يعني: أنَّ السراج الذي في المشكاة في القنديل، وهو الزجاجة، وذلك مثل للقرآن، يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره. ثم مثل الصدر ـ في خلوصه مِن الكفر بالله، والشك فيه، واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه المبينات، ومواعظه فيها ـ بالكوكب الدري، فقال: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾ وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾».

وعلّق **ابنُ عطية** (٦/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧) على الأقوال الثلاثة الأولى بقوله: «وهذه أقوالٌ فيها عَوْد الضمير على مَن لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، وفيها تقطع المعنى المراد بالآية». وعلّق على القول ==

---

(١) في المصدر المطبوع: إذا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٠، ٣٠٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩.

﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾

٥٣٤٥٤ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: فصدر المؤمن المشكاة[1]. (١١/ ٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: ككَوة[2]. (١١/ ٦٦)

٥٣٤٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ

== الرابع، فقال: «وقالت فرقة: الضمير في ﴿نُورِهِۦ﴾ عائد على الله، ثم اختلفت هذه الفرقة في المراد بـ«النور» الذي أضيف إلى الله تعالى إضافة خلق إلى خالق، كما تقول: سماء الله، وناقة الله. فقال بعضها: هو محمد. وقال بعضها: هو المؤمن. وقال بعضها: هو الإيمان والقرآن. وهذه الأقوال مُتَّجهة مُطَّرد معها المعنى، فكأنَّ اليهود لَمَّا تأولوا: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بمعنى: الضوء، قيل لهم: ليس كذلك، وإنما هو نور فإنه قَوام كل شيء، وهاديه، مثل نوره في محمد أو في القرآن والإيمان كَمِشْكاةٍ، وهي الكوة غير النافذة، فيها القنديل ونحوه. وهذه الأقوال الثلاثة تطرد فيها مقابلة جزء مِن المثال لجزء مِن الممثل، فعلى قول مَن قال الممثل به: محمد ﷺ. وهو قول كعب الحبر، فرسول الله ﷺ: هو المشكاة، أو صدره. والمِصْباحُ: هو النبوءة وما يتصل بها مِن عمله وهداه. والزُّجاجَةُ: قلبه. والشجرة المباركة: هي الوحي، والملائكة رسل إليه، وسببه المتصل به. والزيت: هو الحجج والبراهين، والآيات التي تضمنها الوحي. وعلى قول مَن قال: الممثل به المؤمن، وهذا قول أبي بن كعب، فالمشكاة: صدره. والمِصْباحُ: الإيمان والعلم. والزُّجاجَةُ: قلبه. والشجرة: القرآن. وزيتها: هو الحجج والحِكمة التي تضمنها. قال أبي: فهو على أحسن الحال يمشي في الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات. ومَن قال: إنَّ الممثل به القرآن والإيمان؛ فتقدير الكلام: مَثَلُ نُورِهِ الذي هو الإيمان في صدر المؤمن في قلبه كَمِشْكاةٍ، أي: كهذه الجملة، وهذا القول ليس في مقابلة التشبيه كالأولين؛ لأن المشكاة ليست تقابل الإيمان». ثم قال: «وتحتمل الآية **معنى آخر** ليس فيه مقابلة جزء من المثال لجزء من الممثل، بل وقع التشبيه فيه جملة بجملة، كهذه الجملة من النور الذي تتخذونه أنتم على هذه الصفة التي هي أبلغ صفات النور الذي بين أيدي الناس، أي: فمثل نور الله في الوضوح كهذا الذي هو منتهاكم أيُّهَا البشر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: مثل نور مَن آمن بالله كمشكاة. قال: وهي القُتْرةُ. يعني: الكَوَّة[١]. (١١/ ٦٠)

٥٣٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: المشكاة بلسان الحبشة: الكَوة[٢]. (١١/ ٦٧)

٥٣٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، يقول: موضع الفتيلة[٣]. (١١/ ٦١)

٥٣٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سليمان بن قَتَّة ـ قال: المشكاة: الرزونة في البيت. قال **يحيى بن سلَّام**: وهي بالفارسية[٤]. (ز)

٥٣٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عطية ـ قال: المشكاة: الكوة[٥]. (١١/ ٦٦)

٥٣٤٦١ ـ عن **عبد الله بن عمر**ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: المشكاة: الكوة في البيت التي ليست بنافذة، وهي بلسان الحبشة. =

٥٣٤٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهي مثل صدر المؤمن[٦]. (ز)

٥٣٤٦٣ ـ عن شِمْر بن عطية، قال: جاء ابنُ عباس إلى **كعب الأحبار**، فقال: حدِّثني عن قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثَل نور محمد ﷺ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: المشكاة: الكوة، ضربها مثلًا لفَمِه[٧]. (١١/ ٦٥)

٥٣٤٦٤ ـ عن **سعد بن عياض الثُّمالي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: ككوة، بلسان الحبشة[٨]. (١١/ ٦٧)

٥٣٤٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: الكوة التي ليست بنافِذة[٩]. (١١/ ٦٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٤، ٢٥٩٦، والحاكم ٢/ ٣٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٣ ـ ٢٥٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦ ـ ٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥: فالمشكاة صدره.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٠، وابن جرير ١٧/ ٣٠٦ مختصرًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٧١. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٧٠.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٤٦٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، مثله[١]. (٦٧/١١)

٥٣٤٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: المشكاة: الكوة، بلغة الحبشة[٢]. (٦٧/١١)

٥٣٤٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: المشكاة: الحدائِد التي يُعَلَّق بها القنديل[٣]. (ز)

٥٣٤٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: الصُّفْر[٤] الذي في جوف القنديل[٥]. (٦٦/١١)

٥٣٤٧٠ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق حصين ـ قال: المشكاة: الكوة التي ليس لها منفذ[٦]. (٦٧/١١)

٥٣٤٧١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: كَكَوَّة[٧]. (٦٦/١١)

٥٣٤٧٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: هي موضع الفتيلة مِن القنديل[٨]. (٦٦/١١)

٥٣٤٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، قال: الكوَّة[٩]. (٦٨/١١)

٥٣٤٧٤ ـ عن **يزيد بن أبي حبيب** ـ من طريق ابن لهيعة ـ أنَّه سُئِل عن المشكاة. فقال: هي التي تُوضع فيها الفتيلة[١٠]. (ز)

٥٣٤٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، يعني بالمشكاة: الكوة ليست بالنافذة[١١]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥.

(٤) الصُّفْر: النُّحاس. اللسان (صفر).

(٥) تفسير مجاهد ص٤٩٣، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(١٠) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٨ (٢٩٤).

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

٥٣٤٧٦ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ كوة غير نافذة[(١)][٤٦٦٤]. (ز)

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾

٥٣٤٧٧ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: والمصباح: النور، وهو القرآن والإيمان الذي جُعِل في صدره[(٢)]. (١١/ ٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وهو السِّراج يكون في الزجاجة، وهو مَثَل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته: نورًا، ثم سمَّاها أنواعًا شتى[(٣)]. (١١/ ٦٤)

٥٣٤٧٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: المشكاة: جَوْف محمد ﷺ... والمصباح: النور الذي في قلبه[(٤)]. (١١/ ٦٤)

٥٣٤٨٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: والمصباح:

[٤٦٦٤] للسلف في تفسير قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ أقوال: **الأول**: كوة لا منفذ لها. **الثاني**: موضع الفتيلة من القنديل. **الثالث**: الحديد الذي به القنديل. **الرابع**: صدر المؤمن.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٠٧) وكذا **ابنُ كثير** (٦/ ٥٨ بتصرف) **مستندًا إلى السياق** القولَ الثاني، وقال **ابنُ كثير**: «قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، ومحمد بن كعب، وغير واحد: هو موضع الفتيلة من القنديل. هذا هو المشهور، وهو الأولى؛ ولهذا قال بعده: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾».

ورجّح **ابنُ عطية** (٦/ ٣٨٧ بتصرف) القول الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «والمشكاة: الكوة في الحائط غير النافذة. قاله ابن جبير، وسعيد بن عياض، وجمهور المفسرين، وهي أجمع للضوء، والمِصْباحُ فيها أكثر إنارة من غيرها، فهذا أصح الأقوال».

---

(١) علَّقه ابن جرير ١٧/ ٣٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/ ٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

قلبه [يعني: قلب محمد ﷺ][1]. (١١/ ٦٥)

٥٣٤٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: السِّراج[2]. (١١/ ٦٨)

٥٣٤٨٢ ـ عن **أبي مالك [غزوان الغفاري]** ـ من طريق حصين ـ قال: المشكاة: الكوة التي ليس لها مَنفَذ. والمصباح: السراج[3]. (١١/ ٦٧)

٥٣٤٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: المصباح: هو النور، والإيمان، والقرآن[4]. (ز)

٥٣٤٨٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿مِصْبَاحٌ﴾، قال: القرآن[5]. (ز)

٥٣٤٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، يعني: السراج[6]. (ز)

٥٣٤٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وهو النور الذي في قلب المؤمن[7]. (ز)

﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾

٥٣٤٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٥٣٤٨٨ ـ و**مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قالا: المصباح وما فيه مَثَل فؤاد المؤمن وجوفه؛ المصباح مثل الفؤاد، والكوة مثل الجوف[8]. (ز)

٥٣٤٨٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ قال: والزجاجة قلبه[9]. (١١/ ٦٤)

٥٣٤٩٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ ﴿فِى زُجَاجَةٍ﴾: والزجاجة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٩، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥: فالمشكاة: صدره، والزجاجة: قلبه، والمصباح نور النبوّة. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٥ ـ ٢٥٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦ (١٤٥٧٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦ (١٤٥٧٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/ ٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

صدره[١]. (١١/ ٦٥)

٥٣٤٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾، قال: القِنديل[٢]. (١١/ ٦٨)

٥٣٤٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: والزجاجة هي القلب[٣]. (ز)

٥٣٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الصافية تامَّة الصفاء، يعني بالمشكاة: صُلْب عبدالله أبي محمد ﷺ. ويعني بالزجاجة: جسد محمد ﷺ. ويعني بالسراج [المصباح]: الإيمان في جسد محمد ﷺ[٤]. (ز)

٥٣٤٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ صافية. والزجاجة: القنديل. وهو مثل قلب المؤمن؛ قلب صافٍ[٥]. (ز)

﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾

قراءات:

٥٣٤٩٥ ـ عن عبدالوهاب بن عطاء الخفَّاف، قال: قرأ **أبو عمرو [البصري]**: ﴿دِرِّيءٌ﴾ بهمز، يعني: مضيئًا[٦] [٤٦٦٥]. (ز)

[٤٦٦٥] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣١٠) القراءات في الآية، ثم **وجّهها** بقوله: «وكأن الذين ضمُّوا دالَه وتركوا الهمزةَ وجهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم، من أنَّ الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفتها. ووجَّه الذين قرؤوا ذلك بكسر داله وهمزه إلى أنه (فِعِّيل) مِن درأ الكوكب، أي: دُفع ورُجم به الشيطان، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٩٩، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥: والزجاجة قلبه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٨.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أيضًا الكسائي. وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿دُرِّيءٌ﴾ بضم الدال مع المد والهمز، وقرأ بقية العشرة: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وتشديد الياء من غير مدّ ولا همز. انظر: النشر ٢/ ٣٣٢، والإتحاف ص٤١١.

٥٣٤٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يُوقَدُ﴾، مَن قرأها بالياء يعني: المصباح. ومن قرأها بالتاء: ﴿تُوقَدُ﴾ يعني: الزجاجة بما فيها. فكذلك قلب المؤمن يتوقد نورًا[1] [٤٦٦٦]. (ز)

== من قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ [النور: ٨]، أي: يدفع، والعرب تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها: الدراري، بغير همز... وأما الذين قرؤوه بضم داله وهمزه فإن كانوا أرادوا به دُرّوء، مثل: سُبُّوح، وقُدُّوس، من درأت، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضها إلى الكسرة، فقالوا: دُرِّيء، كما قيل: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]، وهو فُعُول، من عتوت عتوًّا، ثم حُوِّلت بعض ضماتها إلى الكسر، فقيل: عِتِيًّا؛ فهو مذهب، وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجهًا، وذلك أنه لا يُعرف في كلام العرب: فُعِّيل». ثم **رجّح مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم داله، وترك همزه، على النسبة إلى الدر؛ لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا».

ووجّه ابنُ عطية (٦/ ٣٨٧) قراءة ضم الدال وترك الهمز ﴿دُرِّيٌّ﴾ بقوله: «ولهذه القراءة وجهان: إما أن ينسب الكوكب إلى الدر لبياضه وصفائه، وإما أن يكون أصله: دُرِّيءٌ ـ مهموز ـ من الدرء، وهو الدفع، وخففت الهمزة». ثم **وجّه** القراءتين الأخريين بقوله: «﴿دُرِّيءٌ﴾ بالهمزة وهو: فُعِّيل من الدرء، بمعنى: أنها تدفع بعضها بعضًا، أو بمعنى: أن بهاءها يدفع خفاءها، و(فُعِّيل) بناء لا يوجد في الأسماء إلا في قولهم: مُرِّيق للعصفور، وفي السرية إذا اشتقت من السرو، ووجه هذه القراءة أبو علي، وضعفها غيره، وقرأ أبو عمرو والكسائي: ﴿دِرِّيءٌ﴾ على وزن (فِعِّيل) بكسر الفاء من الدرء، وهذه متوجهة».

[٤٦٦٦] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣١٠) القراءتين، ثم **علّق** بقوله: «وهذه القراءات متقاربات المعاني، وإن اختلفت الألفاظ بها؛ وذلك أنَّ الزجاجة إذا وصفت بالتوقد أو بأنها توقد، فمعلوم معنى ذلك، فإن المراد به: توقد فيها المصباح، أو يوقد فيها المصباح، ولكن وجهوا الخبر إلى أنَّ وصفها بذلك أقرب في الكلام منها، وفهم السامعين معناه، والمراد منه. فإذا كان ذلك كذلك فبأيِّ القراءات قرأ القارئ فمصيب». ثم **رجّح مستندًا إلى اللغة** قراءة من قرأ ذلك: ﴿تَوَقَّدَ﴾، فقال: «غير أن أعجب القراءات إليَّ أن أقرأ بها في ذلك: ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩.

﴿يُوقَدُ﴾ بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، وحفص. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿تَوَقَّدَ﴾ بتاء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف. وقرأ بقية العشرة كقراءة نافع ومن معه؛ إلا أنهم قرؤوا بالتاء على التأنيث: ﴿تُوقَدُ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٣٢، والإتحاف ص٤١١.

❁ تفسير الآية:

٥٣٤٩٧ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: فقلبه[١] مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، يقول: كوكب مضيء، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ والشجرة المباركة أصله، المباركة: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له[٢]. (١١/ ٦١ ـ ٦٣)

٥٣٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿تَوَقَّدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾: تأخذ دينك عن إبراهيم عليه السلام، وهي الزيتونة[٣]. (١١/ ٦٥)

٥٣٤٩٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿تُوقَدَ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾: الشجرة: إبراهيم[٤]. (١١/ ٦٤)

٥٣٥٠٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ ﴿تُوقَدَ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾: وهي شجرة النبوّة[٥]. . . . (ز)

٥٣٥٠١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيبِر ـ ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: يعني: الزهرة، ضرب الله مثل المؤمن مثل ذلك النور، يقول: قلبه نور، وجوفه نور، ويمشي في نور[٦]. (١١/ ٦٨)

٥٣٥٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: أخذها من الدُر، ﴿تُوقَدَ مِن شَجَرَةٍ﴾ يعني: الزجاجة التي توقد[٧]. (ز)

== ﴿تَوَقَّدَ﴾ بفتح التاء، وتشديد القاف، وفتح الدال، بمعنى: وصف المصباح بالتوقد؛ لأنَّ التوقد والاتقاد لا شك أنهما من صفته، دون الزجاجة».

---

(١) عند ابن جرير ١٧/ ٣٠٢ بلفظ: فمثله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/ ٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥. وليس هذا اللفظ في الرواية المتقدمة في تفسير الآية بتمامها، التي أخرجها ابن جرير، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣. وعزاها السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٢، ٤٧٤.

٥٣٥٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: ضخم[١]. (١١/ ٦٩)

٥٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: مُنير مُضيء[٢]. (ز)

٥٣٥٠٥ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿تُوقَدَ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، وهي إبراهيم، سماه: مباركًا؛ لأنَّ أكثر الأنبياء كانوا من صلبه[٣]. (ز)

٥٣٥٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: فالزجاجة: هي القلب. والمشكاة: هي الصدر. فلمَّا دخل هذا المصباح في الزجاجة فأضاء فكذلك أضاء القلب، ثم خرج من الزجاجة فأضاءت المشكاة فكذلك أضاء الصدر، ثم نزل الضوء من الكوة فأضاء البيت فكذلك نزل النور من الصدر فأضاء الجوف كلَّه، فلم يدخله حرام[٤]. (ز)

٥٣٥٠٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق سليمان بن عامر ـ يقول: توقد من شجرة مباركة فاضلة مباركة أنَّه أخذ بسُنَّة أئمة الأنبياء[٥]. (ز)

٥٣٥٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ يعني بالشجرة المباركة: إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، يقول: يوقد محمد من إبراهيم عليه السلام، وهو من ذريته[٦] [٤٦٦٧]. (ز)

[٤٦٦٧] قال ابنُ عطية (٦/ ٣٨٧): «وقوله: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي: في الإنارة والضوء، وذلك يحتمل معنين: **إما أن يريد** أنها بالمصباح كذلك، **وإما أن يريد** أنها في نفسها لصفائها وجودة جوهرها كذلك». ثم **رجّح مستندًا إلى الدلالة العقلية** الاحتمال الثاني بقوله: «وهذا التأويل أبلغُ في التعاون على النور».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٤٨، وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾

٥٣٥٠٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: «**قلب إبراهيم لا يهودي ولا نصراني**»[١]. (١١/٦٩)

٥٣٥١٠ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: فمثله كمثل شجرة الْتَفَّ بها الشجر، فهي خضراء ناعمة لا تُصيبها الشمسُ على أيِّ حالة كانت، لا إذا طلعت، ولا إذا غربت، فكذلك هذا المؤمن قد أُجِير مِن أن يضله شيءٌ مِن الفتن، وقد ابتلي بها، فثبَّته الله فيها، فهو بين أربع خِلال: إن قال صدق، وإن حكم عدل، وإن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الأموات[٢]. (١١/٦١ ـ ٦٣)

٥٣٥١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: ليست شرقيةً ليس فيها غرب، ولا غربيةً ليس فيها شرق، ولكنها شرقية غربية[٣]. (١١/٦٩)

٥٣٥١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾/ قال: شجرة بالصحراء لا يُظِلُّها كهفٌ ولا جبل، ولا يُواريها شيء، وهو أجود لزيتها[٤]. (١١/٦٩)

٥٣٥١٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طرقٍ ـ، مثله[٥]. (١١/٦٩)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/٣٨٨ في ترجمة وازع بن نافع العقيلي الجزري (٢٠١٧)، وابن عساكر في تاريخه ٦/٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن عدي ٨/٣٨٣ ـ ٣٨٤: «سئل ابن معين عنه ـ يعني: وازع بن نافع ـ فقال: ليس بثقة. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٠٣، وتفسير البغوي ٦/٤٧ بنحوه مطولًا نحو أثر الكلبي اللاحق.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٧/٣١١ بنحوه من طريق سماك وعمارة، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٧١ بنحوه من طريق حبيب، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٠ بنحوه من طرق بألفاظ مختلفة.

٥٣٥١٤ ـ وعن **الضحاك بن مزاحم** =

٥٣٥١٥ ـ **ومحمد بن سيرين**، مثله[(١)]. (١١/ ٦٩)

٥٣٥١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٥٣٥١٧ ـ **ومجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قالا: هي التي بشِقِّ الجبل، التي يصيبها شروقُ الشمس وغروبُها، إذا طلعت أصابتها، وإذا غربت أصابتها[(٢)]. (ز)

٥٣٥١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ قال: رجل صالح، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: لا يهودي ولا نصراني[(٣)]. (١١/ ٧٠)

٥٣٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ تأخذ دينك عن إبراهيم عليه السلام، وهي الزيتونة، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ليس بنصراني فيصلي نحو المشرق، ولا يهودي فيصلي نحو المغرب[(٤)]. (١١/ ٦٥)

٥٣٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي وسط الشجرة، لا تنالها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت، وذلك أجود الزيت[(٥)]. (١١/ ٦٤)

٥٣٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: زيتونة في سَفْح جبل، لا تصيبها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت[(٦)]. (١١/ ٥٩ ـ ٦٠)

٥٣٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي شجرة وسط الشجر، ليست من الشرق، ولا من الغرب[(٧)]. (ز)

٥٣٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: لا يهودية، ولا نصرانية. ثم قرأ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧][(٨)]. (١١/ ٦٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٤.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/ ٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

٥٣٥٢٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: لم تَمَسَّها شمسُ المشرق، ولا شمس المغرب[١]. (ز)

٥٣٥٢٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بِشْر ـ في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي في وسط الشجر؛ لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب، وهي من أجود الشجر[٢]. (١١/ ٧٠)

٥٣٥٢٦ ـ عن أبي مالك [غزوان الغفاري] =

٥٣٥٢٧ ـ ومحمد بن كعب القرظي، مثله[٣]. (١١/ ٧٠)

٥٣٥٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: في الشمس مِن حين تطلع إلى أن تغرب ليس لها ظِلٌّ، وذلك أَضْوَأُ لزيتها، وأحسن له، وأنور له[٤]. (١١/ ٦٨)

٥٣٥٢٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق مقاتل ـ قال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، بل هي مكيّة؛ لأنّ مكة وسط الدنيا[٥]. (ز)

٥٣٥٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي مُصْحِرَةٌ[٦]، وذلك أصفى لزيتها وأجود وأجلد، ألم تروا إلى الوحش ما أجلدها؟ فكذلك هذه الشجرة[٧]. (ز)

٥٣٥٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: لو كانت هذه الشجرةُ في الأرض لكانت شرقيةً أو غربية، ولكنه مَثَل ضربه الله لنوره[٨]. (١١/ ٧٠)

٥٣٥٣٢ ـ عن عطية [العوفي] ـ من طريق ابن إدريس ـ ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي في موضع مِن الشجر يُرى ظِلُّ ثمرها في ورقها، وهذه مِن الشجر لا تطلع عليها

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٦. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥.

(٦) مُصْحِرَة: من شجر الصحراء. النهاية واللسان (صحر).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠١ ـ ٢٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

الشمس ولا تغرب[١]. (ز)

٥٣٥٣٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي القِبْلة[٢]. (ز)

٥٣٥٣٤ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، يعني: إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا؛ لأنَّ اليهود تصلي قِبلَ المغرب، والنصارى تصلي قِبَلَ المشرق[٣]. (ز)

٥٣٥٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، يقول: ليست بشرقية يجوزها المشرق دون المغرب، وليست بغربية يجوزها المغرب دون المشرق، ولكنها على رأس جبل أو صحراء تُصيبها الشمسُ النهارَ كلَّه[٤]. (ز)

٥٣٥٣٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه أسامة ـ في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: الشام[٥] [٤٦٦٨]. (ز)

٥٣٥٣٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله تعالى: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: أي: ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت، ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة إذا طلعت، بل هي ضاحية الشمس طول النهار، تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها، فتكون شرقيةً وغربيةً، تأخذ حظها من الأمرين، فيكون زيتها أضوأ[٦]. (ز)

٥٣٥٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر إبراهيم عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿زَيْتُونَةٍ﴾

[٤٦٦٨] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٣٨٨): «والزيتون مِن أعظم الثمار نماء واطراد أفنان وغضارة، ولا سيما بالشام، والرمان كذلك، والعيان يقضي بذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٩.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٨ (٢٩٥)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠١.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٤٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠١. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٦/ ٤٧ بلفظ: ليست في مقناة لا تصيبها الشمس، ولا في مضحاة لا يصيبها الظل، فهي لا تضرها شمس ولا ظل.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٣ مختصرًا، وتفسير البغوي ٦/ ٤٧.

قال: طاعة حسنة، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول: لم يكن إبراهيم عليه السلام يصلي قِبَل المشرق كفعل النصارى، ولا قِبَل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلي قبل الكعبة[1]. (ز)

٥٣٥٣٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: متيامنة الشام لا شرقي ولا غربي[2]. (ز)

٥٣٥٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ وهي مثل المؤمن، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال بعضهم: لا شرقية تصيبها الشمس إذا أشرقت ولا تصيبها إذا غربت، ولا غربية تصيبها الشمس إذا غربت ولا تصيبها إذا أشرقت، ليس يغلب عليها الشرق دون الغرب، ولا الغرب دون الشرق، ولكن يصيبها الشرق والغرب... وقال بعضهم: لا تصيبها في شرق ولا في غرب، هي في سفح جبل، وهي شديدة الخضرة، وهي مثل المؤمن. ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ لا نصرانية تصلي إلى الشرق، ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ولا يهودية تصلي إلى المغرب، إلى بيت المقدس. الموضع الذي نزل فيه القرآن غربيه بيت المقدس[3] [٤٦٦٩]. (ز)

[٤٦٦٩] قوله ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ فيه أقاويل: **الأول**: أنها ليست من شجرة الشرق دون الغرب، ولا من شجرة الغرب دون الشرق، ولكنها شجر ما بين الشرق والغرب كالشام لاجتماع القوتين فيه. **الثاني**: أنها ليست بشرقية تستر عن الشمس في وقت الغروب، ولا بغربية تستر عن الشمس وقت الطلوع، بل هي بارزة للشمس مِن وقت الطلوع إلى وقت الغروب؛ فيكون زيتها أقوى وأضوأ. **الثالث**: أنها وسط الشجرة، لا تنالها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت، وذلك أضوأ لزيتها. قاله عطية. **الرابع**: أنها ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها. حكاه يحيى بن سلام. **الخامس**: أنها ليست من شجر الدنيا التي تكون شرقية أو غربية. **السادس**: أنها مؤمنة، لا شرقية، أي: ليست بنصرانية تصلي إلى الشرق، ولا غربية، أي: ليست بيهودية تصلي إلى الغرب.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٣١٣) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قولُ من قال: إنها شرقية غربية. وقال: ومعنى الكلام: ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالعشي، دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب، فهي شرقية غربية. وإنما قلنا ذلك أولى بمعنى الكلام لأنَّ الله إنما وصف الزيت الذي يوقد على ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٥٤١ ـ عن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**كُلوا الزيت، وادَّهِنوا به؛ فإنَّه مِن شجرة مباركة**»[(١)]. (١١/ ٧٠)

٥٣٥٤٢ ـ عن شريك بن نملة، قال: ضفت **عمر بن الخطاب** ليلةً، فأطعمني كسورًا من رأس بعير بارد، وأطعمنا زيتًا، وقال: هذا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه[(٢)]. (١١/ ٧١)

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾

٥٣٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾، يقول: بغير نار[(٣)]. (١١/ ٦٤)

٥٣٥٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾، فيقول: يكاد محمد ينطِق

== هذا المصباح بالصفاء والجودة، فإذا كان شجره شرقيًّا غربيًّا كان زيته لا شك أجود وأصفى وأضوأ».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٦/ ٦٠) **مستندًا إلى سياق الآية**، فقال: «وأولى هذه الأقوال القول الأول، وهو أنها في مستوى من الأرض، في مكان فسيح بارز ظاهر ضاح للشمس، تفرعه من أول النهار إلى آخره، ليكون ذلك أصفى لزينتها وألطف؛ ولهذا قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾. قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: يعني: لضوء إشراق الزيت».

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/ ٦٠٧ ـ ٦٠٨ (١٩٥٦)، وابن ماجه ٤/ ٤٣٣ (٣٣١٩)، والحاكم ٤/ ١٣٥ (٧١٤٢)، والبزار ١/ ٣٩٧ (٢٧٥).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبدالرزاق عن معمر، وكان عبدالرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث، فربما ذكر فيه عن عمر عن النبي ﷺ، وربما رواه على الشك فقال: أحسبه عن عمر عن النبي ﷺ. وربما قال: عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال في العلل الكبير ص٣٠٦ (٥٧٠): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: هو حديث مرسل. قلت له: رواه أحد عن زيد بن أسلم غير معمر؟ قال: لا أعلمه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٩٦ (٣٢٢٥) بعد نقله لكلام الحاكم: «وهو كما قال». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٢١: «وإسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٧٢٤ (٣٧٩).

(٢) أخرجه الطبراني (٨٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

بالحكمة قبل أن يُوحَى إليه بالنور الذي جعل الله في قلبه[١]. (١١/٦٥)

٥٣٥٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ: مَثَل هُداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يُضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مَسَّته النارُ ازداد ضوءًا على ضوء، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلمُ ازداد هدًى على هدًى، ونورًا على نور، كما قال إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ قبل أن تجيئه المعرفة، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] حين رأى الكوكب من غير أن يخبره أحدٌ أن له رَبًّا، فلمَّا أخبره اللهُ أنَّه ربُّه ازداد هدًى على هدًى[٢]. (١١/٦١)

٥٣٥٤٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، قال: يكاد محمد ﷺ يبين للناس ولو لم يتكلم أنَّه نبيٌّ، كما يكاد ذلك الزيت أن يضيء ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٣]. (١١/٦٥)

٥٣٥٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾، قال: محمد ﷺ. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، قال: يكاد مَن رأى [محمدًا] ﷺ يعلم أنه رسول الله، وإن لم يتكلم[٤]. (١١/٦٦)

٥٣٥٤٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، يقول: مِن شِدَّة النور[٥]. (١١/٧٢)

٥٣٥٤٩ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، تكاد محاسن محمد ﷺ تظهر للناس قبل أن يُوحَى إليه[٦]. (ز)

٥٣٥٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: إبراهيم يكاد علمه يضيء. [وسمعت من يحكي عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، قال: يكاد محمد ﷺ أن يتكلم بالنبوة قبل أن يُوحَى إليه]. يقول: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يقول: ولو لم تأته النبوةُ لكانت طاعته مع طاعة

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٩٩ مقتصرًا على شطره الأول، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٤، ٢٦٠٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/١٠٥، وتفسير البغوي ٦/٤٨.

الأنبياء عليهم السلام[١]. (ز)

٥٣٥٥١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ قال: الضوء: إشراق الزيت[٢]. (١١/ ٧٢)

٥٣٥٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يكاد زيت الزجاجة يضيء ولو لم تمسسه نار، وهو مَثَل قلب المؤمن يكاد أن يعرف الحق من قبل أن يبين له؛ فيما يذهب إليه قلبُه مِن موافقة الحقِّ فيما أمر به، وفيما يذهب إليه من كراهية ما نهي عنه. وهو مثل لقوله: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[٣]. (ز)

﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

٥٣٥٥٣ ـ عن **أبي بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة؛ إلى الجنة[٤]. (١١/ ٦١ ـ ٦٣)

٥٣٥٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ يعني بذلك: إيمان العبد وعمله، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ هو مَثَل المؤمن[٥]. (١١/ ٦٤)

٥٣٥٥٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ لدين الإسلام، وهو نور البصيرة[٦]. (ز)

٥٣٥٥٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ في هذه الآية، قال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، النور الذي جعل الله في قلب إبراهيم، إلى ما جعل في قلب محمد صلى الله عليه وسلم[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩. وما بين المعقوفين يحتمل أن المراد بأبي صالح هنا هو الهذيل بن حبيب الدنداني راوي تفسير مقاتل، وعليه فيحتمل أن يكون من قول مقاتل يحكيه أبو صالح، ويحتمل أن يكون قول أبي صالح، وعليه فهذا النص مدرج في تفسير مقاتل من كلام يعقوب التوزي الراوي عن أبي صالح الهذيل بن حبيب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٤٩.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٠.

٥٣٥٥٧ ـ عن أبي العالية، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: أتى نورُ الله على نور محمد[١]. (١١/ ٧٢)

٥٣٥٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: النار على الزيت جوَّدتْه[٢]. (١١/ ٦٨)

٥٣٥٥٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال مجاهد: نور النار على الزيت في المصباح، فكذلك قلب المؤمن، إذا تبين له صار نورًا على نور، كما صار المصباح حين جعلت فيه النار نورًا على نور، فكذلك قلب المؤمن نورًا على نور؛ نور الزجاجة، ونور الزيت، ونور المصباح[٣]. (ز)

٥٣٥٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: هذا مثل ضربه الله للقرآن، يقول: قد جاء مِنِّي نُور وهُدًى مُتظاهِر[٤]. (ز)

٥٣٥٦١ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ نبيٌّ مِن نسل نبي، نورُ محمد على نور إبراهيم[٥]. (ز)

٥٣٥٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: نور النار ونور الزيت، حين اجتمعا أضاءا، وكذلك نور القرآن ونور الإيمان حين اجتمعا، فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه[٦]. (١١/ ٧٢)

٥٣٥٦٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾، يعني: لدينه. وقال في قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: يعني: نبيًّا مِن نسل نبي[٧]. (ز)

٥٣٥٦٤ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: يُضِيء بعضُه بعضًا، يعني: القرآن[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٣ (١٤٦٢٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٠ وزاد: فكذلك قلب المؤمن، إذا تبين له صار نورًا على نور كما صار المصباح حين جعلت فيه النار نورًا على نور.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٤٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٣.

(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩٤.

٥٣٥٦٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: قوله ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، يعني: إيمان المؤمن وعمله[(١)]. (ز)

٥٣٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، قال: محمد ﷺ نبيٌّ خرج مِن صُلْب نبي، يعني: إبراهيم عليه السلام، ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: يهدي الله لدينه مَن يشاء من عباده، وكأنَّ الكوة مثلًا لعبدالله بن عبدالمطلب، ومثل السراج مثل الإيمان، ومثل الزجاجة مَثل جسد محمد ﷺ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم عليه السلام، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(٢)]. (ز)

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾

٥٣٥٦٧ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: المشكاة: التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح. قال: المصابيح في بيوت أذن الله أن تُرفَع[(٣)] [٤٦٧٠]. (ز)

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾

٥٣٥٦٨ ـ عن أنس بن مالك، وبريدة، قالا: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، فقام إليه رجل، فقال: أي بيوت هذه، يا رسول الله؟ قال: «**بيوت الأنبياء**». فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ لِبيت علي وفاطمة، قال: «**نعم، مِن أفاضلها**»[(٤)]. (١١/ ٧٤)

[٤٦٧٠] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٣٩٠): «واختلف في الفاء من قوله: ﴿فِي﴾ [كذا؛ يعني: اختلف في متعلق قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾]؛ **فقيل**: هي متعلقة بـ﴿مِصْبَاحٌ﴾. قال أبو حاتم: وقيل: متعلقة بـ﴿يُسَبِّحُ﴾ المتأخر. فعلى هذا التأويل يوقف على ﴿عَلِيمٌ﴾ [٣٨]، قال الرماني: هي متعلقة بـ﴿يُوقَدُ﴾ [٣٥]».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٥.

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٠٧، من طريق أبان بن تغلب، عن نفيع بن الحارث، عن أنس بن مالك، وعن بريدة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

=

٥٣٥٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: يعني: كل مسجد يُصَلَّى فيه؛ جامع أو غيره[(١)]. (ز)

٥٣٥٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: هي المساجد تكرم، ونُهِيَ عن اللَّغْوِ فيها[(٢)]. (١١/٧٢)

٥٣٥٧١ ـ عن نافع بن جبير =

٥٣٥٧٢ ـ وأبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمَة =

٥٣٥٧٣ ـ والضحاك بن مزاحم =

٥٣٥٧٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٥٣٥٧٥ ـ عن ابن بريدة ـ من طريق صالح بن حيَّان ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: إنَّما هي أربع مساجد، لم يبنِهِنَّ إلا نبيٌّ: الكعبة بناها إبراهيم وإسمعيل، وبيت المقدس بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة بناه رسول الله ﷺ، ومسجد قباء أُسِّس على التقوى، بناه رسول الله ﷺ[(٤)]. (١١/٧٤)

٥٣٥٧٦ ـ عن عمرو بن ميمون ـ من طريق الوليد بن عيزار ـ قال: المساجد بيوت الله، وحقٌّ على المزور أن يُكرِّم مِن الزائر. وقرأ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[(٥)]. (ز)

٥٣٥٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: في مساجد تُبْنَى[(٦)]. (١١/٧٣)

= إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه نفيع بن الحارث، وهو أبو داود الأعمى، ويقال له: نافع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٨١): «متروك، وقد كذّبه ابن معين».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٥ من طريق عكرمة مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤، وكذا أخرجه الثعلبي ٧/١٠٧، والبغوي ٦/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، لكن جاء في المطبوع منه عن ابن زيد، ولعله تصحيف.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٥، وأخرجه ابن جرير ١٧/٣١٧ من طريق أبي إسحاق بلفظ: أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون: المساجد بيوت الله، وإنَّه حقٌّ على الله أن يُكرِم مَن زاره فيها.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٦، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٠ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٥٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: هي بيوت النبي ﷺ[١]. (١١/ ٧٤)

٥٣٥٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: هي البيوت كلها[٢]. (ز)

٥٣٥٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحسن بن ثوبان ـ قال: هي المساكن، المسكن يعمرونه، ويذكرون الله فيها، وليست بالمساجد التي سمَّاها الله بأسمائها[٣]. (ز)

٥٣٥٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾: في المساجد[٤]. (ز)

٥٣٥٨٢ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق سفيان بن الحسين ـ: هو بيت المقدس؛ لأنه يُسْرَج فيه كل ليلة عشرةُ آلاف قنديل[٥] [٤٦٧١]. (ز)

٥٣٥٨٣ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قول الله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: المساجد[٦]. (ز)

٥٣٥٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: هي المساجد[٧]. (١١/ ٧٣)

٥٣٥٨٥ ـ عن سالم بن عمر ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن

[٤٦٧١] علّق ابنُ عطية (٦/ ٣٩٠) على ما جاء في هذا القول، فقال: «وقال الحسن بن أبي الحسن: أراد: بيت المقدس، وسماه بيوتًا مِن حيث فيه مواضع يتحيز بعضها عن بعض، ويؤثر أنَّ عادة بني إسرائيل في وَقِيد بيتِ المقدس كانت غايةً في التهمم به، وكان الزيت منتخبًا مختومًا على ظروفه، قد صنع صنعة وقُدِّس حتى لا يجزى الوقيد بغيره، فكان لهذا ونحوه أضوأ بيوت الأرض».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤ ـ ٢٦٠٥ من طريق محمد بن سوقة.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤ ـ ٢٦٠٥.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٠، وابن جرير ١٧/ ٣١٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تُرْفَعَ﴾، قال: هي المساجد[١]. (ز)

٥٣٥٨٦ ـ عن **سفيان بن الحسين** ـ من طريق يزيد بن هارون ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: هي المساجد[٢]. (ز)

٥٣٥٨٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: المساجِد[٣][٤٦٧٢]. (ز)

﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾

٥٣٥٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: تُبْنَى[٤]. (١١/ ٧٣)

٥٣٥٨٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: تُعَظَّم[٥]. (ز)

٥٣٥٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، يقول: أن تُعَظَّم لذِكْرِه[٦]. (١١/ ٧٤)

٥٣٥٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال:

[٤٦٧٢] للسلف في تفسير قوله: ﴿بُيُوتٍ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها المساجد. **الثاني**: أنها كل البيوت. **الثالث**: أنها بيوت النبي ﷺ.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٣١٨) **مستندًا إلى السياق** القولَ الأول، معللًا ذلك بقوله: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لدلالة قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ على أنها بيوت بُنِيَت للصلاة؛ فلذلك قلنا: هي المساجد». وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٣٩٠)، حيث قال: «**وقوله تعالى**: ﴿...يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾ يقوّي أنها المساجد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٧، وذكر محققوه أنه وقع في بعض النسخ: مسلم بن عمير. ولا يعرف سالم بن عمر في شيوخ ابن المبارك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣١٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٠ ـ ٦١، وابن جرير ١٧/ ٣١٨.

هي المساجد، أذِن الله في بنائها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها[١]. (١١/٧٣)

٥٣٥٩٢ ـ عن بريدة: أنَّ رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول: مَن دعا إلى الجمل الأحمر؟ في المسجد، فقال: «**لا وجدته** ـ ثلاثًا ـ ، **إنَّما بُنِيَت هذه المساجدُ للذي بنيت له**». فقال **أبو سنان الشيباني**، في قول الله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، قال: تُعَظَّم[٢]. (١١/٧٥)

٥٣٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، يقول: أمر الله ﷻ أن ترفع، يعني: أن تُبْنَى، أمر الله ﷻ برفعها وعمارتها[٣][٤٦٧٣]. (ز)

﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾

٥٣٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾: يُتلَى فيها كتابُه[٤]. (١١/٧٢)

٥٣٥٩٥ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث** ـ من طريق سعيد بن عبد الله الطلاس عن

[٤٦٧٣] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾؛ **فقال بعضهم**: أذن الله أن تبنى. **وقال آخرون**: أذن الله أن تعظَّم.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٧/٣١٨) **مستندًا إلى النظائر والأغلب في لغة العرب** القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب القولُ الذي قاله مجاهد، وهو أن معناه: أذن الله أن ترفع بناء، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وذلك أنَّ ذلك هو الأغلب مِن معنى الرفع في البيوت والأبنية».

ووجّه ابنُ عطية (٦/٣٩٠ ـ ٣٩١) القولَ الأول، فقال: «و﴿تُرْفَعَ﴾ قيل: معناه: تبنى وتعلى. قاله مجاهد وغيره، فذلك كنحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَن بنى مسجدًا مِن ماله بنى الله له بيتًا في الجنة**». وفي هذا المعنى أحاديث».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٥، وأخرج يحيى بن سلَّام ١/٤٥٠ أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه مسلم ١/٣٩٧ (٥٦٩) وليس عنده ذكر أبي سنان ولا قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣١٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٦.

شيخ -: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾، يعني: الصلاة[١]. (ز)

٥٣٥٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾أمر أن ﴿يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ يعني: يُوَحَّد الله ﷻ. نظيرُها في البقرة[٢][٤٦٧٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٣]:

٥٣٥٩٧ - عن عائشة، قالت: أمر رسولُ الله ﷺ ببناء المساجد في الدُّور، وأن تُنَظَّف وتطيب[٤]. (٧٥/١١)

٥٣٥٩٨ - عن عروة بن الزبير، عمَّن حدَّثه مِن أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا، وأن نصلح صنعتها ونطهرها[٥]. (٧٥/١١)

٥٣٥٩٩ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**التَّفْل في المسجد سيِّئة، ودفنه**

[٤٦٧٤] للسلف في معنى قوله: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ قولان: **الأول**: يتلى فيها كتابه. **الثاني**: أن يذكر فيها اسم الله ويوحّد.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٣١٩/١٧) القول الثاني مُعَلِّلًا ذلك بأنه أظهر معانيه، ثم **علّق** على القول الأول، فقال: «وهذا القول قريب المعنى مما قلناه في ذلك؛ لأن تلاوة كتاب الله من معاني ذكر الله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٦/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤].

(٣) أورد ابنُ كثير في تفسيره آثارًا في فضل بناء المساجد، ووجوب تجنيبها الأذى، مع شرح بعضها، وقد بيَّن ابتداء أن ذلك ليس موضعه ٦٢/٦ لكن قال في آخره: «فهذا الذي ذكرناه، مع ما تركناه من الأحاديث الواردة في ذلك لحال الطول. كله داخل في قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾». كذلك أورد السيوطي آثارًا عديدةً ٧٦/١١ - ٨٢ عن فضل عمارة المساجد وما ينبغي تنزيهها عنه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٦/٤٣ - ٣٩٧ (٢٦٣٨٦)، وأبو داود ٣٤٢/١ (٤٥٥)، والترمذي ١٣٤/٢ (٦٠٠)، وابن ماجه ٤٨٧/١ - ٤٨٨ (٧٥٨، ٧٥٩)، وابن خزيمة ٤٤٥/٢ - ٤٤٦ (١٢٩٤)، وابن حبان ٥١٣/٤ (١٦٣٤).

قال ابن حجر في الفتح ٣٤٢/١: «صحَّ عن عائشة». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٤١٣/٣: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٥٤/٢ (٤٨٠): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٥) أخرجه أحمد ٢٢١/٣٨ (٢٣١٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ١١/٢ (١٩٦٣): «إسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٩٦/٦ (٢٧٢٤)، وقال: «وهذا إسناد حسن».

حسنة»[١]. (٧٦/١١)

٥٣٦٠٠ ـ عن وائلة بن الأسقع، عن رسول الله ﷺ: «**جنِّبوا مساجدَكم صبيانَكم، ومجانينكم، وشراركم، وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتَّخِذوا على أبوابها المطاهر، وجَمِّروها في الجُمَع**»[٢]. (٧٨/١١)

٥٣٦٠١ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مَرَّ أحدُكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها** ـ أو قال: **فليقبض بكفِّه** ـ، **أن يصيب أحدًا من المسلمين منها شيء**»[٣]. (٧٩/١١)

٥٣٦٠٢ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن البيع والشراء في المسجد، وعن تناشد الأشعار. ولفظ ابن أبي شيبة: وعن إنشاد الضوالِّ[٤]. (٧٩/١١)

٥٣٦٠٣ ـ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «**بسم الله، والسلام على رسول الله، اللَّهُمَّ، اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك**». وإذا خرج قال: «**بسم الله، والسلام على رسول الله، اللَّهُمَّ، اغفر**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٨٢ (٢٢٢٤٣).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٢٥ (٤٤٢): «إسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٨ (٢٠٠٠): «رجال أحمد موثقون». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٤٠: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ (٧٥٠).

فيه أبو سعيد، والحارث بن نبهان. قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٠٤ (٦٧٧): «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ». وقال مغلطاي شرح ابن ماجه ٤/ ١٢٤٥: «هذا الحديث مُعَلَّل بأمور...» ثم ذكرها. وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ (٢٨٥٦): «إسناد ضعيف». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٤١٧: «إسناد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٦٤: «وفي إسناده ضعف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٩٥ (٢٨٤): «هذا إسناد ضعيف، أبو سعيد هو محمد بن سعيد الصواب، قال أحمد: عمدًا كان يضع الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال النسائي: كذَّاب. قلت: والحارث بن نبهان ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٥٧: «سنده ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٨٧: «إسناد ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٣٦٢: «إسناد ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٩٨ (٤٥٢)، ٩/ ٤٩ ـ ٥٠ (٧٠٧٥)، ومسلم ٤/ ٢٠١٩ (٢٦١٥).

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٢٥٧ (٦٦٧٦)، وأبو داود ٢/ ٣٠٦ (١٠٧٩)، والنسائي ٢/ ٤٧ ـ ٤٨ (٧١٤، ٧١٥)، والترمذي ١/ ٣٨٠ (٣٢٢)، وابن ماجه ١/ ٤٨١ (٧٤٩)، وابن خزيمة ٢/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ (١٣٠٤)، ٢/ ٤٥٤ (١٣٠٦)، وابن أبي شيبة ٢/ ١٨٢ (٧٩٠٦).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٧٨٧ (٢٧٦٢): «أسانيد حسنة». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٤١٤: «إسناده ثقات، وعمرو بن شعيب تكلم فيه، وحديثه حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/ ٢٤٦ (٩٩١): «إسناده حسن».

لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك»[١]. (١١/ ٨١)

٥٣٦٠٤ ـ عن ابن عمر: أن عمر كان يُجَمِّر المسجد في كل جمعة[٢]. (١١/ ٧٥)

٥٣٦٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: المساجد بيوت الله ﷻ في الأرض، وهي تُضِيء لأهل السماء كما تضيء النجومُ لأهل الأرض[٣]. (ز)

٥٣٦٠٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق مطرف بن عبدالله ـ قال: وجدتُ في التوراة: إنَّ بيوتي في الأرض المساجد، فمَن توضأ في بيته ثم زارني في بيتي أكرمته، وحقٌّ على المزور أن يُكْرِم الزائر. ووجدت في القرآن: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤]. (ز)

٥٣٦٠٧ ـ عن حبيب بن أبي ثابت ـ من طريق أبي حيان ـ قال: كان يُقال: ائتوا اللهَ في مساجده، فلم يُؤْتى أحدٌ في بيتٍ مِثلِه، وليس أحدٌ أعرفَ بالحقِّ مِن الله[٥]. (ز)

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾

❁ قراءات:

٥٣٦٠٨ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (يُسَبِّحُونَ لَهُ فِيهَا

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤/ ١٣ ـ ١٨ (٢٦٤١٦، ٢٦٤١٧، ٢٦٤١٩)، والترمذي ١/ ٣٧٣ (٣١٤)، وابن ماجه ١/ ٤٩٣ (٧٧١).

قال الترمذي: «حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى، إنَّما عاشت فاطمةُ بعد النبي ﷺ أشهرًا». وأورده الدارقطنيُّ في العلل ١٥/ ١٨٤ ـ ١٩١ (٣٩٣٧). وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٤١٤: «في إسناده ضعف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٣٨ (٩٩٠): «هذا الحديث ضعيف؛ لضعف ليث». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٣٠٠ (٩٤٧): «سند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٦٣، وأبو يعلى (١٩٠). (٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٠٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٢، وأبو داود في الزهد ص٣٧٨ من طريق عبدالله بن رباح، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٥ من طريق قتادة دون ذكر الآية.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٥.

رِجَالٌ)[١]. (ز)

٥٣٦٠٩ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنه قرأ: ﴿يُسَبَّحُ﴾ بنصب الباء[٢]. (١١/ ٨٢)

٥٣٦١٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وهذا الحرف يُقرأ على وجهين: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾ في المسجد ﴿رِجَالٌ﴾، قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾، والحرف الآخر: ﴿يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، ثم قال: ﴿رِجَالٌ﴾، فهم الذين يُسَبِّحون له فيها بالغدو والآصال[٣] [٤٦٧٥]. (ز)

[٤٦٧٥] **علّق ابنُ جرير** (١٧/ ٣١٩) على القراءتين، فقال: «قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ بضم الياء، وكسر الباء، بمعنى: يصلي له فيها رجال، وبجعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ [الإسراء: ٤٤] فعلًا للرجال وخبرًا عنهم، وترفع به الرجال. سوى عاصم، وابن عامر، فإنهما قرآ ذلك: ﴿يُسَبَّحُ لَهُۥ﴾ بضم الياء، وفتح الباء، على ما لم يسم فاعله، ثم يرفعان الرجال بخبر ثان مضمر، كأنهما أرادا: يسبح اللهَ في البيوت التي أذن الله أن ترفع، فسبح له رجال؛ فرفعا الرجال بفعل مضمر». ثم **رجح مستندًا إلى ظاهر الآية** قراءة كسر الياء، فقال: «والقراءة التي هي أولاهما بالصواب: قراءة مَن كسر الباء، وجعله خبرًا للرجال، وفعلًا لهم. وإنما كان الاختيار رفع الرجال بمضمر مِن الفعل لو كان الخبر عن البيوت لا يتم إلا بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾، فأمَّا والخبر عنها دون ذلك تامٌّ فلا وجه لتوجيه قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ إلى غيره، أي: غير الخبر عن الرجال».

و**علّق ابنُ كثير** (٦/ ٦٧) على قراءة الفتح في الباء: «ومَن قرأ مِن القرأة ﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ـ بفتح الباء من ﴿يُسَبَّحُ﴾ على أنه مبني لما لم يسم فاعله ـ وقف على قوله: ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ وقفًا تامًّا، وابتدأ بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، وكأنه مفسر للفاعل المحذوف، كما قال الشاعر:

ليبك يزيد ضارعٌ لخصومة ومُختَبِطٌ مما تُطيح الطّوائحُ

كأنه قال: مَن يبكيه؟ قال: هذا يبكيه. وكأنه قيل: مَن يسبح له فيها؟ قال: ﴿رِجَالٌ﴾». ثم **علّق** على القراءة الأخرى، فقال: «وأما على قراءة من قرأ: ﴿يُسَبِّحُ﴾ ـ بكسر الباء ـ فجعله فعلًا، وفاعله: ﴿رِجَالٌ﴾، فلا يحسن الوقف إلا على الفاعل؛ لأنه تمام الكلام».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٢٤.

والقراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بكسر الباء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٢، والإتحاف ص٤١١.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٤٥٢.

❁ تفسير الآية:

٥٣٦١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ: ﴿يُسَبِّحُ﴾ يصلي ﴿لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ﴾ صلاة الغداة، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ صلاة العصر، وهما أول ما فرض اللهُ مِن الصلاة، فأحبَّ أن يذكرَهما، ويُذَكِّرهما عبادَه[١]. (٧٢/١١)

٥٣٦١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: إنَّ صلاة الضحى لَفي القرآن، وما يغوص عليها إلا غواصٌ؛ في قوله: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[٢]. (٨٢/١١)

٥٣٦١٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، قال: الصلاة الفريضة[٣]. (ز)

٥٣٦١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾: يُصلَّى له فيها[٤]. (٧٤٤٨/١١)

٥٣٦١٥ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث** ـ من طريق سعيد بن عبد الله الطلاس عن شيخ ـ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، يعني: صلاة الغداة، والآصال حين تميل الشمس إلى صلاة المغرب[٥]. (ز)

٥٣٦١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، يقول: يصلى لله ﷻ[٦]. (ز)

٥٣٦١٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾ قال: يصلى لله فيها ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ صلاة الغداة، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ العشيِّ[٧]. (ز)

٥٣٦١٨ ـ عن **الليث بن سعد** =

٥٣٦١٩ ـ و**عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، نحو قوله في الآصال[٨]. (ز)

٥٣٦٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، الغدو: صلاة الصبح. والآصال: العشي؛ الظهر والعصر. وقد ذكر في غير هذه الآية المغربَ، والعشاء، وجميع الصلوات الخمس في غير آية[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في شعب الإيمان.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٢٠. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٦.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٦. (٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١.

٥٣٦٢١ ـ عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: يعني: الصلاة المفروضة[١]. (ز)

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

٥٣٦٢٢ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: «**هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله**»[٢]. (١١/ ٨٣)

٥٣٦٢٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: «**هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله**»[٣]. (١١/ ٨٤)

٥٣٦٢٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق دراج ـ في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله[٤]. (ز)

٥٣٦٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: أمَا ـ واللهِ ـ لقد كانوا تُجَّارًا، فلم تكن تجارتُهم ولا بيعُهم يلهيهم عن ذكر الله[٥]. (١١/ ٨٤)

٥٣٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: ضرب الله هذا المثلَ ـ قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ـ لأولئك القوم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وكانوا أتجر الناس وأبيعهم، ولكن لم تكن تلهيهم تجارتهم ولا بيعُهم عن ذكر الله[٦]. (١١/ ٨٤)

٥٣٦٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رِجَالٌ﴾ فيها تقديم، بالغدوِّ والعشيِّ. ثم نعتهم،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ص٧١ (٢٠٥)، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٣١١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٧ (١٤٦٤٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٧٩ (٧٥١٢).
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/ ٦٧٤ (١١٨١): «سمعت أبي يقول: هذا حديث منكر».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٧٧ (٣٢٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٧.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٧٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٧، والحاكم ٢/ ٣٩٨، والبيهقي في الشعب (٢٩٢٢).

فقال سبحانه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ﴾ يعني: شراء، ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾[١]. (ز)

٥٣٦٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾، التجارة: الجالب. والبيع: الذي يبيع على يديه[٢]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٣٦٢٩ ـ عن أُمِّ سلمة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**خير مساجد النساء قَعْرُ بيوتهنَّ**»[٣]. (١١/ ٨٢)

٥٣٦٣٠ ـ عن عبدالحميد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي، عن أبيه، عن جدَّته أم حميد، قالت: قلتُ: يا رسول الله، يمنعنا أزواجُنا أن نصلي معكَ، ونُحِبُّ الصلاةَ معك. فقال رسول الله ﷺ: «**صلاتُكُنَّ في بيوتكن أفضلُ مِن صلاتكن في حُجَرِكُنَّ، وصلاتكن في حُجَرِكُنَّ أفضل من صلاتكن في الجماعة**»[٤]. (١١/ ٨٣)

٥٣٦٣١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عمرو الشيباني ـ قال: ما صلَّت امرأةٌ قطُّ صلاةً أفضل مِن صلاة تُصَلِّيها في بيتها، إلا أن تُصَلِّي عند المسجد الحرام، إلا عجوز في مَنقَلَيْها. يعني: خُفَّيْها[٥]. (١١/ ٨٣)

٥٣٦٣٢ ـ عن همام، عن قتادة، أنَّ **كعب الأحبار** قال: صلاةُ المرأة في بيتها أفضلُ من صلاتها في صفتها، وصلاتها في صفتها أفضل من صلاتها في حجرتها. ثم يتبعه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١.

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥ (٢٦٥٤٢)، ٤٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٢٦٥٧٠)، وابن خزيمة ٣/ ١٧٥ (١٦٨٣)، والحاكم ١/ ٣٢٧ (٧٥٦).

أورده الدارقطنيُّ في العِلل ١٥/ ٢٣١ (٣٩٧٧). وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٤١ (٥١١): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفي إسناده ابن لهيعة، ورواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم من طريق دراج أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عنها، وقال ابن خزيمة: لا أعرف السائب مولى أم سلمة بعدالة ولا جرح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٣ (٢١٠٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٦٤ (١٠٤٤) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد صحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥٣١: «إسناده صويلح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٥٧ (٧٦٢٠) واللفظ له، والطبراني في الكبير ٢٥/ ١٤٨ (٣٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٤ (٢١٠٧): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١ وآخره بلفظ: إلا أن يكون المسجد الحرام ومسجد النبي، إلا أن تخرج في منقليها. قال حماد: المنقلان: الخفان.

قتادة: وما سَتَرَ امرأةً فهو خيرٌ لها[(١)] [٤٦٧٦]. (ز)

﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

٥٣٦٣٣ ـ عن سيَّار، قال: حُدِّثْتُ عن **عبد الله بن مسعود** أنَّه رأى ناسًا مِن أهل السوق سمعوا الأذان، فتركوا أمتعتهم وقاموا إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين قال الله: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(٢)]. (١١/ ٨٥)

٥٣٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: كانوا رجالًا يبتغون مِن فضل الله؛ يشترون ويبيعون، فإذا سمعوا النداءَ بالصلاة ألقوا ما أيديهم، وقاموا إلى المسجد، فصلوا[(٣)]. (١١/ ٨٤)

٥٣٦٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن شهود الصلاة المكتوبة[(٤)]. (١١/ ٨٤)

٥٣٦٣٦ ـ عن **عطاء**، مثله[(٥)]. (١١/ ٨٥)

٥٣٦٣٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عمرو بن دينار مولى آل الزبير، عن سالم بن عبدالله ـ: أنه كان في السوق، فأُقِيمت الصلاة، فأغلقوا حوانيتَهم، ثم دخلوا المسجد، فقال ابن عمر: فيهم نزلت: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(٦)]. (١١/ ٨٥)

[٤٦٧٦] ذكر **ابنُ كثير** (٦/ ٦٨) بعض الأحاديث الدالة على أفضلية صلاة المرأة في بيتها، ثم قال **معلِّقًا**: «هذا ويجوز لها شهود جماعة الرجال، بشرط أن لا تؤذي أحدًا مِن الرجال بظهور زينة، ولا ريحٍ طيب، كما ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن عمر أنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»**».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٢، والطبراني (٩٠٧٩)، والبيهقي في الشعب (٢٩١٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وهو عنده موقوف على سالم، كما سيأتي.

٥٣٦٣٨ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق أبي يزيد ـ في قوله عز وجل: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم قوم من القبائل والأسواق، إذا حانت الصلاةُ لم يشغلهم[1]. (ز)

٥٣٦٣٩ ـ عن سعيد بن أبي الحسن ـ من طريق عوف ـ في هذه الآية: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم قوم في تجاراتهم وبيوعهم، لا تلهيهم تجاراتهم ولا بيوعهم عن ذكر الله[2]. (ز)

٥٣٦٤٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم في أسواقهم يبيعون ويشترون، فإذا جاء وقت الصلاة لم يلههم البيع والشراء عن الصلاة، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[3]. (١١/ ٨٥)

٥٣٦٤١ ـ عن سالم بن عبد الله ـ من طريق عمرو بن دينار مولى آل الزبير ـ أنَّه نظر إلى قوم من السوق قاموا وتركوا بياعاتهم إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[4]. (ز)

٥٣٦٤٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: كانوا لا يُلهيهم الشراءُ والبيعُ عن مواضع حقوقِ الله التي افترضها عليهم أن يُؤَدُّوها لأوقاتها[5]. (ز)

٥٣٦٤٣ ـ عن مطر الورَّاق ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قول الله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: أما إنَّهم قد كانوا يشترون ويبيعون، ولكن كان أحدُهم إذا سمع النداءَ ـ وميزانُه في يده ـ خَفَضَه، وأقبل إلى الصلاة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٤٥١ (١٦١١)، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١ من طريق مسلم أبي عبد الله بلفظ: قوم لا تلهيهم التجارة عن وقت الصلاة، وهم هؤلاء الذين سمى الله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨ (١٤٦٥٠)، وهو عند ابن جرير عن سعيد عن رجل نسي اسمه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣١٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.

٥٣٦٤٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، يعني: عن الصلوات الخمس[١]. (ز)

٥٣٦٤٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: يعني: الذكر: الصلاة المفروضة[٢]. (ز)

٥٣٦٤٦ ـ عن **الربيع بن أنس**، نحو ذلك[٣]. (ز)

٥٣٦٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، يعني: الصلوات المفروضة[٤]. (ز)

٥٣٦٤٨ ـ عن يحيى بن حفص القارئ، قال: سمعتُ **سفيان الثوري** يقول في قول الله ﷻ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: كانوا يشترون ويبيعون، ولا يَدَعُون الصلواتِ المكتوباتِ في الجماعات[٥]. (ز)

٥٣٦٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ذِكْرُ الله في هذا الموضع: الأذان[٦]. (ز)

﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾

٥٣٦٥٠ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، يعني: الصلاة المفروضة[٧]. (ز)

٥٣٦٥١ ـ عن عوف، عن سعيد بن أبي الحسن، عن رجل نسي عوفٌ اسمه، في: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: يقومون للصلاة عند مواقيت الصلاة[٨] [٤٦٧٧]. (ز)

٥٣٦٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: إقامة الصلاة في جماعة[٩]. (ز)

٥٣٦٥٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالله بن عيَّاش ـ في قول الله: ﴿وَإِقَامِ

[٤٦٧٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٢٣) غير القول الذي أسنده عوف.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٢٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٢٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ١٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ١٩٥ ـ ١٩٦ (٢٦٦١).

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩.

ٱلصَّلَوٰةِ﴾، قال: إقامة الدِّين[١]. (ز)

٥٣٦٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، يقول: لا تُلهيهم التجارةُ عن إقام الصلاة[٢]. (ز)

٥٣٦٥٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: يعني: لا يُلهيهم ذلك عن حضور الصلاة؛ أن يُقيموها كما أمرهم الله، وأن يحافظوا على مواقيتها وما استحفظهم الله فيها[٣]. (ز)

٥٣٦٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾، كانوا إذا سمعوا المؤذِّن تركوا بيعَهم، وقاموا إلى الصلاة. وذِكْر الله في هذا الموضع: الأذان، والصلاة: الصلوات الخمس[٤]. (ز)

﴿وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾

٥٣٦٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، النساء: ٧٧، النور: ٥٦، المزمل: ٢٠]، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥]، وقوله: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٣١]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]، وقوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[٥] [٤٦٧٨]. (ز)

٥٣٦٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾، يقول: لا تلهيهم التجارة عن إعطاء الزكاة[٦]. (ز)

٥٣٦٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: الزكاة المفروضة[٧]. (ز)

[٤٦٧٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٢٤) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٩ ـ ٦٠ (١٣٣)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١. وجاءت فيه كلمة «الصلوات الخمس» بزيادة واو في أولها.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥١.

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾

٥٣٦٦٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: تتقلب في الجوف، ولا تقدر تخرج حتى تقع في الحنجرة، فهو قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨][(١)]. (١١/ ٨٥)

٥٣٦٦١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾، قال: يوم القيامة[(٢)]. (١١/ ٨٥)

٥٣٦٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ﴾ حين زالت مِن أماكنها مِن الصدور، فنَشبتْ في حلوقهم عند الحناجر. قال: ﴿وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يعني: تقلب أبصارُهم فتكون زُرقًا[(٣)]. (ز)

٥٣٦٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قلوب الكفار وأبصارهم. وتقلُّب القلوب: أنَّ القلوب انتُزِعَت مِن أماكنها، فغصَّت به الحناجر، فلا هي ترجع إلى أماكنها، ولا هي تخرج، وهو قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]. وأما تقلُّب الأبصار: فالزَّرَقُ[(٤)] بعد الكحل، والعمى بعد البصر[(٥)][٤٦٧٩]. (ز)

[٤٦٧٩] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣٩٢ بتصرف) في قوله: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قولين، فقال: «واختلف الناس في تقلب القلوب والأبصار، كيف هو؟ **فقالت فرقة**: يرى الناسُ الحقائقَ عيانًا، فتتقلب قلوب الشاكِّين ومعتقدي الضلال عن معتقداتها إلى اعتقاد الحق على وجهه، وكذلك الأبصار. **وقالت فرقة**: هو تقلُّبٌ على جمر جهنم». ثم **علّق** عليهما قائلًا: «ومقصد الآية هو وصف هول يوم القيامة، فأمَّا القول الأول فليس يقتضي هولًا، وأما الثاني فليس التقلب في جمر جهنم في يوم القيامة، وإنما هو بعده». ثم **رجّح مستندًا إلى لغة العرب** أنَّ «معنى الآية: أنَّ ذلك اليوم لشدة هوله ومطلعه القلوب والأبصار فيه مضطربة قلقة متقلبة مِن طمعٍ في النجاة إلى طمع، ومِن حذرِ هلاك إلى حذر، ومِن نظرٍ في هول إلى النظر في الآخر، والعربُ تستعمل هذا المعنى في الحروب ونحوها، ومنه قول الشاعر:

بل كان قلبك في جناحي طائر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٥٩ ـ ٦٠ (١٣٣)، وابن جرير ١٧/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

(٤) الزَّرَقُ: البياض. اللسان (زرق).

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٦٦٤ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الناسَ يومَ القيامة في صعيدٍ واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فيقوم منادٍ، فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السرَّاء والضرَّاء؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنةَ بغير حساب، ثم يعود فينادي: أين الذين كانت تتجافى جنوبُهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يعود فينادي: أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يقوم سائر الناس فيُحاسَبون**»[١]. (١١/٨٦)

٥٣٦٦٥ ـ عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: «**يقول الرب** ﷻ: سيعلم أهلُ الجمع اليومَ مَنْ أهلُ الكرم». فقيل: ومَن أهل الكرم، يا رسول الله؟ قال: «**أهل الذِّكر في المساجد**»[٢]. (١١/٨٧)

٥٣٦٦٦ ـ عن **أبي الدَّرداء** ـ من طريق أبي عبد رب ـ قال: ما أُحِبُّ أن أبايع على هذا الدرج[٣]، وأربح كل يوم ثلاثمائة دينار، وأشهدُ الصلاة في الجماعة، أما إنِّي لا أزعم أن ذلك ليس بحلال، ولكني أُحِبُّ أن أكون مِن الذين قال الله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٤]. (١١/٨٦)

٥٣٦٦٧ ـ عن مسروق، قال: أُتي **عبد الله بن مسعود** بشراب، فقال: أعطِ علقمة. فقال: إني صائم. فقال: أعط مسروقًا. فقال: إني صائم. قال: فأخذ عبدالله فشرب، ثم قرأ: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٥/١٧٩ ـ ١٨٠ (٢٣٠٥)، وهناد بن السري في كتاب الزهد ١/ ١٣٤ (١٧٦)، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٠ (١٤٦٦٣)، والثعلبي ٧/٣٣٢.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بعد أن ذكر إخراج البيهقي له ٨/٢٥٨ (٧٩٠٩): «رواه البيهقي بسند ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ١٨/١٩٥ (١١٦٥٢)، ١٨/٢٤٩ (١١٧٢٢)، وابن حبان ٣/٩٨ (٨١٦).

قال ابن عساكر في فضيلة ذكر الله ص٣٣ ـ ٣٥ (١٠): «الحديث غريب». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/٢٧٩٣ (٦٥٤٢): «قال أحمد بن حنبل: درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري: ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٧٦ (١٦٧٦٣): «رواه أحمد بإسنادين، وأحدهما حسن».

(٣) يعني: الدرج من باب المسجد. كما عند أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/١٧٦ (٣٥٧١٧)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/٤٠٣ (١١٨٤٤) وابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٩، والطبراني في الكبير ٩/١٧٧ (٨٨٧٩)، =

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

٥٣٦٦٨ ـ عن **ميمون بن مِهران** ـ من طريق أبي المليح ـ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: غَرْفًا[١]. (ز)

٥٣٦٦٩ ـ عن **الوليد بن قيس**، نحو هذا[٢]. (ز)

٥٣٦٧٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول: ليس فيه تِباعة[٣] فيما يَرْزُق، ويقول: أنا الملِك، أُعْطِي مَن شئتُ بغير حسابٍ أخافه مِن أحد، ليس فوقي مَلِك يحاسبني[٤]. (ز)

٥٣٦٧١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ في قوله: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا يخرجه بحساب يخاف أن يُنقِص ما عنده، إنَّ الله لا ينقُصُ ما عنده[٥]. (ز)

٥٣٦٧٢ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق إسماعيل بن عبدالله الكندي ـ في قوله: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، قال: الشفاعة لِمَن وَجَبَتْ له النارُ مِمَّن صنع إليهم المعروفَ في الدنيا[٦]. (ز)

٥٣٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا﴾ يعني: الذي ﴿عَمِلُوا۟﴾ مِن الخير، ولهم مساوئ، فلا يجزيهم بها، ﴿وَيَزِيدَهُم﴾ على أعمالهم ﴿مِّن فَضْلِهِۦ﴾ فضلًا على أعمالهم، ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يقول الله تعالى: ليس فوقي ملِك يحاسبني، أنا الملِك، أُعطي مَن شئتُ بغير حساب، لا أخاف مِن أحد يُحاسِبُني[٧]. (ز)

٥٣٦٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾ ثوابَ ما عملوا؛ الجنة، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ فأهل الجنة أبدًا في مزيد... ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير أن يُحاسِب نفسه، أي: لا ينقص ما عند الله كما ينقص ما في أيدي الناس...

= والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٤٣٤ (٦٤٦، ٣٥٠٩) وفيها أنَّ عبدالله ذكر أنه ليس صائمًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠.

(٣) التِباعة: ما فيه إثم يُتَّبَع به. اللسان (تبع).

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠، وأورده ٣/ ٢٧٦ قبل ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧].

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

وبعضهم يقول: لا أحد يحاسبهم بما أعطاهم الله، كقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨] غير مَحْسوب[١]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾

٥٣٦٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾، يقول: أرض مستوية[٢]. (٨٩/١١)

٥٣٦٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾، قال: بقاع مِن الأرض، والسراب عملُ الكافر[٣]. (٨٩/١١)

٥٣٦٧٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾، وهو القاع القرقرة[٤][٥]. (ز)

٥٣٦٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾، قال: بقيعة من الأرض[٦]. (٨٩/١١)

٥٣٦٧٩ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق السدي ـ قال: السراب: الرياح[٧]. (ز)

٥٣٦٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾، قال: هذا مَثَل أعمال الكافر[٨]. (ز)

٥٣٦٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بتوحيد الله مثل ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الخبيثة ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾ يعني ﷻ بالسراب: الذي يُرى في الشمس بأرض قاعٍ[٩]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣.

(٢) أخرجه أبن جرير ١٧/ ٣٢٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١١ ـ ٢٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) القَرْقَر: وسط القاع. اللسان (قرر).

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٣.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦١ من طريق معمر، وابن جرير ١٧/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١١ بلفظ: بفَلاة من الأرض. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

نزول الآية:

٥٣٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في شيبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف، وكان يلتمس الدِّين في الجاهلية، ويلبس الصفر، فكفر في الإسلام[١]. (ز)

تفسير الآية:

٥٣٦٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، عن أبيه، عن **أصحاب محمد** ﷺ، قالوا: إنَّ الكُفَّار يُبعثون يوم القيامة وِرْدا عِطاشًا، فيقولون: أين الماء؟ فيُمَثَّل لهم السراب، فيحسبونه ماء، فينطلقون إليه، فيجدون الله عنده، فيوفيهم حسابَهم، والله سريع الحساب[٢]. (١١/٨٩)

٥٣٦٨٤ ـ قال **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ: ثُمَّ ضرب مَثَل الكافر، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ﴾، قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أنَّ له عند الله خيرًا، فلا يجده، ويُدْخِلُه اللهُ النارَ[٣]. (١١/٦٣)

٥٣٦٨٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿و﴾مَثَل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾، قال: أعمال الكفار إذا جاءوا رأوها مثلَ السراب إذا أتاه الرجل قد احتاج إلى الماء، فأتاه فلم يجده شيئًا، فذلك مَثَلُ عملِ الكافر يرى أنَّ له ثوابًا، وليس له ثواب[٤]. (١١/٥٩)

٥٣٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ﴾ الآية، قال: هو مَثَل ضربه الله لرجل عَطِش، فاشْتَدَّ عطشُه، فرأى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١. وهو بنحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ١١١، وتفسير البغوي ٦/ ٥٣ عن مقاتل مهملًا؛ إلا أن فيه «عتبة بن ربيعة» بدل «شيبة بن ربيعة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١١ من طريق إسرائيل، عن أبيه، عن أصحاب محمد ﷺ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠، والحاكم ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

سرابًا، فحسبه ماءً، فطلبه، فظنَّ أنه قدر عليه حتى أتاه، فلمَّا أتاه لم يجده شيئًا، وقُبِض عند ذلك. يقول: الكافر كذلك السراب؛ يحسب أنَّ عمله يُغني عنه أو نافعُه شيئًا، ولا يكون على شيء حتى يأتيه الموت، فإذا أتاه الموتُ لم يجد عمله أغنى عنه شيئًا، ولم ينفعه إلا كما نُفِع العطشان المشتد إلى السراب. . .[(١)]. (٨٨/١١)

٥٣٦٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـًٔا﴾: وإتيانه إيَّاه: موته وفراقه الدنيا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ ووجد الله عند فراقه الدنيا، ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾[(٢)]. (٨٩/١١)

٥٣٦٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾: أحصاه[(٣)]. (ز)

٥٣٦٨٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق ابن سنان ـ ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾، قال: مثل الكافر ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾، العطشان المشتد عطشًا رأى سرابًا، فحسبه ماء، فلما أتاه لم يجده شيئًا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[(٤)]. (ز)

٥٣٦٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾: هو مَثَل ضربه الله لعمل الكافر، يقول: يحسب أنَّه في شيء كما يحسب هذا السراب ماء، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـًٔا﴾، وكذلك الكافر إذا مات لم يجد عمله شيئًا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾[(٥)]. (ز)

٥٣٦٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ الكُفَّار يُبعَثون قد انقطعت أعناقهم من العطش، فيُرفع لهم سرابٌ بقيعة من الأرض، فإذا نظروا إليه حسبوه ماءً، فيذهبون إليه ليشربوا منه، فلا يجدون شيئًا، والسراب مثلُ أعمال الكفار؛ كما ذهب ذلك السراب فلم يقدروا على أن يُصِيبوا منه شيئًا كذلك اضْمَحَلَّت أعمالُهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/١٧، ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٢٦١١/٨ ـ ٢٦١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١١/٨ ـ ٢٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٣/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٢/٨.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٦١/٢، وابن جرير ٣٢٨/١٧، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٤٥٣/١ مختصرًا من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢٦١٢/٨ من طريق سعيد بلفظ: هذا مثل ضربه الله لعمل الكافر يرى أنَّ له خيرًا، وأنَّه قام على خير، حتى إذا كان يوم القيامة لم يجد خيرًا قدَّمه، ولا سلفًا سلفه، ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

فلم يُصيبوا منها خيرًا، ويؤخذون، ثم يُحاسَبون[١]. (ز)

٥٣٦٩٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق سليمان بن عامر ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾: وأنَّه لَمَّا رأى السراب فحسبه ماءً فانتهى إليه، وأهلكه العطش فلم يُصِب ماءً، وانقطعت نفسُه، ففارق الدنيا، فوفاه الله حسابه، فلم يجد عند الله من الخيرات شيئًا[٢]. (ز)

٥٣٦٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾ يعني: العطشان ﴿مَآءً﴾ فيطلبه، ويظن أنَّه قادر عليه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ يعني: أتاه ﴿لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـًٔا﴾ فهكذا الكافر إذا انتهى إلى عملِه يوم القيامة وجده لم يُغْنِ عنه شيئًا؛ لأنَّه عَمِلَهُ في غير إيمان، كما لم يجد العطشان السراب شيئًا حتى انتهى إليه، فمات مِن العطش، فهكذا الكافرُ يهلك يوم القيامة كما هلك العطشان حين انتهى إلى السراب، يقول: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ جلّ ثناؤه بالمرصاد ﴿عِندَهُۥ﴾ عمله، ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾ يقول: فجازاه بعمله، لم يظلمه، ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ يُخَوِّفه بالحساب كأنَّه قد كان[٣]. (ز)

٥٣٦٩٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله للذين كفروا؛ ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾ قد رأى السراب، ووثِق بنفسه أنَّه ماء، فلما جاءه لم يجده شيئًا. قال: وهؤلاء ظنُّوا أن أعمالهم صالحة، وأنهم سيرجعون منها إلى خير، فلم يرجعوا منها إلا كما رجع صاحب السراب، فهذا مَثَلٌ ضربه الله ـ جلَّ ثناؤه، وتَقَدَّسَتْ أسماؤه ـ[٤]. (ز)

٥٣٦٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾ العطشان ﴿مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـًٔا﴾، كقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، والعطشان مثل الكافر، والسراب مثل عمله، يحسب أنه يُغنِي عنه شيئًا حتى يأتيه الموت، فإذا جاءه الموتُ لم يجد عملَه أغنى عنه شيئًا إلا كما ينفع السراب العطشان...، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾ ثواب عمله[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٢ ـ ٢٦١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٢ مختصرًا.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٣.

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾

٥٣٦٩٦ ـ قال **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية ـ: وضرب مثلًا آخر للكافر، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾، فهو يتقلب في خمس مِن الظُّلَم: فكلامه ظُلمة، وعمله ظُلمة، ومخرجه ظُلمة، ومدخله ظُلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار، فكذلك ميِّت الأحياء يمشي في الناس لا يدري ماذا له، وماذا عليه[1]. (١١/ ٦٣)

٥٣٦٩٧ ـ عن **أبي أمامة** ـ من طريق سليم بن عامر ـ أنَّه قال: أيها الناس، إنَّكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسناتِ والسيئاتِ، وتُوشِكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو القبر؛ بيت الوحدة، وبيت الظُّلمة، وبيت الضِّيق، إلا ما وَسَّع الله، ثم تنتقلون إلى مواطن يوم القيامة، وإنكم لفي بعض المواطن حين يغشى الناسَ أمرٌ مِن أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون إلى منزل آخر، فيغشى ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نورًا، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطى شيئًا، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير[2]. (١١/ ٩٠)

٥٣٦٩٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾، فذلك مثَل قلبِ الكافر، ظلمةٌ فوق ظلمةٍ[3]. (١١/ ٦٠)

٥٣٦٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ قال: يعني بالظلمات: الأعمال. وبالبحر اللجي: قلب الإنسان، ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ يعني بذلك: الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر، وهو كقوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] الآية، وكقوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٤، والحاكم ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (١٤٠) ـ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣][(١)] [٤٦٨٠]. (١١/ ٨٨)

٥٣٧٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلُ عمل الكافر، في ضلالات، ليس له مخرجٌ ولا منفذ، أعمى فيها لا يُبصِر[(٢)]. (١١/ ٩٠)

٥٣٧٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ضرب الله ﷻ لشَيْبَةَ وكفرِه بالإيمان مثلًا آخر، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾[(٣)]. (ز)

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾

٥٣٧٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ الآية، قال: اللجي: العميق القَعْر[(٤)]. (١١/ ٩٠)

٥٣٧٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾، يعني: في بحر عميق، والبحر إذا كان عميقًا كان أشد لظلمته. يعني بالظلمات: الظلمة التي فيها الكافر، والبحر اللجي قلب الكافر[(٥)]. (ز)

[٤٦٨٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٣٩٥) نحو قول ابن عباس، فقال: «وذهب بعض الناس إلى أنَّ في هذا المثال أجزاء تُقابل أجزاء من المُمَثَّل فقال: الظلمات: الأعمال الفاسدة والمعتقدات الباطلة. والبحر اللجي: صدر الكافر وقلبه. واللجي معناه: ذو اللجة، وهي معظم الماء وغمره، واجتماع مائه أشد لظلمته. والموج هو: الضلال والجهالة التي غمرت قلبه والفِكَر المعوجة. والسحاب هو: شهوته في الكفر، وإعراضه عن الإيمان، وما رِين به على قلبه». ثم **علّق** بقوله: «وهذا التأويل سائغ، وألّا يُقدَّر هذا التقابلُ سائغٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣ ـ ٢٦١٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤ من طريق سعيد بلفظ: مثل عمل الكافر في ضلالات متسكع فيها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢. والمراد بشيبة: شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، كما تقدم في نزول الآية السابقة.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤ وعقَّب عليه بقوله: أي: غمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢.

﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾

٥٣٧٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، قال: الظلمات ثلاث ظلمات: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة السحاب، وكذلك قلب الكافر ثلاث ظلمات: ظلمة القلب، وظلمة الصدر، وظلمة الجوف، كما ضرب مَثَل قلوب المؤمنين[1]. (ز)

٥٣٧٠٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني به: الكافر، يقول: قلبه مُظلم، في صدرٍ مظلم، في جسدٍ مظلم؛ قلبه بالشِّرك، وصدره بالكفر، وجسده بالشك، وهو النفاق[2]. (ز)

٥٣٧٠٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق سليمان بن عامر ـ في قوله: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، قال: فكذلك مَثَل الكافر في البحر في ظلمة الليل في لُجَّة البحر، فهي ظلمات، إحداهن الليل ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، فهو يتقلب في خمس من الظلم؛ وذلك أنَّ عمله كظلمة الليل في لجة البحر، يغشاه موج، مِن فوقه موج، مِن فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، فهذه خمسة من الظلم: فمدخله في ظلمة، ومخرجه في ظلمة، وكلامه في ظلمة، وعمله ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة، فكذلك ميت الأحياء يمشي في الناس لا يدري ما له وماذا عليه. إنَّ الله جعل طاعته نورًا، ومعصيته ظلمة، إنَّ الإيمان في الدنيا هو النور يوم القيامة، ثم إنَّه لا خير في قول ولا عمل ليس له أصل ولا فرع[3]. (ز)

٥٣٧٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ فوق الماء، ثم يذهب عنه ذلك الموج، ثم يغشاه موج آخر مكان الموج الأول، فذلك قوله ﷻ: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ﴾، فهي ظلمة الموج، وظلمة الليل، وظلمة البحر والسحاب، يقول: وهذه ظلمات ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، فهكذا الكافر قلبُه مظلم، في صدر مُظلم، في جسد مُظلم، لا يُبصِر نور الإيمان، كما أنَّ صاحب البحر ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٤.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢.

٥٣٧٠٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، قال: شرٌّ بعضه فوق بعض[1]. (ز)

٥٣٧٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ ثم وصف ذلك الموج، فقال: ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب، وظلمة الليل[2]. (ز)

﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾

٥٣٧١٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ميمون ـ قال: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾، قال: أما رأيت الرجلَ يقول: واللهِ، ما رأيتُها، وما كِدتُ أن أراها؟[3]. (١١/ ٩٠)

٥٣٧١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ﴾ في ظُلمة الماء ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ يعني: لم يرها البتَّة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾، ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ لم يُقارب به البصر، كقول الرجل لم يُصِب، ولم يُقارِب[4] [٤٦٨١]. (ز)

[٤٦٨١] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) في قوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ قولين:
الأول: أنَّ هذا الرجل المقدَّر في هذه الأحوال لم يرَ يده البتة. كما أفاده قول مقاتل.
الثاني: أن هذا الرجل رأى يده بعد جهد وشدة.
وقد **بيّن ابنُ عطية** أن وجْه القول الثاني عند القائلين به أنَّ «(كاد) إذا صحبها حرف النفي وجب الفعل الذي بعدها، وإذا لم يصحبها انتفى الفعل». ثم **علّق** قائلًا: «وهذا لازم متى كان حرف النفي بعد «كاد» داخلًا على الفعل الذي بعدها، تقول: كاد زيد يقوم. فالقيام منفي، فإذا قلت: كاد زيد أن لا يقوم. فالقيام واجب واقع... فإذا كان حرف النفي مع «كاد» فالأمر محتمل؛ مرة يوجب الفعل، ومرة ينفيه، تقول: المفلوج لا يكاد يسكن. فهذا كلام صحيح تضمن نفي السكون، وتقول: رجل متكلم لا يكاد يسكن. فهذا كلام صحيح يتضمن إيجاب السكون بعد جهد ونادرًا، **ومنه قوله تعالى**: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣١، وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٥ الشطر الأول منه من طريق أصبغ.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٥ (١٤٦٩٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢.

٥٣٧١٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾، يقول: إذا أخرج الناظرُ يده في هذه الظلمات لم يكد يراها[(١)] [٤٦٨٢]. (ز)

٥٣٧١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ مِن شدة الظُّلمة[(٢)]. (ز)

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾

٥٣٧١٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ مَن لم يجعل الله له دِينًا وإيمانًا فلا دِين له[(٣)]. (ز)

٥٣٧١٥ ـ عن ثابت البناني، قال: قال **مُطَرِّف** [**بن عبد الله بن الشِّخِّير**]: الإنسان بمنزلة الحجر؛ إن جعل الله فيه خيرًا كان فيه. وقرأ قول الله سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾. وقال مطرف: إنَّ هاهنا قومًا يزعمون أنهم إن شاءوا دخلوا الجنة، وإن شاءوا دخلوا النار. ثم حلف مُطَرِّف بالله ثلاثة أيمان مجتهد: أن لا يدخل الجنة عبدٌ أبدًا إلا عبدٌ شاء أن يُدخله إياها عمدًا[(٤)]. (ز)

٥٣٧١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾، يقول: فما له إيمان[(٥)]. (ز)

==[البقرة: ٧١] نفي مع «كاد» تضمن وجوب الذبح». ثم قال: «وقوله في هذه الآية: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ نفي مع «كاد» يتضمن في أحد التأويلين نفي الرؤية، ولهذا ونحوه قال سيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنَّ أفعال المقاربة لها نحو آخر. بمعنى: أنها دقيقة التصرف».

وذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٣٢) القولين، وعلّق على الأول بأنه: «**أظهر معاني الكلمة من جهة ما تستعمل العرب** أكاد في كلامها». وعلّق على الثاني بأنه: «أوضح من جهة التفسير، وهو أخفى معانيه».

[٤٦٨٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) في تفسير عموم الآية غير قول أُبَيٍّ، وقول ابن عباس من طريق العوفي، وقول قتادة من طريق معمر، وقول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣١، وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٥ الشطر الأول منه من طريق أصبغ.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٥٣.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٢٩٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢٠١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٥.

٥٣٧١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾ يعني: الهُدى؛ الإيمان ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ يعني: مِن هُدى[(١)]. (ز)

٥٣٧١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، يعني: الكافر[(٢)][٤٦٨٣]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٥٣٧١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾، قال: الصلاة للإنسان، والتسبيح لِما سِوى ذلك مِن خلقه[(٣)][٤٦٨٤]. (١١/ ٩١)

٥٣٧٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: المؤمن يسجد طائعًا، والكافر يسجد كارهًا. وفي لفظ آخر: لم يَدَعْ شيئًا مِن خلقه إلا عَبَّدَهُ له طائعًا وكارهًا[(٤)]. (ز)

٥٣٧٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ يقول: ألم تعلم أنَّ الله يذكره ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن الملائكة، ﴿و﴾مَن في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ مِن المؤمنين مِن الإنس والجنِّ[(٥)]. (ز)

[٤٦٨٣] أفادت الآثارُ أن معنى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾: مَن لم يهده الله لم يهتد. وقد ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٣٩٦) إضافةً إلى هذا القول **قولًا آخر** هو: «مَن لم يرحمه الله وينوّر حاله بالعفو والرحمة فلا رحمة له». ثم رجّح **مستندًا إلى ظاهر اللفظ ودلالة العقل** القولَ الأول، فقال: «والأول أبين وأليق بلفظ الآية، وأيضًا فذلك متلازم؛ نور الآخرة إنما هو لمن نوّر قلبه في الدنيا وهُدِي، وقد قررت الشريعة أنَّ من مرَّ لآخرته على كفره فهو غير مرحوم ولا مغفور له».

[٤٦٨٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٣٣) غير قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤.
(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤ من طريق ابن مجاهد بلفظ: الصلاة للإنسان، يعني: المؤمن...، وابن جرير ١٧/ ٣٣٣ من طريق ابن جريج أيضًا بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٦، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾

٥٣٧٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾، قال: بَسْطُ أجنحتهن[١]. (١١/٩١)

٥٣٧٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾، قال: صافات بأجنحتها[٢]. (١١/٩١)

٥٣٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾ الأجنحة[٣]. (ز)

﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٤١﴾

٥٣٧٢٥ ـ عن مِسْعَر ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾، قال: قد سَمَّى لها صلاةً، ولم يذكر ركوعًا ولا سجودًا[٤]. (١١/٩١)

٥٣٧٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلّٞ﴾ مَن فيها؛ في السموات والأرض ﴿قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ﴾ مِن الملائكة والمؤمنين مِن الجن والإنس، ثم قال ﷻ: ﴿وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾ يعني: ويذكره كلُّ مخلوق بلُغَتِه، غير كفار الإنس والجن، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾[٥] [٤٦٨٥]. (ز)

[٤٦٨٥] ذكر ابنُ عطية (٦/٣٩٧) في قوله: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقوله: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾ **قال الحسن**: المعنى: كل قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه فهو يثابر عليهما ويؤديهما. **وقال مجاهد**: الصلاة للبشر، والتسبيح لما عداهم. **وقالت فرقة**: المعنى: كل قد علم صلاة الله وتسبيح الله اللذيْن أمر بهما وهَدَى إليهما. فهذه إضافة خلق إلى خالق. **وقال الزجاج وغيره**: المعنى: كل قد علم الله صلاته وتسبيحه. فالضميران للكل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٣.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾

٥٣٧٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ في الآخرة[١]. (ز)

٥٣٧٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ البعث[٢]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾

٥٣٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ يقول: ألم تعلم أنَّ الله ﴿يُزْجِى﴾ يعني: يسوق ﴿سَحَابًا﴾[٣]. (ز)

٥٣٧٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ يُنشِئ سحابًا[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾

٥٣٧٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ يعني: يضُمُّ بعضه إلى بعض، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ يعني: قِطعًا يحمل بعضها على إثر بعض، ثم يُؤَلِّف بينه، يعني: يضم السحاب بعضَه إلى بعض بعد الركام[٥]. (ز)

٥٣٧٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ يجمع بعضه إلى بعض، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ بعضه على بعض[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥. وقد أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧، في تفسير هذه الآية عن ابن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿يُزْجِى سَحَابًا﴾، يقول: يجري الفلك. وهو تفسير قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٦] كما في تفسير ابن جرير.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾

٥٣٧٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾، قال: القَطْر[١]. (٩٢/١١)

٥٣٧٣٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾، قال: المطر[٢]. (٩١/١١)

٥٣٧٣٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، قال: الودق: القَطْر[٣] [٤٦٨٦]. (ز)

٥٣٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾، يقول: فترى المطر[٤]. (ز)

٥٣٧٣٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾: المطر[٥]. (ز)

٥٣٧٣٨ ـ عن أبي بَجيلة، عن أبيه، قال: ﴿ٱلْوَدْقَ﴾: البرقُ[٦]. (٩٢/١١)

﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾

❁ قراءات:

٥٣٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمارة، عن رجل ـ أنَّه قرأها: (مِنْ خَلَلِهِ) بفتح الخاء من غير ألف. قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: إنها لحسنة، ولكن ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ أعمُّ[٧]. (٩٢/١١).

٥٣٧٤٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قتادة ـ أنَّه قرأ هذا الحرف: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: (مِنْ خَلَلِهِ)[٨] [٤٦٨٧]. (ز)

[٤٦٨٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٣٧) غير قول ابن زيد.

[٤٦٨٧] ذكر ابنُ جرير (١٧/ ٣٣٧) هذه القراءة، ثم رجّح مستندًا إلى إجماع الحجة من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧ ـ ٢٦١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨، وفيه: حدثني أبو تميلة، رجل من بني جمان. بدل: أبي بَجيلة.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(مِنْ خَلَلِهِ) على الإفراد قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، والضحاك، وغيرهما. انظر: البحر المحيط ٦/ ٤٢٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٦.

تفسير الآية:

٥٣٧٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، يقول: يخرج من خلال السحاب[١]. (ز)

٥٣٧٤٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، قال: السحاب[٢]. (١١/ ٩٢)

٥٣٧٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِن خلل السحاب[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٤٤ ـ عن معاذ بن عبدالله بن خبيب الجهني، قال: رأيت ابنَ عباس مرَّ به تبيعٌ ابنُ امرأةِ كعب، فسلَّم عليه، فسأله ابن عباس: هل سمعت كعبًا يقول في السحاب شيئًا؟ قال: نعم، سمعته يقول: إنَّ السحاب غِربال المطر، لولا السحابُ حين ينزل الماءُ مِن السماء لفسد ما يقع عليه. قال: سمعتَ كعبًا يقول: في الأرض تنبت العام نبات، وعام قابل غيره؟ قال: نعم سمعتُه يقول: إنَّ البذر ينزل من السماء. قال ابنُ عباس: وسمعتُ ذلك مِن كعب يقوله[٤]. (ز)

٥٣٧٤٥ ـ عن **عبيد بن عمير الليثي** ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: الرياح أربعٌ، يبعث الله الريح الأولى فتَقُمُّ الأرض قَمًّا، ثم يبعث الثانية فتُنشئ سحابًا، ثم يبعث الثالثة فتُؤَلِّف بينه، فتجعله ركامًا، ثم يبعث الرابعة فتُمْطِره[٥]. (ز)

٥٣٧٤٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق إدريس أبي الياس ـ: أنَّ الأرض شَكَتْ إلى الله ﷻ أيام الطوفان؛ لأنَّ الله ﷻ أرسل الماء بغير وَزْن ولا كيل، فخرج الماءُ غضبًا لله ﷻ، فخدش الأرض وخددها، فقالت: يا ربِّ، إنَّ الماء خددني وخدشني. فقال الله ﷻ ـ فيما بلغني والله أعلم ـ: إنِّي سأجعل للماء غِربالًا لا

= **القرّاء قراءةَ ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾**: «وأما قراء الأمصار فإنهم على القراءة الأخرى: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، وهي التي نختار؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧.

يخددك ولا يخدشك. فجعل السحابَ غربالَ المطر[١]. (ز)

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾

٥٣٧٤٧ ـ عن شهر بن حوشب، أنَّ كعبًا سأل **عبد الله بن عمرو** عن البرق. قال: هو ما يسبق من البرد. وقرأ: ﴿جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[٢]. (٩٣/١١)

٥٣٧٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أخبر الله ﷻ أنَّ في السماء جبالًا مِن برد[٣] [٤٦٨٨]. (ز)

٥٣٧٤٩ ـ عن **عمرو بن دينار** ـ من طريق سفيان ـ يقول: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾: فهي تصيب[٤]. (ز)

٥٣٧٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ﴾ بالبرد ﴿مَن يَشَآءُۖ﴾ فيضر في زرعه وثمره، ﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾ فلا يَضُرُّه في زرعه، ولا في ثمره[٥]. (ز)

٥٣٧٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ ينزل من تلك الجبال التي هي مِن برد، إنَّ في السماء جبالًا من برد، ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيهلك الزرع، كقوله: ﴿رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧] برد. وقال بعضهم: ريح باردة ﴿أَصَابَتۡ﴾ الريحُ ﴿حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ﴾ [آل عمران: ١١٧]، وما أصاب العبادَ مِن مصيبة فبذنوبهم، وما يعفو الله عنه أكثر، كقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن

[٤٦٨٨] **قال ابنُ كثير** (٦/ ٧٢): «وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ قال بعض النحاة: ﴿مِنۢ﴾ الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة لبيان الجنس. وهذا إنَّما يجيء على قول مَن ذهب مِن المفسرين إلى أن قوله: ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ معناه: أنَّ في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد. وأمَّا من جعل الجبال ههنا عبارة عن السحاب، فإن ﴿مِنۢ﴾ الثانية عند هذا لابتداء الغاية أيضًا، لكنها بدل من الأولى».

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٧/ ٣٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]... ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ يصرف ذلك البرد عمَّن يشاء[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٥٢ ـ عن نصر بن طريف، أنَّ رجلًا قال لابن عباس: بِتنا الليلة نُمطر الضفادع. فقال **ابن عباس**: صدق، إنَّ في السماء بحارًا[٢]. (ز)

٥٣٧٥٣ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق قتادة ـ قال: لولا أنَّ الجليد ينزل من السماء الرابعة لم يَمُرَّ بشيء إلا أهلكه[٣]. (١١/ ٩٢)

٥٣٧٥٤ ـ عن **أبي جعفر** ـ من طريق زياد بن خثيمة ـ قال: الصاعقة تصيب المؤمن والكافر، ولا تصيب ذاكِرَ اللهِ ﷻ[٤]. (ز)

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾

٥٣٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾، يقول: ضَوْء برقه[٥]. (١١/ ٩٢)

٥٣٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾. قال: السنا: الضوء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث وهو يقول:

يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلًا ... يجلو بضوء سَناه داجِيَ الظُّلَمِ؟[٦]

(١١/ ٩٣)

٥٣٧٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾، قال: لمعان البرق[٧]. (١١/ ٩٣)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٥.
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨، وأبو الشيخ في العظمة (٧٤٥).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٠ ـ.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦١ ـ ٦٢، وابن جرير ١٧/ ٣٣٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٧٥٨ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ أي: ضوء برقه ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[(١)]. (ز)

٥٣٧٥٩ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: لم أرَ أحدًا ذهب البرقُ ببصره، ولكن يُرسل الصواعقَ فيصيب بها من يشاء[(٢)]. (ز)

٥٣٧٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾، يقول: فضوء برقه يلمع البصرُ مِنه[(٣)]. (ز)

٥٣٧٦١ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾: فيُقال: يكاد ضوء برقه يذهب بالأبصار[(٤)]. (ز)

٥٣٧٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ يقول: ضوء برقه ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[(٥)]. (ز)

٥٣٧٦٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: سناه: ضوءه، يذهب بالأبصار[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٦٤ ـ عن سليمان بن عويمر، عن عروة بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأى أحدُكم البرقَ أو الودق فلا يُشِر إليه، ولينعت**»[(٧)]. (ز)

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾

٥٣٧٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، قال: يأتي بالليل ويذهب بالنهار، ويأتي بالنهار ويذهب بالليل[(٨)]. (١١/ ٩٣)

٥٣٧٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، يعني بالتقلب:

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٥.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٣٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٩٤ (٤٩١٧)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٥ مرسلًا.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٩.

اختلافهما؛ أنه يأتي بالليل ويذهب بالنهار، ثم يأتي بالنهار ويذهب بالليل[١]. (ز)

٥٣٧٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ هو أَخْذ كلٍّ واحد منهما مِن صاحبه، كقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ [الحديد: ٦][٢]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾

٥٣٧٦٨ ـ قال **إسماعيل السدي**: لَمَعرِفة[٣]. (ز)

٥٣٧٦٩ ـ عن **الربيع** [بن أنس] ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾، يقول: لقد كان في هؤلاء عبرةٌ ومُتَفَكَّر[٤]. (ز)

٥٣٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾، يعني: لأهل البصائر في أمر الله ﷻ[٥]. (ز)

٥٣٧٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ لآية ﴿لِّأُوْلِي﴾ لذوي ﴿ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ وهم المؤمنون، أبْصَرُوا الهُدَى[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عزَّ وجل: يُؤذِيني ابنُ آدم؛ يَسُبُّ الدهرَ، وأنا الدهرُ، بيدي الأمر، أُقلِّب الليل والنهار**»[٧]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ﴾

❁ قراءات:

٥٣٧٧٣ ـ عن **عبد الله بن مغفل** أنَّه قرأ: ﴿والله خالق كل دآبة من ماء﴾[٨] [٤٦٨٩]. (١١/ ٩٣)

[٤٦٨٩] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٣٩) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك ﴿خَلَقَ﴾، ثم علّق قائلًا: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٥.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦.
(٧) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٣ (٤٨٢٦)، ٨/ ٤١ (٦١٨١)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩١)، ومسلم ٤/ ١٧٦٢ (٢٢٤٦)، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٩١ (١٨٥٣٧)، ١٠/ ٣٢٩٢ (١٨٥٣٩)، والثعلبي ٧/ ١١٢، ٨/ ٣٦٤.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

❁ تفسير الآية:

٥٣٧٧٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾، يعني: النطفة[1]. (ز)

٥٣٧٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أَصْبَغ ـ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾، قال: الماء: النطفة مِن الفحول[2]. (١١/ ٩٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٧٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء خُلِق من الماء». قال يحيى بن سلَّام: أُراه يعني: الحيوان. نحو قول السُّدِّيّ[3]. (ز)

﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾

٥٣٧٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كل شيء يمشي على أربع، إلا الإنسان[4]. (١١/ ٩٤)

٥٣٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾

== «وهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ الإضافة في قراءة من قرأ ذلك ﴿خَالِقُ﴾ تدل على أنَّ معنى ذلك المضي، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ دون ألف، مع فتح اللام. انظر: النشر ٢/ ٣٣٢، والإتحاف ص٤١٢.

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٦. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٠.

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣١٤ (٧٩٣٢)، ١٤/ ٤٩ (٨٢٩٥، ٨٢٩٦)، ١٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (١٠٣٩٩)، وابن حبان ٦/ ٢٩٩ (٢٥٥٩)، والحاكم ٤/ ١٧٦ (٧٢٧٨)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٩، ٤٥٦

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٤٢١: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٦ (٧٨٦٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، خلا أبي ميمونة، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ٥/ ٢٩: «إسناده صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٤٨١ ـ ٤٨٢ (٥٠٥٢): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ورواته ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٩٢: «وهذا إسناد ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

يعني: الهوام، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ الإنس، والجن، والطير، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ قوائم، يعني: الدواب، والأنعام، والوحش، والسِّباع، ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن الخلق ﴿قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

٥٣٧٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ الحية، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ أي: ومنهم مَن يمشي على أكثر مِن ذلك. وإنما قال: فمنهم مَن يمشي على كذا، ومنهم مَن يمشي على كذا، ومنهم يمشي على كذا، خَلْقُ اللهِ كثيرٌ. قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]، قوله: ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]. (ز)

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾

٥٣٧٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ﴾ هو هذا القرآن؛ فيه حلاله وحرامه[3]. (ز)

٥٣٧٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ لِما فيه مِن أمره ونهيه، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: إلى دين مستقيم، يعني: الإسلام، وغيره من الأديان ليس بمستقيم[4]. (ز)

٥٣٧٨٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة مِن أوَّلها إلى آخرها[5]. (ز)

٥٣٧٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾: القرآن، ما يُبيِّن الله فيه، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى دين مستقيم. والصراط: الطريق المستقيم إلى الجنة[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٦.

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٣٧٨٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المنافقين[١]. (ز)

٥٣٧٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أُناس مِن المنافقين أظهروا الإيمان والطاعة، وهم في ذلك يَصُدُّون عن سبيل الله وطاعته وجهادٍ مع رسوله[٢]. (١١/ ٩٤)

٥٣٧٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يعني: صدَّقنا بتوحيد الله عز وجل، ﴿وَبِٱلرَّسُولِ﴾ يعني: محمدًا ﷺ أنَّه مِن الله عز وجل، نزلت في بِشْر المنافق، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ قولَهُما، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ يعني: ثم يعرض عن طاعتهما طائفةٌ منهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: مِن بعد الإيمان بالله عز وجل ورسولِه ﷺ، ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني عز وجل: [بِشرًا] المنافق[٣]. (ز)

٥٣٧٨٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قول الله: ﴿وَأَطَعْنَا﴾، قال: أقرُّوا لله أن يُطيعوه في أمره ونهيه[٤]. (ز)

٥٣٧٨٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ مِن بعد ما قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾، ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الله، وعن رسوله، وكتابه، يعني: المنافقين؛ يظهرون الإيمان، ويُسِرُّون الشرك[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٦.

﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨﴾

نزول الآية:

٥٣٧٨٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قال: إنَّ الرجل كان يكون بينه وبين الرجل خصومةٌ أو مُنازعةٌ على عهدِ رسول الله ﷺ، فإذا دُعِي إلى النبي ﷺ وهو مُحِقٌّ أذْعَنَ، وعلِم أنَّ النبي ﷺ سيقضي له بالحق، وإذا أراد أن يظلم فدُعِي إلى النبي ﷺ أعرض، وقال: انطلِق إلى فلان. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**مَن كان بينه وبين أخيه شيءٌ، فدعاه إلى حَكَم مِن حُكَّام المسلمين، فلم يُجِب؛ فهو ظالِمٌ لا حقَّ له**»[(١)]. (١١/ ٩٤)

تفسير الآية:

٥٣٧٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾، قالوا: بل نُحاكِمكم إلى كعب بن الأشرف[(٢)]. (ز)

٥٣٧٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾، قال: عن كتاب الله[(٣)]. (ز)

٥٣٧٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنه، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم﴾ يعني: مِن المنافقين ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ عن النبيِّ ﷺ إلى كعب بن الأشرف؛ وذلك أنَّ رجلًا مِن اليهود كان بينه وبين بِشر خصومة، وأنَّ اليهوديَّ دعا بِشرًا إلى النبيِّ ﷺ، ودعاه بشر إلى كعب، فقال بشر: إنَّ محمدًا يحيف علينا[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٩٣ ـ عن الحسن البصري، عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن دُعِي إلى**

---

(١) أخرجه سريج بن يونس في كتاب القضاء ص٣٧ (١٦)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٢، ٢٦٢٣ (١٤٧٤٠، ١٤٧٤٢، ١٤٧٤٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٧٥: «وهذا حديث غريب، وهو مرسَل». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٩٤ (٥٦٧٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.

سُلطان، فلم يُجِب؛ فهو ظالِمٌ لا حَقَّ له»[١]. (١١/ ٩٥)

٥٣٧٩٤ ـ تفسير عمرو، عن الحسن البصري، قال: كانوا يدعون إلى وَثَنٍ كان أهلُ الجاهلية يتحاكمون إليه[٢]. (ز)

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٥٣٧٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾، قال: سِراعًا[٣]. (ز)

٥٣٧٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾، يقول: مُطيعين[٤]. (ز)

٥٣٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله عز وجل: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: [بِشرًا] المنافق؛ ﴿يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ يأتوا إليه طائعين مُسارعين إلى النبي ﷺ[٥]. (ز)

٥٣٧٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أَصْبَغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾، قال: يُسْرِعون إليه[٦]. (ز)

﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾

٥٣٧٩٩ ـ قول الحسن البصري: في قوله: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهو الشِّرك[٧]. (ز)

٥٣٨٠٠ ـ قال قتادة بن دعامة: نِفاق[٨]. (ز)

٥٣٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الكفر، ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ أم شَكُّوا في القرآن[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٢٥ (٦٩٣٩)، والجصاص في أحكام القرآن ٣/ ٤٢٥.
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٢٥٩ (١٤٠٧): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٩٨ (٧٠٢٢): «رواه الطبراني، في الكبير، وفيه روح بن عطاء؛ وثّقه ابن عدي، وضعّفه الأئمة». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٩٤ (٥٦٧٤): «ضعيف».
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧.
(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٦ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٣٤٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٢.
(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧.
(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.

٥٣٨٠٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ فشكُّوا في الله وفي رسوله، على الاستفهام، أي: قد فعلوا[1]. (ز)

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٥٠﴾

٥٣٨٠٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أن يَجُور الله ﷻ عليهم ﴿وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2]. (ز)

٥٣٨٠٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ والحيف: الجور. أي: قد خافوا ذلك، ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ظلم النِّفاق والشِّرك[3]. (ز)

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١﴾

٥٣٨٠٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وقد ذُكِر لنا: أنَّ عبادة بن الصامت كان عقبيًا بدريًّا أحد نقباء الأنصار. وذُكِر لنا: أنَّه بايع رسولَ الله ﷺ على أن لا يخاف في الله لومةَ لائم، وأنَّه لَمَّا حضره الموتُ دعا ابنَ اخته جنادة بن أبي أمية، فقال: ألا أنبئك ماذا عليك، وماذا لك؟ قال: بلى. قال: فإنَّ عليك السمع والطاعة في عُسرك ويُسرك، ومَنشَطِك ومَكْرَهِك، وأَثَرَةٍ عليك، وعليك أن تُقيم لسانك بالعدل، وأن لا تُنازع الأمرَ أهله إلا أن يأمروك بمعصية الله بواحًا، فما أُمِرت به مِن شيء يُخالف كتاب الله فاتَّبع كتاب الله. وذُكِر لنا: أنَّ أبا الدرداء قال: لا إسلام إلا بطاعة الله، ولا خير إلا في جماعة، والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة. قال: وقد ذُكِر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب كان يقول: عروة الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة لِمَن ولَّاه الله أمرَ المسلمين[4]. (ز)

٥٣٨٠٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعت الصادقين في إيمانهم، فقال سبحانه:

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٣.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: إلى كتابه ورسوله، يعني: أمر رسوله ﷺ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا﴾ قول النبي ﷺ، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمره، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]. (ز)

٥٣٨٠٧ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قول الله: ﴿سَمِعْنَا﴾ قال: سمعنا للقرآن الذي جاء مِن عند الله، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أقرُّوا لله أن يُطيعوه في أمره ونهيه[2]. (ز)

٥٣٨٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، فهذا قولُ المؤمنين، وذلك القولُ الأول قولُ المنافقين[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٠٩ ـ عن أبي الشعثاء، قال: قعدت إلى **ابن مسعود وحذيفة**، فقال حذيفة: ذهب النفاقُ، وإنما هو الكفر، فقال عبدالله: أنت أعلم بما تقول. فتلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حتى بلغ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. قال: فضحك عبدالله، وقال: إنَّ الرجل رُبَّما ضحِك من الشيء الذي يعجبه، ومن الشيء الذي لا يعجبه. قال: لا أدري[4]. (ز)

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٥٣٨١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: مَن يُطِع الله فيما أمر به، ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ قال: فيما أُمِر به، ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ قال: فيما مضى مِن ذنوبه، ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ قال: يخشاه فيما يستقبل[5]. (ز)

٥٣٨١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ إلى نعيم مقيم[6]. (ز)

٥٣٨١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في أَمْر الحُكْم، ﴿وَيَخْشَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٤.

ٱللَّهَ﴾ في ذنوبه التي عمِلها. ثم قال تعالى: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ ومَن يتَّق اللهَ تعالى فيما بعدُ فلم يَعْصِه؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ يعني: الناجون من النار[1]. (ز)

٥٣٨١٣ ـ عن إبراهيم بن بشار، قال: سمعت **إبراهيم بن أدهم** يقول: قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾، فأعلمك أنَّ بتقواه تَسْتَوْجِبُ جميلَ الثواب، وينجو المتقون مِن سكرات يوم الحساب، ويؤولون إلى خير باب. ثم قال: صدق الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨][2]. (ز)

٥٣٨١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ فيما مضى مِن ذنوبه، ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ فيما بقي؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ الناجون من النار إلى الجنة[3]. (ز)

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٣٨١٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أتى قومٌ النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، لو أمرتنا أن نَخْرُج مِن أموالنا لخرجنا. فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية[4]. (١١/ ٩٥)

٥٣٨١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما بيَّن الله ﷻ كراهية المنافقين لحُكْم النبيِّ ﷺ أَتَوْه، فقالوا: واللهِ، لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا، أفنحن لا نرضى بحكمك؟! فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ فيما حلفوا للنبي ﷺ: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٢٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.

تفسير الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾

٥٣٨١٧ ـ عن زائدة، قال: قرأ **سليمان الأعمش**، وزعم أنَّ **يحيى بن وَثَّاب** قرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، هو الحلف[1]. (ز)

٥٣٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: حلفوا بالله، يعني: المنافقين ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فإنَّه مَن حَلَف بالله ﷻ فقد اجْتَهَدَ في اليمين، ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ ﴿لَيَخْرُجَنَّ﴾ مِن الديار والأموال كلها[2]. (ز)

٥٣٨١٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾، قال: ذلك مِن شأن الجهاد[3]. (١١/ ٩٥)

٥٣٨٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: المنافقين، ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ إلى الجهاد. وأقسموا ولم يستثنوا، وفيهم الضعيفُ، والمريضُ، ومَن يوضع عنه الخروج[4]. (ز)

﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٥٣٨٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾، يقول: قد عُرِفَت طاعتُكم، أي: أنَّكم تكذبون به[5] [٤٦٩٠]. (١١/ ٩٥)

[٤٦٩٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٤٤) في معنى: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ سوى قول مجاهد.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤) في معنى الآية عدة **احتمالات**: «**أحدها**: النهي عن القسم الكاذب، إذ عرف أنَّ طاعتهم دَغْلَةٌ رديَّة». **ووجَّهه** بقوله: «فكأنَّه يقول: لا تُغالِطوا؛ فقد ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٤.
وهي قراءة العشرة.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّا تُقْسِمُوا۟﴾ لا تحلفوا، ولكن هذه منكم ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ يعني: طاعة حسنة للنبي ﷺ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مِن الإيمان والشرك[1]. (ز)

٥٣٨٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾: لتكن منكم طاعة معروفة[2]. (ز)

٥٣٨٢٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا۟﴾ قال: يأمرهم ألَّا يحلفوا على شيء، ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ قال: أمرهم أن يكون منهم طاعة معروفة للنبي ﷺ، مِن غير أن يُقْسِموا[3]. (١١/ ٩٥)

٥٣٨٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا۟﴾ أي: لا تحلفوا، ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ خير، وهذا إضمار، أي: خيرٌ مِمَّا تُضْمِرون من النفاق، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[4]. (ز)

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾

٥٣٨٢٦ ـ عن **عطاء** [**بن أبي رباح**] ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾، قال: طاعة الرسول اتِّباع الكتابِ والسُّنَّةِ[5]. (ز)

٥٣٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أمرهم بطاعته ﷻ، وطاعة رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ فيما أُمِرتُم[6]. (ز)

٥٣٨٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾، يعني: المنافقين[7]. (ز)

== عُرِف ما أنتم عليه». «**والثاني**: أن يكون المعنى: لا تتكلفوا القسم، طاعة عرف متوسطة على قدر الاستطاعة أَمْثل وأَجْدى عليكم». ووجَّهه بقوله: «وفي هذا الوجْه إبقاءٌ عليهم». «**والثالث**: أن يكون المعنى: لا تقنعوا بالقسم، طاعة تُعْرَف منكم وتظهر عليكم هو المطلوب منكم». «**والرابع**: أن يكون المعنى: لا تقنعوا لأنفسكم بإرضائنا بالقسم، طاعة الله معروفة، وشرعه وجهاد عدُوِّه مهيع لائح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٥.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٥٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٨.

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾

٥٣٨٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾: يعني: الكفار تَوَلَّوْا عن النبي ﷺ[١]. (ز)

٥٣٨٣٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ثم قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾، يعني: فإن أعرضتم عنهما؛ عن الله، وعن الرسول[٢]. (ز)

٥٣٨٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾، يعني: أعرضتم عن طاعتهما[٣]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾

٥٣٨٣٢ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ أي: مِن البلاغ، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ مِن طاعته[٤]. (ز)

٥٣٨٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ قال: يُبلِّغ ما أُرسِل به إليكم، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ قال: أن تُطيعوه، وتعملوا بما أمركم[٥]. (٩٦/١١)

٥٣٨٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ يقول: فإنما على محمد ﷺ ما أُمر من تبليغ الرسالة، وعليكم ما أمرتم من طاعتهما[٦]. (ز)

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

٥٣٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعني: النبي ﷺ؛ ﴿تَهْتَدُواْ﴾ من الضلالة، وإن عصيتموه فإنَّما على رسولنا محمد ﷺ البلاغ المبين، يعني: ليس عليه إلا أن يبلغ ويبين، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٥.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٦.
(٤) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٥ ـ ٢٦٢٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٦.

٥٣٨٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعني: النبي؛ ﴿تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ كقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [الأنعام: ١٠٧] تحفظ عليهم أعمالهم حتى تجازيهم بها[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٣٧ ـ عن وائل، أنَّه قال للنبي ﷺ: إن كان علينا أمراء يعملون بغير طاعة الله؟ فقال: «**عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم**»[٢]. (١١/٩٦)

٥٣٨٣٨ ـ عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه، قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفيُّ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، أرأيت إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقَّهم، ويمنعونا حقَّنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجذَبه الأشعثُ بنُ قيس، وقال: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنَّما عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم**»[٣]. (١١/٩٦)

٥٣٨٣٩ ـ عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن سلمة بن يزيد الجهني، قال: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ إن كان علينا أمراء مِن بعدك يأخذونا بالحقِّ الذي علينا، ويمنعونا الحقَّ الذي جعله الله لنا، نقاتلهم ونعصيهم؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**عليهم ما حُمِّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم**»[٤]. (١١/٩٧)

٥٣٨٤٠ ـ عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد ـ أو على هذا المنبر ـ: «**مَن لم يشكر القليلَ لم يشكر الكثير، ومَن لم يشكر الناسَ لم يشكر الله، والتحدُّث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب**». قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم. قال: فقال رجل: ما السواد

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٤٢ (٧٧) في ترجمة محمد بن أبي إسرائيل، والطبراني في الأوسط ٧/ ١١ (٦٧٠٧). وأورده الثعلبي ٣/٣٣٦.
وصحّحه الألباني في الصحيحة ٤/٦٤١ (١٩٨٧).

(٣) أخرجه مسلم ٣/١٤٧٤ (١٨٤٦)، ويحيى بن سلَّام ١/٤٥٨ بنحوه، إلا أنه قال: يزيد بن سلمة.
قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/١٦١ (٢٧٧): «سلمة بن يزيد الجعفي، ويُقال: يزيد بن سلمة، والأول أصح».

(٤) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١/٢٨٠ ـ ٢٨١، والطبراني في الكبير ٧/٤٠ (٦٣٢٢).
قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٢٠ (٩١١٤): «رواه الطبراني، وفيه عبيد بن عبيدة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير عن إسناد الطبراني ٢/١٤٦: «إسناد حسن».

الأعظم؟ فقال **أبو أمامة**: هذه الآيةُ في سورة النور: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾[1]. (ز)

٥٣٨٤١ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزبير ـ أنَّه سُئِل: إن كان عَلَيَّ إمامٌ فاجر، فلقيتُ معه أهلَ ضلالة، أُقاتِل أم لا؟ ليس بي حُبُّه ولا مُظاهرتُه. قال: قاتِل أهلَ الضلالة أينما وجدتهم، وعلى الإمام ما حُمِّلَ، وعليك ما حُمِّلْتَ[2]. (٩٦/١١)

٥٣٨٤٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: إنَّ الله ﷻ أوحى إلى نبيٍّ مِن أنبياء بني إسرائيل ـ يُقال له: أشعيا ـ: أن قُم في قومك بني إسرائيل؛ فإنِّي مُطْلِقٌ لسانَك بوحي. فقال: يا سماءُ، اسمعي، ويا أرضُ، أنصِتِي، فإنَّ الله ﷻ يُرِيد أن يقص شأن بني إسرائيل، إنَّ قومك يسألونَ عن غيبي الكُهَّانَ والأسرار، وإنِّي أريد أن أُحْدِث حَدَثًا أنا مُنفِذُه، فليخبروني متى هو؟ وفي أيِّ زمان يكون؟ أريد أن أحول الريف إلى الفلاة، والآجام في الغيطان، والأنهار في الصحاري، والنعمة في الفقراء، والملك في الرعاة، وأبعث أعمى مِن عميان أبعثه ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صخَّاب في الأسواق، لو يَمُرُّ إلى جنب السِّراج لم يُطْفِئه مِن سكينته، ولو يمشي على القَصَب اليابس لم يسمع مَن تحت قدميه، أبعثه مُبَشِّرًا ونذيرًا، لا يقول الخنا، أفتح به أعينًا كُمًّا، وأذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفًا، أُسَدِّده لكل أمر جميل، وأَهَبُ له كلَّ خُلُق كريم، وأجعل السكينةَ لباسَه، والبِرَّ شِعارَه، والتقوى ضميره، والحكمة منطقه، والصِّدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خُلُقَه، والحقَّ شريعتَه، والعدل سيرته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأُعَلِّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأعرف به بعد النكرة، وأُكَثِّر به بعد القِلَّة، وأُغنِي به بعد العَيْلَة[3]، وأجمع به بعد الفُرْقة، وأُؤَلِّف به بين أُمَم مُتَفَرِّقة، وقلوب مختلفة، وأهواء مُتَشَتِّتة، وأَسْتَنقِذ به فِئامًا مِن الناس عظيمًا مِن الهَلَكَة، وأجعل أُمَّته خيرَ أُمَّة أُخرِجَت

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٠/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢ (١٨٤٤٩، ١٨٤٥٠)، ٣٢/ ٩٥ ـ ٩٦ (١٩٣٥٠، ١٩٣٥١) واللفظ له، والثعلبي ١٠/ ٢٣١.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٢٧: «إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨ (٩٠٩٧): «رواه عبد الله بن أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال السيوطي في الدرر المنتثرة ص١٠١ (١٧٧): «سنده ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٨٩: «إسناد ضعيف». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٢/ ٢٧٢ (٦٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٥ ـ ٢٦٢٦.

(٣) العَيْلَة: الفقر. النهاية (عيل).

للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، مُوَحِّدين مؤمنين مخلصين، مُصَدِّقين بما جاءت به رسلي[١]. (ز)

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

❁ نزول الآية:

٥٣٨٤٣ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ وأصحابُه المدينةَ، وآوتهم الأنصارُ؛ رَمَتْهُم العربُ عن قوسٍ واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يُصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنَّا نعيشُ حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية[٢]. (١١/٩٨)

٥٣٨٤٤ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: لَمَّا نزلت على النبيِّ ﷺ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية؛ قال: «**بَشِّر هذه الأُمَّةَ بالسَّنا، والرِّفعة، والدين، والنصر، والتمكين في الأرض، فمَن عمل مِنهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة مِن نصيب**»[٣]. (١١/٩٩)

٥٣٨٤٥ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: فينا نزلت، ونحن في خوف شديد[٤]. (١١/٩٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٧٦ ـ ٧٧ ـ.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٣٤ (٣٥١٢)، والطبراني في الأوسط ٧/١١٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٤٤٧ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٨٣ (١١٢٣٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/١٤٤ ـ ١٤٥ (٢١٢٢٠)، وابن حبان ٢/١٣٢ (٤٠٥)، والحاكم ٤/٣٤٦ (٧٨٦٢) جميعهم دون الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٢٠ (١٧٦٤٦): «رواه أحمد وابنه من طرق، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٤٨ (٧٠٢٩): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ورواته ثقات».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٨ (١٤٧٦٧)، من طريق محمد بن أبي حماد، ثنا الحكم بن بشير، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، عن البراء به.

إسناده ضعيف؛ محمد بن أبي حمَّاد لا يُعرَف، وأبو إسحاق السبيعي كثير التدليس، كما في جامع التحصيل للعلائي ص٢٤٥.

٥٣٨٤٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، قال: كان النبيُّ ﷺ وأصحابُه بمكة نحوًا مِن عشر سنين، يدعون إلى الله وحده، وعبادته وحده لا شريك له، سِرًّا وهم خائفون، لا يُؤمَرون بالقتال، حتى أُمِروا بالهجرة إلى المدينة، فقَدِموا المدينة، فأمرهم الله بالقتال، وكانوا بها خائفين، يُمْسون في السلاح، ويُصْبِحون في السلاح، فَغَبَروا[1] بذلك ما شاء الله، ثم إنَّ رجلًا مِن أصحابه قال: يا رسول الله، أبَدَ الدهر نحن خائفون هكذا! أما يأتي علينا يومٌ نأمن فيه، ونضع فيه السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لن تغبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجلُ منكم في الملأ العظيم مُحْتَبِيًا ليست فيهم حديدة**». فأنزل الله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، فأظهر الله نبيَّه على جزيرة العرب، فأمِنوا، ووضعوا السلاح، ثمَّ إنَّ الله قبض نبيه، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا، وكفروا النِّعمة، فأدخل الله عليهم الخوفَ الذي كان رُفِع عنهم، واتخذوا الحُجَر والشُّرَط، وغيَّروا؛ فغُيِّر ما بهم[2]. (٩٨/١١)

٥٣٨٤٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: لَمَّا صدَّهم المشركون عن العمرة يومَ الحديبية؛ وَعَدَهم اللهُ ﷻ أن يُظْهِرَهم[3]. (ز)

٥٣٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وذلك أنَّ كُفَّار مكة صدُّوا المسلمين عن العمرة عامَ الحديبية، فقال المسلمون: لو أنَّ الله ﷻ فتح علينا مكةَ ودخلناها آمنين. فسمع الله ﷻ قولهم؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[4]. (ز)

٥٣٨٤٩ ـ قال مقاتل: لَمّا رجع النبيُّ ﷺ مِن الحديبيّة حزِن أصحابُه، فأطعمهم الله نخلَ خيبر، ووعدهم أن يدخلوا العامَ المقبل مكة آمنين، وأنزل هذه الآية[5]. (ز)

٥٣٨٥٠ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: قال بعض المؤمنين: متى يفتح الله على نبيِّه ﷺ مكة،

---

(١) غبروا: بقوا ومكثوا. النهاية (غبر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٢٩/٨ (١٤٧٧٢)، واللفظ له. وأورده الثعلبي ١١٥/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٧/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١١٥/٧.

ونأمن في الأرض، ويذهب عنا الجَهْد؟ سمع الله قوله؛ فأنزل الله عند ذلك: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يعني: أصحاب النبي ﷺ[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٥٣٨٥١ ـ عن ميمون بن مهران الجزري، أنَّ **عمر بن عبد العزيز** قال: اللهُ أجلُّ وأعظمُ مِن أن يَتَّخذ في الأرض خليفةً واحدًا، والله يقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ولكنِّي أثقلكم حملًا لها[2]. (ز)

٥٣٨٥٢ ـ عن **عطية** [العوفي]، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: أهل بيت ههنا. وأشار بيده إلى القبلة[3]. (١١/٩٩)

٥٣٨٥٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: نزلت في الوُلاة[4]. (ز)

٥٣٨٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الهيثم بن يمان، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: هم أصحابُ محمد ﷺ، استخلفهم في الأرض[5] [٤٦٩١]. (ز)

[٤٦٩١] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٠٥) عن الضحاك ـ نقلًا من كتاب النقَّاش ـ أنَّه قال: «هذه الآية تتضمن خلافةَ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم؛ لأنهم أهلُ الإيمان وعمل الصالحات، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**»». ثم رجَّح قائلًا: «والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٧.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٨، وأخرجه الثوري في تفسيره ص٢٢٥ بلفظ: هم الولاة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٧.

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٥٣٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: أرض مكة[١]. (ز)

٥٣٨٥٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: يعني: أرض المدينة[٢]. (ز)

﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

❁ قراءات:

٥٣٨٥٧ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا اسْتُخْلِفَ﴾ برفع التاء، وكسر اللام[٣]. (١١/٩٩)

❁ تفسير الآية:

٥٣٨٥٨ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عمرو البكالي ـ قال: هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم فيُجْعَل مكانَ اثني عشر اثنا عشر مثلهم، وكذلك وعدالله هذه الأمة. فقرأ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، وكذلك فعل ببني إسرائيل[٤]. (ز)

٥٣٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن بني إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كُفَّار مكة[٥]. (ز)

٥٣٨٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأنبياء والمؤمنين[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ بفتح التاء واللام. ينظر: النشر ٢/٣٣٢، والإتحاف ص٤١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٥٨.

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾

قراءات:

٥٣٨٦١ ـ عن إسماعيل، عن **الحسن** [البصري]: ﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُم﴾ مِن أبدلت، وأبي عمرو [بن العلاء]: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ مِن بدّلت[١]. (ز)

٥٣٨٦٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ﴾ بالياء مثقلة، ﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُم﴾ مخففة بالياء[٢]. (١١/٩٩)

تفسير الآية:

٥٣٨٦٣ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ قال: . . . فأظهر الله نبيَّه على جزيرة العرب، فأمِنوا، ووضعوا السلاح، ثم إنَّ الله قبض نبيَّه، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا وكفروا النعمة؛ فأدخل الله عليهم الخوفَ الذي كان رفع عنهم، واتخذوا الحُجَرَ والشُّرَطَ، وغَيَّروا؛ فغُيِّر ما بهم[٣]. (١١/٩٨)

٥٣٨٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾، قال: هو الإسلام[٤]. (١١/١٠٠)

٥٣٨٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام، حتى يشيع الإسلام ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ يعني: الذى رَضِي لهم، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ مِن كُفَّار أهل مكة ﴿أَمْنًا﴾ لا يخافون أحدًا[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٠.

﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُم﴾ بتخفيف الدال قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ بتشديدها. انظر: النشر ٢/٣٣٣، والإتحاف ص٤١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ﴾ بالياء وتشديد الكاف قراءة العشرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وسبق ذكره مطولًا في نزول الآية.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٨ ـ ٢٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٦.

٥٣٨٦٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾: فقد فعل الله بهم ذلك وبِمَن كان بعدهم مِن هذه الأمة؛ فمكَّن لهم في الأرض، وأبدلهم أمنًا بعد خوفهم، وبسط لهم في الرزق، ونصرهم على الأعداء[1]. (ز)

٥٣٨٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ﴾ أي: سينصرهم بالإسلام حتى يُظهِرهم على الدين كله، فيكونوا الحُكَّام على أهل الأديان. . .، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾ كقوله: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ فارس والروم، ﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الأنفال: ٢٦][2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٦٨ ـ عن عبدالرحمن بن يزيد، عن سليم بن عامر الكلاعي، قال: سمعتُ المقدادَ بن الأسود يقول: سمعتُ رسول الله يقول: «**لا يبقى على ظهر الأرض بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ**[3] **إلا أدخله الله كلمةَ الإسلام، بعِزِّ عزيز أو ذُلِّ ذليل، إمَّا يُعِزُّهم الله فيجعلهم مِن أهلها، وإما يُذِلُّهم الله فيَدينون لها**»[4]. (ز)

٥٣٨٦٩ ـ عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبيِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ، فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخرُ، فشكى إليه قطع السبيل، فقال: «**يا عديُّ، هل رأيت الحِيرة؟**» قلت: لم أرَها، وقد أُنبِئت عنها. قال: «**فإن طالت بك حياةٌ فلَتَرَيَنَّ الظَّعِينةَ**[5] **ترتحل مِن الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدًا إلا الله**». قلتُ فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّار[6] طيء الذين قد سَعَّروا البلاد؟! «**ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى**». قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «**كسرى بن هرمز، لئن طالت بك حياة**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٨.

(٣) المَدَر: الطين المتماسك. النهاية (مدر). والوَبَر: صُوفُ الإبل والأرانب وَنَحْوِهَا. اللسان (وبر).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٣٦ (٢٣٨١٤)، والحاكم ٤/ ٤٧٦ (٨٣٢٤)، وابن حبان ١٥/ ٩١ ـ ٩٣ (٦٦٩٩، ٦٧٠١)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٥) الظعينة: الراحلة التي يُرحَل ويُظْعَنُ عليها. وقيل الظعينة: المرأة في الهَوْدَج، ثم أطلق على الهودج بلا امرأة، وعلى المرأة بلا هودج. النهاية (ظعن).

(٦) الدّعار: قُطّاع الطريق. النهاية (دعر).

لترين الرجل يُخْرِج مِلْءَ كفِّه مِن ذهب وفضة يطلب مَن يقبله منه فلا يجد أحدًا يقبله منه، وليلقين اللهَ أحدُكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم، فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولًا فيبلغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أُعطِك مالًا، وأُفَضِّل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم». قال عدي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اتقوا النارَ، ولو بشق تمرة، فمَن لم يجد فبكلمة طيبة**». قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل مِن الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله، وكنت مِمَّن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياةٌ لَتَرَوُنَّ ما قال النبيُّ أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه[1]. (ز)

٥٣٨٧٠ ـ عن سفينة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون عامًا، ثم يكون بعد ذلك المُلْك**». قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة، وخلافة علي ست سنين رضي الله عنهم[2]. (ز)

﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾

٥٣٨٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾، قال: لا يخافون أحدًا غيري[3]. (١١/ ١٠٠)

٥٣٨٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قول الله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾، قال: تلك أُمَّة محمد ﷺ[4]. (ز)

٥٣٨٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾، قال: لا يخافون أحدًا غيري[5]. (١١/ ١٠٠)

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩ (١٤١٣)، ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (٣٥٩٥).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٢٤٨ (٢١٩١٩)، ٣٦/ ٢٥٦ (٢١٩٢٨)، وأبو داود ٧/ ٤٣ (٢٦٤٦، ٢٦٤٧)، والترمذي ٤/ ٢٨٤ (٢٣٧٥)، وابن حبان ١٥/ ٣٩٢ (٦٩٤٣)، والحاكم ٣/ ١٥٦ (٤٦٩٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩٦ وفيه: لا يحبون غيري.

٥٣٨٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ يعني: يُوَحِّدونني، ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ مِن الآلهة[١]. (ز)

٥٣٨٧٥ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَير ـ قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾: فقد أنجز الله موعده، وبقي دينُ الله في رقابهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، ذُكِر: أنَّ نبي الله ﷺ كان في بعض أسفاره، ورديفه معاذ بن جبل، ليس بينهما إلا آخِرة الرَّحْل، إذ قال نبيُّ الله ﷺ: «**يا معاذَ بن جبل**». قال: لبيك، يا رسول الله، وسَعْدَيْك. قال: «**هل تدري ما حقُّ الله على العباد؟**». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنَّ حقَّ الله على الناس أن يعبدوه ولا يُشرِكوا به شيئًا**». قال: «**فهل تدري ما حقُّ الناسِ على الله إذا فعلوا ذلك؟**». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنَّ حقَّ الناسِ أو العبادِ على الله إذا فعلوا ذلك ألَّا يُعَذِّبهم**»[٣]. (ز)

﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٣٨٧٧ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، قال: كنتُ جالِسًا مع حذيفة، وابن مسعود، فقال **حذيفةُ**: ذَهَب النِّفاق، إنَّما كان النِّفاق على عهد رسول الله ﷺ، وإنَّما هو اليوم الكفرُ بعد الإيمان. فضحك ابنُ مسعود، ثم قال: بِمَ تقول؟ قال: بهذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى آخر الآية[٤]. (١١/ ١٠٠)

٥٣٨٧٨ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾، قال: كَفَر بهذه النعمة، ليس الكُفْر بالله[٥]. (١١/ ١٠٠)

٥٣٨٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٠ (١٤٧٧٤)، والحديث أخرجه البخاري ٤/ ٢٩ (٢٨٥٦)، ٨/ ٦٠ (٦٢٦٧)، ٩/ ١١٤ (٧٣٧٣)، ومسلم ١/ ٥٨ (٣٠).

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: العاصُون[١]. (١١/ ١٠٠)

٥٣٨٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ التمكين في الأرض؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصين[٢]. (ز)

٥٣٨٨١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: بلغنا ـ والله أعلم ـ أنَّه يعني: بِمَن كفر. يقول: مَن كفر هذه النعمةَ التي ذكرها وفعلها بهم، فأنعم بها عليهم؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٣]. (ز)

٥٣٨٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، يقول: مَن أقام على كفره بعد هذا الذي أنزلت: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، يعني: فسق الشرك[٤] [٤٦٩٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٨٣ ـ عن أبي الطاهر، قال: سمعتُ خالي ـ يعني: **عبد الرحمن بن عبد الحميد المصري** ـ يقول: أرى ولايةَ أبي بكر وعمر في كتاب الله ﷻ، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[٥]. (ز)

[٤٦٩٢] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى الكفر في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾؛ **فقيل**: إنَّه كفر بالنعمة لا كفر بالله. **وقيل**: إنَّه كفر بالله.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٤٩) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، وهو قول أبي العالية، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «أنَّ الله وَعَد الإنعام على هذه الأمة بما أخبر في هذه الآية أنه مُنْعِمٌ به عليهم، ثم قال عَقِيب ذلك: فمَن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ٤٠٦) القول الأول بقوله: «ويكون الفسقُ على هذا غيرَ المخرج عن المِلَّة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢٧.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٥٣٨٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: وأتِمُّوا الصلاة، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ فيما أمركم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يقول: لكي تُرْحَموا، فلا تُعَذَّبوا[1]. (ز)

٥٣٨٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الصلوات الخمس، وإقامتها: أن تُحافِظ على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة، ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لكي ترحموا، فإنَّكم إذا فعلتم ذلك رُحِمْتم[2]. (ز)

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

❁ قراءات:

٥٣٨٨٦ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله** [**بن مسعود**]: (أَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ)[3]. (ز)

٥٣٨٨٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق علي بن الحسين، عن أبيه ـ قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ[4]﴾، يقول: مُغالِبين. وإذا قرأت: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يقول: مُبْطِئين[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٣٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحَّاك ـ في قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾، قال: سابقين[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٩.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٢٤.
والقراءة شاذة.
(٤) كذا في المطبوع، ولعل المراد (مُعَاجِزِينَ)، مع أنها ليست من قراءة العشرة في هذا الموضع، ولم نجدها في شيء من مصادر القراءات الشاذة، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ قراءة العشرة.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١.

٥٣٨٨٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق علي بن الحسين، عن أبيه ـ قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ[(١)]﴾ يقول: مغالبين. وإذا قرأت: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يقول: مبطئين[(٢)]. (ز)

٥٣٨٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: سابقين في الأرض[(٣)]. (١١/ ١٠٠)

٥٣٨٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يعني: سابقي الله ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حتى يجزيهم الله ﷻ بكفرهم، ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٤)]. (ز)

٥٣٨٩٢ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ أي: لا تَظُنَّنَّ، ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: فلا تَظُنُّوا أنَّ لهم عاقبة نصر، ولا ظهور عليكم؛ ما اعتصمتم بي، واتَّبعتُم أمري[(٥)]. (ز)

٥٣٨٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: لا تحسبنَّهم يسبقوننا حتى لا نقدر عليهم فنحاسبهم، وحسابهم أن يكون ﴿مأواهم ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع، والمأوى، المنزل[(٦)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ الآية

نزول الآية:

٥٣٨٩٤ ـ قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: وجَّه رسولُ الله ﷺ غلامًا مِن الأنصار ـ يُقال له: مدلج بن عمرو ـ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتَ الظهيرة؛ ليدعوه، فدخل، فرأى عمر بحالةٍ كره عمرُ رؤيته ذلك؛ فأنزل الله هذه الآية[(٧)]. (ز)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعل المراد (مُعَاجِزِينَ)، مع أنها ليست من قراءة العشرة في هذا الموضع، ولم نجدها في شيء من مصادر القراءات الشاذة، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ قراءة العشرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣١.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٩.

(٧) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٢٩، والثعلبي ٧/ ١١٦.

٥٣٨٩٥ ـ عن ابن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ بعث غلامًا مِن الأنصار ـ يُقال له: مدلج ـ إلى عمر بن الخطاب ظهيرةً يدعوه إليه، فانطلق الغلام، فوجده نائمًا قد أغلق الباب، فدفع الغلامُ الباب على عمر، وسلَّم، فلم يستيقظ، فرجع الغلامُ، ورَدَّ الباب، وعرف عمرُ أنَّ الغلامَ قد رأى منه، فقال عمر: وددتُ ـ واللهِ ـ أنَّ الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا هذه الساعةَ علينا إلا بإذنٍ. فانطلق معه إلى رسول الله ﷺ، فوجده قد نزل هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، فلمَّا نزل حَمِد الله ﷻ عليه، قال: فعَجِب رسولُ الله ﷺ مِن صنيع الغلام. فقال: «**مَن أنت، يا غلام، وما اسمُك؟**». قال: يا رسول الله، اسمي مدلج، وأنا من الأنصار. فقال رسول الله ﷺ: «**تُدْلِج في طاعة الله وطاعة رسوله، وأنت مِمَّن [يَلِج] الجنةَ، لئن كنت استحييت من عمر إنَّك لَمِن قومٍ شَدِيْدٍ حَيَاؤهُم، رِفْقًا في أَمْرِهِم؛ صغيرهم، وكبيرهم**»[1]. (ز)

٥٣٨٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في هذه الآية، قال: كان أناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ يُعجِبهم أن يُواقِعوا نساءَهم في هذه الساعات؛ ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة، فأمرهم اللهُ أن يأمروا المملوكين والغِلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن[2]. (١٠١/١١)

٥٣٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، نزلت في أسماء بنت أبي مُرْشِد، قالت: إنَّه لَيُدْخَل على الرجل والمرأة، ولعلَّهما أن يكونا في لحاف واحد لا عِلْم لهما. فنزلت هذه[3]. (ز)

٥٣٨٩٨ ـ عن مُقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قال: بلغنا: أنَّ رجلًا مِن الأنصار وامرأتَه أسماء بنت مُرْشِدة صنعا للنبي ﷺ طعامًا، فجعل الناسُ يدخلون بغير إذن، فقالت أسماء: يا رسول الله، ما أقبحَ هذا! إنَّه ليَدْخُل على المرأة وزوجها

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٥/ ٢٦٢١ (٦٣٠٨). وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٢٩، والثعلبي ٧/ ١١٦ مختصرًا.

إسناده ضعيف جدًّا، وينظر مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣ ـ ٢٦٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧. وفي أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٥٣١: قال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأتَتْ رسولَ الله ﷺ، فقالت: إنَّ خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حالٍ نكرهها. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ هذه الآية.

وهما في ثوب واحد غلامُهما بغير إذن. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾[1]. (١١/١٠١)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ﴾

٥٣٨٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: غلب الشيطانُ الناس على الاستئذان في الساعات، ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾[2]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٠٠ ـ عن **أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي** ـ من طريق أيوب ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، وقوله: ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، قال: إنما أمر بهذا؛ نَظَرَ لهم[3][4]. (ز)

٥٣٩٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ﴾ في بيوتكم[5]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾

٥٣٩٠٢ ـ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن **بعض أزواج النبي ﷺ**، في قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ الآية، قال: نزلت في النساء أن يَسْتَأْذِنَّ علينا[6]. (١١/١٠٥)

٥٣٩٠٣ ـ عن **علي [بن أبي طالب]**، في قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، قال: النساء، فإنَّ الرجال يستأذنون[7]. (١١/١٠٥)

٥٣٩٠٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، قال: هو على الذكور دون الإناث[8]. (١١/١٠٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٠.

(٣) نظر لهم: إعانة لهم وإصلاحًا. التاج (نظر).

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠١.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٧)، وابن جرير ١٧/ ٣٥١، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٥٣ بلفظ: هي في الرجال دون النساء. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٥٣٩٠٥ ـ عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم﴾، قال: هو للإناث دون الذكور، أن يدخلوا بغير إذن[1]. (١١/١٠٥)

٥٣٩٠٦ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمى ـ من طريق أبي حصين ـ في هذه الآية، قال: هي في النساء خاصة، الرجال يستأذنون على كلِّ حال بالليل والنهار[2]. (١١/١٠٥)

٥٣٩٠٧ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، قال: هي في الرجال والنساء؛ يستأذنون على كلِّ حال بالليل والنهار[3]. (ز)

٥٣٩٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾: يعني: العبيد، والإماء[4]. (ز)

٥٣٩٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، قال: عبيدكم المملوكون[5]. (ز)

٥٣٩١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في هذه الآية: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، قال: إذا أبات الرجلُ خادمَه معه فهو إذنه، وإن لم يُبِتْه معه استأذن في هذه الساعات[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه القاسم بن سلَّام في الناسخ والمنسوخ ص٢١٩، وابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨١ ـ ٤٨٢ مقتصرًا على أوله، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥١ هكذا مستشهدًا به لِمَن قال: عني بالآية: الرجال والنساء، وظاهر معنى هذه الرواية يختلف عن الرواية السابقة عن أبي عبدالرحمن السلمي التي أوردها السيوطي وعزاها إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، مع أن طريق ابن أبي حاتم والبستي هو طريق ابن جرير عن عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي حصين! كما أنَّ طريق ابن أبي شيبة والنحاس من طريق وكيع عن سفيان به، ويبدو أنَّ ابن جرير خالف الآخرين ممن خرّج الأثر بمفرده، والله أعلم بالصواب، وقد نسب محققو تفسير ابن جرير روايته إلى رواية الآخرين مع أنها تختلف عنها!.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣ ـ ٢٦٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣، وأخرج يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٠ نحوه مختصرًا.

٥٣٩١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يعني: العبيد والولائد في كل وقت[١]. (ز)

٥٣٩١٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يعني: العبيد، والإماء[٢]. (١١/١٠١)

٥٣٩١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فأما قوله: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فهم المملوكون، الرجال والنساء الذين يخدمون الرجل في بيته، ومَن كان مِن الأطفال مِن المملوكين[٣] [٤٦٩٣]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾

٥٣٩١٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾: يعني: الأحرار[٤]. (ز)

٥٣٩١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾، قال: لم يَحْتَلِموا مِن أحراركم[٥]. (ز)

٥٣٩١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾، قال: أبناؤكم[٦]. (١١/١٠٦)

٥٣٩١٧ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾، قال: كانوا يُعَلِّمونا إذا جاء أحدُنا أن يقول: السلام عليكم، أيدخل

[٤٦٩٣] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المعنيِّ بقوله تعالى: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾؛ **فقيل**: عُنِيَ به: الرجال دون النساء. **وقيل**: عُنِيَ به: الرجال والنساء.
ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٥٢) القول الثاني **مستندًا إلى دلالة العموم**، وقال مُعَلِّلًا: «لأنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ جميع أملاك أيماننا، ولم يَخْصُصْ منهم ذكرًا ولا أنثى، فذلك على جميع مَن عمَّه ظاهر التنزيل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٣ ـ ٢٦٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٠ دون قوله: من أحراركم. وكذلك علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٤.

فلان؟[١]. (١١/١٠٨)

٥٣٩١٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق يونس ـ قال: لا أرى على خدمه إذنًا إلا في العورات الثلاث، وليس على مَن لم يبلغ المحيضَ من النساء، ولا خُمُر، ولا جلابيب[٢]. (ز)

٥٣٩١٩ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾، قال: مِن أحراركم مِن الرجال والنساء[٣]. (١١/١٠١)

٥٣٩٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾ليستأذنكم ﴿الذين لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ يعني: مِن الأحرار مِن الصبيان[٤]. (ز)

٥٣٩٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ﴾، قال: الذين لم يبلغوا الحلم منكم، يعني: الأطفال الذين يُحْسِنون الوصفَ إذا رأوا شيئًا، وكذلك مَن كان مثلهم مِن المملوكين، إلا الصغار الذين لا يحسنون الوصف إذا رأوا شيئًا مِن الأحرار والمملوكين، فلا ينبغي لها ولا الكبار والذين يحسنون الوصف أن يدخلوا هذه الثلاث ساعات إلا بإذن، إلا ألَّا يكون للرجل إلى أهله حاجة، ولا ينبغي له إذا كانت له إلى أهله حاجة أن يطأ أهله ومعه في البيت مِن هؤلاء أحد، فلذلك لا يدخلون في هذه الثلاث ساعات إلا بإذن[٥]. (ز)

﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥٓ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾

٥٣٩٢٢ ـ عن ثعلبة القرظي، عن عبدالله بن سويد، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن العورات الثلاث، فقال: «**إذا أنا وضعتُ ثيابي بعد الظهيرة لم يَلِجْ عَلَيَّ أحدٌ مِن الخدم مِن الذين لم يبلغوا الحُلُم، ولا أحدٌ لم يبلغ مِن الأحرار إلا بإذن، وإذا وضعت ثيابي بعد صلاة العشاء، ومِن قبل صلاة الصبح**»[٦]. (١١/١٠١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٤٥٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٤٦٠.

(٦) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢/١٣٩، والبغوي في معجم الصحابة ٤/١٠٠ (١٦٣٤)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٣٦٢ (١٠٥٢)، وابن جرير ١٧/٣٥٣ موقوفًا بنحوه.

قال ابن قانع: «كذا قال: عن النبي ﷺ، وإنما الصحيح من قول عبدالله بن سويد». وقال البغوي: «هكذا حدثني الحسن بن إسرائيل بهذا الحديث مرفوعًا. ويُقال: إنه وهم».

٥٣٩٢٣ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي: أنَّه ركب إلى **عبد الله بن سويد** أخي بني حارثة بن الحارث، يسأله عن العورات الثلاث، وكان يعمل بِهِنَّ، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أعمل بِهِنَّ. فقال: إذا وضعتُ ثيابي من الظهيرة لم يدخل عَلَيَّ أحد مِن أهلي بلغ الحُلُم إلا بإذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه، ولا إذا طلع الفجر وتحرَّك الناسُ حتى تُصَلَّى الصلاة، ولا إذا صليت العشاء الآخرة ووضعت ثيابي حتى أنام. قال: فتلك العورات الثلاث[1]. (١٠٢/١١)

٥٣٩٢٤ ـ عن **سويد بن النعمان**، أنَّه سُئِل عن العورات الثلاث. فقال: إذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل عَلَيَّ أحدٌ مِن أهلي إلا بإذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه، وإذا طلع الفجر وتحرَّك الناس حتى يُصَلَّى الصبح، وإذا صليت العشاء ووضعت ثيابي، فتلك العورات الثلاث[2]. (١٠٢/١١)

٥٣٩٢٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثُ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ يعني: مِن قبل صلاة الغداة، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ نصف النهار، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ يعني: مِن بعد صلاة العشاء الآخرة، لا ينبغي للمسلمين أن يدخل عليهم أحدٌ في هذه الساعات الثلاث ـ أحدٌ مِن أولادهم، وأقاربهم الصغار، ومملوكيهم الكبار ـ إلا بإذن[3]. (ز)

٥٣٩٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ في هذه الآية: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾، قال: يُجزيهم أن يستأذنوا مرةً في هذه الساعات[4]. (ز)

٥٣٩٢٧ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق جابر ـ في هذه الآية: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾، قال: يستأذنون عليهم في هذه الساعات، وإن كانوا على غير حاجة[5]. (ز)

٥٣٩٢٨ ـ قال ابن جُرَيج: قال لي **عطاء بن أبي رباح**: فذلك على كل صغير وصغيرة أن يستأذن، كما قال: ﴿ثَلَٰثُ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾. قالوا: هي العتمة. قلتُ: فإذا وضعوا ثيابهم بعد

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٥.

العتمة استأذنوا عليهم حتى يُصْبِحوا؟ قال: نعم. قلت لعطاء: هل استئذانهم إلا عند وضع الناس ثيابهم؟ قال: لا[١]. (ز)

٥٣٩٢٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: المملوكون ومَن لم يبلغ الحُلُم يستأذنوا في هذه الثلاث الساعات: صلاة العشاء التي تُسَمَّى: العتمة، وقبل صلاة الفجر، ونصف النهار[٢]. (ز)

٥٣٩٣٠ ـ عن **صالح بن كيسان** =

٥٣٩٣١ ـ **ويعقوب بن عتبة** =

٥٣٩٣٢ ـ **وإسماعيل بن محمد** [**بن سعد بن أبي وقاص**] ـ من طريق ابن جريج ـ قالوا: لا استئذان على خَدَم الرجل عليه، إلَّا في العورات الثلاث[٣]. (ز)

٥٣٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ﴾ لأنَّها ساعات غفلة وغيره[٤]؛ ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ يعني: نصف النهار، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾[٥]. (ز)

٥٣٩٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ وهو نصف النهار عند القائلة، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ وهي الساعات التي يخلو فيهنَّ الرجلُ بأهله لحاجته منها[٦]. (ز)

﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡۚ﴾

قراءات:

٥٣٩٣٥ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنه قرأ: ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ بالنصب[٧]. (١١/١٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٦٢، وفي مصنفه ١٠/ ٣٨٠ (١٩٤٢٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٣.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: وغِرَّة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ﴾ بالرفع. انظر: النشر ٢/ ٣٣٣، والإتحاف ص٤١٣.

❁ تفسير الآية:

٥٣٩٣٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾: يعني: هذه ساعات غفلة وغِرَّة[١]، وما يخلو الرجل إلى أهله[٢]. (ز)

٥٣٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾، يقول: هذه ساعات غفلة وغيره[٣]. (ز)

﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ﴾

٥٣٩٣٨ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك، أنَّه سأل **عبد الله بن سويد الحارثي** عن الإذن في العورات الثلاث، يعني: قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ الآية. قال: لا جناح عليكم فيما سواهنَّ[٤]. (ز)

٥٣٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، قال: إذا خلا الرجلُ بأهله بعد العشاء فلا يدخل عليه خادمٌ ولا صبيٌّ إلا بإذنه حتى يصلي الغداة، وإذا خلا بأهله عند الظهر فمثل ذلك، ورخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير إذن، وهو قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ﴾[٥]. (١١/ ١٠٤)

٥٣٩٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ قال: ثُمَّ رخص لهم بعد هذه الساعات، فقال: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ... جُنَاحٌ﴾ يعني: على أرباب البيوت، وفي قوله: ﴿وَلَا عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: الصبيان الصغار والمملوكين الكبار، في قوله: ﴿جُنَاحُۢ﴾ يعني: حرج، وفي قوله: ﴿بَعۡدَهُنَّۚ﴾ يعني: بعد العورات الثلاث[٦]. (ز)

٥٣٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ﴾ معشر المؤمنين، يعني: أرباب البيوت ﴿وَلَا عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: الخدم والصبيان الصغار ﴿جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ﴾ يعني: بعد العورات الثلاث[٧]. (ز)

---

(١) الغِرَّة: الغَفْلَةُ. النهاية (غرر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

(٤) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٣/ ١٦٨٢ (٤٢١٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٥ (١٤٨٠٥)، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٦ ـ ٢٦٣٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

٥٣٩٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ بعد هذه الثلاث الساعات أن يدخلوا بغير إذن[1]. (ز)

﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

٥٣٩٤٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ قال: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: يعني بالطوافين: الدخول والخروج غُدوةً وعَشِيَّة بغير إذن، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في العورات الثلاث[2]. (ز)

٥٣٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني بالطوافين: يتقلبون عليكم ليلًا ونهارًا، يدخلون ويخرجون بغير استئذان، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[3]. (ز)

٥٣٩٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ يدخلون بغير إذن، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾

٥٣٩٤٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ قال: يعني: هكذا. وفي قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني: ما ذُكِر مِن الاستئذان مِن الصبيان والمملوكين في العورات الثلاث. قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يعني: حَكَم ما ذكر في هذه الآية[5]. (ز)

٥٣٩٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني: أمره ونهيه في الاستئذان، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حكم ما ذكر من الاستئذان في هذه الآية[6]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٣٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيدالله بن أبي يزيد ـ قال: آيةٌ لم يُؤمِن بها أكثرُ الناس؛ آية الإذن، وإنِّي لَآمِرٌ جاريتي هذه ـ لِجارية قصيرة قائمة على رأسه ـ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٧.

أن تستأذن عَلَيَّ[(١)]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: ترك الناسُ ثلاث آيات فلم يعملوا بهن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، والآية التي في سورة النساء [٨]: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾، والآية التي في الحجرات [١٣]: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[(٢)] [٤٦٩٤]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن، فقال: إنَّ الله سِتِّير يُحِبُّ السِّتر، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم، ولا حِجَال[(٣)] في بيوتهم، فرُبَّما فاجأ الرجلَ خادمُه، أو ولدُه، أو يتيمُه في حِجْره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمَّى الله، ثم جاء الله بعدُ بالستور، وبسط عليهم في الرِّزق، فاتخذوا الستور، واتخذوا الحجال، فرأى الناسُ أنَّ ذلك قد كفاهم مِن الاستئذان الذي أُمِروا به[(٤)] [٤٦٩٥]. (١١/١٠٤)

[٤٦٩٤] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٤٠٧) على قول ابن عباس بقوله: «وهذه العبارة بـ«ترك الناس» إغلاظٌ وزجرٌ، إذ لم تُلْتَزَم حقَّ الالتزام، وإلا فما قال الله تعالى هو المعتَقد في ذلك عند العلماء، المكتوب في تواليفهم، أعني: أنَّ الكرم التقوى، وأما أَمْر الاستئذان فإنَّ تغيير المباني والحُجُب أغنتْ عن كثيرٍ من الاستئذان، وصيَّرته على حدٍّ آخر، وأين أبواب المنازل اليوم من مواضع النوم؟».

[٤٦٩٥] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٤٠٧) على قول ابن عباس بقوله: «فهي الآن واجبةٌ في كثير مِن مساكن المسلمين في البوادي والصحاري ونحوها».

وذكر **ابنُ كثير** (١٠/٢٧١) هذا الأثر من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن الربيع بن سليمان، عن ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفًا، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠٠، وأبو داود (٥١٩١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨١، والبيهقي في سننه ٧/٩٧، وأخرج يحيى بن سلَّام ١/٤٦٠ نحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤٣ ـ ٢٤٤، ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٢.

(٣) الحِجال: جمع حَجَلَة ـ بالتحريك ـ: بَيْت كالقُبَّة، يُسْتَر بالثياب، وتكون له أزرار كبار. النهاية (حجل).

(٤) أخرجه أبو داود (٥١٩٢)، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٢، والبيهقي في السنن ٧/٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٥٣٩٥١ ـ قال إبراهيم بن إسحاق الحربي: بلغني عن داود ـ وهو ابن أبي هند ـ، عن **سعيد بن المسيب**، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ الآية، قال: هي منسوخة[1]. (ز)

٥٣٩٥٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ قال: هذه الآية مِمَّا تهاون الناسُ بها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، وما نُسِخَت قط[2]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٥٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق موسى بن أبي عائشة ـ في قوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، قال: ليست منسوخة. قيل: فإنَّ الناس لا يعملون بها. قال: الله المستعان[3]. (١١/١٠٣)

٥٣٩٥٤ ـ عن موسى بن أبي عائشة، قال: سألتُ **الشعبي** عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، أمنسوخة هي؟ قال: لا[4]. (١١/١٠٦)

٥٣٩٥٥ ـ عن **أبي بشر** ـ من طريق شعبة ـ ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ الآية، قال: لا يُعمَل بهذا اليوم[5]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٥٣٩٥٦ ـ عن عطاء بن يسار، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أستأذن على أُمِّي؟ قال: «**نعم**». قال: إني معها في البيت! قال: «**استأذن عليها**». قال: إني خادمها، أفأستأذن عليها كلما دخلتُ؟ قال: «**أتحب أن تراها عُريانة؟!**». قال: لا. قال: «**فاستأذن عليها**»[6]. (١١/١٠٨)

٥٣٩٥٧ ـ عن زيد بن أسلم، أنَّ رجلا سأل النبيَّ ﷺ: أستأذن على أُمِّي؟ قال: «**نعم، أتحب أن تراها عريانة؟!**»[7]. (١١/١٠٨)

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/ ٥٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٠، وابن جرير ١٧/ ٣٥٤.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٤.

(٦) أخرجه مالك ٢/ ٥٥٠ (٢٧٦٦)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٣٨، وابن جرير ١٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥. وأورده الثعلبي ٧/ ٨٥.

قال ابن عبد البر في التمهيد ١٦/ ٢٢٩: «وهذا الحديث لا أعلم يستند مِن وجه صحيح بهذا اللفظ، وهو مرسل صحيح، مجتمع على صحة معناه».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٢ (١٧٦٠٠)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٣٨.

٥٣٩٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، أنَّ رجلا سأله: أأستأذن على أُمِّي؟ فقال: نعم، ما على كل أحيانها تحب أن تراها[١]. (١١/١٠٧)

٥٣٩٥٩ ـ عن **حذيفة** ـ من طريق مسلم بن نذير ـ أنَّه سُئِل: أيستأذن الرجلُ على والدته؟ قال: نعم، إن لم تفعل رأيتَ منها ما تكره[٢]. (١١/١٠٨)

٥٣٩٦٠ ـ عن عطاء، قال: كُنَّ بنات أخ لي في حِجري، فأتيتُ **ابن عباس**، فقلتُ: أستأذنُ عليهِنَّ؟ قال: نعم، استأذن. فقلتُ: إنَّما هُنَّ بمنزلة بناتي، وهُنَّ معي في بيتي. فلمَّا عاودتُه قال: أتُحِبُّ أن ترى إحداهُنَّ عُريانة؟ فقلت: لا. قال: إنَّ المرأة رُبَّما وضعت ثيابها في بيتها. قال: فاستأذنت عليهن، فقعدن يبكين، فقلتُ: ما ذنبي؟ أُمِرْتُ بذلك[٣]. (ز)

٥٣٩٦١ ـ عن عطاء، قال: سألتُ **ابن عباس**، قلتُ: إنَّ لي أختان أتولَّاهما، وأُنفِق عليهما، وهما معي في البيت، أفأستأذن عليهما؟ قال: نعم. فأعدتُ عليه، فقال: أتُحِبُّ أن تراهما عريانتين؟ قلت: لا. قال: فاستأذن عليهما، ألم يؤمر هؤلاء بالإذن في العورات الثلاث؟ ثم تلا ابنُ عباس: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾[٤]. (ز)

٥٣٩٦٢ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: يستأذن الرجلُ على ولده، وأمِّه ـ وإن كانت عجوزًا ـ، وأخيه، وأخته، وأبيه[٥]. (١١/١٠٧)

٥٣٩٦٣ ـ عن حنظلة، أنَّه سمع **القاسمَ بن محمد** يسأل عن الإذن، فقال: يستأذن عند كل عورة، ثم هو طوَّاف. يعني: الرجل على أمه[٦]. (ز)

٥٣٩٦٤ ـ عن الحسن بن دينار، قال: قال رجل **للحسن [البصري]**: إنَّا قوم تُجَّار، نُسافر، ونشتري الجواري، فننزِل في الخباء، فنكون جميعًا، أفيغشى الرجلُ مِنَّا جاريةً مِن جواريه في الخباء وهُنَّ فيه؟ فغضب، وقال: لا[٧]. (ز)

٥٣٩٦٥ ـ قال عبدالملك: سُئِل **عطاء [بن أبي رباح]** عن رجل كان مع أُمِّه في دار واحدة، أيستأذن عليها؟ قال: نعم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٩، والبخاري في الأدب (١٠٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٨، والبخاري في الأدب (١٠٦٠)، والبيهقي ٧/ ٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٧.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٩، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٦٢).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٥.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٧.

٥٣٩٦٦ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: إذا كان الغلامُ رَباعيًّا[(١)] فليستأذن في العورات الثلاث على أبويه، فإذا بلغ الحُلُم فليستأذن على كل حال[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٩٦٧ ـ عن عبدالرحمن بن عوف، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تغلِبَنَّكم الأعرابُ على اسم صلاتكم، قال الله تعالى:** ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾، وإنَّما العتمة عتمة الإبل»[(٣)]. (١١/١٠٩)

٥٣٩٦٨ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تغلِبَنَّكم الأعرابُ على اسم صلاتكم العشاء، فإنَّما هي في كتاب الله العشاء، وإنما يُعْتَم بِحِلَاب الإبل**»[(٤)]. (١١/١٠٩)

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾

٥٣٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: فأمَّا مَن بلغ الحُلُم فإنَّه لا يدخل على الرجل وأهله ـ يعني: مِن الصبيان الأحرار ـ إلا بإذنٍ على كل حال، وهو قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾[(٥)]. (١١/١٠٤)

٥٣٩٧٠ ـ عن عطاء، أنَّه سأل **عبد الله بن عباس**: أستأذن على أختي؟ قال: نعم. قلتُ: إنها في حِجري، وإنِّي أُنفِق عليها، وإنَّها معي في البيت، أستأذن عليها؟! قال: نعم، إنَّ الله يقول: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾، فلم يُؤمَر هؤلاء بالإذن إلا في هؤلاء العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ

---

(١) الرَّباعي من الغلمان: مَن كان طوله أربعة أشبار. المصباح المنير (خمس).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٨.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢/١٧٣ (٨٦٨)، والشاشي في مسنده ١/٢٩٣ (٢٦٣)، وابن جرير ١٧/٣٥٥ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١/٣١٤ (١٧٥٨): «رواه البزار، وأبو يعلى، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وغيلان بن شرحبيل لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/١٧٨ (١٢٨٧): «مدار حديث عبدالرحمن بن عوف على شيخ عبدالعزيز بن أبي روَّاد، وهو مجهول».

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٤٥ (٦٤٤)، وابن أبي شيبة ٢/١٩٧ (٨٠٧٦) واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٧، والبيهقي في سننه ٧/٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فالإذن واجبٌ على خلق الله أجمعين[1]. (١١/١٠٧)

٥٣٩٧١ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الزهري ـ قال: ليستأذن الرجلُ على أُمِّه؛ فإنَّما نزلت: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ في ذلك[2]. (١١/١٠٦)

٥٣٩٧٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ قال: ثُمَّ ذكر الصبيان الأحرار، ونَزّل المملوكين على حالهم، فقال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ﴾ يعني: الصغار ﴿مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ يعني: مِن الأحرار مِن ولد الرجل وأقاربه؛ ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ يعني: في الساعات الثلاث وغيرها [من] الليل والنهار كلما دخلوا على آبائهم، ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: كما استأذن الكبارُ مِن ولد الرجل وأقاربه[3]. (١١/١٠٦)

٥٣٩٧٣ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾، قال: واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا، على مَن كان مِن الناس[4]. (ز)

٥٣٩٧٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فإنَّهم يستأذنون على كل حال، لا يدخل الرجل على والديه إلا بإذن. قال: وذلك قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[5]. (ز)

٥٣٩٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ يعني: مِن الأحرار؛ ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: مِن الكبار مِن ولد الرجل وأقربائه، ويقال: مِن العبيد[6]. (ز)

٥٣٩٧٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان**، في قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ يقول: فليستأذنوا على كل حال، وفي كل حين، ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يقول: كما استأذن الذين بلغوا الحُلُم من قبلهم، الذين أُمِروا بالاستئذان على كل حال[7]. (١١/١٠١)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٦٣)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٥٨.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٨.

٥٣٩٧٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، يعني: مَن احتلم[1]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾

٥٣٩٧٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء - قال: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، قال: هكذا يبين لكم آياته، يعني: ما يكون في هذه الآية، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حكم الاستئذان[2]. (١١/١٠٦)

٥٣٩٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: أمره، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حَكَم الاستئذان بعد العورات الثلاث على الأطفال إذا احتلموا[3]. (ز)

٥٣٩٨٠ - عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة[4]. (١١/١٠١)

٥٣٩٨١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ هكذا يبين الله ﴿لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[5]. (ز)

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾

٥٣٩٨٢ - عن السُّدِّيّ، قال: أخبَرني مسلمٌ مولى امرأة حذيفة بن اليمان أنَّه خضب رأس مولاته، فدخلت عليها، فسألتُها، فقالت: نعم، يا بني، إني من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحًا، وقد قال الله في ذلك ما سمعت[6]. (١١/١١١)

٥٣٩٨٣ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء -: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يعني: المرأة الكبيرة التي لا تحيض مِن الكبر، ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ يعني: تزويجًا[7]. (١١/١١١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.

٥٣٩٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة =

٥٣٩٨٥ ـ ومقاتل بن حيَّان، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٣٩٨٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: هذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد[٢]. . . . (ز)

٥٣٩٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يقول: المرأة إذا قعدت عن النكاح[٣]. (١١/ ١١٠)

٥٣٩٨٨ ـ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ من طريق عبدالجبار بن عمر ـ أنَّه قال في: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، قال: التي إذا رأيتها استَقْذَرْتَها، فلا بأس أن تضع الخمار والجلباب، وأن تراها[٤]. (ز)

٥٣٩٨٩ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: التي قعدت من الولد، وكبرت[٥]. (ز)

٥٣٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ﴾ عن الحيض ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يعني: المرأة الكبيرة التي لا تحيض مِن الكِبَر[٦]. (ز)

٥٣٩٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي﴾ قد قعدت مِن المحيض والولد[٧]. (ز)

﴿ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾

٥٣٩٩٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: يعني: تزويجًا[٨]. (١١/ ١١١)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٨٩ (١٦٧). وفي تفسير البغوي ٦/ ٦٢: هن العُجَّزُ اللائي إذا رآهنَّ الرجال استقذروهنَّ، فأما مَن كانت فيها بقية مِن جمال، وهي محل الشهوة؛ فلا تدخل في هذه الآية.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.

٥٣٩٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، قال: لا يُرِدْنَه[١]. (١١/١١١)

٥٣٩٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، قال: وهي المرأة القاعِدُ التي لا تحيض، ولا تُحَدِّثُ نفسَها بِالبَاءَةِ، رخَّص اللهُ لها أن تضع من جلبابها[٢]. (ز)

٥٣٩٩٥ ـ عن عبدالرحمن بن **زيد بن أسلم**، قال: كان **أبي** يقول في قول الله: ﴿ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة، ولا يكون للرجال فيها حاجة[٣]. (ز)

٥٣٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، يعني: تزويجًا[٤]. (ز)

٥٣٩٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قد كَبِرْن عن ذلك[٥]. (ز)

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾

٥٣٩٩٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾: يعني: حَرَجًا[٦]. (ز)

٥٣٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾، يعني: حرج[٧]. (ز)

﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾

قراءات:

٥٤٠٠٠ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ **أُبَيّ بن كعب** كان يقرأ: (أَن يَضَعْنَ مِن ثِيَابِهِنَّ)[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١، وأوله بلفظ: القواعد من النساء التي لا تحيض، ولا تحدث نفسها بالأزواج.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٣.

=

٥٤٠٠١ ـ عن ميمون بن مهران، قال: في مصحف **أُبَيّ بن كعب** =

٥٤٠٠٢ ـ ومصحف **عبد الله بن مسعود**: (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ جَلَابِيبَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ)[١]. (١١/١١١)

٥٤٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** =

٥٤٠٠٤ ـ **وعبد الله بن عباس**، أنهما كانا يقرآن: (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ جَلَابِيبَهُنَّ)[٢]. (١١/١١١)

٥٤٠٠٥ ـ عن معمر، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: (أَن يَضَعْنَ مِن ثِيَابِهِنَّ)[٣]. (ز)

٥٤٠٠٦ ـ عن مقاتل بن حيَّان، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (وَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ)[٤]. (ز)

٥٤٠٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ في قراءة **ابن مسعود**: (مِن ثِيَابِهِنَّ)[٥]. (ز)

٥٤٠٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقرأ: (أَن يَضَعْنَ مِن ثِيَابِهِنَّ)[٦]. (١١/١١٠)

❁ تفسير الآية:

٥٤٠٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: الجلباب، والرداء[٧]. (١١/١١٠)

= والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/٣٤٠.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: روح المعاني ١٨/٢١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١ عن عبدالله بن عباس وحده.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤١، وكذا رسمت الآية في المطبوع منه.

والقراءة شاذة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٩، والبيهقي في السنن ٧/٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي في السنن، ولم نجده في المطبوع من هذه الكتب ـ عبدالرزاق ٢/٦٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٠، =

٥٤٠١٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن ذر، عن أبي وائل ـ في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: الجلباب، أو الرداء ـ شك سفيان ـ. =

٥٤٠١١ ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الحكم، عن أبي وائل ـ قال: الجلباب. =

٥٤٠١٢ ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ قال: الرداء. =

٥٤٠١٣ ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ في رواية أخرى ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ: هي الملحفة[1]. (ز)

٥٤٠١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قال: هي المرأة، لا جُناح عليها أن تجلس في بيتها بدرعٍ وخِمار، وتضع عنها الجلباب، ما لم تَتَبَرَّج لِما يكره الله، وهو قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[2]. (١١/ ١١٠)

٥٤٠١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقرأ: (أَن يَضَعْنَ مِن ثِيَابِهِنَّ)، ويقول: هي الجلباب[3]. (١١/ ١١٠)

٥٤٠١٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في الآية، قال: تضع الجِلباب[4]. (١١/ ١١٠)

٥٤٠١٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: يَضَعْن الجلباب، والخِمار[5]. (ز)

٥٤٠١٨ ـ وعن سليمان بن يسار ـ من طريق بكير ـ، مثله[6]. (ز)

= والطبراني (٩٠٢٢)، والبيهقي في سننه ٧/ ٩٣ ـ بالجمع بين الرداء والجلباب بالواو، وإنما ورد فيها أحدهما أو كلاهما، لكن على الشك، كما في الروايات التالية التي أخرجها ابن جرير.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٧ من طريق عمرو بن دينار بلفظ: هي الجلابيب، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١، والبيهقي في السنن ٧/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٩، والبيهقي في السنن ٧/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١ بلفظ: تضع الخمار إن شاءت.

٥٤٠١٩ ـ عن **عمرو بن ميمون الأودي** ـ من طريق معقل، أو غيره ـ قال: هو الجلباب[١]. (ز)

٥٤٠٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي حصين، وسالم ـ قال: هو الرِّداء[٢]. (ز)

٥٤٠٢١ ـ عن **سعيد بن جبير**ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: وهو الجِلباب مِن فوق الخمار، فلا بأس أن يضعن عند غريبٍ أو غيره، بعد أن يكون عليها خِمار صَفِيق[٣]. (ز)

٥٤٠٢٢ ـ عن **سليمان بن يسار**، في إحدى الروايات =

٥٤٠٢٣ ـ وجابر بن زيد =

٥٤٠٢٤ ـ وإبراهيم النخعي: أنَّه الجلباب[٤]. (ز)

٥٤٠٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: جلابيبهن[٥]. (ز)

٥٤٠٢٦ ـ عن ابن علية، قال: قلتُ **لابن أبي نجيح**: قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾. قال: الجلباب. =

٥٤٠٢٧ ـ قال يعقوب: قال أبو يونس: قلت له: عن **مجاهد**؟ قال: نعم، في الدار والحجرة[٦]. (ز)

٥٤٠٢٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: يعني: الجلباب، وهو القناع، وهذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد، فلا يضرها أن لا تجلبب فوق الخمار[٧][٤٦٩٦]. (ز)

[٤٦٩٦] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٤٠٨ بتصرف) قولًا ولم ينسبه: «أن المرأة قد تقعد عن الولد ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٣، وابن جرير ١٧/ ٣٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١، ووقع في المطبوع: صفيف بدل صفيق، وصفيف لا معنى لها؛ وقد أثبتنا «صفيق» من تفسير ابن كثير ٦/ ٨٤، فقد أورده في تفسير هذه الآية هكذا.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦١، ٣٦٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٣٩.

٥٤٠٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يحيى بن أبي كثير ـ في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: يضعن الجلباب، والخمار[1]. (ز)

٥٤٠٣٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: تضع الجلبابَ المرأةُ التي قد عجزت ولم تزوج[2]. (ز)

٥٤٠٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ قال في قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قال: لا جناح على المرأة إذا قعدت عن النكاح أن تضع الجِلباب والمِنطَق[3][4]. (ز)

٥٤٠٣٢ ـ عن أبي صالح ـ من طريق عمران بن سليمان المرادي ـ في هذه الآية: ﴿ليس ﴿عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: تضع الجلباب، وتقوم بين يدي الرجل في الدِّرع والخِمار[5]. (ز)

٥٤٠٣٣ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، في قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: وضع الخمار. قال: للتي لا ترجو نكاحًا؛ التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة، ولا للرجال فيها حاجة، فإذا بلغن ذلك وضعن الخمار غير متبرجات بزينة. ثم قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[6]. (ز)

٥٤٠٣٤ ـ عن شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق [السبيعي] يقول في هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: هو الخِمار[7]. (ز)

٥٤٠٣٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: إنَّ المرأة تكون قد

== وفيها مُستَمتَع، فلمَّا كان الغالب من النساء أن ذوات هذا السن لا مذهب للرجل فيهن أُبيح لهنَّ ما لم يُبَح لغيرهن، وأُزيل عنهن كلفة التحفظ المتعب؛ إذ علة التحفظ مرتفعة فيهن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٣.
(٣) المِنطَق: ما يَشُدُّ به الإنسانُ وسطَه مِن قماش أو حبل أو غير ذلك. اللسان (نطق).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٠ مختصرًا.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٥.

جلَّت[١]، فيكون لها العضوُ مِن أعضائها حسنًا، فلا ينبغي لها أن تُبدي ذلك تلتمس به الزينة[٢]. (ز)

٥٤٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، وهو الجِلباب الذى يكون فوق الخِمار[٣]. (ز)

٥٤٠٣٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير ـ قال: أن يضعن الجلبابَ، ولا يضعن الخِمار[٤]. (ز)

٥٤٠٣٨ ـ وعن **الحسن البصري** =

٥٤٠٣٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٥٤٠٤٠ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٥٤٠٤١ ـ و**الأوزاعي**، نحو قول مقاتل بن حيان[٥]. (ز)

٥٤٠٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: والجلباب: الرداء الذي يكون فوق الثياب، وإن كان كساءً، أو ساجًا[٦]، أو ما كان مِن ثوب[٧]. (ز)

﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾

٥٤٠٤٣ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أم الضياء ـ أنَّها سُئِلت عن الخِضاب، والصباغ، والقرطين، والخلخال، وخاتم الذهب، وثياب الرقاق. فقال: يا معشر النساء، قصتكن كلها واحدة، أحل الله لَكُنَّ الزينة غير متبرجات[٨]. (١١/١١٢)

٥٤٠٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: لا ينبغي أن يبدو مِن المرأة لذوي المحرم إلا السوار، والخواتم، والقرط[٩]. (ز)

٥٤٠٤٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق بكير بن الأشج ـ، نحوه[١٠]. (ز)

٥٤٠٤٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿غَيْرَ

---

(١) جلَّت: أسنَّت وكَبِرَت. اللسان (جلل).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤١.

(٦) السَّاج: ضَرْب مِن العباءات الغليظة، أسود أو أخضر اللون. اللسان (سوج).

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.

(٩) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.

(١٠) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.

مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾، يقول: لا تتبرجن بوضع الجلباب؛ أن يرى ما عليها من الزينة[١]. (ز)

٥٤٠٤٧ ـ عن الحسن البصري =

٥٤٠٤٨ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق خليد ـ قال في قوله: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾: باديات عن النحر، ونحو ذلك[٢]. (ز)

٥٤٠٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾ لا تريد بوضع الجلباب أن تُرى زينتها، يعني: الحلي[٣]. (ز)

٥٤٠٥٠ ـ عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾، يقول: ليس لها أن تضع الجلباب؛ لتريد بذلك أن تُظهِر قلائدها، وقرطها، وما عليها من الزينة[٤]. (ز)

٥٤٠٥١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾ غير متزينة ولا مُتَشَوِّفة، وأما التي قعدت من المحيض ولم تبلغ هذا الحدِّ فلا[٥]. (ز)

﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

٥٤٠٥٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾: يعني: وأن لا يضعن الجلباب مِن فوق الخمار عند غير ذي محرم خيرٌ لهنَّ مِن أن يضعنه[٦]. (ز)

٥٤٠٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قال: يلبسن جلابيبهن[٧]. (١١/١١٢)

٥٤٠٥٤ ـ عن عاصم الأحول، قال: دخلتُ على حفصة بنت سيرين وقد ألقتْ عليها ثيابَها، فقلتُ: أليس يقول الله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾؟ قالت: اقرأ ما بعده: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، وهو إثبات الجلباب[1]. (١١/١١٢)

٥٤٠٥٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قال: ترك ذلك، يعني: ترك وضع الثياب[2]. (ز)

٥٤٠٥٦ ـ عن **الحسن البصري** =

٥٤٠٥٧ ـ **وقتادة بن دعامة** ـ من طريق خُلَيْد ـ في قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قالا: يلبسن الجلبابَ أفضل مِن وضعهنَّ إيَّاه[3]. (ز)

٥٤٠٥٨ ـ عن **عطية [العوفي]** ـ من طريق مُطَرِّف ـ قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قال: يُدِمْنَ القِناعَ خيرٌ لهنَّ[4]. (ز)

٥٤٠٥٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قال: والاستعفاف شَلُّ[5] الخِمار على رأسها. كان أبي يقول هذا كله[6]. (ز)

٥٤٠٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ ولا يضعن الجلباب ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ مِن وضع الجلباب، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[7]. (ز)

٥٤٠٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ يعني: ﴿اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ عن ترك الجلباب؛ ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[8]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٤٠٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ الآية: فنسخ، واستثنى من ذلك: ﴿الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ الآية[9]. (١١/١٠٩)

٥٤٠٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: قال في سورة النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٦، والبيهقي في السنن ٧/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٢.

(٥) شلَّ الدرع: إذا لبسها. لسان العرب (شلل).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.

(٩) أخرجه أبو داود ٦/ ٢٠٣ (٤١١١).

ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، وقال: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾. والمتبرجات: اللاتي يُخرجْنَ عن نحورهن[1]. (١١/ ٢٩)

٥٤٠٦٤ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١]، نسخ منها قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]. (ز)

﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤٠٦٥ ـ عن عائشة، قالت: كان المسلمون يرغبون في النَّفير مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتيحهم إلى أُمنائِهم، ويقولون لهم: قد أحْلَلْنا لكم أن تأكلوا مِمَّا احتجتم إليه. فكانوا يقولون: إنَّه لا يحِلُّ لنا أن نأكل؛ إنَّهم أذِنوا لنا مِن غير طيب أنفسهم، وإنما نحن أُمَناء. فأنزل الله: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾[3]. (١١/ ١١٣)

٥٤٠٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ قال المسلمون: إنَّ الله قد

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ. (٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣١.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٤٦١)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٦١ ـ ٦٢ (٢٢٤١) ـ، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٦ ـ ٢٦٤٧ (١٤٨٧٥).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٣ ـ ٨٤ (١١٢٣٨): «رواه البزَّار، ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في لباب النقول ص١٤٦: «بسند صحيح».

نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام هو أفضلُ الأموال؛ فلا يَحِلُّ لأحد مِنَّا أن يأكل عندَ أحدٍ. فكَفَّ الناسُ عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[1]. (١١/١١٤)

٥٤٠٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: خرج الحارث غازِيًا مع رسول الله ﷺ، وخلف على أهله خالد بن زيد، فتحرَّج أن يأكل مِن طعامه، وكان مجهودًا[2]؛ فنزلت[3]. (١١/١١٦)

٥٤٠٦٨ ـ عن ابن شهاب: أخبرني عبيدالله بنُ عبدالله، وابن المسيب: أنَّه كان رجال مِن أهل العلم يُحَدِّثون: إنَّما أنزلت هذه الآية في أنَّ المسلمين كانوا يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ في سبيل الله، فيعطون مفاتيحَهم أمناءَهم، ويقولون لهم: قد أحللْنا لكم أن تأكلوا مِمَّا في بيوتنا. فيقول الذين استودعوهم المفاتيح: واللهِ، ما يَحِلُّ لنا مِمَّا في بيوتهم شيء، وإنما أحلُّوه لنا حتى يرجعوا إلينا، وإنَّها الأمانة اؤْتُمِنَّا عليها. فلم يزالوا على ذلك حتى أنزل الله هذه الآية، فطابت نفوسهم[4]. (١١/١١٤)

٥٤٠٦٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية، ما بالُ الأعمى والأعرج والمريض ذُكِروا هنا؟ فقال: أخبَرني عبيدالله بن عبدالله: أنَّ المسلمين كانوا إذا غزوا خَلَّفوا زَمْناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم، يقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مِمَّا في بيوتنا. فكانوا يتحرَّجون مِن ذلك، يقولون: لا ندخلها وهم غَيَبٌ[5]. فأنزلت هذه الآية رخصة لهم[6]. (١١/١١٦)

٥٤٠٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء [بن دينار] ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ قالت الأنصارُ: ما بالمدينة مالٌ أعزّ مِن الطعام. كانوا يتحرجون أن يأكلوا مع الأعمى، يقولون: إنَّه لا

---

(١) أخرجه القاسم بن سلَّام في الناسخ والمنسوخ ص٢٤٣ (٤٤٣)، وابن جرير ١٧/٣٦٦، وابن أبي حاتم ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ (١٧٠٠)، ٣/٩٢٧ (٥١٧٩)، ٨/٢٦٤٨ (١٤٨٨٦)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) رجل مَجْهود: مُحْتاج. اللسان (جهد).

(٣) أورده الثعلبي ٧/١١٩. وعزاه السيوطي إليه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أي: غائبون. النهاية (غيب).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦٤، وأبو داود في مراسيله ص٢٢٥، وابن جرير ١٧/٣٦٨ ـ ٣٦٩، والبيهقي ٧/٢٧٥. وعلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يُبصِر موضعَ الطعام. وكانوا يتحرجون الأكل مع الأعرج، يقولون: الصحيحُ يسبقه إلى المكان، ولا يستطيع أن يُزاحِم. ويتحرجون الأكل مع المريض، يقولون: لا يستطيع أن يأكل مثل الصحيح. وكانوا يتحرجون أن يأكلوا في بيوت أقربائهم؛ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾. يعني: في الأكل مع الأعمى[1]. (١١/١١٣)

٥٤٠٧١ ـ عن مِقْسَم بن بُجْرَة ـ من طريق قيس بن مسلم ـ قال: كانوا يكرهون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج والمريض؛ لأنهم لا ينالون كما ينال الصحيح؛ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية[2]. (١١/١١٣)

٥٤٠٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان الرجل يذهب بالأعمى أو الأعرج أو المريض إلى بيت أبيه، أو بيت أخيه، أو بيت أخته، أو بيت عمِّه، أو بيت عمَّته، أو بيت خاله، أو بيت خالته، فكان الزَّمْنى يتحرجون مِن ذلك، يقولون: إنَّما [يذهبون] بنا إلى بيوت غيرهم. فنزلت هذه الآية رخصةً لهم[3]. (١١/١١٣)

٥٤٠٧٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: كان أهل المدينة قبل أن يُبعَث النبيُّ ﷺ لا يُخالِطهم في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض، فقال بعضُهم: إنَّما كان بهم التَّقَذُّر والتَّقَزُّز. وقال بعضهم: قالوا: المريضُ لا يستوفي الطعامَ كما يستوفي الصحيح، والأعرج المنحبس لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والأعمى لا يُبصِر الطعام. فأنزل الله: ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى والأعرج[4]. (١١/١١٥)

٥٤٠٧٤ ـ عن أبي صالح ـ من طريق عمران بن سليمان ـ يقول: أُنزِلت هذه الآية: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ إلى آخرها في الأنصار، حيث ذهبت المساواة[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٣ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر مرسلًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٤، وآدم ص٤٩٥ ـ كما في تفسير مجاهد ـ، وابن جرير ١٧/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٥، والبيهقي ٧/ ٢٧٥ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٣ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٦.

٥٤٠٧٥ ـ قال الحسن البصري: نزلت هذه الآيةُ رخصةً لهؤلاء في التَّخلُّف عن الجهاد. قال: تَمَّ الكلامُ عند قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[1]. (ز)

٥٤٠٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، قال: منعت البيوت زمانًا كان الرجل لا يُطعِم أحدًا، ولا يأكل في بيت غيره؛ تأثُّمًا مِن ذلك، فكان أول مَن رخص له في ذلك الأعمى، ثم رخص بعد ذلك للناس عامة. =

٥٤٠٧٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني: أنَّ ذلك حين نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩][2]. (ز)

٥٤٠٧٨ ـ عن سليمان بن موسى ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ﴾، قال: كان الرجل يقول: لا نأكل مع الأعمى؛ لأنَّه لا يدري، ولا مع الأعرج؛ لأنَّه لا يستوي جالسًا، ولا المريض. وكان الرجل يكون على خزانة الرجل؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[3]. (ز)

٥٤٠٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾. كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخته أو ابنه فتتحفه المرأة بشيء من الطعام فلا يأكل من أجل أن رب البيت ليس ثَمَّ، فقال الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[4]. (ز)

٥٤٠٨٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ: وأمَّا ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ فيُقال: هذا في الجهاد[5]. (ز)

٥٤٠٨١ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ أهل المدينة قبل أن يُسلموا كانوا يعزِلون الأعمى والأعرج والمريض، فلا يؤاكلونهم، وكانت الأنصار فيهم تَنَزُّهٌ وتكرُّم، فقالوا: إنَّ الأعمى لا يُبصِر طيب الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح؛ فاعزِلوا لهم طعامَهم على ناحية.

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٦٤، وجاء عقبه: وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ كلام منقطع عما قبله.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٦ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤ مرسلًا.

وكانوا يرون أنَّ عليهم في مؤاكلتهم جناحًا، وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلنَّا نؤذيهم إذا أكلنا معهم. فاعتزلوا مؤاكلتهم؛ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[1]. (ز)

٥٤٠٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ نزلت في الأنصار، وذلك أنَّه لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ قالت الأنصار: ما بالمدينة مال أعز من الطعام. فكانوا لا يأكلون مع الأعمى؛ لأنه لا يبصر موضع الطعام، ولا مع الأعرج؛ لأنه لا يطيق الزحام، ولا مع المريض؛ لأنه لا يطيق أن يأكل كما يأكل الصحيح، وكان الرجل يدعو حميه وذا قرابته وصديقه إلى طعامه، فيقول: أُطعِم مَن هو أفقر إليه مِنِّي؛ فإني أكره أن آكل أموال الناس بالباطل، والطعام أفضل المال. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[2]. (ز)

٥٤٠٨٣ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّه كان حيٌّ مِن الأنصار لا يأكل بعضُهم عند بعض، ولا مع المريض مِن أجل قوله، ولا مع الضرير البصر، ولا مع الأعرج، فانطلق رجلٌ غازيًا يُدعى: الحارث بن عمرو، واستخلف مالك بن زيد في أهله وخزائنه، فلمَّا رجع الحارث من غزاته رأى مالكًا مجهودًا قد أصابه الضر، فقال: ما أصابك؟ قال مالك: لم يكن عندي سَعَة. قال الحارث: أما تركتُك في أهلي ومالي؟ قال: بلى، ولكن لم يَحِلَّ لي مالُك، ولم أكن لآكل مالًا لا يَحِلُّ لي. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآيةَ إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، يعني: الحارث بن عمرو حين خلَّف مالكًا في أهله وماله ورحله، فجاءت الرخصة مِن الله، والإذن لهم جميعًا[3]. (ز)

٥٤٠٨٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، قال: هذا في الجهاد في سبيل الله[4]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٩. وعلقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٦٦.

٥٤٠٨٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبعضهم يقول: كان قومٌ مِن أصحاب النبي ﷺ يغزون، ويخلفون على منازلهم مَن يحفظها، فكانوا يتأثمون أن يأكلوا منها شيئًا، فرُخص لهم أن يأكلوا منها. وقال بعضهم: كانوا يخلفون عليها الأعرج والأعمى والمريض والزمنى الذين لا يخرجون في الغزو، فرخص لهم أن يأكلوا منها[1] [٤٦٩٧]. (ز)

❁ النسخ في الآية[2]:

٥٤٠٨٦ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، فنسخ هذا، فقال: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[3]. (ز)

[٤٦٩٧] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في المراد بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ الآية، وفي المعنى الذي نزلت فيه، على أقوال: **الأول**: أُنزِلَت هذه الآية مرخصّة لمن خشي من المسلمين الأكل مع العُمْيان والعُرْجان والمرضى وأهل الزَّمانة من طعامهم، مخافة الوقوع فيما نهاهم الله عنه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]. **الثاني**: نزلت هذه الآية ترخيصًا لأهل الزَّمانة في الأكل من بيوت مَن سمَّى الله في هذه الآية؛ لأن قومًا كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض مَن سمَّى الله في هذه الآية، فكان أهل الزَّمانة يتحوَّبون [يتحرجون ويتخوفون من الإثم] مِن أن يطعَموا ذلك الطعام؛ لأنه أطعمهم غير مالكه. **الثالث**: نزلت ترخيصًا لأهل الزَّمانة ـ الذين وصفهم الله في هذه الآية ـ أن يأكلوا من بيوت مَن خلَّفهم في بيوته مِن الغزاة. **الرابع**: أنها نزلت في إسقاط الجهاد عن أهل الزَّمانة المذكورين في الآية. **الخامس**: نزلت ترخيصًا للمسلمين الذين كانوا يتَّقون مؤاكلة أهل الزَّمانة في مؤاكلتهم إذا شاءوا ذلك. ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٢.

(٢) تقدم في نزول الآية بعض الآثار في ذلك.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٦.

٥٤٠٨٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص ـ أنَّه قال: وقال في سورة النساء [٢٩]: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾، كان الرجل يَتَحَرَّج أن يأكل عند أحد من الناس. فنسخ ذلك بالآية التي في سورة النور: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ

== ووجَّه ابنُ جرير (١٧/ ٣٦٧) القول الأول بقوله: «فمعنى الكلام على تأويل هؤلاء: ليس عليكم أيها الناس في الأعمى حرجٌ أن تأكلوا منه ومعه، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، ولا في أنفسكم، أن تأكلوا من بيوتكم. فوجَّهوا معنى ﴿عَلَىٰ﴾ في هذا الموضع إلى معنى: في». ورجَّح (١٧/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) مستندًا إلى الأغلب لغة القول الثالث، وهو قول الزهري، وعبيد الله بن عبدالله، وانتقد القول الأول، وعلَّل ذلك بأن «أظهر معاني قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: أنه لا حرج على هؤلاء الذين سُمُّوا في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من ذكره الله فيها، على ما أباح لهم من الأكل منها. فإذ كان ذلك أظهر معانيه فتوجيه معناه إلى الأغلب الأعرف من معانيه أَوْلى من توجيهه إلى الأنكر منها. فإذ كان ذلك كذلك كان ما خالف من التأويل قول من قال: معناه: ليس في الأعمى والأعرج حرج أولى بالصواب».

ورجَّح ابنُ عطية (٦/ ٤٠٩) مستندًا إلى ظاهر الآية: «أنَّ الحرج مرفوع عنهم في كل ما يضطرهم إليه العذر، وتقتضي نيتهم الإتيان فيه بالأكمل، ويقتضي العذر أن يقع منهم الأنقص، فالحرج مرفوع عنهم في هذا».

وانتقد ابنُ جرير (١٧/ ٣٧٣) القول الثاني مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، والدلالة العقلية بأنه لا «معنى لقول مَن قال: إنما أُنزِلَت هذه الآية من أجل كراهة المستَتْبَع أكل طعام غير المُسْتَتْبِع؛ لأن ذلك لو كان كما قال مَن قال ذلك لقيل: ليس عليكم حرج أن تأكلوا من طعام غير من أضافكم، أو من طعام آباء من دعاكم، ولم يقل: ﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾». وانتقد القول الرابع مستندًا إلى اللغة، فقال: «وكذلك لا وجْه لقول من قال: معنى ذلك: ليس على الأعمى حرجٌ في التخلُّف عن الجهاد في سبيل الله؛ لأن قوله: ﴿أَن تَأْكُلُواْ﴾ خبر ﴿لَّيْسَ﴾، و﴿أَن﴾ في موضع نصبٍ على أنها خبرٌ لها، فهي متعلقة بـ﴿لَّيْسَ﴾، فمعلوم بذلك أن معنى الكلام: ليس على الأعمى حرجٌ أن يأكل من بيته. لا ما قاله الذين ذكرنا من أنه لا حرج عليه في التخلف عن الجهاد». ثم ذكر (١٧/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ بتصرف) بأنَّ معنى الكلام: «لا ضيق على الأعمى، ولا على الأعرج، ولا على المريض، ولا عليكم أيها الناس، أن تأكلوا من بيوت مَن سَمَّى الله في هذه الآية إذا أذِنوا لكم في ذلك عند مَغِيبِهم ومَشْهَدِهم».

وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية[1] [٤٦٩٨]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾

٥٤٠٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** أو غيره ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾، قال: المُقْعد[2]. (ز)

٥٤٠٨٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، يعني: مَن كان به شيءٌ مِن مرض[3]. (ز)

٥٤٠٩٠ ـ عن **إسماعيل بن أبي خالد** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾، قال: المقعد[4]. (ز)

٥٤٠٩١ ـ عن **عبد الكريم [الجزري]** ـ من طريق معقل بن عبيدالله ـ ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾: إذا دُعِي أن يتبع قائده[5]. (ز)

٥٤٠٩٢ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ

[٤٦٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤١٢) قولًا عن بعض الناس: بأنَّ هذه الآية منسوخة بآية الاستئذان الذي أُمِر به الناس، وهي قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، فقالوا: إذا كان الإذن محجورًا فالطعام أحرى. وذكر أيضًا عن فرقة نسخًا بيْن هذه الآية وبيْن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. ثم **انتقد** (٦/ ٤١٣) كلا القولين بأن «النسخ لا يتصور في شيءٍ من هذه الآيات، بل هي كلها محكمة». و**بيَّن** ذلك بقوله: «أما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ ففي التعدِّي والخدع والغرر واللهو والقمار ونحوه، وأما هذه الآية ففي إباحة طعام هذه الأصناف التي يَسُرُّها استباحة طعامها على هذه الصفة، وأما آية الإذن فعِلَّة إيجاب الاستئذان خوف الكشف، فإذا استأذن الرجل خوف الكشفة، ودخل المنزل بالوجْه المباح صحَّ له بعد ذلك أكل الطعام بهذه الإباحة، وليس يكون في الآيات نسخٌ، فتأمله».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٧٢ ـ ٧٣ (١٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤.

حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ ليس عليهم في ذلك، ولا على الذين تأثَّموا مِن أمرهم عليهم في ذلك حرج[١]. (ز)

٥٤٠٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في الأكل معهم[٢]. (ز)

﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾

٥٤٠٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾: يعني: ولا حَرَج عليكم[٣]. (ز)

٥٤٠٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ لأنهم يأكلون على حِدة[٤]. (ز)

﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ﴾

٥٤٠٩٦ ـ سُئِل **أبو جعفر [الباقر]** ـ من طريق زكريا بن زرارة، عن أبيه ـ عن قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، قال: يأكل ويشرب ويتصدق؛ يعني: مِن الطعام[٥]. (ز)

٥٤٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ لأنهم يأكلون على حدة ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ﴾[٦]. (ز)

٥٤٠٩٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، قال: هذا شيء قد انقطع، إنما كان هذا في أوَّل، لم يكن لهم أبواب، وكانت الستور مُرخاة، فربما دخل الرجلُ البيتَ وليس فيه أحد، فربما وجد الطعام وهو جائع، فسوَّغه الله أن

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦١ ـ ٤٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

يأكله. قال: وقد ذهب ذلك اليومُ؛ البيوتُ اليومَ فيها أهلها، وإذا أخرجوا أغلقوها، فقد ذهب ذلك[١]. (١١/١١٧)

٥٤٠٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: لم يذكر الله في هذه الآية بيت الابن، فرأيت أنَّ النبي ﷺ إنما قال: «**أنت ومالك لأبيك**». من هذه الآية؛ لأنه قال: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾، ولم يقل: أو بيوت أبنائكم. ثم ذكر ما بعد ذلك من القرابة حتى ذكر الصديق، ولم يذكر الابن[٢]. (ز)

﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾، قال: وهو الرجل يُوَكِّلَ الرجل بضَيْعته، فرخَّص الله له أن يأكل مِن ذلك الطعام والتمر، ويشرب اللبن[٣]. (١١/١١٤)

٥٤١٠١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: يعني: خزائنه وهو عبدالرجل. ـ ومن طريق أبي الصهباء ـ عنه قال: قهرمان[٤]. (ز)

٥٤١٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾، قال: خزائن لأنفسهم، ليست لغيرهم[٥]. (ز)

٥٤١٠٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: يعني: بيت أحدهم، فإنَّه يملكه، والعبيد منهم مما ملكوا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير البغوي ٦/ ٦٤: عني بذلك: وكيل الرجل وقيِّمه في ضيعته وماشيته، لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته، ويشرب من لبن ماشيته، ولا يحمل ولا يدَّخر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.

٥٤١٠٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: إذا ملك الرجل المفتاحَ فهو خازن، فلا بأس أن يَطْعَم الشيءَ اليسير[١]. (ز)

٥٤١٠٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ خزانته مِمَّا كنتم عليه أُمناء[٢]. (ز)

٥٤١٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: مِمَّا تختزن، يا ابن آدم[٣]. (ز)

٥٤١٠٧ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لهيعة ـ قال: قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ كان الناس يغزون على عهد رسول الله ﷺ، فيخلفون الضُّمَناء على خزائنهم، فكانوا يتحرجون أن يصيبوا منها شيئًا؛ فأحلَّ الله لهم أن يصيبوا منها[٤]. (ز)

٥٤١٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾، قال: الرجل يوليه رجلٌ طعامَه؛ يقوم عليه، ويحفظ له، فلا بأس أن يأكل منه[٥]. (ز)

٥٤١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾، يعني: خزائنه، يعني: عبيدكم وإماءكم[٦]. (ز)

٥٤١١٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: مما تخبَوْن[٧]... وقال بعضهم: هم المملوكون الذين هم خَزَنة على بيوت مواليهم[٨]. (ز)

﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾

❁ نزول الآية:

٥٤١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ نزلت في مالك بن زيد، وكان صديقه الحارث بن عمرو، وذلك أنَّ الحارث خرج غازيًا، وخلَّف مالكًا في أهله وماله وولده، فلمَّا رجع رأى مالكًا مجهودًا قال: ما أصابك؟ قال: لم يكن عندي

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٦٤.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.
(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٧) وجاء عقبه في النسخة المطبوعة: هكذا.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

شيء، ولم يحل لي أكلُ مالك[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤١١٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: يعني: في بيوت أصدقائكم[٢]. (ز)

٥٤١١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: يأكل الرجل مِن منزل صديقه حتى ينهاه، ثم قرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[٣]. (ز)

٥٤١١٤ ـ عن الحسن بن دينار، عن **الحسن** [**البصري**] أنَّه سأله رجل، فقال: الرجل يدخل على الرجل، يعني: صديقه، فيخرج الرجل من بيته، ويرى الآخرُ الشيءَ مِن الطعام في البيت، أيأكل منه؟ فقال: كُلْ مِن طعام أخيك[٤]. (ز)

٥٤١١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيت صديقك مِن غير مؤامرته، ثم أكلت من طعامه بغير إذنه، لم يكن بذلك بأس[٥]. (١١/١١٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤١١٦ ـ قال الحسن بن دينار: كُنَّا في بيت قتادة، فأُتِينا بِبُسر، فأخذ رجل منا بُسرات، ثم قال: يا أبا الخطاب، إنِّي قد أخذت مِن هذا البسر. فقال: هو لك حلال، وإن لم تذكره لي؛ لأنَّك مؤاخِيَّ[٦]. (ز)

٥٤١١٧ ـ عن رواد بن الجراح، قال: سألني صدقة بن يزيد أن آتيه بكُتُب، فوعدتُه، فمكثتُ أيَّامًا، ثم جئته، فقال: أين كنت؟ فقلت: شغلني عنك صديقٌ لي. فقال: صديق؟ قال: قلت: نعم. قال: أنا أكبر من أبيك، وما أعلم لي صديقًا. قال: سمعت **قتادة** يقول في قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ قال: هو الرجل يكون بينه وبين الرجل الإخاء والمودة، فيأتيه فيطلبه في منزله، فيقول: أين أخي فلان؟ فيقول

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ـ ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ١٩١ (٢١٦) ـ.
(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٣.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٤، وابن جرير ١٧/ ٣٧٤. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٨، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٣.

له أهله: ليس هاهنا. فيقول: غدُّونا، عشُّونا، أعطوني ثوبه، أسْرِجوا لي دابته. فيفعلون ذلك به، فيأتي الرجل فيقول له أهله: قد جاء أخوك فلان، غدّيناه، عشّيناه، أسرجنا له دابتك، أعطيناه ثوبك. ولا يقع في قلبه إلا كما لو قيل: جاء أبوك وأخوك وعمّك، فعلنا به ذلك. فذلك الصديق[1]. (ز)

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤١١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كانوا يَأْنَفون ويَتَحَرَّجون أن يأكل الرجلُ الطعامَ وحده حتى يكون معه غيرُه؛ فرخص الله لهم، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[2]. (١١/١١٥)

٥٤١١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾، قال: كان الغنيُّ يدخل على الفقير مِن ذَوي قرابته وصديقه، فيدعوه إلى طعامه ليأكل معه، فيقول: واللهِ، إنِّي لَأجنح أن آكل معك ـ والجُنْحُ: الحرج ـ؛ وأنا غنيٌّ وأنت فقير. فأُمِروا أن يأكلوا جميعًا أو أشتاتًا[3]. (ز)

٥٤١٢٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ، من قوله[4]. (ز)

٥٤١٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق [علي بن أبي طلحة] الوالبي ـ =

٥٤١٢٢ ـ والضحاك بن مزاحم: نزلت في بني ليث بن عمرو، وهم حيٌّ مِن بني كنانة، كان الرجل منهم لا يأكل وحدَه حتى يجد ضيفًا يأكل معه، فربما قعد الرجل والطعامُ بين يديه من الصباح إلى الرواح، وربما كانت معه الإبل الحُفَّل[5]، فلا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٨، والبيهقي ٧/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٥، من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٧/ ١١٩.

إسناده ليّن؛ فيه عطاء الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦٠٠): «صدوق، يَهِم كثيرًا، ويُرسِل ويُدَلِّس».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٧ مرسلًا.

(٥) الحُفَّل: جمع حافل: وهي المُمْتلئة الضُّروع. النهاية (حفل).

يشرب مِن ألبانها حتى يجد مَن يُشاربه، فإذا أمسى ولم يجد أحدًا أكل[١]. (ز)

٥٤١٢٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾: وذلك أنهم كانوا إذا سافروا جعلوا طعامهم في مكان واحد، وإن غاب أحدُهم انتظروه، فلا يأكلوا حتى يرجع؛ مخافة الإثم، وكان... يأكلون مكان واحد[٢] حتى يأتيهم من يأكل معهم، فقال: ولا حرج عليكم ﴿أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ يعني: إذا كنتم جماعة، ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ يعني: إذا كنتم مُتَفَرِّقين؛ فإن غاب أحدكم فإذا جاء فليأكل نصيبه، ولا بأس[٣]. (ز)

٥٤١٢٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال: كانوا لا يأكلون إلا جميعًا، ولا يأكلون متفرقين، وكان ذلك فيهم دينًا؛ فأنزل الله: ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى، وليس عليكم حرج أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا[٤]. (ز)

٥٤١٢٥ ـ عن أبي صالح [باذام] =

٥٤١٢٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، قالا: كانت الأنصارُ إذا نزل بهم الضيفُ لا يأكلون حتى يأكل الضيفُ معهم، فرُخِّص لهم، قال الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[٥]. (١١/١١٧)

٥٤١٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان هذا الحيُّ مِن بني كنانة بن خزيمة، يرى أحدُهم أنَّ عليه مخزاة أن يأكل وحده في الجاهلية، حتى إن كان الرجل يسوق الذود الحُفَّل وهو جائع حتى يجد مَن يُؤاكله ويُشاربه، وكان الرجل يتخذ الخيال إلى جنبه إذا لم يجد مَن يؤاكله ويشاربه؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[٦]. (١١/١١٦)

٥٤١٢٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ

---

(١) أورده الثعلبي ٧/١١٩، والبغوي ٦/٦٥.

(٢) كذا في المصدر، وفي موضع النقاط: إأاس!.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٨ ـ ٢٦٤٩ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٦، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٧ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٧٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٤٦٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٩ واللفظ له، وأخرجه عبدالرزاق ٢/٦٥ من طريق معمر بنحوه مختصرًا، ومن طريقه ابن جرير ١٧/٣٧٦ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾، قال: كانوا إذا اجتمعوا ليأكلوا طعامًا؛ عزلوا للأعمى على حدة، والأعرج على حدة، والمريض على حدة، كانوا يتحرجون أن يتفضلوا عليهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[1]. (ز)

٥٤١٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ وذلك أنهم كانوا يأكلون على حدة، ولا يأكلون جميعًا، يرون أنَّ أكله ذنب، يقول الله ﷻ: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ وكانت بنو ليث بن بكر لا يأكل الرجل منهم حتى يجد مَن يأكل معه، أو يدركه الجهد، فيأخذ عَنَزَة[2] له فيركزها، ويلقى عليها ثوبًا تحرُّجًا أن يأكل وحده، فلمَّا جاء الإسلام فعلوا ذلك، وكان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفرٌ منهم، فجمعوا نفقاتهم وطعامهم في مكان، فإن غاب رجلٌ منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم. فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا﴾ إن كنتم جماعة، ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ يعني: مُتَفَرِّقين[3]. (ز)

٥٤١٣٠ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ إذا كنتم متفرقين؛ فإن غاب أحدكم فإذا جاء فليأكل نصيبه، ولا بأس[4]. (ز)

٥٤١٣١ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: كانت بنو كنانة يستحي الرجل منهم أن يأكل وحده، حتى نزلت هذه الآية[5]. (ز)

٥٤١٣٢ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾، قال: كان مِن العرب مَن لا يأكل أبدًا جميعًا، ومنهم مَن لا يأكل إلا جميعًا، فقال الله ذلك[6] [٤٦٩٩]. (ز)

[٤٦٩٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيِّ بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ على أقوال: **الأول**: كان الغنيّ مِن الناس يجد في نفسه أن يأكل مع الفقير، فرخَّص لهم في الأكل معهم. **الثاني**: عُنِيَ بذلك: حيٌّ من أحياء العرب، ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٥.

(٢) العَنَزَةُ: عصًا في قدر نصف الرُّمْح أو أكثر شَيْئًا، فيها سِنان مثل سِنان الرُّمح. اللسان (عنز).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٨ ـ ٢٦٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٩.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾

٥٤١٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، يقول: إذا دخلتم بيوتًا فسلِّموا على أهلها[١]. (١١/١١٨)

٥٤١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: هو المسجد، إذا دخلته فقُل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[٢]. (١١/١٢٢)

٥٤١٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما أخذتُ التَّشَهُّد إلا مِن كتاب الله، سمعت اللهَ يقول: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾، فالتشهد في الصلاة: التحيات المباركات الطيبات لله[٣]. (١١/١٢٤)

٥٤١٣٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إن لم يكن في البيت أحدٌ فليقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت، ورحمة الله[٤]. (ز)

٥٤١٣٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ حسنة جميلة[٥]. (ز)

== كانوا لا يأكل أحدهم وحده، ولا يأكل إلا مع غيره، فأذن الله لهم أن يأكل من شاء منهم وحده أو مع غيره. **الثالث**: عُنِيَ بذلك قومٌ كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم، فرخَّص لهم في أن يأكلوا كيف شاءوا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/٣٧٧) **العموم**، فقال: «إنَّ الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعًا معًا إذا شاءوا، أو أشتاتًا متفرقين إذا أرادوا، وجائزٌ أن يكون ذلك نزل بسبب مَن كان يتحوَّب مِن الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائزٌ أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذُكِر أنهم كانوا لا يَطْعَمون وُحْدانًا، وبسبب غير ذلك؛ ولا خبر بشيءٍ من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيءٍ منه. والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٦، وابن جرير ١٧/ ٣٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠، والحاكم ٢/ ٤٠١، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥١ ـ ٢٦٥٢.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ٦٦.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٦٦.

٥٤١٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يقول: إذا دخلتم بيوتًا فسلِّموا على أهلها ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وهو السلام؛ لأنَّه اسم الله، وهو تحية أهل الجنة[1]. (١١/١١٨)

٥٤١٣٩ ـ عن **مقاتل بن حيان**، نحو الشطر الثاني[2]. (ز)

٥٤١٤٠ ـ عن ابن جريج، قال: قلت **لعطاء [بن أبي رباح]**: إذا خرجتُ أواجبٌ السلامُ؟ هل أُسَلِّم عليهم؟ فإنما قال: ﴿إذا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾. قال: ما أعلمه واجبًا، ولا آثر عن أحد وجوبه، ولكن أحب إِلَيَّ، وما أدعه إلا ناسيًا. =

٥٤١٤١ ـ قال ابن جريج: وقال **عمرو بن دينار**: لا. قال: قلت **لعطاء [بن أبي رباح]**: فإن لم يكن في البيت أحد؟ قال: سلِّم، قل: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله. قلت له: قولك هذا إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد، عمَّن تأثره؟ قال: سمعته، ولم يؤثر لي عن أحد. =

٥٤١٤٢ ـ وأخبرني عطاء الخراساني، عن **ابن عباس**، قال: السلام علينا من ربنا. =

٥٤١٤٣ ـ وقال **عمرو بن دينار**: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[3]. (ز)

٥٤١٤٤ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: إذا دخلتَ على أهلك فسلِّم عليهم ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾، قال: ما رأيتُه إلا أوجبه[4]. (١١/١١٨)

٥٤١٤٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ يعني: بيوت المسلمين ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض، على أهل دينكم، ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ يعني: مَن سلَّم على أخيه فهي تحية مباركة طيبة، يعني: حسنة[5]. (ز)

٥٤١٤٦ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلتَ المسجدَ فقُل: السلام على رسول الله. وإذا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥١، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٩٥)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥٢.

دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقُل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. وإذا دخلت بيتك فقل: السلام عليكم[١]. (ز)

٥٤١٤٧ ـ عن **إبراهيم [النخعي]** ـ من طريق منصور ـ ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيتًا فيه يهود فقُل: السلام عليكم. وإن لم يكن فيه أحد فقُل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[٢]. (ز)

٥٤١٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: بعضكم على بعض[٣]. (١١/ ١٢٤)

٥٤١٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم أبي أُمَيَّة ـ قال: إذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ، فقُل: بسم الله، والحمد لله، السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[٤]. (ز)

٥٤١٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ضِرار بن مُرَّة ـ في هذه الآية: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. وإذا دخلت المسجد فقُل: السلام على رسول الله. وإذا دخلت على أهلك فقُل: السلام عليكم[٥]. (ز)

٥٤١٥١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، يقول: سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم[٦]. (ز)

٥٤١٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: ليسلم بعضكم على بعض، كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩][٧]. (١١/ ١٢٣)

٥٤١٥٣ ـ عن **معمر** =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٢ بلفظ: فقل: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٠.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٦، وابن جرير ١٧/ ٣٨١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٤١٥٤ ـ و[محمد بن السائب] الكلبي، مثله[١]. (ز)

٥٤١٥٥ ـ عن طاووس بن كيسان: أي: يسلم بعضكم على بعض، هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته[٢]. (ز)

٥٤١٥٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، يعني: على أهل دينكم[٣]. (ز)

٥٤١٥٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

٥٤١٥٨ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾، قالا: بيتك إذا دخلتَه فقُل: سلام عليكم[٤]. (ز)

٥٤١٥٩ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: سلِّم على أهلك. =

٥٤١٦٠ ـ قال ابن جريج: وسُئِل عطاء بن أبي رباح: أحقٌّ على الرجل إذا دخل على أهله أن يُسَلِّم عليهم؟ قال: نعم. =

٥٤١٦١ ـ وقالها عمرو بن دينار. وتَلَوا: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال عطاء بن أبي رباح ذلك غير مرة[٥]. (ز)

٥٤١٦٢ ـ قال ابن جريج: وأخبرني زياد، عن ابن طاووس أنَّه كان يقول: إذا دخل أحدكم بيته فليسلم[٦]. (ز)

٥٤١٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيتك فسلِّم على أهلك، وإذا دخلت بيتًا لا أحد فيه فقُل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. فإنه كان يؤمر بذلك، وحُدِّثْنا: أنَّ الملائكة تَرُدُّ عليه[٧]. (١١/ ١٢٣)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٦، كذا جاء في المطبوع منه، ولعل الصحيح: عن معمر عن الكلبي.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٦/ ٦٦ بنحوه.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١٠/ ٣٨٨ (١٩٤٤٧)، وابن جرير ١٧/ ٣٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٩، ٢٦٥١، والبيهقي (٨٨٤٠)، وعند البيهقي عن الزهري وقتادة مختصرًا، وأخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٤ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٤١٦٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: بيتك إذا دخلته، فقل: سلام عليكم[(١)]. (ز)

٥٤١٦٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق داود بن قيس ـ يقول: في قوله تعالى ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾: يعني: المسلمين، يقول: سلِّم على المسلمين[(٢)]. (ز)

٥٤١٦٦ ـ عن **ماهان** ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: يقول: السلام علينا مِن ربنا[(٣)]. (١١/١١٩)

٥٤١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ للمسلمين؛ ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض، يعني: أهل دينكم، يقول: السلام ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً﴾ يعني: مَن سلَّم أُجِر، فهي البركة ﴿طَيِّبَةً﴾ حسنة[(٤)]. (ز)

٥٤١٦٨ ـ عن **مقاتل بن حيان**: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، يقول: إذا دخل بعضكم على بعض، الداخل على المدخول عليه[(٥)]. (ز)

٥٤١٦٩ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق داود بن قيس ـ في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخل المسلم على المسلم سلم عليه، مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، إنما هو: لا تقتل أخاك المسلم. وقوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، قال: يقتل بعضكم بعضًا، قريظة والنضير. وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [الروم: ٢١]، كيف يكون زوجُ الإنسان مِن نفسه؟! إنما هي: جعل لكم أزواجًا من بني آدم، ولم يجعل من الإبل والبقر. وكل شيء في القرآن على هذا[(٦)]. (١١/١٢٤)

٥٤١٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بعضكم على بعض... وإن دخل على قوم سلَّم عليهم، وإذا خرج من عندهم سلَّم، وإن مرَّ بهم أو لقيهم سلّم عليهم، وإن كان رجلًا واحدًا سلَّم عليهم، وقوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ على إخوانكم. وإذا دخل الرجل بيته سلَّم عليهم، وإذا دخل المسجد قال: بسم الله، سلام على رسول الله، صلى الله على محمد وسلم، اللَّهُمَّ، اغفر لي ذنبي، وافتح لي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٨٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٢ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥١ واللفظ له.

باب رحمتك. فإن كان مسجدًا كثير الأهل سلَّم عليهم يُسْمِعُ نفسَه، وإن كانوا قليلًا أسمعهم التسليم، وإن لم يكن فيه أحدٌ قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام علينا من ربنا. وإن دخل بيتًا غير مسكون مِمَّا قال الله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ٢٩] وهي الفنادق ينزلها الرجل المسافر ويجعل فيها متاعه، فإذا دخل البيت قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام علينا من ربنا[(١)] [٤٧٠٠]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾

٥٤١٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾: يعني: ما ذُكِر في هذه الآية[(٢)]. (ز)

٥٤١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: أمره

[٤٧٠٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ على أقوال: **الأول**: معناه: فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم فسلِّموا على أهليكم وعيالكم. **الثاني**: فإذا دخلتم المساجد فسلِّموا على أهلها. **الثالث**: إذا دخلتم بيوتًا من بيوت المسلمين فيها ناس منكم فلْيُسَلِّم بعضكم على بعض. **الرابع**: فإذا دخلتم بيوتًا ليس فيها أحد فسلِّموا على أنفسكم.

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ٤١٢) القول الثاني بقوله: «والمعنى: سلِّموا على مَن فيها مِن صنفكم، فهذا كما قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فإن لم يكن في المساجد أحدٌ فالسلام أن يقول المرء: السلام على رسول الله ﷺ. وقيل: يقول: السلام عليكم. يريد الملائكة».

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٣٨٣) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول المعنى لجميع الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: فإذا دخلتم بيوتًا مِن بيوت المسلمين فلْيُسَلِّم بعضكم على بعض. وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب؛ لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بيتًا دون بيت، وقال: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض. فكان معلومًا إذ لم يَخُصَّ ذلك على بعض البيوت دون بعضٍ أنه معنيٌّ به جميعها؛ مساجدها وغير مساجدها».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٩، ٢٦٥٠، ٢٦٥٢.

في أمر الطعام والتسليم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١]. (ز)

٥٤١٧٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تعقلوا[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤١٧٤ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا دخل بيته يقول: «**السَّلام علينا مِن ربِّنا، التحيات الطيبات المباركات لله، سلام عليكم**»[٣]. (١١/ ١١٩)

٥٤١٧٥ ـ عن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخلتم بيوتكم فسلِّموا على أهلها، وإذا طَعِمتُم فاذكروا اسم الله، وإذا سلَّم أحدُكم حين يدخل بيته وذكر اسم الله على طعامه يقول الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم، ولا عشاء. وإذا لم يُسَلِّم أحدُكم ولم يُسَمِّ يقول الشيطان لأصحابه: أدركتم المبيتَ والعشاء**»[٤]. (١١/ ١١٨)

٥٤١٧٦ ـ عن جابر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجل بيتَه فذكر الله عند دخوله وعند طعامه؛ قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. فإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإن لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء**»[٥]. (١١/ ١١٩)

٥٤١٧٧ ـ عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن سَرَّه ألَّا يجد الشيطانُ عنده طعامًا، ولا مقيلًا، ولا مبيتًا؛ فليسلِّم إذا دخل بيته، وليُسَمِّ على طعامه**»[٦]. (١١/ ١٢٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٣.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩/ ١٤٥، والبيهقي في الشعب ١١/ ٢٢٧ (٨٤٤٨).
فيه يزيد بن عياض؛ قال ابن عدي: «ليزيد بن عياض عن أبي هريرة أحاديث... عامتها غير محفوظ». وقال البيهقي: «لا أعرفه إلا من حديث يزيد بن عياض، وليس بالقوي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٨٠٨ (١٥٦٦): «يزيد هذا متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٤٠٨ (٦١٨٧): «موضوع».

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٤ (٣٥١٥).
قال الحاكم: «هذا حديث غريب الإسناد والمتن في هذا الباب، ومحمد بن الحسن المخزومي أخشى أنه ابن زَبالة، ولم يخرجاه».

(٥) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٩٨ (٢٠١٨).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٤٠ (٦١٠٢).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٨ (١٢٧٧٣): «وفيه أبو الصباح عبدالغفور، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٥٩٢ (٥٣٥٨): «موضوع».

٥٤١٧٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدُكم على حجرته ليدخل فليُسَمِّ الله، فإنه يرجع قرينه مِن الشيطان الذي معه ولا يدخل، وإذا دخلتم فسلِّموا؛ فإنه يخرج ساكنه منهم، وإذا وضع الطعام فسَمُّوا؛ فإنَّكم تدحرون الخبيث إبليس عن أرزاقكم، ولا يَشْرَككم فيها، وإذا ارتحلتم دابة فسمُّوا الله حين تضعون أول حِلْس**[1]**؛ فإنَّ كلَّ دابة مقتعدة، وإنَّكم إذا سميتم حططتموه عن ظهورها، وإن نسيتم ذلك شَرَككم في مراكبكم، ولا تُبَيِّتوا منديل الغَمَر**[2] **معكم في البيت؛ فإنَّه متن الشيطان ومضجعه، ولا تتركوا القُمامة ممسِيةً إذا جمعت في جانب الحجرة؛ فإنها مقعد الشيطان، ولا تسكنوا بيوتًا غير مغلقة، ولا تفترشوا الولايا**[3] **التي تفضي إلى ظهور الدواب، ولا تبيتوا على سطح ليس بمحجور، وإذا سمعتم نباح الكلاب أو نهيق الحمار فاستعيذوا بالله من الشيطان؛ فإنهما لا يريان الشيطان إلا نبح الكلب ونهق الحمار**»[4]. (١١/ ١٢٠)

٥٤١٧٩ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**للإسلام ضياء وعلامات كمنار الطريق، فرأسها وجِماعها: شهادة أن لا اله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وتمام الوضوء، والحكم بكتاب الله وسنة نبيه، وطاعة ولاة الأمر، وتسليمكم على أنفسكم، وتسليمكم إذا دخلتم بيوتكم، وتسليمكم على بني آدم إذا لقيتموهم**»[5]. (١١/ ١٢١)

٥٤١٨٠ ـ عن أنس، قال: أوصاني النبيُّ ﷺ بخمس خِصال، قال: «**أَسْبِغِ الوضوءَ**

---

(١) الحِلْس: كل ما يُوْضَع على ظَهْر الدابَّة، ويُبسطُ في البَيْت من الكِساءِ والبساط وغيرهما. اللسان (حلس).

(٢) الغَمَر: ما يبقى في اليَدِ من زُهومة اللحم والدسم بعد الأكل. اللسان (غمر).

(٣) الولايا: هي البَراذِع. سميت بذلك لأنها تلي ظَهْرَ الدابّة. قيل: نَهى عنها لأنها إذا بُسِطَت وافْتُرِشَت تَعَلَّقَ بها الشَّوك والتُّراب وغير ذلك مما يَضُرُّ الدوابَّ، ولأنَّ الجالس عليها ربَّما أصابَه مِن وَسَخِها ونَتنِها ودَمِ عَقْرِها. اللسان (ولا).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ في ترجمة حرام بن عثمان الأنصاري (٥٥٧).

قال ابن عدي: «ولحرام بن عثمان أحاديث صالحة تُشاكِل ما قد ذكرته، وعامة حديثه مناكير». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٣٤٥ (٣٦٧): «حرام متروك الحديث».

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ١٠٠ ـ. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ (٧٨٦).

قال ابن رجب: «وفي إسناده ضعف، ولعله موقوف».

يُزَد في عمرك، وسلِّم على مَن لقيك مِن أُمَّتي تكثر حسناتك، وإذا دخلت بيتك فسلِّم على أهل بيتك يكثر خير بيتك، وصلِّ صلاة الضحى فإنَّها صلاة الأوابين قبلك. يا أنسُ، ارحم الصغير، ووقِّر الكبير؛ تكن مِن رفقائي يوم القيامة»[١]. (١١/ ١٢٢)

٥٤١٨١ ـ عن أبي البَخْتَري، قال: جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبدالله البجلي إلى **سلمان**، فقالا: جئناك مِن عند أخيك أبي الدرداء. قال: فأين هديَّتُه التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهدية. قال: اتقيا الله، وأدِّيا الأمانةَ، ما جاءني أحدٌ مِن عنده إلا جاء معه بهدية. قالا: واللهِ، ما بعث معنا شيئًا إلا أنَّه قال: أقرؤوه مِنِّي السلام. قال: فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ وأي هدية أفضل من السلام؟ تحية من عند الله مباركة طيبة[٢]. (١١/ ١٢٠)

٥٤١٨٢ ـ عن **عبدالله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: إذا دخل البيتُ غيرَ المسكون، أو المسجد؛ فيلقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[٣]. (١١/ ١٢٣)

٥٤١٨٣ ـ عن ثابت بن عبيد، قال: أتيتُ **عبدالله بن عمر** قبل الغداة وهو جالس في المسجد، فقال لي: ألا سلمتَ حين جئتَ! فإنها تحية من عند الله مباركة[٤]. (١١/ ١٢٤)

٥٤١٨٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: كان **عبدالله بن عمر** يُسَلِّم على النساء[٥]. (ز)

٥٤١٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم الجزري ـ قال: إذا دخلتَ بيتك وليس فيه أحد، أو بيت غيرك؛ فقل: بسم الله، والحمد لله، السلام علينا مِن ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[٦]. (١١/ ١٢٣)

---

(١) أخرجه البزار ١٤/ ١٢ (٧٣٩٦)، وأبو يعلى ٧/ ١٩٧ (٤١٨٣)، ٧/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ (٤٢٩٣).
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ١١٨: «ولهذا الحديث عن أنس طرق ليس منها وجه يثبت». وقال أيضًا ١/ ١٤٨: «ليس لهذا المتن عن أنس إسناد صحيح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٧٤٨ (٦٤١٥): «رواه أشعث بن براز عن ثابت عن أنس. وأشعث متروك الحديث، والمتن معروف من غير هذا الوجه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٥٧٧): «هذا حديث لا يصح، قال يحيى: أشعث ليس بشيء. وقد روى مسلمة عن الأزور، عن سليمان التيمي، والأزور ضعيف منكر الحديث». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣١٨.

(٢) أخرجه الطبراني (٦٠٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦٠، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٥٥)، وابن جرير ١٧/ ٣٨٣ ولم يذكر المسجد، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩١ ولم يذكر المسجد.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٠، والبيهقي (٨٨٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٤١٨٦ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفاري** ـ من طريق حصين ـ قال: إذا دخلتَ بيتًا فيه ناسٌ مِن المسلمين فسلِّم عليهم. وإن لم يكن فيه أحد، أو كان فيه ناس من المشركين؛ فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين[١]. (١١/١٢٣)

٥٤١٨٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: كان **الحسن [البصري]** يقول: كُنَّ النساء يُسَلِّمْنَ على الرجال، ولا يسلم الرجال على النساء[٢]. (ز)

٥٤١٨٨ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عبدالملك ـ قال: إذا دخلت على أهلك فقل: السلام عليكم، تحية من عند الله مباركة طيبة. فإذا لم يكن فيه أحد فقل: السلام علينا من ربنا[٣]. (١١/١١٩)

٥٤١٨٩ ـ عن زهرة بن معبد، أنَّه سمع **محمد بن المنكدر** =

٥٤١٩٠ ـ وأبا حازم يُسَلِّمان على النساء إذا مرَّا عليهنَّ[٤]. (ز)

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

نزول الآية:

٥٤١٩١ ـ عن عروة بن الزبير =

٥٤١٩٢ ـ ومحمد بن كعب القرظي، قالا: لَمَّا أقبلت قريشٌ عامَ الأحزاب نزلوا بمَجْمَع الأَسْيال[٥] مِن رُوْمة ـ بئر بالمدينة ـ، قائدها أبو سفيان، وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنقمين[٦] إلى جانب أحد، وجاء رسولَ الله ﷺ الخبرُ، فضرب الخندق

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٢، والبيهقي (٨٨٤٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦١، وابن جرير ١٧/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٤.

(٥) مَجْمع الأسيال: موضع بين الجُرْف والغابة. والجُرْف والغابة: موضعان قرب المدينة نحو الشام، كانت بهما أموال لأهل المدينة. معجم البلدان ٢/ ١٢٨، ٣/ ١٤١، ٤/ ١٨٢.

(٦) في معجم البلدان ٥/ ٣٠٠: «نَقَمَى ـ بالتحريك، والقصر ـ: مِن النِّقْمة وهي العقوبة، مثل الجَمَزَى من الجَمْز: موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب، قال ابن إسحاق: وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جنب أحد، ويروى: نَقَم».

على المدينة، وعمل فيه، وعمل المسلمون فيه، وأبطأ رجال مِن المنافقين، وجعلوا يُوَرُّون بالضعيف مِن العمل، فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجلُ مِن المسلمين إذا نابته النَّائبة من الحاجة التي لا بُدَّ منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ، ويستأذنه في اللحوق لحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع؛ فأنزل الله في أولئك المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]. (١١/١٢٥)

٥٤١٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٤٤]، قال: كان لا يستأذنه إذا غزا إلا المنافقون، فكان لا يحل لأحد أن يستأذن رسول الله ﷺ أو يتخلف بعده إذا غزا، ولا تنطلق سرية إلا بإذنه، ولم يجعل الله للنبي ﷺ أن يأذن لأحد، حتى نزلت الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يقول: أمر طاعة؛ ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ الآية، فجعل الإذن إليه، يأذن لمن يشاء، فكان إذا جمع رسول الله ﷺ الناسَ لأمر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم، وأحبُّوا ما أحدث لهم رسول الله ﷺ بما يُوحى إليه، وبما أحبوا وكرهوا، فإذا كان شيء مما يكره المنافقون خرجوا يتسللون، يلوذ الرجل بالرجل، يستتر لكي لا يراه النبي ﷺ، فقال الله تعالى: إنَّ الله يُبصِر الذين يتسللون منكم لِواذًا[2]. (١١/١٣٢)

٥٤١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عمر بن الخطاب، في غزاة تبوك، وذلك أنَّه استأذن النبيَّ ﷺ في الرجعة[3] إلى أهله، فقال النبي ﷺ: «**انطلق، فواللهِ، ما أنت بمنافق**». يُريد أن يُسمع المنافقين، فلمَّا سمعوا ذلك قالوا: ما بال محمد إذا استأذنه أصحابه أذِن لهم، فإذا استأذنَّاه لم يأذن لنا، فواللاتِ، ما نراه يعدل، وإنَّما زعم أنه جاء ليعدل[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ٢/٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠ ـ سيرة ابن هشام ـ، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٠٩ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وهو مرسل.

(٣) وقع في المصدر في هذا الموضع: أن يسمع المنافقين. ويبدو أن كتابتها هنا سبق نظر؛ لأنها ذكرت تحته في السطر التالي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١.

تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾

٥٤١٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟﴾ أي: لم يمضوا ﴿حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[1]. (ز)

٥٤١٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، قال: مِن طاعة الله[2]. (١١/١٢٦)

٥٤١٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

٥٤١٩٨ ـ و**الضحاك بن مزاحم**، نحو ذلك[3]. (ز)

٥٤١٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٥٤٢٠٠ ـ و**ابن أبي مليكة** ـ من طريق ثابت بن العجلان ـ في الآية، قال: هي في الجهاد، والجمعة، والعيدين[4]. (١١/١٢٦)

٥٤٢٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾، قال: ذلك في الغزو والجمعة، وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده[5]. (١١/١٢٦)

٥٤٢٠٢ ـ ذكر يحيى بن سلَّام عن قتادة: أنَّ الآية عنده في الجهاد. =

٥٤٢٠٣ ـ وعن مجاهد: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ على أمر طاعة. قال **يحيى بن سلَّام**: وهو واحد[6]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢٤١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٥ كذلك من طريق ابن جريج بلفظ: أمرٌ من طاعة الله عامٌّ، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٢ (١٤٩١٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ولم يذكر ابن أبي مليكة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وفي المصنف (٥٥١١)، وابن أبي شيبة ٢/ ١١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٢ ـ ٢٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٦.

٥٤٢٠٤ ـ عن **مكحول الشامي**، في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، قال: إذا جمعهم لأمر حَزَبَهم مِن الحرب ونحوه؛ لم يذهبوا حتى يستأذنوه[١]. (١١/١٢٦)

٥٤٢٠٥ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: يعمل بها الآن في الجمعة والزحف وفي كل أمر جامع، قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم جمعة حتى يستأذن الإمام، وكذلك في كل جامع، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾[٢]. (١١/١٢٧)

٥٤٢٠٦ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق ابن جريج ـ: كانت الجمعة مِن تلك الأمور الجامعة التي يستأذن الرجل فيها. قال: إذا كان ذلك وضع الرجل يده اليسرى على أنفه، ثم يأتي فيشير بيده اليمنى إلى الإمام، فيشير إليه الإمام، فيذهب[٣]. (١١/١٢٧)

٥٤٢٠٧ ـ عن **ابن جريج**، [نحو ذلك، وعطاء بن أبي رباح يسمع] =

٥٤٢٠٨ ـ فقال **عطاء** عند ذلك: قد أدركتُ ـ لَعَمْري ـ الناسَ فيما مضى يستأذنون الإمام إذا قاموا وهو يخطب. قلتُ: كيف رأيتهم يستأذنون؟ قال: يشير الرجل بيده. فأشار لي عطاء بيده اليمنى، قلت: يشير ولا يتكلم؟ قال: نعم. قلت: الإمام إذًا أَذِن؟ قال: يشير ولا يتكلم. قلت: ولا يضع الإنسان يده على أنفه، ولا على ثوبه؟ قال: لا[٤]. (ز)

٥٤٢٠٩ ـ قال معمر: وقد سمعت **قتادة** يقول: في الجمعة، وفي الغزو أيضًا[٥]. (ز)

٥٤٢١٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، قال: هو الجمعة، إذا كانوا معه فيها لم يذهبوا حتى يستأذنوه[٦]. (ز)

٥٤٢١١ ـ عن **أبي حمزة الثمالي** ـ من طريق علي بن علي ـ في هذه الآية، قال: هو

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٤٨ ـ ٤٩ (١٠٥)، وابن جرير ١٧/٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٣/٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٥٥٠٧).

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٣/٢٤٣ (٥٥٠٨).

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٦٦، وفي مصنفه ٣/٢٤٣ (٥٥٠٨)، وابن جرير ١٧/٣٨٦ دون كلمة: فيها.

يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ إذا صعِد المنبر يوم الجمعة، وأراد الرجل أن يقضي الحاجة، والرجل به العلّة، لم يخرج من المسجد حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ حيث يراه، فيعرف رسول الله ﷺ أنّه إنّما قام ليستأذن، فيأذن لمن شاء منهم[١]. (ز)

٥٤٢١٢ ـ قال صفوان بن عمرو: أنَّ **أبا اليمان الهوزني** أخبرني: أنه لا يخرج أحد من تحت رايته في المُصافِّ[٢] والمسالح[٣] إلا بإذن إمامه، وفي ذلك يقول ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[٤]. (ز)

٥٤٢١٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ: كان ذلك مع رسول الله ﷺ، فأمَّا اليوم فإنَّ إذنه أن يأخذ بأنفه، وينصرف[٥]. (ز)

٥٤٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يقول: إذا اجتمعوا على أمر هو لله ﷻ طاعة؛ ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟﴾ يعني: لم يُفارِقوا النبي ﷺ ﴿حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[٦]. (ز)

٥٤٢١٥ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، يقول: على أمر طاعة يجتمعون عليها، نحو الجمعة، والنحر، والفطر، والجهاد، وأشباه ذلك مما ينفعهم الله به[٧]. (ز)

٥٤٢١٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾، قال: الأمر الجامع حين يكونون معه في جماعة الحرب أو جمعة. قال: والجمعة من الأمر الجامع، لا ينبغي لأحد أن يخرج إذا قعد الإمام على المنبر يوم الجمعة إلا بإذن سلطان، إذا كان حيث يراه أو يقدر عليه، ولا يخرج إلا بإذن، وإذا كان حيث لا يراه ولا يقدر عليه ولا يصل إليه فاللهُ أَوْلَى بالعُذْر[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٢١.

(٢) في الأصل: الصاف. والمُصاف ـ بفتح الميم وتشديد الفاء ـ: جمع مَصَف، وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف. النهاية (صفف) ٣/ ٣٨.

(٣) المَسالح: جمع مسلحة، والمسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح؛ أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر. والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم؛ ليتأهبوا له. النهاية (سلح) ٢/ ٣٨٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٤ من طريق أصبغ.

٥٤٢١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، وكل شيء تكون فيه الخطبة؛ ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

٥٤٢١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني، عن عكرمة ـ: قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فجعل رسولُ الله ﷺ بأعلى النظرين؛ مَن غزا غزا مِن فضله، ومَن قعد قعد مِن غير حَرَجٍ ـ إن شاء الله ـ[2]. (ز)

٥٤٢١٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾، يعني: الذين فعلوا ما ذُكِر في هذه الآية. وفي قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله. وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِما كان منهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم بعد التوبة[3]. (ز)

٥٤٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ يعني: لبعض أمرهم؛ ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ يعني: مِن المؤمنين، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ﴾ يعني: للمؤمنين ﴿ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. (ز)

٥٤٢٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: مخلصين غير منافقين، ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ كما أمر الله عن الغائط والبول؛ ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ وقد أوجب الله على النبيِّ والإمام بعده أن يأذن لهم؛ ولكن زاد الله بذلك إكرام النبي ﷺ وإعظام منزلته. فإذا كانت لرجل حاجةٌ قام حيال الإمام، وأمسك بأنفه، وأشار بيده[5]. (ز)

النسخ في الآية:

٥٤٢٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني، عن عكرمة ـ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٤، والطبراني في مسند الشاميين (٢٤١٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٦.

قوله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥]، فنسختها الآية التي في سورة النور، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟﴾[1]. (ز)

٥٤٢٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أنها نَسَخت الآيةَ في براءة: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، وهي عنده في الجهاد؛ لأن المنافقين كانوا يستأذنونه في المقام عن الغزو بالعِلَل، فرَخَّص الله للمؤمنين أن يستأذنوا إذا كان لهم عذر[2]. (ز)

٥٤٢٢٤ ـ قال **محمد ابن شهاب الزهري**: وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٤ ـ ٤٥]، نسخها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]. (ز)

٥٤٢٢٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ أنه قال: وقال: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٤ ـ ٤٥]، فنسختها الآية التي في النور: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٢٢٦ ـ عن إسماعيل بن عيَّاش، قال: رأيت عمرو بن قيس السَّكُونيَّ يخطب الناس يوم الجمعة، فقام إليه أبو المُدِلَّةِ اليحصبي في شيء وجده في بطنه، فأشار إليه عمرو: أن انصرف. فسألت عمرًا أو أبا المُدِلَّةِ، فقال: هكذا كان **أصحابُ رسول الله** ﷺ يصنعون[5]. (١٢٧/١١)

٥٤٢٢٧ ـ عن **محمد بن سيرين**، قال: كان الناسُ يستأذنون في الجمعة، ويقولون

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٣ ـ ٢٦٥٤.
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٤٦٦.
(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٨ ـ ٢٩.
(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٥ (١٦٤).
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

هكذا، ويشيرون بثلاث أصابع، فلمَّا كان زيادٌ كَثُر عليه، فاغْتَمَّ، فقال: مَن أمسك على أنفه فهو إذْنُه[١]. (١١/١٢٦)

٥٤٢٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب قام فأمسك بأنفه، فأشار إليه الإمام أن يخرج. =

٥٤٢٢٩ ـ قال: فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله، فقام إلى **هرم بن حيان** وهو يخطب، فأخذ بأنفه، فأشار إليه هرم أن يذهب، فخرج إلى أهله، فأقام فيهم، ثم قدم، قال له هرم: أين كنت؟ قال: في أهلي. قال: أبإذنٍ ذهبت؟ قال: نعم، قمت إليك وأنت تخطب، فأخذت بأنفي، فأشرت إِلَيَّ أن اذهب، فذهبتُ. فقال: أفاتَّخَذْتَ هذا دغلًا؟! أو كلمة نحوها. ثم قال: اللَّهُمَّ، أخِّر رجال السوء إلى زمان السوء[٢]. (ز)

٥٤٢٣٠ ـ عن سعيد بن غُنيم الكَلَاعي، قال: قام أبو الفرات الأودي يوم الجمعة يستأذن الإمام، وهو على المنبر ـ في خلافة عبدالملك بن مروان ـ، فأشار إليه بإصبعه، فأشار إليه بيده، أي: انصرف[٣]. (ز)

﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤٢٣١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم. فنهاهم الله عن ذلك إعظامًا لنبيه ﷺ، فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله[٤]. (١١/١٢٧)

٥٤٢٣٢ ـ عن **عبدالله بن عباس**، في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: يعني: كدعاء أحدكم اذا دعا أخاه باسمه، ولكن وَقِّروه وعَظِّموه، وقولوا له: يا رسول الله، ويا نبيَّ الله[٥]. (١١/١٢٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٨٦.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٤٥٨ (١٦٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٤ ـ ٢٦٥٥، وأبو نعيم في الدلائل (٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

٥٤٢٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: يريد: ولا تصيحوا به مِن بعيد: يا أبا القاسم. ولكن كما قال الله في الحجرات [٣]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[(١)]. (١٢٨/١١)

٥٤٢٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ الآية، يقول: دعوة الرسول عليكم موجبة؛ فاحذَروها[(٢)]. (١٢٩/١١)

٥٤٢٣٥ ـ عن عطية العوفي، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٥٤٢٣٦ ـ عن علقمة [بن قيس النخعي] =

٥٤٢٣٧ ـ والأسود [بن يزيد بن قيس النخعي] ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قول الله ﷻ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، قال: لا تقولوا: يا محمد. ولكن قولوا: يا رسول الله، أو: يا نبي الله[(٤)]. (ز)

٥٤٢٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، قال: لا تقولوا: يا محمد. قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، بأبي أنت وأمي[(٥)]. (١٢٩/١١)

٥٤٢٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: أمرهم اللهُ أن يدعوه: يا رسول الله. في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد. في تَجَهُّم[(٦)]. (١٢٨/١١)

٥٤٢٤٠ ـ عن عامر الشعبي، في الآية، قال: لا تجعلوا دعاء الرسول عليكم كدعاء بعضكم على بعض[(٧)]. (١٢٩/١١)

٥٤٢٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: لا تقولوا: يا محمد. ولكن قولوا: يا رسول الله[(٨)]. (١٢٩/١١)

٥٤٢٤٢ ـ عن الحسن البصري، مثله[(٩)]. (١٢٩/١١)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥). وعزاه السيوطي إلى عبدالغني بن سعيد في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٤٩٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٦ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٣٨٩، ومن طريق ابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٤٢٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عاصم ـ قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ﴾ إذا دعا ﴿كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[(١)]. (ز)

٥٤٢٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: أمر الله أن يُهاب نبيُّه، وأن يُبَجَّل، وأن يُعَظَّم، وأن يُفَخَّم، ويُشرَّف[(٢)]. (١٢٨/١١)

٥٤٢٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، يقول الله ﷻ: لا تَدْعُوا النبيَّ ﷺ باسمه: يا محمد، ويا ابن عبدالله. إذا كلَّمتموه كما يدعو بعضُكم بعضًا باسمه: يا فلان، ويا ابن فلان. ولكن عظِّموه وشرِّفوه ﷺ، وقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله ﷺ. نظيرُها في الحجرات[(٣)]. (ز)

٥٤٢٤٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، يقول: لا تُسَمُّوه إذا دعوتموه: يا محمد. ولا تقولوا: يا ابن عبدالله. ولكن شرِّفوه، فقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله[(٤)][٤٧٠١]. (ز)

[٤٧٠١] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾؛ **فقيل**: نهيٌ من الله عن دعاء رسول الله ﷺ بالغِلْظة والجفاء، وأمرٌ أن يُدعَا بلين وتواضع. **وقيل**: نهيٌ من الله عن التعرض لإسخاط الرسول ﷺ، فإنَّه إذا دعا على شخص فدعوته موجِبة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٨٩) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وعلَّل ذلك بقوله: «أن الذي قبْل قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ نهيٌ مِن الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيدٌ للمنصرفين عنه بغير إذنه، فالذي بينهما بأن يكون تحذيرًا لهم سُخْطَه أن يضطرَّه إلى الدعاء عليهم أشبهُ مِن أن يكون أمرًا لهم بما لم يَجْرِ له ذِكْرٌ من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ٤١٤)، **وابنُ كثير** (١٠/ ٢٨٠) مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٦، وابن جرير ١٧/ ٣٨٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٥.

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾

نزول الآية:

٥٤٢٤٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: كان إذا جمع رسول الله ﷺ الناسَ لأمر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم، وأحبُّوا ما أحدث لهم رسولُ الله ﷺ بما يُوحَى إليه، وبما أحبوا وكرهوا، فإذا كان شيءٌ مما يكره المنافقون خرجوا يتسللون، يلوذ الرجل بالرجل، يستتر لكي لا يراه النبيُّ ﷺ، فقال الله تعالى: إن الله يبصر الذين يتسللون منكم لواذًا[1]. (١١/ ١٣٢)

٥٤٢٤٨ ـ عن إسماعيل بن أمية القرشي، عن مكحول، قال: إنما كانت الحربة تُحمَل مع رسول الله ﷺ لأنه كان يصلي إليها، وأخَّر الصلاة، فكان لا يخرج أحدٌ لِرُعاف أو لحدث بعد النهي حتى يستأذن النبيَّ ﷺ؛ يُشِير إليه بالإصبع التي تلي الإبهام، فيأذن له ﷺ، ثم يشير إليه بيده، فكان مِن المنافقين مَن ثَقُل عليه الخطبة والجلوس في المسجد، فكان إذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق إلى جنبه مستترًا به حتى يخرج؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ الآية[2]. (ز)

٥٤٢٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، وذلك أنَّ المنافقين كان يَثْقُل عليهم يومَ الجمعة قولُ النبي ﷺ وحديثُه إذا كانوا معه على أمر جامع، فيقوم المنافق وينسلُّ، ويلوذ بالرجال وبالسارية لِئَلَّا يراه النبيُّ ﷺ حتى يخرج من المسجد، ويدعوه باسمه: يا محمد، ويا ابن عبدالله. فنزلت هؤلاء الآيات[3]. (ز)

== **ابنُ عطية** بعد أن ذَكَر القولين: «والأول أصحّ». ولم يذكر مستندًا.
وقال **ابنُ كثير**: «وهو الظاهر من السياق».
وانتقد ابنُ عطية القول الثاني **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** قائلًا: «ولفظ الآية يدفع هذا المعنى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ص٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.

٥٤٢٥٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: هم المنافقون، كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة، ويعني بالحديث: الخطبة، فيلوذون ببعض الصحابة حتى يخرجوا من المسجد، وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد إلا بإذن من النبي ﷺ في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار بإصبعه إلى النبي ﷺ، فيأذن له مِن غير أن يتكلم الرجل؛ لأن الرجل منهم كان إذا تكلم والنبي ﷺ يخطب بَطَلَتْ جمعتُه[١]. (١١/ ١٢٩)

❁ تفسير الآية:

٥٤٢٥١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لِوَاذًا﴾، أي: يلوذ بعضهم ببعض، وذلك أنَّ المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي ﷺ، فكانوا يلوذون ببعض أصحابه، فيخرجون من المسجد في استتار[٢]. (ز)

٥٤٢٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حجاج، عن ابن جريج ـ في قوله: ﴿لِوَاذًا﴾، قال: خِلافًا[٣]. (١١/ ١٣٠)

٥٤٢٥٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق المبارك بن عبد الله ـ، مثله[٤]. (ز)

٥٤٢٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال **مجاهد**: خَلْفًا، يعني: التخلف، أي: فرارًا من الجهاد في سبيل الله. يعني: المنافقين يلوذ بعضهم ببعض استتارًا مِن النبي حتى يذهبوا[٥]. (ز)

٥٤٢٥٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قول الله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: كانوا يستتر بعضهم ببعض، فيقومون[٦]. (١١/ ١٣١)

---

(١) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٩٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٦ واللفظ له. وذكر السيوطي هذا الأثر منسوبًا إلى مقاتل بن حيان، وعزاه إلى ابن حاتم، ثم تلاه بأثر مشابه نسبه إلى مقاتل دون تعيينه، وعزاه إلى أبي داود في مراسيله، وهو نفس الأثر السابق عن مقاتل بن حيان الذي أخرجه ابن أبي حاتم، وقد صرح أبو داود بأنه مقاتل بن حيان.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٦.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٩٥ ـ.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٥٤٢٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: يتسللون عن نبي الله، وعن كتابه، وعن ذِكْرِه[1]. (١١/ ١٣٠)

٥٤٢٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: كانوا إذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضُهم ببعضهم حتى يتغيبوا عنه فلا يراهم[2]. (ز)

٥٤٢٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: يلوذ بالشيء: يستتر به مِن النبي ﷺ[3]. (ز)

٥٤٢٥٩ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: يتسللون مِن الصف في القتال. ﴿لِوَاذًا﴾ قال: فِرارًا[4]. (١١/ ١٣٠)

٥٤٢٦٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن رسول الله ﷺ. قال: اللواذ: يلوذ عنه، ويروغ، ويذهب بغير إذن النبي ﷺ[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٢٦١ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق يزيد بن مرثد ـ قال: مَن خرج في تَطَرُّفٍ[6] أو طلبٍ بغير إذن رسول الله، وأبي بكر، وعمر؛ معصية، ويرون أنه مَن خرج بغير إذنٍ وجبت له النار[7]. (ز)

٥٤٢٦٢ ـ عن الوليد بن مسلم، عن أبي دحية مولى قريش، عن عمير بن هانئ، قال: مَن كفل للمسلمين بمصافة...[8] منها، وتسلل منها لواذًا دخل أو حَلَّ كرجل

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٦.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٦.

(٦) طَرَّفَ فلانٌ: إذا قاتل حول العسكر لأنه يحمل على طَرَفٍ منهم فيردُّهم إلى الجمهور، وتَطَرَّف عليهم: أغار. اللسان (طرف).

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٥.

(٨) قال محقق المصدر: كلمتان لم أتمكن من قراءتهما.

في وادي من أودية النار، إذا سار سار فيه، وإن مات مات فيه. وقال: من لم يتسلل منها لواذًا فهو في وادي مِن أودية الجنة، إن سار سار فيه، وإن مات مات فيه[١]. (ز)

﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾

٥٤٢٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فخوَّفهم عقوبتَه، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾، يعني: عن أمر الله ﷻ[٢]. (ز)

٥٤٢٦٤ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾: يعني: المنافقين[٣]. (ز)

٥٤٢٦٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾: الذين يصنعون هذا[٤]. (ز)

٥٤٢٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ عن أمر الله، يعني: المنافقين[٥]. (ز)

﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾

٥٤٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: أي: قَتْل[٦]. (ز)

٥٤٢٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلاء في الدنيا[٧]. (ز)

٥٤٢٦٩ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قول الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: يطبع على قلبه، فلا يُؤمَنُ أن يُظهر الكفر

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(٤) أي: الذهاب بغير إذن النبي ﷺ. والأثر تتمة للأثر السابق عن ابن زيد، أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢١.
(٧) تفسير البغوي ٦/ ٦٨.

بلسانه، فتُضرب عنقه[١]. (ز)

٥٤٢٧٠ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: الزلازل، والأهوال[٢]. (ز)

٥٤٢٧١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلية تظهر ما في قلوبهم مِن النفاق[٣]. (ز)

٥٤٢٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: الشرك[٤]. (ز)

٥٤٢٧٣ ـ عن جعفر بن محمد، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: سلطان جائِر يُسَلَّط عليهم[٥]. (ز)

٥٤٢٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، يعني: الكفر[٦]. (ز)

٥٤٢٧٥ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: يعني بالفتنة: الكفر[٧]. (ز)

٥٤٢٧٦ ـ عن سفيان، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: أن يطبع على قلوبهم[٨]. (١١/ ١٣٠)

٥٤٢٧٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: الفتنة هاهنا الكفر[٩]. (ز)

٥٤٢٧٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ بلية، يقول: فليحذروا أن تصيبهم فتنة؛ بلية[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩١.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢١.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢١.
(٤) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٦٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧ نحوه.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٨٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(١٠) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧.

﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

٥٤٢٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: القتل بالسيف مِن النبي ﷺ[(١)]. (ز)

٥٤٢٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وجيعًا، يعني: القتل في الدنيا[(٢)]. (ز)

٥٤٢٨١ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يعني: القتل في الدنيا[(٣)]. (ز)

٥٤٢٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: يستخرج الله ما في قلوبهم مِن النفاق حتى يظهروه شركًا؛ فيصيبهم بذلك العذاب الأليم؛ القتل[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٢٨٣ ـ عن **مجاهد**، قال: أشدُّ حديثٍ سمعناه عن النبي ﷺ قولُه في سعد بن معاذ في أمر القبر، ولَمَّا كانت غزوة تبوك قال: «**لا يخرج معنا إلا رجل مُقْوٍ**[(٥)]». فخرج رجل على بَكر له صعب، فصرعه، فمات، فقال الناس: الشهيد، الشهيد. فأمر النبيُّ ﷺ بلالًا أن يُنادي في الناس: «**لا يدخل الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنة، ولا يدخل الجنةَ عاص**»[(٦)]. (١١/ ١٣١)

٥٤٢٨٤ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: نهى رسولُ الله ﷺ أصحابَه أن يُقاتِلوا ناحيةً مِن خيبر، فانصرف الرجال عنهم، وبقي رجل، فقاتلهم، فرموه، فقتلوه، فجيء به إلى النبيِّ ﷺ يُصَلَّى عليه، فقال: «**أبعد ما نُهينا عن القتال؟**». فقالوا: نعم. فتركه، ولم يُصَلِّ عليه[(٧)]. (١١/ ١٣٠)

---

(١) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٦٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧. (٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧.

(٥) مُقْوٍ: ذو دابَّة قَوِيَّة. النهاية (قوا).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور سننه ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٢٤٩٤)، وفي التفسير من سننه ٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ (١٠٣٢)، وعبدالرزاق في مصنفه ٥/ ١٧٧ (٩٢٩٤).

قال ابن حجر في الفتح ٦/ ٩٠ عن إسناد سعيد بن منصور: «بإسناد صحيح».

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ١٧٦ (٩٢٩١) مرسلًا.

٥٤٢٨٥ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذاتَ يوم وهو مستقبلٌ العدوَّ: «**لا يقاتل أحدٌ منكم**». فعَمَد رجل منهم ورمى العدوَّ، وقاتلهم، فقتلوه، فقيل للنبي ﷺ: اسشتهد فلان. فقال: «**أبعد ما نهيتُ عن القتال؟**». قالوا: نعم. قال: «**لا يدخل الجنة عاص**»[(١)]. (١١/ ١٣١)

٥٤٢٨٦ ـ عن **الحسن بن صالح** ـ من طريق عبدالصمد بن صبيح ـ قال: إني لَخائف على مَن ترك المسح على الخفين أن يكون داخلًا في هذه الآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٢)]. (١١/ ١٣٠)

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٥٤٢٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظَّم نفسه جَلَّ جَلَالُهُ، فقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِن الخلق؛ عبيدُه، وفي مُلكِه[(٣)]. (ز)

﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾

٥٤٢٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية، قال: ما كان قومٌ قطُّ على أمرٍ ولا على حالٍ إلا كانوا بعين الله، وإلا كان عليهم شاهد مِن الله[(٤)]. (١١/ ١٣٢)

٥٤٢٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ مِن الإيمان، والنفاق[(٥)]. (ز)

٥٤٢٩٠ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: صنيعكم هذا أيضًا[(٦)][٤٧٠٢]. (ز)

[٤٧٠٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٩٢) في معنى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥/ ١٧٩ (٩٢٩٦) مرسلًا. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٨ من طريق أصبغ.

٥٤٢٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ مِن النفاق، يعني: المنافقين[١]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾

٥٤٢٩٢ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق الربيع ـ ﴿يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة[٢]. (ز)

٥٤٢٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى الله في الآخرة، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾ مِن خير أو شر[٣]. (ز)

٥٤٢٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يقول للنبي: يوم يرجع المنافقون إليه يوم القيامة، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾ مِن النفاق والكفر[٤]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾

٥٤٢٩٥ ـ عن عقبة بن عامر، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية ـ يعني: خاتمة سورة النور ـ، وهو جاعل إصبعيه تحت عينيه، يقول: «**بكل شيء بصير**»[٥]. (١١/ ١٣٢)

٥٤٢٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن أعمالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ به عَزَّ وَجَلَّ[٦]. (ز)

* * *

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧.
(٥) أخرجه القاسم بن سلَّام في فضائل القرآن ص٣٠٨، والطبراني في الكبير ١٧/ ٢٨٢ (٧٧٦)، ويحيى بن سلَّام ١/ ٤٦٧.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٤ (١١٢٣٩): «هكذا وقع، فإن كانت قراءة شاذة، وإلا فالتلاوة: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وهو سيئ الحفظ، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١١.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة الحج	
مقدمة السورة	٥
آثار متعلقة بالسورة وسجداتها	٦
تفسير السورة	٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ...﴾	٨
نزول الآية، وتفسيرها	٨
آثار متعلقة بالآية	١٥
﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ...﴾	١٧
قراءات	١٧
تفسير الآية	١٨
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾	١٩
نزول الآية	١٩
تفسير الآية	١٩
آثار متعلقة بالآية	٢٠
﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾	٢٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ...﴾	٢١
آثار متعلقة بالآية	٢٧
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾	٣٠
﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾	٣١
آثار متعلقة بالآيتين	٣١
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾	٣٢
نزول الآيتين	٣٢
تفسير الآيتين	٣٢
﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠﴾	٣٦
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ...﴾	٣٦
نزول الآية	٣٦
تفسير الآية	٣٨
﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ۝١٢﴾	٤١
﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ...﴾	٤٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ...﴾	٤٣
﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٤٤
نزول الآية	٤٤
تفسير الآية	٤٤

الموضوع	الصفحة
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾	٤٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ...﴾	٤٨
نزول الآية	٤٨
تفسير الآية	٤٨
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٥٠
آثار متعلقة بالآية	٥٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	٥٢
آثار متعلقة بالآية	٥٢
﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ...﴾	٥٣
نزول الآية، وتفسيرها	٥٣
﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾	٥٨
آثار متعلقة بالآية	٥٨
﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾	٥٩
﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾	٦٢
آثار متعلقة بالآية	٦٣
﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا...﴾	٦٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا...﴾	٦٤
قراءات	٦٤
تفسير الآية	٦٤
آثار متعلقة بالآية	٦٥
﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾	٦٥
آثار متعلقة بالآية	٦٥
﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ...﴾	٦٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ...﴾	٦٨
آثار متعلقة بالآية	٧٢
﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾	٧٢
نزول الآية	٧٢
تفسير الآية	٧٣
آثار متعلقة بالآية	٧٧
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا...﴾	٧٩
آثار متعلقة بالآية	٨٤
من أحكام الآية	٨٧
﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ...﴾	٨٧
﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾	٩٢
نزول الآية	٩٢
تفسير الآية	٩٢
آثار متعلقة بالآية	٩٥
﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ...﴾	٩٧
﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾	١٠٢
نزول الآية	١٠٢
تفسير الآية	١٠٣
من أحكام الآية	١٠٤
﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ...﴾	١٠٦
﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾	١٠٨

الموضوع	الصفحة
قراءات	١٠٨
تفسير الآية	١٠٨
من أحكام الآية	١١٢
﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ...﴾	١١٤
آثار متعلقة بالآية	١١٤
﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾	١١٥
نزول الآية	١١٦
تفسير الآية	١١٧
آثار متعلقة بالآية	١١٩
﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ...﴾	١١٩
نزول الآية	١١٩
تفسير الآية	١١٩
﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾	١٢١
﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾	١٢٣
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا...﴾	١٢٨
أثار متعلقة بالآية	١٢٩
﴿لِيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾	١٣٠
آثار متعلقة بالآية	١٣٠
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾	١٣٢
آثار متعلقة بالآية	١٣٣
﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ...﴾	١٣٤
﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ...﴾	١٣٤
قراءات	١٣٤
تفسير الآية	١٣٥
آثار متعلقة بالآية	١٣٧
﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾	١٣٩
قراءات الآية، وتفسيرها	١٣٩
نزول الآية	١٤١
تفسير الآية	١٤١
أحكام متعلقة بالآية	١٤٣
آثار متعلقة بالآية	١٤٦
﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾	١٤٦
أحكام متعلقة بالآية	١٤٧
﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾	١٥٢
قراءات	١٥٢
نزول الآية	١٥٣
تفسير الآية	١٥٣
آثار متعلقة بالآية	١٥٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾	١٥٦
قراءات	١٥٦
تفسير الآية	١٥٦
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾	١٥٧
قراءات	١٥٧
نزول الآية	١٥٨
تفسير الآية	١٦٠
آثار متعلقة بالآية	١٦١
﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ...﴾	١٦١
نزول الآية، وتفسيرها	١٦١

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾	١٦٣
قراءات	١٦٣
نزول الآية، وتفسيرها	١٦٣
﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾	١٦٥
قراءات	١٦٥
تفسير الآية	١٦٥
﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ...﴾	١٧١
﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ...﴾	١٧٣
﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ...﴾	١٧٤
﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا...﴾	١٧٤
﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾	١٧٥
قراءات	١٧٥
تفسير الآية	١٧٥
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ...﴾	١٧٨
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾	١٧٩
نزول الآية	١٧٩
تفسير الآية	١٧٩
آثار متعلقة بالآية	١٨٠
﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ...﴾	١٨٠
نزول الآية	١٨٠
تفسير الآية	١٨٠
﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾	١٨١
آثار متعلقة بالآية	١٨٤
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾	١٨٥
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾﴾	١٨٥
﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾	١٨٥
﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾	١٨٦
قراءات الآية، وتفسيرها	١٨٦
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ...﴾	١٨٨
قراءات	١٨٨
نزول الآية	١٨٩
تفسير الآية	١٩٨
آثار متعلقة بالآية	٢٠٠
﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾	٢٠٠
﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ...﴾	٢٠١
آثار متعلقة بالآية	٢٠٢
﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	٢٠٢
﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾	٢٠٦

الموضوع	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾	٢٠٦
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ...﴾	٢٠٧
نزول الآيتين	٢٠٧
تفسير الآية	٢٠٧
﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾	٢٠٨
﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾	٢٠٨
نزول الآية	٢٠٨
تفسير الآية	٢٠٩
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾	٢١٠
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ...﴾	٢١٠
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً...﴾	٢١٢
﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾	٢١٢
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ...﴾	٢١٣
آثار متعلقة بالآية	٢١٣
﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾	٢١٣
﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ...﴾	٢١٤
﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾	٢١٦
نزول الآية	٢١٦
تفسير الآية	٢١٦
﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾	٢١٨
﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾	٢١٩
النسخ في الآية	٢١٩
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾	٢١٩
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ...﴾	٢٢١
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ...﴾	٢٢٢
نزول الآية	٢٢٣
تفسير الآية	٢٢٣
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ...﴾	٢٢٤
نزول الآية، وتفسيرها	٢٢٤
﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾	٢٢٧
﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾	٢٢٧
آثار متعلقة بالآية	٢٢٨
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾	٢٢٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ...﴾	٢٢٩
﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾	٢٣٠

الموضوع	الصفحة
قراءات الآية، وتفسيرها	٢٣٠
النسخ في الآية	٢٣١
آثار متعلقة بالآية	٢٣٢
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	٢٣٣
آثار متعلقة بالآية	٢٣٦
﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا...﴾	٢٣٧
آثار متعلقة بالآية	٢٤٠
﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	٢٤١
آثار متعلقة بالآية	٢٤٢

سورة المؤمنون

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٢٤٤
آثار متعلقة بالسورة	٢٤٥
تفسير السورة	٢٤٥
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾	٢٤٥
قراءات	٢٤٥
تفسير الآية	٢٤٦
آثار متعلقة بالآية	٢٤٦
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾	٢٤٨
نزول الآية	٢٤٨
تفسير الآية	٢٥٠
آثار متعلقة بالآية	٢٥٢
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾	٢٥٥
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾﴾	٢٥٦
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ...﴾	٢٥٧
﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾	٢٥٨
من أحكام الآية	٢٥٩
مسألة	٢٦٠
مسألة	٢٦٠
مسألة	٢٦١
مسألة	٢٦١
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾﴾	٢٦٢
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾	٢٦٢
آثار متعلقة بالآية	٢٦٣
﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾﴾	٢٦٤
﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾	٢٦٥
آثار متعلقة بالآية	٢٦٦
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾	٢٦٧
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾	٢٦٩
﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً...﴾	٢٦٩
﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾	٢٧٠
قراءات	٢٧٠
أحكام متعلقة بالآية	٢٧٣
﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾	٢٧٧
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾﴾	٢٧٧
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ...﴾	٢٧٩
آثار متعلقة بالآية	٢٨٠

الموضوع	الصفحة
﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ...﴾	٢٨٠
آثار متعلقة بالآية	٢٨١
﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ...﴾	٢٨١
قراءات	٢٨٢
تفسير الآية	٢٨٢
﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٨٤
قراءات	٢٨٤
تفسير الآية	٢٨٥
آثار متعلقة بالآية	٢٨٦
﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ...﴾	٢٨٦
﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٨٧
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ...﴾	٢٨٧
﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾	٢٨٧
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾	٢٨٨
﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾	٢٨٨
﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا...﴾	٢٨٩
﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾	٢٩٠
﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَٰرَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾	٢٩١
قراءات	٢٩١
تفسير الآية	٢٩١
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾	٢٩٢
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾	٢٩٢
﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ...﴾	٢٩٣
﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٢٩٣
﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٢٩٤
﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾	٢٩٤
﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾	٢٩٥
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾	٢٩٥
﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾﴾	٢٩٥
﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾	٢٩٦
﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾	٢٩٦
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا...﴾	٢٩٧
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا۟ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ...﴾	٢٩٧
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾	٢٩٩
﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾	٣٠٠
﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾	٣٠٠
﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾	٣٠١

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩)﴾	٣٠١
﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ...﴾	٣٠١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا...﴾	٣٠٩
آثار متعلقة بالآية	٣١١
﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ (٥٢)﴾	٣١٢
﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا...﴾	٣١٣
قراءات	٣١٣
تفسير الآية	٣١٤
﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣)﴾	٣١٥
آثار متعلقة بالآية	٣١٦
﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤)﴾	٣١٦
النسخ في الآية	٣١٧
﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ...﴾	٣١٧
قراءات	٣١٧
تفسير الآية	٣١٨
آثار متعلقة بالآية	٣١٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ...﴾	٣١٩
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ (٦٠)﴾	٣٢٠
قراءات	٣٢٠
تفسير الآية	٣٢١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ (٦١)﴾	٣٢٤
﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ...﴾	٣٢٦
﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ (٦٣)﴾	٣٢٦
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ...﴾	٣٢٩
نزول الآية، وتفسيرها	٣٢٩
﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ (٦٥)﴾	٣٣٢
﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ (٦٦)﴾	٣٣٣
﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧)﴾	٣٣٣
قراءات	٣٣٣
نزول الآية	٣٣٤
تفسير الآية	٣٣٤
أحكام متعلقة بالآية	٣٣٩
﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٦٨)﴾	٣٤٠
﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٦٩)﴾	٣٤١
﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ (٧٠)﴾	٣٤١
﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ...﴾	٣٤٢
﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٧٢)﴾	٣٤٤
قراءات	٣٤٤
تفسير الآية	٣٤٥
آثار متعلقة بالآية	٣٤٦

الموضوع	الصفحة
﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾	٣٤٦
﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾	٣٤٧
﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾	٣٤٨
﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾	٣٤٩
نزول الآية	٣٤٩
تفسير الآية	٣٥٠
آثار متعلقة بالآية	٣٥١
﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾	٣٥١
نزول الآية، وتفسيرها	٣٥١
آثار متعلقة بالآية	٣٥٢
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ...﴾	٣٥٣
نزول الآية	٣٥٣
تفسير الآية	٣٥٣
﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾	٣٥٣
﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾	٣٥٤
﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا...﴾	٣٥٤
نزول الآية	٣٥٤
تفسير الآية	٣٥٤
﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾	٣٥٥
﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ...﴾	٣٥٥
﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ...﴾	٣٥٥
قراءات	٣٥٦
تفسير الآية	٣٥٧
﴿قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ...﴾	٣٥٧
آثار متعلقة بالآية	٣٥٨
﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾	٣٥٩
قراءات	٣٥٩
تفسير الآية	٣٥٩
﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ...﴾	٣٦٠
﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾	٣٦٠
﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾	٣٦١
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ...﴾	٣٦١
نزول الآية	٣٦١
تفسير الآية	٣٦١
النسخ في الآية	٣٦٢
آثار متعلقة بالآية	٣٦٣
﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾﴾	٣٦٣
﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾	٣٦٤

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٦٤
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ (٩٩)﴾	٣٦٥
﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا...﴾	٣٦٧
﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ (١٠١)﴾	٣٧١
آثار متعلقة بالآية	٣٧٤
﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ...﴾	٣٧٥
﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ (١٠٤)﴾	٣٧٥
آثار متعلقة بالآية	٣٧٧
﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥)﴾	٣٧٨
﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا...﴾	٣٧٨
قراءات	٣٧٨
تفسير الآية	٣٧٩
آثار متعلقة بالآية	٣٧٩
﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ (١٠٧)﴾	٣٨٠
﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)﴾	٣٨٠
﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا...﴾	٣٨٥
آثار متعلقة بالآية	٣٨٦
﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا...﴾	٣٨٦
قراءات الآية، وتفسيرها	٣٨٦
﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (١١١)﴾	٣٨٨
نزول الآية	٣٨٨
قراءات	٣٨٩
تفسير الآية	٣٨٩
﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا...﴾	٣٩٠
﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤)﴾	٣٩٢
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)﴾	٣٩٣
آثار متعلقة بالآية	٣٩٣
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (١١٦)﴾	٣٩٤
قراءات الآية، وتفسيرها	٣٩٥
﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾	٣٩٥
نزول الآية	٣٩٥
تفسير الآية	٣٩٥
﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ (١١٧)﴾	٣٩٦
قراءات الآية، وتفسيرها	٣٩٦
﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١١٨)﴾	٣٩٧
آثار متعلقة بالآية	٣٩٧

سورة النور

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٣٩٩
تفسير السورة	٤٠٠
﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا...﴾	٤٠٠
تفسير الآية	٤٠١

الموضوع	الصفحة
﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ...﴾	٤٠٢
تفسير الآية، وأحكامها	٤٠٣
النسخ في الآية	٤٠٤
أحكام متعلقة بالآية	٤٠٦
﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ...﴾	٤١٦
نزول الآية	٤١٦
تفسير الآية، وأحكامها	٤٢١
النسخ في الآية	٤٢٨
آثار متعلقة بالآية	٤٢٩
﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ...﴾	٤٣٠
نزول الآية	٤٣٠
تفسير الآية، وأحكامها	٤٣٠
النسخ في الآية	٤٣٤
آثار متعلقة بالآية	٤٣٤
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾	٤٣٥
تفسير الآية	٤٣٥
أحكام الآية	٤٣٦
آثار متعلقة بالآية	٤٤٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ...﴾	٤٤٣
نزول الآية	٤٤٣
تفسير الآية	٤٥٢
أحكام متعلقة بالآية	٤٥٤
آثار متعلقة بالآية	٤٥٥
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾	٤٥٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم...﴾	٤٥٨
نزول الآيات، وبيان قصة الإفك	٤٥٨
آثار متعلقة بالقصة	٤٧١
تفسير آيات قصة الإفك مجموعة	٤٧٢
تفسير آيات قصة الإفك مفرقة	٤٧٧
﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	٤٧٩
آثار متعلقة بالآية	٤٨٠
﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾	٤٨١
قراءات	٤٨١
تفسير الآية	٤٨١
﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا...﴾	٤٨٥٨
﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ...﴾	٤٨٨
من أحكام الآية	٤٨٩
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ...﴾	٤٨٩
﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ...﴾	٤٩١
قراءات	٤٩١
تفسير الآية	٤٩١
آثار متعلقة بالآية	٤٩٣

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ...﴾	٤٩٤
نزول الآية	٤٩٤
تفسير الآية	٤٩٤
آثار متعلقة بالآية	٤٩٥
﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾	٤٩٥
﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾	٤٩٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾	٤٩٧
آثار متعلقة بالآية	٥٠٠
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾	٥٠١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ...﴾	٥٠٢
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ...﴾	٥٠٤
نزول الآية	٥٠٤
تفسير الآية	٥٠٧
آثار متعلقة بالآية	٥٠٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٥١٠
نزول الآية	٥١٠
تفسير الآية	٥١٥
آثار متعلقة بالآية	٥١٦
﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾	٥١٧
آثار متعلقة بالآية	٥١٧
﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾	٥٢٠
قراءات	٥٢٠
تفسير الآية	٥٢١
﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ...﴾	٥٢٢
نزول الآية، وتفسيرها	٥٢٢
آثار متعلقة بالآية	٥٢٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ...﴾	٥٣٠
قراءات	٥٣٠
نزول الآية	٥٣١
تفسير الآية	٥٣١
أحكام، وآثار متعلقة بالآية	٥٣٥
مسألة	٥٤٠
﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْۖ...﴾	٥٤١
آثار متعلقة بالآية	٥٤٣
﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ...﴾	٥٤٣
نزول الآية	٥٤٣
النسخ في الآية	٥٤٤
تفسير الآية	٥٤٥
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ...﴾	٥٥٠
نزول الآية	٥٥٠
تفسير الآية	٥٥٠

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٥٥٣
﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ...﴾	٥٥٦
نزول الآية	٥٥٦
تفسير الآية	٥٥٧
آثار متعلقة بالآية	٥٦٧
﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾	٥٦٨
آثار متعلقة بالآية	٥٦٩
﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾	٥٧٢
من أحكام الآية	٥٧٣
﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾	٥٧٥
قراءات	٥٧٥
تفسير الآية	٥٧٥
من أحكام الآية	٥٧٦
﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾	٥٧٨
آثار متعلقة بالآية	٥٨٢
﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾	٥٨٣
النسخ في الآية	٥٨٣
من أحكام الآية	٥٨٤
﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾	٥٨٤
نزول الآية	٥٨٤
تفسير الآية	٥٨٥
﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾	٥٨٦
آثار متعلقة بالآية	٥٨٧
﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ...﴾	٥٨٨
قراءات	٥٨٨
تفسير الآية	٥٨٨
النسخ في الآية	٥٨٩
آثار متعلقة بالآية	٥٩٠
﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ...﴾	٥٩٣
﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ...﴾	٥٩٤
نزول الآية	٥٩٤
تفسير الآية	٥٩٥
من أحكام الآية	٦٠٢
﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾	٦٠٣
من أحكام الآية	٦٠٩
﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا...﴾	٦١٠
نزول الآية	٦١٠
تفسير الآية	٦١٤
﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾	٦١٦
قراءات	٦١٦
تفسير الآية	٦١٧
آثار متعلقة بالآية	٦١٨
﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ...﴾	٦١٩
آثار متعلقة بالآية	٦٢٠
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾	٦٢١
تفسير الآية مجموعة	٦٢١

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٦٢٥
﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾	٦٢٨
قراءات	٦٢٨
تفسير الآية	٦٢٩
﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾	٦٣٧
قراءات	٦٣٧
تفسير الآية	٦٣٩
آثار متعلقة بالآية	٦٤٦
﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ...﴾	٦٥٠
آثار متعلقة بالآية	٦٥٥
﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ...﴾	٦٥٧
قراءات	٦٥٧
تفسير الآية	٦٥٩
﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ...﴾	٦٦٠
أحكام متعلقة بالآية	٦٦١
﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾	٦٦٦
آثار متعلقة بالآية	٦٦٧
﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ...﴾	٦٦٨
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ...﴾	٦٦٩
نزول الآية	٦٧٠
تفسير الآية	٦٧٠
﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ...﴾	٦٧٣
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	٦٧٨
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾	٦٨٠
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا...﴾	٦٨٠
﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾	٦٨١
قراءات	٦٨١
تفسير الآية	٦٨٢
آثار متعلقة بالآية	٦٨٢
﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ...﴾	٦٨٣
آثار متعلقة بالآية	٦٨٤
﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾	٦٨٤
آثار متعلقة بالآية	٦٨٥
﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾	٦٨٥
آثار متعلقة بالآية	٦٨٦
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ...﴾	٦٨٦
قراءات	٦٨٦
تفسير الآية	٦٨٧
آثار متعلقة بالآية	٦٨٧
﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ...﴾	٦٨٧
﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾	٦٨٨
﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم...﴾	٦٨٩

الموضوع	الصفحة
نزول الآية، وتفسيرها	٦٨٩
﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨﴾	٦٩٠
نزول الآية	٦٩٠
تفسير الآية	٦٩٠
آثار متعلقة بالآية	٦٩٠
﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩﴾	٦٩١
﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ...﴾	٦٩١
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ...﴾	٦٩٢
آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾	٦٩٣
﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ...﴾	٦٩٤
نزول الآية	٦٩٤
تفسير الآية	٦٩٥
﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ...﴾	٦٩٦
آثار متعلقة بالآية	٦٩٨
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾	٧٠٠
نزول الآية	٧٠٠
تفسير الآية	٧٠٢
﴿كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾	٧٠٣
قراءات	٧٠٣
تفسير الآية	٧٠٣
﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾	٧٠٤
قراءات	٧٠٤
تفسير الآية	٧٠٤
آثار متعلقة بالآية	٧٠٥
﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾	٧٠٦
آثار متعلقة بالآية	٧٠٧
آثار متعلقة بالآية	٧٠٨
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾	٧٠٩
﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ...﴾	٧٠٩
قراءات	٧٠٩
تفسير الآية	٧٠٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ...﴾	٧١٠
نزول الآية	٧١٠
تفسير الآية	٧١٢
﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾	
قراءات	٧١٧
تفسير الآية	٧١٨
النسخ في الآية	٧١٩
أحكام متعلقة بالآية	٧٢١
آثار متعلقة بالآية	٧٢٣
﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ...﴾	٧٢٣
﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا...﴾	٧٢٥

الموضوع	الصفحة
﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾	٧٢٧
قراءات	٧٢٧
تفسير الآية	٧٢٨
النسخ في الآية	٧٣٤
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ...﴾	٧٣٥
نزول الآية، وتفسيرها	٧٣٥
النسخ في الآية	٧٤٠
تفسير الآية	٧٤٢
﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾	٧٤٤
نزول الآية، وتفسيرها	٧٤٤
﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾	٧٤٥
نزول الآية	٧٤٥
تفسير الآية	٧٤٦
آثار متعلقة بالآية	٧٤٦
﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾	٧٤٧
نزول الآية، وتفسيرها	٧٤٧
آثار متعلقة بالآية	٧٥٦
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ...﴾	٧٥٩
نزول الآية	٧٥٩
تفسير الآية	٧٦١
النسخ في الآية	٧٦٤
آثار متعلقة بالآية	٧٦٥
﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا...﴾	٧٦٦
نزول الآية، وتفسيرها	٧٦٦
﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾	٧٦٩
نزول الآية	٧٦٩
تفسير الآية	٧٧٠
آثار متعلقة بالآية	٧٧١
﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾	٧٧٤
آثار متعلقة بالآية	٧٧٤
﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ...﴾	٧٧٥
* فهرس الموضوعات	٧٧٧

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
مع عزوها إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد السادس عشر

- سورة الفرقان - النمل
- الآثار (٥٤٢٩٧ - ٥٨٠٥٩)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١) بمعهد الإمام الشاطبي
دار ابن حزم

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩-٤٤٧٩-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٦)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩-٤٤٧٩-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٦)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com <http://www.shatiby.com>
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة الفرقان

مقدمة السورة:

٥٤٢٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة الفرقان بمكة[١]. (١١/١٣٣)

٥٤٢٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: مكية، ونزلت بعد ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ﴾[٢]. (ز)

٥٤٢٩٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بمكة سورة الفرقان[٣]. (١١/١٣٣)

٥٤٣٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٤٣٠١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٤]. (ز)

٥٤٣٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٥٤٣٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾، قال: هي مكية[٦]. (١١/٢٢٧)

٥٤٣٠٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد يس[٧]. (ز)

٥٤٣٠٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه النحاس ص٦٠٣ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٧، ١٨).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٥٤٣٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، وهي سبع وسبعون آية كوفية[١]. (ز)

٥٤٣٠٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: مكية كلها[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٥٤٣٠٨ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروفٍ كثيرة لم يُقرئنيها رسولُ الله ﷺ، فكِدتُ أُساوِرُه في الصلاة، فتصَبَّرْتُ حتى سلَّم، فلَبَبْتُه بردائه، فقلت: مَن أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسولُ الله ﷺ. فقلت: كذبتَ؛ فإنَّ رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأتَ. فانطلقتُ به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروفٍ لم تُقْرِئْنِيها. فقال رسول الله ﷺ: «**أرسله، اقرأْ، يا هشام**». فقرأ عليه القراءةَ التي سمعتُه يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «**كذلك أُنزلت**». ثم قال: «**اقرأ، يا عمر**». فقرأتُ القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «**كذلك أُنزلت، إنَّ هذا القرآن أُنزِل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تَيَسَّر منه**»[٣]. (١١/ ١٣٣ ـ ١٣٤)

❁ تفسير الآية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ﴾

٥٤٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: ﴿تَبَارَكَ﴾ تَفاعل مِن البَرَكة[٤]. (١١/ ١٣٤)

٥٤٣١٠ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٤٣١١ ـ قال **الحسن البصري**: مجيء البركة مِن قِبَلِه[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٨.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٢ (٢٤١٩)، ٦/ ١٨٤ ـ ١٨٥ (٤٩٩٢)، ٦/ ١٩٤ (٥٠٤١)، ٩/ ١٧ ـ ١٨ (٦٩٣٦)، ٩/ ١٥٩ (٧٥٥٠)، ومسلم ١/ ٥٦٠ (٨١٨)، وابن جرير ١/ ٢٤ ـ ٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٩.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٣، وتفسير البغوي ٦/ ٧١.

٥٤٣١٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: تَعَظَّم[(١)]. (ز)

٥٤٣١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ﴾، يقول: افتعل البركة[(٢)]. (ز)

٥٤٣١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿تَبَارَكَ﴾، وهو مِن باب البركة، كقوله: تعالى، ارتفع[(٣)][٤٧٠٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾

٥٤٣١٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: خواتيم سورة البقرة مِن كنزٍ تحت العرش[(٤)]. (ز)

٥٤٣١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: إنَّما سُمي:

[٤٧٠٣] ذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٢٥١) أن لفظة ﴿تَبَارَكَ﴾ جاءت على «بناء السعة والمبالغة؛ كتعالى، وتعاظم، ونحوهما، فجاء بناء ﴿تَبَارَكَ﴾ على بناء «تعالى» الذي هو دالٌّ على كمال العلوِّ ونهايته، فكذلك ﴿تَبَارَكَ﴾ دالٌّ على كمال بركته وعظمها وسعتها، وهذا معنى قول مَن قال مِن السلف: ﴿تَبَارَكَ﴾: تعاظم». ثم ذكر أقوال المفسرين في معنى: ﴿تَبَارَكَ﴾، ثم علَّق عليها بقوله: «وحقيقة اللفظة: أنَّ البركة: كثرة الخير ودوامه، ولا أحد أحق بذلك وصفًا وفعلًا منه ـ تبارك وتعالى ـ، وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين، وهما متلازمان، لكن الأليق باللفظة معنى الوصف لا الفعل، فإنَّه فِعل لازم مثل: «تعالى» و«تقدس» و«تعاظم». ومثل هذه الألفاظ ليس معناها أنه جعل غيره عاليًا ولا قدوسًا ولا عظيمًا، هذا مما لا يحتمله اللفظ بوجه، وإنما معناها في نفس من نسبت إليه؛ فهو المتعالي المتقدس، فكذلك ﴿تَبَارَكَ﴾ لا يصح أن يكون معناها: بارك في غيره، وأين أحدهما مِن الآخر لفظًا ومعنًى؛ هذا لازم وهذا متعد؟! فعلمت أنَّ من فسر ﴿تَبَارَكَ﴾ بمعنى: ألقى البركة، وبارك في غيره. لم يُصِب معناها، وإن كان هذا مِن لوازم كونه متباركًا». ووجَّه قول الحسن قائلًا: «وبارك من باب: أعطى وأنعم، ولما كان المتعدي في ذلك يستلزم اللازم مِن غير عكس فسَّر مَن فسَّر مِن السلف اللفظة بالمتعدي؛ لينتظم المعنيين، فقال: مجيء البركة كلها من عنده، أو البركة كلها من قِبَلِه، وهذا فَرْعٌ على تبارك في نفسه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٣، وتفسير البغوي ٦/ ٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٩.

الفرقان؛ لأنَّه فرَّق بين الحق والباطل[١]. (ز)

٥٤٣١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾، قال: هو القرآن، فيه حلالُ الله وحرامُه، وشرائعه ودينه، فرَّق الله به بين الحق والباطل[٢]. (١١/ ١٣٥)

٥٤٣١٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: فَرَق بين الحق والباطل[٣]. (ز)

٥٤٣١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾، يعني: القرآن، وهو المخرج من الشبهات[٤]. (ز)

﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾

٥٤٣٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمد ﷺ[٥]. (ز)

٥٤٣٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق يونس بن بكير ـ قوله: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾: يعني: محمدًا ﷺ[٦]. (ز)

٥٤٣٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمد ﷺ[٧]. (ز)

﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾

٥٤٣٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾، قال: بعث الله محمدًا ﷺ نذيرًا مِن الله؛ لينذر الناسَ بأسَ الله ووقائعَه بمن خلا قبلكم[٨]. (١١/ ١٣٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠، ٢٦٦٢ ـ ٢٦٦٤، ٢٦٦٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٦٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠، ٢٦٦٢ ـ ٢٦٦٤، ٢٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٤٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَكُونَ﴾ محمد ﷺ بالقرآن ﴿لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ يعني: للإنس والجن نذيرًا. نظيرُها في فاتحة الكتاب [٢]: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١]. (ز)

٥٤٣٢٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾، قال: النبي النذير. وقرأ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وقرأ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨]، قال: رُسُل. قال: المنذرون: الرُّسُل. قال: وكان نذيرًا واحدًا بلغ ما بين المشرق والمغرب؛ ذو القرنين، ثم بلغ السدين، وكان نذيرًا، ولم أسمع أحدًا يُحِقُّ أنَّه كان نبيًّا. ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، قال: مَن بلغه القرآنُ مِن الخلق، فرسول الله نذيره. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال: لم يرسل الله رسولًا إلى الناس عامَّة إلا نوحًا، بدأ به الخلق، فكان رسولَ أهل الأرض كلهم، ومحمد ﷺ ختم به[٢]. (ز)

٥٤٣٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نَذِيرًا﴾ ينذرهم النارَ وعذابَ الدنيا قبل عذاب النار في الآخرة؛ إن لم يؤمنوا[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٣٢٧ ـ عن **المقداد بن الأسود**، قال: لقد بعث اللهُ النبيَّ ﷺ على أشد حالٍ بعث عليها نبيًّا من الأنبياء، في فترةٍ مِن جاهلية، ما يرون أنَّ دِينًا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفُرقانٍ فرق به بين الحق والباطل، وفرق به بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجلُ ليرى والدَه أو ولدَه أو أخاه كافرًا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإيمان، ويعلم أنَّه إن هلك دخل النار، فلا تَقَرُّ عينُه وهو يعلم أنَّ حبيبه في النار، وإنها لَلَّتي قال اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤][٤]. (١١/ ٢٣١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠ شطره الأول من طريق أصبغ.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٨.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٣٠، والبخاري في الأدب المفرد (٨٧)، وابن جرير ١٧/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤١ من طريق جبير بن نفير، والطبراني ٢٠/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وسيأتي الأثر في آخر السورة عند قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٥٤٣٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظَّم الربُّ ﷻ نفسَه عن شِرْكِهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وحده[١]. (ز)

﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾

٥٤٣٢٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قالت اليهود: عزيرٌ ابن الله. وقالت النصارى: المسيحُ ابن الله. وقالت الصَّابِئَة: نحن نعبد الملائكةَ مِن دون الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله. وقال أهل الأوثان: نحن نعبد الأوثان من دون الله. فأوحى الله إلى نبيِّه ﷺ ليكذِّبَ قولَهم: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾[٢]. (ز)

٥٤٣٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ لقول اليهود والنصارى: [عزير] ابن الله، والمسيح ابن الله[٣]. (ز)

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾

٥٤٣٣١ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ** ـ من طريق أبي صخر ـ في هذه الآية: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾، قال: قالت اليهود والنصارى: اتَّخذ اللهُ ولدًا. وقالت العرب: لبيك اللَّهُمَّ لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك. وقالت الصابئة والمجوس: لولا أولياء الله لذلَّ الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾[٤]. (ز)

٥٤٣٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ مِن الملائكة، وذلك أنَّ العرب قالوا: إنَّ لله ﷻ شريكًا مِن الملائكة، فعبدوهم، فأكذبهم الله ﷻ. نظيرُها في آخر «بني إسرائيل»[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١].

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾

٥٤٣٣٣ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، قال: كل شيء بقَدَرٍ، حتى هذه. ووضع طرف إصبعه السبابة على طرف لسانه، ثم وضعها على ظِفْر إبهامه اليسرى[١]. (ز)

٥٤٣٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، قال: بيَّن لكل شيءٍ مِن خلقه صلاحَه، وجعل ذلك بقَدَر معلوم[٢]. (١١/ ١٣٥)

٥٤٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ كما ينبغي أن يخلقه[٣]. (ز)

﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾

٥٤٣٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ قال: هي هذه الأوثان التي تُعبَد مِن دون الله، ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ وهو الله الخالق الرازق، وهذه الأوثان تُخلَق ولا تَخلق شيئًا، ولا تضرُّ ولا تنفع، ولا تملِك موتًا ولا حياة[٤]. (١١/ ١٣٥)

٥٤٣٣٧ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، يعني: وهم يُصَوَّرون[٥]. (ز)

٥٤٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟﴾ يعني: كفار مكة ﴿مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ يعني: اللات والعزى يعبدونهم، ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا﴾ ذبابًا ولا غيره، ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: الآلهة لا تَخلق شيئًا وهي تُخلق، ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها، نظيرها في مريم، وفي يس، وفي الأحقاف[٦] [٤٧٠٤]. (ز)

[٤٧٠٤] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٤١٧) على قول مقاتل بقوله: «وهذا التأويل أشدُّ إبداءً لخساسة الأصنام...».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١﴾ =

٥٤٣٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ﴾ من دون الله ﴿ءَالِهَةً﴾ يعني: الأوثان، ﴿لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يصنعونها بأيديهم[(١)]. (ز)

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾

٥٤٣٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ضَرًّا﴾، قال: ضلالة[(٢)]. (ز)

٥٤٣٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن الآلهة، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا﴾ يقول: لا تقدر الآلهة أن تمتنع مِمَّن أراد بها سوءًا، ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ يقول: ولا تسوق الآلهة إلى أنفسها نفعًا[(٣)]. (ز)

٥٤٣٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ﴾ يعني: الأوثان ﴿ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾

٥٤٣٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً﴾ وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله، لا تضر ولا تنفع ولا تملك موتًا ولا حياة، وفي قوله: ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ يعني: بعثًا[(٥)]. (١١/ ١٣٥)

٥٤٣٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ﴾ يعني: الآلهة ﴿مَوْتًا﴾ يعني: أن تُميت أحدًا، ثم قال ﷻ: ﴿وَلَا حَيَوٰةً﴾ يعني: ولا يُحْيُون أحدًا، يعني: الآلهة، ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ أن تبعث الأموات، فكيف تعبدون مَن لا يقدِر على شيء

= كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨١ ـ ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس: ٧٤ ـ ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٤ ـ ٥].

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٢. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩ آخره. وعزا السيوطي آخره إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

مِن هذا، وتتركون عبادة ربكم الذي يملك ذلك كله؟![1]. (ز)

٥٤٣٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾ أي: لا يميتون أحدًا، ﴿وَلَا حَيَوٰةً﴾ أي: ولا يُحْيُون أحدًا. =

٥٤٣٤٦ ـ ﴿وَلَا نُشُورًا﴾، قال قتادة: أي: ولا بعثًا. لا يملكون شيئًا من ذلك[2]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾

٥٤٣٤٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿إِفْكٌ﴾ فهو كذب[3]. (١١/١٣٥)

٥٤٣٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طرق ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ﴾: هذا قول مشركي العرب، ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ هو الكذب[4]. (١١/١٣٥)

٥٤٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾، قال النضر بن الحارث من بني عبدالدار: ما هذا القرآنُ إلا كَذِب اخْتَلَقَه محمدٌ ﷺ مِن تِلقاء نفسه[5]. (ز)

٥٤٣٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ﴾، يعنون: القرآن. =

٥٤٣٥١ ـ ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ قال قتادة: إلا كذب. قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يعنون: محمدًا[6]. (ز)

﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ﴾

٥٤٣٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ﴾: أي: على حديثه هذا، وأمره[7]. (١١/١٣٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٦٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٢ ـ ٢٦٦٣ أوله من طريق سعيد بن بشير، وآخره من طريق سعيد ابن أبي عروبة. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٦٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٤٣٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ﴾ على القرآن[١]. (ز)

﴿قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾

٥٤٣٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾، قال: يهود[٢][٤٧٠٥]. (١٣٦/١١)

٥٤٣٥٥ ـ قال **الحسن البصري**: يعنون: عَبْدَ ابنِ الحضرمي[٣]. (ز)

٥٤٣٥٦ ـ قال **الحسن البصري**: هو عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن[٤]. (ز)

٥٤٣٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ﴾ أي: على حديثه هذا وأمره ﴿قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾[٥]. (١٣٥/١١)

٥٤٣٥٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: عبدُ ابنِ الحضرمي، وعدَّاسُ غلامُ عتبةَ[٦]. (ز)

٥٤٣٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ يقول النضر: عاون محمدًا ﷺ عداسٌ مولى حُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى، ويسارٌ غلامٌ لعامر ابن الحضرمي، وجبرٌ مولى عامر بن الحضرمي كان يهوديًّا فأسلم، وكان هؤلاء الثلاثة مِن أهل الكتاب[٧]. (ز)

﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا﴾

٥٤٣٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو﴾ فقد أَتَوْا

[٤٧٠٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٣٩٨) سوى قول مجاهد.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩٨، ومن طريق ابن جريج أيضًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٩ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٣، وتفسير البغوي ٦/ ٧٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٦.

﴿ظُلْمًا وَزُورًا﴾[١]. (١١/ ١٣٥)

٥٤٣٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا﴾ قالوا شِرْكًا[٢]. (ز)

٥٤٣٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ظُلْمًا﴾ إثمًا وشركًا[٣]. (ز)

﴿وَزُورًا ۝٤﴾

٥٤٣٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾، قال: كَذِبًا[٤]. (١١/ ١٣٦)

٥٤٣٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزُورًا﴾ وكذبًا؛ حين يزعمون أن الملائكة بنات الله ﷻ، وحين قالوا: إن القرآن ليس من الله ﷻ، إنما اختلقه محمد ﷺ من تلقاء نفسه[٥]. (ز)

٥٤٣٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَزُورًا﴾ كذبًا[٦]. (ز)

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾

نزول الآيات:

٥٤٣٦٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن شيخ له، عن عكرمة ـ قال: كان النضرُ بنُ الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي مِن شياطين قريش، وكان يؤذي رسولَ الله ﷺ، وينصِب له العداوةَ، وكان قد قدم الحِيرة، تعلَّم بها أحاديثَ ملوك فارس، وأحاديثَ رستم وإسفندياز، فكان رسولُ الله ﷺ إذا جلس مجلسًا فذكَّر بالله، وحذَّر قومه ما أصاب مَن قبلهم مِن الأمم مِن نقمة الله؛ خَلَفَه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا ـ واللهِ ـ يا معشر قريش أحسنُ حديثًا منه، فهلموا، فأنا أُحَدِّثكم أحسنَ مِن حديثه. ثم يحدثهم عن ملوك فارس

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٣٩٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٩ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٦٩.

ورستم وإسفندياز، ثم يقول: ما محمد أحسن حديثًا مِنِّي. قال: فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ في النَّضر ثماني آيات من القرآن؛ قول الله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القلم: ١٥، والمطففين: ١٣]، وكلُّ ما ذكر فيه الأساطير في القرآن[١]. (ز)

٥٤٣٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ نحوه، إلا أنَّه جعل قوله: في النضر ثماني آيات. عن ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: كَذِبُ الأولين وأحاديثُهم[٣]. (١١/١٣٥)

٥٤٣٦٩ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: أشعارهم وكهانتهم، وقالها النضر بن الحارث[٤]. (ز)

٥٤٣٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وقال النضر: هذا القرآن حديث الأولين؛ أحاديث رستم وإسفنديار، ﴿ٱكْتَتَبَهَا﴾ محمد ﷺ[٥]. (ز)

٥٤٣٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: كَذِب الأولين وباطلُهم، ﴿ٱكْتَتَبَهَا﴾ يقول: اكتتبها محمدٌ، كَتَب الأساطيرَ مِن عبدابنِ الحضرمي. وقال **الكلبي**: وعدَّاسٌ غُلام عُتبة[٦]. (ز)

﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾

٥٤٣٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يقول: هؤلاء النفر الثلاثة يُعَلِّمون محمدًا ﷺ طَرَفَيِ النهار بالغداة والعشي[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص٢٥٦، ومن طريقه ابن جرير ١٧/٣٩٩.
سنده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص٢٥٧، وابن جرير ١٧/٤٠٠.
السند الأول جيد، أما السند الثاني فهو ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٦٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢٦.

٥٤٣٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ والأصيل: العَشِيّ[١]. (ز)

﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

نزول الآية:

٥٤٣٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾، وذلك أنهم قالوا بمكة سرًّا: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣]؛ لأنه إنسيٌّ مثلكم، بل هو ساحر، ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] إلى آيتين. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٥٤٣٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾، قال: السِرُّ: ما أسرَّ ابنُ آدم في نفسه[٣]. (١٠/ ١٦٠)

٥٤٣٧٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي رَوْق ـ قال: السِّرُّ: ما حَدَّثْتَ به نفسَك[٤]. (ز)

٥٤٣٧٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: ما يُسِرُّ أهلُ الأرض، وأهلُ السماء[٥]. (ز)

٥٤٣٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ﴾ أنزل القرآن[٦]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾

٥٤٣٧٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿غَفُورًا﴾: يعني: لِما كان منهم في الشرك، ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم في الإسلام[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٠٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٤.

٥٤٣٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿رَّحِيمًا﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[1]. (ز)

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ﴾

قراءات:

٥٤٣٨١ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ﴾، وبعض الكوفيين يقرأها: ﴿نَأْكُلُ مِنْهَا﴾[2]. (ز)

نزول الآيات:

٥٤٣٨٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق، عن شيخ له، عن عكرمة -: أنَّ عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والنضرَ بن الحارث، وأبا البختري، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبدالله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاصي بن وائل، ونبيه بن الحجاج؛ اجتمعوا، فقال بعضُهم لبعض: ابعثوا إلى محمد، فكلِّموه، وخاصموه، حتى تعذروا منه. فبعثوا إليه: إنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك. قال: فجاءهم رسولُ الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، إنَّا بعثنا إليك لِنعذر منك، فإن كنتَ إنَّما جئتَ بهذا الحديث تطلب به مالًا جمعنا لك مِن أموالنا، وإن كنت تطلب الشرفَ فنحن نُسَوِّدك، وإن كنتَ تريد به مُلْكًا مَلَّكناك. فقال رسول الله ﷺ: «**ما بي مِمَّا تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلبُ أموالَكم، ولا الشرفَ فيكم، ولا المُلْكَ عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولًا، وأنزل عَلَيَّ كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا؛ فبلَّغْتُكم رسالةَ ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مِنِّي ما جئتكم به فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عَلَيَّ أصبرْ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٠.

و﴿نَأْكُلُ﴾ بالنون قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٣، والإتحاف ص٤١٥.

قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل مِنَّا شيئًا مِمَّا عرضنا عليك ـ أو قالوا: فإذا لم تقبل هذا ـ فسَل لنفسك، وسل ربَّك أن يبعث معك ملَكًا يُصَدِّقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله أن يجعل لك جنانًا وقصورًا مِن ذهب وفضة؛ تُغنيك عمَّا تبتغي، فإنَّك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاشَ كما نلتمسه، حتى نعرف فضلَك ومنزلتك مِن ربِّك إن كنت رسولًا كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربَّه هذا، وما بُعِثتُ إليكم بهذا، ولكنَّ الله بعثني بشيرًا ونذيرًا**». فأنزل الله في قولهم ذلك: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾. أي: جعلتُ بعضكم لبعض بلاءً لتصبروا، ولو شئتُ أن أجعل الدنيا مع رسولي فلا تخالفوه لَفَعَلْتُ[1]. (١٣٦/١١)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾

٥٤٣٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ قال: عَجِب الكفارُ مِن ذلك أن يكون رسولٌ يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ﴾[2]. (١٣٥/١١)

٥٤٣٨٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ﴾، قال: هي الطريق[3]. (ز)

٥٤٣٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿يَأۡكُلُ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص١٩٧ ـ ٢٠٠، ومن طريقه ابن جرير ١٥/ ٨٧ ـ ٩٠. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٩٢ ـ ٢٩٤.

إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠، ٢٦٦٢ ـ ٢٦٦٤، ٢٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٥.

ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ يعني: رسولًا يُصَدِّق محمدًا ﷺ بما جاء[1]. (ز)

٥٤٣٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ فيما يدَّعي أنه رسول ﴿يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ﴾ هلَّا ﴿أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ فيُصَدِّقه بِمَقالَتِه[2]. (ز)

﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾

٥٤٣٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ يعني: أو ينزل إليه مالٌ مِن السماء فيقسمه بيننا، ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ يعني: بُستانًا ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾، هذا قول النضر بن الحارث، وعبدالله بن أمية، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش[3]. (ز)

٥٤٣٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ فإنه فقير، ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[4]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾

٥٤٣٨٩ ـ عن **البراء** ـ من طريق عبدالله بن مرة ـ قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: اليهود[5]. (ز)

٥٤٣٩٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾، قال: بلغني: أنَّ أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة في رهط من قريش؛ قاموا من المسجد إلى دارٍ في أصل الصفا فيها نبيُّ الله يصلي، فاستمعوا، فلمَّا فرغ نبيُّ الله مِن صلاته، قال أبو سفيان: يا أبا الوليد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٥، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضًا ٤/ ١١٤٦ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

ـ لعتبة ـ، أنشدك بالله، أتعرف شيئًا مما يقول؟ فقال عتبة: اللَّهُمَّ، أَعْرِفُ بعضًا، وأُنكِر بعضًا. فقال أبو جهل: فأنت، يا أبا سفيان، هل تعرف شيئًا مما يقول؟ فقال: اللَّهُمَّ، نعم. فقال أبو سفيان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هل تعرف مِمَّا يقول شيئًا؟ فقال أبو جهل: لا، والذي جعلها بنية ـ يعني: الكعبة ـ، ما أعرف مما يقول قليلًا ولا كثيرًا، و﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[1]. (ز)

٥٤٣٩١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ﴾، قال: الوليد بن المغيرة وأصحابُه يومَ دار الندوة[2]. (١٣٨/١١)

٥٤٣٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: هؤلاء ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ يعني: أنَّه مغلوب على عَقْلِه[3]. (ز)

٥٤٣٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون، يعنيهم[4]. (ز)

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩﴾

❁ نزول الآية:

٥٤٣٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ونزل في قولهم: إنَّ محمدًا مسحورٌ قولُه تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤٣٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: أي: الْتَمَسوا الهُدَى في غير ما بعثتُك به إليهم فضَلُّوا، فلن يستطيعوا أن يُصِيبوا الهُدى في غيره[6]. (ز)

٥٤٣٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، قال: مخرجًا يخرجهم مِن الأمثال التي ضربوا لك[7]. (١٣٨/١١)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٥ من قول محمد بن إسحاق كما سيأتي.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧١. وعزاه السيوطي =

٥٤٣٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ يقول: انظر كيف وصفوا لك الأشياء حين زعموا أنَّك ساحر، ﴿فَضَلُّوا۟﴾ عن الهُدى، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ يقول: لا يجدون مخرجًا مِمَّا قالوا لك بأنَّك ساحر[1]. (ز)

٥٤٣٩٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: أي: التمسوا الهدى في غير ما بعثتُك به إليهم فضلُّوا، فلن يستطيعوا أن يصيبوا الهدى في غيره[2]. (ز)

٥٤٣٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾، يعني: قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾، وقولهم: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾، ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾، وقولهم: ساحر، شاعر، ومجنون، وكاهن، ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾. قال الله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ يعني: مخرجًا مِن الأمثال التي ضربوا لك، في تفسير **مجاهد**. وقال بعضهم: إلى الخير[3]. (ز)

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ۝١٠﴾

❁ نزول الآية:

٥٤٤٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: لَمَّا عيَّر المشركون رسولَ الله ﷺ بالفاقة قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾؛ حزِن رسولُ الله ﷺ، فنزل جبريل، فقال: إنَّ ربَّك يُقرِئك السلامَ، ويقول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾. ثم أتاه رضوان خازِن الجِنان، ومعه سفط من نور يتلألأ، فقال: هذه مفاتيح خزائن الدنيا. فنظر النبيُّ ﷺ إلى جبريل كالمستشير له، فضرب جبريلُ بيده إلى الأرض:

= إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٠.

أن تواضع. فقال: «**يا رضوان، لا حاجة لي فيها**». فنُودي: أن ارفع بصرك. فرفع، فإذا السموات فتحت أبوابها إلى العرش، وبدت جنةُ عدن، فرأى منازلَ الأنبياءَ، وعَرَفَهم، وإذا منازله فوق منازل الأنبياء، فقال: «**رضيتُ**». ويرون أنَّ هذه الآية أنزلها رضوان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ الآية[1]. (١٣٨/١١)

٥٤٤٠١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: بينما جبريلُ عِند النبيِّ ﷺ إذ قال: هذا ملَك يَتَدَلَّى مِن السماء، لم يهبط إلى الأرض قطُّ قبلها، استأذن ربَّه في زيارتِك، فأذِن له. فلم يلبث أن جاء فقال: السلام عليك، يا رسول الله. قال: «**وعليك السلام**». قال: إنَّ الله يُخَيِّرك إن شئتَ أن يُعطِيَك مِن خزائن كلِّ شيء ومفاتيح كل شيء لَم يُعْطَ أحدٌ قبلك، ولا يُعطيه أحدًا بعدك، ولا ينقصك مما ذَخَرَ لك عنده شيئًا. فقال: «**لا، بل يجمعهما لي في الآخرة جميعًا**». فنزلت: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾[2]. (١٣٩/١١)

٥٤٤٠٢ ـ عن خيثمة ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: قيل للنبي ﷺ: إن شئتَ أعطيناك خزائنَ الأرض ومفاتيحَها ما لم يُعْطَ نبيٌّ قبلك، ولا يُعطاه أحدٌ بعدك، ولا يُنقِصك ذلك مما لك عند الله شيئًا، وإن شئتَ جمعتها لك في الآخرة. قال: «**اجمعوها لي في الآخرة**». فأنزل الله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[3]. (١٣٩/١١)

٥٤٤٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزل في قولهم: لولا أنزل إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها، فقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٣٢ ـ ٣٣٣، والثعلبي ٧/ ١٢٤ ـ ١٢٥، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠، وحماد بن إسحاق في تركة النبي ص٤٧، وابن جرير ١٧/ ٤٠٧ موقوفًا على حبيب، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩٩ ـ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وهو مرسل.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.

❁ تفسير الآية:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾

٥٤٤٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ قال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ مِن أن تمشي في الأسواق، وتلتمس المعاش، كما يلتمسه الناس، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[١]. (ز)

٥٤٤٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾: مِمَّا قالوا، وتَمَنَّوْا لك[٢]. (ز)

٥٤٤٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: قال الله يَرُدُّ عليهم: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾، يقول: خيرًا مِمَّا قال الكفارُ مِن الكنز والجنة[٣]. (١١/ ١٣٥)

٥٤٤٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ يعني: أفضل مِن الكنز والجنة في الدنيا، جعل لك في الآخرة ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[٤]. (ز)

٥٤٤٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ مِن أن تمشي في الأسواق، وتلتمس المعاش، كما يلتمسه الناس، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[٥]. (ز)

٥٤٤٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ مِمَّا قالوا، يعني: المشركين، وتَمَنَّوا له: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾، أي: يجعل لهم مكان ذلك خيرًا من ذلك ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[٦][٤٧٠٦]. (ز)

[٤٧٠٦] اختُلِف في المعنيِّ بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ على قولين: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦ من قول محمد بن إسحاق كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦ من طريق ابن أبي نجيح مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٠، ٢٦٦٢ ـ ٢٦٦٤، ٢٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧١.

﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورٗا ١٠﴾

❁ قراءات:

٥٤٤١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورٗا﴾ مَشِيدة في الدنيا إن شاء، وهذا على مقرأ من لم يرفعها. ومَن قرأها بالرفع: ﴿وَيَجۡعَلُ لَكَ قُصُورٗا﴾ في الآخرة[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤٤١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتٍ﴾ قال: حوائط، ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورٗا﴾ قال: بيوتًا مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا. قال: كانت قريش ترى البيتَ مِن الحجارة قصرًا كائِنًا ما كان[2] [٤٧٠٧]. (١٣٨/١١)

== **الأول**: أنها إشارة إلى ما ذكره الكفار من الكنز والجنة في الدنيا. **الثاني**: أنها إشارة إلى أَكْلِه الطعام ومَشْيِه في الأسواق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٤٠٧/١٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وهو قول مجاهد، وقتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ المشركين إنَّما استعظموا أن لا تكون له جنة يأكل منها، وألَّا يُلقَى إليه كنز، واستنكروا أن يمشي في الأسواق، وهو لله رسولٌ. فالذي هو أولى بوعد الله إيَّاه أن يكون وعدًا بما هو خير مِمَّا كان عند المشركين عظيمًا، لا مما كان مُنكَرًا عندهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٢٠١/٤ ط: دار الكتب العلمية) القولين، ونقل ترجيح ابن جرير أنَّ القول الأول أظهر، ثم **علَّق** بقوله: «لأن هذا التأويل الثاني يُوهِم أنَّ الجنات والقصور التي في هذه الآية هي في الدنيا ـ وهذا تأويل الثعلبي وغيره ـ، ويَرُدُّ ذلك قوله بعد ذلك: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ﴾». ثم **علَّق** بقوله: «والكل مُحْتَمَل».

[٤٧٠٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٤٠٧/١٧ ـ ٤٠٨) في معنى: ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورٗا﴾ سوى قول مجاهد. ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٧١/١.

﴿وَيَجۡعَلُ لَكَ﴾ بالرفع قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ﴾ بالجزم. انظر: النشر ٣٣٣/٢، والإتحاف ص٤١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/١٧ ـ ٤٠٨، وابن أبي حاتم ٢٦٦٦/٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٤٤١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾: مشيدة في الدنيا، كل هذا قالته قريش، وكانت قريش ترى البيت مِن حجارة ما كان صغيرًا قصرًا[(١)]. (ز)

٥٤٤١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾، قال: وإنَّه ـ واللهِ ـ مَن دخل الجنة لَيُصِيبَنَّ قُصورًا لا تَبْلَى ولا تهدم[(٢)]. (١١/١٣٥)

٥٤٤١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾، قال: جعل الله له في الآخرة الجنات والقصور[(٣)]. (ز)

٥٤٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يقول: بينها الأنهار، ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ يعني: بيوتًا في الجنة، وذلك أنَّ قريشًا يُسَمُّون بيوتَ الطين: القصور[(٤)]. (ز)

٥٤٤١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ فإنما قالوا هم جنة واحدة، ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ مشيدة في الدنيا إن شاء[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٤١٧ ـ عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، قال: «**عَرَض عَلَيَّ رَبِّي لِيجعل لي بطحاء مكة ذهبًا، فقلتُ: لا، يا ربِّ، ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا** ـ وقال: ثلاثًا أو نحو هذا ـ ، **فإذا جعتُ تضرعتُ إليك وذكرتُك، وإذا شبعتُ حمدتُك وشكرتُك**»[(٦)]. (ز)

== وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ٤٢١) على قول مجاهد بقوله: «**فكانت العرب** تُسَمِّي ما كان من الشَّعر والصوف والقصب: بيتًا، وتسمي ما كان بالجدران: قصرًا؛ لأنه قُصِر على الداخلين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٠٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧١ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧١.

(٦) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٢٨ (٢٢١٩٠)، والترمذي ٤/ ٣٧٣ (٢٥٠٣). =

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾﴾

٥٤٤١٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سلمة بن كهيل - ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤]، قال: وادٍ مِن فَيْحِ في جهنم[(١)]. (ز)

٥٤٤١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ﴾ يعني ﷻ: بالقيامة، وذلك أنَّ النبي ﷺ أخبرهم بالبعث، فكذبوه. يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا[(٢)]. (ز)

٥٤٤٢٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ﴾ بالقيامة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ اسم من أسماء جهنم[(٣)]. (ز)

﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾

٥٤٤٢١ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كذب عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فلْيَتَبَوَّأ مقعدًا مِن بين عيني جهنم**». قالوا: يا رسول الله، وهل لجهنم مِن عين؟ قال: «**نعم، أما سمعتم الله يقول**: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾؟ فهل تراهم إلا بعينين»[(٤)] [٤٧٠٨]. (١١/ ١٤٠)

[٤٧٠٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٤٢١) أن «لفظ ﴿رَأَتْهُم﴾ **يحتمل** الحقيقة، **ويحتمل** المجاز على ==

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن... وعلي بن يزيد يُضَعَّف في الحديث». وقال أبو سعد السمعاني في المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص٥٢٢: «هذا حديث غريب». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٦٠٦ - ٦٠٧: «حسنه - الترمذي - ولم يبين لِمَ لا يصح، وينبغي أن يُقال فيه: ضعيف؛ فإنَّه من رواية يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٣٠: «بإسناد حسن». وقال في فيض القدير ٤/ ٣١٢ (٥٤١٧): «رمز المصنف - السيوطي - لحسنه، وهو تابع للترمذي. وقال في المنار: وينبغي أن يقال فيه: ضعيف؛ فإنه من رواية يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه. وقال العراقي: فيه ثلاثة ضعفاء؛ علي بن يزيد، والقاسم، وعبيد الله بن زحر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧١.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٣١ (٧٥٩٩)، وأبو نعيم في مستخرجه على مسلم ١/ ٤٨ (٣٣).

قال أبو نعيم: «ضعيف... وهذا حديث لا أصل له فيما أعلم، والحمل فيه على محمد بن الفضل بن عطية؛ لاتفاق أكثر الناس على إسقاط حديثه، أيضًا حديث معلول». وقال الجوزقاني في الأباطيل ١/ ٢٢٨ - ٢٣٠ (٨٧): «هذا حديث باطل لا أصل له، قال عبدالسلام بن عاصم: سمعت إسحاق بن سليمان وسُئِل عن حديث من حديث محمد بن الفضل بن عطية، فقال: تسألوني عن حديث الكذَّابين؟! وقال عبد الله بن =

٥٤٤٢٢ ـ عن رجل من الصحابة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن يقل عَلَيَّ ما لم أقل، أوِ ادَّعى إلى غير والديه، أو انتمى إلى غير مواليه؛ فلْيَتَبَوَّأ بين عيني جهنم مقعدًا**». قيل: يا رسول الله، وهل لها مِن عينين؟ قال: «**نعم، أما سمعتم الله يقول: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾**»[1]. (١١/١٤١)

٥٤٤٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ السعيرُ، وهي جهنم[2]. (ز)

﴿مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾

٥٤٤٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: مِن مسيرة مائة عام، وذلك إذا أُتِي بجهنم تُقاد بسبعين ألف زمام، يَشُدُّ بكل زِمام سبعون ألف ملك، لو تُرِكَت لأتتْ على كلِّ برٍّ وفاجر[3]. (١١/١٤٢)

٥٤٤٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: مِن مسيرة مائة عام[4]. (١١/١٤٠)

== معنى: صارت منهم على قدْر ما يرى الرائي من البعد. إلا أنه ورد حديث يقتضي الحقيقة في هذا». **وذكر حديث أبي أمامة**، ونقل أنه «روي في بعض الآثار: أن البعد الذي تراهم منه مسيرة سنة. ورُوِي: أنه مسيرة خمسمائة سنة».

= أحمد بن حنبل: سألت أبي عن محمد بن الفضل بن عطية. فقال: ليس بشيء. وقال الحسين بن الحسن: سُئِل يحيى بن معين عن الفضل بن عطية. فقال: هو والد محمد بن الفضل كذاب. وقال أبو حفص عمرو بن علي: محمد بن الفضل متروك الحديث كذاب». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٤٧ ـ ١٤٨ (٦٥٣): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه الأحوص بن حكيم، ضعَّفه النسائي وغيره، ووثقه العجلي، ويحيى بن سعيد القطان في رواية، ورواه عن الأحوص محمد بن الفضل بن عطية ضعيف».

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/٣١٢٦ (٧٢٠٤)، وأحمد بن منيع ـ كما في المطالب العالية ١٢/٦٧٢ (٣٠٦٦) ـ، وابن جرير ١٧/٤٠٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٧ (١٤٩٩٩)، والثعلبي ٧/١٢٥.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/٢٢٣ (٣١٨) عن إسناد ابن منيع: «رجاله ثقات، خالد بن كثير قال فيه أبو حاتم: شيخ يكتب حديثَه، وذكره ابن حبان في الثقات، وخالد بن دريك وثَّقه ابنُ معين والنسائي والذهبي، وذكره ابن حبان في الثقات. وأصبغ بن زيد وثَّقه أحمد وابن معين والنسائي والدارقطني وغيرهم. ويزيد هو ابن هارون». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٤٢١ ـ ٤٢٢ (٩٩٤): «موضوع».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى آدم بن أبي اياس في تفسيره.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٧.

٥٤٤٢٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، مثله[(١)]. (ز)

٥٤٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، يعني: مسيرة مائة سنة[(٢)]. (ز)

٥٤٤٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ مسيرة مائة سنة[(٣)]. (ز)

﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾

٥٤٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنَّ العبد لَيُجَرُّ إلى النار، فتَشْهَق إليه شَهْقَة البغلة إلى الشعير، ثم تزفِر زفرةً لا يبقى أحدٌ إلا خاف، وإنَّ الرجل مِن أهل النار ما بين شحمة أذنيه وبين منكبيه مسيرة سبعين سنة، وإنَّ فيها لَأودية مِن قيح تُكالُ ثُمَّ تُصَبُّ في فِيهِ[(٤)][٤٧٠٩]. (١١/١٤١)

٥٤٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾: تَزْفِرُ زَفْرَةً لا تبقى قطرة من دمع إلا بدرت[(٥)]، ثم تزفر الثانية فتقطع القلوب من أماكنها، وتبلغ القلوب الحناجر[(٦)]. (١١/١٤٢)

٥٤٤٣١ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق زاذان ـ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ونزلت الملائكة صفوفًا، فيقول الله لجبريل: ائْتِ بجهنم. فيأتي بها تُقاد بسبعين ألف زِمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرةً طارت لها أفئدةُ الخلائق، ثم زفرت ثانية فلا يبقى مَلَك مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرسَل إلا جثى لِرُكبتيه، ثم تزفر الثالثة، فتبلغ القلوب الحناجر، وتذهل العقول، فيفزع كل امرئٍ إلى عمله، حتى إنَّ إبراهيم عليه السلام يقول: بِخُلَّتِي لا أسألك

[٤٧٠٩] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/٢٨٩) هذا الأثر مختصرًا من رواية ابن جرير بسنده عن أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا إسناد صحيح».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٨.
(٥) بدرت: سالت. اللسان (بدر).
(٦) عزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس في تفسيره.

إلا نفسي. ويقول موسى: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي. ويقول عيسى: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي، لا أسألك مريم التي ولدتني. ومحمد ﷺ يقول: «**أُمَّتي أُمَّتي، لا أسألك اليوم نفسي**». فيجيبه الجليلُ ﷻ: إنَّ أوليائي مِن أُمَّتك لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، فوَعِزَّتي، لَأُقِرَّنَّ عينَك في أُمَّتك. ثم تقف الملائكةُ بين يدي الله تعالى ينتظرون ما يُؤمَرون[1]. (١١/١٤٣)

٥٤٤٣٢ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾، قال: إنَّ جهنم لَتَزْفِر زَفْرَةً، لا يبقى ملَك مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرسَل إلا ترعد فَرائِصُه، حتى إنَّ إبراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول: يا ربِّ، لا أسألك اليومَ إلا نفسي[2]. (١١/١٤٢)

٥٤٤٣٣ ـ عن **مغيث بن سمي** ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: ما خلق الله مِن شيء إلا وهو يسمع زفيرَ جهنم غُدوةً وعَشِيَّةً، إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب[3]. (١١/١٤٢)

٥٤٤٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾، قال: الزفير: الصوت؛ تَغَيُّظًا عليهم[4]. (ز)

٥٤٤٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾ مِن شِدَّة غضبها عليهم ﴿تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ يعني: آخر نهيق الحمار[5]. (ز)

٥٤٤٣٦ ـ عن **العطَّاف بن خالد**، قال: يُؤتَى بجهنم يومئذ يأكل بعضها بعضًا، يقودها سبعون ألف ملَك، فإذا رأت الناسَ ـ فذلك قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ ـ زفرت زفرةً، لا يبقى نبيٌّ ولا صدِّيق إلا بَرَك لركبتيه، ويقول: يا ربِّ، نفسي نفسي. ويقول رسول الله ﷺ: «**أُمَّتي أُمَّتي**»[6]. (١١/١٤٢)

٥٤٤٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا﴾ عليهم، ﴿وَزَفِيرًا﴾ صوتًا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٧٢ ـ ٣٧٤، ٨/٢٧٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦٧، وابن جرير ١٧/٤٠٩ ـ ٤١٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٨٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن وهب في الأهوال.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٧١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٤٣٨ ـ عن أبي وائل، قال: خرجنا مع **عبد الله**، ومعنا ربيع بن خثيم، فمروا على حدَّاد، فقام عبدُالله ينظر إلى حديدةٍ في النار، ونظر الربيعُ بن خثيم إليها، فتمايل ليسقط، فمرَّ عبدالله على أَتُّون[١] على شاطىء الفرات، فلما رآه عبدُالله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ الآية، صَعِق، فحملوه إلى أهله، ورابطه عبدالله إلى الظُّهر، فلم يُفِقْ[٢]. (ز)

﴿وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾

٥٤٤٣٩ ـ عن يحيى بن أبي أسيد: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن قول الله: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾. قال: «**والَّذي نفسي بيدِه، إنهم لَيستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط**»[٣]. (١١/١٤٣)

٥٤٤٤٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: تضيق عليهم كما يضيق الزُّجُّ[٤] في الرمح[٥]. (ز)

٥٤٤٤١ ـ عن قتادة، في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ **عبد الله [بن عمرو]** كان يقول: إنَّ جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرُّمح[٦]. (١١/١٤٤)

٥٤٤٤٢ ـ عن أبي أيوب، عن **عبد الله بن عمرو**، ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾، قال: مثل الزج في الرمح[٧]. (١١/١٤٤)

٥٤٤٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، نحو ذلك[٨]. (ز)

٥٤٤٤٤ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله:

---

(١) الأَتُّون ـ بالتَّشديد ـ: المَوْقد، والعامَّة تخفِّفه. اللسان (أتن).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٧.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع من تفسيره ١/١١٨ ـ ١١٩ (٢٧٣)، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٨ (١٥٠٠٥)، والثعلبي ٧/١٢٦.

(٤) الزُّجّ: الحديدة التي تُرَكَّب في أسفل الرمح. اللسان (زجج).

(٥) تفسير الثعلبي ٧/١٢٦، وتفسير البغوي ٦/٧٥.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٧١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٨.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٨.

﴿مُقَرَّنِينَ﴾، قال: مُكَتَّفين[١]. (١١/١٤٤)

٥٤٤٤٥ ـ عن **يحيى بن الجزّار** ـ من طريق أبي شراعة ـ ﴿إذا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾، قال: كضيق الزُّجِّ في الرُّمْح[٢]. (ز)

٥٤٤٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا﴾ يعني: جهنم ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [كضيق] الرمح في الزج ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ يعني: مُوَثَّقين في الحديد، قُرَناء مع الشياطين[٣]. (ز)

٥٤٤٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ يُقْرَن هو وشيطانُه الذي كان يدعوه إلى الضلالة في سلسلة واحدة، يَلْعَن كلٌّ واحد منهما صاحبَه، يتبرأُ كلٌّ واحد منهما من صاحبه[٤]. (ز)

﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾

٥٤٤٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾، قال: وَيْلًا[٥]. (١١/١٤٤)

٥٤٤٤٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾، قال: دَعَوْا بالهلاك، فقالوا: واهلاكاه، واهَلَكَتاه[٦]. (١١/١٤٤)

٥٤٤٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾، قال: ويلًا، وهلاكًا[٧]. (١١/١٤٥)

٥٤٤٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾، يقول: دعوا عند ذلك بالويل[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٨٩ (٣٦٨١١)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٤٤ (٢٠٣) ـ، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٠١ بلفظ: أضيق من الزج في الرمح. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٤١١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٩ (١٥٠٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٤١١ مختصرًا من طريق عبيد، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٦٩ من طريق جويبر.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢٨.

﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾

٥٤٤٥٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أولَ مَن يُكْسَى حُلَّةً مِن النار إبليس، فيضعها على حاجبيه، ويسحبها مِن خلفه، وذريته مِن بعده، وهو ينادي: يا ثُبُورَاه. ويقولون: يا ثبورهم. حتى يقف على النار، فيقول: يا ثبوراه. ويقولون: يا ثبورهم. فيقال لهم:** ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾»[(١)]. (١١/ ١٤٥)

٥٤٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾، يقول: لا تدعوا اليوم ويلًا واحدًا، وادعوا ويلًا كثيرًا[(٢)]. (١١/ ١٤٤)

٥٤٤٥٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾، قال: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. فقيل لهم: لا تدعوا اليوم بهلاك واحد، ولكن ادعوا بهلاك كثير[(٣)] [٤٧١٠]. (١١/ ١٤٤)

[٤٧١٠] اختُلِف في معنى: «الثبور» على قولين: **الأول**: أنه الويل. **الثاني**: أنه الهلاك.
وقد ذكرهما ابنُ جرير (١٧/ ٤١٠ ـ ٤١١)، ثم **علَّق** عليهما بقوله: «والثبور في كلام العرب أصله: انصراف الرجل عن الشيء. يُقال منه: ما ثبرك عن هذا الأمر؟ أي: ما صرفك عنه؟ وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا، والإيمان بما جاءهم به نبيُّ الله ﷺ، حتى استوجبوا العقوبة منه، كما يقول القائل: وا ندامتاه، وا حسرتاه على ما فرَّطت في جنب الله».
وذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٢٩٠) قول ابن عباس، والضحاك، ثم **جمع** بين القولين **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «والأظهر أن الثبور يجمع الهلاك والويل والخَسَار والدَّمار، كما قال موسى لفرعون: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]، أي: هالكًا».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٤ ـ ١٥ (١٢٥٣٦)، ٢٠/ ٢٩ (١٢٥٦٠)، ٢١/ ٢١٩ (١٣٦٠٣)، وابن جرير ١٧/ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩ (١٥٠١١)، والثعلبي ٧/ ١٢٦.
قال البزار ١٤/ ٢٠ (٧٤١٦): «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا أنس، ولا نعلم رواه عن علي بن زيد إلا حماد بن سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٢ (١٨٦١١): «رواه أحمد، والبزَّار، ورجالهما رجال الصحيح، غير علي بن زيد، وقد وُثِّق». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢١٠ ـ ٢١١ (٧٨٠٣): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، والحارث بن أبي أسامة، وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، ومدار أسانيدهم على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٨٠ (١١٤٣): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩، كما أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١١ من طريق عبيد بلفظ: الثبور: =

٥٤٤٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾: أي: ويلًا كثيرًا[1]. (ز)

٥٤٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الخزان: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾ يعني: ويلًا واحدًا، ﴿وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ يعني: ويلًا كثيرًا؛ لأنَّه دائِم لهم أبدًا[2]. (ز)

٥٤٤٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾ ويلًا وهلاكًا واحدًا، ﴿وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ ويلًا كثيرًا، وهلاكًا طويلًا[3]. (ز)

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾

٥٤٤٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً﴾ أي: مِن الله، ﴿وَمَصِيرًا﴾ أي: منزلًا[4]. (١١/ ١٤٥)

٥٤٤٥٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا﴾ جزاء بأعمالهم، ﴿وَمَصِيرًا﴾ أي: منزلًا ومثوًى[5]. (ز)

٥٤٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿أَذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر من النار ﴿خَيْرٌ﴾ أفضل، ﴿أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ يعني: التي لا انقطاع لها، ﴿ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً﴾ بأعمالهم الحسنة، ﴿وَمَصِيرًا﴾ يعني: ومرجِعًا[6] [٤٧١١]. (ز)

[٤٧١١] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٤٢٣) على ما أفاده قولُ مقاتل مِن أنَّ المشار إليه بـ﴿أَذَٰلِكَ﴾ إلى النار، بقوله: «ومن حيث كان الكلام استفهامًا جاز فيه مجيء لفظ التفضيل بين الجنة والنار في الخير؛ لأنَّ المُوْقِف جائزٌ له أن يُوقِف مُحاوِرَه على ما يشاء؛ ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ». ثم ذكر قولين آخرين في معنى الإشارة: **الأول**: أنَّ الإشارة بقوله: ﴿أَذَٰلِكَ﴾ إلى الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، وإلى القصور التي في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ﴾. **ووجَّهه** بقوله: «وهذا على أن يكون الجَعْلُ في الدنيا». **والثاني**: أن الإشارة بقوله: ﴿أَذَٰلِكَ﴾ إلى الكنز والجنة اللتين ذكر الكفار. **ورجَّح** بأن الإشارة بقوله: ﴿أَذَٰلِكَ﴾ إلى النار، فقال: «والأصح أن الإشارة بقوله: ﴿أَذَٰلِكَ﴾ إلى النار». ولم يذكر مستندًا.

= الهلاك، ومثله إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٠.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٠.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٨.

٥٤٤٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال على الاستفهام: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾، أي: أنَّ جنة الخلد خير من ذلك[١]. (ز)

﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ﴾

٥٤٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أخسُّ أهلِ الجنة منزلًا له سبعون ألف خادم، مع كل خادم صحفة من ذهب، لو نزل به جميعُ أهل الأرض أو أجلهم[٢] لا يستعين عليهم بشيء مِن عند غيره، وذلك في قول الله ﷻ: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾[٣]. (ز)

٥٤٤٦٣ ـ عن عطاء بن يسار، قال: قال **كعب الأحبار**: مَن مات وهو يشرب الخمر لم يشربها في الآخرة، وإن دخل الجنة. قال عطاء: فقلتُ له: فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾! قال كعب: إنَّه ينساها، فلا يذكرها[٤]. (١١/١٤٦)

٥٤٤٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ﴾ فيها لا يموتون[٥]. (ز)

٥٤٤٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ﴾ لا يموتون، ولا يخرجون منها[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٤٦٦ ـ عن منصور، قال: سُئِل **عبد الله بن عباس**: في الجنة ولد؟ قال: إن شاءوا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

(٢) كذا في المطبوع، ولعلها: أو جُلُّهم، وقد أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٤ موقوفًا على سعيد بن جبير مفسرًا قول الله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ [ق: ٣٥]، وفيه مكان هذه الكلمة: لأوسعهم. يعني: منزل أخس أهل الجنة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٠.

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾

٥٤٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾، يقول: فاسألوا الذي وعدكم، وتَنَجَّزوه[(١)]. (١١/١٤٦)

٥٤٤٦٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ في قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾، قال: إنَّ الملائكة تسأل لهم ذلك في قولهم: ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ [غافر: ٨]. =

٥٤٤٦٩ ـ قال سعيد: وسمعتُ **أبا حازم [سلمة بن دينار المدني]** يقول: إذا كان يوم القيامة قال المؤمنون: ربَّنا، عمِلنا لك بالذي أمرتنا، فأنجِزْ لنا ما وعدتنا. فذلك قوله: ﴿وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾[(٢)]. (١١/١٤٦)

٥٤٤٧٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾، قال: سألوه إيَّاه في الدنيا، طلبوا ذلك، فأعطاهم وَعْدَهم إذ سألوه أن يُعْطِيَهم فأعطاهم، فكان ذلك وعدًا مسئولًا، كما وقَّت أرزاقَ العباد في الأرض قبل أن يخلقهم، فجعلها أقواتًا للسائلين، وقَّتَ ذلك على مسألتهم. وقرأ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠][(٣)][٤٧١٢]. (ز)

٥٤٤٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا﴾ منه في الدنيا ﴿مَّسْـُٔولًا﴾ يسأله في الآخرة المتقون إنجاز ما وعدهم في الدنيا، وهي الجنة[(٤)]. (ز)

٥٤٤٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ سأل المؤمنون الله الجنةَ فأعطاهم إيَّاها. وقال بعضهم: سألت الملائكةُ اللهَ للمؤمنين الجنةَ، وهي في

[٤٧١٢] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٢٤) في معنى الآية احتمالين: «**أحدهما** ـ وهو قول ابن عباس، وابن زيد رضي الله عنهم ـ: أنه مسؤول لأن المؤمنين سألوه أو يسألونه». «والمعنى **الثاني** ـ ذكره الطبري عن بعض أهل العربية ـ: أن يريد: وعدًا واجبًا قد حتمه، فهو لذلك مُعَدٌّ أن يُسْأَل ويُقْتَضى». ثم **وجَّهه** بقوله: «وليس يتضمن هذا التأويل أنَّ أحدًا سأل الوعد المذكور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧١ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

سورة «حم المؤمن»: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾ إلى آخر الآية [غافر: ٨][1]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾

٥٤٤٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾، يعني: يجمعهم، يعني: كفار مكة[2]. (ز)

٥٤٤٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ نجمعهم[3]. (ز)

﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

٥٤٤٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي﴾، قال: عيسى، وعزير، والملائكة[4]. (١١/ ١٤٦)

٥٤٤٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الملائكة، والإنس، والجنّ[5]. (ز)

٥٤٤٧٧ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** =

٥٤٤٧٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: يعني: الأصنام[6]. (ز)

٥٤٤٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾يحشر ﴿مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الملائكة[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ ـ بالنون ـ قراءة ابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر، والباقون بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

﴿فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ﴾

٥٤٤٨٠ ـ قال مجاهد بن جبر: يقوله لعيسى، وعزير، والملائكة[1] [٤٧١٣]. (ز)

٥٤٤٨١ ـ قال يحيى بن سلَّام: في تفسير الحسن: يقوله للملائكة. =

٥٤٤٨٢ ـ قال يحيى: ونظير قول الحسن في هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١]، أي: الشياطين مِن الجن[2]. (ز)

٥٤٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَقُولُ﴾ للملائكة: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول: أنتم أمرتموهم بعبادتكم؟[3]. (ز)

٥٤٤٨٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ﴾ على الاستفهام. وقد علِم أنَّهم لم يُضِلُّوهم[4]. (ز)

[٤٧١٣] اختُلِف في المخاطَب بقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المخاطَب هو عيسى عليه السلام، وعزير، والملائكة. **الثاني**: أنَّ المخاطَب هو الأوثان وعَبَدَتُها، ثم يأذن الله تعالى لها في الكلام.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ٤٢٥) على القول الثاني بقوله: «ويجيء خِزْي الكفرة لذلك أبلغ».

ورجَّح **ابنُ القيم** (٢/ ٢٥٤) مستندًا إلى **الدلالة العقلية** القول الأول، وهو قول مجاهد، فقال بعد أن ذكر إجابة المعبودين بقولهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾: «وهذا الجواب إنَّما يحسن مِن الملائكة والمسيح وعزير، ومَن عبدهم المشركون من أولياء الله». **وانتقد** (٢/ ٢٥٥) القول الثاني قائلًا: «وأمَّا كونه من الأصنام فليس بظاهر». غير أنه ذَكَر له مخرجًا يُمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «وقد يقال: إنَّ الله سبحانه أنطقها بذلك تكذيبًا لهم، وردًّا عليهم، وبراءة منهم، **كقوله**: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة: ١٦٦]، **وفي الآية الأخرى**: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣]».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.

﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾

٥٤٤٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾، يقول: أو هم أخطئوا طريق الهدى؟[١]. (ز)

٥٤٤٨٦ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بكير ـ يعني: قوله: ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾، يقول: قد أخطأ قصد السبيل[٢]. (ز)

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾

٥٤٤٨٧ ـ قال **مجاهد بن جبر**: الملائكة، وعيسى، وعُزَير[٣]. (ز)

٥٤٤٨٨ ـ في تفسير **الحسن البصري**: ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾، قالت الملائكة[٤]. (ز)

٥٤٤٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾، قال: هذا قول الآلهة[٥]. (١٤٧/١١)

٥٤٤٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فتبرأت الملائكة، فـ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾، نزَّهوه ـ تبارك وتعالى ـ أن يكون معه آلهة[٦]. (ز)

٥٤٤٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ يُنَزِّهون اللهَ عن ذلك[٧]. (ز)

﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ﴾

❁ **قراءات:**

٥٤٤٩٢ ـ عن عبدالرحمن بن غنم، قال: سألتُ معاذ بن جبل عن قول الله: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أو ﴿نُتَّخَذَ﴾؟ فقال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ: ﴿أَن نَّتَّخِذَ﴾ بنصب النون. فسألته عن: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ١ ـ ٢]، أو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.

(غَلَبَتْ)؟ قال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[١]. (١٤٧/١١)

٥٤٤٩٣ ـ عن أبي الضُّحَى، قال: قرأ رجل عند علقمة: ﴿مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ﴾ برفع النون ونصب الخاء. فقال **علقمة**: ﴿أَن نَّتَّخِذَ﴾ بنصب النون وخفض الخاء[٢]. (١٤٧/١١)

٥٤٤٩٤ ـ عن أبي الضُّحَى، عن **علقمة**، قال: سألني رجلٌ عن قوله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾. فلولا الحياءُ لأمرتُ به أن يُقام. وقرأ: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[٣]. (ز)

٥٤٤٩٥ ـ عن يعقوب، قال: وكان أبو عبيد [حفص بن حميد] قرأ على **أبي عبد الرحمن السلمي**، وكان يقرأ: ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ مضمومة النون مفتوحة الخاء، وذكر الأحرف[٤]. (ز)

٥٤٤٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** أنَّه كان يقرؤها: ﴿مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَآ أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ﴾ برفع النون، ونصب الخاء[٥]. (١٤٧/١١)

٥٤٤٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقرأها: ﴿أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ يعبدوننا من دونك[٦][٤٧١٤]. (ز)

[٤٧١٤] اختلفت القَرَأة في قراءة قوله تعالى: ﴿نَّتَّخِذَ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿نَّتَّخِذَ﴾ بفتح النون، وكسر الخاء. **الثانية**: ﴿نُّتَّخَذَ﴾ بضم النون، وفتح الخاء. ==

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٠ (٢٩٧٢، ٢٩٧٣).

قال الحاكم في الموضع الثاني: «لم نكتب الحديثين إلا بهذا الإسناد، إلا أنَّ محمد بن سعيد الشامي ليس من شرط الكتاب». وقال الذهبي في التلخيص: «محمد بن سعيد هو المصلوب، هالِكٌ، وبكر بن خنيس متروك». وقال السيوطي: «أخرج الحاكمُ وابن مردويه بسند ضعيف عن عبدالرحمن بن غنم...». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٣/ ٢٦٤ عقب كلام الحاكم: «فقد تناقض قوله، فكأنه في الأول ما عرفه؛ فصحّح حديثه على الاحتمال، ثم عرفه فقال ما قال».

و﴿أَن نُّتَّخَذَ﴾ بضم النون وفتح الخاء مبنيًّا للمجهول قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَن نَّتَّخِذَ﴾ بفتح النون والخاء مبنيًّا للمعلوم، و﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ بضم الغين وكسر اللام مبنيًّا للمجهول هي قراءة العشرة. انظر: النشر ٢/ ٣٣٣، والإتحاف ص٤١٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣٠٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.

❁ تفسير الآية:

٥٤٤٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، يعني: ما لنا أن نتخذ[1]. (ز)

﴿مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾

٥٤٤٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قوله: ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، قال: أما الوليُّ: فالذي يتولاه الله، ويُقِرُّ له بالربوبية[2]. (ز)

٥٤٥٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: مِن دونك وليًّا، أنت ولينا من دونهم[3]. (ز)

٥٤٥٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، أي: لم نكن نُواليهم على عبادتهم إيَّانا[4]. (ز)

﴿وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ﴾

٥٤٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿وَ﴾متَّعْتَ ﴿آبَاءَهُمْ﴾ مِن قبلهم[5]. (ز)

٥٤٥٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ﴾ في عيشهم في الدنيا بغير

== وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٢٥) أن أصحاب القراءة الأولى «ذهبوا بالمعنى إلى أنه مِن قول مَن يعقل، وأنَّ هذه الآية بمعنى التي في سورة سبأ [٤٠ ـ ٤١]: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾، وكقول عيسى عليه السلام: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ﴾ [المائدة: ١١٧]». ووجَّه **ابنُ عطية** القراءة الأولى بقوله: «و﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ ـ على هذه القراءة ـ في موضع المفعول به». وعلَّق على أصحاب القراءة الثانية بقوله: «وتذهب هذه مذهب مَن يرى أن المُوقَف المُجيبَ الأوثان». ثم **انتقدها** قائلًا: «ويضعف هذه القراءة دخول ﴿مِنۡ﴾ في قوله: ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، اعترض بذلك سعيد بن جبير، وغيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

عذاب[١]. (ز)

﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾

٥٤٥٠٤ ـ عن ابن وهب، قال: سألتُ **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** عن قول الله: ﴿ٱلذِّكْرَ﴾. قال: القرآن[٢]. (ز)

٥٤٥٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾، يقول: حتى تركوا إيمانًا بالقرآن[٣]. (ز)

٥٤٥٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ حتى تركوا الذِّكر لِما جاءهم في الدنيا[٤]. (ز)

﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾

٥٤٥٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَوْمًۢا بُورًا﴾، قال: هَلْكَى[٥]. (١٤٨/١١)

٥٤٥٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿قَوْمًۢا بُورًا﴾. قال: هَلْكَى، بلغة عُمان، وهم من اليمن. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

فلا تَكْفروا ما قد صَنَعْنَا إليكمُ ... وكافوا به فالكُفْرُ بُورٌ لصَانِعِه؟[٦].

(١٤٨/١١)

٥٤٥٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾، يقول: قوم قد ذَهَبَتْ أعمالُهم وهم في الدنيا، ولم تكن لهم أعمال صالحة[٧]. (ز)

٥٤٥١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَوْمًۢا بُورًا﴾،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥١٠، ٢٦٧٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢.
(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٧ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٢.

قال: هالكين[١]. (١٤٨/١١)

٥٤٥١١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿بُورًا﴾، قال: مَن لا خير فيهم[٢]. (١٤٨/١١)

٥٤٥١٢ ـ عن **شهر بن حَوْشَب** ـ من طريق فَرْقَد السبخي ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾، قال: معناه: فسدتم[٣]. (ز)

٥٤٥١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾، قال: البور: الفاسد، وإنَّه ما نَسِيَ الذِّكْرَ قومٌ قطُّ إلا باروا وفسدوا[٤]. (١٤٧/١١)

٥٤٥١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سويد ـ قال: البور بكلام عمان[٥]. (١٤٨/١١)

٥٤٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾، يعني: هَلْكَى[٦]. (ز)

٥٤٥١٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾، قال: البور: الذي ليس فيه مِن الخير شيء[٧]. (ز)

٥٤٥١٧ ـ عن عون، قال: سمعتُ المغيرة بن عبدالملك يقول في هذه الآية: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾: قومًا فسدتم[٨]. (ز)

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾

❁ قراءات:

٥٤٥١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقرأها بالياء: ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٤١٧ بلفظ: هلكى. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٧، وابن جرير ١٧/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣ من طريق سعيد بن بشير مختصرًا بلفظ: هو الفساد. وعلَّقه كذلك يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣ ثم عقَّب عليه بقوله: يعني: فساد الشرك.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١٧.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٣.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها قنبل بخلاف عنه، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالتاء، وهو الوجه الثاني =

تفسير الآية:

٥٤٥١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾: يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزيرًا والملائكة حين قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سبأ: ٤١]: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾؛ عيسى وعزيرٌ والملائكة، حين يُكذِّبون المشركين بقولهم[(١)]. (١٤٨/١١)

٥٤٥٢٠ ـ عن إسماعيل بن مسلم، قال: سألت **الحسن** عن قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾. فقال: ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ قال: يقول للمشركين: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي: إنهم آلهة[(٢)]. (ز)

٥٤٥٢١ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبعضهم يقرأها بالياء: ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾، يعني: قول الملائكة. في قول **الحسن البصري**[(٣)]. (ز)

٥٤٥٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى لكفار مكة: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ الملائكة ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ بأنَّهم لم يأمروكم بعبادتهم[(٤)]. (ز)

٥٤٥٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾، قال: كذَّبوكم بما تقولون؛ بما جاء من عند الله، جاءت به الأنبياء، والمؤمنون آمنوا به، وكذَّب هؤلاء[(٥)][٤٧١٥]. (ز)

[٤٧١٥] اختُلِف في المخاطَب بقوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ على قولين: **الأول**: المخاطب الكفار، والمعنى: فقد كذبوكم أيها الكافرون مَن زعمتم أنهم أضلوكم. **الثاني**: المخاطَب المؤمنون، والمعنى: قد كذبكم أيها المؤمنون الكفار فيما تقولون من التوحيد والشرع.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ٤٢٦) على القول الأول بقوله: «وفي هذا الإخبار خِزْيٌ وتوبيخ».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٢٠) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، وهو قول مجاهد، فقال: ==

= لقنبل. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ص٤١٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣ من طريق ابن مجاهد، وعقَّب عليه بقوله: أي: إذ جعلوهم آلهة، فانتفوا من ذلك، ونزهوا الله عنهم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٣ من طريق أصبغ.

٥٤٥٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله لهم في الآخرة: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾[1]. (ز)

﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾

❁ قراءات:

٥٤٥٢٥ ـ عن هارون، قال: هي في حرف **عبد الله بن مسعود**: (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ لَكَ صَرْفًا)[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤٥٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ[3] صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾، قال: المشركون لا يستطيعون صرفَ العذاب، ولا

== «وهو أن يكون خبرًا عن الذين كذبوا الكافرين في زعمهم أنهم دعَوهم إلى الضلالة وأمروهم بها، على ما قاله مجاهد من القول الذي ذكرناه عنه أشبه وأولى؛ لأنه في سياق الخبر عنهم». **ووجَّه** قول ابن زيد ـ وهو القول الثاني ـ قائلًا: «فوجَّه ابن زيد تأويل قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ إلى: فقد كذبكم ـ أيها المؤمنون ـ المكذبون بما جاءهم به محمدٌ من عند الله بما تقولون من الحق». ثم ذكر (١٧/ ٤٢٢) قراءة ابن مسعود: (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ لَكَ صَرْفًا)، **وعلَّق** صحة تأويل ابن زيد على صحة هذه القراءة، فقال بعد أن ذكر قراءة ابن مسعود: «**فإن تكن هذه الرواية عنه صحيحة** صحَّ التأويل الذي تأوَّله ابن زيد في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾، ويصير قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ خبرًا عن المشركين أنهم كذبوا المؤمنين». ثم **بيَّن** معنى: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ على هذه القراءة، فقال: «ويكون تأويل قوله حينئذٍ: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾: فما يستطيع ـ يا محمد ـ هؤلاء الكفار لك صرفًا عن الحق الذي هداك الله له، ولا نصرَ أنفسهم مما بهم من البلاء الذي هم فيه بتكذيبهم إياك».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢١.

وهي قراءة شاذة.

(٣) كذا في الدر.

وهي قراءة العشرة ما عدا حفصًا؛ فإنه قرأ: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ بالتاء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ص٤١٦.

نصر أنفسهم[١]. (١١/١٤٩)

٥٤٥٢٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: حدثني إسماعيل بن مسلم، قال: سألت **الحسن**: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾. قال: لا تستطيع لهم آلهتهم صرفًا ـ أي: مِن العذاب ـ، ولا نصرًا[٢]. (ز)

٥٤٥٢٨ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ: لا يستطيعون صرفَ العذاب عنهم، ولا نصر أنفسهم[٣]. (ز)

٥٤٥٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ يقول: لا تقدِرُ الملائكةُ صرفَ العذاب عنكم، ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ يعني: ولا مَنْعًا يمنعونكم منه[٤]. (ز)

٥٤٥٣٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾، قال: لا يستطيعون يصرفون عنهم العذاب الذي نزل بهم حين كذبوا، ولا أن ينتصروا. قال: وينادي منادٍ يوم القيامة حين يجتمع الخلائق: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥]. قال: من عُبد مِن دون الله لا ينصر اليوم مَن عَبَده. وقال: العابدون من دون الله لا ينصره اليوم إلهُه الذي يعبد من دون الله. فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٦]. وقرأ قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات: ٣٩][٥] [٤٧١٦]. (ز)

﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾

٥٤٥٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: كل شيء نسبه إلى غير الإسلام مِن اسم ـ مثل: مسرف، وظالم، ومجرم، وفاسق، وخاسر ـ فإنما يعني به:

[٤٧١٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٢١) في معنى: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ سوى قول مجاهد، وابن جريج، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ٨/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٤٢٦٧ من طريق أصبغ.

الكفر، وما نسبه إلى الإسلام فإنما يعني به: الذنب. قال: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾، يقول: ومَن يكفر منكم. قال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣٧]، يقول: للكافرين[١]. (ز)

٥٤٥٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾، قال: هو الشِّرْك[٢][٤٧١٧]. (١١/١٤٩)

٥٤٥٣٣ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: قرأتُ اثنين وسبعين كتابًا كلها نزلت من السماء، ما سمعتُ كتابًا أكثر تكريرًا فيه الظُّلم ومعاتبة عليه من القرآن؛ وذلك لأنَّ الله علم أن فتنة هذه الأمة تكون في الظلم. وأما الأُخَرُ فإنَّ أكثر معاتبته إيَّاهم في الشرك وعبادة الأوثان. وإنه ذكر معاتبة هذه الأمة بالظلم، فقال: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾، و﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ونزع بأشباه هذا من القرآن[٣]. (١١/١٤٩)

٥٤٥٣٤ ـ عن **عبدالملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾، قال: يُشْرِك[٤]. (١١/١٤٩)

٥٤٥٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ يعني: يُشْرِك بالله في الدنيا، فيموت على الشرك؛ ﴿نُّذِقْهُ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا كَبِيرًا﴾ يعني: شديدًا. وكقوله في بني إسرائيل: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤]، يعني: شديدًا[٥]. (ز)

٥٤٥٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ مَن يشرك منكم؛ ﴿نُذِقْهُ﴾ نعذبه ﴿عَذَابًا كَبِيرًا﴾. كقوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية: ٢٣ ـ ٢٤][٦]. (ز)

[٤٧١٧] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٤٢٧) قول الحسن وابن جريج، ثم ذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يعم غيره من المعاصي. **وفي حرف أبيّ**: (وَمَن يَكْذِبْ مِنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا أَلِيمًا)».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٧، وابن جرير ١٧/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤/ ٧٤١.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾

❁ نزول الآية:

٥٤٥٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا عيَّر المشركون رسولَ الله ﷺ، وقالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾؛ أنزل الله ﷻ هذه الآية[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤٥٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾، يقول: إنَّ الرسل قبل محمد ﷺ كانوا بهذه المنزلة؛ يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق[2] [٤٧١٨]. (١١/ ١٥٠)

٥٤٥٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ لقول كُفَّار مكة للنبي ﷺ: إنه يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ﴿إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[3]. (ز)

٥٤٥٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ إلا أنهم كانوا يأكلون الطعام. كقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨]، ولكن جعلناهم جسدًا يأكلون الطعام. قال: ﴿وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ وهذا جواب للمشركين حيث قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[4]. (ز)

[٤٧١٨] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٤٢٧) عن **فِرقة**: «أن قوله: ﴿لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ كناية عن الحدث».

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٣٢ ـ ٣٣٣ مطولًا، والثعلبي ٧/ ١٢٤، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به. وتقدم بتمامه في تفسير قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٤.

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾

نزول الآية:

٥٤٥٤١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع؛ وذلك أنَّ الشريف إذا أراد أن يُسلِم فرأى الوضيع قد أسلم قبله أَنِف، وقال: أُسلِم بعده؛ فيكون له عليَّ السابقة والفضل؟! فيقيم على كُفره، ويمتنع من الإسلام، فذلك افْتِتان بعضِهم ببعض[١]. (ز)

٥٤٥٤٢ ـ قال مقاتل: نزلت هذه الآية في أبي جهل، والوليد، وعقبة، والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث؛ وذلك أنهم لَمَّا رأوا أبا ذرٍّ، وعبدالله بن مسعود، وعمَّارًا، وبلالًا، وصهيبًا، وعامر بن فهيرة، وذويهم، قالوا: نُسلم فنكون مثل هؤلاء؟! وقال: نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش، كانوا يقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدًا مِن موالينا وأراذلنا![٢]. (ز)

تفسير الآية:

٥٤٥٤٣ ـ عن رِفَاعَة بن رافع الزُّرَقي، قال: قال رجل: يا رسول الله، كيف ترى في رقيقنا، أقوام مسلمين، يُصَلُّون صلاتنا، ويصومون صومنا، نضربهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يوزن ذنبهم وعقوبتكم إيَّاهم، فإن كانت عقوبتُكم أكثرَ مِن ذنوبهم أخذوا منكم**». قال: أفرأيت سبَّنا إياهم؟ قال: «**يوزن ذنبهم وأذاكم إيَّاهم، فإن كان أذاكم أكثر أعطوا منكم**». قال الرجل: ما أَسْمَعَ عدوًّا أقرب إِلَيَّ منهم! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾. فقال الرجل: أرأيت ـ يا رسول الله ـ ولدي، أضربهم؟ قال: «**إنَّك لا تُتَّهم في ولدك، فلا تطيب نفسًا تشبع ويجوع، ولا تكتسي ويعروا**»[٣]. (١١/١٥١)

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٧٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٨، وتفسير البغوي ٦/ ٧٧. وبنحوه عن مقاتل بن سليمان كما سيأتي في تفسير الآية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٥ (١٥٠٤٦)، من طريق يونس بن عبدالأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني مخرمة، عن أبيه، عن عبيد الله بن رفاعة، عن أبي رافع الزرقي به. كذا جاء في المطبوع من ابن أبي حاتم، ولعله خطأ! صوابه: عبيد الله بن رفاعة عن أبيه رفاعة الزرقي كما في نوادر الأصول للحكيم الترمذي ١/ ١١٣. =

٥٤٥٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن إسحاق بسنده ـ قال: وأُنزل عليه في ذلك من قولهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ الآية، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾، أي: جعلتُ بعضَكم لبعض بلاءً لتصبروا على ما تسمعون منهم، وترون مِن خلافهم، وتتبعوا الهدى بغير أن أعطيهم عليه الدنيا، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالفون لفعلتُ، ولكنِّي قد أردتُ أن أبتلي العباد بكم، وأبتليكم بهم[١]. (ز)

٥٤٥٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٢]. (ز)

٥٤٥٤٦ ـ عن علي بن زيد، قال: تلا **عمرُ بن عبد العزيز** هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾، فقال عمر: جعل بعضكم لبعض فتنة؛ فاصبِروا[٣]. (ز)

٥٤٥٤٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحسن بن ثوبان ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾، قال: هو التفاضل في الدنيا، والقدرة، وقهر بعضكم لبعض، فهي الفتنة التي قال الله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[٤]. (١١/ ١٥٠)

٥٤٥٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبد القدوس ـ ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾، قال: يقول الفقير: لو شاء الله لجعلني غنيًّا مثل فلان. ويقول السقيم: لو شاء الله لجعلني صحيحًا مثل فلان. ويقول الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيرًا مثل فلان[٥]. (١١/ ١٥٠)

٥٤٥٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ قال: ويلٌ لِهذا المالك إذ

= إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، مخرمة بن بكير بن عبد الله الأشج قال عنه العلائي في جامع التحصيل ص٢٧٥: «قال أحمد بن حنبل: هو ثقة، إلا أنه لم يسمع من أبيه شيئًا، إنما روى من كتاب أبيه. وكذلك قال ابن معين نحوًا منه، وقال أبو داود: لم يسمع من أبيه إلا حديث الوتر. وقال موسى بن سلمة: أتيت مخرمة، فقال: لم أدرك أبي، ولكن هذه كتبه. قلت: أخرج له مسلم عن أبيه عدة أحاديث، وكأنه رأى الوجادة سببًا للاتصال، وقد انتُقِد ذلك عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ كما في موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٨ (٩١) ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٥، والبيهقي في الشعب (١٠٠٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

رزقه الله هذا المملوك؛ كيف لم يحسن إليه ويصبر؟! ويلٌ لهذا المملوك الذي ابتلاه الله، فجعله لهذا المالك؛ كيف لم يصبر ويحسن؟! ويل لهذا الغني إذ رزقه الله ما لم يرزق هذا الفقير؛ كيف لم يحسن ويصبر؟! ويل لهذا الفقير الذي ابتلاه بالفقر ولم يعطه ما أعطى هذا الغنيَّ؛ كيف لم يصبر؟![1]. (ز)

٥٤٥٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾، قال: بلاء[2]. (١١/ ١٥٠)

٥٤٥٥١ ـ عن **عمرو بن قيس** ـ من طريق الحكم بن بشير ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾: أن يحسن المليك إلى مملوكه[3]. (ز)

٥٤٥٥٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾، قال: يُمْسِك على هذا، ويُوَسِّع على هذا؛ فيقول: لم يعطني ربي ما أعطى فلانًا. ويبتلي بالوجع، فيقول: لم يجعلني ربي صحيحًا مثل فلان. في أشباه ذلك من البلاء؛ ليعلم مَن يصبر مِمَّن يجزع[4]. (١١/ ١٥٠)

٥٤٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ ابتلينا بعضًا ببعض، وذلك حين أسلم أبو ذرٍّ الغِفاري، وعبدالله بن مسعود، وعمَّار بن ياسر، وصهيب، وبلال، وخبَّاب بن الأرتِّ، وجبر مولى عامر بن الحضرمي، وسالم مولى أبي حذيفة، والنمر بن قاسط، وعامر بن فُهيرة، ومِهْجَع بن عبدالله، ونحوهم من الفقراء، فقال أبو جهل، وأمية، والوليد، وعقبة، وسهيل، والمستهزءون من قريش: انظروا إلى هؤلاء الذين اتَّبعوا محمدًا ﷺ من موالينا وأعواننا رذالة كل قبيلة! فازْدَرَوْهم، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ لهؤلاء الفقراء من العرب والموالي: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ على الأذى والاستهزاء؟ ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أن تصبروا. فصبروا، ولم يجزعوا؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على الأذى والاستهزاء مِن كفار قريش ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١] يعني: الناجين مِن العذاب[5]. (ز)

٥٤٥٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٤، وفي آخره: وبقية الحديث على هذا النحو.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٥٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٠.

الأنبياء وقومهم، ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ يعني: الرسل على ما يقول لهم قومهم[١]. (ز)

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾

٥٤٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** ـ من طريق إبراهيم الصائغ ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾، قال: يعني: الناس عامة[٢]. (ز)

٥٤٥٥٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بِمَن يصبر، ومَن يجزع[٣]. (١١/١٥١)

٥٤٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أن تصبروا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٥٥٨ ـ عن الحسن البصري، عن النبي ﷺ، قال: «**لو شاء الله لجعلكم أغنياء كلكم، لا فقير فيكم، ولو شاء الله لجعلكم فقراء كلكم، لا غني فيكم، ولكن ابتلى بعضَكم ببعض**»[٥]. (١١/١٥١)

٥٤٥٥٩ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله: «**ويل للمالك مِن المملوك، ويل للمملوك من المالك، ويل للعالم من الجاهل، ويل للجاهل من العالم، ويل للغني من الفقير، ويل للفقير من الغني، ويل للشديد من الضعيف، ويل للضعيف من الشديد**»[٦]. (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾

❁ نزول الآية:

٥٤٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾... نزلت في

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٥٢٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٠.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٣/ ٢٢٦ (٣٥٤٧١) مرسلًا.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٤ مرسلًا.

عبدالله بن أمية، والوليد بن المغيرة، ومِكرَز بن حفص بن الأحنف، وعمرو بن عبدالله بن أبي قيس العامري، وبَغِيض بن عامر بن هِشام[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤٥٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم بن عتيبة ـ قال: قالت قريش: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٢]. (ز)

٥٤٥٦٢ ـ عن **عبيد بن عمير**، في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، قال: لا يُبالُون[٣]. (١٥٢/١١)

٥٤٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، يعني: لا يَخْشَوْن البعث[٤]. (ز)

٥٤٥٦٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، قال: هذا قول كُفَّار قريش[٥]. (١٥٢/١١)

٥٤٥٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، وهم المشركون لا يُقِرُّون بالبعث[٦][٤٧١٩]. (ز)

[٤٧١٩] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٢٩) مَن **قال** إن معنى قوله: ﴿يَرْجُونَ﴾: يخافون، **وذكر** أنه **يشهد له قول الشاعر**:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت نوب عوامل

ثم رجَّح **مستندًا إلى اللغة** أنَّ الرجاء على بابه، فقال: «والذي يظهر لي: أن الرجاء في هذه الآية والبيت على بابه؛ لأن خوف لقاء الله تعالى مقترن أبدًا برجائه، فإذا نُفِي الرجاءُ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وهو في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع ٨/ ٢٦٧٦ عن عبد الله بن عبيد بن عمير من طريق عبيد بن عقيل عن جرير بن حازم، فلعلها في قراءة السيوطي التي اعتمدناها: عن عبد الله عن عبيد بن عمير... وجاء عقبه: وأنشدني جرير بن حازم قول خبيب:

لعمرك ما [أرجو] إذا كنت مسلمًا ... على أي حال كان في الله مصرعي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٥. وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٤٧ بلفظ: أي: لا يخشون البعث.

﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾

٥٤٥٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: أي: نراهم عَيانًا[(١)]. (١٥٢/١١)

٥٤٥٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْلَآ﴾ يعني: هلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فكانوا رُسُلًا إلينا، ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ فيخبرنا أنَّك رسول[(٢)]. (ز)

٥٤٥٦٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾: قال كفار قريش: لولا أُنزل علينا الملائكة فيخبرونا أنَّ محمدًا رسول الله[(٣)]. (١٥٢/١١)

٥٤٥٦٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لَوْلَآ﴾ هلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فيشهدوا أنَّك رسول الله، يا محمد، ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ معاينةً، فيُخبِرنا أنك رسوله[(٤)]. (ز)

﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾

٥٤٥٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾، قال: شِدَّة الكُفر[(٥)]. (١٥٢/١١)

٥٤٥٧١ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَعَتَوْ﴾: طَغَوْا[(٦)]. (ز)

== عن أحد فإنما أُخْبِر عنه أنَّه مكذب بالبعث؛ لنفي الخوف والرجاء، وفي ذكر الكفار بنفي الرجاء تنبيهٌ على غِبْطَة ما فاتهم مِن رجاء الله تعالى. وأمَّا بيت الشعر المذكور فمعناه عندي: لم يرجُ دفعها، ولا الانفكاك عنها. فهو لذلك يوطن على الصبر، ويجدّ في شغله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٥. وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٤٧ بلفظ: أي: لا يخشون البعث.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٤٩١ ـ. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٨٣. وفي تفسير البغوي ٦/ ٧٨: طغوا في القول.

٥٤٥٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ قال: العُتُوُّ في كتاب الله: التجبر[١]. (١١/١٥٢)

٥٤٥٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا﴾ يقول: تكبَّروا ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ يقول: علوا في القول عُلُوًّا شديدًا حين قالوا: ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾، فهكذا العلو في القول[٢]. (ز)

٥٤٥٧٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾، قال: شِدَّة الكُفْر[٣]. (ز)

٥٤٥٧٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾، وعَصَوْا عِصيانًا كبيرًا[٤]. (ز)

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾

٥٤٥٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾، قال: يوم القيامة[٥]. (١١/١٥٢)

٥٤٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، وذلك أنَّ كُفَّار مكَّة إذا خرجوا مِن قبورهم قالت لهم الحفظةُ مِن الملائكة عليهم السلام: حرام مُحَرَّم عليكم ـ أيها المجرمون ـ أن يكون لكم مِن البُشرى شيء حين رأيتمونا، كما بُشِّرَ المؤمنون في «حم السجدة». فذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[٦]. (ز)

٥٤٥٧٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ثم قال: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾، وهذا عند

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٨ بلفظ: غلوًا [بالغين وهو أشبه] في القول، منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٥ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣١. وقوله: كما بُشِّرَ المؤمنون في «حم السجدة». يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

الموت[1] [٤٧٢٠]. (ز)

﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾

٥٤٥٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: تقول الملائكة: حرامًا مُحَرَّمًا أن يدخل الجنةَ إلا مَن قال: لا إله إلا الله[2]. (ز)

٥٤٥٨٠ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: تقول الملائكة: حرامًا مُحَرَّمًا أن نُبَشِّركم بما نُبَشِّر به المتقين[3]. (١١/١٥٣)

٥٤٥٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: عوذًا معاذًا، الملائكة تقوله. وفي لفظٍ قال: حرامًا مُحَرَّمًا أن تكون البشرى اليوم إلا للمؤمنين[4]. (١١/١٥٣)

٥٤٥٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم بن عتيبة ـ: تقول لهم الملائكة: لا بشرى لكم اليوم، ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أن تكون البشرى يومئذ إلا للمؤمنين[5]. (ز)

٥٤٥٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: هو كقوله للشيء: معاذ الله[6]. (ز)

[٤٧٢٠] قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ فيه قولان: **أحدهما**: عند الموت. **والآخر**: يوم القيامة.

وذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ بتصرف) أنَّه لا مُنافاة بين القولين، فقال: «ولا منافاة؛ فإنَّ الملائكة في هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تَتَجَلَّى للمؤمنين وللكافرين، فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان، وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران، فلا بشرى يومئذ للمجرمين».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٥.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٤ من طريق فطر بن خليفة بنحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٣.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٦، وعقبه: أي: أن يكون لهم البشرى بالجنة.

٥٤٥٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿حِجْرًا﴾: عَوْذًا، يستعيذون مِن الملائكة[١]. (ز)

٥٤٥٨٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الأجْلَح ـ ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: تقول الملائكة: حرامًا مُحَرَّمًا على الكفار البشرى حين رأيتمونا[٢]. (١١/١٥٣)

٥٤٥٨٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في الآية، قال: لَمَّا جاءت زَلازِل الساعة، فكان مِن زلازلها أنَّ السماء انشَقَّت، فهي يومئذ واهية، والملك على أرجائها، على سَعَة كل شيءٍ تشقق فهي مِن السماء، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ حرامًا مُحَرَّمًا ـ أيها المجرمون ـ أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا[٣]. (١١/١٥٤)

٥٤٥٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: يقولون يوم القيامة: إنَّا لا نَصِل إلى شيء مِن الخير[٤]. (ز)

٥٤٥٨٨ ـ عن الحسن البصري، قال: كانت المرأةُ إذا رأت الشيءَ تكرهه تقول: حِجْرُ مَنْ هذا[٥]. (١١/١٥٤)

٥٤٥٨٩ ـ عن الحسن البصري =

٥٤٥٩٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قالا: هي كلمةٌ كانت العرب تقولُها، كان الرجلُ إذا نزلت به شديدةٌ قال: حِجْرًا محجورًا، حرامًا مُحَرَّمًا[٦]. (١١/١٥٤)

٥٤٥٩١ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق إدريس ـ في قوله: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة يُلقَّى المؤمن بالبشرى، فإذا رأى ذلك الكفارُ قالوا للملائكة: بشِّرونا. قالوا: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ حرامًا مُحَرَّمًا أن نتلقَّاكم بالبُشْرى[٧]. (١١/١٥٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٤ من طريق جُوَيْبِر مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٧ نحوه من طريق جويبر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٧، وابن جرير ١٧/ ٤٢٨ من طريق الحسين المعلم عن قتادة وحده، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٧، وأخرج يحيى بن سلام ١/ ٤٧٥ الشطر الأخير مختصرًا.

٥٤٥٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: تقول الملائكة: حرامًا مُحَرَّمًا على الكُفَّار البشرى يوم القيامة[(١)]. (١١/١٥٣)

٥٤٥٩٣ ـ عن **عطاء الخراساني** =

٥٤٥٩٤ ـ وخُصَيْف **بن عبد الرحمن**: أنَّه حرامًا مُحَرَّمًا[(٢)]. (ز)

٥٤٥٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: كانت العربُ إذا كرِهوا شيئًا قالوا: حِجرًا. فقالوا حين عاينوا الملائكة[(٣)]. . . . (ز)

٥٤٥٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: الحفظة مِن الملائكة للكُفَّار: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يعني: حرامًا مُحَرَّمًا عليكم ـ أيها المجرمون ـ البشارة كما بُشِّر المؤمنون[(٤)]. (ز)

٥٤٥٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ للمشركين، لا بشرى لهم يومئذٍ بالجنة. وذلك أنَّ المؤمنين تُبَشِّرهم الملائكةُ عند الموت بالجنة، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠][(٥)][٤٧٢١]. (ز)

[٤٧٢١] اختُلِف في المخبر عنهم بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، ومَن قائلوه؟ **فقال بعضهم**: قائلو ذلك الملائكة للمجرمين. **وقال آخرون**: ذلك قول المشركين إذا عاينوا الملائكة، ومعناه الاستعاذة من الملائكة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٣٠) **مستندًا إلى اللغة والعقل** القولَ الأول، **وانتقد** الثانيَ الذي قاله ابنُ جريج، ومجاهد من طريق ابن جريج، فقال: «وإنَّما اخترنا القولَ الذي اخترنا في تأويل ذلك مِن أجل أنَّ الحِجْر هو الحرام، فمعلومٌ أنَّ الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أنَّ البُشرى عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم، ومعلومٌ أنَّ الكفار لا يقولون للملائكة: حرام عليكم. فيُوَجَّه الكلام إلى أنَّ ذلك خبر عن قِيل المجرمين للملائكة». ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٥، وابن جرير ١٧/ ٤٢٨ مختصرًا من طريق الحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣١. وفي تفسير البغوي ٦/ ٧٨ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٥.

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾

٥٤٥٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طُرُق ـ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾، قال: عمَدنا إلى ما عملوا مِن خير مِمَّن لا يُتَقَبَّل منه في الدنيا[1]. (١١/ ١٥٥)

٥٤٥٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ يعني: وجِئنا، ويُقال: وعمدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾[2]. (ز)

٥٤٦٠٠ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾، قال: عمدنا إلى ما عملوا مِن عملٍ مِن خير، فلم نقبل منهم[3]. (ز)

٥٤٦٠١ ـ عن هشام بن عبيد الله الرازي، قال: سمعتُ **عبد الله بن المبارك** يقول في قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: كل عمل صالح لا يُراد به وجهَ الله[4]. (ز)

٥٤٦٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾ أي: حَسَن، يعني: المشركين[5]. (ز)

== وانتقد **ابنُ كثير** (١٠/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) القولَ الثاني **مستندًا للسياق، وقول الجمهور**، فقال: «وهذا القول ـ وإن كان له مأخذ ووجه ـ ولكنه بالنسبة إلى السياق في الآية بعيد، لا سيما قد نص الجمهور على خلافه». ثم **علق** على الروايات المختلفة عن مجاهد بقوله: «ولكن قد روى ابنُ أبي نَجِيح عن مجاهد أنه قال في قوله: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: أي: عوذًا معاذًا. فيحتمل أنه أراد ما ذكره ابن جريج. ولكن في رواية ابن أبي حاتم عن ابن أبي نَجِيح عن مجاهد أنه قال: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، أي: عوذًا معاذًا، الملائكة تقُوله. فالله أعلم».

وساق ابنُ عطية (٦/ ٤٣٠) القول الثاني، ثم **قال**: «ويحتمل أن يكون المعنى: ويقولون: حرام محرم علينا العفو».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٦ من طريق ابن مجاهد مختصرًا، وابن جرير ١٧/ ٤٣١ من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٨ من طريق قيس بن سعد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣١.

(٣) تفسير الثوري ص٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٦.

﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾

٥٤٦٠٣ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: الهباء: رَهَج الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شيء، فجعل اللهُ أعمالَهم كذلك[١]. (١١/١٥٥)

٥٤٦٠٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عقيل الجزري ـ في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: الهباء: شُعاع الشمس الذي يخرج مِن الكوة[٢]. (١١/١٥٥)

٥٤٦٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق التميمي ـ قال: هو الذي يدخل مِن الكوة مثل الشعاع[٣]. (ز)

٥٤٦٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٥٤٦٠٧ ـ و**الضحاك بن مزاحم** =

٥٤٦٠٨ ـ و**أبي مالك غزوان الغفاري**، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٤٦٠٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: الهباء: رَهج الدواب[٥]. (ز)

٥٤٦١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٥٤٦١١ ـ و**الضحاك بن مُزاحِم** =

٥٤٦١٢ ـ و**عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥٤٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الهباء: الذي يطير مِن النار اذا اضطرمت، يطير منها الشَّرَر، فإذا وقع لم يكن شيئًا[٧]. (١١/١٥٥)

٥٤٦١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: ما تَسْفِي الريحُ وتَبُثُّه[٨]. (١١/١٥٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأورده ابن كثير في تفسيره ٧/ ٥١٥ دون عزو، وذكر أنه من طريق العوفي.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٤٦١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: الماء المِهراق[١]. (١١/١٥٥)

٥٤٦١٦ ـ قال سعيد بن جبير: هو ما تَسْفِيه الرياح وتُذْرِيه مِن التراب وحُطام الشجر[٢]. (ز)

٥٤٦١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: شعاع الشمس مِن الكوة[٣]. (١١/١٥٦)

٥٤٦١٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: الغُبار[٤]. (١١/١٥٦)

٥٤٦١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: شعاع الشمس الذي في الكوة[٥]. (١١/١٥٦)

٥٤٦٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في هذه الآية: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: الغبار الذي في الشمس[٦]. (ز)

٥٤٦٢١ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري =

٥٤٦٢٢ ـ وعامر الشعبي، في الهباء المنثور، قالا: شعاع الشمس[٧]. (١١/١٥٦)

٥٤٦٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: الشعاع في كوة أحدهم، لو ذهبتَ تَقبِضُ عليه لم تَسْتَطِع[٨]. (١١/١٥٦)

٥٤٦٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: أما رأيت شيئًا يدخل البيت مِن الشمس، يدخله من الكوة؛ فهو الهباء[٩]. (ز)

٥٤٦٢٥ ـ عن عبيد بن تِعْلَى ـ من طريق أبي سريع الطائي ـ قال: الهباء:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٩، وتفسير البغوي ٦/ ٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٢، ويحيى بن سلام ١/ ٤٧٦ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٦٧، وابن جرير ١٧/ ٤٣٢.

الرماد[١]. (١١/١٥٧)

٥٤٦٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: هو ما تذروه الرياح مِن حُطام هذا الشجر[٢]. (١١/١٥٦)

٥٤٦٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، يعني: كالغبار الذي يسطع مِن حَوافر الدواب[٣]. (ز)

٥٤٦٢٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: الهباء: الغُبار[٤]. (ز)

٥٤٦٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ في الآخرة ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ وهو الذي يتناثر مِن الغُبار الذي يكون مِن أثر حوافر الدوابِّ إذا سارت. والآية الأخرى: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٦]، وهو الذي يدخل البيت مِن الكوة مِن شعاع الشمس[٥][٤٧٢٢]. (ز)

[٤٧٢٢] اختُلِف في الهباء المنثور؛ **فقال قوم**: هو ما رأيتَه يتطاير في الشمس التي تدخل من الكوَّة مثل الغبار. **وقال آخرون**: الماء المُهراق. **وقال غيرهم**: ما تنسفه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر. **وقال غيرهم**: الشَّرر الذي يطير من النار إذا أُضرمت. **وقال آخرون**: ما يسطع من حوافر الدَّواب.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ٤٣١) **مستندًا إلى اللغة** القولَ الأول الذي قاله عليّ، وابن عباس، والضحاك، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وأبي مالك، وعامر، فقال: «والأول أصحُّ، والعرب تقول: هبات الغبار والتراب ونحوه: إذا بثته».

وذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٢٩٧) الأقوال، ثم **علَّق** بقوله: «وحاصل هذه الأقوال التنبيهُ على مضمون الآية، وذلك أنهم عملوا أعمالًا اعتقدوا أنها شيء، فلما عُرِضت على الملك الحكيم العدل الذي لا يجور ولا يظلم أحدًا إذا إنها لا شيء بالكلية. وشبهت في ذلك بالشيء التافه الحقير المتفرق، الذي لا يقدر منه صاحبه على شيء بالكلية، **كما قال الله تعالى**: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٧، ٢٦٩، وابن جرير ١٧/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٧٩ من طريق خالد بن قيس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣١. وفي تفسير البغوي ٦/ ٧٩ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٦٣٠ ـ عن سالم مولى أبي حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيُجاءنَّ يومَ القيامة بقوم معهم حسناتٌ مِثلُ جبال تهامة، حتى إذا جيء بهم جعل الله تعالى أعمالهم هباءً، ثم قذفهم في النار**». قال سالم: بأبي وأمي أنت، يا رسول الله، حَلِّ لنا هؤلاء القوم؟ قال: «**كانوا يُصلّون، ويصومون، ويأخذون هَنَةً[1] من الليل، ولكن كانوا إذا عرض عليهم شيء مِن الحرام وثبوا عليه، فأدحض الله أعمالهم**»[2]. (١٥٧/١١)

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾

٥٤٦٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يعني: يوم القيامة[3]. (ز)

٥٤٦٣٢ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]** ـ من طريق أبي حمزة بن إسماعيل ـ في قوله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾، قال: المستقر: الجنة. والمقيل دونهما[4]. (ز)

٥٤٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾، يعني: أفضل منزلًا في الجنة[5]. (ز)

٥٤٦٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ أهل الجنة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ مِن مستقر المشركين. قوله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ منزلًا، الجنة يَسْتَقِرُّون فيها، لا يخرجون منها، ومستقر المشركين جهنم لا يخرجون منها[6]. (ز)

---

(١) الهنة: القليل من الزمان. ينظر: النهاية (هنا).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (٢٧١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨، من طريق عمرو بن دينار وكيل آل الزبير، يحدث مالك بن دينار، قال: حدثني شيخ من الأنصار، عن سالم مولى أبي حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ فيه عمرو بن دينار وكيل آل الزبير، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٠٢٥): «ضعيف». وفيه جهالة شيخه، وهو الشيخ من الأنصار.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٦.

﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾

٥٤٦٣٥ ـ عن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قال: «**هو المؤمنُ في قبره، عند محنته يأتيه مُمْتَحِناهُ، فيقولان: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: الله ربي، وديني الإسلام. فيقولان: ثبَّتك الله لما يُحِبُّ ويَرضى. ويُفسِحان له في قبره مدَّ بصره، ويفتحان له بابًا إلى الجنة، ويقولان: نَم قرير عينٍ نومةَ الشابِّ النائم الآمن في خيرِ مَقيلٍ. وفيه نزلت:** ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾...»[(١)]. (٨/ ٥٣٢)

٥٤٦٣٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: لا ينتصِف النهارُ مِن يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء. ثم قرأ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾. وقرأ: (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)[(٢)]. (١١/ ١٥٨)

٥٤٦٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، قال: في الغُرَف مِن الجنة، وكان حسابُهم أن عُرِضوا على ربِّهم عرضة واحدةً، وذلك الحساب اليسير، وهو مثل قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ٩][(٣)]. (١١/ ١٥٨)

٥٤٦٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق نهشل، عن الضحاك ـ قال: إنَّما هي ضَحْوَةٌ، فيقيل أولياءُ الله على الأسِرَّة مع الحور العين، ويقيل أعداء الله مع الشياطين مُقَرَّنِين[(٤)]. (١١/ ١٥٨)

٥٤٦٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبان العطار ـ قال: مَن لم يقِلْ في الجنة يومئذٍ فليس مِن أهلها[(٥)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٤، ١٩/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠، والحاكم ٢/ ٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وقراءة: (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) قراءة شاذة في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨].

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٧.

٥٤٦٤٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبلغني: أنَّ **عبد الله بن عباس** قال: إنِّي لَأعلم أيَّ ساعة يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ؛ قبل نصف النهار، حين يشتهون الغداء[١]. (ز)

٥٤٦٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ: كان الحسابُ مِن ذلك في أوله، وقال القوم حين قالوا في منازلهم من الجنة. وقرأ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[٢]. (ز)

٥٤٦٤٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، قال: يفرغ الله مِن حساب الناسِ نصفَ النهار، فيقيل أهلُ الجنة في الجنة، وأهلُ النار في النار[٣]. (١١/ ١٦٠)

٥٤٦٤٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يرون أنَّه يُفْرَغ مِن حساب الناس يومَ القيامة نصفَ النهار، فيقيل أهلُ الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، فذلك قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[٤]. (١١/ ١٥٩)

٥٤٦٤٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبدالله بن ميسرة ـ قال: إنِّي لَأعرف الساعةَ التي يدخل فيها أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ؛ الساعة التي يكون فيها ارتفاع الضحى الأكبر، إذا انقلب الناس إلى أهليهم للقيلولة، فينصرف أهل النار إلى النار، وأما أهل الجنة فينطلق بهم إلى الجنة، فكانت قيلولتهم في الجنة، وأطعموا كبد حوت، فأشبعهم كلهم، فذلك قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[٥]. (١١/ ١٦٠)

٥٤٦٤٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق مسلم بن مِخْراق ـ أنَّه سُئِل عن يوم القيامة: أمِن الدنيا هو أم مِن الآخرة؟ فقال: صدر ذلك اليوم مِن الدنيا، وآخره مِن الآخرة[٦]. (١١/ ١٦٠)

٥٤٦٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، قال: أحسن منزلًا، وخير مأوًى[٧]. (١١/ ١٥٧)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨١.

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٣١٤ ـ زوائد الحسين)، وابن جرير ١٧/ ٤٣٤، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨١.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٤١/ ١٠٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٤٦٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾: أي: مَأْوًى ومنزلًا. قال قتادة: حدَّث صفوان بن محرز، قال: إنَّه لَيُجاء يوم القيامة برجلين، كان أحدُهما ملِكًا في الدنيا فيُحاسب، فإذا عبد لم يعمل خيرًا، فيؤمر به إلى النار. والآخر كان صاحب كساء في الدنيا فيحاسب، فيقول: يا رب، ما أعطيتني مِن شيء فتحاسبني به. فيقول: صدق عبدي، فأرسلوه. فيؤمر به إلى الجنة، ثم يُتركانِ ما شاء الله، ثم يدعى صاحب النار، فإذا هو مثل الحممة السوداء، فيقال له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول: شر مقيل. فيقال له: عُدْ. ثم يدعى صاحب الجنة، فإذا هو مثل القمر ليلة البدر، فيقال له: كيف وجدت مقيلَك؟ فيقول: ربِّ، خير مقيل. فيقال: عُدْ[1]. (١١/ ١٦٠)

٥٤٦٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، يعني: القائلة، وذلك أنَّه يخفف عنهم الحساب، ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة مقدارَ نصف يوم من أيام الدنيا فيما يشتهون مِن التُّحَف[2] والكرامة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مِن مقيل الكفار، وذلك أنَّه إذا فرغ مِن عرض الكفار أُخْرِجَ لهم عُنق مِن النار يحيط بهم، فذلك قوله في الكهف [٢٩]: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، ثم خرج من النار دخان ظل أسود، فيتفرق عليهم مِن فوقهم ثلاث فرق، وهم في السرادق، فينطلقون يستظِلُّون تحتها مِمَّا أصابهم مِن حَرِّ السرادق، فيأخذهم الغَثَيان والشِّدَّة مِن حرِّه، وهو أخفُّ العذاب، فيقِيلون فيها لا مقيل راحة، فذلك مقيل أهل النار، ثم يدخلون النار أفواجًا أفواجًا[3]. (ز)

٥٤٦٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، قال: لم ينتصف النهارُ حتى يقضي الله بينهم، فيقيل أهلُ الجنة في الجنة، وأهلُ النار في النار. قال: وفي قراءة **ابن مسعود**: (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)[4] [٤٧٢٣]. (ز)

[٤٧٢٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٣٢) هذا القول، ثم **علَّق** بقوله: «ويحتمل أن اللفظة إنما ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج يحيى بن سلام ١/ ٤٧٦ حديث صفوان.

(٢) التُّحْفَة: طُرْفة الفاكهة وغيرها من الرَّياحين، وقد تُفْتَحُ الحاءُ، والجَمْع: التُّحَف، ثم تُستعمل في غير الفاكهة من الألطاف والعطايا، ويطلق على البِرِّ واللُّطف. انظر: النهاية واللسان والقاموس (تحف).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٤.

٥٤٦٥٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، قال: مصيرًا[(١)]. (١١/١٥٨)

٥٤٦٥١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ منهم[(٢)][٤٧٢٤]. (ز)

٥٤٦٥٢ ـ عن سعيد الصواف ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ قال: بلغني: أنَّ يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وإنَّهم لَيقيلون في رياض الجنة حين يفرغ الناس من الحساب، وذلك قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[(٣)]. (١١/١٥٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٦٥٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج بعدَ ما يستقرُّ أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار رجلٌ مِن النار ورجلٌ من الجنة، فيستنطق الله الرجلَ الذي يخرج مِن الجنة، فيقول له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول: يا ربِّ، خير مقيل، وخير مصير صار إليه العبد. فيقول له ربُّه: إنَّ لك عندي الزيادة والكرامة، فارجع. ويسأل الذي يخرج من النار: كيف وجدت مقيلَك؟ فيقول: يا ربِّ، شر مقيل**

== تضمنت تفضيل الجنة جملة وحسن هوائها، فالعرب تفضل البلاد بحسن المقيل؛ لأن وقت القائلة يبدو فساد هواء البلاد، فإذا كان بلد في وقت فساد الهواء حسنًا جاز الفضل».

[٤٧٢٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٤٣٢) أن لفظة ﴿خَيْرٌ﴾ جاءت هاهنا للتفضيل بين شيئين لا شركة بينهما، وبيَّنًا أن الزجاج وغيره ذكروا في ذلك أنَّه لَمَّا اشتركا في أنَّ هذا مستقر وهذا مستقر؛ فُضِّل الاستقرار الواحد. ثم **علَّق** بقوله: «ويظهر لي أن هذه الألفاظ التي فيها عموم ما يتوجه حكمها من جهات شتى، نحو قولك: أحب، وأحسن، وخير، وشر، يسوغ أن يجاء بها بين شيئين لا شركة بينهما، فتقول: السعد في الدنيا أحب إِلَيَّ مِن الشقاء، أي: قد يوجد بوجه ما مَن يستحب الشقاء كالمتعبِّد والمغتاظ، وكذلك في غيرها، فإذا كانت «أفعل» في معنًى بيّنٍ أنَّ الواحد من الشيئين لا حظ له فيه بوجه فسد الإخبار بالتفضيل به، كقولك: الماء أبرد من النار، ومن هذا أنَّك تقول في ياقوتة ومدَرَة ـ وتشير إلى المدرة ـ: هذه أحسن وخير وأحب وأفضل من هذه. ولو قلت: هذه ألمع وأشد شراقة من هذه. لكان فاسدًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٣٥.

ومصير صار إليه العبد. ثم يقول: يا ربِّ، يا ربِّ. فيقول له ربُّه: ما تعطيني إن أخرجتُك؟ فيقول: يا ربِّ، أعطيك ما سألتني. فيقول: فإني أسألك ملء الأرض ذهبًا. فيقول: يا ربِّ، لا أقدر عليه، لو قدرت عليه أعطيتك. فيقول له: كذبت، وعِزَّتي، قد سألتُك ما هو أهون مِن ذلك فلم تُعْطِنِيه، سألتك أن تسألني فأعطيك، وتدعوني فأستجيب لك، وتستغفرني فأغفر لك»[1]. (ز)

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾

٥٤٦٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ﴾، قال: يوم القيامة[2]. (ز)

٥٤٦٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾، يعني: السموات السبع[3]. (ز)

٥٤٦٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ يجيء الغمامُ هذا بعد البعث، تشقق فتراها واهية متشققة، كقوله: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ [النبأ: ١٩]، ويكون الغمامُ سُتْرةً بين السماء والأرض[4]. (ز)

﴿بِٱلْغَمَٰمِ﴾

٥٤٦٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾، قال: هو الذي قال: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن قطُّ إلا لبني إسرائيل[5]. (١١/ ١٦٢)

٥٤٦٥٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾، قال: هو قِطَع السماء إذا انشقت[6]. (١١/ ١٦٢)

٥٤٦٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِٱلْغَمَٰمِ﴾ يقول: عن الغمام، وهو أبيض كهيئة

---

(١) أورده يحيى بن سلام ١/ ٤٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الضبابة لنُزول الرب ﷻ وملائكته، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾[١]. (ز)

٥٤٦٦٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في الآية، يقول: تشقق عن الغمام الذي يأتي الله فيه، غمام زعموا في الجنة[٢]. (١١/ ١٦٣)

﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾

٥٤٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾: يعني: يوم القيامة حين تشقق السماء بالغمام، وتنزل الملائكة تنزيلًا[٣]. (ز)

٥٤٦٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ أنَّه قرأ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾، قال: يجمع الله الخلقَ يوم القيامة في صعيد واحد؛ الجن والأنس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق، فتشقق السماء الدنيا، فينزل أهلُها، وهم أكثر مِمَّن في الأرض من الجن والإنس وجميع الخلق، فيُحِيطون بالجن والإنس وجميع الخلق، فيقول أهل الأرض: أفيكم ربُّنا؟ فيقولون: لا. ثم تتشقق السماء الثانية، فينزل أهلها، وهم أكثر مِن أهل السماء الدنيا ومن الجن والإنس وجميع الخلق، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والإنس وجميع الخلق، ثم تنشق السماء الثالثة، فينزل أهلها، وهم أكثر من أهل السماء الثانية والدنيا وجميع الخلق، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والإنس وجميع الخلق، ثم ينزل أهل السماء الرابعة، وهم أكثر من أهل السماء الثالثة والثانية والأولى وأهل الأرض، ثم ينزل أهل السماء الخامسة، وهم أكثر مِمَّن تقدم، ثم أهل السماء السادسة كذلك، ثم أهل السماء السابعة، وهم أكثر مِن أهل السموات وأهل الأرض، ثم ينزل ربُّنا في ظُلَل من الغمام، وحوله الكَرُوبِيُّون[٤]، وهم أكثر من أهل السموات السبع والإنس والجن وجميع الخلق، لهم قرون ككعوب القنا[٥]، وهم تحت العرش، لهم زَجَل بالتسبيح والتحميد والتقديس لله تعالى، وما بين

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.

(٢) علَّقه ابن جرير ١٧/ ٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٩.

(٤) الكَرُوبِيُّونَ: هم المُقَرَّبون، وهم أقرب الملائكة إلى حَمَلَة العَرْش. النهاية واللسان (كرب).

(٥) القَنا: جمع قَنَاة، وهي الرمْح. وكَعْبُ القناة: هو أُنْبُوبُها. اللسان (قنا) و(كعب).

أخمص قدمِ أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام، ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام، ومن ركبته إلى فخِذه مسيرة خمسمائة عام، ومِن فخِذه إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام، ومِن ترقوته إلى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام، وما فوق ذلك مسيرة خمسمائة عام[١]. (١١/ ١٦١)

٥٤٦٦٣ ـ عن **شهر بن حَوْشَب** ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ، نحوه[٢]. (ز)

٥٤٦٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مِن السماء إلى الأرض عند انشقاقها ﴿تَنزِيلًا﴾ لحساب الثَّقَلَيْن، كقوله ﷻ في البقرة [٢١٠]: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[٣]. (ز)

٥٤٦٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ مع الرحمن، هو مثل قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، ومثل قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢][٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق أبي حازم ـ قال: يهبط الله حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون حجابًا؛ منها النور، والظلمة، والماء، فيصوت الماء صوتًا تنخلع له القلوب[٥]. (ز)

٥٤٦٦٧ ـ عن أبي بكر بن عبدالله، قال: إذا نظر أهل الأرض إلى العرش يهبط عليهم فوقَهم شَخَصَتْ إليه أبصارُهم، ورجفت كُلاهم في أجوافهم. قال: وطارت قلوبهم مِن مقرِّها في صدورهم إلى حناجرهم[٦]. (ز)

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾

٥٤٦٦٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يريد: أنَّ يوم القيامة لا مَلِك يقضي غيرُه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢١٢، ٢١٥، ٢١٦)، وابن جرير ١٧/ ٤٣٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٢، والحاكم ٤/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٩، وابن جرير ١٧/ ٤٣٨ من طريق هارون بن رئاب مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٣٩.

(٧) تفسير البغوي ٦/ ٨٠.

٥٤٦٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ وحده ـ جلَّ جلاله ـ، واليوم الكفار يُنازعونه في أمره[1]. (ز)

٥٤٦٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يخضع الملوك يومئذ لِمُلْك الله، والجبابرة لجبروت الله[2]. (ز)

﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

٥٤٦٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: قال الله ﷻ: يومًا عسيرًا، فبيَّن الله على من يقع، فقال: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]. (ز)

٥٤٦٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ يقول: عسر عليهم يومئذ مواطن يوم لشدته القيامة[4] ومشقته، ويهون على المؤمن كأدنى صلاته[5]. (ز)

٥٤٦٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ شديدًا[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٦٧٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي اللهُ ﷻ السماواتِ يوم القيامة، ثم يأخذهنَّ بيده اليُمنى، ثم يقول: أنا الملِك، أين الجبَّارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضينَ بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبَّارون؟ أين المتكبرون؟**»[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٣.

(٤) كذا في مطبوعة تفسير مقاتل بن سليمان، ولعل صواب العبارة: عسر عليهم يومئذ مواطنُ يومِ القيامةِ لشدته ومشقته.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.

(٧) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٤٨ (٢٧٨٨).

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٥٤٦٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ أبا مُعَيْط كان يجلس مع النبيِّ ﷺ بمكة لا يُؤذِيه، وكان رجلًا حليمًا، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذَوْه، وكان لأبي مُعَيط خليلٌ غائِب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو مُعَيْط. وقدِم خليله مِن الشام ليلًا، فقال لامرأته: ما فعل محمدٌ مِمَّا كان عليه؟ فقالت: أشد مِمَّا كان أمرًا. فقال: ما فعل خليلي أبو مُعيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو مُعيط، فحيَّاه، فلم يرد عليه التحية، فقال: ما لكَ لا ترد عَلَيَّ تَحِيَّتِي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيَّتُك وقد صَبَوْتَ؟ قال: أوَقَد فعلتها قريش؟ قال: نعم. قال: فما يُبْرِئ صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه، فتبزق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلم مِن الشتم. ففعل، فلم يزِدِ النبيُّ ﷺ على أن مسح وجهه من البزاق، ثم التفت إليه، فقال: «**إن وجدتُك خارجًا مِن جبال مكة؛ أضرب عنقك صبرًا**». فلمَّا كان يوم بدر، وخرج أصحابُه؛ أبى أن يخرج، فقال له أصحابه: اخرج معنا. قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجًا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرًا. فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك، فلو كانت الهزيمة طِرْتَ عليه. فخرج معهم، فلمَّا هزم اللهُ المشركين، وَحَلَ به جَمَلُه في جَدَدٍ[1] من الأرض، فأخذه رسول الله ﷺ أسيرًا في سبعين مِن قريش، وقدم إليه أبو مُعيط، فقال: أتقتلني مِن بين هؤلاء؟ قال: «**نعم، بِما بزقت في وجهي**». فأنزل الله في أبي مُعيط: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[2]. (١١/١٦٣)

٥٤٦٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان

---

(١) الجَدَدُ من الأرض: المستوي منها. والمعنى: كأنه يسير به في طين، وهو في أرض صلبة. النهاية (وحل) و(جدد).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

قال السيوطي: «سند صحيح».

عقبة بن أبي مُعيط لا يقدم مِن سفر إلا صنع طعامًا، فدعا عليه أهل مكة كلَّهم، وكان يُكْثِر مجالسة النبي ﷺ، ويعجبه حديثه، وغلب عليه الشقاء، فقدم ذات يوم من سفره، فصنع طعامًا، ثم دعا رسول الله ﷺ إلى طعامه، فقال: «**ما أنا بالذي آكل مِن طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله**». فقال: اطعم، يا ابن أخي. قال: «**ما أنا بالذي أفعل حتى تقول**». فشهد بذلك، وطعم من طعامه، فبلغ ذلك أُبَيَّ بن خلف، فأتاه، فقال: أصَبَوْتَ، يا عقبة؟ وكان خليله. فقال: لا، واللهِ، ما صبوتُ، ولكن دخل عليَّ رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج مِن بيتي قبل أن يطعم، فشهدت له، فطعم. فقال: ما أنا بالذي أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه. ففعل عقبة، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا ألقاك خارجًا من مكة إلا علوتُ رأسَك بالسيف**». فأُسِر عقبة يوم بدر، فقتل صبرًا، ولم يقتل من الأسارى يومئذ غيره[1]. (١١/ ١٦٤)

٥٤٦٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طُرُق ـ قال: كان أُبَيّ بن خلف يحضر النبيَّ ﷺ، فزجره عقبة بن أبي مُعيط؛ فنزل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿خَذُولًا﴾[2]. (١١/ ١٦٥)

٥٤٦٧٨ ـ عن عمرو بن ميمون ـ من طريق أبي بَلْج ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ الآية، قال: نزلت في عقبة بن أبي مُعيط وأُبَيّ بن خلف، دخل النبيُّ ﷺ على عقبة في حاجة، وقد صنع طعامًا للناس، فدعا النبيَّ ﷺ إلى طعامه، قال: «**لا، حتى تُسْلِم**». فأسلم، فأكل، وبلغ الخبر أُبَيّ بن خلف، فأتى عقبة، فذكر له ما صنع، فقال له عقبة: أترى مثل محمد يدخل منزلي وفيه طعامٌ ثم يخرج ولا يأكل؟!

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٧٠ ـ ٤٧١ (٤٠١).
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٠ ـ ٤٤١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٤ (١٥٠٩٧)، من طريق حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٧/ ١٣١.
إسناده ضعيف جدًّا؛ ابن جريج كثير التدليس، ولم يسمع من عطاء، قال العلائي في جامع التحصيل ص٢٢٩: «قال ابن القطان: ابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، إنما هو كتاب دفعه إليه». وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئًا، كما في جامع التحصيل ٢٣٨.
ورويناه أيضًا من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

قال: فوجهي مِن وجهك حرامٌ حتى ترجع عمَّا دخلت فيه. فرجع؛ فنزلت الآية[1]. (١٦٨/١١)

٥٤٦٧٩ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: نزلت في أُمَيَّة بن خلف وعُقْبَة بن أبي مُعيط ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ قال: هذا عقبة، ﴿لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قال: أمية. وكان عقبة خِدْنًا لأُمَيَّة، فبلغ أمية أن عقبة يريد الإسلام، فأتاه، فقال: وجهي من وجهك حرام إن أسلمت أن أكلمك أبدًا. ففعل؛ فنزلت هذه الآيةُ فيهما[2]. (١٦٨/١١)

٥٤٦٨٠ ـ عن مقسم بن بجرة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة، وعثمان الجزري ـ قال: إنَّ عُقبة بن أبي مُعيط وأُبَيّ بن خلف الجُمَحِيّ التقيا، فقال عقبة بن أبي مُعيط لأبي بن خلف ـ وكانا خليلين في الجاهلية ـ، وكان أُبَيٌّ قد أتى النبيَّ ﷺ فعرض عليه الإسلام، فلما سمع بذلك عقبة قال: لا أرضى عنك حتى تأتي محمدًا فتتفل في وجهه، وتشتمه، وتكذبه. قال: فلم يُسَلِّطه الله على ذلك، فلما كان يوم بدر أُسِر عُقبةُ بن أبي مُعَيْط في الأسارى، فأمر به النبيُّ ﷺ عليَّ بن أبي طالب أن يقتله، فقال عقبة: يا محمد، مِن بين هؤلاء أقتل! قال: «**نعم**». قال: بِمَ؟ قال: «**بكفرك، وفجورك، وعُتُوِّك على الله وعلى رسوله**». فقام إليه عليُّ بن أبي طالب، فضرب عنقه، وأما أُبَيّ بن خلف فقال: واللهِ، لأقتلنَّ محمدًا. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «**بل أنا أقتله ـ إن شاء الله ـ**». فانطلق رجلٌ مِمَّن سمِع ذلك مِن النبي ﷺ إلى أُبَيّ بن خَلَف، فقيل: إنَّه لَمَّا قيل لمحمد ما قلتَ قال: «**بل أنا أقتله ـ إن شاء الله ـ**». فأفزعه ذلك، وقال: أنشدك بالله، أسمعتَه يقول ذلك؟ قال: نعم. فوقَعَتْ في نفسه؛ لأنهم لم يسمعوا رسولَ الله ﷺ قال قولًا إلا كان حقًّا، فلمَّا كان يوم أحد خرج أُبَيّ بن خلف مع المشركين، فجعل يلتمس غفلة النبي ﷺ لِيَحْمِل عليه، فيَحُولُ رجلٌ مِن المسلمين بين النبي ﷺ وبينه، فلمَّا رأى ذلك رسولُ الله ﷺ قال لأصحابه: «**خلُّوا عنه**». فأخذ الحَرْبَةَ، فرماه بها، فوقعت في ترقوته، فلم يخرج منه كبير دم، واحتقن الدم في جوفه، فجعل يخور كما يخور الثور، فأتى أصحابَه حتى احتملوه وهو يخور، وقالوا: ما هذا؟ فواللهِ، ما بك إلا خدش. فقال: واللهِ، لو لم يُصِبْني إلا بِرِيقِهِ لَقتلني، أليس قد قال: «**أنا أقتله؟**»، واللهِ، لو كان الذي بي بأهل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ذي المجاز لقتلهم. قال: فما لبث إلا يومًا أو نحو ذلك حتى مات إلى النار، وأنزل الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[1]. (١١/ ١٦٥)

٥٤٦٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، قال: عقبة بن أبي مُعيط، دعا مجلسًا فيهم النبيُّ ﷺ لطعام، فأبى النبيُّ ﷺ أن يأكل، وقال: «**لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله**». فلقيه أمية بن خلف، فقال: أقد صَبَوْت؟ فقال: إن أخاك على ما تعلم، ولكن صنعتُ طعامًا، فأبى أن يأكل حتى قلتُ ذلك، فقلتُه وليس مِن نفسي[2]. (١١/ ١٦٧)

٥٤٦٨٢ ـ قال عامر الشعبي: كان عقبةُ بن أبي مُعَيْط خليلًا لأُمَيَّة بن خَلَف، فأسلم عقبةُ، فقال أمية: وجهي مِن وجهك حرامٌ أن بايعت محمدًا. فكفر، وارتَدَّ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾[3]. (ز)

٥٤٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا مِن قريش كان يغشى رسولَ الله ﷺ، فلقيه رجلٌ آخرُ مِن قريش، وكان له صديقًا، فلم يزل به حتى صرفه وصدَّه عن غشيان رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله فيهما ما تسمعون[4]. (١١/ ١٦٩)

٥٤٦٨٤ ـ عن ابن سابط ـ من طريق أبي السوداء النهدي ـ قال: صنع أُبَيُّ بن خَلَف طعامًا، ثم أتى مجلسًا فيه النبيُّ ﷺ، فقال: قوموا. فقاموا غير النبي ﷺ، فقال: «**لا أقوم حتى تشهد: أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله**». فتشهَّد، فقام النبيُّ ﷺ، فلقيه عُقْبَة بن أبي مُعَيْط، فقال: قلت: كذا وكذا؟! قال: إنما أردتُ لطعامنا. فذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ الآية[5]. (١١/ ١٦٧)

٥٤٦٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، قال: نزلت في عقبة بن أبي مُعَيط، كان قد غَشِي مجلسَ النبيِّ ﷺ، وهَمَّ أن يُسْلِم، فلقيه أمية بن خلف، فقال: يا عقبة، بلغني

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٢٥٧ ـ ٣٥٥ (٩٧٣١)، وفي تفسيره ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ (٢٠٨٦)، وابن جرير ١٧/ ٤٤٠ ـ ٤٤١.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٣، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤١ ـ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٣ ـ ٢٦٨٤ (١٥٠٩٤).

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص٣٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥ (١٥١٠٠).

أنَّك قد صَبَوْت فتَبِعْت محمدًا، فقال: فعلتُ. قال: فوجهي مِن وجهك حرامٌ حتى تأتيه، فتتفل في وجهه، وتَتَبَرَّأ منه، فيعلم قومُك أنَّك عدوٌّ لِمَن عاداهم، وفرَّق عليهم جماعتَهم. فأطاعه، فأتى النبيَّ ﷺ، فتفل في وجهه، وتبرَّأ منه، فاشتد ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ فيه يُخْبِر بما هو صائِر إليه مِن الندامة، وتَبَرُّئه مِن خليله أمية بن خلف، فقال: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، والسبيل: الطاعة[1]. (ز)

٥٤٦٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، يعني: عُقبَة بن أبي مُعَيْط بن عمرو بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف؛ وذلك أنَّه كان يُكْثِر مجالسةَ النبيِّ ﷺ وأصحابه، فقال له خليلُه ـ وهو أمية بن خلف الجمحي ـ: يا عقبة، ما أراك إلا قد صَبَأْتَ إلى حديث هذا الرجل. يعني: النبي ﷺ، فقال: لم أفعل. فقال: وجهي مِن وجهك حرامٌ إن لم تتفُل في وجه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وتبرأ منه؛ حتى يعلم قومُك وعشيرتُك أنَّك غير مُفارِق لهم. ففعل ذلك عقبةُ؛ فأنزل الله ﷻ في عقبة بن أبي معيط: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ الآيات... فقتلَ [أميةَ] النبيُّ ﷺ يوم بدر، وقتل عقبةَ عاصم بن أبي الأقلح الأنصاري صبرًا بأمر رسول الله ﷺ، ولم يُقتَل مِن الأسرى يوم بدر من قريش غيره، والنضر بن الحارث... ونزل فيهما: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الزخرف: ٦٧][2]. (ز)

٥٤٦٨٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ أُبَيّ بن خلف[3] [٤٧٢٥]. (ز)

[٤٧٢٥] اختُلِف في نزول الآية؛ **فقيل** بنزولها في عقبة وأُبَي، **وقيل** في عقبة وأمية.
ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ٤٣٥) القول الأول **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «ويشبه أنَّ سبب الآية وترتُّب هذا المعنى كان عقبة وأبيًّا». **ووجَّه** الألف واللام في ﴿ٱلرَّسُولِ﴾ بأنها للعهد والإشارة إلى محمد ﷺ، **وانتقد** القولَ بإدخال أمية بن خلف في هذه الآية، فقال: «ومَن أدخل في هذه الآية أمية بن خلف فقد وَهِم، إلا على قول من يرى ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ اسمَ جنس». وهو قول مجاهد، وأبي رجاء. ثم **علَّق** (٦/ ٤٣٥) مستظهرًا أنها اسم جنس مُبَيِّنًا العموم في الظالم، فقال: «ويظهر أن ﴿ٱلظَّالِمُ﴾ عامٌّ، وأنَّ مقصد الآية تعظيم يوم يتبرأ فيه الخِلَّان مِن ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.

❁ تفسير الآية:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾

٥٤٦٨٨ ـ قال **عطاء**: يأكل يديه، حتى تبلغ مرفقيه، ثم تنبتان، ثم يأكل، هكذا، كلما نبتت يده أكلها تحسُّرًا على ما فعل[(١)]. (ز)

٥٤٦٨٩ ـ عن **أبي عمران الجَوْنِيّ** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، قال: بلغني: أنَّه يعضه حتى يكسر العظم، ثم يعود[(٢)]. (١٦٨/١١)

٥٤٦٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، يعني: ندامةً، يعني: عقبة بن أبي مُعَيْط[(٣)]. (ز)

٥٤٦٩١ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق يحيى بن الضريس ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، قال: يأكل يدَه، ثم تنبت[(٤)]. (١٦٨/١١)

٥٤٦٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ أُبي بن خلف، يأكلها ندامة يوم القيامة[(٥)]. (ز)

== خِلَّانهم الذين أمروهم بالظلم، فلما كان خليل كل ظالم غير خليل الآخر، وكان كل ظالم يسمي رجلًا خاصًّا به عَبَّر عن ذلك بـ«فلان» الذي فيه الشياع التام، ومعناه: واحد من الناس، وليس من ظالم إلا وله في دنياه خليل يُعِينه ويُحَرِّضه، هذا في الأغلب».

وكذا رجَّح **ابنُ تيمية** (٥/ ١٢) العموم.

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٠٢)، فقال: «وسواء كان نزولها في عقبة بن أبي معيط، أو في غيره مِن الأشقياء؛ فإنها عامة، **كما قال تعالى**: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨]، فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم، ويعض على يديه قائلًا: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني: مَن صَرَفَه عن الهدى، وعَدَلَ به إلى طريق الضلالة مِن دعاة الضلالة، وسواء في ذلك أمية بن خلف، أو أخوه أبي بن خلف، أو غيرهما».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.

٥٤٦٩٣ ـ عن هشام ـ من طريق أبي فاطمة مسكين ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، قال: يأكل كفَّه ندامةً حتى يبلغ منكبه، لا يجد مَسَّها[١]. (١٦٧/١١)

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾

٥٤٦٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: كان أُبَيٌّ يحضرُ النبيَّ ﷺ، فزجره عقبة بن أبي مُعيط عن ذلك، فهو قول أُبَيّ بن خلف في الآخرة: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ﴾ مع محمد ﴿سَبِيلًا﴾[٢]. (ز)

٥٤٦٩٥ ـ عن **عمرو بن ميمون** ـ من طريق أبي بلج ـ في قوله: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾: عقبة بن أبي مُعيط[٣]. (ز)

٥٤٦٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾: أي: بطاعة الله[٤]. (ز)

٥٤٦٩٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٤٦٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ مِن الندامة، يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِي﴾ يتمنَّى ﴿ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ إلى الهُدَى[٦]. (ز)

٥٤٦٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ﴾ مع محمد إلى الله ﴿سَبِيلًا﴾ باتِّباعه[٧]. (ز)

﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

٥٤٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، قال: أُبَيّ بن خلف، وعُقبة بن أبي مُعَيْط، وهما الخليلان في جهنم، على مِنبَر مِن نار[٨]. (١٦٩/١١)

٥٤٧٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ إلى قوله ﴿خَذُولًا﴾، قال: الظالم: عقبة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٤.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

و﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾: أُبَيّ بن خلف[١]. (ز)

٥٤٧٠٢ ـ عن **أبي رجاء [العُطارِدِي]** ـ من طريق أبي عقيل الدورقي ـ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، قال: خليله: الشيطان[٢]. (ز)

٥٤٧٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، قال: الشيطان[٣]. (١١/ ١٦٩)

٥٤٧٠٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، قال: كان عقبة بن أبي مُعَيْط خليلًا لأُمَيّة بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أُمَيّة: وجهي مِن وجهك حرامٌ إن تابعت محمدًا. فكفر، وهو الذي قال: ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[٤]. (ز)

٥٤٧٠٥ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِي** ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، قال: عقبة بن أبي مُعيط، وأمية بن خلف، كانا مُتَوَاخِيَيْنِ في الجاهلية، يقول أمية بن خلف: يا ليتني لم أتخذ عقبةَ بن أبي مُعيط خليلًا[٥]. (١١/ ١٦٨)

٥٤٧٠٦ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا﴾ يعني: عقبة بن أبي معيط ﴿خَلِيلًا﴾[٦]. (ز)

٥٤٧٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا﴾: وفلان: أمية بن خلف[٧]. (ز)

٥٤٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾ يدعو بالويل، ثم يتمنى، فيقول: ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا﴾ يعني: أمية ﴿خَلِيلًا﴾ يعني: يا ليتني لم أُطِع فلانًا، يعني: أمية بن خلف...[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٠. وتقدم أوله في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٢.

٥٤٧٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ عقبة بن أبي مُعيط[١]. (ز)

﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾

٥٤٧١٠ ـ عن **عمرو بن ميمون** ـ من طريق أبي بلج ـ في قوله: ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾: يعني: الإسلام[٢]. (ز)

٥٤٧١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول عقبة: ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي﴾ لقد ردَّني ﴿عَنِ ٱلذِّكۡرِ﴾ يعني: عن الإيمان بالقرآن ﴿بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾ يعني: حين جاءني[٣]. (ز)

٥٤٧١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ﴾ عن القرآن[٤]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾

٥٤٧١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾، قال: خذله يومَ القيامة، وتَبَرَّأ منه[٥]. (١١/ ١٧٠)

٥٤٧١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾: فقُتلا يوم بدر جميعًا[٦]. (ز)

٥٤٧١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ في الآخرة ﴿لِلۡإِنسَٰنِ﴾ يعني: عقبة ﴿خَذُولٗا﴾ يقول: يتبرأ منه[٧]. (ز)

٥٤٧١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾، يأمره بمعصية الله، ثم يخذله في الآخرة. كقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٧٩. وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٤٨ (١٩) من طريق أحمد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٣.

بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢][1] [٤٧٢٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٧١٧ ـ عن **بشير بن كعب** ـ من طريق حميد بن هلال ـ قال: إذا قُبِضَت نفسُ الكافر مُرَّ بروحه على إبليس، فيقول: اشفع لي. فيقول: ما أملك لك ولا لنفسي شيئًا[2]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ﴾

٥٤٧١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾: هذا قول نبيِّكم ﷺ، يشتكي قومَه إلى ربِّه[3]. (١١/ ١٧٠)

٥٤٧١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام** قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ[4]. (ز)

﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾

٥٤٧٢٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾، قال: قالوا فيه هجْرًا غير الحقِّ، ألم تر أنَّ المريض إذا هذى قيل: هَجَر؟ أي: قال غير الحق[5]. (١١/ ١٧٠)

٥٤٧٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا

[٤٧٢٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٤٣٦) أنَّ قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ يحتمل احتمالين: **أحدهما**: أن يكون من قول الظَّالِم. **والآخر**: أن يكون ابتداء إخبار مِن الله تعالى على جهة الدلالة على وجه ضلالهم، والتحذير من الشيطان الذي بلغهم ذلك المبلغ.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠، وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٤٨ (١٩) من طريق أحمد دون آية سورة إبراهيم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾، قال: يهجرون فيه بالقول السيئ، يقولون: هذا سحر[١]. (١١/ ١٧٠)

٥٤٧٢٢ ـ قال **مجاهد بن جبر**: يهجرون بالقول فيه، يقولون: هو كذب[٢]. (ز)

٥٤٧٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى﴾ قريشًا ﴿ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾، يقول: تركوا الإيمان بهذا القرآن، فَهُم مُجانِبون له[٣]. (ز)

٥٤٧٢٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾، قال: ﴿مَهْجُورًا﴾: لا يُريدون أن يسمعوه، وإن دُعُوا إلى الله قالوا: لا. وقرأ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، قال: ينهون عنه، ويَبْعُدون عنه[٤]. (ز)

٥٤٧٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى﴾ يعني: مَن لم يؤمن به ﴿ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ هجروه، فلم يُؤمِنوا به[٥][٤٧٢٧]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾

نزول الآية:

٥٤٧٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ نزلت في

[٤٧٢٧] اختُلِف في معنى اتخاذهم القرآن مهجورًا؛ **فقال بعضهم**: كان اتخاذهم ذلك هجرًا: قولهم فيه السيئ مِن القول، وزعمهم أنَّه سحر، وأنه شعر. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: الخبر عن المشركين أنهم هجروا القرآن، وأعرضوا عنه، ولم يسمعوا له.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٤٤٤) **مستندًا إلى النظائر** القولَ الثاني الذي قاله ابن زيد، فقال: «وهذا القول أولى بتأويل ذلك، وذلك أنَّ الله أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، وذلك هجرهم إيَّاه».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٤٣٦) أنَّ الجمهور على أنَّ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ حكاية عن قول رسول الله ﷺ في الدنيا، وتَشَكِّيه ما يلقى مِن قومه. **ورجحه**، فقال: «وهو الظاهر». ولم يذكر **مستندًا**. ثم ذكر أنَّ فرقةً قالت: هو حكاية عن قول ذلك في الآخرة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨ مختصرًا من طريق أصبغ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠.

أبي جهل وحده[١]. (ز)

تفسير الآية:

٥٤٧٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: يوطن [محمدًا] ﷺ أنَّه جاعِل له عدوًّا مِن المجرمين، كما جُعِل لِمَن قبله[٢]. (١١/ ١٧١)

٥٤٧٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: الكُفَّار[٣]. (ز)

٥٤٧٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: كان عدوَّ النبي ﷺ أبو جهل، وعدوَّ موسى قارون، وكان قارون ابن عم موسى[٤]. (١١/ ١٧٠)

٥٤٧٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قال الله يُعَزِّي نبيَّه ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، يقول: إنَّ الرسل قد لَقِيَت هذا مِن قومها قبلك، فلا يَكْبُرَنَّ عليك[٥]. (١١/ ١٧٠)

٥٤٧٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: لم يُبعَث نبيٌّ قطُّ إلا كان المجرمون له أعداء، ولم يُبعَث نبيٌّ قطُّ إلا كان بعض المجرمين أشد عليه مِن بعض، ﴿عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ فكان عدُوًّا للنبي ﷺ مِن قريش: بنو أمية، وبنو المغيرة[٦]. (١١/ ١٧٠)

٥٤٧٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ يُعَزِّي نبيه ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: فلا يكبُرَنَّ عليك؛ فإنَّ الأنبياء قبلك قد لقيت هذا التكذيبَ مِن قومهم[٧]. (ز)

٥٤٧٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله يُعَزِّي نبيَّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٣. وفي تفسير البغوي ٦/ ٨٣ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ من المشركين[١]. (ز)

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾

٥٤٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ إلى دينه، ﴿وَنَصِيرًا﴾ يعني: ومانِعًا، فلا أحد أهدى مِن الله ﷻ، ولا أمنع مِنه[٢]. (ز)

٥٤٧٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: يعني: نصيرًا، أي: إن ينصرك الله فلا يضرك خُذلان مَن خَذَلَك[٣]. (ز)

٥٤٧٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ إلى دينه، ﴿وَنَصِيرًا﴾ للمؤمنين على أعدائهم[٤]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾

❁ نزول الآية:

٥٤٧٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قال المشركون: إن كان محمدٌ كما يزعم نبيًّا فَلِمَ يُعَذِّبه ربُّه، ألا ينزل عليه القرآن جملةً واحدةً؟ ينزل عليه الآية والآيتين والسورة! فأنزل الله على نبيِّه جوابَ ما قالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ إلى: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٥]. (١١/ ١٧١)

٥٤٧٣٨ ـ عن سعيد بن جبير: قلتُ لابن عباس: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، وعن ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقر: ١٨٥] أكله أم بعضه؟ فقال ابن عباس: أنزل الله القرآن جملةً واحدة مِن السماء السابعة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، فجُعِل عند مواقع النجوم: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٩] الملائكة، وينزل به جبريلُ عليه السلام كلَّما أُتِيَ بمَثَل يلتمس عيْبَه نزل به

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠.
(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٣٤١ (١١٦٢٥)، والحاكم ٢/ ٢٤٢ (٢٨٧٨)، ٢/ ٥٧٨ (٣٩٥٨)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩ (١٥١٢٦) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرطهما، ولم يخرجاه».

كتابُ الله ناطقٌ، فقالت اليهود: يا أبا القاسم، لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة، كما أُنزِلَت التوراة على موسى. فأنزل الله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦][1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾

٥٤٧٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾، قال: يقولون: هلَّا أُنزل عليه القرآن جملة واحدة[2]. (ز)

٥٤٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾: يقولون: كما أُنزِل على موسى، وعلى عيسى[3]. (١٧١/١١)

٥٤٧٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾، قال: هلَّا جاء به كما جاء به موسى ـ صلى الله عليهما ـ[4]. (ز)

٥٤٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ﴾ يعني: هلَّا نزل ﴿عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ كما جاء به موسى وعيسى[5]. (ز)

٥٤٧٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾: كما أُنزِلَت التوراةُ على موسى[6]. (ز)

٥٤٧٤٤ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾: قالوا: لأيِّ شيء لا ينزل عليه القرآنُ جملة واحدة، كما أُنزِل على موسى وعيسى؟![7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩ (١٥١٢٧)، من طريق عبدالرحمن بن عمر بن رسته الأصبهاني، ثنا ابن مهدي، ثنا أبو سلمة، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن جُبَيْر الأسدي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٦٨): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠ (١٥٣٠).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٦.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٧.

٥٤٧٤٥ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا﴾: يعني: هلا ﴿أنزل عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ كما أنزل على موسى وعلى عيسى. قال الله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[1]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾

٥٤٧٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾، قال: كان الله ينزل عليه الآية، فإذا علِمها نبيُّ الله ﷺ نزلت آيةٌ أخرى؛ ليُعلِّمه الكتاب عن ظهر قلبه، ويُثَبِّتَ به فؤاده[2]. (١١/ ١٧١)

٥٤٧٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ﴾، قال: لنثبت به فؤادَك، يا محمد. يقول: لِنَشْدُد به فؤادَك، ونربط على قلبك، يعني: بوحيه الذي نزل به جبريلُ عليك مِن عند الله، وكذلك يفعل بالمرسلين مِن قبلك[3]. (١١/ ١٧٢)

٥٤٧٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾، يعني: لِيُثَبِّت القرآنَ في قلبك[4]. (ز)

٥٤٧٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: كان ينزل عليه القرآنُ جوابًا لقولهم؛ لِيُعْلَم أنَّ الله هو يجيب القومَ عمَّا يقولون[5] [٤٧٢٨]. (١١/ ١٧٣)

[٤٧٢٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٤٣٧) أن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يحتمل احتمالين: **أحدهما**: أن يكون مِن قول الكفار إشارة إلى التوراة والإنجيل. **والآخر**: أن يكون مستأنفًا مِن كلام الله لا من كلامهم. ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠. وقوله: «كما أنزل على موسى وعلى عيسى» أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٤٨ (٢٠). وجاء في تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠ منسوبًا إلى قتادة كما تقدم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

٥٤٧٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: قالت قريش: ما لِلقرآن لم ينزل على النبيِّ جُملةً واحدةً؟ قال الله في كتابه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: قليلًا قليلًا . . .[1]. (١١/ ١٧٢)

٥٤٧٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: رسَّلناه تَرْسِيلًا. يقول: شيئًا بعد شيء[2]. (١١/ ١٧٢)

٥٤٧٥٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: بيَّنَّاه بيانًا. والترتيل: التَّبْيِين في تَرَسُّل وتَثَبُّت[3]. (ز)

٥٤٧٥٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، يقول: نزل مُتَفَرِّقًا[4]. (١١/ ١٧٣)

٥٤٧٥٤ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: بعضه على إِثْر بعض[5]. (ز)

٥٤٧٥٥ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: الترتيل: تبيينه حتى تفهمه[6]. (ز)

٥٤٧٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: كان يُنَزِّل عليه الآية والآيتين وآيات، كان ينزل جوابًا لهم؛ إذا سألوا رسول الله ﷺ عن شيء أنزل الله جوابًا لهم وَرَدًّا عن النبي ﷺ فيما تكلموا به، وكان بين أوله وآخره نحوٌ مِن عشرين سنةً[7]. (١١/ ١٧٣)

== ورجَّح الاحتمالَ الثاني، فقال: «وهو أولى، ومعناه: كما نزل أردناه. فالإشارة إلى نزوله متفرقًا». ولم يذكر **مستندًا**.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠ (١٥١٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٩، وابن جرير ١٧/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٠. وعزاه السيوطي =

٥٤٧٥٧ ـ قال ابن جُرَيْج: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ما قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾؟ قال: الطرح: هو النبذ؛ فإذًا هو لا يُوجِب الترتيل[(١)]. (ز)

٥٤٧٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: بيَّنَّاه تَبْيِينًا[(٢)]. (١١/ ١٧١)

٥٤٧٥٩ ـ قال قتادة بن دعامة: فرَّقناه تفريقًا، آية بعد آية[(٣)]. (ز)

٥٤٧٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: فَصَّلناه تفصيلًا[(٤)]. (١١/ ١٧٣)

٥٤٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، يعني: نُرسِله تَرَسُّلًا، آيات ثم آيات، ذلك قوله سبحانه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦][(٥)]. (ز)

٥٤٧٦٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: كان بين ما أنزل القرآنُ إلى آخره؛ أُنزِل عليه لأربعين، ومات النبيُّ ﷺ لثنتين أو لثلاث وستين[(٦)]. (ز)

٥٤٧٦٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، قال: فسَّرناه تفسيرًا. وقرأ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤][(٧)]. (ز)

٥٤٧٦٤ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: والترتيل والترسيل بعضُها على إثر بعض[(٨)]. (ز)

= إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٣٢: فرَّقناه تفريقًا آية بعد آية، وشيئًا بعد شيء، وكان بين أوله وآخره نحوٌ من ثلاث وعشرين سنة.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٢. كذا ورد فيه بهذا اللفظ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعقَّب عليه يحيى بن سلام بقوله: نزل في ثلاث وعشرين سنة.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١ من طريق أصبغ.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٨.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾

٥٤٧٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ﴾، قال: أي: ينزل به جبريلُ، كُلَّما أُتِيَ بمَثَلٍ يلتمس عَيْبَه نزل به كتابُ اللهِ ناطِقٌ[١]. (ز)

٥٤٧٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾، يقول: لو أنزلنا عليكَ القرآنَ جملة واحدة ثم سألوك لم يكن عندك ما تجيب، ولكِنَّا نُمْسِك عليك، فإذا سألوك أجبتَ[٢]. (١١/ ١٧٢)

٥٤٧٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: قالت قريش: ما لِلقرآن لم ينزل على النبيِّ جملةً واحدةً؟ قال الله في كتابه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: قليلًا قليلًا؛ كيما لا يَجيئوك بمَثَلٍ إلا أتيناك بما ينقض عليهم، فأنزلناه عليك تنزيلًا قليلًا قليلًا، كلَّما جاؤوا بشيء جئناهم بما هو أحسن منه تفسيرًا[٣]. (١١/ ١٧٢)

٥٤٧٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ يُخاصِمُونك به، إضمار لقولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ ونحوه في القرآن مِمَّا يُخاصِمون به النبيَّ ﷺ، فيرُدُّ الله ﷻ عليهم قولَهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ فيما تخصمهم به[٤]. (ز)

٥٤٧٦٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾، قال: لا يأتيك الكُفَّار بمَثَل إلا جئناك بما تَرُدُّ به ما جاءوك به مِن الأمثال التي جاءوا بها[٥]. (١١/ ١٧٣)

٥٤٧٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾، يعني: المشركين فيما كانوا يُحاجُّونه به[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠.

﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

٥٤٧٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، يقول: أحسن تَفْصِيلًا[1]. (١١/ ١٧٢)

٥٤٧٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، قال: بَيَانًا[2]. (١١/ ١٧٤)

٥٤٧٧٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، قال: تفصيلًا[3]. (ز)

٥٤٧٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، قال: أحسن تَفْصِيلًا[4]. (١١/ ١٧١)

٥٤٧٧٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، قال: تفصيلًا[5]. (١١/ ١٧٣)

٥٤٧٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، يعني: وأحسن تبيانًا، فتَرُدُّ به خصومتَهم[6]. (ز)

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾

٥٤٧٧٧ ـ عن قتادة، حدَّثنا أنس بن مالك: أنَّ رجلًا قال: يا نبيَّ اللهِ، يُحْشَر الكافِر على وجهه يوم القيامة؟! قال: «**أليس الذي أمشاه على الرِّجلين في الدنيا قادِرًا على أن يُمْشِيه على وجهه يوم القيامة؟**». قال قتادة: بلى، وعِزَّة ربِّنا[7]. (٩/ ٤٤٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٧/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وقد نسبه السيوطي إلى عطاء مهملًا دون تمييز، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٧) أخرجه البخاري ٦/ ١٠٩ (٤٧٦٠)، ٨/ ١٠٩ (٦٥٢٣)، ومسلم ٤/ ٢١٦١ (٢٨٠٦)، وابن جرير ١٧/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٢ (١٥١٤٤) كلاهما دون قول قتادة، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٤، ٤٨١ مرسلًا.

٥٤٧٧٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي خالد ـ قال: يُحْشَر الناسُ يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب، وصِنف على أقدامهم، وصِنف على وجوههم. فقيل: كيف يمشون على وجوههم؟! قال: إنَّ الذي أمشاهم على أقدامهم قادِرٌ أن يمشيهم على وجوههم[(١)]. (ز)

٥٤٧٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾، قال: الذي أمشاهم على أرجلهم قادِرٌ على أن يمشيهم على وجوههم[(٢)]. (ز)

٥٤٧٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر الله ﷻ بمُسْتَقَرِّهم في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[(٣)] [٤٧٢٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٧٨١ ـ عن **الحسن البصري**، قال: لَمَّا سير عامر بن عبدقيس إلى الشام، قال: الحمد لله الذي حشرني راكبًا. قال **الحسن**: قد ـ واللهِ ـ علم عامِرٌ أنَّ قومًا يُحْشَرون على وجوههم[(٤)]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾

٥٤٧٨٢ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال: يا نبيَّ الله، كيف يُحْشَر الكافر على وجهه يوم القيامة؟! قال نبيُّ الله ﷺ: «**أليس الذي أمشاه على رِجليه قادر على أن يمشيه على وجهه. قال الله** ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾»[(٥)]. (ز)

٥٤٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ في قوله:

[٤٧٢٩] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٤٣٨) أنَّ الجمهور على أنَّ هذا المشي على الوجوه حقيقة. ونقل عن فِرقة أنها قالت بأنَّه استعارة للذلة المفرطة، والهوان، والخزي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٠. وتقدم مرفوعًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧]، كما تقدمت عندها أحاديث وآثار أخرى.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٢ (١٥١٤٧).

﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، يقول: وأبعد حُجَّة[١]. (ز)

٥٤٧٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يقول: مِن أهل الجنة، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قال: طريقًا[٢]. (ز)

٥٤٧٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، يعني: وأخطأ طريق الهدى في الدنيا مِن المؤمنين[٣]. (ز)

٥٤٧٨٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يقول: مِن أهل الجنة، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قال: طريقًا[٤]. (١١/ ١٧٤)

٥٤٧٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ مِن أهل الجنة، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ طريقًا في الدنيا؛ لأنَّ طريقهم إلى النار، وطريق المؤمنين إلى الجنة[٥]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾

٥٤٧٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: التوراة[٦]. (ز)

٥٤٧٨٩ ـ عن **زِياد بن أبي مريم** ـ من طريق خُصَيْف ـ قوله: ﴿ءَاتَيْنَا﴾، قال: أَعْطَيْنا[٧]. (ز)

٥٤٧٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، يقول: أعطينا موسى عليه السلام التوراةَ[٨]. (ز)

٥٤٧٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة[٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٧٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أُوتِي رسولُ الله ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وهو عند ابن جرير من رواية ابن جريج عن مجاهد كما تقدم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨١.

سبعًا مِن المثاني الطوال، وأُوتي موسى سِتًّا مِن المثاني[١]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

٥٤٧٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا﴾، قال: عَوْنًا، وعَضُدًا[٢]. (١١/ ١٧٤)

٥٤٧٩٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا﴾ أي: عَوِينًا وعضُدًا في تفسير قتادة. =

٥٤٧٩٥ ـ وتفسير الحسن: شريكًا في الرسالة. =

٥٤٧٩٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهو واحد، وذلك قبل أن تنزل عليهما التوراة، ثم نزلت عليهما بعد، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ التوراة. وفرقانها: حلالها وحرامها[٣]. (ز)

٥٤٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا﴾ يعني: مُعِينًا[٤]. (ز)

﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾

٥٤٧٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾: بالبينات[٥]. (ز)

٥٤٧٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، فأخبر اللهُ ﷻ [محمدًا] ﷺ، فقال سبحانه: ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ﴾ يعني: أهل مصر ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: الآيات التِّسع[٦]. (ز)

٥٤٨٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾، يعني: فرعون وقومه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣، ٩/ ٢٩٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨١.

﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾

٥٤٨٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾، قال: أهلكناهم بالعذاب[١]. (١١/ ١٧٤)

٥٤٨٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٤٨٠٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾، يقول: تبَّرناهم تتبيرًا، يقول: قَطَّعَ الله أنواع العذاب[٣]. (ز)

٥٤٨٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾، يعني: أهلكناهم بالعذاب هلاكًا، يعني: الغَرَق[٤]. (ز)

٥٤٨٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: فرعون وقومه، ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ أي: فكذبوهما، ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ يعني: الغرق الذي أهلكهم به. كقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٨]، مِن المُعَذَّبين بالغرق في الدنيا، ولهم النار في الآخرة[٥]. (ز)

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾

٥٤٨٠٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ يعني: قوله: ﴿لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾، يقول: عِبْرَة، ومُتَفَكَّر[٦]. (ز)

٥٤٨٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا﴾ يعني: حين ﴿كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ يعني: نوحًا وحده؛ ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ يعني: عِبْرَة لِمَن بعدهم[٧]. (ز)

٥٤٨٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي: وأهلكنا قوم نوح أيضًا بالغرق؛ ﴿لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ يعني: نوحًا. قال: ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾ لِمَن بعدهم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨١.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾

٥٤٨٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: للكافرين ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قال: العذاب: النَّكال[1]. (ز)

٥٤٨١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، يعني: وجيعًا[2]. (ز)

٥٤٨١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين، يعنيهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مُوجِعًا في الآخرة[3]. (ز)

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾

قراءات:

٥٤٨١٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿وَعادًا وَثَمودًا﴾ يُنَون ثمود[4]. (١١/ ١٧٤)

تفسير الآية:

٥٤٨١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿عادًا وَثَمُودَاْ﴾[5]. (ز)

٥٤٨١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾، أي: وأهلكنا عادًا وثمود، تبعًا للكلام الأول[6]. (ز)

﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾

٥٤٨١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الرس: قريةٌ مِن ثمود[7]. (١١/ ١٧٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حفصًا، وحمزة، ويعقوب، فإنهم قرؤوا: ﴿وَثَمُودَاْ﴾ بغير تنوين. انظر: الإتحاف ص٤١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٢.

٥٤٨١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الرس: بئر بأذربيجان[١]. (١١/ ١٧٥)

٥٤٨١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾، قال: هي بئر كانت تُسَمَّى: الرس[٢]. (ز)

٥٤٨١٨ ـ عن ابن عباس، أنَّه سأل **كعبًا** عن أصحاب الرسِّ، قال: صاحب «يس» الذي قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، فَرَسَّهُ[٣] قومُه في بئر بالأحجار[٤]. (١١/ ١٧٥)

٥٤٨١٩ ـ عن ابن عباس ـ من طريق يونس بن يزيد، عمَّن حدَّثه ـ: أنه قال **لكعب**: أخبِرني عن ستِّ آيات في القرآن لم أكن عَلِمْتُهُنَّ، ولا تخبرني عنهنَّ إلا ما تجد في كتاب الله المنزل: ... ما بال أصحاب الرَّسِّ ذكرهم الله في الكتاب؟... قال كعب: ... وأمَّا أصحاب الرس فإنَّهم كانوا قومًا مؤمنين، يعبدون الله في مُلْكِ جَبّارٍ لا يعبدالله، فخيّرهم في أن يكفروا أو يقتلهم، فاختاروا القتل على الكفر، فقتلهم، ثم رمى بهم في قَلِيب، فبذلك سُمُّوا: أصحاب الرس...[٥]. (ز)

٥٤٨٢٠ ـ قال **سعيد بن جبير**: كان لهم نبيٌّ يُقال له: حنظلة بن صفوان، فقتلوه، فأهلكهم الله تعالى[٦]. (ز)

٥٤٨٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: ﴿ٱلرَّسِّ﴾: بِئر كان عليها قومٌ يُقال لهم: أصحاب الرس[٧]. (١١/ ١٧٥)

٥٤٨٢٢ ـ عن **الضَّحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿ٱلرَّسِّ﴾: بِئر قُتِل فيها صاحب «يس»[٨]. (١١/ ١٧٥)

٥٤٨٢٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سفيان، عن أبي بكير ـ قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٢.

(٣) أي: دَسُّوه فيها حتى مات. اللسان (رسس).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ٨٤: قال كعب: الرس: بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيبًا النجَّار، وهم الذين ذكرهم الله في سورة «يس».

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٢٩ (٦٢).

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٣٤ مطولًا، وتفسير البغوي ٦/ ٨٤.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٢ بنحوه، وابن جرير ١٧/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٥.

أصحاب الرسِّ رسُّوا نبيَّهم في بئرٍ[١]. (١١/١٧٥)

٥٤٨٢٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: أصحاب الرس بفَلْج هم أصحاب يس[٢]. (ز)

٥٤٨٢٥ ـ قال **الحسن البصري**: واد[٣]. (ز)

٥٤٨٢٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾، قال: كانوا أهل بئر قعودًا عليها، وأصحاب مواشي، يعبدون الأصنام، فوَجَّه اللهُ إليهم شعيبًا يدعوهم إلى الإسلام، فتَمَادَوْا في طغيانهم، وفي أذى شعيب عليه السلام، فبينما هم حول البئر في منازلهم انهارت البئر، فخسف بهم وبديارهم ورباعهم، فهلكوا جميعًا[٤]. (ز)

٥٤٨٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾، قال: قوم شعيب[٥]. (١١/١٧٥)

٥٤٨٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عمرو بن عبدالله ـ قال: إنَّ أصحاب الأيكة وأصحاب الرس كانتا أُمَّتَيْن، فبعث الله إليهما نبيًّا واحدًا؛ شعيبًا، وعذَّبهما بعذابين[٦]. (١١/١٧٦)

٥٤٨٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾، قال: حُدِّثنا: أنَّ أصحاب الرس كانوا أهل فَلْج باليمامة، وآبار كانوا عليها[٧]. (١١/١٧٥)

٥٤٨٣٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ٱلرَّسِّ﴾: بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيبًا النجَّار، وهم الذين ذكرهم الله في سورة «يس»[٨]. (ز)

٥٤٨٣١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿ٱلرَّسِّ﴾: بئر بفَلْج اليمامة، قتلوا نبيَّهم، فأهلكهم الله عز وجل[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٥٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٥ من طريق سفيان عن رجل. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٥٣.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٨٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/١٣٣، وتفسير البغوي ٦/٨٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٥٢ ـ ١٥٣ (٣٥٦)، وابن جرير ٢١/٤١٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٥، وابن جرير ١٧/٤٥٢ من طريق جرير بن حازم بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٣٤، وتفسير البغوي ٦/٨٤: بئر بفَلْج اليمامة، قتلوا نبيَّهم، فأهلكهم الله عز وجل.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/١٣٤، وتفسير البغوي ٦/٨٤.

(٩) تفسير البغوي ٦/٨٤.

٥٤٨٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾، يعني: البئر التي قُتِل فيها صاحب ياسين بأنطاكية التي بالشام[(١)]. (ز)

٥٤٨٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾، أي: وأهلكنا أصحاب الرس. =

٥٤٨٣٤ ـ والرس: بئر في قول **كعب**... وبلغني: أنَّ الذي أُرْسِل إليهم شعيب، وأنه أرسل إلى أهل مدين وإلى أهل الرس جميعًا، ولم يُبعث نبيٌّ إلى أُمَّتين غيره فيما مضى، وبعث النبي إلى الجن والإنس كلهم[(٢)][٤٧٣٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٨٣٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أوَّل الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبدُ الأسود، وذلك أنَّ الله تعالى بعث نبيًّا إلى أهل قريته، فلم يؤمن به من أهلِها أحدٌ إلا ذلك الأسود، ثم إنَّ أهل القرية عَدَوْا على النبيِّ، فحفروا له**

[٤٧٣٠] اختُلِف في أصحاب الرس؛ **فقال قوم**: هم من ثمود. **وقال آخرون**: بل هي قرية من اليمامة يُقال لها: الفلج. **وقال غيرهم**: هم قوم رسُّوا نبيَّهم في بئر. **وقال آخرون**: هي بئر كانت تُسَمَّى: الرس.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٤٥٣) **مستندًا إلى اللغة** القول الأخير الذي قاله ابن عباس مِن طريق العوفي، ومجاهد من طريق ابن يحيى، فقال: «وذلك أنَّ الرَّسَّ في كلام العرب: كل محفور؛ مثل: البئر، والقبر، ونحو ذلك». ثم **رجَّح** (١٧/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤) أنَّ المراد بأصحاب الرس: أصحاب الأخدود الذين ذُكروا في سورة البروج؛ **مستندًا إلى القرآن**، فقال: «ولا أعلم قومًا كانت لهم قصة بسبب حُفْرَةٍ ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود، فإن يكونوا هم المَعْنِيِّين بقوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ فإنَّا سنذكر خبرهم ـ إن شاء الله ـ إذا انتهينا إلى سورة البروج، وإن يكونوا غيرهم فلا نعرف لهم خبرًا، إلا ما جاء من جملة الخبر عنهم أنهم قوم رَسُّوا نبيهم في حفرة، إلا ما حدثنا ابن حميد...» وساق أثر القرظي التالي. ثم **علَّق** (١٧/ ٤٥٤) بقوله: «غير أنَّ هؤلاء في هذا الخبر يذكر محمد بن كعب عن النبي ﷺ: أنهم آمنوا بنبيهم، واستخرجوه من حفرته. فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾؛ لأنَّ الله أخبر عن أصحاب الرس أنه دمرهم تدميرًا، إلا أن يكونوا دُمِّروا بأحداث أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به، فيكون ذلك وجهًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ٨٤: عن مقاتل قال: الرس: بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيبًا النجار، وهم الذين ذكرهم الله في سورة «يس».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٢.

بئرًا، فألقوه فيها، ثم أطْبَقُوا عليه بحجر ضخم، فكان ذلك العبدُ يذهب فيَحْتَطِب على ظهره، ثم يأتي بحطبه فيبيعه، فيشتري به طعامًا وشرابًا، ثم يأتي به إلى تلك البئر، فيرفع تلك الصخرة، فيُعينه الله عليها، فيُدْلِي طعامَه وشرابَه، ثم يرُدُّها كما كانت، فكان كذلك ما شاء الله أن يكون. ثم إنَّه ذهب يومًا يحتطب كما كان يصنع، فجمع حطبه، وحزم حزمته، وفرغ منها، فلما أراد أن يحتملها وجد سِنَةً، فاضطجع، فنام، فضُرِب على أُذُنه سبعَ سنين نائمًا، ثم إنَّه هَبَّ، فتَمَطَّى، فتحول لشِقِّه الآخر، فاضطجع، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى، ثم إنَّه هَبَّ، فاحتمل حزمته، ولا يحسب إلا أنَّه نام ساعة من نهار، فجاء إلى القرية، فباع حزمته، ثم اشترى طعامًا وشرابًا كما كان يصنع، ثم ذهب إلى الحفرة في موضعها التي كانت فيه، فالتمسه، فلم يجده، وقد كان بدا لقومه بداءٌ، فاستخرجوه، فآمنوا به وصدَّقوه، وكان النبيُّ يسألهم عن ذلك الأسود: ما فعل؟ فيقولون له: ما ندري. حتى قُبِض ذلك النبيُّ، فأهَبَّ اللهُ الأسودَ مِن نومته بعد ذلك. إنَّ ذلك الأسود لَأول مَن يدخل الجنة»[(١)] [٤٧٣١]. (١١/١٧٧)

٥٤٨٣٦ ـ عن جعفر بن محمد بن علي: أنَّ امرأتين سألتاه: هل تجد غِشيان المرأةِ المرأةَ مُحَرَّمًا في كتاب الله؟ قال: نعم، هُنَّ اللواتي كُنَّ على عهد تُبَّعٍ، وهُنَّ صَواحِبُ الرَّسِّ، وكل نهر وبئرٍ رَسٌّ. قال: يُقْطَع لهن جِلباب مِن نارٍ، ودرع من نارٍ، ونطاق من نارٍ، وتاج مِن نارٍ، وخُفَّان مِن نارٍ، ومن فوق ذلك ثوب غليظٌ جافٌّ جلفٌ مُنتِن مِن نارٍ. قال جعفرٌ: علِّموا هذا نساءَكم[(٢)]. (١١/١٧٦)

﴿وَقُرُونًا﴾

٥٤٨٣٧ ـ عن عبدالله بن بسر المازني، قال: وضع النبيُّ ﷺ يدَه على رأسي، وقال:

[٤٧٣١] علَّق ابنُ كثير (١٠/٣٠٧) على هذا الأثر بقوله: «هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد، عن سلمة عن ابن إسحاق، عن محمد بن كعب مرسلًا. وفيه غرابة ونكارة، ولعل فيه إدراجًا».

---

(١) أخرجه ابن الفاخر الأصبهاني في موجبات الجنة ص٢٣٧ ـ ٢٣٩ (٣٥٣)، وابن جرير ١٧/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥. وأورده الثعلبي ٧/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٤٩)، والبيهقي في الشعب (٥٤٦٣)، وابن عساكر ٥٠/ ٣٢٠.

«**سيعيش هذا الغلامُ قرنًا**». قلت: يا رسول الله، كم القرن؟ قال: «**مائة سنة**». قال محمد بن القاسم: ما زلنا نَعُدُّ له حتى تَمَّت مائة سنةٍ، ثم مات[١]. (١١/ ١٧٩)

٥٤٨٣٨ ـ عن أبي الهيثم بن دهر الأسلمي، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**القرن: خمسون سنة**»[٢]. (١١/ ١٧٩)

٥٤٨٣٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمَّتي خمس قرون، القرن: أربعون سنة**»[٣]. (١١/ ١٧٩)

٥٤٨٤٠ ـ عن حماد، عن إبراهيم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القرن: أربعون سنةً**»[٤]. (١١/ ١٧٩)

٥٤٨٤١ ـ عن ابن سيرين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القرن: أربعون سنةً**»[٥]. (١١/ ١٨٠)

٥٤٨٤٢ ـ عن **زُرارَة بن أَوْفَى** ـ من طريق أبي محمد بن عبدالله بن أبي أوفى ـ قال: القرن: مائةٌ وعشرون عامًا. قال: فبُعِث رسولُ الله ﷺ في قرنٍ، كان آخره العام الذي مات فيه يزيد بن معاوية[٦]. (١١/ ١٧٨)

٥٤٨٤٣ ـ عن جعفر بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: خَلَّفْتُ بالمدينة عَمِّي مِمَّن يُفْتِي على أنَّ القرن سبعون سنة. وكان عمه **عبيد الله بن أبي رافع** كاتِب عَلِيٍّ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٢٣٥ (١٧٦٨٩)، والحاكم ٢/ ٥٩٩ (٤٠١٦)، ٤/ ٥٤٥ (٨٥٢٤، ٨٥٢٥) واللفظ له، وابن جرير ١٤/ ٥٣٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٥ (١٥١٧٧)، ٩/ ٢٩٨٢ (١٦٩٣٤). وأورده الثعلبي ٦/ ٩١.
قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٢٨٢ (٦٨٥٧): «رواه أحمد بن حنبل بسند صحيح». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٦/ ٥٣٦ (١٦١١٩) عَقِب حديث الحاكم: «لم يتكلم عليه، وهو ضعيف جدًّا، ولكن رواه بإسناد أمثل من هذا». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣٤٣ (٢٦٦٠): «وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير إبراهيم».
وقد تقدم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وذكر ابن جرير ١٤/ ٥٣٤ المسألة عند تلك الآية.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٥. وأورده الثعلبي ٦/ ٩١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٥.

٥٤٨٤٤ ـ قال أبو سلمة: القرن: مائة سنةٍ[١]. (١١/١٧٩)

٥٤٨٤٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الحكم ـ قال: القرن: أربعون سنة[٢]. (ز)

٥٤٨٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي عبيدة الناجي ـ قال: القرن: ستون سنة[٣]. (١١/١٨٠)

٥٤٨٤٧ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ الحسن [البصريَّ] عن القرن؟ فقال: عشرون سنة[٤]. (ز)

٥٤٨٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾، قال: كان يُقال: إنَّ القرن: سبعون سنةً[٥]. (١١/١٧٨)

٥٤٨٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُرُونًا﴾ يعني: وأهلكنا أُمَمًا[٦]. (ز)

٥٤٨٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ أي: وأهلكنا قرونًا؛ أُمَمًا، أمة بعد أمة ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[٧][٤٧٣٢]. (ز)

﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾

٥٤٨٥١ ـ عن أُمِّ سلمة، قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**معد بن عدنان بن أُدَد بن زيد بن البراء بن أعراق الثرى**». قالت: ثم قرأ رسول الله ﷺ: «**أهلك عادًا، وثمودًا، وأصحاب الرس، وقرونًا بين ذلك كثيرًا لا يعلمهم إلا الله**». قالت: وأعراق

[٤٧٣٢] اختُلِف في حدّ القرن، ورجَّح ابنُ كثير (١٠/٣٠٨) مستندًا إلى السنة أنَّه: الأُمَّة المتعاصرة في الزمن الواحد، فقال: «والأظهر أنَّ القرن: هم الأمة المتعاصرون في الزمن الواحد؛ فإذا ذهبوا وخلفهم جيلٌ آخر فهم قرن ثان، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» الحديث».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٥٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٦. وسبق ذكره مرفوعًا من طريق حماد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٣٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٨٢.

الثرى: إسماعيل، وزيدٌ: هميسعٌ، وبراءٌ: نَبْتٌ[١]. (١١/١٧٨)

٥٤٨٥٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**كان بين آدم وبين نوح عشرة قرونٍ، وبين نوحٍ وإبراهيم عشرة قرونٍ**». قال **أبو سلمة**: القرن: مائة سنةٍ[٢]. (١١/١٧٩)

٥٤٨٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك، ثم يقول: «**كذب النسَّابون، قال الله تعالى**: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾»[٣]. (١١/١٨٠)

٥٤٨٥٤ ـ عن **عروة بن الزبير** =

٥٤٨٥٥ ـ وسليمان بن أبي خيثمة ـ من طريق أبي الأسود ـ قال: ما وجدنا في شِعْر شاعر ولا في عِلْم عالم أحدًا يعرِف ما وراء معدّ بن عدنان بحقٍّ؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾، وقد اختلفوا فيما بعد عدنان اختلافًا كثيرًا[٤]. (ز)

٥٤٨٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما بين عاد إلى أصحاب الرس ﴿كَثِيرًا﴾[٥]. (ز)

٥٤٨٥٧ ـ عن **محمد بن [عمر] الواقدي** ـ من طريق الحسين بن الفرج ـ قال: يقول الله ﷻ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ فكان بين نوح وآدم عشرة قرون، وبين إبراهيم ونوح عشرة قرون، فوُلِد إبراهيم خليل الرحمن على رأس ألفي سنة مِن خلق آدم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٣٧ (٣٥١٩)، ٢/٥٠٤ (٣٧٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٤/٢٩٨، من طريق نصر بن عاصم الأنطاكي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا أبو عمرو، عن محمد بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العقيلي: «نصر بن عاصم عن الوليد.. لا يُتابَع عليه، ولا يُعرف إلا به». ثم أسند له الحديث السابق، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٢٥٢: «نصر بن عاصم مُحَدِّث دجَّال».

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٥٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٥٢، ٥٩ ـ ٦٠.

قال المناوي في التيسير ٢/٢٤١: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/٢٢٨ (١١١): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣/٥٢، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٧ عن عروة دون ذكر الآية.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٣٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/١٧٢، وفيه عن محمد بن محمد الواقدي، وهو تحريف.

آثار متعلقة بالآية:

٥٤٨٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: كان بين موسى وعيسى ـ صلى الله عليهما ـ أربعمائة سنة، وكان بين عيسى وبين محمد ـ صلى الله عليهما ـ ستمائة سنة، وبين نوح وآدم ـ صلى الله عليهما ـ ألف دار، وبين نوح وإبراهيم ـ صلى الله عليهما ـ ألف دار، وبين إبراهيم وبين موسى ـ صلى الله عليهما وسلم ـ ألف دار، يعني: ألف دار: ألف سنة[١]. (ز)

٥٤٨٥٩ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه ـ قال: بين النبيِّ ﷺ وبين آدم تسعة وأربعون أبًا[٢]. (ز)

٥٤٨٦٠ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ قال: كان بين موسى وعيسى ألف نبي[٣]. (ز)

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾

٥٤٨٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، قال: كل قد أعذر اللهُ إليه، وبيَّن له، ثم انتقم منه[٤]. (١١/ ١٨٠)

٥٤٨٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكُلًّا﴾ يعني: مَن ذُكِر مِمَّن مضى ﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ أي: خوَّفناهم[٥]. (ز)

﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾

٥٤٨٦٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، قال: تبَّره: إذا أراد كسر الشيء. قال: تبَّره بالنبطية[٦]. (ز) (١١/ ١٨١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٠، وابن جرير ١٧/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٧ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٢.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٨، وأخرج آخره ابن جرير ١٧/ ٤٥٦. وكذا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٤٨٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، قال: تَبَّرَ الله كُلًّا بالعذاب[١]. (١١/ ١٨٠)

٥٤٨٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، وكلًّا دمَّرنا بالعذاب تدميرًا[٢]. (ز)

٥٤٨٦٦ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، قال: بالعذاب[٣]. (ز)

٥٤٨٦٧ ـ عن أصبغ، قال: سمعت **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** في قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، قال: أضللنا الذين أضلهم، لم ينتفعوا من دينهم بشيء[٤]. (ز)

٥٤٨٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أفسدنا فسادًا، يعني: إهلاكه الأمم السالفة بتكذيبها رسلها[٥]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾

٥٤٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ﴾ قال: هي سدوم، قرية قوم لوطٍ، ﴿ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ قال: الحجارة[٦]. (١١/ ١٨١)

٥٤٨٧٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ﴾، قال: هي بين الشام والمدينة[٧]. (١١/ ١٨١)

٥٤٨٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾، قال: قرية لوط[٨]. (١١/ ١٨٠)

٥٤٨٧٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ﴾، قال: قرية لُوطٍ[٩]. (١١/ ١٨١)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٠، وابن جرير ١٧/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٨.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٠، وابن جرير ١٧/ ٤٥٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٨. وقد نسبه السيوطي إلى عطاء مُهمَلًا دون تمييز، وعزاه إلى ابن =

٥٤٨٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ﴾ بالحجارة ﴿مَطَرَ السَّوْءِ﴾ يعني: قرية لوط عليه السلام، كلُّ حجر في العِظَم على قدر كلِّ إنسان[1]. (ز)

٥٤٨٧٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾، قال: حجارة، وهي قرية قوم لوط، واسمها: سَدُوم. =

٥٤٨٧٥ ـ قال **ابن عباس**: خمس قريات؛ فأهلك الله أربعة، وبقيت الخامسة، واسمها: صعوة. لم تهلك صعوة، كان أهلُها لا يعملون ذلك العمل، وكانت سدوم أعظمها، وهي التي نزل بها لوط، ومنها بُعِث. وكان إبراهيم ﷺ يُنادي نصيحةً لهم: يا سدوم، يوم لك مِن الله، أنهاكم أن تَعَرَّضوا لعقوبة الله. زعموا: أنَّ لوطًا ابنُ أخي إبراهيم ـ صلوات الله عليهما ـ[2]. (ز)

٥٤٨٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾ يعني: مشركي العرب... و﴿مَطَرَ السَّوْءِ﴾: الحجارة التي رُمُوا بها من السماء؛ رُمي بها مَن كان خارجًا مِن المدينة، وأهل السفر منهم[3]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾

٥٤٨٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ فيعتبروا[4]. (ز)

٥٤٨٧٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ فيتفكروا، ويحذروا أن ينزل بهم ما نزل بهم، أي: بلى، قد أتوا عليها ورأوها. مثل قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: ١٣٧ ـ ١٣٨][5]. (ز)

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾

٥٤٨٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾: أي: لا يخافون[6]. (ز)

= أبي حاتم، وعند ابن أبي حاتم عن عثمان بن عطاء، عن أبيه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٨.

٥٤٨٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾، قال: بَعْثًا، ولا حِسابًا[١]. (١١/ ١٨٠)

٥٤٨٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾، يقول ﷻ: بل كانوا لا يخشون بَعْثًا. نظيرها في تبارك الملك [١٥]: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾، يعني: الإحياء[٢]. (ز)

٥٤٨٨٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾، قال: بَعْثًا[٣]. (١١/ ١٨١)

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٤٨٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ نزلت في أبي جهل ـ لعنه الله ـ[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٤٨٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ ﷺ[٥]. (ز)

٥٤٨٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾ يعني: الذين كفروا ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ فيما يزعم. يقوله بعضُهم لبعض[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٠، وابن جرير ١٧/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٨ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٨ عند هذه الآية عن محمد بن إسحاق من طريق سلمة: قال أبو جهل يومًا وهو يهزأ برسول الله ﷺ، وبما جاء به من الحق: يا معشر قريش، يزعم محمدٌ أنَّ جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عددًا وكثرة، أفيعجزكم مائة رجل منكم عن رجل منهم؟! فأنزل الله ﷻ في ذلك مِن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣١] إلى آخر القصة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣.

﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾

٥٤٨٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال أبو جهل: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ يعني: لِيَسْتَزِلَّنا عن عبادة آلهتنا، ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا﴾ يعني: تَثَبَّتنا ﴿عَلَيْهَا﴾، يعني: على عبادتها؛ ليدخلنا في دينه[١]. (ز)

٥٤٨٨٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾، قال: ثَبَّتْنا[٢]. (١١/ ١٨١)

٥٤٨٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ يعنون: أوثانهم، ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ على عبادتها[٣]. (ز)

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

٥٤٨٨٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، قال: وعيد[٤]. (ز)

٥٤٨٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ في الآخرة ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، يعني: مَن أخطأ طريق الهُدى، أهم أم المؤمنون؟[٥]. (ز)

٥٤٨٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ في الآخرة ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي: مَن كان أضل سبيلًا في الدنيا. أي: فسوف يعلمون أنَّهم كانوا أضلَّ سبيلًا مِن محمد[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣.

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾

نزول الآية:

٥٤٨٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، قال: كان الرجل يعبد الحجرَ الأبيض زمانًا مِن الدهر في الجاهلية، فإذا وجد حَجَرًا أحسنَ منه رمى به وعبد الآخر؛ فأنزل الله الآية[١]. (١١/١٨٢)

٥٤٨٩٣ ـ عن أبي رجاء العطاردي، قال: كانوا في الجاهلية يأكلون الدم بالعِلْهِز[٢]، ويعبدون الحجر، فإذا وجدوا ما هو أحسنُ منه رَمَوْا به، وعبدوا الآخر، فإذا فقدوا الآخرَ أمروا مُناديًا، فنادى: أيها الناس، إنَّ إلهكم قد ضَلَّ، فالتَمِسُوه. فأنزل الله هذه الآية: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٣]. (١١/١٨٢)

٥٤٨٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ وذلك أنَّ الحارث بن قيس السهمي هوى شيئًا، فعبده[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٥٤٨٩٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، قال: ذاك الكافر، اتخذ دينه بغير هُدًى مِن الله، ولا بُرهانٍ[٥]. (١١/١٨٢)

٥٤٨٩٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، قال: كان أهل الجاهلية يعبدون الحجر، فإذا رأوا حجرًا أحسن منه أخذوه، وتركوا الأول[٦]. (ز)

٥٤٨٩٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، قال: لا يهوى شيئًا إلا تَبِعَه[٧]. (١١/١٨٢)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٩١ (٣٦٨٩)، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٩ (١٥١٩٩) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) العِلْهِز: هو شيء يتخذونه في سِنِي المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار، ويأكلونه. النهاية (علهز).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٨٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٥٤٨٩٨ ـ عن الحسن البصري أنَّه قيل له: في أهل القبلة شِرْكٌ؟! فقال: نعم، إنَّ المنافق مُشْرِكٌ؛ إن المشرك يسجد للشمس والقمر من دون الله، وإنَّ المنافق عبد هواه. ثم تلا هذه الآية: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[1]. (١١/ ١٨٣)

٥٤٨٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، قال: كُلَّما هوي شيئًا ركبه، وكلَّما اشتهى شيئًا أتاه، لا يحجزه عن ذلك وَرَعٌ ولا تقوى[2]. (١١/ ١٨٢)

٥٤٩٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، يعني: المشرك[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٩٠١ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تحت ظِلِّ السماء مِن إله يُعبد مِن دون الله أعظم عند الله مِن هَوًى مُتَّبَع**»[4]. (١١/ ١٨٣)

﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

٥٤٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكِيلًا﴾، قال: ناصرًا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣ من طريق المبارك بن فضالة بلفظ: هو المنافق يصيب هواه، كلما هوي شيئًا فعله، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠ من طريق المبارك بلفظ: ذلك المنافق نصب هواه فما هوي من شيء ركبه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٨ (٣)، والطبراني في الكبير ٨/ ١٠٣ (٧٥٠٢).
قال ابن عدي في الكامل ٣/ ١٢٦: «هذا إن كان البلاء فيه مِن الحسن، وإلا من الخصيب بن جحدر، ولعله أضعف منه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٣٩: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وفيه جماعة ضعاف، والحسن بن دينار والخصيب كذَّابان عند علماء النقل». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٨ (٨٩٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحسن بن دينار، وهو متروك الحديث». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٧٢، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٣٩ (٦٧)، والألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٠ (٦٥٣٨): «موضوع».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠. وأورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٨] بلفظ: منعةً ولا ناصرًا ـ كما عزاه السيوطي ـ.

٥٤٩٠٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَكِيلًا﴾، يعني: مُسَيْطِرًا[١]. (ز)

٥٤٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَأَنتَ﴾ يا محمد ﴿تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ يعني: مُسَيْطِرًا، يقول: تريد أن تُبَدِّل المشيئة إلى الهُدى والضلالة[٢]. (ز)

٥٤٩٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ﴾ على الذي اتخذ إلهه هواه ﴿وَكِيلًا﴾ حفيظًا، تحفظ عليه عملَه حتى تجازيه به؟! أي: إنَّك لست بربٍّ، إنما أنت نذير[٣]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٤٩٠٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾: نسختها آية القتال[٤]. (ز)

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾

٥٤٩٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: لا يسمعون الهدى، ولا يُبصِرُونه، ولا يعقلونه[٥]. (ز)

٥٤٩٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ إلى الهدى، ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ الهُدَى[٦]. (ز)

٥٤٩٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾، يعني: جماعة المشركين[٧]. (ز)

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾

٥٤٩١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ الآية، قال: مَثَلُ الذين كفروا كمَثَلِ البعير والحمار والشاة، إن قلتَ لبعضهم: كُلْ. لم يعلم ما تقول، غير أنه يسمع صوتك، كذلك الكافر إن أمرته بخير

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣.
(٤) تفسير البغوي ٦/ ٨٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣.

أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول، غير أنه يسمع صوتك[١]. (١١/١٨٣)

٥٤٩١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم شبههم بالبهائم، فقال سبحانه: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ في الأكل والشرب، لا يلتفتون إلى الآخرة[٢]. (ز)

٥٤٩١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ مِمَّا تُعُبِّدُوا به، ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٣]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾

٥٤٩١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ يقول: بل هم أخطأ طريقًا مِن البهائم؛ لأنها تعرف ربها وتذكره، وكفار مكة لا يعرفون ربهم فيُوَحِّدونه[٤]. (ز)

٥٤٩١٤ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، قال: أخطأ السبيل[٥]. (١١/١٨٣)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾

٥٤٩١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حفص المدني ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾، قال: بعد الفجر قبل أن تطلع الشمس[٦]. (١١/١٨٤)

٥٤٩١٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** =

٥٤٩١٧ ـ وسعيد بن جبير =

٥٤٩١٨ ـ وإبراهيم النخعي =

٥٤٩١٩ ـ ومسروق بن الأجدع =

٥٤٩٢٠ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٥٤٩٢١ ـ وأبي سنان الشيباني، نحو ذلك[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١.

٥٤٩٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ الآية، قال: ألم تر أنَّك إذا صلَّيت الفجر كان بين مطلع الشمس إلى مغربها ظِلًّا، ثم بعث الله عليه الشمس دليلًا، فقبض الله الظل؟![1]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[2]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٢٤ ـ عن عمرو بن ميمون الأودي ـ من طريق أبي إسحاق الهمداني ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: أزالته عنكم الشمس[3]. (ز)

٥٤٩٢٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: مِن حين يطلع الفجر إلى حين تطلع الشمس[4]. (١١/ ١٨٦)

٥٤٩٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾، قال: الظل: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[5]. (ز)

٥٤٩٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: ظل الغداة قبل طلوع الشمس[6]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: طلوع الفجر[7]. (ز)

٥٤٩٢٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ =

٥٤٩٣٠ ـ وأبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قالوا: الظِلُّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[8]. (١١/ ١٨٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٦٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١ ـ ٢٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي تفسير مجاهد ص٥٠٤ بلفظ: مَدَّه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

(٧) تفسير الثوري ص٢٢٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٩ عن الضحاك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٤٩٣١ ـ عن إبراهيم التيمي، نحوه[١]. (١١/ ١٨٥)

٥٤٩٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: مَدَّه مِن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[٢]. (ز)

٥٤٩٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: مَدَّه مِن المشرق إلى المغرب، فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[٣]. (١١/ ١٨٥)

٥٤٩٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: مَدَّه مِن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[٤]. (١١/ ١٨٥)

٥٤٩٣٥ ـ عن عثمان بن عطاء [الخراساني]، عن أبيه، ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال **ابن عطاء**: قبل طلوع الشمس غدوة[٥]. (ز)

٥٤٩٣٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾، قال: الظل: فيما بين طلوع الفجر إلى أن تطلع الشمس، في ما ذلك كله ظِلٌّ، ثم جعلت الشمس عليه دليلًا، ثم قبضه الرب تعالى قبضًا يسيرًا، حتى إذا زالت الشمس على نصف النهار كان في انتقاص إلى أن تغرب الشمس. قال: إنَّ النهار اثنتا عشرة ساعة، فأول الساعة ما بين طلوع الفجر إلى أن ترى شعاع الشمس، ثم الساعة الثانية إذا رأيت شعاع الشمس إلى أن يُضِيء الإشراق، عند ذلك لم يبق من قرونها شيء، وصفا لونها. قال: فهو ـ فيما سمعنا ـ إذا كنتَ في أرض مستوية، أو مكانٍ لا يحول بينك وبينها شيء، فإذا كانت بقدر ما تريك عينك قِيد رمحين فذلك أول الضحى، وذلك أول ساعة مِن ساعات الضحى، ثم مِن بعد ذلك الضحى ساعتين، ثم الساعة السادسة حين نصف النهار، فإذا زالت الشمس عن نصف النهار فتلك ساعة صلاة الظهر، وهي التي قال الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ثم من بعد ذلك العشي

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤ من طريق الحسن بن دينار، وعبدالرزاق ٢/ ٧٠ من طريق معمر، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١ ـ ٢٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٠ من طريق معمر، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١ ـ ٢٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١ (١٥٢١٣)، كذا في المطبوع: قال ابن عطاء. فلعله محمول على ما تقدم، أي: أنه عن أبيه.

ساعتين، ثم الساعة العاشرة ميقات صلاة العصر، وهي الآصال، قال الله ﷻ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]، ثم بعد ذلك ساعتين إلى الليل[١]. (١١/١٨٧)

٥٤٩٣٧ ـ عن **أيوب بن موسى** ـ من طريق مسلم بن خالد ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾، قال: الأرض كلها ظِلٌّ، ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس[٢]. (١١/١٨٥)

٥٤٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[٣]. (ز)

٥٤٩٣٩ ـ قال سفيان بن عيينة: سأل أبو جعفر **مهديَّ بن أبي مهدي** عن قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾. قال: مِن لدُن أن يطلع الفجر إلى أن تطلع الشمس[٤] [٤٧٣٣]. (ز)

٥٤٩٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾، أي: ألم تر كيف مد ربك الظل[٥]. (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾

٥٤٩٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾، قال: دائمًا[٦]. (١١/١٨٤)

٥٤٩٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾،

[٤٧٣٣] رجَّح **ابنُ عطية** (٦/٤٤٢) أنَّ مدَّ الظل هو بين أول الإسفار إلى بزوغ الشمس. **مستندًا إلى الواقع**، فقال: «ومدُّ الظل: هو بين أول الإسفار إلى بزوغ الشمس، ومِن بعد مغيبها مدة يسيرة. فإنَّه في هذين الوقتين ظِلٌّ ممدود على الأرض مع أنه نهار، وفي سائر أوقات النهار ظلال متقطعة، والمدُّ والقبض مُطَّرِد فيها، وهو عندي المراد في الآية». ثم **انتقد** ما أفادته الآثار من أن مَدَّ الظِّلِّ هو ما بين الفجر إلى طلوع الشمس ـ **مستندًا للواقع** ـ، فقال: «وهذا مُعْتَرَض بأنَّ ذلك في غير نهار، بل في بقايا الليل، فلا يقال له: ظِلٌّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٣ ـ ٢٧٠٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٢ ـ ٢٧٠٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٣٦.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٠١، ٢٧٠٢، ٢٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: لا تُصِيبُه الشمسُ، ولا يزول[١]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾، قال: تركه كما هو؛ ظِلًّا ممدودًا ما بين المشرق والمغرب[٢]. (١١/ ١٨٥)

٥٤٩٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾، قال: لو شاء لأدامَه[٣]. (١١/ ١٨٥)

٥٤٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾، يقول ـ تبارك وتعالى ـ: لو شاء لجعل الظل دائمًا لا يزول إلى يوم القيامة[٤]. (ز)

٥٤٩٤٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾، قال: دائِمًا لا يزول[٥]. (ز)

٥٤٩٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾، أي: لا يزول[٦]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾

٥٤٩٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: . . . ثم بعث الله عليه الشمس دليلًا، فقبض الله الظِّلَّ[٧]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، يقول: طلوع الشمس[٨]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، قال: تحويه[٩][١٠]. (١١/ ١٨٤)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١ ـ ٢٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١، ٢٧٠٢، ٢٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) قوله: تحويه. يُوَضِّحه قولهم فيما يليه: تتلوه وتتبعه حتى تأتي عليه كله. وقد بينه يحيى بن سلَّام فيما يأتي بقوله: وذلك حين يقوم العمود نصف النهار حين لا يكون ظِلٌّ.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١ ـ ٢٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، =

٥٤٩٥١ ـ عن إبراهيم التيمي =

٥٤٩٥٢ ـ والضحاك بن مُزاحِم =

٥٤٩٥٣ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، قالوا: على الظِّلِّ[1]. (١١/١٨٥)

٥٤٩٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، قال: تتلوه[2]. (ز)

٥٤٩٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، قال: تتلو الظِّلَّ، وتتبعه، حتى تأتي عليه كله[3]. (١١/١٨٥)

٥٤٩٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، قال: تتبعه، فتقبضه حيث كان[4]. (١١/١٨٦)

٥٤٩٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ يعني: على الظل ﴿دَلِيلًا﴾ تتلوه الشمس، فتدفعه، حتى تأتي على الظل كله[5]. (ز)

٥٤٩٥٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، قال: أخرجت ذلك الظلَّ، فذهبت به[6]. (ز)

٥٤٩٥٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ أي: على الظل ﴿دَلِيلًا﴾ فظلَّلَتِ الشمسُ كلَّ شيء... ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ تحويه[7]. (ز)

﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

٥٤٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ... قبض الله الظِّلَّ[8]. (١١/١٨٤)

٥٤٩٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾،

= وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢ ـ ٢٧٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٣ من طريق أصبغ.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قال: سريعًا[١]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا﴾، قال: حَوِيُّ الشمسِ إيَّاه[٢]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالعزيز بن رفيع ـ ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾، قال: خَفِيًّا[٣]. (١١/ ١٨٤)

٥٤٩٦٤ ـ عن **إبراهيم التيمي** =

٥٤٩٦٥ ـ و**الضَّحَّاك بن مزاحم** =

٥٤٩٦٦ ـ و**أبي مالك غزوان الغفاري**، في قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾: يعني: ما تقبض الشمس مِن الظِّلِّ[٤]. (١١/ ١٨٥)

٥٤٩٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾، يقول: قَبْضًا خَفِيًّا، حتى لا يبقى في الأرض ظِلٌّ، إلا تحت سقف، أو تحت شجرة، وقد أظلَّتْ ما فوقه[٥]. (١١/ ١٨٦)

٥٤٩٦٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ: ثم قبضه الربُّ[٦]. (١١/ ١٨٧)

٥٤٩٦٩ ـ عن **أيوب بن موسى** ـ من طريق مسلم بن خالد ـ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾، قال: قليلًا قليلًا[٧]. (١١/ ١٨٥)

٥٤٩٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا﴾ يعني: الظل ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يعني: خفيفًا[٨]. (ز)

٥٤٩٧١ ـ قال **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾، قال: خفيًّا. قال: إنَّ ما بين الشمس والظِّلِّ مثل الخيط[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠١ ـ ٢٧٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢ ـ ٢٧٠٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٣ ـ ٢٧٠٤. وقد سبق ذكره مطولًا.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٢ ـ ٢٧٠٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٥.

٥٤٩٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾ ثم قبضنا ذلك الظل ﴿إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ علينا، كقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]. ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾ حوي الشمس إيَّاه. قال يحيى: وذلك حين يقوم العمود نصف النهار حين لا يكون ظِلٌّ، فإذا زالت الشمس رجع الظلُّ فازداد حتى تغيب الشمس[(١)] [٤٧٣٤]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾

٥٤٩٧٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ يعني: سكنًا يسكن فيه الخلق[(٢)]. (ز)

٥٤٩٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ يعني: سكنًا[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾

٥٤٩٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ يعني: الإنسان مسبوتًا لا يعقل كأنه ميت[(٤)]. (ز)

٥٤٩٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ يسبت النائم حتى لا يعقل[(٥)]. (ز)

[٤٧٣٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿يَسِيرًا﴾. **فقال بعضهم**: معناه: سريعًا. **وقال آخرون**: قبضًا خفيًّا.

وجمع ابنُ جرير (١٧/ ٤٦٥) بين القولين، فقال: «واليسير: الفعيل من اليسر، وهو السهل الهين في كلام العرب. فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك يتوجه لما رُوِي عن ابن عباس ومجاهد؛ لأنَّ سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٤٤٢) أنَّ قوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يحتمل القولين، **ويحتمل أن يريد**: سهلًا قريب المتناول.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤.

﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾

٥٤٩٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾. قال: يُنشَرُ فيه[١]. (١١/١٨٧)

٥٤٩٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾، قال: لمعايشهم وحوائجهم وتصرفهم[٢]. (١١/١٨٧)

٥٤٩٧٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿نُشُورًا﴾ يتفرقون فيه؛ يبتغون الرزق[٣]. (ز)

٥٤٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ ينتشرون فيه؛ لابتغاء الرزق[٤][٤٧٣٥]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾

قراءات:

٥٤٩٨١ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ

[٤٧٣٥] على هذه الأقوال فالنشور هو الانتشار والتفرق لطلب المعايش وابتغاء فضل الله. ورجَّح **ابن جرير** (١٧/٤٦٦ ـ ٤٦٧) ـ **مستندًا إلى السياق واللغة** ـ أنه نشر الرُّوح باليقظة كما تنشر بالبعث، فقال: «لأنه عقيب قوله ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ في الليل. فإذا كان ذلك كذلك فوصف النهار بأن فيه اليقظة والنشور من النوم أشبه إذ كان النوم أخا الموت. والذي قاله مجاهد غير بعيد من الصواب؛ لأن الله أخبر أنه جعل النهار معاشًا، وفيه الانتشار للمعاش، ولكن النشور مصدر من قول القائل: نشر، فهو بالنشر من الموت والنوم أشبه، كما صحت الرواية عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح وقام من نومه: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور**»». **وذكر ابن عطية** (٦/٤٤٣) أن «النشور» يحتمل أن يكون بمعنى الإحياء، ويحتمل الانتشار والتفرق لطلب المعايش.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٦٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤ بلفظ: ينتشر فيه الخلق لمعائشهم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٦.

مُبَشِّرَاتٍ)[١]. (ز)

٥٤٩٨٢ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ على الجماع، ﴿بُشْرًۢا﴾ بالباء ـ ورفع الباء، ينون فيها ـ خفيفة[٢]. (١١/ ١٨٧)

٥٤٩٨٣ ـ عن مسروق بن الأجدع أنه قرأ: (الرِّيَاحَ نَشْرًا) ـ بالنون، ونصب النون ـ خفيفة[٣]. (١١/ ١٨٨)

❁ تفسير الآية:

٥٤٩٨٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ بسط الرياح والسحاب[٤]. (ز)

٥٤٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ يعني: يبشر السحاب بالمطر ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ يعني: قُدّام المطر[٥]. (ز)

٥٤٩٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ تلقح السحاب من ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ بين يدي المطر[٦]. (ز)

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾

٥٤٩٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إن الماء لا ينجسه شيءٌ، يُطهر، ولا يطهره شيءٌ، فإن الله قال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[٧]. (١١/ ١٨٨)

٥٤٩٨٨ ـ عن القاسم بن أبي بزة، قال: سأل رجل **عبد الله بن الزبير** عن طين المطر. قال: تسألني عن طهورين جميعًا، قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٥.
وهي قراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ بالجمع قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، فإنه قرأ ﴿الرِّيحَ﴾ مفردًا، و﴿بُشْرًۢا﴾ بالباء وإسكان الشين قرأ بها حفص، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر ﴿نَشْرًا﴾ بفتح النون، وإسكان الشين، وقرأ ابن عامر ﴿نُشْرًا﴾ بضم النون، وإسكان الشين، وقرأ بقية العشرة ﴿نُشُرًا﴾ بضم النون والشين. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ص٤١٧ ـ ٤١٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٤، ٤٨٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٥.

وقال رسول الله ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»[١]. (١١/ ١٨٩)

٥٤٩٨٩ ـ عن ثابت البناني، قال: دخلت مع **أبي العالية الرياحي** في يوم مطير، وطرق البصرة قذرة، فصلى، فقلت له...؟! فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ قال: طهَّره ماء السماء[٢]. (ز)

٥٤٩٩٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾، قال: لا ينجسه شيء[٣]. (١١/ ١٨٨)

٥٤٩٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج، عن رجل ـ قال: إن الماء لا ينجسه شيء أبدًا، يُطَهِّر، ولا يطهره شيء، إنه قال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[٤]. (ز)

٥٤٩٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿طَهُورًا﴾ للمؤمنين يتطهرون به من الأحداث والجنابة[٥]. (ز)

٥٤٩٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر ﴿طَهُورًا﴾ للمؤمنين[٦]. (ز)

٥٤٩٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٩٩٥ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: يا رسول الله، أنتوضأ من بئر بضاعة، وهي بئر يلقى فيها الحِيَضُ ولحوم الكلاب والنتن؟ فقال النبي ﷺ: «**إن الماء طهور لا**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١/ ٣٢ (٩٨)، من طريق يحيى بن العلاء عن الحسن بن عمارة عن القاسم بن أبي بزة، قال: سأل رجل عبد الله بن الزبير.. فذكره.

إسناده تالف؛ فيه يحيى بن العلاء البجلي، قال ابن حجر في التقريب (٧٦١٨): «رُمي بالوضع»، وفيه أيضًا: الحسن بن عمارة البجلي القاضي، قال ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك». والحديث مروي في الصحيحين عن جابر وغيره، البخاري ١/ ٩٥ (٤٣٨)، ١/ ٧٤ (٣٣٥)، مسلم ١/ ٣٧٠ (٥٢١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٥. وأخرج نحوه في رواية أخرى عن ثابت عن أبي رافع أو عن أبي العالية الرياحي في طين المطر يصيب ثوب الرجل، فقرأ هذه الآية: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٥، والدارقطني ١/ ٢٩. عن سعيد ابن المسيب ـ من طريق داود ـ قال: أنزل الله الماء طهورًا لا ينجسه شيءٌ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٨٠ (٢٦٥).

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥.

ينجسه شيءٌ»[١]. (١١/ ١٨٨)

﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾

٥٤٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ﴾ المطر ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ ليس فيه نبت؛ فينبت بالمطر[٢]. (ز)

٥٤٩٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ﴾ بالمطر ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ اليابسة التي ليس فيها نبات[٣]. (ز)

﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾

٥٤٩٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَنْعَٰمًا﴾ قال: الراعية[٤]. (ز)

٥٤٩٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُسْقِيَهُۥ﴾ بالرياح والمطر ﴿مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا﴾ في تلك البلدة ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ في تلك البلدة[٥]. (ز)

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾

٥٥٠٠٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي جحيفة ـ قال: ليس عام بأمطر من

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/ ١٩٠ (١١١١٩)، ١٧/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ (١١٢٥٧)، ١٨/ ٣٣٤ (١١٨١٥)، ١٨/ ٣٣٨ (١١٨١٨)، وأبو داود ١/ ٤٨ ـ ٤٩ (٦٦، ٦٧)، والترمذي ١/ ٨٣ ـ ٨٥ (٦٦)، والنسائي ١/ ١٧٤ (٣٢٦، ٣٢٧).
قال الترمذي: «حديث حسن». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٦٥ (٦): «قال الترمذي: حسن، وفي بعض النسخ: حسن صحيح، قال الإمام أحمد بن حنبل: هو صحيح، وكذا قال آخرون، وقولهم مقدم على قول الدارقطني: إنه غير ثابت». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/ ١١٣: «وضعّف ابن القطان في كتابه الوهم والإيهام هذا الحديث [٣/ ٣٠٨ (١٠٥٩)]». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١/ ٣٨١: «هذا الحديث صحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٠٨: «قال يحيى بن معين: إسناده جيد». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (٢): «وقد جوّده أبو أسامة، وصحّحه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو محمد بن حزم، ونقل ابن الجوزي أن الدارقطني قال: إنه ليس بثابت، ولم نر ذلك في العلل له ولا في السنن». وقال الألباني في الإرواء ١/ ٤٥ (١٤): «صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

عام، ولكن الله يصرفه. ثم قرأ عبدالله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾[١]. (١١/ ١٩٠)

٥٥٠٠١ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ما من عام بأقل مطرًا من عام، ولكن الله يصرفه حيث يشاء. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ الآية[٢]. (١١/ ١٩٠)

٥٥٠٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾، قال: المطر، يُنزِله في أرض، ولا يُنزِله في أخرى. فقال عكرمة: صرفناه بينهم ليذَّكَّروا[٣]. (١١/ ١٨٩)

٥٥٠٠٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النضر بن عربي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾، يعني: المطر، تُسْقَى هذه الأرض، وتُمنع هذه[٤]. (١١/ ١٨٩)

٥٥٠٠٤ ـ قال **الحسن البصري**: فيكونوا متذكرين بهذا المطر فيعلمون أن الذي أنزل هذا المطر الذي يعيش به الخلق، وينبت به النبات في الأرض اليابسة قادر على أن يحيي الموتى[٥]. (ز)

٥٥٠٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾، قال: إن الله قسم هذا الرزق بين عباده، وصرفه بينهم.=

٥٥٠٠٦ ـ قال: وذكر لنا أن **ابن عباس** كان يقول: ما كان عامٌ قطُّ أقل مطرًا من عام، ولكن الله يصرفه بين عباده.=

٥٥٠٠٧ ـ قال **قتادة**: فترزقه الأرض، وتحرمه الأخرى[٦]. (١١/ ١٩٠)

٥٥٠٠٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابن جابر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في «مكارم الأخلاق».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٥٣٢ (٧٤) ـ بنحوه، وابن جرير ١٧/ ٤٦٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٦، والحاكم ٢/ ٤٠٣، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٦٣. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥ من طريق الحسن بن مسلم بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى سنيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٦، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٥٣٢ (٧٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥ قول ابن عباس من طريق قتادة.

بَيْنَهُمْ﴾. قال: القرآن، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[1]. (١١/ ١٩١)

٥٥٠٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: المطر بين الناس؛ يصرف المطر أحيانًا مرة بهذا البلد، ومرة ببلد آخر، فذلك التصرف ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ في صنعه فيعتبروا في توحيد الله ﷻ فيوحده[2]. (ز)

٥٥٠١٠ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾، قال: المطر مرة ههنا، ومرة ههنا[3]. (ز)

٥٥٠١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ يعني: المطر[4] [٤٧٣٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٠١٢ ـ عن عبدالله بن عباس أو عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «**ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء**»[5]. (ز)

٥٥٠١٣ ـ عن عبدالله بن مسعود يرفعه، قال: «**ليس من سنة بأمطر من أخرى، ولكن الله قسم هذه الأرزاق، فجعلها في السماء الدنيا، في هذا القطر ينزل منه كل سنة، بكيل معلوم، ووزن معلوم، ولكن إذا عمل قوم بالمعاصي حوَّل الله ذلك إلى غيرهم، فإذا عصوا جميعًا صرف الله ذلك إلى الفيافي والبحار**»[6]. (ز)

[٤٧٣٦] ذكر ابن عطية (٦/ ٤٤٥) أن ابن عباس قال بأن الضمير في قوله: ﴿صَرَّفْنَاهُ﴾ للقرآن، **وعلَّق** عليه بقوله: «ويعضد ذلك **قوله بعد ذلك**: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥.

(٥) أخرجه الشافعي في مسنده ص١٠٦، ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار ٣/ ١١١، قال الشافعي: أخبرنا من لا أتهم، حدثني عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن حنطب.
قال المناوي في فيض القدير ٥/ ٦٣٢: «الحديث مرسل»، وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٧٦ (٤٤٩٤): «هذا إسناد ضعيف؛ فإنه مع إرساله، فيه شيخ الشافعي الذي لم يسم، ولا يبعد أن يكون إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي المدني، وهو متهم عند غير الإمام الشافعي».

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٧/ ١٤٠، من طريق إسحاق بن بشر، قال: حدّثنا ابن إسحاق وابن جريج ومقاتل كلهم قالوا وبلّغوا به ابن مسعود به.
إسناده تالف، فيه إسحاق بن بشر، كذّبه علي بن المديني، وقال ابن حبان: لا يحلّ كتب حديثه إلّا على =

٥٥٠١٤ ـ عن عمر مولى غفرة، قال: كان جبريل في موضع الجنائز، فقال له النبي ﷺ: «**يا جبريل إني أحب أن أعلم أمر السحاب، فقال جبريل: هذا ملك السحاب فَسْأَله، فقال: تأتينا صكاك مختَّمة، اسْقِ بلاد كذا وكذا، كذا وكذا قطرة**»[١]. (١١/ ١٩٠)

﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٥٠﴾

٥٥٠١٥ ـ عن عكرمة، قال **ابن عباس**: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾. قولهم: مطرنا بالأنواء. فأنزل الله في «الواقعة»: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢][٢]. (١١/ ١٨٩)

٥٥٠١٦ ـ عن ابن جريج، عن **مجاهد بن جبر**: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾، قولهم: مطرنا بنوء كذا، وبنوء كذا[٣]. (١١/ ١٨٩)

٥٥٠١٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النضر بن عربي ـ أنه قيل له: ما كفرهم؟ قال: يقولون: مطرنا بالأنواء؛ فأنزل الله في «الواقعة»: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢][٤]. (ز)

٥٥٠١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ يعني: إلا كفرًا بالله ـ تعالى ـ في نعمه[٥]. (ز)

٥٥٠١٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: سمعت **سفيان الثوري** يقول في قوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، ومطرنا بنوء كذا[٦]. (ز)

= جهة التعجب، وقال الدارقطني: كذّاب متروك، وقال الذهبي: يروي العظائم عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري، كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٤٤. ثم إن إسناد الحديث منقطع بين ابن إسحاق وابن جريج ومقاتل، وابن مسعود!

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٠٦ (١٥٢٤٩).

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ١١٦: «حديث مرسل».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سنيد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٥٣٢ (٧٤) ـ، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٧، وابن جرير ١٧/ ٤٦٩ مختصرًا من طريق ابن جريج.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٥.

آثار متعلقة بالآية:

٥٥٠٢٠ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو حُبِس المطر عن أمتي عشر سنين؛ ثم صبه عليهم لأصبح طائفة من أمتي كافرين يقولون: مطرنا بنوء مِجْدَح**[١]»[٢]. (ز)

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾﴾

٥٥٠٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾، قال: لها رسل[٣]. (ز)

٥٥٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا﴾ زمانك يا محمد ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾ يعني: رسولًا، ولكن بعثناك إلى القرى كلِّها رسولًا اختصصناك بها[٤]. (ز)

٥٥٠٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾ رسولًا[٥]. (ز)

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

٥٥٠٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: كفار مكة دعوا النبي ﷺ إلى ملة آبائه[٦]. (ز)

٥٥٠٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فيما ينهونك عنه من طاعة الله[٧]. (ز)

---

(١) المِجْدَح: نجم من النجوم. وقيل: هو الدَّبَران. وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي؛ تَشْبِيهًا بالمِجْدح الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنْواء الدَّالَّة على المطر. النهاية (جدح).

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٩٥ (١١٠٤٢)، والنسائي ٣/ ١٦٥، وابن حبان ١٣/ ٥٠٠ (٦١٣٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٢٧٤، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٤٨٥، من طريق عمرو بن دينار عن عتاب عن أبي سعيد به.
قال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢١٠: «إسناد ضعيف، عتاب بن حنين، أورده ابن أبي حاتم برواية يحيى بن عبد الله بن صيفي وعمرو هذا، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ولذلك قال الحافظ: «مقبول»، يعني: عند المتابعة كما هو اصطلاحه».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٦.

﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾

٥٥٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾، قال: بالقرآن[١]. (١١/١٩١)

٥٥٠٢٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: بالقول[٢]. (ز)

٥٥٠٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن ﴿جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ يعني: شديدًا[٣]. (ز)

٥٥٠٢٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾، قال: الإسلام. وقرأ: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ٧٣]، وقرأ: ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقال: هذا الجهاد الكبير[٤]. (١١/١٩١)

٥٥٠٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ شديدًا. هذا الجهاد باللسان يومئذ بمكة قبل أن يؤمر بقتالهم[٥]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾

٥٥٠٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾: يعني: أنَّه خلع أحدَهما على الآخَر[٦]. (١١/١٩١)

٥٥٠٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾: بحر السماء، وبحر الأرض[٧]. (١١/١٩٢)

٥٥٠٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٥٥٠٣٤ ـ وعطية، قالا: بحر في السماء، وبحر في الأرض[٨]. (ز)

٥٥٠٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٧ من طريق أصبغ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٨.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٨.

ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، قال: أفاض أحدَهما في الآخر[١]. (١٩٢/١١)

٥٥٠٣٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: المَرَجُ: إرسال واحد على الآخر[٢]. (ز)

٥٥٠٣٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، قال: خَلَع أحدَهما على الآخر، فلا يُغَيِّر أحدُهما طعمَ الآخَر[٣]. (ز)

٥٥٠٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، قال: بحر فارس، وبحر الروم[٤]. (١٩٢/١١)

٥٥٠٣٩ ـ قال **مقاتل**: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، أي: خلع أحدَهما على الآخر[٥]. (ز)

٥٥٠٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، يعني: ماء المالح على ماء العذب[٦]. (ز)

٥٥٠٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: العذب والمالح[٧]. (ز)

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾

٥٥٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: يعني: أنَّه خلع أحدَهما على الآخر، فليس يُفْسِد العذبُ المالحَ، وليس يُفْسِد المالحُ العذبَ[٨]. (١٩١/١١)

٥٥٠٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: هما بحران، فتَوَضَّأ بأيِّهما شئتَ. ثم تلا هذه الآية: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[٩]. (١٩٢/١١)

٥٥٠٤٤ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٧٠٧/٨، وأخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٧ عن مجاهد من طريق ابن جريج أيضًا. وعلَّقه يحيى بن سلام ٤٨٦/١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٠٨/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٠٨/٨، وابن جرير ٤٧٢/١٧ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٠٨/٨.

(٥) تفسير الثعلبي ١٤٢/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٨٦/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/١٧.

(٩) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٢٤).

﴿فُرَاتٌ﴾، قال: العذب. وفي قوله: ﴿أُجَاجٌ﴾، قال: الماء المالِح[١]. (١١/١٩٢)

٥٥٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، قال: الأُجاج: المُرُّ[٢]. (١١/١٩٢)

٥٥٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ يعني ـ تبارك وتعالى ـ: خلدًا[٣] طيبًا، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يعني: مُرًّا مِن شِدَّة المُلُوحة[٤]. (ز)

٥٥٠٤٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، أي: حلو[٥]. (ز)

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾

٥٥٠٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، قال: البرزخ: الأرض بينهما[٦]. (ز)

٥٥٠٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، قال: محبسًا، لا يختلط بالبحر العذبُ[٧]. (١١/١٩٣)

٥٥٠٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، قال: حاجِزًا لا يراه أحد، لا يختلط العذب بالبحر، ولا يختلط بحر الروم وفارس، وبحر الروم ملح. =

٥٥٠٥١ ـ قال عبد الملك ابن جريج: فلم أجد بحرًا عذبًا إلا الأنهار العذاب، فإنَّ دجلة تقع في البحر فلا تمور فيه، يجعل فيه بينهما مثل الخيط الأبيض، فإذا رجعت لم يرجع في طريقهما من البحر شيءٌ. والنيل زعموا ينصب في البحر[٨]. (١١/١٩٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٧٠، وابن جرير ١٧/٤٧٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٨ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) كذا في المطبوع.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٣٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧٣ ـ ٤٧٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٨ ـ ٢٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٥٠٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ قال: البرزخ: عرض الدنيا[١]. (ز)

٥٥٠٥٣ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن مجاهد ـ ﴿بَرْزَخًا﴾: لا يُرَى[٢]. (ز)

٥٥٠٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق فطر ـ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجِزًا، لا يغلب المالح على العذب، ولا العذب على المالح[٣]. (ز)

٥٥٠٥٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، قال: هو الأجلُ ما بين الدنيا والآخرة[٤]. (ز)

٥٥٠٥٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، قال: هو اليَبَس[٥]. (١١/١٩٣)

٥٥٠٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، قال: التُّخُوم[٦][٧]. (١١/١٩٣)

٥٥٠٥٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، قال: حاجِزًا[٨]. (١١/١٩٤)

٥٥٠٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾، يعني: أجلًا[٩]. (ز)

﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾

٥٥٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: يعني: حجر أحدَهما عن الآخَر بأمره وقضائه، وهو مثل قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١][١٠]. (١١/١٩٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٨.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٨٦.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٨٦، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١٠ بلفظ: حجابًا لا يبغي أحدُهما على صاحبه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) التخوم: المعالم والحدود. النهاية (تخم) ١/١٨٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٣٧.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٧٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٠٩.

٥٥٠٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: لا يختلط البحرُ بالعَذْب[١]. (١١/ ١٩٤)

٥٥٠٦٢ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ: ﴿بَرْزَخًا﴾ لا يُرى، ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ لا يراه أحدٌ، ولا يختلط العذبُ بالبحر[٢]. (ز)

٥٥٠٦٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: جعل بينهما حاجزًا مِن أمره، لا يسيل المالح على العذب، ولا العذب على المالح[٣]. (ز)

٥٥٠٦٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: جعل الله بين البحرين حِجْرًا، يقول: حاجِزًا حجَزَ أحدَهما عن الآخر بأمره وقضائه[٤]. (ز)

٥٥٠٦٥ ـ قال الحسن البصري: فَصْلًا مُفَصَّلًا[٥]. (ز)

٥٥٠٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: إنَّ الله حَجَر المِلح عن العذب، والعذب عن المِلح أن يختلط، بلطفه وقدرته[٦]. (١١/ ١٩٤)

٥٥٠٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: جعل هذا مِلحًا أُجاجًا. والأُجاج: المرُّ[٧]. (ز)

٥٥٠٦٨ ـ عن خُصَيف بن عبد الرحمن ـ من طريق محمد بن سلمة ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: حِجازًا محجوزًا[٨]. (ز)

٥٥٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، يعني: حِجابًا محجوبًا، فلا يختلطان، ولا يُفسِد طعمُ الماء العذب[٩]. (ز)

٥٥٠٧٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، قال: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: جعل بينهما سِترًا لا يلتقيان. قال: والعربُ إذا كلَّم أحدُهما الآخر بما يكره قال: حِجرًا. قال: سِترًا دون الذي تقول[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٩، وفي تفسير مجاهد ص٥٠٦ بلفظ: لا يختلط المرُّ بالعذب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٥.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٦.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٠، وابن جرير ١٧/ ٤٧٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٠ (١٥٢٧١) من طريق أصبغ.

٥٥٠٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ حرامًا مُحَرَّمًا أن يغلِب أحدُهما على الآخر[(١)] [٤٧٣٧]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٥٠٧٢ ـ عن أبي قتيبة التَّيْمِيّ، قال: سمعتُ محمدَ بن سيرين يقول في قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، قال: نزلت في النبي ﷺ، وفي

[٤٧٣٧] نقل **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٧٥) اختلافًا عن السلف في تفسير قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه جعل بينهما يبسًا. **الثاني**: أنَّه جعل بينهما حاجِزًا مِن قدرته سبحانه؛ فلا يُغَيِّر أحدُهما الآخر ولا يفسده.

وقد **رجّح ابنُ جرير مستندًا إلى ظاهر الآية** القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر في أول الآية أنَّه مرج البحرين، والمرج: هو الخلط في كلام العرب. على ما بينتُ قبلُ، فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات من البحرين والملح الأجاج أرضًا أو يبسًا لم يكن هناك مَرْجٌ للبحرين، وقد أخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ أنَّه مرجهما، وإنَّما عرفنا قدرته بحجزه هذا الملح الأجاج عن إفساد هذا العذب الفرات مع اختلاط كل واحد منهما بصاحبه، فأمَّا إذا كان كل واحد منهما في حيِّز عن حيِّز صاحبه فليس هناك مَرْجٌ، ولا هناك مِن الأعجوبة ما يُنَبَّه عليه أهلُ الجهل به من الناس ويذكرون به، وإن كان كل ما ابتدعه ربنا عجيبًا، وفيه أعظم العبر، والمواعظ، والحجج البوالغ».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٤٦) في الآية أقوالًا، ثم **علّق** بقوله: «والذي أقول به في الآية: إنَّ المقصد بها التنبيه على قدرة الله تعالى، وإتقان خلقه للأشياء في أن بثَّ في الأرض مياهًا عذبة كثيرة مِن أنهار وعيون وآبار، وجعلها خلال الأجاج، وجعل الأجاج خلالها، فتلقَى البحر قد اكْتَنَفَتْه المياهُ العذبة في ضفتيه، وتلقى الماء العذب في الجزائر ونحوها قد اكتنفه الماء الأجاج فبثها هكذا في الأرض هو خلطها، وهو قوله: ﴿مَرَجَ﴾، ومنه: مريج، أي: مختلط مشتبك، ومنه: ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥]. والبحران يريد بهما: جميع الماء العذب، وجميع الماء الأجاج، كأنه قال: مرج نوعي الماء. والبرزخ والحجر: هو ما بين البحرين من الأرض واليبس. قاله الحسن. ومنه القدرة التي تمسكها مع قرب ما بينهما في بعض المواضع».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٦.

علي بن أبي طالب؛ زوَّج فاطمةَ عليًّا وهو ابنُ عمِّه وزوْجُ ابنته، فكان نسبًا وصِهرًا[(١)] [٤٧٣٨]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾

٥٥٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾، يعني: النطفة إنسانًا[(٢)]. (ز)

٥٥٠٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ خلق آدم مِن طين، والطينُ كان مِن الماء[(٣)] [٤٧٣٩]. (ز)

﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾

٥٥٠٧٥ ـ عن عبدالله بن المغيرة، قال: سُئِل **عمرُ بن الخطاب** عن نَسَبٍ وصِهْرٍ. فقال: ما أراكم إلا وقد عرفتم النسب، فأما الصهر: فالأَخْتانُ، والصحابة[(٤)(٥)]. (١١/١٩٤)

٥٥٠٧٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، قال: النسب: الرَّضاع. والصِّهر: الخُتُونة[(٦)] [٤٧٤٠]. (١١/١٩٥)

[٤٧٣٨] ذكر **ابنُ عطية** قول ابن سيرين، ثم **علّق** قائلًا: «فاجتماعهما وِكادُ حُرْمَةٍ إلى يوم القيامة».

[٤٧٣٩] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٤٤٧) في قوله: ﴿خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ **إما أن يريد**: أصل الخلقة؛ لأنَّ كل حيٍّ مخلوق من الماء، **وإما أن يريد**: نُطَف الرِّجال». ثم رجّح الأولَ **مستندًا إلى الأفصح لغة** بقوله: «والأولُ أفصحُ وأبين».

[٤٧٤٠] حكى ابنُ عطية (٦/٤٤٧ ـ ٤٤٨) قولًا عن الضحاك أن الصهر: قرابة الرضاع. ثم **انتقده**، فقال: «وذلك عندي وهم، أوجبه أنَّ ابن عباس قال: حُرِّم مِن النسب سبع، ومن ==

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/١٤٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٣٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٨٦.
(٤) كذا في مطبوعة الدر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

٥٥٠٧٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، قال: النسب: سبع؛ قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾، والصهر خمس؛ قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣][1]. (ز)

٥٥٠٧٨ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ في قوله: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، قال: الرِّضاعة مِن الصهر[2]. (ز)

٥٥٠٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، قال: ذَكَر اللهُ الصهرَ مع النسب، وحرَّم أربع عشرة امرأةً؛ سبعًا مِن النسب، وسبعًا مِن الصهر، فاستوى مُحَرَّمُ اللهِ في النَّسَب والصِّهر[3]. (١١/ ١٩٥)

٥٥٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ يعني: الإنسان ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أمَّا النسب فالقرابة سبع: أمهاتكم، وبناتكم، وعماتكم، وخالاتكم، وبنات الأخ. والصِّهر من القرابة له خمس نسوة: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ

== الصهر خمس. وفي رواية أخرى: مِن الصهر سبع. يريد: قول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣]، فهذا هو من النسب، ثم يريد بالصهر: قولَه تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣]، ثم ذكر المحصنات». ثم وجّه قول ابن عباس بقوله: «ومجمل هذا: أنَّ ابن عباس أراد: حُرِّم مِن الصهر مع ما ذكر معه. فقصد بما ذُكِر إلى عظمه وهو الصهر، لا أنَّ الرضاع صهر، وإنما الرضاع عديل النسب؛ يحرم منه ما يحرم من النسب بحكم الحديث المأثور فيه، ومَن روى: وحرم من الصهر خمس. أسقط مِن الآية الجمع بين الأختين، والمحصنات، وهن ذواتي الأزواج». وحكى ابنُ عطية عن الزهراوي قولًا: أنَّ النسب من جهة البنين، والصهر من جهة البنات، ثم علّق عليه قائلًا: «وهذا حسن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣]، فهذا مِن الصهر، ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ على ما أراده[(١)][٤٧٤١]. (ز)

٥٥٠٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ حرَّم الله مِن النسب سبع نسوة، وحرم مِن الصِّهر سبع نسوة، قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ فلا يتزوج الرجل أمَّه، ولا أمَّ امرأته، ولا يجمع بينهما، ولا يتزوجها بعدها، ولا ابنته، ولا ابنة امرأته، إلا ألا يكون دَخَل بأُمِّها فإنه يتزوجها بعدها، ولا يجمع بينهما. قال: ﴿وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ فلا يتزوج أخته، ولا أخت امرأته، ولا يجمع بين الأختين. قال: ﴿وَعَمَّٰتُكُمْ﴾ فلا يتزوج عمَّته، ولا عمة امرأته، ولا يجمع بين امرأته وعمتها. قال: ﴿وَخَٰلَٰتُكُمْ﴾ فلا يتزوج خالته، ولا خالة امرأته، ولا يجمع بين امرأته وخالتها. قال: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ﴾ فلا يتزوج ابنة أخيه، ولا ابنة أخي امرأته، لا يجمع بين امرأته ولا ابنة أخيها. قال: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] فلا يتزوج ابنة أخته، ولا ابنة أخت امرأته، لا يجمع بين امرأته وبين ابنة أختها. فهذه أربع عشرة نسوة حرَّمَهُنَّ الله؛ سبع من النسب، وسبع مِن الصهر، ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ قادرًا على كل شيء[(٢)][٤٧٤٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٠٨٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن العزل. فقال: «**لو أنَّ الماء الذي يكون مِنه الولد صُبَّ على صخرة لأخرج الله منها ما قُدِّر، ليخلق اللهُ نفسًا هو خالقها**»[(٣)]. (ز)

[٤٧٤١] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٧٦) نحو قول مقاتل عن الضحاك، ولم يذكر غيره.

[٤٧٤٢] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٤٤٧): «والنسب والصهر معنيان يعُمَّان كلَّ قُربى تكون بين كل آدميين، فالنسب: هو أن يجتمع إنسان مع آخر في أب أو في أم قرُب ذلك أو بعُد ذلك. والصهر: هو تواشج المناكحة، فقرابة الزوجة هم الأَخْتان، وقرابة الزوج هم الأحْماء، والأصهار يقع عامًّا لذلك كله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٤١٢ (١٢٤٢٠)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٠ (١٥٢٧٣).

=

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾

٥٥٠٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ هذا الوَثَن، وهذا الحَجَر[١]. (ز)

٥٥٠٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الملائكة ﴿مَا لَا يَنفَعُهُمْ﴾ في الآخرة إن عبدوهم، ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ في الدنيا إذا لم يعبدوهم[٢]. (ز)

٥٥٠٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾، يعني: الأوثان[٣]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ﴾

٥٥٠٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾: يعني: أبا الحكم، الذي سمَّاه رسولُ الله ﷺ: أبا جهل ابن هشام[٤] [٤٧٤٣]. (١١/ ١٩٥)

٥٥٠٨٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مُطَرِّف ـ في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ﴾، قال: أبو جهل[٥]. (١١/ ١٩٥)

٥٥٠٨٨ ـ وعن **سعيد بن جبير** =

٥٥٠٨٩ ـ **ومجاهد بن جبر**، مثل ذلك[٦]. (ز)

٥٥٠٩٠ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ﴾، قال: هو أبو جهل[٧]. (١١/ ١٩٥)

[٤٧٤٣] **علّق ابنُ عطية** (٦/ ٤٤٩) على أثر ابن عباس، فقال: «ويشبه أنَّ أبا جهل سبب الآية، ولكنَّ اللفظ عامٌّ للجنس كله».

= قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٩٦ (٧٥٧٣): «رواه أحمد، والبزار، وإسنادهما حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (١٣٣٣): «وهذا سند حسن، أو محتمل للحسن».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٥٠٩١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ، مثله[١]. (ز)

٥٥٠٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ﴾، يعني: أبا جهل[٢]. (ز)

﴿عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ۝٥٥﴾

٥٥٠٩٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، قال: عَوْنًا للشيطان على ربِّه بالعداوة والشِّرك[٣]. (١١/١٩٦)

٥٥٠٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، قال: مُعِينًا للشيطان على معاصي الله[٤]. (١١/١٩٦)

٥٥٠٩٥ ـ عن **الحسن البصري** =

٥٥٠٩٦ ـ و**الضحاك بن مزاحم**، مثله[٥]. (١١/١٩٦)

٥٥٠٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، قال: مُعِينًا للشيطان على عداوة ربِّه[٦]. (١١/١٩٦)

٥٥٠٩٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق محمد بن أبان ـ في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، قال: مُواليًا[٧]. (ز)

٥٥٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، يعني: مُعينًا للمشركين على ألا يُوَحِّدوا الله ﷻ[٨]. (ز)

٥٥١٠٠ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ: أبو جهل مُعِينًا؛ ظاهر الشيطانَ على ربه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ١٧/ ٤٧٧ نحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١ (١٥٢٨٢) كلاهما مِن طريق ليث بلفظ: يُظاهر الشيطان على معصية الله، يعينه. ولابن جرير مِن طريق ابن أبي نجيح وابن جريج بلفظ: معينًا. وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٥١١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٠ بنحوه عن الحسن مِن طريق مَعْمَر، وكذلك ابن جرير ١٧/ ٤٧٨. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧ نحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٨.

٥٥١٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، قال: على ربه عوينًا. والظهير: العوين. وقرأ قول الله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦]، قال: لا تكُونَنَّ لهم عوينًا. وقرأ أيضًا قول الله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦]، قال: ﴿ظَٰهَرُوهُم﴾: أعانوهم[1]. (ز)

٥٥١٠٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: وقال بعضُهم: هو أبو جهل، أعان الشيطانَ على النبي ﷺ[2][٤٧٤٤]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾﴾

٥٥١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة، عن عكرمة ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ قد كان أَمَر عليًّا ومعاذًا أن يسيرا إلى اليمن، فقال:

[٤٧٤٤] نقل **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩ بتصرف) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ قولين: **الأول**: أنَّ معناه: مُعينًا. وهو المرويُّ عن السلف كما في الآثار. **الثاني**: أنَّ معناه: هيِّنًا. ولم ينسبه لأحد من السلف، فقال: «وقد كان بعضُهم يُوَجِّه معنى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾، أي: وكان الكافر على ربه هينًا». **ووجّهه** بقوله: «وهو **من قول العرب**: ظهرت به فلم ألتفت إليه. إذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت إليه، وكأنَّ الظهير كان عنده: فعيل، صُرِف مِن مفعول إليه مِن مظهور به. كأنه قيل: وكان الكافر مظهورًا به».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٤٤٨ بتصرف)، ثم قال: «فيكون معنى الآية على هذا التأويل احتقار الكفرة». **ووجّه ابنُ عطية** القول الأول بقوله: «فعلى أنَّ الظهير: المعين؛ تكون الآية بمعنى توبيخهم على ذلك مِن أنَّ الكُفَّار يعينون على ربهم غيرهم من الكفرة والشيطان بأن يطيعوه ويظاهروه».

وقد **رجّح** ابنُ جرير **مستندًا إلى السياق** القولَ الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «والقول الذي قلناه هو وجه الكلام، والمعنى الصحيح؛ لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار مِن دونه، فأولى الكلام أن يتبع ذلك ذمه إيَّاهم، وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم، ولَمّا يجرِ لاستكبارهم عليه ذكر؛ فيتبع بالخبر عن هوانهم عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٧٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧.

«انطلِقا، فبَشِّرا ولا تُنَفِّرا، ويَسِّرا ولا تُعَسِّرا، إنَّه قد نزلت عَلَيَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا﴾» [الأحزاب: ٤٥]. ﴿مُبَشِّرًا﴾ قال: يبشر بالجنة. ﴿وَنَذِيرًا﴾ قال: ونذيرًا مِن النار[١]. (ز)

٥٥١٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾، قال: مُبَشِّرًا بالجنة، ونذيرًا مِن النار[٢]. (١١/١٩٦)

٥٥١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا﴾ بالجنَّة، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ مِن النار[٣]. (ز)

٥٥١٠٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَنَذِيرٗا﴾ مِن عذاب الله في الدنيا إن لم يؤمنوا[٤]. (ز)

﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾

٥٥١٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾، قال: قل لهم: يا محمد، لا أسألكم على ما أدعوكم إليه مِن أجر. يقول: عرض مِن عرض الدنيا[٥]. (١١/١٩٦)

٥٥١٠٨ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق سعيد بن أبي أيوب ـ في قول الله: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾، يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا[٦]. (ز)

٥٥١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾، يعني: على الإيمان مِن أجر[٧]. (ز)

٥٥١١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾، قال: لا أسألكم على القرآن أجرًا[٨]. (ز)

٥٥١١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على القرآن ﴿مِنۡ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٢.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٢.

أَجْرٍ﴾[١]. (ز)

﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

٥٥١١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾، قال: بطاعته[٢]. (١١/١٩٦)

٥٥١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ لطاعته[٣]. (ز)

٥٥١١٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ إنَّما جئتكم بالقرآن ليتخذ به مَن آمن إلى ربِّه سبيلًا يتقرب به إلى الله[٤]. (ز)

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

٥٥١١٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: بمعرفته[٥]. (ز)

٥٥١١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلْحَيِّ﴾ قال: الحي الذي لا يموت، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ أي: بمعرفته وطاعته ﴿خَبِيرًا﴾ قال: خبير بخلقه[٦]. (ز)

٥٥١١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ وذلك حين دعا النبيَّ ﷺ إلى ملة آبائه، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ أي: بحمد ربك، يقول: واذكر بأمره، ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ يعني: بذنوب كفار مكَّة، فلا أحد أخبر ولا أعلم بذنوب العباد مِن الله ﷻ[٧]. (ز)

٥٥١١٨ ـ عن سليمان الخوَّاص ـ من طريق أبي قدامة الرملي ـ أنَّه قُرِئت عنده هذه الآية، فقال: ما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله في أمره. ثم قال: انظر كيف قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾، فأعلمك أنَّه لا يموت، وأنَّ جميع خلقه يموتون، ثم أمرك بعبادته، فقال: ﴿وَسَبِّحْ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

بِحَمْدِهِۦ﴾، ثم أخبرك بأنه خبير بصير. ثم قال: واللهِ، يا أبا قدامة، لو عامل عبدٌ اللهَ بحسن التوكل، وصدق النية له بطاعته؛ لاحتاجت إليه الأمراءُ فمَن دونهم، فكيف يكون هذا محتاجًا، ومؤمله وملجؤه إلى الغني الحميد؟![1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٥١١٩ ـ عن شهر بن حَوْشَب، قال: لَقِي سلمانُ رسولَ الله ﷺ في بعض فِجاج المدينة، فسجد له، فقال: «**لا تسجد لي، يا سلمان، واسجُد للحيِّ الذي لا يموت**»[2]. (ز)

٥٥١٢٠ ـ عن عقبة بن أبي زينب، قال: مكتوبٌ في التوراة: لا تَوَكَّلْ على ابن آدم، فإنَّ ابن آدم ليس له قِوامٌ، ولكن توكَّل على الحيِّ الذي لا يموت[3]. (١٩٧/١١)

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٥٥١٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال: يوم مقداره ألف سنة[4]. (ز)

٥٥١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظَّم نفسه ـ تبارك وتعالى ـ فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[5]. (ز)

٥٥١٢٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، قال: ابتدع السماوات والأرض، ولم يكونا إلا بقدرته، لم يَسْتَعِن على ذلك بأحدٍ مِن خلقه، ولم يُشْرِكه في شيء من أمره، بسلطانه القاهر، وقوله النافذ الذي يقول به لَمَّا أراد أن يكون له: كن فيكون. ففرغ مِن خَلْق السماوات والأرض في ستة أيام[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوكل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٣٦) ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٣ (١٥٢٩١).

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ١١٩: «وهذا مُرسَل حسن».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوكل (٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٠٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٣.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ﴾

٥٥١٢٤ ـ عن الحكم بن أبان، قال: سمعتُ **عكرمة مولى ابن عباس** يقول: إنَّ الله بدأ خلق السموات والأرض وما بينهما يوم الأحد، ثم استوى على العرش يوم الجمعة[٤٧٤٥] في ثلاث ساعات، فخلق في ساعة منها الشموس، كي يرغب الناس إلى ربِّهم في الدعاء والمسألة، وخلق في ساعة النتن الذي يسقط على ابن آدم إذا مات لكي يُقْبَر[(١)]. (ز)

٥٥١٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ابن أبي عروبة ـ قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ﴾، قال: اليوم السابع[(٢)]. (ز)

٥٥١٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظَّم نفسَه ـ تبارك وتعالى ـ فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ﴾ قبل ذلك[(٣)]. (ز)

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾

٥٥١٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾، قال: ما أخبرتُك مِن شيءٍ فهو ما أخبرتُك به[(٤)]. (١١/١٩٧)

٥٥١٢٨ ـ عن **شِمْر بن عطية** ـ من طريق عبيد بن حميد ـ في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾، قال: هذا القرآن خبيرًا به[(٥)]. (١١/١٩٧)

٥٥١٢٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يقول: فاسأل الخبير بذلك[(٦)]. (ز)

[٤٧٤٥] قال **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٨٠): «وقوله: ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قيل: كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ وعلا عليه، وذلك يوم السبت فيما قيل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٩١، وعقبه: يعني: بما ذكر من خلق السموات والأرض والاستواء على العرش.

٥٥١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ يعني: فاسأل بالله خبيرًا، يا مَن تسأل عنه محمدًا[1]. (ز)

٥٥١٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾، قال: يقول لمحمد ﷺ: إذا أخبرتُك شيئًا فاعلم أنَّه كما أخبرتك، أنا الخبير[2][٤٧٤٦]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾

قراءات:

٥٥١٣٢ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا بِهِ)[3]. (ز)

٥٥١٣٣ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: قرأ **الأسود**: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا﴾، فسجد فيها. =

٥٥١٣٤ ـ قال: وقرأها **يحيى**: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾[4]. (١١/١٩٨)

٥٥١٣٥ ـ عن سليمان، قال: قرأ **إبراهيم النخعي** في الفرقان: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا﴾ بالياء. =

[٤٧٤٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٨١) غير قول ابن جريج.
وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٥١) في الآية احتمالين، **ووجههما**، فقال: «وقوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ يحتمل تأويلين: **أحدهما**: فسئل عنه، و﴿خَبِيرًا﴾ على هذا منصوب بوقوع السؤال عليه، والمعنى: اسأل جبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة. **والثاني**: أن يكون المعنى كما تقول: لو لقيت فلانًا للقيتَ به البحر كرمًا، أي: لقيت منه، والمعنى: فاسأل الله عن كل أمر، و﴿خَبِيرًا﴾ على هذا منصوب إما بوقوع السؤال، وإما على الحال المؤكدة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٥.
والقراءة شاذة.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
﴿لِمَا يَأْمُرُنَا﴾ بالياء قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ بالتاء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ص٤١٨.

٥٥١٣٦ ـ وقرأ سليمان كذلك[(١)]. (١١/١٩٨)

٥٥١٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾، وهي تقرأ بالتاء والياء. فمَن قرأها بالتاء فهم يقولونه للنبي. ومَن قرأها بالياء فيقول: يقوله بعضهم لبعض: أنسجد لما يأمرنا محمد[(٢)] [٤٧٤٧]. (ز)

❁ نزول الآية:

٥٥١٣٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، قال: قالوا: ما نعرف الرحمنَ إلا رحمن اليمامة. فأنزل الله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣][(٣)]. (١١/١٩٧)

٥٥١٣٩ ـ عن مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: وذلك أنَّ أبا جهل قال: يا محمد، إن كنتَ تعلم الشِّعر فنحن عارفون لك. فقال النبيُّ ﷺ: «**الشِّعرُ غيرُ هذا، إنَّ هذا كلام الرحمن** ﷻ». قال أبو جهل: بخ بخ، أجل، لَعَمْرُ اللهِ، إنَّه هذا لكلام الرحمن الذي باليمامة، فهو يُعلِّمك. قال النبيُّ ﷺ: «**الرحمن هو الله** ﷻ **الذي في السماء، ومِن عنده يأتي جبريل** عليه السلام». فقال أبو جهل: يا آل غالب، مَن يعذرني مِن ابن أبي كبشة، يزعم أنَّ ربَّه واحد، وهو يقول: الله يعلمني، والرحمن يعلمني، ألستم تعلمون أنَّ هذين إلهين؟ قال الوليد بن المغيرة، وعتبة، وعقبة: ما نعلم اللهَ والرحمن إلا اسمين، فأمَّا الله فقد عرفناه، وهو الذي خلق ما نرى، وأما الرحمن فلا نعلمه إلا مسيلمة ـ الكذَّاب ـ.

[٤٧٤٧] **وجّه ابنُ جرير** (١٧/ ٤٨١ ـ ٤٨٢) قراءة التاء، فقال: «قرأته عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ بمعنى: أنسجد نحن ـ يا محمد ـ لما تأمرنا أنت أن نسجد له؟». **ووجّه** قراءة الياء بقوله: «وقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿لِمَا يَأْمُرُنَا﴾ بالياء، بمعنى: أنسجد لما يأمر الرحمن؟». ثم **علّق** عليهما قائلًا: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء مِن القرأة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وبنحو ما وجه ابنُ جرير قراءة التاء **وجهها ابن عطية** (٦/ ٤٥١ ـ ٤٥٢)، **وعلّق** على قراءة الياء بقوله: «وقرأ حمزة والكسائي والأسود بن يزيد وابن مسعود: ﴿يَأْمُرُنَا﴾ بالياء من تحت؛ إما على إرادة محمد والكناية عنه بالغيبة، وإما على إرادة رحمان اليمامة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٥ مرسلًا.

ثم قال: يا ابن أبي كبشة، تدعو إلى عبادة الرحمن الذي باليمامة! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[1]. (ز)

٥٥١٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: وأنزل الله على نبيِّه ﷺ في قولهم: إنَّه قد بلغنا أنَّه إنما يُعَلِّمك هذا الذي تأتي به رجلٌ مِن أهل اليمامة يُقال له: الرحمن، وإنَّا ـ واللهِ ـ لن نؤمن به أبدًا. وأنزل عليه فيما قالوا من ذلك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٥١٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ لكفار مكة: ﴿ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ ﷻ، يعني: صلوا للرحمن؛ ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ فأنكروه، ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ يعني: نصلي للذي تأمرنا؟ يعنون: مسيلمة، ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ يقول: زادهم ذِكْرُ الرحمن تَباعُدًا مِن الإيمان[3]. (ز)

٥٥١٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ يعني: المشركين ﴿ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ على الاستفهام، أي: لا نفعل...، ﴿وَزَادَهُمْ﴾ قوله لهم: ﴿ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ ﴿نُفُورًا﴾ عن القرآن[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥١٤٣ ـ كان **سفيان الثوري** إذا قرأ هذه الآية رفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي، زادَني إليك خُضوعًا ما زاد أعداءَك نفورًا[5]. (ز)

٥٥١٤٤ ـ عن **حسين الجعفي** ـ من طريق هارون بن حاتم ـ في قوله: ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، قال: جوابها: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: ١ ـ ٢][6]. (١٩٧/١١)

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾

٥٥١٤٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الأصْبَغ بن نُباتة ـ قال: إنَّ الشمس إذا طلعت هتف معها ملكان مُوكَّلان معها، فيجريان معها ما جَرَتْ، حتى إذا وقعت في

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٥ مرسلًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٤٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٥.

قطبها[١] ـ قيل لعلي: وما قطبها؟ قال: حذاء بطنان العرش[٢] ـ قال: فتخر ساجدةً، حتى يُقال لها: امضي. فتمضي بقدرِ الله، فإذا طلعت أضاء وجهُها لسبع سماوات، وقفاها لأهل الأرض، يعني: قوله: ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: وفي السماء ثلاثمائة وستون بُرجًا، كلُّ بُرْج منها أعظمُ مِن جزيرة العرب، للشمس في كل برج منها منزل تنزله[٣]. (ز)

٥٥١٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: هي هذه الاثنا عشر برجًا؛ أولها الحمل، ثم الثور، ثم الجَوْزاء، ثم السرطان، ثم الأسد، ثم السُّنبلة، ثم الميزان، ثم العقرب، ثم القَوس، ثم الجَدْي، ثم الدَّلْو، ثم الحوت[٤]. (١١/١٩٨)

٥٥١٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: هي البروج الاثنا عشر، التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة، وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. فالحمل والعقرب بيتا المريخ، والثور والميزان بيتا الزهرة، والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد، والسرطان بيت القمر، والأسد بيت الشمس، والقوس والحوت بيتا المشتري، والجدي والدلو بيتا زُحَل، وهذه البروج مقسومة على الطبائع الأربع؛ فيكون نصيبُ كلِّ واحد منها ثلاثة بروج تُسَمَّى: المثلثات، فالحمل والأسد والقوس مثلثة نارية، والثور والسنبلة والجدي مثلثة أرضية، والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية، والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية[٥]. (ز)

٥٥١٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٥٥١٤٩ ـ **ومحمد بن كعب القرظي** =

٥٥١٥٠ ـ **وسليمان بن مهران الأعمش**: أنها القصور[٦]. (ز)

٥٥١٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى

---

(١) في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم: قطها، والمثبت من كتاب العظمة لأبي الشيخ ٤/١١٥٧.

(٢) بطنان العرش: وسطه. النهاية (بطن).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٦ واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١١٥٧ بأطول مما في تفسير ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص١٤٠.

(٥) تفسير البغوي ٦/٩٢.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٦.

جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: نجومًا[١]. (ز)

٥٥١٥٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: قصورًا في السماء[٢]. (ز)

٥٥١٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: النجوم[٣]. (١١/١٩٩)

٥٥١٥٤ ـ عن **الحسن البصري**، مثل ذلك[٤]. (ز)

٥٥١٥٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: هي النجوم. وقال **عكرمة**: إنَّ أهل السماء يرون نورَ مساجد الدنيا كما يرون ـ أهلُ الدنيا ـ نجومَ السماء[٥][٤٧٤٨]. (١١/٢٠٠)

٥٥١٥٦ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق إدريس ـ ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: القصور. ثم تأوَّل هذه الآية: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨][٦]. (١١/١٩٩)

٥٥١٥٧ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق يعلى بن عبيد، عن إسماعيل ـ ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: النجوم الكبار[٧]. (١١/١٩٩)

٥٥١٥٨ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق علي بن مسهر، عن إسماعيل ـ في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: قصورًا في السماء، فيها الحرس[٨]. (ز)

[٤٧٤٨] ذكر **ابنُ القيم** (٢/٢٦٣) قول عكرمة ومَن قال بقوله، ثم **علّق** قائلًا: «وهذا **موافق لمعنى اللفظة في اللغة**؛ فإن العرب تسمي البناء المرتفع: برجًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٨٣ بلفظ: الكواكب. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٦. وفي تفسير البغوي ٦/٩٢: عن الحسن: البروج هي النجوم الكبار، سميت: بروجًا؛ لظهورها.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٧/٤٨٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٧١٦ كلاهما بلفظ: قصورًا في السماء، فيها الحرس.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٨٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١٢ من طريق هشيم عن إسماعيل بلفظ: النجوم العظام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٨٣. وعلقه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٦.

٥٥١٥٩ ـ عن **يحيى بن رافع** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: قصورًا في السماء[(١)]. (١١/١٩٩)

٥٥١٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: قصورًا على أبواب السماء، فيها الحرس[(٢)]. (١١/١٩٩)

٥٥١٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: البروج: النجوم[(٣)][٤٧٤٩]. (١١/١٩٩)

[٤٧٤٩] للسلف في تفسير قوله: ﴿بُرُوجًا﴾ قولان: **الأول**: أنها النجوم الكبار. **الثاني**: أنها القصور التي في السماء.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٨٤) **مستندًا إلى اللغة** القولَ الثاني، فقال: «لأن ذلك في كلام العرب ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، وقول الأخطل:

كأنها برجُ رُومِيٌّ يُشَيِّده ... بانٍ بِحِص وآجُرٍّ وأحجار

يعني بالبرج: القصر».

وقال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٥٢): «والبروج هي التي علمتها العرب بالتجربة، وكل أمة مُصحِرة، وهي الشهور عند اللغويين وأهل تعديل الأوقات، وكل برج منها على منزلتين وثلث مِن منازل القمر التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، والعرب تسمي البناء المرتفع المستغني بنفسه: برجًا، تشبيهًا ببروج السماء». وذكر **ابنُ عطية** القول الأول، و**علّق** عليه قائلًا: «حكاه الثعلبي عن أبي صالح، وهذا غير ما بيناه إلا أنه غير مُخلَّص». وذكر ابن عطية (٦/ ٤٥٢) في الآية **قولًا ثالثًا** لم ينسبه لأحد مِن السلف: أنَّ البروج قصور في الجنة. ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية** بقوله: «وأما القول بأنها قصور في الجنة فقول يحط غرض الآية في التنبيه على أشياء مُدرَكات تقوم بها الحُجَّة على كل مُنكِر لله أو جاهل به».

وذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٣١٨) القولين، ثم **رجّح مستندًا إلى النظائر** الأول، فقال: «والقول الأول أظهر، اللَّهُمَّ إلا أن يكون الكواكب العظام هي قصور للحرس، فيجتمع القولان، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥]؛ ولهذا ==

---

(١) أخرجه هناد (١٢٩)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١٢، وابن جرير ١٧/ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٠، وابن جرير ١٧/ ٤٨٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٥١٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ﴾، يعني: نفسه[١]. (ز)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾

❁ قراءات:

٥٥١٦٣ ـ عن إبراهيم النخعي أنَّه كان يقرأ: (وَجَعَلَ فِيهَا سُرْجًا وَقُمْرًا مُّنِيرًا)[٢]. (١١/ ٢٠٠)

٥٥١٦٤ ـ عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: ﴿سِرَاجًا﴾[٣]. (١١/ ٢٠٠)

٥٥١٦٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَجًا﴾ بكسر السين، على معنى الواحد[٤]. (١١/ ٢٠٠)

٥٥١٦٦ ـ عن هارون [بن موسى الأعور] ـ من طريق النضر ـ قال: قراءة أصحابنا[٥]: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾، وقراءة أهل الكوفة: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا﴾[٦] [٤٧٥٠]. (ز)

== قال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ وهي الشمس المنيرة، التي هي كالسراج في الوجود، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ: ١٣]».

[٤٧٥٠] علّق ابنُ جرير (١٧/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥) على قراءات الآية، فقال: «وقرأته عامة قراء الكوفيين: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا﴾ على الجماع، كأنهم وجهوا تأويله: وجعل فيها نجومًا وقمرًا منيرًا، وجعلوا النجوم سرجًا إذ كان يُهتدى بها». ثم رجّح صواب تلك القراءات بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، لكل واحدة منهما وجه مفهوم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: البحر المحيط ٦/ ٤٦٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا العاشر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿سُرُجًا﴾ بضم السين والراء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ص٤١٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) يعني: أهل البصرة.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١١.

تفسير الآية:

٥٥١٦٧ - عن **علي [بن أبي طالب]** - من طريق الأصبغ بن نباتة - يعني: قوله ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾، قال: إنَّ الشمس إذا طلعت أضاء وجهُها لسبع سماوات، وقفاها لأهل الأرض[١]. (ز)

٥٥١٦٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾، قال: الشمس[٢]. (١١/ ٢٠٠)

٥٥١٦٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ الشمس[٣]. (ز)

﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾

٥٥١٧٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾: أي: مضيئًا[٤]. (ز)

٥٥١٧١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، يعني: مضيئًا[٥]. (ز)

٥٥١٧٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ يعني: مضيئًا. وهي تجري في فَلَك دون السماء. وقد قال: ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، والسماء: ما ارتفع. وقال في آية أخرى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ [النحل: ٧٩]، أي: مرتفعات، مُتَحَلِّقات[٦]. (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾

٥٥١٧٣ - عن الحسن البصري: أنَّ **عمر بن الخطاب** أطال صلاة الضُّحى، فقيل له:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٠، وابن جرير ١٧/ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣٩، ولم تذكر فيه الآية بتمامها، والتفسير لقوله في آخر الآية: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ كما هو ظاهر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٨.

صنعت اليوم شيئًا لم تكن تصنعه. فقال: إنه بقي عَلَيَّ مِن وردي شيءٌ، وأحببت أن أُتِمَّه ـ أو قال: أقضيه ـ. وتلا هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ الآية[١]. (٢٠١/١١)

٥٥١٧٤ ـ عن شِمْر بن عطية، عن شقيق، قال: جاء رجل إلى **عمر بن الخطاب**، فقال: فاتتني الصلاة الليلة. فقال: أدرِك ما فاتك مِن ليلتك في نهارك؛ فإنَّ الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر، أو أراد شكورًا[٢]. (ز)

٥٥١٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، يقول: مَن فاته شيءٌ مِن الليل أن يعمله أدركه بالنهار، أو مِن النهار أدركه بالليل[٣]. (٢٠١/١١)

٥٥١٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، قال: أبيض وأسود[٤]. (٢٠١/١١)

٥٥١٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، يقول: جعل الليلَ خِلْفًا مِن النهار، والنهار خِلْفًا مِن الليل، لِمَن فرَّط في عمل أن يقضيَه[٥]. (٢٠٢/١١)

٥٥١٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، قال: أسود وأبيض[٦]. (٢٠١/١١)

٥٥١٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عمر بن قيس الماصِر ـ قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، قال: هذا يخلف هذا، وهذا يخلف هذا[٧]. (٢٠١/١١)

٥٥١٨٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿خِلْفَةً

---

(١) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ١٣٠ ـ، وعبدالرزاق في المصنف ٣/ ٥١ (٤٧٤٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٨٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٨٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، قال: خُذ مِن ليلك، فإن فاتك مِن نهارك فمِن ليلك[١]. (ز)

٥٥١٨١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، قال: إن لم يستطع عَمَلَ الليلِ عَمِلَه بالنهار، وإن لم يستطع عَمَلَ النهار عَمِلَه بالليل، فهذا خلفة لهذا[٢]. (٢٠٢/١١)

٥٥١٨٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، قال: مَن عجز بالليل كان له في أول النهار مُسْتَعْتَبٌ[٣]، ومَن عجز بالنهار كان له في الليل مُسْتَعْتَبٌ[٤]. (٢٠٢/١١)

٥٥١٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ يختلفان، هذا أسود وهذا أبيض، وإنَّ المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار، وينسى بالنهار ويذكر بالليل[٥]. (٢٠١/١١)

٥٥١٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، فجعل النهار خلفًا من الليل لِمَن كانت له حاجة، وكان مشغولًا[٦]. (ز)

٥٥١٨٥ ـ قال **سفيان الثوري**: لو جعل الله الليل والنهار سرمدًا لَمَلَّ الناسُ الحياةَ، ولكنه جعل الليل والنهار[٧]. (ز)

٥٥١٨٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾، قال: لو لم يجعلهما خِلْفَة لم يُدْرَ كيف يُعمَل، لو كان الدهر ليلًا كله كيف يدري أحد كيف يصوم؟! أو كان الدهر نهارًا كله كيف يدري أحد كيف يصلي؟! قال: والخلفة: يَخلُفان؛ يذهب هذا، ويأتي هذا، جعلهما الله خلفة للعباد. وقرأ: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧١٩/٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٧١/٢ بنحوه، وابن جرير ٤٧٦/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١٣ من طريق أبي سهل بنحوه، وعند ابن أبي حاتم ٢٧١٨/٨ من طريق أبي سهل. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) مُسْتَعْتَب: وقت اسْتِعْتاب، أي: وقت طَلَبِ عُتْبى، كأنه أراد وَقْت اسْتِغفار. اللسان (عتب).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٨٨/١، وابن أبي حاتم ٢٧١٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٣. وفي تفسير الثعلبي ١٤٤/٧ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٧) علَّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/١٧، وابن أبي حاتم ٢٧١٩/٨ من طريق أصبغ. وفي تفسير الثعلبي ١٤٤/٧، =

٥٥١٨٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾، قال: إن قصَّر أحدٌ في الليل أدركه بالنهار، وإن قصَّر أحدٌ في النهار أدركه بالليل[1] [٤٧٥١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٥١٨٨ ـ عن سالم، عن أبيه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لا حَسَد إلا على اثنتين، رجل آتاه الله مالًا؛ فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله القرآنَ فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**»[2]. (ز)

٥٥١٨٩ ـ عن عكرمة، قال: سُئِل **عبد الله بن عباس** عن الليل كان قبلُ أو النهار؟ قال: أرأيتم السموات حيث كانتا رَتْقًا هل كان بينهما إلا ظلمة. ذلك لتعلموا أنَّ

[٤٧٥١] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ كل واحد منهما يخالف الآخر في اللون، فالليل أسود والنهار أبيض. **الثاني**: أنَّ كل واحد منهما يخلف الآخر، إذا ذهب هذا جاء هذا. **الثالث**: أنَّ كل واحد منهما خلفًا للآخر، إذا فات العبدُ عملًا في أحدهما قضاه في الآخر.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٨٧ بتصرف) هذه الأقوال، ثم **علّق** بقوله: «والخلفة: مصدر، والعرب تقول: خلف هذا من كذا خلفة، وذلك إذا جاء شيءٌ مكان شيء ذهب قبله، كما قال الشاعر:

ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذي جمعا ... خِلْفةٌ حتى إذا ارتبعت سكنت من جلَق بِيَعا

وكما قال زهير:

بها العين والآرام يمشين خِلْفة ... وأطْلاؤُها ينهضن من كل مَجْثَمِ

يعني بقوله: يمشين خلفة: تذهب منها طائفة، وتخلف مكانها طائفة أخرى. وقد يحتمل أنَّ زهيرًا أراد بقوله: خلفة: مختلفات الألوان، وأنها ضروب في ألوانها وهيئاتها. ويحتمل أن يكون أراد أنها تذهب في مشيها كذا، وتجيء كذا».

ورجّح **ابنُ عطية** (٤/ ٢١٧ ط: دار الكتب العلمية) القول الثاني، ولم يذكر **مستندًا**.

= وتفسير البغوي ٦/ ٩٣ بلفظ: يعني: يخلف أحدهما صاحبه إذا ذهب أحدُهما جاء الآخر، فهما يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان.

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١٤.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٩١ (٥٠٢٥)، ٩/ ١٥٤ (٧٥٢٩)، ومسلم ١/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ (٨١٥)، وعبدالرزاق ٢/ ٤٥٨ (٢٠٩٧).

الليل كان قبل النهار[١]. (ز)

٥٥١٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، أنَّ سلمان جاءه رجلٌ، فقال: لا أستطيع قيام الليل. قال: إن كنت لا تستطيع قيام الليل فلا تعجز بالنهار. قال قتادة: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**والذي نفس محمد بيده، إنَّ في كل ليلة ساعة، لا يوافقها رجل مسلم يُصَلِّي فيها، يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إيَّاه**». قال قتادة: فأرُوا اللهَ مِن أعمالكم خيرًا في هذا الليل والنهار، فإنهما مطيتان تُقحمان الناس إلى آجالهم، تُقَرِّبان كل بعيد، وتُبْلِيان كل جديد، وتجيئان بكل موعود إلى يوم القيامة[٢]. (١١/٢٠٢)

﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾

❁ قراءات:

٥٥١٩١ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنه قرأ: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ مشددة[٣]. (١١/٢٠٣)

٥٥١٩٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** أنه قرأ: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذْكُرَ﴾[٤][٤٧٥٢]. (١١/٢٠٣)

❁ تفسير الآية:

٥٥١٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ قوله: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ قال: يذَّكَّر نعمة ربه عليه فيهما، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قال: شكر نعمة

[٤٧٥٢] قال **ابنُ جرير** (١٧/ ٤٨٩) **معلِّقًا** على القراءتين: «قوله: ﴿يَذَّكَّرَ﴾ قرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿يَذَّكَّرَ﴾ مشددة، بمعنى: يتذكر. وقرأه عامة قرّاء الكوفيين: ﴿يَذْكُرَ﴾ مخففة؛ وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنًى واحد. يُقال: ذكرت حاجة فلان وتذكرتها. والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيهما».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأورد الثعلبي ٧/ ١٤٤ بعضه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، وخلفًا العاشر، فإنهما قرآ: ﴿أَن يَذْكُرَ﴾ بتخفيف الذال والكاف. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

ربِّه عليه فيهما[١]. (٢٠١/١١)

٥٥١٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿أَن يَذَّكَّرَ﴾: ذاك آية له[٢]. (ز)

٥٥١٩٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ قال: يتعظ، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ قال: طاعة[٣]. (ز)

٥٥١٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ الله ﷻ، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ في الليل والنهار يعني: عبادته[٤]. (ز)

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٥١٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: هم المؤمنون[٥]. (٢٠٣/١١)

٥٥١٩٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: يمشون: يعملون على الأرض[٦]. (ز)

﴿هَوْنًا﴾

٥٥١٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: عُلماء حُلَماء[٧]. (٢٠٣/١١)

٥٥٢٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: بالطاعة، والعفاف، والتواضع[٨]. (٢٠٣/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٧١٩/٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٧١٩/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧١٩/٨ ـ ٢٧٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٢٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٢٠/٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٢٠/٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١، وابن أبي حاتم ٢٧٢٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٥٢٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: حلماء، ذو أناة[١]. (ز)

٥٥٢٠٢ ـ قال **محمد بن الحنفية**: أصحاب وقار وعِفَّة لا يسفهون، وإن سُفِه عليهم حلموا[٢]. (ز)

٥٥٢٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: بالسكينة والوقار[٣]. (ز)

٥٥٢٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: حلماء[٤]. (ز)

٥٥٢٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم بن مالك الجزري ـ في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: بالحِلم والوقار[٥]. (ز)

٥٥٢٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: بالوقار والسكينة[٦]. (١١/ ٢٠٤)

٥٥٢٠٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمار ـ مثله[٧]. (١١/ ٢٠٤)

٥٥٢٠٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: حلماء[٨]. (ز)

٥٥٢٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿هَوْنًا﴾، قال: أعِفَّاء أتقياء حُلماء[٩]. (ز)

٥٥٢١٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي ـ في قوله: ﴿هَوْنًا﴾، قال: بالسريانية[١٠]. (١١/ ٢٠٣)

٥٥٢١١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/ ٦٠٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٠.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٠.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١٥.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٩، وعبدالرزاق ٢/ ٧١، وابن جرير ١٧/ ٤٩٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١٤ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢١ من طريق ليث، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٠.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: الهون في كلام العرب: اللِّين، والسَّكينة، والوقار[١]. (١١/٢٠٨)

٥٥٢١٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طُرُق ـ ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ الآية، قال: يمشون حلماء متواضعين، لا يجهلون على أحد[٢]. (١١/٢٠٦)

٥٥٢١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جسر ـ في قوله: ﴿هَوْنًا﴾، قال: الهون بالعربية: السكينة والحلم والوقار. قال: فالمؤمن حليم، وإن جُهِل عليه حَلُم، ولا يظلم، وإن ظُلم غَفَر، ولا يبخل، وإن بُخِل عليه صبر[٣]. (ز)

٥٥٢١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: إنَّ الله مدح المؤمنين، وذمَّ المشركين، فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ حلماء، وأنتم أيها المشركون لستم بحلماء[٤]. (ز)

٥٥٢١٥ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق معقل بن عبيد الله ـ ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: حلماء علماء[٥]. (ز)

٥٥٢١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق محمد بن سليم ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: تواضعًا لله لعظمته، كانوا لا يجاهلون أهل الجهل[٦]. (١١/٢٠٥)

٥٥٢١٧ ـ عن **ميمون بن مهران** ـ من طريق النضر بن عربي ـ في قوله: ﴿هَوْنًا﴾، قال: حلماء، بالسريانية[٧]. (١١/٢٠٤)

٥٥٢١٨ ـ عن **أبي عمران الجوني** ـ من طريق عامر بن صالح، عن أبيه ـ في قوله: ﴿هَوْنًا﴾، قال: حلماء، بالعبرانية[٨]. (١١/٢٠٤)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٨٨، وابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٣٣ ـ ٣٤ (١٩) ـ، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٩٢ من طريق أبي الأشهب، بلفظ: حلماء، وإن جُهِل عليهم لم يجهلوا، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٤٥٢) من طريق يزيد بن إبراهيم، وأخرجه عبدالرزاق ٢/٧١، وابن جرير ١٧/٤٩٢ من طريق معمر بلفظ: علماء حلماء لا يجهلون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وجاء في تفسير البغوي ٦/٩٣: علماء وحكماء.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٨٩، والبيهقي في شعب الإيمان ١٤/٥٠٨ (٨٠٩٥) مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/٢٨ ـ ٢٩ (١١) ـ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٠.

٥٥٢١٩ ـ قال **ثابت بن أبي صفية الثمالي**: بالنبطية[١]. (ز)

٥٥٢٢٠ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق أسامة بن زيد ـ في قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: لا يَشْتَدُّون[٢][٣]. (١١/ ٢٠٤)

٥٥٢٢١ ـ عن إبراهيم بن سويد، قال: سمعتُ **زيد بن أسلم** يقول: التمست تفسيرَ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، فلم أجدها عند أحد، فأُتيت في النوم، فقيل لي: هم الذين لا يريدون يفسدون في الأرض[٤][٤٧٥٣]. (ز)

٥٥٢٢٢ ـ عن عبدالرحمن بن **زيد بن أسلم**، عن أبيه أنه قال: سألته عن هذه الآية، فلم أجد أحدًا يخبرني عنها: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، فقيل لي في المنام: سألتَ عن هذه الآية فلم تجد أحدًا يخبرك عنها؟ فقال: نعم. فقال: هم الذين [لا] يتجبّرون، ولا يتكبّرون[٥]. (ز)

٥٥٢٢٣ ـ عن **عمرو بن قيس الملائي** ـ من طريق أيوب ـ ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: بالوقار والسكينة[٦]. (ز)

٥٥٢٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، يعني: حلمًا في اقتصاد[٧]. (ز)

٥٥٢٢٥ ـ عن **الفضيل بن عياض**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: بالسكينة والوقار[٨]. (١١/ ٢٠٥)

٥٥٢٢٦ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: لا يَتَكَبَّرون على الناس، ولا يَتَجَبَّرون، ولا يُفْسِدون. وقرأ قولَ الله: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا

[٤٧٥٣] **علّق ابنُ عطية** (٦/ ٤٥٥) على قول زيد بن أسلم، فقال: «فهذا للتفسير في الخلق». كذا.

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٤٥.

(٢) لا يشتدون: لا يَعْدُون. النهاية (شدد) ٢/ ٤٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢١ بلفظ: لا يفسدون. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩١.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٩٣ (١٧٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣][1] [٤٧٥٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٢٢٧ ـ عن **عمر بن الخطاب**، أنه رأى غلامًا يتبختر في مشيته، فقال: إنَّ البخترة مشية تُكْرَه إلا في سبيل الله، وقد مدح الله أقوامًا، فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، فاقصد في مشيتك[2]. (١١/ ٢٠٥)

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾

٥٥٢٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ﴾، قال: السفهاء من الكبار، ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ يعني: ردُّوا معروفًا[3]. (١١/ ٢٠٦)

٥٥٢٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾: حلماء[4]. (ز)

٥٥٢٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

[٤٧٥٤] اختلف السلف في المراد بقوله: ﴿هَوْنًا﴾؛ **فقيل**: علماء حكماء. **وقيل**: يمشون بوقار وسكينة. **وقيل**: حلماء. **وقيل**: يمشون بالطاعة والتواضع.

وقد **جمع ابنُ جرير** (١٧/ ٤٨٩) بين هذه الأقوال بقوله: «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالحلم والسكينة والوقار، غير مستكبرين، ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله».

وقال ابنُ عطية (٦/ ٤٥٤): «وذهبت فرقة إلى أن ﴿هَوْنًا﴾ مرتبط بقوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: المشي هو هون، ويشبه أن يتأول هذا على أن تكون أخلاق ذلك الماشي هَوْنًا مناسبة لمشيه؛ فيرجع القول إلى نحو ما بيّناه. وأما أن يكون المراد صفة المشي وحده فباطل؛ لأنه رب ماش هَوْنًا رويدًا وهو ذئيب أطلس. وقد كان رسول الله يتكفأ في مشيه كأنما يمشي في صبَبَ، وهو ﷺ الصدر في هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢١ من طريق أصبغ مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى الآمدي في شرح ديوان الأعشى بسنده.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٤.

ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾، قال: سَدادًا مِن القول[1] [٤٧٥٥]. (١١/٢٠٤)

٥٥٢٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[2]. (١١/٢٠٤)

٥٥٢٣٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾، قال: إذا سَفِه عليه الجاهل قال: وعليك السلام[3]. (ز)

٥٥٢٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ: ... وإن جهل عليهم جاهل لم يجهلوا، هذا نهارهم إذا انتشروا في الناس[4]. (١١/٢٠٦)

٥٥٢٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾، قال: السلام عليكم[5]. (ز)

٥٥٢٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾، قال: حلماء، وإن جُهِل عليهم لم يجهلوا، يصاحبون عباد الله نهارهم مما تسمعون[6]. (١١/٢٠٨)

٥٥٢٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق محمد بن سليم ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾، قال: كانوا لا يجاهلون أهل الجهل[7]. (١١/٢٠٥)

٥٥٢٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾، قال: أهل حياء وكرم، يعفون ويكنون[8]. (ز)

[٤٧٥٥] **علّق ابنُ عطية** (٦/٤٥٥) على قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد: معنى ﴿سَلَٰمًا﴾: قولًا سديدًا، أي: يقول للجاهل كلامًا يدفعه به برفق ولين، فـ﴿قَالُوا۟﴾ على هذا التأويل عامِلٌ في قوله: ﴿سَلَٰمًا﴾ على طريقة النحويين، وذلك أنه بمعنى: قولًا».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٧١، وابن جرير ١٧/٤٩٠، ٤٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١٤ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٢١ (١٥٣٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٢.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٨٩ مختصرًا، وابن جرير ١٧/٤٩٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٤٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٢، والبيهقي في شعب الإيمان ١٤/٥٠٨ (٨٠٩٥).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/٢٨ (١٠) ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٣.

٥٥٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ يعني: السفهاء؛ ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ يقول: إذا سمعوا الشَّتْم والأذى مِن كفار مكة مِن أجل الإسلام ردُّوا معروفًا[1]. (ز)

٥٥٢٣٩ ـ قال **مقاتل بن حيان**: قولًا يَسْلَمون فيه من الإثم[2]. (ز)

٥٥٢٤٠ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾، قال سدادًا[3][٤٧٥٦]. (ز)

٥٥٢٤١ ـ عن **الفضيل بن عياض**، في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾، قال: إن جُهِل عليه حَلُم، وإن أُسِيء إليه أحسن، وإن حُرِم أعطى، وإن قُطِع وصَل[4]. (١١/ ٢٠٥)

٥٥٢٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ المشركون[5]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٥٢٤٣ ـ قال **أبو العالية الرياحي** =

[٤٧٥٦] في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ قولان: **الأول**: أنه السداد من القول والمعروف. **الثاني**: أنه قول: السلام عليكم.

وقد رجّح **ابنُ القيم** (٢/ ٢٦٥ بتصرف) القول الأول، **وانتقد** القول الثاني **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «فـ﴿سَلَٰمًا﴾ هنا صفة لمصدر محذوف هو القول نفسه، أي: قالوا قولًا سلامًا، أي: سدادًا وصوابًا وسليمًا مِن الفحش والخنا». ثم قال: «ولو رفع السلام هنا لم يكن فيه المدح المذكور، بل كان يتضمن أنهم إذا خاطبهم الجاهلون سلَّموا عليهم، وليس هذا معنى الآية، ولا مدح فيه، وإنما المدح في الإخبار عنهم بأنهم لا يُقابِلون الجهلَ بجهل مثله، بل يقابلونه بالقول السلام، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي: بسكينة ووقار، فوصف مشيَهم بأنَّه مشي حِلم ووقار وسكينة، لا مشي جهل وعنف وتبختر، ووصف نُطقَهم بأنَّه سلامٌ؛ فهو نطق حلم وسكينة ووقار، لا نطق جهل وفحش وخناء وغلظة؛ فلهذا جمع بين المشي والنطق في الآية؛ فلا يليق بهذا المعنى الشريف العظيم الخطير أن يكون المراد منه: سلام عليكم. فتأمله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٦/ ٩٣.

(٣) تفسير الثوري ص٢٢٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٩.

٥٥٢٤٤ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: هذا قبل أن يُؤمَروا بالقتال، ثم نسختها آيةُ القتال[١] [٤٧٥٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٢٤٥ ـ عن النعمان بن مقرن المزني: أنَّ رجلًا سَبَّ رجلًا عند النبيِّ ﷺ، فجعل الرجل المسبوب يقول: عليك السلام. فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنَّ ملَكًا بينكما يذُبُّ عنك؛ كلَّما شتمك هذا قال له: بل أنت، وأنت أحقُّ به. وإذا قلت له: عليك السلام. قال: لا، بل لك، أنت أحق به**»[٢]. (١١/٢٠٦)

٥٥٢٤٦ ـ عن **محمد بن علي الباقر**، قال: سِلاح اللِّئام قبيح الكلام[٣]. (١١/٢٠٥)

٥٥٢٤٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يحيى بن المختار ـ في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، قال: إنَّ المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ، ذَلَّت منهم ـ واللهِ ـ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ، حتى يحسبهم الجاهلُ مرضى، وإنَّهم لَأصِحَّاء القلوب، ولكن دخلهم مِن الخوف ما لم يدخل غيرَهم، ومنعهم من الدنيا عِلْمُهم بالآخرة، فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. واللهِ، ما حزنهم حزن الدنيا، ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنَّه مَن لم يَتَعَزَّ بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات، ومَن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب فقد قلَّ عِلْمُه، وحضر عذابه[٤]. (ز)

[٤٧٥٧] قال **ابنُ عطية** (٦/٤٥٥): «وهذه الآية كانت قبلَ آية السيف، فنُسِخ منها ما يخُصُّ الكفرة، وبقي أدبها في المسلمين إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/١٤٥، وتفسير البغوي ٦/٩٣.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/١٥٤ (٢٣٧٤٥)، من طريق الأعمش، عن أبي خالد الوالبي، عن النعمان بن مقرن المزني به.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/١٢٢: «إسناده حسن، ولم يخرجوه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/١٠: «وكلهم ثقات، وأبو بكر هو ابن عياش، والظاهر أن أبا خالد لم يدرك النعمان». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٧٥ (١٣٠٢١): «رجاله رجال الصحيح، غير أبي خالد الوالبي، وهو ثقة». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤٧١ (٢٩٢٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٨٢ ـ ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٩٧)، وابن جرير ١٧/٤٩٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٢١، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٥٣.

٥٥٢٤٨ ـ عن **الحسن البصري**، قال: كان يقال: ابنَ آدم، عفَّ عن محارم الله تكن عابدًا، وارض بما قسم الله لك تكن غنيًّا، وأَحْسِن مجاورة مَن جاورك مِن الناس تكن مُسلمًا، وصاحبِ الناس بالذي تُحِبُّ أن يصاحبوك به تكن عَدْلًا، وإيَّاك وكثرةَ الضحك؛ فإنَّ كثرة الضحك تميت القلب، إنَّه قد كان بين أيديكم أقوامٌ يجمعون كثيرًا، ويبنون شديدًا، ويأملون بعيدًا، فأين هم؟ أصبح جمعهم بورًا، وأصبح أملهم غرورًا، وأصبحت مساكنهم قبورًا. ابنَ آدم، إنَّك مُرْتَهَن بعملِك، وآتٍ على أجلك، ومعروضٌ على ربِّك، فخُذْ مما في يديك لِما بين يديك عند الموت يأتيك الخير. يا ابنَ آدم، طأِ الأرضَ بقدمك؛ فإنها عن قليل قبرُك، إنَّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت مِن بطن أمك. يا ابن آدم، خالط الناسَ وزايلهم؛ خالطهم ببدنك، وزايلهم بقلبك وعملك. يا ابن آدم، أتحب أن تذكر بحسناتك، وتكره أن تذكر بسيئاتك، وتبغض على الظن، وتقيم على اليقين! وكان يُقال: إن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة مِن الله صدقوا بها، وافضًا يقينها[1]، خشعت لذلك قلوبُهم وأبدانهم وأبصارهم، كنت ـ واللهِ ـ إذا رأيتهم رأيت قومًا كأنهم رأيُ عين، واللهِ، ما كانوا بأهل جدلٍ وباطلٍ، ولكن جاءهم مِن الله أمرٌ فصدَّقوا به، فنعتهم الله في القرآن أحسن نعتٍ، فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال **الحسن**: الهون في كلام العرب: اللين والسكينة والوقار، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ قال: حلماء لا يجهلون، وإن جهل عليهم حلموا، يصاحبون عباد الله نهارهم مما تسمعون. ثم ذكر ليلهم خير ليل، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ ينتصبون لله على أقدامهم، ويفترشون وجوههم سُجَّدًا لربهم، تجري دموعهم على خدودهم فَرَقًا من ربهم. قال **الحسن**: لأمر ما سهر ليلهم، ولأمر ما خشع نهارهم، ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: كل شيءٍ يصيب ابنَ آدم لم يدُم عليه فليس بغرام، إنَّما الغرام اللازم له ما دامت السموات والأرض. قال: صدق القومُ، واللهِ الذي لا إله إلا هو، فعلوا ولم يَتَمَنَّوا، فإياكم وهذه الأماني ـ يرحمكم الله ـ، فإنَّ الله لم يعط عبدًا بالمُنْيَة خيرًا قط في الدنيا والآخرة. وكان يقول: يا لها مِن موعظة لو وافقت مِن القلوب حياة![2]. (٢٠٧/١١)

---

(١) وافضًا يقينها: كثيرًا يقينها. لسان العرب (فضض).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾﴾

٥٥٢٤٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مَن صلَّى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر من ذلك فقد بات لله ساجدًا وقائمًا[(١)] [٤٧٥٨]. (ز)

٥٥٢٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾: يعني: يُصَلُّون بالليل[(٢)]. (٢٠٦/١١)

٥٥٢٥١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ: ثم ذكر ليلهم خير ليل، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ ينتصبون لله على أقدامهم، ويفترشون وجوههم سجَّدًا لربهم، تجري دموعهم على خدودهم فَرَقًا من ربهم. قال **الحسن**: لأمر ما سهر ليلهم، ولأمر ما خشع نهارهم[(٣)]. (٢٠٨/١١)

٥٥٢٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾، قال: هذا ليلهم، إذا خلوا بينهم وبين ربهم صفوا أقدامهم، وأجروا دموعهم على خدودهم، يطلبون إلى الله ـ جل ثناؤه ـ في فِكاك رقابهم[(٤)]. (٢٠٦/١١)

٥٥٢٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾: ذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**أصيبوا مِن هذا الليل ولو ركعتين أو أربعًا**»[(٥)]. (ز)

[٤٧٥٨] أشار ابنُ عطية (٤٥٦/٦) إلى ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «وقال بعض الناس: مَن صلى العشاء الآخرة وشفع وأوتر فهو داخل في هذه الآية». ثم **علّق** عليه قائلًا: «إلا أنَّه دخول غير مستوفًى».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٤٦/٧، وتفسير البغوي ٩٤/٦. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٢٣/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٢٣/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج آخره ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٣٠/١ (٤٠٨) ـ من طريق سفيان عن رجل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٧، وابن أبي حاتم ٢٧٢٣/٨، والبيهقي (٨٤٥٢) في شعب الإيمان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه مختصرًا ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا من طريق جعفر بن حيان ٣٣٠/١ (٤٠٩)، ومن طريق أبي عبيدة الناجي (٤١٠) ـ.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٨٩/١، وابن أبي حاتم ٢٧٢٣/٨.

٥٥٢٥٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يُقال: الركعتان بعد المغرب، وأربع بعد العشاء الآخرة[١]. (ز)

٥٥٢٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ﴾ بالليل في الصلاة ﴿سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[٢]. (ز)

٥٥٢٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ يصلون، أي: وأنتم ـ أيُّها المشركون ـ لا تصلون... بلغني: أنَّه مَن صلَّى مِن الليل ركعتين فهو مِن الذين يبيتون لربهم سُجَّدًا وقيامًا[٣]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾

٥٥٢٥٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قال: «**الدَّائم**»[٤]. (٢٠٨/١١)

٥٥٢٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: مُلازمًا شديدًا، كلزوم الغريم الغريمَ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول بشر بن أبي خازم:

ويوم النِّسار ويوم الجِفا ... ر كانا عذابًا وكانا غراما[٥].

(٢٠٩/١١)

٥٥٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الازرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿كَانَ غَرَامًا﴾، ما الغرام؟ قال: المولَع، قال فيه الشاعر:

وما أكلة إن نلتها بغنيمة ... ولا جوعة إن جعتها بغرام[٦].

(٢٠٩/١١)

٥٥٢٦٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قال: قد علموا أنَّ كلَّ غريم يُفارق غريمَه، إلا غريم جهنم[٧]. (٢٠٩/١١)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٤٦/٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٨٩/١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) مسائل نافع (٣٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٤٨٩/١، وابن أبي شيبة ١٧٥/١٣، ٥٠٢، وابن جرير ٤٩٦/١٧، وابن أبي حاتم ٢٧٢٣/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٥٢٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قال: الغرام: اللازِم الذي لا يُفارق صاحبَه أبدًا، وكلُّ عذاب يُفارق صاحبَه فليس بغرام[(١)]. (٢٠٨/١١)

٥٥٢٦٢ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيّ** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قال: إنَّ الله سأل الكُفَّار عن نِعَمه، فلم يُؤَدُّوها إليه، فأغرمهم، فأدخلهم النار[(٢)]. (ز)

٥٥٢٦٣ ـ عن **سليمان التيمي** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ أنَّه سأله رجل، فقال: يا أبا المعتمر، أرأيت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، ما الغرام؟ قال: الله أعلم. ثلاثًا. ثم قال: كلُّ أسير لا بد أن يفك أساره يومًا، أو يموت، إلا أسير جهنم فهو الغرام، ولا يفك أبدًا[(٣)]. (ز)

٥٥٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، يعني: لازِمًا لصاحبه لا يُفارقه[(٤)]. (ز)

٥٥٢٦٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قال: لا يُفارِقه[(٥)] [٤٧٥٩]. (ز)

٥٥٢٦٦ ـ عن **سفيان الثوري**، ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قال: الغرام: اللازم[(٦)]. (ز)

٥٥٢٦٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، قال: الغرام: الشَّرُّ[(٧)]. (ز)

٥٥٢٦٨ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق أبي بكر بن خلاد الباهلي ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: أما سمعت قول الشاعر:

[٤٧٥٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٤٩٦/١٧) غير قول ابن جريج، وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٤٤ (٢٠٥) ـ، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٤ بنحوه. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٤، وأخرجه أيضًا عنه من طريق أبي معشر بلفظ: ما نعموا في الدنيا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٧.

(٦) تفسير الثوري ص٢٢٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٧.

ويوم النسار ويوم الجفا ر كان عذابًا وكان غراما؟

يا بُنيّ، الغرام: الشديد[١]. (ز)

٥٥٢٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبعضهم يقول: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾: لزامًا. وهو مثل قول **الحسن**، إلا أنه شبهه بالغريم يلزم غريمه. وبعضهم يقول: انتقامًا[٢]. (ز)

﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾

٥٥٢٧٠ ـ تفسير **الحسن البصري**: قوله: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا﴾، أي: بئس المستقر هي[٣]. (ز)

٥٥٢٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا﴾، إنَّ أهلها لا يستقرون فيها، يعني: كقوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣] أعملها الله، وأنصبها في النار، وقال: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]، فهم في ترداد وعناء. في تفسير قتادة. وأما قوله: ﴿وَمُقَامًا﴾: منزلًا[٤]. (ز)

٥٥٢٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، يعني: بئس المستقر وبئس الخلود، كقوله سبحانه: ﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ [فاطر: ٣٥]، يعني: دار الخلد[٥]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾

قراءات:

٥٥٢٧٣ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ بنصب الياء، ورفع التاء[٦] [٤٧٦٠]. (١١/ ٢١٠)

[٤٧٦٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٠٤) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بفتح الياء وكسر التاء، ==

---

(١) أخرجه المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص١٦٨ (٢٩١).

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٩.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ نافع، وابن عامر، =

تفسير الآية:

٥٥٢٧٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ أنَّ **عمر بن الخطاب** قال: كفى سَرَفًا ألَّا يشتهي رجلٌ شيئًا إلا اشتراه فأكله[١]. (١١/٢١٢)

٥٥٢٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾، قال: هم المؤمنون، لا يسرفون فينفقوا في معصية الله، ولا يقترون فيمنعوا حقوق الله[٢]. (١١/٢١٠)

٥٥٢٧٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾، قال: لا يُجيعهم، ولا يُعريهم، ولا ينفق نفقة يقول الناس: قد أسرف[٣]. (ز)

٥٥٢٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبًا في طاعة الله ما كان سَرَفًا، ولو أنفقت صاعًا في معصية الله كان سرفًا[٤]. (ز)

٥٥٢٧٨ ـ عن داود ابن أبي هند، قال: قلت **للحسن البصري**: الرجل يصنع الطعام ينفق فيها النفقة الكثيرة؟ قال: ليس في الطعام إسراف[٥]. (ز)

٥٥٢٧٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عصام بن رواد، عن أبيه، عن رجل ـ قال: مِن الإسراف أن يأكل الرجل كلَّما اشتهى[٦]. (ز)

٥٥٢٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ قال: ليس في النفقة في سبيل الله

== ثم **اختار صواب جميعها؛ لصحتها في العربية، واستفاضتها في القراءة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن كل هذه القراءات على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب، وقراءات مستفيضات في قراء الأمصار بمعنًى واحد؛ فبأيتها قرأ القارئ فمصيب».

= وأبو جعفر: ﴿وَلَمْ يُقْتِرُوا﴾ بضم الياء، وكسر التاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَمْ يَقْتِرُوا﴾ بفتح الياء، وكسر التاء. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ص٤١٨.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٥ ـ ٢٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٥، ٢٧٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٦.

سرفٌ[١]. (ز)

٥٥٢٨١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق كثير بن زياد أبي سهل ـ في هذه الآية، قال: لم ينفقوا في معاصي الله، ولم يمسكوا عن فرائض الله[٢]. (ز)

٥٥٢٨٢ ـ عن هشام، قال: كان **محمد بن سيرين** إذا سُئِل عن السرف: ما هو؟ قال: النفقة في غير حقِّها[٣]. (ز)

٥٥٢٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾، قال: الإسراف: النفقة في معصية الله. والإقتار: الإمساك عن حق الله. قال: وإن الله قد قات[٤] لكم قيتةً، فانتهوا إلى قيتة الله، قال في النطق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب: ٧٠]. قال: قولوا صدقًا عدلًا، وقال في النظر: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [النور: ٣٠] عمَّا لا يَحِلُّ لهم. وقال في الاستماع: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ [الزمر: ١٨]، وأحسنه: طاعة الله[٥]. (١١/ ٢١٠)

٥٥٢٨٤ ـ عن أبي معدان، قال: كنتُ عند **عون بن عبد الله بن عتبة**، فقال: ليس المُسرف مَن يأكل ماله، إنَّما المسرف مَن يأكل مال غيره[٦]. (ز)

٥٥٢٨٥ ـ عن سفيان بن حسين، عن جعفر بن أبي وحشية، قال: أطاف الناسُ **بإياس بن معاوية** بالكوفة، فقالوا: ما السَّرَف؟ قال: ما جاوزت به أمرَ الله فهو سرف. =

٥٥٢٨٦ ـ قال **سفيان بن حسين**: وما قصَّرت به عن أمر الله فهو سرف[٧]. (ز)

٥٥٢٨٧ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عُقيل ـ في قوله: ﴿لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾، قال: لا يُنفقه في باطل، ولا يمنعه مِن حقٍّ[٨]. (١١/ ٢١١)

٥٥٢٨٨ ـ عن **يزيد بن أبي حبيب** ـ من طريق ابن لهيعة ـ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾، قال: أولئك أصحابُ رسول الله ﷺ، كانوا لا يأكلون طعامًا يريدون به نعيمًا، ولا يلبسون ثوبًا يريدون به جمالًا، كانت قلوبهم على قلبٍ واحدٍ[٩]. (١١/ ٢١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٤٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٦.
(٤) قات: أعطى قدر الحاجة. لسان العرب (قوت).
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٦.
(٨) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٥ ـ ٥٦ (١٢٢)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٥ ـ ٢٧٢٦.
(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٥ واللفظ له، كما أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٠ من طريق عبد الرحمن بن شريح بأطول من ذلك.

٥٥٢٨٩ ـ عن عمر مولى غُفْرة ـ من طريق إبراهيم بن نشيط ـ أنه سُئِل عن الإسراف: ما هو؟ قال: كل شيء أنفقته في غير طاعة الله فهو سرف[(١)]. (ز)

٥٥٢٩٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾، قال: لم يقصروا عن الحق[(٢)]. (ز)

٥٥٢٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ في غير حقٍّ، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ يعني: ولم يُمْسِكوا عن حقٍّ[(٣)]. (ز)

٥٥٢٩٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾، قال: في النفقة فيما نهاهم، وإن كان درهمًا واحدًا، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ ولم يُقَصِّروا عن النفقة في الحق[(٤)]. (ز)

٥٥٢٩٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق علي بن أحمد البصري ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ قال: لم يجعلوه في غير حقِّه فيُضَيِّعوه، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ قال: لم يُقَصِّروا عن حقِّه[(٥)]. (ز)

٥٥٢٩٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، قال: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا﴾ فينفقوا في معاصي الله، كل ما أُنفق في معصية الله وإن قلَّ فهو إسراف، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ فيُمسكوا عن طاعة الله. قال: وما أُمسك عن طاعة الله وإن كَثُر فهو إقتار[(٦)]. (ز)

٥٥٢٩٥ ـ عن يزيد بن مرة الجعفي ـ من طريق العلاء بن عبدالكريم ـ قال: العلم خيرٌ من العمل، والحسنة بين السيئتين ـ يعني: ﴿إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ ـ، وخير الأمور أوساطها[(٧)][٤٧٦١]. (١١/ ٢١١)

[٤٧٦١] أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ على أقوال: **الأول**: أن الإسراف ما كان من نفقة في معصية الله. والإقتار: المنع من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٧٨ (٣٣٢) ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٦ ـ ٢٧٢٧ من طريق أصبغ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٠.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾

٥٥٢٩٦ ـ عن **مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير** ـ من طريق قتادة ـ قال: . . . وخير هذه الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين، ذلك بأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ يقول: سيئة، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ يقول: سيئة، ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ يقول: حسنة[1]. (ز)

٥٥٢٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق كعب بن فروخ ـ عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشخير، قال: خير هذه الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين. فقلت لقتادة: ما الحسنة بين السيئتين؟ فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ الآية[2]. (ز)

== حقوق الله. **الثاني**: أن السرف: هو مجاوزة الحد في النفقة. والإقتار: التقصير عن الحدِّ الذي لا بُدَّ منه. **الثالث**: أنَّ الإسراف هو أكل مال الغير بغير حق.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٧/ ٥٠١) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، فقال: «والصواب من القول في ذلك قولُ مَن قال: الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: ما جاوز الحدَّ الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه. والإقتار: ما قصر عما أمر الله به. والقوام: بين ذلك. وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأنَّ المسرف والمقتر كذلك، ولو كان الإسراف والإقتار في النفقة مرخصًا فيهما ما كانا مذمومين، ولا كان المسرف ولا المقتر مذمومًا؛ لأنَّ ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم».

وانتقد ابنُ عطية (٦/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ بتصرف) **مستندًا إلى ظاهر الآية** القول الأول، وقول مَن قال: الإسراف: أن تنفق مال غيرك، فقال: «هذه الأقوال غير مرتبطة بلفظ الآية، وخلط الطاعة والمعصية بالإسراف والتقتير فيه نظر. والوجه أن يُقال: إنَّ النفقة في المعصية أمر قد حظرت الشريعة قليلَه وكثيرَه، وكذلك التعدِّي على مال الغير، وهؤلاء الموصوفون مُنَزَّهون عن ذلك». ثم رجّح أن «التأديب بهذه الآية هو في نفقة الطاعات وفي المباحات، فأدبُ الشرع فيها أن لا يُفَرِّط الإنسان حتى يضيع حقًّا آخر أو عيالًا ونحو هذا، وأن لا يضيق أيضًا ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط في الشُّحّ، والحسن في ذلك هو القوام، أي: المعتدل، والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله وخِفَّة ظهره وصبره وجلده على الكسب أو ضد هذه الخصال، وخير الأمور أوسطها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٧، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٠.

٥٥٢٩٨ ـ قال عبدالملك بن مروان **لعمر بن عبدالعزيز**: كيف وما يُغْنِيك؟ قال: الحسنة بين السيئتين؛ قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[(١)]. (ز)

٥٥٢٩٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق أبي سليمان ـ ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، قال: الشَّطْر مِن أموالهم[(٢)]. (١١/٢١١)

٥٥٣٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، قال: إنَّ الله ﷻ قد أقاتكم قيتة[(٣)]، فانتهوا إلى قيتة الله ﷻ[(٤)]. (١١/٢١٠)

٥٥٣٠١ ـ عن **عمر مولى غُفرة** ـ من طريق إبراهيم بن نَشِيط ـ قال: القَوام: ألَّا تنفق في غير حق، ولا تمسك عن حقٍّ هو عليك[(٥)]. (١١/٢١١)

٥٥٣٠٢ ـ عن **سليمان بن مهران الأعمش** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، قال: عَدْلًا[(٦)]. (ز)

٥٥٣٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، يعني: بين الإسراف والإقتار مقتصدًا[(٧)]. (ز)

٥٥٣٠٤ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾: النفقة بالحق[(٨)]. (ز)

٥٥٣٠٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق علي بن أحمد البصري ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾: عدلًا، وفضلًا[(٩)]. (ز)

٥٥٣٠٦ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، قال: القوام: أن تُنفِقوا في طاعة الله، وتُمْسِكوا عن محارم الله[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٧٨ (٣٣٤) ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أي: أن الله قد جعل لكم قدرًا وحدًّا.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٢.
(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٧٨ (٣٣٢) ـ.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٨ من طريق أصبغ.

٥٥٣٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ وهذه نفقة الرجل على أهله[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٣٠٨ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أحسنَ القصدَ في الغِنى، وأحسنَ القصدَ في الفقر، وأحسن القصدَ في العبادة**»[(٢)]. (ز)

٥٥٣٠٩ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «**مِن فِقه الرجلِ رِفْقُه في معيشته**»[(٣)]. (٢١٢/١١)

٥٥٣١٠ ـ عن جعفر بن برقان، عن **ميمون بن مهران**، قال: في المال ثلاث خِصال، إن نجا مِن خصلة كان [قَمِنًا] أن لا ينجو مِن الثنتين، وإن نجا مِن ثنتين كان [قَمِنًا] أن لا ينجو من الثالثة: ينبغي أن يكون أصله مِن طيِّب، فأيكم الذي يسلم كسبُه ولم يدخله إلا طيِّبًا؟! فإن سَلِم فأيُّكم الذي أدَّى الحقوق كلها؟! فإن سلم مِن هذه فإنه ينبغي له أن يكون في نفقته ليس بمسرف ولا مقتر[(٤)]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾

❁ نزول الآية:

٥٥٣١١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ: أيُّ الذنب أكبر؟ قال: «**أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقك**». قلت: ثُمَّ أيّ؟ قال: «**أن تقتل ولدَك خشيةَ أن يَطْعَمَ معك**». قلت: ثُمَّ أيّ؟ قال: «**أن تُزانِي حليلةَ جارك**». فأنزل الله تصديقَ ذلك:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠.

(٢) أخرجه البزار ٧/ ٣٤٩ (٢٩٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٢ (١٧٨٥٠): «رواه البزار من رواية سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب، ومسلم هذا لم أجد مَن ذكره إلا ابن حبان في ترجمة سعيد الراوي عنه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٣٩: «إسناده حسن، أو صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ١٨٣ (٢١٦٤): «ضعيف جدًا».

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٢٦ (٢١٦٩٥)، والثعلبي ٨/ ٩٣.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٧٤ (٦٣٠٨): «فيه أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ١٦ (٨٢٥٦): «وسنده لا بأس به». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣٣ (٥٥٦): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٥.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[1]. (١١/٢١٢)

٥٥٣١٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلوات لمواقيتها**». قلت: ثم أي؟ قال: «**بِرُّ الوالدين**». قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**». ولو استزدتُه لزادني، وسألته: أيُّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**الشرك بالله**». قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك أن يطعم معك**». فما لبثنا إلا يسيرًا حتى أنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية[2]. (١١/٢١٤)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾

٥٥٣١٣ ـ عن أبي فاخِتة ـ من طريق سفيان، عن عمرو ـ قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: «**إنَّ الله ينهاك أن تعبد المخلوق وتذر الخالق، وينهاك أن تقتل ولدك وتَغْذُوَ كلبك، وينهاك أن تزني بحَلِيلَة جارك**». قال **سفيان بن عيينة**: وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[3]. (١١/٢١٥)

٥٥٣١٤ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد، قال: كنتُ جالسًا عند **عبدالله بن عمر**، فسأله رجل عن الشرك. فقال: أن تجعل مع الله إلهًا آخر[4]. (ز)

٥٥٣١٥ ـ تفسير **الحسن البصري**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾،

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١٨ (٤٤٧٧)، ٦/١٠٩ ـ ١١٠ (٤٧٦١)، ٨/٨ (٦٠٠١)، ٨/١٦٤ (٦٨١١)، ٩/٢ (٦٨٦١)، ٩/١٥٢ (٧٥٢٠)، ٩/١٥٥ (٧٥٣٢)، ومسلم ١/٩٠ ـ ٩١ (٨٦)، وابن جرير ٦/٦٥٧، ١٧/٥٠٧ ـ ٥٠٨، وابن المنذر ٢/٦٦٣ (١٦٥١)، وابن أبي حاتم ٣/٩٢٩ (٥١٩٤)، ٨/٢٧٢٨ (١٥٣٩٦، ١٥٣٩٧)، والثعلبي ٧/١٤٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٢٤ (٩٨٢٠)، والحسين بن حرب في البر والصلة ص٣ ـ ٤ (٣).
قال الطبراني: «جوَّده يزيد بن معاوية، ولم يُجَوِّده حماد بن سلمة».
وأخرج الشطر الأول منه البخاري ١/١١٢ (٥٢٧)، ٤/١٤ ـ ١٥ (٢٧٨٢)، ٨/٢ (٥٩٧٠)، ٩/١٥٦ (٧٥٣٤)، ومسلم ١/٨٩ ـ ٩٠ (٨٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٨ (١٥٣٩٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٩.

وأنتم ـ أيها المشركون ـ تدعون معه الآلهة[١]. (ز)

٥٥٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ﴾ يعني: لا يعبدون ﴿مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[٢]. (ز)

٥٥٣١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ بعد إسلامهم[٣]. (ز)

﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾

٥٥٣١٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾: يعني: نفس المؤمن، ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[٤]. (ز)

٥٥٣١٩ ـ عن **أبي جعفر** [الباقر] ـ من طريق سعد الإسكاف ـ ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾، قال: هم أهل الذِّمَّة[٥]. (ز)

٥٥٣٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها[٦]. (ز)

٥٥٣٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ بعد إسلامهم[٧]. (ز)

﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾

٥٥٣٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾، قال النبيُّ ﷺ: «**إنِّي أُمِرت أن أُقاتِل الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها حرمت دماؤهم إلا بحقِّها، وحسابهم على الله**». قالوا: يا نبيَّ الله، وما حقُّها؟ قال: «**النفس بالنفس، والثيِّب الزاني، والمرتدُّ عن الإسلام، والتارك لدينه فغيَّر إيمانَه المفارق للجماعة**»[٨]. (ز)

٥٥٣٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾، يعني: بالقصاص[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٩ (١٥٤٠٤).
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾

٥٥٣٢٤ ـ قال مسروق بن الأجدع ـ من طريق الشعبي ـ: إنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّن يقول: إنَّ القذفَ أشدُّ مِن الزِّنا، وقد قَرَنَ اللهُ الزِّنا بالقتل والإشراك. قال الله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[1]. (ز)

٥٥٣٢٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ بعد إسلامهم[2]. (ز)

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾

٥٥٣٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ مِن هذه الآيات الثلاث ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾[3]. (ز)

٥٥٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ جميعًا[4]. (ز)

﴿يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾

قراءات:

٥٥٣٢٨ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[5]. (٢١٦/١١)

تفسير الآية:

٥٥٣٢٩ ـ عن لقمان بن عامر الخزاعي، قال: جئتُ أبا أُمامة صُدَيّ بن عجلان الباهلي، فقلت: حدِّثني حديثًا سمعتُه مِن رسول الله ﷺ. قال: فدعا لي بطعام، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ صخرةً زِنةَ عشر عشراوات قُذِف بها مِن شفير**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٧٦ (١٠٠٠٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٤ (١١٢٤١): «فيه أحمد بن يحيى الكوفي الأحول، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ قراءة العشرة.

جهنم ما بلغت قَعْرَها خمسين خريفًا، ثم تنتهي إلى غَيٍّ وأثام». قلتُ: وما غَيٌّ وأثام؟ قال: «**بِئران في أسفل جهنم، يَسِيلُ فيهما صديدُ أهلِ النار، وهما اللذان ذكر الله في كتابه**: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، **وقوله في الفرقان**: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾»[١]. (ز)

٥٥٣٣٠ ـ عن زكريا بن أبي مريم، قال: سمعت **أبا أمامة الباهلي** يقول: إنَّ ما بين شفيرِ جهنم إلى قَعْرِها مسيرة سبعين خريفًا، بحجرٍ يهوي فيها، أو بصخرة تهوي، عِظَمُها كعَشْرِ عَشْرَاوَاتٍ سِمان. فقال له رجل: فهل تحت ذلك مِن شيء؟ قال: نعم، غَيٌّ وأثام[٢]. (ز)

٥٥٣٣١ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق أبي أيُّوب الأزديّ ـ في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال: وادٍ في جهنم[٣]. (١١/ ٢١٥)

٥٥٣٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، مثل ذلك[٤]. (ز)

٥٥٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، ما الأثام؟ قال: الجزاء؛ قال فيه عامر بن الطفيل:

وَرَوَّينا الأَسِنَّةَ[٥] مِنْ صُداءٍ[٦] ... ولاقت حِمْيَرٌ منَّا أثاما[٧].

(١١/ ٢١٦)

٥٥٣٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال: إثْمًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١١٩ ـ ١٢٠ (٣٦)، والطبراني في الكبير ٨/ ١٧٥ (٧٧٣١)، وابن جرير ١٥/ ٥٧١ ـ ٥٧٢، ١٧/ ٥١٤.

قال المنذري في الترغيب ٤/ ٢٥٥ (٥٥٦٩): «رواه الطبراني والبيهقي مرفوعًا، ورواه غيرهما موقوفًا على أبي أمامة، وهو أصحُّ». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٦: «هذا حديث غريب، ورفعه منكر». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ (١٨٥٩١): «رواه الطبراني، وفيه ضُعفاء قد وثَّقهم ابنُ حِبَّان، وقال: يخطئون».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٠.

(٥) الأَسِنَّة: الرِّماح. اللسان (سنن).

(٦) صُداء: حيٌّ من اليمن. اللسان (صدي).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. وأخرجه الطبراني ١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) وفيه: أما سمعت بقول بشر بن أبي حازم الأسدي:

وإن مقامنا ندعو عليهم ... بأبطح ذي المجاز له أثام.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ١٤٨.

٥٥٣٣٥ ـ عن **شُفَيٍّ الأصبحي**، قال: إنَّ في جهنم جبلًا يُدْعَى: صَعُودًا، يطلع فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يرقاه، وإنَّ في جهنم قصرًا يُقال له: هوى، يُرمَى الكافِرُ من أعلاه، فيهوي أربعين خريفًا قبل أن يبلغ أصله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]. وإنَّ في جهنم واديًا يُدْعَى: أثامًا، فيه حيَّاتٌ وعقارب، في فقار إحداهُنَّ مقدار سبعين قُلَّةٍ مِن السُّمِّ، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة، وإنَّ في جهنم واديًا يُدْعَى: غيًّا، يسيل قيحًا ودمًا[١]. (١١/٢١٣)

٥٥٣٣٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ وفي قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾: يعني: جزاؤه أثامًا[٢]. (ز)

٥٥٣٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال: وادٍ في جهنم، مِن قَيْحٍ ودمٍ[٣]. (١١/٢١٥)

٥٥٣٣٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ قال: أثام: أودية في جهنم، فيها الزُّناة[٤]. (١١/٢١٦)

٥٥٣٣٩ ـ عن ابن وهب، قال: أخبرني رجلٌ: أنَّ **الحسن البصري** كان يقول في قول الله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال: أثامًا: عذاب الله كله[٥]. (ز)

٥٥٣٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال: نَكالًا. وكُنَّا نُحَدَّث: أنَّه وادٍ في جهنم. وقد ذُكِر لنا: أنَّ لقمان كان يقول: يا بُنَيَّ، إيَّاك والزِّنا؛ فإنَّ أوله مخافةٌ، وآخره ندامةٌ[٦]. (١١/٢١٢)

٥٥٣٤١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال: جزاء[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٣٦ ـ زوائد نعيم)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٠٧ (٣٧) ـ من طريق أيوب بن بُشَيْر بنحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٥١٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٢ من طريق ابن جريج دون قوله: من قيح ودم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٥١٣ ـ ٥١٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٣٠.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٤٩ (٨٦).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٩١ مختصرًا، وعبدالرزاق ٢/٧١ من طريق معمر، وكذلك ابن جرير ١٧/ ٥١٤ ـ ٥١٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٣٠ من طريق سعيد بن بشير أن قتادة حدثهم: أن أثامًا أودية في جهنم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٣٠.

٥٥٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، يعني: جزاءه؛ واديًا في جهنم[(١)]. (ز)

٥٥٣٤٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال: الأثام: الشَّرُّ. وقال: سيكفيك ما وراء ذلك: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[(٢)] [٤٧٦٢]. (ز)

﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩﴾

قراءات:

٥٥٣٤٤ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿يُضَاعَفُ﴾ بالرفع، ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ويَخْلُدُ فِيهِ﴾ بنصب الياء، ورفع اللام[(٣)] [٤٧٦٣]. (١١/ ٢١٧)

[٤٧٦٢] اختلفت عبارات السلف في تفسير قوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ على أقوال: **الأول**: أنه واد في جهنم. **الثاني**: أنه بئر في جهنم. **الثالث**: معنى ﴿أَثَامًا﴾: جزاء.

وقد ذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٢٦) هذه الأقوال، ثم رجّح القول الثالث **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وقال السدي: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾: جزاء. وهذا أشبه بظاهر الآية؛ ولهذا فسره بما بعده مبدلًا منه، وهو قوله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾».

ورجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٠٥ ـ ٥١٣ بتصرف) صحّة جميعها **مستندًا إلى أقوال أهل التأويل**: «﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ يقول: يلق من عقاب الله عقوبة ونكالًا، كما وصفه ربنا ـ جل ثناؤه ـ، وهو أنه ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾. وبنحو الذي قلنا في الأثام مِن القول قال أهل التأويل، إلا أنهم قالوا: ذلك عقاب يعاقِب الله به مَن أتى هذه الكبائر بواد في جهنم يدعى: أثامًا».

[٤٧٦٣] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٥١٥) هذه القراءة وقراءة مَن قرأ ذلك بجزم ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ ﴿وَيَخۡلُدۡ﴾، ورجّح **مستندًا إلى اللغة** قراءة الجزم فيهما بقوله: «والصواب مِن القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ ﴿وَيَخۡلُدۡ﴾، وذلك أنه تفسير لـ«الأثام»، لا فعلٌ له، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة بجزمهما، وشدّد العين من: ﴿يُضَعَّفۡ﴾ مع إسقاط الألف أبو جعفر، وابن كثير، ويعقوب، وابن عامر، وخفّفها الباقون. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ص٤١٨.

❁ **تفسير الآية:**

٥٥٣٤٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ﴾ يعني: في العذاب، ﴿مُهَانًا﴾ يعني: يُهان فيه[١]. (٢١٧/١١)

٥٥٣٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ﴾: أي: عذاب الدنيا والآخرة[٢]. (ز)

٥٥٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ﴾ يعني: في العذاب، ﴿مُهَانًا﴾ يعني: يُهان فيه[٣]. (ز)

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

٥٥٣٤٨ ـ عن أبي عون الأنصاري، أنَّه سمع **عمر بن عبد العزيز** يقول: كلُّ شيء في القرآن خلودٌ فإنَّه لا توبةَ له[٤]. (ز)

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

❁ **نزول الآية:**

٥٥٣٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية؛ اشتدَّ ذلك على المسلمين، فقالوا: ما مِنَّا أحدٌ إلا أشرك وقتل وزَنَى. فأنزل الله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ الآية [الزمر: ٥٣]. يقول: لهؤلاء الذين أصابوا هذا في الشرك. ثم نزلت بعده: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾، فأبدلهم الله بالكفر الإسلام، وبالمعصية الطاعة، وبالإنكار المعرفة، وبالجهالة العلم[٥]. (٢١٧/١١)

== ولو كان فِعلًا له كان الوجه فيه الرفع، كما قال الشاعر:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فرفع «تعشو»؛ لأنه فعل لقوله: تأته. معناه: متى تأته عاشيًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٥٣٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: قرأناها على عهد النبي ﷺ سنين: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾. ثم نزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾، فما رأيت النبيَّ ﷺ فَرِح بشيءٍ قطُّ فرَحه بها، وفرحه بـ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[1]. (٢١٩/١١)

٥٥٣٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ ناسًا مِن أهل الشرك قد قَتَلوا فأكثروا، وزَنَوْا فأكثروا، ثم أتوا محمدًا ﷺ، فقالوا: إنَّ الذي تقول وتدعو إليه لَحَسَنٌ، لو تُخْبِرُنا أنَّ لِما عمِلنا كفارةً! فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية. ونزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ الآية [الزمر: ٥٣][2]. (٢١٣/١١)

٥٥٣٥٢ ـ قال ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء[3]. (ز)

٥٥٣٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن عطاء ـ قال: أتى وحشيٌّ إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أتيتك مُسْتَجِيرًا، فأجِرْني حتى أسمعَ كلام الله. فقال رسولُ الله ﷺ: «**قد كنتُ أُحِبُّ أن أراك على غير جِوار، فأمَّا إذ أتيتني مُستجيرًا فأنت في جِواري حتى تسمعَ كلام الله**». قال: فإنِّي أشركتُ بالله، وقتلت النفسَ التي حرم الله تعالى، وزنيت، هل يقبل الله مِنِّي توبةً؟ فصمتَ رسولُ الله ﷺ حتى نزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾ إلى آخر الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطًا، فلعلِّي لا أعمل صالحًا، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، فدعا به، فتلاها عليه، فقال: ولَعَلِّي مِمَّن لا يشاء، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فنزلت:

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٤٧٠ (٩٧٢)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٢١٧ (١٢٩٣٥)، والثعلبي ٧/ ١٤٩.

قال ابن عدي في الكامل ٦/ ٣٤٣: «وهذا لا يرويه فيما أعلمُ عن علي بن زيد غيرُ عبيد الله بن عمر، ولا عن عبيد الله بن عمر غيرُ عبد الله بن رجاء». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٤ (١١٢٤٠): «رواه الطبراني من رواية علي بن زيد عن يوسف بن مهران، وقد وُثِّقا، وفيهما ضعف، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه البخاري (٤٨١٠)، ومسلم (١٢٢)، وأبو داود (٤٢٧٤)، والنسائي (٤٠١٥)، وابن جرير ١٧/ ٥٠٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٨، والحاكم ٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤، والبيهقي (٧١٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٠٦.

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، فقال: الآنَ لا أرى شرطًا. فأسلم[١]. (ز)

٥٥٣٥٤ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ عبدالرحمن بن أبزى أمره أن يسأل عبدالله بن عباس عن هاتين الآيتين؛ التي في النساء [٩٣]: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ إلى آخر الآية، والتي في الفرقان: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الآية. قال: فسألتُه، فقال: إذا دخل الرجلُ في الإسلام، وعلم شرائعه وأمرَه، ثم قتل مؤمنًا متعمدًا؛ فجزاؤه جهنمُ لا توبة له. وأمَّا التي في الفرقان: فإنَّها لما أنزلت قال المشركون مِن أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق، وأتينا الفواحش، فما نفعنا الإسلام! فنزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية، فهي لأولئك[٢]. (٤/٥٩٦)

٥٥٣٥٥ ـ عن أبي سعيد [الخدري] ـ من طريق عطية ـ قال: لَمَّا أسلم وحشيٌّ أنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾. قال وحشيٌّ وأصحابُه: فنحن قد ارتكبنا هذا كلَّه. فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الزمر: ٥٣][٣]. (ز)

٥٥٣٥٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: نزلت آية مِن «تبارك» بالمدينة في شأن قاتل حمزة؛ وحشي وأصحابه، كانوا يقولون: إنَّا لَنعرف الإسلام وفضله، فكيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الأوثان، وقتلنا أصحاب محمد، وشربنا الخمور، ونكحنا المشركات؟ فأنزل الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية. ثم أنزلت توبتهم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[٤]. (١١/٢١٧)

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٣٥، والشجري في أماليه ص١/٥١ (١٧٦)، من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ ابن جريج معروف بكثرة التدليس والإرسال، وقد عنعنه، وعطاء إن كان هو ابن السائب فقد قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٥٩٢): «صدوق اختلط».

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٥٥، ٤٧٦٥)، وابن جرير ٧/٣٤٥، والحاكم ٢/٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٣١ (١٥٤١٨)، من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٥١٧ مرسلًا، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٣١ مرسلًا، من طريق عطاء بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٥٥٣٥٧ ـ عن الضَّحَّاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ قال: وهذه الآية مكية، نزلت بمكة، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ يعني: الشرك والقتل والزِّنا جميعًا. لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون مِن أهل مكة: يزعم محمدٌ أنَّ مَن أشرك وقتل وزَنَى فله النار، وليس له عند الله خير. فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[1]. (ز)

٥٥٣٥٨ ـ عن عامر الشعبي، أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية. قال: هؤلاء كانوا في الجاهلية، فأشركوا، وقتلوا، وزنوا، فقالوا: لن يغفر الله لنا. فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية. قال: كانت التوبةُ والإيمانُ والعملُ الصالح، وكان الشركُ والقتلُ والزِّنا، كانت ثلاثٌ مكانَ ثلاثٍ[2]. (٢١٨/١١)

٥٥٣٥٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري ـ من طريق حصين ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآيةَ؛ قال بعضُ أصحاب النبي ﷺ: كُنَّا أشركنا في الجاهلية، وقتلنا! فنزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية[3]. (٢١٨/١١)

٥٥٣٦٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: حدثني الحسن بن دينار، عن الحسن، قال: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾، قال: لَمَّا نزل في قاتل المؤمن قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخر الآية؛ اشْتَدَّ ذلك عليهم، فأتوا رسول الله، وذكروا الفواحش، وقالوا: قد [قتلنا]، وفعلنا، وفعلنا. فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. وقال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بالشرك ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] التي كانت في الجاهلية[4]. (ز)

٥٥٣٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: نزلت في المشركين، قالوا: كيف تأمرنا ـ يا محمد ـ أن نتبعك، وأنت تقول: إنَّه مَن أشرك أو قتل أو زنا فهو في النار؟! فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾[5]. (ز)

٥٥٣٦٢ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ وحشيًّا بعدما قتل حمزة كتب إلى النبيِّ يسأله: هل له توبة؟ وكتب إليه فيما كتب: إنَّ الله أنزل آيتين بمكة آيَسَتانِي مِن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٧ مرسلًا.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٢ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠ مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٢ مرسلًا.

كل خير: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾، وإنَّ وحشيًّا قد فعل هذا كلَّه؛ قد زنى، وأشرك، وقتل النفس التي حرم الله. فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. فكتب بها رسولُ الله إليه، فقال وحشيٌّ: هذا شرطٌ شديد، فلعلي ألَّا أبقى بعد التوبة حتى أعمل صالحًا. فكتب إلى رسول الله: هل مِن شيء أوسعُ من هذا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨]. فكتب بها رسول الله إلى وحشي، فأرسل وحشيٌّ إلى رسول الله: إنِّي أخاف ألا أكون مِن مشيئة الله. فأنزل الله في وحشي وأصحابه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. فكتب بها رسولُ الله إلى وحشيٍّ، فأقبل وحشيٌّ إلى رسول الله، وأسلم[1]. (ز)

٥٥٣٦٣ ـ عن مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾، قال: نزلت بمكة، فلمَّا هاجر النبيُّ ﷺ إلى المدينة كَتَب وحشيُّ بن حبيش غلام المُطْعِم [بن] عَدِيِّ بن نوفل بن عبدمناف إلى النبيِّ ﷺ بعد ما قتل حمزة: هل لي مِن توبةٍ وقد أشركتُ وقتلتُ وزَنَيتُ؟ فسكت النبيُّ ﷺ، فأنزل الله فيه بعد سنتين، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. فأسلم وحشيٌّ، وكان وحشيٌّ قد قتل حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام يوم أحد، ثم أسلم، فأمره النبيُّ ﷺ فخرَّب مسجد المنافقين، ثم قتل مسيلمة الكذاب باليمامة على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فكان وحشيٌّ يقول: أنا الذي قتلتُ خيرَ الناس ـ يعني: حمزة ـ، وأنا الذي قتلت شرَّ الناس ـ يعني: مسيلمة الكذاب ـ. فلما قَبِلَ الله عز وجل توبة وحشيٍّ قال كُفَّار مكة: كُلُّنا قد عمِل عمَل وحشيٍّ، فقد قبل الله عز وجل توبتَه، ولم ينزل فينا شيء. فأنزل الله عز وجل في كُفَّار مكة: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزمر: ٥٣] في الإسلام،

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٩١.

يعني بالإسراف: الذنوب العِظام؛ الشرك، والقتل، والزِّنا، فكان بين هذه الآية: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية، وبين الآية التي في النساء [٩٣]: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ إلى آخر الآية؛ ثماني سنين[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٥٣٦٤ ـ عن أبي هريرة، قال: صلَّيْتُ مع رسول الله ﷺ العتمة، ثم انصرفتُ، فإذا امرأةٌ عند بابي، فقالت: جئتُك أسألُك عن عملٍ عملتُه، هل ترى لي مِنه توبةً؟ قلتُ: وما هو؟ قالت: زنيتُ، ووُلِد لي، وقتلته. قلتُ: لا، ولا كرامةَ. فقامت وهي تقول: واحسرتاهُ! أخُلِق هذا الجسدُ للنار؟! فلمَّا صليتُ مع النبي ﷺ الصبحَ مِن تلك الليلةِ قصصتُ عليه أَمْرَ المرأة، قال: «**ما قلتَ لها؟**». قال: قلتُ: لا، ولا كرامةَ. قال: «**بئسَ ما قلت، أما كنت تقرأ هذه الآية:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾؟» الآية. قال أبو هريرة: فخرجتُ، فما بقيت دارٌ بالمدينة ولا خطةٌ إلا وقفتُ عليها، فقلتُ: إن كان فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة فلتأتِ، ولْتُبْشِر. فلمَّا انصرفتُ مِن العشاء إذا هي عند بابي، فقلت: أبشري، إنِّي ذكرتُ للنبي ﷺ ما قلتِ لي، وما قلتُ لكِ، فقال: «**بئسَ ما قلتَ، أما كنت تقرأ هذه الآية؟**». وقرأتها عليها، فخرَّتْ ساجِدةً، وقالت: الحمدُ لله الذين جعل لي توبةً ومخرجًا، أشهدُ أنَّ هذه الجارية ـ لِجارية معها ـ وابنًا لها حُرَّان لوجه الله، وإنِّي قد تبتُ مِمَّا عملتُ[٢]. (١١/ ٢١٩)

٥٥٣٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾: ثم استثنى ﴿إِلَّا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٨٠، وابن جرير ١٧/ ٥١٠ ـ ٥١١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٥ (١٥٤٤٣).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٢١: «هذا حديث لا يَصِحُّ عن رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ١٢٩: «هذا حديث غريب مِن هذا الوجه، وفي رجاله مَن لا يُعْرَف». قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٨٣: «ولا يصح، انفرد به عيسى بن شعيب بن ثوبان، وهو ضعيف، وفيه عبيد بن أبي عبيد مجهول. قلت: ليس في هذا ما يقتضي الحكم على الحديث بالوضع، وعيسى قال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب: فيه لين».

مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾[1]. (١٩/١١)

٥٥٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، قال: هم الذين يتوبون، فيعملون بالطاعة[2]. (ز)

٥٥٣٦٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابنَ عباس عن قوله تعالى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]. قال: لا توبة له. وعن قوله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. قال: كانت هذه في الجاهلية[3]. (ز)

٥٥٣٦٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ من المشركين مِن أهل مكة، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ يقول: يُبَدِّل الله مكان الشرك والقتل والزِّنا؛ الإيمان بالله والدخول في الإسلام، وهو التبديل في الدنيا[4]. (ز)

٥٥٣٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ قال: مِن ذَنبه، ﴿وَءَامَنَ﴾ قال: بربِّه، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ قال: فيما بينه وبين ربِّه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ قال: إنَّما التبديلُ طاعةُ الله بعد عصيانه، وذِكْرُ الله بعد نسيانه، والخيرُ تعمله بعدَ الشرِّ[5]. (٢٢٠/١١)

٥٥٣٧٠ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ أي: مِن الزنا، ﴿وَءَامَنَ﴾ بعد الشِّرْك، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ بعد السيئات[6]. (ز)

٥٥٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ مِن الشِّرْك، ﴿وَءَامَنَ﴾ يعني: وصَدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾[7]. (ز)

٥٥٣٧٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ بعد إسلامهم، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بعد إسلامهم، ﴿وَلَا يَزْنُونَۚ﴾ بعد إسلامهم، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾. ثم قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ إلا مَن كان أصاب ذلك في شِرْكٍ فتابَ[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٢.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٨٥ (٤٧٦٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٢، ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٩١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

٥٥٣٧٣ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي لَأعلم آخِرَ أهلِ الجنة دخولًا الجنة، وآخر أهل النار خروجًا منها، رجل يُؤْتَى به يوم القيامة، فيُقال: اعرضوا عليه صغارَ ذنوبه، وارفعوا عنه كِبارها. فتُعرَض عليه صغار ذنوبه، فيُقال: عملتَ يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملتَ يوم كذا وكذا كذا وكذا. فيقول: نعم. لا يستطيع أن يُنكِر وهو مُشْفِقٌ مِن كبار ذنوبه أن تُعْرَض عليه، فيُقال له: فإنَّ لك مكانَ كلِّ سيِّئة حسنة. فيقول: ربِّ، قد عملتُ أشياء لا أراها ها هنا**». فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحِك حتى بَدَتْ نواجِذُه[(١)] [٤٧٦٤]. (١١/ ٢٢٢)

[٤٧٦٤] أورد **ابنُ القيم** (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) هذا الحديث من رواية الإمام مسلم، وفيها: أنَّ هذا الرجل هو آخر رجل يخرج من النار، تحت القول بأنَّ الله يبدل سيئاتهم التي عملوها إلى حسنات يوم القيامة، ثم **ذكر** في الاستدلال به على هذا القول وجهين، انتقد أحدهما، وصوّب الآخر، فأمّا الوجه الذي **انتقده** فهو أن يكون الحديث ساقه السلف مساق التفسير للآية، وأن يكون المراد به: أنَّ التبديل حاصل بعد دخول النار، فقال: «فهذا حديث صحيح، لكن في الاستدلال به على صِحَّة هذا القول نظر؛ فإنَّ هذا قد عُذِّب بسيئاته ودخل بها النار، ثم بعد ذلك أُخرِج منها، وأُعطِي مكان كل سيئة حسنة صدقة تصدق الله بها عليه ابتداءً بعدد ذنوبه، وليس في هذا تبديل تلك الذنوب بحسنات؛ إذ لو كان كذلك لَما عُوقِب عليها كما لم يُعاقَب التائب. والكلام إنَّما هو في تائب أُثْبِت له مكان كل سيئة حسنة، فزادت حسناته، فأين في هذا الحديث ما يدل على ذلك؟». وأما الوجه الذي صوّبه فهو أن يكون مقصودُ السلف مِن إيراد الحديث تحت هذا القول: الاستدلال به على أنَّ التبديل حاصِلٌ بالتوبة بطريق الأَوْلَى؛ فإنَّ الحديث أفاد أنَّ هذا الرجل بعد دخوله النار وتطهره بها أعطي مكان كل سيئة حسنة، فالتبديل بالتوبة يكون أولى؛ إذ هي أقوى أسباب محو آثار الذنوب. ومَن ساق الحديث من السلف قصد الاستدلال بها على هذا النحو، ولم يَسُقْه مساقَ التفسير للآية، فإنَّ الآية في التائب، يقول **ابنُ القيم**: «والناس استقبلوا هذا الحديث مُسْتَدِلِّين به في تفسير هذه الآية على هذا القول، وقد علمتَ ما فيه، لكن للسلف غَوْرٌ ودِقَّة فهم لا يُدركها كثيرٌ مِن المتأخرين. فالاستدلال به صحيح بعد تمهيد قاعدةٍ إذا عُرِفَت عُرِف لطفُ الاستدلال به ودِقَّتُه، وهي أنَّ الذنب لا بُدَّ له مِن أثر، وأثره يرتفع بالتوبة تارة، ==

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٧٧ (١٩٠)، وابن جرير ١٧/ ٥٢٠، والثعلبي ٧/ ١٥٠.

٥٥٣٧٤ ـ عن عائشة، قالت: يا نبيَّ الله، كيف ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ قال: «**يُعطَى العبدُ كتابه بيمينه، فيقرأ سيئاته، ويقرأ الناسُ حسناته، ثم يُحَوِّل صحيفتَه، فيُحَوِّل الله سيئاته حسنات، فيقرأ حسناته، ويقرأ الناس سيئاته حسنات، فيقول الناس: ما كان لهذا العبد سيئة؟! قال: يُعَرَّفُ بعمله، ثم يغفر الله له. قال:** ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾»[(١)]. (ز)

٥٥٣٧٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيأتينَّ ناسٌ يومَ القيامة وَدُّوا أنَّهم استكثروا مِن السيئات**». قيل: مَن هم؟ قال: «**الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات**»[(٢)]. (١١/ ٢٢٢)

٥٥٣٧٦ ـ عن سلمة بن نفيل، قال: جاء شابٌّ، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ مَن لم يدع سيِّئةً إلا عملها، ولا خطيئةً إلا ركبها، ولا أَشْرَفَ له سهمٌ فما فوقه إلا اقتطعه بيمينه، ومَن لو قُسِمَت خطاياه على أهل المدينة لَغَمَرَتْهم؟ فقال النبيُّ ﷺ:

== وبالحسنات الماحية تارة، وبالمصائب المُكَفِّرة تارة، وبدخول النار ليتخلص مِن أثره تارة، وكذلك إذا اشتد أثره، ولم تقو تلك الأمور على محوه؛ فلا بد إذن مِن دخول النار؛ لأنَّ الجنة لا يكون فيها ذَرَّةٌ مِن الخبيث، ولا يدخلها إلا مَن طاب مِن كل وجه، فإذا بقي عليه شيء مِن خُبْث الذنوب أدخل كِير الامتحان، ليخلص ذهب إيمانه من خبثه، فيصلح حينئذ لدار الملك. إذا علم هذا فزوال مُوجب الذنب وأثره تارة يكون بالتوبة النصوح، وهي أقوى الأسباب، وتارة يكون باستيفاء الحق منه وتطهيره في النار، فإذا تَطَهَّر بالنار، وزال أثر الوسخ والخبث عنه، أعطي مكان كل سيئة حسنة، فإذا تطَهَّر بالتوبة النصوح، وزال عنها بها أثر وسخ الذنوب وخبثها، كان أولى بأن يعطى مكان كل سيئة حسنة، لأن إزالة التوبة لهذا الوسخ والخبث أعظم من إزالة النار، وأحب إلى الله، وإزالة النار بدل منها، وهي الأصل، فهي أَوْلَى بالتبديل مما بعد الدخول».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٤ (٦٩) من طريق الليث بن سعد، عن ابن أبي جعفر، أنَّه بلغه أنَّ عائشة به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٢٨١ (٧٦٤٣)، والثعلبي ٧/ ١٥٠ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وعند ابن أبي حاتم موقوف على أبي هريرة كما سيأتي.

قال الحاكم: «وإسناده صحيح، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٠٩ (٢١٧٧): «ورجاله ثقات معروفون، غير والد أبي العنبس، واسمه كثير بن عبيد التيمي، رضيع عائشة رضي الله عنها، لم يوثقه غير ابن حبان، لكنه روى عنه جمع من الثقات... فهو حسن الحديث».

«**أسلمتَ؟**». قال: أمَّا أنا فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. قال: «**اذهب، فقد بدَّل الله سيئاتك حسنات**». قال: يا رسول الله، وغَدرَاتي وفجَرَاتي! قال: «**وغَدَراتك وفجراتك**». ثلاثًا، فولَّى الشابُّ، وهو يقول: الله أكبر[1]. (١١/٢٢٤)

٥٥٣٧٧ ـ عن أبي طويل شَطْبٍ الممدودِ، أنَّه أتى رسول الله ﷺ، فقال: أرأيت رجلًا عمِل الذنوبَ كلها؟ فذكر نحوه[2]. (١١/٢٢٤)

٥٥٣٧٨ ـ عن مكحول، قال: جاء شيخ كبيرٌ، فقال: يا رسول الله، رجل غَدَر وفجر، فلم يدع حاجَةً ولا داجَةً[3] إلا اقتطعها بيمينه، ولو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لأَوْبَقَتْهم، فهل له مِن توبةٍ؟ فقال النبي ﷺ: «**أسلمتَ؟**». قال: نعم. قال: «**فإنَّ الله غافرٌ لك، ومُبَدِّلٌ سيئاتك حسنات**». قال: يا رسول الله، وغَدَراتي وفَجَرَاتي! قال: «**وغدراتُك وفجراتُك**»[4]. (١١/٢٢٣)

٥٥٣٧٩ ـ عن سلمان، قال: يُعْطَى رجلٌ يوم القيامة صحيفةً، فيقرأ أعلاها، فإذا سيئاته، فإذا كاد يسوء ظنُّه نظر في أسفلها، فإذا حسناته، ثم ينظر في أعلاها، فإذا هي قد بُدِّلت حسناتٍ[5]. (١١/٢٢١)

٥٥٣٨٠ ـ عن **أبي موسى [الأشعري]**، قال: التبديل يوم القيامة، إذا وقف العبدُ بين يدي الله، والكتابُ بين يديه، ينظر في السيئات والحسنات، فيقول: قد غفرت لك. ويسجد بين يديه، فيقول: قد بُدِّلَتْ. فيسجد، فيقول: قد بُدِّلت. فيسجد، فيقول

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٥٣ (٦٣٦١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٣٥٢ ـ ١٣٥٣ (٣٤١٤).

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ٣٠١: «بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣١ (٧٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفي إسناده ياسين الزيات، يروي الموضوعات».

(٢) أخرجه البغوي ـ كما في الإصابة ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ـ، وابن قانع ١/ ٣٤٩، والطبراني (٧٢٣٥).

قال أبو القاسم البغوي: «روى هذا الحديث عن محمد بن هارون، عن أبي المغيرة، عن صفوان، عن عبدالرحمن بن جبير: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ طويل شطب الممدود... وأحسب أنَّ محمد بن هارون صحَّف فيه، والصواب ما قال غيره». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٣٢، ١٠/ ٢٠٢: «رواه الطبراني والبزار بنحوه، ورجال البزار رجال الصحيح، غير محمد بن هارون، أبي نشيط وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة (٣٣٩١).

(٣) أراد بالحاجة: الحاجة الصغيرة، وبالداجة: الحاجة الكبيرة. والمعنى: ما تركت شيئًا دعتني نفسي إليه من المعاصي إلا وقد ركبته. النهاية (حوج، دجج).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٥ (١٥٤٤٤) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الخلائق: طُوبَى لهذا العبد الذي لم يعمل سَيِّئَةً قطُّ[١]. (١١/ ٢٢٤)

٥٥٣٨١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي العنبس، عن أبيه ـ قال: لَيَأْتِيَنَّ اللهُ بأُناسٍ يوم القيامة رأوا أنهم قد استكثروا من السيئات. قيل: مَن هم، يا أبا هريرة؟ قال: الذين يُبَدِّل الله بسيئاتهم حسنات[٢]. (ز)

٥٥٣٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، قال: هم المؤمنون، كانوا مِن قبل إيمانهم على السيئات، فرَغِب اللهُ بهم عن ذلك، فحوَّلهم إلى الحسنات، فأبدلهم مكان السيئات الحسنات[٣]. (١١/ ٢٢٠)

٥٥٣٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إلى آخر الآية، قال: هم الذين يتوبون، فيعملون بالطاعة، فيبدل الله سيئاتهم حسنات حين يتوبون[٤]. (ز)

٥٥٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، قال: بالشرك إيمانًا، وبالقتل إمْساكًا، وبالزِّنا إحْصانًا[٥]. (ز)

٥٥٣٨٥ ـ عن مجاهد، قال: سُئِل **ابن عباس** عن قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾. فقال:

بُدِّلن بعدَ جِرَّةٍ[٦] صَرِيفا[٧] وبعد طول النفس الوجيفا[٨][٩].

(ز)

٥٥٣٨٦ ـ عن **عمرو بن ميمون** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، قال: حتى يَتَمَنَّى العبدُ أنَّ سيئاته كانت أكثر مِمَّا هي[١٠]. (١١/ ٢٢٢)

٥٥٣٨٧ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** أنَّه قيل له: إنَّ أُناسًا يزعمون أنَّهم يتمنون أن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٧.
(٦) الجِرَّة: ما يُخرجه البعير من جَوْفِه ليأكُلَه مرَّة أخرى. النهاية واللسان (جرر).
(٧) الصَّرِيف: صوت ناب البعير. النهاية (صرف).
(٨) الوَجِيف: ضَرْبٌ من السَّيْرِ سَرِيعٌ. النهاية (وجف).
(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٣ (١٥٤٣١).
(١٠) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يستكثروا مِن الذنوب. قال: ولِم ذاك؟ قال: يتأوَّلون هذه الآية: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. فقال أبو العالية، وكان إذا أُخْبِر بما لا يعلم قال: آمنتُ بما أنزل الله من كتابه. ثم تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠][(١)]. (٢٢٣/١١)

٥٥٣٨٨ ـ عن **أبي عثمان النهدي**، قال: إنَّ المؤمن يُعطَى كتابَه في سترٍ مِن الله، فيقرأ سيئاته، فإذا قرأ تغيَّر لها لونه، حتى يمر بحسناته، فيقرأها، فيرجع إليه لونُه، ثم ينظر، فإذا سيئاته قد بدلت حسناتٍ، فعند ذلك يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩][(٢)]. (٢٢١/١١)

٥٥٣٨٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾، قال: تصير سيئاتُهم حسناتٍ لهم يوم القيامة[(٣)]. (ز)

٥٥٣٩٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾، فأبدلهم اللهُ بقتال المسلمين قتالَ المشركين، وبنكاح المشركات نكاحَ المؤمنات، وبعبادة الأوثان عبادةَ الله[(٤)]. (٢١٨/١١)

٥٥٣٩١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ يعني: الذين فعلوا ما ذكر الله ﷻ في هذه الآية ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ﴾ يعني: يُحَوِّل الله ﴿سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ قال: يبدلهم بمكان الشرك الإسلامَ، وبمكان القتالِ الكفَّ، وبمكان الزنا العَفافَ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ يعني: لِما كان في الشرك، ﴿رَّحِيمًا﴾ يعني: رحيمًا بهم في الإسلام[(٥)]. (ز)

٥٥٣٩٢ ـ عن **علي بن الحسين** ـ من طريق علي بن زيد ـ ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾، قال: في الآخرة. =

٥٥٣٩٣ ـ وقال **الحسن البصري**: في الدنيا[(٦)]. (٢٢١/١١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٩/١٧. وفي تفسير البغوي ٩٧/٦: يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الإسلام حسنات يوم القيامة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٢، ٢٧٣٣، ٢٧٣٦.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٥٣٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن المهاجر ـ ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، قال: الإيمان بعد الشرك[١]. (١١/ ٢٢١)

٥٥٣٩٥ ـ عن **مكحول الشامي**، ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، قال: إذا تابوا جعل اللهُ ما عمِلوا مِن سيئاتهم حسنات[٢]. (١١/ ٢٢١)

٥٥٣٩٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، قال: يُبدل اللهُ مكانَ الشرك والقتل والزنا؛ الإيمانَ بالله والدخولَ في الإسلام، وهو التبديل في الدنيا[٣]. (ز)

٥٥٣٩٧ ـ عن عمرو بن الحارث، أنَّ **عطاء بن أبي رباح** قال ـ في قول الله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ ـ، قال: إنَّما هذا في الدنيا، الرجل يكون على الهيئة القبيحة، ثم يبدله الله بها خيرًا[٤]. (ز)

٥٥٣٩٨ ـ عن سعيد بن عبدالعزيز، عن **مكحول الشامي**، في قوله: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، قال: يجعل مكان السيئات حسنات. قال[٥]: فقال **خالد سبلان**[٦]: يخرجهم مِن السيئات إلى الحسنات! قال: فرأيت مكحولًا غضب حتى جعل يرتعد[٧]. (١١/ ٢٢٥)

٥٥٣٩٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس ـ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾، قال: التبديل في الدنيا؛ يبدل الله بالعمل السيِّئ العمل الصالح، وبالشرك إخلاصًا، وبالفجور عفافًا، ونحو ذلك[٨]. (١١/ ٢٢١)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٨. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٠، وتفسير البغوي ٦/ ٩٧ عن الضحاك: يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، فيبدلهم بالشرك إيمانًا، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عفة وإحصانًا.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٣ (١١٤)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٤ (١٥٤٣٧).

(٥) القائل: سعيد بن عبدالعزيز.

(٦) هو خالد بن عبد الله بن الفرج أبو هاشم العبسي مولاهم، ويعرف بخالد سبلان، ولقب بذلك لعظم لحيته، سمع معاوية وعمرو بن العاص، وروى عن كهيل بن حرملة النمري الأزدي، روى عنه خالد بن دهقان، وسعيد بن عبدالعزيز التنوخي، وشهد مع معاوية صفين. تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦/ ١٣٢.

(٧) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ١٣٣.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٥٤٠٠ ـ عن سهل بن أبي الصلت، قال: سمعتُ **الحسنَ البصري** يقول: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾، قال: هذه ليست لكم، هذه في أهل الشرك[١]. (ز)

٥٥٤٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسنَ الأعمال في الإسلام، فيبدلهم بالشرك إيمانًا، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عِفَّة وإحصانًا[٢]. (ز)

٥٥٤٠٢ ـ عن حصين بن عبدالرحمن، عن **ميسرة أبي جميلة**، في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾، قال: هم الذين وَلَجُوا إلى الإسلام مِن المشركين[٣]. (ز)

٥٥٤٠٣ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ بالشرك الإيمان، وبالفجور العفاف، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[٤]. (ز)

٥٥٤٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ﴾ يعني: يحول الله ﷻ ﴿سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ والتبديل من العمل السيئ إلى العمل الصالح، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ لما كان في الشرك، ﴿رَّحِيمٗا﴾ به في الإسلام[٥]. (ز)

٥٥٤٠٥ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾: فقال المشركون: ولا، واللهِ، ما كان هؤلاء الذين مع محمد إلا معنا. قال: فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ قال: تاب مِن الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ قال: آمن بعقاب الله ورسوله، ﴿وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ قال: صدَّق، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ قال: يبدل الله أعمالهم السيئة التي كانت في الشرك الأعمالَ الصالحة حين دخلوا في الإيمان[٦]. (ز)

٥٥٤٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ التي أصابوها في الشرك ﴿حَسَنَٰتٖۗ﴾ قال: وسيئاتهم: الشرك ﴿حَسَنَٰتٖۗ﴾. وقال: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ بالشِّرك ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٤.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٩٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٤.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٩.

٥٣] التي كانت في الجاهلية[(١)] [٤٧٦٥]. (ز)

النسخ في الآية:

٥٥٤٠٧ ـ عن **زيد بن ثابت** ـ من طريق خارجة بن زيد ـ قال: نزلت الآية التي في سورة النساء بعد الآيات التي في سورة الفرقان بستة أشهر[(٢)]. (٤/٥٩٨)

٥٥٤٠٨ ـ عن خارجة بن زيد: أنَّه دخل على أبيه وعنده رجل مِن أهل العراق وهو يسأله عن هذه الآية التي في تبارك الفرقان، والتي في النساء [٩٣]: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾. فقال **زيد بن ثابت**: قد عرفتُ الناسخة مِن المنسوخة، نسختها التي في النساء بعدها بستة أشهر[(٣)]. (ز)

٥٥٤٠٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال لي عبدالرحمن بن أبزى: سَلْ **ابنَ عباس** عن قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. فقال: لم ينسخها شيءٌ. وقال في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية، قال:

[٤٧٦٥] للسلف في تفسير قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ قولان: **الأول**: أنَّ ذلك في الدنيا، ومعناه: أن يبدلهم الله بأعمالهم القبيحة في الشرك أعمالًا طيبة في الإسلام، فيبدلهم بالكفر إيمانًا، وبقتل المؤمنين قتل الكافرين، وهكذا. **الثاني**: أن معناه: أن يبدل الله سيئاتهم في الدنيا حسنات لهم يوم القيامة.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٢٠) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، معللًا ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأنَّ الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح، وغير جائز تحويل عين قد مَضَت بصفة إلى خلاف ما كانت عليه، إلا بتغييرها عمَّا كانت عليه من صفتها في حال أخرى، فيجب إن فعل ذلك كذلك أن يصير شرك الكافر الذي كان شركًا في الكفر بعينه إيمانًا يوم القيامة بالإسلام، ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة، وذلك ما لا يقوله ذو حِجًا».

وعلّق **ابنُ عطية** (٦/ ٤٦٢) القول الثاني، فقال: «وهو معنى كرم العفو».

ورجّح **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧) **مستندًا إلى السنة وأقوال السلف** القول الثاني.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٠.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٧٢)، وإسحاق البستي في تفسيره، وابن جرير ٧/ ٣٤٩، والنحاس ص٣٤٥ مطولًا من غير ذكر المدة، والطبراني (٤٨٦٨)، والبيهقي ٨/ ١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥١٢.

نزلت في أهل الشرك[١]. (٤/٥٩٦)

٥٥٤١٠ ـ عن القاسم بن أبي بزة، أنَّه سأل سعيد بن جبير: هل لِمَن قتل مؤمنًا متعمدًا مِن توبةٍ؟ فقرأت عليه: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾. فقال سعيد: قرأتُها على **ابن عباس** كما قرأتَها عليَّ، فقال: هذه مكية، نسختها آية مدنيةٌ، التي في سورة النساء[٢]. (١١/٢١٣)

٥٥٤١١ ـ عن شهر بن حوشب: أنَّه سمع **عبد الله بن عباس** يقول: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] بعد قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ بسنة[٣]. (ز)

٥٥٤١٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: هذه السورة بينها وبين النساء [٩٣]: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ ثمان حِجَج[٤]. (ز)

٥٥٤١٣ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: وهذه الآية مكية، نزلت بمكة، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ يعني: الشرك والقتل والزِّنا جميعًا. لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون مِن أهل مكة: يزعم محمد أنَّ مَن أشرك وقتل وزَنَى فله النار، وليس له عند الله خير. فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ مِن المشركين من أهل مكة، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ يقول: يبدل الله مكانَ الشرك والقتل والزنا؛ الإيمانَ بالله والدخول في الإسلام، وهو التبديل في الدنيا. وأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: هم بذلك، ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] يعني: ما كان في الشرك، يقول الله لهم: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤]، يدعوهم إلى الإسلام، فهاتان الآيتان مكيتان، والتي في النساء [٩٣]: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية، هذه مدنية، نزلت بالمدينة، وبينها وبين التي نزلت في الفرقان ثماني سنين، وهي مُبْهَمة ليس منها مخرج[٥] [٤٧٦٦]. (ز)

[٤٧٦٦] قال **ابنُ كثير** (١٠/٣٢٦ بتصرف): «وقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ ==

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٦٦)، وابن جرير ٧/٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٥١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٥١٨. **وقد تقدم عند آية سورة النساء تفصيل أكثر في نسخ الآية.**

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٤١٤ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نام ابنُ آدم قال الملَك للشيطان: أعطِني صحيفتَك. فيعطيه إيَّاها، فما وجد في صحيفته مِن حسنةٍ محا بها عشر سيئاتٍ مِن صحيفة الشيطان، وكتبهن حسناتٍ، فإذا أراد أحدكم أن ينام فليُكَبِّر ثلاثًا وثلاثين تكبيرةً، ويحمد أربعًا وثلاثين تحميدةً، ويُسَبِّح ثلاثًا وثلاثين تسبيحةً؛ فتلك مائةٌ**»[1]. (١١/٢٢٥)

٥٥٤١٥ ـ عن **أبي الضيف** ـ وكان من أصحاب معاذ بن جبل ـ، قال: يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ على أربعة أصناف: المتقين، ثم الشاكرين، ثم الخائفين، ثم أصحاب اليمين. قلتُ: لِمَ سُمُّوا أصحاب اليمين؟ قال: لأنهم عملوا بالحسنات والسيئات، فأُعطوا كتبهم بأيمانهم، فقرأوا سيئاتهم حرفًا حرفًا. قالوا: يا ربَّنا، هذه سيئاتنا، فأين حسناتنا؟ فعند ذلك محا اللهُ السيئات، وأبدلها حسنات، فعند ذلك قالوا: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾. فهم أهلُ الجنة[2]. (ز)

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٥٥٤١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَمَن تَابَ﴾،

== فيه دلالة على صِحَّة توبة القاتل، ولا تعارض بين هذه وبين آية النساء [٩٣]: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾، فإنَّ هذه وإن كانت مدنية إلا أنَّها مُطلَقة، فتحمل على مَن لم يتُب؛ لأنَّ هذه مقيدة بالتوبة، ثم قد **قال الله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]. وقد ثبتت **السنة الصحيحة** عن رسول الله ﷺ بصحة توبة القاتل، كما ذكر مُقَرَّرًا مِن قصة الذي قتل مائة رجل ثم تاب، وقُبِل منه، وغير ذلك من الأحاديث».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٢٩٦ (٣٤٥١)، وفي مسند الشاميين ٢/٤٤٦ (١٦٧٣).
قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/٤٢٥: «أخرجه الطبراني بسند فيه نظر... وهذا غريب منكر».
وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٢١ ـ ١٢٢ (١٧٠٣٦): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٢٤٢ (٥٦١٠): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٣٥.

قال: تاب الله عليه[١]. (ز)

٥٥٤١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن تَابَ﴾ مِن الشرك[٢]. (ز)

٥٥٤١٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ قال: هذا للمشركين الذين قالوا لَمَّا أُنزِلَت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لأصحاب رسول الله ﷺ: ما كان هؤلاء إلَّا معنا. قال: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإن لهم مثل ما لهؤلاء[٣]. (ز)

﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾

٥٥٤١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾، يعني: مُناصِحًا لا يعود إلى نكل الذنب[٤]. (ز)

٥٥٤٢٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾: لم تُحظَر التوبة عليكم[٥]. (ز)

٥٥٤٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: في قوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ تقبل توبته إذا تاب قبل الموت، كقوله في سورة النساء [١٨]: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾. ويُقال: تُقبَل التوبةُ مِن العبد ما لم يُغَرْغِر[٦]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾

٥٥٤٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: إنَّ الزُّور كان صنمًا بالمدينة، يلعبون حوله كلَّ سبعة أيام، وكان أصحابُ رسول الله ﷺ إذا مرُّوا به مرُّوا كرامًا، لا ينظرون إليه[٧]. (١١/ ٢٢٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٥٤٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الشعبي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: أعياد المشركين، يعني: لا يشهدون الشعانين، وغير ذلك[١]. (١١/ ٢٢٦)

٥٥٤٢٤ ـ عن محمد بن الحنفية، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الغِناء، واللَّهْو[٢]. (١١/ ٢٢٧)

٥٥٤٢٥ ـ عن وائل بن ربيعة ـ من طريق أبي بكر، وشريك عن عاصم ـ قال: عَدَلت شهادةُ الزور بالشرك بالله. وتلا أحدهما: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾. وتلا الآخر: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠][٣]. (ز)

٥٥٤٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: مجالِس الغِناء[٤]. (١١/ ٢٢٧)

٥٥٤٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يحيى بن اليمان ـ قال: أعياد المشركين[٥]. (ز)

٥٥٤٢٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الحسين بن عقيل ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: أعياد المشركين[٦]. (١١/ ٢٢٥)

٥٥٤٢٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحي =

٥٥٤٣٠ ـ وطاووس بن كيسان =

٥٥٤٣١ ـ والربيع بن أنس =

٥٥٤٣٢ ـ والمثنى بن الصباح، نحو ذلك[٧]. (ز)

٥٥٤٣٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾،

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ١٣. وعلق نحوه المبرد في الكامل ٣/ ١١٧٢ وزاد في آخره: فقيل لابن عباس: أوَما هذا في الشهادة بالزور؟ فقال: لا، إنما آية شهادة الزور: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

(٢) علَّق المبرد في الكامل ٣/ ١١٧٢ نحوه عن ابن مسعود. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٦٢٥ (٢٣٤٩٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٠٨٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧.

قال: الشرك[١]. (١١/٢٢٦)

٥٥٤٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٥٤٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمارة بن أبي حفصة ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: لعِب كان في الجاهلية[٣]. (١١/٢٢٦)

٥٥٤٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد بن يزيد الواسطي، عن رجل ـ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الغِناء، والنِّياحة، لا يُحرِّك له سمعَه، ولا يرتاح له قلبُه، ولا يشتهيه[٤]. (١١/٢٢٧)

٥٥٤٣٧ ـ قال الحسن البصري، في قول الله: ﴿لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الشِّرك[٥]. (ز)

٥٥٤٣٨ ـ عن أبي قتيبة البصري، قال: سمعتُ محمد بن سيرين يقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: هو الشعانين[٦]. (ز)

٥٥٤٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الكَذِب[٧]. (١١/٢٢٦)

٥٥٤٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: لا يُساعِدون أهلَ الباطل على باطلهم، ولا يُمالِئونهم فيه[٨]. (١١/٢٢٦)

٥٥٤٤١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: لا يحضرون الزور، يعني: مجالس الكذب والباطل[٩]. (ز)

٥٥٤٤٢ ـ عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: لا يمالئون أهل الشِّرك على شركهم، ولا يُخالِطونهم[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧، كما روى عنه بنحوه من طريق أبي سنان (١٥٤٥٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٨.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥٠ (٩٠).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٢

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧.

٥٥٤٤٣ ـ عن **خالد بن كثير** ـ من طريق الحسين بن واقد ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: مجلس كان يُشْتَم فيه النبي ﷺ[(١)]. (ز)

٥٥٤٤٤ ـ عن **عمرو بن قيس الملائي** ـ من طريق أبي بكر بن أبي عون ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: مجالس السُّوء[(٢)]. (١١/٢٢٦)

٥٥٤٤٥ ـ عن **أبي الجحاف [الكوفي]**، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الغِناء[(٣)]. (١١/٢٢٧)

٥٥٤٤٦ ـ قال **علي بن أبي طلحة**: يعني: شهادة الزور[(٤)]. (ز)

٥٥٤٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، يعني: لا يحضرون الذَّنب، يعني: الشِّرْك[(٥)]. (ز)

٥٥٤٤٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: الكَذِب[(٦)]. (ز)

٥٥٤٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال: هؤلاء المهاجرون. قال: والزور قولهم لآلهتهم، وتعظيمهم إيَّاها[(٧)]. (ز)

٥٥٤٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ الشِّرْك[(٨)][٤٧٦٧]. (ز)

[٤٧٦٧] للسلف في معنى الزور أقوال: **فقيل**: هو الشِّرك بالله تعالى. **وقيل**: هو الغِناء. **وقيل**: هو الكذب. **وقيل**: أعياد الكافرين. **وقيل** غير هذا كما في الآثار.
وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٧/٥٢٣) الأقوال الثلاثة الأولى، ثم رجّح مستندًا للغة والعموم أنَّ اللفظة عامةٌ في كل باطل، فيدخل فيها الشرك والغناء والكذب، وغير هذا من معاني الباطل، فقال: «وأصل الزور: تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى مَن يسمعه أو يراه أنَّه خلاف ما هو به، والشِّرك قد يدخل في ذلك؛ لأنه محسَّنٌ لأهله، حتى قد ظنوا أنه حق، وهو باطل، ويدخل فيه الغناء؛ لأنه أيضًا مما يحسنه ترجيع الصوت، ==

---

(١) أخرجه أبي حاتم ٨/٢٧٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٣٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/١٥١، وتفسير البغوي ٦/٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٢٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٢٢ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٣٨ (١٥٤٦١) من طريق أصبغ، وزاد: وقرأ: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٩٢.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾

٥٥٤٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، قال: إذا أُوذُوا صَفحوا[1]. (١١/ ٢٢٧)

٥٥٤٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق العوَّام بن حَوْشَب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا

== حتى يستحلي سامعُه سماعَه، والكذب أيضًا قد يدخل فيه؛ لتحسين صاحبه إيَّاه، حتى يظن صاحبُه أنَّه حقٌّ، فكلُّ ذلك مِمَّا يدخل في معنى الزور. فإذا كان ذلك كذلك فأَوْلَى الأقوال بالصواب في تأويله أن يُقال: والذين لا يشهدون شيئًا مِن الباطل؛ لا شركًا، ولا غناء، ولا كذِبًا، ولا غيره، وكل ما لزمه اسم الزور؛ لأنَّ الله عمَّ في وصفه إيَّاهم أنَّهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يخص مِن ذلك شيء إلا بحُجَّة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٤٦٢)، حيث قال: «والزُّور: كل باطل زُوِّر وزُخْرِف، فأعظمه الشرك، وبه فسر الضحاك وابن زيد، ومنه الغناء، وبه فسر مجاهد، ومنه الكذب، وبه فسَّر ابن جريج».

وبنحوهما **ابنُ القيم** (٢/ ٢٧٠).

وظاهرٌ أن الآثار الواردة هنا مبنية على أن ﴿يَشْهَدُونَ﴾ في الآية مأخوذ من المشاهدة، وهو ما رجّحه **ابنُ القيم** (٢/ ٢٧١) وابنُ كثير (١٠/ ٣٣١)، فقال ابنُ كثير **مستندًا إلى السياق**: «والأظهر من السياق أنَّ المراد: لا يشهدون الزور، أي: لا يحضرونه؛ ولهذا قال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، أي: لا يحضرون الزور، وإذا اتفق مرورهم به مروا ولم يتدنسوا منه بشيء، ولهذا قال: ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾».

وقد أورد **ابنُ عطية قولًا آخر** أن ﴿يَشْهَدُونَ﴾ مأخوذٌ من الشهادة، فقال: «وقال علي بن أبي طالب ومحمد بن علي المعنى: لا يشهدون بالزور، فهو من الشهادة لا مِن المشاهدة، والزور: الكذب». ثم **علّق** عليه بقوله: «والشاهد بالزور: حاضره ومؤديه فجرةٌ». ثم **علّق** على القولين بقوله: «فالمعنى الأول أعمُّ، لكن المعنى الثاني أغرق في المعاصي وأنكى».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وفي كتاب مداراة الناس ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٥٢٣ (٢٥) ـ، وابن جرير ١٧/ ٥٢٢ ـ ٥٢٤، وبنحوه من طريق ابن أبي نجيح، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٧، ٢٧٣٩ بنحوه من طريق ابن أبي نجيح، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٠٨٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾، قال: كانوا إذا أَتَوْا على ذِكر النِّكاح كَنوا عنه[١]. (٢٢٨/١١)

٥٥٤٥٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ﴾، قال: بالشِّرك[٢]. (٢٢٦/١١)

٥٥٤٥٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق ثابت ـ ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾، قال: لم يكن اللغوُ مِن حالهم، ولا بالهم[٣]. (٢٢٨/١١)

٥٥٤٥٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ﴾، قال: اللغو كله: المعاصي[٤]. (٢٢٨/١١)

٥٥٤٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ﴾ قال: اللغو: الباطل، والوقيعة مِن المشركين في المسلمين؛ ﴿مَرُّواْ كِرَامًا﴾ قال: يُعْرِضون عنهم، لا يُكَلِّمونهم[٥]. (٢٢٧/١١)

٥٥٤٥٧ ـ عن **سيار أبي الحكم** ـ من طريق المعتمر، عن أبي مخزوم ـ ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾: إذا مرَّوا بالرَّفَث كنَوا[٦]. (ز)

٥٥٤٥٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿بِٱللَّغْوِ﴾: المعاصي كلها[٧]. (ز)

٥٥٤٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾، يقول: إذا سَمِعوا مِن كفار مكة الشتم والأذى على الإسلام؛ ﴿مَرُّواْ كِرَامًا﴾ معرضين عنهم. كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥][٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩١، وابن جرير ١٧/ ٥٢٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٢، وابن جرير ١٧/ ٥٢٥.

(٥) أخرج إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٤ شطره الثاني من طريق الثوري، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٠. وعزا شطره الثاني السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٠ (١٥٤٧٢) بنحوه من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٦/ ٩٩، وعقبه: يعني: إذا مروا بمجلس اللهو والباطل مروا كرامًا مسرعين معرضين.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٥١، وتفسير البغوي ٦/ ٩٨ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

٥٥٤٦٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، قال: هؤلاء المهاجرون، واللغو ما كانوا فيه من الباطل، يعني: المشركين. وقرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠][1]. (ز)

٥٥٤٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ الباطل، وهو ما فيه المشركون مِن الباطل. وقال بعضهم: اللغو هاهنا: الشتم والأذى، ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ ليسوا من أهله[2] [٤٧٦٨]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٥٤٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق سفيان الثوري ـ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، قال: هي مكية[3] [٤٧٦٩]. (٢٢٧/١١)

[٤٧٦٨] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أن اللغو هو ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين، ويكلمونهم به من الأذى. ومرورهم به كرامًا إعراضهم عنهم وصفحهم. **الثاني**: كانوا إذا ذكروا النكاح كنَوا عنه. **الثالث**: أنهم إذا مروا بإفك المشركين ينكرونه. **الرابع**: أن اللغو المعاصي كلها.

وقد رجّح **ابن جرير** (١٧/ ٥٢٥) **مستندًا إلى اللغة والعموم** جميعَها، فقال: «واللغو في كلام العرب: هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل، أو ما يستقبح؛ فسبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو، وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن، فهو مِن اللغو، وكذلك تعظيمُ المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو، فلا وجه إذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو أن يُقال: عُنِي به بعض ذلك دون بعض. إذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣) **مستندًا إلى عموم اللفظ**، فقال: «واللغو: كل سقط من فعل أو قول، يدخل فيه الغناء واللهو وغير ذلك، ويدخل في ذلك سفه المشركين وأذاهم للمؤمنين، وذكر النساء، وغير ذلك من المنكر».

[٤٧٦٩] **علّق ابنُ جرير** (١٧/ ٥٢٦) على قول السدي، فقال: «وإنما عنى السدي بقوله هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢٥. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٢: إذا مروا بما كان المشركون فيه من الباطل مروا منكرين له معرضين عنه.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

آثار متعلقة بالآية:

٥٥٤٦٣ ـ عن إبراهيم بن ميسرة، قال: بلغني: أنَّ ابن مسعود مَرَّ بلهو معرضًا، ولم يقف، فقال النبيُّ ﷺ: «**لقد أصبح ابنُ مسعود وأمسى كريمًا**». ثم تلا إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[(١)] [٤٧٧٠]. (٢٢٧/١١)

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾

٥٥٤٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، قال: لا يُبصِرون، ولا يسمعون، ولا يفقهون حقًّا[(٢)]. (٢٢٩/١١)

٥٥٤٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، قال: لم يَصَمُّوا عن الحق، ولم يعْمَوا عنه، هم قوم عقلوا عن الله، فانتفعوا بما سمعوا مِن كتاب الله[(٣)]. (٢٢٨/١١)

٥٥٤٦٦ ـ عن **أسباط [بن نصر]** ـ من طريق عامر بن الفرات ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، يقول: صَمُّوا عنها، وعَمُوا عنها[(٤)]. (ز)

== ـ إن شاء الله ـ: أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وأمرهم إذا مروا باللغو ـ الذي هو شرك ـ أن يقاتلوا أمراءه، وإذا مروا باللغو الذي هو معصية لله أن يغيروه، ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة، وهذا القول نظير تأويلنا الذي تأوَّلناه في ذلك».

[٤٧٧٠] ذكر **ابنُ عطية** (٤٦٣/٦) هذا الأثر، ثم أردف **معلّقًا**: «وأمَّا إذا مر المسلم بمنكر فكرمُه أن يغيِّره، وحدود التغيير معروفة».

= وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ١٥٢/٧، وتفسير البغوي ٩٨/٦: قال السدي: هي منسوخة بآية القتال.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/١٧ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٢٧٣٩/٨ (١٥٤٦٣، ١٥٤٦٤)، وابن عساكر ١٢٨/٣٣، من طريق محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، قال: بلغني: أنَّ ابن مسعود... وذكره.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه؛ إذ رواه إبراهيم بلاغًا، وفيه محمد بن مسلم الطائفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٩٣): «صدوق، يخطئ من حفظه».

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٧، وأخرجه ابن جرير ٥٢٧/١٧ ـ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٢٧٤٠/٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٤٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٤٠/٨. كذا في المطبوع عن أسباط! وقد يكون عن أسباط عن =

٥٥٤٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: والذين إذا وُعِظوا بآيات القرآن؛ ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ يقول: لم يَقِفوا عليها صُمًّا لم يسمعوها، ولا عميانًا لم يُبصِروها، كفعل مشركي مكة، ولكنهم سمعوا، وأبصروا، وانتفعوا به[(١)]. (ز)

٥٥٤٦٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ قال: هؤلاء المهاجرون، ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لهم، لم يدعوها إلى غيرها. وقرأ قولَ الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٢][(٢)]. (ز)

٥٥٤٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ القرآن؛ ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ لم يصموا عنها، ولم يعموا عنها[(٣)][٤٧٧١]. (ز)

[٤٧٧١] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٤٦٣) أن قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ يحتمل تأويلين:
الأول: أن يكون المعنى: لم يكن خرورهم بهذه الصفة، بل يكون سجدًا وبكيًّا. ثم **وجّهه** بقوله: «وهذا كما تقول: لم يخرج زيد للحرب جزعًا. أي: إنما خرج جريئًا مقدمًا».
الثاني: هو أن يخروا صمًّا وعميانًا هي صفة للكافر، وهي عبارة عن إعراضهم وجهدهم في ذلك. ثم **علّق** عليه بقوله: «وكان المستمع للذكر قائم القناة قويم الأمر؛ فإذا أعرض وضلَّ كان ذلك خرورًا، وهو السقوط على غير نظام ولا ترتيب، وإن كان قد شبه به الذي يخر ساجدًا، ولكن أصله أنه على غير ترتيب».
وقال **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٢٨) **موجّهًا** معنى الآية: «فإن قال قائل: وما معنى قوله: ﴿يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾؟ أوَيَخِرُّ الكافرون صمًّا وعميانًا إذا ذُكِّروا بآيات الله، فينفي عن هؤلاء ما هو صفة للكفار؟! قيل: نعم، الكافر إذا تُلِيَت عليه آيات الله خرَّ عليها أصم وأعمى، وخره عليها كذلك إقامته على الكفر، وذلك نظير قول العرب: سببت فلانًا فقام يبكي. بمعنى: فظلَّ يبكي، ولا قيام هنالك، ولعله أن يكون بكى قاعدًا، وكما يقال: نهيت فلانًا عن كذا، فقعد يشتمني. ومعنى ذلك: فجعل يشتمني، وظل يشتمني، ولا قعود هنالك، ولكن ذلك قد جرى على ألسن العرب، حتى قد فهموا معناه».

= السدي، وسقط منه السدي.
(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢٨ من طريق ابن وهب مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٠ ـ ٢٧٤١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٤٧٠ ـ عن ابن عون، قال: قلت لعامر الشعبي: رأيت قومًا قد سجدوا، ولم أعلم ما سجدوا منه، أسجد؟ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾[1] [٤٧٧٢]. (ز)

٥٥٤٧١ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، قال: كم من قارئ يقرؤها بلسانه يَخِرُّ عليها أصم أعمى[2]. (١١/ ٢٢٩)

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾

❁ قراءات:

٥٥٤٧٢ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا﴾ واحدة[3]. (١١/ ٢٣١)

❁ تفسير الآية:

٥٥٤٧٣ ـ عن المقداد بن الأسود، قال: لقد بعث اللهُ النبيَّ ﷺ على أشدِّ حالٍ بَعَث عليها نبيًّا مِن الأنبياء في فترةٍ مِن جاهلية، ما يرون أنَّ دينًا أفضل مِن عبادة الأوثان، فجاء بفرقانٍ فرَّق به بين الحق والباطل، وفرَّق به بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجلُ ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرًا، وقد فتح الله قُفْلَ قلبه بالإيمان، ويعلم أنَّه إن هلك دخل النار، فلا تقرُّ عينُه وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها لَلَّتي قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ

[٤٧٧٢] علّق ابن كثير (٦/ ١٣٢) على هذا الأثر بقوله: «يعني: أنه لا يسجد معهم؛ لأنه لم يتدبر آية السجدة، فلا ينبغي للمؤمن أن يكون إمَّعة، بل يكون على بصيرة مِن أمره، ويقين واضح بَيِّن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ مجموعًا. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ص٣١٩.

أَعْيُنٍ﴾[1] [٤٧٧٣]. (١١/ ٢٣١)

٥٥٤٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: يعنون: مَن يعمل بالطاعة، فتقرُّ به أعيننا في الدنيا والآخرة[2]. (١١/ ٢٢٩)

٥٥٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عنترة ـ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: أما إنَّه لم يكن قرة أعين أن [يروه] صحيحًا جميلًا، ولكن أن [يروه] مطيعًا لله ﷻ[3]. (ز)

٥٥٤٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: يُحْسِنون عبادتَك، ولا يجرُّون عليها الجرائر[4]. (١١/ ٢٣٠)

٥٥٤٧٧ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: أخبروني عن **مجاهد** في قوله جل وعلا: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: اجعلهم صالحين أتقياء[5]. (ز)

٥٥٤٧٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: يقولون: اجعل أزواجنا وذرياتنا صالحين أتقياء[6]. (ز)

٥٥٤٧٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: لم يُرِيدوا بذلك صباحةً ولا جمالًا، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين[7]. (١١/ ٢٣٠)

[٤٧٧٣] **علّق ابنُ كثير** (١٠/ ٣٣٤) على أثر المقداد، فقال: «وهذا إسناد صحيح».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٣٠، والبخاري في الأدب المفرد (٨٧)، وابن جرير ١٧/ ٥٣١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤١ من طريق جبير بن نفير، والطبراني ٢٠/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣ نحوه بلفظ: أعوانًا على طاعة الله.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٩٩ (٤٢٧) ـ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وفيه موقوف على ابن جريج ١٧/ ٥٣١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٥.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٩٩ (٤٢٨) ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٥٤٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حزم ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، أهذه القرة أعين في الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا، واللهِ، بل في الدنيا. قيل: وما هي؟ قال: هي أن يرى الرجلُ المسلمُ مِن زوجته، مِن ذريته، مِن أخيه، مِن حميمه، طاعةَ الله، ولا، والله، ما شيءٌ أحب إلى المرء المسلم مِن أن يرى ولدًا، أو والدًا، أو حميمًا، أو أخًا، مطيعًا لله[١]. (١١/ ٢٣٠)

٥٥٤٨١ ـ عن **سلمة بن كهيل** ـ من طريق موسى بن قيس الحضرمي ـ في قوله ﷻ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: يطيعونك، فلا يعصونك[٢]. (ز)

٥٥٤٨٢ ـ عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قرأ **حضرميٌّ**: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: وإنما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله[٣]. (ز)

٥٥٤٨٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن المبارك، وحجاج ـ في قوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: يعبدونك فيُحْسِنون عبادتك، ولا يجرُّون الجرائر[٤]. (ز)

٥٥٤٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، يقول: اجعلهم صالحين، فتقر أعيننا بذلك[٥]. (ز)

٥٥٤٨٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم للإسلام[٦]. (ز)

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾

٥٥٤٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي، والضحاك ـ ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في البر والصلة وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٩١، والتغليق ٤/ ٢٧١ ـ، وابن جرير ١٧/ ٥٣٠ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٦٦٨)، وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ١٠١ (٤٣٦) ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣١.

إِمَامًا﴾، قال: أئمة هدى يُهتدى بنا، ولا تجعلنا أئمة ضلالة؛ لأنه قال لأهل السعادة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ولأهل الشقاوة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: ٤١][(١)]. (١١/ ٢٢٩)

٥٥٤٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: يعني: اجعلنا أئمة في الخير، نعبدك، ربَّنا. فأخبر بثوابهم[(٢)]. (ز)

٥٥٤٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: حُنفاء، مُتَّبعون[(٣)]. (ز)

٥٥٤٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، قال: اجعلنا مُؤْتَمِّين بهم، مُقْتَدين بهم[(٤)]. (١١/ ٢٣٠)

٥٥٤٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، قال: نقتدي بِمَن قبلنا، ونكون أئِمَّةً لِمَن بعدنا[(٥)]. (ز)

٥٥٤٩١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، قال: اجعلنا مهتدين، يُقتدى بهدانا، يقول: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠][(٦)]. (ز)

٥٥٤٩٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق النضر بن عربي ـ في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، قال: مِثالًا[(٧)]. (ز)

٥٥٤٩٣ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، قال: أئِمَّةً يُقْتَدى بهُدانا[(٨)]. (١١/ ٢٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٢ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٩ (٢٠١).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٢، وابن جرير ١٧/ ٥٣٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٦.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٨) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢٢٨، وابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٨ (١٩٩)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٦ بلفظ: أئمة تقتدى. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٥٥٤٩٤ ـ عن **عبد الله بن شوذب**، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٥٤٩٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حماد بن زيد، عن رجلٍ ـ قال: نأتمُّ بهم، ويأتمُّ بِنا مَن بعدنا[٢]. (ز)

٥٥٤٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، يقول: قادةً في الخير، ودعاةً وهُداةً يؤتم بهم في الخير[٣]. (١١/ ٢٣١)

٥٥٤٩٧ ـ عن الوليد بن جابر، قال: سألتُ **مكحولًا الشاميَّ** عن قول الله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. قال: أئمة في التقوى، حتى نأتمَّ بمن كان قبلنا، ويأتم بنا مَن بعدنا[٤]. (ز)

٥٥٤٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** =

٥٥٤٩٩ ـ و**الربيع بن أنس**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٥٥٠٠ ـ عن أبي حفص الأبار، قال: قلت **للسُّدِّيّ**: رأيتك في المنام كأنك تؤم الناس. قال: فقال: إنَّ قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ليس أن يؤم الرجل الناس، إنما قالوا: اجعلنا أئمة لهم في الحلال والحرام، يقتدون بنا فيه[٦]. (ز)

٥٥٥٠١ ـ عن القاسم بن الأرقم، قال: قلتُ **لجعفر بن محمد**: يقول الرجل في الصلاة: اللَّهُمَّ، اجعلني للمتقين إمامًا؟ قال: نعم، وتدري ما ذاك؟ قال: قلتُ: لا. قال: يقول: اللَّهُمَّ، اجعلني في المسلمين رضيًّا، وإذا قلتُ صدَّقوني، وقبِلوا ذاك مِنِّي[٧]. (ز)

٥٥٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ اجعلنا نقتدي بصالح أسلافنا، حتى يقتدي بنا مَن بعدنا[٨]. (ز)

٥٥٥٠٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: كما قال

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٢.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٨٩ (٢٠٠). وعلقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه ابن جرير ١٨/ ٦٣٧ بلفظ: رؤساء في الخير. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: ٢٤] من طريق سعيد. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣ نحوه، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤][(١)] [٤٧٧٤]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾

❁ قراءات:

٥٥٥٠٤ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنه قرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ واحدة، ﴿بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ﴾ خفيفة، منصوبة الياء[(٢)]. (١١/ ٢٣٣)

❁ تفسير الآية:

٥٥٥٠٥ ـ عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ

[٤٧٧٤] أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾؛ **فقال بعضهم**: معناه: اجعلنا أئمة هدًى يقتدي بنا مَن بعدنا. **وقال آخرون**: اجعلنا نأتم بالمتقين قبلنا: نأتم بهم، ويأتم بنا من بعدنا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٣٣) **مستندًا إلى ظاهر الآية** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إمامًا».

وعلّق **ابنُ عطية** (٦/ ٤٦٤ بتصرف) على القول الأول، فقال: «و﴿إِمَامًا﴾ قيل: هو مفرد اسم جنس، أي: اجعلنا يأتم بنا المتقون، وهذا لا يكون إلا أن يكون الداعي متقيًا قدوة، وهذا هو قصد الداعي، قال إبراهيم النخعي: لم يطلبوا الرياسة، بل أن يكونوا قدوة في الدين. وهذا حسن أن يطلب ويسعى له».

وقال **ابنُ القيم** (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣): «إمام بمعنى: قدوة، وهو يصلح للواحد والجمع، كالأمة والأسوة، وقد قيل: هو جمع آمم، كصاحب وصحاب، وراجل ورجال، وتاجر وتجار، وقيل: هو مصدر، كقتال وضراب، أي: ذوي إمام، والصواب الوجه الأول، فكل مَن كان من المتقين وجب عليه أن يأتم بهم، والتقوى واجبة، والائتمام بهم واجب، ومخالفتهم فيما أفتوا به مخالف للائتمام بهم».

---

(١) علَّقه ابن جرير ١٧/ ٥٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾ بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف، و﴿ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ على الإفراد قراءة العشرة. انظر: النشر ٢/ ٣٣٤، والإتحاف ٤١٩.

بِمَا صَبَرُوا﴾، قال: «**الغرفة مِن ياقوتة حمراء، أو زبرجدةٍ خضراء، أو دُرَّةٍ بيضاء، ليس فيها فَصْمٌ**[(١)]**، ولا وَصْمٌ**[(٢)]»[(٣)]. (١١/ ٢٣٢)

٥٥٥٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾: يعني: الذين في هؤلاء الآيات ﴿يُجْزَوْنَ﴾ يعني: في الآخرة ﴿الْغُرْفَةَ﴾ الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على أمر ربهم[(٤)]. (١١/ ٢٣٣)

٥٥٥٠٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾، قال: الجنة[(٥)]. (١١/ ٢٣٢)

٥٥٥٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، مثل ذلك[(٦)]. (ز)

٥٥٥٠٩ ـ عن **أبي جعفر الباقر** ـ من طريق أبي حمزة الثمالي ـ في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ قال: الغرفة: الجنة، ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على الفقر في دار الدنيا[(٧)][٤٧٧٥]. (١١/ ٢٣٢)

[٤٧٧٥] ذكر **ابنُ القيم** هذا القول، ثم **رجّح ـ مستندًا لدلالة العقل ـ** أنَّ الصبر عامٌّ على طاعة الله وعن معصيته، فقال: «أما الآية فالصبر فيها يتناول صبر الشاكر على طاعته، وصبره عن مصيبته، وصبر المبتلى بالفقر وغيره على بلائه، ولو كان المراد بها الصبر على الفقر وحده لم يدل رجحانه على الشكر؛ فإنَّ القرآن كما دل على جزاء الصابرين دل على جزاء الشاكرين أيضًا، كما قال تعالى: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ==

---

(١) الفَصْمُ: أن يَنصَدع الشَّيْءُ فلا يَبِين. النهاية (فصم).

(٢) الوَصْم: الصدع والعيب. اللسان (وصم).

(٣) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/ ٩٣، من طريق صالح بن محمد، قال: حدثنا سليمان بن عمرو، عن أبي حازم، عن سهل به. كما في التذكرة للقرطبي ٢/ ٩٦٣.

إسناده تالف؛ فيه صالح بن محمد الترمذي، قال ابن حبان: «دجال من الدجاجلة». وقال أيضًا: «لا يحل كتب حديثه... وكان الحميدي يقنت يدعو عليه بمكة، وإذا ذكره إسحاق بن راهويه بكى مِن تَجَرُّئه على الله تعالى». كما في اللسان لابن حجر ٤/ ٢٩٦. وفيه أيضًا شيخه: سليمان بن عمرو، وهو أبو داود النخعي الكذاب، قال أحمد: «كان يضع الحديث». وقال ابن معين: «كان أكذب الناس». وقال البخاري: «متروك». رماه قتيبة وإسحاق بالكذب. كما في اللسان لابن حجر ٤/ ١٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣ ـ ٢٧٤٤. وعلَّقه عقِب الأثر (١٥٤٩٥، ١٥٤٩٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٩٧، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ كما في موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٦ (٢٨) ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٣ ـ ٢٧٤٤.

٥٥٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ نظيرها في الزمر [٢٠]: ﴿لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ﴾، ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على أمر الله ﷻ[(١)]. (ز)

٥٥٥١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ كقوله: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، قوله: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على طاعة الله وعن معصية الله[(٢)]. (ز)

﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾

قراءات:

٥٥٥١٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنه قرأ: ﴿يَلْقَوْنَ﴾ خفيفة، منصوبة الياء[(٣)] [٤٧٧٦]. (١١/ ٢٣٣)

تفسير الآية:

٥٥٥١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾: يعني: تتلقَّاهم الملائكةُ بالتَّحِيَّة والسلام[(٤)]. (١١/ ٢٣٣)

== [آل عمران: ١٤٤]، بل قد أخبر أنَّ رِضاه في الشكرِ، ورضاهُ أكبر مِن جزائه بالجنات وما فيها، وإذا جزى الله الصابرين الغرفة بما صبروا لم يدلَّ ذلك على أنَّه لا يجزى الشاكرين الغرفة بما شكروا».

[٤٧٧٦] ذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥) في قوله تعالى: ﴿وَيَلْقَوْنَ فِيهَا﴾ هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بضم الياء وتشديد القاف، ثم **علّق** بقوله: «والصواب مِن القول في ذلك أن يُقال: إنَّهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». ثم **رجّح مستندًا إلى اللغة** القراءة الأولى بقوله: «غير أن أعجب القراءتين إلَيَّ أن أقرأ بها: ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾ فيها، بفتح الياء وتخفيف القاف؛ لأنَّ العرب إذا قالت ذلك بالتشديد قالت: فلان يتلقى بالسلام وبالخير، ونحن نتلقاهم بالسلام. قرنته بالباء، وقلما تقول: فلان يلقى السلام. فكان وجه الكلام لو كان بالتشديد أن يُقال: ويتلقون فيها بالتحية والسلام. وإنما اخترنا القراءة بذلك كما تجيز: أخذت بالخطام، وأخذت الخطام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
الكلام على هذه القراءة سبق قريبًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٤.

٥٥٥١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ يعني: قوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾، قال: تتلقاهم الملائكة الذين كانوا قُرَناءهم في الدنيا يوم القيامة[١]. (ز)

٥٥٥١٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يُحَيِّي بعضُهم بعضًا بالسلام، ويُرْسِل الربُّ إليهم بالسلام[٢]. (ز)

٥٥٥١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً﴾، يعني: السلام. ثم قال: ﴿وَسَلَامًا﴾، يقول: وسلَّم الله لهم أمرهم، وتجاوز عنهم. ويُقال: التسليم مِن الملائكة عليهم[٣]. (ز)

٥٥٥١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾ الجنة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ التحية: السلام، والسلام: الخير الكثير. كقوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ﴾ [القدر: ٤ ـ ٥][٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٥٥١٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة لَغُرَفًا ليس لها مَعاليق مِن فوقها، ولا عماد مِن تحتها**». قيل: يا رسول الله، وكيف يدخلها أهلُها؟ قال: «**يدخلونها أشباه الطير**». قيل: يا رسول الله، لِمَن هي؟ قال: «**لأهل الأسقام، والأوْجاع، والبَلْوَى**»[٥]. (١١/ ٢٣٢)

٥٥٥١٩ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة غرفةً يُرى ظاهِرُها مِن باطنها، وباطنها مِن ظاهرها، أعدَّها الله لِمَن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلَّى والناسُ نِيام**»[٦]. (١١/ ٢٣٣)

٥٥٥٢٠ ـ عن عاصم، قال: لَقِي محمدَ بن سيرين رجلٌ، فقال: حيَّاك الله. فقال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٤.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى زاهر بن طاهر الشحَّامي، وقد أخرجه من طريقه ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٨٠، من طريق خلف بن إسماعيل الخيام، حدثنا خلف بن سليمان النسفي، حدثنا خلف بن محمد الواسطي، حدثنا خلف بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن قتادة، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ موسى بن خلف العمّي قال فيه ابن معين: «ضعيف». وقال ابن حبان: «أكثر من المناكير». كما في ميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ٢٠٣.

(٦) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥٣٩ (٢٢٩٠٥)، وابن حبان ٢/ ٢٦٢ (٥٠٩)، وابن خزيمة ٣/ ٥٣٥ (٢١٣٧)، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٧ (١٧٤٠٨).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٩٢ (٥١٦٢): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٢٥: «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٤٩: «صح الحديث».

إنَّ أفضل التحية تحية أهل الجنة؛ السلام[١]. (١١/٢٣٣)

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾

٥٥٥٢١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يموتون، ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا﴾ يعني: مستقرهم في الجنة، ﴿وَمُقَامٗا﴾ يعني: مُقام أهل الجنة[٢]. (١١/٢٣٣)

٥٥٥٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يموتون أبدًا، ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا﴾ فيها ﴿وَمُقَامٗا﴾ يعني: الخلود[٣]. (ز)

٥٥٥٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يموتون، ولا يخرجون منها، ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا﴾ قرارهم فيها، ﴿وَمُقَامٗا﴾ منزلًا[٤]. (ز)

﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾

٥٥٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ يقول: لولا إيمانكم، فأخبر اللهُ أنَّه لا حاجة له بهم، إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحبَّب إليهم الإيمان كما حبَّبه إلى المؤمنين، ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ قال: موتًا[٥]. (١١/٢٣٣)

٥٥٥٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي﴾ قال: ما يفعل، ﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ قال: لولا دعاؤه إيَّاكم لتعبدوه وتطيعوه[٦] [٤٧٧٧]. (١١/٢٣٤)

[٤٧٧٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧ ـ ٥٣٦) في معنى قوله: ﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ غير قول مجاهد، وقول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٥٥٢٦ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا﴾ بمغفرتكم ﴿رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ معه آلهة وشركاء[١]. (ز)

٥٥٥٢٧ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق العلاء بن الحارث ـ قال: أربعٌ مَن كُنَّ فيه كُنَّ له، وثلاث مَن كُنَّ فيه كُنَّ عليه؛ فأمَّا الأربع اللاتي له: فالشكر، والإيمان، والدعاء، والاستغفار، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال: ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. وأمَّا الثلاث اللاتي عليه: فالمكر، والبغي، والنكث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣][٢]. (ز)

٥٥٥٢٨ ـ عن **عمرو بن شعيب** ـ من طريق أبي يعلى الثقفي ـ في قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾ قال: ما يصنع بكم ربي، ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ قال: لولا أدعوكم إلى الإسلام فتستجيبون لي[٣]. (ز)

٥٥٥٢٩ ـ عن **الوليد بن أبي الوليد** ـ من طريق موسى بن ربيعة بن موسى بن سويد الجمحي ـ قال: بلغني: أنَّ تفسير هذه الآية: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾، أي: ما خلقتكم لي بكم حاجةٌ إلا أن تسألوني فأغفر لكم، وتسألوني فأعطيكم[٤]. (١١/ ٢٣٤)

٥٥٥٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ﴾ يقول: ما يفعل بكم ﴿رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ يقول: لولا عبادتكم[٥]. (ز)

٥٥٥٣١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾، يقول: يصنع بكم لولا دعاؤكم[٦] [٤٧٧٨]. (ز)

[٤٧٧٨] اختلفت عبارات السلف في التعبير عن قوله: ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٤، وجاء عقبه: بيانه قوله ﷺ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ٢٢٥. وفي الدر عنه: ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر، والبغي، والنكث، قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣].

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢٢٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥، وأبو الشيخ في العظمة (١٨٥)، والثعلبي ٧/ ١٥٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٦.

٥٥٥٣٢ ـ قال ابن أبي عمر: سُئِل **سفيان بن عيينة** عن قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. قال: ما يصنع بكم ربي[(١)]. (ز)

٥٥٥٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾ ما يفعل بكم ربي، ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ لولا توحيدكم وإخلاصكم. كقوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤][(٢)] [٤٧٧٩]. (ز)

== لولا إيمانكم. **الثاني**: لولا دعاؤكم إيَّاه. **الثالث**: لولا عبادتكم إيَّاه. **الرابع**: لولا دعاؤه إيَّاكم لتعبدوه. **الخامس**: ما يعبأ ربي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه آلهة وشركاء. **السادس**: لولا أدعوكم إلى الإسلام فتستجيبون لي.

ولم يذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ٣٣ ـ ٣٤) من هذه الأقوال سوى القول الثاني، والقول الرابع، ورجّح الثاني بقوله: «وهو الأرجح من القولين». ثم قال **مُعَلِّقًا**: «وعلى هذا فالمراد به نوعي الدعاء، وهو في دعاء العبادة أظهر، أي: ما يعبأ بكم لولا أنكم ترجونه، وعبادته تستلزم مسألته، فالنوعان داخلان فيه».

ورجّح **ابنُ القيم** (٢/ ٢٧٤) القول الثالث، فقال: «وأصح الأقوال في الآية: أنَّ معناها: ما يصنع بكم ربي لولا عبادتكم إياه، فهو سبحانه لم يخلقكم إلا لعبادته». ولم يذكر مستندًا.

[٤٧٧٩] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥): «وقوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ﴾ الآية أمرٌ لمحمد أن يخاطب بذلك، و﴿مَا﴾ تحتمل النفي، وتحتمل التقرير، والكلام في نفسه يحتمل تأويلات: **أحدها**: أن تكون الآية إلى قوله: ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ خطابًا لجميع الناس، فكأنه قال لقريش منهم: أي: ما يبالي الله بكم، ولا ينظر إليكم، لولا عبادتكم إياه ـ إن لو كانت ـ إذ ذلك الذي يعبأ بالبشر من أجله. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال النقاش وغيره: المعنى: لولا استغاثتكم إليه في الشدائد ونحو ذلك فذلك هو عُرْف الناس المَرْعِيُّ فيهم، وقرأ ابن الزبير وغيره: (فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ)، وهذا يؤيد أنَّ الخطاب بما يعبأ هو لجميع الناس، ثم يقول لقريش: فأنتم قد كذبتم، ولم تعبدوه، فسوف يكون العذاب والتكذيب الذي هو سبب العذاب لزامًا. **والثاني**: أن يكون الخطاب بالآيتين لقريش خاصة، أي: ما يَعْبَؤُا بكم ربِّي لولا دعاؤكم الأصنامَ آلهةً دونه؛ فإن ذلك يوجب تعذيبكم. **والثالثة**: وهو قول مجاهد، أي: ما يعبأ ربكم بكم لولا أن دعاكم إلى شرعه، فوقع منكم الكفرُ والإعراض. والمصدر في هذا التأويل مضاف إلى المفعول، وفي الأولين مضاف إلى الفاعل».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾

❁ قراءات:

٥٥٥٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مسلم بن عمَّار ـ أنَّه كان يقرؤها: (فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)[١]. (١١/ ٢٣٥)

٥٥٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق سلمان أبي عبدالله ـ أنَّه قرأ في صلاة الصبح الفرقان، فلمَّا أتى على هذه الآية قرأ: (فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)[٢]. (١١/ ٢٣٤)

❁ تفسير الآية:

٥٥٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، يقول: كذَّب الكافرون أعداءَ الله[٣]. (ز)

٥٥٥٣٧ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، يقول في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: الكُفَّار كذَّبوا رسولَ الله ﷺ، وبما جاء به مِن عند الله[٤]. (ز)

٥٥٥٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الهيثم بن يمان، عن رجل سمَّاه ـ ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾: يقول لقريش[٥]. (ز)

٥٥٥٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ النبيَّ ﷺ، يَعِدُ كفارَ مكة[٦]. (ز)

٥٥٥٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾، يعني: المشركين[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن الزبير. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٦، والمحتسب ٢/ ١٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٢٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٨، ٥٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣.

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾

٥٥٥٤١ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، قال أُبَيّ بن كعب: هو القتل يوم بدر[١]. (١١/ ٢٣٥)

٥٥٥٤٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سفيان ـ ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، قال: القتل يوم بدر[٢]. (١١/ ٢٣٥)

٥٥٥٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: قد مضى اللِّزام، كان يوم بدر، قتلوا سبعين، وأسروا سبعين[٣]. (١١/ ٢٣٥)

٥٥٥٤٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ قال: خمسٌ قد مَضَيْنَ: الدخان، والقمر، والروم، والبَطْشَة، واللِّزام[٤]. (١١/ ٢٣٦)

٥٥٥٤٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: مضى خمس آياتٍ، وبقي خمسٌ منها: انشقاق القمر وقد رأيناه، ومضى الدخان، ومضت البطشة الكبرى، ومضى اليوم العقيم، ومضى اللِّزام[٥]. (١١/ ٢٣٦)

٥٥٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، قال: مَوْتًا[٦]. (١١/ ٢٣٤)

٥٥٥٤٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: اللزام يوم بدر[٧]. (ز)

٥٥٥٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طرق ـ ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، قال: يوم بدر[٨]. (١١/ ٢٣٦)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٢، وابن جرير ١٧/ ٥٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٠.

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٢٤، ٤٧٦٧، ٤٨٢٥)، ومسلم (٢٧٩٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤)، وابن جرير ١٧/ ٥٣٨، والطبراني (٩٠٤٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٥) أخرجه الطبراني (١٠٠٤٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٩ من طريق ليث وابن أبي نجيح وابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره =

٥٥٥٤٩ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ، مثله[١]. (١١/ ٢٣٦)

٥٥٥٥٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٥٥٥١ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: وهو يوم بدر[٣]. (ز)

٥٥٥٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، قال: ذاك يوم القيامة[٤]. (١١/ ٢٣٦)

٥٥٥٥٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، قال: مَوْتًا[٥]. (١١/ ٢٣٥)

٥٥٥٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: اللِّزام: القتل الذي أصابهم يوم بدر[٦]. (١١/ ٢٣٥)

٥٥٥٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الهيثم بن يمان، عن رجل سمَّاه ـ قال: عذابًا، فكان يوم بدر العذاب[٧]. (ز)

٥٥٥٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كنا نُحَدَّث: أنَّه يوم بدر. فألزمهم الله يوم بدر عقوبة كفرهم وجحودهم، فعذَّبهم بالسيف يوم بدر[٨]. (١١/ ٢٣٦)

٥٥٥٥٧ ـ قال **مقاتل**: هو يوم بدر؛ قُتِل منهم سبعون، وأُسِر سبعون[٩]. (ز)

٥٥٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ يلزمكم العذابُ ببدر، فقُتِلوا، وضَرَبت الملائكةُ وجوهَهم وأدبارَهم، وعجَّل الله تعالى بأرواحهم إلى النار، فيُعْرَضون عليها طَرَفَيِ النهار[١٠]. (ز)

= ص٥٢٧ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٦.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا بلفظ: كنا نُحَدَّث: أنَّ اللزام يوم بدر.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٠١.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤٣.

٥٥٥٥٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، قال: فسوف يكون قِتالًا. اللزام: القتال[1]. (ز)

٥٥٥٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أخْذًا بالعذاب، يعِدُهم بيوم بدر[2] [٤٧٨٠]. (ز)

[٤٧٨٠] للسلف في تفسير قوله: ﴿لِزَامًا﴾ أربعة أقوال: **الأول**: أنَّ اللزام: عذاب الدنيا، وهو القتل يوم بدر. **الثاني**: أنه الموت. **الثالث**: أنه القتال. **الرابع**: أنه العذاب في الآخرة.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٧/ ٥٣٧) **مستندًا إلى أقوال السلف** القولَ الأول، فقال: «وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾، يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ لمشركي قريش قومِ رسول الله: فقد كذبتم ـ أيها القومُ ـ رسولَكم الذي أُرْسِل إليكم، وخالفتم أمر ربكم الذي أمَرَ بالتمسك به، لو تمسكتم به كان يعبأ بكم ربي، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم عذابًا لكم مُلازمًا؛ قتلًا بالسيوف وهلاكًا لكم مُفنيًا يلحق بعضكم بعضًا. ففعل الله ذلك بهم، وصدقهم وعده، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه، وألحق بعضهم ببعض، فكان ذلك العذابُ اللزامَ».

وقال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٦٥): «وأكثر الناس على أنَّ «اللزام» المشار إليه في هذا الموضع هو يوم بدر، وهو قول أبي بن كعب، وابن مسعود، والمعنى: فسوف يكون جزاء التكذيب».

ثم **علّق** على القول الثاني، فقال: «وقال ابن عباس أيضًا: اللزام: الموت. وهذا نحو القول ببدر، وإن أراد به متأول الموت المعتاد في الناس عرفًا، فهو ضعيف».

ورجّح **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٣٥) أنَّه لا مُنافاة بين القولين، فقال: «﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي: فسوف يكون تكذيبكم لزامًا لكم، يعني: مُقْتَضِيًا لهلاككم وعذابكم ودماركم في الدنيا والآخرة، ويدخل في ذلك يومُ بدر، كما فسَّره بذلك عبدُالله بن مسعود، وأبيُّ بن كعب، ومحمد بن كعب القرظي، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي، وغيرهم. وقال الحسن البصري: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ يعني: يوم القيامة. ولا منافاة بينهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٣.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

مقدمة السورة:

٥٥٥٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكية[١]. (١١/٢٣٧)

٥٥٥٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: سورة الشعراء نزلت بمكة، سوى خمس آيات مِن آخرها نَزَلْن بالمدينة: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى آخرها [٢٢٤ ـ ٢٢٧][٢]. (١١/٢٣٧)

٥٥٥٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: نزلت سورة ﴿طسٓمٓ﴾ الشعراء بمكة، ونزلت بعد الواقعة[٣]. (١١/٢٣٧)

٥٥٥٦٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزلت سورة الشعراء بمكة[٤]. (١١/٢٣٧)

٥٥٥٦٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٥٥٦٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمَّياها: ﴿طسٓمٓ﴾[٥]. (ز)

٥٥٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٥٥٥٦٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الواقعة[٧]. (ز)

٥٥٥٦٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٥٥٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، غير آيتين فإنَّهما مدنيتان: أحدهما: قوله

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) أخرجه النحاس ص٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥. وعزا السيوطي إلى ابن مردويه أوله.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ الآية [١٩٧]، والأخرى: قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [٢٢٤]. وبعض أهل التفسير يقول: إنَّ مِن قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ إلى آخرها ـ وهُنَّ أربع آيات [٢٢٤ ـ ٢٢٧] ـ مدنيات[(١)]. (ز)

٥٥٥٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: مكية كلها[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٥٥٥٧٢ ـ عن مَعْدِيكرِبَ، قال: أتينا عبدَالله بن مسعود نسأله عن ﴿طسٓمٓ﴾ الشعراء، قال: ليست معي، ولكن عليكم بِمَن أخذها مِن رسول الله ﷺ، عليكم بأبي عبدالله خباب بن الأَرَتِّ[(٣)]. (١١/ ٢٣٧)

٥٥٥٧٣ ـ عن مَعْدِيكرِبَ، قال: أتينا عبدَالله بن مسعود، فسألناه أن يقرأ علينا: «طسم» المائتين، فقال: ما هي معي، ولكن عليكم بِمَن أخذها مِن رسول الله ﷺ؛ خَبَّاب بن الأَرَتِّ. فأتيت خَبَّابًا، فقلتُ: كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿طسٓمٓ﴾، أو: ﴿طسٓ﴾ [النمل: ١]؟ فقال: كلٌّ كان رسول الله ﷺ يقرأ[(٤)]. (١١/ ٤٢١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ۝١﴾

❁ نزول الآية:

٥٥٥٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية ﴿طسٓمٓ﴾؛ قال رسول الله ﷺ: «**الطاء: طور سيناء، والسين: الإسكندرية، والميم: مكة**»[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل ٣/ ٢٥٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٣.

(٤) أخرجه أحمد ٧/ ٨٧ (٣٩٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٤ (١١٢٤٢): «رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند جيد».

(٥) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٥٦، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب به. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٤٥٩ (٣٩٦٤).

وسنده ضعيف؛ فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٩٢): «صدوق، في حديثه لين، ويُقال: تغير بأخرة».

تفسير الآية:

٥٥٥٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿طسٓمٓ﴾ عجزت العلماء عن تفسيرها[١]. (ز)

٥٥٥٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿طسٓمٓ﴾، قال: فإنَّه قَسَمٌ أقسمه الله، وهو مِن أسماء الله[٢][٤٧٨١]. (ز)

٥٥٥٧٧ ـ عن شعبة، قال: سألت السُّدِّيّ عن قوله جل وعز: ﴿طسٓمٓ﴾. قال: قال **ابن عباس**: هو اسم الله الأعظم[٣]. (ز)

٥٥٥٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنَّه هجاء مقطوع[٤]. (ز)

٥٥٥٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**: اسم للسورة[٥]. (ز)

٥٥٥٨٠ ـ عن أبي بكر الهذلي أنَّه سأل **الحسن البصري** عن قول الله ﷻ: ﴿طسٓمٓ﴾. فقال: فواتِحُ افتتح اللهُ بها كتابَه، أو القرآن[٦]. (ز)

٥٥٥٨١ ـ قال **الحسن البصري**: لا أدري ما تفسيرها، غير أنَّ قومًا مِن السلف كانوا يقولون فيها وأشباهها: أسماء السور، ومفاتحها[٧]. (ز)

٥٥٥٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: اسم مِن أسماء

[٤٧٨١] وجّه **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٤٢) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فتأويل الكلام على قول ابن عباس: والسميعِ، إنَّ هذه الآيات التي أنزلتها على محمد ﷺ في هذه السورة لآيات الكتاب الذي أنزلته إليه مِن قبلها الذي بُيِّن ـ لِمَن تدبَّره بفهم، وفكر فيه بعقل ـ أنَّه مِن عند الله ﷻ، لم يتخرصه محمد ﷺ، ولم يَتَقَوَّله من عنده، بل أوحاه إليه ربه».
وقال **ابنُ عطية** (٦/ ٥٦٨): «مَن قال: إنَّ هذه الحروف مِن أسماء الله تعالى. قال: إنَّ الطّاء مِن الطَّوْل الذي لله تعالى، والسّين مِن السّلام، والميم من المنعم، أو مِن الرحيم، ونحو هذا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٠٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧، ٩/ ٢٩٣٨.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨، وفيه: سألت السدي عن قوله: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٠٥. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٥.

القرآن[١]. (١١/ ٢٣٧)

٥٥٥٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿طسٓمٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء القرآن، أقسم به ربُّك[٢]. (١١/ ٤٢١)

٥٥٥٨٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ في قوله ﴿طسٓمٓ﴾، قال: الطاء مِن ذي الطَّوْل، والسين مِن القدوس، والميم مِن الرحمن[٣]. (١١/ ٢٣٧)

٥٥٥٨٥ ـ قال محمد بن كعب القرظي: أقسم اللهُ بطَوْله، وسنائه، وملكه[٤]. (ز)

٥٥٥٨٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: هذه حروف مِن الهجاء مِن الأسماء المُقَطَّعة[٥]. (ز)

٥٥٥٨٧ ـ قال أبو رَوْق: اسم مِن أسماء القرآن، أقسم الله به[٦]. (ز)

٥٥٥٨٨ ـ قال جعفر الصادق: الطاء: شجرة طوبى، والسين: سدرة المنتهى، والميم: محمد المصطفى ﷺ[٧]. (ز)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾

٥٥٥٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾: يعني: القرآن[٨]. (ز)

٥٥٥٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس =

٥٥٥٩١ ـ والحسن البصري، مثل ذلك[٩]. (ز)

٥٥٥٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر ـ في هذه الآية: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: التوراة، والزَّبور[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٥ من طريق عثمان، وعبد الرزاق ٢/ ٧٣، وابن جرير ١٧/ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٠٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨، كما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ =

٥٥٥٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قال: الكتب التي خَلَتْ قَبْلَ القرآن ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ قال: إي، واللهِ، تبين بركته، وهداه، ورشده[1]. (ز)

٥٥٥٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾: يعني: مبين ـ واللهِ ـ بركته ورشده وهُداه[2]. (ز)

٥٥٥٩٥ ـ عن مطر الورَّاق ـ من طريق الحسين بن واقد ـ ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ﴾، قال: الزَّبور[3]. (ز)

٥٥٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، يعني ﷻ: ما بيَّن فيه مِن أمره ونهيه، وحلاله وحرامه[4]. (ز)

٥٥٥٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هذه آيات الكتاب؛ القرآن، ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ البيِّن[5]. (ز)

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾

❁ نزول الآية:

٥٥٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ وذلك حين كذَّب به كُفَّار مكة؛ منهم: الوليد بن المغيرة، وأبو جهل، وأمية بن خلف، فشقَّ على النبي ﷺ تكذيبُهم إيَّاه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾[6]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٥٥٩٩ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾: قاتِلٌ نفسَك[7]. (ز)

= [يونس: ١]، وقوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ [الرعد: ١]، وصنع مثل مع الأثرين التاليين عن قتادة، ومطر الورَّاق.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٤٩ في تفسير نظير هذه الآية في سورة القصص [٢]، وأشار قبل إيراده إلى أن المراد بالكتاب: القرآن.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٤٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٤٩٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥٨ وهو مرسل.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٤٣.

٥٥٦٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾، قال: لعلَّك قاتِلٌ نفسَك إن لم يؤمنوا بهذا القرآن[(١)]. (ز)

٥٥٦٠١ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضَّحاكَ بنَ مُزاحِم** يقول في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾: قاتل نفسك عليهم حِرْصًا[(٢)]. (ز)

٥٥٦٠٢ ـ وعن **الحسن البصري** =

٥٥٦٠٣ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٥٥٦٠٤ ـ وعطية العوفي، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٥٥٦٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾، قال: لعلك قاتِلٌ نفسَك[(٤)]. (١١/ ٢٣٨)

٥٥٦٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾، قال: قاتل نفسك حزنًا إن لم يؤمنوا[(٥)]. (ز)

٥٥٦٠٧ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ: أمَّا ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ فيُقال: فعلَّك مُخْرِج نفسَك، وقاتلُها[(٦)]. (ز)

٥٥٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يعني: قاتلًا نفسك حزنًا؛ ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: ألَّا يكونوا مُصَدِّقين بالقول بأنَّه مِن عند الله ﷻ. نظيرها في الكهف [٦]: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾[(٧)]. (ز)

٥٥٦٠٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾، قال: لعلك مِن الحِرْص على إيمانهم مُخْرِجٌ نفسَك مِن جسدك. قال: ذلك البَخْعُ[(٨)]. (ز)

٥٥٦١٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٣، وابن جرير ١٧/ ٥٤٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨ ـ ٢٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٩ من طريق أصبغ.

نَفْسَكَ﴾، قال: قاتِلٌ نفسَك[١]. (ز)

٥٥٦١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: فلا تفعل[٢]. (ز)

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾

نزول الآية:

٥٥٦١٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ حدَّثه، قال: نزلت هذه الآيةُ فينا وفي بني أُمَيَّة، قال: ستكون لنا عليهم الدولة، فتَذِلُّ لنا أعناقُهم بعدَ صعوبة، وهوان بعد عزة[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٥٥٦١٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾، قال: لو شاء اللهُ لأراهم أمرًا مِن أمره، لا يعمل أحدٌ مِنهم بعده بمعصية[٤]. (ز)

٥٥٦١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن نَّشَأْ﴾ يعني: لو نشاء ﴿نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾[٥]. (ز)

٥٥٦١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ﴾: يعني: فصارت أعناقهم ﴿لَهَا﴾ للآية[٦]. (ز)

٥٥٦١٦ ـ عن دازان ـ من طريق محمد بن كثير ـ في قوله: ﴿نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾:

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٥، ذكره مُعَقبًا على تفسير مجاهد السابق.

(٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٥٧.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وقال ابن عاشور في التحرير ١٩/ ٩٧: «ومن بدع التفاسير وركيكها ما نسبه الثعلبي إلى ابن عباس ـ فذكره ـ وهذا مِن تحريف كلم القرآن عن مواضعه، ونحاشي ابن عباس رضي الله عنه أن يقوله، وهو الذي دعا له رسول الله ﷺ بأن يعلمه التأويل. وهذا من موضوعات دعاة المُسَوِّدة مثل أبي مسلم الخراساني، وكم لهم في الموضوعات مِن اختلاق، والقرآن أجلُّ مِن أن يتعرض لهذه السفاسف».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٥.

الشمس مِن مغربها[١]. (ز)

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ۝٤﴾

٥٥٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾. قال: العُنُق: الجماعة من الناس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الحارثَ بن هشام وهو يقول ويذكر أبا جهل:

يخبرنا المخبر أن عمْرًا أمام القوم مِن عُنُق مَخِيل[٢][٣]؟

(٢٣٩/١١)

٥٥٦١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾، قال: مُلْقِين أعناقَهم[٤]. (ز)

٥٥٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾، قال: ذليلين[٥]. (٢٣٩/١١)

٥٥٦٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾، قال: فظلُّوا خاضعةً أعناقُهم لها[٦]. (ز)

٥٥٦٢١ ـ قال مجاهد بن جبر: أراد بالأعناق ههنا: الرؤساء، والكبراء[٧]. (ز)

٥٥٦٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾، قال: لو شاء اللهُ أنزل عليهم آيةً يذِلُّون بها، فلا يلوي أحدُهم منهم عنقَه إلى معصية الله[٨]. (٢٣٨/١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٩، كذا في المطبوع: عن دازان! ولم يتبين لنا من هو، ولم نجد في شيوخ محمد بن كثير العبدي (ت٢٢٣) مَن اسمه دازان أو قريبًا منه كزاذان، وقد يكون في المطبوع سقط وتحريف.

(٢) مَخِيل: رَجُل أَخْيَل ومَخِيل ومَخْيُول ومخول إذا كانت به الخال، وهو شامة سوداء في البدن. اللسان (خول).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي. والأثر في مسائل نافع (٢٥٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير. وعند ابن جرير الأثر السابق.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ١٥٨، وتفسير البغوي ٦/ ١٠٦.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٣، وابن جرير ١٧/ ٥٤٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٥٦٢٣ ـ عن **أبي حمزة الثمالي** ـ من طريق علي بن علي ـ في هذه الآية قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنّها صوت يُسمع من السماء في النصف من شهر رمضان تخرج له العواتق من البيوت[(١)]. (ز)

٥٥٦٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَظَلَّتْ﴾ يعني: فمالت ﴿أَعْنَقُهُمْ لَهَا﴾ يعني: للآية ﴿خَٰضِعِينَ﴾ يعني: مُقبلين إليها، مؤمنين بالآية[(٢)]. (ز)

٥٥٦٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾، قال: الخاضِع الذَّلِيل[(٣)]. (١١/ ٢٣٩)

٥٥٦٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وذلك أنهم كانوا يسألون النبيَّ أن يأتيهم بآية، فهذا جوابٌ لقولهم[(٤)] [٤٧٨٢]. (ز)

[٤٧٨٢] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ﴾؛ **فقيل**: الجارحة المعلومة، أي: أعناق الرجال الذين نزلت عليهم الآية من السماء. **وقيل**: أراد بالأعناق: الكبراء والسادة. **وقيل**: الأعناق: الجماعة من الناس.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٤٨) القول الأول **مستندًا إلى اللغة، وأقوال أهل التأويل**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق: هي أعناق الرجال. وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم ذليلة للآية التي يُنزلها الله عليهم من السماء».

وعلّق **ابنُ عطية** (٦/ ٤٧٠ ـ ٤٧١) على القول الأول، فقال: «فعلى هذا التأويل ليس في قوله: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ موضع قول». وقال: «فمعنى هذا التأويل: أن نتكلم على قوله: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ كيف جُمعَ جمْع مَن يعقل؟ وذلك متخرج على نحوين من كلام العرب: **أحدهما**: أنَّ الإضافة إلى مَن يعقل أفادت حُكْمَه لِمَن لا يعقل، كما تفيد الإضافة إلى المؤنث تأنيث علامة المذكر، ومنه قول الأعشى:

كما شرقت صدر القناة من الدم

وهذا كثير. **والنحو الآخر**: أنَّ الأعناق لَمَّا وُصِفَت بفعل لا يكون إلا مقصود البشر، وهو الخضوع، إذ هو فعل يتبع أمرًا في النفس؛ جُمِعَت فيه جمع من يعقل. وهذا **نظير قوله تعالى**: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، وقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٦.

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾

٥٥٦٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ الآية، يقول: ما يأتيهم مِن شيء مِن كتاب الله إلا أعْرَضوا عنه[1]. (٢٣٨/١١)

٥٥٦٢٨ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾، أي: كُلَّما نزل مِن القرآن شيءٌ جحدوا به[2]. (ز)

٥٥٦٢٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كلما نزل شيء مِن القرآن بعد شيء فهو أحدثُ مِن الأول[3]. (ز)

٥٥٦٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ يقول: ما يُحْدِث اللهُ ﷻ إلى النبي ﷺ مِن القرآن ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ﴾ يعني: عن الإيمان بالقرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾[4]. (ز)

٥٥٦٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾، يعني: القرآن[5] [٤٧٨٣]. (ز)

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾

٥٥٦٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ يعني: يوم

[٤٧٨٣] أفادت الآثارُ تفسيرَ السلف للذِّكر بأنه القرآن، وقد ذكر **ابنُ عطية** (٤٧١/٦) في معنى الذكر قولًا آخر أن المراد به: محمد ﷺ. ثم **علّق** عليه، فقال: «وقالت فرقة: يحتمل أن يريد بـ«الذكر»: محمد ﷺ، **كما قال تعالى** في آية أخرى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق: ١٠]، فيكون وصفه بالمحدث مُتَمَكِّنًا». يعني: فيكون وصف الذكر بالمحدث ـ على القول بأنه محمد ﷺ ـ له نفسه على الحقيقة، لا يحتاج إلى تأويل؛ بخلاف القول بأنه القرآن فإنه يحتاج إلى أن يقال: محدث الإتيان، أي: مجيء القرآن للبشر كان شيئًا بعد شيء، لا هو في نفسه. ثم **رجّح** القول الأول **لأنّه الأفصح** بقوله: «والقول الأول أفصح».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٤٨/٨. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٤٩٦/٢.

(٣) تفسير البغوي ١٠٧/٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٩٦/٢.

القيامة ﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا﴾ استهزأوا به من كتاب الله[١]. (٢٣٨/١١)

٥٥٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني: بالقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ يعني: حين جاءهم به محمد ﷺ، ﴿فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ﴾ يعني: حديث ﴿مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ وذلك أنَّهم حين كذَّبوا بالقرآن أَوْعَدَهُم الله ﷻ بالقتل ببدر[٢]. (ز)

٥٥٦٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ﴾ في الآخرة ﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ في الدنيا، وهو عذاب النار، فسيأتيهم تحقيق ذلك الخبر بدخولهم النار[٣]. (ز)

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝٧﴾

٥٥٦٣٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿كَرِيمٍ﴾: يعني: حسن[٤]. (ز)

٥٥٦٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾، قال: مِن نبات الأرض مِمَّا يأكل الناس والأنعام[٥]. (٢٣٩/١١)

٥٥٦٣٧ ـ عن **عامر الشعبي**، ﴿كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾، قال: الناسُ مِن نباتِ الأرض؛ فمَن دخل الجنة فهو كريمٌ، ومَن دخل النار فهو لئيمٌ[٦]. (٢٣٩/١١)

٥٥٦٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾، قال: حَسَن[٧]. (٢٣٨/١١)

٥٥٦٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وَعَظَهم ليعتبروا، فقال ﷻ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٠، كذلك من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّق يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٦ نحوه وزاد: وكل ما ينبت في الأرض فالواحد منه زوج.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٣، وابن جرير ١٧/ ٥٥٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، يقول: كم أخرجنا مِن الأرض مِن كلِّ صِنف مِن ألوان النَّبت حَسَن[1]. (ز)

٥٥٦٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهذا على الاستفهام، أي: قد رأوا كم أنبتنا في الأرض مِن كل زوج كريم مِمَّا رَأَوْا[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾

٥٥٦٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾، قال: علامة، ألم تر إلى الرجل إذا أراد أن يُرسل إلى أهله في حاجةٍ أرسل بخاتمه، أو بثوبه؛ فعرفوا أنَّه حق[3]. (ز)

٥٥٦٤٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[4]. (ز)

٥٥٦٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يقول: إنَّ في النبت لعِبْرَة في توحيد الله ﷻ أنَّه واحد، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ يعني: أهل مكة ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بالتوحيد[5]. (ز)

٥٥٦٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ لَمعرفة بأنَّ الذي أنبت هذه الأزواج في الأرض قادِرٌ على أن يُحْيِي الموتى، قال: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مَن مضى مِن الأمم[6]. (ز)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾

٥٥٦٤٥ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾، قال: عزيز في نقمته إذا انتقم[7]. (ز)

٥٥٦٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٤٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٥١، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٥ بلفظ: هو الرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم بخاتمي، أو آية كذا وكذا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٥١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٤٩٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٥١.

٥٥٦٤٧ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٥٦٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: يعني: رحيمًا بهم بعد التوبة[٢]. (ز)

٥٥٦٤٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: كل شيءٍ في «الشعراء» من قوله: «عزيزٌ رحيم» فهو ما أهلك مِمَّن مضى مِن الأمم. يقول: عزيزٌ حين انتقم مِن أعدائه، رحيمٌ بالمؤمنين حين أنجاهم مِمَّا أهلك به أعداءَه[٣] [٤٧٨٤]. (١١/ ٢٣٩)

٥٥٦٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته منهم ببدر، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة إلى الوقت[٤]. (ز)

٥٥٦٥١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾، قال: العزيز في نصرته مِمَّن كفر به إذا شاء[٥]. (ز)

٥٥٦٥٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بخلقه، فأمَّا المؤمن فتَتِمُّ عليه الرحمة في الآخرة، وأمَّا الكافر فهو ما أعطاه في الدنيا، فليس له إلا رحمة الدنيا، وهي زائلة عنه، وليس له في الآخرة نصيب[٦]. (ز)

[٤٧٨٤] بيّن ابنُ جرير (١٧/ ٥٥١) أن تفسير ابن جريج لـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ غير متحقق في هذا الموطن، ومتحققٌ في بقية مواطن السورة، وعلّق على تفسيره بقوله: «ولعلَّ ابن جريج بقوله هذا أراد ما كان مِن ذلك عقيب خبر الله عن إهلاكه مَن أهلك مِن الأمم، وذلك إن شاء الله إذا كان عقيب خبرهم كذلك». ورجّح مستندًا إلى السياق ومنتقدًا قول ابن جريج أنَّ معنى الآية: «إنَّ ربك ـ يا محمد ـ لهو العزيز في نقمته، لا يمتنع عليه أحدٌ أراد الانتقام منه. ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ يعني: أنه ذو الرحمة بِمَن تاب مِن خلقه مِن كفره ومعصيته، أن يعاقبه على ما سلف من جرمه بعد توبته. وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك في هذا الموضع لأنَّ قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ عقيب وعيد الله قومًا مِن أهل الشرك والتكذيب بالبعث لم يكونوا أهلكوا، فيوجه إلى أنه خبر مِن الله عن فعله بهم وإهلاكه».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٩، زاد محققه بعد كلمة «الوقت»: «المحدد لهم»؛ ليتضح المعنى.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٦.

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾

٥٥٦٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾، قال: حين نُودِي مِن جانب الطور الأيمن[1]. (١١/ ٢٤٠)

٥٥٦٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ﴾ يقول: وإذ أمر ربك - يا محمد - ﴿مُوسَىٰٓ﴾[2]. (ز)

﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾

٥٥٦٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين؛ ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ واسمه: فيطوس، بأرض مصر، وقل لهم يا موسى: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ يعني: ألا يعبدون الله ﷻ[3]. (ز)

٥٥٦٥٦ - قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾، أي: فليتقوا الله[4]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾﴾

❁ قراءات:

٥٥٦٥٧ - قال يحيى بن سلَّام: وهي تقرأ على وجهين: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ بالرفع ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾، والحرف الآخر بالنصب: ﴿وَيَضِيقَ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقَ لِسَانِي﴾، أي: إني أخاف أن يكذبون، وأخاف أن يضيق صدري، ولا ينطلق لساني[5] [٤٧٨٥]. (ز)

[٤٧٨٥] علّق ابنُ عطية (٦/ ٤٧٢) على القراءتين بقوله: «فقراءة الرفع هي إخبار مِن موسى بوقوع ضيق صدره وعدم انطلاق لسانه، وبهذا رجح أبو حاتم هذه القراءة، وقراءة النصب تقتضي أنَّ ذلك داخل تحت خوفه، وهو عطف على ﴿يُكَذِّبُونِ﴾». ثم قال مُرَجِّحًا قراءة ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٧.
وهما قراءتان متواترتان، قرأ العشرة ما عدا يعقوب بالرفع فيهما، أما يعقوب فقرأ بالنصب فيهما. انظر: النشر ٢/ ٣٣٥، والإتحاف ص٤٢٠.

تفسير الآية:

٥٥٦٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: شكى موسى إلى ربِّه ما يتخوف مِن آل فرعون في القتيل وعُقْدة لسانه، فإنَّه كان في لسانه عُقْدَةٌ تمنعه مِن كثير مِن الكلام، فآتاه الله سُؤْلَه، فحَلَّ عقدة لسانه. وفي قوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ قال: سأل ربَّه أن يُعينه بأخيه هارون؛ يكون له رِدْئًا، ويتكلم عنه بكثير مِمَّا لا يُفْصِح به لسانُه[1]. (ز)

٥٥٦٥٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾، يعني: مع هارون[2]. (ز)

٥٥٦٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ فيما أقول، ﴿وَ﴾أخاف أن ﴿يَضِيقُ صَدْرِي﴾ يعني: يضيق قلبي، ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ بالبلاغ؛ ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ يقول: فأرسل معي هارون. كقوله في النساء: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٤]، يعني: مع أموالكم[3]. (ز)

٥٥٦٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال موسى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ فلا ينشرح بتبليغ الرسالة، فشجعني حتى أُبَلِّغ الرسالة، ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ للعُقدة التي كانت في لسانه؛ ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾، كقوله: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ [طه: ٢٥ ـ ٣٢]، ففعل الله ذلك به، وأَشْرَكَه معه في الرسالة[4]. (ز)

﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾

٥٥٦٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾، قال: قَتْلُ النَّفْسِ التي قَتَل فيهم[5]. (١١/ ٢٤٠)

== الرفع فيهما **لدلالة المعنى**: «وقد يكون عدم انطلاق اللسان بالقول لغموض المعاني التي تطلب لها ألفاظ محررة، فإذا كان هذا في وقت ضيق صدر ولم ينطلق اللسان، وقد قال موسى عليه السلام: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [طه: ٢٧]؛ فالراجح قراءة الرفع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٢.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٢، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٧ من طريق =

٥٥٦٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾، قال: قَتْل النفس[(١)]. (١١/ ٢٤٠)

٥٥٦٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ يعني: عندي ذنب، يعني: قتل النفس؛ ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[(٢)]. (ز)

٥٥٦٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: القِبْطِيّ الذي قتله خطأً، حيث وَكَزَه، فمات[(٣)]. (ز)

﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾

٥٥٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ يعني: قوله: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾، قال: شكى موسى ﷺ إلى ربِّه ما يَتَخَوَّفُ مِن آل فرعون في القتيل[(٤)]. (ز)

﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾

٥٥٦٦٧ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ يعني: قوله: ﴿قَالَ كَلَّا﴾، قال: يقول الجبَّار ﷻ: ﴿كَلَّا﴾[(٥)]. (ز)

٥٥٦٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾ لا تخافا القتلَ[(٦)]. (ز)

٥٥٦٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿كَلَّا﴾ ليسوا بالذين يَصِلون إلى قتلك حتى تُبَلِّغ عَنِّي الرسالة. ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾[(٧)]. (ز)

= عاصم بن حكيم، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣١ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٣، وابن جرير ١٧/ ٥٥٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٢ ـ ٢٧٥٥ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٨.

﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾

٥٥٦٧٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: قال لموسى ـ يعني: ربّه ﷻ ـ: إنِّي قد أقمتُك اليوم في مقامٍ لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك؛ أدْنَيْتُك وقرَّبتُك حتى سمعتَ كلامي، وكنتَ بأقرب الأمكنة مِنِّي، فانطلِق برسالتي، فإنَّك بعيني وسمعي، وإنَّ معك يدي وبصري[1]. (ز)

٥٥٦٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ كقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦][2]. (ز)

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾

٥٥٦٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فانطلقا جميعًا، فأقاما على بابه حينًا لا يُؤذَن لهما، ثم أذِن لهما بعد حِجاب شديد، فقالا: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]. ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩]. فأخبراه الذي قصَّ الله ﷻ في القرآن... قال فرعون لموسى وهارون: ما تريدان؟ وذكَّره القتيلَ، فاعتذر بما سمعت، فقال: أريد أن تؤمن بالله ﷻ، وأن ترسل معي بني إسرائيل[3]. (ز)

٥٥٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ كقوله سبحانه: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]، يعني: نفسه وهارون رسولا ربك، لقول فرعون: أنا الرب والإله. ثم انقطع الكلام. ثم انطلق موسى ﷺ إلى مصر، وهارون بمصر، فانطلقا كلاهما إلى فرعون، فلم يأذن لهما سنةً في الدخول، فلمَّا دخلا عليه قال موسى لفرعون: ﴿إِنَّا﴾ يعني: نفسه وهارون ﷺ ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى أرض فلسطين، لا تَسْتَعْبِدْهم[4]. (ز)

٥٥٦٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ﴾ يقول: لموسى وهارون، ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وهي كلمة من كلام العرب، يقول الرجل للرجل: مَن كان رسولك إلى فلان؟ فيقول: فلان وفلان وفلان. قوله ﷻ: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

ولا تمنعهم مِن الإيمان، ولا تأخذ منهم الجِزية. وكان بنو إسرائيل في القِبْط بمنزلة أهلِ الجِزْية فينا، وهو كقوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ [الدخان: ١٨]، يعني: بني إسرائيل[١]. (ز)

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾

٥٥٦٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك ـ ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾، قال: عشر سنين[٢]. (ز)

٥٥٦٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني عن **ابن عباس**: أنَّ موسى لَمَّا دخل على فرعون عَرَفه عدوُّ الله، فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾، لِمَ تدَّعِ هذه النبوة التي تدَّعيها اليوم؟![٣]. (ز)

٥٥٦٧٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ موسى لَمَّا دخل على فِرعون قال له فرعون: مَن أنت؟ قال: أنا رسول الله. قال: ليس عن هذا أسألك، ولكن: مَن أنت، وابن مَن أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران. فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ إلى آخر الآية[٤]. (ز)

٥٥٦٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾، قال: التقطه آلُ فِرعون، فرَبَّوْه وليدًا، حتى كان رجلًا[٥]. (١١/ ٢٤٠)

٥٥٦٧٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾، يعني: عبدًا[٦]. (ز)

٥٥٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فعرف فرعونُ موسى؛ لأنه ربَّاه في بيته، فلمَّا قتَلَ موسى عليه السلام النفسَ هرب من مصر، فلمَّا أتاه قال فرعونُ له: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ يعني: صبيًّا، ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا﴾ يعني: عندنا ﴿مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ يعني: ثلاثين سنة[٧]. (ز)

٥٥٦٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِيدًا﴾، يقول: صغيرًا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٨.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٥٨.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٨.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٨.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٨.

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾

❁ قراءات:

٥٥٦٨٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق السري بن إسماعيل ـ أنَّه قرأ ذلك: (وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ) بكسر الفاء[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٥٦٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾، قال: قتل النفس أيضًا[٢]. (١١/ ٢٤٠)

٥٥٦٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾، قال: قَتَلْتَ النفس التي قتلتَ[٣]. (١١/ ٢٤٠)

٥٥٦٨٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾، يعني: النفس التي قتل[٤]. (ز)

﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾

٥٥٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: كافِرًا للنعمة، إنَّ فرعون لم يكن يعلم ما الكفر[٥]. (١١/ ٢٤١)

٥٥٦٨٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: مِن فرعون على موسى حين ربَّاه. يقول: كفرت نعمتي[٦]. (١١/ ٢٤١)

---

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٧٩. وعلَّقه ابن جرير ١٧/ ٥٥٥.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٧، والمحتسب ٢/ ١٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤. وعزاه السيوطي أيضًا إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤.

٥٥٦٨٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بأنِّي إله[(١)]. (ز)

٥٥٦٨٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: الكافرين لنعمتي إذ ربَّيْتُك صغيرًا، وأحسنتُ إليك[(٢)]. (ز)

٥٥٦٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: يعني: على ديننا هذا الذي تَعِيب[(٣)]. (ز)

٥٥٦٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا وقف على فرعون قال: إنِّي رسول رب العالمين. فعرفه فرعون، قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: لإحساني إليك، وفضلي عليك، ولم تشكر نعمتي ولا صنيعي، ثم قتلت رجلًا مِن شيعتي![(٤)]. (ز)

٥٥٦٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: ربَّيناك فينا وليدًا، فهذا الذي كافأتنا؛ أن قتلت مِنَّا نفسًا، وكفرت نعمتنا![(٥)]. (ز)

٥٥٦٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لنعمتنا، أي: إنا ربَّيْناك[(٦)] [٤٧٨٦]. (ز)

[٤٧٨٦] اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المراد به: أنت من الكافرين بالله على ديننا. وهو قول السدي ـ من طريق أسباط ـ وغيره.
الثاني: أنت من الكافرين بنعمتنا. وهو قول ابن عباس، وابن زيد وغيرهما.
وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٧/ ٥٥٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ فرعون لم يكن مُقِرًّا لله بالربوبية، وإنما كان يزعم أنه هو الرب». ثم **انتقد** ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩. وجاء عن الحسن في تفسير البغوي ٦/ ١٠٩: يعني: وأنت من الكافرين بإلهك، وكنت على ديننا هذا الذي تعيبه.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٠٩: يعني: وأنت من الكافرين بإلهك، وكنت على ديننا هذا الذي تعيبه.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤ من طريق أصبغ.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾

❁ **قراءات:**

٥٥٦٩٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: في حرف **ابن مسعود**: (قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ)[١]. (ز)

٥٥٦٩٥ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (فَعَلْتُهَآ إِذَن وَأَنَاْ مِنَ الْجَاهِلِينَ)[٢]. (١١/ ٢٤١)

٥٥٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: وهي قراءة **ابن مسعود**: (فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ)[٣] [٤٧٨٧]. (ز)

=القول الأول، فقال: «فغير جائز أن يقول لموسى ـ إن كان موسى كان عنده على دينه يوم قتل القتيل. على ما قاله السدي ـ: فعلت الفعلة وأنت من الكافرين، [و] الإيمان عنده: هو دينه الذي كان عليه موسى عنده». ثم **وجّهه** بقوله: «إلا أن يقول قائل: إنما أراد: وأنت من الكافرين يومئذ ـ يا موسى ـ على قولك اليوم، فيكون ذلك وجهًا يتوجه».

وقال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥): «وقوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن يريد: وقتلت القبطي وأنتَ في قتلك إيَّاه مِنَ الْكافِرِينَ؛ إذ هو نفس لا يحل قتله. قاله الضحاك، أو يريد: وأنت من الكافرين بنعمتي في قتلك إياه. قاله ابن زيد. وهذان بمعنًى واحد في حق لفظ الكفر، وإنما اختلفا باشتراك لفظ الكفر. **والثاني**: أن يكون بمعنى الهزؤ؛ أي: وأنت على هذا الدين، وأنت من الكافرين بزعمك. قاله السدي. **والثالث**: هو قول الحسن، أن يريد: وأنت من الكافرين الآن، يعني فرعون: بالعقيدة التي يكون بيَّنها، فيكون الكلام مقطوعًا من قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾، وإنما هو إخبارٌ مبتدأٌ أنَّه كان من الكافرين. وهذا التأويل أيضًا يحتمل أن يريد به: كفر النعمة».

[٤٧٨٧] **علّق ابنُ عطية** (٦/ ٤٧٥) على قراءة ابن مسعود الواردة في قول مقاتل، فقال: «ويشبه أن تكون هذه القراءة على جهة التفسير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣١.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٠٧.
(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٨٠، وابن جرير ١٧/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٠.

❁ تفسير الآية:

٥٥٦٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال: من الجاهلين[١]. (١١/ ٢٤١)

٥٥٦٩٨ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٥٦٩٩ ـ وسفيان الثوري، مثل ذلك[٢]. (ز)

٥٥٧٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال: من الجاهلين[٣]. (١١/ ٢٤٠)

٥٥٧٠١ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: فقال موسى: لم أكفر، ولكن فعلتها، وأنا من الضالين. وفي حرف ابن مسعود: (فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ الْجَاهِلِينَ)[٤]. (ز)

٥٥٧٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: فتَبَرَّأ مِن ذلك نبيُّ الله، قال: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: مِن الجاهلين. قال: وهي في بعض القراءة: (وَأَنَا۠ مِنَ الْجَاهِلِينَ)، فإنَّما هو شيء جَهِلَه، ولم يَتَعَمَّدْه[٥]. (١١/ ٢٤٠)

٥٥٧٠٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: أي: من الجاهلين[٦]. (ز)

٥٥٧٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، يعني: مِن الجاهلين، وهي في قراءة ابن مسعود: (فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ)[٧]. (ز)

٥٥٧٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، أي: خطأ، لا أُريد ذلك[٨]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٨، كذلك من طريق ابن جريج أيضًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣١.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٣، وابن جرير ١٧/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥ ـ ٢٧٥٦.

٥٥٧٠٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾: قبل أن يأتيني مِن الله شيء، كان قتلي إيَّاه ضلالة خطأ. قال: والضلالة ههنا: الخطأ، لم يقل: ضلالة فيما بينه وبين الله[(١)]. (ز)

٥٥٧٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال موسى: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، أي: لم يتعمد قتله[(٢)]. (ز)

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾

٥٥٧٠٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾، يعني: فهربت منكم[(٣)]. (ز)

٥٥٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ إلى مَدْين؛ ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أن تقتلون[(٤)]. (ز)

٥٥٧١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾، يعني: حيث تَوَجَّه تلقاء مَدين[(٥)]. (ز)

﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾

٥٥٧١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾، قال: النُّبُوَّة[(٦)][٤٧٨٨]. (١١/ ٢٤١)

٥٥٧١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ يعني: العلم والفهم، ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إليكم[(٧)]. (ز)

٥٥٧١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ النبوة، ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ

[٤٧٨٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٥٩) في معنى «الحكم» غير قول السدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥ من طريق أصبغ.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٠. وفي تفسير البغوي ٦/ ١١٠ مثل قوله في معنى ﴿حُكْمًا﴾ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾

٥٥٧١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: قَهَرتهم، واستعملتهم[2]. (٢٤١/١١)

٥٥٧١٥ ـ قال **الحسن البصري**: أخذتَ أموالَ بني إسرائيل، وأنفقتَ منها عَلَيَّ، واتخذتَهم عبيدًا[3]. (ز)

٥٥٧١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾، قال: يقول موسى لفرعون: أتَمُنُّ عليَّ ـ يا فرعون ـ بأنِ اتَّخَذْت بني إسرائيل عبيدًا، وكانوا أحرارًا، فقهرتهم واتخذتَهم عبيدًا؟![4]. (٢٤٢/١١)

٥٥٧١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: وربَّيْتَني قبلُ وليدًا[5] [٤٧٨٩]. (ز)

[٤٧٨٩] للسلف في تفسير قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قولان: **الأول**: أن ذلك خبر معناه: اعتراف من موسى عليه السلام بما لفرعون عليه مِن يد؛ إذ استعبد بني إسرائيل، وربَّاه في بيته. **الثاني**: أنَّ ذلك استفهام غرضه الإنكار أن تكون هذه نعمة، كما في قول قتادة.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٧/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠) القول الأول **مستندًا للغة، والسياق**، فقال: «يعني بقوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾: وتلك تربية فرعون إيَّاه، يقول: وتربيتك إيَّاي، وتركك استعبادي كما استعبدت بني إسرائيل نعمةٌ منك تَمُنُّها عَلَيَّ بحق. وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو: وتلك نعمة تمنها عَلَيَّ أن عبدت بني إسرائيل وتركتني، فلم تستعبدني، فترك ذكر: وتركتني؛ لدلالة قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عليه، ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٠ موصولًا ومعلقًا، والموصول من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٧/ ٥٦٠ ـ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٦٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٦١.

٥٥٧١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لفرعون: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ يا فرعون، تمنُّ عليَّ بإحسانك إلَيَّ خاصة فيما زعمتَ، وتنسى إساءتك ﴿أَنْ عَبَّدتَّ﴾ يقول: استعبدت ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فاتخذتهم عبيدًا لقومك القِبط؟! وكان فرعونُ قد قهرهم أربعمائة وثلاثين سنة، ويقال: وأربعين سنة، وإنما كانت بنو إسرائيل بمصر حين أتاها يعقوب وبنوه وحشمه حين أتوا يوسف[1]. (ز)

٥٥٧١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم أقبل عليه موسى يُنكِر عليه ما ذَكَر مِن يده عنده، فقال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أي: أنِ اتخذتَهم عبيدًا، تنزِع أبناءَهم مِن أيديهم، فتَسْتَرِقَّ مَن شئت، وتقتل مَن شئت، وإنِّي إنَّما صيَّرني إليك لِأبيِّن لك ذلك[2]. (ز)

٥٥٧٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ لقول فرعون له: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لنعمتنا ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ موسى يقوله لفرعون، أراد ألَّا يسوغ عدو الله ما امْتَنَّ به عليه، فقال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فاتخذتَ قومي عبيدًا، وكانوا أحرارًا، وأخذت أموالهم، فأنفقت عَلَيَّ مِن أموالهم، وربَّيْتَني بها، فأنا أحقُّ بأموال قومي منك[3]. (ز)

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾

٥٥٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله:

== والعرب تفعل ذلك اختصارًا للكلام».

وعلّق **ابنُ عطية** (٦/ ٤٧٧) على القولين، فقال: «ولكل وجه ناحيةٌ مِن الاحتجاج؛ فالأول ماضٍ في طريق المخالفة لفرعون ونقض كلامه كله، والثاني مُبْدٍ مِن موسى عليه السلام أنَّه مُنصِف مِن نفسه، مُعْتَرِف بالحق، ومتى حصل أحد المجادلين في هذه الرتبة، وكان خصمه في ضدها؛ غلب المتصف بذلك، وصار قوله أوقع في النفوس».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٩٩.

﴿إِن كُنتُم تَعْقِلُونَ﴾، قال: فلم يَزِدْهُ إلا رَغَمًا[(١)][(٢)]. (٢٤٢/١١)

٥٥٧٢٢ - قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ﴾: كانوا خمسمائة رجل، عليهم الأسورة[(٣)]. (ز)

٥٥٧٢٣ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾: فلم يزده إلا رَغَمًا، ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٥٥٧٢٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: مَن ربُّكما، يا موسى؟ ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠][(٥)]. (ز)

٥٥٧٢٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لموسى: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ مُنكِرًا له، ﴿قَالَ﴾ موسى: هو ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ مِن العجائب؛ ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ﴾ يعني: الأشراف، وكان حوله خمسون ومائة مِن أشرافهم، أصحاب الأثرة: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ إلى قول هذا. يعني: موسى، ﴿قَالَ﴾ موسى: هو ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. ﴿قَالَ﴾ فرعون لهم: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ﴾ يعني: موسى ﴿ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[(٦)]. (ز)

٥٥٧٢٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: يَسْتَوْصِفُه اللهُ الذي أرسله إليه، أي: ما إلهك هذا؟ ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ﴾ مِن مَلَئِه: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ أي: إنكارًا لِما قال أن ليس إلهًا غيري. ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: وخلق آباءكم الأولين، وخلقكم مِن آبائكم، ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ أي: ما هذا الكلام صحيح أن يزعم أنَّ لكم إلهًا غيري[(٧)]. (ز)

٥٥٧٢٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ قَالَ﴾ فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾

---

(١) رَغَمًا: ذلًا. اللسان (رغم).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٦٢، وتفسير البغوي ٦/ ١١١.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦ - ٢٧٥٧.

أي: إلى ما يقول. قال موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ جوابًا لقوله في أول الكلام: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ قال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ﴾ في ما يَدَّعي ﴿لَمَجْنُونٌ﴾[1]. (ز)

﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٥٥٧٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، قال: عدد أيام السنة لها كل يوم مطلع ومغرب، لا ترجع إلى مطلعها ذلك إلى يوم القيامة[2]. (ز)

٥٥٧٢٩ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق أبي إسرائيل ـ في قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]، قال: الشمس تطلع في الشتاء وتغرب، لها مغرب في الصيف ومطلع. وفي قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، قال: لها كل يوم مطلع ومغرب[3]. (ز)

٥٥٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: هو ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ يعني: مشرق ومغرب يوم، يستوي الليل والنهار في السنة يومين، ويسمى البرج: الميزان. ثم قال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ يعني: ما بين المشرق والمغرب من جبل، أو بناء، أو شجر، أو شيء؛ ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ توحيد الله ﷻ[4]. (ز)

٥٥٧٣١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ أي: خالق المشرق والمغرب، ﴿بَيْنَهُمَآ﴾ أي: خالق ما بينهما مِن الخَلْق[5]. (ز)

٥٥٧٣٢ ـ عن أصبغ بن الفرج، قال: سمعت **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** في قوله: ﴿تَعْقِلُونَ﴾: يتفكرون[6]. (ز)

٥٥٧٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾. وهذا تبع للكلام الأول: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٠.
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١١٩٩ (٦٧٠).
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١١٩٨ (٦٦٧).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦ ـ ٢٧٥٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٧.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٠.

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٥٥٧٣٤ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان سجنُه أشدَّ مِن القتل؛ لأنَّه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فردًا، لا يسمع ولا يُبْصِر فيه شيئًا، يهوي به في الأرض[١]. (ز)

٥٥٧٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي﴾ يعني: ربًّا ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ يعني: مِن المحبوسين[٢]. (ز)

٥٥٧٣٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾: أي: إن أقمت على هذا أن تعبد غيري، وتترك عبادتي؛ لأجعلنك من المسجونين[٣]. (ز)

٥٥٧٣٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ لأخلدنك في السجن[٤]. (ز)

﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾

٥٥٧٣٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مِقْسَم - قال: لقد دخل موسى على فرعون وعليه زُرْمانِقةٌ[٥] مِن صوفٍ، ما تجاوِزُ مِرْفَقَه، فاستُؤْذِن على فرعون، فقال: أدْخِلوه. فدخل، فقال: إنَّ إلهي أرسلني إليك. فقال للقوم حوله: ما علمتُ لكم من إله غيري، خذوه. قال: إنِّي قد جئتُك بآية. قال: ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٦]. (٦/ ٤٩٣)

٥٥٧٣٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٧]. (ز)

٥٥٧٤٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: ثم قال له فرعون: ﴿إِن

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٦٢، وتفسير البغوي ٦/ ١١١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٧. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٠.
(٥) الزُّرْمانقة: جُبَّة من صوف، أعجمي معرب. المعرب ص٢١٩، واللسان (زرمق).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٥٣، ٢٧٥٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٧.

كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٖ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٦]. وذلك بعدما قال الله مِن الكلام ما ذكر الله، قال له موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾[١]. (ز)

٥٥٧٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بأمر بيِّن، يعني: اليد والعصا، يستبين لك أمري فتصدقني. ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ بأنَّك رسول رب العالمين إلينا[٢]. (ز)

٥٥٧٤٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾: أي: بأمر تعرف به صِدْقي وكَذِبك، وحَقِّي وباطلك[٣]. (ز)

٥٥٧٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال له موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ بيِّن، ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾

٥٥٧٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾، وفي يد موسى عليه السلام عصاه، وكانت من الآس[٥]. =

٥٥٧٤٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إنَّ جبريل دفع العصا إلى موسى عليه السلام بالليل حين تَوَجَّه إلى مدين، وكان آدم عليه السلام أُخْرِج بالعصا من الجنة، فلمَّا مات آدمُ قبضها جبريل عليه السلام، فقال موسى لفرعون: ما هذه بيدي؟ قال فرعون: هذه عصا. فألقاها موسى مِن يده[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾

٥٥٧٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٠.
(٥) الآس: نوع من الشجر. اللسان (أسس).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٢.
وتقدمت الآثار مفصلة عن عصا موسى وخبرها عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨].

قال: الحيَّة الذَّكَر[١]. (٦/ ٤٩٤)

٥٥٧٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ يعني: قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: فألقى عصاه فصارت ثعبانًا، ما بين لحييه ما بين الشفق إلى الأرض[٢]. (ز)

٥٥٧٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: مبين له خَلْقُ حيةٍ[٣]، ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ يقول: وأخرج موسى يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾ تلمع ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ لِمَن ينظر إليها ويراها[٤]. (١١/ ٢٤٢)

٥٥٧٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾، فتحوَّلَت حية عظيمة، فاغرة فاها، مسرعةً إلى فرعون، فلما رأى فرعونُ أنَّها قاصِدةٌ إليه خافها؛ فاقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يَكُفَّها عنه[٥]. (ز)

٥٥٧٥٠ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: لَمَّا دخل موسى على فرعون قال له موسى: أُعَرِّفُك؟ قال: نعم. قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾. قال: فردَّ إليه موسى الذي ردَّ، فقال فرعون: خذوه. فبادره موسى فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناسِ، فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا، قتل بعضُهم بعضًا، وقام فرعون مُنهزمًا حتى دخل البيت[٦][٤٧٩٠]. (ز)

٥٥٧٥١ ـ عن **المنهال** [**بن عمرو**] ـ من طريق الأعمش ـ قال: ارتفعت الحيَّةُ في السماء قدر مِيل، ثم سفلت حتى صار رأسُ فرعون بين نابَيْها، فجعلت تقول: يا

[٤٧٩٠] **علّق ابنُ كثير** (٦/ ٣٦٠) على رواية وهب فقال: «رواه ابن جرير، والإمام أحمد في كتابه الزهد، وابن أبي حاتم. وفيه غرابة في سياقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢، ٨/ ٢٧٥٨ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٩.

(٣) يبدو أن ما بعد هذا من كلام ابن جرير، حيث يفصل بينهما لفظ «وقوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾» كما جاء في الأصل، وتصرف محققيه يشعر بذلك.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢، ٨/ ٢٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢.

موسى، مُرْنِي بما شئتَ. فجعل فرعون يقول: يا موسى، أسألك بالذي أرسلك. قال: فأخذه بطنُه[(١)(٢)]. (٦/ ٤٩٣)

٥٥٧٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: أقبل موسى إلى أهله، فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلًا، فتَضَيَّف على أُمِّه، وهو لا يعرفهم، في ليلةٍ كانوا يأكلون منها الطَّفَيْشَلَ[(٣)]، فنزل في جانب الدار، فجاء هارون، فلمَّا أبصر ضيفه سأل عنه أُمَّه، فأخبرته أنَّه ضيفٌ، فدعاه، فأكل معه، فلمَّا قعدا فتحدَّثا، فسأله هارون: مَن أنت؟ قال: أنا موسى. فقام كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، فاعتنقه، فلمَّا أن تعارفا قال له موسى: يا هارون، انطلق معي إلى فرعون؛ فإن الله قد أرسلنا إليه. قال هارون: سمعًا وطاعةً. فقامت أمُّهما، فصاحت، وقالت: أنشدكما بالله ألا تذهبا إلى فرعون فيقتلكما. فأبَيَا، فانطلقا إليه ليلًا، فأتيا الباب، فضرباه، ففزع فرعون، وفزع البوَّاب، فقال فرعون: مَن هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البوابُ، فكلمهما، فقال له موسى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. ففزع البواب، فأتى فرعونَ، فأخبره، فقال: إنَّ ههنا إنسانًا مجنونًا يزعم أنَّه رسول رب العالمين. فقال: أدخِله. فدخل، فقال: إني رسول رب العالمين. قال فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]. قال: ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٦ ـ ١٠٧]. والثعبان: الذَّكَر مِن الحيَّات، فاتحةً فمَها، واضِعةً لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذعر منها، ووثب، فأحدث، ولم يكن يُحْدِث قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خذها، وأنا أومن بك، وأُرسِلُ معك بني إسرائيل. فأخذها موسى، فصارت عصًا، فقالت السَّحَرة في نجواهم: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ [طه: ٦٣]. فالتقى موسى وأميرُ السحرة، فقال له موسى: أرأيت إن غلبتُك غدًا أتُؤْمِنُ بي، وتشهد أنَّ ما جئتُ به حقٌّ؟ قال الساحر: لآتين غدًا بسحرٍ لا يغلبه سِحرٌ، فواللهِ، لئن غلبتني لأؤمِنَنَّ لك، ولأشهدن أنَّك حقٌّ. وفرعون ينظر إليهما[(٤)]. (١١/ ٢٤٢)

---

(١) فأخذه بطنه: أحدث. كما في أثر السدي الذي يلي هذا الأثر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) الطفيشل ـ بالمعجمة كسميدع ـ، قال ابن عباد: نوع من المرق معروف. تاج العروس (طفشل).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٦، ٢٧٥٩ مختصرًا من طريق أسباط.

٥٥٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، يعني: حيَّة ذكر، أصفر، أشعر العنق، عظيم، ملأ الدار عَظْمًا، قائِمٌ على ذَنَبه، يَتَلَمَّظُ[١] على فرعون وقومه يتوعدهم، قال فرعون: خُذها، يا موسى. مخافة أن تبتلعه، فأخذ بذَنَبها، فصارت عصًا مثل ما كانت[٢]. (ز)

٥٥٧٥٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾: فمكث ما بين سِمَاطَي[٣] فرعون، فاتحةً فاها، قد كان محجنها عُرْفًا[٤] على ظهرها، فَرَفَضَ[٥] عنها الناس، وحال فرعون عن سريره، وجعلت تَلَظَّى[٦]، وتعلو على جنب قصر فرعون، ثم ترجع إلى موسى فَتُبَصْبِصُ[٧] حوله، وتستدير به[٨]. (ز)

٥٥٧٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ حية، أشعر، ذكر، يكاد يَسْرِطُ[٩] فرعون، غرزت ذنبها في الأرض، ورفعت صدرها ورأسها، وأَهْوَت إلى عدوِّ الله لتأخذه، فجعل يميل، ويقول: يا موسى، خذها، يا موسى، خذها. فأخذها موسى. قال: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أدخل يدَه في جيب قميصه ثم أخرجها، فهو قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أي: أخرج يده، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ يغشى البصر مِن بياضها[١٠]. (ز)

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

٥٥٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾: مِن غير برص[١١]. (ز)

---

(١) يَتَلَمَّظ: يُدِير لِسَانه في فيه ويُحَرِّكُه. النهاية (لمظ).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٢.

(٣) سِمَاطَي: السِّماط: الجماعة من الناس وَالنخل. والمعنى: الجماعة الذين كانوا جلوسًا على الجانبين. النهاية واللسان (سمط).

(٤) عُرْف الدِّيك والفَرَس والدّابّة وغيرها: مَنبِت الشعرِ والرِّيش من العُنق. اللسان (عرف).

(٥) أي: تفرّقوا. النهاية واللسان (رفض).

(٦) يُقال: فلان يتلظَّى على فلان تَلَظِّيًا: إذا تَوَقَّد عَلَيْه مِن شدَّة الغضب. اللسان (لظي).

(٧) أي: تحرّك ذَنَبها. النهاية (بصبص)، واللسان (بصص).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٩.

(٩) يَسْرِط: يبتلع. اللسان (سرط).

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠١.

(١١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٦.

٥٥٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ قال: فأخرج يدَه مِن جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ قال: أخرج يده مِن جيبه فرآها بيضاء مِن غير سوء، يعني به: البرص، ثم أعادها في كُمِّه، فصارت إلى لونها الأول[١]. (ز)

٥٥٧٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: فأدخل يده في جيبه، فأخرجها مثلَ البرق تلتمع الأبصار، فخَرُّوا على وجوههم، وأخذ موسى عصاه ثم خرج ليس أحد من الناس إلا يَفِرُّ منه[٢]. (ز)

٥٥٧٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾: أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[٣]. (ز)

٥٥٧٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ قال: نزع يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ وكان موسى رجلًا آدَمَ، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء أشد بياضًا من اللبن، ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢]، قال: من غير برص، آية لفرعون[٤]. (ز)

٥٥٧٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: أخرجها ـ واللهِ ـ كأنَّها مِصباح[٥]. (ز)

٥٥٧٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال فرعون: هل مِن آية أخرى غيرها؟ قال موسى: نعم. فأبرز يده، قال لفرعون: ما هذه؟ قال فرعون: هذه يدُك. فأدخلها في جيبه، وهي مِدْرعة[٦] مصرية مِن صوف، ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ يعني: أخرج يده مِن المدرعة، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ لها شعاع مثلُ شعاع الشمس مِن شِدَّة بياضها، يَغْشَى البَصَر[٧]. (ز)

٥٥٧٦٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم أدخل يده في جيبه، فأخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردَّها، فرجعت كهيئتها، وأدخل موسى يدَه في جيبه،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٣، ٨/ ٢٧٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠١.

(٦) المِدْرَعة: ضَرْبٌ مِن الثِّياب لا يكون إلا من الصُّوفِ خاصَّة. اللسان (درع).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٢.

فصارت عصًا بيده، يده بين شعبتيها ومحجنها في أسفلها كما كان، وأخذ فرعون بطنه، فكان ـ فيما يزعمون ـ يمكث الخميس والسبت ما يلتمس المذهب كما كان يلتمسه الناس، وكان ذلك مما زَيَّن له أن يقول: إنه ليس له في الناس شبيه[1]. (ز)

٥٥٧٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أدخل يده في جيب قميصه ثم أخرجها، فهو قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أي: أخرج يده، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ يغشى البصر من بياضها[2]. (ز)

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

٥٥٧٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ: فلمَّا أفاق، وذهب عن فرعون الرَّوْعُ؛ ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾: ماذا تأمرون؟[3]. (ز)

٥٥٧٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِلْمَلَإِ﴾ يعني: الأشراف ﴿حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا﴾ يعني: موسى ﴿لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بالسِّحْر[4]. (ز)

٥٥٧٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾: قال لملئه: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ أي: ما ساحر أسحرَ منه[5]. (ز)

٥٥٧٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾ فرعون يقوله: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بالسحر[6]. (ز)

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٥٥٧٦٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾، قال: يستخرجكم مِن أرضكم[7]. (ز)

٥٥٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم﴾ يعني: مصر ﴿بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يقول: فماذا تُشِيرون عليَّ؟[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٢.

٥٥٧٧١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ أأقتله؟[١]. (ز)

٥٥٧٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ فأراد قتله، فقال له صاحبُه: لا تقتله؛ فإنما هو ساحر، ومتى ما تقتله أدخلت على الناس في أمره شبهة، ولكن ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[٢]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾

٥٥٧٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: لا تَأْتِنا به، ولا يقربنا[٣]. (ز)

٥٥٧٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾، يقول: أخِّره وأخاه[٤]. (٦/٤٩٦)

٥٥٧٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾، قال: احْبِسْه وأخاه[٥]. (٦/٤٩٦)

٥٥٧٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أخِّره وأخاه، فإنما هو ساحر، ومتى ما تقتله [أدخلت على الناس في أمره شبهة]، في تفسير **الحسن البصري**[٦]. (ز)

٥٥٧٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّ عليه الملأُ مِن قومه، يعني: الأشراف، ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ يقول: احبسهما جميعًا، ولا تقتلهما، حتى ننظر ما أمرهما[٧][٤٧٩١]. (ز)

[٤٧٩١] **قال ابنُ جرير** (١٠/٣٤٩): «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: أرجئه: أي: أخره. وقال بعضهم: معناه: احبس. والإرجاء **في كلام العرب**: التأخير، يُقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته إذا أخرته، **ومنه قول الله تعالى**: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٠١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣، ٨/٢٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣ من طريق همام. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٠١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦٢.

﴿وَأَبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٣٦﴾

٥٥٧٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١]، قال: الشُّرَط[١]. (٦/٤٩٦)

٥٥٧٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قالوا لفرعون: اجمع لهم السحرة، فإنهم بأرضك كثير، حتى تغلب بسحرهم سحرَهما[٢]. (ز)

٥٥٧٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه ـ ﴿وَأَبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَط[٣] (ز)

٥٥٧٨١ ـ عن **إبراهيم بن المهاجر** ـ من طريق قيس بن ربيع ـ في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَط[٤]. (ز)

٥٥٧٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق قيس ـ ﴿وَأَبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَط[٥]. (ز)

٥٥٧٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ﴾ يعني: في القُرَى ﴿حَٰشِرِينَ﴾ يحشرون عليك السَّحَرة. فذلك قوله سبحانه: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[٦]. (ز)

٥٥٧٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، يحشرون عليك السحرة[٧]. (ز)

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝٣٧﴾

٥٥٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ

== ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]: تُؤَخِّر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦١ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦١.

(٤) ذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٥/ ٧٧ (٣٦٧٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠١.

سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾، قال: فحشر له كل سحَّار مُتعالِم[١]. (ز)

٥٥٧٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقسم ـ قوله: ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾: فإنَّما هذا ساحر. فأرسل فرعون في المدائن حاشرين، وكانت السحرةُ يَخشَون مِن فرعون، فلمَّا أرسَل إليهم قالوا: قد احتاج إليكم إلهُكم[٢]. (٦/ ٤٩٣)

٥٥٧٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾، قال: فحشروا السَّحَرة، وحشر الناس ينظرون[٣]. (ز)

٥٥٧٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾، يعني: عالم بالسحر[٤]. (ز)

٥٥٧٨٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾: أي: كاثِرْه بالسَّحَرة، لعلك أن تجد في السَّحرة مَن يأتي بمثل ما جاء به، وقد كان موسى وهارون خرجا مِن عنده حين أراهم مِن سلطان الله ما أراهم، وبعث فرعونُ في مملكته مكانَه، فلم يترك في سلطانه ساحِرٌ إلا أتى به[٥]. (ز)

٥٥٧٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ بالسحر[٦]. (ز)

﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ ١

٥٥٧٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: كان السحرة سبعين رجلًا[٧]. (٦/ ٤٩٦)

٥٥٧٩٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي سودة ـ قال: كان سَحرةُ فرعون اثني عشر ألفًا[٨]. (٦/ ٤٩٧)

٥٥٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، وهم اثنان

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠١.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٤، وابن جرير ١٠/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ.

وسبعون ساحرًا مِن أهل فارس، وبقيتهم مِن بني إسرائيل[١]. (ز)

٥٥٧٩٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: جُمِع له خمسة عشر ألف ساحرٍ[٢]. (٦/ ٤٩٧)

﴿لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾﴾

٥٥٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: وافق ذلك اليوم يومَ السبت، في أول يوم من السنة، وهو يوم النيروز[٣]. (ز)

٥٥٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، يعني: مُوَقَّت، وهو يوم عيدهم، وهو يوم الزينة[٤]. (ز)

٥٥٧٩٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: وكان اجتماعهم للميقات بالإسكندرية[٥]. (ز)

٥٥٧٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، وهو قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩]، يوم عيد لهم، كان يجتمع فيه أهل القرى والناس، فأراد موسى أن يفضحه على رؤوس الناس[٦]. (ز)

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٥٥٧٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾، يقول: حُشِر الناس ينظرون[٧]. (ز)

٥٥٨٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: لأهل مصر: ﴿هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ إلى السَّحَرة[٨]. (ز)

٥٥٨٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾ قاله بعضهم لبعض: ﴿هَلْ أَنتُم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢. وتقدمت الآثار مفصلة في عدد سحرة فرعون وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣].

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ١١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٦٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٣.

مُجْتَمِعُونَ﴾[١]. (ز)

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٥٥٨٠٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: فلمَّا اجتمعوا في صعيدٍ قال الناسُ بعضهم لبعض: انطلقوا، فلنحضر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. يعني بذلك: موسى وهارون - صلى الله عليهما وسلم -؛ استهزاء بهما[٢]. (ز)

٥٥٨٠٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾، قال: كانوا بالإسكندرية. قال: ويُقال: بلغ ذَنَب الحية من وراء البحيرة يومئذ. قال: وهربوا، وأسلموا فرعون، وهمَّت به، فقال: خذها، يا موسى. وكان مما بلي الناس به منه أنَّه كان لا يضع على الأرض شيئًا، فأحدث يومئذ تحته، وكان إرساله الحيَّة في القُبَّة الخضراء[٣]. (١١/ ٢٤٤)

٥٥٨٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ على أمرهم ﴿إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ لموسى وأخيه. واجتمعوا، فقال موسى للساحر الأكبر: تؤمن بي إن غلبتُك؟ قال الساحر: لآتِيَنَّ بسحرٍ لا يغلبه سِحْر، فإن غلبتني لأومنن بك. وفرعون ينظر إليهما، ولا يفهم ما يقولان[٤]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾

٥٥٨٠٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مقسم - يعني: قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾، قالوا: إنَّ هذا فعل كذا وكذا. قالوا: هذا ساحر يسحر الناس، ولا يسحر الساحرُ الساحرَ. قال: نعم، ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[٥]. (ز)

٥٥٨٠٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: فلمَّا أتوْا فرعون قالوا: بِمَ يعمل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيات. قالوا: واللهِ، ما في الأرض

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥، ٨/ ٢٧٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٦٨ وعنده: القبة الحمراء.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٣.

قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصي أعلم مِنَّا، فما أجرنا إن غلبنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وخاصَّتي، وأنا صانع إليكم كلَّ شيء أحببتم[١]. (ز)

٥٥٨٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ يقول: عطية تعطينا ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾. قال: نعم، ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[٢]. (ز)

٥٥٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ يعني: جُعْلًا؛ ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ لموسى وأخيه؟[٣]. (ز)

٥٥٨٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ على الاستفهام؛ ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾؟[٤]. (ز)

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٥٥٨١٠ ـ تفسير **الحسن البصري**: قوله: ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ في العَطِيَّة، والقُرْبَة في المنزِلة[٥]. (ز)

٥٥٨١١ ـ قال **قتادة بن دعامة**: في العطية، والفضيلة[٦]. (ز)

٥٥٨١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿نَعَمْ﴾ لكم الجعل، ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي في المنزلة سوى الجُعل[٧]. (ز)

٥٥٨١٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾، قال: فلمَّا اجتمعوا إليه أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحِرٌ ما رأينا مثلَه قطُّ، وإنكم إن غلبتموه أكرمتُكم، وفضَّلتُكم، وقرَّبتكم على أهل مملكتي. قالوا: وإنَّ لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم. قالوا: فعِدْهُ لنا مَوْعِدًا نجتمع فيه نحن وهو. وكان رؤوس السحرة التي جمع فرعون لموسى فيما بلغني: أربعة من الذين آمنوا حين رأوا من سلطان الله، فآمنت معهم السحرة جميعًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٢.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٢.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٣.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٥٥٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟﴾ ما في أيديكم مِن الحبال والعصي ﴿مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾[١]. (ز)

﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٥٥٨١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ لقدرتهم بسحرهم: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥] قال: ألقوا، ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. فرأى موسى مِن سحرهم ما أوجس في نفسه خِيفة، فأوحى الله ﷻ إليه: أن ألْقِ العصا[٢]. (ز)

٥٥٨١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، قال: فوجدوا اللهَ أَعَزَّ مِنه[٣]. (١١/ ٢٤٤)

٥٥٨١٧ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ بعظمة فرعون[٤]. (ز)

٥٥٨١٨ ـ عن **بشر بن منصور** ـ من طريق عبد الأعلى بن حماد ـ قال: بلغني: أنَّه لما تكلم ببعض هذا: ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾. قالت الملائكةُ: قصمه، وربِّ الكعبة. فقال الله: تَأَلَّوْنَ عَلَيَّ! قد أمهلتُه أربعين عامًا[٥]. (١١/ ٢٤٤)

٥٥٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: بعظمة فرعون، كقولهم لشعيب: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: ٩١]، يعني: بعظيم. ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ فإذا هي حيَّات في أعين الناس وفي عين موسى وهارون، تسعى إلى موسى وأخيه، وإنَّما هي حبال وعصي لا تحرك، فخاف موسى، فقال جبريل لموسى عليه السلام: ألقِ عصاك. فإذا هي حيَّة عظيمة سَدَّت الأُفُق برأسها، وعلَّقت ذنبَها في قُبَّة لفرعون، طول القبة سبعون ذراعًا في السماء، وذلك في المحرم يوم السبت لثماني ليال خَلَوْن مِن المُحَرَّم[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥، ٨/ ٢٧٦٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٣.

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٥٥٨٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فأوحى الله إليه: أن ألقِ العصا. فلمَّا ألقاها صارت ثعبانًا عظيمًا فاغرةً فاها. قال: فجعلت العصا بدعوة موسى تلتبس بالحبال، فصارت جَزرًا[1] إلى الثعبان، حتى تدخل فيه، حتى ما بقيت عصًا ولا حبل إلا ابتلعته[2]. (ز)

٥٥٨٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: يَكذِبون[3]. (٦/ ٤٩٩)

٥٥٨٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: تَسْتَرِطُ[4] حبالَهم وعِصيَّهم[5]. (٦/ ٤٩٩)

٥٥٨٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾: مِن سحرهم[6]. (ز)

٥٥٨٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم إنَّ حيَّة موسى فتحت فاها، فجعلت تَلْقَم تلك الحيات، فلم يبق منها شيءٌ، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، يعني: فإذا هي تلقم ما يكذبون مِن سحرهم، ثم أخذ موسى عليه السلام بذَنَبها، فإذا هي عصًا كما كانت، فقال السحرةُ بعضهم لبعض: لو كان هذا سحر لبقيت الحبال والعصي[7]. (ز)

٥٥٨٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ تسرط حبالهم وعصيَّهم، لما ألقوا حبالهم وعصيهم خُيِّل إلى موسى أنَّ حبالهم وعصيهم حيَّات كما كانت عصا موسى، فألقى موسى عصاه فإذا هي أعظم مِن حياتهم، ثم رَقُوا[8]، فازدادت حياتهم

---

(١) الجَزَر: الغنم التي تصلح للجَزْرِ، أي: الذَّبْح، ولا يقال إلا في الغنم خاصَّةً. النهاية (جزر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥، ٨/ ٢٧٦٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦، ٨/ ٢٧٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تَسْتَرِط: تبتلع. اللسان (سرط).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٤.

(٨) رَقُوا: من الرُّقْية. النهاية واللسان (رقى).

وعصيهم عِظَمًا في أعين الناس، وجعلت عصا موسى تعظمهم، وهم يَرْقُون، حتى أنفذوا سحرهم، فلم يبق منه شيء، وعظمت عصا موسى حتى سدَّت الأفق، ثم فتحت فاها فابتلعت ما ألقوا، ثم أخذ موسى عصاه بيده، فإذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت، فهو قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[1]. (ز)

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٥٥٨٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: فألقى عصاه فإذا هي حيَّة جعلت تلقف ما يأفكون، لا تَمُرُّ بشيء من حبالهم وخشبهم التي ألقوها إلا التقمته، فعرفت السحرةُ أنَّ هذا أمر من السماء، وليس هذا بسحر، فخرُّوا سُجَّدًا، وقالوا: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[2]. (ز)

٥٥٨٢٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ في قوله: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٠]، قال: رأوا منازلَهم تُبنَى لهم وهم في سُجودِهم[3]. (٦/ ٥٠٠)

٥٥٨٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أوحى الله ﷻ إلى موسى: أن ألقِ ما في يمينك. فألقى عصاه، فأكلت كلَّ حية لهم، فلمَّا رأوا ذلك سجدوا[4]. (ز)

٥٥٨٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ لله ﷻ[5]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٥٥٨٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: فلمَّا عرفت السحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سِحرًا لم يبلغ مِن سحرنا كلَّ هذا، ولكن هذا أمرٌ مِن الله، آمنا بالله، وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله مِمَّا كُنَّا عليه[6]. (ز)

٥٥٨٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ السحرة قالوا

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦، ٨/ ٢٧٦٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٦. وقد ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الموضع آثارًا عديدة عن عدد السحرة. وتقدمت المسألة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف: ١١٣].
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧، ٨/ ٢٧٦٦.

حين اجتَمَعوا: إن يكُ ما جاء به سِحرًا فلن نُغْلَبَ، وإن يكُ مِن الله فستَرَوْنَ. فلمَّا ألقى عصاه أكلتْ ما أَفَكوا مِن سحرهم، وعادَت كما كانت؛ علِموا أنَّه من الله، فأُلقُوا عندَ ذلك ساجدين، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]. (٦/٤٩٩)

٥٥٨٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لقول موسى: أنا رسول رب العالمين. فقال فرعون: أنا رب العالمين. قالت السحرة: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾. فبُهِت فرعونُ عند ذلك، وألقى بيديه[2]. (ز)

٥٥٨٣٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان مِن رؤوس السحرة الذين جمَعَ فرعون لموسى ـ فيما بلغني ـ: سابُورُ، وعاذُورُ، وحَطْحَطُن، ومُصْفَى؛ أربعةٌ هم الذين آمَنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فآمَنت معهم السحرةُ جميعًا[3]. (٦/٥٠١)

﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾

٥٥٨٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ فرعون للسحرة: ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾ يقول: صدَّقتم بموسى ﴿قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾ يقول: مِن قبل أن آمركم بالإيمان به[4]. (ز)

٥٥٨٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة البيِّنة: ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾[5]. (ز)

٥٥٨٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: في قوله: ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥٓ﴾ أصَدَّقتُموه[6]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ﴾

٥٥٨٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾: يعني بكبيرهم: موسى ﷺ[7]. (ز)

٥٥٨٣٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾، أي: لعالمكم في علم السحر،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٠٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٧.

ولم يكن أكبرهم في السن[١]. (ز)

٥٥٨٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال فرعون للسحرة: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ﴾ [الأعراف: ١٢٣]، يقول: إنَّ هذا لَقَوْلٌ قلتموه أنتم ـ يعني به: السحرة وموسى ـ ﴿فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأعراف: ١٢٣] ـ يعني: في أهل مدين[٢] ـ ﴿لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا﴾ [الأعراف: ١٢٣]؛ بقول الساحر الأكبر لموسى حين قال: لئن غلبتني [لأؤمننَّ] بك. ثم قال فرعون: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. هذا وعيد، فأخبرهم بالوعيد، فقال: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾[٣]. (ز)

٥٥٨٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾: أي: إنه لعظيم السُّحَّار الذي علَّمكم السحر[٤]. (ز)

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٥٥٨٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ يعني: اليد اليمنى والرجل اليسرى، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ في جذوع النخل[٥]. (ز)

٥٥٨٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٦]. (ز)

﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾

٥٥٨٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّت عليه السحرةُ حين أوعدهم بالقتل والصلب، ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾ ما عسيت تصنع؟! هل هو إلا تقتلنا؟![٧]. (ز)

٥٥٨٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا ضَيْرَ﴾، قال: يقولون: لا يَضُرُّنا الذي تقول، وإن صنعته بنا وصلبتنا[٨]. (١١/ ٢٤٥)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٣.
(٢) كذا في المصدر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٧ من طريق أصبغ.

﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠﴾

٥٥٨٤٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾: يعني: إنا إلى ربنا راجعون[١]. (ز)

٥٥٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾، يعني: لراجعون إلى الآخرة[٢]. (ز)

٥٥٨٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾، يقول: إنا إلى ربنا راجعون، وهو مُجازينا بصبرِنا على عقوبتك إيَّانا، وثباتنا على توحيده، والبراءة من الكفر به[٣]. (١١/ ٢٤٥)

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾

٥٥٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ أي: نرجو ﴿أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾ يعني: سحرنا[٤]. (ز)

٥٥٨٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾، قال: السِّحر والكُفْر الذي كانوا فيه[٥]. (ز)

﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥١﴾

٥٥٨٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ - قال: أصبحوا سَحَرَةً، وأمسَوا شهداء. وفي لفظٍ: كانوا سحرة في أول النهار، وشهداءَ آخر النهار حين قُتِلوا[٦]. (٦/ ٤٩٦)

٥٥٨٥١ - عن كعب الأحبار - من طريق خيثمة - قال: أصبحوا كُفَّارًا، وأمسوا شهداء[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٧ من طريق أصبغ.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٤، وابن جرير ١٠/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨. وعلَّقه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٣/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥١٠ -.

٥٥٨٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كانوا أوَّل النهار سحرةً، وآخره شهداء[١]. (ز)

٥٥٨٥٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَن كُنَّآ﴾ بأن كُنَّا ﴿أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أول المُصَدِّقين مِن بني إسرائيل لِما جاء به موسى[٢][٤٧٩٢]. (ز)

٥٥٨٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: أول المصدقين بتوحيد الله ﷻ مِن أهل مصر، فقطعهم وصلبهم فرعونُ مِن يومه[٣]. (ز)

٥٥٨٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كانوا كذلك يومئذٍ أولَ مَن آمن بآياته حين رأوها[٤]. (١١/ ٢٤٥)

٥٥٨٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَن كُنَّآ﴾ يعني: بأن كنا ﴿أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مِن السَّحَرَة[٥]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٥٥٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فلمَّا طال مُكث موسى لمواعيد فرعون الكاذبة؛ أُمِر موسى بالخروج بقومه، فخرج بهم ليلًا[٦]. (ز)

٥٥٨٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم إنَّ الله أمر موسى أن يخرج ببني إسرائيل، فقال: ﴿أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ ليلًا، فأمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم أن يستعيروا الحُلِيَّ مِن القِبْط، وأمر أن لا ينادي أحدٌ منهم صاحبَه، وأن يُسْرِجوا في بيوتهم حتى الصبح، وأنَّ مَن خرج منهم يلطخ أمام بابه بكفٍّ مِن دم حتى

[٤٧٩٢] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٨٢): «وقولهم: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يريدون: مِن القبط وصنيعتهم، وإلا فقد كانت بنو إسرائيل آمنت».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٣.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٧ من طريق أصبغ.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٨.

يُعلم أنه قد خرج، وأنَّ الله قد أخرج كل ولد زنا في القِبط من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل، وأخرج كل ولد زنا في بني إسرائيل من القِبط إلى القِبط حتى أتوا آباءَهم، ثم خرج موسى ببني إسرائيل ليلًا، والقِبْطُ لا يعلمون، وألقي على القبط الموت، فمات كل بِكْرِ رَجُلٍ منهم، فأصبحوا يدفنونهم، فشُغِلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفًا، لا يَعُدُّون ابنَ عشرين لصِغَره، ولا ابن ستين لكِبَره، وإنما عدُّوا ما بين ذلك سوى الذُّرِّيَّة، وتبعهم فرعون على مقدمه هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان فيها ماذِيانة[1]، وذلك حين يقول الله: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝٥٣ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[2]. (١١/ ٢٤٦)

٥٥٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل ليلًا؛ ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يعني: يتبعكم فرعون وقومه، فأمر جبريلُ عليه السلام كلَّ أهل أربعة أبيات من بني إسرائيل في بيت، ويُعَلِّم تلك الأبواب بدم الخراف، فإنَّ الله عز وجل يبعث الملائكة إلى أهل مصر، فمَن لم يروا على بابه دمًا دخلوا بيته فقتلوا أبكارَهم مِن أنفسهم وأنعامهم، فيشغلهم دفنُهم إذا أصبحوا عن طلب موسى، ففعلوا، واستعاروا حُلِيَّ أهل مصر، فساروا من ليلتهم قبل البحر، هارون على المقدمة، وموسى على الساقة، فأصبح فرعون مِن الغد يوم الأحد وقد قتلت الملائكةُ أبكارهم، فاشتغلوا بدفنهم، ثُمَّ جمع الجموع، فساروا يوم الاثنين في طلب موسى عليه السلام وأصحابه، وهامان على مقدمة فرعون في ألفي ألف وخمسمائة، ويقال: ألف ألف مقاتل. فذلك قوله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[3]. (ز)

٥٥٨٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ أي: ليلًا. وقد قال في آية أخرى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾ [الدخان: ٢٣]، ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ أي: يتبعكم فرعونُ وقومه[4]. (ز)

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝٥٣﴾

٥٥٨٦١ ـ عن **يحيى بن عروة بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: إنَّ الله أمر

---

(١) قال محققو الدر المنثور: بعده في الأصل: الماذيانة: الأنثى من الخيل. وينظر: المعجم الذهبي ٥٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٣.

موسى أن يسير ببني إسرائيل، وقد كان موسى وَعَد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر، فدعا اللهَ أن يُؤَخِّر طلوعه حتى يفرُغَ، فلما سار موسى ببني إسرائيل أذَّن فرعونُ في الناس: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾[1]. (١١/ ٢٤٩)

٥٥٨٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ يحشرون الناس في طلب موسى عليه السلام، وهارون عليه السلام، وبني إسرائيل[2]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤﴾

٥٥٨٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سِبْطًا، فكان في كلِّ طريق اثنا عشر ألفًا، كلهم ولد يعقوب** عليه السلام»[3]. (١١/ ٢٤٨)

٥٥٨٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان فرعونُ عدوَّ الله حيث أغرقه الله هو وأصحابه في سبعين قائدًا، مع كل قائدٍ سبعون ألفًا، وكان موسى مع سبعين ألفًا حين عبروا البحر**»[4]. (١١/ ٢٤٩)

٥٥٨٦٥ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق أبي إسحاق، عن رجل ـ قال: دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاثة وسبعون إنسانًا، وخرجوا منها وهم ستمائة ألف، فقال فرعون: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾[5]. (ز)

٥٥٨٦٦ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾، قال: ستمائة ألفٍ وسبعون ألفًا[6]. (١١/ ٢٤٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٨ (١٥٦٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ص٢٠٧ (٦٠٥)، وابن الجوزي في المنتظم ١/ ٣٤٩. قال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ١٢ بعد ذكره لروايات ومنها هذا الحديث: «هذه الروايات المضطربة قد رُوِي عن كثير من السلف ما يماثلها في الاضطراب والاختلاف، ولا يصح منها شيء عن النبي ﷺ».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في عمدة القاري للعيني ١٨/ ٢٨٦ ـ.

قال السيوطي: «بسند واهٍ». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ١٢ بعد ذكره لروايات ومنها هذه الحديث: «هذه الروايات المضطربة قد روي عن كثير من السلف ما يماثلها في الاضطراب والاختلاف، ولا يصح منها شيء عن النبي ﷺ».

(٥) ذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٥/ ٨٠ (٣٦٧٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٥٨٦٧ ـ عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] ـ من طريق أبي إسحاق ـ، مثله[١]. (١١/٢٤٨)

٥٥٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾، قال: كانوا ستمائة ألفٍ[٢]. (١١/٢٤٨)

٥٥٨٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: كان مع فرعون يومئذ ألفُ جبَّار، كلهم عليه تاج، وكلهم أميرٌ على خَيْل[٣]. (ز)

٥٥٨٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: أوحى الله إلى موسى: ﴿أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ﴾ ليلًا ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾، فأسرى موسى ببني إسرائيل ليلًا، فأتبعهم فرعونُ في ألف ألفِ حصانٍ سوى الإناث، وكان موسى في ستمائة ألفٍ، فلمَّا عاينهم فرعونُ قال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾[٤]. (١١/٢٦٠)

٥٥٨٧١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق محمد بن كعب، عن عبد الله بن الهاد ـ قال: اجتمع آلُ يعقوب إلى يوسف، وهم ستةٌ وثمانون إنسانًا؛ ذكرهم وأنثاهم، فخرج بهم موسى يوم خرج وهم ستمائة ألفٍ ونيفٌ، وخرج فرعون على إثرهم يطلبهم على فرس أدهم، على لونه مِن الدُّهْم ثمانمائةُ ألفِ أَدْهَم، سوى ألوان الخيل، وجَالَتْ الريح الشمال، وتحت جبريلَ فرسٌ وَدِيقٌ، وميكائيل يسوقهم، لا يَشُذُّ منهم شَاذَّةٌ إلا ضَمَّه، فقال القوم: يا رسول الله، قد كُنَّا نلقى مِن التعس والعذاب ما نلقى، فكيف إذ صنعنا ما صنعنا، فأين الملجأ؟ قال: البحر[٥]. (١١/٢٥١)

٥٥٨٧٢ ـ عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: لَمَّا أراد موسى أن يخرج ببني إسرائيل مِن مصر بلغ ذلك فرعون، فقال: أمهِلوهم، حتى إذا صاح الديكُ فأْتوهم. فلم يصِح في تلك الليلة ديكٌ، فخرج موسى ببني إسرائيل، وغدا فرعون، فلما أصبح فرعونُ أمر بشاةٍ، فأُتِي بها، فأمر بها أن تُذبَح، ثم قال: لا يفرغ مِن سلخها حتى يجتمع عندي خمسمائة ألف فارسٍ. فاجتمعوا إليه، فأتبعهم، فلما انتهى موسى إلى البحر قال له وَصِيُّه: يا نبيَّ الله، أين أُمِرْت؟ قال: ههنا في البحر[٦]. (١١/٢٥١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٢، وابن جرير ١٧/٥٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٧١. (٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٩ ـ ٢٧٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٦ ـ ١٠٧، ٨/٢٧٧١. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٦٤: عن عمرو بن ميمون قال: كان أصحاب موسى ستمائة ألف.

٥٥٨٧٣ ـ عن **عبد الله بن شدَّاد بن الهاد** ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: اجتمع يعقوبُ وولدُه إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى وهم ستمائة ألف، فقال فرعون: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. وخرج فرعون على فرس أدهم؛ حصان على لون فرسه في عسكره ثمانمائة ألف[(١)]. (ز)

٥٥٨٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَشِرۡذِمَةٞ﴾، قال: قِطْعةٌ[(٢)]. (١١/ ٢٤٨)

٥٥٨٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾، قال: هم يومئذ ستمائة ألفٍ، ولا يُحْصَى عددُ أصحاب فرعون[(٣)] [٤٧٩٣]. (١١/ ٢٤٨)

٥٥٨٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿لَشِرۡذِمَةٞ﴾، قال: الفريد مِن الناس[(٤)]. (١١/ ٢٤٨)

٥٥٨٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ بني إسرائيل الذين قطع بهم موسى البحرَ كانوا ستمائةَ ألفِ مقاتل، بني عشرين سنة فصاعدًا[(٥)]. (ز)

[٤٧٩٣] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٨٢): «رُوِي: أنَّ بني إسرائيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفًا. قاله ابن عباس. واللهُ أعلم بصحته، وإنما اللازم مِن الآية الذي يُقطَع به: أن موسى عليه السلام خرج بجَمْعٍ عظيم من بني إسرائيل، وأن فرعون تبعه بأضعاف ذلك العدد».

وقال **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨): «ذكر غيرُ واحد من المفسرين: أنَّ فرعون خرج في جَحْفَلٍ عظيم، وجمْعٍ كبير، وهو عبارة عن مملكة الديار المصرية في زمانه، أُولِي الحل والعقد والدول، من الأمراء والوزراء والكبراء والرؤساء والجنود، فأمَّا ما ذكره غير واحد من الإسرائيليات من أنه خرج في ألف ألف وستمائة ألف فارس، منها مائة ألف على خيل دهم. وقال كعب الأحبار: فيهم ثمانمائة ألف حصان أدهم. ففي ذلك نظر. والظاهر أنه مِن مُجازفات بني إسرائيل، والله تعالى أعلم. والذي أخبر به هو النافع، ولم يعين عِدَّتهم؛ إذ لا فائدة تحته، إلا أنهم خرجوا بأجمعهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. ينظر: فتح الباري ٨/ ٤٩٧.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٧٣ ـ، وابن جرير ١٧/ ٥٧٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٤، ونقل عقِبَه عن الحسن البصري قوله: سوى الحشم.

٥٥٨٧٨ ـ قال قتادة بن دعامة: كان مقدمة فرعون ألف ألف حصان ومائتي ألف ألف حصان[١]. (ز)

٥٥٨٧٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: خرج موسى مِن مصر ومعه ستمائة ألفٍ مِن بني إسرائيل، لا يَعُدُّون فيهم أقلَّ مِن ابن عشرين ولا ابن أكثر مِن أربعين سنةً، فقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. وخرج فرعون على فرسٍ حصانٍ أدهم، ومعه ثمانمائة ألفٍ على خيلٍ دُهْمٍ، سوى ألوان الخيل، وكان جبريل عليه السلام على فرسٍ أنثى، يسير بين يدي القوم، ويقول: ليس القوم بأحقَّ بالطريق منكم. وفرعون على فرسٍ أدهم حصانٍ، وجبريل على فرسٍ أنثى، فأتبعها فرس فرعون، وكان ميكائيل في آخر القوم يقول: الحقوا، الحقوا أصحابكم. حتى دخل آخرُهم، وأراد أولُهم أن يخرج، فأطبق عليهم البحر[٢]. (١١/ ٢٥٠)

٥٥٨٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾: يعني: بني إسرائيل[٣]. (ز)

٥٥٨٨١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾، يعني: هم قليل في كثير، وكان أصحاب موسى ستمائة ألف، وفرعون وأصحابه ستة آلاف ألف[٤]. (ز)

٥٥٨٨٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: قوله: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢]، قال: أوحى اللهُ إلى موسى: أنِ اجمع بني إسرائيل، كل أربعة أبيات في بيت، ثم اذبحوا أولاد الضأن، فاضربوا بدمائها على الأبواب، فإنِّي سآمُر الملائكةَ أن لا تدخل بيتًا على بابه دم، وسآمرهم بقتل أبكار آل فرعون مِن أنفسهم وأموالهم، ثم اخبزوا خبزًا فطيرًا؛ فإنَّه أسرع لكم، ثم أسرِ بعبادي حتى تنتهي للبحر فيأتيك أمري. ففعل، فلمَّا أصبحوا قال فرعون: هذا عمل موسى وقومه، قتلوا أبكارَنا مِن أنفسنا وأموالنا. فأرسل في إثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسمائة ملك مسور، مع كل ملك ألف رجل، وخرج فرعون في الكَرِش[٥] العظمى، وقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. قال: قطعة، وكانوا ستمائة

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٤.

(٥) الكرش: الجماعة من الناس، والبطانة والمدد، وكرش الرجل كَرَشًا: إذا صار له جيش. التاج (كرش).

ألف، مائتا ألف منهم أبناء عشرين سنة إلى أربعين[١]. (١١/ ٢٤٩)

٥٥٨٨٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ قال: كانوا ثلاثين مِلكًا ساقة خلف فرعون، يحسبون أنهم معهم، وجبرائيل أمامهم، يردُّ أوائل الخيل على أواخرها، فأتبعهم حتى انتهى إلى البحر[٢]. (ز)

٥٥٨٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال فرعون: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿لَشِرۡذِمَةٞ﴾ يعني: عصابة[٤٧٩٤] ﴿قَلِيلُونَ﴾ وهم ستمائة ألف[٣]. (ز)

٥٥٨٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبلغني: أنَّ جميع جنوده كانوا أربعين ألف ألف[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ٥٥﴾

٥٥٨٨٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾، يقول: بقتلهم أبكارنا من أنفسنا وأموالنا[٥]. (ز)

٥٥٨٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال فرعون: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ لقتلهم أبكارنا، ثم هربوا مِنَّا[٦][٤٧٩٥]. (ز)

[٤٧٩٤] **قال ابنُ جرير** (١٧/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣ بتصرف): «يعني بالشرذمة: الطائفة، والعصبة الباقية، من عصَب جبيرةً، وشرذمة كلِّ شيء: بقيّته القليلة. **وقيل**: ﴿قَلِيلُونَ﴾ لأن كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة؛ فلما جمَعَ جمْعَ جماعاتهم قيل: قليلون».
وقال ابنُ عطية (٦/ ٤٨٣): «الشرذمة: الجمع القليل المحتقر. وشرذمة كل شيء: بقيّته الخسيسة».

[٤٧٩٥] **قال ابنُ جرير** (١٧/ ٥٧٦): «ذُكِرَ: أن غيظهم إيَّاهم كان قَتْل الملائكة مَن قتَلَت مِن أبكارهم... وقد يحتمل أن يكون معناه: وإنهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعواريّ التي كانوا استعاروها منهم مِن الحليّ. ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم إياهم، وخروجهم من أرضهم بِكُرْهٍ لهم لذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ٥٦﴾

قراءات:

٥٥٨٨٨ ـ عن عمرو بن دينار، قال: قرأ عبيد: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾[١]. (١١/ ٢٥٣)

٥٥٨٨٩ ـ عن **الأسود بن يزيد النخعي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾[٢]. (١١/ ٢٥٢)

٥٥٨٩٠ ـ عن يونس بن إسحاق[٣]، عن أبيه، قال: سمعت **الأسود بن يزيد النخعي** يقرأ هذا الحرف: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾[٤] [٤٧٩٦]. (ز)

٥٥٨٩١ ـ عن **إبراهيم النخعي** أنه كان يقرؤها: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾[٥]. (١١/ ٢٥٣)

تفسير الآية:

٥٥٨٩٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾، قال: مُؤْدُون مُقْوُون في السِّلاح والكُراع[٦]. (١١/ ٢٥٣)

٥٥٨٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رزين ـ أنه قرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ

[٤٧٩٦] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَٰذِرُونَ﴾؛ **فقرأها بعضهم** بإثبات الألف، بمعنى: أنهم مُعدُّون مُؤْدُون، ذوو أداة وقوّة وسلاح. **وقرأها البعض** بغير الألف، هكذا (حَذِرُون)، جمع حَذِر، وهو المطبوع على الحَذَرِ.

وبَيَّنَ **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٧٧) أنَّ كِلتا القراءتين صواب؛ **لاستفاضتهما لدى القراء**، فقال: «الصواب مِن القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قرّاء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن ذكوان، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَٰذِرُونَ﴾ بإسقاط الألف. انظر: النشر ٢/ ٣٣٥، والإتحاف ص٤٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) كذا في المطبوع، والصحيح: يونس بن أبي إسحاق، كما في الأثر الذي قبله.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٤. كذا ضبطت محققته القراءة ﴿حَذِرُونَ﴾ بإسقاط الألف، وضبطت الرواية السابقة بإثبات الألف ﴿حَٰذِرُونَ﴾.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حَذِرُونَ﴾، قال: مُؤْدُون مُقْوُون[١]. (١١/ ٢٥٢)

٥٥٨٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾، ما الحاذرون؟ قال: التَّامُّون السلاح، قال فيه النجاشي:

لعمر أبي أُثالٍ حيث أمسى ... لقد نادت به أبناء بكر
حنيفة في كتائب حاذرات ... يقودهم أبو شبل هزبر[٢].

(١١/ ٢٥٣)

٥٥٨٩٥ ـ عن **الأسود بن يزيد النخعي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾، قال: مُؤْدُون مُقْوُون[٣]. (١١/ ٢٥٢)

٥٥٨٩٦ ـ عن **الأسود بن يزيد النخعي** أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾، يقول: وادُّون مستعدون[٤]. (١١/ ٢٥٢)

٥٥٨٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير** أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾، يقول: مؤدُون في السلاح[٥]. (١١/ ٢٥٣)

٥٥٨٩٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾: يعني: شاكِين في السلاح[٦]. (١١/ ٢٥٣)

٥٥٨٩٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي العرجاء ـ أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾، يقول: مؤدون[٧]. (ز)

٥٥٩٠٠ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: كان مع فرعون ستمائة ألف حصان أدهم، سوى ألوان الخيل[٨]. (ز)

٥٥٩٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾، يقول: حَذِرْنَا. قال: جمعنا أمرنا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٤ بلفظ: مقوون.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٨.

٥٥٩٠٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾، قال: مُؤْدُون مُعِدُّون في السلاح والكراع[(١)]. (ز)

٥٥٩٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال فرعون: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ علينا السلاح[(٢)]. (ز)

٥٥٩٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ مُتَسَلِّحون... وسمعت بعضَهم يقول: ﴿حَٰذِرُونَ﴾ في القوة والسلاح[(٣)]. (ز)

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾﴾

٥٥٩٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، قال: كانوا في ذلك في الدنيا، فأخرجهم الله مِن ذلك، وأورثها بني إسرائيل[(٤)]. (١١/ ٢٥٤)

٥٥٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم﴾ مِن مصر، ﴿مِّن جَنَّٰتٍ﴾ يعني: البساتين، ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: أنهار جارية[(٥)]. (ز)

﴿وَكُنُوزٍ﴾

٥٥٩٠٧ ـ قال **مجاهد بن جبر**: سمَّاها: كنوزًا؛ لأنَّه لم يُعْطِ حقَّ الله منها، وما لم يُعْطَ حقُّ الله منه فهو كنز، وإن كان ظاهرًا[(٦)]. (ز)

٥٥٩٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَكُنُوزٍ﴾، يعني: الأموال الظاهرة مِن الذهب والفضة، وإنما سُمِّي: كنزًا؛ لأنه لم يعط حق الله ﷻ منه، وكل ما لم يعط حق الله تعالى منه فهو كنز، وإن كان ظاهرًا[(٧)]. (ز)

٥٥٩٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكُنُوزٍ﴾، أي: وأموال[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٦٥، وتفسير البغوي ٦/ ١١٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.

﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨﴾

٥٥٩١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، قال: المنابر[١]. (١١/ ٢٥٤)

٥٥٩١١ ـ وعن سعيد بن جبير =

٥٥٩١٢ ـ ومجاهد بن جبر، مثل ذلك[٢]. (ز)

٥٥٩١٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، أي: في الدنيا[٣]. (ز)

٥٥٩١٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، يعني: مَسْكنًا حَسَنًا[٤]. (ز)

٥٥٩١٥ ـ عن عُقَيْل ـ من طريق ابن لهيعة ـ قال: سمعت: أنَّ المقام الكريم: الفَيُّوم[٥]. (ز)

٥٥٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، يعني: المساكن الحسان[٦]. (ز)

٥٥٩١٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، أي: منزل حسن[٧]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾

٥٥٩١٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: كذلك كان الخبر. في تفسير الحسن [البصري]. وقال بعضهم: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: هكذا، ثم انقطع الكلام، ثم قال: ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ رجعوا إلى مصر بعدما أهلك الله فرعون وقومه، في تفسير الحسن[٨]. (ز)

٥٥٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر، وما كانوا فيه من الخير، ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ ردَّ بني إسرائيل

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ١١٤.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١٥٢ (٣١٠).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥، وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٥٠ (٢١) من طريق أحمد.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.

بعدما أغرق فرعون وقومه إلى مصر[(١)] [٤٧٩٧]. (ز)

٥٥٩٢٠ ـ عن **يحيى بن سلَّام** ـ من طريق أحمد ـ ﴿كَذَٰلِكَ﴾: أي: [هكذا] كان الخبر[(٢)]. (ز)

﴿فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ٦٠﴾

❁ قراءات:

٥٥٩٢١ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله** [**بن مسعود**]: (وَاتَّبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ)[(٣)]. (ز)

٥٥٩٢٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنه قرأ: ﴿فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ﴾ مهموزة، مقطوعة الألف[(٤)]. (١١/ ٢٥٤)

❁ تفسير الآية:

٥٥٩٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ﴾، قال: خرج موسى ليلًا، فكسف القمر ليلًا، وأظلمت الأرض، فقال أصحابُه: إنَّ يوسف كان أخبرنا أنا سَنُنَجَّى مِن فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجنَّ بعظامه معنا. فخرج موسى مِن ليلته يسأل عن قبره، فوجد عجوزًا بيتها على قبره، فأخرجته له بحُكْمِها، فكان حكمُها أن قالت له: احملني، فأخرِجني معك. فجعل عظامَ يوسف في كسائه، ثم حمل العجوز على كسائه، فجعله على رقبته، وخيل فرعون في ملء أعنتها حُضرًا[(٥)]

[٤٧٩٧] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٥٨٤): «توريث بني إسرائيل يحتمل مقصدين: **أحدهما**: أنه تعالى ورَّثهم هذه الضفة من أرض الشام. **والآخر**: أنه ورَّثهم مصر، ولكن بعد مدة طويلة من الدهر. قاله الحسن. على أن **التواريخ** لم تتضمن ملك بني إسرائيل في مصر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٥.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٥٠ (٢١). وينظر أثر ابن سلّام السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٦.

وهي قراءة شاذة.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٥) حُضْرًا: تعدو عَدْوًا. لسان العرب (حضر).

في أعينهم ولا تبرح؛ حُبِسَت عن موسى وأصحابه حتى تَوارَوْا[١]. (١١/٢٥٥)

٥٥٩٢٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾، قال: أتبعهم فرعون وجنوده حين أشرقت الشمس[٢]. (١١/٢٥٤)

٥٥٩٢٥ - عن **محمد بن كعب القرظي** - من طريق موسى بن عبيدة - قال: لقد ذُكِر لي: أنَّ فرعون خرج في طلب موسى على ستمائة ألف مِن الخيل دُهم، كلها وُرْق[٣] حصان، سوى ما كان في جنده من سائر الخيل. قال: فخرجوا في طلب موسى كما قال الله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ عند طلوع الشمس[٤]. (ز)

٥٥٩٢٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿فَأَتْبَعُوهُم﴾ يقول: فاتبعهم فرعون وقومه ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ يعني: ضُحًى[٥]. (ز)

٥٥٩٢٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: رجع إلى أول القصة ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ حيث اتبعوا بني إسرائيل صبيحة الليلة التي سروا فيها حين أشرقت الشمس[٦]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾

٥٥٩٢٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق شهر بن حوشب - قال: لَمَّا انتهى موسى إلى البحر، وهاجت الريح العاصف، فنظر أصحاب موسى خلفهم إلى الريح، وإلى البحر أمامهم؛ قالوا: يا موسى، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٧]. (ز)

٥٥٩٢٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مجاهد - قال: كانت سيما خيل فرعون الخِرَقَ البِيْضَ في أَصْدَاغِها، وكانت جَرِيدته[٨] مائة ألف حصانٍ[٩]. (١١/٢٥١)

٥٥٩٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان طلائع فرعون

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٠٣ من طريق ابن مجاهد مختصرًا، وابن جرير ١٧/٥٧٩، ومن طريق ابن جريج أيضًا مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٨ - ٢٧٦٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٧٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) وُرْق: سَوادٌ في غُبْرة. وقيل: سَواد وبَياض. اللسان (ورق).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٠٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٨١.

(٨) الخيل الجَرِيدَة: التي لا رجَّالة فيها. اللسان (جرد).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٩.

الذين بعثهم في أثرهم ستمائة ألفٍ، ليس فيهم أحدٌ إلا على بهيمٍ[١]. (٢٥١/١١)

٥٥٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ وتقاربا قال قوم موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ فافعل ما أمرك به ربُّك، فإنه لم يَكْذِبْ ولم تَكْذِبْ. قال: وعدني ربي إذا انتهيت إلى البحر أن ينفرق اثني عشر فرقة حتى أَجُوزَه[٢]. (ز)

٥٥٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برَهَجِ دوابِّ فرعون، فقالوا: يا موسى، ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رهقنا بِمَن معه. قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩][٣]. (٢٦٠/١١)

٥٥٩٣٣ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد** ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: لقد ذُكِر لي: أنَّه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفًا مِن دُهْم الخيل، سوى ما في جنده من شِيَةِ الخيل[٤]، وخرج موسى حتى إذا قابله البحر ولم يكن عنه مُنصَرَف؛ طلع فرعون في جنده من خلفهم، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ أي: للنجاة، وقد وعدني ذلك، ولا خُلْفَ لموعوده[٥]. (ز)

٥٥٩٣٤ ـ عن **خُلَيْد بن عبد الله العَصَري** ـ من طريق قتادة ـ: أن مؤمن آل فرعون كان أمام القوم قال: يا نبي الله، أين أمرت؟ قال: أمامك. قال: وهل أمامي إلا البحر؟! قال: والله ما كَذبتُ ولا كُذِبتُ. ثم سار ساعةً، فقال مثل ذلك، فردَّ عليه موسى مثل ذلك، قال موسى، وكان أعلم القوم بالله: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[٦]. (٢٥٤/١١، ٢٥٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٣ ـ ٥٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٨ ـ ٦٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧١ ـ ٢٧٧٣.

(٤) شِيَةِ الخيل: كل لون يخالف معظم لون الفَرس وغيره، وأصله من الوشي. اللسان (شيه).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦ (٢٤٦) ـ، وابن جرير ١٧/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٩، ٢٧٧١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٠.

٥٥٩٣٥ ـ عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قلت لعبد الرحمن [بن آدم البصري] ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، قال: تشاءموا بموسى، وقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩][(١)]. (ز)

٥٥٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ مؤمن آل فرعون كان بين يدي نبي الله موسى يومئذ يسير، ويقول: أين أُمِرتَ، يا نبي الله؟ فيقول له موسى: أمامك. فيقول له المؤمن: وهل أمامي إلا البحر؟! واللهِ، ما كَذبت ولا كُذِبت. ثم يسير ساعة، ثم يلتفت فيقول: أين أُمِرتَ، يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. فيقول: وهل أمامي إلا البحر؟! فقال: واللهِ، ما كَذبتُ ولا كُذِبتُ. ثم يسير ساعة، ثم يلتفت، فيقول: أين أُمِرْت، يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. يقول: وهل أمامي إلا البحر؟! واللهِ، ما كَذبت ولا كُذِبت. حتى دخلوا البحر[(٢)]. (ز)

٥٥٩٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم؛ قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. قالوا: يا موسى، ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ كانوا يذبحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ البحر مِن بين أيدينا، وفرعون من خلفنا. ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ يقول: سيكفيني. وقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩][(٣)]. (ز)

٥٥٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ يعني: جَمْعَ موسى عليه السلام، وجَمْعَ فرعون، فعاين بعضُهم بعضًا؛ ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ هذا فرعون وقومه لحقونا مِن ورائنا، وهذا البحر أمامنا قد غشينا، ولا منقذ لنا منه. ﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام: ﴿كَلَّآ﴾ لا يُدْرِكُوننا، ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ الطريق. وذلك أن جبريل عليه السلام حين أتاه فأمره بالمسير من مصر قال: موعد ما بيننا وبينك البحر. فعلم موسى عليه السلام أن الله عز وجل سيجعل له مخرجًا، وذلك يوم الاثنين العاشر من المحرم[(٤)]. (ز)

٥٥٩٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ جمع موسى وجمع فرعون؛ ﴿قَالَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٠ (١٥٦٥٩).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨١ ـ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٩ واللفظ له.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٦.

أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ﴾ موسى: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ الطريق[1]. (ز)

﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾

٥٥٩٤٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ: أنَّ موسى حين أسرى ببني إسرائيل بلغ فرعون، فأمر بشاةٍ، فذُبِحَتْ، ثم قال: لا يُفرَغ مِن سلخها حتى يجتمع إِلَيَّ ستمائة ألفٍ مِن القِبْط. فانطلق موسى حتى انتهى إلى البحر، فقال له: انفرِق. فقال له البحر: لقد استكبرتَ، يا موسى، وهل انفرقتُ لأحدٍ مِن ولد آدم؟! ومع موسى رجلٌ على حِصانٍ له، فقال: أين أُمِرْتَ، يا نبيَّ الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه؛ هذا البحر. فاقتحم فرسَه، فسبح به، ثم خرج، فقال: أين أمرت، يا نبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه. قال: واللهِ، ما كَذبت ولا كُذِبت. ثم اقتحم الثانية، فسبح، ثم خرج، ثم قال: أين أمرت، يا نبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه. فأوحى الله إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر. فضربه موسى بعصاه، فانفلق، فكان فيه اثنا عشر طريقًا، لكل سبطٍ طريقٌ، يتراءون، فلما خرج أصحاب موسى وتَتامَّ أصحابُ فرعون التقى البحر عليهم، فأغرقهم، فما رُئِي سوادٌ أكثر مِن يومئذ[2]. (١١/ ٢٦٢)

٥٥٩٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أوحى الله إلى موسى: أنِ اضرب بعصاك البحر. وأوحى إلى البحر: أنِ اسمع لموسى وأطِع إذا ضربك. فبات البحر له أَفْكَلٌ ـ يعني: رعدةٌ ـ، لا يدري مِن أيِّ جوانبه يضربه، فقال يُوشَع لموسى: بماذا أُمِرْت؟ قال: أُمِرْتُ أن أضرب البحر. قال: فاضربه. فضرب موسى البحر بعصاه، فانفلق، فكان فيه اثنا عشر طريقًا، كل طريقٍ كالطَّود العظيم، فكان لكل سبطٍ منهم طريقٌ يأخذون فيه، فلمَّا أخذوا في الطريق قال بعضُهم لبعضٍ: ما لنا لا نرى أصحابَنا. فقالوا لموسى: إنَّ أصحابنا لا نراهم. قال: سيروا، فإنَّهم على طريق مثل طريقكم. قالوا: لن نرضى حتى نراهم. قال موسى: اللَّهُمَّ، أعِنِّي على أخلاقهم السيئة. فأوحى الله إليه أن قُل بعصاك هكذا؛ وأومأ بيده يُديرها على البحر، قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا، فصار فيها

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٤ ـ ٢٧٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

كُوًى[١]، ينظر بعضهم إلى بعض، فساروا حتى خرجوا من البحر[٢]. (١١/ ٢٦٠)

٥٥٩٤٢ ـ عن أبي مسعود الجريري، عن أبي السليل، عن **قيس بن عُبَاد**، قال: وكان من أكثر الناس، أو أحدث الناس، عن بني إسرائيل. قال: فحدَّثنا: أنَّ الشِّرْذِمَة الذين سمَّاهم فرعونُ مِن بني إسرائيل كانوا ستمائة ألف. قال: وكان مقدمة فرعون سبعمائة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة، وفي يده حربة، وهو خلفهم في الدهم. فلما انتهى موسى ببني إسرائيل إلى البحر قالت بنو إسرائيل: يا موسى، أين ما وعدتنا؟ هذا البحر بين أيدينا، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا، فقال موسى للبحر: انفلق، أبا خالد. قال: لا، لن أنفلق لك، يا موسى، أنا أقدم منك خَلْقًا. قال: فنودي: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾. فضربه، فانفلق البحر، وكانوا اثني عشر سبطًا ـ قال الجريري: فأحسبه قال: إنَّه كان لكل سبط طريق ـ قال: فلمَّا انتهى أول جنود فرعون إلى البحر هابت الخيل اللهب. قال: ومُثِّل لحصان منها فرس وَدِيق، فوجد ريحها، فاشْتَدَّ، فاتبعه الخيل. قال: فلمَّا تَتامَّ آخرُ جنود فرعون في البحر، وخرج آخرُ بني إسرائيل، أمر البحرَ، فانصفق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعونُ، وما كان ليموت أبدًا. فسمع اللهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلام، قال: فرمى به على الساحل، كأنَّه ثور أحمر، يتراءاه بنو إسرائيل[٣]. (ز) (١١/ ٢٥٧)

٥٥٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي** ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: لقد ذُكر لي: أنَّ فرعون خرج في طلب موسى عليه السلام على سبعين ألفًا مِن دُهم الخيل، سوى ما في جنده من شبه الخيل. =

٥٥٩٤٤ ـ قال **ابن إسحاق**: وخرج موسى ببني إسرائيل، حتى إذا قابله البحر لم يكن له عنه مُنصَرَف؛ طلع فرعون في جنوده من خلفهم، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ للنجاة، قد وعدني ذلك، ولا خُلْف لموعوده. فأوحى الله عز وجل ـ فيما ذُكِر لي ـ إلى البحر: إذا ضربك موسى بالعصاة فانفلِق. قال: فبات البحرُ يضرب بعضُه بعضًا فَرَقًا مِن الله عز وجل، وانتظار ما أُمِر به، وأوحى الله عز وجل إلى موسى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾. فضربه بها، وفيها

---

(١) كُوىً: جمع كوَّة: وهي الخَرْق في الحائط، والثَّقْب في البيت ونحوه. اللسان (كوى).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٢، ٨/ ٢٧٧٢ مختصرًا من طريق سعيد بن جبير.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٧٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٢ ـ ٢٧٧٣ مختصرًا.

سلطان الله ﷻ الذي أعطاه، ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ عن يَبَس من الأرض. يقول الله ﷻ لموسى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]. فلما شق له البحر عن طريقٍ قاعهُ يبسٌ، تلا موسى ببني إسرائيل، فاتبعه فرعون وجنوده[١]. (ز)

٥٥٩٤٥ ـ عن **محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام**: إنَّ موسى لَمَّا انتهى إلى البحر قال: يا مَن كان قبل كل شيء، والمُكَوِّن لكلِّ شيء، والكائن بعد كل شيء، اجعل لنا مخرجًا. فأوحى الله إليه: ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾[٢]. (٢٥٧/١١)

٥٥٩٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** =

٥٥٩٤٧ ـ و**أبي بكر بن عبد الله**، وغيرهما ـ من طريق حجاج ـ قالوا: لَمَّا انتهى موسى إلى البحر، وهاجت الريح، والبحر يرمي بتياره، ويموج مثل الجبال، وقد أوحى الله إلى البحر: أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا. فقال له يوشع: يا كليم الله، أين أُمِرْت؟ قال: ههنا. قال: فجاز البحرَ ما يواري حافره الماء، فذهب القوم يصنعون مثل ذلك، فلم يقدروا، وقال له الذي يكتم إيمانه: يا كليم الله، أين أُمِرْتَ؟ قال: ههنا، فكبح فرسَه بلجامه حتى طار الزَّبَد مِن شدقيه، ثم قحمه البحر، فأرسب في الماء، فأوحى الله إلى موسى: أنِ اضرب بعصاك البحر. فضرب بعصاه موسى البحر، فانفلق، فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لِبْدُه[٣][٤]. (ز)

٥٥٩٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا صار موسى إلى البحر أوحى الله ﷻ إليه، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: اضرب بعصاك البحر. فضربه بعصاه في أربع ساعات من النهار، ﴿فَانفَلَقَ﴾ البحر، فانشق الماء اثني عشر طريقًا يابِسًا، كل طريق طوله فرسخان، وعرضه فرسخان، وقام الماء؛ عن يمين الماء، وعن يساره، كالجبل العظيم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾[٥]. (ز)

٥٥٩٤٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أوحى الله ـ فيما ذُكِر ـ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦ (٢٤٦) ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧١.

(٣) اللبد: ما يُفرش على ظهر الدابة. اللسان (لبد).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٧.

إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له. قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضًا فرقًا مِن الله، وانتظار أمره، وأوحى الله إلى موسى: أن أضرب بعصاك البحر. فضربه بها، وفيها سلطان الله الذي أعطاه، فانفلق[(١)]. (ز)

٥٥٩٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ جاءه جبريل على فرس، فأمره أن يضرب البحر بعصاه، فضربه موسى بعصاه، ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ البحرُ[(٢)] [٤٧٩٨]. (ز)

﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾

٥٥٩٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿كَٱلطَّوْدِ﴾، قال: كالجبل[(٣)]. (٢٥٦/١١)

٥٥٩٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَٱلطَّوْدِ﴾، قال: كالجبل[(٤)]. (٢٥٦/١١)

٥٥٩٥٣ ـ عن **ابن عباد**[(٥)] ـ من طريق عكرمة ـ قال: أوحى الله إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر. فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم، قال: فضرب، فصار اثني عشر طريقًا، وكانوا اثني عشر سبط، لكل سبط طريق[(٦)]. (ز)

٥٥٩٥٤ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال: كالجبل العظيم[(٧)]. (ز)

٥٥٩٥٥ ـ عن **عمرو بن ميمون الأودي** ـ من طريق أبي إسحاق الهمداني ـ في

[٤٧٩٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٤٨٧) أنَّ النقَّاش قال: البحر الذي انفلق لموسى نهر النيل. **وانتقده** بقوله: «وهذا مردود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٦.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٨٦. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٤٩٧: «وقع هذا لأبي ذرٍّ منسوبًا إلى ابن عباس، ولغيره منسوبًا إلى مجاهد، والأول أظهر، ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وزاد: على نشز من الأرض».

(٥) لعله: قيس بن عُباد، المتقدم تفسيره في الآية السابقة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣.

قوله ﷻ: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾: مثل النخلة، لا يتحرك، فسار موسى ومَن معه، واتبعهم فرعون في طريقهم حتى أنهم تتامُّوا فيه أطبقت عليهم، فلذلك قال: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠][(١)]. (ز)

٥٥٩٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: الطود: الجبل[(٢)]. (٢٥٦/١١)

٥٥٩٥٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي =

٥٥٩٥٨ ـ وعبد الله بن عبيد، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٥٥٩٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، يقول: كالجبل العظيم، فدخل بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقًا، في كل طريق سبط، وكان الطريق كما إذا انفلقت الجِدْران، فقال كل سِبْط: قد قُتِل أصحابُنا. فلمَّا رأى ذلك موسى دعا الله ﷻ، فجعلها لهم قناطرَ[(٤)]، كهيئةِ الطِّيقان، فنظر آخرُهم إلى أولهم، حتى خرجوا جميعًا[(٥)]. (٢٤٦/١١)

٥٥٩٦٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: وأما ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾: الفسح العظيم بين الجبلين[(٦)]. (ز)

٥٥٩٦١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج =

٥٥٩٦٢ ـ وأبي بكر بن عبد الله، وغيرهما ـ من طريق حجاج ـ قالوا: انفلق البحر، فكان كل فِرْق كالطود العظيم، اثنا عشر طريقًا، في كل طريق سبط، وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطًا، وكانت الطرق بجدران، فقال كل سبط: قد قُتِل أصحابنا. فلمَّا رأى ذلك موسى دعا الله، فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطِّيقان، ينظر بعضهم إلى بعض، وعلى أرض يابسة، كأنَّ الماء لم يُصِبها قطُّ، حتى عبر[(٧)]. (ز)

٥٥٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، يعني: كالجبلين المقابلين، كل واحد منهما على الآخر، وفيهما كُوًى مِن طريق إلى طريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا فيه؛ ليكون آنس لهم إذا نظر بعضهم إلى

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٨٠.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣، ولعل المراد: عبد الله بن عبيد بن عمير.

(٤) قَناطِر: جمع قَنطَرة: الجِسْر يُبْنَى بالآجُرّ أو بالحجارة على الماء يُعْبَرُ عليه. اللسان (قنطر).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٤.

بعض، فسلك كل سبط مِن بني إسرائيل في طريق لا يخالطهم أحدٌ مِن غيرهم، وكانوا اثني عشر سِبْطًا، فساروا في اثني عشر طريقًا، فقطعوا البحر، وهو نهر النيل بين أَيْلَة ومصر، نصف النهار، في ست ساعات من النهار يوم الاثنين، وهو يوم العاشر من المحرم، فصام موسى عليه السلام يوم العاشر شُكرًا لله عز وجل حين أنجاه الله عز وجل، وأغرق عدوه فرعون، فمِن ثَمَّ تصومه اليهود، وسار فرعون وقومه في تمام ثمانية ساعات، فلمَّا توسطوا البحرَ تَفَرَّقَتِ الطُّرُق عليهم، فأغرقهم الله عز وجل أجمعين، فذاك قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾[1]. (ز)

٥٥٩٦٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾: أي: كالجبل على نَشَز من الأرض. يقول عز وجل لموسى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]. فلما أسفر له البحر عن طريقٍ قائمةٍ يبسٍ سلك فيه موسى ببني إسرائيل، واتبعه فرعون بجنوده[2]. (ز)

٥٥٩٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: كالجبل العظيم، صار اثني عشر طريقًا، لكل سبط طريق، وصار ما بين كل طريقين منه مثل القناطر، ينظر بعضهم إلى بعض[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٥٥٩٦٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُعَلِّمك الكلماتِ التي قالَهُنَّ موسى حين انفلق البحر؟**». قلت: بلى. قال: «**اللَّهُمَّ، لك الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله**». قال ابن مسعود: فما تركتهن منذ سمعتهنَّ مِن النبي ﷺ[4]. (١١/ ٢٥٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٤ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٦.

(٤) أخرجه الخرائطي في فضيلة الشكر ص٣٧ (١١)، والطبراني في الأوسط ٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٣٣٩٤).
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن الأعمش إلا وكيع، ولا عن وكيع إلا زكريا، تفرَّد به جعفر، ولا يُروَى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ١/ ٣٥٤ (٢٦٤): «تفرَّد به عبد الله بن نافع هذا، وليس بالقوي». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٣٨٥: «رواه الطبراني في الصغير، بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٣ (١٧٤٢٧): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه مَن لم أعرفهم».

٥٥٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: كتب صاحبُ الروم إلى معاوية يسأله عن أفضل الكلام ما هو؟ والثاني، والثالث، والرابع؟ وعن أكرم الخلق على الله، وأكرم الإماء على الله، وعن أربعة من الخلق لم يركضوا في رَحِم، وعن قبر سار بصاحبه، وعن المجرة، وعن القوس، وعن مكان طلعت فيه الشمسُ لم تطلع قبل ذلك ولا بعده. فلمَّا قرأ معاوية الكتاب قال: أخزاه الله، وما علمي بما ههنا! فقيل له: اكتب إلى ابن عباس، فسَلْه. فكتب إليه يسأله، فكتب إليه ابن عباس: إنَّ أفضل الكلام لا إله إلا الله؛ كلمة الإخلاص، لا يُقبَل عمل إلا بها، والتي تليها سبحان الله وبحمده؛ أحب الكلام إلى الله، والتي تليها الحمد لله؛ كلمة الشكر، والتي تليها الله أكبر؛ فاتحة الصلوات والركوع والسجود، وأكرم الخلق على الله آدم عليه السلام، وأكرم إماء الله مريم، وَأَمَّا الأربعة الذين لم يركضوا في رحم فآدم، وحواء، والكبش الذي فدى به إسماعيل، وعصا موسى؛ حيث ألقاها فصار ثعبانًا مبينًا، وَأَمَّا القبر الذي سار بصاحبه فالحوت حين التقم يونس، وأما المجرة فباب السماء، وأما القوس فإنها أمان لأهل الأرض مِن الغرق بعد قوم نوح، وأما المكان الذي طلعت فيه الشمسُ لم تطلع قبله ولا بعده فالمكان الذي انفرج مِن البحر لبني إسرائيل. فلما قرأ عليه الكتاب أرسل به إلى صاحب الروم، فقال: لقد علمتُ أنَّ معاوية لم يكن له بهذا علم، وما أصاب هذا إلا رجل مِن أهل بيت النبوة[1]. (١١/٢٥٨)

٥٥٩٦٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: كان البحرُ ساكنًا لا يتحرك، فلمَّا كان ليلةَ ضربه موسى بالعصا صار يَمُدُّ وَيَجْزُرُ[2]. (١١/٢٥٧)

﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٥٥٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا﴾، قال: قَرَّبْنا[3]. (١١/٢٥٦)

٥٥٩٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾،

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٦/٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي العباس محمد بن إسحاق السراج في تاريخه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٨٦.

قال: هم قوم فرعون، قرَّبهم الله حتى أغرقهم في البحر[١]. (١١/٢٥٦)

٥٥٩٧١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: دنا فرعونُ وأصحابه - بعد ما قطع موسى ببني إسرائيل البحر - من البحر، فلمَّا نظر فرعون إلى البحر مُنفَلِقًا قال: ألا ترون البحر فرق مني، قد تَفَتَّح لي حتى أُدْرِك أعدائي، فأقتلهم. فذلك قول الله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾، يقول: قرَّبنا ثَمَّ الآخرين، هم آل فرعون. فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيلُه أن تقتحم، فنزل على ماذيانة، فشامَّت[٢] الحُصُن ريح الماذيانة، فاقتحمت في إثرها، حتى إذا هَمَّ أوَّلهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر الله البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم، وتفرَّد جبريلُ بفرعون بِمَقلةٍ[٣] مِن مَقلِ البحر، فجعل يدسها في فيه[٤]. (١١/٢٤٦)

٥٥٩٧٢ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق ابنه -: وأما ﴿أزلفنا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾: فقدَّمنا إلى البحر آل فرعون[٥]. (ز)

٥٥٩٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾، يعني: هناك الآخرين، قربنا فرعون وجنوده في مسالك بني إسرائيل[٦]. (ز)

﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٥٥٩٧٤ - عن أبي الدرداء، قال: جعل النبي ﷺ يُصَفِّق بيديه، ويَعْجَبُ مِن بني إسرائيل وتَعَنُّتهم: «**لَمَّا حضروا البحر وحضرهم عدوُّهم جاءوا موسى، فقالوا: قد حَضَرَنا العدوُّ، فماذا أُمِرْتَ؟ قال: أن أنزل ههنا؛ فإمَّا أن يفتح لي ربي ويهزمهم، وإما أن يفْرِقَ لي هذا البحر. فانطلق نفرٌ منهم حتى وقعوا في البحر. قال ربك تعالى لموسى: أنِ اضرب بعصاك البحر. فضربه، فتَأَطَّط كما يَتَأَطَّط العرش، ثم ضربه الثانية، فمثل ذلك، ثم ضربه الثالثة، فانصدع، فقال: هذا عن غير سلطان موسى. فأجاز البحر، فلم يسمع بقومٍ أعظم ذنبًا ولا أسرع توبةً منهم**»[٧]. (١١/٢٦٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٥٨٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٤ من طريق سعيد بلفظ: وأدنينا فرعون وجنوده إلى البحر. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٦ بمثله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أي: شمّتْ. اللسان (شمم).

(٣) المَقلِ: الحصا والتراب. التاج (مقل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٦ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٧.

(٧) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/ ١٢٦٤ - ١٢٦٥ (٧٩٥).

٥٥٩٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: فلمَّا جاز آخرُ قوم موسى هجم فرعونُ على البحر هو وأصحابُه، وكان فرعونُ على فرس أدهم حصان، فلمَّا هجم على البحر هاب الحصانُ أن يقتحم في البحر، فمثل له جبريل على فرس أنثى، فلمَّا رآها الحصان اقتحم خلفها، وقيل لموسى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤]. قال: طرقًا على حاله. ودخل فرعونُ وقومُه في البحر، فلمَّا دخل آخر قوم فرعون، وجاز آخر قوم موسى؛ أطبق البحرُ على فرعون وقومه، فأُغْرِقوا[1]. (١١/ ٢٦٠)

٥٥٩٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ الله أوحى إلى موسى: أنْ أسرِ بعبادي. وكان بنو إسرائيل استعاروا مِن قوم فرعون حليًّا وثيابًا: أنَّ لنا عيدًا نخرج إليه. فخرج بهم موسى ليلًا، وهم ستمائة ألف وثلاثة آلاف ونيف، فذلك قول فرعون: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. وخرج فرعون ومقدمته خمسمائة ألف، سوى الجنبين والقَلْب، فلما انتهى موسى إلى البحر أقبل يوشع بن نون على فرسه، فمشى على الماء، واقتحم غيرُه بخيولهم، فوثبوا في الماء، وخرج فرعونُ في طلبهم حين أصبح وبعد ما طلعت الشمس، فذلك قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. فدعا موسى ربَّه، فغشيتهم ضبابةٌ حالت بينهم وبينه، وقيل له: اضرب بعصاك البحر. ففعل، ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يعني: الجبل، فانفلق منه اثنا عشر طريقًا، فقالوا: إنا نخاف أن تُوحِل فيه الخيل. فدعا موسى ربَّه، فهبت عليهم الصَّبا، فجَفَّ، فقالوا: إنَّا نخاف أن يَغْرَقَ مِنَّا ولا نشعر. فقال بعصاه، فنقب الماء، فجعل بينهم كُوًى حتى يرى بعضُهم بعضًا، ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر، وأقبل فرعون حتى انتهى إلى الموضع الذي عبر منه موسى، وطُرُقُه على حالِها، فقال له أدِلَّاؤه: إنَّ موسى قد سَحَر البحر حتى صار كما ترى ـ وهو قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤] يعني: كما هو ـ فخذ ههنا حتى نلحقهم، وهو مسيرة ثلاثة أيام في البر. وكان فرعون يومئذ على حصان، فأقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة، ففرقوا الناس، وتقدم جبريل، فسار بين يدي فرعون، وتبعه فرعون، وصاحت الملائكة في الناس: الحقوا الملِك. حتى إذا دخل آخرُهم ولم يخرج أولُهم التقى البحرُ عليهم، فغرقوا،

= إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن رجاء الشيباني، قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٤٢١ (٤٣١٠): «روى الكتاني عن أبي حاتم أنه مجهول».

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٣.

فسمع بنو إسرائيل وَجْبَةَ البحر حين التقى، فقالوا: ما هذا؟ قال موسى: غرق فرعون وأصحابه. فرجعوا ينظرون، فألقاهم البحر على الساحل[١]. (١١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧)

٥٥٩٧٧ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد**، قال: جاء موسى إلى فرعون وعليه جُبَّةٌ مِن صوفٍ، ومعه عصًا، فضحك فرعون، فألقى عصاه، فانطلقت نحوه كأنها عنق بختي، فيها أمثال الرماح، تهتز، فجعل فرعون يتأخر وهو على سريره، فقال فرعون: خذها وأُسْلِم. فعادت كما كانت، وعاد فرعون كافرًا، فأمر موسى أن يسير إلى البحر، فسار بهم في ستمائة ألف، فلما أتى البحرَ أمر البحر إذا ضربه موسى بعصاه أن ينفرج له، فضرب موسى بعصاه البحر، فانفلق منه اثنا عشر طريقًا، لكل سبطٍ منهم طريقٌ، وجعل لهم فيها أمثال الكَوَّاتِ ينظر بعضهم إلى بعض. وأقبل فرعون في ثمانمائة ألف حتى أشرف على البحر، فلما رآه هابه، وهو على حصانٍ له، وعرض له ملَكٌ وهو على فرس له أنثى، فلم يملك فرعون فرسَه حتى أقحمه، وخرج آخر بني إسرائيل، وولج أصحاب فرعون، حتى إذا صاروا في البحر أُمِر البحرُ فأطبق عليهم، فغرق فرعونُ بأصحابه[٢]. (١١/ ٢٥٩)

٥٥٩٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كان جبريل بين الناس؛ بين بني إسرائيل وبين آل فرعون، فجعل يقول لبني إسرائيل: ليلحق آخرُكم بأولِّكم. ويستقبل آل فرعون فيقول: رويدكم؛ ليلحقكم آخرُكم. فقالت بنو إسرائيل: ما رأينا سائقًا أحسن سياقًا مِن هذا. وقال آل فرعون: ما رأينا وازِعًا[٣] أحسن زِعَةً من هذا. فلما انتهى موسى وبنو إسرائيل إلى البحر قال مؤمن آل فرعون: يا نبيَّ الله، أين أُمِرْت؟ هذا البحرُ أمامك، وقد غشينا آل فرعون! فقال: أمرت بالبحر. فأقحم مؤمن آل فرعون فرسَه، فردَّه التيار، فجعل موسى لا يدري كيف يصنع، وكان الله قد أوحى إلى البحر: أنْ أطِع موسى، وآيةُ ذلك إذا ضربك بعصاه. فأوحى الله إلى موسى: أنِ اضرب بعصاك البحر. فضربه، ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾، فدخل بنو إسرائيل، واتبعهم آل فرعون، فلما خرج آخر بني إسرائيل ودخل آخر آل فرعون أطبق الله عليهم البحر[٤]. (١١/ ٢٦٨)

---

(١) أخرجه ابن عبدالحكم ص٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) الوازع: الذي يكفّ الناس ويمنعهم. النهاية (وزع).

(٤) أخرجه ابن عبدالحكم ص٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٥٩٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه لَمَّا خرج آخر أصحاب موسى، ودخل آخر أصحاب فرعون؛ تَغَطْمَطَ[1] البحر عليهم، فأغرقهم[2]. (ز)

٥٥٩٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ مِن الغرق، فلم يبقَ أحدٌ إلَّا نجا، ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ يعني: فرعون وقومَه في تمام تسع ساعات من النهار، ثم أوحى الله ﷻ إلى البحر، فألقى فرعونَ على الساحل في ساعة، فتلك عشر ساعات، وبقي مِن النهار ساعتان[3]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧﴾

٥٥٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ يقول: في هلاك فرعون وقومه لَعِبرةٌ لِمَن بعدهم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: لم يكن أكثر أهل مصر مُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ، ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يُعَذَّبوا في الدنيا، ولم يؤمن مِن أهل مصر غير آسية امرأة فرعون، وحزقيل المؤمن من آل فرعون، وفيه الماشطة، ومريم ابنة ناموثية التي دلَّت على عظام يوسف[4]. (ز)

٥٥٩٨٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾: أي: عبرة وبينة أنَّك لم تكن كما كنت تقول لنفسك. وكان يُقال: لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه حين أغرقه لشَكَّ فيه بعضُ الناس[5]. (ز)

٥٥٩٨٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ لعبرة لِمَن اعتبر، وحَذر أن ينزل به ما نزل بهم. قال: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وهي مِثْلُ الأولى[6]. (ز)

---

(١) الغَطْمَطَة: اضْطِراب الأمواج. اللسان (غطمط).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٦ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٧.

وقد ساق السيوطي هنا ١١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥ آثارًا في قصة حَمْل موسى عليه السلام لعظام يوسف عليه السلام معهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٧. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٦٦ نحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٧.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾

٥٥٩٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته مِن أعدائه حين انتقم منهم، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين حين أنجاهم مِن العذاب. وكان موسى بمصر ثلاثين سنة، فلمَّا قتل النفس خرج إلى مدين هاربًا على رِجليه في الصيف بغير زادٍ، وكان راعيًا عشر سنين، ثم بعثه الله رسولًا وهو ابن أربعين سنة، ثم دعا قومه ثلاثين سنة، ثم قطع البحر، فعاش خمسين سنة، فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة ﷺ، وكان دعا فرعونَ وقومَه عشر سنين، فلمَّا أبَوْا أرسل الله عليهم الطوفان والجراد، والقمل، وإلى آخر الآية، ثم لبث فيهم عشرين سنة، كل ذلك ثلاثين سنة، فلم يُؤْمِنوا، فأغرقهم الله أجمعين، فعاش موسى عليه السلام عشرين ومائة سنة[1]. (ز)

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾

٥٥٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على أهل مكة ﴿نَبَأَ﴾ يعني: حديث ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾[2]. (ز)

٥٥٩٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ واقرأ عليهم ﴿نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ خبر إبراهيم[3]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾

٥٥٩٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾، قال: الصلاة لأصنامهم[4]. (ز)

٥٥٩٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾، قال: عابدين[5]. (١١/ ٢٦٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٨٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٥٩٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾، أي: فنقيم لها عابدين[١]. (ز)

٥٥٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا﴾ مِن ذهب، وفضة، وحديد، ونحاس، وخشب، ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ يقول: فنُقيم عليها عاكفين. وهي اثنان وسبعون[٢]. (ز)

٥٥٩٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿فَنَظَلُّ لَهَا﴾ فنصير لها[٣]. (ز)

﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣﴾

٥٥٩٩٢ ـ قال عبد الله بن عباس: يسمعون لكم[٤]. (ز)

٥٥٩٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾، قال: هل يسمعون أصواتكم[٥]. (١١/ ٢٦٩)

٥٥٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾، يقول: هل تجيبكم آلهتُكم إذا دعوتُموهم[٦]. (١١/ ٢٦٩)

٥٥٩٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾ يقول: هل تُجيبكم الأصنامُ إذا دعوتموهم، ﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ﴾ في شيء إذا عبدتموها، ﴿أَوۡ يَضُرُّونَ﴾ يضرونكم بشيء إن لم تعبدوها[٧]. (ز)

٥٥٩٩٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ﴾، أي: هل يسمعون دعاءَكم إذا دعوتموهم لرغبة يُعْطُونَكُمُوها، أو لضَرَّاء يكشفونها عنكم، أي: أنها لا تسمع، ولا تنفع، ولا تَضُرُّ[٨]. (ز)

﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤﴾

٥٥٩٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٧.
(٤) تفسير البغوي ٦/ ١١٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٨.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٧.

يَفْعَلُونَ﴾: يعني: على دين، وإنَّا مُتَّبعوهم على ذلك[١]. (ز)

٥٥٩٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدُّوا على إبراهيم، ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، يعني: هكذا يعبدون الأصنام[٢]. (ز)

٥٥٩٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، فلم تكن لهم حجة، فقالوا هذا القول، وليس لهم حُجَّة[٣]. (ز)

﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٥٦٠٠٠ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يقول: أنتم وآباؤكم عدوٌّ لي، إلا مَن عبد رب العالمين مِن آبائكم الأولين، فإنَّه ليس لي بعدو[٤]. (ز)

٥٦٠٠١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: ما خلطوا بعبادتهم رب العالمين، فإنهم عدوٌّ لي[٥]. (ز)

٥٦٠٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ مِن الأصنام ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ﴾ أنا بريء مما تعبدون. ثم استثنى إبراهيم عليه السلام مما يعبدون ربَّ العالمين جل جلاله، وعبادتهم الله؛ لأنَّهم يعلمون أنَّ الله تعالى هو ربُّهم هو الذي خلقهم. قوله: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مِمَّا تعبدون، فإنِّي لا أتبرأ منه، وإقرارهم بالله عز وجل أنَّه خلقهم، وهو ربهم، وهم عباده[٦] [٤٧٩٩]. (ز)

[٤٧٩٩] **قال ابنُ جرير** (١٧/ ٥٩١) ردًّا على سؤال مفاده: كيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم؟: «معنى ذلك: فإنهم عدوّ لي ـ لو عبدتهم ـ يوم القيامة، **كما قال ـ جلّ ثناؤه ـ**: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨١ ـ ٨٢]».

وقال ابنُ عطية (٦/ ٤٨٩): «عَبَّرَ عن بغضته واطّراحه لكل معبود سوى الله تعالى بالعداوة؛ إذ هي تقتضي التفسير، وقيل: في الكلام قَلْبٌ؛ لأن الأصنام لا تعادي، وإنما هو عاداها». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٧.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٠٠٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ داود سأل ربَّه، فقال: يا ربِّ، إنَّه يُقال: ربُّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فاجعلني رابعَهم، حتى يُقال: رب داود. فقال: يا داود، إنَّك لن تبلغ ذلك؛ إنَّ إبراهيم لن يعدل بي شيئًا قطُّ إلا آثرني عليه، إذ يقول: إنكم وما ﴿تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يا داود، وأمَّا إسحاق فإنَّه جاد بنفسه لي في الذبح، وأمَّا يعقوب فإني ابتليته ثمانين سنة فلم يُسِئْ بي الظنَّ ساعةً قط، فلن تبلغ ذلك، يا داود**»[(١)]. (ز)

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨﴾

٥٦٠٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾، قال: كان يُقال: إنَّ أوَّل نعمة الله على عبده حين خلقه[(٢)]. (١١/ ٢٦٩)

٥٦٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر إبراهيم عليه السلام نِعَم رب العالمين تعالى، فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾[(٣)]. (ز)

٥٦٠٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ الذي خلقني وهداني[(٤)]. (ز)

==وقال **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٥١ ـ ٣٥٢): «أي: إن كانت هذه الأصنام شيئًا ولها تأثير فَلْتَخْلُص إِلَيّ بالمساءة، فإنِّي عدو لها، لا أباليها، ولا أفكر فيها. وهذا **كما قال تعالى** مُخْبِرًا عن نوح عليه السلام: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١]. **وقال هود** عليه السلام: ﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٤ ـ ٥٦]».

---

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٩٣ ـ ٩٤ (١٠٦٧) في ترجمة عبدالمؤمن بن عبد الله العبسي، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ١٧٧ ـ ١٧٨.
قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٨٢١ (٥٨٩٦): «منكر».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾

٥٦٠٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي﴾ إذا جعت، ﴿وَيَسْقِينِ﴾ إذا عطشت[١]. (ز)

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾

٥٦٠٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي﴾ في الدنيا، ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ بعد الموت في الآخرة[٢]. (ز)

٥٦٠٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾، يعني: البعث[٣]. (ز)

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾

٥٦٠١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، قال: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله لسارة: إنها أختي، حين أراد فرعونٌ مِن الفراعنة أن يأخذها[٤]. (١١/ ٢٦٩)

٥٦٠١١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٦٠١٢ ـ عن **الحسن البصري**، نحو ذلك، وزاد: وقوله للكواكب: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦][٦]. (ز)

٥٦٠١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، قال: قال خليل الله ما تسمعون، ليس كما قال أهل الفِرى والكذب: فلان في النار، وفلان في الجنة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٦/ ١١٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٠.

٥٦٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ﴾: يعني: أرجو ﴿أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب. يقول: أنا أعبد الذي يفعل هذا بي، ولا أعبد غيره. وخطيئة إبراهيم ثلاث كذبات: حين قال عن سارة: هذه أختي، وحين قال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وحين قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، إحداهن لنفسه، واثنتان لله ﷻ ربه ـ تعالى ذِكْرُه ـ، ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب[1] [٤٨٠٠]. (ز)

٥٦٠١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ﴾ وهو طمع اليقين[2]. (ز)

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾

٥٦٠١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحُكْم: العِلْم[3]. (ز)

٥٦٠١٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: معرفة حدود الله، وأحكامِه[4]. (ز)

٥٦٠١٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ: الحُكم: هو القرآن[5]. (ز)

٥٦٠١٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ قوله: ﴿هَبْ

[٤٨٠٠] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٩٠ ـ ٤٩١): «قوله: ﴿خَطِيٓـَٔتِى﴾ **ذهب فيه أكثر المفسرين** إلى أنه أراد كذباته الثلاث: قوله: «هي أختي» في شأن سارة، وقوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾. **وقالت فرقة**: أراد بـ«الخطيئة» اسم الجنس، فدعا في كل أمره مِن غير تعيين». ثم ذَهَبَ إلى القول الثاني **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «وهذا أظهر عندي؛ لأن تلك الثلاث قد خرَّجها كثير من العلماء على المعاريض وهي ـ وإن كانت كذبات بحكم قول النبي ﷺ: «**لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات**». وبحكم ما في حديث الشفاعة مِن قوله في شأن إبراهيم: «**نفسي نفسي**» وذَكَرَ كذباته ـ فهي في مصالح، وعون شرع وحق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ١١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١، كما أورده والآثار السابقة والتالية في آيات أخرى تذكر الحكم كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وقد لا يحتمل بعض هذه الآيات بعض هذه المعاني، والله أعلم.

لِي حُكْمًا﴾، قال: الحُكْم: اللُّبّ[١]. (ز)

٥٦٠٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿هَبْ لِي حُكْمًا﴾، قال: الحُكْم: النبوة[٢]. (ز)

٥٦٠٢١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: النبوة[٣]. (ز)

٥٦٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾، يعني: الفَهْم، والعلم[٤]. (ز)

٥٦٠٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ ثبِّتني على النبوة[٥][٤٨٠١]. (ز)

﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٥٦٠٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: يعني: أهل الجنة[٦]. (١١/ ٢٦٩)

٥٦٠٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، يعني: الأنبياء عليهم السلام[٧]. (ز)

٥٦٠٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، قال: مع الأنبياء والمؤمنين[٨]. (ز)

٥٦٠٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ أهل الجنة[٩]. (ز)

[٤٨٠١] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٩١): «دعاء إبراهيم في مثل هذا هو في معنى التثبيت والدوام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٦/ ١١٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٦/ ١١٨ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.

﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٥٦٠٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: اجتماع أهل المِلَل على إبراهيم[١]. (١١/ ٢٧٠)

٥٦٠٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢] وآتيناه أجره في الدنيا[٢]. (ز)

٥٦٠٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: الثناء الحسن[٣]. (١١/ ٢٧٠)

٥٦٠٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، مثله[٤]. (ز)

٥٦٠٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: ما أراد إلا الثناء الحسن. قال: فليس مِن أُمَّة إلا هي تَوَدُّهُ[٥]. (ز)

٥٦٠٣٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بكر ـ قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]، قال: إنَّ الله فضله بالخُلَّة حين اتخذه خليلًا، فسأل الله، فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ حتى لا تكذبني الأمم. فأعطاه الله ذلك، فإنَّ اليهود آمنت بموسى وكفرت بعيسى، وإن النصارى آمنت بعيسى وكفرت بمحمد ﷺ، وكلهم يتولى إبراهيم، قالت اليهود: هو خليل الله، وهو مِنَّا. فقطع الله ولايتهم منه بعد ما أقروا له بالنبوة وآمنوا به، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، ثم ألحق ولايته بكم، فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، فهذا أجره الذي عُجِّل له، وهي الحسنة، إذ يقول: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢]، وهو اللسان الصِّدْق الذي سأل ربه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١.
(٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٠٤ (٨٠٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٤.

٥٦٠٣٤ ـ عن **ليث بن أبي سليم** ـ من طريق حسين الجعفي ـ ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾، قال: يؤمن بإبراهيم كلُّ مِلَّة[1]. (١١/ ٢٧٠)

٥٦٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾، يعني: ثناء حسنًا، يُقال: مِن بعدي في الناس. فأعطاه الله ﷻ ذلك، فكل أهل دين يقولون: إبراهيم عليه السلام. ويُثنونَ عليه[2]. (ز)

٥٦٠٣٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ﴾ قال: اللسان الصدق: الذكر الصدق، والثناء الصالح، والذكر الصالح، ﴿فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ مِن الناس مِن الأُمَم[3]. (ز)

٥٦٠٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ في الآخرة، فليس من أهل دين إلا وهم يتولونه ويحبونه، وهي مثل قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]، أي: أبقينا عليه في الآخرين الثناءَ الحسن[4] [٤٨٠٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٠٣٨ ـ عن سمرة بن جندب ـ من طريق الحسن البصري ـ قال: قال رسول الله: «**إذا توضأ العبدُ لصلاة مكتوبة، فأسبغ الوضوء، ثم خرج من باب داره يريد المسجد، فقال حين يخرج: باسم الله** ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾. **هداه الله للصواب** ـ ولفظ ابن مردويه: **لصواب الأعمال** ـ، ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾. **أطعمه الله من طعام الجنة، وسقاه من شراب الجنة،** ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾. **شفاه الله، وجعل مرضه كفارة لذنوبه،** ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾. **أحياه الله حياة السعداء، وأماته ميتة الشهداء،**

[٤٨٠٢] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٩١ بتصرُّف): «لسان الصدق في الآخرين: هو الثناء، وتخليد المكانة **بإجماع من المفسرين**. وكذلك أجاب الله دعوته، فكل ملة تتمسك به وتعظِّمه، وهو على الحنيفية التي جاء بها محمد ﷺ. قال مكِّيّ: وقيل: معنى سؤاله: أن يكون من ذريته في آخر الزمان مَن يقوم بالحق، فأُجيبت الدعوة في محمد ﷺ. وهذا معنى حسن، **إلا أن لفظ الآية لا يعطيه إلا بتحكُّم في اللفظ**».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨١ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾. **غفر الله له خطاياه كلها، وإن كانت أكثر مِن زَبَد البحر**، ﴿رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمًا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. **وهب الله له حكمًا، وألحقه بصالح مَن مضى، وصالح مَن بقي**، ﴿وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأٓخِرِينَ﴾. **كتب في ورقة بيضاء: إنَّ فلان بن فلان من الصادقين. ثم يوفقه الله بعد ذلك للصدق**، ﴿وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾. **جعل الله له القصور والمنازل في الجنة**». وكان الحسن يزيد فيه: «**واغفر لوالدي كما ربياني صغيرًا**»[(١)]. (١١/ ٢٧٠)

٥٦٠٣٩ ـ عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله، إنَّ ابنَ جَدْعان كان يقْري الضيف، ويَصِل الرحم، ويفعل ويفعل، أينفعه ذلك؟ قال: «**لا، إنَّه لم يقل يومًا: ربِّ، اغفر لي خطيئتي يوم الدين**»[(٢)]. (١١/ ٢٧١)

٥٦٠٤٠ ـ عن الهيثم بن عبيد الصيد، عن أبيه، قال: قلتُ **لزيد بن أسلم**: الرجل يعمل بشيء مِن الخير، فيسمع الذاكر له، فيسره، هل يُحْبِط ذلك شيئًا مِن عمله؟ قال: لا، ومَن ذا الذي يُحِبُّ أن يكون له لسان سوء؟! حتى إنَّ إبراهيم خليل الرحمن قال: ﴿وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾

٥٦٠٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ثم قال: ﴿وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾، يقول: اجعلني مِمَّن يَرِث الجنة[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ (٢٧٦) في ترجمة بكير بن شهاب، والسبكي في معجم الشيوخ ص٦٣٠ ـ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الذكر، وابن مردويه.

قال ابن عدي: «وبكير بن شهاب هذا هو قليل الرواية، ولم أجد في المتقدمين فيه كلام، ومقدار ما يرويه فيه نظر، وله غير ما ذكرت، ولم أجد له أنكر من الذي ذكرته». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٢٥١ (٥٢٣٠): «وبكير هذا لم أر للمتقدمين فيه كلامًا، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٣٥٠: «هو موضوع». وقال السبكي: «هذا الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وأبو شيبة لم يذكره الحاكم في كتابه الأسامي والكنى». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ١١٨ (١١٤): «وفيه سلم بن سالم البلخي».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٩٦ (٢١٤)، وابن جرير ٢٤/ ٥٦٦، والثعلبي ٧/ ١٧٠، والواحدي في الوسيط ٣/ ٣٥٦، والبغوي ٦/ ١١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ (١٥) ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.

٥٦٠٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾، وهو اسمٌ مِن أسماء الجنة[١]. (ز)

﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾﴾

٥٦٠٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ﴾، قال: امْنُن عليه بتوبة يستحق بها مغفرتك، يعني: بتوبة الإسلام[٢]. (١١/ ٢٧١)

٥٦٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، يعني: من المشركين[٣]. (ز)

٥٦٠٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال إبراهيمُ هذا في حياة أبيه، وكان في طَمَع في أن يؤمن، فلمَّا مات تبيَّن له أنَّه مِن أهل النار، فلم يدعُ له[٤]. (ز)

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٥٦٠٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**لَيَجِيئَنَّ رجلٌ يوم القيامة مِن المؤمنين آخِذًا بيد أبٍ له مُشْرِك حتى يُقطعَه النار، ويرجو أن يُدخِله الجنة، فيناديه منادٍ: إنَّه لا يدخل الجنة مشرك. فيقول: ربِّ، أبي، وكتبت ألَّا تخزيني. قال: فما يزال مُتَشَبِّثًا به حتى يُحَوِّله الله في صورة سيئة، وريح منتنة، في صورة ضبعان، فإذا رآه كذلك تَبَرَّأ منه، وقال: لست بأبي**». قال: فكنا نرى أنه يعني: إبراهيم، وما سُمِّي به يومئذٍ[٥]. (١١/ ٢٧١)

٥٦٠٤٧ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾، يعني: ولا تعذبني ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[٦]. (ز)

٥٦٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ يعني: لا تعذبني ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: يوم تبعث الخلق بعد الموت[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٢ (١٥٧٢٩).
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٠٤٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**يلقى إبراهيمُ أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزرَ قَتَرَة وغَبَرَة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصيني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: ربِّ، إنَّك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون، فأيُّ خزيٍ أخزَى مِن أبي الأبعد. فيقول الله: إنِّي حرَّمْتُ الجنة على الكافرين. ثم يُقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فإذا هو بذِيخ مُتَلَطِّخٍ، فيؤخذ بقوائمه، فيلقى في النار**»[(١)]. (١١/ ٢٧٢)

٥٦٠٥٠ ـ عن رجل من بني كنانة، قال: صلَّيْتُ خلف النبيِّ ﷺ عام الفتح، فسمعته يقول: «**اللَّهُمَّ، لا تُخزني يوم القيامة**»[(٢)]. (١١/ ٢٧٢)

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٥٦٠٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعت إبراهيم عليه السلام ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ مِن العذاب مِن بعد الموت[(٣)][٤٨٠٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٠٥٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق يحيى بن عقيل ـ أنَّه قال: المال والبنون حَرْث الدنيا، والعمل الصالح حَرْث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام[(٤)]. (ز)

[٤٨٠٣] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٤٩٤): «هذه الآيات من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ هي عندي منقطعة من كلام إبراهيم عليه السلام، وهي إخبار من الله عز وجل، تعلّق بصفة ذلك اليوم الذي وقف إبراهيم عليه السلام عنده في دعائه أن لا يخزى فيه».

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٩ (٣٣٥٠)، ٦/ ١١١ (٤٧٦٨، ٤٧٦٩)، والبغوي ٤/ ١٠٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥٩٦ (١٨٠٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٠٩ (١٦٩٦٥): «ورجاله ثقات». وقال الصالحي في سبل الهدى ٨/ ١٥٣: «برجال ثقات».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣.

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

٥٦٠٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[١]. (٢٧٣/١١)

٥٦٠٥٤ ـ قال **سعيد بن المسيب**: القلب السليم هو الصحيح[٢]. (ز)

٥٦٠٥٥ ـ عن هشام، عن أبيه [**عروة بن الزبير**]، ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: ألَّا يكون لَعَّانًا[٣]. (ز)

٥٦٠٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث، وابن جريج ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: مِن الشِّرْك، ليس فيه شَكٌّ في الحق[٤]. (٢٧٣/١١)

٥٦٠٥٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قول الله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: هو الخالص[٥]. (ز)

٥٦٠٥٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق ابن يمان، عن رجل ـ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: الناصح لله في خَلْقه[٦]. (ز)

٥٦٠٥٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جَسْر بن فَرْقَد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: سليم مِن الشِّرك[٧]. (ز)

٥٦٠٦٠ ـ عن عونٍ، قال: ذكروا الحجاج عند **محمد بن سيرين**، فقال: غيرُ ما تقولون أخوَفُ على الحجاج عندي منه. قلت: وما هو؟ قال: إن كان لقي الله بقلب سليمٍ فقد أصاب الذنوبَ خيرٌ منه. قلت: وما القلب السليم؟ قال: أن يعلم أنَّه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣، وأبو نعيم ١/ ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧١، وتفسير البغوي ٦/ ١١٩، وجاء عقبه: وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض، قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٤.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢٢٩ من طريق ليث، وابن جرير ١٧/ ٥٩٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٥ من طريق ابن جريج بلفظ: ليس فيه شك في الحق، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣، والطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٢٤.

لا إله إلا الله[١]. (١١/ ٢٧٣)

٥٦٠٦١ ـ عن عوف، قال: قلتُ **لمحمد** [**بن سيرين**]: ما القلب السليم؟ قال: أن يعلم أنَّ الله حقٌّ، وأنَّ الساعة قائمة، وأنَّ الله يبعث مَن في القبور[٢]. (ز)

٥٦٠٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: كان يُقال: سليمٌ من الشرك[٣]. (١١/ ٢٧٣)

٥٦٠٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ﴾ في الآخرة ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ مِن الشرك، مُخْلِصًا لله ﷻ بالتوحيد، فينفعه يوم البعث مالُه وولدُه[٤]. (ز)

٥٦٠٦٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: سليم من الشِّرك، فأما الذنوب فليس يسلم منها أحدٌ[٥] [٤٨٠٤]. (ز)

[٤٨٠٤] **قال ابنُ جرير** (١٧/ ٥٩٥): «الذي عُنِي به من سلامة القلب في هذا الموضع: هو سلامة القلب مِن الشكّ في توحيد الله، والبعث بعد الممات».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٤٩٢) أنَّ سفيان قال: إن صاحب القلب السليم هو الذي يلقى ربَّه وليس في قلبه شيء غيره. ثم **علَّق** بقوله: «وهذا يقتضي عموم اللفظة، ولكن السليم مِن الشرك هو الأهم».

وبنحوهما ابنُ تيمية (٥/ ٤٦)، **وكذا ابنُ كثير** (١٠/ ٣٥٥).

وقال **ابنُ القيم** (٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ بتصرُّف): «قد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومِن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله، فسلم في محبة الله مع تحكيمه لرسوله، في خوفه ورجائه، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والذل له، وإيثار مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طريق. وهذا هو حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده، ولا يتم له سلامته مطلقًا حتى يسلم من خمسة أشياء: ١ ـ من شرك يناقض التوحيد. ٢ ـ وبدعة تخالف السنة. ٣ ـ وشهوة تخالف الأمر. ٤ ـ وغفلة تناقض الذِّكر. ٥ ـ وهوى يناقض التجريد والإخلاص. وهذه الخمسة حُجُب عن الله، وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة تتضمن أفرادًا لا تنحصر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥١٠ من طريق سعيد، وعبدالرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٣ من طريق أصبغ.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٥٦٠٦٥ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق جويبر - ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: قُرِّبت لأهلها[١]. (١١/ ٢٧٣)

٥٦٠٦٦ - عن **الربيع بن خُثَيم** =

٥٦٠٦٧ - وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٦٠٦٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: وأُدْنِيَت[٣]. (ز)

٥٦٠٦٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾ يعني: وقُرِّبَت ﴿ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٠٧٠ - عن **تُبَيْع ابن امرأة كعب**، قال: تُزْلفُ الجنة، ثم تُزَخْرَفُ، ثم ينظر إليها مِن خلق الله؛ من مسلم أو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ إلا رجلان؛ رجلٌ قتل مؤمنًا متعمدًا، أو رجلٌ قتل معاهدًا متعمدًا[٥]. (١١/ ٢٧٤)

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾

٥٦٠٧١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾ يعني: وكُشِف الغطاء عن الجحيم ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ مِن كُفَّار بني آدم، وهم الضالُّون عن الهُدى[٦]. (ز)

٥٦٠٧٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾، أي: ونُحِّيت؛ أظهرت. الجحيم: النار. ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ أي: للضالين المشركين[٧][٤٨٠٥]. (ز)

[٤٨٠٥] **بَيَّنَ ابنُ عطية** (٦/ ٤٩٢ - ٤٩٣) أنَّ المراد بالغاوين في هذا الموضع: المشركون. وقال: «بدلالة أنهم خُوطِبوا في أمر الأصنام، والقول لهم: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ هو على جهة التقريع والتوبيخ، والتوقيف على عدم نظرتهم نحوه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٤.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٤.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٤ بنحو لفظ الأثر السابق.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٠.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٥٦٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ لأنهم عبدوا الشيطان، نظيرها في الصافات[1] ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ يعني: هل يمنعونكم النارَ، أو يمتنعون منها[2]. (ز)

٥٦٠٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي: للضالين: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الشياطين الذين دعوهم إلى عبادة مَن عبدوا من دون الله، ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾، يعني: هل يمنعونكم من عذاب الله، ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ أو يمتنعون مِن عذاب الله[3]. (ز)

﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾

٥٦٠٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾، قال: جُمِعوا فيها[4]. (١١/ ٢٧٤)

٥٦٠٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾، قال: أُدهِروا فيها إلى آخر الدهر[5]. (١١/ ٢٧٥)

٥٦٠٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾، قال: دُهْوِرُوا[6][7]. (١١/ ٢٧٤)

٥٦٠٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق سفيان ـ ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾، قال: جُمِعوا في النار[8]. (١١/ ٢٧٤)

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٢ ـ ٢٦].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) الدهورة: جمعك الشيء وقذفك به في مهواة. اللسان (دهر).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥ بلفظ: قد هووا فيها.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥ من طريق سفيان، وأسباط. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

٥٦٠٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾، يعني: فقذفوا في النار، يعني: فقذفهم الخزنة في النار[١]. (ز)

٥٦٠٨٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾، قال: طُرِحوا فيها[٢]. (ز)

٥٦٠٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾ فقُذِفوا فيها، يعني: المشركين، ﴿هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلق بالآية:

٥٦٠٨٢ ـ عن عائشة، قالت: يا رسول الله، يكون يومٌ لا يُغْنِي عنَّا فيه مِن الله شيءٌ؟ قال رسول الله ﷺ: «**نعم، في ثلاث مواطن: عند الميزان، وعند النور والظلمة، وعند الصراط، من شاء الله سلَّمه وأجازه، ومن شاء كبكبه في النار**». قالت: يا رسول الله، وما الصراط؟ قال: «**طريق بين الجنة والنار، يَجُوزُ الناس عليه، مثل حدِّ الموسى، والملائكة صافِّين يمينًا وشمالًا، يخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السَّعْدان، وهم يقولون: سَلِّمْ، سَلِّمْ. وأفئدتهم هواء، فمَن شاء الله سلَّمه، ومن شاء كبكبه في النار**»[٤]. (١١/ ٢٧٦)

٥٦٠٨٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أُمَّتي ستُحْشَر يوم القيامة، فبينما هم وُقوفٌ إذ جاءهم منادٍ مِن الله: لِيَعْتَزِلْ سفَّاكو الدماء بغير حقِّها. فيميَّزون على حِدة، فيسيل عندهم سيل مِن دم، ثم يقول لهم الدَّاعي: أعِيدوا هذه الدماءَ في أجسادها. فيقول: كيف نُعيدها في أجسادها؟ فيقول: احشروهم إلى النار. فبينما هم يُجَرُّون إلى النار إذ نادى مُنادٍ، فقال: إنَّ القوم قد كانوا يُهلِكون. فيوقفون منها مكانًا يجدون وهجها، حتى يفرغ مِن حساب أمة محمد ﷺ، ثم يكبكبون في النار، هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون**»[٥]. (١١/ ٢٧٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٧١، وتفسير البغوي ٦/ ١١٩ نحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥ من طريق أصبغ.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٠.

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة ٣/ ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ (٩٠٧) مطولًا، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٢٥ (٧٨٩٠). قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٦ (١١٢٤٦): «رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾

٥٦٠٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: مُشْرِكو العربِ، والآلهة[(١)]. (١١/ ٢٧٤)

٥٦٠٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: الشياطين[(٢)] [٤٨٠٦]. (١١/ ٢٧٤)

٥٦٠٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿هُمْ﴾ قال: الآلهة، ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال: مشركو قريش[(٣)]. (١١/ ٢٧٤)

٥٦٠٨٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كَفَرَة الجِنِّ[(٤)]. (ز)

٥٦٠٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُمْ﴾ يعني: كفار بني آدم، ﴿وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ يعني: الشياطين الذين أَغْوَوْا بني آدم[(٥)]. (ز)

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٥٦٠٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ليث، عن رجل ـ قال: إنَّ الجِنَّ لا يدخلون الجنة، إنما ينجو مؤمنهم مِن العذاب؛ لأنهم مِن ذرية إبليس، ولا يدخل ذرية إبليس جنة[(٦)]. (ز)

[٤٨٠٦] قال **ابنُ جرير** (١٧/ ٥٩٨) مبيّنًا معنى الآية على قول قتادة: «فكبكب فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الأصنام، والشياطين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥ من طريق الضحاك مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦ من طريق سعيد بن بشير. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧١، وتفسير البغوي ٦/ ١١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٧١، وتفسير البغوي ٦/ ١١٩ نحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦.

٥٦٠٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طُرُقٍ ـ ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾، قال: ذرية إبليس ومَن وَلَد[١]. (١١/ ٢٧٤)

٥٦٠٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾، يعني: ذرية إبليس كلهم[٢]. (ز)

﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾﴾

٥٦٠٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: يُخاصِم الصادق الكاذب، والمظلومون الظالم، والمهتدي الضال، والضعيف المتكبر[٣]. (ز)

٥٦٠٩٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: واللهِ، لقد كنا ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٤]. (ز)

٥٦٠٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ في النار، فيها تقديم، وذلك أنَّ الكفار مِن بني آدم قالوا للشياطين: ﴿تَٱللَّهِ﴾ يعني: واللهِ، ﴿إِن﴾ لقد ﴿كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٥]. (ز)

٥٦٠٩٥ ـ عن أصبغ، قال سمعتُ **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** يقول: الضلال: هو أن يكفر بعد إيمانه...[٦]. (ز)

٥٦٠٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا۟﴾ قال المشركون للشياطين ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ وهو تبرؤ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضًا: ﴿تَٱللَّهِ﴾ قَسَمٌ يُقْسِمون بالله، ﴿إِن كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بَيِّن[٧]. (ز)

﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾

٥٦٠٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار الهذلي ـ في قوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، قال: إنما كانت عبادتهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦ من طريق سفيان، ومن طريق أسباط، بلفظ: هم الشياطين. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٠.

الشيطان أنَّهم أطاعوه في دينهم، فمنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له مِن دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحد منهم فيتعبد له، أو يسجد له، ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة من دون الله، فلما جُمِعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، فعُبد عيسى والملائكة من دون الله، فلم يجعلهم الله في النار، فليس للشمس والقمر ذنب، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان، فيجعلهم معهم، فذلك قوله حين تقرَّبوا منهم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (ز)

٥٦٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم﴾ يعني: نعدلكم، يا معشر الشياطين، ﴿بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في الطاعات، فهذه خصومتهم[2]. (ز)

٥٦٠٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: لتلك الآلهة[3]. (ز)

٥٦١٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: نتخذكم آلهة[4] [٤٨٠٧]. (ز)

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٥٦١٠١ ـ قال **أبو العالية الرياحي**: يعني: إبليس، وابن آدم الأول، وهو قابيل؛ لأنه أوَّل مَن سنَّ القتل، وأنواع المعاصي[5]. (ز)

٥٦١٠٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا

[٤٨٠٧] **قال ابنُ القيم** (٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨): «هذه التسوية لم تكن منهم في الأفعال والصفات بحيث اعتقدوا أنَّها مساوية لله سبحانه في أفعاله وصفاته، وإنَّما كانت تسوية منهم بين الله وبينها في المحبة والعبودية والتعظيم، مع إقرارهم بالفرق بين الله وبينها، فتصحيح هذه هو تصحيح شهادة أن لا إله إلا الله».

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧١، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٠.

﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: إبليس، وابن آدم القاتل[(١)] [٤٨٠٨]. (١١/ ٢٧٦)

٥٦١٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، يقول: الأوّلون الذين كانوا قبلنا، اقتدينا بهم فضَلَلْنا[(٢)]. (١١/ ٢٧٦)

٥٦١٠٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: إلا أوَّلونا الذين اقتدينا بهم[(٣)]. (ز)

٥٦١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال كفار مكة مِن بني آدم: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ﴾ عن الهدى ﴿إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: الشياطين[(٤)]. (ز)

٥٦١٠٦ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، أي: الشياطين هم أضلونا لما دعوهم إليه مِن عبادة الأوثان[(٥)]. (ز)

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

٥٦١٠٧ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الناس يَمُرُّون يوم القيامة على الصِّراط، والصِّراط دحضٌ[(٦)] مَزَلَّةٌ يَتَكَفَّأُ[(٧)] بأهله، والنار تأخذ منهم، وإن جهنم لتَنطِف[(٨)] عليهم مثل الثلج إذا وقع لها زفيرٌ وشهيقٌ، فبينما هم كذلك إذا جاءهم نداءٌ مِن الرحمن: عبادي، مَن كنتم تعبدون في دار الدنيا؟ فيقولون: ربَّنا، أنت أعلم أنَّا إيَّاك كنا نعبد. فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط: عبادي، حقٌّ عَلَيَّ ألا أكِلَكم اليومَ إلى أحد غيري، فقد عفوتُ عنكم، ورضيتُ عنكم. فتقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة، فينجون من ذلك المكان، فيقول الذين تحتهم في النار:** ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال الله:

[٤٨٠٨] قال ابنُ جرير (١٧/ ٥٩٩) استنادًا إلى أثر عكرمة: «يعني بالمجرمين: إبليس، وابن آدم الذي سنّ القتل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧١، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧١. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٧١، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٠ نحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.

(٦) دَحْض: زَلَق. النهاية (دحض).

(٧) يَتَكَفَّأ: يَتَمَيَّل ويَنقلب. النهاية (كفأ).

(٨) أي: تَقْطُر. النهاية (نطف).

﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال ابن عباس: أُدهِروا فيها إلى آخر الدهر[(١)]. (١١/ ٢٧٥)

٥٦١٠٨ ـ عن جابر بن عبدالله، يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الرجل ليقول في الجنة: ما فعل صديقي فلان؟ وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنة. فيقول مَن بقي:** ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[(٢)]. (ز)

٥٦١٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، قال: شفيق[(٣)]. (١١/ ٢٧٧)

٥٦١١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ يشفعون لنا اليوم عند الله حتى لا يعذبنا، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ أي: شفيق. =

٥٦١١١ ـ في تفسير مجاهد: يحمل عنا من ذنوبنا كما كان يحمل الحميمَ عن حميمه في الدنيا[(٤)][٤٨٠٩]. (ز)

٥٦١١٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: هي في تفسير **الحسن [البصري]**: القرابة، كما يحمل ذو القرابة عن قرابته، والصديق عن صديقه[(٥)]. (ز)

٥٦١١٣ ـ عن يحيى بن سعيد المِسْمَعي، قال: كان قتادة إذا قرأ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾؛ قال: يعلمون ـ واللهِ ـ أنَّ الصديق إذا كان صالحًا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحًا شفع[(٦)]. (ز)

٥٦١١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا صَدِيقٍ﴾، يقول: ولا شفيع

[٤٨٠٩] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٤٩٤): «لفظة «الشفيع» تقتضي رفعة مكانة، ولفظ «الصديق» يقتضي شدة مساهمة، ونصرة، وهو «فعيل» مِن صدق الودّ مِن أبنية المبالغة. والحميم: الوليّ، والقريب الذي يخصك أمره، ويخصه أمرك، وجامعة الرجل خاصته».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ولم يذكر قول عبد الله بن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الشعبي، تفرَّد به مقاتل... والحملُ فيه على سلام؛ فإنه متروك».

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٧٢، والبغوي ٦/ ١٢٠.

إسناده ضعيف؛ في إسناده رجل مبهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٠.

يهتم بأمرنا[١]. (ز)

٥٦١١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال **السُّدِّيّ**: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، يعني: قريب القرابة. قالوا حين شُفِع للمذنبين من المؤمنين، فأخرجوا منها، كقوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨][٢]. (ز)

٥٦١١٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ قال: من أهل السماء، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: من أهل الأرض[٣]. (١١/ ٢٧٧)

٥٦١١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أظهروا الندامة، فقالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ مِن الملائكة والنبيين، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ يعني: القريب الشفيق، فيشفعون لنا كما يشفع للمؤمنين. وذلك أنَّهم لما رأوا كيف يشفع الله ﷻ والملائكة [والنبيون] في أهل التوحيد؛ قالوا عند ذلك: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ إلى آخر الآية[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦١١٨ ـ قال **الحسن البصري**: اسْتَكْثِروا مِن الأصدقاء المؤمنين؛ فإن لهم شفاعة يوم القيامة[٥]. (ز)

٥٦١١٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق صالح المري ـ قال: ما اجتمع ملأٌ على ذِكر الله تعالى، فيهم عبدٌ مِن أهل الجنة، إلا شفَّعه الله فيهم، وإنَّ أهل الإيمان شفعاء بعضهم في بعض، وهم عند الله شافعون مُشَفَّعون[٦]. (ز)

٥٦١٢٠ ـ عن الهذيل، قال: قال **مقاتل بن سليمان**: استكثروا مِن صداقة المؤمنين؛ فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[٧]. (ز)

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

٥٦١٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٠ بلفظ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ قال: من الملائكة، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: من الناس.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧١.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ١٢٠.

(٦) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٧٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧١.

قال: رجعة إلى الدنيا، ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: حتى تحل لنا الشفاعة كما حلَّت لهؤلاء[١]. (١١/ ٢٧٧)

٥٦١٢٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ يعني: رجعة إلى الدنيا؛ ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: من المصدقين بالتوحيد، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: إن في هلاك قوم إبراهيم لعبرة لمن بعدهم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: لو كان أكثرهم مؤمنين لم يُعَذَّبوا في الدنيا، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين. هلك قوم إبراهيم بالصيحة، تفسيره في سورة العنكبوت[٢]. (ز)

٥٦١٢٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا؛ ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

٥٦١٢٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق إسماعيل - أنه سُئل: يا أبا سعيد، أرأيت قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، و﴿كَذَّبَتْ عَادُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وإنما أرسل إليهم رسول واحد؟ قال: إنَّ الآخر جاء بما جاء الأول، فإذا كذبوا واحدًا فقد كذبوا الرسل أجمعين[٤]. (ز)

٥٦١٢٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: كذبوا نوحًا وحده. نظيرها في ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[٥]. (ز)

٥٦١٢٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: نوحًا[٦]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾

٥٦١٢٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾، ليس بأخيهم في الدين،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.
(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٧٣، وينظر: تفسير البغوي ٦/ ١٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ [القمر: ٩].
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٢.

ولكن أخوهم في النسب[١]. (ز)

٥٦١٢٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾، أخوهم في النسب، وليس بأخيهم في الدين[٢]. (ز)

﴿أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦﴾

٥٦١٢٩ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾، يقول: ألا تخشون الله[٣]. (ز)

٥٦١٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾، يعني: ألا تخشون الله ﷻ[٤]. (ز)

٥٦١٣١ - قال **يحيى بن سلَّام**: يأمرهم أن يتقوا الله[٥]. (ز)

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٠٧ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨﴾

٥٦١٣٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فيما بينكم وبين ربكم، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني: فاعبدوا الله، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به من النصيحة[٦]. (ز)

٥٦١٣٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ما جئتكم به[٧]. (ز)

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٩ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١١٠﴾

٥٦١٣٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - قوله: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، يقول: عَرَضًا مِن عَرَض الدنيا[٨]. (ز)

٥٦١٣٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: جزائي[٩]. (ز)

٥٦١٣٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني: جُعْلًا، وذلك أنهم قالوا للأنبياء: إنما تريدون أن تملكوا علينا في أموالنا. فردت عليهم الأنبياء،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٢.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥١٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨.

فقالوا: لا نسألكم عليه من أجر. يعني: على الإيمان جُعلًا، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ يعني: جزائي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٩ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: فاعبدوا الله، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به مِن النصيحة[1]. (ز)

٥٦١٣٧ ـ عن أصبغ بن الفرج، قال: سمعت **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** يقول في قول الله: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، يقول: لا أسألكم على القرآن أجرًا[2]. (ز)

٥٦١٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما جئتكم به مِن الهدى ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ﴾ إن ثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ۝١١١﴾

٥٦١٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾، قالوا: أنُصَدِّقك؟![4]. (١١/ ٢٧٧)

٥٦١٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قول الله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾، قال: الحاكة[5]. (ز)

٥٦١٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾، قال: الصاغة[6]. (ز)

٥٦١٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾، قال: الحوّاكون[7]. (١١/ ٢٧٧)

٥٦١٤٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾، قال: الحاكة،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨ في تفسير هذه الآية. كما أخرجه في تفسير قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧]، ولعل مراده: أن تفسير هذه الآية نظير تفسير آيتي الأنعام والفرقان، أي: أن نوحًا قال لقومه نحو ما قاله الأنبياء لما قالت لهم أقوامهم ذلك، ولذلك قال مقاتل بن سليمان في تفسير هذه الآية: وذلك أنهم قالوا للأنبياء... فردت عليهم الأنبياء...

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١٢. وقد تقدم بسط قصة نوح عليه السلام مع قومه في سورتي الأعراف وهود.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٧٣، والخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ٢١٩.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ١٢١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨. والحواكون جمع حائك، وهو الخياط.

والأسَاكِفَة[(١)(٢)] [٤٨١٠]. (ز)

٥٦١٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾، قال: الحوَّاكون[(٣)]. (١١/ ٢٧٧)

٥٦١٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾، قال: سَفَلَة الناس، وأراذلهم[(٤)]. (١١/ ٢٧٧)

٥٦١٤٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: السفلة[(٥)]. (ز)

٥٦١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ﴾ لنوح: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾ أنُصَدِّقك بقولك، ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ يعني: السَّفَلة[(٦)]. (ز)

٥٦١٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾ أنُصَدِّقك[(٧)].

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٥٦١٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ نوح عليه السلام: ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يقول: لم أكن أعلم أنَّ الله يهديهم للإيمان مِن بينكم، ويَدَعُكم![(٨)]. (ز)

٥٦١٥٠ ـ عن أصبغ، قال: سمعتُ **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** في قول الله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾، قال: يعملون ويصنعون واحد[(٩)]. (ز)

[٤٨١٠] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٤٩٥ بتصرف) على هذا القول بقوله: «وهذا عندي على جهة المثال، أي: أهل الصنائع الخسيسة، لا أن هذه الصنائع المذكورة خُصَّت بهذا. ويظهر من الآية أن مراد قوم نوح بنسبة الرذيلة إلى المؤمنين تهجين أفعالهم، لا النظر في صنائعهم، **ويدل على ذلك قول نوح**: ﴿وَمَا عِلْمِى﴾ الآية؛ لأنَّ معنى كلامه: ليس في نظري وعلمي بأعمالهم ومعتقداتهم فائدة، إنما أقنع بظاهرهم، وأجتزئ به، ثم حسابهم على الله تعالى، وهذا **نحو قول رسول الله** ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس**...» الحديث بجملته».

---

(١) الأَسَاكِفَة: جمع الإسْكافِ: وهو الصانع أيًّا كان، وخصَّ بعضهم به النَّجّار. اللسان (سكف).
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٦/ ١٢١.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٢. وعقَّب عليه بقوله: أي: وسَقَطهم.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣ مثل آخره منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٨.

٥٦١٥١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، أي: بما يعملون، إنَّما أقبل منهم الظاهر، وليس لي بباطن أمرهم عِلْمٌ[١]. (ز)

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٥٦١٥٢ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ﴾، يعني: ما جزاؤهم[٢]. (ز)

٥٦١٥٣ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾، قال: هو أعلم بما في أنفسهم[٣]. (٢٧٨/١١)

٥٦١٥٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال نوح عليه السلام: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ﴾ يعني: ما جزا[ؤهم] ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦١٥٥ - عن زِرّ بن حُبَيْش، قال: شهدتُ صاحبَنا **وابصةَ بن معبد**، وسمع رجلين يتنازعان في أهل العراق وأهل الشام، يعيب أحدُهما هؤلاء، ويعيب الآخرُ هؤلاء. قال وابصة: فهلَّا يقولون غير ذلك! قال: وما نقول؟ قال: يقولان: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾

٥٦١٥٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿نَذِيرٌ﴾، قال: نذير مِن النار[٦]. (ز)

٥٦١٥٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وما أنا بالذي لا يقبل الإيمان مِن الذين تزعمون أنهم الأرذلون عندكم، ﴿إِنْ أَنَا﴾ يعني: ما أنا ﴿إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: رسول بَيِّن[٧]. (ز)

٥٦١٥٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعنيهم[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٢.

﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾

٥٦١٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾، قال: مِن المقتولين[١]. (ز)

٥٦١٦٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾، قال: مِن المشتومين[٢]. (ز)

٥٦١٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق النضر أبي محمد ـ ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾، قال: تواعدوه بالقتل[٣]. (٢٧٨/١١)

٥٦١٦٢ ـ عن زيد بن أسلم، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٦١٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾، قال: بالحجارة[٥]. (٢٧٨/١١)

٥٦١٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾، قال: بالشتيمة[٦]. (٢٧٨/١١)

٥٦١٦٥ ـ قال [أبو حمزة] الثمالي: كل شيء في القرآن مِن ذكر المرجومين فإنَّه يعني بذلك: القتل؛ إلا التي في سورة مريم [٤٦]: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، فإنَّه يعني: لأشتمنَّك[٧]. (ز)

٥٦١٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: مِن المقتولين بالحجارة[٨]. (ز)

٥٦١٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ يعني: لئن لم تسكت ﴿يَٰنُوحُ﴾ عنَّا؛ ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ يعني: مِن المقتولين[٩]. (ز)

٥٦١٦٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ﴾ عما تدعونا إليه، وعن ذمِّ

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٢١. وتصحَّفت في تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣ إلى: المشؤومين.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٩.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣.

(٨) تفسير البغوي ٦/ ١٢١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢. وآخره في تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٦/ ١٢١ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

آلهتنا وشتمها. ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ قال قتادة: بالحجارة، فلنقتلنَّك بها[1] [٤٨١١]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾﴾

٥٦١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ﴾ البعث[2]. (ز)

﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾

٥٦١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: ما كنتُ أدري ما قوله: ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]، حتى سمعت ابن ذي يزن يقول: تعالي أُفاتحك. يعني: تعال أُخاصمك[3]. (ز)

٥٦١٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾، قال: اقضِ بيني وبينهم قضاءً[4]. (١١/ ٢٧٨)

٥٦١٧٢ - عن أبي صالح [باذام]، مثله[5]. (١١/ ٢٧٨)

٥٦١٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحوه[6]. (ز)

٥٦١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ يقول: اقض بيني وبينهم قضاءً، يعني: العذاب، ﴿وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مِن الغرق، فنجَّاه الله عَزَّ وَجَلَّ[7]. (ز)

٥٦١٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَٱفْتَحْ

[٤٨١١] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٤٩٦) أن قولهم: ﴿مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ يحتمل أن يريدوا: بالحجارة، ويحتمل أن يريدوا: بالقول والشتم ونحوه، ثم علَّق على الاحتمال الثاني بقوله: «وهو شبيه برجم الحجارة، وهو من الرجم بالغيب والظن ونحو ذلك».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٢.

(٢) هكذا في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٦٠٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٠ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٢.

بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾، قال: اقض بيني وبينهم[١]. (ز)

٥٦١٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، والفتح: القضاء. وإذا قضى الله بين النبيِّ وقومه هلكوا، وهذا حيثُ أمر بالدعاء عليهم، فاستجيب له، فأهلكهم الله، ونجَّاه ومَن معه من المؤمنين[٢]. (ز)

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾

٥٦١٧٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: سفينة حمل فيها مِن كل زوجين اثنين[٣]. (ز)

٥٦١٧٨ ـ عن **أبي صالح** [باذام]، ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: سفينة نوح[٤]. (١١/ ٢٨٠)

٥٦١٧٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** =

٥٦١٨٠ ـ و**قتادة بن دعامة**، نحو ذلك[٥]. (ز)

﴿ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾

٥٦١٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: السفينة المُوْقَرة[٦] الممتلئة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

شَحَنَّا أرضهم بالخيل حتى ... تركناهم أذلَّ من الصِّرَاطِ؟[٧].

(١١/ ٢٧٨)

٥٦١٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المُمْتَلِئ[٨]. (١١/ ٢٧٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩١.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩١.

(٦) المُوقَرة: المثْقَلة، من الوِقر ـ بكسر الواو ـ: الحِمْل. النهاية (وقر).

(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٠ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٩ ـ.

٥٦١٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ أنَّه قال: تدرون ما المشحون؟ قلنا: لا. قال: هو المُوقَر[١]. (١١/ ٢٧٩)

٥٦١٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: المُثْقَل[٢]. (١١/ ٢٨٠)

٥٦١٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المملوء المفروغ منه تحميلًا[٣]. (١١/ ٢٧٩)

٥٦١٨٦ ـ عن عامر الشعبي، ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المُثْقَل[٤]. (١١/ ٢٨٠)

٥٦١٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي مودود ـ في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المستدير[٥]. (ز)

٥٦١٨٨ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المثقل[٦]. (ز)

٥٦١٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المحمَّل[٧]. (١١/ ٢٧٩)

٥٦١٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، كُنَّا نُحَدَّث: أنَّه الموقر[٨]. (١١/ ٢٧٩)

٥٦١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، يعني: الموقر مِن الناس والطير والحيوان كلها، من كل صنف ذكر وأنثى[٩]. (ز)

٥٦١٩٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، والمشحون: الموقر بحمله مما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين، ومَن معه من المؤمنين، كان معه امرأته وثلاثة بنين له: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم، فجميعهم ثمانية[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩١ من طريق سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢٢٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٣.

(١٠) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٣.

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾

٥٦١٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ أهل السفينة ﴿ٱلْبَاقِينَ﴾ يعني: مَن بقي منهم مِمَّن لم يركب السفينة، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يقول: إنَّ في هلاك قوم نوح لعبرة لِمَن بعدهم مِن هذه الأمة، ليحذروا مثل عقوبتهم. ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ. يقول: كان أكثرهم كافرين بالتوحيد، ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يُعَذَّبوا في الدنيا. ثم قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَته منهم بالغرق، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين إذ نَجَّاهم من الغرق، إنَّما ذكر الله تعالى تكذيب الأمم الخالية رسلهم لَمَّا كذَّب كُفَّار قريش النبيَّ ﷺ بالرسالة، أخبر الله ﷻ النبيَّ ﷺ أنه أرسله كما أرسل نوحًا وهودًا وصالحًا ولوطًا وشعيبًا، فكذبهم قومهم، فكذلك أنت، يا محمد. وذكر عقوبة الذين كذبوا رسلهم لئلا يُكَذِّب كفار قريش محمدًا ﷺ، فحذَّرهم مثلَ عذاب الأمم الخالية[1]. (ز)

٥٦١٩٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ من أنجينا في السفينة ﴿ٱلْبَاقِينَ﴾ وهم قوم نوح، وفيها تقديم، ثم أغرقنا الباقين بعد[2]. (ز)

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

٥٦١٩٥ - عن **الربيع بن خُثيم** - من طريق أبي وائل - قال: كانت عادٌ ما بينَ اليمن إلى الشام مثل الذَّرِّ[3]. (٦/ ٤٤٧)

٥٦١٩٦ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: إنَّ عادًا كانوا قومًا باليمن بالأحقاف، والأحقاف: هي الرمال، فأتاهم، فوعظهم، وذكَّرهم بما قصَّ اللهُ في القرآن، فكذَّبوه، وسألوا أن يأتيهم بالعذاب[4]. (ز)

٥٦١٩٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: هودًا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٢. وقد تقدم بسط قصة عاد مع نبيهم هود في سورة الأعراف.

أخاهم[١]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

٥٦١٩٨ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله، يقول: ألا تخشون الله[٢]. (ز)

٥٦١٩٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: أمين فيكم قبل الرسالة، فكيف تتهموني اليوم؟![٣]. (ز)

٥٦٢٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب، ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: ألا تخشون الله ﷻ، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فيما بينكم وبين ربكم، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني: فاعبدوا الله، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به مِن النصيحة، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يقول: لا أسالكم على الإيمان جُعْلًا، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ يقول: ما أجري ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤]. (ز)

٥٦٢٠١ - قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ﴾ أخوهم في النسب، وليس بأخيهم في الدين...، ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ يأمرهم أن يتقوا الله، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ما جئتكم به، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: على ما جئتكم به ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ﴾ وثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥]. (ز)

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾

٥٦٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾، قال: طريق[٦]. (١١/ ٢٨٠)

٥٦٢٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾، قال: شَرَفٌ[٧]. (١١/ ٢٨٠)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٣.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٦٢٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾، قال: بكل فجٍّ بين جبلين[(١)]. (١١/ ٢٨١)

٥٦٢٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾، قال: الرِّيع: الثنية الصغيرة[(٢)]. (ز)

٥٦٢٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾، قال: شَرَف، ومنظر[(٣)]. (ز)

٥٦٢٠٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾: بكل طريق[(٤)]. (ز)

٥٦٢٠٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾، قال: فجٌّ، وواد[(٥)]. (ز)

٥٦٢٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾، قال: بكل طريق[(٦)]. (١١/ ٢٨٠)

٥٦٢١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: الرِّيع: ما استقبل الطريق بين الجبال والظِّراب[(٧)(٨)]. (١١/ ٢٧٠)

٥٦٢١١ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: وأمَّا ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ فيُقال: بكل شَرَف ومنظر تبنون عبثًا[(٩)]. (ز)

٥٦٢١٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾: بكل طريق[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٧٢ ـ، وابن جرير ١٧/ ٦٠٨، ٦١٠، ٦١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣ ـ ٢٧٩٤، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٦٠٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣ من طريق همام. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) الظِراب: جمع الظَرِب، وهو الجبل الصغير. النهاية (ظرب).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤.

(١٠) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٢.

٥٦٢١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾، يعني: طريق[١]. (ز)

٥٦٢١٤ ـ عن **أبي صخر [حميد بن زياد الخرَّاط]** ـ من طريق مفضل ـ قال: الرِّيع: الجبال، والأمكنة المرتفعة مِن الأرض[٢][٤٨١٢]. (١١/ ٢٨٠)

٥٦٢١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فلمَّا عَتَوْا على الله، وكَذَّبوا نبيهم، وأكثروا في الأرض؛ تَجَبَّروا، وبنوا بكل ريع آية عبثًا لغير نفع؛ كلَّمهم هود، فقال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[٣]. (ز)

٥٦٢١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَتَبْنُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد فعلتم[٤]. (ز)

﴿ءَايَةً﴾

٥٦٢١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ءَايَةً﴾، قال: عَلَمًا[٥]. (١١/ ٢٨٠)

٥٦٢١٨ ـ قال **سعيد بن جبير**: هذا في بُرُوج الحمام، أنكر عليهم هود عليه السلام اتِّخاذها[٦]. (ز)

٥٦٢١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ءَايَةً﴾، قال: بُنيانًا[٧]. (١١/ ٢٨١)

[٤٨١٢] أفادت الآثار اختلاف عبارات المفسرين في الرِّيع، وهو ما **علَّق** عليه ابنُ عطية (٦/ ٤٩٧) بقوله: «وجملة ذلك: أنَّه المكان المُشْرِف، وهو الذي يتنافس البشر في هيآته».
وذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٥٩) أنَّ حاصل أقول المفسرين في الريع: أنَّه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٣. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٤، وفي تفسير البغوي ٦/ ١٢٢ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٠٩.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ١٢٢.

(٧) تفسير مجاهد ص٥١٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٧٢ ـ، وابن جرير ١٧/ ٦١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٣ ـ ٢٧٩٤، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٦٢٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾، قال: بُنيان الحمام[(١)]. (ز)

٥٦٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَايَةً﴾، يعني: [طريقًا][(٢)]. (ز)

٥٦٢٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ءَايَةً﴾، أي: عَلَمًا[(٣)][٤٨١٣]. (ز)

﴿تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

٥٦٢٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿تَعْبَثُونَ﴾، قال: تلعبون[(٤)]. (١١/ ٢٨٠)

٥٦٢٢٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿تَعْبَثُونَ﴾، قال: تلعبون[(٥)]. (١١/ ٢٨١)

٥٦٢٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، مثل ذلك[(٦)]. (ز)

٥٦٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَعْبَثُونَ﴾، يعني: تلعبون، وذلك أنَّهم كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلَّا بالنجوم، فبنوا القصور الطِّوال عبثًا. يقول: عَلَمًا بكل طريق يهتدون بها في طريقهم[(٧)]. (ز)

٥٦٢٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ تلعبون[(٨)]. (ز)

[٤٨١٣] **ذكر ابنُ جرير** (١٧/ ٦٠٩) أنَّ الآية: هي الدلالة والعلامة **مستندًا لأقوال أهل التأويل**، حيث قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلافٍ منهم في ألفاظهم في تأويله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤ من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح بلفظ: اتخاذ أبرجة الحمام. وعلَّقه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٢٩٤ ـ بلفظ: بروج الحمام.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤. ونحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٢٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق العلاء بن عبدالكريم ـ قال: ليس أحدٌ أشبهَ فعالًا بعادٍ مِن أُمَّة محمد ﷺ، قال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾، فقد ـ واللهِ ـ فعلوا[١]. (ز)

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾

٥٦٢٢٩ ـ قال عبد الله بن عباس: أبنية[٢]. (ز)

٥٦٢٣٠ ـ قال عبد الله بن عباس: قصور مَشِيدَة[٣]. (ز)

٥٦٢٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طُرُقٍ ـ في قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾، قال: بروج الحمام[٤]. (١١/ ٢٨١)

٥٦٢٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾، قال: قصورًا مَشِيدة، وبنيانًا مخلدًا[٥]. (١١/ ٢٨١)

٥٦٢٣٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ البناء[٦]. (ز)

٥٦٢٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾، قال: مآخِذ للماء[٧]. (١١/ ٢٨١)

٥٦٢٣٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: القصور[٨]. (ز)

٥٦٢٣٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: منازل[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٤.

(٤) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٧٢ ـ، وابن جرير ١٧/ ٦٠٨، ٦١٠ من طريق مسلم عن رجل، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤ من طريق مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٥، وابن جرير ١٧/ ٦١١ من طريق معمر بلفظ: حصون وقصور، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٤.

٥٦٢٣٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الحصون[١]. (ز)

٥٦٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾، يعني: القصور؛ ليُذْكَروا بها: هذا منزل بني فلان، وبني فلان[٢]. (ز)

٥٦٢٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ويُقال: مصانع للماء[٣][٤٨١٤]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

قراءات:

٥٦٢٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: وكان في بعض القراءة: (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ)[٤]. (١١/ ٢٨١)

٥٦٢٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق إسرائيل بن يونس، والخليل بن مرة ـ قال: كانت في الحرف الأول: (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ كَأَنَّكُمْ تَخْلُدُونَ فِيهَا)[٥]. (ز)

٥٦٢٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: في بعض القراءة: (كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ فِي الدُّنْيَا)[٦]. (ز)

[٤٨١٤] اختُلِف في معنى المصانع؛ **فقال قوم**: قصور مشيدة. **وقال آخرون**: مآخذ الماء. ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٦١٢) جميعها **للعموم**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ المصانع جمع مصنعة، والعرب تسمي كل بناء: مصنعة. وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورًا وحصونًا مشيدة، وجائز أن يكون كان مآخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مِمَّا يُدرَك مِن جهة العقل؛ فالصواب أن يُقال فيه ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ١٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٤، وابن جرير ١٧/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
والقراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٥٧.
(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيّ. انظر: البحر المحيط ٦/ ٣١.
(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.
وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

٥٦٢٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾، قال: كأنَّكم تخلدون[١]. (١١/ ٢٨٢)

٥٦٢٤٤ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: كأنَّكم تبقون فيها خالدين[٢]. (ز)

٥٦٢٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: كأنَّكم ﴿تَخْلُدُونَ﴾ في الدنيا، فلا تموتون[٣]. (ز)

٥٦٢٤٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾، قال: هذا استفهام. يقول: لعلكم تخلدون حين تبنون هذه الأشياء؟![٤]. (ز)

٥٦٢٤٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ في الدنيا، أي: لا تخلدون فيها[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٢٤٨ ـ عن عون بن عبدالله بن عتبة: أنَّ أبا الدرداء لَمَّا رأى ما أحدث المسلمون في الغُوطة مِن البنيان ونَصْبِ الشجر؛ قام في مسجدهم، فنادى: يا أهلَ دمشق. فاجتمعوا إليه، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ألا تستحيون! ألا تستحيون! تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تُدْرِكون، قد كانت قبلكم قرون، يجمعون فيُوعون، ويبنون فيوثقون، ويأملون فيُطِيلون، فأصبح أملُهم غرورًا، وأصبح جمعُهم بُورًا، وأصبحت مساكنهم قبورًا، ألا إنَّ عادًا ملكت ما بين عدنٍ وعمان خيلًا ورِكابًا، فمن يشتري مِنِّي ميراثَ عاد بدرهمين؟[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥ من طريق أصبغ، وفيه بلفظ: هذا استثناء.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ١٥٣ ـ.

﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

٥٦٢٤٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، قال: أقوياء[١]. (١١/ ٢٨٢)

٥٦٢٥٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، قال: بالسَّوْط، والسيف[٢]. (١١/ ٢٨٢)

٥٦٢٥١ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، يعني: قتَّالين. يقول: إذا عاقبتم أسرفتم في العقوبة، جعلتم مكان الضرب قَتْلًا. يقول: إذا أخذتم أخذتم؛ فقتلتم في غير حقٍّ[٣]. (ز)

٥٦٢٥٢ - قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجَّاج - ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، قال: القتل بالسيف، والسِّياط[٤]. (ز)

٥٦٢٥٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، يقول: إذا أخذتم أخذتم فقتلتم في غير حقٍّ، كفعل الجبارين، والجبَّار مَن يقتل بغير حق[٥]. (ز)

٥٦٢٥٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾ بالمؤمنين ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ يعني: قتَّالين، تَعْدُون عليهم. هودٌ يقوله لهم، أي: أسرفتم في العقوبة[٦]. (ز)

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾

٥٦٢٥٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ﴾، قال: حَوائِط[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٥٧٤ (٢٠٢) - دون ذكر السوط، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٦.

٥٦٢٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بِأَنْعَٰمٍ﴾ قال: الراعية، ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ قال: البساتين[١]. (ز)

٥٦٢٥٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم﴾ يقول: اتقوا الله الذى أعطاكم ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ مِن الخير. ثم أخبر بالذي أعطاهم، فقال سبحانه: ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ﴾ يقول: البساتين، ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: وأنهار جارية، أعطاهم هذا الخيرَ كله[٢]. (ز)

٥٦٢٥٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم أخبر بالذي أمدَّهم به، فقال: ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾[٣]. (ز)

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾

٥٦٢٥٩ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾، قال: إن عَصَيْتُموني[٤]. (ز)

٥٦٢٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: بعدما أخبرهم عن قوم نوح بالغرق، قال: فإن لم تؤمنوا فـ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إن ينزل بكم في الدنيا. يعني بالعظيم: الشديد[٥]. (ز)

﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

٥٦٢٦١ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: نهيتنا أم لم تكن مِن الناهين لنا[٦]. (ز)

٥٦٢٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدُّوا عليه عليه السلام: ﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ﴾ بالعذاب، ﴿أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾[٧]. (ز)

٥٦٢٦٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾، أي: أو لَم تعِظنا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٥.
(٤) تفسير البغوي ٦/ ١٢٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤.
(٦) تفسير البغوي ٦/ ١٢٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٥.

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٣٧﴾

❁ قراءات:

٥٦٢٦٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿إِنْ هَذَآ إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾...[(١)]. (١١/٢٨٣)

٥٦٢٦٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، مرفوعة الخاء مُثَقَّلة[(٢)]. (١١/٢٨٣)

٥٦٢٦٦ ـ عن إسماعيل بن مسلم، قال: اختلفتُ أنا ومالك بن دينار في هذا الحرف، فقلت أنا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. وقال مالك بن دينار: ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(٣)]. فأتيت الحسن، فسألته، فقال: ﴿إِنْ هَذَآ إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: خُلُقهم الكذب[(٤)]. (ز)

٥٦٢٦٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يعني: تخلق الأولين وتَخَرُّصهم للكذب[(٥)][٤٨١٥]. (ز)

[٤٨١٥] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿خُلُقُ﴾. وقرأ آخرون: ﴿خَلْقُ﴾.

وذكر ابنُ جرير (١٧/ ٦١٤) أنَّ قراءة الضم بمعنى: ما هذا الذي تفعله إلا عادة الأولين مِن قبلنا، وأن الثانية بمعنى: ما هذا الذي جئتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم.

وبنحوه ابنُ كثير (١٠/ ٣٦٠)، وكذا ابنُ عطية (٦/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩). وزاد ابنُ عطية أن قراءة الفتح والتسكين تحتمل أيضًا أن يريدوا: وما هذه البنية التي نحن عليها إلا البنية التي عليها الأولون، حياة وموت، وما ثَمَّ بعث ولا تعذيب. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٦، والطبراني (٨٦٧٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿خُلُقُ﴾ بضم الخاء واللام. انظر: النشر ٢/ ٣٣٥، والإتحاف ص٤٢٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) كذا في المطبوع بإثبات نفس القراءة لهما، ويظهر أن أحدهما قرأ كذلك، والآخر قرأ: ﴿خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٥.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٥.

تفسير الآية:

٥٦٢٦٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة ـ: أنَّه كان يقرأ: (إِنْ هَذَآ إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِين). يقول: شيء اختلقوه. وفي لفظ: يقول: اختلاق الأولين[1]. (١١/ ٢٨٣)

٥٦٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: دين الأولين[2]. (١١/ ٢٨٢)

٥٦٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أساطير الأولين[3]. (١١/ ٢٨٢)

٥٦٢٧١ ـ عن **علقمة** ـ من طريق الشعبي ـ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ﴾، قال: اختِلاقُهم[4]. (١١/ ٢٨٣)

==ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٦١٦ ـ ٦١٧ بتصرف) قراءة الضم **مستندًا إلى السياق**، والقول بأنَّ الخلق: العادة؛ الذي قاله ابن عباس من طريق علي، وقتادة، وابن سلام، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة مَن قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضم الخاء واللام... لأنهم إنما عوتبوا على البنيان الذي كانوا يتخذونه، وبطشهم بالناس بطش الجبابرة، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم، فأجابوا نبيَّهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاءً منهم سُنَّة مَن قبلهم مِن الأمم، واقتفاء منهم آثارهم، فقالوا: ما هذا الذي نفعله إلا خلق الأولين، يعنون بالخلق: عادة الأولين. ويزيد ذلك بيانًا وتصحيحًا لما اخترنا مِن القراءة والتأويل قولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾؛ لأنهم لو كانوا لا يُقِرُّون بأنَّ لهم ربًّا يقدر على تعذيبهم ما قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾، بل كانوا يقولون: إن هذا الذي جئتنا به ـ يا هود ـ إلا خلْق الأولين، وما لنا مِن معذب يعذبنا، ولكنهم كانوا مُقِرِّين بالصانع، ويعبدون الآلهة، على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها، ويقولون: إنها تُقَرِّبنا إلى الله زُلفَى، فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوته: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾، ثم قالوا له: ما هذا الذي نفعله إلا عادة مَن قبلنا وأخلاقهم، وما الله مُعَذِّبنا عليه، كما أخبرنا ـ تعالى ذِكْرُه ـ عن الأمم الخالية قبلنا أنَّهم كانوا يقولون لرسلهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٦، والطبراني (٨٦٧٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

٥٦٢٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: كذبهم[١]. (١١/٢٨٣)

٥٦٢٧٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾، أي: الذي جئتنا به ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ في تفسير **الحسن البصري**[٢]. (ز)

٥٦٢٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: قالوا: هكذا خُلِقت الأوَّلون، وهكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا، ثم يموتون، ولا بعث عليهم ولا حساب[٣]. (١١/٢٨٣)

٥٦٢٧٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ: أمَّا ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فأمْرُ الأولين[٤]. (ز)

٥٦٢٧٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، مثل ذلك[٥]. (ز)

٥٦٢٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: ما هذا العذابُ الذى يقول هود إلا أحاديث الأولين، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[٦]. (ز)

٥٦٢٧٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: إن هذا إلا أمر الأولين، وأساطير الأولين اكتتبها، فهي تملى عليه بكرة وأصيلًا[٧]. (ز)

٥٦٢٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعنون: أنَّ هكذا كان الخلق قبلنا، ونحن مثلهم. وبعضهم يقول: ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ دين الأولين، يعنون: ما هم عليه مِن شِرك[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٥ من طريق سعيد، وعبدالرزاق ٢/ ٧٥، وابن جرير ١٧/ ٦١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٦.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾

٥٦٢٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: أي: إنَّما نحن مثل الأولين، نعيش كما عاشوا، ثم نموت، ولا حسابَ ولا عذابَ علينا ولا بعثَ[1]. (٢٨٣/١١)

٥٦٢٨١ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾، أي: لا نُبعَث، ولا نُعَذَّب[2]. (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾

٥٦٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بالعذاب في الدنيا، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالرِّيح، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يقول: إنَّ في هلاكهم بالريح لَعِبرةً لِمَن بعدهم مِن هذه الأمة، فيحذروا مثل عقوبتهم. ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يُعَذَّبوا في الدنيا، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في نِقمته مِن أعدائه حين أهلكهم بالريح، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين حين أنجاهم[3]. (ز)

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

٥٦٢٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير -: أنَّ صالحًا بُعِث مِن الحِجْرِ[4]. (ز)

٥٦٢٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني: صالحًا وحده، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾ في النسب، وليس بأخيهم في الدين: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: ألا تخشون الله عَزَّ وَجَلَّ، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فيما بينكم وبين الله عَزَّ وَجَلَّ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ يعني: على الإيمان ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٩٨/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٥١٦/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٤/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٠/٩.

جُعْلًا، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ يعني: ما جزائي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (ز)

٥٦٢٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يعني: صالحًا، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ﴾ أخوهم في النسب، وليس بأخيهم في الدين: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله، وهي مثل الأولى، يأمرهم أن يتقوا الله، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ما جئتكم به، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ﴾ إن ثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]. (ز)

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾

٥٦٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: معشب[3]. (١١/ ٢٨٤)

٥٦٢٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: أينع وبلغ، فهو هضيم[4]. (١١/ ٢٨٤)

٥٦٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن أبي عمرو ـ في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: إذا رطب واسترخى[5]. (١١/ ٢٨٤)

٥٦٢٨٩ ـ عن **أبي صالح** [باذام]، نحو ذلك[6]. (ز)

٥٦٢٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾. قال: مُنضَمٌّ بعضُه إلى بعض. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

دارٌ لبيضاء العوارضِ[7] طَفْلةٍ[8] مهضومة[9] الكَشْحَين[10] رَيَّا المعصم؟[11].

(١١/ ٢٨٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١ بلفظ: معشبة. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٤ ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١.
(٧) العوارض: الثنايا سُميت عَوارِضَ؛ لأنها فِي عُرْضِ الفَم. اللسان (عرض).
(٨) طَفْلة: لينة ناعمة. اللسان (طفل).
(٩) مهضومة: خميصة البطن. التاج (هضم).
(١٠) الكَشْح: ما بين الخاصِرة إلى الضِّلع الخلفي. اللسان (كشح).
(١١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٨ ـ.

٥٦٢٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَضِيمٌ﴾، قال: لطيف مادام في كُفُرَّاه[١]. (ز)

٥٦٢٩٢ ـ قال أبو العالية الرياحي، في قوله: ﴿هَضِيمٌ﴾: يتهشهش في الفم[٢]. (ز)

٥٦٢٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: يَتَهَشَّم تَهَشُّمًا[٣]. (١١/ ٢٨٥)

٥٦٢٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: الطلعة إذا مَسِسْتَها تناثرت[٤]. (١١/ ٢٨٥)

٥٦٢٩٥ ـ عن ابن جريج، قال: سمعتُ عبدالكريم يقول: سمعتُ مجاهدًا يقول في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: حين تَطْلُعُ؛ يَقْبِض عليه فيَهْضِمُه. قال ابن جريج: قال مجاهد: إذا مُسَّ تهشَّم وتفتَّت. قال: هو مِن الرُّطب هضيم؛ تقبض عليه فتهضمه[٥]. (ز)

٥٦٢٩٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحم، قال: الهضيم إذا بلغ البُسر في عذوقه، فعظُم، فذلك الهضم[٦]. (١١/ ٢٨٥)

٥٦٢٩٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: [٧]الطلع حين يتفرق ويخضر[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٤ مختصرًا. والكُفُرَّى: ـ بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها مقصور ـ: هو وعاء الطلع وقشره الأعلى. النهاية (كفر).

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٦ من طريق أبي يحيى وابن مجاهد، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٧٢، وفتح الباري ٨/ ٤٩٧ ـ، وابن جرير ١٧/ ٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١ واللفظ له. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٨٦ بلفظ: يتفتت إذا مُسَّ. وينظر: فتح الباري لابن حجر ٨/ ٤٩٧، وتغليق التعليق ٤/ ٢٧٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٢٠ من طريق عبيد ولفظه: إذا كثر حمل النخلة، فركب بعضها بعضًا، حتى نقص بعضها بعضًا، فهو حينئذ هضيم، وكذا أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٢ من طريقه بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أثبت في المصدر هنا: «بطلع» بالباء الموحدة التحتانية، ولعلها: يَطْلُع.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١.

٥٦٢٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ قال: الهضيم: الرَّطب اللين[١]. (١١/ ٢٨٥)

٥٦٢٩٩ ـ عن الحسن البصري، ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: هو الرَّخْوُ[٢]. (١١/ ٢٨٥)

٥٦٣٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: ليس فيه نوًى[٣]. (١١/ ٢٨٥)

٥٦٣٠١ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: لَيِّن[٤]. (١١/ ٢٨٥)

٥٦٣٠٢ ـ عن أبي العلاء ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: الهضيم: المذنب الرطب[٥]. (ز)

٥٦٣٠٣ ـ عن أبي ميسرة =

٥٦٣٠٤ ـ ويزيد بن راشد =

٥٦٣٠٥ ـ وسعيد بن جبير، نحو ذلك[٦]. (ز)

٥٦٣٠٦ ـ عن عمر بن إسماعيل الهمداني، قال: حدثني أبي، قال: سألتُ عاصم بن بهدلة عن قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾. قال: اللّين، ألا ترى قول الشاعر:

هضيم الحشا لَيِّنُهُ...؟[٧]. (ز)

٥٦٣٠٧ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري، ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: الهضيم: طلعها[٨] اللطيف حين يطلع[٩]. (ز)

٥٦٣٠٨ ـ عن يزيد بن أبي زياد، ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: هو الرطب. وفي لفظ قال: المذَنَّبُ الذي قد رطب بعضه[١٠]. (١١/ ٢٨٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٣ (٤٥١) ـ.

(٨) أثبت في المصدر هنا: «الرحمن»، ولعلها: الرخو.

(٩) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٠١ (١٩٨).

(١٠) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

٥٦٣٠٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مسلم الزنجي ـ قال: الهضيم: لطيف[(١)]. (ز)

٥٦٣١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال صالح عليه السلام: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ﴾ من الخير ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الموت. ثم أخبر عن الخير، فقال سبحانه: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ يعني: طلعها متراكب بعضها على بعض مِن الكثرة[(٢)]. (ز)

٥٦٣١١ ـ عن **أبي صخر [حميد بن زياد الخراط]** ـ من طريق مفضل ـ ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، قال: ما رأيت طلع النخل حين ينشقُّ عنه الكُمّ، فترى الطَّلع قد لصق بعضُه ببعض؛ فهو الهضيم![(٣)] [٤٨١٦]. (ز)

٥٦٣١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ على الاستفهام، أي: لا تُتْرَكون فيه[(٤)]. (ز)

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

❁ **قراءات:**

٥٦٣١٣ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾ بكسر الحاء، ﴿مِنَ ٱلْجِبَالِ

[٤٨١٦] اختُلِف في معنى قوله ﴿هَضِيمٌ﴾ على أقوال: **الأول**: معناه: اليانع النضيج. **الثاني**: بل هو المتهشم المتفتت. **الثالث**: هو الرطب اللين. **الرابع**: هو الراكب بعضه بعضًا.
وجمع ابنُ جرير (١٧/ ٦٢٠) بين الأقوال مستندًا للغة، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: الهضيم: هو المنكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان حقه: إذا انتقصه وتحيّفه، فكذلك الهضم في الطلع، إنما هو التنقُّص منه مِن رطوبته ولينه؛ إما بمسِّ الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضًا، وأصله «مفعول» صُرِف إلى «فعيل»».
وانتقد ابنُ عطية (٤٩٩ ـ ٥٠٠) القول الأخير الذي قاله الضحاك بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٧ (تفسير مسلم الزنجي). وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧ وزاد: وهو الطلع ما لم ينشق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٥. وآخره في تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٤ عن مقاتل منسوبًا إليه دون تعيينه، بلفظ: قد ركب بعضه بعضًا حتى هضم بعضه بعضًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠١.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٦.

بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ بالألف[١]. (١١/٢٨٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾

٥٦٣١٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾، قال: كانوا يَنقُبُون في الجبال البيوت[٢]. (ز)

﴿فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

٥٦٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: حاذقين[٣]. (١١/٢٨٦)

٥٦٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: أشِرين. ويقال: كيِّسين[٤]. (١١/٢٨٦)

٥٦٣١٧ - عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سألتُ عبد الله بن شداد بن الهاد عن قول الله - جلَّ ذِكْرُه -: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾. قال: تتخيَّرون بيوتًا[٥]. (ز)

٥٦٣١٨ - عن عبد الله بن شداد - من طريق إسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل السُّدِّيّ - في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: يتجبرون[٦][٤٨١٧]. (١١/٢٨٦)

[٤٨١٧] علَّق ابنُ عطية (٦/٥٠٠) على قول ابن شداد بقوله: «وذهب عبدالله بن شداد إلى أنَّه بمعنى: مستفرهين، أي: مبالغين في استحازة الفارِهِ مِن كل ما يصنعونه ويشتهونه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿فَرِهِينَ﴾ بالألف قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَرِهِينَ﴾ بإسقاط الألف. انظر: النشر ٢/٣٣٦، والإتحاف ص٤٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٢١، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٢٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٣.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٦. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٧٦ بلفظ: متخيرين لمواضع نحتها.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

٥٦٣١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: شَرِهِين[١]. (١١/٢٨٦)

٥٦٣٢٠ ـ عن شهر بن حوشب، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٦٣٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق طلحة اليامي ـ: أشِرِين، بَطِرين، مَرِحين[٣]. (ز)

٥٦٣٢٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: حاذِقين، كيِّسين[٤]. (١١/٢٨٦)

٥٦٣٢٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: ناعمين[٥]. (ز)

٥٦٣٢٤ ـ عن عطية العوفي، في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: مُتَجَبِّرين[٦]. (١١/٢٨٧)

٥٦٣٢٥ ـ قال عطية العوفي: مُتَخَيِّرين لمواضع نحتِها[٧]. (ز)

٥٦٣٢٦ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: حاذِقين بنحتها[٨]. (١١/٢٨٦)

٥٦٣٢٧ ـ عن معاوية بن قرة، ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: حاذقين[٩]. (١١/٢٨٦)

٥٦٣٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ ﴿فَرِهِينَ﴾: تفسيرها: آمنين[١٠]. (ز)

٥٦٣٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: مُعجَبين بصُنْعِكم[١١]. (١١/٢٨٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٢٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٢. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٥١٧ وعقّب عليه بقوله: من قِبَل شَرَه النفس. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٢٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٣ من طريق جويبر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/١٧٦، وتفسير البغوي ٦/١٢٥. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/١٧٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٢١، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٦. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٥١٧.

(١١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٧٥، وابن جرير ١٧/٦٢٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٣ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٦٣٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق الوليد، عن سعيد ـ في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: آمنين[(١)]. (١١/ ٢٨٧)

٥٦٣٣١ ـ عن خُصَيْف بن عبد الرحمن، قال: مُعجَبين[(٢)]. (ز)

٥٦٣٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: مُتجبرين[(٣)]. (ز)

٥٦٣٣٣ ـ عن هارون الأعور، قال: وزعم آخرُ عن منصور بن المعتمر: ﴿فَرِهِينَ﴾ حاذقين[(٤)]. (ز)

٥٦٣٣٤ ـ قال سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق هارون الأعور ـ: مِن قِبَل الفراهة[(٥)]. (ز)

٥٦٣٣٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾، قال: مُعجَبين بصنعكم[(٦)]. (ز)

٥٦٣٣٦ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: حَذِقِين بصنعتها[(٧)]. (ز)

٥٦٣٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾، يعني: حاذقين بنَحْتِها[(٨)]. (ز)

٥٦٣٣٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فرهين﴾، قال: الفَرِهُ: القويّ[(٩)][٤٨١٨]. (ز)

[٤٨١٨] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿فَرِهِينَ﴾، وقرأ آخرون: ﴿فَرِهِينَ﴾. ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٦٢٣) صحة كلتا القراءتين مستندًا لشهرتهما واستفاضتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن قراءة مَن قرأها: ﴿فَرِهِينَ﴾ وقراءة مَن قرأ: ﴿فَرِهِينَ﴾ قراءتان معروفتان، مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في علماء القراء، فبأيتهما ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٨.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٥.

(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٢٣.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾﴾

٥٦٣٣٩ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾، قال: المشركين[(١)]. (ز)

٥٦٣٤٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾، قال: هم المشركون[(٢)]. (١١/ ٢٨٧)

٥٦٣٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به مِن النصيحة، ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: التسعة الذين عقروا الناقة[(٣)]. (ز)

﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

٥٦٣٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، يقول: الذين يعصون في الأرض، ولا يطيعون الله ﷻ فيما أمرهم به[(٤)]. (ز)

== قرأ القارئ فمصيب». ثم **علّق** (١٧/ ٦٢٤) بقوله: «ومعنى قراءة مَن قرأ: ﴿فَرِهِينَ﴾: حاذقين بنحتها، متخيرين لمواضع نحتها، كيسين، مِن الفراهة. ومعنى قراءة من قرأ: ﴿فَرِحِينَ﴾: مرِحين، أشرين. وقد يجوز أن يكون معنى فاره وفره واحدًا».

وذكر ابنُ كثير (١٠/ ٣٦٣) قول مَن قال: معناه: حاذقين. ومَن قال: معناه: شرهين أشرين. ثم بيَّن أنه لا منافاة بينهما، فقال: «ولا منافاة بينهما؛ فإنهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشرًا وبطرًا وعبثًا، مِن غير حاجة إلى سكناها، وكانوا حاذقين متقنين لنحتها ونقشها، كما هو المشاهد من حالهم لِمَن رأى منازلهم؛ ولهذا قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ أي: أقبِلوا على عمل ما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة، من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم؛ لِتُوَحِّدوه، وتعبدوه، وتسبحوه بكرة وأصيلًا».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ١٢٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٥. وآخره في تفسير البغوي ٦/ ١٢٥ عن مقاتل منسوبًا إليه دون تعيينه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٥.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ١٥٣﴾

❁ قراءات:

٥٦٣٤٣ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ مثقلة[١]. (١١/٢٨٨)

❁ تفسير الآية:

٥٦٣٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾، قال: من المخلوقين[٢]. (١١/٢٨٨)

٥٦٣٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾، قال: من المخلوقين. ثم أنشد قول لبيد بن ربيعة:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير مِن هذا الأنام المُسَحَّر[٣].

(١١/٢٨٨)

٥٦٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾، قال: من المخلوقين المُعَلَّلين بالطعام والشراب[٤]. (ز)

٥٦٣٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾، قال: المسحورين[٥]. (١١/٢٨٧)

٥٦٣٤٨ ـ عن أبي صالح [باذام] =

٥٦٣٤٩ ـ ومجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾، قالا: مِن المخدوعين[٦]. (١١/٢٨٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٢٦، والخطيب ١٠/٤٢٣، وابن عساكر ٢٣/٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الطبراني ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولًا، وابن جرير ١٧/٦٢٦، والخطيب ١٠/٤٢٣، وابن عساكر ٢٣/٧١ من طرق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/١٧٦، وتفسير البغوي ٦/١٢٥.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٥١٧ من طريق ابن مجاهد، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/٢٧٣، وفتح الباري ٨/٤٩٧ ـ، وابن جرير ١٧/٦٢٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

٥٦٣٥٠ ـ تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾: من المسحورين[(١)]. (ز)

٥٦٣٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾، قال: هم الساحرون[(٢)]. (٢٨٧/١١)

٥٦٣٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عبدالرزاق، عن معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾، قال: إنما أنت من المسحورين[(٣)]. (ز)

٥٦٣٥٣ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ مثقلة، وقال: المسحر: السوقة الذي ليس بملِك[(٤)]. (٢٨٨/١١)

٥٦٣٥٤ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: المسحر: الذي ليس له شيء، ولا ملك[(٥)]. (ز)

٥٦٣٥٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبعضهم يقول: من المسحورين؛ من المخلوقين[(٦)][٤٨١٩]. (ز)

[٤٨١٩] اختُلِف في معنى قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾؛ **فقال قوم**: من المسحورين. **وقال آخرون**: من المخلوقين.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٠٠) أنَّ **القول الأول** مأخوذ من السِّحر، أي: قد سُحرت؛ فأنت لذلك مخبول، لا تنطق بقويم. **والثاني** مأخوذ من السَّحر، وهي الرئة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦) **مستندًا إلى اللغة** القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرته عن ابن عباس، أنَّ معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يُعَلَّلون بالطعام والشراب مثلنا، ولست ربًّا ولا ملَكًا فنطيعك، ونعلم أنَّك صادق فيما تقول. والمسحَّر: المفعَّل من السحرة، وهو الذي له سحْرَة». ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٣ ـ ٢٨٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٤. وفي المطبوع من تفسير عبدالرزاق: الساحرين، وكذا في ابن أبي حاتم كما في الأثر السابق، فلعل في أحدها تصحيفًا. وجاء في تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٥: من المسحورين المخدوعين.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧.

﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾

٥٦٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: إنَّ صالحًا بعثه اللهُ إلى قومه، فآمنوا به، ثمَّ إنَّه لَمَّا مات كفر قومه، ورجعوا عن الإسلام، فأحيا الله لهم صالحًا، وبعثه إليهم، فقال: أنا صالح. فقالوا: قد مات صالح، إن كنت صالحًا فأت بآية إن كنت من الصادقين. فبعث الله الناقة، فعقروها، وكفروا، فأُهلكوا، وعاقِرُها رجلٌ نَسَّاجٌ يُقال له: قُدار بن سالف[1]. (٢٨٨/١١)

٥٦٣٥٧ ـ عن **أبي الطفيل عامر بن واثلة** ـ من طريق عبدالعزيز بن رفيع ـ: قالت ثمود لصالح: ائتنا بآية إن كنت من الصادقين. قال: فقال لهم صالح: اخرجوا إلى هضبة مِن الأرض. فخرجوا، فإذا هي تَمْخَض كما تَمْخَض الحامل، ثم إنَّها تفجرت، فخرجت مِن وسطها الناقة، فقال لهم صالح: هذه ناقة الله لكم آية، فذروها تأكل في أرض الله[2]. (ز)

٥٦٣٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ يقول: إنما أنت بشر مثلنا في المنزلة، ولا تفضلنا في شيء، لست بملك، ولا رسول، ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنَّك رسول الله إلينا. فقال لهم صالح: إنَّ الله ﷻ سيُخرِج لكم مِن هذه الصخرة ناقة وَبْراء عشراء. يعني: حامل. قال **مقاتل**: كانت الناقة من غير نسل، ثم انشقت عن الناقة[3]. (ز)

٥٦٣٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ

== ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/ ٥٠٠) مستندًا إلى السياق القول الثاني، فقال: «وقيل: السَّحر: قصبة الرئة وما يتعلق بها من كبد وغيره، أي: أنت ابن آدم، لا يصح أن تكون رسولًا عن الله. وما بعده في الآية يُقَوِّي هذا التأويل».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٦٤) القول الأول، فقال: «والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة: أنهم يقولون: إنما أنت في قولك هذا مسحور لا عقل لك». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٣٨ ـ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٦.

﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بما جئتنا به. قالوا له: إن كنت صادقًا فأخرِج لنا من هذه الصخرة ناقة. وكانت صخرة يصبون عليها اللبن في سَنَتِهم، فدعا اللهَ، فتصدعت الصخرة، فخرجت منها ناقةٌ عُشَراء، فنتجت فَصِيلًا[1]. (ز)

﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾

٥٦٣٦٠ - عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، قال: لَمَّا مرَّ رسول الله ﷺ بالحِجْر قال: «**لا تسألوا الآيات، وقد سألها قومُ صالح، فكانت تَرِدُ مِن هذا الفَجِّ، وتَصدر مِن هذا الفَجِّ، فعَتَوْا عن أمر ربهم، فعقروها، فكانت تشرب ماءهم يومًا، ويشربون لبنها يومًا، فعقروها، فأخذتهم صيحةٌ أهمد الله ﷻ مَن تحت أديم السماء منهم إلا رجلًا واحدًا كان في حَرَم الله ﷻ**». قيل: مَن هو، يا رسول الله؟ قال: «**هو أبو رِغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه**»[2]. (ز)

٥٦٣٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - قال: إذا كان يومَها أصْدَرَتْهم[3] لبنًا ما شاءوا[4]. (١١/ ٢٨٩)

٥٦٣٦٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، قال: كانت إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله، فإذا كان يوم شربهم كان لأنفسهم ومواشيهم وأرضهم[5]. (١١/ ٢٨٨)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/ ٦٦ (١٤١٦٠)، وابن حبان ١٤/ ٧٧ (٦١٩٧)، والحاكم ٢/ ٣٥١ (٣٢٤٨)، ٢/ ٣٧١ (٣٣٠٤)، وعبدالرزاق ٢/ ٨٣ (٩١٥)، وابن جرير ١٠/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦ (٨٦٨٦)، ٦/ ٢٠٥٠ (١٠٩٩٠)، ٩/ ٢٨٠٤ (١٥٨٦٦)، ٩/ ٢٨٠٦ (١٥٨٧٩).

قال البزار - كما في الكشف ٢/ ٣٥٦ (١٨٤٤) -: «لا نعلمه يروى هكذا إلا عن ابن خثيم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، على شرط البخاري ومسلم». وقال في الموضع الثاني: «صحيح». وقال ابن كثير في البداية ١/ ٣١٧: «وهذا الحديث على شرط مسلم، وليس هو في شيء من الكتب الستة». وقال فيها ٧/ ١٦٥: «إسناده صحيح، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٤ (١٠٣٢٦): «رواه البزَّار، والطبراني في الأوسط، ويأتي لفظه في سورة هود، وأحمد بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الدميري في حياة الحيوان ٢/ ٤٥٦: «وروى أحمد والطبراني والبزار بإسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣١٨ (٤٣٣٤): «ضعيف».

(٣) أصْدَرَتْهم: أعَادَتْهم إلى أماكِنِهم وقد ارْتَوَوا. اللسان (صدر).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٦٣٦٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: عن سعيد، عن قتادة، قال: كان إذا كان يوم شربها أضرَّت بمواشيهم وزروعهم، ولم تضر شفاههم، في قول الحسن، وإذا كان يوم شربهم كان لأنفسهم، ولمواشيهم، وأرضهم، وكان قتادة يقول: ما ذكروا لها لبنًا[١]. (ز)

٥٦٣٦٤ ـ عن أبي الخليل ـ من طريق قتادة ـ: أنَّها كانت تَرِد في شِعْبٍ قد رأيته، قال: قلت: كم هو؟ قال: سبعة وثلاثون ذراعًا، قد ذَرَعْتُه. قال: وكانت تصدر في شِعْب آخر. قال: قلت: كم هو؟ قال: علوه ونصف. وحدَّث: أنَّها كانت إذا صدرت أثَّر في الجبل أضلاعها[٢]. (ز)

٥٦٣٦٥ ـ عن أبي رَوْق ـ من طريق المسيب ـ قال: كانت ناقة صالح عليه السلام يُوضَع لها الإناء، فتَدُرُّ فيه اللبَن[٣]. (ز)

٥٦٣٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم صالح عليه السلام: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ﴾ اللهِ لكم آية بأنِّي رسول الله، ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ وكان للناقة يوم، ولهم يوم، وإذا كان شرب يوم الناقة مِن المكان كانوا في لبن ما شاءوا، وليس لهم ماء، فإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء، وكان لأهل القرية ولمواشيهم يوم، ولها يوم آخر[٤]. (ز)

٥٦٣٦٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، كانت تشرب الماء يومًا، ويشربونه يومًا. وبعضهم يقول: كانوا يحلبونها يوم شربها، فإذا كان يوم شربهم كان اللبن للفصيل. قال: وبلغنا: أنَّها كانت تأتي الماء من فَجٍّ، وترجع مِن فَجٍّ آخر، يضيق عليها الفجُّ الأولُ إذا شربت[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾

٥٦٣٦٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾: لا تعقروها[٦]. (ز)

٥٦٣٦٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾، يعني: بعَقْر[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٧ ـ ٥١٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٢٨.
(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٨.

٥٦٣٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ يعني: ولا تعقروها، ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا[١]. (ز)

٥٦٣٧١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: مَكَثَتِ الناقةُ التي أخرج الله لهم معها سقبها[٢] في أرض ثمود ترعى الشجر، وتشرب الماء، فقال لهم صالح: هذه ناقة الله لكم آية، فذروها تأكل في أرض الله، ولا تمسوها بسوء، فيأخذكم عذاب يوم عظيم[٣]. (ز)

٥٦٣٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: لا تعقروها[٤]. (ز)

﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾

٥٦٣٧٣ ـ عن **عبد الله بن زَمْعَة**، قال: سمعتُ النبي ﷺ، وذكر الذي عَقَر الناقة، قال: «**انتدب لها رجلٌ ذو عِزٍّ ومَنَعَةٍ في قومه، كأبي زمعة**»[٥]. (ز)

٥٦٣٧٤ ـ قال **الحسن البصري**: وكان ذلك عن رِضًى منهم كلهم. فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥][٦]. (ز)

٥٦٣٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ يوم الأربعاء، فماتت، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ﴾ على عَقْرِها[٧]. (ز)

٥٦٣٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾: كان أول سبب عقرهم إيَّاها أنَّها كانت تَضُرُّ بمواشيهم وأرضهم، كانت مواشيهم لا تقر مع الناقة، كانت المواشي إذا رأتها هربت منها، فإذا كان الصيف صافت الناقة بظهر الوادي في برده وخصبه وطيبه، وهبطت مواشيهم إلى بطن الوادي في جدبه وحَرِّه، وإذا كان الشتاء شَتَت الناقة في بطن الوادي في دِفئه وخِصبه، وصعدت مواشيهم إلى ظهر الوادي في جدبه وبرده، حتى إذ أضرَّ ذلك بمواشيهم؛ الأمر الذي أراد الله بهم، فبينما قوم منهم يومًا جلوس يشربون الخمر ففَنِي الماءُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٦.

(٢) سقبها: ولدها. لسان العرب (سقب).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٨.

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٨ (٣٣٧٧)، ٦/ ١٦٩ (٤٩٤٢)، ومسلم ٤/ ٢١٩١ (٢٨٥٥)، وابن جرير ٢٤/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٤ (٨٦٧٧)، ٩/ ٢٨٠٥ (١٥٨٧٥)، والثعلبي ١٠/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٦.

الذي يمزجون به، فبعثوا رجلًا ليأتيهم بالماء، وكان يوم شرب الناقة، فرجع إليهم بغير ماء، وقال: حالَتِ الناقةُ بيني وبين الماء. ثم بعثوا آخر، فقال مثل ذلك، فقال بعضهم لبعض: ما تنظرون؟! قد منعتنا الماء، ومنعت مواشينا الرعي، وأضرَّت بأرضنا. فانبعث أشقاها، فعقرها، فقتلها، فتذامروا بينهم، في تفسير سعيد عن قتادة، وقالوا: عليكم الفصيل. وصعد الفصيل إلى القارة، والقارة: الجبل[1]. (ز)

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾

٥٦٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ يوم السبت، مِن صيحة جبريل عليه السلام، فماتوا أجمعين[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾

٥٦٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: في هلاكهم بالصيحة لعبرة لِمَن بعدهم مِن هذه الأمة، يُحَذِّر كفار مكة مثل عذابهم. ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: لو كان أكثرهم مؤمنين ما عُذِّبوا في الدنيا، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقمته مِن أعدائه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين. وعاد وثمود ابنا عم، ثمود بن عابر بن أرم بن سام بن نوح، وهود بن شالح[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٣٧٩ ـ عن أبي إدريس الخَوْلانِيِّ، قال: سمعتُ **أبا الدرداء** يقول: إنَّ عادًا ملؤوا ما بين عدن إلى عمان خيلًا ورجالًا وسوامًا، فعصوا الله، فأهلكهم، فمَن يشتري تراثهم بنعلي هاتين؟! ألا إنَّ ثمودًا ملؤوا ما بين الشجر والحجر خيلًا ورجالًا وسوامًا، عصوا الله، فأهلكهم، فمن يشتري مِنِّي تراثهم بنعلي هاتين؟ ثم يقول لنفسه: فلا أحد[4]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٦. وقد تقدم بسط القصة في سورة الأعراف.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٧.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾﴾

٥٦٣٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، كذبوا لوطًا وحده. ولوط بن حراز بن آزر، فسارة أخت لوط عليه السلام[1]. (ز)

٥٦٣٨١ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: لوطًا[2]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾﴾

٥٦٣٨٢ - عن عبدالصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن مُنَبِّه قال: كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء، قد اسْتَغْنَوا عن النساء بالرجال[3]. (ز)

٥٦٣٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾ ابن حراز: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: ألا تخشون الله عز وجل، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به مِن النصيحة، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني: ما أسألكم على الإيمان مِن جُعْل، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ يعني: ما جزائي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: نكاح الرجال[4]. (ز)

٥٦٣٨٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾ أخوهم في النسب، وليس بأخيهم في الدين: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾، يعني: ألا تخشون الله، يأمرهم أن يتقوا الله، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ما جئتكم به، ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ﴾ إن ثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٧. وآخره في تفسير البغوي ٦/ ١٢٦ عن مقاتل منسوبًا إليه دون تعيينه.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥١٩.

﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾

٥٦٣٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾، قال: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء![1]. (١١/ ٢٨٩)

٥٦٣٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾، قال: ما أصْلَحَ لكم، يعني: القُبُل[2]. (١١/ ٢٨٩)

٥٦٣٨٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾، يقول: ترك أقبال النساء إلى أدبار الرجال[3]. (١١/ ٢٨٩)

٥٦٣٨٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق محمد بن يزيد بن المهاجر ـ: أنَّه كان لا يرى بأسًا بإتيان النساء في أدبارهن، ويحتج في ذلك بقوله ﷻ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾، أي: من أزواجكم مثل ذلك، إن كنتم تشتهون[4]. (ز)

٥٦٣٨٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ ما جعل لكم ربكم مِن فروج نسائكم[5]. (ز)

٥٦٣٩٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾، قال: مُتَعَدُّون[6]. (١١/ ٢٨٩)

٥٦٣٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ يعني بالأزواج: فروج نسائكم، ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ يعني: مُعْتَدين[7]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٠ من طريق ابن مجاهد دون ذكر أدبار النساء، وابن جرير ١٧/ ٦٣٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٠ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٧٢٧ (١١٦٣) بلفظ: هو ـ واللهِ ـ القُبُل، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٨، ويحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٠ من طريق عاصم بن حكيم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٤٥. وتقدمت الأحاديث والآثار الدالة على فساد هذا القول عند تفسير قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٧.

٥٦٣٩٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: وهذا على الاستفهام، أي: قد فعلتم، ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ مُجاوِزون لأمر الله[١]. (ز)

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

٥٦٣٩٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾، يقول: ينكحون الرجال[٢]. (ز)

٥٦٣٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ يعني: لئن لم تسكت عنَّا ﴿يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ من القرية، ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم﴾ يعني: إتيان الرجال ﴿مِّنَ الْقَالِينَ﴾ يعني: الماقتين، ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ مِن الخبائث[٣]. (ز)

٥٦٣٩٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ مُجاوِزون لأمر الله، ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ مِن قريتنا، أي: نقتلك، فنخرجك منها قتيلًا، ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ مِن المُبْغِضين. ثم قال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وأهله: أُمَّته المؤمنون، ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾﴾

قراءات:

٥٦٣٩٦ - عن مجاهد، قال: في قراءة **عبد الله** [**بن مسعود**]: (وَوَاعَدْنَاهُ أَن نُّوَفِّيَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)[٥]. (١١/ ٢٨٩)

تفسير الآية:

٥٦٣٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
والظاهر أن المراد من هذه القراءة التفسير، وإن ثبتت قراءة فهي شاذة.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٧.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ١٧١﴾

٥٦٣٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾. قال: في الباقين. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَبِيد بن الأبرص وهو يقول:

ذهبوا وخَلَّفَني المُخَلِّف فيهم فكأنني في الغابرين غريبُ[1].

(١١/ ٢٩٠)

٥٦٣٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ قال: هي امرأة لوط، غبرت في عذاب الله[2]. (١١/ ٢٩٠)

٥٦٤٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، قال: الباقين في عذاب الله[3]. (ز)

٥٦٤٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، يعني: الباقين في العذاب، يعني: امرأته[4]. (ز)

٥٦٤٠٢ ـ عن أصبغ، قال: سمعت **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** في قول الله: ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾: امرأة لوط المُغْبَرة الشقية ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين الذين غبروا وأبقوا[5]. (ز)

٥٦٤٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، غَبَرَتْ: بقيت في عذاب الله، لم ينجها[6] [٤٨٢٠]. (ز)

[٤٨٢٠] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٠٢) أن قوله: ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ معناه: في الباقين. ثم قال: «فإما أن يريد: في الباقين من لِدَاتها وأهل سنتها. وهذا تأويل أبي عبيدة. وإما أن يريد: في الباقين في العذاب النازل بهم. وهذا تأويل قتادة. والمشهور أنها بمعنى: بقي. وغابر الزمان: مستقبله، ولكن الأعشى قد استعمل «غابر الزمان» بمعنى ماضيه في شعر المنافرة المشهور، وقال الزهراوي: يقال للذاهب: غابر، وللباقي: غابر».

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٣ ـ ٨٤ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٠.

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾

٥٦٤٠٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: ... فلمَّا كان في جوف الليل إذ أدخل جبريل جناحَه تحت القرية، فرفعها، حتى إذا كانت في جو السماء - حتى إنهم ليسمعون أصوات الطير - قَلَبَها، ثم تَتَبَّع الشُّذَّاذ ومَن خرج منهم بالحجارة[1]. (ز)

٥٦٤٠٥ - عن **كعب الأحبار** - من طريق عبدالله بن رباح - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾، قال: على أهل بواديهم، وعلى رُعاتهم، وعلى مُسافريهم، فلم ينفلِت منهم أحدٌ[2]. (ز)

٥٦٤٠٦ - قال **قتادة بن دعامة**، في قوله ﷻ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾: أمطر الله على قرية قوم لوط حجارة[3]. (ز)

٥٦٤٠٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾ قوم لوط وامرأته معهم، وكانت مُنافِقة، تظهر للوط الإيمان، وهي على الشرك. =

٥٦٤٠٨ - قوله ﷻ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ قال قتادة: أمطر الله على قرية قوم لوط حجارة، ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ أي: فبئس مطر المنذرين، أنذرهم لوط فلم يقبلوا. أصاب قريتهم الخسف، وأصابت الحجارة مَن كان خارجًا من القرية، وأهل السَّفر منهم، وأصاب العجوزَ حجرٌ فقتلها[4]. (ز)

٥٦٤٠٩ - عن الحكم بن أبان، في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾، قال: سمعت وهبًا يقول: الكبريت، والنار[5]. (ز)

٥٦٤١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا﴾ يعني: أهلكنا ﴿ٱلْآخَرِينَ﴾ بالخسف والحصب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ يعني: الحجارة، ﴿فَسَآءَ﴾ يعني: فبئس ﴿مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يعني: الذين أُنذروا بالعذاب، خسف الله بقرى قوم لوط، وأرسل الحجارة على مَن كان خارجًا من القرية، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: إن في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٩.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢١.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.

هلاكهم بالخسف والحصب لَعِبرة لهذه الأمة، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ لو كان أكثرهم مؤمنين لم يُعَذَّبوا في الدنيا، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين. وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾ [القمر: ٣٦]، يعني: عذابنا[١]. (ز)

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾

٥٦٤١١ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ قوم مدين وأصحاب الأيكة أُمَّتان، بعث الله إليهما شعيبًا النبيَّ** عليه السلام»[٢] [٤٨٢١]. (ز)

٥٦٤١٢ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يقول: أصحاب الغيضة[٣]. (ز)

٥٦٤١٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، مثل ذلك[٤]. (ز)

٥٦٤١٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: الأيكة: مَجْمَع الشجر[٥]. (ز)

٥٦٤١٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ

[٤٨٢١] **علَّق ابن كثير** (١٠/ ٣٦٧) على هذا الحديث بقوله: «والصحيح أنهم أمة واحدة، وُصِفوا في كل مقام بشيء؛ ولهذا وُعِظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ١٥٩ ـ، وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٠٩.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/ ٣٢ ـ ٣٣ (١٧٨٦): «هذا باطل». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ١٣٨ (٨٦٣٤) في ترجمة معاوية بن هشام. وقال ابن كثير: «وهذا غريب، وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفًا». وقال في البداية والنهاية ١/ ٤٣٩: «حديث غريب، وفي رجاله مَن تُكُلِّم فيه، والأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمرو مِمَّا أصابه يوم اليرموك من تلك الزاملتين من أخبار بني إسرائيل». وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٩ عن الحديث أنه: «مِن أوهام معاوية بن هشام».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.

ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: أهل مدين، والأيكة: المُلْتَفُّ مِن الشجر[١]. (ز)

٥٦٤١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: كانوا أصحاب غَيْضَة بين ساحل البحر إلى مدين[٢]. (١١/ ٢٩٠)

٥٦٤١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿لْـَٔيْكَةِ﴾، قال: الأيكة[٣]. (١١/ ٢٩٠)

٥٦٤١٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قول الله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: هم قوم شعيب[٤]. (ز)

٥٦٤١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: أصحاب الأيكة أصحاب شجر، وهم قوم شعيب، وأصحاب الرس أصحاب آبار، وهم قوم شعيب[٥]. (١١/ ٢٩٢)

٥٦٤٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق جرير بن حازم ـ قال: بُعِث شعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وكانت الأيكة مِن شجر مُلْتَفّ[٦]. (ز)

٥٦٤٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: أصحاب الأيكة ومدين هما أُمَّتان، أُرسِل إليها شعيب النبي ﷺ، وعُذِّبا بعذاب شَتَّى، أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة، وكانوا أهل مدينة، فأصبحوا في دارهم جاثمين، وأما أصحاب الأيكة فكانوا أصحاب شجر مُتَكاوِس[٧]، ورَكَوات[٨][٩]. (ز)

٥٦٤٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، والأيكة: غيضة، بعث الله ﷻ إليهم شعيبًا، فكذبوه...[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٥ ـ ٧٦ من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك. عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١١ من طريق همام.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٧.

(٧) مُتَكاوِس: مُلْتَفّ مُتَراكِب. النهاية (كوس).

(٨) رَكَوات: جمع رَكْوة: وهو إناءٌ صَغير مِن جِلد يُشْرَب فيه الماء. اللسان (ركا).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٥. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٩: بعث الله سبحانه شعيبًا إلى أمتين: أصحاب الأيكة وأهل مدين، فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة، وأما أهل مدين فأخذتهم الصيحة، صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا جميعًا.

(١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧٦ (١٨٣) ـ.

٥٦٤٢٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: إنَّ شعيبًا أخا مدين أرسل أيضًا إلى أصحاب الأيكة، وهم كانوا [قومًا] من أهل عمور، يتبعون الرعاء والكلأ في زمانه، فإذا يبس الغَوْر[١] رجعوا إلى الغيضة التي كانوا يتقيضون[٢]، وهي أَجَمَة[٣] فيها عين سائحة[٤]، وإنَّ شعيبًا أنذرهم، فكذبوه[٥]. (ز)

٥٦٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ يعني: غيطة الشجر، كان أكثر الشجرة الدَّوْم، وهو المُقْل[٦] ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يعني: كذبوا شعيبًا عليه السلام وحده، وشعيب بن نويب ابن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن[٧]. (ز)

٥٦٤٢٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان مِن قصة شعيب وخبرِه وخبرِ قومه ما ذكر الله في القرآن، وكانوا أهل بخس الناس في مكاييلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله، وتكذيبهم نبيهم[٨]. (ز)

٥٦٤٢٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: الأيكة: الشجر. بعث الله شعيبًا إلى قومه مِن أهل مدين، وإلى أهل البادية، قال: وهم أصحاب لَيْكة. ولَيْكة والأَيكة واحد[٩]. (ز)

٥٦٤٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله عز وجل: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بُعِث شعيب إلى أُمَّتين. والأيكة: الغَيْضَة[١٠]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾﴾

٥٦٤٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ

---

(١) الغَوْر: ما انخفض من الأرض. النهاية (غور). (٢) كذا في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم.
(٣) الأَجَمَة: مَنبت الشَّجَرِ، كالغَيْضة. اللسان (أجم).
(٤) سائحة: جارية على وجه الأرض. اللسان (سيح).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١١.
(٦) الدَّوْم: جمع دوْمَة: وهي ضِخامُ الشَّجَر. وقيل: هو شجَرُ المُقْل. وقيل: العِظام من شجر السِّدْر. النهاية واللسان (دوم).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٨. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠ من طريق أصبغ.
(١٠) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢١.

ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: كانوا أصحاب غيضة بين ساحل البحر إلى مدين، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ ولم يقل: أخوهم شعيب. لأنه لم يكن مِن جنسهم: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ كيف لا تتقون، وقد علمتم أنِّي رسول أمين؟! لا تعتبرون مِن هلاك مدين، وقد أهلكوا فيما يأتون! وكان أصحابُ الأيكة مع ما كانوا فيه مِن الشرك استنوا سُنَّة أصحاب مدين، فقال لهم شعيب: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٧٨ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، وما أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرًا في العاجل في أموالكم، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. (١١/ ٢٩٠)

٥٦٤٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ ولم يكن شعيب مِن نسبهم، فلذلك لم يقل ﷻ: أخوهم شعيب. وقد كان أُرسِل إلى أُمَّة غيرهم أيضًا إلى ولد مدين، وشعيب مِن نسلهم، فمِن ثَمَّ قال في هذه السورة: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ ولم يقل: أخوهم. لأنه ليس من نسلهم، ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقول: ألا تخشون الله ﷻ؟! ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٧٨ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به مِن النصيحة، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ يعني: على الإيمان ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني: مِن جُعْل، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ يعني: ما جزائي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]. (ز)

٥٦٤٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله؟! ألا تخشون الله؟! وهي مثل الأولى، يأمرهم أن يتقوا الله، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ما جئتكم به، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٧٩ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ على ما جئتكم به، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ إن جزائي، أي: إن ثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]. (ز)

﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝١٨١﴾

٥٦٤٣١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾، يعني: مِن الناقصين في الكيل والميزان[4]. (ز)

٥٦٤٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ ولا تُنقِصوه، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ يعني: مِن المُنقِصين للكيل[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٥ ـ ٧٦ من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٨.

٥٦٤٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾، يعني: مِن المتنقصين الذين ينتقصون الناسَ حقوقَهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٤٣٤ ـ عن يحيى بن سعيد، قال: كان **سعيد بن المسيب** يقول: إذا كنت بأرضٍ يُوفون المكيال والميزان فلا تعجل بالخروج منها، واذا كنت بأرض لا يُوفون المكيال والميزان فعَجِّل بالخروج منها[٢]. (ز)

﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾﴾

٥٦٤٣٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾: يعني: الميزان، وبلغة الروم الميزان: القسطاس[٣]. (٩/ ٣٤٣)

٥٦٤٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ قال: القسطاس: العدل، بالرُّوميَّة[٤]. (٩/ ٣٤٤)

٥٦٤٣٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، قال: القَبَّانِ[٥][٦]. (٩/ ٣٤٤)

٥٦٤٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن ذكوان ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، قال: القَبَّان[٧]. (٩/ ٣٤٤)

٥٦٤٣٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، قال: بالحديد[٨]. (٩/ ٣٤٥)

٥٦٤٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾، قال:

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢، والفريابي ـ كما في التغليق ٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ـ وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧١ ـ ٤٧٢، وابن جرير ١٤/ ٥٩٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) القَبَّان: الميزان ذو الذراع الطويلة المقسمة أقسامًا. الوسيط (قبن).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢ من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢.

العدل[١]. (٩/ ٣٤٤)

٥٦٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾، يعني: بالميزان المستقيم. والميزان بلغة الروم: القسطاس[٢]. (ز)

٥٦٤٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾، والقسطاس: العدل، بالرومية[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾

٥٦٤٤٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ﴾، قال: لا تَظْلِمُوا الناسَ[٤]. (٦/ ٤٧٨)

٥٦٤٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، قال: لا تَظْلموهم[٥]. (٦/ ٤٧٨)

٥٦٤٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم[٦]. (ز)

٥٦٤٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، يقول: ولا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والميزان[٧]. (ز)

٥٦٤٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، قال: لا تنقصوهم، تُسَمِّي له شيئًا ثم تُعطيه غير ذلك[٨]. (ز)

٥٦٤٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، أي: ولا تنقصوا الناس أشياءهم، يعني: الذي لهم، وكانوا أصحاب تطفيف ونقصٍ في الميزان[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ١٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠، ٩/ ٢٨١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠، ٩/ ٢٨١٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠، ٦/ ٢٠٧١، ٩/ ٢٨١٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢.

آثار متعلقة بالآية:

٥٦٤٤٩ ـ قال ابن القاسم: وأخبرني يعقوب بن عبدالرحمن من بني القارة حليف لبني زهرة، عن أبيه: أنَّ **عمر بن عبدالعزيز** كتب إلى عامل المدينة: أن يضع المكس؛ فإنه ليس بالمكس، ولكنه البخس، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، ومَن أتاك بصدقة فاقبلها منه، ومَن لم يأتك بها فالله حسيبه، والسلام[١]. (ز)

﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

٥٦٤٥٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: لا تَسْعَوا في الأرض[٢]. (ز)

٥٦٤٥١ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تمشوا بالمعاصي[٣]. (ز)

٥٦٤٥٢ ـ تفسير **الحسن البصري**: ولا تكونوا في الأرض مفسدين[٤]. (ز)

٥٦٤٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تسيروا في الأرض[٥]. (ز)

٥٦٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: ولا تَسْعَوا في الأرض ﴿مُفْسِدِينَ﴾ بالمعاصي[٦]. (ز)

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾

٥٦٤٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ وخلق الذين مِن قبلكم[٧]. (ز)

٥٦٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ يقول: واخْشَوْا أن يُعَذِّبكم في الدنيا

---

(١) المدونة للإمام مالك ١/ ٣٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٣.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٢. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٣.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَ﴾خلق ﴿ٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[١]. (ز)

﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾

٥٦٤٥٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: خَلْقَ الأولين[٢]. (١١/ ٢٩١)

٥٦٤٥٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ﴾: يعني: وخلق الجبلة ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: القرون الأولين الذين أُهْلِكوا بالمعاصي، ولا تهلكوا مثلهم[٣]. (١١/ ٢٩٠)

٥٦٤٥٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: الخَلِيقَة[٤]. (١١/ ٢٩٢)

٥٦٤٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾خلق ﴿ٱلْجِبِلَّةَ﴾ يعني: الخليقة ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: الأمم الخالية الذين عُذِّبوا في الدنيا؛ قوم نوح، وصالح، وقوم لوط[٥]. (ز)

٥٦٤٦١ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: الخَلْق الأولين. الجِبِلَّة: الخَلْقُ[٦]. (ز)

٥٦٤٦٢ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: خَلْق الأولين. ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢][٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٥ - ٧٦ من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٠ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٣ من طريق أصبغ.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٣.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ١٨٥﴾

٥٦٤٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾: يعني: مِن المخلوقين[1]. (١١/ ٢٩٠)

٥٦٤٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ يعني: أنت بشر مثلنا، لست بملك، ولا رسول، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[2]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ١٨٦﴾

٥٦٤٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا تفضلنا في شيء فنتبعك، ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ﴾ يقول: وقد نحسبك ـ يا شعيب ـ ﴿لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ يعني: حين تزعم أنَّك نبيٌّ رسول[3]. (ز)

٥٦٤٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيما تَدَّعي مِن الرسالة[4]. (ز)

﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧﴾

٥٦٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿كِسَفًا﴾، يقول: قِطَعًا[5]. (ز)

٥٦٤٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: يعني: قِطَعًا من السماء[6]. (١١/ ٢٩٠)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٥ ـ ٧٦ من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩. وتقدمت آثار السلف في تفسيرها عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٦.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٥ ـ ٧٦ من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

٥٦٤٦٩ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: جانبًا من السماء[١]. (ز)

٥٦٤٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: قِطَعًا من السماء[٢]. (١١/ ٢٩٢)

٥٦٤٧١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: عذابًا من السماء[٣] [٤٨٢٢]. (ز)

٥٦٤٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ يعني: جانبًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ بأنَّ العذاب نازل بنا؛ لقوله في هود [٨٤]: ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾[٤]. (ز)

٥٦٤٧٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: ناحية من السماء، عذابٌ، ذلك الكِسَفُ[٥]. (ز)

٥٦٤٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ بما جئت به[٦]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

٥٦٤٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ شعيب: ﴿رَبِّىٓ أَعْلَمُ﴾ من غيره ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من نقصان الكيل والميزان[٧]. (ز)

[٤٨٢٢] **علَّق ابنُ كثير** (١٠/ ٣٦٨) على قول الضحاك، وقتادة، والسدي بقوله: «وهذا شبيه بما قالت قريش فيما أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ إلى أن قالوا: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٠ ـ ٩٢]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وهكذا قال هؤلاء الكفرة الجهلة: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٤. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٨٩﴾

٥٦٤٧٦ ـ عن قتادة، قال: قال **عبد الله بن عمرو بن العاص**: تدرون كيف كان أمرُ أصحاب الأيكة؟ قالوا: الله أعلم. قال: كان أمرهم أنَّ الله سلَّط عليهم الحرَّ سبعة أيام، حتى ما يُظِلُّهم منه شيء، ثم إنَّ الله أنشا لهم سحابةً، فانطلق إليها أحدُهم، فاسْتَظَلَّ بها، فأصاب تحتها بردًا وراحة، فأعلم بذلك قومه، فأتوا جميعًا، فاسْتَظَلُّوا تحتها، فأَجَّجَتْ عليهم نارًا. =

٥٦٤٧٧ ـ قال قتادة: فحدثنا **شهر بن حوشب**: أنَّه رأى مكانهم، وأنه لا يذكر منهم إلا كموضع المِسَلَّة[1]، صاروا رمادًا، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2]. (ز)

٥٦٤٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ قال: مَن حدَّثك مِن العلماء ما عذابُ يوم الظلة فكذِّبه[3]. (١١/ ٢٨٤)

٥٦٤٧٩ ـ عن يزيد الباهلي، قال: سألتُ **عبد الله بن عباس** عن قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾. فقال: بعث الله عليهم وَمَدَة[4]، وحرًّا شديدًا، فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا أجواف البيوت، فدخل عليهم أجواف البيوت، فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا مِن البيوت هرابًا إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة، فأظلَّتهم مِن الشمس، فوجدوا لها بردًا ولَذَّة، فنادى بعضُهم بعضًا، حتى إذا اجتمعوا تحتها أسقطها اللهُ عليهم نارًا، فذلك عذاب يوم الظلة[5]. (١١/ ٢٩٣)

٥٦٤٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾: أرسل الله عليهم سَمُومًا مِن جهنم، فأطاف بهم سبعة أيام، حتى أنضجهم الحرُّ، فحميت بيوتهم، وغَلَتْ مياهُهم في الآبار والعيون، فخرجوا مِن منازلهم

---

(١) المِسَلَّة: الإبرة العظيمة. مختار الصحاح (سلل).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٥، والحاكم ٢/ ٥٦٩.

(٤) الوَمَد والوَمَدَة: ندًى يجيء في صميم الحر مِن قِبَل البحر مع سكون ريح، وهو ما يُعَبَّر عنه اليوم بالرطوبة. اللسان والمعجم الوسيط (ومد).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٤ ـ ٢٨١٥، والحاكم ٢/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ومحلتهم هاربين، والسموم معهم، فسلط الله عليهم الشمسَ مِن فوق رؤوسهم، فتغشتهم حتى تفَلَّقت فيها جماجمهم، وسلَّط الله عليهم الرَّمضاء مِن تحت أرجلهم، حتى تساقطت لحومُ أرجلهم، ثم أنشئت لهم ظلة كالسحابة السوداء، فلمَّا رأوها ابتدروها يستغيثون بظِلِّها، حتى إذا كانوا تحتها جميعًا أطبقت عليهم، فهلكوا، ونَجَّى الله شعيبًا والذين آمنوا معه[1]. (١١/ ٢٩٠)

٥٦٤٨١ ـ عن **علقمة** ـ من طريق زيد بن معاوية ـ ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾، قال: أصابهم الحرُّ، حتى أقلعهم من بيوتهم، فخرجوا، ورُفِعَت لهم سحابةٌ، فانطلقوا إليها، فلمَّا استظلوا بها أرسلت إليهم، فلم ينفلِت منهم أحدٌ[2]. (١١/ ٢٩٤)

٥٦٤٨٢ ـ عن **زيد بن معاوية** ـ من طريق أبي إسحاق السبيعي ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾، قال: أصابهم حرٌّ أقلقهم مِن بيوتهم، فنشأت لهم سحابةٌ كهيئة الظُّلَّة، فابتدروها، فلما تَتامُّوا تحتها أخذتهم الرجفة[3]. (١١/ ٢٩٦)

٥٦٤٨٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قول الله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كانت الظلة سحابةً، وكانوا يحفرون الأسراب[4]، يدخلونها، فيَتَبَرَّدون بها، فإذا دخلوها وجدوها أشدَّ حرًّا مِن ظَهْرِها[5]. (ز)

٥٦٤٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾، قال: ظلل العذاب إيَّاهم[6]. (١١/ ٢٩٥)

٥٦٤٨٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾، قال: قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح، فأصابهم حرٌّ شديد، ثم

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٥ ـ ٧٦ من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧٧ (١٨٧) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي بلفظ: فأنشئت لهم سحابة، فأتوها، فصيح بهم فيها.

(٤) الأسراب: جمع سَرَب، وهو حفير تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض. لسان العرب (سرب).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٦.

(٦) أخرج الفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٩٧ ـ، وابن جرير ١٧/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٦، والحاكم ٢/ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي تفسير مجاهد ص٥١٣ بلفظ: يعني: ظل العذاب الذي أتاهم.

بعث الله لهم سحابةً فيها العذاب، فلمَّا رأوا السحابة انطلقوا يَؤُمُّونها ـ زعموا ـ يستظلون، فاضطرمت عليهم نارًا، فأهلكتهم[١]. (ز)

٥٦٤٨٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله ﷻ: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: الأيكة: الغيضة، أهلكهم ﷻ فيها، لَمَّا أراد الله تعالى هلاكهم أرسل عليهم حرًّا شديدًا، حتى امتنع منهم طلاع البيوت والشراب[٢]، وبعث الله سحابةً، فعامت على الغَيْضَة، فلمَّا رأوها حسُّوا أنَّ لها ظِلًّا، فدخلوا، فلما تتامُّوا تحتها أرسل الله عليهم نارًا، فأحرقهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٣]. (ز)

٥٦٤٨٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ميسرة ـ في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾، قال: الظلة فيها نار نزلت من السماء، فلمَّا رأت الأرضُ ذلك أشفقت، وظنَّت أن إيَّاها يُراد، فائتَفَكَتْ[٤]، فكانت الأفكة[٥] بقوم شعيب[٦]. (ز)

٥٦٤٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الوليد بن حسان ـ قال: سلَّط اللهُ الحرَّ على قوم شعيب سبعة أيام ولياليهن، حتى كانوا لا ينتفعون بظلِّ بيت، ولا ببرد ماء، ثم رُفِعَت لهم سحابةٌ في البَرِّيَّة، فوجدوا تحتها الرَّوح، فجعل يدْعُو بعضُهم بعضًا، حتى إذا اجتمعوا تحتها أشعلها الله عليهم نارًا، فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾[٧]. (١١/ ٢٩٣)

٥٦٤٨٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: إنَّ أهل مدين عُذِّبوا بثلاثة أصناف من العذاب: أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها، فلما خرجوا منها أصابهم فزع شديد، ففرقوا أن يدخلوا البيوت أن تسقط عليهم، فأرسل الله عليهم الظلة، فدخل تحتها رجل، قال: ما رأيت كاليوم ظِلًّا أطيب، ولا أبرد، هلمُّوا، أيها الناس. فدخلوا جميعًا تحت الظلة، فصاح فيهم صيحة واحدة، فماتوا جميعًا[٨]. (١١/ ٢٩٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٢.

(٢) يوضح هذه العبارةَ قولُ ابن عباس من طريق الضحاك: فحميت بيوتهم، وغلت مياههم.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٤.

(٤) ائتفكت: انقلبت. النهاية (أفك).

(٥) الأفكة: العذاب. النهاية (أفك).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٦، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ (١٨٨) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٦٤٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه سلط الله عليهم الحرَّ سبعة أيام، لا يُظِلُّهم ظل، ولا ينفعهم منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة، فلجُّوا إليها يلتمسون الرَّوح في ظلها، فجعلها الله عليهم عذابًا، فأحرقتهم، بعثت عليهم نارًا، فاضطرمت، فأكلتهم، فذلك عذاب يوم الظلة[1]. (١١/ ٢٩٤)

٥٦٤٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق جرير بن حازم ـ قال: بعث شعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة. وكانت الأيكة مِن شجر ملتف، فلما أراد الله أن يُعَذِّبهم بعث الله عليهم حرًّا شديدًا، ورفع لهم العذابَ كأنه سحابة، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاءَ بردها، فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارًا. قال: فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾[2]. (ز)

٥٦٤٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: بعث الله شعيبًا إلى أصحاب الأيكة، والأيكة: غيضة، فكذبوه، فأخذهم عذاب يوم الظلة. قال: فتح الله عليهم بابًا مِن أبواب جهنم، فغشيهم مِن حرِّه ما لم يُطيقوه، فتَغَوَّثوا بالماء وبما قدروا عليه، فبينما هم كذلك إذا رُفِعت لهم سحابةٌ فيها ريح باردة طيبة، فلمَّا وجدوا بردها ـ الظلة ـ تنادوا: عليكم الظلة. فأتوها يتغوثون بها، فخرجوا من كل شيء كانوا فيه، فلما تكاملوا تحتها طبقت عليهم بالعذاب، فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾[3]. (١١/ ٢٩٢)

٥٦٤٩٣ ـ عن منصور [بن المعتمر] ـ من طريق محمد بن جابر ـ ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾، قال: بعث الله عليهم سحابة تنضح عليهم بالنار[4]. (ز)

٥٦٤٩٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مالك ـ قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾، قال: صارت الغمام عليهم نارًا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتقدم أنَّ ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٥ أخرجه من قول عبد الله بن عمرو.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٧ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧٦ (١٨٣) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٥، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧٦ (١٨٤) ـ.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣/ ٧٨.

٥٦٤٩٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق داود بن قيس الفراء ـ قال: كان ينهاهم عن قطع الدراهم، فأخذهم عذاب يوم الظلة، حتى إذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة، وأحمى عليهم الشمس، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى[١]. (١١/ ٢٩٥)

٥٦٤٩٦ ـ عن **جعفر [بن محمد بن علي]** ـ من طريق يعقوب ـ في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾، قال: كانوا يحفرون الأسراب لِيَتَبَرَّدوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشدَّ حرًا مِن الظاهر، وكانت الظلة سحابة[٢]. (ز)

٥٦٤٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بالعذاب، ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ كان حبس عنهم الريح والظل، فأصابهم حر شديد، فخرجوا من منازلهم، فرفع الله ﷻ سحابةً فيها عذاب بعد ما أصابهم الحر سبعة أيام، فانقلبوا ليستظلوا تحتها، فأهلكهم الله ﷻ حرًا وغمًّا تحت السحابة، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لشدته[٣]. (ز)

٥٦٤٩٨ ـ قال **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ: لما أنزل الله عليهم أول العذاب أخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامة، فخرج إليها طائفة منهم ليستظلُّوا بها، فأصابهم منها رَوح وبرد وريح طيبة، فصبَّ الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابًا، فذلك قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾[٤]. (ز)

٥٦٤٩٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، قال: بعث الله إليهم ظُلَّة مِن سحاب، وبعث إلى الشمس، فأحرقت ما على وجه الأرض، فخرجوا كلهم إلى تلك الظُّلَّة، حتى إذا اجتمعوا كلُّهم كشف الله عنهم الظلة، وأحمى عليهم الشمس، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى[٥]. (ز)

٥٦٥٠٠ ـ عن أبي نضرة العبدي، قال: حدَّثنا رجلٌ من الصدر الأول، قال: كان قوم شعيب يقتلون على الكِذْبَة فما فوقها، فكانوا إذ يصنعون ذلك عيشُهم فيه شِدَّة. قال: حتى أصاب بعضُ ملوكهم ذنبًا، فعُطِّل الحد. قال: حتى أباحوا [الخمر] نهارًا جهارًا في المجالس. قال: فبسط الله لهم الرزق عند ذلك، حتى قال قائل: لو

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٧ مختصرًا من طريق أصبغ.

سعرناه كنا قد عطلناها منذ زمان. قال: فلما أراد الله عقوبتهم بعث عليهم حرًّا شديدًا. قال: فلم ينفعهم بيتٌ، ولا ظِلٌّ، ولا شيء. قال: فانطلقوا يرتادون الرَّوْح والبَرْد. قال: فدخل داخل منهم الظُّلَّة، فوجدها باردة، فأذَّن في الناس: البردَ البردَ. فلما تَتامُّوا تحتها قذفها الله عليهم، فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1]. (ز)

٥٦٥٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾: يعني: تلك السحابة[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾

٥٦٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ إنَّ في هلاكهم بالحر والغم لعبرة لمن بعدهم، يُحَذِّر كُفَّار مكة أمة محمد ﷺ، ثم قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا في الدنيا، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته من أعدائه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين[3]. (ز)

٥٦٥٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وهي مثل الأولى[4]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٦٥٠٤ ـ عن عبدالله بن سلام، قال: كان نفر مِن قريش مِن أهل مكة قدموا على قوم مِن يهود مِن بني قريظة لبعض حوائجهم، فسمعوهم يقرأون التوراة، فقال القُرَشِيُّون: ماذا نلقى مِمَّن يقرأ توراتكم هذه؟ لَهؤلاء أشدُّ علينا من محمد وأصحابه. فقال اليهود: نحن مِن أولئك برآء، وأولئك يكذبون على التوراة، وما أنزل الله في الكتب، إنما

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧٧ (١٨٦) ـ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٦، وأخرج نحوه عبدالرزاق ٢/ ٧٥، وابن جرير ١٧/ ٦٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٧ عن معمر بن راشد، عن رجل من أصحابه، عن بعض العلماء.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٣.

أرادوا عَرَض الدنيا. فقال القرشيون: فإذا لقيتموهم فسَوِّدوا وجوههم. وقال المنافقون: لا يُعلِّمه إلا بشرٌ مثله. وأنزل الله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يعني: النبي ﷺ، وصفته، ونعته، وأمره[1]. (١١/٢٩٩)

٥٦٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وذلك أنَّه لَمَّا قال كفار مكة: إنَّ محمدًا ﷺ يتعلم القرآن مِن أبي فكيهة، ويجيء به الري ـ وهو شيطان ـ، فيلقيه على لسان محمد ﷺ. فأكذبهم الله تعالى، فقال ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٦٥٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: هذا القرآن[3]. (١١/٢٩٦)

٥٦٥٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: القرآن[4]. (ز)

٥٦٥٠٨ ـ عن مقاتل، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾، قال: ذِكْر محمد ﷺ، ونعته[5]. (ز)

٥٦٥٠٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: القرآن[6]. (ز)

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾

❁ قراءات:

٥٦٥١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد، وإسماعيل ـ أنَّه قرأ: ﴿نَزَّل بِهِ﴾ يثقلها، ﴿الرُّوحَ الْأَمِينَ﴾[7]. (١١/٢٩٦)

٥٦٥١١ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿نَزَّل بِهِ﴾ مثقلة، ﴿الرُّوحَ الْأَمِينَ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٦، وابن جرير ١٧/ ٦٤١ ـ ٦٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٨٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٧.

منصوبتان[١]. (١١/٢٩٦)

٥٦٥١٢ ـ عن الأعرج =

٥٦٥١٣ ـ وأبي عمرو ـ من طريق هارون ـ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ =

٥٦٥١٤ ـ وتفسير قتادة: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ مخففة[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٦٥١٥ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: «**الروح الأمين جبريل، رأيت له ستمائة جناح مِن لؤلؤ، قد نشرها فيها مثل ريش الطَّواويس**»[٣]. (١١/٢٩٨)

٥٦٥١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: الروح الأمين: جبريل[٤]. (١١/٢٩٦)

٥٦٥١٧ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: جبريل[٥]. (ز)

٥٦٥١٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد، وإسماعيل ـ أنَّه قرأ: ﴿نزَّل بِهِ﴾ يثقلها، ﴿الرُّوحَ الْأَمِينَ﴾ يقول: نزَّل اللهُ جبريل[٦]. (١١/٢٩٦)

٥٦٥١٩ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق إدريس ـ ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: جبريل[٧]. (ز)

٥٦٥٢٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، قال: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ جبريل[٨]. (١١/٢٩٦)

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو بكر. وقرأ بقية العشرة: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ بتخفيف الزاي، ورفعهما. انظر: النشر ٢/٣٣٦، والإتحاف ص٤٢٤.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٢.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٢/٨٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

رجال إسناده ثقات، سوى محمد بن سليمان البصري، قال عنه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل ٧/٢٦٨: «شيخ».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٤٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٧.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٦٥٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: جبريل[١]. (١١/٢٩٦)

٥٦٥٢٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل، وبنحوه من طريق يونس بن يزيد ـ قال: قد بيَّن اللهُ لنا في كتابه أنه يرسل جبريلَ إلى محمد نبينا ﷺ، فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧]، وذكر الله الروح الأمين، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ يعني: جبريل عليه السلام[٢]. (ز)

٥٦٥٢٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾: هو جبريل[٣]. (ز)

٥٦٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾، يعني: جبريل عليه السلام، أمين فيما استودعه الله ﷻ مِن الرسالة إلى الأنبياء عليهم السلام[٤]. (ز)

٥٦٥٢٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ جبريل[٥]. (ز)

٥٦٥٢٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ يعني: القرآن... وهي تُقرأ على وجهين، بالرفع والنصب، فمن قرأها بالرفع قال: ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ خفيفة ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ جبريل نزل به. ومَن قرأها بالنصب قال: ﴿نَزَّلَ بِهِ﴾ مثقلة، الله نزَّل به ﴿الرُّوحَ الْأَمِينَ﴾، الله نزَّل جبريل بالقرآن[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٥٢٧ ـ عن الحسن، أظنُّه عن سعد، قال: قال النبي ﷺ: «**ألا وإنَّ الروح الأمين نفث في رُوعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، وإن أبطأ عنها**»[٧]. (١١/٢٩٧)

٥٦٥٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيُّها الناس، إنَّه ليس مِن**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧٦، وابن جرير ١٧/٦٤١ ـ ٦٤٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٨١٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٨.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٤٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٨١٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٣.

(٧) أخرجه ابن بشران في أماليه ٢/٢٣٢ (١٤١١) مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ثقات، لكن فيه سليمان الأعمش يُدَلِّس كما في التقريب (٢٦١٥)، وقد عنعن.

شيء يُقَرِّبكم مِن الجنة ويبعدكم من النار إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه، وإنَّ الروح الأمين نفث في روعي أنَّه ليس مِن نفس تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله، وأَجْمِلُوا في الطَّلَب، ولا يَحْمِلَنَّكم استبطاءُ الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته»[1]. (١١/ ٢٩٧)

٥٦٥٢٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قال: مَن كلَّمه الروحُ الأمينُ لم تأكله الأرض[2]. (ز)

﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ١٩٤﴾

٥٦٥٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: نزله ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ ليثبت به قلبك، يا محمد؛ ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[3]. (ز)

٥٦٥٣١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يا محمد[4]. (ز)

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥﴾

٥٦٥٣٢ - عن **بريدة [بن الحصيب]**، في قوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، قال: بلسان جُرْهُم[5]. (١١/ ٢٩٨)

٥٦٥٣٣ - عن **عبد الله بن بريدة** - من طريق حسين بن واقد -، مثله[6]. (١١/ ٢٩٨)

٥٦٥٣٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - في قول الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٧٩ (٣٤٣٣٢) واللفظ له، والحاكم ٢/ ٥ (٢١٣٦)، والبغوي في تفسيره ٦/ ٢٥٤. قال الدارقطني في العلل ٥/ ٢٧٣ (٨٧٥): «يرويه إسماعيل بن أبي خالد، واختُلِف عنه؛ فقال هبيرة التمار أبو عمر المقري: عن هشيم، عن إسماعيل، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله. وغيره يرويه عن إسماعيل، عن زبيد مرسلًا، عن ابن مسعود. وهذا أصح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٢٧٠ (٢٧٢٢/ ١) في رواية ابن راهويه: «فيه انقطاع». وقال فيه ٣/ ٢٧١ (٢٧٢٢/ ٣): «ورواه الحاكم في المستدرك، وله شاهد من حديث حذيفة، رواه البزار في مسنده. ورواه الطبراني في الكبير من حديث الحسن بن علي. ورواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي في سننه الكبرى من حديث جابر بن عبد الله». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٨٦٥ - ٨٦٧ (٢٨٦٦): «وبالجملة فحديث حسن على أقل الأحوال».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٩، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٢٢).

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مُّبِينٍ﴾، قال: بلسان قريش، ولو كان غير عربيٍّ ما فهِموه، وما أنزل الله مِن السماء كتابًا إلا بالعبرانية[١]. (١١/٢٩٨) (ز)

٥٦٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: نزل القرآن بلسان قريش، ولسان خزاعة، وذلك أنَّ الدار واحدة[٢]. (ز)

٥٦٥٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سيف المالكي ـ في قوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، قال: بلسان قريش[٣]. (١١/٢٩٨)

٥٦٥٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أنزله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾؛ ليفقهوا ما فيه، [لقولهم]: إنما يعلمه أبو فَكِيهَة. وكان أبو فكيهة أعجميًّا[٤]. (ز)

٥٦٥٣٨ ـ عن الهذيل، عن رجل، عن الفضيل بن عيسى الرقاشي، قال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، قال: فضله على الألْسُن[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٥٣٩ ـ عن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي، عن أبيه، قال: بينما رسولُ الله ﷺ مع أصحابه في يوم دَجَنٍ[٦]، إذ قال لهم رسول الله ﷺ: «**كيف ترون بَواسِقَها**[٧]؟». قالوا: ما أحسنَها وأشدَّ تراكمها. قال: «**فكيف ترون قواعدها؟**». قالوا: ما أحسنَها وأشدَّ تَمَكُّنِها. قال: «**كيف ترون جَوْنَها؟**». قالوا: ما أحسنَه وأشدَّ سواده. قال: «**فكيف ترون رَحاها استدارت؟**». قالوا: نعم، ما أحسنها وأشد استدارتها. قال: «**كيف ترون برقها خفوًا، أو وميضًا، أم يشقُّ شقًّا؟**». قالوا: بل يشقُّ شقًّا. قال: «**الحياء الحياء، إن شاء الله**». فقال له رجل: يا رسول الله، ما أفصحك! ما رأينا الذي هو أعرب منك. قال: فقال: «**حُقَّ لي، وإنما نزل القرآن بلساني، والله يقول:** ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾»[٨][٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ٢/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه دون آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٣.

(٦) الدَّجن: ظلُّ الغيم في اليوم المطير. لسان العرب (دجن).

(٧) البَاسِق: المرتفع فِي عُلُوّه. النهاية (بسق).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ص٥٦ ـ ٥٧ (١٢)، والبيهقي في الشعب ٣/ ٣٣ (١٣٦٣)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٨ ـ ٢٨١٩ (١٥٩٤٩).

قال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٢٨٢: «مرسلًا».

(٩) أورد البيهقي عقب هذا الحديث: قول أبي عبيد: قوله: «قواعدها» يعني: قواعد السحاب وهي أصولها =

٥٦٥٤٠ ـ عن يحيى ابن الضريس، يقول: سمعت **سفيان الثوري** يقول: لم ينزل وحيٌ إلا بالعربية، ثم ترجم كلُّ نبي لقومه، واللسان يوم القيامة بالسريانية، فمَن تكلم بالعربية دخل الجنة[١]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ١٩٦﴾

٥٦٥٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: أي: في كُتُب الأولين[٢]. (١١/٢٩٩)

٥٦٥٤٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، مثل ذلك[٣]. (ز)

٥٦٥٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أي: وإنَّ القرآن لفي كُتُب الأولين؛ التوراة والإنجيل[٤]. (ز)

٥٦٥٤٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: نعت محمد وأُمَّتُه في زبر الأولين[٥]. (ز)

٥٦٥٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أمر محمد ﷺ ونعته في كتب الأولين[٦]. (ز)

٥٦٥٤٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: في الكتب التي أنزلها على الأولين[٧]. (١١/٢٩٩)

٥٦٥٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: في كتاب الأولين[٨]. (ز)

= المعترضة، وفي آفاق السماء وإلى الأفق الآخر، و«الجون» الأسود، وقوله: «رحاها» فرحاها استدارة السحاب في السماء، و«الخفو» هو الاعتراض من البرق في نواحي بجسم، و«الوميض» أن يلمع قليلًا ثم يسكن، وليس له اعتراض، وأما الذي يشق شقًّا فاستطارته في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يمينًا وشمالًا، والحياء هو المطر الواسع الغزير.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٩.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾

❁ قراءات:

٥٦٥٤٨ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةٌ﴾ بالياء[١]. (١١/ ٢٩٩)

٥٦٥٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةٌ﴾ وهي تقرأ على وجهين، بالتاء والياء[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾

٥٦٥٥٠ ـ تفسير الحسن البصري: أي: فقد كان لهم في إيمانهم به آية[٣]. (ز)

٥٦٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكُن﴾ محمدٌ ﷺ ﴿لَّهُمْ ءَايَةً﴾ يعني: لكفار مكة[٤]. (ز)

٥٦٥٥٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾ قال: محمد ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ قال: يعرفه ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٥]. (ز)

٥٦٥٥٣ ـ عن مبشر بن عبيد القرشي ـ من طريق عبدالواحد بن ميسرة ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾، يقول: أولم يكن لهم القرآن آية[٦]. (١١/ ٣٠٠)

٥٦٥٥٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾، فمَن قرأها بالتاء يقول: قد كانت لهم آية، ومَن قرأها بالياء فيجعلها عملًا في باب كان، يقول: قد كان لهم آية[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة ما عدا ابن عامر، فإنه قرأ: ﴿أَوَلَمْ تَكُن لَّهُمْ آيَةٌ﴾ بالتاء، ورفع ﴿آيَةٌ﴾. ينظر: النشر ٢/ ٣٣٦، والإتحاف ص٤٢٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٥٦٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: كان عبدُالله بنُ سلام من علماء بني إسرائيل، وكان من خيارهم، فآمن بكتاب محمد ﷺ، فقال لهم الله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[(١)]. (١١/ ٢٩٩)

٥٦٥٥٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: بعث أهل مكة إلى اليهود وهم بالمدينة، فسألوهم عن محمد ﷺ، فقالوا: إنَّ هذا لَزمانُه، وإنَّا نجد في التوراة نعتَه وصفتَه. فكان ذلك آيةً لهم على صِدقه[(٢)] [٤٨٢٣]. (ز)

٥٦٥٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: عبدالله بن سلام وغيره مِن علمائهم[(٣)]. (١١/ ٢٩٩)

٥٦٥٥٨ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق عمرو بن قيس ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: كانوا خمسة: أسد، وأَسِيْد، وابن يامين، وثعلبة، وعبدالله بن سلام[(٤)]. (١١/ ٣٠٠)

٥٦٥٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أولم يكن النبي آية ـ علامة ـ أنَّ علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون أنَّهم كانوا يجدونه مكتوبًا عندهم[(٥)]. (ز)

٥٦٥٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ

[٤٨٢٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٠٥) أثر ابن عباس، ثم **علَّق** عليه بقوله: «ويؤيد هذا كون الآية مكية». ثم **وجَّه** معنى الآية على القول بمكيتها قائلًا: «فمن قال: إنها مكية. ذهب إلى أن علماء بني إسرائيل ذكروا أنَّ في التوراة صفة النبي ﷺ، وهذه الإشارة إلى ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ١٨٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٢٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٥١٤ وزاد: من أسلم منهم، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٩، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٦، وابن جرير ١٧/ ٦٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٩ ـ ٢٨٢٠.

عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، قال: يعني بذلك: اليهود والنصارى، كانوا يعلمون أنَّهم يجدون محمدًا ﷺ مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل أنَّه رسول الله[1]. (١١/ ٢٩٩)

٥٦٥٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، يعني: ابن سلام وأصحابه[2]. (ز)

٥٦٥٦٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، يعني: مَن آمن منهم[3]. (ز)

﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾

٥٦٥٦٣ ـ عن محمد بن أبي موسى، قال: كنت واقفًا إلى جنب **عبد الله بن مطيع** بعَرَفة، فتلا هذه الآية: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾. قال: جملي هذا أعجم، فلو أُنزِل على هذا ما كانوا به مؤمنين[4]. (ز)

٥٦٥٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم﴾: محمد ﷺ[5]. (ز)

٥٦٥٦٥ ـ عن سفيان: أخبرني مَن سمع **مجاهدًا** يقول: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾ قال: دواب العجم، ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ لا يؤمنون كما لا يؤمن دوابُّ العجم، لو قُرِئ عليهم ما كانوا به مؤمنين[6]. (ز)

٥٦٥٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾، قال: يقول: لو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعجمين لكانت العرب أشرَّ الناس فيه، لا يفهمونه ولا يدرون ما هو[7]. (١١/ ٣٠٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٩ ـ ٢٨٢٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي بهذا اللفظ إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وهو عند عبد الرزاق وابن جرير بالطريق واللفظ السابق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٤٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤ من طريق ابن مجاهد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٦٥٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، قال: لو أنزله الله أعجميًّا لكانوا أخسَّ الناس به؛ لأنهم لا يعرفون العجمية[(١)] [٤٨٢٤]. (١١/ ٣٠٠)

٥٦٥٦٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، قال: الفُرْس[(٢)]. (١١/ ٣٠١)

٥٦٥٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ﴾ يعني: القرآن ﴿عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ يعني: أبا فكيهة، يقول: لو أنزلناه على رجل ليس بعربي اللسان، ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ على كفار مكة، لقالوا: ما نفقه قوله؛ و﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بالقرآن مُصَدِّقين بأنَّه مِن الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٥٦٥٧٠ ـ عن **عبد الرحمن الأوزاعي**، قال: سمعت في قول الله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾، لأنَّه لو أنزله على بعض الأعجمين ما كانوا ليؤمنوا به، وهم يجدونه في زبر الأولين: أنه يبعث بلسان عربي[(٤)]. (ز)

٥٦٥٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ﴾ يعني: القرآن... ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ يقول: لو أنزلناه بلسان عجمي لم تؤمن به العرب. كقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤][(٥)]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾

٥٦٥٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ قال: أدخلنا الشرك

[٤٨٢٤] **انتقد ابنُ جرير** (١٧/ ٦٤٧) قول قتادة **مستندًا إلى لفظ الآية** قائلًا: «وهذا الذي ذكرناه عن قتادة قولٌ لا وجْه له؛ لأنه وجَّه الكلام إلى أن معناه: ولو نزَّلناه أعجميًّا، وإنما التنزيل: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، يعني: ولو نزَّلنا هذا القرآن العربيّ على بهيمة من العَجَم أو بعض ما لا يُفْصِح، ولم يَقُلْ: ولو نزَّلناه أعجميًّا. فيكون تأويل الكلام ما قاله».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٦، وابن جرير ١٧/ ٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وقد وقع في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١: حدثنا علي بن الحسين، قال: حدثنا الهيثم بن يمان، قال: حدثنا الحكم، عن السدي: في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾... ووقع بعد الآية إسناد أثر آخر دون أن يُذكر تفسير السدي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢١.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٤.

والتكذيب ﴿فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[١]. (ز)

٥٦٥٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: الكُفَّار[٢]. (ز)

٥٦٥٧٤ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق حميد الطويل ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: الشِّرْك، سلكه في قلوب المشركين[٣]. (ز)

٥٦٥٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ قال: أدخلنا الشرك والتكذيب ﴿فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٤]. (ز)

٥٦٥٧٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: القَسْوَة[٥]. (ز)

٥٦٥٧٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حماد بن سلمة، عن حُمَيد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾، قال: الشرك، جعلناه في قلوب المجرمين[٦]. (٣٠١/١١)

٥٦٥٧٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن حُمَيد ـ في هذه الآية: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: خَلَقْناه[٧]. (ز)

٥٦٥٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق همام ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾، قال: جعلناه[٨]. (ز)

٥٦٥٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ قال: الكفر ﴿فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٩]. (ز)

٥٦٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ يعني: هكذا جعلنا الكفر بالقرآن ﴿فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[١٠]. (ز)

٥٦٥٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [قال: الشرك][١١] [٤٨٢٥]. (ز)

[٤٨٢٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦٤٨/١٧ ـ ٦٤٩) في معنى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ =

---

(١) تفسير البغوي ١٢٩/٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٢/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩ ـ ٢٨٢٢.
(٤) تفسير البغوي ١٢٩/٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٩/٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٧ بلفظ: الشرك سلكه في قلوبهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٧.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٣.
(١١) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩. وما بين المعقوفين ساقط من نسخة =

٥٦٥٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ جعلناه ﴿فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين، التكذيب[1]. (ز)

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾

٥٦٥٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، قال: إذا كذَّبوا سَلَك الله في قلوبهم ألَّا يؤمنوا به[2]. (ز)

٥٦٥٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، يقول: لا يؤمنون بما جاء به محمدٌ ﷺ[3]. (ز)

٥٦٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ يعني: الوجيع[4]. (ز)

٥٦٥٨٧ ـ عن أصبغ، قال: سمعت **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم**، في قول الله تعالى: ﴿سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، قال: هي كما قال: هو أضلَّهم، ومنعهم الإيمان[5]. (ز)

٥٦٥٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ المُوجِع، يعني: قيام الساعة[6]. (ز)

﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾

قراءات:

٥٦٥٨٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسام ـ أنَّه قرأ: (فَتَأْتِيهِم بَغْتَةً) بالتاء. فقال له رجل: يا أبا سعيد، إنما يأتيهم العذاب بغتة. فانتهره الحسن، وقال: إنما

== سوى قول الحسن، وابن جريج، وابن زيد.

= ابن جرير، ويدل عليه ما علَّقه ابن أبي حاتم.

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٥.

هي الساعة[١]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٥٦٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيَأْتِيَهُم﴾ العذاب ﴿بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٢]. (ز)

٥٦٥٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة[٣]. (ز)

﴿فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

٥٦٥٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فيتَمَنَّوْن الرجعة والنظرة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَيَقُولُوا۟﴾ يعني: كفار مكة: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ فنعتب ونراجع[٤]. (ز)

٥٦٥٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَيَقُولُوا۟﴾ يومئذ عند ذلك: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ مُؤَخَّرون، مردودون إلى الدنيا؛ فنُؤْمِن[٥]. (ز)

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾

❁ **نزول الآية:**

٥٦٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا أوعدهم النبيُّ ﷺ العذابَ قالوا: فمتى هذا العذاب؟ تكذيبًا به. يقول الله ﷻ: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[٦]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٥٦٥٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد استعجلوا به لقولهم: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وذلك منهم استهزاء

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٨١.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ١٣٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٨١، وتفسير البغوي ٦/ ١٣٠ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

وتكذيب بأنَّه لا يأتيهم العذاب[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٥٩٦ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ عادَ رجلًا مِن المسلمين قد خفت فصارَ مِثل الفَرْخ، فقال له رسول الله ﷺ: «**هل كنت تدعو بشيء، أو تسأله إيَّاه؟**». قال: نعم، كنت أقول: اللَّهُمَّ، ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجِّله لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله! لا تُطِيقه** ـ أو: **لا تستطيعه** ـ، **أفلا قلتَ: اللَّهُمَّ، آتِنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار؟!**». قال: فدعا اللهَ له، فشفاه[٢]. (ز)

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٥٦٥٩٧ ـ عن أبي جَهْضَم، قال: رُئي النبيُّ ﷺ كأنَّه مُتَحَيِّر، فسألوه عن ذلك، فقال: «**ولِمَ؟! ورأيت عَدُوِّي يَلُوْنَ أمر أمتي من بعدي**». فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ فطابت نفسُه[٣]. (٣٠١/١١)

❁ تفسير الآيات:

٥٦٥٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾، قال: مثل عمر الدنيا[٤]. (ز)

٥٦٥٩٩ ـ عن أبي زيد فيض بن إسحاق، قال: سألتُ **الفُضَيل بن عياض** عن قول الله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٥٢٥/٢.

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٦٨/٤ (٢٦٨٨)، وابن جرير ٥٤٥/٣، وابن أبي حاتم ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٦)، والبغوي في تفسيره ٢٣٣/١. وأورده الثعلبي ١١٦/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٣/٩ (١٥٩٩٧) مرسلًا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٥٢٥/٢.

عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾، قال: قراءتها تفسيرُها[١]. (ز)

٥٦٦٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ في الدنيا، ﴿ثُمَّ جَآءَهُم﴾ بعد ذلك العذاب ﴿مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ مِن العذاب ﴿مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ في الدنيا[٢]. (ز)

٥٦٦٠١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر[٣]. (ز)

٥٦٦٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ العذاب[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٦٠٣ ـ عن **سليمان بن عبد الملك** ـ من طريق يزيد بن حازم ـ: أنَّه كان لا يَدَعُ أن يقول في خطبته كل جمعة: إنما أهل الدنيا فيها على وَجَل، لم تمضِ بهم نِيَّة، ولم تَطْمَئِنَّ لهم دارٌ، حتى يأتي أمرُ الله وهم على ذلك، لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجعاتها، ولا يبقى فيها شيء. ثم يتلو: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾[٥]. (١١/ ٣٠١)

٥٦٦٠٤ ـ عن عبيد الله بن موسى، قال: سمعت **الحسن بن صالح** يقول: لقد دخل الترابَ مِن هذا المِصْرَ قومٌ قطعوا عنهم الدنيا بالصبر على طاعة الله، وبيَّن لهم هذا القرآنُ غِيَر[٦] الدنيا، قال: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾. ثم بكى حسن، ثم قال: إذا جاء الموتُ وسَكَراتُه لم يُغْنِ عن الفتى ما كان فيه مِن النعيم واللذة. ثم مال مَغْشِيًّا عليه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٥١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٣ مختصرًا من طريق أصبغ.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٥.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ١٣٠ ـ ١٣١ (٢٧١) ـ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٢ (١٥٩٩٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) غِيَر الدنيا: تغيُّر حالها، وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد. النهاية (غير).
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٢٣٣ (٦١) ـ.

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾

٥٦٦٠٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا﴾، يعني: وما عذَّبنا[١]. (ز)

٥٦٦٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوفهم، فقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ فيما خلا بالعذاب في الدنيا[٢]. (ز)

﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾

٥٦٦٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾، قال: الرُّسُل[٣]. (١١/ ٣٠٢)

٥٦٦٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾، قال: ما أهلك الله من قرية إلا مِن بعد ما جاءتهم الرسلُ والحجةُ والبيانُ مِن الله، ولله الحُجَّةُ على خلقه[٤]. (١١/ ٣٠٢)

٥٦٦٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾، يعني: رسلًا تنذرهم العذابَ بأنَّه نازل بهم في الدنيا[٥]. (ز)

٥٦٦١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ رُسُل[٦]. (ز)

﴿ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

٥٦٦١١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿ذِكْرَىٰ﴾ قال: تذكرة لهم، وموعظة، وحُجَّة لله، ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ يقول: ما كنَّا لِنعذبهم إلا مِن بعد البينة والحجة

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٥٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٦ وزاد: والعذر. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٦.

والعذر؛ حتى نرسل الرسل وننزل الكتب[١]. (١١/٣٠٢)

٥٦٦١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال قتادة: أي: ما كنا لنعذبهم إلا مِن بعد البينة والحجة، كقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩][٢]. (ز)

٥٦٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذِكْرَىٰ﴾ يقول: العذاب يُذَكِّر ويفكر، ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ فنعذب على غير ذنب كان منهم ظُلمًا[٣]. (ز)

٥٦٦١٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿ذِكْرَىٰ﴾، قال: الرسل[٤] [٤٨٢٦]. (ز)

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٦٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت قريش: إنَّه يجيء بالقرآن الري ـ يعنون: الشيطان ـ، فيلقيه على لسان محمد ﷺ. فكذَّبوه بما جاء به؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٦٦١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾: يعني: القرآن[٦]. (١١/٣٠٢)

٥٦٦١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: القرآن[٧]. (ز)

[٤٨٢٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/٦٥٢) في معنى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ﴾ سوى قول ابن جريج.

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٤ شطره الثاني من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٥٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٦، وابن جرير ١٧/ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٤ من طريق سعيد بلفظ: بكتاب الله. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٦ بنحو ذلك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٦.

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١﴾

٥٦٦١٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ﴾: أن ينزلوا به، ﴿وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ يقول: لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه[1]. (٣٠٢/١١)

٥٦٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ﴾ أن ينزلوا بالقرآن، ﴿وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ لأنَّه حِيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب...[2]. (ز)

٥٦٦٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية، قال: زعموا: أنَّ الشياطين تنزلت به على محمد ﷺ، فأخبرهم الله أنَّها لا تقدر على ذلك، ولا تستطيعه، وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا، وهو محجور عليهم[3]. (٣٠٢/١١)

٥٦٦٢١ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ﴾ أن يتنزَّلوا به[4]. (ز)

﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢﴾

٥٦٦٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾، قال: عن سمع السماء[5] [٤٨٢٧]. (٣٠٢/١١)

٥٦٦٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾، قال: عن القرآن[6]. (ز)

[٤٨٢٧] لم يذكر ابنُ جرير (٦٥٣/١٧) في معنى: ﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٢٤/٩ شطره الأول من طريق شيبان، وشطره الثاني من طريق سعيد. وعلَّق يحيى بن سلَّام ٥٢٦/٢ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٤/٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٥٢٦/٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٧٦/٢، وابن جرير ٦٥٣/١٧ من طريقه، وابن أبي حاتم ٢٨٢٤/٩ من طريق سعيد، كما أخرجه ابن جرير من طريق أبي سفيان عن معمر بلفظ: عن سمع القرآن. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٥٢٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٤/٩.

٥٦٦٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . وذلك أنَّهم كانوا يستمعون إلى السماء قبل أن يُبعَث النبي ﷺ، فلمَّا بُعِث رمتهم الملائكة بالشُّهُب. فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ بالملائكة والكواكب[١]. (ز)

٥٦٦٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾، وكانوا قبل أن يُبعَث النبيُّ ﷺ يستمعون أخبارًا مِن أخبار السماء، فأمَّا الوحيُ فلم يكونوا يقدرون على أن يسمعوه، فلمَّا بعث الله النبيَّ ﷺ مُنِعوا مِن تلك المقاعد التي كانوا يستمعون فيها، إلا ما يَسْتَرِقُ أحدُهم، فيُرْمَى بشهاب[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٦٢٦ ـ عن عبيد الصيد، قال: سمعتُ **أبا رجاء العطاردي** يقول: كُنَّا قبل أن يُبعَث النبيُّ ﷺ ما نرى نجمًا يُرمَى به، فلما كان ذات ليلة إذا النجوم قد رُمِي بها، فقلنا: ما هذا؟ إن هذا إلا أمر حدث. فجاءنا أن النبيَّ ﷺ بُعِث، وأنزل الله هذه الآية في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩][٣]. (ز)

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾

٥٦٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾، قال: يُحَذِّر به غيره[٤]. (ز)

٥٦٦٢٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، يعني: ولا تعبد مع الله إلهًا آخر[٥]. (ز)

٥٦٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ يعني: ﴿مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ وذلك حين دُعِيَ إلى دين آبائه، فقال: لا تدع، يعني: فلا تعبد مع الله إلهًا آخر؛ ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٦.
(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٦، ٨٢٤.
(٤) تفسير البغوي ٦/ ١٣٠ وجاء عقبه: يقول: أنت أكرم الخلق عَلَيَّ، ولو اتخذتَ إلهًا غيري لعذبتُك.
(٥) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.

٥٦٦٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾: وقد عصمه الله من ذلك[١]. (ز)

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾

❁ قراءات:

٥٦٦٣١ ـ عن **عمرو بن مُرَّة** ـ من طريق جرير ـ أنَّه كان يقرأ: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)[٢]. (١١/٣١٢)

❁ نزول الآية:

٥٦٦٣٢ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا أُنزِلَت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ دعا رسولُ الله ﷺ قريشًا، فاجتمعوا، فعَمَّ وخَصَّ، فقال: «**يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدشمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدمناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أنَّ لكم رحمًا سأبُلُّها بِبِلالِها**[٣]»[٤]. (١١/٣٠٣)

٥٦٦٣٣ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ قام رسول الله ﷺ، فقال: «**يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبدالمطلب، يا بني عبدالمطلب، لا أملك لكم مِن الله شيئًا، سلوني مِن مالي ما شئتم**»[٥]. (١١/٣٠٣)

٥٦٦٣٤ ـ عن قبيصة بن مخارق، وزفير بن عمرو، قالا: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٦١.

وهي قراءة شاذة.

(٣) أي: أَصِلكم في الدنيا، ولا أُغنِي عنكم من الله شيئًا. والبِلال جمع بَلَل. وقيل: هو كل ما بلَّ الحلق من ماء أو لبن أو غيره. النهاية (بلل).

(٤) أخرجه البخاري ٤/٦ ـ ٧ (٢٧٥٣)، ٦/١١١ ـ ١١٢ (٤٧٧١) بنحوه، ومسلم ١/١٩٢ (٢٠٤) واللفظ له، وابن جرير ١٧/٦٥٦ ـ ٦٥٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٥ (١٦٠١٢)، ٩/٢٨٢٦ (١٦٠١٤).

(٥) أخرجه مسلم ١/١٩٢ (٢٠٥)، وابن جرير ١٧/٦٥٤، وأخرجه ابن جرير ١٧/٦٥٥ عن عروة بن الزبير مرسلًا مثله. وقد أورد السيوطي مرسل عروة أيضًا.

﴿ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ انطلق رسول الله ﷺ إلى رَضْمَةٍ[١] مِن جبل، فعلا أعلاها حجرًا، ثم قال: «**يا بني عبدمَنَافَاه، إني نذير، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو، فانطلق يَرْبَأ[٢] أهله، فخشي أن يسبقوه إلى أهله، فجعل يهتف: يا صباحاه يا صباحاه، أُتيتُم، أُتيتُم**»[٣]. (١١/ ٣٠٤)

٥٦٦٣٥ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ وضع رسول الله ﷺ إصبعيه في أذنيه، ورفع صوته، وقال: «**يا بني عبدمناف، يا صباحاه**»[٤]. (١١/ ٣٠٥)

٥٦٦٣٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ بكى رسول الله ﷺ، ثم جمع أهله، فقال: «**يا بني عبدمناف، أنقِذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار**». ثم التفت إلى فاطمة فقال: «**يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار؛ فإنِّي لا أُغْني عنكم مِن الله شيئًا، غير أنَّ لكم رحمًا سأبُلُّها بِبِلالِها**»[٥]. (١١/ ٣٠٥)

٥٦٦٣٧ ـ عن البراء بن عازب، قال: لَمَّا نزلت على النبي ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ صعد النبي ﷺ ربوة مِن جبل، فنادى: «**يا صباحاه**». فاجتمعوا، فحذَّرهم وأنذرهم، ثم قال: «**لا أملك لكم من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك مِن النار، فإني لا أملك مِن الله شيئًا**»[٦]. (١١/ ٣٠٥)

٥٦٦٣٨ ـ عن الزبير بن العوام، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ صاح على أبي قبيس: «**يا آل عبدمناف، إني نذير**». فجاءته قريشٌ، فحذَّرهم، وأنذرهم[٧]. (١١/ ٣٠٦)

---

(١) الرَّضْمَة: واحدة الرَّضم والرِّضام، وهي دون الهِضاب. النهاية (رضم).

(٢) رَبَأ القومَ يَرْبَؤهم: اطَّلَعَ لهم على شَرَف. النهاية (ربأ).

(٣) أخرجه مسلم ١/ ١٩٣ (٢٠٧)، والطبراني في الكبير ٥/ ٢٧٢ (٥٣٠٥)، وابن جرير ١٧/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٥ ـ ٢٨٢٦ (١٦٠١٣).

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٠٧ (٣٤٦٣)، وابن حبان ١٤/ ٤٨٨ (٦٥٥١)، وابن جرير ١٧/ ٦٥٨.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب مِن هذا الوجه، وقد رواه بعضهم عن عوف، عن قسامة بن زهير، عن النبي ﷺ مرسلًا، ولم يذكروا فيه عن أبي موسى، وهو أصح».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢/ ٤٠ (٦٧٩) مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٥ (١١٢٤٥): «رواه أبو يعلى، من طريق عبدالجبار بن عمر الأيلي، =

٥٦٦٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جعل يدعوهم قبائل قبائل[1]. (١١/٣٠٦)

٥٦٦٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)؛ خرج النبي ﷺ حتى صعد على الصفا، فنادى: «**يا صباحاه**». فقالوا: مَن هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا إليه، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «**أرأيتُكم لو أخبرتكم أنَّ خيلًا بالوادي تريد أن تُغِير عليكم، أكنتم مُصَدِّقِيَّ؟**». قالوا: نعم، ما جَرَّبنا عليك إلا صِدقًا. قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**». فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[2]. (١١/٣٠٦)

٥٦٦٤١ ـ عن أبي أُمامة، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله ﷺ بني هاشم، فأجلسهم على الباب، وجمع نساءَه وأهله، فأجلسهم في البيت، ثم اطَّلع عليهم، فقال: «**يا بني هاشم، اشتروا أنفسكم مِن النار، واسْعَوْا في فكاك رقابكم، وافْتَكُّوا أنفسكم من الله، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا**». ثم أقبل على أهل بيته، فقال: «**يا عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة رسول الله، اشتروا أنفسكم مِن الله، واسْعَوْا في فكاك رقابكم، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، ولا أغني**». فبكت عائشة، وقالت: وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنَّا شيئًا؟ قال: «**نعم، في ثلاثة مواطن؛ يقول الله**: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيتين [الأنبياء: ٤٧]، **فعند ذلك لا أُغني عنكم مِن الله شيئًا، ولا أملك لكم مِن الله شيئًا، وعند النور، مَن شاء الله أتمَّ له نورَه، ومَن شاء أكَبَّه في الظُّلمات يغمه فيها، فلا أملك لكم من الله شيئًا، ولا أغني عنكم من الله شيئًا، وعند الصراط، مَن شاء الله سلَّمه، ومَن شاء أجازه، ومَن شاء كبكبه في النار**». قالت عائشة: قد علمنا الموازين، هي الكَفَّتان، فيُوضَع في هذه اليسرى،

= عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم، وكلاهما وُثِّق، وقد ضعَّفهما الجمهور». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ١١٥ ـ ١١٦ (٦٤٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١١١ (٤٧٧٠)، ٦/ ١٢٢ (٤٨٠١)، ٦/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٤٩٧١، ٤٩٧٢)، ومسلم ١/ ١٩٣ (٢٠٨)، وابن جرير ١٧/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠، ٢٤/ ٧١٥ ـ ٧١٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧ (١١٥٠)، ٦/ ١٩٩٦ (١٠٦٣٦)، ٩/ ٢٨٢٥ (١٦٠١١)، ٩/ ٣٠٧٢ (١٧٣٧٩)، والثعلبي ٧/ ١٨٢ ـ ١٨٣، ١٠/ ٣٢٣.

فترجح إحداهما وتخف الأخرى، وقد علمنا ما النور والظلمة، فما الصراط؟ قال: «**طريق بين الجنة والنار، يجوز الناس عليها، وهو مثل حدِّ الموسى، والملائكة صافَّة يمينًا وشمالًا، يخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السَّعْدَان، وهم يقولون: ربِّ، سَلِّمْ، سَلِّمْ. وأفئدتهم هواء، فمَن شاء الله سلَّمه، ومَن شاء كبكبه فيها**»[1]. (٣٠٨/١١)

٥٦٦٤٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عباد بن عبدالله ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ دعاني رسول الله ﷺ، فقال: «**يا عليُّ، إنَّ الله أمرني أن أُنذِر عشيرتي الأقربين، فضِقت ذَرْعًا، وعرفت أنِّي مهما أُبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فَصَمَتُّ عليها حتى جاء جبريل، فقال: يا محمد، إنَّك إن لم تفعل ما تُؤمَر به يعذبْك ربُّك. فاصنع لي صاعًا مِن طعام، واجعل عليه رِجْل شاة، واجعل لنا عُسًّا**[2] **مِن لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى أكلمهم، وأُبَلِّغ ما أُمرتُ به**». ففعلتُ ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلًا، يزيدون رجلًا أو ينقصونه، فيهم أعمامه؛ أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب. فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعتُ لهم، فجئتُ به، فلما وضعتُه تناول النَّبي ﷺ حِذْيةً[3] مِن اللحم، فشقَّها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: «**كلوا بسم الله**». فأكل القومُ حتى تهلوا عنه، ما نرى إلا آثارَ أصابعهم، واللهِ، إن كان الرجل الواحد منهم لَيأكل مثل ما قدمتُ لجميعهم، ثم قال: «**اسقِ القوم، يا علي**». فجئتهم بذلك العُسّ، فشربوا منه حتى رَوَوْا جميعًا، وايمُ الله، إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد النبيُّ ﷺ أن يكلمهم بَدَرَه أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبُكم. فتفرَّق القوم، ولم يكلمهم النبي ﷺ، فلما كان الغد، قال: «**يا عليُّ، إنَّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعتَ مِن القول، فتفرَّق القومُ قبل أن أكلمهم، فعُد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس مِن الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي**». ففعلتُ، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقرَّبته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلَّم النبي ﷺ، فقال: «**يا بني عبدالمطلب، إنِّي ـ واللهِ ـ ما أعلم شابًّا في العرب جاء قومه بأفضلَ مِمَّا جئتُكم به،**

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ٣/ ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ (٩٠٧)، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٢٥ (٧٨٩٠).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٥ ـ ٨٦ (١١٢٤٦): «رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك».

(٢) العُسّ: القَدَح الكبير. النهاية (عسس).

(٣) حِذْية: قطعة. النهاية (حذا).

إنِّي قد جئتُكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يؤازِرني على أمري هذا؟». فقلتُ وأنا أحدثهم سِنًّا: أنا. فقام القوم يضحكون[1]. (٣٠٩/١١)

٥٦٦٤٣ ـ عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ دعا رسولُ الله رِجالًا مِن أهل بيته، إن كان الرهطُ منهم لَآكلًا الجذعة، وإن كان لَشاربًا فرقًا، فقدم إليهم رِجل ـ يعني ـ شاة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: «**عليٌّ يَقْضِي ديني، ويُنجِز مَوْعِدي**»[2]. (ز)

٥٦٦٤٤ ـ عن البراء بن عازب، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، وهم يومئذ أربعون رجلًا، منهم العشرة يأكلون المُسِنَّة، ويشربون العُسّ، فأمر عليًّا برِجل شاة، فصنعها لهم، ثم قرَّبها إلى رسول الله ﷺ، فأخذ منها بضعة، فأكل منها، ثم تتبع بها جوانب القَصْعَة، ثم قال: «**ادنوا بسم الله**». فدنا القوم عشرةً عشرةً، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعْب مِن لبن، فجرع منها جرعة، فناولهم، فقال: «**اشربوا باسم الله**». فشربوا حتى رَوَوْا عن آخرهم، فقطع كلامَهم رجلٌ، فقال: لَهَدَّ ما سحركم مثل هذا الرجل! فأسكت النبيُّ ﷺ يومئذ، فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم بدرهم بالكلام، فقال: «**يا بني عبدالمطلب، إنِّي أنا النذير إليكم مِن الله والبشير، قد جئتكم بما لم يجئ به أحدٌ؛ جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلِموا تسلموا، وأطيعوا تهتدوا**»[3]. (٣١١/١١)

٥٦٦٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا بني هاشم، ويا صفية عمة رسول الله، إنِّي لا أُغني عنكم مِن الله شيئًا، إيَّاكم أن يأتينَّ الناسَ يحملون**

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢٢٥ (٨٨٣)، والبزار في مسنده ٣/ ١٩ (٧٦٦) مختصرًا.

قال البزار: «هكذا رواه شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ١٧٠: «تفرَّد بهذا السياق عبدالغفار بن القاسم أبي مريم، وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعَّفه الأئمة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٣٠٣ (١٤١١٠): «رواه البزار... وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضًا، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح، غير شريك وهو ثقة».

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٢٥ (٨٨٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ٤٧ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١١٣ (١٤٦٦٥): «رواه أحمد، وإسناده جيد».

(٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه صباح بن يحيى المزني، قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٣٠٦ (٣٨٥٠): «متروك، بل متهم». وفيه أيضًا زكريا بن ميسرة البصري؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٠٢٧): «مستور».

الآخرة، وتأتون أنتم تحملون الدنيا، وإنَّكم ترِدون على الحوض ذات الشمال وذات اليمين، فيقول القائل منكم: يا رسول الله، أنا فلان بن فلان. فأعرف الحسب، وأُنكِر الوصف، فإيَّاكم أن يأتي أحدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره فرسًا ذات حَمْحَمَة[1]، أو بعيرًا له رغاء، أو شاة لها ثُغاء، أو يحمل قَشْعًا مِن أَدَم[2]، فيختلجون مِن دوني، ويُقال لي: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأطيبوا نفسي، وإياكم أن ترجعوا القَهْقَرى مِن بعدي». قال عكرمة: إنَّما قال لهم رسول الله ﷺ هذا القول حيث أنزل الله عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[3]. (٣٠٨/١١)

٥٦٦٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾؛ قام رسول الله ﷺ بالأَبْطَح، ثم قال: «**يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني قصي** ـ قال: ثم فخَّذ قريشًا قبيلة قبيلة، حتى مرَّ على آخرهم ـ ، **إنِّي أدعوكم إلى الله، وأُنذركم عذابَه**»[4]. (ز)

٥٦٦٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، قال: إنَّ هذه الآية لَمَّا نزلت دعا رسولُ الله ﷺ عشيرته بطنًا بطنًا، حتى انتهى إلى بني عبد المطلب، فقال: «**يا بني عبد المطلب، إنِّي رسول الله إليكم، لي عملي ولكم أعمالكم، إنِّي لا أملك لكم مِن الله شيئًا، إنما أوليائي منكم المتقون، ألا لا أعرِفَنَّكم تأتونني تحملون الدنيا على رِقابكم، ويأتيني الناس يحملون الآخرة**»[5]. (ز)

٥٦٦٤٨ ـ عن قتادة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ نادى على الصفا بأفخاذ عشيرته فخذًا فخذًا، يدعوهم إلى الله، فقال في ذلك المشركون: لقد بات هذا الرجلُ يُهَوِّتُ[6] منذ الليلة. قال: وقال الحسن: جمع نبيُّ الله ﷺ أهلَ بيته قبل موته، فقال: «**ألا إنَّ لي عملي ولكم عملكم، ألا إنِّي لا أُغني عنكم مِن الله شيئًا، ألا إنَّ أوليائي منكم المتقون، ألا لا أعرفِنَّكم يوم القيامة تأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم، ويأتي الناس يحملون الآخرة، يا صفية بنت عبد المطلب،**

---

(١) الحَمْحَمَة: صوت الفرس دون الصَّهيل. النهاية (حمحم).

(٢) قَشْعًا من أَدَم: جِلدًا يابِسًا. النهاية (قشع).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/ ٣٢٢، وفي تفسيره ١٧/ ٦٦٣ مرسلًا.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٨ مرسلًا.

(٦) يُهَوِّت: ينادي عشيرته. النهاية (هوت).

يا فاطمة بنت محمد، اعملا؛ فإنِّي لا أُغني عنكما مِن الله شيئًا»[١]. (١١/٣٠٧)

٥٦٦٤٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا أُنزِل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جمع قريشًا، ثم أتاهم، فقال لهم: «**هل فيكم غريب؟**». فقالوا: لا، إلَّا ابن أُختٍ لنا لا نراه إلا مِنَّا. قال: «**إنه منكم**». فوعظهم رسول الله ﷺ، ثم قال لهم في آخر كلامه: «**لا أعرِفَنَّ ما ورد على الناس يوم القيامة يسوقون الآخرة، وجئتم إِلَيَّ تسوقون الدنيا**»[٢]. (ز)

٥٦٦٥٠ ـ عن محمد بن سليم المرادي، عن خالد بن أبي عمران: أنَّه حين نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ أنزلت عليه بسَحَرٍ، فنادى بأعلى صوته: «**يا قصي، يا آل عبدمناف، يا آل هاشم، يا آل عبدالمطلب، النجا، النجا، صُبّحتم صُبّحتم**». فأتوه خائفين عليه، فلما اجتمعوا، قال: «**إنَّما مَثَلي مَثَلُ رجل أتى قومه، فقال: غُشيتم. وزعم أنَّه قد شهِد الغارة، ومَرَّ على القتلى، فصَدَّقه المُصَدِّقون فنَجَوْا، وكذَّبه المكذبون فهلكوا، وأنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد**»[٣]. (ز)

٥٦٦٥١ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي، قوله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾: أنَّ رسول الله ﷺ خرج حتى قام على الصفا، وقريش في المسجد، ثم نادى: «**يا صباحاه**». ففزِع الناس، فخرجوا، فقالوا: ما لك يا ابن عبدالمطلب؟ فقال: «**يا آل غالب**». قالوا: هذه غالب عندك. ثم نادى: «**يا أهل لؤي**». ثم نادى: «**يا آل كعب**». ثم نادى: «**يا آل مرة**». ثم نادى: «**يا آل كلاب**». ثم نادى: «**يا آل قصي**». فقالت قريش: أنذر الرجل عشيرته الأقربين، انظروا ماذا يريد. فقال له أبو لهب: هؤلاء عشيرتك قد حضروا، فما تريد؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أرأيتم لو أنذرتكم أنَّ جيشًا يُصَبِّحونكم، أصدَّقتموني؟**». قالوا: نعم. قال: «**فإنِّي أنذركم النار، وإني لا أملك لكم مِن الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيبًا؛ إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله**». فقال أبو لهب: تبًّا لك. فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾، فتفرَّقَتْ عنه قريشٌ، وقالوا: مجنون يَهْذي مِن أُمِّ رأسه[٤]. (ز)

٥٦٦٥٢ ـ عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، قال: لَمَّا هلك قُصَيٌّ بن

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا. (٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٥٦ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/٩٢ ـ ٩٣ (١٧٣).

(٤) ذكره يحيى بن سلَّام في تفسيره ٢/٥٢٧ ـ ٥٢٨.

كلاب قام عبدمناف بن قُصيّ بعده، وأمْرُ قريش إليه، واختطَّ بمكة رَباعًا بعد الذي كان قصيّ قطع لقومه، وعلى عبدمناف اقتصر رسول الله ﷺ حين أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1]. (ز)

٥٦٦٥٣ ـ قال محمد بن إسحاق: وكان الذي تنتهي إليه عداوةُ رسول الله ﷺ ـ يُجْتَمَع إليه فيها ـ أبو جهل، حسدًا وبغيًا لِما خصَّ اللهُ به رسولَه ﷺ من كرامته. ثم إنَّ الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء به، وأن يُنادي الناس بأمره، وأن يدعو إلى الله تعالى. وكان ربما أخفى الشيء، واسْتَسَرَّ به إلى أن أُمِر بإظهاره ثلاث سنين مِن مبعثه، ثم قال الله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، وقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال: ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩][2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٦٦٥٤ ـ عن عدي بن حاتم: أنَّ النبيَّ ﷺ ذكر قريشًا، فقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، يعني: قومي[3]. (١١/٣٠٦)

٥٦٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ قال: أَمَر اللهُ محمدًا ﷺ أن يُنذِر قومَه، ويبدأ بأهل بيته وفصيلته، قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦][4]. (١١/٣١٢)

٥٦٦٥٦ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾: بدأ بأهل بيته وفصيلته[5]. (ز)

٥٦٦٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، لَمَّا نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «**إنِّي أُرْسِلت إلى الناس عامة، وأرسلت إليكم يا بني هاشم، وبني المطلب خاصة**». وهم الأقربون، وهما أخوان؛ ابنا عبدمناف[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٥٥ مرسلًا. (٢) سيرة ابن إسحاق ص١٢٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ٨٦ (٢٠١) مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣ ـ ٢٤ (١٦٤٤٥): «رواه الطبراني، وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٦٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٤ وزاد: الأدنون فمن بعدهم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٦٥٨ ـ عن عبدالواحد الدمشقي، قال: رأيت أبا الدرداء يُحَدِّث الناس ويُفتيهم، وولده وأهل بيته جلوسٌ في جانب الدار يتحدثون، فقيل له: يا أبا الدرداء، ما بالُ الناس يرغبون فيما عندك مِن العلم، وأهل بيتك جلوس لاهين؟ فقال: إنِّي سمعت نبيَّ الله ﷺ يقول: «**إنَّ أزهدَ الناس في الأنبياء وأشدَّهم عليهم الأقربون، وذلك فيما أنزل الله**: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾» إلى آخر الآية. ثم قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أزهد الناس في العالم أهلُه حتى يفارقهم، وإنَّه لَيُشَفَّعُ في أهل داره وجيرانه، فإذا مات خلا عنهم مِن مَرَدَة الشياطين أكثر من عدد ربيعة ومضر، قد كانوا مشتغلين به، فأكثِروا التَّعَوُّذ بالله منهم**»[1]. (٣١٢/١١)

٥٦٦٥٩ ـ عن محمد بن جحادة: أنَّ كعبًا لقي أبا مسلم الخولاني، فقال: كيف كرامتُك على قومك؟ قال: إنِّي عليهم لَكريم. قال: إني أجد في التوراة غير ما تقول. قال: وما هو؟ قال: وجدت في التوراة أنَّه لم يكن حكيم في قوم إلا كان أزهدهم فيه قومُه، ثم الأقرب فالأقرب، فإن كان في حسَبه شيء عيَّروه به، وإن كان عمل بُرهة من دهره ذَنبًا عيَّروه به[2]. (٣١٣/١١)

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٦٦٦٠ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته، فشَقَّ ذلك على المسلمين؛ فأنزل الله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. (٣١٤/١١)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٧/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ (٤٣٥٤) في ترجمة عبدالواحد الدمشقي.
أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ١٩٣. وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٦٤ (٤٠): «في سنده عبدالواحد الدمشقي، قال الذهبي: لا يُدرَى مَن ذا، ولا حدَّث عنه غير محمد بن سوقة، وبقية رجاله محتج بهم». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٤٤: «فيه ضعف شديد». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ (٢٧٥٠): «موضوع».
(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٧/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣. وأخرج البيهقي في المدخل (٧٠٤) عن الحسن بن صالح، عن أبيه، قال: قال كعب لأبي مسلم الخولاني: كيف تجد قومك لك؟ قال: مكرمين مطيعين. قال: ما صَدَقَتْني التوراة إذن؛ ما كان رجل حكيم في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٦٥ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

٥٦٦٦١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱخْفِضْ﴾، يقول: اخضع[١]. (ز)

٥٦٦٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ يعني: ليِّن لهم جناحك ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. (ز)

٥٦٦٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾، يقول: ذَلِّل لهم[٣]. (١١/ ٣١٤)

٥٦٦٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كقوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وكقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩][٤]. (ز)

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾

٥٦٦٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ يعني: بني هاشم، وبني عبد المطلب، فلم يجيبوك إلى الإيمان؛ ﴿فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مِن الشِّرك والكُفْر[٥]. (ز)

٥٦٦٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ فإن عصاك المشركون؛ ﴿فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٦]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٦٦٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، قال: أمره بهذا، ثم نسخه فأمَرَه بجهادهم[٧]. (١١/ ٣١٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٦٦٨ ـ عن الحسن بن صالح، قال: سمعتُ **جعفر بن محمد** يقول: تَبَرَّؤوا مِمَّن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٧، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٦٥ من طريق ابن وهب بلفظ: لِن لهم.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٧.

ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾

٥٦٦٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ يعني: وثِقْ بالله عز وجل ﴿عَلَى الْعَزِيزِ﴾ في نِقْمَته، ﴿الرَّحِيمِ﴾ بهم حين لا يُعَجِّل عليهم بالعقوبة، وذلك حين دُعِيَ إلى مِلَّة آبائه[2]. (ز)

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾

٥٦٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: للصلاة[3]. (١١/ ٣١٤)

٥٦٦٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: في صلاتك[4]. (١١/ ٣١٤)

٥٦٦٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: أينما كنت[5]. (١١/ ٣١٤)

٥٦٦٧٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: مِن فراشك، أو مِن مجلسك[6]. (١١/ ٣١٤)

٥٦٦٧٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قول الله: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: يرى قيامه، وركوعه، وسجوده[7]. (ز)

٥٦٦٧٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: ﴿الَّذِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٨، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٩ من طريق ابن مجاهد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٧.

يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ معهم وتقعد[١]. (ز)

٥٦٦٧٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن ربيعة بن كلثوم ـ في قول الله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم إذا صلَّيْتَ وحدك[٢]. (ز)

٥٦٦٧٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن ربيعة بن كلثوم ـ قال: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ حين تخلو بها[٣]. (ز)

٥٦٦٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: يراك قائمًا، وقاعدًا، وعلى حالاتك[٤]. (١١/٣١٥)

٥٦٦٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال بعضهم: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في الصلاة وحدك... وقال بعضهم: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في الصلاة قائمًا... قال يحيى: أحد هذين الوجهين تفسير **الحسن**، وقتادة[٥]. (ز)

٥٦٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ وحدك إلى الصلاة[٦]. (ز)

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾

٥٦٦٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، يقول: قيامك، وركوعك، وسجودك[٧]. (١١/٣١٦)

٥٦٦٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: يراك وأنت مع الساجدين؛ تقوم وتقعد معهم[٨]. (١١/٣١٦)

٥٦٦٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رأى من خلفه كما يرى من بين يديه[٩]. (١١/٣١٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٨ ـ ٢٨٢٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٦٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: مِن نبيٍّ إلى نبيٍّ حتى أُخرجت نبيًّا[١]. (١١/٣١٦)

٥٦٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: ما زال النبيُّ ﷺ يتقلَّب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمُّه[٢]. (١١/٣١٧)

٥٦٦٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: كما كانت تقلب الأنبياء قبلك[٣]. (١١/٣١٤)

٥٦٦٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يرى مِن خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه[٤]. (١١/٣١٦)

٥٦٦٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: في المصلين، فكان يرى في الصلاة مَن خلفه[٥][٤٨٢٨]. (١١/٣١٥)

٥٦٦٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: قيامه، وركوعه، وسجوده، وجلوسه[٦]. (١١/٣١٥)

٥٦٦٩٠ ـ عن ربيعة بن كلثوم، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: في الناس[٧]. (ز)

[٤٨٢٨] علَّق ابنُ كثير (١٠/٣٨٢) على قول مجاهد بقوله: «ويشهد لهذا ما صح في الحديث: «سوُّوا صفوفكم، فإني أراكم من وراء ظهري»».

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٤٢ ـ كشف)، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٨، والطبراني (١٢٠٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي عمر العدني في مسنده، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٨، وأبو نعيم (١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٦٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥١٤، وأخرجه الحميدي في مسنده ٢/١٩٢ ـ ١٩٣ (٩٩٢)، وابن الخلال في كتاب السنة ١/١٩٨ (٢١٦)، وابن جرير ١٧/٦٦٧ ـ ٦٦٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٩ (١٦٠٣١).

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٢٧٣، وفتح الباري ٨/٤٩٧ ـ، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٧٧، وابن جرير ١٧/٦٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٩ من طريق سفيان عن أبيه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٦٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٩، كما أخرجه من طريق ربيعة بلفظ: إذا صليت عند الناس. وفي تفسير الثعلبي ٧/١٨٤، وتفسير البغوي ٦/١٣٤: أي: تصرفك وذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين.

٥٦٦٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: في المُصَلِّين[١]. (١١/٣١٥)

٥٦٦٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: في الصلاة، يراك وحدك، ويراك في الجميع[٢]. (١١/٣١٥)

٥٦٦٩٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: تَقَلَّبُ وتقوم وتقعد معهم[٣]. (ز)

٥٦٦٩٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: أي: مع المصلين في الجماعة[٤]. (ز)

٥٦٦٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾ يعني: ويرى ركوعك وسجودك وقيامك، فهذا التقلب، ﴿فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يعني: ويراك مع المصلين في جماعة[٥]. (ز)

٥٦٦٩٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، قال: ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: المصلين[٦]. (ز)

٥٦٦٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال بعضهم: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في الصلاة وحدك، ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ في صلاة الجميع. وقال بعضهم: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في الصلاة قائمًا، ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ في الركوع والسجود. قال يحيى: أحد هذين الوجهين تفسير **الحسن**، وقتادة[٧]. (ز)

٥٦٦٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال بعضهم: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ كان رسول الله ﷺ يرى في الصلاة من خلفه كما يرى من بين يديه. قال يحيى: وسمعت سعيدًا يذكر عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحسِنوا الركوعَ والسجودَ إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم، والذي نفسي بيده، إنِّي لَأراكم مِن بعد ظهري كما**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧٧، وابن جرير ١٧/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٨ بلفظ: في الصلاة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/١٨٣، وتفسير البغوي ٦/١٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨٢. وآخره في تفسير الثعلبي ٧/١٨٣، وتفسير البغوي ٦/١٣٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٦٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٨.

أراكم مِن بين يدي»[(١)] [٤٨٢٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٦٩٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**هل ترون قبلتي ههنا؟ فواللهِ ما يخفى عَلَيَّ خشوعُكم، ولا ركوعُكم، وإنِّي لَأراكم مِن وراء ظهري**»[(٢)]. (٣١٦/١١)

٥٦٧٠٠ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: بأبي أنت وأمي، أين كنتَ وآدمُ في الجنة؟ فتبسَّم حتى بَدَت نواجِذُه، ثم قال: «**إنِّي كنت في صُلبه، وهبط إلى الأرض وأنا في صُلبه، وركبت السفينة في صُلب أبي نوح، وقذفت في النار في صُلب أبي إبراهيم، ولم يلتق أبواي قطُّ على سِفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مُصَفًّى مُهَذَّبًا، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما، قد**

[٤٨٢٩] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: يرى تقلبك في صلاتك حين تقوم، وحين تركع، وحين تسجد. **الثاني**: يرى تقلبك في المصلين، وإبصارك منهم من هو خلفك، كما تبصر من هو بين يديك منهم. **الثالث**: يرى تقلبك في الركوع والسجود والقيام مع المصلين في الجماعة. **الرابع**: يرى تصرفك في ذهابك ومجيئك في الناس. **الخامس**: يرى تصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء قبلك تفعله. **السادس**: يرى تقلبك في أصلاب الأنبياء.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٦٦٩) **مستندًا إلى دلالة الظاهر** القول الثالث، وهو قول ابن عباس من طريق عطاء، وقتادة من طريق معمر، وابن زيد، ومن وافقهم، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك هو الظاهر من معناه». **وانتقد** (١٧/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠) القول الرابع، والثاني، **مستندًا إلى الأغلب من اللغة**، فقال: «فأما قول مَن وجَّهه إلى أن معناه: وتقلبك في الناس. فإنه قولٌ بعيدٌ من المفهوم بظاهر التلاوة، وإن كان له وجْه، لأنه وإن كان لا شيء إلا وظِلُّه يسجد لله، فإنه ليس المفهوم من قول القائل: فلانٌ مع الساجدين، أو في الساجدين، أنه مع الناس أو فيهم، بل المفهوم بذلك أنه مع قومٍ سجودٍ السجودَ المعروف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأغلب أولى من توجيهه إلى الأنكر. وكذلك أيضًا في قول مَن قال: معناه: تتقلَّبُ في أبصار الساجدين، وإن كان له وجْه، فليس ذلك الظاهر من معانيه».

وانتقد ابنُ عطية (٦/ ٥١١) القول الثاني، فقال: «وهذا معنًى أجنبيٌّ هنا».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام في تفسيره ٢/ ٥٢٩. وأصله عند البخاري ١/ ١٤٥ (٧١٨)، ١/ ١٤٦ (٧٢٥)، ١/ ١٤٩ (٧٤٢)، ٨/ ١٣١ (٦٦٤٤)، ومسلم ١/ ٣١٩، ٣٢٠ (٤٢٥)، والثعلبي ٧/ ١٨٣.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٩١ (٤١٨)، ١/ ١٤٩ (٧٤١)، ومسلم ١/ ٣١٩ (٤٢٤).

أخذ الله بالنبوة ميثاقي، وبالإسلام هداني، وبين في التوراة والإنجيل ذكري، وبين كل شيء مِن صفتي في شرق الأرض وغربها، وعلمني كتابه، ورقي بي في سمائه، وشق لي مِن أسمائه؛ فذو العرش محمود وأنا محمد، ووعدني أن يحبوني بالحوض، وأعطاني الكوثر، وأنا أول شافع، وأول مشفع، ثم أخرجني في خير قرون أمتي، وأمتي الحمّادون، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر»[1]. (٣١٧/١١)

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾

٥٦٧٠١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، قال: يعلم نجواهم، ويسمع كلامهم، ثم يُنَبِّئهم يوم القيامة بكل شيء نطقوا به؛ سيئ أو حسن[2]. (ز)

٥٦٧٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لِما قالوا حين دُعِيَ إلى دين آبائه، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما قال كُفَّار مكة[3]. (ز)

٥٦٧٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، لا أَسْمَعَ منه، ولا أَعْلَمَ منه[4]. (ز)

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾

٥٦٧٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله ﴿عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، قال: كذَّاب مِن الناس[5]. (٣١٨/١١)

٥٦٧٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾،

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ٣/١٤١٩ ـ ١٤٢٠ (٩٦٠)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٢٤٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات ص٨٥ (١٩٠): «من وضع القصاص، بسند محكم». وأورده ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/٣٢١، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٢٠، وقال: «هو موضوع، وضعه بعضُ القُصَّاص».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٠ (١٦٠٣٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٧١، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

قال: الأفَّاك: الكذاب، وهم الكهنة، تسترق الجِنُّ السمعَ، ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس[١]. (٣١٨/١١)

٥٦٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ لقولهم: إنَّما يجيء به الري، فيلقيه على لسان محمد ﷺ، ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ يعني: كذاب، ﴿أَثِيمٍ﴾ بربه، منهم مسيلمة الكذاب، وكعب بن الأشرف[٢]. (ز)

٥٦٧٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهم الكهنة[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٧٠٨ ـ عن سعيد بن وهب، قال: كنت عند **عبد الله بن الزبير**، فقيل له: إنَّ المختار يزعم أنه يُوحَى إليه. فقال ابن الزبير: صدق. ثم تلا: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[٤]. (٣١٨/١١)

﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾

٥٦٧٠٩ ـ عن عائشة، في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ﴾، قال: قالت: قلت: يا رسول الله، إنَّ الكُهَّان كانوا يُحَدِّثوننا بالشيء فيكون حقًّا. قال: «**تلك الكلمة مِن الحقِّ، يخطفها الجني، فيقذفها في أذن وَلِيِّه**». وقال: «**فيزيد فيها أكثر مِن مائة كذبة**»[٥]. (ز)

٥٦٧١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾، قال: القول[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٢٩ من طريق سعيد مختصرًا، وعبدالرزاق ٢/ ٧٨، وابن جرير ١٧/ ٦٧١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٠، وليس في أيٍّ منها قوله: الأفاك: الكذاب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٨٤ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ: مثل مسيلمة وطليحة.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٣/ ٧٨، كما أخرجه البخاري ٧/ ١٣٦ (٥٧٦٢)، ٨/ ٤٧ (٦٢١٣)، ٩/ ١٦٢ (٧٥٦١)، ومسلم ٤/ ١٧٥٠ (٢٢٢٨) كلاهما دون ذكر الآية.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٠.

٥٦٧١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾، قال: ما سمعه الشيطانُ ألقاه على كل أفاك كذَّاب مِن الناس[١]. (٣١٨/١١)

٥٦٧١٢ ـ تفسير **الحسن البصري** في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾: أي: وجماعتهم كاذبون[٢]. (ز)

٥٦٧١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾، قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتسَّمَّع، ثم تنزل إلى الكهنة فتخبرهم، فتحدِّث الكهنةُ بما أنزلت به الشياطينُ مِن السمع، وتخلط الكهنة كَذِبًا كثيرًا، فيُحَدِّثون به الناس، فأمَّا ما كان مِن سمع السماء فيكون حقًّا، وأمَّا ما خلطوا به من الكذب فيكون كذبًا[٣]. (٣١٨/١١)

٥٦٧١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ يقول: تُلقِي الشياطين بآذانهم إلى السمع في السماء لكلام الملائكة، وذلك أنَّ الله ﷻ إذا أراد أمرًا في أهل الأرض أعلمَ به أهل السموات مِن الملائكة، فتكلَّموا به، فتسمع الشياطينُ لكلام الملائكة، وترميهم بالشُّهُب، فيخطفون الخطفة، ثم قال ﷻ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ يعني: الشياطين حين يخبرون الكهنة أنَّه يكون في الأرض كذا وكذا[٤]. (ز)

٥٦٧١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ كانت الشياطين تصعد إلى السماء تستمع، ثم تنزل إلى الكهنة، فتخبرهم، فتُحَدِّث الكهنة بما نزلت به الشياطين مِن السمع، وتخلط به الكهنة كذبًا كثيرًا فيُحَدِّثون به الناس، فأمَّا ما كان مِن سمع السماء فيكون حقًّا، وما خلطوا به مِن الكذب يكون كذِبًا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٧١٦ ـ عن عائشة، قالت: سأل أناسٌ النبيَّ ﷺ عن الكُهَّان؟ فقال: «**إنهم ليسوا بشيء**». فقالوا: يا رسول الله، إنَّهم يُحَدِّثوننا أحيانًا بالشيء يكون حقًّا. قال: «**تلك الكلمة مِن الحق يخطفها الجنيُّ، فيقذفها في أذن وليِّه، فيخلطون فيها**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠.

أكثر مِن مائة كذبة»[١]. (٣١٩/١١)

٥٦٧١٧ - عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «**الملائكة تُحَدَّث في العنان - والعنان: الغمام - بالأمر في الأرض، فيسمع الشيطان الكَلِم، فيَقُرُّها في أذن الكاهن كما تُقَرُّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة**»[٢]. (٣١٩/١١)

٥٦٧١٨ - عن عمر بن عبدالله مولى غفرة، قال: سمعتُ **محمد بن كعب القرظي**، يقول: واللهِ، ما لأحد مِن أهل الأرض في السماء نجمٌ، ولكنهم يتبعون ويتخذون النجوم عِلَّة، فهو كما أخبرنا الله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]. قال: ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٥٦٧١٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قال: تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ، أحدُهما من الأنصار، والآخرُ مِن قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غُواة من قومه، وهم السفهاء؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ الآيات[٤]. (٣١٩/١١)

٥٦٧٢٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -، مثله[٥]. (٣١٩/١١)

٥٦٧٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبدالكريم الجزري - قال: تهاجى شاعران في الجاهلية، وكان مع كل واحد منهما فِئامٌ مِن الناس؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، فهم ذَانِك الشاعران[٦]. (٣٢٠/١١)

---

(١) أخرجه البخاري ٧/ ١٣٦ (٥٧٦٢)، ٨/ ٤٧ (٦٢١٣)، ٩/ ١٦٢ (٧٥٦١)، ومسلم ٤/ ١٧٥٠ (٢٢٢٨).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١١١ (٣٢١٠)، ٤/ ١٢٥ (٣٢٨٨)، وابن جرير ١٩/ ٥٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٤ - ٦٧٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣ (١٦٠٦٤)، وأورده البغوي في تفسيره ٦/ ١٣٥.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٦ مرسلًا.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٢ مرسلًا.

٥٦٧٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، منهم عبدالله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمِي، وأبو سفيان بن عبدالمطلب، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، ومشافع بن عبدمناف عمير الجمحي، وأبو عزة اسمه عمرو بن عبدالله، كلهم من قريش، وأمية بن أبي الصلت الثقفي، تكلَّموا بالكذب والباطل، وقالوا: نحن نقول مثلَ قول محمد ﷺ؛ قالوا الشعر، واجتمع إليهم غُواة مِن قومهم يستمعون مِن أشعارهم، ويَرْوُون عنهم، حتى يهجون. فذلك قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾... فاستأذن شعراء المسلمين أن يَقْتَصُّوا مِن المشركين منهم عبدالله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك من بني سلمة بن خثم، كلهم من الأنصار، فأذِن لهم النبيُّ ﷺ، فهَجَوُا المشركين، ومدحوا النبيَّ ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى آيتين[1] [٤٨٣٠]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾

٥٦٧٢٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم: «**يا أبا هريرة، إنَّك لن تزال سالمًا ما لم تأتِ ثلاثًا: العرس، والرهان، وصيحة السوق**». قال: «**إنك إذا أتيت العرس غفلت وأغفلت، وإذا أتيت الرهان حلفت وماريت**». قال: وما صيحة السوق؟ قال: «**الشاعر يُسمِع القومَ الشعرَ، فإن خطوتَ إليه ثلاث خطوات إلى عشر كنت من الغاوين**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[2]. (ز)

٥٦٧٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: هم

[٤٨٣٠] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٥١٢) على هذا القول بقوله: «الأوَّلان مِمَّن تاب وآمن ﷺ، ويدخل في الآية كل شاعر مخلط يهجو أو يمدح شهوة، ويقذف المحصنات، ويقول الزور».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٣. ونحوه في تفسير البغوي ٦/ ١٣٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن وهب في التفسير من الجامع ١/ ٤٢ (٨٧).

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه أبان وهو ابن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك». والراوي عنه شبيب بن سعيد التميمي، قال ابن حجر في التقريب (٢٧٣٩): «لا بأس بحديثه من رواية ابنه عنه، لا من رواية ابن وهب». وهذا الحديث من رواية ابن وهب عنه.

الكُفَّار، يتَّبعون ضُلَّال الجن والإنس[١]. (١١/ ٣٢١)

٥٦٧٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ قال: المشركون منهم الذين كانوا يَهْجُون النبيَّ ﷺ ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ غُواة الجن[٢]. (١١/ ٣٢١)

٥٦٧٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: هم الرُّواة[٣]. (١١/ ٣٢٢)

٥٦٧٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق بريدة ـ في هذه الآية: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: هم الشياطين[٤]. (ز)

٥٦٧٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: الشياطين[٥]. (١١/ ٣٢٤)

٥٦٧٢٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: كان الشاعران يتقاولان؛ ليكون لهذا تبع، ولهذا تبع[٦]. (١١/ ٣٢٣)

٥٦٧٣٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سلمة بن كهيل ـ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: هم عُصاة الجِنِّ[٧]. (١١/ ٣٢٤)

٥٦٧٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: الشياطين[٨]. (١١/ ٣٢٤)

٥٦٧٣٢ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم**: قال رجل لأبي: يا أبا أسامة، أرأيتَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣١، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٤٨٠ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣١ ـ ٢٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٤، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٥ من طريق ابن جريج، ومثله ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠ بلفظ: الغاوون: الشياطين الذين يلقون الشعر على الشعراء الذي لا يجوز في الدين.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥١٩، وابن جرير ١٧/ ٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٨، وابن جرير ١٧/ ٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠ بلفظ: الغاوون: الشياطين الذين يلقون الشعر على الشعراء الذي لا يجوز في الدين.

قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾؟ فقال له أبي: إنَّما هذا لشعراء المشركين، وليس شعراء المؤمنين، ألا ترى أنه يقول: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى آخره؟ فقال: فرَّجْتَ عنِّي، يا أبا أسامة، فرَّج الله عنك[1]. (ز)

٥٦٧٣٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: الغاوون: المشركون[2][٤٨٣١]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥﴾

٥٦٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ قال: هم الكفار، يتَّبعون ضُلَّال الجن والإنس، ﴿فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ في كل لغوٍ يخوضون، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ أكثر قولهم يكذبون[3]. (١١/٣٢١)

٥٦٧٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾: في كل فنٍّ مِن الكلام يأخذون[4]. (١١/٣٢١)

[٤٨٣١] اختُلِف في الذين وُصِفوا بالغيِّ في قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: هم رواة الشعر. **الثاني**: هم الشياطين. **الثالث**: هم السفهاء. وقالوا: نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ. **الرابع**: هم ضلال الجن والإنس.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٧/٦٧٦) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول المعنى لجميع الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال فيه ما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: إنَّ شعراء المشركين يتَّبعهم غواة الناس، ومَرَدة الشياطين، وعُصاة الجِنِّ، وذلك أن الله عمَّ بقوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ فلم يَخْصُصْ بذلك بعض الغواة دون بعض، فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٦/٥١٢) قول عكرمة من طريق خصيف، فقال: «وهذا أرجح الأقوال». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٧٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٢ من طريق أصبغ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٧٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٢، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/٤٨٠ ـ.

٥٦٧٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، قال: في كل فنٍّ يفْتَنُّون[(١)]. (١١/ ٣٢٤)

٥٦٧٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ قال: فنٌّ ﴿يَهِيمُونَ﴾ قال: يقولون[(٢)]. (ز)

٥٦٧٣٨ ـ عن ليث بن كيسان العبدي، قال: سمعتُ **الحسن البصري** يقرأ هذه الآية: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قال: قد ـ والله ـ رأينا أوديتَهم التي يهيمون فيها؛ مرةً في شتيمة فلان، ومرَّةً في مديحة فلان[(٣)]. (ز)

٥٦٧٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، قال: يمدحون قومًا بباطل، ويشتمون قومًا بباطل[(٤)]. (١١/ ٣٢٤)

٥٦٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، يعني: في كل طريق، يعني: في كل فنٍّ مِن الكلام يأخذون[(٥)]. (ز)

٥٦٧٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، يذهبون في كل وادٍ مِن أودية الكلام[(٦)]. (ز)

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾

٥٦٧٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾: أكثر قولهم يكذبون[(٧)][٤٨٣٢]. (١١/ ٣٢١)

[٤٨٣٢] **علَّق ابنُ كثير** (١٠/ ٣٨٥) على قول ابن عباس بقوله: «وهذا الذي قاله ابن عباس هو الواقع في نَفْس الأمر؛ فإن الشعراء يتبجَّحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم، ولا عنهم، فيتكثَّرون بما ليس لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٨، وابن جرير ١٧/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٥٦٧٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ فعلنا وفعلنا، وهم كَذَبة[١]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٥٦٧٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، فنسخ من ذلك واستثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢]. (١١/ ٣٢٢)

٥٦٧٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٦٧٤٦ ـ وطاووس بن كيسان ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، فنسخ من ذلك واستثنى، قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية[٣]. (ز)

٥٦٧٤٧ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وفي الشعراء قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يَفْعَلُونَ﴾، نسختها هذه الآية؛ قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ إلى آخر السورة[٤]. (ز)

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾

❁ قراءات:

٥٦٧٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: وهي في بعض القراءة: (وَانتَصَرُواْ بِمِثْلِ مَا ظُلِمُواْ)[٥]. (١١/ ٣٢٤)

❁ نزول الآية:

٥٦٧٤٩ ـ عن أبي حسن سالم البَرَّاد ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط ـ قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب (٨٧١). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٩.

(٤) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج يحيى بن سلّام ٢/ ٥٣١ نحوًا من ذلك، ويبدو أن قوله: «وهي في بعض القراءة» سقط من النُّسخ.
وهي قراءة شاذة. ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٢٤٧.

لَمَّا نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ الآية؛ جاء عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وحسَّان بن ثابت وهم يبكون، فقالوا: يا رسول الله، لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنَّا شعراء؛ هلكنا! فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، فدعاهم رسول الله ﷺ، فتلاها عليهم[1]. (١١/٣٢٠)

٥٦٧٥٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد عن ابنه هشام ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾؛ قال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله، قد علِم الله أنِّي منهم. فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى قوله: ﴿يَنقَلِبُونَ﴾[2]. (١١/٣٢٠)

٥٦٧٥١ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: نزلت ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى آخر السورة في حسَّان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك[3]. (ز)

٥٦٧٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: نزلت هذه الآية في رَهْطٍ مِن الأنصار، هاجوا عن رسول الله ﷺ؛ منهم كعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، وحسَّان بن ثابت[4]. (١١/٣٢٤)

٥٦٧٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن رواحة، وفي شعراء الأنصار[5]. (١١/٣٢٥)

٥٦٧٥٤ ـ عن خُصَيف بن عبدالرحمن أو غيره ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن رواحة، ونُصْرَتِه النبيَّ ﷺ بلسانه[6] [٤٨٣٣]. (ز)

[٤٨٣٣] **انتقد ابنُ كثير (١٠/٣٨٧) مستندًا إلى أحوال النزول، وعدم الدليل النقلي الثابت،** بأن يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار؛ فقال بعد أن ذكر رواية أبي الحسن، وعروة في نزول الآية، وحكى عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وزيد بن أسلم ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥١٨ ـ ٥١٩، وابن جرير ١٧/٦٧٨، ٦٨٠، ٦٨٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٤ ـ ٢٨٣٥ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٤، وابن عساكر ٢٨/٩٢ ـ ٩٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٧٩ مرسلًا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٥٣١، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٦ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٣٦ مرسلًا.

(٦) تفسير الثوري ص٢٣٠ وهو مرسل.

❁ تفسير الآية:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾

٥٦٧٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن الشعر حِكْمَة**». قال: وأتاه قرظة بن كعب، وعبدالله بن رواحة، وحسَّان بن ثابت، فقالوا: إنَّا نقول الشِّعْر، وقد نزلت هذه الآية؟ فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأوا** ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾». قال: «**أنتم هم**». ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، قال: «**أنتم هم**». ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، قال: «**أنتم هم**»[1]. (١١/ ٣٢٣)

٥٦٧٥٦ ـ عن أبي الحسن مولى بني نوفل: أنَّ عبدالله بن رواحة وحسَّان بن ثابت أَتَيا رسولَ الله ﷺ حين نزلت الشعراء يبكيان وهو يقرأ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ حتى بلغ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: «**أنتم**». ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: «**أنتم**». ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ قال: «**أنتم**». ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ قال: «**الكُفَّار**»[2]. (١١/ ٣٢٠)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٥٦٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾،

== قولهم: إنَّ هذا استثناء مما تقدم: «ولا شك أنه استثناء، ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار؟! في ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مرسلات لا يعتمد عليها». ولكنه رجَّح عموم معنى الاستثناء في الآية لهم ولغيرهم، فقال: «ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم، حتى يدخل فيه مَن كان مُتَلَبِّسًا مِن شعراء الجاهلية بذمِّ الإسلام وأهله، ثم تاب وأناب، ورجع وأقلع، وعمل صالحًا، وذكر الله كثيرًا في مقابلة ما تقدم من الكلام السَّيئ، فإنَّ الحسنات يذهبن السيئات، وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كذب بذمه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ١٥٨ ـ ١٥٩ (٢٤١٤) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن أبي حاتم: «قال أبي: هذا حديث بهذا الإسناد منكر».

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٥٥٦ (٦٠٦٤)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٤ (١٦٠٦٧)، ٩/ ٢٨٣٥ (١٦٠٧٤)، والثعلبي ٧/ ١٨٦.
قال ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٥٣٩: «وأخرجه ابن أبي شيبة، من طريق مرسلة».

قال: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعبدالله بن رَواحة[١]. (١١/ ٣٢٢)

٥٦٧٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: ثم استثنى المؤمنين منهم، يعني: الشعراء، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢]. (١١/ ٣٢١)

٥٦٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: . . . ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يعني: حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، كانوا يَذُبُّون عن النبي ﷺ وأصحابه هجاءَ المشركين[٣]. (١١/ ٣٢١)

٥٦٧٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ... وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، قال: عبدالله بن رواحة وأصحابه[٤]. (١١/ ٣٢٤)

٥٦٧٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: هذه ثنية الله مِن الشعراء ومِن غيرِهم[٥]. (١١/ ٣٢٤)

٥٦٧٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، قال: هم الأنصار الذين هاجوا مع رسول الله ﷺ[٦]. (ز)

٥٦٧٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى ﷻ شعراء المسلمين، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[٧]. (ز)

٥٦٧٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم استثنى الله، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: **قتادة**: هذه ثنيا الله في الشعراء وغيرهم. والشعراء مِن المؤمنين الذين استثنى الله: حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٨/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٧٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٤، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٤٨٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٨٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٦ من طريق ابن جريج دون قوله: وأصحابه، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٥. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٨، وابن جرير ١٧/ ٦٧٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٣.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١.

﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾

٥٦٧٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾: في كلامهم[(١)] [٤٨٣٤]. (١١/ ٣٢١)

٥٦٧٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، قال: لا يكون العبد من الذاكرين لله كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا[(٢)]. (ز)

٥٦٧٦٧ - تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، قال: في غير وقت[(٣)]. (ز)

٥٦٧٦٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، قال: ذكروا الله في شِعْرِهم[(٤)] [٤٨٣٥]. (ز)

﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾

٥٦٧٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، قال: رَدُّوا على الكُفَّار الذين كانون يهجون المؤمنين[(٥)]. (١١/ ٣٢١)

[٤٨٣٤] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٥١٣) على قول ابن عباس من طريق علي بقوله: «وهذا كما قال لبيد حين طلب منه شِعر: إنَّ الله أبدلني بالشعر القرآن خيرًا منه».

[٤٨٣٥] اختُلِف في حال الذِّكر الذي وصف الله به هؤلاء المستَثْنَين من الشعراء على قولين: **الأول**: في حال كلامهم. **الثاني**: في حال شعرهم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٧/ ٦٨٠ - ٦٨١) مستندًا إلى دلالة العموم شمول المعنى لكلا القولين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله وصف هؤلاء الذين استثناهم مِن شعراء المؤمنين بذِكْرِ الله كثيرًا، ولم يَخُصَّ ذِكْرَهم الله على حالٍ دون حالٍ في كتابه، ولا على لسان رسوله، فصفتهم أنهم يذكرون الله كثيرًا في كل أحوالهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٨١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٥٦٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱنتَصَرُواْ﴾ على المشركين ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ يقول: انتصر شعراء المسلمين مِن شعراء المشركين[1]. (ز)

٥٦٧٧١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱنتَصَرُواْ﴾ مِن المشركين ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾[2]. (ز)

٥٦٧٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ مِن بعد ما ظلمهم المشركون، أي: انتصروا بالكلام، وهذا قبل أن يُؤمَر بقتالهم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٧٧٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ عرض شاعر يُنشِد، فقال النبيُّ ﷺ: «**لأن يمتلِئ جوفُ أحدكم قَيْحًا خيرٌ له مِن أن يمتلئ شِعْرًا**»[4]. (١١/ ٣٢٢)

٥٦٧٧٤ ـ عن عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «**الشعراء الذين يموتون في الإسلام يأمرهم الله أن يقولوا شِعرًا تَتَغَنَّى به الحُور العين لأزواجهن في الجنة، والذين ماتوا في الشِّرك يدعون بالويل والثبور في النار**»[5]. (١١/ ٣٢٣)

٥٦٧٧٥ ـ عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «**اهجُ المشركين؛ فإنَّ جبريل معك**»[6]. (١١/ ٣٢٥)

٥٦٧٧٦ ـ عن كعب بن مالك، أنَّه قال للنبي ﷺ: إنَّ الله قد أنزل في الشعراء ما أنزل، فكيف ترى فيه؟ فقال: «**إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده، لكأنَّ ما ترمونهم به مثلُ نَضْحِ النبل**»[7]. (١١/ ٣٢٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٣. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٣٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه بلفظ: انتصروا مِن المشركين؛ لأنهم بدءوا بالهجاء.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٨١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٦٩ (٢٢٥٩).

(٥) أورده الديلمي في مسند الفردوس ٢/ ٣٦٢ (٣٦١٣).

قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٨٨ (٣٨): «وفيه لاحق بن الحصين». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٦٨: «فيه لاحق بن الحصين، كذَّاب وضَّاع».

(٦) أخرجه البخاري ٥/ ١١٣ (٤١٢٣ ـ ٤١٢٤)، ومسلم ٤/ ١٩٣٣ (٢٤٨٦)، والثعلبي ٧/ ١٨٧.

(٧) أخرجه أحمد ٢٥/ ٦٣ (١٥٧٨٥)، ٢٥/ ٨٧ (١٥٧٩٦)، ٤٥/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (٢٧١٧٤)، والثعلبي ٧/ ١٨٦، والبغوي ٦/ ١٣٦.

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٩٥: «حديث صحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٠٠: «رجال =

٥٦٧٧٧ ـ عن البراء بن عازب، قال: قيل: يا رسول الله، إنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يهجوك. فقام ابن رواحة، فقال: يا رسول الله، ائذن لي فيه. قال: «**أنت الذي تقول: ثبت الله؟**». قال: نعم، يا رسول الله، قلتُ:

ثَبَّتَ الله ما أعطاكَ من حَسَنٍ تثبيتَ موسى ونَصْرًا مثل ما نُصِرا

قال: «**وأنت يفعل الله بك مثل ذلك**». ثم وثب كعب، فقال: يا رسول الله، ائْذن لي فيه. فقال: «**أنت الذي تقول: هَمَّتْ؟**». قال: نعم، يا رسول الله، قلت:

هَمَّتْ سَخِينَةُ[1] أن تُغَالِبَ ربَّها فَلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلَّابِ

قال: «**أما إنَّ الله لم ينسَ لك ذلك**». ثم قام حسان الحسام، فقال: يا رسول الله، ائذن لي فيه. وَأخرَج لسانًا له أسود، فقال: يا رسول الله، إنَّه لو شئتَ لفريتُ[2] به المَزادَ[3]، ائذن لي فيه. فقال: «**اذهب إلى أبي بكر، فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم، واهجُهم وجبريل معك**»[4]. (١١/٣٢٥)

٥٦٧٧٨ ـ عن أبي هريرة، قال: مرَّ عمر بحسان وهو يُنشد في المسجد، فلحظ إليه، فنظر إليه، فقال: قد كنت أنشد فيه وفيه مَن هو خيرٌ منك. فسكت، ثم التفت حسَّان إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك بالله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أجِب عنِّي، اللَّهُمَّ، أيِّده بروح القدس**»؟. قال: نعم[5]. (١١/٣٢٦)

٥٦٧٧٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: هجا رسولَ الله ﷺ وأصحابَه ثلاثةٌ من كفار قريش؛ أبو سفيان بن الحارث، وعمرو بن العاص، وابن الزِّبَعْرَى، قال قائل لعلي: اهجُ عنَّا هؤلاء القوم الذين قد هجونا. فقال علي: إن أذن لي رسولُ الله ﷺ فعلتُ.

= أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/١٧٢ (١٦٣١): «وهذا صحيح على شرط الشيخين».

(١) السَخِينَة: طعام حارّ يُتَخذ من دقيق وسَمْن، وكانت قريش تكثر من أكلها، فعُيِّرت بها حتى سموا سخينة. ينظر: النهاية (سخن).

(٢) فَرَيْت الشيء أَفْرِيه فَرْيًا: إذا شققته وقطعته للإصلاح. النهاية (فرا).

(٣) المزاد: الظرف الذي يحمل فيه الماء كالقربة وغيرها. ينظر: اللسان (زيد).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٥٥٦ (٦٠٦٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما أخرجه مسلم بطوله، ومن حديث الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٤/٦١٨ ـ ٦١٩ (١٩٧٠) معقبًا على كلام الحاكم والذهبي: «كذا قالا، وجابر هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، لكن تابعه سماك بن حرب مرسلًا؛ فيتقوى به. وقد جاء الحديث من طرق أخرى عن البراء مختصرًا».

(٥) أخرجه البخاري ١/٩٨ (٤٥٣)، ٤/١١٢ (٣٢١٢)، ٨/٣٦ (٦١٥٢)، ومسلم ٤/١٩٣٢ (٢٤٨٥)، والثعلبي ٧/١٨٦.

فقال الرجل: يا رسول الله، ائذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين هجونا. فقال: «**ليس هناك**». ثم قال للأنصار: «**ما يمنع القوم الذين قد نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بألسنتهم؟**». فقال حسان بن ثابت: أنا لها، يا رسول الله. وأخذ بطرف لسانه، فقال: واللهِ، ما يسرني بهم مقولًا بين بصرى وصنعاء. فقال له رسول الله ﷺ: «**وكيف تهجوهم وأنا منهم؟**». فقال: إنِّي أسلُّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين. فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار يجيبونهم؛ حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويُعَيِّرونهم بالمناقب، وكان ابن رواحة يُعَيِّرُهم بالكفر، وينسبهم إلى الكفر، ويعلم أنه ليس فيهم شيء شرًّا من الكفر، وكانوا في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة[1]. (٣٢٨/١١)

٥٦٧٨٠ ـ عن حسن بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن رواحة: «**ما الشِّعر؟**» قال: شيء يَخْتَلِج في صدر الرجل، فيخرجه على لسانه شِعرًا[2]. (٣٢٧/١١)

٥٦٧٨١ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ مِن الشعر حكمًا، وإنَّ مِن البيان سِحرًا**»[3]. (٣٣٠/١١)

٥٦٧٨٢ ـ قالت **عائشة**: الشِّعر كلام، فمنه حسن، ومنه قبيح، فخُذِ الحسن، ودع القبيح[4]. (ز)

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

٥٦٧٨٣ ـ عن أبي الحسن مولى بني نوفل، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٤ مطولًا، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨/ ٩٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨/ ٩٣.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن يونس الكديمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤١٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٧٢ (٢٦٠١١)، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٦٧ (١٠٣٤٥).

أورده ابن عدي في الكامل ٧/ ١٦٣ (١٥٨٦) في ترجمة قيس بن الربيع أبي محمد الأسدي. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٦ (١٣٢٨٦): «رواه الطبراني، وأحد إسناديه حسن».

(٤) تفسير البغوي ٦/ ١٣٨.

ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، قال: «**الكفار**»[١]. (١١/ ٣٢٠)

٥٦٧٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، قال: إلى جهنم والسعير[٢]. (ز)

٥٦٧٨٥ ـ عن **فضالة بن عبيد** ـ من طريق أبي شريح الإسكندراني، عن بعض المشيخة ـ في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، قال: هؤلاء الذين يخربون البيت[٣]. (١١/ ٣٣٠)

٥٦٧٨٦ ـ عن **أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري** ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قُسَيْط ـ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾: يعني: أهل مكة[٤]. (ز)

٥٦٧٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾: مِن الشعراء وغيرهم ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٥]. (١١/ ٣٢٤)

٥٦٧٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾، قال: الذين أشركوا مِن الشعراء وغيرهم[٦]. (ز)

٥٦٧٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ يعني: أشركوا ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ يقول: ينقلبون في الآخرة إلى الخسران[٧]. (ز)

٥٦٧٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، قال: وسيعلم الذين ظلموا من المشركين أي منقلب ينقلبون[٨]. (ز)

٥٦٧٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ مِن بين يدي الله إذا وقفوا بين يديه يوم القيامة، أي: أنَّهم سيعلمون حينئذٍ أنهم سينقلبون مِن بين يدي الله إلى النار[٩][٤٨٣٦]. (ز)

[٤٨٣٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٧/ ٦٨٣) في معنى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ سوى قول أبي الحسن سالم البرَّاد، وابن زيد. ==

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير أول الآية.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٣٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٨٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٨٣.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٣١.

❁ **آثار متعلقة بالآية**[١]:

٥٦٧٩٢ ـ عن عائشة ـ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه ـ قالت: كتب أبي في وصيته سطرين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به **أبو بكر بن أبي قحافة** عند خروجه من الدنيا، حين يؤمن الكافر، ويَتَّقي الفاجر، ويُصَدِّق الكاذب: إنِّي استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فإن يعدل فذلك ظنِّي به ورجائي فيه، وإن يجُر ويُبَدِّل فلا أعلم الغيب، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢]. (١١/ ٣٣٢)

٥٦٧٩٣ ـ عن إياس بن أبي تميمة، قال: حضرت **الحسن** ومُرَّ عليه بجنازة نصراني، فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٣]. (ز)

٥٦٧٩٤ ـ عن **صفوان بن محرز** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ: أنَّه كان إذا قرأ هذه الآية بكى، حتى أرى لقد اندقَّ[٤] قَضِيْض زَوْرِه[٥]: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٦]. (١١/ ٣٣٢)

== ورجَّح **ابنُ كثير** (١٠/ ٣٨٩) **مستندًا إلى أقوال السلف** عموم المعنى في كل ظالم، فقال: «والصحيح أنَّ هذه الآية عامة في كل ظالم كما قال ابن أبي حاتم...» ثم ذكر أثر عائشة التالي.

---

(١) **أورد السيوطي عقب تفسير الآية ١١/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢ آثارًا عن خراب الكعبة آخر الزمان على يد الحبشة.**

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٦ ـ ٢٨٣٧ واللفظ له، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٤٧ بلاغًا.

(٣) أخرجه أبوداود الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ١٧٦ ـ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٦.

(٤) اندَّق: كُسِرَ ورُضّ. اللسان (دقق).

(٥) في النهاية (قضض): «قال القتيبي: هو عندي خطأ من بعض النَّقَلة، وأراه: قَصَصُ زَوْرِه. وهو وسط الصَّدر».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٥٤ (٣٦٣٠١)، وابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ١٨٤ (٧٨) ـ.

سورة النمل

مقدمة السورة:

٥٦٧٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (١١/٣٣٣)

٥٦٧٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت سورة النمل بمكة[٢]. (١١/٣٣٣)

٥٦٧٩٧ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٣]. (١١/٣٣٣)

٥٦٧٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد «طس» الشعراء[٤]. (ز)

٥٦٧٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٦٨٠٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية. وسمَّياها: «طس»[٥]. (ز)

٥٦٨٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٥٦٨٠٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الشعراء[٧]. (ز)

٥٦٨٠٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٥٦٨٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، وهي ثلاث وتسعون آية كوفية[٩]. (ز)

٥٦٨٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: مكية كلها[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٧٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل ٣/ ٢٩٥.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٢.

٥٦٨٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كلُّ سُلطان في القرآن حجة. ونزع الآية التي في سورة «سليمان»: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ﴾. قال: وأيُّ سلطان كان للهدهد؟![1]. (١١/ ٣٥٠)

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾

٥٦٨٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ: أنَّ قوله: ﴿طسٓ﴾ قَسَم أقسمه الله، هو مِن أسماء الله[2] [٤٨٣٧]. (ز)

٥٦٨٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله ﴿طسٓ﴾، قال: هو اسم الله الأعظم[3]. (١١/ ٣٣٣)

٥٦٨٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّه هِجاء مقطوع[4]. (ز)

٥٦٨١٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿طسٓ﴾، قال: الطاء مِن الطَّوْل، والسين مِن القدوس[5]. (ز)

٥٦٨١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿طسٓ﴾، قال: هو اسم مِن أسماء القرآن[6]. (١١/ ٣٣٣)

[٤٨٣٧] وجَّهَ ابنُ جرير (١٨/ ٥ ـ ٦) المعنى على هذا القول، فقال: «الواجب على هذا القول أن يكون معناه: والسميعِ اللطيفِ، إنَّ هذه الآيات التي أنزلتها إليك ـ يا محمد ـ لآيات القرآن، وآيات كتاب مبين. يقول: يبين لِمَن تدبره وفكر فيه بفهم أنه من عند الله، أنزله إليك، لم تتخرصه أنت، ولم تتقوله، ولا أحد سواك مِن خلق الله؛ لأنَّه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله، ولو تظاهر عليه الجن والإنس».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٥١٥).

ثم ذكر ابنُ عطية أنَّ القول بأن الحروف المقطعة إشارة إلى نوع حروف المعجم؛ أبين الأقوال.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨، وسقط من هذه المطبوعة الراوي عن ابن عباس.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨ من طريق سعيد، وزاد فيه: أقسم به ربك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٦٨١٢ - قال شعبة: سألت السُّدِّيّ عن قوله ﷻ: ﴿طسٓ﴾. قال: اسم مِن أسماء الله[١]. (ز)

٥٦٨١٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - في قول الله: ﴿طسٓمٓ﴾، قال: فواتِحُ افتتح الله بها كتابَه أو القرآنَ[٢]. (ز)

٥٦٨١٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بيِّنٌ ما فيه مِن أمره ونهيه[٣]. (ز)

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

٥٦٨١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - يعني: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: إي، واللهِ، إنَّه لَمبين؛ هُداه، وبركته، ورشده[٤]. (ز)

٥٦٨١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى﴾ يعني: بيان مِن الضلالة لِمَن عمِل به، ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ لِما فيه مِن الثواب ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: للمُصَدِّقين بالقرآن بأنَّه مِن الله ﷻ. ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٥]. (ز)

٥٦٨١٧ - قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿هُدًى﴾ يهتدون به - بالقرآن - إلى الجنة، ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالجنة[٦]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾

٥٦٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: يُتِمُّون الصلاة المكتوبة، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: ويُعطون الزكاة المفروضة، ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٧]. (ز)

٥٦٨١٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨ بلفظ: هذه حروف مِن الهجاء من الأسماء المقطعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٦.

﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾: أَمَرَهم أن يؤتوا الزكاة، ويدفعوها إلى النبي ﷺ[١]. (ز)

٥٦٨٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الصلوات الخمس على وُضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها. قوله ﷻ: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة، ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يُصَدِّقون[٢] [٤٨٣٨]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾

٥٦٨٢١ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: فهم في ضلالتهم يَتَرَدَّدون[٣]. (ز)

٥٦٨٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: يَتَمادَوْن[٤]. (ز)

٥٦٨٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: لا يُقِرُّون بها، ولا يؤمنون بها، ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: في ضلالتهم[٥]. (١١/ ٣٣٣)

٥٦٨٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قوله ﷻ: ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: في ضلالتهم يلعبون[٦]. (ز)

٥٦٨٢٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: في ضلالتهم يعمهون؛ يترددون[٧]. (ز)

٥٦٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يعني: ضلالتهم، ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ يعني: يَتَرَدَّدون

[٤٨٣٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥١٥) أن الزَّكاة هنا يحتمل أن تكون غير المفروضة؛ **لأن السورة مكية قديمة**، ويحتمل أن تكون المفروضة من غير تفسير، ثم ذكر أنه قيل بأن الزَّكاةَ هنا بمعنى: الطهارة مِن النقائص، وملازمة مكارم الأخلاق.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٥١٦، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢ من طريق ابن جريج بلفظ: «ترددوا في الضلالة».
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤١ ـ ٢٨٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق موصولًا مع الأثر المتقدم في قوله تعالى: ﴿طسٓ﴾، وليس فيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٢.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.

فيها[(١)] [٤٨٣٩]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝٥﴾

٥٦٨٢٧ - عن أبي خميصة عبيد الله بن قيس، يقول: سمعت **علي بن أبي طالب** يقول - يعني: في هذه الآية ﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ -: أنهم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السَّواري[(٢)]. (ز)

٥٦٨٢٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: يعني: الذين ذَكَر اللهُ في هذه الآية[(٣)]. (ز)

٥٦٨٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ﴾ يعني: شدة العذاب في الآخرة، ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٥٦٨٣٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ شدة العذاب، ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ خسروا أنفسهم أن يغنموها، فصاروا في النار، وخسروا الجنة[(٥)]. (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ﴾

٥٦٨٣١ - تفسير **الحسن البصري**: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ لتقبل القرآن[(٦)] [٤٨٤٠]. (ز)

[٤٨٣٩] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٥١٥ - ٥١٦): «قوله: ﴿زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ **يحتمل**: أنه تعالى حتم عليهم الكفر، وحبّب إليهم الشرك، وزيَّنه بأن خلقه واخترعه في نفوسهم، ومع ذلك اكتسابهم وحرصهم على كفرهم، وهذا على أن تكون الأعمال المزينة كفرهم وطغيانهم. و**يحتمل**: أن الأعمال المزينة هي الشريعة التي كان الواجب أن تكون أعمالهم، فأخبر الله تعالى على جهة الذِّكْر لنقصهم أنه بفضله ونعمته زين الدين وبينه، ورسم الأعمال والتوحيد، لكن هؤلاء ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ أي: يُعْرِضون».

[٤٨٤٠] **علَّق ابنُ عطية** (٦/ ٥١٦) على قول الحسن بقوله: «ولا شك أنه يفيض عليه فضل الله، فيقبله ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤١. وأخرجه قبلُ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣]، وهو أشبه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.

٥٦٨٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾، يقول: تأخذ القرآن[١]. (١١/ ٣٣٣)

٥٦٨٣٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: وإنَّك لَتُؤْتى القرآن[٢]. (ز)

٥٦٨٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾، يقول: يُلْقَى عليك الوحي[٣]. (ز)

٥٦٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى﴾ يعني: لتؤتى ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ [فصلت: ٣٥]، يعني: وما يُؤْتاها[٤]. (ز)

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾

٥٦٨٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾: مِن عند حكيم عليم[٥]. (١١/ ٣٣٣)

٥٦٨٣٧ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق محمد بن إسحاق - قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾، قال: حكيم في عُذره وحُجَّته إلى عباده[٦]. (ز)

٥٦٨٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ﴾ في أمره، ﴿عَلِيمٍ﴾ بأعمال الخَلْق[٧]. (ز)

٥٦٨٣٩ - قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿مِن لَّدُنْ﴾ أي: مِن عند ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ يعني: نفسه؛ حكيم في أمره، عليم بخلقه[٨]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾

٥٦٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن الأصم - في قوله: ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤١ - ٢٨٤٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.

نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، قال: كانوا شاتِين، فلمَّا جاءوا النارَ ـ وكان قد أخطأ الطريق ـ قال لأهله: ﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه: ١٠، القصص: ٢٩][1]. (ز)

٥٦٨٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾: إنِّي أَحْسَسْتُ نارًا، سار في[2] الله حين سار وهو شابٌّ[3]. (ز)

٥٦٨٤٢ ـ عن **جعفر بن أبي المغيرة** ـ من طريق أشعث بن إسحاق ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾، قال: تركهم أربعين سنة في المكان الذي نُودِي به، ومضى لأمر الله، حتى قضى ما أُمِر به[4]. (ز)

٥٦٨٤٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾، يعني: إنِّي رأيتُ نورًا[5]. (ز)

٥٦٨٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾ يعني: امرأته، حين رأى النار: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ يقول: إني رأيت نارًا. وهو نور ربِّ العزة ـ جلَّ ثناؤه ـ، رآه ليلةَ الجمعة عن يمين الجبل بالأرض المقدسة[6]. (ز)

٥٦٨٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال في آية أخرى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾ [طه: ١٠]، رآها نارًا عند نفسه، وإنما كانت نورًا[7]. (ز)

﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾

٥٦٨٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾. قال: شُعْلَة مِن نار يقتبسون منه. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة:

هَمٌّ عراني فبتُّ أدفعُه ... دون سُهادي كشعلةِ القبسِ؟[8].

(١١/ ٣٣٣)

٥٦٨٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أين الطريق. وقد كان تَحَيَّر

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣.
(٢) كذا في المصدر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.
(٨) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٧ ـ.

وترك الطريق، ثم قال: فإن لم أجد مَن يخبرني الطريق، ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ يقول: آتيكم بنار قبسة مضيئة[١]. (ز)

٥٦٨٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سَءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ الطريق. وكان على غير طريق، وقال في آية أخرى: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]، أي: هُداة يهدون إلى الطريق، ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص: ٢٩]، وهو أصل الشجرة[٢][٤٨٤١]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾

٥٦٨٤٩ ـ عن **عمرو بن ميمون** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، قال: تجدون البرد[٣]. (ز)

٥٦٨٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، قال: مِن البرد[٤]. (ز)

٥٦٨٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ مِن البرد[٥]. (ز)

٥٦٨٥٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبدالرحمن بن سلمة ـ ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾، قال: بقبس تَصْطَلون به[٦]. (ز)

٥٦٨٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ لكي تصطلوا. قال قتادة: وكان شاتِيًا[٧]. (ز)

[٤٨٤١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥١٨) أن أصل «الشهاب»: الكوكب المنقض في أثر مسترق السمع. وأن كل مَن يُقال له: شهاب ـ من المنيرات ـ؛ فعلى التشبيه. **ونقل** أنَّ الزجاج قال: كل أبيض ذي نور فهو شهاب. **وانتقده** بقوله: و«كلامه معترَض». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٤.

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾

❁ قراءات:

٥٦٨٥٤ ـ عن قتادة، قال: في مصحف **أبي بن كعب**: (بُورِكَتِ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا)[١]. (١١/ ٣٣٥)

٥٦٨٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جبير ـ قال: سمعت **أُبيًّا** يقرأ: (أن بُورِكَتِ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا)[٢]. (ز)

٥٦٨٥٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** أنَّه كان يقرأ: (أَن بُورِكَتِ النَّارُ)[٣]. (١١/ ٣٣٥)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ﴾

٥٦٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾، يقول: قُدِّس[٤]. (١١/ ٣٣٦)

٥٦٨٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٥٦٨٥٩ ـ و**الحسن البصري**، مثله[٥]. (ز)

٥٦٨٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ يعني: النار، وهو نور ربِّ العِزَّة ـ تبارك وتعالى ـ؛ ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾[٦]. (ز)

٥٦٨٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ جاء إلى النار عند نفسه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٠٤.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٤٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٦/ ١٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٤.

﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾

٥٦٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: يعني - تبارك وتعالى -: نفسه، كان نورُ رب العالمين في الشجرة[(١)] [٤٨٤٢]. (١١/ ٣٣٤)

٥٦٨٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: كان الله في النور، ونُودِي مِن النور[(٢)]. (١١/ ٣٣٤)

٥٦٨٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الآية، قال: كانت تلك النار نورًا، أن بُورِك مَن في النار ومَن حول النار[(٣)]. (١١/ ٣٣٥)

٥٦٨٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: بُورِكت النار[(٤)]. (١١/ ٣٣٥)

٥٦٨٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[(٥)]. (١١/ ٣٣٥)

٥٦٨٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾،

[٤٨٤٢] وجَّه ابنُ عطية (٦/ ٥١٩) هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة من طريق معمر، وعكرمة، وابن سلام، فقال: «فأما قول الحسن وغيره فإنَّما يتخرَّج على حذف مضاف، بمعنى: بورك مَن قدرته وسلطانه في النار، والمعنى: في النار على ظنِّك وما حسبت». وذكر أنَّ بعض القائلين بهذا القول عبَّروا عنه بعبارات مردودة شنيعة.

وما قاله ابن عطية باطل، والحق إثبات ما أثبته الله لنفسه من أسماء وصفات وأفعال على ما يليق بجلاله وعظمته وكماله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ - ١١٧٧، والإبانة الكبرى ٣/ ٩١ - ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥١ - ٤٨٠.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٥١٦، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

قال: الله[١]. (ز)

٥٦٨٦٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن السائب - ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، يقول: بُورِكت النارُ، ناداه الله، وهو في النور[٢]. (١١/٣٣٤)

٥٦٨٦٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق ابن جريج - أنَّه قال: حِجاب العِزَّة، وحِجاب الملك، وحِجاب السلطان، وحِجاب النار، وهي تلك النار التي نودي منها. قال: وحِجاب النور، وحِجاب الغَمام، وحِجاب الماء[٣]. (ز)

٥٦٨٧٠ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق أبي شيبان - ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، قال: كان الله في نوره[٤]. (ز)

٥٦٨٧١ - عن **الحسن البصري** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، قال: هو النور[٥]. (ز)

٥٦٨٧٢ - عن **محمد بن كعب القُرَظِي** - من طريق موسى بن عبيدة - في الآية، قال: النار نور الرحمن، والنور هو الله، سبحان الله رب العالمين[٦][٤٨٤٣]. (١١/٣٣٥)

[٤٨٤٣] **وجَّهَ ابنُ عطية** (٦/٥١٩) هذا القول بقوله: «وأما القول بأنَّ ﴿مَن فِي النَّارِ﴾ للنور؛ فهذا على أن يُعَبَّر عن النور مِن حيث كان أنَّه مِن نور الله تعالى. **ويحتمل** أن يكون مِن الملائكة؛ لأنَّ ذلك النور الذي حسبه موسى نارًا لم يخْلُ من ملائكة. ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يكون موسى عليه السلام والملائكة المطيفين به».

والحق إثبات ما أثبته الله لنفسه من أسماء وصفات وأفعال على ما يليق بجلاله وعظمته وكماله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ - ١١٧٧، والإبانة الكبرى ٣/ ٩١ - ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥١ - ٤٨٠.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، كما عزاه إلى ابن مردويه عن سعيد عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦ عن سعيد دون أوله، وكذلك ابن جرير ١٨/ ١٠، وعنده: ناداه وهو في النار.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢، وأبو الشيخ في العظمة ص١١٦. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٦/ ١٤٥: كانت النار بعينها، والنار إحدى حُجُبِ الله تعالى.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٩، وابن جرير ١٨/ ١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦ بلفظ: النار نور الرحيم، ضوء مِن نور الله عز وجل. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٦٨٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: نور الله بُورِك[١]. (ز)

٥٦٨٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: في مصحف أبي بن كعب: (بُورِكَتِ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا)، أمَّا النار فيزعمون أنَّها نور رب العالمين[٢]. (١١/٣٣٥)

٥٦٨٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: كان في النار ملائكة[٣]. (١١/٣٣٥)

٥٦٨٧٦ ـ عن أبي صخر [الخرَّاط] ـ من طريق مفضل بن فضالة ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾، قال: إنَّ موسى ﷺ كان على شاطئ الوادي يرعى غنمَه، فلمَّا رأت الغنمُ النارَ نفرت، فقام موسى، فصاح بها، فاجتمعت، ثم نفرت الثانية، ثم قام، فصاح بها، فاجتمعت، ثم نفرت الثالثة، فلمَّا قام أبصر النارَ، فسار إليها، فلمَّا أتاها ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾، قال: إنَّها لم تكن نارًا، ولكنه كان نور الله ﷻ، وهو الذي كان في ذلك النور[٤]. (ز)

٥٦٨٧٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ أي: أنها عند موسى نار، يعني بقوله: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: نفسه، وإنما كان ضوء نور رب العالمين، في تفسير سعيد عن قتادة[٥]. (ز)

﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾

٥٦٨٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾، يعني: الملائكة[٦]. (١١/٣٣٤)

٥٦٨٧٩ ـ عن سعيد بن جبير =

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٧٩، وابن جرير ١٨/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٦. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٣٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٧ من طريق سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٦٨٨٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، مثل ذلك[١]. (ز)

٥٦٨٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ، مثله[٢]. (ز)

٥٦٨٨٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ موسى النبي، والملائكة[٣]. (١١/ ٣٣٥)

٥٦٨٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، قال: الملائكة[٤]. (١١/ ٣٣٥)

٥٦٨٨٤ ـ عن أبي صخر [الخراط] ـ من طريق مفضل بن فضالة ـ ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، قال: كان نورَ الله ﷻ، وهو الذي كان في ذلك النور، وإنما كان ذلك النور منه وموسى حولَه[٥]. (ز)

٥٦٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في التقديم[٦]. (ز)

﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾

٥٦٨٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: فلمَّا سمِع موسى النداءَ فزِع، فقال: سبحان الله رب العالمين؛ نودي: يا موسى، إني أنا الله رب العالمين[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٨٨٧ ـ عن أبي عبيدة [بن عبدالله بن مسعود]، عن أبي موسى الأشعري، قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «**إنَّ الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور** ـ وفي رواية أبي بكر: **النار** ـ ، **لو كشفه لأحْرَقَتْ سُبُحاتِ وجهِه ما**

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٣/ ٧٩، وابن جرير ١٨/ ١٣ من طريق ابن جريج. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

انتهى إليه بصرُه مِن خلقه». ثم قرأ أبو عبيدة: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (١١/٣٣٦)

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾

٥٦٨٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ يقول: إنَّ النور الذي رأيت أنا ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2]. (ز)

٥٦٨٨٩ - عن أبي سنان، عن أبي بكر الثقفي، قال: أتى موسى الشجرةَ ليلًا وهي خضراء، والنار تَتَرَدَّد فيها، فذهب يتناول النار، فمالت عنه، فذعر وفزع، فنُودي مِن شاطئ الواد الأيمن - قال: عن يمين الشجرة -: يا موسى. فاستأنس بالصوت، فقال: أين أنت؟ أين أنت؟ قِبَل الصوت، قال: أنا فوقك. قال: ربي؟ قال: نعم[3]. (ز)

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾

٥٦٨٩٠ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: لا صغيرة، ولا كبيرة[4]. (ز)

٥٦٨٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ يعني: تَحرَّك، ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ يعني: كأنها كانت حيَّة[5]. (ز)

٥٦٨٩٢ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾، قال: حين تَحوَّلت حيَّةً تسعى[6]. (١١/٣٣٦)

٥٦٨٩٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ كأنها حيَّة. وقال في آية أخرى: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠][7] [٤٨٤٤]. (ز)

[٤٨٤٤] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٥٢٠) على هذا القول بقوله: «لأنها تخفي أنفسها، أي: ==

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٦١ (١٧٩) دون قراءة أبي عبيدة للآية، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٤، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٤٦٥ - ٤٦٦ (٣٩٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٤.

﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾

٥٦٨٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾، قال: فارًّا[١]. (١١/٣٣٧)

٥٦٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ مِن الخوف مِن الحيَّة[٢]. (ز)

٥٦٨٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ مِن الفَرَقِ[٣]. (ز)

﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾

٥٦٨٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، قال: لم يَرْجِع[٤]. (١١/٣٣٦)

٥٦٨٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، قال: لم يَلْتَفِت[٥]. (١١/٣٣٧)

٥٦٨٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: لم ينتظر[٦]. (ز)

٥٦٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، يعني: ولم يرجع[٧]. (ز)

== تسترها». ثم ذكر أنَّ فرقة قالت: إنَّ الجانَّ صغار الحيات، وإنَّ عصا موسى صارت ثعبانًا، وهو العظيم، وإنها شبهت بـ«الجانّ» في سرعة الاضطراب، لأن الصغار أكثر حركة من الكبار، ثم قال: «وعلى كل قول فإن الله خلق في العصا حياة، وغيَّر أوصافها وأعراضها؛ فصارت حية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٨، ٢٩٧٥. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥، ٢٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٨ ـ ٢٨٤٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧٩، وابن جرير ١٨/١٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٨، ٢٩٧٥ من طريق سعيد. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩٧.

٥٦٩٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، قال: لم يرجع[١]. (ز)

﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠﴾

٥٦٩٠٢ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ في الآخرة وفي الدنيا؛ لأنهم أهل الولاية وأهل المحبة[٢]. (ز)

٥٦٩٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ﴾، قال: عندي[٣]. (١١/ ٣٣٧)

٥٦٩٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، قال: لا يُخيف اللهُ الأنبياءَ إلا بذَنب يُصيبه أحدُهم، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه[٤]. (ز)

٥٦٩٠٥ ـ قال **عبد الملك ابن جريج**: قال الله سبحانه: يا موسى، إنَّما أخفتُك لِقتلك النفس[٥]. (ز)

٥٦٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ مِن الحيَّة، ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ﴾ يعني: عندي ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٦]. (ز)

٥٦٩٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: لَمَّا ألقى العصا صارت حيَّةً، فرعب منها وجزع، فقال الله: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: فلم يرعوِ لذلك. قال: فقال الله له: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]. قال: فلم يقِف أيضًا على شيء مِن هذا حتى قال: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]. قال: فالْتَفَتَ، فإذا هي عصا كما كانت، فرجع، فأخذها، ثم قوي بعد ذلك عليها، حتى صار يُرسِلها على فرعون ويأخذها[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٩. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٩ من طريق أصبغ.

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾

❁ قراءات:

٥٦٩٠٨ ـ عن زيد بن أسلم أنَّه قرأ: (أَلَا مَن ظَلَمَ)[(١)] [٤٨٤٥]. (٣٣٧/١١)

❁ تفسير الآية:

٥٦٩٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾، قال: ثم تاب مِن بعد ظُلمه وإساءته[(٢)]. (٣٣٦/١١)

٥٦٩١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: إلا مَن ظلم، ثم بدَّل بعد إساءة[(٣)]. (ز)

٥٦٩١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر ـ قال: قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. قال: إنِّي إنما أخفتُك لقتلك النفسَ. قال الحسن: كانت الأنبياء تُذنِب فتُعاقَب، ثم تُذنِب ـ واللهِ ـ فتُعاقَب[(٤)]. (ز)

٥٦٩١٢ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ فإنَّه لا يخاف عندي، وكان موسى مِمَّن ظلم ثم بدَّل حسنًا بعد سوء، فغفر الله له، وهو قَتْلُ ذلك القبطي، لم يتعمد قتله، ولكن تعمد وَكْزه[(٥)]. (ز)

٥٦٩١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ قال: إنَّ الله لم يُجِز ظالمًا. ثم عاد الله بعائدته وبرحمته، فقال: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ أي: فعمِل عملًا صالحًا بعد عمل سيء عمله؛ ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٦)]. (٣٣٧/١١)

[٤٨٤٥] ذكر ابنُ عطية (٥٢١/٦ ـ ٥٢٢) أن هذه القراءة على الاستفتاح.

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي جعفر. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٠، والمحتسب ١٣٦/٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨، وابن أبي حاتم ٢٨٤٩/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٥٣٥/٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٤٩/٩. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر موصولًا مع الأثر السابق.

٥٦٩١٤ ـ عن **ميمون**، قال: إنَّ الله قال لموسى: إنَّه لا يخاف لَدَيَّ المرسلون إلا من ظلم، فليس للظالم عندي أمان حتى يتوب[(١)]. (٣٣٧/١١)

٥٦٩١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ نفسَه مِن الرسل فإنَّه يخاف، فكان منهم آدم ويونس وسليمان وإخوة يوسف وموسى بقتله النفس عليهم السلام، ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ يعني: فمن بدَّل إحسانًا بعد إساءته؛ ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)] [٤٨٤٦]. (ز)

[٤٨٤٦] اختُلِف هل الاستثناء متصل أو منقطع؛ **فقال قوم**: الاستثناء متصل، وهو إخبار عن الأنبياء. **وقال آخرون**: منقطع، وهو إخبار عن غير الأنبياء، كأنه قال: لكن مَن ظلم مِن الناس ثم تاب فإني غفور رحيم.

ونسب ابنُ جرير (١٨/١٨ ـ ١٩) القول الثاني لبعض أهل اللغة، **ورجح** الأول، **وانتقد** الثاني **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «والصواب مِن القول في قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ﴾ عندي غيرُ ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم مِن أهل العربية، بل هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جريج ومَن قال قولهما، وهو أن قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ استثناء صحيح مِن قوله: ﴿لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ منهم فأتى ذنبًا، فإنه خائف لديه مِن عقوبته. وقد بيَّن الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك، وهو قوله: قال: إني إنما أخفتك لقتلك النفس. فإن قال قائل: فما وجه قيله إن كان قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ استثناء صحيحًا، وخارجًا مِن عِداد مَن لا يخاف لديه مِن المرسلين؟ وكيف يكون خائفًا مَن كان قد وعد الغفران والرحمة؟ قيل: إن قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ كلام آخر بعد الأول، وقد تناهى الخبر عن الرسل من ظلم منهم، ومن لم يظلم عند قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ ثم ابتدأ الخبر عمَّن ظلم مِن الرسل وسائر الناس غيرهم. وقيل: فمن ظلم ثم بدَّل حسنًا بعد سوء فإني له غفور رحيم. فإن قال قائل: فعلامَ تعطف ـ إن كان الأمر كما قلت ـ بـ﴿ثُمَّ﴾ إن لم يكن عطفًا على قوله: ﴿ظَلَمَ﴾؟ قيل: على متروك استغنى ـ بدلالة قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ عليه ـ عن إظهاره، إذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره، وهو: فمن ظلم مِن الخلق. وأما الذين ذكرنا قولهم من أهل العربية فقد قالوا على مذهب العربية، غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة، وحملوها على غير وجهها من التأويل، وإنما ينبغي أن يُحمَل الكلام على وجهه مِن التأويل، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج، لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل».

وساق **ابنُ عطية** (٥٢١/٦) القول الأول، ثم **علَّق** بقوله: «**وأجمع العلماء** أنَّ الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر، ومن الصغائر التي هي رذائل، واختُلِف فيما عدا هذا، فعسى أن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٧/٣.

﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٥٦٩١٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿غَفُورٌ﴾ لِما كان منه قبل التوبة، ﴿رَّحِيمٌ﴾ لِمَن تاب[١]. (ز)

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾

٥٦٩١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ الكفَّ قَط[٢]. (ز)

٥٦٩١٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: يده بعينها[٣]. (ز)

٥٦٩١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ اليمنى[٤]. (ز)

٥٦٩٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - ﴿يَدَكَ﴾: الكف[٥]. (ز)

﴿فِي جَيْبِكَ﴾

٥٦٩٢١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون - قال: إنَّ موسى أتى فرعون حين أتاه في زُرْمانِقَةٍ - يعني: جُبَّة صوف -[٦]. (ز)

٥٦٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: كانت على موسى جُبَّة مِن صوف لا تبلغ مِرْفَقَيْه، فقال له: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾. فأدخلها[٧]. (٣٣٧/١١)

٥٦٩٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن أبي زياد الهاشمي - في قوله:

== يشير الحسن وابن جريج إلى ما عدا ذلك، وفي الآية - على هذا التأويل - حذفٌ اقتضى الإيجاز والفصاحة، ترك نصه، تقديره: فمن ظلم ثم بدل حسنًا بعد سوء». وذكر أنَّ فرقة قالت: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو. وانتقده بقوله: «وهذا قول لا وجه له».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨، وتقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠.

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: كانت رداؤه مِن صوفٍ، كمّيها إلى مرفقيه، ولم يكن لها أزرار، فأدخل يده في جيبه[1]. (ز)

٥٦٩٢٤ - عن مِقْسَم، قال: إنَّما قيل له: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾؛ لأنه لم يكن لها كُمٌّ[2]. (١١/ ٣٣٧)

٥٦٩٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ﴿فِي جَيْبِكَ﴾، كانت عليه مِدْرَعَة إلى بعض يده، ولو كان لها كُمٌّ أمره أن يدخل يده في كمه[3]. (١١/ ٣٣٧)

٥٦٩٢٦ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، قال: في جيب قميصك[4]. (١١/ ٣٣٨)

٥٦٩٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، قال: جيب القميص[5]. (١١/ ٣٣٨)

٥٦٩٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي جَيْبِكَ﴾، يعني: جيب المِدْرَعة من قِبَل صدره، وهي مُضَرَّبَة[6]. (ز)

﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾

٥٦٩٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - في قوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾، قال: فأدخلها، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، كأنها فرو[7]. (ز)

٥٦٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن أبي زياد الهاشمي - في قوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: ... فأدخل يده في جيبه، فأخرجها، فإذا هي تبرق مثل البرق[8]. (ز)

٥٦٩٣١ - عن الحسن البصري - من طريق قرة بن خالد - ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: أخرجها - واللهِ - كأنها مصابيح، فعَلِم - والله - موسى قد لقي ربَّه عَزَّ وَجَلَّ[9]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠ - ٢١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥.
(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠.

٥٦٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخْرُجْ﴾ اليد مِن المِدْرَعة ﴿بَيْضَآءَ﴾ لها شُعاع كشُعاع الشمس[١]. (ز)

﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾

٥٦٩٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أخرج يده بيضاء من غير سوء، يعني: البرص[٢]. (ز)

٥٦٩٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٦٩٣٥ ـ والضحاك بن مزاحم =

٥٦٩٣٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، مثل ذلك[٣]. (ز)

٥٦٩٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[٤]. (٣٣٨/١١)

٥٦٩٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: من غير برص[٥]. (ز)

٥٦٩٣٩ ـ عن عطاء الخراساني =

٥٦٩٤٠ ـ والربيع بن أنس، مثل ذلك[٦]. (ز)

٥٦٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، يعني: مِن غير بَرَص، ثم انقطع الكلام[٧]. (ز)

﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾

٥٦٩٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾، قال: يقول هاتان الآيتان؛ يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين في بواديهم ومواشيهم، ونقص من الثمرات في أمصارهم[٨]. (٣٣٨/١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. ولم نجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.

٥٦٩٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾، قال: مع تسع آيات[١]. (ز)

٥٦٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ لمحمد ﷺ: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾، يعني: أعطي تسع آيات؛ اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، والطمس، فآيتان منهما أعطي موسى عليه السلام بالأرض المقدسة؛ اليد والعصا حين أرسل إلى فرعون، وأعطي سبع آيات بأرض مصر حين كذَّبوه، فكان أولها اليد، وآخرها الطمس، يقول: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ واسمه: فيطوس، ﴿وَقَوْمِهِۦٓ﴾ أهل مصر؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ يعني: عاصين[٢]. (ز)

٥٦٩٤٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾، قال: هي التي ذكر الله في القرآن؛ العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم[٣]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾

٥٦٩٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾، قال: بيِّنة[٤]. (١١/٣٣٨)

٥٦٩٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ يعني: مبيَّنة معايَنة يرونها؛ ﴿قَالُوا۟﴾: يا موسى، هذا الذي جئت به ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن[٥]. (ز)

٥٦٩٤٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ قال: بيِّنة؛ ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: قال فرعون وقومه: هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين. يقول: يُبين للناظر إليه أنَّه سحر[٦]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١. وتقدم اختلاف السلف في تعيين الآيات التسع، ومناقشة ابن عطية وابن كثير لذلك، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١].

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢.

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾

٥٦٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، قال: يقينهم في قلوبهم[١]. (ز)

٥٦٩٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طُرُقٍ ـ في قوله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾، قال: كذَّبت القومُ بآيات الله بعد ما استيقنتها أنفسُهم أنَّها حقٌّ، والجحود لا يكون إلا مِن بعد المعرفة[٢]. (٣٣٨/١١)

٥٦٩٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾ قال: كذَّب بها القوم، وقوله: ﴿بِهَا﴾ بآيات الله ﷻ، ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ وقد أيقنتها أنفسهم أنَّ موسى رسول الله ﷺ[٣]. (ز)

٥٦٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾ يعني: بالآيات، يعني: بعد المعرفة، فيها تقديم، ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ أنَّها مِن الله ﷻ، وأنَّها ليست بسحر[٤]. (ز)

٥٦٩٥٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا﴾، قال: الجحود: التكذيب بها[٥]. (ز)

٥٦٩٥٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، قال: استيقنوا أنَّ الآيات مِن الله حقٌّ، فلِمَ جحدوا بها؟ قال: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٦]. (ز)

٥٦٩٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ أنَّها مِن عند الله[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٢٨٥٢/٩ ـ ٢٨٥٣ شطره الأول من طريق سعيد بن بشير وشيبان، وشطره الثاني من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعلق يحيى بن سلام ٥٣٦/٢ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٥٢/٩ ـ ٢٨٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٨/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨، وابن أبي حاتم ٢٨٥٣/٩ من طريق أصبغ.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٥٣٦/٢.

﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾

❁ قراءات:

٥٦٩٥٦ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿وَعُلُوًّا﴾ برفع العين واللام[١]. (١١/٣٣٩)

٥٦٩٥٧ ـ عن سليمان الأعمش أنَّه قرأ: (ظُلْمًا وَعِلِيًّا)[٢]. (١١/٣٣٩)

❁ تفسير الآية:

٥٦٩٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، قال: تَعَظُّمًا، واستكبارًا[٣]. (١١/٣٣٨)

٥٦٩٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ قال: العُلُوُّ في كتاب الله: التَّجَبُّر[٤]. (ز)

٥٦٩٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، قال: تكبَّروا وقد استيقنتها أنفسهم، وهذا مِن التقديم والتأخير[٥]. (١١/٣٣٨)

٥٦٩٦١ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ: أمَّا ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾: فظُلمًا وتَعَظُّمًا واستكبارًا[٦]. (ز)

٥٦٩٦٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، قال: تَعَظُّمًا واستكبارًا[٧]. (ز)

٥٦٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ظُلْمًا﴾ شركًا، ﴿وَعُلُوًّا﴾ تكبرًا[٨]. (ز)

٥٦٩٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ظُلْمًا﴾ لأنفسهم، وقال في آية أخرى: ﴿وَمَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وطلحة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٣، وأورده في تفسير (العتو) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وقوله تعالى: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩٨.

ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠][1]. (ز)

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ١٤﴾

٥٦٩٦٥ - عن **أبي العالية الرياحي** - من طريق الربيع - قال: وكان فسادهم ذلك معصية الله؛ لأنَّه مَن عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية فقد أفسد في الأرض؛ لأنَّه صلاح الأرض والسماء بالطاعة[2]. (ز)

٥٦٩٦٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي، كان عاقبتهم الغرق، وإنَّما استيقنوا بالآيات أنَّها مِن الله لدعاء موسى ربَّه أن يكشِف عنهم الرِّجْز، فكشفه عنهم. وقد علِموا ذلك[3]. (ز)

٥٦٩٦٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ المشركين، يعنيهم، كان عاقبتهم أن دَمَّر الله عليهم، ثم صيَّرهم إلى النار[4]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾

٥٦٩٦٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة - في قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾، يعني: التوراة، والزبور، والفقه في الدين، وفصل القضاء، وعِلْم كلام الطير والدواب[5]. (ز)

٥٦٩٦٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد بن أبي عروبة - قوله: ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾، قال: فَهْمًا[6]. (ز)

٥٦٩٧٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد بن بشير - قال: كان داود أعطي ثلاثًا[7]: سُخِّرت له الجبال يُسَبِّحْن معه، وأُلِينَ له الحديد، وعُلِّم منطق الطير، وسُخِّرت له الجن، فلمَّا مات عُلِّم سليمان منطق الطير وسُخِّرت له الجن، وكان

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٣، وتقدم أصله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ﴾ الآية [البقرة: ١١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٦.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٤.

(٧) هكذا في الأصل.

ذلك مما وَرِث عنه، ولم تُسخَّر له الجبال، ولم يُلَنْ له الحديد[١]. (١١/٣٣٩)

٥٦٩٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يعني: أعطينا ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ بالقضاء، وبكلام الطير، وبكلام الدواب[٢]. (ز)

﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾

٥٦٩٧٢ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى، عن أبيه، عن جده ـ أنَّه كَتَب: إنَّ الله لم يُنعِم على عبد نعمةً، فحَمِد الله عليها، إلا كان حمدُه أفضلَ مِن نعمته، لو كنتَ لا تعرف ذلك إلا في كتاب الله المنزل؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وأيُّ نعمةٍ أفضلُ مِمَّا أُوتي داود وسليمان؟![٣]. (١١/٣٣٩)

٥٦٩٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني بالتفضيل: النبوة مع الملك[٤]. (ز)

٥٦٩٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بالقضاء، والنبوة، والكتاب، وكلام البهائم، والملك الذي أعطاهما الله ﷻ، وكان سليمان أعظم ملكًا مِن داود، وأفطن منه، وكان داود أكثرَ تَعَبُّدًا مِن سليمان[٥]. (ز)

٥٦٩٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعنيان: أهل زمانهم من المؤمنين[٦]. (ز)

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾

٥٦٩٧٦ ـ قال أبو بكر الهذلي: قال لي **شهر بن حوشب**: لَمَّا مات داود وَرِثه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٤، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٩٣.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٨. ونحو آخره في تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٦/ ١٤٨ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٦.

سليمان. قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ الآية[1]. (ز)

٥٦٩٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾، قال: ورثه نبوتَه، ومُلكه، وعِلمه[2]. (١١/ ٣٤٠)

٥٦٩٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾، قال: نبوته[3]. (ز)

٥٦٩٧٩ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾، قال: ورثه أن سخَّر له الشياطين والرياح إلى ما ورث مما أُعطِي أبوه[4]. (ز)

٥٦٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾، يعني: ورث سليمانُ عِلْمَ داود، ومُلْكَه[5] [٤٨٤٧]. (ز)

[٤٨٤٧] رجَّح **ابنُ القيم** (٢/ ٢٧٩) أنَّ الميراث: هو ميراث العلم والنبوة فقط، **مستندًا إلى الإجماع، ودلالة العقل، والسياق، والنظائر**، فقال: «هو ميراث العلم والنبوة لا غير، وهذا باتفاق أهل العلم من المفسرين وغيرهم، وهذا لأنَّ داود عليه السلام كان له أولاد كثير سوى سليمان، فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصًّا به. وأيضًا فإنَّ كلام الله يصان عن الإخبار بمثل هذا؛ فإنه بمنزلة أن يقال: مات فلان وورثه ابنه. ومِن المعلوم أنَّ كلَّ أحد يرثه ابنه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة، وأيضًا فإنَّ ما قبل الآية وما بعدها يبين أنَّ المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾، وإنما سيق هذا لبيان فضل سليمان، وما خصَّه الله به من كرامته وميراثه ما كان لأبيه من أعلى المواهب، وهو العلم والنبوة، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾، وكذلك قول زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥ ـ ٦]، فهذا ميراث العلم والنبوة والدعوة ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٦ دون قوله: وعلمه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٩.

﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾

٥٦٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ﴾ سليمان لبني إسرائيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[(١)]. (ز)

٥٦٩٨٢ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق ضمرة ـ قال: الناس عندنا: أهلُ العلم[(٢)]. (١١/ ٣٤٠)

﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾

٥٦٩٨٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾، قال: بلغنا: أنَّ سليمان كان عسكرُه مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائة صَرِيحَة[(٣)]، وسبعمائة سُرِّيّة[(٤)]، فأمر الريحَ العاصِفَ فرفعته، وأمر الرَّخاء فسَيَّرَتْه، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إنِّي قد زدتُ في مُلْكِك أنَّه لا يتكلم أحدٌ مِن الخلائق بشيء إلا جاءت الريحُ فأخبرتك به[(٥)]. (١١/ ٣٤٢)

٥٦٩٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾،

== الى الله، وإلا فلا يظن بنبي كريم أنه يخاف عصبته أن يرثوه ماله، فيسأل الله العظيم ولدًا يمنعهم ميراثه، ويكون أحق به منهم! وقد نزه الله أنبياءه ورسله عن هذا وأمثاله».

وبنحوه **ابنُ تيمية** (٥/ ٦٤)، إلا أنه **انتقد** الاستدلال بقوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي﴾، **مستندًا إلى اللغة**، فذكر أنه: «لا يدل على محل النزاع؛ لأنَّ الإرثَ اسمُ جنس تحته أنواع، والدالُّ على ما به الاشتراك لا يدل على ما به الامتياز، فإذا قيل: هذا حيوان. لا يدل على أنه إنسان أو فرس أو بعير، وذلك أنَّ لفظ الإرث يستعمل في إرث العلم والنبوة والملك وغير ذلك من أنواع الانتقال، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥.
(٣) الصَّريح: الخالص النسب. النهاية (صرح).
(٤) السُّرِّية: الجارية المتَّخَذة للملك والجماع. اللسان (سرر).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥، والحاكم ٢/ ٥٨٩.

قال: النملة مِن الطير[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٩٨٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كنت عند عمر بن الخطاب، فدخل علينا **كعب الحبر**، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك بأغربِ شيء قرأتُ في كتب الأنبياء! إنَّ هَامَةً[٢] جاءت إلى سليمان، فقالت: السلام عليك، يا نبي الله. فقال: وعليك السلام، يا هامُ، أخبريني كيف لا تأكلين الزرعَ؟ فقالت: يا نبي الله، لأنَّ آدم عصى ربَّه في سببه، لذلك لا آكله. قال: فكيف لا تشربين الماء؟ قالت: يا نبي الله، لأنَّ الله أغرق بالماء قوم نوح، من أجل ذلك تركت شربها. قال: فكيف تركت العمران وأسكنت الخراب؟ قالت: لأنَّ الخراب ميراث الله، وأنا أسكن في ميراث الله. وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨][٣]. (١١/ ٣٤٠)

٥٦٩٨٦ ـ عن **أبي الصديق الناجي** ـ من طريق زيد العمي ـ قال: خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس، فمَرَّ على نملة مُسْتَلْقِيَة على قفاها، رافعة قوائمها إلى السماء، وهي تقول: اللَّهُمَّ، إنَّا خَلْقٌ مِن خَلْقِك، ليس بنا غِنًى عن رزقك، فإمَّا أن تسقينا، وإما أن تهلكنا. فقال سليمان للناس: ارجعوا، فقد سُقِيتم بدعوة غيركم[٤]. (١١/ ٣٤١)

٥٦٩٨٧ ـ قال **مقاتل**: كان سليمان عليه السلام جالِسًا، إذ مرَّ به طائر يُصَوِّت، فقال لجُلسائه: هل تدرون ما يقول الطائر الذي مرَّ بنا؟ قالوا: أنت أعلم. فقال سليمان: إنَّه قال لي: السلام عليك، أيها الملِك المسلط على بني إسرائيل، أعطاك اللهُ ﷻ الكرامةَ، وأظهرك على عدوك، إنِّي مُنطلِق إلى فروخي، ثم أمر بك الثانية. وإنَّه سيرجع إلينا الثانية، فانظروا إلى رجوعه. قال: فنظر القوم طويلًا، إذ مرَّ بهم، فقال: السلام عليك، أيها الملك، إن شئت أن تأذن لي كيما أُحْسِب فروخي[٥] حتى

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥.

(٢) الهامة: اسم طائر من طَيْر اللَّيل. وقيل: هِيَ البُومَة. النهاية (هوم).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦ ـ ٢٩٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣١٢، ١٣/ ٢٠٧، وأحمد في الزهد ص٨٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨.

(٥) أُحْسِب فروخي: أطعمهم وأسقيهم، وأحسَبَ الرجلَ وحسَّبه: أطعمه وسقاه حتى يشبع. ينظر: لسان العرب (حسب).

يشبوا، ثم آتيك، فافعل بي ما شئت. فأخبرهم سليمان بما قال، وأذِن له[١]. (ز)

﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

٥٦٩٨٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مِن أمر الدنيا والآخرة[٢]. (ز)

٥٦٩٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: أوتوا مِن كل شيء كان في بلادهم[٣]. (ز)

٥٦٩٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني: أُعطينا الملكَ، والنبوةَ، والكتابَ، والرياحَ، وسُخِّرَتْ لنا الشياطين، ومنطق الدواب، ومحاريب، وتماثيل، وجفان كالجوابي، وقدور راسيات، وعين القطر ـ يعني: عين الصُّفْر ـ، ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي أُعْطِينا ﴿لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: البيِّن[٤]. (ز)

٥٦٩٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني: كل شيء أوتي منه، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ البيِّن[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٦٩٩٢ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ قال: كان داود يقضي بين البهائم يومًا، وبين الناس يومًا، فجاءت بقرةٌ، فوَضَعَتْ قرنها في حلقة الباب، ثم تَبَغَّمَتْ[٦] كما تَبْغَمُ الوالدةُ على ولدها، وقالت: كنت شابَّةً، كانوا ينتجوني ويستعملوني، ثم إني كبرت، فأرادوا أن يذبحوني. فقال داود: أحسِنوا إليها، ولا تذبحوها. ثم قرأ: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٧]. (٣٤١/١١)

٥٦٩٩٣ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: مرَّ سليمان بن داود وهو في مُلكه قد حملته الريحُ على رجل حرَّاث مِن بني إسرائيل، فلمَّا رآه قال: سبحان الله، لقد أوتي

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٣.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٤٩.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٩. وأوله في تفسير البغوي ٦/ ١٤٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٦.
(٦) في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم ونسخ الدر: تنغمت بالنون بدل الباء، وقد أثبتنا ما أُثْبِت في مطبوعة الدر. ومعنى تَبَغَّمَتْ: صاحت إلى ولدها بأرْخَم ما يكون من صوتها. اللسان (بغم).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥.

آل داود ملكًا! فحملتها الريح، فوضعتها في أذنه، فقال: ائتوني بالرجل. فأُتي به، فقال: ماذا قلت؟ فأخبره، فقال سليمان: إنِّي خشيت عليك الفتنة، لَثوابُ «سبحان الله» عند الله يوم القيامة أعظم مِمَّا أوتي آل داود. فقال الحرَّاث: أذهب اللهُ همَّك كما أذهبت هَمِّي. قال: وكان سليمان رجلًا أبيض، جسيمًا، أشعر، غَزَّاءً، لا يسمع بملك إلا أتاه، فقاتله، فدَوَّخه، يأمر الشياطين فيجعلون له دارًا مِن قوارير، فيحمل ما يريد مِن آلة الحرب فيها، ثم يأمر العاصف، فتحمله مِن الأرض، ثم يأمر الرخاء، فتقدمه حيث شاء[1]. (١١/٣٤٢)

٥٦٩٩٤ ـ عن أبي بكر الهذلي، قال: قال **شهر بن حوشب**: أعَلِمْتَ أو شعرتَ أنَّ سليمان بن داود لم يكن يُحْسِن منطق الطير وأبوه حيٌّ!... كان لداود ثلاثٌ مِن النعم، ولسليمان ثلاث مِن النِّعم: لداود الجبال أوبي معه، والطير، وألنا له الحديد. =

٥٦٩٩٥ ـ قال الهذلي: عن **الحسن** قال: كان داود يأخذ الحديد، فيقول له هكذا، فيصير في يده كأنَّه العجين. =

٥٦٩٩٦ ـ وقال **شهر بن حوشب** في حديثه: ولسليمان عين القطر ـ وهو الصُّفر ـ جرى له مِن صنعاء، والشياطين، والرياح، فلما مات داود ورثه سليمان ملكه ونعمته[2]. (ز)

٥٦٩٩٧ ـ عن **يحيى بن أبي كثير**، قال: قال سليمانُ بن داود لبني اسرائيل: ألا أريكم بعض ملكي اليوم؟ قالوا: بلى، يا نبي الله. قال: يا ريحُ، ارفعينا. فرفعتهم الريح، فجعلتهم بين السماء والأرض، ثم قال: يا طيرُ، أظِلِّينا. فأظلتهم الطيرُ بأجنحتها لا يرون الشمس، قال: يا بني إسرائيل، أي ملك ترون؟ قالوا: نرى مُلكًا عظيمًا. قال: فوالذي نفس سليمان بيده، لَقول العبد: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. خيرٌ مِن مُلكي هذا، ومِن الدنيا وما فيها، يا بني إسرائيل، مَن خشي الله في السر والعلانية، وقصد في الغنى والفقر، وعدل في الرضا والغضب، وذكر الله على كل حال؛ فقد أُعطي مثل ما أُعطيت[3]. (١١/٣٤٣)

٥٦٩٩٨ ـ عن **ابن أبي نجيح** ـ من طريق سفيان ـ قال: قال سليمان بن داود عليه السلام: أوتينا مما أوتي الناس ومما لم يُؤْتَوْه، وعُلِّمنا مِمَّا عُلِّم الناس وما لم يعلموا؛ فلم

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣٩ ـ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر: تفسير الثعلبي ٧/١٩٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نجِد شيئًا هو أفضل مِن تقوى الله في السِّرِّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقَصْد في الغِنى والفقر[١]. (٢/٣٩٦)

٥٦٩٩٩ ـ عن **جعفر بن محمد** ـ من طريق ابنه محمد ـ قال: أُعْطِي سليمان ملك مشارق الأرض ومغاربها، فمُلْك سليمان سبعمائة سنة وستة أشهر، ملك أهل الدنيا كلهم من الجن، والإنس، والدواب، والطير، والسباع، وأُعطي كل شيء، ومنطق كل شيء، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة، حتى إذا أراد الله أن يقبضه إليه أوحى إليه: أن اسْتودِعْ علم الله وحكمته أخاه، ووَلَدَ داود. وكانوا أربعمائة وثمانين رجلًا؛ أنبياء بلا رسالة[٢]. (١١/٣٤٢)

٥٧٠٠٠ ـ قال **مقاتل**: نسجت الشياطينُ لسليمان عليه السلام بِساطًا، فرسخًا في فرسخ، ذهبًا في إبريسم، وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط، فيقعد عليه، وحوله ثلاثة آلاف كرسي مِن ذهب وفضة، يقعد الأنبياء على كراسي الذهب، والعلماء على كراسي الفضة، وحولهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتُظِلُّه الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر، مِن الصباح إلى الرواح، ومن الرواح إلى الصباح[٣]. (ز)

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾

٥٧٠٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ﴾ يعني: وجمع لسليمان ﴿جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ طائفة، ﴿وَ﴾من ﴿الْإِنسِ وَ﴾من ﴿الطَّيْرِ﴾ طائفة[٤]. (ز)

٥٧٠٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله عز وجل: ﴿وَحُشِرَ﴾، أي: وجُمِع[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: أنَّ سليمان كان يضع سريره، ثم يضع الكرسيَّ عن يمينه وشماله، فيأذن للإنس، ثم يأذن للجن، فيكونون خلف الإنس، ثم يأذن للشياطين، فيكونون خلف الجن، ثم يرسل إلى الريح، فتأتيه،

---

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٤١٢.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٨٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

فتحملهم، وتُظِلُّه الطيرُ فوقَه وهو على سريره وكراسيه، يسير بهم غدوة الراكب، إلى أن يشتهي المنزل شهرًا، ثم تروح بهم مثل ذلك[١]. (ز)

٥٧٠٠٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن أبي سنان ـ قال: كان يُوضَع لسليمان عليه السلام ثلاثمائة ألف كرسي، فيجلس مؤمنو الإنس مما يليه، ومؤمنو الجن مِن ورائهم، ثم يأمر الطير فتُظِلّه، ثم يأمر الريح فتحمله. =

٥٧٠٠٥ ـ قال **سفيان**: فيمُرُّون على السنبلة، فلا يحركونها[٢]. (١١/٣٤٤)

٥٧٠٠٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: ورِث سليمان المُلْك، وأحْدَثَ اللهُ إليه النبوةَ، وسأله أن يهب له ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ففعل ـ تبارك وتعالى ـ، فسخَّر له الإنس والجن والطير والريح...[٣]. (ز)

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

٥٧٠٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُدْفَعون[٤]. (١١/٣٤٤)

٥٧٠٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: جعل على كلِّ صنف منهم وَزَعَة، تَرُدُّ أُولاها على أُخراها؛ لِئلَّا يتقدَّموا في المسير كما تصنع الملوك[٥]. (١١/٣٤٤)

٥٧٠٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾. قال: يُحبَس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أوَما سمعت قولَ الشاعر:

وَزَعْتُ رَعِيلَها[٦] بأَقَبِّ[٧] نَهْدٍ ... إذا ما القومُ شدُّوا بعد خمسٍ؟[٨].

(١١/٣٤٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦.

(٦) الرَّعِيل: اسم كل قطعة متقدمة مِن خيلٍ وجرادٍ وطيرٍ ورجالٍ ونجومٍ وإبلٍ وغير ذلك. اللسان (رعل).

(٧) الأَقَبّ: الضامِر. اللسان (قبب).

(٨) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وأخرجه الطبراني (١٢٠٧٦) من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم دون ذكر نافع ومسألته واستشهاد ابن عباس.

٥٧٠١٠ ـ عن أبي الأحوص [عوف بن مالك الأشجعي] ـ من طريق ابن الأقمر ـ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحبَس الأولُ على الآخِر[١]. (ز)

٥٧٠١١ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحبَس أولهم على آخرهم[٢]. (١١/٣٤٥)

٥٧٠١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: جعل على كل صنف وَزَعة، يرُدُّون أوليها على آخريها؛ لِئلَّا يتقدموا في المسير، كما تفعل الملوكُ اليومَ[٣]. (١١/٣٤٥)

٥٧٠١٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿يُوزَعُونَ﴾: يَتَقَدَّمون[٤]. (ز)

٥٧٠١٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ فهم يدفعون، لا يتقدَّمه منهم أحد[٥]. (ز)

٥٧٠١٥ ـ قال الحسن البصري: كان سليمان إذا أراد أن يركب جاءت الريحُ، فوَضَع سريرَ مملكته عليها، ووُضِعَت الكراسي والمجالس على الريح، وجلس سليمان على سريره، وجلس وُجُوه أصحابه على منازلهم في الدِّين عندَه مِن الجن والإنس، والجنُّ يومئذ ظاهرة للإنس، رجالٌ أمثال الإنس، إلا أنهم أُدْم، يَحُجُّون جميعًا، ويُصَلُّون جميعًا، ويعتمرون جميعًا، والطير تُرَفْرِف على رأسه ورؤوسهم، والشياطين حَرَسُه لا يتركون أحدًا يتقدَّم بين يديه، وهو قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٦] [٤٨٤٨]. (ز)

٥٧٠١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: لكل صنف

[٤٨٤٨] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٥٢٥) على الخلاف في مقدار جُند سليمان عليه السلام بقوله: «واختلف الناس في مقدار جند سليمان عليه السلام اختلافًا شديدًا لم أُرِد ذكره لعدم صحته، غير أنَّ الصحيح أنَّ ملكه كان عظيمًا؛ ملأ الأرض، وانقادت له المعمورة، وكان كرسيه يحمل أجناده من الجن والإنس، وكانت الطير تظله من الشمس، ويبعثها في الأمور، وكان له في الكرسي الأعظم موضعٌ يَخُصُّه».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٦، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤١٧، وابن جرير ١٨/ ١٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٦ من طريق ابن جريج بلفظ: يحبس أولهم على آخرهم. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٩، وابن جرير ١٨/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٨.

وَزَعَةٌ، يُرَدُّ أولهم على آخرهم[١]. (١١/٣٤٥)

٥٧٠١٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يُوزَعُونَ﴾، يعني: يُساقون[٢]. (ز)

٥٧٠١٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يوقفون[٣]. (ز)

٥٧٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، يعني: يُساقون، وكان سليمان استعمل عليهم جندًا يرُدُّ الأولَ على الآخر، حتى ينام[٤] الناس[٥]. (ز)

٥٧٠٢٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: ﴿يُوزَعُونَ﴾: يساقون[٦][٤٨٤٩]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾

٥٧٠٢١ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق وهب بن منبه ـ قال: كان سليمان إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه، وقد اتَّخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير[٧] الحديد،

[٤٨٤٩] اختلف في معنى قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ على أقوال خمسة: **الأول**: معنى ذلك: يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا. **الثاني**: يساقون. **الثالث**: يتقدمون. **الرابع**: يدفعون. **الخامس**: يوقفون.

ورجح **ابنُ جرير** (٦/ ٢٧) مستندًا إلى **اللغة** القولَ الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وأبو رزين، فقال: «وذلك أنَّ الوازع في كلام العرب هو: الكافُّ، يقال منه: وزع فلان فلانًا عن الظلم: إذا كفه عنه».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ٥٢٥) على القول الأول بقوله: «ومنه قول الحسن البصري حين ولي قضاء البصرة: لا بُدَّ للحاكم مِن وزعة. ومنه قول أبي قحافة حين وصفت له الجارية في يوم الفتح أنَّها ترى سوادًا أمامه فارس قد تقدم من الصف، فقال لها: ذلك الوازع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧، ٧٤٩. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٧٩، وابن جرير ١٨/ ٢٦ من طريق معمر دون أوله. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٥، وتفسير البغوي ٦/ ١٥٠. (٤) كذا في المطبوع، ولعلها: يتنام.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٩. وأوله في تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٥، وتفسير البغوي ٦/ ١٤٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦.

(٧) تنانِير: جمع تَنّور: وهو الذي يُطبخ فيه. العين للخليل (تنر).

وقُدور عظام، يَسَعُ كلُّ قِدْرٍ عشر جزائر[١]، وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه، فيطبخ الطباخون، ويخبز الخبازون، وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض، والريح تهوي بهم، فسار مِن إصْطَخر إلى اليمن، فسلك مدينة رسول الله ﷺ، فقال سليمان: هذه دارُ هجرة نبيٍّ في آخر الزمان، طوبى لِمَن آمن به، وطوبى لمن اتبعه. ورأى حول البيت أصنامًا تُعبَد من دون الله، فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت، فأوحى الله إلى البيت: ما يبكيك؟ فقال: يا ربِّ، أبكاني أنَّ هذا نبيٌّ مِن أنبيائك وقومٌ مِن أوليائك مرُّوا عَلَيَّ فلم يهبطوا، ولم يُصَلُّوا عندي، والأصنام تُعبَد حولي مِن دونك. فأوحى الله إليه: أن لا تبك، فإني سوف أملؤك وجوهًا سُجَّدًا، وأُنزِل فيك قرآنًا جديدًا، وأبعث منك نبيًّا في آخر الزمان، أحب أنبيائي إلَيَّ، وأجعل فيك عُمَّارًا مِن خلقي يعبدونني، وأفرِض على عبادي فريضة يَذِفُّون[٢] إليك ذفيف النُّسور إلى وكرها، ويحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها، والحمامة إلى بيضتها، وأطهرك من الأوثان، وعبدة الشياطين. ثم مضى سليمان حتى مرَّ بوادي السُّدِّير؛ واد من الطائف، فأتى على وادي النمل. هكذا قال كعب: إنَّه وادٍ بالطائف[٣]. (ز)

٥٧٠٢٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق وهب بن منبه ـ قال: إنَّ سليمان كان إذا ركب حمل أهله وسار. [وذكر الحديث حتى قال]: ثم مضى سليمانُ حتى مرَّ بوادي النسرين من الطائف، فأتى على وادي النمل...[٤]. (ز)

٥٧٠٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه وادٍ بأرض الشام[٥]. (١١/ ٣٤٥)

٥٧٠٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ مِن أرض الشام[٦] [٤٨٥٠]. (ز)

[٤٨٥٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٢٦) أنَّ ظاهر هذه الآية: أنَّ سليمان وجنوده كانوا مشاة في الأرض، وأنَّه بذلك يتفق حطم النمل بنزولهم في وادي النمل، ثم قال: «ويحتمل أنهم ==

---

(١) جزائر: جمع جَزُور: وهو البعِير ذكرًا كان أو أنثى. النهاية (جزر).

(٢) الذَّف: الإسراع. النهاية (ذفف).

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٥٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٩. ومثله في تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٦/ ١٥٠ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾

٥٧٠٢٥ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق وهب بن منبه ـ قال: . . . أتى على وادي النمل، فقالت نملة تسمى: جيرين، مِن قبيلة تسمى: الشيصبان، وكانت عرجاء تَتَكاوَس[(١)]، وكانت مثل الذِّئب العظيم، فنادت النملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يعني: أنَّ سليمان يفهم مقالتها، وكان لا يتكلم خَلْقٌ إلا حَمَلَتِ الريحُ ذلك، فألقته في مسامع سليمان. . .[(٢)]. (ز)

٥٧٠٢٦ ـ عن **نَوفٍ البِكَالي** ـ من طريق الأعمش، عن الحكم بن الوليد ـ قال: كان النمل في زمن سليمان بن داود أمثال الذباب. وفي لفظ: أمثال الذئاب[(٣)] [٤٨٥١]. (١١/ ٣٤٥)

٥٧٠٢٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طُرُق ـ قال: النملة التي فَقِهَ سليمانُ كلامَها كانت مِن الطير ذات جناحين، ولولا ذلك لم يعرف سليمانُ ما تقول[(٤)]. (١١/ ٣٤٥)

٥٧٠٢٨ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي رَوْق ـ: كان اسم تلك النملة: طاحِية[(٥)]. (ز)

٥٧٠٢٩ ـ عن **الحكم [بن عتيبة]**، قال: كان النملُ في زمن سليمان أمثال

== كانوا في الكرسي المحمول بالريح، وأحست النمل بنزولهم في وادي النمل».

[٤٨٥١] ساق ابنُ عطية (٦/ ٥٢٦) هذا القول، وكذا قول مَن قال بأن النمل كان صغيرًا، ثم **علَّق** بقوله: «والذي يُقال في هذا: إن النمل كانت نسبتها من هذا الخلق نسبة هذا النمل منّا، فيحتمل أن كان الخلق كله أكمل».

وعلَّق ابنُ كثير (١٠/ ٣٩٧) على قول نوف بقوله: «هكذا رأيته مضبوطًا بالياء المثناة من تحت، وإنما هو بالباء الموحدة، وذلك تصحيف».

---

(١) الكَوْسُ: المَشي على رِجْلٍ واحِدة، ومِن ذوات الأربع على ثلاث قوائم. لسان العرب (كوس).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧. وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٢٣٢ بلفظ: كانت النملة مثل الذيب من العِظَم، وابن جرير ١٨/ ٢٨ بلفظ: الذئاب. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٧.

(٥) أخرجه الثعلبي ٧/ ١٩٧، وينظر: تفسير البغوي ٦/ ١٥١.

الذباب[١]. (١١/٣٤٦)

٥٧٠٣٠ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: أمر اللهُ الريحَ، قال: لا يتكلم أحدٌ مِن الخلائق بشيء في الأرض بينهم إلا حَمَلَتْه فوَضَعَتْه في أُذُنِ سليمان بن داود، فبذلك سَمِع كلامَ النملة[٢]. (١١/٣٤٦)

٥٧٠٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: النملة من الطير[٣]. (١١/٣٤٥)

٥٧٠٣٢ ـ عن **أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني** ـ من طريق ابنه ـ: كان اسم نملة سليمان: حرمى[٤]. (ز)

٥٧٠٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ واسمها: الجرمي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ﴾ وهن خارجات، فقالت: ادخلوا ﴿مَسَٰكِنَكُمْ﴾ يعني: بيوتكم[٥][٤٨٥٢]. (ز)

﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾

٥٧٠٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ﴾ يعني: لا يهلكنكم سليمان ﴿وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بهلاككم. فسمع سليمانُ قولَها مِن ثلاثة أميال، فانتهى إليها سليمانُ حين قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٦]. (ز)

٥٧٠٣٥ ـ عن **هارون الأعور** ـ من طريق النَّضر ـ قال: وزعموا: أنَّ الحَطْمَ الغَشَيَانُ، حطمتهم الخيل أي: غشيتهم[٧]. (ز)

٥٧٠٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾: قال الله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، أي: والنمل لا يشعُرْنَ أنَّ

[٤٨٥٢] **ذكر ابنُ كثير** (١٠/٣٩٧) أن الخلاف في تحديد الوادي ووصف النملة لا حاصل له.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٧٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/١٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩٩. وبعضه في تفسير الثعلبي ٧/١٩٧، وتفسير البغوي ٦/١٥١ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩٩. وبعضه في تفسير الثعلبي ٧/١٩٧، وتفسير البغوي ٦/١٥١ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٩.

سليمان يفهم كلامَهم[١]. (ز)

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾

٥٧٠٣٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق وهب بن منبه ـ قال: ... ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ سليمانُ ﴿ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[٢]. (ز)

٥٧٠٣٨ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق الحكم بن عطية ـ أنَّه سُئِل عن التَّبَسُّم في الصلاة. فقرأ هذه الآية: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾، وقال: لا أعلم التَّبَسُّم إلا ضحِكًا[٣]. (١١/٣٤٦)

٥٧٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ ضحك مِن ثنائها على سليمان بعدله في ملكه؛ أنَّه لو يشعر بكم لم يحطمكم، يعني بالضحك: الكشر، وقال سليمان: لقد علمت النملُ أنَّه مُلك لا بَغْيٌ فيه ولا فَخْر، ولئن عَلِم بنا قبل أن يغشانا لم نُوطَأ[٤]. (ز)

٥٧٠٤٠ ـ قال مقاتل: كان ضحِكُ سليمان مِن قول النملة تعجُّبًا؛ لأنَّ الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك[٥]. (ز)

٥٧٠٤١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ سليمان ﴿ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[٦]. (ز)

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾

٥٧٠٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾، يقول: اجعلني[٧]. (ز)

٥٧٠٤٣ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق وهب بن منبه ـ قال: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٨٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٠، وذكر محققه أنه كذا جاء في بعض النسخ.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ١٥٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٨٨. وينظر: تغليق التعليق ٤/ ٢٧٦.

يعني: ألْهِمْنِي[١]. (ز)

٥٧٠٤٤ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾، قال: ألهمني[٢]. (٣٤٦/١١)

٥٧٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾، قال: ألهمني[٣]. (٣٤٦/١١)

٥٧٠٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٤]. (ز)

٥٧٠٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وقف سليمان بمن معه مِن الجنود ليدخل النملُ مساكنهم، ثم حمد ربَّه ﷻ حين علَّمه منطقَ كلِّ شيء، فسمع كلام النملة، ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ يعني: ألْهِمْني[٥]. (ز)

٥٧٠٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾، قال: في كلام العرب تقول: أوزع فلانٌ بفلان، يقول: حرَّضه عليه. وقال ابن زيد: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: ألْهِمني وحرِّضني على أن أشكر نعمتك التي أنعمت عَلَيَّ، وعلى والِدَيَّ[٦]. (ز)

٥٧٠٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾، يقول: ألْهِمني[٧]. (ز)

﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾

٥٧٠٥٠ ـ قال عبد الله بن عباس: يريد: مع إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ومَن بعدهم مِن النبيين[٨]. (ز)

٥٧٠٥١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق وهب بن منبه ـ قال: ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ يعني: أن أُؤَدِّي شكرَ ما أنعمت ﴿عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾[٩]. (ز)

٥٧٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ مِن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٨ من طريق أصبغ.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

(٨) تفسير البغوي ٦/ ١٥٢.

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

قبلي، يعني: أبويه: داود، وأمه بتشايع بنت الياثن، ﴿وَ﴾ألهمني ﴿أَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٠٥٣ ـ قال **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ: لو أنَّ سليمان بن داود لم يقبله بالذي ينبغي لَساخَت به الأرضُ خمسمائة قامَةٍ حين قالت النملة: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾. قال: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ﴾ الآية. فقال له رجلٌ حرَّاث مِن الحرَّاثين: لأنا بقدري أشكر لله منك. قال: فخرَّ عن فرسه ساجدًا. وقال: لولا أن يكون ـ قال ابن أبي عمر: ثم تكلم سفيان بكلمة لم أفهمها ـ لقلت: انزع مِنِّي ما أعطيتني. قال: وكان يشغله ذِكْرُ الله عن أن يتكلم[2]. (ز)

﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

٥٧٠٥٤ ـ عن **كَعْب الأحبار** ـ من طريق وَهْب بن مُنَبِّه ـ قال: ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يعني: مع الصالحين[3]. (ز)

٥٧٠٥٥ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يعني: المؤمنين[4]. (ز)

٥٧٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ﴾ يعني: بنعمتك ﴿فِى﴾ يعني: مع ﴿عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الجنة[5]. (ز)

٥٧٠٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: مع عبادك الصالحين؛ الأنبياء والمؤمنين[6]. (١١/٣٤٦)

٥٧٠٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: مع

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٩ ـ ١٠ دون آخره، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٩ من طريق أصبغ.

عبادك ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: المؤمنين، وهم أهل الجنة[١]. (ز)

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾

٥٧٠٥٩ ـ عن أبي مجلز، قال: جلس ابنُ عباس إلى عبدالله بن سلام، فسأله عن الهدهد: لِمَ تفقَّده سليمان مِن بين الطير؟ فقال **عبد الله بن سلام**: إنَّ سليمان نزل منزلة في مسير له، فلم يَدْرِ ما بُعْدُ الماء، فقال: مَن يعلمُ بُعْدَ الماء؟ قالوا: الهدهد. فذاك حين تفقَّده[٢]. (ز)

٥٧٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طرق ـ أنَّه سُئِل: كيف تَفَقَّد سليمانُ الهدهدَ من بين الطير؟ قال: إنَّ سليمان نزل منزلًا، فلم يدر ما بُعْدُ الماء، وكان الهدهد يدل سليمان على الماء ـ وفي رواية عكرمة عند ابن أبي حاتم: وكان الهدهد مهندسًا[٣] ـ، فأراد أن يسأله عنه، ففقده. قيل: كيف ذاك والهدهد ينصب له الفخ يلقي عليه التراب، ويضع له الصبي الحبالة فيغيبها فيصيده؟ فقال: إذا جاء القضاء ذهب البصر[٤]. (١١/٣٤٧)

٥٧٠٦١ ـ عن يوسف بن مَاهَك، أنَّه حدثهم: أن نافع بن الأزرق صاحب الأزارِقة كان يأتي **عبد الله بن عباس**، فإذا أفتى ابنُ عباس يرى هو أنَّه ليس بمستقيم، يقول له: قِف، مِن أين أفتيت بكذا وكذا، ومِن أين كان؟ فيقول ابن عباس: أومأت مِن كذا وكذا. حتى ذكر يومًا الهدهد، فقال: يعرف بعد مسافة الماء في الأرض. فقال له ابن الأزرق: قِف قف، يا ابن العباس، كيف تزعم أنَّ الهدهد يرى مسافة الماء من تحت الأرض، وهو يُنصَب له الفخ، فيذر عليه التراب، فيصطاد؟ فقال ابن عباس: لولا أن يذهب هذا فيقول: كذا وكذا؛ لم أقل له شيئًا، إنَّ البصر ينفع ما لم يأت القدر، فإذا جاء القدر حال دون البصر. فقال ابن الأزرق: لا أُجادِلُك بعدها

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٦٦، وابن جرير ١٨/٣٠.

(٣) المُهَندِس: المُقَدِّر لِمَجاري المياه واحتِفارِها حيث تُحْفَرُ، وهو مشتق من الهِنْدازِ، وهي فارسية. اللسان (هندس).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٠ من طريق سعيد بن جبير بنحوه مطولًا، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٩ من طريق سعيد وعكرمة ومجاهد، والحاكم ٢/٤٠٥ من طريق سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

في شيء[١]. (١١/٣٤٨)

٥٧٠٦٢ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد** ـ من طريق حصين ـ قال: كان سليمان بن داود إذا أراد أن يسير وضع كرسيه، ويأتي مَن أراد مِن الجن والإنس، ثم يأمر الريح، فتحملهم، ثم يأمر الطير، فأظلَّتْهم، قال: وبينا هو يسير إذ عطشوا، فقال: ما ترون بُعْدَ الماء؟ قالوا: لا ندري. فتفقد الهدهد، وكان له منه منزلة وليس بها طير غيره، ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[٢]. (١١/٣٨٣)

٥٧٠٦٣ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد** ـ من طريق عبدالله بن حبيب السلمي ـ قال: إنَّ الهدهد كان إذا سافر سليمان خرج به معه، كان يدله على الماء، ينظر إلى الماء كما ينظر بعضنا إلى بعض، وإنه فَقَدَه؛ فقال ما قال[٣]. (ز)

٥٧٠٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب، وكلثوم بن جبر ـ قال: كان سليمان إذا أراد أن ينزل منزلًا دعا الهدهدَ ليخبره عن الماء، فكان إذا قال: ههنا. شَقَّقَتِ الشياطينُ الصخور، وفجرت العيون من قبل أن يضربوا أبنيتهم، فأراد أن ينزل منزلًا، فتفقد الهدهد فلم يره، فقال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[٤]. (١١/٣٤٨)

٥٧٠٦٥ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: كان سليمان بن داود إذا خرج من بيته إلى مجلسه عَكَفَتْ عليه الطير، وقام له الجنُّ والإنسُ حتى يجلس على سريره، حتى إذا كان ذات غداة في بعض زمانه غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه، فتفقد الطير. وكان فيما يزعمون: يأتيه نوبًا، من كل صنف من الطير طائر، فنظر، فرأى مِن أصناف الطير كلها قد حضره إلا الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟[٥]. (ز)

٥٧٠٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن عروبة ـ في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ سليمان أراد أن يأخذ مفازةً، فدعا بالهدهد ـ وكان سيِّد الهداهِد ـ ليعلم مسافة الماء، وكان قد أُعْطِي مِن البصر بذلك شيئًا لم يُعْطَه شيءٌ مِن الطير. لقد ذُكِر لنا: أنَّه

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٣٨ بنحوه، وابن جرير ١٨/٣٠ من طريق سعيد بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٩ ـ ٢٨٦٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢ موقوفًا على ابن إسحاق من قوله.

كان يُبصِر الماءَ في الأرض، كما يُبصِر أحدُكم الخيالَ مِن وراء الزجاجة[١]. (١١/٣٤٩)

٥٧٠٦٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان يَدُلُّه على الماء إذا نزل الناس، وكان ينقر بمنقاره في الأرض، فيخبر سليمانَ كم بينه وبين الماء مِن قامة[٢]. (ز)

٥٧٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ يعني: الهدهد، حين سار من بيت المقدس قِبَل اليمن، فلما مرَّ بالمدينة وقف، فقال: إنَّ الله ﷻ سيبعث مِن هاهنا نبيًّا، طوبى لِمَن تبعه. فلما أراد أن ينزل ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ﴾ ـ والميم ها هنا صلة، كقوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ﴾ يعني: أعندهم ﴿ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: ٤١، القلم: ٤٧] ـ ﴿كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[٣]. (ز)

٥٧٠٦٩ ـ قال **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ: كان سليمانُ إذا جلس صَفَّت الطيرُ على رأسه تُظِلُّه مِن الشمس، وكان الهدهدُ فوقَها، كان يسير هذا المكان منه ـ يعني: المنكب الأيمن ـ، فوجد حرَّ الشمس قد دخلت عليه مِن ذلك الموضع، فرفع رأسَه، فتفقد الهدهد، فسأل عنه: ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[٤]. (ز)

٥٧٠٧٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: أول ما فقد سليمانُ الهدهدَ نزل بِوادٍ، فسأل الإنسَ عن مائه، فقالوا: ما نعلم له ماء، فإن يكن أحدٌ مِن جنودك يعلم له ماء فالجن. فدعا الجنَّ، فسألهم، فقالوا: ما نعلم له ماء، وإن يكن أحدٌ مِن جنودك يعلم له ماء فالطير. فدعا الطير، فسألهم، فقالوا: ما نعلم له ماء، وإن يكن أحد مِن جنودك يعلمه فالهدهد. فلم يجده. قال: فذاك أول ما فقد الهدهد[٥] [٤٨٥٣]. (ز)

[٤٨٥٣] اختُلِف في سبب تفقد سليمان للهدهد وسؤاله عنه؛ **فقال قوم**: تفقده ليستخبره عن بُعد الماء في الوادي الذي نزل به في مسيره. **وقال آخرون**: لإخلاله بالنوبة التي كان ينوبها. **وقال غيرهم**: إنما طلبه لأن الطَّير كانت تُظِلُّهم من الشمس، فأخلَّ الهدهد بمكانه، ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٣٧ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦١، وأخرجه بنحوه من طريق سعيد بن بشير، وفي أوله: ذُكِر لنا: أنه كان قد أعطي من علمه شيئًا لم يعطه شيء من الطير، يعلم قدر مسافة الماء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١.

٥٧٠٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ أم هو غائب[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٠٧٢ ـ عن ابن عباس، قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن قتل أربعةٍ مِن الدوابِّ: النملة، والنحلة، والهدهد، والصرد[2]. (ز)

٥٧٠٧٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنهاكم عن قتل الهدهد؛ فإنَّه كان دليلَ سليمان على قُرْب الماء من بُعْده، وأحبَّ أن يُعبَد الله في الأرض حيث يقول**: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾»[3]. (ز)

٥٧٠٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن ميسرة المنقري ـ قال: اسم هدهد سليمان: عنبر[4]. (١١/ ٣٤٩)

== فطلعت الشمس عليهم من الخلل.

وذكر ابنُ جرير (١٨/ ٣٢) القولين الأولين، ورجح اندراجهما في العموم دون القطع بأحدهما؛ لعدم وجود الدليل القاطع، فقال: «والله أعلم بأي ذلك كان؛ إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن رسول الله؛ فالصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير؛ إمَّا للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عن بعد الماء».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٢٨) في الآية أقوالًا أخرى، منها قوله: «**قالت فرقة**: ذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك والتهمم بكل جزء منها». ثم **علَّق** بقوله: «وظاهر الآية أنه تفقد جميع الطير».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٧.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٩٢ (٣٠٦٦)، ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ (٣٢٤٢)، وأبو داود ٧/ ٥٣٩ (٥٢٦٧)، وابن ماجه ٤/ ٣٧٧ (٣٢٢٤)، وابن حبان ١٢/ ٤٦٢ (٥٦٤٦)، والثعلبي ٧/ ١٩٨.

قال أبو حاتم كما في عِلَل الحديث لابنه ٦/ ١٢٣ ـ ١٢٤ (٢٣٧٤): «هذا حديث مضطرب». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٥٣٣: «... أقوى ما ورد في هذا الباب». وقال النووي في شرح مسلم ١٤/ ٢٣٩: «رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن دقيق العيد في الإلمام في أحاديث الأحكام ٢/ ٤٤٤: «أخرجه أبو داود عن رجال الصحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٣٤٥: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٤٢ (٢٤٩٠): «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين».

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره ٧/ ١٩٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦١.

﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠﴾

٥٧٠٧٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾: أخطأه بصري في الطير، أم غاب فلم يحضر؟[1]. (ز)

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾

٥٧٠٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، قال: نَتْف رِيشه[2]. (١١/٣٤٩)

٥٧٠٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: عذابه: نَتْفُه، وتَشْمِيسُه[3]. (ز)

٥٧٠٧٨ ـ عن عبد الله بن شداد بن الهاد ـ من طريق حصين ـ قال: نَتْفُه وتشميسه، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ يقول: أو لأقتلنه[4]. (١١/٣٨٣)

٥٧٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، قال: نَتْف ريشه كله[5]. (١١/٣٤٩)

٥٧٠٨٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يقول: أنتِفُ ريشَه، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ يقول: لأقتلنه[6]. (ز)

٥٧٠٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: نَتْف ريشه، وإلقاؤه للنمل في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٢ موقوفًا على ابن إسحاق من قوله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٢، والحاكم ٢/٤٠٥. وأخرجه عبدالرزاق ٢/٨٠ من طريق عمرو بن دينار، وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٢، وأخرج شطره الأول عبدالرزاق ٢/٨٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص١١، وقال: وزاد داود الطائي: وأطرحه للنمل فيأكله.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/٣٣ من طريق ابن جريج، وزاد: فلا يعفو سنة، أي: لا ينمو ويكثر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤ ـ ٣٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٣.

الشمس[١]. (١١/ ٣٥٠)

٥٧٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ يقول: نتف ريشه[٢]. (١١/ ٣٤٩)

٥٧٠٨٣ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: إنَّ عذابه الذي كان يعذب به الطير: نتف ريش جناحه[٣]. (١١/ ٣٥٠)

٥٧٠٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يعني: لأنتِفَنَّ ريشَه، فلا يطير مع الطير حولًا، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ يعني: لأقتلنه[٤]. (ز)

٥٧٠٨٥ ـ قال **مقاتل بن حيان**: لأُطْلِيَنَّه بالقَطِران، ولَأُشَمِّسَنَّه[٥]. (ز)

٥٧٠٨٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: قيل لبعض أهل العلم: هذا الذبحُ، فما العذابُ الشديد؟ قال: ينتف ريشه، يتركه بِضْعَةً تَنزو[٦][٧]. (ز)

٥٧٠٨٧ ـ عن أبي الأسمر ـ من طريق خلف بن خليفة ـ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، قال: أن ينتف ريشه، ويضربه بسوط[٨]. (ز)

﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾

٥٧٠٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كلُّ سلطان في القرآن: حُجَّة. ونزع الآية التي في سورة «سليمان»: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ﴾. قال: وأي سلطان كان للهدهد؟![٩]. (١١/ ٣٥٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧٩، وابن جرير ١٨/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢ من طريق سعيد، ولفظه: كنا نحدث: أنَّ عذابه ذلك نتف ريشه، فيذره في المنزل حتى تأكله الذر والنمل. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٨ بنحو لفظ ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٨، وتفسير البغوي ٦/ ١٥٣.

(٦) بضعة تنزو: قطعة لحم تقفز لا يستطيع الطيران. النهاية (نزا).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤.

(٨) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢. وكذا جاء فيه عن أبي الأسمر، ولم يتبين لنا من هو، ولم نجد في شيوخ خلف بن خليفة من يعرف بذلك؛ فلعل ما وقع في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم تحريف.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٨ بمعناه، وابن جرير ١٨/ ٣٥ ـ ٣٦ =

٥٧٠٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: خبر الحق الصدق البيِّن[1]. (١١/ ٣٥٠)

٥٧٠٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، يقول: ببينة أعذره بها، وهو مثل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥]، يقول: بغير بينة[2]. (ز)

٥٧٠٩١ ـ عن عبد الله بن شداد بن الهاد ـ من طريق حصين ـ ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: يعني: بعُذْر بيِّن. فلما جاء الهدهد استقبلته الطير، [فأخبرته]، فقال: ألم يستثن؟ فقالوا: نعم، قد قال: إلا أن يجيء بعذر بيِّن. فجاءه بالعذر الذي في القرآن[3]. (١١/ ٣٨٣)

٥٧٠٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: ببينة، وهو قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥] بغير بينة[4]. (ز)

٥٧٠٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: كل شيء في القرآن سلطان: فهو حجة[5]. (ز)

٥٧٠٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: بعذر بيِّن أعذره به، يقول: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[6]. (ز)

٥٧٠٩٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: أي: بحُجَّة؛ عذر له في غيبته[7]. (ز)

٥٧٠٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: بعذر بيِّن[8]. (١١/ ٣٥٠)

= من طريق سعيد وعكرمة، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٣ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٣. وليس فيها قوله: سورة سليمان.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٥ إلى قوله: ألم يستثن؟، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٣ إلا قوله: ألم يستثن؟.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٠، وابن جرير ١٨/ ٣٦. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٨. وعزاه السيوطي =

٥٧٠٩٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: بحجة بيِّنة أعذره بها[١]. (ز)

٥٧٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: حجة بينة أعذره بها[٢]. (ز)

٥٧٠٩٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: بعذر أعذره فيه[٣]. (ز)

٥٧١٠٠ ـ قال **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ: وتفقد سليمان الهدهد، فقال: أين هو؟ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ الآية. فلما جاء الهدهد قيل له: ويحك، ماذا قال فيك نبيُّ الله ﷺ؟! قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال: فهل استثنى؟ قالوا: نعم، ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. قال: فقد نجوتُ إذًا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧١٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في الآية، قال: إنَّما دفع الله عن الهدهد ببِرِّه والدته[٥]. (١١/ ٣٥٠)

٥٧١٠٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الزبير بن خريت ـ قال: إنَّما صرف الله عذاب سليمان عن الهدهد لأنَّه كان بارًّا بوالديه[٦]. (١١/ ٣٥١)

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾

❁ قراءات:

٥٧١٠٣ ـ عن الأعمش: قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (فَيَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ)[٧]. (ز)

= إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٢.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٨٧). وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

(٧) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٧/ ٦٢.

❁ تفسير الآية:

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾

٥٧١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ يقول: لم يلبث إلا قليلًا حتى جاء الهدهدُ، فوقع بين يدي سليمان عليه السلام، فجعل ينكث بمنقاره، ويُومِئ برأسه إلى سليمان، فقال لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾[1]. (ز)

٥٧١٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله عز وجل: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ رجع مِن ساعته[2]. (ز)

﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾

٥٧١٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، قال: اطَّلَعتُ على ما لم تَطَّلِع عليه[3]. (١١/ ٣٥١)

٥٧١٠٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: ثم جاء الهدهد، فقال له سليمان: ما خلَّفك عن نوبتك؟ قال: أحطت بما لم تحط به[4]. (ز)

٥٧١٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: علمت ما لم تعلم[5]. (ز)

٥٧١٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، أي: بلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك[6]. (ز)

٥٧١١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، يقول: علِمتُ ما لم تعلم به، وجئتك بأمر لم تخبرك به الجن، ولم تنصحك فيه، ولم يعلم به الإنس، وبلغتُ ما لم تبلغه أنت ولا جنودك[7]. (ز)

٥٧١١١ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، يقول: علمتُ ما لم تُحِط به، وما لم تعلم به[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٤.

٥٧١١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، قال: ما لم تَعْلَمْ[(١)]. (ز)

﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾

❁ **قراءات:**

٥٧١١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل ـ أنَّه قرأ: ﴿مِن سَبَأَ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، قال: يجعلها أرضًا[(٢)][٤٨٥٤]. (١١/ ٣٥٢)

❁ **تفسير الآية:**

٥٧١١٤ ـ عن علقمة بن وعلة، أنَّه سمع ابن عباس يقول: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن سبإ، أرجل أم امرأة، أم أرض؟ فقال: «**بل هو رجل ولد عشرة، فسكن اليمن منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فأمَّا اليمانيون فمَذْحِج وكِندة والأزد والأشعريون وأنمار وحِمْيَر، عربًا كلها، وأما الشامية فلَخَم وجُذام وعاملة وغسَّان**»[(٣)]. (ز)

٥٧١١٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل ـ أنه قرأ: ﴿مِن سَبَأَ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، قال: يجعلها أرضًا[(٤)]. (١١/ ٣٥٢)

٥٧١١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ أنَّه قرأ: ﴿مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ﴾، قال: يجعله رجلًا[(٥)]. (١١/ ٣٥٢)

[٤٨٥٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٣٠) هذه القراءة، ثم قال: «لكن رُوِي عن رسول الله ﷺ من حديث فروة بن مسيك وغيره: أنه اسم رجل وَلَد عشرة من الولد، تيامن منهم ستة، وتشامَّ أربعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٥. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩.

و﴿مِن سَبَأَ﴾ بفتح الهمزة غير منونة قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، والبزي، وقرأ قنبل: ﴿مِن سَبَأْ﴾ بإسكان الهمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِن سَبَإٍ﴾ بالخفض والتنوين. انظر: النشر ٢/ ٣٣٧، والإتحاف ص٤٢٧.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٧٥ (٢٨٩٨)، والحاكم ٢/ ٤٥٩ (٣٥٨٥)، ويحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩، ٧٥٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٤ (١١٢٨٦): «رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وبقية رجالهما ثقات».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٥. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٥.

٥٧١١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾، قال: سبأ بأرض اليمن، يُقال لها: مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال[(١)]. (٣٥١/١١)

٥٧١١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: بُعِث إلى سبأ اثنا عشر نبيًّا، منهم: تُبَّع[(٢)]. (٣٥٢/١١)

٥٧١١٩ ـ عن الرؤاسي أنَّه سأل **أبا عمرو بن العلاء**: كيف لم تُجْرِ[(٣)] سبأ؟ قال: لست أدري ما هو[(٤)] [٤٨٥٥]. (ز)

٥٧١٢٠ ـ عن **ابن لهيعة**، قال: يقولون: إنَّ مأرب مدينة بلقيس، لم يكن بينها وبين بيت المقدس إلا ميل، فلمَّا غضب الله عليها بَعَّدَها، فهي اليوم باليمن، وهي التي ذكر الله في القرآن: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ [سبأ: ١٥][(٥)]. (٣٥١/١١)

٥٧١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجِئْتُكَ مِن﴾ أرض ﴿سَبَإٍ﴾ باليمن ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ يقول: بحديث يقين لا شكَّ فيه[(٦)]. (ز)

﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

٥٧١٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير، ومجاهد ـ في قوله: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، قال: خبر حق[(٧)]. (٣٥١/١١)

[٤٨٥٥] **علَّق ابن جرير** (٣٨/١٨) على قول أبي عمرو بقوله: «فكأن أبا عمرو ترك إجراءه إذ لم يدر ما هو، **كما تفعل العرب** بالأسماء المجهولة التي لا تعرفها من ترك الإجراء. حكي عن بعضهم: هذا أبو صعرورَ قد جاء. فترك إجراءه إذ لم يعرفه في أسمائهم. وإن كان سبأ «جبلًا» أجري لأنه يُراد به الجبل بعينه، وإن لم يجر فلأنه يجعل اسمًا للجبل وما حوله من البقعة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٤.

(٣) لم تُجْرِ: لم تُنَوِّن.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٤. وهي قراءة العشرة؛ عدا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف فقد قرؤوا ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ على التوحيد، غير أن الكسائي وخلفاً قرآ بكسر الكاف. النشر ٢/ ٢٦٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٧١٢٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، قال: بخبر حق[١]. (١١/٣٥١)

﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

٥٧١٢٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم - ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾: أي: أدركت مُلْكًا لم يَبْلُغْهُ مُلْكُك[٢]. (ز)

٥٧١٢٥ - عن يزيد بن رومان - من طريق محمد بن إسحاق - ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾: أي: أدركت ملكًا لم يبلغه ملكك[٣]. (ز)

﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾

٥٧١٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾، قال: كان اسمها: بِلْقِيس بنت أبي شبرة، وكانت هَلْباء[٤] شَعْراء[٥]. (١١/٣٥٢)

٥٧١٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: كان اسمها: بلقيس بنت أبي شرح، وأمها جِنِّيَّةٌ[٦]. (ز)

٥٧١٢٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال: لما قال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أنكر سليمانُ أن يكون لأحد على الأرض سلطانٌ غيره[٧]. (١١/٣٥٥)

٥٧١٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾، قال: هي بلقيس بنت شراحيل، ملكة سبأ[٨]. (١١/٣٥٢)

٥٧١٣٠ - عن الحسن البصري، قال: كانت ملكة سبأ اسمها: ليلى، وسبأ مدينة باليمن، وبلقيس حميرية[٩]. (١١/٣٥٣)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٤.

(٤) هَلْباء: كثيرة الشعر، غليظته، في جسمها كله. النهاية واللسان (هلب).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٥.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

٥٧١٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ ملك سبأ كانت امرأة باليمن، كانت في بيت مملكة، يقال لها: بلقيس بنت شراحيل، هلك أهلُ بيتها، فمَلَّكها قومُها[1]. (١١/٣٥٤)

٥٧١٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾، قال: بلغني: أنَّها امرأة تسمى: بلقيس بنت شراحيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها مثل حافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلًا، كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يُقال لها: مأرب، مِن صنعاء على ثلاثة أيام[2] [٤٨٥٦]. (١١/٣٥٣)

٥٧١٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال سليمان: وما ذلك؟ قال الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾. يعني: تملك أهل سبأ... والمرأة اسمها: بلقيس بنت أبي سرح، وهي من الإنس، وأمها من الجن، اسمها: فازمة بنت الصخر[3]. (ز)

٥٧١٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق سفيان ـ قال: بلقيس بنت ذي شرح، وأمها: بلقتة[4]. (١١/٣٥٣)

٥٧١٣٥ ـ عن سفيان الثوري، مثله[5]. (١١/٣٥٣)

٥٧١٣٦ ـ عن زهير بن محمد التميمي العنبري ـ من طريق الوليد ـ ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾، قال: هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان، وأمها: فارعة الجنية[6]. (١١/٣٥٣)

٥٧١٣٧ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: اسم [صاحبة] سبأ: بلقيس[7]. (ز)

[٤٨٥٦] علَّق ابنُ كثير (١٠/٤٠١) على هذا القول بقوله: «وهذا القول هو أقرب، على أنه كثير على مملكة اليمن».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٤١، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٠، وابن عساكر ٦٩/٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨٠ مطولًا، وابن جرير ١٨/٤٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٥.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤.

❁ **آثار متعلقة بالآية:**

٥٧١٣٨ ـ عن أبي بكرة، قال: قال: لَمَّا بلغ رسولَ الله ﷺ أنَّ أهل فارس قد ملَّكوا عليهم بنتَ كِسرى؛ قال: «**لن يُفلِح قومٌ وَلَّوا أمرَهم امرأةً**»[(١)]. (ز)

٥٧١٣٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحد أبوي بلقيس كان جِنِّيًّا**»[(٢)]. (١١/٣٥٣)

٥٧١٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: صاحبة سبأ كانت أمُّها جنية[(٣)]. (١١/٣٥٤)

٥٧١٤١ ـ عن **الحسن البصري** أنَّه سُئِل عن ملكة سبأ، فقالوا: إنَّ أحد أبويها جني؟ فقال: الجن لا يتوالدون. أي: أنَّ المرأة من الإنس لا تلد مِن الجنِّ[(٤)]. (١١/٣٥٤)

٥٧١٤٢ ـ عن **عثمان بن حاضر**، قال: كانت أمُّ بلقيس امرأةً مِن الجن، يُقال لها: بلقمة بنت شيصان[(٥)]. (١١/٣٥٤)

﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾

٥٧١٤٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عبيدة الباجي ـ ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾: يعني: مِن كل أمر الدنيا[(٦)]. (١١/٣٥٥)

٥٧١٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: من كل شيء في أرضها[(٧)]. (١١/٣٥٥)

٥٧١٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُوتِيَتْ﴾ يعني: وأعطيت ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يكون باليمن، يعني: العلم، والمال، والجنود، والسلطان، والزينة، وأنواع الخير. فهذا كله من كلام الهدهد[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٨ (٤٤٢٥)، ٩/٥٥ (٧٠٩٩)، ويحيى بن سلام ٢/٥٤١.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٤١٦، وأبو الشيخ في العظمة ٥/١٦٥٣ ـ ١٦٥٤، وابن جرير ١٨/ ٨٣، والثعلبي ٧/٢٠٢.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٣٣١ عن رواية الثعلبي: «هذا حديث غريب، وفي سنده ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٢٩٧ (١٨١٨): «ضعيف». وفي ١٢/٦٠٨ (٥٧٧٨): «منكر».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٩/٦٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠١.

٥٧١٤٦ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِن أنواع الدنيا[(١)]. (١١/٣٥٥)

٥٧١٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، أي: مِن كل شيء أوتيت منه[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧١٤٨ ـ عن يحيى بن شبل، قال: كنتُ جالسًا عند **مقاتل بن سليمان**، فجاء شابٌّ، فسأله: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]؟ قال: فقال مقاتل: هذا جهمي. قال: ما أدري ما جهم! إن كان عندك علم فيما أقول، وإلّا فقل: لا أدري. فقال: ويحك، إنَّ جهمًا ـ واللهِ ـ ما حجَّ هذا البيتَ، ولا جالس العلماء، إنما كان رجلًا أُعْطِي لسانًا، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إنما هو شيء في الروح، كما قال ههنا لملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤] لم يؤت إلا ما في يده من الملك. ولم يدع في القرآن ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ و﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ إلا سَرَدَ علينا[(٣)]. (ز)

﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾

٥٧١٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي عبيدة الباجي ـ قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: يعني: سرير عظيم[(٤)]. (ز)

٥٧١٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: عرشها: سريرها[(٥)]. (ز)

٥٧١٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، مثله[(٦)]. (ز)

٥٧١٥٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: العرش: السرير[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٣٩.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠/١١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٠.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٤٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٦.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٧.

٥٧١٥٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ في قول الله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: المجلس[١]. (ز)

٥٧١٥٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: سرير ملكها التي كانت تجلس عليه[٢]. (ز)

٥٧١٥٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مهران ـ ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: والعرش: الكرسي[٣]. (ز)

٥٧١٥٦ ـ عن **يحيى بن سلَّام** ـ من طريق أحمد بن موسى ـ في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: أي: سرير عظيم[٤]. (ز)

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

٥٧١٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: سرير كريم من ذهب، وقوائمه مِن جوهر ولؤلؤ، حسن الصنعة، غالي الثمن[٥]. (١١/٣٥٥)

٥٧١٥٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعًا في ثلاثين ذراعًا، وطوله في السماء ثلاثون ذراعًا[٦]. (ز)

٥٧١٥٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: قوائمه الجوهر، وخشبه الذهب[٧]. (ز)

٥٧١٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: وعرشها: سريرها، وكان سريرًا حسنًا، كان مِن ذهب، وقوائمه لؤلؤ وجوهر، وكان مُسَتّرًا بالديباج والحرير، وكانت عليه سبعة مَغالِيق، وكانت دونه سبعةُ أبيات بالبيت الذي هو فيه، مغلقة مقفلة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٧.
(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٥٣ (٢٢).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٠ دون لفظة: غالي الثمن. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/٢٠٣، وتفسير البغوي ٦/١٥٦.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٥.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٤٠.

٥٧١٦١ ـ عن **عطاء** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: خشبه الذهب، وقوائمه الجوهر[١]. (ز)

٥٧١٦٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: العرش: السرير. والعظيم: حسن الصنعة، غالي الثمن[٢]. (ز)

٥٧١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال الهدهد: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: ضخم، ثمانون ذراعًا في ثمانين ذراعًا، وارتفاع السرير مِن الأرض أيضًا ثمانون ذراعًا في ثمانين ذراعًا، مُكَلَّل بالجوهر[٣]. (ز)

٥٧١٦٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: سرير ملكها التي كانت تجلس عليه، وكان ذهبًا مُفَصَّصًا بالياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ، فجُعل في سبعة أبيات بعضها في بعض، ثم أُقْفِلت عليه الأبواب، وكانت إنما تخدمها النساء؛ معها ستمائة امرأة يخدِمْنَها[٤]. (ز)

٥٧١٦٥ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ في قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال: سرير من ذهب، وصفحتاه مَرْمُول[٥] بالياقوت والزبرجد، طوله ثمانون ذراعًا في عرض أربعين ذراعًا[٦][٤٨٥٧]. (١١/ ٣٥٥)

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

٥٧١٦٦ ـ قال **الحسن البصري**: كانوا قومًا مجوسًا[٧]. (ز)

[٤٨٥٧] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٥٣١) **معلِّقًا** على الخلاف في المرأة المذكورة، وما كان من وصفها، فقال: «وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته، وإنما اللازم من الآية أنها امرأة ملكة على مدائن اليمن، ذات ملك عظيم، وكانت كافرة من قوم كفار».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠١. وبعضه في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ٦/ ١٥٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧.

(٥) مَرْمُول: منسوج ومُزيَّن بالياقوت والزبرجد. النهاية واللسان (رمل).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٠.

٥٧١٦٧ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾، قال: كانت لها كوة في بيتها، إذا طلعت الشمسُ نظرت إليها، فسجدت لها[١]. (٣٥٦/١١)

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٥٧١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: وقد زين لهم إبليس أعمالهم[٢]. (ز)

٥٧١٦٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سعيد بن المرزبان ـ في قوله: ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾، قال: لا يعرفون[٣]. (ز)

٥٧١٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ السيئة، يعني: سجودهم للشمس، ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: عن الهُدَى، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[٤]. (ز)

٥٧١٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ وفيها تقديم، أي: وزين لهم الشيطان أعمالَهم، فصدهم عن السبيل ألا يسجدوا لله، فصدهم عن الطريق بتركهم السجود فهم لا يهتدون. وفي بعض كلام العرب: ألا تسجدوا ألا فاسجدوا[٥]. (ز)

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

❁ قراءات:

٥٧١٧٢ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (هَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ)[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٧١٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٠.
(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٧.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَي، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٠.

يعلم كل خَفِيَّة في السماء والأرض[(١)][٤٨٥٨]. (٣٥٦/١١)

٥٧١٧٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق أبي يزيد التيمي - في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾، قال: الماء[(٢)][٤٨٥٩]. (٣٥٧/١١)

٥٧١٧٥ - عن حكيم بن جابر - من طريق أبي معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾، قال: المطر[(٣)]. (٣٥٧/١١)

٥٧١٧٦ - عن حكيم بن جابر - من طريق عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: ويعلم كل خَفِيَّة في السماوات والأرض[(٤)]. (ز)

٥٧١٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾، قال: الغَيْث[(٥)]. (ز)

٥٧١٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾، قال: الغَيْب[(٦)]. (٣٥٦/١١)

[٤٨٥٨] ذكر ابنُ عطية (٥٣٣/٦) أن ﴿ٱلْخَبْءَ﴾: الخفي من الأمور، وهو مِن: خبأت الشيء. وأنَّ خبء السماء: مطرها. وخبء الأرض: كنوزها ونباتها. ثم قال: «واللفظة بعد هذا تَعُمُّ كلَّ خفيّ من الأمور، وبه فسر ابن عباس».

[٤٨٥٩] ساق ابنُ كثير (٤٠٢/١٠) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «وهذا مناسب مِن كلام الهدهد، الذي جعل الله فيه من الخاصية ما ذكره ابن عباس وغيره مِن أنه يرى الماء يجري في تخوم الأرض ودواخلها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٢٠ (١٨) -، وابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٢٠ (١٧) -، وأبو الشيخ في العظمة (٧٤٩). وعلقه ابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢/١٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٥١٨، وأخرجه ابن جرير ٤٢/١٨ من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٦٨/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

٥٧١٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾، قال: السِّرّ[١]. (١١/٣٥٦)

٥٧١٨٠ ـ عن سعيد بن جبير، مثله[٢]. (ز)

٥٧١٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[٣]. (١١/٣٥٧)

٥٧١٨٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال قتادة: أي: يعلم السِّرَّ في السماوات والأرض، والخبء مِن الخبيئة. =

٥٧١٨٣ ـ وقال مجاهد: الخبء: الغيب. قال يحيى: وهو واحد[٤]. (ز)

٥٧١٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الهدهد: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾، يعني: الغيث[٥]. (ز)

٥٧١٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خبءُ السموات والأرض: ما جعل الله فيهما من الأرزاق؛ والمطر من السماء، والنبات من الأرض، كانتا رتقًا؛ لا تُمْطِر هذه، ولا تنبت هذه، ففتق السماء، وأنزل المطر، وأخرج النبات[٦]. (١١/٣٥٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧١٨٦ ـ عن معاذ بن عبدالله، قال: رأيتُ ابنَ عباس على بغلةٍ يسأل تُبَّعًا[٧] ابن امرأة كعب [الأحبار]: هل سألتَ كعبًا عن البذر؛ تنبتُ الأرضُ العامَ لم يُصَبِ العامَ الآخر؟ قال: سمعت كعبًا يقول: البذر ينزل من السماء، ويخرج من الأرض. قال: صدقت[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨١. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٤٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٥٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٢ ـ ٤٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٦٨ ـ ٢٨٦٩ من طريق أصبغ.

(٧) قال ابن جرير ١٨/٤٣ عقب الأثر: إنما هو تبيع، ولكن هكذا قال محمد. يريد: محمد بن عمارة شيخه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٣.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٥٧١٨٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، قال: يعلم ما عمِلوا بالليل والنهار[١]. (ز)

٥٧١٨٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق عوف - ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، قال: في ظُلْمَة الليل، وفي أجواف بيوتهم[٢]. (ز)

٥٧١٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ﴾ في قلوبكم، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ بألسنتكم[٣]. (ز)

٥٧١٩٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ﴾ في صدورهم[٤]. (ز)

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾

٥٧١٩١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: لا يعلم قَدْرَ العرش إلا الذي خَلَقَه[٥]. (ز)

٥٧١٩٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، يعني بالعظيم: العرش[٦]. (ز)

٥٧١٩٣ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾: هذا كله كلام الهدهد[٧]. (ز)

٥٧١٩٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -، بنحوه[٨] [٤٨٦٠]. (ز)

[٤٨٦٠] على هذا القول الذي قاله ابن زيد، وابن إسحاق، ومقاتل فقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ من كلام الهدهد، وهو ما **استدركه ابنُ عطية** ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٠.
وقراءة ﴿وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ﴾ بالغيب قراءة غير الكسائي وحفص. انظر: النشر ٢/ ٣٧٧.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤.

﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٥٧١٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال **الحسن** [**البصري**]: فابتلي ـ أي: فاختبر منه ذلك ـ، فوجده صادقًا[(١)]. (ز)

٥٧١٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ سليمان للهدهد: دُلَّنا على الماء، ﴿سَنَنظُرُ﴾ فيما تقول؛ ﴿أَصَدَقْتَ﴾ في قولك، ﴿أَمْ كُنتَ﴾ يعني: أم أنت ﴿مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. مثل قوله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وكان الهدهد يَدُلُّهم على قُرْبِ الماء من الأرض إذا نزلوا، فدلَّهم على ماء، فنَزلوا، واحتفروا الرَّكايا، وروى الناسُ والدوابُّ، وكانوا قد عطشوا[(٢)]. (ز)

٥٧١٩٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، قال: لم يصدقه، ولم يكذبه[(٣)]. (١١/ ٣٥٧)

﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٥٧١٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا﴾ قال: كَتَب معه بكتاب، فقال: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ يقول: كن قريبًا منهم، ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾. فانطلق بالكتاب، حتى إذا تَوَسَّط عرشَها ألقى الكتاب إليها، فقُرِئ عليها، فإذا فيه: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ

== (٦/ ٥٣١) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** بقوله: «ويعترض بأنَّه غير مخاطب [أي: الهدهد]، فكيف يتكلم في معنى شرْع». ثم **ذكر** أنَّ الآيات تحتمل احتمالين: **أحدهما**: أن تكون من قول سليمان لما أخبره الهدهد عن القوم. **والآخر**: أن تكون من قول الله تعالى اعتراضًا بين الكلامين. **ورجح** الثاني، فقال: «وهو الثابت مع التأمل». ولم يذكر مستندًا. ثم **قال**: «وقراءة التشديد في ﴿أَلَّا﴾ تعطي أن الكلام للهدهد، وقراءة التخفيف تمنعه وتقوي الآخر حسب ما سمع، ويتأمل». **وبيَّن** (٦/ ٥٣٤) أنَّ قراءة ﴿وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ﴾ بياء الغائب تُعطي أنَّ الآية من كلام الهدهد، وأن قراءتها بتاء المخاطبة تُعْطِي أنه من كلام الله.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1]. (١١/٣٥٧)

٥٧١٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: فذكر ما ذكر اللهُ في كتابه، فكتب سليمانُ الكتابَ، فأخذ بمنقاره، فأتى بَهْوَها، فجعل يدور فيه، فقالت: ما رأيتُ حينًا منذ رأيت هذا الطير في بَهْوِي. فألقى الكتابَ إليها، فأخذته، فإذا فيه: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾[2]. (ز)

٥٧٢٠٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾: فمضى الهدهدُ بالكتاب، حتى إذا حاذى الملكة ـ وهي على عرشها ـ ألقى إليها بالكتاب[3]. (ز)

٥٧٢٠١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قوله: ﴿فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ أي: كن قريبًا، ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ﴾[4]. (ز)

٥٧٢٠٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: كتب سليمان ـ يعني: مع الهدهد ـ: بسم الله الرحمن الرحيم، مِن سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي شرح وقومها، أما بعد، فلا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين. قال: فأخذ الهدهدُ الكتابَ برجله، فانطلق به حتى أتاها، وكانت لها كوة في بيتها، إذا طلعت الشمس نظرت إليها، فسجدت لها، فأتى الهدهد الكوة، فسدها بجناحيه، حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم، ثم ألقى الكتاب مِن الكوة، فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه، فأخذته[5]. (ز)

٥٧٢٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: كانت صاحبة سبأ إذا رقدت غَلَّقت الأبواب، وأخذت المفاتيح، فوَضَعَتْها تحت رأسها، فلما غلقت الأبواب وآوت إلى فراشها جاءها الهدهد، حتى دخل من كوة بيتها، فقذف الصحيفة على بطنها وبين ثدييها، فأخذت الصحيفة، فقرأتها، فقالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾[6]. (١١/٣٥٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٠ ـ ٢٨٧١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦. (٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦ ـ ٤٧.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٠، وابن جرير ١٨/ ٤٧، كما أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤١ من طريق سعيد، وكذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٧٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فدعا سليمانُ الهدهدَ، وقال: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: إلى أهل سبأ، ﴿ثُمَّ تَوَلَّ﴾ يقول: ثم انصرف ﴿عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ الجواب. فحمل الهدهدُ الكتابَ بمنقاره، فطار حتى وقف على رأس المرأة، فرفرف ساعةً والناس ينظرون، فرفعت المرأةُ رأسها، فألقى الهدهدُ الكتابَ في حِجْرِها، فلما رأت الكتاب ورأت الخاتم رعدت، وخضعت، وخضع مَن معها من الجنود؛ لأنَّ مُلْكَ سليمان عليه السلام كان في خاتمه، فعرفوا أنَّ الذي أرسل هذا الطير أعظم مُلكًا مِن مُلْكها، فقالت: إنَّ مَلِكًا رُسُله الطير، إن ذلك الملك لملك عظيم! فقرأت هي الكتاب، وكانت عربية مِن قوم تبع بن أبي شراحيل الحميري، وقومها من قوم تبع، وهم عرب، فأخبرتهم بما في الكتاب، ولم يكن فيه شيء غير: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾[1]. (ز)

٥٧٢٠٥ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ في قول الله: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، يقول: تنَحَّ عنهم ناحية[2]. (ز)

٥٧٢٠٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: فأجابه سليمان، يعني: أجاب الهدهد لما فرغ: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٢٧ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾، وانظر ماذا يرجعون، ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ مُنصَرِفًا إِلَيَّ. وقال: وكانت لها كوة مستقبلة الشمس، ساعةَ تطلع الشمس تطلع فيها، فتسجد لها، فجاء الهدهد حتى وقع فيها، فسَدَّها، واسْتَبْطَأَتِ الشمسَ، فقامت تنظر، فرمى بالصحيفة إليها مِن تحت جناحه، وطار حتى قامت تنظر الشمس[3] [٤٨٦١]. (ز)

[٤٨٦١] **علّق** ابنُ جرير (١٨/ ٤٥) على قول ابن زيد، فقال: «فهذا القولُ مِن قول ابن زيد يدلُّ على أنَّ الهدهد تولى إلى سليمان راجعًا بعد إلقائه الكتاب، وأن نظره إلى المرأة ما الذي ترجع وتفعل كان قبل إلقائه كتاب سليمان إليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣. وبعضه في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ١٥٨ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٠٥ قال ابن زيد: في الآية تقديم وتأخير، مجازها: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، وانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم، أي: انصرف. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٥٨: فقرأت الكتاب، وتأخر الهدهد غير بعيد، فجاءت حتى قعدت على سرير مملكتها، وجمعت الملأ من قومها، وهم اثنا عشر ألف قائد، مع كل قائد مائة ألف مقاتل.

٥٧٢٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ يقول: ثم انصرف عنهم، ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[1] [٤٨٦٢]. (ز)

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ﴾

٥٧٢٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾، قال: فلمَّا ألقى الكتابَ إليها سقط في خَلَدِها[2] أنَّه كتاب كريم؛ أشفقت منه، فقالت لملئها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[3]. (ز)

٥٧٢٠٩ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: كانت لها كَوَّة مستقبلة الشمس، تقع الشمس فيها حين تطلع، فإذا نظرت إليها سجدت لها، فجاء الهدهد الكَوَّة، فسَدَّها بجناحيه، فارتفعت الشمس ولم تعلم، فلمَّا استبطأت الشمس قامت تنظر، فرمى بالصحيفة إليها، فأخذت بلقيس الكتاب، وكانت قارئة، فلما رأت الخاتمَ أرعدت وخضعت؛ لأنَّ ملك سليمان كان في خاتمه، وعرفَتْ أنَّ الذي أرسل الكتاب إليها أعظم ملكًا منها، فقرأت الكتاب، وتأخر الهدهد غير بعيد، فجاءت حتى قعدت على سرير مملكتها،

[٤٨٦٢] اختلف السلفُ في تفسير قوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا... ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ على قولين: **الأول**: أن معناه: اذهب بكتابي هذا، فألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم منصرفًا إليَّ. فهو من المؤخر الذي معناه التقديم. **الثاني**: أن معناه: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، ثم تول عنهم، فكن قريبًا منهم، وانظر ماذا يرجعون.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، فقال: «وهذا القول أشبه بتأويل الآية؛ لأن مراجعة المرأة قومها كانت بعد أن ألقي إليها الكتاب، ولم يكن الهدهد لينصرف، وقد أمر بأن ينظر إلى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمان».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٥٣٤) **مستندًا إلى دلالة العقل** حيث قال: «واتِّساق رتبة الكلام أظهر، أي: ألقه، ثم تول. وفي خلال ذلك: فانظر، وإنما أراد أن يكل الأمر إلى حكم ما في الكتاب، دون أن يكون للرسول ملازمة، وبلا إلحاح».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤١.

(٢) الخَلَد: البال والقلب والنفس، يقال: وقع ذلك في خَلَدي، أي: في رُوعي وقلبي. اللسان (خلد).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢.

وجمعت الملأ مِن قومها، وهم اثنا عشر ألف قائد، مع كل قائد مائة ألف مقاتل[١]. (ز)

٥٧٢١٠ ـ قال قتادة بن دعامة =

٥٧٢١١ ـ وأبو حمزة الثمالي =

٥٧٢١٢ ـ **ومقاتل**: كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، كل رجل منهم على عشرة آلاف، قالوا: فجاؤوا، وأخذوا مجالسهم، فقالت لهم بلقيس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[٢]. (ز)

٥٧٢١٣ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، قال: فأخذ الهدهدُ الكتابَ برِجله، فانطلق به حتى أتاها، وكانت لها كوة في بيتها، إذا طلعت الشمس نظرت إليها، فسجدت لها، فأتى الهدهد الكوةَ، فسَدَّها بجناحيه، حتى إذا ارتفعت الشمس ولم تعلم ألقى الكتابَ مِن الكوة، فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه، فأخذته، وكانت امرأةً لبيبةً أديبةً ببيت لِمَلِك، لم تملك إلا لبقايا ملك مَن مضى مِن أهلها، قد سِيسَت وساسَتْ حتى أَحْكَمَهَا ذلك، وكان دينُها ودينُ قومها ـ فيما ذُكِر لي ـ الزِّنديقيَّة[٣]. (ز)

٥٧٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَتْ﴾ المرأة لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾ يعني: الأشراف، ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[٤]. (ز)

﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

٥٧٢١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾، قال: مختوم[٥]. (٣٥٨/١١)

٥٧٢١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿كَرِيمٌ﴾: أي: شريف؛ لشرف صاحبه[٦]. (ز)

٥٧٢١٧ ـ قال **الضحاك بن مزاحم** =

---

(١) تفسير الثعلبي ٢٠٥/٧، وتفسير البغوي ١٥٨/٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠٥/٧، وتفسير البغوي ١٥٨/٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧٠/٩، وأخرج آخره ابن جرير ٥٤/١٨ عن وهب من طريق محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٧، وتفسير البغوي ١٥٩/٦.

٥٧٢١٨ ـ وعطاء: سَمَّته: كريمًا؛ لأنه كان مختومًا[١]. (ز)

٥٧٢١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قال: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٞ﴾، تقول: حسن ما فيه[٢]. (١١/٣٥٨)

٥٧٢٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٞ كَرِيمٞ﴾، قال: مختوم[٣]. (١١/٣٥٨)

٥٧٢٢١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿كِتَٰبٞ كَرِيمٞ﴾، قال: حسن، حسن ما فيه[٤]. (ز)

٥٧٢٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كِتَٰبٞ كَرِيمٞ﴾ يعني: كتاب حسن، ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾. ثم قالت: إن يكن هذا الملِك يُقاتل على الدنيا فإنَّا نُمِدُّه بما أراد مِن الدنيا، وإن يكن يُقاتل لربه فإنَّه لا يطلب الدنيا، ولا يريدها، ولا يقبل مِنَّا شيئًا غير الإسلام[٥]. (ز)

٥٧٢٢٣ ـ عن زهير بن محمد التميمي العنبري ـ من طريق الوليد ـ في قوله: ﴿كِتَٰبٞ كَرِيمٞ﴾، قال: أشْفَقَتْ منه، تريد: مختوم، وكذلك الملوك تختم كتبها، لا تجيز بينها كتابًا إلا بخاتم[٦]. (١١/٣٥٨)

٥٧٢٢٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٞ﴾، قال: هو كتاب سليمان حيث كتب إليها[٧]. (ز)

٥٧٢٢٥ ـ قال أبو صالح [الهذيل بن حبيب الدنداني]: ويقال: مختوم[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٢٢٦ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إكرامُ الكتاب خَتْمُه**»[٩]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/٢٠٥ عن الضحاك، وتفسير البغوي ٦/١٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٤٢

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٣.

(٩) أخرجه القضاعي ١/٥٨ (٣٩)، والطبراني في الأوسط ٤/١٦٢ (٣٨٧٢)، والثعلبي ٧/٢٠٦.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن ابن جريج إلا محمد بن مروان، تفرد به يحيى بن طلحة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٩٩ (١٣١٧٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن مروان السُّدِّيّ الصغير، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٦٩ (١٥٦٧): «موضوع».

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾

نزول الآية:

٥٧٢٢٧ ـ عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، فقال: «**إنِّي أعلمُ آيةً لم تنزل على نبيٍّ قبلي بعد سليمان بن داود**». قال: فقلت: يا رسول الله، أي آية؟ قال: «**سأُعَلِّمُكَها قبل أن أخرج من المسجد**». قال: فانتهى إلى الباب، فأخرج إحدى قدميه، فقلت: نَسِي. ثم الْتَفَتَ إِلَيَّ، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1]. (ز)

٥٧٢٢٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: كان أهل الجاهلية يكتبون: باسمك اللَّهُمَّ. فكتب النبي ﷺ أول ما كتب: «**باسمك اللَّهُمَّ**». حتى نزلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١]؛ فكتب: «**بسم الله**». ثم نزلت: ﴿ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ فكتب: «**بسم الله الرحمن**». ثم أنزلت الآية التي في «طس»: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ فكتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**»[2]. (١١/ ٣٦٠)

٥٧٢٢٩ ـ عن الحارث العُكْلِيِّ، قال: قال لي عامر الشعبي: كيف كان كتاب النبي ﷺ إليكم؟ قلت: «**باسمك اللَّهُمَّ**». فقال: ذاك الكتاب الأول، كتب النبي ﷺ: «**باسمك اللَّهُمَّ**». فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١]؛ فكتب: «**بسم الله**». فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ فكتب: «**بسم الله الرحمن**» فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري، ثم نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ فكتب بذلك[3]. (١١/ ٣٦١)

٥٧٢٣٠ ـ عن أبي مالك، قال: كان النبي ﷺ يكتب: «**باسمك اللَّهُمَّ**». فلمَّا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٣ (١٦٣٠٦)، والثعلبي ١/ ١٠٢. قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ١٨٩: «هذا حديث غريب، وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٦١١ (٥٧٧٩): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨١، وابن سعد ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وابن أبي شيبة ١٤/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٣ مرسلًا.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١١٣ مرسلًا.

نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**»[1]. (١١/٣٦١)

٥٧٢٣١ ـ عن ميمون بن مهران: أنَّ النبي ﷺ كان يكتب: «**باسمك اللَّهُمَّ**». حتى نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[2]. (١١/٣٦١)

٥٧٢٣٢ ـ عن قتادة، قال: لم يكن الناس يكتبون إلا: باسمك اللَّهُمَّ. حتى نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[3]. (١١/٣٦١)

٥٧٢٣٣ ـ عن **عبد الله بن معبد الزِّمَّاني** ـ من طريق ثابت بن عمارة ـ قال: لم تنزل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في شيء من القرآن إلا في سورة النمل: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٧٢٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنَّ سليمان كتب إلى ملكة سبأ: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله سليمان بن داود، إلى بلقيس ملكة سبأ، السلام على مَن اتَّبع الهدى، أما بعد، فلا تعلوا عَلَيَّ، وأتوني مسلمين[5]. (١١/٣٥٩)

٥٧٢٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن ـ قال: لم يكن في كتاب سليمان إلى صاحبة سبأ إلا ما تقرؤون في القرآن: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[6]. (١١/٣٥٩)

٥٧٢٣٦ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: كتب سليمان ـ يعني: مع الهدهد ـ: بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي شرح وقومها، أما بعد، فلا تعلوا عليَّ، وأتوني مسلمين[7]. (ز)

٥٧٢٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص٩٠ (٣٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٣ مرسلًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٨١ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/٥٤٢ (٣٢٥١٧).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦.

كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي مشرح: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ قال: لا تَجَبَّروا عليَّ، وأتوني مسلمين[1]. (ز)

٥٧٢٣٨ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي شرح وقومها[2]. (١١/٣٥٩)

٥٧٢٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال: لم يزِد ـ زعموا ـ على هذا الكتاب على ما قَصَّ اللهُ[3]. (١١/٣٥٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٢٤٠ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي: «**أما بعد**، فـ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾» [آل عمران: ٦٤]. فلمَّا أتى كتابُ النبيِّ ﷺ إلى قيصر، فقرأه، قال: إنَّ هذا الكتاب لم أره بعد سليمان بن داود: بسم الله الرحمن الرحيم[4]. (١١/٣٦٢)

٥٧٢٤١ ـ عن **منصور بن المعتمر** ـ من طريق سفيان ـ قال: كان يُقال: كان سليمان بن داود أبلغ الناس في كتاب، وأقله إملاء. ثم قرأ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية[5]. (١١/٣٦٠)

﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾

٥٧٢٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾، قال: أي: لا تَتَكَبَّروا عَلَيَّ[6]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٢ ـ ٢٨٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧ بلفظ: لم يزد سليمان على ما قصَّ الله في كتابه: ﴿إِنَّهُۥ﴾، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ (٢٤٨٠)، وابن أبي شيبة ٧/ ٣٤٧ (٣٦٦٢٧) مطولًا مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ١٥٩.

٥٧٢٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾، يقول: لا تخالفوا عليَّ، وأتوني مسلمين. قال: وكذلك كانت الأنبياء تكتب جُمَلًا، لا يُطْنِبون ولا يُكْثِرون[1]. (١١/ ٣٥٩)

٥٧٢٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ قال: لا تَجَبَّروا عَلَيَّ، ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[2]. (ز)

٥٧٢٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ ألا تَعظموا عليَّ، ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[3]. (ز)

٥٧٢٤٦ ـ عن زهير بن محمد التميمي العنبري ـ من طريق الوليد ـ في قول الله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾، يقول: لا تعصوني[4]. (ز)

٥٧٢٤٧ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مهران ـ ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾، يقول: لا تأبوا عليَّ[5]. (ز)

٥٧٢٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾: ألا تمتنعوا من الذي دعوتكم إليه، إن امتنعتم جاهدتكم. فقلت لابن زيد: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ ألا تتكبروا علي؟ قال: نعم[6] [٤٨٦٣]. (ز)

٥٧٢٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾: أي: لا تمتنعوا عليَّ. وقال بعضهم في الأمر: ألا تَخَلَّفوا عنِّي، ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ قال: وكذلك كانت تكتبُ الأنبياءُ جُمَلًا؛ لا يُطْنِبون، ولا يُكْثِرون[7]. (ز)

[٤٨٦٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٤٩) في معنى قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ غير قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٣ ـ ٢٨٧٤، وأخرج آخره ابن جرير ١٨/ ٤٧ من طريق معمر مطولًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤ وفيه: لا تَجَرَّءوا عَلَيَّ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤ من طريق أصبغ.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٢.

﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

٥٧٢٥٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿مُسْلِمِينَ﴾، يقول: مُوَحِّدين[١]. (ز)

٥٧٢٥١ - تفسير **قتادة بن دعامة**: في قوله: ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، يعني: الإسلام[٢]. (ز)

٥٧٢٥٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: تفسير **الكلبي**: وأتوني مُقِرِّين بالطاعة. أي: مستسلمين، ليس يعني: الإسلام[٣]. (ز)

٥٧٢٥٣ - عن **زهير بن محمد** - من طريق الوليد - ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، يقول: مخلصين[٤]. (ز)

٥٧٢٥٤ - عن **سفيان الثوري** - من طريق مهران - في قوله: ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، قال: طائعين[٥]. (ز)

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾

٥٧٢٥٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾، قال: جَمَعَتْ رؤوسَ مملكتها، فشاورتهم في أمرها، فاجتمع رأيُهم ورأيُها على أن يغزوه[٦]. (١١/ ٣٦٣)

٥٧٢٥٦ - عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** - من طريق الوليد - في قوله: ﴿أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ تقول: أشيروا عَلَيَّ برأيكم، ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ تريد: حتى تُشِيرون[٧]. (١١/ ٣٦٣)

٥٧٢٥٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استشارتهم، فـ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾ يعني: الأشراف، وهم: ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدًا، مع كل قائد مائة ألف، وهم أهل مشورتها، فقالت لهم: ﴿أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ مِن هذا، ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ تقول: ما كنت قاضية أمرًا حتى تحضرون[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٢.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٣.

٥٧٢٥٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: دَعَتْ قومَها، فشاورتهم: أيها الملأ، ﴿أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾. فقال: في الكلام: ما كنت لأقطع أمرًا دونك، ولا كنت لأقضي أمرًا. فلذلك قالت: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ بمعنى: قاضية[1]. (ز)

٥٧٢٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي﴾: استشارتهم[2]. (ز)

﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾

٥٧٢٦٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان لصاحبةِ سليمان اثنا عشر ألف قَيْل[3]، تحت كل قَيْل مائة ألف[4]. (١١/ ٣٥٥)

٥٧٢٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قَيْول، تحت يدي كل قَيْول مائة ألف مقاتل، وهم الذين قالوا: ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[5] [٤٨٦٤]. (١١/ ٣٦٣)

٥٧٢٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه كان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلًا، كل رجل منهم على عشرة آلافٍ مِن الرجال[6]. (١١/ ٣٦٣)

[٤٨٦٤] ذكر ابن عطية (٦/ ٥٣٦) قول مجاهد، ثم **انتقده** بقوله: «وهذا بعيد، وذكر غيرُه نحوَه، فاختصرته؛ لِبُعد الصِّحَّة عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٢.

(٣) قَيْل: هو أحد ملوك حِمْيَر، دونَ المَلِكِ الأَعْظم. اللسان (قيل).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بهذا اللفظ. وفي المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧١ من طريق مجاهد بلفظ: كان تحتها ألف قيل، كل قيل على مائة ألف، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١ من طريق مجاهد بلفظ: كان مع بلقيس مائة ألف قيل، مع كل قيل مائة ألف.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠ ـ ٥١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٦، ٢٨٧٥، وذكر ابن جرير في إحدى الروايات عن أحد رواتها قوله: والقَيْول بلسانهم: الملك. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٠، وابن جرير ١٨/ ٤٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٢ من طريق سعيد بلفظ: ثلاثمائة وثلاثة عشر... إلخ. ثم عقَّب عليه بقوله: فجميعهم ثلاثة آلاف ألف ومائة ألف وثلاثون ألفًا.

٥٧٢٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ﴾ يعني: عددًا كثيرًا، في تفسير السُّدِّيّ، ﴿وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: القتال[١]. (ز)

٥٧٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾ يعني: الأشراف، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدًا، مع كل قائد مائة ألف، وهم أهل مشورتها... ﴿قَالُوا۟﴾ لها: ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ﴾ يعني: عِدَّة كثيرة في الرجال. كقوله: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥]، يعني: بالرجال. ﴿وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ في الحرب، يعني: الشجاعة[٢]. (ز)

٥٧٢٦٥ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ في قول الله: ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ﴾، قالوا: نحن اثنا عشر ألف ملِك، مع كل ملِك اثنا عشر ألف مستلم في السلاح[٣]. (ز)

٥٧٢٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: عَرَضوا لها القتال، يُقاتِلون لها، والأمرُ إليكِ بعد هذا، فانظري ماذا تأمرين[٤]. (ز)

٥٧٢٦٧ ـ عن العباس بن **الوليد [بن مزيد البيروتي]**، عن **أبيه**، قال: بلغني في قول الله: ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: نحن اثنا عشر ألف أسوار، مع كل واحد من الأسوار اثنا عشر ألف مستلم. والمستلم: صاحب السلاح، فمَن يحصي جيش هؤلاء كم كانوا؟ قال العباس: فذهبت أحصي كم كانوا، فإذا هم ألف ألف ومائتي ألف[٥]. (ز)

﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾

٥٧٢٦٨ ـ عن أيوب، قال: سمعت **الحسن البصري** يقول، وسُئِل عن هذه الآية: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾، قال: ولَّوا أمرهم عِلْجَةً تضطرب ثدياها[٦]. (ز)

٥٧٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ يقول: قد أخبرناكِ بما عندنا، وما

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٤. ونحوه في تفسير البغوي ٦/ ١٥٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، لكن فيه ٦/ ١٥٨: كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، كل رجل منهم على عشرة آلاف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٥ مختصرًا، من طريق أصبغ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٦.

نُجاوز ما تقولين، ﴿فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ﴾ يعني: ماذا تشيرين علينا. كقول فرعون لقومه: ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٠، والشعراء: ٣٥]، يعني: ماذا تُشيرون عَلَيَّ[(١)]. (ز)

﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾

٥٧٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مسلم ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا﴾، قال: إذا أخذوها عُنْوَةً أخربوها[(٢)]. (١١/ ٣٦٤)

٥٧٢٧١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: في قوله: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا﴾، يعني: خَرَّبوها[(٣)]. (ز)

٥٧٢٧٢ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا﴾: أي: عنوة[(٤)]. (ز)

٥٧٢٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا﴾ يعني: أهلكوها. كقوله ﷻ: ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [المؤمنون: ٧١]، يعني: لهلكتا[(٥)] ومَن فيهن. ثم قال ﷻ: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾ يعني: أهانوا أشرافَها وكبراءَها؛ لكي يستقيم لهم الأمر[(٦)]. (ز)

٥٧٢٧٤ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾، قال: بالسيف[(٧)]. (١١/ ٣٦٤)

٥٧٢٧٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا﴾ الآية: وقالت: إنَّ هذا الرجل إن كان إنَّما هِمَّتُه الدنيا فسنُرضيه، وإن كان إنما يريد الدين فلن يقبل غيرَه، ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾؟[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٦.

(٥) في المصدر: لهلكتها.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤.

٥٧٢٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ﴾ عظماءها في الشرف ﴿أَذِلَّةً﴾[1]. (ز)

٥٧٢٧٧ ـ عن أبي بكر[2] ـ من طريق أبي كريب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾، قال: هذا عُنْوَة[3]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٥٧٢٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قالت بلقيس: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قال: يقول الرب ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[4]. (١١/ ٣٦٤)

٥٧٢٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ كما قالتْ[5]. (ز)

٥٧٢٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[6]. (ز)

٥٧٢٨١ ـ عن مجاهد عن ابن إسماعيل، قال: ثلاث آيات [لا يُعْلَمْنَ] بالرأي، ولا يَعْلَمُهُنَّ أحدٌ إلا بالرِّواية: قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾، قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]. قال: قال له الملك: اذكر همَّك. فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]. وقول الله ﷻ: ﴿إِلَّآ ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ قال: قال لوط: الساعة. قال الملك: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]. فلما أصبح حملها جبريل عليه السلام من وسطها، حتى سمع نُباح كلابهم، ثم قلبها[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٢.

(٢) لعله: أبو بكر بن عياش المقرئ (ت١٩٤هـ).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٧، كما أخرج نحوه ابن جرير ١٨/ ٥٢ من طريق ابن جريج.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٣.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧.

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٥٧٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، قال: أرسلتْ بلَبِنَة مِن ذهب، فلمَّا قدموا إذا حيطان المدينة مِن ذهب، فذلك قوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ الآية[(١)]. (١١/ ٣٦٤)

٥٧٢٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، قال: وبَعَثَتْ إليه بوَصائِف ووُصَفاء، وألبستْهم لباسًا واحدًا؛ حتى لا يُعرف ذكرٌ مِن أنثى، فقالت: إن زيَّل بينهم حتى يعرف الذكر مِن الأنثى، ثم ردَّ الهدية؛ فإنه نبيٌّ، وينبغي لنا أن نترك ملكنا، ونتَّبع دينه، ونلحق به. فرد سليمان الهديةَ، وزيَّل بينهم، فقال: هؤلاء غلمان، وهؤلاء جَوارٍ. قال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٥٧٢٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أمر سليمانُ الشياطين، فموَّهوا له ألف قصر مِن ذهب وفضة، فلمَّا رأت رسلُها ذلك قالوا: ما يصنع هذا بهديتنا؟![(٣)]. (ز)

٥٧٢٨٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مائة وصيف، ومائة وصيفة[(٤)]. (ز)

٥٧٢٨٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ قال: أرسلتْ بثمانين مِن وصيف ووصيفة، وحلقت رؤوسهم كلهم، وقالت: إن عرف الغِلمان مِن الجواري فهو نبيٌّ، وإن لم يعرف الغلمان من الجواري فليس بنبي. فدعا بوضوء، فقال: توضَّؤوا. فجعل الغلامُ يأخذ مِن مرفقيه إلى كفيه، وجعلت الجاريةُ تأخذ مِن كفها إلى مرفقيها، فقال: هؤلاء جواري، وهؤلاء غلمان[(٥)]. (١١/ ٣٦٥)

٥٧٢٨٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: كانت الهدية

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٩ بلفظ أطول، وسيأتي قريبًا بطوله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٠.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ١٩٢ مسندًا عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ١٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

جَوْهَرًا[١]. (١١/٣٦٦)

٥٧٢٨٨ ـ قال **سعيد بن جبير**: أرسلت إليه بلبِنة مِن ذهب في حرير ودِيباج[٢]. (ز)

٥٧٢٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، قال: بجَوارٍ لباسُهُنَّ لباسُ الغلمان، وغلمانٍ لِباسُهُنَّ لِباسُ الجواري[٣] [٤٨٦٥]. (١١/٣٦٥)

٥٧٢٩٠ ـ قال **مجاهد بن جبر**: مائتا غلام، ومائتا جارية[٤]. (ز)

٥٧٢٩١ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾: بَعَثَتْ بوَصائِف ووُصَفاء، لباسهم لباس واحد، فقالت: إن زيَّل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم رد الهدية؛ فهو نبيٌّ، وينبغي لنا أن نَتَّبِعَه، وندخل في دينه. فزيَّل سليمان بين الغلمان والجواري، وردَّ الهدية، فقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾[٥]. (ز)

٥٧٢٩٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: كانت هديةُ بلقيس لسليمان مائتي فرس، على كل فرس غلام وجارية، الغلمان والجواري على هيئة واحدة، لا يعرف الجواري مِن الغلمان، ولا الغلمان من الجواري، على كل فرس لونٌ ليس على الآخر، وكانت أول هديتهم عند سليمان وآخرها عندها[٦]. (١١/٣٦٦)

٥٧٢٩٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد النحوي ـ قال: الهدية وصفان ووصائف، ولَبِنة مِن ذهب[٧]. (١١/٣٦٦)

[٤٨٦٥] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٥٣٧) على قول مجاهد هذا، فقال: «ذكر مجاهد أنها بعثت في هديتها بعدد كثير من العبيد بين غلام وجارية، وجعلت زيهم واحدًا، وجربته في التفريق بينهم». ثم **علّق** عليه قائلًا: «وهذا ليس بتجربة في مثل هذا الأمر الخطر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٨.
(٢) تفسير البغوي ٦/١٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٧، وعند ابن جرير من طريق ابن جريج فيه: قالت: فإن خلَّص الجواري من الغلمان ورد الهدية فإنه نبي، وينبغي لنا أن نَتَّبِعَه، فخلَّص سليمان بعضهم من بعض، ولم يقبل هديتها. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٠٧، وتفسير البغوي ٦/١٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٨.

٥٧٢٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ قال: ﴿إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، قال: كانت الهدية جَوْهرًا[1]. (ز)

٥٧٢٩٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، قال: أرسلت بلَبِنَة مِن ذهب، وقالت: إن كان يريد الدنيا عَلِمْتُه، وإن كان يريد الآخرة عَلِمْتُه[2] [٤٨٦٦]. (ز)

٥٧٢٩٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: كانت بلقيسُ امرأةً لبيبة أديبة، في بيت ملك، لم تملِك إلا لبقايا مَن مضى مِن أهلها، إنَّه قد سِيسَتْ وساست حتى أحكمها ذلك، وكان دينُها ودينُ قومها ـ فيما ذُكر ـ الزِّنديقية، فلما قرأت الكتاب سمعت كتابًا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها، فبعثت إلى المَقَاوِلَة[3] من أهل اليمن، فقالت لهم: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. ثم قالت: إنَّه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله مِن مَلِك مِن الملوك قبله، فإن يكن الرجل نبيًّا مُرسَلًا فلا طاقة لنا به ولا قُوَّة، وإن يكن الرجل مَلِكًا يُكاثر فليس بأَعَزَّ مِنَّا ولا أعدَّ. فهيأت هدايا مما يُهْدَى للملوك مِمَّا يَضِنُّونَ به، فقالت: إن يكن ملِكًا فسيقبل الهدية، ويرغب في المال، وإن يكن نبيًّا فليس له في الدنيا حاجة، وليس إيَّاها يريد، إنما يريد أن ندخل معه في دينه، ونتبعه على أمره. أو كما قالت[4]. (ز)

٥٧٢٩٧ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ مثل قوله: ثم قالت... إلخ[5]. (ز)

[٤٨٦٦] رجّح ابنُ كثير (١٠/ ٤٠٥) أنَّ ملكة سبأ أرسلت إلى سليمان عليه السلام بآنية من ذهب، فقال: «ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم: أنها بعثت إليه بهدية عظيمة مِن ذهب وجواهر ولآلئ وغير ذلك. وقال بعضهم: أرسلت إليه بلبنة من ذهب. والصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٥٤٣ (٣٢٥١٩) مختصرًا، وابن جرير ١٨/ ٥٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٩.

(٣) المَقَاوِلة: جمع الأقيال، وقد تقدم. تهذيب اللغة للأزهري (باب القاف واللام).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٩.

٥٧٢٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد [بن أبي عروبة] ـ قال: قالت: إنِّي باعثة إليهم بهدية، فمصانعتهم بها عن مُلكي؛ إن كانوا أهل دنيا. فبعثت إليهم بلَبِنَة من ذهب في حرير وديباج، فبلغ ذلك سليمان، فأمر بلَبِنَة مِن ذهب، فصُنِعت، ثم قُذِفَت تحت أرجل الدوابِّ على طريقهم تبول عليها وتروث، فلما جاء رسلها واللبنة تحت أرجل الدواب صغُر في أعينهم الذي جاؤوا به[١]. (١١/٣٦٤)

٥٧٢٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: إنَّ الهدية لَمَّا جاءت سليمان ميَّز بين الغلمان والجواري؛ امتحنهم بالوضوء، فغسل الغلمان ظُهُورَ السَّواعِد قبل بطونها، وغسلت الجواري بطون السَّواعِد قبل ظهورها[٢]. (١١/٣٦٦)

٥٧٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خالد بن قيس ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، قال: رحمها الله إن كانت لَعاقِلة في إسلامها وشِركها، قد علمت أنَّ الهدية تقع موقِعًا مِن الناس[٣]. (ز)

٥٧٣٠١ ـ عن ثابت بن أسلم البُناني ـ من طريق معمر ـ قال: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج، فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجنَّ، فموّهوا له الآجُرَّ بالذهب، ثم أمر به، فأُلقِي في الطريق، فلمَّا جاؤوا ورأوه مُلْقًى في الطريق وفي كل مكان قالوا: جئنا نحمل شيئًا نراه ههنا مُلقًى في الطريق ما يُلْتَفَتُ إليه!. فصغر في أعينهم ما جاؤوا به[٤]. (١١/٣٦٥)

٥٧٣٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قالت: إن هو قَبِلَ الهديةَ فهو ملِك؛ فقاتِلوه دون مُلْكِكم، وإن لم يقبل الهدية فهو نبيٌّ لا طاقة لكم بقتاله. فبعثت إليه بهدية؛ غلمان في هيئة الجواري وحليهم، وجواري في هيئة الغلمان ولباسهم، وبعثت إليه بلَبِناتٍ مِن ذهب، وبِخَرَزَةٍ مثقوبة مختلفة، وبَعَثَتْ إليه بقدح، وبعثت إليه بكلمة، فلما جاء سليمان الهدية أمر الشياطين، فمَوَّهوا لبِن المدينة وحيطانها ذهبًا وفضة، فلمَّا رأى ذلك رسلُها قالوا: أين نذهب باللبِنات في أرضِ هؤلاء وحيطانهم ذهب وفضة؟! فحبسوا اللَّبِنات، وأدخلوا عليه ما سوى ذلك،

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨١، وابن جرير ١٨/٥٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وقالوا: أخرج لنا الغلمان من الجواري. فأمرهم فتوضئوا، فأخرَج الغلمان من الجواري؛ أما الجارية فأفرغت على يدها، وأما الغلام فاغترف، وقالوا: أدخل لنا في هذه الخرزة خيطًا. فدعا بالدَّسَّاس[(١)]، فربط فيه خيطًا، فأدخله فيها، فجال فيها واضطرب حتى خرج من الجانب الآخر. وقالوا: املأ لنا هذا القَدَح بماء ليس من الأرض ولا من السماء. فأمر بالخيل، فأجريت، حتى إذا أزبدت مسح عرقها، فجعلوه فيه حتى ملأه. فلما رجعت رسلها فأخبروها أنَّ سليمان رد الهدية وفَدَت إليه، وأمرت بعرشها فجُعِل في سبعة أبيات، وغَلَّقت عليها، فأخذت المفاتيح، فلما بلغ سليمان ما صنعت بعرشها ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[(٢)]. (١١/٣٦٦)

٥٧٣٠٣ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: كان في الهدايا التي بعثت بها وصائف ووُصفاء يختلفون في ثيابهم؛ ليميزَ الغلمان من الجواري. قال: فدعا بماء، فجعل الجواري يتوضأن من المرفق إلى أسفل، وجعل الغلمان يتوضؤون من المرفق إلى فوق. قال: وكان أبي يحدثنا هذا الحديث[(٣)][٤٨٦٧]. (ز)

٥٧٣٠٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: عشرة غِلْمان، وعشر جواري[(٤)]. (ز)

٥٧٣٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالت المرأة لأهل مشورتها: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ أُصانِعهم على مُلكي؛ إن كانوا أهل دنيا، ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ مِنْ عِندِه بالجواب. فأرسلت بالهدية مع الوفد، عليهم المنذر بن عمرو، الهدية مائة وصيف ومائة وصيفة، وجعلت للجارية قُصَّة[(٥)] أمامها، وقُصَّة مؤخرها، وجعلت للغلام قُصَّة أمامه، وذؤابة[(٦)] وسط رأسه، وألبستهم لباسًا واحدًا، وبعثت بحُقَّةٍ[(٧)]

[٤٨٦٧] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/٤٠٥ ـ ٤٠٦) ما جاء في هذا القول، وقول مَن قال: جعلت الجارية تغسل باطن زندها قبل ظاهره، والغلام العكس. وقول مَن قال: جعلت الجارية تفرغ على يدها، والغلام يغترف من الماء. وقول من قال: إنها أرسلت الغلمان في زي الجواري، والجواري في زي الغلمان. ثم **علّق** بقوله: «ولا منافاة بين ذلك كله».

---

(١) دود يكون في الثمر، كما سيأتي في تفسير مقاتل.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٧٨، ٢٨٨٣ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٠٧.

(٥) قُصَّة: خصلة من الشعر. النهاية (قصص).

(٦) ذؤابة: شعر مضفور. النهاية (ذأب).

(٧) حُقَّة: وعاء. ينظر: لسان العرب (قعب)؛ وقد فُسرت بها القعبة، وفسر القعب بالقدح الضخم.

فيها جوهرتان؛ إحداهما مثقوبة، والأخرى غير مثقوبة. وقالت للوفد: إن كان نبيًّا فسيُمَيِّز بين الجواري والغلمان، ويخبر بما في الحُقَّة، ويرُدُّ الهدية فلا يقبلها، وإن كان مَلِكًا فسيقبل الهدية، ولا يعلم ما في الحُقَّة. فلما انتهت الهدية إلى سليمان عليه السلام ميَّز بين الوصفاء والوصائف مِن قِبَل الوضوء، وذلك أنَّه أمرهم بالوضوء، فكانت الجارية تَصُبُّ الماءَ على بطن ساعِدها، والغلام على ظهر ساعده، فميَّز بين الوصفاء والوصائف، وحرَّك الحُقَّة، وجاء جبريل عليه السلام فأخبره بما فيها، فقيل له: أدخِل في المثقوبة خيطًا مِن غير حيلة إنس ولا جانٍّ، واثقب الأخرى مِن غير حيلة إنس ولا جانٍّ. وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة، فأتته دودةٌ تكون في الفصفصة[1] ـ وهي الرطبة ـ، فربط في مُؤَخَّرها خيطًا، فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط إلى الجانب الآخر، فجعل رزقها في الفصفصة، وجاءت الأرَضَةُ، فقالت لسليمان: اجعل رزقي في الخشب والسقوف والبيوت. قال: نعم. فثقبت الجوهرةَ، فهذه حيلةٌ مِن غير إنس ولا جان، وسألوه ماءً لم ينزل من السماء، ولم يخرج من الأرض، فأمر بالخيل فأجريت حتى عرقت، فجمع العرق في شيء حتى صفا، وجعله في قداح الزجاج، فعجب الوفد مِن علمه، وجاء جبريل عليه السلام، فأخبره بما في الحُقَّة، فأخبرهم سليمان بما فيها، ثم رد سليمان الهدية، ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ قال للوفد: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾[2] [٤٨٦٨]. (ز)

٥٧٣٠٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ قال: قولها: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، قال: مائتي غلام، ومائتي جارية[3]. (ز)

٥٧٣٠٧ ـ قال ابن أبي عمر: سُئِل **سفيان بن عيينة** ـ وأنا أسمع ـ عن الهدية التي

[٤٨٦٨] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٤٠٦) ما جاء في هذا القول من أنَّ بلقيس أرسلت إلى سليمان قدحًا ليملأه ماء، لا من الأرض ولا من السماء، فأجرى الخيل حتى عرقت، ثم جمع العرق... إلخ، ثم **علّق** عليه قائلًا: «والله أعلم أكان ذلك أم لا، وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات».

---

(١) في المصدر المطبوع ـ في الموضعين ـ بالضاد المعجمة: الفضفضة، وهو تصحيف. والصحيح بالصاد المهملة. وفي اللسان ٥/ ٣٥٢٤: الفِصْفِصةُ وهي الرَّطْبةُ من عَلَف الدَّواب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦. وجاء في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٠٧ بلفظ: مائة وصيف، ومائة وصيفة. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٦٠: مائتي غلام، ومائتي جارية. منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣. وذكره الثعلبي ٧/ ٢٠٧، والبغوي ٦/ ١٦٠ من قول مجاهد كما سبق.

بَعَثَتْ بها بلقيسُ إلى سليمان. قال: بعثت بغلمان ألبستهم لبسة الجواري، وجواري ألبستهم لبسة الغلمان[١]. (ز)

٥٧٣٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾: أي: رسلي، إن قَبِل هديتنا فهو مِن الملوك، وليس مِن أهل النبوة كما يَنتَحِل[٢][٤٨٦٩]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٥٧٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ قال: فلمَّا دخلوا عليه بهديتها؛ ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[٣]. (١١/ ٣٦٣)

٥٧٣١٠ ـ عن **الضحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: رَدَّ الهديةَ، وقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[٤]. (ز)

٥٧٣١١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: لَمَّا أتت الهدايا سليمانَ، فيها الوصائف والوصفاء، والخيل العِراب، وأصناف مِن أصناف الدنيا؛ قال للرُّسُل الذين جاءوا به: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾؛ لأنه لا حاجة لي بهديتكم، وليس رأيي فيه كرأيكم، فارجعوا إليها بما جئتم به مِن عندها، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾[٥]. (ز)

٥٧٣١٢ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ، مثله[٦]. (ز)

٥٧٣١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ قال للوفد: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا

[٤٨٦٩] اختُلف في الهدية التي بعثت بها بلقيس إلى سليمان على ما ورد في الآثار، وقد **علّق ابنُ كثير** (١٠/ ٤٠٦) على ذلك قائلًا: «أكثره مأخوذ من الإسرائيليات، والظاهر أن سليمان عليه السلام لم ينظر إلى ما جاءوا به بالكلية، بل أعرض عنه، وقال منكرًا عليهم: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾».

وقال ابنُ عطية (٦/ ٥٣٧): «فبعثت إليه بِهَدِيَّةٍ عظيمة، أكثر بعض الناس في تفصيلها، فرأيت اختصار ذلك لعدم صحته».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٨ ـ ١٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٠.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨١.

﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ يقول: فما أعطاني الله تعالى مِن الإسلام والنبوة والمُلك والجنود خير مما أعطاكم، ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ يعني: إذا أهدى بعضُكم إلى بعض، فأمَّا أنا فلا أفرح بها، إنَّما أريد منكم الإسلام[1]. (ز)

٥٧٣١٤ ـ عن **ابن لهيعة** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: وكان لها ـ يعني: بلقيس ـ اثنا عشر قيلًا، مع كل قَيْل اثنا عشر، فقالت: أشيروا علي، ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾. فأرسلت إليه بمائة فرس عليها مائة وصيف، فلما جاء سليمانُ عرف ذلك، فقال: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾. قال: فلما جاء قالت لِمَن تحت يدها: إنِّي سائلة عن ثلاثة أشياء، فإن أخبرني بها وضعتُ ملكي. فسألته، فقالت: أخبِرني ما ماءٌ ليس مِن أرض ولا سماء؟ وكيف لون الرب ﷻ؟ قال: فأهمَّ ذلك سليمانَ حين سألته عن لون الرب، فأوحى الله إليه: أنِّي سأُنسيها ما سأَلَتْ عنه. قال: فأمر سليمان بخيل، فأعرقت، ثم سَلَتَ ما عليها مِن الزبد والعرق، فقال لها: هذا ماءٌ ليس مِن أرض ولا سماء. فقالت: صدقت. فقال: أي شيء سألتني عنه؟ [فقالت]: لا أدري. فأنساها الله ﷻ ذلك[2]. (ز)

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾

٥٧٣١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾، قال: ما نراه يعني إلا الرسل[3]. (٣٦٧/١١)

٥٧٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سليمان لأمير الوفد: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بالهدية[4]. (ز)

٥٧٣١٧ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ قال: رد سليمان هديتَها، وقال للهدهد: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾[5]. (٣٦٧/١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨١. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨١.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾

٥٧٣١٨ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾، قال: لا طاقة لهم بها[١]. (١١/٣٦٧)

٥٧٣١٩ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٧٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ لا طاقة لهم بها مِن الجن والإنس[٣]. (ز)

٥٧٣٢١ ـ عن زهير بن محمد التميمي العنبري ـ من طريق الوليد ـ قال: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾: يعني: مِن الإنس والجن[٤]. (١١/٣٦٧)

﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٥٧٣٢٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، أو لتأتِيَني مسلمة هي وقومها[٥]. (ز)

٥٧٣٢٣ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ أي: لتأتيني مسلمة هي وقومها. فلما رجعت إليها الرسلُ بما قال؛ قالت: قد ـ واللهِ ـ عرفتُ ما هذا بمِلك، وما لنا به طاقة، وما نصنع بمكابرته شيئًا[٦]. (ز)

٥٧٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، يعني: مُذَلِّين بالإنس والجن[٧]. (ز)

٥٧٣٢٥ ـ عن زهير بن محمد التميمي العنبري ـ من طريق الوليد ـ ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً﴾، يقول: بالذُّلِّ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٢.

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾

٥٧٣٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ سليمان أُوتِي مُلْكًا، وكان لا يعلم أنَّ أحدًا أُوتِي مُلْكًا غيره، فلمَّا فقد الهدهد سأله: مِن أين جئتَ؟ ووعده وعيدًا شديدًا بالقتل والعذاب، قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قال له سليمان: ما هذا النبأ؟ قال الهدهد: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾ بسبأ ﴿تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. فلما أخبر الهدهدُ سليمانَ أنَّه وجد سلطانًا؛ أنكر أن يكون لأحد في الأرض سلطانٌ غيره، فقال لِمَن عنده من الجن والإنس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾. قال سليمان: أريد أعجل مِن ذلك. ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهو رجل مِن الإنس عنده علم مِن الكتاب فيه اسم الله الأكبر، الذي إذا دُعِي به أجاب: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. فدعا بالاسم وهو عنده قائم، فاحتمل العرش احتمالًا حتى وضع بين يدي سليمان، واللهُ صنع ذلك، فلما أتي سليمان بالعرش، وهم مشركون يسجدون للشمس والقمر، أخبره الهدهد بذلك، فكتب معه كتابًا، ثم بعثه إليهم، حتى إذا جاء الهدهد الملكة ألقى إليها الكتاب، ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ إلى: ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾. فقالت لقومها ما قالت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: وبعثت إليه بوَصائِف ووصفاء، وألبستهم لباسًا واحدًا، حتى لا يُعرَف ذكرٌ مِن أنثى، فقالت: إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى ثم رد الهدية فإنه نبيٌّ، وينبغي لنا أن نترك ملكنا، ونتبع دينه، ونلحق به. فرد سليمان الهدية، وزيَّل بينهم، فقال: هؤلاء غلمان، وهؤلاء جوار. وقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِىَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

٥٧٣٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: فأقبل معها ألف قَيْل، مع كل قَيْل مائة ألف، فلما رأى سليمان وَهْج الغبار قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[2]. (ز)

٥٧٣٢٨ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضحَّاك بن مُزاحِم** يقول في قوله: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٢.

﴿ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ الآية، قال: فأنكر سليمانُ أن يكون لأحد على الأرض سلطانٌ غيره، قال لِمَن حوله مِن الجن والإنس: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ الآية[1]. (ز)

٥٧٣٢٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: لَمَّا رجعت إليها الرسلُ بما قال سليمان؛ قالت: واللهِ، عرفتُ ما هذا بملِك، وما لنا به طاقة، وما نصنع بمكاثرته شيئًا. وبعثت: إنِّي قادمةٌ عليك بملوك قومي، حتى أنظر ما أمرك، وما تدعو إليه مِن دينك. ثم أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه، وكان مِن ذهب مُفَصَّص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ، فجُعِل في سبعة أبيات بعضها في بعض، ثم أقفلت عليه الأبواب، وكانت إنما يخدمها النساء، معها ستمائة امرأة يخدمنها، ثم قالت لِمَن خلَّفَت على سلطانها: احتفظ بما قِبَلك وسرير ملكي، فلا يخلص إليه أحدٌ مِن عباد الله، ولا يَرَيَنَّه أحدٌ حتى آتيك. ثم شخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن، تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيرة، فجعل سليمان يبعث الجن، فيأتونه بمسيرها ومُنتهاها كل يوم وليلة، حتى إذا دَنَتْ جَمَعَ مِن عنده مِن الجن والإنس مِمَّن تحت يده، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[2]. (ز)

٥٧٣٣٠ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ، مثله[3]. (ز)

٥٧٣٣١ ـ قال **قتادة بن دعامة**: لأنَّه أعجبته صِفَتُه لَمَّا وَصَفَه الهدهدُ، فأحبَّ أن يراه[4]. (ز)

٥٧٣٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا رجعت رسلُها، فأخبروها أنَّ سليمان ردَّ الهدية؛ وفدت إليه، وأمرت بعرشها فجُعِل في سبعة أبيات، وغلقت عليها، فأخذت المفاتيح، فلمَّا بلغ سليمانَ ما صنعت بعرشها قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[5]. (ز)

٥٧٣٣٣ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ قال: فلمَّا أتى فقال لهدهد من عند سليمان: عجل سليمان، وكان آدميًّا[6]، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٣.
(٦) كذا وقعت العبارة في المصدر.

يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[(١)][٤٨٧٠]. (ز)

٥٧٣٣٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: أراد أن يأمر بتنكيره وتغييره؛ ليختبر بذلك عقلَها[(٢)][٤٨٧١]. (ز)

﴿بِعَرْشِهَا﴾

٥٧٣٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾، قال: سَرير في أرِيكة[(٣)]. (١١/٣٦٨)

٥٧٣٣٦ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾: بسريرها[(٤)]. (ز)

٥٧٣٣٧ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجَّاج ـ: سرير مِن ذهب، قوائمه

[٤٨٧٠] اختلف في الحين الذي قال فيه سليمان عليه السلام هذه المقالة أكان بعد مجيء الهدية أم قبلها؟ ورجَّحَ **ابن عطية** (٦/٥٣٨) القول الأول الذي قاله وهب بن منبه، والسُّدِّيّ، **مستندًا إلى ظاهر الآيات**، وبين أن على هذا جمهور المفسرين.

[٤٨٧١] اختلف السلف في السبب الذي مِن أجله أَمَرَ أنَ يُؤتى بعرشها قبل أن يأتوا إليه مسلمين على أقوال: **الأول**: أنَّه فعل ذلك لأنه أعجبه، وخشي أن تُسلِم فيَحرُم عليه مالها. **الثاني**: أنه فعل ذلك سليمان ليعاتبها به، ويختبر به عقلها، هل تثبته إذا رأته، أم تنكره.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٥) **مستندًا لدلالة العقل** أنه فعل ذلك: «ليجعل ذلك حُجَّةً عليها في نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه، أنها خلَّفته في بيت في جوف أبيات بعضها في جوف بعض، مغلق مقفل عليها، فأخرجه الله من ذلك كله، بغير فتح أغلاق وأقفال، حتى أوصله إلى وليه مِن خلقه، وسلمه إليه، فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها إليه سليمان، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته».

وعلّق **ابنُ عطية** (٦/ ٥٣٨) على القول الأول، فقال: «والإسلام على هذا التأويل: الدين».

وعلّق على القول الثاني، فقال: «و﴿مُسْلِمِينَ﴾ في هذا التأويل بمعنى: مستسلمين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣.

مِن جوهر ولؤلؤ[١]. (ز)

٥٧٣٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾... وكان سريرُها مِن ذهب، قوائمه اللؤلؤ والجوهر، مستور بالحرير والديباج، عليه الحَجَلَة[٢][٣]. (ز)

٥٧٣٣٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾، قال: مجلسها[٤]. (ز)

﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾

٥٧٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾، قال: طائعين[٥]. (١١/٣٦٨)

٥٧٣٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا بلغ سليمانَ أنَّها جاءته، وكان قد ذكر له عرشها فأعجبه، وكان عرشها مِن ذهب، وقوائمه مِن لؤلؤ وجوهر، وكان مستترًا بالديباج والحرير، وكان عليه سبعة مغاليق؛ فكره أن يأخذه بعد إسلامهم، وقد علم نبيُّ الله سليمان أنَّ القوم متى ما يُسْلِموا تحرم أموالُهم مع دمائهم، فأحبَّ أن يُؤْتَى به قبل أن يكون ذلك مِن أمرهم، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[٦]. (١١/٣٦٨)

٥٧٣٤٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قول الله ﷻ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾، قال: قبل أن يحرم عَلَيَّ أخذُ عرشها إذا أتتني مسلمة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣.

(٢) الحَجَلَة ـ بالتَّحْريك ـ: بيت كالقُبّة، يُستر بالثِّياب، وتكون له أزرار كبار، وتُجْمَع على حِجَال. النهاية (حجل).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٤٤ من طريق سعيد، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٨١ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/٦٤ من طريق معمر، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٨٤ بنحوه.

٥٧٣٤٣ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: مِن قبل أن يأتوني مُقِرِّين بالطاعة[١]. (ز)

٥٧٣٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ يعني: مخلصين بالتوحيد، وإنَّما علِم سليمان أنها تسلم؛ لأنه أُوحي إليه ذلك، فلذلك قال: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ فيحرم عَلَيَّ سريرها، لأن الرجل إذا أسلم حرم مالُه ودمُه[٢]. (ز)

٥٧٣٤٥ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾: بحرمة الإسلام، فيَمنَعهم وأموالهم، يعني: الإسلام يَمْنَعُهم[٣]. (ز)

٥٧٣٤٦ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾، قال: فتحرم عليَّ أموالُهم بإسلامهم[٤]. (ز)

٥٧٣٤٧ ـ عن **عطاء الخراساني**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٧٣٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: أعلم الله سليمانَ أنها ستأتيه، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ حتى يعاينها، وكانت الملوك يتعاينون[٦] بالعلم[٧] [٤٨٧٢]. (ز)

[٤٨٧٢] للسلف في تفسير قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ قولان: **الأول**: أن معناه: مستسلمين خاضعين. **الثاني**: أنه الإسلام الذي هو الدين الحق.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٨/ ٦٥ ـ ٦٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، فقال: «فأما الذي هو أولى التأويلين في قوله ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ بتأويله؛ فقولُ ابن عباس الذي ذكرناه قبل مِن أن معناه: طائعين. لأنَّ المرأة لم تأت سليمان إذ أتته مسلمة، وإنما أسلمت بعد مقدمها عليه، وبعد محاورة جرت بينهما ومساءلة».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤.

(٦) العَيْنُ والمُعاينة: النَّظَرُ، وقد عايَنهُ مُعاينة وعِيانًا. وَرَآهُ عِيانًا: لم يَشُكَّ في رؤيته إياه. ورأيت فُلانًا عِيانًا: مُواجَهة... ولَقِيَه عِيانًا: مُعاينة، ... وتَعَيَّنتُ الشَّيْءَ: أبصرته. لسان العرب (عين). وقد جعل ابن جرير ١٨/ ٦٤ هذا الأثر بمعنى قوله: بل فعل ذلك سليمان ليعاينها به، ويختبر به عقلها: هل تثبته إذا رأته أم تنكره؟

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾

٥٧٣٤٩ ـ قال عبد الله بن عباس: العفريت: الداهية[١]. (ز)

٥٧٣٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: مارِد[٢]. (١١/٣٦٨)

٥٧٣٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[٣]. (ز)

٥٧٣٥٢ ـ قال مجاهد بن جبر: والعفريت لا يكون إلا الكافر[٤]. (ز)

٥٧٣٥٣ ـ عن الحسن البصري، نحوه[٥]. (ز)

٥٧٣٥٤ ـ قال الضحاك بن مزاحم: هو الخبيث[٦]. (ز)

٥٧٣٥٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾، قال: عظيم، كأنَّه جَبَل[٧]. (١١/٣٦٩)

٥٧٣٥٦ ـ قال الربيع [بن أنس]: الغليظ[٨]. (ز)

٥٧٣٥٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾، قال: داهية[٩] [٤٨٧٣]. (ز)

٥٧٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، يعني: مارِد مِن الجن[١٠]. (ز)

[٤٨٧٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٦٦ ـ ٦٧) غير قول محمد بن السائب، وقول قتادة، وقول مجاهد من طريق ابن جريج.

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٤.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٤.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩ ـ ٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٤.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨١، وابن جرير ١٨/ ٦٦، وقد أبهمه فقال: عن معمر عن بعض أصحابه.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٦.

٥٧٣٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: مارِد[١]. (ز)

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾

٥٧٣٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: هو صَخْرٌ الجِنِّي[٢]. (١١/٣٦٩)

٥٧٣٦١ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: اسمه: كوذى[٣]. (ز)

٥٧٣٦٢ ـ عن **يزيد بن رَوْمان** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: اسمه: كوزي[٤]. (١١/٣٦٩)

٥٧٣٦٣ ـ عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾، اسمه: كوزنُ[٥]. (ز)

٥٧٣٦٤ ـ عن **شعيب الجبائي** ـ من طريق وهب بن سليمان ـ قال: كان اسم العفريت: كوزنُ[٦]. (١١/٣٦٩)

٥٧٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: اسمه: الحقيق[٧]. (ز)

﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾

٥٧٣٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، قال: مِن مجلسك[٨]. (١١/٣٦٩)

٥٧٣٦٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: وكان له كل غداة مجلس يقضي فيه إلى مُنتهى

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٦ ـ ٦٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٠: كان اسم العفريت: ذكوان.

وكذا في تفسير البغوي ٦/ ١٦٤ دون نسبته لأحد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٦.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

النهار[١]. (ز)

٥٧٣٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، قال: من مقعدك[٢][٤٨٧٤]. (١١/ ٣٦٨)

٥٧٣٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق العلاء بن عبدالكريم ـ قال: لما قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾؛ قال: إنِّي أُريد أعجلَ مِن هذا[٣]. (١١/ ٣٧٠)

٥٧٣٧٠ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، قال: مِن الجن. قال: أريد أعجل مِن ذلك[٤]. (ز)

٥٧٣٧١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾: يعني: مجلسه[٥]. (ز)

٥٧٣٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: قبل أن تقوم مِن مجلسك الذي تقضي فيه[٦]. (ز)

٥٧٣٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، والمقام الذي هو المقعد حيث يقعد الناس للطعام حيث يطعم، قال: أريد أعجل من ذلك[٧]. (ز)

٥٧٣٧٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، يعني: من مكانك الذي أنت فيه جالس[٨]. (ز)

٥٧٣٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ يعني: سريرها ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ يعني: مِن مجلسك. وكان سليمان عليه السلام يجلس للناس غُدوةً، فيقضي بينهم

[٤٨٧٤] علّق ابن عطية (٦/ ٥٤٠) على قول مَن قال: إن القيام من القعود. فقال: «ومَن قال: إنَّ القيام هو مِن الجلوس. فيقول في ارتداد الطرف: هو أن يطرف. أي: قبل أن تصلح عينيك وتفتحهما، وذلك أن الثاني تعاطى الأقصر في المدة ولا بد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٢، وابن جرير ١٨/ ٦٧. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٥ من طريق سعيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥.

(٨) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٤.

حتى يضحى الضحى الأكبر، ثم يقوم، فقال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ﴾ أن تحضر مقامك، وذلك أنِّي أضع قدمي عند منتهى بصري، فليس شيء أسرع مني، فآتيك بالعرش، وأنت في مجلسك[1]. (ز)

٥٧٣٧٦ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ في قوله: ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، قال: مِن مجلسك الذي تجلس فيه للقضاء. وكان سليمان إذا جلس للقضاء لم يقم حتى تزول الشمس[2]. (١١/ ٣٦٩)

٥٧٣٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾: أي: بالسرير... ألَّا يفرغ مِن قضيته حتى يؤتى به، فأراد ما هو أعجلَ مِن ذلك[3]. (ز)

﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾

❁ قراءات:

٥٧٣٧٨ ـ عن حماد بن سلمة، قال: قرأتُ في مصحف **أُبَيّ بن كعب**: (وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ أُرِيدُهُ أَعْجَلَ مِن ذَلِكَ)[4]. (١١/ ٣٧٠)

❁ تفسير الآية:

٥٧٣٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ﴾ قال: على حمله، ﴿أَمِينٌ﴾ قال: على ما استُودِع فيه[5]. (١١/ ٣٦٩)

٥٧٣٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَمِينٌ﴾، قال: أمين على فَرْجِ هذه[6]. (ز)

٥٧٣٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حازم ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، قال: على جَوْهَرِه[7]. (١١/ ٣٧٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج أوله ابن جرير ١٨/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥ كلاهما من طريق علي.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٨، والإشارة إلى المرأة كما بين ذلك ابن جرير.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥.

٥٧٣٨٢ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري**، مثل ذلك[١]. (ز)

٥٧٣٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾ يعني: على حمل السرير ﴿لَقَوِيٌّ﴾ على حمله، ﴿أَمِينٌ﴾ على ما في السرير مِن المال[٢]. (ز)

٥٧٣٨٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: لا آتيك بغيره. أقول: غيره؛ أُمَثِّلُهُ لك[٣]. (ز)

﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾

❁ قراءات:

٥٧٣٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق العلاء بن عبدالكريم ـ قال: في قراءة ابن مسعود: (قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا أَنظُرُ فِي كِتَابِ رَبِّي ثُمَّ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ). قال: فتكلم ذلك العالم بكلام، دخل العرشُ في نفقٍ تحت الأرض حتى خرج إليهم[٤]. (١١/ ٣٧٢)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾

٥٧٣٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، قال: آصِف، كاتب سليمان[٥]. (١١/ ٣٧٠)

٥٧٣٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم، عن رجل ـ قال: كان اسمه: أسطوم[٦]. (١١/ ٣٧٠)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٩.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٨٠، وابن جرير ١٨/ ٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٨ ولم يذكرا قراءة ابن مسعود.

وهي قراءة شاذة. ينظر: فتح القدير ٤/ ١٨٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦.

٥٧٣٨٨ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضحاك بن مزاحم** يقول: قال سليمان لِمَن حوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. فقال عفريت: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. قال سليمان: أريد أعجلَ مِن ذلك. فقال رجل من الإنس ﴿عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]. (ز)

٥٧٣٨٩ ـ عن **الحسن البصري**، قال: هو آصِف بن بَرْخيا بن مشمعيا بن منكيل، واسم أمه: باطورا، مِن بني إسرائيل[2]. (١١/ ٣٧١)

٥٧٣٩٠ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: رجل من الإنس[3]. (ز)

٥٧٣٩١ ـ عن شبل قال: زعم [القاسم] **ابن أبي بزة** أن اسم الذي عنده علم من الكتاب: أسطوم[4]. (ز)

٥٧٣٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق بشر ـ ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: كان اسمه: بليخا[5]. (١١/ ٣٧١)

٥٧٣٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق الوليد، عن سعيد ـ قال: مؤمن الإنس، واسمه: آصف[6]. (ز)

٥٧٣٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: كان رجلًا من بني إسرائيل[7]. (١١/ ٣٧٢)

٥٧٣٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، قال: كان رجلًا مِن بني إسرائيل[8]. (١١/ ٣٧٤)

٥٧٣٩٦ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: هو آصِف بن بَرْخيا، وكان صِدِّيقًا[9]. (١١/ ٣٧٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٨ ـ ٦٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢ بنحوه، وابن جرير ١٨/ ٦٩ ـ ٧٠ بلفظ: قال رجل مِن بني آدم، أحسبه قال: مِن بني إسرائيل...، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦ من طريق يزيد بن زريع عن سعيد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦.

٥٧٣٩٧ ـ قال **محمد بن المنكدر**: إنَّما هو سليمان، قال له عالِم مِن بني إسرائيل آتاه الله عِلمًا وفهمًا: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾. قال سليمان: هات. قال: أنت النبيُّ ابن النبي، وليس أحد أَوْجَهُ عند الله منك، فإن دعوتَ اللهَ وطلبت إليه كان عندك. فقال: صدقت. ففعل ذلك، فجيء بالعرش في الوقت[١]. (ز)

٥٧٣٩٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: هو رجل مِن بني آدم[٢]. (ز)

٥٧٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سليمان: أريد أسرع مِن ذلك. ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهو رجل مِن الإنس مِن بني إسرائيل، كان يعلمُ اسمَ الله الأعظم، وكان الرجل اسمه: آصف بن بَرْخيا بن شمعيا بن دانيال[٣]. (ز)

٥٧٤٠٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: قال رجل مِن الإنس[٤]. (ز)

٥٧٤٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: قال عفريت لسليمان: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾. فزعموا أنَّ سليمان بن داود قال: أبتغي أَعْجَلَ مِن هذا. فقال آصف بن بَرْخيا: ﴿أَنَا۠﴾ يا نبي الله ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾[٥]. (ز)

٥٧٤٠٢ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ قال: هو رجل مِن الإنس يُقال له: ذو النور[٦]. (١١/ ٣٧١)

٥٧٤٠٣ ـ عن **ابن لهيعة** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: هو الخَضِر[٧][٤٨٧٥]. (١١/ ٣٧٠)

٥٧٤٠٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾: لا آتيك بغيره. أقول: غيره؛ أُمَثِّلُه لك. قال: وخرج يومئذ رجل عابد في جزيرة من البحر، فلما سمع العفريت قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾[٨]. (ز)

[٤٨٧٥] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٤٠٨) قول ابن لهيعة، ثم **علّق** عليه بقوله: «وهو غريب جدًّا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١١، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٥.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٠. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ٢١١ من طريق عبد الله بن إسماعيل.

٥٧٤٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فـ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وكان رجلًا مِن بني إسرائيل يُقال له: آصف[1]. (ز)

﴿عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٥٧٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ صاحب سليمان الذي قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ بالعرش، الذي عنده علم من الكتاب، كان يحسن الاسم الأكبر، فدعا به. وكان بينه وبينه مسيرة شهرين، وهي منه على فرسخ[2]. (ز)

٥٧٤٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الاسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وهو يا ذا الجلال والإكرام[3]. (٣٧١/١١)

٥٧٤٠٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: اسم الله الذي إذا دُعِي به أجاب[4]. (ز)

٥٧٤٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: كان رجلًا مِن بني إسرائيل يعلم اسمَ الله الأعظم، الذي إذا دُعِي به أجاب[5]. (٣٧٢/١١)

٥٧٤١٠ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق عثمان بن مطر ـ قال: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا، وإله كل شيء، إلهًا واحدًا، لا إله إلا أنت، ائتني بعرشها. قال: فمثل له بين يديه[6]. (٣٧٣/١١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٠، ومن طريق ابن جريج أيضًا ١٨/ ٦٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠ من طريق ابن جريج وغيره، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٢، وابن جرير ١٨/ ٦٩ ـ ٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦ من طريق يزيد بن زريع عن سعيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦. وقال البغوي في تفسيره ٦/ ١٦٥: واختلفوا في الدعاء الذي دعا به آصِف؛ فقال مجاهد، ومقاتل: يا ذا الجلال والإكرام. وقال الكلبي: يا حي يا قيوم. وروي ذلك عن عائشة. ثم ذكر أثر الزهري.

٥٧٤١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، قال: كان رجلًا مِن بني إسرائيل يعلمُ اسمَ الله الاعظم، الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أُعطِي[1]. (١١/ ٣٧٤)

٥٧٤١٢ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: كان صِدِّيقًا يعلم الاسم الأعظم[2]. (١١/ ٣٧٠)

٥٧٤١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان يعلم اسم الله الأعظم[3]. (ز)

٥٧٤١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان صِدِّيقا يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى[4]. (ز)

٥٧٤١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ قال: دعا باسم مِن أسماء الله، فإذا عرشها يُحمَل بين عينيه، ولا يَدري ذلك الاسم، قد خفيَ ذلك الاسمُ على سليمان، وقد أُعطيَ ما أُعطي[5]. (١١/ ٣٧٣)

٥٧٤١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعلم اسمَ الله الأعظم الذي إذا دُعِي به أجاب[6][٤٨٧٦]. (ز)

[٤٨٧٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) اختلاف المفسرين في ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ مَن هو، على قولين: **الأول**: أن الذي كان عنده علم من الكتاب رجل صالح، اختلف في اسمه ونسبه، من بني إسرائيل أو من العرب، وقال إبراهيم النخعي: هو جبريل عليه السلام. وقال ابن لهيعة: هو الخضر. **وحكى** النقاش عن جماعة أنهم سمعوا أنه ضبة بن آد، جد بني ضبة من العرب، قالوا: وكان رجلًا فاضلًا يخدم سليمان على قطعة مِن خيله. **وانتقده** بقوله: «وهذا قول ضعيف». ولم يذكر مستندًا. **الثاني**: أنه سليمان عليه السلام، **وعلَّق** عليه بقوله: «والمخاطبة ـ في هذا التأويل ـ للعفريت لَمَّا قال هو: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، قيل: كأنَّ سليمان عليه السلام استبطأ ذلك، فقال له على جهة تحقيره: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾». ثم قال: «**واستدل قائل هذا القول بقول سليمان** عليه السلام: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾. **واستدل أيضًا بهذا القول مناقضُه**؛ إذ في كلا الأمرين على سليمان فضل مِن الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٥.

﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾

٥٧٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن السائب، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾، قال: مَدُّ بصرِك[١]. (ز)

٥٧٤١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك ـ قال: إنَّ آصِف قال لسليمان حين صلَّى: مُدَّ عينيك حتى ينتهي طرفك. فمد سليمان عينيه، فنظر نحو اليمين، ودعا آصِف، فبعث الله الملائكة، فحملوا السرير مِن تحت الأرض، يخدون به خدًّا، حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان[٢]. (ز)

٥٧٤١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾، قال: قال لسليمان: انظر إلى السماء. قال: فما أطرف حتى جاءه به، فوضعه بين يديه[٣]. (١١/ ٣٧٢)

٥٧٤٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس، مثله[٤]. (١١/ ٣٧٢)

٥٧٤٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾، قال: مِن قبل أن يرجع إليك أقصى مَن ترى. فذلك قوله: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾[٥]. (ز)

٥٧٤٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾، قال: إدامة النظر حتى يرتد إليك الطرْفُ خاسِئًا[٦]. (١١/ ٣٧٢)

٥٧٤٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾، قال: مد بصره[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧.

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢١٠، وينظر: تفسير البغوي ٦/ ١٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٨، وابن جرير ١٨/ ٧٢ بلفظ: «قال: أخبرت أنَّه قال: ارفع طرفك من حيث يجيء. فلم يرجع إليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه»، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٨ وزاد: =

٥٧٤٢٤ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: تمد عينيك، فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أُمَثِّله بين يديك. قال: ذلك أريد[(١)]. (ز)

٥٧٤٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة: هو أن يبعث رسولًا إلى منتهى طرفه، فلا يرجع حتى يُؤتَى به[(٢)][٤٨٧٧]. (ز)

٥٧٤٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: ارتداد الطرف: أن يرمي ببصره حيث بلغ ثم يرد طرفه، قال: فدعاه...[(٣)]. (١١/ ٣٧٤)

٥٧٤٢٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: قبل أن يأتيك الشخص مِن مدِّ البصر[(٤)]. (ز)

٥٧٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سليمان: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ بالسرير ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ الذي هو على منتهى بصرك، وهو جاءٍ إليك. فقال سليمان: لقد أسرعتَ إن فعلتَ ذلك. فدعا الرجلُ باسم الله الأعظم، ومنه: ذو الجلال والإكرام[(٥)]. (ز)

٥٧٤٢٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: فمُدَّ عينيك، فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أُمَثِّله بين يديك. قال: ذلك أُرِيد[(٦)]. (ز)

٥٧٤٣٠ ـ عن ابن وهب، حدثني مالك [بن أنس] عن هذه الآية: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ بعرش تلك المرأة، ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال:

[٤٨٧٧] علّق ابن عطية (٦/ ٥٤٠) على قول قتادة، وقول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح: «وهذان القولان يُقابِلان قولَ مَن قال: إنَّ القيام هو مِن مجلس الحكم».

= كما بينك وبين الحيرة، قال: وهو يومئذ في كندة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١١، ونحوه في تفسير البغوي ٦/ ١٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٢ وزاد: وقال غيره: هو النظر، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٢ مبهمًا قائله، فقال: «عن معمر، قال: قال غير قتادة».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧.

كانت باليمن، وسليمان بالشام، ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾. وتلا هذه الآية: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢][(١)]. (ز)

٥٧٤٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، وطرْفه: أن يبعث رسولًا إلى منتهى طرفه، لا يرجع حتى يؤتى به، فدعا الرجل باسم الله[(٢)] [٤٨٧٨]. (ز)

﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾

٥٧٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: نبع عرشُها مِن تحت قدم سليمان، من تحت كرسيٍّ كان يضع عليه رجلَه ثم يصعد إلى السرير[(٣)]. (ز)

٥٧٤٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لم يجرِ عرشُ صاحبة سبأ بين السماء والأرض، ولكن انشَقَّت له الأرضُ، فجرى تحت الأرض، حتى ظهر بين يدي سليمان[(٤)]. (١١/ ٣٧٣)

٥٧٤٣٤ ـ عن **عبد الله بن شداد** ـ من طريق حصين ـ قال: جِيء بالعرشِ في نفَقٍ في

[٤٨٧٨] اختلف السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾؛ **فقال بعضهم**: قبل أن يصل إليك مَن كان مِنك على مدِّ البصر. **وقال آخرون**: مِن قبل أن يبلغ طَرْفُك مداه وغايته.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٨/ ٧٣) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول بقوله: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: قبل أن يرجع إليك طرفُك مِن أقصى أثره. وذلك أنَّ معنى قوله: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ﴾: يرجع إليك، والبصر إذا فُتحت العين غير راجع، بل إنَّما يمتدُّ ماضيًا إلى أن يتناهى ما امتدَّ نوره. فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله إنما أخبرنا عن قائل ذلك: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ﴾؛ لم يكن لنا أن نقول: إنه قال: أنا آتيك به قبل أن يرتد راجعًا ﴿إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ مِن عند منتهاه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٦، ٢٨٨٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٤ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٧.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

الأرض، يعني: سَرَبًا في الأرض[١]. (١١/ ٣٨٣)

٥٧٤٣٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، قال: لَمَّا تكلم الذي عنده علم مِن الكتاب دخل العرشُ تحت الأرض، فنظر إليه سليمان مُذ طلع بين يديه[٢]. (ز)

٥٧٤٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق العلاء بن عبدالكريم ـ قال: لَمَّا قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾؛ قال: إنِّي أُريدُ أعجلَ مِن هذا. ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: فخرج العرش مِن نفقٍ مِن الأرض[٣]. (١١/ ٣٧٠)

٥٧٤٣٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: فدعا، فاحتُمل العرش احتمالًا حتى وُضِع بين يدي سليمان[٤]. (ز)

٥٧٤٣٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: ذكروا أنَّ آصف بن برخيا تَوَضَّأ، ثم ركع ركعتين، ثم قال: يا نبيَّ الله، امدُد عينك حتى ينتهي طرفك. فمَدَّ سليمانُ عينَه ينظر إليه نحو اليمن، ودعا آصِف، فانخرق بالعرشِ مكانَه الذي هو فيه، ثم نبع بين يدي سليمان، فلمَّا رآه سليمان مستقرًّا عنده قال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ الآية[٥]. (ز)

٥٧٤٣٩ ـ عن **عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط الجمحي**، قال: دعا باسمه الأعظم، فدخل السرير، فصار له نفق في الأرض، حتى نبع بين يدي سليمان[٦]. (١١/ ٣٧٣)

٥٧٤٤٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: خرَّ آصف ساجدًا، ودعا باسم الله الأعظم، فغاب عرشُها تحت الأرض حتى نبع عند كرسيِّ سليمان[٧]. (ز)

٥٧٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... احتُمل السرير احتمالًا، فوُضِع بين يدي سليمان، وكانت المرأة قد أقبلت إلى سليمان حين جاءها الوفدُ، وخلَّفَتِ السريرَ في أرضها باليمن في سبعة أبيات بعضها في بعض، أقفالها من حديد، ومعها مفاتيح

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير مجاهد ص٥١٨ من طريق حصين بلفظ: خرج السرير مِن نفق تحت الأرض.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠ ـ ٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٦/ ١٦٥.

الأبيات السبعة، ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ فلما رأى سليمانُ العرش ﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ تعجَّب منه[1]. (ز)

٥٧٤٤٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكروا أنَّ آصِفًا توضأ، ثم ركع ركعتين، ثم قال: انظر، يا نبيَّ الله، امدد عينيك حتى ينتهي طرفك. فمد سليمان عينيه نحو اليمن، ودعا آصِفُ، فانخرق بالعرش مكانَه الذي هو فيه، ثم نبع بين يدي سليمان[2]. (ز)

٥٧٤٤٣ ـ عن ابن إدريس، عن أبيه [إدريس بن يزيد الأودي]، ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، قال: مِن مجلسك[3]. (ز)

٥٧٤٤٤ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ قال: فدعا باسمِ الله الأعظم، فانخرقت الأرضُ مِن أرض سبأ، فخرج مِن تحت الأرض بين يدي سليمان عليه السلام[4]. (ز)

٥٧٤٤٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: لا آتيك بغيره. أقول: غيره؛ أُمَثِّلُه لك. قال: وخرج يومئذ رجل عابد في جزيرة من البحر، فلمَّا سمع العفريتَ قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: ثم دعا باسم مِن أسماء الله، فإذا هو يُحمل بين عينيه. وقرأ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ حتى بلغ: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[5]. (ز)

٥٧٤٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ رأى سليمانُ السريرَ ﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٤٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: فعلمت الجنُّ يومئذ أنَّ الإنس

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧، وقد وقع هكذا في هذه النسخة المطبوعة، ويحتمل أن يكون في السند سقط، إذ غالب ما يذكره ابن أبي حاتم بهذا السند عن ابن إدريس، عن أبيه عن غيره، خصوصًا عطية العوفي، والله أعلم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٠. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ٢١١ من طريق عبد الله بن إسماعيل.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٥.

أعلمُ منها[١]. (ز)

﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾

٥٧٤٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ على السرير إذ أُتيت به، ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذ رأيت مَن هو دوني في الدنيا أعلم مني؟[٢]. (ز)

٥٧٤٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن السائب، عن مجاهد ـ: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ إذ أتاني به قبل أن يرتد إِلَيَّ طرفي، ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذ جعل مَن هو تحت يدي أقدر على المجيء مني[٣]. (١١/ ٣٧٧)

٥٧٤٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ... لَمَّا رآه مستقرًّا عنده جزع، وقال: رجل غيري أقدر على ما عند الله مني! ثم تذكر سليمان، وقال: وهذا الرجل في سلطاني وملكي، ملكني عليه وجعله تحتي، ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ أفلا أؤدي شكرها[٤]. (ز)

٥٧٤٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ إذا أتيت بالعرش، ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذا رأيت من هو أدنى مِنِّي في الدنيا أعلم مني[٥]. (١١/ ٣٧٤)

٥٧٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ السرير ﴿مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ أعطانيه؛ ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ يقول ليختبرني: ﴿ءَأَشْكُرُ﴾ الله ﷻ في نِعَمِه حين أُتِيتُ بالعرش، ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ بنعم الله إذا رأيت مَن هو دوني أعلم مني[٦]. (ز)

٥٧٤٥٣ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ في قول الله:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٤. ونسبه في الدر ١١/ ٣٧٤ إلى ابن جريج، وسيأتي لاحقًا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ـ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٦ ـ ٢٨٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وسيأتي مطولًا جدًا في آخر القصة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٤ ـ ٧٥ عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن عبد الله بن عباس [وسبق ذكره]. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٧.

﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ﴾: أشكر على العرش إذ أتيت به في سرعته، أم أكفر إذ رأيت مَن هو أعلم مني في الدنيا[١]. (ز)

٥٧٤٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ سليمان ﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ كأنه وقع في نفسه مثل الحسد، ثم فكر، قال: أليس هذا الذي قدر على ما لم أقدر عليه مُسَخَّرًا لي؟ ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ﴾... يعني: أأشكر نعمته، أي: أم أكفرها[٢]. (ز)

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

٥٧٤٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ﴾، قال: لا، واللهِ، ما جعله فخرًا ولا بَطَرًا ولا أشَرًا، ولكن جعله شُكرًا وذِكرًا وتواضعًا لله[٣]. (ز)

٥٧٤٥٦ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ يتجاوز ويصفح[٤]. (ز)

٥٧٤٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فعزم الله ﷻ له على الشكر، فقال ﷻ: ﴿وَمَن شَكَرَ﴾ في نِعَمِه ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ﴾ يقول: فإنما يعمل لنفسه، ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ النعم ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن عبادة خلقه ﴿كَرِيمٌ﴾. مثلها في لقمان [١٢]: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٥]. (ز)

٥٧٤٥٨ ـ عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** ـ من طريق الوليد ـ في قول الله: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ﴾، قال: ثم عزم الله له على الشكر، فقال: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾[٦]. (ز)

٥٧٤٥٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، قال: سبَّح قبلها، ولم يأشر، ولم يبطر، لو لم يقلها لسَاخَتْ[٧] به الأرض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٥، فيه تقديم وتأخير بتصرف يسير.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

(٧) ساخ في الأرض: إذا دَخَل فيها. النهاية (صيخ).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٨٩.

﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾

٥٧٤٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾: فنزع عنه فصوصه، ومرافقه، وما كان عليه من شيء، فقيل لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[1]. (١١/٣٦٣)

٥٧٤٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾، قال: زِيد فيه، ونقص[2]. (١١/٣٧٤)

٥٧٤٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾، قال: غيِّروه[3]. (١١/٣٧٤)

٥٧٤٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾، قال: أمر بالعرش، فصيَّر ما [كان] أحمر جُعِل أخضر، وما كان أخضر صُيِّر أحمر، غيَّر كل [شيء] عن[4] حاله[5]. (ز)

٥٧٤٦٤ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾: أمرهم أن يزيدوا فيه، ويَنقُصوا منه[6]. (ز)

٥٧٤٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾، قال: زِيدوا فيه، وأنقِصُوا منه[7]. (ز)

٥٧٤٦٦ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾، قال: اجعلوا فيه تمثالَ السمك[8]. (ز)

٥٧٤٦٧ ـ عن **عطاء** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾، قال: اجعلوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٥١٩، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٦ من طريق ابن مجاهد. وعلّقه البخاري ٤/ ١٧٨٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) في المصدر: من، والمثبت وما بين المعكوفين من فتح الباري ٨/ ٥٠٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٣.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠.

مقدّمه مؤخره، ومؤخره مقدمه[١]. (ز)

٥٧٤٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾، قال: تنكيره: أن يجعل أسفله أعلاه، ومقدمه مؤخره، ويزاد فيه أو ينقص منه[٢]. (١١/ ٣٧٤)

٥٧٤٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سليمان: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ زيدوا في السرير، وانقصوا منه[٣][٤٨٧٩]. (ز)

٥٧٤٧٠ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾، قال: مجلسها الذي تجلس فيه[٤]. (ز)

﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾

٥٧٤٧١ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ﴾، قال: لننظر إلى عقلها. فوُجِدَت ثابتةَ العقل[٥]. (١١/ ٣٧٤)

٥٧٤٧٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ﴾ يقول: تعرف السرير، ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ يقول: أم تكون من الذين لا يعرفون[٦]. (ز)

٥٧٤٧٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي سعد ـ، نحوه[٧]. (ز)

[٤٨٧٩] **انتقد ابنُ عطية** هذا القول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة، ومقاتل، ومجاهد، وقتادة، **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا يعترض بأنَّ مِن حقها ـ على هذا ـ أن تقول: ليس به. وتكون صادقة». وبيَّن أن تنكير العرش: تغيير وضعه، وستر بعضه، ونحو هذا.

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٦ من طريق سعيد، وعبدالرزاق ٢/ ٨٢ من طريق معمر مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠ من طريق شيبان واللفظ له، وعند ابن جرير ١٨/ ٧٢ من طريق معمر بلفظ: غيِّروا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٨. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٦٥ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩١.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩١.

٥٧٤٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَنظُرْ أَنَهْتَدِىٓ﴾، قال: أتعرفه[١]. (١١/ ٣٧٤)

٥٧٤٧٥ ـ عن عطاء =

٥٧٤٧٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾، قال: اجعلوا مُقَدَّمَه مُؤَخَّرَهُ[٢]. (ز)

٥٧٤٧٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ: ﴿أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾، أي: أتعقل، أم تكون من الذين لا يعقلون. ففعل ذلك لينظر أتعرفه، أم لا تعرفه[٣]. (ز)

٥٧٤٧٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ننظر ﴿أَنَهْتَدِىٓ﴾ يعني: أتعرفه، ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ يعني: أم تكون من الذين لا يعرفون[٤]. (ز)

٥٧٤٧٩ ـ عن زهير بن محمد التميمي العنبري، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٧٤٨٠ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: ﴿نَنظُرْ أَنَهْتَدِىٓ﴾ أي: تعقل، ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ أي: أم تكون مِن الذين لا يعقلون. ففعل ذلك لينظر أتعرفه أم لا تعرفه[٦]. (ز)

٥٧٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَنظُرْ﴾ إذا جاءت؛ ﴿أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ يقول: أتعرف العرش، أم تكون من الذين لا يعرفون[٧]. (ز)

٥٧٤٨٢ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾: أي: أم لا تعرفه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١ من طريق ابن جريج. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٧.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٦.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٦.

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾

٥٧٤٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ فلم تدر، ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[١]. (ز)

٥٧٤٨٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾: كانت حكيمة، لم تقل: نعم. خوفًا مِن أن تكذب، ولم تقل: لا. خوفًا مِن التَّكذيب، قالت: كأنه هو. فعرف سليمانُ كمالَ عقلها؛ حيث لم تُقِرّ، ولم تُنكِر[٢]. (ز)

٥٧٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾، قال: شَبَّهَتْه به، وكانت قد تركته خلفها، فوجدته أمامها[٣]. (١١/ ٣٧٤)

٥٧٤٨٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: لَمَّا انتهت إلى سليمان وكلَّمَتْهُ أخرج لها عرشها، ثم قال: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[٤]. (ز)

٥٧٤٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: لَمَّا دخلت وقد غيَّر عرشَها، فجعل كل شيء مِن حليته أو فرشه في غير موضعه ليُلَبِّسوا عليها، قيل: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾. فرهبت أن تقول: نعم هو. فيقولون: ما هكذا كان حليته ولا كسوته. ورهبت أن تقول: ليس هو. فيقال لها: بل هو هو، ولكنا غيَّرناه. فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[٥]. (١١/ ٣٧٥)

٥٧٤٨٨ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: كان أبي يحدثنا هذا الحديث كله، يعني: حديث سليمان وهذه المرأة: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾: شكَّت[٦]. (ز)

٥٧٤٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ﴾ المرأة؛ ﴿قِيلَ﴾ لها ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾؟

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩١.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٦٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢ واللفظ له، وعبدالرزاق ٢/ ٨٢، وابن جرير ١٨/ ٧٨ كلاهما من طريق معمر. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٧٨.

فأجابتهم، فـ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾. وقد عرفته، ولكنها شبَّهت عليهم كما شبَّهوا عليها، ولو قيل لها: هذا عرشك. لقالت: نعم. قيل لها: فإنَّه عرشك، فما أغنى عنه إغلاق الأبواب؟![1]. (ز)

٥٧٤٩٠ - قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾: على الاستفهام[2]. (ز)

﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٥٧٤٩١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾، قال: سليمان يقوله[3]. (١١/ ٣٧٥)

٥٧٤٩٢ - عن **سعيد بن جبير**، نحو ذلك[4]. (ز)

٥٧٤٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول سليمان: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ مِن الله ﷻ ﴿مِن قَبْلِهَا﴾ يعني: مِن قبل أن يجيء العرشُ والصرحُ وغيرُه، ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ يعني: وكنا مخلصين بالتوحيد مِن قبلها[5]. (ز)

٥٧٤٩٤ - عن **زهير بن محمد التميمي العنبري** - من طريق الوليد - في قوله: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾، قال: سليمان يقوله؛ أوتينا معرفة الله وتوحيده[6]. (١١/ ٣٧٥)

٥٧٤٩٥ - قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾: يعني: النبوة[7]. (ز)

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

٥٧٤٩٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: كفرُها بقضاء الله - غير الوثن - صدها أن تهتدي للحق[8]. (١١/ ٣٧٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٨. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٦٦ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٥١٩، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٩، وابن جرير ١٨/ ٨٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٧.

(٨) تفسير مجاهد ص٥١٩، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٩، وابن جرير ١٨/ ٧٩، وابن أبي حاتم =

٥٧٤٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: كفرُها بقضاء الله صدَّها أن تهتدي للحق[1] [٤٨٨٠]. (ز)

٥٧٤٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول سليمان: ﴿وَصَدَّهَا﴾ عن الإسلام ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن عبادة الشمس، ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾[2] [٤٨٨١]. (ز)

﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٥٧٤٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾: أي: بصدودها كانت مِن قوم كافرين، وإنما وصفها، وليس بمستأنف[3]. (ز)

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾

٥٧٥٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾، قال: بَحْرًا[4]. (١١/ ٣٧٦)

[٤٨٨٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٨٠) قول مجاهد، ثم **علّق** بقوله: «ولو قيل: معنى ذلك: وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله. بمعنى: منعها وحال بينها وبينه؛ كان وجهًا حسنًا. ولو قيل أيضًا: وصدها الله ذلك بتوفيقها للإسلام. كان أيضًا وجهًا صحيحًا».
ورجّح **ابنُ كثير** (١٠/ ٤١٠) **مستندًا إلى ظاهر الآيات** قول مجاهد بقوله: «ويُؤَيِّد قول مجاهد أنها إنما أظهرت الإسلام بعد دخولها إلى الصرح».
وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٤٢) أنَّ الرمّاني قال: «صدَّها عن التفطن للعرش؛ لأن المؤمن يقظ والكافر خبيث».

[٤٨٨١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٤٢) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا﴾ الآية، يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون من قول الله تعالى إخبارًا لمحمد ﷺ. **الثاني**: أن يكون من قول سليمان عليه السلام. وهو قول مقاتل.

= ٩/ ٢٨٩٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٧٥٠١ ـ عن عبد الله بن شداد بن الهاد ـ من طريق حصين ـ ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾: ظنَّت أنه ماء[١]. (١١/ ٣٨٣)

٥٧٥٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾، قال: بحرًا[٢]. (ز)

٥٧٥٠٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: أمر سليمانُ بالصرح، وقد عمِلته له الشياطين مِن زجاج كأنَّه الماء بياضًا، ثم أرسل الماء تحته، ثم وضع له فيه سريره، فجلس عليه، وعكفتْ عليه الطير والجن والإنس، ثم قال: ﴿ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾. ليريها مُلْكًا هو أعزُّ مِن مُلكها، وسُلطانًا هو أعظمُ مِن سلطانها، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ لا تشكُّ أنه ماء تخوضه، قيل لها: ادخلي، ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[٣]. (ز)

٥٧٥٠٤ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ، مثله[٤]. (ز)

٥٧٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾: ماء، وكان الصرح بناء مِن قوارير بُنِي على الماء، فلمَّا رأت اختلاف السمك وراءه لم يشتبه عليها أنَّه لجة ماء، كشفت عن ساقيها. وكنا نُحَدَّث: أنَّ أحد أبويها كان جِنِّيًّا، وكان مؤخر رجلها كحافر الدابة، وكانت إذا وضعته على الصرح هشمته[٥]. (ز)

٥٧٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ وهو قصر مِن قوارير على الماء تحته السمك، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ يعني: غدير الماء[٦]. (ز)

٥٧٥٠٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾، قال: بحرًا[٧]. (ز)

٥٧٥٠٨ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: فلمَّا قيل لها: ﴿ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ حسبته بحرًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣، ٢٨٩٥.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٨ من طريق سعيد، وعلق بعضه عنه، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣. كما أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٢، وابن جرير ١٨/ ٨٢ نحوه مختصرًا من طريق معمر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٤ ـ ٨٥.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣.

﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾

٥٧٥٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أمر سليمانُ الشياطين، فجعلوا لها صرحًا مُمَرَّدًا مِن قوارير، وجعل فيها تماثيل السمك، فقيل لها: ﴿ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾. فكشفت عن ساقيها، فإذا فيها الشعر، فعند ذلك أمر بصنعة النُّوْرة[(١)]، فصُنِعَت، فقيل لها: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)]. (١١/ ٣٦٣)

٥٧٥١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾: بِرْكة ماء، ضرب عليها سليمان قوارير؛ ألبسها، وكانت بلقيس هلباء شعراء، قدماها حافر كحافر الحمار، وكانت أمها جِنِّيَّة[(٣)]. (١١/ ٣٧٥)

٥٧٥١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾: فإذا هما شعراوان، فقال: ألا شيء يُذهِب هذا؟ قالوا: الموسى. قال: لا، الموسى له أثر. فأمر بالنُّورَة، فصُنِعَت[(٤)]. (ز)

٥٧٥١٢ ـ تفسير **الحسن البصري**: أنَّ سليمان أمر الشياطين أن تصنع صَرْحًا ـ مجلسًا ـ مِن قوارير[(٥)]. (ز)

٥٧٥١٣ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ قال: كان الصرحُ مِن زجاج، وجعل فيه تماثيل السمك، فلمَّا رأته قيل لها: ادخلي الصَّرْح. فكشفت عن ساقيها، وظنَّتْ أنه ماء. قال: والمُمَرَّد: الطويل[(٦)]. (١١/ ٣٧٦)

٥٧٥١٤ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: إنَّما بنى الصرحَ ليختبر عقلها وفهمها، يعاينها بذلك، كما فعلت هي مِن توجيهها إليه الوُصفاء والوَصائف؛ ليميز بين الذكور

---

(١) النُّورَة: حجر يُحْرق ويُسَوَّى منه الكِلْس، ويُزال به الشَعر. اللسان (نور).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٩، وابن جرير ١٨/ ٨٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٢ ـ ٢٨٩٥ من طرق. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٤.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٣ مختصرًا بلفظ: الممرد: الطوال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والإناث؛ تُعاينُه بذلك[١]. (ز)

٥٧٥١٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: قالت الجنُّ لسليمان تُزَهِّده في بلقيس: إنَّ رجلها رجل حمار، وإنَّ أمها كانت مِن الجن. فأمر سليمان بالصرح، فعُمل، فسجن فيه دوابَّ البحر؛ الحيتان، والضفادع، فلمَّا بصرت بالصرح قالت: ما وجد ابنُ داود عذابًا يقتلني به إلا الغرق؟ فحسبته لُجَّة، وكشفت عن ساقيها. قال: فإذا أحسن الناس ساقًا وقدمًا. قال: فضنَّ سليمان بساقها عن الموسى. قال: فاتُّخِذَت النُّورَة بذلك السبب[٢]. (ز)

٥٧٥١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: كان قد نعت لها خلقها، فأحب أن ينظر إلى ساقيها، فقيل لها: ﴿ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ﴾. فلما دخلته ظنَّت أنه ماء، فكشفت عن ساقيها، فنظر إلى ساقيها عليها شعر كثير، فوقعت من عينيه، وكرهها، فقالت له الشياطين: نحن نصنع لك شيئًا يذهب به. فصنعوا له نورة مِن أصداف، فطلوها، فذهب الشعر، ونكحها سليمان عليه السلام[٣]. (١١/ ٣٧٦)

٥٧٥١٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ الجِنَّ استأذنوا سليمان، فقالوا: ذَرْنا، فلنبنِ لها صرحًا مِن قوارير، والصرح قصر، فننظر كيف عقلها، وخافت الجن أن يتزوجها سليمان[٤]، فتُطلع سليمان على أشياء كانت الجن تخفيها مِن سليمان، فأذن لهم، فعمدوا إلى الماء، ففجروه في أرض فضاء، ثم أكثروا فيه من الحيتان، قال: والضفادع، ثم بنوا عليه سترة من زجاج، ثم بنوا حوله صرحًا، قصرًا ممردًا من قوارير ـ والممرد: الأملس ـ، ثم أدخلوا عرش سليمان، أي: سرير سليمان، وعرشها، وكراسي عظماء الملوك، ثم دخل الملك سليمان ودخل معه عظماء جنده،

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٢، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦ أنه إنما حمل سليمان على ذلك ما ذكره وهب بن منبه، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما: أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان، فتُفشَى إليه أسرار الجن، وذلك أن أمَّها كانت جنية، وإذا ولدت له ولدًا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده، فأساؤوا الثناء عليها ليزهدوه فيها، وقالوا: إنَّ في عقلها شيئًا، وإن رجلها كحافر الحمار، وإنها شعراء الساقين. فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها، وينظر إلى قدميها ببناء الصرح.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٣ ـ ٢٨٩٤.

(٤) قال يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٥٤٧ معقِّبًا على ذلك: بلغني: أنَّ أحد أبويها كان جنيًّا، فلذلك تخوفوا ذلك منها.

ثم ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾، وفتح الباب، فلما أرادت الدخول إذا هي بالحيتان والضفادع، فظنَّت أنه مُكِر بها لتغرق، ثم نظرت فإذا هي بالملك سليمان على سريره، والناس عنده على الكراسي، فظنت أنها مخاضة، فكشفت عن ساقيها، وكان بها سوء، أي: برص، فلما رآها سليمان كرهها، فلمَّا عرفت الجن أنَّ سليمان قد رأى منها ما كانت تكتم مِن الناس قالت لها الجن: لا تكشفي عن ساقيك، ولا عن قدميك فإنما هو صرح ممرد ـ أي: مملس ـ مِن قوارير[1]. (ز)

٥٧٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾، يعني: رجليها؛ لتخوض الماء إلى سليمان، وهو على السرير في مقدم البيت، وذلك أنَّها لما أقبلت قالت الجنُّ: لقد لقينا من سليمان ما لقينا مِن التعب، فلو قد اجتمع سليمان وهذه المرأة وما عندها مِن العلم لهلكنا. وكانت أمها جنية، فقالوا: تعالوا نُبَغِّضها إلى سليمان، نقول: إنَّ رجليها مثل حوافر الدواب، لأنَّ أمها كانت جنية. ففعلت، فأمر سليمانُ، فبنى لها بيتًا مِن قوارير فوق الماء، وأرسل فيه السمكَ لتحسب أنَّه الماء؛ فتكشف عن رجليها، فينظر سليمان أصدقته الجن أم كذبته، وجعل سريره في مقدم البيت، فلما رأت الصرح حسبته لجة الماء، وكشفت عن ساقيها، فنظر إليها سليمان، فإذا هي من أحسن الناس قدمين، ورأى على ساقها شعرًا كثيرًا، فكره سليمانُ ذلك، فقالت: إنَّ الرُّمَّانة لا تدري ما هي حتى تذوقها. قال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو [في] الفم. فلمَّا رأت الجنُّ أنَّ سليمان رأى ساقيها قالت الجن: لا تكشفي عن ساقيك. ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ يعني: أملس ﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾ فلمَّا رأت السرير والصرح علمت أنَّ ملكها ليس بشيء عند ملك سليمان، وأنَّ مُلكه مِن مُلْك الله ﷻ[2]. (ز)

٥٧٥١٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿مُّمَرَّدٌ﴾، قال: مشيد[3] [٤٨٨٢]. (ز)

٥٧٥٢٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، قال: إنَّما كانت هذه المكيدة مِن سليمان لها،

[٤٨٨٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٨٤) في معنى: ﴿مُّمَرَّدٌ﴾ غير قول ابن جريج.

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٤ ـ ٨٥.

أنَّ الجن تراجعوا فيما بينهم، فقالوا: قد كنتم تصيبون مِن سليمان غِرَّة، فإن نكح هذه المرأةَ اجتمعت فِطْنَةُ الجن والوحي، فلن تصيبوا له غِرَّة. فقدموا إليه، فقالوا: إنَّ النصيحة لك علينا حقٌّ، إنَّما قدماها حافر حمار. فذلك حين ألبس البِركة قوارير، وأرسل نساءً مِن نساء بني إسرائيل تنظر إذا كشفت عن ساقيها ما قدماها؟ فإذا أحسن الناس ساقًا مِن ساقٍ شعراء، وإذا قدماها قدم إنسان، فبشَّرْن سليمان، وكَرِه الشعر، فأمر الجنَّ، فجعلت النُّورَة، فذلك أول ما كانت النورة[1]. (١١/٣٧٧)

٥٧٥٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ﴾ قال سليمان: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[2]. (ز)

٥٧٥٢٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: وقال بعضهم: إنَّها لَمَّا أقبلت إلى سليمان خافت الشياطينُ أن يتزوجها، وقالوا: قد كُنَّا نلقى مِن سليمان مِن السخرة ما نلقى، فكيف إذا اجتمع عقلُ هذه وتدبيرها مع ملك سليمان ونبوته؟ مع أنَّ أُمَّها كانت مِن الجن، الآن حين هلكتم. فقال بعضهم: أنا أصرف سليمان عنها حتى لا يتزوجها. فأتاه، فقال له: إنَّه لم تلد جِنِّيَّةٌ قطُّ مِن إنسيٍّ إلا كان أحد رجليها رجل حمار. فوقع ذلك في نفس سليمان، وكان رجل مِن الجن يُحِبُّ كُلَّ ما وافق سليمان، فقال له: يا نبيَّ الله، أنا أعمل لك شيئًا ترى ذلك منها. فعمل الصرح، فلما جاءته حسبته لجة ماء، فكشفت عن ساقيها، فرأى سليمانُ قدميها قدمي إنسان، ورأى على ساقيها شعرًا كثيرًا، فساءه ذلك، فقال له الجني الذي كان يُحِبُّ كلَّ ما يُوافق سليمان: أنا أعمل لك ما يُذهب به ذلك الشعر. فعمل النورة والحمام، فكان أول ما عمل الحمام والنورة، وتزوجها سليمان في قول بعضهم[3] [٤٨٨٣]. (ز)

[٤٨٨٣] للسلف في بيان السبب الذي من أجله بنى سليمان صرحًا لبلقيس قولان: **الأول**: أنه بنى ذلك الصرح لها ليختبر عقلها. كما في قول وهب بن منبه. **الثاني**: أن ذلك كان إيحاء من الجن لسليمان؛ لأن الجن خافت من سليمان أن يتزوجها، فأرادوا أن يزهدوه فيها، فقالوا: إن رجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجن، فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجن من ذلك. كما في قول محمد بن كعب القرظي.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٨٢) صحة القولين؛ **لعدم المانع في ذلك**، فقال: «وجائز عندي ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٩.

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾

٥٧٥٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، قال: ظنت أنه ماء، وأنَّ سليمان أراد قتلها، فقالت: أراد قتلي، واللهِ، على ذلك لأقْتَحِمَنَّ فيه. فلمَّا رأته أنه قوارير عرفت أنها ظلمت سليمان لِما ظَنَّت، فذلك قولها: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾[(١)]. (١١/٣٧٧)

٥٧٥٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَتْ﴾ حين دخلت الصرح: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ يعني: بعبادتها الشمس[(٢)]. (ز)

٥٧٥٢٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾: فعرفت أنها قد غُلبت، ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٥٧٥٢٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾، فقالت في نفسها: إنَّما أراد سليمان أن يُغْرِقني في البحر، كان غير هذا أحسن مِن هذا. فلما قيل لها: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾. تعني: الظنَّ الذي ظنت بسليمان عليه السلام[(٤)]. (ز)

٥٧٥٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: أي: إنِّي أضررت نفسي. وبعضهم يقول: أي: نقصت نفسي، يعني: لما كانت عليه من الكفر، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٥)]. (ز)

== أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للأمرين الذي قاله وهب، والذي قاله محمد بن كعب القرظي، ليختبر عقلها، وينظر إلى ساقها وقدمها، ليعرف صحة ما قيل له فيها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٩. وفي تفسير البغوي ٦/١٦٨: قال مقاتل: لما رأت السرير والصرح علمت أن ملك سليمان من الله، فقالت: ربِّ إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٥. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣ بنفس السند، إلا أن فيه قولها: إنما أراد سليمان أن يعرفني الله، بدل: إنما أراد سليمان أن يغرقني في البحر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٤٩.

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٥٧٥٢٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: ... فلمَّا وقفت على سليمان دعاها إلى عبادة الله، وعاتبها في عبادتها الشمسَ دون الله، فقالت بقول الزنادقة، فوقع سليمانُ ساجدًا إعظامًا لِما قالت، وسجد معه الناس، وسقط في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع، فلمَّا رفع سليمانُ رأسَه قال: ويحكِ، ماذا قلتِ؟ قال: وأنسيت ما قالت، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وأسلمت، فحسن إسلامها[1]. (ز)

٥٧٥٢٩ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ، مثله[2]. (ز)

٥٧٥٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾ يعني: أخلصت ﴿مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾ بالتوحيد ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. خرَّت لله ﷻ ساجدة، وتابت إلى الله ﷻ مِن شِرْكها[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٥٣١ ـ عن عون بن عبد الله بن عتبة، أنَّ أباه سُئِل: هل كان سليمان تزوج المرأة صاحبة سبأ؟ فقال: عهدي بها وهي تقول: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. (ز)

❁ آثار مُطوَّلة في القصة:

٥٧٥٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن السائب، عن مجاهد ـ قال: كان سليمان بن داود عليه السلام إذا أراد سفرًا قَعَد على سريره، ووُضِعت الكراسي يمينًا وشمالًا، فيُؤذَن للإنس عليه، ثم أذن للجن عليه بعد الإنس، ثم أذن للشياطين بعد الجن، ثم أرسل إلى الطير فتُظِلّهم، ثم أمر الريح فحملتهم وهو على سريره، والناس على الكراسي، والطير تظلهم، والريح تسير بهم، غدوها شهر ورواحها شهر، رخاء

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٦. وفي تفسير البغوي ٦/١٦٨: قال عون بن عبد الله: سأل رجلٌ عبدَ الله بن عتبة: هل تزوجها سليمان؟ قال: انتهى أمرها إلى قولها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يعني: لا علم لنا وراء ذلك.

حيث أراد، ليس بالعاصف ولا باللين، وسطًا بين ذلك. وكان سليمان يختار مِن كل طير طيرًا، فيجعله رأسَ تلك الطير، فإذا أراد أن يُسائل تلك الطير عن شيء سأل رأسها. فبينما سليمان يسير إذ نزل مفازة، فسأل: كم بُعْد الماء ههنا؟ فسأل الإنس، فقالوا: لا ندري. فسأل الشياطين، فقالوا: لا ندري. فغضب سليمان، وقال: لا أبرح حتى أعلم كم بعد مسافة الماء ههنا؟ فقالت له الشياطين: يا رسول الله، لا تغضب، فإن يكُ شيءٌ يعلم فالهدهد يعلمه. فقال سليمان: عليَّ بالهدهد. فلم يوجد، فغضب سليمان، فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: بعذر مبين، غاب عن مسيري هذا! قال: ومرَّ الهدهد على قصر بلقيس، فرأى لها بستانًا خلف قصرها، فمال إلى الخضرة، فوقع فيه، فإذا هو بهدهد في البستان، فقال له هدهد سليمان: أين أنت عن سليمان؟ وما تصنع ههنا؟ فقال له هدهد بلقيس: ومَن سليمان؟ فقال: بعث الله رجلًا يُقال له: سليمان، رسولًا، وسخر له الجن والإنس والريح والطير. فقال له هدهد بلقيس: أي شيء تقول؟! قال: أقول لك ما تسمع. قال: إنَّ هذا لَعجب! وأعجب من ذلك أنَّ كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة، وأوتيت مِن كل شيء، ولها عرش عظيم، جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس مِن دون الله. قال: وذكر لهدهد سليمان، فنهض عنه، فلما انتهى إلى العسكر تلقته الطير، فقالوا: توعدك رسولُ الله. وأخبروه بما قال، وكان عذاب سليمان للطير أن ينتفه، ثم يشمسه، فلا يطير أبدًا، ويصير مع هوام الأرض، أو يذبحه فلا يكون له نسلٌ أبدًا، قال الهدهد: وما استثنى نبيُّ الله؟ قالوا: بلى؛ قال: أو ليأتيني بعذر مبين. فلما أتى سليمان قال: وما غيبتك عن مسيري هذا؟ فاعتلَّ له بشيء، وأخبره عن بلقيس وقومها ما أخبره الهدهد، فقال سليمان: بل اعتللت، ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾. وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى بلقيس، ألا تعلوا عليَّ، وأتوني مسلمين. فلما ألقى الهدهدُ الكتاب إليها ألقي في رُوعها أنَّه كتاب كريم، وأنه من سليمان، وألا تعلوا عليَّ، وأتوني مسلمين. قالوا: نحن أولو قوة. قالت: إنَّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وإني مرسلة إليهم بهدية. فلما جاءت الهدية سليمان قال: أتمدونني بمال؟! ارجع إليهم. فلما رجع إليها رسلها خرجت فزعة، فأقبل معها ألف قَيْل، مع كل قَيْل مائة ألف. قال: وكان سليمان رجلًا مَهيبًا، لا يُبْتَدَأُ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه، فخرج يومئذ، فجلس على سريره، فرأى

رَهَجًا قريبًا منه، قال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس، يا رسول الله. قال: وقد نزلت مِنَّا بهذا المكان؟

قال **ابن عباس**: وكان بين سليمان وبين ملكة سبأ ومَن معها حين نظر إلى الغبار كما بين الكوفة والحيرة. قال: فأقبل على جنوده، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾؟ ـ قال: وبين سليمان وبين عرشها حين نظر إلى الغبار مسيرة شهرين ـ قال عفريت من الجن: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. قال: وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما تجلس الأمراء ثم يقوم، قال سليمان: أريد أعجلَ مِن ذلك. قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا أنظر في كتاب ربي، ثم آتيك به ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. فنظر إليه سليمان، فلما قطع كلامه ردَّ سليمان بصره، فنبع عرشها من تحت قدم سليمان من تحت كرسيٍّ كان يضع عليه رجله ثم يصعد إلى السرير، فلما رأى سليمان عرشها مستقرًّا عنده قال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ إذ أتاني به قبل أن يرتد إليَّ طرفي، ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذ جعل مَن هو تحت يدي أقدر على المجيء مني. ثم ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾. ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ﴾ تقدمت إلى سليمان، قيل لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾؟ قالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾. ثم قالت: لقد تركته في حصوني، وتركت الجنود محيطين به، فكيف جيء بهذا؟! ثم قالت: يا سليمان، إني أريد أن أسألك عن شيء، فأخبرني به. قال: سلي. قالت: أخبِرني عن ماء رواء لا مِن الأرض ولا مِن السماء. قال: وكان إذا جاء سليمان شيء لا يعلمه يسأل الإنس عنه، فإن كان عند الإنس منه علم وإلا سأل الجن، فإن لم يكن عند الجن علم سأل الشياطين، فقالت له الشياطين: ما أهون هذا، يا رسول الله، مُر بالخيل فتجري، ثم لتملأ الآنيةَ مِن عرقها. فقال لها سليمان: عرق الخيل. قالت: صدقت. قالت: فأخبِرني عن لون الرب.

قال **ابن عباس**: فوثب سليمان عن سريره، فخرَّ ساجدًا، فقامت عنه، وتفرقت عنه جنوده، وجاءه الرسول، فقال: يا سليمان، يقول لك ربُّك: ما شأنك؟ قال: يا رب، أنت أعلم بما قالت. قال: فإنَّ الله يأمرك أن تعود إلى سريرك، فتقعد عليه، وترسل إليها وإلى مَن حضرها مِن جنودها، وترسل إلى جميع جنودك الذين حضروك فيدخلوا عليك، فتسألها وتسألهم عما سألَتْك عنه. قال: ففعل سليمانُ ذلك، فلما دخلوا عليه جميعًا قال لها: عمَّ سألتيني؟ قالت: سألتك عن ماء رواء لا من الأرض ولا من السماء. قال: قلت لك: عرق الخيل. قالت: صدقت. قال: وعن أي شيء

سألتيني؟ قالت: ما سألتك عن شيء إلا عن هذا. قال لها سليمان: فلأيِّ شيء خررتُ عن سريري؟ قالت: كان ذلك لشيء لا أدري ما هو. فسأل جنودها، فقالوا مثل قولها، فسأل جنوده من الإنس والجن والطير وكل شيء كان حضره من جنوده، فقالوا: ما سألتْكَ ـ يا رسول الله ـ عن شيءٍ إلا عن ماء رواء. قال: وقد كان. قال له الرسول: يقول الله لك: ارجع، عد إلى مكانك، فإني قد كفيتكم. فقال سليمان للشياطين: ابنوا لي صرحًا تدخل عليَّ فيه بلقيس. فرجع الشياطين بعضهم إلى بعض، فقالوا: سليمان رسول الله، قد سخر الله [له] ما سخر، وبلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد له غلامًا، فلا ننفكُّ له من العبودية أبدًا. قال: وكانت امرأة شعراء الساقين، فقالت الشياطين: ابنوا له بنيانًا يرى ذلك منها فلا يتزوجها. فبنوا له صرحًا مِن قوارير، فجعلوا له طَوَابِيق[1] من قوارير كأنه الماء، وجعلوا من باطن الطَّوَابِيق كل شيء يكون مِن الدواب في البحر، من السمك وغيره، ثم أطبقوه، ثم قالوا لسليمان: ادخل الصرح. فألقي كرسيٌّ في أقصى الصرح، فلما دخله أتى الكرسي، فصعد عليه، ثم قال: أدخِلوا عَلَيَّ بلقيس. فقيل لها: ﴿ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ﴾. فلما ذهبت تدخله، فرأت صورة السمك، وما يكون في الماء من الدواب؛ ﴿حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ لتدخل، وكان شعر ساقها ملتويًا على ساقيها، فلما رآه سليمانُ ناداها، وصرف وجهه عنها: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾. فألقت ثوبها، وقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. فدعا سليمانُ الإنس، فقال: ما أقبح هذا؟! ما يُذْهِب هذا؟ قالوا: يا رسول الله، المواسي. فقال: الموسى تقطع ساقي المرأة. ثم دعا الشياطين، فقال مثل ذلك، فتلكؤوا عليه، ثم جعلوا له النورة.

قال **ابن عباس**: فإنَّه لأول يوم رُؤِيَت فيه النورة. قال: واستنكحها سليمان عليه السلام[2] [٤٨٨٤]. (١١/ ٣٧٧)

[٤٨٨٤] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٤٠) عن مجاهد نحو ما جاء في هذا القول من أنَّه كان بين سليمان وبين ملكة سبأ ومَن معها حين نظر إلى الغبار كما بين الكوفة والحيرة. وذكر قولًا آخر، فقال: «وحكى الرماني: أنَّ العرش حُمِل من مأرب إلى الشام في قدر رجع البصر». ثم **علّق** عليه بقوله: «وهي مسيرة شهرين للمُجِدِّ». ثم **علّق** على قول مجاهد بقوله: «وقول مجاهد: أشهر». ==

---

(١) طوابيق: جمع طابِق: وهو العظيم من الزُّجَاج واللَّبِن، تعريب تابه. المُغرِب للمطرّزي (طبق).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ـ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٦ ـ ٢٨٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٧٥٣٣ ـ عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد ـ من طريق حصين ـ قال: كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يسير وضع كرسيه، فيأتي مَن أراد مِن الجن والإنس، ثم يأمر الريح فتحملهم، ثم يأمر الطير فتظلهم، فبينا هو يسير إذ عطشوا، فقال: ما ترون بعد الماء؟ قالوا: لا ندري. فتفقد الهدهد، وكان له منه منزلة ليس بها طير غيره، فقال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وكان عذابُه إذا عَذَّب الطير ينتفه، ثم يلقيه في الشمس، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يعني: بعذر بَيِّن. فلما جاء الهدهد استقبلته الطير، فقالت له: قد أوعدك سليمان. فقال لهم الهدهد: هل استثنى؟ فقالوا له: نعم؛ قد قال: إلا أن يجيء بعذر بَيِّن. فجاء بخبر صاحبة سبأ، فكتب معه إليها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾. فأقبلت بلقيس، فلما كانت على قدر فرسخ قال سليمان: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾؟ قال عفريت من الجن: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. فقال سليمان: أريد أعجل مِن ذلك. فقال الذي عنده علم من الكتاب: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. فأتى بالعرش في نفق في الأرض، يعني: سَرَب في الأرض، قال سليمان: غيِّروه. فلما جاءت قيل: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾؟ فاستنكرت السرعة، ورأت العرش، قالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾. قيل لها: ﴿ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾. فلما رأته حسبته لجة ماء، ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾، فإذا هي امرأة شعراء، فقال سليمان: ما يُذهِب هذا؟ فقال بعضُ الجن: أنا أذهب به. فصنعت له النورة، وكان أول ما صنعت النورة، وكان اسمها: بلقيس[1]. (١١/ ٣٨٣)

== وعلّق ابنُ كثير (١٠/ ٤١٣) بعد أن نقل قول ابن أبي شيبة في هذا الأثر: «ما أحسنه من حديث»؛ فقال: «بل هو منكر غريب جدًّا، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس، والله أعلم. والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما يوجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب ـ سامحهما الله تعالى ـ فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ».

وذكر ابنُ عطية أنه رُوي: أنَّ الجن كانت تخبر سليمان بمناقل سيرها، فلما قربت قال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٦٠، ٢٨٦٢، ٢٨٦٣، ٢٨٨٧، ٢٨٩٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن جرير.

٥٧٥٣٤ ـ قال وهب بن مُنَبِّه وغيره: عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية، فألبست الغلمان لباس الجواري، وجعلت في سواعدهم أساوِر مِن ذهب، وفي أعناقهم أطْواقًا مِن ذهب، وفي آذانهم أقراطًا وشُنوفًا مُرَصَّعات بأنواع الجواهر، وألبست الجواري لباس الغلمان؛ الأقبية والمناطق، وحملت الجواري على خمسمائة رَمَكَة[1]، والغلمان على خمسمائة بِرْذَون، على كل فرس لِجام مِن ذهب مُرَصَّع بالجواهر وغواشيها مِن الديباج الملون، وبعثت إليه خمسمائة لَبِنة مِن ذهب وخمسمائة لبنة مِن فضة، وتاجًا مُكَلَّلًا بالدُّرِّ والياقوت المرتفع، وأرسلت إليه المِسْكَ والعنبر والعود الألنجوج، وعمدت إلى حُقَّةٍ فجعلت فيها دُرَّة ثمينة غير مثقوبة، وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب، ودعت رجلًا مِن أشراف قومها يُقال له: المنذر بن عمرو، وضمَّت إليه رجالًا مِن قومها أصحاب رأي وعقل، وكتبت معه كتابًا بنسخة الهدية، وقالت فيه: إن كنت نبيًّا فمَيِّز بين الوصائف والوصفاء، وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها، واثقب الدرَّ ثقبًا مستويًا، وأدخل خيطًا في الخرزة المثقوبة مِن غير علاج إنس ولا جن. وأمرت بلقيس الغلمان، فقالت: إذا كلَّمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء. وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال، ثم قالت للرسول: انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه؛ فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملِك، ولا يَهُولَنَّك منظره، فإنَّا أعزُّ منه، وإن رأيت الرجل بشاشًا لطيفًا فاعلم أنه نبيٌّ مُرسَل فتفَهَّم قوله، ورُدَّ الجواب. فانطلق الرسول بالهدايا، وأقبل الهدهد مسرعًا إلى سليمان، فأخبره الخبر كله، فأمر سليمان الجنَّ أن يضربوا لَبِنات الذهب ولَبِنات الفضة، ففعلوا، ثم أمرهم أن يبسطوا مِن موضعه الذي هو فيه إلى تسعة فراسخ ميدانًا واحدًا بلبنات الذهب والفضة، وأن يجعلوا حول الميدان حائطًا، شُرَفُها[2] مِن الذهب والفضة، ثم قال: أي الدواب أحسن مِمَّا رأيتم في البر والبحر؟ قالوا: يا نبي الله، إنا رأينا دوابًّا في بحر كذا وكذا منطقة مختلفة ألوانها، لها أجنحة وأعراف ونواصٍ. فقال: عليَّ بها الساعةَ. فأتوا بها، فقال: شدُّوها عن يمين الميدان وعن يساره، على لبنات الذهب والفضة، وألقوا لها علوفتها فيها. ثم قال للجن: عَلَيَّ بأولادكم. فاجتمع خلق كثير، فأقامهم

---

(١) الرَّمَكَة: هي الفرس وأنثى البِرْذَوْن التي تُتَّخذ للنّسل. اللسان (رمك).

(٢) شُرَفُها: جمع شُرْفة: وهي ما يُوضَع على أعالي القصور والمدن. لسان العرب (شرف).

على يمين الميدان ويساره، ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره، ووُضِع له أربعةُ آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره، وأمر الشياطين أن يَصْطَفُّوا صفوفًا فراسخ، وأمر الإنس فاصْطَفُّوا فراسخ، وأمر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصْطَفُّوا فراسخ عن يمينه وعن يساره. فلمَّا دنا القومُ مِن الميدان، ونظروا إلى ملك سليمان، ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تَروثُ على لبن الذهب والفضة؛ تقاصرت أنفسهم، ورموا بما معهم من الهدايا. وفي بعض الروايات: أنَّ سليمان لَمَّا أمر بفرش الميدان بلِبنات الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعًا على قدر موضع اللبنات التي معهم، فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليًا، وكل الأرض مفروشة؛ خافوا أن يُتَّهموا بذلك، فطرحوا ما معهم في ذلك المكان، فلما رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجيب، ففزعوا، فقالت لهم الشياطين: جُوزوا، فلا بأس عليكم. فكانوا يمرون على كُرْدُوس[1] كُرْدُوس من الجن والإنس والطير والهوام والسباع والوحوش، حتى وقفوا بين يدي سليمان، فنظر إليهم سليمان نظرًا حسنًا بوجه طلق، وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاءوا له، وأعطاه كتاب الملِكة، فنظر فيه، ثم قال: أين الحُقَّة؟ فأتي بها، فحركها، وجاء جبريل فأخبره بما في الحُقَّة، فقال: إنَّ فيها درة ثمينة غير مثقوبة، وجزعة مثقوبة معوجة الثقب. فقال الرسول: صدقت، فاثقب الدرة، وأدخل الخيط في الخرزة. فقال سليمان: مَن لي بثقبها. فسأل سليمان الإنس ثم الجن، فلم يكن عندهم عِلْمُ ذلك، ثم سأل الشياطين، فقالوا: نرسل إلى الأرَضة. فجاءت الأرضة، فأخذت شعرة في فيها، فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر، فقال لها سليمان: ما حاجتك؟ فقالت: تصير رزقي في الشجرة. فقال: لكِ ذلك. ورُوي: أنَّه جاءت دودة تكون في الصَّفْصاف[2]، فقالت: أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رِزقي في الصفصاف. فجعل لها ذلك، فأخذت الخيط بفيها، ودخلت الثقب، وخرجت من الجانب الآخر. ثم قال: مَن لهذه الخرزة فيسلكها في الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها، يا رسول الله. فأخذت الدودةُ الخيطَ في فيها، ودخلت الثقب حتى خرجت مِن الجانب الآخر، فقال سليمان: ما حاجتك؟ فقالت: تجعل رزقي في الفواكه.

---

(١) الكُرْدوس: الخَيْل العَظيمة. اللسان (كردس).

(٢) الصَّفْصاف: شَجَر عِظام، يكثر في أرض العرب، وأصنافه كثيرة، ويُسمّى: الخِلاف والسَّوْجر. اللسان (خلف).

قال: لك ذلك. ثم ميَّز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فجعلت الجارية تأخذ الماء مِن الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه، والغلام كما يأخذه من الآنية يضرب به وجهه، وكانت الجارية تصُبُّ الماءَ على بطن ساعدها، والغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصبُّ الماء صبًّا، وكان الغلام يَحْدِر[1] الماء على يديه حدرًا، فمَيَّز بينهم بذلك[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٥٧٥٣٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان أحد أبوي صاحبةِ سبأ جنِّيًّا**»[3]. (ز)

٥٧٥٣٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: لَمَّا تزوج سليمانُ بلقيس قالت: ما مَسَّتني حديدةٌ قط. فقال للشياطين: انظروا أيَّ شيء يُذهِب بالشعر غير الحديد. فوضعوا له النورة، فكان أول مَن وضعها شياطينُ سليمان[4]. (١١/ ٣٨٤)

٥٧٥٣٧ ـ عن **أبي صالح** ـ من طريق عمران بن سليمان ـ قال: لَمَّا تزوَّج سليمانُ بلقيس قالت له: لم تَمَسَّني حديدةٌ قط. قال سليمان للشياطين: انظروا ما يُذهب الشعر. قالوا: النورة. فكان أول مَن صنع النورة[5]. (ز)

٥٧٥٣٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن أبي إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: زعموا أنَّ سليمان بن داود عليه السلام قال لبلقيس لَمَّا أسلمت وفرغ مِن أمرها: اختاري رجلًا مِن قومكِ أُزَوِّجكه. قالت: ومثلي ـ يا نبيَّ الله ـ ينكح الرجال، وقد كان لي في قومي مِن الملك والسلطان ما كان؟! قال: نعم، إنَّه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، ولا ينبغي لك أن تُحَرِّمي ما أحلَّ الله لك. فقالت: زوجني إن

---

(١) حدَرَ الشيء يَحْدِرُه حَدْرًا: حَطَّه من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ. والحَدْر أيضًا: الإسراع. اللسان (حدر).

(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٦٠ ـ ١٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ٤١٦ وفيه: بلقيس، بدل: سبأ، من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة به.
وسنده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٤ بنحوه من طريق عمران بن سليمان، وابن عساكر ٦٩/ ٧٨ عن الأوزاعي وليس عن عكرمة، ولم يسنده.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٤.

كان لا بُدَّ مِن ذلك ذا تبع ملك همذان. فزوَّجه إيَّاها، ثم ردَّها إلى اليمن، وسلط زوجها ذا تبع على اليمن، ودعا زوبعة أمير جِنِّ اليمن، فقال: اعمل لذي تبع ما استعملك فيه. قال: فصنع لذي تبع الصنائع باليمن، ثم لم يزل بها يعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان بن داود عليه السلام، فلما أن حال الحول وتبينت الجن موتَ سليمان عليه السلام؛ أقبل رجل منهم، فسلك تهامة، حتى إذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته: يا معشر الجن، إنَّ الملك سليمان قد مات، فارفعوا أيديكم. قال: فعمدت الشياطين إلى حجرين عظيمين، فكتبوا فيها كتابًا بالمسند: نحن بنينا «سلحين» دائبين، وبنينا «صرواح» و«مرواخ» و«بنيون» و«حاضة» و«هذرة» و«هنيدة» و«تلثوم» ـ وهذه حصون باليمن بنتها الشياطين لذي تبع ـ، ولولا صارخ بتهامة لتركنا بـ«البون» إمارة. ثم رفعوا أيديهم، وانطلقوا وتفرقوا، وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام[1]. (ز)

٥٧٥٣٩ ـ عن [**مسلمة**] **بن عبد الله بن ربعي**، قال: لَمَّا أسلمت بلقيسُ تزوجها سليمان، وأمهرها بعلبك[2]. (١١/ ٣٨٥)

٥٧٥٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . واتخذها سليمان عليه السلام لنفسه، فولدت له داود بن سليمان بن داود عليهما السلام، وأمر لها بقرية من الشام يُجْبَى لها [خراجها]، وكانت عذراء، فاتَّخذ الحمامات مِن أجلها. . . وكان سليمان عليه السلام يسير بها معه إذا سار[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٥٧٥٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: مؤمن وكافر؛ قولهم: صالح مرسل من ربه. وقولهم: ليس بمرسل. ويعني بقوله: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: يختلفون[4]. (١١/ ٣٨٦)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ٦٧. وجاء في الدر: عن سلمة بن عبد الله بن ربعي. والصحيح المثبت. ينظر: تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٣ من طريق ابن جريج بلفظ: مؤمن وكافر، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٧٥٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: إذا القوم بين مُصَدِّق ومُكَذِّب؛ مُصَدِّق بالحق ونازل عنده، ومُكَذِّب بالحق تاركه، في ذلك كانت خصومة القوم[1]. (١١/ ٣٨٧)

٥٧٥٤٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، يعني: وَحِّدوا الله[2]. (ز)

٥٧٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ مؤمنين وكافرين، وكانت خصومتهم الآية التي في الأعراف [٧٥]: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾. ووعدهم صالح العذاب، فقالوا: ﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3]. (ز)

٥٧٥٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾: كان أخاهم في النسب، وليس بأخيهم في الدين[4]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾

٥٧٥٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: العذاب ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: الرحمة[5]. (١١/ ٣٨٦)

٥٧٥٤٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: العذاب في الدنيا ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾، يعني: قبل العافية[6]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٥ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه أيضًا ابن جرير ١٨/ ٨٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٣ ـ ٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٨ من طريق ابن جريج بلفظ: ﴿ٱلْحَسَنَةِ﴾: العافية.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٠.

٥٧٥٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّ عليهم صالح: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾، يقول: لم تستعجلون بالعذاب قبل العافية[1]. (ز)

٥٧٥٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾، والسيئة: العذاب؛ لقولهم: ﴿ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٧٧]، والحسنة: الرحمة[2]. (ز)

﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٦﴾

٥٧٥٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾: كي ترحموا، ولا تُعذَّبوا[3]. (ز)

٥٧٥٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ﴾، قال: فهَلَّا تستغفرون الله[4]. (ز)

٥٧٥٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوۡلَا﴾ يعني: هَلَّا ﴿تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ مِن الشرك؛ ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تُرۡحَمُونَ﴾ فلا تُعذَّبوا في الدنيا[5]. (ز)

٥٧٥٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَوۡلَا﴾ هلَّا ﴿تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ مِن شِرككم[6]. (ز)

﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ﴾

٥٧٥٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ وفي قوله: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ﴾، قال: تشاءَمْنا[7]. (١١/٣٨٦)

٥٧٥٥٥ ـ قال **الحسن البصري**: كان قد أصابهم جوعٌ، فقالوا: بشُؤْمك وبشُؤْم الذين معك أصابنا هذا. وهي الطِّيَرَة[8]. (ز)

٥٧٥٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير موصولًا مع الأثر السابق. وعزاه أيضًا إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥١.

قالوا: ما أصبنا مِن شَرٍّ فإنما هو من قِبلك، ومِن قِبَلِ مَن معك[١]. (١١/٣٨٧)

٥٧٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالُوا﴾ يا صالح ﴿اطَّيَّرْنَا﴾ يعني: تشاءمنا ﴿بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ على دينك. وذلك أنَّه قحط المطر عنهم وجاعوا، فقالوا: أصابنا هذا الشر مِن شُؤمك وشؤم أصحابك[٢]. (ز)

﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾

٥٧٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿طَائِرُكُمْ﴾، قال: مصائبكم[٣] [٤٨٨٥]. (١١/٣٨٧)

٥٧٥٥٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: الشؤم أتاكم مِن عند الله لكفركم[٤]. (ز)

٥٧٥٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾، يقول: علم أعمالكم عند الله[٥]. (١١/٣٨٧)

٥٧٥٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَ﴾ لهم عليه السلام: إنما ﴿طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ يقول: الذي أصابكم هو مكتوب في أعناقكم[٦]. (ز)

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٥٧٥٦٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾: تُخْتَبرون بالخير

[٤٨٨٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/٨٨) غير قول ابن عباس من طريق علي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٩. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق موصولًا بما بعده، وعزاه أيضًا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٨٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٩. وعلقه البخاري ٤/١٨٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٦/١٦٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٢ ـ ٨٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٨/٨٨ من طريق معمر بلفظ: علمكم عند الله، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩ من طريق سعيد بلفظ: عملكم عند الله. وكذا علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٥١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١١.

والشر[١]. (ز)

٥٧٥٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾، قال: تُبْتَلون بطاعة الله ومعصيته[٢][٤٨٨٦]. (١١/ ٣٨٧)

٥٧٥٦٤ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾: تُعَذَّبون بذنوبكم[٣]. (ز)

٥٧٥٦٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: تفتنون حتى تجهلوا أنه مِن عند الله ﷻ[٤]. (ز)

٥٧٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾، يعني: تبتلون، وإنما ابتُلِيتُم بذنوبكم[٥][٤٨٨٧]. (ز)

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٥٧٥٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾، قال: وهم الذين عَقَروا الناقة[٦]. (١١/ ٣٨٨)

٥٧٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك ـ في قوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾، قال: كان أساميهم: رُعمَى، ورُعيم، وهُرمِيّ، وهُرَيم، وداب، وصواب، ورئاب، ومِسطح، وقُدار بن سالف عاقر الناقة[٧]. (١١/ ٣٨٧)

[٤٨٨٦] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٤١٤ ـ ٤١٥) قول قتادة، ثم أردف **معلقًا**: «والظاهر أن المراد بقوله: ﴿تُفْتَنُونَ﴾: تستدرجون فيما أنتم فيه من الضلال».

[٤٨٨٧] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٥٤٥): «وإنما أنتم قوم تختبرون، وهذا أحد وجوه الفتنة. **ويحتمل** أن يريد: بل أنتم قوم تولعون بشهواتكم. وهذا معنًى قد تُعُورِف استعمال لفظ الفتنة فيه، ومنه قولك: فتن فلان بفلان. وشاهد ذلك كثير».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٩ ـ ٩٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠.

٥٧٥٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾، قال: مِن قوم صالح[1]. (١١/٣٨٦)

٥٧٥٧٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق يحيى بن ربيعة الصنعاني ـ ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، قال: كانوا يُقرِضون الدراهم[2] [٤٨٨٨]. (١١/٣٨٨)

٥٧٥٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ مِن قوم صالح[3]. (١١/٣٨٧)

٥٧٥٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، قال: قال صالح لقومه: إنَّه سَيُولَد مولود في شهر كذا وكذا، ويكون هلاكُكم على يديه. فَوَلَد فيهم تسعةٌ منهم، فأمرهم صالحٌ أن لا يولَد في ذلك الشهر ولدٌ إلا قُتِل، ففعل ذلك تسعة منهم، وغيَّب واحد منهم ولدَه، فكان ذلك الولد إذا أتت عليه السنة كان كمن أتى عليه ثلاث سنين في سنة، فكان إذا مرَّ على التسعة الذين فعلوا بأولادهم ما فعلوا قالوا: فعل الله بصالح! لو كان ترك لنا أولادَنا كانوا مثل هذا، فجعلوا يتغيَّظون على صالح كلما مرَّ عليهم ذلك الغلام، فقالوا: تعالوا حتى نقتل صالحًا، فاقعدوا. وقال بعضهم لبعض: نُظهِر أنَّا نُريد سفرًا، ونتغيب أيامًا، فإذا علم قومنا أنَّا قد غبنا جئنا ليلًا حتى نقتل صالحًا في مسجده، ونقتل ولده. حتى أتوا جُرُفًا مِن الأرض، فنزلوا تحته، فألقى الله عليهم ذلك الجبل، فقتلهم، وجلس الغلام الباقي ـ وقد شبَّ ـ مع أُناس يشربون شرابًا لهم، فلم يقدروا على ما يمزجون منه شرابهم، وذلك اليوم يوم لبن الناقة، التي تسقيهم فيه، فقال بعضهم لبعض: ما نصنع باللبن؟ وددنا أنَّا استرحنا من هذه الناقة، فقال ابن العاشر المولود: أنا أعقرها لكم. فأخذ السيف، وانطلق حتى جلس لها

[٤٨٨٨] **علّق ابنُ عطية** (٦/٥٤٥) على قول عطاء، فقال: «وهذا نحو الأثر المروي: قطع الدنانير والدراهم مِن الفساد في الأرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٨٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

على طريقها، فلمَّا نظرت إليه شدَّت عليه، وهرب منها، فقال له أصحابه: اجلس لها خلف شيء. فجلس واستتر، وقال: إذا مرَّت فأعلِموني. فأقبلت حتى إذا انتهت إليه نادَوه، فخرج عليها، فقتلها، فذلك قول الله ـ جلَّ ذكره ـ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[1]. (ز)

٥٧٥٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ قرية صالح: الحجر ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: يعملون في الأرض بالمعاصي، ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ يعني: ولا يطيعون الله ﷻ فيها، منهم: قدار بن سالف بن جدع عاقر الناقة، واسم أمه: قديرة، ومصدع، وداب، ويباب إخوة بني مهرج، وعائذ بن عبيد، وهذيل وذو أعين ـ وهما أخوان ـ ابنا عمرو، وهديم، وصواب، فعقروا الناقة ليلة الأربعاء، وأهلكهم الله ﷻ يوم السبت بصيحة جبريل عليه السلام[2]. (ز)

٥٧٥٧٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلُمَّ فلنقتل صالحًا، فإن كان صادقًا ـ يعني: فيما وعدهم من العذاب بعد الثلاث ـ عجلناه قبله، وإن كان كاذبًا نكون قد ألحقناه بناقته. فأتوه ليلًا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة، فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مشدوخين قد رُضِخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم. ثم همُّوا به، فقامت عشيرته دونه، ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: واللهِ، لا تقتلونه أبدًا، وقد وعدكم أنَّ العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقًا لم تزيدوا ربَّكم [إلا][3] غضبًا، وإن كان كاذبًا فأنتم مِن وراء ما تريدون، انصرفوا عنهم ليلتهم تلك. والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكر الله ﷻ في القرآن، يقول الله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[4]. (ز)

﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٥٧٥٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٤ ـ ٢٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١١.
(٣) سقطت من المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٩٢ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠.

لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾، قال: هم الذين عقروا الناقة، وقالوا حين عقروها: نُبيِّت صالحًا وأهله فنقتلهم، ثم نقول لأولياء صالح: ما شهدنا من هذا شيئًا، وما لنا به علم. فدمرهم الله أجمعين[١]. (١١/٣٨٨)

٥٧٥٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ وفي قوله: ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾، قال: تحالفوا على هلاكه، فلم يصلوا إليه حتى هلكوا وقومهم أجمعين[٢]. (١١/٣٨٦)

٥٧٥٧٧ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾، قال: أهله: أمته الذين على دينه[٣]. (ز)

٥٧٥٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾، قال: توافقوا على أن يأخذوه ليلًا فيقتلوه. قال: ذُكِر لنا: أنَّهم بينما هم معانيق إلى صالح ـ يعني: مسرعين ـ ليقتلوه؛ بعث الله عليهم صخرةً، فأهْمَدتْهُم[٤]، ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ يعنون: رهط صالح[٥]. (١١/٣٨٧)

٥٧٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ يعني: تحالفوا بالله ﷻ ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ ليلًا بالقتل، يعني: صالحًا وأهله، ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ يعني: ذا رَحِم صالح إن سألوا عنه: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ قالوا: ما ندري مَن قتل صالحًا وأهله، ما نعرف الذين قتلوه، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ فيما نقول[٦]. (ز)

٥٧٥٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾: يقولُه بعضهم لبعض[٧][٤٨٨٩]. (ز)

[٤٨٨٩] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦) في قوله تعالى: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ حكى الطبري أنه يجوز أن يكون فعلًا ماضيًا في موضع الحال، كأنه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٩ ـ ٩٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠، ٢٩٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٩٩، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥١ من طريق ابن مجاهد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥١.

(٤) أهْمدتْهم: أهْلَكتْهُم. النهاية (همد).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥١ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠١ ـ ٢٩٠٢، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٣ من طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥١.

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٥٧٥٨١ ـ عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: سمعتُ مالك بن دينار يقول: تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾. قال: فكم اليوم في كل قبيلة مِن الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون![1]. (ز)

﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠﴾

٥٧٥٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا﴾ قال: مكرهم الذي أرادوا بصالح، ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ قال: مكر الله الذي مكر بهم، رماهم بصخرة فأهمدتهم[2]. (١١/ ٣٨٧)

٥٧٥٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول ﷻ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا﴾ حين أرادوا قتل صالح عليه السلام وأهله، يقول الله تعالى: ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ حين جَثَم الجبلُ عليهم، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3]. (ز)

﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥١﴾

٥٧٥٨٤ ـ قال عبد الله بن عباس: أرسل اللهُ الملائكةَ تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه، فأتى التسعةُ دار صالح شاهرين سيوفهم، فرمتهم الملائكة بالحجارة مِن

= قال: متقاسمين، أي: متحالفين بالله، وكأن قولهم ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ حلفٌ. ويؤيد هذا التأويل أنَّ في قراءة عبد الله: (وَلَا يُصْلِحُونَ * تَقَاسَمُوا) بسقوط: ﴿قَالُوا۟﴾. **ويحتمل** ـ وهو تأويل الجمهور ـ: أن يكون ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ فعل أمر، أشار بعضهم على بعض بأن يتحالفوا على هذا الفعل بصالح، فـ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ هو قولهم على هذا التأويل، وهذه الألفاظ الدالة على قسم أو حلف تجاوب باللام، وإن لم يتقدم قسم ظاهر؛ فاللام في ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ جواب ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٣، وابن جرير ١٨/ ٩٤ كلاهما من طريق معمر بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٦/ ١٧٠: قال مقاتل: نزلوا في سفح جبل ينظر بعضهم بعضًا ليأتوا دار صالح، فجثم عليهم الجبل فأهلكهم.

حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة، فقتلهم[١]. (ز)

٥٧٥٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾، قال: شرٌّ، واللهِ، كان عاقبة مكرهم أن دمرهم الله وقومهم أجمعين، ثم صيرهم إلى النار[٢]. (١١/ ٣٨٧)

٥٧٥٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْمَعِينَ﴾، قال: دمرنا التسعة وقومهم أجمعين، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾[٣]. (ز)

٥٧٥٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ يعني: عاقبة عملهم وصنيعهم؛ ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ يعني: التسعة، يعني: أهلكناهم بالجبل حين جثم عليهم، ﴿وَ﴾دمرنا ﴿قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بصيحة جبريل عليه السلام، فلم نُبقِ منهم أحدًا[٤]. (ز)

٥٧٥٨٨ ـ عن عبيد الله بن سعد، عن عمه، عن أبيه، عن **محمد بن إسحاق**، قال: كانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالحٌ حين سألوه عن ذلك: تصبحون غدًا يوم مؤنس ـ يعني: يوم الخميس ـ وجوهكم مُصْفَرَّة، وتصبحون يوم العروبة ـ يعني: الجمعة ـ وجوهكم محمرّة، ثم تصبحون يوم شيبان ـ يعني: السبت ـ ووجوهكم مسودّة، ثم يصبحكم العذاب يوم أول ـ يعني: يوم الأحد ـ. فلما قال لهم ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة بعضهم لبعض: هلم حتى نقتل صالحًا؛ فإن كان صادقًا عجلنا قتله، وإن كان كاذبًا ألحقناه بناقته. فأتوه يومًا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة، فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مشدخين قد رُضِخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم. وهَمُّوا به، فقامت عشيرتُه، وقالوا: واللهِ، لا تصلون إليه، قد وعدكم أن ينزل بكم العذاب، فإن كان صادقًا فلا تزيدون ربكم عصيانًا عليكم، وإن كان كاذبًا فأنتم مِن وراء ما تريدون. فانصرفوا عنه ليلتهم تلك. والنفر التسعة الذين رضختهم الملائكة بالحجارة ـ فيما يزعمون ـ الذين

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٦/ ١٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٥. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٧: خرجوا ليأتوا صالحًا، فنزلوا خرقًا من الأرض يتمكنون فيه؛ فانهار عليهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢.

ذكرهم الله في القرآن: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، وقرأ إلى قوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، فأصبحوا مِن تلك الليلة التي انصرفوا عن صالح وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعلموا أنَّ صالحًا صدقهم[1]. (ز)

٥٧٥٨٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾، قال: احتالوا لأمرهم، واحتال الله لهم، مكروا بصالح مكرًا، ومكرنا بهم مكرًا وهم لا يشعرون بمكرنا، وشعرنا بمكرهم. قالوا: زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث، فنحن نفرغ منه وأهله قبل ذلك. وكان له مسجد في الحِجْر في شِعْبٍ يصلي فيه، فخرجوا إلى كهف، وقالوا: إذا جاء يصلي قتلناه، ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله، ففرغنا منهم. وقرأ قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾. فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم، فخشوا أن تشدخهم، فبادروا الغار، فطبقت الصخرة عليهم فمَ ذلك الغار، فلا يدري قومهم أين هم؟ ولا يدرون ما فعل بقومهم؟ فعذب الله ـ تبارك وتعالى ـ هؤلاء هاهنا، وهؤلاء هنا، وأنجى الله صالحًا ومَن معه[2]. (ز)

٥٧٥٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ بالصخرة، ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بعد ذلك بالصيحة[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٥٩١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق شِمْر بن عطية، عن رجل ـ قال: المكر غدر، والغدر كفر[4]. (ز)

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾

٥٧٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قول الله: ﴿فَتِلْكَ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٦٠ (١٣٦) ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٩٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٢ ـ ٢٩٠٣ من طريق أصبغ.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٩٣.

بُيُوتُهُمْ﴾، قال: فتلك منازلهم[١]. (ز)

٥٧٥٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾، يعني: بالحِجْر[٢]. (ز)

﴿خَاوِيَةً﴾

٥٧٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قول الله: ﴿خَاوِيَةً﴾، قال: والخاوية: سقوط أعلاها على أسافلها[٣]. (ز)

٥٧٥٩٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿خَاوِيَةً﴾، قال: خواؤها: خرابها[٤]. (ز)

٥٧٥٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾، يعني: خربة ليس بها سكان[٥]. (ز)

٥٧٥٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿خَاوِيَةً﴾ ليس فيها أحد[٦]. (ز)

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾

٥٧٥٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قول الله: ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾، يقول: بما كفروا[٧]. (ز)

٥٧٥٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾، يعني: بما أشركوا[٨]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٥٧٦٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: أنَّ في هلاكهم لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢.

﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٧٦٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: الذين صدقوا مِن العذاب، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ الشرك[1]. (ز)

٥٧٦٠٢ ـ قال **مقاتل**: خرج أول يوم على أيديهم مثلُ الحُمَّصة أحمر، ثم اصْفَرَّ مِن الغد، ثم اسْوَدَّ اليوم الثالث، ثم تفقأت، وصاح جبريلُ عليه السلام في خلال ذلك بهم، فخمدوا، وكانت الفرقة المؤمنة الناجية أربعة آلاف، خرج بهم صالح إلى حضرموت، فلما دخلها صالح مات، فسمي: حضرموت[2]. (ز)

٥٧٦٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ صالحًا والذين آمنوا معه[3]. (ز)

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٥٧٦٠٤ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله عز وجل: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، يعني: المعصية[4]. (ز)

٥٧٦٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، يعني: المعاصي. يعني بالمعصية: إتيان الرجال شهوة من دون النساء[5]. (ز)

٥٧٦٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنَّها الفاحشة[6] [٤٨٩٠]. (ز)

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٧٦٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ أَنتُمْ﴾ يعني: ولكن أنتم ﴿قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[7]. (ز)

[٤٨٩٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٤٧) هذا القول، ثم **ذكر** أنَّ فرقة قالت: تُبصِرون بأبصاركم؛ لأنكم تتكشفون بفعل ذلك، ولا يستتر بعضكم من بعض.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٧، وقال عقبه: قال الضحاك: ثم بني الأربعة آلاف مدينة يقال لها: حاضورا.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

٥٧٦٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ بل أنتم قوم جاهلون[١]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٥٧٦٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: من إتيان الرجال والنساء في أدبارهنَّ[٢]. (٦/٤٦٨)

٥٧٦١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: مِن أدبار الرجال وأدبار النساء؛ استهزاء بهم[٣]. (٦/٤٦٨)

٥٧٦١١ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ عن الفاحشة[٤]. (ز)

٥٧٦١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ أنَّه تلا: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: عابوهم بغير عيب! أي: إنهم يتطهرون مِن أعمال السوء[٥]. (٦/٤٦٨)

٥٧٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ قوم لوط حين نهاهم عن المعاصي ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ بعضهم لبعض: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ﴾ يعني: لوطًا وابنتيه ﴿مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يعني: لوطًا وحده، ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ مثلها في الأعراف[٦] ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ يعني: يتنزهون عن إتيان الرجال، فإنَّا لا نُحِبُّ أن يكون بين أظهرنا مَن ينهانا عن عملنا[٧]. (ز)

٥٧٦١٤ ـ عن أصبغ، قال: سمعتُ **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** يقول في قول الله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: مِن أعمالهم الخبيثة التي كانوا يعملون؛ إتيانهم

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠٧، ١٨/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، ١٨/ ٩٧ ومن طريق ابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٨. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠٧، ١٨/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٤ بلفظ: من أعمال قوم لوط.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

الرجال[١]. (ز)

٥٧٦١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ قاله بعضهم لبعض: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يتنزَّهون[٢]. (ز)

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾

٥٧٦١٦ ـ تفسير **قتادة بن دعامة**: قال الله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، أي: غبرت؛ بقيت في عذاب الله[٣]. (ز)

٥٧٦١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ مِن العذاب، ﴿وَأَهْلَهُۥٓ﴾ يعني: وابنتيه؛ ريثا، وزعوثا. ثم استثنى، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ لم ننجها؛ ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾ يقول: قدَّرنا تركها ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ﴾

٥٧٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ﴾، يعني: الحِجارة[٥]. (ز)

٥٧٦١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ﴾، وهي الحجارة التي رُمِي بها أهلُ السفر منهم ومَن كان خارجًا من المدينة، وخُسِف بمدينتهم، وهي في تفسير قتادة ثلاث مدائن، وهو قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ﴾ [التوبة: ٧٠][٦][٤٨٩١]. (ز)

[٤٨٩١] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٥٤٨): «هذه الآية أصل لِمَن جعل مِن الفقهاء الرجم في اللوطية، وبها تأنَّس؛ لأن الله تعالى عذبهم على كفرهم به، وأرسل عليهم الحجارة لمعصيتهم، ولم يقِس هذا القول على الزنا فيعتبر الإحصان. بل قال مالك وغيره: يرجمان في اللوطية أحْصنا أو لم يحْصنا. وإنما ورد عن النبي ﷺ: «**اقتلوا الفاعل، والمفعول به**». فذهب مَن ذهب إلى رجمهما بهذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٣.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٤.

﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٥٨﴾

٥٧٦٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَآءَ﴾ يعني: فبئس ﴿مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يعني: الذين أُنذِروا بالعذاب، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾ [القمر: ٣٦]، يعني: عذابنا[١]. (ز)

٥٧٦٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَسَآءَ مَطَرُ﴾ أي: فبئس مطر ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يعنيهم، أنذرهم لوط فلم يَنتَذِروا[٢]. (ز)

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٧٦٢٢ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾، قال: نزلت في أصحاب محمد ﷺ خاصة[٣]. (١١/ ٣٨٩)

٥٧٦٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك ـ في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾، قال: هم أصحاب محمد ﷺ، اصطفاهم الله لنبيِّه ﷺ[٤] [٤٨٩٢]. (١١/ ٣٨٨)

٥٧٦٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٧٦٢٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾: هم أُمَّة محمد ﷺ، اصطافهم الله لمعرفته وطاعته[٦]. (ز)

[٤٨٩٢] **علَّقَ** ابنُ عطية (٦/ ٥٤٩) على قول ابن عباس هذا بقوله: «في هذا الاختصاص توبيخ للمعاصرين من الكفار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه البزار (٢٢٤٣ ـ كشف)، وابن جرير ١٨/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٥٤ (٢٤) من قول السدي.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٦/ ١٧٢.

٥٧٦٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: و﴿قُلِ﴾ يا محمد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في هلاك الأُمَم الخالية، يعني: ما ذكر في هذه السورة مِن هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط، وقل الحمد لله الذي علمك هذا الأمر الذي ذكر. ثم قال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾، يعني: الذين اختارهم الله ﷻ لنفسه للرسالة، فسلام الله على الأنبياء عليهم السلام[1]. (ز)

٥٧٦٢٧ ـ عن أصبغ، قال: سمعتُ **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم**، في قول الله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾، فقرأ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، و﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩]، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨١]، ثم قال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾، فجعلهم في السلام مثل الأنبياء[2]. (ز)

٥٧٦٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ الذين اختار، يعني: الأنبياء والمؤمنين[3] [٤٨٩٣]. (ز)

[٤٨٩٣] اختُلِف في المراد بالعباد في قوله تعالى: ﴿عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ على ثلاثة أقوال:
أولها: أنهم الأنبياء والمرسلون. وهو قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ومقاتل.
والثاني: أنهم أصحاب النبي ﷺ. وهو قول ابن عباس، وسفيان الثوري. **والثالث**: أنهم الأنبياء والمؤمنون. وهو قول يحيى بن سلام.
وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٨/ ٩٨) **مستندًا لأقوال السلف** إلى القول الثاني، ولم يذكر قولًا غيره.
وهو **الظاهر** من كلام **ابن تيمية** (٥/ ٦٥).
ويفهم من كلام **ابن عطية** (٦/ ٥٤٩) مَيله إلى القول الثالث **مستندًا للعموم**؛ حيث قال: «هذا ابتداء تقرير و[تنبيه] لقريش، وهو بَعْدُ يعمُّ كلَّ مكلَّف من الناس جميعًا، وافتتح ذلك بالقول بحمده وتمجيده، وبالسلام على عباده الذين اصطفاهم للنبوَّة والإيمان، فهذا اللفظ عام لجميعهم من بني آدم، وكأن هذا صدر خطبة للتقرير المذكور».
ومَالَ **ابنُ كثير** (١٠/ ٤١٩) إلى القول الأول، ولم يذكر **مستندًا**، ثم قال **جامعًا** بين القولين الأول والثاني: «لا منافاة؛ فإنهم إذا كانوا من عباده الذين اصطفى فالأنبياء بطريق الأولى والأحْرَى، والقصد أنَّ الله تعالى أمر رسوله ومن اتبعه ـ بعد ما ذكر لهم ما فعل بأوليائه من النجاة والنصر والتأييد، وما أحلَّ بأعدائه من الخزي والنكال والقهر ـ أن يحمدوه على جميع أفعاله، وأن يُسَلِّموا على عباده المصطفين الأخيار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٣. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٦/ ١٧١ نحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٤.

﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٥٧٦٢٩ ـ قال **الحسن البصري**: يقول: أمَّن خَلَق هذا خير أو أوثانهم؟![1]. (ز)

٥٧٦٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** أنه كان إذا قرأ: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: بل الله خير، وأبقى، وأجلُّ، وأكرم[2]. (١١/٣٨٩)

٥٧٦٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق صدقة ـ يعني: قوله: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: عمَّا أشرك المشركون[3]. (ز)

٥٧٦٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الله ﷻ: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به، يقول: الله تبارك وتعالى أفضلُ، أم الآلهة التي تعبدونها؟! يعني: كفار مكة. كان النبي إذا قرأ هذه الآية قال: «**بل الله خيرٌ، وأبقى، وأجلُّ، وأكرم**»[4]. (ز)

٥٧٦٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ على الاستفهام، أي: أن الله خير من أوثانهم التي يعبدونها من دون الله[5] [٤٨٩٤]. (ز)

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ﴾

٥٧٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿حَدَآئِقَ﴾. قال: البساتين. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

[٤٨٩٤] قال **ابنُ عطية** (٦/٥٤٩ بتصرف): «في هذا التفضيل بلفظة ﴿خَيْرٌ﴾ أقوال: **أحدها**: أن التفضيل وقع بحسب معتقد المشركين؛ إذ كانت تعتقد أن في آلهتها خيرًا بوجه ما. **وقالت فرقة**: في الكلام حذف مضاف في الموضعين، التقدير: أتوحيد الله خير أم عبادة ما تشركون. فـ«ما» في هذه الآية بمعنى: الذي. **وقالت فرقة**: «ما» مصدرية، وحذف المضاف إنما هو أولًا، تقديره: أتوحيد الله خير أم شِرْكِكم. **وقيل**: ﴿خَيْرٌ﴾ هنا ليست بأفعل، إنما هي فَعْل كما تقول: الصلاة خير، دون قصد تفضيل. **وقالت فرقة**: تقدير هذه الآية: آلله ذو خير، أما تشركون؟». **وانتَقَدَ** القول الأخير بقوله: «وهذا النوع من الحذف بعيد تأوُّله».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٥٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٥٤.

بلاد سقاها الله أما سهولها فقضب ودر مغدق وحدائق؟[١].

(٣٨٩/١١)

٥٧٦٣٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿حَدَآئِقَ﴾، قال: البساتين عليها الحيطان[٢]. (٣٩٠/١١)

٥٧٦٣٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿حَدَآئِقَ﴾، والحدائق: النخل[٣]. (ز)

٥٧٦٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حَدَآئِقَ﴾، قال: النخل الحِسان[٤]. (٣٨٩/١١)

٥٧٦٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿حَدَآئِقَ﴾، قال: جنَّات[٥]. (ز)

٥٧٦٣٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: الحديقة: الحائط مِن الشجر والنخل[٦]. (ز)

٥٧٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ﴾، يعني: حيطان النخل والشجر[٧]. (ز)

٥٧٦٤١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ﴾ بذلك الماء[٨]. (ز)

﴿ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ﴾

٥٧٦٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾، قال: البهجة: الفُقَّاح ـ يعني: النَّوَّار ـ مما يأكل الناس والأنعام[٩]. (٣٩٠/١١)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٥ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٥ ـ ٨٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٦ من طريق ابن جريج بلفظ: من كل شيء يأكله الناس والأنعام. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٧٦٤٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾، قال: ذات حُسْن[١]. (١١/ ٣٩٠)

٥٧٦٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾، قال: ذات نَضارة[٢]. (١١/ ٣٨٩)

٥٧٦٤٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ ذات حُسْن[٣]. (ز)

٥٧٦٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ يعني: ذات حسن، ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ﴾ يعني: ما ينبغي لكم ﴿أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾ فتجعلوا للآلهة نصيبًا مِمَّا أخرج الله ﷻ لكم مِن الأرض بالمطر![٤]. (ز)

٥٧٦٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾، أي: أنَّ الله هو أنبتها، يقول: [إنَّ مَن][٥] خلق هذا. وهذا تبع لقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وهو على الاستفهام، يقول: أَمَنْ خلق هذا خير أو أوثانهم؟ أي: أنَّ الله خير منهم. هذا تفسير **الحسن** [**البصري**][٦]. (ز)

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾

٥٧٦٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾: أي: ليس مع الله إله[٧]. (١١/ ٣٩٠)

٥٧٦٤٩ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق جامع بن أبي راشد ـ ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾، قال: أإله مع الله فَعَل هذا؟![٨]. (ز)

٥٧٦٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: استفهام: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾؟ يُعِينه على صُنعِه[٩]. (ز)

٥٧٦٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ على الاستفهام، أي: ليس معه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٥، وعقَّب عليه بقوله: أي: حسنة.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٣.
(٥) كذا ضبطته محققته، وذكرت أن في بعض النسخ: أم من، وبعضها: أمن. ولعل لفظ: «أم من» أنسب.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٨ عن سعيد بن أبي عروبة، وسقط منه ذكر قتادة.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٣.

إله، وهذا استفهام على إنكار[1] [٤٨٩٥]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٥٧٦٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَعْدِلُونَ﴾، قال: يُشرِكون[2]. (٦/ ١٤)

٥٧٦٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾، قال: يُشرِكون[3]. (١١/ ٣٩٠)

٥٧٦٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾، يعني:

[٤٨٩٥] **قال ابنُ القيم** (٢/ ٢٤٨): «الصحيح من القولين في تقدير الآية: أإله مع الله فَعَلَ هذا؟ حتى يتم الدليل، فلا بد من الجواب بـ«لا»، فإذا لم يكن معه إله فَعَلَ كفِعْلِه فكيف تعبدون آلهة أخرى سواه؟! فعلم أن إلهية ما سواه باطلة، كما أن ربوبية ما سواه باطلة بإقراركم وشهادتكم. ومن قال: المعنى: هل مع الله إله آخر؟. من غير أن يكون المعنى: «فَعَلَ هذا» فقوله ضعيف؛ لوجهين: **أحدهما**: أنهم كانوا يقولون: مع الله آلهة أخرى، ولا ينكرون ذلك. **الثاني**: أنه لا يتم الدليل، ولا يحصل إفحامهم وإقامة الحجة عليهم إلا بهذا التقدير، أي: فإذا كنتم تقولون: إنه ليس معه إله آخر فعل مثل فعله. فكيف تجعلون معه إلهًا آخر لا يخلق شيئًا وهو عاجز؟! وهذا كقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]، وقوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]، وقوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠]، وقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣]، وهو كثير في القرآن، وبه تتِمُّ الحُجَّة كما تبيَّن».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٥/ ٦٥ ـ ٦٧).

وبيَّنَ **ابنُ كثير** (٦/ ٤٢٠) أنَّ القول الأول يرجع إلى معنى الثاني، وقال مُعلِّلًا ذلك: «لأن تقدير الجواب أنهم يقولون: ليس ثَمَّ أحد فَعَلَ هذا معه، بل هو المتفرد به. فيُقال: فكيف تعبدون معه غيره وهو المستقِلّ المتفرد بالخلق والتدبير؟ كما قال: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٠، ٩/ ٢٩٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يشركون، يعني: كفار مكة[١]. (ز)

٥٧٦٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾: الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله، ليس لله عِدْلٌ ولا نِدٌّ، ولا اتَّخذ صاحبةً ولا ولدًا[٢]. (١١/ ٣٩٠)

٥٧٦٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ بالله، فيعبدون الأوثانَ مِن دونهنَّ، يعدلونهم بالله[٣][٤٨٩٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٦٥٧ ـ عن عبدالصمد بن معقل، أنَّه سمع عمَّه **وهب بن مُنَبِّه**، يقول: قالت مريم بنت عمران: إنَّ الله أنبت بقُدْرته الشجرَ بغير غَيْث، وإنَّه جعل بتلك القدرة الغَيْث حياةً للشجر بعد ما خلق كلَّ واحدٍ منهما وحدَه[٤]. (ز)

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾

٥٧٦٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾، قال: رواسيها: جبالها[٥]. (١١/ ٣٩٠)

٥٧٦٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ يعني: مُسْتَقَرًّا، لا تَمِيدُ بأهلها، ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ﴾ يعني: فجَّر نواحي الأرض ﴿أَنْهَٰرًا﴾ فهي تطرد، ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ يعني: الجبال، فتثبت بها الأرض لِئلَّا تزول بِمَن على ظهرها[٦]. (ز)

٥٧٦٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ الجبال[٧]. (ز)

[٤٨٩٦] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٥٠) أن قوله: ﴿يَعْدِلُونَ﴾ **يجوز** أن يُراد به: يعدلون عن طريق الحق، أي: يجورون في فعلهم. **ويجوز** أن يراد به: يعدلون بالله غيْره، أي: يجعلون له عديلًا ومثيلًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾

٥٧٦٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ قال: بحر في السماء، وبحر في الأرض[١]. (ز)

٥٧٦٦٢ ـ تفسير مجاهد بن جبر: حاجزًا لا يُرى[٢]. (ز)

٥٧٦٦٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ثم جعل بينهما حاجزًا مِن أمره، لا يسيل المالح على العذب، ولا العذب على المالح[٣]. (ز)

٥٧٦٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾، قال: بحر فارس، والروم[٤]. (ز)

٥٧٦٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾، قال: حاجزًا مِن الله، لا يبغي أحدُهما على صاحبه[٥]. (١١/ ٣٩٠)

٥٧٦٦٦ ـ قال قتادة بن دعامة: لا يبغي أحدهما على الآخر، ولا يبغي المالح على العذب، ولا العذب على المالح[٦]. (ز)

٥٧٦٦٧ ـ قال قتادة بن دعامة: المالحين: بحر فارس، والروم[٧]. (ز)

٥٧٦٦٨ ـ عن أسباط [بن نصر] ـ من طريق عامر [بن الفرات] ـ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾، قال: هما بحرُ الشام وبحرُ العراق، والناسُ بينهما[٨]. (ز)

٥٧٦٦٩ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: البرزخ: الخلق الذي بينهما. يعني: بحر فارس، والروم[٩]. (ز)

٥٧٦٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ الماء المالح، والماء العذب ﴿حَاجِزًا﴾ حجز الله ﷻ بينهما بأمره فلا يختلطان[١٠]. (ز)

٥٧٦٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ مِن الله. وقال بعضهم: وجعل بينهما حاجزًا من الأرض بين البحرين، حاجزًا من الله[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٩.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٠٩. ويحتمل أن يكون عن السدي من طريق أسباط، سقط السدي من النسخة.
(٩) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.
(١١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦.

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾

٥٧٦٧٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ يُعِينه على صُنعه ﷻ[١]. (ز)

٥٧٦٧٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾، وهو على الاستفهام، أي: ليس معه إله[٢]. (ز)

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١﴾

٥٧٦٧٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ يعني: لكن أكثرهم، يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ بتوحيد ربِّهم[٣]. (ز)

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾

٥٧٦٧٥ - قال **عبد الله بن عباس**، في قوله ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾: المجهود[٤]. (ز)

٥٧٦٧٦ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾: المضطر: الذي لا حول له ولا قوة[٥]. (ز)

﴿وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾

٥٧٦٧٧ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾، يعني: الضُّرَّ[٦]. (ز)

٥٧٦٧٨ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾، قال: الضُّرّ[٧]. (١١/ ٣٩١)

٥٧٦٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢١٩.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يعني: الضر[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٦٨٠ ـ عن رجل من بلهُجيم، قال: قلتُ: يا رسول الله، إلامَ تدعو؟ قال: «**أدعو إلى الله وحده، الذي إن مَسَّكَ ضرٌّ فدَعَوْتَهُ كَشَفَ عنك، والذي إن ضَلَلْتَ بأرضٍ قَفْرٍ فدَعَوْتَه ردَّ عليك، والذي إن أصابك سَنَةٌ فدَعَوْتَهُ أنزل لك**»[٢]. (١١/ ٣٩١)

﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٥٧٦٨١ ـ عن سعد بن جنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن فارق الجماعة فهو في النار على وجهه؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾. فالخلافة مِن الله ﷻ، فإن كان خيرًا فهو يذهب به، وإن كان شرًّا فهو يؤخذ به، عليك أنت بالطاعة فيما أمر الله تعالى به**»[٣]. (١١/ ٣٩٢)

٥٧٦٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: خَلَفًا بعد خلف[٤]. (١١/ ٣٩٢)

٥٧٦٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: خلفاء لِمَن قبلكم مِن الأمم[٥]. (١١/ ٣٩٣)

٥٧٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يُعِينه على صُنعه؟! ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: ما أقلَّ ما تذكرون![٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/ ٢٣٩ (٢٠٦٣٦)، ٣٨/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ (٢٣٢٠٥).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٢ (١٣٠٠٣): «فيه الحكم بن فضيل، وثَّقه أبو داود وغيره، وضعَّفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٧٨١ (٤٢٠): «هذا سند صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال البخاري».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٥٣.

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (٩١١٧): «وفيه جماعة لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٨٠٧ (٥٨٨٦): «منكر».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٠. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.

٥٧٦٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال قتادة: خلفًا بعد خلف. وهو على الاستفهام، يقول: أمن يفعل هذا خير أو أوثانهم؟ وهذا تبع لقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: أن الله خير من أوثانهم. قال: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ على الاستفهام، أي: ليس معه إله، ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أقلهم المتذكر، يعني: أقلهم مَن يؤمن[1]. (ز)

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾

٥٧٦٨٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البر: بادية الأعراب. والبحر: الأمصار والقُرى[2]. (ز)

٥٧٦٨٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: في أهوال البر والبحر[3]. (ز)

٥٧٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ﴾ يقول: أم مَن يرشدكم في أهوال ﴿ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[4]. (ز)

٥٧٦٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ﴾ قال: ضلال الطريق، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ قال: ضلالة طريقه، ومَوْجِه، وما يكون فيه[5]. (١١/ ٣٩٣)

٥٧٦٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ مِن شدائد البر والبحر[6]. (ز)

﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾

٥٧٦٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ قال: إنَّ الله ﷻ يرسل الرياح، فتأتي بالسحاب مِن بين الخافقين؛ طرف السماء والأرض

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٠. وأخرجه أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢].

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٧.

حيث يلتقيان، فيخرجه مِن ثَمَّ، ثُمَّ ينشره، فيبسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء ليسيل الماءُ على السحاب بعد ذلك، ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ أمَّا رحمته فهو المطر. وفي لفظ: ينشر السحاب بين يدي المطر[1]. (ز)

٥٧٦٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾، يقول: يبسط السحاب قُدَّام المطر. كقوله في «عسق»: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورى: ٢٨]، يعني: ويبسط رحمته بالمطر[2]. (ز)

٥٧٦٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ يعني: مُلَقِّحات للسحاب ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ بين يدي المطر، وهو على الاستفهام، يقول: أَمَن يفعل هذا خيرٌ أو أوثانهم؟! وهذا تبع لقوله: ﴿ءَٱللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: أنَّ الله خير مِن أوثانهم[3]. (ز)

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٥٧٦٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يُعِينُه على صنعه ﷻ، ثم قال: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ يعني: ارتفع الله، يُعَظِّم نفسه ﷻ ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به مِن الآلهة[4]. (ز)

٥٧٦٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ على الاستفهام، أي: ليس معه إله، ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يُنَزِّه نفسَه عما يُشركون به[5]. (ز)

﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾

٥٧٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، يقول: مَن بدأ الخلق فخَلَقهم، ولم يكونوا شيئًا، ثم يعيده في الآخرة[6]. (ز)

٥٧٦٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٠ ـ ٢٩١١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٤.

البعث[١] [٤٨٩٧]. (ز)

﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾

٥٧٦٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبت، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ يعينه على صنعه ﷻ؟[٢]. (ز)

٥٧٦٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهو على الاستفهام، يقول: أَمَن يفعل هذا خير أو أوثانهم؟ وهذا تبع لقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، أي: أنَّ الله خير من أوثانهم، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ على الاستفهام، أي: ليس معه إله[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٧٠٠ ـ عن أبي ثعلبة الخُشني، عن أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ الله ﷻ بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنًا خلافة ورحمة، وكائنًا مُلكًا عَضوضًا، وكائنًا عَنوة وجَبريَّة وفسادًا في الأرض؛ يستحلُّون الفروج، والخمور، والحرير، ويُنصَرون على ذلك، ويُرزقون أبدًا حتى يلقوا الله**»[٤]. (ز)

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٥٧٧٠١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِي ـ من طريق الربيع ـ: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ أي:

[٤٨٩٧] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٥٢) أنَّ المراد بـ﴿ٱلْخَلْقَ﴾ هنا: المخلوق مِن جميع الأشياء، لكن المقصود: بنو آدم؛ من حيث ذكر الإعادة، والبعث من القبور، ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿ٱلْخَلْقَ﴾ مصدر: خلَق يخلق، ويكون ﴿يَبْدَؤُا۟﴾ و«يُعِيدُ» استعارة للإتقان والإحسان: كما تقول: فلان يبدي ويعيد في أمر كذا وكذا؛ أي: يتقنه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨.

(٤) أخرجه الطيالسي ١/ ١٨٤ (٢٢٥)، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٥٣ (٩١ ـ ٩٢)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٢ (١٦٥٣٠)، ولفظه: «**ليكونن في الأرض فساق في الأمة يستحلون الفروج...**» الحديث.

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٨٩ (٨٩٦٢): «فيه ليث بن أبي سليم، وهو ثقة، ولكنه مُدَلِّس، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٥٦ (٣٠٥٥): «مُنكَر بهذا التمام».

حُجَّتكم؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بما تقولون أنَّه كما تقولون[١]. (ز)

٥٧٧٠٢ ـ وعن مجاهد بن جبر =

٥٧٧٠٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٧٧٠٤ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ حُجَّتكم[٣]. (ز)

٥٧٧٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾، قال: بينتكم على ذلك ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٤]. (ز)

٥٧٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ يعني: هلُمُّوا بحجتكم بأنَّه صنع شيئًا مِن هذا غير الله ﷻ مِن الآلهة؛ فتكون لكم الحجة على الله تعالى؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّ مع الله آلهةً كما زعمتم، يعني: الملائكة[٥]. (ز)

٥٧٧٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ يقول للنبي ﷺ، أي: يقول للمشركين: ﴿هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ هذه الأوثان خلقت شيئًا، أو صنعت شيئًا مِن هذا[٦]. (ز)

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٥٧٧٠٨ ـ عن مسروق، قال: كنت مُتَّكِئًا عند **عائشة**، فقالت: ثلاثٌ مَن تكلَّم بواحدةٍ مِنْهُنَّ فقد أعظم على الله الفِرْيَة. قلت: وما هُنَّ؟ قالت: مَن زعم أنَّ محمدًا رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت مُتَّكِئًا فجلستُ، فقلتُ: يا أم المؤمنين، أنظريني ولا تعجلي عليَّ، ألم يقل الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٣٢]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟. فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسولَ الله ﷺ، فقال: «**جبريلُ لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين؛ رأيته منهبطًا مِن السماء، سادًّا عِظَم خَلْقه ما بين السماء إلى الأرض**».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٢ ـ ٢٩١٣.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨ عن إسماعيل السدي بلفظ: حجتكم أن معه إلهًا، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٢.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨.

قالت: أوَلَم تسمع الله ﷻ يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟، أوَلَم تسمع الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]؟. قالت: ومَن زعم أنَّ محمدًا كتم شيئًا مِن كتاب الله فقد أعظم على الله الفِرْية، والله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. قالت: ومَن زعم أنَّه يخبر الناسَ بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفِرْيَة، والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]. (١١/٣٩٤)

٥٧٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ الناس ﴿ٱلْغَيْبَ﴾ يعني: البعث، يعني: غيب الساعة إلا الله وحده ﷻ. ثم قال ﷻ: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ يقول لكفار مكة: وما يشعرون متى يبعثون بعد الموت؛ لأنهم يكفرون بالبعث[2]. (ز)

٥٧٧١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الغيب هاهنا: القيامة، لا يعلم مجيئها إلا الله، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وما يشعر جميعُ الخلق ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى يبعثون[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٧١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إنَّما جعل هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها يُهتدَى بها، وجعلها رجومًا للشياطين، فمَن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال رأيَه، وأخطأ حظَّه، وأضاع نصيبَه، وتكلَّف ما لا عِلْم له به، وإنَّ ناسًا جَهَلَةً بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة؛ مَن أعرس بنجم كذا وكذا، ومَن سافر بنجم كذا وكذا وكان كذا وكذا. ولَعَمْرِي ما مِن نجم إلا يُولَد به الأحمر والأسود، والطويل والقصير، والحسن والذميم، وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من الغيب، وقضى الله أنَّه لا يعلم مَن في السموات والأرض الغيبَ إلا الله، وما يشعرون أيان يبعثون، ولَعمري لو أنَّ أحدًا علِم الغيب لعلِمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلَّمه

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٥٢ (٤٦١٢)، ٦/١٤٠ (٤٨٥٥)، ٩/١١٦ (٧٣٨٠)، ٩/١٥٥ (٧٥٣١)، ومسلم ١/١٥٩ ـ ١٦٠ (١٧٧) واللفظ له، وابن جرير ٨/٥٧١، ٩/٤٦٢، ٢٢/٢٨ ـ ٢٩، ٢٢/٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٥٨.

أسماء كل شيء، وأسكنه الجنة يأكل فيها رغدًا حيث شاء، ونُهِي عن شجرة واحدة، فلم يزل به البلاء حتى وقع بما نُهي عنه. ولو كان يعلم الغيب لعلمته الجن حين مات نبيُّ الله سليمان ﷺ، فلبثت تعمل له حولًا في أشدِّ الهوان، لا يشعرون بموته، ما دَلَّهم على موته إلا دابةُ الأرض تأكل منسأته، أي: تأكل عصاه، فلما خرَّ تبينت الجن ـ وهي في مصحف ابن مسعود: (تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ وَالْجِنَّ) ـ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، وكانت الجن تقول قبل ذلك أنها تعلم الغيب، وتعلم ما في غد، فابتلاهم الله بذلك، وجعل موتَ سليمان للجن عِظَة[1] [٤٨٩٨]. (ز)

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ﴾

قراءات:

٥٧٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني ـ ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، قال: حين لم ينفع العلم[2]. (١١/٣٩٤)

٥٧٧١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنه قرأ: (بَلْ[3] أَدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ). قال: لم يدرك علمهم[4]. (١١/٣٩٥)

[٤٨٩٨] **علَّقَ** ابن كثير (١٠/٤٢٦) على كلام قتادة هذا بقوله: «رواه ابن أبي حاتم عنه بحروفه، وهو كلام جليل متين صحيح».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٠٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩١٤. ولفظ ابن جرير: بصرُهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر، وبهذا اللفظ أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه من قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

و﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ بقطع الهمزة، وإسكان الدال من غير ألف بعدها قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ بوصل الهمزة، وتشديد الدال مفتوحة، وألف بعدها. انظر: النشر ٢/٣٣٩، والإتحاف ص٤٣١.

(٣) كذا أثبته محققو الدر، وهو كذلك في «فضائل القرآن» لأبي عبيد، ونص ابن جرير على أنها «بلى» بإثبات الياء، وكذا نص عليه الفراء في معاني القرآن ٢/٢٩٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٣/٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن عبيد في فضائله ص١٨٠، وعقَّب عليه بقوله: يعني: أنه قرأها بالاستفهام، وأثبت تعقيبه السيوطي في الدر عقب الأثر. وعزا السيوطي الأثرَ إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٨/١٠٧ من طريق أبي حمزة ـ كذا في المطبوع، ولعله: أبو جمرة ـ بلفظ: بلى. . . . وعلى كل فهي شاذة؛ لخروجها عن القراءات العشر المتواترة.

٥٧٧١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، يقول: غاب علمهم[(١)]. (١١/ ٣٩٥)

٥٧٧١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ أنَّه قرأ: (أَمْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ)[(٢)]. (ز)

٥٧٧١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد ـ: (أَأَدْرَكَ عِلْمُهُمْ)[(٣)]. (ز)

٥٧٧١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ أنَّه كان يقرأ: (بَلِ ادَّرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ). قال: اضْمَحَلَّ علمهُم في الدنيا حين عاينوا الآخرة[(٤)]. (١١/ ٣٩٦)

٥٧٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق الحسين ـ في قوله: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِۚ﴾، قال: كان يقرؤها: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، قال: لم يبلغ لهم فيها علمٌ، ولا يصل إليها منهم رغبة[(٥)]. (ز)

٥٧٧١٩ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ﴾ مثقلة مكسورة اللام، على معنى: تدارك[(٦)][٤٨٩٩]. (١١/ ٣٩٥)

[٤٨٩٩] اختلف القُرَّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِۚ﴾ على أربعة أوجه: **أولها**: بكسر اللام من ﴿بَلِ﴾ وتشديد الدال من ﴿ٱدَّٰرَكَ﴾ هكذا: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾، بمعنى: بل تدارك علمهم، أي: تتابع علمهم بالآخرة. وهي قراءة عامة أهل المدينة سوى أبي جعفر، وعامة أهل الكوفة. **والثاني**: وقرأته عامة قرّاء أهل مكة: بسكون الدال وهمزة مفتوحة، هكذا: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾، بمعنى: هل أدرك علمُهم علمَ الآخرة؟ وكذلك قرأها مجاهد ولكن مع إبدال «أم» بـ﴿بَلِ﴾، هكذا: (أَمْ أَدْرَكَ). **والثالث**: بإثبات (ياء) في «بل»، ثم يبتدئ «أَدّارَكَ» بهمزة مفتوحة وتشديد الدال، هكذا (بَلَى أَدَّارَكَ)، على وجه الاستفهام. وهي قراءة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٧.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعرج. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥ من طريق سعيد بن بشير، وزاد: يجهلهم ربهم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٥٧٧٢٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني - ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، قال: حين لم ينفع العلم[1]. (١١/ ٣٩٤)

٥٧٧٢١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، يقول: غاب علمهم[2]. (١١/ ٣٩٥)

٥٧٧٢٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي جمرة - ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، يقول: لم يدرك شيئًا[3]. (ز)

٥٧٧٢٣ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾، قال: (أَمْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ). ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الطور: ٥٣]، قال: بل هم قوم طاغون[4]. (١١/ ٣٩٥)

== لابن عباس. **والرابع**: بسكون الدال ومدّ الألف، هكذا (بَل آدْرَكَ)، بمعنى: لم يدرك علمُهم في الآخرة. وهي قراءة ابن مُحَيصِن.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٨/ ١٠٨) القراءتين الأولى والثانية؛ **لأنهما المعروفتان في قَرَأَة الأمصار**، وقال: «بأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا». **وعلَّقَ** على قراءة ابن عباس هذه بقوله: «كأنَّ ابن عباس **وَجَّهَ** ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذّبين بالبعث». ثم **انتَقَدَها** بقوله: «إنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب، **فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين**، وذلك أنَّ في (بَلَى) زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك **قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قرّاء الأمصار**». ونقل **إنكار** أبي عمرو بن العلاء لقراءة ابن محيصن، فقال (١٨/ ١٠٦ - ١٠٧): «كان أبو عمرو بن العلاء يُنكر - فيما ذُكِر عنه - قراءة من قرأ: (بَلْ آدْرَكَ)، ويقول: إنَّ «بل» إيجاب، والاستفهام في هذا الموضع إنكار». ثم **قال** (١٨/ ١٠٨): «الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح؛ لأن العرب تحقق بـ«بل» ما بعدها، لا تنفيه، والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات، وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة في شكّ، فقال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. ولفظ ابن جرير: بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر. وبهذا اللفظ أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه من قوله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١٠ من طريق ابن أبي نجيح مختصرًا، ومن طريق عثمان بلفظ: أم أدرك علمهم؟ من أين يدرك علمهم؟، ومن طريق ابن جريج بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي =

٥٧٧٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق رجل ـ في قول الله: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾، قال: ما جهِلوه في الدنيا علِموه في الآخرة[١]. (ز)

٥٧٧٢٥ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾ على الاستفهام، تبعًا للاستفهام الأول، أي: لم يبلغ علمُهم في الآخرة، ولو ادارك علمهم في الآخرة، أي: لو بلغ علمهم أن الآخرة كائنة لآمنوا بها في الدنيا كما آمن بها المؤمنون[٢]. (ز)

٥٧٧٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾ قال: تتابع علمهم في الآخرة بسَفَهِهم وجهلهم، ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾[٣]. (١١/ ٣٩٥)

٥٧٧٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾ قال: يُجَهِّلهم ربهم، يقول: لم ينفد لهم إلى الآخرة عِلْمٌ، ولم يصل إليه منهم رغبة، ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ﴾[٤]. (ز)

٥٧٧٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾، يقول: اجتمع في يوم القيامة[٥]. (ز)

٥٧٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾، يقول: علِموا في الآخرة حين عاينوها ما شكُّوا فيه وعَمَوْا عنه في الدنيا[٦]. (ز)

٥٧٧٣٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾، قال: يقول: ضلَّ عِلمُهم في الآخرة، فليس لهم فيها علم، هم منها عمون[٧]. (ز)

= إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٩ قال: تفسير مجاهد: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ﴾ أم أدرك، أي: لم يدرك، مثل قول قتادة.

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٥٢ (٩٩). وبنحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٢٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٧٤.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦ من طريق إسماعيل وعوف بلفظ: (بل أدرك عملهم) [كذا] استفهام.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وقال يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٩: في تفسير قتادة: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ﴾ قال: سفههم وجهلهم، أي: ما بلغ علمهم في الآخرة، أي: أن علمهم لم يبلغ ذلك في الدنيا، يسفههم بذلك.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٧٤ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٩.

٥٧٧٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ علِموا في الآخرة أنَّ الأمر كما قال الله، فآمنوا حين لم ينفعهم علمُهم ولا إيمانُهم[(١)] [٤٩٠٠]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٥٧٧٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قول الله: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا﴾ يعني: الآخرة، ﴿بَلْ هُم﴾ إذ هم ﴿مِّنْهَا عَمُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٥٧٧٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾، قال: عموا عن الآخرة[(٣)]. (١١/ ٣٩٥)

٥٧٧٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿بَلْ هُم﴾ اليوم ﴿فِى شَكٍّ مِّنْهَا﴾[(٤)]. (ز)

[٤٩٠٠] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: أنّ معناها: بل أدرك علمهم في الآخرة فأيقنوها؛ إذ عاينوها، حين لم ينفعهم يقينهم بها؛ إذ كانوا بها في الدنيا مكذّبين. **والثاني**: أنَّ معناها: بل غاب علمُهم في الآخرة. **والثالث**: أنَّ معناها: لم يبلغ لهم فيها علم. **والرابع**: أنَّ معناها: أم أدرك علمهم في الآخرة؟ ورجَّحَ ابنُ جرير (١٨/ ١١١ بتصرف) على قراءة مَن قرأ: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ القولَ الأولَ ـ وهو قول ابن عباس، من طريق عطاء الخرساني ـ **استنادًا إلى أنه الأظهر من المعاني**، فقال: «إنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، على القراءة التي ذُكِرَت؛ لأن ذلك أظهر معانيه. فالكلام إذا كان ذلك معناه: وما يشعرون أيان يبعثون، بل أدرك علمهم بذلك في الآخرة، بل هم في الدنيا في شك منها». ورجَّحَ (١٨/ ١١١ بتصرف) على قراءة من قرأ ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ القولَ الرابعَ ـ وهو قول مجاهد ـ **استنادًا إلى لغة العرب**، وقال: «العرب تضع «أم» موضع «بل»، وموضع «بل» «أم» إذا كان في أول الكلام استفهام. فيكون تأويل الكلام: وما يشعرون أيان يبعثون، بل تدارك علمهم في الآخرة، يعني: [أم] تتابع علمُهم في الآخرة، أي: بعلم الآخرة، أي: لم يتتابع بذلك ولم يعلموه، بل غاب علمهم عنه، وضل فلم يبلغوه ولم يُدرِكوه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥.

٥٧٧٣٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ لا يدرون ما الحسابُ فيها، وما العقاب[١]. (ز)

٥٧٧٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ هُم﴾ اليوم ﴿فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ يعني: مِن الساعة، ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ في الدنيا[٢]. (ز)

٥٧٧٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ مِن الآخرة[٣]. (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٧٧٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي طلحة، وشيبة، ومشافع، وشرحبيل، والحارث، وأبوه[٤]، وأرطاة بن شرحبيل[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٧٧٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾: قال ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس: ينبئكم إذا أكلتكم الأرض، وصرتم رفاتًا وعظامًا، وتقطعتكم السباع والطير أنَّكم تبعثون![٦]. (ز)

٥٧٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ مِن القبور أحياء[٧]. (ز)

٥٧٧٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا﴾ على الاستفهام؛ ﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ لمبعوثون. كقوله: ﴿أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦]، أي: لا نُبعَث، وهذا استفهام منهم على إنكار[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٩. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٧٤: يقول: هم جهلة بها.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٩.
(٤) كذا وقع في المطبوع.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠.

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾

٥٧٧٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾، أي: فلم نُبعَث. وهذا قول مشركي العرب، أي: قد وُعدِت آباؤُنا مِن قبلُ بالبعث كما وعدنا محمد، فلم نرها بُعِثَتْ، يعني: مَن كان مِن العرب على عهد موسى، وقد كان موسى يومئذ حجة على العرب، في تفسير **الحسن**، وهو قوله: ﴿قَالُوٓاْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]، يعني: موسى ومحمدًا ﷺ، في تفسير **الحسن**. وقال **سعيد بن جبير**: يعنون: موسى وهارون[(١)]. (ز)

٥٧٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا﴾ الذي يقول محمد ﷺ، يعنون: البعث، ﴿نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ يعنون: مِن قبلنا[(٢)]. (ز)

٥٧٧٤٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: يعني: قوله: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: قد جئت تخبرنا أنَّا سنُبْعَث بعد موتنا، ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ وذلك لا يكون[(٣)]. (ز)

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨﴾

٥٧٧٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: أي: كذِب الأولين، وباطلهم[(٤)]. (٦/ ٣٤)

٥٧٧٤٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٥٧٧٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: أساجيع الأولين[(٦)]. (٦/ ٣٤)

٥٧٧٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ الذي يقول محمد ﷺ ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٦ بلفظ: أحاديث الأولين وباطلهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٦.

﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، وكذبهم[١]. (ز)

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾

٥٧٧٤٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: لم يسيروا في الأرض، ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: كيف عذَّب اللهُ قوم نوح، وقوم لوط، وقوم صالح، والأمم التي عذَّب الله[٢]. (٣٩٦/١١)

٥٧٧٥٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: بئس - واللهِ - كان عاقبة المجرمين، دمَّر الله عليهم، وأهلكهم، ثم صيَّرهم إلى النار[٣]. (٢١/٦)

٥٧٧٥١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق شيبان - قوله: ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: عاقبة الأولين والأمم قبلكم. قال: كان سوء عاقبة، متَّعهم الله قليلًا، ثم صاروا إلى النار[٤]. (ز)

٥٧٧٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: كُفَّار الأمم الخالية، كيف كان عاقبتهم في الدنيا؛ الهلاك، يُخَوِّف كفار مكة مثل عذاب الأمم الخالية لِئلَّا يكذبوا محمدًا ﷺ، وقد رأوا هلاك قوم لوط وعاد وثمود[٥]. (ز)

٥٧٧٥٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله للنبي عليه السلام: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين، كان عاقبتهم أن دمَّر الله عليهم ثم صيَّرهم إلى النار، أي: فاحذروا أن ينزل بكم مِن عذاب الله ما نزل بهم، يعني: المشركين[٦]. (ز)

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٥٧٧٥٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، يقول: في شكٍّ[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧.

٥٧٧٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على كُفَّار مكة إن تَوَلَّوْا عنك ولم يُجِيبوك، ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ يقول: لا يضيقُ صدرك بما يقولون، هذا دأبنا ودأبك أيام الموسم، وهم الخرَّاصون، وهم المستهزئون[1]. (ز)

٥٧٧٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن لم يؤمنوا، كقوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨]، ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ لا يضيق عليك أمرك مما يمكرون بك وبدينك، فإنَّ الله سينصرك عليهم ويُذِلُّهم لك[2]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾﴾

٥٧٧٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ يعنون: العذاب؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده؛ بأنَّ العذاب نازلٌ بنا[3]. (ز)

٥٧٧٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ الذي تَعِدُنا به مِن عذاب الله إن كنت مِن الصادقين[4]. (ز)

﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٥٧٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي، والعوفي ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾، قال: اقترب لكم[5] [٤٩٠١]. (٣٩٦/١١)

٥٧٧٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾، قال:

[٤٩٠١] **علَّق** ابنُ كثير (٤٢٨/١٠) على قول ابن عباس هذا بقوله: «وهكذا قال مجاهد، والضحاك، وعطاء الخراساني، وقتادة، والسدي، وهذا هو المراد، **كقوله تعالى**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: ٥١]، **وقال تعالى**: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٤]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٦١/٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٦١/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١٣/١٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٣٥/٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حضركم[١]. (ز)

٥٧٧٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾، قال: عجِل لكم[٢]. (١١/٣٩٦)

٥٧٧٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾، قال: أزِف لكم[٣]. (١١/٣٩٦)

٥٧٧٦٣ ـ تفسير مجاهد بن جبر: قوله ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾، أي: اقترب لكم[٤]. (ز)

٥٧٧٦٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾، قال: اقترب لكم[٥]. (ز)

٥٧٧٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾، قال: اقترب منكم[٦]. (١١/٣٩٦)

٥٧٧٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٥٧٧٦٧ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[٧]. (ز)

٥٧٧٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾، يعني: قريب لكم[٨]. (ز)

٥٧٧٦٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال الله للنبي ﷺ: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾، أي: دَنا منكم[٩]. (ز)

﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾

٥٧٧٧٠ ـ تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ بعض الذي

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧ بمعناه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٠٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥١. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٦.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦١.

تستعجلون مِن عذاب الله، يعني: قيام الساعة التي يهلك بها آخرُ كُفَّار هذه الأمة الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه[١]. (ز)

٥٧٧٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فكان بعضُ العذاب: القتل ببدر، وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت[٢]. (ز)

٥٧٧٧٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾، قال: مِن العذاب[٣]. (١١/٣٩٦)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

٥٧٧٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، يعني: على كفار مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب حين أرادوه[٤]. (ز)

٥٧٧٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ فبفضل الله خلق الكافر، وبفضله يتقلَّب في الدنيا، ويأكل، ويشرب[٥]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٥٧٧٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾، قال: إنَّ المؤمن لَيشكر نِعَم الله عليه وعلى خلقِه[٦]. (ز)

٥٧٧٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أكثر أهل مكة ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ الربَّ ﷻ في تأخير العذاب عنهم[٧]. (ز)

٥٧٧٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أكثر الناس ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ أكثرهم مَن لا يشكر؛ مَن لا يؤمن، ومنهم مَن يشكر، وهو المؤمن[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٦. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٧٥ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٦.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٢.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٥٧٧٧٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، قال: يعلم ما عمِلوا بالليل والنهار[١]. (١١/٣٩٧)

٥٧٧٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ يعني: ما تُسِرُّ قلوبهم، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم[٢]. (ز)

٥٧٧٨٠ - عن **عبد الملك ابن جُرَيج** - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾، قال: السِّرّ[٣]. (١١/٣٩٧)

٥٧٧٨١ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ يعني: المشركين، مِن عداوة رسول الله ﷺ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ مِن الكفر[٤]. (ز)

﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾

٥٧٧٨٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾، يقول: ما مِن شيء في السماء سِرًّا ولا علانية إلا يعلمه[٥] [٤٩٠٢]. (١١/٣٩٧)

٥٧٧٨٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق إبراهيم بن يزيد - ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ﴾ الآية، يقول: ما مِن قول ولا عمل في السماء والأرض إلا وهو عنده، ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق اللهُ السموات والأرض[٦]. (١١/٣٩٧)

٥٧٧٨٤ - تفسير **الحسن البصري**: قوله ﷻ: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾: الغائبة القيامة[٧]. (ز)

[٤٩٠٢] **علَّقَ** ابنُ كثير (١٠/٤٢٩) على قول ابن عباس هذا بقوله: «وهذا **كقوله تعالى**: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩١٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١١٥ - ١١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/١١٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩١٩.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٦٢.

٥٧٧٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ﴾ يعني: علم غيب ما يكون مِن العذاب في السماء والأرض، وذلك حين استعجلوه بالعذاب، ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يقول: إلا هو بيِّن في اللوح المحفوظ[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٧٧٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب. قال: ربِّ، ما أكتب؟ قال: ما هو كائن. فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: فأعمال العباد تُعرَض كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب[٢]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٥٧٧٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: يعني: اليهود والنصارى، ﴿أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول: هذا القرآن يُبيِّن لهم الذي اختلفوا فيه[٣]. (١١/ ٣٩٧)

٥٧٧٨٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إنَّ أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم، فصاروا أحزابًا يطعن بعضهم على بعض، فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه[٤]. (ز)

٥٧٧٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ﴾ يعني: في القرآن ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول: هذا القرآن مبين لأهل الكتاب اختلافهم[٥]. (ز)

٥٧٧٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال قتادة: يعني: اليهود والنصارى. يعني: الذين أدركوا النبي ﷺ ﴿أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يعني: ما اختلف فيه أوائلُهم، وما حرَّفوا مِن كتاب الله، وما كتبوا بأيديهم ثم قالوا: هذا من عند الله[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٦.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٩. وعلَّق يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٢ شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٦/ ١٧٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٢.

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٥٧٧٩١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿لَهُدًى﴾: يعني: تِبيانًا[١]. (ز)

٥٧٧٩٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق بيان ـ ﴿لَهُدًى﴾، قال: هُدًى مِن الضلالة[٢]. (ز)

٥٧٧٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَهُدًى﴾، قال: نور[٣]. (ز)

٥٧٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ مِن العذاب لِمَن آمن به، فذلك قوله ﷻ: ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالقرآن أنَّه مِن ربك[٤]. (ز)

٥٧٧٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ هدًى يهتدون به إلى الجنة[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٧٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قيل لرسول الله ﷺ: إنَّ أُمَّتك ستُفْتَتَن مِن بعدك. فسأل رسول الله ﷺ أو سئل: ما المخرج منها؟ فقال: «**كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، مَن ابتغى العلم في غيره أضلَّه الله، ومَن ولي هذا الأمر فحَكَم بِه عَصَمَه الله، وهو الذِّكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم، فيه خبر مَن قبلكم، ونبأ مَن بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل**»[٦]. (١١/٣٩٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٣.

(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٣١٣٠)، والدارمي ٢/ ٥٢٧ (٣٣٣٢) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا مِن هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال». قال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢١: «وقصارى هذا الحديث أن يكون مِن كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح؛ على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ». وأورده الفتني في تذكرة الموضوعات ص٧٦. وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف».

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾

٥٧٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بين بني إسرائيل ﴿بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١]. (ز)

٥٧٧٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ﴾ بين المؤمنين والكافرين في الآخرة، فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لا أعزَّ منه، ولا أعلم منه[٢]. (ز)

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾

٥٧٧٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: فثِق بالله ﷻ، وذلك حين دعا إلى مِلَّة آبائه، فأمره أن يثِق بالله ﷻ، ولا يهوله قول أهل مكة[٣]. (ز)

﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾

٥٧٨٠٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: الإسلام[٤]. (ز)

٥٧٨٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾، يعني: على الدين البيِّن، وهو الإسلام[٥]. (ز)

٥٧٨٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ البيِّن[٦]. (ز)

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾

قراءات:

٥٧٨٠٣ ـ عن إسماعيل بن مسلم، قال: سألتُ **الحسنَ البصري** عن هذا الحرف. فقال: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٦٣ ـ ٥٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٦.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٦٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٦٤.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٦٥.

تفسير الآية:

٥٧٨٠٤ ـ عن عروة بن الزبير، قال: ذُكِر عند **عائشة** أنَّ ابن عمر يرفع إلى النبي ﷺ: «**إنَّ الميت يُعذَّب في قبره ببكاء أهله عليه**». فقالت: وَهِلَ[1]، إنما قال رسول الله ﷺ: «**إنه لَيعذب بخطيئته أو بذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن**». وذاك مثل قوله: إنَّ رسول الله ﷺ قام على القليب يوم بدر، وفيه قتلى بدر مِن المشركين، فقال لهم ما قال: «**إنهم ليسمعون ما أقول**». وقد وَهِلَ، إنما قال: «**إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق**». ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، يقول: حين تَبَوَّءُوا مقاعدهم مِن النار[2] [٤٩٠٣]. (ز)

٥٧٨٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للكافر، كما لا يسمع الميِّت، كذلك لا يسمع الكافر ولا ينتفع به، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ يقول: لو أنَّ أصم وَلَّى مُدْبِرًا ثم ناديته

[٤٩٠٣] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ بتصرف): «احتجَّتْ عائشة رضي الله عنها في إنكارها أنَّ النبي ﷺ أسمع موتى بدر بهذه الآية، ونظرت هي في الأمر بقياس عقليٍّ، ووقفت مع هذه الآية، وقد صحَّ أن النبي ﷺ قال: «**ما أنتم بأسمع منهم**». فيشبه أنَّ قصة بدر هي خرق عادة لمحمد عليه السلام في أن رد الله إليهم إدراكًا سمعوا به مقاله، ولولا إخبار رسول الله ﷺ بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ لِمَن بقي من الكفرة، وعلى معنى شفاء صدور المؤمنين منهم. وقد عُورِضت هذه الآية بالسلام على القبور، وبما رُوي في ذلك من أنَّ الأرواح تكون على شفير القبور في أوقات، قالوا: فلو لم يسمع الميت لم يسلم عليه. قال القاضي أبو محمد: وهذا كله غير مُعارِض للآية؛ لأن السلام على القبور إنما هو عبادة، وعند الله الثواب عليها، وهو تذكير للنفس بحالة الموت وبحالة الموتى في حياتهم، وإن جوَّزنا مع هذا أنَّ الأرواح في وقت على القبور؛ فإن سَمِع فليس الروح بميت، وإنما المراد بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الأشخاص الموجودة مفارقة لأرواحها، وفيها نقول: خرقت العادة لمحمد عليه السلام في أهل القليب. وذلك **كنحو قوله** ﷺ في الموتى إذا دخل عليهم الملَكان: «**إنهم يسمعون خَفْق النِّعال**»».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ بالتاء مضمومة، وكسر الميم، ونصب ﴿ٱلصُّمَّ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٣٩، والإتحاف ص٤٣١.

(١) وَهِلَ: سَها وغَلِط وذهب وَهْمُه لغير الصّواب. النهاية (وهل).

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٧٧ (٣٩٧٨)، ومسلم ٢/ ٦٤٣ (٩٣٢).

لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع[١]. (١١/٣٩٨)

٥٧٨٠٦ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، يعني: الكفار؛ لأنهم بمنزلة الأموات في سمع الإيمان[٢]. (ز)

٥٧٨٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ضرب لكفار مكة مثلًا، فقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ في النِّداء، فشبَّه كفار مكة بالأموات، كما لا يسمع الميت النداء كذلك لا تسمع الكفار النداء ولا تفقهه، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ يقول: إنَّ الأصم إذا ولَّى مُدبِرًا ثم ناديته لم يسمع الدعاء، وكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعي إليه[٣]. (ز)

٥٧٨٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يعني: الذين يلقون الله بكفرهم؛ مَثَلُهم فيما يدعوهم إليه مثل الأموات الذين لا يسمعون، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ يعنيهم. وهي تقرأ على وجه آخر: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، يقول: إنَّ الأصم لا يسمع الدعاء إذا ولَّى مدبرًا[٤]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾

٥٧٨٠٩ ـ عن **يحيى بن يَعْمَر** ـ من طريق يحيى بن عقيل ـ قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾، أي: ما تفعل ذلك[٥]. (ز)

٥٧٨١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ للنبي ﷺ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ إلى الإيمان ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ يعني: عن كُفرهم[٦]. (ز)

٥٧٨١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ عن الهدى ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ يعني: [الذين] يموتون على كفرهم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥.

﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

٥٧٨١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن تُسْمِعُ﴾ يقول: ما تسمع الإيمان ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ إلا مَن يُصَدِّق بالقرآن أنَّه مِن الله ﷻ، ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ يقول: فهم مُخلِصون بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

٥٧٨١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ مَن أراد الله أن يؤمن، ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ وهذا سَمْع القَبول، فأمَّا الكافر فتَسْمَع أُذُناه، ولا يقبله قلبه[2]. (ز)

﴿وَإِذَا وَقَعَ﴾

٥٧٨١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: حق عليهم[3]. (١١/ ٤٠٠)

٥٧٨١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: إذا وَجَبَ القولُ عليهم[4]. (١١/ ٣٩٩)

٥٧٨١٦ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: أي: حق القول عليهم[5]. (ز)

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾

٥٧٨١٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾. قال: «**إذا تركوا الأمرَ بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ وجب السُّخْط عليهم**»[6]. (١١/ ٣٩٩)

٥٧٨١٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالله بن عتبة ـ قال: أكثِروا الطوافَ بالبيت قبل أن يُرفَع وينسى الناسُ مكانه، وأكثِروا تلاوة القرآن قبل أن يُرْفَع. قيل:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وكيف يُرفَع ما في صدور الرجال؟ قال: يسري عليهم ليلًا، فيُصْبِحون منه قفرًا، وينسون قول: لا إله إلا الله. ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، فذلك حين يقع القول عليهم[١]. (١١/ ٤٠٠)

٥٧٨١٩ ـ عن **حذيفة** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: واللهِ، ما تلا عن قوم لوط[٢]. (ز)

٥٧٨٢٠ ـ عن حفصة بنت سيرين، قالت: سألتُ **أبا العالية الرِّياحي** عن قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، ما وقوع القول عليهم؟ فقال: أوْحَى اللهُ إلى نوح أنَّه لن يُؤمِن مِن قومك إلا مَن قد آمن. قالت: فكأنَّما كشف عن وجهي شيئًا[٣]. (١١/ ٣٩٩)

٥٧٨٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: حق العذاب[٤]. (ز)

٥٧٨٢٢ ـ عن موسى أبي العلا، أنَّ **الحسن البصري** سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾. قال: فجاء، فقال: إنَّ الله يومئذ على أهل الأرض ساخِط[٥]. (ز)

٥٧٨٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: والقول: الغضب[٦]. (ز)

٥٧٨٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: إذا نزل العذاب بهم[٧]. (ز)

٥٧٨٢٥ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق شبيب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: السخط[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢. ولفظ الأثر كذا وقع في مطبوعة المصدر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٢ مختصرًا، وابن جرير ١٨/ ١٢٠ وآخره: ... قالت: فكأنما كان على وجهي غطاء فكُشف، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢٠. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٢.

٥٧٨٢٦ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ: القول: العذاب[١]. (ز)

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ﴾

٥٧٨٢٧ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال: «**ذاك حين لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر**»[٢]. (١١/ ٣٩٩)

٥٧٨٢٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال: إذا لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر[٣]. (١١/ ٣٩٩)

٥٧٨٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، مثله[٤]. (ز)

٥٧٨٣٠ ـ عن **عطية [العوفي]** ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال: إذا لم يعرِفوا معروفًا، ولم يُنكِروا منكرًا[٥]. (ز)

٥٧٨٣١ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال: إذا لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهَوا عن المنكر[٦]. (ز)

﴿دَآبَّةً﴾

٥٧٨٣٢ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان الوعدُ الذي قال الله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾؛ قال: ليس ذلك حديثًا ولا كلامًا،**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٥، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ١٩٨ (٣٥٧٩٦)، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٤، ١٨٦٧)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٢٠١ (٣٠) ـ، وابن جرير ١٨/ ١٢٠ ـ ١٢١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢١، والحاكم ٤/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢١.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨.

ولكنه سِمَةٌ تَسِم مَن أمرها الله به، فيكون خروجُها مِن الصفا ليلةَ منى، فيصبحون بين رأسها وذنبها، لا يدحض داحض، ولا يخرج خارج، حتى إذا فرغت مِمَّا أمرها الله، فهلك مَن هلك، ونجا مَن نجا، كان أول خطوة تضعها بأنطاكية»[1]. (١١/٤٠١)

٥٧٨٣٣ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن شوذب ـ قال: لا تخرج الدابة حتى لا يبقى في الأرض مؤمن، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ الآية[2]. (ز)

٥٧٨٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الدابة التي يخرج الله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ هو الثعبان الذي كان في جوف الكعبة، فاختطفه العقاب، فألقاه بأصل حراء لِمَخْسَفِ العماليق بقية قوم عاد[3]. (ز)

٥٧٨٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ تخرج مِن الصفا الذي بمكة[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٧٨٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن بين يدي الساعة: الدجال، والدابة، ويأجوج ومأجوج، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها»**[5]. (١١/٤٠٥)

٥٧٨٣٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: أول الآيات الروم، ثم الدجال، والثالثة يأجوج ومأجوج، والرابعة عيسى، والخامسة الدخان، والسادسة الدابة[6]. (١١/٤١٢)

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/٦٦٧، والفاكهي في أخبار مكة ٤/١٨ (٢٣٥٩) بلفظ: لا يدخل داخل، من طريق محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن الرحمن بن البيلماني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٠٦٧): «ضعيف، وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان». وفيه أيضًا أبوه عبدالرحمن بن البيلماني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٨١٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/٦٦٤.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/٣٧ ـ ٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٧.

(٥) أخرجه ابن بشران في الأمالي ١/٢٣٣ (٥٣٧)، والطبراني في كتاب الدعاء ص٦١٦ (٢٢٤٨)، من طرق عن عبد الله بن رجاء، عن عباد بن إسحاق، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

إسناده حسن.

(٦) أخرجه نعيم بن حماد (١٤٥٣، ١٤٥٨، ١٨٥٣).

❁ **فصل:**

٥٧٨٣٨ ـ عن النزال بن سبرة، قال: قيل **لعلي بن أبي طالب**: إنَّ ناسًا يزعمون: أنَّك دابة الأرض. فقال: واللهِ، إنَّ لِدابة الأرض ريشًا وزغبًا، وما لي ريش ولا زغب، وإن لها لَحافرًا، وما لي مِن حافر، وإنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثًا، وما خرج ثلثاها[١]. (٤٠٩/١١)

٥٧٨٣٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي، عن **علي بن أبي طالب**، أنَّه كان إذا سُئِل عن الدابة قال: أما ـ واللهِ ـ ما لها ذَنَب، وإن لها لِحْيَة[٢]. (ز)

٥٧٨٤٠ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي مريم ـ قال: إنَّ الدابة فيها مِن كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب[٣]. (٤٠٩/١١)

٥٧٨٤١ ـ عن عمر بن الحكم، أنَّه سمع **عبد الله بن عمرو بن العاص** يقول: تخرج الدابة مِن شِعب، فيمسُّ رأسُها السحابَ، ورجلاها في الأرض ما خرجتا، فتمرُّ بالإنسان يصلي، فتقول: ما الصلاة من حاجتك. فَتَخْطِمُهُ[٤][٥]. (ز)

٥٧٨٤٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق حماد بن سلمة، عن طلحة بن عبدالله بن كريز ـ قال: تخرج الدابةُ، فيفزع الناسُ إلى الصلاة، فتأتي الرجلَ وهو يصلي، فتقول: طوِّل ما شئت أن تطول، فواللهِ، لأخْطِمَنَّك[٦]. (٤٠٣/١١)

٥٧٨٤٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال: الدابة: زغباء، ذات وَبَرٍ وريش[٧]. (٤٠٢/١١)

٥٧٨٤٤ ـ عن قابوس بن أبي ظبيان، أنَّ أباه حدَّثه، قال: سألنا **عبد الله بن عباس** عن الدابة. فقال: هي مثل الحربة الضخمة[٨]. (ز)

٥٧٨٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: الدابة مؤلفة، ذات زَغَب وريش، فيها مِن ألوان

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥.

(٤) فَتَخْطِمُه: تُصيب خَطْمه، أي: أنفه، فتترك أثرًا كأثر خِطَام البعير، وهو الكَيّ الذي يكون من أنفه إلى خَدِّه. النهاية (خطم).

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٢)، وابن جرير ١٨/ ١٢٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وزاد يحيى بن سلام: قال عبد الله بن عمرو: ولو أشاء أن أضع قدمي على مكانها الذي تخرج منه لفعلت. وذكر قبله: قال حماد: يومئذ يُعرف المنافق من المؤمن.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٤.

الدواب كلها، وفيها مِن كل أمة سيما، وسيماها مِن هذه الأمة أنَّها تتكلم بلسان عربي مبين، تكلمهم بكلامهم[(١)]. (١١/٤١١)

٥٧٨٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الدابة ذات وَبَر وريش، مؤلفة فيها مِن كل لون، لها أربع قوائم، تخرج بعقب من الحاج[(٢)]. (١١/٤٠٢)

٥٧٨٤٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن يزيد الأودي ـ قال: إنَّ دابة الأرض ذات وبر، تناغي السماء[(٣)]. (١١/٤٠٢)

٥٧٨٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ: أنَّ موسى عليه السلام سأل ربَّه أن يُرِيَه الدابة، فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء، لا يرى [واحدًا] مِن طرفيها. قال: فرأى منظرًا فظيعًا، فقال: ربِّ، رُدَّها. فرَدَّها[(٤)]. (١١/٤٠٢)

٥٧٨٤٩ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: وجهها وجه رجل، وسائر خَلْقها كخَلْق الطير[(٥)][٤٩٠٤]. (ز)

٥٧٨٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: هي دابة ذات زغب وريش، ولها أربع قوائم، تخرج مِن بعض أودية تهامة[(٦)]. (ز)

٥٧٨٥١ ـ عن **أبي الزبير** ـ من طريق ابن جريج ـ: أنَّه وصف الدابة، فقال: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هرة، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعًا، تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان، ولا يبقى مؤمن إلا نكتت في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة حتى يَبْيَضَّ لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكتة حتى يَسْوَدَّ لها وجهه، حتى إن الناس

[٤٩٠٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٦٠) أنه رُوي: أنها دابة مبثوث نوعها في الأرض، فهي تخرج في كل بلد وفي كل قوم، ثم **علَّق** بقوله: «فقوله ـ على هذا التأويل ـ: ﴿دَآبَّةً﴾ إنما هو اسم جنس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥، وابن أبي شيبة ١٥/ ٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير البغوي ٦/ ١٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢٦.

يتبايعون في الأسواق: بكم ذا، يا مؤمن؟ وبكم ذا، يا كافر؟[١]. (٤١١/١١)

٥٧٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لها أربع قوائم، وزغب وريش، ولها جناحان، واسمها: أفضى، فإذا خرجت بلغ رأسُها السحابَ[٢]. (ز)

❁ فصل:

٥٧٨٥٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجلو وَجْهَ المؤمن بالخاتم، وتخطم أنفَ الكافر بالعصا، حتى يجتمع الناسُ على الخوان، يُعرَف المؤمن من الكافر**»[٣]. (٤٠٦/١١)

٥٧٨٥٤ ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**تخرج الدابة يوم تخرج وهي ذات عَصَب وريش، تُكَلِّم الناس، فتنقط في وجه المؤمن نقطة بيضاء، فيَبْيَضُّ وجهه، وتنقط في وجه الكافر نقطة سوداء، فيَسْوَدُّ وجهه، فيتبايعون في الأسواق بعد ذلك: بِمَ تبيع هذا، يا مؤمن؟ وبم تبيع هذا، يا كافر؟ ثم يخرج الدجال وهو أعور، على عينه ظَفَرة[٤] غليظة، مكتوب بين عينيه: «ك ف ر»، يقرأه كلُّ مؤمن وكافر**»[٥]. (٤٠٣/١١)

٥٧٨٥٥ ـ عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، قال: «**تخرج الدابة، فتَسِمُ الناسَ على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم، حتى يشتري الرجلُ الدابةَ، فيُقال: مِمَّن اشتريت؟ فيقال: مِن الرجل المخطم**»[٦]. (٤٠٤/١١)

٥٧٨٥٦ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: تخرج الدابة مرتين قبل يوم القيامة، حتى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٧.

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٢١ (٧٩٣٧)، ١٦/ ٢٣٦ (١٠٣٦١)، والترمذي ٥/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ (٣٤٦٤)، وابن ماجه ٥/ ١٨٥ (٤٠٦٦)، والحاكم ٤/ ٥٣٢ (٨٤٩٤)، وابن جرير ١٨/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٣ (١٦٥٩٢)، والثعلبي ٧/ ٢٢٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٣٣ (١١٠٨): «منكر».

(٤) ظَفَرة ـ بفتح الظاء والفاء ـ: لَحمة تنبُت عند المَآقِي، وقد تَمْتدُّ إلى السَّواد فتُغَشِّيه. النهاية (ظفر).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧ (٢٢٣٠٨). وعزاه السيوطي إليه وإلى سمويه وابن مردويه بلفظ: ثم يعمِّرون فيكم ـ بالعين المهملة ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦ (١٢٥٧٣ ـ ١٢٥٧٤): «رجاله رجال الصحيح، غير عمر بن عبدالرحمن بن عطية، وهو ثقة». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٤٦: «بإسناد رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٦٣٩ (٣٢٢): «وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير عمر هذا».

يضرب فيها رجال، ثم تخرج الثالثة عند أعظم مساجدكم، فتأتي القوم وهم مجتمعون عند رجل، فتقول: ما يجمعكم عند عدوِّ الله؟ فيبتدرون، فتَسِم المؤمنَ والكافرَ، حتى إنَّ الرجلين لَيتبايعان، فيقول هذا: خُذ، يا مؤمن. ويقول هذا: خذ، يا كافر[1]. (١١/٤١٢)

٥٧٨٥٧ ـ عن محمد بن إسحاق: أنَّه بلغه عن **عبد الله بن عمرو بن العاص**، قال: تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فأمَّا الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان، وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى، فيَبْيَضُّ[2]. (ز)

٥٧٨٥٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عبدالرحمن بن البيلماني ـ قال: يبيت الناسُ يسيرون إلى جمع، وتبيت دابة الأرض تسري إليهم، فيصبحون قد جعلتهم بين رأسها وأذنيها، فما مِن مؤمن إلا تمسحه، ولا كافر ولا منافق إلا تخطمه، وإنَّ التوبة لَمفتوحة[3]. (ز)

٥٧٨٥٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق العلاء بن زياد ـ قال: لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهلُ بيت على الإناء الواحد، فيعرفون مؤمنيهم مِن كُفَّارهم. قالوا: كيف ذاك؟ قال: إن الدابة تخرج وهي ذامَّةٌ للناس، تمسح كلَّ إنسان على مسجده، فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء، فتفشو في وجهه حتى يبيضَّ لها وجهه، وأما الكافر فتكون نكتة سوداء، فتفشو في وجهه حتى يسوَدّ لها وجهه، حتى إنهم لَيتبايعون في أسواقهم، فيقولون: كيف تبيع هذا، يا مؤمن؟ وكيف تبيع هذا، يا كافر؟ فما يرد بعضهم على بعض[4]. (١١/٤٠٢)

٥٧٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق ابن البيلماني ـ قال: تخرج الدابة ليلةَ جَمْع، والناس يسيرون إلى منى، فتحملهم بين نحرها وذنبها، فلا يبقى منافق إلا خطمته، وتمسح المؤمن، فيصبحون وهم بِشَرٍّ مِن الدجال[5]. (١١/٤٠٩)

٥٧٨٦١ ـ عن **صدقة بن يزيد** ـ من طريق ضمرة ـ قال: تجيء الدابة إلى الرجل وهو قائم يصلي في المسجد، فتكتب بين عينيه: كذاب[6]. (١١/٤١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٦٦ ـ ٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢٦.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٦٧.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، واللفظ له.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٨٠ ـ ١٨١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٣ ـ ٢٩٢٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٦.

﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾

٥٧٨٦٢ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة، فقال حذيفة: يا رسول الله، مِن أين تخرج؟ قال: «**مِن أعظم المساجد حرمةً على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض مِن تحتهم، تُحَرِّك القنديل، وتَشُقُّ الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة مِن الصفا، أول ما يبدو رأسها، ملمعة ذات وَبَر وريش، لن يدركها طالب، ولن يفوتها هارِب، تسم الناس؛ مؤمن وكافر، أمَّا المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه: مؤمن، وَأَمَّا الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء: كافر**»[(١)]. (١١/٤٠٥)

٥٧٨٦٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بئس الشعب جياد**». مرتين أو ثلاثًا، قالوا: وبِم ذاك، يا رسول الله؟ قال: «**تخرج منه الدابة، فتصرخ ثلاث صرخات، فيسمعها مَن بين الخافقين**»[(٢)]. (١١/٤٠٨)

٥٧٨٦٤ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرج دابة الأرض من جياد، فيبلغ صدرها الركن، ولم يخرج ذنبها بعد**». قال: «**وهي دابة ذات وبر وقوائم**»[(٣)]. (١١/٤٠٨)

٥٧٨٦٥ ـ عن بريدة، قال: ذهب بي رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية، قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله ﷺ: «**تخرج الدابة مِن هذا الموضع**». فإذا شبر في شبر[(٤)]. (١١/٤٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢٤ ـ ١٢٥، والثعلبي ٧/ ٢٢٥.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٢٥٠: «في إسناده نظر».
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٣١٩ (٤٣١٧)، والعقيلي في الضعفاء ٢/ ٦١.
قال العقيلي: «لا يحفظ إلا عن رباح». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ١٠٩: «ورباح بن عبيد الله ذكر هذا الحديث، وأُنكِر عليه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٠٩٢ (٢٣١٨): «أُنكِر على رباح رفعه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧ (١٢٥٧٧): «فيه رباح بن عبيد الله بن عمر، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٨٨ (٣٣٧٦): «ضعيف».
(٣) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٨٤ ـ ٨٥، في ترجمة عقبة بن أبي الحسناء (٥٦٨٥)، والثعلبي ٧/ ٢٢٤.
قال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٣٤ (١١٠٩): «ضعيف».
(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ١٢٩ (٢٣٠٢٣)، وابن ماجه ٥/ ١٨٦ (٤٠٦٧)، بلفظ: فتر في شبر، والبخاري في تاريخه ٣/ ١٦١ ـ ١٦٢ (٥٥٤) واللفظ له. =

٥٧٨٦٦ ـ عن حذيفة بن أسيد، أُراه رفعه، قال: «**تخرج الدابة مِن أعظم المساجد حرمة، فبينما هم قعود بربو الأرض، فبينما هم كذلك، إذ تصدَّعَتْ**». =

٥٧٨٦٧ ـ قال ابن عيينة: تخرج حين يسري الإمام مِن جَمْع، وإنما جعل سابق الحاج ليخبر الناس أنَّ الدابة لم تخرج[(١)]. (١١/٤٠٤)

٥٧٨٦٨ ـ عن عبدالله بن عمر، أنه قال: ألا أريكم المكانَ الذي قال لي رسول الله ﷺ أنَّ دابة الأرض تخرج منه! فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا[(٢)]. (١١/٤٠٥)

٥٧٨٦٩ ـ عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة، فقال: «**لها ثلاث خرجات مِن الدهر، فتخرج خرجة في أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية** ـ يعني: مكة ـ، **ثم تكمن زمانًا طويلًا، ثم تخرج خرجة أخرى دون تِلك، فيعلو ذكرُها في أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية**». يعني: مكة. قال رسول الله ﷺ: «**ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها ـ المسجد الحرام ـ لم يرعهم إلا وهي تَرْغو[(٣)] بين الركن والمقام، وتنفض عن رأسها التراب، فارفَضَّ[(٤)] الناس عنها شتى، وتثبت عصابةٌ مِن المؤمنين، ثم عرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فبدأت بهم، فجلَّت وجوهَهم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب، حتى إنَّ الرجل ليتعوذ منها بالصلاة، فتأتيه من خلفه، فتقول: يا فلان، الآن تصلي؟! فيُقْبِل عليها، فتَسِمُه في وجهه، ثم تنطلق، ويشترك الناس في الأموال، ويصطحبون في الأمصار، يعرف المؤمن مِن الكافر، حتى إن المؤمن ليقول: يا كافر، اقضِني حقِّي. وحتى إن الكافر ليقول: يا مؤمن، اقضني حقِّي**»[(٥)]. (١١/٤٠٧)

= قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/١٩٩ (٨٣٤١): «هذا إسناد ضعيف، خالد بن عبيد قال البخاري: في حديثه نظر. وقال ابن حبان والحاكم: حدّث عن أنس بأحاديث موضوعة». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٤٣١ (١٥٢٥).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/١٧٦ ـ ١٧٧ (١٦٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا سفيان، تفرد به حمزة بن سعيد».

(٢) أخرجه أبو يعلى (٥٧٠٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال محقق أبي يعلى: «إسناده ضعيف».

(٣) الرُّغاء: صوْتِ الإبِلِ. النهاية (رغا).

(٤) أي: تفرقوا. اللسان (رفض).

(٥) أخرجه الحاكم ٤/٥٣٠ (٨٤٩٠)، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٣ (١٦٥٩٣)، وفيه طلحة بن عمرو الحضرمي.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض، ولم يخرجاه». وقال =

٥٧٨٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرج دابة الأرض، ولها ثلاث خرجات، فأول خرجة منها بأرض البادية، والثانية في أعظم المساجد وأشرفها وأكرمها، ولها عنق مُشْرِف، يراها مَن بالمشرق كما يراها مَن بالمغرب، ولها وجه كوجه إنسان، ومنقار كمنقار الطير، ذات وبر وزغب، معها عصا موسى، وخاتم سليمان بن داود، تنادي بأعلى صوتها**: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾». ثم بكى رسول الله ﷺ، قيل: يا رسول الله، وما بعدُ؟ قال: «**هنات وهنات، ثم خصب وريف حتى الساعة**»[(١)]. (١١/٤٠٤)

٥٧٨٧١ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق أبي الطفيل ـ قال: إنَّ للدابة ثلاث خرجات، خرجة تخرج في بعض البوادي، ثم تَنكَمِي[(٢)]، وخرجة تخرج في بعض القرى حتى تذكر وحتى تهريق الأمراء فيها الدماء، ثم تنكمي، فبينما الناس عند أشرف المساجد وأفضلها وأعظمها ـ حتى ظننا أنه يسمي المسجد الحرام، وما سماه ـ إذ ارتفعت بهم الأرض، فانطلق الناس هِرابًا، فلا يفوتها هارب، وتبقى عصابة من المسلمين، فيقولون: إنَّه لا ينجينا مِن أمر الله شيء. فتخرج عليهم الدابة، فتجلو وجوههم مثل الكوكب الدري، ثم تنطلق، فلا يدركها طالِب، ولا يفوتها هارِب، ثم تأتي الرجلَ وهو يصلي، فتقول: أتتعوَّذُ بالصلاة؟! واللهِ، ما كنت مِن أهل الصلاة. فيلتفت إليها، فتخطمه، وتجلو وجه المؤمن، وتخطم الكافر، قال: قلنا: وما الناسُ يومئذ، يا حذيفة؟ قال: جيران في الرباع، وشركاء في الأموال، أصحاب في الأسفار[(٣)]. (ز)

٥٧٨٧٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قالت: الدابة تخرج مِن أجياد[(٤)]. (١١/٤٠٥)

= الذهبي: «طلحة بن عمرو الحضرمي ضعّفوه، وتركه أحمد». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠: «فيه غرابة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧ (١٢٥٧٦): «رواه الطبراني، وفيه طلحة بن عمرو، وهو متروك».

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٠ ـ ٢١ للزيلعي ـ، من طريق محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس به.

إسناده ليّن؛ فيه محمد بن مسلم الطائفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٩٣): «صدوق، يخطئ من حفظه».

(٢) تنكَمِي: تستتر. النهاية (كما).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٨١.

٥٧٨٧٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق صالح مولى التوأمة ـ قال: تخرج الدابة بأجياد مما يلي الصفا[١]. (١١/٤٠٣)

٥٧٨٧٤ ـ عن عطاء، قال: رأيت **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ وكان منزله قريبًا مِن الصفا ـ رفع قدمه وهو قائم، وقال: لو شئتُ لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة[٢]. (ز)

٥٧٨٧٥ ـ عن حسان بن حِمَّصَةَ، قال: سمعتُ **عبد الله بن عمرو بن العاص** يقول: لو شئتُ لانتعلت بنعلي هاتين، فلم أمسَّ الأرض قاعدًا حتى أقف على الأحجار التي تخرج الدابة من بينها، ولكأني بها قد خرجت في عَقِب ركب مِن الحاج. قال: فما حججتُ قطُّ إلا خفتُ تخرج بعقبنا[٣]. (ز)

٥٧٨٧٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان ـ قال: تخرج الدابة مِن شِعب بالأجياد، رأسها يمس السحاب، وما خرجت رِجلاها من الأرض، تأتي الرجل وهو يصلي، فتقول: ما الصلاة من حاجتك، ما هذا إلا تعوذًا ورياءً! فتخطمه[٤]. (١١/٤١٢)

٥٧٨٧٧ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** أنه قال وهو يومئذ بمكة: لو شئت لأخذت سبتيتي هاتين، ثم مشيت حتى أدخل الوادي التي تخرج منه دابة الأرض، فإنها تخرج، وهي آية للناس، فتلقى المؤمن فتسمه في وجهه وَاكتةً[٥]، فيبيض لها وجهه، وتسم الكافر واكتةً، فيسود لها وجهه، وهي دابة ذات زغب وريش، فتقول: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٦]. (١١/٤٠٦)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٦٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢٤، كما أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٦٧، ١٨١ من طريق عبد الملك بن عمير بنحوه.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٢). وعزاه السيوطي إليه من قول عمرو بن العاصي! ولعل في النسخة سقط.

(٥) كذا في مطبوعة الدر: واكتة بالألف، على صورة اسم الفاعل من الوكت، وهو الأثر اليسير في الشيء، والوكتة كالنقطة في الشيء من غير لونه. اللسان (وكت).

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في البعث. وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/٣٩ (٢٣٤٧) عن عبد الله بن عمر، من طريق الحسن البصري، وفيه: «وكتفه» بدل «واكتة»، والظاهر أن «وكتفه» تصحيف.

٥٧٨٧٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: تخرج الدابة من تحت صخرة بجياد، وتستقبل المشرق، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل الشام، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل المغرب، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل اليمن، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تروح مِن مكة فتصبح بعسفان. قيل: ثم ماذا؟ قال: لا أعلم[١]. (١١/٤١٠)

٥٧٨٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ: أنَّ دابة الأرض تخرج مِن بعض أودية تهامة، ذات زغب وريش، لها أربع قوائم، فتنكت بين عيني المؤمن نكتة يبيض منها وجهه، وتنكت بين عيني الكافر نكتة سوداء يسود منها وجهه[٢]. (١١/٤٠٦)

٥٧٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرع الصفا بعصاه وهو محرم، وقال: إنَّ الدابة لَتسمع قرع عصاي هذه[٣]. (ز)

٥٧٨٨١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطية ـ قال: تخرج الدابة مِن صِدْع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام، لم يخرج ثلثها[٤]. (١١/٤١٠)

٥٧٨٨٢ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: تخرج الدابة من جبل جياد في أيام التشريق، والناس بمنى. قال: فلذلك جاء سابق الحاجِّ بخبر سلامة الناس[٥]. (١١/٤١٠)

٥٧٨٨٣ ـ عن إبراهيم [النخعي] ـ من طريق سماك ـ قال: تخرج الدابة مِن مكة[٦]. (١١/٤٠٣)

٥٧٨٨٤ ـ عن عبدالصمد بن معقل، أنَّه سمع عمه وهب بن منبه يقول: قال عزير: أتاني الملَك، قلت: أخبِرني: ما بقي مِن الدنيا؟ قال: لا عِلْم لي، ولِمَ تسألني عما لا أعلم؟! قال: أنا أعلم أنَّه عند انقضاء الدنيا واقتراب الآخرة، وآية ذلك أن يكثر الكذب، ويقل الصدق، ويظهر الفجور، وينعدم البر، وتعود الأرض عقيمًا مِن الأنهار، وترى الشمس في أثر ذلك من مغربها، وتقطر الشجر دمًا، وتجول الأنواء،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥ مختصرًا، ونعيم بن حماد (١٨٦٢)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ١٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٦٧، ونعيم بن حماد (١٨٥٩)، وابن جرير ١٨/ ١٢١ ـ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٦٧، ١٨١، والخطيب في تالي التلخيص (٢٣٢). وعند ابن أبي شيبة في الموضع الأول: عبد الله بن عمرو.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٥، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وتنطق الحجارة، ويملك من لم يكن برجَّالة[١] الملك، وتخبر الطير، وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها...[٢]. (ز)

﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

❁ قراءات:

٥٧٨٨٥ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (تُكَلِّمُهُم بِأَنَّ النَّاسَ)[٣]. (ز)

٥٧٨٨٦ ـ قرأ أبو زرعة بن عمرو: (تَكْلِمُهُم) بفتح التاء، وتخفيف اللام، بمعنى: تَسِمُهم[٤]. (ز)

٥٧٨٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال: وهي في بعض القراءة: (تُحَدِّثُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُواْ بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)[٥]. (١١/ ٣٩٩)

٥٧٨٨٨ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ مشددة مِن الكلام، ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ بنصب الألف[٦]. (١١/ ٤٠١)

٥٧٨٨٩ ـ عن عاصم الجحدري ـ من طريق هارون ـ (تَكْلِمُهُمْ): تخدشهم[٧]. (ز)

---

(١) الرَّجَّالَة: هم أصحاب رِكَاب المَلِك ومَن يتصَرَّف في أُموره. شرح النووي على مسلم ١٢/ ١٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٥.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٩ من طريق هارون الأعور.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٢، والمحتسب ٢/ ١٤٥.

(٤) علقه ابن جرير ١٨/ ١٢٧.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد، وعاصم الجحدري، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٢، والمحتسب ٢/ ١٤٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٨، وابن جرير ١٨/ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن جرير بلفظ: (تُحَدِّثُهُمْ تَقُولُ لَهُمْ إِنَّ الناسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ). وجاء عند يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٨: وقال بعضهم: (تَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِي لَا يُوقِنُونَ).

وهي بكل هذه الألفاظ قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٧/ ٩١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يعني: بفتح همزة ﴿أَنَّ﴾، وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ بكسر الهمزة. انظر: الإتحاف ص٤٣٢.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩.

٥٧٨٩٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبعضهم يقرأها: (تَكْلِمُهُمْ)، أي: تَسِمُهم[(١)] [٤٩٠٥]. (ز)

تفسير الآية:

﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾

٥٧٨٩١ ـ عن أبي الزعراء: أنَّ رجلًا سأل عبدالله عن الدابة، فقال له: سل **عليًّا**، فإنه بذلك. فسأل عليًّا، فقال: تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، وتكلم الناس ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[(٢)] [٤٩٠٦]. (ز)

٥٧٨٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال: تُحَدِّثهم[(٣)]. (١١/ ٤٠٠)

٥٧٨٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال: كلامُها تنبئهم ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[(٤)]. (١١/ ٤٠٠)

[٤٩٠٥] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ على وجهين: **الأول**: بضم التاء وتشديد اللام، هكذا: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾، بمعنى: تخبرهم وتحدثهم. وهي قراءة عامة قُرَّاء الأمصار. **والثاني**: بفتح التاء وتخفيف اللام، هكذا: (تَكْلِمُهُمْ)، بمعنى: تَسِمُهُم. وهي قراءة أبي زرعة بن عمرو.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٨/ ١٢٧) القراءة الأولى، فقال: «القراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك **ما عليه قرّاء الأمصار**».

واختلفوا كذلك في قراءة قوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ فقرأ قوم: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ بالفتح، وقرأ آخرون بالكسر، **وذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٦١) أن قراءة عبدالله (تُكَلِّمُهُم بِأَنَّ) تصديق للفتح، **وبين** أنه قوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ ـ على قراءة الفتح ـ يكون من تمام كلام الدابة. ثم قال: «ويحتمل أن يكون ذلك من كلام الله ﷻ».

[٤٩٠٦] **علَّقَ** ابن كثير (١٠/ ٤٣٠) على قول عليّ هذا بقوله: «واختاره ابن جرير، وفي هذا نظر لا يخفى».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٢٧ ـ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦.

٥٧٨٩٤ ـ عن أبي داود نفيع الأعمى، قال: سألت **عبد الله بن عباس** عن قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ أو: (تَكْلِمُهُمْ)؟ قال: كل ذلك ـ واللهِ ـ تفعل، تُكَلِّمُ المؤمن، وتَكْلِمُ الكافر؛ تَجْرَحُه[1] [٤٩٠٧]. (١١/ ٤٠١)

٥٧٨٩٥ ـ عن المغيرة، عن **إبراهيم النخعي**، قال: قلنا له: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، أو (تَكْلِمُهُمْ)؟ قال: لا بل تكلِّمهم. يعني: الكلام[2]. (ز)

٥٧٨٩٦ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: ... فتخبر مَن رآها: أنَّ أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون[3]. (ز)

٥٧٨٩٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس بن عبيد ـ قال: تخرج دابة إذا فسُد الناس، ولهم دابة تكلمهم كلامًا[4]. (ز)

٥٧٨٩٨ ـ تفسير **الحسن البصري**، في قوله ﴿كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾: تكلمهم بهذا الكلام[5]. (ز)

٥٧٨٩٩ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق شعبة ـ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال: معها عصا، تمسح وجه المؤمن، وتخطم وجه الكافر[6]. (ز)

٥٧٩٠٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام[7]. (ز)

٥٧٩٠١ ـ عن **صدقة بن يزيد** ـ من طريق ضمرة ـ قال: تجيء الدابةُ إلى الرجل وهو قائم يصلي في المسجد، فتكتب بين عينيه: كذَّاب[8]. (ز)

٥٧٩٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بالعربية، تقول: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[9]. (ز)

[٤٩٠٧] **علَّقَ** ابنُ كثير (١٠/ ٤٣٠) على قول ابن عباس هذا، بقوله: «وهو قول حسن، ولا منافاة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/ ٤٣ (٢٣٥٦). (٣) تفسير البغوي ٦/ ١٨٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦. (٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٨.
(٦) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٦/ ٦٠٨.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ١٧٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٦.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٧. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٧٧ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾

٥٧٩٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله ﷻ: ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾، قال: يعني: أهل مكة خاصة[١]. (ز)

٥٧٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: تقول: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ يعني: كفار مكة[٢]. (ز)

٥٧٩٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وهم مشركو أهل مكة[٣]. (ز)

﴿كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٥٧٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بخروج الدابة ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ هذا قول الدابة للناس: إنَّ الناس بخروجي لا يوقنون. لأن خروجها آية من آيات الله ﷻ، فإذا رآها الناس كلهم عادت إلى مكانها مِن حيث خرجت[٤]. (ز)

٥٧٩٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقال بعضهم: تقول: إنَّ الناس كانوا بي لا يوقنون... ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ لا يؤمنون[٥]. (ز)

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾

٥٧٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يعني: الشيعة عند الحشر[٦]. (ز)

٥٧٩٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، قال: زُمْرَة[٧]. (١١/٤١٣)

٥٧٩١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ يعني: زمرًا، ﴿مِّمَّن

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٥٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٧. وفي تفسير البغوي ٦/١٧٧: قال مقاتل: تخبر الناس أن أهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢٩، وأخرجه من طريق ابن جريج بلفظ: زمرة زمرة. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[١]. (ز)

٥٧٩١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، يعني: كفار كل أمة[٢]. (ز)

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٥٧٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يقول: فهم يَدْفَعون[٣]. (ز)

٥٧٩١٣ ـ عن **أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي]** ـ من طريق ابن الأقمر ـ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحبَس الأول على الآخر، حتى إذا تكاملت العِدَّة إذ هم جميعًا[٤]. (ز)

٥٧٩١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يحبس أولهم على آخرهم[٥]. (١١/٤١٣)

٥٧٩١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: وَزَعَةٌ تَرُدُّ أُولاهم على أُخراهم[٦]. (١١/٣٤٥)

٥٧٩١٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يُوزَعُونَ﴾، يعني: يُساقون[٧]. (ز)

٥٧٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، يعني: فهم يُساقون إلى النار[٨]. (ز)

٥٧٩١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُساقون[٩]. (١١/٤١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٢٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٦٨.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٦٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٧.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٧.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٥٧٩١٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿بِـَٔايَٰتِى﴾: يعني: بالقرآن[١]. (ز)

٥٧٩٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ يعني: بالساعة، ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ أنها باطل، ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟![٢]. (ز)

٥٧٩٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ﴾ الله ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ أي: لم تحيطوا بها علمًا بأنَّ ما عبدتم مِن دوني ما خلقوا معي شيئًا، ولا رزقوا معي شيئًا، وأنَّ عبادتكم إيَّاهم لم تكن منكم بإحاطة علم علمتموه، وإنما كان ذلك منكم على الظن، ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟! يستفهمهم، وهو أعلم بذلك منهم، يحتجُّ عليهم[٣]. (ز)

﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم﴾

٥٧٩٢٢ ـ تفسير **مجاهد بن جبر**: قوله: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم﴾، أي: وحق القول عليهم، والقول: الغضب[٤]. (ز)

٥٧٩٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ﴾، قال: وجب القول، والقول: الغضب[٥]. (١١/٤١٣)

٥٧٩٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم﴾، يعني: ونزل العذاب بهم[٦]. (ز)

﴿بِمَا ظَلَمُوا۟﴾

٥٧٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِمَا ظَلَمُوا۟﴾، يعني: بما أشركوا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٦٨.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٦٩ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٠ مختصرًا من طريق ابن جريج بلفظ: حق.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٨.

٥٧٩٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بما أشركوا[(١)]. (ز)

﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٥٧٩٢٧ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾: كيف ينطقون ولا حُجَّة لهم؟![(٢)]. (ز)

٥٧٩٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾، يعني: لا يتكلمون فيها[(٣)] [٤٩٠٨]. (ز)

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾

٥٧٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، قال: مُنيرًا[(٤)]. (١١/ ٤١٣)

٥٧٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا في صُنعه، فيُوَحِّدوه ﷻ، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾[(٥)]. (ز)

٥٧٩٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ منيرًا[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾

٥٧٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يقول: إنَّ فيهما لَعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لقوم يُصَدِّقون بتوحيد الله ﷻ[(٧)]. (ز)

[٤٩٠٨] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٥٦١): «وهذا في موطن من مواطن القيامة، وفي فريق من الناس؛ لأنَّ القرآن يقتضي أنهم يتكلمون بحُجَج في غير هذا الموطن».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٩.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٨١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨.

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾[(١)]

٥٧٩٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الصور: البوق. قال: هو البوق، صاحبه آخِذٌ به، يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن[٤٩٠٩]، بين طرفه وبين فيه قدر قبضة أو نحوها، قد برك على ركبة إحدى رجليه، فأشار، فبرك على ركبة يساره مُقْعِيًا على قدمها، عقبها تحت فخذه وأليته، وأطراف أصابعها في التراب[(٢)]. (ز)

٥٧٩٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾: أي: في الخلق[(٣)]. (ز)

٥٧٩٣٥ ـ تفسير **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أنَّ المنادي ـ وهو صاحب الصور ـ يُنادي مِن الصخرة مِن بيت المقدس[(٤)]. (ز)

٥٧٩٣٦ ـ عن **أبي بكر بن عبد الله [بن محمد بن أبي سبرة]** ـ من طريق حجاج ـ قال: الصور كهيئة القرن، قد حَجَنَ[(٥)] إحدى ركبتيه إلى السماء، وخفض الأخرى، لم يُلْقِ جفون عينيه على غُمْضٍ منذ خلق الله السموات، مستعدًا مستجدًا، قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه[(٦)]. (ز)

﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾

٥٧٩٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا فرغ اللهُ مِن خلق**

[٤٩٠٩] **ذَهَبَ ابنُ عطية** (٦/ ٥٦٢) إلى أنَّ الصّور: هو القرن، فقال: «هو القرن في قول جمهور الأمة، **وهو مقتضى الأحاديث**».

---

(١) تقدمت الآثار مفصلة في معنى الصور عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقد ذكر ابن جرير في تفسير آية سورة النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ ما لم يذكره في تفسير آية سورة الأنعام، وأحال على تفسير آية سورة الأنعام.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٠ مختصرًا، كما أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٩ من طريق ابن مجاهد مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٢.

(٥) حَجَنَ: عَطَفَ، والحَجَن: اعْوِجاج الشيء. اللسان (حجن).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٢.

السماوات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضِعُه على فِيه، شاخِصٌ ببصره إلى العرش، ينتظر متى يُؤمَر». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قرن». قال: وكيف هو؟ قال: «قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين؛ يأمر الله ﷻ إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع. فيفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فيسير الله الجبال فتكون سرابًا، وترج الأرض بأهلها رجًّا، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦ ـ ٧]. فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المُعَلَّق بالعرش، ترجحه الأرواح، فيميد الناس على ظهرها، فتُذْهِل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها فترجع، ويولي الناس مدبرين، ينادي بعضهم بعضًا، وهو الذي يقول الله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٢ ـ ٣٣]. فبينما هم على ذلك، إذ تصدَّعَتِ الأرضُ مِن قُطر إلى قُطْر، فرأوا أمرًا عظيمًا، وأخذهم لذلك مِن الكرب ما الله أعلم به، ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل، ثم خُسِف شمسها، وخُسِف قمرها، وانتثرت نجومها، ثم كَشَطت عنهم». قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء مِن ذلك». فقال أبو هريرة: فمن [ثَمَّ] استثنى الله حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قال: «أولئك الشهداء، وإنَّما يَصِل الفزع إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمَنَهم، وهو عذاب الله يبعثه على شِرار خلقه، وهو الذي يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾»(١) [٤٩١٠]. (ز)

[٤٩١٠] ذَهَبَ ابنُ عطية (٦/ ٥٦٢) إلى أنَّ المَلَكَ له ثلاث نفخات في الصور، كما ورد في ==

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٨٤ (١٠)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٣/ ٨٢١ (٣٨٦) كلاهما مطولًا، وابن جرير ١٥/ ٤١٩، ١٦/ ٤٤٧ ـ ٤٤٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨ (١٦٦٢١)، ٩/ ٢٩٢٩ ـ ٢٩٣٠ (١٦٦٢٧)، من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به. =

٥٧٩٣٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق العوام، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء[1] [٤٩١١]. (١١/ ٤١٣)

٥٧٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير، وعطاء ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء؛ لأنهم أحياء عند ربهم، لا يَصِل الفزع إليهم[2]. (ز)

٥٧٩٤٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم رضوان، والحور، ومالك، والزبانية[3]. (ز)

٥٧٩٤١ ـ تفسير **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: استثنى الله طوائفَ مِن أهل السماء، يموتون بين النفختين[4]. (ز)

٥٧٩٤٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: يعني: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة، ثم يقبض الله روح ميكائيل، ثم روح إسرافيل، ثم روح ملك الموت، ثم روح جبريل، فيكون آخرهم موتًا جبريل عليه السلام[5]. (ز)

== أثر **أبي هريرة** رضي الله عنه، وذكر قولًا آخر، فقال: «قالت فرقة: إنما هما نفختان. كأنهم جعلوا الفزع والصعق في نفخة واحدة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقالوا: «أخرى» لا تُقال إلا في الثانية». ثم **انتقَدَ** قولهم، فقال (٦/ ٥٦٣): «والقول الأول أصح، و«أخرى» تُقال في الثالثة، ومنه قول ربيعة بن مقروم:

ولقد شفعتهما بآخر ثالث

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠]».

[٤٩١١] **قال ابن عطية** (٦/ ٥٦٤): «تظاهرت الروايات بأن الاستثناء في هذه الآية إنما أريد به الشهداء؛ لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وهم أهل للفزع؛ لأنهم بشر، لكن فُضِّلوا بالأمن في ذلك اليوم».

وبنحوه ابنُ جرير (١٨/ ١٣٥)، **وكذا ابنُ كثير** (١٠/ ٤٣٦).

= إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إسماعيل بن رافع المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ». وفيه أيضًا يزيد ابن أبي زياد قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغيّر، وصار يتلقن». وفيه جهالة شيخ يزيد، وجهالة الراوي عن أبي هريرة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ١٨١.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ١٨٣.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٦٩.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ١٨٢.

٥٧٩٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ﴾ يقول: فمات ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِن شدة الخوف والفزع، ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يعني: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت عليهم السلام[1] [٤٩١٢]. (ز)

٥٧٩٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: وهذه النفخة الأولى[2]. (ز)

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾

قراءات:

٥٧٩٤٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: حفِظْتُ عن رسول الله ﷺ في النمل: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾، على معنى: جاؤوه[3]. (١١/٤١٤)

٥٧٩٤٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي جبر، عن أبيه ـ أنَّه قرأ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ خفيفة بنصب التاء، على معنى: جاءوه. يعني: بلا مد[4]. (١١/٤١٤)

٥٧٩٤٧ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** ـ من طريق أبي بكر ـ أنَّه قرأ: ﴿وَكُلٌّ آتُوهُ دَاخِرِينَ﴾ ممدودة، مرفوعة التاء، على معنى: فاعِلوه[5] [٤٩١٣]. (١١/٤١٣)

[٤٩١٢] **ذكر ابنُ عطية** (٤/٢٧٢ دار الكتب العلمية) أن مقاتل قال: هي في جبريل عليه السلام، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وإذا كان الفزع الأكبر لا ينالهم فهم حريون أن لا ينالهم هذا. ثم **علَّق** (٦/٥٦٣) بقوله: «على أن هذا في وقت ترقّب، وذلك في وقت أمْن؛ إذ هو إطباق جهنم على أهلها».

[٤٩١٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ على وجهين: **الأول**: بمدّ الألف مِن ﴿أَتَوْهُ﴾ على مثال: فَاعِلُوه، هكذا: ﴿آتُوهُ﴾. وهي قراءة عامة قُرَّاء الأمصار. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٨. وفي تفسير البغوي ٦/١٨٢ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، وفيه زيادة كما في أثر الكلبي السابق.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٦٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص، وحمزة، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَكُلٌّ آتَوْهُ﴾ بالمد، وضم التاء. انظر: الإتحاف ص٤٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٥٧٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿دَٰخِرِينَ﴾، قال: صاغرين[(١)]. (١١/٤١٤)

٥٧٩٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[(٢)]. (١١/٤١٤)

٥٧٩٥٠ ـ عن **الحسن البصري** =

٥٧٩٥١ ـ و**سفيان الثوري**، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٥٧٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ يعني: ﴿وَكُلٌّ﴾ البَرُّ والفاجر ﴿أَتَوْهُ﴾ في الآخرة صاغرين[(٤)][٤٩١٤]. (ز)

٥٧٩٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الداخر:

= **والثاني**: بفتح الهمزة بلا مدّ، هكذا ﴿أَتَوْهُ﴾. وهي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، واتبعه على القراءة به المتأخرون: الأعمش، وحمزة، وحفص، وخلف العاشر.

وبَيَّنَ **ابنُ جرير** (١٨/١٣٧) أنَّ كلتا القراءتين صواب، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان **مستفيضتان في قرأة الأمصار**، ومتقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». وبَيَّنَ **علّة** قراءة الجمهور، فقال: «اعتلَّ الذين قرءوا ذلك على مثال «فاعلوه» بإجماع القراء على قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ [مريم: ٩٥] قالوا: فكذلك قوله: ﴿أَتُوهُ﴾، في الجمع»، ووَجَّهَ قراءة عبدالله بن مسعود، بقوله: «أما الذين قرءوا على قراءة عبدالله، فإنهم ردوه على قوله: ﴿فَفَزِعَ﴾، كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى: ويوم ينفخ في الصور ففزع مَن في السماوات ومَن في الأرض، وأتوه كلهم داخرين، كما يقال في الكلام: رآني ففَرَّ، وعاد وهو صاغر».

[٤٩١٤] قال **ابنُ كثير** (١٠/٤٣٧): «أي: صاغرين مطيعين، لا يتخلف أحدٌ عن أمره، **كما قال تعالى**: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٥٢]، **وقال**: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٣٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٧٠، وعبدالرزاق ٢/٨٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/١٣٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٨.

الصاغِر الراغِم؛ لأنَّ المرء إذا فزِع إنَّما همته الهرب مِن الأمر الذي فزِع منه، فلما نفخ في الصور فزعوا، فلم يكن لهم من الله منجى[(١)]. (١١/٤١٤)

٥٧٩٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾، يعني: النفخة الآخرة[(٢)]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾

٥٧٩٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾، قال: قائِمة[(٣)] [٤٩١٥]. (١١/٤١٥)

٥٧٩٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي: تحسبها ثابتة في أصولها لا تتحرك، ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[(٤)]. (١١/٤١٥)

٥٧٩٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾، يعني: تحسبها مكانها[(٥)]. (ز)

٥٧٩٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ ساكنة[(٦)]. (ز)

﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾

٥٧٩٥٩ ـ عن أبي هريرة أنَّه قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ، قال: «... **يُسَيِّر اللهُ الجبالَ، فتمر مر السحاب، ثم يجعلها سرابًا، وترجُّ الأرضُ بأهلها رجًّا** ...»[(٧)]. (ز)

[٤٩١٥] قال **ابنُ جرير** (١٨/١٣٧) مبيِّنًا المعنى **استنادًا إلى أثر ابن عباس** رضي الله عنه: «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ﴾ يا محمد، ﴿تَحْسَبُهَا﴾ قائمةً، ﴿وَهِىَ تَمُرُّ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٣٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٢ من طريق أصبغ بلفظ: «الراهب» بدل «الراغم»، وقد عزاه السيوطي إليهما بهذا اللفظ: «الراهب».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٢.

(٧) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/٨٤ ـ ٨٥ (١٠) مطولًا، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦ (٦٠٩)، وابن جرير ١٦/٤٤٧ ـ ٤٤٨ مطولًا، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٩ (١٦٦٢٧) مطولًا، ٩/٢٩٣٣ (١٦٦٣٦) =

٥٧٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ فتستوي في الأرض[١]. (ز)

٥٧٩٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ تكون ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥] كالصوف المنفوش، وتكون ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤]، وتُبَسُّ بسًّا كما يُبَسُّ السويق، وتكون سرابًا، ثم تكون ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٦]، فذلك حين تذهب مِن أصولها فلا يُرى منها شيء، فتصير الأرض كلها مستوية[٢]. (ز)

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٥٧٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ﴾، قال: أَحْكَم كل شيء[٣]. (١١/٤١٥)

٥٧٩٦٣ ـ عن **عطاء الخراساني** =

٥٧٩٦٤ ـ **وسفيان الثوري**، مثل ذلك[٤]. (ز)

٥٧٩٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ﴾، يقول: أحسن كل شيء خلقه وأوثقه[٥]. (١١/٤١٥)

٥٧٩٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ﴾، قال: أَتْرَص[٦] كل شيء، وسوَّى[٧]. (١١/٤١٥)

٥٧٩٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ﴾: أحصى كل شيء[٨]. (ز)

٥٧٩٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: أحسن كل شيء[٩]. (ز)

= مختصرًا، والثعلبي ٧/ ٢٢٧ مطولًا.

وقد تقدم بتمامه مطولًا مع تخريجه في تفسير الآية السابقة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤.

(٦) أترص: أحكم. اللسان (ترص).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣ من طريق ليث، وأخرجه من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: أبرم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣ من طريق أبي يحيى.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٢.

٥٧٩٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق هشام بن حسان - ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾، قال: أحكم[١]. (ز)

٥٧٩٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق قرة بن خالد - ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾، قال: أَوَلَمْ تر إلى كل دابة كيف تتقي على نفسها؟![٢]. (١١/٤١٦)

٥٧٩٧١ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾، قال: هدى كل شيء لمنفعته[٣]. (ز)

٥٧٩٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾، قال: أحسن كل شيء[٤]. (١١/٤١٥)

٥٧٩٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٥٧٩٧٤ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مثل ذلك[٥]. (ز)

٥٧٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ﴾ يعني: الذي أحكم ﴿كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ يعني: إنَّه خبير بما فعلتم. نظيرُها في الروم[٦]. (ز)

٥٧٩٧٦ - قال يحيى بن سلَّام: قوله ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أحكم كل شيء[٧]. (ز)

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾

٥٧٩٧٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، قال: «هي لا إله إلا الله». ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾، قال: «هي الشرك»[٨]. (١١/٤١٦)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٤. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٦٢، ٢/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعقّب يحيى بن سلام عليه بقوله: ليس يعني الحسن: أَتْقَنَ: تتقي، ولكن مِن الإتقان أن جعل كل دابة تتقي على نفسها.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٢.

(٨) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٢٣٤ (١٩٢)، ١/ ٤٦٥ (٥٤٢)، والمحاملي في الأمالي ص٣٩٤ (٤٥٨)، وابن جرير ١٨/ ١٣٩ - ١٤٠ من طريق يحيى بن أيوب قال: سمعت أبا زرعة يقول: قال أبو هريرة به. إسناده حسن.

٥٧٩٧٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن المُوجِبَتَيْن، قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: «**مَن لقي الله لا يُشرك به شيئًا دخل الجنة، ومَن لقي الله يُشرِك به دخل النار**»[1]. (٤١٦/١١)

٥٧٩٧٩ ـ عن صفوان بن عسال، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة جاء الإيمان والشرك يجثوان بين يدي الرب، فيقول الله للإيمان: انطلق أنت وأهلُك إلى الجنة. ويقول للشرك: انطلق أنت وأهلُك إلى النار**». ثم تلا رسول الله ﷺ: «﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ **يعني: قول لا إله إلا الله**، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ **يعني: الشرك**، ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾»[2]. (٤١٦/١١)

٥٧٩٨٠ ـ عن أبي هريرة، وأنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**يجيء الإخلاصُ والشركُ يوم القيامة، فيجثوان بين يدي الرب، فيقول الربُّ للإخلاص: انطلق أنت وأهلك إلى الجنة. ثم يقول للشرك: انطلق أنت وأهلك إلى النار**». ثم تلا هذه الآية: «﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ **بشهادة أن لا إله إلا الله**؛ ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ **يعني بالخير: الجنة**، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ **بالشرك**؛ ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾»[3]. (٤١٧/١١)

٥٧٩٨١ ـ عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ، في قول الله: «﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ **يعني بها: شهادة أن لا إله إلا الله**، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ **يعني بها: الشرك**». قال: «**فهذه تُنجي، وهذه تُردي**»[4]. (٤١٧/١١)

---

(١) أخرجه جعفر بن محمد البغدادي كما في مجموع فيه ثلاثة أجزاء حديثية ص٢٠١ (١٦٦)، والمقدسي في كتاب التوحيد ص٧٤ ـ ٧٥ (٥٦). وهو عند مسلم ١/ ٩٤ (٩٣)، ويحيى بن سلام ٢/ ٥٧٣، ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٣، وعبدالرزاق ٢/ ٤٨٥ (٢١٨٥) دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن الفاخر الأصبهاني في كتاب موجبات الجنة ص٤٦ (٤٣)، والواحدي في الوسيط ٣/ ٣٨٧ (٦٩٤)، من طريق محمد بن أشرس، عن حفص بن عبد الله، عن إبراهيم بن طهمان، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن صفوان به.

إسناده تالف؛ فيه محمد بن أشرس السلمي النيسابوري، متهم في الحديث، وتركه أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ وغيره، كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٥٧٨.

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٩٧ (٨٨٧٣) عن أبي هريرة. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ص٥٤٧، وأبو الطاهر المخلص في المخلصيات ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ (١٨٦٠)، من طريق مقاتل [بن سليمان]، عن ثابت البناني، عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة به. وقد علق مقاتل بن سليمان آخره في تفسيره ٣/ ٣١٨.

وإسناد الحديث تالف، فقد قال ابن حجر في ترجمة مقاتل في التقريب (٦٨٦٨): «كذّبوه، وهجروه».

٥٧٩٨٢ - عن عقبة بن عامر الجهني، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في جيش، فسرحت ظهر أصحابي، فلما رجعت تلقَّاني أصحابي يَبْتَدِرُوني، فقالوا: بينا نحن عند رسول الله ﷺ أذَّن المؤذن، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**وجبت بهذا الجنة**». ونظر بعضنا إلى بعض، قال: «**لَمَن لقي الله يشهد أن لا إله إلا هو وحده، وأن محمدًا رسول الله ﷺ؛ دخل الجنة**». وهي عرض رسول الله ﷺ على أبي طالب أن يقول: «**لا إله إلا الله وحده، وأن محمدًا رسول الله، أشفع لك بها**». فأبى الله ذاك، وغلبت عليه شقوته، وقال [أبو طالب][1]: ملةَ الشيخ، يا ابن أخي. فقال الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وهي التي قال الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ الآية، ولا إله إلا الله كلمة الإخلاص، وهي الحسنة، والسيئة كلمة الإشراك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١١٦]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] الحديث[2]. (ز)

٥٧٩٨٣ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق الأسود بن هلال - ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: بلا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: بالشرك[3]. (١١/ ٤١٧)

٥٧٩٨٤ - عن **أبي هريرة**، نحو ذلك[4]. (ز)

٥٧٩٨٥ - عن الشعبي، قال: كان **حذيفة بن اليمان** جالسًا في حلقة، فقال: ما تقولون في هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾؟ فقالوا: نعم، يا حذيفة، مَن جاء بالحسنة ضعفت له عشرًا أمثالها. فأخذ كفًّا مِن حصا يضرب به الأرض، وقال: تبًّا لكم. وكان حديدًا، وقال: مَن جاء بلا إله إلا الله وجبت له الجنة، ومن جاء بالشرك

---

(١) جاء في مطبوعة مسند الروياني: أبو لهب!

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ١٨٦ - ١٨٧ (٢٤٦)، والطبراني في الكبير ١٧/ ٣٤٤ (٩٤٨) مختصرًا.
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٣٠ - ٣٣١ (١٨٦٢): «رواه الطبراني في الكبير، والزهري لم يسمع من عقبة بن عامر».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤، والحاكم ٢/ ٤٠٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٤) علَّق ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤ - ٢٩٣٥ أوله، وأسند آخره من طريق أبي زرعة.

وجبت له النار[١]. (٤١٨/١١)

٥٧٩٨٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله؛ ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: فمنها وصل إلى الخير، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشِّرْك[٢]. (٤١٨/١١)

٥٧٩٨٧ - عن **علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** - من طريق سعيد بن سعيد - وكان رجلًا غزَّاء، قال: بينا هو في بعض خَلَواتِه حتى رفع صوته: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. قال: فرَدَّ عليه رجلٌ: ما تقول، يا عبدالله؟ قال: أقول ما تسمع. قال: أما إنَّها الكلمة التي قال الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[٣]. (ز)

٥٧٩٨٨ - عن **إبراهيم النَّخعي** - من طريق أبي معشر - قال: كان يحلف ما يستثني: أن ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك[٤]. (٤١٨/١١)

٥٧٩٨٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: هي كلمة الإخلاص، هي: لا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك[٥]. (٤١٨/١١)

٥٧٩٩٠ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق سلمة في أوله، وعبيد في آخره - ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك[٦]. (ز)

٥٧٩٩١ - عن **سعيد بن جبير** =

٥٧٩٩٢ - وأبي **صالح** [باذام]، مثله[٧]. (٤١٨/١١)

٥٧٩٩٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق معمر - =

٥٧٩٩٤ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - =

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١، ١٨/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤، والبيهقي ص٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٢١، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١، ١٨/ ١٤٠ - ١٤١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١، ١٨/ ١٤٢، وإسحاق البستي في تفسيره شطره الثاني ص٣٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤ - ٢٩٣٥.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٧٩٩٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[١]. (٤١٨/١١)

٥٧٩٩٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

٥٧٩٩٧ ـ وزيد بن أسلم، مثله[٢]. (ز)

٥٧٩٩٨ ـ عن علي بن الحسين، نحو الشطر الأول[٣]. (ز)

٥٧٩٩٩ ـ وعن أنس بن مالك =

٥٨٠٠٠ ـ وأبي وائل [شقيق بن سلمة] =

٥٨٠٠١ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل الشطر الثاني[٤]. (ز)

٥٨٠٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: السيئة: الشرك. قال الحكم: قال عكرمة: كل شيء في القرآن «السيئة» فهو الشرك[٥]. (ز)

٥٨٠٠٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك؛ ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾[٦]. (ز)

٥٨٠٠٤ ـ عن ابن جريج قال: سمعت عطاء [بن أبي رباح] يقول فيها: الشرك. يعني: في قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾[٧]. (ز)

٥٨٠٠٥ ـ عن يحيى بن أبي أنيسة: أنَّه سأل عطاء بن أبي رباح عن قول الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾. قال عطاء: مَن جاء بالتوحيد فله خير وقوة، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ فقال عطاء: مَن جاء بالشرك. قال: وسمعت عطاء يقول: ألم تسمع لقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ٦]، يقول: مَن صدق بالتوحيد، ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٨ ـ ٩] كذَّب بالتوحيد؟[٨]. (ز)

٥٨٠٠٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ ﴿وَمَن جَآءَ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٨٦/٢، وابن جرير ١٤١/١٨ ـ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٢٩٣٤/٩ ـ ٢٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق آخره يحيى بن سلام ٥٧٣/٢ عن قتادة.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٩٣٤/٩ ـ ٢٩٣٥.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٢٩٣٤/٩ ـ ٢٩٣٥.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٢٩٣٤/٩ ـ ٢٩٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٨.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٥٧٣/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤١/١٨.

(٨) أخرجه ابن وهب في الجامع ص١٤٢ ـ ١٤٣ (٨٨).

بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: الشِّرْك[١]. (ز)

٥٨٠٠٧ ـ عن **يحيى بن يحيى الغسَّاني** ـ من طريق ابنه هشام ـ في قول الله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: له منها خير[٢]. (ز)

٥٨٠٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ في الآخرة، يعني: بلا إله إلا الله؛ ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فيها تقديم، يقول: له منها خير، ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: بالشرك؛ ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ ثم تقول لهم خزنة جهنم: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِن الشرك[٣]. (ز)

٥٨٠٠٩ ـ عن **زرعة بن إبراهيم** ـ من طريق محمد بن شعيب ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٤]. (١١/٤١٩)

٥٨٠١٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: السيئة: الشرك، الكفر[٥]. (ز)

٥٨٠١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ بلا إله إلا الله مخلصًا. =

٥٨٠١٢ ـ وقال **قتادة**: بالإخلاص. وهو واحد[٦]. (ز)

﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾

٥٨٠١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، قال: فمنها وصل إليه الخيرُ[٧]. (١١/٤١٨)

٥٨٠١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٤١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٥ ـ ٣٦ من طريق حميد بن زياد، بلفظ: ليست سيئاتهم، ولكنها الشرك. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤ ـ ٢٩٣٥. وذكر عنه معلقًا: أن الحسنة: لا إله إلا الله.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/١٤٣، وأورد عقبه: يعني ابن عباس بذلك: من الحسنة وَصَلَ ـ إلى الذي جاء بها ـ الخيرُ. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٥ من طريق عطاء الخراساني بنحوه، والبيهقي ص٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ثواب[١]. (١١/ ٤١٩)

٥٨٠١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، قال: ليس شيء خيرًا مِن لا إله إلا الله، ولكن له منها خير[٢]. (ز)

٥٨٠١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، قال: يعطي به الجنة[٣]. (١١/ ٤١٩)

٥٨٠١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قال: مَن جاء بلا إله إلا الله فله منها خير[٤]. (ز)

٥٨٠١٨ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٨٠١٩ ـ ومجاهد بن جبر، نحو ذلك[٥]. (ز)

٥٨٠٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، يقول: له منها حظٌّ[٦]. (ز)

٥٨٠٢١ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، يعني: الأضعاف، أعطاه الله تعالى بالواحدة عشرًا فصاعدًا، فهذا خير منها[٧]. (ز)

٥٨٠٢٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، يعني: فله منها خير[٨]. (ز)

٥٨٠٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فيها تقديم، يقول: له منها خير، ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[٩]. (ز)

٥٨٠٢٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، قال: له منها خير؛ فأمَّا أن يكون له [خير] مِن الإيمان فلا، ولكن منها خير: يصيب منها خيرًا[١٠]. (ز)

٥٨٠٢٥ ـ عن زرعة بن إبراهيم ـ من طريق محمد بن شعيب ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله؛ ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال: لا إله إلا الله خير، ليس شيء أَخْيَرَ من

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٦، وابن جرير ١٨/ ١٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٥.
(٥) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٣. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٣.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٠، وتفسير البغوي ٦/ ١٨٣.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٣.

لا إله إلا الله[١]. (١١/٤١٩)

٥٨٠٢٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، قال: أعطاه الله بالواحدة عشرًا، فهذا خير منها[٢]. (ز)

٥٨٠٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾، أي: فله منها خير، وهي الجنة، وفيها تقديم: فله منها خير[٣] [٤٩١٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٠٢٨ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، لا إله إلا الله مِن الحسنات؟ قال: «**هي مِن أحسن الحسنات**»[٤]. (ز)

٥٨٠٢٩ ـ عن **أبي جعفر الباقر** ـ من طريق سعيد بن سعيد الأنصاري ـ قال: كان رجل يكثر من قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. بينما هو في فَلاة مِن الأرض إذ قالها، فتبدَّاه رجلٌ على برذون أبيض، وعليه ثياب بيض، فقال له: أما إنها الكلمة التي قال الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[٥]. (ز)

[٤٩١٦] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٥٦٥): «قوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ **يحتمل** أن يكون للتفضيل، ويكون في قوله: ﴿مِّنْهَا﴾ حذف مضاف، تقديره: خير من قدرها واستحقاقها، بمعنى: أن الله تعالى تفضل عليه فوق ما تستحق حسنته، قال ابن زيد: يعطى بالواحدة عشرًا. والداعية إلى هذا التقدير: أن الحسنة لا يتصور بينها وبين الثواب تفضيل. **ويحتمل** أن يكون خبرًا ليس للتفضيل، بل اسم للثواب والنعمة، ويكون قوله تعالى: ﴿مِّنْهَا﴾ لابتداء الغاية، أي: هذا الخير الذي يكون له هو من حسنته وبسببها، وهذا قول الحسن وابن جريج، وقال عكرمة: ليس شيء خيرًا مِن لا إله إلا الله، وإنما له الخير منها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٣.

(٤) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص٤٣٩ ـ ٤٤٠ (١٤٩٨ ـ ١٥٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٢٠١)، وابن جرير ١٠/ ٤٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١ (٨١٦٤)، ٩/ ٢٩٣٤ (١٦٦٤٣)، ٩/ ٣٠٢٤ (١٧١٨٨)، من طريق الأعمش، عن شمر بن عطية، عن أشياخ من التيم، عن أبي ذر به.

إسناده ضعيف لانقطاعه، وقد أعلّه الدارقطني في العلل ٦/ ٢٦٨ (١١٢٦) بالانقطاع.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٥.

﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾

قراءات:

٥٨٠٣٠ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ ينون ﴿فَزَعٍ﴾، وينصب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾[1] [٤٩١٧]. (١١/ ٤١٩)

تفسير الآية:

٥٨٠٣١ ـ عن أبي هريرة أنَّه قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ، قال: «**الشهداء هم أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك، وآمَنَهم منه**»[2]. (ز)

[٤٩١٧] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ على وجهين: **الأول**: بإضافة ﴿فَزَعٍ﴾ إلى «اليوم»، هكذا: ﴿فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾. **والثاني**: بالتنوين وترك الإضافة، هكذا ﴿فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾.

وبَيَّنَ ابنُ جرير (١٨/ ١٤٤ ـ ١٤٥) أنَّ كلتا القراءتين صواب، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان **مشهورتان في قرأة الأمصار**، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». ثم مَالَ إلى قراءة الإضافة، **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «غير أن الإضافة أعجبُ إليَّ؛ لأنه فزع معلوم. وإذا كان ذلك كذلك كان معرفة، على أن ذلك في سياق قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه عني بقوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ مِن الفزع الذي قد جرى ذِكْرُه قبله. وإذا كان ذلك كذلك كان لا شك أنه معرفة، وأن الإضافة إذا كان معرفة به أولى من ترك الإضافة. وأُخْرَى أن ذلك إذا أضيف فهو أبين أنه خبر عن أمانه من كل أهوال ذلك اليوم منه إذا لم يضف ذلك، وذلك أنه إذا لم يضف كان الأغلب عليه أنه جعل الأمان من فزع بعض أهواله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿فَزَعٍ﴾ بالتنوين قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَزَعِ﴾ بغير تنوين، وأما ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم فقراءة متواترة كذلك، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ بكسر الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٤٠، والإتحاف ص٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٨٤ (١٠)، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦ (٦٠٩)، وابن جرير ١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣، ٢٠/ ٢٥٦ مطولًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٠ (١٦٦٢٨)، ٩/ ٢٩٣٥ (١٦٦٤٨)، واللفظ له. =

﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

٥٨٠٣٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: أُلْقِيَت[١]. (ز)

٥٨٠٣٣ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: قُلِبَت[٢]. (ز)

٥٨٠٣٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: طُرِحَت[٣]. (ز)

٥٨٠٣٥ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ ألقوا في النار على وجوههم..، ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، يُقال لهم في الآخرة[٤]. (ز)

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾

٥٨٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾، قال: مكة[٥]. (١١/ ٤٢٠)

٥٨٠٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله[٦]. (١١/ ٤٢٠)

٥٨٠٣٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قال: هي مِنى[٧]. (١١/ ٤٢٠)

٥٨٠٣٩ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: زعم الناس أنها مكة[٨]. (١١/ ٤٢٠)

٥٨٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾، يعني: مكة الذي حرمها من القتل والسبي، وحرَّم فيها الصيد وغيره، فلا يستحل فيها ما لا ينبغي[٩]. (ز)

= تقدم بتمامه مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣١.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣١.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٢، ٥٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٩.

٥٨٠٤١ ـ عن خلاد بن يحيى، قال: حدثنا **سفيان [الثوري]**، قال: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾، قال: هي مِنى[1]. (ز)

٥٨٠٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ﴾ أي: قل: إنما أمرت... ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ أي: أن أعبد ربها الذي حرمها[2] [٤٩١٨]. (ز)

﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾

٥٨٠٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُۥ﴾ ملك ﴿كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: مِن المخلصين بالتوحيد[3]. (ز)

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾

قراءات:

٥٨٠٤٤ ـ عن هارون، قال: في حرف **ابن مسعود**: (وَأَنْ اتْلُ الْقُرْآنَ) على الأمر [٤٩١٩]. =

[٤٩١٨] **قال ابنُ جرير** (١٨/ ١٤٦): «إنما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ فخصَّها بالذكر دون سائر البلدان، وهو رب البلاد كلها؛ لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله ﷺ ـ الذين هم أهل مكة ـ بذلك نعمته عليهم، وإحسانه إليهم، وأنَّ الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرم بلدهم، فمنع الناس منهم، وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضًا، ويقتل بعضهم بعضًا، لا مَن لم تَجْرِ له عليهم نعمة، ولا يقدر لهم على نفع ولا ضر».
وقال ابنُ عطية (٦/ ٥٦٦): «أضاف في هذه الآية التحريم إلى الله تعالى من حيث ذلك بقضائه وسابق علمه، وأضافه النبي ﷺ إلى إبراهيم في قوله: «إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة». من حيث كان ظهور ذلك بدعائه ورغبته وتبليغه لأمته؛ فليس بين الآية والحديث تعارض».

[٤٩١٩] بَيَّنَ ابنُ عطية (٦/ ٥٦٧) المعنى على هذه القراءة، فقال: «بمعنى: وقيل لي: ==

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/ ٢٥١ (٢٥٥٩)، عن أبي يحيى بن أبي مسرة، قال: ثنا خلاد بن يحيى به... وقال عقبه: قال أبو يحيى: ولذلك العرب تسميها البلدة إلى اليوم. فأقول أنا: وقد قال النبي ﷺ وقد خطب: «أي بلد هذا؟». قالوا: حرام.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٩.

٥٨٠٤٥ ـ وفي حرف أُبَيّ بن كعب: (وَاتْلُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ)[١]. (١١/ ٤٢٠)

٥٨٠٤٦ ـ عن هارون، قال: قراءة عثمان: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ﴾

❁ تفسير الآية:

٥٨٠٤٧ ـ عن هارون، قال: قراءة عثمان: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ﴾، يقول: أُمِرْتُ أن أُفَصِّل القرآن[٣]. (ز)

٥٨٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾أمرت ﴿أَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ عليكم، يا أهل مكة[٤]. (ز)

٥٨٠٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ﴾، أي: وأمرت أن أتلو القرآن[٥]. (ز)

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾

٥٨٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ﴾ عن الإيمان بالقرآن، مثلها في الزمر[٦]؛ ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ يعني: من المرسلين، يعني: أنا كأحد الرسل[٧]. (ز)

= اتل القرآن. و«اتل» معناه: تابع بقراءتك بين آياته، واسرد. وتلاوة القرآن سبب الاهتداء إلى خير كثير».

---

(١) أخرجه أبو عبيد ص١٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج إسحاق البستي قراءة أُبَي ص٣٦. وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٢.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦.
وهي قراءة العشرة.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٦.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: ٤١].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٩.

٥٨٠٥١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿وَمَن ضَلَّ﴾، يقول: أخطأ[(١)]. (ز)

٥٨٠٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾، أي: ولا أستطيع أن أُكرِهَهم عليه[(٢)]. (ز)

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا۟﴾

٥٨٠٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا۟﴾، قال: في أنفسكم، وفي السماء، وفي الأرض، وفي الرزق[(٣)]. (١١/ ٤٢٠)

٥٨٠٥٤ ـ تفسير **الحسن البصري**: قوله ﷻ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا۟﴾ في الآخرة، على ما قال في الدنيا مِن وعده[(٤)]. (ز)

٥٨٠٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلِ﴾ يا محمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: العذاب في الدنيا، ﴿فَتَعْرِفُونَهَا۟﴾ أنها حق، وذلك أنَّ النبي ﷺ أخبرهم بالعذاب أنه نازل بهم، فكذبوه، فنزلت ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: القتل ببدر، إذا نزل بكم، فلا تستعجلون[(٥)]. (ز)

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

قراءات:

٥٨٠٥٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**ما كان في القرآن**: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء، وما كان: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢] **بالياء**»[(٦)]. (١١/ ٤٢٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٦. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٩.
(٦) أخرجه حفص بن عمر الدوري في جزء قراءات النبي ص٦٦ ـ ٦٧ (١٦) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق عبدالرحمن بن زبيد القمي، عن أبيه، عن شقيق بن سلمة، عن عبدالرحمن به.
إسناده ضعيف، إذا كان عبدالرحمن بن زبيد هو اليامي، فإنه هو من يروي عن أبيه، وأبوه يروي عن =

الموضوع	الصفحة
قراءات	٣٩
تفسير الآية	٤١
﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ...﴾	٤٣
قراءات	٤٣
تفسير الآية	٤٤
﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾	٤٥
قراءات	٤٥
تفسير الآية	٤٥
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ...﴾	٤٨
نزول الآية	٤٨
تفسير الآية	٤٨
﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾	٤٩
نزول الآية	٤٩
تفسير الآية	٤٩
آثار متعلقة بالآية	٥٢
﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا...﴾	٥٢
نزول الآية	٥٢
تفسير الآية	٥٣
﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ...﴾	٥٥
﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾	٥٩
آثار متعلقة بالآية	٦٣
﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	٦٣
آثار متعلقة بالآية	٦٧
﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾	٦٨
آثار متعلقة بالآية	٧٠
﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾	٧٠
آثار متعلقة بالآية	٧١
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي...﴾	٧١
نزول الآيات	٧٢
تفسير الآية	٧٧
﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾	٨٠
آثار متعلقة بالآية	٨١
﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾	٨١
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ...﴾	٨٢
نزول الآية	٨٢
تفسير الآية	٨٣
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...﴾	٨٤
نزول الآية	٨٤
تفسير الآية	٨٥
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	٨٩
﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ...﴾	٩٠
آثار متعلقة بالآية	٩١
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾	٩٢
آثار متعلقة بالآية	٩٢
﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾	٩٣

الموضوع	الصفحة
﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً...﴾	٩٤
﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ...﴾	٩٥
قراءات	٩٥
تفسير الآية	٩٥
آثار متعلقة بالآية	٩٨
﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾	١٠١
آثار متعلقة بالآية	١٠٣
﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾	١٠٣
﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ...﴾	١٠٤
﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾	١٠٦
نزول الآية	١٠٦
تفسير الآية	١٠٦
﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا...﴾	١٠٧
﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ...﴾	١٠٧
نزول الآية	١٠٨
تفسير الآية	١٠٨
آثار متعلقة بالآية	١٠٩
﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾	١٠٩
النسخ في الآية	١١٠
﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ...﴾	١١٠
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ...﴾	١١١
﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾	١١٥
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا...﴾	١١٨
﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾	١١٩
قراءات	١١٩
تفسير الآية	١٢٠
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾	١٢٠
آثار متعلقة بالآية	١٢١
﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾	١٢٢
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا...﴾	١٢٢
آثار متعلقة بالآية	١٢٤
آثار متعلقة بالآية	١٢٦
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾	١٢٦
﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾	١٢٦
﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...﴾	١٢٧
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾	١٣٢
نزول الآية	١٣٢
تفسير الآية	١٣٣
آثار متعلقة بالآية	١٣٥
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ...﴾	١٣٦
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	١٣٨
﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾	١٣٩
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾	١٤٠
آثار متعلقة بالآية	١٤١

الموضوع	الصفحة
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾	١٤١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ...﴾	١٤٣
قراءات	١٤٣
نزول الآية	١٤٤
تفسير الآية	١٤٥
آثار متعلقة بالآية	١٤٥
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا...﴾	١٤٥
﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾	١٤٩
قراءات	١٤٩
تفسير الآية	١٥٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً...﴾	١٥
آثار متعلقة بالآية	١٥٣
﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾	١٥٤
قراءات	١٥٤
تفسير الآية	١٥٤
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا...﴾	١٥٥
آثار متعلقة بالآية	١٥٩
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾	١٥٩
النسخ في الآية	١٦١
آثار متعلقة بالآية	١٦٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾	١٦٤
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾	١٦٥
﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	١٦٧
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟...﴾	١٦٧
قراءات	١٦٧
تفسير الآية	١٦٨
آثار متعلقة بالآية	١٧٣
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ...﴾	١٧٣
نزول الآية	١٧٣
تفسير الآية	١٧٤
﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾	١٧٦
قراءات	١٧٦
تفسير الآية	١٧٦
﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾	١٧٩
قراءات	١٧٩
تفسير الآية	١٨٠
آثار متعلقة بالآية	١٨٠
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ...﴾	١٨٠
نزول الآية	١٨٠
تفسير الآية	١٨٥
النسخ في الآية	١٩٤
آثار متعلقة بالآية	١٩٦
﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾	١٩٦
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾	١٩٧
النسخ في الآية	٢٠٣
آثار متعلقة بالآية	٢٠٤
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾	٢٠٤
آثار متعلقة بالآية	٢٠٦
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ...﴾	٢٠٦

الموضوع	الصفحة
قراءات	٢٠٦
تفسير الآية	٢٠٦
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ...﴾	٢١١
قراءات	٢١١
تفسير الآية	٢١١
﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾	٢١٣
قراءات	٢١٣
تفسير الآية	٢١٣
آثار متعلقة بالآية	٢١٤
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾	٢١٥
﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ...﴾	٢١٥
﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ﴾	٢١٨
قراءات	٢١٨
تفسير الآية	٢١٨

سورة الشعراء

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٢٢٢
آثار متعلقة بالسورة	٢٢٣
﴿طسٓمٓ﴾	٢٢٣
نزول الآية	٢٢٣
تفسير الآية	٢٢٤
﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾	٢٢٥
﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾	٢٢٦
نزول الآية	٢٢٦
تفسير الآية	٢٢٦
﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ...﴾	٢٢٨
نزول الآية	٢٢٨
تفسير الآية	٢٢٨
﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾	٢٣١
﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾	٢٣١
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾	٢٣٢
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	٢٣٣
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٢٣٣
﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾	٢٣٥
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي...﴾	٢٣٥
قراءات	٢٣٥
تفسير الآية	٢٣٦
﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾	٢٣٦
﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ...﴾	٢٣٧
﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	٢٣٨
﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾	٢٣٩
﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ...﴾	٢٤٠
قراءات	٢٤٠
تفسير الآية	٢٤٠
﴿قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	٢٤٢
قراءات	٢٤٢
تفسير الآية	٢٤٣
﴿فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	٢٤٤
﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	٢٤٥

الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ...﴾	٢٤٦
﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢٤٨
﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾	٢٤٩
﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ...﴾	٢٤٩
﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾	٢٥٠
﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾	٢٥٣
﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾	٢٥٥
﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	٢٥٥
﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾	٢٥٦
﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾	٢٥٧
﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	٢٥٨
﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾	٢٥٩
﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾	٢٦٠
﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ...﴾	٢٦٠
﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾	٢٦١
﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾	٢٦٢
﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ...﴾	٢٦٢
﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾	٢٦٣
﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾	٢٦٤
﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾	٢٦٤
﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ...﴾	٢٦٥
﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾	٢٦٦
﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٦٧
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾	٢٦٨
﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾	٢٦٩
﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾	٢٧٠
﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾	٢٧٤
﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾	٢٧٥
قراءات	٢٧٥
تفسير الآية	٢٧٥
﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾	٢٧٧
﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾	٢٧٧
﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٢٧٨
﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾	٢٧٩
قراءات	٢٧٩
تفسير الآية	٢٧٩
﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ...﴾	٢٨٠
﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ...﴾	٢٨٣
آثار متعلقة بالآيات	٢٨٨
﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ﴾	٢٨٩
﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾	٢٩٠
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢٩٣
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٢٩٤
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٢٩٤

الموضوع	الصفحة
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾	٢٩٤
﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾	٢٩٥
﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	٢٩٥
﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٢٩٦
آثار متعلقة بالآية	٢٩٧
﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾	٢٩٧
﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾	٢٩٨
﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾	٢٩٨
﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾	٢٩٨
﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٢٩٩
﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾	٣٠١
آثار متعلقة بالآية	٣٠٢
﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾	٣٠٣
﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	٣٠٤
﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾	٣٠٤
آثار متعلقة بالآية	٣٠٥
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾	٣٠٥
﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	٣٠٦
﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٣٠٨
آثار متعلقة بالآية	٣٠٨
﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾	٣٠٨
﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴾	٣٠٩
﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا...﴾	٣٠٩
آثار متعلق بالآية	٣١٠
﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾	٣١١
﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	٣١٢
﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٣١٢
﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾	٣١٣
﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾	٣١٤
آثار متعلقة بالآية	٣١٦
﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم...﴾	٣١٦
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٣١٧
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	٣١٧
﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾	٣١٨
﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾	٣١٨
﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾	٣١٩
﴿قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٣٢٠
﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ﴾	٣٢١
آثار متعلقة بالآية	٣٢١
﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	٣٢١
﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾	٣٢٢
﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ﴾	٣٢٣
﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٣٢٣
﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾	٣٢٤
﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً...﴾	٣٢٦

الموضوع	الصفحة
﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٣٢٦
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	٣٢٧
﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾	٣٢٧
آثار متعلقة بالآية	٣٣١
﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾	٣٣١
قراءات	٣٣٢
تفسير الآية	٣٣٣
آثار متعلقة بالآية	٣٣٣
﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾	٣٣٤
﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾	٣٣٤
﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٣٣٥
﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾	٣٣٥
﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	٣٣٦
قراءات	٣٣٦
تفسير الآية	٣٣٧
﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾	٣٣٩
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٣٣٩
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	٣٣٩
﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾	٣٤٠
﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾	٣٤٣
قراءات	٣٤٣
تفسير الآية	٣٤٤
﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾	٣٤٧
﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾	٣٤٧
﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾	٣٤٨
قراءات	٣٤٨
تفسير الآية	٣٤٨
﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	٣٥٠
﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	٣٥١
﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٣٥٢
﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ﴾	٣٥٣
﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ...﴾	٣٥٤
آثار متعلقة بالآية	٣٥٤
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٣٥٥
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	٣٥٥
﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾	٣٥٦
﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾	٣٥٧
﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾	٣٥٧
قراءات	٣٥٧
تفسير الآية	٣٥٧
﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾	٣٥٨
﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾	٣٥٩
﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٣٦٠
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	٣٦٢
﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ﴾	٣٦٣

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٦٤
﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾	٣٦٤
﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ...﴾	٣٦٥
آثار متعلقة بالآية	٣٦٦
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	٣٦٦
﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾	٣٦٨
﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	٣٦٨
﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	٣٦٨
﴿قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	٣٦٩
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٣٧٠
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٣٧٥
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٣٧٥
نزول الآية	٣٧٥
تفسير الآية	٣٧٦
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾	٣٧٦
قراءات	٣٧٦
تفسير الآية	٣٧٧
آثار متعلقة بالآية	٣٧٦
﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾	٣٧٩
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾	٣٧٩
آثار متعلقة بالآية	٣٨٠
﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	٣٨١
﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٣٨٢
قراءات	٣٨٢
تفسير الآية	٣٨٢
﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾	٣٨٤
﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	٣٨٥
﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾	٣٨٧
﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	٣٨٧
قراءات	٣٨٧
تفسير الآية	٣٨٨
﴿فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾	٣٨٨
﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾	٣٨٨
نزول الآية	٣٨٨
تفسير الآية	٣٨٨
آثار متعلقة بالآية	٣٨٩
﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ (٢٠٧)	٣٨٩
نزول الآيات	٣٨٩
تفسير الآيات	٣٨٩
آثار متعلقة بالآية	٣٩٠
﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾	٣٩١
﴿ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾	٣٩١
﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾	٣٩٢
نزول الآية	٣٩٢
تفسير الآية	٣٩٢
﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	٣٩٣
﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾	٣٩٣
آثار متعلقة بالآية	٣٩٤
﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾	٣٩٤
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾	٣٩٥
قراءات	٣٩٥
نزول الآية	٣٩٥

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٤٠٢
آثار متعلقة بالآية	٤٠٣
﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٠٣
نزول الآية	٤٠٣
تفسير الآية	٤٠٤
﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٤٠٤
النسخ في الآية	٤٠٤
آثار متعلقة بالآية	٤٠٤
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾	٤٠٥
﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾	٤٠٥
﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾	٤٠٦
آثار متعلقة بالآية	٤٠٩
﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٤١٠
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾	٤١٠
آثار متعلقة بالآية	٤١١
﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾	٤١١
آثار متعلقة بالآية	٤١٢
﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾	٤١٣
نزول الآيات	٤١٣
تفسير الآيات	٤١٤
النسخ في الآية	٤١٨
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟...﴾	٤١٨
قراءات	٤١٨
نزول الآية	٤١٨
تفسير الآية	٤٢٠
آثار متعلقة بالآية	٤٢٣
﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾	٤٢٥
آثار متعلقة بالآية	٤٢٧

سورة النمل

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٤٢٨
﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾	٤٢٩
﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٣٠
﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	٤٣٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾	٤٣١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾	٤٣٢
﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾	٤٣٢
﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ...﴾	٤٣٣
﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾	٤٣٦
قراءات	٤٣٦
تفسير الآية	٤٣٦
آثار متعلقة بالآية	٤٤٠
﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	٤٤١
﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ...﴾	٤٤١
﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ...﴾	٤٤٤
قراءات	٤٤٤
تفسير الآية	٤٤٤
﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ...﴾	٤٤٦
﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	٤٤٩
﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا...﴾	٤٥٠

الموضوع	الصفحة
قراءات	٤٥١
تفسير الآية	٤٥١
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾	٤٥٢
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ...﴾	٤٥٣
آثار متعلقة بالآية	٤٥٦
﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾	٤٥٧
آثار متعلقة بالآية	٤٥٧
﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ...﴾	٤٥٩
آثار متعلقة بالآية	٤٥٩
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ...﴾	٤٦٢
﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ...﴾	٤٦٦
آثار متعلقة بالآية	٤٦٨
﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ...﴾	٤٦٩
آثار متعلقة بالآية	٤٧٢
﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ...﴾	٤٧٣
آثار متعلقة بالآية	٤٧٦
﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ...﴾	٤٧٦
قراءات	٤٧٦
تفسير الآية	٤٧٧
﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ﴾	٤٧٨
قراءات	٤٧٨
تفسير الآية	٤٧٨
﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ...﴾	٤٨٠
آثار متعلقة بالآية	٤٨٢
﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾	٤٨٢
آثار متعلقة بالآية	٤٨٣
﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴾	٤٨٥
﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	٤٨٦
قراءات	٤٨٦
تفسير الآية	٤٨٦
آثار متعلقة بالآية	٤٨٨
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾	٤٨٩
﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	٤٩٠
﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾	٤٩٠
﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ...﴾	٤٩٣
آثار متعلقة بالآية	٤٩٥
﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	٤٩٦
نزول الآية	٤٩٦
تفسير الآية	٤٩٧
آثار متعلقة بالآية	٤٩٨
﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾	٤٩٨
﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا...﴾	٥٠٠
﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾	٥٠١
﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا...﴾	٥٠٣
﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	٥٠٥
﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِىَ ٱللَّهُ...﴾	٥١١

الموضوع	الصفحة
﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا...﴾	٥١٢
﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا...﴾	٥١٤
﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ...﴾	٥١٩
﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾	٥٢٢
قراءات	٥٢٢
تفسير الآية	٥٢٢
﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ...﴾	٥٢٣
قراءات	٥٢٣
تفسير الآية	٥٢٣
آثار متعلقة بالآية	٥٢٣
﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ...﴾	٥٣٥
﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ...﴾	٥٣٨
﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾	٥٣٩
﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً...﴾	٥٤٠
آثار متعلقة بالآية	٥٤٧
آثار مُطوَّلة في القصة	٥٤٧
آثار متعلقة بالقصة	٥٥٤
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ...﴾	٥٥٥
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ...﴾	٥٥٦
﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ...﴾	٥٥٧
﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٥٥٩
﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ...﴾	٥٦١
آثار متعلقة بالآيات	٥٦٣
﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	٥٦٣
﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٥٦٣
آثار متعلقة بالآية	٥٦٥
﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	٥٦٥
﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾	٥٦٧
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾	٥٦٧
﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ...﴾	٥٦٧
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ...﴾	٥٦٨
﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾	٥٦٩
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾	٥٦٩
﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ...﴾	٥٧٠
نزول الآية، وتفسيرها	٥٧٠
﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً...﴾	٥٧٢
آثار متعلقة بالآية	٥٧٦

الموضوع	الصفحة
﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ...﴾	٥٧٦
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ...﴾	٥٧٨
آثار متعلقة بالآية	٥٧٩
﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ...﴾	٥٨٠
﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ...﴾	٥٨١
آثار متعلقة بالآية	٥٨٢
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ...﴾	٥٨٣
آثار متعلقة بالآية	٥٨٤
﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٥٨٥
قراءات	٥٨٥
تفسير الآية	٥٨٧
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾	٥٩٠
نزول الآية	٥٩٠
تفسير الآية	٥٩٠
﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ...﴾	٥٩١
﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	٥٩٢
﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾	٥٩٢
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٥٩٣
﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾	٥٩٣
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾	٥٩٥
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	٥٩٥
﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾	٥٩٦
آثار متعلقة بالآية	٥٩٧
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ...﴾	٥٩٧
﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٩٨
آثار متعلقة بالآية	٥٩٨
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٥٩٩
﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾	٥٩٩
﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾	٥٩٩
قراءات	٥٩٩
تفسير الآية	٦٠٠
﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ...﴾	٦٠١
﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً...﴾	٦٠٢
آثار متعلقة بالآية	٦٠٥
فصل	٦٠٦
فصل	٦٠٨
﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾	٦١٥
قراءات	٦١٥
تفسير الآية	٦١٦
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا...﴾	٦١٨
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا...﴾	٦٢٠

الموضوع	الصفحة
﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾	٦٢٠
﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا...﴾	٦٢١
﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٦٢٢
﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾	٦٢٥
قراءات	٦٢٥
﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ...﴾	٦٢٧
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ...﴾	٦٢٩
﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾	٦٣٤
آثار متعلقة بالآية	٦٣٦
﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾	٦٣٧
قراءات	٦٣٧
تفسير الآية	٦٣٧
﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٦٣٨
﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا...﴾	٦٣٨
﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ...﴾	٦٣٩
قراءات	٦٣٩
تفسير الآية	٦٤٠
﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٦٤١
قراءات	٦٤١
تفسير الآية	٦٤٢
* فهرس الموضوعات	٦٤٣

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد السابع عشر

- سورة القصص - الأحزاب (٣٤)
- الآثار (٥٨٠٦٠ - ٦٢٢١٩)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٨٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٧)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٨٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٧)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة القصص

مقدمة السورة:

٥٨٠٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٦١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة القصص بمكة[٢]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد النمل[٣]. (ز)

٥٨٠٦٣ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أنزلت سورة القصص بمكة[٤]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٨٠٦٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمياها: «طس القصص»[٥]. (ز)

٥٨٠٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٥٨٠٦٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد النمل[٧]. (ز)

٥٨٠٦٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٥٨٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، وفيها من المدني: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [٥٢ ـ ٥٥]، وفيها آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٧٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

ليست بمكية ولا مدنية قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [٨٥]، نزلت بالجحفة أثناء الهجرة. وعدد آياتها ثمان وثمانون آية كوفية[١]. (ز)

٥٨٠٧٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: مكية كلها[٢][٤٩٢٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٥٨٠٧١ ـ عن أبي هريرة، قال: إنَّ ربَّ العِزَّة نادى: يا أُمَّة محمد، إنَّ رحمتي سبقت غضبي. ثم أنزلت هذه الآية في سورة «موسى وفرعون»: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[٣]. (١١/ ٤٧٢)

﴿طسٓمٓ ۝١﴾

٥٨٠٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿طسٓمٓ﴾، قال: إنَّه قَسَم أقسمه الله، وهو من أسماء الله[٤][٤٩٢١]. (ز)

٥٨٠٧٣ ـ عن شعبة، قال: سألت السُّدِّيّ عن قوله: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾، فقال: قال ابن عباس: هو اسم الله الأعظم[٥]. (ز)

٥٨٠٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿طسٓمٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء القرآن، أقْسَم به ربُّك[٦]. (١١/ ٤٢١)

[٤٩٢٠] قال ابنُ عطية (٦/ ٥٦٨): «هذه السورة مكية، إلا قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [٨٥]، نزلت هذه بالجحفة في وقت هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة. قاله ابن سلام وغيره. وقال مقاتل: فيها من المدني ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [٥٢ ـ ٥٥]».

[٤٩٢١] قال ابنُ عطية (٦/ ٥٦٨): «مَن قال: إن هذه الحروف مِن أسماء الله تعالى. قال: إنَّ الطّاء مِن الطَّوْل الذي لله تعالى، والسّين مِن السّلام، والميم من المنعم، أو مِن الرحيم، ونحو هذا».

---

(١) تفسير مقاتل ٣/ ٣٣٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٧.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٦/ ٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾

٥٨٠٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة، وسعيد بن بشير - قوله: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾: يعني: مُبين - واللهِ - بركتُه، ورشده، وهُداه[1]. (ز)

٥٨٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ يعني: بيِّنٌ ما فيه[2]. (ز)

﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣﴾

٥٨٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾، يقول: في هذا القرآن نَبَؤُهم[3]. (١١/ ٤٢٤)

٥٨٠٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وإنَّما سُمِّي: موسى؛ لأنهم وجدوه في ماء وشجر، والماء بالنبطية: مو، الشجر: سى[4]. (١١/ ٤٢١)

٥٨٠٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ﴾ يعني: نقرأ عليك، يا محمد ﴿مِن نَّبَإِ﴾ يعني: مِن حديث ﴿مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ اسمه: فيطوس ﴿بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن[5]. (ز)

٥٨٠٨٠ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ﴾ مِن خبر موسى ﴿وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لقوم يُصَدِّقون[6]. (ز)

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٨٠٨١ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾: استكبر[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٢.

٥٨٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: أي: بغى في الأرض[(١)]. (١١/٤٢٤)

٥٨٠٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: تَجَبَّر في الأرض[(٢)]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٨٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: أرض مصر[(٣)][٤٩٢٢]. (ز)

٥٨٠٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن فرعون، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾ يعني: تعظَّم ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر[(٤)]. (ز)

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾

٥٨٠٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، قال: فَرَّق بينهم[(٥)]. (١١/٤٢٥)

٥٨٠٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾: أي: فِرَقًا، يذبح طائفةً منهم، ويستحْيِي طائفة، ويُعَذِّب طائفة، ويستعبد طائفة[(٦)]. (١١/٤٢٤)

[٤٩٢٢] قال ابنُ عطية (٦/٥٦٩): «يريد: في أرض مصر وموضع ملكه. ومتى جاءت «الأرض» هكذا عامَّة فإنما يراد بها: الأرض التي تشبه قصة المسوق؛ لأن الأشياء التي تعمّ الأرض كلها قليلة، والأكثر ما ذكرناه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٨، ١٨/١٥٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥. وبعضه في تفسير الثعلبي ٧/٢٣٢ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧ من طريق ابن جريج بلفظ: فِرقًا، ومثله ابن جرير ١٨/١٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩ بلفظ: فرق بين القبط وبني إسرائيل. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨٠٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، يعني: بني إسرائيل[(١)]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يقول: أحزابًا؛ فِرقًا القبط، وفِرقًا بني إسرائيل، يقهرهم[(٢)]. (ز)

٥٨٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا﴾ يعني: مِن أهل مصر ﴿شِيَعًا﴾ يعني: أحزابًا[(٣)][٤٩٢٣]. (ز)

٥٨٠٩١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، قال: الشِّيَعُ: الفِرَقُ[(٤)]. (ز)

﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾

٥٨٠٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، قال: يستعبد طائفة منهم، ويذبح طائفة، ويقتل طائفة، ويستحي طائفة[(٥)]. (١١/٤٢٥)

٥٨٠٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾: ذُكِر لنا: أنَّ حازيًا حَزى لفرعون ـ قال ابن عباس: الحازي: المُنَجِّم ـ، فقال له: إنَّه يُولَد في هذا العام غلامٌ مِن بني إسرائيل يسلبك ملكَك. فتتبع أبناءَهم ذلك العام، فيقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم حذرًا مما قال له الحازي[(٦)]. (ز)

٥٨٠٩٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾، يعني: يقهر طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، فيستعبدهم[(٧)]. (ز)

[٤٩٢٣] قال ابنُ عطية (٦/٥٦٨ بتصرف): «كان هذا الفعل مِن فرعون بأن جعل القبط ملوكًا، وجعل بني إسرائيل عبيدًا مُسْتَخْدَمِين، وهم كانوا الطائفة المستضعَفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٨، ١٨/١٥٠ ـ ١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٨. وسيأتي مطولًا.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩، بلفظ: فرق بين القبط وبني إسرائيل.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٧، وابن جرير ١٨/١٥٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: يتعبَّد طائفة، ويدع طائفة، ويقتل طائفة، ويستحي طائفة.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٠.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.

٥٨٠٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ حين جعلهم في الأعمال القذرة[١]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن فرعون، فقال سبحانه: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ يعني: مِن أهل مصر، يستضعف بني إسرائيل؛ ﴿يُذَبِّحُ﴾ يعني: يقتل ﴿أَبْنَآءَهُمْ﴾ يعني: أبناء بني إسرائيل، ﴿وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يقول: ويترك بناتهم فلا يقتلهنَّ، وكان جميعُ مَن قُتِل من بني إسرائيل ثمانية عشر طفلًا[٢]. (ز)

٥٨٠٩٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لم يكن مِن الفراعنة فرعون أشد غلظة، ولا أقسى قلبًا، ولا أسوأ مَلَكَة[٣] لبني إسرائيل منه، تَعَبَّدَهم، فجعلهم خَوَلًا وخدمًا، وصَنَّفهم في أعماله، فصِنف يبنون، وصِنف يحرثون، وصِنف يرعون له، قال: فهم في أعماله، ومَن لم يكن منهم في ضيعة له من عمله فعليه الجزاء، فسامَهم كما قال الله ﷻ[٤]. (ز)

٥٨٠٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: بني إسرائيل الذي كانوا بمصر في يدي فرعون، والطائفة التي يذبح الأبناء، والطائفة التي يستحيي النساء فلا يقتلهن[٥]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾

٥٨٠٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعني: فرعون ﴿كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: كان يعمل في الأرض بالمعاصي[٦]. (ز)

٥٨١٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بشِركه، وعمله السوء[٧]. (ز)

❁ آثار مطولة في القصة:

٥٨١٠١ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾، قال: إنَّ فرعون مَلَكَهم أربعمائة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٨، ١٨/١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥.
(٣) أسوأ ملكة: يُسيء صحبة رَعِيَّته. النهاية (ملك).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.

سنة، فقالت له الكهنة: إنَّه يولد العامَ في مصر غلامٌ يُفْسِد عليك مُلكَك، ويكون هلاكُك على يديه. فبعث فرعون في مصر نساء قوابل ينظرْنَ، فإذا ولدت امرأةٌ غلامًا أُتِي به فرعون، فقتله، فكان يستحيي الجواري، فلمَّا وُلِد موسى أوحى الله إلى أمه: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، وهو البحر، فقيل لها: اتخذي تابوتًا، واجعليه فيه، ثم اقذفيه في البحر، ففعلت ذلك، وكان لفرعون قوم سيَّارة يغوصون في البحر، فلما رأوا التابوت في البحر قالوا: هذه هديةٌ جاءت مِن السماء لربنا. يعنون: فرعون، فأخذوا التابوت، فانطلقوا به إلى فرعون، فنظر فرعون، فإذا هو غلام، فقال فرعون: إنِّي أراه من الأعداء. أي: من مولودي مصر، فأراد قتله، فقالت امرأة فرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾. قال: وكان فرعونُ لا يولد له إلا البنات، فتركه، فقالت أمُّ موسى لأخته: ﴿قُصِّيهِ﴾. يعني: قُصِّي الأثر، فقصَّت الأثر حتى رأته عند فرعون، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾ يعني: مُجانِبة، تخاف وتتقي، فدُعِي له المراضع، فلم يقبل ثَدْيَ امرأةٍ منهن، فذهبت أخت موسى، فأخبرت أمها، وقالت: اذهبي، فقولي لهم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾. فانطلقت أخت موسى، فقالت لهم ذلك، فقالوا لها: نعم. فقبِل موسى ثديَها، فلم يزل عندهم ترضعه وهم لا يعلمون أنها أمُّه، حتى أتمت الرضاع، ثم ذهبت فتركته عندهم، فبينما موسى ذات يوم عند فرعون إذ لطم فرعون، فقال فرعون: قد قلتُ لكم: إنَّه مِن الأعداء. وأراد قتله، فقالت امرأة فرعون: إنه صبيٌّ لا يعقِل، فجرِّبه إن شئتَ؛ اجعل في الطست ذهبًا وجمرة، فانظر على أيِّهما يقبض. ففعل فرعون ذلك، فأراد موسى أن يقبض على الذهب، فضرب الملَك الذي وُكِّل به يده، فصرفها إلى الجمرة، فقبض عليها موسى، فألقاها في فيه، فقالت امرأة فرعون: ألم أقل لك: إنه لا يعقل. قال: وكان إيمان امرأة فرعون من قِبَل امرأة خازن فرعون، وكان إيمان خازن فرعون مِن أثر يوسف، وإن امرأة خازن فرعون مشطت ابنة فرعون يومًا، فوقع منها المشط، فقالت: تعس مَن كفر بالله. فقالت لها بنتُ فرعون: ألكِ ربٌّ غير أبي؟ فقالت: ربِّي وربُّ أبيك وربُّكِ وربُّ كلِّ شيء اللهُ. فلطمتها ابنةُ فرعون، وضربتها، وأخبرت أباها، فأرسل إليها فرعون، فقال لها: أتعبدين ربًّا غيري؟ فقالت: ربي وربُّك وربُّ كل شيء اللهُ، وإيَّاه أعبد. فكذبها فرعون، وأوتد لها أوتادًا، فشدَّ يديها ورجليها، وأرسل عليها الحيَّات، وكانت كذلك، فأتى عليها يومًا، فقال لها: أمَا أنتِ مُنتَهِيَة؟

فقالت له: ربي وربك وربُّ كل شيء الله. فقال لها: فإنِّي ذابحٌ ابنَك في فيك إن لم ترجعي. فقالت له: اقضِ ما أنت قاض. فذبح ابنَها في فيها، وإنَّ روح ابنها بشَّرَها، فقال لها: اصبري، يا أُمَّه، فإنَّ لكِ عند الله مِن الثواب كذا وكذا. فصبرت، ثم أتى عليها فرعونُ يومًا آخر، فقال لها مثل ذلك، فقالت له مثل ذلك، فذبح ابنها الأصغر في فيها، فبشرها روحه أيضًا، وقال لها: اصبري، يا أُمَّه، فإنَّ لكِ عند الله من الثواب كذا وكذا. وذلك كله بعين امرأة فرعون، وسمعت كلام روح ابنها الأكبر ثم الأصغر، فآمَنَتْ امرأةُ فرعون، وقبض روح امرأة خازن فرعون، وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامرأة فرعون حتى رأته، فازدادت إيمانًا ويقينًا وتصديقًا، واطَّلع فرعون على إيمانها، فخرج إلى الملأ، فقال لهم: ما تعلمون مِن آسية بنت مزاحم؟ فأثْنَوْا عليها، فقال لهم: فإنَّها تعبد ربًّا غيري. فقالوا له: اقتلها. فأَوْتَد لها أوتادًا، وشدَّ يديها ورجليها، فدعت آسيةُ ربها، فقالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]. فكُشِف لها الغطاء، فنظرت إلى بيتها بيِّنًا في الجنة، ووافق ذلك أن حضرها فرعون، فضحكت حين رأت بيتها بيِّنًا في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون مِن جنونها؟! إنَّا نُعَذِّبها وهي تضحك! فقبض روحها. وإنَّ مؤمنًا مِن آل فرعون كان يتعبَّد في جبل، فرآه رجلٌ، فأتى فرعون، فأخبره، فدعاه فرعون، فقال له: ما هذا الذي بلغني عنك؟ فقال لهم المؤمن: يا أيها الملأ، مَن ربكم؟ فقالوا: فرعون. قال: فإنِّي أَشْهَد أنَّ ربي وربكم واحد. فكذَّب فرعونُ الرجلَ الذي أتاه فأخبره عنه بإيمانه، فقتله[1]. (ز)

٥٨١٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لقد ذُكِر لنا: أنَّه كان لَيَأْمُر بالقَصَب، فيُشَقَّ حتى يجعل أمثال الشِّفار، ثم يُصَفُّ بعضُه إلى بعض، ثم يُؤتَى بحبالى مِن بني إسرائيل، فيُوقَفْن عليه، فيَحُزَّ أقدامهن، حتى إن المرأة منهم لَتَمْصَعُ بولدها، فيقع بين رجليها، فتظلُّ تَطَؤُه، وتتقي به حَدَّ القصب عن رجليها لما بلغ مِن جهدها، حتى أسرف في ذلك، وكاد يُفنيهم، قيل له: أفنيتَ الناسَ، وقطعت النسلَ، وإنَّما هم خَوَلُك وعُمَّالك، فتأمر أن يقتلوا الغِلمان عامًا، ويستحيوا عامًا. فوُلِد هارون في السنة التي يُسْتَحْيَا فيها الغلمان، ووُلِد موسى عليه السلام في السنة التي

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٢ ـ ٥٢٤ ـ.

فيها يقتلون، وكان هارون أكبر منه بسنة. فلمَّا أراد بموسى عليه السلام ما أراد، واستنقاذ بني إسرائيل مِمَّا هم فيه مِن البلاء؛ أوحى الله إلى أُمِّ موسى حين تقارب ولادها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[1]. (١١/٤٢٦)

٥٨١٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان مِن شأن فرعون أنَّه رأى رؤيا في منامه: أنَّ نارًا أقبلت مِن بيت المقدس، حتى إذا اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحَازة ـ وهم العافَةُ الذين يَزْجُرون الطير ـ، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج مِن هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه ـ يعنون: بيت المقدس ـ رجلٌ يكون على وجهه هلاكُ مصر. فأمر بني إسرائيل ألَّا يُولَد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا يُولَد لهم جارية إلا تُرِكَت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجًا فأدْخِلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يَلُون تلك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غِلمانهم، فذلك حين يقول الله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: تَجَبَّر في الأرض، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: بني اسرائيل، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ حين جعلهم في الأعمال القذرة. وجعل لا يُولَد لبني إسرائيل مولود إلا ذُبِح، فلا يكبر صغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القِبْط على فرعون، فكلموه، فقالوا: إنَّ هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيُوشك أن يقع العمل على غِلماننا بذبح أبنائهم، فلا يبلغ الصغار فيُعِينون الكبار، فلو أنَّك كُنت تُبْقِي مِن أولادهم؟ فأمر أن يُذبَحوا سنة، ويُترَكوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يُذبَحون فيها وُلِد هارون عليه السلام فتُرِك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فلما أرادت وضعه حزِنت مِن شأنه، فلما وضعته أرضعته، ثم دعتْ له نَجَّارًا، وجعلت له تابوتًا، وجعلت مفتاح التابوت مِن داخل، وجعلته فيه، وألقته في اليم ـ وهو النيل ـ، فأقبل الموجُ بالتابوت، يرفعه مرة، ويخفضه أخرى، حتى أدخله عند بيت فرعون، فخرجْنَ جواري آسية امرأة فرعون يغتسِلْنَ، فوَجَدْن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، وظَنَنَّ أنَّ فيه مالًا، فلمَّا تحرك الغلامُ رأته آسيةُ صبيًّا، فلما نظرته آسيةُ وقعت عليه رحمتُها، وأحبَّتْه، فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه، فلم تزل آسيةُ تُكَلِّمه حتى تركه لها، وقال: إنِّي أخاف أن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٠ ـ ٢٩٤٢.

يكون هذا مِن بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا. فبينما هي ترقصه وتلعب به إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، قرة عين لي ولك. قال فرعون: هو قرة عين لك لا لي. ـ قال **عبد الله بن عباس**: ولو أنَّه قال: هو لي قرة عين. إذن لآمَن به، ولكنه أبى ـ فلمَّا أخذه إليه أخذ موسى عليه السلام بلحيته، فنتفها، فقال فرعون: عَلَيَّ بالذبَّاحين، هو ذا. قالت آسية: لا تقتله، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا، إنَّما هو صبيٌّ لا يعقل، وإنما صنع هذا مِن صباه، أنا أضع له حليًا من الياقوت، وأضع له جمرًا؛ فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، اذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي. فأخرجت له ياقوتًا، ووضعت له طستًا مِن جمر، فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى عليه السلام في فِيه، فأحرقت لسانه. فأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ مِن أحد مِن النساء، وجعلن النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فجاءت أختُه، فقالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. فأخذوها، فقالوا: إنَّكِ قد عرفتِ هذا الغلام، فدُلِّينا على أهله. فقالت: ما أعرفه، ولكن إنَّما هم للملك ناصحون. فلما جاءت أمُّه أخذ منها، وكادت تقول: هو ابني. فعصمها الله، فذلك قول: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: قد كانت مِن المؤمنين، ولكن بقول: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. قال **السُّدِّيّ**: وإنَّما سُمِّي: موسى؛ لأنهم وجدوه في ماء وشجر، والماء بالنبطية: مو، الشجر: سى[1]. (١١/٤٢١)

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٨١٠٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي صادق، عمَّن سمِع عليًّا ـ في قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: يوسف، وولدُه[2]. (١١/٤٢٦)

٥٨١٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: هم بنو إسرائيل[3]. (١١/٤٢٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٨، ٦٤٩، ٦٦٦، ١٨/١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٧١، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٨ ـ ٢٩٤٠، ٢٩٤٢، ٢٩٤٥، ٢٩٤٧، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨١٠٦ ـ تفسير قتادة بن دعامة =

٥٨١٠٧ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي: أرض مصر[١]. (ز)

٥٨١٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ يقول: نريد أن نُنعِم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يعني: بني إسرائيل حين أنجاهم مِن آل فرعون ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٢]. (ز)

٥٨١٠٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَنُرِيدُ﴾ أي: كان يفعل هذا فرعونُ يومئذ، ونحن نريد ﴿أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يعني: قُهِروا... يعني: بني إسرائيل[٣]. (ز)

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾

٥٨١١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾، قال: قادةً في الخير يُقْتَدى بهم[٤]. (ز)

٥٨١١١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾، قال: دُعاة إلى الخير[٥]. (ز)

٥٨١١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي: ولاة الأمر، ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ أي: يرثون الأرض بعد فرعون وقومه[٦]. (١١/ ٤٢٧)

٥٨١١٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: الأئمة: الوُلاة[٧]. (ز)

٥٨١١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ يقول: نريد أن نُنْعِم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يعني: بني إسرائيل حين أنجاهم مِن آل فرعون ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ يعني: قادة في الخير، يُقْتَدى بهم في الخير، ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لأرض مصر بعد هلاك فرعون[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٣، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٨ وزاد: ففعل الله ذلك بهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١٦٤ (٣٤٧).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٥.

٥٨١١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ يُهْتَدى بهم، أي: أئمة في الدين[١]. (ز)

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٥٨١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: في أرض مِصر[٢]. (ز)

٥٨١١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر، وهو تبع للكلام الأول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾[٣][٤٩٢٤]. (ز)

﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾

٥٨١١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾، قال: ما كان القوم حذروه[٤]. (١١/ ٤٢٧)

٥٨١١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، قال: كان حازٍ يَحْزِي لفرعون، فقال: إنَّه يُولَد في هذا العام غلامٌ يَذهب بملككم. وكان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم حذرًا لقول الحازي، فذلك قوله: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾[٥]. (١١/ ٤٢٧)

٥٨١٢٠ ـ عن **القاسم بن أبي أيوب** ـ من طريق أصبغ بن زيد ـ ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾، قال: ما كان القوم حذروه[٦]. (ز)

٥٨١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ القبط ﴿مِنْهُم﴾

[٤٩٢٤] **ذكر ابنُ جرير** (١٨/ ١٥٤)، **وكذا ابنُ عطية** (٦/ ٥٧٠): أنَّ المراد: أرض مصر والشام.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٠. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١.

يعني: مِن بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾ مِن مولود بني إسرائيل أن يكون هلاكهم في سببه، وهو موسى ﷺ، وذلك أنَّ الكهنة أخبروا فرعون: أنَّه يُولَد في هذه السنة مولودٌ في بني إسرائيل يكون هلاكك في سببه. فجعل فرعون على نساء بني إسرائيل قوابِل من نساء أهل مصر، وأمرَهُنَّ أن يقتلْنَ كلَّ مولود ذَكَر يُولد مِن بني إسرائيل مخافة ما بلغه، فلم يزل الله ﷻ بلطفه يصنع لموسى ﷺ حتى نزل بآل فرعون مِن الهلاك ما كانوا يحذرون، وملك فرعون أربعمائة سنة، وستة وأربعين سنة[1]. (ز)

٥٨١٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم﴾ مِن بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨١٢٣ ـ عن الحسن، قال: قال **عمر بن الخطاب**: إنِّي استعملت عَمَّارًا لقول الله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ﴾[3]. (١١/٤٢٧)

٥٨١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء، والضحاك ـ قال: إنَّ بني إسرائيل لَمَّا كثروا بمصر استطالوا على الناس، وعمِلوا بالمعاصي، ولم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر؛ فسلَّط الله عليهم القِبْطَ، فاستضعفوهم، إلى أن أنجاهم على يد نبيِّه موسى ﷺ[4]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾

٥٨١٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾، يقول: أَلْهَمْناها الذي صنعتْ بموسى[5]. (١١/٤٢٨)

٥٨١٢٦ ـ قال **الحسن البصري**، في قول الله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١١١]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾: إلهام أَلْهَمَهُم[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٩١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١.
(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٥٣ ـ ٥٤ (١٠٣). وعلَّق ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١ نحو آخره.

٥٨١٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾، قال: قذف في نفسها[١]. (١١/٤٢٨)

٥٨١٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾، قال: وَحْيٌ جاءها عن الله، قذف في قلبها، وليس بوحي نُبُوَّة[٢] [٤٩٢٥]. (١١/٤٢٨)

٥٨١٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أمر فرعونُ أن يذبح مَن ولد مِن بني إسرائيل سنة، ويُتركوا سنة، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى، فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾[٣]. (١١/٤٢٢ ـ ٤٢٣)

٥٨١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ واسمها: يوكابد مِن ولد لاوي بن يعقوب: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ فأمرها جبريل عليه السلام بذلك[٤]. (ز)

﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾

٥٨١٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: فلمَّا أراد الله بموسى عليه السلام ما أراد، واستنقاذ بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء؛ أوحى الله إلى أم موسى حين تقارب ولادها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[٥]. (١١/٤٢٦)

٥٨١٣٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾، قال: فجعلته في بستان، فكانت تأتيه في كل يوم مرة فترضعه، وتأتيه في كل ليلة فترضعه، فيُغنيه ذلك[٦]. (١١/٤٢٩)

٥٨١٣٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ أن أرضعي موسى[٧]. (ز)

[٤٩٢٥] قال ابنُ عطية (٦/ ٥٧٠ ـ ٥٧١): «هذا الوحي إلى أم موسى؛ قالت فرقة: كان قولًا في منامها. وقال قتادة: كان إلهامًا».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧، وابن جرير ١٨/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩ نحوه وأوله بلفظ: وحي إلهام.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩.

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾

٥٨١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾، قال: أن يسمع جيرانُكِ صوتَه[١]. (١١/٤٢٩)

٥٨١٣٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ثم إنَّ أُمَّ موسى لَمَّا رأت إلحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها، فقذف الله في نفسها أن تتَّخِذ له تابوتًا، ثم تقذف التابوت في اليم[٢]. (ز)

٥٨١٣٦ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: لَمَّا حملت أمُّ موسى بموسى كتمت أمرها جميع الناس، فلم يطَّلِع على حبلها أحد مِن خلق الله، وذلك شيء ستره الله لَمَّا أراد أن يَمُنَّ به على بني إسرائيل، فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعونُ القوابل، وتقدَّم إليهِنَّ، ففَتَّشْنَ النساء تفتيشًا لم يُفَتِّشْنَ قبل ذلك مثله، وحملت أم موسى بموسى، فلم يَنتأْ بطنُها، ولم يتغير لونُها، ولم يظهر لبنُها، وكانت القوابل لا تتعرَّض لها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة، ولم يطَّلِع عليها أحدٌ إلا أخته مريم، فأوحى الله إليها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ الآية، فكتمته أمُّه ثلاثة أشهر ترضعه في حِجْرها، لا يبكي ولا يتحرك، فلمَّا خافت عليه عمِلَت تابوتًا له مُطبقًا، ثم ألقته في البحر ليلًا[٣]. (ز)

٥٨١٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا وضعته أرضعته، ثم دَعَت له نَجَّارًا، وجعلت له تابوتًا، وجعلت مفتاح التابوت مِن داخلٍ، وجعلته فيه، وألقته في اليَمِّ[٤]. (١١/٤٢١)

٥٨١٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ القتلَ، وكانت أرضعته ثلاثة أشهر، وكان خوفها أنَّه كان يبكي مِن قِلَّة اللبن، فيسمع الجيران بكاء الصبي، فقال: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾[٥]. (ز)

٥٨١٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ١٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٦ ـ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

عَلَيْهِ﴾ قال: إذا بلغ أربعةَ أشهر، وصاح، وابتغى مِن الرضاع أكثر من ذلك؛ ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ حينئذ ﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾. فذلك قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾[1]. (١١/ ٤٢٩)

٥٨١٤٠ ـ عن **أبي بكر بن عبد الله** ـ من طريق حجاج ـ قال: لم يقل لها: إذا ولدتيه فألقيه في اليم. إنما قال لها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾. بذلك أُمِرَت. قال: جعلتْه في بستان، فكانت تأتيه كل يوم، فترضعه، وتأتيه كل ليلة، فترضعه، فيكفيه ذلك[2] [٤٩٢٦]. (ز)

٥٨١٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ الطلبَ[3]. (ز)

﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾

٥٨١٤٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ٱلْيَمِّ﴾ وهو النِّيل[4]. (ز)

[٤٩٢٦] اختلف أهل التأويل: متى أُمِرَت أم موسى أن تلقيه في اليم؟ على قولين: **أولهما**: أنها أُمِرت بذلك بعد أن أرضعته عَقِبَ الولادة. وهو قول السّدّيّ. **والثاني**: أنها أُمرت بذلك بعد ميلاده بأربعة أشهر، لمَّا كثر طلبه للرضاع، وخافت أن يصيح؛ لأن لبنها لا يكفيه. وهذا قول ابن جريج.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٨/ ١٥٧) إلى أنَّ كلا الأمرين جائز، فقال: «أولى قولٍ قيل في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أمر أمَّ موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه مِن عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليمّ. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه، وأيّ ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، **ولا خبر قامت به حجة، ولا في فطرة العقل بيان أيّ ذلك كان من أيٍّ**، فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ».

وبقريب من ذلك قال **ابنُ عطية** (٦/ ٥٧١)، حيث قال: «الأول أظهر، إلا أن الآخر يعضده أمران: **أحدهما**: قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾، و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان. **والآخر**: أنه لم يقبل المراضع، والطفل إثر ولادته لا يعقل ذلك، اللَّهُمَّ إلا أن يكون هذا منه بأن الله ـ تبارك وتعالى ـ حرمها عليه، وجعله يأباها، بخلاف سائر الأطفال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٩١ ـ ١٩٢.

٥٨١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾، قال: فجَعَلَتْه في تابوت، فقَذَفَتْه في البحر[١]. (١١/٤٢٨)

٥٨١٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾، قال: هو البحر، وهو النيل[٢]. (١١/٤٢١)

٥٨١٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾، يعني: في البحر، وهو بحر النيل[٣]. (ز)

٥٨١٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾، أي: البحر[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾

٥٨١٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: حَمَلَتْ أمُّ موسى بموسى، فوقع في قلبها الهمُّ والحزن مِمَّا دخل عليه في بطن أُمِّه مِمَّا يُراد به، وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت، ثم تلقيه في اليم، فلمَّا ولدت فعلتْ ذلك به[٥]. (ز)

٥٨١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقالت: ربِّ، إنِّي قد علمتُ أنَّك قادِرٌ على ما تشاء، ولكن كيف لي أن ينجو صبيٌّ صغير مِن عُمْق البحر، وبطون الحيتان؟! فأوحى الله ﷻ إليها أن تجعله في التابوت، ثم تقذفه في اليم، فإنِّي أُوكِل به مَلَك يحفظه في اليَمِّ، فصنع لها التابوت حزقيل القبطي، ووضعت موسى في التابوت، ثم ألقته في البحر، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضَّيْعَة، ﴿وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ عليه القَتْل[٦]. (ز)

٥٨١٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ قال: لا تخافي عليه البحر، ﴿وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ يقول: ولا تحزني لفِراقه[٧]. (١١/٤٢٩)

٥٨١٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضيعة، ﴿وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ أن يُقتل[٨]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢. وقد تقدم مطولًا قريبًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢ من طريق أصبغ.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٩.

﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾

٥٨١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إلى مصر، فصدَّقت بذلك، ففعل الله ﷻ ذلك به، وبارك الله تعالى على موسى عليه السلام وهو في بطن أمه ثلاثمائة وستين بركة[1]. (ز)

٥٨١٥٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾: وباعثوه رسولًا إلى هذا الطاغية، وجاعِلو هلاكِه ونجاةِ بني إسرائيل مِمَّا هم فيه مِن البلاء على يديه[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨١٥٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: إنَّ أُمَّ موسى لَمَّا تَقارَبَتْ ولادتها، وكانت قابلة مِن القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني إسرائيل مُصافية لأم موسى، فلما ضرب بها الطَّلَق أرسلت إليها، فقالت: قد نزل بي ما نزل، فلينفعني حبُّكِ إيَّايَ اليوم. قالت: فعالجت قبالتها، فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى، فارتعش كل مفصلٍ منها، ودخل حبُّ موسى قلبها، ثم قالت لها: يا هذا، ما جِئتُ إليك حين دعوتني إلا ومِن رأيي قتل مولودك، ولكن وجدتُ لابنِك هذا حبًّا ما وجدتُ حبَّ شيء مثل حبه، فاحفظي ابنَك، فإنِّي أراه هو عدوُّنا. فلمَّا خرجت القابلة مِن عندها أبصرها بعضُ العيون، فجاءوا إلى بابها ليدخلوا على أُمِّ موسى، فقالت أخته: يا أُمَّاه، هذا الحرسُ بالباب. فلفَّت موسى في خِرقة، فوضعته في التنور وهو مسجور، وطاش عقلُها، فلَم تعقل ما تصنع. قال: فدخلوا فإذا التنور مسجور، ورأوا أمَّ موسى لم يتغير لها لونٌ، ولم يظهر لها لبن، فقالوا لها: ما أدخل عليك القابلة؟ قالت: هي مُصافِيَةٌ لي، فدخلت عَلَيَّ زائرة. فخرجوا من عندها، فرجع إليها عقلُها، فقالت لأخت موسى: فأين الصبي؟ قالت: لا أدري. فسمعت بكاء الصبي مِن التنور، فانطلقت إليه، وقد جعل الله ﷻ النارَ عليه بردًا وسلامًا، فاحتملته، قال: ثم إنَّ أمَّ موسى لَمَّا رأتْ إلحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٣.

فقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتًا، ثم تقذف التابوت في اليمِّ، وهو النيل، فانطلقت إلى رجل نجَّار مِن قوم فرعون، فاشترت منه تابوتًا صغيرًا، فقال لها النجار: ما تصنعين بهذا التابوت؟ قالت: ابنٌ لي أُخَبِّئه في التابوت. وكرِهَت الكذب، قال: ولم تقل: أخشى عليه كيد فرعون. فلمَّا اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار إلى الذبَّاحين ليخبرهم بأمر أُمِّ موسى، فلما همَّ بالكلام أمسك الله لسانه؛ فلم يُطِق الكلام، وجعل يُشير بيده، فلم يَدْرِ الأُمَناءُ ما يقول، فلمَّا أعياهم أمرُه قال كبيرُهم: اضربوه. فضربوه، وأخرجوه، فلما انتهى النجار إلى موضعه ردَّ الله عليه لسانه، فتكلم، فانطلق أيضًا يريد الأمناء، فأتاهم ليخبرهم، فأخذ الله لسانه وبصره؛ فلم يطق الكلام، ولم يُبصر شيئًا، فضربوه، وأخرجوه، فوقع في وادٍ يهوي فيه حيران، فجعل لله عليه إن ردَّ لسانه وبصره أن لا يدُلَّ عليه، وأن يكون معه يحفظه حيث ما كان، فعرف الله منه الصدق؛ فردَّ عليه لسانه وبصره؛ فخرَّ لله ساجدًا، فقال: يا ربِّ، دُلَّني على هذا العبد الصالح. فدلَّه الله عليه، فخرج من الوادي، فآمن به، وصدَّقه، وعلم أنَّ ذلك مِن الله ﷻ[1]. (ز)

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾

٥٨١٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: فأوحى الله إليها أن: ﴿لَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. فلمَّا ولدت فعلت ذلك به، فلمَّا تواري عنها ابنُها أتاها الشيطان، فقالت في نفسها: ما فعلتُ بابني؟! لو ذُبِح عندي فواريتُه وكفَّنتُه لَكان أحبَّ إِلَيَّ مِن أن ألقيه بيدي إلى دوابِّ البحر وحيتانه. وانتهى الماءُ به حتى أرقأ به عند فُرْضَة[2] مستقى جواري امرأة فرعون، فلمَّا رأينه أخذنه، فهَرَعْن أن يفتحن التابوت، فقال بعضهم: إنَّ في هذا مالًا، وإنَّا إن فتحناه لم تُصَدِّقنا امرأةُ الملك بما وجدنا فيه. فحملنه كهيئته لم يُحَرِّكْن منه شيئًا حتى رَفَعْنَه إليها، فلمَّا فتحته رأتْ فيه غُلامًا، فأُلْقِي عليه منها محبة لم تلق منها على أحد مِن البشر قط[3]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢) فُرْضَة النهر: ثُلْمَتُه التي منها يُسْتقى. اللسان (فرض).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٣، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

٥٨١٥٥ ـ عن **أبي عبد الرحمن الحُبُلِّيِّ** ـ من طريق حي بن عبدالله ـ قال: إنَّ الله أوحى إلى أم موسى حين وضعته: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾. فلما خافت عليه جعلته في التابوت، وجعلت المفتاح مع التابوت، وطرحته في البحر، وخرجت امرأة فرعون إلى البحر، وابنة لفرعون بَرْصَاء، فرأوا سوادًا في البحر، فأُخرج التابوت إليهم، فبدرت ابنةُ فرعون وهي بَرْصَاء إلى التابوت، ففتحته، فوجدت موسى في التابوت وهو مولود، فأخذَتْه، فبَرِئَتْ مِن بَرَصِها[1]. (١١/٤٢٨)

٥٨١٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فأقبل الموجُ بالتابوت، يرفعه مرة، ويخفضه أخرى، حتى أدخله عند بيت فرعون، فخرجن جواري آسية امرأة فرعون يَغْتَسِلْن، فوَجَدْن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، وظَنَنَّ أنَّ فيه مالًا، فلمَّا تحرك الغلامُ رأته آسية صبيًّا، فلمَّا نظرته آسيةُ وقعت عليه رحمتها، وأحَبَّتْه. فلمَّا أخبرت به فرعونَ أراد أن يذبحه، فلم تزل آسيةُ تكلمه حتى تركه لها، وقال: إنِّي أخافُ أن يكون هذا مِن بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكُنا[2]. (١١/٤٢١)

٥٨١٥٧ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: كانت بنت فرعون بَرْصاء، فجاءت إلى النيل، فإذا التابوت في النيل تخفقه الأمواج، فأخذته بنتُ فرعون، فلمَّا فتحت التابوت فإذا هي بصبيٍّ، فلما اطَّلَعَتْ في وجهه برِأَتْ مِن البَرَص، فجاءت به إلى أمها، فقالت: إنَّ هذا الصبي مبارك، لما نظرتُ إليه برئتُ. فقال فرعون: هذا مِن صبيان بني إسرائيل، هَلُمَّ حتى أقتله. فقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾[3]. (ز)

٥٨١٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ مِن البحر مِن بين الماء والشجر، وهو في التابوت، فمِن ثَمَّ سُمِّي: موسى، بلغة القبط الماء: مو، والشجر: سى، فسموه: موسى[4]. (ز)

٥٨١٥٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أصبح فرعونُ في مجلسٍ له كان يجلسه على شفير النِّيل كلَّ غداة، فبينما هو جالس إذ مرَّ النيلُ بالتابوت يقذف به، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقالت: إنَّ هذا لَشيء في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١ ـ ٢٩٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٦ مختصرًا، ١٨/١٥٩ ـ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٥ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٧.

البحر، فأُتوني به. فخرج إليه أعوانُه حتى جاءوا به، ففتح التابوتَ، فإذا فيه صبيٌّ في مهده، فألقى اللهُ عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[1]. (ز)

٥٨١٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ لا أعلم إلا أنه بلغني أنَّ الغسَّالات على النيل التقطته[2] [٤٩٢٧]. (ز)

﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾

٥٨١٦١ ـ عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب **عمر بن عبد العزيز**: إلى النفر الذين كتبوا إِلَيَّ بما لم يكن لهم بحقٍّ مِن ردِّ كتاب الله، وتكذيبهم بأقدار الله في علمه السابق، وقال لموسى وهارون: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣ ـ ٤٤]. وموسى في سابق علمه كان لفرعون عدوًّا وحزنًا، قال: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ وقلتم أنتم: لو شاء فرعون لكان وليًّا ناصرًا، والله يقول: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[3]. (ز)

٥٨١٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ قال: في دينهم، ﴿وَحَزَنًا﴾ قال: لما يأتيهم به[4]. (١١/ ٤٢٩)

٥٨١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ في الهلاك،

[٤٩٢٧] اختلف أهل التأويل في المَعْنِيّ بقوله: ﴿ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ في هذا الموضع على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنّ المراد: جواري امرأة فرعون. وهذا قول السّدّيّ. **والثاني**: أنّ المراد: ابنة فرعون. وهذا قول محمد بن قيس. **والثالث**: أنّ المراد: أعوان فرعون. وهذا قول محمد بن إسحاق.

وذكر ابنُ جرير (١٨/ ١٦١) تلك الأقوال، ورَجّح صحةَ ما يحتمله اللفظ من تلك المعاني، فقال: «ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله ﷻ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿وَحَزَنًا﴾ يعني: وغيظًا في قتل الأبكار. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [الشعراء: ٥٥] لقتلهم أبكارنا. ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾[١]. (ز)

٥٨١٦٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾، قال: ليكون لهم في عاقبة أمره عدوًّا وحزنًا لما أراد الله به، وليس لذلك أخذوه[٢]. (ز)

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾

٥٨١٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق خليد - قال: كان فرعونُ عِلْجًا مِن هَمَذَان[٣]. (ز)

٥٨١٦٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: لم يكن منهم فرعون أعتى على الله، ولا أعظم قولًا، ولا أطول عمرًا في مُلكه منه، وكان اسمه فيما ذُكِر لي: الوليد بن مصعب[٤]. (ز)

٥٨١٦٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ مشركين[٥]. (ز)

﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾

٥٨١٦٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: فلمَّا فَتَحَتِ التابوتَ رأت فيه غلامًا، فألقي عليه منها محبة لم يلق منها على أحد مِن البشر قط، فلمَّا سمِع الذبَّاحون بأمره أقبلوا بشِفارهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه، قالت: أقِرُّوه، فإنَّ هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، حتى آتي فرعون فأستوهبه مِنه، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لَمْ أَلُمْكُم. فأتت به فرعون، فقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾. قال فرعون: يكون لكِ، فأمَّا لي فلا حاجة لي فيه. فقال

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠.

رسول الله ﷺ: «**والذي يُحْلَف به، لو أقرَّ فرعونُ أن يكون له قرة عين كما أقرَّت لهداه اللهُ به كما هدى به امرأتَه، ولكنَّ الله حَرَمَه ذلك**»[١]. (ز)

٥٨١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ أنه قال: لما قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا﴾، ثم قال: ﴿نَقْتُلُوهُ﴾[٢]. (ز)

٥٨١٧٠ ـ قال وهب بن مُنَبِّه، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾: لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه، فوجد فيه موسى، فلمَّا نظر إليه قال: عبرانِيٌّ مِن الأعداء. فغاظه ذلك، وقال: كيف أخطأ هذا الغلامَ الذبحُ؟ وكان فرعون قد استنكح امرأة مِن بني إسرائيل يُقال لها: آسية بنت مزاحم. وكانت مِن خيار النساء، ومِن بنات الأنبياء، وكانت أُمًّا للمساكين ترحمهم، وتتصدق عليهم، وتعطيهم، قالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه: هذا الوليد أكبر مِن ابن سنة، وإنما أمرت أن يذبح الولدان لهذه السنة، فدعْهُ يكون قرةَ عين لي ولك[٣]. (ز)

٥٨١٧١ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: قالت: امرأة فرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا نَقْتُلُوهُ﴾. قال فرعون: قرة عين لكِ، أمَّا لي فلا. قال محمد بن قيس: قال رسول الله ﷺ: «**لو قال فرعون: قُرَّة عين لي ولكِ. لكان لهما جميعًا**»[٤]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾: تعني بذلك: موسى[٥]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٧٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: اتَّخذه فرعونُ ولدًا، ودُعِي على أنه ابن فرعون، فلما تحرك الغلام أرته أمُّه آسيةَ صبيًّا، فبينما هي ترقصه وتلعب به إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، قرة عين لي ولك. قال فرعون: هو قرة عين لكِ، لا لي. قال عبدالله بن عباس: ولو أنه قال: هو لي قرة عين. إذن لآمَن به، ولكنه أبى[٦]. (١١/ ٤٢١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤، ١٨/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٢) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ٢/ ٨٢٢ (١٦٧).

(٣) تفسير البغوي ٦/ ١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

٥٨١٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ واسمها: آسية بنت مزاحم عليها السلام: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[1]. (ز)

٥٨١٧٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا ولدت موسى أمُّه أرضعته، حتى إذا أمر فرعون بقتل الولدان مِن سنته تلك عمدت إليه، فصنعت به ما أمرها الله عز وجل، ثم جعلته في تابوت صغير، ومهدت له فيه، ثم عمدت به إلى النيل، فقذفته فيه، فأصبح فرعون في مجلس له يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينا هو جالس إذ مرَّ النيل بالتابوت يقذف، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقالت: إنَّ هذا لَشيء في البحر، فأتوني به. فخرج إليه أعوانه، حتى جاءوا به، ففتح التابوتَ، فإذا فيه صبيٌّ في مهده، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[2]. (ز)

٥٨١٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ تقوله لفرعون[3]. (ز)

﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾

٥٨١٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾، قال: أُلقِيَت عليه رحمتُها حين أبصَرَته[4]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أخذه إليه أخذَ موسى عليه السلام بلحيته، فنتفها، فقال فرعون: عَلَيَّ بالذبَّاحين، هو ذا. قالت آسية: لا تقتله، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا، إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا مِن صباه، أنا أضع له حليًّا من الياقوت، وأضع له جمرًا، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، اذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي. فأخرجت له ياقوتًا، ووضعت له طستًا مِن جمر، فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى عليه السلام في فيه، فأحرقت لسانَه[5]. (١١/ ٤٢١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وشطره الأول أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

٥٨١٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ فإنَّا أُتِينا به مِن أرض أخرى، وليس مِن بني إسرائيل، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فنُصيب منه خيرًا، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[(١)]. (ز)

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

٥٨١٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: آل فرعون أنَّه عدوٌّ لهم[(٢)]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّ هَلَكَتهم على يديه، وفي زمانه[(٣)]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٨٢ ـ عن **محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: يقول: لا يدري بنو إسرائيل أنَّا التقطناه[(٤)]. (ز)

٥٨١٨٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إلا وإنَّه ولدنا[(٥)]. (ز)

٥٨١٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّ هلاكهم في سببه[(٦)]. (ز)

٥٨١٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: ما هو مُصيبُهم مِن عاقبة أمره[(٧)]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٨٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أي: بما هو كائن بما أراد الله به[(٨)]. (ز)

٥٨١٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٧ من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٧: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أني أفعل ما أريد، ولا أفعل ما يريدون.

يَشْعُرُونَ﴾ أنَّ هلاكهم على يديه، وفي زمانه[1] [٤٩٢٨]. (ز)

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا﴾

❁ قراءات:

٥٨١٨٨ ـ عن فضالة بن عبيد أنَّه كان يقرؤه: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَازِعًا)[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٨١٨٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا﴾، قال: فرَغ مِن ذِكْرِ كلِّ شيء مِن أمر الدنيا، إلا مِن ذِكْر موسى[3]. (١١/ ٤٣١)

٥٨١٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طُرُق ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا﴾، قال: خاليًا مِن كل شيء، غير ذكر موسى[4]. (١١/ ٤٣١)

[٤٩٢٨] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنّ المراد: وهم لا يشعرون أنَّ هلاكهم على يديه. وهذا قول قتادة، ومجاهد. **والثاني**: أنّ المراد: وهم لا يشعرون بما هو كائِن مِن أمرهم وأمره. وهذا قول محمد بن إسحاق. **والثالث**: أنّ المراد: وبنو إسرائيل لا يشعرون أنَّا الْتَقَطْناه. وهذا قول محمد بن قيس.
ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٨/ ١٦٦) القولَ الثانيَ **مستندًا إلى السياق**، وقال: «إنما قلنا ذلك أولى التأويلات به؛ لأنه عقِيب قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾، وإذا كان ذلك عقبه فهو بأن يكون بيانًا عن القول الذي هو عقبه أحقُّ مِن أن يكون بيانًا عن غيره».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠.

(٢) علَّقه ابن جرير ١٨/ ١٧٠.

وهي قراءة شاذة، تُرْوَى بلفظ: (فَزِعًا) بالزاي والعين وبدون ألف عن فضالة، والحسن، وأبي الهذيل. انظر: المحتسب ٢/ ١٤٦، ومختصر ابن خالويه ص١١٣، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٧ ـ ١٦٨ من طريق سعيد بن جبير وعلي والعوفي، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦ كلاهما من طريق عكرمة، والحاكم ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ من طريق سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٨١٩١ ـ عن سعيد بن جبير، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٨١٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: مِن كل شيء غير همِّ موسى عليه السلام[٢]. (١١/٤٣١)

٥٨١٩٣ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: فرغ مِن كل شيء غير ذِكْر موسى[٣]. (ز)

٥٨١٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: مِن كل شيء مِن أمر الدنيا والآخرة، إلا مِن همِّ موسى[٤]. (١١/٤٣١)

٥٨١٩٥ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: مِن كل شيء إلا مِن ذكر موسى[٥]. (١١/٤٣١)

٥٨١٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر بن عبدالله ـ قال: أصبح فارغًا مِن العهد الذي عهدنا إليها، والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنَها، فنسِيَت ذلك كلَّه، حتى كادت أن تُبدي به، لولا أن ربطنا على قلبها[٦]. (ز)

٥٨١٩٧ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: فارغًا، ليس بها همٌّ غيره[٧]. (ز)

٥٨١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، أي: لاغِيًا مِن كل شيء، إلا مِن ذكر موسى[٨]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٨، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٨٠ من طريق أبي يحيى، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٧ من طريق ابن جريج بلفظ: مِن كل شيء إلا ذكر موسى. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٩. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٣٧، وتفسير البغوي ٦/١٩٤ نحوه مع زيادة: فجاءها الشيطان، فقال: كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت أنت قتله، فألقيته في البحر، وأغرقته! ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت: إنَّه وقع في يد عدوه الذي فررت منه. فأنساها عظيم البلاء ما كان مِن عهد الله إليها.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦ وفيه: «لاهيًا» بدل «لاغيًا». وبلفظ: «لاهيًا» علقه يحيى بن سلام أيضًا ٢/٥٨٠.

٥٨١٩٩ ـ عن **مطر الوراق** ـ من طريق ابن شوذب ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: فارغًا مِن كل شيء، إلا من هَمِّ موسى[(١)]. (ز)

٥٨٢٠٠ ـ عن **أبي عمران الجوني** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: فارغًا مِن كل شيء، إلا ذكر موسى[(٢)]. (ز)

٥٨٢٠١ ـ عن **العلاء [بن عبد الله] بن بدر** ـ من طريق غرقدة ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: نافِرًا[(٣)]. (ز)

٥٨٢٠٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قد كانت أمُّ موسى ترفع له حين قذفته في البحر؛ هل تسمع له بذكر، حتى أتاها الخبر بأنَّ فرعون أصاب الغداة صبيًّا في النيل في التابوت، فعرفت الصِّفَة، ورأت أنَّه وقع في يدي عدوِّه الذي فرَّت به منه، وأصبح فؤادها فارِغًا مِن عهد الله إليها فيه، قد أنساها عظيمُ البلاء ما كان مِن العهد عندها مِن الله فيه[(٤)]. (ز)

٥٨٢٠٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: فارغًا من الوحي الذي أوحى الله إليها، حين أمرها أن تلقيه في البحر، ولا تخاف ولا تحزن. قال: فجاءها الشيطان، فقال: يا أم موسى، كرهتِ أن يقتل فرعونُ موسى، فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت قتله، فألقيتيه في البحر، وغرَّقْتِيه! فقال الله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ مِن الوحي الذي أوحاه إليها[(٥)] [٤٩٢٩]. (ز)

[٤٩٢٩] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنّ المراد: فارغًا مِن كل شيء سوى ذِكْرِ ابنها موسى. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، ومطر. **والثاني**: أنّ المراد: فارغًا مِن الوحي الذي أوحاه الله إليها. وهذا قول ابن زيد، ومحمد بن إسحاق، وغيرهما. **والثالث**: أنّ المراد: فارغًا مِن الحزن؛ لعلمها بأنه لم يغرق. وهذا قول نسبه ابن جرير لبعض أهل المعرفة بكلام العرب.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٨/ ١٧٠) القولَ الأولَ، **وانتَقَدَ** القولَ الثاني **مستندًا إلى السياق والعموم**، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٩.

﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾

٥٨٢٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾، قال: تقول: يا ابناه[١]. (١١/٤٣١)

٥٨٢٠٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٥٨٢٠٦ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٨٢٠٧ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضحاكَ بنَ مُزاحم** يقول، في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾: لَتُشْعِرُ به[٣]. (ز)

٥٨٢٠٨ ـ عن **مغيث بن سُمي**، أو عن **أبي عبيدة**، في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾، قال: لتقول: أنا أمُّه[٤]. (١١/٤٣١)

٥٨٢٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾: أي: لتُنْبِئُ أنَّه ابنها مِن شِدَّة وجدها[٥]. (١١/٤٣٢)

٥٨٢١٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا جاءت أمه أخذ منها

== وقال: «إنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لدلالة قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾، ولو كان عَنَى بذلك: فراغ قلبها من الوحي لم يعقّب بقوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾؛ لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي، فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه، وولوعها به. ومحال أن تكون به وَلِعَة إلا وهي ذاكرة. وإذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي إليها. **وأخرى**: أنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب، ولم يَخْصُص فراغ قلبها من شيء دون شيء، فذلك على العموم إلا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه». **وانتَقَدَ** أيضًا القولَ الثالث، فقال: «هذا قول لا معنى له؛ **لخلافه قول جميع أهل التأويل**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٧ من طريق عكرمة، بلفظ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ حين قال لها: قد أخذ التابوت؛ كادت تقول: وا ابناه، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧، والحاكم ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠ بلفظ: لتبين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ـ يعني: الرضاع ـ، وكادت تقول: هو ابني. فعصمها الله، فذلك قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾[1]. (١١/ ٤٢١)

٥٨٢١١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كادت تُظهر أنَّه ابنها، وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعدما شَبَّ: موسى بن فرعون. فشَقَّ عليها، فكادت تقول: بل هو ابني[2]. (ز)

٥٨٢١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾، وذلك أنَّها رأت التابوت يرفعه موجٌ ويضعه آخر، فخشيت عليه الغرق، فكادت تصيح شفقة عليه، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ يقول: إن هَمَّت لَتشعر أهل مصر بموسى عليه السلام أنَّه ولدها[3]. (ز)

٥٨٢١٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ قال: لَتُعْلِن بأمره؛ ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] [٤٩٣٠]. (ز)

﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾

٥٨٢١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ

[٤٩٣٠] اختُلِف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ على قولين: **أولهما**: أنّه يعود على ابنها موسى. وهذا قول الجمهور. **والثاني**: أنّه يعود على ما أوحاه الله إليها. وهذا القول ذكره ابن جرير، ولم ينسبه لأحد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٨/ ١٧١ ـ ١٧٢) القولَ الأولَ **مستندًا إلى السياق، وإجماع الحجة مِن أهل التأويل**، قال: «الصواب مِن القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولَهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنياه. لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك، وأنَّه عقيب قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، فلأن يكون ـ لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك إجماع على ذلك ـ مِن ذِكْرِ موسى لقربه منه أشبه مِن أن يكون مِن ذِكْرِ الوحي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٨، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧. ونحو أوله في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٨، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٢.

قَلْبِهَا﴾، قال: ربط الله على قلبها بالإيمان[١]. (١١/٤٣٢)

٥٨٢١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾، يقول: فعصمها الله[٢]. (ز)

٥٨٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ بالإيمان[٣]. (ز)

﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾

٥٨٢١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: مِن المُصَدِّقين[٤]. (ز)

٥٨٢١٨ - عن عنبسة بن سعيد قاضي الري، عن سماك، أو إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: قد كانت مِن المؤمنين، ولكن بقوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٥]. (ز)

٥٨٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: مِن المُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ حين قال لها: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٦]. (ز)

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾

٥٨٢٢٠ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما شَعَرْتَ أنَّ الله زوَّجني مريم بنت عمران، وكلثوم أخت موسى، وامرأة فرعون؟**». فقلتُ: هنيئًا لك، يا رسول الله[٧]. (١١/٤٣٣)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/١٧٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧. وتقدم هذا القول للسدي في أثره الطويل. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. ولم نجد فيهما سوى هذا الأثر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٧.

(٧) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٤/٤٥٩، وابن عساكر في تاريخه ٧٠/١١٩.

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/٥٢٧: «وهذا الذي ذكره البخاري ليونس بن شعيب، وأنكره عليه، وهو يعرف به». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/١٦٦ على روايته له من طريق أبي يعلى: «ضعيف، وروي =

٥٨٢٢١ ـ عن ابن أبي رواد، أنَّ رسول الله ﷺ قال لخديجة: «**أما علمتِ أنَّ الله قد زوَّجني معكِ في الجنة مريم بنت عمران، وكلثوم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون؟**». قالت: وقد فعل الله ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**نعم**». قالت: بالرَّفاء والبنين[(١)]. (١١/٤٣٣)

٥٨٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَتْ﴾ أم موسى ﴿لِأُخْتِهِۦ﴾ يعني: أخت موسى لأبيه وأمه، واسمها: مريم[(٢)]. (ز)

٥٨٢٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، قال: اسم أخت موسى: يواخيد، وأمه: يحانذُ[(٣)]. (١١/٤٣٣)

٥٨٢٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ قالت أم موسى لأخت موسى[(٤)]. (ز)

﴿قُصِّيهِ﴾

٥٨٢٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حسان أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾: أي: اتَّبعي أثَرَه[(٥)]. (١١/٤٣٢)

٥٨٢٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾: أي: قُصِّي أثره، واطلبيه؛ هل تسمعين له ذِكْرًا؟ أحيٌّ ابني أو قد أكلته دوابُّ البحر وحيتانه؟ ونَسِيَت الذي كان اللهُ وعدها[(٦)]. (ز)

= مرسلًا عن ابن أبي داود». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٢١٨ (١٥٢٤٦): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن يوسف السمتي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٢٣٢ (٦٧٣٩): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف يونس بن شعيب». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢٢٠ (٨١٢): «منكر». وفي ١٤/١١٦١ (٧٠٥٣): «موضوع».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٤٥١ (١١٠٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/٣٢٠٦ (٧٣٦٩).
قال الخركوشي في شرف المصطفى ٤/٢١٤: «مرسل، وإسناده ضعيف جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٢١٨ (١٥٢٤٨): «رواه الطبراني منقطع الإسناد، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة، وهو ضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٨، والحاكم ٢/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن أبي حاتم في رواية أخرى بلفظ: انظريه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٨. وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

٥٨٢٢٧ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿قُصِّيهِ﴾: يعني: قُصِّي الأثر[١]. (ز)

٥٨٢٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾، قال: أي: اتبعي أثره كيف يُصْنَع به[٢]. (١١/ ٤٣٢)

٥٨٢٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾، قال: قصي أثره[٣]. (١١/ ٤٣٣)

٥٨٢٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾: يعني: قُصِّي أثرَه[٤]. (ز)

٥٨٢٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُصِّيهِ﴾ يعني: قصي أثرَه في البحر، وهو في التابوت، يجري في الماء، حتى تعلمي عِلْمَه مَن يأخذه[٥]. (ز)

٥٨٢٣٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾، قال: اتَّبعِي أثرَه[٦]. (ز)

﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾

٥٨٢٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق حسان أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، قال: عن جانب[٧]. (١١/ ٤٣٢)

٥٨٢٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾: والجُنُبُ: أن يسمو بصرُ الإنسان إلى الشيء البعيد، وهو إلى جنبه لا يشعر به[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٢ ـ وتقدم في الآثار المطولة في القصة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١، وعبدالرزاق ٢/ ٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٧٤ ولفظه: أي: انظري ماذا يفعلون به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨، ولفظ ابن أبي حاتم: انظري ما يفعلون به.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٦. وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

٥٨٢٣٥ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾: يعني: مجانبة، تخاف وتتقي[١]. (ز)

٥٨٢٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، قال: عن بُعْد[٢]. (١١/ ٤٣٢)

٥٨٢٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، يقول: بصرت به وهي مُجانِبة، لم تأتِهِ[٣]. (١١/ ٤٣٣)

٥٨٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، يعني: كأنها مجانِبة له، بعيدًا مِن أن ترقبه ـ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦] يعني: بعيدًا منهم مِن قوم آخرين ـ، وعينها إلى التابوت، مُعْرِضة بوجهها عنه إلى غيره[٤]. (ز)

٥٨٢٣٩ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ ﴿عَن جُنُبٍ﴾، قال: هي على الجُدِّ في الأرض، وموسى يجري به النيل، وهما مُتَحاذِيان كذلك، تنظر إليه نظرة، وإلى الناس نظرة، وقد جعل في تابوت مقيَّر ظهره وبطنه، وأقفلته عليه[٥]. (ز)

٥٨٢٤٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، أي: عن ناحِية[٦]. (ز)

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾

٥٨٢٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: آل فرعون، أنَّه عدوٌّ لهم[٧]. (١١/ ٤٣٢)

٥٨٢٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٢ ـ، وتقدم في الآثار المطولة في القصة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١ بلفظ: من بعيد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨، وابن جرير ١٨/ ١٧٤ بلفظ: وهي محاذيته، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

أخته. قال: جعلت تنظر إليه، وكأنَّها لا تريده[١]. (١١/٤٣٣)

٥٨٢٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته[٢]. (ز)

٥٨٢٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها ترقبه[٣]. (ز)

٥٨٢٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أي: لا يعرِفون أنَّها مِنه بسبيل[٤]. (ز)

٥٨٢٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته، جعلت تنظر إليه وكأنَّها لا تُريده[٥]. (ز)

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾

٥٨٢٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾، قال: لا يُؤتَى بمرضع فيقبلها[٦]. (١١/٤٣٤)

٥٨٢٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾، قال: لا يقبل ثَدْيَ امرأةٍ حتى يرجع إلى أمه[٧]. (١١/٤٣٤٣)

٥٨٢٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾، قال: جَعَل لا يُؤتَى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها[٨]. (١١/٤٣٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٩، والحاكم ٢/٤٠٦ ـ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٨، وأخرجه من طريق ابن جريج أيضًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٨، وابن جرير ١٨/١٧٨ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨١ بلفظ: جعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها، حتى رده الله إلى أمه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٨٢٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ مِن أحد من النساء، وجعلْنَ النساء يطلبْنَ ذلك؛ لينزِلْنَ عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ[١]. (٤٢١/١١)

٥٨٢٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ أن يصير إلى أمه، وذلك أنَّه لم يقبل ثَدْيَ امرأة[٢]. (ز)

٥٨٢٥٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: جمعوا المراضع حين ألقى اللهُ محبتَهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها، فيُرْمِضُهم[٣] ذلك، فيؤتى بمرضع بعد مرضع فلا يقبل شيئًا منهنَّ، فقالت لهم أخته حين رأت مِن وَجْدِهم به، وحِرصهم عليه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾[٤]. (ز)

﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾

٥٨٢٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾: فأخذوها، فقالوا: ما يُدريكِ ما نصحهم له وشفقتهم عليه؟ هل يعرفونه؟ حتى شكُّوا في ذلك، فقالت: نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتُهم في صِهر الملك؛ رجاءَ منفعةٍ. فأرسلوها[٥]. (ز)

٥٨٢٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فجاءت أختُه، فقالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. فأخذوها، فقالوا: إنكِ قد عرفتِ هذا الغلام، فدُلِّينا على أهله. فقالت: ما أعرفُه، ولكن إنَّما هم للملك ناصحون. فلمَّا جاءت أمُّه أَخَذَ منها[٦] [٤٩٣١]. (٤٢١/١١)

[٤٩٣١] **علَّق ابنُ عطية** (٥٧٦/٦) على قول السُّدِّيّ وما في معناه بقوله: «فتخلصت منهم بهذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١٨، وابن أبي حاتم ٢٩٤٩/٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٨/٣.

(٣) فيُرْمِضُهم: يوجِعُهُم ويَشْتَدّ عليهم. اللسان (رمض).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٨، وابن أبي حاتم ٢٩٤٩/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٦، وابن أبي حاتم ٢٩٤٨/٩، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١٨، ١٧٩، وابن أبي حاتم ٢٩٥٠/٩.

٥٨٢٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته مريم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ يعني: يضمنون لكم رضاعه، ﴿وَهُمْ لَهُۥ﴾ للولد ﴿نَٰصِحُونَ﴾، هم أشفق عليه وأنصح له مِن غيره. فأرسل إليها، فجاءت، فلمَّا وجد الصبيُّ ريحَ أُمِّه قَبِل ثديَها. فذلك قوله ﷻ: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾[1]. (ز)

٥٨٢٥٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قال: حين قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. قالوا: قد عرفتِيه؟ فقالت: إنما أردتُ الملِك، هم للملك ناصحون[2]. (١١/ ٤٣٤)

٥٨٢٥٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾: أي: لمنزلته عندكم، وحرصكم على مَسَرَّة الملك. قالوا: هاتي[3]. (ز)

٥٨٢٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ ألا أدلكم ﴿عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ﴾ أي: يَضُمُّونه، فيُرضِعونه، ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾[4]. (ز)

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

٥٨٢٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، قال: وعدها أنَّه رادُّه إليها، وجاعله من المرسلين، ففعل الله بها ذلك[5]. (١١/ ٤٣٤)

٥٨٢٦٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: كانوا يعطونها كل يومٍ دينارًا، فذلك قوله: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ

==التأويل». ثم ذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير على الطفل، ولكن يكون النصح له بسبب الملك، وحرصًا على التزلُّف إليه، والقرب منه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾[١]. (ز)

٥٨٢٦١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، يعني: جماعتهم لا يعلمون[٢]. (ز)

٥٨٢٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ لقوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مصر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ وعد الله عَزَّ وَجَلَّ حقٌّ[٣]. (ز)

٥٨٢٦٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فأتت أمَّه، فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إيَّاه، فلمَّا وضعته في حِجرها أخذ ثديها، وسُرُّوا بذلك منه، وردَّه الله إلى أُمِّه كي تقر عينها ولا تحزن، ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فبلغ لطف الله لها وله أن ردَّ عليها ولدَها، وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته، مع ما مَنَّ الله عليه مِن القتل الذي يتخوف على غيره، فكأنه كان مِن بيت آل فرعون في الأمان والسَّعَة، فكان على فُرُش فرعون وسُرُره في بيته[٤]. (ز)

٥٨٢٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ الذي قذف في قلبها، ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٥] [٤٩٣٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٢٦٥ ـ عن جبير بن نفير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الذين يغزون مِن أُمَّتي**

[٤٩٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٧٧) بأن ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ المشار إليه في هذه الآية هو الذي أوحاه إلى أم موسى أولًا في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، إما بمَلَك أو تمثُّله، وإما بإلهام؛ حسب اختلاف المفسرين في ذلك، ثم **انتقد** القول بالإلهام مستندًا إلى **اللغة** بأنه «يضعف أن يقال فيه: وعْد».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ١٩٥.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١.

ويأخذون الجُعْل ـ يعني: يتقَوَّوْن على عدوِّهم ـ **مثل أم موسى؛ تُرْضِع ولدَها وتأخذ أجرَها»**[١]. (١١/ ٤٣٥)

٥٨٢٦٦ ـ عن **أبي عمران الجوني** ـ من طريق حفص البصري ـ قال: كان فرعون يعطي أُمَّ موسى على رَضاع موسى كلَّ يوم دِينارًا[٢]. (١١/ ٤٣٤)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾

٥٨٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربعين سنة[٣]. (١١/ ٤٣٥)

٥٨٢٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾، قال: الأشدُّ: ما بين الثماني عشرة إلى الثلاثين. والاستواء: ما بين الثلاثين والأربعين. فإذا زاد على الأربعين أخذ في النُّقْصان[٤]. (١١/ ٤٣٥)

٥٨٢٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربعين سنة[٥]. (١١/ ٤٣٥)

٥٨٢٧٠ ـ تفسير **مجاهد بن جبر**: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ عشرين سنة، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ بلغ أربعين سنة[٦]. (ز)

٥٨٢٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربعين سنة[٧]. (١١/ ٤٣٦)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في السنن ٢/ ١٧٤ (٢٣٦١)، وأبو داود في المراسيل ص٢٤٧ (٣٣٢).
قال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٨١ (٤٥٠٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧، ١٨/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨، ٩/ ٢٩٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، والمحاملي في أماليه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المعمرين.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧، ١٨/ ١٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٨ من طريق ابن جريج بشطريه، ومن طريق ليث الشطر الثاني. وعلَّق الشطر الثاني ابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨، ٩/ ٢٩٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨ ـ ٨٩، وابن جرير ١٨/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨٢٧٢ ـ عن ربيعة [الرأي] ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ في قول الله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: أشده: الحلم[١]. (ز)

٥٨٢٧٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ عشرين سنة[٢]. (ز)

٥٨٢٧٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾، قال: الأشُدُّ: الجَلَدُ. والاستواءُ: أربعون سنة[٣]. (ز)

٥٨٢٧٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الأشد: ما بين ثمانية عشرة سنة إلى ثلاثين سنة[٤]. (ز)

٥٨٢٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ موسى ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ يعني: لثماني عشرة سنة، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ يعني: أربعين سنة[٥]. (ز)

٥٨٢٧٧ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق مؤمل ـ قال: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ إلى أربعة وثلاثين سنة، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربعون[٦][٤٩٣٣]. (ز)

٥٨٢٧٨ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: أشده: الحُلُم[٧]. (ز)

٥٨٢٧٩ ـ عن أبي قبيصة ـ من طريق معقل بن عبيد الله ـ في الآية، قال: يعني بالاستواء: خروج لحيته[٨]. (١١/٤٣٦)

[٤٩٣٣] نقل **ابنُ عطية** (٦/٥٧٧) في معنى: «الأشد» **أقوالًا** أخرى، فقال: «فقالت فرقة: بلوغ الحُلُم، وهي مدة خمسة عشر عامًا... وقالت فرقة: خمسة وعشرون. وقالت فرقة: ثلاثون... وقالت فرقة عظيمة: ستة وثلاثون». ثم نقل عن مكي قوله: «وقيل: هو ستون سنة». **وانتقده** قائلًا: «وهذا ضعيف». ثم قال: «والأشد: شِدَّة البدن، واستحكام أَسْره وقوته».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٨٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١ مسندًا الشطر الأول بمثل قول ربيعة السابق، ومعلقًا الشطر الثاني.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٣٩، وتفسير البغوي ٦/١٩٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨.
(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١ أوله، وعلق آخره.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١.

﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

٥٨٢٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحُكْم: العِلْم[١]. (ز)

٥٨٢٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، قال: الفِقْه، والعقل، والعِلْم، قبل النبوة[٢][٤٩٣٤]. (١١/ ٤٣٥)

٥٨٢٨٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ قال: الحُكْم: اللُّبّ[٣]. (ز)

٥٨٢٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، قال: النبوة[٤]. (ز)

٥٨٢٨٤ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، يعني: فهمًا وعقلًا[٥]. (ز)

٥٨٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ﴾ يقول: أعطيناه ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يقول: عِلْمًا، وفهمًا[٦]. (ز)

٥٨٢٨٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ آتاه اللهُ ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وفِقهًا في دينه ودِين آبائه، وعِلمًا بما في دينه وشرائعه وحدوده[٧]. (ز)

٥٨٢٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ﴾: أعطيناه[٨]. (ز)

[٤٩٣٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ١٨٢) في معنى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧، ١٨/ ١٨٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩ من طريق ابن جريج. وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩، ٩/ ٢٩٥٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢. وقد أورد بعضَ هذه الآثار في تفسير آيات تذكر الحكم الذي أعطاه الله للأنبياء، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]، ومن ذلك ما أخرجه عن مجاهد ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ الحُكْم، قال: هو القرآن. ويظهر أنَّ سياق هذه الآية لا يحتمل هذا المعنى.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١ ـ ٢٩٥٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤﴾

٥٨٢٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: هكذا نجزي مَن أحسن، يعني: مَن آمن بالله ﷻ[(١)]. (ز)

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

٥٨٢٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يُدْعى: موسى بن فرعون، ثم إنَّ فرعون رَكِب مركبًا وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: إنَّ فرعون قد رَكِب. فرَكِب في أثره، فأدركه المقيل بأرضٍ يقال لها: مَنفٌ، فدخلها نصفَ النهار، وقد تغلَّقَتْ أسواقُها، وليس في طرُقها أحد، وهي التي يقول الله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾[(٢)][٤٩٣٥]. (١١/٤٣٦) (ز)

٥٨٢٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وكان بقرية تدعى: خانين، على رأس فرسخين، فأتى المدينة، فدخلها نصف النهار، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾[(٣)]. (ز)

٥٨٢٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا بلغ موسى أشدَّه واستوى آتاه الله حكمًا وعلمًا، فكانت له مِن بني إسرائيل شِيعة يسمعون منه، ويطيعونه، ويجتمعون إليه، فلما اسْتَدَّ رأيه وعرف ما هو عليه مِن الحقِّ رأى فراقَ فرعون وقومَه على ما هم عليه حقًّا في دينه، فتكلَّم، وعادى، وأنكر، حتى ذُكِر ذلك منه، وحتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفًا مُسْتَخْفِيًا، فدخلها يومًا على حين غفلة مِن أهلها[(٤)][٤٩٣٦]. (ز)

[٤٩٣٥] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٥٧٧) عن ابن إسحاق قوله: «بل المدينة: مصر نفسها».

[٤٩٣٦] اختلف في سبب دخول موسى عليه السلام هذه المدينة في هذا الوقت على أقوال: **الأول**: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢ ـ ٢٩٥٣ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨. وهو بنحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه. وفي تفسير البغوي ٦/ ١٩٦ بلفظ: حابين.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٤.

﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

٥٨٢٩٢ ـ عن طاوس، عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صلَّى أربعًا بعد المغرب مِن قبل أن يُكَلِّم أحدًا كان أفضل مِن قيام نصف ليلة، وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، **وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، **وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]»[(١)]. (ز)

٥٨٢٩٣ ـ قال **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: كان يومَ عيد لهم، قد اشتغلوا بلهوهم ولَعِبهم[(٢)]. (ز)

٥٨٢٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن يسار ـ في قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾، قال: نصف النهار[(٣)]. (١١/ ٤٣٧)

٥٨٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: وهم قائِلون[(٤)]. (ز)

٥٨٢٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾، قال: يقولون: في القائلة. قال: وبين المغرب

== دخلها مُتَّبِعًا أثر فرعون، وذلك أنَّ فرعون رَكِبَ يومًا وليس عنده موسى، فلمَّا جاء موسى رَكِبَ في إِثْره، فأدركه المقيل في تلك المدينة. **الثاني:** دخلها مُستَخْفِيًا مِن فرعون وقومه؛ لأنَّه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب عليهم ما كانوا عليه. **الثالث:** أنهم لما أخرجوه لم يدخل عليهم حتى كَبِر، فدخل على حين غفلة عن ذِكْرِه؛ لأنه قد نُسِيَ أمره.

ورجَّح ابن جرير (١٨/ ١٨٥) **مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية** «أن يقال كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ولما بلغ أشُدَّه واستوى دخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها».

---

(١) أخرجه أبو الفضل الزهري في كتاب حديث الزهري ص٥٥٨ ـ ٥٥٩ (٥٦٩) من طريق عبيد الله بن أبي سعيد، عن طاووس، عن ابن عباس به.

وفي سنده عبيد الله بن سعيد، ولم أقف له على ترجمة.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢ من طريق سعيد بن جبير، وابن جرير ١٨/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩.

والعشاء[١]. (١١/ ٤٣٧)

٥٨٢٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾، قال: نصف النهار والناسُ قائِلون[٢]. (١١/ ٤٣٧)

٥٨٢٩٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، مثل ذلك[٣]. (ز)

٥٨٢٩٩ ـ تفسير **الحسن البصري**: يوم عيدٍ لهم، فهُم في لهوهم ولعبهم[٤]. (ز)

٥٨٣٠٠ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: دخلها فيما بين المغرب والعشاء[٥]. (ز)

٥٨٣٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طُرُق ـ في الآية، قال: دخلها عند القائلة بالظهيرة، والناس نائمون، وذلك أغفلُ ما يكونُ الناسُ[٦]. (١١/ ٤٣٧)

٥٨٣٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: دخلها نصفَ النهار[٧]. (ز)

٥٨٣٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ يعني: القرية ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ يعني: نصف النهار، وقت القائلة[٨]. (ز)

٥٨٣٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** في قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾. قال: ما بين المغرب والعشاء، عن أناس. وقال آخرون: نصف النهار. وقال **ابن عباس**: أحدهما[٩]. (١١/ ٤٣٧)

٥٨٣٠٥ ـ عن **سفيان الثوري** في قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: نصف النهار[١٠]. (ز)

٥٨٣٠٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾، قال: ليس غفلة مِن ساعة، ولكن غفلة مِن ذِكْرِ موسى وأمره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ دون أوله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٩، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٨٥ ـ ١٨٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ بلفظ: قال: نصف النهار والناس قائلون.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١٠) تفسير الثوري ص٢٣٣.

وقال فرعون لامرأته: أخرجيه عنِّي ـ حين ضرب رأسه بالعصا ـ، هذا الذي قُتلت فيه بنو إسرائيل. فقالت: هو صغير، وهو كذا، هاتِ جمرًا. فأتي بجمر، فأخذ جمرة فطرحها في فيه، فصارت عُقدةً في لسانه، فكانت تلك العُقدة التي قال الله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٧ ـ ٢٨]. قال: أخرجيه عنِّي. فأُخرج، فلم يدخل عليهم حتى كبر، فدخل على حين غفلة مِن ذِكْره[١]. (ز)

٥٨٣٠٧ ـ عن حفص بن ميسرة، عن الكرماني أنَّه قال في قول الله: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء[٢]. (ز)

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾

٥٨٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: لَمَّا بلغ موسى أشدَّه وكان مِن الرجال لم يكن أحدٌ مِن آل فرعون يخلص إلى أحد مِن بني إسرائيل معه بظُلْم ولا سُخْرة، حتى امتنعوا كلَّ الامتناع، فبينا هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان؛ أحدهما مِن بني إسرائيل، والآخر مِن آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعوني، فغضب موسى، واشتدَّ غضبُه؛ لأنَّه تناوله وهو يعلم منزلة موسى مِن بني إسرائيل، وحِفظه لهم، ولا يعلم الناسُ إلا أنَّما ذلك مِن قِبَل الرضاعة من أمِّ موسى، إلا أن يكون اللهُ أَطْلَعَ موسى مِن ذلك على عِلْم ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعونيَّ، فقتله، ولم يرهما أحدٌ إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ الآية[٣]. (ز)

٥٨٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ قال: إسرائيلي، ﴿وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ﴾ قال: قِبْطي، ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ﴾ الإسرائيلي، ﴿عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ القبطي[٤]. (١١/٤٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٣٤ ـ ٣٥ (٧٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ ـ ٢٩٥٥، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤.

٥٨٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٨٣١١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الأعمش ـ قال: أساء موسى مِن حيث أساء، وهو شديد الغضب، شديد القوة، فمرَّ برجل مِن القِبْط، قد تسخَّر رجلًا مِن المسلمين، قال: فلمَّا رأى موسى استغاث به. قال: يا موسى. فقال موسى: خلِّ سبيلَه. فقال: قد هممتُ أن أحمله عليك. فوكزه موسى، فقضى عليه. قال: حتى إذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر. قال: فإذا ذاك الرجل قد أخذه آخر في مثل حده. قال: فقال: يا موسى. قال: فاشتد غضب موسى. قال: فأهوى. قال: فخاف أن يكون إيَّاه يريد. قال: فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾. قال: فقال الرجل: ألا أراك ـ يا موسى ـ أنت الذي قتلت؟[٢]. (ز)

٥٨٣١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ﴾، قال: مِن قومه مِن بني إسرائيل، وكان فرعون مِن فارس، مِن إصْطَخْر[٣]. (١١/٤٣٨)

٥٨٣١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾: أما الذي مِن شيعته فمِن بني إسرائيل، وأما الذي مِن عدوه فقبطي مِن آل فرعون[٤]. (ز)

٥٨٣١٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ يعني: مِن شيعته؛ مِن جنسه؛ مِن بني إسرائيل، والآخر مِن عدوه؛ مِن القبط، وكانا كافرين، ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ﴾ يعني: مِن جنسه الذي هو مِن بني إسرائيل مِن جنس موسى، ﴿عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ القبطي، ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ يعني: أنزل به الموتَ[٥]. (ز)

٥٨٣١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ﴾ كافرين ﴿يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، وابن جرير ١٨/ ١٨٧ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣. وأخرج نحو أوله ابن جرير ١٨/ ١٨٧ من طريق أسباط، وعلَّق ذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤.

شِيعَتِهِۦ﴾ يعني: هذا مِن جنس موسى؛ مِن بني إسرائيل، ﴿وَهَٰذَا﴾ الآخر ﴿مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ مِن القبط[1]. (ز)

٥٨٣١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾: مسلم، وهذا مِن أهل دين فرعون، كافر، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾...[2]. (ز)

٥٨٣١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام** في قوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ مِن جنسه، ﴿عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ وكان القِبطِيُّ يُسَخِّر الإسرائيليَّ ليحمل حطبًا لمطبخ فرعون، فأبى، فقاتله[3]. (ز)

٥٨٣١٨ ـ عن أبي بكر بن عبدالله، عن أصحابه: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ إسرائيلي، ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ قبطي، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[4]. (ز)

﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾

٥٨٣١٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الأعمش ـ قال: الذي وكزه موسى كان خبَّازًا لفرعون[5]. (١١/٤٣٨)

٥٨٣٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾، قال: بِجُمْعِ كفِّه[6]. (١١/٤٣٨)

٥٨٣٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾، قال: بعصاه، ولم يتعمَّد قتلَه[7]. (١١/٤٣٨)

٥٨٣٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ بكفِّه مرة واحدةً[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤ ـ ٢٩٥٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾

٥٨٣٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾، قال: فمات. قال: فكبُر ذلك على موسى[١]. (١١/٤٣٨)

٥٨٣٢٤ ـ قال **الحسن البصري**: ولم يكن يَحِلُّ قتلَ الكفار يومئذ في تلك الحال، كانت حال كفٍّ عن القتال[٢]. (ز)

٥٨٣٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾، قال: يعني: فأنزل به الموت[٣]. (ز)

٥٨٣٢٦ ـ عن أبي بكر بن عبدالله، عن أصحابه، ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾: ثم دفنه في الرَّمْل[٤]. (ز)

٥٨٣٢٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان فرعون وقومُه يستعبدون بني إسرائيل، ويأخذونهم بالعمل، ويَتَسَخَّرونهم، فمرَّ موسى على رجل مِن بني إسرائيل قد تَسَخَّره رجلٌ مِن أهل مصر، فاستغاث موسى، فوكزه موسى، فقضى عليه، ولم يكونوا أُمِروا بالقتال[٥]. (ز)

٥٨٣٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ الموت، وكان موسى عليه السلام شديدَ البَطْشِ[٦]. (ز)

٥٨٣٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ... وكان موسى قد أُوتِي بَسْطَةً في الخلق، وشِدَّة في البطش، فضب[٧] بعدوهما، فنازعه، فوكزه موسى وَكْزَةً قتله منها، وهو لا يريد قتله، فقال: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٠.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٧) الضب: القبض على الشيء بالكف. والتضبيب: شدة القبض على الشيء كيلا ينفلت من يده. لسان العرب (ضبب).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤ ـ ٢٩٥٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٣٣٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمران أبي الهذيل ـ قال: قال الله ﷻ: بعِزَّتي، يا ابن عمران، لو أنَّ هذه النفسَ التي وكزت فقتلتَ اعترفتْ لي ساعةً مِن ليل أو نهار بأنِّي لها خالقٌ أو رازِقٌ؛ لأذقتُك فيها طعمَ العذاب، ولكني عفوتُ عنك في أمرها أنها لم تعترف لي ساعةً من ليل أو نهار أنِّي لها خالق أو رازق[1]. (٤٣٨/١١)

﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

٥٨٣٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: . . . فـ﴿قَالَ﴾ موسى حين قتل الرجلَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ﴾ الآية[2]. (ز)

٥٨٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ندم موسى عليه السلام، فقال: إني لم أومر بالقتل، ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ﴾ يعني: مِن تزيين الشيطان، ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾[3]. (ز)

٥٨٣٣٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ بَيِّن العداوة[4]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾

٥٨٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: قال موسى: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، يعني: ذَنبًا[5]. (ز)

٥٨٣٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان، عن أبي هلال ـ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، قال: عرف نبيُّ الله مِن أين المخرج، فأراد المخرجَ، فلم يُلْقِ ذنبَه على ربه. قال بعضُ الناس: أي: مِن جهة المقدور[6]. (٤٣٩/١١)

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦/١٦، وابن أبي حاتم ٢٩٥٣/٩ ـ ٢٩٥٥، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٩/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٨٣/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٥٥/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩١/١٨ من طريق سعيد مختصرًا بلفظ: عرف المخرج، وابن أبي حاتم ٢٩٥٥/٩ من طريق شيبان عن أبي هلال، واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٨٣٣٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: هذا في التوحيد، الظُّلم للنفس مِن غير إشراك[١]. (ز)

٥٨٣٣٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، قال: بلغني[٢]: أنَّه مِن أجل أنَّه لا ينبغي لنبيٍّ أن يقتل حتى يؤمر، فقتله ولم يؤمر[٣]. (١١/ ٤٣٩)

٥٨٣٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ يعني: أضررتُ نفسي بقتل النفس، ﴿فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بخَلْقِه[٤]. (ز)

٥٨٣٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ يعني: بقتله النفس، يعني: القبطي، ولم يتعمد قتلَه، ولكن تعمَّد وَكْزَه فمات[٥]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

قراءات:

٥٨٣٤٠ ـ في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ)[٦][٤٩٣٧]. (ز)

[٤٩٣٧] **وجَّه ابنُ جرير** (١٨/ ١٩١) القراءة في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ بأنَّ موسى عليه السلام كأنَّه أقسم بذلك، ووجَّه قراءة عبدالله: (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ»، فقال: «كأنَّه على هذه القراءة دعا ربَّه، فقال: اللَّهُمَّ، لن أكون لهم ظهيرًا».

وانتقد ابنُ عطية (٦/ ٥٧٩) **مستندًا إلى اللغة** توجيه ابن جرير للقراءة الأولى بأنها قسم، فقال: «ويضعفه صورة جواب القسم؛ فإنه غير متمكن في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾؛ لأن القسم لا يتلقى بـ«لن»، والفاء تمنع أن تُنَزَّل «لن» منزلة «لا» أو «ما» فتأمَّله». وذكر بأنَّ قول موسى عليه السلام خرج مخرج المعاهدة لربِّه عزَّ وجلَّ، وأنَّ المعنى: «ربِّ، بنعمتك عليّ، وبسبب إحسانك وغفرانك فأنا ملتزم ألَّا أكون معينًا للمجرمين». ثم رجَّحه قائلًا: «وهذا أحسن ما تُؤُوِّل».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣.
(٢) عند ابن جرير بلفظ: بقتلي، من أجل أنه لا . . . .
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣.
(٦) علَّقه ابن جرير ١٨/ ١٩١.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٠٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٨١.

❁ تفسير الآية:

٥٨٣٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: للكافرين[١]. (ز)

٥٨٣٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس: لم يستثن، فابتُلِي به في اليوم الثاني[٢]. (ز)

٥٨٣٤٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: مُعينًا للمجرمين[٣]. (١١/ ٤٣٩)

٥٨٣٤٤ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٨٣٤٥ ـ ومجاهد بن جبر =

٥٨٣٤٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٥٨٣٤٧ ـ وعطاء، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٨٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: لن أُعِينَ بعدها ظالِمًا على فَجْرِه. قال: وقلَّما قالها رجلٌ إلا ابتُلِي. قال: فابتُلِي كما تسمعون[٥]. (١١/ ٤٣٩)

٥٨٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ يقول: [إذ] أنعمت عَلَيَّ بالمغفرة، فلم تعاقبني بالقتل؛ ﴿فَلَن﴾ أعود أن ﴿أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: معينًا للكافرين فيما بعد اليوم. لأنَّ الذى نصره موسى كان كافرًا[٦]. (ز)

٥٨٣٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا﴾ أي: عوينًا ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ١٩٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤١، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣. وأخرج أوله عبد الرزاق ٢/ ٨٩ من طريق معمر، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وجاء في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤١، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٨: لن أعين بعدها على خطيئة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩. وبنحوه مختصرًا في تفسير البغوي ٦/ ١٩٨ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٣٥١ ـ عن أبي بُرْدَة، قال: صلَّيْتُ إلى جنب ابن عمر العصر، فسمعتُه يقولُ في ركوعه: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾[1]. (١١/ ٤٤٠)

٥٨٣٥٢ ـ عن أبي حنظلة جابر بن حنظلة الضبي الكاتب، قال: قال رجل لعامر [الشعبي]: يا أبا عمرو، إنِّي رجل كاتب، أكتب ما يدخل وما يخرج، آخُذ رِزقًا أستغني به أنا وعيالي؟ قال: فلعلَّك تكتب في دمٍ يُسفَك؟ قال: لا. قال: فلعلك تكتب في مال يُؤخَذ؟ قال: لا. قال: فلعلك تكتب في دار تهدم؟ قال: لا. قال: أسمِعْتَ بما قال موسى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾؟ قال: أبلغت إلَيَّ، يا أبا عمرو، واللهِ، لا أخطُّ لهم بقلم أبدًا. قال: واللهِ، لا يدعُك اللهُ بغير رزقٍ أبدًا[2]. (١١/ ٤٤٠)

٥٨٣٥٣ ـ عن عبيد الله بن الوليد الرصافي: أنَّه سأل عطاء بن أبي رباح عن أخٍ له كاتب، ليس يلي مِن أمور السلطان شيئًا، إلا أنه يكتب لهم بقلم ما يدخل وما يخرج، فإن ترك قلمَه صار عليه دَيْنٌ واحتاج، وإن أخذ به كان له فيه غِنًى. قال: يكتب لِمَن؟ قال: لخالد بن عبدالله القسري. قال: ألم تسمع إلى ما قال العبد الصالح: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾؟ فلا يهتم بشيء، ولْيَرْمِ بقلمه، فإنَّ الله سيأتيه برزق[3]. (١١/ ٤٤٠)

﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾

٥٨٣٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبار[4]. (ز)

٥٨٣٥٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿يَتَرَقَّبُ﴾، قال: يَتَلَفَّت[5]. (١١/ ٤٤١)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٦، ١٨/ ١٩٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٨٣٥٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٨٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: خائفًا مِن قتله النفسَ، يترقب أن يُؤخَذ[٢]. (ز)

٥٨٣٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: خائفًا أن يؤخَذ[٣] [٤٩٣٨]. (١١/ ٤٤١)

٥٨٣٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى مِن الغد ﴿فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ يعني: ينتظر الطلبَ[٤]. (ز)

٥٨٣٦٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿يَتَرَقَّبُ﴾، قال: يَتَوَحَّش[٥]. (١١/ ٤٤١)

٥٨٣٦١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا﴾ مِن قتله النفسَ، ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أن يُؤخَذ[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾

٥٨٣٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، قال: هو صاحِبُ موسى الذي استنصره بالأمس[٧]. (١١/ ٤٤١)

٥٨٣٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الشيباني ـ قوله: ﴿ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ﴾، قال: هو الذي استصرخه[٨]. (١١/ ٤٤١)

٥٨٣٦٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الأعمش ـ، مثله[٩]. (ز)

[٤٩٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ١٩٢ ـ ١٩٣) في معنى: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، والسُّدِّيّ.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧، وابن جرير ١٨/ ١٩٣ من طريق سعيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٥.

٥٨٣٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، قال: الاستصراخ: الاستغاثة. قال: والاستنصار والاستصراخ واحد[١]. (١١/ ٤٤٢)

٥٨٣٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، يقول: يستغيثه[٢]. (١١/ ٤٢١)

٥٨٣٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، يعني: يستغيثه ثانيةً على رجل آخرَ كافرٍ مِن القبط[٣]. (ز)

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

٥٨٣٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ﴾ للذي نصره بالأمس؛ الإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ يقول: إنَّك لَمُضِلٌّ مبين، قتلتُ أمس في سببك رجلًا[٤]. (ز)

٥٨٣٦٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا قتل موسى القتيل خرج، فلحق بمنزله من مصر، وتحدَّث الناس بشأنه، وقيل: قتل موسى رجلًا. حتى انتهى ذلك إلى فرعون، فأصبح موسى غاديًا الغد، وإذا صاحبه بالأمس مُعانِقٌ رجلًا آخر مِن عدوه، فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ أمس رجلًا، واليوم آخر![٥]. (ز)

٥٨٣٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ﴾ للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ بَيِّنْ الغواية[٦]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾

٥٨٣٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أُتِي فرعون، فقيل له: إنَّ بني إسرائيل قد قتلوا رجلًا مِن آل فرعون، فخذ لنا بحقِّنا، ولا تُرَخِّص لهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، وابن جرير ١٨/ ١٩٤ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤ بلفظ: يستنصره، أي: يستغيثه، ويستعينه ويستنصره ويستصرخه واحد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.

في ذلك. قال: ابغوني قاتلَه، ومَن يشهد عليه، لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت، فاطلبوا ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئًا، إذ مرَّ موسى مِن الغد، فرأى ذلك الإسرائيليَّ يقاتل فرعونيًّا، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ، فصادف موسى، وقد ندِم على ما كان منه بالأمس، وكرِه الذي رأى، فغضِب موسى، فمدَّ يده، وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لِمَا فعل بالأمس واليوم: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. فنظر الإسرائيليُّ إلى موسى بعد ما قال هذا، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ إيَّاه أراد، ولم يكن أراده، إنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي، فحاجز الفرعوني، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إيَّاه أراد موسى ليقتله، فتتاركا[1]. (ز)

٥٨٣٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ... ثم مرَّ به مرة أخرى ـ يعني: الإسرائيلي ـ وهو يقاتل أيضًا رجلًا آخر، فقال: يا موسى، أغِثْني. فذهب موسى نحوه وهو مُغْضَب، وكان إذا غضِب غضِب غضَبًا شديدًا، فرآه الإسرائيليُّ غضبانًا، ففرِق منه، وظنَّ أنه إياه يريد، وفزع، وقال: يا موسى، إنَّك لَصاحب شر، ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ الآية؟![2]. (ز)

٥٨٣٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ﴾ خافه الذي من شيعته حين قال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾[3]. (ز)

٥٨٣٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ فأقبل إليه موسى، فظنَّ الرجلُ أنَّه يريد قتله، فقال: يا موسى، ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾. قال: وقبطيٌّ قريبٌ منهما يسمعهما، فأفشى عليهما[4]. (١١/٤٤٢)

٥٨٣٧٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال موسى للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. ثم أقبل لينصره، فلمَّا نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يُقاتل الإسرائيلي، قال الإسرائيلي ـ وفَرِق مِن موسى أن يبطش به؛ مِن أجل

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٨، ١٨/١٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٧ ـ ٢٩٥٨، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

أنَّه أغْلَظ له الكلام ـ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾. فتركه موسى[١]. (١١/٤٢١)

٥٨٣٧٦ ـ عن أبي بكر بن عبدالله، عن أصحابه، قال: ندِم بعد أن قتل القتيل، فقال: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾. قال: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيليُّ على قبطيٍّ آخر، فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. فلما أراد أن يبطش بالقبطيِّ ظنَّ الإسرائيليُّ أنَّه إيَّاه يريد، فقال: يا موسى، ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟![٢]. (ز)

٥٨٣٧٧ ـ عن **عبدالملك ابن جريج**، أو **ابن أبي نجيح** ـ من طريق حجاج ـ: أنَّ موسى لما أصبح أصبح نادِمًا تائبًا، يودُّ أن لم يبطش بواحد منهما، وقد قال للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. فعلم الإسرائيليُّ أنَّ موسى غير ناصره، فلما أراد الإسرائيلي أن يبطش بالقبطي نهاه موسى، ففرِق الإسرائيليُّ مِن موسى، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟! فسعى بها القبطيُّ[٣]. (ز)

٥٨٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ﴾ الثانية بالقبطي ﴿بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ يعني: عدوًّا لموسى وعدوًّا للإسرائيلي؛ ظنَّ الإسرائيليُّ أنَّ موسى يريد أن يبطش به لقول موسى له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟![٤]. (ز)

٥٨٣٧٩ ـ عن **عبدالملك ابن جريج**، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ﴾ قال: ظنَّ الذي من شيعته أنما يريده، فذلك قوله: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟! أنه لم يَظْهَرْ على قتله أحد غيرُه. فسمع قوله: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ عدوُّهما، فأخبر عليه[٥]. (١١/٤٤٢)

٥٨٣٨٠ ـ عن **معمر [بن راشد]** ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: قال الإسرائيلي لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟! وقبطيٌّ قريب منهما يسمع، فأفشى عليهما[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٦، والشك منه في تسمية صاحب الأثر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٩.

٥٨٣٨١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ثم أدركت موسى الرِّقة عليه، ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ بالقبطي؛ ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي. قال يحيى: بلغني أنه السامري، وخلَّى السامريُّ عن القبطي... ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ الإسرائيلي يقوله: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1]. (ز)

﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٨٣٨٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قول الرجل لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: لا يكون الرجل جبّارًا حتى يقتل نفسين[2]. (١١/٤٤٢)

٥٨٣٨٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ قال: مَن قتل رجلين فهو جبَّار. ثم تلا هذه الآية: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3]. (١١/٤٤٢)

٥٨٣٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: إنَّ الجبابرة هكذا، تقتل النفس بغير النفس[4]. (ز)

٥٨٣٨٥ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ أي: قتَّالًا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾[5]. (ز)

٥٨٣٨٦ ـ عن غاضرة بن فرهد، قال: سمعتُ **أبا عمران الجوني** يقول في هذه الآية: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: آيةُ الجبابرةِ القتلُ بغير حق[6]. (١١/٤٤٣)

٥٨٣٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن تُرِيدُ﴾ يعني: ما تريد ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ يعني: قتَّالًا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مثل سيرة الجبابرة القتل في غير حق[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٧. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩، ووقع اسم الراوي فيه: حاضرة بن فرهدة، والذي في كتب الرواة ما أثبتناه. ينظر: الجرح والتعديل ٧/ ٥٦، ووقع في تهذيب الكمال في ترجمة الحسن البصري ٦/ ١٠٣: غاضرة بن قرهد، بالقاف.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.

٥٨٣٨٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: تلك سيرة الجبابرة أن تقتل النفسَ بغير النفس[(١)]. (ز)

﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

٥٨٣٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾، يعني: مِن المطيعين لله ﷻ في الأرض، ولم يكن أهلُ مصر علِموا بالقاتل، حتى أفشى الإسرائيليُّ على موسى، فلمَّا سمع القبطيُّ بذلك انطلق، فأخبرهم أنَّ موسى هو القاتل، فائتمروا بينهم بقتل موسى[(٢)]. (ز)

٥٨٣٩٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾: أي: ما هكذا يكون الإصلاح[(٣)][٤٩٣٩]. (ز)

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾

٥٨٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: انطلق الفرعونيُّ الذي كان يُقاتل الإسرائيليَّ إلى قومه، فأخبرهم بما سمع مِن الإسرائيلي من الخبر حين يقول: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾، فأرسل فرعون الذبَّاحين لقتل موسى، فأخذوا الطريق الأعظم، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وكان رجلٌ مِن شيعة موسى في أقصى المدينة، فاختصر طريقًا قريبًا، حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر[(٤)]. (ز)

٥٨٣٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، قال: جاء حزبيل بن نوحابيل، وكان خازن فرعون،

[٤٩٣٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ١٩٧) في معنى: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ سوى قول ابن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٨، ١٨/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

وكان مؤمنًا يكتم إيمانه مائة سنة، وكان هو حاضرَ فرعون حين[١] ائتمروا في قتل موسى[٢]. قال: فخرج، فأخذ طريقًا آخر، فأخبر موسى بما ائتمروا مِن قتله، وأمره بالخروج، وقال له: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠]. فخرج موسى على وجهه، فمرَّ براعٍ، فألقى عليه كسوتَه، وأخذ منه جُبَّةً مِن صوف بغير حذاء، ولا رِداء[٣]. (ز)

٥٨٣٩٣ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، قال: مؤمن آل فرعون[٤]. (١١/ ٤٤٣)

٥٨٣٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، قال: هو مؤمن آل فرعون، جاء يسعى[٥]. (١١/ ٤٤٥)

٥٨٣٩٥ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله ﷻ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، يعني: يسرع[٦]. (ز)

٥٨٣٩٦ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق وهب بن سليمان ـ قال: كان اسمُ الذي قال لموسى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾: شمعون[٧]. (١١/ ٤٤٣)

٥٨٣٩٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿يَسْعَىٰ﴾: يسرع في مشيه؛ لينذره[٨]. (ز)

٥٨٣٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ فجاء حزقيل بن صابوث القبطي، وهو المؤمن ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني: أقصى القرية ﴿يَسْعَىٰ﴾ على رجليه[٩]. (ز)

٥٨٣٩٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾،

---

(١) في المصدر: حتى، والمثبت من مختصره لابن منظور.

(٢) حاضرَ فرعون حين ائتمروا في قتل موسى بقوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٩٨ من طريق سعيد بلفظ: كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٢: عن مقاتل في قوله: ﴿يَسْعَىٰ﴾: يمشي على رجليه.

قال: يعمل، ليس بالشدِّ، اسمه: حزقيل[(١)] [٤٩٤٠]. (١١/٤٤٣)

٥٨٤٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أصبح الملأُ مِن قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه، فجاء رجلٌ مِن أقصى المدينة يسعى يُقال له: سمعان، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[(٢)] [٤٩٤١]. (ز)

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٥٨٤٠١ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: فأفشى عليه القبطيُّ الذي هو عدوٌّ لهما، أفشى عليه، فأتمر الملأُ مِن قوم فرعون أن يقتلوه، فبلغ ذلك مؤمنَ آل فرعون، وهو الذي قال الله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٥٨٤٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ذهب القبطيُّ، فأفشى عليه أنَّ موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعونُ، وقال: خذوه؛ فإنَّه الذي قتل صاحبنا. وقال للذين يطلبونه: اطلبوه في بُنَيَّات الطريق؛ فإنَّ موسى غلامٌ لا يهتدي للطريق. وأخذ موسى عليه السلام في بنيات الطريق، وقد جاءه الرجل، فأخبره: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ﴾[(٤)]. (١١/٤٤٣)

[٤٩٤٠] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٨١) أن ﴿يَسْعَىٰ﴾ معناه: يسرع في مشيه، وهو دون الجري. ونسبه إلى الزجاج وغيره. ثم نقل عن الزجاج **قولًا آخر** أنَّ معناه: يعجل، وليس بالشَّدّ. **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذه نزعة مالك في سعي الجمعة». ثم **رجَّح** المعنى الأول **لأنه الأظهر** قائلًا: «والأول عندي أظهر في هذه الآية».

[٤٩٤١] **علّق ابنُ عطية** (٦/ ٥٨٢) على قول من قال: إن اسم الرجل الساعي من أقصى المدينة: شمعون. وقول مَن قال: اسمه سمعان. بقوله: «والتثبت في هذا ونحوه بعيد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٠ من طريق حجاج بلفظ: يعجل، ليس بالشد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٨ ـ ١٩٩ بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٨، ٢٩٦٠.

٥٨٤٠٣ ـ عن حجاج، عن أبي بكر بن عبدالله، عن أصحابه، قالوا: لَمَّا سمع القبطيُّ قولَ الإسرائيلي لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾. سعى بها إلى أهل المقتول، فقال: إنَّ موسى هو قتل صاحبكم. ولو لم يسمعه من الإسرائيلي لم يعلمه أحد، فلمَّا علم موسى أنهم قد علموا خرج هاربًا، فطلبه القوم، فسبقهم. قال: وقال ابن أبي نجيح: سعى القبطيُّ[1]. (ز)

٥٨٤٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾ مِن أهل مصر ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ بقتلك القبطي، ﴿فَٱخْرُجْ﴾ مِن القرية ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[2]. (ز)

٥٨٤٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، وذلك أنَّ القبطيَّ الأخير لما سمع قول الإسرائيلي لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ قال قتادة: فأفشى عليه القبطيُّ الذي هو عدوٌّ لهما، أفشى عليه...[3]. (ز)

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾

٥٨٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ﴾ فمضى ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ يقول: يخاف فرعون، وهو يتجسَّس الأخبار، ولا يدري أين يتوجه، ولا يعرف الطريق إلا حسن ظنه بربه، فذلك قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[4]. (ز)

٥٨٤٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: خائفًا مِن قتل النفس، يترقَّب أن يأخذه الطلب[5]. (١١/ ٤٤٥)

٥٨٤٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَرَجَ﴾ موسى عليه السلام ﴿مِنْهَا﴾ مِن القرية ﴿خَآئِفًا﴾ أن يُقتَل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يعني: ينتظر الطلب، وهو هارب منهم، ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين؛ أهل مصر. فاستجاب الله عز وجل له، فأتاه جبريل عليه السلام،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩، وابن جرير ١٨/ ٢٠٣ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فأمره أن يسير تلقاء مدين، وأعطاه العصا، فسار مِن مصر إلى مدين في عشرة أيام بغير دليل، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾[1] [٤٩٤٢]. (ز)

٥٨٤٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذُكِر لي: أنَّه خرج على وجهه خائفًا يترقب ما يدري أيَّ وجه يسلك، وهو يقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]. (ز)

٥٨٤١٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: يترقَّبُ الطلب مخافة[3]. (ز)

٥٨٤١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾ مِن المدينة[4]. (ز)

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾

٥٨٤١٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ قال: خرج موسى مِن مِصر إلى مدين، وبينها وبينها مسيرة ثمان، قال: وكان يُقال: نحو مِن الكوفة إلى البصرة. ولم يكن له طعام إلا وَرَق الشجر، وخرج حافيًا، فما وصل إليها حتى وقع خُفُّ قدمه[5]. (ز)

٥٨٤١٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ قال: عرضت لموسى أربعة طرق، فلم يدر أيَّتها يسلك، فقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. فأخذ طريق مدين[6]. (١١/ ٤٤٥)

٥٨٤١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾، قال: مدين: ماء كان عليه قوم شعيب[7]. (١١/ ٤٤٥)

[٤٩٤٢] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٥٨٢) قول مقاتل، وذكر فيه: أنَّ الله أرسل له ملكًا ـ ويقال: هو جبريل عليه السلام ـ، فسدَّده، وأعطاه عصا، ثم قال: «وروي: أنَّ عصاه إنما أخذها لرعية الغنم في مدين». **ورجَّحه لكثرة القائلين به** قائلًا: «وهو أصحُّ وأكثر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٤.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ بغير دليل خشي أن يضِلَّ الطريق[١]. (ز)

٥٨٤١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ذُكِر لي: أنَّه خرج وهو يقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فهيأ الله الطريقَ إلى مدين، فخرج مِن مصر بلا زادٍ، ولا حذاءٍ، ولا ظهرٍ، ولا درهم، ولا رغيف، خائفًا يترقب، حتى وقع إلى أُمَّة مِن الناس يسقون بمدين[٢]. (ز)

٥٨٤١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ نحو مدين[٣]. (ز)

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾

٥٨٤١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: خرج موسى مُتَوَجِّهًا نحو مدين، وليس له عِلْمٌ بالطريق إلا حُسن ظنه بربه، فإنه قال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٤]. (ز)

٥٨٤١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: يعني: الطريق إلى المدينة؛ للذي قضى عليه، وما هو كائن مِن أمره، فخرج نحو مدين بغير زادٍ، ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ليس معه زادٌ ولا ظهرٌ[٥]. (ز)

٥٨٤٢٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: وهو أولُ ابتلاء مِن الله ﷻ لموسى عليه السلام[٦]. (ز)

٥٨٤٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: الطريق إلى مدين[٧]. (١١/٤٤٦)

٥٨٤٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن راشد ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ١٩٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١ من طريق القاسم بن أبي بزة. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: الطريق المستقيم. قال: فالتقى ـ واللهِ ـ يومئذٍ خيرُ أهل الأرض؛ شعيب وموسى بن عمران[(١)] [٤٩٤٣]. (١١/٤٤٦)

٥٨٤٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: قَصْد السبيل[(٢)]. (١١/٤٤٦)

٥٨٤٢٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: قصد الطريق إلى مدين[(٣)]. (ز)

٥٨٤٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق إسماعيل بن موسى، عن رجل ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: وسط الطريق[(٤)]. (ز)

٥٨٤٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أخذ في بُنَيَّاتِ الطريق جاءه مَلَكٌ على فرسٍ بيده عنزة، فلمَّا رآه موسى سجد له مِنَ الفرق، فقال: لا تسجد لي، ولكن اتَّبِعْني. فتبعه، وهداه نحو مدين، وقال موسى وهو مُتَوَجِّه نحو مدين: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين[(٥)]. (١١/٤٤٣)

٥٨٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: يُرشِدُني قصد الطريق إلى مدين، فبلغ مدين، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾[(٦)]. (ز)

٥٨٤٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وكان خرج لا يدري أين يذهب، ولا يهتدي طريق مدين، فقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أن يُرشِدني[(٧)]. (ز)

[٤٩٤٣] نقل **ابنُ عطية** (٦/٥٨٣) قول مجاهد أن معنى: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: طريق مدين. وذكر قول الحسن أن المعنى: سبيل الهدى. ثم **علَّق** على قول الحسن بقوله: «وهذا أبرع، **ونظيره قول الصديق** رضي الله عنه عن النبي ﷺ: هذا الذي يهدي السبيل... الحديث».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦١ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٥ بلفظ: قصد الطريق إلى مدين.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٥.

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾

٥٨٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق المنهال، عن سعيد بن جبير ـ قال: خرج موسى مِن مِصر إلى مدين، وبينه وبينها مسيرة ثمان. قال: وكان يُقال: نحو مِن الكوفة إلى البصرة. ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، وخرج حافيًا، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه[١]. (١١/ ٤٥٠)

٥٨٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حصين، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾، قال: ورد الماء حيث ورد، وإنَّه لتُتراءى خضرة البقل مِن بطنه مِن الهزال[٢]. (١١/ ٤٥٠)

٥٨٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حمزة ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾، قال: مثل ماء جَوْبِكم[٣] هذا[٤]. (ز)

٥٨٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال: ... تعسَّف الطريق يأخذ يمينًا وشمالًا، لا يأكل [إلا] النبت مِن الأرض وورق الشجر، حتى تَشَقَّق شِدقاه، وكان يرى خُضرة النبت بين جلده وأمعائه، فأصابه الجهد والجوع، حتى وقع على مَدْيَن، فذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾[٥]. (ز)

٥٨٤٣٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: لَمَّا ورد ماء مدين كان مسيرُه خمسةً وثلاثين يومًا[٦]. (١١/ ٤٥٠)

٥٨٤٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ ابن إبراهيم خليل الرحمن لِصُلبه عليه السلام، وكان الماء لمدين؛ فنُسِب إليه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم أن ابن جرير رواه موقوفًا على سعيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٣) الجَوْب: الفجوة بين البيوت يجتمع فيها الماء. تاج العروس (جوب).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾

٥٨٤٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ قال: على ماء مدين؛ ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ أنعامهم، وكانوا أصحاب نَعَمٍ وشاء[١]. (ز)

٥٨٤٣٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: قومًا[٢]. (ز)

٥٨٤٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾، قال: أُناس[٣]. (١١/ ٤٥٠)

٥٨٤٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾، يقول: كَثْرَةً مِن الناس يسقون[٤]. (ز)

٥٨٤٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ يقول: وجد موسى على الماء جماعةً ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ أغنامَهم[٥]. (ز)

٥٨٤٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: وقع إلى أُمَّةٍ مِن الناس يسقون بمدين، أهل نَعَم وشاء[٦]. (ز)

٥٨٤٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ جماعة من الناس[٧]. (ز)

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾

٥٨٤٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥.

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ دون القوم ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾[١]. (ز)

٥٨٤٤٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾، أي: وجد امرأتين دون القوم[٢]. (ز)

٥٨٤٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾، يعني: حابستين الغنم لتسقي فضل ماء الرعاء[٣]. (ز)

﴿ٱمْرَأَتَيْنِ﴾

٥٨٤٤٥ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: ... وزوَّجه صفورة، أو أختها شرقا، وهما اللتان كانتا تذودان[٤]. (١١/٤٤٨)

٥٨٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ﴾: وهما ابنتا يثروب، وهو بالعربية: شعيب، ويُقال بالعبرانية: يثروب أيضًا[٥]. (ز)

٥٨٤٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾، قال: أسماؤهما: ليا، وصفورا، ومعهما أربع أخوات صِغار يسقين الغنم في الصِّحاف[٦]. (١١/٤٥٠)

٥٨٤٤٨ ـ عن **شعيب الجبائي** ـ من طريق وهب بن سليمان ـ قال: اسم الجاريتين: ليا، وصفورة[٧]. (ز)

٥٨٤٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ وهما ابنتا شعيب النبي ﷺ، واسم الكبرى: صبورا، واسم الصغرى: عبرا، وكانتا توأمتين، فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار[٨]. (ز)

٥٨٤٥٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٦٩٩، والحاكم ٢/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

هَٰتَيْنِ﴾، قال: بلغني: أنه نكح الكبيرة التي دعته، واسمها: صفورا[١]. (١١/٤٥٥)

٥٨٤٥١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: إحداهما: صفورة ابنة يثرون، وأختها شرفا، ويقال: ليا. وهما اللتان كانتا تذودان[٢]. (ز)

﴿تَذُودَانِ﴾

قراءات:

٥٨٤٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، قال: وهي في بعض القراءة: (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ حَابِسَتَيْنِ تَذُودَانِ)[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٥٨٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِ﴾، قال: تحبسان[٤]. (١١/٤٥١)

٥٨٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِ﴾، قال: يعني بذلك: حابستين غنمهما[٥]. (ز)

٥٨٤٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِ﴾ غنمهما عن الماء[٦]. (ز)

٥٨٤٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي الهيثم ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِ﴾، قال: حابِسَتَيْن[٧]. (ز)

٥٨٤٥٧ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِ﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٩. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٢٨٣، والجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٣١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.

قال: تحبِسان غنمهما حتى يفرغ الناس، وتخلو لهما البئرُ[١]. (١١/٤٥١)

٥٨٤٥٨ ـ قال **الحسن البصري**: تكُفَّان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس[٢]. (ز)

٥٨٤٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، قال: وهي في بعض القراءة: (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ حَابِسَتَيْنِ تَذُودَانِ). أي: حابستين شاءهما، تذودان الناس عن شائهما[٣]. (ز)

٥٨٤٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿تَذُودَانِ﴾، قال: تحبِسان غنمَهما[٤]. (ز)

٥٨٤٦١ ـ عن غاضرة بن فرهد، قال: سمعت **أبا عمران الجوني** يقول في هذه الآية: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، قال: تكُفَّان أغنامَهما بعضها على بعض[٥]. (ز)

٥٨٤٦٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ ﴿تَذُودَانِ﴾، قال: تذودان الناس عن غنمهما[٦]. (ز)

٥٨٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَذُودَانِ﴾، يعني: حابستين الغنمَ؛ لتسقي فضل ماء الرعاء[٧]. (ز)

٥٨٤٦٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق الصباح بن محارب ـ قوله: ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، قال: تمنعان الغنمَ مِن الماء[٨]. (ز)

٥٨٤٦٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ يعني: دون القوم ﴿تَذُودَانِ﴾ غنمَهما عن الماء، وهو ماء مدين[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٤٣، وتفسير البغوي ٦/١٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٩. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٤٣، وتفسير البغوي ٦/١٩٩، بلفظ: تكفان الناس عن أغنامهما.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٠، وابن جرير ١٨/٢٠٩ ـ ٢١٠ مبهمًا: عن معمر، عن أصحابه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢ ـ ٢٩٦٣.

٥٨٤٦٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: وقال بعضهم: يمنعان غنمهما أن تختلط بأغنام الناس[(١)] [٤٩٤٤]. (ز)

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾

٥٨٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قال لهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ معتزلتين لا تسقيان مع الناس؟[(٢)]. (ز)

٥٨٤٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال: فقال لهما موسى: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾، يقول: ما شأنكما معتزلتين بغنمكما دون القوم لا تسقيان مع الناس؟[(٣)]. (ز)

٥٨٤٦٩ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق حصين ـ في قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، قال: فانطلق نحوهما، فقال: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾. فقالتا: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾[(٤)]. (ز)

٥٨٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ لهما موسى: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ يعني: ما أمركما[(٥)]. (ز)

[٤٩٤٤] اختُلِف في الذي كانت تذود عنه المرأتان؛ **فقيل**: كانتا تحبسان غنمهما عن الماء؛ لضعفهما عن زحام الناس. **وقيل**: كانتا تحبسان الناس عن غنمهما.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٢١٠) مستندًا إلى ظاهر الآية والدلالة العقلية القولَ الأول، وهو قول أبي مالك الغفاري، وابن إسحاق، وابن جريج، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، على أن ذلك كذلك، وذلك أنَّهما إنَّما شكَّتا أنهما لا تسقيان حتى يُصْدِر الرِّعاء، إذ سألهما موسى عن ذودهما غنمَهما، ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناسَ كان لا شكَّ أنهما كانتا تُخبِران عن سبب ذودهما عنها الناس، لا عن سبب تأخر سَقْيِهما إلى أن يُصْدِر الرِّعاء».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٣، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٥ (١٦٨٤).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

٥٨٤٧١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: وجد لهما رحمةً، ودخلته فيهما خشيةٌ؛ لِما رأى مِن ضعفهما، وغَلَبَة الناس على الماء دونهما، فقال لهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ أي: ما شأنكما؟[1]. (ز)

٥٨٤٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ لهما موسى: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما أمركما؟[2]. (ز)

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾

❁ قراءات:

٥٨٤٧٣ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، برفع الياء، وكسر الراء في ﴿الرِّعَاءُ﴾[3]. (١١/٤٥١)

❁ تفسير الآية:

٥٨٤٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا قال موسى للمرأتين: ما خطبكما؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. أي: لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس، ثم نتتبَّع فضلاتهم[4]. (ز)

٥٨٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾: ونحن بعد كما ترى امرأتين ضعيفتين لا نستطيع أن نُزاحِم الرجال[5]. (ز)

٥٨٤٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، قال: تنتظران أن تسقيا مِن فُضول ما في حياضهم[6]. (١١/٤٥١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا جعفر، وابن عامر، وأبا عمرو؛ فإنهم قرؤوا: ﴿حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرِّعَاءُ﴾ بفتح الياء وضم الدال. انظر: النشر ٢/٣٤١، والإتحاف ص٤٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤ ولفظه: ليس لنا قوة نزاحم القوم، وإنما ننتظر فضول حياضهم. وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٣١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٨٤٧٧ ـ تفسير الحسن البصري، قال: أي: حتى يسقي الناس ثم نتتبع فُضالتهم[(١)(٢)]. (ز)

٥٨٤٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي﴾: أي: لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس، ثم نتتبع فُضالتهم[(٣)]. (ز)

٥٨٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي﴾ الغنمَ ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ بالغنم راجعة مِن الماء إلى الرعي، فنسقي فضلتهم[(٤)]. (ز)

٥٨٤٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، قال: تنتظران تسقيان مِن فضول ما في الحياض؛ حياض الرعاء[(٥)]. (ز)

٥٨٤٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾: امرأتان، لا نستطيع أن نزاحم الرجال، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يمس ذلك مِن نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس، حتى إذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا[(٦)]. (ز)

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾

٥٨٤٨٢ ـ عن عتبة بن النُّدَّر السُّلَمي، قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ، فقرأ: ﴿طسٓمٓ﴾ حتى بلغ قصة موسى، قال: «**إنَّ موسى آجَرَ نفسَه ثمانيَ سنين أو عشرًا على عِفَّة فرجه، وطعام بطنه، فلمَّا وفى الأجل**». قيل: يا رسول الله، أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أبرُّهما وأوفاهما. فلمَّا أراد فراق شعيب أمر امرأته أن تسأل أباها أن يعطيها مِن غنمه ما يعيشون به . . .**»[(٧)]. (١١/ ٤٥٥)

---

(١) الفَضِيلَة والفُضَالَة: مَا فَضَل من الشَّيْءِ. اللسان (فضل).

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٣، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٠ مختصرًا بلفظ: فتشرب فضالتهم. وعلق يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦ نحوه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٧) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٥١١ (٢٤٤٤) مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨ (١٦٨٥٦)، ٩/ ٢٩٧٠ ـ ٢٩٧١ (١٦٨٦٧ ـ ١٦٨٦٨).

=

٥٨٤٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان اسم خَتَن موسى: يثربى[١]. (١١/٤٥٤)

٥٨٤٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي جمرة ـ قال: الذي استأجر موسى: يثرى، صاحب مدين[٢]. (١١/٤٥٤)

٥٨٤٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يكره الكنية بأبي مُرَّةَ، وكانت كنية فرعون، وكانت صاحبة موسى: صفيرا بنت يثرون[٣]. (١١/٤٥٤)

٥٨٤٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، وليس له أحد يقوم بشأنه، ولا يعينه في رعاية غنمه وسقيها، فنحن نرعاها، ونتكلَّف سقيها. وكان شعيبٌ صاحبَ غنم، وكذلك الأنبياء كانوا يَقْتَنون الغنم[٤]. (ز)

٥٨٤٨٧ ـ عن **أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود]** ـ من طريق عمرو بن مرة ـ قال: كان صاحبُ موسى عليه السلام: أثرون، ابن أخي شعيب النبي[٥]. (١١/٤٥٤)

٥٨٤٨٨ ـ قال **سعيد بن جبير**: هو يثرون، ابن أخي شعيب[٦]. (ز)

٥٨٤٨٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: هو شعيب النبي عليه السلام[٧]. (ز)

= قال ابن عبد الهادي في التنقيح ٤/ ١٩٤ (٢٥٤٠): «هذا الحديث انفرد به ابنُ ماجه، ومسلمة بن علي أجمعوا على ضعفه، وقال النسائيُّ وغيره: متروك الحديث. وقال ابن عَدِيٍّ: أحاديثه غير محفوظة». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٣٠: «هذا الحديث من هذا الوجه ضعيف؛ لأن مسلمة بن علي ـ وهو الخشني الدمشقي البلاطي ـ ضعيف الرواية عند الأئمة، ولكن قد روي من وجه آخر، وفيه نظر أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٥٠ (٦٧٤٠): «رواه البزار، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح، خلا عمر بن الخطاب السجستاني، وهو ثقة، ولم يضعفه أحد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٧٦ (٦٦٨): «إسناد حديثه ضعيف؛ لتدليس بقية». وقال ابن حجر في الفتح ٤/ ٤٤٥: «أخرجه ابن ماجه، وفي إسناده ضعف». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٠٧ (١٤٨٨): «ضعيف جدًّا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٣، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧ مختصرًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ولفظه: يثرون، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٦ وقال عقبه: قال أبو زرعة ـ أي: الرازي ـ: الصحيح يثرون، ومنهم مَن يقول: كان شعيبًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠، وجاء عقبه: وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعدما كف بصره، فدفن بين المقام وزمزم.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠.

٥٨٤٩٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٥٨٤٩١ ـ والحسن البصري، مثله[١]. (ز)

٥٨٤٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: يقول ناس: إنَّه شعيب، وليس بشعيب، ولكن سيِّد الماء يومئذ[٢]. (١١/٤٥٣)

٥٨٤٩٣ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: هو يثرون، ابن أخي شعيب، وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كُفَّ بصرُه، فدُفِن بين المقام وزمزم[٣]. (ز)

٥٨٤٩٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: هو شعيب النبي عليه السلام[٤]. (ز)

٥٨٤٩٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، يعني: كبيرًا في السن[٥]. (ز)

٥٨٤٩٦ ـ عن أبي حازم [سلمة بن دينار] ـ من طريق زَمْعَة بن صالح ـ قال: لَمَّا دخل موسى على شعيب إذا هو بالعشاء...[٦]. (١١/٤٥٣)

٥٨٤٩٧ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق ابن جريج، عن وهب بن سليمان ـ قال: امرأة موسى: صفورة ابنة يثرون كاهن مدين. والكاهن: حبر[٧]. (ز)

٥٨٤٩٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج، قال: بلغني: أنَّه ابن أخي شعيب، واسمه: رعاويل. وقد أخبرني مَن أُصَدِّق: أنَّ اسمه في الكتاب: يثرون، كاهن مدين. والكاهن: حَبر[٨]. (١١/٤٥٥)

٥٨٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يستطيع أن يسقي الغنم مِن الكبر[٩]. (ز)

٥٨٥٠٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: لا يقدر أن يمس ذلك مِن نفسه، ولا يسقي ماشيته[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧، وابن جرير ١٨/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

٥٨٥٠١ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق عبدالعزيز الأوسي ـ أنَّه بلغه: أنَّه شعيبًا، هو الذي قصَّ عليه موسى القَصَص[(١)][٤٩٤٥]. (١١/٤٥٣)

[٤٩٤٥] اختُلِف في اسم الرجل المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: اسمه: يثرون، ابن أخي شعيب عليه السلام. **الثاني**: اسمه: يثرى. **الثالث**: هو شعيب النبي عليه السلام.

وعلَّق **ابنُ كثير** (١٠/٤٥١) على القول الثالث بقوله: «وهذا هو المشهور عند كثيرين».

ووجَّه **ابنُ تيمية** (٥/٧٣) قول مَن قال: إنه شعيب النبي عليه السلام. فقال: «وإنَّما شبهة من ظن ذلك أنه وجد في القرآن قصة شعيب وإرساله إلى أهل مدين، ووجد في القرآن مجيء موسى إلى مدين ومصاهرته لهذا، فظن أنه هو».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/٢٢٤) **مستندًا إلى عدم وجود الدليل** عدم القطع بأيِّ قولٍ منها، وعلَّل ذلك بقوله: «وهذا مما لا يُدرَك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حُجَّتُه، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله ـ جلَّ ثناؤه ـ».

وانتقد **ابنُ كثير** (١٠/٤٥٢ بتصرف) القول الثالث **مستندًا إلى الدلالة العقلية، والإسرائيليات، وضعف إسناد الأحاديث المفيدة لذلك** بأنَّ «مِن المقوِّي لكونه ليس بشعيب أنَّه لو كان إيَّاه لأوشك أن ينصَّ على اسمه في القرآن هاهنا، وبأن ما جاء في بعض الأحاديث مِن التصريح بذكره في قصة موسى لم يصِحَّ إسناده، وبأن من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه: يثرون».

وانتقده **ابنُ تيمية** (٥/٧٣ بتصرف) **مستندًا إلى الدلالة العقلية، وأقوال السلف، والإسرائيليات** قائلًا: «فمَن جزم بأنه شعيب النبي ﷺ فقد قال ما ليس له به علم، وما لم يُنقَل عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة، ولا عمَّن يحتج بقوله من علماء المسلمين، وخالف في ذلك ما ثبت عن ابن عباس من طريق أبي جمرة، والحسن البصري من طريق قرة بن خالد، مع مخالفته أيضًا لأهل الكتابين؛ فإنَّهم مُتَّفِقون على أنه ليس هو شعيب النبي، فإنَّ ما في التوراة التي عند اليهود والإنجيل الذي عند النصارى أن اسمه: يثرون، وليس لشعيب النبي عندهم ذكر في التوراة. وقد ذكر غير واحد من العلماء أنَّ شعيبًا كان عربيًّا، بل قد روي عن النبي ﷺ ذلك، وموسى كان عبرانيًّا؛ فلم يكن يعرف لسانه، وظاهر القرآن يدل على مخاطبة موسى للمرأتين وأبيهما بغير ترجمان. والقرآن يدل أن الله أهلك قوم شعيب بالظلة، فحينئذٍ لم يبق في مدين من قوم شعيب أحد، وشعيب لا يقيم بقرية ليس بها أحد، وقد ذكروا أنَّ الأنبياء كانوا إذا هلكت أممهم ذهبوا إلى مكة فأقاموا بها إلى الموت، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٦.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾

٥٨٥٠٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ قال: إنَّ موسى عليه السلام لَمَّا ورد ماء مدين وجد عليه أُمَّة مِن الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرةَ على البئر، ولا يطيق رفعَها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين، قال: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾. فحدَّثتاه، فأتى الصخرة، [فرفعها] وحده، ثم استقى، فلم يَسْتَقِ إلا ذَنوبًا واحدًا حتى رويت الغنم. فرجعت المرأتان إلى أبيهما، فحدَّثتاه، وتولى موسى إلى الظل، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾(١) [٤٩٤٦]. (١١/٤٤٨)

٥٨٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: خرج خائفًا جائعًا، ليس معه زاد، حتى انتهى إلى ماء مدين وعليه أمة من الناس يسقون، وامرأتان جالستان بشياههما،

== كما ذُكِر أن قبر شعيب بمكة، وكذلك غيره، وموسى لما جاء إلى مدين كانت معمورة بهذا الشيخ الذي صاهره، ولم يكن هؤلاء قوم شعيب المذكورين في القرآن. . .». ثم حكى خلافًا في عصا موسى مِن أن الذي أعطاه إياها هو: شعيب. وقيل: هذا الشيخ. وقيل: جبريل. ثم **علّق** بقوله: «كل ذلك لا يثبت». ونقل في نفس المعنى عن السُّدِّيّ أنه قال: «أمر أبو المرأتين ابنته أن يأتي موسى بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعها ملَك في صورة رجل إلى آخر القصة استودعه إياها ملك في صورة رجل، وأن حماه خاصمه، وحكما بينهما رجلًا، وأن موسى أطاق حملها دون حميه، وذكر عن موسى أنه أحق بالوفاء من حميه». ثم **علّق** عليه في سياق انتقاده لقول مَن قال: إن الشيخ الكبير هو شعيب النبي عليه السلام. فقال: «ولو كان هذا هو شعيبًا النبي لم ينازع موسى، ولم يندم على إعطائه إياها، ولم يحاكمه، ولم يكن موسى قبل أن ينبأ أحق بالوفاء منه، فإن شعيبًا كان نبيًّا، وموسى لم يكن نبيًّا، فلم يكن موسى قبل أن ينبأ أكمل من نبي».

وانتقد (٥/ ٧٤) القولَ الأول **مستندًا إلى قول ابن عباس**، فقال: «ومن قال: إنه كان ابن أخي شعيب، أو ابن عمه. لم ينقل ذلك عن ثبت، والنقل الثابت عن ابن عباس لا يُعارَض بمثل قول هؤلاء».

[٤٩٤٦] ذكر ابن كثير (١٠/ ٤٥٠) هذا الأثر من رواية ابن أبي شيبة، ثم **علّق** عليه بقوله: «إسناد صحيح».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤ ـ ٢٩٦٦، والحاكم ٢/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

فسألهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ قالتا: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. قال: فهل قربكما ماء؟ قالتا: لا، إلا بئر عليها صخرة قد غطيت بها لا يطيقها نفر. قال: فانطلقا فأريانيها. فانطلقتا معه، فقال بالصخرة بيده، فنحاها، ثم استقى لهما سجلًا واحدًا، فسقى الغنم، ثم أعاد الصخرة إلى مكانها، ثم تولى إلى الظل فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. فسمعتا ما قال[1]. (١١/٤٤٧)

٥٨٥٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾: أنَّ موسى ﷺ لما ورد ماء مدين ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، فقالتا له: ماء. فقال: أمَا هاهنا بئر؟ قالتا: بئر يُغَطَّى في الشتاء، ويُكشف في الصيف. فأتى البئر، فرفع صخرة عظيمة لا يطيقها مائة رجل، فلما رفع الصخرة عجِبتا المرأتان، فسقى لهما[2]. (ز)

٥٨٥٠٥ ـ عن **شريح** [**القاضي**] ـ من طريق الحكم ـ قال: انتهى إلى حَجَرٍ لا يرفعه إلا عشرة رجال، فرفعه وحده[3]. (ز)

٥٨٥٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ قال: فتح لهما عن بئر؛ حجرًا على فيها، فسقى لهما منها. =

٥٨٥٠٧ ـ وقال **ابن جريج**: حجرًا كان لا يطيقه إلا عشرة رهط[4]. (ز)

٥٨٥٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: تصدَّق عليهما نبيُّ الله ﷺ، فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمَهما[5]. (ز)

٥٨٥٠٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: رحمهما موسى حين قالتا: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. فأتى إلى البئرِ، فاقتلع صخرةً على البئر كان النفرُ مِن أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوًا، فأروتا غنمهما، فرجعتا سريعًا، وكانتا إنما تسقيان مِن فضول الحياض[6]. (ز)

٥٨٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال لهما موسى، عليه السلام: أين الماء؟ فانطلقا به إلى الماء، فإذا الحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس، فرفعه موسى عليه السلام

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

وحده بيده، ثم أخذ الدلو، فأدلى دلوًا واحدًا، فأفرغه في الحوض، ثم دعا بالبركة ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ الغنم، فرويت[١]. (ز)

٥٨٥١١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: أخذ دلوهما موسى، ثم تقدم إلى السقاء بفضل قوته، فزاحم القوم على الماء حتى أخَّرهم عنه، ثم سقى لهما[٢]. (ز)

٥٨٥١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ موسى، فلم يلبث أن أروى غنمهما[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾

٥٨٥١٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: ذكرت لي الشجرة التي أوى إليها موسى، فسِرْتُ إليها يومي وليلتي حتى صبَّحتُها، فإذا هي سمُرَة خضراء ترُفّ، فصليت على النبي ﷺ وسلَّمْتُ، فأهوى إليها بعيري وهو جائع، فأخذ منها مِلْءَ فيه، فلاكه، فلم يستطع أن يسيغه، فلفظه، فصليت على النبي وسلمت، ثم انصرفت[٤]. (١١/ ٤٦٤)

٥٨٥١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: انصرف موسى إلى شجرة، فاستظل بظلها، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٥]. (ز)

٥٨٥١٥ ـ تفسير قتادة =

٥٨٥١٦ ـ والسُّدِّيّ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ﴾، يعني: انصرف[٦]. (ز)

٥٨٥١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ثم تولى موسى إلى ظل شجرة سَمُرَة، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٣ بنحوه، والحاكم ٢/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بعد أن أورده عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠].

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٤، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٤.

٥٨٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ﴾ يعني: انصرف ﴿إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ ظل شجرة، فجلس تحتها من شدة الحر، وهو جائع[١]. (ز)

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

٥٨٥١٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا سقى موسى للجاريتين، ثم تولى إلى الظل، فقال**: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾». قال: «**إنَّه يومئذ فقير إلى كَفٍّ مِن تمر**»[٢]. (١١/٤٥٢)

٥٨٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لقد قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، وهو أكرم خلقه عليه، ولقد افتقر إلى شِقِّ تمرة، ولقد لصق بطنُه بظهره مِن شدة الجوع[٣]. (١١/٤٥١)

٥٨٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، ومقسم ـ في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: ما سأل إلا [طعامًا][٤]. (١١/٤٥١)

٥٨٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: سأل فِلَقًا[٥] من الخبز يشد بها صُلْبَه مِن الجوع[٦]. (١١/٤٥١)

٥٨٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا هرب موسى مِن فرعون أصابه جوعٌ، كانت تُرى أمعاؤه مِن ظاهر الثياب، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٧]. (١١/٤٥٢)

٥٨٥٢٤ ـ عن أسباط، عن السُّدِّيّ، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: قال **ابن عباس**: لقد قال موسى، ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خُضرة أمعائه مِن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢١٦، والضياء في المختارة ١٠/١٥٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) فِلَق الخُبْز: كِسَرُه. النهاية (فلق).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٦ من طريق سعيد بن جبير بلفظ: من ظاهر الصفاق. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شدة الجوع، وما يسأل الله إلا أكلة[١]. (ز)

٥٨٥٢٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: شُبْعةٍ يومئذ[٢]. (٤٥٢/١١)

٥٨٥٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الحسن بن دينار، عن كلثوم بن جبر أو غيره ـ قال: كان فقيرًا إلى شِقِّ تمرة[٣]. (ز)

٥٨٥٢٧ ـ عن إبراهيم التيمي، ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: ما كان معه رغيف، ولا دِرهم[٤]. (٤٥٢/١١)

٥٨٥٢٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: قال هذا وما معه درهم، ولا دينار[٥]. (ز)

٥٨٥٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: مِن طعام[٦]. (٤٥٠/١١)

٥٨٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: ما سأل إلا طعامًا يأكله[٧]. (٤٥٢/١١)

٥٨٥٣١ ـ قال مجاهد بن جبر: ما سأله إلا الخبز[٨]. (ز)

٥٨٥٣٢ ـ قال أبو جعفر الباقر: لقد قالها، وإنَّه لَمُحتاج إلى شِقِّ تمرة[٩]. (ز)

٥٨٥٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: كان نبيُّ الله بجهد[١٠]. (ز)

٥٨٥٣٤ ـ تفسير قتادة بن دعامة =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٦/١٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٨/٤ من طريق أبي عمرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٥٨٦/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد.

(٨) تفسير البغوي ٢٠١/٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٢٤٤/٧، وتفسير البغوي ٢٠١/٦.

(١٠) أخرجه عبدالرزاق ٩٠/٢، وابن جرير ٧٤/١٨ من طريق سعيد. وعلقه يحيى بن سلام ٥٨٦/٢.

٥٨٥٣٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، يعني: الطعام[١]. (ز)

٥٨٥٣٦ ـ عن عطاء بن السائب ـ من طريق ابن علية ـ في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: بلغني: أنَّ موسى قالها وأَسْمَعَ المرأةَ[٢]. (ز)

٥٨٥٣٧ ـ عن أبي حازم [سلمة بن دينار] ـ من طريق يحيى بن أبي كثير ـ قال: إنَّ موسى بن عمران ـ عليه الصلاة والسلام ـ لَمَّا ورد ماء مدين قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. فسأل موسى عليه السلام ربَّه عز وجل، ولم يسأل الناس[٣]. (ز)

٥٨٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، يعني: إلى الطعام[٤]. (ز)

٥٨٥٣٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: الطعام يُسْتَطْعَم، لم يكن معه طعام، وإنَّما سأل الطعامَ[٥]. (ز)

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾

٥٨٥٤٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل ـ قال: واضِعَةً يدَها على وجهها مُسْتَتِرَةً[٦]. (ز)

٥٨٥٤١ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ضرار، عن عبدالله بن أبي الهذيل ـ في قوله: ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾، قال: جاءت مستترةً بِكُمِّ دِرْعِها على وجهها، أو بِكُمِّ قميصِها[٧]. (١١/٤٥٣)

٥٨٥٤٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ قال: ﴿فَجَآءَتْهُ

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٣٤، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/٣٢ ـ ٣٤، ٣٨ ـ ٤٠، ٢٣/ ٧٨ ـ ٧٩. كما أخرجه الدارمي في سننه ١/٤٩٩ ـ ٥٠٦ (٦٧٣) مختصرًا من طريق الضحاك بن موسى، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠ من طريق أبي بكر الهذلي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ واضِعَةً ثوبها على وجهها، ليست بسَلْفَع[1] من النساء خرَّاجة ولَّاجة، قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. فقام معها موسى، فقال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق؛ فإنِّي أكره أن تصيب الريحُ ثيابَكِ فتَصِفَ جسدَكِ. فلما انتهى إلى أبيها قصَّ عليه القصص[2] [٤٩٤٧]. (١١/٤٤٨)

٥٨٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ... فرجعتا إلى أبيهما، فاستنكر سرعةَ مجيئهما، فسألهما، فأخبرتاه، فقال لإحداهما: انطلِقي، فادعيه. فأتته، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فمَشَتْ بين يديه. فقال لها: امشي خلفي؛ فإنِّي امرؤٌ مِن عُنصر إبراهيم، لا يحِلُّ لي أن أرى منك ما حرَّم الله عَلَيَّ، وأرشديني الطريق. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾[3]. (١١/٤٤٧)

٥٨٥٤٤ ـ عن **ابن أبي الهذيل** ـ من طريق ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن أبي سنان ـ قال: ليست بسلفع من النساء، مُلْقِيَةً بثوبها على وجهها. قال **سفيان** بيده هكذا على وجهه وساعِدِه، ويستر بكُمِّه[4]. (١١/٤٥٣)

٥٨٥٤٥ ـ عن **عمرو بن ميمون الأودي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قال: ليست بسلفع مِن النساء خرَّاجة وَلَّاجة، واضعة ثوبها على وجهها، تقول: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[5]. (ز)

٥٨٥٤٦ ـ عن **نوف [البكالي]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾، قال: قد سَتَرَتْ وجهَها بيديها[6]. (ز)

٥٨٥٤٧ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيّ** ـ من طريق حصين ـ قال: فانطلقتا، فأخبرتا

[٤٩٤٧] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/٤٥١) هذا الأثر مختصرًا من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن أبي نعيم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر، ثم **علَّق** عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح».

---

(١) السَّلْفَع والسَّلْفَعة من النساء: الجَرِيئَة على الرِّجال. النهاية (سلفع).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٠، وابن جرير ١٨/٢١٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤ ـ ٢٩٦٦، والحاكم ٢/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٣. وعزا السيوطي نحو أوله إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٩.

أباهما، فأرسل إحداهما إليه لتدعوه، فجاءته ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾، فـ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[1]. (ز)

٥٨٥٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: بعيدة، واللهِ، مِن البَذَاءِ[2]. (ز)

٥٨٥٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعًا سألهما، فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما، فأتته تمشي على استحياء ـ وهو يُستَحْيَى منه ـ، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. فقام معها، وقال لها: امضي. فمشت بين يديه، فضربتها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امشي خلفي، ودُلِّيني على الطريقِ إن أخطأتُ. فلما جاء الشيخَ وقصَّ عليه القصص ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]. (ز)

٥٨٥٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرجعت الكبيرةُ إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا﴾ يعني: الكبرى ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ يعني: على حياء، وهي التي تزوَّجها موسى عليه السلام[4]. (ز)

٥٨٥٥١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: رجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما، فسألهما، فأخبرتاه الخبر، فقال لإحداهما: عجِّلي عَلَيَّ به. فأتته على استحياء واضعةً يدها على جبينها، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. فقام معها ـ كما ذُكِر لي ـ، فقال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، وأنا أمشي أمامك؛ فإنَّا لا ننظر إلى أدبار النساء. فلمَّا جاءه أخبره الخبر، وما أخرجه مِن بلاده، فلمَّا قص عليه القصص ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وقد أخبرَتْ أباها بقوله: إنَّا لا ننظر إلى أدبار النساء[5]. (ز)

٥٨٥٥٢ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ ليست بجريئة، ولا بذيئة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٥ (١٦٨٤).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧، وابن جرير ١٨/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٣.

٥٨٥٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾، واضعةً يديها على وجهها[١]. (ز)

﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾

٥٨٥٥٤ ـ عن **مُطَرِّف بن الشِّخِّير** ـ من طريق قتادة ـ قال: أما ـ واللهِ ـ لو كان عند نبيِّ الله شيءٌ ما تَبع مَذْقَتَها[٢]، ولكن حمله على ذلك الجَهْدُ[٣]. (١١/٤٥٣)

٥٨٥٥٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: ليطعمك[٤]. (ز)

٥٨٥٥٦ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ** ـ من طريق حصين ـ قال: فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. فانطلق معها، فقال لها: امشي خلفي. فلمَّا جاءته قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾[٥]. (ز)

٥٨٥٥٧ ـ عن **أبي حازم [سلمة بن دينار]** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ قال: إنَّ موسى لَمَّا ورد ماء مدين وجد رُعاة من الناس يسقون، ووجد مِن دونهم جاريتين تذودان، فسألهما، فقالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء. قال: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. وذلك أنَّه كان خائِفًا جائِعًا لا يأمن، وسأل ربَّه، ولم يسأل الناس، ولم يفطن الرعاة، وفطِنت الجاريتان، فلمَّا رجعتا إلى أبيهما أخبرتاه بالقصة وبقوله، فقال أبوهما ـ وهو شعيب ـ: هذا رجلٌ جائع. فقال لإحداهما: اذهبي، فادعيه. فلمَّا أتته عظَّمته، وغطَّت وجهها، وقالت: إنَّ أبي يدعوك ليجزيك أجرَ ما سقيت لنا. ولم يجد موسى بُدًّا مِن أن يتبعها؛ لأنه كان [ترك] الجبار خائفًا مستوحشًا، فلمَّا تبعها هبّت الريحُ، فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها، وكانت ذات عَجُز، وكان موسى يُعرض عنها مرة، ويغُضُّ مرة، فلمَّا عيل ناداها: يا أمة الله، كوني خلفي، أرني السمت بقولكِ[٦]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧.

(٢) المَذْقَة: الشَّرْبَة من اللَّبن المَمذوق، أي: المخلوط بالماءِ. النهاية (مذق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى أحمد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٥ (١٦٨٤).

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠ ـ ٤١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤ من طريق يحيى بن =

٥٨٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. وبين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال، فلولا الجوع الذى أصابه ما اتَّبعها، فقام يمشى معها، ثم أمرها أن تمشى خلفه، وتدله بصوتها على الطريق؛ كراهية أن ينظر إليها، وهما على غير جادة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٥٥٩ ـ عن أبي سهل المدائني، قال: وحضرتُ **سفيان بن عيينة** وسأله رجلٌ، فقال: يا أبا محمد، أرأيتَ الرجلَ يعمل العمل لله؛ يُؤَذِّن، أو يؤم، أو يعين أخاه، أو يعمل شيئًا مِن الخير، فيعطى الشيء؟ قال: يقبله؛ ألا ترى إلى موسى عليه السلام لم يعمل للعمالة، إنما عمل لله، فعرض له رزق مِن الله تعالى، فتقبله. وقرأ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٥٨٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطانٌ، ولسنا في مملكته[3]. (ز)

٥٨٥٦١ ـ عن **أبي حازم** [**سلمة بن دينار**] ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ قال: لَمَّا دخل موسى على شعيب إذا هو بالعَشاء، فقال له شعيب: كُل. قال موسى: أعوذ بالله. قال: ولِم؟ ألست بجائع؟ قال: بلى، ولكن أخاف أن يكون هذا عِوَضًا لِما سقيتُ لهما، وأنا مِن أهل بيتٍ لا نبيع شيئًا من عمل الآخرة بمِلْء الأرض ذهبًا. قال: لا، واللهِ، ولكنها عادتي وعادة آبائي، نُقري الضيف، ونُطْعم الطعام. فجلس موسى فأكل[4]. (١١/٤٥٣)

= أبي كثير. وزاد في ثناياه: فلما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها، ولم يجد بُدًّا من أن يتبعها؛ لأنه كان في أرض مَسْبَعَةٍ وخوف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠ ـ ٤١، وابن عساكر ٢٣/ ٧٨ من طريق زمعة بن صالح.

٥٨٥٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ فلما أتى موسى شعيبًا عليه السلام، ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ﴾ يعني: على شعيب ﴿ٱلْقَصَصَ﴾ الذي كان مِن أمره أجمع؛ أمر القوابل اللائي قتلن أولاد بني إسرائيل، وحين وُلِد، وحين قُذِف في التابوت في اليَمِّ، ثم المراضع بعد التابوت، حتى أخبره بقتل الرجل من القبط، ﴿قَالَ﴾ له شعيب: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[1]. (ز)

٥٨٥٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ موسى، ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ خبره؛ ﴿قَالَ﴾ الشيخ: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٥٦٤ ـ عن سلمة بن سعد العنزي: أنَّه وفد على رسول الله ﷺ، فقال له: «**مرحبًا بقوم شعيب وأَخْتان موسى، هُديتَ**»[3]. (ز)

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾

٥٨٥٦٥ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا سُئِلْتَ: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ فقل: خيرهما وأبرّهما. وإن سُئلت: أيَّ المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما. وهي التي جاءت فقالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. فقال: ما رأيت مِن قوَّته؟ قالت: أخذ حجرًا ثقيلًا فألقاه على البئر. قال: وما الذي رأيت مِن أمانته؟ قالت: قال لي: امشي خلفي، ولا تمشي أمامي**»[4]. (١١/ ٤٥٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٥٥ (٦٣٦٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٣٥٥ ـ ١٣٥٦ (٣٤٢١) كلاهما مطولًا.

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥١ (١٦٥٩٠): «والبزار باختصار عنه، وقال: «**اللَّهُمَّ، ارزق عنزة قوتًا لا سرف فيه**». وفيه مَن لم أعرفهم». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٤٩: «في إسناده مجاهيل». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٤٩٧ (٦٢٢٩): «منكر».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (٥٤٣٠)، وفي الصغير ٢/ ٧٩ (٨١٥)، والخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٤٩٥ (٣٩٩)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٦ (١٦٨٤٢)، ٩/ ٢٩٧٠ (١٦٨٦٤) مختصرًا، من طريق عويد بن أبي عمران الجوني، عن أبيه.

قال الطبراني: «لم يروه عن أبي عمران إلا ابنه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٠: «ومن طريق الطبراني رواه ابن الجوزي في العلل... ثم قال: هذا حديث لا يصح. قال ابن معين: عويد ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٥١: «فيه عويد بن أبي عمران =

٥٨٥٦٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ قال: . . . ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: يا بُنَيَّة، ما عِلْمُكِ بأمانته وقوته؟ قالت: أمَّا قوته فرفعه الحجر ولا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته فقال: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق؛ فإنِّي أكره أن تصيب الريحُ ثيابك فتصف لي جسدك. فزاده ذلك رغبةً فيه، فقال: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾[1]. (١١/٤٤٨)

٥٨٥٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالله بن الصامت ـ قال: لَمَّا قالت صاحبة موسى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: وما رأيتِ مِن قوته؟ قالت: جاء إلى البئر وعليه صخرة لا يُقِلُّها كذا وكذا، فرفعها. قال: وما رأيت مِن أمانته؟ قالت: كنت أمشي أمامه فجعلني خلفه[2]. (١١/٤٥٥)

٥٨٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله لموسى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، يقول: أمين فيما وُلِّي، أمين على ما اسْتُودِع[3]. (ز)

٥٨٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: . . . ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال لها أبوها: ما رأيتِ مِن قوته وأمانته؟ فأخبرته بالأمر الذي كان، قالت: أمَّا قوَّتُه فإنَّه قلب الحجر وحده، وكان لا يقلبه إلا النفرُ، وأمَّا أمانته قال: امشي خلفي، وأرشديني الطريقَ؛ لأني امرؤ مِن عنصر إبراهيم، لا يحلُّ لي مِنكِ ما حرَّم الله تعالى[4]. (١١/٤٤٧)

٥٨٥٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: فأحفظته الغيرة أن قال: وما يدريكِ ما قُوَّته وأمانته؟ قالت: أمَّا قوته فما رأيتُ منه حين سقى لنا؛ لم أر رجلًا قط أقوى في ذلك السقي منه، وأما أمانته فإنه نظر حين أقبلتُ إليه وشخصت له، فلمَّا علم أنِّي امرأة صوَّب رأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إليَّ حتى بلغته رسالتك،

= الجوني، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٣ ـ ٢٠٤ (١٣٧٧٨): «في إسناده عويد بن أبي عمران الجوني، ضعَّفه ابنُ معين وغيرُه، ووثَّقه ابن حبان، وبقية رجال الطبراني ثقات».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤ ـ ٢٦٩٩، والحاكم ٢/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني (٨٨٢٩، ٨٨٣٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ثم قال: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق. ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين. فسُرِّي عن أبيها، وصدَّقها، وظنَّ به الذي قالتْ[١]. (ز)

٥٨٥٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: إنَّ موسى لَمَّا سقى لهما، ورأت قوته، وحرَّك حجرًا على الركية لم يستطعه ثلاثون رجلًا، فأزاله عن الركيَّة، وانطلق مع الجارية حين دعته، فقال لها: امشي خلفي، وأنا أمامك. كراهية أن يرى شيئًا مِن خلفها مِمَّا حرم اللهُ أن ينظر إليه، وكان يومًا فيه ريح[٢]. (ز)

٥٨٥٧٢ ـ عن **شريح** [القاضي] ـ من طريق الحكم بن عتيبة ـ في قوله: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: أمَّا قوته فانتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة، فرفعه وحده، وأما أمانته فإنها مشت أمامه، فوصفها الريح، فقال لها: امشي خلفي، وصِفي لي الطريق[٣]. (ز)

٥٨٥٧٣ ـ قال **عمرو بن ميمون الأودي** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: كان يومَ ريح، فقال: لا تمشي أمامي، فيصفك الريح لي، ولكن امشي خلفي، ودليني على الطريق. قال: فقال لها: كيف عرفتِ قوته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة، فرفعه وحده[٤]. (ز)

٥٨٥٧٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق حبيب بن أبي عمرة ـ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: وما عِلمُكِ بقوته؟ قالت: جاء إلى بئر عليها حجر لا يرفعه إلا مائة رجل، رفعه هو وحده، ثم سقى لنا. قال: فما رأيتِ مِن أمانته؟ قالت: جعلتُ أمشي بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبي، فقال لي: تأخَّري خلفي، وكلِّميني، وصِفي لي[٥]. (ز)

٥٨٥٧٥ ـ عن **إبراهيم** [النخعي] ـ من طريق تميم ـ: أنَّه سُئِل: بِمَ عَرَفَتْ أمانته؟ قال: في طَرْفه، بغضِّ طَرْفه عنها[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧. وعلق إسحاق البستي ص٤٤ نحوه مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٧.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٦ (١٦٨٥).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٧.

٥٨٥٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن أبي نُعْم ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾: قال لها أبوها: ما رأيتِ مِن أمانته؟ قالت: لَمَّا دعوتُه مشيتُ بين يديه، فجعلت الريحُ تضرب ثيابي، فتلزق بجسدي، فقال: كوني خلفي، فإذا بلغت الطريق فآذنيني. قالت: ورأيته يملأ الحوض بسَجْل واحد[1]. (ز)

٥٨٥٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ قال: قوته فتح لهما عن بئر حجرًا على فيها، فسقى لهما، ﴿ٱلْأَمِينُ﴾ قال: غضَّ بصره عنهما حين سقى لهما[2]. (١١/ ٤٥٤)

٥٨٥٧٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: فقالتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: وما قوته؟ وما أمانته؟ قالت: قوته أنَّه كان يملأ الحوض بدلوٍ واحد، وأمَّا أمانته فإنه قال لي: امشي خلفي. كراهية أن يرى منها شيئًا[3]. (ز)

٥٨٥٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: القوي في الصنعة، الأمين فيما وُلِّي. قال: وذُكِر لنا: أنَّ الذي رأت من قوته أنَّه لم تلبث ماشيتها حتى أرواها، وأنَّ الأمانة التي رأت منه أنها حين جاءت تدعوه قال لها: كوني ورائي. وكره أن يستدبرها، فذلك ما رأت مِن قوته وأمانته[4]. (ز)

٥٨٥٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٦، وأخرج نحو شطره الأول إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧ ـ ٢٩٦٨ كلاهما من طريق القاسم بن أبي بزة، وأخرج نحو شطره الثاني ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧ من طريق ابن أبي نجيح. وعلق شطره الثاني يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٥ (١٦٨٤)، وأخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧ مختصرًا، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠، وابن جرير من طريق معمر بلفظ: بلغنا: أنَّ قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما. وبلغنا: أنه ملأ الحوض بدلو واحد، وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه. وعلق أوله يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧ بلفظ: القوي في الضيعة [كذا في المطبوع]، الأمين فيما ولي.

إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾: وهي الجارية التي دَعَتْه، قال الشيخ: هذه القوة قد رأيتِ حين اقتلع الصخرة، أرأيتِ أمانته ما يُدرِيك ما هي؟ قالت: مشيت قُدَّامه، فلم يحب أن يخونني في نفسي، فأمرني أن أمشي خلفه[١]. (ز)

٥٨٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ وهي الكبرى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ﴾ يقول: إنَّ الذى استأجرت هو ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال شعيبٌ لابنته: مِن أين علمتِ قوته وأمانته؟ قالت: أزال الحجر وحده عن رأس البئر، وكان لا يطيقه إلا رجال. وذكرت: أنَّه أمرها أن تمشى خلفه؛ كراهية أن ينظر إليها[٢]. (ز)

٥٨٥٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: قالت: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ لِما رأت مِن قوته وقوله لها ما قال: أنِ امشي خلفي. لئلَّا يرى منها شيئًا مما يكره، فزاده ذلك فيه رغبة[٣]. (ز)

٥٨٥٨٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته؟ فقالت: أمَّا قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان، وكان لا يكشفها دون سبعة نفر، وأمَّا أمانته فإنِّي لما جئت أدعوه قال: كوني خلف ظهري، وأشيري لي إلى منزلك. فعرفت أنَّ ذلك منه أمانة[٤]. (ز)

٥٨٥٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ إحدى المرأتين: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾... وكان الذي رأت مِن قوته في تفسير **الحسن**: أنَّه لم تلبث ماشيتهما أن أرواها، وأن الأمانة التي رأت منه أنها حين جاءته تدعوه قال لها: كوني ورائي. وكره أن يستدبرها. وبعضهم يقول في قولها: ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾: أنَّه كان على تلك البئر التي سقى منها صخرة لا يرفعها إلا أربعون رجلًا، فرفعها موسى وحده، وذلك أنه سألهما: هل هاهنا بئر غير هذه؟ فقالتا: نعم، ولكن عليها صخرة لا يرفعها إلا أربعون رجلًا[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧ من طريق أصبغ مختصرًا، وأضاف: قال أبو محمد: رأيت الصخرة وشبرت، فكان بأصبعي شبران ومائة.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨.

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٥٨٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق [ابنه] أبي عبيدة ـ قال: أفرَسُ الناس ثلاثة: العزيز حين تفرَّس في يوسف، فقال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]، والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾، وأبو بكر حين استخلف عمر[(١)]. (٨/ ٢١٦)

﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾

٥٨٥٨٦ ـ عن أبي ذرٍّ، أنَّ النبي ﷺ سُئِل: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أبرهما وأوفاهما**». قال: «**وإن سُئِلْتَ: أيَّ المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما**»[(٢)]. (١١/ ٤٦٠)

٥٨٥٨٧ ـ عن مقسم، قال: قلت **للحسن بن علي**: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أكثرهما. قلت: فما كان اسم امرأته؟ قال: بَلَاقِيسُ[(٣)]. (ز)

٥٨٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: الجارية التي دعته هي التي تزوَّج[(٤)]. (ز)

٥٨٥٨٩ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق ابن جريج، عن وهب بن سليمان الرمادي ـ قال: اسم الجاريتين: ليا، وصفورا، وامرأة موسى: صفورا ابنة يثرون كاهن مدين. والكاهن: حبر[(٥)]. (ز)

٥٨٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَ﴾ شعيب لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٣ ـ تفسير)، وابن سعد ٣/ ٢٧٣، وابن أبي شيبة ١٤/ ٥٧٤، وابن جرير ١٣/ ٦٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٨، ٩/ ٢٩٦٦، والطبراني (٨٨٢٩، ٨٨٣٠)، والحاكم ٢/ ٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه البزار ٩/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ (٣٩٦٤)، والطبراني في الصغير ٢/ ٧٩ (٨١٥).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد: قتادة، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر». وقال الطبراني: «لم يروه عن أبي عمران إلا ابنه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٨ (١١٢٥٢): «رواه البزار، وفيه إسحاق بن إدريس، وهو متروك، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط أطول مِن هذا، وإسناده حسن». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٧ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٢.

أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ﴾ يعني: أن أُزَوِّجك إحدى ابنتي ﴿هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي﴾ نفسَك ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا﴾ يعني: عشر سنين ﴿فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في العشر[1]. (ز)

٥٨٥٩١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾، قال: بلغني: أنَّه نكح الكبيرة التي دعته، واسمها: صفورا[2]. (١١/٤٥٥)

٥٨٥٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: إحداهما: صَفُورا ابنة يثرون، وأختها: شرفا، ويقال: ليا، وهما اللتان كانتا تذودان[3]. (ز)

٥٨٥٩٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال له: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ إلى آخر الآية. قال: وأيتهما تريد أن تنكحني؟ قال: التي دعتك. قال: لا، إلا وهي بريئة مما دَخَل نفسُك عليها. فقال: هي عندك كذلك. فزوَّجه[4]. (ز)

٥٨٥٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ الشيخ لموسى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي﴾ أي: على أن تُؤاجِرني نفسَك ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: في الرِّفق بك. فقال لموسى في آخر ذلك: كل سَخْلة[5] تخرج على غير شبه أمها في هذا البطن فهي لك. فأوحى الله إلى موسى: إذا ملأت الحياض وقربتها لتشرب فألقِ عصاك في الحياض. ففعل ذلك، فوَلَدْن كلهنَّ خلاف شبه أمها، فذهب موسى بأولاد غنمه في تلك السنة. وقال بعضهم: كل بَلْقاء تُولَد فهي لك. فَوُلِدْن بُلْقًا كلهن[6]. (ز)

﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٥٨٥٩٥ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ قال: . . .

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وهو عند ابن جرير من طريق ابن جريج، عن وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨ من طريق أصبغ مختصرًا.

(٥) السَّخْلة: وَلَد الشاةِ من المَعْزِ والضَّأن، ذكرًا كان أو أنثى. اللسان (سخل).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٨.

﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، أي: في حُسْن الصحبة والوفاء بما قلتُ[(١)]. (١١/٤٤٨)

٥٨٥٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يعني: مِن الرَّافقين بك. كقول موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ﴾، يعني: وارفق بهم، في سورة الأعراف [١٤٢][(٢)]. (ز)

٥٨٥٩٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: أي: في حسن الصحبة، والوفاء بما قلت[(٣)]. (ز)

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾

٥٨٥٩٨ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا سُئِلتَ: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ فقل: خيرُهما وأبرُّهما. وإن سُئلتَ: أيَّ المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما...**»[(٤)]. (١١/٤٥٩)

٥٨٥٩٩ ـ عن عتبة بن النُّدَّر السلمي، قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ، فقرأ: ﴿طسٓمٓ﴾ حتى بلغ قصة موسى، قال: «**إنَّ موسى آجر نفسه ثماني سنين أو عشرًا على عِفَّة فرجه، وطعامِ بطنه، فلمَّا وفى الأجل**». قيل: يا رسول الله، أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أبرهما وأوفاهما، فلمَّا أراد فراق شعيب أمر امرأته أن تسأل أباها أن يعطيها مِن غنمه ما يعيشون به، فأعطاها ما ولدت من غنمه قالبَ لونٍ[(٥)] من ذلك**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤ ـ ٢٦٩٩، والحاكم ٢/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٩.

(٤) تقدم قريبًا بتمامه مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾.

أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٧٩ (٨١٥)، والخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٤٩٥ (٣٩٩)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٠ (١٦٨٦٤) مختصرًا، من طريق عويد بن أبي عمران الجوني، عن أبيه.

قال الطبراني: «لم يروه عن أبي عمران إلا ابنه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٠: «ومن طريق الطبراني رواه ابن الجوزي في العلل... ثم قال: هذا حديث لا يصح. قال ابن معين: عويد ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٥١: «فيه عويد بن أبي عمران الجوني، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ (١٣٧٧٨): «في إسناده عويد بن أبي عمران الجوني، ضعفه ابن معين وغيره ووثقه ابن حبان، وبقية رجال الطبراني ثقات».

(٥) قالب لون: جاءت على غير ألوان أمُّهاتِها، كأنَّ لَونَها قد انقَلَب. النهاية (قلب).

العام، وكانت غنمه سوداء حسناء، فانطلق موسى إلى عصاه، فسَماها من طرفها، ثم وضعها في أدنى الحوض، ثم أوردها فسقاها، ووقف موسى بإزاء الحوض، فلم يصدر منها شاةٌ إلا ضرب جنبها شاة شاة، قال: فأنمت، وأثلثت، ووضعت كلها قوالب ألوان، إلا شاة أو شاتين، ليس فيها فَشُوشٌ، ولا ضَبُوبٌ، ولا عَزُوزٌ، ولا ثَعُولٌ، ولا كَمْشَةٌ تفوتُ الكفَّ». قال النبي ﷺ: «**فلو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم، وهي السامرية**». قال ابن لهيعة: الفشوش: التي تَفُشُّ بلبنها، واسعة الشَّخْبِ[(١)]. والضبوب: الطويلة الضرع مجترة. والغزور: الضيقة الشخب. والثعول: التي ليس لها ضرع إلا كهيئة حلمتين. والكمشة: الصغيرة الضرع لا يدركه الكفُّ[(٢)] [٤٩٤٨]. (١١/٤٥٥)

٥٨٦٠٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريل: يا محمد، إن سألك اليهود: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ فقُل: أوفاهما. وإن سألوك أيَّهما تزوج؟ فقُل: الصغرى منهما**»[(٣)]. (١١/٤٥٩)

٥٨٦٠١ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ سأل جبريل: «**أيَّ الأجلين قضى**

[٤٩٤٨] **ذكر ابنُ كثير** (١٠/ ٤٥٤) هذا الحديث مختصرًا من رواية ابن ماجه بسنده عن محمد بن المصفى الحمصي، عن بقية بن الوليد، عن مسلمة بن علي، عن سعيد بن أبي أيوب، عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن عتبة بن النُّدَّر مرفوعًا، ثم **علّق** قائلًا: «وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف؛ لأن مسلمة بن علي ـ وهو الخشني الدمشقي البلاطي ـ ضعيف الرواية عند الأئمة، ولكن قد روي من وجْه آخر، وفيه نظر أيضًا»، وذكر أيضًا هذا الحديث، من طريق أبي زرعة بسنده عن ابن لهيعة، ثم **علّق** قائلًا: «ومدار هذا الحديث على عبدالله بن لهيعة المصري ـ وفي حفظه سوء ـ وأخشى أن يكون رفعه خطأ».

---

(١) الشَّخْب: ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غَمْزة وعَصْرة لضَرْع الشَّاة. النهاية (شخب).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٥١١ (٢٤٤٤) مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨ (١٦٨٥٦)، ٩/ ٢٩٧٠ ـ ٢٩٧١ (١٦٨٦٧ ـ ١٦٨٦٨).

وتقدم تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٠ ـ، من طريق سليمان بن داود الشاذكوني، ثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا، فيه الشاذكوني، قال فيه البخاري: «فيه نظر». وكذّبه ابن معين في حديث ذكر له عنه، وقال عبدان الأهوازي: «معاذ الله أن يتّهم، إنما كانت كتبه قد ذهبت، فكان يحدث من حفظه». وقال أبو حاتم: «متروك الحديث». وقال النسائي: «ليس بثقة». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/ ١٤٣.

موسى؟». قال: أتمهما وأكملهما[١]. (١١/٤٥٧)

٥٨٦٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أبعدهما، وأطيبهما**»[٢]. (١١/٤٥٩)

٥٨٦٠٣ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق علي بن عاصم، عن أبي هارون ـ أنَّ رجلًا سأله: أي الأجلين قضى موسى؟ فقال: لا أدري، حتى أسأل رسول الله ﷺ. فقال: «**لا أدري، حتى أسأل جبريل. فسأل جبريل، فقال: لا أدري حتى أسأل ميكائيل. فسأل ميكائيل، فقال: لا أدري حتى أسأل الرفيع. فسأل الرفيع، فقال: لا أدري حتى أسأل إسرافيل. فسأل إسرافيل، فقال: لا أدري حتى أسأل ذا العزة. فنادى إسرافيل بصوته الأشد: يا ذا العزة، أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتم الأجلين وأطيبهما؛ عشر سنين**». قال علي بن عاصم: فكان أبو هارون إذا حدث بهذا الحديث يقول: حدثني أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن ميكائيل، عن الرفيع، عن إسرافيل، عن ذي العزة ـ تبارك وتعالى ـ: أنَّ موسى قضى أتمَّ الأجلين وأطيبه؛ عشر سنين[٣]. (١١/٤٥٨)

٥٨٦٠٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أوفاهما**»[٤]. (١١/٤٥٩)

٥٨٦٠٥ ـ عن يوسف بن سَرْج: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: أي الأجلين قضى موسى؟ فسأل جبريل، فقال: «**لا علم لي. فسأل جبريل مَلَكًا فوقه، فقال: لا علم لي. فسأل**

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٢ (٣٥٣٢)، وابن جرير ١٨/٢٣٦ ـ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٠ (١٦٨٦٥).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إبراهيم بن يحيى لا يُعرف». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٣١٧: «غريب من حديث سفيان، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٢٣١: «رواه ابن أبي حاتم، من طريق إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب... وليس بمعروف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٨٧ (١١٢٥٠): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير الحاكم بن أبان، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٥٠١ ـ ٥٠٢ (١٨٨٠).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٢ (٣٥٣١) وفيه حفص بن عمر العدني، والثعلبي ٧/٢٤٧.
قال الذهبي في التلخيص: «حفص واه».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١٩٢ ـ ١٩٣ (٨٣٧٢).
قال الطبراني: «لم يُرْوَ هذا الحديثُ عن جابر إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به هشام بن عمار». وقال أبو حاتم كما في العلل لابنه ٤/٦٩٥ (١٧٤٣): «رأيت هذا الحديث قديمًا في أصل هشام بن عمار: عن حاتم، هكذا مرسل، ثم لقنوه بأخرة عن جابر، فتلقن، وكان مغفلًا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٤ (١٣٧٧٩): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه موسى بن سهل، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف».

ذلك الملك ربه، فقال الرب ﷻ: أبرهما وأتقاهما وأزكاهما»[١]. (١١/٤٥٧)

٥٨٦٠٦ ـ عن مجاهد، أنَّ النبي ﷺ سأل جبريل: «**أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: سوف أسأل إسرافيل. فسأله، فقال: سوف أسأل الرب. فسأله، فقال: أبرهما وأوفاهما»**[٢]. (١١/٤٦٠)

٥٨٦٠٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أوفاهما وأتمهما»**[٣]. (١١/٤٦٠)

٥٨٦٠٨ ـ عن أبي عمران الجوني، قال: قال جبريل للنبي ﷺ: «**إن سألوك: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ فقل: أفضلهما وأكرمهما. وإن سألوك: أيَّ الجاريتين تزوج موسى؟ فقل: أصغرهما، وكان اسمها: صفوريا»**[٤]. (ز)

٥٨٦٠٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ قال: ... قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾. قال: نعم. قال: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. فزوَّجه، وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج إليه، وزوَّجه صفورة، أو أختها شرقا، وهما اللتان كانتا تذودان[٥]. (١١/٤٤٩)

٥٨٦١٠ ـ عن مقسم، قال: قلت **للحسن بن علي بن أبي طالب**: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أكثرهما[٦]. (١١/٤٦٠)

٥٨٦١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: قضى أوفاهما وأبرهما؛ العشر[٧]. (١١/٤٤٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٠ (١٦٨٦٦).
قال ابن كثير ١٠/ ٤٥٦: «وهذا مرسل».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٧ مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٣٥ (٣١٨٤٦)، وابن جرير ١٨/ ٢٣٦ مرسلًا.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٧ ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٦٩٩، والحاكم ٢/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٧ ـ.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٩، وابن جرير ١٨/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، =

٥٨٦١٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألني يهوديٌّ مِن أهل الحيرة: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمتُ، فسألتُ **ابن عباس**، فقال: قضى أكثرهما، وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل[١]. (١١/ ٤٥٧)

٥٨٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ... فقال له: هل لك إلى أن أُنكِحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج؟ ففعل ذلك، فكانت على نبي الله موسى ﷺ ثماني سنين واجبة، وكانت سنتان عِدَةً منه، فقضى الله ﷻ عنه عِدَتَه، فأتمها عشرًا، قال سعيد: فسألني رجل مِن أهل النصرانية: هل تدري أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا. وأنا يومئذ لا أعلم، فلقيت **ابن عباس**، فذكرتُ له الذي قال النصراني، فقال: أما كنتَ تعلم أن ثمانيًا واجبة، لم يكن موسى لينتقص منها شيئًا، وتعلم أنَّ الله تعالى كان قاضيًا عن موسى عِدَتَه التي وعد؟ فإنه قضى عشرًا. فأخبرت النصراني، فقال: الذي أخبرك بهذا هو أعلم منك. قلت: أجل، وأولى[٢]. (ز)

٥٨٦١٤ ـ عن **يحيى بن سعيد**، عن **القاسم بن محمد**، وسأله رجل، قال: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾. قال: فقال القاسم: ما أُبالي أيَّ ذلك كان، إنما هو موعد وقضاء[٣]. (ز)

٥٨٦١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق قرة بن خالد ـ: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ أي الأجلين قضيت. قال: وقال قتادة: وهي بلسان كلب[٤]. (ز)

٥٨٦١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾: إما ثمانيًا، وإما عشرًا[٥]. (ز)

= وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠ من طريق قتادة بلفظ: رعى عليه أكثر الأجلين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٨٤)، كما أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٣ مختصرًا، وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه من طرق.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٣٤ ـ ٣٥ (٥٩)، وابن جرير ١٨/ ٢٣٢، وزاد ابن وهب: قال القاسم: إن موسى كان أبشر الرجلين خطبة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٩.

٥٨٦١٧ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ يعني: أتممت؛ ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ يقول: فلا سبيل عَلَيَّ[(١)]. (ز)

٥٨٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ ثماني سنين، أو عشر سنين، ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ يعني: فلا سبيل ﴿عَلَيَّ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

٥٨٦١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، قال: شهيد فيما بيني وبينك[(٣)]. (ز)

٥٨٦٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، قال: شهيد على قول موسى وخَتَنِه[(٤)]. (١١/ ٤٦١)

٥٨٦٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكِيلٌ﴾، أي: حفيظ[(٥)]. (ز)

٥٨٦٢٢ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: شهيد[(٦)]. (ز)

٥٨٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ يعني: شهيد فيما بيننا، كقوله ﷻ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١]، يعني: شهيدًا، فأتمَّ موسى عليه السلام عشر سنين على أن يزوج ابنته الكبرى، اسمها: صبورا بنت شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم[(٧)]. (ز)

٥٨٦٢٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ قال: نعم. ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. فزوجه، وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه، وما يحتاج إليه منه[(٨)]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٣.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٣. وأوله في تفسير البغوي ٦/ ٢٠٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٩ مختصرًا.

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٥٨٦٢٥ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا دعا موسى صاحبَه إلى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبُه: كُلُّ شاةٍ ولدت على غير لونها فلك ولدُها، فعمد، فرفع خيالًا على الماء، فلمَّا رأت الخيال فزعت، فجَالَتْ[١] جولة، فولدت كلهن بُلْقًا[٢] إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهن ذلك العام[٣]. (١١/٤٥٧)

٥٨٦٢٦ ـ عن **نَوْف [البِكالي] الشامي**، قال: ولدت المرأة لموسى غلامًا، فسماه: جرثمة[٤]. (١١/٤٥٥)

٥٨٦٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أتى الشيخَ وقصَّ عليه القصص قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فأمر إحدى ابنتيه أن تأتيه بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعه إيَّاها ملَك في صورة رجل، فدفعها إليه، فدخلت الجاريةُ، فأخذت العصا، فأتته بها، فلما رآها الشيخُ قال لابنته: ائتيه بغيرها. فألقتها، وأخذت تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يُرَدِّدها، وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها، فلما رأى ذلك عهد إليه، فأخرجها معه، فرعى بها، ثم إنَّ الشيخ ندم، وقال: كانت وديعة. فخرج يتلقى موسى، فلما رآه قال: أعطني العصا. فقال موسى: هي عصاي. فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما، فأتاهما ملَك يمشي، فقضى بينهما، فقال: ضعوها في الأرض، فمَن حملها فهي له. فعالجها الشيخ، فلم يُطِقْها، وأخذها موسى عليه السلام بيده، فرفعها، فتركها له الشيخ، فرعى له عشر سنين. =

٥٨٦٢٨ ـ قال **ابن عباس**: كان موسى أحق بالوفاء[٥]. (١١/٤٤٣)

٥٨٦٢٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: قال ـ يعني: أبا الجارية لما زوجها موسى ـ لموسى: ادخل ذلك البيت، فخذ عصا، فتوكأ عليها. فدخل، فلما وقف على باب البيت طارت إليه تلك العصا، فأخذها، فقال:

---

(١) جالت: دارتْ. النهاية (جول).

(٢) بُلْقا: جمع بَلْقاء: وهي التي فيها سَوَادٌ وبَيَاضٌ. اللسان (بلق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إليه وآخره فيه بلفظ: ... فذهب بأولادهن ذلك العام.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١، ٢٩٦٥.

اردُدْها، وخُذْ أخرى مكانها. قال: فردَّها، ثم ذهب ليأخذ أخرى فطارت إليه كما هي، فقال: لا، اردها. حتى فعل ذلك ثلاثًا، فقال: اردها. فقال: لا آخذ غيرها اليوم. فالتفت إلى ابنته، فقال: يا بُنَيَّة، إنَّ زوجَك لَنبِيٌّ[١]. (ز)

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾

٥٨٦٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾، قال: عشر سنين، ثم مَكَثَ بعد ذلك عشرًا أخرى[٢][٤٩٤٩]. (١١/٤٦١)

٥٨٦٣١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾، يعني: أتمَّ موسى شرطه[٣]. (ز)

٥٨٦٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ السنين العشر[٤]. (ز)

﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾

٥٨٦٣٣ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ: لَمَّا قضى موسى الأجلَ سار بأهله، فَضَلَّ عن الطريق، وكان في الشتاء، ورُفِعَت له نار، فلمَّا رآها ظن أنها نار، وكانت مِن نور الله، فقال لأهله: امكثوا، إني آنست نارًا، لعلِّي آتيكم منها بخبر، فإن لم أجد خبرًا آتيكم بشهاب قبس، لعلكم تصطلون مِن البرد[٥]. (١١/٤٦١)

٥٨٦٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ ليلة الجمعة[٦]. (ز)

[٤٩٤٩] **انتقد ابنُ عطية** (٦/٥٨٨) قول مجاهد بقوله: «وهذا ضعيف».
وذكر **ابنُ كثير** (١٠/٤٥٩) أنه لم ير هذا القول لغير مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٥٨٩، وابن جرير ١٨/٢٣٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧١، وأخرج نحوه يحيى بن سلَّام ٢/٥٨٩ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٣، ٢٨٤٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣.

﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾

٥٨٦٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ قال: أحَسَّ مِن جانب الطور نارًا. وفي قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ قال: أحسستُ نارًا. سار نبيُّ الله ﷺ حين سار وهو شاتٍ[١]. (١١/ ٤٦١)

٥٨٦٣٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ رأى مِن جانب الطور نارًا[٢]. (ز)

٥٨٦٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَانَسَ﴾ يعني: رأى ﴿مِن جَانِبِ﴾ يعني: مِن ناحية ﴿ٱلطُّورِ﴾ يعني: الجبل ﴿نَارًا﴾ وهو النور بأرض المقدسة، فـ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ مكانكم، ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ يقول: إني رأيت نارًا[٣]. (ز)

٥٨٦٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ والطور: الجبل... أي: رأى نارًا، وإنما كان نورًا، وكانت عند موسى نارًا[٤] [٤٩٥٠]. (ز)

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾

٥٨٦٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾، قال: لعلي أجد مَن يدلُّني على الطريق، وكانوا قد ضلُّوا الطريقَ، وكانوا شاتين[٥]. (١١/ ٤٦١)

٥٨٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أين الطريق، وكان قد تحيَّر ليلًا، فإن لم أجد مَن يخبرني، ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[٦]. (ز)

[٤٩٥٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٨٩) أنَّ الطُّور جبل معروف في الشام، ثم قال: «والطُّور: كل جبل. وخصَّصه قوم بأنه الذي لا يُنبت».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧١ ـ ٢٩٧٢، وأخرج ابن جرير ١٨/ ٢٣٨ الشطر الثاني، كما علق الشطر الأول يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٨٩.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٣.

٥٨٦٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ الطريق، وكان على غير طريق[(١)]. (ز)

﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾

❁ **قراءات:**

٥٨٦٤٢ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ بنصب الجيم[(٢)] [٤٩٥١]. (١١/ ٤٦٢)

❁ **تفسير الآية:**

٥٨٦٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿جَذْوَةٍ﴾، قال: شهاب[(٣)]. (١١/ ٤٦٢)

٥٨٦٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿جَذْوَةٍ﴾، قال: أصل شجرة[(٤)] [٤٩٥٢]. (١١/ ٤٦٢)

٥٨٦٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿جَذْوَةٍ﴾، قال: أصل

[٤٩٥١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿جَذْوَةٍ﴾؛ **فقرأ قوم** بكسر الجيم، **وقرأ آخرون** بفتحها، **وقرأ غيرهم** بضمها.
وذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٢٣٩)، وكذا **ابنُ عطية** (٦/ ٥٩٠) أنها لغات للعرب.
ورجَّح ابنُ جرير قراءة الكسر؛ **لأنّها الأشهر**، فقال: «وهذه اللغات الثلاث وإن كُنَّ مشهورات في كلام العرب، فالقراءة بأشهرها أعجب إلَيَّ، وإن لم أنكر قراءة مَن قرأ بغير الأشهر منهنَّ».
[٤٩٥٢] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٥٨٩): «وأحسب أنَّ أصل الجذوة: أصول الشجر، وأهل البوادي يوقدونها أبدًا، فهي هي الجذوة حقيقة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ حمزة: ﴿جُذْوَةٍ﴾ بضم الجيم، وقرأ بقية العشرة: ﴿جِذْوَةٍ﴾ بكسرها. انظر: النشر ٢/ ٣٤١، والإتحاف ص٤٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

شجرة في طرفها نار[١]. (١١/٤٦٢)

٥٨٦٤٦ ـ قال قتادة بن دعامة: هي العُود الذي قد احترق بعضه[٢]. (ز)

٥٨٦٤٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: أو شُعْلَة مِن نار[٣]. (ز)

٥٨٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ يعني: آتيكم بشُعْلَة، وهو عودٌ قد احترق بعضُه ﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٤]. (ز)

٥٨٦٤٩ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الجذوة: عُود مِن حَطَب فيه النار[٥]. (١١/٤٦٢)

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩﴾

٥٨٦٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، قال: مِن البَرْد[٦]. (ز)

٥٨٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَصْطَلُونَ﴾ مِن البرد. فترك موسى عليه السلام امرأتَه وولدَه في البَرِّيَّة بين مِصر ومدين، ثم استقام، فذهب بالرسالة، فأقامت امرأتُه مكانها ثلاثين سنة في البرية مع ولدها وغنمها، فمرَّ بها راعٍ، فعرفها، وهي حزينةٌ تبكي، فانطلق بها إلى أبيها[٧]. (ز)

٥٨٦٥٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ لكي تصطلوا. وكان شاتيًا[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٦٥٣ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: كُن لِمَا لَمْ ترجُ أرْجى مِنكَ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٠، وابن جرير ١٨/ ٢٣٤ وزاد: قال: السعف فيه النار. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٠، وابن جرير ١٨/ ٢٣٤٠ مبهمًا بلفظ: قال معمر: وقال غير قتادة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٣، ونحوه في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٣ من طريق أصبغ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.

لِما ترجو، فإنَّ موسى بن عمران خرج يقتبس نارًا فرجع بالنُّبُوَّة[١]. (١١/٤٦٣)

٥٨٦٥٤ ـ عن أبي المليح، قال: أتيت **ميمون بن مهران** لأُوَدِّعه عند خروجي في تجارة، فقال: لا تيأس أن تصيب في وجهك هذا في أمر دينك أفضلَ مما ترجو أن تصيب في أمر دنياك، فإنَّ صاحبة سبأ خرجت وليس شيءٌ أحبَّ إليها مِن ملكها، فأخرجها الله إلى ما هو خير من ذلك، فهداها إلى الإسلام، وإنَّ موسى عليه السلام خرج ليقتبس لأهله نارًا، فأخرجه الله إلى ما هو خير من ذلك؛ كلَّمه الله تعالى[٢]. (١١/٤٦٣)

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾

٥٨٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، قال: كان النداء مِن السماء الدنيا[٣]. (١١/٤٦٣)

٥٨٦٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، قال: الأيمن عن يمين موسى عند الطور[٤]. (١١/٤٦٣)

٥٨٦٥٧ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في الآية، قال: كان النداء مِن أيمن الشجرة، والنداء من السماء، وذلك في التقديم والتأخير[٥]. (١١/٤٦٣)

٥٨٦٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: نُودِي مِن عند الشجرة[٦]. (ز)

٥٨٦٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: نودي عن يمين الشجرة[٧]. (١١/٤٦٤)

٥٨٦٦٠ ـ عن **أبي بكر الثقفي** ـ من طريق أبي سنان ـ ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، قال: عن يمين الشجرة[٨]. (١١/٤٦٥)

٥٨٦٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ أتى النار ﴿نُودِىَ﴾ ليلًا ﴿مِن

---

(١) أخرجه الخطيب ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٢.

(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

شَٰطِئِ﴾ يعني: مِن جانب، يعني: مِن الناحية ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ يعني: يمين الجبل[١]. (ز)

٥٨٦٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ أتى موسى النارَ عند نفسه؛ ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ تفسير ابن مجاهد، عن أبيه: عن يمين موسى، ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ وقال قتادة: نودي عن يمين الشجرة، أي: الأيمن مِن الشجرة[٢][٤٩٥٣]. (ز)

﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

٥٨٦٦٣ ـ قال **عطاء**: ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾، يريد: المقدسة[٣]. (ز)

٥٨٦٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ والمباركة لأنَّ الله ﷻ كلَّم موسى عليه السلام في تلك البقعة؛ نُودِي[٤]. (ز)

٥٨٦٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وفيهما تقديم: نودي مِن شاطئ الوادي الأيمن مِن الشجرة مِن البقعة المباركة[٥]. (ز)

﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

٥٨٦٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: رأيتُ الشجرة التي نُودي منها موسى عليه السلام، شجرة سَمُرةٍ خضراء تَرِفُّ[٦]. (ز)

[٤٩٥٣] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٥٩٠): «قوله: ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ يحتمل أن يكون من اليُمن صفة للوادي أو للشاطئ، ويحتمل أن يكون معادلًا لليسار فذلك لا يوصف به الشاطئ إلا بالإضافة إلى موسى في استقباله مهبط الوادي، أو يعكس ذلك، وكل ذلك قد قيل».

وعلَّق ابنُ تيمية (٥/ ٧٦) قائلًا: «وإذا كان المنادي هو الله رب العالمين، وقد ناداه مِن موضع معين وقرَّبه إليه؛ دل ذلك على ما قاله السلف مِن قربه ودُنُوِّه من موسى عليه السلام، مع أن هذا قرب مِمَّا دون السماء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٣.

٥٨٦٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنها كانت شجرة العناب[١]. (ز)

٥٨٦٦٨ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: شجرة خضراء شديدة الخضرة، يُقال لها: العُلِّيق[٢][٣]. (١٠/ ١٦٣)

٥٨٦٦٩ ـ عن **وهب بن منبه** ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض مَن لا يُتَّهم ـ ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾، قال: خرج نحوها، فإذا هي شجرة مِن العُلَّيق. وبعضُ أهل الكتاب يقول: هي عوسجة[٤]. (ز)

٥٨٦٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال: الشجرة: عَوْسَج[٥]. (ز)

٥٨٦٧١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال: شجرة العَوْسَج[٦]. (١١/ ٤٦٤)

٥٨٦٧٢ ـ عن **عبدالملك ابن جريج**، في قوله: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال: أُخبِرتُ: أنها عوسجة[٧]. (١١/ ٤٦٤)

٥٨٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ وهي عوسجة، وكان حول العوسجة شجر الزيتون[٨]. (ز)

﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾

٥٨٦٧٤ ـ عن **نوف البِكالي** ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ: أنَّ موسى عليه السلام لَمَّا

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٥، ٦/ ٢٠٦.

(٢) العلَّيق: نبات معروف، يتعلَّق بالشَّجر ويلتوي عليه، وشَوْكه كثير شديد، وإذا نشب فيه شيء لا يكاد يتخلَّص منه، ولذلك سُمّي العُلَّيق. اللسان (علق).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢، ١٨/ ٢٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ١٨/ ٢٤٢ مبهمًا: قال معمر: وقال غير قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٦٥، ٦/ ٢٠٦ بنحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

نُودِي مِن شاطئ الوادي الأيمن؛ قال: ومَن أنت الذي تنادي؟ قال: أنا ربك الأعلى[١]. (١١/ ٤٦٤)

٥٨٦٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فنودي: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾ في التقديم ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ الذي ناديتُك ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. هذا كلامه ﷻ لموسى عليه السلام[٢] [٤٩٥٤]. (ز)

٥٨٦٧٦ ـ عن أبي بكر الثقفي ـ من طريق أبي سنان ـ قال: أتى موسى الشجرة ليلًا وهي خضراء، والنار تَتَرَدَّد فيها، فذهب يتناول النار، فمالت عنه، فذعر وفزع، فنُودي مِن شاطئ الوادي الأيمن ـ قال: عن يمين الشجرة ـ: يا موسى. فاستأنس بالصوت، فقال: أين أنت، أين أنت؟ قِبَل الصوت. أنا فوقك. قال: ربي؟ قال: نعم[٣]. (١١/ ٤٦٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٦٧٧ ـ عن محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم وصاحبه، قال: سمعتُ محمد بن أسلم يقول: زعمتِ الجهميةُ: أنَّ القرآن مخلوقٌ، قد أشركوا في ذلك وهم لا يعلمون؛ لأنَّ الله تعالى قد بيَّن أنَّ له كلامًا، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. فمَن لم يشهد أنَّ هذا كلام الله؛ قوله، تكلَّم به، والله قاله، زعم أنه خلق؛ فقد عظم شركه وافتراؤه على الله؛ لأنَّه زعم أنَّ خلقًا قال لموسى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. فقد جعل هذا الزَّاعِم للعالمين ربًّا غير الله، فأيُّ شِرك أعظم من هذا؟ فتبقى الجهمية في هذه القصة بين كفرين اثنين: إن زعموا أنَّ الله لم يكلم موسى فقد ردُّوا كتاب الله وكفروا به. وإن زعموا أن هذا الكلام: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ خلْقٌ؛ فقد أشركوا بالله. ففي هؤلاء الآيات بيان أنَّ القرآن كلام الله تعالى، وفيها بيان شرك مَن زعم أنَّ كلام الله خلق، وقول الله خلق، وما أوحى الله إلى أنبيائه خلق[٤]. (ز)

[٤٩٥٤] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٥٩٠): «قوله تعالى: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾ **يحتمل** أن تكون ﴿أَن﴾ مفسِّرة، **ويحتمل** أن تكون في موضع نصب بإسقاط حرف الجر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾

٥٨٦٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ وهي ورق الآس ـ آس الجنة ـ مِن يدك، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تَحرَّك ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ يقول: كأنَّها حية لم تزل[١]. (ز)

٥٨٦٧٩ ـ قال **الهذيل بن حبيب**، عن غير مقاتل: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾، يعني: شيطان[٢]. (ز)

٥٨٦٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ كأنها حية[٣] [٤٩٥٥]. (ز)

﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

٥٨٦٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، قال: ولم يرجع[٤]. (ز)

٥٨٦٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ فارًّا منها، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يقول: ولم يرجع على عَقِبه[٥]. (ز)

٥٨٦٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، يقول: لم ينتظِر[٦]. (ز)

٥٨٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ مِن الرَّهَب مِن الحية، يعني: مِن الخوف، فيها تقديم، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يعني: ولم يرجع، قال سبحانه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ

[٤٩٥٥] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٥٩٠) أن العصا حين ألقاها موسى عليه السلام انقلبت حية عظيمة، ولها اضطراب الجانّ، وهو صغير الحيات، فجمعت هول الثعبان ونشاط الجانّ، ثم قال: «وقالت فرقة: بل الجانّ يعم الكبير والصغير، وإنما شبه بالجان جملة العصا لاضطرابها فقط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٢٨. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥. وفي لفظ لابن جرير، وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩١: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: أي: لم يلتفت مِن الفَرَق.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨.

وَلَا تَخَفْ﴾ مِن الحَيَّة، ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ﴾ مِن الحيَّة[١]. (ز)

٥٨٦٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾، ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢]، قال: هذا مِن تقديم القرآن[٢]. (١١/ ٤٦٥)

٥٨٦٨٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ فلما أقبل قال: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾، أدخِل يدك في فمها. وعلى موسى جُبَّة له مِن صوف، فلفَّ يدَه بكُمِّه، وهو لها هايِب، فنودي: أن ألق كُمَّك عن يديك. فألقاه عنها، ثم أدخل يده بين لحييها، فلما أدخلها قبض عليها، فإذا هي عصاه في يده، ويده بين شعبتيها حيث كان يضعها، ومحجنها فيها بوضعه الذي كان لا يُنكِر منها شيئًا[٣]. (ز)

٥٨٦٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ هارِبًا منها[٤]. (ز)

﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾

٥٨٦٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، قال: في جَيْب قميصك[٥]. (١١/ ٤٦٦)

٥٨٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱسْلُكْ﴾ يعني: أدْخِل ﴿يَدَكَ﴾ اليمنى ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ فجعلها في جيبه مِن قِبَل الصدر، وهى مدرعة مِن صوف مضربة[٦]. (ز)

٥٨٦٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فقال الله: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾، أي: أَدْخِل يدَك[٧]. (ز)

﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾

٥٨٦٩١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قرة بن خالد ـ في قوله: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: فخرجت كأنها المصباح، فأيقن موسى أنَّه لَقِي ربَّه[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٤. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩١.
(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩١، وابن جرير ١٨/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠.

٥٨٦٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[١]. (١١/٤٦٦)

٥٨٦٩٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، أي: مِن غير بَرَص[٢]. (ز)

٥٨٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُخْرِجْ﴾ يدك مِن الجيب ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يعني: مِن غير بَرَص، لها شُعاع كشُعاع الشمس، يغشى البصر[٣]. (ز)

٥٨٦٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ثم قيل لموسى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾. وكان موسى رجلًا آدم أقنى جَعدًا طوالًا، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردَّها فخرجت كما كانت على لونه[٤]. (ز)

﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾

٥٨٦٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، قال: يدك[٥]. (١١/٤٦٥)

٥٨٦٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، قال: كفَّه تحت عضده[٦]. (١١/٤٦٥)

٥٨٦٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، قال: وجناحاه: الذراع، والعضد: هو الجناح. والكف: اليد، ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢][٧]. (ز)

٥٨٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يعني: عضدك مِن يدك ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.

٥٨٧٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾، أي: يدك[١]. (ز)

﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾

قراءات:

٥٨٧٠١ ـ عن **عاصم بن أبي النجود** أنَّه قرأ: ﴿مِنَ الرُّهْبِ﴾ مخففة، مرفوعة الراء[٢] [٤٩٥٦]. (١١/٤٦٦)

تفسير الآية:

٥٨٧٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: أمره الله أن يضُمَّ يده إلى صدره، فيذهب عنه ما ناله مِن الخوف عند مُعاينة الحية. وقال: ما مِن خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفُه[٣]. (ز)

٥٨٧٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾، قال: مِن الفَرَق[٤]. (١١/٤٦٥)

٥٨٧٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ

[٤٩٥٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿ٱلرَّهۡبِ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿مِنَ الرَّهَبِ﴾ بفتح الراء والهاء. **وقرأ آخرون**: ﴿مِنَ الرُّهْبِ﴾ بضم الراء وتسكين الهاء.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/٢٤٦) صحة كلتا القراءتين **مستندًا لصحتهما في المعنى، وشهرتهما عند قراء الأمصار**، فقال: «والقول في ذلك أنهما قراءتان متفقتا المعنى، مشهورتان في قراء الأمصار؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٩١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها شعبة عن عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ بفتح الراء وإسكان الهاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِنَ الرَّهَبِ﴾ بفتحهما. انظر: النشر ٢/٣٤١، والإتحاف ص٤٣٦.

(٣) تفسير البغوي ٦/٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾، قال: مِن الرُّعب[١]. (١١/٤٦٦)

٥٨٧٠٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَأَنْ أَلْقِ﴾؛ ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾، قال: هذا مِن تقديم القرآن[٢]. (١١/٤٦٥)

٥٨٧٠٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾، قال: مما دخله مِن الفَرَق مِن الحية، والخوف. وقال: ذلك الرهب. وقرأ قول الله: ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، قال: خوفًا وطمعًا[٣]. (ز)

٥٨٧٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ قال قتادة: أي: مِن الرعب. إلى صدرك، فيذهب ما في صدرك من الرعب، وكان قد دخله فزع وفَرَق من آل فرعون، فأذهب الله ذلك[٤] [٤٩٥٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٧٠٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: كلُّ مَن فزِع فضمَّ جناحيه إليه ذهب عنه الفزع[٥]. (ز)

﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾

❁ قراءات:

٥٨٧٠٩ ـ عن **عبد الله بن كثير**، وقيس، أنهما كانا يقرآن: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ﴾ مثقلة النون[٦]. (١١/٤٦٦)

[٤٩٥٧] **ذكر** ابن كثير (١٠/ ٤٦٠) هذه الأقوال، ثم قال: «والظاهرُ أنَّ المراد أعم من هذا، وهو أنه أُمر عليه السلام إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب، وهي يده، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف. وربما إذا استعمل أحدٌ ذلك على سبيل الاقتداء فوضع يديه على فؤاده فإنه يزول عنه ما يجد أو يَخاف ـ إن شاء الله، وبه الثقة ـ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩١.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٢٠٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨٧١٠ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿فَذَانِكَ﴾ مخففة[١]. (١١/٤٦٦)

❁ تفسير الآية:

٥٨٧١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾، قال: العصا، واليد[٢]. (١١/٤٦٥)

٥٨٧١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾: تبيانان مِن ربك[٣]. (ز)

٥٨٧١٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: والبرهان في قول الحسن: الحُجَّة، أي: حُجَّتان مِن ربك[٤]. (ز)

٥٨٧١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾، قال: آيتان مِن ربك[٥]. (١١/٤٦٦)

٥٨٧١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾: العصا واليد آيتان[٦]. (ز)

٥٨٧١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: آيتين مِن ربك، يعني: اليد والعصا، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾[٧]. (ز)

٥٨٧١٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾: هذان برهانان[٨]. (ز)

٥٨٧١٨ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بالتخفيف. انظر: الإتحاف ص٤٣٦.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٦. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٩١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٦ بلفظ: بينتان من ربك. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩١ كلفظ ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٧. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٢ بنحوه، وعلقه أيضًا ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٧.

﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾، فقرأ: ﴿هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٤]: هاتوا على ذلك آيةً نعرفها. وقال: ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾: آيتان مِن الله[١]. (ز)

٥٨٧١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: بيانان من ربك ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ أي: وقومه[٢][٤٩٥٨]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٥٨٧٢٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾: يعني: عاصين[٣]. (ز)

٥٨٧٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾، يعني: عاصين[٤]. (ز)

٥٨٧٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ مشركين[٥]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾

٥٨٧٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ يعني: القبطي[٦]. (ز)

﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ﴾

٥٨٧٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: حين نُودِي من الشجرة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا

[٤٩٥٨] قال **ابنُ تيمية** (٥/ ٧٧): «والبينة والحجة تتناول آيات الأنبياء التي بعثوا بها، فكل ما دلَّ على نبوة محمد ﷺ فهو برهان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦ من طريق أصبغ.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٢.

فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾. قال: ونُبِّئ هارون ساعتئذٍ حين نُبِّئ موسى ﷺ[١]. (ز)

٥٨٧٢٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾، يعني: العُقْدَة التي كانت في لسانه[٢]. (ز)

﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾

٥٨٧٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: كي يصدقني[٣]. (١١/٤٦٦)

٥٨٧٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رِدْءًا﴾، قال: عَوْنًا[٤]. (١١/٤٦٥)

٥٨٧٢٨ ـ عن نافع بن أبي نعيم، قال: سألتُ مسلم بن جندب عن قوله: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾. قال: الردء: الزيادة، أما سمعت قول الشاعر:

وأسمر خطِّيًّا كأنَّ كعوبه نوى القَصْبِ[٥] قد أرْدَى ذِراعًا على عشر؟[٦][٤٩٥٩].

(١١/٤٦٦)

٥٨٧٢٩ ـ في تفسير الحسن: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾، أي: عونًا[٧]. (ز)

٥٨٧٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾، قال: عَوْنًا لي[٨]. (١١/٤٦٦)

[٤٩٥٩] علَّق ابنُ عطية (٦/٥٩٢ ـ ٥٩٣) على هذا القول بقوله: «وهذا على ترك الهمز، وأن يكون وزنه: فِعْلًا».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٥٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٥٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٢ من طريق ابن مجاهد بن جبر.

(٥) في اللسان: القسْب، وقال: القَسْبُ: تَمْرٌ يابسٌ صُلْب النَّوى. اللسان (قسب).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٧ من طريق ابن وهب.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٢.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩١، وابن جرير ١٨/٢٥٠ من طريق سعيد. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٧. =

٥٨٧٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، يقول: كيما يصدقني[(١)]. (ز)

٥٨٧٣٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ كيما يصدقني، ويصدقني يكون معي في الرسالة[(٢)]. (ز)

٥٨٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ يعني: عَوْنًا لكي ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾، وهارون يومئذ بمصر لكي يصدقني فرعون، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[(٣)]. (ز)

٥٨٧٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: أي: يُبين لهم عَنِّي ما أكلمهم به؛ فإنه يفهم ما لا يفهمون[(٤)]. (ز)

٥٨٧٣٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: لأنَّ الاثنين أحرى أن يُصَدَّقا مِن واحد[(٥)] [٤٩٦٠]. (ز)

[٤٩٦٠] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾؛ **فقرأ قوم** بجزم ﴿يُصَدِّقْنِيٓ﴾. **وقرأ غيرهم** بالرفع.

وذكر ابنُ جرير (١٨/ ٢٥١) أنَّ من قرأ بالرفع جعله صلة لـ«الردء»، بمعنى: فأرسله معي ردءًا، مِن صفته يصدقني. وأنَّ من قرأ بالجزم جعله جوابًا لقوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾، بمعنى: فإنك إذا أرسلته صدقني. على وجه الخبر.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٥٩٣). **وذكر ابنُ عطية** أنَّ مَن قرأ بالرفع فإنه قد يكون على الحال أيضًا.

ورجَّح ابنُ جرير قراءة الرفع **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «والرفع في ذلك أحبُّ القراءتين إلَيَّ؛ لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونًا له بهذه الصفة».

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤. وبعضه في تفسير البغوي ٦/ ٢٠٨ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٩.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾

٥٨٧٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾. قال: العضُد: المعين الناصر. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول النابغة:

في ذِمَّةٍ مِن أبي قابوس مُنقِذَة للخائفين ومَن ليست له عضد؟[1]

(١١/٤٦٧)

٥٨٧٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾، يعني: ظهرَك بأخيك هارون[2]. (ز)

﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾

٥٨٧٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾، قال: الحُجَّة[3]. (١١/٤٦٥)

٥٨٧٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾: والسلطان: الحُجَّة[4]. (ز)

٥٨٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾، يعني: حُجَّة[5]. (ز)

٥٨٧٤١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ حُجَّة، ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[6]. (ز)

﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٥٨٧٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فآتاه الله سُؤْلَه؛

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣.

فحل عُقْدَةً من لسانه، [وأوحى] الله إلى هارون، فانطلقا جميعًا إلى فرعون[١]. (ز)

٥٨٧٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾: بآياتنا عند أهل الإيمان، ومعذرة عند الناس[٢]. (ز)

٥٨٧٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ يعني: حجة، ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: اليد والعصا، فيها تقديم؛ ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بقتل، يعني: فرعون وقومه، لقولهما في طه [٤٥]: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[٣] [٤٩٦١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٧٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالله بن مسلم ـ قال: كان موسى عليه السلام قد مُلِئ قلبُه رُعبًا مِن فرعون، فكان إذا رآه قال: اللَّهُمَّ، أدرأُ بك في نحره، وأعوذ بك من شَرِّه. ففرَّغ الله تعالى ما كان في قلب موسى، وجعله في قلب فرعون، فكان إذا رآه بال كما يبول الحمار[٤]. (١١/٤٦٧)

٥٨٧٤٦ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ قال: دعاء موسى حين توجَّه إلى فرعون، ودعاء النبيِّ عليه السلام يوم حنين، ودعاء كل مكروب: كنت وتكون، وأنت حيٌّ لا تموت، تنام العيون، وتنكدر النجوم، وأنت حيٌّ قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم[٥]. (١١/٤٦٧)

٥٨٧٤٧ ـ عن عبدالله بن مسلم، عن **عبد الله بن عبيد بن عمير**، قال: كان يُغلَق دون فرعون ثمانون بابًا، فما يأتي موسى بابًا منها إلا انفتَح، وكان لا يُكَلِّم أحدًا حتى يقوم بين يديه[٦]. (ز)

[٤٩٦١] قال **ابنُ عطية** (٦/٥٩٣): «قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يحتمل أن تتعلق الباء بقوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا﴾، أو بـ﴿يَصِلُونَ﴾، وتكون باء السبب، ويحتمل أن تتعلق بقوله: ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، أي: تغلبون بآياتنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٥، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٦.
(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢١٧).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٨.

٥٨٧٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فانطلق موسى نحو فرعون، وأوحى الله إلى هارون أن يستقبل أخاه، فاستقبله، فأتيا باب فرعون، فقالا للبواب: اذهب، فأخبِر فرعون أنَّ بالباب رسولَ رب العالمين. فدخل عليه البوابُ، فقال: إنَّ بالباب رجلًا مجنونًا يزعم أنه رسول رب العالمين. فقال له فرعون: أتعرفه؟ قال: لا، ولكن معه هارون. وكان هارون عندهم معروفًا، وكان موسى قد غاب عنهم زمانًا مِن الدهر، قال فرعون: اذهب، فأدخِلْهُ. فدخل عليه، فعرفه. في تفسير **الحسن**. وقال بعضهم: كأنَّه عرف وجهه ولم يثبت مَن هو، فقال: مَن أنت؟ فقال: أنا رسول رب العالمين. فقال: ليس عن هذا أسألك، ولكن مَن أنت، وابن مَن أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران. وقد كان ربَّاه، وكان في حِجْره حتى صار رجلًا، فقال له فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ وأنت لا تَدَّعي هذه النبوة، ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٨ ـ ١٩] بي أنِّي إله. في تفسير **الحسن**. وبعضهم يقول: مِن الكافرين لنعمتنا، أي: فيما ربَّيناك[(١)]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٥٨٧٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ اليد والعصا ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: واضحات، التي في «طه» و«الشعراء»، ﴿قَالُوا مَا هَٰذَا﴾ الذي جئت به، يا موسى، ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ افتريتَه، يا موسى، أنت تَقَوَّلته وهارون ﴿وَ﴾قالوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: اليد، والعصا[(٢)]. (ز)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾

٥٨٧٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾: أي: الجنة[(٣)]. (ز)

٥٨٧٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾لَمَّا كذَّبوه بما جاء به؛ ﴿قَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨.

بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ فإنِّي جئتُ بالهدى مِن عند الله ﷻ، ﴿وَ﴾هو أعلم بـ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ﴾ يعني: دار الجنة؛ ألنا أو لكم؟[1]. (ز)

٥٨٧٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ﴾ أي: أني أنا جئت بالهدى من عنده، ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ﴾ دار الآخرة؛ الجنة[2]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٥٨٧٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: الكافرون[3]. (ز)

٥٨٧٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في الآخرة، لا يفوز المشركون، يعني: لا يَسْعَدُون[4]. (ز)

٥٨٧٥٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون، لا يدخلون الجنة، والمفلحون هم أهل الجنة[5]. (ز)

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾

٥٨٧٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان قالهما فرعون: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾، وقوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾**» [النازعات: ٢٤]. قال: «**كان بينهما أربعون عامًا، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾**» [النازعات: ٢٦][6]. (١١/٤٦٨)

٥٨٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمَّا قال فرعون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾. قال جبريل: يا ربِّ، طغى عبدُك، فأْذَن لي في هلاكه. قال: يا جبريل، هو عبدي، ولن يسبقني، له أجلٌ قد أجَّلْتُه،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٣.
(٦) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٣٤٦ (٨٨٨)، وابن عساكر في تاريخه ٥٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.
قال الألباني في الضعيفة ٩/ ١١٧ (٤١١٧): «ضعيف».

حتى يجيء ذلك الأجل. فلما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]؛ قال: يا جبريل، سبقت دعوتُك في عبدي، وقد جاء أوانُ هلاكه[(١)]. (٤٦٨/١١)

٥٨٧٥٨ ـ تفسير الحسن البصري: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾، تَعَمَّد الكذب[(٢)]. (ز)

٥٨٧٥٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: لما قال فرعون لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ نشر جبريلُ أجنحة العذابِ غضبًا لله ﷻ، فأوحى الله ﷻ إليه: أن يا جبريل، إنَّما يعجِّل بالعقوبة مَن يخاف الفَوْت. قال: فأمهله ﷻ بعد هذه المقالةِ أربعين عامًا، حتى قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]. فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [النازعات: ٢٥]: قوله الأول، وقوله الآخر. ثم أغرقه الله ﷻ وجنوده[(٣)]. (ز)

٥٨٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف مِن قومه، ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ هذا القول مِن فرعون كُفْرٌ[(٤)]. (ز)

﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾

٥٨٧٦١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾، قال: أوْقِد على الطين حتى يكون آجُرًّا[(٥)(٦)]. (٤٦٩/١١)

٥٨٧٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾، قال: على المَدَر يكون لَبِنًا مطبوخًا[(٧)]. (٤٦٩/١١)

٥٨٧٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن بعضهم ـ ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا﴾، قال: هو الآجُرُّ[(٨)]. (ز)

٥٨٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩، ٣٠٦١. (٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٣.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٥ (٢٤٤) ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥. (٥) الآجُر: الطِّين المطبوخ. اللسان (أجر).
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧.

يقول: أوقِدِ النارَ على الطين حتى يصير اللَّبِنُ آجُرًّا، وكان فرعون أوَّلَ مَن طبخ الآجُرّ وبناه[١]. (ز)

٥٨٧٦٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾، قال: يعني: على المدر. يقول: اطبخه، يعني: الآجُرَّ[٢]. (ز)

٥٨٧٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾، قال: المطبوخ الذي يُوقَد عليه هو مِن طينٍ يبنون به البنيان[٣]. (ز)

٥٨٧٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾، أي: فاطبخ لي آجرًّا فكان أول [من] عمل الآجر[٤]. (ز)

﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾

٥٨٧٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾، يعني: قصرًا طويلًا[٥]. (ز)

٥٨٧٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾، أي: فابنِ لي صَرْحًا[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٧٧٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦]، فكانوا يكرهون أن يبنوا الآجُرَّ، ويجعلوه في القبور[٧]. (ز)

٥٨٧٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كان فرعونُ أولَ من طبخ الآجُرَّ، وصُنِع له الصَّرْح[٨]. (١١/ ٤٦٩)

٥٨٧٧٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: فرعون أول مَن أمر بصنعة الآجُرِّ وبنائه[٩]. (١١/ ٤٦٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١ من طريق معمر بلفظ: بلغني: أنَّه أول من طبخ الآجُر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٨٧٧٣ - عن أسد، عن خالد بن عبدالله، عن مُحَدِّث حدَّثه، قال: كان هامان نَبَطِيًّا[١]. (١١/٤٦٩)

﴿لَعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨﴾

٥٨٧٧٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: لَمَّا بنى له الصرحَ ارتقى فوقه، فأمر بنشابة، فرمى بها نحو السماء، فرُدَّت إليه وهي مُتَلَطِّخَةٌ دمًا، فقال: قتلتُ إلهَ موسى[٢]. (١١/٤٦٩)

٥٨٧٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾، فبنى، وكان مِلاطُه[٣] خَبَث[٤] القوارير، فكان الرجلُ لا يستطيع القيامَ عليه مخافة أن تنسفه الريح، ثم قال فرعون: فـ﴿أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ يقول: إني لأحسبُ موسى ﴿مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ بما يقول: إنَّ في السماء إلهًا[٥]. (ز)

٥٨٧٧٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، فبنى له صرحًا عاليًا، وقد علِم فرعونُ أنَّ موسى رسول الله، وهذا القول منه كذب. قال الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾ [النمل: ١٤]. قال قتادة: والجحدُ لا يكون إلا مِن بعد المعرفة[٦]. (ز)

﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩﴾

٥٨٧٧٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق جابر - قال: ما كان مِن ظنٍّ في القرآن فهو يقين[٧]. (ز)

٥٨٧٧٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ فرعونُ ﴿هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ عن الإيمان ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ يقول: وحسبوا ﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا

---

(١) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٥٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٩.

(٣) المِلاط: الطِّين الذي يُجْعَل بين سافَي البِنَاء، يُمْلَط به الحائط: أي يُخْلَط. النهاية (ملط).

(٤) الخَبَث: ما تلقيه النار مِن الذهب والفضة والحديد وغيرها. النهاية واللسان (خبث).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٣ - ٥٩٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٠. وأورده قبل ذلك ٦/١٩٠٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ [يونس: ٢٢] ٦/١٩٣٨.

لَا يُرْجَعُونَ﴾ أحياءً بعد الموت في الآخرة[١]. (ز)

٥٨٧٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[٢]. (ز)

﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٥٨٧٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: اليم: بحرٌ، يُقال له: إساف، مِن وراء مصر، غرَّقهم الله فيه[٣]. (١١/ ٤٧٠)

٥٨٧٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ يعني: فقذفناهم في نهر النيل الذى بمصر، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين أهل مصر، كان عاقبتهم الغرق[٤]. (ز)

٥٨٧٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ في البحر. وقد فسرنا ذلك في غير هذه السورة. قال: ﴿فَٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ أي: دمَّر الله عليهم، ثم صيَّرهم إلى النار[٥][٤٩٦٢]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾

٥٨٧٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق زيد بن أسلم، والحجاج بن أرطاة ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: جعلهم الله أئِمَّةً يدعون إلى المعاصي[٦]. (١١/ ٤٧٠)

٥٨٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ يعني: قادَةً في الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ يعني: يدعون إلى الشرك، وجعل فرعون والملأ قادة في

[٤٩٦٢] اختُلِف هل كان إغراقهم في البحر، أم في نيل مصر؟ وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٩٤) أن القول بأنه بحر القلزم هو قول الأكثرين، وعلَّق بأنّه: «أشهر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.

الشرك، وأتبعناهم أهل مصر، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ يعني: لا يُمنَعون من العذاب[١]. (ز)

٥٨٧٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ يتبعهم مَن بعدهم مِن الكفار[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٧٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ: ولا تجعلنا أئمةَ ضلالة؛ لأنه قال لأهل السعادة: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقال لأهل الشقاوة: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[٣]. (ز)

﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٥٨٧٨٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: مِن المُشَوَّهين بسواد الوجوه، وزُرقَة العيون[٤]. (ز)

٥٨٧٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: لُعِنوا في الدنيا والآخرة. هو كقوله: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩][٥]. (١١/ ٤٧٠)

٥٨٧٨٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ﴾، قال: لم يُبعَث نبيٌّ بعد فرعون إلا لُعِن على لسانه، يوم القيامة ترفد لعنة أخرى في النار[٦]. (ز)

٥٨٧٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ﴾ يعني: الغرق، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ في النار ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[٧]. (ز)

٥٨٧٩١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ لعنة أخرى، ثم استقبل فقال: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[٨]. (١١/ ٤٧٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥١، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٨٧٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ العذاب الذي عذَّبهم الله به الغرق. قال: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ في النار، وأهل النار مقبوحون مُشَوَّهون؛ سود، زرق، حبن[1]، كأنَّ رؤوسهم آجام القصب، كالحون، شَفَةُ أحدهم السفلى ساقطةٌ على صدره، وشفته العليا قالِصَةٌ قد غطَّت وجهه، رأسُ أحدهم مثل الجبل العظيم، وضِرْسُه مثل أحد، وأنيابه كالصياصي ـ وهي الجبال ـ، وغلظ جلده سبعون ذراعًا ـ وبعضهم يقول: أربعون ـ، يشتد الدُّودُ ما بين جلده ولحمه كما يشتد الوحوش في البرية، وفخذه مسيرة يومين. =

٥٨٧٩٣ ـ وقال **ابن مسعود**: وإنِّي أراه يَشْغَلُ مِن جهنم مثلَ ما بيني وبين المدينة. وهو بالكوفة[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾

٥٨٧٩٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أهلك الله قومًا، ولا قرنًا، ولا أمة، ولا أهل قرية، بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الأرض، غير القرية التي مُسِخَتْ قِرَدةً، ألم تر إلى قوله**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾»[3] [٤٩٦٣]. (١١/ ٤٧١)

٥٨٧٩٥ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق أبي نضرة ـ، موقوفًا[4]. (١١/ ٤٧١)

٥٨٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: نوحًا، وعادًا، وقوم إبراهيم، وقوم

[٤٩٦٣] ساق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٥) هذا الحديث، ثم **علَّق** بقوله: «أي: الذين تعدَّوْا في السبت، وهذا التعذيب مِن سبب شرع موسى؛ فكأنه لا يُنقص فضيلة التوراة برفع العذاب عن الأرض».

---

(١) الحبن: الكبير البطن. لسان العرب (حبن). (٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٤.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٢ (٣٥٣٤)، وابن جرير ١٨/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١ (١٦٩٢٨)، والثعلبي ٧/ ٢٥١.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٨ (١١٢٥٣): «رواه البزار موقوفًا ومرفوعًا، ورجالهما رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٢٧ (٢٢٥٨).

(٤) أخرجه البزار (٢٢٤٧ ـ كشف)، وابن جرير ١٨/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١ من وجه آخر.

لوط، وقوم شعيب، وغيرهم، كانوا قبل موسى[١]. (ز)

٥٨٧٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة... وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قرنًا مِن بعد قرن. كقوله على مقرأ هذا الحرف: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢][٢]. (ز)

﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٥٨٧٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾، قال: بيِّنة[٣]. (١١/ ٤٧١)

٥٨٧٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: في هلاك الأُمَم الخالية بصيرة لبنى إسرائيل، ﴿وَهُدًى﴾ يعني: التوراة هدًى مِن الضلالة لِمَن عمل بها، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَن آمن بها مِن العذاب، ﴿لَّعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا بتوحيد الله ﷻ[٤]. (ز)

٥٨٨٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ قال: البصائر: الهدى؛ بصائر ما في قلوبهم لذنوبهم، وليست ببصائر الرؤوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وقال: هذا الدين بصره وسمعه في هذا القلب[٥]. (١١/ ٤٧١)

٥٨٨٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، يعني: يتفكروا، فكانت التوراة أولَ كتاب نزل فيه الفرائضُ والحدودُ والأحكامُ[٦]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ﴾

٥٨٨٠٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ﴾: يريد حيث ناجى موسى ربَّه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١ وفيه بلفظ: ما في قلوبهم لدينهم.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٥.
(٧) تفسير البغوي ٦/ ٢١٠.

٥٨٨٠٣ ـ عن أبي زرعة بن عمرو [بن جرير البجلي] ـ من طريق علي بن مدرك ـ قال: إنَّكم أمة محمد ﷺ قد أُجِبتُم قبل أن تَسألوا. وقرأ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[١]. (ز)

٥٨٨٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾، قال: جانب غربي الجبل[٢]. (١١/ ٤٧١)

٥٨٨٠٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾: يعني: بجانب الجبل الغربي[٣]. (ز)

٥٨٨٠٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾: بجانب الوادي الغربي[٤]. (ز)

٥٨٨٠٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: غَرْبِيِّ الجبل[٥]. (ز)

٥٨٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ﴾ يعني: بناحية، كقوله ﷻ: ﴿جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ [الإسراء: ٦٨] يعني: ناحية البر، ﴿ٱلْغَرْبِيِّ﴾ بالأرض المقدسة، والغربي يعني: غربي الجبل حيث تغرب الشمس[٦]. (ز)

٥٨٨٠٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ غربي الجبل[٧]. (ز)

﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٥٨٨١٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى﴾ عهدنا إلى موسى، فأوصيناه إلى فرعون وقومه ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يعني: مِن الحاضرين[٨]. (ز)

٥٨٨١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ يقول: إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه، ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ لذلك الأمر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ١٨/ ٢٦٠ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٢ من طريقي سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢١٠.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ٢١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٥.

(٨) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

٥٨٨١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ الرسالة، ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي: لم تكن شاهدًا يومئذٍ لذلك[(١)] [٤٩٦٤]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾

٥٨٨١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا﴾ خلقنا ﴿قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة سنة. =

٥٨٨١٤ ـ قال: وقال **قتادة**: ستمائة سنة[(٢)]. (ز)

٥٨٨١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَنشَأْنَا﴾ خلقنا[(٣)]. (ز)

٥٨٨١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ يعني: خلفنا[(٤)] قرونًا، ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾[(٥)]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٥٨٨١٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ لم تكن ـ يا محمد ـ مقيمًا بمدين، فتعلم كيف كان أمرهم، فتخبر أهل مكة بشأنهم وأمرهم[(٦)]. (ز)

٥٨٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ يعني: شاهدًا ﴿فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: تشهد مدين، فتقرأ على أهل مكة أمرهم، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يعني: أرسلناك إلى أهل مكة لتخبرهم بأمر مدين[(٧)]. (ز)

٥٨٨١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا

[٤٩٦٤] ساق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٥) هذا القول، ثم ذكر أنَّ فرقة قالت بأنَّ المراد بـ﴿ٱلْأَمْرَ﴾: ما أعلمه من أمر محمد ﷺ. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا تأويل حسن، يلتئم معه ما بعده من قوله: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٢.
(٤) كذا في المصدر المطبوع.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.
(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

كُنتَ ثَاوِيًا﴾ قال: الثاوي: المقيم ﴿تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يقول: تقرأ عليهم كتابنا، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يقول: لم تشهد شيئًا مِن ذلك، يا محمد، ولكنا كنا نحن نفعل ذلك، ونُرسل الرسل[1]. (١١/ ٤٧٢)

٥٨٨٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ ساكنًا...، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ كقوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان: ٥][2]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾

٥٨٨٢١ ـ عن عمرو بن عبسة، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، ما كان النِّداء؟ وما كانت الرحمة؟ قال: «**كتابٌ كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام، ثم وضعه على عرشه، ثم نادى: يا أمة محمد، سبقت رحمتي غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمَن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبدي ورسولي صادقًا؛ أدخلته الجنة**»[3]. (١١/ ٤٧٢)

٥٨٨٢٢ ـ عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعًا، مثله[4]. (١١/ ٤٧٣)

٥٨٨٢٣ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: مَن شغله ذِكْري عن مسألتي أعطيتُه قبل أن يسألني**». وذلك في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾. قال: «**نُودوا: يا أُمَّة محمد، ما دعوتمونا إلا استجبنا لكم، ولا سألتمونا إلا أعطيناكم**»[5]. (١١/ ٤٧٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٣ مختصرًا.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ١٩٨٤ (٤٩٨٠)، وابن فاخر الأصبهاني في كتاب موجبات الجنة ص٣٨ ـ ٣٩ (٣٠)، من طريق محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان الثوري، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن عمرو بن عبسة به.

قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤١٥) عن الفريابي: «ثقة فاضل، يقال: أخطأ في شيء من حديث سفيان».

(٤) أورده إسحاق الختلي في الديباج ص٢٢ (٦).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣١٣ واللفظ له، وابن عساكر في كتاب فضيلة ذكر الله ص٢٥ ـ ٢٧ (٥). وفيه أبو مسلم عبدالرحمن بن واقد الواقدي.

قال أبو نعيم: «غريب، تفرد به أبو مسلم، عن ابن عيينة». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩: «قلت: وثقه ابن حبان. وقال ابن عدي: يحدث بالمناكير عن الثقات، ويسرق الحديث. وقال الحافظ: صدوق يغلط. قلت: وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، فالإسناد حسن عندي، لولا ما يخشى =

٥٨٨٢٤ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**لَمَّا قرَّب الله موسى إلى طور سينا نجيًّا قال: أيْ ربِّ، هل أحدٌ أكرم عليك مِنِّي؛ قربتني نجيًّا، وكلمتني تكليمًا؟ قال: نعم، محمد أكرم عليَّ منك. قال: فإن كان محمد أكرم عليك مني، فهل أمة أكرم عليك مِن بني إسرائيل؛ فَلَقْت لهم البحرَ، وأنجيتهم مِن فرعون وعمله، وأطعمتهم المنَّ والسلوى؟ قال: نعم، أمة محمد أكرم عَلَيَّ مِن بني إسرائيل. قال: إلهي، أرِنيهم. قال: إنَّك لن تراهم، وإن شئتَ أسمعتُك صوتهم. قال: نعم، إلهي. فنادى ربُّنا: أمة محمد، أجيبوا ربَّكم. قال: فأجابوا وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم إلى يوم القيامة، فقالوا: لبيك، أنت ربُّنا حقًّا، ونحن عبيدك حقًّا. قال: صدقتم، وأنا ربكم وأنتم عبيدي حقًّا، قد عفوتُ عنكم قبل أن تدعوني، وأعطيتُكم قبل أن تسألوني، فمَن لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة**». قال ابن عباس: فلمَّا بعث الله محمدًا ﷺ أراد أن يَمُنَّ عليه بما أعطاه وبما أعطى أمته، فقال: يا محمد، ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[1]. (١١/ ٤٧٤)

٥٨٨٢٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي زرعة بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾، قال: نُودوا: يا أُمَّةَ محمد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبتُ لكم قبل أن تدعوني[2] [٤٩٦٥]. (١١/ ٤٧٢)

٥٨٨٢٦ ـ عن أبي هريرة، مرفوعًا[3]. (١١/ ٤٧٢)

٥٨٨٢٧ ـ عن أبي زرعة بن عمرو [بن جرير البجلي] ـ من طريق علي بن مدرك ـ

[٤٩٦٥] ساق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٥٣ ـ ٥٩٥٦) هذا الحديث، ثم علَّق بقوله: «فالمعنى: إذ نادينا بأمرك، وأخبرناك بنبوتك».

= من سرقة عبدالرحمن بن واقد، أو غلطه».

(١) أخرجه الثعلبي ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٨٢)، وابن جرير ١٨/ ٢٦٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٣، والحاكم ٢/ ٤٠٨، والبيهقي في الدلائل ١/ ٣٨١، وذكره الدارقطني في العِلَل ٨/ ٢٩١، وقال: «عن أبي زرعة قوله، وهو أصح». وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل. وزاد ابن جرير: قال: وهو قوله حين قال موسى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآية.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرفوعًا. وهو عند الحاكم ٢/ ٤٤٣ (٣٥٣٥)، وابن جرير ١٨/ ٢٦٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٣ (١٦٩٤٦) موقوفًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأورده الدارقطني في العلل ٨/ ٢٩٢ (١٥٧٨).

من قوله[١]. (ز)

٥٨٨٢٨ ـ وعن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٢]. (ز)

٥٨٨٢٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ، مثل ذلك[٣]. (ز)

٥٨٨٣٠ ـ عن **أبي هريرة**، قال: إنَّ ربَّ العِزَّة نادى: يا أُمَّة محمد، إنَّ رحمتي سبقت غضبي. ثم أنزلت هذه الآية في سورة «موسى وفرعون»: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[٤]. (١١/ ٤٧٢)

٥٨٨٣١ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: قال موسى: يا ربِّ، أرِني محمدًا. قال: إنَّك لن تَصِلَ إلى ذلك، وإن شئتَ ناديتُ أُمَّتَه وأسمعتُك صوتَهم. قال: بلى، يا ربِّ. قال الله تعالى: يا أمة محمد. فأجابوه مِن أصلاب آبائهم[٥]. (ز)

٥٨٨٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾، قال: إذ نادينا موسى[٦]. (١١/ ٤٧٤)

٥٨٨٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ يعني: بناحية مِن الجبل الذي كلَّم الله ﷻ عليه موسى عليه السلام ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ يعني: إذا كلمنا موسى، وآتيناه التوراة[٧]. (ز)

٥٨٨٣٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق صالح بن سعيد ـ ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ الآية، يقول: وما كنت أنت ـ يا محمد ـ بجانب الطور إذ نادينا أمتك وهم في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بُعِثْتَ[٨]. (١١/ ٤٧٤)

٥٨٨٣٥ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾، قال: يا محمدُ، قد أعطيتُكم قبل أن تدعوني، وأجبتُكم من قبل أن تسألوني[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٦ من طريق الأعمش، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨، وابن جرير ١٨/ ٢٦٢ من وجه آخر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٦/ ٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢١١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٩) تفسير الثوري ص٢٣٣.

٥٨٨٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ الجبل[١]. (ز)

﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

٥٨٨٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: أي: مِمَّا قَصَصْنا عليك[٢]. (١١/ ٤٧٤)

٥٨٨٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ يقول: ولكن القرآن رحمة، يعني: نعمة من ربك، النبوة اختصصت بها، إذ أوحينا إليك أمرهم لتعرف كُفَّارٌ نبوَّتك، فذلك قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ﴾[٣]. (ز)

٥٨٨٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، قال: كان رحمة من ربك النبوة[٤]. (ز)

٥٨٨٤٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، قال: الذي أنزلنا عليك من القرآن؛ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٥]. (ز)

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٥٨٨٤١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قال: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾، يعني: قريشًا[٦]. (ز)

٥٨٨٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني: أهل مكة بالقرآن ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ﴾ يعني: رسولًا ﴿مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا[٧]. (ز)

٥٨٨٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، أي: لكي يتذكروا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٤.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٦.

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٥٨٨٤٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الهالِكُ في الفترة يقول: ربِّ، لم يأتني كتابٌ ولا رسول**». ثم قرأ هذه الآية: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (١١/ ٤٧٥)

٥٨٨٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا﴾: يعني: يا ربنا[2]. (ز)

٥٨٨٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ يعني: العذاب في الدنيا ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن المعاصي، يعني: كفار مكة، ﴿فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين، فيها تقديم، يقول: لولا أن يقولوا: ربَّنا، لولا أرسلت إلينا رسولًا فنتبع آياتك، ونكون مِن المؤمنين؛ لأصابتهم مصيبةٌ بما قدمت أيديهم[3]. (ز)

٥٨٨٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ يعني: المشركين ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بالذي هم عليه مِن الشِّرك. والمصيبة في هذا الموضع: العذاب. يقول: ولو أنَّا عذبناهم لاحْتَجُّوا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلَّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فقطع الله عذرَهم بمحمد ﷺ، فكذَّبوه[4]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾

٥٨٨٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ: ﴿قَالُواْ لَوْلَآ﴾ هلَّا ﴿أُوتِىَ

---

(١) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص٣٠٠ ـ ٣٠١ (٢٠٣٨)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٣٤ (٢١٧٦) ـ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤ (١٦٩٥٠) واللفظ له، وفيه عطية العوفي.

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا مِن حديث فضيل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٦ (١١٩٣٨): «رواه البزار، وفيه عطية، وهو ضعيف». وقال ابن عبدالبر في التمهيد ١٨/ ١٢٨: «مِن الناس من يوقف هذا الحديث على أبي سعيد ولا يرفعه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٦.

مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ قال: هم أهل الكتاب[١]. (ز)

٥٨٨٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ قال: يهود تأمر قريشًا أن تسأل محمدًا ﷺ مثلَ ما أوتي موسى من قبل، يقول الله لمحمد ﷺ: قُل لقريش يقولون لهم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾[٢]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٥٠ ـ تفسير الحسن البصري: قال الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾، وقد كان كتابُ موسى عليهم حُجَّةً[٣]. (ز)

٥٨٨٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾، قال: مِن قبل أن يُبعَث محمدٌ ﷺ والإسلام[٤]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٥٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾، يعني: القرآن[٥]. (ز)

٥٨٨٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ﴾ يعني: هلَّا ﴿أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ يعني: أُعْطِي محمدٌ ﷺ القرآن جملة مكتوبة كما أُعْطِي موسى التوراة، ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ قرآن محمد ﷺ[٦]. (ز)

٥٨٨٥٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ يعني: القرآن؛ ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِيَ﴾ يعنون: النبي ﷺ ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ هلَّا أُنزِل عليه القرآن جملة واحدة كما أُنزِلت التوراة على موسى جملة واحدة. قال الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ وقد كان كتاب موسى عليهم حُجَّة. في تفسير الحسن[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٤. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٧.

﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٨٨٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مسلم بن يسار ـ أنَّه قرأ: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾ بالألف، قال: يعني: موسى ومحمدًا ﷺ[١]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٥٦ ـ عن عبدالكريم أبي أمية، قال: سمعت **عكرمة** يقول: ﴿سِحْرَانِ﴾. =

٥٨٨٥٧ ـ فذكرت ذلك **لمجاهد**، فقال: كذب العبدُ، =

٥٨٨٥٨ ـ قرأتُها على **ابن عباس**: ﴿سَاحِرَانِ﴾، فلم يَعِبْ عَلَيَّ[٢]. (١١/٤٧٨)

٥٨٨٥٩ ـ عن حميد الأعرج، عن مجاهد، قال: سألتُ **ابنَ عباس** وهو بين الركن والباب والملتزم وهو مُتَّكئ على يدي عكرمة، فقلت: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، أم ﴿سَاحِرَانِ﴾؟ فقلتُ ذلك مرارًا، فقال **عكرمة**: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، اذهب، أيها الرجل، أكثرت عليه. وزاد ابن جرير: وظننتُ أنَّه لو كرِه ذلك أنكره عَلَيَّ. قال حميد: فلقيت **عكرمة** بعد ذلك، فذكرت ذلك له، وقلت: كيف كان يقرؤها؟ قال: كان يقرأ ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ التوراة والإنجيل[٣]. (١١/٤٧٨) (ز)

٥٨٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، يقول: التوراة، والفرقان[٤]. (١١/٤٧٧)

٥٨٨٦١ ـ عن **عبد الله بن الزبير** أنَّه كان يقرأ: ﴿قَالُواْ سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾[٥]. (١١/٤٧٦)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٩، وابن جرير ١٨/٢٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والبخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، وحمزة، والكسائي، وخلفًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. انظر: النشر ٢/٣٤١، والإتحاف ص٣٤٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق مختصرًا في تفسيره ٢/٩٢، وفي مصنفه ٥/٥٧ (٩٠٤٥)، وابن جرير ١٨/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون آخره.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٨، ومن طريق علي بلفظ: التوراة والقرآن، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبراني (٣١٧ ـ قطعة الجزء ١٣).

٥٨٨٦٢ ـ عن أبي رزين ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، يقول: كتابان: التوراة والإنجيل[١]. (١١/٤٧٧)

٥٨٨٦٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿قَالُواْ سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: موسى وهارون[٢]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٦٤ ـ عن أبي رَزِين، نحو ذلك[٣][٤٩٦٦]. (ز)

٥٨٨٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قَالُواْ سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: قول يهود لموسى وهارون[٤]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سِحْرَانِ﴾، قال: يعني: موسى ومحمد ـ صلى الله عليهما ـ، هذا قول اليهود[٥]. (ز)

٥٨٨٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ أنَّه قرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، يعنون: الإنجيل والفرقان[٦]. (ز)

٥٨٨٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أنَّه كان يقرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، قال: هما كتابان[٧]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال:

[٤٩٦٦] ذكر ابنُ عطية (٦/٥٩٧) أن هذا القول الذي قاله مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي رزين؛ أظهر.
وعلَّق ابنُ كثير (١٠/٤٦٩) على هذا القول بقوله: «وهذا قول جيِّد قوي».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٧ على الشك أنه قول أبي رزين أو سعيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٧ وجاء فيه قراءة ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. وأخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٧ على الشك أنَّه قول أبي رزين أو سعيد.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩ من طريق جويبر بقراءة: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: يعنون: الإنجيل والقرآن.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عيسى ومحمد. أو قال: موسى ـ صلى الله عليهم ـ[(١)] [٤٩٦٧]. (ز)

٥٨٨٧٠ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ موسى ومحمد، وهذا قول مشركي العرب[(٢)]. (ز)

٥٨٨٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: قالت ذلك أعداءُ الله اليهود للإنجيل والقرآن. قال: ومَن قرأها: ﴿سَاحِرَانِ﴾ يقول: محمد وعيسى ابن مريم[(٣)]. (١١/٤٧٨)

٥٨٨٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: الفرقان والتوراة حين صدَّق كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه[(٤)]. (١١/٤٧٧)

٥٨٨٧٣ ـ عن **عاصم الجحدري** ـ من طريق المعلى بن عيسى ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾. يقول: كتابان؛ التوراة والفرقان، ألا تراه يقول: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾؟[(٥)]. (١١/٤٧٧)

٥٨٨٧٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: الكتابان. قد ذكرهما، فنسيت أحدهما، وحفظت أنَّ أحدهما القرآن[(٦)]. (ز)

٥٨٨٧٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سِحْرَانِ﴾، قال: محمد وعيسى. أو قال: موسى[(٧)]. (ز)

٥٨٨٧٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كانت مقالتهم تلك حين بعثوا إلى رؤوس اليهود بالمدينة، فسألوهم عن محمد، فأخبروهم أنَّ نعته في كتابهم التوراة، فرجعوا، فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾[(٨)]. (ز)

[٤٩٦٧] **انتقد ابنُ كثير** (١٠/٤٩٦) هذا القول الذي قاله الحسن وقتادة **مستندًا للسياق**، فقال: «وهذا فيه بُعْد؛ لأن عيسى لم يجر له ذِكْر هاهنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥ بلفظ: موسى ومحمد.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٢.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٢.
(٨) تفسير الثعلبي ٧/٢٥٣، وتفسير البغوي ٦/٢١٢.

٥٨٨٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ يعنون: التوراة والقرآن. ومَن قرأ: ﴿سَاحِرَانِ﴾ يعني: موسى ومحمدًا ـ صلى الله عليهما ـ، ﴿تَظَٰهَرَا﴾ يعني: تعاونا على الضلالة، يقول: صدَّق كلُّ واحدٍ منهما الآخرَ[(١)]. (ز)

٥٨٨٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ قال: قال اللهُ وأجابهم: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾، أي: هذين الكتابين الذي بُعث به موسى والذي بُعث به محمد ﷺ، لو كان يريد النبيَّ ﷺ لم يقل: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾، إنما أراد الكتابين[(٢)]. (١١/٤٧٧)

٥٨٨٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، قول يهود لموسى وهارون. وبعضهم يقرؤها: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ التوراة والقرآن[(٣)] [٤٩٦٨]. (ز)

[٤٩٦٨] اختلف في قراءة قوله: ﴿سِحْرَانِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿سَاحِرَانِ﴾، واختلفوا في المعنيِّ به على أقوال: **أحدها**: موسى ومحمد. **والثاني**: موسى وهارون. **والثالث**: محمد وعيسى. وقرأ آخرون: ﴿سِحْرَانِ﴾ واختلفوا في المعني على أقوال: **أحدها**: التوراة والفرقان. **والثاني**: الإنجيل والقرآن. **والثالث**: التّوراة والإنجيل.

ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) القراءة الثانية والمعنى الثالث فيها **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءةُ مَن قرأه: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ بمعنى: كتاب موسى وهو التوراة، وكتاب عيسى وهو الإنجيل. وإنما قلنا: ذلك أولى القراءتين بالصواب؛ لأنَّ الكلام مِن قَبْلِه جرى بذِكر الكتاب، وهو قوله: ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ والذي يليه مِن بعده ذكر الكتاب، وهو قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾ فالذي بينهما بأن يكون مِن ذكره أولى وأشبه بأن يكون مِن ذِكْرِ غيره».

ورجَّح ابنُ كثير (١٠/ ٤٦٩) أنَّ الظاهر على قراءة: ﴿سِحْرَانِ﴾: التوراة والقرآن، **مستندًا إلى السياق، والنظائر**، فقال: «والظاهر على قراءة: ﴿سِحْرَانِ﴾ أنهم يعنون: التوراة والقرآن؛ لأنه قال بعده: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾، وكثيرًا ما يقرن الله بين التوراة والقرآن، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩١ ـ ٩٢]». **وذكر عدة** ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٨ من طريق ابن وهب بلفظ: كتاب موسى وكتاب رسول الله ﷺ.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٨.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٥٨٨٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب، يقول: بالكتابين؛ التوراة والفرقان[1]. (١١/ ٤٧٥)

٥٨٨٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، قال: يهود تكفر أيضًا بما أُوتِي محمد ﷺ[2]. (١١/ ٤٧٦)

٥٨٨٨٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، يقول: بالتوراة والقرآن[3]. (١١/ ٤٧٨)

٥٨٨٨٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ يقول: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ يعنون: الإنجيل والفرقان[4]. (ز)

٥٨٨٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، يعني: بالتوراة وبالقرآن، لا نؤمن بهما[5]. (ز)

== آيات تؤيد ما قال، وكذا **قول ورقة للنبي**: هذا الناموس الذي أنزل على موسى.

وساق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٧) الأقوال، ثم **ذكر احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ أمْر محمد ـ عليهما الصلاة والسلام ـ الذي في التوراة، كأنه يقول: وما يطلبون بأن يأتي بمثل ما أوتي موسى وهم قد كفروا ـ في التكذيب بك ـ بما أوتيه موسى عليه السلام من الإخبار بك، وقالوا: إنا بكل كافرون». ثم قال: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ يؤيد هذا التأويل».

ويلاحظ أنَّ ابن عطية **ذكر قولًا رابعًا** في قراءة ﴿سَاحِرَانِ﴾، وهو أن المراد: موسى وعيسى. ونسبه للحسن. ولعله فهم هذا من العطف الذي في قول الحسن، ولم يذكر أحدٌ غيرُه هذا القول؛ لأن البقية حملوا العطف على أن المراد به أحد النبيين مع محمد؛ فإما موسى ومحمد، أو عيسى ومحمد، لا كما فهم ابن عطية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧١ من طريق عبيد بلفظ: بالإنجيل والقرآن، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠، وابن جرير ١٨/ ٢٧١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.

٥٨٨٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، قال: الذي جاء به موسى، والذي جاء به محمد ـ صلى الله عليهما وسلم ـ[1]. (١١/٤٧٨)

٥٨٨٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ بالتوراة والقرآن، ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ يهود تقوله: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ كفرت أيضًا بما أُوتي محمد ﷺ[2]. (ز)

﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٥٨٨٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب، يقول: بالكتابين: التوراة والفرقان. فقال الله: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3]. (١١/٤٧٥)

٥٨٨٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، قال الله: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[4]. (ز)

٥٨٨٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ﴾ لأهله ﴿مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنهما ساحران تظاهرا[5]. (ز)

٥٨٨٩٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ فقال الله: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾: مِن هذين الكتابين؛ الذي بُعِث به موسى، والذي بُعِث به محمد ـ صلى الله عليهما وسلم ـ[6]. (ز)

٥٨٨٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ من التوراة والقرآن؛ ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦ من طريق أصبغ.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٧ ـ ٥٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧١ ـ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦ من طريق أصبغ.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٨.

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾

٥٨٨٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الاستجابة: الطاعة[١]. (ز)

٥٨٨٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾ فإن لم يفعلوا أن يأتوا بمثل التوراة والقرآن[٢]. (ز)

٥٨٨٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾ فيأتوا به، ولا يأتون به، ولكنها حجة عليهم[٣]. (ز)

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾

٥٨٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ بغير علم[٤]. (ز)

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٥٨٨٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ يقول: فلا أحد أضل ﴿مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٥]. (ز)

٥٨٨٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ جاءه، أي: لا أحد أضلَّ منه[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٨٨٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إلى دينه ﷻ[٧]. (ز)

٥٨٨٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين الذين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.

يموتون على شركهم[١]. (ز)

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا﴾

٥٨٩٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: فصّلنا[٢]. (ز)

٥٨٩٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: بيَّنَّا[٣]. (ز)

٥٨٩٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: فصَّلنا لهم القول[٤] [٤٩٦٩]. (ز)

٥٨٩٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: بيَّنَّا[٥]. (١١/ ٤٧٩)

٥٨٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا﴾، يقول: ولقد بيَّنَّا[٦]. (ز)

٥٨٩٠٥ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق محمد بن عيسى أبي جعفر ـ ﴿وَصَّلْنَا﴾: بيَّنَّا[٧]. (ز)

٥٨٩٠٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ أخبرناهم به[٨] [٤٩٧٠]. (ز)

[٤٩٦٩] وجّه ابنُ عطية (٦/ ٥٩٨) قول مجاهد، فقال: «وذهب مجاهدٌ أن معنى ﴿وَصَّلْنَا﴾: فصلنا، أي: جعلناه أوصالًا مِن حيث كان أنواعًا مِن القول في معانٍ مختلفة. ومعنى اتصال بعضه ببعض حاصل من جهة أخرى، لكن إنما عدد عليهم هاهنا تقسيمه في أنواع مِن القول».

[٤٩٧٠] جمع ابنُ جرير (١٨/ ٢٧٣) بين قول مَن فسّر ﴿وَصَّلْنَا﴾ بـ«بينا» وقول مَن فسرها بـ«فصلنا»، فقال: «يقول ـ تعالى ذكره ـ: ولقد وصلنا ـ يا محمد ـ لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا، إذ كذبوا رسلنا... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٤.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٨.

﴿لَهُمُ﴾

❁ نزول الآية:

٥٨٩٠٧ ـ عن رفاعة القرظي ـ من طريق يحيى بن جعدة ـ قال: نزلت: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: ٥٤] في عشرة رهط، أنا أحدهم[١]. (١١/٤٧٩)

❁ تفسير الآية:

٥٨٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، قال: يعني: محمدًا ﷺ[٢] [٤٩٧١]. (ز)

٥٨٩٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾ قال: لقريش ﴿ٱلْقَوْلَ﴾[٣] [٤٩٧٢]. (١١/٤٧٩)

٥٨٩١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُمُ﴾، يقول: لكفار مكة[٤]. (ز)

== تأويله، فقال بعضهم: معناه: بيَّنَّا. وقال بعضهم: معناه: فصلنا».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/٥٩٨) أنَّ جمهور المفسرين ذهب إلى أن هذا التوصيل الذي وصل لهم القول معناه: وصل المعاني من الوعظ والزجر وذكر الآخرة وغير ذلك. ثم **علّق** عليه بقوله: «وهذا المعنى تقديره: ولقد وصلنا لهم قولًا تضمن معاني من اهتدى». ثم ذكر قولًا آخر: أن الإشارة بتوصيل القول إنما هي إلى الألفاظ. ثم **علّق** عليه بقوله: «فالمعنى: ولقد وصلنا لهم قولًا مُعْجِزًا دالًّا على نبوتك».

[٤٩٧١] **وجّه** ابنُ جرير (١٨/٢٧٦) قول ابن عباس بقوله: «فكأن ابن عباس أراد بقوله: «يعني: محمدًا» لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد إليهم، فيُقِرُّون بنبوته ويُصَدِّقونه».

[٤٩٧٢] **رجّح** ابنُ كثير (١٠/٤٧٠) قول مجاهد أنَّ المراد بقوله: ﴿لَهُمُ﴾: كفار قريش، بقوله: «وهذا هو الظاهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) سيأتي تخريجه في نزول الآية التالية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٨، وفي تفسير مجاهد ص٥٣٠ زيادة يقول: تابعنا عليهم الموعظة. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨.

﴿ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾

٥٨٩١١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: لقريش. يقول: تابعنا عليهم الموعظة[١]. (ز)

٥٨٩١٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾، قال: وصل الله لهم القول في هذا القرآن، يُخبِرهم كيف يصنع بمَن مضى، وكيف صنعوا، وكيف هو صانع[٢]. (١١/ ٤٨٠)

٥٨٩١٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ يقول: ما في القرآن مِن الأمم الخالية، كيف عُذِّبوا بتكذيبهم رسلهم، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيخافوا فيُؤمنوا[٣]. (ز)

٥٨٩١٤ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾، قال: وصلنا لهم الخبر؛ خبر الدنيا بخبر الآخرة، حتى كأنهم عاينوا الآخرة، وشهدوها في الدنيا، بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها. وقرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣]. وقال: إنَّا سوف نُنجِزهم ما وعدناهم في الآخرة، كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم، نقضي بينهم وبين قومهم[٤]. (ز)

٥٨٩١٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ أخبرناهم به؛ بما أهلكنا الأمم السالفة، قوم نوح، وعاد، وثمود، ومَن بعدهم بتكذيبهم رسلهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي يتذكروا فيحذروا، لا ينزل بهم ما نزل بهم، فيؤمنوا[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٨٩١٦ - عن سلمان الفارسي، قال: تَداولَتْني الموالي، حتى وقعتُ بيثرب، فلم

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨، وبنحوه في تفسير البغوي ٦/ ٢١٣ عن مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩.

يكن في الأرض قومٌ أحَبَّ إلَيَّ مِن النصارى، ولا دينٌ أَحَبَّ إلَيَّ مِن النصرانية؛ لِمَا رأيتُ مِن اجتهادهم، فبينا أنا كذلك إذ قالوا: قد بُعِث في العرب نبيٌّ. ثم قالوا: قدِم المدينة. فأتيته، فجعلتُ أسأله عن النصارى، قال: «**لا خيرَ في النصارى، ولا أُحِبُّ النصارى**». قال: فأخبرتُه أنَّ صاحبي قال: لو أدركتُه فأمرني أن أقع في النار لوقعتها. قال: وكنت قد استُهْتِرت بحبِّ النصارى، فحدَّثْتُ نفسي بالهرب، وقد جرَّد رسولُ الله ﷺ السيفَ، فأتاني آتٍ، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ يدعوك. فقلت: اذْهَب حتى أجيء. وأنا أُحَدِّث نفسي بالهرب، فقال لي: لن أُفارِقك حتى أذهب بك إليه. فانطلقت معه، فلما رآني قال: «**يا سلمان، قد أنزل الله عذرك**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾»[1]. (١١/ ٤٨١)

٥٨٩١٧ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق سلامة العجلي ـ قال: أنا رجل مِن أهل رامهرمز، كُنَّا قومًا مجوسًا، فأتانا رجلٌ نصرانيٌّ مِن أهل الجزيرة، فنزل فينا، واتَّخذ فينا دِيرًا، وكنت في كُتَّاب في الفارسية، وكان لا يزال غلام معي في الكُتَّاب يجيء مضروبًا يبكي قد ضربه أبواه. فقلت له يومًا: ما يبكيك؟ قال: يضربني أبواي. قلت: ولم يضربانك؟ قال: آتي صاحبَ هذا الدير، فإذا علِما ذلك ضرباني، وأنت لو أتيتَه سمعتَ منه حديثًا عجيبًا. قلتُ: فاذهب بي معك. فأتيناه، فحدَّثنا عن بَدْءِ الخلق، وعن بَدْءِ خلق السموات والأرض، وعن الجنة والنار، فحدَّثنا بأحاديث عجب، وكنت أختلف إليه معه، ففطِن لنا غِلمان مِن الكتاب، فجعلوا يجيئون معنا، فلما رأى ذلك أهلُ القرية أتوه، فقالوا: يا هذا، إنَّك قد جاورتنا، فلم نرَ مِن جوارك إلا الحسن، وإنَّا نرى غِلماننا يختلفون إليك، ونحن نخاف أن تُفسدهم علينا، أخِّر عنَّا. قال: نعم. فقال لذلك الغلام كان يأتيه: اخرُج معي. قال: لا أستطيع ذلك، قد علمتَ شدة أَبَوَيَّ عَلَيَّ. قلت: لكنني أخرج معك. وكنت يتيمًا لا أب لي، فخرجت معه، فأخذنا جبلَ رامهرمز، فجعلنا نمشي ونتوكل، ونأكل مِن ثمر الشجر، حتى قدمنا الجزيرة، فقدمنا نَصِيبِين، فقال لي صاحبي: يا سلمان، إنَّ ههنا قومًا عُبَّاد أهل الأرض، وأنا أُحِبُّ أن ألقاهم. فجئنا إليهم يومَ الأحد وقد اجتمعوا، فسلَّم عليهم صاحبي، فحيَّوه، وبشُّوا به، وقالوا: أين كان غيبتك؟ قال: كنت في إخوان لي مِن قِبَل فارس. فتحدَّثنا ما تحدَّثنا، ثم قال لي صاحبي: قم، يا سلمان، انطلق. قلت: لا، دعني مع هؤلاء. قال: إنَّك لا تطيق ما يُطيق هؤلاء؛ يصومون

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الأحد إلى الأحد، ولا ينامون هذا الليل. وإذا فيهم رجلٌ مِن أبناء الملوك، ترك الملِك، ودخل في العبادة، فكنتُ فيهم حتى أمسينا، فجعلوا يذهبون واحدًا واحدًا إلى غارِه الذي يكون فيه، فلمَّا أمسينا قال ذاك الرجل الذي مِن أبناء الملوك: هذا الغلامُ ما تضيفونه؟ ليأخذه رجلٌ منكم. فقالوا: خُذه أنت. فقال لي: قُم، يا سلمان. فذهب بي معه حتى أتى غارَه الذي يكون فيه، فقال لي: يا سلمانُ، هذا خبز، وهذا أدم، فكل إذ غَرِثْتَ[1]، وصُم إذا نشطت، وصَلِّ ما بدا لك، ونَم إذا كسلت. ثم قام في صلاته، فلم يكلمني إلا ذاك، ولم ينظر إِلَيَّ، فأخذني الغمُّ تلك السبعة الأيام، لا يكلمني أحد، حتى كان الأحد، فانصرف إِلَيَّ، فهبت إلى مكانهم الذي كانوا يجتمعون، وهم يجتمعون كلَّ أحد يفطرون فيه، فيلقى بعضُهم بعضًا، فيُسَلِّم بعضُهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله، فرجعت إلى منزلنا، فقال لي مثلَ ما قال لي أول مرة: هذا خبز، وهذا أدم، فكل منه إذا غرثت، وصم إذا نشطت، وصلِّ ما بدا لك، ونم إذا كسلت. ثم دخل في صلاته، فلم يلتفت إِلَيَّ، ولم يكلمني إلى الأحد الآخر، فأخذني غمٌّ، وحَدَّثْتُ نفسي بالفرار، فقلت: اصبر أَحَدَين أو ثلاثة. فلما كان الأحدُ رجعنا إليهم، فأفطروا واجتمعوا، فقال لهم: إنِّي أُريد بيت المقدس. فقالوا له: وما تُريد إلى ذاك؟ قال: لا عهد لي به. قالوا: إنَّا نخاف أن يَحْدث بك حَدَثٌ فيَلِيكَ غيرُنا، وكُنَّا نُحِبُّ أن نليك. قال: لا عهد لي به. فلمَّا سمعته يذكر ذاك فرحتُ؛ قلتُ: نُسافِر، ونلقى الناس، فيذهب عنِّي الغمُّ الذي كنت أجد. فخرجت أنا وهو، وكان يصوم مِن الأحد إلى الأحد، ويصلي الليل كله، ويمشي بالنهار، فإذا نزلنا قام يصلي، فلم يزل ذاك دأبه حتى انتهينا إلى بيت المقدس، وعلى الباب رجلٌ مُقْعَد يسأل الناس، فقال: أعطِني. فقال: ما معي شيء. فدخلنا بيت المقدس، فلمَّا رآه أهلُ بيت المقدس بَشُّوا به، واستبشروا به، فقال لهم: غلامي هذا، فاستوصوا به. فانطلقوا بي، فأطعموني خبزًا ولحمًا، ودخل في الصلاة، فلم ينصرف إِلَيَّ حتى كان يوم الأحد الآخر، ثم انصرف، فقال لي: يا سلمان، إني أريد أن أضع رأسي، فإذا بلغ الظِلُّ مكان كذا وكذا فأيقِظني. فوضع رأسه، فبلغ الظِلُّ الذي قال، فلم أوقظه مَأْواةً[2] له مِمَّا رأيتُ مِن اجتهاده ونَصَبِه، فاستيقظ مذعورًا، فقال: يا سلمان، ألم أكن قلتُ لك: إذا بلغ الظِلُّ مكانَ كذا وكذا فأيقظني؟! قلت: بلى، ولكن إنَّما منعني مأواةً لك لِما رأيتُ مِن دأبك. قال:

---

(١) أي: جُعْتَ. النهاية (غرث).

(٢) آوي له: أَرِقُّ وأرثي له. النهاية (أوى).

ويحك، يا سلمان، إنِّي أكرهُ أن يفوتني شيءٌ مِن الدهر لم أعمل فيه لله خيرًا. ثم قال لي: يا سلمان، أعلمُ أنَّ أفضل ديننا اليوم النصرانية. قلت: ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية؟ كلمة أُلْقِيَت على لساني. قال: نعم، يُوشِك أن يُبعَث نبيٌّ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، وبين كتفيه خاتم النبوة، فإذا أدركته فاتَّبِعه وصَدِّقه. قلت: وإن أمرني أن أدع النصرانية؟ قال: نعم؛ فإنه نبيُّ الله، لا يأمر إلا بالحق، ولا يقول إلا حقًّا، واللهِ، لو أدركته ثم أمرني أن أقع في النار لوقعتها. ثم خرجنا من بيت المقدس، فمررنا على ذلك المُقْعَد، فقال له: دخلتَ فلم تعطني، وهذا تَخْرُجُ فأعْطِني. فالتفت، فلم يرَ حوله أحدًا، قال: فأعطِني يدك. فأخذ بيده، فقال: قُم بإذن الله. فقام صحيحًا سويًّا، فتوجَّه نحو أهله، فأتبعتُه بصري تعجُّبًا مِمَّا رأيت، وخرج صاحبي، فأسرع المشي، وتبعته، فتلقاني رِفْقَةٌ مِن كلب أعراب، فسَبَوْني، فحملوني على بعير، وشَدُّوني وَثاقًا، فتداولني البياع حتى سقطت إلى المدينة، فاشتراني رجل من الأنصار، فجعلني في حائط له مِن نخل، فكنتُ فيه، ومِن ثم تعلَّمْتُ عَمَل الخُوص، أشتري خُوصًا بدرهم، فأعمله فأبيعه بدرهمين، فأردُّ دِرهمًا إلى الخوص، وأسْتَنفِقُ درهمًا، أُحِبُّ أن آكل مِن عمل يدي، فبلغنا ونحن بالمدينة أنَّ رجلًا خرج بمكة يزعم أنَّ الله أرسله، فمكثنا ما شاء الله أن نمكث، فهاجر إلينا، وقدم علينا، فقلت: واللهِ، لأُجَرِّبَنَّه. فذهبتُ إلى السوق، فاشتريتُ لحم جَزور بدرهم، ثم طبخته، فجعلتُ قَصْعَةً مِن ثريد، فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقي، حتى وضعتها بين يديه، فقال: «**ما هذه، أصدقة أم هدية؟**». قلت: بل صدقة. فقال لأصحابه: «**كلوا بسم الله**». وأمسك ولم يأكل، فمكث أيام، ثم اشتريت لحمًا أيضًا بدرهم، فأصنع مثلها، فاحتملتها حتى أتيته بها، فوضعتها بين يديه، فقال: «**ما هذه، أصدقة أم هدية؟**». فقلت: بل هدية. فقال لأصحابه: «**كلوا بسم الله**». وأكل معهم. قلت: هذا ـ واللهِ ـ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة، فأسلمتُ، فقلت له ذات يوم: يا رسول الله، أيُّ قوم النصارى؟ قال: «**لا خير فيهم، ولا فيمن يحبهم**». قلت في نفسي: أنا ـ واللهِ ـ أُحِبُّهم. قال: وذاك حين بعث السرايا، وجرد السيف، فسرية تدخل، وسرية تخرج، والسيف يقطر. قلت: يُحَدَّث بي الآن أنِّي أُحِبُّهم، فيبعث إِلَيَّ، فيضرب عنقي، فقعدت في البيت، فجاءني الرسول ذاتَ يوم، فقال: يا سلمانُ، أجِب رسول الله. قلت: هذا ـ واللهِ ـ الذي كنتُ أحذر. قلت: نعم، اذهب حتى ألحقك. قال: لا،

واللهِ، حتى تجيء. وأنا أُحَدِّث نفسي أن لو ذهب أن أَفِرَّ، فانطلق بي حتى انتهيت إليه، فلما رآني تبَسَّم، وقال لي: «**يا سلمان، أبشِر؛ فقد فرَّج الله عنك**». ثم تلا عَلَيَّ هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. قلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لقد سمعتُه يقول: لو أدركتُه فأمرني أن أقع في النار لوقعتها، إنه نبيٌّ لا يقول إلا حقًّا، ولا يأمر إلا بالحق[(١)]. (١١/٤٨٢)

٥٨٩١٨ ـ عن رفاعة القرظي ـ من طريق يحيى بن جعدة ـ قال: نزلت: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ في عشرة رهط، أنا أحدهم[(٢)]. (١١/٤٧٩)

٥٨٩١٩ ـ عن علي بن رفاعة[(٣)] ـ من طريق يحيى بن جعدة ـ قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب ـ منهم أبو رفاعة ـ إلى النبي ﷺ، فآمنوا، فأُوذُوا؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[(٤)]. (١١/٤٨٠)

٥٨٩٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت في ثمانين مِن أهل الكتاب؛ أربعون من نجران، واثنان وثلاثون مِن الحبشة، وثمانية مِن الشام[(٥)]. (ز)

٥٨٩٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: يعني: مَن آمن بمحمد ﷺ مِن أهل الكتاب[(٦)]. (١١/٤٨١)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٢٤١ ـ ٢٤٥ (٦١١٠)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/٢٧٦ (٣٠٥٤).
قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/١١٠ ـ ١١١: «هذا حديث منكر غريب... وقد تفرّد مسلمة بهذا، وهو ممن احتج به مسلم، ووثّقه ابن معين، وأمّا أحمد بن حنبل فضعّفه». وقال في سير أعلام النبلاء ١/٥٣٧: «غريب جدًّا، وسلامة لا يعرف». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٣٤٣: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير سلامة العجلي، وقد وثّقه ابن حبان».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/٥٣ (٤٥٦٣، ٤٥٦٤) واللفظ له، ويحيى بن سلام ٢/٥٩٩، وابن جرير ١٨/٢٧٦ ـ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٧ ـ ٢٩٨٨ (١٦٩٧٣).
قال الهيثمي في المجمع ٧/٨٨ (١١٢٥٥): «رواه الطبراني بإسنادين، أحدهما متصل، ورجاله ثقات، وهو هذا، والآخر منقطع الإسناد». وقال السيوطي: «بسند جيد».

(٣) اختلف في كونه صحابيًّا. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٤٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أورده البغوي ٦/٢١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٨ (١٦٩٧٨)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٥٨٩٢٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]، قال: هم النجاشي الذي أرسل بإسلامه وإسلام قومه، كانوا سبعين رجلًا، اختارهم مِن قومه الخيِّر مِن الخيِّر في الفقه والسنن، فلما أتوا رسول الله ﷺ، فدخلوا عليه، فقرأ عليهم: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ حتى أتى على آخرها؛ فبكوا حين سمعوا القرآن، وعرفوا أنه الحق؛ فنزل عليهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ إلى قوله: ﴿تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المائدة: ٨٢ ـ ٨٣]، ونزل فيهم أيضًا: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ إلى آخر الآيات[١]. (ز)

٥٨٩٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾، قال: في مُسْلِمة أهل الكتاب[٢]. (١١/ ٤٨٠)

٥٨٩٢٤ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول، في قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾: ناس مِن أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل، ثم أدركوا محمدًا ﷺ، فآمنوا به[٣]. (ز)

٥٨٩٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: كُنَّا نُحَدَّث: أنها أُنزِلَت في أناس مِن أهل الكتاب كانوا على شريعة مِن الحق يأخذون بها، وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدًا ﷺ، فآمنوا به، وصدَّقوا به، فأعطاهم الله أجرهم مرتين؛ بصبرهم على الكتاب الأول، واتِّباعهم محمدًا ﷺ وصبرهم على ذلك. قال: وذُكِر لنا: أنَّ منهم سلمان، وعبدالله بن سلام[٤]. (١١/ ٤٨٠)

٥٨٩٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، لَمَّا أسلم أحب أن يُخْبِر النبيَّ ﷺ بعظمته في اليهود، ومنزلته فيهم، وقد ستر بينه وبينهم سترًا، فكلَّمهم، ودعاهم، فأبَوْا، فقال: «**أخبِروني عن عبد الله بن سلام، كيف هو فيكم؟**». قالوا: ذاك سيِّدُنا وأعلمُنا. قال: «**أرأيتم إن آمَن بي وصدَّقني، أتؤمنون بي وتصدقوني؟**». قالوا: لا يفعل ذاك،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩، ٢٩٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

هو أفقهُ فينا مِن أن يدع دينه ويتبعك. قال: «**أرأيتم إن فعل؟**». قالوا: لا يفعل. قال: «**أرأيتم إن فعل؟**». قالوا: إذن نفعل. قال: «**اخرج، يا عبدالله بن سلام**». فخرج، فقال: ابسِط يدك، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّك رسول الله. فبايعه، فوقعوا به، وشتموه، وقالوا: واللهِ، ما فينا أحد أقلَّ عِلمًا منه، ولا أجهل بكتاب الله منه. قال: «**ألم تُثْنوا عليه آنِفًا؟**». قالوا: إنَّا استحينا أن تقول: اغتبتم صاحبَكم مِن خلفه. فجعلوا يشتمونه، فقام إليه أمين بن يامين، فقال: أشهد أنَّ عبدالله بن سلام صادق، فابسط يدك. فبايعه؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[1]. (١١/ ٤٨٧)

٥٨٩٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: أعطيناهم الإنجيل ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ يعني: القرآن؛ ﴿هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: هم بالقرآن مُصَدِّقون بأنَّه مِن الله ﷻ. نزلت في مسلمي أهل الإنجيل، وهم أربعون رجلًا مِن أهل الإنجيل، أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب إلى المدينة، وثمانية قدموا من الشام: بحيرى، وأبرهة، والأشرف، ودريد، وتمام، وأيمن، وإدريس، ونافع[2]. (ز)

٥٨٩٢٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: هم أناس مِن أهل الكتاب، لم يكونوا يهودًا ولا نصارى، وكانوا على دين أنبياء الله ورسله، وكرِهوا ما عليه اليهودُ والنصارى، وأخذوا بأمر الله، فكانوا ينتظرون النبيَّ ﷺ، فلمَّا سمعوا به وهو بمكة أتوه، فلمَّا رأوه عرفوه بنعته، وسألوه أن يقرأ عليهم القرآن، فلما سمعوه ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ بالقرآن؛ ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[3]. (ز)

٥٨٩٢٩ ـ قال محمد بن إسحاق: ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلًا أو قريبًا مِن ذلك من النصارى، حين ظهر خبرُه مِن الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه، فكلَّموه وسألوه، ورجال مِن قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلمَّا فرغوا من مسألتهم رسولَ الله ﷺ عمَّا أرادوا دعاهم رسولُ الله ﷺ، وتلا عليهم القرآن، فلمَّا سمعوا فاضت أعينُهم مِن الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدَّقوه، وعرفوا منه ما كان يُوصَف لهم في كتابهم مِن أمره، فلمَّا قاموا مِن عنده اعترضهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩. والحديث أصله عند البخاري (٣٩١١) من حديث أنس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢١٣: قال مقاتل [كذا دون تمييز]: بل هم أهل الإنجيل الذين قدِموا مِن الحبشة وآمنوا بالنبي ﷺ.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٠.

أبو جهل في نفر مِن قريش، فقالوا: خيَّبكم الله مِن ركبٍ، بَعَثَكم مَن وراءكم مِن أهل دينكم تَرْتَادُون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمأنَّ مجالسُكم عنده حتى فارقتم دينكم، فصدَّقتموه بما قال لكم! ما نعلم ركبًا أحمقَ منكم. أو كما قالوا لهم، فقالوا: سلامٌ عليكم، لا نُجاهلكم، لنا أعمالنا، ولكم أعمالكم، لا نألوا أنفسنا خيرًا. ويُقال: إنَّ النفر النصارى مِن أهل نجران. فاللهُ أعلم أي ذلك كان، ويقال ـ والله أعلم ـ: أنَّ فيهم نزلت هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[1]. (ز)

٥٨٩٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ مِن قبل القرآن؛ ﴿هُم بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: مَن آمن مِن أهل الكتابين، يعني: مَن كان مُسْتَمْسِكًا بدين موسى وعيسى، ثم آمن بمحمد ﷺ... وقال بعضهم: هم مسلمو أهل الإنجيل[2] [٤٩٧٣]. (ز)

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٨٩٣١ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: ناس مِن أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل، ثم أدركوا محمدًا ﷺ، فآمنوا به، فآتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا؛ بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يُبعَث، وباتباعهم إياه حين بعث، فذلك قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[3]. (ز)

٥٨٩٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، وتلك الأمم، وكانوا على دين محمد ﷺ. قوله: ﴿مُسْلِمِينَ﴾

[٤٩٧٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٥٩٨) في عود الضمير في ﴿قَبْلِهِۦ﴾ احتمالين: **الأول**: أن يعود على النبي ﷺ. **الثاني**: أن يعود على القرآن. ثم **رجّح مستندًا إلى السياق** القولَ الثاني بقوله: «وما بعد يؤيد هذا».

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٩٩ ـ ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣.

مُوَحِّدين[١]. (١١/ ٤٨٧)

٥٨٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنعتهم الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ آياتنا، يقول: وإذا قرئ عليهم القرآن؛ ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ يعني: صدَّقنا بالقرآن؛ ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ يقول: إنَّا كُنَّا مِن قبل هذا القرآن مخلصين لله ﷻ بالتوحيد[٢]. (ز)

٥٨٩٣٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: على دين عيسى[٣]. (ز)

٥٨٩٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن؛ ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل القرآن ﴿مُسْلِمِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾

❁ نزول الآية:

٥٨٩٣٦ ـ عن علي بن رفاعة، قال: كان أبي مِن الذين آمنوا بالنبي ﷺ مِن أهل الكتاب، وكانوا عشرة، فلما جاؤوا جعل الناس يستهزئون بهم ويضحكون منهم؛ فأنزل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ الآية[٥]. (١١/ ٤٨٠)

٥٨٩٣٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ليث ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ خرجت اليهود على المسلمين، فقالت: مَن آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجران، ومَن لم يؤمن بكتابكم فله أجرٌ كأجوركم؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فزادهم النور والمغفرة ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ إلى آخر الآية [الحديد: ٢٨ ـ ٢٩][٦]. (ز)

٥٨٩٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ قال: إنَّ قومًا من المشركين أسلموا، فكانوا يؤذونهم؛ فنزلت هذه الآية فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩.
(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٦/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠.

بِمَا صَبَرُوا﴾[١]. (١١/ ٤٨٩)

٥٨٩٣٩ ـ قال مجاهد بن جبر: نزلت في قوم مِن أهل الكتاب أسلموا، فأُوذوا[٢]. (ز)

٥٨٩٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: كُنَّا نُحَدَّث: أنها نزلت في أناس مِن أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق، يأخذون بها، وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدًا ﷺ، فآمنوا به، وصدَّقوا به، فأعطاهم الله أجرهم مرتين؛ بصبرهم على الكتاب الأول، واتِّباعهم محمدًا ﷺ وصبرهم على ذلك[٣]. (ز)

٥٨٩٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾: عبدالله بن سلام، وتميم الداري، والجارود العبدي، وسلمان الفارسي، إنَّ هذه الآيات أُنزِلت فيهم، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: قد أوتوا أجرهم مرتين؛ بإيمانهم بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. فقال أهل الكتاب: قد أعطوا كما أعطينا. فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ حتى ختم الآية [الحديد: ٢٨ ـ ٢٩][٤]. (ز)

٥٨٩٤٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل بن خالد ـ: أنَّ الآية التي في ﴿طسٓمٓ﴾: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾؛ قال: كانت فيمن أسلم من أهل الكتاب[٥]. (ز)

٥٨٩٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾، قال: هؤلاء قومٌ كانوا في زمان الفترة مُتَمَسِّكين بالإسلام، مُقيمين عليه، صابرين على ما أوذوا، حتى أدرك رجالٌ منهم النبيَّ ﷺ، فلَحِقوا به، وقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء**». فمَن كان على الحقِّ مُتَمَسِّكًا به زمان كهذا الذي أنت فيه؛ فهو غريب مِن الغرباء في سُنَّة القوم الذين كانوا على الإسلام في زمان الفترة، فصبروا على ما أُوذوا[٦]. (١١/ ٤٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢١٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٥ (٢٨)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠ ـ ٢٩٩١ (١٦٩٨٣).

❁ تفسير الآية:

٥٨٩٤٤ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ **الضحاك بن مزاحم** يقول: ... آتاهم الله أجرَهم مرتين بما صبروا؛ بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يُبعَث، وباتِّباعهم إيَّاه حين بُعِث[١]. (ز)

٥٨٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ أجرًا بتمسكهم بالإسلام حين أدركوا محمدًا ﷺ فآمنوا به، وأجرهم بالإيمان بالنبي ﷺ. فلمَّا اتبعوا النبيَّ ﷺ شتمهم كفار قومهم في متابعة النبي ﷺ، فصفحوا عنهم، وردُّوا معروفًا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[٢]. (ز)

٥٨٩٤٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: على دين عيسى، فلما جاء النبيُّ ﷺ أسلموا، فكان لهم أجرهم مرتين؛ بما صبروا أول مرة، ودخلوا مع النبي ﷺ في الإسلام[٣]. (ز)

٥٨٩٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام** في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ على دينهم، وفي لفظ آخر: يقول بأخذهم الكتاب الأول، وإيمانهم بالكتاب الآخر[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٩٤٨ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أسلم مِن أهل الكتاب فله أجره مرتين**»[٥]. (١١/ ٤٩٠)

٥٨٩٤٩ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يُؤْتَون أجرهم مرتين؛ رجل مِن أهل الكتاب آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ورجل كانت له أمةٌ فأدَّبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه، ونصح لسيده**»[٦]. (١١/ ٤٩٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢ من طريق أصبغ.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.
(٥) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٧٠ (٢٢٢٣٤)، وابن جرير ٢٢/ ٤٤١ بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٩٣ (٣٣٤): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه القاسم أبو عبدالرحمن، وقد ضعَّفه أحمد وغيره». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦١٣ (٣٠٤)، وقال في الضعيفة ١٤/ ١١٠٤: «إسناده حسن».
(٦) أخرجه البخاري ٤/ ٦٠ (٣٠١١)، ٤/ ١٦٨ (٣٤٤٦)، ٧/ ٦ (٥٠٨٣)، ومسلم ١/ ١٣٤ (١٥٤)، =

﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾

❁ نزول الآية:

٥٨٩٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: . . . لَمَّا اتبعوا النبيَّ ﷺ شتمهم كُفَّار قومهم في متابعة النبي ﷺ، فصفحوا عنهم، وردُّوا معروفًا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٨٩٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله ﷻ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله الشركَ[(٢)]. (ز)

٥٨٩٥٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾: يعني: يرُدُّون معروفًا على مَن يُسيء إليهم[(٣)]. (ز)

٥٨٩٥٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون بالحسنة السيئة[(٤)]. (ز)

٥٨٩٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾، قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾، وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون، فقال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[(٥)]. (ز)

٥٨٩٥٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يقول: ويدفعون بالقولِ المعروف والعفوِ الأذى والأمرَ القبيح[(٦)]. (ز)

٥٨٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ ما سمعوا مِن قومهم مِن الأذى[(٧)]. (ز)

= وابن جرير ٢٢/ ٤٣٩، والبغوي في تفسيره ٦/ ٢١٤، وأخرج نحوه سعيد بن منصور في السنن ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ (٩١٠ ـ ٩١١)، ويحيى بن سلام ٢/ ٦٠٠ مرسلًا عن يحيى بن جعدة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢١٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه: يدفعون ما سمعوا من الأذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو.

٥٨٩٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون الشرَّ بالخير، لا يُكافِئون الشرَّ بالشر، ولكن يدفعونه بالخير. وقال في موضع آخر: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: ٢٢]، لا يكافئون بالسيئة السيئة، ولكن يدرءون بالحسنة السيئة[١]. (ز)

٥٨٩٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يعفون عن السيئة، ويأخذون بالحسنة. والسيئة هاهنا: الجهل. والعفو: الحلم. وإذا حلم فعفا عن السيئة فهو حسنة[٢]. (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٨٩٥٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا أتى جعفرٌ وأصحابُه النجاشيَّ أنزلهم وأحسن إليهم، فلما أرادوا أن يرجعوا قال مَن آمَنَ مِن أهل مملكته: ائذن لنا فلنحذف[٣] هؤلاء في البحر، ونأتي هذا النبيَّ فنحدث به عهدًا. فانطلقوا، فقدموا على رسول الله ﷺ، فشهدوا معه أُحُدًا، وحُنَينًا، وخيبر، ولم يُصَب أحدٌ منهم، فقالوا للنبي ﷺ: ائذن لنا فلنأت أرضنا؛ فإنَّ لنا أموالًا، فنجيء بها، فننفقها على المهاجرين، فإنا نرى بهم جهدًا. فأذن لهم، فانطلقوا، فجاءوا بأموالهم، فأنفقوها على المهاجرين؛ فأُنزلت فيهم الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، فهي النفقة التي أنفقوها[٤]. (٤٨٩/١١)

٥٨٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِن الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﷻ[٥]. (ز)

٥٨٩٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الزكاة الواجبة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩.
(٣) كذا أُثبتت في تفسير إسحاق البستي، وفي المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم، وفي طبعة دار هجر من الدر المنثور، وذكر محققوها أن في نسخة مطبوعة: «فلنصحب».
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١ وزاد الآيتين السابقتين، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢ دون قوله: فهي النفقة التي أنفقوها.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)﴾

نزول الآية:

٥٨٩٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إسرائيل، عن منصور ـ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ الآية، قال: أُناس مِن أهل الكتاب أسلموا، فكان أناس مِن اليهود إذا مرُّوا عليهم سبُّوهم؛ فأنزل الله هذه الآية فيهم[(١)]. (١١/٤٨٩)

٥٨٩٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جرير، عن منصور ـ: كان ناسٌ مِن أهل الكتاب أسلموا، فكان المشركون يُؤْذُونهم، فكانوا يصفحون عنهم؛ يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[(٢)]. (١١/٤٨٩)

٥٨٩٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، لَمَّا أسلم أحبَّ أن يُخْبِر النبيَّ ﷺ بعظمته في اليهود، فقال: يا رسول الله، ابعث إلى قومي، فاسألهم عنِّي. فدعاهم، فقال: «**أخبِروني عن عبد الله بن سلام**». قالوا: ذاك سيدُنا، وأعلمُنا. قال: «**أرأيتم إن آمن بي وصدقني أتؤمنون بي وتصدقوني؟**». قالوا: لا يفعل ذلك، هو أفقه فينا مِن أن يدع دينه ويتبعك. قال: «**اخرج، عبد الله بن سلام**». فخرج، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. فبايعه، فوقعوا فيه، فجعلوا يشتمونه، وهو يقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٥٨٩٦٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾، قال أبو جهل وأصحاب له لهؤلاء الرهط الذين أسلموا مِن أهل الكتاب: أُفٍّ لكم مِن قوم منظور إليكم، تبعتم غلامًا قد كرهه قومُه، وهم أعلم به منكم! فقالوا لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٥٨٩٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٩ (١٦٩٧٩)، ٩/٢٩٩٣ (١٦٩٩٩).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٠.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص١٩٩ ـ ٢٠٠. وتقدم مطولًا بتمامه في نزول قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾

٥٨٩٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾، قال: الشِّرك[١]. (ز)

٥٨٩٦٨ ـ عن مكحول الشامي، مثل ذلك[٢]. (ز)

٥٨٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾ مِن قومهم، يعني: مِن الشر والشتم والأذى؛ ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ يعني: عن اللغو، فلم يرُدُّوا عليهم مثلَ ما قيل لهم[٣]. (ز)

٥٨٩٧٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه لأهل الكتاب، إذا سمعوا اللغو ـ الذي كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله، وقالوا: هو مِن عند الله ـ إذا سمعه الذين أسلموا، ومرُّوا به يتلونه؛ أعرضوا عنه وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يُؤمِنوا بالنبي ﷺ؛ لأنهم كانوا مسلمين على دين عيسى، ألا ترى أنهم يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾؟[٤] [٤٩٧٤]. (ز)

٥٨٩٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾ الباطل: الشرك. وقال بعضهم: الشتم والأذى من كفار قومهم. ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ يعني: عن اللغو، فلم يردوا عليهم[٥] [٤٩٧٥]. (ز)

[٤٩٧٤] علّق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٩) على ما جاء في قول ابن زيد، فقال: «وقال ابنُ زيد: ﴿اللَّغْوَ﴾ هاهنا: ما كان بنو إسرائيل كتبوه في التوراة مِمَّا ليس من عند الله ـ تبارك وتعالى ـ. وهذه المهادنة هي لبني إسرائيل الكفار منهم».

[٤٩٧٥] اختلف السلف في اللغو الذي ذكر الله على أقوال: **الأول**: أنه الباطل من القول. **الثاني**: اللغو في هذا الموضع ما كان أهل الكتاب ألحقوه في كتاب الله مما ليس هو منه. **الثالث**: هو إيذاء قومهم لهم بعد إسلامهم. وهو قول مجاهد. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٣.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢ من طريق أصبغ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩.

﴿وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾

٥٨٩٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾، يعني: لنا ديننا ولكم دينكم، وذلك حين عيَّروهم بترك دينهم[١]. (ز)

٥٨٩٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالُوا۟﴾ للمشركين: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾[٢]. (ز)

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٨٩٧٤ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لا نكون مِن الجاهلين[٣]. (ز)

٥٨٩٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، قال: لا يُجارُون أهل الجهل والباطل في باطلهم، أتاهم من الله ما وَقَذَهم[٤] عن ذلك[٥]. (١١/ ٤٩٠)

٥٨٩٧٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: وقالوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، يعني: رُدُّوا خيرًا[٦]. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٢٨٢) مستندًا إلى السياق القول الثالث، فقال: «وقوله: ﴿أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ يقول: لم يصغوا إليه ولم يستمعوه، ﴿وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ وهذا يدل على أنَّ اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضع إنما هو ما قاله مجاهد من أنه سماع القوم ممن يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه في أنفسهم، وأنهم أجابوهم بالجميل من القول».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٥٩٩)، فقال: «واللَّغْو لغو القول، واليمين لغو حسب الخلاف فيها، وكلام مستمع الخطبة لغو، والمراد من هذا في هذه الآية ما كان سبًّا وأذًى، فأدب أهل الإسلام الإعراض عنه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٠.
(٤) وقَذه: منعه من انتهاك ما لا يحل ولا يَجْمُل. النهاية ٥/ ٢١٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٣، كما أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٠، وفيه بلفظ: «لا يحاورون» بدل «لا يجارون». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: لا يجاورون.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠١.

٥٨٩٧٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: أي: دين الجاهلين[(١)]. (ز)

٥٨٩٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقالوا لكفار قومهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: رُدُّوا عليهم معروفًا، ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ يعني: لا نريد أن تكون مع أهل الجهل والسفه[(٢)]. (ز)

٥٨٩٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ كلمة حِلْم عن المشركين، وتحية بين المؤمنين[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾

نزول الآية:

٥٨٩٨٠ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا حضرت وفاةُ أبي طالبٍ أتاه النبيُّ ﷺ، فقال: «**يا عمَّاه، قل: لا إله إلا الله. أشهد لك بها عند الله يوم القيامة**». فقال: لولا أن تُعَيِّرني قريشٌ، يقولون: ما حمله عليها إلا جزعه مِن الموت؛ لأقررتُ بها عينَك. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[(٤)]. (١١/ ٤٩٠)

٥٨٩٨١ ـ عن ابن المسيب، عن أبيه، قال: لَمَّا حضرت أبا طالب الوفاةُ دخل عليه النبيُّ ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال النبيُّ ﷺ: «**أيْ عمِّ، قل: لا إله إلا الله. أحاج لك بها عند الله**». فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟! وجعل النبيُّ يعرضها عليه، وأبو جهل وعبدالله يُعاوِنانه بتلك المقالة. فقال أبو طالب آخرَ ما كلمهم: هو على ملة عبدالمطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك**». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية [التوبة: ١١٣]. وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٥٥ (٢٥)، وابن جرير ١٨/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤ (١٧٠٠٠)، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٠٠.

يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[١]. (٧/ ٥٥٠، ١١/ ٤٩١)

٥٨٩٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب[٢]. (١١/ ٤٩١)

٥٨٩٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبدالقدوس، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب، ألَحَّ عليه النبيُّ ﷺ أن يُسْلِم، فأبى؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾...[٣]. (١١/ ٤٩٢)

٥٨٩٨٤ ـ عن أبي سعيد بن رافع، قال: قلتُ لعبدالله بن عمر: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أفي أبي طالب نزلت؟ قال: نعم[٤]. (١١/ ٤٩١)

٥٨٩٨٥ ـ عن أبي سعيد بن رافع، قال: سألت عبدالله بن عمر: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أفي أبي جهل وأبي طالب نزلت؟ قال: نعم[٥]. (١١/ ٤٩١)

٥٨٩٨٦ ـ عن عبدالله بن عمر، في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: نزلت في أبي طالب عند موته، والنبيُّ ﷺ عند رأسه وهو يقول: «**يا عمِّ، قُل: لا إله إلا الله. أشفع لك بها يوم القيامة**». قال أبو طالب: لا تُعَيِّرني نساء قريش بعدي أنِّي جزعت عند موتي. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾...[٦]. (١١/ ٤٩٣)

٥٨٩٨٧ ـ عن عقبة بن عامر الجهني: كنتُ مع رسول الله ﷺ في جيش، فسرَّحْتُ ظهر أصحابي، فلما رجعت تلقَّاني أصحابي يَبْتَدِروني، فقالوا: بينا نحن عند

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٥٢ (٣٨٨٤)، ٦/ ١١٢ (٤٧٧٢)، ومسلم ١/ ٥٤ (٢٤)، وعبدالرزاق ٢/ ١٦٧ (١١٣٢)، وابن جرير ١٢/ ٢٠ ـ ٢١، ١٨/ ٢٨٤، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري في الخامس من حديثه.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٢١٠ (١١٣٢٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣، وابن جرير ١٨/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ١٩١: «صح».

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣١/ ٣٩٩، من طريق عبد الله بن الفرج بن عبد الله القرشي، عن القاسم بن عثمان الجوعي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي سعيد بن رافع، عن ابن عمر به.

في سنده عبد الله بن الفرج بن عبد الله القرشي، ترجم له ابن عساكر في الموضع السابق، ولا يعرف حاله في الرواية. وفيه أيضًا أبو سعيد بن رافع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨١٢١): «مقبول».

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري في الخامس من حديثه.

رسول الله ﷺ أذَّن المؤذن، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**وجبت بهذا الجنة**». ونظر بعضنا إلى بعض، قال: «**لَمَن لقي الله يشهد أن لا إله إلا هو وحده، وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ؛ دخل الجنة**». وهي عرض رسول الله ﷺ على أبي طالب أن يقول: «**لا إله إلا الله وحده، وأن محمدًا رسول الله، أشفع لك بها**». فأبى الله ذاك، وغلبت عليه شقوته، وقال [أبو طالب][1]: ملة الشيخ، يا ابن أخي. فقال الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]. . .[2]. (ز)

٥٨٩٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: قال محمد ﷺ لأبي طالب: «**اشهد بكلمة الإخلاص، أُجادِل عنك بها يوم القيامة**». قال: أي ابن أخي، ملةَ الأشياخ. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب[3]. (ز)

٥٨٩٨٩ ـ عن عامر [الشعبي] ـ من طريق عطاء ـ: لَمَّا حضر أبا طالب الموتُ قال له النبيُّ ﷺ: «**يا عماه، قل: لا إله إلا الله. أشهد لك بها يوم القيامة**». فقال له: يا ابن أخي، إنه لولا أن يكون عليك عارٌ لم أُبال أن أفعل. فقال له ذلك مِرارًا، فلمَّا مات اشتدَّ ذلك على النبي ﷺ، وقالوا: ما تنفع قرابة أبي طالب منك. فقال: «**بلى، والذي نفسي بيده، إنَّه الساعةَ لَفي ضَحْضَاح مِن النار، عليه نعلان مِن نار، تغلي منهما أم رأسه، وما مِن أهل النار مِن إنسان هو أهونُ عذابًا منه**». وهو الذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[4]. (ز)

٥٨٩٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنها نزلت في أبي طالب عمِّ رسول الله ﷺ. قال: ألاصه[5] عند موته أن

---

(١) في مطبوعة المصدر: أبو لهب.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده مطولًا ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧ (٢٤٦)، من طريق محمد بن عزيز، حدثنا سلامة، عن عقيل بن خالد الأيلي، عن ابن شهاب، عن عقبة بن عامر به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عزيز، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٣٩): «فيه ضعف، وقد تكلموا في صحة سماعه من عمّه سلامة». وعمّه سلامة هو ابن روح، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧١٣): «صدوق له أوهام. وقيل: لم يسمع من عمِّه [يعني: عقيل بن خالد]، وإنما يحدث من كتبه».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٦.

(٥) ألاصه على الشيء: أداره عليه وأراده منه. النهاية ٤/ ٢٧٦، والقاموس المحيط (لوص).

يقول: لا إله إلا الله. كيما تحل له الشفاعة، فأبى عليه[١]. (١١/ ٤٩٢)

٥٨٩٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، وذلك أنَّ أبا طالب بن عبدالمطلب قال: يا معشر بني هاشم، أطيعوا محمدًا ﷺ، وصدِّقوه؛ تفلحوا وترشدوا. قال النبيُّ ﷺ: «**ياعمِّ، تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم، وتدعها لنفسك!**». قال: فما تريد، أيا ابن أخي؟ قال: «**أريد منك كلمة واحدة، فإنَّك في آخر يوم من الدنيا، أن تقول: لا إله إلا الله. أشهد لك بها عند الله**». قال: يا ابن أخي، قد علمتُ أنَّك صادق، ولكني أكره أن يقال: جزِع عند الموت، ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غَضاضة وسُبَّة لَقُلتُها، ولأقررتُ بعينك عند الفراق لِما أرى مِن شِدَّة وجدك ونصيحتك، ولكن سوف أموتُ على مِلَّة أشياخ عبدالمطلب، وهاشم، وعبدمناف. فأنزل الله عزوجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٢]. (ز)

٥٨٩٩٢ ـ قال محمد بن إسحاق: ... لَمَّا رأى رسولُ الله ﷺ تكذيبَهم بالحق قال: «**لقد دعوتُ قومي إلى أمرٍ ما اشتططت في القول**». فقال عمه: أجل لم تشتط. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك ـ وأعجبه قولُ عمِّه ـ: «**يا عمِّ، بِكَ عَلَيَّ كرامةٌ، ويدك عندي حسنة، ولستُ أجد اليومَ ما أجزيك به، غير أني أسألك كلمة واحدة تحل لي بها الشفاعة عند ربي، أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. تصيب بها الكرامة عند الممات، فقد حيل بينك وبين الدنيا، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة**». فقال له عمُّه: واللهِ، يا ابن أخي، لولا رهبة أن ترى قريش إنَّما ذعرني الجزع، وتعهدك بعدي سبة تكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة؛ لفعلت الذي تقول، وأقررتُ بها عينك، لِمَا أرى مِن شِدة وجدك ونصحك لي. ثم إنَّ أبا طالب دعا بني عبدالمطلب، فقال: إنَّكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قولَ محمد، واتبعتم أمره، فاتبعوه وصدقوه ترشدوا. فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: «**تأمرهم بالنصيحة، وتدعها لنفسك!**». فقال له عمه: أجل، لو سألتني هذه الكلمة وأنا صحيحٌ لها لاتبعتك على الذي تقول، ولكني أكره الجزع عند الموت، وترى قريش أني أخذتها عند الموت، وتركتها وأنا صحيح. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[٣]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٠.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص٢٢١، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٦/ ٣٢٩.

٥٨٩٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، نزلت في أبي طالب حيث أراده النبيُّ ﷺ على أن يقول: لا إله إلا الله. فأبى[١] [٤٩٧٦]. (ز)

تفسير الآية:

٥٨٩٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالقدوس، عن أبي صالح ـ في قوله: ... ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أي: لا تقدر تلزمه الهدى وهو كارِه له، إنما أنت نذير، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ للإيمان[٢]. (١١/ ٤٩٢)

٥٨٩٩٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبدالقدوس، عن نافع ـ في قوله: ... ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يعني: لا تقدر أن تلزمه الهدى وهو يهوى الشرك، ولا تقدر تُدخله الإسلام كرهًا حتى يهواه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ ولكن الله لو شاء أن يقهره على الهدى كرهًا لفعل، وليس بفاعل حتى يكون ذلك منه، فأخبر الله بقدرته، وهو كقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٣ ـ ٤] فأخبر بقُدرته أنَّه لا يُعجِزه شيءٌ[٣]. (١١/ ٤٩٣)

٥٨٩٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: قال محمد ﷺ لأبي طالب: «**قُل كلمة الإخلاص؛ أُجادل عنك بها يوم القيامة**». قال: يا ابن أخي، ملةَ الأشياخ[٤]. (١١/ ٤٩٢)

٥٨٩٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يعني: أبا طالب، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ يعني: العباس[٥]. (١١/ ٤٩٢)

٥٨٩٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إلى

[٤٩٧٦] قال ابنُ عطية (٦/ ٢٩٢): «**أجمع جلُّ المفسرين** على أن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إنما نزلت في شأن أبي طالب عم رسول الله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤ (١٧٠٠١). وأورده يحيى بن سلام ٢/ ٦٠١ من طريق ابن مجاهد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤.

الإسلام، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[١]. (ز)

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٥٨٩٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، قال: بِمَن قَدَّرَ له الهُدى والضلالة[٢]. (١١/ ٤٩٢)

٥٩٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، يقول: وهو أعلم بِمَن قَدَّرَ له الهدى[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٠١ ـ عن سعيد بن راشد، قال: كان رسول قيصر جارًا لي، قال: كتب معي قيصر إلى رسول الله ﷺ كتابًا، فأتيته، فدفعتُ الكتاب إليه، فوضعه في حِجره، ثم قال: «**مِمَّن الرجل؟**». قلت: من تَنُّوخ. فقال: «**هل لك في دين أبيك إبراهيم الحنيفية؟**». قلت: إني رسول قوم، وعلى دينهم حتى أرجع إليهم. فضحك رسول الله، ونظر إلى أصحابه، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٤]. (ز)

٥٩٠٠٢ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ داعيًا ومُبَلِّغًا، وليس إِلَيَّ مِن الهُدى شيء، وخُلِق إبليسُ مُزيِّنًا، وليس إليه مِن الضلالة شيء**»[٥]. (١١/ ٤٩٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣ من طريق ابن جريج بنحوه. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٠. وهو في تفسير البغوي ٦/ ٢١٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤ (١٧٠٠٣).

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/ ٨، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.

قال ابن عدي: «وهذا لا يعرف إلا بعيسى العسقلاني، وهو مِن عسقلان بلخ، عن إسحاق بن الفرات، عن خالد، عن سماك، وفي قلبي من هذا الحديث شيء عن خالد عن سماك، ولا أدري سمع خالد من سماك أو لحقه أم لا، ولا أشك أنَّ خالدًا هذا هو خالد الخراساني، فكان الحديث مرسلًا عنه عن سماك». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٦٥ (٣٨٩): «خالد بن عبدالرحمن العبدي هذا تُرِك حديثه لأجل هذا الحديث». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٧٥ (٢٢٤٩): «موضوع».

٥٩٠٠٣ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: لم يسمع أحدٌ الوحيَ يُلْقَى على رسول الله ﷺ إلا أبو بكر الصديق، فإنَّه أتى النبي ﷺ فوجده يُوحَى إليه، فسمع: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾

نزول الآية:

٥٩٠٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ ناسًا من قريش قالوا للنبي ﷺ: إن نتبعك يتخطفنا الناس. فأنزل الله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ﴾ الآية[2]. (١١/ ٤٩٤)

٥٩٠٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ: أنَّ الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾[3]. (١١/ ٤٩٤)

٥٩٠٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ ناسًا من أهل مكة قالوا: إنَّا نعلم أنَّك رسول الله، وأنَّ الذي تقول حقٌّ، ولكنَّا لا نستطيع ترك أوطاننا. فأنزل الله هذه الآية[4]. (ز)

٥٩٠٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، نزلت في الحارث بن نوفل بن عبدمناف القرشي، وذلك أنَّه قال للنبي ﷺ: إنَّا لَنعلم أنَّ الذى تقول حقٌّ، ولكنَّا يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافةَ أن يتخطفنا العرب من

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٧/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥ (١٧٠٠٧)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٢١٠ (١١٣٢١)، من طريق عبد الله بن أبي مليكة، قال: قال عمرو بن شعيب، عن ابن عباس، ولم يسمعه منه. وابن جرير ١٨/ ٢٨٧، من طريق عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، كما بَيَّنَتْه روايةُ النسائي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥.

أرضنا ـ يعني: مكة ـ، فإنما نحن أكلة رأس العرب، ولا طاقة لنا بهم[١]. (ز)

٥٩٠٠٨ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر قريش، اتَّبِعوني وأطيعوا أمري، فإنَّه الهدى ودين الحق، يعززكم ويمنعكم من الناس، ويمددكم بأموال وبنين**». فقالت قريش: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ إلى قوله: ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٠٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾: هذا قول المشركين مِن أهل مكة[٣]. (ز)

٥٩٠١٠ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ﴾، يعني: التوحيد[٤]. (ز)

٥٩٠١١ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، قال: كان يُغِيرُ بعضُهم على بعض[٥]. (١١/ ٤٩٥)

٥٩٠١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ لِقِلَّتنا في كثرة العرب، وإنَّما ننفي الحرب عنَّا أنَّا على دينهم، فإن آمنَّا بك واتبعناك خشينا أن يتخطفنا الناس[٦]. (ز)

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾

٥٩٠١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾، قال: كان أهل الحرم آمنين، يذهبون حيث شاءوا، فإذا خرج أحدهم قال: أنا مِن أهل الحرم. لم يَعْرِضْ له أحد، وكان غيرُهم مِن الناس إذا خرج أحدهم قُتِلَ وسُلِب[٧]. (١١/ ٤٩٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.
(٢) سيرة ابن إسحاق ص١٨٩ ـ ١٩٠.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٨ من طريق ابن وهب مفسرًا لآية سورة العنكبوت [٦٧]: ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٢، وابن جرير ١٨/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥.

٥٩٠١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال: أو لم يكونوا آمنين في حرمهم؛ لا يُغزَوْن فيه، ولا يخافون، ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[1]. (١١/ ٤٩٥)

٥٩٠١٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾، قال: آمَنَّاكم به. قال: هي مكة، وهم قريش[2]. (ز)

﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾

❁ قراءات:

٥٩٠١٦ ـ عن هارون، عن أبي عمرو [بن العلاء]: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾، والأعرج: ﴿تُجْبَى إِلَيْهِ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٠١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ يُحْمَل إلى الحرم[4]. (ز)

﴿ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾

٥٩٠١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: ثمرات الأرض[5]. (١١/ ٤٩٥)

٥٩٠١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، يعني بكل شيء: مِن ألوان

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢، وابن جرير ١٨/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥ من طريق أصبغ.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤.

وهما متواترتان، فقرأ أبو جعفر، ونافع، ورويس: ﴿تُجْبَى إِلَيْهِ﴾ بالتاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٤٢، والإتحاف ص٤٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١. وهو في تفسير البغوي ٦/ ٢١٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الثمار[١]. (ز)

٥٩٠٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله عزوجل: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ كقوله: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢][٢] [٤٩٧٧]. (ز)

﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾

٥٩٠٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾: يعني: مِن عندنا[٣]. (ز)

٥٩٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يعني: مِن عندنا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: هم يأكلون رِزقي، ويعبدون غيري، وهم آمِنون في الحرم من القتل والسبي، فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم؟! نجعل لهم الحرم آمنًا في الشرك ونخوفهم في الإسلام؟! فإنَّا لا نفعل ذلك بهم لو أسلموا[٤]. (ز)

٥٩٠٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله للنبي ﷺ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ مِن عندنا؟! ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: قد كانوا في حَرَمي يأكلون رزقي، ويعبدون غيري وهم آمنون، أفيخافون إن آمنوا أن أُسَلِّط عليهم مَن يقتلهم ويسبيهم؟! ما كنت لأفعل... ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: جماعتهم لا يعلمون، يعني: مَن لا يؤمن منهم[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ سيلًا أتى على المقام، فاقتلعه، فإذا في أسفله كتابٌ، فدعوا له رجلًا مِن حمير، فزبره لهم في

[٤٩٧٧] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٦٠١): «وقوله تعالى: ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يريد: مما به صلاح حالهم وقوام أمرهم، وليس العموم فيه على الإطلاق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢.

جريدة، ثم قرأه عليهم، فإذا فيه: هذا بيتُ الله المحرم، جعل رزق أهله مِن معبره، يأتيهم مِن ثلاثة سبل، مبارك لأهله في الماء واللحم، وأول من يحله أهله[١]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾

٥٩٠٢٥ ـ قال **عطاء بن أبي رباح**: عاشوا في البَطَر، فأكلوا رزق الله، وعبدوا الأصنام[٢]. (ز)

٥٩٠٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوفهم ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾، يقول: بطروا وأشروا يتقلَّبون في رزق الله ﷻ، فلم يشكروا الله تعالى في نِعَمه؛ فأهلكهم بالعذاب[٣]. (ز)

٥٩٠٢٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾، قال: البطر: الأشر، عصوا وخالفوا أمر الله وبطروا. وقرأ قول الله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٥ ـ ٧٦]، وقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾، البطر: الأشر، أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصي الله، وقال: ذلك البطر في النعمة[٤]. (ز)

٥٩٠٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ كقوله: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٢]. قال: فأهلكتهم: يعني: مَن أهلك مِن القرون الأولى[٥]. (ز)

﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۝٥٨﴾

٥٩٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾،

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٠ من طريق ابن وهب مختصرًا دون ذكر آية غافر، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦ واللفظ له.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.

قال: لم يسكنها إلا المسافرون ومارُّ الطريق يومًا أو ساعة[١]. (ز)

٥٩٠٣٠ ـ عن مسروق عن عبدالله بن مسعود، قال: كنت عند عمر بن الخطاب، فدخل علينا كعب الأحبار، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا أُخبرك بأغربِ شيء قرأتُ في كتب الأنبياء؟ إنَّ هامةً جاءت إلى سليمان بن داود، فقالت: السلام عليك، يا نبي الله. فقال سليمان: وعليك السلام، يا هام، أخبريني: كيف لا تأكلين الزرع؟ فقالت: يا نبي الله؛ لأنَّ آدم عصى ربه في سببه، لذلك لا آكله. فقال لها سليمان: كيف لا تشربين الماء؟ قالت: يا نبي الله؛ لأن الله ﷻ أغرق بالماء قوم نوح، من أجل ذلك تركت شربها. قال لها سليمان: فكيف تركت العمران وسكنت الخراب؟ قالت: لأنَّ الخراب ميراث الله، وأنا أسكن في ميراث الله. وقد ذكر الله في كتابه ﷻ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. الدنيا كلها ميراث الله[٢]. (ز)

٥٩٠٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: مِن بعد هلاك أهلها ﴿إِلَّا قَلِيلًاۖ﴾ مِن المساكن، فقد يسكن في بعضها، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لما خلفوا من بعد هلاكهم. يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية حين قالوا: نتخوَّف أن نُتَخَطَّف مِن مكة[٣]. (ز)

٥٩٠٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم: ٤٠][٤]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾

٥٩٠٣٣ ـ قال **مجاهد بن جبر** =

٥٩٠٣٤ ـ **وعطاء بن أبي رباح** ـ من طريق ابن جريج ـ: البيت: أم القرى[٥]. (ز)

٥٩٠٣٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾، قال: في أوائلها[٦]. (١١/ ٤٩٥)

٥٩٠٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢١٦. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧.

فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾، قال: أم القرى: مكة، بعث الله اليهم رسولًا محمدًا ﷺ[(١)] [٤٩٧٨]. (١١/٤٩٥)

٥٩٠٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الله عزوجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ يعني: مُعَذِّب أهل القرى الخالية ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ يعني: في أكبر تلك القرى رسولًا، وهي مكة[(٢)]. (ز)

٥٩٠٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ يعني: معذب القرى، يعني: هذه الأمة ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا﴾ يعني: مكة، وأمها مكة، وهي أم القرى، والرسول محمد ﷺ. وقال في آية أخرى مدنية في النحل [١١٢ ـ ١١٣] بعد هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾، والرغد لا يحاسبها أحد بما رزقها الله، قال: ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ يعني: كفر أهلها، وهي مكية، ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ محمد ﷺ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[(٣)] [٤٩٧٩]. (ز)

﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾

٥٩٠٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يقول: يخبرهم الرسول بالعذاب بأنه نازل بهم في الدنيا إن لم يؤمنوا[(٤)]. (ز)

[٤٩٧٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٢٩١) غير قول قتادة.

[٤٩٧٩] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٦٠١): «إن كانت الإبادة للْقُرى بالإطلاق في كل زمن فأُمها في هذا الموضع: عظيمها وأفضلها، الذي هو بمثابة مكة في عصر محمد، وإن كانت مكة أم القرى كلها أيضًا من حيث هي أول ما خلق من الأرض ومن حيث فيها البيت».

وذكر **ابنُ كثير** (٦/ ٢٤٨) **القول** بأن أم القرى هي مكة، ثم ذكر **قولًا آخر**، فقال: «وقيل: المراد بقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا﴾ أي: أصلها وعظيمتها، كأمهات الرساتيق والأقاليم. حكاه الزمخشري وابن الجوزي، وغيرهما». ثم **علّق** عليه بقوله: «وليس ببعيد».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢١٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٥٩٠٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾، قال: الله لم يُهلِك قرية بإيمان، ولكنه أهلك القرى بظُلم، إذا ظلم أهلُها، ولو كانت مكة[١] آمنت لم يَهْلِكوا مع من هلك، ولكنهم كذبوا وظلموا، فبذلك هَلَكُوا[٢]. (١١/ ٤٩٥)

٥٩٠٤١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ﴾، يعني: لم يكن يهلك، يعني: يعذب القرى[٣]. (ز)

٥٩٠٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ﴾ يعني: معذبي أهل القرى في الدنيا ﴿إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ يقول: إلا وهم مذنبون، يقول: لم نُعَذِّب على غير ذنب[٤]. (ز)

٥٩٠٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ مشركون[٥]. (ز)

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾

٥٩٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: وما أُعطِيتم مِن خير، يعني: به كفار مكة؛ ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ يقول: تَمَتَّعون في أيام حياتكم، فمتاع الحياة الدنيا وزينتها إلى فناء[٦]. (ز)

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٥٩٠٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ يعني: أفضل وأدوم لأهله مِمَّا أُعطِيتم في الدنيا، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنَّ الباقي خيرٌ مِن الفاني

---

(١) جاء في تفسير ابن جرير: قرية، وفي تفسير ابن أبي حاتم: مكة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه وأوله بلفظ: قال الله: لم نَهْلِك قرية بإيمان... إلخ.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.

الذَّاهِب[١]. (ز)

٥٩٠٤٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، قال: خير ثوابًا، وأبقى عندنا[٢]. (ز)

٥٩٠٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ الجنة، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يقوله للمشركين[٣]. (ز)

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

❁ قراءات:

٥٩٠٤٨ ـ عن **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق محمد بن عبدالرحمن الجعفي ـ أنَّه قرأ هذه الآية: (أَفَمَن وَعَدْنَاهُ مِنَّا نِعْمَةً فَهُوَ لَاقِيهَا)[٤]. (١١/٤٩٧)

❁ نزول الآية:

٥٩٠٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم العجلي، عن شعبة، عن أبان بن تغلب ـ في قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: نزلت في النبي ﷺ، وفي أبي جهل[٥]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالصمد، عن شعبة، عن أبان بن تغلب ـ قال: نزلت في حمزة، وأبي جهل[٦]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق بدل بن المحبِّر، عن شعبة، عن أبان بن تغلب ـ قال: نزلت في حمزة، وعلي بن أبي طالب، وأبي جهل[٧]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٥٢ ـ قال محمد بن كعب القرظي: نزلت في حمزة، وعلي، وأبي جهل[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٢٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٥.
(٨) تفسير الثعلبي ٧/٢٥٧، وتفسير البغوي ٦/٢١٧.

٥٩٠٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ قال: حمزة بن عبدالمطلب؛ ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: أبو جهل بن هشام[١]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٥٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: نزلت في عمَّار، والوليد بن المغيرة[٢]. (ز)

٥٩٠٥٥ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾، قال: النبي ﷺ[٣]. (ز)

٥٩٠٥٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبعضهم يقول: نزلت في النبي ﷺ، وفي أبي جهل بن هشام[٤][٤٩٨٠]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٠٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ قال: هو المؤمن، سمِع كتاب الله، فصَدَّق به، وآمن بما وعد فيه من الخير والجنة، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هو الكافر، ليس كالمؤمن[٥]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٥٨ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾، يعني: الجنة[٦]. (ز)

٥٩٠٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ يعني: أفمن وعده الله ﷻ ـ يعني: النبي ﷺ ـ في الدنيا ﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ يعني: الجنة؛ ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ فهو مُعاينُه، يقول: مُصِيبهُ، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالمال[٧]. (ز)

[٤٩٨٠] أفادت الآثار اختلاف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ على أقوال: **الأول**: نزلت في النبي، وأبي جهل. **الثاني**: نزلت في حمزة، وأبي جهل. **الثالث**: نزلت في علي، وأبي جهل. **الرابع**: نزلت في عمار، والوليد بن المغيرة.
ورجّح ابنُ عطية (٦/ ٢٩٤) مستندًا إلى السياق العمومَ في الآية، فقال: «ونزولها عام بيِّن الاتساق بما قبله من توبيخ قريش».
وبنحوه ابنُ كثير (١٠/ ٤٧٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨ ـ ٢٩٩٩.
(٢) علَّقه الواحدي في أسباب النزول ص٥٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.

٥٩٠٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال على الاستفهام: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ يعني: الجنة، وهو تفسير السُّدِّيّ؛ ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ داخِلٌ الجنة[١]. (ز)

﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٦١﴾

٥٩٠٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾، قال: أهلُ النارِ أُحضِروها[٢]. (١١/٤٩٧)

٥٩٠٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الأشهب ـ في قوله: ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾، قال: بئس المتاع متاع انقطع بصاحبه إلى النار[٣]. (ز)

٥٩٠٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾، قال: مِن المحضرين في عذاب الله[٤]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ النار، يعني: أبا جهل ابن هشام ـ لعنه الله ـ، ليسا بسواء. نظيرها في الأنعام[٥]. (ز)

٥٩٠٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ في النار، أي: أنهما لا يستويان؛ لايستوي من يدخل الجنة، ومن يدخل النار[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٦٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله ﷻ: يا ابن آدم، مرِضتُ فلم تعدني. فيقول: يا رب، كيف أعودك وأنت ربُّ العالمين؟ فيقول: أما**

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٢. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٤.

علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟! أما علمت أنَّك لو عدته لوجدتني عنده؟! ويقول: يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. فيقول: أي ربِّ، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول ـ تبارك وتعالى ـ: أما علمتَ أن عبدي فلانًا استسقاك فلم تسقه؟! أما علمتَ أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟! قال: ويقول: يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. فيقول: أي ربِّ، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أنَّ عبدي فلانًا استطعمك فلم تطعمه؟! أما أنك لو أطعمتَه لوجدتَ ذلك عندي؟!»[1]. (١١/٤٩٨)

٥٩٠٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة بن عبدالله ـ قال: مَن استطاع منكم أن يضع كنزه حيث لا يأكله السوس، ولا يناله السُّرَّق؛ فليفعل[2]. (١١/٤٩٧)

٥٩٠٦٨ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عقبة بن عبدالغافر ـ قال: مكتوب في التوراة: ابنَ آدم، ضع كنزك عندي، فلا غرق، ولا حرق، أدفعه اليك أفقر ما تكون إليه يوم القيامة[3]. (١١/٤٩٨)

٥٩٠٦٩ ـ عن **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق مسلم ـ قال: لَمَّا قَدِم مِن السلسلة أتاه أهلُ الكوفة، وأتاه ناسٌ مِن التجار، فجعلوا يُثنون عليه، ويقولون: جزاك الله خيرًا، ما كان أعفَّك عن أموالنا! فقرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[4]. (ز)

٥٩٠٧٠ ـ عن **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق أبي صالح ـ: أنَّ رجلًا أتاه، فعرض عليه نفقته، فتلا: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، وأبى أن يقبله[5]. (ز)

٥٩٠٧١ ـ عن عطاء بن السائب، قال: كان ميمون بن مهران إذا قدم ينزل على **سالم البراد**، فقدِم قَدْمَةً فلم يلقه، فقالت له امرأتُه: إنَّ أخاك قرأ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾. فشُغِل[6]. (١١/٤٩٧)

٥٩٠٧٢ ـ عن أصبغ بن الفرج، قال: سمعت **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** يقول: لا تنسَ أن تُقَدِّم مِن دنياك لآخرتك، فإنَّما تجد في آخرتك ما قدَّمت مِن الدنيا مِمَّا

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٩٠ (٢٥٦٩).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٧٥ (٣٦٠٢٢).
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤.
(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٢٧٨.

رزقك الله[١]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٥٩٠٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، قال: هؤلاء بنو آدم[٢]. (١١/ ٤٩٩)

٥٩٠٧٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، قال: ذلك حين أفنى خلقَه، وبقي وحده ـ تبارك وتعالى ـ، فقال: أين الملوك؟! أين الجبابرة؟! أين الآلهة؟! أنا الربُّ لا رب غيري، وأنا الملك لا ملك غيري، أنا الخالق لا خالق غيري. في أمور أثناها على نفسه، وقال في ذلك: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥][٣]. (ز)

٥٩٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا أنَّ معي شريكًا[٤]. (ز)

٥٩٠٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ في الآخرة، يعني: المشركين، ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا أنهم شركائي، فأشركتموهم في عبادتي[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٧٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّه حدَّثه رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه، قال: «**يُبَدِّل الله الأرضَ غير الأرض، والسماوات بسطها وسطحها ومدها مد الأديم العكاظي، قال: ثم هتف بصوته، فقال: ألا مَن كان لي شريكًا فليأتِ، ألا مَن كان لي شريكًا فليأتِ. فلا يأتيه أحد، ثم نادى مُنادٍ أسمع الجمع كلهم، فقال: ألا ليلحق كلُّ قوم بآلهتهم، وما كانوا يعبدون مِن دون الله**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.

(٦) جزء من حديث طويل أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ص٣٩ ـ ٤٥ (٥٥)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ ـ ٢٦٨ (٣٦)، وابن جرير ١٥/ ٤١٩، ١٦/ ٤٤٧ ـ ٤٤٩، ١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٤، ١٩/ ٤٥١ ـ =

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾

٥٩٠٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾، قال: هم الجِنُّ[(١)]. (١١/٤٩٩)

٥٩٠٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾، قال: هم الشياطين[(٢)][٤٩٨١]. (ز)

٥٩٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾، يعني: وجب عليهم كلمة العذاب، وهم الشياطين، حق عليهم القول يوم قال الله ـ تعالى ذكره ـ لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨][(٣)]. (ز)

٥٩٠٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ الغضب، يعني: الشياطين الذين دعوهم إلى عبادة الأوثان[(٤)]. (ز)

[٤٩٨١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/٣٩٦) غير قول قتادة من طريق معمر.

= ٤٥٢، ٢٠/٣٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٨ ـ ٢٩٣١ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧ ـ ١٦٦٢٩)، ٩/٢٩٩٩ (١٧٠٣٧) واللفظ له.

قال ابن جرير ١٦/٤٤٧: «خبر في إسناده نظر». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٨٧ ـ ٢٨٨: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلِف فيه؛ فمنهم مَن وثّقه، ومنهم مَن ضعّفه، ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوهٍ كثيرة». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٦٩: «وقد صحّح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراجه، وتبعه القرطبي في التذكرة، وقول عبدالحق في تضعيفه أولى، وضعّفه قبله البيهقي».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بلفظ: هم الشياطين.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٢، وابن جرير ١٨/٢٩٦، كذا وردت الرواية عندهما بذكر هذا الموضع من الآية، والمراد القائلون ذلك القول كما تشهد له الرواية السابقة عن قتادة من طريق شيبان وسعيد، وليس من يعود عليهم اسم الإشارة في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾، وهم المشركون من بني آدم كما في الرواية التالية عن قتادة من طريق سعيد بن بشير، كما بيَّن ذلك ابن جرير قبل استشهاده بالأثر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٤.

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾

٥٩٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ﴾، قال: بني آدم[١]. (ز)

٥٩٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقالت الشياطين في الآخرة: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾، يعنون: كفار بني آدم، يعني: هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا[٢]. (ز)

٥٩٠٨٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾ أضللنا ﴿أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ﴾ أضللناهم ﴿كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾ كما ضللنا[٣]. (ز)

﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣﴾

٥٩٠٨٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾، يعني: يطيعون في الشرك[٤]. (ز)

٥٩٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ﴾ منهم، يا رب، ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾ فتبرَّأت الشياطينُ مِمَّن كان يعبدها[٥]. (ز)

٥٩٠٨٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: أي: ما كانوا إيانا يعبدون بسلطان كان لنا عليهم استكرهناهم به، وإنَّما دعوهم بالوسوسة، كقول إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وكقولهم: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ﴾ [الصافات: ٣٠]، وكقول الله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ إلى آخر الآية [سبأ: ٢١]، وكقوله: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بمُضِلِّين ﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢ ـ ١٦٣][٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.

﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾

٥٩٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قال: وقيل لبني آدم: ﴿ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ بخير، ولم يردُّوا عليهم خيرًا[١]. (١١/ ٤٩٩)

٥٩٠٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقِيلَ﴾ لكفار بني آدم: ﴿ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يقول سلوا الآلهة: أهم الآلهة؟ ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ يقول: سألوهم، فلم تُجِبْهُم الآلهة. نظيرها في الكهف[٢]. يقول الله تعالى: ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾[٣]. (ز)

٥٩٠٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يعني: الأوثان، ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ أي: ودخلوا العذاب[٤]. (ز)

﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٥٩٠٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿يَهْتَدُونَ﴾، يقول: يعرفون[٥]. (ز)

٥٩٠٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ مِن الضلالة، يقول: لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة[٦]. (ز)

٥٩٠٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾، أي: لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا ما دخلوا العذاب. وبعضهم يقول: لو كانوا مهتدين في الدنيا كما أبصروا الهُدى في الآخرة ما دخلوا العذاب، وإيمانهم في الآخرة لا يُقبَل منهم[٧] [٤٩٨٢]. (ز)

[٤٩٨٢] **قال ابنُ عطية** (٤/ ٢٩٥): «وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ ذهب الزجاج وغيره من المفسرين إلى أن جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، تقديره: لَما نالهم العذاب، ولَما كانوا في الدنيا عابدين للأصنام. ففي الكلام على هذا التأويل تأسف عليهم، وذلك محتمل مع ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾

٥٩٠٩٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**ما مِن أحد إلا سيخلو اللهُ به كما يخلو أحدُكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا ابن آدم، ما غرَّك بي؟ يا ابن آدم، ماذا عمِلْتَ فيما [علمت]؟ يا ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين؟**»[(١)]. (١١/٤٩٩)

٥٩٠٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ﴾، قال: يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٥٩٠٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٥٩٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يقول: ويوم يسألهم، يعني: كفار مكة يسألهم الله ﷻ: ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في التوحيد؟[(٤)]. (ز)

٥٩٠٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: بلا إله إلا الله؛ التوحيد[(٥)]. (ز)

٥٩٠٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يعني: المشركين، ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يستفهمهم، يَحْتَجُّ عليهم، وهو أعلم بذلك، ولا يسأل العبادَ عن أعمالهم إلا اللهُ وحده[(٦)]. (ز)

== تقديرنا الجواب: لما كانوا عابدين للأصنام. وفيه مع تقديرنا الجواب: لما نالهم العذاب؛ نعمة منا».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣ (٤٤٩) مختصرًا، وفي الكبير ٩/ ١٨٢ (٨٨٩٩) واللفظ له، موقوفًا.

قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديثَ عن هلال الوزان إلا شريك، تفرد به إسحاق بن عبد الله».

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٧ (١٨٣٧٧): «رواه الطبراني في الكبير موقوفًا، وروى بعضه في الأوسط مرفوعًا، ورجال الكبير رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله وهو ثقة، وفيه ضعف، ورجال الأوسط فيهم شريك أيضًا وإسحاق بن عبد الله التميمي، وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾

❁ قراءات:

٥٩١٠٠ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَآءُ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩١٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾، قال: الحُجَج[٢]. (١١/٥٠٠)

٥٩١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ يعني: الحُجَج ﴿يَوْمَئِذٍ﴾[٣]. (ز)

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٥٩١٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: بالأنساب، ولا يتماتُّون[٤] بالقرابات، إنهم كانوا في الدنيا إذا التقوا تساءلوا وتماتُّوا[٥]. (١١/٥٠٠)

٥٩١٠٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: أن يحمل بعضهم عن بعض مِن ذنوبهم شيئًا. في تفسير الحسن [البصري]. وفي تفسير الحسن أيضًا: أنَّه لا يُسأل القريب أن يحمل

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٧.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٧٧ ـ، وابن جرير ١٨/ ٢٩٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٤) المتُّ: التَّوَسُّل والتوصُّل بحُرْمةٍ أو قَرابة، أو غير ذلك. النهاية (متت).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٨، وفي تفسير مجاهد ص٥٣١ مختصرًا بلفظ: بالأنساب، وكذا أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٧٧ ـ، وابن جرير ١٨/ ٢٩٨ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

من ذنوبه شيئًا. كقوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨][1]. (ز)

٥٩١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني: لا يسأل بعضُهم بعضًا عن الحُجَج؛ لأن الله تعالى أَدْحَضَ حُجَّتهم، وأَكَلَّ ألسنتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[2] [٤٩٨٣]. (ز)

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾

٥٩١٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَآمَنَ﴾ أي: بربه، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين الله ﷻ[3]. (ز)

٥٩١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَآمَنَ﴾ يعني: وصدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾[4]. (ز)

٥٩١٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ مِن شِركه، ﴿وَآمَنَ﴾ وأخلص الإيمان لله، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ في إيمانه[5]. (ز)

﴿فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾

٥٩١٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: «عسى» مِن الله واجب[6]. (٢/ ٥٠٥)

[٤٩٨٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٦٠٤) في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ معناه فيما قال مجاهد وغيره: بالأرحام والأنساب الذي عُرْفه في الدنيا أن يُتساءل به؛ لأنهم قد أيقنوا أنَّ كلهم لاحيلة له ولا مكانة. **ويحتمل** أن يريد: أنهم لا يتساءلون عن الأنباء؛ لتيقن جميعهم أنه لا حجة لهم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠].
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، والبيهقي في سننه ٩/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٩١١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحِينَ﴾، قال: قوم اسْتَحَقُّوا الهُدى والفلاح، فأحَقَّه اللهُ لهم[(١)]. (ز)

٥٩١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَسَىٰٓ﴾ والعسى مِن الله ﷻ واجب ﴿أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٥٩١١٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾، وعسى من الله واجبة، والمفلحون الشهداء، وهم أهل الجنة[(٣)] [٤٩٨٤]. (ز)

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٩١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، وذلك أنَّ الوليد قال في «حم الزخرف» [٣١]: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ يعني: نفسه، وأبا مسعود الثقفي، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَيَخْتَارُ﴾...، ثم نزَّه نفسه ـ تبارك وتعالى ـ عن قول الوليد حين قال: ﴿أَجَعَلَ﴾ محمد ﷺ ﴿ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، فكفر بتوحيد الله ﷻ، فأنزل الله سبحانه يُنَزِّه نفسه ﷻ عن شِركهم، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٤)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾

٥٩١١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾، قال: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في

[٤٩٨٤] استدرك ابنُ عطية (٦/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥) على ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «وقال كثير من العلماء: عسى مِن الله واجبة. وهذا ظنٌّ حسنٌ بالله تعالى يُشبه فضله وكرمه، واللازم من «عسى» أنها ترجية لا واجبة، وفي كتاب الله ﷻ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

الجاهلية[١]. (ز)

٥٩١١٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، عن أخيه [همام بن مُنَبِّه] ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، قال: اختار مِن الغنم الضأن، ومِن الطير الحمام[٢]. (ز)

٥٩١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَخْتَارُ﴾، أي: للرسالة والنبوة مَن يشاء، فشاء ﷻ أن يجعلها في النبي ﷺ، وليست النبوة والرسالة بأيديهم، ولكنها بيد الله ﷻ[٣]. (ز)

٥٩١١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ مِن خَلْقه للنبوة[٤] [٤٩٨٥]. (ز)

﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾

٥٩١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ مِن

[٤٩٨٥] أفادت الآثار الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ على وجهين: **أحدهما**: أنَّ المراد: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ مِن خلقه، ﴿وَيَخْتَارُ﴾ مَن يشاء لطاعته. وهو معنى قول ابن عباس. **والثاني**: أنَّ المراد: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ من الخلق، ﴿وَيَخْتَارُ﴾ من يشاء لنبوته. وهو قول مقاتل، ويحيى بن سلام.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٨/ ٢٩٩) الأولَ **مستندًا إلى دلالة التاريخ**، فقال: «كانوا ـ فيما ذُكِر عنهم ـ يختارون أموالهم، فيجعلونها لآلهتهم، فقال الله لنبيه محمد ﷺ: وربك ـ يا محمد ـ يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح مِن خلقه ما هو في سابق علمه أنه خيرتهم، نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم، فكذلك اختياري لنفسي، واجتبائي لولايتي، واصطفائي لخدمتي وطاعتي، خيار مملكتي وخلقي».

وزاد **ابنُ عطية** (٦/ ٦٠٥) **وجهًا ثالثًا**، فقال: «يحتمل أن يريد: ويختار الله تعالى الأديان والشرائع، وليس لهم الخيرة في أن يميلوا إلى الأصنام ونحوها في العبادة. **ويؤيد هذا التأويل** قولُه تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١.

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٥٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.

أمرهم[١]. (ز)

٥٩١١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أن يختاروا هم الأنبياءَ، فيبعثونهم، بل الله الذي اختار، وهو أعلم حيث يجعل رسالاته[٢][٤٩٨٦]. (ز)

[٤٩٨٦] اخْتُلِفَ في معنى ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّها نافية. وهو قول الجمهور. والمعنى: ما كان للخلق على الله الخيرة. ويكون الوقف التام على هذا القول على قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾. **والثاني**: أنَّها اسم موصول بمعنى: الذي، فيكون ذلك إثباتًا، والمعنى: ويختار للمؤمنين ما كان لهم فيه الخيرة. وعلى هذا القول لا يُوقَف على قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٨/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ بتصرّف) الثاني **مستندًا إلى لغة العرب**، وقال: «فإن قال قائل: فإن كان الأمر كما وصفتَ مِن أن ﴿مَا﴾ اسم منصوب بوقوع قوله: ﴿يَخْتَارُ﴾ عليها، فأين خبر كان؟... قيل: إنَّ العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أحيانًا أخبارًا، كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها... كقول القائل: كان عمرٌو أبوه قائمٌ. لاشكَّ أن «قائمًا» لو كان مكان الأب وكان الأب هو المتأخر بعده كان منصوبًا، فكذلك وجه رفع ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾، وهو خبر لـ﴿مَا﴾».

ورجَّحَ **ابنُ كثير** (١٠/ ٤٧٩ بتصرّف) الأولَ **مستندًا إلى النظائر، والسياق، وأقوال السلف**، فقال: «قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ نفيٌ على أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. [و]كما نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره أيضًا، فإن المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك؛ ولهذا قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: من الأصنام والأنداد، التي لا تخلق ولا تختار شيئًا».

وبنحوه قال ابنُ القيم (٢/ ٢٩١).

وذَهَبَ ابنُ عطية (٦/ ٦٠٦) إلى **وجه ثالث**، فقال: «ويتَّجه عندي أن يكون ﴿مَا﴾ مفعولة، إذا قدَّرنا ﴿كَانَ﴾ تامة، أي: أنَّ الله تعالى يختار كل كائن، ولا يكون شيء إلا بإذنه، وقوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ جملة مستأنفة، معناها: تعديد النعمة عليهم في اختيار الله تعالى لهم لو قبلوا وفهموا». ولم يذكر مستندًا.

وانتَقَدَ **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٠١) القولَ الأولَ؛ **لدلالة أقوال السلف، ولغة العرب، والعقل**، فقال: «هذا قول لا يخفى فسادُه على ذي حِجًا مِن وجوهٍ، لو لم يكن بخلافه لأهل التأويل قولٌ، فكيف والتأويل عمن ذكرنا بخلافه؟!». ثم ذكر في أوجه فساد ذلك القول، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٥٩١٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نزَّه نفسه ـ تبارك وتعالى ـ عن قول الوليد حين قال: ﴿أَجَعَلَ﴾ محمد ﷺ ﴿ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]. فكفر بتوحيد الله ﷻ؛ فأنزل الله سبحانه يُنَزِّه نفسه ﷻ عن شِركهم، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيرَه ﷻ[1]. (ز)

٥٩١٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يُنَزِّه نفسه ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩١٢٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنا الاستخارة في الأمر كما يُعَلِّمنا السورةَ مِن القرآن، يقول: «**إذا همَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين مِن غير الفريضة، ثم ليقل: اللَّهُمَّ، إنِّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك مِن فضلك العظيم، فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب، اللَّهُمَّ، إن كنت تعلم هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجِل أمري وآجِله**

== ما ملخصه: ١ ـ أنَّ مقتضى هذا القول نفي أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية، دون المستقبل. لقوله: «ما لهم الخيرة»، ولم يقل: «ليس لهم الخيرة»؛ ليكون نفيًا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد. ٢ ـ أنه غير جائز في الكلام أن يقال ابتداء: «ما كان لفلان الخيرة»، ولَمَّا يتقدم قبل ذلك كلام يقتضي ذلك. ٣ ـ أن معنى ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ في هذا الموضع: إنما هو «الخِيرَة»، وهو الشيء الذي يختار من البهائم، والأنعام، والرجال، والنساء، وليس بالاختيار.

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٦/ ٦٠٥) اختيار ابن جرير للقول الثاني، فقال: «اعتذر الطبري عن الرفع الذي أجمع القراء عليه في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ بأقوالٍ لا تتحصل، وقد ردَّ الناس عليه في ذلك».

وقال **ابنُ كثير** (١٠/ ٤٧٩): «قد احتجَّ بهذا المسلك طائفةُ المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.

فاقدره لي ويسِّره لي، وإن كنت تعلم هذا الأمر شرًّا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ورَضِّني به. ويسمى حاجته باسمها»[(١)]. (١١/ ٥٠٠)

٥٩١٢٣ ـ عن أرطاة، قال: ذكرتُ لأبي عون الحمصي شيئًا مِن قول القدر، فقال: ما تقرؤون كتاب الله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾؟![(٢)]. (١١/ ٥٠٠)

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٥٩١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، يقول: يعلم ما عمِلوا بالليل والنهار[(٣)]. (ز)

٥٩١٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ يعني: ما تُسِرُّ قلوبهم، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم. نظيرها في النمل[(٤)]. (ز)

٥٩١٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ ما تُخْفِي صدورهم؛ ما يُسِرُّون، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ العلانية[(٥)]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٥٩١٢٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: حَكَم لأهل طاعته بالمغفرة، ولأهل معصيته بالشقاء[(٦)]. (ز)

٥٩١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وحد الربُّ نفسَه ـ تبارك وتعالى ـ حين لم يُوَحِّدْه كفارُ مكة؛ الوليد وأصحابه، فقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: يحمده أولياؤه في الدنيا، ويحمدونه في الآخرة، يعني: أهل الجنة، ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت في الآخرة، فيجزيكم

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ٨١ (٦٣٨٢)، ٩/ ١١٨ (٧٣٩٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤].

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦. (٦) تفسير البغوي ٦/ ٢١٩.

بأعمالكم[١]. (ز)

٥٩١٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ في الدنيا والآخرة، ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ القضاء، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[٢]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

٥٩١٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾، قال: دائِمًا[٣]. (١١/٥٠١)

٥٩١٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَرْمَدًا﴾، قال: دائِمًا لا ينقطع[٤]. (١١/٥٠١)

٥٩١٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: أي: دائِمًا إلى يوم القيامة[٥]. (١١/٥٠١)

٥٩١٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فدامتْ ظُلْمَتُه[٦]. (ز)

٥٩١٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سَرْمَدًا﴾، أي: دائمًا لا ينقطع[٧]. (ز)

﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾

٥٩١٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾، قال: بنهار[٨]. (١١/٥٠١)

٥٩١٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ يعني: بضوء

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٠٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٧.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

النهار، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهَلَّا ﴿تَسْمَعُونَ﴾ المواعِظَ[١]. (ز)

٥٩١٣٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ وهذا على الاستفهام ﴿يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ بنهار، ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾. أَمَرَهُ أن يقوله للمشركين[٢]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٥٩١٣٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿تَسْكُنُونَ﴾: تقرون[٣]. (ز)

٥٩١٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: و﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ مِن النَّصَب، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهَلَّا ﴿تُبْصِرُونَ﴾[٤]. (ز)

٥٩١٤٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ أي: دائِمًا لا ينقطع ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ كقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] يسكن فيه الخلق، ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. أَمَرَهُ أن يقوله للمشركين[٥]. (ز)

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾

٥٩١٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن صنعه - تعالى ذِكْرُه -، فقال سبحانه: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟﴾ يعني: لتستقروا ﴿فِيهِ﴾ بالليل مِن النصَب[٦]. (ز)

٥٩١٤٢ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾، قال: في الليل[٧]. (١١/٥٠١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٩١٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ في الليل[1] [٤٩٨٧]. (ز)

﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾

٥٩١٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾: يعني: التجارة[2]. (ز)

٥٩١٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ بالنهار ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: الرِّزق[3]. (ز)

٥٩١٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: في النهار[4]. (١١/٥٠١)

٥٩١٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالنهار، وهذا رحمة مِن الله للمؤمن والكافر، فأمَّا المؤمن فتَتِمُّ عليه رحمة الله في الآخرة، وأمَّا الكافر فهي رحمة له في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب[5]. (ز)

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾

٥٩١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّكم في نِعَمِه، فتُوَحِّدوه ﷻ[6]. (ز)

٥٩١٤٩ ـ قال **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عمر بن عبدالغفار ـ: على كل مُسْلِمٍ أن يشكر الله؛ لأنَّ الله قال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[7]. (ز)

[٤٩٨٧] **ذكر ابنُ جرير** (١٨/٣٠٦) في الهاء من قوله: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ وجهين، فقال: «وفي الهاء التي في قوله: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ وجهان: **أحدهما**: أن تكون من ذكر الليل خاصة، ويضم للنهار مع الابتغاء هاء أخرى. **والثاني**: أن تكون من ذكر الليل والنهار، فيكون وجه توحيدها ـ وهي لهما ـ وجه توحيد العرب في قولهم: إقبالك وإدبارك يؤذيني. لأن الإقبال والإدبار فعل، والفعل يُوَحَّد كثيره وقليله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٣.

٥٩١٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولكي تشكروا[١]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٥٩١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يعني: يسألهم ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي: في الدنيا[٢]. (ز)

٥٩١٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، وهي مثل الأولى[٣]. (ز)

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾

٥٩١٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: رسولًا[٤][٤٩٨٨]. (٥٠٢/١١)

٥٩١٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: شهيدها: نبيها؛ ليشهد عليها أنَّه قد بلَّغ رسالاتِ ربه[٥]. (٥٠٢/١١)

٥٩١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَزَعْنَا﴾ يقول: وأخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني: رسولها ونبيَّها، يشهد عليها بالبلاغ والرسالة[٦]. (ز)

٥٩١٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ جئنا برسولهم. كقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:

[٤٩٨٨] ذكر **ابنُ عطية** (٦٠٨/٦) قول مجاهد، **وقولًا آخر** عن الرماني: أنَّ الشهيد: هم العدول والأخيار من الأمم. ثم **علّق** بقوله: «وهم حَمَلة الحُجَّة الذين لا يخلو منهم زمان، و«الشهيد» على هذا التأويل، اسم الجنس».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٠٧/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٥/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٠٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٨ ـ ٣٠٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣٠٠٤/٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ٦٠٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٠٤/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٥/٣.

٤١]، وكقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] بنبيِّهم. وقال بعضُهم: بكتابهم[(١)]. (ز)

﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

٥٩١٥٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، أي: حُجَّتكم[(٢)]. (ز)

٥٩١٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٥٩١٥٩ ـ والربيع بن أنس، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٥٩١٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، قال: هاتوا حُجَّتكم بما كنتم تعبدون وتقولون[(٤)]. (٥٠٢/١١)

٥٩١٦١ ـ تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم[(٥)]. (ز)

٥٩١٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، قال: بَيِّنَتكم[(٦)]. (٥٠٢/١١)

٥٩١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُلْنَا﴾ لهم يعني: للكفار: ﴿هَاتُوا﴾ هلموا ﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ يعني: حجتكم بأنَّ معي شريكًا. فلم يكن لهم حجة[(٧)]. (ز)

٥٩١٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ بأنَّ الله أمركم بما كنتم عليه مِن الشِّرك[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٠٧/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٠٤/٩.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٣٠٠٤/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/١٨ بلفظ: حجتكم لما كنتم.... وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣٠٠٤/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٦٠٧/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٨ ـ ٣٠٨، وابن أبي حاتم ٣٠٠٤/٩. وعلقه يحيى بن سلام ٦٠٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٥/٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٦٠٧/٢.

﴿فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾

٥٩١٦٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله ﴿أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾، يعني: التوحيد[١]. (ز)

٥٩١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾، يعني: التوحيد لله ﷻ[٢]. (ز)

٥٩١٦٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَعَلِمُوٓاْ﴾ يومئذ[٣]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٥٩١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في القيامة ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون في الدنيا[٤]. (٥٠٢/١١)

٥٩١٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾: ما كانوا يعبدون ويقولون[٥]. (ز)

٥٩١٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا بأنَّ مع الله سبحانه شريكًا[٦]. (ز)

٥٩١٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ أوثانهم التي كانوا يعبدونها[٧]. (ز)

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾

٥٩١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾، قال: كان ابنَ عمِّه[٨]. (٥٠٢/١١)

٥٩١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل بن سليمان، وجويبر، عن

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٠٨/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٥/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٠٨/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٠٥/٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٣١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٥/٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٠٨/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٣١/١١ ـ ٥٣٢، وابن جرير ٣٣٤/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٠٥/٩ ـ ٣٠٠٦، والحاكم ٤٠٨/٢ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

الضحاك ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: يعني: كان ابنَ عمِّ موسى، وكان قارون بن يصهر بن لاوي[١]. (ز)

٥٩١٧٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق سماك ـ قال: كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى[٢]. (١١/٥٠٤)

٥٩١٧٥ ـ عن **عبد الله بن الحارث بن نوفل** =

٥٩١٧٦ ـ **وسماك بن حرب**، مثله[٣]. (ز)

٥٩١٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كان قارونُ ابنَ عم موسى أخي أبيه، وكان قطع البحر مع بني إسرائيل، وكان يُسَمَّى: النورَ؛ مِن حسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامريُّ، فأهلكه الله لِبَغْيِه[٤]. (١١/٥٠٥)

٥٩١٧٨ ـ عن **مالك بن دينار** ـ من طريق جعفر بن سليمان الضبعي ـ قال: بلغني: أنَّ موسى بن عمران كان ابنَ عمِّ قارون[٥]. (ز)

٥٩١٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾، يعني: مِن بني إسرائيل، وكان ابنَ عمِّه؛ قارون بن أصهر بن قوهث بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قوهث[٦]. (ز)

٥٩١٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾، قال: كان ابن عمه أخي أبيه؛ قارون بن يصهر بن قاهث أو قاهب، وموسى بن عرمرم[٧] بن قاهث أو قاهب. وعرمرم بالعربية: عِمْران[٨]. (١١/٥٠٤)

٥٩١٨١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: أن يصهر بن قاهث تزوج سميتَ بنت بتاويت بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم، فولدت له عمران بن يصهر،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٩٤. وفي الطبري والدر أنه ابن عمه دون ذكر نسبه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٠ ـ ٣١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٠ بلفظ: وكان يسمى: المنوَّرَ؛ من حسن صورته في التوراة. . . .

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٧) عند ابن جرير ١٨/ ٣٠٩ في الموضعين: موسى بن عرمر. وأورد رواية شيخه أنه: قارون بن يصفر. ثم استدرك عليه فقال: هكذا قال القاسم، وإنما هو يصهر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وقارون بن يصهر، فنكح عمران يحيب بنت شمويل بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم، فولدت له هارون بن عمران، وموسى بن عمران صفيَّ اللهِ ونبيه[(١)] [٤٩٨٩]. (ز)

٥٩١٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ كان ابنَ عمِّه أخي أبيه[(٢)]. (ز)

﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾

٥٩١٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾، قال: كان ابنَ عمِّه، وكان يتبع العلم حتى جمع عِلْمًا، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحَسَدَه[(٣)]. (١١/٥٠٢)

٥٩١٨٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الكفر بالله[(٤)]. (ز)

٥٩١٨٥ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، قال: زاد عليهم في طول ثيابه شِبرًا[(٥)]. (١١/٥٠٥)

[٤٩٨٩] في نسبة قارون لموسى أقوال: **الأول**: أنه كان ابن عمه. **والثاني**: أنه كان عمَّ موسى. قاله ابن إسحاق.

وذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٣١٠) أنَّ الأول قول **أكثر أهل العلم**.

وذكر **ابنُ عطية** (٦/٦٠٨) أنه **الأشهر**. وذكر **ابنُ عطية قولًا ثالثًا** بأنَّه كان ابن خالته.

وساق **ابن عطية** (٦/٦٠٨ ـ ٦٠٩) هذه الأقوال، ثم قال: «فهو **بإجماع** رجل من بني إسرائيل، كان ممن آمن بموسى، وحفظ التوراة، وكان مِن أقرأ الناس لها، وكان عند موسى عليه السلام مِن عُبَّاد المؤمنين، ثم إنه لحقه الزهوُ والإعجاب، فبغى على قومه بأنواعٍ مِن البغي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٠٩. وجاء في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٠ مختصرًا، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٠ عنه: كان قارون عم موسى، كان أخا عمران، وهما ابنا يصهر، ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتوراة من قارون، ولكنه نافق كما نافق السامري.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٣١ ـ ٥٣٢، وابن جرير ١٨/ ٣٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥ ـ ٣٠٠٦، والحاكم ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٦. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢٢٠: بغى عليهم بالشرك.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١١، وابن أبي حاتم/٣٠٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٥٩١٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، قال: فَعَلا عليهم[(١)]. (١١/٥٠٥)

٥٩١٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّما بَغَى لكثرة ماله وولده[(٢)]. (١١/٥٠٥)

٥٩١٨٨ ـ عن **عطاء الخراساني**، في قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، قال: زاد عليهم في الثياب شِبرًا[(٣)]. (ز)

٥٩١٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: بغى قارونُ على بني إسرائيل مِن أجل كنزِه مالَه[(٤)]. (ز)

٥٩١٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، وكان عاملًا لِفرعون، فتعدَّى عليهم، وظَلَمهم[(٥)]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾

٥٩١٩١ ـ عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كانت أرضُ دارِ قارون مِن فضة، وأساسُها مِن ذهب**»[(٦)]. (١١/٥٠٦)

٥٩١٩٢ ـ عن **عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي** ـ من طريق علي بن زيد بن جدعان ـ قال: بلغنا: أنَّ قارون أُوتِي مِن الكنوز والمال حتى جعل بابَ دارِه من ذهب، وجعل دارَه كلها مِن صفائح الذهب[(٧)]. (١١/٥١٥)

٥٩١٩٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾، قال: أصاب كنزًا مِن كنوز يوسف[(٨)]. (١١/٥٠٥)

= وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٢ دون قوله: وولده، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ـ كما في تخريج الكشاف ٣/٣٣ ـ، وابن جرير ١٨/٣٣٥، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.

٥٩١٩٤ ـ عن **الوليد بن زروان** ـ من طريق موسى بن أعين ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾، قال: كان قارون يعلم الكيمياء[١]. (١١/٥٠٦)

٥٩١٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ يعني: وأعطيناه ﴿مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ يعني: مِن الأموال[٢]. (ز)

٥٩١٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ يعني: قارون، أي: أعطيناه ﴿مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ أي: مِن الأموال[٣]. (ز)

﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾

٥٩١٩٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد ـ في الآية، قال: كانت المفاتيحُ مِن جلود الإبل[٤]. (١١/٥٠٦)

٥٩١٩٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: الذي يُفتَح به الباب[٥]. (ز)

٥٩١٩٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي حجير ـ ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، قال: أَوْعِيَته[٦] [٤٩٩٠]. (ز)

٥٩٢٠٠ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، قال: كانت خزائنه تُحمَل على أربعين بغلًا[٧]. (ز)

٥٩٢٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

[٤٩٩٠] أفادت الآثار أنَّ المفاتح إما أن تكون: ما يُفتَح به، وإما الأوعية. وذكر **ابنُ عطية** (٦/٦٠٩) أنَّ الظاهر القول الأول، ووجَّه القول الثاني بقوله: «لأنَّ المفتح في كلام العرب: الخزانة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٣، وابن جرير ١٨/٣١٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٦ من طريق ابن أبي نجيح، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧، وعند ابن جرير من طريق ابن جريج: مفاتح مِن جلود كمفاتح العيدان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير البغوي ٦/٢٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨.

٥٩٢٠٢ ـ وقتادة بن دعامة =

٥٩٢٠٣ ـ والضحاك بن مزاحم، مثل ذلك[١]. (ز)

٥٩٢٠٤ ـ عن حصين بن عبدالرحمن، قال: سألتُ أبا رزين عن قوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾. قال: خزائنه. وفي لفظ: إن كان مفتاح واحد لكافي أهل الكوفة، إنما يعني: كنوزه[٢]. (ز)

٥٩٢٠٥ ـ قال قتادة بن دعامة: الذي يفتح به الباب[٣]. (ز)

٥٩٢٠٦ ـ عن خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة ـ من طريق الأعمش ـ قال: وجدتُ في الإنجيل: أنَّ مفاتيح خزائن قارون كانت وِقْرَ[٤] ستين بغلًا غرًّا محجلة، ما يزيد منها مفتاح على إصبع، لكل مفتاح كنز[٥]. (١١/٥٠٦)

٥٩٢٠٧ ـ عن خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة، قال: كانت مفاتيحُ كنوز قارون مِن جلود، كل مفتاح مثل الإصبع، كل مفتاح على خزانة على حِدة، فإذا رَكِب حملت المفاتيح على سبعين بغلًا أغر محجلًا[٦][٤٩٩١]. (١١/٥٠٦)

٥٩٢٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، قال: خزائنه[٧]. (ز)

[٤٩٩١] **انتقد ابنُ عطية** (٦/٦٠٩ ـ ٦١٠) ما جاء في وصف مفاتيح قارون **مستندًا لدلالة العقل، والقراءة المشهورة، فقال:** «ذلك كله ضعيف، والنظر يشهد بفساد هذا، ومَن كان الذي يميز بعضها من بعض، وما الداعي إلى هذا؟! وفي الممكن أن ترجع كلها إلى ما يُحصى ويقدر على حمله بسهولة، وكان يلزم على هذا المعنى أن تكون (مَفَاتِيح) بياء وهي قراءة الأعمش والذي يشبه إنما هو أن تكون «المفاتيح» من الحديد ونحوه، وعلى هذا تنوء بالعُصبة إذا كانت كثيرة لكثرة مخازنه، أو تكون المفاتيح: الخزائن».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٩ (١٦٩٧)، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.

(٣) تفسير البغوي ٦/٢٢٠.

(٤) الوِقْر: الحِمْل. النهاية (وقر).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٣، والبغوي ٦/٢٢٠ من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧ من طريق الأعمش بلفظ: سبعين بغلًا أغر محجلًا، وفي رواية أخرى عنده: يحملها أربعون بغلًا غرًا محجلًا.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.

٥٩٢٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، يعني: خزائنه[١]. (ز)

٥٩٢١٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، قال بعضهم: خزائنه، يعني: أمواله. وقال بعضهم: مفاتح خزائنه[٢]. (ز)

﴿لَتَنُوٓأُ﴾

٥٩٢١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، قال: تُثْقِلُ[٣]. (٥٠٦/١١)

٥٩٢١٢ ـ عن **أبي صالح** =

٥٩٢١٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٥٩٢١٤ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مثل ذلك[٤]. (ز)

٥٩٢١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، يقول: لا يرفعها العُصْبَة من الرجال أُولي القُوَّة[٥]. (٥٠٧/١١)

٥٩٢١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: لَتُثْقِلُ. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

تمشي فتُثْقِلُها عَجِيزَتُها[٦] مشي الضعيف يَنُوءُ بالوَسْقِ[٧][٨].

(٥٠٧/١١)

٥٩٢١٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، قال: لَتَمُرُّ بالعصبة[٩]. (ز)

٥٩٢١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: لتعجز العصبة أولي القوة عن حمل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) العجِيزة: الألية. القاموس (الإلية).
(٧) الوَسَق ـ بالفتح ـ: ستون صاعًا. النهاية (وسق).
(٨) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠١ ـ. وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨.

الخزائن[١]. (ز)

٥٩٢١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَتَنُوأُ﴾ لَتَثْقُل[٢]. (ز)

﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾

٥٩٢٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أربعون رجلًا[٣]. (١١/٥٠٨)

٥٩٢٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿لَتَنُوأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، قال: العصبة: ما بين ثلاثة إلى العشرة[٤]. (ز)

٥٩٢٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ قال: قلت: كم العصبة؟ قال: ست، أو سبع[٥]. (ز)

٥٩٢٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: العصبة: ما بين العشرة إلى الخمسة عشر[٦]. (١١/٥٠٧)

٥٩٢٢٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَتَنُوأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾، قال: يزعمون أنَّ العصبة أربعون رجلًا، ينقلون مفاتحه مِن كثرة عددها[٧]. (ز)

٥٩٢٢٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم ـ: العصبة: أربعون[٨]. (ز)

٥٩٢٢٦ ـ عن **أبي صالح مولى أم هانئ** ـ من طريق أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم ـ قال: العصبة: سبعون رجلًا. قال: وكانت خزانته تحمل على أربعين

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٣، وابن جرير ١٨/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨. كما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير كلاهما من طريق ابن جريج بلفظ: العصبة: خمسة عشر رجلًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٣٠٥ مختصرًا، وابن جرير ١٨/ ٣١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٧ بنحوه.

(٨) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٣٠٥.

بغلًا[١]. (٥٠٨/١١)

٥٩٢٢٧ ـ عن **أبي صالح مولى أُمِّ هانئ** ـ من طريق هشيم، عن إسماعيل بن سالم ـ قال: العصبة: أربعون[٢]. (ز)

٥٩٢٢٨ ـ عن **الحكم بن عتيبة** ـ من طريق الحجاج بن أرطأة ـ ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، قال: العصبة: أربعون رجلًا[٣]. (ز)

٥٩٢٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كُنَّا نُحَدَّث: أنَّ العصبة: ما فوق العشرة إلى الأربعين[٤]. (٥٠٨/١١)

٥٩٢٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، والعصبة: ما بين العشرة إلى الأربعين[٥]. (ز)

٥٩٢٣١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ قال: بالعصبة: ما بين الخمس عشرة إلى الأربعين[٦]. (٥٠٧/١١)

٥٩٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾، والعصبة: مِن عشرة نفر إلى أربعين، فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة، يقول: لتعجز العصبة أولي القوة عن حمل الخزائن[٧]. (ز)

٥٩٢٣٣ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾، قال: العصبة: ما بين الثلاثة إلى تسعة، وهم النفر[٨]. (ز)

٥٩٢٣٤ ـ قال **سفيان بن عيينة**: ويقال: العصبة: أربعون رجلًا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٠٨/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وشطره الثاني أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٠٨/٩ من طريق هشيم عن إسماعيل بن سالم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٠٨/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٠٨/٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٦٠٨/٢ بلفظ: والعصبة: الجماعة، وهم هاهنا أربعون رجلًا.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٠٩/٩.

(٩) علَّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٦.

٥٩٢٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾ الجماعة[١]. (ز)

﴿أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾

٥٩٢٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: وأولو القوة: خمسة عشر[٢]. (٥٠٧/١١)

٥٩٢٣٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾، يعني: أولي الشدة... وهم هاهنا أربعون رجلًا[٣]. (ز)

٥٩٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة[٤]. (ز)

٥٩٢٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ من الرجال[٥]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ﴾

٥٩٢٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق العوام ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، قال: الفرح هنا: البغي[٦]. (٥٠٩/١١)

٥٩٢٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ﴾: أي: لا تمرح[٧]. (ز)

٥٩٢٤٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ﴾، قال: هؤلاء المؤمنون منهم، قالوا: يا قارون، لا تفرح بما أُوليت فتبطر[٨]. (٥٠٨/١١)

٥٩٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ بنو إسرائيل: ﴿لَا تَفْرَحْۖ﴾ يقول:

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٠ ـ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٩ مختصرًا بلفظ: يعني: لا تبطر.

لا تمرح، ولا تبطر، ولا تفخر بما أُوتيت من الأموال[١]. (ز)

٥٩٢٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ قال له موسى والمؤمنون بنو إسرائيل: ﴿لَا تَفْرَحْۖ﴾ لا تبطر[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾

٥٩٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، قال: المَرِحين[٣]. (٥٠٩/١١)

٥٩٢٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، قال: المُتَبَذِّخين، الأشِرين، البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم[٤]. (٥٠٨/١١)

٥٩٢٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾: أي: إنَّ الله لا يحب المرحين[٥]. (ز)

٥٩٢٤٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، قال: إنَّ الله لا يحب الفرِح بطرًا[٦]. (٥٠٩/١١)

٥٩٢٤٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: و﴿لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ المرحين البطرين المشركين[٧]. (ز)

٥٩٢٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، يعني: المرحين البطرين[٨]. (ز)

٥٩٢٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، أي: الذين يفرحون

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٠ من طُرُق، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٩، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٩ من طريق ابن مجاهد، وابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٩١ (١٥٨) ـ من طريق جابر مختصرًا بلفظ: الأشرين، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٧ من طريق ابن جريج، وفيه: «الممتدحين» بدلًا من «المتبذخين». وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠.
(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٩. وقال عنه وعن قول مجاهد: وهو واحد.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

بالدنيا لا يفرحون بالآخرة، لا يؤمنون بها، ولا يرجونها، وقال في آية أخرى: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الرعد: ٢٦]، وهم المشركون[١]. (ز)

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾

٥٩٢٥٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾، قال: تَصَدَّق، وقَرِّب لله تعالى، وَصِلِ الرحم[٢]. (١١/٥٠٩)

٥٩٢٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾قالوا له: ﴿ٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ يعني: فيما أعطاك الله ﷻ مِن الأموال والخير ﴿ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ يعني: دار الجنة[٣]. (ز)

٥٩٢٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ مِن هذه النِّعَم والخزائن ﴿ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ الجنة[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾

٥٩٢٥٥ ـ قال **علي بن أبي طالب**: لا تنس صِحَّتك، وقُوَّتك، وشبابك، وغِناك؛ أن تطلب بها الآخرة[٥]. (ز)

٥٩٢٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، يقول: لا تترك أن تعمل لله في الدنيا[٦]. (١١/٥٠٩)

٥٩٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: أن تعمل فيها لآخرتك[٧][٤٩٩٢]. (١١/٥١٠)

[٤٩٩٢] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٦١٢) هذا القول، ثم **علَّق** بقوله: «فالكلام كله ـ على هذا التأويل ـ شِدَّة في الموعظة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦١، وتفسير البغوي ٦/٢٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٠ من طريق الأعمش عن رجل. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٥٩٢٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يُثاب عليه في الآخرة[١]. (١١/ ٥١٠)

٥٩٢٥٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: قدِّم الفضل، وأَمْسِك ما يُبَلِّغك[٢]. (١١/ ٥١٠)

٥٩٢٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسرائيل أبي عبدالله ـ: احبِسْ قوت سنة، وتصدَّق بما بقي[٣]. (١١/ ٥١٠)

٥٩٢٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مُحَرَّر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: أمره أن يأخذ قدر قوته، ويَدَع ما سوى ذلك[٤]. (ز)

٥٩٢٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: ما أحل اللهُ لك منها فإنَّ لك فيه غِنًى وكفاية[٥]. (ز)

٥٩٢٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: أن تأخذ من الدنيا ما أحلَّ اللهُ لك، فإنَّ لك فيه غِنًى وكفاية[٦] [٤٩٩٣]. (١١/ ٥١٠)

٥٩٢٦٤ ـ عن عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: إنَّ قومًا يضعونها على غير موضعها؛ ﴿وَلَا تَنسَ

[٤٩٩٣] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٦١٣) على هذا القول الذي قاله الحسن، وقتادة، وابن جريج، فقال: «فالكلام ـ على هذا التأويل ـ هو في الرفق به، وإصلاح الأمر الذي يشتهيه، وهذا مما يجب استعماله مع الموعظة خشية النَّبْوة مِن الشِّدة».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٣ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح، وابن جرير ١٨/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج وعيسى الجُرشي، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٨ من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠ من طريق ابن أبي نجيح ومنصور. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠، وابن جرير ١٨/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣٩٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٤ من طريق معمر بلفظ: طلب الحلال، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١ من طريق سعيد بلفظ: استغن بما أحل الله لك.

نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ تعمل فيها بطاعة الله[١]. (ز)

٥٩٢٦٥ ـ عن **منصور** ـ من طريق مبارك بن سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: ليس هو عَرَضًا مِن عَرَض الدنيا، ولكن نصيبك عمرك أن تُقَدِّم فيه لآخرتك[٢]. (٥١١/١١)

٥٩٢٦٦ ـ قال **منصور بن زاذان** ـ من طريق خلف بن خليفة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: قُوتك، وقُوت أهلك[٣]. (ز)

٥٩٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ﴾ يعني: ولا تترك حظَّك ﴿مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ أن تعمل فيها لآخرتك[٤]. (ز)

٥٩٢٦٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: الحلال فيها[٥]. (ز)

٥٩٢٦٩ ـ عن أشهب، قال: سُئِل **مالك بن أنس**: ما هو؟ قال: أن يعيش ويأكل ويشرب غير مضيق عليه في رأي[٦][٤٩٩٤]. (ز)

٥٩٢٧٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: لا تنس أن تُقَدِّم مِن دنياك لآخرتك، فإنَّما تجد في آخرتك ما قدَّمْت في الدنيا فيما رزقك الله[٧]. (ز)

٥٩٢٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، أي: اعمل في دنياك لآخرتك. في تفسير بعضهم[٨]. (ز)

[٤٩٩٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٦١٣) أن الثعلبي حكى أنه قيل: أرادوا بنصيبه: الكفن. ثم **علَّق** بقوله: «وهذا وَعْظٌ مُتَّصِل، كأنهم قالوا: لا تنس أنك تترك جميع مالك إلا نصيبك الذي هو الكفن».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٩ بلفظ: أي: طاعة ربك وعبادته، وابن جرير ١٨/ ٣٢٢ واللفظ له، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٨.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٦٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦١، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١ من طريق أصبغ.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٩.

﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾

٥٩٢٧٢ ـ عن سلَّام بن مسكين، قال: سألتُ **الحسنَ البصري** عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾. قال: أمره أن يأخذ مِن ماله قدر عِيشته، وأن يُقَدِّم ما سوى ذلك لآخرته[١]. (ز)

٥٩٢٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَحْسِن﴾ العَطِيَّة في الصدقة والخير فيما يرضي الله ﷻ ﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[٢]. (ز)

٥٩٢٧٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾، قال: أحسن فيما رزقك الله[٣]. (ز)

٥٩٢٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَحْسِن﴾ فيما افترض الله عليك ﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٥٩٢٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَبْغِ﴾ بإحسان الله إليك ﴿ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: لا تعمل فيها بالمعاصي؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٥]. (ز)

٥٩٢٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ المشركين[٦]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾

٥٩٢٧٨ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق يحيى بن ميمون الحضرمي ـ قال: لَمَّا أمر الله ﷻ موسى عليه السلام: أنْ أسرِ ببني إسرائيل. أمره أن يحمل معه عظامَ يوسف عليه السلام، فلم [يدرِ] موسى عليه السلام أين موضع قبره، وكانت امرأة من بني إسرائيل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٢ من طريق أصبغ بلفظ: فيما زادك الله.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٩.

يُقال لها: سراج، فكانت كلما حضر أجلها مدَّ الله تعالى في عمرها إلى أن أدركت موسى عليه السلام، فقالت لموسى: أنا أخبرك بموضع قبر يوسف، على أن تعطني ثلاث خصال، قال: وما هي؟ قالت: تدعو الله تعالى أن يرُدَّ شبابي كما كنت أولًا. قال: لك ذلك. قالت: وتحملني معك. قال: لك ذلك. قالت: وأكون معك في درجتك يوم القيامة. قال: فبكى موسى عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن الجنة بيدي، فأعطِها ما سألت. فقال موسى عليه السلام: لكِ ذلك. قالت: فإنَّ قبره في هذه الجزيرة، وقد غلبه الماء. قال: فأخذ موسى قِحْفَيْن[1]، فكتب عليهما اسم الله الأعظم، ثم ألقى أحد القِحْفَيْن في جانب الجزيرة، وألقى القِحْفَ الآخر في الجانب الآخر، فانحسر الماء عن الجزيرة، فقالت المرأة: هنا موضع قبره. فابتدره الشبان، فوجدوا يوسف عليه السلام في تابوت مِن مرمر، فاحتملوه، فحملوه معه، قال: وقارون يرمق القِحْفَين، فأخذهما، فكان لا يمر بموضع كنز إلا وضع القِحْفَين عليه، فانشقت الأرض، فاستخرج الكنز منه، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾، يعني به: القحفين، وما كان علم قبل ذلك شيئًا[2]. (ز)

٥٩٢٧٩ ـ قال **سعيد بن المسيب**: كان موسى يُعَلِّم الكيمياء، فعَلَّم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم، وعلَّم كالب بن يوقنا ثلثه، وعلَّم قارون ثلثه، فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه، وكان ذلك سبب أمواله[3] [٤٩٩٥]. (ز)

[٤٩٩٥] اختلف في العلم المعني في قوله: ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ على قولين: **فقال قوم**: علم من الله بحال قارون. **الثاني**: علم قارون بالكيمياء.

ووجَّه **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٢٦) قوله: ﴿عِندِيٓۚ﴾ على القول الأول أنها بمعنى: أرى. كأنه قال: إنما أُعطِيت لفضل علمي فيما أرى.

وبنحوه **ابنُ عطية** (٦/ ٦١٤).

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٠/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤) القول الأول مستندًا **إلى ظاهر سياق الآية**، فقال: «والصحيح المعنى الأول؛ ولهذا قال الله تعالى رادًّا عليه فيما ادَّعاه من اعتناء الله به فيما أعطاه من المال: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ﴾ أي: قد كان من هو أكثر منه مالًا وما كان ذلك عن محبة مِنَّا له، وقد ==

---

(١) قِحْفَين: مثنى قِحْف: وهو الذي فوق الدِّماغ. النهاية (قحف).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٢٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٢.

٥٩٢٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرقٍ ـ في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾، يقول: على خير عندي، وعلم عندي[1]. (١١/٥١١)

== أهلكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ أي: لكثرة ذنوبهم».

وانتقد ابنُ تيمية (٥/٨٩) القول الثاني الذي قاله ابن المسيب **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا باطِلٌ؛ فإنه لم يقله عالم معروف، وإنما يذكره مثل الثعلبي في تفسيره عمَّن لا يُسمى، وفي تفسير الثعلبي الغث والسمين؛ فإنه حاطب ليل، ولو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص؛ فإن الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون، والله سبحانه قال: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾، فأخبر أنه آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة».

وكذا **انتقد ابنُ كثير** القول الثاني **مستندًا إلى دلالة القرآن، والسنة، والعقل**، فقال: «وهذا القول ضعيف؛ لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل؛ لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله ﷻ، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج: ٧٣]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة**».

وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون بخلق الله في مجرد الصورة الظاهرة أو الشكل، فكيف بِمَن يدَّعي أنه يُحِيل ماهية هذه الذات إلى ماهية ذات أخرى، هذا زور ومحال، وجهل وضلال. وإنما يقدرون على الصبغ في الصورة الظاهرة، وهو كذِب وزغل وتمويه، وترويجٌ أنه صحيح في نفس الأمر، وليس كذلك قطعًا لا محالة، ولم يثبت بطريق شرعيٍّ أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطريقة التي يتعاناها هؤلاء الجهلة الفسقة الأفَّاكون، فأما ما يُجْريه اللهُ تعالى مِن خرق العوائد على يدي بعض الأولياء مِن قلب بعض الأعيان ذهبًا أو فضة أو نحو ذلك فهذا أمرٌ لا يُنكره مسلم، ولا يرُدُّه مؤمن، ولكن هذا ليس مِن قبيل الصناعات، وإنما هذا عن مشيئة رب الأرض والسموات واختياره وفعله».

وذكر ابنُ كثير قولًا ثالثًا: أنَّ العلم الذي كان عند قارون هو علمه باسم الله الأعظم.

وذكر ابنُ عطية (٦/٦١٤) قولين آخرين: **أحدهما**: أن العلم الذي كان عنده هو علم التجارات وتمييز الأموال. **والآخر**: علم التوراة وحفظها. ثم **ذكر** أنَّ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ يرجح أن قارون تشبع بعلم نفسه على زعمه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٥ من طريق معمر، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٩٢٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾، يقول: عَلِم الله أنِّي أهلٌ لذلك[١]. (١١/٥١١)

٥٩٢٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّ قارونُ على قومه حين أمروه أن يُطيع الله ﷻ في ماله، وفيما أمره، فـ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ يعني: إنما أعطيته، يعني: المال ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ يقول: على خير علمه الله ﷻ عندي[٢]. (ز)

٥٩٢٨٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ قال: لولا رضا الله عنِّي ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا. وقرأ: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ﴾ الآية[٣] [٤٩٩٦]. (ز)

٥٩٢٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ أعطيته، يعني: ما أُعطي من الدنيا ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ أي: بقوتي وعلمي. وهي مثل قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ﴾ قال الله: ﴿بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ﴾ [الزمر: ٤٩] بليَّة. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الدخان: ٣٩][٤]. (ز)

﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ﴾

٥٩٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ قارونُ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ﴾ بالعذاب ﴿مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ حين كذَّبوا رسلَهم ﴿مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ﴾ مِن قارون ﴿قُوَّةٗ﴾ وبطشًا، ﴿وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ﴾ مِن الأموال؛ منهم نمروذ الجبار وغيره[٥]. (ز)

٥٩٢٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ قارونُ، أي: بلى قد علم، وهذا على الاستفهام، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ﴾ مِن الجبابر والرجال[٦]. (ز)

[٤٩٩٦] **ذكر ابنُ كثير** (١٠/ ٤٨٤) أن ابن زيد أجاد في تفسير الآية.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٢ من طريق أصبغ.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٠٩.

﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾

٥٩٢٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: كقوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]، سود الوجوه، زرق، الملائكة لا تسأل عنهم؛ قد عرفتهم[(١)]. (٥١٢/١١)

٥٩٢٨٨ ـ قال **الحسن البصري**: لا يُسألون سؤال استعلام، وإنما يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ[(٢)]. (ز)

٥٩٢٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: المشركون، لا يُسألون عن ذنوبهم، ولا يُحاسَبون؛ لدخول النار بغير حساب[(٣)]. (٥١١/١١)

٥٩٢٩٠ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: عن ذنوب الذين مضوا؛ فيمَ أُهلكوا؟[(٤)][٤٩٩٧]. (ز)

٥٩٢٩١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: لا يسألون عن إحصائها، يقول: هاتوا، فبيِّنوها لنا، ولكن أُعطوها في كُتُب، فلم يشكوا الظلم يومئذ، ولكن شكوا الإحصاء[(٥)]. (ز)

٥٩٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾،

[٤٩٩٧] **ذكر ابنُ جرير** (١٨/ ٣٢٨) أن الضمير في قوله: ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ ـ على هذا القول الذي قاله محمد بن كعب، ومقاتل ـ يعود على مَن أُهلِك من القرون.
وعلّق **ابنُ عطية** (٦/ ٦١٤) على هذا القول بقوله: «أي: أُهلِكوا، ولم يُسأَل غيرُهم بعدهم عن ذنوبهم، أي: كل واحد إنما يسأل ويعاقب بحسب ما يخصه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ١٨/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣ بلفظ: الذين كانوا قبلهم عما أهلكوا، وعن منزلهم فيعتبروا، ولكنهم يكونون على ما كانوا عليه من العبرة.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣.

يقول: ولا يسأل مُجرِمو هذه الأمة عن ذُنوب الأمم الخالية الذين عُذِّبوا في الدنيا، فإن الله ﷻ قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعَلِمَها[(١)]. (ز)

٥٩٢٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ليعلم ذنوبهم منهم، يُعرَفون بسواد وجوههم، وزُرقة أعينهم. مثل قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ بسواد وجوههم، وزرقة أعينهم ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٣٩ ـ ٤١][(٢)] [٤٩٩٨]. (ز)

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾

٥٩٢٩٤ ـ عن أوس بن أوس الثقفي، عن النبي ﷺ، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: «**في أربعة آلاف** ـ يعني: بَغْل ـ، **عليه البُزْيُون**[(٣)]»[(٤)]. (١١/ ٥١٤)

[٤٩٩٨] اختُلِف في عود الضمير في قوله: ﴿ذُنُوبِهِمُ﴾ على قولين: **الأول**: أنه يعود للمجرمين. **الثاني**: يعود على مَن أهلك من الأمم السابقة.

ورجح **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٢٨) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الأول، **وانتقد** الثاني الذي قاله محمد بن كعب، ومقاتل، فقال: «وهي بأن تكون مِن ذكر المجرمين أولى؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب، لا مؤمن ولا كافر. فإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين، لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله: ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ لمن الذي في قوله: ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ من دون المؤمنين، يعني: لأنه غير مسؤول عن ذلك مؤمن ولا كافر، إلا الذين ركبوه واكتسبوه».

وساق ابنُ عطية (٦/ ٦١٤ ـ ٦١٥) القولين، ثم **علَّق** قائلًا: «وفي كتاب الله تعالى آيات تقتضي أن الناس يوم القيامة يسألون، **كقوله تعالى**: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] وغير ذلك، وفيه آيات تقتضي أنه لا يسأل أحد، **كقوله تعالى**: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] وغير ذلك، ويمكن أن تكون الآيات التي توجب السؤال إنما يراد بها أسئلة التوبيخ والتقرير، والذي ينفيه يراد به أسئلة الاستفهام على جهة الحاجة إلى علم ذلك من المسؤولين، أي: أن ذلك لا يقع؛ لأن العلم بهم محيط، وسؤال التوبيخ غير معتدٍّ به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠.

(٣) البُزْيُون: السندس. اللسان (بزن).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٩٢٩٥ - عن أبي الزبير، عن **جابر بن عبد الله**، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في القِرْمِزِ[(١)(٢)]. (ز)

٥٩٢٩٦ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق سماك - في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في ثياب حُمْرٍ[(٣)]. (١١/٥١٢)

٥٩٢٩٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق عثمان بن الأسود - في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج على براذين بيض، عليها سُرُوج مِن أرجوان، وعليها ثياب مُعَصْفَرَة[(٤)]. (١١/٥١٢)

٥٩٢٩٨ - قال عثمان بن الأسود: سمعت **مجاهدًا** يقول في قول الله - جلَّ ذِكْرُه -: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: أمر قارون بسبعين ألف برذون أبيض، وجعل عليها سُروجًا من أرجوان، ولبس هو وأصحابه المُعَصْفَرَات، فخُسِفَت به وبداره الأرض على تلك الحال[(٥)]. (ز)

٥٩٢٩٩ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: شارَته[(٦)]. (ز)

٥٩٣٠٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق مبارك - في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في ثياب صُفْر وحُمْر[(٧)]. (١١/٥١٢)

٥٩٣٠١ - تفسير عمرو، عن **الحسن البصري**: أنَّه خرج في صنوف ماله؛ مِن دُرِّه، وذهبه، وفضته[(٨)]. (ز)

٥٩٣٠٢ - في حديث الربيع بن صبيح، عن **الحسن البصري**: أنَّ قارون خرج في زينته، فكانت ثيابُه وسروجه الأرجوان والحمرة[(٩)]. (ز)

---

(١) القرمز: صبغ أحمر. النهاية ٤/ ٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ١٨/ ٣٢٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٩ من طريق عثمان بن الأسود بلفظ: ثياب حمر، ومن طريق ابن جريج بلفظ: عليه ثوبان معصفران، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠، وابن جرير ١٨/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠.

(٩) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠.

٥٩٣٠٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في ثوبين أحمرين[(١)]. (٥١٢/١١)

٥٩٣٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في حَشَمه. وذُكِر لنا: أنَّهم خرجوا على أربعة الآف دابة، عليهم ثياب حُمر، منها ألف بغلة بيضاء، وعلى دوابهم قطائف الأرجوان[(٢)]. (٥١٢/١١)

٥٩٣٠٥ ـ عن أبي الزبير، قال: خرج قارونُ على قومه في ثوبين أحمرين بغير عصفر كالقرمز[(٣)]. (٥١٢/١١)

٥٩٣٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج في جوار بيض، على سروج مِن ذهب، على قطف أرجوان، وهُنَّ على بغال، عليهن ثياب حمر، وحُلِيُّ ذَهَب[(٤)]. (٥١٣/١١)

٥٩٣٠٧ ـ عن عبدة بن أبي لبابة ـ من طريق محمد بن مسلم الطائفي ـ قال: أولُ مَن صبغ بالسواد قارون[(٥)]. (٥١٤/١١)

٥٩٣٠٨ ـ عن إسماعيل بن حكيم، قال: دخلنا على مالك بن دينار عَشِيَّةً، وإذا هو في ذِكر قارون، قال: وإذا رجل مِن جيرانه عليه ثياب معصفرة. قال: فقال مالك: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في ثياب مثل ثياب هذا[(٦)]. (ز)

٥٩٣٠٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابن جابر ـ في قول الله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج عليهم في أربعة آلاف، على البغال الشهب، في الرحايل البزيون[(٧)]. (ز)

٥٩٣١٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج في سبعين ألفًا، عليهم المُعَصْفَرات، وكان ذلك أولَ يوم في الأرض رُئِيَت المعصفراتُ فيها[(٨)]. (٥١٢/١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ٣٣٠ بنحوه من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤ من طريق سعيد وخالد بن قيس، ومن طريق شيبان مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٣٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤.

٥٩٣١١ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**، قوله: ﴿فِي زِينَتِهِۦ﴾: أنه خرج وعليه ثياب حمر مصبوغة بالأرجوان، على بغلة بيضاء، ومعه أربعمائة جارية، عليهن ثياب حمر، على بِغال بيض[(١)]. (ز)

٥٩٣١٢ ـ عن **محمد بن الوليد بن عامر الزُّبيدي** ـ من طريق الجراح بن مليح البهرائي ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾، قال: كان عليه ثياب حُمر، وخُفَّان أبيضان[(٢)]. (ز)

٥٩٣١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَرَجَ﴾ قارونُ ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾ قومه بني إسرائيل، الزينة يعني: الشارة الحسنة. خرج على بغله شهباء، عليها سُرُج من ذهب، عليه الأرجوان، ومعه [أربعة][(٣)] آلاف فارس على الخيل، عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، ومعه ثلاثمائة جارية بيض، عليهن الحلي والثياب الحمر، على البغال الشُّهب[(٤)]. (ز)

٥٩٣١٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان، ومعه ثلاثمائة جارية، على بِغال شهب، عليهنَّ ثِياب حُمْر[(٥)]. (١١/٥١٢)

٥٩٣١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، يعني: قارون[(٦)][٤٩٩٩]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾

٥٩٣١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ

[٤٩٩٩] **علّق ابنُ عطية** (٦/٦١٥) على ما جاء في وصف زينة قارون، فقال: «وأكثرَ المفسرون في تحديد زينة قارون وتعيينها ـ مما لا صحة له ـ فاختصرته».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٥.
(٣) إضافة من تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٦. وهو في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٢ عن مقاتل دون تعيينه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٩ من طريق حجاج، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤ من طريق أبي خالد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠.

ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: أناسٌ مِن أهل التوحيد قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾[1]. (١١/ ٥١٤)

٥٩٣١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: فلمَّا رآه قومُه في زينته قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾[2]. (ز)

٥٩٣١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ وهم أهل التوحيد: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ﴾ يعني: مثل ما أُعطي ﴿قَٰرُونَ﴾ مِن الأموال[3]. (ز)

٥٩٣١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ المشركون، لا يُقِرُّون بالآخرة: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾[4]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾

٥٩٣٢٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق نصر ـ ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: يعني: درجة عظيمة[5]. (ز)

٥٩٣٢١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يعنون بالحظ: الجَدَّ، يقول: أُوتِي نصيبًا من الدنيا، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾. فقال الذين تَمَنَّوا مثل ما أوتي قارون حين خَسَف الله به وبداره: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[6]. (ز)

٥٩٣٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: مَن له الجنة[7]. (ز)

٥٩٣٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: ذو جَدٍّ[8]. (١١/ ٥١٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٥.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٠.

(٧) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٤/ ٣٤٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٥.

٥٩٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، يقول: إنَّه لذو نصيب وافر في الدنيا[١]. (ز)

٥٩٣٢٥ ـ قال سعيد: سمعت **سفيان** يقول: ﴿لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: جَدّ عظيم[٢]. (ز)

٥٩٣٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ لَذو نصيب عظيم[٣]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٥٩٣٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، قال: يعني: الأحبار مِن بني إسرائيل[٤]. (ز)

٥٩٣٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، قال: الذين يُريدون الآخرة[٥]. (١١/ ٥١٤)

٥٩٣٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بما وعد اللهُ في الآخرة للذين تَمَنَّوا مثل ما أعطي قارون: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: لِمَن صدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ خير مِمَّا أوتي قارون في الدنيا[٦]. (ز)

٥٩٣٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ وهم المؤمنون للمشركين: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ جزاء الله؛ الجنة ﴿خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ مِمَّا أُوتي قارون[٧]. (ز)

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٥٩٣٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾، يقول: لا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢١ (١٧٠٠).

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ٢٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٧. وأوله في تفسير البغوي ٦/ ٢٢٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٠.

يلقى ثوابَ الله والصوابَ مِن القول[١]. (١١/٥١٤)

٥٩٣٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ قال الذين يريدون الآخرة: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ يعني: الجنة[٢][٥٠٠٠]. (١١/٥١٤)

٥٩٣٣٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾، يعني: وما يُؤتاها إلا ذو حظٍّ عظيم[٣]. (ز)

٥٩٣٣٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾: لا يُعْطاها في الآخرة[٤]. (ز)

٥٩٣٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ يعني: الأعمال الصالحة، يعني: ولا يُؤتَاها ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[٥]. (ز)

٥٩٣٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ ولا يُعطاها؛ الجنة ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ وهم المؤمنون[٦]. (ز)

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾

٥٩٣٣٧ ـ عن **سمرة بن جندب** ـ من طريق قتادة، عن أبي ميمون ـ قال: يُخسَف بقارون وقومه في كل يوم قَدْرَ قامة، فلا يبلغ الأرض السُّفْلى إلى يوم القيامة[٧]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي نصر ـ في قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: خُسِف به إلى الأرض السُّفْلى السابعة[٨]. (١١/٥١٧)

[٥٠٠٠] وجَّه **ابنُ كثير** (١٠/٤٨٥) قول السدي بقوله: «كأنه جعل ذلك مِن تمام كلام الذين أوتوا العلم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وليس في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٦١١.

(٤) تفسير البغوي ٦/٢٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٧. وهو في تفسير البغوي ٦/٢٢٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٥٩٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾، قال: كان ابنَ عمِّه، وكان يتبع العلم حتى جمع عِلمًا، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحَسَدَه، فقال له موسى عليه السلام: إنَّ الله أمرني أن آخذ الزكاة. فأبى، فقال: إنَّ موسى عليه السلام يريد أن يأكل أموالكم؛ جاءكم بالصلاة، وجاءكم بأشياء فاحتملتموها، فتحتملوه أن تعطوه أموالكم؟! قالوا: لا نحتمل، فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أُرسِل إلى بَغِيٍّ مِن بغايا بني إسرائيل، فنرسلها إليه، فترميه بأنَّه أرادها على نفسها. فأرسلوا إليها، فقالوا لها: نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنَّه فَجَر بكِ. قالت: نعم. فجاء قارون إلى موسى، قال: اجمع بني إسرائيل، فأخبِرهم بما أمرك ربُّك. قال: نعم. فجمعهم، فقالوا له: ما أمرك ربُّك؟ قال: أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تصلوا الرحم، وكذا وكذا، وأمرني في الزاني إذا زنى وقد أُحْصِن أن يُرجَم. قالوا: وإن كنت أنت؟ قال: نعم. قالوا: فإنَّك قد زَنَيْت. قال: أنا! فأرسلوا إلى المرأة، فجاءت، فقالوا: ما تشهدين على موسى؟ فقال لها موسى: أنشدك بالله إلا ما صدقت. قالت: أما إذ نشدتني بالله، فإنَّهم دعوني، وجعلوا لي جُعْلًا على أن أقذفك بنفسي، وأنا أشهد أنك بريء، وأنك رسول الله. فَخَرَّ موسى ساجِدًا يبكي، فأوحى الله إليه: ما يبكيك؟ قد سلَّطناك على الأرض، فمُرها فتطيعك، فرفع رأسه، فقال: خذيهم. فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى. فقال: خُذيهم. [فأخذتهم] إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى. فقال: خذيهم. فأخذهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى. فقال: خذيهم. فأخذتهم فغَيَّبَتْهم، فأوحى الله: يا موسى، سألك عبادي وتضرَّعوا إليك فلم تجبهم، وعِزَّتي، لو أنَّهم دعوني لأجبتهم. قال **ابن عباس**: وذلك قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، وخسف به إلى الأرض السفلى[1]. (١١/٥٠٢)

٥٩٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي** ـ من طريق علي بن زيد بن جدعان ـ قال: بلغنا: أنَّ قارون أُوتِي مِن الكنوز والمال حتى جعل باب داره مِن ذهب، وجعل داره كلها من صفائح الذهب، وكان الملأ مِن بني اسرائيل يغدون إليه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٣١ ـ ٥٣٢، وابن جرير ١٨/٣٣٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٠ ـ ٦١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٥ ـ ٣٠٠٦، والحاكم ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

ويروحون، يُطعمهم الطعام، ويتحدثون عنده، وكان مُؤذِيًا لموسى، فلم تَدَعْه القسوةُ والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بني إسرائيل مذكورة بالجمال كانت تُذكَر بريبة، فقال لها: هل لك أن أُموِّلك، وأعطيك، وأخلطك بنسائي، على أن تأتيني والملأ مِن بني إسرائيل عندي فتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى عَنِّي؟ فقالت: بلى. فلمَّا جاء أصحابه واجتمعوا عنده دعا بها، فقامت على رؤوسهم، فقلب الله قلبها، ورزقها التوبة، فقالت: ما أجد اليوم توبةً أفضل مِن أن أُكَذِّب عدوَّ الله، وأُبْرِئَ رسول الله. فقالت: إنَّ قارون بعث إِلَيَّ، فقال: هل لك أن أُموِّلك وأعطيك وأخلطك بنسائي، على أن تأتيني والملأ مِن بني إسرائيل عندي، وتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى عني. فإني لم أجد اليوم توبة أفضل مِن أن أُكَذِّب عدو الله، وأبرئ رسول الله. فنكس قارون رأسه، وعرف أنه قد هلك، وفشا الحديث في الناس حتى بلغ موسى عليه السلام، وكان موسى شديدَ الغضب، فلمَّا بلغه توضأ، ثم صلى، وسجد، وبكى، وقال: يا ربِّ، عدوك قارون كان لي مُؤْذِيًا ـ فذكر أشياء ـ، ثُمَّ لَمْ يَتَناهَ حتى أراد فضيحتي، يا ربِّ، سلِّطني عليه. فأوحى الله إليه أن: مُرِ الأرضَ بما شئت تُطِعْكَ. فجاء موسى إلى قارون، فلمَّا رآه قارون عرف الغضب في وجهه، فقال: يا موسى، ارحمني. فقال موسى: يا أرضُ، خذيهم. فاضطربت داره، وخُسِف به وبأصحابه حتى تَغَيَّبت أقدامُهم، وساخت دارهم على قدر ذلك، فقال قارون: يا موسى، ارحمني. فقال: يا أرض، خذيهم. فاضطربت داره، وخسف به وبأصحابه إلى سُرُرهم، وساخت داره على قدر ذلك، وجعل يقول: يا موسى، ارحمني. فقال موسى: يا أرض، خذيهم. فاضطربت داره، وخسف به وبأصحابه إلى حلوقهم، وساخت داره على قدر ذلك، وقال: يا موسى، ارحمني. فقال: يا أرض، خذيهم. فخسف به وبأصحابه وبداره، فلما خُسِف به قيل له: يا موسى، ما أفظَّك! أما ـ وعِزَّتِي ـ لو إيَّاي دعا لرحمته. وقال أبو عمران الجوني: فقيل لموسى: لا أُعَبِّد الأرض بعدك أحدًا[1]. (١١/ ٥١٥)

٥٩٣٤١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ قال: أوحى الله إلى موسى: ما يبكيك؟ قد أمرت الأرض أن تطيعك، فأمرها بما شئتَ. قال: فقال: خذيهم. فأخذتهم إلى ما شاء الله، فنادوا: يا موسى، يا موسى. قال: خذيهم.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٣٣ ـ، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٣٢ ـ، وابن جرير ١٨/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٩.

فأخذتهم، فخسف بهم الأرض، قال: فأصاب بنو إسرائيل بعد ذلك شِدَّةٌ وجوعٌ شديد، فأتوا موسى ﷺ، فقالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربك. فدعا لهم، فأوحى الله إليه: يا موسى، أتُكَلِّمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم مِن خطاياهم؟! وقد دعوك فلم تجبهم، أما لو إيَّاي دعوا لأجبتهم[١]. (ز)

٥٩٣٤٢ ـ عن **عطاء** ـ من طريق ابن جابر ـ: كان خُلُقًا مِن موسى أن يخرج بنو إسرائيل في يوم يَعِظُهم فيه، فإذا علم ذلك قارون خرج في أربعة آلاف، عليهم ثياب الأرجوان، على أربعة آلاف بغلة شهباء، حتى يَمُرَّ بجَنبَتَي موسى، فيلفت الناسُ وجوهَهم إليه، فأرسل إليه موسى عليه السلام: ما يحملك على ما تصنع؟ فأرسل إليه: واللهِ، إنَّ النَّسَب لَواحِد، ولَئِن كنت فُضِّلْتَ عَلَيَّ بالنبوة لقد فُضِّلتُ عليك بالدنيا، ولئن شئتَ لنخرجن فتدعو عَلَيَّ وأدعو عليك. فخرج موسى وخرج قارون في قومه، فقال له موسى: أتدعو أم أدعو؟ فقال قارون: بل أدعو. فدعا فلم يُجَب، وكان لذلك أهلًا، قال: فقال موسى: أدعو؟ قال: نعم. قال: اللَّهُمَّ، مُرِ الأرض فلتطعني. فأُمِرَت بطاعته، قال: فقال موسى عليه السلام: خذيهم. فأخذتهم بأقدامهم، فقال: يا موسى، يا موسى. قال: خذيهم. فأخذتهم إلى رُكَبهم، ثم إلى حُجَرهم، ثم إلى مناكبهم، ثم قال: أقبلي بكنوزهم وأموالهم. قال: فأقبلت بها حتى نظروا إليها، ثم أشار موسى بيده، قال: اذهبوا بني لاوي. فاستوت بهم الأرض[٢]. (ز)

٥٩٣٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: إنَّ الله أمر الأرض أن تطيعه ساعة[٣]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه يُخسَف به كل يوم قامة، وأنه يَتَجَلْجَلُ[٤] فيها، لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة[٥]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٤٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ، مثله[٦]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠.

(٤) يَتَجَلْجَل: يغوص في الأرض حين يُخْسَف به. النهاية (جلجل).

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦١١، وابن جرير ١٨/٣٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: فبغى على موسى، فانطلق إلى زانِيَةٍ يُقال لها: شيرتا، فقال لها: هل لكِ أن أعطيكِ ألفَيْ درهم على أن تجيئي إلى الملأ مِن بني إسرائيل إذا قعد موسى، فتقولين: إنَّ موسى يُراوِدُني عن نفسي؟ قالت: نعم. فأعطاها الألفين، وختمها بخاتمه، فلما أخذتها قالت: بئست المرأة أنا إن كنت أزني، وأكذب على نبي الله، وأفتري عليه. فلمَّا أصبحوا غدا قارونُ، فجلس مجلسه، واجتمعت إليه بنو إسرائيل، وحضرت شيرتا، فقال قارون: يا موسى، ما أنزل الله في الزاني؟ قال: الرجم. قال: انظر ما تقول. قال: الرجم. قال: تنظر ما تقول. قال: الرجم. قال: قومي، يا شيرتا، فأخبري بني إسرائيل بما أراد منك موسى. فقالت: إنَّ قارون أعطاني ألفي درهم أن آتي الملأ مِن بني إسرائيل إذا جلس موسى، فأقول: إنَّ موسى راودني عن نفسي. ومعاذَ الله من ذلك، وهذا ماله بخاتمه. فغضب موسى، فقام فصلَّى ركعتين، ودعا ربَّه أن يخسف ويسلط عليه الأرض، فأمر الله الأرض أن تطيعه، قال للأرض: خذيه. فغيَّبَت رجليه، وقام هارون، فأخذ برأسه، فقال: يا موسى، أنشدك الرحم. فجعل قارون يقول: يا موسى، أنشدك الرحم. وموسى يقول للأرض: خذيه. حتى غيَّبَتْه، فذهبت به، وخسف بداره الأرض، فأوحى الله إلى موسى: استغاث بك وأنشدك الرحم وأبيت أن تغيثه! لو إيَّاي دعا أو استغاث لأغثته[1]. (ز)

٥٩٣٤٧ ـ عن جعفر بن سليمان، قال: سمعتُ **مالك بن دينار** قال: بلغني: أنَّ قارون يُخسَف به كل يوم مائة قامة[2]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٤٨ ـ عن **عبد الله بن عوف القاري** عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فِلَسْطين، أنه بلغه: أنَّ الله ﷻ أمر الأرض أن تطيع موسى عليه السلام في قارون، فلمَّا لقيه موسى قال للأرض: أطيعيني. فأخذته إلى الركبتين، ثم قال: أطيعيني. فأخذته إلى الحقوين، وهو في ذلك يستغيث بموسى، ثم قال: أطيعيني. فوارَتْه في جوفها، فأوحى الله إليه: يا موسى، ما أشدَّ قلبَك، وعِزَّتي وجلالي، لو استغاث بي لأغثْتُه. قال: ربِّ، غضبًا لك فعلتُ[3]. (١١/٥١٨)

٥٩٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ يعني: بقارون، وذلك أنَّ الله ﷻ أمر الأرض أن تطيع موسى عليه السلام، فأمر موسى الأرض أن تأخذ قارون، فأخذته إلى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: قامة قامة.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

قدميه، فدعا قارون موسى وذَكَّره الرَّحِم، فأمرها موسى عليه السلام أن تأخذه، فأخذته إلى عنقه، ثم دعا قارون موسى وذكَّره الرحم، فأمرها أن تبتلعه، فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة، فقالت بنو إسرائيل: إنَّ موسى إنما أهلك قارون كي يأخذ ماله وداره. فخسف الله بعد قارون بثلاثة أيام بداره وماله الصامت، فانقطع الكلام، فذلك قوله عز وجل: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ يعني: بقارون، ﴿وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[1]. (ز)

٥٩٣٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ بقارون، ﴿وَبِدَارِهِ﴾، أي: ومسكنه ﴿ٱلْأَرْضَ﴾[2] [٥٠٠١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٣٥١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: لَمَّا خُسِف بقارون فهو يذهب، وموسى قريب منه؛ قال: يا موسى، ادعُ ربَّك يرحمني. فلم يجبه موسى حتى ذهب، فأوحى الله إليه: استغاث بك فلم تُغِثه! وعزتي وجلالي، لو قال: يا ربِّ. لرحمته[3]. (٥١٨/١١)

٥٩٣٥٢ ـ عن **يزيد الرقاشي** ـ من طريق خالد بن الهيثم ـ: أنَّ موسى لَمَّا دعا على قارون فابتلعته الأرض إلى عنقه؛ أخذ نعليه، فخفق بهما وجهه، وقارون يقول: يا موسى، ارحمني. فقال الله: يا موسى، ما أشدَّ قلبك! دعاك عبدي واسترحمك فلم ترحمه، وعِزَّتي، لو دعاني لَأجبتُه[4]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾

٥٩٣٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ

[٥٠٠١] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٦١٦) أن قصة قارون هي بعد جواز بني إسرائيل اليمَّ؛ لأن الرواة ذكروا أنه كان ممن حفظ التوراة، وكان يقرؤها.

وعلَّق ابنُ كثير (١٠/٤٨٧) على ما جاء من قصص في خسف قارون بقوله: «وقد ذكر هاهنا إسرائيليات أضربنا عنها صفحًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٦.

يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: جند ينصرونه، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ قال: ما كانت عنده مَنَعَةٌ يمتنع بها مِن الله تعالى[1]. (٥١٨/١١)

٥٩٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول الله ﷻ: لم يكن لقارون جُندٌ يمنعونه مِن الله ﷻ، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ يقول: وما كان قارون مِن الممتنعين مِمَّا نزل به مِن الخسف[2]. (ز)

٥٩٣٥٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ﴾ يمنعونه ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ أي: مِن الممتنعين مِن عذاب الله[3]. (ز)

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

❁ قراءات:

٥٩٣٥٦ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَانْخُسِفَ بِنَا)[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ﴾

٥٩٣٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس =

٥٩٣٥٨ ـ والحسن البصري، في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾: أنَّها كلمة ابتداء وتحقيق[5]. (ز)

٥٩٣٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾، قال: ألم تعلم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٢٠/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٧/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٦١١/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢٧/١.

وهي قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن طلحة. انظر: المحتسب ١٥٦/٢، ومختصر ابن خالويه ص١١٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٦٦/٧، وجاء عقبه: تقديره: أن الله يبسط الرزق.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٦٦/٧، وتفسير البغوي ٢٢٥/٦.

٥٩٣٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾، يقول: أَوَلا تعلم أنَّ الله يبسط الرزق[(١)]. (٥١٨/١١)

٥٩٣٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾، يقول: أَوَلا ترى أنَّ الله[(٢)][٥٠٠٢]. (٥١٨/١١)

٥٩٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ بعد ما خسف به ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ يعني: لكن الله[(٣)]. (ز)

٥٩٣٦٣ ـ قال **الخليل**: «وي» مفصولة من «كأن»، ومعناها التعجب[(٤)][٥٠٠٣]. (ز)

[٥٠٠٢] **علَّق ابنُ جرير** (١٨/ ٣٤٠) على هذا القول بقوله: «وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضًا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، **واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك بقول الشاعر**:

سألتاني الطلاق أن رأتاني ... قلَّ مالي، قد جئتماني بنكرِ
ويكأن من يكن له نَشَبٌ يُحـ ... ـبُّ ومَن يفتقر يعش عيشَ ضرِّ».

ورجَّح (١٨/ ٣٤١) **مستندًا إلى اللغة ورسم المصحف** هذا القول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكرنا عن قتادة، مِن أن معناه: ألم تر، ألم تعلم. للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر، والرواية عن العرب؛ وأن ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في خط المصحف حرف واحد».

[٥٠٠٣] **انتقد ابنُ جرير** (١٨/ ٣٤٢ بتصرف) هذا القول **مستندًا لمخالفته رسم المصحف**، فقال: «إن وُجِّه إلى قول مَن يقول: «وي» بمعنى التنبيه، ثم استأنف الكلام بـ«كأن»؛ وجب أن يفصل «وي» من «كأن»، وذلك خلاف خطوط المصاحف كلها».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ٦١٦ ـ ٦١٧) على هذا القول بقوله: «والمعنى: أنَّ القوم انتبهوا، فتكلَّموا على قدر علمهم، أو نُبهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا؟ فقالوا على جهة التعجب والتندم: فإن الله يبسط الرزق». ثم قال (٦/ ٦١٧): «ويَقْوى الانفصال فيها على **ما قاله سيبويه** لأنها تجيء مع «أنَّ»، ومع «أنْ»».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ١٨/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١ ـ ٣٠٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١ ـ ٣٠٢٢، كما أخرجه ابن جرير من طريق معمر وسعيد بن بشير بلفظ: ألم تر أنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٦.

٥٩٣٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: أن الله ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾[1]. (ز)

﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾

٥٩٣٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحارث بن السائب ـ يقول: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، قال: يَخِيرُ[2] له[3]. (ز)

٥٩٣٦٦ ـ عن حصين بن أبي الجميل، قال رجلٌ **للحسن البصري**: يا أبا سعيد، إنِّي أرى الدارَ فأتمنَّى أن تكون لي، والجارية فأتمناها. فقال له الحسن: فلا تفعل؛ فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾. قال: ينظر له؛ فإن كان الغِنى خيرًا له أغناه، وإن كان الفقر خيرًا له أفقره[4]. (ز)

٥٩٣٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، يعني: يُوَسِّع الرِّزْق على مَن يشاء، ويُقَتِّر على مَن يشاء[5]. (ز)

٥٩٣٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، قال: يقدر: يُقِلُّ، وكذلك كل شيء في القرآن «يقدر» كذلك[6]. (ز)

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾

٥٩٣٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقالوا: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ يعني: لولا أنَّ الله ﷻ أنعم علينا بالإيمان ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾[7]. (ز)

﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٥٩٣٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١١.
(٢) يَخِير له: يجعل له الخِيَرَة. النهاية (خير).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٧.

ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، يقول: أَوَلا تعلم أنَّه لا يفلح الكافرون؟![1]. (١١/٥١٨)

٥٩٣٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾، قال: أوَلا ترى أنه لا يفلح الكافرون؟![2]. (١١/٥١٨)

٥٩٣٧٢ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، يعني: لا يفوزون في الآخرة[3]. (ز)

٥٩٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ يعني: ولكنه ﴿لَا يُفْلِحُ﴾ لا يسعد ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[4]. (ز)

٥٩٣٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، أي: وأنه لا يفلح الكافرون. قال: وبلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال لرجل في شيء يكلمه به: «**ويكأنك لم تكن لِتَعْلَمَه**». وبعضهم يقول: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ولكن الله، ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ ولكنه[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٣٧٥ ـ **عن عبدالله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزعراء ـ: أنَّه ذُكر عنده الدجال، فقال عبدالله: تفترقون أيها الناس لخروجه ثلاث فرق... فليس مِن نفس إلا تنظر إلى بيت في النار، أو بيت في الجنة، وهو يوم الحسرة، فيرى أهلُ النار البيتَ الذي في الجنة، فيقال: لو عمِلتم! فتأخذهم الحسرة، ويرى أهلُ الجنة البيتَ الذي في الجنة، فيقولون: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾...[6]. (ز)

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٩٣٧٦ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ١٨/ ٣٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١ ـ ٣٠٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٣٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١ ـ ٣٠٢٢. كما أخرجه ابن جرير من طريق معمر وسعيد بن بشير بلفظ: ألم تر أنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢).

لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، قال: «**التجبُّر في الأرض، والأخذُ بغير الحق**»[(١)]. (١١/٥١٩)

٥٩٣٧٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي سلَّام الأعرج ـ قال: إنَّ الرجل لَيُحِبُّ أن يكون شِسْعُ نعله أفضلَ مِن شِسْعِ نعل صاحبه، فيدخل في هذه الآية: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[(٢)] [٥٠٠٤]. (١١/٥٢٠)

٥٩٣٧٨ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّه كان يمشي في الأسواق وحده وهو والٍ، يُرشِد الضالَّ، ويُعين الضعيف، ويَمُرُّ بالبقال والبيع فيفتح عليه القرآن، ويقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾. ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع مِن الولاة وأهل القُدْرَة مِن سائر الناس[(٣)]. (١١/٥٢١)

٥٩٣٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، نحوه[(٤)]. (١١/٥٢١)

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾

٥٩٣٨٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق محمد بن عون الخراساني ـ في

[٥٠٠٤] وجَّه **ابنُ كثير** (١٠/٤٨٨ ـ ٤٨٩) على هذا القول بقوله: «هذا محمول على ما إذا أراد بذلك الفخر على غيره؛ فإن ذلك مذموم، كما **ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه أوحي إليَّ: أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»**. وأما إذا أحب ذلك لمجرد التجمل فهذا لا بأس به، **فقد ثبت** أن رجلًا قال: يا رسول الله، إني أحب أن يكون ردائي حسنًا ونعلي حسنة، أفمِن الكبر ذلك؟ فقال: «**لا، إن الله جميل يحب الجمال**».

---

(١) أخرجه المحاملي في الأمالي ص٢٢٨ (٢١٨، ٢١٩)، من طريق عبد الله بن شبيب، حدثني إبراهيم بن حمزة، حدثني معن بن عيسى، عن موسى بن أعين، عن إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى الديلمي في مسند الفردوس.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن شبيب الربعي، قال عنه الذهبي: «إخباري علامة، لكنه واهٍ». وقال أبو أحمد الحاكم: «ذاهب الحديث». وقال ابن حبان: «يقلب الأخبار ويسرقها». كما في اللسان لابن حجر ٤/٤٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٢/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قوله: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾، يقول: الجنة[١]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٨١ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغِفاري** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قوله: ﴿تِلْكَ﴾: يعني: الجنة[٢]. (ز)

٥٩٣٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾، يعني: الجنة[٣]. (ز)

٥٩٣٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله عَجَلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾، يعني: الجنة[٤]. (ز)

﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٥٩٣٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: بَغْيًا[٥]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٨٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق نصير أبي الأسود ـ ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ظُلْمًا[٦]. (ز)

٥٩٣٨٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق محمد بن عون الخراساني ـ قال: نجعل الدارَ الآخرة ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال: التكبُّر وطلبُ الشَرَف والمنزلة عند سلاطينها وملوكها[٧]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٨٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: الشرف والعز عِند ذَوي سلطانهم[٨]. (٥٢٠/١١)

٥٩٣٨٨ ـ قال **عطاء**: ﴿عُلُوًّا﴾ استطالة على الناس، وتهاونًا بهم[٩]. (ز)

٥٩٣٨٩ ـ عن **مسلم البطين** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢ ـ ٣٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢ ـ ٣٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٣ مختصرًا من طريق زياد بن أبي زياد بلفظ: العلو: التجبر، وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٦٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣.

(٩) تفسير البغوي ٦/ ٢٢٦.

ٱلْأَرْضِ﴾، قال: العلو: التكبر في الأرض بغير الحق[١]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٩٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: استكبارًا عن الإيمان[٢]. (ز)

٥٩٣٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾ يعني: تعظُّمًا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عن الإيمان بالتوحيد[٣]. (ز)

٥٩٣٩٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: تَعَظُّمًا وتَجَبُّرًا[٤]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٩٣ ـ عن **أبي معاوية الأسود** ـ من طريق عمرو بن أسلم الطرطوسي ـ في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، قال: لم يُنازِعوا أهلَها في عِزِّها، ولا يجزعوا مِن ذُلِّها[٥]. (٥٢٠/١١)

٥٩٣٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: الشرك[٦]. (ز)

﴿وَلَا فَسَادًا﴾

٥٩٣٩٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق محمد بن عون الخراساني ـ في قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾، قال: لا يعملون بمعاصي الله، ولا يأخذون المال بغير حقِّه[٧]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٩٦ ـ عن **مسلم البطين** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾، قال: والفساد: الأخذ بغير الحق[٨]. (٥١٩/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢ ـ ٣٠٢٣، وفي لفظ عنده: الاعتداء في الأرض بغير الحق. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٨. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢٢٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه: استكبارًا عن الإيمان.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢ ـ ٣٠٢٣ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢ ـ ٣٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٩٣٩٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾: هو الدعاء إلى عبادة غير الله[١]. (ز)

٥٩٣٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾، قال: بالمعاصي[٢]. (١١/٥١٩)

٥٩٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾، يقول: ولا يريدون فيها عَمَلًا بالمعاصي[٣]. (ز)

٥٩٤٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ قتل الأنبياء والمؤمنين، وانتهاك حرمتهم[٤][٥٠٠٥]. (ز)

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٥٩٤٠١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق محمد بن عون الخراساني ـ في قوله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: الجنة[٥]. (١١/٥١٩)

٥٩٤٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: أي: الجنة للمتقين[٦]. (ز)

٥٩٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ في الآخرة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مِن الشِّرك في الدنيا[٧]. (ز)

٥٩٤٠٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: أي: لِمَن أطاعني، وأطاع رسولي[٨]. (ز)

[٥٠٠٥] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٦١٩) أن «الفساد» يعم وجوه الشر.

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٦، وتفسير البغوي ٦/٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٨. وهو في تفسير الثعلبي ٧/٢٦٦، وتفسير البغوي ٦/٢٢٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٢ ـ ٣٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٣.

٥٩٤٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ أي: الثواب ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ وهي الجنة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٤٠٦ ـ عن عدي بن حاتم، قال: لَمَّا دخل على النبيِّ ﷺ ألقى إليه وِسادة، فجلس على الأرض، فقال: «**أشهد أنَّك لا تبغي عُلُوًّا في الأرض، ولا فسادًا**». فأسلم[٢]. (٥٢١/١١)

٥٩٤٠٧ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق مرة ـ قال: نُعِي إلينا حبيبنا ونبينا بأبي هو ونفسي له الفداء قبل موته بست[٣]، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا، فدمعت عيناه، ثم قال: «**مرحبًا بكم، وحيَّاكم الله، حفظكم الله، آواكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفَّقكم الله، سلَّمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده؛ فإنَّ الله قال لي ولكم**: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾». ثم قال: «﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]. . .» الحديث[٤]. (ز)

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٥٩٤٠٨ ـ عن الهذيل، عن مقاتل، عن علقمة بن مرثد، قال: ذكر النبيُّ ﷺ هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، فقال: «**هذه تُنجي، وهذه تُرْدي**»[٥]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٦١٢/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) في رواية الطبراني في الأوسط: بشهر.

(٤) أخرجه البزار ٣٩٤/٥ ـ ٣٩٦ (٢٠٢٨) مطولًا، والطبراني في الأوسط ٢٠٨/٤ ـ ٢٠٩ (٣٩٩٦).
وقال: «وهذا الكلام قد رُوي عن مرة عن عبد الله من غير وجه، وأسانيدها عن مرة عن عبد الله متقاربة، وعبدالرحمن بن الأصبهاني لم يسمع هذا من مرة، وإنما هو عن مَن أخبره عن مرة، ولا أعلم أحدًا رواه عن عبد الله غير مرة». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٤٩: «وقد روي مِن غير ما وَجْهٍ». وقال الألباني في الضعيفة ٩٩٧/١٣ ـ ١٠٠٣ (٦٤٤٥): «موضوع».

(٥) أخرجه مقاتل بن سليمان ٣٥٨/٣ مرسلًا.

٥٩٤٠٩ ـ عن مقاتل بن سليمان: أنَّه بلغه عن كعب بن عجرة، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ **فهي لا إله الا الله**، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ **فهي الشرك، فهذه تُنجي، وهذه تُرْدِي**»[1]. (ز)

٥٩٤١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾: أي: له منها حظ خير، والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك[2]. (ز)

٥٩٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ يعني: بكلمة الإخلاص، وهي لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ في التقديم، يقول: فله منها خير، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشِّرك، يقول: مَن جاء في الآخرة بالشرك؛ ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: الذين عملوا الشرك ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن الشرك، فإنَّ جزاء الشرك النارُ، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار[3] [٥٠٠٦]. (ز)

٥٩٤١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ لا إله إلا الله مخلصًا بها قلبُه؛ ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ أي: فله منها خير، يعني: فله منها الجنة، وفيها تقديم: فله منها

[٥٠٠٦] **وجه ابنُ تيمية** (٥/ ٩١) تفسير الحسنة بكلمة التوحيد، والسيئة بالشرك، فقال: «فأهل القول الأول قالوه لدخول أعمال البر في التوحيد؛ لأنه عبادة الله بما أمر به، **كما قال تعالى**: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة: ١١٢]، **وقال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً...﴾ [إبراهيم: ٢٤]، فالكلمة الطيبة هي التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت، وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك، فالإنسان حارث همام لابد له مِن عمل، ولابد له من مقصود يعمل لأجله، وإن عمل لله ولغيره فهو شِرك، والذنوب من الشرك، فإنها طاعة للشيطان، **قال**: ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، **وفي الحديث**: «**وشر الشيطان، وشركه**»».

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨، وأبو الطاهر المخلص في المخلصيات ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ (١٨٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٥. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٤. وقد تقدم ذكر الآثار في تفسير الحسنة والسيئة عند قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٩ ـ ٩٠].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٨.

خير، وهي الجنة، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بالشرك؛ ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الشرك ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ جزاؤهم النار خالدين فيها[1] [٥٠٠٧]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾

نزول الآية:

٥٩٤١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مقاتل، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إنَّما نزلت بالجُحْفة، ليس بمكة ولا المدينة[2]. (ز)

٥٩٤١٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحم ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن مقاتل بن سليمان ـ قال: لَمَّا خرج النبيُّ ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى مكة[3]. (١١/٥٢١)

٥٩٤١٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، يعني: إلى مكة. وقال: ليس في القرآن آية إلا وهي مكية أو مدنية، إلا هذه الآية؛ فإنها ليست بمكية ولا مدنية، وذلك أنها نزلت على النبي ﷺ بالجُحفة، في هجرته إلى المدينة، قبل بلوغه[4]. (ز)

٥٩٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ خرج مِن الغار ليلًا، ثم هاجر مِن وجهه ذلك إلى المدينة، فسار في غير الطريق مخافةَ الطلب، فلمَّا أمِن رجع إلى الطريق، فنزل بالجحفة بين مكة والمدينة،

[٥٠٠٧] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٦١٩): «قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ معناه: إما في الدنيا، وإما في الآخرة ولا بُدّ، ففي وصف أمر جزاء الآخرة أنه مَن جاءَ بعمل صالح فَلَهُ خَيْرٌ مِن القدر الذي يقتضي النظر أنه مواز لذلك الفعل، هذا على أن نجعل الحسنة للتفضيل، وفي القول حذف مضاف، أي: من ثوابها الموازي لها، ويحتمل أن تكون «مِن» لابتداء الغاية، أي: له خير، بحسب حسنته ومن أجلها».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٢.
(٢) أورده الثعلبي ٧/ ٢٦٧.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦، وعندهما: قال سفيان بن عيينة: سمعناه من مقاتل منذ سبعين سنة.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٣.

وعرف الطريق إلى مكة، فاشتاق إليها، وذكر مولدَه ومولد أبيه، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ فقال النبي ﷺ: «**نعم**». فقال جبريل: إنَّ الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني: إلى مكة ظاهرًا عليهم. فنزلت هذه الآية بالجُحفة؛ ليست بمكية، ولا مدنية[١]. (ز)

٥٩٤١٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني: أنَّ النبي ﷺ وهو موجه من مكة إلى المدينة حين هاجر نزل عليه جبريل وهو بالجُحفة، فقال: أتشتاق ـ يا محمد ـ إلى بلادك التي وُلِدت بها؟ فقال: «**نعم**». فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى مولدك الذي خرجت منه ظاهرًا على أهله[٢]. (ز)

٥٩٤١٨ ـ عن علي بن الحسين بن واقد، قال: كل القرآن مكيٌّ أو مدنيٌّ، غير قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ فإنها أُنزِلت على رسول الله ﷺ بالجُحْفة حين خرج مهاجرًا إلى المدينة؛ فلا هي مكية ولا مدنية، وكل آية نزلت على رسول الله ﷺ قبل الهجرة فهي مكية، فنزلت بمكة أو بغيرها من البلدان، وكل آية نزلت بالمدينة بعد الهجرة فإنها مدنية، نزلت بالمدينة أو بغيرها من البلدان[٣]. (١١/٥٢١)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾

٥٩٤١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: الذي أعطاك القرآن[٤][٥٠٠٨]. (ز)

٥٩٤٢٠ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: أوجب عليك العمل بالقرآن[٥]. (ز)

[٥٠٠٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٦١٩) هذا القول، ثم قال: «**وقالت فرقة**: في هذا القول حذف مضاف، والمعنى: فرض عليك أحكام القرآن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٩.
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٥ ـ ٣٤٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٦، وتفسير البغوي ٦/٢٢٦.

٥٩٤٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ﴾ يعني: أنزل عليك ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾[(١)]. (ز)

﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾

٥٩٤٢٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: هذه مِمَّا كان يكتم **ابنُ عباس**[(٢)]. (٥٢٤/١١)

٥٩٤٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير ـ قال: إلى الموت، أو إلى مكة[(٣)]. (ز)

٥٩٤٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: الموت[(٤)]. (٥٢٢/١١)

٥٩٤٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: لرادُّك إلى الجنة[(٥)]. (ز)

٥٩٤٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان العصفري، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى مكة[(٦)]. (٥٢٢/١١)

٥٩٤٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق خُصَيف، عن عكرمة ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى معدنك مِن الجنة[(٧)]. (٥٢٣/١١)

٥٩٤٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة ـ ﴿لَرَآدُّكَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٩، والطبراني (١٢٢٦٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥، والطبراني (١٢٢٦٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٦، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٣ من طريق عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه.

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٧٣)، والنسائي في الكبرى (١١٣٨٦)، وابن جرير ١٨/ ٣٥٠، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦، والطبراني (١٢٠٣٢) بلفظ: معادك من الجنة. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة[١]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٢٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، مثله[٢]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن رجل ـ في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى الموت[٣]. (ز)

٥٩٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى مكة كما أخرجك منها[٤]. (ز)

٥٩٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي صالح ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: لَرادُّك إلى الجنة، ثم سائِلُك عن القرآن[٥]. (١١/٥٢٤)

٥٩٤٣٣ ـ قال السُّدِّيّ: قال **أبو سعيد الخدري**، مثلها[٦]. (ز)

٥٩٤٣٤ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق إبراهيم بن حيان، عن أبي جعفر ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: معادُه آخرتُه؛ الجنة[٧]. (١١/٥٢٢)

٥٩٤٣٥ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق جابر، عن أبي جعفر ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: الموت[٨]. (١١/٥٢٢)

٥٩٤٣٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق الأعمش ـ قال: إلى الموت[٩][٥٠٠٩]. (ز)

[٥٠٠٩] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٦١٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريقي الأعمش عن سعيد بن جبير، والسدي عن رجل، وأبو سعيد الخدري، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، فقال: «فكأن الآية ـ على هذا ـ واعظة ومُذَكِّرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه. وهو عند ابن جرير ١٨/٣٤٦ عن السدي عن أبي مالك من قوله كما سيأتي.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/٢٦٥ (٣٥٩٨٤)، وأبو يعلى (١١٣١)، وابن جرير ١٨/٣٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥.

٥٩٤٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٩٤٣٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٩٤٣٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: إلى مولدك بمكة[٢]. (ز)

٥٩٤٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: يُحْيِيك يوم القيامة[٣] [٥٠١٠]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى مولدك؛ إلى مكة[٤]. (١١/٥٢٢)

٥٩٤٤٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، مثله[٥] [٥٠١١]. (١١/٥٢١، ٥٢٢)

٥٩٤٤٣ ـ عن يحيى الجزار =

٥٩٤٤٤ ـ وعطية العوفي، نحو ذلك[٦]. (ز)

[٥٠١٠] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٦١٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق الحكم عن عكرمة، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، بقوله: «فالآية ـ على هذا ـ مقصدها إثبات الحشر، والإعلام بوقوعه».

[٥٠١١] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٦٢٠) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق سفيان العصفري عن عكرمة، والعوفي، ومجاهد، والضحاك، وسعيد بن جبير، ويحيى الجزار، وعطية العوفي، والسدي، ومقاتل، وابن سلام، بقوله: «فالآية ـ على هذا ـ مُعْلِمة بغيب قد ظهر للأمة، ومؤْنسة بفتح».

وعلَّق ابنُ كثير (١٠/ ٤٩٠) على هذا القول بقوله: «وهذا مِن كلام الضحاك يقتضي أن هذه الآية مدنية، وإن كان مجموع السورة مكيًّا».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٤. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦ من طريق مقاتل بن سليمان عن سفيان بن عيينة، كما تقدم في نزول الآية.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦.

٥٩٤٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٩٤٤٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالا: إلى الجنة[1] [٥٠١٢]. (ز)

٥٩٤٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٩٤٤٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٥٩٤٤٩ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ =

٥٩٤٥٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق أبي قزعة ـ قالوا: يوم القيامة[2]. (ز)

٥٩٤٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ قال: لَرادُّك إلى مولدك؛ إلى مكة[3]. (ز)

٥٩٤٥٢ ـ عن أبي داود [الطيالسي]، قال: حدثنا عبدالواحد بن زياد، قال: سمعت أبا مريم يروي عن الحكم، عن مجاهد، في قول الله ﷻ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال:

[٥٠١٢] وجَّه ابنُ جرير (١٨/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ بتصرف) هذا القول الذي قاله ابن عباس من طرق خصيف عن عكرمة، والأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير، والسدي عن أبي صالح، وقاله أبو سعيد الخدري، وأبو مالك، وأبو صالح، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، فقال: «فإن قال قائل: أوَكان أُخرِج من الجنة؛ فيُقال له: نحن نعيدك إليها؟ قيل: لذلك وجهان: **أحدهما**: أنه إن كان أبوه آدم ـ صلى الله عليهما ـ أُخرج منها فكأن ولده بإخراج الله إيَّاه منها قد أخرجوا منها، فمن دخلها فكأنما يرد إليها بعد الخروج. **والثاني** أن يقال: إنه كان ﷺ دخلها ليلة أسري به، كما روي عنه أنه قال: «**دخلت الجنة، فرأيت فيها قصرًا، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب**». ونحو ذلك مِن الأخبار التي رُوِيت عنه بذلك، ثم رد إلى الأرض، فيقال له: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ﴾ لَمُصَيِّرُك إلى الموضع الذي خرجتَ منه مِن الجنة إلى أن تعود إليه».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ٦٢٠) على توجيه ابن جرير بقوله: «وإنما قال هذا من حيث تعطي لفظة «المعاد» أنَّ المخاطب قد كان في حال يعود إليها، وهذا وإن كان مما يظهر في اللفظة فيتوجه أن يُسَمَّى «معادًا» ما لم يكن المرء فيه مجوزًا؛ ولأنها أحوال تابعة للمعاد الذي هو النشور من القبور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٧. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦ عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٧، كما أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٣ ـ ٦٤ عن مجاهد من طريق ابن جريج بلفظ: يجيء بك يوم القيامة، ومن طريق سفيان بن عيينة بلفظ: إلى الآخرة.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٣.

يَرُدُّ محمدًا ﷺ إلى الدنيا حتى يرى عمل أمته. قال عبدالواحد: فقلت له: كذبتَ، ما حدَّثك بهذا الحكم، فقال: اتَّقِ الله، تُكَذِّبني؟![1]. (ز)

٥٩٤٥٣ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: يردك إلى الجنة، ثم يسألك عن القرآن[2]. (ز)

٥٩٤٥٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، قال: إي، واللهِ، إنَّ له لَمعادًا يبعثه الله يوم القيامة، ثم يدخله الجنة[3]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٥٥ ـ عن **الحسن البصري** =

٥٩٤٥٦ ـ و**محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ قالا: معاده يوم القيامة[4]. (ز)

٥٩٤٥٧ ـ عن **أبي صالح** [باذام] ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، قال: إلى الجنة[5]. (١١/٥٢٤)

٥٩٤٥٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، يعني: إلى مكة[6]. (ز)

٥٩٤٥٩ ـ عن نُعَيْم القارِئ ـ من طريق حريز ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، قال: إلى بيت المقدس[7] [٥٠١٣]. (١١/٥٢٤)

٥٩٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني: إلى مكة ظاهِرًا عليهم[8]. (ز)

٥٩٤٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ إلى مولدك الذي خرجت منه،

[٥٠١٣] **وجَّه ابنُ كثير** (١٠/٤٩١) هذا القول الذي قاله نعيم بقوله: «وهذا ـ والله أعلم ـ يرجع إلى قول مَن فسر ذلك بيوم القيامة؛ لأن بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر».

---

(١) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٤/٣٣ (٣٦٦٥، ٣٦٦٦) وأورد عقبه: قال أبو داود: وأنا أشهد أن أبا مريم كذاب؛ لأني قد لقيته وسمعت منه، واسمه: عبدالغفار بن القاسم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٤، وابن جرير ١٨/٣٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٩، وتقدم بتمامه في نزول الآية. وهو في تفسير الثعلبي ٧/٢٦٧ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

ظاهِرًا على أهله[1] [٥٠١٤]. (ز)

﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٨٥﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٩٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: نزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ، فقال له: يا محمد، قل[2]. (ز)

٥٩٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة

[٥٠١٤] اختلف في معنى قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ على أقوال: **الأول**: لرادك إلى الموت. **الثاني**: لرادك إلى مكة موضع ولادتك. **الثالث**: لرادك إلى مكة بالفتح. **الرابع**: لرادك إلى القيامة بالبعث. **الخامس**: لمصيرك إلى الجنة. **السادس**: بيت المقدس.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٥١) القول الأول والثاني **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال: لرادك إلى عادتك من الموت، أو إلى عادتك حيث ولدت. وذلك أن المعاد في هذا الموضع «المفعل» من العادة، ليس من العود». ثم **ذكر** بأن القول الثاني يصح إن وجه «موجه تأويل قوله: ﴿لَرَآدُّكَ﴾: لمصيرك، فيتوجه حينئذ قوله: ﴿إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ إلى معنى العود، ويكون تأويله: إن الذي فرض عليك القرآن لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك».

وساق ابنُ عطية (٦/ ٦١٩) الأقوال، ثم **قال**: «والمعاد: الموضع الذي يعاد إليه. وقد اشتهر به يوم القيامة؛ لأنَّه معاد الكل».

وجمع ابنُ كثير (١٠/ ٤٩١) بين الروايات الواردة عن ابن عباس بقوله: «ووجه الجمع بين هذه الأقوال أنَّ ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه إلى مكة، وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجله ﷺ، كما فسره ابن عباس بسورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أنه أجل رسول الله ﷺ نعي إليه، وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب، ووافقه عمر على ذلك، وقال: لا أعلم منها غير الذي تعلم. ولهذا فسر ابن عباس تارة أخرى قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ بالموت، وتارة بيوم القيامة الذي هو بعد الموت، وتارة بالجنة التي هي جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين: الجن والإنس، ولأنه أكمل خلق الله، وأفصح خلق الله، وأشرف خلق الله على الإطلاق».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٧.

كذَّبوا محمدًا ﷺ، وقالوا: إنَّك في ضلال. فأنزل الله - تبارك وتعالى - في قولهم: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ فأنا الذي جئت بالهدى من عند الله ﷻ، ﴿وَ﴾هو أعلم ﴿مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يقول: أنحن أم أنتم[1]. (ز)

٥٩٤٦٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ قال الله للنبي ﷺ: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ أي: أنَّ محمدًا جاء بالهدى، فآمن به المؤمنون، فعلِموا أنَّ محمدًا هو الذي جاء بالهدى، وأنه على الهدى، ﴿وَمَنۡ هُوَ﴾ أي: وأعلم من هو ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ المشركون[2]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٩٤٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ﴾ يا محمد ﴿أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ يعني: أن ينزل عليك القرآن، يُذكِّره النعم. وقال: ما كان الكتاب ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ﴾ يعني ﷻ: نعمةً ﴿مِّن رَّبِّكَۖ﴾ اختصصت بها، يا محمد، وذلك حين دُعيَ إلى دين آبائه، فأوحى الله ﷻ إلى النبي ﷺ في ذلك، فقال: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا﴾ يعني: مُعِينًا ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ على دينهم[3]. (ز)

٥٩٤٦٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ﴾ يقوله للنبي ﷺ ﴿أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ أن ينزل إليك ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ أي: ولكن أنزل عليك الكتاب رحمة من ربك؛ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا﴾ أي: عَوِينًا ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[4]. (ز)

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾

٥٩٤٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾ كفار مكة ﴿عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن إيمان بالقرآن ﴿بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ﴾ الناسَ ﴿إِلَىٰ﴾ معرفة ﴿رَبِّكَۖ﴾ ﷻ، وهو التوحيد[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٩. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢٢٧: قال مقاتل في قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾: وذلك حين دعي إلى دين آبائه، فذكر الله نعمه، ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٠.

٥٩٤٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى عبادة ربك[(١)] [٥٠١٥]. (ز)

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٥٩٤٦٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ، والمراد به أهل دينه[(٢)]. (ز)

٥٩٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أَوْعَزَ إلى النبي ﷺ وحذَّره، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، وذلك حين دُعِي إلى دين آبائه[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

٥٩٤٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فحذَّره الله ﷻ أن يَتَّبع دينهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ يقول: ولا تعبد ﴿مَعَ ٱللَّهِ﴾ تعالى ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ فإنَّه واحد ليس معه شريك. ثم وحَّد نفسه ﷻ فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾

نزول الآية:

٥٩٤٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧] قيل: يا رسول الله، فما بال الملائكة؟ فنزلت: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾...[(٥)]. (١١/ ٥٢٥)

٥٩٤٧٣ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: لما نزلت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:

[٥٠١٥] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٦٢١): «وجميع الآية يتضمن المهادنة والموادعة، وهذا كله منسوخ بآية السيف».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٤.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٢٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٦] قالت الملائكة: هلك أهل الأرض. فلما نزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥، العنكبوت: ٥٧] قالت الملائكة: هلك كل نفس. فلما نزلت: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ قالت الملائكة: هلك أهل السماء، وأهل الأرض[١]. (١١/٥٢٤)

❁ تفسير الآية:

٥٩٤٧٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحسن، وسعيد بن جبير ـ أنَّ رجلًا سأله شيئًا فلم يعطه، فقال: أسألك لوجه الله. فقال له عليٌّ: كذبتَ، ليس لوجه الله سألتني، إنَّما وجه الله الحق، ألا ترى قوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ يعني: الحق؟ ولكن سألتني بوجهك الخلق[٢]. (ز)

٥٩٤٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لما نزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ قيل: يا رسول الله، فما بال الملائكة؟ فنزلت: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾. فبين في هذه الآية فناء الملائكة، والثقلين من الجن والإنس، وسائر عالم الله وبريته؛ من الطير، والوحش، والسباع، والأنعام، وكل ذي روح؛ أنه هالك ميت[٣]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلا ما يريد به وجهه[٤]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٧٧ ـ عن عيسى المديني، قال: سمعت علي بن الحسين سأل **كعب الأحبار** عن قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، مَن الذين استثنى؟ قال: هم ثلاثة عشر: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش الثمانية، وملَك الموت، ورب العزة. فيأمر ملك الموت فيقبض فلانًا وفلانًا وحملة العرش حتى لا يبقى غيره، فيقول ربُّ العزة: مُت، يا ملك الموت. فيموت، فذلك قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]. وذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٥]. (ز)

٥٩٤٧٨ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، قال: إلا ما أُرِيدَ به وجهه[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٦٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في العرش ص٤٠٢ ـ ٤٠٣ (٤٢)، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٧، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٨.

٥٩٤٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصيف ـ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، قال: إلَّا ما أُرِيدَ به وجهه[١]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، قال: إلا هو[٢]. (ز)

٥٩٤٨١ ـ عن الضحاك بن مزاحم: كلّ شيء هالك إلّا الله، والجنة، والنار، والعرش[٣]. (ز)

٥٩٤٨٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ يعني: كل شيء من الحيوان ميت، ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلا الله؛ فإنَّه لا يموت ـ تبارك وتعالى ـ[٤]. (ز)

٥٩٤٨٣ ـ عن [جعفر بن محمد] الصادق، قال: إلا دينه[٥]. (ز)

٥٩٤٨٤ ـ عن يحيى بن شبل، قال: كنت جالسًا عند مقاتل بن سليمان، فجاء شابٌّ، فسأله: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾؟ قال: فقال مقاتل: هذا جهمي. قال: ما أدري ما جهم، إن كان عندك عِلم فيما أقول وإلا فقُل: لا أدري. فقال: ويحك، إنَّ جهمًا ـ واللهِ ـ ما حجَّ هذا البيت، ولا جالس العلماء، إنما كان رجلًا أُعطي لسانًا. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إنما هو شيء في الروح[٦]، كما قال ههنا لملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤] لم يؤت إلا ما في يده من الملك. ولم يَدَعْ في القرآن «كل شيء، وكل شيء» إلا سَرَدَ علينا[٧]. (ز)

٥٩٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ يقول سبحانه: كل شيء من الحيوان ميت، ثم استثنى نفسَه ﷻ بأنَّه تعالى حيٌّ دائم لا يموت، فقال ﷻ: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ يعني: إلا هو[٨]. (ز)

٥٩٤٨٦ ـ عن مقاتل [بن حيان] ـ من طريق منصور بن الحميد ـ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾: يعني: الحيوان خاصة مِن أهل السموات والملائكة، ومَن في الأرض،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٧.
(٣) تفسير الثعلبي (ط دار التفسير) ٢٠/٥٢٤.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٧.
(٦) كذا في المصدر، ويظهر أنها: فيه الروح، كما في تفسير مقاتل في قوله: كل شيء من الحيوان.
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠/١١٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٦٠.

وجميع الحيوان، ثم تهلك السماء والأرض بعد ذلك، ولا تهلك الجنة والنار وما فيها، ولا العرش، ولا الكرسي[(١)]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٨٧ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، قال: إلا ما أريد به وجهه من الأعمال الصالحة[(٢)][٥٠١٦]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ هو كقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧][(٣)][٥٠١٧]. (ز)

[٥٠١٦] **علَّق ابنُ عطية** (٦/٦٢١) على هذا القول بقوله: «أي: ما عُمل لذاته من طاعة، وتُوجّه به نحوه، **ومن هذا قول الشاعر**:

رب العباد إليه الوجه والعمل

ومنه قول القائل: أردت بفعلي وجه الله تعالى. **ومنه قوله** ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]».

[٥٠١٧] اختلف في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ على قولين: **الأول**: إلَّا الله. **الثاني**: إلا ما أُرِيدَ به وجهُه. **الثالث**: دينه.

وذكر ابنُ كثير (١٠/٤٩٢) أن القول الثاني لا ينافي الأول، فقال: «وهذا القول لا ينافي القول الأول، فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله ﷻ من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة. والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء».

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/٩٣) القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق عطاء، والثوري، وأبو العالية، ومجاهد، **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وتفسير الآية بما هو مأثور ومنقول عن ما قاله من السلف والمفسرين من أن المعنى: كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه. فإنه ذكر ذلك بعد نهيه عن الإشراك، وأن يدعو معه إلهًا آخر، وقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يقتضي أظهر الوجهين: وهو أن كل شيء هالك إلا ما كان لوجهه من الإيمان والأعمال وغيرهما».

وذكر ابنُ تيمية أن القول الثاني والأخير ـ الذي قاله جعفر الصادق ـ معناهما واحد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٨، والبيهقي (٦٨٩٤).

(٢) تفسير سفيان الثوري ص٢٣٤، ومن طريق راويه أبي حذيفة النهدي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٩٤)، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٨ من طريق عطاء بن مسلم الحلبي.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦١٤.

﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٥٩٤٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يعني: القضاء، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أحياء في الآخرة، فيجزيكم ﷻ بأعمالكم[١]. (ز)

٥٩٤٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ القضاء، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٤٩١ ـ عن **عبادة بن الصامت** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: يُجاء بالدنيا يوم القيامة، فيُقال: ميِّزوا ما كان لله منها. قال: فيماز ما كان لله منها، ثم يُؤمَر بسائرها فيُلقَى في النار[٣]. (ز)

٥٩٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه كان إذا أراد أن يتعاهد قلبَه يأتي الخرِبة، يقف على بابها، فينادي بصوت حزين: أين أهلُكِ؟ ثم يرجع إلى نفسه، فيقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٤]. (١١/٥٢٦)

٥٩٤٩٣ ـ عن ثابت، قال: لَمَّا مات موسى بن عمران عليه السلام جالَتِ الملائكةُ في السموات، يقولون: مات موسى، فأيُّ نفس لا تموت![٥]. (١١/٥٢٦)

❁ ❁ ❁

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٤.
(٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٦٧.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٢٧٢ ـ.
(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٤.

سورة العنكبوت

مقدمة السورة:

٥٩٤٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة العنكبوت بمكة[١]. (٥٢٧/١١)

٥٩٤٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الروم[٢]. (ز)

٥٩٤٩٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة العنكبوت بمكة[٣]. (٥٢٧/١١)

٥٩٤٩٧ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق الحسين بن واقد ـ قال: آخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة: المؤمنون، ويقال: العنكبوت[٤]. (ز)

٥٩٤٩٨ ـ قال عامر الشعبي: هذه الآيات العشر من أول السورة إلى هاهنا مدنية[٥]، وباقي السورة مكية[٦]. (ز)

٥٩٤٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٩٥٠٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٧]. (ز)

٥٩٥٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مكية[٨]. (ز)

٥٩٥٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أُنزِلت هذه الآيات في القوم

---

(١) أخرجه النحاس ص٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١/ ١٠٦.

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١].

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٣٥.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٨) أخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ.

الذين رَدَّهم المشركون إلى مكة، وهؤلاء الآيات العشر مدنيات، وسائرها مكي[١]. (٥٢٨/١١)

٥٩٥٠٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الروم[٢]. (ز)

٥٩٥٠٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٣]. (ز)

٥٩٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، ويقال: نزلت بين مكة والمدينة، في طريقه حين هاجر ﷺ، وهي تسع وستون آية كوفية[٤]. (ز)

٥٩٥٠٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهي مكية كلها، إلا عشر آيات مدنية من أولها إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[٥]. (ز)

٥٩٥٠٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ... وما بعد هذه العشر آيات مكي، وهذه العشر مدنية نزلت بعدها من هذه السورة، وهي قبل ما بعدها في التأليف[٦] [٥٠١٨]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾

❁ نزول الآية:

٥٩٥٠٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مطر الوراق ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ

[٥٠١٨] قال **ابن عطية** (ط. دار الكتب العلمية ٤/ ٣٠٥): «هذه السورة مكية، إلا الصدر منها، العشر الآيات، فإنها مدنية، نزلت في شأن من كان من المسلمين بمكة، وفي هذا اختلاف، وهذا أصح ما قيل فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ بلفظ: مكية، إلا عشر آيات منها.

(٢) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧١.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٩.

ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ الآية، قال: نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقرُّوا بالإسلام، فكتب اليهم أصحابُ رسول الله ﷺ من المدينة لما نزلت آية الهجرة: إنه لا يُقْبَلُ منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا. قال: فخرجوا عامِدين إلى المدينة، فاتَّبَعهم المشركون، فرَدُّوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنه قد أُنزِلَت فيكم آية كذا وكذا. فقالوا: نخرُجُ، فإن اتَّبَعَنا أحدٌ قاتلناه. فخرجوا، فاتَّبَعهم المشركون، فقاتَلوهم؛ فمنهم مَن قُتل، ومنهم مَن نجا؛ فأنزل اللهُ فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَـٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠][1]. (٥٢٧/١١)

٥٩٥٠٩ ـ عن عبدالله بن عبيد بن عمير ـ من طريق ابن جريج ـ قال: نزلت في عمار بن ياسر، إذ كان يُعَذَّبُ في الله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ الآية[2]. (٥٢٨/١١)

٥٩٥١٠ ـ قال ابن جريج: سمعت ابن عمير وغيرَه يقولون: كان أبو جهل يُعذِّبُ عمارَ بن ياسر وأمَّه، ويجعل على عمار دِرْعًا من حديد في اليوم الصائف، وطعن في حَيَاء[3] أمه برمح؛ ففي ذلك نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[4]. (٥٢٩/١١)

٥٩٥١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية، قال: نزلت في أُناسٍ من أهل مكة، خرجوا يريدون النبيَّ ﷺ، فعرَض لهم المشركون، فرجَعوا، فكتب إليهم إخوانُهم بما نزل فيهم من القرآن، فخرَجوا، فقُتل مَن قُتل، وخلَص مَن خلَص، فنزل القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩][5] [٥٠١٩]. (٥٢٨/١١)

[٥٠١٩] أشار **ابنُ عطية** (٦/ ٦٢٣) إلى نحو ما جاء في قول قتادة، ثم **علّق** قائلًا: «وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب، وفي هذه الجماعة، فهي بمعناها باقية في أمة محمد ﷺ، موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى باقية في ثغور ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٥٠، وابن جرير ١٨/ ٣٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٣) الحياء ـ ممدود ـ: الفَرْج. النهاية ١/ ٤٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣١.

٥٩٥١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ نزلت في مهجع بن عبدالله مولى عمر بن الخطاب، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، وهو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء أمة محمد ﷺ، فجزع عليه أبواه، وكان الله ـ تبارك وتعالى ـ بيَّن للمسلمين أنه لا بُدَّ لهم من البلاء والمشقة في ذات الله ﷻ، وقال النبي ﷺ يومئذ: «**سيد الشهداء مهجع**». وكان رماه عامر بن الحضرمي بسهم، فقتله، فأنزل الله ﷻ في أبويه عبدالله وامرأته: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[1]. (ز)

٥٩٥١٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: أي: وهم لا يُبْتَلُون بالجهاد في سبيل الله، وذلك أن قومًا كانوا بمكة ممن أسلم كان قد وُضع عنهم الجهاد والنبي ﷺ بالمدينة بعد ما افْتُرِضَ الجهاد، وَقُبِلَ منهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولا يجاهدوا، ثم أُذن لهم في القتال حين أخرجهم أهل مكة، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ [الحج: ٣٩]، فلما أُمِرُوا بالجهاد كره قوم القتال، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ﴾ [النساء: ٧٧]، وأنزل في هذه السورة: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٥١٤ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٩٥١٥ ـ ومعاوية بن قرة =

٥٩٥١٦ ـ وخصيف بن عبد الرحمن =

٥٩٥١٧ ـ والربيع بن أنس، ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ أنهم قالوا: يُبتَلَوْن[3]. (ز)

== المسلمين بالأسر ونكاية العدو وغير ذلك، وإذا اعتبر أيضًا كل موضع ففيه ذلك بالأمراض وأنواع المحن، ولكن التي تشبه نازلة المؤمنين مع قريش هي ما ذكرناه من أمر العدو في كل ثغر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٥.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

٥٩٥١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، قال: لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم[١]. (١١/٥٢٩)

٥٩٥١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غياث ـ ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: يُبتلون[٢]. (ز)

٥٩٥٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حوشب ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، قال: أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا: لا إله إلا الله حتى أبتليهم، فأعرف الصادق من الكاذب[٣]. (ز)

٥٩٥٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، قال: لا يبتلون[٤]. (١١/٥٢٩)

٥٩٥٢٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، يعني: وهم لا يبتلون في إيمانهم[٥]. (ز)

٥٩٥٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾، قال: كان أمر النبيُّ ﷺ رجالاً، وحسبوا أن الأمر يخفوا[٦]، فلما أوذوا في الله ارتدَّ منهم أقوامٌ، وقال في آية أخرى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال: فكان أصحاب النبي ﷺ يقولون: أتتنا ـ يعني: السنن ـ على ما أوذوا في الله وصبروا عند البأساء والضراء، وشكروا في السراء، وقضى الله عليهم أنه سيبتليهم بالسراء والضراء، والخير والشر، والأمن والخوف، والطمأنينة والشخوص، واستخرج الله عند ذلك أخبارهم. . .[٧] من الدهر، حتى وضعت الحرب أوزارها، وجلسوا في المجالس آمنين، ثم قال النبي ﷺ في آخر عمره، وخشي عليهم الدنيا، وعرف أنهم سيؤتون من قبلها: أنها تفتح عليهم خزائنها، فتقدم إليهم في ذلك أن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٥٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٢. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٦ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/٩٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣١. وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٥ مختصرًا من طريق المبارك بلفظ: «﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: لا يبتلون».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٥٦، ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٥.

(٦) في مطبوعة المصدر: (يخفوا).

(٧) علق محقق المصدر على هذا الموضع بقوله: «طمس بالأصل، ولعلها بالأصل: ومكثوا فترة».

تَغُرَّهم الحياة الدنيا، وأخبرهم أن الفتنة واقعة، وأنها مصيبة الذين ظلموا منهم خاصة، فإذا فعلوا ذلك كانوا في انتقاص وتغيير[(١)]. (ز)

٥٩٥٢٤ ـ عن **أسباط [بن نصر]** ـ من طريق عامر بن الفرات ـ قال: فابتلوا عند الفرقة؛ حين اقتتل عليٌّ وطلحةُ والزبيرُ[(٢)]. (ز)

٥٩٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، يقول: أحسبوا أن يتركوا عن التصديق بتوحيد الله ﷻ، ولا يبتلون في إيمانهم![(٣)]. (ز)

٥٩٥٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، قال: لا يختبرون[(٤)]. (ز)

٥٩٥٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ لا يُبْتَلَون بالجهاد في سبيل الله[(٥)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٥٩٥٢٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، يقول: ولقد اختبرناهم[(٦)]. (ز)

٥٩٥٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: ابتلينا[(٧)]. (١١/ ٥٢٩)

٥٩٥٣٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، يقول: ابتلينا الذين من قبلهم[(٨)]. (ز)

٥٩٥٣١ ـ عن **سعيد بن جبير** =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢. ويحتمل أن يكون الأثر عن السدي من طريق أسباط، سقط اسم السدي من النسخة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٦ من طريق أبي هاشم وابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

٥٩٥٣٢ ـ ومعاوية بن قرة[١] =

٥٩٥٣٣ ـ وخصيفٍ بن عبد الرحمن، مثل ذلك[٢]. (ز)

٥٩٥٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: ابتلينا[٣]. (ز)

٥٩٥٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: ابتلينا الذين من قبلهم[٤]. (١١/٥٢٩)

٥٩٥٣٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾، قال: يعني: ولقد ابتلينا[٥]. (ز)

٥٩٥٣٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: بلونا الذين من قبلهم[٦]. (ز)

٥٩٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ يقول: ولقد ابتلينا ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: من قبل هذه الأمة من المؤمنين[٧]. (ز)

٥٩٥٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، يعني: ابتلينا الذين من قبلهم[٨]. (ز)

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾

❁ قراءات:

٥٩٥٤٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق يونس بن بكير ـ: أنه كان يقرأ: (فَلَيُعْلِمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيُعْلِمَنَّ الْكَاذِبِينَ) قال: يُعْلِمُهم الناسَ[٩] [٥٠٢٠]. (١١/٥٢٩)

[٥٠٢٠] علّق ابنُ عطية (٦/ ٦٢٤) على هذه القراءة، فقال: «وهذه القراءة تحتمل ثلاثة معان: أحدها: أن يُعلِم في الآخرة هؤلاء الصادقين والكاذبين بمنازلهم من ثوابه وعقابه، ==

---

(١) تصحفت في الأصل المطبوع إلى «مرة».
(٢) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.
(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٥٦، ٣٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٥.
(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٠ (تفسير عطاء الخراساني). وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢ بنحوه.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٦.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

تفسير الآية:

٥٩٥٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: كان الله يبعث النبي إلى أمته، فيلبث فيهم إلى انقضاء أجله في الدنيا، ثم يقبضه الله إليه، فتقول الأمةُ مِن بعده أو مَن شاء الله منهم: إنا على منهاج النبي وسبيله. فينزل الله بهم البلاء؛ فمن ثبت منهم على ما كان عليه فهو الصادق، ومَن خالف إلى غير ذلك فهو الكاذب[١]. (١١/ ٥٣٠)

٥٩٥٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾، قال: ليعلم الصادقَ من الكاذب، والطائعَ من العاصي، وقد كان يُقال: إنَّ المؤمن ليُضرَب بالبلاء كما يُفتَن الذهب بالنار. وكان يُقال: إن مثل الفتنة كمثل الدرهم الزيف، يأخذه الأعمى، ويراه البصير[٢]. (١١/ ٥٢٩)

٥٩٥٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، قال: الذين صدقوا: علي بن أبي طالب وأصحابه[٣]. (ز)

٥٩٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ﴾ يقول: فليرين الله الذين ﴿صَدَقُواْ﴾ في إيمانهم من هذه الأمة عند البلاء، فيصبروا لقضاء الله ﷻ، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ يقول: وليرين ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في إيمانهم، فيَشْكُوا عند البلاء[٤]. (ز)

٥٩٥٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾: بما أظهروا من الإيمان، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ الذين أظهروا الإيمان وقلوبهم على الكفر، وهم المنافقون، وهذا عِلْمُ الفِعَال[٥]. (ز)

== وبأعمالهم في الدنيا، بمعنى: يُوقِفهم على ما كان منهم. **والثاني**: أن يُعلِم الناس والعالم هؤلاء الصادقين والكاذبين، أي: يفضحهم ويشهرهم؛ هؤلاء في الخير، وهؤلاء في الشر، وذلك في الدنيا والآخرة. **والثالث**: أن يكون ذلك من العلامة، أي: يضع لكل طائفة عَلَمًا تشهر به، فالآية على هذا ينظر إليها قول النبي ﷺ: «**من أسر سريرة ألبسه الله رداءها**». وعلى كل معنى منها ففيها وعد للمؤمنين الصادقين، ووعيد للكافرين».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الكلبي. انظر: المحتسب ٢/ ١٥٩، ومختصر ابن خالويه ص١١٥.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٥٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: واللهِ، ما قال عبدٌ في هذا الدِّين مِن قولٍ إلا وعلى قولِه دليلٌ مِن عمله، يُصَدِّقه أو يُكَذِّبه[١]. (ز)

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٩٥٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾، قال: اليهود[٢]. (ز)

٥٩٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ... نزلت في بني عبدشمس، ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾ يعني: أن يفوتونا بأعمالهم السيئة حتى يجزيهم بها في الدنيا، فقتلهم الله ﷻ ببدر، منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب، وعبيدة بن سعد بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

٥٩٥٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الشِّرك[٤]. (١١/ ٥٣٠)

٥٩٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ كُفَّار العرب، فقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يعني: الشرك[٥]. (ز)

٥٩٥٥١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، والسيئات هاهنا:

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

الشرك[1] [٥٠٢١]. (ز)

﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾

٥٩٥٥٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾، قال: أن يُعجِزونا[2]. (١١/ ٥٣٠)

٥٩٥٥٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾، يعني: أن يفوتونا بأعمالهم السيئة حتى يجزيهم بها في الدنيا، فقتلهم الله عَزَّ وَجَلَّ ببدر[3]. (ز)

٥٩٥٥٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾ حتى لا نقدر عليهم فنعذبهم، أي: قد حسبوا ذلك، وليس كما ظنوا[4]. (ز)

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾

٥٩٥٥٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، يعني: ما يقضون، يعني: بني عبد شمس بن عبد مناف[5]. (ز)

٥٩٥٥٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سَآءَ مَا﴾ بئس ما ﴿يَحْكُمُونَ﴾ أن يظنُّوا أن الله خلقهم ثم لا يبعثهم فيجزيهم بأعمالهم[6]. (ز)

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾

❁ نزول الآية:

٥٩٥٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ في بني هاشم وبني

[٥٠٢١] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٦٢٥): «وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، وإن كان الكفار المراد الأول بحسب النازلة التي الكلام فيها، فإن لفظ الآية يعمُّ كل عاص وعامل سيئة من المسلمين وغيرهم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٧ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٦.

عبدالمطلب ابني عبدمناف، منهم علي بن أبي طالب، وحمزة، وجعفر، وعبيدة بن الحارث، والحصين والطفيل ابنا الحارث بن المطلب، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو هند، وأبو ليلى مولى النبي ﷺ، وأيمن ابن أم أيمن قتيل يوم حنين[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٥٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾، قال: مَن كان يخشى البعث في الآخرة[٢]. (١١/٥٣١)

٥٩٥٥٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ربيع بن أبي راشد ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾، قال: ثوابَ ربِّه[٣]. (ز)

٥٩٥٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾، يقول: مَن كان يخشى[٤]. (ز)

٥٩٥٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾، يقول: مَن خشي البعث في الآخرة فليعمل لذلك اليوم[٥]. (ز)

٥٩٥٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ﴾، يقول: من كان يخشى البعث، وهو المؤمن[٦][٥٠٢٢]. (ز)

﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ﴾

٥٩٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ﴾، يعني: يوم القيامة[٧]. (ز)

٥٩٥٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ﴾ فإن القيامة آتية، يعني: البعث[٨]. (ز)

[٥٠٢٢] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٦٢٥) نحو قول يحيى عن أبي عبيدة، ثم **علّق** قائلًا: «وقال أبو عبيدة ﴿يَرْجُواْ﴾ هاهنا بمعنى: يخاف، والصحيح أن الرجاء هاهنا على بابه متمكنًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤.
(٤) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥﴾

٥٩٥٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقول بني عبدشمس بن عبدمناف حين قالوا: إنا نُعطَى في الآخرة ما يُعطَى المؤمنون. يعني بالمؤمنين: بني هاشم، وبني عبدالمطلب بن عبدمناف، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[1]. (ز)

٥٩٥٦٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ أي: سميعٌ لما يقولون، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يخفون[2]. (ز)

٥٩٥٦٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لا أسمع منه، ولا أعلم[3]. (ز)

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾

٥٩٥٦٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ يعني: ومَن عمل الخير ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ فإنما يعمل لنفسه، إنما نفعُ ذلك له[4]. (ز)

٥٩٥٦٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾، يقول: مَن يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه، يقول: إنما أعمالهم لأنفسهم[5]. (ز)

٥٩٥٧٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: يعطيه الله ثواب ذلك في الجنة[6] [٥٠٢٣]. (ز)

[٥٠٢٣] قال **ابنُ عطية** (٦/ ٦٢٥ - ٦٢٦ بتصرف): «وقوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ إعلامٌ بأن كل واحد مجازًى بفعله فهو إذًا له، وهو حظُّه الذي ينبغي أن لا يفرط فيه، فإن الله غني عن جهاده، وغني عن العالمين بأسْرِهم. **وقيل**: معنى الآية: ومن جاهد المؤمنين ودفع في صدر الدين فإنما جهاده لنفسه، لا لله، فالله غني. وهذا قول ذكره المفسرون، وهو **ضعيف**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.
(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾

٥٩٥٧١ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَير - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ في سلطانه عما عندكم[١]. (ز)

٥٩٥٧٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: عن أعمال القبيلتين؛ بني هاشم، وبني عبدالمطلب، ابْنَيْ عبدمناف[٢]. (ز)

٥٩٥٧٣ - عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: عن عبادتهم[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٥٧٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي بشير - قال: إنَّ العبد لَيُجاهِدُ في الله حق جهاده، وما ضرب بسيف[٤]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾

٥٩٥٧٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق عباد بن منصورٍ -، في قوله: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾، قال: هم المهاجرون[٥]. (ز)

٥٩٥٧٦ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق عاصم بن عمر - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، قال: رسول الله ﷺ، وأصحابه[٦]. (ز)

٥٩٥٧٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ أيضًا يعنيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ . . . يعني: بني هاشم، وبني المطلب[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٤.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٧﴾

٥٩٥٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾، قال: إذا جاءوا إلى الله؛ جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون[١]. (ز)

٥٩٥٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الربيع ـ قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، قال: الجنة[٢]. (ز)

٥٩٥٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ فيجزيهم بإحسانهم، ولا يجزيهم بمساوئهم[٣]. (ز)

٥٩٥٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يجزيهم به الجنة[٤]. (ز)

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾

❁ نزول الآية:

٥٩٥٨٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق شعبة ـ قال: قالت أمي: لا آكل طعامًا، ولا أشرب شرابًا، حتى تكفر بمحمد. فامتنعت من الطعام والشراب، حتى جعلوا يَشْجرون فاها بالعصا؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ﴾ الآية[٥]. (١١/ ٥٣١)

٥٩٥٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ﴾، قال: أُنزلت في سعد بن مالك لَمَّا هاجر، قالت أمه: واللهِ، لا يظلني ظِلٌّ حتى يرجع. فأنزل الله في ذلك أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.
(٥) أخرجه أحمد ٣/ ١٣٦ (١٥٦٧)، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٦ (١٧١٦٤)، من طريق سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن سعد به.
في إسناده ضعف؛ فيه سماك بن حرب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغيّر بأخَرَة، فكان ربما تلقّن».

يُحسِن إليهما، ولا يطيعهما في الشرك[١]. (١١/ ٥٣١)

٥٩٥٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، قال: نزلت في سعد بن أبي وقاص الزهري، وأُمُّه حَمْنَة بنت سفيان بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني: سعدًا، وذلك أنه حين أسلم حلفت أمه: لا تأكل طعامًا، ولا تشرب شرابًا، ولا تدخل كِنًّا، حتى يرجع سعد عن الإسلام. فجعل سعد يَتَرَضَّاها، فأبَتْ عليه، وكان بها بارًّا، فأتى سعدٌ النبيَّ ﷺ، فشكى إليه؛ فنزلت في سعد هذه الآية، فأمره النبي ﷺ أن يترضاها، ويجهد بها على أن تأكل وتشرب، فأبت حتى يئس منها، وكان أحب ولدها إليها[٢] [٥٠٢٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾

٥٩٥٨٥ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، يعني: بِرًّا[٣]. (ز)

٥٩٥٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني: جميع الناس ﴿بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، كقوله: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، يعني: بِرًّا[٤]. (ز)

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾

٥٩٥٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بأنَّ

[٥٠٢٤] ذكر **ابن عطية** (٦/ ٦٢٧) في نزول الآية قولين: **الأول**: أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص، كما في الآثار. **الثاني**: أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة، ولم ينسبه إلى أحد من السلف. ثم **علّق** بقوله: «ولا مرية أنها نزلت فيمن كان من المؤمنين بمكة يشقى بجهاد أبويه في شأن الإسلام أو الهجرة، فكان القصدُ بهذه الآية النهيَ عن طاعة الأبوين في مثل هذا؛ لعظم الأمر، وكثرة الخطر فيه مع الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٤.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.

معي شريكًا، ﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ في الشِّرك[١]. (ز)

٥٩٥٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ إن أراداك على أن تشرك بي ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ أي: أنك لا تعلم أنَّ معي شريكًا، يعني بذلك: المؤمنين[٢]. (ز)

﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

٥٩٥٨٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي سنانٍ ـ في قوله: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾، قال: البَرُّ، والفاجِر[٣]. (ز)

٥٩٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤]. (ز)

٥٩٥٩١ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قال: ينبئهم يوم القيامة بكل شيءٍ نطقوا به؛ سيئةً، أو حسنةً[٥]. (ز)

٥٩٥٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة، ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾

٥٩٥٩٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يعني: أطاعوا الله فيما أمرهم به، وفرض عليهم[٧]. (ز)

٥٩٥٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول: ﴿فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: مع الصالحين؛ مع الأنبياء والمؤمنين[٨]. (ز)

٥٩٥٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مع الصالحين، يعني: أهل الجنة[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٨.
(٧) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٨.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾

نزول الآية:

٥٩٥٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان قومٌ مِن أهل مكة أسلموا، وكانوا يَسْتَخْفون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، وقتل بعضهم، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأُكْرِهوا. فاستغفروا لهم؛ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٧]. قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ألَّا عُذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون، فَأَعْطَوهُم الفِتْنَةَ؛ فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيِسُوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]. فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجًا. فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقُتل من قُتل[1]. (ز)

٥٩٥٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ يقول: كان الناس من أهل مكة قد شهدوا أن لا إله إلا الله. قال: فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم معهم، فقُتِلوا؛ فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧ ـ ٩٩]. قال: فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة. قال: فخرج ناس من المسلمين، حتى إذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون، فأدركوهم، فمنهم من

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٢/١٩٧ ـ ١٩٨، وابن جرير ١٨/٣٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٧ (١٧١٧٠)، من طريق أبي أحمد الزبيري، عن محمد بن شريك المكي، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده صحيح.

أعطى الفتنة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾. فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة، فقال رجل من بني ضمرة ـ وكان مريضًا ـ: أخرجوني إلى الروح. فأخرجوه، حتى إذا كان بالحَصْحَاص[1] مات؛ فأنزل الله فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [النساء: ١٠٠]، ونزل في أولئك الذين كانوا أعطوا الفتنة: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ إلى ﴿رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠][2]. (ز)

٥٩٥٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: هذه الآيات نزلت في القوم الذين ردَّهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية[3] [٥٠٢٥]. (١١/٥٣٣)

٥٩٥٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كان أناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا، فلحقهم أبو سفيان، فردَّ بعضهم إلى مكة، فعذَّبهم، فافتتنوا؛ فأنزل الله فيهم هذا[4]. (١١/٥٣٢)

٥٩٦٠٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: وهذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهلٍ[5]. (ز)

٥٩٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾، نزلت في عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشي، وذلك أنَّ عيَّاشًا أسلم، فخاف أهلَ بيته، فهرب إلى المدينة بدينه قبل أن يُهاجِر النبيُّ ﷺ إليها، فحلفت أمه أسماءُ بنت مخرمة بن أبي جندل بن نهشل التميمي ألا تأكل، ولا تشرب، ولا تغسل رأسها، ولا تدخل كِنًّا، حتى يرجع إليها، فصبرت ثلاثة أيام، ثم أكلت وشربت، فركب أبو جهل ـ عدوُّ الله ـ والحارث ابنا هشام، وهما أخواه لأمه، وهما بنو عمٍّ، حتى أتيا المدينة، فلقياه، فقال أبو جهل

[٥٠٢٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/٣٦٦) في نزول الآية غير قول قتادة وقول ابن عباس.

---

(١) الحَصْحَاص ـ بفتح الحاء وتكريرها، والصاد وتكريرها ـ وذو الحصحاص: جبل مشرف على ذي طُوى بمكة. معجم البلدان ٢/٢٦٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٥ ـ ٩٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٧ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٧.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٨.

لأخيه عياش: قد علمت أنك كنت أحبَّ إلى أمك من جميع ولدها، وآثَرَ عندها ـ لأنه كان أصغرهم سِنًّا، وكان بها بارًّا ـ، وقد حلفت أمُّك ألا تأكل، ولا تشرب، ولا تغسل رأسها، ولا تدخل بيتًا، حتى ترجع إليها، وأنت تزعم أنَّ في دينك بِرَّ الوالدين، فارجع إليها، فإنَّ ربك الذي بالمدينة هو بمكة، فاعبده بها. فأخذ عياشٌ عليهم المواثيقَ ألَّا يُحَرِّكاه، فاتبعهما، فأوثقاه، ثم جلده كلُّ واحد منهما مائة جلدة حتى يبرأ من دين محمد ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ في عياش: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾

٥٩٦٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: أناس يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاءٌ من الناس أو مصيبةٌ في أنفسهم أو أموالهم افتتنوا، فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة[2]. (١١/ ٥٣٢)

٥٩٦٠٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: ناسٌ من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون، فإذا أُوذوا وأصابهم بلاءٌ من المشركين رجعوا إلى الكفر؛ مخافة مَن يؤذيهم، وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله[3]. (١١/ ٥٣٣)

٥٩٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، يعني: صدَّقنا بتوحيد الله[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٥ بلفظ: «فإذا أصابهم بلاءٌ من الله»، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٦.

﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾

٥٩٦٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية، قال: يرتدُّ عن دين الله إذا أُوذي في الله[١]. (١١/٥٣٢)

٥٩٦٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: عذابُ أهل التكذيب بالصَّيحة والزَّلزلة، وعذابُ أهل التوحيد بالسيف[٢]. (ز)

٥٩٦٠٧ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ في قوله ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾، قال: إذا أصابه بلاءٌ في الله عَدَلَ عذابَ الناس بعذاب الله[٣]. (١١/٥٣٢)

٥٩٦٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة[٤]. (ز)

٥٩٦٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾ يعني: ضربهما إيَّاه؛ ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ يقول: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة، كقوله ﷻ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، يعني: يُعَذَّبون[٥]. (ز)

٥٩٦١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾، قال: هو المنافق، إذا أُوذي في الله رجع عن الدين وكفر، وجعل فتنة الناس كعذاب الله[٦]. (ز)

٥٩٦١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: رجعت القصة إلى الكلام الأول: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢ ـ ٣]، فوصف المنافقين في هذه الآية الآخرة، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾ إذا أمر بالجهاد في سبيل الله، فدخل عليه فيه أذًى، رفض ما أُمِر به، يعني: المنافق، واجترأ على عذاب الله، وأقام عن الجهاد، فتبيَّن نفاقه، أي: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: ما يدخل عليه من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧ ـ ٣٠٣٨.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

البَلِيَّة في القتال إذا كانت بليةً ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة، فترك القتال في سبيل الله، واجترأ على عذاب الله في الآخرة؛ لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قد خوَّفه عذاب الآخرة، وهو لا يُقِرُّ به[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٦١٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد أُوذيتُ في الله وما يؤذى أحد، ولقد أُخِفْتُ في الله وما يُخاف أحد، ولقد أتت عليَّ ثالثةٌ وما لي ولبلال طعامٌ يأكله ذو كبد إلا ما يواري إبط بلال**[2]»[3]. (١١/ ٥٣٣)

﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾

٥٩٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استأنف ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ على عدوك بمكة وغيرها، إذا كان للمؤمنين دولة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ المنافقون للمؤمنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ على عدوكم، وإذا رأوا دولة للكافرين شكوا في إيمانهم[4]. (ز)

٥٩٦١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ على المشركين، فجاءت غنيمة؛ ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ يعني: جماعتهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ يطلبون الغنيمة، فيظن المؤمن أن المنافق عارفٌ، وليس بعارفٍ؛ لأنه ليس بموقنٍ بالآخرة[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٨.

(٢) يعني: ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء قليل بقدر ما يحمله بلال تحت إبطه. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٨/ ٣٢٧٨.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٤٥ (١٢٢١٢)، ٢١/ ٤٤٣ (١٤٠٥٥)، والترمذي ٤/ ٤٥٩ (٢٦٤٠)، وابن ماجه ١/ ١٠٥ ـ ١٠٦ (١٥١)، وابن حبان ١٤/ ٥١٥ ـ ٥١٦ (٦٥٦٠)، والبغوي في تفسيره ٧/ ٢٦١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ٨/ ١٧٦ (٣٢٠٥): «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس». وقال ابن الخراط في الأحكام الكبرى ٣/ ٣٢٠: «وطريق ابن أبي شيبة أصح وأعلى إسنادًا». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٣١ (٧٨٥٣): «قال السخاوي: وأصله في البخاري».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٩.

﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

٥٩٦١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ﴾ يعني ﷻ: أَوَما الله ﴿بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مِن الإيمان والنفاق؟![1]. (ز)

٥٩٦١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، والعالمون: الخلق كلهم، أي: أنه يعلم أنَّ هؤلاء المنافقين في صدورهم التكذيب بالله ورسله، وهم يُظهِرون الإيمان[2]. (ز)

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾

٥٩٦١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ يعني: ولَيَرَيَنَّ الله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدقوا عند البلاء والتمحيص، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ يعني: ولَيَرَيَنَّ ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ في إيمانهم، فيَشُكُّوا عند البلاء والتمحيص[3]. (ز)

٥٩٦١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ وهذا عِلْمُ الفِعال، وهو مثل قوله الأول: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣][4]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٥٩٦١٩ ـ عن محمد ابن الحنفية ـ من طريق منذر ـ قال: كان أبو جهل وصناديدُ قريش يَتَلَقَّون الناسَ إذا جاءوا إلى النبي ﷺ يُسلِمون، يقولون: إنَّه يُحَرِّم الخمر، ويُحَرِّم الزنا، ويُحَرِّم ما كانت تصنع العرب، فارجعوا، فنحن نحمل أوزارَكم. فنزلت

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦١٩.

هذه الآية: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[١]. (١١/٥٣٤)

٥٩٦٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: أبا سفيان ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ نزلت في عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وخبَّاب بن الأرَتِّ؛ ختن عمر بن الخطاب على أخته أم جميل: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾. وذلك أن أبا سفيان بن حرب بن أمية قال لهؤلاء النفر: اتبعوا مِلَّة آبائنا، ونحن الكفلاء بكل تَبِعَةٍ مِن الله تصيبكم، وأهل مكة علينا شهداء. فذلك قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٥٩٦٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾، قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا، فإن كان عليكم شيء فهو علينا[٣]. (١١/٥٣٣)

٥٩٦٢٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ هم القادة من الكفار ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ لِمَن آمن مِن الأتباع[٤][٥٠٢٦]. (١١/٥٣٣)

٥٩٦٢٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾: قاله أبو سفيان لِمَن آمَن مِن قريش[٥]. (ز)

[٥٠٢٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/٣٦٨) غير قول الضحاك، وقول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤/٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٩.

(٥) تفسير البغوي ٦/٢٣٥.

٥٩٦٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، يعني: أبا سفيان[١]. (ز)

﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾

٥٩٦٢٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾: ديننا، واتركوا دين محمد[٢]. (١١/٥٣٣)

٥٩٦٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾ التي نحن عليها[٣]. (ز)

﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾

٥٩٦٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ فيما اتَّبعتمونا فيه، أي: ما كان فيه مِن إثم فهو علينا. وهذا منهم إنكارٌ للبعث والحساب[٤]. (ز)

﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾

٥٩٦٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ﴾، قال: بفاعلين[٥]. (١١/٥٣٤)

٥٩٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما يقولون[٦]. (ز)

٥٩٦٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا هُم﴾ يعني: الكفار ﴿بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم﴾ المؤمنين ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ لو اتبعوهم، ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ لا يحملون خطاياهم[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦. وفي تفسير البغوي ٦/٢٣٥ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾: قاله أبو سفيان لمن آمن من قريش.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦١٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٩ ـ ٣٠٤٠، من طريق شيبان بن عبدالرحمن بلفظ: ما هم بعاملين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٠.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾

٥٩٦٣١ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إيَّاكم والظُّلم، فإنَّ الله يقول يوم القيامة: وعِزَّتي، لا يجيزني اليوم ظلمٌ. ثم يُنادي مُنادٍ فيقول: أين فلان ابن فلان؟ فيأتي يتبعه مِن الحسنات أمثال الجبال، فيشخص الناسُ إليها أبصارهم، حتى يقوم بين يدي الرحمن، ثم يأمر المنادي ينادي: مَن كانت له تِباعةٌ[1] أو ظُلامةٌ عند فلان ابن فلان فهَلُمَّ. فيُقْبِلون حتى يجتمعوا قيامًا بين يدي الرحمن، فيقول الرحمن: اقضوا عن عبدي. فيقولون: كيف نقضي عنه؟ فيقول: خذوا لهم مِن حسناته. فلا يزالون يأخذون منها حتى لا تبقى له حسنة، وقد بقي من أصحاب الظلامات، فيقول: اقضوا عن عبدي. فيقولون: لم تبق له حسنة. فيقول: خذوا من سيئاتهم فاحملوها عليه**». ثم نزع النبي ﷺ بهذه الآية: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[2]. (١١/٥٣٥)

٥٩٦٣٢ ـ عن عوف بن مالك الأشجعي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أمتي ثلاثة أثلاث: ثُلَّة يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وثُلَّة يحاسبون حسابًا يسيرًا ثم يدخلون الجنة، وثُلَّة يمخضون ويكشفون، ثم تأتي الملائكة فيقولون: وجدناهم يقولون: لا إله إلا الله وحده. فيقول الله: صَدَقوا، لا إله إلا أنا، أدْخِلوهم الجنة بقولهم: لا إله إلا الله وحده، واحملوا خطاياهم على أهل النار. فهي التي قال الله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، وتصديقها في التي ذكر الله فيها الملائكة، قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ يكشف ويمخض، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ وهو الذي يحاسب حسابًا يسيرًا، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾** [فاطر: ٣٢] **فهذا الذي يَلِجُ الجنة بغير حساب ولا عذاب، بإذن الله يدخلونها جميعًا لم يفرق بينهم، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾** [فاطر: ٣٣]، **﴿وَقَالُوا﴾** جميعًا **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾** [فاطر: ٣٤، ٣٥]، **ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾** الآية

---

(١) التِّباعة: الشيء الذي لك فيه بغية، شبه ظلامة ونحوها. التاج (تبع).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٩ ـ ٣٠٤٠ (١٧١٨٦).

قال الذهبي في كتاب العلو ص١١٦ (٣١٠): «الحديث منكر، وإسناده وسط». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٢٦٧: «وهذا الحديث له شاهد في الصحيح مِن غير هذا الوجه».

[فاطر: ٣٦]»[١]. (ز)

٥٩٦٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، قال: هي مثل التي في النحل: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ [النحل: ٢٥][٢]. (١١/ ٥٣٤)

٥٩٦٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، قال: حملهم ذنوب أنفسهم، وذنوب مَن أطاعهم، ولا يُخفِّف ذلك عمَّن أطاعهم مِن العذاب شيئًا[٣]. (١١/ ٥٣٥)

٥٩٦٣٥ ـ عن الحسن البصري، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أيما داعٍ دعا إلى هُدًى، فاتُّبع عليه وعُمِل به، فله مثل أجور الذين اتبعوه، ولا ينقص ذلك مِن أجورهم شيئًا، وأيما داعٍ دعا إلى ضلالة، فاتُّبع عليها وعمل بها، فعليه مثل أوزار الذين اتبعوه، ولا ينقص ذلك مِن أوزارهم شيئًا**». قال عون: وكان **الحسن** مما يقرأ عليها: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[٤]. (١١/ ٥٣٥)

٥٩٦٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ قال: أوزارهم، ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ قال: أوزار مَن أَضَلُّوا[٥]. (١١/ ٥٣٤)

٥٩٦٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، يعني: وليحملن أوزارهم التي عملوا، وأوزارًا مع أوزارهم، لقولهم للمؤمنين: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾. ﴿مَّعَ﴾ يعني: إلى أوزارهم التي عملوا لأنفسهم[٦]. (ز)

٥٩٦٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾. وقرأ قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]، قال: فهذا

---

(١) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ (٥٨٩)، والطبراني في الكبير ١٨/ ٧٩ (١٤٩).
قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٤٩: «غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٦ (١١٢٩٢): «رواه الطبراني، وفيه سلامة بن روح؛ وثَّقه ابنُ حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٥٩، ٢/ ٨٠٢ دون ذكر الآية. وأورده الثعلبي ٧/ ٢٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٩ ـ ٣٠٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٦.

قوله: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[١]. (ز)

٥٩٦٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ يعني: آثامهم؛ آثام أنفسهم، ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ مع آثام أنفسهم يحملون مِن ذنوب مَن اتَّبعهم على الضلالة، ولا ينقص ذلك مِن ذنوب الذين اتبعوهم شيئًا[٢]. (ز)

﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

٥٩٦٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما كانوا يكذبون في الدنيا[٣]. (ز)

٥٩٦٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، قال: أي: يُشرِكون[٤]. (ز)

٥٩٦٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ مِن الكذب؛ لقولهم: نحن الكُفلاء بكلِّ تَبِعَةٍ تصيبكم مِن الله ﷻ[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٦٤٣ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: سأل رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ، فأمسك القومُ، ثم إنَّ رجلاً أعطاه، فأعطى القومُ، فقال النبي ﷺ: **«مَن سنَّ خيرًا، فاسْتُنَّ به؛ كان له أجرُه، ومِن أجور مَن يتبعه غير منتقص مِن أجورهم شيئًا، ومَنَّ سن شرًّا، فاسْتُنَّ به؛ كان عليه وِزرُه، ومِن أوزار مَن يتبعه غير منتقصٍ مِن أوزارهم شيئًا»**[٦]. (٥٣٦/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٦٢٠/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٠/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤١/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٣.

(٦) أخرجه أحمد ٣٢٥/٣٨ (٢٣٢٨٩)، والحاكم ٥٦١/٢ (٣٩٠٦).

قال الطبراني في الأوسط ٩٤/٤ (٣٦٩٣): «لم يروِ هذا الحديث عن خالد الحذاء، إلا علي بن عاصم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما اتفقا على حديث جرير بن عبد الله ﷺ: «مَن سنَّ في الإسلام» فقط». وقال الهيثمي في المجمع ١٦٧/١ (٧٧٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، إلا أبا عبيدة بن حذيفة، وقد وثَّقه ابن حبان». وقال الهيتمي في الزواجر ١٦٣/١: «صح».

٥٩٦٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما داع دعا إلى هدى، فاتُّبع عليه؛ كان له مثل أجر مَن اتبعه مِن غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، وأيما داع دعا إلى ضلالة، فاتُّبع عليها؛ كان له مثل أوزار مَن اتبعه مِن غير أن ينقص مِن أوزارهم شيئًا**»[(١)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾

٥٩٦٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن زيد، عن يوسف بن مهران ـ قال: بعث الله نوحًا وهو ابنُ أربعين سنة، ولبث فيهم ألفَ سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا[(٢)]. (١١/٥٣٧)

٥٩٦٤٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عطاء بن يسار ـ في قول الله: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، قال: عاش بعد ذلك سبعين عامًا[(٣)]. (ز)

٥٩٦٤٧ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق حميد بن هلال ـ قال: لبث نوحٌ في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، ثم لبث بعد الطوفان ستمائة عام[(٤)]. (ز)

٥٩٦٤٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: كان عمر نوح قبل أن يُبعث إلى قومه وبعدما بُعث ألفًا وسبعمائة سنة[(٥)]. (١١/٥٣٧)

٥٩٦٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: كان جميع عمره ألف سنة إلا خمسين عامًا، يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾ مِن يومِ وُلِد إلى يوم مات ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[(٦)]. (ز)

٥٩٦٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشر ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، وعاش بعد الطوفان ستين عامًا، يُقال: إنَّ عمره كله[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٦٠ (٢٦٧٤)، ويحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٦٠ ـ ٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤١، والحاكم ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ مرفوعًا وصححه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤١. وآخر الأثر كذا في المصدر ولعل فيه سقطًا.

٥٩٦٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة، ودعاهم ثلاثمائة سنة، ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة[(١)][٥٠٢٧]. (ز)

٥٩٦٥٢ ـ عن **عون ابن أبي شدَّاد** ـ من طريق نوح بن قيس ـ قال: إنَّ الله أرسل نوحًا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة[(٢)][٥٠٢٨]. (١١/٥٣٨)

٥٩٦٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، يدعوهم إلى الإيمان بالله ﷻ، فكذبوه[(٣)]. (ز)

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾

٥٩٦٥٤ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، يعني: قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾، قال: «**الطوفان: الموت**»[(٤)]. (ز)

٥٩٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾، قال: مطر بالليل والنهار، ثمانية أيام[(٥)]. (ز)

[٥٠٢٧] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٤٩٩) عن قتادة هذا القول، فقال: «وقال قتادة: يقال: إن عمره كله كان ألف سنة إلا خمسين عامًا، لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة، ودعاهم ثلاثمائة ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة». ثم **انتقده مستندًا إلى السياق**، فقال: «وهذا قول غريب، وظاهر السياق من الآية أنَّه مكث في قومه يدعوهم إلى الله ألف سنة إلا خمسين عامًا».

[٥٠٢٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٧٠) في عمر نوح عليه السلام حين أرسل إلى قومه غير قول عون. **وانتقده ابنُ كثير** (١٠/ ٤٩٩) بقوله: «وهذا غريب». ثم **رجّح** قولَ ابن عباس من طريق علي بن زيد بقوله: «وقول ابن عباس أقرب».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤ (٨٨٥٥)، ٩/ ٣٠٤٢ (١٧١٩٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٦٧.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٦١: «وهو حديث غريب». وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٣٠٠: «وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٠٤ (٣٨٤٣): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.

٥٩٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جرير ـ قوله: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾ أمْرٌ مِن أمر ربك. ثم قرأ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القلم: ١٩][(١)]. (ز)

٥٩٦٥٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾: المطر[(٢)]. (ز)

٥٩٦٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾: الماءُ، والطاعون[(٣)]. (ز)

٥٩٦٥٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾: الغرق[(٤)]. (٥٣٨/١١)

٥٩٦٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾، قال: الماء الذي أُرسِل عليهم[(٥)][٥٠٢٩]. (٥٣٨/١١)

٥٩٦٦١ ـ عن **إسماعيل بن عبيد** ـ من طريق الهيثم بن عمران ـ يقول: كان الطوفانُ الذي أَغْرَقَ الناسَ في نيسان[(٦)]. (ز)

٥٩٦٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾: المطر[(٧)]. (ز)

٥٩٦٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، يعني: الماء طغى على كل شيء؛ فأُغْرِقوا[(٨)]. (ز)

٥٩٦٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾، والطوفان: الماء، فأغرقهم به[(٩)]. (ز)

[٥٠٢٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٧١) غير قول قتادة، وقول الضحاك.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٢) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢ من طريق جويبر.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٠، وابن جرير ١٨/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٧) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢١.

﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾

٥٩٦٦٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: الكافرون[١]. (ز)

٥٩٦٦٦ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، قال: مشركون[٢]. (ز)

٥٩٦٦٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أي: مُشْرِكون، ظالمون لأنفسهم، وبظلمهم ضرُّوا أنفسَهم[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٦٦٨ - عن **أنس بن مالك**، قال: جاء مَلَك الموت إلى نوح، فقال: يا أطولَ النبيين عمرًا، كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: كرجل دخل بيتًا له بابان، فقال[٤] وسط الباب هنيهةً، ثم خرج من الباب الآخر[٥]. (٥٣٨/١١)

٥٩٦٦٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق سفيان - قال: قال لي ابن عمر: كم لبث نوحٌ في قومه؟ قلت: ألف سنة إلا خمسين عامًا. قال: فإنَّ مَن كان قبلكم كانوا أطولَ أعمارًا، ثم لا يزال الناس ينقصون في الأخلاق، والآجال، والأحلام، والأجسام إلى يومهم هذا[٦]. (٥٣٧/١١)

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾

٥٩٦٧٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلوهم، وأنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يومًا[٧]. (ز)

٥٩٦٧١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق يونس بن خباب - في قوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٣٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢١.

(٤) قال من القيلولة، وهي النوم في نصف النهار. التاج (قيل).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ٢/ ١١٠ (٢٢٩).

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣.

وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾، قال: كانوا سبعة: نوح، وثلاثة بنيه، ونساء بنيه[١]. (١١/٥٣٨)

٥٩٦٧٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ: يذكر أنهم كانوا ثلاثين أو نحو ذلك[٢]. (ز)

٥٩٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني: نوحًا عليه السلام، ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ مِن الغرق[٣]. (ز)

٥٩٦٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني: نوحًا، ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ يعني: مَن كان مع نوح في السفينة[٤]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾

٥٩٦٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: أبقاها الله آية، فهي على الجودِيِّ، ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: للناس[٥] [٥٠٣٠]. (١١/٥٣٩)

[٥٠٣٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/٣٧٢) غير قول قتادة، وبيّن أن الآية تحتمل **وجهًا آخر**، فقال: «ولو قيل: معنى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين، وجعل الهاء والألف في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ﴾ كناية عن العقوبة أو السخط، ونحو ذلك، إذ كان قد تقدم ذلك في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ كان وجهًا من التأويل».

وزاد **ابنُ عطية** (٤/٣١٠) **وجهًا ثالثًا**، فقال: «ويحتمل أن يعود على النجاة».

وقال ابنُ كثير (١٠/٤٩٩): «وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: وجعلنا تلك السفينة باقية؛ إما عينها، كما قال قتادة: إنها بقيت إلى أول الإسلام على جبل الجودي. أو نوعها جعله للناس تذكرة لنِعَمِه على الخلق، كيف نجَّاهم من الطوفان، **كما قال تعالى**: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: ٤١ ـ ٤٤]».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٢، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٩٦٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أبقاها الله بِباقِرْدى[(١)] من أرض الجزيرة، حتى أدركها أوائلُ هذه الأمة، وكم من سفينة كانت بعدها فصارت رَمْدَدًا[(٢)(٣)]. (ز)

٥٩٦٧٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال الله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ يعني: عبرة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٥٩٦٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ﴾ يعني: السفينة ﴿ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: لِمَن بعدهم مِن الناس[(٥)]. (ز)

٥٩٦٧٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني: أنهم كانوا يجدون مِن مساميرها بعدما بُعِث النبيُّ عليه السلام[(٦)]. (ز)

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾

٥٩٦٨٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: في قوله: ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾، يقول: واخشوه[(٧)]. (ز)

٥٩٦٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ يعني: واخشوه[(٨)]. (ز)

٥٩٦٨٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي: وأرسلنا إبراهيم إلى قومه. وهذا تَبَعٌ للكلام الأول لقوله في نوح: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، قال: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله[(٩)]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾

٥٩٦٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يعني: أفضل لكم[(١٠)]. (ز)

---

(١) باقردى: بكسر القاف في الكتب، وأهلها يفتحونها، كورة من ناحية جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة قرب جبل الجودي. معجم البلدان (باقردى)، و(بازبدى).

(٢) رمدد: هالكة. لسان العرب (رمد).

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٢.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.

(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٢.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣.

٥٩٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: عبادة الله ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن عبادة الأوثان، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ولكنكم لا تعلمون[1]. (ز)

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

❁ قراءات:

٥٩٦٨٥ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (إِنَّما اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)[2]. (ز)

٥٩٦٨٦ ـ عن **أبي عبد الرحمن السلمي**: أنه قرأ: (وَتَخَلَّقُونَ إِفْكًا) بفتح الخاء وتشديد اللام، مِن التخلُّق[3] [٥٠٣١]. (ز)

٥٩٦٨٧ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنه قرأ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ خفيفتين[4] [٥٠٣٢]. (١١/ ٥٤٠)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾

٥٩٦٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

[٥٠٣١] **علّق ابنُ عطية** (٦/ ٦٣٣) على هذه القراءة فقال: «والإفك على هذه القراءة: الكذب».

[٥٠٣٢] نسب **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٧٥) قراءة التخفيف إلى جميع قراء الأمصار، **ورجّحها مستندًا لإجماع الحجة من القراء** بقوله: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة مِن القُرَّاء عليه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٨.
والقراءة شاذة.

(٣) علقه ابن جرير ١٨/ ٣٧٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن زيد بن علي. انظر: المحتسب ٢/ ١٦٠، ومختصر ابن خالويه ص١١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾، قال: أصنامًا[١]. (١١/ ٥٣٩)

٥٩٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾، يعني: أصنامًا[٢]. (ز)

﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾

٥٩٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، قال: تصنعون كذِبًا[٣]. (١١/ ٥٣٩)

٥٩٦٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[٤]. (١١/ ٥٣٩)

٥٩٦٩٢ ـ وعن **الحسن البصري** =

٥٩٦٩٣ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، مثل ذلك[٥]. (ز)

٥٩٦٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، قال: تنحتون، تُصَوِّرون إفكًا[٦]. (ز)

٥٩٦٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، يقول: وتقولون إفكًا[٧]. (ز)

٥٩٦٩٦ ـ وعن **إسماعيل السُّدِّيّ**، مثل ذلك[٨]. (ز)

٥٩٦٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، يقول: وتَضَعُون[٩]. (ز)

٥٩٦٩٨ ـ وعن **قتادة بن دعامة**، مثل ذلك[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.

(٣) أخرج ابن جرير ١٨/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٤ بلفظ: تقولون كذبًا. وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٦٩ من طريق ابن جريج.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.

(١٠) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.

٥٩٦٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، يقول: كذِبًا[١]. (ز)

٥٩٧٠٠ ـ قال مجاهد بن جبر: تصنعون أصنامًا بأيديكم، فتسمونها آلهة[٢]. (ز)

٥٩٧٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، قال: تنحتون[٣]. (١١/ ٥٣٩)

٥٩٧٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، قال: تصنعون أصنامًا[٤]. (١١/ ٥٣٩)

٥٩٧٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: تُصَوِّرون، وتَكْذِبون[٥]. (ز)

٥٩٧٠٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، يعني: تَخْرُصون كذبًا[٦]. (ز)

٥٩٧٠٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، قال: تنحتون وتُصَوِّرون إفكًا[٧]. (ز)

٥٩٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، يعني: تعملونها بأيديكم، ثم تزعمون أنها آلهة كذبًا وأنتم تنحتونها، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] بأيديكم من الأصنام[٨]. (ز)

٥٩٧٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: الأوثان التي ينحتونها بأيديهم[٩]. (ز)

٥٩٧٠٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾ قال: أي: وتصنعون ﴿إِفْكًا﴾ يعني:

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام في تفسيره ٢/ ٦٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٢٥.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام في تفسيره ٢/ ٦٢٢.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص١٠٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤ من طريق عثمان بن عطاء بلفظ: وتصورون إفكًا.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٤.

كذبًا، كقوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات: ٩٥][1] [٥٠٣٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾

٥٩٧٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ هذا الوَثَن، وهذا الحَجَر[2]. (ز)

٥٩٧١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ يقول: لا يقدرون ﴿لَكُمْ رِزْقًا﴾ على رزق[3]. (ز)

﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

٥٩٧١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كرامةً أكرمكم الله بها، فاشكروا لله نِعَمَه[4]. (ز)

٥٩٧١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ﴾ يعني: وَحِّدوه، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ واشكروا اللهَ في النِّعَم، فإنَّ مصيركم إليه، فذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أحياءً بعد الموت[5]. (ز)

٥٩٧١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾: فإنَّ هذه الأوثان لا تملك لكم رزقًا ﴿وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ أي: فابتغوا عند الله الرزق؛ بأن تعبدوه وتشكروه؛ يرزقكم، ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[6]. (ز)

[٥٠٣٣] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ على أقوال: **الأول**: وتصنعون كذبًا. **الثاني**: وتقولون كذبًا. **الثالث**: وتنحتون إفكًا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٧٤) القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: وتصنعون كذبًا». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٢.

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٧١٤ ـ عن جبلة بن سحيم، قال: سألتُ **عبد الله بن عمر** عن صلاة المريض على العود؟ قال: لا آمركم أن تتخذوا مِن دون الله أوثانًا، إن استطعت أن تُصَلِّي قائمًا، وإلا فقاعدًا، وإلا فمضطجعًا[(١)]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧١٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: إنَّ كل عملٍ عُمِلَ لله فهو شُكْرٌ لأَنْعُمِ الله[(٢)]. (ز)

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾

٥٩٧١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[(٣)] [٥٠٣٤]. (ز)

٥٩٧١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟﴾ يعني: كفار مكة يكذبوا محمدًا ﷺ بالعذاب وبالبعث؛ ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: مِن قبل كفار مكة كذَّبوا رسلهم بالعذاب[(٤)]. (ز)

٥٩٧١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾: أي: فأهلكهم الله، يحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بهم إن لم يؤمنوا[(٥)]. (ز)

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾

٥٩٧١٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿ٱلْمُبِينُ﴾: يعني: البيِّن[(٦)]. (ز)

[٥٠٣٤] **علّق ابنُ كثير** (١٠/ ٥٠١) على قول قتادة، فقال: «وهذا مِن قتادة يقتضي أنَّه قد انقطع الكلام الأول، واعترض بهذا إلى قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾». ثم رجّح **مستندًا إلى السياق** أنه من كلام إبراهيم عليه السلام، فقال: «والظاهر من السياق أنَّ كل هذا من كلام إبراهيم الخليل عليه السلام، يحتج عليهم لإثبات المعاد؛ لقوله بعد هذا كله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥.

٥٩٧٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، يقول: وما على النبي ﷺ إلا أن يُبَيِّن لكم أمرَ العذاب[1]. (ز)

٥٩٧٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، ليس عليه أن يكره الناس على الإيمان، كقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، أي: إنك لا تستطيع أن تكرههم، وإنما يؤمن مَن أراد الله أن يؤمن. وكقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦][2]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾

٥٩٧٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾، قال: يبعثه[3] [٥٠٣٥]. (١١/ ٥٣٩)

٥٩٧٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾: قدِّروا كيف يُبْدِئ الله الخلق؛ خلق أنفسهم، ثم يعيدهم إلى التراب[4]. (ز)

٥٩٧٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ كما خلقهم، يقول: أوَلَم يعلم كفار مكة كيف بدأ الله ﷻ خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ولم يكونوا شيئًا، ثم هلكوا، ثم يعيدهم في الآخرة[5]. (ز)

٥٩٧٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ﴾، بلى قد رأوا أنَّ الله تبارك وتعالى خلق العباد. قال: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ يعني: البعث، يخبر أنه يبعث العباد، والمشركون على خلاف ذلك، لا يُقِرُّون بالبعث[6]. (ز)

[٥٠٣٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٧٧) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٣.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

٥٩٧٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَسِيرٌ﴾: يعني: هيِّنًا[١]. (ز)

٥٩٧٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾، يقول: إعادتهم في الآخرة على الله ﷻ هيِّن[٢]. (ز)

٥٩٧٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ خلقُهم وبعثُهم[٣]. (ز)

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾

٥٩٧٢٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عباد بن منصور ـ: أنه سئل عن قوله: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فقال: لم يسيروا في الأرض[٤]. (ز)

٥٩٧٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾، قال: خلق السموات والأرض[٥]. (١١/٥٣٩)

٥٩٧٣١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾، قال: خلق أنفسهم ثم يعيدهم إلى التراب، ثم قد ساروا في الأرض، فرأوا كيف يبدئ الله الخلق في قرون قد أتوا عليها قد هلكوا[٦]. (ز)

٥٩٧٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ ليعتبروا في أمر البعث ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾، يعني: خلق السموات والأرض وما فيها من الخلق؛ لأنهم يعلمون أن الله ﷻ خلق الأشياء كلها[٧]. (ز)

٥٩٧٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ حيثما ساروا؛ رأوا خلق الله الذي خلق[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٣.

﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

٥٩٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾، قال: هي الحياة بعد الموت، وهو النشور[١]. (١١/٥٤١)

٥٩٧٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾، قال: البعث بعد الموت[٢]. (١١/٥٣٩)

٥٩٧٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ﴾ إن ﴿ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾، يعني: بعد الخلق الأول، يقول: هكذا يخلق الخلق الآخر، يعني: البعث بعد الموت كما بدأ الخلق الأول، إنما ذكر النشأة الآخرة؛ لأنها بعد الخلق الأول، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[٣]. (ز)

٥٩٧٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ﴾ يخلق ﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾ الخلق الآخر، يعني: البعث، أي: أنه خلقهم، وأنه يبعثهم[٤]. (ز)

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾

٥٩٧٣٨ ـ عن **سفيان** ـ من طريق أبي خالد ـ قال في قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾، قال: يغفر لمن يشاء العظيمَ، ويعذب من يشاء على الصغير[٥]. (ز)

٥٩٧٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ يعذب الكافر بالنار، ويرحم المؤمن فيدخله الجنة[٦]. (ز)

﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾

٥٩٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾، يعني: وإليه ترجعون بعد الموت يوم القيامة، فيجزيكم بأعمالكم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.

٥٩٧٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾، أي: وإليه ترجعون يوم القيامة[١]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾

٥٩٧٤٢ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: يعني: مُثَبِّطين[٢]. (ز)

٥٩٧٤٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يعني: ما أنتم بسابقي الله بأعمالكم الخبيثة، فتفوتوه هربًا[٣]. (ز)

٥٩٧٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان** في قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾، يعني: كفار مكة بمعجزين، يعني: بسابقين الله ﷻ فتفوتوه، ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ كنتم، ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ كنتم أينما كنتم؛ حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة[٤]. (ز)

٥٩٧٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا يعجزه أهل الأرضين في الأرضين، ولا أهل السماوات في السماوات؛ إن عصوه. وقرأ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣][٥] [٥٠٣٦]. (ز)

[٥٠٣٦] لم يذكر **ابن جرير** (١٨/ ٣٧٩) من أقوال السلف غير قول ابن زيد، وذكر **قولًا** عن بعض أهل اللغة، فقال: «وقال في ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة: وما أنتم بمعجزين مَن في الأرض ولا من في السماء معجزين». ثم رجّحه على قولٍ آخر لأهل العربية بقوله: «وهذا القول أصح عندي في المعنى من القول الآخر» يعني: **الوجه الثالث** الذي ذكره بقوله: «ولو قال قائل: معناه: ولا أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين، كان مذهبًا».

وذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٦٣٥) إضافة إلى قول ابن زيد قولين آخرين، فقال: «ويحتمل أن يريد ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٦.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧ من طريق أصبغ بن الفرج.

٥٩٧٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: فتسبقونا حتى لا نقدر عليكم فنعذبكم. يقوله للمشركين[١]. (ز)

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

٥٩٧٤٧ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قال: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾، يعني: من قريب يمنعكم، يعني: الكفار[٢]. (ز)

٥٩٧٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾: يعني: من قريب لينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع يمنعكم من الله عز وجل[٣]. (ز)

٥٩٧٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يقول: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم من عذابه[٤]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾

٥٩٧٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿وَلِقَآئِهِۦٓ﴾، قال: البعث في الآخرة[٥]. (ز)

٥٩٧٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال: ما آياتُ الله إلا محمدٌ ﷺ[٦]. (ز)

٥٩٧٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ وكفروا بالبعث[٧]. (ز)

== بالسماء: الهواء علوًّا، أي: ليس للإنسان حيلة صَعَدَ أو نَزَلَ. حكى نحوه الزهراوي. ويحتمل أن يريد: السماء المعروفة، أي: لستم بِمُعْجِزين في الأرض، ولو كنتم في السماء. وقال ابن زيد: معناه: ولا مَن في السماء معجز إن عصى». ثم رجّح الاحتمال الثاني بقوله: «والتأويل الأوسط أحسنها» ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٤.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٣﴾

٥٩٧٥٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: في قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، يعني: مُوجِع، يعني به: عذاب جهنم[١]. (ز)

٥٩٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي﴾ يعني: مِن جنتي، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يعني: وجيعًا[٢]. (ز)

٥٩٧٥٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي﴾، يعني: من جنتي[٣]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾

٥٩٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾، قال: قوم إبراهيم[٤]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر إبراهيم عليه السلام في التقديم، قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾، يعني: قوم إبراهيم عليه السلام، حين دعاهم إلى الله عز وجل، ونهاهم عن عبادة الأصنام[٥]. (ز)

٥٩٧٥٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ قوم إبراهيم ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ﴾ يقوله بعضهم لبعض[٦]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وورد في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧ عن قتادة، من طريق سعيد: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ قوم لوط عليه السلام. وهذا تفسير الآية التي تشبه هذه الآية في سورة النمل [٥٦].

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٥.

﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾

٥٩٧٥٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾، قال: ما أحْرَقَتِ النارُ منه إلا وثاقَه[1]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان قوله: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار، فقذفوه في النار، ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤﴾

٥٩٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ يعني ﷻ: إنَّ في النار التي لم تُحْرِق إبراهيمَ عليه السلام لَعِبرةً ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله ﷻ[3]. (ز)

٥٩٧٦٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، أي: فيما صنع الله بإبراهيم وما نجاه من النار، وإنما يعتبر المؤمنون[4]. (ز)

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٥﴾

قراءات:

٥٩٧٦٣ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ)[5]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾

٥٩٧٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَقَالَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٥.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٦.

إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: اتخذوها لثوابها في الحياة الدنيا[1]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ﴾ لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم﴾ الأوثان آلهة ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عز وجل ﴿أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: بين الأتباع والقادة؛ مودة على عبادة الأصنام[2]. (ز)

٥٩٧٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ يوادُّ بعضكم بعضًا، أي: يُحِبُّ بعضكم بعضًا على عبادة الأوثان ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3]. (ز)

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾

٥٩٧٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، قال: صارت كلُّ خلَّةٍ في الدنيا عداوةً على أهلها يوم القيامة، إلا خلة المتقين[4]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧٦٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: يتبرأ بعضكم من بعض[5]. (ز)

٥٩٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ﴾ إذا كان ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يقول: تَتَبَرَّأ القادةُ من الأتباع، ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول: ويلعن الأتباعُ القادةَ؛ مِن الأمم الخالية وهذه الأمة[6]. (ز)

٥٩٧٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾، أي: بِوِلاية بعض[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.

﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٥٩٧٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يعني: مصيركم إلى النار، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: مانعين مِن العذاب يمنعونكم منه[1]. (ز)

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾

٥٩٧٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾، قال: صدَّق لوطٌ إبراهيمَ[2]. (١١/ ٥٤١)

٥٩٧٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾، قال: فصدَّقة لوط[3]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾، يعني: فصدق بإبراهيمَ لوطٌ عليه السلام، وهو أولُ مَن صدَّق بإبراهيم حين رأى إبراهيم لم تَضُرَّه النار[4]. (ز)

٥٩٧٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾، قال: صدَّقه لوط، صدَّق إبراهيم، قال: أرأيت المؤمنين، أليس آمنوا لرسول الله ﷺ ما جاء به؟ قال: فالإيمان: التصديق. وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلَّم الرجل، فأخبر به النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**فآمنتُ له أنا، وأبو بكر، وعمر**». وليس أبو بكر ولا عمر معه. يعني «**آمنتُ له**»: صدَّقتُه[5]. (ز)

٥٩٧٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾، أي: فصدَّقه لوط[6]. (ز)

﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

٥٩٧٧٧ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق مسلمة بن عبدالله ـ في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.

مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: إلى حرَّان[١]. (١١/٥٤١)

٥٩٧٧٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: هو إبراهيم عليه السلام القائل: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾[٢]. (١١/٥٤١)

٥٩٧٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق خليد بن دعلج ـ في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: إلى الشام كان مهاجره[٣]. (١١/٥٤١)

٥٩٧٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: هاجرا جميعًا من كُوثَى، وهي من سواد الكوفة، إلى الشام[٤]. (١١/٥٤٠)

٥٩٧٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يعني: هجر قومَه المشركين من أرض كوثى هو ولوط وسارة أخت لوط عليهم السلام إلى الأرض المقدسة، ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يعني: إلى رضا ربي. وقال في الصافات [٩٩]: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يعني: إلى رضا ربي ﴿سَيَهْدِينِ﴾. فهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٥]. (ز)

٥٩٧٨٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: إلى حرَّان، ثم أُمِر بعدُ بالشام الذي هاجر إبراهيم، وهو أول من هاجر، يقول: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ الآية[٦]. (١١/٥٤١). (ز)

٥٩٧٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: كانت هجرتُه إلى الشام[٧]. (ز)

٥٩٧٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يقوله إبراهيم، هاجر مِن أرض العراق إلى أرض الشام[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٩، وابن جرير ١٨/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠ من طريق جويبر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠ من طريق شيبان بن عبدالرحمن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٥. وعزا السيوطي أوله إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٧٨٥ ـ عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما كان بين عثمان ورُقَيَّة؛ وبين لوط مِن مهاجِر**[(١)]»[(٢)]. (١١/٥٤٢)

٥٩٧٨٦ ـ عن عبدالله بن عمر، أنَّ النبي ﷺ قال: «**سيهاجر خيار أهل الأرض هجرةً بعد هجرةٍ إلى مهاجَر إبراهيم** عليه السلام»[(٣)]. (١١/٥٤٢)

٥٩٧٨٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: أوَّلُ مَن هاجر من المسلمين إلى الحبشة بأهله عثمان بن عفان، فقال النبي ﷺ: «**صحبهما الله، إنَّ عثمان لَأَوَّلُ مَن هاجر إلى الله بأهله بعد لوط**»[(٤)]. (١١/٥٤٢)

٥٩٧٨٨ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: هاجر عثمانُ إلى الحبشة، فقال النبي ﷺ: «**إنَّه لَأَوَّلُ مَن هاجر بعد إبراهيم ولوط**»[(٥)]. (١١/٥٤٢)

٥٩٧٨٩ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: أول من هاجر إلى رسول الله ﷺ عثمانُ بن

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٦.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٢/٧٤١ (١٢٨٤)، والطبراني في الكبير ٥/١٣٩ (٤٨٨١).
قال الهيثمي في المجمع ٩/٨١ (١٤٤٩٩): «رواه الطبراني، وفيه عثمان بن خالد العثماني، وهو متروك».
وقال المناوي في فيض القدير ٥/٤٦٢ (٧٩٦٥): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٤٥٢ (٤٤٦٤): «موضوع».

(٣) أخرجه أحمد ٩/٣٩٥ ـ ٣٩٦ (٥٥٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/١٦٣ واللفظ له.
قال ابن كثير في تفسيره ٦/٢٧٤: «غريب من حديث نافع. والظاهر أن الأوزاعي قد رواه عن شيخ له من الضعفاء، والله أعلم. وروايته من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أقرب إلى الحفظ». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٥١ (٩٢٨٥): «رواه أحمد في حديث طويل في قتال أهل البغي، وفيه أبو جناب الكلبي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/٣٨٠: «أخرجه أحمد، وسنده لا بأس به». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٦١٣ ـ ٦١٤: «وهذا إسناد رجاله ثقات رجال البخاري، فهو صحيح؛ لولا الواسطة بين الأوزاعي ونافع فإنه لم يسم، مع أن رواية الأوزاعي عن نافع ثابتة في صحيح البخاري. وعلى كل حال فهو شاهد صالح، وبه يرتقي الحديث إلى مرتبة الصحة».

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ٢/٥٩٦ (١٣١١)، والطبراني في الكبير ١/٩٠ (١٤٣).
أورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/١٨٦ ـ ١٨٧ (٢٦٣)، والذهبي ميزان الاعتدال ١/٣١٠ ـ ٣١١ (١١٨٠) في ترجمة بشار بن موسى الخفاف. وقال الهيثمي في المجمع ٩/٨٠ ـ ٨١ (١٤٤٩٨): «رواه الطبراني، وفيه الحسن بن زياد البرجمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٧/١٦٤ (٣١٨١): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/١٥٠، ٣٩/٣٠ ـ ٣١، وابن منده ـ كما في الإصابة ٨/١٣٨ ـ ١٣٩ ـ.
قال ابن حجر: «بسند واهٍ».

عفان، كما هاجر لوطٌ إلى إبراهيم[١]. (١١/٥٤٣)

٥٩٧٩٠ ـ قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز أهل الأرض إلى مهاجَر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، حتى تلفظَهم وتَقْذَرَهُم، وتحشرهم النارُ مع القردة والخنازير**»[٢]. (ز)

٥٩٧٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم إنَّ نمرود كفَّ عن إبراهيم، ومنعه الله منه، واستجاب لإبراهيم رجالٌ مِن قومه حيث رأوا ما صنع اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ به على خوفٍ من نمرود [و]ملئهم، فآمن له لوط، وكان ابنَ أخيه، وآمنت به سارةُ، وكانت بنتَ عمه، ثم خرج إبراهيم عليه السلام مهاجرًا إلى ربه، وخرج معه لوط مهاجرًا، وتزوج سارةَ بنت عمه، فخرج بها يلتمس الفرار بدينه والأمانة على ربه، حتى نزل حرَّان، فمكث بها ما شاء الله أن يمكث، ثم خرج منها مهاجرًا حتى قدم مصر، وبها فرعون من الفراعنة الأولى، وكانت سارةُ مِن أحسن الناس فيما يُقال، وكانت لا تعصي إبراهيمَ شيئًا، ولذلك أكرمها الله[٣]. (ز)

٥٩٧٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن حسان الكناني** ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ قال: هاجر لوط ـ وهو ابن أخي إبراهيم ـ بامرأته إلى إبراهيم بالشام، وكان بين امرأته وبين سارة بعضُ ما يكون بين النساء، فقال له إبراهيم: يا ابن أخي، قد جرى بين هاتين، وأنا أتخوَّف أن يُحْدِث ذلك في قلبي عليك، فتحول. فتحوَّلا، قال: فنزل بمدائن قوم لوط[٤]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾

٥٩٧٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾، قال: هما ولدا إبراهيم[٥] [٥٠٣٧]. (١١/٥٤٣)

[٥٠٣٧] **علّق ابنُ كثير** (١٠/٥٠٧) على قول ابن عباس، فقال: «فأما ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾، قال: هما ولدا إبراهيم. فمعناه: أنَّ ولد الولد بمنزلة الولد، فإنَّ هذا أمر لا يكاد يخفى على من هو دون ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩/٣٠، ٥٠/٣٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٠ ـ ٣٠٥١ (١٧٢٤٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٠ ـ ٣٠٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٩٧٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾، قال: أعطينا[١]. (ز)

٥٩٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ﴾ يعني: لإبراهيم ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ابن إسحاق بالأرض المقدسة[٢]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ﴾

٥٩٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ﴾ يعني: ذرية إبراهيم ﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾ يعني: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام[٣]. (ز)

﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾

٥٩٧٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿الْكِتَابَ﴾، قال: الخطُّ بالقلم[٤]. (ز)

٥٩٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: صحف إبراهيم[٥]. (ز)

٥٩٧٩٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾، فكان أول كتاب أُنزل بَعْدُ كتابُ موسى وما بعده من الكتب[٦]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾

❁ قراءات:

٥٩٨٠٠ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: ﴿آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ في حرف ابن مسعود: (آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٢، وأورده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، ونحوها من الآيات، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨].
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٩.
وقراءة ابن مسعود شاذة.

تفسير الآية:

٥٩٨٠١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الذِّكْرُ الحَسَنُ[١]. (١١/٥٤٣)

٥٩٨٠٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مندل عمَّن ذكره - ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الولد الصالح، والثَّناء[٢]. (١١/٥٤٣)

٥٩٨٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - رضي لأهل الأديان بدينهم، فليس أهلُ دين إلا وهم يَتَوَلَّوْنَ إبراهيمَ ويَرْضَوْنَ عنه[٣]. (١١/٥٤٣)

٥٩٨٠٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الثناء[٤]. (١١/٥٤٣)

٥٩٨٠٥ - عن سفيان الثوري، قال: بلغني عن **مجاهد** في قول الله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]، قال: الثناء الصالح[٥]. (ز)

٥٩٨٠٦ - عن ليث، قال: أرسل مجاهد رجلاً إلى **عكرمة مولى ابن عباس** يسأله عن قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال: فقال: أجره في الدنيا أنَّ كُلَّ مِلَّة تَتَوَلَّاه، وهو عند الله من الصالحين. قال: فرجع إلى **مجاهد**، فقال: أصاب[٦]. (ز)

٥٩٨٠٧ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: لسان الصِّدق الذي جعل له[٧]. (ز)

٥٩٨٠٨ - قال **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق ابن جريج -: إبراهيمُ تَوَلَّاهُ الأُمَمُ كلُّها؛ اليهود والنصارى والمجوس والناس أجمعون، وشهدوا له بالعدل، فذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وجاء عند ابن جرير موقوفًا على عكرمة كما سيأتي.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٦، وابن جرير ١٨/٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٨٩ (٢٠٢).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢.

اللسان الصدق، وهو الأجر الذي آتيناه في الدنيا[١]. (ز)

٥٩٨٠٩ ـ عن ابن عيينة: أنَّ **عكرمة مولى ابن عباس** سُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. قال: لقد غُصْتَ عليه في بحرٍ عميق، فمَن أنت؟ قال: سعيد بن جبير. قال: لقد علمت. ثم قال: أبقى له ثناء حسنًا[٢]. (ز)

٥٩٨١٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سفيان بن حسين ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: نيته الصالحة التي اكتسب بها الأجرَ في الآخرة[٣]. (ز)

٥٩٨١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: عافية، وعملاً صالحًا، وثناء حسنًا، فلستَ تلاقي أحدًا مِن أهل الملل إلا يَرضَى إبراهيمَ ويتولَّاه[٤]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٨١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي كقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢]. قال: وقال: ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه[٥]. (ز)

٥٩٨١٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾: هو الولد الصالح[٦]. (ز)

٥٩٨١٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، قال: أُقِيم على صخرة، وفُتِحَت له السموات، فنظر إلى مُلْكِ الله فيها، حتى نظر إلى مكانه في الجنة، وفُتِحَت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، يقول: آتيناه مكانه في الجنة. ويقال: ﴿أَجْرَهُۥ﴾: الثناء الحسن[٧]. (٦/ ١٠٤)

٥٩٨١٥ ـ عن **زياد بن أبي مريم** ـ من طريق خُصيف ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾، قال: أعطيناه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٣.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٣٢ (١٨) ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٦.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٣٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٦، وأخرجه سعيد بن منصور (٨٣٣ ـ تفسير) من طريق الحكم بن ظُهير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٢.

٥٩٨١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ﴾ يعني: أعطيناه جزاءه ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: الثناء الحسن والمقالة الحسنة مِن أهل الأديان كلها؛ لِمُضِيِّه على رضوان الله حين أُلْقِي في النار، وكَسَر الأصنام، ومُضِيّه على ذبح ابنه، فجميع أهل الأديان يقولون: إبراهيم مِنَّا. لا يَتَبَرَّأُ منه أحدٌ[١]. (ز)

٥٩٨١٧ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ﴾، قال: أعطيناه أجره ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾، فليس من أهل دين إلا وهم يتولونه ويحبونه، وهو مثلُ قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]، أي: أبقينا عليه في الآخرين الثناءَ الحسن[٢]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٥٩٨١٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: مثل آدم، ونوح[٣]. (ز)

٥٩٨١٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: وهو عند الله من الصالحين[٤]. (ز)

٥٩٨٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعني: إبراهيم ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، نظيرها في النحل[٥][٦]. (ز)

٥٩٨٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول: ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: الأنبياء، والمؤمنون[٧]. (ز)

٥٩٨٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: لَمِن أهل الجنة[٨]. (ز)

﴿وَلُوطًا﴾

٥٩٨٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلُوطًا﴾، أي: وأرسلنا لوطًا[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٦.
(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢].
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٣.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾

٥٩٨٢٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: وهي إتيانُ الرجالِ في أدبارهم[١]. (ز)

٥٩٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾: يعني: المعصية، يعني: إتيان الرجال في أدبارهم ليلاً[٢]. (ز)

٥٩٨٢٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، والفاحشة: المعصية[٣]. (ز)

﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

٥٩٨٢٧ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ما نَزَا ذَكَرٌ على ذَكَرٍ حتى كان قومُ لوط[٤]. (ز)

٥٩٨٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: فيما مضى قبلكم، وكانوا لا يأتون إلا الغرباء[٥]. (ز)

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾

٥٩٨٢٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ في أدبارهم، وهذا على الاستفهام، أي: إنكم تفعلون ذلك[٦]. (ز)

﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾

٥٩٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤ بذكر الآية ٨٠ من سورة الأعراف: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧.

﴿ٱلسَّبِيلَ﴾: يعني: المسافر، وذلك أنهم إذا جلسوا في ناديهم ـ يعني: في مجالسهم ـ رَمَوُا ابنَ السبيل بالحجارة والخذف[1]، فيقطعون سبيل المسافر، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾، يعني: في مجالسكم المنكر، يعني: الخذف بالحجارة[2]. (ز)

٥٩٨٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾، قال: الطريق؛ اذا مر بهم المسافرُ ـ وهو ابن السبيل ـ قطعوا به، وعملوا به ذلك العمل الخبيث[3]. (١١/٥٤٤)

٥٩٨٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ على الغرباء، فتأتونهم في أدبارهم، وكانوا لا يفعلون ذلك إلا بالغرباء، وكانوا يتعرضون الطرق، ويأخذون الغرباء، ولا يفعله بعضهم ببعض[4] [٥٠٣٨]. (ز)

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾

٥٩٨٣٣ ـ عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: «**كانوا يجلسون بالطريق، فَيَخْذِفون أبناء السبيل، ويسخرون منهم**»[5]. (١١/٥٤٤)

٥٩٨٣٤ ـ عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ قوم لوط كانوا يجلسون في**

[٥٠٣٨] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٦٤٠) في معنى الآية **أقوالًا** أخرى قائلًا: «فقالت فرقة: كان قطع الطريق بالسلْب فاشيًا فيهم... وقالت فرقة: بل أراد قَطْعَ سبيل النسل في ترك النساء وإتيان الرجال. وقالت فرقة: أراد أنهم بفَتْح الأُحدوثة عنهم يقطعون سبل الناس عن قصدهم في التجارات وغيرها».

---

(١) الخذف: هو رميك بحصاة أو نواة؛ تأخذها بين سبَّابتيك وترمي بها، أو تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي به الحصاة بين إبهامك والسبابة. النهاية (خذف).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧.

(٥) أخرجه أحمد ٤٤/ ٤٥٩ (٢٦٨٩١)، ٤٥/ ٣٨١ (٢٧٣٨٣)، والترمذي ٥/ ٤١٠ ـ ٤١١ (٣٤٦٧)، والحاكم ٢/ ٤٤٤ (٣٥٣٧)، ٤/ ٣١٦ (٧٧٦١)، وابن جرير ١٨/ ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤ (١٧٢٧١)، والثعلبي ٧/ ٢٧٧.

=

مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى، فإذا مرَّ بهم عابرُ سبيل حذفوه، فأيهم أصابه كان أولى به». وذلك قول الله سبحانه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[1]. (ز)

٥٩٨٣٥ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبي ﷺ نهى عن الخَذْف، وهو قول الله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[2]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٣٦ ـ عن **عبد الله بن سلام**، في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: كان يبزُق بعضُهم على بعض[3]. (ز)

٥٩٨٣٧ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قالت: الضراط[4]. (١١/٥٤٦)

٥٩٨٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: في مجالسكم[5]. (١١/٥٤٤)

٥٩٨٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: الخذف[6]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٤٠ ـ عن **عبد الله بن عمر**، في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: الخذف. فقال رجل: وما لو قلت هكذا؟! فأخذ ابن عمر كفًّا مِن حَصْباء، فضرب به وجهه، وقال: في حديث رسول الله ﷺ تأخذ بالمعاريض![7]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور بن المعتمر ـ في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك». وقال الدارقطني في العلل ١٥/ ٢٣٥ (٣٩٨٣): «يرويه حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس، واختلف عنه؛ فرواه إسماعيل بن مهدي عن بشر بن المفضل عن أبي يونس عن سماك عن أبي صالح عن أم سلمة. ورواه غيره عن أبي يونس عن سماك عن أبي صالح عن أم هانئ، وهو المحفوظ». وقال البيهقي في الشعب ٩/ ١٠٨ ـ ١٠٩ (٦٣٣١): «تابعه يزيد بن زريع وغيره، عن حاتم بن أبي صغيرة». وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٨/ ١٥ (٢٣٣٠٢): «أبو صالح متروك الحديث».

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٧٧ من طريق موسى بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن علوية، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا المسيب، قال: سمعت زياد بن أبي زياد، عن معاوية به.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٤٠.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٦/ ١٩٦، وابن جرير ١٨/ ٣٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾، قال: كان يُجامِع بعضُهم بعضًا في المجالس[١]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾، قال: الصفير، ولعب الحمام، والجَلاهق[٢]، وحَلُّ أَزْرارِ القَباء[٣][٤]. (١١/٥٤٦)

٥٩٨٤٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمر بن أبي زائدة ـ ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾، قال: كانوا يُؤذون أهلَ الطريق، ويخذفون الناس[٥]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٤٤ ـ عن **القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق** ـ من طريق يزيد بن بكر ـ: أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾، ماذا كان المنكر الذي كانوا يأتون؟ قال: كانوا يتضارطون في مجالسهم، يضرط بعضهم على بعض، والنادي هو المجلس[٦]. (١١/٥٤٦)

٥٩٨٤٥ ـ عن **مكحول الشامي** ـ من طريق سليمان بن ظريف ـ قال: كان مِن أخلاق قوم لوط مَضْغُ العلك، وتطريف الأصابع بالحناء، وحل الإزار، والصفير، والحَذْف، واللوطية[٧]. (ز)

٥٩٨٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾، قال: كانوا يعملون الفاحشة في مجالسهم[٨]. (١١/٥٤٦)

٥٩٨٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾، قال: كل مَن مَرَّ بهم حذفوه، فهو المنكر[٩]. (ز)

٥٩٨٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩١ ـ ٣٩٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٤٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) الجَلاهق: جمع جُلاهِق، وهو البندق الذي يرمى به. وقيل: هو الطين المدوَّر. التاج (جلهق).

(٣) القَباء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص، ويتمنطق به. الوسيط (قبى).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤ ـ ٣٠٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير البغوي ٦/ ٢٤٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٠.

المسافر، وذلك أنهم إذا جلسوا في ناديهم ـ يعني: في مجالسهم ـ رَمَوُا ابنَ السبيل بالحجارة والخذف، فيقطعون سبيل المسافر، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ يعني: في مجالسكم المنكر، يعني: الخذف بالحجارة[(١)]. (ز)

٥٩٨٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: ناديهم: المجالس. والمنكر: عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه؛ كانوا يعترضون بالراكب، فيأخذونه ويركبونه. وقرأ: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤]، وقرأ: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٥٩٨٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ في مجمعكم، والمنكر: الفاحشة، يعني: فعلهم ذلك[(٣)][٥٠٣٩]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٥٩٨٥١ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ يعني: قوله: ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ بما تقول أنَّه كما تقول[(٤)]. (ز)

٥٩٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: أي: قوم لوط عليه السلام، حين نهاهم عن الفاحشة والمنكر ﴿إِلَّا أَن قَالُوا﴾ للوط عليه السلام: ﴿ائْتِنَا

[٥٠٣٩] اختلف في المنكر الذي عناه الله في الآية على أقوال: **الأول**: أنه الضّراط. **الثاني**: أنهم كانوا يحذفون مَن مَرَّ بهم. **الثالث**: أنه إتيان الفاحشة في المجالس. **الرابع**: الصفير، ولعب الحمام، وتطريف الأصابع بالحناء، ونبذ الحياء.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٦/ ٦٤١) على القول الرابع بقوله: «وقد توجد هذه الأشياء في بعض عصاة أمة محمد ﷺ، فالتناهي واجب».

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٣٩٢) مستندًا إلى السُّنَّة القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: وتحذفون في مجالسكم المارَّةَ بكم، وتسخرون منهم؛ لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥.

بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يعني: بأنَّ العذاب نازل بهم في الدنيا[١]. (ز)

٥٩٨٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وذلك لِما كان يَعِدُهم به مِن العذاب[٢]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٣٠﴾

٥٩٨٥٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، قال: كان فسادُهم ذلك في معصية الله؛ لأنه مَن عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض[٣]. (ز)

٥٩٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فدعا لوطٌ ربَّه ﷻ، فـ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، يعني: العاصين، يعني بالفساد: إتيان الرجال في أدبارهم. يقول: رب انصرني بتحقيق قولي في العذاب عليهم بما كذبون، يعني: بتكذيبهم إيَّاي حين قالوا: إنَّ العذاب ليس بنازل بهم في الدنيا. فأهلكهم الله ﷻ بالخسف والحصب، وكان لوط عليه السلام قد أنذرهم العذاب، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾ [القمر: ٣٦]، يعني: عذابنا[٤]. (ز)

٥٩٨٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ المشركين، وهو أعظم الفساد، والمعاصي كلها مِن الفساد، وأعظمها الشرك، وكانوا على الشِّرك؛ جاحدين نبيَّهم[٥]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ۝٣١﴾

٥٩٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾، قال: فجادل إبراهيمُ الملائكة في قوم لوط أن يُترَكوا. قال: فقال: أرأيتم إن كان فيها عشرة أبيات مِن المسلمين،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨١.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧.

أتتركونهم؟ فقالت الملائكة: ليس فيها عشرة أبيات، ولا خمسة، ولا أربعة، ولا ثلاثة، ولا اثنان. قال: فحزن على لوط وأهل بيته، فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾. فذلك قوله: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٤ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٤ ـ ٧٥]. فقالت الملائكة: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦]. فبعث الله إليهم جبريل ﷺ، فانتَسَف المدينة وما فيها بأحد جناحيه، فجعل عاليها سافلها، وتتبَّعَتهم الحجارة بكل أرض[١]. (ز)

٥٩٨٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿بِالْبُشْرَىٰ﴾، قال: حين أخبروه أنهم أُرسِلوا إلى قوم لوط[٢]. (ز)

٥٩٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ يعني: الملائكة ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ بالولد؛ ﴿قَالُوا﴾ لإبراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ يعنون: قرية لوط، ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾[٣]. (ز)

٥٩٨٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ يعني: الملائكة ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق، وذلك أنَّ الملائكة لما بُعِثَت إلى قوم لوط بعذابهم مَرُّوا بإبراهيم، فسألوه الضيافة، فلما أخبروه أنهم أُرسِلوا بعذاب قوم لوط بعد ما بشروه بإسحاق ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ يعني: قوم لوط؛ ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ يعني: مشركين[٤]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾

٥٩٨٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾، قال: فحزن إبراهيم ﷺ على لوط وأهل بيته، فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾. فقالوا: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾[٥]. (ز)

٥٩٨٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨١.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٦.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾، قال: لا تَلْقَى المؤمنَ إلا يرحمُ المؤمنَ ويحوطه حيثما كان[1]. (١١/٥٤٧)

٥٩٨٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لهم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾[2]. (ز)

﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٥٩٨٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ وفي قوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، قال: مِن الباقين في عذاب الله[3]. (١١/٥٤٧)

٥٩٨٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ يعني: لوطًا، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ يعني: الباقين في العذاب[4]. (ز)

٥٩٨٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في عذاب الله، وقال في آية أخرى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠][5] [٥٠٤٠]. (ز)

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾

٥٩٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ الملائكة ﴿لُوطًا﴾، وحسِب أنَّهم مِن الإنس[6]. (ز)

٥٩٨٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ يعني: الملائكة

[٥٠٤٠] نقل **ابنُ عطية** (٦/٦٤٢) في معنى قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ عن **فرقة** قولهم: «﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، أي: مِمَّن غَبَر وبَقِيَ من الناس وعسى في كفره».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٧ ـ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨، وابن عساكر ٥٠/٣١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨١.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨١ ـ ٣٨٢.

﴿لُوطًا﴾[١]. (ز)

﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾

٥٩٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾، يقول: ساء ظنًّا بقومه[٢]. (ز)

٥٩٨٧٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾: ساءه مكانهم؛ لِما رأى منهم من الجمال[٣]. (ز)

٥٩٨٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾، قال: ساء بقومه ظنًّا؛ يَتَخَوَّفُهم على أضْيافه[٤]. (١١/٥٤٧)

٥٩٨٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾، يعني: كَرِهَهم لوطٌ؛ لِصنيع قومه بالرجال[٥]. (ز)

٥٩٨٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾ سيء بقومه الظَّنَّ؛ بما كانوا يأتون الرجال في أدبارهم؛ تخوُّفًا على أضيافه، وهو يظُنُّ أنهم آدَمِيُّون[٦]. (ز)

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾

٥٩٨٧٤ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، يقول: ضاق ذرعًا بأضيافه[٧]. (ز)

٥٩٨٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ وضاق ذرعًا بضيفه؛ مخافة عليهم مما يعلم مِن شرِّ قومه[٨]. (١١/٥٤٧)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٧.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٧ ـ ٩٨، وابن جرير ١٨/٣٩٥ ـ ٣٩٧ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨ من طريق شيبان، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨١ ـ ٣٨٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٧.
(٨) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٧ ـ ٩٨، وابن جرير ١٨/٣٩٥ ـ ٣٩٧ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨ من طريق شيبان، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

٥٩٨٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، يعني: بضيافة الملائكة ذرعًا، يعني: مخافة عليهم أن يفضحوهم[١]. (ز)

٥٩٨٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ضاق بأضيافه الذَّرْع؛ لِما يتخوَّف عليهم منهم[٢]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

٥٩٨٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟﴾ وقالت الرسل للوط عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ لأنَّ قومه وَعَدُوه، فقالوا: معك رِجال سحروا أبصارنا، فستعلم ما تلقى عذابهم. فقالت الرسل: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾. ثم استثنى امرأته، فذلك قوله عز وجل: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ يعني: مِن الباقين في العذاب، فهلك قوم لوط، ثم أهلكت بعدُ بحجرٍ أصابها فقتلها[٣]. (ز)

٥٩٨٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَقَالُوا۟﴾ الملائكة قالته للوط: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

٥٩٨٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿رِجْزًا﴾، قال: كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به: العذاب[٥]. (ز)

٥٩٨٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: عذابًا مِن السماء[٦]. (٥٤٧/١١)

٥٩٨٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ يعني: عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ على قرى لوط، يعني: الخسف والحصب[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.

٥٩٨٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعنون: قرية قوم لوط، ﴿رِجْزًا﴾: عذابًا[1]. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٥٩٨٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، قال: بما كانوا يعصون[2]. (ز)

٥٩٨٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾: يعني: يعصون[3]. (ز)

٥٩٨٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ يشركون[4]. (ز)

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾

٥٩٨٨٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: الآية البينة: آثار منازلهم الخَرِبة[5]. (ز)

٥٩٨٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾، قال: عِبْرَة[6]. (١١/٥٤٧)

٥٩٨٨٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: هي ظهور الماء الأسود على وجه الأرض[7]. (ز)

٥٩٨٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾، قال: هي الحجارة التي أُمْطِرَت عليهم، أبقاها الله[8] [٥٠٤١]. (١١/٥٤٧)

[٥٠٤١] **رجّح ابنُ جرير** (١٨/٣٩٧) أن الآية البينة هي: «عُفُوّ آثارهم، ودُرُوس معالمهم». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٨.
(٥) تفسير البغوي ٦/٢٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٨. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٦/٢٤١.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٧ ـ ٩٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/٣٩٥ ـ ٣٩٧ دون آخره، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

٥٩٨٩١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال الله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ﴾، أي: عبرة لقوم[١]. (ز)

٥٩٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ﴾: يعني: من قرية لوط آية ﴿بَيِّنَةً﴾ يعني: علامة واضحة، يعني: هلاكهم[٢]. (ز)

﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٥٩٨٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: بتوحيد الله ﷻ، كانت قرية لوط بين المدينة والشام، ووُلِد للوط بعد هلاك قومه ابنتان، وكان له ابنتان قبل هلاكهم، ثم مات لوط، وكان أولاده مؤمنين مِن بعده[٣]. (ز)

٥٩٨٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾، قال: يتفكرون[٤]. (ز)

٥٩٨٩٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون، عقلوا عن الله ما أنزل عليهم، فأخبرهم أنه جعل عاليها سافلها، خسف بهم وأمطر عليهم الحجارة[٥]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾

٥٩٨٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، قال: بلغنا: أنَّ شعيبًا أُرْسِل مرتين؛ إلى مدين، وأصحاب الأيكة[٦]. (ز)

٥٩٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأرسلنا مَدْيَنَ﴾[٧]. (ز)

٥٩٨٩٨ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾: أي: وأرسلنا إلى مدين[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.

﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾

٥٩٨٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ بن نويب بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن ـ جل جلاله ـ؛ لِصُلْبِه[١]. (ز)

٥٩٩٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ أخوهم في النسب، وليس بأخيهم في الدين[٢]. (ز)

﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾

٥٩٩٠١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾: وحِّدوا الله[٣]. (ز)

٥٩٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله، ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ يعني: واخشَوا البعث الذي فيه جزاء الأعمال[٤]. (ز)

٥٩٩٠٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾، أي: صَدِّقوا باليوم الآخر[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٥٩٩٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: لا تَسْعَوا في الأرض[٦]. (ز)

٥٩٩٠٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: يعني: لا تمشوا بالمعاصي[٧]. (ز)

٥٩٩٠٦ ـ تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ولا تكونوا في الأرض مفسدين[٨]. (ز)

٥٩٩٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٩.
(٨) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.

يقول: لا تسيروا في الأرض مفسدين[١]. (ز)

٥٩٩٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ الله ﷻ بعث شعيبًا إلى مدين، فكانوا مع كُفْرِهم يبخسون الكيل والموازين، فدعاهم، فكَذَّبوه، فقال لهم: ذكر الله في القرآن ما رَدُّوا عليهم، فلما عتوا وكذبوا سألوه العذاب[٢]. (ز)

٥٩٩٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ يعني: ولا تسعوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يعني: بالمعاصي؛ في نُقصان الكيل والميزان، وهو الفساد في الأرض[٣]. (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾

٥٩٩١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، قال: الصيحة[٤]. (١١/٥٤٧)

٥٩٩١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ والرجفة هاهنا عند **الحسن** [البصري] مثل الصيحة، وهما عنده العذاب[٥]. (ز)

٥٩٩١٢ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: صيحة جبريل[٦]. (ز)

٥٩٩١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بالعذاب حين أوعدهم أنه نازل بهم في الدنيا؛ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[٧]. (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٥٩٩١٤ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قوله: ﴿دَارِهِمْ﴾، يعني: العسكر كله[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٩. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٢ ـ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٦، ٣٠٥٩ ـ ٣٠٦٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٩.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٩.

٥٩٩١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: ميتين[1] [٥٠٤٢]. (١١/ ٥٤٨)

٥٩٩١٦ ـ وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مثل ذلك[2]. (ز)

٥٩٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ﴾ يعني ﷻ: في محلتهم وعسكرهم ﴿جَٰثِمِينَ﴾ أمواتًا خامدين، مثل النار إذا أُطْفِئت، بينما هي تتَّقد إذا هي أُطْفِئت، فشبه أرواحهم في أجسادهم وهم أحياء مثل النار إذا تتَّقد، ثم شبه هلاكهم بالنار إذا طفئت، بينما هم أحياء [إذ] صاح بهم جبريل عليه السلام، فصعقوا أمواتًا أجمعين[3]. (ز)

٥٩٩١٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾: موتى قد هَلَكوا[4]. (ز)

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾

٥٩٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿عَادًا وَثَمُودَاْ﴾ وهما ابنا عم، ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ يا أهل مكة ﴿مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ يعني: منازلهم آية في هلاكهم[5]. (ز)

٥٩٩٢٠ ـ عن يحيى بن سلَّام: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾ قال: وأهلكنا عادًا وثمود، ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ يعني: ما رأوا مِن آثارهم[6]. (ز)

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

٥٩٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ السيئة؛ ﴿فَصَدَّهُمْ﴾ الشيطان ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: طريق الهدى[7]. (ز)

[٥٠٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٣٩٨) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧، وابن جرير ١٨/ ٣٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.

٥٩٩٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عن سبيل الهدى[(١)]. (ز)

﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾

٥٩٩٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾، يقول: كانوا مستبصرين في دينهم[(٢)]. (ز)

٥٩٩٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾، قال: في الضلالة[(٣)]. (١١/٥٤٧)

٥٩٩٢٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾، يقول: في دينهم[(٤)]. (ز)

٥٩٩٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾: في ضلالتهم، معجبين بها[(٥)]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٢٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، قال في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾: كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم، يحسبون أنهم على هدى[(٦)]. (ز)

٥٩٩٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في دينهم، يحسبون أنهم على هدى[(٧)][٥٠٤٣]. (ز)

[٥٠٤٣] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٦٤٤) في قوله تعالى: ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أن المعنى: «لهم بصيرة في أنَّ الرسالة والآيات حق، ولكن كانوا ـ مع ذلك ـ يكفرون عنادًا، ويردُّهم الضلال إلى مجاهلة ومتالفة». وعلَّق عليه بقوله: «**فيجري هذا مجرى قوله تعالى**: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦، ٣٠٥٩ ـ ٣٠٦٠. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠. وعلقه البخاري ٤/ ١٧٩٠ بلفظ: ضَلَلَةً. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠، ٣٠٦٢، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧ من طريق معمر بلفظ: معجبين بضلالتهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٤٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾

٥٩٩٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿قَٰرُونَ﴾، ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿فِرْعَوْنَ﴾، واسمه: فيطوس، ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿هَامَانَ﴾ قهرمان فرعون ودستوره[١]. (ز)

٥٩٩٣٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لم يكن منهم فرعونٌ أعتى على الله، ولا أعظم قولاً، ولا أطول عمرًا في ملكه منه، وكان اسمه فيما ذُكر لي: الوليد بن مصعب[٢]. (ز)

٥٩٩٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾، أي: وأهلكنا قارون، وفرعون، وهامان[٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

٥٩٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، قال: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم؛ آيات مفصلات[٤]. (ز)

٥٩٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أخبرهم أنَّ العذاب نازِل بهم في الدنيا، فكذَّبوه، وادَّعَوْا أنَّه غير نازل بهم في الدنيا[٥]. (ز)

﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٩٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾، يعني: فتَكَبَّروا بذنوبهم، يعني: بتكذيبهم الرسل، كقوله تعالى: ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢]، يعني: بتكذيبهم الرسل، وكفروا به، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ﴾ [الشمس: ١٤]، يعني: بتكذيبهم صالحًا[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤، ٣٠٦١.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.

﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

٥٩٩٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾، قال: ما كانوا سابقي الله بأعمالهم الخبيثة؛ فيفوتوه هَرَبًا[(١)]. (ز)

٥٩٩٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ ما كانوا بالذين يسبقوننا حتى لا نقدر عليهم فنعذبهم[(٢)][٥٠٤٤]. (ز)

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾

٥٩٩٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾، قال: يعني: فكُلًّا عذبناه بذنبه[(٣)]. (ز)

٥٩٩٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾، يعني: مَن أهلك مِن الأمم الذين قَصَّ في هذه السورة إلى هذا الموضع[(٤)]. (ز)

﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾

٥٩٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، قال: قوم لوط[(٥)][٥٠٤٥]. (١١/ ٥٤٨)

٥٩٩٤٠ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، قال: حجارة[(٦)]. (١١/ ٥٤٨)

[٥٠٤٤] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٦٤٤) في معنى الآية قولين آخرين: **الأول**: «معناه: سابقين من أوليائنا». **والثاني**: «معناه: سابقين الأمم إلى الكفر». ووجَّهه بقوله: «أي: قد كانت تلك عادة الأمم مع الرسل».

[٥٠٤٥] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٦٤٥) قول ابن عباس، ثم علّق قائلًا: «ويشبه أن يدخل قوم عاد في الحاصب؛ لأن تلك الريح لا بُدَّ أنها كانت تحصبهم بأمور مؤذية».

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠١ ـ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦١.

٥٩٩٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، قال: هم قوم لوط[١]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، يعني: من الحجارة، وهم قوم لوط[٢]. (ز)

٥٩٩٤٣ ـ عن **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، يعني: قوم لوط، يعني: الحجارة التي رُمي بها مَن كان خارجًا من مدينتهم، وأهل السفر منهم، وخسف بمدينتهم[٣]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾

٥٩٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، قال: ثمود[٤]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، قال: قوم صالح، وقوم شعيب[٥]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، يعني: صيحة جبريل عليه السلام، وهم قوم صالح، وقوم شعيب، وقوم هود، وقوم إبراهيم[٦]. (ز)

٥٩٩٤٧ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾: يعني: ثمود[٧][٥٠٤٦]. (ز)

[٥٠٤٦] اختلف السلف فيمن عُني بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ على قولين: **الأول**: أنهم ثمود قوم صالح. **الثاني**: أنهم ثمود وقوم شعيب.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٨/٤٠٢) **مستندًا إلى ظاهر القرآن** عموم المعنى في كل مَن أخذتهم ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٧، وابن جرير ١٨/٤٠١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٠١ ـ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٧، وابن جرير ١٨/٤٠١ ولم يذكر قوم صالح، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٣٠.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾

٥٩٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: قارون[1] [٥٠٤٧]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: قارون[2]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، يعني: قارون وأصحابه[3]. (ز)

٥٩٩٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾: مدينة قوم لوط، وقارون[4]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾

٥٩٩٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾، قال: قوم نوح[5]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾:

= الصيحة، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب مِن أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع، ثم قال ـ جلَّ ثناؤه ـ لنبيه ﷺ: فمِن الأمم التي أهلكناهم مَن أرسلنا عليهم حاصبًا، ومنهم مَن أخذته الصيحة، فلم يخصص الخبر بذلك عن بعضِ مَن أخذته الصيحة مِن الأمم دون بعض، وكِلَا الأُمَّتين ـ أعني: ثمود ومدين ـ قد أخذتهم الصيحة».

[٥٠٤٧] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٦٤٥) قول ابن عباس، ثم أردف **معلّقًا**: «ويشبه أن يكون أصحاب الرجفة في هذا النوع من العذاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يعني: قوم نوح، وفرعون وقومه[(١)] [٥٠٤٨]. (ز)

٥٩٩٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَآ﴾، قال: قوم نوح، وفرعون وقومه[(٢)]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَآ﴾، يعني: قوم نوح، وقوم فرعون[(٣)]. (ز)

٥٩٩٥٦ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَآ﴾: قوم نوح، وفرعون وقومه[(٤)] [٥٠٤٩]. (ز)

[٥٠٤٨] **رجّح ابنُ كثير** (١٠/٥١١ ـ ٥١٢) **مستندًا إلى السياق** أن الذين أرسل عليهم حاصبًا هم عاد، وأن الذين أخذتهم الصيحة ثمود، وأن الذي خسف به قارون، وأن الذين أغرقوا فرعون ووزيره هامان، وجنوده، ثم قال: «وهذا الذي ذكرناه ظاهر سياق الآية، وهو من باب اللف والنشر، وهو أنه ذكر الأمم المكذبة، ثم قال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ الآية، أي: من هؤلاء المذكورين». ثم **انتقد مستندًا إلى ضعف الأثر وإلى السياق** ما ورد في قول ابن عباس من طريق ابن جريج، فقال: «قد روي أن ابن جريج قال: قال ابن عباس في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قال: قوم لوط، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَآ﴾ قال: قوم نوح. وهذا منقطع عن ابن عباس؛ فإن ابن جريج لم يدركه. ثم قد ذكر في هذه السورة إهلاك قوم نوح بالطوفان، وقوم لوط بإنزال الرجز من السماء، وطال السياق والفصل بين ذلك وبين هذا السياق». **وانتقد** كذلك قول قتادة أنه فسر ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قوم لوط. وأنه فسر: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ أنهم قوم شعيب بقوله: «وهذا بعيدٌ أيضًا؛ لِما تقدم».

[٥٠٤٩] اختلف السلف فيمن عُنِي بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَآ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم قوم نوح. **الثاني**: أنهم فرعون وقومه. **الثالث**: أنهم قوم نوح وقوم فرعون.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٨/٤٠٣) **مستندًا إلى دلالة العموم** القول الثالث، فقال: «والصواب من القول في ذلك، أن يُقال: عني به قوم نوح وفرعون وقومه؛ لأن الله لم يخصص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى، وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما، فهما مَعْنِيَّتان به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٠٢. كما أورد الرواية السابقة بسند واحد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٧، وابن جرير ١٨/٤٠٣ ولم يذكر قوم نوح، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾

٥٩٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ [هود: ١٠١، النحل: ١١٨]: نحن أغنى مِن أن نظلمهم[١]. (ز)

٥٩٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾، فيعذبهم على غير ذنب[٢]. (ز)

٥٩٩٥٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول: ثُمَّ اعتذر إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ مِمَّا ذكرنا لك مِن عذاب مَن عذبنا مِن الأمم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ظلموا أنفسهم[٣]. (ز)

﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٥٩٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿يَظْلِمُونَ﴾، قال: يَضُرُّون[٤]. (ز)

٥٩٩٦١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: ينقضون بشركهم وجحودهم رسلهم[٥]. (ز)

٥٩٩٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، يُخَوِّف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية؛ لِئَلَّا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ[٦]. (ز)

٥٩٩٦٣ ـ عن يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، أي: يضرون[٧]. (ز)

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ﴾

٥٩٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٢.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.

مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: ذلك مَثَلٌ ضربه الله لِمَن عبد غيرَه؛ أنَّ مَثَلَه كمثل بيت العنكبوت[١]. (١١/ ٥٤٩)

٥٩٩٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله للمشرك أنَّه لن يغني عنه إلَهُه شيئًا مِن ضعفه وقلة إجزائه، مثلَ ضعفِ بيت العنكبوت[٢]. (١١/ ٥٤٩)

٥٩٩٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾: يعني: أوثانهم التي عبدوها =

٥٩٩٦٧ ـ وقال **السُّدِّيّ** قال: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: آلهة، وهو [واحد][٣]. (ز)

٥٩٩٦٨ ـ عن **يزيد بن ميسرة**، قال: العنكبوت: شيطان[٤]. (١١/ ٥٤٩)

٥٩٩٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: الآلهة، وهي الأصنام اللات والعزَّى ومناة وهُبَل؛ ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ ضرب مثل الصنم في الضعف، يعني: كشبه العنكبوت إذ ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[٥]. (ز)

٥٩٩٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾. قال: هذا مثل ضربه الله، لا يغني أولياؤهم عنهم شيئًا، كما لا يُغني العنكبوت بيتُها هذا[٦] [٥٠٥٠]. (ز)

[٥٠٥٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٠٤) غير قول ابن زيد، وقول قتادة، وقول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧، وابن جرير ١٨/ ٤٠٤ من طريق سعيد بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠. وما بين المعقوفين وقع في المطبوع على صورة (احد)، وهو خطأ، وصوابه ما أثبتناه، ويحتمل أن يكون: «وهو أحد»، أي: الله ﷻ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٣. والأثر فيه: عن يحيى بن جابر بن [كذا، وهو خطأ، والصواب: عن، كما في كتب الرواية] يزيد بن ميسرة عن ابن عائذ، كذا، وقد عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عن يزيد بن ميسرة من قوله. ولعل هذا هو الصواب، وذكر ابن عائذ مقحم؛ لأن مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم كثيرة الأخطاء.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

٥٩٩٧١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾، قال: في الضعف والوهن[١]. (ز)

٥٩٩٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ﴾ يعني: أضعف ﴿ٱلْبُيُوتِ﴾ كلها ﴿لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ فكذلك ضعف الصنم هو أضعف مِن بيت العنكبوت؛ ﴿لَوْ﴾ يعني: إن ﴿كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ولكن لا يعلمون[٢]. (ز)

٥٩٩٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ﴾ أضعف البيوت ﴿لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ أي: أن أوثانهم لا تغني عنهم شيئًا كما لا يغني بيت العنكبوت مِن حَرٍّ ولا برد، ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ لعلموا أنَّ أوثانهم لا تغني عنهم شيئًا كبيت العنكبوت[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٩٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت أنا وأبو بكر الغارَ، فاجتمعت العنكبوتُ، فنسجت بالباب؛ فلا تقتلوهُنَّ**»[٤]. (١١/ ٥٥٠)

٥٩٩٧٥ ـ عن يزيد بن مَرْثَد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**العنكبوت شيطان، مسَخها الله، فمَن وجدها فليقتُلْها**»[٥]. (١١/ ٥٤٩)

٥٩٩٧٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عثمان ـ قال: نسجت العنكبوت مَرّتين؛

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣١.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ٣٠٨ (٣٣١٢)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/ ٤٢٣.
قال المديني في اللطائف من دقائق المعارف ص١٠٥ (١٧٦): «هذا حديث غريب، لم أكتبه إلا من هذا الوجه، أورده ابن عدي هكذا في معجمه».

(٥) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٣٤٢ (٥٠٠)، ٣٤٤ (٥٠٤)، وأورده الديلمي في كتاب الفردوس ٣/ ٩٠ (٤٢٥٥).
قال ابن حزم في المحلى ٦/ ١١١: «وكل ما جاء في المسوخ في غير القرد والخنزير فباطل وكذِب موضوع». وقال السمعاني في تفسيره ٤/ ١٨٢: «الخبر غريب». وقال المزي في تحفة الأشراف ١٣/ ٤٢٠ (١٩٥٥٠): «عن يزيد بن مرثد المدعى بهذا». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٧/ ٢٨٢: «أرسل». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ١٤٨. وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٢٨٣ (١٥١): «موضوع».

مَرّة على داود عليه السلام، والثانية على النبي ﷺ[1]. (٥٤٩/١١)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

٥٩٩٧٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾، قال: يعلم ما لا تعلمون[2]. (ز)

٥٩٩٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾ يعني: الأصنام، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ يعني: العزيز في ملكه، الحكيم في أمره[3]. (ز)

٥٩٩٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾: يقوله للمشركين، يعني: ما تعبدون من دونه، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في نقمته، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أمره[4] [٥٠٥١]. (ز)

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٥٩٩٨٠ ـ عن عطاء وأبي الزبير، عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبي ﷺ تلا هذه الآية:

[٥٠٥١] ذكر **ابنُ عطية** (٦/٦٤٧) عدة أقوال في موضع ﴿مَا﴾ من الإعراب، وبيَّن أن الآية تحتمل عليها عدة احتمالات، فقال: «فأما موضع ﴿مَا﴾ من الإعراب؛ فقيل: معناه: أن الله يعلم الذين يدعون من دونه من جميع الأشياء أن حالهم هذه، وأنهم لا قدرة لهم. وقيل: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾ إخبار تام، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ متصل به، واعترض بين الكلامين ﴿مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾، وذلك على هذا النحو من النظر، ويحتمل معنيين، **أحدهما**: أن تكون ﴿مَا﴾ نافية؛ أي: لستم تدعون شيئًا له بال ولا قدر، فيصلح أن يسمى شيئًا، وفي هذا تعليق ﴿يَعۡلَمُ﴾ وفيه نظر. **الثاني**: أن تكون ﴿مَا﴾ استفهامًا كأنه قرر على جهة التوبيخ على هذا المعبود من جميع الأشياء ما هو إذ لم يكن الله تعالى، أي: ليس لهم على هذا التقدير جواب مقنع ألبتة، فـ﴿مِن﴾ على القول الأول والثالث للتبعيض المجرد، وعلى القول الوسط هي زائدة في الجحد، ومعناها التأكيد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٣١.

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾، قال: «**العالِم الذي عقل عن الله ﷻ؛ فعَمِل بطاعته، واجتنب سخطه**»[1]. (ز)

٥٩٩٨١ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾: يعني: نَصِفُها للناس، فنُبَيِّنها للناس[2]. (ز)

٥٩٩٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يقول: وتلك الأشباه نُبَيِّنها لكفار مكة، فيما ذكر من أمر الصنم، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ يقول: الذين يعقلون عن الله ﷻ الأمثال[3]. (ز)

٥٩٩٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾: يعني: المؤمنين[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٩٨٤ ـ عن **عمرو بن مُرَّةَ** ـ من طريق أبي سنان ـ قال: ما مررتُ بآيةٍ في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنتني؛ لأنِّي سمعتُ الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[5]. (١١/ ٥٥٠)

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾

٥٩٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ لم يخلقهما باطلاً لغير شيء؛ خلقهما لأمرٍ هو كائن[6]. (ز)

٥٩٩٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾: أي:

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٨١٢ (٨٣٧)، والثعلبي ٧/ ٢٨٠. وأخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص٣٤ موقوفًا على جابر.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٥١ (٥٧٨٠): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف داود بن المحبر». وقال ابن القيم في المنار المنيف ص٦٦ ـ ٦٧: «أحاديث العقل كلها كذب .. وقال أبو الفتح الأزدي: لا يصح في العقل حديث. قاله أبو جعفر العقيلي وأبو حاتم بن حبان». وقال القاري في الأسرار المرفوعة ص٤٤١: «أحاديث العقل كلها كذب». وقال الحوت في أسنى المطالب ص٣٤٣: «أحاديث العقل كلها موضوعة».

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

للبعث والحساب، كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ أي: خلقناهما للبعث والحساب، قال: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [ص: ٢٧] ألا يبعثوا، ولا يحاسبوا[١]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٥٩٩٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: إنَّ في خلقهما لَعِبرة للمُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ[٢]. (ز)

٥٩٩٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام** في قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ لعبرة، ويقال: لمعرفة ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ في خلق السموات والأرض؛ يعلمون أنَّ الذي خلق السموات والأرض يبعث الخلق يوم القيامة[٣]. (ز)

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾

❁ قراءات:

٥٩٩٨٩ ـ عن **الربيع بن أنس**، أنَّه كان يقرؤها: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ)[٤]. (١١/ ٥٥٠)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٥٩٩٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أسباط بن محمد ـ قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: القرآن[٥]. (ز)

٥٩٩٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني:

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٥.

اقرأ على أهل الكتاب ما أُنزل إليك مِن القرآن[١]. (ز)

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٥٩٩٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ﴾ يعني: وأتِمَّ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾

٥٩٩٩٣ ـ عن عمران بن حصين، قال: سُئِل النبي ﷺ عن قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾. فقال: «**مَن لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له**»[٣]. (١١/٥٥١)

٥٩٩٩٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنه قيل له: إنَّ فلانًا يُطيل الصلاة. قال: إنَّ الصلاة لا تنفع إلا من أطاعها. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٤]. (١١/٥٥٢)

٥٩٩٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، يقول: في الصلاة مُنتهًى ومُزْدَجَر عن معاصي الله[٥]. (١١/٥٥٠)

٥٩٩٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ يقول: الزنا، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: الشرك[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٥ ـ ٣٠٦٦ (١٧٣٣٩).

قال ابن القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ٤/ ٢١٤ ـ ٢١٥ (٤٠٩٣): «غريب من حديث الحسن عنه، أي: عن عمران بن حصين، تفرد به إسماعيل بن زرارة عن عمر بن الحسين المدائني». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٤١٤ (٩٨٥): «منكر».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩٨ من طريق شقيق، وابن جرير ١٨/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ بنحوه من طريق سمرة بن عطية، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦ من طريق عبد الله بن يزيد، والبيهقي في الشُّعَب (٣٢٦٣) من طريق أبي خالد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧.

٥٩٩٩٧ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٩٩٩٨ ـ والحسن البصري، مثل ذلك[١]. (ز)

٥٩٩٩٩ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق أبي الوفاء، عن أبيه ـ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: القرآن الذي يُقرَأ في المساجد[٢]. (١١/٥٥٣)

٦٠٠٠٠ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: الصلاة فيها ثلاث خِلال: الإخلاص، والخشية، وذكر الله. فكُلُّ صلاة ليس فيها من هذه الخلال فليست بصلاة؛ فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله القرآن يأمره وينهاه[٣]. (١١/٥٥٠)

٦٠٠٠١ ـ عن حماد بن أبي سليمان ـ من طريق الحكم بن هشام العقيلي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: ما دُمت فيها[٤]. (١١/٥٥٣)

٦٠٠٠٢ ـ عن أبي عون الأنصاري ـ من طريق أرطاة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: إذا كنت في صلاة فأنت في معروف، وقد حَجَزَتْك الصلاة عن الفحشاء والمنكر[٥]. (١١/٥٥٣)

٦٠٠٠٣ ـ عن الأوزاعي، قال: سمعت بلال بن سعد يقول: إنَّ أحدكم إذا لم تَنْهَهُ صلاتُه عن ظُلْمِه لم تَزِدْهُ صلاتُه عند الله إلا مقتًا. وكان يتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٦]. (ز)

٦٠٠٠٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّ العبد المؤمن ما دام في صلاته لا يأتي

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٦ ـ ٣٠٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٠، ٤١٧، وفي نسخة ـ كما قال محققوه ـ وتفسير ابن كثير: «عن ابن عون»، وكذا جاء بنحوه في تفسير الثعلبي ٧/٢٨١، وتفسير البغوي ٦/٢٤٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٦ ووقع فيه: عن أبي غوث. والصواب ما أثبتناه في المتن، كما يدل على ذلك النظر في أسماء شيوخ كل راو، وأسماء الرواة عنه . . .

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٢٢٨.

فحشاء، ولا منكرًا[(١)][٥٠٥٢]. (ز)

٦٠٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: عن المعاصي، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: المنكر ما لا يُعرف. يقول: إنَّ الإنسان ما دام يصلي لله ﷻ فقد انتهى عن الفحشاء والمنكر، لا يعمل بها ما دام يصلي حتى ينصرف[(٢)][٥٠٥٣]. (ز)

[٥٠٥٢] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٦٤٩) قول الكلبي ومن وافقه، ثم **انتقده مستندًا إلى اللغة والسُّنَّة**، فقال: «وقال حماد بن أبي سليمان، وابن جريج، والكلبي: إنَّ الصلاة تنهى ما دمت فيها. وهذه عجمة، وأنَّى هذا مما روى أنس بن مالك، قال: كان فتًى مِن الأنصار يصلي مع النبي ﷺ، ولا يدع شيئًا من الفواحش والسرقة إلا ركبه، فقيل ذلك للنبي ﷺ فقال: «**إنَّ صلاته ستنهاه**». فلم يلبث أن تاب وصلحت حاله، فقال رسول الله ﷺ: «**ألم أقل لكم؟**»». [وسيأتي ذكر هذا الحديث وتخريجه قريبًا].

[٥٠٥٣] اختلف السلف في معنى الصلاة على قولين: **الأول**: أنها الصلاة المعروفة. **الثاني**: أنها قراءة القرآن.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٨/ ٤١٠) القول الأول **مستندًا لأقوال السلف**، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. كما قال ابن عباس، وابن مسعود».

ثم **بيّن ابنُ جرير** كيفية نهي الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر، بأنها: «تنهى مَن كان فيها، فتحول بينه وبين إتيان الفواحش؛ لأن شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر، ولذلك قال ابن مسعود: من لم يطع صلاته لم يزدد من الله إلا بعدًا. وذلك أنَّ طاعته لها إقامته إياها بحدودها، وفي طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩) قولًا آخر في كيفية نهي الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر، فقال: «وذلك عندي بأن المصلي إذا كان على الواجب من الخشوع والإخبات وتذكر الله تعالى وتوهم الوقوف بين يدي العظمة، وأن قلبه وإخلاصه مطلع عليهم رقوب؛ صلحت لذلك نفسه، وتذللت، وخامرها ارتقاب الله تعالى، فاطرد ذلك في أقواله وأعماله، وانتهى عن الفحشاء والمنكر، ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حاله، فهذا معنى هذا الإخبار؛ لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون». ثم **وجّه** قول من قال من السلف: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعدًا» فقال: «ومن كانت صلاته دائرة حول الإجزاء لا خشوع فيها ==

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٠٠٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، أنَّ رسول الله ﷺ يقول: «**لا صلاة لِمَن لا يطيع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر**»[(١)][٥٠٥٤]. (١١/٥٥١)

٦٠٠٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن فلانًا يصلي بالليل؛ فإذا أصبح سرق. قال: «**إنَّه سينهاه ما تقول**»[(٢)]. (١١/٥٥٢)

٦٠٠٠٨ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها مِن الله إلا بُعْدًا**»[(٣)]. (١١/٥٥١)

== ولا تذكر ولا فضائل فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان، فإن كان على طريقه معاصٍ تبعده من الله تمادى على بعده، وعلى هذا يخرج الحديث المروي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن والأعمش قولهم: «**من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعدًا**». ثم قال: «سمعت أبي رضي الله عنه يقوله، فإذا قررناه ونظرنا معناه فغير جائز أن نقول: إن نفس صلاة العاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية، وإنما يتخرج ذلك على أنها لا تؤثر في تقريبه من الله تعالى، بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر تبعده، فلم تزده الصلاة إلا تقرير ذلك البعد الذي كان بسبيله، فكأنها بعدته حين لم تكف بعده عن الله تعالى».

[٥٠٥٤] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٥١٤) هذا الأثر، ثم **علّق** بقوله: «والموقوف أصح، كما رواه الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: قيل لعبدالله: إن فلانًا يطيل الصلاة؟ قال: إن الصلاة لا تنفع إلا من أطاعها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٩، وأورده الديلمي في كتاب الفردوس ٥/ ١٩٢ (٧٩٢٨).
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٠٢٩ (٦٩٤٣): «موضوع».

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٨٣ (٩٧٧٨)، وابن حبان ٦/ ٣٠٠ (٢٥٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ١٧٤(٣٢٦١).
قال البزَّار في مسنده ١٦/ ١٣٠ (٩٢١٧): «وهذا الحديث اختُلِف فيه؛ فرواه زياد بن عبد الله، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر رضي الله عنه. ورواه غير زياد عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر. وقال فيه محاضر: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٥٨ (٣٥٥٥): «رواه أحمد، والبزار، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٤٠٦ (٣٤٨٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٥٤ (١١٠٢٥)، والشهاب القضاعي في مسنده ١/ ٣٠٥ (٥٠٩)، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦ (١٧٣٤٠).
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٢/ ٥١٤(٥٥٤): «سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: هذا حديث =

٦٠٠٠٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صلَّى صلاة لم تأمره بالمعروف وتنهه عن المنكر؛ لم تزِدْهُ صلاتُه مِن الله إلا بُعدًا**»(١)[٥٠٥٥]. (١١/٥٥١)

٦٠٠١٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان فتًى مِن الأنصار يُصَلِّي الصلاة مع رسول الله ﷺ، ثم لا يدع شيئًا مِن الفواحش إلّا ركبه، فوُصِف لرسول الله ﷺ حالُه، فقال: «**إنّ صلاته تنهاه يومًا ما**». فلم يلبث أن تاب وحسن حاله، فقال رسول الله ﷺ: «**ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يومًا ما؟**»(٢). (ز)

٦٠٠١١ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له**». وفي لفظ: «**لم يزدد بها مِن الله إلا بُعدًا**»(٣). (١١/٥٥١، ٥٥٣)

[٥٠٥٥] ذكر **ابنُ كثير** (١٠/ ٥١٤ ـ ٥١٥) عدة آثار مرفوعة إلى النبي ﷺ في هذا المعنى، ثم رجّح أن الأصح فيها الوقف، فقال: «والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود، وابن عباس، والحسن وقتادة، والأعمش، وغيرهم».

= كذب وزور». وقال الزَّيلعي في تخريج الكشاف ٣/ ٤٤ (٩٥٢): «رواه الطبراني من حديث يحيى بن أبي طلحة اليربوعي . . . ويحيى هذا أحد شيوخ الترمذي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: ليس بشيء، وليث مختلف في الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٨١: «والموقوف أصح». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧٨ (٥): «بإسناد لين». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٥٨ (٣٥٥٧): «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ثقة، ولكنه مدلس». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٧ (٩٥٤٩) في ترجمة يحيى بن طلحة اليربوعي: «أفحش علي بن الجنيد، فقال: كذب وزور». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٤ (٢): «باطل».

(١) أورده ابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٩٧ (١٠٠١)، والدارقطني في غرائب مالك ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٤٤ ـ.

قال العراقي في ذيل ميزان الاعتدال ص٥١ (١٧٦): «قال الدارقطني في غرائب مالك بعد إيراد الحديث الأول: موضوع، وضعه إسحاق بن عبدالصمد هذا في نسخة بهذا الإسناد نحو من عشرين حديثًا أو أقل أو أكثر». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٣٣ (٨٤١): «رواه محمد بن الحسن الأزدي البصري، عن مالك عن نافع عن ابن عمر. ومحمد هذا يروي عن مالك ما لا أصل له، لا يجوز الاحتجاج به». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف: «قال الدارقطني: هذا باطل لا أصل له، ومحمد بن الحسن المصري مجهول. انتهى. وذكره ابن حبان في ضعفائه، وقال: محمد هذا يروي عن مالك ما لا أصل له، لا يجوز الاحتجاج به. انتهى».

(٢) أورده الثعلبي ٧/ ٢٨١، والبغوي ٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

قال المناوي في الفتح السماوي ٢/ ٨٩٧ (٧٧٨): «قال الحافظ ابن حجر: لم أجده. قال الولي العراقي: لم أقف عليه».

(٣) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده ١/ ٣٠٥ (٥٠٨)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٥٤٥ (٢٩٩٢)، ويحيى بن =

٦٠٠١٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ أنه قال: مَن لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها مِن الله إلا بعدًا[١]. (١١/٥٥٢)

٦٠٠١٣ ـ عن **الحسن البصري**، قال: يا ابن آدم، إنَّما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإذا لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فإنَّك لست تصلي[٢]. (١١/٥٥٢)

٦٠٠١٤ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٠٠١٥ ـ **وقتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قالا: مَن لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر فإنَّه لا يزداد مِن الله بذلك إلا بُعْدًا[٣]. (ز)

٦٠٠١٦ ـ عن الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر: سمعتُ **أبا بكر بن عياش** يقول: مَن قام مِن الليل لم يأتِ فاحشةً، ألا تسمع إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾

٦٠٠١٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: «**ذِكْرُ الله على كل حال أحسنُ وأفضلُ، والذِّكر أن تذكره عند ما حرّم؛ فتدَعُ ما حرم، وتذكره عند ما أحلّ؛ فتأخذ ما أحلّ**»[٥]. (ز)

= سلَّام ٢/ ٦٣٢، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٧ (٢٢٥٣) وزيادة: «ولم يزدد بها من الله إلا مقتًا»، وابن جرير ١٨/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٨١: «والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود، وابن عباس، والحسن وقتادة، والأعمش وغيرهم». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧٨ (٥): «أخرجه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسلاً بإسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٥ ـ ٥٦: «إسناده إلى الحسن صحيح، ولا يلزم منه أن يكون الحديث صحيحًا؛ لِما عرف من علم مصطلح الحديث: أن الحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف عند جمهور علماء الحديث، ولا سيما إذا كان من مرسل الحسن، وهو البصري».

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٥٩، وابن جرير ١٨/ ٤٠٩، والطبراني (٨٥٤٣)، والبيهقي (٣٢٦٤). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٣٢٤ (٣٨٢) ـ.

(٥) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٨٢ من طريق جويبر، عن الضحّاك، عن ابن مسعود به.

في إسناده جويبر بن سعيد الأزدي البلخي؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (٩٨٧): «ضعيف جدًّا». =

٦٠٠١٨ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: «ذِكْرُ الله إيَّاكم أكبر مِن ذكركم إيَّاه»[1]. (١١/٥٥٤)

٦٠٠١٩ - عن معاذ بن جبل - من طريق أبي بحرية - قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع؛ لأنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2]. (١١/٥٥٦)

٦٠٠٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق شقيق - ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ذكرُ اللهِ العبدَ أكبرُ من ذكر العبد للهِ[3]. (١١/٥٥٤)

٦٠٠٢١ - عن أبي الدرداء - من طريق كثير بن مُرَّة الحضرمي - قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلى مليككم، وأنماها في درجاتكم، وخير من أن تغزوا عدوكم؛ فيضربوا رقابكم، وتضربوا رقابهم، وخير من إعطاء الدنانير والدراهم؟ قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله، ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[4]. (١١/٥٥٧)

٦٠٠٢٢ - عن سلمان الفارسي - من طريق العَيزار بن حُريث، عن رجل - أنَّه سُئِل: أيُّ العمل أفضل؟ قال: أما تقرأ القرآن؟! ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، لا شيء أفضل مِن ذكر الله[5]. (١١/٥٥٧)

٦٠٠٢٣ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي قرة - ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ذِكْرُ الله إيَّاكم أكبرُ مِن ذكركم إيَّاه[6]. (ز)

٦٠٠٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله تعالى:

= والضحاك هو ابن مزاحم الخراساني، وفي سماعه من ابن مسعود نظر؛ لأنه قيل: إنه لم يسمع من أحد من الصحابة. لذا قال ابن حجر في التقريب (٢٩٧٨): «صدوق، كثير الإرسال».

(١) أخرجه الثعلبي ٧/٢٨١، وأورده الديلمي في كتاب الفردوس ٤/٤٠٦ (٧١٧٨).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٩٨، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد ص٢١٨، وابن جرير ١٨/٤١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٠٨، وابن جرير ١٨/٤١٣ - ٤١٤. وهو في الأصل حديث مرفوع دون ذكر الآية أخرجه أحمد ٣٦/٣٣، ٤٥/٥١٥، (٢١٧٠٢، ٢٧٥٢٥)، والترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠). وقال محققو المسند: «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٤.

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ولذكر الله لعباده ـ إذا ذكروه ـ أكبر من ذكرهم إيَّاه[١]. (٥٥٣/١١)

٦٠٠٢٥ ـ عن عبدالله بن ربيعة، قال: سألني **ابن عباس** عن قول الله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. فقلت: ذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير. قال: لا، ذِكْرُ الله إيَّاكم أكبرُ مِن ذكركم إيَّاه. ثم قرأ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢][٢]. (٥٥٤/١١)

٦٠٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: لها وجهان؛ ذكر الله أكبر مما سواه ـ وفي لفظ: ذكر الله عند ما حرَّمَهُ ـ، وذِكْرُ الله إياكم أعظم من ذكركم إياه[٣]. (٥٥٥/١١)

٦٠٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق داود بن أبي هند، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ذكر الله عند طعامك، عند منامك. قلت: فإنَّ صاحبًا لي في المنزل يقول غير الذي تقول. قال: وأيُّ شيء يقول؟ قال: يقول: قال الله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فذكر الله إيَّانا أكبر مِن ذكرنا إيَّاه. قال: صدق[٤]. (ز)

٦٠٠٢٨ ـ عن محارب بن دثار، قال: قال لي **عبد الله بن عمر**: كيف كان تفسيرُ ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾؟ فقلتُ: كان يقول: إن ذكر اللهَ العبدُ عند المعصية فيَكَفُّ؛ أكبرُ مِن ذكر الله باللسان. فقال عبدالله بن عمر: إنَّ العبد إذا ذكر الله ذكره الله، فذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد إياه[٥]. (ز)

٦٠٠٢٩ ـ عن **أم الدرداء [الصغرى]** ـ من طريق إسماعيل بن عبيد الله ـ قالت: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وإن صلَّيْتَ فهو مِن ذكر الله، وإن صُمْتَ فهو مِن ذكر الله، وكل خير تعمله فهو مِن ذكر الله، وكلُّ شرٍّ تجتنبه فهو مِن ذكر الله، وأفضل من ذلك تسبيح الله[٦]. (٥٥٧/١١)

٦٠٠٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٢ ـ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١١ ـ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧ بنحوه، والحاكم ٢/ ٤٠٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر. وأخرجه سفيان الثوري ص٢٣٥ بلفظ: عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن ربيعة، قال: سألني ابن عباس في قول الله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. فقلت: التكبير والتهليل والتحميد، فقال ابن عباس: فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٥، والبيهقي (٦٨٦).

قال: لَذِكْرُ الله عبدَه أكبرُ مِن ذكر العبد ربَّه في الصلاة وغيرها[١]. (١١/٥٥٥)

٦٠٠٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** =

٦٠٠٣٢ ـ وعكرمة مولى **ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ قالا: ذِكْرُ الله إيَّاكم أكبرُ مِن ذكركم إيَّاه[٢]. (ز)

٦٠٠٣٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ذكر الله للعبد أفضلُ مِن ذكره إياه[٣]. (ز)

٦٠٠٣٤ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة[٤]. (١١/٥٥٦)

٦٠٠٣٥ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، يقول: لذكر الله إياكم إذا ذكرتموه؛ أكبرُ مِن ذكركم إيَّاه[٥]. (١١/٥٥٥)

٦٠٠٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: قال الله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فإذا ذكر العبدالله ذكره الله، فذكر الله للعبد أكبرُ من ذكر العبد إيَّاه[٦]. (ز)

٦٠٠٣٧ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: هو قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فذِكْرُ الله إيَّاكم أكبرُ مِن ذكركم إيَّاه[٧]. (١١/٥٥٤)

٦٠٠٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: لا شيء أكبرُ مِن ذكر الله. قال: أكبرُ الأشياء كلها. وقرأ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، قال: لِذِكْرِ الله، وإنه لم يصفه عند القتال إلا أنه أكبر[٨]. (١١/٥٥٦)

٦٠٠٣٩ ـ عن **أبي عون الأنصاري** ـ من طريق أرطاة ـ قال: والَّذي أنت فيه مِن ذكر الله أكبرُ[٩]. (١١/٥٥٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٢، والبيهقي (٦٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٦.

٦٠٠٤٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ما كان فيها، وذِكْرُ اللهِ الناسَ أكبرُ مِن كل شيء[1]. (ز)

٦٠٠٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، يعني: إذا صليت لله تعالى فذكرته فذكرك الله بخير، وذكر الله إياك أفضل من ذكرك إياه في الصلاة[2]. (ز)

٦٠٠٤٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم**: أنَّ معناه: ولذكر الله أكبر مما سواه، وهو أفضل من كل شيء[3]. (ز)

٦٠٠٤٣ ـ عن جابر عن عامر، قال: سألت **أبا قُرَّة [سلمة بن معاوية الكندي]** عن قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذِكْرُ اللهِ أكبرُ مِن ذكركم إيَّاه[4] [٥٠٥٦]. (١١/٥٥٥)

[٥٠٥٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ على أقوال: **الأول**: ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه. **الثاني**: ولذكركم الله أكبر من كل شيء. **الثالث**: أن الآية تحتمل الوجهين السابقين. **الرابع**: لذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة. **الخامس**: وللصلاة التي أتيت أنت بها، وذكرك الله فيها؛ أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٤١٧) **مستندًا إلى ظاهر الآية** القول الأول، فقال: «وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قولُ من قال: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه».

ورجّح **ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٠) القول الثاني **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «وعندي أن المعنى: وَلَذِكْر الله أكبرُ على الإطلاق، أي: هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر. فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك، وكذلك يفعل في غير الصلاة؛ لأن الانتهاء لا يكون إلا من ذاكِرٍ مُراقِب، وثواب ذلك الذكر أن يذكره الله تعالى كما في الحديث: «**ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**». والحركات التي في الصلاة لا تأثير لها فينهى، والذكر النافع هو مع العلم، وإقبال القلب، وتفرغه إلا من الله تعالى، وأما ما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة أخرى».

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٣٢٠ ط. الكتب العلمية) قولًا لم ينسبه إلى أحد من السلف أن ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾

٦٠٠٤٤ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾: يريد: لا يخفى عليه شيء[1]. (ز)

٦٠٠٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ في صلاتكم[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٠٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان ـ: أنه سُئِل: أيُّ العمل أفضل؟ قال: ذكر الله أكبر، وما قعد قومٌ في بيت من بيوت الله يدرسون كتاب الله، ويتعاطونه بينهم؛ إلا أظلتهم الملائكة بأجنحتها، وكانوا أضياف الله ما داموا فيه حتى يفيضوا في حديث غيره، وما سلك رجل طريقًا يلتمس فيه العلمَ إلا سَهَّل اللهُ له طريقًا إلى الجنة[3]. (١١/٥٥٦)

٦٠٠٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: الذِّكْرُ ذِكْرَان، أحدُهما أفضل من الآخر: ذكر الله باللسان حسن، وأفضل منه ذِكر الله عند ما نهاك

==المعنى: ولذكر الله كبير. ثم علّق عليه وعلى قول سلمان الفارسي، فقال: «كأنه يحض عليه في هذين التأويلين الأخيرين».

وانتقد ابنُ تيمية (٥/١٠٨) مستندًا إلى النصّ والإجماع والدلالة العقلية بعضَ ما يندرج تحت القول الثاني قائلًا: «ومَن ظن أن المعنى: ولذكر الله أكبر من الصلاة. فقد أخطأ؛ فإن الصلاة أفضل من الذكر المجرد بالنص والإجماع. والصلاة ذكر الله لكنها ذِكْرٌ على أكمل الوجوه، فكيف يفضل ذكر الله المطلق على أفضل أنواعه؟! ومثال ذلك قوله ﷺ: «**عليكم بقيام الليل؛ فإنه قربة إلى ربكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومنهاة عن الإثم، ومكفرة للسيئات، ومطردة لداعي الحسد**». فبيّن ما فيه من المصلحة بالقرب إلى الله، وموافقة الصالحين، ومن دفع المفسدة بالنهي عن المستقبل من السيئات، والتكفير للماضي منها، وهو نظير الآية».

(١) تفسير البغوي ٦/٢٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥، ١٣/ ٣٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧١، ٦٧٢، ٢٠٣٠). وهو عند ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٨ بلفظ مقارب. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، والحاكم في الكنى.

عنه. والصبر صبران، أحدهما أفضل من الآخر: الصبر عند المصيبة حسن، وأفضل منه الصبر عمَّا نهاك الله عنه[١]. (ز)

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٠٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: بِلا إله إلا الله[٢]. (١١/٥٥٨)

٦٠٠٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، يقول: مَن أدَّى منهم الجزيةَ فلا تقولوا لهم إلا حسنًا[٣]. (ز)

٦٠٠٥٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال: أهل الحرب، مَن لا عهد له، جادِلْه بالسيف[٤]. (ز)

٦٠٠٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد -: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقالوا: إنَّ مع الله إلهًا آخر، أو له نِدٌّ، أو له شريك[٥]. (ز)

٦٠٠٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم -: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقالوا: إن مع الله إلهًا آخر. وليس له نِدٌّ ولا شريك[٦]. (ز)

٦٠٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ مَن أقام على الشرك منهم ولم يؤمن[٧]. (ز)

٦٠٠٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال: الذين قالوا: مع الله

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٩، والهروي في ذم الكلام وأهله ٢/ ١١٠ بلفظ: أهل الحرب ادعوهم، فإن أبوا فجادلوهم بالسيف.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٤.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٤.

إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغلولة، أو الله فقير ونحن أغنياء، أو آذى محمدًا ﷺ، وهم أهل الكتاب[١]. (٥٥٨/١١)

٦٠٠٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال: لا تقاتلوا إلا مَن قاتل ولم يُعطِ الجزيةَ، ومَن أدَّى منهم الجزية فلا تقولوا لهم إلا حسنًا[٢]. (٥٥٨/١١)

٦٠٠٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصيف ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: كان ناسٌ مِن الأنصار يسترضعون لأولادهم في اليهود، فكانوا يجادلونهم، ويذكرون لهم الإسلام؛ فأنزل الله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦][٣]. (ز)

٦٠٠٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: إن قالوا شرًّا فقولوا خيرًا، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ فانتَصِروا منهم[٤]. (٥٥٨/١١)

٦٠٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: نهى عن مجادلتهم في هذه الآية، ثم نسخ ذلك فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩][٥]، ولا مجادلة أشد من السيف[٦]. (٥٥٩/١١)

٦٠٠٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: من آمن[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧١ بنحوه، وابن أبي حاتم ٣٠٧٠/٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٦٩/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر. وأخرج سفيان الثوري أوله ص٢٣٥ من طريق خُصيف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٦٨/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٦٩/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) عند ابن جرير ٤٢٠/١٨: قال: ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة. دون ذكر الآية، وعند ابن أبي حاتم ٣٠٦٨/٩ قال: نسختها ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥].

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٦٣٣/٢، وابن جرير ٤٢٠/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٦٨/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف. وزاد يحيى بن سلَّام ٦٣٣/٢ في أوله: ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: أي: بكتاب الله. وزاد ابن جرير في آخره ٤٢٠/١٨: أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ، أو يُقِرُّوا بالخراج.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٦٣٤/٢.

٦٠٠٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده ﴿أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ألبتة؛ يعني: مؤمنيهم عبدالله بن سلام وأصحابه، ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ فيها تقديم، يقول: جادلهم؛ قل لهم بالقرآن، وأخبرهم عن القرآن. نَسَخَتْها آيةُ السيف في براءة، فقال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩][(١)]. (ز)

٦٠٠٦١ ـ عن **سفيان بن حسين** ـ من طريق عباد بن العوام ـ في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: التي هي أحسن ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾، فهذه مجادلتهم بالتي هي أحسن[(٢)]. (١١/٥٥٨)

٦٠٠٦٢ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: ليست بمنسوخة، لا ينبغي أن تُجادِل من آمن منهم، لعلهم يُحْدِثون شيئًا في كتاب الله لا تعلمه أنت، فلا تجادله، ولا ينبغي أن تجادل ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ المقيم منهم على دينه. فذلك الذي يُجادَل، ويقال له بالسيف. قال: وهؤلاء يهود. قال: ولم يكن بدار الهجرة من النصارى أحد، إنما كانوا يهودًا، هم الذي كلَّموا وحالفوا رسول الله ﷺ، وغدرت النضير يوم أُحد، وغدرت قريظة يوم الأحزاب[(٣)]. (ز)

٦٠٠٦٣ ـ عن **يحيى بن سلَّام** في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال بعضهم: مَن قاتلك ولم يعطك الجزية، يعني: [إذا] أُمر بجهادهم. وإنما أمر بجهادهم بالمدينة، وهذه الآية مكية[(٤)][٥٠٥٧]. (ز)

[٥٠٥٧] اختُلِف في المراد بـ«الذين ظلموا» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، وهل الآية ثابتة، أم منسوخة؟ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ المراد بهم: الذين لم يؤدُّوا الجزية مِن أهل الكتاب، وحاربوا المسلمين، والمعنى: ولا تجادلوا أهل الكتاب مِن اليهود والنصارى إلا بالتي هي أحسن، إلا المحاربين الذين لم يؤدُّوا الجزية، فأولئك ينبغي جدالهم بالسيف حتى يسلموا، أو يعطوا ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٨ من طريق أصبغ بن الفرج. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨٤: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ بالإقامة على كفرهم بعد قيام الحجة عليهم.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٣.

﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾

٦٠٠٦٤ ـ عن أبي هريرة، قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب، ولا تُكَذِّبوهم، وقولوا:** ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾»[(١)]. (١١/٥٥٩)

٦٠٠٦٥ ـ عن عطاء بن يسار، قال: كانت اليهود يُحَدِّثون أصحاب النبيِّ ﷺ، فيُسَبِّحون كأنهم يعجبون، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، وقولوا:** ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾»[(٢)]. (١١/٥٥٩)

== الجزية. وهذا قول مجاهد. **والثاني**: أنَّ المراد بهم: المقيمون على كفرهم مِن أهل الكتاب، والمعنى: ولا تجادلوا مَن آمن مِن أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، ثم استثنى مِن ذلك مَن بقي على كفره مِن أهل الكتاب بعد قيام الحجة عليهم. والآية على هذا محكمة غير منسوخة. وهذا قول ابن زيد. **والثالث**: أنَّ المراد بهم: مَن ظَلَمَ المؤمنين بقول أو فِعْل، والمعنى: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، ثم استثنى مِن المجادلة بالحسنى مَن ظَلَمَ المؤمنين بقول أو فِعْل، ثم نُسِخَ ذلك بآية القتال والجزية. وهذا قول قتادة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٢٠ ـ ٤٢١) القولَ الأولَ، **وانتَقَدَ** القولَ الثانيَ **استنادًا إلى الدلالة العقلية**، وقال: «إنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أَذِن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾، فمعلوم ـ إذ كان قد أذن لهم في جدالهم ـ أنَّ الذين لم يُؤذَن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن غيرُ الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمنين؛ لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحقّ؛ لأنه إذا جاء بغير الحق فقد صار في معنى الظَلَمة في الذي ==

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٠ (٤٤٨٥)، ٩/ ١١١ (٧٣٦٢)، ٩/ ١٥٧ ـ ١٥٨ (٧٥٤٢)، وابن جرير ١٨/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠ (١٧٣٦٤)، وأورده الثعلبي ٧/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٦/ ١١١ (١٠١٦١)، ١٠/ ٣١٢ (١٩٢١١)، وابن أبي شيبة ٥/ ٣١٣ (٢٦٤٢٢)، وابن جرير ١٨/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٢ (١٢٩٨)، ٢/ ٦٩٧ (٣٧٨١) مرسلاً. وأورده الثعلبي ٧/ ٢٨٥.

٦٠٠٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ وفي قوله: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾، قال: لمن يقول هذا منهم، يعني: مَن لم يقل مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغلولة، أو الله فقير، وآذى محمدًا ﷺ[1]. (١١/ ٥٥٨)

٦٠٠٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُولُوٓاْ﴾ لهم يعني: ظَلَمَة اليهود: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ يعني: التوراة، وقولوا لهم: ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾ ربنا وربكم واحد، ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين بالتوحيد[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٠٦٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسألوا أهل الكتاب**

== خالف فيه الحقّ، فإذ كان ذلك كذلك تبيَّن أن لا معنى لقول مَن قال: عنى بقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أهل الإيمان منهم».

ورجَّحَ **ابنُ عطية** (٦/ ٦٥١) القولَ الثالثَ **استنادًا إلى أحوال النُّزول**، فقال: «الذي يَتَوَجَّه في معنى الآية إنما يتضح في معرفة الحال في وقت نزول الآية، وذلك أن السورة مكية من بعد الآيات العشر الأول، ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض، ولا طلب جزية، ولا غير ذلك، وكانت اليهود بمكة وفيما جاورها، فربما وقع بينهم وبين بعض المؤمنين جدال واحتجاج في أمر الدين وتكذيب، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يجادلوهم بالمحاجّة إلا بالحسنى، دعاء إلى الله تعالى وملاينة، ثم استثنى مَن ظلم منهم المؤمنين إما بفعل، وإما بقول، وإما بإذاية محمد ﷺ، وإما بإعلان كُفْر فاحش كقول بعضهم: عزير ابن الله، ونحو هذا، فإن هذه الصفة استثني لأهل الإسلام معارضتها بالخروج معها عن التي هي أحسن، ثم نسخ هذا بَعْدُ بآية القتال والجزية».

و**انتَقَدَ ابنُ جرير** (١٨/ ٤٢١) القول بالنسخ؛ **لعدم ورود دليل به**، فقال: «لا معنى لقول مَن قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال. وزعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل».

ونحا **ابنُ تيمية** (٥/ ١١٠ ـ ١١٢) منحى **ابن جرير** في **اختياره** قول مجاهد، **وانتقاده** القولَ بالنسخ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠ بنحوه، وأخرج يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٤ نحوه من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٥.

عن شيء؛ فإنهم لن يَهْدُوكم وقد ضَلُّوا، إمَّا أن تُصَدِّقوا بباطل، أو تُكَذِّبوا بحق، واللهِ، لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حَلَّ له إلا أن يتبعني»[1]. (١١/ ٥٦٠)

٦٠٠٦٩ ـ عن أبي نملة الأنصاري: أنَّ رجلاً من اليهود قال لجنازة: أنا أشهد أنها تتكلم. فقال رسول الله ﷺ: «**إذا حدَّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وكتبه ورسله. فإن كان حقًّا لم تكذبوهم، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم**»[2]. (١١/ ٥٦٠)

٦٠٠٧٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، لتكذبوا بحق، وتصدقوا بباطل، فإن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما وَاطَأَ كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه[3]. (١١/ ٥٦٠)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢/ ٤٦٨ (١٤٦٣١)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ٧٨ ـ ٧٩ (١٢٤) ـ.

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، وقد رواه سعيد بن زيد، عن مجالد». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٤٥٨: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤ (٨٠٨): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٢٤٨ (٣٧٦): «مجالد ضعيف». وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٣٣٤: «ورجاله موثوقون، إلا أن في مجالد ضَعْفًا». وقال في موضع آخر منه ١٣/ ٥٢٥: «وفي سنده مجالد بن سعيد، وهو لين». وقال العيني في عمدة القاري ٢٥/ ٧٤: «ورجاله ثقات، إلا أن في مجالد ضعفًا». وقال المعلمي في الأنوار الكاشفة ص١٢٢ ـ ١٢٣: «هذا من رواية مجالد عن الشعبي عن جابر، ومجالد ليس بالقوي، وأحاديث الشعبي عن جابر أكثرها لم يسمعه الشعبي من جابر». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٤ (١٥٨٩): «حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢ (١٧٢٢٥ ـ ١٧٢٢٦)، وأبو داود ٥/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨ (٣٦٤٤)، وابن حبان ١٤/ ١٥١ (٦٢٥٧)، والثعلبي ٧/ ٢٨٥.

قال ابن القطان في بيان الوهم ٤/ ٨٣ (١٥١٦): «فهذا الحديث كما ترى من الأفراد، لا يعرف راويه إلا فيه، ولا يعرف الحديث إلا به، ومقتضاه حكم من الأحكام، وأبو نملة معروف من الصحابة، واسمه: عمار بن معاذ بن زرارة، شهد بدرًا مع أبيه معاذ، ثم المشاهد بعدها، وتوفي في خلافة عبدالملك بن مروان». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٨٤: «وأبو نملة هذا هو: عمارة. وقيل: عمار. وقيل: عمرو بن معاذ بن زرارة الأنصاري». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/ ٨٩٨ ـ ٨٩٩ (٧٧٩): «وأصله في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة مختصرًا». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٧١٢ (٢٨٠٠).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٩٢١٢)، كذلك أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٣ من طريق حُريث بن ظُهير بنحوه.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٦٠٠٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ كما أنزلنا التوراة على أهل الكتاب، ليبين لهم ﷻ، يعني: ليخبرهم[1] [٥٠٥٨]. (ز)

﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

٦٠٠٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾: اليهود والنصارى[2]. (ز)

٦٠٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة؛ عبدالله بن سلام وأصحابه، فقال سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: أعطيناهم التوراة، يعني: ابن سلام وأصحابه ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يُصَدِّقون بقرآنِ محمدٍ ﷺ أنَّه مِن الله ﷻ[3]. (ز)

٦٠٠٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: يعني: مَن آمن منهم[4]. (ز)

﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾

٦٠٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مسلمي مكة، فقال: ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾، يعني: يُصَدِّق بقرآن محمد ﷺ أنَّه مِن الله جَاء[5]. (ز)

٦٠٠٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: يعني: مشركي العرب

[٥٠٥٨] قال **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٢٣) مبيّنًا معنى الآية: «كما أنزلنا الكتب على من قبلك ـ يا محمد ـ من الرسل؛ كذلك أنزلْنَا إليك هذا الكتاب».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٢).

وعلَّقَ **ابنُ كثير** (١٠/ ٥١٩) على كلام ابن جرير، بقوله: «هذا الذي قاله حَسَنٌ، ومناسبة، وارتباط جَيِّد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.

﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعني: القرآن[١]. (ز)

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٦٠٠٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، قال: إنَّما يكون الجحود بعد المعرفة[٢]. (ز)

٦٠٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ يعني: آيات القرآن بعد المعرفة؛ لأنهم يعلمون أنَّ محمدًا ﷺ نبيٌّ، وأنَّ القرآن حقٌّ مِن الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ مِن اليهود[٣][٥٠٥٩]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾، قال: كان أهل الكتاب يَجِدُون في كتبهم أنَّ محمدًا ﷺ لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتابًا؛ فنزلت: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٤]. (١١/ ٥٦١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ﴾

٦٠٠٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن

[٥٠٥٩] قال ابنُ عطية (٦/ ٦٥٢ بتصرف): «يُشْبِه أن يراد في هذا الإنحاء كفارُ قريش مع كفار بني إسرائيل».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾، قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يقرأ ويكتب[١]. (١١/٥٦٢)

٦٠٠٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾، قال: لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ، ولا يكتب، كان أميًّا[٢]. (١١/٥٦١)

٦٠٠٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾، قال: كان النبي ﷺ لا يقرأ كتابًا قبله، ولا يخطه بيمينه، وكان أميًّا لا يكتب[٣]. (١١/٥٦١)

٦٠٠٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿تَتْلُواْ﴾ يعني: تقرأ ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ يعني: مِن قبل القرآن ﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾، فلو كنت ـ يا محمد ـ تتلو القرآن أو تخطه لقالت اليهود: إنَّما كتبه مِن تلقاء نفسه[٤]. (ز)

٦٠٠٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ﴾: أي: تقرأ ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل القرآن ﴿مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾[٥][٥٠٦٠]. (ز)

﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٦٠٠٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قوله: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: قريش[٦]. (١١/٥٦١)

٦٠٠٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: إذن لقالوا:

[٥٠٦٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٦٥٣) أنَّ النقَّاش حكى في تفسيره عن الشعبي أنه قال: ما مات النبي ﷺ حتى كتب. وبيَّن أنَّه أسند أيضًا حديثًا إلى أبي كبشة السَّلُولي مضمنه: أنه ﷺ قرأ صحيفةً لعيينة بن حصن، وأخبر بمعناها. **وانتقده** بقوله: «وهذا كله ضعيف».

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٤٢. وعزاه السيوطي إليه عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١، والإسماعيلي في معجمه ٣/ ٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٥، ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٢٣٥، بلفظ: مشركو قريش. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

إنما هذا شيء تعلَّمه محمدٌ وكتبه[(١)] [٥٠٦١]. (ز)

٦٠٠٨٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يقول: المكذبون، وهم اليهود[(٢)]. (ز)

٦٠٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلو كنت ـ يا محمد تتلو ـ القرآن أو تخطه لقالت اليهود: إنما كتبه من تلقاء نفسه، و﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾ يقول: وإذًا لشك ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: الكاذبين، يعني: كفار اليهود إذًا لشكوا فيك، يا محمد، إذًا لقالوا: إنَّ الذي نجد في التوراة نعته هو أُمي لا يقرأ الكتاب، ولا يخطه بيده[(٣)]. (ز)

٦٠٠٨٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ لو كنت تقرأ وتكتب. والمبطلون في تفسير مجاهد: مشركو قريش. وقال بعضهم: مَن لم يؤمن مِن أهل الكتاب[(٤)]. (ز)

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾

قراءات:

٦٠٠٩٠ ـ عن معمر، عن قتادة بن دعامة في قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾: قال النبي ﷺ: «آيَةٌ بَيِّنَةٌ». وكذلك قرأ قتادة[(٥)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ وفي قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، قال: كان اللهُ أنزل شأن محمد ﷺ في التوراة والإنجيل لأهل العلم، وعلَّمه لهم، وجعله لهم آية، فقال لهم: إنَّ آية نبوته أن

[٥٠٦١] قال ابنُ جرير (١٨/ ٤٢٤): «المبطلون: القائلون: إنَّه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأوّلين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٥. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٤٩: إذاً لشَكَّ المبطلون المشركون من أهل مكة، وقالوا: هذا شيء تعلّمه محمد وكتبه.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٧/ ١٥١.

يخرج حين يخرج لا يعلم كتابًا، ولا يخطه بيمينه. وهي الآيات البينات التي قال الله تعالى[١]. (١١/٥٦١)

٦٠٠٩٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في الآية، قال: كان النبيُّ ﷺ لا يقرأ ولا يكتب، وكذلك جعل الله نعتَه في التوراة والإنجيل أنَّه نبيٌّ أُمِّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب، وهي الآية البيِّنة في صدور الذين أوتوا العلم، وهي قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢]. (١١/٥٦٢)

٦٠٠٩٣ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ: القرآن: آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، يعني: المؤمنين[٣]. (١١/٥٦١)

٦٠٠٩٤ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق محمد بن سعد ـ في قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: كان الله ـ تبارك وتعالى ـ أنزل شأن محمد ﷺ في التوراة والإنجيل لأهل العلم، وعلمه لهم، وجعله لهم آية، فقال له: أي: يخرج حين يخرج لا يعلم كتابًا، ولا يخطه بيمينه. وهي الآيات البينات التي ذكر الله ﷻ[٤]. (ز)

٦٠٠٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ وفي قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، قال: النبيُّ آية بينة ﴿فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ مِن أهل الكتاب[٥]. (١١/٥٦١)

٦٠٠٩٦ ـ عن **عبدالملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، قال: أنزل الله شأن محمد في التوراة والإنجيل لأهل العلم: بل هو آية بينة في صدور الذين أوتوا العلم. يقول: النبي ﷺ[٦]. (ز)

٦٠٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة، فقال: ﴿بَلْ هُوَ﴾ يا محمد ﴿ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ يعني: علاماتٌ واضِحاتٌ بأنَّه أُمِّيٌّ لا يقرأ الكتاب، ولا يخطه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٢٤ ـ ٤٢٦، والإسماعيلي في معجمه ٣/٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وفي مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧١ موقوف على عطية العوفي من قوله كما سيأتي.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٢، وابن جرير ١٨/٤٢٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٩، وابن جرير ١٨/٤٢٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٢.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧١ شطره الأول. وأخرج شطره الثاني ابن جرير ١٨/٤٢٧ من طريق سعيد، وزاد: صدَّقوا بمحمد ونعته ونبوته. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٢٧.

بيده ﴿فِي صُدُورِ﴾ يعني: في قلوب ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ بالتوراة، يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه[1]. (ز)

٦٠٠٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ يعني: النبي، والمؤمنين[2] [٥٠٦٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٠٩٩ ـ عن **كعب الأحبار**، في صِفة هذه الأمة، قال: حُلماء، عُلماء، كأنهم مِن الفقه أنبياء[3]. (ز)

٦٠١٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أُعطيَتْ هذه الأمةُ الحفظَ، وكان مَن قبلَنا لا يقرؤون كتابَهم إلا نظرًا، فإذا أطبقوه لم يحفظ ما فيه إلا النبيون[4]. (ز)

[٥٠٦٢] اختُلِف في المراد بالضمير في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ على قولين: **أولهما**: أنّ المراد به: القرآن، والمعنى: بل هذا القرآن آيات بيِّنات في صدور الذين أوتوا العلم من المؤمنين بمحمد ﷺ. **والثاني**: أنّ المراد به: النبي ﷺ، والمعنى: بل العلم بأنّ النبيّ ﷺ ما كان يتلو من قبل هذا الكتاب كتابًا ولا يخطه بيمينه؛ آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب؛ لأنه منعوت في كتبهم بهذه الصفة.

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٣) على القول الأول بقوله: «ويؤيده أن في **قراءة ابن مسعود**: (بَلْ هِيَ آيَاتٌ»). وعلَّقَ على القول الثاني، بقوله: «ويؤيده أن **قتادة قرأ**: (بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ) على الإفراد».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨) القولَ الثانيَ **استنادًا إلى السياق**، وقال: «إنما قلت: ذلك أولى التأويلين بالآية. لأنَّ قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ بين خبرين مِن أخبار الله عن رسوله محمد ﷺ؛ فهو بأن يكون خبرًا عنه أولى مِن أن يكون خبرًا عن الكتاب الذي قد انقضى الخبر عنه قبل».

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (١٠/ ٥٢١) إلى الأول، فقال: «هو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/ ٣٠٢).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٥.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٥.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٠١٠١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: يعني: صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة[1]. (١١/ ٥٦٢)

٦٠١٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: ببعث محمد ﷺ في التوراة بأنه أُمِّيٌّ لا يقرأ الكتاب، ولا يخطه بيده، وهو مكتوب في التوراة، فكتموا أمره وجحدوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: كفار اليهود[2]. (ز)

٦٠١٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: المشركون[3] [٥٠٦٣]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾

٦٠١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال كفار مكة: هلَّا أنزل على محمد ﷺ آيات من ربه إلينا، كما كان تجيء إلى قومهم! فأوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى النبي ﷺ، قال: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، فإذا شاء أرسلها، وليست بيدي، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[4]. (ز)

٦٠١٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ﴾: هلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ كانوا يسألون النبيَّ ﷺ أن يأتيهم بالآيات،

[٥٠٦٣] قال **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٢٨): «يعني: الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ﷻ».
وقال **ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤): «﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، و﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قيل: يعمّ لفظُهما كلَّ مكذِّب بمحمد ﷺ، ولكن معظم الإشارة بهما إلى قريش؛ لأنهم الأهم».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٢ من طريق أبي مسلم. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

كقولهم: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] وأشباه ذلك، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ إذا أراد أن يُنزل آيةً أنزلها، كقوله: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧][(١)]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠١٠٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق يحيى بن جعدة ـ قال: كان ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ يكتبون مِن التوراة، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**إنَّ أَحْمَقَ الحُمْق وأَضَلَّ الضلالة قومٌ رَغِبوا عمَّا جاء به نبيُّهم إلى نبيٍّ غيرِ نبيِّهم، وإلى أُمَّةٍ غير أمتهم**». ثم أنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[(٢)]. (١١/ ٥٦٢)

٦٠١٠٧ ـ عن يحيى بن جَعْدَةَ ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: جاء ناسٌ مِن المسلمين بكُتُبٍ قد كتبوها، فيها بعضُ ما سمعوه مِن اليهود، فقال رسول الله ﷺ: «**كفى بقوم حُمْقًا ـ أو ضلالة ـ أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم**». فنزلت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ الآية[(٣)] [٥٠٦٤]. (١١/ ٥٦٢)

[٥٠٦٤] قال **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٢٩): «ذُكِر أن هذه الآية نزلت من أجل أنَّ قومًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ انتسخوا شيئًا مِن بعض كتب أهل الكتاب».

وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٤) فيها مذهبًا آخر، فقال: «احتج عليهم في طلبهم آية بأمر القرآن الذي هو أعظم الآيات، ومعجز للجن والإنس، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾، ثم قرر ما فيه من الرحمة والذكرى للمؤمنين، فقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ جواب لمن قال: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ﴾». ثم بيَّنَ أنَّ هذا التأويل أجْرَى مع **نسق الآيات**.

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٢/ ٣٠٢).

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٥.

(٢) أخرجه الإسماعيلي في معجمه ٣/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٥٤٣ من طريق الإسماعيلي.

وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٧٨٧ (٥٨٦٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه الدارمي ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٤٧٨)، وابن جرير ١٨/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٢ ـ ٣٠٧٣ (١٧٣٨٠) مرسلاً. وأورده الثعلبي ٧/ ٢٨٦.

❁ تفسير الآية:

٦٠١٠٨ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: أهدى عبدالله بنُ عامر بن كُرَيْز إلى **عائشة** هَدِيَّةً، فظنَّتْ أنه عبدالله بن عمرو، فرَدَّتها، وقالت: يَتَتَبَّعُ الكُتُبَ وقد قال الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾. فقيل لها: إنَّه عبدالله بن عامر. فقبِلَتْها[1]. (١١/ ٥٦٥)

٦٠١٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما سألوه الآية قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ بالآية من القرآن ﴿أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ فيه خبرُ ما قبلهم، وما بعدهم! ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني ﷻ: في القرآن ﴿لَرَحْمَةً﴾ لِمَن آمن به وعمل به، ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ يعني: وتذكرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه مِن الله ﷻ[2]. (ز)

٦٠١١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: أي: تتلوه وتقرؤه عليهم وأنت لا تقرأ ولا تكتب، فكفاك ذلك لو عقلوا[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠١١١ ـ عن عمر بن الخطاب: أنَّه دخل على النبي ﷺ بكتابٍ فيه مواضع مِن التوراة، فقال: هذه أصبتُها مع رجل مِن أهل الكتاب، أعرِضُها عليك! فتغيَّر وجهُ رسول الله ﷺ تغيُّرًا شديدًا لم أرَ مثله قطُّ، فقال عبدالله بن الحارث لعمر: أما ترى وجهَ رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا. فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، وقال: «**لو نزل موسى فاتَّبعتموه وتركتموني لضللتم، أنا حظُّكم مِن النبيين، وأنتم حَظِّي مِن الأُمَم**»[4]. (١١/ ٥٦٤)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٩٨ (١٥٨٦٤)، ٣٠/ ٢٨٠ (١٨٣٣٥).

قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٧٣) (٨٠٦): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلا أنَّ فيه جابرًا الجعفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦٣٢: «وجابر الجعفي لا يُحْتَجُّ به مع علمه وتوثيق شعبة والثوري وغيرهما له؛ فإنه ضعيف رافضي، لكنه يمكن الاستشهاد به في مثل هذا الحديث ـ أي حديث ابن حبان: «**أنا حظُّكم من الأنبياء، وأنتم حظِّي من الأمم**» ـ فيصير به حسنًا».

٦٠١١٢ ـ عن عمر بن الخطاب: أنَّه مَرَّ برجل يقرأ كتابًا، فاسْتَمَعَه ساعةً، فاستحسنه، فقال للرجل: اكتب لي مِن هذا الكتاب؟ قال: نعم. فاشترى أديمًا، فهَيَّأه، ثم جاء به إليه، فنسخ له في ظهره وبطنه، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فجعل يقرؤه عليه، وجعل وجهُ رسول الله ﷺ يَتَلَوَّنُ، فضرب رجلٌ من الأنصار بيده الكتاب، وقال: ثَكِلَتْكَ أُمُّك، يا ابن الخطاب، ألا ترى وجهَ رسولِ الله ﷺ منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبيُّ ﷺ عند ذلك: «**إنَّما بُعِثْتُ فاتِحًا وخاتِمًا، وأُعْطِيتُ جوامعَ الكلم وفواتحه، واخْتُصِرَ لي الحديث اختصارًا، فلا يُهْلِكَنَّكم الْمُتَهوِّكون**[1]»[2]. (١١/ ٥٦٤)

٦٠١١٣ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله، إنَّ أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها. فقال: «**يا ابنَ الخطاب، أمُتَهوِّكون أنتم كما تهوَّكت اليهود والنصارى؟! أما ـ والذي نفس محمد بيده ـ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولكني أعطيت جوامع الكلم، واختصر لي الحديث اختصارًا**»[3]. (١١/ ٥٦٥)

٦٠١١٤ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن تعلُّم التوراة، فقال: «**لا تتعلمها، وآمِن بها، وتعلموا ما أنزل إليكم، وآمِنوا به**»[4]. (١١/ ٥٦٥)

٦٠١١٥ ـ عن حفصة: أنَّها جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب مِن قصص يوسف في كَتِفٍ، فجعلت تقرؤه عليه، والنبي ﷺ يَتَلَوَّن وجهه، فقال: «**والذي نفسي بيده، لو أتاكم**

---

(١) التهوك: كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير رويَّة، والمتهوك: الذي يقع في كل أمر. النهاية (هوك).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ١١٢ ـ ١١٣(١٠١٦٣)، والبيهقي في الشعب ٧/ ١٧١ (٤٨٣٧).

قال السيوطي في الفتح الكبير ١/ ٤٠٥ (٤٣٨٩) على رواية البيهقي: «عن أبي قلابة مرسلاً». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣٩٢ (٢٨٦٤): «ضعيف». وقال في الإرواء ٦/ ٣٥: «وهو منقطع».

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٥٤ (٨٩)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٦١ (١٤٨٨) من طريق موسى بن إسماعيل، نا جرير، عن الحسن، عن عمر به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، لم يسمع الحسن البصري من عمر، ومراسيله من أضعف المراسيل؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد، كما في جامع التحصيل ص٩٠، ١٦٢.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٤٨٣٨) من طريق الشاذكوني، عن يوسف بن خالد السمتي، عن أبي النصر بن عبد الله، أنه سمع خلاد بن السائب يحدث به عن عمر.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الشاذكوني، وهو سليمان بن داود المنقري، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٢٥٨١): «رماه ابن معين بالكذب، وقال البخاري: فيه نظر». وفيه أيضًا يوسف بن خالد السمتي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٨٦٢): «تركوه، وكذّبه ابن معين».

يوسفُ وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم»[١]. (١١/ ٥٦٣)

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

نزول الآية:

٦٠١١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فكذَّبوا بالقرآن؛ فنزل: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾

٦٠١١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾: قد كان مِن أهل الكتاب قومٌ يشهدون بالحق، ويعرفونه[٣]. (ز)

٦٠١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾، يعني: فلا شاهدَ أفضلُ مِن الله بيننا[٤]. (ز)

٦٠١١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾: أي: رسوله، وأنَّ هذا الكتاب مِن عنده، وأنَّكم على الكفر[٥]. (ز)

﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٦٠١٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: خلق الله اللوحَ المحفوظَ كمسيرة مائة عام، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلقَ وهو على العرش ـ تبارك وتعالى ـ: اكتب. فقال القلم: وما أكتب؟ قال: عِلمي في خلقي إلى يوم تقوم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦/ ١١٣ (١٠١٦٥)، والبيهقي في الشعب ٧/ ١٧٣ (٤٨٤٠).
قال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٧: «ورجاله ثقات، لكنه منقطع، بل معضل بين الزهري وحفصة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٦.

الساعة. فجرى القلمُ بما هو كائِنٌ في علم الله إلى يوم القيامة، فذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ للنبي ﷺ: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾

٦٠١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: بغير الله[2]. (ز)

٦٠١٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: بالشرك[3] [٥٠٦٥]. (ز)

٦٠١٢٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾: يعني: بعبادة الشيطان؛ الشِّرك[4]. (ز)

٦٠١٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، يعني: صدَّقوا بعبادة الشيطان[5]. (ز)

٦٠١٢٥ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾: بإبليس[6]. (ز)

﴿وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾

٦٠١٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي غسَّان ـ في قول الله: ﴿بِٱللَّهِ﴾: يعني: بتوحيد الله[7]. (ز)

٦٠١٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ بتوحيد الله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

[٥٠٦٥] قال ابنُ جرير (١٨/ ٤٣٠): «صدَّقوا بالشرك، فأقرُّوا به». وذكر قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣. وأخرجه قبل ذلك ٢/ ٦٣١ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٢٩]، وفي ٤/ ١٢١٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٩٧].

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣.

ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[١]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾

٦٠١٢٨ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، يقول: في الآخرة هم في النار[٢]. (ز)

٦٠١٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: في الآخرة، خسروا أنفسهم أن يغنموها، فصاروا في النار[٣]. (ز)

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

نزول الآية:

٦٠١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِۚ﴾ نزلت في النضر بن الحارث، حيث قال: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾ في الدنيا ﴿حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. يقول ذلك استهزاء وتكذيبًا؛ فنزلت فيه: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِۚ﴾

٦٠١٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِۚ﴾، قال: قال ناسٌ مِن جَهَلَة هذه الأمة: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢][٥]. (١١/ ٥٦٦)

٦٠١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِۚ﴾ استهزاءً وتكذيبًا به[٦]. (ز)

٦٠١٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

ٱلْعَذَابُ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان يُخَوِّفهم بالعذاب إن لم يؤمنوا، فكانوا يستعجلون به استهزاءً وتكذيبًا[١]. (ز)

﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾

٦٠١٣٤ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: يعني: ما وعدتُك ألَّا أُعَذِّبَ قومَك، ولا أستأصلهم، وأؤخر عذابهم إلى يوم القيامة[٢]. (ز)

٦٠١٣٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: يوم القيامة[٣]. (ز)

٦٠١٣٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٦٠١٣٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٦٠١٣٨ ـ وعطية العوفي =

٦٠١٣٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٦٠١٤٠ ـ وعطاء الخراساني =

٦٠١٤١ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[٤]. (ز)

٦٠١٤٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: يعني: مُدَّةَ أعمارهم في الدنيا[٥][٥٠٦٦]. (ز)

٦٠١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، يقول: أجل حياتك إلى يوم تموت، وأجل موتك إلى يوم تبعث، فأنت بين أجلين مِن الله ﷻ[٦]. (ز)

[٥٠٦٦] اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية (٦/ ٦٥٥) على قول الضحاك هذا، فقال: «هذا ضعيفٌ يَرُدُّه النظر، والآجال لا محالة أجلٌ مسمى، ولكن ليس هذا موضعها».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٤) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.

٦٠١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ في الآخرة ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ الذي استعجلوه في الدنيا[1]. (ز)

٦٠١٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني: النفخة الأولى ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أخَّر عذاب كُفَّار آخر هذه الأمة بالاستئصال؛ الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه، إلى النفخة الأولى، بها يكون هلاكهم[2]. (ز)

﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٦٠١٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة[3]. (ز)

٦٠١٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: قريش[4]. (ز)

٦٠١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم﴾ العذابُ في الآخرة ﴿بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: لا يعلمون به حتى ينزل بهم العذاب[5]. (ز)

٦٠١٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: يوم بدر[6] [٥٠٦٧]. (١١/ ٥٦٦)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠١٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقوم الساعةُ والرجلان قد نشرا بينهما الثوبَ، فلا يَتبايَعانِه ولا يطويانه حتى تقوم الساعة، والرجل قد رفع لقمته فلا يضعها في فِيه حتى تقوم الساعة، والرجل قد لاط حوضَه فلا يكرع فيه حتى تقوم الساعة**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[7]. (ز)

[٥٠٦٧] **قال ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٥): «هذا هو عذاب الدنيا، وهو الذي ظهر يوم بدر، وفي السنين السبع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٦٣٥ (١٧٧٦)، ٢/ ٦٥٥ (١٨٤٤) من طريق نوح بن أبي مريم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس به. =

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾

٦٠١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ يعني: النضر بن الحارث، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

٦٠١٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: جهنم هو هذا البحرُ الأخضر، تنتثر الكواكبُ فيه، ويكون فيه الشمسُ والقمر، ثم يستوقد، فيكون هو جهنم[2]. (١١/٥٦٦)

٦٠١٥٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ﴾، قال: البحر[3] [٥٠٦٨]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾: كقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]: سُورَها[4]. (ز)

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

قراءات:

٦٠١٥٥ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ﴾[5] [٥٠٦٩]. (ز)

[٥٠٦٨] **اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية** (٦/٦٥٦) على قول عكرمة هذا بقوله: «هذا ضعيف».

[٥٠٦٩] قرأ نافع، وأهل الكوفة: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟﴾ بالياء، وقرأ الآخرون بالنون. ==

= إسناده تالف؛ فيه نوح بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٢١٠): «كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع».

وأصل الحديث أخرجه البخاري ٨/ ١٣٢ (٦٥٠٦)، ٩/ ٧٤ (٧١٢١)، ومسلم ٤/ ٢٢٧٠ (٢٩٥٤) من حديث أبي هريرة بنحوه دون ذكر الآية.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٧.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٣٢٨).

تفسير الآية:

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ﴾

٦٠١٥٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحِيِّ** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ قال: الرجم، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال: الخَسْف[1]. (ز)

٦٠١٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، قال: في النار[2] [٥٠٧٠]. (١١/ ٥٦٧)

٦٠١٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمنازلهم يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ وهم في النار ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ يعني بذلك: لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النار، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني: ومِن تحتهم ظلل، يعني: بين طبقتين من نار[3]. (ز)

٦٠١٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: وهذا عذاب جهنم، كقوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، أي: يغشاهم، كقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦][4]. (ز)

== ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٣٢) قراءة ﴿يَقُولُ﴾ بالياء، فقال: «القراءة التي هي القراءة عندنا بالياء؛ **لإجماع الحجة من القرّاء عليها**».

وقال **ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٦) موجِّهًا القراءة بالنون: «إما أن تكون نون العظمة، أو نون الجماعة؛ جماعة الملائكة».

[٥٠٧٠] قال **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٣٢) مبيِّنًا معنى الآية **استنادًا إلى أثر قتادة**: «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ يَوْمَ﴾ يغشى الكافرين ﴿ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ في جهنم، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٦).

وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ بقية العشرة: ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون. انظر: النشر ٢/ ٣٤٣، والإتحاف ص٤٤١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥، وأخرج نحوه عن أبي العالية عن أبي بن كعب في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٧.

﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٦٠١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُ﴾ لهم الخزنة: ﴿ذُوقُوا﴾ جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِن الكفر والتكذيب[١]. (ز)

٦٠١٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، أي: ثواب ما كنتم تعملون في الدنيا[٢]. (ز)

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠١٦٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة[٣]. (ز)

٦٠١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة[٤]. (ز)

٦٠١٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ نزلت هذه الآية بمكة قبل الهجرة[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٠١٦٥ ـ عن **مُطَرِّف بن الشِّخِّير** ـ من طريق زيد بن الحباب، عن شداد بن سعيد، عن غيلان بن جرير ـ في قول الله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾، قال: إنَّ رِزقي لكم واسع[٦]. (ز)

٦٠١٦٦ ـ عن **مُطَرِّف بن الشِّخِّير** ـ من طريق إبراهيم بن المختار، عن شداد بن سعيد، عن غيلان بن جرير ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾، قال: إنَّ رحمتي إيَّاكم واسعةٌ[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٧.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٦.

٦٠١٦٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق سفيان بلاغًا ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾، قال: ظهور أولياء الله، يعني: ما عملوا عند ظهورهم[1]. (ز)

٦٠١٦٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الأعمش، عن الربيع بن أبي راشد ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾، قال: إذا عُمِلَ في الأرض بالمعاصي فاخرجوا منها[2]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٦٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق مالك بن مغول، عن الربيع بن أبي راشد ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾، قال: من أُمِر بمعصية فليهرب[3]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾، قال: فهاجِروا، وجاهِدوا[4]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٧١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: إذا أُمرتم بالمعاصي فاذهبوا؛ فإن أرضي واسعة[5]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٧٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾: يعني: أرض المدينة[6]. (ز)

٦٠١٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة، إن كنتم في ضِيق بمكة مِن إظهار الإيمان فـ﴿إِنَّ أَرۡضِي﴾ يعني: أرض الله

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٦، وكذا وقع في مطبوعته، ولعل فيه سقطًا أو تصحيفًا، وقد ذكر الماوردي في تفسيره ٤/٢٩١ قول أبي العالية بلفظ: اطلبوا أولياء الله إذا ظهروا بالخروج إليهم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٣٧ عن سفيان الثوري عن الربيع بن أبي راشد به، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٥، والبيهقي في شعب الايمان (٧١٨٧)، وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٢٣٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد، وابن جرير ١٨/٤٣٣ من طريق الأعمش. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٦ دون قوله: وجاهدوا. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة والانفراد ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٥٢٧ (١٢٠) ـ بنحوه، وابن جرير ١٨/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٥ بلفظ: فاهربوا. وفي لفظ عند ابن جرير ١٨/٤٣٤: مجانبة أهل المعاصي.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٦٣٧.

بالمدينة ﴿وَسِعَةٌ﴾ مِن الضيق، ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ يعني: فوحِّدوني بالمدينة علانيةً[1]. (ز)

٦٠١٧٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾، فقلت: يُرِيد بهذا مَن كان بمكة من المؤمنين؟ فقال: نعم[2]. (ز)

٦٠١٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾: فيها. أمرهم في هذه الآية بالهجرة، وأن يُجاهِدوا في سبيل الله؛ يهاجروا إلى المدينة ثم يجاهدوا إذا أُمروا بالجهاد. وقوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ أي: في تلك الأرض التي أمركم أن تهاجروا إليها، يعني: المدينة، نزلت هذه الآية بمكة قبل الهجرة[3] [٥٠٧١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠١٧٦ ـ عن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البلادُ بلادُ الله، والعبادُ عبادُ الله، فحيثما أصبتَ خيرًا فأقِم**»[4]. (١١/٥٦٨)

[٥٠٧١] أفادت الآثار الاختلاف في المعنى المراد بقوله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ على خمسة أقوال: **أولها**: أنّ المعنى: جَانِبُوا أهلَ المعاصي بالخروج من أرضهم، واهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتي. وهذا قول سعيد بن جبير، وعطاء، وابن زيد. **والثاني**: أنّ المعنى: إنَّ ما أُخْرِج مِن أرضي لكم مِن الرزق واسعٌ لكم. وهذا قول مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير. **والثالث**: أنّ المعنى: إنَّ رحمتي واسعة لكم. وهذا قول آخر لمُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير. **والرابع**: أنّ المعنى: هاجروا وجاهدوا أعداء الله بالقتال. وهذا قول مجاهد. **والخامس**: أنّ المعنى: اطلبوا أولياء الله إذا ظهروا بالخروج إليهم. وهذا قول أبي العالية. وذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٣٥) القولين الأول والثاني فقط، ثم رجَّحَ القولَ الأولَ **استنادًا إلى السياق، ودلالة العقل**، فقال: «أولى القولين بتأويل الآية قولُ مَن قال: معنى ذلك: إن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٦ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٨.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧ (١٤٢٠).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٢٨٩ (٦): «أخرجه أحمد، والطبراني، من حديث الزبير، بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٧٢ (٦٢٩٨): «وفيه جماعة لم أعرفهم». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٢٤٠ (٣٠٤): «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٤١: «بإسناد ضعيف، وفيه مجاهيل». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣٣١ (٩٢٤): «بسند ضعيف».

٦٠١٧٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سافروا؛ تَصِحُّوا، وتغنموا**»[(١)]. (٥٦٨/١١)

٦٠١٧٨ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن فرّ بدينه مِن أرضٍ إلى أرض، وإن كان شِبراً مِن الأرض؛ اسْتَوْجَبَ الجنة، وكان رفيقَ إبراهيم ومحمدٍ عليهما السلام**»[(٢)]. (ز)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾

نزول الآية:

٦٠١٧٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]: «**قلت: يا ربِّ، أيموت الخلائقُ كلهم ويبقى الأنبياء؟**». فنزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[(٣)]. (٥٦٨/١١)

== أرضي واسعة، فاهربوا مِمَّن منعكم من العمل بطاعتي. لدلالة قوله: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ على ذلك، وأن ذلك هو أظهر معنييه، وذلك أنَّ الأرض إذا وصفها بِسعَة فالغالب مِن وصفه إياها بذلك أنها لا تضيق جميعها على مَن ضاق عليه منها موضع، لا أنه وصفها بكثرة الخير والخصب».

---

(١) أخرجه الشهاب القضاعي ١/ ٣٦٤ (٦٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١٦٥ (١٣٥٨٨ ـ ١٣٥٨٩).
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٢٤٣٠): «هذا حديث منكر». وقال ابن عدي في الكامل في ٧/ ٤٠٢ (١٦٦٦) في ترجمة محمد بن عبدالرحمن بن الرداد: «وهذا عن عبد الله بن دينار، ولا أعلم يرويه غير ابن الرداد هذا». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢١٠ (٥٢٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن هارون، أبو علقمة الفروي، وهو ضعيف». وقال فيه ٥/ ٣٢٤ (٩٦٥٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبدالرحمن بن رواد، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٥٤ (٥٥٤٨) بعد روايته من طريق أبن أبي شيبة: «هذا إسنادٌ رُواته ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٥٠: «بإسنادٍ واهٍ». وقال في فيض القدير ٤/ ٨٢ (٤٦٢٥): «قد علمت أن روادًا تفرَّد به؛ فالحديث لأجله شديد الضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٢١ (٢٥٥): «منكر». وقال في الصحيحة ٧/ ١٠٦٥ ـ ١٠٦٦ (٣٣٥٢): «جاء مِن حديث أبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وأبي سعيد، وزيد بن أسلم مرسلاً ... وأما حديث ابن عمر فقد كنت خرجته في الضعيفة ... قبل أن يتبين لي حسنُ إسناد ابن حجيرة المخرج هناك أيضًا».

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٨٨.
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٥٠: «رواه الثعلبي عن النبي ﷺ مرسلاً». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٢٥٢: «إسناد واهٍ، مرسل».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

❁ تفسير الآية:

٦٠١٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوَّفهم الموتَ؛ لِيُهاجِروا، فقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة بعد الموت؛ فيجزيكم بأعمالكم[1]. (ز)

٦٠١٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام** في قوله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ كقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥]، وكقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وكقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، قال: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[2]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٦٠١٨٢ ـ عن أبان بن تَغْلِب، قال: كان **الرَّبيع بن خُثيم** يقرأ هذا الحرف في النحل [٤١]: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. ويقرأ في العنكبوت: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[3]، ويقول: التَّبَوُّء في الدنيا، والثَّواء في الآخرة[4] [٥٠٧٢]. (٩/ ٤٩)

[٥٠٧٢] قال **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٣٦): «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ بالباء، وقرأته عامة قراء الكوفة بالثاء: ﴿لَنُثْوِيَنَّهم﴾».

ثم **علَّقَ** على ذلك **موجِّهًا** القراءتين بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ من بوأته منزلًا: أي أنزلته، وكذلك ﴿لَنُثْوِيَنَّهم﴾ إنما هو مِن أثويته مسكنًا: إذا أنزلته منزلًا، مِن الثواء، وهو المقام».

==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٨.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف في سورة «العنكبوت»، بالثاء المثلثة ساكنة بعد النون وإبدال الهمزة ياء من الثَّواء، وهو الإقامة، وقرأ الباقون بالباء الموحدة والهمزة من «التبوء»، وهو المنزل. النشر ٢/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٧. وعزاه السيوطي إليه.

و﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾ و﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ قراءتان متواترتان، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾ بالثاء ساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ بالباء والهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٤٤، والإتحاف ص٤٤١.

٦٠١٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: يعني ﴿تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: تحت الشجر في البساتين[١]. (ز)

٦٠١٨٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾، يقول: مِن الجنة[٢]. (ز)

٦٠١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المهاجرين، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ يعني: لنُنْزِلَنَّهم ﴿مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون في الجنة[٣]. (ز)

٦٠١٨٦ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾: لَنُسْكِنَنَّهم ﴿مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ولا يخرجون منها[٤]. (ز)

﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٥٨﴾

٦٠١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿نِعْمَ أَجْرُ﴾ يعني: جزاء ﴿ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ لله ﷻ[٥]. (ز)

٦٠١٨٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾، يقول: أجر العاملين بطاعة الله الجنة[٦]. (ز)

٦٠١٨٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾، قال: هي ثواب المطيعين[٧]. (ز)

== وقال ابنُ عطية (٤/ ٣٧٧ ط. العلمية) موجِّهًا القراءتين: «قرأ جمهور القراء: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ من المباءة، أي: لننزلنهم ولنمكننهم ليدوموا فيها، و﴿غُرَفًا﴾ مفعول ثانٍ؛ لأنه فعل يتعدى إلى مفعولين، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿لَنُثْوِيَنَّهم﴾ مِن أثوى يثوي، وهو مُعَدَّى ثوى، بمعنى: أقام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٧، كذا، ولعله تصحيف، والصواب: في الجنة.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨.

٦٠١٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾: نعم ثواب العاملين في الدنيا، يعني: الجنة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠١٩١ ـ عن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة لَغُرَفًا يُرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها**». قالوا: لِمَن هي؟ قال: «**لِمَن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصِّيام، وصلى بالليل والناس نيام**»[٢]. (١٢/ ٢٢٢)

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾

٦٠١٩٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾، يعني: على أمر الله[٣]. (ز)

٦٠١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على الهجرة[٤]. (ز)

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾

٦٠١٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: لا يرجون غيره[٥]. (ز)

٦٠١٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يعني: وبِالله يَثِقُون في هجرتهم، وذلك أنَّ أحدهم كان يقول بمكة: أُهَاجِرُ إلى المدينة وليس لي بها مالٌ، ولا معيشة![٦]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٤٤٩ (١٣٣٨)، والترمذي ٤/ ٩١ ـ ٩٢ (٢٠٩٩)، ٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨ (٢٦٩٧)، وابن خزيمة ٣/ ٥٣٤ (٢١٣٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن إسحاق». وأورده ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ٤٩٧. وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٦٥٧ (٧): «وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠١٩٦ ـ عن رسول الله ﷺ، أنه قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون: «**اخرجوا إلى المدينة، وهاجِروا، ولا تُجاوِرُوا الظَّلَمَة فيها**». فقالوا: يا رسول الله، كيف نخرج إلى المدينة ليس لنا بها دارٌ ولا عَقارٌ ولا مال، فمَن يُطعِمنا بها ويسقينا؟! فأنزل الله سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]. (ز)

٦٠١٩٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حِيطان المدينة، فجعل يلتقط مِن التمر ويأكل، فقال لي: «**يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟**». قلت: لا أشتهيه، يا رسول الله. قال: «**لكني أشتهيه، وهذه صُبحُ رابعةٍ منذُ لم أذُق طعامًا ولم أجِدْهُ، ولو شئتُ لدعوتُ ربي فأعطاني مثلَ ملك كسرى وقيصر، فكيف بك ـ يا ابن عمر ـ إذا بقيتَ في قوم يخبئون رزق سنتهم، ويضعف اليقين؟!**». قال: فواللهِ، ما بَرِحنا ولا رُمنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لم يأمرني بكنز الدنيا، ولا باتباع الشهوات، ألا وإنِّي لا أكنز دينارًا ولا درهمًا، ولا أُخبِّئُ رِزقًا لغد**»[2]. (١١/٥٦٨)

❁ تفسير الآية:

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾

٦٠١٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن

---

(١) أورده الثعلبي ٧/ ٢٨٨ دون سند.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب ص٢٥٩ (٨١٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ٤/ ٢٣٣ (٨٧٩)، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨ ـ ٣٠٧٩ (١٧٤١٤).

قال القرطبي في تفسيره ١٣/ ٣٦٠: «وهذا ضعيف، يضعفه أنَّه ﷺ كان يدخر لأهله قوت سنتهم». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٩٣: «حديث غريب، وأبو العطوف الجزري ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٦١ (٧٣٤٣): «رواه عبد بن حميد، وأبو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب، بسند فيه راوٍ لم يُسَمَّ». وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٢١٢ (٤٢). وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٤٨٢ (٤٨٧٤): «ضعيف جدًّا».

دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾، قال: الطيرُ، والبهائم[١]. (١١/٥٦٩)

٦٠١٩٩ ـ عن **أبي مجلز لاحق بن حميد** ـ من طريق عمران ـ في الآية، قال: مِن الدوابِّ ما لا يستطيع أن يَدَّخر لغد، يُوَفَّقُ لرزقه كلَّ يومٍ حتى يموت[٢]. (١١/٥٧٠)

٦٠٢٠٠ ـ عن **منصور بن المعتمر** ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾، قال: لا شيءَ لغد[٣]. (ز)

٦٠٢٠١ ـ عن **علي بن الأقمر** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾، قال: لا تدَّخِرُ شيئًا لغد[٤]. (١١/٥٦٩)

٦٠٢٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فوَعَظَهم الله ليعتبروا، فقال: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يعني: وكم ﴿مِّن دَآبَّةٍ﴾ في الأرض أو طير ﴿لَّا تَحۡمِلُ﴾ يعني: لا ترفع ﴿رِزۡقَهَا﴾ معها[٥]. (ز)

٦٠٢٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يعني: وكم ﴿مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئًا لغد[٦][٥٠٧٣]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾

٦٠٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا﴾ حيث تَوَجَّهَتْ، ﴿وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ يعني: يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ لقولهم: إنَّا لا نجد ما ننفق في المدينة[٧]. (ز)

[٥٠٧٣] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٦٥٨) أن قوله تعالى: ﴿لَّا تَحۡمِلُ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: مِن الحمْل، أي: لا تستقل ولا تنظر في ادخاره. وهو قول أبي مجلز، ومنصور بن المعتمر، ومقاتل، وابن سلام، وعلي بن الأقمر. **الثاني**: أن يريد: من الحمالة، أي: لا تتكفل برزقها ولا تَروّى فيه.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦٣٩ من طريق ابن مجاهد بلفظ: البهائم والطير والوحوش والسباع، وابن جرير ١٨/٤٣٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٣٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.

٦٠٢٠٥ - قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لا أسمع منه، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ولا أعلم منه[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٢٠٦ - قال **سفيان بن عيينة** - من طريق ابن أبي عمر -: ليس من الدواب شيء يَخْبَأ إلا الإنسان، والنملة، والفأرة[٢]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾

٦٠٢٠٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - قال: تسألهم مَن خلقهم ومَن خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره[٣]. (ز)

٦٠٢٠٨ - عن **النضر بن عربي** - من طريق الحسن بن سوار - قال: يقال لهم: مَن ربكم؟ فيقولون: الله. ومَن يدبر السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. ثم هم مِن بعد ذلك مشركون؛ يقولون: إنَّ لله ولدًا، ويقولون: إن الله ثالث ثلاثة[٤]. (ز)

٦٠٢٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ للنبي ﷺ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يعني: ولئن سألت كفار مكة: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ وحده خلقهم[٥]. (ز)

٦٠٢١٠ - قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾: يعني: المشركين: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ تجريان؟ ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٦]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦٠٢١١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ﴾ قال: كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يُكَذِّبون![٧]. (ز)

٦٠٢١٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق شيبان بن عبد الرحمن - قوله: ﴿فَأَنَّىٰ

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٩.
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.

يُؤْفَكُونَ﴾، قال: مِن أين؟![1]. (ز)

٦٠٢١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، قال: أي: يعدِلون[2]. (١١/ ٥٧٠)

٦٠٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: يعني ﷻ: مِن أين تُكَذِّبون؟ يعني: بتوحيدي[3]. (ز)

٦٠٢١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: فكيف يُصرَفون بعد إقرارهم بأن الله خلق هذه الأشياء[4]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

٦٠٢١٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حارث بن السائب ـ يقول: ﴿ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، قال: يخير له[5]. (ز)

٦٠٢١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى الذين رغبهم في الهجرة، والذين قالوا: لا نجد ما ننفق، فقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ﴾ يعني: يُوَسِّع ﴿ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ يعني: ويُقتِّر على من يشاء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ مِن البسط على مَن يشاء، والتقتير عليه[6]. (ز)

٦٠٢١٨ ـ عن **سفيان** ـ من طريق حوشب ـ قوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾، قال: يبسط لهذا مكرًا به، ويُقَدِّر لهذا نظرًا له[7]. (ز)

٦٠٢١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول: قوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، قال: يقدر: يُقِلُّ، وكذا لكل شيء في القرآن ﴿يُقَدِرُ﴾ كذلك[8]. (ز)

٦٠٢٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾: يُوَسِّع الرزق على مَن يشاء مِن عباده، ﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ أي: ويقتر عليه نظرًا له، يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.

بذلك المؤمن، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ كقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ إلى آخر الآية [الزخرف: ٣٣][1]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٦٠٢٢١ - قال **مقاتل بن سليمان** قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يعني: كفار مكة: ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ يفعل ذلك. ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بإقرارهم بذلك، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ بتوحيد ربهم، وهم مُقِرُّون بأن الله ﷻ خلق الأشياء كلها وحده[2]. (ز)

٦٠٢٢٢ - قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾: يعني: المشركين: ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ فأخرج به النبات من بعد أن كانت تلك الأرض ميتة، أي: يابسة ليس فيها نبات، ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيؤمنون، أي: أنَّهم قد أقرُّوا بأن الله خالق هذه الأشياء، ثم عبدوا الأوثان من دونه[3]. (ز)

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ﴾

٦٠٢٢٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿لَهْوٌ﴾، يقول: لعِبًا[4]. (ز)

٦٠٢٢٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجيح - قال: اللهو: هو الطبل[5]. (ز)

٦٠٢٢٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - ﴿لَهْوٌ﴾، قال: الباطل[6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠، وأخرجه ٥/ ١٤٩١ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ [الأعراف: ٥١].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١، وأخرجه ٤/ ١٢٨٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ﴾ [الأنعام: ٣٢].

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.

٦٠٢٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن عبدالكريم ـ قال: كل لعب لهو[١]. (ز)

٦٠٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾، يعني: وباطلاً[٢]. (ز)

٦٠٢٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾: أي: أن أهل الدنيا أهل لهو ولعب، يعني: المشركين هم أهل الدنيا الذين لا يريدون غيرها، لا يُقِرُّوْنَ بالآخرة[٣]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾

٦٠٢٢٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق محمد بن عون الخراساني ـ قوله: ﴿ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾، يقول: الجنة[٤]. (ز)

٦٠٢٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾، يعني: الجنة[٥]. (ز)

٦٠٢٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾: يعني: الجنة[٦]. (ز)

﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾

٦٠٢٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾، قال: باقية[٧]. (١١/ ٥٧٠)

٦٠٢٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿لَهِىَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ [الأنعام: ٧٠]، ٤/ ١٣١٨ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ٥١]، ٩/ ٣٠٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلْحَيَوَانُ﴾، قال: لا موت فيها[١]. (١١/ ٥٧٠)

٦٠٢٣٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾، قال: الحياة الدائمة[٢]. (١١/ ٥٧٠)

٦٠٢٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾: حياة لا موت فيها[٣]. (ز)

٦٠٢٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾، قال: هي الحياة[٤]. (ز)

٦٠٢٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال تعالى: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾، يقول: لهي دار الحياة لا موت فيها[٥]. (ز)

٦٠٢٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾: أي: يبقى فيها أهلُها لا يموتون[٦][٥٠٧٤]. (ز)

﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٠٢٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ولكنهم لا يعلمون[٧]. (ز)

[٥٠٧٤] **علق ابنُ عطية** (٦/ ٦٥٩) على هذا القول بقوله: «وهو حسن».
وذكر ابنُ القيم (٢/ ٣٠٤) أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أنَّ حياة الآخرة هي الحياة؛ لأنها لا تنغيص فيها، ولا نفاد لها، أي: لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾ مصدرًا على هذا. **والثاني**: أن يكون المعنى: أنها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا، فهي أحق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١. وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

٦٠٢٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: يعني: المشركين، أي: لو كانوا يعلمون لَعَلِموا أنَّ الآخرة خيرٌ مِن الدنيا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٢٤١ ـ عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عجبًا كل العجب للمُصَدِّق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور**»[٢]. (١١/ ٥٧١)

٦٠٢٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الدنيا جُمْعَةٌ مِن جُمَع الآخرة؛ سبعة آلاف سنة، فقد مضى منها ستة آلاف ومائتين من سنين، وتبقى الدنيا وليس عليها مُوَحِّد[٣]. (ز)

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾

٦٠٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾، يعني: السفن، يعني: كفار مكة يَعِظُهم ليعتبروا[٤]. (ز)

﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

٦٠٢٤٤ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام، فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر، وقالوا: يا رب، يا رب[٥]. (ز)

٦٠٢٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، يعني: مُوَحِّدين له بالتوحيد[٦]. (ز)

٦٠٢٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: إذا خافوا الغرق[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ص١٩ (١٤)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ١٢٤ (١٠٠٥٦). قال البيهقي: «مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٩٣ (١٠٧٨): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٩، ٣٠٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٢٥٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.

﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٠٢٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾، قال: الخلق كلهم يُقِرُّون لله أنَّه ربُّهم، ثم يشركون بعد ذلك[1]. (١١/ ٥٧١)

٦٠٢٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فلا يُوَحِّدون كما يُوَحِّدونه ﷻ في البحر[2]. (ز)

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

❁ قراءات:

٦٠٢٤٩ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (لِيَكْفُرُواْ بِمَآ أَتَاهُمْ قُلْ تَمَتَّعُواْ)[3] [٥٠٧٥]. (ز)

[٥٠٧٥] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ على وجهين: **الأول**: بكسر اللام عطفًا على لام ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾، هكذا ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾، بمعنى: وكي يتمتعوا آتيناهم ذلك. وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم. **والثاني**: بسكون اللام، على وجه الوعيد، والتوبيخ، هكذا ﴿وَلْيَتَمَتَّعُوا﴾، بمعنى: اكفروا فإنكم سوف تعلمون ماذا تَلْقون من عذاب الله بكفركم به. وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائيّ.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٤٢) **مستندًا إلى اللغة والقراءات** القراءة الثانية، **وانتقَدَ** أن تكسر اللام عطفًا على لام ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾، وقال مُعَلِّلًا ذلك: «ليس الذي ذهبوا من ذلك بمذهب؛ وذلك لأن لام قوله: (لِيَكْفُرُوا) صلُحت أن تكون بمعنى كي؛ لأنها شرط لقوله: ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ بالله؛ كي يكفروا بما آتيناهم من النعم، وليس ذلك كذلك في قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾؛ لأن إشراكهم بالله كان كفرًا بنعمته، وليس إشراكهم به تمتعًا بالدنيا، وإن كان الإشراك به يُسَهِّل لهم سبيل التمتع بها، فإذ كان ذلك كذلك فتوجيهه إلى معنى الوعيد أوْلَى وأحقّ مِن توجيهه إلى معنى: وكي يتمتعوا. وبعدُ فقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءة أُبيّ (وَتَمَتَّعُوا)، وذلك دليل على صحة مَن قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٨.

وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾

٦٠٢٥٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾، يعني: لئلا يكفروا بما آتيناهم[(١)]. (ز)

٦٠٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾، يعني: لئلا يكفروا بما أعطيناهم في البحر من العافية حين سَلَّمهم الله ﷻ مِن البلاء، وأنجاهم مِن الْيَمِّ[(٢)]. (ز)

٦٠٢٥٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: وقال في آية أخرى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨][(٣)]. (ز)

﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾

٦٠٢٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ إلى منتهى آجالهم[(٤)]. (ز)

٦٠٢٥٤ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾: في الدنيا[(٥)]. (ز)

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٠٢٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، قال: ما كان في الدنيا فسوف ترونه، وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم[(٦)]. (١١/ ٥٧١)

٦٠٢٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، قال: وعيد[(٧)]. (ز)

٦٠٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد[(٨)]. (ز)

٦٠٢٥٨ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: إذا صاروا إلى النار،

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.

وهذا وعيد[١]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

نزول الآية:

٦٠٢٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: أنهم قالوا: يا محمد، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناسُ لقلتنا، والعربُ أكثرُ مِنَّا، فمتى بلغهم أنَّا قد دخلنا في دينك اختُطِفْنا فكنّا أكَلَةَ رأسٍ[٢]. فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾[٣]. (١١/ ٥٧٢)

٦٠٢٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ نزلت في الحارث بن نوفل القرشي، نظيرها في «طسم القصص»[٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾

٦٠٢٦١ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾، قال: جعل مكة، إنا جعلناها حرمًا آمنًا[٥]. (ز)

٦٠٢٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾، قال: قد كان لهم في ذلك آيةٌ أنَّ الناس يُغْزَوْن ويُتَخطَّفون وهم آمنون[٦]. (١١/ ٥٧١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.

(٢) أي: قليل، يشبعهم رأس واحد، جمع آكل. التاج (أكل).

(٣) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٠٢٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يعني: كُفَّار مكة، يَعِظُهم ليعتبروا، ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[1]. (ز)

٦٠٢٦٤ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ قول الله: ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾، قال: يعني: مكة، وهو قريش[2]. (ز)

٦٠٢٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾: أي: بلى، قد رأوا ذلك[3]. (ز)

﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾

٦٠٢٦٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، يقول: يَقتُل بعضُهم بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا[4]. (ز)

٦٠٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ فيُقتَلون ويُسْبَون؛ فَأدفعُ عنهم، وهم يأكلون رِزقي، ويعبدون غيري، فلست أُسَلِّط عليهم عَدُوَّهم إذا أسلموا[5]. (ز)

٦٠٢٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، يعني: أهل الحرم أنهم آمنوا[6] والعرب حولهم يقتُل بعضهم بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا[7]. (ز)

﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾

٦٠٢٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾: أي: بالشرك[8] [٥٠٧٦]. (١١/ ٥٧١)

[٥٠٧٦] قال **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٤٣) مبيّنًا المعنى استنادًا إلى أثر قتادة: «أفبالشرك بالله يُقِرُّون بألوهة الأوثان بأن يُصدّقوا، وبنعمة الله التي خصهم بها مِن أن جعل بلدهم حرمًا آمنا يكفرون؟!».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٦) كذا في المطبوع، ولعلها: آمنون.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٠٢٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بَيَّنَ لهم ما يعبدون، فقال سبحانه: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: أفبالشيطان يُصَدِّقون؟![1]. (ز)

٦٠٢٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، أي: أفبإبليس ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون، يعبدونه بما وسوس إليهم مِن عبادة الأوثان، وهي عبادته، قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦١][2]. (ز)

﴿وَنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾

٦٠٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: قوله: ﴿وَنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾، يعني: عافية الله[3]. (ز)

٦٠٢٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾، قال: النِّعَم: آلاء الله ﷻ[4]. (ز)

٦٠٢٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بَيَّنَ لهما ما يعبدون، فقال سبحانه: ﴿وَنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف[5]. (ز)

٦٠٢٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ وهذا على الاستفهام. بلى، قد فعلوا. وقوله ﷻ: ﴿وَنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾، يعني: ما جاء به النبيُّ ﷺ من الهدى[6]. (ز)

﴿يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٠٢٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾: أي: يجحدون[7]. (١١/ ٥٧١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣. وأخرجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، كما أخرج أثر مجاهد التالي في تفسيرهما.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٠٢٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ فلا يؤمنون برَبِّ هذه النعمة، فيوحدونه ﷻ[(١)]. (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠٢٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قال النَّضْرُ ـ وهو من بني عبدالدار ـ: إذا كان يوم القيامة شَفَعَت لي اللاتُ والعُزَّى. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

٦٠٢٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾، يقول: فلا أحد أظلم[(٣)]. (ز)

٦٠٢٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: أي: لا أحد أظلم منه، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فعبد الأوثان مِن دونه[(٤)]. (ز)

﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ﴾

٦٠٢٨١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، يعني: التوحيد[(٥)]. (ز)

٦٠٢٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالتوحيد ﴿لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ﴾ يعني: حين جاءه[(٦)]. (ز)

٦٠٢٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالقرآن[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

٦٠٢٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ﴾ يقول: أمَا لهذا المكذب بالتوحيد في جهنم ﴿مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ بالتوحيد[1]. (ز)

٦٠٢٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: منزل ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾، وهو على الاستفهام، أي: بلى، فيها مثوى للكافرين[2] [٥٠٧٧]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠٢٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: نزلت قبل أن يُؤمر بالجهاد، ثم أُمِرَ بالجهاد بعدُ بالمدينة[3] [٥٠٧٨]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾

٦٠٢٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا[4]. (ز)

[٥٠٧٧] **قال ابنُ جرير** (١٨/ ٤٤٤) مبيّنًا المعنى: «يقول: أليس في النار مَثْوًى ومَسْكَن لمن كفر بالله، وجحد توحيده وكذّب رسوله ﷺ؟! وهذا تقرير، وليس باستفهام، إنما هو كقول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ الْمَطايا ... وأندَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ.

إنما أخبر أنّ للكافرين بالله مَسْكَنًا في النار، ومنزلًا يَثْوُونَ فيه».

[٥٠٧٨] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٦٦٠) هذا القول منسوبًا للسدي، **وعلَّق** عليه بقوله: «فهي [أي: الآية] قبل الجهاد العُرفي، وإنما هو جهاد عامٌّ في دين الله وطلب مرضاته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.

٦٠٢٨٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الإيمان[١]. (ز)

٦٠٢٨٩ ـ قال **أبو سورة**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ في الغزو لنهدينهم سبل الشهادة أو المغفرة[٢]. (ز)

٦٠٢٩٠ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾: يعني: عَمِلوا لنا[٣]. (ز)

٦٠٢٩١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾، قال: ليس على الأرض عبدٌ أطاعَ ربَّه، ودعا إليه، ونهى عنه؛ إلا وإنه قد جاهد في الله[٤]. (ز)

٦٠٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾، يعني: عَمِلوا بالخير لله ﷻ. مثلُها في آخر الحج[٥]. (ز)

٦٠٢٩٣ ـ قال **الفضيل بن عياض**: والذين جاهدوا في طلب العلم...[٦]. (ز)

٦٠٢٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾، فقلتُ له: قاتلوا فينا؟ قال: نعم[٧][٥٠٧٩]. (ز)

٦٠٢٩٥ ـ قال أحمد بن حنبل: سمعت **سفيان بن عيينة** يقول: إذا اختلفتم في أمرٍ فانظروا ما عليه أهلُ الجهاد؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[٨]. (ز)

[٥٠٧٩] قال **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) مبيّنًا المعنى استنادًا إلى أثر ابن زيد: «والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبًا من كفار قريش، المكذّبين بالحقّ لما جاءهم ـ فينا، مُبتغين بقتالهم علوّ كلمتنا، ونُصرة ديننا؛ ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ يقول: لَنُوَفِّقَنَّهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ [الحج: ٧٨].
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ١٨٥، ويظهر أن نحوه عند ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ لكن سقطت كلماته من المطبوع.

٦٠٢٩٦ ـ عن أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا عباس الهمداني أبو أحمد ـ من أهل عكا ـ في قول الله ﷻ: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: الذين يعملون بما يعلمون؛ يهديهم لِما لا يعلمون[1]. (ز)

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

٦٠٢٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ سبل ثوابنا[2]. (ز)

٦٠٢٩٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ سبل الثبات على الإيمان[3]. (ز)

٦٠٢٩٩ ـ قال **أبو سورة**: قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ سبل الشهادة أو المغفرة[4]. (ز)

٦٠٣٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، يعني: ديننا[5]. (ز)

٦٠٣٠١ ـ قال **الفضيل بن عياض**: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينّهم سُبُلَ العمل به[6]. (ز)

٦٠٣٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله ﷻ: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾: يعني: سبل الهدى؛ الطريق إلى الجنة[7] [٥٠٨٠]. (ز)

[٥٠٨٠] **ذكر ابنُ عطية** (٦/ ٦٦١) أن «السبل» هاهنا يحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون طرق الجنة ومسالكها. **الثاني**: أن تكون سبل الأعمال المؤدية إلى الجنة والعقائد النيرة.
ثم **نقل** أن يوسف بن أسباط قال: «هي إصلاح النية في الأعمال، وحب التزيد والتفهم، وهذا هو أن يجازى العبد على حُسنه بازدياد حسنه، ويُعلّم بجديد مِن علْم مقدم، وهي حال مَن رضي الله عنه». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا عباس الهمداني، قال: حدثنا أبو أحمد من أهل عكا، والمثبت في المتن من تفسير ابن كثير ٤/ ٢٩٦.
وأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (٣٠) عن أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثني عباس بن أحمد.
وجاء عند ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ عقب الأثر: قال أحمد بن أبي الحواري، فحدثت به أبا سليمان الداراني، فأعجبه، وقال: ليس ينبغي لمن أُلهم شيئًا مِن الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سَمِعه في الأثر عَمِل به، وحمد الله حين وافق ما في نفسه.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٠٣ ـ قال الحسن البصري: أفضلُ الجهاد مخالفة الهوى[١]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

٦٠٣٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ لهم في العون لهم[٢]. (ز)

٦٠٣٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: أي: المؤمنين[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٠٦ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه مِنَّا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[٤]. (ز)

== وقال ابنُ القيم (٢/ ٣٠٤): «عَلَّقَ سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هدايةً أعظمهم جهادًا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومَن ترَك الجهاد فاته مِن الهدى بحسب ما عطّل من الجهاد».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٢.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٣٦ (٨) مطولاً، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ ـ ٣٠٨٥ (١٧٤٥٣). وأورده الثعلبي ١/ ١٤٦.

٦٠٣٠٧ ـ عن عامر الشعبي، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إنَّما الإحسان أن تُحْسِن إلى مَن أساء إليك، ليس الإحسان أن تُحْسِن إلى مَن أحسن إليك[١]. (ز)

٦٠٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي طلحة[٢] ـ قال: الإحسان: أداء الفرائض[٣]. (ز)

٦٠٣٠٩ ـ عن سهل بن عثمان، ثنا رجل سماه، عن بعض أصحابه، قال: الإحسان: الصِّلة، والصلاة[٤]. (ز)

* * *

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٤/٢٩٦، وفي مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٥: عن الشعبي، قال: قال النبي ﷺ. ولكن لا يعتمد على ما في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم؛ لكثرة ما وقع فيها من التصحيف والتحريف.

(٢) كذا في المطبوع، ولعله: ابن أبي طلحة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٥.

سورة الروم

مقدمة السورة:

٦٠٣١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٦٠٣١١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الروم بمكة[٢]. (١١/٥٧٣)

٦٠٣١٢ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٣]. (١١/٥٧٣)

٦٠٣١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١][٤]. (ز)

٦٠٣١٤ ـ عن عكرمة =

٦٠٣١٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٠٣١٦ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٦٠٣١٧ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد الانشقاق[٧]. (ز)

٦٠٣١٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٦٠٣١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الروم مكية، وهي ستون آية كوفية[٩]. (ز)

٦٠٣٢٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: سورة الروم وهي مكية كلها[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠١.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٣.

آثار متعلقة بالسورة:

٦٠٣٢١ - قال عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق -: خمس قد مَضَيْن: الدخان، واللزام ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] واللزام: القتل يوم بدر، والبطشة، والقمر، والروم[١]. (ز)

٦٠٣٢٢ - عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، يقول: أمَّا شأنُ الروم فقد مضى[٢]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾

قراءات:

٦٠٣٢٣ - عن عبد الرَّحمن بن غنم، أنَّه سأل معاذًا عن قول الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ أو (غَلَبَتِ)؟ فقال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[٣]. (١١/ ٥٨٢)

٦٠٣٢٤ - عن أبي الدَّرْداء - من طريق مرثد بن سُمَيّ الخولاني - قال: سيجيء أقوام يقرءون: (غَلَبَتِ الرُّومُ)، وإنما هي: ﴿غُلِبَتِ﴾[٤]. (١١/ ٥٨٢)

٦٠٣٢٥ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق عطية -: أنه قرأ: (غَلَبَتِ)[٥]. (١١/ ٥٧٩)

٦٠٣٢٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سليط -: أنه كان يقرأ: (الم * غَلَبَتِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٢، وابن جرير ١٨/ ٤٥١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٠ (٢٩٧٣).

قال الحاكم: «لم نكتب الحديثين إلا بهذا الإسناد، إلا أن محمد بن سعيد الشامي ليس من شرط الكتاب». وقال الذهبي في التلخيص: «محمد بن سعيد هو المصلوب، هالك، وبكر بن خنيس متروك».

و﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ بضم الغين قراءة العشرة، وأما (غَلَبَتِ) بفتح الغين فهي قراءة شاذة، تروى عن النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٧.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٠.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٩٣٥، ٣١٩٢)، وابن جرير ١٨/ ٤٥٧ - ٤٥٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣١٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

الرُّومُ). قيل له: يا أبا عبدالرحمن، على أيِّ شيء غَلَبُوا؟ قال: على ريف الشَّام[(١)] [٥٠٨١]. (١١/٥٨٤)

نزول الآية:

٦٠٣٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر لَمَّا نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾: «**أَلا تَغْلِبُ[(٢)] البضع دون العشر**»[(٣)]. (١١/٥٧٨)

٦٠٣٢٨ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق عامر الشعبي ـ قال: كان فارس ظاهرًا على الروم، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، وهم أقرب إلى دينهم، فلما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ قالوا: يا أبا بكر، إنَّ صاحبك يقول: إنَّ الروم تظهر على فارس في بضع سنين. قال: صدق. قالوا: هل لك إلى أن نُقامِرَك؟ فبايعوه على أربعة قلائص[(٤)] إلى سبع سنين، فمضى السبع سنين ولم يكن شيء، ففرح المشركون بذلك، وشقَّ على المسلمين، وذُكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**ما بضع سنين عندكم؟**». قالوا: دون العشر. قال: «**اذهب، فزايدهم، وازْدَد سنتين في الأجل**» قال:

[٥٠٨١] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿غُلِبَتِ﴾ بضم الغين وكسر اللام. **الثانية**: (غَلَبَت) بفتح الغين واللام.
ونقل **ابنُ عطية** (٧/٥) **توجيه** ابن أبي حاتم للمعنى على القراءة الثانية، فقال: «وتأويل ذلك: أن الذي طرأ يوم بدر إنما كان أن الروم غَلَبَتْ، فعَزَّ ذلك على كفار قريش، وسر المسلمون، فبشر الله تعالى عباده بأنهم سَيَغْلِبُونَ أيضًا في بضع سنين. ذكر هذا التأويل أبو حاتم». ورجَّح (٧/٦) القراءة الأولى قائلًا: «والقراءة بضم الغين أصح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٤٦.
(٢) ألا تغلب: يعني: ألا إن الروم ستغلب. والحديث مختصر، ويوضح معناه الحديث الذي يليه.
(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/٣٢٢ (٢٦٢٠) في ترجمة: حبيب بن أبي عمرة القصاب، من طريق محمد بن سعيد أبي سعيد التغلبي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان بن سعيد، عن حبيب بن أبى عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه أبو سعيد محمد بن سعيد [وقيل: ابن أسعد] التغلبي، قال أبو زرعة: «منكر الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٩/٤٠٢.
(٤) القلائص: جمع القلوص، وهي من الإبل الشابة. التاج (قلص).

فما مضت السنتان حتى جاءت الرُّكبان بظهور الروم على فارس، ففرح المؤمنون بذلك، وأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾[1]. (١١/٥٧٥)

٦٠٣٢٩ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: لَمَّا أُنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقول صاحبُك؛ يزعم أنَّ الروم تغلب فارس؟! قال: صدق صاحبي. قالوا: هل لك أن نُخاطِرك؟ فجعل بينه وبينهم أجلاً. فحلّ الأجلُ قبل أن يبلغ الرومُ فارسَ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فساءَه وكرهه، وقال لأبي بكر: «**ما دعاك إلى هذا؟**». قال: تصديقًا لله ورسوله. فقال: «**تعرَّضْ لهم، وأعظِم الخَطَر**[2]**، واجعله إلى بضع سنين**». فأتاهم أبو بكر، فقال: هل لكم في العَوْد، فإنَّ العَوْد أَحْمَدُ؟ قالوا: نعم. ثم لم تمض تلك السنون حتى غلبت الرومُ فارسَ، وربطوا خيولهم بالمدائن[3]، وبَنَوا الرومية[4]، فقَمَر أبو بكر، فجاء به أبو بكر يحمله إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا السُّحْتُ، تَصَدَّق به**»[5]. (١١/٥٧٦)

٦٠٣٣٠ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية ـ قال: لَمَّا كان يوم بدر ظهرت الرّوم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فَنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾. قال: ففرح المؤمنون بظهور الرّوم على فارس. قال التِّرمذيّ: هكذا قرأ: (غَلَبَت)[6]. (١١/٥٧٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٥ ـ ٤٥٦ من طريق سفيان بن وكيع، قال: حدثنا المحاربي، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن ابن مسعود به.

إسناده ضعيف؛ فيه سفيان بن وكيع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٤٥٦): «كان صدوقًا، إلا أنَّه ابتُلِي بوَرَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِح، فلم يقبل، فسقط حديثه». والشعبي لم يسمع من ابن مسعود؛ فروايته عنه مرسلة، كما في جامع التحصيل للعلائي ص٢٠٤.

(٢) الخطر: الرهن وما يُخاطر عليه. النهاية ٢/٤٦.

(٣) المدائن: مدينة كسرى قرب بغداد، سُميت بذلك لكبرها. القاموس المحيط (مدن).

(٤) الرُّومِيَّة: مدينة تقع شمالي وغربي القسطنطينية، وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم. انظر: معجم البلدان ٣/١٠٠.

(٥) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية ١٥/١٠٤ ـ ١٠٥ (٣٦٨٠) ـ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١/٣٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٢٩٨ ـ ٢٩٩ ـ من طريق مؤمل بن إسماعيل، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء به.

في إسناده ضعف؛ فيه مؤمل بن إسماعيل، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٠٢٩): «صدوق سيء الحفظ».

(٦) أخرجه الترمذي ٥/١٩٦ (٣١٦٣)، ٥/٤١١ (٣٤٦٨)، وابن جرير ١٨/٤٥٧ ـ ٤٥٨.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه».

٦٠٣٣١ ـ عن نيار بن مكرم الأسلمِيّ ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قال: لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم، وكان المسلمون يُحِبُّون ظهور الروم عليهم؛ لأنهم وإيَّاهم أهل كتاب، وفي ذلك يقول الله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾، وكانت قريش تحب ظهور فارس؛ لأنهم وإياهم ليسوا أهل كتاب ولا إيمان ببعْث. فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصيح في نواحي مكة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾. فقال ناس من قريش لأبي بكر: ذاك بيننا وبينكم، يزعم صاحبُك أنَّ الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نُراهِنك على ذلك! قال: بلى. وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون، وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر: لِمَ تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فسمِّ بيننا وبينك وسطًا ننتهي إليه. قال: فسَمَّوا بينهم سِتَّ سنين، فمضت الست قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين، قال: لأنَّ الله قال: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾. فأسلم عند ذلك ناسٌ كثير[1]. (١١/٥٧٦)

٦٠٣٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكر بن عبدالله ـ: أنَّ الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض، قالوا: وأدنى الأرض يومئذ أَذْرِعات[2]، بها التقوا، فهُزِمت الروم، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ وأصحابه وهم بمكة، فشق ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأُمِّيُّون مِن المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة، وشمتوا، فلَقَوا أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: إنكم أهل الكتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لَنَظْهَرَنَّ عليكم. فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾، فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟! فلا تفرحوا، ولا يُقِرَّنَّ الله

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤١٣ ـ ٤١٤ (٣٤٧١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي الزناد». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٣٦٦: «إسناده حسن».

(٢) أَذْرِعات: بلد في أطراف الشام. معجم البلدان ١/١٣٠. وتسمى حاليًا: درعا، وتبعد ١١٠كم جنوب دمشق.

أعينكم، فواللهِ، لَيَظْهَرَنَّ الرومُ على فارس، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ. فقام إليه أُبَيُّ بن خلف، فقال: كذبتَ، يا أبا فضيل. فقال له أبو بكر: أنت أكذبُ، يا عدو الله. فقال: أُناحِبُك[1] عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غَرمتُ، وإن ظهرت فارسُ على الروم غرمتَ إلى ثلاث سنين. ثم جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: «**وما هكذا ذكرتُ، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايِده في الخطر، ومادِّه في الأجل**». فخرج أبو بكر، فلقي أُبيًّا، فقال: لعلك ندمت. فقال: لا. فقال: أزايدك في الخطر، وأمادك في الأجل، فاجعلها مائة قلوص لمائة قلوص إلى تسع سنين. قال: قد فعلت[2]. (ز)

٦٠٣٣٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: كان النبي ﷺ أخبر الناس بمكة أنَّ الروم ستغلب. قال: فنزل القرآن بذلك. قال: وكان المسلمون يُحِبُّون ظهور الروم على فارس؛ لأنهم أهل الكتاب[3]. (ز)

٦٠٣٣٤ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق عبدالله بن عبدالرحمن الجمحي ـ قال: بلغنا: أنَّ المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة؛ يقولون: الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الفرسُ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أُنزل على نبيكم، فسنغلبكم كما غلبت فارسُ الرومَ. فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾. قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال: إنه لَمَّا نزلت هاتان الآيتان ناحب أبو بكر بعض المشركين ـ قبل أن يُحرَّم القمار ـ على شيء إن لم تغلب الرومُ فارسَ في سبع سنين. فقال رسول الله ﷺ: «**لِمَ فعلت؟ فكل ما دون العشر بضع**». فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب[4]. (١١/٥٧٨)

---

(١) المناحبة: المخاطرة والمراهنة. التاج (نحب).

(٢) أخرجه مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٢ ـ ٤٠٣ مطولاً، وابن جرير ١٨/٤٥٠ ـ ٤٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٦.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٣٢ ـ ٣٣٣ من طريق عقيل، وابن عساكر في تاريخه ١/٣٧٨ من طريق أبي بشر، وأخرجه الترمذي ٥/٤١٢ ـ ٤١٣ (٣٤٧٠) بنحوه من طريق عبد الله بن عبدالرحمن الجمحي، قال: حدثنا ابن شهاب الزهري، عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث الزهري، عن عبيدالله، عن ابن عباس». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٣٦٣ (٣٣٥٤) عن رواية الترمذي: «ضعيف».

٦٠٣٣٥ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: أدنى الأرض: الشام، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ قال: كانت فارس قد غلبت الروم، ثم أديل الروم على فارس، وذُكِر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الروم ستغلب فارس**». فقال المشركون: هذا مما يتخرَّصُ محمد. فقال أبو بكر: تناحبونني؟ ـ والمناحبة: المجاعلة ـ قالوا: نعم. فناحبهم أبو بكر، فجعل السنين أربعًا أو خمسًا، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ البضع فيما بين الثلاثة إلى التسع، فارجع إلى القوم، فزِد في المناحبة**». فرجع إليهم، قالوا: فناحَبهم وزاد. قال: فغلبت الرومُ فارسَ، فذلك قول الله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ يوم أُدِيلَتِ الرومُ على فارس[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٠٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال: قد مضى، كان ذلك في أهل فارس والروم، وكانت فارسُ قد غلبتهم، ثم غلبت الروم بعد ذلك، ولقي رسول الله ﷺ مشركي العرب، والتقى الروم وفارس، فنصر الله النبي ﷺ ومَن معه من المسلمين على مشركي العرب، ونصر الله أهل الكتاب على مشركي العجم. =

٦٠٣٣٧ ـ قال عطية: وسألتُ **أبا سعيد الخدري** عن ذلك. فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فنُصرنا على مشركي العرب، ونُصر أهل الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصر الله إيَّانا على المشركين، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[2]. (١١/ ٥٨٠)

٦٠٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قَوْله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال: غُلبت وغَلبت. قال: كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الرّوم؛ لأنهم أصحاب أوثان، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الرّوم على فارس؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، وابن عساكر ١/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

لأنهم أصحاب كتاب. فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**أما أنهم سيغلبون**». فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا. فجعل بينهم أجلاً خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال: «**ألا جعلته** ـ أراه قال: ـ **دون العشر**» ـ. فظهرت الرّوم بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ فَغُلبتْ ثمَّ غَلبت بعد، يقول الله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾. قال **سفيان**: سمعت أنهم قد ظهروا عليهم يوم بدر[(١)] [٥٠٨٢]. (١١/ ٥٧٤)

٦٠٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال: غَلَبَتْهم فارسُ، ثم غلبت الرومُ فارسَ[(٢)]. (١١/ ٥٨٢)

٦٠٣٤٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق رجل ـ =

٦٠٣٤١ ـ وعن **قتادة** ـ من طريق معمر ـ قال: لما نزلت: ﴿مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ فبلغنا: أنَّ المسلمين والمشركين تخاطروا بينهم قبل أن ينزل تحريم القمار، فضربوا بينهم أجلاً، فجاء ذلك الأجل، فلم يكن ذلك. قال: فذكروا ذلك

[٥٠٨٢] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٧) عن الناس: «أن سبب سرور المسلمين بغَلَبَة الروم وهمِّهم أن تَغْلِب، وكون المشركين من قريش على ضد ذلك؛ إنما هو أن الروم أهل كتاب كالمسلمين، والفرس أهل الأوثان ونحوه من عبادة النار ككفار قريش والعرب». ثم **علَّق** على هذا الكلام بقوله: «ويشبه أن يقال ذلك بما يقتضيه النظر من محبة أن يغلب العدوّ الأصغر؛ لأنه أيسر مؤونة، ومتى غلب الأكبر كثر الخوف منه، فتأمل هذا المعنى مع ما كان رسول الله ﷺ ترجَّاه من ظهور دينه وشَرْعِ الله تعالى ﷻ الذي بعثه به، وغلبته على الأمم، وإرادة كفار مكة أن يرميه الله بمَلِك يستأصله ويريحهم منه».

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ (٢٤٩٥)، ٤/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ (٢٧٦٩)، والترمذي ٥/ ٤١١ ـ ٤١٢ (٣٤٦٩)، والحاكم ٢/ ٤٤٥ (٣٥٤٠)، وابن جرير ١٨/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٦٥ بعد نقله لقول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (٤٤)، وابن جرير ١٨/ ٤٤٩، ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

للنبي ﷺ، فقال: «**لو ضربتم أجلاً آخر، فإن البضع يكون ما بين الثلاث إلى التسع والعشر**». فزادوهم في الخطر، ومدوا لهم في الأجل، قال: فظهروا في تسع سنين، ففرح المؤمنون يومئذ بالقمار الذي أصابوا من المشركين ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾، وكانوا يحبون أن يظهر أهلُ الكتاب على المجوس، وكان تشديدًا للإسلام[1]. (ز)

٦٠٣٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: غلبهم أهل فارس على أدنى أرض الشام، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدّق المسلمون ربهم، وعرفوا أنَّ الروم ستظهر على أهل فارس، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص خمس قلائص، وأجّلوا بينهم خمس سنين، فولي قمار المسلمين أبو بكر، وولي قمار المشركين أُبَيُّ بن خلف، وذلك قبل أن يُنهَى عن القمار، فجاء الأجل، ولم تظهر الروم على فارس، فسأل المشركونَ قمارهم، فذكر ذلك أصحابُ النبي ﷺ للنبي ﷺ، فقال: «**ألم تكونوا أحقاء أن تؤجلوا أجلاً دون عشر؟! فإن البضع ما بين الثلاث إلى العشر، فزايِدوهم ومادُّوهم في الأجل**». ففعلوا، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس السبع من قمارهم الأول، فكان ذلك مرجعهم من الحديبية، وكان مما شدَّ الله به الإسلام، فهو قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ﴾[2]. (١١/٥٨١)

٦٠٣٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، وذلك أن أهل فارس غلبوا على الروم[3]. (ز)

٦٠٣٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ غلبتهم فارس، ﴿أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض الروم بأذْرِعات من الشام، بها كانت الوقعة، فلمَّا بلغ ذلك أهل مكة شمتوا أن غَلَب إخوانُهم على أهل الكتاب، وكان المسلمون يعجبهم أن تظهر الرومُ على فارس؛ لأن الروم أهل كتاب، وكان مشركو العرب يعجبهم أن تظهر المجوسُ على أهل الكتاب[4]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/١٠١ (٢٢٧٠).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤، وابن جرير ١٨/٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٤٥ ـ عن الزبير الكِلابِي، قال: رأيت غلبة فارسَ الرّومَ، ثمَّ رأيت غَلَبَة الرّومِ فارسَ، ثمَّ رأيت غَلَبَة المسلمين فارس والروم، وظهورهم على الشَّام والعراق، كل ذلك في خمس عشرة سنة[1]. (١١/ ٥٨١)

٦٠٣٤٦ ـ قال **عامر الشعبي**: لم تمض تلك المدّةُ التي عقدوا المناحبة بينهم ـ أهل مكّة وصاحب قمارهم أُبيّ بن خلف، والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر، وذلك قبل تحريم القمار ـ حتّى غلبت الرومُ فارس، وربطوا خيولهم بالمدائن، وبنوا الرومية؛ فقَمَرَ أبو بكر أُبيًّا، وأخذ مال الخَطَر من ورثته، وجاء به يحمله إلى النبي ﷺ، فقال له النبيّ ﷺ: «**تَصَدَّقْ به**»[2]. (ز)

٦٠٣٤٧ ـ قال **عكرمة** ـ من طريق أبي بكر ـ: لَمَّا ظهرت فارسُ على الروم جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رأيتُ كأنِّي جالسٌ على سرير كسرى. فبَلَغَت كِسْرى، فكتب إلى شهربراز: إذا أتاك كتابي فابعث إِلَيَّ برأس فرخان. فكتب إليه: أيها الملك، إنك لن تجد مثل فرخان؛ إنَّ له نكاية وضربًا في العدو، فلا تفعل. فكتب إليه: إنَّ في رجال فارس خلفًا منه، فعَجِّل إِلَيَّ برأسه. فراجعه؛ فغضب كسرى، فلم يجبه، وبعث بريدًا إلى أهل فارس: إنِّي قد نزعت عنكم شهربراز، واستعملت عليكم فرخان. ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة: إذا ولي فرخان الملك، وانقاد له أخوه، فأعطه هذه. فلما قرأ شهربراز الكتاب، قال: سمعًا وطاعة. ونزل عن سريره، وجلس فرخان، ودفع الصحيفة إليه، قال: ائتوني بشهربراز. فقدمه ليضرب عنقه، قال: لا تعجل حتى أكتب وصيتي. قال: نعم. فدعا بالسَّفَط[3]، فأعطاه ثلاث صحائف، وقال: كل هذا راجعت فيك كسرى، وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد. فرد الملك، وكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم: إنَّ لي إليك حاجة لا يحملها البريد، ولا تبلغها الصحف، فالْقَنِي، ولا تَلْقَنِي إلا في خمسين روميًّا، فإني ألقاك في خمسين فارسيًّا. فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مُكِر به،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣١١ ـ، والبيهقي ٢/ ٣٣٤.

(٢) أورده الثعلبي ٧/ ٢٩٣، والبغوي ٦/ ٢٦٠.

(٣) السَّفَط: الذي يُعبَّى فيه الطِّيب وما أشبهه من أدوات النِّساءِ. اللسان (سفط).

حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسون رجلاً، ثم بسط لهما، والتقيا في قبة ديباج ضُربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعيا ترجمانًا بينهما، فقال شهربراز: إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعًا، فنحن نقاتله معك. فقال: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أنَّ السِّرَّ بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا. قال: أجل. فقتلا الترجمان جميعًا بسكينيهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ففرح ومن معه[1] [٥٠٨٣]. (ز)

٦٠٣٤٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بكر ـ قال: كانت في فارس امرأةٌ لا تَلِد إلا الملوك الأبطال، فدعاها كسرى، فقال: إنِّي أريد أن أبعث إلى الروم جيشًا، وأستعمل عليهم رجلاً من بنيك، فأشيري عَلَيَّ أيهم أستعمل. فقالت: هذا فلان، وهو أروغ من ثعلب، وأحذر من صقر، وهذا فرخان، وهو أنفذ من سنان، وهذا شهربراز، وهو أحلم مِن كذا، فاستعمل أيَّهم شئت. قال: إني قد استعملت الحليم. فاستعمل شهربراز، فسار إلى الروم بأهل فارس، وظهر عليهم، فقتلهم، وخرّب مدائنهم، وقطع زيتونهم. قال أبو بكر: فحدثت بهذا الحديث عطاء الخراساني، فقال: أما رأيت بلاد الشام؟ قلت: لا. قال: أما إنك لو رأيتها لرأيت المدائن التي خُرِّبت، والزيتون الذي قُطع. فأتيت الشام بعد ذلك، فرأيته[2]. (ز)

٦٠٣٤٩ ـ قال **يحيى بن يعمر** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: أنَّ قيصر بعث رجلاً يدعى قطمة بجيش من الروم، وبعث كسرى شهربراز، فالتقيا بأذْرِعات وبُصْرى، وهي أدنى الشام إليكم، فلقيت فارس الروم، فغلبتهم فارس، ففرح بذلك كفار قريش، وكرهه المسلمون؛ فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾. ثم ذكر مثل حديث عكرمة، وزاد: فلم يزل شهربراز يطؤهم، ويخرّب مدائنهم، حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى، فبلغهم موته، فانهزم شهربراز وأصحابه، وأوعبت عليهم الروم عند ذلك، فأتبعوهم يقتلونهم[3]. (ز)

[٥٠٨٣] **علّق ابنُ كثير** (١١/ ١٠) على هذا الأثر قائلًا: «هذا سياق غريب، وبناء عجيب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٢، ٤٥٤، وهو مما رواه الهذيل بن حبيب عن غير مقاتل في تفسير مقاتل بن سليمان. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠ ـ ٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥١، والهذيل بن حبيب مطولاً ـ كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠ ـ ٣٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٢.

﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾

٦٠٣٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: في طَرَف الأَرْض؛ الشَّام[١]. (١١/ ٥٨٢)

٦٠٣٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال: كانت فارسُ قد غلبت الروم في أدنى الأرض، وهي الجزيرة، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس[٢]. (ز)

٦٠٣٥٢ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾: أَرض الجزيرة[٣][٥٠٨٤]. (ز)

٦٠٣٥٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ هي أَذْرِعات وكَسْكَر[٤][٥][٥٠٨٥]. (ز)

٦٠٣٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾: أدنى أرض الشام[٦]. (١١/ ٥٨٠)

٦٠٣٥٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: أرض الأردن وفلسطين[٧]. (ز)

٦٠٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ الأردن وفلسطين[٨]. (ز)

٦٠٣٥٧ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ هي ريف الشام[٩]. (ز)

٦٠٣٥٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿الٓمٓ

[٥٠٨٤] علَّق ابنُ عطية (٧/ ٥) على قول مجاهد بقوله: «وهو موضع بين العراق والشام».

[٥٠٨٥] علَّق ابنُ عطية (٧/ ٥) على قول عكرمة بقوله: «وهي بين بلاد العرب والشام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٨، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠١.

(٤) كَسْكَر: بلدة بالعراق. معجم ما استعجم ٤/ ١١٢٨.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٢٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥، والبيهقي ٢/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٤.

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: أدنى الأرض: الشام[1]. (ز)

٦٠٣٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض الروم بأذرعات مِن الشام، بها كانت الوقعة[2] [٥٠٨٦]. (ز)

﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾

٦٠٣٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُم﴾ يعني: الروم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ أهل فارس[3]. (ز)

٦٠٣٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ يعني: الروم من بعد ما غلبتهم فارسُ ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فارسَ[4]. (ز)

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾

٦٠٣٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**البضع: ما بين السّبع إلى العشرة**»[5]. (١١/٥٨٢)

٦٠٣٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر في مناحبة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾: «**أَلا احتطت، يا أبا بكر! فإن البضع ما بين ثلاث إلى تسع**»[6]. (١١/٥٧٨)

[٥٠٨٦] **وجَّه ابنُ عطية** (٧/٦) قول مجاهد، وعكرمة، ومقاتل، وما في معناها بقوله: «فإن كانت الوقعة في أذرعات فهي من أدنى الأرض بالقياس إلى مكة ... وإن كانت الوقعة بالجزيرة فهي أدنى بالقياس إلى أرض كسرى، وإن كانت بالأردن فهي أدنى إلى أرض الروم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٣ ـ ٦٤٤.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/٦٩ (٩١٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٨٩ (١١٢٦٠): «وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، قال سعيد بن منصور: كان مالك يرضاه، وكان ثقة. قلت: وقد ضعّفه الجمهور».

(٦) أخرجه الترمذي ٥/٤١٢ ـ ٤١٣ (٣٤٧٠)، وابن جرير ١٨/٤٤٨.

قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه من حديث الزهري عن عبيدالله عن ابن عباس». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٣٦٣ (٣٣٥٤): «ضعيف بتمامه».

٦٠٣٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾: «**ألا تَغْلِب، البضع دون العشر**»[(١)]. (١١/٥٧٨)

٦٠٣٦٥ ـ عن نيار بن مكرم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البضع: ما بين الثلاث إلى التسع**»[(٢)]. (١١/٥٨٢)

٦٠٣٦٦ ـ عن أبي الحويرث: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**البضع: سنين ما بين خمس إلى سبع**»[(٣)]. (١١/٥٨٢)

٦٠٣٦٧ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما بضع سنين عندكم؟**» قالوا: دون العشر[(٤)]. (١١/٥٧٥)

٦٠٣٦٨ ـ عن قتادة: أن النبي ﷺ قال: «... **إنَّ البضع ما بين الثلاث إلى العشر**»[(٥)]. (١١/٥٨١)

٦٠٣٦٩ ـ عن **عبدالله بن عمرو** ـ من طريق الحارث ـ قال: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، قلت له: ما البضع؟ قال: زعم أهلُ الكتاب أنَّه تِسْعٌ أو سبع[(٦)]. (ز)

٦٠٣٧٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، البضع: سبع سنين[(٧)]. (١١/٥٨٣)

٦٠٣٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾: البضع: ما بين الثلاث إلى العشرة[(٨)]. (ز)

٦٠٣٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، يعني: خمس سنين أو سبع

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول أول السورة.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٢٠٠ (٧٢٦٦)، والأصبهاني في طبقات المحدثين ٣/٤٩٣ ـ ٤٩٤.

وقال الهيثمي في المجمع ٧/٨٩ (١١٢٦١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصي، وهو متروك».

(٣) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٦٥ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٥ ـ ٤٥٦ مطولاً، وتقدم بتمامه مع تخريجه في نزول أول السورة.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤، وابن جرير ١٨/٤٥٤ ـ ٤٥٥ كلاهما مطولاً.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦١.

(٧) أخرجه ابن عبدالحكم (٤٤).

(٨) تفسير مجاهد (٥٣٨).

سنين إلى تسع[(١)] [٥٠٨٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٧٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات كسرى فلا كسرى بعده، وإذا مات قيصر فلا قيصر بعده**»[(٢)]. (ز)

٦٠٣٧٤ - عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فارس نطحة أو نطحتان، ثم لا فارس بعدها أبدًا، والروم ذات القرون أصحاب بحر وصخر، كلما ذهب قرن خلف قرن، هيهات إلى آخر الأبد**»[(٣)]. (ز)

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ﴾

٦٠٣٧٥ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج -: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ﴾ دولة فارس على الروم، ﴿وَمِنۢ بَعْدُۚ﴾ دولة الروم على فارس[(٤)]. (١١/٥٨٤)

٦٠٣٧٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ﴾ أن تهزم الروم، ﴿وَمِنۢ بَعْدُۚ﴾ ما هزمت[(٥)]. (ز)

[٥٠٨٧] نقل **ابنُ عطية** (٧/٧) عن أبي عبيدة أن «البضع: من الثلاث إلى الخمس». ثم **انتقده** قائلًا: «وقوله مردود».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٦.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٦٣ - ٦٤ (٣٠٢٧)، ٤/٨٥ (٣١٢٠)، ٤/٢٠٣ (٣٦١٨)، ٨/١٢٩ (٦٦٣٠)، ومسلم ٤/٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ (٢٩١٨) بزيادة: «والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»، ويحيى بن سلام ٢/٦٤٥.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٧/٢٩٤، وجاء في طبعة دار التفسير ٢١/١١٥ من رواية أبي عمرو الشيباني. وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/٤٧٩ (١٣٤٦)، وابن أبي شيبة ٤/٢٠٦ (١٩٣٤٢) عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن ابن محيريز.

قال المناوي في التيسير ٢/١٦٦ عن رواية نعيم وابن أبي شيبة: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٤٦٥ (٣٩٩٩) عن روايتيهما: «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٤.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾

٦٠٣٧٧ - قال عطية العوفي: وسألت **أبا سعيد الخدري** عن ذلك، فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فنُصِرنا على مشركي العرب، ونُصِر أهل الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصر الله إيَّانا على المشركين، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[1]. (١١/ ٥٨٠)

٦٠٣٧٨ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: ذكر غلبة فارس إيَّاهم، وإدالة الروم على فارس، وفرح المؤمنون بنصر الروم أهل الكتاب على فارس مِن أهل الأَوثان[2]. (١١/ ٥٨٣)

٦٠٣٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وذلك أنَّ فارس غلبت الروم، ففرح بذلك كفار مكة، فقالوا: إنَّ فارس ليس لهم كتاب، ونحن منهم، وقد غلبوا أهل الروم، وهم أهل كتاب قبلكم، فنحن أيضًا نغلبكم كما غلبت فارسُ الروم. فخاطرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على أن يُظهِر الله عز وجل الروم على فارس، فلما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة، وأتى المسلمين الخبرُ بعد ذلك، والنبي ﷺ والمؤمنون بالحديبية: أنَّ الروم قد غلبوا أهل فارس. ففرح المسلمون بذلك، فذلك قوله - تبارك وتعالى -: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3] [٥٠٨٨]. (ز)

[٥٠٨٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٨) في معنى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في هذه الآية احتمالين: **الأول**: «أن يكون عطفًا على القَبْل والبَعْد». ووجَّهه بقوله: «كأنه حصر الأزمنة الثلاثة: الماضي والمستقبل والحال، ثم ابتدأ الإخبار بفرح المؤمنين بالنصر». **والثاني**: «أن يكون الكلام قد تَمَّ في قوله: ﴿بَعْدُ﴾، ثم استأنف عطف جملة أخبر فيها أن يوم غَلَبَة الروم الفرس يُفْرِحُ المؤمنين بِنَصْرِ اللهِ. وعلَّق عليه بقوله: «وعلى هذا الاحتمال مشى المفسرون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٩، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٣١ - ٣٣٢، وابن عساكر ١/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه في تفسير أول السورة.

(٢) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٦ - ٤٠٧.

٦٠٣٨٠ ـ قال **مقاتل**: لَمّا كان يوم بدر غلب المسلمون كُفّار مكّة، وأتاهم الخبر أنّ الروم قد غلبوا فارس؛ ففرح المؤمنون بذلك[١]. (ز)

٦٠٣٨١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال أبو بكر للمشركين: لِمَ تشمتون؟ فواللهِ، لتظهرنَّ الرومُ على فارس إلى ثلاث سنين. فقال أُبَيُّ بن خلف: أنا أبايعك ألّا تظهر الروم على فارس إلى ثلاث سنين. فتبايعا على خطار سبع من الإبل، ثم رجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**اذهب فبايعهم إلى سبع سنين، مُدَّ في الأجل، وزِد في الخطار**». ولم يكن حُرِّم ذلك يومئذ، وإنما حُرِّم القمار ـ وهو الميسر ـ والخمر بعد غزوة الأحزاب، فرجع أبو بكر إليهم، فقال: اجعلوا الوقت إلى سبع سنين، وأزيدكم في الخِطار. ففعلوا، فزادوا في الخطار ثلاثًا، فصارت عشرًا من الإبل، وفي السنين أربعًا، فكانت السنون سبعًا، ووُضع الخِطار على يدي أبي بكر، فلما مضت ثلاث سنين قال المشركون: قد مضى الوقت. فقال المسلمون: هذا قولُ ربنا، وتبليغ رسولنا، والبضع ما بين الثلاث إلى التسع ما لم يبلغ العشر، والموعود كائن. فلما كان تمام سبع سنين ظهرت الرومُ على فارس، وكان الله ـ تبارك وتعالى ـ وعد المؤمنين أنْ إذا غلبت الروم فارس أظهرهم على المشركين، فظهرت الروم على فارس، والمؤمنون على المشركين في يوم واحد؛ يوم بدر، وفرح المسلمون بذلك، وبأن صدق الله قولهم، وصدق رسولهم[٢] [٥٠٨٩]. (ز)

[٥٠٨٩] اختلف في السنة التي غلبت فيها الروم أهل فارس على أقوال: **الأول**: يوم وقعة بدر. **الثاني**: عام الحديبية.

ونقل **ابنُ كثير** (١١/ ١٣ ـ ١٤) عن بعض قائلي القول الثاني أنهم وجَّهوا ذلك: «بأن قيصر كان قد نذر لئن أظفره الله بكسرى ليمشين من حمص إلى إيليا ـ وهو بيت المقدس ـ شكرًا لله ﷻ، ففعل، فلما بلغ بيت المقدس لم يخرج منها حتى وافاه كتاب رسول الله ﷺ الذي بعثه مع دحية بن خليفة، فأعطاه دحية لعظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى قيصر. فلما وصل إليه سأل: مَن بالشام مِن عرب الحجاز؟ فأحضر له أبو سفيان صخر بن حرب الأموي في جماعة من كفار قريش كانوا في غزَّة، فجيء بهم إليه، فجلسوا بين يديه، فقال: أيُّكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: أنا. فقال لأصحابه ـ وأجلسهم خلفه ـ: إنِّي سائلٌ هذا عن هذا الرجل، فإن كذب فكذبوه. فقال ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٣.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٤.

﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

٦٠٣٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ فنصر الله ﷻ الروم على فارس، ونصر المؤمنين على المشركين يوم بدر، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع في ملكه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين حين نصرهم[1]. (ز)

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾

٦٠٣٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ وعد المؤمنين في أول السورة أن يُظهر الروم على فارس حين قال تعالى: ﴿وَهُم

== أبو سفيان: فواللهِ، لولا أن يأثروا عَلَيَّ الكذب لكذبت. فسأله هرقل عن نسبه وصفته، فكان فيما سأله أن قال: فهل يغدر؟ قال: قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها. يعني بذلك: الهدنة التي كانت قد وقعت بين رسول الله ﷺ وكفار قريش يوم الحديبية على وضع الحرب بينهم عشر سنين، فاستدلوا بهذا على أن نصر الروم على فارس كان عام الحديبية؛ لأن قيصر إنما وفَّى بنذره بعد الحديبية». ثم ذكر أن «لأصحاب القول الأول أن يجيبوا عن هذا بأن بلاده كانت قد خربت وتشعثت، فما تمكن من وفاء نذره حتى أصلح ما ينبغي إصلاحه وتفقد بلاده، ثم بعد أربع سنين من نصرته وفَّى بنذره». ثم **علَّق** على ما سبق بقوله: «والأمر في هذا سهل قريب».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٥/١١٨) أنَّ الخبر بظهور الروم على فارس جاء يوم الحديبية قائلًا: «وهذا هو الصحيح». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ عطية** (٧/٨ ـ ٩) في قوله تعالى: ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ثلاثة احتمالات: **الأول**: «أن يُشار فيه إلى نصر الروم على فارس». **وعلَّق** عليه بقوله: «وهي نصرة للإسلام بحكم السنين التي قد ذكرناها». **الثاني**: «أن يُشار فيه إلى نصر يخص المسلمين على عدوهم». **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا أيضًا غيبٌ أخبر به وأخرجه إما بيوم بدر، وإما ببيعة الرضوان». **الثالث**: «أن يُشار فيه إلى فرح المسلمين بنصر الله تعالى إيَّاهم في أن صدق ما قال نبيُّهم عليه الصلاة والسلام في أن الروم ستغلب فارس، فإن هذا ضربٌ من النصر عظيم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٧.

مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ على أهل فارس، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ بأنَّ الروم تظهر على فارس، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ يعني: كفار مكة[1] [٥٠٩٠]. (ز)

٦٠٣٨٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، يعني: المشركين لا يعلمون[2]. (ز)

﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾

٦٠٣٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: يعني: معايشهم؛ متى يغرسون، ومتى يزرعون، ومتى يحصدون[3]. (١١/ ٥٨٥)

٦٠٣٨٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن أبي طلحة - ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: يعني: الكفار، يعرفون عمران الدنيا، وهم في أمر الآخرة جُهّال[4]. (١١/ ٥٨٥)

٦٠٣٨٧ - عن **أبي العالية الرياحي** - من طريق الربيع - قال: صرفَها في معيشتها[5]. (ز)

٦٠٣٨٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق جعفر - في قوله: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: تسترق الشياطينُ السمعَ، فيسمعون الكلمة التي قد نزلت، ينبغي لها أن

[٥٠٩٠] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٩) في معنى قوله تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: أنَّ الكُفَّار من قريش والعرب لا يعلمون أنَّ الأمور مِن عند الله - تبارك وتعالى -، وأن وعْده لا يتخلَّف، وأن ما يورده نبيه - عليه الصلاة والسلام - حقٌّ. ورجَّح هذا المعنى قائلًا: «وهذا الذي ذكرناه هو عمدة ما قيل». ثم **انتقد مستندًا إلى الإجماع** ما حكاه **ابنُ جرير** من روايات للنزول تفيد مدنية الآية، فقال: «وقد حكى الطبريُّ وغيرُه روايات يردُّها النظر أوَّل قول، من ذلك أن بعضهم قال: إنما نزلت ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ بعد غلبة الروم لفارس ووصول الخبر بذلك. فهذا يقتضي أن الآية مدنية، والسورة كلها مكية بإجماع، ونحو هذا من الأقوال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٣.

تكون في الأرض. قال: ويُرمَون بالشُّهُب، فلا ينجو أن يحترق، أو يصيبه شررٌ منه. قال: فيسقط فلا يعودُ أبدًا. قال: ويرمي بذاك الذي سمع إلى أوليائه من الإنس. قال: فيحملون عليه ألف كِذبة. قال: فما رأيتُ الناس يقولون: يكون كذا وكذا. قال: فيجيءُ الصحيح منه، كما يقولون، الذي سمعوه من السماء، وبقيته من الكذب الذي يخوضون فيه[(١)]. (ز)

٦٠٣٨٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: اليهود والنصارى والمشركون يعلمون ما يرفق بهم وينفعهم في معايشهم في الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون[(٢)]. (ز)

٦٠٣٩٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: معايشهم، وما يُصلِحهم[(٣)]. (ز)

٦٠٣٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: معايشهم، وما يصلحهم[(٤)]. (١١/ ٥٨٥)

٦٠٣٩٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق شرقي ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الخرَّازون، والسرَّاجون[(٥)]. (ز)

٦٠٣٩٣ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ لَيَبْلُغُ مِن حِذْقِ أحدهم بأمرِ دُنياه أنَّه يُقَلِّب الدرهم على ظفره، فيخبرك بوزنه، وما يحسن يصلي[(٦)]. (١١/ ٥٨٦)

٦٠٣٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: يعلمون حِين زرعهم، وحين حصادهم، وحين نِتاجهم[(٧)]. (ز)

٦٠٣٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٣.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٣٧)، وابن جرير ١٨/ ٤٦٣ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٢.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٣٧)، وابن جرير ١٨/ ٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٢، وفي لفظ عنده: السُرَّاج ونحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥، كما أخرج نحوه ابن جرير ١٨/ ٤٦٣ من طريق سفيان عن رجل.

يعلمون تجارتها، وحِرفتها، وبيعها[(١)]. (١١/ ٥٨٥)

٦٠٣٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يعني: ما بدا لهم مِن معاشهم، وحَرْثِهم[(٢)]. (ز)

٦٠٣٩٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وحين تجاراتهم[(٣)]. (ز)

٦٠٣٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: حرفتهم وحيلتهم، ومتى يدرك زرعهم، وما يصلحهم في معايشهم لصلاح دنياهم، ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ حين لا يؤمنون بها[(٤)][٥٠٩١]. (ز)

٦٠٣٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾، يعني: المشركين لا يُقِرُّون بها، هم منها في غفلة؛ كقوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] أبصر حين لم ينفعه البصر[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٤٠٠ ـ عن موسى بن علي، عن أبيه، قال: كنت عند **عمرو بن العاص** بالإسكندرية، فقال رجل من القوم: زعم جسطان[(٦)] هذه المدينة أنه يكسف بالقمر الليلة، أو أن القمر ينكسف الليلة، فقال رجل: كذبوا، هذا هم علموا ما في

[٥٠٩١] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٩) في معنى: ﴿ظَٰهِرًا﴾ في هذه الآية أقوالًا أخرى: **الأول**: «معناه: بيِّنًا». ووجَّهه بقوله: «أي: ما أدَّته إليهم حواسهم، فكأن علومهم إنما هي علوم البهائم». **الثاني**: «معناه: ذاهبًا زائلًا». ووجَّهه بقوله «أي: يعلمون من أمور الدنيا التي لا بقاء لها ولا عاقبة، ومثل هذه اللفظة قول الهُذَلي:

وعَيَّرَهَا الواشون أني أُحِبُّها ... وتِلْكَ شَكَاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها».

الثالث: «قال الرماني: كل ما يُعلم بأوائل الرؤية فهو الظاهر، وما يعلم بدليل العقل فهو الباطن». وعلَّق (٧/ ١٠) عليه بقوله: «وفيه تقع الغفلة، وتقصير الجهال».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٢ بلفظ: تجارتها، وابن جرير ١٨/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ بلفظ: مِن حرفتها، وتصرفها، وبغيتها. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٦.

(٦) لم يتبين لنا معناه، وذكرت محققته أن في إحدى النسخ: جسطال، وقالت: يبدو أنه الحاسب.

الأرض؛ فما علمهم بما في السماء؟ قال عمرو بن العاص: إنَّما الغيبُ خمسة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: ٣٤]، وما سوى ذلك يعلمه قوم، ويجهله آخرون[١]. (ز)

﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۖ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾

٦٠٤٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۖ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾، يقول سبحانه: لم يخلقهما عبثًا لغير شيء، خلقهما لأمر هو كائن[٢]. (ز)

٦٠٤٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۖ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ إلا للبعث والحساب، أي: لو تفكَّروا في خلق السموات والأرض لَعَلِموا أنَّ الذي خلقهما يبعث الخلق يوم القيامة[٣] [٥٠٩٢]. (ز)

﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ﴾

٦٠٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ﴾، يقول: السموات والأرض لهما أجلٌ ينتهيان إليه؛ يعني: يوم القيامة[٤]. (ز)

٦٠٤٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ﴾، يعني: القيامة، خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ السموات والأرض للقيامة؛ ليجزي الناس بأعمالهم. =

[٥٠٩٢] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٠) في معنى: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۖ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن تكون الفكرة في ذواتهم وحواسهم وخلقتهم؛ ليستدلوا بذلك على الخالق المخترع». **والثاني**: «أن يكون قوله: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۖ﴾ ظرفًا للفكرة في خلق السماوات والأرض، ثم أخبر عقب هذا المعنى بأن الحق هو السبب في خلق السماوات والأرض». ووجَّهه بقوله: «فيكون قوله: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۖ﴾ تأكيدًا لقوله: ﴿يَتَفَكَّرُواْ﴾، كما تقول: أبصر بعينك واسمع بأذنك. فقولك: «بعينك» و«بأذنك» تأكيد».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.

٦٠٤٠٥ ـ والقيامة: اسم جامع يجمع النفختين جميعًا الأولى والآخرة. وهذا قول الحسن[١]. (ز)

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

٦٠٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني ﷺ: كفار مكة ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿لَكَٰفِرُونَ﴾ لا يؤمنون أنَّه كائن[٢]. (ز)

٦٠٤٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: المشركين، وهم أكثر الناس[٣]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾

٦٠٤٠٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، في قوله: ﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، قال: كان الرجل مِمَّن كان قبلكم بين مَنكِبَيْه ميل[٤]. (١١/ ٥٨٦)

٦٠٤٠٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، يعني: بَطْشًا[٥]. (ز)

٦٠٤١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الأمم الخالية، فكان عاقبتهم العذاب في الدنيا، ﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة قُوَّة[٦]. (ز)

﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾

٦٠٤١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: ملكوا الأرض، وعمروها[٧]. (ز)

٦٠٤١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَثَارُوا۟

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٦.

ٱلْأَرْضَ﴾، قال: حرثوا الأرض[١]. (١١/٥٨٦)

٦٠٤١٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: جنانها، وأنهارها، وزروعها، ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ يقول: عاشوا فيها أكثر مِن عَيْشِكم فيها[٢]. (١١/٥٨٦)

٦٠٤١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ كقوله: ﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]، قوله: ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ أكثر مما عمَّر هؤلاء، ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[٣]. (ز)

٦٠٤١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾: حرثوها[٤]. (ز)

٦٠٤١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ يعني: وعاشوا في الأرض ﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أكثر مما عاش فيها كُفَّار مكة[٥]. (ز)

٦٠٤١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ هؤلاء[٦]. (ز)

﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

٦٠٤١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَتْهُمْ﴾ يعني: الأُمم الخالية ﴿رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: أخبرتهم بأمر العذاب[٧]. (ز)

٦٠٤١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾، يعني: كفار الأمم الخالية الذين كذّبوا في الدنيا[٨]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

٦٠٤٢٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ يُضرُّون بكفرهم

---

(١) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

وتكذيبهم[١]. (ز)

٦٠٤٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ فيعذبهم على غير ذنب[٢]. (ز)

٦٠٤٢٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ يقول: لم يظلمهم فيعذبهم على غير ذنب، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي: يضُرُّون، أي: قد صاروا في الأرض، ورأوا آثار الذين من قبلهم، يُخَوِّفهم أن ينزل بهم ما نزل بهم إن لم يؤمنوا[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾

٦٠٤٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الذين كفروا جزاؤهم العذاب[٤]. (١١/٥٨٦)

٦٠٤٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الإساءة؛ جزاء المسيئين[٥]. (١١/ ٥٨٦)

٦٠٤٢٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: العذاب في الدنيا والآخرة[٦]. (ز)

٦٠٤٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾ الذين أشركوا، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أي: النار[٧][٥٠٩٣]. (ز)

[٥٠٩٣] ذكر **ابنُ كثير** (١١/١٦) قولين في معنى هذه الآية: **الأول**: أن الكفار إنما «أوتوا من أنفسهم؛ حيث كذبوا بآيات الله، واستهزءوا بها، وما ذاك إلا بسبب ذنوبهم السالفة في تكذيبهم المتقدم، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾، **كما قال تعالى**: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/٥١٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

٦٠٤٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ يعني: أشركوا بالله ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ يعني: العذاب[1]. (ز)

٦٠٤٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ يعني: أشركوا ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ بعد العذاب في الدنيا؛ ﴿أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بأن كذبوا بالعذاب بأنَّه ليس بنازل بهم في الدنيا، ﴿وَكَانُوا۟ بِهَا﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ تكذيبًا به أنَّه لا يكون[2]. (ز)

٦٠٤٢٩ ـ عن محمد بن عبدالله بن بكير: سمعتُ **ابنُ عيينة** يقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: إنَّ لهذه الذنوب عواقب سوء؛ لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسوء[3] القلب كله، فيصير كافرًا[4]. (ز)

٦٠٤٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ﴾ أي: جزاء الذين ﴿أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ أشركوا[5]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

٦٠٤٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يقول: اللهُ بدأ الناس فخلقهم، ثم يعيدهم في الآخرة بعد الموت أحياء كما كانوا، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة، فيجزيهم بأعمالهم[6]. (ز)

٦٠٤٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يعني: البعث، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ

== وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩]». ووجَّهه بقوله: «وعلى هذا تكون ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ منصوبة مفعولًا لـ﴿أَسَٰٓـُٔوا۟﴾». **الثاني**: أن المعنى: «﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أي: كانت السوأى عاقبتهم؛ لأنهم كذبوا بآيات الله، وكانوا بها يستهزئون». ووجَّهه بقوله: «فعلى هذا تكون ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ منصوبة خبر ﴿كَانَ﴾». ثم ذكر بأن هذا المعنى هو «توجيه **ابنُ جرير**، ونقله عن ابن عباس، وقتادة». ثم رجَّحه بقوله: «وهو الظاهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يسوَدّ.

(٤) أخرجه الواحدي في الوسيط ٣/ ٤٣٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.

تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[١]. (ز)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾

٦٠٤٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿يُبْلِسُ﴾، قال: يبتئس[٢]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يُبْلِسُ﴾: يكتئب[٣]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: الإبلاس: الفضيحة[٤]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، أي: في النار[٥]. (ز)

٦٠٤٣٧ ـ قال **قتادة بن دعامة** =

٦٠٤٣٨ ـ و**محمد بن السائب الكلبي** =

٦٠٤٣٩ ـ و**مقاتل**: ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يَيْأس المشركون مِن كل خير[٦]. (ز)

٦٠٤٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿يُبْلِسُ﴾ يعني: ييأس ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة مِن شفاعة الملائكة[٧]. (ز)

٦٠٤٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: المبلس: الذي قد نزل به الشَّرُّ؛ إذا أبلس الرجلُ فقد نزل به بلاء[٨] [٥٠٩٤]. (ز)

[٥٠٩٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/٤٦٨ ـ ٤٦٩) في معنى: ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة من طريق سعيد، وابن زيد.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والفريابي.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والفريابي، وابن أبي شيبة. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٥: أبو يحيى عنه [أي عن مجاهد]: يفتضح.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٩.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/٢٩٥، وتفسير البغوي ٦/٢٦٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٩.

٦٠٤٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ييأس المجرمون مِن الجنة[١]. (ز)

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

٦٠٤٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾ مِن الملائكة ﴿شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ فيشفعوا لهم، ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ يعني: تَبَرَّأت الملائكةُ مِمَّن كان يعبدها[٢]. (ز)

٦٠٤٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾ الذين عبدوهم من دون الله ﴿شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ حتى لا يُعذَّبوا، ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ﴾ يعني: ما عبدوا بعبادتهم إيَّاهم[٣]. (ز)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾

٦٠٤٤٥ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾، قال: هؤلاء في عِلِّيِّين، وهؤلاء في أسفل سافلين[٤]. (١١/ ٥٨٧)

٦٠٤٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾، قال: فُرْقَةٌ لا اجتماع بعدها[٥] [٥٠٩٥]. (١١/ ٥٨٧)

٦٠٤٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ بعد الحساب إلى الجنة، وإلى النار؛ فلا يجتمعون أبدًا[٦]. (ز)

٦٠٤٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ فريق في الجنة، وفريق في السعير[٧]. (ز)

[٥٠٩٥] **وجَّه ابنُ كثير** (١١/ ١٧) قول قتادة بقوله: «يعني: إذا رفع هذا إلى عليين، وخفض هذا إلى أسفل السافلين؛ فذاك آخر العهد بينهما».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾

٦٠٤٤٩ ـ عن يحيى بن أبي كثير، في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾، قيل: يا رسول الله، ما الحَبْرُ؟ قال: «**اللذَّة، والسماع**»[(١)]. (١١/٥٨٨)

٦٠٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن عَبَّاس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾، قال: يُكرَمون[(٢)]. (١١/٥٨٨)

٦٠٤٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾، قال: يُنَعَّمون[(٣)]. (١١/٥٨٨)

٦٠٤٥٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، قال: في جَنَّة يُكرَمون[(٤)]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٥٣ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ يفرحون[(٥)]. (ز)

٦٠٤٥٤ ـ عن **أبي مالك [الغفاري]**، في قوله: ﴿فِى رَوْضَةٍ﴾: يعني: بساتين الجنَّة[(٦)]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٥٥ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾: يُنَعَّمُون[(٧)]. (ز)

٦٠٤٥٦ ـ عن **يحيى بن أبي كثير** ـ من طريق الأوزاعي ـ ﴿فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، قال: لذّة السماع في الجنَّة[(٨)] [٥٠٩٦]. (١١/٥٨٨)

[٥٠٩٦] اختلف في معنى: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: يُكْرَمون. **الثاني**: ينعمون. **الثالث**: يتلذذون بالسماع والغناء. ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/١٧٧ (٢٧٨٦) مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٧ ـ، وابن جرير ١٨/٤٧١ ـ ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والفريابي، وابن أبي شيبة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٧٥.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٢٢، وهناد (٤)، وابن جرير ١٨/٤٧٢، والبيهقي في البعث (٤١٩)، والخطيب في تاريخه ٧/١٤٩، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٧٣ (٢٥٧) ـ، وابن جرير ١٨/٤٧٢ كلاهما من طريق عامر بن يساف. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٠٤٥٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُكْرَمُونَ[١]. (ز)

٦٠٤٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، يعني: في بساتين يكرمون، وينعمون فيها، وهي الجنة[٢]. (ز)

٦٠٤٥٩ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق أبي المغيرة ـ في قوله: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، قال: هو السماع، إذا أراد أهل الجنَّة أن يطربوا أوحى الله إلى رياح يُقال لها: الهفَّافَة[٣]، فدخلت في آجام[٤] قصب اللُّؤلُؤ الرطب فحرَّكته، فضرب بعضه بعضًا، فتطرب الجنَّة، فإذا طربت لم يبق في الجنة شجرة إلا وَرَّدَت[٥]. (١١/ ٥٨٨)

٦٠٤٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾، كقوله: ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ [الشورى: ٢٢]، والروضة: الخضرة[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٤٦١ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة قال اللهُ: أين الذين كانوا يُنَزِّهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان؟ ميِّزوهم. فيُميَّزون في كُثُبِ[٧] المسك والعنبر، ثم يقول للملائكة: أسمِعوهم مِن تسبيحي، وتحميدي، وتهليلي. قال: فيُسبِّحون بأصواتٍ لم يسمع السامعون بمثلها قط**»[٨]. (١١/ ٥٨٩)

== وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٧٠ ـ ٤٧١) أن معنى: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ أي: يُسَرُّون، ويُلَذَّذون بالسماع، وطيب العيش الهنيِّ، وأن معنى الحَبْرَة عند العرب: السرور والغبْطَة. ثم **علَّق** (١٨/ ٤٧٣) على هذه الأقوال بقوله: «وكل هذه الألفاظ التي ذكرنا عمن ذكرناها عنه تعود إلى معنى ما قلنا».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ١٤) على القول الثالث بقوله: «وهذا نوع من الحَبْرَة».

وعلَّق **ابنُ كثير** (١١/ ١٧) على هذه الأقوال بقوله: «والحَبْرَة أعمُّ مِن هذا كلِّه».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٩.

(٣) الرِّيح الهَفَّافة: الساكنة الطيِّبة. والهَفِيف: سرعة السَّير، والخِفَّة. النهاية (هفف).

(٤) آجام: جمع أجَمَة، وهي الشجر الكثير الملتف. لسان العرب (أجم).

(٥) أخرجه الثعلبي في تفسيره بنحوه ٧/ ٢٩٦، وابن عساكر ٤١/ ٣٤ ـ ٣٥، ٧٠/ ٥٥ ـ ٥٦. ورّدت الشجرة: إذا خرج وردها. لسان العرب (ورد).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.

(٧) الكثب: جمع كثيب، وهو ما اجتمع من الرمل. التاج (كثب).

(٨) عزاه السيوطي إلى الديلمي.

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٦ (٦٥٠٦): «موضوع».

٦٠٤٦٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنِّي رجل حُبِّب إِلَيَّ الصوتُ الحسن، فهل في الجنة صوتٌ حسن؟ فقال: «**إي، والذي نفسي بيده، إنَّ الله يُوحي إلى شجرة في الجنة: أن أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذِكري عن عزف البرابط**[1] **والمزامير. فترفع بصوت لم يسمع الخلائق بمثله مِن تسبيح الرب وتقديسه**»[2]. (١١/ ٥٩٠)

٦٠٤٦٣ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن استمع إلى صوت غناء لم يُؤذَن له أن يسمع الروحانيين في الجنة**». قيل: ومَن الروحانيون، يا رسول الله؟ قال: «**قُرَّاء أهل الجنة**»[3]. (١١/ ٥٩١)

٦٠٤٦٤ ـ عن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ يُذَكِّر الناس، فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم، وفي آخر القوم أعرابيٌّ، فجثا لركبتيه، وقال: يا رسول الله، هل في الجنّة من سماع؟ قال: «**نعم، يا أعرابيُّ، إنَّ في الجنة لَنهرًا حافتاه الأبكار، مِن كل بيضاء خوصانية، يَتَغَنَّيْنَ بأصواتٍ لم يسمع الخلائقُ مثلها، فذلك أفضل نعيم أهل الجنة**». قال: فسألتُ أبا الدرداء: بِمَ يتغنّين؟ قال: بالتسبيح ـ إن شاء الله ـ. قال: والخوصانية: المرهفة الأعلى، الضخمة الأسفل[4]. (ز)

٦٠٤٦٥ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق سليمان مولى لبني أميّة ـ: أنه سئل: هل لأهل الجنة مِن سماع؟ قال: نعم، شجرةٌ أصلُها مِن ذهب، وأغصانها من فضة، وثمرها

---

(١) البرابط: ملهاة تشبه العود، وهو فارسي معرّب، أصله: بربت؛ لأن الضارب يضعه على صدره، واسم الصدر بالفارسية: بر. ينظر: النهاية ١/ ١١٢.

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ من طريق عبدالله بن عرادة الشيباني، عن القاسم بن مطيب العجلي، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبدالله بن عرادة الشيباني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٤٧٤): «ضعيف». وفيه أيضًا القاسم بن مطيب العجلي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٤٩٦): «فيه لين».

(٣) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ (٧٢٣). وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٨٧.

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٤ (٦٥١٦): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٨٦ (٧٥٣) في ترجمة سليمان بن عطاء، والثعلبي ٧/ ٢٩٧.

قال ابن عدي: «ولسليمان بن عطاء عن مسلمة عن عمه أبي مشجعة عن أبي الدرداء وغيره غير ما ذكرت من الحديث، وفي بعض أحاديثه ـ وليس بالكثير مقدار ما يرويه ـ بعض الإنكار، كما ذكره البخاري». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٥٨٢ ـ ٢٥٨٣ (٦٠٠١): «قال البخاري: وسليمان هذا في حديثه بعض المناكير».

اللؤلؤ والزبرجد، يبعث الله تعالى ريحًا، فيحكُّ بعضُها بعضًا، فما سمع أحدٌ شيئًا أحسنَ منه[١]. (ز)

٦٠٤٦٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - قال: في الجنة شجرةٌ على ساقٍ، قدر ما يسير الراكب المُجِدُّ في ظِلِّها مائةَ عام، فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم، فيتحدثون في ظلها، فيشتهي بعضُهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسل اللهُ رِيحًا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهوٍ كان في الدنيا[٢]. (١١/ ٥٩٠)

٦٠٤٦٧ - عن **إبراهيم [النخعي]** - من طريق مغيرة - قال: إنَّ في الجنّة لأشجارًا عليها أجراسٌ مِن فضة، فإذا أراد أهل الجنة السماعَ بعث اللهُ ﷻ رِيحًا مِن تحت العرش، فتقع في تلك الأشجار، فتحرِّك تلك الأجراس بأصواتٍ لو سمعها أهلُ الأرض لماتوا طربًا[٣]. (ز)

٦٠٤٦٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق علي بن أبي الوليد -: أنه سئل: هل في الجنة سماع؟ فقال: إنَّ فيها لَشجرة يُقال لها: القيض، لها سماع لم يسمع السامعون إلى مثله[٤]. (١١/ ٥٨٩)

٦٠٤٦٩ - عن **مجاهد بن جبر**، قال: يُنادي منادٍ يوم القيامة: أين الذين كانوا يُنَزِّهون أصواتهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ فيحملهم اللهُ في رياض الجنة مِن مسك، فيقول للملائكة: أسمِعُوا عبادي تحميدي وتمجيدي، وأخبروهم: أن لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون[٥]. (١١/ ٥٨٩)

٦٠٤٧٠ - عن **عبد الرحمن بن سابط**، قال: إنَّ في الجنة لَشجرة لم يخلق الله مِن صوت حسن إلا وهو في جِرْمها[٦]، يلذذهم، وينعمهم[٧]. (١١/ ٥٩٠)

٦٠٤٧١ - عن **محمد بن المنكدر** - من طريق مالك بن أنس - قال: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: أين الذين ينزعون أنفسهم عن اللهو مزامير الشيطان؟ أسكنوهم

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٦٦). وعزاه السيوطي إلى الضياء في صفة الجنة.

(٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٣، وهناد (٧)، وابن جرير ٢٠/ ٦٤٦ في سورة الزخرف بلفظ: إن فيها لَشجرًا يُقال له: العيص، له سماع، والبيهقي في البعث (٤٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة. ولم يسم الشجرةَ غيرُ ابن جرير.

(٥) عزاه السيوطي إلى الدينوري في المجالسة.

(٦) الجِرْم: الجسد. لسان العرب (جرم).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٦٤.

رياض المِسك. ثم يقول للملائكة: أسمِعوهم حمدي وثنائي، وأعلموهم: أن لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون[١]. (١١/٥٨٩)

٦٠٤٧٢ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق دواد بن الجرَّاح العسقلاني ـ قال: إذا أُخِذ في السماع لم يبقَ في الجنة شجرةٌ إلا وَرَّدَتْ. وقال: ليس أحدٌ مِن خلق الله أحسنَ صوتًا مِن إسرافيل، فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم[٢]. (ز)

٦٠٤٧٣ ـ عن سعيد بن أبي سعيد الحارثي ـ من طريق علي بن عاصم ـ قال: إن في الجنَّة آجامًا مِن قصب مِن ذهب، حملها اللؤلؤ، إذا اشتهى أهلُ الجنَّة صوتًا بعث الله ريحًا على تلك الآجام، فأتتهم بكل صوت حسن يشتهونه[٣]. (١١/٥٩١)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ١٦﴾

٦٠٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله ﷻ ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن: ﴿وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعني: البعث ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٠٤٧٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ يعني: مدخلون[٥]. (ز)

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨﴾

تفسير الآية:

٦٠٤٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة[٦]. (١١/٥٩١)

٦٠٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أدنى ما يكون مِن الحين بكرةً وعَشِيًّا. ثم قرأ: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾[٧]. (١١/٥٩١)

٦٠٤٧٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ يحمده أهل السموات والأرض، ويُصَلُّون له[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٧٢). وعزاه السيوطي إلى الأصبهاني في الترغيب.
(٢) أخرجه الثعلبي ٧/٢٩٦، تفسير البغوي ٦/٢٦٤.
(٣) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/١٠٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والفريابي.
(٧) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير البغوي ٦/٢٦٤.

٦٠٤٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رزين ـ: أنَّه سأله نافع بن الأزرق، فقال: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم. فقرأ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ صلاة المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الصبح، ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر. وقرأ: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ [النور: ٥٨][1]. (١١/ ٥٩٢)

٦٠٤٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي عياض ـ قال: جمعت هذه الآيةُ مواقيتَ الصلاة؛ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ قال: المغرب والعشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الفجر، ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظهر[2]. (١١/ ٥٩٢)

٦٠٤٨١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ، مثله[3]. (١١/ ٥٩٢)

٦٠٤٨٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، قال: ﴿سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ الآيةَ؛ ثلاثٌ غدوة، وثلاثٌ عشية[4]. (ز)

٦٠٤٨٣ ـ عن **الحسن البصري**: أن الصلوات الخمس كلها في هذه الآية يقول: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب والعشاء[5]. (ز)

٦٠٤٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ لصلاة المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ لصلاة الصبح، ﴿وَعَشِيًّا﴾ لصلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر؛ أربع صلوات[6]. (ز)

٦٠٤٨٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ تنشرون، وتنبسطون[7]. (ز)

٦٠٤٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: فصلُّوا لله ﷻ ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ يعني: صلاة المغرب، وصلاة العشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ يعني: صلاة الفجر، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يحمده الملائكة في السموات، ويحمده المؤمنون في الأرض ﴿وَعَشِيًّا﴾ يعني: صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يعني: صلاة الأولى[8]. (ز)

٦٠٤٨٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٩، وعبد الرزاق (١٧٧٢)، وابن جرير ١٨/ ٤٧٤، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢١ (٩٣٢)، والطبراني (١٠٥٩٦)، والحاكم ٢/ ٤١٠ ـ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥، وابن المنذر ٢/ ٣٢٢ (٩٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٧٧.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٧٥.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٩.

﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ صلاة المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الصبح، ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: وله الحمد مِن جميع خلقه دون غيره ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن سكانها من الملائكة، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من أهلها؛ من جميع أصناف خلقه فيها، ﴿وَعَشِيًّا﴾ يقول: وسبِّحوه أيضًا عشيًّا، وذلك صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يقول: وحين تدخلون في وقت الظهر[1]. (ز)

٦٠٤٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: كل صلاة ذُكِرت في المكيِّ مِن القرآن قبل الهجرة بسنة فهي ركعتان غدوة، وركعتان عشية، وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس، وإنما افترضت الصلوات الخمس قبل أن يهاجر النبيُّ ﷺ بسنة؛ ليلة أُسْرِي به، فما كان مِن ذكر الصلاة بعد ذلك يعني: فهي الصلوات الخمس. وهذه الآية نزلت بعدما أُسْرِي بالنبي ﷺ، وفُرضت عليه الصلوات الخمس[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٤٨٩ ـ عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «**ألا أخبركم لِمَ سَمَّى اللهُ إبراهيمَ: خليلَه الذي وفَّى؟ لأنَّه كان يقول كُلَّما أصبح وأمسى**: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾»[3]. (١١/ ٥٩٢).

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾

٦٠٤٩٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ النطفة ماء الرجل ميتة، وهو حي، ويخرج الرجل منها حيًّا، وهي ميتة[4]. (ز)

٦٠٤٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: يخرج مِن الإنسان ماء ميتًا فيخلق منه بشرًا،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٨ (١٥٦٢٤)، وابن جرير ٢/ ٥٠٧، ٢٢/ ٧٧ ـ ٧٨، والثعلبي ٩/ ١٥٢.
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ (١٢٧٢): «رواه الطبري، وابن مردويه، والثعلبي، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم، وهو مشتمل على جماعة من الضعفاء». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١١٧ (١٧٠١٠): «رواه الطبراني، وفيه ضعفاء وُثِّقوا». وقال ابن حجر الفتح ٨/ ٦٠٥: «بإسناد ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٢٥٦: «وفي إسناده ابن لهيعة».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٧.

فذلك الميت من الحي، ويخرج الحي من الميت، فيعني بذلك: أنه يخلق من الماء بشرًا، فذلك الحي من الميت[١]. (ز)

٦٠٤٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ هي النطفة الحية تخرج من النطفة الميتة الخلق الحي، ويخرج من الخلق الحي النطفة الميتة، ويخرج من الحبة اليابسة الحي، ويخرج من النبات الحي الحبة اليابسة[٢]. (ز)

٦٠٤٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾: يُخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن[٣][٥٠٩٧]. (ز)

٦٠٤٩٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، يعني: يخرج النُّطَف وهي ميتة مِن الحي، ويخرج الحي ـ الناس الأحياء ـ من الميت مِن النُّطَف[٤]. (ز)

٦٠٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يقول: يخرج الناس والدواب والطير من النطف وهي ميتة، ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ﴾ يعني: النطف ﴿مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ يعني: مِن الناس والدواب والطير[٥]. (ز)

﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾

٦٠٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ﴾ بالماء ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فينبت العشب، فذلك حياتها، ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿تُخْرَجُونَ﴾ يا بني آدم مِن الأرض يوم القيامة بالماء، كما يخرج العشب من الأرض بالماء؛ وذلك أنَّ الله ﷻ يُرسِل يوم القيامة ماء الحيوان مِن السماء السابعة مِن البحر المسجور على الأرض بين النفختين، فتنبت عظام الخلق ولحومهم وجلودهم كما ينبت العشب من الأرض[٦]. (ز)

[٥٠٩٧] **علَّق ابنُ عطية** (٧/ ١٦) على قول الحسن بقوله: «وروي هذا المعنى عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية عند ما كلَّمَتْه بالإسلام أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٦.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

٦٠٤٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يحييها بالنبات بعد أن كانت ميتة، أي: يابسة لا نبات فيها، ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ يعني: البعث، يُرسِلُ اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ مطرًا منيًّا كمني الرجال، فتنبت به جسمانهم ولحمانهم، كما تُنبِتُ الأرض الثرى[1]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٦٠٤٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ قال: آدم مِن تراب، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[2]. (١١/ ٥٩٥)

٦٠٤٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾، يعني: ومِن علامات الرب ـ تبارك وتعالى ـ أنَّه واحد، ﴿تَنتَشِرُونَ﴾: تنبسطون[3]. (ز)

٦٠٥٠٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾، قال: كل شيء في القرآن آيات بذلك تعرفون الله، إنَّكم لن تروه فتعرفونه على رؤية، ولكن تعرفونه بآياته وخلقه[4]. (١١/ ٥٩٥)

٦٠٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: ومِن علامات ربكم أنَّه واحد ﷻ، وإن لم تروه، فاعرفوا توحيده بصنعه؛ ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم صلى الله عليه خلقه مِن طين، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ﴾ يعني: ذرية آدم بشر ﴿تَنتَشِرُونَ﴾ في الأرض، يعني: تتبسطون في الأرض، كقوله سبحانه: ﴿يَنشُرْ﴾ يعني: ويبسط ﴿رَحْمَتِهِۦ﴾ [الكهف: ١٦][5]. (ز)

٦٠٥٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: الخلق الأول؛ خلق آدم، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ في الأرض[6]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾

٦٠٥٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠ ـ ٦٥١.

أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، قال: حوَّاء خلقها الله مِن ضِلَع مِن أضلاع آدم[(١)] [٥٠٩٨]. (١١/٥٩٥)

٦٠٥٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: علاماته أن تعرفوا توحيده، وإن لم تروه؛ ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم من بعض، أزواجًا ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾[(٢)]. (ز)

٦٠٥٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: ومِن علامات الرب أنَّه واحد، فاعرفوا توحيده في صنعه؛ ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يعني: أزواجكم؛ المرأة هي من الرجل[(٣)]. (ز)

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٦٠٥٠٦ ـ عن صفوان بن عمرو، قال: حدثني المشيخة، أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، لقد عجبتُ من أمرٍ، وإنه لَعَجب؛ إنَّ الرجل ليتزوج المرأةَ وما رآها وما رأته قطُّ، حتى إذا ابتنى بها أصبحا وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر. فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[(٤)]. (ز)

٦٠٥٠٧ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً﴾ قال: الجماع، ﴿وَرَحْمَةً﴾ قال: الولد[(٥)]. (١١/٥٩٥)

٦٠٥٠٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مَّوَدَّةً﴾، يعني: محبة، وهو الحب[(٦)]. (ز)

٦٠٥٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم﴾ وبين أزواجكم ﴿مَّوَدَّةً﴾ يعني: الحب، ﴿وَرَحْمَةً﴾ ليس بينها وبينه رَحِم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: إنَّ في هذا

[٥٠٩٨] **علَّق ابن عطية** (٧/ ١٧) على قول قتادة بقوله: «فحمل ذلك على جميع الناس من حيث أُمُّهم مخلوقة من نفس آدم، أي: من ذات شخصه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥١.

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٩٩ من طريق أبي شعيب الحراني، عن يحيى بن عبدالله البابلتي، عن صفوان بن عمرو به.

وهو سند فيه مجاهيل، والبابلتي ضعيف.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥١.

الذي ذُكِر لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعتبرون في توحيد الله ﷻ[1]. (ز)

٦٠٥١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ يعني بالمودة: الحب، والرحمة: للولد، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا، وإنَّما يَتفكَّر المؤمنون[2]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

٦٠٥١١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق يحيى ـ قال: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ يُشْبِهُ الرجلُ الرجلَ ليس بينهما قرابةٌ إلا مِن قِبَل الأب الأكبر آدم[3]. (ز)

٦٠٥١٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ للعرب كلام، ولفارس كلام، وللروم كلام، ولسائرهم مِن الناس كلام[4]. (ز)

٦٠٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: ومِن علامة الربِّ أنَّه واحد، فتعرفوا توحيده بصنعه ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وأنتم تعلمون ذلك، كقوله سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ عربي وعجمي وغيره، ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ أبيض وأحمر وأسود، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: إنَّ في هذا الذي ذُكِر لعبرة للعالمين في توحيد الله[5]. (ز)

٦٠٥١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ أبيض، وأحمر، وأسود[6] [٥٠٩٩]. (ز)

[٥٠٩٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٧) في معنى: ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ **احتمالًا**، فقال: «ويحتمل أن يريد: ضروب بني آدم وأنواعهم». **وعلَّق** عليه بقوله: «فتَعُمُّ شخوص البشر الذين يختلفون بالألوان، وتَعُمُّ الألسنة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥١.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥١.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٦٠٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: ومِن علامات الرب تعالى أن يُعرف توحيده بصنعه ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ﴾ يعني: النوم، ﴿وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ يعني: الرزق، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: إنَّ في هذا الذي ذُكِر لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ فيُوَحِّدون ربهم[(١)]. (ز)

٦٠٥١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ من رزقه. كقوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ في الليل، ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣] بالنهار. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ وهم المؤمنون؛ سمعوا من الله ﷻ ما أُنزِل عليهم[(٢)]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٦٠٥١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: ﴿خَوْفًا﴾ للمسافر، يخاف أذاه ومعَرَّته، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم، يطمع في رزق الله[(٣)] [٥١٠٠]. (ز)

٦٠٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: ومِن علاماته أن تعرفوا توحيد الربِّ ﷻ بصنعه، وإن لم تروه ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ مِن الصواعق لمن كان بأرض، نظيرها في الرعد[(٤)]، ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته، يعني: المطر[(٥)]. (ز)

[٥١٠٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٨٠) في معنى: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ سوى قول قتادة.

وانتقد ابنُ عطية (٧/ ١٩) قول قتادة **مستندًا إلى العموم** قائلًا: «ولا وجْه لهذا التخصيص ونحوه، بل الخوف والطمع لكل البشر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠ ـ ٤١١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨١. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.
(٤) يشير إلى قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢].
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٦٠٥١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَيُحْيِۦ بِهِ﴾ بالمطر ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ يعني عَزَّ وَجَلَّ: في هذا الذي ذُكِر ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن الله؛ فيُوَحِّدونه[1]. (ز)

٦٠٥٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ﴾ يحييها بالنبات بعدُ إذ كانت يابسة ليس فيها نبات ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون؛ عقلوا عن الله ما أنزل عليهم[2]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾

٦٠٥٢١ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾ قامتا على غير عَمَد[3]. (ز)

٦٠٥٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾، قال: قامتا بأمره بغير عَمَد[4]. (١١/ ٥٩٥)

٦٠٥٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: ومِن علامات الربِّ أنه واحد، فاعرفوا توحيده بصنعه ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾ يعني: بغير عَمَد[5]. (ز)

٦٠٥٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: علاماته؛ أن تعرفوا توحيد الله بصنعه ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يعني: السموات السبع، والأرضين السبع[6]. (ز)

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٦٠٥٢٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ مِن القبورِ[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.
(٧) تفسير البغوي ٦/ ٢٦٧.

٦٠٥٢٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِذَآ أَنتُم تَخۡرُجُونَ﴾، يقول: من الأرض[١]. (ز)

٦٠٥٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُم تَخۡرُجُونَ﴾، قال: دعاهم مِن السماء فخرجوا مِن الأرض[٢]. (١١/٥٩٥)

٦٠٥٢٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿إِذَآ أَنتُم تَخۡرُجُونَ﴾، قال: مِن قبوركم[٣]. (١١/٥٩٦)

٦٠٥٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ يدعو إسرافيلُ ﷺ مِن صخرة بيت المقدس فى الصُّورِ عن أمر الله ﷻ ﴿دَعۡوَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُم تَخۡرُجُونَ﴾، وفي هذا كله الذي ذكره مِن صنعه عبرة وتفكرًا في توحيد الله ﷻ[٤]. (ز)

٦٠٥٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾ كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: ٤١] لئلا تزولا، ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُم تَخۡرُجُونَ﴾ يعني: النفخة الآخرة، وفيها تقديم: إذا دعاكم دعوة إذا أنتم من الأرض تخرجون، كقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ أي: من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] أي: يخرجون، وهو نفخة صاحب الصور في الصور، وهو: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٣ ـ ١٤] إذا هم على الأرض، وهو قوله: ﴿يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ [ق: ٤١][٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٥٣١ ـ عن **الأزهر بن عبد الله الحرازي**، قال: يُقرأ على المصاب إذا أُخذ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُم تَخۡرُجُونَ﴾[٦]. (١١/٥٩٦)

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦﴾

٦٠٥٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿كُلّٞ لَّهُۥ

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٧٧، وابن جرير ١٨/ ٤٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿قَٰنِتُونَ﴾، يقول: مطيعون، يعني: الحياة والنشور والموت، وهم عاصون له فيما سوى ذلك مِن العبادة[1]. (١١/٥٩٦)

٦٠٥٣٣ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ كُلٌّ له قائم بالشهادة[2]. (ز)

٦٠٥٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: أي: مطيع مُقِرٌّ بأن الله ربه وخالقه[3]. (ز)

٦٠٥٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ مُقِرُّون له بالعبودية[4]. (ز)

٦٠٥٣٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، يعني: كُلٌّ له مطيعون في الآخرة، ولا يقبل ذلك من الكفار[5]. (ز)

٦٠٥٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن الملائكة، ﴿وَ﴾ مَن في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ مِن الإنس والجن، ومَن يُعبَد من دون الله ﷻ كلهم عبيده، وفي ملكه، ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ يعني: كل ما فيهما مِن الخلق لله ﴿قَٰنِتُونَ﴾ يعني: مُقِرُّون بالعبودية له، يعلمون أنَّ الله ﷻ ربهم، وهو خلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم يعيدهم، ثم يبعثهم في الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا[6]. (ز)

٦٠٥٣٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كل له مطيعون. المطيع: القانت. قال: وليس شيء إلا وهو مطيع، إلا ابن آدم، وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله. وفي قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال: هذا في الصلاة، لا تتكلموا في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة. قال: وأهلُ الكتاب يمشي بعضُهم إلى بعض في الصلاة. قال: ويتقاتلون في الصلاة، فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: لكي تذهب الشحناء مِن قلوبنا، وتسلم قلوب بعضنا لبعض، فقال الله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ لا تزولوا كما يزولون، ﴿قَٰنِتِينَ﴾ لا تتكلموا كما يتكلمون. قال: فأما ما سوى هذا كله في القرآن من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٣.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٣.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١ ـ ٤١٢.

القنوت فهو الطاعة، إلا هذه الواحدة[1] [٥١٠١]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾

قراءات:

٦٠٥٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قتادة ـ: أنه قرأ: (بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ)[2]. (ز)

نزول الآية:

٦٠٥٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ قال: تَعَجَّب الكفارُ مِن إحياء الله الموتى؛ فنزلت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: إعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه[3]. (١١/٥٩٦)

[٥١٠١] اختلف في معنى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ من جهة أن ظاهرها العموم، وأن أكثر الجن والإنس لله عاصون، على ثلاثة أقوال: **الأول**: أن ظاهرها العموم والمراد بها الخصوص، والمعنى: كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت، والفناء والبعث والنشور، لا يمتنع عليه شيءٌ من ذلك، وإن عصاه بعضهم من غير ذلك. **الثاني**: أن المعنى: كل له قانتون بإقرارهم أنه ربهم وخالقهم. **الثالث**: هي على الخصوص، والمعنى: وله من في السماوات والأرض، من مَلِكٍ وعبْد مؤمنٍ لله مطيع دون غيرهم.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ٢٠) القول الأول بقوله: «فكأنه قال: كلٌّ له قانتون في معظم الأمور وفي غالب الشأن».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وهو قول ابن عباس، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن العصاة مِن خلْقه فيما لهم السبيل إلى اكتسابه كثيرٌ عددهم، وقد أخبر ـ تعالى ذِكْره ـ عن جميعهم أنهم له قانتون، فغير جائزٍ أن يُخْبِر عمَّن هو عاصٍ أنه له قانتٌ فيما هو له عاصٍ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٢.

وهي قراءة شاذة. وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٤١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

تفسير الآية:

٦٠٥٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي طلحة - ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: أيْسَرُ[١]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٤٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: الإعادةُ أهون على المخلوق؛ لأنه يقول له يوم القيامة: كن. فيكون، وابتداء الخلقة مِن نطفة ثم مِن علقة ثم مِن مضغة[٢]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: أي: على الخلق، يقومون بصيحة واحدة، فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، إلى أن يصيروا رجالاً ونساء[٣]. (ز)

٦٠٥٤٤ - عن الربيع بن خُثَيم - من طريق منذر الثوري - ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: ما شيء عليه بعزيز[٤]. (ز)

٦٠٥٤٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه، وكلٌّ عليه يسير[٥]. (ز)

٦٠٥٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: الإعادةُ أهونُ عليه مِن البداءة، والبداءة عليه هيِّنٌ[٦]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٤٧ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ في عقولكم إعادةُ شيءٍ إلى شيء كان أهون مِن ابتدائه إلى شيء لم يكن[٧]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٤٨ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/٣٠٠، وتفسير البغوي ٦/٢٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٥.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٧٦ (٩٦) -.

(٦) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، والفريابي، وابن أبي شيبة، والبيهقي في الأسماء والصفات، وابن المنذر، وابن الأنباري.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إعادة الخلق أهونُ عليه من ابتدائه[١]. (ز)

٦٠٥٤٩ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ كلٌّ عليه هَيِّن[٢]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٥٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: الله ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ قال: خلقًا بعد خلق، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: أسرع عليه، وأظنه قال: يجمعهم[٣]. (ز)

٦٠٥٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، يقول: إعادته أهونُ عليه من بدئه، وكلٌّ على الله هيِّن[٤]. (ز)

٦٠٥٥٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وهو هيِّن عليه، وما شيء عليه بعزيز[٥]. (ز)

٦٠٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ وهو الذي بدأ الخلق، يعني: خلق آدم، فبدأ خلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم يعيدهم، يعني: يبعثهم في الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يقول: البعث أيسر عليه عندكم ـ يا معشر الكفار ـ في المثل من الخلق الأول؛ حين بدأ خلقهم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظمًا، ثم لحمًا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فإنَّه ـ تبارك وتعالى ـ ربٌّ واحد لا شريك له[٦]. (ز)

٦٠٥٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد الموت، يعني: البعث، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يعني: وهو أسرع عليه، بدأ الخلق خلقًا بعد خلق، ثم يبعثهم مرة واحدة[٧] [٥١٠٢]. (ز)

[٥١٠٢] اختلف في معنى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ على أقوال: **الأول**: وهو هيِّنٌ عليه. **الثاني**: وهو أيسر عليه. **الثالث**: أن الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائد على ﴿ٱلْخَلْقَ﴾، أي: والعود أهون على الخلق، بمعنى: أسرع.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٢٢) على القول الثاني بقوله: «وإن كان الكلّ من اليُسْر عليه في حيِّز واحد وحالٍ متماثلة». ثم ذكر بأن هذا التفضيل بحسب معتقدات البشر، وعلَّق على القولين ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٠.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٢٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٣.

٦٠٥٥٥ ـ عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، قال: سمعتُ الشافعي يقول في قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: في العبرة عندكم، إنما يقول لشيء لم يكن: كن. فيخرج مُفَصَّلاً بعينيه، وأذنيه، وأنفه، وسمعه، ومفاصله، وما خلق الله فيه من العروق، فهذا في العبرة أشد من أن يقول لشيء قد كان: عُدْ إلى ما كنت. فهو إنَّما هو أهون عليه في العبرة عندكم، ليس أنَّ شيئًا يعظُم على الله ﷻ[1]. (ز)

﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

٦٠٥٥٦ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، يقول: ليس كمثله شيء[2]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[3]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: مثله أنه لا إله إلا هو، ولا معبود غيره[4]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه؛ لقولهم: إن الله ﷻ لا

==الأولين بقوله: «وهذان القولان الضميران فيهما عائدان على الله ـ تبارك وتعالى ـ»، **ووجَّههما** بقوله: «وعلى التأويلين الأولين يصح أن يكون المخلوق، أو يكون مصدرًا من: خَلَقَ». **وعلَّق** على القول الثالث بقوله: «فهو بمعنى: المخلوق فقط». ثم نقل فيه عن بعضهم بأن المعنى: «وهو أهون على المخلوق أن يعيد شيئًا بعد إنشائه، فهذا عُرْف المخلوقين، فكيف تنكرون أنتم الإعادة في جانب الخالق». ثم **رجَّح مستندًا إلى السياق** عود الضمير على الله تعالى، فقال: «والأظهر عندي عود الضمير على الله تعالى، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٩، وعبدالرزاق ١/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقدر على البعث، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره حُكْم البعث[١]. (ز)

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠٥٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان يُلَبِّي أهلُ الشرك: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكُه وما ملَك. فأنزل الله: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾[٢]. (١١/٥٩٨)

٦٠٥٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ نزلت في كفار قريش، وذلك أنهم كانوا يقولون في إحرامهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكُه وما ملَك. فقال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. فقالوا للنبي ﷺ: لا. قال لهم النبي ﷺ: «**أفتَرْضَون لله ﷻ الشركة في ملكه، وتكرهون الشرك في أموالكم؟!**» فسكتوا، ولم يجيبوا النبيَّ ﷺ. «إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك» يعنون: الملائكة. قال: فكما لا تخافون أن يرثكم عبيدكم، فكذلك ليس لله ﷻ شريك[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٠٥٦٢ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾، قال: هي في الآلهة، وفيه يقول: تخافونهم أن يرِثوكم كما يَرِث بعضُكم بعضًا[٤]. (١١/٥٩٨)

٦٠٥٦٣ ـ قال **أبو مجلز لاحق بن حميد** ـ من طريق عمران ـ: إنَّ مملوكك لا تخافُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٠ (١٢٣٤٨)، وفي الأوسط ٨/ ٤٥ (٧٩١٠).

قال الطبراني في الأوسط: «لا يروي هذا الحديثَ عن حبيب إلا حمادُ بنُ شعيب». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٢٣ (٥٣٦٣): «وفيه حماد بن شعيب، وهو ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٢ ـ ٤١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٠.

أن يُقاسِمَك مالك، وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له[(١)] [٥١٠٣]. (ز)

٦٠٥٦٤ ـ عن طلحة بن عمرو: أنه سمع **عطاء بن أبي رباح** يقول: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: هل أنت ـ يا ابن آدم ـ مشركٌ شيئًا مما خَوَّلتُك في شيء مما رزقتُك، لا تنفق منه شيئًا إلا بعلمه، تخاف أن تنفق شيئًا منه إلا بعلمه؟! فقلتُ: لا أشرك عبدي في شيء مما رزقتني. قال: فربُّ العالمين ـ تبارك وتعالى ـ يأبى ذلك على ما خَوَّلك وتريده أنت ـ يا ابن آدم ـ منه[(٢)]. (ز)

٦٠٥٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لِمَن عدل به شيئًا مِن خلقه، يقول: أكان أحدٌ مِنكم مُشارِكًا مملوكَه في ماله ونفسه وزوجته، فكذلك لا يرضى اللهُ تعالى أن يعدل به أحدٌ مِن خلقه[(٣)]. (٥٩٨/١١)

٦٠٥٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: هذا مثل ضُرِب للمشركين، يقول: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل

[٥١٠٣] اختلف في معنى: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يرثوكم أموالكم كما يرث بعضكم بعضًا. **الثاني**: تخافون أن يُقَاسِموا أموالكم كما يُقَاسِم بعضكم بعضًا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٤٩١) **مستندًا إلى ظاهر الآية ودلالة العقل** القولَ الثاني، وهو قول أبي مجلز، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ وبَّخ هؤلاء المشركين في الذين جعلوا له مِن خلقه آلهةً يعبدونها، وأشركوهم في عبادتهم إيَّاه، وهم مع ذلك يُقِرُّون بأنها خَلْقُه وهم عبيده، وعيَّرهم بفعلهم ذلك، فقال لهم: هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خوَّلناكم من نعمنا، فهم سواءٌ وأنتم في ذلك، تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم، كخيفة بعضكم بعضًا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركةً؟! فالخيفة التي ذكرها ـ تعالى ذِكْرُه ـ بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما إياه، أشبه من أن تكون خيفة منه بأن يَرِثه؛ لأنَّ ذِكْرَ الشركة لا يدل على خيفة الوراثة، وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩١.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٩ ـ ٩٠ (٢٠٤) ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

لَكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: ليس مِن أحد يرضى لنفسه أن يشاركه غيرُه في ماله ونفسه وزوجه حتى يكون مثله. يقول: فقد رضي بذلك ناسٌ لله؛ فجعلوا معه إلهًا شريكًا[1]. (ز)

٦٠٥٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾، يعني: عبيدكم[2]. (ز)

٦٠٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يقول: وصف لكم ـ يا معشر الأحرار ـ من كفار قريش ﴿مَّثَلًا﴾ يعني: شَبهًا من عبيدكم؛ ﴿هَل لَّكُم﴾ استفهام ﴿مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ مِن العبيد ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ مِن الأموال، ﴿فَأَنتُمْ﴾ وعبيدكم ﴿فِيهِ سَوَآءٌ﴾ في الرزق، ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول ﷻ: تخافون عبيدَكم أن يرثوكم بعد الموت، كما تخافون أن يرثكم الأحرارُ من أوليائكم؟! ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: هكذا نبين الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن الله ﷻ الأمثال؛ فيُوَحِّدونه[3]. (ز)

٦٠٥٦٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾، قال: هل تجد أحدًا يجعل عبدَه هكذا في ماله؟! فكيف تعمد أنت ـ وأنت تشهد أنهم عبيدي وخلقي ـ وتجعل لهم نصيبًا في عبادتي، كيف يكون هذا؟! قال: وهذا مَثَلٌ ضربه الله لهم. وقرأ: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4]. (ز)

٦٠٥٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿هَل لَّكُم﴾ يعني: أَلَكُم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَآءٌ﴾ يعني: شرعًا سواء، أي: هل يُشارك أحدُكم مملوكَه في زوجته وماله فأنتم فيه سواء ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ تخافون لائمتهم ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ كخيفة بعضكم بعضًا، أي: أنه ليس أحد منكم هكذا، فأنا أحقُّ ألَّا يشرك بعبادتي غيري، فكيف تعبدون دوني غيري تشركونه في إلهيتي وربوبيتي؟! وهي مثل قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ [النحل: ٧١]، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبيّن الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون[5]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٢.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٦٠٥٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾ يعلمونه بأنَّ معه شريكًا، ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ يقول: فمَن يهدي إلى توحيد الله مَن قد أضله الله ﷻ عنه، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: مانعين مِن الله ﷻ[1]. (ز)

٦٠٥٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾ أتاهم مِن الله بعبادة الأوثان، ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ أي: لا أحد يهديه[2]. (ز)

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ﴾

٦٠٥٧٣ ـ عن **سعيد بن جبيرٍ**: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾، أي: أخلِص دينك لله[3]. (ز)

٦٠٥٧٤ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ﴾ مخلصًا[4]. (ز)

٦٠٥٧٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ﴾ مُسلِمًا[5]. (ز)

٦٠٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ يعني: فأخلِص دينَك الإسلام لله ﷻ ﴿حَنِيفًاۚ﴾ يعني: مُخلِصًا[6]. (ز)

٦٠٥٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾، أي: وِجهتَك[7]. (ز)

﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾

٦٠٥٧٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾، قال: «**دين الله**»[8]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٧٩ ـ عن حمّاد بن عمر الصفار، أنه سأل قتادة عن قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾. فقال: حدَّثني أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ قال: «**دين الله**»[9]. (١١/٥٩٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٦٩.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٠٥٨٠ ـ عن معاذ بن جبل ـ من طريق يزيد بن أبي مريم ـ: أن عمر قال له: ما قوام هذه الأمة؟ قال: ثلاثٌ، وهي المُنجِيات: الإخلاص: وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. والصلاة: وهي الملة. والطاعة: وهي العصمة. فقال عمر: صدقتَ[1]. (١١/ ٦٠٠)

٦٠٥٨١ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٣]، قال: جمعهم له يومئذ جميعًا؛ ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحًا، ثم صورهم، واستنطقهم، فتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. قال: فإني أشهد عليكم السماوات السبع، والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم. أو تقولوا: إنا كنا عن هذا غافلين. فلا تشركوا بي شيئًا، فإني أرسل إليكم رسلي، يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي، فقالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا لا ربَّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، ورفع لهم أبوهم آدم فنظر إليهم، فرأى فيهم الغنيَّ والفقير وحسن الصورة، وغير ذلك. فقال: ربِّ، لو سوَّيت بين عبادكَ فقال: إني أحب أن أشكر. ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج، وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧]، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾، وذلك قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]، وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وهو قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [يونس: ٧٤]، كان في علمه بما أقروا به مَن يكذب به، ومن يصدق به، فكان روح عيسى مِن تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم، فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٦ ـ ١٧] إلى قوله: ﴿مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١] ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ قال: حملت الذي

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

خاطبها، وهو روح عيسى عليه السلام. قال أبو جعفر: فحدثني الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبي بن كعب قال: دخل مِن فِيها[١]. (ز)

٦٠٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، أي: خلق الناس عليها[٢]. (ز)

٦٠٥٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، قال: الدين: الإسلام[٣]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٨٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، قال: دين الله الَّذي فطر خلقَه عليه[٤]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - في قوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، قال: الإسلام[٥]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٨٦ - عن مكحول الشامي: الفطرة: معرفة الله[٦]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: فطرة الله: الإسلام[٧]. (ز)

٦٠٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، يعني: ملة الإسلام: التوحيد الذي خلقهم عليه، ثم أخذ الميثاق مِن بني آدم من ظهورهم ذريتهم، ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وأقروا له بالربوبية والمعرفة له - تبارك وتعالى -[٨]. (ز)

٦٠٥٨٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، قال: الإسلام مُذْ خلقهم الله مِن آدم جميعًا يُقِرُّون بذلك. وقرأ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ

---

(١) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٣٥٤ (٣٢٥٦/ ٣٧٣).

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٦٩.

(٣) تفسير مجاهد (٥٣٩)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والفريابي، وابن أبي شيبة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٦) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول. (٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فهذا قول الله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] بعد[(١)]. (ز)

٦٠٥٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، يعني: خلق الناس عليها، وهو مثل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: وذلك أنَّ أول ما خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ القلم، فقال: اكتب. قال: ربِّ، وما أكتب؟ قال: ما هو كائن. قال: فجرى القلمُ بما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: فأعمال العباد تُعرَض في كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب، ثم مسح الله ـ تبارك وتعالى ـ بعد ذلك على ظهر آدم، فأخرج منه كلَّ نسمة هو خالقها، فأخرجهم مثل الذر، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ثم أعادهم في صُلْب آدم، ثم يكتب بعد ذلك العبد في بطن أُمِّه شقيًّا أو سعيدًا على ما في الكتاب الأول، فمَن كان في الكتاب الأول شقيًّا عُمِّر حتى يجري عليه القلم، فينقض الميثاق الذي أُخِذ عليه في صلب آدم بالشرك فيكون شقيًّا، ومَن كان في الكتاب الأول سعيدًا عُمِّر حتى يجري عليه القلم فيؤمن فيصير سعيدًا، ومَن مات صغيرًا مِن أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة مِن ملوك أهل الجنة؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ [الطور: ٢١]، ومَن كان مِن أولاد المشركين، فمات قبل أن يجري عليه القلم، فليس يكونوا مع آبائهم في النار؛ لأنهم ماتوا على الميثاق الذي أُخذ عليهم في صلب آدم، ولم ينقضوا الميثاق، فهم خدم لأهل الجنة[(٢)][٥١٠٤]. (ز)

[٥١٠٤] ذهب **ابنُ عطية** (٧/ ٢٣، ٢٤) في معنى «الفطرة» إلى أن «الذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها: الخِلْقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي مُعدَّة مُهَيَّأة لأن يُمَيِّز بها مصنوعات الله تعالى، ويَسْتَدل بها على ربه جَلَّ وعلا، ويعرف شرائعه، ويؤمن به». ووجَّه معنى الآية عليه بقوله: «فكأنه تعالى قال: أقم وجْهك لِلدِّينِ الذي هو الحنيف، وهو فِطْرَة اللهِ الذي على الإعداد له فطر البشر». ثم علَّق بقوله: «لكن تعرضهم العوارض، ومنه قول النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه**...» الحديث، وذِكْرُ الأبوين إنما هو مثال للعوارض التي هي كثيرة». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾

٦٠٥٩١ ـ عن **عبد الله بن عبّاس**، في قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله[(١)]. (٥٩٩/١١)

٦٠٥٩٢ ـ عن مُطَرِّف: أنَّ رجلاً سأل **ابن عباس** عن خصاء البهائم. فكرهه، وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[(٢)]. (ز)

٦٠٥٩٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق حميد الأعرج ـ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، قال: لدين الله[(٣)] [٥١٠٥]. (٦٠٠/١١)

٦٠٥٩٤ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة، وقيس بن مسلم ـ =

٦٠٥٩٥ ـ و**الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ =

== وذكر **ابنُ عطية** اختلافًا في «الفطرة»، فقال: «واختلف الناس في «الفطرة» ها هنا، فذكر مكيٌّ وغيرُه في ذلك جميعَ ما يمكن أن تصرف هذه اللفظة عليه». و**علَّق** بقوله: «وفي بعض ذلك قلق».

[٥١٠٥] **وجَّه ابنُ عطية** (٧/ ٢٤) قول سعيد بن جبير وما في معناه بقوله: «وهذا معناه: لا تبديل للمعتقدات التي هي في الدين الحنيف، فإن كل شريعة هي عقائدها». يعني: أن كل شريعة من شرائع الأنبياء عقائدها هي عقائد الأخرى لا تختلف.

ثم ذكر في معنى الآية احتمالين: **الأول**: «أن يريد بها: هذه الفطرة المذكورة». و**وجَّهه** بقوله: «أي: اعلم أن هذه الفطرة لا تبديل لها من جهة الخالق، ولا يجيء الأمر على خلافها بوجه». **والثاني**: «أن يكون قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ إنحاءً على الكفرة، واعترض به أثناء الكلام». و**وجَّهه** بقوله: «كأنه يقول: أقِم وجهك للدين الذي مِن صفته كذا وكذا، فإن هؤلاء الكفار الذين خلق الله لهم الكفر، ولا تبديل لخلق الله، أي: أنهم لا يفلحون».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٥/ ١٦١) **مستندًا إلى ظاهر اللفظ** أنَّ قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ خبرٌ على ظاهره بأنَّ خلق الله لا يُبَدِّله أحد، وأنَّ هذا أصحُّ مِمَّن جعل معناه النهي، فلا يجعل نهيًا بغير حجة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٣٩) من طريق عكرمة بدون سؤال، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٥.

٦٠٥٩٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق نضر بن عربي ـ =

٦٠٥٩٧ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ =

٦٠٥٩٨ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ، مثله[١]. (١١/ ٦٠٠)

٦٠٥٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، قال: لدين الله[٢]. (١١/ ٥٩٩)

٦٠٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ الإخصاء[٣]. (ز)

٦٠٦٠١ ـ عن ليث، قال: أرسل مجاهد رجلاً ـ يُقال له: قاسم ـ إلى عكرمة يسأله عن قول الله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: إنما هو الدين. وقرأ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[٤]. (ز)

٦٠٦٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، قال: الإسلام[٥]. (ز)

٦٠٦٠٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حميد الأعرج ـ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: الإخصاء[٦]. (ز)

٦٠٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، يقول: لا تحويل لدين الله ﷻ الإسلام، يعني: التوحيد[٧]. (ز)

٦٠٦٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ لدين الله، كقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ أي: المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وكقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الكهف: ١٧] لا يستطيع أحدٌ أن يُضِلَّه، وكقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦. وينظر: تفسير مجاهد (٥٣٩). وأخرج قول قتادة عبد الرزاق ٢/ ١٠٣ من طريق معمر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٣٩). وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر والفريابي وابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤، وأخرجه أيضًا ٧/ ٤٩٥، ١٨/ ٤٩٥ من طريق القاسم بن أبي بزة بأتمَّ من هذا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [النحل: ٩٩][1] [٥١٠٦]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾

٦٠٦٠٦ ـ عن بُرَيدة [بن الحُصَيب] ـ من طريق أبي ليلى ـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: الحساب القيم[2]. (ز)

٦٠٦٠٧ ـ عن عبد الله بن عبّاس، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: القضاء القيم[3]. (١١/٥٩٩)

٦٠٦٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، يعني: التوحيد، وهو الدين المستقيم[4]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٦٠٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله ﷻ[5]. (ز)

٦٠٦١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وهم المشركون[6]. (ز)

[٥١٠٦] ذكر ابنُ القيم (٢/٣١٢) قولين في معنى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: **الأول**: لا تبديل لدين الله. **الثاني**: هو الخصاء. ثم جمع بينهما بقوله: «ولا منافاة بين القولين، كما قال تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، فتغيير ما فطر الله عباده من الدين تغيير لخلقه، والخصا وقطع آذان الأنعام تغيير لخلقه أيضًا، ولهذا شبه النبي ﷺ أحدهما بالآخر؛ فأولئك يغيرون الشريعة، وهؤلاء يغيرون الخلقة، فذلك يغير ما خلقت عليه نفسه وروحه، وهذا يغير ما خلق عليه بدنه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٩٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٦١١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن مولود إلا يُولَد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه ويُمَجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء، هل تُحِسُّون فيها مِن جدعاء**[1]؟». ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[2]. (١١/ ٦٠٠)

٦٠٦١٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل مولود يُولَد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه، كما تنتج الإبل مِن بهيمة جمعاء، هل تُحِسُّ مِن جدعاء؟**». قالوا: يا رسول الله، أفرأيت مَن يموتُ وهو صغير؟ قال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»[3]. (١١/ ٦٠١)

٦٠٦١٣ ـ عن الأسود بن سريع: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سَرِيَّةً إلى خيبر، فقاتلوا المشركين، فانتهى بهم القتلُ إلى الذرية، فلما جاءوا قال النبيُّ ﷺ: «**ما حملكم على قتل الذرية؟**». قالوا: يا رسول الله، إنَّما كانوا أولاد المشركين. قال: «**وهل خياركم إلا أولاد المشركين؟! والذي نفسي بيده، ما مِن نسمة تولد إلا على الفطرة، حتى يُعرِب عنها لسانُها**»[4]. (١١/ ٦٠١)

٦٠٦١٤ ـ عن عياض بن حمار المجاشعي، أنَّه شهد خطبة النبي ﷺ، فسمعه يقول: «**إنَّ الله أمرني أن أُعَلِّمكم ما جهلتم مِن دينكم مِمَّا علمني يومي هذا، إنَّ كل مالٍ نَحَلْتُهُ**[5] **عبدًا فهو له حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنه أتتهم الشياطين فاجْتَالَتْهُم**[6] **عن دينهم، وحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم، وأمَرَتْهم أن يُشرِكوا بي ما لم**

---

(١) جَدْعَاء: أي: مقطوعة الأطراف، أو واحدها. النهاية (جدع).

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٩٤ ـ ٩٥ (١٣٥٨، ١٣٥٩)، ٦/ ١١٤ (٤٧٧٥)، ٤/ ٢٠٤٧ (٢٦٥٨)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٧ (٢٦٥٨)، وعبدالرزاق ٣/ ١٦ (٢٢٧٦)، والثعلبي ٧/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٢٣ (٦٥٩٩)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٨ (٢٦٥٨).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٧ (١٥٥٨٨، ١٥٥٨٩)، ٢٦/ ٢٢٧ (١٦٢٩٩)، ٢٦/ ٢٣١ (١٦٣٠٣)، وابن حبان ١/ ٣٤١ (١٣٢)، والحاكم ٢/ ١٣٣ (٢٥٦٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣١٦ (٩٦١٠): «رواه أحمد بأسانيد، والطبراني في الكبير، والأوسط، وبعض أسانيد أحمد ورجاله رجال الصحيح».

(٥) النُّحْل: العطيَّة وَالهبة ابتداءً من غير عِوَض ولا استِحقاق. النهاية (نحل).

(٦) فاجتالتهم الشياطِين: استخَفَّتهم فجالوا معهم في الضلال. النهاية (جول).

أُنزِّل به سلطانًا»[١]. (ز)

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾

٦٠٦١٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾، قال: تائبين إليه[٢]. (١١/ ٦٠١)

٦٠٦١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ يقول: راجعين إليه مِن الكفر إلى التوحيد لله - تعالى ذِكْرُه -، ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ يعني: واخشوه، ﴿وَأَقِيمُوا﴾ يعني: وأتموا ﴿الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول لكفار مكة: كونوا مِن الموحدين لله عَزَّ وَجَلَّ[٣]. (ز)

٦٠٦١٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾، قال: المنيب إلى الله: المطيع لله، الذي أناب إلى طاعة الله وأمره، ورجع عن الأمور التي كان عليها قبل ذلك؛ كان القوم كُفَّارًا، فنزعوا ورجعوا إلى الإسلام[٤]. (ز)

٦٠٦١٨ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ مُقْبِلين إليه بالإخلاص، مخلصين له، وهذا تبعٌ للكلام الأول، ﴿وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة[٥]. (ز)

﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

❁ قراءات:

٦٠٦١٩ - قال يحيى بن سلَّام: كان عليُّ بنُ أبي طالب وغيرُه يقرؤها: ﴿فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾[٦]. (ز)

٦٠٦٢٠ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾: فرقًا.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٧ (٢٨٦٥) مطولاً.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٩.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٤.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَرَّقُوا﴾ بتشديد الراء من غير ألف. انظر: النشر ٢/ ٢٦٦، والإتحاف ص٤٤٤.

وهذا هو مقرأ الحسنِ وغيره[١]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٦٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾: هم اليهود والنصارى[٢]. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٢٢ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله[٣]. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٢٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ أحزابًا، يعني: أهل الكتاب، ﴿فَرِحُونَ﴾ راضون[٤]. (ز)

٦٠٦٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ يعني: أهل الأديان، فرقوا دينهم الإسلام، ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ يعني: أحزابًا في الدِّين؛ يهود ونصارى ومجوس وغيره ونحو ذلك، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ كل أهل ملة بما عندهم مِن الدين راضون به[٥]. (ز)

٦٠٦٢٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، قال: هؤلاء يهود[٦] [٥١٠٧]. (ز)

٦٠٦٢٦ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ فرقًا، ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ كل قوم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ بما عندهم، أي: بما هم عليه[٧]. (ز)

[٥١٠٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٤٩٨) غير قول ابن زيد، وقول قتادة، ثم قال: «فلو وجه قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ إلى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، وأن معناه: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ أحزابًا، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ كان وجهًا يحتمله الكلام».

وذكر ابنُ عطية (٧/٢٥) قول ابن زيد، وقولًا آخر نسبه إلى أبي هريرة، وعائشة أم المؤمنين: أنَّ الآية في أهل القبلة. ثم علّق عليه بقوله: «فلفظة الإشراك على هذا فيها تَجَوُّز؛ فإنهم صاروا في دينهم فِرَقًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/٦٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٩٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٩.

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٦٢٧ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة: «**يا عائشة، إنَّ الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا هم أهل البدع والضلالة مِن هذه الأمة. يا عائشة، إنَّ لكل صاحب ذنبٍ توبةً إلا صاحب البدع والأهواء ليست لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني براء**»[(١)]. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٦٠٦٢٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾ والضرُّ هاهنا: قحط المطر، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ يعني: المطر[(٢)]. (ز)

٦٠٦٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿ضُرٌّ﴾ يعني: السنين، وهو الجوع، يعني: قحط المطر عليهم سبع سنين، ﴿دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ يقول ﷻ: راجعين إليه يدعونه أن يكشف عنهم الضر، لقوله تعالى في الدخان [١٢]: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ يعني: الجوع، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ يعني: إذا أعطاهم من عنده نعمة، يعني: المطر ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يقول: تركوا توحيد ربهم في الرخاء، وقد وحَّدوه في الضُّرِّ[(٣)]. (ز)

٦٠٦٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ مخلصين في الدعاء ﴿إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ كشف عنهم ذلك ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ يعني: المشركين ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٦٠٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ يعني: لكي يكفروا ﴿بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ بالذي أعطيناهم مِن الخير في ذهاب الضُّرِّ عنهم، وهو الجوع، ثم قال سبحانه:

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/ ٨ (٤)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨، والثعلبي ٧/ ٣٠٣. قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث شعبة، تفرد به بقية».

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٩.

﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ قليلاً إلى آجالكم؛ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد[١]. (ز)

٦٠٦٣٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ لئلا يكفروا بما آتيناهم، أي: فكفروا بما آتيناهم من النعم حيث أشركوا، ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ إلى موتكم؛ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وهذا وعيد، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وعيدًا لهم[٢] [٥١٠٨]. (ز)

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٦٠٦٣٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حُجَّة وعُذرًا[٣]. (ز)

٦٠٦٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾، يقول: أم أنزلنا عليهم كتابًا فهو ينطق بشِركهم[٤] [٥١٠٩]. (٦٠٢/١١)

٦٠٦٣٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، مثله[٥]. (٦٠١/١١)

٦٠٦٣٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾، أي: حُجَّة في كتاب بأنَّ مع الله شريكًا، فإنهم ليس لهم حجة[٦]. (ز)

٦٠٦٣٧ ـ قال **الربيع بن أنس**: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ كتابًا[٧]. (ز)

٦٠٦٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا﴾ و﴿أَمْ﴾ هاهنا صلة، على أهل مكة، يعني: كفارهم ﴿عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ يعني: كتابًا من السماء، ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ يعني: ينطق

[٥١٠٨] ذكر **ابنُ كثير** (٣١/١١) في اللام من قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ قولين، فقال: «وقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ هي لام العاقبة عند بعضهم، ولام التعليل عند آخرين». ثم رجّح مستندًا إلى الدلالة العقلية أنها للتعليل بقوله: «ولكنها تعليل؛ لتقييض الله لهم ذلك».

[٥١٠٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥٠٠/١٨) غير قول قتادة.

وذكره **ابنُ عطية** (٢٧/٧)، وعلّق عليه فقال: «﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ معناه: أنه يُظهر حجتهم، ويُغلب مذهبهم، وينطق بشركهم. قاله قتادة، فيقوم بذلك مقام الكلام، كما قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٩.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٣.

﴿بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ يعني: ينطق بما يقولون من الشرك[١]. (ز)

٦٠٦٣٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ أي: حجة، ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ أي: فذلك السلطان يتكلم، وهي الحجة ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ وهذا استفهام، أي: لم تنزل عليهم حُجَّةٌ بذلك، أي: لم يأمرهم أن يشركوا[٢]. (ز)

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٦٠٦٤٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، يعني: القحط والمطر[٣]. (ز)

٦٠٦٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ﴾ كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾ يعني: أعطينا كفار مكة رحمة، يعني: المطر ﴿فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ بلاء، يعني: الجوع أو شدة مِن قحط سبع سنين ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن الذنوب ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ يعني: إذا هم مِن المطر آيسون[٤]. (ز)

٦٠٦٤٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ يعني: عافية وسعة، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ شدة وعقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: بذنوبهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ييأسون مِن أن يصيبهم رخاء بعد تلك الشدة، يعني: المشركين[٥]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٦٠٦٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ وذلك حين مُطِروا بعد سبع سنين، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ على مَن يشاء، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يقول: إنَّ في بسط الرزق [والقدر] لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يصدقون بتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ[٦]. (ز)

٦٠٦٤٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يُوَسِّع عليه، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ أي: ويقتِّر عليه، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إنَّ في ما يبسطُ الله مِن الرزق ويقتر ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨﴾

٦٠٦٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾، قال: هو أن تُوَفّيهم حقَّهم إن كان عندك يسر، وإن لم يكن عندك فقل لهم قولاً ميسورًا، قل لهم الخير[1] [٥١١٠]. (ز)

٦٠٦٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: إذا كان لك ذو قرابة فلم تَصِله بمالك، ولم تمش إليه برِجلك؛ فقد قطعته[2]. (ز)

٦٠٦٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ﴾[3] قال: الضيف[4]. (١١/ ٦٠٢)

٦٠٦٤٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ أُمرت أن تَصِل القرابة، وتطعم المسكين، وتحسن إلى ابن السبيل؛ هو الضيف[5]. (ز)

٦٠٦٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَـَٔاتِ﴾ يعني: فأعطِ ﴿ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ يعني: قرابة النبي ﷺ وحقَّ القرابة والصلة، ﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ﴾ يعني: السائل حقه أن يتصدق عليه، ثم قال: ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ يعني: حق الضيف نازلٌ عليك أن تحسن إليه، ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ يقول: إعطاء الحق أفضل ﴿لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ﴾ مِن الإمساك عنهم، ثم نعتهم ﷻ فقال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[6]. (ز)

[٥١١٠] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٨) قول الحسن، ثم أردف معلّقًا: «ومعظم ما قصد أمر المعونة بالمال، **ومنه قول النبي ﷺ: «في المال حق سوى الزكاة»**. وكذلك للمسكين وابن السبيل حق، وبيَّن أن حق هذين إنما هو في المال وغير ذلك، وكذلك يلزم القريب المعدم الذي يُقضى حقه أن يقضي هو أيضًا حق قريبه في جودة العشرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠٢.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٤.
(٣) كذا جاء في طبعة دار هجر للدر المنثور، أما في الطبعة الحجرية للدر ٥/ ١٥٦ فجاءت الآية بإضافة ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ وهو أشبه.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.

٦٠٦٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال **الحسن البصري**: بعض هذه الآية تطوع، وبعضها فريضة؛ فأما قوله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ فهو تطوع، وهو ما أمره الله ـ تبارك وتعالى ـ به من صلة القرابة ﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ يعني: الزكاة، قال **يحيى**: حدثونا أن الزكاة فُرضت بمكة، ولكن لم تكن شيئًا معلومًا[1]. (ز)

﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾

قراءات:

٦٠٦٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالرحمن الأعرج ـ: أنه قرأها: ﴿لِتُرۡبُواْ﴾[2] [٥١١١]. (ز)

نزول الآية:

٦٠٦٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نزلت في أهل الميسر من أصحاب النبي ﷺ[3]. (ز)

[٥١١١] ذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٠٧) هذه القراءة وقراءة من قرأ ذلك ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾، **ووجههما**، فقال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة: ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾ بفتح الياء من يربو، بمعنى: وما آتيتم من ربًا ليربو ذلك الربا في أموال الناس. وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: ﴿لِتُرۡبُواْ﴾، بالتاء من تربو، وضمها، بمعنى: وما آتيتم من ربًا لتربوا أنتم في أموال الناس». ثم **اختار** صوابهما قائلًا: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان **مشهورتان في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما**؛ لأن أرباب المال إذا أربوا ربا المال، وإذا ربا المال فبإرباء أربابه إيَّاه رَبَا. فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب».

وعلّق **ابنُ عطية** (٧/ ٢٩) على قراءة التاء، فقال: «وقرأ نافع وحده ﴿لِتُرۡبُواْ﴾ بضم التاء، بمعنى: ذوي زيادات».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦١.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٥٢ (١٠٩)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٦٦١.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾ بالياء مفتوحة. انظر: النشر ٢/ ٣٤٤، والإتحاف ص٤٤٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.

تفسير الآية:

٦٠٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: ألم تر إلى الرجل يقول للرجل: لأُمَوِّلَنَّك. فيعطيه، فهذا لا يربو عند الله؛ لأنه يعطيه لغير الله ليثري ماله[1]. (ز)

٦٠٦٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾، قال: الربا رباءان؛ ربًا لا بأس به، وربًا لا يصلح، فأمَّا الربا الذي لا بأس به فهدية الرجل إلى الرجل يريد فضلها، وأضعافها[2]. (٦٠٢/١١)

٦٠٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾، قال: هو ما يعطي الناس بينهم بعضهم بعضًا، يعطي الرجلُ الرجلَ العطية يريد أن يُعطَى أكثر منها[3]. (٦٠٢/١١)

٦٠٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾: هي هدية الرجل، يهدي الشيءَ يريد أن يُثاب بأفضل منه، فذلك الذي لا يربو عند الله، لا يؤجر فيه صاحبه، ولا إثم عليه[4]. (ز)

٦٠٦٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[5]. (ز)

٦٠٦٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق منصور بن صفية ـ ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: ما أعطيتم مِن عَطِيَّة لِتُثابوا عليها في الدنيا؛ فليس فيها أجر[6]. (٦٠٣/١١)

٦٠٦٥٩ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق ابن فُضيل، عن ابن أبي خالد ـ قال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ هو الرجل يُهدي إلى الرجل الهدية لِيُثيبَه أفضلَ منها[7]. (ز)

٦٠٦٦٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٠٣/٢، وابن جرير ٥٠٧/١٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٠٣/٢، وابن جرير ٥٠٨/١٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٢٢/١١ (٢٣١١٧) مختصرًا، وابن جرير ٥٠٣/١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/١٨.

خالد ـ قال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، كان هذا في الجاهلية، يُعطِي أحدُهم ذا القرابةِ المالَ؛ يكثر به ماله[1]. (ز)

٦٠٦٦١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد ـ قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: هو الرجل يكون له ابنُ عمٍّ، فيكون فقيرًا، فيعطيه لكيما لا يرى لابن عمِّه خَصاصة[2]. (ز)

٦٠٦٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: هي الهدايا[3]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحارث وورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: يعطي ماله يبتغي أفضل منه[4]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٦٤ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ: ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ مَن أعطى عَطِيَّةً يبتغي أفضل منه فلا أجر له فيها[5]. (ز)

٦٠٦٦٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ الآية، قال: هو الربا الحلال؛ أن تُهْدِي تُريد أكثرَ منه، وليس له أجر ولا وزر، ونُهِي عنه النبي ﷺ خاصة، فقال: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦][6]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمر بن عطاء ـ، مثله[7]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾: فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون؛ يعطي الرجلُ العطيةَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٦، وإسحاق البستي ص٧٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٧٩.

(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢٢ (٢٣١١٨)، وابن جرير ١٨/٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٥) تفسير مجاهد (٥٣٩). وعلقه البخاري ٤/١٧٩١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٦١، وعبد الرزاق ٢/١٠٤، وابن جرير ٢٣/٤١٤ في سورة المدثر، و١٨/٥٠٦ مختصرًا، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢٢ (٢٣١١٤) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٧) أخرجه البيهقي في سننه ٧/٥١.

ليصيبَ منه أفضل منها. وأما قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] فهذا للنبي خاصة، لم يكن له أن يعطي إلا لله، ولم يكن يعطي ليعطى أكثر منه[١]. (ز)

٦٠٦٦٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق ابن أبي روَّاد ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: هذا للنبي ﷺ، هذا الربا الحلال[٢]. (ز)

٦٠٦٦٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خالد الحذاء ـ في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: الرِّبا رباءان: أحدهما الربا، وألا[٣] يعطي فيعطى أكثر منه، فليس به بأس[٤]. (ز)

٦٠٦٧٠ ـ قال **عامر الشعبي** ـ من طريق زكريا ـ ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: هو الرجل يلتزق بالرجل، فيخف له ويخدمه، ويسافر معه، فيحمل له ربحَ بعض ماله؛ ليجزيه، وإنما أعطاه التماس عونه، ولم يُرِد وَجْهَ الله[٥]. (ز)

٦٠٦٧١ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾: هو الرجل يعطي العطية ويهدي الهدية؛ ليثاب أفضل من ذلك، ليس فيه أجر ولا وِزْر[٦]. (ز)

٦٠٦٧٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس بن عبيد ـ قال: هو الربا[٧]. (ز)

٦٠٦٧٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾، قال: الرجل يعطي الشيء ليكافئه به، ويزداد عليه، فلا يربو عند الله[٨]. (١١/ ٦٠٤)

٦٠٦٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: ما أعطيت مِن شيء تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس؛ ذاك الربا الذي لا يقبله الله، ولا يجزي به[٩]. (ز)

٦٠٦٧٥ ـ عن أبي عبيد الله عذار بن عبدالله، قال: سمعت **أبا روق الهمداني**، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: يهدي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠٦.
(٣) لعلها: وأن.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٢ (١٧١٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٢٣ (٢٣١٢٠) بلفظ: هو الذي يتعاطى الناسُ بينهم من المعروف التماس الثواب.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠٤.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٢ (١٧١٦).
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠٥.

الهدية يلتمس بها أكثر منها[١]. (ز)

٦٠٦٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ يقول: وما أعطيتهم مِن عَطِيَّة ﴿لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: تزدادوا في أموال الناس، نزلت في أهل الميسر من أصحاب النبي ﷺ، يقول: أعطيتهم من عطية ليلتمس بها الزيادة من الناس، ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فلا تضاعف تلك العطية عند الله، ولا تزكو، ولا إثم فيه، ثم بيَّن الله ﷻ ما يربو من النفقة[٢]. (ز)

٦٠٦٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، أي: ليربوا ذلك الربا الذي يربون، والربا: الزيادة، أي: يهدون إلى الناس ليهدوا إليكم[٣] أكثر منه[٤][٥١١٢]. (ز)

[٥١١٢] اختلف السلف في معنى الآية على أقوال: **الأول**: أنه الرجل يهدي هدية ليكافأ عليها أفضل منها. **الثاني**: أنه في رجل صحبه في الطريق فخدمه، فجعل له المخدوم بعض الربح من ماله جزاء لخدمته، لا لوجه الله. **الثالث**: أنه في رجل يهب لذي قرابة له مالًا ليصير به غنيًّا ذا مال، ولا يفعله طلبًا لثواب الله. **الرابع**: أن ذلك للنبي ﷺ خاصة، وأما لغيره فحلال.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٨/٥٠٦) **مستندًا إلى الأظهر من معاني اللفظ** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنه أظهر معانيه».

وعلّق ابنُ عطية (٧/٢٨) على القول الأول، فقال: «قال ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، وطاووس: هذه آية نزلت في هبات الثواب، وما جرى مجراها مما يصنعه الإنسان ليجازى عليه؛ كالسلام وغيره، فهو وإن كان لا إثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله تعالى». وذكر القولين الآخرين، وبيّن قربهما من القول الأول بقوله: «وهذا كله قريب وجزء من التأويل». ثم ذكر في الآية **احتمالًا غير ما ذُكرَ**، فقال: «ويحتمل أن يكون معنى هذه الآية النهي عن الربا في التجارات، لَمَّا حض ﷻ على نفع ذوي القربى والمساكين وابن السبيل؛ أَعْلَمَ أن ما فعل المرءُ مِن رِبًا ليزداد به مالًا ـ وفعله ذلك إنما هو في أموال الناس ـ فإنَّ ذلك لا يربو عند الله ولا يزكو، بل يتعلق فيه الإثم ومحق البركة».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/١٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/١٢.

(٣) كذا في المصدر، وقد ذكرت محققته أن «يهدون» في نسخة «تهدون».

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦١.

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٦٠٦٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾، قال: هي الصدقة[١]. (١١/٦٠٤)

٦٠٦٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾، قال: هي الصدقة[٢]. (ز)

٦٠٦٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾، قال: هذا الذي يقبله الله، ويضعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك[٣]. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٨١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾، يريد: تريدون به الله[٤]. (ز)

٦٠٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ يقول: وما أعطيتم من صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ ففيه الأضعاف، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ الواحدة عشرة فصاعدًا[٥]. (ز)

٦٠٦٨٣ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾، يعني: الذين يضاعف الله - تبارك وتعالى - لهم الحساب[٦]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٦٠٦٨٤ - عن قتادة - من طريق سعيد -: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث بعد الموت، ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ لا والله، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يُسبِّح نفسه إذ قيل عليه البهتان[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٣ - ١٠٤، وابن جرير ١٨/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٣، وابن جرير ١٨/٥٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/١٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦٢.

(٧) أخرجه بن جرير ١٨/٥٠٨ - ٥٠٩.

٦٠٦٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر ـ تبارك وتعالى ـ عن صنعه؛ ليُعرف توحيده، فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئًا، ﴿ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ مع الله، يعني: الملائكة الذين عبدوهم ﴿مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم﴾ مما ذكر في هذه الآية؛ مِن الخلق والرزق والبعث بعد الموت ﴿مِّن شَىْءٍ﴾؟! ثم نزَّه نفسه جَلَّ جَلَالُهُ عن الشركة، فقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]. (ز)

٦٠٦٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يعني: البعث، ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ استفهام منه، يعني: ما يعبد مِن دونه ﴿مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ يخلق، أو يرزق، أو يميت، أو يحيي؟! ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ يُنزِّه نفسه، ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ ارتفع[2]. (ز)

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

٦٠٦٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البر: البَرِّيَّةُ التي ليس عندها نهر. والبحر: ما كان مِن المدائن والقرى على شطِّ نهر[3]. (١١/ ٦٠٤)

٦٠٦٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا[4]. (١١/ ٦٠٤)

٦٠٦٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: البر: البادية. والبحر: الريف[5]. (ز)

٦٠٦٩٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٦٠٦٩١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ﴾ بقتل ابن آدم أخاه، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ بالملك الجائر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا، واسمه: الجلندا، رجل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٨٣.

من الأزد[١]. (ز)

٦٠٦٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: في البر: ابن آدم الذي قتل أخاه. وفي البحر: الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا[٢]. (١١/ ٦٠٥)

٦٠٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النضر بن عربي - ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]، قال: إذا ولي سعى بالعداء والظلم، فيحبس الله القطر، فيهلك الحرث والنسل، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾. ثم قرأ مجاهد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، ثم قال: أما واللهِ، ما هو بَحْركم هذا، ولكن كل قرية على ماءٍ جارٍ فهو بحر[٣]. (ز)

٦٠٦٩٤ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ كانت الأرض خضرة مونقة، لا يأتي ابنُ آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة، وكان ماء البحر عذبًا، وكان لا يقصد الأسدُ البقرَ والغنم، فلمَّا قتل قابيلُ هابيلَ اقْشَعَرَّت الأرض، وشاكت الأشجار[٤]، وصار ماء البحر ملحًا زعافًا[٥]، وقصد الحيوان بعضُها بعضًا[٦]. (ز)

٦٠٦٩٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - قال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أما إني لا أقول بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء جارٍ[٧]. (ز)

٦٠٦٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البَر: الفيافي التي ليس فيها شيء. والبحر: القرى[٨]. (١١/ ٦٠٥)

٦٠٦٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: قحوط المطر. قيل له: قحوط المطر لن يضر البحر. قال: إذا قلَّ المطر قلَّ الغوص[٩]. (١١/ ٦٠٥)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٤ بنحوه.

(٢) تفسير مجاهد (٥٣٩)، وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٣٧)، وابن أبي شيبة ٩/ ٣٦٤، وابن جرير ١٨/ ٥١٢، وأخرجه ١٨/ ٥١١ من طريق ليث. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٠.

(٤) أي: صارت كثيرة الشوك. لسان العرب (شوك).

(٥) أي: شديد الملوحة مهلكًا. لسان العرب (زعف).

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٠٦٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حبيب بن الزبير ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: البَر قد عرفناه، فما بالُ البحر؟ قال: إنَّ العرب تسمي الأمصار: البحر[١]. (١١/٦٠٥)

٦٠٦٩٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، البحر: القرى على شاطئ البحر[٢]. (ز)

٦٠٧٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة ـ ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: أفسدهم الله بذنوبهم في برِّ الأرض وبحرها بأعمالهم الخبيثة[٣]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧٠١ ـ قال عطية بن سعد العوفي: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، البر: ظهر الأرض؛ الأمصار وغيرها. والبحر: هو البحر المعروف[٤]. (ز)

٦٠٧٠٢ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ: أنَّه قيل له: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ هذا البر، والبحر أيُّ فساد فيه؟ قال: إذا قلَّ المطرُ قلَّ الغوص[٥]. (١١/٦٠٥)

٦٠٧٠٣ ـ عن عطاء، ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البحر: الجزائر[٦]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: هو الشرك، امتلأت الأرض ضلالة وظلمًا، والبر: أهل البوادي. والبحر: أهل القرى[٧][٥١١٣]. (ز)

[٥١١٣] ذكر ابن عطية (٧/ ٣٠) قول قتادة، وعلّق عليه قائلًا: «ومنه قول سعد بن عبادة للنبي ﷺ في شأن عبدالله بن أبي ابن سلول: «ولقد أجمع أهل هذه البُحَيرة على أن يتوجوه» الحديث. ومما يؤيد هذا أن عكرمة قرأ: (فِي الْبَرِّ وَالْبُحُورِ)».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٠ بلفظ: إن العرب تسمي الأمصار بحرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٤.

٦٠٧٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: هذا قبل أن يبعث اللهُ محمدًا ﷺ، امتلأت الأرض ظلمًا وضلالاً، فلمَّا بعث الله نبيَّه محمدًا رجع راجعون من الناس[1]. (٦٠٦/١١)

٦٠٧٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البر: كل قرية نائية عن البحر؛ مثل مكة، والمدينة. والبحر: كل قرية على البحر؛ مثل الكوفة، والبصرة، والشام. وفي قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: بما عملوا مِن المعاصي[2]. (٦٠٦/١١)

٦٠٧٠٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِى ٱلْبَرِّ﴾ يعني: في البادية، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني به: العمران والريف[3]. (ز)

٦٠٧٠٨ ـ قال عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: بقتل ابن آدم، والذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا[4]. (ز)

٦٠٧٠٩ ـ عن زيد بن رُفَيْع، في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: انقطاع المطر. قيل: فالبحر؟ قال: إذا لم تُمْطِر عميت دوابُّ البحر[5]. (٦٠٥/١١)

٦٠٧١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبرهم عن قحط المطر في البر، ونقص الثمار في الريف؛ يعني: القرى حيث تجري فيها الأنهار، إنما أصابهم بتركهم التوحيد، فقال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: قحط المطر، وقلة النبات في البر، يعني: حيث لا تجري الأنهار، وأهل العمود ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ﴾ يعني: قحط المطر ونقص الثمار، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: في الريف، يعني: القرى حيث تجري فيها الأنهار؛ ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ من المعاصي، يعني: كفار مكة[6]. (ز)

٦٠٧١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: قحط المطر، وقلة النبات. والفساد: الهلاك، يعني: من أهلك من الأمم السابقة بتكذيبهم رسلهم، كقوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٩]، أي: أفسدنا فسادًا. ﴿فِى ٱلْبَرِّ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٢٥ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٧.

يعني: في البادية، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني به: العمران والريف[1] [٥١١٤]. (ز)

﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

قراءات:

٦٠٧١٢ - عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه قرأ: ﴿لِنُذِيقَهُمْ﴾ بالنون[2] [٥١١٥]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٧١٣ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق مسروق -: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يوم بدر،

[٥١١٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ على أقوال: **الأول**: أن البر: هو الفيافي. والبحر: القرى والأمصار. **الثاني**: البر: أهل العمود. والبحر: أهل القرى والريف. **الثالث**: البر: ظهر الأرض؛ الأمصار وغيرها. والبحر: هو البحر المعروف.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٨/ ٥١٢) **مستندًا إلى اللغة** قائلًا: «أن الله - تعالى ذِكْرُه - أخبر أنَّ الفساد قد ظهر في البر والبحر، والبر عند العرب: الأرض القفار. والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، وهما جميعًا عندهم بحر. ولم يخصص - جل ثناؤه - الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبًا كان أو ملحًا، وإذا كان ذلك كذلك دخل القرى التي على الأنهار والبحار».

ورجّح **ابنُ عطية** (٧/ ٣٠ - ٣١) القول الثالث **مستندًا إلى الأشهر لغة**، فقال: «وقال الحسن: البر والبحر هما المعروفان المشهوران في اللغة. وهذا القول صحيح».

ورجّح **ابنُ كثير** (١١/ ٣٤) **مستندًا إلى السُّنَّة** القول الأول بقوله: «والقول الأول أظهر، وعليه الأكثر، ويؤيده ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة: أن رسول الله ﷺ صَالَح ملكَ أيلة، وكتب إليه ببحره، يعني: ببلده».

[٥١١٥] **وجّه ابنُ جرير** (١٨/ ٥١٤) هذه القراءة، فقال: «وذكر أن أبا عبدالرحمن السلمي قرأ ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٤ معلقًا.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها روح، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٤٥، والإتحاف ص٤٤٥.

لعلهم يتوبون[١]. (ز)

٦٠٧١٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: عن الذنوب[٢]. (٦٠٦/١١)

٦٠٧١٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: إلى الحق[٣]. (ز)

٦٠٧١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٤]. (٦٠٦/١١)

٦٠٧١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يرجع مَن بعدَهم[٥]. (٦٠٦/١١)

٦٠٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعل راجعًا أن يرجع، لعل تائبًا أن يتوب، لعل مُسْتَعْتِبًا أن يَسْتَعْتِب[٦]. (ز)

٦٠٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ اللهُ الجوعَ ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ يعني: الكفر والتكذيب في السنين السبع؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي [يرجعوا] مِن الكفر إلى الإيمان[٧]. (ز)

٦٠٧٢٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: الذنوب. وقرأ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٨] [٥١١٦]. (ز)

[٥١١٦] ذكر ابنُ القيم (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥) قول ابن زيد، ثم علّق عليه بقوله: «قلت: أراد أنَّ الذنوب سبب الفساد الذي ظهر. وإن أراد: أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها؛ فتكون اللام في قوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ لام العاقبة والتعليل».
ورجّح ابنُ القيم مستندًا إلى السياق أن المراد بالفساد: هو الذنوب وموجباتها، فقال: «والظاهر ـ والله أعلم ـ أنَّ الفساد المراد به: الذنوب وموجباتها، ويدل عليه قوله تعالى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١١.

٦٠٧٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لعلَّ مَن بعدهم أن يرجعوا عن شركهم إلى الإيمان، ويتعظون بهم، كقوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ يعني: قوم لوط الذين كانوا خارجًا من المدينة وأهل السفر منهم، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ ثمود، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قوم لوط، أصاب مدينتهم الخسف، وقارون، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [العنكبوت: ٤٠] قوم نوح، وفرعون وقومه[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٧٢٢ ـ عن همام، عن **كعب** [الأحبار]، قال: إنَّا نجد أنَّ الله تعالى يقول: أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخلق، أنا الملك العظيم، ديّان الدين، ورب الملوك، قلوبهم بيدي، فلا تَشاغلوا بذكرهم عن ذكري ودعائي، والتوبة إِلَيَّ، حتى أعطفهم عليكم بالرحمة، فأجعلهم رحمة، وإلا جعلتهم نقمة. ثم قال: ارجعوا رحمكم الله تعالى، وموتوا من قريب، فإن الله يقول: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: ثم قال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]. قال **كعب**: فهل ترون الله تعالى يعاتب إلا المؤمنين[٢]. (ز)

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٦٠٧٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: قبل كفار مكة مِن الأمم الخالية، ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ فكان عاقبتهم الهلاك في الدنيا[٣]. (ز)

٦٠٧٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن

= ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ فهذا حالنا، وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، ولو أذاقنا كلَّ أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة».

وذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٣٥) عن ابن زيد أنه فسر الفساد بالشرك، ثم علّق بقوله: «وفيه نظر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٢.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٣٠٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٧.

قَبْلُ﴾ كان عاقبتهم أن دمَّر الله عليهم، ثم صيَّرهم إلى النار، ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ أي: فأهلكهم[1]. (ز)

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾

٦٠٧٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ قال: الإسلام، ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ قال: يوم القيامة[2]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٢٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ التوحيد[3]. (ز)

٦٠٧٢٧ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ أي: وجهتك ﴿لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ وهو الإسلام، ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: يوم القيامة[4]. (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٦٠٧٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، قال: يتفرقون[5]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، قال: فريق في الجنة، وفريق في السعير[6]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، يعني: بعد الحساب، يَتَفَرَّقون إلى الجنة، وإلى النار[7]. (ز)

٦٠٧٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، قال: يتفرقون. وقرأ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٥، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٢٧٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٧.

مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٥ ـ ١٦]، قال: هذا حين يصدّعون؛ يتفرقون إلى الجنة والنار[١]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٣٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، يعني: يتفرّقون؛ فريق في الجنة، وفريق في السعير[٢]. (ز)

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٦٠٧٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾، قال: يُسَوُّون المضاجع في القبر[٣]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن كَفَرَ﴾ بالله ﴿فَعَلَيْهِ﴾ إثم كفره، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ يعني: يُقَدِّمون[٤]. (ز)

٦٠٧٣٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ يثاب عليه النار، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ يوطئون في الدنيا القرار في الآخرة بالعمل الصالح . . . عن سعيد بن أبي هلال، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمت المطية الدنيا! فارتحلوا تبلغكم الآخرة**». عن الخليل بن مرة ذكره بإسناده، قال: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم[٥]. (ز)

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٦٠٧٣٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ ليثيبهم اللهُ أكثرَ مِن ثواب أعمالهم[٦]. (ز)

٦٠٧٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ يعني: لكي يجزي اللهُ ﷻ في القيامة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣.

(٣) تفسير مجاهد (٥٣٩)، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٧٩ ـ، والبزار في البحر الزخار (مسند البزار) ٨/ ١٨٠ (٣٢١٣)، وابن جرير ١٨/ ٥١٦، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٧٩، والبيهقي في عذاب القبر (١٥٥). وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٧.

(٥) أورده يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٧٥.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بتوحيد الله ﷻ؛ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

٦٠٧٣٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ فبفضله يدخلهم الجنة[2]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾

٦٠٧٣٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق عبدالله بن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ قال: بالمطر، ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: القَطْر[3]. (٦٠٨/١١)

٦٠٧٤٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾، قال: المطر[4]. (ز)

٦٠٧٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: ومِن علاماته ﷻ - وإن لم تروه - أن تعرفوا توحيده بصنعه ﷻ ﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ يعني: يستبشر بها الناس رجاء المطر، ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ يقول: وليعطيكم مِن نعمته، يعني: المطر[5]. (ز)

٦٠٧٤٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ وهو المطر[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٧٤٣ - عن **عبدالله بن عمرو بن العاص** - من طريق عطاء - قال: الرياح ثمان؛ أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة؛ فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]، قال: مشؤومات. وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشرات، والمرسلات، والذاريات[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤.
(٣) تفسير مجاهد (٥٣٩)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٨. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤) -.

﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٦٠٧٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ﴾ قال: السفن في البحار، ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: التجارة في السفن[1]. (٦٠٨/١١)

٦٠٧٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ﴾ في البحر ﴿بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ في البحر ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: الرزق، كل هذا بالرياح، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النِّعَم؛ فتُوَحِّدونه[2]. (ز)

٦٠٧٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ﴾ السفن، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: لكي تشكروا[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٦٠٧٤٧ ـ عن أبي الدرداء، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من امرئ مسلم يرُدُّ عن عرض أخيه إلا كان حقًّا على الله أن يرُدَّ عنه نار جهنم يوم القيامة**». ثم تلا: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]. (٦٠٨/١١)

٦٠٧٤٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أنجاهم مع الرسل مِن عذاب الأُمَم[5]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤.

(٤) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق ص٣٦٢ (١٣٤)، والبغوي في شرح السنة ١٣/ ١٠٦ (٣٥٢٨)، والثعلبي ٧/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦. وأخرجه أحمد ٤٥/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤ (٢٧٥٣٦)، ٤٥/ ٥٢٨ (٢٧٥٤٣)، والترمذي ٤/ ٥٥ (٢٠٤٤) كلاهما دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٦٠١ (١٤٠٤) تعليقًا على كلام الترمذي: «ولم يبين لِمَ لا يصِحّ؛ وذلك ـ والله أعلم ـ لأنه من رواية ابن المبارك، عن أبي بكر النهشلي ـ وهو ثقة ـ، عن مرزوق أبي بكر التيمي، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء. ومرزوق هذا هو والد يحيى بن أبي بكير، وهو كوفي، يروي عنه الثوري وشريك وإسرائيل وليث بن أبي سليم وعمر بن محمد، وغيرهم، ولكنه مع ذلك لم تثبت عدالته، وهو شبيه بالمجهول الحال». وأورده الدارقطني في العلل ٦/ ٢٢٥ (١٠٩١). وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٥٠ (٥٨٠): «ضعيف».

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٥.

٦٠٧٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فأخبروا قومهم بالعذاب أنَّه نازل بهم في الدنيا إن لم يؤمنوا، فكذبوهم بالعذاب أنه غير نازل بهم في الدنيا، فعذَّبهم الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿فَانتَقَمْنَا﴾ بالعذاب ﴿مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ يعني: الذين أشركوا، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين للأنبياء عليهم السلام بالعذاب، فكان نصرُهم أنَّ الله ﷻ أنجاهم مِن العذاب مع الرسل[1]. (ز)

٦٠٧٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: فكذبوا، ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ أشركوا، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إجابة دعاء الأنبياء على قومهم بالهلاك حين كذبوهم، فأُمِروا بالدعاء عليهم، ثم استجيب لهم، فأهلكهم الله[2]. (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾

٦٠٧٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال في قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: يرسل الله الريح، فتحمل الماء من السحاب، فتمر به السحاب، فتَدِرُّ كما تدِرُّ الناقة، وثجَّاج[3] مثل العَزالى[4]، غير أنه مُتَفَرِّق[5]. (٦٠٩/١١)

٦٠٧٥٢ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق حبيب ـ ﴿يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾، قال: الرياح أربع: يبعث الله ريحًا فتَقُمُّ الأرضَ قَمًّا، ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحابًا، فيجعله في السماء كسفًا، ثم يبعث الله الريح الثالثة فتؤلف بينه، فيجعله ركامًا، ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر[6]. (ز)

٦٠٧٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾، قال: يجمعه[7]. (٦٠٩/١١)

٦٠٧٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ يجعل الريح السحاب قِطَعًا، يحمل بعضها على بعض، فيضمه، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥.
(٣) ثجاج: شديد الانصباب. اللسان (ثجج).
(٤) العزالى: جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل. النهاية ٣/ ٢٣١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه بن جرير ١٨/ ٥٢٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يبسط السحاب في السماء كيف يشاء الله تعالى، إن شاء بسطه على مسيرة يومٍ أو بعض يوم أو مسيرة أيام يمطرون[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٧٥٥ ـ عن جابر، عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: السحاب يخرج من الأرض. ثم تلا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[٢]. (ز)

٦٠٧٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: يرسل الله الريح، فتأتي بالسحابِ مِن بين الخافقين؛ طرف السماء والأرض حين يلتقيان، فتخرجه، ثم تنشره، فيبسطه في السماء كيف يشاء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك[٣]. (٦٠٨/١١)

﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

❁ قراءات:

٦٠٧٥٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم: أنَّه كان يقرأ: (يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ)، أي: مِن خَلَل السحاب[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٠٧٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ قال: قِطَعًا يجعل بعضها فوق بعض، ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ قال: المطر، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ قال: مِن بينه[٥]. (٦٠٩/١١).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٧، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٣٥ (٧٠١).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣١).

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، والحسن. انظر: المحتسب ٢/ ١٦٤.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٠٧٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾، قال: القَطْر[(١)]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾، قال: سماء دون سماء[(٢)]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾، قال: قِطعًا[(٣)]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، قال: مِن بين السحاب[(٤)]. (ز)

٦٠٧٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ يعني: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ يعني: مِن خلال السحاب، ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ يعني: بالمطر ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يعني: إذا هم يفرحون بالمطر عليهم[(٥)]. (ز)

٦٠٧٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ يعني: قِطَعًا بعضه على بعض، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِن خلال السحاب[(٦)][٥١١٧]. (ز)

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٠٧٦٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾، قال: لَقَنِطين[(٧)]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾، قال:

[٥١١٧] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٣) في عود الضمير من قوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ احتمالين: **الأول**: أن يعود على السحاب. كما ورد في أقوال السلف. **الثاني**: أن يعود على الكسف، وذلك على قراءة مَن سكَّن السين فيها.

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٠)، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٧٩ ـ، وابن جرير ١٨/ ٥٢١، وإسحاق البستي ص٨٤ من طريق ابن جريج بلفظ: المطر. وكذا علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لَقَنِطِين[1]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ﴾ يعني: من قبل نزول المطر في السنين السبع، حين قحط عليهم المطر ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ يعني: آيسين مِن المطر[2]. (ز)

٦٠٧٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ المطر ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ وهو كلام من كلام العرب مثنى، مثل قوله: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣]، وكقوله: ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الروم: ٧]، ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ ليائسين من المطر، كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورى: ٢٨][3] [٥١١٨]. (ز)

﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

٦٠٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال اللهُ لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: النبت مِن آثار المطر؛ ﴿كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ بالمطر، فتنبت من بعد موتها حين لم يكن فيها نبت، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ يقول: إن هذا الذي فعل ما ترون ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ في الآخرة؛ فلا تكذبوا بالبعث، يعني: كفار

[٥١١٨] أورد **ابنُ تيمية** (٥/١٨٨ ـ ١٨٩) استشكال بعض الناس لتكرير قوله تعالى: ﴿قَبْلِهِۦ﴾ بعدما قال: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ﴾، ثم **أجاب** رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «وأما قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ﴾ فليس من التكرار، بل تحته معنى دقيق، والمعنى فيه: وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم الودق من قبل هذا النزول لمبلسين؛ فهنا قبليتان: قبلية لنزوله مطلقًا، وقبلية لذلك النزول المعين أن لا يكون متقدمًا على ذلك الوقت، فيئسوا قبل نزوله يأسين: يأسًا لعدمه مرئيًا، ويأسًا لتأخره عن وقته؛ فقبل الأولى ظرف اليأس، وقبل الثانية ظرف المجيء والإنزال. ففي الآية ظرفان معمولان وفعلان مختلفان عاملان فيهما، وهما الإنزال والإبلاس؛ فأحد الظرفين متعلق بالإبلاس، والثاني متعلق بالنزول، وتمثيل هذا: أن تقول إذا كنت معتادًا للعطاء من شخص فتأخر عن ذلك الوقت ثم أتاك به: قد كنتُ آيِسًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٢١ بلفظ: قانطين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦٥.

مكة، ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مِن البعث وغيره[(١)]. (ز)

٦٠٧٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: المطر، ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني: النبات الذي أنبته الله ـ تبارك وتعالى ـ بذلك المطر، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: فالذي أنبت هذا النبات بذلك المطر قادِرٌ على أن يبعث الخلق يوم القيامة[(٢)] [٥١١٩]. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

٦٠٧٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ على هذا النبت الأخضر، ﴿فَرَأَوْهُ﴾ النبت ﴿مُصْفَرًّا﴾ مِن البرد بعد الخُضْرة؛ ﴿لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ برَبِّ هذه النِّعَم[(٣)]. (ز)

٦٠٧٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ فأهلكنا به ذلك الزرع، ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ وذلك الزرع مصفرًّا؛ ﴿لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ﴾ مِن بعد ذلك المطر[(٤)] [٥١٢٠]. (ز)

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠٧٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ قال: نزلت هذه الآية في دعاء النبي ﷺ لأهل بدر: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[(٥)]. (١١/ ٦١١)

[٥١١٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٤) في فاعل ﴿يُحْيِي﴾ احتمالين، فقال: «وقوله ﴿كَيْفَ يُحْيِي﴾ يحتمل أن يكون الضمير الذي في الفعل للأثر، ويحتمل أن يكون لله تعالى». ثم رجّح الأخير بقوله: «وهذا أظهر». ولم يذكر مستندًا.

[٥١٢٠] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٣٥): «والضمير في ﴿فَرَأَوْهُ﴾ للنبات كما قلنا، أو للأثر وهو حُوَّة النبات الذي أحييت به الأرض. وقال قوم: هو للسحاب. وقال قوم: هو للريح، **وهذا كله ضعيف**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٢٦٨: «الإسناد ضعيف».

تفسير الآية:

٦٠٧٧٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر، فقال: «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟**». ثم قال: «**إنهم الآن يسمعون ما أقول**». فذُكر لعائشة، فقالت: إنما قال النبي ﷺ: «**إنهم الآن ليعلمون أنَّ الذي كنت أقول لهم هو الحق**». ثم قرأتْ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ حتى قرأت الآية[(١)] [٥١٢١]. (١١/ ٦١٠)

٦٠٧٧٥ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر أيامًا حتى جيفوا، ثم أتاهم، فقام يناديهم، فقال: «**يا أمية بن خلف، يا أبا جهل بن هشام، يا عتبة بن**

[٥١٢١] ذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ١٨٩) هذا الأثر، ثم **علّق** على استدراك عائشة على ابن عمر، فقال: «وعائشة تأولت فيما ذكرته كما تأولت أمثال ذلك. والنص الصحيح عن النبي ﷺ، مُقَدَّم على تأويل مَن تأول مِن أصحابه وغيره، وليس في القرآن ما ينفي ذلك؛ فإن قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه، فإن هذا مثل ضرب للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبولٍ بفقه واتباع، **كما قال تعالى**: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: ١٧١]».

وقال **ابنُ كثير** (١١/ ٣٩ ـ ٤٠): «وقد استدلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها **بهذه الآية**: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ على توهيم عبدالله بن عمر في روايته مخاطبة النبي ﷺ القتلى الذين ألقوا في القليب قليب بدر بعد ثلاثة أيام، ومعاتبته إياهم، وتقريعه لهم، حتى قال له عمر: يا رسول الله، ما تخاطب مِن قوم قد جيفوا؟ فقال: «**والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون**». وتأولته عائشة على أنه قال: إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق. وقال قتادة: أحياهم الله له حتى سمعوا مقالته تقريعًا وتوبيخًا ونقمة. والصحيح عند العلماء رواية ابن عمر؛ لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة، من أشهر ذلك ما رواه ابن عبدالبر مصحِّحًا له، **عن ابن عباس مرفوعًا**: «**ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم، كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا رد الله عليه روحه، حتى يرد عليه السلام**». **وثبت عنه** ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه، وقد شرع النبي ﷺ لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام مَن يخاطبونه فيقول المسلم: السلام عليكم دار قوم مؤمنين. وهذا خطاب لِمَن يسمع ويعقل، ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد **تواترت الآثارُ عنهم** بأنَّ الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر».

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٧٧ (٣٩٧٨، ٣٩٨٠) واللفظ له، ومسلم ٢/ ٦٤٣ (٩٣٢).

ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟». فسمع عمر صوته، فجاء فقال: يا رسول الله، تناديهم بعد ثلاث، وهل يسمعون؟! يقول الله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. فقال: «**والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمعَ منهم، ولكنهم لا يُطيقون أن يُجيبوا**»[(١)]. (١١/ ٦١٠)

٦٠٧٧٦ ـ عن أبي طلحة: أنَّ نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً مِن صناديد قريش، فقذفوا في طَوِيٍّ[(٢)] من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى، واتَّبعه أصحابُه، فقالوا: ما ترى ينطلق إلا لبعض حاجته. حتى قام على شفة الرَّكِيِّ[(٣)]، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «**يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيَسُرُّكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنَّا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟**». فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها؟! فقال النبي ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**». =

٦٠٧٧٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله؛ توبيخًا، وتصغيرًا، ونقمة، وحسرة، وندمًا[(٤)]. (١١/ ٦١٠)

٦٠٧٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك لا يسمع الكافر، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ يقول: لو أنَّ أصم ولَّى مدبرًا ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع[(٥)] [٥١٢٢]. (ز)

٦٠٧٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فإنك ـ يا محمد ـ لا تُسمع الموتى النداء، فشبه الكفار بالأموات، يقول: فكما لا يسمع الميتُ النداء فكذلك الكفار لا يسمعون الإيمان، ولا يفقهون، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ فشُبهوا أيضًا بالصم إذا ولوا مدبرين، يقول: إنَّ الأصمَّ إذا ولى مدبرًا ثم ناديته لا

[٥١٢٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٢٤) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٠٣ (٢٨٧٤).
(٢) طَوِيٍّ: بئر مطوية. النهاية (طوا).
(٣) الرَّكِيّ: هي البئر. النهاية (ركا).
(٤) أخرجه البخاري ٥/ ٧٦ (٣٩٧٦) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢٢٠٤ (٢٨٧٥).
(٥) أخرجه بن جرير ١٨/ ٥٢٤.

يسمع الدعاء، فكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دُعي[١]. (ز)

٦٠٧٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يعني: الكُفَّار الذين يموتون على كفرهم، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ يقول: إنَّ الصُّمَّ لا يسمعون الدعاء ﴿إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ وهذا مَثَلُ الكفار إذا تولَّوا عن الهدى لم يسمعوه سمعَ قبولٍ[٢]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٦٠٧٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ يعني: النبي محمد ﷺ ﴿بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾ للإيمان. يقول: عموا عن الإيمان ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ يعني: كفرهم الذي هم عليه، ﴿إِن تُسْمِعُ﴾ بالإيمان ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: يصدق بالقرآن أنه جاء مِن الله ﷻ، ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ يعني: فهم مخلصون بالتوحيد[٣]. (ز)

٦٠٧٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾ عن الهدى ﴿بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ﴾ يعني: الكفار ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ﴾ إن يقبل منك ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[٤]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

❁ قراءات:

٦٠٧٨٣ ـ عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن علي، عن النبي ﷺ: أنه قرأ: ﴿مِن ضُعْفٍ﴾[٥]. (١١/٦١٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٦.
(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢ (٤٠٨٢) في ترجمة العباس بن الفضل بن السمح أبي خيثمة (٦٥٥٣)، من طريق سوار بن مصعب، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن السلمي به.
ضعيف جدًّا؛ فيه سوار بن مصعب الهمداني، قال عنه ابن معين: «ليس بشيء». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال النسائي وغيره: «متروك». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٢١٦.
ولفظ ﴿ضُعْفٍ﴾ بضم الضاد مجرورًا أو منصوبًا قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا بخلف عن حفص، وحمزة؛ فإنهم قرؤوا بفتحها. انظر: النشر ٢/ ٣٤٥، والإتحاف ص٤٤٥.

٦٠٧٨٤ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ هذا الحرف في الروم: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا﴾[1]. (١١/٦١٢)

٦٠٧٨٥ ـ عن عبدالله بن عمر، أن النبي ﷺ قرأ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ﴾ بالضم[2]. (١١/٦١٢)

٦٠٧٨٦ ـ عن عطية العوفي، قال: قرأتُ على ابن عمر: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾. فقال: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا﴾. ثم قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ كما قرأتَ عليَّ، فأخذ عليَّ كما أخذتُ عليك[3] [٥١٢٣]. (١١/٦١١)

❁ تفسير الآية:

٦٠٧٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾، قال: شبابه[4]. (ز)

٦٠٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ قال: من نطفة، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ قال: الهرم، ﴿وَشَيْبَةً﴾ قال: الشمط[5]. (١١/٦١٢)

[٥١٢٣] رجّح **ابنُ عطية** (٧/٣٦) الضم في قوله: ﴿ضَعْفٍ﴾، فقال عقب ذكره القراءتين: «والضم أصوب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٥/٢٥٣ (٤٤٦٠) في ترجمة محفوظ بن إبراهيم الفركي (٧١٢١)، من طريق سلام بن سليمان، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء القارئ، عن نافع، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف؛ فيه سلام بن سليمان المدائني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٠٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٩/١٨٥ (٥٢٢٧)، وأبو داود ٦/١٠٥ (٣٩٧٨)، والترمذي ٥/١٩٧ (٣١٦٤)، ٥/١٩٧ ـ ١٩٨ (٣١٦٥)، والحاكم ٢/٢٧٠ (٢٩٧٤)، والثعلبي ٧/٣٠٧.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق». وقال الحاكم: «تفرَّد به عطية العوفي، ولم يحتجَّا به، وقد احتج مسلم بالفضيل بن مرزوق». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٦٨٠ (٣٧٧٤): «رواه مخول بن إبراهيم الكوفي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق السيناني، عن نافع، عن ابن عمر. ومخول هذا يرويه عن إسرائيل، وأشار ابن عدي إلى ضعفه».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٠٧٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ يعني: مِن نطفة، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: شدة تمام خلقه، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ يقول: فجعل مِن بعد قوة الشباب الهرم، ﴿وَ﴾جعل ﴿شَيْبَةً﴾ يعني: الشمط، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: هكذا يشاء أن يخلق الإنسان كما وصف خلقه، ﴿وَهُوَ﴾ يعني الربُّ: نفسَه جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ يعني: العالِم بالبعث، ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ يعني: القادر عليه[1]. (ز)

٦٠٧٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ يعني: ضعف نطفة الرجل، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: شبابه[2]. (ز)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

٦٠٧٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾، قال: يعنون: في الدنيا، استقلَّ القومُ أجلَ الدنيا لَمَّا عايَنوا الآخرةَ[3]. (١١/ ٦١٣)

٦٠٧٩٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يعني ما لبثوا في قبورهم غير ساعة، استقلّوا ذلك لما استقبلوا من هول يوم القيامة[4]. (ز)

٦٠٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿يُقْسِمُ﴾ يعني: يحلف ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟﴾ في القبور ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ وذلك أنهم اسْتَقَلُّوا ذلك[5]. (ز)

٦٠٧٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يحلف المشركون ﴿مَا لَبِثُوا۟﴾ في الدنيا وفي قبورهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[6] [٥١٢٤]. (ز)

[٥١٢٤] **انتقد ابنُ عطية** (٧/ ٣٧) مستندًا إلى **السياق** ما جاء في قول يحيى بن سلام وغيره، فقال: «وقيل: المعنى: ما لبثوا في الدنيا، كأنهم استَقَلُّوها لَمَّا عاينوا أمر الآخرة. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٧، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٨ بنحوه. وجاء عقبه: نظيرها قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ [الأحقاف: ٣٥].
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٧

﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ۝٥٥﴾

٦٠٧٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾، قال: كذلك كانوا يُكَذِّبون في الدنيا[1]. (٦١٣/١١)

٦٠٧٩٦ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا أن لا بعث[2]. (ز)

٦٠٧٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ هكذا كانوا يُكذِّبون بالبعث في الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة[3]. (ز)

٦٠٧٩٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ يصدون في الدنيا عن الإيمان بالبعث[4]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٥٦﴾

٦٠٧٩٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، قال: هذا من مقاديم الكلام، وتأويلها: وقال الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله: لقد لبثتم إلى يوم البعث[5] [٥١٢٥]. (٦١٣/١١)

== وهذا يُضْعِفه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾؛ إذ لو أرادوا تقليل الدنيا بالإضافة إلى الآخرة لكان منزعًا شديدًا، وكان قولهم: ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ تجوُّزًا في القدر والموازنة».

[٥١٢٥] قال **ابنُ عطية** (٣٧/٧): «وقال بعض المفسرين: إنما أراد: أُوتوا الإيمان والعلم؛ ففي الكلام تقديم وتأخير. [كما في رواية ابن جرير لقول قتادة]. ولا يُحتاج إلى هذا، بل ذكر العلم يتضمن الإيمان، ولا يصف الله بعلم من لم يعلم كل ما يوجب الإيمان، ثم ذكر الإيمان بعد ذلك تنبيهًا عليه وتشريفًا لأمره **كما قال تعالى**: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، فنبَّه على مكان الإيمان، وخصَّه بالذِّكر تشريفًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٧/١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٢٧٨/٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٠/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٦٧/٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٦٦٧/٢، وابن جرير ٥٢٧/١٨ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٠٨٠٠ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: لَبِثُوا في علم الله في البرزخ إلى يوم القيامة؛ لا يعلم متى وقت الساعة إلا الله، وفي ذلك أنزل الله: ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ﴾ [الأنعام: ٢][1]. (٦١٣/١١)

٦٠٨٠١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج: أنه كان يقول: معنى ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بكتاب الله، ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ بالله وكتابه[2]. (ز)

٦٠٨٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ للكفار يوم القيامة: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ فهذا قول ملك الموت لهم في الآخرة، ﴿فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي كنتم به تُكَذِّبون أنَّه غيرُ كائن، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ كم لبثتم في القبور[3]. (ز)

٦٠٨٠٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ وهذا مِن مقاديم الكلام، ﴿فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ في الدنيا أنَّ البعثَ حقٌّ[4]. (ز)

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٦٠٨٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا ﴿مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ في الآخرة فيعتبون[5]. (ز)

٦٠٨٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ وإن اعتذروا، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يُرَدُّون إلى الدنيا ليعتبوا، أي: ليؤمنوا، وذلك أنهم يسألون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا فلا يُرَدُّون إلى الدنيا[6]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٦٠٨٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ يعني: وصفنا وبيَّنَّا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه ابن جرير ١٨/ ٥٢٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٧.

ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ يعني: مِن كل شَبَه، نظيرها في الزمر[١] ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم﴾ يا محمد ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ كما سأل كفار مكة ﴿لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ للنبي ﷺ: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ لقالوا: ما أنت ـ يا محمد ـ إلا كذاب، وما هذه الآية مِن الله ﷻ. كما كذبوا في انشقاق القمر حين قالوا: هذا سحر[٢]. (ز)

٦٠٨٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: ليذكروا، ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ وذلك أنهم كانوا يسألون النبيَّ عليه السلام أن يأتيهم بآية[٣]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٦٠٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ يقول: هكذا يختم الله ﷻ بالكفر ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله ﷻ[٤]. (ز)

٦٠٨٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، يعني: الذين يلقون الله بشركهم[٥]. (ز)

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا أخبرهم الله ﷻ بالعذاب أنَّه نازل بهم في الدنيا كذّبوه؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٠٨١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا محمد على تكذيبهم إيَّاك بالعذاب، يُعزِّي نبيَّه ﷺ؛ ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يعني: صدِّق بالعذاب أنَّه نازل بهم في الدنيا،

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٧ ـ ٦٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١.

فقالوا للنبي ﷺ: عجِّل لنا العذاب في الدنيا إن كنت صادقًا. هذا قول النضر بن الحارث القرشي من بني عبدالدار بن قصي، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ يعني: ولا يستفزنَّك في تعجيل العذاب بهم ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بنزول العذاب عليهم في الدنيا، فعذَّبهم الله ﷻ ببدر حين قتلهم، وضربت الملائكةُ وجوهَهم وأدبارهم، وعجَّل الله أرواحهم إلى النار، فهم يُعرضون عليها كل يوم طرفي النهار ما دامت الدنيا، فقتل الله النضرَ بن الحارث ببدر، وضرب عنقه علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]. (ز)

٦٠٨١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ الذي وعدك أنه سينصرك على المشركين، ويُظهِر دينك، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ أي: ولا يستفزنك ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ وهم المشركون، لا تُتابع المشركين إلى ما يدعونك إليه مِن تَرْك دينك[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٨١٣ ـ عن علي بن ربيعة، أنَّ رجلاً مِن الخوارج نادى عليًّا وهو في صلاة الفجر، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، فأجابه عليٌّ وهو في الصلاة: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3]. (١١/ ٦١٣)

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٣٠٧، وابن جرير ١٨/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٢ ـ، والحاكم ٣/ ١٤٦، والبيهقي في سننه ٢/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سورة لقمان

نزول السورة:

٦٠٨١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصيف، عن مجاهد ـ قال: أنزلت سورة لقمان بمكة[١]. (١١/٦١٤)

٦٠٨١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: سورة لقمان نزلت بمكة، سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [لقمان: ٢٧ ـ ٢٩][٢]. (١١/٦١٤)

٦٠٨١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الصافات[٣]. (ز)

٦٠٨١٧ ـ عن عكرمة =

٦٠٨١٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٤]. (ز)

٦٠٨١٩ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٠٨٢٠ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد الصافات[٦]. (ز)

٦٠٨٢١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٧]. (ز)

٦٠٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة لقمان مكية، وهي أربع وثلاثون آية كوفية[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه النحاس في ناسخه (٦١٩).
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.
(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٨) تفسير مقاتل ٣/ ٤٣١.

٦٠٨٢٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: سورة لقمان، وهي مكية كلها[١]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

❁ قراءات:

٦٠٨٢٤ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ)[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٠٨٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾، يعني ﷻ: المُحْكَم من الباطل[٣]. (ز)

٦٠٨٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ هذه آيات ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ أي: المحكم؛ أحكمت بالحلال والحرام، والأحكام، والأمر والنهي[٤] [٥١٢٦]. (ز)

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾

٦٠٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُدًى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ مِن العذاب ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: للمتقين[٥]. (ز)

٦٠٨٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿هُدًى﴾ يهتدون به إلى الجنة، ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾

[٥١٢٦] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٤٠): «و﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ يصح أن يكون من الحكمة، ويصح أن يكون من الحُكْم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٨.

وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٦٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢.

للمؤمنين[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾

٦٠٨٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: يُتِمُّون الصلاة، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مِن أموالهم، ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بأنَّه كائِن[٢]. (ز)

٦٠٨٣٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾

٦٠٨٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين فعلوا ذلك ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ يعني: بيان ﴿مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٠٨٣٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وهم السعداء[٥]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾

نزول الآية:

٦٠٨٣٣ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ بيعُ المغنيات، ولا شراؤهن، ولا تجارة فيهن، وثمنُهُنَّ حرام**». وقال: «**إنما نزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾**» حتى فرغ من الآية ثم أتبعها: «**والذي بعثني بالحقِّ، ما رفع رجل عقيرته بالغناء إلا بعث الله ﷻ عند ذلك شيطانين يرتقدان على عاتقيه، ثم لا يزالان يضربان بأرجلهما على صدره** - وأشار إلى صدر نفسه - **حتى يكون هو الذي يسكت**»[٦]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٦٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٦٩.
(٦) أخرجه الحارث في مسنده - كما في بغية الباحث ٢/ ٨٤٣ (٨٩٢) -، وأخرجه مختصرًا أحمد ٣٦/ ٥٠٢ - ٥٠٣ =

٦٠٨٣٤ ـ عن عبد الله بن مسعود =

٦٠٨٣٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٦٠٨٣٦ ـ وسعيد بن جبير، قالوا: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو الغناء، والآية نزلت فيه[1]. (ز)

٦٠٨٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي فاختة ـ قال: نزلت هذه الآية في رجلٍ اشترى جارية تُغَنِّيه ليلاً ونهارًا[2]. (ز)

٦٠٨٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: أُنزلت في النضر بن الحارث، اشترى قينة، فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام

= (٢٢١٦٩)، ٣٦/ ٦١١ ـ ٦١٢ (٢٢٢٨٠)، والترمذي ٣/ ١٣١ ـ ١٣٢ (١٣٢٨)، ٥/ ٤١٤ ـ ٤١٥ (٣٤٧٢)، وابن جرير ١٨/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ من طريق عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة به.

وأخرجه ابن ماجه ٣/ ٢٩٥ (٢١٦٨) من طريق أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، عن هاشم بن القاسم، عن أبي جعفر الرازي، عن عاصم، عن أبي المهلب، عن عبيدالله الإفريقي، عن أبي أمامة به.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ١٤٤ (٢٣١)، ٢/ ٤٥ (٨٩٣)، من طريق الوليد بن الوليد، عن ابن ثوبان، عن يحيى بن الحرث، عن القاسم، عن أبي أمامة به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة، والقاسم ثقة، وعلي بن يزيد يضعف في الحديث، سمعت محمدًا يقول: القاسم ثقة، وعلي بن يزيد يضعف». وأورده الدارقطني في العلل ١٢/ ٢٦٦ (٢٦٩٩). وقال ابن حزم في المحلى ٧/ ٥٦٣ عقبه: «إسماعيل ضعيف، ومطرح مجهول، وعبيدالله بن زحر ضعيف، والقاسم ضعيف، وعلي بن يزيد دمشقي مُطَّرَح متروك الحديث». وقال فيه ٧/ ٥٦٤: «عبدالملك هالك، وإسماعيل بن عياش ضعيف، وعلي بن يزيد ضعيف متروك الحديث، والقاسم بن عبدالرحمن ضعيف». وقال في طريق ثالثة ٧/ ٥٦٤: «عن عبدالملك، والقاسم أيضًا، وموسى بن أعين ضعيف». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٩٨ (١٣٠٧). وقال النووي في المجموع ٩/ ٢٥٥: «اتفق الحفاظ على أنه ضعيف؛ لأن مداره على عليّ بن يزيد، وهو ضعيف عند أهل الحديث، ضعَّفه أحمد بن حنبل وسائر الحفاظ. قال البخاري: هو منكر الحديث. وقال النسائي: ليس هو ثقة. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، أحاديثه منكرة. وقال يعقوب بن شيبة: هو واهي الحديث». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٠: «مداره على عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم، فعبيدالله بن زحر ثقة، والقاسم ثقة، وعلي ضعيف، إلا أن للحديث شواهد ومتابعات». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٩١: «وسنده ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٣١: «علي، وشيخه، والراوي عنه؛ كلهم ضعفاء». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٧٦: «إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٢١ ـ ١٢٢ (١٣٣١٤): «فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى ٩/ ٣٣٤: «إسناده ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٢٧٢: «في إسناده عبيدالله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم بن عبدالرحمن، وفيهم ضعف». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٨٩٥ (٥٥٠٠): «في إسناده عبدالله بن زحر، لا يحتج به». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٠١٥ (٢٩٢٢).

(١) تفسير البغوي ٦/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٣٤٦.

إلا انطلق به إلى قينته، فيقول: أطعميه، واسقيه، وغنِّيه، هذا خيرٌ مِمَّا يدعوك إليه محمد مِن الصلاة، والصيام، وأن تقاتل بين يديه. فنزلت[١]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: باطل الحديث، وهو الغناء ونحوه، ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: قراءة القرآن، وذِكر الله. نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية[٢]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٤٠ ـ عن **الحسن البصري**، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ في الغِناء، والمزامير[٣]. (١١/٦١٨)

٦٠٨٤١ ـ عن **عطاء الخراساني**، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ في الغِناء، والطبل، والمزامير[٤]. (١١/٦٢٢)

٦٠٨٤٢ ـ قال الكلبي =

٦٠٨٤٣ ـ ومقاتل: نزلت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتَّجر، فيأتي الحيرة، ويشتري أخبار العجم، ويحدِّث بها قريشًا، ويقول: إنَّ محمدًا يحدِّثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدِّثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة. فيَسْتَمْلِحُون حديثه، ويتركون استماع القرآن؛ فأنزل الله هذه الآية[٥]. (ز)

٦٠٨٤٤ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ: بلغني: أنَّ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ نزلت في بعض بني عبدالدار[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٠٨٤٥ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله حرَّم القَيْنة، وبيعها، وثمنها، وتعليمها، والاستماع إليها**». ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) عزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٣٠٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٥٥٣، وتفسير البغوي ٦/٢٧٣ ـ ٢٨٤. وعلق يحيى بن سلَّام نحوه عن الكلبي ٢/٦٧٠، ولفظه: أُنزلت في النضر بن الحارث من بني عبدالدار، وكان رجلاً راوية لأحاديث الجاهلية وأشعارهم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٠٥.

ٱلْحَدِيثِ﴾. فقال: هو ـ واللهِ ـ الغناءُ وأشباهُه[١]. (ز)

٦٠٨٤٦ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حرّم القَيْنة، وبيعها، وثمنها، وتعليمها، والاستماع إليها**»، ثم قرأ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾[٢]. (١١/٦١٦)

٦٠٨٤٧ ـ عن ابن عمر، أنَّه سمع النبي ﷺ، في هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: «**باللعب والباطل، كثير النفقة، سمح فيه، لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به**»[٣]. (١١/ ٦٢٢)

٦٠٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إسرائيل، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: هو رجل يشتري جارية تُغَنِّيه ليلاً أو نهارًا[٤]. (١١/٦٢٣)

٦٠٨٤٩ ـ عن أبي الصهباء، قال: سألتُ **عبد الله بن مسعود** عن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ

---

(١) كذا في كتاب ذم الملاهي ـ موسوعة كتب ابن أبي الدنيا (٥/ ٢٨٣) بدون رقم ـ عن أبي أمامة بدون إسناد. وقد ورد هذا الحديث في طبعة كتاب ذم الملاهي التي حققها عمرو بن عبدالمنعم سليم ص٣٩ (٢٥) من طريق ليث بن أبي سليم عن عبدالرحمن بن سابط عن عائشة رضي الله عنها، وضعَّف المحقق إسناده، وهو الحديث التالي.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص٣٩ (٢٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٩٩ (١٣٠٩) من طريق جعفر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن عبدالرحمن بن سابط، عن عائشة به.

وأخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٥ ـ ٦ (٤٥١٣)، ٧/ ٥٧ (٦٨٣٩)، ٨/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٨٥٤١) من غير ذكر الآية، من طريق جعفر بن سليمان الضبعي، عن سعيد بن أبي رزين، عن أخيه، عن ليث، عن عبدالرحمن بن سابط، عن عائشة به.

قال البيهقي في الكبرى ٦/ ٢٤ (١١٠٥٥): «وروي عن ليث بن أبي سليم، عن عبدالرحمن بن سابط، عن عائشة، وليس بمحفوظ، وروي عن ليث راجعًا إلى الإسناد الأول، خلط فيه ليث». وقال ابن الجوزي: «هذه الأحاديث ليس فيها شيء يصح». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٧٥٧: «إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٩١ (٦٤١٨): «فيه اثنان لم أجد من ذكرهما، وليث بن أبي سليم، وهو مدلس».

(٣) أخرجه الواحدي في الوسيط ٣/ ٤٤١، وابن عدي في الكامل ٧/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ (١٦٧٩)، وابن القيسراني في السماع ص٧٦ من طريق ابن أبي الزعيزعة، عن نافع، عن ابن عمر به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مختصرًا بلفظ: «إنما ذلك شراء الرجل اللعب والباطل».

قال ابن عدي: «محمد بن أبي الزعيزعة منكر الحديث جدًّا، لا يكتب حديثه». وقال ابن القيسراني في السماع: «غير ثابت عندي؛ لأن الزعيزعة ليس ممن أحتج به عليهم». وقال في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٤١ (٣٦٦٥): «ومحمد ـ بن أبي الزعيزعة ـ هذا منكر الحديث. قال البخاري: لا يكتب حديثه».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٥١٠٤).

ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾. قال: فقال: الغناء، والذي لا إله إلا هو. يُرَدّدها ثلاث مرات[١]. (١١/٦١٧)

٦٠٨٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: الغناء[٢]. (ز)

٦٠٨٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: هو الغناء، والاستماع له، يعني قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[٣]. (ز)

٦٠٨٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾: يعني: باطل الحديث، وهو النضر بن الحارث بن علقمة، اشترى أحاديث الأعاجم وصنيعهم في دهرهم، وكان يكتب الكتب مِن الحيرة والشام ويُكَذِّب بالقرآن، فأعرض عنه فلم يؤمن به[٤]. (١١/٦١٤)

٦٠٨٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: باطل الحديث، وهو الغناء ونحوه[٥]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو: الغناء، وأشباهه[٦]. (١١/٦١٦)

٦٠٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو شراء المُغَنِّية[٧]. (١١/٦١٦)

٦٠٨٥٦ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي ظبيان - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو الغناء، والاستماع له[٨]. (ز)

٦٠٨٥٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حبيب بن أبي ثابت - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٠٩، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٦)، وابن جرير ١٨/٥٣٤، ٥٣٥، واللفظ له، والحاكم ٢/٤١١، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٥، ومن طريق الحكم ١٨/٥٣٦، ومن طريق مقسم بزيادة: والاستماع له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٦، ١٢٦٥)، وابن أبي الدنيا (٢٧)، وابن جرير ١٨/٥٣٥ - ٥٣٦، والبيهقي في سننه ١٠/٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٧.

يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: هو الغناء[١]. (٦١٧/١١)

٦٠٨٥٨ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، يعني: شِراء القِيان والمُغَنِّين[٢]. (ز)

٦٠٨٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: هو اشتراؤه المغني والمغنية بالمال الكثير، والاستماع إليه وإلى مثله مِن الباطل[٣]. (٦٢٣/١١)

٦٠٨٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: هو الغناء، وكل لعبٍ لهو[٤]. (٦١٧/١١)

٦٠٨٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: هو الغناء، أو الغناء منه، أو الاستماع له[٥]. (ز)

٦٠٨٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: اللهو: الطبل[٦]. (ز)

٦٠٨٦٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: يعني: الشرك[٧]. (ز)

٦٠٨٦٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: الغناء، والغناء مفسدة للمال، مسخطة للرب، مفسدة للقلب[٨]. (ز)

٦٠٨٦٥ ـ عن شعيب بن يسار، قال: سألتُ عكرمة عن لهو الحديث. قال: هو الغناء[٩]. (٦١٧/١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٩).

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٩، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٤.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤١)، وابن جرير ١٨/ ٥٣٧ بزيادة في أوله: واللهِ، لعله لا ينفق فيه مالاً، وأخرجه أيضًا ١٨/ ٥٣٧ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: هو الغناء والاستماع له وكل لهو، وأخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (٣٢)، وابن جرير ١٨/ ٥٣٧، و١٨/ ٥٣٦ من طريق الحكم وحبيب بلفظ: الغناء. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٠ من طريق أبي يحيى بلفظ: الغناء ونحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٧. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٠ بلفظ: الغناء والاستماع له.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٠.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٨)، وابن جرير ١٨/ ٥٣٨، وأخرجه أيضًا من طريق أسامة بن زيد.

٦٠٨٦٦ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق عكرمة ـ، مثله[١]. (ز)

٦٠٨٦٧ ـ عن الحسن البصري =

٦٠٨٦٨ ـ وسعيد بن جبير: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو الغناء[٢]. (ز)

٦٠٨٦٩ ـ قال عطاء: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو: التُّرَّهات[٣]، والبَسَابِس[٤][٥]. (ز)

٦٠٨٧٠ ـ قال عطاء: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: الغناء[٦]. (ز)

٦٠٨٧١ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق رستم ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: الجواري الضارِبات[٧]. (١١/٦١٧)

٦٠٨٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: شراؤه: استحبابه، وبحسب المرء مِن الضلالة أن يختار حديثَ الباطل على حديث الحق[٨]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٧٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو: كل لهو ولعب[٩][٥١٢٧]. (ز)

٦٠٨٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، يعني: يختار باطل الحديث على القرآن[١٠]. (ز)

٦٠٨٧٥ ـ عن مطر الوراق ـ من طريق ابن شوذب ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

[٥١٢٧] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤١) عن قتادة قولًا آخر، فقال: «وقال قتادة: الشراء في هذه الآية مستعار، وإنما نزلت الآية في أحاديث قريش وتلهيهم بأمر الإسلام، وخوضهم في الأباطيل». ثم علّق عليه بقوله: «فكأن ترك ما يجب فعله وامتثال هذه المنكرات شراء لها، على حد قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦، ١٧٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٨.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٨٤.
(٣) التُّرَّهات: هي كناية عن الأباطيل، واحدها تُرَّهة ـ بضمِّ التاء وفتح الراء المشدَّدة ـ وهي في الأصل: الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم. النهاية (تره).
(٤) البسابِس: هي الباطل. اللسان (بسس).
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٠.
(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٠.
(٧) أخرجه ابن عساكر ١٨/ ١٤٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٠.
(١٠) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٠.

﴿ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: اشتراؤه: استحبابه[1] [٥١٢٨]. (ز)

٦٠٨٧٦ ـ عن **عطاء الخراساني**، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: الغناء والباطل[2]. (٦١٨/١١)

٦٠٨٧٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: هو: الطبل[3]. (ز)

٦٠٨٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: النضر بن الحارث ﴿مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ يعني: باطل الحديث، باع القرآنَ بالحديث الباطل؛ حديث رستم، وإسفنديار[4]. (ز)

٦٠٨٧٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان: ٧] فليس هكذا أهل الإسلام. قال: وناس يقولون: هي فيكم. وليس كذلك. قال: وهو الحديث الباطل الذي كانوا يَلْغون فيه[5]. (ز)

٦٠٨٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ يعني: الشرك، وهو كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٥] اختاروا الضلالة على

[٥١٢٨] اختلف السلف في معنى الشراء على قولين: **الأول**: أنَّ الشراء بمعنى: الاستحباب. **الثاني**: أنه شراء على حقيقته.
وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٣٤) **مستندًا إلى الأظهر من معاني اللفظ** القول الثاني، فقال: «وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويلُ مَن قال: معناه: الشراء، الذي هو بالثمن، وذلك أن ذلك هو أظهر معنييه». ثم **قال**: «فإن قال قائل: وكيف يشتري لهو الحديث؟ قيل: يشتري ذات لهو الحديث، أو ذا لهو الحديث، فيكون مشتريًا لهو الحديث».
وأما **ابنُ عطية** (٧/ ٤١ ـ ٤٢) فقد بيّن احتمال الآية لكلا القولين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤١.

الهدى. في تفسير الحسن[(١)][٥١٢٩]. (ز)

﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾

٦٠٨٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: قراءة القرآن، وذِكر الله[(٢)][٥١٣٠]. (١١/ ٦١٥)

[٥١٢٩] اختلف السلف في معنى اللهو على أقوال: **الأول**: أنه الغناء. **الثاني**: أنه الطبل. **الثالث**: أنه الشرك. **الرابع**: أنه أخبار الأعاجم وملوكها وملوك الروم. ==

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٣٩) صحّةَ جميع ذلك؛ **للعموم** في معنى ذلك، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: عنى به كل ما كان من الحديث ملهيًا عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله؛ لأن الله تعالى عم بقوله: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ولم يخصص بعضًا دون بعض، فذلك على عمومه، حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٢) هذه الأقوال وبعض روايات النزول، ثم **رجّح مستندًا إلى ظاهر سياق الآية** بقوله: «والذي يترجح أن الآية نزلت في لهو حديث مضاف إلى كفر، فلذلك اشتدت ألفاظ الآية بقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾، وبالتوعد بالعذاب المهين، وأما لفظة الشراء فمحتملة للحقيقة والمجاز على ما بينا، ولهو الحديث: كل ما يلهي من غناء وخَنا ونحوه».

وعلّق **ابنُ القيم** (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨) على القول الأول والرابع، فقال: «ولا تعارض بين تفسير ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ بالغناء، وتفسيره: بأخبار الأعاجم وملوكها وملوك الروم، ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يُحَدِّث به أهل مكة، يشغلهم به عن القرآن، فكلاهما لهو الحديث، ولهذا قال ابن عباس: لهو الحديث: الباطل والغناء. فمن الصحابة من ذكر هذا، ومنهم من ذكر الآخر، ومنهم من جمعهما». ثم قال: «والغناء أشد لهوًا، وأعظم ضررًا من أحاديث الملوك وأخبارهم؛ فإنه رقية الزنا، ومنبت النفاق، وشرك الشيطان... إذا عرف هذا فأهل الغناء ومستمعوه لهم نصيب من هذا الذم بحسب اشتغالهم بالغناء عن القرآن، وإن لم ينالوا جميعه، فإنَّ الآيات تضمنت ذمَّ من استبدل لهو الحديث بالقرآن ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوًا».

[٥١٣٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٣٩) غير قول ابن عباس.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

٦٠٨٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾، قال: سبيل الله، يتخذ السبيل هزوًا[1] [٥١٣١]. (١١/ ٦١٥)

٦٠٨٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾، قال: يستهزئ بها ويكذِّب بها[2]. (١١/ ٦١٥)

٦٠٨٨٤ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ استحبوا الضلالة على الهدى[3]. (ز)

٦٠٨٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: لكي يستنزل بحديث الباطل عن الإسلام ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمه ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ ويتخذ آيات القرآن استهزاءً به مثل حديث رستم وإسفنديار، وذلك أنَّ النضر بن الحارث قدِم إلى الحيرة تاجرًا، فوجد حديث رستم وإسفنديار، فاشتراه، ثم أتى به أهل مكة، فقال: محمدٌ يُحَدِّثكم عن عاد وثمود، وإنما هو مثل حديث رستم وإسفنديار، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يعني: وجيعًا[4]. (ز)

٦٠٨٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن سبيل الهدى، وهو كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦]، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أتاه مِن الله بما هو عليه من الشرك، ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ يتخذ آيات الله ـ القرآن ـ هزوًا، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ من الهوان، يعني: عذاب جهنم[5]. (ز)

[٥١٣١] ذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٤١) في عود الهاء من قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ قولين: **الأول**: أنها تعود على سبيل الله. كما في قول مجاهد. **الثاني**: أنها من ذكر آيات الكتاب.
وقد رجّح **ابنُ جرير** مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ يستهزئ بها ويكذب بها. وهما من أن يكونا من ذكر سبيل الله أشبه عندي لقربهما منها، وإن كان القول الآخر غير بعيد من الصواب. واتخاذه ذلك هزوًا: هو استهزاؤه به».
وبنحوه **ابنُ كثير** (١١/ ٤٧) ولم يذكر مستندًا.
وزاد **ابنُ عطية** (٧/ ٤٢) **وجهًا ثالثًا**، فقال: «ويحتمل أن يعود على الأحاديث؛ لأن الحديث اسم جنس بمعنى الأحاديث، وكذلك ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ اسم جنس، ولكل وجه من الحديث وجه يليق به من السبيل».

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤١)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، ٥٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٨٨٧ ـ عن عبدالرحمن بن عوف، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين؛ صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة؛ خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان**»[١]. (١١/ ٦٢١ ـ ٦٢٢)

٦٠٨٨٨ ـ قال مكحول الشامي: مَن اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضرْبها، مقيمًا عليه حتى يموت؛ لم أُصَلِّ عليه، إن الله يقول: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الآية[٢]. (ز)

٦٠٨٨٩ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق أبي المليح ـ قال: ما أُحِبُّ أنِّي أُعطِيتُ درهمًا في لهو وأنَّ لي مكانه ألفًا، نخشى مَن فعل ذلك أن تُصِيبه هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٣]. (ز)

٦٠٨٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: بحسب المرء مِن الضلالة أن يختار حديثَ الباطل على حديث الحق، وما يضُرُّ على ما ينفع[٤]. (ز)

٦٠٨٩١ ـ عن محمد بن المنكدر ـ من طريق إبراهيم بن محمد ـ قال: بلغني: أنَّ الله ﷻ يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا يُنَزِّهون أنفسَهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أدخلوهم رياض المسك. ثم يقول للملائكة: أسْمِعُوا عبادي حمدي وثنائي وتمجيدي، وأخبِروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص٥٩ ـ ٦٠ (٦٢) واللفظ له، والحاكم ٤/ ٤٣ (٦٨٢٥) مطولاً، من طريق محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر، عن عبدالرحمن بن عوف به.

وأخرجه الترمذي ٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٣ (١٠٢٧) من طريق ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر بن عبدالله به. ثم ذكر عبدالرحمن بن عوف ضمن قصة الحديث.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٧ (٤٠٤٧): «فيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وفيه كلام». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٧٩١: «ورجال إسناده ثقات، إلا أن ابن أبي ليلى سيئ الحفظ، فمثله يستشهد به ويعتضد». وأورده في الصحيحة ٥/ ١٨٩ (٢١٥٧).

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٢.

(٥) أخرجه الثعلبي ٧/ ٣١١.

وقد ذكر السيوطي عقب تفسير الآية ١١/ ٦١٨ ـ ٦٢٢ آثارًا عديدةً في ذم الغناء.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾

٦٠٨٩٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾، قال: مُكَذِّبًا بها[١]. (٦٢٣/١١)

٦٠٨٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: وإذا قُرئ عليه القرآن ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ يقول: أعرض متكبرًا عن الإيمان بالقرآن، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ يعني: كأن لم يسمع آيات القرآن[٢]. (ز)

٦٠٨٩٤ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ عن عبادة الله، جاحدًا لآيات الله، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ أي: قد سمعها وقامت عليه بها الحجة[٣]. (ز)

﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾

٦٠٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقْرًا﴾، قال: ثِقَلاً[٤]. (٦٢٣/١١)

٦٠٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ يعني: ثِقَلاً كأنَّه أصمُّ فلا يسمع القرآن، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فقُتِل ببدر، قتله عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه[٥]. (ز)

٦٠٨٩٧ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ والوقر: الصمم، سمعها بأذنيه، ولم يقبلها قلبه، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مُوجِع[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾

٦٠٨٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الآخرة، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ يعني: صِدْقًا، فإنَّه مُنجِز

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧١.
(٤) تفسير مجاهد (٥٤١)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧١.

لهم ما وعدهم، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ حكم لهم الجنة[١]. (ز)

٦٠٨٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ولا يخرجون منها، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ أنَّ لهم الجنة، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه وفي نِقمته، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٠٠ ـ عن **مالك بن دينار**، قال: جنَّاتُ النعيم بين جِنان الفردوس وبين جنات عدن، وفيها جواري خُلِقْن مِن ورد الجنة. قيل: ومَن يسكنها؟ قال: الذين همُّوا بالمعاصي، فلمَّا ذكروا عظمتي راقبوني، والذين انثنت أصلابهم مِن خشيتي[٣]. (١١/٦٢٣)

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

٦٠٩٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: لعلها: بعمد لا ترونها[٤]. (ز)

٦٠٩٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحسن بن مسلم ـ ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: إنها بعمد لا ترونها[٥]. (ز)

٦٠٩٠٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: ترونها بغير عمد، وهي بعمد[٦]. (ز)

٦٠٩٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ خلق السموات ترونها بغير عمد[٧]. (ز)

٦٠٩٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد[٨]. (ز)

٦٠٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ فيها تقديم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣.

﴿تَرَوْنَهَا﴾ هُنَّ قائمات ليس لهن عمد[١]. (ز)

٦٠٩٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، أي: لها عمد، ولكن لا ترونها[٢][٥١٣٢]. (ز)

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾

٦٠٩٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ أي: جبالاً، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أثبتها بالجبال، ولولا ذلك ما أقرَّت عليها خَلْقًا[٣]. (ز)

٦٠٩٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ يعني: الجبال؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لِئَلَّا تزول بكم الأرض، ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ خلق في الأرض مِن كل دابة[٤]. (ز)

٦٠٩١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ يعني: الجبال أثبت بها الأرض؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: لئلا تحرك بكم، ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ خلق فيها، في الأرض ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾[٥]. (ز)

[٥١٣٢] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٤٣): «وقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ **يحتمل** أن يعود الضمير على السَّماواتِ، فيكون المعنى: أن السماء بغير عمد، وأنها ترى كذلك. وهذا قول الحسن والناس، و﴿تَرَوْنَهَا﴾ على هذا القول في موضع نصب على الحال. **ويحتمل** أن يعود الضمير على العمد؛ فيكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفة للعمد في موضع خفض، ويكون المعنى: أن السماء لها عمد لكن غير مرئية. قاله مجاهد، ونحا إليه ابن عباس. والمعنى الأول **أصح**، والجمهور عليه». ولم يذكر **مستندًا**، ثم **قال**: «ويجوز أن تكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ في موضع رفع على القطع، ولا عمد ثَمَّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٢.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

٦٠٩١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: أي: حَسَن[١]. (ز)

٦٠٩١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾ فأجرينا بالماء في الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: كل صنف مِن ألوان النبت حسن[٢]. (ز)

٦٠٩١٣ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي: من كل لون ﴿كَرِيمٍ﴾ أي: حسن[٣] [٥١٣٣]. (ز)

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾

٦٠٩١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾، أي: ما ذُكِر مِن خلق السماوات والأرض، وما بث فيهما من الدواب، وما أنبت من كل زوج[٤]. (١١/ ٦٢٤)

٦٠٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ عز وجل وصُنعُه[٥]. (ز)

[٥١٣٣] قال ابنُ عطية (٧/ ٤٣): «وقوله تعالى: ﴿كَرِيمٍ﴾ **يحتمل** أن يريد مدحه من جهة إتقان صنعته، وظهور حسن الرتبة والتحكم للصنع فيها، فيعم حينئذ جميع الأنواع؛ لأن هذا المعنى في كلها. **ويحتمل** أن يريد مدحه بكرم جوهره، وحسن منظره، وما تقتضي له النفوس بأنه أفضل من سواه حتى يستحق الكرم؛ فتكون الأزواج على هذا مخصوصة في نفائس الأشياء ومستحسناتها، ولما كان عُظْمُ الموجودات كذلك خصص الحجة بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧١ - ٦٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.

﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾

٦٠٩١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾، يعني: الأصنام[١]. (١١/ ٦٢٤)

٦٠٩١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرُونِي﴾ يعني: كفار مكة ﴿مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ﴾ تدعون؛ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِهِۦۚ﴾ يعني: الملائكة[٢]. (ز)

٦٠٩١٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي﴾ يعني: المشركين ﴿مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ يعني: الأوثان التي يعبدونها فلم تكن لهم حُجَّة[٣]. (ز)

﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾

٦٠٩١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: المشركين في خُسران بيِّن[٤]. (ز)

٦٠٩٢٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ﴾ المشركين ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بيِّن[٥]. (ز)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

٦٠٩٢١ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، قال: يعني: العقل، والفهم، والفِطنة، في غير نُبُوَّة[٦]. (١١/ ٦٢٧)

٦٠٩٢٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، قال: الحكمة: الصواب[٧]. (ز)

٦٠٩٢٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٦ وزاد: وقال غير أبي بشر: الصواب في غير النبوة.

ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: القرآن[١]. (ز)

٦٠٩٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الحكمة: الأمانة[٢]. (ز)

٦٠٩٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: العقل، والفقه، والإصابة في القول، في غير نبوة[٣]. (٦٢٨/١١)

٦٠٩٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الفقه، والعلم، والإصابة في غير نبوة. ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، قال: الإصابة[٤]. (ز)

٦٠٩٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الفقه في الإسلام، ولم يكن نبيًّا، ولم يُوحَ إليه[٥]. (٦٢٨/١١)

٦٠٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أعطيناه العلم والفهم مِن غير نبوة، فهذه نعمة، فقلنا له: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ ﷻ في نِعَمه فيما أعطاك مِن الحكمة، ﴿وَمَن يَشْكُرْ﴾ لله تعالى في نعمه؛ فيوحده ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ﴾ يعني: فإنما يعمل الخير ﴿لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ﴾ النِّعَم؛ فلم يُوَحِّد ربه ﷻ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ عن خلقه في سُلْطانه[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتدرون ما كان لقمان؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**كان حبشيًّا**»[٧]. (٦٢٤/١١)

٦٠٩٣٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتخذوا السودان؛ فإن ثلاثة منهم سادات أهل الجنة: لقمان الحكيم، والنجاشي، وبلال المؤذن**»[٨]. (٦٢٤/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٨.
(٣) تفسير مجاهد (٥٤١)، وأخرجه أحمد في الزهد (٤٨ ـ ٤٩)، وابن جرير ٥٤٦/١٨. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٨٦ من طريق ابن جريج وزاد: والعفة. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٣٨/٦ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٨) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٨/١١ (١١٤٨٢)، وابن عساكر في تاريخه ٤٦٢/١٠ (٢٦٦٢)، من طريق عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي، عن أبين بن سفيان المقدسي، عن خليفة بن سلام، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

٦٠٩٣١ ـ عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حقًّا أقول: لم يكن لقمان نبيًّا، ولكن عبد صَمْصامة**[(١)]**، كثير التفكير، حسن اليقين، أحب الله فأحبه، ومنَّ عليه بالحكمة**»[(٢)]. (ز)

٦٠٩٣٢ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لقمان لابنه، وهو يعظه: يا بني، إياك والتَقَنّع**[(٣)]**؛ فإنها مَخُوفة بالليل، ومَذَلَّة بالنهار**»[(٤)]. (١١/ ٦٣١)

٦٠٩٣٣ ـ عن أبي مسلم الخولاني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لقمان كان عبدًا كثير التفكر، حسن الظن، كثير الصمت، أحبَّ الله فأحبه الله، فمَنّ عليه بالحكمة، نودي بالخلافة قبل داود** عليه السلام**، فقيل له: يا لقمان، هل لك أن يجعلك اللهُ خليفة في**

= قال ابن حبان في المجروحين ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (١١٦): «أبين بن سفيان المقدسي شيخ يقلب الأخبار، وأكثر رواته الضعفاء، يجب التنكب عن أخباره... هذا متن باطل لا أصل له». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٢(١٣): «وأبين هذا ـ ابن سفيان ـ قال ابن حبان: يجب التنكب عن أخباره، وفرق بينه وبين أبان بن سفيان المقدسي، ولا أراهما إلا واحدًا. وأبين مصغر أبان ـ والله أعلم ـ، قال البخاري: لا يكتب حديث أبين بن سفيان». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢٣٢: «هذا حديث لا يصح، والمتهم به أبين». وقال ابن كثير في البداية ٣/ ١٦: «هذا حديث غريب، بل منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٧٢٠٩): «فيه أبين بن سفيان، وهو ضعيف». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٣ (٢٠): «من حديث ابن عباس، من طريق أبين بن سفيان وعثمان الطرايفي (تعقب) بأن الطرايفي وثق كما مر، وللحديث شاهد من حديث واثلة مرفوعًا: «**خير السودان: لقمان، وبلال، ومهجع مولى رسول الله**». أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده، ومن حديث عبدالرحمن بن جابر مرسلاً: «**سادة السودان أربعة: لقمان الحبشي، والنجاشي، وبلال، ومهجع**». أخرجه ابن عساكر. وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١١٣ ـ ١١٤: «فيه عثمان الطرائفي لا يحتج به عن أبين، لا يكتب حديثه. قلت: عثمان صدقه أبو حاتم، وللحديث شاهدان». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٣: «ضعيف لضعف عثمان الطرائفي». وقال في فيض القدير ١/ ١١١ (١٠٠): «إن سلم عدم وضعه فهو شديد الضعف جِدًّا». وقال المغربي في جمع الفوائد ٢/ ٢٦٩ (٥٠١٦): «للكبير بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣١ (٦٨٧): «ضعيف جِدًّا».

(١) صَمْصامة: الشَّديد الصُلب. اللسان (صمم).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧/ ٨٥ ـ ٨٦ مطولاً، من طريق نوفل بن سليمان الهناني، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به. وأورده الديلمي في مسند الفردوس ٣/ ٤٥٠ (٥٣٨٤)، والثعلبي ٧/ ٣١٢.
قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٤٤: «وفيه نوفل بن سليمان الهنائي».

(٣) التقنُّع بقاف ونون ثقيلة: تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره. فتح الباري ١٠/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٦ (٣٥٤٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٤٠.
قال الحاكم: «هذا متن شاهده إسناد صحيح والله أعلم». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٢٧٦: «وقد ذكر جماعة من أهل الحديث روايات عن جماعة من الصحابة، والتابعين تتضمن كلمات من مواعظ لقمان، وحكمه، ولم يصح عن رسول الله ﷺ من ذلك شيء، ولا ثبت إسناد صحيح إلى لقمان بشيء منها حتى نقبله».

الأرض تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أجبرني ربي قبلتُ؛ فإنِّي أعلم أنَّه إن فعل ذلك أعانني وعلّمني وعصمني، وان خيّرني ربي قبلتُ العافية، ولم أسأل البلاء. فقالت الملائكة: يا لقمان، لِمَ؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها؛ يغشاه الظلم من كل مكان، فيُخذل أو يُعان، فإن أصاب فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومَن يكون في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفًا ضائعًا، ومَن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا، ولا يصير إلى ملك الآخرة. فعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة، فغطَّ بالحكمة غطًّا، فانتبه، فتكلم بها، ثم نودي داود بعده بالخلافة فقبلها، ولم يشترط شرط لقمان، فأهوى في الخطيئة، فصفح الله عنه وتجاوز، وكان لقمان يؤازره بعلمه وحكمته، فقال داود عليه السلام: طوبى لك، يا لقمان، أوتيت الحكمة فصُرفت عنك البلية، وأوتي داود الخلافة فابتُلِي بالذنب والفتنة»[1]. (١١/ ٦٢٧)

٦٠٩٣٤ ـ عن عبدالرحمن بن يزيد بن جَابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**سادات السودان أربعة: لقمان الحبشي، والنجاشي، وبلال، ومهجع**»[2]. (١١/ ٦٢٥)

٦٠٩٣٥ ـ عن **أبي الدرداء**، أنه ذَكر لقمان الحكيم، فقال: ما أُوتي ما أُوتي عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال، ولكنه كان رجلاً صمصامة، سكِّيتًا، طويل التفكر، عميق النظر، لم ينم نهارًا قط، ولم يره أحد يبزُق، ولا يتنخم، ولا يبول، ولا يتغوّط، ولا يغتسل، ولا يعبث، ولا يضحك، وكان لا يعيد منطقًا نطقه، إلا أن يقول حكمة يستعيدها إياه، وكان قد تزوج ووُلد له أولاد فماتوا فلم يبكِ عليهم، وكان يغشى السلطان، ويأتي الحكماء؛ لينظر ويتفكر ويعتبر، فبذلك أوتي ما أوتي[3]. (١١/ ٦٣٠)

٦٠٩٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان لقمانُ عبدًا أسود[4]. (١١/ ٦٢٥)

٦٠٩٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجارًا[5]. (١١/ ٦٢٤)

---

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ دون ذكر الراوي.
وورد الحديث من طريق ابن عمر، أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧/ ٨٥، قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٤٤: «وفيه نوفل بن سليمان الهنائي».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٤٦٢ (٢٦٦٣)، وهو مرسل.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٧ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في كتاب المملوكين، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٠٩٣٨ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: قلت **لجابر بن عبدالله**: ما انتهى إليكم مِن شأن لقمان؟ قال: كان قصيرًا، أفطس، مِن النوبة[١]. (١١/ ٦٢٤)

٦٠٩٣٩ ـ عن **عبيد بن عمير**، قال: قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يُذكر فيه الله ﷻ فاجلس معهم، فإنَّك إن تكُ عالماً ينفعك علمك، وإن تكُ عيِيًّا يُعَلِّموك، وإن يطلع الله ﷻ إليهم برحمة تصبك معهم. يا بني، لا تجلس في المجلس الذي لا يُذكر فيه الله، فإنَّك إن تك عالماً لا ينفعك علمك، وإن تك عيِيًّا يزيدوك عيًّا، وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم. يا بني، لا يغيظنك امرؤ رَحْبُ الذراعين[٢] يسفك دماء المؤمنين، فإن له عند الله قاتلاً لا يموت[٣]. (١١/ ٦٣٩)

٦٠٩٤٠ ـ عن **سعيد بن المسيب**: أن لقمان كان أسود من سودان مصر، ذا مَشافِر[٤]، أعطاه الله الحكمة، ومنعه النبوة[٥]. (١١/ ٦٢٥)

٦٠٩٤١ ـ عن عبدالرحمن بن حرملة، قال: جاء أسود يسأل **سعيدَ بنَ المسيب**، فقال له سعيد: لا تحزن مِن أجل أنك أسود، فإنَّه كان مِن أخير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيًّا مِن سودان مصر، ذا مشافر[٦]. (١١/ ٦٢٥)

٦٠٩٤٢ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق علي بن زيد ـ: أن لقمان كان خياطًا[٧]. (١١/ ٦٢٦)

٦٠٩٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سعيد الزبيدي ـ قال: كان لقمان الحكيم عبدًا حبشيًّا، غليظ الشفتين، مصفح[٨] القدمين، قاضيًا لبني إسرائيل[٩]. (١١/ ٦٢٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) رَحْبُ الذراعين: واسع القوة والقدرة والبطش. النهاية (ذرع) و(رحب).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أحمد.

(٤) مَشافِر: جمع مِشْفَر، وهو للبعير: كالشَّفَة للإنسان، وقد يُقال للإنسان مشافر على الاستعارة. اللسان (شفر).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٧، والثعلبي ٧/ ٣١٣.

(٧) تفسير مجاهد (٥٤٣)، وأخرجه أحمد في الزهد (٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) مصفح: عريض. لسان العرب (صفح).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢١٣، وأحمد في الزهد (٤٨)، وابن جرير ١٨/ ٥٤٧، كما أخرجه ابن جرير من طريق الأعمش قريبًا منه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٠٩٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ قال: كان لقمان رجلاً صالحًا، ولم يكن نبيًّا[١]. (٦٢٩/١١)

٦٠٩٤٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق جابر ـ قال: كان لقمان نبيًّا[٢]. (٦٢٩/١١)

٦٠٩٤٦ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: كان لقمان ابن أخت أيوب[٣]. (ز)

٦٠٩٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: كان لقمان رجلاً أفطس، مِن أرض الحبشة[٤]. (ز)

٦٠٩٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: خيّر الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوة، فاختار الحكمة على النبوة، فأتاه جبريل وهو نائم، فذرَّ عليه الحكمة، فأصبح ينطق بها، فقيل له: كيف اخترت الحكمة على النبوة، وقد خيّرك ربك؟ فقال: إنه لو أرسل إليَّ بالنبوة عزمة لرجوت فيها الفوز منه، ولكنت أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيّرني فخفتُ أن أضعف عن النبوة، فكانت الحكمة أحب إليَّ[٥]. (٦٢٨/١١)

٦٠٩٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ذُكر أنَّه كان ابن خالة أيوب[٦]. (ز)

٦٠٩٥٠ ـ قال **محمد بن إسحاق**: هو لقمان بن ناعور بن ناحور بن تارخ، وهو آزر[٧]. (ز)

٦٠٩٥١ ـ عن **ليث**، قال: كانت حكمة لقمان نبوة[٨]. (٦٢٩/١١)

٦٠٩٥٢ ـ قال **الواقدي**: كان قاضيًا في بني إسرائيل[٩]. (ز)

٦٠٩٥٣ ـ عن **الفضل الرَّقاشي**، قال: ما زال لقمانُ يَعِظُ ابنَه حتى انشقت مرارتُه، فمات[١٠]. (٦٣١/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ ـ.

(٣) تفسير البغوي ٢٨٦/٦.

(٤) أخرجه الهذيل بن حبيب ـ تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٣ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ ـ ٣٣٨ ـ.

(٦) تفسير البغوي ٢٨٦/٦.

(٧) تفسير البغوي ٢٨٦/٦.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير الثعلبي ٣١٢/٧، وتفسير البغوي ٢٨٦/٦.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في نعت الخائفين.

وقد ذكر السيوطي ٦٢٩/١١ ـ ٦٤٦ آثارًا كثيرةً مما أُثر من حِكَم لقمان وأخباره.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

نزول الآية:

٦٠٩٥٤ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحابه: وأيُّنا لم يظلِم؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[(١)] [٥١٣٤]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٩٥٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ يُنقِص به نفسه[(٢)]. (ز)

٦٠٩٥٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لذنب عظيم[(٣)]. (ز)

٦٠٩٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ﴾ واسم ابنه: أنعم ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ يعني: يُؤَدِّبه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ معه غيره؛ ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ كان ابنه وامرأتُه كفَّارًا، فما زال بهما حتى أسلما. وزعموا: أنَّ لقمان كان ابن خالة أيوب عليه السلام[(٤)]. (ز)

٦٠٩٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ يظلم المشركُ به نفسَه، ويَضُرُّ به نفسَه[(٥)]. (ز)

[٥١٣٤] قوّى **ابنُ عطية** (٧/ ٤٦) **بهذا الأثر** أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ هو من قول الله تعالى، وليس من كلام لقمان عليه السلام، فقال: «وظاهر قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أنه من كلام لقمان، ويحتمل أن يكون خبرًا من الله تعالى منقطعًا من كلام لقمان، متصلًا به في تأكيد المعنى، ويؤيد هذا الحديث المأثور أنه لما نزلت: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أشفق أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فسكن إشفاقهم. وإنما يسكن إشفاقهم بأن يكون ذلك خبرًا من الله تعالى، وقد يسكن الإشفاق بأن يذكر الله ذلك عن عبدٍ قد وصفه بالحكمة والسداد».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٦ ـ ٥٧ (٤٦٢٩)، ٤/ ١٦٣ (٣٤٢٨)، ويحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٣.
كما أخرجه البخاري في مواضع أخرى دون قوله: «فنزلت» ١/ ١٥ ـ ١٦ (٣٢)، ٤/ ١٤١ (٣٣٦٠)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٦)، ٩/ ١٣ (٦٩١٨)، ٩/ ١٨ (٦٩٣٧)، وكذلك مسلم ١/ ١١٤ (١٢٤).

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٣.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٥٩ ـ عن الحسن البصري، قال: قال الله ﷻ: يا ابن آدم، خلقتُك وتعبدُ غيري! وتدعو إليَّ وتفرُّ مني! وتُذكّر بي وتنساني! هذا أظلم ظلم في الأرض. ثم يتلو الحسن: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1]. (١١/٦٤٦)

٦٠٩٦٠ ـ عن الحسن، قال: قال النبي ﷺ: «**الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله تبارك وتعالى، وظلم يغفره الله، وظلم لا يدعه الله؛ فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالإشراك، وأما الظلم الذي يغفره الله فذنوب العباد فيما بينهم وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه الله فظلم العباد بعضُهم بعضًا، لا يدعه الله حتى يقص بعضهم من بعض**»[2]. (ز)

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾

٦٠٩٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾، يعني: برًّا بوالديه[3]. (ز)

٦٠٩٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ سعد بن أبي وقاص ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ يعني: أباه اسمه مالك، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف[4]. (ز)

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾

٦٠٩٦٣ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، قال: شِدَّة بعد شدة، وخَلْقًا بعد خَلْق[5]. (١١/٦٤٨)

٦٠٩٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، قال: مشقة، وهو الولد[6]. (١١/٦٤٨)

٦٠٩٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهْنًا﴾ قال:

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٨٥).

(٢) أخرجه معمر بن راشد في جامعه ١١/ ١٨٣ (٢٠٢٧٦)، ويحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤ مرسلاً.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٠.

(٦) تفسير مجاهد (٥٤١). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهن الولد ﴿عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ قال: الوالدة وضعفها[١]. (١١/ ٦٤٩)

٦٠٩٦٦ ـ تفسير مجاهد بن جبر ـ في حديث عاصم بن حكيم ـ ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: وهن الولد على وهن الولد[٢][٥١٣٥]. (ز)

٦٠٩٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، يقول: ضعفًا على ضعف[٣]. (ز)

٦٠٩٦٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ضعفًا على ضعف[٤]. (ز)

٦٠٩٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: أي: جَهْدًا على جَهْد[٥]. (ز)

٦٠٩٧٠ ـ عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، قال: ضعفًا على ضعف[٦]. (١١/ ٦٤٨)

٦٠٩٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، يعني: ضَعفًا على ضعف[٧]. (ز)

٦٠٩٧٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، والوهن: الضَّعْف[٨]. (ز)

[٥١٣٥] قال ابنُ عطية (٧/ ٤٧): «﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ معناه: ضعفًا على ضعف. وقيل: إشارة إلى مشقة الحمل، ومشقة الولادة بعده. وقيل: إشارة إلى ضعف الولد، وضعف الأم معه. ويحتمل أنه أشار إلى تدرج حالها في زيادة الضعف، كأنه لم يُعَيِّن ضعفين، بل كأنه قال: حملته أمه، والضعف يتزيد بعد الضعف إلى أن ينقضي أمدُه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥١، كما أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤، من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤، وكذا وقع فيه تفسير مجاهد، ولعله: وهن الولد على وهن الوالدة. كما في طريق ابن أبي نجيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٠.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٦. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤.

﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾

٦٠٩٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ يعني: لله ﷻ أن هداه للإسلام، ﴿و﴾ اشكر ﴿لِوَٰلِدَيْكَ﴾ النِّعَم فيما أَوْلَياك، ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ فأجزيك بعملك[1]. (ز)

٦٠٩٧٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ أي: وفطامه ﴿فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ البعث[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٧٥ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق نصير بن يحيى - قال: مَن صلَّى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومَن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شَكَر للوالدين[3]. (ز)

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٠٩٧٦ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: نزلت فِيَّ أربع آيات: الأنفال، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾، والوصية، والخمر[4]. (١١/ ٦٤٧)

٦٠٩٧٧ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب - قال: نزلت فِيَّ هذه الآية: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾، كُنتُ رجلاً بَرًّا بأمي، فلمَّا أسلمتُ قالتْ: يا سعد، ما هذا الذي أراك قد أحدثتَ؟! لَتَدَعَنَّ دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتُعَيَّر بي، فيُقال: يا قاتلَ أُمِّه. قلتُ: لا تفعلي، يا أُمَّه؛ فإنِّي لا أدعُ ديني هذا لشيء. فمكثتْ يومًا آخر وليلة لا تأكل، فأصبحتْ قد جهدتْ، فمكثت يومًا آخر وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد اشتد جهدُها، فلما رأيتُ ذلك قلتُ: يا أُمَّه، تعلمين - واللهِ - لو كانت لك مائة

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤.
(٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ٣١٣، تفسير البغوي ٦/ ٢٨٧.
(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٦٧ (١٧٤٨)، وابن عساكر ٢٠/ ٣٣١ واللفظ له.

نفس، فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئتِ فكلي، وإن شئت فلا تأكلي. فلمَّا رأت ذلك أكلت؛ فنزلت هذه الآية[1]. (١١/٦٤٧)

٦٠٩٧٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق عامر ـ قال: جئتُ من الرَّمْيِ، فإذا الناس مجتمعون على أُمِّي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبدشمس، وعلى أخي عامر حين أسلم، فقلت: ما شأنُ الناس؟ قالوا: هذه أمك قد أخذت أخاك عامرًا تعطي الله عهدًا أن لا يُظلّها ظِلٌّ، ولا تأكل طعامًا، ولا تشرب شرابًا؛ حتى يدع الصباوة. فأقبل سعد حتى تخلص إليها، فقال: عَليَّ ـ يا أُمَّه ـ فاحلفي. قالت: لِمَ؟ قال: لِئَّلا تَسْتَظِلِّي في ظلٍّ، ولا تأكلي طعامًا، ولا تشربي شرابًا، حتى تري مقعدك من النار. فقالت: إنما أحلف على ابني البَرِّ. فأنزل الله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ إلى آخر الآية[2]. (١١/٦٤٨)

٦٠٩٧٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾ الآية[3]. (١/٦٤٧)

٦٠٩٨٠ ـ عن مصعب بن سعد ـ من طريق سماك بن حرب ـ قال: حلفتْ أمُّ سعد أن لا تأكل ولا تشرب حتى يتحول سعدٌ عن دينه. قال: فأبى عليها، فلم تزل كذلك حتى غشي عليها. قال: فأتاها بنوها، فَسَقوها. قال: فلمَّا أفاقت دعت الله عليه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٠/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤١ ـ ٣٤٢، وفي التفسير الوسيط ٣/ ٤١٤ من طريق أحمد بن أيوب بن راشد الضبي، عن مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي، عن سعد بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه أحمد بن أيوب بن راشد الضبي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١١): «مقبول».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/ ٩٥، من طريق محمد بن عمر، عن عبدالله بن جعفر، عن إسماعيل بن محمد بن سعد، عن عامر بن سعد، عن أبيه به.

وسنده ضعيف جدًا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٣) روي نحوه من حديث أبي هبيرة، أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٣ من طريق ابن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي هبيرة به.

وسنده صحيح.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٢، وهذا لفظ آخر: قال: قالت أم سعد لسعد: أليس الله قد أمر بالبر، فواللهِ لا أطعم طعامًا، ولا أشرب شرابًا حتى أموت أو تكفر. قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شَجَروا فاها بعصا، ثم أوجروها؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾.

٦٠٩٨١ ـ عن هبيرة ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾

٦٠٩٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ لا تعلم بأنَّ معي شريكًا؛ ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في الشِّرْك[2]. (ز)

٦٠٩٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ يعني: أراداك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي: أنَّك لا تعلم أنَّ لي شريكًا، يعني: المؤمن[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٨٤ ـ عن **ميمون بن مهران** ـ من طريق جعفر بن برقان ـ قال: ثلاثٌ المؤمنُ والكافرُ فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى مَن ائتمنك [عليها] من مسلم وكافر، وبِرُّ الوالدين؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية، والعهدُ تَفِي به لِمَن عاهدت مِن مسلم أو كافر[4]. (ز)

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾

٦٠٩٨٥ ـ عن **قتادة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، قال: تَعُودُهما إذا مرِضا، وتتبعهما إذا ماتا، وتُواسِيهما مِمَّا أعطاك الله[5]. (١١/ ٦٤٩)

٦٠٩٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، يعني: بإحسان[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٨٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٠٩٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: يريد: أبا بكر، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبدالرحمن بن عوف، وسعدُ بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعثمان، وطلحة، والزبير، فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه: آمنتَ وصدّقتَ محمدًا عليه الصلاة والسلام؟ فقال أبو بكر: نعم. فأتوا رسول الله ﷺ، فآمنوا وصدّقوا؛ فأنزل الله تعالى يقول لسعد: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، يعني: أبا بكر رضي الله عنه[1]. (ز)

٦٠٩٨٨ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، قال: مَن أقبل إِلَيَّ[2]. (١١/ ٦٤٩)

٦٠٩٨٩ ـ عن **عبدالملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، قال: محمد ﷺ[3]. (١١/ ٦٤٩)

٦٠٩٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يعني: دين مَن أقبل إِلَيَّ، يعني: النبي ﷺ، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4]. (ز)

٦٠٩٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ﴾ أي: طريق ﴿مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ مَن أقبل إِلَيَّ بقلبه مُخلِصًا، يعني: النبي ﷺ والمؤمنين، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5]. (ز)

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾

٦٠٩٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٤٦، والبغوي ٦/ ٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥.

مِّنْ خَرْدَلٍ﴾، قال: مِن خير أو شر[1] [٥١٣٦]. (١١/ ٦٤٩)

٦٠٩٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال ابن لقمان أنعم لأبيه: يا أبتِ، إن عمِلتُ بالخطيئة حيثُ لا يراني أحدٌ كيف يعلمه الله ﷻ؟ فردَّ عليه لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾، يعني: وزن ذَرَّة[2] [٥١٣٧]. (ز)

٦٠٩٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ رجع إلى كلام لقمان، يعني: الكلام الأول: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: وزن حبة مِن خردل[3]. (ز)

[٥١٣٦] **قال ابن عطية** (٧/ ٤٩ ـ ٥٠): «وقوله: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ عبارة تصلح للجواهر، أي قدر حبة، وتصلح للأعمال، أي ما زنته على جهة المماثلة قدر حبة، **فظاهر الآية** أنه أراد شيئًا من الأشياء خفيًا قدر حبة، **ويؤيد ذلك** ما روي من أن ابن لقمان سأل أباه عن الحبة تقع في مثل البحر، أيعلمها الله؟ فراجعه لقمان بهذه الآية. **وذكر كثير من المفسرين** أنه أراد الأعمال المعاصي والطاعات، **ويؤيد ذلك** قوله: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ أي: لا تفوت، وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة ترجية وتخويف. فيضاف ذلك إلى تبيين قدرة الله تعالى، وفي القول الآخر ليس ترجية ولا تخويف. ومما يؤيد قول من قال: هي من الجواهر **قراءة عبد الكريم الجزري** «فتكِنّ» بكسر الكاف وشد النون من الكِنّ الذي هو الشيء المغطى، وقرأ جمهور القراء «إن تك» بالتاء من فوق، «مثقال» بالنصب على خبر «كان»، واسمها مضمر تقديره: مسألتك، على ما روي، أو المعصية أو الطاعة على القول الثاني».

[٥١٣٧] **ذكر ابنُ جرير** (١٨/ ٥٥٤ ـ ٥٥٦) في عود الهاء من قوله: ﴿إِنَّهَآ﴾ **قولًا** لبعض أهل اللغة البصريين ـ وهو قول مقاتل ـ: أنها الخطيئة. وذكر **قولًا آخر** فقال: «وقال بعض نحويي الكوفة: وهذه الهاء عماد. وقال: أنَّث ﴿تَكُ﴾ لأنه يُراد بها الحبة، فذهب بالتأنيث إليها». ثم رجّح **مستندًا إلى الدلالة العقلية** هذا القول، فقال: «وأولى القولين بالصواب عندي القول الثاني؛ لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم، فيقال: إنَّ المعصية إن تك مثقال حبة من خردل يأتِ الله بها، بل وعد كِلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما. فإذا كان ذلك كذلك كانت الهاء في قوله: ﴿إِنَّهَآ﴾ بأن تكون عمادًا أشبه منها بأن تكون كناية عن الخطيئة والمعصية». واستدل على ذلك بقول قتادة.

ورجّح **ابنُ كثير** (١١/ ٥٥) القول الأول بقوله: «والأول أولى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٥.

﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾

٦٠٩٩٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٦٠٩٩٦ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: قال: خلق الله الأرض على حُوت، والحُوت هو النُّون الذي ذكر الله في القرآن: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، والحوت في الماء، والماء على ظهر صَفاة، والصَّفاة على ظهر مَلَك، والمَلَك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان، ليست في السماء ولا في الأرض[(١)] [٥١٣٨]. (ز)

٦٠٩٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ في صخرة تحت الأرضين السبع، وهي التي تُكتب فيها أعمال الفجار، وخضرة السماء منها[(٢)]. (ز)

٦٠٩٩٨ ـ عن **عبد الله بن الحارث** ـ من طريق المنهال ـ، قال: الصخرة خضراء على ظهر حوت[(٣)]. (ز)

٦٠٩٩٩ ـ عن **أبي مالك [الغفاري]** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾، قال: يعلمها الله[(٤)] [٥١٣٩]. (١١/ ٦٥٠)

٦١٠٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾، قال: في جبل[(٥)]. (١١/ ٦٤٩)

[٥١٣٨] **علّق ابنُ كثير** (١١/ ٥٥ ـ ٥٦) على أثر ابن عباس، فقال: «وهذا ـ والله أعلم ـ كأنه مُتَلَقًّى من الإسرائيليات التي لا تُصَدَّق ولا تُكَذَّب. والظاهر ـ والله أعلم ـ أنَّ المراد: أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة، فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه».

[٥١٣٩] **علّق ابنُ جرير** (١٨/ ٥٥٧) على هذا القول، فقال: «ولا أعرف «يأتي به» بمعنى: يعلمه، إلا أن يكون قائل ذلك أراد أن لقمان إنما وصف الله بذلك؛ لأن الله يعلم أماكنه، لا يخفى عليه مكان شيء منه؛ فيكون وجهًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ بنحوه موقوفًا على السدي.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٠٠١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ قال: الصخرة التي الأرض عليها، ثم قال: ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يقول: إن يكن مثقال حبة من خردل مِن خير أو شرٍّ يأتِ بها الله[1]. (ز)

٦١٠٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ التي في الأرض السفلى، وهي خضراء مجوفة، لها ثلاث شُعَب، على لون السماء ﴿أَوْ﴾ تكن الحبة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يعني: بتلك الحبة[2] [٥١٤٠]. (ز)

٦١٠٠٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ هي صخرة تحت الأرضين، بلغنا: أنَّ خضرة السماء من تلك الصخرة[3]. (ز)

٦١٠٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ بلغنا: أنَّها الصخرة التي عليها الحوت، التي عليها قرار الأرضين، ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾، أي: احذر، فإنَّه سيحصي عليك عملك، ويعلمه كما عَلِم هذه الحبة من الخردل. لقمان يقوله لابنه[4] [٥١٤١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾

٦١٠٠٥ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق الربيع ـ قال: ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾،

[٥١٤٠] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥١): «وقوله ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ إن أراد: الجواهر؛ فالمعنى: يأت بها إن احتيج إلى ذلك، إن كانت رزقًا ونحو هذا. وإن أراد: الأعمال؛ فمعناه: يأت بذكرها وحفظها ليجازي عليها بثواب أو عقاب».

[٥١٤١] أشار **ابنُ عطية** (٧/ ٥٠) إلى نحو ما جاء في قول يحيى بن سلَّام وغيره، **وانتقده** فقال: «وقوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾، قيل: أراد: الصخرة التي عليها الأرض والحوت والماء، وهي على ظهر ملك. وقيل: هي صخرة في الريح. وهذا كله ضعيف لا يثبته سند، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي: أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة، وما يكون في السماء وفي الأرض».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٥.

قال: لطيف باستخراجها، خبير بإتيانها[١]. (ز)

٦١٠٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ قال: باستخراجها، ﴿خَبِيرٌ﴾ قال: بإتيانها[٢]. (ز)

٦١٠٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ قال: باستخراجها، ﴿خَبِيرٌ﴾ قال: بمستقرها[٣]. (١١/ ٦٤٩)

٦١٠٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها، ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها[٤]. (ز)

٦١٠٠٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها، ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٠١٠ - عن علي بن رباح اللخمي: إنَّه لَمَّا وعظ لقمانُ ابنَه قال: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾ الآية؛ أخذ حبَّةً مِن خردل، فأتى بها إلى اليرموك، فألقاها في عرضه، ثم مكث ما شاء الله، ثم ذكرها، وبسط يده، فأقبل بها ذبابٌ حتَّى وضعها في راحته[٦]. (١١/ ٦٣٥)

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾

٦١٠١١ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - قال: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ مَنْ أَمَر بعبادة الله، ونَهى عن عبادة الأوثان؛ فقد أمر بالمعروف ونهى عن المنكر[٧]. (ز)

٦١٠١٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ يعني: بالتوحيد، ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ يعني: عن الشرك[٨]. (١١/ ٦٥٠)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد (٥٤٢) -. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٦.
(٢) تفسير مجاهد (٥٤٢).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٥.
(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٨١ - ٨٢ (١٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد (٥٤٢) -. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٦.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٠١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾، يعني: بالتوحيد[١]. (ز)

٦١٠١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ يعني: الشر الذي لا يُعرف[٢]. (ز)

٦١٠١٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾، يعني: الشرك بالله[٣]. (ز)

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾

٦١٠١٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾: في أمرهما. يقول: إذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر، وأصابك في ذلك أذًى وشدة؛ فاصبِر عليه[٤]. (١١/ ٦٥٠)

٦١٠١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ فيهما مِن الأذى[٥]. (ز)

٦١٠١٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾: مِن الأذى في ذلك[٦]. (١١/ ٦٥٠)

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾

٦١٠١٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ حَزْم الأمور[٧]. (ز)

٦١٠٢٠ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: يعني: هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ يعني: مِن حقِّ الأمور التي أمر الله تعالى[٨]. (١١/ ٦٥٠)

٦١٠٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ إنَّ ذلك الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مِن حقِّ الأمور التي أمر الله ﷻ بها، وعزم عليها[٩]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٤.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

٦١٠٢٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، يقول: مِمَّا عزم الله عليه من الأمور، ومِمَّا أمر الله به من الأمور[١]. (١١/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)

٦١٠٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ العزم: أن تصبر[٢] [٥١٤٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٠٢٤ ـ عن **عمير بن حبيب**، وكانت له صحبة ـ من طريق أبي جعفر الخطمي ـ أوصى بنيه، قال: يا بَنِيَّ، إيَّاكم ومجالسةَ السفهاء، فإنَّ مجالستهم داء، إنَّه من يحلم عن السفيه يُسَرُّ بحلمه، ومن يُجِبْه يندم، ومن لا يقرُّ بقليل ما يأتي به السفيه يقرُّ بالكثير، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب، وإذا أراد أحدُكم أن يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فليوطِّن نفسه على الصبر على الأذى، ولْيَثِقْ بالثواب من الله، ومَن يَثِقْ بالثواب مِن الله لا يجد مسَّ الأذى[٣]. (١١/ ٦٥١)

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾

٦١٠٢٥ ـ عن أبي أيوب الأنصاري: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن قول الله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. قال: «**لَيُّ الشِّدْقِ**[٤]»[٥]. (١١/ ٦٥١)

٦١٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ

[٥١٤٢] اختلف السلف في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ على قولين، **الأول**: أن معناه: ذلك من حزم الأمور. **الثاني**: أن معناه: ذلك مما عزمه الله وأمر به. وقد رجّح **ابن عطية** (٧/ ٥١) القول الثاني، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٠٠، وأحمد في الزهد (١٨٦)، والخطيب في تالي التلخيص (١٢٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) الشِّدْق: جانب الفم. اللسان (شدق).

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨/ ٣٧١ (٢٠٠٩)، وأخرجه بدون ذكر الآية وإنما بلفظ التصعير الطبراني في الكبير ٤/ ١٧٩ (٤٠٧٢)، من طريق واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب به. =

لِلنَّاسِ﴾، يقول: لا تَتَكَبَّر فتَحْقِر عباد الله، وتُعْرِض عنهم بوجهك إذا كلَّموك[١]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: هو الذي إذا سُلِّم عليه لوى عنقَه كالمستكبر[٢]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٢٨ ـ عن أبي العالية ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: يكون الغنيُّ والفقيرُ عندك في العلم سواء[٣]. (ز)

٦١٠٢٩ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، يقول: لا تُعرِض بوجهك عن فقراء الناس تكبُّرًا[٤]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٣٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة، ومنصور ـ قال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ هو التَّشْدِيق[٥]. (ز)

٦١٠٣١ ـ عن يزيد بن الأصم ـ من طريق جعفر بن برقان ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: إذا كلَّمك الإنسانُ لَوَيْت وجهك، وأعرضت عنه محقِّرًا له[٦]. (ز)

٦١٠٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: الصدود والإعراض بالوجه عن الناس[٧]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: الرجلُ يكونُ بينه وبين أخيه الحِنَة[٨]، فيراه، فيُعرض عنه[٩]. (ز)

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٤٤ ـ ٧٤٥ (١٣٩٤): «رواه واصل بن السائب الرقاشي، عن أبي سورة ابن أخي أبي أيوب، عن عمه أبي أيوب الأنصاري، وواصل متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٤ (١٣٢٦٨): «فيه واصل بن السائب، وهو متروك».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٩، كما أخرجه من طريق عطية العوفي أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الآجري في أخلاق أهل القرآن ص١١٣ (٤٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠، وإسحاق البستي ص٨٩.

(٧) تفسير مجاهد (٥٤٢)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٨) الحِنة: العداوة. النهاية ١/ ٤٥٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦١.

٦١٠٣٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، يقول: لا تُعرِض عن الناس. يقول: أقبِل على الناسِ بوجهك، وحسِّن خُلقَك[1]. (ز)

٦١٠٣٥ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ هو الذي إذا سُلِّم عليه لوى عنقه تكبُّرًا[2]. (ز)

٦١٠٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكين - في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: لا تُعرِض بوجهك[3]. (ز)

٦١٠٣٧ - قال عطاء: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ هو الذي يَلْوِي شِدْقَه[4]. (ز)

٦١٠٣٨ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر - قال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ هو الرجل يُكَلِّم الرجل، فيلوي وجهَه[5]. (ز)

٦١٠٣٩ - عن مكحول - من طريق النعمان - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: التَّصْعِير: أن ينفخ الرجل خَدَّه، ويُعرِض بوجهه عن الناس[6]. (ز)

٦١٠٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، قال: نهاه عن التَّكَبُّر[7]. (ز)

٦١٠٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: هو الإعراض؛ أن يُكَلِّمك الرجلُ وأنت مُعْرِضٌ عنه[8]. (ز)

٦١٠٤٢ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تحتقر الفقراء، لِيَكُنِ الفقير والغنيُّ عندك سواء[9]. (ز)

٦١٠٤٣ - قال الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: ليكن الفقير والغني عندك في العلم سواء، وقد عُوتِب النبيُّ ﷺ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٨٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/ ١٣١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٢.
(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ٣/ ٥٧٨ (٢٢٢).
(٩) تفسير البغوي ٦/ ٢٨٩.

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١][(١)]. (١١/ ٦٥٢)

٦١٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تُعْرِض بوجهك عن فقراء الناس إذا كلَّموك فخرًا بالخُيلاء والعظمة[(٢)]. (ز)

٦١٠٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: تصعير الخد: التجبُّر، والتكبُّر على الناس، ومَحْقَرتهم[(٣)][٥١٤٣]. (ز)

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾

٦١٠٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ قال: مُتَكَبِّر، ﴿فَخُورٍ﴾ يُعَدِّد ما أعطى الله، وهو لا يشكر الله[(٤)][٥١٤٤]. (ز)

٦١٠٤٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾، يقول: بالخُيلاء[(٥)]. (ز)

[٥١٤٣] اختلف السلف في معنى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه الإعراض بالوجه تكبُّرًا. **الثاني**: أنه التشديق. **الثالث**: أنَّه الإعراض عمَّن بينك وبينه خصومة وإحنة.
وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٥٩) مستندًا إلى اللغة القولَ الأول، فقال: «وأصل الصعر: داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس. ومنه قول عمرو بن كلثوم التغلبي:

وكنَّا إذا الجبَّار صعَّر خدَّه ... أقمْنا له من مَيلِه فتقوَّما».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٦/ ٣٣٩).
وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٢) في الآية **قولًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يريد أيضًا الضد، أي: ولا سؤالًا ولا ضراعة بالفقر». ثم رجّح مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «والأول أظهر؛ بدلالة ذكر الاختيال والفخر بعد».

[٥١٤٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٣) قول مجاهد، ثم علّق قائلًا: «وفي اللفظ الفخر بالنسب وغير ذلك».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨١٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦١.
(٤) تفسير مجاهد (٥٤٢)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٤. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٢.

٦١٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، يعني ﷻ: كل بَطِرٍ مَرِحٍ فخورٍ في نعم الله تعالى لا يأخذها بالشُّكر[1]. (ز)

٦١٠٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ بالعظمة، ﴿فَخُورٍ﴾ يَعُدُّ ما أُعْطِي زهوًا، لا يشكر الله[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٠٥٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ثلاثةٌ يُحِبُّهم الله، وثلاثة يبغضهم الله**». قال: نعم، فما أخالني أكذب على خليلي محمد ﷺ. ثلاثًا يقولها، قال: قلت: مَنِ الثلاثةُ الَّذين يحبهم الله ﷻ؟ قال: «**رجل غزا في سبيل الله، فلقي العدوَّ مجاهدًا محتسبًا فقاتل حتى قُتل، وأنتم تجدون في كتاب الله** ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف: ٤]، **ورجل له جارٍ يؤذيه، فيصبر على أذاه ويحتسبه، حتى يكفيه الله إيَّاه بموت أو حياة، ورجل يكون مع قوم فيسيرون حتى يشق عليهم الكرى والنعاس، فينزلون في آخر الليل، فيقوم إلى وضوئه وصلاته**». قال: قلت: مَن الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: «**الفخور المختال، وأنتم تجدون في كتاب الله** ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، **والبخيل المنَّان، والتاجر ـ أو البيَّاع ـ الحلَّاف**»[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٦.

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٨٥ (٢١٣٥٥)، والترمذي ٤/ ٥٣١ ـ ٥٣٢ (٢٧٥٠ ـ ٢٧٥١)، والنسائي ٣/ ٢٠٧ (١٦١٥)، ٥/ ٨٤ (٢٥٧٠)، وابن خزيمة ٤/ ١٧٥ (٢٤٥٦)، ٤/ ٢٥٤ (٢٥٦٤)، وابن حبان ٨/ ١٣٦ ـ ١٣٧ (٣٣٤٩)، ٨/ ١٣٨ (٣٣٥٠)، ١١/ ٩١ (٤٧٧١)، والحاكم ١/ ٥٧٧ (١٥٢٠)، ٢/ ١٢٣ (٢٥٣٢)، من طريق منصور، عن ربعي بن حراش، عن زيد بن ظبيان، عن أبي ذر به.

وأخرجه أحمد ٣٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ (٢١٣٤٠)، من طريق إسماعيل، عن الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير، عن ابن الأحمسي، عن أبي ذر به.

وأخرجه أحمد من طرق أخرى عن أبي ذر ﷺ.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٦٣ عن رواية أحمد: «غريب من هذا الوجه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٠٢٥ (١٠): «أخرجه أحمد واللفظ له، وفيه ابن الأحمس ولا يعرف حاله، ورواه هو والنسائي بلفظ آخر بإسناد جيد».

﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾

٦١٠٥١ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، يقول: لا تَخْتَلْ[١]. (٦٥٣/١١)

٦١٠٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، قال: تَواضَعْ[٢]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، قال: نهاه عن الخُيَلاء[٣]. (٦٥٣/١١)

٦١٠٥٤ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق عبدالله بن عقبة - في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، قال: مِن السُّرْعة[٤] [٥١٤٥]. (٦٥٣/١١)

٦١٠٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ لا تَخْتل في مشيك، ولا تبطر حيث لا يحل[٥]. (ز)

٦١٠٥٦ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ [الإسراء: ٣٧][٦]. (ز)

﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾

٦١٠٥٧ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾، قال: اخفِض مِن

[٥١٤٥] جمع ابنُ جرير (١٨/ ٥٦٢) بين قول يزيد وقول قتادة ومجاهد، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ يقول: وتواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتَّئِدْ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أن منهم من قال: أمره بالتواضع في مشيه. ومنهم مَن قال: أمره بترك السرعة فيه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٩١ من طريق حيوة، وابن جرير ١٨/ ٥٦٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٨١٦٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٧.

صوتك عند الملأ[١]. (١١/ ٦٥٣)

٦١٠٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾، قال: أمره بالاقتصاد في صوته[٢]. (١١/ ٦٥٣)

٦١٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱغْضُضْ﴾ يعني: واخفِض ﴿مِن صَوْتِكَ﴾ يعني: مِن كلامك. يأمُرُ لقمانُ ابنَه بالاقتصاد في المشي والمنطق[٣]. (ز)

٦١٠٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، قال: اخفِض من صوتك[٤]. (ز)

﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ١٩﴾

٦١٠٦١ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ قال: أقبح الأصوات ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[٥]. (١١/ ٦٥٣)

٦١٠٦٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، قال: أنكرها على السمع[٦]. (١١/ ٦٥٣)

٦١٠٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبان بن تغلب - في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، قال: ﴿أَنكَرَ﴾: أقبح[٧]. (ز)

٦١٠٦٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾، قال: إنَّ أقبح الأصوات ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[٨]. (ز)

٦١٠٦٥ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ أقبح؛ لأن أوله زفيرٌ وآخره شهيق، أمره بالاقتصاد في صوته[٩]. (ز)

٦١٠٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦١٠٦٧ - والحكم بن عتيبة - من طريق جابر - ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾: أشرَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٩١. وأورده الثعلبي ٧/ ٣١٥ بأتمَّ من ذلك كما في أثر الضحاك بعد التالي.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٥.

الأصوات[١]. (ز)

٦١٠٦٨ ـ عن الحسن بن مسلم ـ من طريق جابر ـ ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾: أشد الأصوات[٢]. (ز)

٦١٠٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ قال: أقبح الأصوات ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ قال: أوله زفير وآخره شهيق[٣]. (١١/ ٦٥٣)

٦١٠٧٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾: أقبح الأصوات صوت الحمير[٤]. (ز)

٦١٠٧١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، قال: أقبح الأصوات لصوت الحمار[٥]. (ز)

٦١٠٧٢ ـ قال **جعفر الصادق**، في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، قال: هي العَطْسَة القبيحة المنكرة[٦]. (ز)

٦١٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ يعني: أقبح الأصوات لصوت الحمير، لشدة صوتهن[٧]. (ز)

٦١٠٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ يعني: أقبح الأصوات ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، وإنَّما كانت صوت الحمير ولم يكن لأَصوات الحمير؛ لأنه عنى صوتها الذي هو صوتها[٨] [٥١٤٦]. (ز)

[٥١٤٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ على أقوال:
الأول: أقبح. **الثاني**: أشر.
وقد جمع **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٦٥) بينهما مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إن أقبح أو أشر الأصوات. وذلك نظير قولهم إذا رأوا وجهًا قبيحًا أو منظرًا شنيعًا: ما أنكر وجه فلان، وما أنكر منظره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٣٨)، وابن جرير ١٨/ ٥٦٥.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٦.
(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٩٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٧.

آثار متعلقة بالآية:

٦١٠٧٥ - عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما - من طريق نبيح العنزي - وتلا قول لقمان لابنه: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مشوا بين يديه، وخلَّوْا ظهرَه للملائكة[1]. (ز)

٦١٠٧٦ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: لو كان رفعُ الصوت خيرًا ما جعله الله للحمير[2]. (١١/ ٦٥٤)

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةًۗ﴾

قراءات:

٦١٠٧٧ - عن **عبدالله بن عباس** - من طريق عكرمة -: أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَةً﴾[3] [٥١٤٧]. (١١/ ٦٥٥)

[٥١٤٧] **علّق ابنُ جرير** (١٨/ ٥٦٦) على قراءتي الجمع والإفراد في قوله: ﴿نِعَمَهُۥ﴾، فقال: «**والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى**، وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى الواحدة، ومعنى الجماع، وقد يدخل في الجماع الواحدة. **وقد قال - جل ثناؤه -**: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨]، فمعلومٌ أنه لم يعنِ بذلك نعمة واحدة. **وقال في موضع آخر**: ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١] فجمعها، فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فمصيب».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٦ (٣٥٤٤)، ٤/ ٣١٣ (٧٧٥٢)، وأخرجه من غير ذكر الآية أحمد ٢٢/ ١٣٩ - ١٤٠ (١٤٢٣٦)، ٢٢/ ٤٢٠ - ٤٢١ (١٤٥٥٦)، وابن ماجه ١/ ١٦٦ (٢٤٦)، وابن حبان ١٤/ ٢١٨ (٦٣١٢)، من طريق سفيان، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، عن جابر بن عبدالله به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٣٦ (٩٧): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٧٩٧ (٤٣٦)، ٥/ ١٢٣ (٢٠٨٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٧، كما أخرجه من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

=

نزول الآية:

٦١٠٧٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ أنها أُنزلت في النضر بن الحارث أخي بني عبدالدار[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

٦١٠٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: الجبال، والأنهار فيها السفن، والأشجار والنبت عامًا بعام[2]. (ز)

٦١٠٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: مِن شمسها، وقمرها، ونجومها، وما ينزل من السماء مِن ماء، وما فيها من جبال البرد، وما في الأرض من شجرها، وجبالها، وأنهارها، وبحارها، وبهائمها[3]. (ز)

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾

٦١٠٨١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال: «**أما الظاهرة فالإسلام، وما سَوّى مِن خلْقك، وما أسبغ عليك مِن رزقه. وأما الباطنة فما سَتر مِن مساوئ عملك. يا ابن عباس، إنَّ الله ﷻ يقول: ثلاث جعلتهن للمؤمن؛ صلاة المؤمنين عليه من بعده، وجعلت له ثلث ماله أُكَفِّر عنه مِن خطاياه، وسترت عليه مِن مساوئ عملِه فلم أفضحه بشيء منها، ولو أبديتها لنبذه أهلُه فمَن سواهم**»[4]. (١١/ ٦٥٤)

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿نِعْمَهُ﴾ بسكون العين، وهاء مضمومة غير منونة. انظر: النشر ٢/ ٣٤٧، والإتحاف ص٤٤٨.

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه النهرواني في الجليس الصالح ص٤٨٠، والثعلبي ٧/ ٣١٨ ـ ٣١٩ وفيه: عن الضحاك بن مزاحم =

٦١٠٨٢ ـ عن عطاء، قال: سألتُ ابن عباس عن قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾. قال: هذه مِن كنوز علمي، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ، قال: «**أمَّا الظاهرة فما سَوَّى من خلقك، وأما الباطنة فما ستر من عورتك، ولو أبداها لقلاك أهلك فمَن سواهم**»[(١)]. (١١/٦٥٤)

٦١٠٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس ـ: أنه قرأ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: هي لا إله إلا الله[(٢)]. (١١/٦٥٥)

٦١٠٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنه قرأ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، وفسّرها: الإسلام[(٣)]. (ز)

٦١٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقرؤها: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: لو كانت ﴿نِعَمَهُ﴾ لكانت نِعْمَةً دون نعمة، أو نِعْمَةً فوق نعمة[(٤)]. (١١/٦٥٥)

٦١٠٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: النعمة الظاهرة: الإسلام، والنعمة الباطنة: كُلُّ ما ستر عليكم مِن الذنوب، والعيوب، والحدود[(٥)]. (١١/٦٥٥)

٦١٠٨٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، أمَّا الظاهرة: فالدين والرياش، وأما الباطنة: فما غاب عن العباد وعلمه الله[(٦)]. (ز)

٦١٠٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي نجيح ـ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: كان يقول: هي لا إله إلا الله[(٧)]. (ز)

= أنه سأل عبدالله بن عباس عن الآية، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٤٤٥ (٧٢٥) من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ (٤١٨٥) من طريق محمد بن عبدالرحمن العرزمي، عن أبيه، عن جده عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن عبدالرحمن العزرمي، قال عنه الدارقطني: «متروك، وأبوه، وجده». سؤالات البرقاني للدارقطني ص٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٧.

٦١٠٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، الظاهرة: ظهور الإسلام، والنصر على الأعداء، والباطنة: الإمداد بالملائكة[(١)]. (ز)

٦١٠٩٠ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً﴾ قال: لا إله إلا الله ﴿ظَٰهِرَةً﴾ قال: على اللسان، ﴿وَبَاطِنَةً﴾ قال: في القلب[(٢)] [٥١٤٨]. (١١/٦٥٥)

٦١٠٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالقدوس ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: أما الظاهرة: فالإسلام، والرزق. وأما الباطنة: فما سُتِر مِن العيوب والذنوب[(٣)]. (ز)

٦١٠٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: أما الظاهرة: فالإسلام، والقرآن. وأما الباطنة: فما سُتِر من العيوب[(٤)]. (١١/٦٥٦)

٦١٠٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، الظاهرة: حُسن الصورة، وامتداد القامة، وتسوية الأعضاء. والباطنة: المغفرة[(٥)]. (ز)

٦١٠٩٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، الظاهرة: محمد ﷺ. والباطنة: المعرفة[(٦)]. (ز)

٦١٠٩٥ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ الظاهرة بالجوارح، والباطنة بالقلب[(٧)]. (ز)

[٥١٤٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٥) قراءة ﴿نِعْمَةً﴾ على الإفراد، ثم ذكر قول مجاهد على هذه القراءة أن المراد بها: لا إله إلا الله. وقول ابن عباس أنه فسرها بالإسلام، ثم رجّح أنها: «اسم جنس، كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨]».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩١.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم. وأخرج أوله ابن جرير ١٨/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٠٢)، كذلك إسحاق البستي ص٩٢ بلفظ: هي لا إله إلا الله، وهي العروة الوثقى، وهي الإخلاص. جميعهم من طريق حميد الأعرج.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩٤. وفي الدر بمعناه قال: لا إله إلا الله ظاهرة، قال: على اللسان، ﴿وَبَاطِنَةً﴾ قال: في القلب.

(٤) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٢١٩).

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٠.

٦١٠٩٦ ـ قال عطاء الخراساني: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، الظاهرة: تخفيف الشرائع. والباطنة: الشفاعة[١]. (ز)

٦١٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ يقول: وأوسع عليكم نعمه ﴿ظَٰهِرَةً﴾ يعني: تسوية الخلق، والرزق، والإسلام، ﴿وَبَاطِنَةً﴾ يعني: ما ستر مِن الذنوب من بني آدم، فلم يعلم بها أحد، ولم يعاقب فيها، فهذا كله مِن النعم[٢]. (ز)

٦١٠٩٨ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق ابن السماك ـ في قوله: ﴿نِعْمَةً ظَاهِرَةً﴾ قال: الإسلام. ﴿وَبَاطِنَةً﴾ قال: ستْره عليكم المعاصي[٣]. (١١/ ٦٥٥)

٦١٠٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، أي: في باطن أمركم، وظاهره[٤]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾

٦١١٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾: ليس معه مِن الله بُرهان، ولا كتاب[٥]. (ز)

٦١١٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: النضر بن الحارث ﴿مَن يُجَٰدِلُ﴾ يعني: يُخاصِم ﴿فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمه، ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ يعني: لا بيان معه مِن الله ﷻ، ولا كتاب مُضِيء له فيه حجة: بأنَّ الملائكة بنات الله ﷻ[٦]. (ز)

٦١١٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ فيعبد الأوثان دونه ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ مِن الله، ﴿وَلَا هُدًى﴾ أتاه مِن الله، ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ مضيء، أي: بيِّن بما هو عليه من الشرك[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٦.
(٣) أخرجه البيهقي (٤٥٠٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٢٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٢٧٨.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾

٦١١٠٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ يعني: للنضر: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ مِن الإيمان بالقرآن. ﴿قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ مِن الدين. ﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ يعني: وإن كان ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ - يعني: الوقود - يتبعونه، يعني: النضر بن الحارث[1]. (ز)

٦١١٠٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ يعنون: عبادة الأوثان، يعني: أيتَّبِعون ما وجدوا عليه آباءهم؟! على الاستفهام ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: قد فعلوا. ودعاؤه إيَّاهم إلى عذاب السعير: دعاؤه إياهم إلى عبادة الأوثان بالوسوسة[2]. (ز)

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

٦١١٠٥ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يُخْلِص دينه[3]. (ز)

٦١١٠٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، يقول: مَن يخلص دينه لله، كقوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨] يعني: لكلِّ أهل دين، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله[4]. (ز)

٦١١٠٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، أي: وِجْهَتَه في الدِّين[5]. (ز)

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾

٦١١٠٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٢٧٨.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٩.

ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[١]. (ز)

٦١١٠٩ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد الأعرج ـ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾: هي لا إله إلا الله، وهي العروة الوثقى، وهي الإخلاص[٢]. (ز)

٦١١١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ﴾ يقول: فقد أخذ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، لا انقطاع لها، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ يعني: مصير أمور العباد إلى الله ﷻ في الآخرة؛ فيجزيهم بأعمالهم[٣]. (ز)

٦١١١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ لا إله إلا الله، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ مصيرها في الآخرة[٤]. (ز)

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦١١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة قالوا في «حم عسق»: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الشورى: ٢٤]، يعنون: النبي ﷺ حين يزعم أنَّ القرآن جاء مِن الله ﷻ، فشقّ على النبيِّ ﷺ قولُهم وأحزنه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ﴾[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١١١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بالقرآن ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ﴾ فننبئهم بما عملوا من المعاصي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يقول: إن الله ﷻ عالم بما في قلب محمد ﷺ مِن الحُزن بما قالوا له[٦]. (ز)

٦١١١٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ﴾ كقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٧٠]، ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ما يُسِرُّون في صدورهم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٩. وقد تقدم تفسير العروة الوثقى في سورة البقرة.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٩.

﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾

٦١١١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ في الدنيا إلى آجالهم، ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ نُصَيِّرهم ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني: شديدٍ لا يفتر عنهم[١]. (ز)

٦١١١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ في الدنيا إلى موتهم، ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني: جهنم[٢]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٦١١١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[٣]. (ز)

٦١١١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مبعوثون[٤]. (ز)

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾

٦١١١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مِن الخلق عبيده وفي ملكه، ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ عند خلقه في سلطانه[٥]. (ز)

٦١١٢٠ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحمد إلى خلقه، استوجب عليهم أن يحمدوه[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٩.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

قراءات:

٦١١٢١ ـ عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ: أنَّه قرأ: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ رفع[(١)] [٥١٤٩]. (٦٥٩/١١)

نزول الآية:

٦١١٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول. فقال رجل: يا محمد، تزعم أنَّك أُوتيت الحِكمة، وأوتيت القرآن، وأوتينا التوراة. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾، وفيه يقول: علم الله أكثر من ذلك، وما أوتيتم مِن العلم فهو كثير لكم لقولكم، قليل عندي[(٢)]. (٦٥٨/١١)

٦١١٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة: يا محمد، أرأيت قولك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، إيَّانا تريدُ أم قومك؟ فقال: «**كُلًّا**». فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك أنَّا قد أوتينا التوراة وفيها تِبيان كل شيء؟ فقال: «**إنها في علم الله قليل**». فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ

[٥١٤٩] **علَّق ابنُ جرير** (١٨/ ٥٧٤) على قراءة ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ بالرفع، وقراءة النصب بقوله: «وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندي».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧١ (٢٩٧٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو البصري، ويعقوب؛ فإنهما قرآ: ﴿وَٱلْبَحْرَ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٣٤٧، والإتحاف ص٤٤٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾(١) [٥١٥٠]. (٦٥٦/١١)

٦١١٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: اجتمعت اليهود في بيت، فأرسلوا إلى النبيِّ ﷺ: أنِ ائتنا. فجاء، فدخل عليهم، فسألوه عن الرجم. فقال: «**أخبِروني بأعلمكم**». فأشاروا إلى ابن صوريا الأعور، قال: «**أنت أعلمهم؟**». قال: إنهم يزعمون ذاك. قال: «**فنشدتك بالمواثيق التي أُخذت عليكم، وبالتوراة التي أُنزلت على موسى، ما تجدون في التوراة؟**». قال: لولا أنك نشدتني بما نشدتني به ما أخبرتُك؛ أجد فيها الرجم. قال: فقضى عليهم النبيُّ ﷺ بالرجم. قال: فنزلت عليه: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٣]. قال: فقرأ عليهم النبي ﷺ، فقالوا: صدقت، يا محمد، عندنا التوراة فيها حكم الله. فكانوا قبل ذلك لا يظفرون مِن النبي ﷺ بشيء، قال: فنزل على النبي ﷺ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، فاجتمعوا في ذلك البيت، فقال رئيسهم: يا معشر اليهود، لقد ظفرتم بمحمدٍ، فأرسلوا إليه. فجاء فدخل عليهم، فقالوا: يا محمد، ألست أنت أخبرتنا أنه أنزل عليك: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ ثم تخبرنا أنه أنزل عليك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهذا مختلف؟ فسكت النبيُّ ﷺ ولم يردَّ عليهم قليلاً ولا كثيرًا. قال: ونزل على النبي ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ وجميع خلق الله كُتَّاب، وهذا البحر يمد فيه سبعة أبحر مثله، فمات هؤلاء

[٥١٥٠] اختلف في نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ الآيةَ على أقوال: **الأول**: أنها نزلت بسبب سؤالٍ سأله أحبار اليهود لرسول الله ﷺ. **الثاني**: أنها نزلت بسبب أن المشركين قالوا في القرآن: إنما هو كلام يوشك أن ينفد وينقطع.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥٧/٧) مستندًا إلى أحوال النزول القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير وما في معناه، فقال: «وهذا هو القول الصحيح، والآية مدنية».

وعلَّق **ابنُ كثير** (٧٨/١١) على القول الأول بقوله: «وهذا يقتضي أن هذه الآية مدنية لا مكية، والمشهور أنها مكية».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص٢٠٤، وابن جرير ٥٧٢/١٨ ـ ٥٧٣ من طريق رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ لجهالة الرجل المكي.

الكُتّاب كلهم، وكُسرت هذه الأقلام كلها، ويبست هذه البحور الثمانية، وكلام الله كما هو لا ينقص، ولكنكم أوتيتم التوراة فيها شيء من حكم الله، وذلك في حكم الله قليل، فأرسل النبي ﷺ، فأتوه، فقرأ عليهم هذه الآية. قال: فرجعوا مخصومين بِشَرٍّ[1]. (٦٥٦/١١)

٦١١٢٥ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: لما نزلت بمكة: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] يعني: اليهود، فلمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار يهود، فقالوا: يا محمد، ألم يبلغنا أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفتعنينا أم قومك؟ قال: «**وكُلًّا قد عنيت**». قالوا: فإنَّك تتلو أنا قد أوتينا التوراة، وفيها تبيان كل شيء! فقال رسول الله ﷺ: «**هي في عِلم الله قليل، وقد أتاكم الله ما إن عملتم به انتفعتم**». فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[2]. (ز)

٦١١٢٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ قال: سأل أهلُ الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. فقالوا: تزعم أنَّا لم نؤتَ مِن العلم إلا قليلاً، وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة، ومَن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا. فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾. قال: «**ما أوتيتم مِن علم فنجَّاكم الله به من النار وأدخلكم الجنة فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليلٌ**»[3]. (٦٥٨/١١)

٦١١٢٧ ـ عن عطاء بن يسار: هذه الآية مدنية. قال: نزلت بعد الهجرة كما حكينا[4]. (ز)

٦١١٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد. فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآية، يقول: لو كان شجر الأرض أقلامًا، ومع البحر سبعة أبحر مدادًا، لتكسرت الأقلام، ونفد ماء

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٧٢، ١٨/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٨، ١٨/ ٥٧٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢.

البحور قبل أن تنفد عجائب ربي وحكمته وعلمه[١]. (١١/٦٥٨)

٦١١٢٩ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: قال حُيَيُّ بن أخطب: يا محمد، تزعم أنك أوتيت الحكمة، ومَن يُؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيرًا كثيرًا، وتزعم أنَّا لم نؤت من العلم إلا قليلاً، فكيف يجتمع هاتان؟ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾، ونزلت التي في الكهف [١٠٩]: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾[٢]. (١١/٦٥٨)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

٦١١٣٠ ـ عن **عبدالله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي المغيرة، وأبي أيوب ـ قال في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾: إنَّ تحت بحركم هذا بحرًا مِن نار، وتحته بحر مِن ماء، وتحته بحر مِن نار، وتحته بحر مِن ماء، وتحته بحر مِن نار. حتى عدَّ سبعة أبحر مِن ماء، وسبعة أبحر مِن نار[٣]. (ز)

٦١١٣١ ـ عن **أبي الجوزاء** ـ من طريق عمرو بن مالك ـ قال: يقول: لو كان كلُّ شجرة في الأرض أقلامًا، والبحار مدادًا، لنفد الماء، وتكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات ربي[٤]. (١١/٦٥٩)

٦١١٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبى رجاء ـ: أنه سأله عن هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾. قال: لو جَعل شجر الأرض أقلامًا، وجَعل البحور مدادًا، وقال الله: إنَّ من أمري كذا، ومِن أمري كذا؛ لنفد ماء البحور، وتكسرت الأقلام[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٠٦، وابن جرير ١٨/٥٧٢ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي نصر السجزيّ في الإبانة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦٨٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٤١٣ ـ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزيّ في الإبانة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٧٢.

٦١١٣٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾، يعني: عِلم الله، وعجائبه[(١)]. (ز)

٦١١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾، يعني: علم الله، يقول: لو أن كل شجرة ذات ساق على وجه الأرض بُريت أقلامًا، وكانت البحور السبعة مدادًا، فكتب بتلك الأقلام، وجميع خلق الله ﷻ يكتبون من البحور السبعة، فكتبوا علم الله تعالى وعجائبه؛ لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور، ولم ينفد علم الله وكلماته ولا عجائبه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره، يخبر الناسَ أنَّ أحدًا لا يُدرِكُ علمَه[(٢)] [٥١٥١]. (ز)

٦١١٣٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ ليُكتب بها علم الله؛ علمه بما خلق، ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ يَسْتَمِدُّ منه الأقلام ليكتب بها علم ذلك؛ ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ يعني: لانكسرت الأقلام، ونفد ماء البحر، ولمات الكُتّاب، وما نفدت كلمات الله؛ علمه بما خلق[(٣)]. (ز)

٦١١٣٦ ـ عن عمرو ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ قال: لو بُريت أقلامًا، والبحر مدادًا، فكُتب بتلك الأقلام منه؛ ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ ولو مدَّه سبعة أبحر[(٤)]. (ز)

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦١١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ﴾ نزلت في أُبَيّ بن خلف، وأبي الأَشَدَّيْنِ ـ واسمه أُسَيْد بن كَلَدَة ـ[(٥)]، ومُنَبِّه ونَبِيه ابني

[٥١٥١] نقل ابنُ عطية (٧/ ٥٨) عن فرقة: أنها ذهبت: «إلى أن الكلمات هنا إشارة إلى المعلومات». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا قول ينحو إلى الاعتزال مِن حيث يرون أنه مخلوق».

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٢.
(٥) في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٩: كلدة بن أسيد بن خلف.

الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمي، كلهم من قريش، وذلك أنَّهم قالوا للنبي ﷺ: إنَّ الله خلقنا أطوارًا؛ نطفة، علقة، مضغة، عظامًا، لحمًا، ثم تزعم أنَّا نُبعث خلقًا جديدًا جميعًا في ساعة واحدة؟! فقال الله ﷻ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[1]. (ز)

٦١١٣٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: وذلك أنَّ المشركين قالوا: يا محمد، خلقنا الله أطوارًا؛ نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم أنشأنًا خلقًا آخر كما تزعم، وتزعم أنا نبعث في ساعة واحدة. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ جوابًا لقولهم: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، قال: يقول: كن. فيكون القليل والكثير[3]. (٦٥٩/١١)

٦١١٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، يقول: إنَّما خَلْقُ اللهِ الناسَ كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها[4]. (٦٥٩/١١)

٦١١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أيها الناس جميعًا على الله سبحانه في القدرة إلا كخلق نفس واحدة، ولا بعثكم جميعًا على الله تعالى إلا كبعث نفس واحدة، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ لما قالوا من الخلق والبعث[5]. (ز)

٦١١٤٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، أي: إنما يقول له: كن. فيكون[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٠.
(٣) تفسير مجاهد (٥٤٣)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٠.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾

٦١١٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ قال: نقصان الليل في زيادة النهار، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ نقصان النهار في زيادة الليل[1]. (٦٥٩/١١)

٦١١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ يعني: انتقاص كل واحد منهما مِن صاحبه، حتى يصير أحدُهما خمس عشرة ساعة والآخر سبع ساعات[2]. (ز)

٦١١٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يُدخل الليل في النهار، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ ويُدخل النهار في الليل، وهو أَخْذ كلٍّ واحد منهما من صاحبه[3]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

٦١١٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يقول: لذلك كلِّه وقتٌ واحد معلوم، لا يَعْدُوه، ولا يقصر دونه[4] [٥١٥٢]. (٦٥٩٠/١١)

٦١١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لبني آدم، ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو الأجل المسمى، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[5]. (ز)

٦١١٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَسَخَّرَ﴾ لكم ﴿ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يجريان، ﴿كُلٌّ

[٥١٥٢] ذكر **ابنُ كثير** (٧٩/١١) في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ معنيين: **الأول**: إلى غاية محدودة. **الثاني**: إلى يوم القيامة. ثم **علَّق** عليهما بقوله: «وكلا المعنيين صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.

يَجْرِيَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لا يقصر دونه، ولا يزيد عليه، إلى الوقت الذي يُكَوَّر فيه فيذهب ضوءه[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾

٦١١٤٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الذي ذُكِر مِن صنع الله والنهار والشمس والقمر ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ﷻ ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ وغير باطل يدل على توحيده بصنعه، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون مِن دونه من الآلهة هو الباطل، لا تنفعكم عبادتهم، وليس بشيء، عظَّم نفسه ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ فلا أعظم منه[٢] [٥١٥٣]. (ز)

٦١١٥٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الحق اسم من أسماء الله، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ يعني: أوثانهم، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ لا أعلى منه، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ ولا أكبر منه[٣].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾

٦١١٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ بالرِّياح بنعمت الله يعني: برحمة الله ﷻ؛ ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: مِن علاماته، وأنتم فيهن، يعني: ما ترون من صنعه وعجائبه في البحر والابتغاء فيه الرزق والحلي[٤] [٥١٥٤]. (ز)

[٥١٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٠) في معنى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يريد الأصنام، وتكون ﴿مَا﴾ بمعنى: الذي، ويكون الإخبار عنها بالباطل». **والثاني**: «أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية، كأنه قال: وأن دعاءكم آلهة من دونه الباطل، أي: الفعل الذي لا يؤدي إلى الغاية المطلوبة به».

[٥١٥٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦١) في معنى الآية احتمالين: **الأول**: «أن يريد: ما تحمله السفن من الطعام والأرزاق والتجارات، فالباء للأرزاق». **والثاني**: «أن يريد: بالريح وتسخير الله تعالى البحر ونحو هذا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.

٦١١٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ أنعم بها على خلقه؛ ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ﴾ يعني: جَرْي السفن مِن آياته[1]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾

٦١١٥٣ ـ عن قتادة، قال: كان **مُطَرِّف** [**بن عبد الله بن الشِّخِّير**] يقول: إنَّ مِن أحبِّ عباد الله إليه: الصبارَ الشكورَ[2]. (ز)

٦١١٥٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله[3]. (ز)

٦١١٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: إنَّ أحب عباد الله إليه الصبار الشكور؛ الذي إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر[4]. (١١/ ٦٥٩)

٦١١٥٦ ـ عن **مغيرة** [**بن مِقْسم**] ـ من طريق جرير ـ قال: الصبر نصف الإيمان، والشكر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله، ألم تر إلى قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣][5]. (ز)

٦١١٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ الذي ترون في البحر ﴿لَءَايَـٰتٍ﴾ يعني: لعبرة ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على أمر الله عَزَّ وَجَلَّ عند البلاء في البحر، ﴿شَكُورٍ﴾ لله تعالى في نِعَمه حين أنجاه من أهوال البحر[6]. (ز)

٦١١٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وهو المؤمن[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨١.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾

٦١١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾، قال: كالسَّحاب[١]. (١١/ ٦٥٩)

٦١١٦٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ كالسَّحاب[٢]. (ز)

٦١١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ في البحر ﴿مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ يعني: كالجبال[٣].

٦١١٦٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ كالجبال[٤]. (ز)

﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾

٦١١٦٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، يعني: التوحيد[٥]. (ز)

٦١١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: موحدين ﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يقول: التوحيد[٦]. (ز)

﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾

٦١١٦٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ مُوَفٍّ بما عاهد الله عليه في البحر[٧]. (ز)

٦١١٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، قال: في القول، وهو كافر[٨] [٥١٥٥]. (١١/ ٦٦٠)

[٥١٥٥] نقل ابنُ عطية (٧/ ٦١) عن مجاهد في معنى: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، قال: «يريد: منهم مقتصد على كفره». ثم وجَّهه بقوله: «أي: مَن يسَلِّم لله تعالى، ويفهم نحو هذا من القدرة، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩، وتفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٣.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩، وتفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ بنحوه. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦١١٦٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ مقتصد في القول من الكفار؛ لأن بعضهم أشد قولاً وأغلى في الافتراء من بعض[(١)]. (ز)

٦١١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، يعني: عدل في وفاء العهد في البر فيما عاهد الله ﷻ عليه في البحر مِن التوحيد، يعني: المؤمن[(٢)]. (ز)

٦١١٦٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، قال: المقتصد الذي على صلاح مِن الأمر[(٣)][٥١٥٦]. (ز)

٦١١٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ وهو المؤمن، وأما الكافر فعاد في كفره[(٤)]. (ز)

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾

٦١١٧١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ قال: المكر غدر، والغدر كفر[(٥)]. (ز)

٦١١٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿خَتَّارٍ﴾،

== وإن ضلَّ في الأصنام من جهة أنه يعظِّمها بسيرته ولسانه». ==

ووجَّه **ابنُ كثير** (١١/ ٨٠) تفسير مجاهد للمقتصد بالكافر بقوله: «كأنه فسر المقتصد ها هنا بالجاحد، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]».

[٥١٥٦] ذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٨٠) في معنى قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي: فمنهم مقتصد في قوله وإقراره بربِّه، وهو مع ذلك مُضْمِرٌ الكفر به. وأدرج تحت هذا المعنى أثر مجاهد، وابن زيد.

وحمل **ابنُ كثير** (١١/ ٨٠) كلام ابن زيد في معنى: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ على أنه في المؤمن، فقال: «هو المتوسط في العمل». ثم وجَّهه بقوله: «وهذا الذي قاله ابن زيد هو المراد في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، فالمقتصد هاهنا هو: المتوسط في العمل. ويحتمل أن يكون مرادًا هنا أيضًا، ويكون من باب الإنكار على من شاهد تلك الأهوال والأمور العظام والآيات الباهرات في البحر، ثم بعد ما أنعم الله عليه من الخلاص، كان ينبغي أن يقابل ذلك بالعمل التام، والدؤوب في العبادة، والمبادرة إلى الخيرات، فمن اقتصد بعد ذلك كان مقصرًا والحالة هذه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٣.

قال: جحّاد[١]. (١١/ ٦٦٠)

٦١١٧٣ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. قال: الختَّار: الغدَّار الظلوم الغشوم، الكفور الذي يغطي النعمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

لقد عَلِمتْ واستيقنتْ ذاتُ نفسها بألا تخاف الدهر صَرْمي[٢] ولا خَتْري[٣]

(١١/ ٦٦٠)

٦١١٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ قال: غدَّار[٤]. (١١/ ٦٦٠)

٦١١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَفُورٍ﴾، قال: كافر[٥]. (١١/ ٦٦٠)

٦١١٧٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: الغدّار[٦]. (ز)

٦١١٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾، قال: غدَّار[٧]. (ز)

٦١١٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ قال: الختار: الغدَّار، غدّار بذمته، ﴿كَفُورٍ﴾ بربه[٨]. (١١/ ٦٥٩)

٦١١٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مسعر - في قوله: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ﴾ الذي يغدر بعهده، ﴿كَفُورٍ﴾ قال: بربه[٩]. (١١/ ٦٦١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨١.

(٢) الصَّرْم: القَطْع. النهاية (صرم).

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٩٩ -.

(٤) تفسير مجاهد (٥٤٣) وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٠، ٥٨١، وأخرجه من طريق ليث أيضًا. وعلقه يحيى بن سلَّام في تفسيره ٢/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٠ - ٥٨١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨١.

(٨) أخرجه عبدالرزاق من طريق معمر ٢/ ١٠٦ بلفظ: هو الغدار، وابن جرير ١٨/ ٥٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٦١، وابن جرير ١٨/ ٥٨١ من طريق مسعر وسعيد.

٦١١٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ يعني: ترك العهد ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّـارٍ﴾ يعني: غدار بالعهد، ﴿كَفُورٍ﴾ لله ﷻ في نعمه، في تركه التوحيد في البرّ[١]. (ز)

٦١١٨١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّـارٍ كَفُورٍ﴾، قال: الختار: الغدار، كما تقول: غدرني[٢]. (ز)

٦١١٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَفُورٍ﴾ أخلص لله في البحر للمخافة مِن الغرق، ثم غدر فأشرك[٣]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾

٦١١٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ يقول الله تعالى: وحِّدوا ربكم، ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا﴾ يخوّفهم يوم القيامة ﴿لَّا يَجْزِى﴾ يعني: لا يغني ﴿وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ شيئًا مِن المنفعة، يعني: الكفار[٤]. (ز)

٦١١٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا﴾ يعني: العقاب فيه، ﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ لا يفديه مِن عذاب الله[٥]. (ز)

﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾

٦١١٨٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ كل امرئ يهمه نفسه[٦]. (ز)

٦١١٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ﴾ يعني: هو مُغْنٍ ﴿عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ من المنفعة[٧]. (ز)

٦١١٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ لا يفديه مِن عذاب الله[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨١.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٢.
(٦) تفسير البغوى ٦/ ٢٩٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٢.

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾

٦١١٨٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[1] [٥١٥٧]. (٦٦١/١١)

٦١١٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: أن تعمل بالمعصية، وتتمنَّى المغفرة[2]. (٦٦٢/١١)

٦١١٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[3]. (٦٦١/١١)

٦١١٩١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[4]. (ز)

٦١١٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[5]. (٦٦١/١١)

٦١١٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة -: أنَّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال: مَن قال ذا؟ قال: مَن خلقها، ومَن هو أعلم بها. قال: وقال الحسن: إياكم وما شغل من الدنيا؛ فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب[6]. (ز)

٦١١٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال:

[٥١٥٧] وجَّه ابنُ كثير (٨١/١١) قول ابن عباس وما في معناه من أن ﴿ٱلْغَرُورُ﴾: الشيطان بقوله: «فإنه يغر ابن آدم ويَعِدُه ويمنيه، وليس من ذلك شيء، بل كما قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٣)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ١٨٣، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ٥/ ٦٦ - ٦٧ (١١٠).

الشيطان[١]. (١١/ ٦٦٢)

٦١١٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ في البعث أنَّه كائن، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ عن الإسلام، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يعني: الباطل، وهو الشيطان، يعني به: إبليس[٢]. (ز)

٦١١٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، يعني: البعث، والحساب، والجنة، والنار[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦١١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: جاء رجلٌ مِن أهل البادية، فقال: إنَّ امرأتي حُبلى؛ فأخبرني ما تلد؟ وبلادنا مُجدبة؛ فأخبرني متى ينزل الغيث؟ وقد علمتُ متى وُلدت؛ فأخبرني متى أموت؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[٤]. (١١/ ٦٦٢)

٦١١٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ رجلاً ـ يُقال له: الوارث من بني مازن بن خَصَفةَ بن قيس عَيْلانَ ـ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، متى قيام الساعة؟ وقد أجدبت بلادنا؛ فمتى تُخصِبُ؟ وقد تركتُ امرأتي حبلى؛ فمتى تلد؟ وقد علمتُ ما كسبتُ اليوم؛ فماذا أكسب غدًا؟ وقد علمت بأي أرض وُلدت؛ فبأي أرض أموت؟ فنزلت هذه الآية[٥]. (١١/ ٦٦٢)

٦١١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ نزلت في رجل اسمه الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب، من أهل البادية، أتى النبيَّ ﷺ، فقال: إن أرضنا أجدبت؛ فمتى الغيث؟ وتركتُ امرأتي حُبلى؛ فماذا تلد؟ وقد علمتُ أين

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٤، وابن جرير ١٨/ ٥٨٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٨٢.

(٤) تفسير مجاهد (٥٤٣)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٥٧، وتخريج الكشاف ٣/ ٧٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وُلدت؛ فبأي أرض أموت؟ وقد علمتُ ما عملتُ اليوم؛ فما أعمل غدًا؟ ومتى الساعة؟ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٢٠٠ ـ عن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأُحَدِّثكم عن أشراطها؛ إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها، وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها، في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله**». ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى آخر الآية[2]. (١١/ ٦٦٤)

٦١٢٠١ ـ عن عبد الله بن عمر، أن النبي ﷺ قال: «**أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية»[3]. (١١/ ٦٦٥)

٦١٢٠٢ ـ عن عبدالله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «**مفاتح الغيب خمسة**». ثم قرأ هؤلاء الآيات: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخرها[4]. (ز)

٦١٢٠٣ ـ عن بريدة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خمسٌ لا يعلمهن إلا الله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾» الآية[5]. (١١/ ٦٦٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٠.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٩ (٥٠)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٧)، ومسلم ١/ ٣٩ (٩)، ١/ ٤٠ (١٠).

(٣) أخرجه أحمد ٩/ ٤١٢ (٥٥٧٩)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٦٠ (١٣٣٤٤)، من طريق شعبة، عن عمر بن محمد بن زيد، عن أبيه محمد، عن ابن عمر به.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٦٣ (١٣٩٦٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٤٨ (٣٣٣٥): «شاذ أوله ... وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٥٦ (٤٦٢٧)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٨)، ويحيى بن سلَّام ١/ ١٦١، وعبدالرزاق ٣/ ٢٣ (٢٢٩٧)، وابن جرير ١٨/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧، والثعلبي ٧/ ٣٢٣.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٩٠ ـ ٩١ (٢٢٩٨٦)، والبزار ١٠/ ٢٩٥ (٤٤٠٩) من طريق زيد بن الحباب، عن حسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن بريدة به.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٥٢: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٩ ـ ٩٠ (١١٢٦٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥١٤: «صححه ابن حبان، والحاكم». وقال البقاعي في مصاعد النظر ٢/ ٣٥٨: «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥٢١: «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح». وقال الألوسي في روح المعاني ١١/ ١٠٨: «سند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٧٨ (٢٩١٤): «هذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات؛ رجال مسلم، مسلسل بالتحديث والسماع».

٦١٢٠٤ ـ عن أبي هريرة، مثله[١]. (١١/٦٦٥)

٦١٢٠٥ ـ عن أبي عَزَّةَ الهُذلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله قبض عبدٍ بأرضٍ جعل له إليها حاجة، فلم ينته حتى يَقْدَمَها**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[٢]. (١١/٦٦٧)

٦١٢٠٦ ـ عن عامر، أو أبي عامر، أو أبي مالك: أنَّ النبي ﷺ بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه جاءه جبريلُ في غير صورته، يحسبه رجلاً مِن المسلمين، فسلَّم، فردَّ عليه السلام، ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ، وقال له: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «**أن تُسلِم وجهك لله، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة**». قال: فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت؟ قال: «**نعم**». ثم قال: ما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين، والموت، والحياة بعد الموت، والجنة والنار، والحساب والميزان، والقدر كله خيره وشره**». قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنتُ؟ قال: «**نعم**». ثم قال: ما الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فهو يراك**». قال: فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت؟ قال: «**نعم**». قال: فمتى الساعة، يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله! خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٩ (٥٠)، ٦/١١٥ (٤٧٧٧)، ومسلم ١/٣٩ (٩)، ١/٤٠ (١٠) مطولاً، وابن جرير ١٨/٥٨٧ ـ ٥٨٨ واللفظ له.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/٢٠٧ (٨٤١٢)، وابن عساكر في تعزية المسلم ص٦٦ (٨٩). وأخرجه من غير ذكر الآية أحمد ٢٤/٣٠١ ـ ٣٠٢ (١٥٥٣٩)، والترمذي ٤/٢١ (٢١٤٧)، وابن حبان ١٤/١٩ (٦١٥١)، والحاكم ١/١٠٢ (١٢٧)، وسعيد بن منصور في تفسيره ٥/٥٤ (٨٩٦)، من طريق أبي المليح بن أسامة، عن أبي عزة به.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال في العلل الكبير ص٣٢٠ ـ ٣٢١ (٥٩٤): «سمعت محمدًا يقول: أبو عزة اسمه: يسار بن عبدالهذلي، ولا أعرف له عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد. قال: قلت له: أبو المليح سمع من أبي عزة؟ قال: نعم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ورواته عن آخرهم ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ١/٢٦٧ (٤٠٤): «وبالجملة فهو حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٢٢١ (١٢٢١) بعد ذكر كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا، وله شاهد من حديث مطر بن عكامس السلمي مرفوعًا به».

وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾»[1] [٥١٥٨]. (١١/٦٦٧)

٦١٢٠٧ ـ عن أنس بن مالك، نحو ذلك. وفيه: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ في صورة رجل لا نعرفه، وكان قبل ذلك يأتيه في صورة دِحْيَة[2]. (ز)

٦١٢٠٨ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ أعرابيًا وقف على النبي ﷺ يوم بدر على ناقة له عُشَراءَ، فقال: يا محمد، ما في بطن ناقتي هذه؟ فقال له رجل من الأنصار: دع عنك رسولَ الله ﷺ، وهلم إليَّ حتى أخبرك؛ وقعتَ أنت عليها وفي بطنها ولد منك؟! فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم قال: «**إنَّ الله يُحِبُّ كلَّ حَيِيٍّ كريم متكرِّم، ويبغض كل قاسٍ لئيم متفحِّش**». ثم أقبل على الأعرابي، فقال: «**خمس لا يعلمهن إلا الله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾» الآية[3]. (١١/٦٦٥)

٦١٢٠٩ ـ عن ربعي بن حراش، قال: حدثني رجل من بني عامر، أنَّه قال: يا رسول الله، هل بقي من العلم شيءٌ لا تعلمه؟ فقال: «**لقد علمني الله خيرًا، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله؛ الخمس**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾» الآية[4]. (١١/٦٦٦)

٦١٢١٠ ـ عن عمرو بن شعيب، أن رجلاً قال: يا رسول الله، هل مِن العلم عِلْمٌ لم

[٥١٥٨] ذكر **ابن كثير** (١١/ ٨٤) هذا الحديث بألفاظ متقاربة، وذكر أنه من رواية الإمام أحمد بسنده عن أبي النضر، عن عبدالحميد، عن شهر، عن عبدالله بن عباس مرفوعًا، ثم **انتقده** قائلًا: «حديث غريب، ولم يخرجوه».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٠٠ ـ ٤٠٢ (١٧١٦٧)، ٢٩/ ٤٥ ـ ٤٧ (١٧٥٠٢)، من طريق شهر بن حوشب، عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك به.
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٩ ـ ٤٠ (١١٣): «في إسناده شهر بن حوشب».
(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ (٣٨٢)، من طريق إسحاق، عن عبيدالله بن موسى، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك به.
وسنده حسن.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٢٣١٢٧) مطولاً، من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن رجل من بني عامر به.
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٤٣ (١٢٠): «رواه أحمد، ورجاله كلهم ثقات أئمة». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٥٥: «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٧٨(٢٧١٢): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، غير الرجل العامري، وهو صحابي؛ فلا يضر الجهل باسمه، فإن الصحابة عدول كما هو مذهب أهل الحق».

تُؤْتَهُ؟ قال: «**لقد أوتيتُ علمًا كثيرًا، وعلمًا حسنًا**»، أو كما قال رسول الله ﷺ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ **لا يعلمهن إلا الله تبارك وتعالى**»[1]. (ز)

٦١٢١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ قال: خمس من الغيب استأثر الله بهن، فلم يُطلِع عليهنَّ ملكًا مقرّبًا، ولا نبيًّا مرسلاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ ولا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أي سنة ولا في أي شهر؛ أليلاً أم نهارًا، ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث؛ أليلاً أم نهارًا، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام؛ أذكر أم أنثى، أحمر أو أسود، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ أخير أم شر، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ليس أحد مِن الناس يدري أين مضجعه من الأرض؛ أفي بحر أم في بر، في سهل أم في جبل؟[2]. (٦٦٣/١١)

٦١٢١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ يعني: المطر، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ ذكرًا أو أنثى، أو غير سَوِيٍّ، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ﴾ بر وفاجر ﴿مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير وشر، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ في سهل أو جبل، في بر أو بحر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ بهذا كله مما ذُكر في هذه الآية[3]. (ز)

٦١٢١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ علم مجيئها، ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ يعني: المطر، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ من ذكر أو أنثى، وكيف صوَّره، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ عليم بخلقه، خبير بأعمالهم[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٢١٤ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا متى ينزل الغيث إلا الله، وما تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله**»[5]. (٦٦٣/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٨ من مرسل عمرو بن شعيب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤٠/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٦٨٢/٢.

(٥) أخرجه البخاري ٣٣/٢ (١٠٣٩)، ٧٩/٦ (٤٦٩٧)، ١١٦/٩ (٧٣٧٩)، وابن جرير ٥٨٦/١٨ ـ ٥٨٧.

٦١٢١٥ ـ عن سلمة بن الأكوع، قال: كان رسول الله ﷺ في قُبَّة حمراء، إذ جاء رجل على فرس، فقال له: مَن أنت؟ قال: «**أنا رسول الله**». قال: متى الساعة؟ قال: «**غيب، وما يعلم الغيب إلا الله**». قال: ما في بطن فرسي؟ قال: «**غيب، وما يعلم الغيب إلا الله**». قال: فمتى تُمْطِر؟ قال: «**غيب، وما يعلم الغيب إلا الله**»[(١)]. (١١/٦٦٥)

٦١٢١٦ ـ عن الرُبيع بنت معوذ، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ صبيحةَ عُرسي وعندي جاريتان تُغَنِّيان، وتقولان: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد. فقال: «**أمَّا هذا فلا تقولاه، لا يعلم ما في غد إلا الله**»[(٢)]. (١١/٦٦٦)

٦١٢١٧ ـ عن مطر بن عُكَامِسَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قضى اللهُ لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة**»[(٣)]. (١١/٦٦٧)

٦١٢١٨ ـ عن إياس بن سلمة، قال: حدثني أبي، أنَّه كان مع النبي ﷺ إذ جاء رجل بفرس له يقودها عَقُوق[(٤)]، ومعها مهر لها يتبعها، فقال له: من أنت؟ قال: «**أنا نبي الله**». قال: ومَن نبي الله؟ قال: «**رسول الله**». قال: متى تقوم الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «**غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله**». قال: متى تمطر السماء؟ قال: «**غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله**». قال: ما في بطن فرسي هذه؟ قال: «**غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله**». قال: أرِني سيفك. فأعطاه النبي ﷺ سيفَه، فهزَّه الرجل، ثم

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/١٨ (٦٢٤٥)، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٧.
وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٢٧ (١٣٨٦٩): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البخاري ٥/٨٢ (٤٠٠١)، ٧/١٩ ـ ٢٠ (٥١٤٧)، وابن ماجه ١/٦١١ (١٨٩٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند ٣٦/٣٠٨ (٢١٩٨٣)، ٣٦/٣٠٩ (٢١٩٨٤)، والترمذي ٤/٢٢٤ ـ ٢٢٥ (٢٢٨٥)، والحاكم ١/١٠٢ (١٢٥، ١٢٦)، ١/٥٢٢ (١٣٥٩) من طريق أبي إسحاق، عن مطر بن عكامس به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في مراسيله ص١٩٩ (٧٣٤) عن مطر: «لا نعرف له صحبة. قلت: رأى النبي ﷺ؟ قال: لا يدري، لم يرو عن النبي ﷺ إلا حديثًا واحدًا». وقال الطبراني في الكبير٢٠/٣٤٣ (٨٠٧): «وقد اختلف في صحبته». وقال أبو الفتح الموصلي في المخزون ص١٥١ (٢٣٠): «تفرد عنه بالرواية أبو إسحاق السبيعي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «رواته ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٣٥٦: «قد رواه أبو داود في المراسيل». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٢٢١ معلقًا على الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا إن كان أبو إسحاق ـ وهو السبيعي ـ سمعه من مطر».

(٤) عَقُوق: حامل. النهاية (عقق).

ردَّه إليه، فقال النبي ﷺ: «**أما إنك لم تكن لتستطيع الذي أردت**». قال: وقد كان الرجل قال: أذهب إليه، فأسأله عن هذه الخصال، ثم أضرب عنقه[١]. (ز)

٦١٢١٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالله بن سلمة ـ قال: أُوتِي نبيُّكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير الخمس؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية[٢]. (١١/٦٦٦)

٦١٢٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق قيس بن أبي حازم ـ قال: إذا أراد الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يقبض عبدًا بأرضٍ جعل له بها حاجة، فإذا كان يوم القيامة قالت له الأرض: هذا ما استودعتني[٣]. (ز)

٦١٢٢١ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: لم يُعَمَّ على نبيكم ﷺ إلا الخمس من سرائر الغيب، هذه الآية في آخر لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية[٤]. (١١/٦٦٦)

٦١٢٢٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق مسروق ـ قالت: مَن حدَّثك أنَّه يعلم ما في غدٍ فقد كذب. ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾[٥]. (ز)

* * *

---

(١) أخرجه الحاكم ١/٤٩ (١٤) من طريق محمد بن إسحاق، عن أحمد بن يوسف، عن النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة، عن أبيه، به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٢٧ (١٣٨٦٩): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٧/٢٨٦ (٤٢٥٣)، وأبو يعلى (٥١٥٣)، وابن جرير ١٨/٥٨٧ بنحوه، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٥١٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦٨٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٨٧.

سورة السجدة

مقدمة السورة:

٦١٢٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكية. قال: نزلت «آلم تنزيل السجدة» بمكة[١]. (١١/٦٦٩)

٦١٢٢٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١١/٦٦٩)

٦١٢٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية، سوى ثلاث آيات: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [السجدة: ١٨ ـ ٢٠][٣]. (١١/٦٦٩)

٦١٢٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، وذكرها باسم «تنزيل السجدة»، وأنها نزلت بعد المؤمنون[٤]. (ز)

٦١٢٢٧ ـ عن عكرمة =

٦١٢٢٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمياها: «آلم السجدة»[٥]. (ز)

٦١٢٢٩ ـ قال عطاء: مكية، إلا ثلاث آيات؛ من قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ إلى آخر ثلاث آيات[٦]. (ز)

٦١٢٣٠ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٤٣ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٧٩.

قال السيوطي في الإتقان ١/٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، من علماء العربية المشهورين».

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) تفسير البغوي ٦/٢٩٦.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

٦١٢٣١ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، وسماها «تنزيل السجدة»، ونزلت بعد «المؤمنون»[١]. (ز)

٦١٢٣٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٢]. (ز)

٦١٢٣٣ ـ عن مقاتل بن سليمان: مكية، إلا آية واحدة نزلت بالمدينة في الأنصار، وهي قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ الآية [السجدة: ١٦]، . . . وعدد آياتها ثلاثون آية كوفية[٣]. (ز)

٦١٢٣٤ ـ عن يحيى بن سلَّام: مكية كلها، وسماها: «ألم تنزيل» السجدة[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٦١٢٣٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي صخر ـ قال: عزائم سجود القرآن: «آلم، تَنزيل السجدة»، والنجم، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[٥]. (ز)

٦١٢٣٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق ابن عباس ـ قال: عزائم سجود القرآن: «آلم، تنزيل السجدة»، و«حم تنزيل السجدة»، والنجم، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[٦]. (١١/ ٦٧٣)

٦١٢٣٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال: عزائم السجود: «آلم تنزيل»، والنجم، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[٧]. (١١/ ٦٧٤)

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٩٥ (٢١٤).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٧، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣١٠ (٧٥٨٨) من طريق الحارث عن علي بلفظ: عزائم السجود. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرج نحوه الشافعي في كتاب الأم ٨/ ٤١٥ من طريق زر.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٧.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

٦١٢٣٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: يعني: لا شكَّ فيه[١]. (ز)

٦١٢٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه[٢]. (ز)

٦١٢٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شكَّ فيه أنَّه نزل ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]. (ز)

٦١٢٤١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: لا شك فيه أنَّه من رب العالمين[٤]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾

٦١٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أنَّه افتراه محمد ﷺ مِن تلقاء نفسه، ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ ولو لم يكن مِن ربك لم يكن حقًّا، وكان باطلاً[٥]. (ز)

٦١٢٤٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يعني: المشركين يقولون: إنَّ محمدًا افترى القرآن، ﴿بَلْ هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ يقوله للنبي ﷺ[٦]. (ز)

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣﴾

٦١٢٤٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤، وذكرت محققته أن في سند الأثر طمسًا بقدر كلمتين.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤.

٦١٢٤٥ ـ ومقاتل: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام[1]. (ز)

٦١٢٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ الآية، قال: كانوا أُمَّةً أُمِّيَّةً لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ[2]. (١١/ ٦٧٥)

٦١٢٤٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِتُنذِرَ﴾ لكي تنذر ﴿قَوْمًا﴾[3]. (ز)

٦١٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني: كفار قريش ﴿مَّآ أَتَىٰهُم﴾ يقول: لم يأتهم من نذير، يعني: من رسول ﴿مِّن قَبْلِكَ﴾ يا محمد؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة[4]. (ز)

٦١٢٤٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ قال: قريش ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: لم يأتهم ولا آباءهم؛ لم يأتِ العربَ رسولٌ قبل محمد ﷺ[5]. (١١/ ٦٧٤)

٦١٢٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: قريشًا تنذرهم العذاب؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا[6]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾

٦١٢٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: في اليوم السابع[7]. (ز)

٦١٢٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ يدُلُّ على نفسه عز وجل بصنعه ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني: السحاب، والرياح، والجبال، والشمس، والقمر، والنجوم ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل خلق السموات والأرض، وقبل كل شيء، ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ يعني: من قريب ينفعكم في الآخرة، يعني: كفار مكة، ﴿وَلَا

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩١.

شَفِيعٍ﴾ من الملائكة، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فيما ذكر الله ﷻ من صنعه فتُوَحِّدونه[١]. (ز)

٦١٢٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ اليوم منها ألف سنة، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ يؤمّنكم من عذابه إذا أراد عذابكم، ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يشفع لكم عنده حتى لا يعذبكم، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يقوله للمشركين[٢]. (ز)

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾

٦١٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: هذا في الدنيا[٣]. (١١/ ٦٧٥)

٦١٢٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: يقضي أمرَ كل شيء ألف سنة إلى الملائكة، ثم كذلك حتى تمضي ألف سنة، ثم يقضي أمر كل شيء ألفًا، ثم كذلك أبدًا[٤]. (ز)

٦١٢٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، يعني: ينزل الوحي[٥]. (ز)

٦١٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يفصل القضاء وحدَه مِن السماء إلى الأرض، فينزل به جبريل ـ صلى الله عليه ـ[٦]. (ز)

٦١٢٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: يُنزله مع جبريل من السماء إلى الأرض[٧]. (ز)

﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾

٦١٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ: تعرج الملائكةُ في يوم مقداره ألف سنة[٨]. (١١/ ٦٧٥).

٦١٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الحارث، عن عكرمة ـ: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٥.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ من أيامكم هذه، ومسيرة ما بين السماء والأرض خمسمائة عام[١]. (١١/٦٧٧)

٦١٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سِماك، عن عكرمة - في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: مِن الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض[٢]. (١١/٦٧٦)

٦١٢٦٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: لا ينتصف النهار في مقدار يوم مِن أيام الدنيا في ذلك اليوم حتى يُقضى بين العباد، فينزل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ولو كان إلى غيره لم يفرغ مِن ذلك في خمسين ألف سنة[٣]. (١١/٦٧٧)

٦١٢٦٣ - عن عبدالله بن أبي مليكة، قال: دخلت على ابن عباس أنا وعبدالله بن فيروز مولى عثمان بن عفان، فقال له عبدالله بن فيروز: يا أبا عباس، قول الله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؟ فكأنَّ ابن عباس اتهمه، فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ فقال: إنما سألتك لتخبرني. فقال ابن عباس: هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما، وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم. فضرب الدهر مِن ضرباته حتى جلستُ إلى ابن المسيب، فسأله عنها إنسانٌ، فلم يُخْبر ولم يدر. فقلت: ألا أخبرك بما حضرتُ مِن ابن عباس؟ قال: بلى. فأخبرته، فقال للسائل: هذا ابن عباس أبى أن يقول فيها وهو أعلمُ مِنِّي[٤]. (١١/٦٧٦)

٦١٢٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [الحج: ٤٧]، قال: مِن أيام الآخرة[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٣ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٤، والحاكم ٢/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٤ بلفظ آخر: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: ذلك مقدار المسير، قوله: ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، قال: خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وكل يوم من هذه كألف سنة مما تعدون أنتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١٠٨، وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، والحاكم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٩٩.

٦١٢٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: يقضى أمر كل شيء ألف سنة إلى الملائكة، ثم كذلك حتى تمضي ألف سنة، ثم يقضى أمر كل شيء ألفًا، ثم كذلك أبدًا، قال: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾ قال: اليوم: أن يُقال لما يقضى إلى الملائكة ألف سنة: كن. فيكون، ولكن سماه يومًا، وقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]. قال: هو هو سواء[١]. (ز)

٦١٢٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: يعني بذلك: نزول الأمر من السماء إلى الأرض، ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد، وذلك مقدار ألف سنة؛ لأنَّ ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام[٢]. (١١/٦٧٧)

٦١٢٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: تعرج الملائكة إلى السماء ثم تنزل في يوم مِن أيامكم هذه، وهو مسيرة ألف سنة[٣]. (ز)

٦١٢٦٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: يعني: هذا اليوم مِن الأيام الستة التي خلق الله فيهن السماوات والأرض وما بينهما[٤]. (ز)

٦١٢٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان عن سماك ـ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: مِن أيام الدنيا[٥]. (١١/٦٧٨)

٦١٢٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق شعبة، عن سماك ـ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: ما بين السماء والأرض مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيام الآخرة[٦]. (ز)

٦١٢٧١ ـ عن أبي مالك [الغفاري]، في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ الآية، قال: تعرج الملائكة وتهبط في يوم مقداره ألف سنة[٧]. (١١/٦٧٦)

٦١٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: ينحدر الأمر من السماء إلى الأرض، ويصعد مِن الأرض إلى السماء في يوم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

واحد مقداره ألف سنة في السير؛ خمسمائة حين ينزل، وخمسمائة حين يعرج[١]. (١١/ ٦٧٥)

٦١٢٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: مقدار مسيرِهِ في ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا؛ خمسمائة سنة نزوله، وخمسمائة سنة صعوده، فذلك ألف سنة[٢]. (١١/ ٦٧٧)

٦١٢٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ الآية، قال: ينزل الأمر من السماء الدنيا إلى الأرض العليا، ثم يعرج إلى مقدار يومٍ لو ساره الناس ذاهبين وجائين لساروا ألف سنة[٣]. (١١/ ٦٧٥)

٦١٢٧٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ من أيام الدنيا[٤]. (ز)

٦١٢٧٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مقدار نزول جبريل وصعوده إلى السماء ألف سنة مما تعدون لغير جبريل[٥]. (ز)

٦١٢٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يقول: ثم يصعد الملك إليه في يوم واحد مِن أيام الدنيا ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾ أي: مقدار ذلك اليوم ألف سنة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أنتم؛ لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، فذلك مسيرة ألف سنة، كل ذلك في يومٍ مِن أيام الدنيا[٦]. (ز)

٦١٢٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: قال بعض أهل العلم: مقدار ما بين الأرض حين يعرج إليه إلى أن يبلغ عروجه ألف سنة، هذا مقدار ذلك المعراج في ذلك اليوم حين يعرج فيه[٧]. (ز)

٦١٢٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ يصعد إليه جبريل إلى السماء ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يقول: ينزل ويصعد في يومٍ كان مقداره ألف

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٨، وابن جرير ١٨/ ٥٩٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٨ بنحوه، وابن جرير ١٨/ ٥٩٢ بنحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٦.

سنة، إنَّ بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة سنة، فينزل مسيرة خمس مائة سنة، ويصعد مسيرة خمس مائة سنة في يوم، وفي أقل من يوم، وربما سأل النبيُّ ﷺ عن الأمر يحضره، فينزل عليه في أسرع من الطرف. إبراهيم بن محمد، عن محمد بن المنكدر، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أشاء أن أرى جبريل في بعض الأفق يزجي أمرًا مِن أمر الله إلا رأيته**»[(١)] [٥١٥٩]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾

٦١٢٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بخلقه، مثلها في يس [٣٨]: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[(٢)]. (ز)

[٥١٥٩] اختلف في معنى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في هذه الآية على خمسة أقوال: **الأول**: معناه: أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض، ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، لأن ما بين الأرض إلى السماء خمس مائة عام، وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك، فذلك ألف سنة. **الثاني**: يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يَعرُج إليه في يوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهنَّ الخَلْق، وكل يوم مِن هذه كألف سنة مما تعدون من أيامكم. **الثالث**: يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض بالملائكة، ثم تَعرُجُ إليه الملائكة في يومٍ كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا. **الرابع**: يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض في يومٍ، كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، ثم يَعرُجُ إليه ذلك التدبيرُ الذي دبَّره. **الخامس**: يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يَعرُجُ إلى الله في يومٍ كان مقداره ألف سنة، مقدار العروج ألف سنة مما تعدون.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ٦٧ بتصرف) قول مجاهد من طريق ابن جريج ـ وهو القول الرابع ـ بقوله: «فالمعنى أن الأمور تُنَفَّذ عند الله تعالى لهذه المدة، ثم تصير إليه آخرًا؛ لأن عاقبة الأمور إليه».

وقد ذكر **ابنُ جرير** القول الرابع، وأدرج تحته أثر مجاهد، وجعله قولًا واحدًا، وأما **ابنُ عطية** فقد جعله قولين عن مجاهد، **الأول**: أن التدبير المنقضي في يوم القيامة ألف سنة لو دبره البشر. **والثاني**: أن الله تعالى يدبر ويلقي إلى الملائكة أمور ألف سنة من عَدِّنا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٩٦) مستندًا إلى أنّه الأظهر من اللفظ القول الأول، وهو قول ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.

٦١٢٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلْغَيْبِ﴾ السر، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ العلانية، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بخلقه. حدثني الصلت بن دينار، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة منها طباقها السموات والأرض، فأنزل منها رحمة واحدة، فبها تتراحم الخليقة حتى ترحم البهيمة بهيمتها والوالدة ولدها، حتى إذا كان يوم القيامة جاء بتلك التسعة وتسعين رحمة، ونزع تلك الرحمة من قلوب الخليقة، فأكملها مائة رحمة، ثم نصبها بينه وبين خلقه، فالخائب من خاب من تلك المائة رحمة[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾

قراءات:

٦١٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان يقرؤها: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾[2] [٥١٦٠]. (٦٧٨/١١)

== مجاهد من طريق ليث، وابن عباس من طريق أبي الحارث عن عكرمة، والضحاك من طريق جويبر، وعكرمة من طريق سفيان عن سماك، وقتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معانيه، وأشبهها بظاهر التنزيل».

وانتقد ابنُ عطية (٦٨/٧) القول الثاني **مستندًا إلى ألفاظ الآية والسُّنَّة**، فقال: «وهذا قولٌ ضعيف مكرهةٌ ألفاظ هذه الآية عليه، رادَّةٌ له الأحاديث التي تُثْبِت أيام خلق الله تعالى المخلوقات».

ثم ذكر **قولًا غير ما ذُكِر** عن فرقة بأن المعنى: يُدبِّر أمر الشمس في أنها تصعد وتنزل في يوم، وذلك قدر ألف سنة. **وانتقده** قائلًا: «وهذا أيضًا ضعيف».

[٥١٦٠] ذكر **ابنُ جرير** (٥٩٧/١٨) اختلاف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ على قراءتين: **الأولى**: بسكون اللام. **الثانية**: بفتح اللام. ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٨٦/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٨. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَلْقَهُۥ﴾ بإسكان اللام. انظر: النشر ٣٤٧/٢، والإتحاف ص٤٤٩.

❁ تفسير الآية:

٦١٢٨٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: «**أمَا إنَّ إسْت القِردة ليس بحسنة، ولكنه أَحْكَمَ خلقَها**»[(١)]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: أما إن إست القردة ليست بحسنة، ولكنه أحكم خلقها[(٢)]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: صورته[(٣)]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾: فجعل الكلب في خلْقه حسنًا[(٤)]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: أحسن خلْق كل شيء؛ القبيح والحسن، والعقارب والحيات، وكل شيء مما خلق، وغيره لا يُحسِن شيئًا من ذلك[(٥)]. (٦٧٩/١١)

٦١٢٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خصيف ـ في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، قال: أتقن، لم يُرَكِّب الإنسان في صورة الحمار، ولا الحمار في صورة الإنسان[(٦)]. (٦٧٩/١١)

٦١٢٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعرج ـ قال: هو مثل ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، قال: فلم يجعل خلق البهائم في خلق الناس، ولا خلق

== ثم رجَّح صوابَ القراءتين، **ووجَّههما** بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد **قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماء مِن القرأة، صحيحتا المعنى**، وذلك أن الله أحْكَم خَلْقَه، وأحْكَم كلَّ شيءٍ خَلَقَه، فبأيَّتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٨. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٨ بلفظ: أعطى كل شيء خلقه؛ قال: الإنسان للإنسان، والفرس للفرس، والحمار للحمار. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الناس في خلق البهائم، ولكن خلَق كلَّ شيء فقدَّره تقديرًا[١]. (ز)

٦١٢٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾: أتقن كل شيء خلقه[٢]. (ز)

٦١٢٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: كل شيء في خلقه حُسْن[٣]. (ز)

٦١٢٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: أحسن خلْق كل شيء[٤][٥١٦١]. (ز)

٦١٢٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، يعني: عَلِم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلّمه أحد[٥]. (ز)

[٥١٦١] اختلف في معنى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أتقن كلَّ شيءٍ وأحْكَمَه. **الثاني**: الذي حسَّن خَلْق كلِّ شيء. وهذان القولان على قراءة من قرأ بفتح اللام. **الثالث**: أعْلَمَ كل شيء خَلْقه. وهذا القول على قراءة من قرأ بتسكين اللام.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ٦٩) القول الأول بقوله: «فهو حسنٌ من جهة ما هو لمَقَاصِدِه التي أريد لها».

ووجَّه **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠) القول الثاني ـ وهو قول قتادة من طريق سعيد ـ بقوله: «وأما الذي وجَّه تأويل ذلك إلى أنه بمعنى: الذي أحسن خَلْقَ كلِّ شيء، فإنه جعل الخَلْقَ نصبًا بمعنى التفسير، كأنه قال: الذي أحسن كلَّ شيءٍ خَلْقًا منه. وقد كان بعضهم يقول: هو من المقدَّم الذي معناه التأخير».

ووجَّهه **ابنُ كثير** (١١/ ٩٢) بقوله: «كأنه جعله من المقدَّم والمؤخَّر».

ووجَّه **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩) القول الثالث بقوله: «كأنهم وجَّهوا تأويل الكلام إلى أنه أَلْهَمَ خَلْقَه ما يحتاجون إليه، وأن قوله: ﴿أَحْسَنَ﴾ إنما هو من قول القائل: فلانٌ يُحسِن كذا، إذا كان يَعْلَمُه . . . وعلى هذا القول، «الخَلْق» و«الكلّ» منصوبان بوقوع ﴿أَحْسَنَ﴾ عليهما». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٨.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٤)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٨.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٠٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٢٦، وابن جرير ١٨/ ٥٩٩ من طريق سعيد بلفظ: حسّن على نحو ما خلَق.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٤٥ عن الهذيل عن مقاتل. وذكره الثعلبي ٧/ ٣٢٧، والبغوي ٦/ ٣٠١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٢٩٤ ـ عن أبي أمامة، قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ لحقنا عمرو بن زرارة الأنصاري في حُلَّة قد أسبل، فأخذ النبيُّ ﷺ بناحية ثوبه، فقال: يا رسول الله، إنِّي أحمش[1] الساقين. فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمرو بن زرارة، إنَّ الله قد أحسن كل شيء خلقه، يا عمرو بن زرارة، إن الله لا يُحِبُّ المُسْبِلين**»[2]. (١١/٦٧٩)

٦١٢٩٥ ـ عن الشريد بن سويد، قال: أبصر النبيُّ ﷺ رجلاً قد أسبل إزارَه، فقال له: «**ارفع إزارك**». فقال: يا رسول الله، إني أحنف[3] تَصطَكُّ ركبتاي. قال: «**ارفع إزارك؛ كُلُّ خلْق الله حسن**»[4]. (١١/٦٧٩)

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾

٦١٢٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾، قال:

== ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/٥٩٩) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه لا معنى لذلك إذ قُرِئ كذلك إلا أحد وجهين؛ إمَّا هذا الذي قلنا من معنى الإحكام والإتقان، أو معنى التَّحسين الذي هو في معنى الجمال والحُسْن؛ فلما كان في خَلْقِه ما لا يُشَكُّ في قُبْحِه وسماجته عُلِمَ أنه لم يَعْنِ به أنه حسَّن كلَّ ما خلَق، ولكن معناه أنه أحكمه وأتقن صنعته».
وانتقد ابنُ عطية القول الثالث قائلًا: «وهذا قولٌ فيه بُعْد».

---

(١) أحمش الساقين: دقيقهما. التاج (حمش).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٣٢ (٧٩٠٩) من طريق إبراهيم بن العلاء الحمصي، عن الوليد بن مسلم، عن الوليد بن أبي السائب، عن القاسم، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٢٤ (٨٥٢٥): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٧٣٥ تعقيبًا على كلام الهيثمي: «وهو كما قال، وهو حسن، لولا أن الوليد بن مسلم يُدَلِّس تدليس التسوية».

(٣) الحنف: إقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى. النهاية ١/ ٤٥١.

(٤) أخرجه أحمد ٣٢/ ٢٢١ (١٩٤٧٢)، ٣٢/ ٢٢٣ (١٩٤٧٥)، والطبراني في الكبير ٧/ ٣١٥ (٧٢٤٠) من طريق إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه به.
قال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ٤/ ٢٣٩ (٥٢٠٠): «إسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٢٤ (٨٥٢٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٢٧ (١٤٤١): «وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، وهو على شرط الشيخين».

آدم[١]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٢٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾: وهو آدم[٢]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٢٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾ يعني: آدم عليه السلام ﴿مِن طِينٍ﴾ كان أوله طينًا، فلمَّا نفخ فيه الروح صار لحمًا ودمًا[٣]. (ز)

٦١٢٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾، يعني: آدم، خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ آدم مِن طين قَبَضَه مِن جميع الأرض؛ بيضاء، وحمراء، وسوداء، فجاء بنو آدم على قدر الأرض؛ فمنهم الأبيض والأحمر والأسود، والسهل والحَزْن، والخبيث والطيب[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾

٦١٣٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي يحيى الأعرج ـ في قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾، قال: صفو الماء[٥]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ قال: ولده ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ مِن بني آدم[٦]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾، قال: ضعيف؛ نطفة الرجل[٧]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن أبي شيبة، وابن المنذر. وينظر: تغليق التعليق ٤/ ٢٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٧) تفسير مجاهد (٥٤٤)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠١، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٠ ـ. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

ذريته ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ هي الماء[1] [٥١٦٢]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ قال: ماء يُسَلُّ مِن الإنسان، ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ قال: ضعيف[2]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ النطفة[3]. (ز)

٦١٣٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ يعني: ذرية آدم عليه السلام ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ يعني: النطفة التي تُسَلُّ مِن الإنسان ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ يعني بالماء: النطفة. ويعني بالمهين: الضعيف[4]. (ز)

٦١٣٠٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ نسل آدم بعد[5]. (ز)

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾

٦١٣٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ يعني: ذريته[6]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى آدم في التقديم، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ يعني: ثم سوَّى خلقه ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾، ثم رجع إلى ذرية آدم عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ يعني: ذرية آدم عليه السلام بعد النطفة ﴿ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنهم لا يشكرون ربَّ هذه النِّعم في حُسن خلْقهم فيُوَحِّدونه[7]. (ز)

٦١٣١٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ أي: سوَّى خلقه كيف شاء، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أقلُّكم المؤمنون[8]. (ز)

[٥١٦٢] لم يذكر ابنُ جرير ١٨/ ٦٠٠ ـ ٦٠١ في معنى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة من طريق سعيد، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾﴾

❁ قراءات:

٦١٣١١ ـ عن الحسن، قال: لَمَّا قدم أبان بن سعيد بن العاص على رسول الله ﷺ، فقال: «**يا أبان، كيف تركت أهل مكة؟**». قال: تركتهم وقد جِيدُوا[١] ـ يعني: المطر ـ، وتركت الإذخر وقد أغدق[٢]، وتركت الثمار وقد حَاصَ[٣]. قال: فاغرورقت عينا النبي ﷺ، وقال: «**أنا أفصحكم، ثم أبانُ بعدي**». قال الحسن: فكان أبانُ يقرأ هذا الحرف: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: مكّنا[٤]. (ز)

٦١٣١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ: أنه سمعه يقول: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾؟ لا، ولكن (صُلِلْنَا)[٥]. (١١/ ٦٨١)

٦١٣١٣ ـ عن **الحسن البصري**: أنه كان يقرأ: (أَءِذَا صُلِلْنَا) بالصاد[٦] [٥١٦٣]. (ز)

❁ نزول الآية:

٦١٣١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ: أنه قال: وأُخبِرْتُ أن الذي قال: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ أُبَيّ بن خلف[٧]. (١١/ ٦٨١)

٦١٣١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أُبَيّ بن خلف، وأبي الأشدَّيْن ـ اسمه: أُسَيْد بن كَلَدَة ابن خلف الجمحي ـ، ومُنَبِّه ونبيه ابني الحجاج[٨]. (ز)

[٥١٦٣] **وجَّه ابنُ جرير** (١٨/ ٦٠٢) قراءة الحسن أنها: «بمعنى: أنتَنَّا، مِن قولهم: صَلَّ اللحم وأصَلَّ، إذا أنتَنَ».

---

(١) جِيدُوا: مُطِروا مطراً جَوْدًا. النهاية (جود).
(٢) أغْدَق: كَثُر. اللسان (غدق).
(٣) حاص: مَالَ. جمهرة اللغة.
(٤) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١١١٦ (٢٤٠٨).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
و﴿ضَلَلْنَا﴾ بالضاد قراءة العشرة، وأما (صُلِلْنَا) بالصاد مضمومة وكسر اللام فقراءة شاذة، تروى عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، والحسن، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ١٧٣، ومختصر ابن خالويه ص١١٩.
(٦) علّقه ابن جرير ١٨/ ٦٠٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

❁ تفسير الآية:

٦١٣١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ: أنَّه قال: ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ كيف نعاد ونرجع كما كُنَّا؟![1]. (١١/ ٦٨١)

٦١٣١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾، قال: هلكنا[2]. (١١/ ٦٨١)

٦١٣١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: أئذا كنا عظامًا ورفاتًا؛ هلكنا في الأرض[3]. (ز)

٦١٣١٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أنبعث خلقًا جديدًا؟! يكفرون بالبعث[4]. (ز)

٦١٣٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾، قال: قالوا: أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا؟![5]. (ز)

٦١٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ يعني: هلكنا في الأرض وكنا ترابًا؛ ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ إنا لمبعوثون خلقًا جديدًا بعد الموت؟! يعنون: البعث، ويعنون: كما كنا؛ تكذيبًا بالبعث. ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بالبعث ﴿كَٰفِرُونَ﴾ لا يؤمنون[6]. (ز)

٦١٣٢٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ يعني: المشركين: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: إذا كنا عظامًا ورفاتًا ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ أي: أنا لا نبعث بعد الموت[7]. (ز)

﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

❁ تفسير الآية:

٦١٣٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٣، وأخرجه أيضًا من طريق ابن أبي نجيح، وكذلك الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.

﴿ٱلْمَوْتِ﴾، قال: حُوِيَت[١] له الأرض، فجُعلت له مثل طَسْتٍ، يتناول منها حيث يشاء[٢]. (١١/ ٦٨٧)

٦١٣٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: ملك الموت يتوفاكم، ومعه أعوان مِن الملائكة[٣]. (١١/ ٦٨٧)

٦١٣٢٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾، يعني: يقبض أرواحكم[٤]. (ز)

٦١٣٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ جُعلت لملك الموت الأرض مثل الطَّسْت، يقبض أرواحَهم كما يلتقط الطيرُ الحَبَّ[٥]. (ز)

٦١٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ يزعمون أن اسمه: عزرائيل، وله أربعة أجنحة؛ جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وجناح له في أقصى العالم من حيث تجيء الريح الدبور، وجناح له في أقصى العالم من حيث تجيء الريح الصبا، ورجل له بالمشرق، ورجله الأخرى بالمغرب، والخلْق بين رجليه، ورأسه في السماء العليا، وجسده كما بين السماء والأرض، ووجهه عند ستر الحجب، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت أحياء؛ فيجزيكم بأعمالكم[٦] [٥١٦٤]. (ز)

٦١٣٢٨ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾، قال: حُوِيَت له الأرض فجُعِلت مثل الطَّسْت[٧]. (ز)

٦١٣٢٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[٨]. (ز)

[٥١٦٤] ذكر ابنُ كثير (١١/ ٩٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أن الظاهر من الآية أن ملك الموت شخص معيَّن من الملائكة، وقد سُمِّيَ في بعض الآثار بعزرائيل، ثم قال: «وهو المشهور، قاله قتادة وغير واحد، وله أعوان».

---

(١) حوى الشيء: جمعه وأحرزه. اللسان (حوى).

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٤)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٨/ ٦٠٤ من طريق القاسم بن أبي بزة، وابن أبي نجيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١٠١.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٣٣٠ ـ عن أبي أمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله وكّل ملك الموت بقبض الأرواح، إلا شهداء البحر، فإنه يتولى قبض أرواحهم**»[(١)]. (٦٨٦/١١)

٦١٣٣١ ـ عن الخزرج، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ـ ونظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ـ، فقال: «**يا ملَك الموت، ارفق بصاحبي؛ فإنَّه مؤمن**». فقال ملك الموت: طِب نفسًا، وقَرَّ عينًا، واعلم أنِّي بكل مؤمن رفيق، واعلم ـ يا محمد ـ أني لأقبض روح ابن آدم، فإذا صرخ صارخٌ قُمت في الدار ومعي روحُه، فقلتُ: ما هذا الصارخ؟! واللهِ، ما ظلمناه، ولا سبقنا أجله، ولا استعجلنا قدره، وما لنا في قبضه مِن ذنب، فإن ترضوا بما صنع الله تؤجروا، وإن تسخطوا تأثموا وتؤزروا، وإنَّ لنا عندكم عودة بعد عودة، فالحذر الحذر، وما من أهل بيت شعر ولا مدر، بر ولا بحر، سهل ولا جبل؛ إلا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة، حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، واللهِ، لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها[(٢)]. (٦٨٤/١١)

٦١٣٣٢ ـ عن زهير بن محمد، قال: قيل: يا رسول الله، ملك الموت واحد، والزحفان يلتقيان من المشرق والمغرب وما بينهما مِن السقط والهلاك! فقال: «**إنَّ الله حوى الدنيا لملَك الموت حتى جعلها كالطَّست بين يدي أحدكم، فهل يفوته منها شيء؟**»[(٣)]. (٦٨١/١١)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٦٩ (٢٧٧٨)، والطبراني في الكبير ٨/ ١٧٠ (٧٧١٦) من طريق قيس بن محمد الكندي، عن عفير بن معدان الشامي، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة به.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٥٩ (٥٨٩): «إسناد ضعيف؛ عفير بن معدان المؤذن ضعَّفه أحمد، وابن معين، ودحيم، وأبو حاتم، والبخاري، والنسائي، وغيرهم». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ١٧ (١١٩٥): «ضعيف جدًّا». وقال في الضعيفة ٢/ ٢٢٢ (٨١٧): «موضوع بهذا التمام».
(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ (٢٢٥٤)، والطبراني في الكبير ٤/ ٢٢٠ (٤١٨٨) من طريق إسماعيل بن أبان الأزدي، عن عمرو بن أبي عمرو، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن الحارث بن الخزرج الأنصاري، عن أبيه به.
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (٣٩٢٨): «فيه عمر بن شمر الجعفي، والحارث بن الخزرج، ولم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله رجال الصحيح، وروى البزار منه إلى قوله: واعلم أني بكل مؤمن رفيق». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩٢٢ (٦٤١٠): «موضوع».
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق زميل بن سماك ـ: أنَّه سُئِل عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين؛ واحد في المشرق، وواحد في المغرب، كيف قُدرة ملك الموت عليهما؟ قال: ما قُدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور إلا كرجل بين يديه مائدةٌ يتناول مِن أيها شاء[١]. (١١/ ٦٨١)

٦١٣٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: مَلَك الموت الذي يتوفى الأنفس كلها، وقد سُلِّط على ما في الأرض كما سُلِّط أحدكم على ما في راحته، معه ملائكة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فإذا توفى نفسًا طيبة دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإذا توفى خبيثة دفعها إلى ملائكة العذاب[٢]. (١١/ ٦٨٢)

٦١٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: وُكِّل ملك الموت بقبض أرواح الآدميين، فهو الذي يلي قبض أرواحهم، وملك في الجن، وملك في الشياطين، وملك في الطير والوحش والسباع والحيتان والنمل، فهم أربعة أملاك، والملائكة يموتون في الصعقة الأولى، وإن ملَك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت، فأما الشهداء في البحر فإنَّ الله يلي قبض أرواحهم، لا يكِلُ ذلك إلى ملك الموت؛ لكرامتهم عليه[٣]. (١١/ ٦٨٥)

٦١٣٣٦ ـ عن **خيثمة**، قال: أتى ملكُ الموت سليمانَ بن داود، وكان له صديقًا، فقال له سليمان: ما لك تأتي أهلَ البيت فتقبضهم جميعًا، وتدع أهل البيت إلى جنبهم لا تقبض منهم أحدًا؟ قال: لا أعلم بما أقبض منها، إنما أكون تحت العرش، فيلقى إِلَيَّ صكاك فيها أسماء[٤]. (١١/ ٦٨٥)

٦١٣٣٧ ـ عن **شهر بن حوشب**، قال: ملك الموت جالس والدُّنيا بين ركبتيه، واللوح الذي فيه آجال بني آدم في يديه، وبين يديه ملائكة قيام، وهو يعرض اللوح لا يطرف، فإذا أتى على أجلِ عبدٍ قال: اقبضوا هذا[٥]. (١١/ ٦٨٤)

٦١٣٣٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق محمد بن يزيد بن خنيس ـ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٣) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٠٥.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٤٤٦)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

قال: بلغنا: أنَّه يُقال لملك الموت: اقبض فلانًا، في وقت كذا، في يوم كذا[١]. (١١/ ٦٨٥)

٦١٣٣٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: بلغنا أن اسم ملك الموت: عزرائيل، وله أربعة أجنحة: جناح له بالمشرق، وجناح له بالمغرب، وجناح له في أقصى العالم من حيث يجيء ريح الصبا، وجناح من الأفق الآخر، ورجل له بالمشرق، والأخرى بالمغرب، والخلْق بين رجليه، ورأسه وجسده كما بين السماء والأرض، وجُعلت له الدنيا مثل راحة اليد، صاحبها يأخذ منها ما أحب في غير مشقةٍ ولا عناء، أي: مثل اللبنة بين يديه، فهو يقبض أنفُس الخلْق في مشارق الأرض ومغاربها، وله أعوانٌ مِن ملائكة الرحمة وملائكة العذاب[٢]. (ز)

٦١٣٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغنا: أنَّه يقبض روح كل شيء في البر والبحر[٣]. (ز)

٦١٣٤١ ـ عن أشعث بن أسلم، قال: سأل إبراهيمُ ملك الموت ـ واسمه: عزرائيل، وله عينان؛ عين في وجهه، وعين في قفاه ـ، فقال: يا ملك الموت، ما تصنع إذا كانت نفْس بالمشرق، ونفْس بالمغرب، ووقع الوباء بأرض، والتقى الزحفان، كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله، فتكون بين إصبعي هاتين[٤]. (١١/ ٦٨٤)

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

❁ تفسير الآية:

٦١٣٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾، قال: أبصروا حين لم ينفعهم البصرُ، وسمعوا حين لم ينفعهم السمعُ[٥]. (١١/ ٦٨٧)

٦١٣٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يعني ﷻ:

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كُفَّار مكة ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا؛ ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ بالبعث[1]. (ز)

٦١٣٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: قد حزنوا واستحيوا[2] [٥١٦٥]. (ز)

٦١٣٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خزايا نادمين ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر؛ ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ بالذي أتانا به محمد أنَّه حق[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٣٤٦ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق عمر بن أبي ليلى ـ يقول: بلغني، أو ذُكر لي: أنَّ أهل النار استغاثوا بالخزنة، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾. سألوا يومًا واحدًا يخفف عنهم فيه العذاب، فرد عليهم الخزنة: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ﴾، فردت عليهم الخزنة: ﴿فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩ ـ ٥٠]. ولما يئسوا مما عند الخزنة، ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾ وهو عليهم، وله مجلس في وسطها، وجسور تمر عليه ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها، فقالوا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ﴾ [الزخرف: ٧٧]. سألوا الموت، قال: فمكث عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة، والسنة ستون وثلاثمائة يوم، والشهر ثلاثون يومًا، واليوم ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]؛ لحظ إليهم بعد الثمانين: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فلما سمعوا ما سمعوا يئسوا مما قبله، قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، قد نزل بكم مِن البلاء والعذاب ما قد ترون، فهلموا فلنصبرْ، فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا. فأجمعوا رأيهم على الصبر، قال: فتصبروا، فطال صبرهم، ثم جزعوا، فنادوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن

[٥١٦٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٠٥) في معنى: ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨.

مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]، أي: ملجأ، فقام إبليس عند ذلك فخطبهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يقول: بمغنٍ عنكم شيئًا، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم، فنودوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾. فرد عليهم: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٠ ـ ١٢]. قال: هذه واحدة. قال: فنادوا الثانية: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾. فرد عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ يقول: لو شئت لهديت الناس جميعًا فلم يختلف منهم أحد، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا، ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾: إنا تركناكم، ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فهذه اثنتان. قال: فنادوا الثالثة: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾. فرد عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٤ ـ ٤٦]. قال: هذه الثالثة. قال: ثم نادوا الرابعة: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾. قال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]. فمكث عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. فلما سمعوا ذلك قالوا: الآن يرحمنا ربنا. وقالوا عند ذلك: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٥ ـ ١٠٦] أي: الكتاب الذي كتبت علينا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فقال عند ذلك: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٥ ـ ١٠٨]، فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء منهم، وأقبل بعضهم على بعض، ينبح بعضهم في وجه بعض، وأطبقت عليهم.

فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر أنه ذكر له أن ذلك قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦][1]. (ز)

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣﴾

٦١٣٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾، قال: لو شاء الله لهدى الناس جميعًا، ولو شاء الله أنزل عليهما من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين[2]. (١١/٦٨٨)

٦١٣٤٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾، يعني: وجبت كلمة العذاب مِنِّي[3]. (ز)

٦١٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا﴾ يعني: لأعطينا ﴿كُلَّ نَفْسٍ﴾ فاجرة ﴿هُدَىٰهَا﴾ يعني: بيانها، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ يعني: وجب العذاب مِنِّي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: مِن كفار الإنس والجن جميعًا، والقول الذي وجب مِن الله ﷻ لقوله لإبليس يوم عصاه في السجود لآدم عليه السلام: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥][4]. (ز)

٦١٣٥٠ ـ عن ابن وهب، قال: سمعت **مالك [بن أنس]** يقول لرجل: سألتني أمس عن القدر؟ قال: نعم. قال: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، فلا بدَّ مِن أن يكون ما قال الله تعالى[5]. (ز)

٦١٣٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا﴾ لأعطينا ﴿كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾، كقوله: ﴿أَفَلَمْ يَايْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) ـ. وأخرج نحوه عبد الله بن وهب من طريق أبي معشر في الجامع لابن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ١١٨ ـ ١١٩ (٢٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٦ بزيادة في آخره: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾: حق القول عليهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٣٢٦.

هداها، وكقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ سَبَقَ القولُ مِنِّي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: المشركين مِن كلا الفريقين، وكقوله لإبليس: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨]. وحدثني يزيد بن إبراهيم والحسن بن دينار، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: اختصمت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب، ما لي يدخلني الجبارون والمتكبرون؟ وقالت الجنة: يا رب، ما لي يدخلني ضعفاء الناس وسقطهم؟ فقال للنار: أنتِ عذابي أصيب بكِ مَن أشاء. وقال للجنة: أنت رحمتي أصيب بكِ مَن أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما الجنة فإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لا يظلم الناس شيئًا، وينشئ لها ما يشاء مِن خلقه، وأما النار فيقذف فيها، وتقول: هل من مزيد. ويقذف فيها، وتقول: هل من مزيد. ويقذف فيها، وتقول: هل من مزيد. حتى يضع عليها قدمه، فحينئذ تمتلئ وتنزوي بعضها إلى بعض وتقول: قد، قد. وقال بعضهم: قد، قد ثلاث مرات. خداش عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله، غير أنه قال: «**قط، قط، قط، قط، قط، قط**»[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٣٥٢ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يعتذر إلى آدم يوم القيامة بثلاثة معاذير، يقول: يا آدم، لولا أنِّي لعنتُ الكذَّابين، وأُبغِض الكذب والحلِف، وأُعَذِّب عليه؛ لرحمت اليوم ذريتك أجمعين مِن شدة ما أعددت لهم من العذاب، ولكن حق القول مني لِمَن كذب رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم منكم أجمعين. ويقول: يا آدم، إنِّي لا أُدخل أحدًا مِن ذريتك النار، ولا أُعذِّب أحدًا منهم بالنار، إلا مَن قد علمتُ في سابق علمي أني لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شرٍّ مما كان فيه، لم يراجع ولم يُعتب. ويقول له: يا آدم، قد جعلتك اليوم حكمًا بيني وبين ذريتك، قم عند الميزان، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم، فمن رجح منهم خيره على شرِّه مثقالَ ذرة فله الجنة، حتى تعلم أني لا أُدخل النار اليوم منهم إلا ظالِمًا**»[(٢)]. (٦٨٨/١١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٨٨/٢ ـ ٦٨٩. والمرفوع أصله في البخاري ١٣٤/٩ (٧٤٤٩)، ومسلم ٤/ ٢١٨٦ (٢٨٤٦)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢٣١/٣ (٢٩٥٩)، وابن جرير ٤٤٦/٢١ ـ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٢٠٩٦/٦ (١١٢٩٩) بنحوه.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٩٩/٢ (٨٥٥)، وابن عساكر في تاريخه ٤٥٣/٧ ـ ٤٥٥، والواحدي في التفسير الوسيط ٤٥١/٣ (٧٣٣) من طريق محمد بن يحيى بن زياد الأبزاري، عن عبدالأعلى بن حماد =

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

تفسير الآية:

٦١٣٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾، قال: تركناكم[١]. (١١/ ٦٨٩)

٦١٣٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾، قال: اليوم نترككم في النار كما تركتم أمري[٢]. (١١/ ٦٨٩)

٦١٣٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾، قال: نُسُوا مِن كل خير، وأمَّا الشرُّ فلم يُنسوا منه[٣]. (ز)

٦١٣٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، قال: تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا[٤]. (١١/ ٦٨٨)

٦١٣٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ إنا تركناكم في النار[٥]. (ز)

٦١٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فإذا أُدخلوا النار قالت الخزنة لهم: ﴿فَذُوقُوا﴾ العذاب ﴿بِمَا نَسِيتُمْ﴾ يعني: بما تركتم الإيمان بـ﴿لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يعني: البعث، ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ تقول الخزنة: إنا تركناكم في العذاب، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الذي لا ينقطع ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب[٦]. (ز)

٦١٣٥٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَذُوقُوا﴾ أي: عذاب جهنم ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ بما تركتم الإيمان بلقاء يومكم هذا؛ تركوا من الخير ما لم يتركوا من الشرِّ، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الدائم الذي لا ينقطع ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٧]. (ز)

= النرسي، عن أبي عاصم العباداني، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، عن الحسن، عن أبي هريرة به.
قال الطبراني: «لا يُروَى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به عبد الأعلى بن حماد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (١٨٣٧٨): «فيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو كذاب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٩.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾

نزول الآية:

٦١٣٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: نزلت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس[١]. (١١/٦٨٩)

تفسير الآية:

٦١٣٦١ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: نزلت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ أي: أتوها، ﴿وَسَبَّحُوا۟﴾ أي: صلوا بأمر ربهم، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان الصلوات في الجماعات[٢]. (١١/٦٨٩)

٦١٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يقول: يصدق بآياتنا، يعني: القرآن ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا﴾ يعني: وُعِظوا بها، يعني بآياتنا: القرآن ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ على وجوههم، ﴿وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ وذكروا الله بأمره، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون عن السجود، كفعل كُفَّار مكة حين تَكَبَّروا عن السجود[٣]. (ز)

٦١٣٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ في سجودهم، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون عن عبادة الله[٤] [٥١٦٦]. (ز)

[٥١٦٦] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٧٤) عن ابن عباس أنَّ السجود في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ بمعنى: الركوع، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وقد روي عن ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/٣٦٦ (٢٦٥٤) من طريق محمد بن حميد، عن عمر بن هارون، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن حميد بن حيان الرازي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٨٣٤): «حافظ ضعيف». وفيه عمر بن هارون بن يزيد الثقفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٩٧٩): «متروك، وكان حافظًا».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٩.

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

نزول الآية:

٦١٣٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: أُنزِلت في صلاة العشاء الآخرة، كان أصحاب رسول الله ﷺ لا ينامون حتى يصلوها[١]. (١١/ ٦٩١)

٦١٣٦٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ: أنَّ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى: العتمة[٢]. (١١/ ٦٨٩)

٦١٣٦٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: نزلت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ في صلاة العشاء[٣]. (١١/ ٦٩٠)

٦١٣٦٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبان ـ قال: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ راقدًا قطُّ قبل العشاء، ولا متحدِّثًا بعدها؛ فإن هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٤]. (١١/ ٦٩٠)

== ابن جريج، ومجاهد: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب قوم من المنافقين كانوا إذا أُقِيمت الصلاة خرجوا من المسجد. فكأن الركوع يقصد من هذا، ويلزم على هذا أن تكون الآية مدنية، وأيضًا فمن مذهب ابن عباس أن القارئ للسجدة يركع، **واستدل بقوله**: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤١٥ (٣٤٧٣)، وابن جرير ١٨/ ٦١١ من طريق عبدالله بن أبي زياد، عن عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك به.
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل ص٣٥٤ (٦٥٧): «سألت محمدًا عنه، فعرفه من حديث عبدالعزيز». قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٦٣: «إسناد جيد». وقال الألباني في الإرواء ٢/ ٢٢٢ بعد قول الترمذي: «إسناده صحيح، ورجاله رجال البخاري، غير شيخ الترمذي عبدالله بن أبي زياد، وهو ثقة».

(٣) أورده البخاري في تاريخه ٢/ ٣٤٤ (٢٦٩٠) من طريق الحكم، عن رجل، عن أنس بن مالك به.
وسنده ضعيف؛ لجهالة راويه عن أنس.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١/ ٥٦٢ (٢١٣٨) من طريق سفيان الثوري، عن أبان، عن أنس به.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش فيروز البصري، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٢): «متروك».

٦١٣٦٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: نزلت فينا معاشر الأنصار، كنا نُصَلِّي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ؛ فنزلت فينا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية[1]. (١١/ ٦٩٠)

٦١٣٦٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق مالك بن دينار ـ: أنَّه سأله عن هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: كان قومٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ مِن المهاجرين الأولين يصلون المغرب، ويصلون بعدها إلى عشاء الآخرة؛ فنزلت هذه الآية فيهم[2]. (١١/ ٦٩١)

٦١٣٧٠ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبان بن أبي عياش ـ قال: كانوا يتناومون إذا أمسوا مِن قبل أن تفترض صلاة العشاء، فلمَّا فُرضت جعلوا لا ينامون حتى يصلوا، فشق ذلك عليهم؛ فنزلت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى أتم الآية[3]. (ز)

٦١٣٧١ ـ عن بلال، قال: كنا نجلس في المجلس وناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء؛ فنزلت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[4]. (١١/ ٦٩١)

٦١٣٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في الأنصار[5]. (ز)

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٤٨، والثعلبي ٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ من طريق أبي إسحاق المقري، عن أبي الحسين بن محمد الدينوري، عن موسى بن محمد، عن الحسين بن علويه، عن إسماعيل بن عيسى، عن المسيب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه المسيب بن شريك، وهو متروك، كما في ميزان الاعتدال ٤/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ٤٦٣، والشجري في الأمالي الخميسية ١/ ٢٧٧ (٩٤١)، وابن جرير ١٨/ ٦١٠، والثعلبي ٧/ ٣٣٠.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١١٣٤ (٢٤٥٤): «رواه الحارث بن وجيه الراسبي ... والحارث متروك الحديث».

(٣) أورده يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٠، ومجاعة بن الزبير في حديثه ص٩٨ (٨٤)، والثعلبي ٧/ ٣٣١ كلاهما بنحوه.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش فيروز البصري، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٢): «متروك».

(٤) أخرجه البزار (٢٢٥٠ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٠: «رواه البزار عن شيخه عبدالله بن شبيب، وهو ضعيف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

٦١٣٧٣ ـ عن عبدالله بن عيسى، قال: كان ناس مِن الأنصار يُصَلُّون ما بين المغرب والعشاء؛ فنزلت فيهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[1]. (١١/ ٦٩٢)

❁ تفسير الآية:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾

٦١٣٧٤ ـ عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: «**قيام العبد مِن الليل**»[2]. (١١/ ٦٩٢)

٦١٣٧٥ ـ عن معاذ بن جبل، قال: كنتُ مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا نبيَّ الله، أخبِرني بعمل يدخلني الجنة ويُباعدني عن النار. قال: «**لقد سألتَ عن عظيم، وإنَّه لَيسير على مَن يسَّره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**». ثم قال: «**ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل**». ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾. ثم قال: «**ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟**». فقلت: بلى، يا رسول الله. قال: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**». ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**». فقلت: بلى، يا نبي الله. فأخذ بلسانه، فقال: «**كُفَّ عنك هذا**». فقلت: يا رسول الله، وإنَّا لَمُؤاخَذون بما نتكلم به؟ فقال: «**ثكِلَتْكَ أُمُّك، يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم؟!**»[3]. (١١/ ٦٩٢)

٦١٣٧٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصوم جُنَّة، والصدقة تُطْفِئ**

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ (٢٢٠٢٢)، ٣٦/ ٤١٨ (٢٢١٠٣)، ومجاهد ص٥٤٤، وابن جرير ١٨/ ٦١٥، والثعلبي ٧/ ٣٣١ من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٠ (١١٢٦٥): «شهر لم يدرك معاذًا، وفيه ضعف، وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ (٢٢٠١٦)، ٣٦/ ٣٨٧ (٢٢٠٦٨)، وابن ماجه ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ (٣٩٧٣)، والترمذي ٤/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٢٨٠٤)، والحاكم ٢/ ٤٤٧ (٣٥٤٨)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٦ ـ ٢٧ (٢٣٠٢)، والثعلبي ٧/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ من حديث معاذ بن جبل به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الإرواء ٢/ ١٣٨ (٤١٣): «صحيح».

الخطيئة كما يُطْفِئُ الماءُ النارَ، وصلاة الرجل في جوف الليل». ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية[1]. (ز)

٦١٣٧٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، أخبِرني بعمل أهل الجنة. قال: «**قد سألت عن عظيم، وإنَّه ليسير على من يسّره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتؤدي الصلاة المكتوبة**» ولا أدري ذكر الزكاة أم لا، «**وإن شئت أنبأتك برأس هذا الأمر، وعموده، وذروة سنامه: رأسه الإسلام، من أسلم سلم، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله، والصيام جنة، والصدقة تمحو الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل**». ثم تلا هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[2]. (١١/ ٦٩٤)

٦١٣٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: «**هم الذي لا ينامون قبل العشاء**». فأثنى عليهم، فلمَّا ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة أن تغلبه عينه، فَوَقْتُها قبل أن ينام الصغير، ويكسل الكبير[3]. (١١/ ٦٩٠)

٦١٣٧٩ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صلَّى أربعًا بعد المغرب مِن قبل أن يُكَلِّم أحدًا كان أفضل مِن قيام نصف ليلة، وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، **وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، **وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]. **ومَن صلَّى أربعًا بعد عشاء الآخرة كأنما صلى هو في المسجد الأقصى، وكأنَّما وافق ليلة القدر. ومَن صلى أربعًا قبل الظهر وأربعًا بعدها حرَّمه الله عن النار أن تأكله أبدًا. ومن صلى أربعًا قبل العصر غفر الله له ألبتة**»[4]. (ز)

٦١٣٨٠ ـ عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ذكر النبي ﷺ قيام الليل، وفاضت

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٠١ من طريق يزيد بن رومان، عمَّن أخبره، عن أبي ذر.
وسنده ضعيف؛ لجهالة راويه عن أبي ذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٥٥٨ (٥٦٩) من طريق الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري، عن محمد بن عبدالله بن حميد العقدي، عن عثمان بن عبدالله بن عفان السامي، عن محمد بن إبراهيم، عن عبيدالله بن أبي سعيد، عن طاوس، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن عبدالله بن حميد العقدي، وعثمان بن عبدالله السامي، ومحمد بن إبراهيم، وعبيدالله بن أبي سعيد، وهم لا يعرفون.

عيناه، فقرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[١]. (ز)

٦١٣٨١ - عن مجاهد - من طريق أبي يحيى - قال: ذكر رسولُ الله ﷺ قيام الليل، ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعُه، فقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٢]. (١١/٦٩٣)

٦١٣٨٢ - عن أبي الدرداء =

٦١٣٨٣ - وأبي ذر =

٦١٣٨٤ - وعبادة بن الصامت: هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة[٣]. (ز)

٦١٣٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، يقول: تتجافى لذكر الله، كلما استيقظوا ذكروا الله؛ إما في الصلاة، وإما في قيام أو قعود أو على جنوبهم، فهم لا يزالون يذكرون الله[٤]. (١١/٦٩٦)

٦١٣٨٦ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: كانوا ينتظرون ما بين المغرب والعشاء يُصَلُّون[٥]. (١١/٦٩١)

٦١٣٨٧ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء[٦]. (١١/٦٨٩)

٦١٣٨٨ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: كانت لا تمر عليهم ليلة إلا أخذوا منها بحظٍّ[٧]. (١١/٦٩٤)

٦١٣٨٩ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ هو التهجُّد، وقيام الليل[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه تمام في فوائده ٢/٦ (٩٧٦)، وأبو نعيم في الحلية ٥/٨٧ من طريق العلاء بن سالم الرواس، عن أبي بدر شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة، عن ابن أبجر، عن مجاهد، عن ابن عباس به. وسنده حسن.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٦١٥ - ٦١٦.

(٣) تفسير البغوي ٦/٣٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٦١٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٩٠ - ٦٩١، وابن أبي شيبة ٢/١٩٧ - ١٩٨، وأبو داود (١٣٢١، ١٣٢٢)، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وابن جرير ١٨/٦١٠ بألفاظ: منها: يتطوعون، يتيقظون، والبيهقي في سننه ٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/٣٣١، وتفسير البغوي ٦/٣٠٤.

٦١٣٩٠ ـ عن أبي سلمة ـ من طريق يحيى بن صيفي ـ في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾: في صلاة العتمة[١]. (١١/ ٦٩٠)

٦١٣٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: يقومون فيصلون بالليل[٢]. (١١/ ٦٩٤)

٦١٣٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: هم قومٌ لا يزالون يذكرون الله؛ إما في الصلاة، وإما قيامًا، وإما قعودًا، وإما إذا استيقظوا من منامهم، هم قوم لا يزالون يذكرون الله تعالى[٣]. (١١/ ٦٩٥)

٦١٣٩٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ هو أن يصلي الرجل العشاء والغداة في جماعة[٤][٥١٦٧]. (ز)

٦١٣٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: قيام الليل[٥]. (١١/ ٦٩٤)

٦١٣٩٥ ـ عن عطاء ـ من طريق طلحة ـ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: عن العتمة[٦]. (ز)

٦١٣٩٦ ـ عن موسى بن يسار، في قول الله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء[٧]. (ز)

[٥١٦٧] بيَّن **ابنُ عطية** (٧/ ٧٦) أن قول الضحاك قولٌ حسن، غير أنه **انتقده مستندًا إلى لفظ الآية** قائلًا: «يُبْعِده لفظ الآية».

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وفيه عن أم سلمة، وابن جرير ١٨/ ٦١١ بلفظ: العتمة، وزيادة: وقال آخرون: لانتظار صلاة العتمة.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٥)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٠ بنحوه من طريق أبي يحيى، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وابن جرير ١٨/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وابن جرير ١٨/ ٦١٢، وأخرجه عبدالرزاق من طريق جويبر بلفظ: كانوا إذا استيقظوا ذكروا الله وكبَّروا.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٠، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وابن جرير ١٨/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١١.

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٤٦ ـ ٤٧ (١٠٠).

٦١٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ كانوا يتنفَّلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء[١]. (ز)

٦١٣٩٨ ـ عن أبي حازم [سلمة بن دينار] =

٦١٣٩٩ ـ ومحمد بن المنكدر، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قالا: هي ما بين المغرب والعشاء؛ صلاة الأوابين[٢]. (١١/ ٦٩٢)

٦١٤٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾، يعني: كانوا يصلون بين المغرب والعشاء[٣]. (ز)

٦١٤٠١ ـ عن ابن وهب، قال: أخبرني مَن سمع **الأوزاعي**: أنَّه قال في قول الله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: كُنَّا نسمع أنه القيام من جوف الليل. =

٦١٤٠٢ ـ وسمعت **مالك بن أنس** يقول ذلك أيضًا[٤]. (ز)

٦١٤٠٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل[٥]. (ز)

٦١٤٠٤ ـ عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سُئِل **سفيان بن عيينة** عن قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾. قال: هي المكتوبة[٦] [٥١٦٨]. (ز)

[٥١٦٨] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ على خمسة أقوال: **الأول**: هي الصلاة بين المغرب والعشاء، وأنها نزلت في قوم كانوا يصلون في ذلك الوقت. **الثاني**: عنى به صلاة المغرب. **الثالث**: عنى به انتظار صلاة العتمة. **الرابع**: عنى به قيام الليل. **الخامس**: أن هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله تعالى.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٧٦) على القول الأول والثاني بقوله: «وكانت الجاهلية ينامون في أول الغروب، ومن أي وقت شاء الإنسان، فجاء انتظار وقت العشاء الآخرة غريبًا شاقًّا».

وبيَّن **ابنُ جرير** (١٨/ ٦١٣ بتصرف) أن «الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تَنبُو عن مضاجعهم، شُغُلًا منهم بدعاء ربهم، وعبادته خوفًا وطمعًا، وذلك نُبُوُّ جنوبهم عن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١٦.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، والبيهقي في سننه ٣/ ١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (٣٤٠).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٠١.

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٦١٤٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: خوفًا مِن عذاب الله، وطمعًا في رحمة الله[1]. (ز)

٦١٤٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته، يعني: الجنة[2]. (ز)

٦١٤٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من عذابه، ﴿وَطَمَعًا﴾ يعني: ورجاء في رحمته[3]. (ز)

٦١٤٠٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ خوفًا من عذابه[4]. (ز)

== المضاجع ليلًا؛ لأنَّ المعروف من وَصْفِ الواصف رجلًا بأن جَنبَه نَبَا عن مضجعه، إنما هو وصفٌ منه له بأنَّه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف، وذلك الليل دون النهار، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وَصَفَتْه بذلك ... فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله ـ تعالى ذِكْره ـ لم يَخْصُصْ في وَصْفِه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالًا ووقتًا دون حالٍ ووقتٍ؛ كان واجبًا أن يكون ذلك على كلِّ آناء الليل وأوقاته، وإذا كان كذلك كانت جميع الأقوال داخلة في ظاهر قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾؛ لأن جَنبَه قد جفا عن مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة؛ قائمًا صلَّى، أو ذَكَر الله، أو قاعدًا بعد أن لا يكون مضطجعًا، وهو على القيام أو القعود قادر». غير أنه رجَّح القول الرابع مستندًا إلى دلالة الأغلب استعمالًا لغة والسُّنَّة، وهو قول الحسن، ومجاهد، وابن زيد، والأوزاعي، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ». وذكر حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ومجاهد من طريق أبي يحيى.

ووافقه ابنُ عطية (٧/ ٧٦ ـ ٧٧) مستندًا إلى ذلك مع دلالة العقل، فقال: «وعلى هذا التأويل أكثر الناس، وهو الذي فيه المدح، وفيه حديث عن النبي ﷺ يذكر فيه قيام الليل ثم يستشهد بالآية ... ورجَّح الزجاج هذا القول بأنهم جوزوا بإخفاء، فدل ذلك على أن العمل إخفاءٌ أيضًا، وهو قيام الليل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١٧.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩١.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾

٦١٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾: في طاعة الله، وفي سبيله[١]. (ز)

٦١٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﷻ[٢]. (ز)

٦١٤١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الزكاة المفروضة[٣][٥١٦٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٤١٢ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مُنادٍ فنادى الخلائق: سيعلم الجمعُ اليومَ مَن أولى بالكرم. ثم يرجع فينادي: لِيَقُم الذين كانت** ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]. **فيقومون وهم قلَيل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء. فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت** ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. **فيقومون، وهم قليل، ثم يُحاسَب سائر الناس**»[٤]. (ز)

٦١٤١٣ ـ عن عبادة بن الصامت =

٦١٤١٤ ـ وكعب الأحبار ـ من طريق أبي عبدالله الجدلي ـ قالا: إذا حُشر الناسُ

[٥١٦٩] اختلف في معنى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها الزكاة المفروضة. **الثاني**: أنها النوافل والصدقات غير المفروضة.
ورجَّح **ابنُ عطية** (٧/ ٧٧) القول الثاني قائلًا: «وهذا القول أمدح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩١.
(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه ٥/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٢٣٠٥)، وابن أبي الدنيا في الأهوال ١/ ١٤١ (١٧٥)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠ (١٤٦٦٣)، والثعلبي ٧/ ٣٣٢ من طريق عبدالرحمن بن إسحاق، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد به.
وسنده ضعيف؛ فيه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٧٩٩): «ضعيف».

نادى منادٍ: هذا يوم الفصل، أين الذين ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾؟ أين الذين ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾؟ ثم يخرج عُنُق من النار، فيقول: أُمِرت بثلاث: بمن جعل مع الله إلهًا آخر، وبكل جبار عنيد، وبكل معتدٍ، لأَنا أعرف بالرجلِ من الوالد بولده، والمولود بوالده. ويؤمر بفقراء المسلمين إلى الجنة فيحبسون، فيقولون: تحبسونا؟! ما كان لنا أموال، ولا كنا أمراء[1]. (١١/٦٩٥)

٦١٤١٥ ـ عن **ربيعة الجُرشي**، قال: يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد، فيكونون ما شاء الله أن يكونوا، فينادي منادٍ: سيعلم أهل الجمع لِمَن العز اليوم والكرم، ليقم الذين ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. فيقومون وفيهم قلة، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم يعود فينادي: سيعلم أهل الجمع لمن العز والكرم، ليقم الذين ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]. فيقومون وهم أكثر من الأولين، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم يعود وينادي: سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم، ليقم الحمَّادون لله على كل حال. فيقومون وهم أكثر من الأولين[2]. (١١/٦٩٦)

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

قراءات:

٦١٤١٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3] [٥١٧٠]. (١١/٦٩٦)

[٥١٧٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٨/٥٩٧) اختلاف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿أُخْفِىَ﴾ بضم الألف وفتح الياء، بمعنى: فُعِلَ. **الثانية**: ﴿أُخْفِيْ﴾ بضم الألف وإرسال الياء، بمعنى: أُفْعِل؛ أخفي لهم أنا. ==

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٨٦.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٤٥).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧١ (٢٩٧٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

و﴿أُخْفِىَ﴾ بفتح الياء قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا يعقوب وحمزة؛ فإنهما قرآ: بإسكان الياء. انظر: النشر ٢/ ٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٠.

٦١٤١٧ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (تَعْلَمُنَّ نَفْسٌ مَّا نُخْفِي لَهُم)[١]. (ز)

٦١٤١٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّه قرأها: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّاتِ أَعْيُنٍ)[٢]. (١١/ ٦٩٧)

❁ تفسير الآية:

٦١٤١٩ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**». قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٣]. (١١/ ٧٩٨)

٦١٤٢٠ ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أدنى أهل الجنة حظًّا قوم يُخرجهم الله من النار برحمته بعد أن يحترقوا، يرتاح لهم الربُّ أنهم كانوا لا يشركون بالله شيئًا، فيُنبذون بالعراء، فينبتون كما ينبت البقل، حتى إذا رجعت الأرواح إلى أجسادها قالوا: ربنا، كالذي أخرجتنا من النار، ورجعت الأرواح إلى أجسادنا، فاصرف وجوهنا عن النار. فيصرف وجوههم عن النار، ويضرب لهم شجرةً ذات ظل وفيء، فيقولون: ربنا، كالذي أخرجتنا من النار، فانقلنا إلى ظل هذه الشجرة. فينقلهم إليها، فيرون أبواب الجنة، فيقولون: ربنا، كالذي أخرجتنا من النار فانقلنا إلى أبواب الجنة. فيفعل، فإذا نظروا إلى ما فيها من الخيرات والبركات** قال: وقرأ أبو هريرة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ **قالوا: ربنا، كالذي أخرجتنا من النار،**

== ثم رجَّح القراءتين، ووجَّههما بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى؛ لأن الله إذا أخفاه فهو مَخْفِيٌّ، وإذا أُخْفِيَ فليس له مُخْفٍ غيرُه».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٩.

(٢) أخرجه أبو عبيدة في فضائله (١٨١)، وابن جرير ١٨/ ٦٢١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن النبي ﷺ، وأبي الدرداء، وابن مسعود، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ١٧٤، ومختصر ابن خالويه ص١١٩.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١١٨ (٣٢٤٤)، ٦/ ١١٥ ـ ١١٦ (٤٧٧٩ ـ ٤٧٨٠)، ومسلم ٤/ ٢١٧٤ ـ ٢١٧٥ (٢٨٢٤)، وابن جرير ١٨/ ٦٢١، والثعلبي ٧/ ٣٣٢.

فأدخلنا الجنة. قال: فيدخلون الجنة، ثم يقال لهم: تَمَنَّوا. فيقولون: يا رب، أعطِنا. حتى إذا قالوا: يا ربنا، حسبنا. قال: هذا لكم وعشرة أمثاله»[1]. (٧٠٣/١١)

٦١٤٢١ ـ عن المغيرة بن شعبة، يرفعه إلى النبي ﷺ: «أنَّ موسى سأل ربَّه فقال: أيْ ربِّ، أيُّ أهل الجنة أدنى منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل. فيقول: كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيُقال له: أترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك مِن ملوك الدنيا؟ فيقول: نعم، أيْ ربِّ، قد رضيتُ. فيقال له: فإن لك هذا وعشرة أمثاله معه. فيقول: رضيتُ، أيْ ربِّ. فيقال له: فإنَّ لك مِن هذا ما اشتهت نفسك، ولذَّتْ عينُك. فقال موسى: أيْ ربِّ، فأيُّ أهل الجنة أرفع منْزِلَة؟ قال: إيَّاها أردت، وسأحدثك عنهم، إني غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليه؛ فلا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». قال: ومصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية[2]. (٧٠٤/١١)

٦١٤٢٢ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريلُ وفي كفِّه مِرآة كأحسن المرائي وأضوئها، وإذا في وسطها لمعة سوداء، فقلت: لِمَن هذه اللمعة التي أرى فيها؟ قال: هذه الجمعة. قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم مِن أيام ربك تعالى عظيم، وأخبرك بفضله وشرفه في الدنيا وما يرجى فيه لأهله، وأخبرك باسمه في الآخرة؛ وأما شرفه وفضله في الدنيا فإن الله جمع فيه أمر الخلق، وأمَّا ما يرجى فيه لأهله فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمَة مسلمة يسألان الله فيها خيرًا إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله في الآخرة واسمه فإن الله ﷻ إذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهلَ النار إلى النار جَرَت عليهم هذه الأيام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار، فأعلم الله ﷻ مقدار ذلك وساعاته، فإذا كان يوم الجمعة ـ حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم ـ نادى أهلَ الجنة مُنادٍ: يا أهل الجنة، اخرجوا إلى وادي المزيد. قال: ووادي المزيد لا يعلم سعته وطوله وعرضه إلا الله، فيه كثبان المسك، رؤوسها في السماء، يعني الذي قال، فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر، ويخرج غلمان

---

(١) أخرجه البزار ١٤/١٢٦ (٧٦٢٩) مختصرًا، من طريق عبدالله بن رجاء، عن سعيد بن سلمة، عن موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٠٠ ـ ٤٠١ (١٨٦٦٧): «رجاله ثقات».

(٢) أخرجه مسلم ١/١٧٦ (١٨٩)، وابن جرير ١٨/٦١٩.

المؤمنين بكراسي من ياقوت، فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله عليهم ريحًا تدعى المثيرة، تثير ذلك المسك، وتدخله من تحت ثيابهم، وتخرجه من وجوههم وأشعارهم، تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك مِن امرأة أحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض، فقيل لها: لا يمنعك فيه قلة. كانت تلك الريح أعلم بما تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها من ذلك الطيب. قال: ثم يوحي الله ﷻ إلى حملة عرشه، فوضعوه بين أظهرهم، فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري، فسألوني، فهذا يوم المزيد. فيجتمعون على كلمة واحدة: ربنا رضينا عنك فارض عنا. ويرجع الله إليهم: أن يا أهل الجنة، لو لم أرض عنكم لم أسكنكم دياري، فما تسألوني؟ فهذا يوم المزيد. فيجتمعون على كلمة واحدة: ربِّ، وجهك ننظر إليه. فيكشف الله عن تلك الحُجُب، فيتَجَلَّى لهم، فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى أنهم لا يحترقون لاحترقوا مما يغشاهم من نوره، ثم يقول لهم: ارجعوا إلى منازلكم. فيرجعون إلى منازلهم، وقد أعطي كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه، فيرجعون إلى أزواجهم، وقد خفوا عليهن وخفين عليهم مما غشيهم من نوره، فإذا رجعوا فلا يزال النور حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم في غيرها. فيقولون: ذلك أن الله ﷻ تَجَلَّى لنا فنظرنا منه. قال: إنَّه ـ واللهِ ـ ما أحاط به خلقٌ، ولكنه أراهم من عظمته وجلاله ما شاء أن يريهم، فذكر قوله، فنظرنا منه، قال: وهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه». قال رسول الله ﷺ: «فذلك قول الله ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾»[1]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ٧/ ٢٨٨ ـ ٢٩١ (٢٨٨١) مختصرًا، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ٣١ ـ ٣٦ (٢٦) من طريق يحيى بن كثير، عن إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن الأعمش إلا القاسم بن مطيب، ولا حدث به إلا يحيى بن كثير، عن إبراهيم بن المبارك، سمعت أحمد بن عمرو بن عبيدة، يقول: ذاكرتُ به علي بن المديني، فقال لي: هذا حديث غريب، وما سمعته. وقال لي: إبراهيم بن المبارك معروف من آل أبي صلابة، قوم مشاهير كانوا بالبصرة». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ (٧٨٦): «هذا حديث لا يصح، قال يحيى عبدالله بن عرادة: ليس بشيء. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٢٢ (١٨٧٧٢): «فيه القاسم بن مطيب، وهو متروك».

٦١٤٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق جابر بن زيد ـ عن النبي ﷺ، عن الروح الأمين، قال: «**يؤتى بحسنات العبد وسيئاته، فيقتص بعضها مِن بعض، فإن بقيت حسنة واحدة أدخله الله الجنة**». قال: فدخلت على يَزْدادَ، فحدَّث بمثل هذا، فقلت: فإن ذهبتِ الحسنةُ؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ الآية [الأحقاف: ١٦]. قلت: أفرأيت قوله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾! قال: هو العبد يعمل سِرًّا أسرَّه إلى الله لم يعلم به الناس، فأسرَّ الله لهُ يوم القيامة قُرَّةَ أَعْيُنٍ[(١)]. (٧٠٢/١١)

٦١٤٢٤ ـ عن سهل بن سعد ـ من طريق أبي حازم ـ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَصِف الجنة حتى انتهى، ثم قال: «**فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**». ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ الآيتين. قال أبو صخر: فذكرته للقُرَظي فقال: إنهم أخفوا عملاً، وأخفى الله لهم ثوابًا، فقَدِموا على الله، فقَرَّت تلك الأعين[(٢)]. (٧٠١/١١)

٦١٤٢٥ ـ عن شُفَيّ بن ماتع، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ مِن نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنُّجُب، وأنهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مُسَرَّجة ملجمة، لا تروث ولا تبول، فيركبونها حيث شاء الله ﷻ، فتأتيهم مثلُ السحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطري علينا. فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم، ثم يبعث الله ﷻ ريحًا غير مؤذية، فتنسف كثبانًا من المسك على أيمانهم وعن شمائلهم، فيأخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي رؤوسهم، ولكل رجل منهم جُمَّة[(٣)] على ما اشتهت نفسه، فيتعلق ذلك المسك في**

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٢٨٠ (٧٦٤١)، وابن جرير ١٨/ ٦٢١ ـ ٦٢٢، ٢١/ ١٤٢ من طريق المعتمر، عن الحكم، عن الغطريف، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد لليمانيين، ولم يخرجاه، والحكم الذي يروي عنه المعتمر بن سليمان هو: الحكم بن أبان العدني، والغطريف هو: أبو هارون الغطريف بن عبيدالله اليماني». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٨٢: «حديث غريب، وإسناده جيد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٥ (١٨٤٢٠): «رجاله وُثِّقوا على ضعف في بعضهم». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٧١٥ (٥٤٣٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨ (٣٥٤٩) واللفظ له، كما أخرجه مسلم ٤/ ٢١٧٥ (٢٨٢٥) دون قول القرظي، وكذا ابن جرير ١٨/ ٦٢٢ بنحوه. وأخرج الحربي قول القرظي في غريب الحديث ٢/ ٨٤٦.

(٣) الجُمّة: ما سقط على المِنكَبيْن من شعر الرأس. النهاية (جمم).

تلك الجمام، وفي الخيل، وفيما سوى ذلك من الثياب، ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله، فإذا المرأة تُنادي بعض أولئك: يا عبد الله، ما لك فينا حاجة؟ فيقول: ما أنت؟ ومَن أنت؟ فتقول: أنا زوجتك وحِبُّك. فيقول: ما كنت علمتُ بمكانك. فتقول المرأة: أوَما علمت أنَّ الله قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. فيقول: بلى، وربي. فلعله يُشْغَلُ عنها بعد ذلك الموقف مقدار أربعين خريفًا لا يلتفت ولا يعود، ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة»[1]. (ز)

٦١٤٢٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: إنَّه لمكتوب في التوراة: لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم ترَ عينٌ، ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر، ولا يعلم ملك مقرب، ولا نبيٌّ مُرسل. وإنَّه لفي القرآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2]. (١١/٦٩٧)

٦١٤٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان عرشُ اللهِ على الماء، فاتخذ جنة لنفسه، ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما لؤلؤة واحدة. ثم قال: ومِن دونهما جنتان لم يُعْلِم الخلقَ ما فيهما، وهي التي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، يأتيهم منها كل يوم تُحفة[3]. (١١/٦٩٧)

٦١٤٢٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ هذا مِمَّا لا تفسير له[4]. (ز)

٦١٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سفيان بن عمير ـ قال: إنَّ الرجل مِن أهل

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ٦٩، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ص١٧٨ ـ ١٧٩ (٢٤٣).
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٤٠٥: «وهذا حديث مرسل غريب جدًّا».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٢، وابن جرير ١٨/ ٦١٦ بلفظ: وما لم يسمعه ملك مقرب، وبدون لفظ: ولا نبي مرسل، والطبراني (٩٠٣٩)، والحاكم ٢/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٣٣٣ في سورة هود بلفظ: بلؤلؤة واحدة، وزيادة لفظ: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها، وفي سورة السجدة ١٨/ ٦١٩، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وأبو الشيخ (٢٢٨)، والحاكم ٢/ ٤٧٥، والبيهقي في البعث (٢٤٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/ ٣٦١ (٢٠٣) بزيادة: أو تَفَضُّل أو تحية. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ٣٠٧.

الجنة لَيجيء، فتشرف عليه النساء، فيقُلن: يا فلان بن فلان، ما أنت بِمَن خرجتَ مِن عندها بأولى بك مِنَّا. فيقول: ومَن أنتُنَّ؟ فيقلن: نحنُ مِن اللاتي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1]. (١١/٦٩٩)

٦١٤٣٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قيامًا أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله ﷻ في ظُلَل مِن الغمام مِن العرش إلى الكرسي، ثم يُنادي منادٍ: أيها الناس، ألم ترضوا مِن ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كلَّ ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدين، أليس ذلك عدلاً مِن ربكم؟ قالوا: بلى. قال: فلينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا**». فذكر الحديث حتى قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابنُ أم عبد، يا كعب، عن أدنى أهل الجنة منزلاً، فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، إنَّ الله ﷻ جعل دارًا، فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها، ثم لم يرَها أحدٌ مِن خلقه؛ لا جبريل ولا غيره من الملائكة. ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. قال: وخلق دون ذلك جنتين، وزينهما بما شاء، وأراهما من شاء من خلقه. ثم قال: مَن كان كتابُه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى إنَّ الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه، فما تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها مِن ضوء وجهه، فيستبشرون بريحه، فيقولون: وَاهًا لهذا الريح، هذا رجلٌ مِن أهل عليين قد خرج يسير في ملكه . . . الحديث[2]. (ز)

٦١٤٣١ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات، معهم التحف مِن الله مِن جنات عدن مما ليس في جنانهم، وذلك قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3]. (١١/٦٩٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١١ ـ ١١٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/ ٣٥٧ (٩٧٦٣)، والحاكم ٤/ ٦٣٢ (٨٧٥١) من طريق المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود به.

قال الحاكم: «والحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ما أنكره حديثًا على جودة إسناده». ووصفه ابن كثير بالغرابة في تفسيره ١/ ٥٦٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٤٣٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، قال: أخفوا عملاً في الدنيا، فأثابهم الله بأعمالهم[١]. (ز)

٦١٤٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ: أخفى لهم بالخفية خفية، وبالعلانية علانية. قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾[٢]. (ز)

٦١٤٣٤ ـ عن **شهر بن حوشب** ـ من طريق جعفر بن سليمان، عن شيخ من أهل البصرة ـ قال: إنَّ الرجل مِن أهل الجنة لَيَتَّكِئُ اتِّكَاءَةً واحدة قَدْرَ سبعين سنة يُحَدِّث بعض نسائه، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه الأخرى: فِدَانَا لك، أما لنا فيك نصيب؟! فيقول: مَن أنت؟ فتقول: أنا مِن الذين قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]. قالوا: فيتحدث معها، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه الأخرى: أما إنا لك[٣]، أما لنا فيك نصيب؟! فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا مِن الذين قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٤]. (ز)

٦١٤٣٥ ـ عن **أبي اليمان الهوزني** ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال: الجنة مائة درجة، أولها درجة فضة، وأرضها فضة، وآنيتها فضة، وترابها المسك. والثانية ذهب، ومساكنها ذهب، وآنيتها ذهب، وترابها المسك. والثالثة لؤلؤ، وأرضها لؤلؤ، ومساكنها لؤلؤ، وآنيتها لؤلؤ، وترابها المسك. وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وتلا هذه الآية: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية[٥]. (٧٠١/١١)

٦١٤٣٦ ـ عن **عامر بن عبد الواحد**، قال: بلغني: أنَّ الرجل من أهل الجنة يمكث في تُكأته سبعين سنة، ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول له: قد أنى[٦] لك أن يكون لنا منك نصيب. فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا مزيد. فيمكث معها سبعين سنة، ويلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول: قد أَنَى لك أن يكون لنا منك نصيب. فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا التي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٧]. (٦٩٨/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٣.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٨٤٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٠٣.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر ولعلها تحرفت من عبارة: فِدَانَا لك.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ (٢٨٩) ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٠.

(٦) أنى وآن: حان. اللسان (أنى).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٦٩ ـ.

٦١٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾ في جنات عدن مما لم ترَ عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب قائل ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ به[1]. (ز)

٦١٤٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠] على قدر أعمالهم[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٤٣٩ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ، فتخطَّى إليه رجلان؛ رجل من الأنصار، ورجل من ثقيف، سبق الأنصاريُّ الثقفيَّ، فقال رسول الله ﷺ للثقفي: «**إنَّ الأنصاريَّ قد سبقك بالمسألة**». فقال الأنصاري: لعله ـ يا رسول الله ـ أن يكون أعجل مِنِّي؛ فهو في حلٍّ. قال: فسأله الثقفي عن الصلاة، فأخبره، ثم قال رسول الله ﷺ للأنصاري: «**إن شئتَ خبرتك بما جئت تسأل عنه، وإن شئت سألتني، فأخبر بذلك**». فقال: يا رسول الله، تخبرني. فقال: «**جئت تسألني: ما لَك مِن الأجر إذا أَمَمْتَ البيت العتيق، وما لك من الأجر في وقوفك في عرفة، وما لك من الأجر في رميك الجمار، وما لك من الأجر في حلق رأسك، وما لك من الأجر إذا ودعت البيت**». فقال الأنصاري: والذي بعثك بالحق، ما جئت أسألك عن غيره. قال: «**فإنَّ لك من الأجر إذا أَمَمْتَ البيت العتيق ألا ترفع قدمًا أو تضعها أنت ودابتك إلا كتبت لك حسنة، ورفعت لك درجة، وأمَّا وقوفك بعرفة فإن الله ﷻ يقول لملائكته: يا ملائكتي، ما جاء بعبادي؟ قالوا: جاؤوا يلتمسون رضوانك والجنة. فيقول الله ﷻ: فإنِّي أُشهِد نفسي وخلقي أنِّي قد غفرتُ لهم عدد أيام الدهر، وعدد القطر، وعدد رمل عالِج. وأما رميك الجمار فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. وأما حلقك رأسك فإنه ليس من شعرك شعرةٌ تقع في الأرض إلا كانت لك نورًا يوم القيامة، وأما البيت إذا ودَّعت فإنك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك**»[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩١.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ١٦ (٢٣٢٠) من طريق محمد بن عبدالرحيم بن شروس، عن يحيى بن أبي الحجاج البصري، عن أبي سنان عيسى بن سنان، عن يعلى بن شداد بن أوس، عن عبادة بن الصامت به.

قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن عبادة إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به يحيى بن أبي الحجاج». =

٦١٤٤٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ العبد لَيُعْطَى على باب الجنة ما يكاد فؤاده يطير، لولا أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يبعث إليه مَلَكًا فيَشُدُّ فؤاده**»[1]. (ز)

٦١٤٤١ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**والذي نفسي بيده، لو أن آخر أهل الجنة رجلاً أضاف آدم فمن دونه لَوَضع لهم طعامًا وشرابًا حتى يخرجوا من عنده، لا ينقصه ذلك شيئًا مما أعطاه**»[2]. (٧٠١/١١)

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

نزول الآية:

٦١٤٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب: أنا أحدُّ منك سِنانًا، وأبسط منك لسانًا، وأمْلَأُ للكَتِيبَةِ منك. فقال له علي: اسكت، فإنَّما أنت فاسق. فنزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾. يعني بالمؤمن: عليًّا، وبالفاسق: الوليد بن عقبة بن أبي معيط[3]. (٧٠٥/١١)

٦١٤٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾، قال: أما المؤمن فعلي بن أبي طالب، وأما الفاسق فعقبة بن أبي معيط، وذلك لسِباب كان بينهما؛ فأنزل الله ذلك[4]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٤٤ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا

= وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (٥٦٥١): «فيه محمد بن عبدالرحيم بن شروس، ذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ومَن فوقه موثقون».

(١) أورده يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٢ من طريق أبان العطار، عن أبي طلال، عن أنس بن مالك به. وعزاه المتقي الهندي في الكنز ١٤/ ٤٨٦ (٣٩٣٦٥) إلى الديلمي.
وأبو طلال لا يعرف من هو.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٤٩ ـ ٣٥٠، وابن عساكر في تاريخه ٦٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.
قال الذهبي في السير ٣/ ٤١٥: «إسناده قوي، لكن سياق الآية يدل على أنها في أهل النار».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر.

لَا يَسْتَوُۥنَ﴾، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة[١]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٤٥ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانًا، وأحدّ منك سنانًا، وأرَدُّ منك للكتيبة. فقال علي: اسكت فإنك فاسق. فأنزل الله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ الآيات كلها[٢]. (٧٠٥/١١)

٦١٤٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثله[٣]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ وذلك أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط من بني أمية أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه مِن أُمِّه قال لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ: اسكت فإنك صبي، وأنا أحدّ منك سنانًا، وأبسط منك لسانًا، وأكثر حشوًا في الكتيبة منك. قال له عليٌّ رضي الله عنه: اسكت فأنت فاسق. فأنزل الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني: عليًّا رضي الله عنه[٤] [٥١٧١]. (ز)

[٥١٧١] اختلف في نزول قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ على قولين: **الأول**: أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والوليد بن عقبة بن أبي معيط. **الثاني**: أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعقبة بن أبي معيط.
وبيَّن **ابنُ عطية** (٧/٧٨ ـ ٧٩) أن القول الأول اعتُرِض عليه بإطلاق اسم الفِسْق على الوليد، ثم وجَّه ذلك بقوله: «وذلك يحتمل أن يكون في صدر إسلام الوليد لشيءٍ كان في نفسه، أو لما روي من نقله عن بني المصطلق ما لم يكن حتى نزلت فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]. ويحتمل أيضًا أن تطلق الشريعة ذلك عليه لأنه كان على طرفٍ مما ينبغي، وهو الذي شَرِب الخمر في خلافة عثمان رضي الله عنه، وصلَّى الصبح بالناس أربعًا ثم التفت، وقال: أتريدون أن أزيدكم؟ ونحو هذا مما يطول ذكره». وعلَّق على القول الثاني بقوله: «وعلى هذا يلزم أن تكون الآية مكية؛ لأن عقبة لم يكن بالمدينة، وإنما قتل في طريق مكة منصرفَ رسول الله ﷺ من بدر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

تفسير الآية:

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾

٦١٤٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾، قال: لا في الدنيا، ولا عند الموت، ولا في الآخرة[1]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني: الوليد، ﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾ أن يتوبوا من الفسق[2]. (ز)

٦١٤٥٠ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني: كمَن كان مشركًا، ﴿لَّا يَسْتَوُونَ﴾ وهو على الاستفهام[3]. (ز)

﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٦١٤٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ مأوى المؤمنين، ويقال: مأوى أرواح الشهداء، ﴿نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4]. (ز)

٦١٤٥٢ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾، يعني: أنه يأوي إليها أهل الجنة، وجنة المأوى اسم من أسماء الجنة[5]. (ز)

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٦١٤٥٣ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي ظبيان - قال: النار سوداء مظلمة، ما يضيء أهلها ولا حرها أو جمرها - شك إسحاق -. ثم قرأ هذه الآية: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٢.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١٠٣.

٦١٤٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ قال: هم الذين أشركوا، وفي قوله: ﴿كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: هم مُكَذِّبون كما ترون[1]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ يعني: عصوا، يعني: الكفار ﴿فَمَأْوَىٰهُمُ﴾ يعني ﷻ: فمصيرهم ﴿ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ﴾ وذلك أنَّ جهنم إذا جَاشَتْ[2] ألقت الناس في أعلى النار، فيريدون الخروج، فتتلقاهم الملائكة بالمقامع، فيضربونهم، فيهوي أحدُهم مِن الضربة إلى قعرها، وتقول الخزنة إذا ضربوهم: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث وبالعذاب بأنَّه ليس كائنًا[3]. (ز)

٦١٤٥٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ يعني: أشركوا ﴿فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ أنهم إذا كانوا في أسفلها رفعتهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها رجوا أن يخرجوا منها، فضُربوا بمقامع من حديد، فهووا إلى أسفلها، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يعني: العذاب الذي كنتم تكذبون به في الدنيا[4]. (ز)

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾

٦١٤٥٧ ـ عن أبي إدريس الخولاني، قال: سألتُ عبادة بن الصامت عن قول الله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. فقال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عنها، فقال: «**هي المصائب، والأسقام، والأنصاب، عذاب للمسرف في الدنيا، دون عذاب الآخرة**». قلت: يا رسول الله، فما هي لنا؟ قال: «**زكاة وطهور**»[5]. (٧٠٨/١١)

٦١٤٥٨ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: مصائب الدنيا، والروم، والبطشة، والدخان[6]. (٧٠٧/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) جاشت: فارت وارتفعت. النهاية (جيش).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه مسلم (٢٧٩٩)، وعبدالله بن أحمد ٣٥/ ١٠٤ (٢١١٧٣)، وابن جرير ١٨/ ٦٢٧ بلفظ: مصيبات الدنيا، والحاكم ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي عوانة في صحيحه، وابن المنذر.

٦١٤٥٩ - عن **أُبَيّ بن كعب** - من طريق مجاهد - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: يوم بدر[(١)]. (٧٠٨/١١)

٦١٤٦٠ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: يوم بدر[(٢)]. (٧٠٧/١١)

٦١٤٦١ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: سِنُون أصابتهم[(٣)]. (٧٠٧/١١)

٦١٤٦٢ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: سنون أصابت قومًا قبلكم[(٤)]. (ز)

٦١٤٦٣ - عن **الحسن بن علي** - من طريق عوف، عمَّن حدَّثه -: أنه قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: القتل بالسيف صَبْرًا[(٥)]. (ز)

٦١٤٦٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق شبيب، عن عكرمة - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: الحدود[(٦)]. (٧٠٨/١١)

٦١٤٦٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، يقول: مصائب الدنيا، وأسقامها، وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا[(٧)]. (ز)

٦١٤٦٦ - عن **عبد الله بن الحارث بن نوفل** - من طريق عوف - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: القتل بالسيف، كل شيء وعد الله هذه الأمة مِن العذاب الأدنى إنما هو السيف[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٠.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٤٠)، ويحيى بن سلام ٢/ ٦٩٢، وابن جرير ١٨/ ٦٢٩، والطبراني (٩٠٣٨)، والحاكم ٢/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن منيع، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٥)، وأخرجه النسائي (١١٣٩٥)، والحاكم ٤/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن مردويه، وابن المنذر.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - تفسير مجاهد (٥٤٥) -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٧، وأخرجه أيضًا من طريق عطية العوفي قريبًا منه. وأخرج إسحاق البستي ص١٠٤ نحوه مختصرًا من طريق يزيد عن عكرمة.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٣ بلفظ: القتل بالسيف يوم بدر.

٦١٤٦٧ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: المصائب في الدنيا[١]. (ز)

٦١٤٦٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق جرير، عن منصور - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: أشياء يُصابون بها في الدنيا[٢]. (٧٠٨/١١)

٦١٤٦٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سفيان، عن منصور - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: سنون أصابتهم[٣]. (ز)

٦١٤٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: عذاب الدنيا، وعذاب القبر[٤]. (٧٠٩/١١)

٦١٤٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: القتل والجوع لقريش في الدنيا[٥]. (٧٠٩/١١)

٦١٤٧٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: المصيبات في دنياهم وأموالهم[٦]. (ز)

٦١٤٧٣ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود]، في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: عذاب القبر[٧]. (٧٠٩/١١)

٦١٤٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ العذاب الأدنى بالسيف يوم بدر[٨]. (ز)

٦١٤٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: أي: مصيبات الدنيا[٩]. (ز)

٦١٤٧٦ - قال الحسن - من طريق معمر - ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: عقوبات الدنيا[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٨/١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٢/١٣، وابن جرير ٦٢٩/١٨.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٤٠) عن منصور عن إبراهيم بلفظ: المصائب في الأموال والأولاد، وابن جرير ٦٣١/١٨.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٦٩٢/٢ - ٦٩٣ بنحوه، وابن جرير ٦٣٠/١٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد (٥٤٥)، وأخرجه ابن جرير ٦٣١/١٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٢٨/١٨.

(٧) أخرجه هناد (٣٤٥).

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٦٩٢/٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١٨.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ١١٠/٢.

٦١٤٧٧ ـ قال قتادة بن دعامة =

٦١٤٧٨ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ هو القتل بالسيف يوم بدر[1]. (ز)

٦١٤٧٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، يعني بالعذاب الأدنى: العذاب الأقرب، وهو الجوع في الدنيا[2]. (ز)

٦١٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم﴾ يعني: كفار مكة ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ يعني: الجوع الذي أصابهم في السنين السبع بمكة؛ حين أكلوا العظام، والموتى، والجِيَف، والكلاب؛ عقوبةً بتكذيبهم النبي ﷺ[3]. (ز)

٦١٤٨١ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: العذاب الأدنى: عذاب الدنيا[4] [٥١٧٢]. (ز)

[٥١٧٢] اختلف في معنى العذاب الأدنى في قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ في هذه الآية على خمسة أقوال: **الأول**: أنه مصائب الدنيا في الأنفس والأموال. **الثاني**: أنه الحدود. **الثالث**: أنه القتل بالسيف؛ كيوم بدر. **الرابع**: أنه سنون أصابتهم. **الخامس**: أنه عذاب القبر. **السادس**: أنه عذاب الدنيا.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ٧٩) القول الثالث بقوله: «فيكون ـ على هذا التأويل ـ الرَّاجعُ غير الذي يذوق، بل الذي يبقى بعده». ووجَّه القولَ الثاني بقوله: «ويتَّجه ـ على هذا التأويل ـ أن يكون في فسقة المؤمنين».

ووجَّه **ابنُ القيم** (٢/ ٣٢٣) القول الخامس بقوله: «وقد احتج بهذه الآية جماعةٌ ـ منهم: عبدالله بن عباس ـ على عذاب القبر، وفي الاحتجاج بها شيء؛ لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر، ولم يكن هذا مما يخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن، لكن مِن فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر؛ فإنه سبحانه أخبر أن له فيه عذابين أدنى وأكبر، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا، فدلَّ على أنه بقي لهم مِن الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، ولهذا قال: ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، ولم يقل: ولنذيقنَّهم العذاب الأدنى. فتأمَّله».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٣٢) مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى الآية لكل عذاب وقع للكفار في الدنيا، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك أن يُقال: إنَّ الله وعد هؤلاء الفسقة ==

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٠٨.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٣.

﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾

٦١٤٨٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: يوم القيامة[١]. (٧٠٧/١١)

٦١٤٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: العذاب الأكبر يوم القيامة في الآخرة[٢]. (٧٠٩/١١)

٦١٤٨٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يوم القيامة[٣]. (ز)

٦١٤٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يوم القيامة[٤]. (ز)

٦١٤٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، يعني: القتل ببدر، وهو أعظم من العذاب الذي أصابهم من الجوع[٥]. (ز)

٦١٤٨٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: العذاب الأكبر: عذاب الآخرة[٦]. (ز)

٦١٤٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، يعني: النار في الآخرة، كقوله في سورة النجم: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، يعني: أقرب[٧]. (ز)

== المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقَهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاءٍ أصابهم؛ إما شدةٌ من مجاعة، أو قَتْلٌ، أو مصائب يصابون بها، فكلُّ ذلك من العذاب الأدنى، ولم يَخْصُصْ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إذ وعدهم ذلك أن يعذِّبهم بنوعٍ من ذلك دون نوعٍ، وقد عذَّبهم بكلِّ ذلك في الدنيا؛ بالقتل، والجوع، والشدائد، والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٢، وابن جرير ١٨/ ٦٢٩، والطبراني (٩٠٣٨)، والحاكم ٢/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن منيع، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٥)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٣، كما أخرجه من طريق أبي يحيى. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾

٦١٤٨٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: لعلَّ مَن بقي منهم أن يتوب فيرجع[١]. (١١/٧٠٧)

٦١٤٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٢]. (١١/٧٠٧)

٦١٤٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٣]. (١١/٧٠٨)

٦١٤٩٢ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٤]. (ز)

٦١٤٩٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٥]. (١١/٧٠٨)

٦١٤٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٦]. (ز)

٦١٤٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ، مثله[٧]. (ز)

٦١٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ مِن الكفر إلى الإيمان[٨]. (ز)

٦١٤٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ لعلَّ مَن يبقى منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عن الشرك إلى

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٢، وابن جرير ١٨/ ٦٢٩، والطبراني (٩٠٣٨)، والحاكم ٢/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن منيع، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه النسائي (١١٣٩٥)، والحاكم ٤/ ٢٥٣، وابن جرير ١٨/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٥٢ ـ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

الإيمان، فعذّبهم بالسيف يوم بدر، ومن بعدهم على مَن شاء الإيمان[1] [٥١٧٣]. (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

نزول الآية:

٦١٤٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة، نزلت في المُطْعِمين[2] والمستهزئين من قريش، انتقم الله ﷻ منهم بالقتل ببدر، وضربت الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار[3]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٤٩٩ ـ عن معاذ بن جبل، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ثلاثٌ مَن فعلهنَّ فقد أجرم: مَن عقد لواءً في غير حق، أو عقَّ والديه، أو مشى مع ظالم لينصره، فقد أجرم، يقول الله: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾**»[4]. (١١/ ٧٠٩)

٦١٥٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ يقول: مِمَّن وُعِظ بآيات القرآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ عن الإيمان، ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة[5]. (ز)

[٥١٧٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٣٤) في معنى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ سوى قول ابن مسعود، وأبي العالية، وقتادة.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

(٢) يعني: المطعمين يوم بدر من صناديد قريش الذين تعهدوا بإطعام جيش المشركين في مسيرهم، وقد نص عليهم مقاتل عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

(٤) أخرجه أحمد بن منيع ـ كما في إتحاف الخيرة ٥/ ١٦٢ (٤٤٤٤) ـ، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٦١ (١١٢)، وابن جرير ١٨/ ٦٣٥، والثعلبي ٧/ ٣٣٣ من طريق إسماعيل بن عياش، عن عبدالعزيز بن عبيدالله، عن عبادة بن نسي، عن جنادة بن أبي أمية، عن معاذ بن جبل به.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٧١: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٠ (١١٢٦٩): «فيه عبدالعزيز بن عبيدالله بن حمزة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ١٦٢ (٤٤٤٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبدالعزيز». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٢١ (١٩٥١): «ضعيف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

٦١٥٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ لم يؤمن بها، ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ والمجرمين ـ ها هنا ـ: المشركين[(١)]. (ز)

٦١٥٠٢ ـ عن يزيد[(٢)] بن رُفَيْع ـ من طريق مروان بن سُفَيْح ـ قال: إنَّ قول الله في القرآن: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ هم أصحاب القدَر. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧ ـ ٤٩][(٣)] [٥١٧٤]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾

٦١٥٠٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ قال: «**من لقاء موسى ربه**». ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: «**جعل موسى هدى لبني إسرائيل**»[(٤)]. (١١/ ٧١٠)

٦١٥٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «**رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جَعْدًا[(٥)]، كأنه من رجال شَنُوءَة[(٦)]، ورأيت عيسى ابن مريم مَرْبوعَ الخلق[(٧)]، إلى الحمرة والبياض، سبط[(٨)] الرأس، ورأيت مالكًا خازن**

[٥١٧٤] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٨٠) عن **ابن جرير** أثر يزيد بن رفيع أن المقصود بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ أهل القدر، ووجَّهه بقوله: «يريد: القائلين بأن أفعال العبد من قبله». ثم **انتقد** استدلال يزيد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧ ـ ٤٩] على المعنى الذي ذهب إليه، فقال: «وفي هذا المنزع من البُعْد ما لا خفاء به».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

(٢) كذا عند ابن جرير، والذي في التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٣٧٢ (ترجمة مروان بن سفيح): زيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٦٠ (١٢٧٥٨)، وابن عساكر في تاريخه ٦١/ ١٦٨.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٠ (١١٢٧٠): «رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح».

(٥) الجعد في صفات الرجال يكون مدحًا ويكون ذمًا، فإذا كان مدحًا فله معنيان أحدهما أن يكون معصوب الخلق شديد الأسر، والثاني أن يكون شعره غير سبط؛ لأن السبوطة في شعور العجم، وأما الجعد الذموم فله معنيان أحدهما القصير، والآخر البخيل. صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/ ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٦) شنوءة: قبيلة من قبائل اليمن. اللسان (شنأ).

(٧) مَرْبوع: هو المعتدل الخلقة، لا بالطويل ولا بالقصير. اللسان (ربع).

(٨) السبط: ممتد الأعضاء تام الخلق، والمنبسط المسترسل من الشعر. النهاية (سبط).

جهنم، والدجال». في آياتٍ أراهنَّ الله إيَّاه. قال: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ فكان قتادة يُفَسِّرها أنَّ النبي ﷺ قد لقي موسى، ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: جعل الله موسى هُدًى لبني إسرائيل[1] [٥١٧٥]. (١١/ ٧١٠)

٦١٥٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ فلا تكن في شكٍّ مِن لقاء موسى ليلة المعراج[2]. (ز)

٦١٥٠٦ ـ عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾، قال: من لقاء موسى. قيل: أوَلقي موسى؟ قال: نعم، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾؟! [الزخرف: ٤٥][3]. (١١/ ٧١٠)

٦١٥٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾، قال: مِن أن تلقى موسى[4]. (١١/ ٧١٠)

٦١٥٠٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ مِن أن تلقى مِن قومك مِن الأذى ما لقي موسى مِن قومه مِن الأذى[5]. (ز)

٦١٥٠٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ مِن تَلَقِّيه كتاب الله تعالى بالرِّضا والقَبول[6]. (ز)

٦١٥١٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾، يعني: ليلة أسري به، فلقيه النبي ﷺ في السماء السادسة ليلة أُسري به[7]. (ز)

٦١٥١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطينا

[٥١٧٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٦٣٦) في معنى: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ سوى حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١١٦ (٣٢٣٩)، ومسلم ١/ ١٥١ (١٦٥)، وابن جرير ١٨/ ٦٣٦، والبغوي في تفسيره ٦/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد (٥٤٥). وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣ بلفظ: من لقاء موسى وَكُتُبِهِ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٠٩.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

موسى ﷺ التوراة، ﴿فَلَا تَكُن﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ يقول: لا تكن في شكٍّ مِن لقاء موسى عليه السلام التوراة، فإن الله عز وجل ألقى الكتاب عليه ـ يعني: التوراة ـ حقًّا[1] [٥١٧٦]. (ز)

٦١٥١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة، ﴿فَلَا تَكُن﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ في شك[2]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾

٦١٥١٣ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وجعلنا موسى هدى لبني إسرائيل[3]. (ز)

٦١٥١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: جعل الله موسى هدًى لبني إسرائيل[4] [٥١٧٧]. (ز)

[٥١٧٦] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: فلا تكن ـ يا محمد ـ في شكٍّ من لقاء موسى عليه السلام ربَّه تعالى. **الثاني**: فلا تكن في شك من لقاء موسى عليه السلام ليلة الإسراء. **الثالث**: فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقي موسى عليه السلام الأذى. **الرابع**: فلا تكن في شكٍّ من تلقِّي موسى عليه السلام الكتاب.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ٨١) القول الثالث بقوله: «كأنه قال: ولقد آتينا موسى عليه السلام هذا العِبْءَ الذي أنت بسبيله، فلا تَمْتَر أنَّك تلقَى ما لَقِيَ هو من المحنة بالناس، وكأن الآية تسليةٌ لمحمد ﷺ. **ونقل عن فرقة**: أن الضمير في ﴿لِّقَآئِهِۦ﴾ عائد على الكتاب، ثم **وجَّهه** بقوله: «أي: أنه لقي موسى عليه السلام حين لقيه موسى عليه السلام، والمصدر في هذا التأويل يصح أن يكون مضافًا إلى الفاعل، بمعنى: لقي الكتاب موسى، ويصح أن يكون مضافًا إلى المفعول، بمعنى: لقي الكتابَ ـ بالنصب ـ موسى عليه السلام». ثم نقل عن فرقتين قولَيْن آخرَيْن، **الأول**: أن المعنى: فلا تك في شك من لقائه في الآخرة. **وانتقده** قائلًا: «وهذا قولٌ ضعيف». **والثاني**: أن الضمير عائد على ملك الموت الذي تقدم ذِكْره، وقوله: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ اعتراضٌ بيْن الكلامَين، **وانتقده** قائلًا: «وهذا أيضًا ضعيف».

[٥١٧٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٣٧) في معنى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٩.

٦١٥١٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، يعني: التوراة[١]. (ز)

٦١٥١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ يعني: التوراة هدًى ﴿لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ مِن الضلالة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٥١٧ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا أُسري بي إلى السماء رأيتُ موسى يُصَلِّي في قبره**»[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾

٦١٥١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾، قال: رؤساء في الخير سوى الأنبياء[٤]. (٧١١/١١)

٦١٥١٩ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ أتباع الأنبياء[٥]. (ز)

٦١٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ يعني: مِن بني إسرائيل ﴿أَئِمَّةً﴾ يعني: قادة إلى الخير ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يعني: يدعون الناس إلى أمر الله ﷻ[٦]. (ز)

٦١٥٢١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ أنبياء يُهتدَى بهم ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يعني: يدعون بأمرنا[٧]. (ز)

﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

❁ قراءات:

٦١٥٢٢ ـ عن الأعمش: قرأ ابن مسعود: (بِمَا صَبَرُوا)[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.
(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٤٥ (٢٣٧٥)، والبغوي في تفسيره ٦/ ٣٠٩ واللفظ له.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير البغوي ٦/ ٣٠٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.
(٨) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٩. وعلَّقه ابن جرير ١٨/ ٦٣٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣١، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٤٣.

❁ تفسير الآية:

٦١٥٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾، قال: على ترك الدنيا[١]. (٧١١/١١)

٦١٥٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾، يعني: بما صبروا[٢]. (ز)

٦١٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ يعني: لما صبروا على البلاء حين كُلّفوا بمصر ما لم يطيقوا من العمل، فعل ذلك بهم باتِّباعهم موسى على دين الله ﷻ، ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالآيات التسع ﴿يُوقِنُونَ﴾ بأنَّها من الله ﷻ[٣]. (ز)

٦١٥٢٦ ـ عن **الحسن بن صالح** ـ من طريق يحيى بن آدم ـ في قوله تعالى: ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾، قال: صبروا على الدنيا[٤]. (ز)

٦١٥٢٧ ـ عن **وكيع [بن الجراح]** ـ من طريق ابن وكيع ـ قال: سمعنا في: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾، قال: عن الدنيا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٥٢٨ ـ عن مالك: أنَّه تلا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾، فقال: حدثني الزهري، أنَّ عطاء بن يزيد حدثه، عن أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**ما رُزِق عبدٌ خيرًا له ولا أوسع مِن الصبر**»[٦]. (٧١١/١١)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٦١٥٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: يقضي بينهم،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣.
(٤) أخرجه ابن الجعد في مسنده ٢/ ٨٠٣ (٢١٤٨).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٨.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٩ (٣٥٥٢) من طريق عبدالرحمن بن حمدان الجلاب، عن إسحاق بن أحمد بن مهران الخراز، عن إسحاق بن سليمان الرازي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة به.
قال الحاكم: «قد اتفق الشيخان على إخراج هذه اللفظة في آخر حديثه بهذا الإسناد: أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ. الحديث بطوله، وفي آخره هذه اللفظة، ولم يخرجاه بهذه السياقة التي عند إسحاق بن سليمان». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

يعني: بني إسرائيل ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ﴾ مِن الدين ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[1] [٥١٧٨]. (ز)

٦١٥٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يقضي بينهم يوم القيامة ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يفصل بين المؤمنين والمشركين فيما اختلفوا فيه مِن الإيمان والكفر، فيُدخل المؤمنين الجنة، ويُدخِل المشركين النار[2]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٦١٥٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، يقول: أوَلَم يُبَيِّن لهم[3]. (ز)

٦١٥٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾: عاد وثمود، وأنهم إليهم لا يرجعون[4]. (ز)

٦١٥٣٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي: أوَلَم نُبَيِّن لهم ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ يقول: قد مرَّ أهل مكة على قُراهم[5]. (ز)

٦١٥٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يعني: يبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ يعني: الأمم الخالية ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ يقول: يمُرُّون على قراهم، يعني: قوم لوط وصالح وهود، فيرون هلاكهم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ﴾ يعني: لعبرة، ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[6]. (ز)

٦١٥٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي: أوَلَم يُبَيِّن الله لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ يعني: ما قصَّ مِمَّا أهلك به الأمم السالفة حين كذبوا رسلهم ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ يعني: يمرون فيها، كقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم

[٥١٧٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٨١) أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ حُكْمٌ يعمُّ جميع الخَلْق. ونقل عن بعض المتأوِّلين أنهم ذهبوا إلى تخصيص الضمير، ثم **انتقد** ذلك بقوله: «وذلك ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٠.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٣.

مُّصْبِحِينَ﴾ [الصافات: ١٣٧] نهارًا وليلاً، يعني: في مساكنهم التي كانوا فيها، منها ما يُرى ومنها ما لا يُرى، كقوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ تراه ﴿وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] لا تراه، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ﴾ أي: للمؤمنين، ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ يعني: المشركين[(١)][٥١٧٩]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٦١٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن رجل ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، قال: الجُرُز: التي لا تمطر إلا مطرًا لا يغني عنها شيئًا، إلا ما يأتيها من السيول[(٢)]. (٧١١/١١)

٦١٥٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، قال: أرض باليمن[(٣)]. (٧١١/١١)

٦١٥٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، قال: هي التي لا تنبت، هي أبْيَن[(٤)] ونحوها من الأرض[(٥)][٥١٨٠]. (٧١١/١١)

٦١٥٣٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: ليس

[٥١٧٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٨٢) في معنى: ﴿يَمْشُونَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون للمخاطبين بالبينة المحتج عليهم». **والثاني**: «أن يكون للمُهلَكين». ووجَّهه بقوله: «فـ﴿يَمْشُونَ﴾ في موضع الحال، أي: أُهلِكوا وهم ماشون في مساكنهم».

[٥١٨٠] بيَّن **ابنُ عطية** (٧/ ٨٢ ـ ٨٣) بأن معنى: ﴿الْجُرُزِ﴾: الأرض العاطشة التي قد أكلت نباتها مِن العطش والقيظ. ثم **انتقد** قول من قال: بأنها الأرض التي لا تُنبِت قائلًا: «ومَن عبَّر عنها بأنها الأرض التي لا تُنْبِت فإنها عبارة غير مخلصة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٤٥ ـ، وابن جرير ١٨/ ٦٤١ ـ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أبين هي عدن أبين: جزيرة باليمن. التاج (عدن).

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٠، وابن جرير ١٨/ ٦٣٢ دون قوله: هي التي لا تنبت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فيها نبت[١]. (ز)

٦١٥٤٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، قال: الظِّماء[٢]. (٧١٢/١١)

٦١٥٤١ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، قال: قرى فيما بين اليمن والشام[٣][٥١٨١]. (٧١٢/١١)

٦١٥٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾: المُغْبَرَّة[٤]. (ز)

٦١٥٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، قال: الأرض الميتة[٥]. (٧١٢/١١)

٦١٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ يعني: الملساء ليس فيها نبت، ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۚ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ هذه الأعاجيب؛ فيُوَحِّدون ربهم ﷻ[٦]. (ز)

٦١٥٤٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، قال: الأرض الجرز: التي ليس فيها شيء، ليس فيها نبات. وفي قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨]، قال: ليس عليها شيء، وليس فيها

[٥١٨١] **علَّق ابنُ كثير** (١١/ ١٠٧) على قول من قال بأن ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ هي: أرض مصر، بقوله: «وليس المراد من قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ أرض مصر فقط، بل هي بعض المقصود، وإن مثَّل بها كثير من المفسرين فليست المقصودة وحدها، ولكنَّها مرادةٌ قَطْعًا من هذه الآية، فإنها في نفسها أرض رخوة غليظة، تحتاج من الماء ما لو نزل عليها مطرًا لتهدَّمت أبنيتها، فيسوق الله إليها النيل بما يتحمله من الزيادة الحاصلة من أمطار بلاد الحبشة، وفيه طين أحمر، فيغشى أرض مصر، وهي أرض سبخة مرملة، محتاجة إلى ذلك الماء، وذلك الطين أيضًا؛ ليَنبُتَ الزرع فيه، فيستغلون كل سنة على ماء جديد ممطور في غير بلادهم، وطين جديد من غير أرضهم، فسبحان الحكيم الكريم المنان، المحمود ابتداء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٣.

نبات ولا شيء[(١)] [٥١٨٢]. (ز)

٦١٥٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: المشركين ﴿أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ يعني: المطر، تساق السحاب التي فيها الماء ـ كقوله: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧] ـ ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ اليابسة التي ليس فيها نبات، ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ يعني: المشركين، أي: فالذي أحيا هذه الأرض بعد موتها قادرٌ على أن يحييهم بعد موتهم[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٥٤٧ ـ عن الربيع بن سبرة، قال: الأمثال أقربُ إلى العقول من المعاني، ألم تسمع إلى قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ «ألم تر؟»، «ألم يروا؟»[(٣)]. (١١/٧١٢)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦١٥٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال الصحابة: إنَّ لنا يومًا يوشك أن نستريح فيه، ونَتَنَعَّم فيه. فقال المشركون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. فنزلت[(٤)]. (١١/٧١٢)

❁ تفسير الآية:

٦١٥٤٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ﴾ متى هذا القضاء[(٥)]. (ز)

[٥١٨٢] علَّق **ابنُ كثير** (١١/١٠٨) على قول الضحاك، وعكرمة، وقتادة، والسدي، وابن زيد بقوله: «وهذا كقوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٣ ـ ٣٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي بكر بن حيان في الغرر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥.

٦١٥٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ يعني: القضاء، وهو البعث، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ وذلك أنَّ المؤمنين قالوا: إنَّ لنا يومًا نتنعم فيه ونستريح. فقال كفار مكة: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؟ يعنون: النبي ﷺ وحده، تكذيبًا بالبعث بأنه ليس بكائن، فإن كان البعث حقًّا صدَّقنا يومئذ[1]. (ز)

٦١٥٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: المشركين: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ متى هذا القضاء ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ والفتح: القضاء بعذابهم، قالوا ذلك استهزاء وتكذيبًا بأنه لا يكون[2] [٥١٨٣]. (ز)

[٥١٨٣] اختلف في معنى: «الفتح» في هذه الآية على قولين: **الأول**: الحُكْم. **الثاني**: عُنِيَ به: فتح مكة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٤٤) مستندًا إلى ظاهر الآيات والدلالة العقلية القول الأول، وهو قول قتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعلَّل ابنُ جرير ذلك، فقال: «يدل على أن ذلك معناه قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان معنى قوله: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ على ما قاله من قال: يعني به: فتح مكة؛ لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بَشَرٍ كثيرٍ من المشركين بعد فتح مكة، ونفعهم بالإيمان به وبرسوله، فمعلومٌ بذلك صحة ما قلنا من التأويل، وفساد ما خالفه».

ورجَّحه **ابنُ عطية** (٧/ ٨٣)، فقال: «وهو أقوى الأقوال». **ولم يذكر مستندًا**.

ورجَّح **ابنُ كثير** (١١/ ١٠٩) القول الأول، وانتقد القول الثاني مستندًا إلى دلالة التاريخ والنظائر، فقال: «ومَن زعم أنَّ المراد من هذا الفتح: فتح مكة؛ فقد أبعد النّجعة، وأخطأ فأفحش، فإن يوم الفتح قد قَبِل رسول الله ﷺ إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريبًا من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قَبِلَ إسلامهم؛ لقوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، وإنما المراد: الفتح الذي هو القضاء والفصل، كقوله تعالى: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨]، وكقوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، وقال: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٨٩]، وقال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]».

وانتقد **ابنُ عطية** القول الثاني مستندًا إلى ظاهر الآيات والدلالة العقلية قائلًا: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥.

﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٦١٥٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، قال: يوم بدر فُتح للنبي ﷺ، فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت[١]. (٧١٣/١١)

٦١٥٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾، قال: يوم القيامة[٢]. (٧١٣/١١)

٦١٥٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾، قال: يوم القضاء[٣]. (٧١٣/١١)

٦١٥٥٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾، يعني: يوم بدر؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون لهم: إنَّ الله ناصرنا ومُظهِرُنا عليكم[٤]. (ز)

٦١٥٥٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾، يعني: فتح مكة[٥]. (ز)

٦١٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ يعني: القضاء ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ﴾ بالبعث؛ لقولهم للنبي ﷺ: إن كان البعث الذي تقول حقًّا صدّقنا يومئذ. ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يقول: لا يناظر بهم العذاب حتى يقولوا. فلما نزلت هذه الآية أراد النبيُّ ﷺ أن يرسل إليهم فيجزيهم وينبئهم؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ يُعَزِّي نبيَّه ﷺ إلى مدة[٦]. (ز)

٦١٥٥٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ

== «وهذا ضعيف، يردُّه الإخبار بأن الكفرة لا ينفعهم الإيمان، فلم يَبْقَ أن يكون الفتح إما حُكْمُ الآخرة، وهو قول مجاهد، وإما فَصْل الدنيا كبدر ونحوه».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٤١ ـ ٤١٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣١٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ﴾، قال: يوم الفتح إذا جاء العذاب[1] [٥١٨٤]. (ز)

٦١٥٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ يعني: يوم القضاء ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ﴾ ليس أحدٌ مِن المشركين يرى العذاب إلا آمن، ولا يُقبل منهم عند ذلك، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ فما يُؤَخَّرون بالعذاب إذا جاء الوقت[2]. (ز)

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

تفسير الآية:

٦١٥٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾: يعني: يوم القيامة[3] [٥١٨٥]. (٧١٣/١١)

٦١٥٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ﴾ بهم العذاب، يعني: القتل ببدر، ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ العذاب، يعني: القتل ببدر، فقتلهم الله، وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجّل الله أرواحهم إلى النار[4]. (ز)

٦١٥٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ﴾ بهم العذاب[5]. (ز)

النسخ في الآية:

٦١٥٦٣ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: نسختها آية السيف[6]. (ز)

٦١٥٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾: أنها نزلت قبل

[٥١٨٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٤٥) في معنى: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ﴾ سوى قول ابن زيد، ومجاهد.

[٥١٨٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٤٦) في معنى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٦.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٠، وابن جرير ١٨/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٦.
(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٢٢).

أن يؤمر بقتالهم، فنسخها القتال في سورة براءة في قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][1]. (ز)

٦١٥٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ﴾ بهم العذاب، يعني: القتل ببدر، ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ ثم إن آية السيف نسخت الإعراض[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٥٦٦ ـ قال **الحسن البصري**: لم يبعث الله نبيًّا إلا هو يُحَذِّر قومَه عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرة[3]. (ز)

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٤.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٦.

سُورَةُ الأَحْزَابِ

نزول السورة:

٦١٥٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنية[١]. (٧١٤/١١)

٦١٥٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الأحزاب بالمدينة[٢]. (٧١٤/١١)

٦١٥٦٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٣]. (٧١٤/١١)

٦١٥٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد آل عمران[٤]. (ز)

٦١٥٧١ ـ عن عكرمة =

٦١٥٧٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[٥]. (ز)

٦١٥٧٣ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مدنية[٦]. (ز)

٦١٥٧٤ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مدنية، ونزلت بعد آل عمران[٧]. (ز)

٦١٥٧٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[٨]. (ز)

٦١٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأحزاب مدنية، عدد آياتها ثلاث وسبعون آية كوفية[٩]. (ز)

٦١٥٧٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: سورة الأحزاب مدنية كلها[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٧.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٧.

آثار متعلقة بالسورة:

٦١٥٧٨ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قلتُ لرسول الله ﷺ لَمَّا نزلت آيةُ الرجم: اكتبها، يا رسول الله. قال: «**لا أستطيعُ ذلك**»[١]. (٧١٧/١١)

٦١٥٧٩ ـ عن كثير بن الصلت، قال: كُنَّا عند مروان وفينا زيد بن ثابت، فقال زيد: كنا نقرأ: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ). قال مروان: ألا كتبتها في المصحف؟ قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أَشْفِيكُم مِن ذلك؟ قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أَكْتِبْنِي آية الرجم. قال: «**لا أستطيع الآن**»[٢]. (٧١٦/١١)

٦١٥٨٠ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال لي **عمر بن الخطاب**: كم تَعُدُّون سورةَ الأحزاب؟ قلتُ: اثنتين أو ثلاثًا وسبعين آية. قال: إن كانت لَتُقارِب سورةَ البقرة أو أطول، وكانت فيها آية الرجم[٣]. (٧١٦/١١)

٦١٥٨١ ـ عن عبدالرحمن بن عوف، أن **عمر بن الخطاب** خطب الناس، فسمعه يقول: ألا وإن ناسًا يقولون: ما بال الرجم وفي كتاب الله الجلد؟ وقد رجم رسول ﷺ ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون ويتكلم متكلمون أن عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لأثبتُّها كما نزلت[٤]. (٧١٦/١١)

٦١٥٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أمر **عمر بن الخطاب** مناديًا، فنادى: أن الصلاة جامعة. ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، لا تُخدعُنَّ عن آية الرجم؛ فإنها أنزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنها ذهبت في قرآنٍ كثيرٍ ذهب مع محمد ﷺ، وآية ذلك أنَّ النبي ﷺ قد رجم، وأنَّ أبا بكر قد رجم،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ (٢١٥٩٦)، والحاكم ٤/ ٤٠٠ بنحوه، والنسائي في الكبرى ٦/ ٤٠٦ (٧١٠٧)، ٦/ ٤٠٧ (٧١١٠).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأقرّه الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٧٢. قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٧ بعد ذكر الحديث: «هذه طرق كلها متعددة، ودالة على أن آية الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها، وبقي حكمها معمولاً به».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٣٢٧، ٤٢٦ (١٩٧، ٣٥٢)، والنسائي في الكبرى (٧١٥٥)، وقال محققو المسند: إسناد صحيح على شرط الشيخين.

ورجمتُ بعدهما، وإنَّه سيجيء قومٌ مِن هذه الأمة يُكَذِّبون بالرجم[١]. (٧١٥/١١)

٦١٥٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ **عمر** قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، إنَّ الله بعث محمدًا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ)، ورجم رسول الله ﷺ، ورجمنا بعده، فأخشى أن يطول بالناس زمان أن يقول قائلٌ: لا نجد آيةَ الرجم في كتاب الله. فيضلوا بترك فريضةٍ أنزلها الله[٢]. (٧١٥/١١)

٦١٥٨٤ ـ عن زر بن حبيش، قال: قال لي **أُبَيّ بن كعب**: كأين[٣] تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كأين تعدها؟ قلت: ثلاثًا وسبعين آية. فقال: أَقَطُّ؟ لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، أو أكثر من سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها: (الشَّيخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). فرفع فيما رُفِع[٤] [٥١٨٦]. (٧١٤/١١)

٦١٥٨٥ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: قرأتُ سورة الأحزاب على النبي ﷺ، فنسيتُ منها سبعين آيةً ما وجدتها[٥]. (٧١٨/١١)

٦١٥٨٦ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ

[٥١٨٦] ذكر **ابن كثير** (١١/ ١١١) هذا الأثر من رواية الإمام أحمد بسنده عن خلف بن هشام، عن حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن أُبيّ بن كعب، وذكر بأن النسائي رواه من وجْه آخر، عن عاصم بن بهدلة به، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا إسناد حسن، وهو يقتضي أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه أيضًا».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٣٣٦٤).

(٢) أخرجه مالك ٢/ ٨٢٣ واللفظ له، والبخاري (٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٣) كأين: أي: كم. النهاية في غريب الحديث والأثر (كأي).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٣٣٦٣)، والطيالسي (٥٤٢)، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤، (٢١٢٠٦، ٢١٢٠٧)، وابن منيع ـ كما في الإتحاف بذيل المطالب (٥٣٨٨) ـ، والنسائي في الكبرى (٧١٥٠)، وابن حبان (٤٤٢٨، ٤٤٢٩)، والحاكم ٢/ ٤١٥، ٤/ ٣٥٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٩٤ ـ، والضياء في المختارة (١١٦٤ ـ ١١٦٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، والدارقطني في الأفراد.

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/ ٢٤١.

في زمان النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمانُ المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن[١]. (٧١٨/١١)

٦١٥٨٧ ـ عن سعيد بن المسيب، أنَّ **عمر بن الخطاب** قال: إيَّاكم أن تَهلِكوا عن آية الرجم، وأن يقول قائل: لا نجد حدَّيْن في كتاب الله. فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فلولا أن يقول الناس: أحدث عمر في كتاب الله. لكتبتها في المصحف، فقد قرأناها: (وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ). قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعِن[٢]. (٧١٧/١١)

٦١٥٨٨ ـ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أن **خالته** أخبرته، قالت: لقد أقرأَناها رسولُ الله ﷺ آيةَ الرجم: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ بِمَا قَضَيَا مِنَ اللَّذَّةِ)[٣]. (٧١٧/١١)

٦١٥٨٩ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ **عمر بن الخطاب** خطب الناس، فقال: لا تشكُّوا في آية الرجم فإنَّه حقٌّ، قد رجم رسول الله ﷺ، ورجم أبو بكر، ورجمتُ، ولقد هممتُ أن أكتب في المصحف. =

٦١٥٩٠ ـ فسأل **أُبَيَّ بن كعب** عن آية الرجم، فقال أبيٌّ: ألست أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله ﷺ، فدفعت في صدري، وقلت: أتستقرئه آيةَ الرجم وهم يتسافدون[٤] تسافد الحمر؟![٥]. (٧١٧/١١)

٦١٥٩١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة، أو أطول، وكانت فيها آية الرجم[٦]. (٧١٧/١١)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الفضائل (١٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٠٠ (٨٠٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٦٥ (١٠٥٩٢): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٧٢: «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير مروان بن عثمان، وهو ابن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري الزرقي، غمزه النسائي، وقال أبو حاتم: ضعيف».

(٤) يتسافدون: يتناكحون. النهاية (هرج).

(٥) أخرجه ابن الضريس ـ كما في فتح الباري ١٢/ ١٤٣ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾

نزول الآية:

٦١٥٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ أهل مكة ـ منهم الوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة ـ دَعَوُا النبيَّ ﷺ إلى أن يرجع عن قوله، على أن يُعطوه شطر أموالهم، وخوَّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[1]. (٧١٨/١١)

٦١٥٩٣ ـ عن المسيب، عن شيخ من أهل الشام، قال: قدم على رسول الله ﷺ وفدٌ مِن ثقيف، فطلبوا إليه أن يُمَتِّعَهم باللات والعزّى سنةً، وقالوا: لتعلم قريشٌ منزلتنا منك. فهمَّ النبيُّ ﷺ بذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآيات[2]. (ز)

٦١٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من أهل مكة، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ من أهل المدينة؛ ذلك أن عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطُعْمَةَ بن أُبَيْرِقٍ، وهم المنافقون، كتبوا مع غلام لطُعْمَة إلى مشركي مكة من قريش: إلى أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور رأس الأحزاب، أن اقدُموا علينا، فسنكون لكم أعوانًا فيما تريدون، وإن شئتم مَكَرْنا بمحمد ﷺ حتى يتبع دينكم الذي أنتم عليه. فكتبوا إليهم: إنَّا لن نأتيكم حتى تأخذوا العهد والميثاق من محمد، فإنا نخشى أن يغدر بنا، ثم نأتيكم فنقول وتقولون؛ لعله يتبع ديننا. فلما جاءهم الكتاب انطلق هؤلاء المنافقون حتى أتوا النبي ﷺ، فقالوا: أتيناك في أمر أبي سفيان بن حرب، وأبي الأعور، وعكرمة بن أبي جهل أن تعطيهم العهد والميثاق على دمائهم وأموالهم، فيأتون وتكلمهم؛ لعل إلهك يهدي قلوبهم. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك، وكان حريصًا على أن يؤمنوا؛ أعطاهم الأمان مِن نفسه، فكتب المنافقون إلى الكافرين من قريش: أنا قد اسْتَمْكَنَّا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٦/٨.

من محمد ﷺ، ولقد أعطانا وإياكم الذي تريدون، فأقبلوا على اسم اللات والعزى؛ لعلنا نزيله إلى ما نهواه. ففرحوا بذلك، ثم ركب كل رجل منهم راحلة حتى أتوا المدينة، فلما دخلوا على عبدالله بن أُبَيّ أنزلهم، وأكرمهم ورحَّب بهم، وقال: أنا عند الذي يسُرُّكم، محمد أُذُنٌ، ولو قد سمع كلامنا وكلامَكم لعله لا يعصينا فيما نأمره، فأبشروا واستعينوا بآلهتكم عليه، فإنَّها نعم العون لنا ولكم. فلما رأوا ذلك منه قالوا: أرسل إلى إخواننا. فأرسل عبدالله بن أُبي إلى طعمة وسعد: أن إخواننا من أهل مكة قدموا علينا، فلما أتاهم الرسول جاءوا، فرحبوا بهم، ولزم بعضهم بعضًا مِن الفرح وهم قيام، ثم جلسوا يرون أن يستنْزِلوا محمدًا ﷺ عن دينه. فقال عبدالله بن أُبَيّ: أمَّا أنا فأقول له ما تسمعون، لا أعدو ذلك ولا أزيد، أقول: إنا ـ معشر الأنصار ـ لم نزل وإلهنا محمود بخير، ونحن اليوم أفضل منذ أرسل إلينا محمد، ونحن كل يوم منه في مزيد، ونحن نرجو بعد اليوم من إله محمد كل خير، ولكن لو شاء محمد قَبِل[1] أمرًا كان ـ يكون ما عاش ـ لنا وله ذِكْرٌ في الأولين الذين مضوا، ويذهب ذِكْرُه في الآخرين ـ على أن يقول: إنَّ اللات والعزى لهما شفاعة يوم القيامة، ولهما ذكر ومنفعة على طاعتهما. هذا قولي له . . . قال أبو سفيان: نخشى علينا وعليكم الغدر والقتل، فإنَّ محمدًا ـ زعموا ـ أنَّه لن يُبقِي بها أحدًا مِنَّا مِن شِدَّة بغضه إيَّانا، وإنَّا نخشى أن يكون يُضمِر لنا في نفسه ما كان لقي أصحابُه يوم أُحد. قال عبدالله بن أُبَيّ: إنه إذا أعطى الأمان فإنه لن يغدر، هو أكرم من ذلك، وأوفى بالعهد مِنَّا. فلما أصبحوا أتوه، فسلَّموا عليه، فقال النبي ﷺ: «**مرحبًا بأبي سفيان، اللَّهُمَّ، اهدِ قلبه**». فقال أبو سفيان: اللَّهُمَّ، يَسِّر الذي هو خير. فجلسوا، فتكلموا وعبدالله بن أُبَيّ، فقالوا للنبي ﷺ: ارفض ذكر اللات والعزة ومناة ـ حجر يُعبد بأرض هذيل ـ، وقل: إنَّ لهما شفاعة ومنفعة في الآخرة لمن عبدهما. فنظر إليه النبيُّ ﷺ، وشَقَّ عليه قولهم، فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي ـ يا رسول الله ـ في قتلهم. فقال النبي ﷺ: «**إني قد أعطيتهم العهد والميثاق**».

وقال النبي ﷺ: «**لو شعرت أنكم تأتون لهذا من الحديث لَما أعطيتهم الأمان**». فقال أبو سفيان: ما بأس بهذا أنَّ قومًا استأنسوا إليك، يا محمد، ورجوا منك أمرًا، فأما إذا قطعت رجاءهم فإنه لا ينبغي لك أن تؤذيَهم، وعليك باللِّين والتؤدة لإخوانك

---

(١) كذا أثبتها محقق المصدر ليستقيم المعنى، وذكر أنها ساقطة من إحدى النسخ المخطوطة، وفي نسختين أخريين: «ولب». ومن معاني «ولب» دخل، كما في القاموس وشرحه.

وأصحابك، فإنَّ هذا مِن قوم أكرموك ونصروك وأعانوك، ولولاهم لكنت مطلوبًا مقتولاً، وكنت في الأرض خائفًا لا يقبلك أحد. فزجرهم عمر بن الخطاب، فقال: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فعليكم رجس الله وغضبه وعذابه، ما أكثر شِرْككم، وأقل خيركم، وأبعدكم من الخير، وأقربكم من الشر! فخرجوا مِن عنده، فأمر النبيُّ ﷺ أن يخرجهم من المدينة، فقال بعضهم لبعض: لا نخرج حتى يعطينا العهد إلى أن نرجع إلى بلادنا. فأعطاهم النبي ﷺ ذلك؛ فنزلت فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني تبارك وتعالى: أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمه عمرو بن سفيان، ثم قال: ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ يعني: عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطُعْمَة بن أبيرق، فلما خرجوا من عنده قال النبي ﷺ: «**ما لهؤلاء؟! عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٥٩٥ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، معناه: اتق الله، ولا تنقضِ العهدَ الذي بينك وبينهم[(٢)]. (ز)

٦١٥٩٦ ـ عن **عبدالملك ابن جريج**: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أُبَيّ بن خلف، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أبو عامر الراهب، وعبدالله بن أُبَيّ ابن سلول، والجَدُّ بن قيس[(٣)]. (٧١٨/١١)

٦١٥٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني تبارك وتعالى: أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمه عمرو بن سفيان، ثم قال: ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ يعني: عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطُعْمَة بن أبيرق[(٤)]. (ز)

٦١٥٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في الشرك بالله، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ولا تطع المنافقين حتى تكون وَلِيجَة في دين الله. والوليجة: أن يُدخل في دين الله ما يُقارب به المنافقين[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦٨ ـ ٤٧١.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٣١٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٧.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾﴾

٦١٥٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: هذا القرآن، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[1]. (ز)

٦١٦٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، يعني: ما في القرآن[2]. (ز)

٦١٦٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، يعني: العامة[3]. (ز)

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾

٦١٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وثِق بالله فيما تسمع مِن الأذى، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ ناصرًا ووَلِيًّا ومانِعًا، فلا أحد أمنع من الله، وإنما نزلت فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مِن أهل مكة ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ مِن أهل المدينة، يعني: هؤلاء النفر الستة المُسَمَّين، ودع أذاهم إيَّاك لقولهم للنبي ﷺ: قل: للآلهة شفاعة ومنفعة لمن عبدها. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يعني: مانِعًا، فلا أحد أمنع من الله ﷻ[4]. (ز)

٦١٦٠٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ مُتَوَكَّلاً عليه، وقال أيضًا: ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ونعم المُتوَكَّل عليه[5]. (ز)

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ﴾

❁ نزول الآية:

٦١٦٠٤ ـ عن قابوس بن أبي ظبيان، أنَّ أباه حدَّثه، قال: قلنا لابن عباس: أرأيتَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٧. وقوله: يعني: العامة؛ يعني: أنَّ الخطاب للنبي ﷺ، والمقصود به العموم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٧.

قول الله ﷻ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾، ما عنى بذلك؟ قال: قام النبيُّ ﷺ يومًا يصلي، فخَطَرَ خَطْرَةً[1]، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين؛ قلبًا معكم، وقلبًا معهم؟! فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[2]. (١١/٧١٩)

٦١٦٠٥ ـ عن ابن عباس، قال: صلى النبيُّ ﷺ بمنى، فخَطَرَت منه كلمةٌ، قال: فسمعها المنافقون، فقال: فأكثَروا، فقالوا: إنَّ له قلبين، ألا تسمعون إلى قوله وكلامه في الصلاة! إنَّ له قلبًا معكم، وقلبًا مع أصحابه. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[3]. (١١/٧٢٠)

٦١٦٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: كان رجلٌ مِن قريش يُسَمَّى مِن دهائه: ذا القَلْبَين، فأنزل الله هذا في شأنه[4]. (١١/٧١٩)

٦١٦٠٧ ـ عن سعيد بن جبير =

٦١٦٠٨ ـ ومجاهد بن جبر =

٦١٦٠٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصيف ـ قالوا: كان رجل يدعى: ذا القَلْبَين؛ فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[5]. (١١/٧١٩)

٦١٦١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: إنَّ رجلاً مِن بني فِهر قال: إنَّ في جوفي قَلْبَين، أعقِل بكُلٍّ واحدٍ منهما أفضلَ مِن عقل محمد.

---

(١) يعني: الوَسْوَسَة. النهاية واللسان (خطر).

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٣٣ (٢٤١٠)، والترمذي ٥/٤١٧ (٣٤٧٦)، والحاكم ٢/٤٥٠ (٣٥٥٥)، وابن جرير ١٩/٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٧٧ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «قابوس بن أبي ظبيان ضعيف».

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٢/٩١ ـ ٩٢ (٨٦٥)، من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ لضعف قابوس، كما قد تقدم في كلام الذهبي في الحديث السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٧ من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فأنزلت[١]. (٧١٩/١١)

٦١٦١١ - عن عبدالله بن بريدة - من طريق أبي هلال - قال: كان في الجاهلية رجلٌ يُقال له: ذو قَلْبَين؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[٢]. (ز)

٦١٦١٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: كان الرجل يقول: إنَّ نفسي تأمرني بكذا، ونفسي تأمرني بكذا. فقال الله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[٣]. (ز)

٦١٦١٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: كان رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ يُسَمَّى: ذا القَلْبَين، كان يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني. فأنزل الله فيه ما تسمعون[٤]. (٧١٩/١١)

٦١٦١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: كان رجل لا يسمع شيئًا إلا وعاه، فقال الناس: ما يعي هذا إلا أن له قَلْبَين. قال: وكان يسمى: ذا القَلْبَين، قال الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[٥]. (ز)

٦١٦١٥ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾، قال: بلغنا: أنَّ ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثلاً، يقول: ليس ابنُ رجل آخر ابنَك[٦] [٥١٨٧]. (٧٢٠/١١)

[٥١٨٧] اختلف في معنى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أن قومًا من أهل النفاق وصفوا رسول الله ﷺ بأنه ذو قلبَيْن، فنفى الله ذلك عن نبيِّه وكذَّبهم. **الثاني**: عُنِيَ بذلك: رجل من قريش كان يُدعَى: ذا القلبين من دهائه. **الثالث**: أنه مثل ضربه الله لزيد بن حارثة حين تبنَّاه النبي ﷺ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/١٩) جوازَ تلك الأقوال **للعموم مُقدّمًا** منها أن: «ذلك تكذيبٌ من الله - تعالى ذِكْره - قولَ مَن قال لرجلٍ: في جوفه قلبان يَعْقِل بهما، على النحو الذي روي عن ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٤٦، وأخرجه ابن جرير ٨/١٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ٦٩٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٤٤٦/٨ (٣٣٧٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١١١/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١١١/٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١١١/٢، وابن جرير ٩/١٩.

٦١٦١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: أنها نزلت في رجل من قريش من بني جُمَح، يُقال له: جميل بن معمر[(١)]. (١١/ ٧٢٠)

٦١٦١٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّ رجلاً مِن قريش يُقال له: جميل، كان حافظًا لما سمع، فقالت قريش: ما يحفظ جميل ما يحفظ بقلب واحد، إن له لَقَلْبَين[(٢)]. (ز)

٦١٦١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ نزلت في أبي معمر ابن أنس الفهري، كان رجلاً حافظًا لِما سمع وأهدى الناس بالطريق، وكان لبيبًا، فقالت قريش: ما أحفظ أبا معمر إلا أنه ذو قَلْبَين. فكان جميل يقول: إنَّ في جوفي قَلْبَين أحدهما أعقل من محمد. فلما كان يوم بدر انهزم وأخذ نعله في يده، فقال له سفيان بن الحارث: أين تذهب، يا جميل؟ تزعم أن لك قَلْبَين أحدهما أعقل مِن محمد ﷺ![(٣)]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾

❁ **قراءات:**

٦١٦١٩ ـ عن هارون عن **الحسن**: (اللَّائِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ) =

٦١٦٢٠ ـ **والأعرج** =

٦١٦٢١ ـ **وأبو عمرو** =

٦١٦٢٢ ـ **وابن أبي إسحاق**: ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾ بالتثقيل[(٤)]. (ز)

==ابن عباس». ثم قال: «وجائزٌ أن يكون ذلك تكذيبًا مِن الله لمن وصف رسولَ الله ﷺ بذلك، وأن يكون تكذيبًا لمن سمَّى القرشيَّ الذي ذُكِر أنه سُمِّيَ: ذا القلبَيْن مِن دَهْيِه، وأيُّ الأمرَيْن كان فهو نفيٌ من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٠٧.

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ بفتح التاء والهاء مخففًا، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه ثقل الظاء ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾، وقرأ عاصم: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ بضم التاء وكسر الهاء، وقرأ الباقون كقراءة ابن عامر إلا أنهم ثقلوا الهاء مفتوحة من غير ألف قبلها: ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٤٧، والإتحاف ص٤٥١.

تفسير الآية:

٦١٦٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان الرجل يقول لامرأته: أنتِ عَلَيَّ كظهر أمي. فقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[1]. (١١/ ٧٢٠)

٦١٦٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كان الرجل يقول: امرأتي علَيَّ كأُمِّي. وربما قال: كظهر أُمِّي. فقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[2]. (ز)

٦١٦٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: أي: ما جعلها أمك، وإذا ظاهر الرجلُ مِن امرأته فإنَّ الله لم يجعلها أُمَّه، ولكن جعل فيها الكفَّارة[3]. (١١/ ٧٢١)

٦١٦٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، يعني: أوس بن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصاري، مِن بني عوف بن الخزرج، وامرأته خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامة، من بني عمرو بن عوف بن الخزرج[4]. (ز)

٦١٦٢٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ إذا قال الرجل لامرأته: أنتِ عَلَيَّ كظهر أمي. لم تكن عليه مثل أمه في التحريم، فتحرم عليه أبدًا، ولكن عليه كفارة الظهار في أول سورة المجادلة [٣ ـ ٤]: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، وكان الظهار عندهم في الجاهلية طلاقًا، فجعل الله فيه الكفارة[5]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾

نزول الآية:

٦١٦٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.

أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، قال: نزلت في زيد بن حارثة[١]. (١١/ ٧٢١)

٦١٦٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾: هذا في زيد بن حارثة، تبنَّاه محمد ﷺ، وكان الرجل في الجاهلية يكون ذليلاً، فيأتي الرجلُ ذا القوة والشرف فيقول: أنا ابنك. فيقول: نعم. فإذا قبله واتَّخذه ابنًا أصبح أعزَّ أهلها، وكان زيد بن حارثة منهم، كان رسول الله ﷺ تبنَّاه يومئذ على ما كان يُصنَع في الجاهلية، وكان مولى رسول الله ﷺ، فلما جاء الإسلام أمرهم الله أن يُلحقوهم بآبائهم، فقال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾[٢]. (ز)

٦١٦٣٠ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣] الرجل ينكح المرأة لا يراها حتى يُطَلِّقها، أتَحِلُّ لأبيه؟ قال: هي مرسلة ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]. قال: نرى ونتحدث ـ والله أعلم ـ أنها نزلت في محمد ﷺ لَمَّا نكح امرأة زيد، قال المشركون بمكة في ذلك، فأنزلت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾، وأنزلت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، ونزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠][٣]. (ز)

٦١٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، يعني: النبي ﷺ تبنَّى زيد بن حارثة، واتَّخذه ولدًا، فقال الناس: زيد بن محمد. فضرب الله تعالى لذلك مثلاً للناس، فقال: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾، ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دَعِيُّ الرجلِ ابنَه، يعني: النبي ﷺ وزيد بن حارثة بن قرة بن شرحبيل الكلبي، من بني عبدود، كان النبي ﷺ تبنَّاه في الجاهلية، وآخى بينه وبين حمزة بن عبدالمطلب في الإسلام، فجعل الفقيرَ أخا الغني ليعود عليه، فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش ـ وكانت تحت زيد بن حارثة ـ قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمدٌ امرأةَ ابنه وهو ينهانا عن ذلك! فنزلت هذه الآية، فذلك قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾[٤]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٠ (١٠٨٣٧).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾

٦١٦٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كان يُقال: زيد بن محمد. فقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾[(١)]. (١١/ ٧٢٠)

٦١٦٣٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق أشعث ـ قال: ليس في الأدعياء زيد[(٢)]. (ز)

٦١٦٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، يقول: ما جعل دعيَّك ابنَك. يقول: إنِ ادَّعى رجلٌ رجلاً فليس بابنه. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**مَنِ ادَّعَى إلى غير أبيه مُتَعَمِّدًا حرَّم الله عليه الجنة**»[(٣)]. (١١/ ٧٢١)

٦١٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ﴾ يعني: دَعِيَّ النبي ﷺ حين ادَّعى زيدًا ولدًا، فقال: هو ابني ﴿أَبْنَآءَكُمْ﴾ يقول: لم يجعل أدعياءكم أبناءكم[(٤)]. (ز)

٦١٦٣٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾: كان زيد بن حارثة حين مَنَّ الله ورسوله عليه يُقال له: زيد بن محمد. كان تبناه، فقال الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. قال: وهو يذكر الأزواج والأخت، فأخبره أنَّ الأزواج لم تكن بالأمهات ﴿أُمَّهَٰتِكُمْ﴾، ولا أدعياءكم ﴿أَبْنَآءَكُمْ﴾[(٥)]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾

٦١٦٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الذي قلتم: زيد بن محمد. هو ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ يقول: إنَّكم قلتموه بألسنتكم[(٦)]. (ز)

٦١٦٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾، يعني: ادعاءهم هؤلاء، وقول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾

٦١٦٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ فيما قال مِن أمر زيد بن حارثة، ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ يعني: وهو يَدُلُّ إلى طريق الحق[1]. (ز)

٦١٦٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ يهدي إلى الهدى، وقوله الحق في هذا الموضع أنَّه أمر هؤلاء المُدَّعين أن يلحقوا هؤلاء المدعين بآبائهم[2]. (ز)

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ﴾

نزول الآية:

٦١٦٤١ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ: أنَّ أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس ـ وكان مِمَّن شهِد بدرًا ـ تبنَّى سالماً، وأنكحه بنتَ أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبنَّى النبيُّ ﷺ زيدًا، وكان مَن تبنَّى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث من ميراثه، حتى أنزل الله في ذلك: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، فرُدُّوا إلى آبائهم، فمَن لم يُعلَم له أبٌ كان مولًى وأخًا في الدين، فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ، فقالت: إنَّ سالِماً كان يُدعَى لأبي حذيفة، وإنَّ الله قد أنزل في كتابه: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾، وكان يدخل عَلَيَّ وأنا فُضُلٌ[3] ونحن في منزل ضيق. فقال النبي ﷺ: «**أرضعي سالِمًا تَحْرُمِي عليه**»[4]. (٧٢١/١١)

٦١٦٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان مِن أمر زيد بن حارثة أنَّه كان في أخواله بني معن من بني ثُعل من طيئ، فأصيب في غِلمة مِن طيئ، فقُدِم به سوق

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.
(٣) فُضُل: ثياب مِهْنَتها، أو في ثَوْبٍ واحِدٍ. النهاية (فضل).
(٤) أخرجه البخاري ٥/ ٨١ ـ ٨٢ (٤٠٠٠)، ٧/ ٧ (٥٠٨٨)، وأحمد ٤٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ (٢٥٦٥٠)، ٤٣/ ٨٦ (٢٥٩١٣) واللفظ له.

عكاظ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد إلى عكاظ يتسوَّق بها، فأوصته عمتُه خديجة أن يبتاع لها غلامًا ظريفًا عربيًّا إن قدر عليه، فلما جاء وجد زيدًا يُباع فيها، فأعجبه ظرفه، فابتاعه، فقدم به عليها، وقال لها: إنِّي قد ابتعت لك غلامًا ظريفًا عربيًّا، فإن أعجبك فخذيه وإلا فدعيه، فإنه قد أعجبني. فلما رأته خديجة أعجبها، فأخذته، فتزوجها رسول الله ﷺ وهو عندها، فأعجب النبي ﷺ ظرفه، فاستوهبه منها، فقالت: أهبه لك، فإن أردت عتقه فالولاء لي. فأبى عليها، فوهبته له؛ إن شاء أعتق وإن شاء أمسك، قال: فشَبَّ عند نبي الله ﷺ. ثم إنه خرج في إبل أبي طالب إلى الشام، فمَرَّ بأرض قومه، فعرفه عمُّه، فقام إليه، فقال: مَن أنت، يا غلام؟ قال: غلام من أهل مكة. قال: مِن أنفسهم. قال: لا. [قال]: فحُرٌّ أنت أم مملوك؟ قال: بل مملوك. قال: لِمَن؟ قال: لمحمد بن عبدالله بن عبدالمطلب. فقال له: أعربيٌّ أنت أم عجمي؟ قال: بل عربي. قال: ممن أصلك؟ قال: من كلب. قال: من أي كلب؟ قال: من بني عبدود. قال: ويحك، ابن من أنت؟ قال: ابن حارثة بن شَراحيل. قال: وأين أُصِبت؟ قال: في أخوالي. قال: ومَن أخوالك؟ قال: طيِّئ. قال: ما اسم أمك؟ قال: سُعدى. فالتزمه، وقال: ابن حارثة! ودعا أباه، وقال: يا حارثة، هذا ابنك. فأتاه حارثة، فلمَّا نظر إليه عرفه، قال: كيف صنع مولاك إليك؟ قال: يُؤثِرُني على أهله وولده، ورُزِقتُ منه حُبًّا، فلا أصنع إلا ما شئتُ. فركب معه أبوه وعمه وأخوه حتى قدموا مكة، فلقوا رسول الله ﷺ، فقال له حارثة: يا محمد، أنتم أهل حرم الله وجيرانه وعند بيته، تَفُكُّون العاني، وتُطْعِمون الأسير، ابني عبدك، فامْنُن علينا، وأحسن إلينا في فدائه؛ فإنك ابن سيد قومه، فإنَّا سنرفع لك في الفداء ما أحببتَ. فقال له رسول الله ﷺ: «**أُعطيكم خيرًا مِن ذلك**». قالوا: وما هو؟ قال: «**أُخَيِّره، فإن اختاركم فخذوه بغير فداء، وإن اختارني فكفوا عنه**». فقالوا: جزاك الله خيرًا، فقد أحسنت. فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: «**يا زيدُ، أتعرف هؤلاء؟**» قال: نعم، هذا أبي وعمي وأخي. فقال رسول الله ﷺ: «**فأنا مَن قد عرفتَه، فإن اخترتهم فاذهب معهم، وإن اخترتني فأنا مَن تعلم**». فقال زيد: ما أنا بمختار عليك أحدًا أبدًا، أنت مِنِّي بمكان الوالد والعم. قال له أبوه وعمه: يا زيد، أتختار العبودية على الربوبية؟ قال: ما أنا بِمُفارِق هذا الرجل. فلما رأى رسول الله ﷺ حِرصَه عليه قال: «**اشهدوا أنه حُرٌّ، وإنَّه ابني يرثني وأرثه**». فطابت نفسُ أبيه وعمه لِمَا رأوا مِن كرامته عليه، فلم يزل في الجاهلية يُدعَى: زيد بن

محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾، فدُعِي: زيد بن حارثة[١]. (٧٢٢/١١)

٦١٦٤٣ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ قال: كانوا يقولون: زيد بن محمد. فقال الله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾[٢]. (ز)

٦١٦٤٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالعُزَّى بن يزيد بن امرئ القيس الكلبي، من كلب اليمن، مولى النبي ﷺ، يكنى: أبا أسامة، وكان يدعى: زيد بن محمد، حتى نزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ الآية[٣]. (ز)

٦١٦٤٥ ـ عن الحسن بن عثمان ـ من طريق يعقوب بن شيبة ـ قال: حدَّثني عِدَّةٌ مِن الفقهاء وأهل العلم، قالوا: كان عامر بن ربيعة يُقال له: عامر بن الخطاب، وإليه كان يُنسَب؛ فأنزل الله تعالى فيه، وفي زيد بن حارثة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمقداد بن عمرو: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ الآية[٤]. (٧٢٤/١١)

❁ تفسير الآية:

٦١٦٤٦ ـ عن **أبي بكرة [الثقفي]** ـ من طريق عيينة بن عبدالرحمن، عن أبيه ـ: أنه قال: قال الله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾، فأنا مِمَّن لا يُعرَف أبوه، وأنا مِن إخوانكم في الدين[٥]. (٧٢٥/١١)

٦١٦٤٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ: أنَّ زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كُنَّا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، فقال النبي ﷺ: «**أنت زيد بن حارثة بن شَراحيل**»[٦]. (٧٢١/١١)

٦١٦٤٨ ـ عن **سالم بن أبي الجعد** ـ من طريق عمر بن سعيد، عن أبيه ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ لم يعرفوا لسالِم أبًا، ولم يكن مولى أبي حذيفة، إنما كان حليفًا لهم، فقالوا: سالم مِن الصالحين[٧]. (٧٢٦/١١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/٣٥١.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٥/٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٣، وزاد ابن جرير قول عيينة بن عبدالرحمن: قال أبي: واللهِ، إني لأظنه لو علم أنَّ أباه كان حمارًا لانتمى إليه.

(٦) أخرجه البخاري ٦/١١٦ (٤٧٨٢)، ومسلم ٤/١٨٨٤ (٢٤٢٥) كلاهما بدون المرفوع منه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾: أخوك في الدين ومولاك؛ مولى فلان[1]. (١١/٧٢٥)

٦١٦٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: أعدل عند الله، ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ فإذا لم تعلم مَن أبوه فإنَّما هو أخوك ومولاك[2]. (١١/٧٢٥)

٦١٦٥١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾، يعني: المولى الذي يعتق[3]. (ز)

٦١٦٥٢ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ يقول: قولوا: زيد بن حارثة. ولا تنسبوه إلى غير أبيه، ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ يعني: أعدل عِندَ اللهِ، فلما نزلت هذه الآية دعاه المسلمون إلى أبيه، فقال زيد: أنا ابن حارثة معروف نَسَبِي. فقال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ يقول: فإن لم تعلموا لزيد أبًا [تنسبونه] إليه فهو أخوكم في الدين ومولاكم، يقول: فلان مولى فلان[4]. (ز)

٦١٦٥٣ ـ عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾: إن لم تعلموا لهم أبًا تدعوهم إليه فانسبوهم إخوانكم في الدين؛ إذ تقول: عبدالله، وعبدالرحمن، وعبيد الله، وأشباههم من الأسماء، وأن يُدعى إلى اسم مولاه[5]. (١١/٧٢٥)

٦١٦٥٤ ـ عن عبدالملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾، قال: فإن لم تعرف أباه فأخوك في الدين ومولاك؛ مولى فلان[6]. (١١/٧٢٥)

٦١٦٥٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أعدل عند الله، ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ قولوا: ولِيُّنا فلان، وأخونا فلان[7]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١١٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٩٨ ـ ٦٩٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٩٨.

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾

تفسير الآية:

٦١٦٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قال: هذا من قبل النهي في هذا وغيره، ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بعد ما أُمِرتم، وبعد النهي[1]. (٧٢٦/١١)

٦١٦٥٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أن تدعوهم إلى غير آبائهم الذين ألحقهم اللهُ بهم متعمدين لذلك[2]. (ز)

٦١٦٥٨ ـ عن مكحول ـ من طريق النعمان بن المنذر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، قال: وضع عنهم الإثم في الخطأ، ووضع المغفرة على العمد[3]. (ز)

٦١٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾، قال: لو دعوتَ رجلاً لغير أبيه وأنت ترى أنَّه أبوه لم يكن عليك بأس، ولكن ما أردت به العمد...[4]. (٧٢٦/١١)

٦١٦٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حَرَج ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قبل النهي ونسبوه إلى غير أبيه، وَلكِن الجناح في ﴿مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بعد النهي، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ غفورًا لما كان من قولهم قبلُ مِن أنَّ زيد ابن

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤ بلفظ: ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: فالعمد ما أتى بعد البيان والنهي في هذا وغيره. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٨٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١١، مطولاً، وابن جرير ١٩/ ١٣ ـ ١٤ مختصرًا بلفظ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ يقول: إذا دعوت الرجل لغير أبيه وأنت ترى أنه كذلك ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يقول الله: لا تدعُه لغير أبيه متعمدًا، أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

محمد ﷺ، ﴿رَّحِيمًا﴾ فيما بقي[1] [٥١٨٨]. (ز)

٦١٦٦١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قال: قبل النهي، ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بعد ما أُمِرتم[2]. (ز)

٦١٦٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ إن أخطأ الرجل بعد النهي فنسبه إلى الذي تبنَّاه ناسيًا، فليس عليه في ذلك إثم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٦٦٣ ـ عن أبي هريرة، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «**واللهِ ما أخشى عليك الخطأ، ولكن أخشى عليك العمد**»[4]. (١١/ ٧٢٦)

٦١٦٦٤ ـ عن سعد، وأبي بكرة، قالا: سمعنا النبيَّ ﷺ يقول: «**مَنِ ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام**»[5]. (ز)

٦١٦٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: ثلاثٌ لا يهلك عليهن ابنُ آدم: الخطأ، والنسيان، وما أكره عليه[6]. (ز)

[٥١٨٨] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٩٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ الآيةَ: رفع للحرج عمَّن وَهِمَ ونسي وأخطأ، فجرى لسانه على العادة مِن نسبة زيد إلى محمد ﷺ وغير ذلك مما يشبهه، وأبقى الجناح في التعمد مع النهي المنصوص. ثم نقل عن **فرقة** أنها قالت: بأن خطأهم كان فيما سلف من قولهم ذلك. ثم **انتقد** (٧/ ٩١) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ذلك قائلًا: «وهذا ضعيف، ولا يوصف ذلك بالخطأ إلا بعد النهي، وإنما الخطأ هنا بمعنى: النسيان، وما يكون مقابل العمد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٧٣).

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٤٤٠ (٨٠٧٤)، ١٦/ ٥٦٢ (١٠٩٥٨)، وابن حبان ٨/ ١٦ ـ ١٧ (٣٢٢٢)، والحاكم ٢/ ٥٨٢ (٣٩٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن المستوفي في تاريخ أربل ١/ ٣٤٥: «هذا حديث صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٢١ (٤٦٧٣): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٥/ ١٥٦ (٤٣٢٦)، ٨/ ١٥٦ (٦٧٦٦، ٦٧٦٧)، ومسلم ١/ ٨٠ (٦٣)، ويحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٢.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾

❁ قراءات:

٦١٦٦٦ ـ عن بَجَالَة، قال: مرَّ عمر بغلام وهو يقرأ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ). فقال: احكُكْها، يا غلام. قال: أَقْرَأَنِيها أُبَيّ بن كعب. فأرسل إلى أُبَيّ بن كعب، فجاءنا، قال: فرفع صوته عليه، فقال: إنِّي كان يشغلني القرآن إذ كان يُشغِلُك الصفق في الأسواق. فسكت عمر[١]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: أنَّه كان يقرأ هذه الآية: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)[٢]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم بن ظهير ـ: في قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، قال: عَرَضَ عليهم نساءَ أُمَّتِه، كلُّ نبيٍّ فهو أبو أُمَّته. وفي قراءة عبد الله [بن مسعود]: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)[٣]. (ز)

٦١٦٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنه قرأ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)[٤]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان في الحرف الأول: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبُوهُمْ)[٥]. (٧٣٠/١١)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١١٢، وفي المصنف (١٨٧٤٨)، وإسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٤٠٦٤) ـ، والبيهقي ٧/ ٦٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، ومجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٣، والبحر المحيط ٧/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٥، والبيهقي في سننه ٧/ ٦٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، والحسن البصري، وقتادة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٤ (٤٥٨) ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢١/ ١٥٢.

٦١٦٧١ ـ عن الحسن البصري قال: في القراءة الأولى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)[١]. (١١/ ٧٣٠)

٦١٦٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال في بعض القراءة: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)، وذُكر لنا: أن نبي الله ﷺ قال: «**أيُّما رجل ترك ضَياعًا فأنا أولى به، وإن ترك مالاً فهو لورثته**»[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٦٧٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، فأيما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته مَن كانوا، فإن ترك دَيْنًا أو ضَياعًا فليأتني فأنا مولاه**»[٣]. (١١/ ٧٢٧)

٦١٦٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: كان المؤمن إذا تُوُفِّي في عهد رسول الله ﷺ، فأُتي به النبي ﷺ، سأل: «**هل عليه دَيْنٌ؟**». فإن قالوا: نعم. قال: «**هل ترك وفاءً لدَيْنه؟**». فإن قالوا: نعم. صلَّى عليه، وإن قالوا: لا. قال: «**صلُّوا على صاحبكم**». فلمَّا فتح الله علينا الفتوح قال: «**أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ فمَن ترك دَيْنًا فإلَيَّ، ومَن ترك مالاً فللوارث**»[٤]. (١١/ ٧٢٧)

٦١٦٧٥ ـ عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**أنا أولى بكل مؤمن مِن نفسه، فأيما رجل مات وترك دَيْنًا فإلَيَّ، ومَن ترك مالاً فهو لورثته**»[٥]. (١١/ ٧٢٧)

٦١٦٧٦ ـ عن أبي موسى إسرائيل بن موسى، قال: قرأ الحسن هذه الآية: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، قال: قال الحسن: قال النبيُّ ﷺ: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه**»[٦]. (ز)

٦١٦٧٧ ـ قال عبدالله بن عباس =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١١٨ (٢٣٩٩)، ٦/ ١١٦ (٤٧٨١)، وابن جرير ١٩/ ١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٨٠ ـ.

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٩٧ ـ ٩٨ (٢٢٩٨)، ٧/ ٦٧ (٥٣٧١)، ٨/ ١٥٠ (٦٧٣١)، ٨/ ١٥٣ (٦٧٤٥)، ومسلم ٣/ ١٢٣٧ (١٦١٩).

(٥) أخرجه مسلم ٢/ ٥٩٢ (٨٦٧) مطولاً، وأحمد ٢٢/ ٦٤ (١٤١٥٨)، وأبو داود ٤/ ٥٧٥ (٢٩٥٦)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٣١ (٢٣١٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥.

٦١٦٧٨ ـ وعطاء: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: إذا دعاهم النبيُّ ﷺ، ودعتهم أنفسُهم إلى شيء؛ كانت طاعةُ النبي ﷺ أولى بهم مِن طاعتهم أنفسهم[1]. (ز)

٦١٦٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: هو أبٌ لهم[2]. (١١/ ٧٢٩)

٦١٦٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الطاعة له ﴿مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: مِن بعضهم لبعض، فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قال النبيُّ ﷺ: «**مَن ترك دَيْنًا فعَلَيَّ، ومَن ترك كَلًّا ـ يعني: عيالاً ـ فأنا أحقُّ به، ومَن ترك مالاً فلِلورثة**»[3]. (ز)

٦١٦٨١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾: كما أنت أولى بعبدك، ما قضى فيهم مِن أمرٍ جاز، كما كُلَّما قضيت على عبدك جاز[4] [٥١٨٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٦٨٢ ـ عن بريدة بن الحصيب، قال: غزوت مع عليٍّ اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ ذكرتُ عَلِيًّا، فتَنَقَّصْتُه، فرأيتُ وجه رسول الله ﷺ تغيَّر، وقال: «**يا بريدة، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**». قلت: بلى، يا رسول الله. قال: «**مَن كنتُ مولاه فعَلِيٌّ مَولاه**»[5]. (١١/ ٧٢٨)

﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾

٦١٦٨٣ ـ عن **عائشة** ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾: أنَّ امرأة

[٥١٨٩] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٩١) في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ **عن بعض العلماء العارفين** بأن المعنى: هو أولى بهم من أنفسهم؛ لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك، وهو يدعوهم إلى النجاة. وعلَّق (٧/ ٩٢) عليه بقوله: «**ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا آخِذٌ بِحُجَزكم عن النار، وأنتم تَقَحَّمون فيها تقحُّم الفراش»**».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣١٨.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٢ (٢٢٩٤٥)، والحاكم ٣/ ١١٩ (٤٥٧٨).

قالت لها: يا أُمَّهْ. فقالت: أنا أمُّ رجالكم، ولست أُمَّ نسائكم[١]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٨٤ ـ عن **أم سلمة**، قالت: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أنا أمُّ الرجال منكم والنساء[٢]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، قال: يُعَظِّم بذلك حقَّهُنَّ[٣]. (٧٢٨/١١)

٦١٦٨٦ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، يقول: أمهاتهم في الحُرْمَة، لا يَحِلُّ لمؤمن أن ينكح امرأةً مِن نساء النبي ﷺ في حياته إن طلَّق، ولا بعد موته، هي حرام على كل مؤمن كحرمة أُمِّه، ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ ولا يحل لمسلم أن يتزوج مِن نساء النبي ﷺ شيئًا أبدًا[٤]. (٧٢٨/١١)

٦١٦٨٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾: محرّمات عليهم[٥]. (ز)

٦١٦٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ في التحريم مثل أمهاتهم[٦]. (ز)

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾

❁ نزول الآية، وما فيها من النسخ:

٦١٦٨٩ ـ عن الزبير بن العوام ـ من طريق عروة ـ قال: أنزل الله ﷻ فينا خاصَّةً معشرَ قريش والأنصار: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وذلك أنَّا معشر قريش

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٦٦٨ عن إسناد أحمد: «وهذا إسناد جيد قوي، رجاله كلهم ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٣٦ (١٧٥٠): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠، وابن سعد ٨/ ١٧٨ ـ ١٧٩، ٢٠٠، والبيهقي في سننه ٧/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٩، ٢٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦ وزاد: وفي بعض القراءة: (وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩.

لَمَّا قدِمنا المدينةَ قدِمنا ولا أموالَ لنا، فوجدنا الأنصار نِعْم الإخوان، فوَاخيناهم، ووارثناهم، فآخى أبو بكر خارجةَ بن زيد، وآخى عمر فلانًا، وآخى عثمان بن عفان رجلاً مِن بني زُرَيق سعد الزُّرَقي، ويقول بعض الناس غيره. قال الزبير: وواخيتُ أنا كعبَ بن مالك، وأورثونا وأورثناهم، فلما كان يوم أُحد قيل لي: قد قُتِل أخوك كعب بن مالك. فجئته، فَانتَقَلْتُهُ، فوجدتُ السلاح قد ثَقله فيما يُرى، فواللهِ، يا بُني، لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري، حتى أنزل الله هذه الآيةَ فينا معشر قريش والأنصار خاصة، فرجعنا إلى مواريثنا[1]. (ز)

٦١٦٩٠ ـ عن محمد بن علي ابن الحنفية، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: نزلت هذه الآية في جواز وصيَّة المسلم لليهودي والنصراني[2]. (٧٣١/١١)

٦١٦٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾، قال: لبث المسلمون زمانًا يتوارثون بالهجرة، والأعرابيُّ المسلم لا يرث من المهاجر شيئًا، فأنزل الله هذه الآية، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض، فصارت المواريثُ بالملل[3]. (٧٣٠/١١)

٦١٦٩٢ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ كان نزل قبل هذه الآية في الأنفال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ [الأنفال: ٧٢]، فتوارث المسلمون بالهجرة، فكان لا يرث الأعرابي المسلم من قريبه المهاجر المسلم شيئًا، فنسختها هذه الآية، فصارت المواريث بالملل[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٢ ـ ١٧٤٣ (٩٢٠٦) من طريق أبيه، ثنا أحمد بن بكر المصعبي من ساكني بغداد، ثنا عبدالرحمن بن أبى الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير به. وقد أورده السيوطي في تفسير سورة الأنفال ٧/ ٢٢٠.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالرحمن ابن أبي الزناد عبدالله بن ذكوان المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٨٦١): «صدوق، تغيّر حفظه لَمّا قدم بغداد».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير من طريق سالم ـ كما سيأتي ـ بلفظ: يوصي لقرابته من أهل الشرك.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧، وهو بنحوه في الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٣ إلا أن آخره: وصارت المواريث بالملك.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠.

٦١٦٩٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ: أنَّ النبي ﷺ آخى بين المهاجرين، فكانوا يتوارثون بالهجرة، حتى نزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، فجمع الله المؤمنين والمهاجرين[1]. (ز)

٦١٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ يعني: مكتوبًا في اللوح المحفوظ: أنَّ المؤمنين أولى ببعضٍ في الميراث من الكفار. فلمَّا كثر المهاجرون ردَّ الله ﷻ المواريث على أولي الأرحام على كتاب الله في القسمة إن كان مهاجرًا أو غير مهاجر، فقال في آخر الأنفال [٧٥]: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ من المسلمين ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ مهاجر وغير مهاجر في الميراث ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾؛ فنَسَخَتِ الآيةُ التي في الأنفال هذه الآيةَ التي في الأحزاب[2]. (ز)

٦١٦٩٥ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾: كان النبيُّ ﷺ قد آخى بين المهاجرين والأنصار أولَ ما كانت الهجرة، وكانوا يتوارثون على ذلك، وقال الله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، قال: إذا لم يأت رَحِمٌ لهذا يحول دونهم. قال: فكان هذا أوَّلاً، فقال الله: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ يقول: إلا أن تُوصُوا لهم، ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ أنَّ أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. قال: وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون وإن كانوا أولي رحم حتى يهاجروا إلى المدينة، وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢ ـ ٧٣]، فكانوا لا يتوارثون، حتى إذا كان عام الفتح انقطعت الهجرة، وكثر الإسلام، وكان لا يُقبَل مِن أحد أن يكون على الذي كان عليه النبيُّ ومَن معه إلا أن يُهاجر. قال: وقال رسول الله ﷺ لِمَن بَعَثَ: «**اغدُوا على اسم الله، لا تَغُلُّوا، ولا تَوَلَّوا، ادعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوكم فاقبلوا، وادعوهم إلى الهجرة، فإذا هاجروا معكم فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم، فإن أبَوْا، ولم يهاجروا، واختاروا دارهم، فأقِرُّوهم فيها؛ فهم كالأعراب تجري عليهم أحكام الإسلام، وليس لهم في هذا الفيء**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٣. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٩ بنحوه وزاد: فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة، وصارت للأدنى فالأدنى من القرابات.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٥.

نصيب». قال: فلمَّا جاء الفتح وانقطعت الهجرة قال رسول الله ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح**». وكثر الإسلام، وتوارث الناس على الأرحام حيث كانوا، ونسخ ذلك الذي كان بين المؤمنين والمهاجرين، وكان لهم في الفيء نصيب وإن أقاموا وأبَوْا، وكان حقهم في الإسلام واحد؛ المهاجر وغير المهاجر والبدوي وكل أحد، حين جاء الفتح[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾

٦١٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في المواريث ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الأنصار ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الذين هاجروا إليهم بالمدينة، وذلك أنَّ الله تعالى أراد أن يُحَرِّض المؤمنين على الهجرة بالمواريث، فلما نزلت هذه الآية ورِث المهاجرون بعضُهم بعضًا على القرابة، فإن كان مسلمًا لم يُهاجِر لم يرثه ابنُه ولا أبوه ولا أخوه المهاجر؛ إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر[2] [٥١٩٠]. (ز)

٦١٦٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، فخلط الله المسلمين بعضَهم ببعض، فصارت المواريث بالملل[3]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾

٦١٦٩٨ ـ عن محمد بن علي ابن الحنفية، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾، قال: يُوصِي لِقرابته مِن أهل الشرك[4]. (ز)

[٥١٩٠] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٩٢) في قوله تعالى: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أنه: «**يحتمل** أن يريد: القرآن. **ويحتمل** أن يريد: اللوح المحفوظ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩.

٦١٦٩٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ: أنَّه سأله: ما قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾؟ قال: إعطاءُ المسلمِ الكافرَ سهمًا بقرابة، ووصيته له[1]. (ز)

٦١٧٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: تُوصون لِحُلَفائكم الذين والى بينهم النبيُّ ﷺ مِن المهاجرين والأنصار[2]. (١١/ ٧٣٠)

٦١٧٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يحيى بن أبي كثير ـ ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: وصية[3]. (ز)

٦١٧٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾: إلا أن يكون لك ذو قرابة ليس على دِينك، فتُوصِي له بالشيء مِن مالك، فهو وليُّك في النسب، وليس وليَّك في الدِّين[4]. (ز)

٦١٧٠٣ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ما قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾؟ فقال: العطاء. فقلت له: المؤمن للكافر بينهما قرابة؟ قال: نعم، عطاؤه إياه حيًّا، ووصيته له[5]. (ز)

٦١٧٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم﴾ قال: القرابة من أهل الشرك ﴿مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ قال: وصية، ولا ميراث لهم[6]. (١١/ ٧٣١)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٣.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠ بلفظ: حلفاؤكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، إمساك بالمعروف، والعقل، والنصر بينهم. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ١٠، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٠ عنه. وعن ابن الحنفية وعطاء بن يسار وقتادة بلفظ: إلّا أن توصوا لذوي قرابتكم من المشركين، فتجوز الوصية لهم، وإن كانوا من غير أهل الإيمان والهجرة.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٦/ ٣٤ (٩٩١٨)، ١٠/ ٣٥٣ (١٩٣٣٩)، وفي تفسيره ٢/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ٣٥٢ (١٩٣٣٨)، وابن جرير ١٩/ ١٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ١١٢ ـ ١١٣، وفي مصنفه ٦/ ٣٤ (٩٩١٨)، ١٠/ ٣٥٣ (١٩٣٣٩) بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ١٩، ٢٢ بلفظ: للقرابة من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦١٧٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عثمان ـ ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم﴾: مِن أهل الكتاب[١]. (ز)

٦١٧٠٦ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ إلا أن توصوا لأوليائكم، يعني: الذين كان النبي ﷺ آخى بينهم[٢]. (ز)

٦١٧٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾، يعني: إلى أقربائكم أن تُوصُوا لهم مِن الميراث لِلَّذين لم يُهاجِروا مِن المسلمين، كانوا بمكة أو بغيرها[٣]. (ز)

٦١٧٠٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾، يقول: إلَّا أن تُوصوا لهم[٤]. (ز)

٦١٧٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ إلى قرابتكم مِن أهل الشِّرك[٥] [٥١٩١]. (ز)

[٥١٩١] اختلف في معنى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه عنى الوصية للمشرك من ذوي الأرحام. **الثاني**: أنه عنى الوصية للحلفاء الذين آخى بينهم رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. **الثالث**: أنه عنى الوصية إلى الأولياء من المهاجرين.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٢١) **مستندًا إلى الدلالة العقلية**: «أن يُقال: معنى ذلك: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله ﷺ آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والأنصار معروفًا مِن الوصية لهم، والنُّصرة والعَقْل عنهم، وما أشبه ذلك؛ لأن كل ذلك من المعروف الذي قد حثَّ الله عليه عباده». وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترت هذا القول وقلتُ: هو أولى بالصواب مِن قيل مَن قال: عُنِيَ بذلك: الوصية للقرابة مِن أهل الشرك. لأن القريب من المشرك ـ وإن كان ذا نسب ـ فليس بالمولَى، وذلك أن الشرك يَقْطَع ولاية ما بين المؤمن والمشرك، وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليًّا بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وغير جائزٍ أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء ثم يصفهم ـ جلَّ ثناؤه ـ بأنهم لهم أولياء». ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٧١٠ ـ عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَرِثُ المؤمِنُ الكافرَ، ولا يَرِثُ الكافرُ المؤمِنَ**»[١]. (ز)

٦١٧١١ ـ عن **أبي أُمامة الباهلي** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: لا يتوارث أهلُ مِلَّتين شيئًا[٢]. (ز)

٦١٧١٢ ـ عن **محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق بحر بن كنيز ـ: أنَّ أبا طالب مات، فترك طالبًا، وجعفرًا، وعقيلاً، وعليًّا، فورثه عقيلٌ وطالبٌ، ولم يرثه عليٌّ ولا جعفرٌ[٣]. (ز)

﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٦﴾

❁ قراءات:

٦١٧١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، قال: وفي بعض القراءات: (كَانَ ذَلِكَ عِندَ اللهِ مَكْتُوبًا)[٤]. (٧٣١/١١)

== وذكر **ابنُ عطية** (٩٣/٧) أن المعنى: «الإحسان في الحياة، والصِّلة والوصية عند الموت». ونسبه إلى قتادة، والحسن، وعطاء، وابن الحنفية، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا كله جائزٌ أن يُفعَل مع الوليّ على أقسامه، والقريب الكافر يوصى له توصية». **وعلَّق** على القول بكونها في المؤمنين بقوله: «ولفظ الآية يعضد هذا المذهب». ثم ذكر أن تعميم لفظ (الوليّ) أيضًا حسنٌ، وعلَّل ذلك بقوله: «إذ ولاية النسب لا تدفع الكافر، وإنما تدفع أن يلقى إليه بالمودة كوليّ الإسلام، والكتابي الذي ينتظر ذلك فيه يحتمل الوجهين اللذين ذكرنا».

---

(١) أخرجه البخاري ١٤٧/٥ (٤٢٨٣)، ١٥٦/٨ (٦٧٦٤)، ومسلم ١٢٣٣/٣ (١٦١٤)، ويحيى بن سلام ٧٠٠/٢.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧٠٠/٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٧٠٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩.

و(كَانَ ذَلِكَ عِندَ اللهِ مَكْتُوبًا) قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣٧١/٤، والجامع لأحكام القرآن ٦٨/١٧.

❁ تفسير الآية:

٦١٧١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، قال: يعني: العقل والنصر بينهم[(١)]. (ز)

٦١٧١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾: ألّا يَرِث المشركُ المؤمنَ[(٢)]. (١١/٧٣١)

٦١٧١٦ ـ قال محمد بن كعب القرظي: ﴿مَسْطُورًا﴾ في التوراة[(٣)]. (ز)

٦١٧١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، يعني: مكتوبًا في اللوح المحفوظ: أنَّ المؤمنين أولى ببعض في الميراث من الكفار[(٤)]. (ز)

٦١٧١٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾: أي: أنَّ أُولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله[(٥)]. (ز)

٦١٧١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، يقول: مكتوبًا: ألا يَرِث كافرٌ مسلمًا. وقد قال النبيُّ ﷺ: «**لا يرث المسلمُ الكافرَ**»[(٦)]. (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾

❁ تفسير الآية:

٦١٧٢٠ ـ عن أُبَيّ بن كعب، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوَّلهم نوح، ثم الأوَّل فالأوَّل**»[(٧)]. (١١/٧٣٥)

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩، ٢٢ بلفظ: للقرابة مِن أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٠، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠١.

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (٤٠٧)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٣/ ٣٦٦ (١١٦٠) من طريق زيد بن الحباب، نا حسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبيٍّ به. قال الألباني في ظلال الجنة ١/ ١٧٨ (٤٠٧): «إسناده حسن؛ رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، غير الربيع بن أنس، وهو صدوقٌ له أوهام».

٦١٧٢١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قيل: يا رسول الله، متى أُخِذ ميثاقُك؟ قال: «**وآدمُ بين الروح والجسد**»[(١)]. (١١/ ٧٣٣)

٦١٧٢٢ ـ عن أبي مريم الغسَّاني، أنَّ أعرابيًا قال: يا رسول الله، أيُّ شيء كان أول نبوتك؟ قال: «**أخذ الله مني الميثاق كما أخذ مِن النبيين ميثاقهم**». ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾، «**ودعوة أبي إبراهيم، قال:** ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، **وبُشرى المسيح عيسى ابن مريم، ورأت أمُّ رسول الله ﷺ في منامها: أنَّه خرج مِن بين رجليها سِراجٌ أضاءت له قصورُ الشام**»[(٢)]. (١١/ ٧٣٢)

٦١٧٢٣ ـ عن عامر، قال: قال رجل للنبي ﷺ: متى اسْتُنبِئْتَ؟ قال: «**وآدم بين الروح والجسد، حين أُخِذ مِنِّي الميثاق**»[(٣)]. (١١/ ٧٣٣)

٦١٧٢٤ ـ عن قتادة، قال: كان النبي ﷺ إذا قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: «**بُدِئ بي في الخلق، وكنتُ آخرَهم في البعث**»[(٤)]. (١١/ ٧٣٥)

٦١٧٢٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾، قال: «**كنتُ أولَ النبيين في الخلق، وآخرَهم في البعث**». فبدأ به قبلهم[(٥)]. (١١/ ٧٣٦)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١١٩ (١٢٦٤٦) من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/ ٣٩٧ (٢٤٤٦)، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٣٣٣ (٨٣٥).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ (١٣٨٥١): «رواه الطبراني، ورجاله وُثِّقوا».

(٣) أخرجه ابن اسحاق في السيرة ص١٣٤ من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي به. وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ١١٨ واللفظ له، من طريق إسرائيل، عن جابر، عن الشعبي به.
إسناده ضعيف؛ جابر هو ابن يزيد الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٧٨): «ضعيف، رافضي».
وفي جامع التحصيل للعلائي ص١٠٦: «زكريا بن أبي زائدة قال أبو حاتم الرزاي: يدلّس عن الشعبي، وعن ابن جريج». وأيضًا فإن الشعبي يرسل عن جماعة ممّن لم يسمع منهم من الصحابة، كما في جامع التحصيل ص٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ (٣٢٤٢١)، و١٩/ ٧٦ ـ ٧٧ (٣٥٤٨٣)، وابن جرير ١٩/ ٢٣ بنحوه. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٢.
قال محقق مصنف ابن أبي شيبة: «هذا الحديث مرسل، ورجاله ثقات، ولكن مراسيل قتادة ضعيفة». ثم ذكر له شواهد بمعناه.

(٥) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/ ٣٤ ـ ٣٥ (٢٦٦٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٢ (٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ـ، والثعلبي ٨/ ١٠. وفي أسانيدهم سعيد بن بشير. =

٦١٧٢٦ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٣]، قال: جمعهم له يومئذ جميعًا ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحًا، ثم صوّرهم، واستنطقهم، فتكلّموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٣]، قال: فإني أُشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأُشهد عليكم أباكم آدم؛ أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم. أو تقولوا: إنا كنا عن هذا غافلين. فلا تشركوا بي شيئًا، فإني أُرسل إليكم رسلي، يذكِّرونكم عهدي وميثاقي، وأُنزل عليكم كتبي، فقالوا: نشهد أنك ربُّنا وإلهنا، لا ربَّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك. ورفع لهم أبوهم آدم، فنظر إليهم، فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة وغير ذلك، فقال: ربِّ، لو سوّيتَ بين عبادك! فقال: إني أحب أن أُشكر. ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج، وخُصُّوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة؛ فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ﴾ الآية، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ﴾ [الروم: ٣٠]، وذلك قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]، وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وهو قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [يونس: ٧٤]، كان في علمه بما أقرُّوا به مَن يُكذِّب به ومَن يُصَدِّق به، فكان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم، فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ﴾ [مريم: ١٦ ـ ٢٢]، قال: حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى ـ عليه السلام ـ. قال أبو جعفر: فحدثني الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبَيّ بن كعب، قال: دخل من فيها[1]. (ز)

= قال ابن كثير: «سعيد بن بشير فيه ضعف، وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً، وهو أشبه، ورواه بعضهم عن قتادة موقوفًا». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٥٣ (٦٤٢٣): «سعيد بن بشير ضعّفه ابن معين وغيره». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١١٥ (٦٦١): «ضعيف».

(١) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٣٥٤ (٣٢٥٦/ ٣٧٣).

٦١٧٢٧ - عن أبي هريرة - من طريق أبي حازم - قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾، خيار ولد آدم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وخيرهم محمد ﷺ[١]. (٧٣٦/١١)

٦١٧٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿مِيثَـٰقَهُمْ﴾: عهدهم[٢]. (٧٣٦/١١)

٦١٧٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾، قال: إنَّما أخذ اللهُ ميثاق النبيين على قومهم[٣]. (٧٣٦/١١)

٦١٧٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾، قال: في ظهر آدم[٤]. (٧٣١/١١)

٦١٧٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ الآية، قال: أخذ اللهُ على النبيِّين خصوصًا أن يُصَدِّق بعضُهم بعضًا، وأن يَتَّبع بعضُهم بعضًا[٥]. (٧٣٢/١١)

٦١٧٣٢ - قال قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾: كان نبي الله ﷺ في أول النبيين في الخلق[٦]. (ز)

٦١٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد ابن أبي عروبة - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى﴾، قال: كان النبي ﷺ آخرًا، وبُدِئ به أوَّلاً[٧]. (ز)

٦١٧٣٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ في صُلْبِ آدم أن يُبَلِّغوا الرسالة[٨]. (ز)

٦١٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ

---

(١) أخرجه البزار (٢٣٦٨ - كشف).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٤١)، وابن أبي حاتم ٦٩٣/٢ (٣٧٥٧)، والطبراني (١٢٣٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد (٥٤٧)، وأخرجه ابن جرير ٢٣/١٩، وإسحاق البستي ص١١٢ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلام ٧٠١/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١١٣/٢ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ٢٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٩.
(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١١٣.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٧٠١/٢.

وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾، فكان النبيُّ ﷺ أولَهم في الميثاق، وآخرَهم في البعث، وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق آدم عليه السلام، وأخرج منه ذريته، فأخذ على ذريته من النبيين أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وأن يدعوا الناس إلى عبادة الله عز وجل، وأن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وأن ينصحوا لقومهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ الذي أخذ عليهم، فكل نبي بعثه الله عز وجل صدَّق مَن كان قبلَه ومَن كان بعده مِن الأنبياء عليهم السلام[1] [٥١٩٢]. (ز)

﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾

٦١٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال في قوله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: الميثاق الغليظ: العهد[2]. (ز)

٦١٧٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، قال: أغلظ مِمَّا أخذه مِن الناس[3]. (١١/ ٧٣١)

٦١٧٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ بتبليغ الرسالة. وبعضهم يقول: وأن يعلموا أنَّ محمدًا رسول الله، وتصديق ذلك عنده في قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥]، سل جبريلَ؛ فإنه هو كان يأتيهم بالرسالة: هل أرسلنا مِن رسول إلا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله؟ =

٦١٧٣٩ ـ وتفسير **الحسن** في هذه الآية في آل عمران مثل هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [آل عمران: ٨١]، قال: أخذ الله على النبيين أن يعلموا أمر محمد، ما خلا محمدًا من النبيين؛ فإنه لا نبي بعده، ولكنه قد أخذ عليه أن يُصَدِّق بالأنبياء كلهم، ففعل ﷺ[4]. (ز)

[٥١٩٢] نقل **ابن عطية** (٧/ ٩٤) في «الميثاق» عن **فرقة** قولهم: «بل أشار إلى أخذ الميثاق على كل واحد منهم عند بعثه، وعند إلقاء الرسالة إليه وأوامرها ومعتقداتها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٤.
(٣) تفسير مجاهد (٥٤٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٧٤٠ ـ عن أبي أُمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله الخلق، وقضى القَضِيَّة، وأخذ ميثاق النبيين، وعرشُه على الماء، فأخذ أهلَ اليمين بيمينه، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى، وكلتا يدي الرحمن يمين، فأمَّا أصحاب اليمين فاستجابوا إليه، فقالوا: لبَّيك ـ ربَّنا ـ وسعديك. قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾** [الأعراف: ١٧٢] **فخلط بعضهم ببعض، فقال قائل منهم: يا ربِّ، لِم خلطت بيننا؟ قال: لهم أعمال مِن دون ذلك هم لها عاملون، أن يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين. ثم ردهم في صلب آدم، فأهل الجنة أهلها، وأهل النار أهلها**». فقال قائل: فما العملُ إذن؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يعمل كلُّ قوم لمنزلتهم**». فقال عمر بن الخطاب: إذن نجتهد، يا رسول الله[(١)]. (١١/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣)

٦١٧٤١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس مِن عالِم إلا وقد أخذ الله ميثاقَه يوم أَخَذ ميثاق النبيين، يدفع عنه مساوئ عمله بمجالس عِلْمِهِ، إلا أنَّه لا يُوحَى إليه**»[(٢)]. (١١/ ٧٣٦)

٦١٧٤٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قيل للنبي ﷺ: متى وجبتْ لك النبوة؟ قال: «**بين خلق آدم ونفْخ الروح فيه**»[(٣)]. (١١/ ٧٣٤)

٦١٧٤٣ ـ عن مَيْسَرة الفَجْرِ، قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبيًّا؟ قال: «**وآدم**

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص٣٦ (٤٢)، ص١٤٣ (٢٥٥)، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (٧٦٣٢).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٩٤ ـ ١٢٩٥ (٢٧٨٩): «رواه يزيد بن يوسف، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، ويزيد هذا شاميٌّ مِن صنعاء دمشق، متروك الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٠٥: «روى جعفر بن الزبير ـ وهو ضعيف ـ، عن القاسم، عن أبي أمامة. رواه ابن مردويه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٧١٢: «وإسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٩ (١١٧٩٤): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه سالم بن سالم، وهو ضعيف، وفي إسناد الكبير جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٣٨٢ (٥١٦١). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٦١٠: «هذا كذب».

(٣) أخرجه الترمذي ٦/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٣٩٣٦)، والحاكم ٢/ ٦٦٥ (٤٢١٠) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ص٣٦٨ (٦٨٤): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فلم يعرفه».

بين الروح والجسد»[١]. (١١/ ٧٣٤)

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

٦١٧٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾، قال: الْمُبَلِّغين المُؤدِّين مِن الرسل[٢] [٥١٩٣]. (١١/ ٧٣١)

٦١٧٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ أي: ليسأل اللهُ ﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ =

٦١٧٤٦ ـ تفسير الحسن: يعني: النبيين. كقوله: ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، وقال في آية أخرى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩] . . . ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مُوجِعًا[٣]. (ز)

٦١٧٤٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ يعني: النبيين ﴿عَن صِدْقِهِمْ﴾ أنهم بلَّغوا الرسالة إلى قومهم من الله[٤]. (ز)

[٥١٩٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢٤) في معنى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ سوى قول مجاهد.

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٩٤) أن «اللام في قوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ متعلقة بـ﴿أَخَذْنَا﴾». وذكر لها احتمالين: الأول: «أن تكون لام كي». ووجَّهه بقوله: «أي: بعثت الرسل وأخذت عليهم الميثاق في التبليغ لكي يجعل الله خلقه فرقتين؛ فرقة يسألها عن صدقها، على معنى إقامة الحجة والتقرير، كما قال لعيسى عليه السلام: ﴿قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي﴾ [المائدة: ١١٦] فتجيب كأنها قد صدقت الله في إيمانها في جميع أفعالها، فيثيبُها على ذلك، وفرقة كفرت فينالها ما أعدَّ لها من العذاب الأليم». والثاني: «أن تكون اللام في قوله: ﴿لِّيَسْـَٔلَ﴾ لام الصيرورة». ==

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/ ٢٠٢ (٢٠٥٩٦)، والحاكم ٢/ ٦٦٥ (٤٢٠٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٤٥٧ ـ ١٤٥٨ (٣٢٠٥): «رواه عبدالله بن شقيق عن ميسرة، وعبدالله لا بأس به». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢/ ١٤٧: «هكذا لفظ الحديث الصحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٥٣٤: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٣ (١٣٨٤٨): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الإصابة ٦/ ١٨٩: «وهذا سند قوي». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٧١ (١٨٥٦).

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٧)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٣ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٢٤ من طريق ابن أبي نجيح وليث ورجل عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٢.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٣.

٦١٧٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ يعني: النبيين عليهم السلام؛ هل بلَّغوا الرسالة، ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وَجِيعًا[1]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾

نزول الآية:

٦١٧٤٩ ـ عن حُذيفة بن اليمان، قال: لقد رأيتُنا ليلة الأحزاب ونحن صافُّون قعود، وأبو سفيان ومَن معه مِن الأحزاب فوقنا، وقريظة اليهود أسفلَ مِنَّا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلةٌ قط أشد ظلمة، ولا أشد ريحًا، في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحد مِنَّا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ، ويقولون: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾. فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، فيتسلّلون، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك، إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى مرَّ عَلَيَّ، وما علي جُنَّة مِن العدو ولا من البَرد إلا مِرْطٌ لامرأتي، ما يجاوز ركبتيّ،

== ووجَّهه بقوله: «أي: أخذ الميثاق على الأنبياء ليصير الأمر إلى كذا». ورجَّح الاحتمال الأول قائلًا: «والأول أصوب».

وذكر (٧/ ٩٤ ـ ٩٥) أن: «الصدق في هذه الآية **يحتمل** أن يكون: المضاد للكذب في القول. **ويحتمل** أن يكون: من صدق الأفعال واستقامتها، ومنه عود صدق، وصدقني السيف والمال». ونقل عن مجاهد أن ﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ في هذه الآية أراد بها: الرسل، أي: يسأل عن تبليغهم، وقال أيضًا: أراد المؤدِّين المبلغين من الرسل». ثم **علَّق** على هذه المعاني بقوله: «وهذا كله محتمل».

ونقل **ابنُ القيم** (٢/ ٣٢٧) قول مجاهد، وقول مقاتل بأن المقصود بـ﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾: النبيين، ثم **رجَّح مستندًا للنظائر** قائلًا: «والتحقيق: أن الآية تتناول هذا وهذا، فالصادقون هم الرسل والمبلغون عنهم، فيسأل الرسل عن التبليغ ويسأل المبلغين عنهم عن تبليغ ما بلغهم الرسل، ثم يسأل الذين بلغتهم الرسالة ماذا أجابوا المرسلين، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٥.

فأتاني وأنا جاثٍ على ركبتيّ، فقال: «**مَن هذا؟**». قلت: حذيفة بن اليمان. قال: «**حذيفة بن اليمان؟**». فتقاصرتُ إلى الأرض، فقلت: بلى، يا رسول الله؛ كراهية أن أقوم. قال: «**قم**». فقمت، فقال: «**إنَّه كان في القوم خبر، فأْتِني بخبر القوم**». قال: وأنا من أشد الناس فزعًا، وأشدهم قُرًّا[1]، فخرجتُ، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته**». قال: فواللهِ، ما خلق الله فَزعًا ولا قُرًّا في جوفي إلا خرج مِن جوفي فما أجد منه شيئًا، فلما ولّيتُ قال: «**يا حذيفة بن اليمان، لا تُحدِثنّ في القوم شيئًا حتى تأتيني**». فخرجتُ، حتى إذا دنوتُ من عسكر القوم نظرتُ في ضوء نار لهم توقد، وإذا رجلٌ أدهم[2] ضخم يقول بيده على النار، ويمسح خاصرته ويقول: الرحيلَ الرحيلَ. ثم دخلتُ العسكر، فإذا أدنى الناس مِنّي بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيلَ الرحيلَ، لا مُقام لكم. وإذا الريح في عسْكرهم ما تجاوز عسْكرهم شبرًا، فواللهِ، إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفُرشهم، الريح تضربهم، ثم خرجتُ نحو النبي ﷺ، فلما انتصفت في الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسًا متعمِّمين، فقالوا: أخبِر صاحبك أنَّ الله كفاه القوم. فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مُشتمل في شَمْلة يصلي، وكان إذا حزبه أمر صلَّى، فأخبرته خبرَ القوم أني تركتهم يرتحلون؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ﴾[3]. (٧٣٧/١١)

٦١٧٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أنزل الله في شأن الخندق، وذكر نعمته عليهم وكفايته إياهم عدوهم بعد سوء الظن ومقالة مَن تكلم من أهل النفاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾. وكانت الجنود التي أتت المؤمنين، قريشًا، وأسَدًا، وغطفان، وسُليمًا، وكانت الجنود التي بعث الله عليهم الريح والملائكة[4]. (٧٤٤/١١)

---

(١) القر: شدة البرد. النهاية (قرر).

(٢) أدهم: أسود. النهاية ١٤٦/٢.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥١/٣ ـ ٤٥٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٥٠٠ (٤٣٢) من طريق عكرمة بن عمار، عن محمد بن عبدالله الدؤلي (ويقال: هو محمد بن عبيد بن أبي قدامة)، عن عبدالعزيز ابن أخي حذيفة، عن حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة محمد بن عبدالله الدؤلي، وعبدالعزيز ابن أخي حذيفة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

٦١٧٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ في الدفع عنكم؛ وذلك أن أبا سفيان بن حرب ومَن معه من المشركين يوم الخندق تحزَّبوا في ثلاثة أمكنة على النبي ﷺ وأصحابه يُقاتلونهم مِن كل وجه، فبعث الله ﷻ عليهم بالليل ريحًا باردةً، وبعث الله الملائكة، فقطعت الريحُ الأوتادَ، وأطفأت النيرانَ، وجالَتِ الخيلُ بعضُها في بعض، وكبَّرت الملائكة في ناحية عسكرهم، فانهزم المشركون من غير قتال؛ فأنزل الله ﷻ يذكرهم فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾[1]. (ز)

٦١٧٥٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق جرير بن حازم ـ قال: كان مِمَّا نزل من القرآن في الخندق وبني قريظة، وما كان مِن أحداث الناس وصِدْق مَن صَدَق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ إلى آخر الآيات الثلاث[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٧٥٣ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق إبراهيم التيمي، عن أبيه ـ قال: قال رجل: لو أدركتُ رسول الله ﷺ لخدمتُه، ولفعلتُ. فقال حذيفة بن اليمان: لقد رأيتني ليلة الأحزاب ونحن مع رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في ليلة باردة، لم نرَ قبلَه ولا بعده بردًا كان أشدَّ منه، فحانت مِنِّي التفاتةٌ، فقال: «**ألا رجل يذهب إلى هؤلاء فيأتينا بخبرهم! جعله الله معي يوم القيامة**». قال: فما قام مِنَّا إنسان. قال: فسكتوا، ثم عاد، فسكتوا، ثم قال: «**يا أبا بكر**». ثم اسْتَغْفَرَ اللهَ ورسولَه[3]، ثم قال: إن شئتَ ذهبتُ. فقال: «**يا عمر**». فقال: أستغفرُ اللهَ ورسولَه. ثم قال: «**يا حذيفة بن اليمان**». فقلت: لبيك. فقمت حتى أتيتُ، وإنَّ جَنبَيَّ لَيضرِبان مِن البرد، فمسح رأسي ووجهي، ثم قال: «**ائت هؤلاء القوم حتى**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٤.

(٣) قوله «استغفر الله ورسوله» لم نجده في غير هذا الحديث. ويظهر أن معناه: اعتذر إلى الله ورسوله عن عدم القيام، أو أطلب مغفرة الذنب والتقصير من الله، واعتذر إلى رسوله عن عدم القيام. وعلى كلٍّ فهذا الجزء من الحديث منكر؛ أن ينادي رسول الله ﷺ أبا بكر ثم عمر؛ بأن يذهب؛ فيأتي بخبر الأحزاب؛ فلا يذهب، وهما أشجع الصحابة وأسبقهم إلى كل خير. وأصل الحديث في صحيح مسلم ٣/ ١٤١٤ (١٧٨٨) ولم يرد هذا الجزء عنده.

تأتينا بخبرهم، ولا تُحْدِثَنَّ حدثًا حتى ترجع». ثم قال: «**اللَّهُمَّ، احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته، حتى يرجع**». قال: فلأن يكون أرسلها كان أحب إِلَيَّ مِن الدنيا وما فيها. قال: فانطلقت، فأخذت أمشي نحوهم كأني أمشي في حمَّام[1]. قال: فوجدتهم قد أرسل الله عليهم ريحًا، فقطعت أَطْنَابهم[2] وأبنيتهم، وذهبتْ بخيولهم، ولم تدع لهم شيئًا إلا أهلكته. قال: وأبو سفيان قاعد يَصْطلي عند نار له. قال: فنظرتُ إليه، فأخذتُ سهمًا، فوضعته في كبد قوسي. قال: وكان حذيفة بن اليمان راميًا. فذكرت قول رسول الله ﷺ: «**لا تحدثن حدثًا حتى ترجع**». قال: فرددت سهمي في كنانتي. قال: فقال رجل من القوم: ألا إنَّ فيكم عينًا للقوم. قال: فأخذ كلٌّ بيد جليسِه، فأخذت بيد جليسي، فقلت: مَن أنت؟ قال: سبحان الله! أما تعرفني، أنا فلان بن فلان. فإذا رجل مِن هوازن، فرجعت إلى النبي ﷺ، فأخبرته الخبر، وكأني أمشي في حمَّام، قال: فلما أخبرته ضحك حتى بدا أنيابه في سواد الليل، وذهب عني الدِّفاءُ، فأدناني رسول الله ﷺ، فأنامني عند رجليه، وألقى عليَّ طرف ثوبه، فإن كنت لَألزق بطني وصدري ببطن قدمه، فلما أصبحوا هزم الله الأحزاب، وهو قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[3]. (٧٣٩/١١)

٦١٧٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾، قال: كان يوم أبي سفيان؛ يوم الأحزاب[4]. (٧٤١/١١)

٦١٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، وكانت الجنود التي أتت المؤمنين قريشًا،

---

(١) الحمّام ـ مُشدّد ـ: واحد الحمّامات المبنية، مشتقّ من الحميم، وهو الماء الحارّ. اللسان (حمم).

(٢) الأطناب: حبال الأخبية والسُّرادق ونحوهما، وقيل: الطُّوالُ منها. اللسان (طنب).

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٥٠٠ ـ ٥٠١ (٤٣٢)، وابن عساكر في تاريخه ٢٧٨/١٢ من طريق خالد بن عبدالله الطحان، عن أبي سعد البقال، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو سعد البقال، وهو سعيد بن المرزبان العبسي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٣٨٩): «ضعيف مدلس».

وأصل الحديث عند مسلم ٣/ ١٤١٤ (١٧٨٨) دون ذكر الآية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/١٩، والبيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وأسدًا، وغطفان، وسُلَيْمًا، وكانت الجنود التي بعث الله عليهم الريح والملائكة[١]. (٧٤٤/١١)

٦١٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لما كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب، فقالت: انطلقي، فانصُري الله ورسوله. فقالت الجنوب: إن الحُرَّة لا تسري بالليل. فغضب اللهُ عليها، وجعلها عقيمًا، فأرسل الله عليهم الصَّبا، فأطفأت نيرانهم، وقطعت أطنابهم، فقال رسول الله ﷺ: «**نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهلِكَت عادٌ بالدبور**». فذلك قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[٢]. (٧٤٢/١١)

٦١٧٥٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾، أرسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح إلى المدينة، فقال: ائتنا بطعام ولحاف. قال: فاستأذنت رسولَ الله ﷺ، فأذن لي، وقال: «**مَن لقيت مِن أصحابي فمُرهم يرجعوا**». قال: فذهبتُ والريحُ تسفي كل شيء، فجعلت لا ألقى أحدًا إلا أمرته بالرجوع إلى النبي ﷺ، قال: فما يلوي أحد منهم عنقه. قال: وكان معي ترس لي، فكانت الريح تضربه عليَّ، وكان فيه حديد. قال: فضربَتْهُ الريحُ حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي، فأنفَذَها[٣] إلى الأرض[٤]. (ز)

٦١٧٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ قال: الأحزاب؛ عيينة بن بدر، وأبو سفيان، وقريظة، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ قال: يعني: ريح الصبا، أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فَسَاطِيْطَهم حتى أظعَنَتْهم[٥]، ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني: الملائكة. قال: ولم تقاتل الملائكة يومئذ[٦]. (٧٤١/١١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٣٤٨/٤ ـ ١٣٤٩.

قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٣٨٦/٤: «وروى ابن أبي حاتم، وأبو نعيم، والبزار، برجال الصحيح ...».

(٣) أي: ألصقها بالأرض. اللسان (نفذ).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦/١٩ من طريق ابن وهب، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به. إسناده صحيح.

(٥) أظعنتهم: ألجأتهم الرّيح إلى الرّكوب والمسير. النهاية (ظعن).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨/١٩، وأبو الشيخ في العظمة (٨٥٨، ٨٦٥)، والبيهقي ٤٤٨/٣، وأخرجه إسحاق البستي ص١١٥ من طريق ابن جريج مختصرًا. وعلق نحوه يحيى بن سلام ٧٠٣/٢ ـ ٧٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦١٧٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقي ننصرْ رسول الله ﷺ. فقالت الشمال: إن الحُرَّة لا تسري بالليل. قال: فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا[1]. (ز)

٦١٧٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، قال: هم الملائكة[2]. (ز)

٦١٧٦١ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾: والجنود: قريش، وغطفان، وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة[3]. (ز)

٦١٧٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في الدفع عنكم؛ ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من المشركين يعني: أبا سفيان بن حرب ومَن اتَّبعه، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ شديدة، ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة؛ ألف ملك، فيهم جبريل عليه السلام[4]. (ز)

٦١٧٦٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يعني: أبا سفيان وأصحابه، وهم الأحزاب[5]. (ز)

❁ قصة الأحزاب:

٦١٧٦٤ ـ عن عروة بن الزبير =

٦١٧٦٥ ـ وعبيد الله بن كعب بن مالك =

٦١٧٦٦ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٦١٧٦٧ ـ ومحمد بن كعب القرظي =

٦١٧٦٨ ـ وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن غيرهم ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾: أنه كان من حديث الخندق أنَّ نفرًا من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٣.

اليهود منهم: سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزَّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ؛ خرجوا حتى قدموا مكة على قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنَّا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنَّكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. قال: فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٥]. فلما قالوا ذلك لقريش سرَّهم ما قالوا، ونشطوا لما دعوهم له مِن حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك، واتَّعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأنَّ قريشًا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المُري في بني مُرة، ومشعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه مِن قومه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذَنَبِ نَقَمَى[1] إلى جانب أُحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فرُفعوا في الآطام[2]، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القُرظي صاحب عَقْد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادَع

(١) نَقَمَى ـ بالتحريك والقصْر ـ: موضع من أعراض المدينة. معجم البلدان ٥/ ٣٠٠.

(٢) الآطام: الأبنية المرتفعة كالحصون. النهاية (أطم).

رسول الله ﷺ على قومه، وعاهَدَه على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، افتح لي. قال: ويحك، يا حيي، إنك امرؤ مشؤوم، إني قد عاهدت محمدًا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقًا. قال: ويحك، افتح لي أكلمك. قال: ما أنا بفاعل. قال: واللهِ، إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك[1] أن آكل معك منها. فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب، جئتك بعِزِّ الدهر، وببحر طِمٍّ[2]؛ جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نَقَمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدًا ومن معه. فقال له كعب بن أسد: جئتني ـ واللهِ ـ بذُلِّ الدهر، وبجهام[3] قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدًا وما أنا عليه، فلم أرَ من محمد إلا صدقًا ووفاءً. فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب[4] حتى سمح له على أن أعطاهم عهدًا من الله وميثاقًا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدًا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله ﷺ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن دليم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبدالله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «**انطلقوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقًّا فالْحَنوا لي لَحْنًا[5] أعرفه، ولا تفتُّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس**». فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: لا

---

(١) الجشيش: أن تطحن الحنطة طحنًا جليلاً، ثم تنصب به القدر ويلقى عليها لحم أو تمر فيطبخ. اللسان (جشش).

(٢) طِمّ: طَمَّ الشيء إذا عَظُم، وطَمَّ الماء إذا كثُر، وهو طامٌّ. النهاية (طمم).

(٣) الجهام: السّحَاب ليسَ فيه مَاءٌ. النهاية (جهم).

(٤) الغارب: مقدم السنام، والذروة: أعلاه، أراد: أنه ما زال يخادعه ويتلطفه حتى أجابه. النهاية (غرب).

(٥) أي: أشِيروا إليَّ ولا تُفْصِحوا. النهاية (لحن).

عهد بيننا وبين محمد ولا عقد. فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وكان رجلاً فيه حِدَّة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة. ثم أقبل سعد وسعد ومَن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلَّموا عليه، ثم قالوا: عُضَل والقارة، أي: كغدر عُضَل والقارة بأصحاب رسول الله ﷺ أصحاب الرجيع؛ خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، أبشروا، يا معشر المسلمين**». وعَظُم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوُّهم مِن فوقهم، ومِن أسفل منهم، حتى ظنَّ المسلمون كل ظنٍّ، ونجم النفاق مِن بعض المنافقين، حتى قال مُعَتِّب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعِدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدُنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط! وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إنَّ بيوتنا لَعورة من العدو ـ وذلك عن مِلءٍ مِن رجال قومه ـ، فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا، وإنها خارجة من المدينة. فأقام رسول الله ﷺ بضعًا وعشرين ليلة قريبًا مِن شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار[1]. (ز)

٦١٧٦٩ ـ عن **محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: لَمَّا كان يوم الأحزاب حُصِر النبي ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة، حتى خلص إلى امرئ منهم الكربُ، وحتى قال النبيُّ ﷺ ـ كما قال ابن المسيب ـ: «**اللَّهُمَّ، أنشدك عهدك ووعدك، اللَّهُمَّ، إنَّك إن تشاء لا تُعبَد**». فبينا هم على ذلك أرسل النبيُّ ﷺ إلى عيينة بن حصن بن بدر: «**أرأيت إن جعلت لك ثلث ثمر الأنصار أترجع بمن معك مِن غطفان، وتُخَذِّل بين الأحزاب؟**». فأرسل إليه عيينة: إن جعلتَ لي الشطرَ فعلتُ. فأرسل النبي ﷺ إلى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، فقال: «**إنِّي أرسلت إلى عيينة، فعرضت عليه أن أجعل له ثلث ثمركم ويرجع بمن معه مِن غطفان، ويُخَذِّل بين الأحزاب، فأبى إلا الشطر**». فقالا: يا رسول الله، إن كنت أُمِرْتَ بشيء فامض لأمر الله. قال: «**لو كنت أُمِرت بشيء ما استأمرتُكما، ولكن هذا رأيٌ أعرضه عليكما**». قالا: فإنَّا لا نرى أن تعطيهم إلا السيف. قال ابن أبي نجيح: قالا: فواللهِ، يا رسول الله لقد كان يمُرُّ في الجاهلية يجرُّ صَرمه في عام السنة حول المدينة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠ ـ ٣٤، والبغوي في تفسيره ٦/ ٣٢٨ مطولاً. وتنظر الرواية بتمامها في سيرة ابن هشام: ٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٧.

ما يُطيق أن يدخلها، أفالآن حين جاء الله بالإسلام نعطيهم ذلك؟! فنعمّا إذًا!. فبينما هم كذلك إذ جاءهم نُعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان جميعًا، وكان موادعًا، فقال: إنِّي كنت عند عيينة وأبي سفيان إذ جاءتهم رسلُ بني قريظة: أن اثبتوا، فإنا سنخالف المسلمين إلى بيضتهم. فقال النبي ﷺ: «**فلعلَّنا أمرناهم بذلك**». وكان نُعيمٌ رجلاً لا يكتم الحديث، فقام بكلمة النبي ﷺ، فجاء عمر، فقال: يا رسول الله، إن كان مِن أن يكون لأحد عليك فيه مقال النبي على الرجل، رُدّوه. فرَدّوه، فقال: «**انظر الذي ذكرناه لك فلا تذكره لأحد**». فكأنَّما أغراه به، فانطلق حتى أتى عيينة وأبا سفيان، فقال: هل سمعتم [محمدًا] يقول قولاً إلا كان حقًّا. قالوا: لا. قال: فإني لما ذكرت له شأن بني قريظة قال: «**فلعلنا أمرناهم بذلك**». فقال أبو سفيان: سنُعلمكم ذلك إن كان مكرًا. فأرسل إلى بني قريظة: إنَّكم قد أمرتمونا أن نثبت، وأنكم ستخالفون المسلمين إلى بيضتهم، فأعطونا بذلك رهينة. قالوا: إنها قد دخلت ليلةَ السبت، وإنَّا لا نقضي في السبت شيئًا. قال أبو سفيان: أنتم في مكرٍ مِن بني قريظة، فارتحِلوا. فأرسل الله عليهم الريح، وقذف في قلوبهم الرعب، فأُطفأت نيرانهم، وقُطعت أرسان[1] خيولهم، وانطلقوا منهزمين من غير قتال، قال: فذلك حين قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]. قال: فندب النبيُّ ﷺ أصحابَه في طلبهم، فطلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد، ثم رجعوا، قال: فوضع النبيُّ ﷺ عنه لأْمَتَه، واغتسل، واستجمر، فناداه جبريل: عذيرك مِن محارب؛ ألا أراك قد وضعت اللأمة ولم تضعها الملائكة. فقام النبيُّ ﷺ فزعًا، فقال لأصحابه: «**عزمت عليكم لا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة**». لم يُرد أن تدعوا الصلاة، فصَلَّوْا، وقالت طائفة: واللهِ، إنَّا لَفي عزيمةِ النبي ﷺ وما علينا بأسٌ. فَصَلَّت طائفة إيمانًا واحتسابًا، وتركت طائفة إيمانًا واحتسابًا، فلم يُعنِّف النبيُّ واحدًا من الفريقين، وخرج النبيُّ، فمرَّ بمجالس بينه وبين بني قريظة، فقال: «**هل مرَّ بكم من أحد؟**». فقالوا: مرَّ علينا دِحية الكلبي، على بغلة شهباء، تحته قطيفة ديباج. فقال النبي: «**ليس ذلك بدحية، ولكنه جبريل، أُرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم، ويقذف في قلوبهم الرعب**». قال: فحاصرهم النبي ﷺ، قال: وأمر أصحابه أن يستروه

(١) أرسان: جمع رسن، وهو الحبل. اللسان (رسن).

بالحَجَف[١] حتى يُسمعهم كلامه، ففعلوا، فناداهم: «**يا إخوة القردة والخنازير**». قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت فاحشًا. قال: فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكانوا حلفاءه، فحكم فيهم أن تُقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذراريهم ونساؤهم، وزعموا أنَّ النبي قال: «**أصاب الحكم**». وكان حُيي بن أخطب استجاش المشركين على النبي ﷺ، فجاء إلى بني قريظة، فاستفتح عليهم ليلاً، فقال سيدُهم: إنَّ هذا الرجل مشؤومٌ فلا يُشئمنكم. فناداهم حيي: يا بني قريظة، ألا تستحيون! ألا تلحقوني! ألا تضيفوني! فإنِّي جائع مقرور. فقالت بنو قريظة: واللهِ، لَنَفْتَحَنَّ له. فلم يزالوا حتى فتحوا له، فلما دخل معهم أطعمهم[٢]، قال: يا بني قريظة، جئتكم في عِزِّ الدهر، جئتكم في عارض برد لا يقوم لسبيله شيء. فقال له سيدهم: أتعدنا عارضًا بردًا تنكشف عنَّا وتدعنا عند بحرٍ دايم لا يفارقنا؟! إنَّما تعِدُنا الغرور. قال: فواثقهم وعاهدهم لئن انقضَّتْ جموعُ الأحزابِ أن يجيء حتى يدخل معهم أُطُمَهم. فأطاعوه حينئذٍ في الغدر بالنبي ﷺ وبالمسلمين، فلما فضَّ الله جموع الأحزاب انطلق حتى إذا كان بالرَّوحاء ذكر العهد والميثاق الذي أعطاهم، فرجع حتى دخل معهم أُطُمهم، فلما قُتلت بنو قريظة أتى ملبوبًا إلى النبي ﷺ، فقال حيي للنبي ﷺ: أما ـ واللهِ ـ ما لُمتُ نفسي في عداوتك، ولكنه مَن يخذل اللهُ يُخذَل. فأمر به النبيُّ ﷺ فضُرِبَت عُنُقُه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٧٧٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل مِن شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «**نعم، قولوا: اللَّهُمَّ، اسْتُر عوراتِنا، وآمِن روعاتِنا**». قال: فضرب الله وجوه أعدائه بالريح، فهزمهم الله بالريح[٤]. (١١/ ٧٤١)

---

(١) الحجف: جمع حجفة، وهي الترس. اللسان (حجف).

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: أطمعهم، أو: أطعموه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨١.

(٤) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٧ (١٠٩٩٦)، وابن جرير ١٩/ ٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٨٨ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٦ (١٧١٢٨): «رواه أحمد، والبزار، وإسناد البزار متصل، ورجاله ثقات، وكذلك رجال أحمد». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٩ (٢٠١٨).

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾

نزول الآية:

٦١٧٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب، وقد حُصِر رسولُ الله ﷺ شهرًا، فخندق رسول الله ﷺ، وأقبل أبو سفيان بقريش ومَن معه مِن الناس حتى نزلوا بعقوة[1] رسول الله ﷺ، وأقبل عيينة بن حصن أخو بني بدر بغطفان ومَن تبعه حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وكاتبتِ اليهودُ أبا سفيان فظاهروه، فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذُكر أنهم كانوا كلما بنوا بناءً قطع الله أطنابه، وكلما ربطوا دابَّةً قطع الله رباطها، وكلَّما أوقدوا نارًا أطفأها الله، حتى لقد ذُكر لنا أنَّ سيد كل حيٍّ يقول: يا بني فلان، هَلُمَّ إلَيَّ. حتى إذا اجتمعوا عنده قال: النجاءَ النجاءَ، أُتِيتم! لِما بعث الله عليهم مِن الرعب[2]. (١١/٧٤٧)

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

٦١٧٧٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قالت: كان ذلك يوم الخندق[3]. (١١/٧٤٣)

٦١٧٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: عيينة بن حصن، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قال: أبو سفيان بن حرب[4]. (١١/٧٤٧)

٦١٧٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فكان الذين جاءوهم من فوقهم بني قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريشًا، وأسدًا، وغطفان[5]. (١١/٧٤٤)

---

(١) العقوة: حول الشيء وقريب منه. النهاية في غريب الحديث والأثر (عقا).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤١٦، والبخاري (٤١٠٣)، والنسائي في الكبرى (١١٣٩٨)، وابن جرير ١٩/٣٠، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

٦١٧٧٥ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق يزيد بن رومان ـ =

٦١٧٧٦ ـ ومحمد بن كعب القرظي ـ من طريق يزيد بن زياد ـ قالا: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ بنو قريظة، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قريش وغطفان. إلى قوله: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ يقول: مُعَتِّب بن قُشير وأصحابه[1]. (١١/٧٤٥)

٦١٧٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: عيينة بن بدر في أهل نجد، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قال: أبو سفيان بن حرب في أهل تهامة، ومواجهتهم قريظة[2]. (١١/٧٤٨)

٦١٧٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يوم الأحزاب تحازبوا على الله ورسوله؛ جاء عيينة بن حصن الفزاري وطليحة بن خويلد الأسدي مِن فوق الوادي، وجاء أبو الأعور السُّلَمي مِن أسفل الوادي، ونصب أبو سفيان قِبَل الخندق الذي فيه رسول الله ﷺ[3]. (ز)

٦١٧٧٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ جاءوا مِن وجهين؛ مِن أسفل المدينة، ومِن أعلاها[4] [٥١٩٤]. (ز)

٦١٧٨٠ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر [بن قتادة بن النعمان]: أنَّه لما انتهى إلى رسول الله ﷺ والمسلمين خبرُ بني قريظة كَبُر ذلك عليهم، واشتدَّ خوفهم، وخافوا على بيضتهم، وجاءهم عدوُّهم مِن فوقهم ومِن أسفل منهم، وكانوا كما وصف الله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ الآية إلى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، أتى رسول الله ﷺ وتركهم في نحور عدوهم، لا يستطيعون الزوال عنهم ـ أُراه ـ. وأمَّا بنو قريظة فجاءوهم من فوقهم، فلما رأى رسول الله ﷺ ما في أنفس الناسِ دعا سعد بن معاذ، وسعدَ بن عبادة[5]. (ز)

[٥١٩٤] علَّق ابنُ عطية (٧/٩٦) على قول الحسن بقوله: «وهذه عبارة عن الحصر».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢، ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ـ، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٣٥ ـ ٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٠٤: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أبو سفيان في تفسير مجاهد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٠٣.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٤.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١١٤.

٦١٧٨١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِذْ جَآءُوكُمْ﴾، يعني: الأحزاب؛ أبا سفيان ومَن معه[١]. (ز)

٦١٧٨٢ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾: فالذين جاؤوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاؤوهم من أسفل منهم: قريش، وغطفان[٢]. (ز)

٦١٧٨٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ جاءوا مِن أعلى الوادي ومِن أسفله، جاء مِن أعلاه عيينة بن حصن، ومن أسفله أبو الأعور السلمي، ونصب أبو سفيان إلى الخندق[٣]. (ز)

٦١٧٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ مِن فوق الوادي مِن قِبَل المشرق، عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري، في ألفٍ مِن غطفان، معهم طليحة بن خويلد الأسدي، وحُيَي بن أخطب اليهودي في اليهود؛ يهود قريظة، وعامر بن الطفيل في هوازن، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني: مِن بطن الوادي مِن قِبَل المغرب، وهو أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، معه يزيد بن خليس على قريش، والأعور السلمي من قِبَل الخندق، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[٤]. (ز)

٦١٧٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يعني: مِن فوق الوادي، يعني: مِن أعلاه مِن قبل المشرق، ومِن حيث يجيء الصبح، يعني: مالك بن عوف مِن بني نَصْر، وعيينة بن حصن الفزاري، ومعهما ألفٌ مِن غطفان، ومعه طليحة بن خويلد مِن بني أسد، وحُيَي بن أخطب اليهودي في يهود مِن بني قريظة، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني: مِن أسفل مِن النبي ﷺ، مِن بطن الوادي، ومِن قِبَل المغرب، وجاء أبو سفيان على أهل مكة ومعه يزيد بن جحش[٥] على فرقتين، جاءوا من أسفل الوادي مِن قبل المغرب، وجاء أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان مِن قبل الخندق والذين معه[٦]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٦.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، وفي الأثر السابق عند مقاتل: يزيد بن خليس. ولم نقف عليه فيما بين أيدينا من المصادر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥.

﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾

٦١٧٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾، قال: إنَّ القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسُه، ولكن إنَّما هو الفزع[١]. (٧٤٨/١١)

٦١٧٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾، قال: شَخَصَتْ مِن مكانها، فلولا أنَّه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت[٢]. (٧٤٨/١١)

٦١٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، يعني: شخصت الأبصار فَرَقًا[٣] [٥١٩٥]. (ز)

٦١٧٨٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ مِن شدة الخوف[٤]. (ز)

﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾

٦١٧٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، قال: هم المنافقون يظنون بالله ظنونًا مختلفة[٥]. (٧٤٩/١١)

٦١٧٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾،

[٥١٩٥] وجَّه ابنُ القيم (٣٢٨/٢) قول قتادة ومقاتل بقوله: «وهذا تقريب للمعنى، فإنَّ الشخوص غير الزيغ، وهو أن يفتح عينيه ينظر إلى الشيء فلا يطرف، ومنه شَخَصَ بصرُ الميت».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧١/١٣ واللفظ له، وابن جرير ٣٥/١٩ مختصرًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١١٣/٢، وابن جرير ٣٥/١٩ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٠٤/٢ ـ ٧٠٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير عن مجاهد ـ وفيه عن الحسن ٣٥/١٩ ـ ٣٦ ـ والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: ظنون مختلفة؛ ظنَّ المنافقون أنَّ محمدًا ﷺ وأصحابه يُستأصلون، وأيقن المؤمنون أنَّ ما وعدهم الله ورسوله حقٌّ؛ أنه سيظهره على الدين كله[1] [٥١٩٦]. (٧٤٩/١١)

٦١٧٩٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، يعني: التهمة[2]. (ز)

٦١٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، يعني: الإياس مِن النصر، وإخلاف الأمر[3]. (ز)

٦١٧٩٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، يعني: المنافقين ظنُّوا أنَّ محمدًا ﷺ سيُقتل، وأنهم سيهلكون[4]. (ز)

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾

نزول الآية:

٦١٧٩٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ كان الله أنزل في سورة البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ قال الله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فلما نزلت هذه الآية قال أصحاب النبيِّ ﷺ: ما أصابنا هذا بعدُ. فلما كان يوم الأحزاب أنزل الله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ وأنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا۟ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[5]. (ز)

[٥١٩٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٥ ـ ٣٦) في معنى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ سوى قول الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥ ـ ٣٦ بزيادة لفظ: ولو كره المشركون. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٥.

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

تفسير الآية:

٦١٧٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: مُحِّصوا[١]. (١١/ ٧٤٩).

٦١٧٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بالقتال والحصر. لَمَّا رأى الله ﷻ ما فيه المؤمنون مِن الجهد والضعف بعث عليهم ريحًا وجنودًا من الملائكة، فأطفأت الريحُ نيرانهم، وألقت أبنيتهم، وأكفأت قدورهم، ونزعت أوتادهم، ونسفت التراب في وجوههم، وجالت الدوابُّ بعضها في بعض، وسمعوا تكبير الملائكة في نواحي عسكرهم فرُعبوا، فقال طليحة بن خويلد الأسدي: إنَّ محمدًا قد بدأكم بالشر؛ فالنجاة النجاة. فنادى رئيسُ كلِّ قوم بالرحيل، فانهزموا ليلاً بما اسْتَخَفُّوا مِن أمتعتهم، ورفضوا بعضها، لا يُبصِرون شيئًا مِن شدة الريح والظُّلْمَة، فانهزموا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾ بالريح والملائكة، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥] يعني: منيعًا في مُلكِه حين هزمهم[٢]. (ز)

﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾

٦١٧٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ حُرّكوا بالخوف[٣]. (ز)

٦١٧٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ وأصابتهم الشِّدَّة[٤]. (ز)

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾

نزول الآية:

٦١٨٠٠ ـ عن عمرو بن عوف المزني ـ من طريق عبدالله بن عمرو بن عوف ـ قال:

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٨)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٧.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٥.

خطَّ رسولُ الله ﷺ الخندقَ عام الأحزاب، فخرجت لنا مِن الخندق صخرةٌ بيضاءُ مُدَوَّرة، فكسرت حديدنا، وشقَّت علينا، فشكونا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ المِعْوَلَ مِن سلمان، فضرب الصخر ضربةً صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابَتَي المدينة، حتى لكأنَّ مصباحًا في جوف ليل مظلم، فكبَّر رسولُ الله ﷺ، وكبَّر المسلمون، ثم ضربها الثانية، فصدعها، وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، فكبَّر ﷺ، وكبَّر المسلمون، ثم ضربها الثالثة، فكسرها، وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، فكبَّر، وكبر المسلمون، فسألناه، فقال: «**أضاء لي في الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أنَّ أمتي ظاهِرةٌ عليها، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشِروا بالنصر**». فاستبشر المسلمون، وقالوا: الحمد لله، موعدٌ صادق بأن وعدنا النصر بعد الحصر. فطلعت الأحزاب، فقال المسلمون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]. وقال المنافقون: ألا تعجبون! يحدثكم ويعدكم ويمنيكم الباطل، يخبر أنه يُبْصِر مِن يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا! وأنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[1]. (١١/٤٣)

٦١٨٠١ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق يزيد بن رومان ـ =

٦١٨٠٢ ـ ومحمد بن كعب القرظي ـ من طريق يزيد بن زياد ـ قالا: قال مُعَتِّب بن قُشَير: كأنَّ محمدًا يرى أن يأكل مِن كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط! وقال أوس بن قَيْظيٍّ في مَلَأٍ مِن قومه مِن بني حارثة: إنَّ بيوتنا عورة، وهي خارجة من المدينة، ائذن لنا فنرجع إلى نسائنا وأبنائنا وذرارينا. فأنزل الله على رسوله حين فرغ منهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم، وكفايته إيَّاهم بعد سوء الظن منهم، ومقالة مَن قال مِن أهل النفاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ فكانت الجنود قريشًا وغطفان

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ٦٢ ـ ٦٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٤١٨ ـ ٤٢٠، وابن جرير ١٩/ ٣٩ ـ ٤٢. وأورده الثعلبي ٣/ ٤٠ ـ ٤١.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٢٨: «وهذا حديث غريب».

وبني قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة، ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ بنو قريظة، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قريش وغطفان. إلى قوله: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ يقول: مُعَتِّب بن قُشَير وأصحابه، ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ يقول: أوس بن قَيْظيّ ومَن كان معه على ذلك مِن قومه[1]. (١١/ ٧٤٥)

٦١٨٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال المنافقون يوم الأحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم مِن كل جانب، فكانوا في شكٍّ وريبة مِن أمر الله، قالوا: إنَّ محمدًا كان يَعِدُنا فتحَ فارس والروم، وقد حُصِرنا هاهنا حتى ما يستطيع أحدُنا أن يبرز لحاجته. فأنزل الله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[2]. (١١/ ٧٥٠)

٦١٨٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: حفر رسول الله ﷺ الخندق، واجتمعت قريش وكنانة وغطفان، فاستأجرهم أبو سفيان بِلَطِيمَة[3] قريش، فأقبلوا حتى نزلوا بفنائه، فنزلت قريش أسفل الوادي، ونزلت غطفان عن يمين ذلك، وطليحة الأسدي في بني أسد يسار ذلك، وظاهروهم بنو قريظة من اليهود على قتال النبي ﷺ، فلما نزلوا بالنبي ﷺ بحضرة المدينة حفرَ النبيُّ ﷺ الخندقَ، فبينما هو يضرب فيه بمِعْوَله إذ وقع المِعْوَل في صفا، فطارت منه كهيئة الشهاب مِن نار في السماء، وضرب الثاني، فخرج مثل ذلك، فرأى ذلك سلمانُ، فقال له: يا رسول الله، قد رأيتُ خرج مِن كل ضربة كهيئة الشهاب فسطع إلى السماء! فقال: «**قد رأيت ذلك؟**». فقال: نعم، يا رسول الله. قال: «**يفتح لكم أبواب المدائن، وقصور الروم، ومدائن اليمن**». قال: ففشا ذلك في أصحاب النبي ﷺ، فتحدثوا به، فقال رجل مِن الأنصار يدعى بَشير بن مُعتِّب: أيَعِدُنا محمد أن يفتح لنا مدائن اليمن وبيض المدائن وقصور الروم، وأحدُنا لا يستطيع أن يقضي حاجته إلا قتل؟! هذا ـ واللهِ ـ الغرور. فأنزل الله في هذا: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[4]. (١١/ ٧٥٠)

٦١٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، وذلك أنَّ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٢، ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ـ، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨ ـ ٣٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) اللّطيمة: الجمال التي تحمل العطر والبَزَّ، غير المِيرة. النهاية (لطم).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

النبي ﷺ لَمَّا بلغه إقبال المشركين مِن مكة أَمَر بحفر الخندق، فحفر كلُّ بني أبٍ على حِدَة، وصار سلمان الفارسي في بني هاشم، فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها، فأخذ النبي ﷺ المعول من سلمان، فضرب به ثلاث ضربات، فانصدع الحجر، وسطع نور من الحجر كأنه البرق، فقال سلمان: يا رسول الله، لقد رأيتُ مِن الحجر أمرًا عجيبًا وأنت تضربه. فقال النبي ﷺ: «**وهل رأيت؟**». قال: نعم. قال النبي ﷺ: «**رأيت في الضربة الأولى [قرى] اليمن، وفي الضربة الثانية أبيض المدائن، وفي الضربة الثالثة مدائن الروم، ولقد أوحى الله ﷻ إِلَيَّ بأنَّه يفتحهن على أُمَّتي**». فاستبشر المؤمنون، وفشا ذلك في المسلمين، فلما رأوا شدة القتال والحصر ارتاب المنافقون، فأساءوا القول، قال مُعَتِّب بن قُشَير بن عدي الأنصاري من الأوس من بني عمرو بن عوف: يعِدنا محمد فتح قصور اليمن وفارس والروم، ولا يستطيع أحدُنا أن يبرز إلى الخلاء حتى يوضع فيه سهم؟! هذا ـ واللهِ ـ الغرورُ مِن قول ابن عبدالمطلب. وتابعه على ذلك نفر؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: كفرًا ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٨٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، يقول: مُعتِّب بن قُشَير، ومَن كان معه على رأيه[2]. (١١/ ٧٤٤)

٦١٨٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، قال: تكلموا بما في أنفسهم مِن النفاق، وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان، ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[3]. (١١/ ٧٤٩)

٦١٨٠٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الشرك[4]. (ز)

٦١٨٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: النِّفاق[5]. (ز)

٦١٨١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧ ـ ٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٥.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٥.

وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، قال ناس من المنافقين: أيعِدُنا محمدٌ أن نفتح قصور الشام وفارس، وأحدُنا لا يستطيعُ أن يُجاوِزَ رَحْلَه؟! ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا[1]. (ز)

٦١٨١١ - عن **يزيد بن رومان** - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، يقول: مُعتِّب بن قُشَير، إذ قال ما قال يوم الخندق[2]. (ز)

٦١٨١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ منهم أوس بن قيظي، ومعتب بن قشير الأنصاري ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشك . . . ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: كفرًا ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال مُعتِّب بن قُشَير: إنَّ الذي يقول لهو الغرور. ولم يقل: إنَّ الذي وعدنا الله ورسوله غرورًا؛ لأنَّه لا يُصَدِّق بأن محمدًا ﷺ رسول فيصدقه. فقال الله تعالى: إن الذي قال محمد هو ما وعد الله، وهو قول الله ﷻ. فأكذب الله مُعَتِّبًا[3]. (ز)

٦١٨١٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق وهب، عن أبيه - قال: ثم ذكر المنافقين ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني بذلك: مُعَتِّب بن قُشَير حين قال ما قال، ثم ذكر قول بني حارثة ومبعثهم أوس بن قَيْظيّ إلى رسول الله ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[4]. (ز)

٦١٨١٤ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: قال رجلٌ يوم الأحزاب لرجل مِن صحابة النبي ﷺ: يا فلان، أرأيت إذ يقول رسولُ الله ﷺ: «**إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**». فأين هذا مِن هذا، وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف؟! ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ فقال له: كذبت، لأُخبِرَنَّ رسولَ الله ﷺ خبرَك. قال: فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره، فدعاه، فقال: «**ما قلتَ؟**». فقال: كذب عَلَيَّ، يا رسول الله، ما قلت شيئًا، ما خرج هذا مِن فمي قطُّ. قال الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ حتى بلغ ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤]. قال: فهذا قول الله: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾ [التوبة: ٦٦][5]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٣ - ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٧ - ٤٧٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩.

٦١٨١٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهم المنافقون، وصفهم بالوجهين جميعًا، والنفاق أنهم نافقوا بقلوبهم عن ما أظهروا بألسنتهم، والمرض ما في قلوبهم: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ في ما يزعم أنَّه رسوله ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾، وذلك أنَّه لَمَّا أنزل الله في سورة البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] فوعد الله المؤمنين أن ينصرهم كما نصر مَن قبلهم بعد أن يُزَلْزَلوا، وهي الشدة، وأن يُحرَّكوا بالخوف كما قال النبيون حيث يقول الله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾. قال الله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾. فقال المنافقون: وعدنا الله النصرَ، فلا نرانا نُنْصر، ونرانا نُقتل ونُهزم. ولم يكن في ما وعدهم الله ألا يُقتَل منهم أحد، وألَّا يُهزَموا في بعض الأحايين، وقد قال في آية أخرى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وإنما وعدهم النصر في العاقبة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٨١٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: لَمَّا حفر رسولُ الله ﷺ وأصحابه الخندق؛ أصاب النبيَّ ﷺ والمسلمين جهدٌ شديد، فمكثوا ثلاثًا لا يجدون طعامًا، حتى ربط النبيُّ ﷺ على بطنه حجرًا مِن الجوع[٢]. (١١/٧٤٩)

٦١٨١٧ ـ عن البراء بن عازب، قال: لَمَّا كان حيث أمرنا رسول الله ﷺ أن نحفر الخندق؛ عَرَض لنا في بعض الجبل صخرةٌ عظيمة شديدة، لا تدخل فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، فلما رآها أخذ المعول، وألقى ثوبه، وقال: «**باسم الله**». ثم ضرب ضربة، فكسر ثلثها، وقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، واللهِ، إني لأبصر قصورها الحمر الساعة**». ثم ضرب الثانية، فقطع ثلثًا آخر، فقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، واللهِ، إني لأبصر قصر المدائن الأبيض**». ثم ضرب الثالثة، فقال: «**باسم الله**». فقطع بقية الحجر، وقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، واللهِ، إنِّي لأبصر أبواب صنعاء**»[٣]. (١١/٧٤٦)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٥ ـ ٧٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤١٨، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٢٢، ٤٢٥، والحديث عند البخاري (٤١٠١) مطولاً.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٦٢٥ ـ ٦٢٧ (١٨٦٩٤، ١٨٦٩٥)، وابن أبي شيبة ٧/ ٣٧٨ (٣٦٨٢٠) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٣٠ ـ ١٣١ (١٠١٣٨): «رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبدالله، وثّقه ابن حبان، =

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ﴾

قراءات:

٦١٨١٨ ـ عن أبي عبدالرحمن السلمي، أنَّه قرأ ذلك: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ بضم الميم[(١)] [٥١٩٧]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٨١٩ ـ قال عبدالله بن عبّاس: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ﴾، قالت اليهود لعبدالله بن أُبَيّ وأصحابه مِن المنافقين: ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيدي أبي سفيان وأصحابه، فارجعوا إلى المدينة[(٢)]. (ز)

٦١٨٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ﴾ يقول: أوس بن قَيْظِيّ، ومَن كان معه على مثل رأيه، ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ إلى ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. ثم ذكر يقين أهل الإيمان حين أتاهم الأحزاب، فحصروهم، وظاهرهم بنو قريظة، فاشتد عليهم البلاء، فقال: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢ ـ ٢٤]، قال: وذكر الله هزيمة المشركين وكفايته المؤمنين، فقال: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٥][(٣)]. (١١/ ٧٤٤)

[٥١٩٧] وجَّه **ابن جرير** (١٩/ ٤٣) قراءة أبي عبدالرحمن السلمي بقوله: «يعني: لا إقامة لكم». وذكر قراءةً أخرى وهي: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بفتح الميم، ووجَّهها بقوله: «لا موضع قيام لكم». ثم رجَّحها وذكر علَّة ترجيحها قائلًا: «وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها؛ **لإجماع الحجة من القرأة عليها**».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ٩٨) قراءة أبي عبدالرحمن السلمي أنها «بمعنى: لا موضع قيام ... والمعنى: في موضع القتال وموضع الممانعة».

= وضعّفه جماعة، وبقيّة رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٩٧: «إسناد حسن».

(١) علقه ابن جرير ١٩/ ٤٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بفتح الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

٦١٨٢١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾، قال: مِن المنافقين[١]. (٧٥١/١١)

٦١٨٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن المبارك ـ أنه سُئِل عن: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ أو: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾؟ قال: كلتاهما عربية =

٦١٨٢٣ ـ قال ابن المبارك: الْمَقام: المنزل، ومقامه حيث هو قائم، والمُقام: الإقامة[٢]. (٧٥١/١١)

٦١٨٢٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾، يقوله المنافقون بعضهم لبعض: اتركوا دينَ محمد، وارجعوا إلى دين مشركي العرب[٣]. (ز)

٦١٨٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾، قال: لا مُقَاتَل لكم ههنا، ففِرُّوا ودعوا هذا الرجل[٤]. (٧٥١/١١)

٦١٨٢٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾، يعني: لا مُكْثَ لكم مع الأحزاب، لا تقومون لهم[٥]. (ز)

٦١٨٢٧ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ إلى قوله: ﴿فِرَارًا﴾، يقول: أوس بن قَيْظيّ، ومَن كان على ذلك مِن رأيه مِن قومه[٦]. (ز)

٦١٨٢٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾، لَمَّا رأى المنافقون الأحزاب جَبُنوا، فقال بعضهم لبعض: لا ـ واللهِ ـ ما لكم مقام مع هؤلاء، فارجعوا إلى قومكم ـ يعنون: المشركين ـ فاستأمِنوهم[٧]. (ز)

٦١٨٢٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾، قال: فِرُّوا ودَعُوا محمدًا[٨]. (٧٥٢/١١)

٦١٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ مِن المنافقين مِن بني سالم: ﴿يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ يعني: المدينة ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ لا مساكن لكم؛ ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٧٠٦/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٧٠٦/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣/١٩.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٧٠٦/٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فارجعوا إلى المدينة خوفًا ورعبًا من الجهد والقتال في الخندق، يقول ذلك المنافقون بعضهم لبعض[١]. (ز)

﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾

٦١٨٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾، قال: هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا مُخْلِيَة[٢]، نخشى عليها السُّرَّق[٣]. (٧٥٣/١١)

٦١٨٣٢ - عن جابر بن عبد الله، قال في قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾: إن الذين قالوا: بيوتنا عورة يوم الخندق: بنو حارثة بن الحارث[٤]. (٧٥٣/١١)

٦١٨٣٣ - عن أبي حازم شداد العبدي القيسي - من طريق ابنه أبي طالوت عبد السلام بن شداد -، في هذه الآية: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾، قال: ضائِعة[٥]. (ز)

٦١٨٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾، قال: نخاف عليها السُّرَّق[٦]. (٧٥٣/١١)

٦١٨٣٥ - قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ ضائعة[٧]. (ز)

٦١٨٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ﴾: وإنها مِمَّا يلي العدو، وإنَّا نخاف عليها السُّرَّاق، فبعث النبيُّ ﷺ، فلا يجد بها عدُوًّا[٨]. (ز)

٦١٨٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ قال: هو عبدالله بن أُبَيّ وأصحابه من المنافقين: ﴿يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾ إلى المدينة عن قتال أبي سفيان. ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ قال: جاءه رجلان من الأنصار مِن بني حارثة، أحدهما يدعى: أبا عَرَابة بن أوس، والآخر يدعى: أوس بن قَيْظيّ،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٩.
(٢) أي خالية. النهاية (خلا).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤ وبنحوه: قال: نخشى عليها السرق. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤. وأخرج نحوه عبدالرزاق ٢/ ١١٤ من طريق معمر مختصرًا.

فقالا: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة ـ يعنون: أنها ذليلة الحيطان ـ، وهي في أقصى المدينة، ونحن نخاف السُّرَّق؛ فَأْذَن لنا. فقال الله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[1]. (١١/٧٥٣)

٦١٨٣٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ خالية نخاف عليها السُّرَّق[2]. (ز)

٦١٨٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ يعني: خالية طائعة[3]، هذا قول بني حارثة بن الحارث، وبني سَلِمة بن جشم، وهما مِن الأنصار، وذلك أن بيوتهم كانت في ناحية مِن المدينة، فقالوا: بيوتنا ضائعة نخشى عليها السُّرَّاق، ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ يعني: بضائعة[4]. (ز)

٦١٨٤٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ، في قوله: ﴿بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قال: خالية ليس فيها أحد[5]. (ز)

﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

٦١٨٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ يقول: إنما كان قولهم ذلك: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ إنما كانوا يريدون بذلك الفرار[6]. (ز)

٦١٨٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ مِن القتل. نزلت في قبيلتين من الأنصار؛ بني حارثة، وبني سَلِمة بن جشم، وهمُّوا أن يتركوا أماكنهم في الخندق، ففيهم يقول الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، قالوا بعد ما نزلت هذه الآية: ما يسرنا أنَّا لم نهمّ بالذي هممنا؛ إذ كان اللهُ وليَّنا[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٨٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرت بقريةٍ تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناسَ كما ينفي الكيرُ خَبَث الحديد**»[8]. (١١/٧٥٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٦.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها «ضائعة» كما في آخر الأثر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٩.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤، وأخرج نحوه عبدالرزاق ٢/١١٤ من طريق معمر مختصرًا.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٩.
(٨) أخرجه البخاري ٣/٢٠ ـ ٢١ (١٨٧١)، ومسلم ٢/١٠٠٦ (١٣٨٢).

٦١٨٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لا تدعونها: يثرب، فإنها طيبة** ـ يعني: المدينة ـ **ومن قال: يثرب. فليستغفر الله ثلاث مرات، هي طَيْبَة، هي طَيْبَة، هي طَيْبَة**»[(١)]. (٧٥٢/١١)

٦١٨٤٥ ـ عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمى المدينة: يثرب. فليستغفر الله، هي طابة، هي طابة، هي طابة**»[(٢)][٥١٩٨]. (٧٥٢/١١)

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾

٦١٨٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، قال: مِن أطرافها[(٣)]. (٧٥٤/١١)

٦١٨٤٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، قال: مِن نواحيها[(٤)]. (٧٥٤/١١)

٦١٨٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾: أي: لو دُخل عليهم مِن نواحي المدينة[(٥)]. (٧٥٤/١١)

[٥١٩٨] ذكر **ابنُ كثير** (١١/ ١٣٠ ـ ١٣١) هذا الحديث من رواية الإمام أحمد بسنده عن إبراهيم بن مهدي، عن صالح بن عمر، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن البراء مرفوعًا، ثم **علّق** قائلًا: «في إسناده ضعف».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في القول المسدد لابن حجر ص٤٠ ـ ٤١ ـ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٣٧ من طريق يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبي زياد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغيّر، وصار يتلقن».

(٢) أ خرجه أحمد ٣٠/ ٤٨٣ (١٨٥١٩).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٣٥٨ (٥٤٧٠): «رواه يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن البراء. ويزيد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٨٩: «وفي إسناده ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٠٠ (٥٧٨٤): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٣٠٩: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٢١ (٤٦٠٧): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٨٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، يقول: ولو دخلت عليهم المدينة مِن نواحيها، يعني: نواحي المدينة[١]. (ز)

٦١٨٥٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارهم﴾، قال: مِن أطرافها[٢]. (ز)

٦١٨٥١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، يقول: لو دخلت المدينة عليهم مِن نواحيها[٣]. (ز)

٦١٨٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم﴾ لو دخل عليهم أبو سفيان ومَن معه ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ مِن نواحيها، يعني: المدينة[٤][٥١٩٩]. (ز)

﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾

٦١٨٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس سِتِّين سنة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾، قال: لأعطوها. يعني: إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة[٥]. (١١/ ٧٥٤)

٦١٨٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾: يعني: الشِّرك[٦]. (١١/ ٧٥٤)

٦١٨٥٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾، قال: لو دُعوا إلى الشرك لأجابوا[٧]. (١١/ ٧٥٤)

٦١٨٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾، قال: الشِّرْك[٨]. (١١/ ٧٥٤)

٦١٨٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ يعني: الشِّرك ﴿لَآتَوْهَا﴾ يعني:

[٥١٩٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٠٠) أن الضمير في ﴿أَقْطَارِهَا﴾ يحتمل أن يعود على البيوت.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٩.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى البيهقي في الدلائل.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لأعطوها عفوًا. يقول: لو أنَّ الأحزاب دخلوا المدينة، ثم أمروهم بالشرك؛ لأشركوا[١]. (ز)

٦١٨٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾: الشرك ﴿لَآتَوْهَا﴾ لأعطوها[٢]. (ز)

٦١٨٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾: سئلوا أن يكفروا لكفروا. قال: وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش، والذين يريدون قتالهم، ثم سئلوا أن يكفروا؛ لكفروا. قال: والفتنة: الكفر، وهي التي يقول الله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] أي: الكفر، يقول: يحملهم الخوف منهم وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به[٣]٥٢٠٠. (ز)

٦١٨٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟﴾ طلبت منهم ﴿ٱلْفِتْنَةَ﴾ الشرك ﴿لَآتَوْهَا﴾ لجاءوها، رجع إلى الفتنة، وهي الشرك على تفسير من قرأها خفيفة[٤]، ومن قرأها مثقلة: ﴿لَآتَوْهَا﴾ لأعطوها، يعني: الفتنة وهي الشرك، لأعطوهم إياها[٥]. (ز)

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾

٦١٨٦١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾، وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلاً حتى يهلكوا[٦]. (ز)

٥٢٠٠ ذكر **ابنُ كثير** (١١/ ١٣٢) أن هؤلاء الذين ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾: «لو دخل عليهم الأعداء مِن كل جانب من جوانب المدينة، وقطر من أقطارها، ثم سئلوا الفتنة ـ وهي الدخول في الكفر ـ لكفروا سريعًا، وهم لا يحافظون على الإيمان، ولا يستمسكون به مع أدنى خوف وفزع». ثم **علَّق** على هذا المعنى بقوله: «وهذا ذمٌّ لهم في غاية الذم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥.

(٤) ﴿لَأَتَوْهَا﴾ بغير مد، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن ذكوان، وأبو جعفر، وقرأ الباقون: ﴿لَآتَوْهَا﴾ بالمد. ينظر: النشر ٢/ ٣٤٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٩، وتفسير البغوي ٦/ ٣٣٣.

٦١٨٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾، يقول: لأعطوه طيِّبة به أنفسهم، وما تحبَّسوا[1] به[2][٥٢٠١]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾، يقول: ما تَحَبَّسوا بالشرك إلا قليلاً، حتى يُعطوا طائعين، فيكُفُّوا[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾

٦١٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾، قال: كان أناس قد غابوا عن وقعة بدر، ورأوا ما أعطى الله أصحابَ بدر من الفضيلة والكرامة، فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن. فساق الله إليهم ذلك حتى كان في ناحية المدينة، فصنعوا ما قصَّ الله عليكم[4]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٦٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ منهزمين[5]. (ز)

٦١٨٦٦ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾: وهم بنو حارثة، وهم الذين همُّوا أن يفشلوا يوم أُحد مع بني سَلِمة حين همَّا بالفشل يوم أُحد، ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها، فذكر الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم[6]. (ز)

٦١٨٦٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾، هم سبعون رجلاً بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وقالوا: اشترِط لربِّك ولنفسكَ ما شئت. فقال النبي ﷺ: «**أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وأموالكم**». قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا، يا رسول الله؟ قال: «**لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة**».

[٥٢٠١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٥) في معنى: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أي: تأخروا. النهاية (حبس).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥، ٤٧، ٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦.

قالوا: قد فعلنا ذلك. فذلك عهدهم[١]. (ز)

٦١٨٦٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ قتال الخندق، وهم سبعون رجلاً ليلة العقبة، قالوا للنبي ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال النبي ﷺ: «**أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم ونساءكم**». قالوا: فما لنا إذا فعلنا، يا نبي الله؟ قال: «**لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة**». فقالوا: قد فعلنا ذلك. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: ليلة العقبة حين شرطوا للنبي ﷺ المنعة، ﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ منهزمين، وذلك أنهم بايعوا النبي ﷺ أنهم يمنعونه مما يمنعون أنفسهم وأولادهم وأموالهم، ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ يقول: إنَّ الله يسأل يوم القيامة عن نقض العهد؛ فإن عدُوّ الله إبليس سمع شرط الأنصار تلك الليلة، فصاح صيحةً أيقظت النائم، وفزع اليقظان، وكان صوته أن نادى كفاره فقال: هذا محمد قد بايعه الناس. فقال النبي ﷺ لإبليس: «**اخْسَأْ، عدوَّ الله**»[٢]. (ز)

٦١٨٦٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ لا يسألهم الله عن ذلك العهد الذي لم يُوَفُّوا به، يعني: المنافقين[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٨٧٠ - عن **جابر بن عبد الله** - من طريق أبي الزبير -: أنه سُئِل: كيف بايعتموه؟ قال: بايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت[٤]. (ز)

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾

٦١٨٧١ - عن **الربيع بن خثيم** - من طريق أبي رَزِين - في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: ما بينهم وبين الأجل[٥]. (١١/ ٧٥٥)

٦١٨٧٢ - عن **أبي رَزِين الأسدي** - من طريق منصور - ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٠، وتفسير البغوي ٦/ ٣٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٤١، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٩٦، وابن جرير ١١/ ٦٠٦، ١٩/ ٤٨ - ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[التوبة: ٨٢]، قال: ليضحكوا في الدنيا قليلاً، وليبكوا في النار كثيرًا. وقال في هذه الآية: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: إلى آجالهم[١]. (ز)

٦١٨٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم﴾ الآية، قال: لن تَزْدادوا على آجالكم التي أجلَّكم الله، وذلك قليل، وإنما الدنيا كلها قليل[٢]. (١١/ ٧٥٤)

٦١٨٧٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلى آجالكم[٣]. (ز)

٦١٨٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ لن تزدادوا على آجالكم، ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: إلى آجالكم القليل، لا تزدادوا عليها شيئًا[٤]. (ز)

٦١٨٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ﴾ يعني: الهرب ﴿إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: إن هربتم من الموت ﴿أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ في الدنيا[٥]. (ز)

﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

٦١٨٧٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ القتل والهزيمة، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ يعني: النصر والفتح[٦]. (ز)

٦١٨٧٨ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾: أي: أنه ليس الأمر إلا ما قَضَيْتُ[٧]. (ز)

٦١٨٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: يمنعكم من الله ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ يعني: الهزيمة، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ يعني: خيرًا، وهو النصر. يقول: مَن يقدر على دفع السوء وصنيع الخير، نظيرها في الفتح [١١]: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾، ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥، ٤٧، ٤٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩.

قريبًا فينفعهم، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يعني: مانعًا يمنعهم من الهزيمة[١]. (ز)

٦١٨٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعكم مِن الله ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ عذابًا، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ توبة، يعني: المنافقين، كقوله: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ يموتون على نفاقهم فيعذبهم، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤] فيرجعون عن نفاقهم[٢]. (ز)

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦١٨٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين يوم الخندق، وقالوا: ما الذي حملكم أن تقتلوا أنفسكم بأيدي أبي سفيان ومَن معه؟! فإنهم إن قدروا هذه المرة لم يستبْقُوا منكم أحدًا، وإنَّا نُشفِق عليكم، إنما أنتم إخواننا ونحن جيرانكم. ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ فأقبل رجلان مِن المنافقين ـ عبدالله بن أُبَيٍّ، ورجل من أصحابه ـ على المؤمنين يعوِّقونهم، ويخوِّفونهم بأبي سفيان ومَن معه، قالوا: لئن قدروا عليكم هذه المرة لم يستبْقُوا منكم أحدًا ما ترجون مِن محمد؟ فواللهِ، ما يرفدنا بخير، ولا عنده خير، ما هو إلا أن يقتلنا ها هنا، وما لكم في صحبته خير، انطلقوا بنا إلى إخواننا وأصحابنا. يعنون: اليهود، فلم يزد قول المنافقين للمؤمنين إلا إيمانًا وتسليمًا واحتسابًا[٣]. (ز)

٦١٨٨٢ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: هذا يوم الأحزاب؛ انصرف رجلٌ مِن عند النبي ﷺ، فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف، فقال له: أنت هاهنا في الشواء والرغيف والنبيذ، ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف؟! قال: هلُمَّ إلَيَّ، لقد بُيِّغ[٤] بك وبصاحبك، والذي يُحلف به لا يستبقِي لها محمد أبدًا. قال: كذبتَ، والذي يُحلف به ـ وكان أخاه من أبيه وأمه ـ، واللهِ، لَأُخْبِرَنَّ النبي ﷺ بأمرك. وذهب إلى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨١. وهو بنحوه في تفسير البغوي ٦/ ٣٣٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، وفي أوله: نزلت في المنافقين.
(٤) بُيِّغ: انقطع. التاج (بيغ).

النبي ﷺ يخبره، فوجده قد نزل جبريل عليه السلام يخبره: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] [٥٢٠٢]. (١١/٧٥٥)

تفسير الآية:

٦١٨٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾: يعني: هيِّنًا[2]. (١١/٧٥٨)

٦١٨٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾، قال: هؤلاء أناس مِن المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمدٌ وأصحابُه إلا أَكَلَةُ رَأْسٍ[3]، ولو كانوا لحمًا لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك. ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أي: من المؤمنين: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي: دَعُوا محمدًا فإنَّه هالك ومقتول، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لا يحضرون القتال إلا كارهين، وإن حضروه كانت أيديهم مع المسلمين وقلوبهم مع المشركين[4]. (١١/٧٥٦)

٦١٨٨٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يعني: رياء وسمعة[5] [٥٢٠٣]. (ز)

٦١٨٨٦ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن اسحاق ـ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي: أهل النفاق، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلا دفعًا وتعذيرًا[6]. (ز)

[٥٢٠٢] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٠١) في نزول الآية قولَ ابن زيد، ثم ذكر **قولًا** آخر، فقال: «وقالت فرقة: بل أراد مَن كان مِن المنافقين يُداخِل كفار قريش مِن العرب، فإنه كان منهم من يداخلهم، وقال لهم: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي: إلى المدينة، فإنكم تغلبون محمدًا». وعلّق عليه قائلًا: «فالإخوان على هذا هم في الكفر والمذهب السوء».

[٥٢٠٣] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٠١ ط. دار الكتب العلمية): «﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ معناه: إلا إتيانًا قليلًا، وقلته **يحتمل** أن يكون لقصر مدته وقلة أزمنته، و**يحتمل** أن يكون لخساسته وقلة غنائه، وأنه رياء وتلميع لا تحقيق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أَكَلَةُ رَأْس: هم قليل يُشْبِعُهُمْ رأس واحد. اللسان (أكل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٤ من طريق معمر مختصرًا.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١.

٦١٨٨٧ ـ عن **عبد الملك بن جريج**، في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾، قال: المنافقين يعوّقون الناس عن محمد ﷺ[(١)]. (١١/٧٥٥)

٦١٨٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: عبدالله بن أُبَيٍّ وأصحابه، ﴿وَ﴾يعلم ﴿الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ يعني: اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين حين قالوا: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ثم قال: ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ يعني: المنافقين ﴿ٱلْبَأْسَ﴾ يعني: القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني بالقليل: إلا رياء وسمعة مِن غير احتساب[(٢)]. (ز)

٦١٨٨٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قال: ثم قال: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾، يعني بذلك: المنافقين في فرارهم مِن القتال، وتحويلهم عن النبي ﷺ[(٣)]. (ز)

٦١٨٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ يُعَوِّق بعضُكم بعضًا؛ يأمرُ بعضُكم بعضًا بالفرار، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أي: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ يأمر بعضهم بعضًا بالفرار، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ بغير حِسبة ولا إخلاص . . . حدثني أبو الأشهب، عن **الحسن**، في قوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، قال: إنما قَلَّ أنه كان لغير الله[(٤)]. (ز)

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾

٦١٨٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: بالخير، المنافقون[(٥)]. (١١/٧٥٦)

٦١٨٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: في الغنيمة[(٦)]. (ز)

٦١٨٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾، قال: في الغنائم، إذا أصابها المسلمون شاحُّوهم عليها، قالوا بألسنتهم: لستم بأحقَّ بها مِنَّا، قد شهدنا وقاتلنا[(٧)]. (١١/٧٥٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨١.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٤٩، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٨٩٤ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: أي: للضَّغْنِ الذي في أنفسهم[(١)]. (ز)

٦١٨٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن المنافقين، فقال: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾، يقول: أشَفَقَةً مِن المنافقين عليكم حين يعوِّقونكم، يا معشر المؤمنين؟![(٢)]. (ز)

٦١٨٩٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾، يقول: لا يبذلون لكم خيرًا، ولا يعينونكم على نائِبَةٍ[(٣)]. (ز)

٦١٨٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ لا يتركون عليكم مِن حقوقهم مِن الغنيمة شيئًا[(٤)][٥٢٠٤]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾

٦١٨٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾، قال: مِن الخوف[(٥)]. (ز)

٦١٨٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ قال: إذا حضروا القتال والعدو ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أجبن قوم، وأخذله للحق، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ قال: مِن الخوف[(٦)]. (١١/٧٥٦)

[٥٢٠٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أشحة عليكم في الغنيمة. **الثاني**: أشحة عليكم بالخير. **الثالث**: أشحة عليكم بالنفقة.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٩/ ٥٢) **العمومَ**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشح، ولم يخصص وصفهم مِن معاني الشح بمعنًى دون معنًى، فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ١٠٢)، حيث ذكر هذه الأقوال، ثم قال **معلّقًا**: «والصواب **تعميم الشح**، وأن يكون بكل ما فيه للمؤمنين منفعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٩٠٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾، يعني: القتال[١]. (ز)

٦١٩٠١ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾: أي: إعظامًا، وفَرَقًا منه[٢]. (ز)

٦١٩٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم عند القتال أنهم أجبن الناس قلوبًا، وأضعفهم يقينًا، وأسوأهم ظنًّا بالله ﷻ، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾[٣]. (ز)

٦١٩٠٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾، قال: فَرَقًا مِن الموت[٤]. (٧٥٧/١١)

٦١٩٠٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾: إعظامًا للحياة، وزهادة في أمر الآخرة، للتكذيب الذي في صدورهم[٥]. (ز)

٦١٩٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ رجع الكلام إلى أول القتال قبل أن تكون الغنيمة، ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ يعني: القتال ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ خوفًا من القتال[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾

٦١٩٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. قال: الطعن باللسان. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

فيهم الخِصبُ والسماحة والنجْـ ـدة فيهم والخاطبُ المسلاق[٧]

(٧٥٧/١١)

٦١٩٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سَلَقُوكُم﴾، قال:

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٧٠٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١١٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٠٨/٢.

(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٧٢/٢ ـ.

استقبلوكم[١]. (١١/٧٥٧)

٦١٩٠٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿سَلَقُوكُم﴾، أي: عَضَدُوكُم وتناولوكم بالنقص والغيبة[٢]. (ز)

٦١٩٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، قال: أمَّا عند الغنيمة فأشحُّ قوم وأسوؤه مقاسمة: أعطونا أعطونا؛ إنا قد شهدنا معكم. وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق[٣]. (١١/٧٥٧)

٦١٩١٠ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ في القول بما تحبون؛ لأنهم لا يرجون آخرة، ولا تحملهم حِسبة، فهم يهابون الموت هيبةَ مَن لا يرجو ما بعده[٤]. (ز)

٦١٩١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ وجاءت الغنيمة ﴿سَلَقُوكُم﴾ يعني: رموكم، يعني: عبدالله بن أُبَيّ وأصحابه، يقول: ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ يعني: ألسنة سليطة باسِطة بالشر، يقولون: أعطونا الغنيمة فقد كُنَّا معكم، فلستم بِأَحَقَّ بها مِنَّا[٥]. (ز)

٦١٩١٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، يقول: للموافقة لكم على ما أنتم عليه، ولادِّعائهم مِن الإسلام ما ليسوا عليه[٦]. (ز)

٦١٩١٣ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، قال: كلَّموكم[٧]. (ز)

٦١٩١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ يعني: القتال، يعني: إذا ذهب القتال ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ فحَشُوا عليكم، السلق: الصياح[٨] [٥٢٠٥]. (ز)

[٥٢٠٥] اختلف السلف في قوله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ على أقوال: **الأول**: أن ذلك سلقهم إياهم عند الغنيمة بمسألتهم القسم لهم. **الثاني**: ذلك سلقهم إياهم بالأذى. **الثالث**: أنهم يسلقونهم من القول بما تحبون نفاقًا منهم. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٣٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٢.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.

﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾

٦١٩١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾، قال: على المال[١]. (١١/٧٥٧)

٦١٩١٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾: إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ـ لَمَّا مسَّهم الحصر والبلاء في الخندق ـ رجع إلى أهله ليصيب طعامًا أو إدامًا، فوجد أخاه يتغدَّى تمرًا، فدعاه، فقال أخوه المؤمن: قد بخلتَ عليَّ وعلى رسول الله ﷺ بنفسك، فلا حاجة لي في طعامك[٢]. (ز)

٦١٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾، يعني: الغنيمة[٣]. (ز)

٦١٩١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ على الغنيمة[٤] [٥٢٠٦]. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٩/٥٥) **مستدًا إلى الظاهر ودلالة العقل** القول الأول، وبيّن أن الثاني لازم له، فقال: «وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قولُ مَن قال: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ فأخبر أنَّ سلقهم المسلمين شحًّا منهم على الغنيمة والخير، فمعلوم إذ كان ذلك كذلك أن ذلك لطلب الغنيمة، وإذا كان ذلك منهم لطلب الغنيمة دخل في ذلك قولُ مَن قال: معنى ذلك: سلقوكم بالأذى؛ لأن فعلهم ذلك كذلك لا شك أنه للمؤمنين أذى».

وقد **ذكر ابنُ عطية** (٧/١٠٢) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ احتمالين: **الأول**: أنه خوفهم من العدو. **الثاني**: أنه خوفهم من النبي ﷺ وأصحابه. ورتب **ابنُ عطية** على هذين الاحتمالين في الخوف **احتمالين** في قوله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، فقال: «واختلف الناس في المعنى الذي فيه يسلقون، فقال يزيد بن رومان وغيره: ذلك في أذى المؤمنين وسبهم وتنقص الشرع ونحو هذا، وقال قتادة: ذلك في طلب العطاء من الغنيمة والإلحاف في المسألة. وهذان القولان يترتبان مع كل واحد من التأويلين المتقدمين في الخوف».

[٥٢٠٦] أشار **ابنُ عطية** (٧/١٠٣) إلى ما جاء في هذا القول وغيره، **وعلّق** عليه فقال: «وقيل في هذا: معناه: أشحة على مال الغنائم. وهذا مذهب مَن قال: إن الخير في كتاب الله تعالى حيث وقع فهو بمعنى المال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٠٨.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٩﴾

٦١٩١٩ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾، قال: فحدثني أبي أنَّه كان بدريًّا، وأنَّ قوله: ﴿فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾: أحبط الله عمله يوم بدر[(١)] [٥٢٠٧]. (ز)

٦١٩٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ بالنبي ﷺ، ولم يُصَدِّقوا بتوحيد الله؛ ﴿فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ يقول: أبطل جهادهم؛ لأن أعمالهم خبيثة، وجهادهم لم يكن في إيمان، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: حَبْط أعمالهم ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ يعني: هيِّنًا[(٢)] [٥٢٠٨]. (ز)

٦١٩٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ كقوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ [المائدة: ٤١]؛ ﴿فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ أبطل الله حسناتهم؛ لأنهم ليس لهم فيها حسبة[(٣)] [٥٢٠٩]. (ز)

[٥٢٠٧] بيّن **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٥) أن المراد بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ هم أهل الكفر والنفاق، ثم قال: «وذُكِر أن الذي وصف بهذه الصفة كان بدريًّا، فأحبط الله عمله». وأورد قول ابن زيد.

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٠٣) قول ابن زيد، **وانتقده** بقوله: «وهذا فيه ضعف».

[٥٢٠٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٠٣) في قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ **احتمالين**، فقال: «والإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ **يحتمل** أن تكون إلى إحباط عمل هؤلاء المنافقين، **ويحتمل** أن تكون إلى جملة حالهم وما وصف من شحهم ونظرهم وغير ذلك مِن أعمالهم، أي: أن أمرهم يسير؛ لا يبالى به، ولا له أثر في دفع خير، ولا جلب شر».

[٥٢٠٩] **وجّه ابنُ عطية** (٧/ ١٠٣) القول بأن الآية في المنافقين، كما في قول يحيى بن سلام، فقال: «وجمهور المفسرين على أن هذه الإشارة إلى منافقين لم يكن لهم قط إيمان، ويكون قوله: ﴿فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ أي: أنها لم تقبل قط، فكانت كالمحبطة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٩.

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾

قراءات:

٦١٩٢٢ ـ في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ قَدْ ذَهَبُواْ فَإِذَا وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُواْ وَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٩٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾، قال: يحسبونهم قريبًا لم يبعدوا[2]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾، قال: كانوا يتخوفون مجيء أبي سفيان وأصحابه، وإنما سُمُّوا: الأحزاب؛ لأنهم حُزِّبوا مِن قبائل الأعراب على قبائل النبي ﷺ[3]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٢٥ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾: قريش، وغطفان[4] [٥٢١٠]. (ز)

٦١٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المنافقين، فقال ﷻ: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾، وذلك أنَّ الأحزاب الذين تحزّبوا على النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في الخندق، وكان أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، وكان على بني المصطلق ـ وهم حيٌّ من خزاعة ـ يزيد بن الحليس الخزاعي، وكان على هوازن مالك بن عوف النصري، وكان على بني غطفان عيينة بن حصن بن بدر الفزاري، وكان على بني أسد طليحة بن خويلد الفقسي من بني أسد، ثم كانت اليهود، فقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب، وأرسل عليهم ريحًا ـ وهي الصبا ـ، فجعلت تطفئ نيرانهم، وتلقي

[٥٢١٠] لم يذكر ابنُ جرير (٥٦/١٩) غير قول يزيد.

---

(١) علقه ابن جرير ٥٦/١٩.

وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٩/٢، والمحرر الوجيز ٣٧٧/٤.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه ابن جرير ٥٦/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٩.

أبنيتهم، وأنزل جنودًا لم تروها من الملائكة، فكبّروا في عسكرهم، فلما سمعوا التكبير قذف الله تعالى الرعب في قلوبهم، وقالوا: قد بدأ محمدٌ بالشر. فانصرفوا إلى مكة راجعين عن الخندق من الخوف والرعب الذي نزل بهم في الخندق[1]. (ز)

٦١٩٢٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾: يعني: قريشًا، وغطفان[2]. (ز)

٦١٩٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَحْسَبُونَ﴾ يحسب المنافقون ﴿ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾[3]. (ز)

﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾

قراءات:

٦١٩٢٩ ـ عن أسيد بن يزيد: أن في مصحف **عثمان بن عفان**: (يَسَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ) السؤال بغير ألف[4]. (١١/٧٥٩)

٦١٩٣٠ ـ عن عاصم الجحدري: أنه كان يقرأ: (يَسَّآءَلُونَ) بتشديد السين[5] [٥٢١١]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٩٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ

[٥٢١١] **وجّه ابنُ جرير** (١٩/٥٨) هذه القراءة، فقال: «وذكر عن عاصم الجحدري أنه كان يقرأ ذلك: ﴿يَسَّآءَلُونَ﴾ بتشديد السين، بمعنى: يتساءلون، أي: يسأل بعضهم بعضًا عن ذلك».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ١٠٤).

ثم رجّح ابنُ جرير قراءة ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ **لإجماع الحجة من القراء عليه.**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، والخطيب في تالي التلخيص.
وهي قراءة شاذة، تروى عن أبي عمرو، وعاصم، والأعمش. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٧٧.

(٥) علقه ابن جرير ١٩/ ٥٨.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٣.

أَنۢبَآئِكُمۡ﴾، قال: عن أخباركم[١]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾، قال: هم المنافقون بناحية المدينة، كانوا يتحدثون بنبي الله ﷺ وأصحابه، ويقولون: أما هلكوا بعد. ولم يعلموا بذهاب الأحزاب، ويسُرّهم إن جاءهم الأحزاب أنهم بادون في الأعراب مخافة القتال[٢]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ قال: أبو سفيان وأصحابه؛ ﴿يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ﴾ يقول: ودَّ المنافقون. وفي قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡ﴾ قال: عن أخبار النبيِّ ﷺ، وأصحابه، وما فعلوا[٣]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ يعني: وإن يرجع الأحزاب إليهم للقتال؛ ﴿يَوَدُّواْ﴾ يعني: يودُّ المنافقين لو أنهم ﴿بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ ولم يشهدوا القتال، ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡ﴾ يعني: عن حديثكم، وخبر[٤] ما فعل محمد ﷺ وأصحابه[٥]. (ز)

٦١٩٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام** ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ﴾ يَوَدّ المنافقون ﴿لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ يعني: في البادية مع الأعراب، يَوَدّون من الخوف لو أنهم في البدو، ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡ﴾ وهو كلام موصول، وليس بهم في ذلك إلا الخوف على أنفسهم وعيالهم وأموالهم؛ لأنهم مع المسلمين قد أظهروا أنهم على الإسلام، وهم يتمنون أن يظهر المشركون على المسلمين من غير أن يدخل عليهم في ذلك مَضَرَّة[٦]. (ز)

﴿وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ٢٠﴾

٦١٩٣٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: رميًا بالحجارة[٧]. (ز)

٦١٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم﴾ ولو كانوا فيكم يشهدون

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) وقع في المصدر: خير ـ بالياء المثناة التحتية ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٩.

(٧) تفسير البغوي ٦/ ٣٣٥.

القتال ﴿مَّا قَٰتَلُوٓاْ﴾ يعني: المنافقين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: ما قاتلوا إلا رياءً وسمعة من غير حِسبة[1]. (ز)

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

قراءات:

٦١٩٣٨ ـ قرأ عاصم بن أبي النجود: ﴿أُسْوَةٌ﴾ بالضم[2]. (ز)

٦١٩٣٩ ـ قرأ يحيى بن وثاب: ﴿إِسْوَةٌ﴾ بالكسر، ويقرأ قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ﴾ [الممتحنة: ٦] بالضم[3] [٥٢١٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٩٤٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، قال: في جوع رسول الله ﷺ[4]. (١١/٧٥٩)

٦١٩٤١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ﴾ يرجو ثواب الله[5]. (ز)

٦١٩٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، قال: مواساة عند القتال[6]. (١١/٧٥٩)

٦١٩٤٣ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ثم أقبل على المؤمنين، فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ

[٥٢١٢] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/٥٨ ـ ٥٩) هذه القراءة وقراءة عاصم، وعلّق عليهما بقوله: «وهما لغتان، وذكر أن الكسر في أهل الحجاز، والضم في قيس. يقولون: أسوة، وأخوة».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٧/١٠٤).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٣.

(٢) تفسير ابن جرير ١٩/٥٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم هنا وفي حرفي الممتحنة، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِسْوَةٌ﴾ بالكسر فيهن. انظر: النشر ٢/٣٤٨، والإتحاف ص٤٣٥.

(٣) تفسير ابن جرير ١٩/٥٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٤/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والخطيب في رواة مالك.

(٥) تفسير البغوي ٦/٣٣٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ٱلْآخِرَ﴾ أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به، ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ يقول: وأكثر ذكر الله في الخوف والشدة والرخاء[1] [٥٢١٣]. (ز)

٦١٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أن كُسرت رباعيته، وجُرح فوق حاجبه، وقُتل عمُّه حمزة، وآساكم بنفسه في مواطن الحرب والشدة ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعني: لمن كان يخشى الله ﷻ، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال[2]. (ز)

٦١٩٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، يقول: لو كنتم ترجون الله واليوم الآخر وتذكرون الله كثيرًا لاستأتم[3] بالنبي ﷺ، ولكن لستم كذلك[4]. (ز)

٦١٩٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، وهذا الذكر تطوُّع، ليس فيه وقت[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٩٤٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ **عمر** أكبّ على الرُّكْنِ، فقال: إنِّي لأعلم أنَّك حجر، ولو لم أرَ حِبِّي رسول الله ﷺ قبَّلك واستلمك، ما استلمتك ولا قبَّلتك، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[6]. (١١/ ٧٦١)

٦١٩٤٨ ـ عن يعلى بن أمية، في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، قال: طُفت مع **عمر**، فلما كنتُ عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر أخذتُ بيده ليستلم، فقال: ما طُفتَ مع رسول الله ﷺ؟ قلتُ: بلى. قال: فهل رأيتَه يستلمه؟ قلت: لا. قال: فانفذ عنك، فإنَّ لك في رسول الله أسوة حسنة[7]. (١١/ ٧٦١)

[٥٢١٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٩) غيرَ قول يزيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٣.
(٣) علّق المحقق على هذه الكلمة بقوله: في الأصل: (لا سلم)، وصُحّحت في الهامش المقابل لها: «استئتم» أي: لاستئتم به، أي: جعلتموه لكم قدوة.اهـ. والظاهر أنها: لتأسيتم؛ أي: لاقتديتم.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١١٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٩.
(٦) أخرجه أحمد ١/ ٢٨١ (١٣١).
(٧) أخرجه أحمد ١/ ٣٦٥، ٤٠٢ (٢٥٣، ٣١٣)، وأبو يعلى (١٨٢). وأصل الحديث عند البخاري (١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠)، ومسلم (١٢٧١) بدون ذكر الآية.

٦١٩٤٩ ـ عن قتادة، قال: همَّ **عمر بن الخطاب** أن ينهي عن الحِبرة[١] من صباغ البول، فقال له رجل: أليسَ قد رأيتَ رسول الله ﷺ يلبسها؟ قال عمر: بلى. قال الرجل: ألم يقل الله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟ فتركها عمر[٢]. (٧٦١/١١)

٦١٩٥٠ ـ عن سعد بن هشام، قال: أتيتُ **عائشة**، فقلتُ: يا أم المؤمنين، إني أريد أن أتبتَّل؟ فقالت: لا تفعل، ألم تقرأ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟ قد تزوّج رسول الله ﷺ، ووُلِد له[٣]. (ز)

٦١٩٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إذا حرَّم الرجلُ عليه امرأتَه فهو يمينٌ يُكفِّرها. وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٤]. (٧٦٠/١١)

٦١٩٥٢ ـ عن عطاء: أنَّ رجلاً أتى **ابن عباس**، فقال: إنِّي نذرت أن أنحر نفسي. فقال ابنُ عباس: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]. فأمره بكبش[٥]. (٧٦٠/١١)

٦١٩٥٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي: أنَّ رجلاً مِن أصحاب النبيِّ ﷺ كان يمسح الأركان كلها، ويقول: لا ينبغي لبيت الله تعالى أن يكون شيء منه مهجورًا. وكان **ابن عباس** يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٦]. (ز)

٦١٩٥٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنَّه سُئِل: عن رجل معتمرٍ طاف بالبيت، أيقع على امرأته قبل أن يطوف بالصفا والمروة؟ فقال: قدِم رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت، وصلى خلف المقام ركعتين، وسعى بين الصفا والمروة. ثم قرأ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٧]. (٧٦٠/١١)

---

(١) الحِبرة: ضَرْب من بُرُود اليمن منمَّر، أي: مخطّط بالسواد والبياض. اللسان (حبر) و(نمر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٨٢ (١٤٩٣). (٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤١/ ٣١٦ (٢٤٨١٠).

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٧٥٧)، وعبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٤٠٠ (١١٣٦٣)، وهي في تفسير الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١]، وأحمد في مسنده ٣/ ٤٣٧ (١٩٧٦)، والبخاري (٤٩١١، ٥٢٦٦)، ومسلم (١٤٧٣)، وابن ماجة (٢٠٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٨٦ (١١٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٣/ ٤٣٠.

(٧) أخرجه البخاري (١٦٢٣، ١٦٢٧، ١٦٤٥، ١٦٤٧، ١٧٩٣)، ومسلم (١٢٣٤)، والنسائي (٢٩٣٠، ٢٩٦٠، ٢٩٦٦)، وابن ماجه (٢٩٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦١٩٥٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنه أهلَّ، وقال: إن حيل بيني وبينه لفعلتُ كما فعل النبي ﷺ حين حالت كفار قريش بينه. وتلا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1]. (١١/٧٦١)

٦١٩٥٦ ـ عن عاصم، قال: صلى **ابن عمر** صلاة من صلاة النهار في السفر، فرأى بعضَهم يسبِّح، فقال **ابن عمر**: لو كنت مُسبِّحًا لأتممت الصلاة، حججتُ مع رسول الله ﷺ فكان لا يُسَبِّح بالنهار، وحججتُ مع أبي بكر فكان لا يُسَبِّح بالنهار، وحججتُ مع عمر فكان لا يسبِّح بالنهار، وحججتُ مع عثمان فكان لا يسبِّح بالنهار. ثم قال ابن عمر: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2]. (١١/٧٦٢)

٦١٩٥٧ ـ عن سعيد بن يسار، قال في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: كنت مع **ابن عمر** في طريق مكة، فلما خشيتُ الصبح نزلتُ فأوترتُ، فقال ابن عمر: أليس لك في رسول الله أسوة حسنة؟ قلتُ: بلى. قال: فإنَّه كان يُوتِر على البعير[3]. (١١/٧٥٩)

٦١٩٥٨ ـ عن حفص بن عاصم، قال: قلت **لعبد الله بن عمر**: رأيتُك في السفر لا تصلي قبل الصلاة ولا بعدها؟ فقال: يا ابن أخي، صحبتُ رسولَ الله ﷺ كذا وكذا، فلم أره يُصَلِّي قبل الصلاة ولا بعدها، ويقول الله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4]. (١١/٧٦٠)

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾

٦١٩٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ إلى آخر الآية، قال: إن الله قال لهم في سورة البقرة [٢١٤]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٨٤) واللفظ له، ومسلم (١٢٣٠/١٨١)، وأحمد في مسنده ٨/٥٨ (٤٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/٥٥٧ (٤٤٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (٩٩٩) واللفظ له، ومسلم (٧٠٠)، ومالك ١/١٥٠، والترمذي (٤٧٢)، والنسائي (١٦٨٧)، وابن ماجه (١٢٠٠).

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٠٢ (٦٨٩) بلفظ: عن حفص بن عاصم قال: مرضتُ مرضًا، فجاء ابن عمر يعودني، قال: وسألته عن السبحة في السفر؟ فقال: صحبت رسول الله ﷺ في السفر، فما رأيته يسبح، ولو كنت مسبحًا لأتممت، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وابن ماجه (١٠٧١)، والحديث عند البخاري (١١٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾، فلمَّا مسَّهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله. فتأوَّل المؤمنون ذلك، فلم يزدهم إلا إيمانًا وتسليمًا[1]. (١١/٧٦٢)

٦١٩٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: أُنزلت هذه الآية قبل هذه بحول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وصدق الله ورسوله فيما أخبرا به من الوحي قبل أن يكون[2]. (١١/٧٦٣)

٦١٩٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾: وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة [٢١٤]، فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾. هذا ـ واللهِ ـ البلاءُ والنقصُ الشديد، وإن أصحاب رسول الله ﷺ لَمَّا رأوا ما أصابهم مِن الشدة والبلاء ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ وتصديقًا بما وعدهم الله، وتسليمًا لقضاء الله[3]. (١١/٧٦٣)

٦١٩٦٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إن الأحزاب لما خرجوا من مكة أمر رسول الله ﷺ بالخندق أن يُحفر، فقالوا: يا رسول الله، وهل أتاك مِن خبر؟ قال: نعم. فلما حفر الخندق وفرغ منه أتاهم الأحزاب، فلما رآهم المؤمنون: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ إلى آخر الآية[4]. (ز)

٦١٩٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعت المؤمنين، فقال: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ يوم الخندق أبا سفيان وأصحابه، وأصابهم الجهد، وشدة القتال؛ ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ في البقرة [٢١٤] حين قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٤ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٦٠ ـ ٦١ مطولاً، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى الطيالسي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾، وقالوا: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ ما قال في سورة البقرة[1]. (ز)

٦١٩٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعنون: الآية في سورة البقرة، ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[2] [٥٢١٤]. (ز)

﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

٦١٩٦٥ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾، قال: ما زادهم البلاء إلا إيمانًا بالربِّ، وتسليمًا للقضاء[3]. (١١/ ٧٦٣)

٦١٩٦٦ ـ عن **يزيد بن رومان** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ثم ذكر المؤمنين، وصِدْقَهم، وتصديقَهم بما وعدهم الله من البلاء، يختبرهم به: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾، أي: صبرًا على البلاء، وتسليمًا للقضاء، وتصديقًا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسولُه[4]. (ز)

٦١٩٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ الجهد والبلاء في الخندق ﴿إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ يعني: تصديقًا بوعد الله ﷻ في سورة البقرة أنه يبتليهم، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمر الله وقضائه[5]. (ز)

[٥٢١٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٠٤ ـ ١٠٥) في الوعد الذي حدث به المؤمنون أن الله وعدهم به قولين، فقال: «واختلف المتأولون ماذا أرادوا بوعد الله ورسوله لهم؟ **فقالت فرقة**: أرادوا ما أعلمهم به رسول الله ﷺ حين أمر بحفر الخندق، فإنه أعلمهم بأنهم سيُحصرون، وأمَرَهم بالاستعداد لذلك، وبأنهم سينتصرون من بعد ذلك، فلما رأوا الأحزاب قالُوا: هذا ما وعدنا الله ورسولُه. فسلموا الأمر وانتظروا آخره. **وقالت فرقة**: أرادوا بوعد الله ما نزل في سورة البقرة [٢١٤] من قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾». ثم **علّق** عليهما بقوله: «ويحتمل أن يكون المؤمنون نظروا في هذه الآية، وفي قول رسول الله ﷺ عند أمرهم بحفر الخندق، وأشاروا بالوعد إلى جميع ذلك، وهي مقالتان إحداهما من الله، والأخرى من رسوله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.

٦١٩٦٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ وتصديقًا، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمر الله[1]. (ز)

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

قراءات:

٦١٩٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ وَآخَرُونَ بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً)[2]. (١٢/١٠)

٦١٩٧٠ ـ عن أبي نضرة، قال: سمعتُ ابنَ عباس يقرأ على المنبر: (رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ وَمِنْهُم مَّن بَدَّلَ تَبْدِيلاً)[3]. (١٢/١٢)

نزول الآية:

٦١٩٧١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق النَّزَّال بن سَبْرَة ـ أنهم قالوا: حدِّثنا عن طلحة. قال: ذاك امرؤ نزلت فيه آية مِن كتاب الله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾، طلحة ممن قضَى نحبه، لا حساب عليه فيما يستقبل[4]. (١٢/٩)

٦١٩٧٢ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثمامة ـ قال: نُرَى هذه الآية نزلت في

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٧٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥/ ٨٥، من طريق إسماعيل بن يحيى البغدادي، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة، عن علي به.
إسناده تالف إن كان إسماعيل بن يحيى هو الشعيري، فقد قال فيه ابن حجر في التقريب (٤٩٤): «متهم بالكذب».
وأخرجه الآجري في الشريعة ٥/ ٤٣٣٤، وابن عساكر في تاريخه ٢٥/ ٨٥، من طريق العلاء بن هلال، عن إسحاق بن يوسف الأزرق، نا أبو سنان، نا الضحاك بن مزاحم، عن النزال به.
إسناده ضعيف؛ فيه العلاء بن هلال الباهلي الرقي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٥٩): «فيه لين».

أنس بن النضر: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1]. (٥/١٢)

٦١٩٧٣ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ قال: غاب عمِّي أنس بن النضر عن بدر، فشقَّ عليه، وقال: أولُ مشهد شهِده رسول الله ﷺ غِبتُ عنه! لَئِن أراني الله مشهدًا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليَرَيَنَّ اللهُ ما أصنع. فشهد يوم أُحد، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو، أين؟ قال: واهًا لريح الجنة، أجدها دون أُحد. فقاتل حتى قُتل، فوُجد في جسده بضع وثمانون؛ من بين ضربة وطعنة ورمية، ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، وكانوا يرون أنَّها نزلت فيه وفي أصحابه[2]. (٦/١٢)

٦١٩٧٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق حميد ـ: أنَّ عمَّه غاب عن قتال بدر، فقال: غبتُ عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين! لَئن أشهدني الله قتالاً للمشركين لَيَرَيَنَّ الله كيف أصنع. فلما كان يوم أُحد انكشف المسلمون، فقال: اللَّهُمَّ، إنِّي أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني: المشركين ـ، وأعتذر إليك مِمَّا صنع هؤلاء ـ يعني: أصحابَه ـ. ثم تقدم، فلقيه سعد، فقال: يا أخي، ما فعلتَ فأنا معك. فلم أستطع أن أصنع ما صنع، فوجد فيه بضعًا وثمانين؛ من ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، فكنا نقول: فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[3] [٥٢١٥]. (٦/١٢)

[٥٢١٥] زاد **ابنُ عطية** (٧/١٠٧) إضافة لما ورد في آثار السلف في نزول الآية قولين آخرين: **الأول**: أنَّ المراد بالذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه: هم أهل العقبة السبعون أهل البيعة. ذكره عن مقاتل، والكلبي. **الثاني**: أن الآية في جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وفوا بعهود الإسلام على التمام، فالشهداء منهم، والعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة منهم، إلى من حصل في هذه المرتبة ممن لم ينص عليه. وعلّق عليه قائلًا: «**ويصحح هذه المقالة ما روي أن رسول الله ﷺ** كان على المنبر، فقال له أعرابي: يا رسول الله، مَن الذي قضى نحبه؟ . . .».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١١٦ (٤٧٨٣).

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٥١٢ (١٩٠٣)، وابن جرير ١٩/٦٥.

(٣) أخرجه البخاري ٤/١٩ (٢٨٠٥)، وابن جرير ١٩/٦٥ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٩٣ ـ.

تفسير الآية:

٦١٩٧٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ حين انصرف من أُحد مرَّ على مصعب بن عمير وهو مقتول، فوقف عليه، ودعا له، ثم قرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾. ثم قال: «**أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فائتُوهم، وزُوروهم، فوالذي نفسي بيده، لا يُسَلِّم عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلا رَدُّوا عليه**»[(١)]. (٧/١٢)

٦١٩٧٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: لَمَّا فرغ رسول الله ﷺ يوم أُحد مرَّ على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه، فقرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[(٢)]. (٧/١٢)

٦١٩٧٧ ـ عن خباب، مثله[(٣)]. (٨/١٢)

٦١٩٧٨ ـ عن عائشة، قالت: دخل طلحةُ على النبي ﷺ، فقال: «**يا طلحةُ، أنت مِمَّن قضى نحبه**»[(٤)]. (٩/١٢)

٦١٩٧٩ ـ عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن سرَّه أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة**»[(٥)]. (٩/١٢)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧١ (٢٩٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «أنا أحسبه موضوعًا». وقال ابن كثير في البداية ٥/ ٤٤١: «حديث غريب، وروي عن عبيد بن عمير مرسلاً». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٣٦٥ (٥٢٢١): «ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٠٠، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

وصححه الحاكم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٠ (٣٥٥٧)، ٣/ ٤٢٤ (٥٦١١).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل إسحاق بن يحيى بن طلحة متروك، قاله أحمد». وقال في الموضع الثاني: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٥/ ٦٩٧ (٣٨٧٠): «إسحاق فيه ضعف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ١٤٨ (٦٥٣٦): «رواه إسحاق بسند ضعيف؛ لضعف إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٤٦: «ومع ضعفه الشديد فقد اضطرب في إسناده».

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٨/ ٣٠١ (٤٨٩٨)، والطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٩ (٩٣٨٢). وأورده الثعلبي ٨/ ٢٤.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن معاوية بن إسحاق إلا صالحُ بن موسى». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٤٨ (١٤٨١٢): «وفيه صالح بن موسى، وهو متروك». وحسّنه الألباني في الصحيحة ١/ ٢٤٥ (١٢٥) بشواهده.

٦١٩٨٠ ـ عن جابر بن عبدالله، مثله[١]. (٩/١٢)

٦١٩٨١ ـ عن طلحة: أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابيٍّ جاهِل: سله عمَّن قضى نحبه مَن هو؟ وكانوا لا يجترِئون على مسألته؛ يُوقِّرُونه ويهابونه، فسأله الأعرابي، فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم إني اطَّلعت مِن باب المسجد، فقال: «**أين السائلُ عمَّن قضى نحبه؟**». قال الأعرابيُّ: أنا. قال: «**هذا مِمَّن قضى نحبه**»[٢]. (٨/١٢)

٦١٩٨٢ ـ عن طلحة، قال: لَمَّا رجع النبيُّ ﷺ مِن أُحد صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قرأ هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية كلها. فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، مَن هؤلاء؟ فأقبلتُ، فقال: «**أيها السائل، هذا منهم**»[٣] [٥٢١٦]. (٨/١٢)

[٥٢١٦] استدل **ابنُ عطية** (٧/١٠٧) بهذا الأثر على أن النَّحْب ليس مِن شروطه الموت، فقال: «وقالت فرقة: الموصوفون بقضاء النحب هم جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وفوا بعهود الإسلام على التمام، فالشهداء منهم، والعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة منهم، إلى من حصل في هذه المرتبة ممن لم ينص عليه، ويصحح هذه المقالة ما روي أن رسول الله ﷺ كان على المنبر، فقال له أعرابي: يا رسول الله، من الذي قضى ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/٣٠٥ ـ ٣٠٦ (٤٠٧٢).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت، وقد تكلَّم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار وضعفه، وتكلموا في صالح بن موسى». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٢٤٩ (١٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٢٠ ـ ٤٢١ (٣٤٨١)، ٦/٣٠٧ (٤٠٧٥)، وابن جرير ١٩/٦٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الصحيحة ١/٢٤٧: «وإسناده حسن، رجاله ثقات رجال مسلم، غير أن طلحة بن يحيى تكلَّم فيه بعضهم من أجل حفظه، وهو مع ذلك لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١/١١٧ (٢١٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/٨٧ ـ ٨٨، ١٣/٣٩٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٩٤ ـ، من طريق سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيدالله، حدثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة به.

إسناده ضعيف؛ فيه سليمان بن أيوب الطلحي الكوفي، صاحب مناكير وقد وثّق، وقال ابن عدي: «عامة أحاديثه لا يتابع عليها». كما في لسان الميزان ٤/١٣١.

وأخرجه ابن جرير ١٩/٦٧، من طريق سليمان بن أيوب، قال: حدثني أبي، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمِّه موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبدالله به.

إسناده ضعيف؛ فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٠): «ضعيف».

٦١٩٨٣ ـ عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طلحة ممن قضى نحبه**»[١]. (٨/١٢)

٦١٩٨٤ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: دخل طلحة بن عبيد الله على النبي ﷺ، فقال: «**يا طلحة، أنت مِمَّن قضى نحبَه**»[٢]. (٩/١٢)

٦١٩٨٥ ـ عن عيسى بن طلحة، قال: دخلتُ على أم المؤمنين وعائشة بنت طلحة، وهي[٣] تقول لأمها أسماء[٤]: أنا خير منك، وأبي خير من أبيك. فجعلت أسماء تشتمها وتقول: أنتِ خير مِنِّي؟! فقالت عائشة: ألا أقضي بينكما؟ قالت: بلى. قالت: فإنَّ أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ، فقال له: «**أنت عتيق الله مِن النار**». قالت: فمِن يومئذ سُمِّي: عتيقًا، ثم دخل طلحة فقال: «**أنت ـ يا طلحة ـ مِمَّن قضى نحبه**»[٥]. (١١/١٢)

٦١٩٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: الموت على ما عاهدوا الله عليه، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموتَ على ذلك[٦]. (١٠/١٢)

== نحبه؟ فسكت النبي ﷺ ساعة، ثم دخل طلحة بن عبيدالله على باب المسجد وعليه ثوبان أخضران، فقال رسول الله ﷺ: «**أين السائل؟**». فقال: ها أنا ذا، يا رسول الله. قال: «**هذا مِمَّن قضى نحبه**». فهذا دليل على أن النحب ليس من شروطه الموت».

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤١٩ ـ ٤٢٠ (٣٤٨٠)، ٦/٣٠٦ (٤٠٧٣)، وابن ماجه ١/٩١ ـ ٩٢ (١٢٦، ١٢٧)، وابن جرير ١٩/٦٦.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه، وإنما روي هذا عن موسى بن طلحة، عن أبيه». وقال الطبراني في الأوسط ٥/١٧٨ (٥٠٠٠): «لا يروى هذا الحديث عن معاوية إلا بهذا الإسناد، تفرد به إسحاق بن يحيى بن طلحة».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥/٨٢.

قال ابن عساكر: «قال ابن منده: هذا حديث غريب بهذا الإسناد». قلت: وقد تقدّم في الحديث السابق ضعف إسحاق بن يحيى بن طلحة، وسيأتي في الحديث الآتي أيضًا.

(٣) يعني: عائشة بنت طلحة بن عبيدالله.

(٤) كذا في الدر المنثور ومصدر التخريج، وهو وهم؛ لأن أم عائشة بنت طلحة بن عبيدالله هي أم كلثوم بنت أبي بكر، كما في ترجمة عائشة بنت طلحة في تهذيب الكمال ٢٥/٢٣٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٣/٤٢٤ (٥٦١١).

قال الحاكم: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٤٨ (٦٥٣٦): «رواه إسحاق بسند ضعيف؛ لضعف إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٥/٦٩٧ (٣٨٧٠): «إسحاق فيه ضعف». وقال الألباني في الصحيحة ١/٢٤٦: «ومع ضعفه الشديد فقد اضطرب في إسناده».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦١٩٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: أجله الذي قُدّر له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

ألا تَسْألانِ المرء ماذا يحاول أنَحْبٌ فيُقْضى أم ضلال وباطل[1]

(١٠/١٢)

٦١٩٨٨ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق قطن بن وهب ـ قال: لَمَّا فرغ رسول الله ﷺ يوم أُحد مرَّ على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه، فقرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية[2]. (ز)

٦١٩٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: عهده، فقُتل أو عاش، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يومًا فيه جهاد فيقضى نحبه ـ يعني: عهده ـ بقتالٍ أو صدقٍ في لقاء[3]. (١٠/١٢)

٦١٩٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: يوم الجهاد للنبي ﷺ ﴿نَحْبَهُۥ﴾ عهده بقتال أو صدق في لقاء[4]. (ز)

٦١٩٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ حيث بايعوه على أن لا يَفِرُّوا، وصدقوا في لقائهم العدوَّ، وذلك يوم أُحد =

٦١٩٩٢ ـ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ تفسير مجاهد: عهده فقُتل أو عاش ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يومًا فيه قتال فيقْضِي نحبه، عهده، فيُقتل أو يصدُق في لقائه، وبعضهم يقول: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أجله، يعني: من قُتل يومئذ: حمزة وأصحابه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أجله ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ كما بدل المنافقون[5] [٥٢١٧]. (ز)

[٥٢١٧] ذكر ابنُ كثير (١١/ ١٣٤) ما جاء في قول يحيى أنَّ النحب: الأجل، والقول بأنه العهد، ثم علّق عليه بقوله: «وهو يرجع إلى الأول».

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٣ ـ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨، وهو مرسل.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢ ـ ٦٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير ١٩/ ٦٤ من طريق سعيد بن مسروق: النحب: العهد، ومن طريق سفيان: مات على العهد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

٦١٩٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: موته على الصدق والوفاء، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموت على مثل ذلك، ومنهم مَن بدَّل تبديلاً[١]. (ز)

٦١٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ على الصدق والوفاء، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ من نفسه الصدق والوفاء، ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ يقول: ما شكُّوا، ولا ترددوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره[٢]. (ز)

٦١٩٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾، يعني: أَتَمَّ أجلَه[٣]. (ز)

٦١٩٩٦ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق بن إسحاق ـ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي: وفَّوا الله بما عاهدوه عليه، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن استُشهد يوم بدر ويوم أُحد، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ما وعد الله مِن نصره، أو الشهادة على ما مضى عليه أصحابُه[٤]. (ز)

٦١٩٩٧ ـ عن خصيف ـ من طريق زهير ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾، قال: ينتظر الموت[٥]. (ز)

٦١٩٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت المؤمنين، فقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ليلة العقبة بمكة، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ يعني: أجله، فمات على الوفاء، يعني: حمزة وأصحابه؛ قُتلوا يوم أُحد رضي الله عنهم، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يعني: المؤمنين مَن ينتظر أجله على الوفاء بالعهد، ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ وما بدلوا العهد تبديلاً، كما بدَّل المنافقون[٦]. (ز)

٦١٩٩٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يعني: مَن مضى مِن أصحاب رسول الله ﷺ على الشهادة والاستقامة، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[٧]. (ز)

٦٢٠٠٠ ـ قال محمد بن إسحاق: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ من استُشهد يوم بدر

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣. وأخرج أوله عبدالرزاق ٢/ ١١٤ من طريق معمر بلفظ: قضى أجله على الوفاء والصدق.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤، ٦٧.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١١٩.

وأُحد، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يعني: مَن بقي بعد هؤلاء مِن المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين؛ إما الشهادة أو النصر، ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾ عهدهم ﴿تَبْدِيلًا﴾[1]. (ز)

٦٢٠٠١ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ذلك، ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ ولم يغيروا كما غَيَّر المنافقون[2]. (١٢/١٢)

٦٢٠٠٢ ـ عن عبدالله بن الكَهْف، عن أبيه، في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾، قال: نذره، وقال الشاعر:

قضت من يثرب نحبها فاستمرت[3]. (١٢/١٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٠٠٣ ـ عن **زيد بن ثابت**، قال: لَمَّا نسخنا المصحف في المصاحف فقَدتُ آيةً مِن سورة الأحزاب، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها، لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، فألحقتها في سورتها في المصحف[4]. (٥/١٢)

﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾

٦٢٠٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾، يعني: المؤمنين[5]. (ز)

٦٢٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ﴾ بالإيمان والتسليم ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بوفاء العهد ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾[6]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤، ٦٧، ٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٦ دون كلمة: نذره، عن عبدالله بن اللهف، وهو تصحيف، وابن جرير ١٩/ ٦٣ دون بيت الشعر مع إبهام الراوي لنسيانه إياه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٤٩، ٤٩٨٨)، وعبدالرزاق (١٥٥٦٨)، وأحمد ٣٥/ ٥٠١، ٥٠٥، ٥١٠ (٢١٦٤٠، ٢١٦٤٣، ٢١٦٥٢)، والترمذي (٣١٠٤)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠١)، وابن أبي داود في المصاحف (٨)، والبغوي في شرح السُّنَّة (٣٩٨٦)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.

٦٢٠٠٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ يجزيهم الجنة[١]. (ز)

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

٦٢٠٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: إن شاء أخرجهم مِن النفاق إلى الإيمان[٢]. (١٣/١٢)

٦٢٠٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ قال: يميتهم على نفاقهم، فيوجب لهم العذاب، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: يخرجهم من النفاق بالتوبة، حتى يموتوا وهم تائبون مِن النفاق، فيغفر لهم[٣]. (١٣/١٢)

٦٢٠٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بنقض العهد ﴿إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيهديهم مِن النفاق إلى الإيمان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٤]. (ز)

٦٢٠١٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ فيموتوا على نفاقهم فيعذبهم، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيرجعوا مِن نفاقهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٥]. (ز)

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ﴾

٦٢٠١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ﴾، قال: الأحزاب[٦]. (١٣/١٢)

٦٢٠١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ﴾: وذلك يوم أبي سفيان والأحزاب، ردّ الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرًا[٧]. (ز)

٦٢٠١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ﴾ قال: أبو سفيان

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.
(٦) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٩.

وأصحابه، ﴿لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ﴾ قال: لم يصيبوا مِن محمد ﷺ وأصحابه ظَفَرًا[1]. (١٢/١٣)

٦٢٠١٤ - عن **يزيد بن رومان** - من طريق ابن إسحاق -: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ﴾، أي: قريش، وغطفان[2]. (ز)

٦٢٠١٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: أبا سفيان وجموعه مِن الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾[3]. (ز)

٦٢٠١٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه -، قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ﴾: يعني: قريشًا، وغطفان[4]. (ز)

٦٢٠١٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ﴾ لم ينالوا من المسلمين خيرًا، وظَفرهم بالمسلمين لو ظفروا عندهم خير. وقال بعضهم: لم ينالوا خيرًا، يعني: لم يصيبوا ظَفرًا ولا غنيمة[5]. (ز)

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾

قراءات:

٦٢٠١٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق مرة -: أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: (وَكَفَى اللهَ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)[6] [٥٢١٨]. (١٢/١٤)

[٥٢١٨] تشير هذه القراءة إلى أن هزيمة المشركين كانت باقتتال علي وعمرو بن عبدود، كما روي في بعض الآثار. وقد **انتقد ابنُ تيمية** (٥/٢١٨) هذا، ورجّح أن هزيمة المشركين لم تكن باقتتال، فقال: «قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾ يبين أن المؤمنين لم يقاتلوا فيها، وأن المشركين ما ردهم الله بقتال، **وهذا هو المعلوم المتواتر عند أهل العلم بالحديث والتفسير والمغازي والسير والتاريخ**؛ فكيف يقال بأنه باقتتال علي وعمرو بن عبدود وقتله له انهزم المشركون؟!». وأورد **ابنُ تيمية** في هذا المعنى حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وحكم عليه بالوضع.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٢١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وهي قراءة شاذة. انظر: النكت والعيون ٤/ ٣٩١.

❁ نزول الآية:

٦٢٠١٩ ـ عن **أبي سعيد الخدري** ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري ـ قال: حُبسنا يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء، حتى كان بعد العشاء بهَوِيٍّ[(١)]، وكُفينا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأقام، ثم صلى الظهر كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام فصلى العصر كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام المغرب فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام العشاء فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩][(٢)]. (١١/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٢٠٢٠ ـ عن **سعيد بن المسيب**، قال: لما كان يوم الأحزاب حُصِر النبيُّ ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة، حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكرب، وحتى قال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ، إني أنشدك عهدك ووعدك، اللَّهُمَّ، إنك إن تشأ لا تُعبد**». فبينما هم على ذلك إذ جاء نُعَيْم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان جميعًا، فخذَّل بين الناس، فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال؛ فذلك قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾[(٣)]. (١٤/١٢)

٦٢٠٢١ ـ عن **محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ، نحو ذلك مطولاً[(٤)]. (ز)

٦٢٠٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾، قال: بالجنود من عنده، والريح التي بعث عليهم[(٥)]. (١٣/١٢)

---

(١) بهوي: الحين الطويل من الزمن. وقيل: مختص بالليل. لسان العرب (هوى).

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٩٣ (١١١٩٨)، ١٨/ ٤٥ ـ ٤٦ (١١٤٦٥)، ١٨/ ١٨٧ ـ ١٨٨ (١١٦٤٤)، والنسائي٢/ ١٧ (٦٦١)، وابن حبان ٧/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (٢٨٩٠)، والدارمي ١/ ٤٣٠ (١٥٢٤)، وابن خزيمة ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢ (٩٩٦)، ٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨ (١٧٠٣)، وابن جرير ١٩/ ٧٠.

قال الألباني في الإرواء ١/ ٢٥٧: «إسناده صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد. وفيه ٢/ ٧٣ أول الأثر عن أبي المسيب ـ وصوابه ابن المسيب ـ، وآخره عن ابن أبي نجيح، والظاهر أن هناك سقطًا في الطبقات، ينظر: مصنف عبدالرزاق ٥/ ٣٦٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٨١. وتقدم مطولاً في قصة الأحزاب عند تفسير أول آيات القصة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٢٠٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾، قال: انهزموا بالريح مِن غير قتال[١]. (١٢/١٣)

٦٢٠٢٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾ بما سلَّط [عليهم] مِن الجنود مِن الملائكة والريح[٢]. (ز)

٦٢٠٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ﴾ بالريح والجنود التي أرسلها الله عليهم[٣]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾

٦٢٠٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ في أمره، ﴿عَزِيزًا﴾ في نقمته[٤] [٥٢١٩]. (١٢/١٣)

٦٢٠٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ في ملكه، ﴿عَزِيزًا﴾ في حُكمه[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٠٢٨ ـ عن جابر، قال: لما كان يوم الأحزاب ردَّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرًا، فقال النبي ﷺ: «**مَن يحمي أعراض المسلمين؟**». قال كعب: أنا، يا رسول الله. وقال ابن رواحة: أنا، يا رسول الله. فقال: «**إنك تحسن الشعر**». وقال حسان: أنا، يا رسول الله. فقال: «**نعم، اهجهم أنت؛ فإنَّه سيُعينك عليهم روح القدس**»[٦]. (١٢/١٤)

[٥٢١٩] لم يذكر **ابن جرير** (١٩/ ٧١) غير قول قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٢١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار مسند عمر ٢/ ٦٣١ (٩٣١)، وابن عساكر في تاريخه ١٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.
قال المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/ ٤٤٤ (٣٠٠٨٢) بعد عزوه لابن منده وابن عساكر: «ورجاله ثقات».

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾

نزول الآية:

٦٢٠٢٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: كان يوم الخندق بالمدينة، فجاء أبو سفيان بن حرب ومَن تبعه من قريش، ومَن تبعه من كنانة، وعيينة بن حصن ومَن تبعه من غطفان، وطليحة ومَن تبعه من بني أسد، وأبو الأعور ومَن تبعه من بني سليم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، فنقضوا ذلك، وظاهروا المشركين؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل: «**ألا أبشروا**». ثلاثًا، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكَت القباب، وكفأتِ القدور، ودفنتِ الرجال، وقطعتِ الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحدٌ على أحد؛ فأنزل الله: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[1]. (١٢/١٧)

٦٢٠٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هم بنو قريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، ونكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله ﷺ، فبينما النبي ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه، وقد غسلتْ شِقَّه، إذ أتاه جبريل، فقال: عفا الله عنك، ما وضعت الملائكةُ سلاحَها منذ أربعين ليلة، فانهض إلى بني قريظة، فإني قد قطعتُ أوتارَهم، وفتحتُ أبوابهم، وتركتُهم في زلزال وبَلْبَال[2]. فاستلأم[3] رسول الله ﷺ، ثم سلك سكة بني غنم، فاتبعه الناس، وقد عصَب حاجبَه الترابُ، فأتاهم رسول الله ﷺ، فحاصرهم، وناداهم: «**يا إخوة القردة**». فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت فَحَّاشًا. فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكان بينهم وبين قومه حِلْف، فرجَوا أن تأخذه فيهم هوادة، فأومأ إليهم أبو لبابة؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية [الأنفال: ٢٧]. فحكم فيهم أن تُقتل مُقاتِلَتُهم، وأن تُسبى ذراريهم، وأن أعقارهم[4]

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ٧١.

(٢) وقع القوم في دَلْدال وبَلْبَال: اضطرب أمرهم وتذبذب. اللسان (دلل).

(٣) استلأم: لبس لأمة الحرب، وهي الدرع. اللسان (لأم).

(٤) العقار: الضيعة والنخل والأرض، ونحو ذلك. التاج (عقر).

للمهاجرين دون الأنصار، فقال قومه وعشيرته: آثرتَ المهاجرين بالأعقار علينا! فقال: إنكم كنتم ذوي أعقار، وإن المهاجرين كانوا لا أعقار لهم. فذُكر لنا أن رسول الله ﷺ كبّر، وقال: «**مضى فيكم بحكم الله**»[١]. (١٢/١٥)

٦٢٠٣١ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، نحو قول قتادة[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٠٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: قريظة[٣] [٥٢٢٠]. (١٢/١٥)

٦٢٠٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ يعني: اليهود أعانوا أبا سفيان ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: قريظة[٤]. (ز)

٦٢٠٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قال: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، يعني: بني قريظة[٥]. (ز)

٦٢٠٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ عاونوهم ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قريظة والنضير[٦] [٥٢٢١]. (ز)

﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾

٦٢٠٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: حصونهم[٧]. (١٢/١٥)

[٥٢٢٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٧١) غير قول مجاهد.

[٥٢٢١] قال **ابنُ عطية** (٧/ ١٠٩): «وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ يريد: بني قريظة **بإجماع من المفسرين**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٢ ـ، وابن جرير ١٩/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٢٠٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: قصورهم[١]. (١٢/١٥)

٦٢٠٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: الحصون[٢]. (١٢/١٥)

٦٢٠٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: أي: مِن حصونهم وآطامِهم[٣]. (ز)

٦٢٠٤٠ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: والصياصي: الحصون والآطام التي كانوا فيها[٤]. (ز)

٦٢٠٤١ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: هي الحصون[٥]. (ز)

٦٢٠٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، يعني: من حصونهم[٦]. (ز)

٦٢٠٤٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: الصياصي: حصونهم التي ظنوا أنها مانعتُهم من الله ـ تبارك وتعالى ـ[٧]. (ز)

٦٢٠٤٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ مِن حصونهم[٨]. (ز)

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾

٦٢٠٤٥ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، قالت: لم يُقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، قالت: واللهِ، إنَّها لعندي تحدَّث معي وتضحك ظُهْرًا، ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم بالسوق، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا، والله. قالت: قلتُ: ويلك، ما لك؟ قالت: أُقتل؟ قلتُ: ولِمَ؟ قالت: لحدثٍ

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٢ ـ، وابن جرير ١٩/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٠.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٣، (تفسير عطاء الخراساني).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.

أحدثتُه. قال: فانطُلِق بها، فضُربت عنقها، فكانت عائشة تقول: ما أنسى عجبي منها، طِيب نفس، وكثرةُ ضحك، وقد عرفتْ أنها تُقتل![1]. (ز)

٦٢٠٤٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ قال: بصنيع جبريل، ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ قال: الذين ضُربت أعناقهم، وكانوا أربعمائة مقاتل، فقُتلوا حتى أتوا على آخرهم، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ قال: الذين سُبوا، وكانوا فيها سبعمائة سبي[2]. (١٦/١٢)

٦٢٠٤٧ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن اسحاق - ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾: أي: قتْل الرجال، وسبي الذراري والنساء[3][٥٢٢٢]. (ز)

٦٢٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا﴾ يعني: طائفة ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فقَتل منهم أربعمائة وخمسين رجلاً، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يعني: وتسبُون طائفة سبعمائة وخمسين[4]. (ز)

٦٢٠٤٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾، لَمَّا حَصر رسول الله ﷺ قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ في قول بعضهم[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٠٥٠ - عن عائشة - من طريق علقمة بن وقاص - قالت: خرجت يوم الخندق أقفو الناس، فإذا أنا بسعد بن معاذ، ورماه رجل من قريش - يُقال له: ابن العَرِقَة - بسهم، فأصاب أكْحَله، فقطعه، فدعا اللهَ سعدٌ، فقال: اللَّهُمَّ، لا تُمتني حتى تقرّ عيني من قريظة. وبعث الله الريح على المشركين، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾، ولحق أبو سفيان ومَن معه بتهامة، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصّنوا في صياصيهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمر بقُبَّة مِن أَدَم فضُربت على سعد في المسجد. قالت: فجاء جبريل - وإنَّ على ثناياه لَنَقْع الغبار -

---

[٥٢٢٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٧٩ - ٨٢) غير قول يزيد، وقول قتادة، وقول عائشة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٢ مختصرًا من طريق سعيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.

فقال: أَوَقدْ وضعتَ السلاح؟! لا، والله، ما وضعتِ الملائكة بعدُ السلاحَ، اخرج إلى بني قريظة فقاتِلهم. فلبس رسول الله ﷺ لأْمَته[١]، وأذَّن في الناس بالرحيل أن يخرجوا، فأتاهم فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة، فلما اشتد حصْرهم، واشتد البلاء عليهم، قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ. قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ. فنزلوا، وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأُتي به على حمار، فقال رسول الله ﷺ: «**احكم فيهم**». فقال: إني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتِلتهم، وتُسبى ذراريهم، وتُقسَم أموالهم. فقال: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله**»[٢]. (١٨/١٢)

٦٢٠٥١ ـ عن عطية القرظي، قال: عُرِضتُ على النبي ﷺ يوم قريظة، فشكوا فِيَّ، فأمر بي النبي ﷺ أن ينظروا: هل أَنبَتَ بعد؟ فنظروا، فلم يجدوني أَنبَتُّ، فخلَّى عني، وألحقني بالسبي[٣]. (ز)

٦٢٠٥٢ ـ عن عمرو بن سعد بن معاذ ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ: أنَّ سعدًا لم يحكم فيهم، ولكنهم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله إلى سعد، فجاء على حمار، فقال: «**أشِرْ عَلَيَّ فيهم**». فقال: قد علمتُ أن الله قد أمرك فيهم بأمر، أنت فاعِلٌ ما أمرك به. فقال: «**أشِرْ عليَّ فيهم**». فقال: لو وُلِّيتُ أمرهم لقتلتُ مقاتِلتهم، ولسبيتُ ذراريهم ونساءهم، ولقسمتُ أموالهم. فقال: «**والذي نفسي بيده، لقد أشرتَ عَلَيَّ فيهم بالذي أمرني الله به**»[٤]. (ز)

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٠٥٣ ـ عن موسى بن عقبة، قال: أنزل الله في قصة الخندق وبني قريظة تسعًا

---

(١) اللَّأْمَة ـ مهموزة ـ: الدِّرْع. وقيل: السِّلاح. النهاية (لأم).

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/٤٢ ـ ٣٠ (٢٥٠٩٧)، وابن حبان ٤٩٨/١٥ ـ ٥٠٠ (٧٠٢٨).

قال الهيثمي في المجمع ١٣٨/٦ (١٠١٥٥): «في الصحيح بعضه، رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٥١/١١: «وسنده حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ١٤٣/١ ـ ١٤٥ (٦٧) وقال: «وهذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٧١٢/٢، وأحمد (٣١١/٥)، وأبو داود (٤٤٠٤)، والترمذي (١٥٨٤)، والنسائي ٩٢/٨، وابن ماجه (٢٥٤٢).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٧١١/٢ ـ ٧١٢.

وعشرين آية، فاتحتها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾[١]. (١٩/١٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾

٦٢٠٥٤ ـ في حديث **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في نزول الآيات: . . . فحكم فيهم [سعد بن معاذ] أن تُقتل مقاتِلَتهم، وأن تُسبى ذراريهم، وأن أعقارهم[٢] للمهاجرين دون الأنصار، فقال قومه وعشيرته: آثرتَ المهاجرين بالأعقار علينا! فقال: إنكم كنتم ذوي أعقار، وإن المهاجرين كانوا لا أعقار لهم. . .[٣]. (١٥/١٢)

٦٢٠٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾، قال: قريظة والنضير؛ أهل الكتاب[٤]. (١٦/١٢)

﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

٦٢٠٥٦ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق أبي الأسود ـ ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: يزعمون أنها خيبر، ولا أحسبها إلا كلُّ أرضٍ فتحها الله على المسلمين، أو هو فاتحها إلى يوم القيامة[٥]. (١٧/١٢)

٦٢٠٥٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: هو ما ظهر عليه المسلمون إلى يوم القيامة[٦]. (١٧/١٢)

٦٢٠٥٨ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ: هي أرض الروم، وفارس، وما فُتح عليهم[٧]. (١٧/١٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) العقار: الضيعة والنخل والأرض، ونحو ذلك. التاج (عقر).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٥، وابن جرير ١٩/ ٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٠٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: كنا نحدّث: أنها مكة[(١)]. (١٢/١٧)

٦٢٠٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: خيبر، فُتحت بعد بني قريظة[(٢)]. (١٢/١٦)

٦٢٠٦١ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: خيبر[(٣)]. (ز)

٦٢٠٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ يعني: خيبر، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن القرى وغيرها ﴿قَدِيرًا﴾ أن يفتحها على المسلمين[(٤)]. (ز)

٦٢٠٦٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾: يعني: خيبر، وموعودًا لهم مِن الله[(٥)]. (ز)

٦٢٠٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: خيبر[(٦)]. (١٢/١٦)

٦٢٠٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ أي: وأورثكم أيضًا أرضًا لم تطئوها، وهي خيبر[(٧)] [٥٢٢٣]. (ز)

[٥٢٢٣] اختلف في الأرض التي عنى الله بقوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ على أقوال: **الأول**: أنها الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين. **الثاني**: أنها خيبر. **الثالث**: أنها مكة. **الرابع**: ما ظهر عليه المسلمون إلى يوم القيامة.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٨٣) **العموم** في ذلك ولم يقطع بقول منها، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم، وأرضًا لم يطئوها يومئذ ولم تكن مكة، ولا خيبر، ولا أرض فارس والروم، ولا اليمن، مما كان وطئوه يومئذ، ثم وطئوا ذلك ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٢.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٠٦٦ ـ عن عائشة ـ من طريق الحسن ـ: أنَّها طلبت مِن رسول الله ﷺ ثوبًا، فأمر الله نبيَّه أن يُخيِّر نساءه: أمَا عند الله تُرِدْن، أم الدنيا؟[1]. (ز)

٦٢٠٦٧ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوسًا ببابه، لم يُؤذَن لأحد منهم، قال: فأُذِن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر، فاستأذن فأُذِن له، فوجد النبي ﷺ جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا، قال: فقال: لأقولن شيئًا أُضحِكُ النبيَّ ﷺ. فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقمت إليها، فَوَجَأْتُ[2] عنقها. فضحك رسول الله ﷺ، وقال: «**هُنَّ حولي كما ترى، يسألنني النفقة**». فقام أبو بكر إلى عائشة يجأُ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأُ عنقها، كلاهما يقول: تسألْنَ رسول الله ﷺ ما ليس عنده. فقلن: واللهِ، لا نسأل رسول الله ﷺ شيئًا أبدًا ليس عنده. ثم اعتزلهن شهرًا ـ أو تسعًا وعشرين ـ ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ حتى بلغ: ﴿لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾. قال: فبدأ بعائشة، فقال: «**يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليكِ أمرًا أُحِبُّ أن لا تَعْجَلي فيه حتى تستشيري أبويك**». قالت: وما هو، يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك ـ يا

== بعد، وأورثهموه الله، وذلك كله داخل في قوله: ﴿وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ﴾ لأنه ـ تعالى ذكره ـ لم يخصص من ذلك بعضًا دون بعض».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٧/ ١١١)، حيث قال عَقِب ذكره هذه الأقوال: «**ولا وجه لتخصيص** شيء من ذلك دون شيء».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٢ ـ.

قال الحافظ ابن حجر: «الحسن لم يسمع من عائشة، فهو ضعيف، وحديث جابر في أن النسوة كن يسألنه النفقة أصح طريقًا منه».

(٢) وجأت: ضربت. اللسان (وجأ).

رسول الله ـ أستشير أبوي؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأةً من نسائك بالذي قلت. قال: «**لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إنَّ الله لم يبعثني مُعَنِّتًا، ولا متعنِّتًا، ولكن بعثني معلِّمًا ميسِّرًا**»(١). (١٢/١٩)

٦٢٠٦٨ ـ عن أبي سلمة الحضرمي، قال: جلستُ مع أبي سعيد الخدري وجابر بن عبدالله وهما يتحدثان، وقد ذهب بصرُ جابر، فجاء رجل فسلَّم، ثم جلس، فقال: يا أبا عبدالله، أرسلني إليك عروة بن الزبير أسألك فِيمَ هجر رسولُ الله ﷺ نساءه؟ فقال جابر: تركَنا رسول الله ﷺ يومًا وليلة لم يخرج إلى الصلاة، فأخَذَنا ما تقدَّم وما تأخر، فاجتمعنا ببابه، فنتكلم ليسمع كلامنا ويعلم مكاننا، فأطلنا الوقوف، فلم يأذن لنا، ولم يخرج إلينا، فقلنا: قد علم رسول الله ﷺ مكانكم، ولو أراد أن يأذن لكم لأذن، فتفرَّقوا لا تؤذوه. فتفرّق الناس غيرَ عمر بن الخطاب يتنحنح ويتكلم ويستأذن، حتى أذن له رسول الله ﷺ. قال عمر: فدخلتُ عليه، وهو واضعٌ يدَه على خدِّه أعرف به الكآبة، فقلت: أيْ نبيَّ الله، بأبي وأمي، ما الذي رابك؟ وما لقي الناس بعدك مِن فقْدِهم لرؤيتك؟! فقال: «**يا عمر، سألنني أولاء ما ليس عندي** ـ يعني: نساءه ـ، **فذاك الذي بلغ بي ما ترى**». فقلت: يا نبي الله، قد صككتُ جميلة بنت ثابت صكّة ألصقت خدها منها بالأرض؛ لأنها سألتني ما ليس عندي، وأنت يا رسول الله على موعد من ربك، وهو جاعِلٌ بعد العسر يسرًا. قال: فلم أزل أكلِّمه، حتى رأيتُ رسول الله ﷺ قد تحلّل عنه بعض ذلك، فخرجتُ فلقيتُ أبا بكر الصديق، فحدَّثته الحديث، فدخل أبو بكر على عائشة، فقال: قد علمتِ أنَّ رسول الله ﷺ لا يَدَّخِرُ عنكُنَّ شيئًا، فلا تسأليه ما لا يجد، انظري حاجتك فاطلبيها إلَيَّ. وانطلق عمر إلى حفصة فذكر لها مثل ذلك، ثم اتبعا أمهات المؤمنين، فجعلا يذكران لهنَّ مثل ذلك؛ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ يعني: متعة الطلاق، ويعني بتسريحهن: تطليقهن طلاقًا جميلاً، ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ فانطلق رسول الله ﷺ فبدأ بعائشة، فقال: «**إنَّ الله قد أمرني أن أخيّركن بين أن تخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وبين أن تخترن الدنيا وزينتها، وقد بدأتُ بك، وأنا أخيّرك**». قالت: وهل

(١) أخرجه مسلم ٢/ ١١٠٤ (١٤٧٨).

بدأتَ بأحدٍ منهن قبلي؟ قال: «**لا**». قالت: فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، فاكتم عليَّ، ولا تخبر بذاك نساءك. قال رسول الله ﷺ: «**بل أخبرهن به**». فأخبرهن رسول الله ﷺ جميعًا، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فكان خياره بين الدنيا والآخرة: أتخترن الآخرة أو الدنيا؟ قال: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فاخترن أن لا يتزوجن بعده، ثم قال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ يعني: الزنا، ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: تطع الله ورسوله، ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾: مضاعفًا لها في الآخرة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ يقول: فجور، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ يقول: لا تخرجن من بيوتكن، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ يعني: إلقاء القناع، فِعْلَ أهل الجاهلية الأولى. ثم قال جابر لأبي سعيد: ألم يكن الحديثُ هكذا؟ قال: بلى[1]. (١٩/١٢)

٦٢٠٦٩ ـ عن أبي الزبير: أن رسول الله ﷺ لم يخرج صلوات، فقالوا: ما شأنه؟ فقال عمر: إن شئتم لأعلمنَّ لكم شأنه؛ فأتى النبي ﷺ، فجعل يتكلم ويرفع صوته، حتى أذن له. قال: فجعلتُ أقول في نفسي: أي شيء أكلِّم به رسول الله ﷺ لعله يضحك، أو كلمة نحوها؟ فقلتُ: يا رسول الله، لو رأيتَ فلانة وسألتني النفقة فصككتُها صكّة. فقال: «**ذلك حبسني عنكم**». قال: فأتى حفصة، فقال: لا تسألي رسول الله ﷺ شيئًا، ما كانت لك مِن حاجة فإليَّ. ثم تتبع نساء النبي ﷺ، فجعل يكلِّمهن، فقال لعائشة: أيغرُّك أنَّكِ امرأة حسناء، وأنَّ زوجك يُحِبُّك؟ لتنتهِينَّ أو لينزِلَنَّ فيكِ القرآن. قال: فقالت أم سلمة: يا ابن الخطاب، أو ما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين نسائه! ولن تسأل المرأة إلا لزوجها. قال: ونزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قال: فبدأ بعائشة فخيّرها، وقرأ عليها القرآن، فقالت: هل بدأتَ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٤٥ ـ ١٤٦، من طريق محمد بن عمر، حدثنا جارية بن أبي عمران، قال: سمعت أبا سلمة الحضرمي به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ محمد بن عمر هو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك». وجارية بن أبي عمران هو المديني، قال عنه أبو حاتم الرازي: «مجهول». كما في الجرح والتعديل ٢/ ٥٢١.

بأحدٍ مِن نسائك قبلي؟ قال: «لا». قالت: فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، ولا تخبرهن بذلك. قال: ثم تتبعهن، فجعل يخيّرهن، ويقرأ عليهن القرآن، ويخبرهن بما صنعت عائشة، فتتابعن على ذلك[1]. (ز)

٦٢٠٧٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي سلمة الهمذاني ـ قال: نزل على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾، فخيَّرهُنَّ رسول الله ﷺ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة؛ فشكر الله لهن ذلك، وأنزل الله عليه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢][2]. (ز)

٦٢٠٧١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] الآية، قال: كان أزواجه قد تَغايَرْنَ على النبي ﷺ، فهجرهُنَّ شهرًا، نزل التخيير مِن الله له فيهن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾، فخيَّرهن بين أن يخترن أن يُخلّي سبيلهن ويسرِّحهن، وبين أن يُقِمن إن أردن الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين، لا يُنكحن أبدًا، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن لِمَن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ويُرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه، ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَ وَيَرۡضَيۡنَ﴾ [الأحزاب: ٥١] إذا علمن أنه مِن قضائي عليهن، إيثار بعضهن على بعض، أدنى أن يرضين؛ قال: ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ﴾ [الأحزاب: ٥١] من ابتغى أصابه، ومن عزل لم يصبه، فخيّرهن بين أن يرضين بهذا، أو يفارقهن، فاخترن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة بدوية ذهبت؛ وكان على ذلك، وقد شرط له هذا الشرط، ما زال يعدل بينهُنَّ حتى لقي الله[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٥، وأصله عند أحمد ٢٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ (١٤٥١٥)، ومسلم (١٤٧٨)، والنسائي في الكبرى (٩٢٠٨) وغيرهم، من طريق أبي الزبير عن جابر كما تقدم.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٦٩ (ت: سهيل زكار).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٧ ـ ٨٨.

❁ تفسير الآية:

٦٢٠٧٢ ـ عن عائشة ـ من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن ـ: أنَّ رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخيّر أزواجه، قالت: فبدأ بي، فقال: «**إني ذاكر لكِ أمرًا، فلا عليكِ أن تستعجلي حتى تستأمري أبويكِ**». وقد علم أنَّ أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، فقال: «**إن الله قال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾» إلى تمام الآيتين. فقلتُ له: ففي أيِّ هذا أستأمر أبوي؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. وفعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلتُ[1]. (٢٢/١٢)

٦٢٠٧٣ ـ عن عائشة، قالت: حلف رسول الله ﷺ ليهجرنا شهرًا، فدخل عَلَيَّ صبيحة تسعة وعشرين، فقلتُ: يا رسول الله، ألم تكن حلفتَ لتهجرنا شهرًا. قال: «**إن الشهر هكذا وهكذا وهكذا**». وضرب بيديه جميعًا، وقبض إصبعًا في الثالثة، ثم قال: «**يا عائشة، إني ذاكر لك أمرًا، فلا عليك أن تعجلي حتى تستشيري أبويكِ**». وخشي رسول الله ﷺ حداثة سِنِّي. قلتُ: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**إنِّي أُمِرْتُ أن أخيّركن**». ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾. قالت: قلت: فيمَ أستشير أبوي، يا رسول الله؟! بل أختار الله ورسوله. فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك، وسمع نساؤُه فتواترن عليه[2]. (٢٤/١٢)

٦٢٠٧٤ ـ عن عائشة ـ من طريق مسروق ـ ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾، قالت: خيّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه، فلم يكن ذلك طلاقًا[3]. (ز)

٦٢٠٧٥ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ من طريق شعيب ـ قال: لما خيَّر رسول الله ﷺ نساءَه بدأ بعائشة، فقال: «**إنَّ الله خيَّركِ**». فقالت: اخترتُ الله ورسوله. ثم خيّر حفصة، فقَبِلْنَ جميعًا، فاخترنَ الله ورسوله، غير العامرية اختارت

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١١٧ (٤٧٨٥، ٤٧٨٦)، ومسلم ٢/ ١١٠٣ (١٤٧٥)، وابن جرير ١٩/ ٨٩ ـ ٩٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٠٢ ـ، والثعلبي ٨/ ٣٢.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ١٢٤، من طريق ابن أبي داود، قال: ثنا الوهبي، قال: ثنا ابن إسحاق، عن عبدالله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

إسناده جيد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٣.

قومها، فكانت بعد تقول: أنا الشقية. وكانت تلقط البَعْرَ وتبيعه، وتستأذن على أزواج النبي ﷺ وتسألهن، وتقول: أنا الشقية[١]. (٢٣/١٢)

٦٢٠٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّما خيَّر رسولُ الله ﷺ أزواجه بين الدنيا والآخرة[٢]. (٢٤/١٢)

٦٢٠٧٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ الآية، قال: أمر الله تعالى نبيَّه ﷺ أن يخيّر نساءه في هذه الآية، فلم تختر واحدةٌ منهن نفسها غير الحِمْيرية[٣]. (٢٥/١٢)

٦٢٠٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾، قال: اعتزلَهُنَّ رسولُ الله، ثم خيّرهن، وذلك في زينب بنت جحش وكراهيتها لنكاح زيد بن حارثة حين أمرها به رسول الله ﷺ[٤]. (ز)

٦٢٠٧٩ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ الآية، في غيْرة كانت غارتها عائشة، وكان تحته يومئذ تسع نسوة؛ خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وكانت تحته صفية ابنة حيي الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وبدأ بعائشة، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رُئي الفرحُ في وجه رسول الله ﷺ، فتتابعن كلهن على ذلك، واخترن الله ورسوله والدار الآخرة[٥]. (ز)

٦٢٠٨٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن أبي هند ـ قال: خَيَّر رسول الله ﷺ نساءه، فلم يك ذلك طلاقًا. =

٦٢٠٨١ ـ فذكرتُ ذلك **لقتادة**، فقال: إنَّما خيَّرَهُنَّ بين الدنيا والآخرة، ولم يخيّرهن الطلاق[٦]. (ز)

٦٢٠٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ =

٦٢٠٨٣ ـ و**الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قالا: أمره الله أن يخيّرهن بين الدنيا

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/ ١١٢، ١٥٤ مختصرًا.
قال ابن عبدالبر في الاستيعاب ٤/ ١٨٩٩: «وهذا عندنا غير صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد (٥٥٠).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٣.

والآخرة، والجنة والنار ـ قال **الحسن**: في شيء كن أردنه من الدنيا. وقال **قتادة**: في غيْرة كانت غارتها عائشة ـ وكان تحته يومئذ تسع نسوة؛ خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وكانت تحته صفية بنت حي الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وبدأ بعائشة، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رُئي الفرح في وجه رسول الله ﷺ فتتابعن كلهن على ذلك، فلما خيّرهن واخترن الله ورسوله والدار الآخرة شكرهن الله على ذلك أن قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾. فقصره الله عليهن، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله[(١)] [٥٢٢٤]. (٢٥/١٢)

٦٢٠٨٤ ـ عن **أبي جعفر** ـ من طريق زياد بن أبي زياد ـ قال: قال نساء رسول الله ﷺ: ما نساء أغلى مهورًا مِنَّا. فغار الله لنبيه ﷺ، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن تسعة وعشرين يومًا، ثم أمره أن يخيّرهن فخيّرهن[(٢)]. (٢٣/١٢)

٦٢٠٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ يقول: كما يُمَتِّع الرجل امرأته إذا طلّقها سوى المهر، ﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ يقول: حسنًا في غير ضرار، ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ يعني: الجنة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾

[٥٢٢٤] أفاد قول الحسن وقتادة: أن النبي خيَّر زوجاته بين الدنيا والآخرة، ولم يخيِّرهن الطلاق.

وقد بيّن **ابنُ عطية** (٧/ ١١١) أن ذلك: «لأن التخيير يتضمن ثلاث تطليقات، وهو قد قال: ﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾، وليس مع بتِّ الطلاق سراح جميل».

وذكر **ابنُ كثير** (١١/ ١٤٩) ما جاء في قول الحسن وقتادة، **وانتقد ذلك مستندًا إلى ظاهر الآية** بقوله: «وهو خلاف الظاهر من الآية؛ فإنه قال: ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ أي: أعطيكن حقوقكن، وأطلق سراحكن».

وذكر **ابنُ كثير** هذا المعنى عن علي بن أبي طالب من طريق عبدالله بن أحمد بسنده عن علي رضي الله عنه، **وعلق** عليه بقوله: «وهذا منقطع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٦ ـ ٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩١ ـ ١٩٢.

يعني: الجنة. فقالت عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وحين خيّرهن النبي ﷺ: بل نختار الله والدار الآخرة، وما لنا وللدنيا! إنما جُعلت الدنيا دار فناء، والآخرة هي الباقية أحبُّ إلينا من الفانية. فرضي نساؤه كلهن بقول عائشة رضي الله عنها، فلما اخترن الله ورسوله أنزل الله عز وجل: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢][1]. (ز)

٦٢٠٨٦ ـ عن ابن مَنَّاح، قال: اخترنه ﷺ جميعًا غير العامرية، فكانت ذاهبة العقل حتى ماتت[2]. (١٢/ ٢٤)

٦٢٠٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنة[3]. (ز)

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾

٦٢٠٨٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، يعني: الزنا[4] [٥٢٢٥]. (ز)

٦٢٠٨٩ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: يعني: العصيان للنبي ﷺ[5]. (١٢/ ٢٥)

﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

قراءات:

٦٢٠٩٠ ـ عن **أبي عمرو** ـ من طريق هارون ـ قال: كل شيء في القرآن «يُضَاعَفْ»

[٥٢٢٥] قال **ابنُ عطية** (٧/ ١١٣): «والإشارة بالفاحشة إلى الزنا وغيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٤٢، ١٩١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٣.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٧. وأخرجه البيهقي في السنن ٧/ ٧٣.

إلا هذه الآية: ﴿يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ من أجل ﴿ضِعْفَيْنِ﴾[1] [٥٢٢٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٠٩١ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾، قال: يُجعل عذابهن ضعفين، ويُجعل على مَن قذفهن الحد ضعفين[2]. (٢٦/١٢)

٦٢٠٩٢ ـ عن **عطاء بن يسار** ـ من طريق محمد بن أبي حرملة ـ في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾: يعني: في الآخرة[3]. (ز)

٦٢٠٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾، قال: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة[4]. (٢٦/١٢)

[٥٢٢٦] **علّق ابن جرير** (١٩/ ٩١) على هذه القراءة فقال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ بالألف، غير أبي عمرو، فإنه قرأ ذلك: ﴿يُضَعَّفْ﴾ بتشديد العين تأولًا منه في قراءته ذلك أن يضعف، بمعنى: تضعيف الشيء مرة واحدة، وذلك أن يجعل الشيء شيئين، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي ﷺ بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثلي عذاب سائر النساء غيرهن، ويقول: إن ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ بمعنى: أن يجعل إلى الشيء مثلاه، حتى يكون ثلاثة أمثاله فكأن معنى مَن قرأ ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ عنده كان أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي ﷺ، فلذلك اختار ﴿يُضَعَّفْ﴾ على ﴿يُضَٰعَفۡ﴾».
ثم رجّح قراءة ذلك ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ فقال: «والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وذلك ﴿يُضَٰعَفۡ﴾». ثم **انتقد لمخالفته إجماع الحجة** قراءة التضعيف، فقال: «وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحدًا من أهل العلم ادعاه غيره، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٣.
و﴿يُضَعَّفْ﴾ بياء مع تضعيف العين وفتحها قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ ابن كثير، وابن عامر: ﴿نُضَعِّفْ﴾ بالنون وتشديد العين وكسرها، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ بالياء وتخفيف العين وفتحها مع ألف قبلها.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ١٨٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٠٩٤ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآيتين، قال: إنَّ الحُجَّة على الأنبياء أشدُّ منها على الأتباع في الخطيئة، وإنَّ الحُجَّة على العلماء أشد منها على غيرهم، وإن الحجة على نساء النبي ﷺ أشد منها على غيرهن. فقال: إنَّه من عصى منكن فإنه يكون العذاب عليها الضعف منه على سائر نساء المؤمنين، ومن عمل صالحًا فإن الأجر لها الضعف على سائر نساء المسلمين[1]. (٢٦/١٢)

٦٢٠٩٥ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾: في الآخرة، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ يقول: وكان عذابها عند الله هيّنًا[2]. (٢٥/١٢)

﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾

٦٢٠٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾، قال: يقول: مَن يطع الله منكن، وتعمل منكن لله ولرسوله بطاعته[3]. (٢٧/١٢)

٦٢٠٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: تطع الله ورسوله، ﴿وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ تصوم وتصلي[4]. (ز)

٦٢٠٩٨ ـ عن **عطاء بن يسار** ـ من طريق محمد بن أبي حرملة ـ: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ﴾ يعني: تطع الله ورسوله، ﴿وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ تصوم وتصلي[5]. (٢٧/١٢)

٦٢٠٩٩ ـ عن ابن عون، قال: سألت **عامرًا [الشعبي]** عن القنوت. قال: وما هو؟ قال: قلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. قال: مطيعين. قال: قلت: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. قال: يُطِعْنَ[6]. (ز)

٦٢١٠٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن عون ـ قال: لو كان القنوت كما تقولون لم يكن للنبي ﷺ منه شيء، إنما القنوت الطاعة؛ يعني: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٧. وأخرجه البيهقي في السنن ٧/ ٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٥ مختصرًا من طريق عكرمة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٢.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٢.

(٧) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ١٧١.

٦٢١٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قال: كل قنوت في القرآن: طاعة[(١)]. (ز)

٦٢١٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: أي: مَن يطع منكن الله ورسوله[(٢)]. (ز)

٦٢١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: ومَن يطع منكن الله ورسوله، ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾[(٣)]. (١٢/ ٢٥)

٦٢١٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ومَن يطع منكن الله ورسوله، ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ يعني: التي تقنت منهنَّ لله ورسوله[(٤)]. (ز)

﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

٦٢١٠٥ ـ عن **الحسن البصري**، أنَّ رجلاً سأله قال: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، أين يضاعف لها العذاب ضعفين؟ قال: حيث تُؤتى أجرها مرتين[(٥)]. (ز)

٦٢١٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾: وهي الجنة[(٦)]. (ز)

٦٢١٠٧ ـ عن جعفر بن محمد، عن آبائه، في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال **جعفر بن محمد**: يجري أزواجُه مجرانا في العقاب والثواب[(٧)]. (١٢/ ٢٧)

٦٢١٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ في الآخرة؛ بكل صلاة، أو صيام، أو تكبير، أو تسبيح، لها مكان كل حسنة يُكتب عشرون حسنة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ يعني: حَسنًا، وهي الجنة[(٨)]. (١٢/ ٢٥)

٦٢١٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ تؤتى أجرها مرتين، يعني: في

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٧، وأخرجه البيهقي في السنن ٧/ ٧٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٥.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٧، وأخرجه البيهقي في السنن ٧/ ٧٣.

الآخرة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا﴾ أي: وأعددنا لها ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ الجنة[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢١١٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعة يؤتون أجرهم مرتين: أزواج رسول الله ﷺ، ومَن أسلم مِن أهل الكتاب، ورجل كانت عنده أَمَة فأعجبته فأعتقها ثم تزوجها، وعبد مملوك أدَّى حقَّ الله وحقَّ سادته**»[٢]. (١٢/٢٧)

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾

٦٢١١١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يريد: ليس قدْركن عندي مثل قدْر غيركن مِن النساء الصالحات، أنتُنَّ أكرم عَلَيَّ، وثوابُكُنَّ أعظم لَدَيَّ[٣]. (ز)

٦٢١١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: كأحدٍ مِن نساء هذه الأمة[٤][٥٢٢٧]. (١٢/٢٨)

٦٢١١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾، يعني الله: فإنكن ـ معشرَ أزواج النبي ﷺ ـ تنظرن إلى الوحي، فأنتُنَّ أحقُّ الناس بالتقوى[٥]. (ز)

٦٢١١٤ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يقول: أنتن أزواج النبي ﷺ ومعه، وتنظرن إلى النبي ﷺ، وإلى الوحي الذي يأتيه من السماء، وأنتُنَّ أحق بالتقوى من سائر النساء[٦]. (١٢/٢٨)

[٥٢٢٧] قال **ابنُ عطية** (٧/ ١١٥): «إنما خصّصَ؛ لأن فيمَن تقدَّم آسية، ومريم. فتأمله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢١٢ (٧٨٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٦٠ (٧٣٥١): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف، وقد وُثِّق». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٤٠: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٠٤ (٧٠٠٥): «منكر».

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٣٤٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٦، وابن جرير ١٩/ ٩٤ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾

٦٢١١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، قال: مقاربة الرجل في القول حتى يطمع الذي في قلبه مرض[١]. (٢٨/١٢)

٦٢١١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، يقول: لا تَرَخَّصْن بالقول، ولا تخضعن بالكلام[٢]. (٢٩/١٢)

٦٢١١٧ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ فلا تكلّمن بالرَّفَث. قال: وكان أكثر مَن يصيب الحدودَ في زمان النبي ﷺ المنافقون[٣]. (ز)

٦٢١١٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، قال: لا تَرقَّقْن بالقول[٤]. (٢٨/١٢)

٦٢١١٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، هو الكلام الذي فيه ما يهوى المريب[٥]. (ز)

٦٢١٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، يقول: فلا تُومِينَ بقولٍ يقارف الفاحشة[٦]. (ز)

٦٢١٢١ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾: يعني: الرفث من الكلام، أمرهن أن لا يَرْفُثْنَ بالكلام[٧]. (٢٨/١٢)

٦٢١٢٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، قال: خَضْعُ القول ما يُكرَه مِن قول النساء للرجال مِمَّا يدخل في قلوب الرجال[٨]. (ز)

﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾

٦٢١٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٥ ـ ٧١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٥.

﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ﴾. قال: الفجور، والزِّنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

حافظٌ للفرج راضٍ بالتقى ... ليس ممن قلبه فيه مرضْ[1]

(٢٩/١٢)

٦٢١٢٤ ـ عن **عطاء بن يسار** ـ من طريق محمد بن أبي حرملة ـ في قوله: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ﴾: يعني: الزنا[2]. (٢٩/١٢)

٦٢١٢٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ﴾، قال: شهوة الزِّنا[3][٥٢٢٨]. (٢٩/١٢)

٦٢١٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ﴾، قال بعضهم: المرض هاهنا الزنا. قال بعضهم: النفاق[4]. (ز)

٦٢١٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ﴾، قال: نفاق[5]. (ز)

٦٢١٢٨ ـ عن **زيد بن علي بن الحسين**، قال: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ﴾، المرض مرضان: فمرض زنا، ومرض نفاق[6]. (٢٩/١٢)

٦٢١٢٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ﴾، يعني: فجور[7]. (ز)

٦٢١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ﴾، يعني: الفجور في أمر الزنا[8]. (ز)

[٥٢٢٨] رجَّحَ **ابنُ عطية** أن يكون المراد بالمرض هنا: الفِسق والغزل، وانتَقَدَ قول مَن ذهب إلى أنّه النفاق، فقال مُعَلِّقًا على قول عكرمة (٧/١١٦): «وهذا أصوب، وليس للنفاق مدخل في هذه الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٥ ـ. (٢) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١٦ من طريق إسماعيل بن شروش، وابن جرير ١٩/٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٧١٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٩٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٧١٦. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٨.

٦٢١٣١ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، في قوله: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾: يعني: الزنا[١]. (١٢/٢٨)

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾

٦٢١٣٢ ـ عن **عطاء بن يسار** ـ من طريق محمد بن أبي حرملة ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: يعني: كلامًا ظاهرًا ليس فيه طمع لأحد[٢]. (١٢/٢٩)

٦٢١٣٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أسامة بن زيد ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يعني: كلامًا ليس فيه طمع لأحد[٣]. (١٢/٢٩)

٦٢١٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فزجرهن الله ﷻ عن الكلام مع الرجال، وأمرهن بالعفة، وضرَب عليهن الحجاب، ثم قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، يعني: قولاً حسنًا يُعرف، ولا يقارف الفاحشة، ومن يقذف نبيًّا أو امرأة نبي فعليه حَدّان سوى التغريب الذي يراه الإمام[٤]. (ز)

٦٢١٣٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: قولاً جميلاً حسنًا، معروفًا في الخير[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢١٣٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي رافع ـ: أنه كان يقرأ في صلاة الغداة بسورة يوسف والأحزاب، فإذا بلغ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ رفع بها صوته، فقيل له، فقال: أذكِّرهنَّ العهد[٦]. (ز)

٦٢١٣٧ ـ عن عمرو بن سليم، عن **عروة بن الزبير**، أنه سأله: هل اعتدَّ نساءُ رسول الله بعد وفاته؟ فقال: نعم، اعتددن أربعة أشهر وعشرًا. فقلت: يا أبا عبدالله، ولِمَ يعتددن وهُنَّ لا يحللن لأحدٍ من العالمين، وإنما تكون العدة للاستبراء؟! فغضب عروة، وقال: لعلك ذهبت إلى قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾؟! أمَّا العدة فإنَّما عمِلن بالكتاب[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨.
(٣) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٦.
(٦) أخرجه الثعلبي ٨/٣٣.
(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/٢١٠.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾

❁ قراءات:

٦٢١٣٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وهي تُقرأ على وجهين: ﴿وَقِرْنَ﴾ ﴿وَقَرْنَ﴾، فمن قرأها: ﴿وَقَرْنَ﴾ فمِن قِبل القرار. ومن قرأها: ﴿وَقِرْنَ﴾ فمن قِبل الوقار[1] [٥٢٢٩]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢١٣٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، نُبِّئت أنه قيل لسودة زوج النبي ﷺ: ما لكِ لا تحجِّين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتكِ؟! فقالت: قد حججتُ واعتمرتُ، وأمرني الله أن أقرَّ في بيتي، فواللهِ، لا أخرج مِن بيتي حتى أموت. قال: فواللهِ، ما خرجتْ من باب حُجرتها حتى أُخرجت بجنازتها[2]. (١٢/ ٣٠)

[٥٢٢٩] رجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ٩٦ ـ ٩٧) قراءة ﴿وقِرْنَ﴾ بكسر القاف مستندًا إلى اللغة، وقال مبيِّنًا توجيه القراءتين، ومُعلِّلًا اختياره لقراءة الكسر: «وهذه القراءة ـ وهي الكسر في القاف ـ أولى عندنا بالصواب؛ لأن ذلك إن كان من الوقار على ما اخترنا، فلا شك أن القراءة بكسر القاف؛ لأنه يقال: وَقَرَ فلان في منزله؛ فهو يَقِرُ وُقُورًا، فتكسر القاف في: تَفْعِل، فإذا أُمِرَ منه قيل: قِرْ، كما يقال مِن وَزَنَ يَزِنُ: زِنْ، ومِن وَعَدَ يَعِدُ: عِدْ. وإن كان مِن القرار فإنَّ الوجه أن يقال: اقْرِرْنَ؛ لأن مَن قال من العرب: ظَلْتُ أَفْعَلُ كذا، وأَحَسْتُ بكذا، فأسقط عين الفعل، وحوَّل حركتها إلى فائه في فَعَلَ وفَعَلْنَا وفَعَلْتُم، لم يفعل ذلك في الأمر والنهي، فلا يقول: ظَلَّ قائمًا، ولا: لا تَظَلَّ قائمًا، فليس الذي اعتلَّ به مَن اعتلَّ لصحة القراءة بفتح القاف في ذلك بقولِ العرب في ظَلِلْتُ وأَحْسَسْتُ: ظَلْتُ، وأَحَسْتُ، بعِلَّة توجب صحته لما وصفت مِن العِلَّة. وقد حكى بعضهم عن بعض الأعراب سماعًا منه: يَنْحِطْنَ مِن الجبلِ، وهو يريد: يَنْحَطِطْنَ، فإن يكن ذلك صحيحًا فهو أقرب إلى أن يكون حجةً لأهل هذه القراءة من الحجة الأخرى».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٦.

وهما قراءاتان متواترتان، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم: ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتح القاف، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَقِرْنَ﴾ بكسر القاف. انظر: النشر ٢/ ٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٢١٤٠ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق أبي الضحى ـ قال: كانت عائشة إذا قرأت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بكَتْ حتى تبُلّ خمارها[1] [٥٢٣٠]. (١٢/ ٣٠)

٦٢١٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ولا تخرجن مِن الحجاب[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢١٤٢ ـ عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها**»[3]. (١٢/ ٣١)

٦٢١٤٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «**هذه، ثم ظُهور الحُصُرِ**»[4]. قال: فكان كلهن يحججن، إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: واللهِ، لا تُحرِّكنا دابةٌ بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ[5]. (١٢/ ٣٠)

٦٢١٤٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: جِئن النساء إلى رسول الله ﷺ، فقلن: يا

[٥٢٣٠] **علَّقَ ابنُ عطية** (٧/ ١١٧) على هذا الأثر بقوله: «بكاء عائشة رضي الله عنها إنما كان بسبب سفرها أيام الجمل، وحينئذ قال لها عمار: إن الله أمرك أن تقرّي في بيتك».

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٨١، من طريق عمارة بن عمير، قال: حدثني من سمع عائشة. وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (١٦٤)، من طريق أبي الضحى، حدثنا من سمع عائشة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨.

(٣) أخرجه الترمذي ٣/ ٣٠ (١٢٠٧) مختصرًا، وابن خزيمة ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧ (١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧)، وابن حبان ١٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣ (٥٥٩٨، ٥٥٩٩) كلاهما باختلاف يسير في اللفظ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال ابن رجب في فتح الباري ٨/ ٥٢: «وإسناده كلهم ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٥ (٢١١٦): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٢٤ (٢٦٨٨).

(٤) أي: إنكن لا تعدن تخرجن من بيوتكن، وتلزمن الحُصُر، جمع الحَصِير الَّذِي يبسط فِي الْبَيْت. عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٩/ ١٣٤.

(٥) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٧٦ (٩٧٦٥)، ٤٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٢٦٧٥١).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢١٤ (٥٣٠٤): «وفيه صالح مولى التوأمة، ولكنه من رواية ابن أبي ذئب عنه، وابن أبي ذئب سمع منه قبل اختلاطه، وهو حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٢٥ (٢٤٠١).

رسول الله، ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله، فما لنا عملٌ نُدرِك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال: «**مَن قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله**»[(١)]. (٣١/١٢)

٦٢١٤٥ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق حارثة بن مضرِّب ـ قال: استعينوا على النساء بالعُري، إنَّ إحداهن إذا كثُرت ثيابها، وحسُنت زينتها، أعجبها الخروج[(٢)]. (٣١/١٢)

٦٢١٤٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: احبسوا النساء في البيوت؛ فإنَّ النساء عورة، وإن المرأة إذا خرجت مِن بيتها استشرفها الشيطان، وقال لها: إنك لا تمُرِّين بأحد إلا أُعجب بك[(٣)]. (٣١/١٢)

٦٢١٤٧ ـ عن أُمِّ نائلة، قالت: جاء **أبو برزة**، فلم يجد أمَّ ولده في البيت، وقالوا: ذهبت إلى المسجد. فلما جاءت صاح بها، وقال لها: إنَّ الله نهى النساء أن يخرجن، وأمرهُنَّ يقَرْن في بيوتهن، ولا يتبعن جنازة، ولا يأتين مسجدًا، ولا يشهدن جمعة[(٤)]. (٣٠/١٢)

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾

٦٢١٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس: أن النبي ﷺ قال لما بايع النساء: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قالت امرأة: يا رسول الله، أراك تشترط علينا أن لا نتبرَّج، وإن فلانة قد أسعدتني[(٥)]، وقد مات أخوها. فقال رسول الله ﷺ: «**اذهبي فأسعديها،**

---

(١) أخرجه البزار ١٣/ ٣٣٩ (٦٩٦٢) واللفظ له، وأبو يعلى في مسنده ٦/ ١٤١ (٣٤١٦).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ثابت إلا روح بن المسيب، وهو رجل من أهل البصرة مشهور». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٧٩ (٤٢٢): «رواه روح بن المسيب عن ثابت عن أنس، وروح هذا متروك الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٤٢ (١٠٤١): «هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: روح يروي عن الثقات الموضوعات، لا يحل الرواية عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠٤ (٧٦٢٨): «وفيه روح بن المسيب، وثّقه ابن معين والبزّار، وضعّفه ابن حبان وابن عدي». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٦٦ (٢٧٤٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) الإسعاد: المساعدة. وإسعاد النساء في المناحات: تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة. النهاية، واللسان (سعد).

ثم تعالي فبايعيني»[١]. (١٢/ ٣٥)

٦٢١٤٩ ـ قال أبو العالية الرياحي: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ هي في زمن داود وسليمان عليهما السلام، كانت المرأة تلبس قميصًا مِن الدُّرِّ غيرَ مخيطٍ مِن الجانبين، فيُرى خلْقها فيه[٢]. (ز)

٦٢١٥٠ ـ قال مجاهد بن جبر: التبرج: التَّبَخْتُر والتكبر والتغنُّج[٣]. (ز)

٦٢١٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إسحاق بن يحيى ـ قال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ كانت المرأة تخرج فتمشي بين الرجال، فذلك تبرُّج الجاهلية الأولى[٤]. (١٢/ ٣٤)

٦٢١٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، يقول: إذا خرجتُنَّ من بيوتكن. وكانت لَهُنَّ مشية فيها تكسُّر وتغنُّج، فنهاهن الله عن ذلك[٥]. (١٢/ ٣٥)

٦٢١٥٣ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق ابن علية ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: التبختر[٦]. (١٢/ ٣٥)

٦٢١٥٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، كان ذلك في زمن نمرود الجبار، كانت المرأة تتخذ الدِّرع مِن اللؤلؤ فتلبسه، وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيءٌ غيره، وتعرض نفسها على الرجال[٧]. (ز)

٦٢١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ والتبرج: أنها تلقي الخمار عن رأسها، ولا تشده، فيُرى قرطها وقلائدها، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٦٤ (١١٦٨٨).
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٩ (٩٨٧٣): «فيه المُسَيَّب بن شريك، وهو متروك».
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٤٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٤٩.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٨، وعبدالرزاق ٢/ ١١٦ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٨ ـ ١٩٩، وابن جرير ١٩/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٤٩.

ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ . . . أمرهن أيضًا بالعِفَّة، وأمر بضرْب الحجاب عليهن[١]. (ز)

٦٢١٥٦ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾، قال: التبرج: أنها تُلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقُرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها، وذلك التبرج، ثم عمّتْ نساء المؤمنين في التبرج[٢]. (١٢/٣٥)

٦٢١٥٧ ـ قال **معمر بن راشد**: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، التبرج: أن تُخرج محاسنَها[٣]. (ز)

﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾

٦٢١٥٨ ـ عن **عائشة**، أنَّها تلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، فقالت: الجاهلية الأولى كانت على عهد إبراهيم[٤]. (١٢/٣٣)

٦٢١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت الجاهلية الأولى فيما بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة، وإنَّ بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل، فكان رجال الجبل صِباحًا وفي النساء دمامة، وكان نساء السهل صِباحًا وفي الرجال دمامة، وإن إبليس أتى رجلاً مِن أهل السهل في صورة غلام، فأجَّر نفسه، فكان يخدمه، واتخذ إبليس شَبَّابَة[٥] مثل الذي يَزْمِر فيه الرِّعَاء، فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله، فبلغ ذلك من حوله، فانتابوهم[٦] يسمعون إليه، واتخذوا عيدًا يجتمعون إليه في السنة، فتبرَّج النساء للرجال، وتبرَّج الرجال لهن، وإنَّ رجلاً مِن أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك، فرأى النساء وصباحتهن، فأتى أصحابَه فأخبرهم بذلك، فتحولوا إليهنَّ، فنزلوا معهن، وظهرت الفاحشة فيهن؛ فهو قول الله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٧]. (١٢/٣٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ . . .﴾ ٤/ ١٧٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، كذلك عزاه إليه ابن حجر ـ في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ ـ بلفظ: الجاهلية الأولى بين نوح وإبراهيم.

(٥) شَبَّابَة: القَصَبة التي يزمر بها الراعي. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ص٤٢٢.

(٦) انتابوهم: قصدوهم مرة بعد مرة. اللسان (توب).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٨، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ ـ مختصرًا، والحاكم ٢/ ٥٤٨، والبيهقي (٥٤٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٦٢١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ثور ـ أنَّ عمر بن الخطاب سأله فقال: أرأيتَ قول الله لأزواج النبي ﷺ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، هل كانت جاهلية غير واحدة؟ فقال ابن عباس: ما سمعتُ بأولى إلا ولها آخرة. فقال له عمر: فأْتِني مِن كتاب الله ما يصدِّق ذلك. قال: إنَّ الله يقول: (وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ كَمَا جَاهَدتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)[1]. فقال عمر: مَن أمرنا أن نُجاهد؟ قال: مخزوم، وعبد شمس[2]. (١٢/٣٣)

٦٢١٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالكريم الجزري ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: تكون جاهلية أخرى[3]. (١٢/٣٣)

٦٢١٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كانت الجاهلية الأولى ألفَ سنة فيما بين نوح وإدريس[4]. (ز)

٦٢١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: الجاهلية الأولى بين عيسى ومحمد ﷺ[5]. (١٢/٣٤)

٦٢١٦٤ ـ قال **أبو العالية الرياحي**: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ هي في زمن داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ[6]. (ز)

٦٢١٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الجاهلية الأولى: التي وُلد فيها إبراهيم، والجاهلية الآخرة: التي وُلد فيها محمد ﷺ[7]. (١٢/٣٣)

٦٢١٦٦ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قبلكم، ليس يعني: أنها كانت جاهلية قبلها، كقوله: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]، أي: قبلكم[8]. (ز)

---

(١) والقراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٤٩.

(٧) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٩ ـ ٢٠٠. وعلق نحوه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٦ مع إبهام القائل.

(٨) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٦.

٦٢١٦٧ ـ عن **الحكم** [بن عتيبة] ـ من طريق ابن عيينة، عن أبيه ـ ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة، فكان نساؤهم مِن أقبح ما يكون مِن النساء، ورجالهم حسان، وكانت المرأة تريد الرجل على نفسه؛ فأُنزلت هذه الآية[1]. (١٢/ ٣٢)

٦٢١٦٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أسامة بن زيد ـ قال: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ بين عيسى ومحمد ﷺ[2]. (١٢/ ٣٤)

٦٢١٦٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق زكريا ـ، مثله[3]. (١٢/ ٣٤)

٦٢١٧٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ هي ما قبل الإسلام[4]. (ز)

٦٢١٧١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ كان ذلك في زمن نمرود الجبار، والناس حينئذ كلهم كفار[5]. (ز)

٦٢١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قبل أن يُبعَث محمد ﷺ، مثل قوله: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠][6]. (ز)

٦٢١٧٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: يقول: التي كانت قبل الإسلام. قال: وفي الإسلام جاهلية؟ قال: قال النبي ﷺ لأبي الدرداء ـ وقال لرجل وهو ينازعه: يا ابن فلانة. لأمٍّ كان يُعَيِّره بها في الجاهلية ـ فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا الدرداء، إنَّ فيك جاهلية**». قال: أجاهلية كفر أو إسلام؟ قال: «**بل جاهلية كفر**». قال: فتمنيتُ أن لو كنت ابتدأتُ إسلامي يومئذ. قال: وقال النبي ﷺ: «**ثلاث مِن عملِ أهل الجاهلية لا يدعهن الناس: الطعن بالأنساب، والاستمطار بالكواكب، والنياحة**»[7] [٥٢٣١]. (ز)

[٥٢٣١] اختُلِف في زمن الجاهلية الأولى على ستّة أقوال: **أولها**: أنها ما بين آدم ونوح. **والثاني**: أنها ما بين نوح وإبراهيم. **والثالث**: أنها ما بين نوح وإدريس. **والرابع**: أنها زمن داود وسليمان. **والخامس**: أنها ما بين موسى وعيسى. **والسادس**: أنها ما بين عيسى ومحمد. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٨ بنحوه.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٤٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٤٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٩.

﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾

٦٢١٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يقول: وأَعْطِينَ الزكاة[١]. (ز)

٦٢١٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة؛ الصلوات الخمس على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها، ﴿وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة، ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ في ما أَمَرَكُنَّ به[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢١٧٦ ـ عن أبي أذينة الصدفي، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**شرُّ نسائكم المتبرجات، وهُنَّ المنافقات، لا يدخل الجنة منهنَّ إلا مثل الغراب الأعصم**[٣]»[٤]. (١٢/ ٣٤)

==وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٩٩ ـ ١٠٠) إلى أنَّ كلَّ تلك الأقوال يحتملها ظاهر التنزيل.
وذَهَبَ **ابنُ عطية** (٧/ ١١٧) مستندًا إلى دلالة العقل إلى أنَّها الجاهلية التي أدركها أزواج النبيّ ﷺ، فقال: «الذي يظهر عندي أنه أشار إلى الجاهلية التي لَحِقْنَها، فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها، وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفرة؛ لأنهم كانوا لا غيرة عندهم، وكلُّ أمر النساء دون حجبة». ثم بَيَّنَ أنَّ وَصْفَ الجاهليّة بـ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ لا يعني أنّ هناك جاهلية أُخرى، فقال: «وجعلها أُوْلَى بالإضافة إلى حالة الإسلام، وليس المعنى أنّ ثَمَّ جاهلية أخرى، وقد مَرَّ اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الإسلام، فقالوا: جاهلي في الشعراء، وقال ابن عباس ـ في البخاري ـ: سمعت أبي في الجاهلية يقول ... إلى غير هذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٦ ـ ٧١٧.
(٣) الغراب الأعصم: هو الأبيض الجناحين. وقيل: الأبيض الرجلين. أراد قلة مَن يدخل الجنة من النساء؛ لأن هذا الوصف في الغربان عزيز قليل. النهاية (عصم).
(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ١٣١ (١٣٤٧٨)، وابن جرير في تاريخه ١١/ ٥٩٠.
قال السيوطي في الفتح الكبير ٢/ ٩٨ (٦٢٣٦): «مرسل». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥٣٢: «إسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٦٤ (١٨٤٩).

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

نزول الآية:

٦٢١٧٧ ـ عن أم سلمة، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وفي البيت سبعة: جبريل، وميكائيل، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وأنا على باب البيت. قلت: يا رسول الله، ألستُ مِن أهل البيت؟ قال: «**إنكِ إلى خير، إنكِ مِن أزواج النبي ﷺ**»[1]. (١٢/٣٨)

٦٢١٧٨ ـ عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ كان في بيتها على منامة له، عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببُرمة فيها خَزِيرة[2]، فقال رسول الله ﷺ: «**ادعي زوجكِ، وابنيْك حسَنًا وحُسينًا**». فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فأخذ النبي ﷺ بفَضْلة كسائه، فغشَّاهم إياها، ثم أخرج يده مِن الكساء، وألوى بها إلى السماء، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي وحامتي**[3]**، فأذهِب عنهم الرِّجس، وطهِّرهم تطهيرًا**». قالها ثلاث مرات. قالت أم سلمة: فأدخلتُ رأسي في السِّتر، فقلتُ: يا رسول الله، وأنا معكم؟ فقال: «**إنكِ إلى خير**» مرتين[4]. (١٢/٣٦)

٦٢١٧٩ ـ عن أم سلمة، قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/٧٤٢ ـ ٧٤٣ (١٤٦٢)، وابن عدي في الكامل ٤/٢٤٠ في ترجمة سليمان بن قرم (٧٣٥)، وفي ٧/١٧ ترجمة عبدالجبار بن العباس الشبامي (١٤٧٨)، وابن عساكر في تاريخه ١٤/١٤٤ ـ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن عدي: «يدل صورة سليمان هذا على أنه مفرط في التشيع». وقال في الموضع الثاني: «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: عبدالجبار بن العباس كان غاليًا في سوء مذهبه. وهذا الذي قاله السعدي؛ أي: كان غاليًا في التشيع كوفي».

(٢) البرمة: القِدر. والخزيرة: لحم يقطّع صغارًا، ويُصبّ عليه ماء كثير فإذا نضج يذرّ عليه الدقيق. النهاية (برم) و(خزر).

(٣) حامتي: خاصتي. اللسان (حوم).

(٤) أخرجه أحمد ٤/١١٨ ـ ١١٩ (٢٦٥٠٨)، ٤٤/٢١٧ (٢٦٥٩٧)، والثعلبي ٨/٤٢ بنحوه، من طريق عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني من سمع أم سلمة به.

إسناده ضعيف؛ قال ابن كثير في تفسيره ٦/٤١٢: «في إسناده مَن لم يُسمّ، وهو شيخ عطاء، وبقية رجاله ثقات».

﴿ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، وفي البيت فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين، فجلَّلهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه، ثم قال: «**هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرِّجس، وطهِّرهم تطهيرًا**»(١). (١٢/٣٩)

٦٢١٨٠ ـ عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة، قالت: فيه نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قالت أم سلمة: جاء النبيُّ ﷺ إلى بيتي، فقال: «**لا تأذني لأحد**». فجاءت فاطمة، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه، وجاء الحسين، فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا حول النبي ﷺ على بساط، فجلَّلهم نبي الله بكساء كان عليه، ثم قال: «**هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرًا**». فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط. قالت: فقلت: يا رسول الله: وأنا. قالت: فواللهِ، ما أنْعم، وقال: «**إنكِ إلى خير**»(٢). (ز)

٦٢١٨١ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزلت هذه الآية في خمسة: فِيَّ، وفي علي، وفاطمة، وحسن، وحسين**، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»(٣)[٥٢٣٢]. (١٢/٤٠)

[٥٢٣٢] **بيَّنَ ابنُ عطية** (٧/١١٨) أنَّ هذا القول هو قول الجمهور، وذكر حجتهم، فقال: «مِن حجة الجمهور قولُه: ﴿عَنكُمُ﴾، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان: عنكن». ثم ذَهَبَ إلى أنَّ زوجات النبي يدخلن في ذلك، **مستندًا إلى السياق**، فقال: «والذي يظهر لي أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة، فأهل البيت: زوجاته، وبنته، ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/٣٨٧ ـ ٣٨٩ (٤٢٠٩)، والحاكم ٢/٤٥١ (٣٥٥٨)، ٣/١٥٨ (٤٧٠٥)، وابن جرير ١٩/١٠٤ ـ ١٠٥ جميعهم بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الذهبي في الموضع الثاني: «على شرط البخاري».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٠٧، من طريق عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد به.
إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن عبدالقدوس التميمي السعدي، قال عنه الذهبي في الكاشف (٢٨٣٢): «قال ابن معين: رافضي، ليس بشيء».

(٣) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/٢٢١ (٢٦١١) ـ، والطبراني في الكبير ٣/٥٦ (٢٦٧٣)، وابن جرير ١٩/١٠١ ـ ١٠٢، والثعلبي ٨/٤٢.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٩١ (١١٢٧٢): «رواه الطبراني، وفيه عطية بن سعد، وهو ضعيف». وقال أيضًا ٩/١٦٧ (١٤٩٧٦): «رواه البزار، وفيه بكر بن يحيى بن زبان، وهو ضعيف».

٦٢١٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كان يوم أم سلمة أم المؤمنين، فنزل جبريل على رسول الله ﷺ بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال: فدعا رسول الله ﷺ بحسَن، وحُسين، وفاطمة، وعلي، فضمَّهم إليه، ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي، اللَّهُمَّ أذهِب عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيرًا**». فقالت أم سلمة: فأين أنا؟ قال: «**إنكِ إلى خير**»[1]. (١٢/٣٨)

٦٢١٨٣ ـ عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيَّار، عن أبيه، قال: لَمَّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة مِن السماء قال: «**من يدعو؟**» مرتين، فقالت زينب: أنا، يا رسول الله. فقال: «ادعي لي عليًّا، وفاطمة، والحسن، والحسين». قال: فجعل حسنًا عن يمناه، وحسينًا عن يسراه، وعليًّا وفاطمة وِجَاهَهُ، ثم غشَّاهم كساء خيبريًا. ثم قال: «**اللَّهُمَّ، لكل نبي أهل، وهؤلاء أهلي**». فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

== وبنوها، وزوجها. وهذه الآية تقتضي أن الزوجات من أهل البيت؛ لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن».

وذَهَبَ **ابنُ تيمية** (٥/ ٢٤٠)، وكذا **ابنُ كثير** (١١/ ١٥٢) إلى ما ذهب إليه **ابنُ عطية**، قال **ابنُ تيمية مستندًا إلى دلالة السُّنَّة والقرآن**: «الصحيح أن أزواجه من آله؛ فإنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه علَّمهم الصلاة عليه: «اللَّهُمَّ صلِّ على محمد، وأزواجه، وذريته». ولأن امرأة إبراهيم مِن آله وأهل بيته، وامرأة لوط مِن آله وأهل بيته، بدلالة القرآن، فكيف لا يكون أزواج محمد مِن آله، وأهل بيته؟! ولأنَّ هذه الآية تدلُّ على أنهن من أهل بيته، وإلا لم يكن لذكر ذلك في الكلام معنى».

وقال **ابنُ كثير**: «هذا نصٌّ في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ **لأنهن سبب نزول هذه الآية**، وسبب النزول داخل فيه قولًا واحدًا؛ إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح». وذكر (١١/ ١٦٠) أنَّ **سياق الكلام معهن**.

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١١/ ٥٦٩ (٣٤٣٠) بنحوه، من طريق الحسين بن الحسن بن عطية، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، ضعَّفه يحيى بن معين وغيره، وقال ابن حبان: «روى أشياء لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج بخبره». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ١٥٥. وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلسًا».

ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فقالت زينب: يا رسول الله، ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مكانكِ؛ فإنكِ إلى خير ـ إن شاء الله ـ**»[(١)]. (ز)

٦٢١٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ نزلت في نساء النبي ﷺ[(٢)]. (١٢/٣٦)

٦٢١٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة. =

٦٢١٨٦ ـ قال عكرمة: من شاء باهلتُه أنها نزلتْ في أزواج النبي ﷺ[(٣)] [٥٢٣٣]. (١٢/٣٦)

٦٢١٨٧ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: يعني: أزواج النبي ﷺ، نزلت في بيت عائشة[(٤)]. (١٢/٣٦)

[٥٢٣٣] **وَجَّهَ ابنُ عطية** (٧/١١٨) هذا القول، فقال: «ذهبوا إلى أنَّ البيت أُريد به مساكن النبيّ ﷺ».

وعلّقَ ابن كثير (١١/١٥٣) على قول عكرمة هذا بقوله: «إن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعمّ من ذلك».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/٤٣، من طريق أبي زرعة، حدثني عبدالرحمن بن عبدالملك بن شيبة، أخبرني ابن أبي فديك، حدثني ابن أبي مليكة، عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيّار، عن أبيه به.
إسناده حسن.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٥٥، من طريق صالح بن موسى القرشي، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه صالح بن موسى القرشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٩١): «متروك». وفيه أيضًا خصيف بن عبدالرحمن الجزري، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٧١٨): «صدوق سيئ الحفظ، خلط بأخرة».

(٣) أخرجه أبوطاهر المخَلِّص في المخلصيات ٣/٣٤٨ ـ ٣٤٩ (٢٦٨٦)، وابن عساكر في تاريخه ٦٩/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤١٠ ـ، من طريق زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، عن زيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٩.

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾

٦٢١٨٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾، يعني: عمل الشيطان، وما ليس لله فيه رِضى[١]. (ز)

٦٢١٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: الرجس: الشرك، ويطهركم تطهيرًا من الشرك[٢]. (ز)

٦٢١٩٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾، يعني: السوء[٣]. (ز)

٦٢١٩١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: كل رجس في القرآن فإنما هو إثم، والرِّجز كله العذاب، والرُّجز مرفوعة: الأوثان[٤]. (ز)

٦٢١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾، يعني: الإثم الذي نهاهن عنه في هذه الآيات. ومِن الرجس الذي يُذهبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به، فإنّ تركَهُن ما أمرهن به وارتكابهن ما نهاهن عنه مِن الرجس، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[٥]. (ز)

٦٢١٩٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾، قال: الرجس هاهنا: الشيطان، وسوى ذلك مِن الرجس: الشر[٦]. (ز)

٦٢١٩٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الشيطان الذي يدعو إلى المعاصي. وقال بعضهم: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ يعني: الإثم الذي ذُكر في هذه الآيات[٧]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٥٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤، وفي تفسير البغوي ٦/ ٣٥٠: الرجس الشك.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤، تفسير البغوي ٦/ ٣٥٠.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٧.

﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾

٦٢١٩٥ ـ عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة غَدِيَّة[١] بثريدٍ لها، تحملها في طبق لها، حتى وضعتها بين يديه. فقال لها: «**أين ابنُ عمِّكِ؟**». قالت: هو في البيت. قال: «**اذهبي، فادعيه، وائتيني بابْنَيَّ**». فجاءت تقود ابنيها، كل واحد منهما في يد، وعلي يمشي في إثرهما، حتى دخلوا على رسول الله ﷺ، فأجلسهما في حِجْره، وجلس علي عن يمينه، وجلست فاطمة عن يساره. قالت أم سلمة: فأخذت مِن تحتي كساءً كان بِسَاطَنا على المنامة في البيت[٢]. (١٢/٣٧)

٦٢١٩٦ ـ عن أم سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «**ائتني بزوجكِ وابنيه**». فجاءت بهم، فألقى رسولُ الله ﷺ عليهم كساء فَدَكيًّا، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، إن هؤلاء أهل محمد** ـ وفي لفظ: **آل محمد** ـ، **فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**». قالت أم سلمة: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم، فجبذه[٣] من يدي، وقال: «**إنكِ على خير**»[٤]. (١٢/٣٨)

٦٢١٩٧ ـ عن أم سلمة ـ من طريق عبدالله بن وهب بن زمعة ـ: أنَّ رسول الله ﷺ جمع عليًّا والحسنين، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأر إلى الله، ثم قال: «**هؤلاء أهل بيتي**». فقالت أم سلمة: يا رسول الله، أدخلني معهم. قال: «**إنك مِن أهلي**»[٥]. (ز)

---

(١) غَدِيَّة: مثل عشيّة، لغة في غَدْوَة، والغَدْوَة: ما بين صلاة الغداة ـ الفجر ـ وطلوع الشمس. اللسان (غدا).

(٢) هكذا ورد مقطوعًا، أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٧٧٠)، والطبراني في الكبير ٣/٥٣ (٢٦٦٦) مطولاً، وأخرجه أحمد ٤٤/١٧٣ ـ ١٧٤ (٢٦٥٥٠) بنحوه، من طريق عبدالحميد بن بهرام الفزاري، حدثنا شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة تقول، وذكره.
إسناده حسن.

(٣) جبذه: جذبه. اللسان (جبذ).

(٤) أخرجه أحمد ٤٤/٣٢٧ ـ ٣٢٨ (٢٦٧٤٦)، والطبراني في الكبير ٣/٥٣ (٢٦٦٤، ٢٦٦٥)، ٢٣/٣٣٦ (٧٧٩، ٧٨٠) واللفظ له، والثعلبي ٨/٣١١.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٧٨٢ ـ ٧٨٣ (١٥٠٤): «رواه عقبة بن عبدالله الأصم عن شهر بن حوشب عن أم سلمة، وعقبة هذا ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٩/١٦٦ (١٤٩٧٠): «رواه أبويعلى، وفيه عقبة بن عبدالله الرفاعي، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٢٣٧ (٧٦٣)، والطبراني في الكبير ٣/٥٣ (٢٦٦٣)، =

٦٢١٩٨ ـ عن عائشة، قالت: خرج رسول الله ﷺ غداة، وعليه مِرْط مُرجَّل[١] من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء عليٌّ فأدخله معه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢]. (١٢/ ٤٠)

٦٢١٩٩ ـ عن سعد، قال: نزل على رسول الله ﷺ الوحي، فأدخل عليًّا، وفاطمة، وابنيهما تحت ثوبه، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهلي وأهل بيتي**»[٣]. (١٢/ ٤١)

٦٢٢٠٠ ـ عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحَسنًا وحُسينًا، فجلَّلهم بكساء، وعليٌّ خلف ظهره، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا**». قالت أم سلمة: فأنا معهم، يا نبي الله؟ قال: «**أنتِ على مكانكِ، وأنتِ على خير**»[٤]. (١٢/ ٣٩)

٦٢٢٠١ ـ عن واثلة بن الأسقع، قال: جاء رسول الله ﷺ إلى فاطمة، ومعه حسن وحسين وعليّ، حتى دخل، فأدنى عليًّا وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنًا وحسينًا كل واحد منهما على فخذه، ثم لفَّ عليهم ثوبه، وأنا مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وقال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي، اللَّهُمَّ، أذهب عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيرًا**». قلتُ: يا رسول الله، وأنا مِن أهلك؟ قال: «**وأنت مِن أهلي**». قال واثلة: إنَّه لأرجى ما أرجوه[٥]. (١٢/ ٤١)

= ٢٣/ ٣٠٨ (٦٩٦)، وابن جرير ١٩/ ١٠٥ ـ ١٠٦ واللفظ له، من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، أخبرني ابن هاشم بن عتبة، عن عبدالله بن وهب بن زمعة، عن أم سلمة به.
إسناده حسن.

(١) مرجَّل: عليه نقوش تمثال الرجال. النهاية (مرجل).

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٨٣ (٢٤٢٤)، وابن جرير ١٩/ ١٠٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ١٥٩ (٤٧٠٨)، وفي إسناده علي بن ثابت الجزري، وبكير بن مسمار. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٦ ـ ١٠٧ بنحوه.
قال الذهبي في التلخيص: «علي وبكير تُكلّم فيهما».

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ (٣٤٨٣)، ٦/ ٣٣٦ (٤١٢١)، وابن جرير ١٩/ ١٠٦.
قال الترمذي: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه».

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٩٥ (١٦٩٨٨)، وابن حبان ١٥/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ (٦٩٧٦)، والحاكم ٢/ ٤٥١ =

٦٢٢٠٢ ـ عن أبي الحمراء، قال: حفظتُ مِن رسول الله ﷺ ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى إلى باب عليٍّ، فوضع يده على جنبتي الباب، ثم قال: «**الصلاة، الصلاة،** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[1]. (١٢/ ٤٤)

٦٢٢٠٣ ـ عن أبي الحمراء، قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر، فيقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]. (١٢/ ٤٤)

٦٢٢٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كل يوم باب عليِّ بن أبي طالب عند وقت كل صلاة، فيقول: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت،** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، **الصلاةَ، رحمكم الله**». كل يوم خمس مرات[3]. (١٢/ ٤٤)

٦٢٢٠٥ ـ عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان يَمُرُّ بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر، يقول: «**الصلاةَ، يا أهل البيت، الصلاةَ،** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[4]. (١٢/ ٤٢)

= (٣٥٥٩)، ٣/ ١٥٩ (٤٧٠٦)، وابن جرير ١٩/ ١٠٤ بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٥ في ترجمة واثلة بن الأسقع (٥٧): «حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٦٧ (١٤٩٧٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى باختصار .. والطبراني، وفيه محمد بن مصعب، وهو ضعيف الحديث، سيئ الحفظ، رجل صالح في نفسه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٦٦٥٩): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، كلاهما عن محمد بن مصعب، وهو ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣ (٧٢٠، ٧٢٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ١٣٠، ويحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٧، وابن جرير ١٩/ ١٠٣ كلاهما بنحوه بلفظ: سبعة أشهر، والثعلبي ٨/ ٤٤ بلفظ: تسعة أشهر.

قال ابن عساكر في معجمه ٢/ ٧٣٩ (٩١٨): «هذا حديث حسن غريب».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٥٦ (٢٦٧٢)، ٢٢/ ٢٠٠ (٥٢٥).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٢١ (١٤٧٠١): «فيه أبو داود الأعمى، وهو كذاب».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٢١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ (١٣٧٢٨)، ٢١/ ٤٣٤ (١٤٠٤٠)، والترمذي ٥/ ٤٢٢ (٣٤٨٤)، والحاكم ٣/ ١٧٢ (٤٧٤٨)، ويحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٧، وابن جرير ١٩/ ١٠٢.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

٦٢٢٠٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: لما دخل عليٌّ بفاطمة جاء النبي ﷺ أربعين صباحًا إلى بابها يقول: «**السلام عليكم، أهل البيت، ورحمة الله وبركاته، الصلاةَ، رحمكم الله**، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، **أنا حربٌ لمن حاربتم، وسِلْمٌ لِمَن سالمتم**»[(١)]. (١٢/٤٣)

٦٢٢٠٧ ـ عن **زيد بن أرقم**، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أُذكّركم الله في أهل بيتي**». فقيل: لزيد: ومَن أهل بيته؟ أليس نساؤه مِن أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده؛ آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس[(٢)] [٥٢٣٤]. (١٢/٤٢)

٦٢٢٠٨ ـ عن **الحسن بن علي** ـ من طريق أبي جميلة ـ قال: نحن أهل البيت الذي قال الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٣)]. (١٢/٤١)

٦٢٢٠٩ ـ عن **علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي الديلم ـ قال لرجل من أهل الشام: أما قرأتَ في الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟ قال: ولأنتم هم؟ قال: نعم[(٤)]. (ز)

٦٢٢١٠ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق أبي الأسود ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: يعني: أزواج النبي ﷺ، نزلت في بيت عائشة[(٥)]. (١٢/٣٦)

٦٢٢١١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الأصبغ بن علقمة ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي ﷺ[(٦)]. (١٢/٣٦)

٦٢٢١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ

[٥٢٣٤] **وَجَّهَ ابنُ عطية** (٧/١١٨) هذا القول، فقال: «هذا على أنَّ البيت يراد به النسب».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١١١ ـ ١١٢ (٨١٢٧)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٤/٢١٢١ كلاهما دون قوله: «أنا حرب لمن حاربتم ...». وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ٩/١٦٩ (١٤٩٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن لم أعرفهم».
(٢) أخرجه مسلم ٤/١٨٧٣ (٢٤٠٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤١٢ ـ، والطبراني (٢٧٦١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/٢٦٩، كذلك من طريق هلال بن يساف. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، والطبراني، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٠٦.
(٥) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٠٧ بلفظ: كان عكرمة ينادي في السوق: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة.

﴿ٱلْبَيْتِ﴾، يعني به: نساء النبي ﷺ كلهن، وليس معهن ذَكر[1]. (ز)

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

٦٢٢١٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قَسَم الخلق قِسمين، فجعلني في خيرهما قِسمًا، فذلك قوله:** ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، **فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثًا، فجعلني في خيرها ثلثًا، فذلك قوله:** ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ٨ ـ ١٠]، **فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله:** ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، **وأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتًا، فجعلني في خيرها بيتًا، فذلك قوله:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، **فأنا وأهل بيتي مطهَّرون مِن الذنوب**»[2]. (١٢/ ٤٢)

٦٢٢١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال: هم أهل بيت طهّرهم الله مِن السوء، واختصّهم برحمته. قال: وحدَّث الضحاك بن مزاحم، أن نبي الله ﷺ كان يقول: «**نحن أهل البيت شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومُختَلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم**»[3]. (١٢/ ٤٣)

٦٢٢١٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من الذنوب[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٥٦ (٢٦٧٤)، ١٢/ ١٠٣ (١٢٦٠٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٧٠ ـ ١٧١، والثعلبي ٨/ ٤٤.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/ ٤٨٨ ـ ٤٩٠ (٢٦٩٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٦٦: «وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥ (١٣٨٢٢): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبدالحميد الحماني، وعباية بن ربعي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨٥٥ (٥٤٩٥): «موضوع بهذا التمام».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١ بنحوه، وليس فيه المرفوع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٧.

٦٢٢١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ مِن الإثم الذي ذُكر في هذه الآيات ﴿تَطْهِيرًا﴾[1]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

٦٢٢١٧ ـ عن أبي أمامة بن سهل، في قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي عند بيوت أزواجه النوافل بالليل والنهار[2]. (١٢/ ٤٥)

٦٢٢١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾، قال: القرآن والسُّنَّة، يمتنُّ عليهنَّ بذلك[3]. (١٢/ ٤٤)

٦٢٢١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ يعني: أمره ونهيه في القرآن، فوَعَظَهُنَّ ليتفكرن، وامتنَّ عليهنَّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ يعني: لطيف عليهنَّ فنهاهن أن يخضعن بالقول، ﴿خَبِيرًا﴾ به[4] [٥٢٣٥]. (ز)

[٥٢٣٥] **بيَّن ابنُ عطية** (٧/ ١١٩) أن اتصال هذه الآية بالتي قبلها يعطي أن ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ نساؤه، وأنها على قول الجمهور ابتداء مخاطبة لأزواج النبي ﷺ، وذكر أن لفظ «الذكر» هنا يحتمل مقصدين كلاهما موعظة وتعديد نعمة: **الأول**: أن يريد: ﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ أي: تذكّرْنه واقدرنه قدْره وفكّرْن في أن من هذه حاله ينبغي أن يحسّن أفعاله. **الثاني**: أن يريد: ﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ بمعنى: احفظن واقرأن وألزِمْنه الألسنة، فكأنه يقول: واحفظن أوامر الله ونواهيه، وذلك هو الذي يتلى في بيوتكن من آيات الله، وذلك مؤديكن إلى الاستقامة.
وبيَّن أن الحكمة: هي سُنَّة الله على لسان نبيه ﷺ دون أن تكون في قرآن متلوٍّ. ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «**ويحتمل** أن تكون وصفًا للآيات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٩.
(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٩، وابن جرير ١٩/ ١٠٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٨٣، وفتح الباري ٨/ ٥٢٠ ـ، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٦ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٩.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة القصص	
مقدمة السورة	٥
آثار متعلقة بالسورة	٦
﴿طسٓمٓ﴾	٦
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	٧
﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٧
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا...﴾	٧
آثار مطولة في القصة	١٠
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	١٤
﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ...﴾	١٦
آثار متعلقة بالآية	١٧
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ...﴾	١٧
آثار متعلقة بالآية	٢٢
﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا...﴾	٢٣
﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ...﴾	٢٦
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا...﴾	٣٠
قراءات	٣٠
تفسير الآية	٣٠
﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ...﴾	٣٥
﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ...﴾	٣٩
﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...﴾	٤١
آثار متعلقة بالآية	٤٢
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾	٤٣
﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا...﴾	٤٦
آثار متعلقة بالآية	٥٣
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ...﴾	٥٣
﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾	٥٤
قراءات	٥٤
تفسير الآية	٥٥
آثار متعلقة بالآية	٥٦
﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ...﴾	٥٦
﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا...﴾	٥٨
﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ...﴾	٦٢
﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٦٥
﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾	٦٦
﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ...﴾	٦٩

الموضوع	الصفحة
﴿تَذُودَانِ﴾	٧٢
قراءات	٧٢
تفسير الآية	٧٢
﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾	٧٥
قراءات	٧٥
تفسير الآية	٧٥
﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي...﴾	٨٠
﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ...﴾	٨٥
آثار متعلقة بالآية	٨٩
﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ...﴾	٨٩
آثار متعلقة بالآية	٩٠
﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ...﴾	٩٠
آثار متعلقة بالآية	٩٥
﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ...﴾	٩٥
﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ...﴾	٩٧
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا...﴾	١٠٤
﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾	١٠٦
قراءات	١٠٦
تفسير الآية	١٠٦
آثار متعلقة بالآية	١٠٧
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ...﴾	١٠٨
آثار متعلقة بالآية	١١١
﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا...﴾	١١٢
﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ...﴾	١١٣
﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾	١١٥
قراءات	١١٥
تفسير الآية	١١٥
آثار متعلقة بالآية	١١٦
﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾	١١٦
قراءات	١١٦
تفسير الآية	١١٧
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾	١١٨
﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا...﴾	١١٨
﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا...﴾	١٢١
آثار متعلقة بالآية	١٢٢
﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ...﴾	١٢٣
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ...﴾	١٢٣
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي...﴾	١٢٤
﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾	١٢٦
آثار متعلقة بالآية	١٢٦
﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ...﴾	١٢٧
﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ...﴾	١٢٨
﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾	١٢٨
آثار متعلقة بالآية	١٢٩

الموضوع	الصفحة
﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾	١٢٩
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ...﴾	١٣٠
﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ...﴾	١٣١
﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ...﴾	١٣٣
﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا...﴾	١٣٤
﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ...﴾	١٣٨
﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ...﴾	١٣٨
﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾	١٤٠
قراءات الآية، وتفسيرها	١٤٠
﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ...﴾	١٤٥
﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ...﴾	١٤٦
﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	١٤٧
نزول الآية	١٤٨
تفسير الآية	١٤٨
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾	١٤٩
نزول الآية، وتفسيرها	١٤٩
﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ...﴾	١٥٦
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟...﴾	١٥٧
نزول الآية	١٥٧
تفسير الآية	١٥٩
آثار متعلقة بالآية	١٥٩
﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾	١٦٠
نزول الآية	١٦٠
تفسير الآية	١٦٠
﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾	١٦١
نزول الآية، وتفسيرها	١٦١
﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ...﴾	١٦٢
نزول الآية	١٦٢
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	١٦٥
نزول الآية	١٦٥
تفسير الآية	١٦٩
آثار متعلقة بالآية	١٧٠
﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ...﴾	١٧١
نزول الآية	١٧١
تفسير الآية	١٧٢
﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾	١٧٣
قراءات	١٧٣
تفسير الآية	١٧٣
آثار متعلقة بالآية	١٧٤
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن...﴾	١٧٥
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا...﴾	١٧٦
﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا...﴾	١٧٨
﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ...﴾	١٧٩
قراءات	١٧٩
نزول الآية	١٧٩
تفسير الآية	١٨٠
آثار متعلقة بالآية	١٨١

الموضوع	الصفحة
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	١٨٣
آثار متعلقة بالآية	١٨٣
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ...﴾	١٨٤
﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ...﴾	١٨٦
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	١٨٧
﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ...﴾	١٨٨
قراءات	١٨٨
تفسير الآية	١٨٨
﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾	١٨٩
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ...﴾	١٩٠
نزول الآية	١٩٠
تفسير الآية	١٩٠
آثار متعلقة بالآية	١٩٣
﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	١٩٤
﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ...﴾	١٩٤
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾	١٩٥
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾	١٩٦
﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ...﴾	١٩٦
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	١٩٨
﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ...﴾	١٩٨
﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ...﴾	٢٠٠
﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا...﴾	٢١١
﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ...﴾	٢١٤
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ...﴾	٢١٩
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ...﴾	٢٢٤
﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ...﴾	٢٢٥
آثار متعلقة بالآية	٢٣٠
﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ...﴾	٢٣١
قراءات	٢٣١
تفسير الآية	٢٣١
آثار متعلقة بالآية	٢٣٤
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا...﴾	٢٣٤
نزول الآية، وتفسيرها	٢٣٤
آثار متعلقة بالآية	٢٣٩
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ...﴾	٢٣٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ...﴾	٢٤١
نزول الآية	٢٤١
تفسير الآية	٢٤٢
﴿قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	٢٤٨
نزول الآية، وتفسيرها	٢٤٨
﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ...﴾	٢٤٩
نزول الآية، وتفسيرها	٢٤٩

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ...﴾	٢٤٩
﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ...﴾	٢٥٠
نزول الآية	٢٥٠
تفسير الآية	٢٥١
آثار متعلقة بالآية	٢٥٤
سورة العنكبوت	
مقدمة السورة	٢٥٥
تفسير السورة	٢٥٦
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	٢٥٦
نزول الآية	٢٥٦
تفسير الآية	٢٥٨
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	٢٦٠
قراءات	٢٦١
تفسير الآية	٢٦٢
آثار متعلقة بالآية	٢٦٣
﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	٢٦٣
نزول الآية	٢٦٣
تفسير الآية	٢٦٣
﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ...﴾	٢٦٤
نزول الآية	٢٦٤
تفسير الآية	٢٦٥
﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٢٦٦
آثار متعلقة بالآية	٢٦٧
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ...﴾	٢٦٧
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى...﴾	٢٦٨
نزول الآية	٢٦٨
تفسير الآية	٢٦٩
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ...﴾	٢٧١
نزول الآية	٢٧١
تفسير الآية	٢٧٣
آثار متعلقة بالآية	٢٧٥
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا...﴾	٢٧٦
نزول الآية	٢٧٦
تفسير الآية	٢٧٧
آثار متعلقة بالآية	٢٨١
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ...﴾	٢٨٢
آثار متعلقة بالآية	٢٨٥
﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	٢٨٥
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ...﴾	٢٨٧
﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا...﴾	٢٨٨
قراءات	٢٨٨
تفسير الآية	٢٨٨
آثار متعلقة بالآية	٢٩٢
﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ...﴾	٢٩٢
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ...﴾	٢٩٣

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ...﴾	٢٩٤
﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾	٢٩٥
﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ...﴾	٢٩٦
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾	٢٩٧
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ...﴾	٢٩٨
﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ...﴾	٢٩٩
قراءات	٢٩٩
تفسير الآية	٢٩٩
﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٣٠١
آثار متعلقة بالآية	٣٠٣
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ...﴾	٣٠٤
﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾	٣٠٥
قراءات	٣٠٥
تفسير الآية	٣٠٦
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ...﴾	٣٠٨
﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ...﴾	٣٠٩
﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾	٣١٤
﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ...﴾	٣١٤
﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا...﴾	٣١٥
﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ...﴾	٣١٦
﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ...﴾	٣١٨
﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٣١٩
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾	٣٢٠
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	٣٢٢
﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ...﴾	٣٢٣
﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ...﴾	٣٢٥
﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا...﴾	٣٢٦
﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ...﴾	٣٣٠
آثار متعلقة بالآية	٣٣٢
﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٣٣٣
﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾	٣٣٣
آثار متعلقة بالآية	٣٣٤
﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٣٣٤
﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ...﴾	٣٣٥
قراءات	٣٣٥
تفسير الآية	٣٣٥
آثار متعلقة بالآية	٣٣٩
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾	٣٤٦

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٤٦
﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ...﴾	٣٤٧
تفسير الآية، والنسخ فيها	٣٤٧
آثار متعلقة بالآية	٣٥١
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ...﴾	٣٥٣
﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ...﴾	٣٥٤
نزول الآية	٣٥٤
تفسير الآية	٣٥٤
﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ...﴾	٣٥٦
قراءات	٣٥٦
تفسير الآية	٣٥٦
آثار متعلقة بالآية	٣٥٨
﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ...﴾	٣٥٩
﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ...﴾	٣٦٠
نزول الآية	٣٦٠
تفسير الآية	٣٦١
آثار متعلقة بالآية	٣٦١
﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ...﴾	٣٦٣
نزول الآية	٣٦٣
تفسير الآية	٣٦٣
﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِۚ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ...﴾	٣٦٥
نزول الآية	٣٦٥
تفسير الآية	٣٦٥
آثار متعلقة بالآية	٣٦٧
﴿يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٣٦٨
﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ...﴾	٣٦٨
قراءات	٣٦٨
تفسير الآية	٣٦٩
﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾	٣٧٠
نزول الآية	٣٧٠
تفسير الآية	٣٧٠
آثار متعلقة بالآية	٣٧٢
﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾	٣٧٣
نزول الآية	٣٧٣
تفسير الآية	٣٧٤
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا...﴾	٣٧٤
قراءات الآية، وتفسيرها	٣٧٤
آثار متعلقة بالآية	٣٧٦
﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٣٧٦
﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ...﴾	٣٧٧
نزول الآية	٣٧٧
تفسير الآية	٣٧٧
آثار متعلقة بالآية	٣٧٩
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ...﴾	٣٧٩
﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ...﴾	٣٨٠
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ...﴾	٣٨١
﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ...﴾	٣٨١
آثار متعلقة بالآية	٣٨٤

الموضوع	الصفحة
﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾	٣٨٤
﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٣٨٥
قراءات	٣٨٥
تفسير الآية	٣٨٦
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ...﴾	٣٨٧
نزول الآية	٣٨٧
تفسير الآية	٣٨٧
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ...﴾	٣٩٠
نزول الآية	٣٩٠
تفسير الآية	٣٩٠
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٣٩١
نزول الآية	٣٩١
تفسير الآية	٣٩١
آثار متعلقة بالآية	٣٩٤
﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٣٩٤
آثار متعلقة بالآية	٣٩٤

سورة الروم

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٣٩٦
آثار متعلقة بالسورة	٣٩٧
تفسير السورة	٣٩٧
﴿الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ﴾	٣٩٧
قراءات	٣٩٧
نزول الآية	٣٩٨
تفسير الآية	٤٠٢
آثار متعلقة بالآية	٤٠٥
﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾	٤٠٧
﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ...﴾	٤٠٨
آثار متعلقة بالآية	٤١٠
﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	٤١١
﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٤١٣
﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾	٤١٤
آثار متعلقة بالآية	٤١٦
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾	٤١٧
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾	٤١٨
﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾	٤٢٠
﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٤٢١
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾	٤٢٢
﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾	٤٢٣
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾	٤٢٣
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾	٤٢٤
آثار متعلقة بالآية	٤٢٥
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ...﴾	٤٢٨
﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي...﴾	٤٢٨
تفسير الآية	٤٢٨

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٤٣٠
﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ...﴾	٤٣٠
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾	٤٣٢
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا...﴾	٤٣٤
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ...﴾	٤٣٤
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ...﴾	٤٣٥
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً...﴾	٤٣٦
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً...﴾	٤٣٦
آثار متعلقة بالآية	٤٣٧
﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾	٤٣٧
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾	٤٣٩
قراءات	٤٣٩
نزول الآية	٤٣٩
تفسير الآية	٤٤٠
﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم...﴾	٤٤٣
نزول الآية	٤٤٣
تفسير الآية	٤٤٣
﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ...﴾	٤٤٦
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا...﴾	٤٤٦
آثار متعلقة بالآية	٤٥٣
﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٤٥٤
﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾	٤٥٤
قراءات	٤٥٤
تفسير الآية	٤٥٥
آثار متعلقة بالآية	٤٥٦
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً...﴾	٤٥٦
﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٤٥٦
﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾	٤٥٧
﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ...﴾	٤٥٨
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ...﴾	٤٥٨
﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ...﴾	٤٥٩
﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ...﴾	٤٦٠
قراءات	٤٦٠
نزول الآية	٤٦٠
تفسير الآية	٤٦١
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...﴾	٤٦٥
﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾	٤٦٦
﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٤٧٠
قراءات	٤٧٠
تفسير الآية	٤٧٠
آثار متعلقة بالآية	٤٧٢

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ...﴾	٤٧٢
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ...﴾	٤٧٣
﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾	٤٧٤
﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾	٤٧٤
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ...﴾	٤٧٥
آثار متعلقة بالآية	٤٧٥
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	٤٧٦
﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ...﴾	٤٧٧
آثار متعلقة بالآية	٤٧٨
﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ...﴾	٤٧٨
قراءات	٤٧٨
تفسير الآية	٤٧٨
﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾	٤٧٩
﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾	٤٨٠
﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾	٤٨١
﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ...﴾	٤٨١
نزول الآية	٤٨١
تفسير الآية	٤٨٢
﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ...﴾	٤٨٤
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً...﴾	٤٨٤
قراءات	٤٨٤
تفسير الآية	٤٨٥
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ...﴾	٤٨٦
﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ...﴾	٤٨٧
﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	٤٨٨
﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ...﴾	٤٨٨
﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٤٨٩
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾	٤٨٩
نزول الآية	٤٨٩
تفسير الآية	٤٨٩
آثار متعلقة بالآية	٤٩٠

سورة لقمان

نزول السورة	٤٩١
تفسير السورة	٤٩٢
﴿الم ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	٤٩٢
قراءات	٤٩٢
تفسير الآية	٤٩٢
﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾	٤٩٢
﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	٤٩٣
﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٤٩٣
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ...﴾	٤٩٣

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٤٩٣
تفسير الآية	٤٩٥
آثار متعلقة بالآية	٥٠٣
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا...﴾	٥٠٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا...﴾	٥٠٤
آثار متعلقة بالآية	٥٠٥
﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ...﴾	٥٠٥
﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ...﴾	٥٠٧
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ...﴾	٥٠٨
آثار متعلقة بالآية	٥٠٩
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ...﴾	٥١٤
نزول الآية	٥١٤
تفسير الآية	٥١٤
آثار متعلقة بالآية	٥١٥
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ...﴾	٥١٥
تفسير الآية	٥١٩
﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا...﴾	٥١٩
آثار متعلقة بالآية	٥١٩
نزول الآية، وتفسيرها	٥٢٠
﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ...﴾	٥٢٠
آثار متعلقة بالآية	٥٢٤
﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ...﴾	٥٢٤
آثار متعلقة بالآية	٥٢٦
﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا...﴾	٥٢٦
آثار متعلقة بالآية	٥٣٠
﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ...﴾	٥٣١
آثار متعلقة بالآية	٥٣٤
﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٥٣٤
قراءات	٥٣٤
نزول الآية	٥٣٥
تفسير الآية	٥٣٥
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ...﴾	٥٣٩
﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ...﴾	٥٣٩
﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟...﴾	٥٤٠
نزول الآية	٥٤٠
تفسير الآية	٥٤٠
﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾	٥٤١
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ...﴾	٥٤١
﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	٥٤١
﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ...﴾	٥٤٢
قراءات	٥٤٢
نزول الآية	٥٤٢
تفسير الآية	٥٤٥
﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾	٥٤٦

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٥٤٦
تفسير الآية	٥٤٧
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ...﴾	٥٤٨
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ...﴾	٥٤٩
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ...﴾	٥٤٩
﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ...﴾	٥٥١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ...﴾	٥٥٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ...﴾	٥٥٦
نزول الآية	٥٥٦
تفسير الآية	٥٥٧
آثار متعلقة بالآية	٥٦٠

سورة السجدة

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٥٦٣
آثار متعلقة بالسورة	٥٦٤
تفسير السورة	٥٦٥
﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٥٦٥
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا...﴾	٥٦٥
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾	٥٦٦
﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ...﴾	٥٦٧
﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٥٧١
﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ...﴾	٥٧٢
قراءات	٥٧٢
تفسير الآية	٥٧٣
آثار متعلقة بالآية	٥٧٥
﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾	٥٧٦
﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ...﴾	٥٧٧
﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ...﴾	٥٧٨
قراءات	٥٧٨
نزول الآية	٥٧٨
تفسير الآية	٥٧٩
﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	٢٧٩
تفسير الآية	٢٧٩
آثار متعلقة بالآية	٢٨١
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا...﴾	٥٨٣
تفسير الآية	٥٨٣
آثار متعلقة بالآية	٥٨٤
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى...﴾	٥٨٦
آثار متعلقة بالآية	٥٨٧
تفسير الآية	٥٨٨
﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾	٥٨٩
نزول الآية	٥٨٩
تفسير الآية	٥٨٩
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	٥٩٠
نزول الآية	٥٩٠
تفسير الآية	٥٩٢

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٥٩٨
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٥٩٩
قراءات	٥٩٩
تفسير الآية	٦٠٠
آثار متعلقة بالآية	٦٠٧
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾	٦٠٨
نزول الآية	٦٠٨
تفسير الآية	٦١٠
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ...﴾	٦١٠
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ...﴾	٦١١
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ...﴾	٦١٧
نزول الآية	٦١٧
تفسير الآية	٦١٧
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ...﴾	٦١٨
آثار متعلقة بالآية	٦٢١
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾	٦٢١
قراءات	٦٢١
تفسير الآية	٦٢٢
آثار متعلقة بالآية	٦٢٢
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	٦٢٢
﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ...﴾	٦٢٣
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا...﴾	٦٢٤
آثار متعلقة بالآية	٦٢٦
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٦٢٦
نزول الآية	٦٢٦
تفسير الآية	٦٢٦
﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾	٦٢٨
﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾	٦٢٩
تفسير الآية	٦٢٩
النسخ في الآية	٦٢٩
آثار متعلقة بالآية	٦٣٠

سورة الأحزاب

الموضوع	الصفحة
نزول السورة	٦٣١
آثار متعلقة بالسورة	٦٣٢
تفسير السورة	٦٣٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ...﴾	٦٣٥
نزول الآية	٦٣٥
تفسير الآية	٦٣٧
﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	٦٣٨
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾	٦٣٨
﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ...﴾	٦٣٨
نزول الآية	٦٣٨
﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ﴾	٦٤١
قراءات	٦٤١
تفسير الآية	٦٤٢
﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ...﴾	٦٤٢
نزول الآية	٦٤٢

الموضوع	الصفحة
﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ...﴾	٦٤٥
نزول الآية	٦٤٥
تفسير الآية	٦٤٧
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ...﴾	٦٤٩
تفسير الآية	٦٤٩
آثار متعلقة بالآية	٦٥٠
﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...﴾	٦٥١
قراءات	٦٥١
تفسير الآية	٦٥١
آثار متعلقة بالآية	٦٥٢
﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ...﴾	٦٥٤
نزول الآية، وما فيها من النسخ	٦٥٤
تفسير الآية	٦٥٧
آثار متعلقة بالآية	٦٦٠
﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾	٦٦٠
قراءات	٦٦٠
تفسير الآية	٦٦١
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ...﴾	٦٦١
تفسير الآية	٦٦١
آثار متعلقة بالآية	٦٦٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ...﴾	٦٦٨
نزول الآية	٦٦٨
تفسير الآية	٦٧٠
قصة الأحزاب	٦٧٣
آثار متعلقة بالآية	٦٧٨
﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ...﴾	٦٧٩
نزول الآية	٦٧٩
﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾	٦٨٣
نزول الآية	٦٨٣
تفسير الآية	٦٨٤
﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا...﴾	٦٨٤
نزول الآية	٦٨٤
تفسير الآية	٦٨٧
آثار متعلقة بالآية	٦٨٩
﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟...﴾	٦٩٠
قراءات	٦٩٠
تفسير الآية	٦٩٠
آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا...﴾	٦٩٤
﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾	٦٩٧
آثار متعلقة بالآية	٦٩٨
﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ...﴾	٦٩٨
﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً...﴾	٦٩٩
﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا...﴾	٧٠٠
نزول الآية	٧٠٠
تفسير الآية	٧٠١
﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ...﴾	٧٠٢
﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟...﴾	٧٠٨
قراءات	٧٠٨

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٧٠٨
﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾	٧٠٩
قراءات	٧٠٩
تفسير الآية	٧٠٩
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ...﴾	٧١١
قراءات	٧١١
تفسير الآية	٧١١
آثار متعلقة بالآية	٧١٢
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ...﴾	٧١٤
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ...﴾	٧١٧
قراءات	٧١٧
نزول الآية	٧١٧
تفسير الآية	٧١٩
آثار متعلقة بالآية	٧٢٤
﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ...﴾	٧٢٤
﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ...﴾	٧٢٥
قراءات	٧٢٦
نزول الآية	٧٢٧
تفسير الآية	٧٢٧
آثار متعلقة بالآية	٧٢٨
﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ...﴾	٧٢٩
نزول الآية	٧٢٩
تفسير الآية	٧٣٠
آثار متعلقة بالآية	٧٣٢
﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا...﴾	٧٣٣
نزول الآية	٧٣٣
تفسير الآية	٧٣٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا...﴾	٧٣٦
نزول الآية	٧٣٦
تفسير الآية	٧٤٠
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ...﴾	٧٤٣
قراءات	٧٤٣
تفسير الآية	٧٤٤
﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ...﴾	٧٤٥
آثار متعلقة بالآية	٧٤٧
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ...﴾	٧٤٧
آثار متعلقة بالآية	٧٥٠
﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ...﴾	٧٥١
قراءات	٧٥١
تفسير الآية	٧٥١
آثار متعلقة بالآية	٧٥٢
﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾	٧٥٨
آثار متعلقة بالآية	٧٥٨
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٧٥٩
نزول الآية	٧٥٩
﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾	٧٦٩
* فهرس الموضوعات	٧٧٠

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثامن عشر

- سورة الأحزاب (٣٥) - الصافات
- الآثار (٦٢٢٢٠-٦٦٢٣٦)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٨١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٨)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٨١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٨)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٢٢٠ ـ عن أم سلمة ـ من طريق مجاهد ـ أنها قالت للنبي ﷺ: ما لي أسمع الرجالَ يُذكَرون في القرآن، والنساء لا يُذْكَرن؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[١]. (١٢/٤٥)

٦٢٢٢١ ـ عن أم سلمة ـ من طريق عبدالرحمن بن شيبة ـ قالت: قلتُ للنبيِّ ﷺ: ما لنا لا نُذكَر في القرآن كما يُذكر الرجال؟ فلم يَرُعْنِي[٢] منه ذات يوم إلا نداؤه على المنبر، وهو يقول: «**يا أيها الناس، إن الله يقول:** ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾» إلى آخر الآية[٣]. (١٢/٤٥)

٦٢٢٢٢ ـ عن أم سلمة ـ من طريق مجاهد ـ أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء، وإنَّما لنا نصف الميراث. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢]. قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾. وكانت أم سلمة أولَ ظعينةٍ قدمت المدينة مهاجرةً[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٥١ (٣٥٦٠)، وابن جرير ١٩/١١٠ ـ ١١١، ويحيى بن سلَّام ٢/٧٢٠.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».
(٢) لم يَرُعْني: لم أشْعُر. النهاية (روع).
(٣) أخرجه أحمد ٤٤/١٩٩ (٢٦٥٧٥)، ٤٤/٢٢٢ (٢٦٦٠٣)، والنسائي في الكبرى ١٠/٢١٩ (١١٣٤١)، وابن جرير ١٩/١١١، من طريق عبدالواحد بن زياد، نا عثمان بن حكيم، نا عبدالرحمن بن شيبة، قال: سمعت أم سلمة.
إسناده صحيح.
(٤) أخرجه الترمذي ٥/٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٣٢٧٠)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/١٢٣٦ (٦٢٤)، وابن جرير ٦/٦٦٤.
قال الترمذي: «هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلاً أن أم سلمة قالت: كذا وكذا».

٦٢٢٢٣ ـ عن أم عمارة الأنصارية: أنَّها أتت النبيَّ ﷺ، فقالت: ما أرى كلَّ شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يُذكرن بشيء! فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[1]. (١٢/٤٦)

٦٢٢٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: قالت النساء: يا رسول الله، ما باله يَذكر المؤمنين ولا يَذكر المؤمنات؟! فنزل: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[2]. (١٢/٤٦)

٦٢٢٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله، يُذكر الرجال ولا تُذكر النساء! فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[3]. (ز)

٦٢٢٢٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: قال النساء للرجال: أسلمنا كما أسلمتم، وفعلنا كما فعلتم، فتُذكرون في القرآن ولا نُذكر! وكان الناس يُسَمَّون: المسلمين، فلما هاجروا سُموا: المؤمنين؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[4]. (١٢/٤٧)

٦٢٢٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: دخل نساءٌ على نساء النبي ﷺ، فقُلْنَ: قد ذكركُنَّ الله في القرآن، ولم نُذكر بشيء؛ أما فينا ما يُذكَر؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[5]. (١٢/٤٦)

٦٢٢٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: لما ذُكِر أزواجُ النبي ﷺ قال النساء: لو كان فينا خيرٌ لذُكِرنا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية[6]. (١٢/٤٦)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤٢٥ ـ ٤٢٦ (٣٤٩٠).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه».
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٠٨ (١٢٦١٤)، والضياء المقدسي في المختارة ٩/٥٥٣ (٥٤٧)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/١٠٨ ـ، وابن جرير ١٩/١١١.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٩١ (١١٢٧٣): «رواه الطبراني، وفيه قابوس، وهو ضعيف، وقد وثّق، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».
(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٤١)، وابن جرير ١٩/١١١، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٠ من طريق عاصم بن حكيم.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٠٩.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١٦، وابن سعد ٨/١٩٩ ـ ٢٠٠.

٦٢٢٢٩ ـ قال مقاتل بن حيان: بلغني: أنَّ أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة معها زوجها جعفر بن أبي طالب دخلتْ على نساء النبي ﷺ، فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا. فأتتِ النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار. قال: «**ومِمَّ ذلك؟**». قالت: لأنهن لا يُذكرن بالخير كما يُذكر الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخرها[1]. (ز)

٦٢٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ذلك أن أمَّ سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب الأنصاري قُلْنَ: ما شأن ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء مِن كتابه! نخشى ألا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة، وقد تخلى عنهن. فأنزل الله تعالى في قول أم سلمة ونسيبة بنت كعب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾... وأنزل الله ﷻ أيضًا في أم سلمة رضي الله عنها في آخر آل عمران: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ١٩٥]، وفي «حم المؤمن»: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [غافر: ٤٠][2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٢٣١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ يعني: المخلصين لله من الرجال، والمخلصات من النساء، ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: المصدِّقين والمصدِّقات، ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ يعني: المطيعين والمطيعات، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ يعني: الصادقين في إيمانهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ يعني: على أمر الله، ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ﴾ يعني: المتواضعين لله في الصلاة، مَن لا يعرف مَن عن يمينه ولا مَن عن يساره، ولا يلتفت مِن الخشوع لله، ﴿وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ يعني: المتواضعات مِن النساء، ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ قال: مَن صام شهر رمضان وثلاثة أيام مِن كل شهر فهو مِن أهل هذه الآية، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ قال: يعني: فروجهم عن الفواحش. ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم﴾ يعني:

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٤٥، وتفسير البغوي ٦/ ٢١. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (٥٦٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٩.

لِمَن ذُكر في هذه الآية ﴿مَّغْفِرَةً﴾ يعني: لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: جزاء وافرًا في الجنة[1]. (١٢/٤٧)

٦٢٢٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ يعني: المطيعين والمطيعات، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ شهر رمضان، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ يعني: من النساء، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ يعني: ذِكر الله، وذِكر نعمه، ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]. (١٢/٤٧)

٦٢٢٣٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء ـ قال: ﴿وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾: المطيعات[3]. (ز)

٦٢٢٣٤ ـ قال عطاء بن أبي رباح: مَن فوَّض أمره إلى الله ﷻ فهو داخل في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾، ومَن أقرَّ بأنَّ الله ربَّه ومحمدًا رسوله، ولم يخالف قلبُه لسانَه؛ فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ومَن أطاع الله في الفرض والرسول في السُّنَّة فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾، ومَن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾، ومَن صبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى الرزيَّة؛ فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾، ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾، ومَن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾، ومَن صام في كل شهر أيام البيض: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر؛ فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلصَّٰئِمِينَ وَٱلصَّٰئِمَٰتِ﴾، ومَن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾، ومَن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[4]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٤٦، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

٦٢٢٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ أي: المطيعين والمطيعات، ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ أي: الخائفين والخائفات[١]. (ز)

٦٢٢٣٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ المطيعين لله والمطيعات[٢]. (ز)

٦٢٢٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ يعني: المخلصين بالتوحيد والمخلصات، ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: المصدقين بالتوحيد والمصدقات، ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ يعني: المطيعين والمطيعات، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في إيمانهم، ﴿وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ في إيمانهن، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على أمر الله ﷻ، ﴿وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ عليه، ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ يعني: المتواضعين والمتواضعات، قال مقاتل: مَن لا يعرف في الصلاة مَن عن يمينه ومَن عن يساره مِن الخشوع لله ﷻ فهو منهم، ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ بالمال، ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ به، ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ من صام شهر رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر؛ فهو من الصائمين؛ فهو من أهل هذه الآية، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الفواحش، ﴿وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ من الفواحش[٣]. (ز)

٦٢٢٣٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾، قال: المطيعين والمطيعات[٤]. (ز)

٦٢٢٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وهو واحد، وقال في آية أخرى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥ ـ ٣٦] والإسلام هو اسم الدين، قَالَ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] والإيمان بالله وما أنزل، ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ والقنوت: الطاعة، ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ أي: في صلاتكم ﴿قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] مطيعين، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ على ما أمرهم الله به وعمَّا نهاهم الله عنه، ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ وهو الخوف الثابت في القلب، ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ يعني: الزكاة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠.

المفروضة، ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ بلغني: أنَّه مَن صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ مما لا يحل لهنَّ[1]. (ز)

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾

٦٢٢٤٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصلَّيا ركعتين، كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات**»[2]. (٤٨/١٢)

٦٢٢٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لا يكون الرجل مِن الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا[3]. (٤٨/١٢)

٦٢٢٤٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾، يعني: باللسان[4]. (ز)

٦٢٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ باللسان، ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ الله كثيرًا باللسان[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧١٧ ـ ٧٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود ٢/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ (١٣٠٩)، ٢/ ٥٨٢ (١٤٥١)، وابن ماجه ٢/ ٣٦٠ (١٣٣٥)، وابن حبان ٦/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩ (٢٥٦٨، ٢٥٦٩)، والحاكم ١/ ٤٦١ (١١٨٩)، ٢/ ٤٥٢ (٣٥٦١)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٢٠ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقد أعلّه الدارقطني في العلل بالوقف ٩/ ٦٩ ـ ٧٠ (١٦٤٩)، ١١/ ٣٠١ (٢٢٩٧). وقال النووي في الأذكار ص٤١ (٤١): «هذا حديث مشهور». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٤٢٢: «أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد، بسند صحيح». وقال السيوطي في تحفة الأبرار ص٢٧ ـ ٢٨: «قال الحافظ ابن حجر: قول الشيخ ـ أي: النووي ـ هذا حديث مشهور. يريد: شهرته على الألسنة، لا أنه مشهور اصطلاحًا؛ فإنه من أفراد علي بن الأقمر عن الأغر». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٩٤ (١٣٠٥): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٠.

٦٢٢٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾، يعني: باللسان، وهو تفسير **السُّدِّيّ**، وليس في هذا الذكر وقت[1]. (ز)

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

٦٢٢٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الجنة[2]. (ز)

٦٢٢٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: وجزاء عظيمًا، يعني: الجنة[3]. (ز)

٦٢٢٤٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: الجنة[4]. (ز)

٦٢٢٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنة[5]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٢٤٩ ـ عن الكميت بن زيد الأسدي، قال: حدثني مذكور مولى زينب بنت جحش، قالت: خطبني عِدَّةٌ مِن أصحاب النبي ﷺ، فأرسلتُ إليه أختي تُشاوِره في ذلك، قال: «**فأين هي ممن يعلِّمها كتاب ربها وسُنَّة نبيها؟**». قالت: مَن؟ قال: «**زيد بن حارثة**». فغضِبَتْ، وقالت: تزوِّج بنتَ عمتك مولاك؟ ثم أتتني، فأخبرتني بذلك، فقلتُ أشدَّ من قولها، وغضِبْتُ أشدَّ من غضبها؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. فأرسلَتْ إليه: زوِّجني مَن شئتَ. فزوَّجني منه، فأخذتُه بلساني، فشكاني إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ:

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٩ ـ ١١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٠.

«**أمسك عليك زوجك، واتق الله**». ثم أخذتُه بلساني، فشكاني إلى النبي ﷺ، فقال له: «**إذن طلِّقها**». فطلَّقني فبتَّ طلاقي، فلما انقضتْ عِدَّتي لم أشعر إلا والنبيُّ ﷺ وأنا مكشوفة الشعر، فقلتُ: هذا أمر من السماء، دخلتَ يا رسول الله بلا خِطبة ولا شهادة! قال: «**الله المزوِّج، وجبريل الشاهد**»[(١)]. (١٢/٥٩)

٦٢٢٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية، فخطبها، قالت: لستُ بناكحتِه. قال: «**بلى، فانكحيه**». قالت: يا رسول الله، أؤامر في نفسي! فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآية. قالت: قد رضيتَه لي ـ يا رسول الله ـ مَنكحًا؟ قال: «**نعم**». قالت: إذن لا أعصي رسول الله، قد أنكحتُه نفسي[(٢)]. (١٢/٤٨)

٦٢٢٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة، فاستنكَفَتْ منه، وقالت: أنا خيرٌ منه حسَبًا. وكانت امرأةٌ فيها حِدّة؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية كلها[(٣)]. (١٢/٤٩)

٦٢٢٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لزينب: «**إني أريد أن أزوِّجك زيد بن حارثة، فإني قد رضيتُه لكِ**». قالت: يا رسول الله، لكني لا أرضاه لنفسي، وأنا أيِّم قومي وبنت عمَّتك، فلم أكن لأفعل. فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾[(٤)]. (١٢/٥٠)

٦٢٢٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ قال: نزلت: ﴿وَمَا كَانَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/٣٩ (١٠٩)، والبيهقي في الكبرى ٧/٢٢١ (١٣٧٨٢).
قال البيهقي: «... وإن كان إسناده لا تقوم بمثله حجة». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٢٤٦ ـ ٢٤٧ (١٥٣٤٤): «رواه الطبراني، وفيه حفص بن سليمان، وهو متروك، وفيه توثيق لين».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٢ ـ ١١٣، من طريق محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٣ ـ ١١٤، من طريق محمد بن حمير، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه سلام بن أبي عمرة الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٠٩): «ضعيف». وفيه أيضًا ابن لهيعة، وتقدم مرارًا أنه ضعيف.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ في كراهية زينب بنت جحش نكاح زيد بن حارثة حين أمره محمد ﷺ[1]. (ز)

٦٢٢٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ اشترى زيد بن حارثة في الجاهلية من عكاظ على امرأته خديجة، فاتخذه ولدًا، فلما بعث الله نبيَّه مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم أراد أن يزوِّجه زينب بنت جحش، فكرهت ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. فقيل لها: إن شئتِ الله ورسوله، وإن شئتِ ضلالاً مبينًا. قالت: بل الله ورسوله. فزوَّجه رسول الله ﷺ منها[2]. (١٢/ ٦٠)

٦٢٢٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: خطب النبي ﷺ زينب، وهو يريدها لزيد، فظنّتْ أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبَتْ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾، فرضِيَتْ وسلَّمتْ[3]. (١٢/ ٤٩)

٦٢٢٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، ذلك أنَّ النبي ﷺ خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة، وزينب هي بنت عمة النبي ﷺ، وهي بنت أميمة بنت عبدالمطلب، فكرِه عبدالله [بن جحش] أن يزوِّجها مِن زيد، وكان زيد أعرابيًّا في الجاهلية مولًى في الإسلام، وكان أصابه النبي ﷺ مِن سبي أهل الجاهلية، فأعتقه وتبنَّاه. فقالت زينب: لا أرضاه لنفسي وأنا أتمُّ نساء قريش. وكانت جميلةً بيضاء، فقال النبي ﷺ: «**لقد رضيتُه لكِ**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ يعني: عبدالله بن جحش ﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني: زينب ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وذلك أن زيد بن حارثة الكلبي قال: يا نبيَّ الله، اخطب عليَّ. فقال النبي ﷺ: «**ومَن يعجبكَ مِن النساء؟**». فقال: زينب بنت جحش. فقال النبي ﷺ: «**لقَدْ أصبتَ إن لا نألو غير الحُسن والجمال، وما أراها تفعل[4]؛ إنها أكرم من ذلك نفسًا**». فقال زيد: يا نبي الله، إنك إذا كلمتَها، وتقول: إن زيدًا أكرم الناس عليَّ؛ فإن هذه امرأة حسناء،

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٧، كما أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٣ بنحوه من طريق سعيد، والطبراني من كلا الطريقين ٢٤/ ٤٥ (١٢٣، ١٢٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) وقع في المصدر: وما أذادها بفعل. ومعناه غير واضح، والمثبت من السيرة الحلبية ٣/ ٤١١.

وأخشى أن تردَّني، فذلك أعظم في نفسي من كل شيء. وعمد زيد إلى علي رضي الله عنه، فحمله على أن يكلِّم النبي ﷺ، فقال له زيد: انطلق إلى النبي، فإنه لن يعصيك. فانطلق عليٌّ معه إلى النبي ﷺ، [. . .[1]] فإني فاعل وإني مرسلك يا علي إلى أهلها فتكلِّمهم. فرجع على النبي ﷺ: إني قد رضيتُه لكم، وأقضي أن تنكحوه، فأنكحوه. وساق إليهم عشرة دنانير، وستين درهمًا، وخمارًا، وملحفة، ودِرعًا، وإزارًا، وخمسين مُدًّا من طعام، وعشرة أمداد من تمر، أعطاه النبي ﷺ ذلك كله، ودخل بها زيد، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى شكا إلى النبي ﷺ ما يلقى منها، فدخل النبي ﷺ، فوعظها، فلما كلَّمها أعجبه حُسنها وجمالها وظُرفها، وكان أمرًا قضاه الله عز وجل، ثم رجع النبي ﷺ وفي نفسه منها ما شاء الله عز وجل، فكان النبي ﷺ يسأل زيدًا بعد ذلك: «**كيف هي معك؟**». فيشكوها إليه، فقال له النبي ﷺ: «**اتق الله، وأمسك عليك زوجك**». وفي قلبه غير ذلك؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ يعني: بيِّنًا، فلما نزلت هذه الآية جعل عبدالله بن جحش أمرها إلى النبي ﷺ، وقالت زينب للنبي ﷺ: قد جعلتُ أمري بيدك، يا رسول الله. فأنكحها النبي ﷺ زيدًا، فمكثت عنده حينًا[2]. (ز)

٦٢٢٥٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾، قال: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء، فوهبتْ نفسها للنبي ﷺ، فزوَّجها زيد بن حارثة، فسخطت هي وأخوها، وقالت: إنما أردنا رسول الله ﷺ. فزوَّجها عبدَه؛ فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ إلى آخر الآية. قال: وجاء أمر أجمع من هذا: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. قال: فذاك خاص، وهذا جِماع[3]. (١٢/ ٥٠)

٦٢٢٥٨ ـ عن الواقدي ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: فخَرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بآيات نزلت فيها، قالت: فكنتُ أول مَن هاجر إلى المدينة، فلما قدمتُ قدم أخي الوليد علَيَّ، فنسخ الله العقد بين النبي ﷺ وبين المشركين في شأني، ونزلت: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: ١٠]، ثم أنكحني النبي ﷺ زيد بن

---

(١) يظهر أن هنا سقط في مطبوعة المصدر. وكذا في السطر التالي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٠ ـ ٤٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

حارثة، فقلتُ: أتزوجني بمولاك؟! فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. ثم قُتل زيد، فأرسل إلي الزبير: احبسي عليّ نفسك. قلتُ: نعم. فنزلت: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥][1]. (١٤/ ٤١٤)

❁ تفسير الآية:

٦٢٢٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ يعني: زيدًا ﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني: زينب ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ يعني: النكاح في هذا الموضع ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ يقول: ليس لهم الخيرة مِن أمرهم خلاف ما أمر الله به، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ قالت: قد أطعتُك فاصنع ما شئتَ. فزوّجها زيدًا، ودخل عليها[2]. (١٢/ ٥٠)

٦٢٢٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآية، قال: زينب بنت جحش وكراهتها زيد بن حارثة حين أمرها به محمد ﷺ[3]. (١٢/ ٤٩)

٦٢٢٦١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ يعني: فعلَ الله ورسوله أمرًا، يعني: شيئًا من أمر تزويج زينب ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ يعني: أخطأ خطأ طويلاً[4]. (ز)

٦٢٢٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ يعني: عبدالله بن جحش بن رباب بن صبرة بن مرة بن غنم بن دودان الأسدي. ثم قال: ﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني: زينب بنت جحش، أخت عبدالله بن جحش ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ يعني: بيِّنًا[5]. (ز)

٦٢٢٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أراد رسول الله ﷺ أن يزوِّج زينب بنت جحش زيد بن حارثة، فأبتْ وقالت: أزوِّج نفسي رجلاً كان عبدًا بالأمس، وكانت ذات شرف، فلما أُنزلت هذه الآية جعلتْ أمرها إلى رسول الله ﷺ، فزوَّجها إياه،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن دريد في أماليه. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٠ ـ ٤٩٣.

ثم صارت سُنَّة بعد في جميع الدين، ليس لأحد خيار على قضاء رسول الله ﷺ وحكمه ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ بيِّنًا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٢٦٤ ـ عن طاووس: أنَّه سأل **ابن عباس** عن ركعتين بعد العصر. فنهاه، وقال **ابن عباس**: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن تَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2]. (١٢/٥١)

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٢٦٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ: أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش، وزيد بن حارثة[3]. (١٢/٥١)

٦٢٢٦٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينبَ إلى رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**اتقِ الله، وأمسك عليك زوجك**». فنزلت: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. قال أنس: فلو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا لكتم هذه الآية، فتزوجها رسول الله ﷺ، فما أوْلَمَ على امرأة من نسائه ما أوْلَمَ عليها؛ ذبح شاة، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوَّجكُنَّ أهاليكُنَّ، وزوَّجني الله من فوق سبع سموات[4]. (١٢/٥٢)

٦٢٢٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أن النبي ﷺ اشترى زيد بن حارثة في

---

(١) تفسير يحي بن سلام ٢/ ٧٢٠ ـ ٧٢١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٣٩٧٥)، والبيهقي في سننه ٢/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وقرأ ﴿تكُونَ﴾ بالتاء نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان عن ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. وقرأ الباقون ﴿يَكُونَ﴾ بالياء. ينظر: النشر ٢/ ٢٦١.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١١٧ (٤٧٨٧).

(٤) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٤ ـ ١٢٥ (٧٤٢٠).

الجاهلية من عكاظ على امرأته خديجة، فاتَّخذه ولدًا، فلمَّا بعث اللهُ نبيَّه مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم أراد أن يزوِّجه زينب بنت جحش، فكرهت ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. فقيل لها: إن شئتِ الله ورسوله، وإن شئتِ ضلالاً مبينًا. قالت: بل الله ورسوله. فزوَّجه رسول الله ﷺ منها، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إنَّ النبي ﷺ دخل يومًا بيت زيد فرآها وهي بنت عمته، فكأنها وقعت في نفسه. قال عكرمة: فأنزل الله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[1]. (١٢/ ٦٠)

٦٢٢٦٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي سلمة الهمذاني ـ قال: مرض زيد بن حارثة، فذهب إليه رسول الله ﷺ يعوده، وزينب ابنةُ جحش امرأتُه جالسة عند رأس زيد، فقامت زينب لبعض شأنها، فنظر إليها رسول الله ﷺ، ثم طأطأ رأسه، فقال: «**سبحان الله مقلب القلوب والأبصار**». فقال زيد: أُطَلِّقها لك، يا رسول الله؟ فقال: «**لا**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[2]. (ز)

٦٢٢٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾، قال: جاء زيد بن حارثة فقال: يا نبيَّ الله، إنَّ زينب قد اشتد عَلَيَّ لسانها، وأنا أريد أن أطلقها. فقال له النبي ﷺ: «**اتق الله، وأمسك عليك زوجك**». قال: والنبي ﷺ يُحِبُّ أن يُطَلِّقها، ويخشى قالَةَ الناس إن أمره بطلاقها؛ فأنزل الله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[3]. (١٢/ ٥٦)

٦٢٢٧٠ ـ عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه، وكان زيد إنما يقال له: زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله ﷺ الساعة، فيقول: «**أين زيد؟**». فجاء منزله يطلبه، فلم يجده، وتقوم إليه زينب بنت جحش فُضُلاً[4]، فأعرض رسول الله ﷺ عنها، فقالت: ليس هو هاهنا، يا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وقد تقدم قريبًا.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٤٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٧ ـ ١١٨، وابن جرير ١٩/ ١١٥ ـ ١١٩ بنحوه من طريق سعيد، والطبراني ٢٤/ ٤١ ـ ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) فضلاً: متبذلة في ثياب مهنتها. النهاية (فضل).

رسول الله، فادخل. فأبى أن يدخل، فأعجبتْ رسولَ الله ﷺ، فولَّى وهو يُهَمْهِم بشيء لا يكاد يُفهم منه إلا ربما أعلن: «**سبحان الله العظيم، سبحان مصرِّف القلوب**». فجاء زيد إلى منزله، فأخبرته امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله، فقال زيد: ألا قلتِ له أن يدخل! قالت: قد عرضتُ ذلك عليه، فأبى. قال: فسمعتِ شيئًا؟ قالت: سمعتُه حين ولَّى تكلَّم بكلام ولا أفهمه، وسمعتُه يقول: «**سبحان الله العظيم، سبحان مصرِّف القلوب**». فجاء زيد حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، بلغني أنك جئت منزلي، فهلّا دخلتَ يا رسول الله! لعل زينب أعجبتكَ، فأفارقها؟ فيقول رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾. فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم، فيأتي لرسول الله ﷺ، فيخبره، فيقول: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾. ففارقها زيد واعتزلها، وانقضت عدتها، فبينا رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة إذ أخذته غَشْيَة، فسُرِّي عنه، وهو يبتسم، ويقول: «**مَن يذهب إلى زينب يبشرها أنَّ الله زوَّجَنِيها مِن السماء؟**». وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ القصة كلها. قالت عائشة: فأخذني ما قَرُب وما بَعُد لِما يبلغنا مِن جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها؛ زوّجها الله من السماء. وقلتُ: هي تفخر علينا بهذا[1]. (١٢/٥٣)

٦٢٢٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ الآية، قال: بلغنا: أن هذه الآية أُنزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ، فأراد أن يزوِّجها زيد بن حارثة، فكرهتْ ذلك، ثم إنها رضيتْ بما صنع رسول الله ﷺ، فزوَّجها إياه، ثم أعلم الله نبيه بعد أنها مِن أزواجه، فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب بعض ما يكون بين الناس، فيأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه؛ أن يقولوا: تزوج امرأة ابنه. وكان رسول الله ﷺ قد تبنَّى زيدًا[2]. (١٢/٦٠)

٦٢٢٧٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ رسول الله ﷺ أتى زينب زائرًا، فأبصرها قائمةً، فأعجبته، فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله مقلب القلوب**». فرأى

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٠١ ـ ١٠٢، والحاكم ٤/ ٢٣ ـ ٢٤.
قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ١١١): «غريب بهذا اللفظ».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

زيد أن رسول الله ﷺ قد هويها، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كِبرًا، وإنها تؤذيني بلسانها. فقال له رسول الله ﷺ: «**اتَّق الله، وأمسك عليك زوجك**». فأمسكها زيد ما شاء الله، ثم طلَّقها، فلما انقضت عدتها أنزل الله نكاحَها رسول الله ﷺ من السماء، فقال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾، فدعا رسول الله ﷺ عند ذلك زيدًا، فقال: ائتِ زينب، فأخبرها أنَّ الله قد زوَّجنيها. فانطلق زيد، فاستفتح الباب، فقيل: مَن هذا؟ قال: زيد. قالت: وما حاجة زيد إلَيَّ وقد طلَّقني؟! فقال: إنَّ رسول الله ﷺ أرسلني. فقالت: مرحبًا برسول رسول الله ﷺ. ففتح له الباب، فدخل عليها وهي تبكي، فقال زيد: لا يُبكِ الله عينك، قد كنتِ نعمت المرأة ـ أو قال: الزوجة ـ، إن كنتِ لتبرِّين قسمي، وتطيعين أمري، وتتبعين مسرتي، فقد أبدلكِ الله خيرًا مني. قالت: مَن، لا أبا لك؟ فقال: رسول الله ﷺ. فخرَّت ساجدة[1]. (ز)

٦٢٢٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم إنَّ النبي ﷺ أتى زيدًا، فأبصر زينب قائمة، وكانت حسناء بيضاء مِن أتم نساء قريش، فهويها النبي ﷺ، فقال: «**سبحان الله مقلب القلوب**». ففطِن زيد، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها؛ فإن فيها كِبرًا، تعظَّم[2] عليَّ، وتؤذيني بلسانها. فقال النبي ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾. ثم إن زيدًا طلَّقها بعد ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[3]. (ز)

٦٢٢٧٤ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: كان النبي ﷺ قد زوَّج زيد بن حارثة زينبَ بنت جحش ابنة عمته، فخرج رسول الله ﷺ يومًا يريده، وعلى الباب سِتر من شعر، فرفعت الريح السِّتر، فانكشف، وهي في حُجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي ﷺ؛ فلمَّا وقع ذلك كُرِّهتْ إلى الآخر، فجاء، فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أفارق صاحبتي. قال: «**ما لكَ، أرابكَ منها شيء؟**». قال: لا، واللهِ، ما رابني منها شيء، يا رسول الله، ولا رأيتُ إلا خيرًا. فقال له رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾. فذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢١ ـ ٧٢٢.

(٢) تعظَّم: تكبَّر. القاموس (عظم).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[١]. (ز)

٦٢٢٧٥ ـ عن أبي حمزة ـ من طريق ثابت ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ في زينب بنت جحش[٢]. (ز)

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾

تفسير الآية:

٦٢٢٧٦ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عامر ـ قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا مِن الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[٣]. (١٢/٥٤)

٦٢٢٧٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ قال: أنعم الله على زيد بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يا محمد بالعتق: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[٤]. (١٢/٦٠)

٦٢٢٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ وإذ تقول ـ يا محمد ـ ﴿لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق؛ وكان زيد أعرابيًّا في الجاهلية، مولًى في الإسلام، فسُبي، فأصابه النبي ﷺ، فأعتقه: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[٥]. (ز)

٦٢٢٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني: زيدًا. قال الله للنبي ﷺ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[٦]. (ز)

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾

٦٢٢٨٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: حُبَّها[٧]. (ز)

٦٢٢٨١ ـ عن علي بن زيد بن جدعان، قال: قال لي **علي بن الحسين**: ما يقول

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٦.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٠٧، ٣٢٠٨)، وابن جرير ١٩/١١٧ بنحوه مختصرًا، والطبراني ٢٤/٤١ (١١١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٢١.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/٤٨، وتفسير البغوي ٦/٣٥٥.

الحسن في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾؟ فقلت له. فقال: لا، ولكن الله أعلم نبيَّه أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها. فلمَّا أتاه زيد يشكو إليه قال: «**اتق الله، وأمسك عليك زوجك**». فقال: قد أخبرتك أني مزوِّجكها، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[1]. (١٢/٥٨)

٦٢٢٨٢ ـ عن علي بن زيد بن جدعان، قال: سألني علي بن الحسين: ما يقول الحسن في قوله ﷻ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾. فقلتُ: يقول: لما جاء زيد إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إني أريد أن أطلق زينب. فأعجبه ذلك، قال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾. قال علي بن الحسين: ليس كذلك...[2]. (ز)

٦٢٢٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، قال: كان يخفي في نفسه وُدَّ أنه طلقها. =

٦٢٢٨٤ ـ قال: قال **الحسن**: ما أُنزلت عليه آيةٌ كانت أشدَّ عليه منها، ولو كان كاتمًا شيئًا من الوحي لكتمها[3]. (١٢/٥٦)

٦٢٢٨٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ مُظهره[4]. (ز)

٦٢٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾ وتُسِرُّ في قلبك ـ يا محمد ـ: ليت أنه طلقها ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يعني: مُظهره عليك حين يُنزل به قرآنًا[5]. (ز)

٦٢٢٨٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق محمد بن ثور ـ في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: في نفس رسول الله ﷺ ما فيها مِن حُبِّه طلاقه إيَّاها، ونكاحه إيَّاها، فأبى الله إلا أن يخبر بالذي أخفى النبي ﷺ في نفسه[6]. (ز)

٦٢٢٨٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: تُخفى في نفسك إن فارقها تزوَّجتها[7]. (ز)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/١٨٦، وابن جرير ١٩/١١٦ ـ ١١٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٢٠، وفتح الباري ٨/٥٢٣ ـ ٥٢٤ ـ، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٦٦.

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/٤٨، والبغوي ٦/٣٥٥، وتتمته بنحو ما سبق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٥ ـ ١١٩ بنحوه من طريق سعيد، والطبراني ٢٤/٤١ ـ ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرج قول الحسن عبدالرزاق ٢/١١٨ من طريق معمر عن رجل.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٧٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٥.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/٤٣ (١١٧).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٦.

﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾

٦٢٢٨٩ ـ قال عمر بن الخطاب =

٦٢٢٩٠ ـ وعبد الله بن مسعود =

٦٢٢٩١ ـ وعائشة: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾، ما نزلت على رسول الله ﷺ آية هي أشدُّ عليه مِن هذه الآية[1]. (ز)

٦٢٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ تخشى قالة الناس في أمر زينب، ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ في أمرها، فقرأ النبي ﷺ هذه الآية على الناس بما أظهر الله عليه مِن أمر زينب إذ هويها. =

٦٢٢٩٣ ـ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كتم رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن لكتم هذه التي أظهرت عليه[2]. (ز)

٦٢٢٩٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٦٢٢٩٥ ـ والحسن البصري: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ تستحييهم[3]. (ز)

٦٢٢٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾، قال: خشي النبي ﷺ قالَةَ الناس إن أمره بطلاقها[4]. (١٢/٥٦)

٦٢٢٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ مُظْهِره، تفسير السُّدِّيّ. =

٦٢٢٩٨ ـ ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾: كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يطلِّقها زيد مِن غير أن يأمره بطلاقها، فيتزوَّجها رسول الله ﷺ[5] [٥٢٣٦]. (ز)

[٥٢٣٦] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ على قولين: **أولهما**: أن الذي أخفاه في نفسه ميله إليها، وحبه لفراق زيد لها؛ ليتزوجها إن طلقها. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٤٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٤٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٧ ـ ١١٨، وابن جرير ١٩/ ١١٦ بنحوه من طريق سعيد، والطبراني ٢٤/ ٤١ ـ ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢١.

٦٢٢٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ عيب الناس أن يعيبوا ما صنعتَ[1]. (ز)

== وهذا قول قتادة، وابن زيد، ومقاتل، وغيرهم. **والثاني**: أن الذي أخفاه في نفسه أنَّ الله أعلمه أنها ستكون مِن أزواجه ﷺ. وهذا قول عليّ بن الحسين، والسّدّيّ.

واختار **ابنُ جرير** (١٩/ ١١٥) القول الأول مستندًا **إلى سبب النزول، وأقوال أهل التأويل**.

ويظهر من كلام **ابن كثير** (١١/ ١٧١ ـ ١٧٢) **ميله** إلى القول الثاني.

ورجَّحَ **ابن القيم** (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) القولَ الثانيَ، **وانتَقَدَ** القولَ الأولَ، **مستندًا إلى الدلالات العقلية، والسياق**، فقال: «أما ما زعمه بعض مَن لم يقدر رسول الله ﷺ حقَّ قدره أنه ابتلي به في شأن زينب بنت جحش، وأنه رآها، فقال: «**سبحان مقلب القلوب**». وأخذت بقلبه، وجعل يقول لزيد بن حارثة: «**أمسكها**». حتى أنزل الله عليه: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾، فظن هذا الزاعم أن ذلك في شأن العشق، وصنَّف بعضهم كتابًا في العشق، وذكر فيه عشق الأنبياء، وذكر هذه الواقعة، وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل، وتحميله كلام الله ما لا يحتمله، ونسبته رسول الله ﷺ إلى ما برأه الله منه؛ فإن زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ قد تبنَّاه، وكان يُدْعَى: زيد بن محمد، وكانت زينب فيها شمم وترفُّع عليه، فشاور رسول الله ﷺ في طلاقها، فقال له رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**». وأخفى في نفسه أن يتزوجها إن طلقها زيد، وكان يخشى مِن قالة الناس أنه تزوَّج امرأة ابنه؛ لأن زيدًا كان يُدْعَى ابنه، فهذا هو الذي أخفاه في نفسه، وهذه هي الخشية من الناس التي وقعت له، ولهذا ذكر سبحانه هذه الآية يُعَدِّد فيها نعمَه عليه، لا يعاتبه فيها، وأعلمه أنه لا ينبغي له أن يخشى الناس فيما أحل الله له، وأن الله أحق أن يخشاه، فلا يتحرَّج ما أحلَّه له لأجل قول الناس، ثم أخبره أنه سبحانه زوجه إياها بعد قضاء زيد وطره منها؛ لتقتدي أمته به في ذلك، ويتزوج الرجل بامرأة ابنه من التبني، لا امرأة ابنه لصلبه، ولهذا قال في آية التحريم: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وقال في هذه السورة: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال في أولها: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]. فتأمل هذا الذب عن رسول الله ﷺ، ودفع طعن الطاعنين عنه، وبالله التوفيق. نعم كان رسول الله ﷺ يحب نساءه، وكان أحبهن إليه عائشة رضي الله عنها، ولم تكن تبلغ محبته لها ولا لأحد سوى ربه نهاية الحب، بل صحَّ أنه قال: «**لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا**». وفي لفظ: «**وإنَّ صاحبكم خليل الرحمن**»».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٢.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

٦٢٣٠٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عمرة ـ قالت: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يرحم الله زينب بنت جحش، لقد نالت في هذه الدنيا الشرفَ الذي لا يبلغه شرف؛ إنَّ الله زوجَّها نبيَّه ﷺ في الدنيا، ونطق به القرآن[١]. (١٢/٥٦)

٦٢٣٠١ ـ عن أم سلمة، عن **زينب**، قالت: إنِّي ـ والله ـ ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ؛ إنهن زُوِّجن بالمهور، وزَوَّجهن الأولياء، وزوَّجني الله ورسوله، وأُنزل فيَّ الكتاب يقرأه المسلمون، لا يُبدَّل ولا يتغير: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾[٢]. (١٢/٥٥)

٦٢٣٠٢ ـ عن محمد بن عبدالله بن جحش، قال: تفاخرت **زينبُ وعائشة**، فقالت زينب: أنا الذي نزل تزويجي من السماء. وقالت عائشة: أنا نزل عُذري مِن السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة. فقالت لها زينب: ما قلتِ حين ركبتِيها؟ قالت: قلتُ: حسبي الله ونعم الوكيل. قال: قلتِ كلمة المؤمنين[٣]. (١٢/٦١)

٦٢٣٠٣ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثابت ـ قال: . . . فتزوجها رسول الله ﷺ، فما أوْلَمَ على امرأة مِن نسائه ما أوْلَمَ عليها؛ ذبح شاة، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكّن أهاليكن، وزوَّجني الله مِن فوق سبع سموات[٤]. (١٢/٥٢)

٦٢٣٠٤ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثابت ـ قال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾، لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «**اذهب، فاذكرها عليَّ**». فانطلق، قال: فلما رأيتُها عظُمتْ في صدري، فقلتُ: يا زينبُ، أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أؤامر ربي. فقامت

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٠٣، وابن عساكر ٣/ ٢١٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٠٣، وابن عساكر ٣/ ٢١٢.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ١٨٥، وابن جرير مختصرًا ١٩/ ١١٨.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٢٠)، والحاكم ٢/ ٤١٧، والبيهقي في سننه ٧/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٧/ ١٦٢ (٧٧٠٧)، من طريق عيسى بن طَهْمَان بزيادة: قال يحيى: تريد قول الله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ، ودخل عليها بغير إذن، ولقد رأيتنا حين دخلتْ على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس، وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته، فجعل يتتبع حُجَر نسائه يسلم عليهن، ويقلن: يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أُخبر، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبتُ أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه، ونزل الحجاب، ووُعظ القوم بما وُعظوا به: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية[1]. (١٢/٥٢)

٦٢٣٠٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: كان الناس يقولون مِن شِدَّة ما يرون مِن حُبِّ النبي ﷺ لزيد: إنه ابنه. فأراد الله أمرًا، قال الله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ يا محمد؛ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾. وأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾. فلما طلقها زيدٌ تزوَّجها النبيُّ ﷺ، فعندها قالوا: لو كان زيد ابن رسول الله ﷺ ما تزوج امرأة ابنه[2]. (١٢/٦٠)

٦٢٣٠٦ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: كانت زينبُ تقول للنبي ﷺ: أنا أعظم نسائك عليك حقًّا؛ أنا خيرهن مَنكَحًا، وأكرمهن سِترًا، وأقربهن رُحمًا، وزوَّجنيك الرحمن مِن فوق عرشه، وكان جبريل هو السفير بذلك، وأنا بنت عمتك ليس لك من نسائك قريبة غيري[3]. (١٢/٥٥)

٦٢٣٠٧ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: كانت زينب تقول للنبي ﷺ: إني لَأدِلُّ[4] عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدِلُّ بهن: أن جَدِّي وجَدّك واحد، وأني أنكحنيك الله من السماء، وإن السفير لجبرائيل[5]. (١٢/٥٥)

٦٢٣٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ قال: طلقها زيد ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ تقول: أما أنتن فزوَّجكن آباؤكن، وأما أنا فزوَّجني ذو العرش. ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي

---

(١) أخرجه مسلم ٢/١٠٤٨ (١٤٢٨) بنحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٢٥.

(٤) أَدَلَّ عليه وتدَلَّل: انبَسَط، وهو من الدَّلال والدَّالَّةِ على من لكَ عنده مَنْزِلة. اللسان (دلل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٨.

أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ أي: إذا طلقوهن، وكان رسول الله ﷺ تبنَّى زيد بن حارثة[1]. (٥٦/١٢)

٦٢٣٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ يعني: حاجة، وهي الجماع ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ يعني: النبي ﷺ. فطلّقها زيد بن حارثة، فلما انقضت عدتها تزوجها النبي ﷺ، وكانت زينب رضي الله عنها تفخر على نساء النبي ﷺ، فتقول: زوَّجكن الرجال، والله عز وجل زوَّجني نبيه ﷺ. ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ تزويج نساء أدعيائهم، يقول: لكيلا يكون على الرجل حرج في أن يتزوج امرأة ابنه الذي تبناه وليس من صلبه، ﴿إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ يعني: حاجة، وهو الجماع، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ يقول الله عز وجل: كان تزويج النبي ﷺ زينب كائنًا[2]. (ز)

٦٢٣١٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾: إذا كان ذلك منه غير نازل لك، فذلك قول الله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣][3]. (ز)

٦٢٣١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ والوطر: الحاجة ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ فقال المشركون للنبي ﷺ: يا محمد، زعمتَ أنَّ حليلة الابنِ لا تحِلُّ للأب، وقد تزوَّجتْ حليلةَ ابنك زيد. فقال الله: ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ أي: أنَّ زيدًا كان دعيًّا، ولم يكن بابن محمد، وقال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠][4]. (ز)

٦٢٣١٢ ـ عن عاصم الأحول، أن رجلاً من بني أسد فاخر رجلاً، فقال الأسدي: هل منكم امرأة زوَّجها الله مِن فوق سبع سموات؟! يعني: زينب بنت جحش[5]. (٥٦/١٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣١٣ ـ عن **أسامة بن زيد**، قال: جاء العباس وعليُّ بنُ أبي طالب إلى

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١٧ ـ ١١٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/١١٥ ـ ١١٩ بنحوه، والطبراني ٢٤/٤١ ـ ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٢٢.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/١٠٣.

رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، جئناك لتخبرنا أيّ أهلِك أحبُّ إليك. قال: «**أحبُّ أهلي إِلَيَّ فاطمة**». قالا: ما نسألك عن فاطمة. قال: «**فأسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمتُ عليه**». قال علي: ثُمَّ مَن، يا رسول الله؟ قال: «**ثم أنتَ، ثم العباس**». قال العباس: يا رسول الله، جعلت عمّك آخرًا! قال: «**إنَّ عليًّا سبقك بالهجرة**»[(١)]. (١٢/٥١)

٦٢٣١٤ ـ عن **أبي سعيد [الخدري]**، قال: لا نكاح إلا بوليٍّ، وشهود، ومهر، إلا ما كان للنبي ﷺ[(٢)]. (١٢/٥٩)

٦٢٣١٥ ـ قال **الحسن البصري**: كانت العرب تظن أن حرمة المُتبَنَّى مشتبكة كاشتباك الرحم، فميّز الله تعالى بين المُتبَنَّى وبين الرحم، وأراهم أن حلائل الأدعياء غير محرمة عليهم، لذلك قال: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣] فقيَّد[(٣)]. (ز)

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٣١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: كان تزويج النبي ﷺ زينب كائنًا، فلما تزوجها النبي ﷺ قال الناس[(٤)]: إنَّ محمدًا تزوج امرأة ابنه، وهو ينهانا عن تزويجهن! فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ في قولهم: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/٣٥٧ ـ ٣٥٨ (٤١٥٤)، والحاكم ٢/٤٥٢ (٣٥٦٢)، وفيه عمر بن أبي سلمة.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وكان شعبة يضعف عمر بن أبي سلمة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عمر بن أبي سلمة ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/٣٨: «إسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٣٢٢ (١٨٤٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٧/٥٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٤٩.

(٤) وقع في المصدر: قال أنس، والمثبت دلَّ عليه قوله بعدُ ٣/٤٩٨: وأنزل الله ﷻ في قول الناس: إن محمدًا تزوج امرأة ابنه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٦.

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾

❁ تفسير الآية:

٦٢٣١٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾، يعني: التي وهبت نفسها للنبي إذ زوَّجها الله إياه بغير صداق، ولكن النبي ﷺ قد تطوّع عليها، فأعطاها الصداق[١]. (ز)

٦٢٣١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾: أي: فيما أحَلَّ له[٢]. (ز)

٦٢٣١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ فيما أحلّ الله له[٣]. (ز)

٦٢٣٢٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ فيما أحل الله له[٤]. (ز)

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾

٦٢٣٢١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾، يقول: كما هوي داودُ النبيُّ المرأةَ التي نظر إليها، فهويها، فتزوجها؛ كذلك قضى الله لمحمد تزوُّجَ زينب، كما كان سُنَّة الله في داود في تزوُّجِه تلك المرأة[٥]. (٥٦/١٢)

٦٢٣٢٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أسامة بن زيد ـ في قوله: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾، قال: يعني: يتزوج مِن النساء ما شاء هذا فريضة، وكان مَن كان مِن الأنبياء هذا سُنَّتهم، قد كان لسليمان ألف امرأة، وكان لداود مائة امرأة[٦]. (٥٨/١٢)

٦٢٣٢٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ أراد

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٣/ ٤١، وابن جرير ١٩/ ١١٥ ـ ١١٩ من طريق سعيد، والطبراني ٢٤/ ٤١ ـ ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٢٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠٢.

داود حين جمع بينه وبين المرأة التي هويها، فكذلك جمع بين محمد ﷺ وبين زينب[١]. (ز)

٦٢٣٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ هكذا كانت سُنَّة الله في الذين خلوا من قبل محمد، يعني: داود النبي ﷺ حين هوي المرأة التي فُتن بها، وهي امرأة أوريا بن حنان، فجمع الله بين داود وبين المرأة التي هويها، وكذلك جمع الله ﷻ بين محمد ﷺ وبين زينب إذ هويها كما فعل بداود عليه السلام، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٢]. (ز)

٦٢٣٢٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق محمد بن ثور ـ في قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾، قال: داود والمرأة التي نكح وزوجها، واسمها: اليسيه، فذلك سُنَّة الله في محمد وزينب[٣]. (١٢/٥٨)

٦٢٣٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾، أي: أنه ليس على الأنبياء حرج فيما أحل الله لهم، وقد أحللتُ لداود مائة امرأة، ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سريّة[٤]. (ز)

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

٦٢٣٢٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، وكان من قدَره أن تلد تلك المرأة التي ابتُلى بها داود ابنًا مثل سليمان، ويملك من بعده[٥]. (ز)

٦٢٣٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾: في أمر زينب[٦]. (١٢/٥٦)

٦٢٣٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، فقدّر الله ﷻ لداود ومحمد تزويجهما[٧]. (ز)

٦٢٣٣٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق محمد بن ثور ـ في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٤٩، تفسير البغوي ٦/٣٥٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٦.

(٣) أخرجه الطبراني ٢٤/٤٣ ـ ٤٤ (١١٩، ١٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٢٣. (٥) تفسير الثعلبي ٨/٤٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٦.

﴿ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾: كذلك من سُنَّته في داود والمرأة، والنبي ﷺ وزينب[1]. (١٢/٥٨)

٦٢٣٣١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾: إن الله كان عِلْمُه معه قبل أن يخلق الأشياء كلها، فائتمر في علمه أن يخلق خلْقًا، ويأمرهم وينهاهم، ويجعل ثوابًا لأهل طاعته، وعقابًا لأهل معصيته، فلما ائتمر ذلك الأمر قدَّره، فلما قدَّره كُتِب، وغاب عليه[2]، فسمّاه الغيب وأم الكتاب، وخلق الخلْق على ذلك الكتاب؛ أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وما يصيبهم من الأشياء مِن الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم؛ وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ حتى إذا نفد ذلك ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وأمر الله الذي ائتمر قدره حين قدَّره مقدّرًا، فلا يكون إلا ما في ذلك، وما في ذلك الكتاب، وفي ذلك التقدير، ائتمر أمرًا ثم قدَّره، ثم خلق عليه، فقال: كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه، وخلق عليه الخلق ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ شاء أمرًا ليمضي به أمره وقدره، وشاء أمرًا يرضاه من عباده في طاعته؛ فلمَّا أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم، ولما أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدبيره وقدره، وقرأ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار، وشاء أن تكون أعمالهم أعمال أهل النار، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ هذه أعمال أهل النار ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧]. قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]. وقرأ: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ إلى: ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٠٩ ـ ١١١] أن يؤمنوا بذلك. قال: فأخرجوه مِن اسمه الذي تسمّى به، قال: هو الفعال لما يريد، فزعموا أنه ما أراد[3]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾

٦٢٣٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: النبي ﷺ خاصَّة، ﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ﴾ يعني: النبي ﷺ. يقول: محمد يخشى الله أن يكتم عن الناس

(١) أخرجه الطبراني ٢٤/٤٣ ـ ٤٤ (١١٩، ١٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر. ولعلها: عليهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٩ ـ ١٢٠.

ما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها، ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ في البلاغ عن الله ﷻ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ يعني: شهيدًا في أمر زينب إذ هويها، فلا شاهد أفضل من الله ﷻ[(١)]. (ز)

٦٢٣٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ حفيظًا لأعمالهم[(٢)]. (ز)

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

❁ قراءات:

٦٢٣٣٤ ـ في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (لَكِنَّ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ)[(٣)] [٥٢٣٧]. (ز)

٦٢٣٣٥ ـ عن **أبي عبد الرحمن السلمي**، قال: كنت أُقرِئ الحسنَ والحسين، فمرَّ بي علي بن أبي طالب وأنا أقرئهما: ﴿وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ [٥٢٣٨]. فقال لي: أقرئهما ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التاء[(٤)]. (١٢/ ٦٤)

٦٢٣٣٦ ـ قرأ **الحسن البصري** =

٦٢٣٣٧ ـ **وعاصم**: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التاء[(٥)] [٥٢٣٩]. (ز)

[٥٢٣٧] **علَّقَ ابنُ جرير** (١٩/ ١٢٢) على هذه القراءة بقوله: «**ذلك دليل** على صحة قراءة مَن قرأه بكسر التاء، بمعنى: أنه الذي ختم الأنبياء ﷺ وعليهم».

[٥٢٣٨] **بَيَّنَ ابن عطية** (٧/ ١٢٥) المعنى على قراءة الكسر، فقال: «بمعنى: أنه خَتَمَهم، أي: جاء آخرهم».

[٥٢٣٩] **بَيَّنَ ابنُ عطية** (٧/ ١٢٥) المعنى على قراءة الفتح، فقال: «بمعنى: أنهم به خُتِمُوا، فهو كالخاتم والطابع لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٢٣.

(٣) علقه ابن جرير ١٩/ ١٢٢.

وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ٥/ ٧٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الانباري في المصاحف.

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ عاصم ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التاء، وقرأ بقية العشرة ﴿وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ بكسرها. انظر: النشر ٢/ ٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٥.

(٥) تفسير ابن جرير ١٩/ ١٢٢ ـ ١٢٣.

نزول الآية:

٦٢٣٣٨ ـ عن عائشة ـ من طريق الشعبي ـ قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا مِن الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا: تزوَّج حليلة ابنه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وكان رسول الله ﷺ تبنَّاه وهو صغير، فلبث حتى صار رجلاً يقال له: زيد بن محمد، فأنزل الله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أعدل عند الله[1]. (١٢/٥٤)

٦٢٣٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾، قال: نزلت في زيد بن حارثة[2]. (١٢/٦١)

٦٢٣٤٠ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق نسير بن ذعلوق ـ في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾، قال: نزلت في زيد بن حارثة[3]. (١٢/٦٢)

٦٢٣٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ... كان الناس يقولون مِن شِدَّة ما يرون مِن حُبِّ النبي ﷺ لزيد: إنه ابنه. فأراد الله أمرًا، قال الله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ يا محمد، ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾. وأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فلمَّا طلقها زيدٌ تزوجها النبي ﷺ، فعندها قالوا: لو كان زيدٌ ابن رسول الله ﷺ ما تزوج امرأة ابنه[4]. (١٢/٦٠)

٦٢٣٤٢ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣]، الرجل ينكح المرأة لا يراها حتى يطلّقها، أتحِلُّ لأبيه؟ قال: هي مرسلة ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾. قال: نرى ونتحدث ـ والله أعلم ـ أنها

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤٢٣ (٣٤٨٥). وأخرجه أحمد ٤٣/١٦٦ (٢٦٠٤١)، ٤٣/٣٢٤ (٢٦٢٩٥) مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٢، وابن عساكر ١٩/٣٥٥ ـ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وقد تقدم.

نزلت في محمد ﷺ لما نكح امرأة زيد، قال المشركون بمكة في ذلك؛ فأُنزلت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾. وأُنزلت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [الأحزاب: ٤]. ونزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾[(١)]. (ز)

٦٢٣٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾، قال: نزلت في زيد، أي: أنه لم يكن بابنه، ولَعَمْرِي لقد وُلِد له ذكور؛ إنه لأبو القاسم، وإبراهيم، والطيِّب، والمُطهَّر[(٢)]. (١٢/ ٦٢)

٦٢٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: أنزل الله ﷻ في قول الناس: إن محمدًا تزوج امرأة ابنه ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾[(٣)]. (ز)

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾

❁ تفسير الآية:

٦٢٣٤٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾، قال: ما كان ليعيش له فيكم ولد ذَكر[(٤)] [٥٢٤٠]. (١٢/ ٦٢)

٦٢٣٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾، قال: يعني: زيدًا، يقول: ليس بأبيه، وقد وُلد للنبي ﷺ رجال ونساء[(٥)]. (ز)

٦٢٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾ يعني: زيد بن

[٥٢٤٠] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٢٥): «أذهب الله تعالى في هذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم مِن بعد تزويج رسول الله ﷺ زينب زوجة دَعِيِّه زيد بن حارثة؛ لأنهم كانوا استعظموا أن يتزوج زوجة ابنه، فنفى القرآن تلك البُنُوَّة، وأعلم أن محمدًا لم يكن في حقيقة أمره أبا أحد من رجال المعاصرين له، ولم يقصد بهذه الآية أن النبي ﷺ لم يكن له ولد، فيحتاج إلى الاحتجاج بأمر بنيه بأنهم كانوا ماتوا، ولا في أمر الحسن والحسين بأنهما كانا طفلين، ومَن احتجَّ بذلك فإنه تأوَّل نفي البُنُوَّة عنه بهذه الآية على غير ما قصد بها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٠ (١٠٨٣٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٨.

(٤) أخرجه الترمذي ٢/ ١١٨.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٨.

حارثة، يقول: إن محمدًا ليس بأب لزيد، ولكن محمدًا رسول الله وخاتم النبيين ... فلما نزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال النبي ﷺ لزيد: لستُ لك بأبٍ. فقال زيد: يا رسول الله، أنا زيد بن حارثة، معروف نسبي[١]. (ز)

٦٢٣٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾، يقول: إنَّ محمدًا لم يكن بأبي زيد، وإنما كان زيد دَعِيًّا له[٢]. (ز)

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

٦٢٣٤٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق جرير بن حازم ـ قالت: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قولوا: خاتم النبيين، ولا تقولوا: لا نبي بعده[٣]. (١٢/ ٦٤)

٦٢٣٥٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قالت: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، لا تقولوا: لا نبي بعد محمد، وقولوا: خاتم النبيين؛ فإنه ينزل عيسى ابن مريم حكَمًا عدْلاً، وإمامًا مُقسطًا، فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها[٤]. (ز)

٦٢٣٥١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، يريد: لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنًا يكون بعده نبيًّا[٥]. (ز)

٦٢٣٥٢ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قال: ختم الله النبيين بمحمد، وكان آخر مَن بُعِث[٦]. (١٢/ ٦٢)

٦٢٣٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قال: آخر نبي[٧]. (١٢/ ٦٢)

٦٢٣٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني: آخر النبيين، لا نبي بعد محمد ﷺ، ولو أن لمحمد ولدًا لكان نبيًّا رسولاً، ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ يقول: لو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٢٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٠٩ ـ ١١٠.
(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٤.
(٥) تفسير البغوي ٦/ ٣٥٩، وفيه بلفظ آخر عن ابن عباس من طريق عطاء: أن الله تعالى لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدًا ذَكَرًا يصير رجلاً.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كان زيد ابن محمد لكان نبيًا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣٥٥ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارًا، فأكملها، وأحسنها، إلا موضع لبنة، فكان مَن دخلها فنظر إليها قال: ما أحسنها إلا موضع اللبنة. فأنا موضع اللبنة، خُتم بي الأنبياء»**[٢]. (١٢/٦٣)

٦٢٣٥٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مثلي ومَثَل الأنبياء مِن قبلي كمَثَل رجل بنى بنيانًا، فأحسنه، وأجمله، إلا موضع لبنة مِن زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون به، ويتعجبون له، ويقولون: هلَّا وُضِعت هذه اللبنة! فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»**[٣]. (١٢/٦٣)

٦٢٣٥٧ ـ عن حذيفة، عن النبي ﷺ، قال: **«في أُمَّتي كذّابون ودجّالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي»**[٤]. (١٢/٦٤)

٦٢٣٥٨ ـ عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»**[٥]. (١٢/٦٤)

٦٢٣٥٩ ـ عن عامر الشعبي، قال: قال رجل عند **المغيرة بن شعبة**: صلى الله على محمد خاتم الأنبياء، لا نبي بعده. فقال المغيرة: حسبُك إذا قلت: خاتم الأنبياء. فإنَّا كنا نُحَدَّث: أن عيسى خارج، فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده[٦]. (١٢/٦٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٨٦ (٣٥٣٤)، ومسلم ٤/ ١٧٩١ (٢٢٨٧) كلاهما بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٨٦ (٣٥٣٥)، ومسلم ٤/ ١٧٩٠ ـ ١٧٩١ (٢٢٨٦) كلاهما بنحوه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٨٠ (٢٣٣٥٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣٢ (١٢٤٨١): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٥٤ (١٩٩٩).

(٥) أخرجه أحمد ٣٧/ ٧٨ ـ ٧٩ (٢٢٣٩٥)، وأبو داود ٦/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ (٤٢٥٢)، والترمذي ٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ (٢٣٦٦)، وابن ماجه ٥/ ٩٧ ـ ٩٨ (٣٩٥٢)، وابن حبان ١٥/ ١٠٩ ـ ١١٠ (٦٧١٤)، ١٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (٧٢٣٨)، والحاكم ٤/ ٤٩٦ (٨٣٩٠) جميعهم مطولاً.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٥٢: «سند صحيح، على شرط مسلم».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١١٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا ٤١﴾

٦٢٣٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا﴾، يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثُمَّ عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإنَّ الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في ترْكه إلا مغلوبًا على عقله، فقال: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾ [النساء: ١٠٣]، بالليل والنهار، في البر والبحر، في السفر والحضر، في الغِنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال، وقال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]، فإذا فعلتم ذلك صلَّى عليكم هو وملائكته، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣][1]. (١٢/ ٦٥)

٦٢٣٦١ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا﴾، الذكر الكثير: أن لا تنساه أبدًا[2]. (ز)

٦٢٣٦٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا﴾، يعني: باللسان[3]. (ز)

٦٢٣٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ باللسان ﴿ذِكۡرًا كَثِيرًا﴾[4]. (ز)

٦٢٣٦٤ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، في قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا﴾، قال: باللسان؛ بالتسبيح، والتكبير، والتهليل، والتحميد، واذكروه على كل حال[5]. (١٢/ ٦٥)

٦٢٣٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا﴾، وهذا ذكر ليس فيه وقت، وهو تطوع[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٥١، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٩.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٤.

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣٦٦ ـ عن معاذ، عن رسول الله ﷺ، أنَّ رجلًا سأله، فقال: أيُّ المجاهدين أعظم أجرًا؟ قال: «**أكثرهم لله ذِكرًا**». قال: فأيُّ الصائمين أعظم أجرًا؟ قال: «**أكثرهم لله ذِكرًا**». ثم ذكر الصلاة، والزكاة، والحج، والصدقة، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «**أكثرهم لله ذِكرًا**». فقال أبو بكر لعمر: يا أبا حفص، ذهب الذاكرون بكل خير. فقال رسول الله ﷺ: «**أجل**»[(١)]. (٦٦/١٢)

٦٢٣٦٧ ـ عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرَّ على جبل يُقال له: جُمدان[(٢)]، فقال: «**سيروا، هذا جُمدان، سبق المُفَرِّدون**». قالوا: وما المُفَرِّدون، يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا، والذاكرات**»[(٣)]. (٦٦/١٢)

٦٢٣٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اذكروا الله ذِكرًا حتى يقول المنافقون: إنَّكم تُراءون**»[(٤)]. (٦٨/١٢)

٦٢٣٦٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أكثِروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون**»[(٥)]. (٦٧/١٢)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ (١٥٦١٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٤ (١٦٧٤٨): «وفيه زبان بن فائد، وهو ضعيف، وقد وُثّق، وكذلك ابن لهيعة، وبقية رجال أحمد ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٣٨٣ (٦٠٦١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف زبان بن فائد البصري، والراوي عنه».

(٢) جُمدان: واد بين ثنية غزال وبين أمج، وأمج من أعراض المدينة. معجم البلدان ٢/ ١١٥. وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة ص٣٢: «ويُعرف أمَج اليوم بخُليص».

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٦٢ (٢٦٧٦) بنحوه.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٦٩ (١٢٧٨٦)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٨٠ ـ ٨١.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي الجوزاء، لم يوصله إلا سعيد عن الحسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٦ (١٦٧٦٢): «رواه الطبراني، وفيه الحسن بن أبي جعفر الجفري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٩ (٥١٥): «ضعيف جدًا».

(٥) أخرجه أحمد ١٨/ ١٩٥ (١١٦٥٣)، ١٨/ ٢١٢ (١١٦٧٤)، وابن حبان ٣/ ٩٩ (٨١٧)، والحاكم ١/ ٦٧٧ (١٨٣٩)، والثعلبي ٨/ ٥١.

قال الحاكم: «هذه صحيفة للمصريين، صحيحة الإسناد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٤٧ (٦٢١): «رواه دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري، وأحمد بن حنبل يضعّف هذا الطريق». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٥ ـ ٧٦ (١٦٧٦١): «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه درَّاج، وقد ضعّفه جماعة، ووثّقه غير واحد، وبقيّة رجال أحد إسنادي أحمد ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٠١: «اقتصر ابنُ حجر على تحسينه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٩ (٥١٧): «ضعيف». وقال في موضع آخر منه ١٤/ ١١٤٥ (٧٠٤٢): «منكر».

٦٢٣٧٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: أيُّ العباد أفضلُ درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا**». قلتُ: يا رسول الله، ومَنِ الغازي في سبيل الله؟ قال: «**لو ضَرَب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويخْتضِب دمًا؛ لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة**»[(١)]. (١٢/٦٥)

٦٢٣٧١ ـ عن أم أنس أنها قالت: يا رسول الله، أوصِني. قال: «**اهجري المعاصي، فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض، فإنها أفضل الجهاد، وأكثري من ذكر الله، فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه مِن كثرة ذكره**»[(٢)]. (١٢/٦٧)

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

٦٢٣٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن هبيرة ـ قال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ هذا في الصلاة المكتوبة[(٣)]. (ز)

٦٢٣٧٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: صلاة العصر والعشاءين[(٤)]. (ز)

٦٢٣٧٤ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، في قوله: ﴿وَأَصِيلًا﴾، قال: صلاة العصر[(٥)]. (١٢/٦٩)

٦٢٣٧٥ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله[(٦)]. (ز)

٦٢٣٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾،

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/٢٤٨ (١١٧٢٠)، والترمذي ٦/٨ ـ ٩ (٣٦٧٢).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث درَّاج». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/١١٢٦ (٧٠٢٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ص٥٨ (٤٨)، والطبراني في الكبير ٢٥/١٢٩ (٣١٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٧٥ (١٦٧٥٥): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، وهو ضعيف». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٥٧ (٢٣١١): «رواه الطبراني بإسناد جيد». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٢٠١ (٥١١٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٥١.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٥١، وتفسير البغوي ٦/٣٦٠.

قال: صلاة الصبح، وصلاة العصر[(١)] [٥٢٤١]. (٦٨/١٢)

٦٢٣٧٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَأَصِيلًا﴾ صلاة الظهر، والعصر، والعشاءين[(٢)]. (ز)

٦٢٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: صلوا لله بالغداة الفجر، والعشي؛ يعني: الظهر والعصر[(٣)]. (ز)

٦٢٣٧٩ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، في قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ يقول: صلوا لله ﴿بُكْرَةً﴾ بالغداة، ﴿وَأَصِيلًا﴾ بالعشي[(٤)]. (٦٥/١٢)

٦٢٣٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً﴾ لصلاة الغداة، ﴿وَأَصِيلًا﴾ صلاة الظهر وصلاة العصر[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣٨١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ فيما يذكر عن ربِّه ـ تبارك وتعالى ـ: «**ابن آدم، اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة، أكْفِك ما بينهما**»[(٦)]. (٦٩/١٢)

٦٢٣٨٢ ـ عن أبي أمامة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لأن أقعد أذكر الله وأكبّره وأحمده وأسبِّحه وأُهَلِّلُه حتى تطلع الشمس أحبُّ إِلَيَّ مِن أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد**

[٥٢٤١] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٢٣) في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ إلى مثل ما ذهب إليه قتادة.

وقال **ابنُ عطية** (٧/ ١٢٦): «هذه الآية مدنية؛ فلا يتعلَّق بها مَن زعم: أنَّ الصلاة إنما فرضت أولًا صلاتين في طرفي النهار، والرواية بذلك ضعيفة. والأصيل: من العصر إلى الليل».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٩، وابن جرير ١٩/ ١٢٤ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٣٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٢٤.

(٦) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣٤ (٢٠٣)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٢١٣.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الحسن عن أبي هريرة، لم يروه عنه إلا جبير، وحديث ابن السماك لم يروه عنه إلا ابن صندل». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٨٩: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٣ (٤٠٣١): «ضعيف».

إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إِلَيَّ مِن أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل»[١]. (١٢/٦٩)

٦٢٣٨٣ ـ عن هلال بن يساف، قال: كانت امرأة من همدان تسبح، وتحصيه بالحصى أو النوى، فقال لها عبد الله: ألا أدلك على خير مِن ذلك؟ تقولين: اللهُ أكبر كبيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلًا[٢]. (١٢/٧١)

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٣٨٤ ـ قال أنس بن مالك: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦] قال أبو بكر: ما خصَّك اللهُ بشرف إلا وقد أشركتنا فيه. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٣]. (ز)

٦٢٣٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦] قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيرًا إلا أُشرِكنا فيه! فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٤]. (١٢/٧١)

٦٢٣٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ نزلت في الأنصار[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٥٢١ ـ ٥٢٢ (٢٢١٨٥)، ٣٦/٥٣٢ (٢٢١٩٤)، ٣٦/٥٩٠ ـ ٥٩١ (٢٢٢٥٤).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٧٨ (٦٧١): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٠٤ (١٦٩٣٦، ١٦٩٣٧): «أسانيده حسنة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٣) أورده الثعلبي ٨/٥٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٩.

تفسير الآية:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾

٦٢٣٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قلتُ لجبريل: هل يصلي ربُّك؟ قال: نعم. قلتُ: وما صلاتُه؟ قال: سُبُّوحٌ قُدُّوس، تغلب رحمتي غضبي**»[(١)] [٥٢٤٢]. (١٢/٧٣)

٦٢٣٨٨ ـ عن عبدالله بن الزبير: أنَّ النبي ﷺ ليلة أُسري به قال له جبريل: إنَّ ربك يصلي. قال: «**يا جبريل، كيف يصلي؟**». قال: يقول: سُبُّوح قدوس، رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي[(٢)]. (١٢/٧٤)

٦٢٣٨٩ ـ عن سليم بن عامر، قال: جاء رجل إلى **أبي أمامة**، فقال: إنِّي رأيتُ في منامي أنَّ الملائكة تصلي عليك كلما دخلتَ، وكلما خرجتَ، وكلما قمتَ، وكلما جلستَ! قال: وأنتم لو شئتم صلَّتْ عليكم الملائكة. ثم قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[(٣)]. (١٢/٧٢)

٦٢٣٩٠ ـ قال **عبدالله بن عباس**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال:

[٥٢٤٢] **علَّقَ ابنُ عطية** (٧/١٢٧) على هذا قائلًا: «اخْتُلِفَ في تأويل هذا القول؛ فقيل: إنه كله من كلام الله، وهي صلاته على عباده. وقيل: «**سبوح قدوس**» هو من كلام محمد ﷺ، يُقدِّمه بين يدي نُطْقِه باللفظ الذي هو صلاة الله، وهو «**رحمتي سبقت غضبي**»، وقَدَّم عليه الصلاة والسلام هذا من حيث فهِم من السائل أن تَوَهَّم في صلاة الله تعالى على عباده وجهًا لا يليق بالله ﷻ، فقدَّم التنزيه لله، والتعظيم بين يدي إخباره».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٤٢ (١١٤)، وفي الصغير ١/٤٨ (٤٣). وأورده الديلمي في الفردوس ٣/٢٢٦ (٤٦٦٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢١٣ (١٧٦١٢): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، ورجاله وُثِّقوا».

وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٧٠ (١٣٨٦): «موضوع بهذا التمام».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/١٤٣، والسيوطي في اللالئ المصنوعة ١/٢٧: «فيه سندل: عمر بن قيس المكي».

قال ابن حجر في التقريب (٤٩٥٩) عن سندل: «متروك».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤١٨، والبيهقي في الدلائل ٧/٢٥.

صلاة الله: الرحمة. وصلاة الملائكة: الاستغفار[١]. (ز)

٦٢٣٩١ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال: صلاة الله: ثناؤه. وصلاة الملائكة: الدعاء[٢]. (١٢/ ٧٢)

٦٢٣٩٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال: الله يغفر لكم، وتستغفر لكم ملائكته[٣]. (١٢/ ٧٢)

٦٢٣٩٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ صلاة الرب: الرحمة. وصلاة الملائكة: الاستغفار[٤]. (١٢/ ٧٢)

٦٢٣٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾، قال: إنَّ بَنِي إسرائيل سألوا موسى: هل يصلي ربُّك؟ فكأنَّ ذلك كَبُر في صدر موسى، فأوحى الله إليه: أخبِرْهم أنِّي أُصَلِّي، وأنَّ صلاتي: إن رحمتي سبقت غضبي[٥]. (١٢/ ٧٣)

٦٢٣٩٥ ـ عن **شهر بن حوشب**، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال: قال بنو إسرائيل: يا موسى، سل لنا ربك: هل يصلي؟ فتعاظم ذلك عليه، فقال: يا موسى، ما يسألك قومُك؟ فأخبَرَه، قال: نعم، أخبرهم أنِّي أصلي، وأن صلاتي: إن رحمتي سبقت غضبي، ولولا ذلك لهلكوا[٦]. (١٢/ ٧٣)

٦٢٣٩٦ ـ عن **عطاء بن أبي رباح**، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال: صلاته على عباده: سُبُّوح قدوس، تغلب رحمتي غضبي[٧]. (١٢/ ٧٣)

٦٢٣٩٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: قالت بنو إسرائيل لموسى: أيُصَلِّي ربُّنا؟ فكَبُرَ هذا الكلامُ على موسى، فأوحى الله إليه أن قل لهم: إنِّي أصلي، وإن صلاتي رحمتي، وقد وسعت رحمتي كل شيء[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، كذلك الحافظ في فتح الباري ٨/ ٥٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٥ من طريق أبي الأشهب بلفظ أوسع وفي آخره: فأخبرهم عني أني أصلي، وأن صلاتي عليهم: لتسبق رحمتي غضبي، ولولا ذلك لهلكوا.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ٥١، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٠.

٦٢٣٩٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾ يعني الله ـ تبارك وتعالى ـ: هو الذي يغفر لكم إذا أطعتموه. قال: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ يعني: هو الذي يصلي عليكم؛ يغفر لكم، ويستغفر لكم الملائكة[(١)][٥٢٤٣]. (ز)

٦٢٣٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ نزلت في الأنصار، هو الذي يغفر لكم ويأمر الملائكة بالاستغفار لكم[(٢)][٥٢٤٤]. (ز)

[٥٢٤٣] قال **ابن كثير** (١١/ ١٨٣): «أما الصلاة من الملائكة فبمعنى: الدعاء للناس، والاستغفار».

وبنحوه **ابنُ جرير** (١٩/ ١٢٣)، و**ابنُ عطية** (٧/ ١٢٦).

[٥٢٤٤] المشهور في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾ قولان: **أولهما**: أنَّ معنى صلاة الله على عبده: ثناؤه عليه. **والثاني**: أنَّ معنى صلاة الله على عبده: رحمته إياه.

وقد **ذكرهما ابنُ كثير** (١١/ ١٨٣)، فقال: «والصلاة من الله: ثناؤه على العبد عند الملائكة. حكاه البخاري عن أبي العالية، ورواه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عنه. وقال غيره: الصلاة من الله: الرحمة. وقد يقال: لا منافاة بين القولين».

وجمع بينهما **ابنُ عطية** (٧/ ١٢٦)، فقال: «صلاة الله ـ تبارك وتعالى ـ على العبيد هي رحمته لهم، وبركته لديهم، ونشره إلينا الجميل».

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٢٣) إلى القول الأول **مستندًا إلى أقوال السلف**.

ورجَّحَه **ابنُ القيم** (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥ بتصرف) بعد أن ذكر قولًا ثالثًا، مفاده: أنَّ معنى صلاة الله على عبده: مغفرته له. **وضَعَّفَ** القولين الثاني، والثالث، فقال: «هما ضعيفان لوجوه: **أحدها**: أن الله سبحانه فرّق بين صلاته على عباده، ورحمته، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧]، فعطف الرحمة على الصلاة، فاقتضى ذلك تغايرهما، هذا أصل العطف. **الوجه الثاني**: أن صلاة الله سبحانه خاصة بأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين، وأما رحمته فوسعت كل شيء، فليست الصلاة مرادفة للرحمة، لكن الرحمة من لوزام الصلاة وموجباتها وثمراتها، فمن فسرها بالرحمة فقد فسرها ببعض ثمرتها ومقصودها، وهذا كثيرًا ما يأتي في تفسير ألفاظ القرآن. **الوجه الثالث**: أنه لا خلاف في جواز الرحمة على المؤمنين، واختلف السلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء؛ فَعُلِم أنهما ليسا بمترادفين. **الوجه الرابع**: أنه لو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقامت مقامها في امتثال الأمر، وأسقطت الوجوب عند من أوجبها إذا قال: «اللَّهُمَّ ==

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

٦٢٤٠٠ ـ عن أبي توبة، قال: سُئِل **سفيان** عن قوله: «**اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**». قال: أكرم الله أمةَ محمد ﷺ، فصلَّى عليهم كما صلَّى على الأنبياء، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقال للنبي ﷺ: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، والسكن من السكينة، فصلى عليهم كما صلى على إبراهيم وعلى إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وهؤلاء الأنبياء المخصوصون منهم، وعمَّ الله هذه الأمة بالصلاة، وأدخلهم فيما دخل فيه نبيهم ﷺ، ولم يدخل في شيء إلا دخلت فيه أمته. وتلا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وذكر قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ﴾ إلى قوله: ﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ١ ـ ٥] القصة[1]. (١٢/ ٧٢)

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾

٦٢٤٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال **الحسن**: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من

== ارحم محمدًا وآل محمد»، وليس الأمر كذلك. **الوجه الخامس**: أنه لا يقال لمن رحم غيره ورقَّ عليه أنه صلَّى عليه، ويقال: إنه قد رحمه. **الوجه السادس**: أن الإنسان قد يرحم من يُبغضه ويُعاديه، فيجد في قلبه له رحمة، ولا يصلي عليه. **الوجه السابع**: أن الصلاة لا بد فيها من كلام، فهي ثناء من المصلي على من يصلي عليه، وتنويه به، وإشادة لمحاسنه وما فيه وذكره. **الوجه الثامن**: أن الله سبحانه فرّق بين صلاته وصلاة ملائكته، وجمعهما في فعل واحد، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾، وهذه الصلاة لا يجوز أن تكون هي الرحمة، وإنما هي ثناؤه سبحانه، وثناء ملائكته عليه. ولا يقال: الصلاة لفظ مشترك، ويجوز أن يستعمل في معنييه معًا؛ لأن في ذلك محاذير متعددة: **أحدها**: أن الاشتراك خلاف الأصل. **الثاني**: أن الأكثرين لا يُجوِّزون استعمال اللفظ المشترك في معنييه لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز. فإذا كان معنى الصلاة: هو الثناء على الرسول والعناية به، وإظهار شرفه وفضله وحرمته، كما هو المعروف من هذه اللفظة، لم يكن لفظ الصلاة في الآية مشتركًا محمولًا على معنييه، بل يكون مستعملًا في معنى واحد، وهذا هو الأصل في الألفاظ».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

الضلالة إلى الهدى. وتفسير **الحسن**: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ أنه يعصم المؤمنين مِن الضلالة. وقال: هو كقول الرجل: الحمد لله الذي نجَّاني مِن كذا وكذا. لأمرٍ لم ينزل به، صرفه الله عنه[1]. (ز)

٦٢٤٠٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾، يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[2]. (ز)

٦٢٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾، يعني: لكي يخرجكم من الظلمات إلى النور، يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[3]. (ز)

٦٢٤٠٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾، قال: مِن الضلالة إلى الهدى. قال: والضلالة: الظلمات. والنور: الهدى[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٤٠٥ ـ عن **مصعب بن سعد**، قال: إذا قال العبد: سبحان الله. قالت الملائكة: وبحمده. وإذا قال: سبحان الله وبحمده. صلَّوا عليه[5]. (١٢/٧٣)

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾

٦٢٤٠٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾ إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام[6] [٥٢٤٥]. (١٢/٧٥)

٦٢٤٠٧ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق محمد بن مالك ـ في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾، قال: يوم يلقون مَلَك الموت، ليس مِن مؤمن يقبض روحه إلا سلَّم

[٥٢٤٥] **قال ابنُ كثير** (١١/ ١٨٤) **مستندًا إلى النظائر**: «الظاهر أن المراد ـ والله أعلم ـ ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ أي: مِن الله تعالى ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾ أي: يوم يسلم عليهم، كما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]».

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٥.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٦) عزاه السيوطي إلى المروزي في الجنائز، وابن أبي الدنيا، وأبي الشيخ.

عليه[١]. (١٢/ ٧٤)

٦٢٤٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ تُحييهم الملائكةُ عن الله بالسلام[٢]. (ز)

٦٢٤٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾، قال: تحية أهل الجنة السلام[٣][٥٢٤٦]. (١٢/ ٧٤)

٦٢٤١٠ ـ عن **أبي حمزة الثمالي** ـ من طريق علي بن علي ـ في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾، قال: تسلِّم عليهم الملائكة يوم القيامة، وتُبَشِّرهم حين يخرجون من قبورهم[٤]. (ز)

٦٢٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ يعني: يوم يلقون الرب عز وجل في الآخرة، ﴿سَلَٰمٌ﴾ يعني: تسليم الملائكة عليهم[٥]. (ز)

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

٦٢٤١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾، قال: الجنة[٦]. (١٢/ ٧٤)

٦٢٤١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾، يعني: أجرًا حسنًا في

[٥٢٤٦] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٢٥) إلى ما ذهب إليه قتادة، مِن أنَّ المراد: يُحَيِّي أهلُ الجنة بعضهم بعضًا.

وعلَّقَ **ابنُ كثير** (١١/ ١٨٤) على هذا القول بقوله: «قد يستدل له بقوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٣٩ (٣٥٩١٢)، وأبو يعلى ـ كما في المطالب العالية (٤٠٦٥) ـ، وابن جرير ١٤/ ٢١٤، والحاكم ٢/ ٣٥١، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٩، وابن جرير ١٩/ ١٢٥ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الجنة[١]. (ز)

٦٢٤١٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا﴾ ثوابًا ﴿كَرِيمًا﴾ الجنة[٢]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٤١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وقد كان أمَر عليًّا ومعاذًا أن يسيرا إلى اليمن، فقال: «**انطلِقا، فبشِّرا ولا تنفِّرا، ويسِّرا ولا تعسِّرا، فإنه قد أنزلت عَلَيَّ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾»[٣]. (١٢/ ٧٥)

❁ تفسير الآية:

٦٢٤١٦ ـ عن العرباض بن سارية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنِّي عبد الله وخاتمُ النبيين وأبي مُنجَدِلٌ**[٤] **في طِينَتِه، وسأخبركم عن ذلك، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يَرَيْن**». وإنَّ أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورًا أضاءت لها قصور الشام. ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿مُّنِيرًا﴾[٥]. (١٢/ ٧٦)

٦٢٤١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، قال: شاهدًا على أمتك، ومُبَشِّرًا بالجنة، ونذيرًا مِن النار[٦]. (١٢/ ٧٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٥.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٣١٢ (١١٨٤١)، والخطيب في تاريخه ٤/ ٥١٣ (١١٢٢) في ترجمة محمد بن نصر بن حميد بن الوازع البزاز (١٦٨٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٢ (١١٢٧٧): «رواه الطبراني، وفيه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله العرزمي، وهو ضعيف».

(٤) منجدل: ملقى على الجدالة، وهي الأرض. النهاية (جدل).

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٨، والبيهقي ٢/ ١٣٠. والحديث دون ذكر الآية عند أحمد ٢٨/ ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٦٥ (١٧١٥٠، ١٧١٥١، ١٧١٦٣).

قال محققو المسند: «صحيح لغيره».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٠ ـ، والطبراني (١١٨٤١)، والخطيب ٣/ ٣١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

٦٢٤١٨ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة[١]. (ز)

٦٢٤١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ قال: على أمتك بالبلاغ، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن النار[٢]. (١٢/٧٧)

٦٢٤٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على هذه الأمة بتبليغ الرسالة، ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ومبشِّرًا بالجنة والنصر في الدنيا على من خالفهم، ونذيرًا مِن النار[٣]. (ز)

٦٢٤٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على أمتك، تشهد عليهم في الآخرة أنَّك قد بلَّغْتَهم، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ في الدنيا بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن النار[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٤٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: اجتمع عُتبةُ وشَيبةُ وأبو جهل وغيرهم، فقالوا: أسقِط السماء علينا كسفًا، أو ائتنا بعذاب أليم، أو أمطِر علينا حجارةً مِن السماء. فقال رسول الله ﷺ: «**ما ذاك إلَيَّ، إنَّما بُعِثْتُ إليكم داعيًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا**»[٥]. (١٢/٧٧)

٦٢٤٢٣ ـ عن عطاء بن يسار، قال: لقيت **عبدالله بن عمرو بن العاص**، فقلت: أخبِرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل، واللهِ، إنَّه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميَّتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ، ولا سخّاب[٦] في الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح[٧]. (١٢/٧٥)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٦ ـ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٥ ـ ٧٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) سخّاب: بالسين والصاد، هو شدة الصياح. النهاية (سخب).

(٧) أخرجه أحمد ١١/١٩٣ (٦٦٢٢)، والبخاري (٢١٢٥، ٤٨٣٨)، والبيهقي في الدلائل ١/٣٧٣ ـ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي رواية عند البخاري بلفظ: أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا... إلخ.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

٦٢٤٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَدَاعِيًا﴾ إلى شهادة لا إله إلا الله ﴿بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ بالقرآن[1]. (١٢/٧٥)

٦٢٤٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى شهادة أن لا إله إلا الله ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ قال: بأمره[٥٢٤٧]، ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ قال: كتاب الله يدعوهم إليه[2]. (١٢/٧٧)

٦٢٤٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: إلى معرفة الله ﷻ بالتوحيد ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ يعني: بأمره، ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ يعني: هُدًى مضيئًا للناس[3]. (ز)

٦٢٤٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾ بالقرآن؛ الوحي الذي جاء من عنده، ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ مُضيئًا[4]. (ز)

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٤٢٨ ـ قال جابر بن عبدالله: لَمَّا نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ الآيات، قال الصحابة: هنيئًا لك ـ يا رسول الله ـ هذه الفاتحة، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[5]. (ز)

٦٢٤٢٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الربيع ـ قال: لما نزلت: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] نزل بعدها: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

[٥٢٤٧] قال **ابنُ عطية** (٧/١٢٨): «معناه هنا: بأمره إيَّاك، وتقديره ذلك في وقته وأوانه». وبنحوه قال **ابنُ جرير** (١٩/١٢٦)، و**ابنُ تيمية** (٥/٢٤٨)، و**ابنُ كثير** (١١/١٨٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٣٠ ـ، والطبراني (١١٨٤١)، والخطيب ٣/٣١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٦ ـ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٦.

(٥) أورده الثعلبي ٨/٥٢.

[الفتح: ٢]. فقالوا: يا رسول الله، قد علمنا ما يُفعل بك، فماذا يُفعَل بنا؟ فأنزل الله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾. قال: الفضل الكبير: الجنة[1]. (١٢/٧٧)

٦٢٤٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٢٤٣١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: لما نزلت: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] قال رجال من المؤمنين: هنيئًا لك، يا رسول الله، قد علمنا ما يُفعل بك، فماذا يُفعل بنا؟ فأنزل الله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[2]. (١٢/٧٦)

٦٢٤٣٢ ـ قال محمد بن شهاب الزهري، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]: . . . قال رجل من الأنصار: قد حدَّثك ربُّك ما يُفعَل بِك مِن الكرامة، فهنيئًا لك، يا رسول الله، فما يُفْعَل بنا نحن؟ فقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾. وقال تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥]. فبيَّن تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم[3]. (ز)

٦٢٤٣٣ ـ عن ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦]، قال: لما نزلت جعل الناس يهنئونه بهذه الآية. وقال أُبَي بن كعب: ما أُنزل فيك خيرًا إلا خلطنا به معك، إلا هذه الآية. فنزلت: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]. (١٢/١١٦)

❁ تفسير الآية:

٦٢٤٣٤ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق الربيع ـ قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾، الفضل الكبير: الجنة[5]. (١٢/٧٧)

٦٢٤٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾: وهي الجنة[6]. (١٢/٧٧)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/١٥٩، من طريق أحمد بن عبدالجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن عيسى بن [عبيدالله]، عن الربيع بن أنس، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أحمد بن عبدالجبار، وهو العطاردي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢١ بنحوه.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/١٥٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

٦٢٤٣٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾، يعني: الجنة[1]. (ز)

٦٢٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾، يعني: الجنة[2][٥٢٤٨]. (ز)

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

٦٢٤٣٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ اصبر على أذاهم[3]. (ز)

٦٢٤٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾، قال: أعْرِضْ عنهم[4]. (١٢/ ٧٨)

٦٢٤٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: أمر اللهُ نبيَّه ألَّا يطيع كافرًا ولا منافقًا، ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ قال: اصبِر على أذاهم[5][٥٢٤٩]. (١٢/ ٧٧)

[٥٢٤٨] قال ابنُ عطية (٧/ ١٢٨): «قال لنا أبي رضي الله عنه: هذه مِن أرجى آية عندي في كتاب الله تعالى؛ لأن الله تعالى أمر نبيه أن يبشر المؤمنين بأن لهم عنده فضلًا كبيرًا، وقد بَيَّنَ الله تعالى الفضل الكبير ما هو في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢]، فالآية التي في هذه السورة خبر، والتي في (حم عسق) تفسير لها».

[٥٢٤٩] قال ابنُ عطية (٧/ ١٢٨) بتصرف: «قوله تعالى: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يأمره بترك أن يؤذيهم هو ويعاقبهم، فكأن المعنى: واصفح عن زللهم ولا تؤذهم، فالمصدر ـ على هذا ـ مضاف إلى المفعول، ونُسِخ من الآية ـ على هذا التأويل ـ ما يخص الكافرين، وناسخه: آية السيف. **والمعنى الثاني**: أن يكون قوله: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ بمعنى: أعرض عن أقوالهم، وما يؤذونك به، فالمصدر ـ على هذا التأويل ـ مضاف إلى الفاعل». ==

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٣٦١.

(٤) تفسير مجاهد (٥٥٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٦ وقال عَقِبَه: أي: اصبر عليه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٧ مقتصرًا على شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٢٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ولا تطع الكافرين مِن أهل مكة؛ أبا سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبا الأعور السلمي، والمنافقين؛ عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن سعد، وطعمة بن أُبَيْرِق، حين قال أبو سفيان ومَن معه من هؤلاء النفر: يا محمد، ارفض ذكر آلهتنا، وقل: إنَّ لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها، ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ ودع أذاهم إياك، يعني: الذين قالوا للنبي ﷺ: قل إن لآلهتنا شفاعة، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعنى: وثِقْ بالله، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يعني: مانِعًا[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾

٦٢٤٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ: أنه تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾، قال: فلا يكون طلاقٌ حتى يكونَ نِكاحٌ[2]. (١٢/ ٨٠)

❁ من أحكام الآية:

٦٢٤٤٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سُئِل **ابنُ عباس** عن الرجل يقول: إن تزوجتُ فلانةً فهي طالق. قال: ليس بشيءٍ، إنما الطلاق لمن يملك. =

٦٢٤٤٤ ـ قال: فإنَّ **ابن مسعود** كان يقول: إذا وقَّتَ وقتًا فهو كما قال؟ فقال: رحم الله أبا عبدالرحمن، لو كان كما قال لقال الله: يا أيها الذين آمنوا اذا طلقتم النساء ثم نكحتموهن. ولكن إنما قال: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾[3]. (١٢/ ٨٠)

٦٢٤٤٥ ـ عن عبدالملك ابن جريج قال: بلغ **ابنَ عباس** أنَّ **ابن مسعود** يقول: إن طلّق ما لم ينكح فهو جائز. فقال **ابنُ عباس**: أخطأ في هذا، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾، ولم يقل: إذا طلقتم

== وإلى المعنى الأول ذَهَبَ **ابنُ تيمية** (٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) **مستندًا إلى أحوال النزول**.
وإلى المعنى الثاني ذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٢٧) **مستندًا إلى أقوال السلف**.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المؤمنات ثم نكحتموهن[١]. (١٢/ ٨٠)

٦٢٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما قالها **ابن مسعود**، وإن يكن قالها فزلَّة من عالم ـ في الرجل يقول: إن تزوجتُ فلانة فهي طالق ـ، قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ﴾، ولم يقل: إذا طلَّقتم المؤمنات ثم نكحتموهن[٢]. (١٢/ ٨١)

٦٢٤٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إذا قال: كل امرأة أتزوّجها فهي طالق. أو: إن تزوَّجتُ فلانة فهي طالق. فليس بشيء، إنما الطلاق لمن يملك، من أجل أن الله يقول: ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ﴾[٣]. (١٢/ ٨٠)

٦٢٤٤٨ ـ عن حسين بن ثابت، قال: جاء رجل إلى **علي بن الحسين**، فسأله عن رجل قال: إن تزوجتُ فلانة فهي طالق. قال: ليس بشيء، بدأ الله بالنكاح قبل الطلاق، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ﴾[٤]. (١٢/ ٧٩)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

٦٢٤٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ الآية، قال: هذا في الرجل يتزوج المرأةَ ثُمَّ يُطَلِّقُها من قبل أن يمسها، فإذا طلقها واحدةً بانت منه، ولا عدة عليها، تتزوج مَن شاءت[٥]. (١٢/ ٧٨)

٦٢٤٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية، قال: التي نُكِحت ولم يُبْنَ بها، ولم يُفرض لها؛ فليس لها صداق، وليس عليها عِدَّة[٦]. (١٢/ ٧٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (١١٤٦٨).
(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٢٤٥١ ـ تفسير السُّدِّيّ: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾، يعني: تُجامِعُوهُنَّ[(١)]. (ز)

٦٢٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: إذا تزوجتم المصدِّقات بتوحيد الله، ﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ يعني: مِن قبل أن تجامعوهن؛ ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ إن شاءت تزوَّجَتْ مِن يومها[(٢)]. (ز)

٦٢٤٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ إذا طلّق الرجلُ المرأةَ ـ قبل أن يدخل بها ـ واحدةً فقد بانتْ منه بتلك الواحدة، وهي أملك بنفسها، يخطبها مع الخُطّاب، وليس عليها عدة منه، ولا من غيره، حتى تُزوج إن شاءت مِن يومها الذي طلقها فيه؛ لأنه لم يطأها فتعتد مِن مائه مخافة أن تكون حُبْلَى، ولها نصف الصداق، فإن أغلق عليها بابًا أو أرخى عليها سِترًا فقد وجب عليه الصداق كاملًا، ووجبت عليها العِدَّة، وإن طلَّقها ثلاثًا قبل أن يدخل بها لم يتزوجها حتى تنكح زوجًا غيره إلا أن يُفرِّق الطلاق، فيقول: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق. فإنها تبين بالأولى، وليس ما طلَّق بعدها بشيء، وهو خاطب من الخُطَّاب، فإن تزوجها كانت عنده على تطليقتين[(٣)]. (ز)

﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾

٦٢٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، يقول: إن كان سمَّى لها صداقًا فليس لها إلا النصف، وإن لم يكن سمَّى لها صداقًا متَّعها على قدْر عُسْره ويُسْره، وهو السراح الجميل[(٤)] [٥٢٥٠]. (١٢/٧٨)

[٥٢٥٠] **قال ابنُ كثير** (١١/١٨٩): «المتعة ههنا أعم مِن أن تكون نصف الصداق المسمى، أو المتعة الخاصة إن لم يكن قد سمي لها، قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقال ﷻ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد، وأبي أسيد رضي الله عنهما قالا: إن رسول الله ﷺ تزوج أميمة بنت شراحيل، فلمَّا أن دخلت عليه ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٧١٣ ـ ٧١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٤٥٥ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ لكل مطلَّقة متاع، دُخل أو لم يُدخل بها، فُرض لها أو لم يُفرض لها[(١)]. (٧٩/١٢)

٦٢٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، يعني: حَسنًا في غير ضِرار[(٢)]. (ز)

٦٢٤٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فهو منسوخ إذا كان قد سَمَّى لها صداقًا، إلا أن يكون لم يُسمّ لها صداقًا فيكون لها المتعة ولا صداق لها، فإن كان سَمَّى لها صداقًا ثم طلّقها قبل أن يدخل بها فإن لها نصف الصداق ولا متعة لها...، ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ إلى أهلهن، لا تكون المرأة والرجل في بيت وليس بينهما حُرمَة، وإذا مات الرجل قبل أن يدخل بامرأته توارثا ولها الصداق كاملًا، وإنما يكون لها النصف إذا طلقها[(٣)][٥٢٥١]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٢٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن عمر**، في قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾، قال: هي منسوخة، نسختها الآية التي في البقرة [٢٣٧]: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[(٤)]. (٧٨/١٢)

٦٢٤٥٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾، قال: هي منسوخة، نسختها الآية التي في البقرة [٢٣٧]: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، فصار لها نصف الصداق، ولا متاع لها[(٥)]. (٧٩/١٢)

٦٢٤٦٠ ـ عن **الحسن البصري** =

== بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيَّين».

[٥٢٥١] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٣٠): «هذه الآية خصصت آيتين: **إحداهما**: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فخصصت هذه الآية من لم يدخل بها، وكذلك خصصت من ذوات الثلاثة الأشهر، وهُنَّ مَن قَعَدْن عن المحيض، ومَن لم يحضن مِن صغير المطلقات قبل البناء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٧ ـ ٧٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٩ بنحوه، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٧ بلفظ: جُعلتْ لها المتعة في هذه الآية، فلما نزلت الآية التي في البقرة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ جعل لها النصف، ولا متاع لها.

٦٢٤٦١ ـ وأبي العالية الرياحي، قالا: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ليست بمنسوخة، لها نصف الصداق، ولها المتاع[١]. (١٢/٧٩)

٦٢٤٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة بن خالد ـ: أنه كان يقول: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ لها المتاع، وليست بمنسوخة[٢]. (ز)

٦٢٤٦٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧][٣]. (ز)

٦٢٤٦٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنه قال: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤]، فنسخ واستثنى منها، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦][٤]. (ز)

٦٢٤٦٥ ـ قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فهو منسوخ إذا كان قد سمى لها صداقًا، إلا أن يكون لم يسم لها صداقًا فيكون لها المتعة ولا صداق لها، فإن كان سمى لها صداقًا ثم طلقها قبل أن يدخل بها فإن لها نصف الصداق، ولا متعة لها، نسختها الآية التي في البقرة [٢٣٦ ـ ٢٣٧]: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ ولا متاع لها إلى آخر الآية ... والعامة على أنها منسوخة[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٤٦٦ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا طلاق إلا بعد نكاح، ولا عتق إلا بعد ملك**»[٦]. (١٢/٨١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/٥٢، وتفسير البغوي ٦/٣٦٢. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٧.
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٦٧ ـ ٦٨ (١٥٢) ـ.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٧٢٧ ـ ٧٢٨.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٤ (٣٥٦٩).
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/٨٠ (١٢٧١): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٥٣ (١٠٦٢): «وهذا لا يصح».

٦٢٤٦٧ ـ عن جابر بن عبدالله، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا طلاق فيما لا تملك، ولا عتق فيما لا تملك**»[(١)]. (١٢/ ٨٢)

٦٢٤٦٨ ـ عن المسور بن مخرمة، عن النبي ﷺ قال: «**لا طلاق قبل نكاح، ولا عتق قبل مِلك**»[(٢)]. (١٢/ ٨٢)

٦٢٤٦٩ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا طلاق فيما لا تملك، ولا بيع فيما لا تملك، ولا عِتق فيما لا تملك، ولا وفاء نذر فيما لا تملك، ولا نذر إلا فيما ابتُغي وجه الله تعالى، ومَن حلف على معصية فلا يمين له، ومَن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له**»[(٣)]. (١٢/ ٨٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾﴾

❁ قراءات:

٦٢٤٧٠ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في حرف ابن مسعود: (واللَّاتِي

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٢٢ (٢٨١٩)، ٢/ ٤٥٥ (٣٥٧٢، ٣٥٧٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٩٩ (١٠٨٢): «وهو معلول».
(٢) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٢٠٢ (٢٠٤٨).
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٢٦ (٧٢٩): «هذا إسناد حسن». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٩٩ (١٠٨٣): «إسناده حسن، لكنه معلول». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٥٠١: «إسناده حسن». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ١٥٢ (٢٠٧٠): «صحيح».
(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ (٦٧٦٩)، ١١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٦٧٨٠، ٦٧٨١)، ١١/ ٥٢٥ (٦٩٣٢)، وأبو داود ٣/ ٥١٣ ـ ٥١٤ (٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢) واللفظ له، والترمذي ٣/ ٤١ (١٢١٧)، والنسائي ٧/ ١٢ (٣٧٩٢)، وابن ماجه ٣/ ٢٠٢ (٢٠٤٧)، والحاكم ٢/ ٢٢٢ (٢٨٢٠)، ٤/ ٣٣٣ (٧٨٢٢).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب». وقال في العلل الكبير ص١٧٣ (٣٠٢): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقلت: أيُّ حديث في هذا الباب أصح في الطلاق قبل النكاح؟ فقال: حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٢/ ٢٠٦ (١١٨٤): «بإسناد صحيح». وقال العيني في عمدة القاري ٢٣/ ١٩٧: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤ (١٩٠٠): «إسناده حسن».

هَاجَرْنَ مَعَكَ): يعني بذلك: كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة، ولا من بنات الخال والخالة[(١)] [٥٢٥٢]. (ز)

❁ نزول الآية:

٦٢٤٧١ ـ عن أم هانئ قالت: نزلت فِيّ هذه الآية: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ ﴿ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾، أراد النبي ﷺ أن يتزوَّجني، فنُهي عني؛ إذ لم أهاجر[(٢)]. (١٢/٨٣)

٦٢٤٧٢ ـ عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت: خطبني رسولُ الله ﷺ، فاعتذرتُ إليه، فعذرني؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾، قالت: فلم أكن أحلُّ له؛ لأني لم أهاجر معه، كنت مِن الطلقاء[(٣)]. (١٢/٨٢)

٦٢٤٧٣ ـ عن أبي صالح مولى أم هانئ، قال: خطب رسولُ الله ﷺ أمَّ هانئ بنت أبي طالب، فقالت: يا رسول الله، إني مُوْتِمَةٌ[(٤)]، وبنيَّ صغار. فلمَّا أدرك بنوها عرضتْ نفسها عليه، فقال: «**أمَّا الآن فلا، إنَّ الله تعالى أنزل عليّ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى ﴿هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾» ولم تكن من المهاجرات[(٥)]. (١٢/٨٣)

[٥٢٥٢] **علَّقَ ابنُ جرير** (١٩/١٣١) على هذه القراءة بقوله: «ذلك ـ وإن كان كذلك في قراءته ـ محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو، وذلك أن العرب تدخل الواو في نعت مَن تقدَّم ذِكْرُه أحيانًا، كما قال الشاعر:

فإنَّ رُشَيدًا وابن مَرْوَانَ لَم يَكُنْ ... لِيَفْعَلَ حَتَّى يَصْدُرَ الأَمْرُ مُصْدَرا

ورشيد هو ابن مروان. وكان الضحاك بن مزاحم يتأوَّل قراءة عبدالله هذه أنهن نوعٌ غيرُ بنات خالاته، وأنهن كل مهاجرة هاجرت مع النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٠، وإسحاق البستي ص١٣٤.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٥، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٧٠، من طريق أحمد بن أبي طيبة، عن عنبسة بن الأزهر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، عن أم هانئ به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
إسناده ضعيف؛ فيه باذام، ويقال: باذان، أبو صالح مولى أم هانئ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٤): «ضعيف مدلّس».

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٢٧ (٣٤٩٣)، والحاكم ٢/ ٢٠٢ (٢٧٥٤)، ٢/ ٤٥٦ (٣٥٧٤)، ٤/ ٥٨ (٦٨٧٢)، وابن جرير ١٩/ ١٣٠ ـ ١٣١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٤٢ ـ.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) مُوْتِمَةٌ: رُزئت بمصيبة فقْد زوجها. اللسان (أتم). (٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٣.

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾

٦٢٤٧٤ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق موسى بن عبدالله ـ قال: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ صداقهن، ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾ حتى انتهى إلى قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ هؤلاء: العمة، والخالة، ونحوهن. وكان يقول: يتزوج من بنات عماته وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه[1]. (ز)

٦٢٤٧٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾، قال: فحرَّم الله عليه سوى ذلك من النساء، وكان قبل ذلك ينكح في أيِّ النساء شاء، لم يُحرِّم ذلك عليه، وكان نساؤُه يَجِدْن مِن ذلك وجْدًا شديدًا أن ينكح في أيِّ النساء أحب، فلمَّا أنزل الله عليه: إني قد حرَّمت عليك من النساء سوى ما قصصتُ عليك. أعجب ذلكَ نساءَه[2]. (١٢/ ٨٣)

٦٢٤٧٦ ـ عن **أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي]** ـ من طريق مغيرة ـ في قول الله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾، قال: لا تحل لك النساء بعد هذه الصفة[3]. (ز)

٦٢٤٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ قال: هُنَّ أزواجه الأُوَل اللاتي كُنَّ قبل أن تنزل هذه الآية. وفي قوله: ﴿ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: صدُقاتهن، ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ قال: هي الإماء التي أفاء الله عليه[4]. (١٢/ ٨٤)

٦٢٤٧٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ١٨٧.

(٤) تفسير مجاهد (٥٥٠) مقتصرًا على الشطر الأول، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٩ ـ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: فما كان مِن هذه التسمية ما شاء كثيرًا أو قليلًا[1]. (ز)

٦٢٤٧٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: فما كان مِن هذه التسمية، وهي خمس من النساء، فكان للنبي أن ينكح مِن هذه التسمية ما شاء كثيرًا كان أو قليلًا[2]. (ز)

٦٢٤٨٠ ـ عن **عامر الشعبي**، في قوله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ الآية، قال: رخَّص له في بنات عمه، وبنات عماته، وبنات خاله، وبنات خالاته، اللاتي هاجرن معه؛ أن يتزوج منهن، ولا يتزوج من غيرهن، ورخّص له في امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﷺ[3]. (١٢/ ٨٤)

٦٢٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ يعني: النساء التسع[٥٢٥٣] ﴿ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أحللنا لك ما ملكت يمينك ـ يعني: بالولاية ـ مارية القبطية أم إبراهيم، وريحانة بنت عمرو اليهودي، وكانت سُبِيَت من اليهود، ﴿مما أفاء الله عليك و﴾أحللنا لك ﴿بَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ

[٥٢٥٣] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٣٠) بتصرف: «تأول غير ابن زيد قوله: ﴿أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أن الإشارة إلى عائشة وحفصة ومن في عصمته ممن تزوجها بمهر، وأن ملك اليمين بعدُ حلال له، وأن الله تعالى أباح له مع المذكورات بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ممن هاجرن معه، والواهبات خاصة له، فيجيء الأمر ـ على هذا التأويل ـ أضيق على النبي ﷺ، ويؤيد هذا التأويل **ما قاله ابن عباس** رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يتزوج في أيّ الناس شاء، وكان ذلك يشق على نسائه، فلما نزلت هذه الآية، وحرّم عليه الناس إلا مَن سمّى سُرَّ نساؤه بذلك»؛ لأن ملك اليمين إنما تعلّقه في النادر من الأمر، وبنات العم والعمات والخال والخالات يسير، ومن يمكن أن يتزوج منهن محصور عند نسائه، لا سيما وقد قيد ذلك بشرط الهجرة، وكذا الواهبة من النساء قليل، فلذلك سُرَّ أزواج النبي ﷺ بانحصار الأمر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٠، وإسحاق البستي ص١٣٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٣٠، وابن جرير ١٩/ ١٣٠ مختصرًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ إلى المدينة؛ إضمارُ: فإن كانت لم تهاجر إلى المدينة؛ فلا يحل تزويجها[1]. (ز)

٦٢٤٨٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾، قال: كان كل امرأة آتاها مهرًا فقد أحلَّها الله له[2] [٥٢٥٤]. (ز)

٦٢٤٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ صداقهن، ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ أي: وأحللنا لك أيضًا بنات عمك، ﴿وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ هؤلاء اللاتي ذكر مِن أزواجه، ومن بنات عمه، ومن بنات عماته، وبنات خاله، وبنات خالاته[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٤٨٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** =

٦٢٤٨٥ ـ وعن **عمر بن الحكم** =

٦٢٤٨٦ ـ وعن **عبد الله بن عبيدة** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قالوا: تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة امرأة؛ ست من قريش: خديجة، وعائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة، وأم سلمة، وثلاث من بني عامر بن صعصعة؛ امرأتان من بني هلال،

[٥٢٥٤] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٣٠ ـ ١٣١): «ذهب ابن زيد والضحاك في تفسير قوله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى أن المعنى: أنَّ الله تعالى أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها، وأباح له كلَّ النساء بهذا الوجه، وأباح له ملك اليمين، وبنات العم والعمة والخال والخالة ممن هاجر معه، وخصص هؤلاء بالذكر تشريفًا وتنبيهًا؛ إذ قد تناولهن ـ على تأويل ابن زيد ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا﴾، وأباح له الواهبات خاصة له، فهذا ـ على تأويل ابن زيد ـ إباحة مطلقة في جميع النساء حاشا ذوات المحارم، لا سيما ـ على ما ذكره الضحاك ـ أن **في مصحف ابن مسعود**: (وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ)».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٨.

ميمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وزينب أم المساكين، وامرأة من بني بكر بن كلاب من القُرطاء، وهي التي اختارت الدنيا، وامرأة من بني الجون، وهي التي استعاذت منه، وزينب بنت جحش الأسدية، والسبيَّتان صفية بنت حيي، وجويرية بنت الحارث الخزاعية[1]. (١٢/٨٦)

﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾

❁ قراءات:

٦٢٤٨٧ ـ عن هارون، عن **أبي عمرو [البصري]**، ﴿إِن وَهَبَتْ﴾، قال هارون: في قراءة **ابن مسعود**: (وَامْرَأَةٌ مُّؤْمِنَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ)[2]. (ز)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٢٤٨٨ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: خولة بنت حكيم[3]. (١٢/٨٥)

٦٢٤٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها[4]. (١٢/٨٧)

٦٢٤٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: هي ميمونة بنت الحارث[5]. (١٢/٨٩)

٦٢٤٩١ ـ عن **سهل بن سعد الساعدي**: أنَّ امرأة جاءت إلى النبي ﷺ، فوهبتْ نفسها له، فصمتْ، فقال رجل: يا رسول الله، زوِّجنيها إن لم يكن لك بها حاجة. قال: «**ما عندك تعطيها؟**». قال: ما عندي إلا إزاري. قال: «**إن أعطيتَها إزارك**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٤٤ (ت: سامي السلامة) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٣١.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٥ ـ، وابن مردويه ـ كما في التغليق ٤/ ٤١١ ـ، والبيهقي في سننه ٧/ ٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٦ ـ، والطبراني (١١٧٨٧)، والبيهقي في سننه ٧/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٥.

جلستْ لا إزار لك، فالتمس شيئًا». قال: ما أجدُ شيئًا. فقال: «**التمس ولو خاتمًا مِن حديد**». فلم يجد، فقال: «**هل معك مِن القرآن شيء؟**». قال: نعم، سورة كذا وسورة كذا. لسورٍ سماها، فقال: «**قد زوّجناكها بما معك من القرآن**»[(١)]. (٨٩/١٢)

٦٢٤٩٢ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثابت ـ قال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: يا نبيَّ الله هل لك فِيَّ حاجة؟ فقالت ابنةُ أنس: ما كان أقلَّ حياءها! فقال: هي خير منكِ، رغبتْ في النبي ﷺ؛ فعرضتْ نفسها عليه[(٢)]. (٨٩/١٢)

٦٢٤٩٣ ـ عن **علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: هي أم شَرِيك الأزدية التي وهبت نفسها للنبي ﷺ[(٣)]. (٨٦/١٢)

٦٢٤٩٤ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام ـ ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: أنَّ خولة بنت حكيم بن الأوقص كانت من اللاتي وَهَبْنَ أنفُسَهُنَّ لرسول الله ﷺ[(٤)]. (٨٥/١٢)

٦٢٤٩٥ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ قال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ كُنَّا نتحدث: أنَّ أم شَرِيك كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ، وكانت امرأة صالحة[(٥)]. (٨٩/١٢)

٦٢٤٩٦ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها منه، ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو مِلك يمين، وإنما قال الله تعالى: ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ على طريق الشرط والجزاء[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١ (٢٣١٠)، ٦/ ١٩٢ ـ ١٩٣ (٥٠٢٩، ٥٠٣٠)، ٧/ ٦ ـ ٧ (٥٠٨٧)، ٧/ ١٣ (٥١٢١)، ٧/ ١٤ ـ ١٥ (٥١٢٦)، ٧/ ١٧ (٥١٣٢، ٥١٣٥)، ٧/ ١٨ ـ ١٩ (٥١٤١)، ٧/ ٢٠ (٥١٤٩، ٥١٥٠)، ٧/ ١٥٦ ـ ١٥٧ (٥٨٧١)، ٩/ ١٢٤ (٧٤١٧)، ومسلم ٢/ ١٠٤٠ (١٤٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥١٢٠، ٦١٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٥، وابن أبي شيبة ٤/ ٣١٥، وابن جرير ١٩/ ١٣٥، والطبراني ٢٤/ ٣٥١ (٨٧٠) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٢٢٦٨، ١٢٢٦٩)، وابن سعد ٨/ ١٥٨، وابن أبي شيبة ٤/ ٣١٥، والبخاري (٥١١٣)، وابن جرير ١٩/ ١٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٥، وابن جرير ١٩/ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤.

٦٢٤٩٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ هي أم شَرِيك بنت جابر من بني أَسْد[١]. (ز)

٦٢٤٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن أبي الزبير ـ في قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾، قال: نزلت في أم شَرِيك الدوسية[٢]. (١٢/ ٨٥)

٦٢٤٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن أبي الزبير ـ قال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وهبت ميمونة بنت الحارث نفسها للنبي ﷺ[٣]. (١٢/ ٨٩)

٦٢٥٠٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عبدالله بن أبي السفر ـ ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: أنها امرأة من الأنصار وهبت نفسها للنبي ﷺ، وهي مما أَرْجى[٤]. (١٢/ ٨٧)

٦٢٥٠١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق فراس ـ قال: المرأة التي عزل رسولُ الله ﷺ أمَّ شَرِيك الأنصارية[٥]. (ز)

٦٢٥٠٢ ـ قال عامر الشعبي: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ هي زينب بنت خزيمة الهلالية، يقال لها: أم المساكين[٦]. (ز)

٦٢٥٠٣ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: أنَّ النبي ﷺ قد تطوع على تلك المرأة التي وهبت نفسها له، فأعطاها الصداق[٧]. (ز)

٦٢٥٠٤ ـ في تفسير الحسن البصري: نزل أمرُ المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ قبل أن ينزل: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وهي بعدها في التأليف[٨]. (ز)

٦٢٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: يزعمون: أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث، أنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ[٩]. (١٢/ ٩٠)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤. (٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٢٢٦٦)، وابن سعد ٨/ ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٦، وابن جرير ١٩/ ١٣٦.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٢٥ ـ بلفظ: من الواهبات أم شَرِيك.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤. (٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣٠.

(٨) علّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي =

٦٢٥٠٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي =

٦٢٥٠٧ ـ وعمر بن الحكم =

٦٢٥٠٨ ـ وعبد الله بن عبيدة ـ من طريق موسى بن عُبيدة ـ قالوا: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: ميمونة[1]. (ز)

٦٢٥٠٩ ـ عن منير بن عبد الله الدوسي: أن أم شَرِيك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ، وكانت جميلة، فقَبِلها، فقالت عائشة: ما في امرأة حين وهبت نفسها لرجل خير. قالت أم شَرِيك: فأنا تلك. فسماها الله تعالى: ﴿مُّؤْمِنَةً﴾، فقال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إنَّ الله لَيُسرِع لكَ في هواك[2]. (١٢/٨٦)

٦٢٥١٠ ـ عن [عبد الواحد] بن أبي عون ـ من طريق عبدالله بن جعفر ـ ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: أن ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ، ووهبن نساءٌ أنفسَهن، فلم نسمع أنَّ النبي ﷺ قَبِلَ منهنَّ أحدًا[3]. (١٢/٨٧)

٦٢٥١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾، وهي أم شَرِيك بنت جابر بن ضباب بن حجر من بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي الفكر[4] الأزدي، وولدت له غلامين؛ شَريكًا ومُسلمًا، ويذكرون أنه نزل عليها دَلْوٌ مِن السماء، فشربت منه، ثم تُوفي عنها زوجها أبو الفكر، فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فلم يقبلها[5]. (ز)

﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾

قراءات:

٦٢٥١٢ ـ في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) بغير

= ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤ بلفظ: هي ميمونة بنت الحارث.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ (١٧٤٦١).

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦ مطولًا. (٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥١.

(٤) كذا بالفاء، وعند ابن سعد بالعين ٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦، وينظر: الإصابة ٣/ ٣٤٨. وقد ذكر ابن سعد قصتها مطولة من رواية منير بن عبدالله الدوسي، وتقدم مختصرها في الأثر السابق، وفيه أنها أزدية.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠١. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ قال: هي أم شَرِيك بنت جابر من بني أسد.

﴿إِن﴾[1] [٥٢٥٥]. (ز)

٦٢٥١٣ ـ عن **الحسن البصري**: أنه قرأ: (أَن وَهَبَتْ) بفتح الألف[2] [٥٢٥٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٥١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: فَعَلَتْ ولم يفعل[3]. (١٢/ ٩٠)

٦٢٥١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: بغير صداق، أُحِلّ له ذلك، ولم يكن ذلك أُحِلَّ إلا له[4]. (١٢/ ٨٤)

٦٢٥١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: أن تهب[5]. (ز)

٦٢٥١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: لَم تهب نفسها[6]. (ز)

[٥٢٥٥] **علَّقَ ابنُ جرير** (١٩/ ١٣٢) على هذه القراءة بقوله: «معنى ذلك ومعنى قراءتنا ـ وفيها ﴿إِن﴾ ـ واحد، وذلك **كقول القائل في الكلام**: لا بأس أن يطأ جاريةً مملوكةً إن ملكها، وجاريةً مملوكةً ملكها».

[٥٢٥٦] اخْتُلِف في قراءة قوله تعالى: ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ على وجهين: **الأول**: بكسر الهمزة، بمعنى: إن تَهَب، أي: إن وَقَعَ فهو حلال له. **والثاني**: بفتح الهمزة، هكذا (أَن وَهَبَتْ)، بمعنى: وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها لهبتها له نفسها، فهي إشارة إلى ما وَقَعَ مِن الواهبات قبل نزول الآية.

وعلَّقَ ابنُ عطية (٧/ ١٣٢) على القراءتين بقوله: «كسر الألف يجري مع تأويل ابن زيد الذي قدمناه، وفتح الألف يجري مع التأويل الآخر».

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ١٣٣) قراءة الكسر، فقال: «القراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك كسر الألف؛ **لإجماع الحجة من القراء عليه**».

---

(١) تفسير ابن جرير ١٩/ ١٣٢.
(٢) تفسير ابن جرير ١٩/ ١٣٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٦ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد (٥٥٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٥.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ (١٧٤٥٧)، وإسحاق البستي ص١٣٠.

٦٢٥١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: إن وهبت نفسها بغير صداق مِمَّا يَحِلُّ له ذلك خاصَّة دون كل أحد من المؤمنين[١]. (ز)

٦٢٥١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، يعني: أن يتزوجها بغير مهر، وهي أم شَرِيك بنت جابر ... وهبت نفسها للنبي ﷺ، فلم يقبلها، ولو فعله لكان له خاصة دون المؤمنين، فإن وهبت امرأةٌ يهوديةٌ أو نصرانيةٌ أو أعرابيةٌ نفسها فإنه لا يحلُّ للنبي ﷺ أن يتزوجها[٢]. (ز)

٦٢٥٢٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ﴾ يقول للنبي ﷺ: ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مقرأ العامة على (أنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) يقولون: كانت امرأة واحدة، و(أَن) مفتوحة لما قد كان، وبعضهم يقرأها: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا﴾ يقولون: في المستقبل؛ على تلك الوجوه من قول أُبي، وقول الحسن، وقول مجاهد[٣]. (ز)

﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٦٢٥٢١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبان ـ قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لم تَحِلَّ الهِبَةُ لأحد بعد رسول الله ﷺ[٤]. (ز)

٦٢٥٢٢ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط ـ قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ، ولو أصدقها سوطًا لحلَّت له[٥]. (١٢/ ٨٧)

٦٢٥٢٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق عبدالكريم ـ =

٦٢٥٢٤ ـ ومحمد بن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قالا: لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ[٦]. (١٢/ ٨٨)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠١.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٠، وعبدالرزاق (١٢٢٧٢)، والبيهقي ٧/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/ ٧٦ (١٢٢٧٠) عن الزهري وحده، وابن سعد ٨/ ٢٠١ عن الزهري وإبراهيم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٥٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أحل له ذلك خاصة دون المؤمنين[(١)]. (١٢/ ٨٤)

٦٢٥٢٦ ـ عن صالح بن مسلم، قال: سألت **الشعبيَّ** عن امرأة وهبت نفسها لرجل. قال: لا يكون، لا تَحِلُّ له، إنما كانت للنبي ﷺ[(٢)]. (ز)

٦٢٥٢٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: لا تحل الموهوبة لغيرك، ولو أنَّ امرأة وهبت نفسها لرجل لم تَحِلَّ له حتى يعطيها شيئًا[(٣)]. (١٢/ ٩٠)

٦٢٥٢٨ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، لا يحل لأحد أن يهب ابنته بغير مهر إلا للنبي ﷺ[(٤)]. (١٢/ ٨٨)

٦٢٥٢٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سليمان بن أرقم ـ ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: لا تكون الهبة بغير صداق إلا للنبي ﷺ[(٥)]. (ز)

٦٢٥٣٠ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق عبدالملك ـ ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال في امرأة وهبت نفسها لرجل، قال: لا يصلح إلا بصداق، لم يكن ذلك إلا للنبي ﷺ[(٦)]. (١٢/ ٨٨)

٦٢٥٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر وَلِيٍّ ولا مهر، إلا للنبي ﷺ؛ كانت خاصة له من دون الناس[(٧)]. (١٢/ ٩٠)

٦٢٥٣٢ ـ عن **مكحول** =

٦٢٥٣٣ ـ و**محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق عبدالله بن عبيد ـ قالا: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لم تحل الموهوبة لأحد بعد رسول الله ﷺ[(٨)]. (١٢/ ٨٨)

٦٢٥٣٤ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٢. وعزا السيوطيُّ نحوه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٢٢٦٥) بنحوه، وابن أبي شيبة ٤/ ٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٤٣.

دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا يحل لرجل أن يهب ابنته بغير صداق، قد جعل الله ذلك للنبي ﷺ خاصة دون المؤمنين[1]. (١٢/٨٨)

٦٢٥٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ الهبة، يعني: خاصة لك، يا محمد، ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا تحل هبة المرأة نفسَها بغير مهرٍ لغيرك مِن المؤمنين، وكانت أم شَرِيك قبل أن تهب نفسها للنبي ﷺ امرأة أبي الفكر الأزدي ثم الدوسي، مِن رهط أبي هريرة[2]. (ز)

٦٢٥٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا تكون الهبة بغير صداق إلا للنبي ﷺ[3] [٥٢٥٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٥٣٧ ـ عن الحسن البصري: أنَّ النبيَّ ﷺ قد تطوع على تلك المرأة التي وهبت نفسها له، فأعطاها الصداق[4]. (ز)

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾

٦٢٥٣٨ ـ عن **أُبَي بن كعب** ـ من طريق زياد؛ رجل مِن الأنصار ـ: أنَّ التي أحل الله للنبي من النساء هؤلاء اللاتي ذكر الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، وإنما أحل الله للمؤمنين مثنى وثلاث ورباع[5] [٥٢٥٨]. (ز)

[٥٢٥٧] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٣٣ بتصرف): «**أجمع الناسُ** على أن ذلك لا يجوز، إلا ما روي عن أبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف أنهم قالوا: إذا وهبت فأشهد هو على نفسه بمهر فذلك جائز. فليس في قولهم إلا تجويز العبارة بلفظة الهبة، وإلا فالأفعال التي اشترطوها هي أفعال النكاح بعينه».

وقال ابنُ تيمية (٥/ ٢٥٣): «ليس هذا لغيره **باتفاق المسلمين**».

[٥٢٥٨] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٣٣): «يظهر من لفظ أُبي بن كعب أن معنى قوله: ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠١.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٣، ٧٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٤.

٦٢٥٣٩ ـ عن أُبَي بن كعب ـ من طريق موسى بن عبدالله ـ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ يعني: الأربع، يقول: يتزوَّج أربعًا إن شاء، ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ ويطأ بملك يمينه كم شاء[1]. (ز)

٦٢٥٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، قال: فرض عليهم ألَّا نكاح إلا بوَلِيٍّ، وشاهدين، ومهر[2]. (١٢/ ٩١)

٦٢٥٤١ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، قال: فَرَض عليهم ألَّا نكاح إلا بوَلِيٍّ وشاهدين[3]. (١٢/ ٩١)

٦٢٥٤٢ ـ عن عبدالله بن عمر، في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، قال: لا يجاوز الرجلُ أربعَ نسوة[4]. (١٢/ ٩١)

٦٢٥٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، قال: لا يُجاوِز الرجلُ أربعَ نسوة[5]. (١٢/ ٩١)

٦٢٥٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾، قال: فرض اللهُ أن لا تُنكَح امرأةٌ إلا بولي وصداق وشهداء، ولا ينكِح الرجلُ إلا أربعًا[6]. (١٢/ ٩٠)

٦٢٥٤٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، يعني: ما أوجبنا عليهم[7]. (ز)

٦٢٥٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر الله عن المؤمنين، فقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا

== ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ يراد به جميع الإباحة؛ لأن المؤمنين قُصِروا على مثنى وثلاث ورباع».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣١.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٦ ـ، وابن عدي في الكامل ٩/ ١٥ بزيادة قوله: وصدقة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣١ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير عنه ١٩/ ١٣٧ من طريق مطر بلفظ: إن مما فرض الله عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣٠.

فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: ما أوجبنا على المؤمنين ﴿فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ ألَّا يتزوجوا إلَّا أربع نسوة بمهر وبيِّنة، ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ وأحللنا لهم ما ملكت أيمانهم، يعني: جِمَاع الولاية[1]. (ز)

٦٢٥٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ فإن تزوج الرجلُ امرأةً ولم يُسمِّ لها صداقًا أو وهبها له الولي فرضيتْ، أو كانت بِكْرًا فزوَّجها أبوها، فإن ذلك جائز عليها، فلها ما اتفقوا عليه من الصداق، فإن اختلفوا فلها صداق مثلها، والنكاح ثابت[2]. (ز)

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾

٦٢٥٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌۗ﴾، قال: جعله الله في حِلٍّ مِن ذلك، وكان نبيُّ الله ﷺ يَقْسِم[3]. (١٢/ ٩١)

٦٢٥٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿حَرَجٌۗ﴾ في الهبة بغير مهر، فيها تقديم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ في التزويج بغير مهر للنبي ﷺ، ﴿رَّحِيمًا﴾ في تحليل ذلك له[4]. (ز)

٦٢٥٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌۗ﴾ رجع إلى قصة النبي ﷺ[5]. (ز)

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

قراءات:

٦٢٥٥١ ـ في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (وَيَرْضَيْنَ بِمَآ أُوتِينَ كُلُّهُنَّ)[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣١.

وقد أورد السيوطي عقب تفسير هذه الآية ١٢/ ٩١ ـ ٩٣ آثارًا عديدة عن حرمة وطء الحبالى مِن السبايا حتى يضعن.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٣١.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٠.

❁ نزول الآية:

٦٢٥٥٢ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ: أنَّها كانت تقول: أما تستحي المرأةُ أن تهب نفسها للرجل! فأنزل الله في نساء النبي ﷺ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. فقالت عائشة: أرى ربَّك يُسارع في هواك[1]. (١٢/٩٦)

٦٢٥٥٣ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: كُنتُ أَغار مِن اللاتي وهبنَ أنفسهن لرسول الله ﷺ، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟! فلمَّا أنزل الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلتُ: ما أرى ربَّك إلا يسارع في هواك[2]. (١٢/٩٥ ـ ٩٦)

٦٢٥٥٤ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: لَمَّا نزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قلتُ: إنَّ الله يُسارع لك فيما تريد[3]. (١٢/٩٦)

٦٢٥٥٥ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: هَمَّ رسولُ الله ﷺ أن يُطَلِّق بعضَ نسائه، فجعلنه في حِلٍّ؛ فنزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[4]. (١٢/٩٨)

٦٢٥٥٦ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ قال: هَمَّ رسولُ الله ﷺ أن يُطَلِّق مِن نسائه، فلمَّا رَأَيْن ذلك أَتَيْنَهُ فقُلْن: لا تُخَلِّ سبيلَنا، وأنت في حِلٍّ فيما بيننا وبينك، افرض لنا مِن نفسك ومالِك ما شئتَ. فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾[5]. (١٢/٩٧)

= وهي قراءة شاذة.

(١) أخرجه أحمد ٤٢/١٤٥ (٢٥٢٥١)، والنسائي ٦/٥٤ (٣١٩٩)، وابن ماجه ٣/١٦٦ (٢٠٠٠)، والحاكم ٢/٤٧٤ (٣٦٣٢)، وابن جرير ١٩/١٤٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

(٢) أخرجه البخاري ٦/١١٧ ـ ١١٨ (٤٧٨٨)، ٧/١٢ (٥١١٣)، ومسلم ٢/١٠٨٥ (١٤٦٤)، وابن جرير ١٩/١٤١ ـ ١٤٢.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/١٥٧، من طريق محمد بن عمر، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر، وهو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن سعد. وعند ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/١٥٩: إنما همّ رسول الله أن يطلق بعضهن، فجعلنه في حلٍّ، فكان يأتي زينب بنت جحش وعائشة وأم سلمة، وعزل سائر نسائه. قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾. وليس فيه آية المتن، وسيأتي مع تخريجه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٠، وابن سعد ٨/١٩٦، وابن أبي شيبة ٤/٢٠٤، وابن جرير ١٩/١٣٩ ـ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٥٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان للنبي ﷺ تسعُ نسوة، فخَشِينَ أن يُطَلِّقَهُنَّ، فقُلْنَ: يا رسول الله، اقسِم لنا مِن نفسك ومالِك ما شئتَ، ولا تُطَلِّقنا. فنزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ إلى آخر الآية. قال: وكان المُؤْوَيات خمسة: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب، وأم حبيبة. والمُرجَآت أربعة: جويرية، وميمونة، وسودة، وصفية[1]. (١٢/٩٤)

٦٢٥٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر، عمَّن سمع منه ـ يقول: كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة فليس يَحِلُّ لأحد أن يخطبها حتى يتزوجها رسولُ الله ﷺ أو يدعها، ففي ذلك أُنزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية[2] [٥٢٥٩]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾

٦٢٥٥٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق معاذة ـ: أنَّ رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة مِنَّا بعد أن أُنزلت هذه الآية: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾. فقلت لها: ما كنتِ تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إِلَيَّ فإنِّي لا أُريد أن أُوثِر عليك أحدًا[3] [٥٢٦٠]. (١٢/٩٨)

٦٢٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾، يقول: تُؤَخِّر[4]. (١٢/٩٣)

[٥٢٥٩] قال **ابنُ عطية** (٧/ ١٣٤): «سبب هذه الآيات: إنَّما كان تغايرًا وَقَع بين زوجات النبي ﷺ عليه، فشقي بذلك، ففسح الله له، وأنَّبهن بهذه الآيات».

[٥٢٦٠] **قال ابنُ كثير** (١١/ ١٩٦): «هذا الحديث عنها يدل على أنَّ المراد من ذلك عدم وجود القسم، وحديثها الأول يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ١١٧، ١١٩ ـ.
وقال: «مرسل».
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٨.
(٣) أخرجه البخاري (٤٧٨٩)، ومسلم (١٤٧٦)، وأحمد في مسنده ٤١/ ٢٦ (٢٤٤٧٦)، وأبو داود (٢١٣٦)، والنسائي في الكبرى (٨٩٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٢٥ ـ.

٦٢٥٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال: أمهات المؤمنين، ﴿وَتُـْٔوِيٓ﴾ يعني: نساء النبي، ويعني بالإرجاء؛ يقول: مَن شئت خلَّيتَ سبيلَه مِنْهُنَّ، ويعني بالإيواء؛ يقول: مَن أحببتَ أمسكتَ منهن[1]. (١٢/ ٩٣)

٦٢٥٦٢ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك ـ من طريق محمد بن رفاعة بن ثعلبة، عن أبيه ـ قال: إنَّما همّ رسول الله أن يطلق بعضهن، فجَعَلْنَه في حِلٍّ، فكان يأتي زينب بنت جحش وعائشة وأم سلمة، وعزل سائر نسائه. قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، يعني: نساءه اللاتي عزل، لا تستكثر منهن. ثم قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، يعني: بعد هؤلاء التسع. وأنكر أن يَكُنَّ المشركات[2]. (ز)

٦٢٥٦٣ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، يقول: تعزل من تشاء. فأرجى مِنهُنَّ نسوة، وآوى نسوة، وكان مِمَّن أرجى: ميمونة، وجويرية، وأم حبيبة، وصفية، وسودة، وكان يقسِم بينهن من نفسه وماله ما شاء، وكان ممن آوى: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب، فكانت قسمته من نفسه وماله بينهن سواء[3]. (١٢/ ٩٧)

٦٢٥٦٤ ـ عن سعيد بن المسيب، عن خولة بنت حكيم، قال: وكان رسول الله ﷺ تزوَّجها، فأرجاها فيمن أرجى من نسائه[4]. (١٢/ ٩٤)

٦٢٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال: تَعْزِل مَن تشاء منهن لا تأتيه بغير طلاق، ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: تَرُدُّه إليك[5]. (١٢/ ٩٨)

٦٢٥٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، قال: لم يكن النبي ﷺ يُطَلِّق، كان يعتزل[6]. (١٢/ ٩٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ١٨٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٠، وابن سعد ٨/ ١٩٦، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٠٤، وابن جرير ١٩/ ١٣٩ ـ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد (٥٥١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٩، وابن سعد ٨/ ١٩٥ ـ ١٩٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٢٥٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾: فما شاء صنع في القسمة بين النساء، أحلَّ اللهُ له ذلك[1]. (ز)

٦٢٥٦٨ ـ عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾: أنَّ امرأة من الأنصار وهبت نفسها للنبي ﷺ، وكانت فيمن أُرجي[2]. (١٢/٩٥)

٦٢٥٦٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا بن أبي زائدة ـ قال: كُنَّ نساءً وَهَبْنَ أنفسهن لرسول الله ﷺ، فدخل ببعضهن، وأرجى بعضهن، فلم يقربن حتى تُوفي، ولم يُنكَحن بعده، منهن أم شَرِيك، فذلك قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[3]. (١٢/٩٦)

٦٢٥٧٠ ـ عن الحسن البصري: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ يذكر النبي ﷺ المرأةَ للتزوج ثم يرجيها، أي: يتركها فلا يتزوجها[4]. (ز)

٦٢٥٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾: كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها[5]. (١٢/٩٥)

٦٢٥٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾، قال: فجعله الله في حِلٍّ مِن ذلك؛ أن يَدَعَ مَن يشاء منهن، ويأتي مَن يشاء منهن بغير قَسْم، وكان نبيُّ الله يَقْسِم[6]. (ز)

٦٢٥٧٣ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾، قال: هذا أمرٌ جعلَه اللهُ إلى نبيه ﷺ في تأديبه نساءَه؛ ليكون ذلك أَقَرَّ لأعينهن، وأرضى لأنفسهن وعيشتهن، ولم نعلم رسول الله ﷺ أرجى منهن شيئًا، ولا عَزَلَه بعد أن خيَّرَهُنَّ فاخْتَرْنَهُ[7]. (١٢/٩٧)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٧، وابن جرير ١٩/١٣٩. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/٢٠١، والبيهقي ٧/٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٤٠ ـ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٣٩، وعبدالرزاق ٢/١١٨ من طريق معمر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٥٢٦ ـ، وعبدالرزاق ٢/١١٨ مختصرًا من طريق معمر بلفظ: كان ذلك حين أنزل الله أن يخيرهن، وما علمنا أن رسول الله ﷺ أرجى منهن أحدًا، ولقد آواهن كلهن حتى مات.

٦٢٥٧٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ يعني: مِن اللائي أحل له، إن شاء أن يتزوج منهن، ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ يتزوج منهن مَن شاء[1]. (ز)

٦٢٥٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ تُوقِف مِن بنات العم والعمة والخال والخالة فلا تزوجها، ﴿وَتُـْٔوِيٓ﴾ يعني: وتضم إليك من تشاء منهن فتتزوجها، فخيَّر اللهُ ﷻ النبي ﷺ في تزويج القرابة[2]. (ز)

٦٢٥٧٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآيةَ، قال: كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبي ﷺ، فهجرهن شهرًا، ثم نزل التخيير مِن الله له فيهن، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فخيَّرَهُنَّ بين أن يَخْتَرْن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن، وبين أن يُقِمْن إن أردن الله ورسوله على أنَّهُنَّ أمهات المؤمنين، لا يُنكَحن أبدًا، وعلى أنَّه يؤوي إليه مَن يشاء مِنهُنَّ مِمَّن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه[3]. (ز)

٦٢٥٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ تتزوج من تشاء، وكان النبي ﷺ إذا ذكر امرأة ليتزوج لم يكن لأحد أن يُعَرِّض بذكرها حتى يتزوجها رسول الله ﷺ أو يتركها[4] [٥٢٦١]. (ز)

[٥٢٦١] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: أن المعنى: تعزل من شئت من أزواجك فلا تأتيها، وتأتي من شئت من أزواجك فلا تعزلها، والقَسْم على هذا التأويل كان ساقطًا عنه ﷺ. **والثاني**: أن المعنى: تترك نكاح مَن تشاء، وتنكح من تشاء مِن نساء أُمّتك. **والثالث**: أن المعنى: تطلق من تشاء من نسائك، وتمسك من تشاء منهن. **والرابع**: أن المعنى: تؤخر من تشاء من الواهبات، وتضم إليك من تشاء منهن.

واختار **ابنُ جرير** (١٩/ ١٤٣) أنَّ الآية عامة في الواهبات، وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن، إن شاء قسم، وإن شاء لم يقسم؛ **لعدم الحصر**، فقال: «أولى الأقوال في ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣١.

﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾

٦٢٥٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ يعني بذلك: النساء اللاتي أحلَّ الله له من بنات العم والعمة والخال والخالة، ﴿ٱلَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ يقول: إن مات مِن نسائك اللاتي عندك أحد، أو خلَّيتَ سبيلها، فقد أحللتُ لك أن تستبدل من اللاتي أحللتُ لك مكان مَن مات مِن نسائك اللاتي كُنَّ عندك، أو خلَّيت سبيلها منهن، ولا يصلح لك أن تزداد على عِدَّة نسائك اللاتي عندك شيئًا[1]. (١٢/ ٩٣)

٦٢٥٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾: أن تؤويه إليك إن شئت[2]. (١٢/ ٩٨)

== ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ جعل لنبيه أن يرجي من النساء اللواتي أحلهن له من يشاء، ويؤوي إليه منهن من يشاء، وذلك أنه لم يحصر معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات اللواتي كُنَّ في حباله ـ ثَمَّ نزلت هذه الآية ـ دون غيرهن مِمَّن يستحدث إيواءها أو إرجاءها منهن. وإذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام: تؤخر من تشاء مِمَّن وهبت نفسها لك، وأحللت لك نكاحها، فلا تقبلها ولا تنكحها، أو ممن هن في حبالك؛ فلا تقربها، وتضم إليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو أردت من النساء اللاتي أحللت لك نكاحهن؛ فتقبلها أو تنكحها، ومِمَّن هي في حبالك؛ فتجامعها إذا شئت وتتركها إذا شئت بغير قسم».

ومَالَ **ابنُ كثير** (١١/ ١٩٦) إلى اختيار **ابن جرير**، **مستندًا إلى السياق**، فقال: «هذا الذي اختاره حسن جيّد قويّ، وفيه جمع بين الأحاديث، ولهذا قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أي: إذا عَلِمْنَ أنَّ الله قد وضع عنك الحرج في القسم، فإن شئت قسمت وإن شئت لم تقسم، لا جناح عليك في أي ذلك فعلت، ثم مع هذا أن تقسم لهنَّ اختيارًا منك، لا أنه على سبيل الوجوب، فَرِحْن بذلك واستبشرن به، وحملن جميلك في ذلك، واعْتَرَفْن بمِنَّتك عليهن في قسمتك لهن وتسويتك بينهن وإنصافك لهن وعدلك فيهن».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٧/ ١٣٤) على كلّ تلك الأقوال بقوله: «وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله ﷺ، والإباحة له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥١)، وابن سعد ٨/ ١٩٥ ـ ١٩٦. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢ مختصرًا. وعزاه =

٦٢٥٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، قال: جميعًا هذه في نسائه، إن شاء أتى مَن شاء منهن، ولا جناح عليه[1]. (ز)

٦٢٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ منهن فتزوجتها ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ منهن ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ يعني: فلا حرج عليك[2]. (ز)

٦٢٥٨٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾: مَن ابتغى أصابه، ومَن عزل لم يُصِبْه، فخَيَّرَهُنَّ بين أن يَرْضَيْن بهذا، أو يفارقهن، فاخترن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة بَدَوِيَّة ذهبت، وكان على ذلك ـ صلوات الله عليه ـ، وقد شرط الله له هذا الشرط، ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله[3]. (ز)

٦٢٥٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ يقول: ليست عليك لهن قسمة، ومن ابتغيت من نسائك للحاجة ممن عزلت فلم ترد منها الحاجة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[4] [٥٢٦٢]. (ز)

[٥٢٦٢] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ على قولين: **أولهما**: ومَن ابتغيت إصابته مِن نسائك ممن كنت عزلته عن الجماع، فجامعته، فلا جناح عليك. وهذا قول قتادة، وابن زيد، وغيرهما. **والثاني**: ومن استبدلت ممن أرجيت، فخليت سبيله من نسائك، أو ممن مات منهن ممن أحللت لك، فلا جناح عليك. وهذا قول ابن عباس.

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٤٣) القول الأول **مستندًا إلى السياق**، فقال: «أولى التأويلين بالصواب في ذلك: تأويل من قال: معنى ذلك: ومن ابتغيت إصابته من نسائك مِمَّنْ عَزَلْتَ عن ذلك منهن فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ؛ لدلالة قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ على صحة ذلك؛ لأنه لا معنى لأن تقر أعينهن إذا هو ﷺ استبدل بالميتة أو المطلقة منهن، إلا أن يعني بذلك: ذلك أدنى أن تقر أعين المنكوحة منهن، وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد».

وقال **ابنُ عطية** (٧/ ١٣٥ بتصرف): «قوله ﷻ: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ يحتمل معاني: **أحدها**: أن تكون «مِن» للتبعيض، أي: مَن أردتَه وطلبته نفسك ممن قد ==

= السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢، ١٤٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣١ ـ ٧٣٢.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

٦٢٥٨٤ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ مِن الحاجة التي تَخُصُّ منهنَّ لحاجتك[١]. (ز)

٦٢٥٨٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق زياد بن أبي زياد ـ قال في قوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾: كان رسول الله ﷺ مُوسَّعًا عليه في قسْم أزواجه، يقسم بينهن كيف شاء، وذلك قوله الله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ إذا علمن أنَّ ذلك مِن الله[٢]. (١٢/ ٩٥)

٦٢٥٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ موسَّعًا عليه في قسْم أزواجه، أن يقسم بينهن كيف شاء، فلذلك قال الله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ إذا عَلِمْنَ أنَّ ذلك مِن الله[٣]. (١٢/ ٩٥)

٦٢٥٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾: إذا عَلِمْنَ أنَّ هذا جاء مِن الله لرخصةٍ كان أطيب لأنفسهن، وأقل لحزنهن[٤]. (ز)

٦٢٥٨٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ يعني: نساءه اللائي عنده يومئذ، يعني: التسع، ﴿وَلَا يَحْزَنَ﴾ إذا عَرَفْنَ ألَّا تَنكِحَ عليهنَّ[٥]. (ز)

== كنت عزلته فلا جناح عليك في ردِّه إلى نفسك وإيوائه إليه بعد عزلته. **ووجه ثان**: وهو أن يكون مُقوِّيًا ومؤكدًا لقوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾، فيقول بعد: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ فذلك سواء لا جناح عليك في جميعه، وهذا المعنى يصح أن يكون في القَسم، ويصح أن يكون في الطلاق والإمساك، وفي الواهبات، وبكل واحد قالت فرقة».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٢.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٥.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

٦٢٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ يقول: ذلك أجدر ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ يعني: نساء النبي ﷺ التسع اللاتي اخترنه، وذلك أنهن قُلْنَ: لو فتح الله مكة على النبي ﷺ فسيُطَلِّقنا غير عائشة، ويتزوج أنسَبَ مِنَّا. ﴿وَلَا يَحْزَنَ﴾ إذا عَلِمْن أنَّك لا تزوج عليهن إلا ما أحللنا لك من تزويج القرابة، ﴿وَيَرْضَيْنَ﴾ يعني: نساءه التسع ﴿بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ يعني: مِن النفقة، وكان في نفقتهن قِلَّة، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ ذو تجاوز[1]. (ز)

٦٢٥٩٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ﴾: إذا علِمْنَ أنَّه مِن قضائي عليهنَّ إيثار بعضهن على بعض، ذلك أدنى أن يرضين[2]. (ز)

٦٢٥٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ إذا علمن أنه مِن قِبَل الله[٥٢٦٣]، ﴿وَلَا يَحْزَنَ﴾ على أن تخص واحدة منهن دون الأخرى[3]. (ز)

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾

نزول الآية:

٦٢٥٩٢ ـ عن سليمان بن يسار، قال: لَمَّا تزوج رسولُ الله ﷺ الكِنديَّةَ، وبعث في العامريات، ووهبت له أم شَرِيك نفسها، قالت أزواجه: لَئِن تزوَّج النبي ﷺ الغرائبَ ما له فينا مِن حاجة. فأنزل الله حَبْسَ النبيِّ ﷺ على أزواجه، وأحلَّ له من بنات العم والعمة والخال والخالة مِمَّن هاجر ما شاء، وحَرَّم عليه ما سوى ذلك إلا ما ملكت اليمين، غير المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وهي أم شَرِيك[4]. (١٢/١٠٣)

٦٢٥٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: لَمَّا خيَّر رسول الله ﷺ أزواجه اخترن الله ورسوله؛ فأنزل الله: ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ

[٥٢٦٣] ذهب **ابنُ جرير** (١٩/ ١٤٥)، وكذا **ابنُ عطية** (٧/ ١٣٥)، ومثله **ابنُ كثير** (١١/ ١٩٦) إلى مثل هذا القول. ولم يذكروا مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٧.

مِنْ بَعْدُ﴾[١]. (١٢/١٠١)

٦٢٥٩٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي سلمة الهمذاني ـ: نزل على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩]، فخيَّرَهُنَّ رسولُ الله ﷺ، فاخْتَرْنَ الله ورسولَه والدارَ الآخرة؛ فشكر اللهُ لَهُنَّ ذلك، وأنزل الله عليه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٢٥٩٥ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ: أنَّ زيادًا الأنصاري سأله: أرأيت لو أنَّ أزواج النبي ﷺ مُتْن، أما كان يحل له أن يتزوج؟ قال: وما يمنعه من ذلك! قيل: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾. فقال: إنَّما أحلَّ له ضربًا مِن النساء، ووصف له صفة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾، ثم قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ مِن بعد هذه الصفة[٣]. (١٢/٩٩)

٦٢٥٩٦ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عطاء ـ قالت: لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم؛ لقوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[٤]. (١٢/١٠٢)

٦٢٥٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه ـ، مثله[٥]. (١٢/١٠٢)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠٠، ٢٠١.
وقرأ بقراءة ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ﴾ أبو عمرو ويعقوب البصريان، وقرأ الباقون بالياء على التذكير. النشر ٢/ ٣٤٩.
(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٦٩ (تحقيق: سهيل زكار).
(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٦، والدارمي ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤، وعبدالله بن أحمد ٣٥/ ١٣٥، وابن جرير ١٩/ ١٤٨ بنحوه، والضياء (١١٧١، ١١٧٢). وعزاه السيوطي إلى الروياني، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وفي بعض هذه الروايات أن زيادًا استدل بقوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٤٠٠١)، وابن سعد ٨/ ١٩٤، وأحمد ٤٠/ ١٦٥ (٢٤١٣٧)، ٤٢/ ٤٣٧ (٢٥٦٥٢)، والترمذي (٣٢١٦)، والنسائي (٣٢٠٤، ٣٢٠٥)، وإسحاق البستي ص١٣٤، وابن جرير ١٩/ ١٥٤ بنحوه، والحاكم ٢/ ٤٣٧، والبيهقي ٧/ ٥٤، وعند الحاكم عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٤.

٦٢٥٩٨ ـ عن **أم سلمة**، قالت: لم يَمُتْ رسولُ الله ﷺ حتى أحلَّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم، وذلك قول الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[1]. (١٢/١٠٢)

٦٢٥٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: نُهِي رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات، قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾؛ فأحلَّ له الفتيات المؤمنات، ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، وحرَّم كل ذات دين إلا الإسلام، وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وحرَّم ما سوى ذلك من أصناف النساء[2]. (١٢/٩٩)

٦٢٦٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، قال: نُهِي رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الأُوَل شيئًا[3]. (١٢/١٠١)

٦٢٦٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: حَبَسَه اللهُ عليهنَّ كما حبسهنَّ عليه[4]. (١٢/١٠١)

٦٢٦٠٢ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ قال في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: لَمَّا خيَّرهن فاخترن الله ورسوله قَصَرَه عليهن، فقال: ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾[5]. (١٢/١٠١)

٦٢٦٠٣ ـ قال **أنس بن مالك**، في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، قال: مات على التحريم[6]. (ز)

٦٢٦٠٤ ـ عن **ثعلبة بن أبي مالك** ـ من طريق محمد بن رفاعة بن ثعلبة، عن أبيه ـ قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، يعني: بعد هؤلاء التسع، وأنكر أن يَكُنَّ المشركات[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٨ ـ.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢١٥)، والطبراني (١٣٠١٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي ٧/ ٥٣ ـ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن مردويه.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٣٦٧.

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ١٨٨. وفي الدر: وأخرج ابن سعد عن ثعلبة بن مالك رضي الله عنه قال: =

٦٢٦٠٥ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: مِن المشركات، إلا ما سَبَيْت فملكته يمينك[1]. (١٢/١٠٣)

٦٢٦٠٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: يهودية ولا نصرانية[2]. (١٢/١٠١)

٦٢٦٠٧ ـ عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ـ من طريق عمران بن مناح ـ في قوله: ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: حُبِس رسول الله ﷺ على نسائه، فلم يتزوج بعدهُنَّ، وحُبِسْنَ عليه[3]. (١٢/١٠٢)

٦٢٦٠٨ ـ عن أبي أمامة بن سهل ـ من طريق عبدالكريم بن أبي حفصة ـ، مثله[4]. (ز)

٦٢٦٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: نساء أهل الكتاب[5]. (١٢/١٠٠)

٦٢٦١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ﴾: مِن بعد ما بيّنتُ لك مِن هذه الأصناف؛ بنات عمك، وبنات عماتك، وبنات خالك، وبنات خالاتك، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي. فأحلَّ له من هذه الأصناف أن ينكح ما شاء[6]. (١٢/١٠٠)

٦٢٦١١ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾: يهوديات ولا نصرانيات، لا ينبغي أن يَكُنَّ أمهات المؤمنين[7][٥٢٦٤]. (١٢/١٠٠)

[٥٢٦٤] **استدرك ابنُ عطية** (٧/١٣٦) قول مجاهد هذا بقوله: «هذا تأويل فيه بُعْدٌ».

= همَّ رسول الله ﷺ أن يطلق بعض نسائه، فجعلنه في حل فنزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾.

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١٦٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٢٥٧ (١٧١٨٢)، وابن جرير ١٩/١٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٥.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٥.

(٥) تفسير مجاهد (٥٥١) بنحوه، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٤٩ بلفظ: لا يهودية، ولا نصرانية، ولا كافرة. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، والفريابي.

(٦) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٦٩ بنحوه، من طريق ليث عن مجاهد، وكذلك من طريق سفيان عن ابن =

٦٢٦١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق علي بن خزيمة ـ يقول: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، قال: مِن بعد هذا السبب[١]. (ز)

٦٢٦١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: يعني: مِن بعد التسمية، يقول: لا يحل لك امرأة إلا ابنة عم أو ابنة عمة، أو ابنة خال أو ابنة خالة، أو امرأة وهبت نفسها لك[٢]. (ز)

٦٢٦١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: لا تَحِلُّ لك النساء مِن بعد هؤلاء اللاتي سمَّى الله، إلا بنات عمك، وبنات عماتك، وبنات خالك، وبنات خالاتك[٣]. (١٢/ ١٠٠)

٦٢٦١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: لَمَّا خيَّر رسولُ الله ﷺ أزواجَه اخْتَرْنَ الله ورسوله؛ فأنزل الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: مِن بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترنك، فقد حَرُم عليك تزوُّج غيرهن[٤]. (١٢/ ١٠١)

٦٢٦١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: هؤلاء اللاتي عندك، قال الحسن: لما خيَّرهن فاخترن الله ورسوله قُصِر عليهن، فقال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ يقول: مِن بعد هؤلاء اللاتي عندك[٥] [٥٢٦٥]. (ز)

٦٢٦١٧ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق أبي غَنِية ـ قال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ

[٥٢٦٥] علَّقَ ابنُ عطية (٧/ ١٣٦) على هذا القول بقوله: «فكأن الآية ليست متصلة بما قبلها».

= أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٨ (١٧١٨٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٩، وإسحاق البستي ص١٣٤، وزاد: مَن كانت منهن هاجر مع نبي الله ﷺ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٢١، وفي مصنفه ٧/ ٤٩٢ (١٤٠٠٤) من طريق معمر عمن سمع الحسن وفيه: «فصبر عليهن» بدل «قصر عليهن»، وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢ بلفظ: غير نسائه خاصة، هذا في أزواجه اللائي عنده خاصة، لا يتزوج مكانهن ولا يطلقهن. كما أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٦/ ٣٢٤٤، ٧٤٧٧ بنحوه.

بَعْدُ﴾ مِن أهل الكتاب، أو أعرابية[١]. (ز)

٦٢٦١٨ ـ قال **أبو صالح باذام** ـ من طريق عنبسة، عمَّن ذكره ـ في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: أُمِر أن لا يتزوج أعرابية ولا عربية، ويتزوج مِن نساء قومه مِن بنات العم والعمة والخالة إن شاء ثلاثمائة[٢]. (ز)

٦٢٦١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾، قال: لَمَّا خَيَّرَهُنَّ فاخْتَرْنَ اللهَ ورسوله والدار الآخرة قَصَرَه عليهن، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ وهُنَّ التسع اللاتي اخترن الله ورسوله[٣]. (ز)

٦٢٦٢٠ ـ قال **محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: قُبض النبي ﷺ وما نعلمه يتزوج النساء[٤]. (ز)

٦٢٦٢١ ـ عن **محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب** ـ من طريق محمد بن موسى ـ قال: لم يمت رسول الله ﷺ حتى أُحلّ له أن يتزوّج من النساء ما شاء، وهو قوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾[٥]. (ز)

٦٢٦٢٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، يقول: ما قصَّ الله عليك مِن بنات العم وبنات الخال، وبنات وبنات[٦]. (ز)

٦٢٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم حرَّم على النبي تزويج النساء غير التسع اللاتي اخترنه، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ أزواجك التسع اللاتي عندك، يقول: لا يحل لك أن تزداد عليهن[٧][٥٢٦٦]. (ز)

[٥٢٦٦] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أن المعنى: لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٦٠ (١٧١٨٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٧. وفي تفسير البغوي ٦/ ٣٦٦ نحوه وزاد: وحرم عليه النساء سواهن، ونهاه عن تطليقهن، وعن الاستبدال بهن.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢١.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ١٨٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٣.

﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٦٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجلُ للرجل: بادلني امرأتك، وأبادلك امرأتي. أي: تنزل لي عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي. فأنزل الله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾. قال: فدخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي ﷺ وعنده عائشة، فدخل بغير إذن، فقال رسول الله ﷺ:

==الآخرة. وهذا قول ابن عباس، وقتادة. **والثاني**: أن المعنى: لا يحل لك النساء من بعد الذي أحللنا لك بقولنا: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾... إلى قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾... الآية. وهذا قول أُبَيّ بن كعب، وأبي صالح، والضحاك. **والثالث**: أن المعنى: لا يحل لك النساء من غير المسلمات، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك. وهذا قول مجاهد.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٥٠) أنَّ الآية عامة فيمن ذُكِر من أصناف النساء، وفي النساء اللواتي في عصمته ـ وهو عين القول الثاني ـ **وانتَقَدَ** القولَ الثالثَ **مستندًا إلى السياق**، فقال: «إنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية؛ لأن قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ عقيب قوله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾، وغير جائز أن يقول: قد أحللت لك هؤلاء، ولا يحللن لك. إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين فعل الأخرى منهما، فإذ كان ذلك كذلك ولا دلالة ولا برهان على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة؛ لم يجز أن يقال: إحداهما ناسخة الأخرى. وإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن لقول من قال: معنى ذلك: لا يحل من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة. معنى مفهوم؛ إذ كان قوله: ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾ إنما معناه: من بعد المسميات المتقدم ذكرهن في الآية قبل هذه الآية، ولم يكن في الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله ﷺ ـ ذكرُ إباحة المسلمات كلهن، بل كان فيها ذكرُ أزواجه، وملك يمينه الذي يفيء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي، ـ فتكون الكوافر مخصوصات بالتحريم ـ، صحّ ما قلنا في ذلك، دون قول مَن خالف قولنا فيه».

ومَالَ **ابنُ كثير** (١١/ ١٩٦) إلى اختيار **ابن جرير**، فقال: «هذا الذي قاله جيد، ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف، فإنَّ كثيرًا منهم روي عنه هذا وهذا، ولا منافاة».

«**أين الاستئذان؟!**». قال: يا رسول الله، ما استأذنتُ على رجلٍ مِن الأنصار منذ أدركتُ. ثم قال: مَن هذه الحُمَيْراء إلى جنبك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هذه عائشة أم المؤمنين**». قال: أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق؟ قال: «**يا عيينةُ، إنَّ الله حرَّم ذلك**». فلمَّا أن خرج قالت عائشة: مَن هذا؟ قال: «**أحمق مطاع، وإنَّه على ما تَرَيْن لَسَيِّدٌ في قومه**»[1]. (١٢/١٠٣)

٦٢٦٢٥ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾: كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم، يقول الرجل للرجل: بادِلني بامرأتك، وأبادلك بامرأتي؛ تنزل لي عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي. فأنزل الله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٦٢٦ ـ قال أُبَيّ بن كعب =

٦٢٦٢٧ ـ ومجاهد بن جبر =

٦٢٦٢٨ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ حُسن نساء غير أزواجه، وما أحلَّ اللهُ له مِمَّا سمَّى[3]. (ز)

٦٢٦٢٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾، يعني: أسماء بنت عُمَيس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب، فلمَّا استُشهد جعفر أراد رسول الله ﷺ أن يخطبها، فنُهِي عن ذلك[4]. (ز)

٦٢٦٣٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ ملَكَ بعد هؤلاء مارية[5]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ١٥/ ٢٧٥ (٨٧٦١)، والدارقطني ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ (٣٥١٣)، والثعلبي ٨/ ٥٦ ـ ٥٧.
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن أبي هريرة بهذا الإسناد، ورواه إسحاق بن عبدالله، وإسحاق ليّن الحديث جدًّا، وإنما ذكرنا هذا الحديث لأنّا لم نحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، فذكرناه لهذه العلة، وبيّنا العلّة فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٢ (١١٢٧٩): «رواه البزّار، وفيه إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، وهو متروك». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ١٨٤: «إسناده ضعيف جدًّا».

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٣٦٧، وهو عند ابن جرير ١٩/ ١٥٢ بمعناه وسيأتي.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٧، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٨.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٣٦٨.

٦٢٦٣١ ـ عن عبد الله بن شداد ـ من طريق السَّرِيِّ ـ في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: ذلك لو طلقهن، لم يحلَّ له أن يستبدل، وقد كان ينكحُ بعد ما نزلت هذه الآية ما شاء. قال: ونزلت وتحته تسعُ نسوة، ثم تزوَّج بعدُ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان، وجويريةَ بنت الحارث[1]. (١٢/١٠٤)

٦٢٦٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث، وابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾، قال: هي اليهوديات والنصرانيات، لا بأس أن يشتريها[2]. (١٢/١٠٠)

٦٢٦٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: أن يبدل بالمسلمات غيرهن ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾[3]. (ز)

٦٢٦٣٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾، يقول: لا يصلح لك أن تُطَلِّق شيئًا مِن أزواجك ليس يعجبك، فلم يكن يصلح ذلك له[4]. (ز)

٦٢٦٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق علي بن زيد ـ في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: قصَرَه اللهُ على نسائه التسع اللاتي مات عَنْهُنَّ. =

٦٢٦٣٦ ـ قال عليٌّ: فأخبرت بذلك عليَّ بن الحسين، فقال: لو شاء تزوَّج غيرَهُنَّ[5]. (١٢/١٠٤)

٦٢٦٣٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: كان رسولُ الله ﷺ يوم نزلت هذه الآية: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: كان يومئذٍ يتزوَّج ما شاء[6]. (١٢/١٠٥)

٦٢٦٣٨ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: كانوا في الجاهلية يقول الرجل للرجل الآخر وله امرأة جميلة: تبادل امرأتي بامرأتك، وأزيدك إلى ما ملكت يمينك؟[7]. (١٢/١٠٤)

٦٢٦٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ يعني: نساءه التسع ﴿مِنْ أَزْوَٰجٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٦٠ (١٧١٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٦٩، وإسحاق البستي ص١٣٣ من طريق عمرو.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وقال: لفظ عبد بن حميد: فقال: بل كان له أيضًا أن يتزوج غيرهن.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يعني: أسماء بنت عُمَيس الخثعمية التي كانت امرأة جعفر ذي الجناحين، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ يعني: الولاية[1]. (ز)

٦٢٦٤٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم؛ يُعطي هذا امرأتَه هذا، ويأخذ امرأةَ ذاك؛ فقال الله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ يعني: تبادل بأزواجك غيرك أزواجه، بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ لا بأس أن تبادل بجاريتك ما شئت، فأمَّا الحرائر فلا[2] [٥٢٦٧]. (ز)

[٥٢٦٧] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أن المعنى: ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من الكوافر. وهذا قول مجاهد، وأبي رزين. **والثاني**: أن المعنى: ولا أن تبدل بأزواجك اللواتي هن في حبالك أزواجًا غيرهن؛ بأن تطلقهن وتنكح غيرهن. وهذا قول الضحاك. **والثالث**: أن المعنى: ولا أن تبادل من أزواجك غيرك؛ بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته. وهذا قول ابن زيد.

واختار ابنُ جرير (١٩/ ١٤٣) القولَ الثانيَ، **وانتَقَدَ** الأولَ مستندًا **لدلالة العقل**، وقال: «إنما قلنا ذلك أولى بالصواب لِما قد بَيَّنا قبلُ من أنَّ قول الذي قال: معنى قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: لا يحل لك اليهودية أو النصرانية والكافرة. قول لا وجه له. فإذ كان ذلك كذلك، فكذلك قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ كافرةً لا معنى له؛ إذ كان مِن المسلمات من قد حرّم عليه بقوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ الذي دللنا عليه قبل».

وانتَقَدَ أيضًا القولَ الثالثَ؛ **للقراءة المجمع عليها، والواقع**، فقال: «أما الذي قاله ابن زيد في ذلك أيضًا فقول لا معنى له؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتنزيل: ولا أن تُبادل بهن من أزواج، أو: ولا أن تُبدِّل بهن ـ بضم التاء ـ، ولكن القراءة المجمع عليها: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ بفتح التاء، بمعنى: ولا أن تستبدل بهن، مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أمة نعلمه من الأمم: أن يبادل الرجل آخر بامرأته الحرة، فيقال: كان ذلك مِن فِعْلهم فنهى رسول الله ﷺ عن فِعْل مثله!».

وكذا **انتَقَدَه ابنُ عطية** (٧/ ١٣٦)، فقال: «هذا قول ضعيف، أنكره الطبري وغيره في معنى الآية، **وما فعلت العرب قط هذا**، وما رُوِي من حديث عيينة بن حصن أنَّه دخل على رسول الله ﷺ وعنده عائشة فقال: مَن هذه الحميراء؟ فقال رسول الله ﷺ: **«هذه عائشة»**. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٢.

٦٢٦٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ يطأ بملك يمينه ما يشاء[١]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

٦٢٦٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾: أي: حفيظًا[٢]. (ز)

٦٢٦٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾: أي: حفيظًا[٣]. (١٢/١٠٥)

٦٢٦٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾: حفيظًا لأعمالكم[٤]. (ز)

٦٢٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: حذّر النبيَّ ﷺ أن يركب في أمْرِهِنَّ ما لا ينبغي، فقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن العمل ﴿رَّقِيبًا﴾ حفيظًا[٥]. (ز)

٦٢٦٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ حفيظًا[٦]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٦٤٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: كانوا إذا طعموا جلسوا عند النبي ﷺ رجاءَ أن

== فقال عيينة: يا رسول الله، إن شئت نزلت لك عن سيدة العرب جمالًا ونسبًا. فليس بتبديل، ولا أراد ذلك، وإنما احتقر عائشة لأنها كانت صبية، فقال هذا القول».

وذهب **ابنُ كثير** (١١/ ٢٠٠) إلى ما ذهب إليه **ابنُ جرير**.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

يجيء شيءٌ؛ فنزلت: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[(١)]. (١٢/١١٠)

٦٢٦٤٨ ـ قال قتادة بن دعامة =

٦٢٦٤٩ ـ ومقاتل: كان هذا في بيت أم سلمة[٥٢٦٨]، دخلت عليه جماعة في بيتها، فأكلوا، ثم أطالوا الحديث، فتأذّى بهم رسولُ الله ﷺ، فاستحيى منهم أن يأمرهم بالخروج، والله لا يستحيي من الحق؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[(٢)]. (ز)

٦٢٦٥٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته بادروه، فأخذوا المجالس، فلا يُعرَف ذلك في وجه رسول الله ﷺ، ولا يبسط يده إلى الطعام استحياءً منهم، فعُوتِبُوا في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية[(٣)]. (١٢/١١١)

٦٢٦٥١ ـ عن الربيع بن أنس، قال: كانوا يجيئون فيدخلون بيتَ النبي ﷺ، فيجلسون، فيتَحَدَّثون ليدرك الطعام؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[(٤)]. (١٢/١٠٨)

[٥٢٦٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/١٣٩) أنّ جمهور المفسرين على أنّ سببها أمر القعود في بيت زينب بنت جحش لما تزوجها النبيّ ﷺ. ثم قال: «قال قتادة، ومقاتل ـ في كتاب الثعلبي ـ: إن هذا السبب جرى في بيت أم سلمة. **والأول أشهر**».
وذهب **ابنُ كثير** (١١/٢٠٢) إلى القول الأول، **مستندًا إلى أثر أنس الآتي** في نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾.

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٨/١٢١ (٢٣٥٧)، من طريق محمد بن عبدالملك القرشي، قال: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: أخبرنا جعفر بن حمدان الموصلي الضرير الشحام، قال: حدثنا عبدالرحيم بن محمد بن زيد السكري، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس به.
رجال إسناده ثقات، وقال الخطيب البغدادي في ترجمة (جعفر بن حمدان الشحام) من الموضع السابق: «رواياته مستقيمة»، ثم أسند هذا الحديث له.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/٥٨.
(٣) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾

٦٢٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، يقول: غير ناظرين الطعام أن يُصنع[١]. (ز)

٦٢٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. قال: الإنَى: النضيج، يعني: إذا أدرك الطعام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

يُنعِمُ ذاك الإنَى العبيطَ[٢] كما ... ينعم غربُ المحالةِ[٣] الجُمَلَ[٤][٥]

(١٢/١٠٨)

٦٢٦٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، قال: مُتحيِّنين نُضجَه[٦]. (١٢/١١٠)

٦٢٦٥٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿إِنَىٰهُ﴾، قال: نضجه[٧]. (١٢/١١٠)

٦٢٦٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، قال: غير مُتَحيِّنين طعامَه[٨]. (١٢/١٠٨)

٦٢٦٥٧ ـ عن **الربيع بن أنس**، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ ليُدرك الطعام[٩]. (١٢/١٠٨)

٦٢٦٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، يعني: نضجه وبلاغه[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٥٨.

(٢) العبيط: اللحم الطري غير النضيج. اللسان (عبط).

(٣) المحالة: الدلو الذي يستقى به من البئر، وقيل: هي الراوية التي يحمل عليها الماء. اللسان (غرب) و(دلو).

(٤) الجمل: الحَبْل الغليظ. اللسان (جمل).

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٦) تفسير مجاهد (٥٥١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

٦٢٦٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ صنعته[١]. (ز)

﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾

٦٢٦٦٠ ـ عن **مغيرة بن شعبة** ـ من طريق جرير ـ قال: لقد نهانا الله عن التثقيل على لسان نبيه. وتلا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[٢]. (ز)

٦٢٦٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾: بعد أن تأكلوا[٣]. (١٢/ ١١٠)

٦٢٦٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾: كان هذا في بيت أم سلمة، أكلوا ثم أطالوا الحديث، فجعل النبي ﷺ يخرج ويدخل، ويستحي منهم، واللهُ لا يستحي من الحق[٤]. (١٢/ ١٠٨)

٦٢٦٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾ يعني: فتفرقوا، ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بعد أن تأكلوا[٥]. (ز)

٦٢٦٦٤ ـ عن **الربيع بن أنس**، قال: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ ولا تجلسوا فتحدثوا[٦]. (١٢/ ١٠٨)

٦٢٦٦٥ ـ عن جويرية بن أسماء، قال: قُرِئ بين يدي **إسماعيل ابن أبي حكيم** هذه الآية، فقال: هذا أدبٌ أدَّبَ اللهُ به الثقلاء[٧]. (ز)

٦٢٦٦٦ ـ عن **سليمان بن أرقم**، في قوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾، قال: نزلت في الثقلاء[٨]. (١٢/ ١١٠)

٦٢٦٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟﴾ على النبي ﷺ في بيته، ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ﴾ الطعام ﴿فَٱنتَشِرُوا۟﴾ يعني: فقوموا من عنده، وتفرقوا، ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٢٩ (١٣).

(٣) تفسير مجاهد (٥٥١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦١. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٨، ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه الثعلبي ٨/ ٥٩.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لِحَدِيثٍۚ﴾ وذلك أنهم كانوا يجلسون عند النبي ﷺ قبل الطعام وبعد الطعام، وكان ذلك في بيت أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين، فيتحدثون عنده طويلًا، فكان ذلك يؤذيه، ويستحيي أن يقول لهم: قوموا، وربما أُحرج النبي ﷺ وهم في بيته يتحدثون، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ﴾[1]. (ز)

٦٢٦٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ﴾ يخبركم أنَّ هذا يؤذي النبي ﷺ[2]. (ز)

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٦٦٩ ـ قال عمر بن الخطاب ـ من طريق أنس بن مالك ـ: يا رسول الله، يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب! فأنزل الله آية الحجاب[3]. (١٢/١٠٥)

٦٢٦٧٠ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: أمر عمرُ نساءَ النبي ﷺ بالحجاب، فقالت زينبُ: يا ابن الخطاب، إنَّك لَتغارُ علينا والوحيُ ينزل في بيوتنا؟! فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾[4]. (ز)

٦٢٦٧١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: فضَلَ الناسَ عمرُ بن الخطاب بأربع: بذكره الأُسارى يوم بدر؛ أمر بقتلهم؛ فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨]. وبذكره الحجاب؛ أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن، فقالت له زينب: وإنَّك لتغار علينا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٨٩ (٤٠٢)، ٦/ ٢٠ (٤٤٨٣)، ٦/ ١١٨ (٤٧٩٠)، ٦/ ١٥٨ (٤٩١٦)، ويحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣، وابن جرير ١٩/ ١٦٤، ١٦٧، والثعلبي ٨/ ٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦٥، ١٦٩، من طريق المسعودي، قال: حدثنا أبو نهشل، عن أبي وائل، عن ابن مسعود. وأورده الثعلبي ٨/ ٥٩ ـ ٦٠.

إسناده ضعيف؛ المسعودي عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩١٩): «صدوق اختلط قبل موته، وضابطه: أنَّ من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط». وسماع أبي داود الطيالسي من المسعودي بعد الاختلاط، كما في الكواكب النيرات لابن الكيال ص٥٤؛ فيكون ضعيفًا. وفيه أيضًا أبو نهشل، وهو مجهول لا يعرف، كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/ ١١٥.

ـ يا ابن الخطاب ـ والوحي ينزل في بيوتنا؟! فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾. وبدعوة النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ أيِّد الإسلام بعمر**». وبرأيه في أبي بكر؛ كان أول الناس بايعه[1]. (١٢/ ١١٠)

٦٢٦٧٢ ـ عن عائشة، قالت: كنت آكُلُ مع النبي ﷺ حَيْسًا في قعب[2]، فمرَّ عمر، فدعاه فأكل، فأصابت أصبعه أصبعي، فقال عمر: أَوْه، لو أُطاع فيكُنَّ ما رَأَتْكُنَّ عينٌ. فنزلت آية الحجاب[3]. (١٢/ ١٠٧)

٦٢٦٧٣ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ: أنَّ أزواج النبي ﷺ كُنَّ يخرجن بالليل إذا تَبَرَّزْن إلى المناصع[4]، وهو صعيد أفيح، وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءَك. فلم يكن رسولُ الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة ليلةً من الليالي عشاء، وكانت امرأةً طويلة، فناداها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناكِ، يا سودة. حرصًا على أن ينزل الحجاب؛ فأنزل الله تعالى الحجاب، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية[5] [٥٢٦٩]. (١٢/ ١٠٩)

[٥٢٦٩] **عَلَّقَ ابنُ كثير** (١١/ ٢٠٦) على هذا الأثر بقوله: «هكذا وقع في هذه الرواية، والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب، كما رواه الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب ==

---

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٣٧٢ (٤٣٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٦٧ (١٤٤٣٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وفيه أبو نهشل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ١٦٢ (٦٥٧٥): «رواه أبو داود الطيالسي، ورواته ثقات».

(٢) القعب: القدح الغليظ. لسان العرب (قعب).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٢٢٤ (١١٣٥٥)، والطبراني في الأوسط ٣/ ٢١٢ (٢٩٤٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٥٥ ـ.

قال الطبراني: «لم يروه عن مسعر إلا سفيان بن عيينة». وقال الدارقطني في العلل ١٤/ ٣٣٨ (٣٦٨٣): «والصواب المرسل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٣ (١١٢٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير، وهو ثقة». وقال السيوطي: «بسند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٤٢١: «إسناده جيد».

(٤) المناصع: المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة، واحدها: منصع؛ لأنه يبرز إليها ويظهر. النهاية (نصع).

(٥) أخرجه البخاري ١/ ٤١ (١٤٦)، ٨/ ٥٣ ـ ٥٤ (٦٢٤٠)، ومسلم ٤/ ١٧٠٩ (٢١٧٠)، وابن جرير ١٩/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

٦٢٦٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دخل رجل على النبي ﷺ، فأطال الجلوس، فقام النبيُّ ﷺ مرارًا كي يتبعه ويقوم، فلم يفعل، فدخل عمر، فرأى الرجل، وعرف الكراهيةَ في وجه رسول الله ﷺ لمقعده، فقال: لعلك آذيتَ النبي ﷺ! ففطن الرجل، فقام، فقال النبي ﷺ: «**لقد قمتُ مِرارًا كي يتبعني فلم يفعل**». فقال عمر: لو اتخذت حجابًا؛ فإنَّ نساءك لَسْنَ كسائر النساء، وهو أطهر لقلوبهن؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. فأرسل إلى عمر، فأخبره بذلك[1]. (١٢/١٠٦)

٦٢٦٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزل حجابُ رسول الله في عمر، أكل مع النبي طعامًا، فأصاب يدُه بعضَ أيدي نساء النبي ﷺ، فأمر بالحجاب[2]. (١٢/١٠٧)

٦٢٦٧٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق عبدالعزيز بن صهيب ـ قال: لَمَّا تزوج رسول الله ﷺ زينبَ بنتَ جحش دعا القوم، فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنَّه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا، فلمَّا رأى ذلك قام، فلمَّا قام قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبيُّ ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقتُ فجئتُ فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبتُ أدخل فألقى الحجابَ بيني وبينه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية[3]. (١٢/١٠٥)

== لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة، لا تخفى على مَن يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة، أما ـ واللهِ ـ ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين. قالت: فانكفأتُ راجعةً ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت، فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا وكذا. قالت: فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه، وإنَّ العرق في يده ما وضعه، فقال: «**إنَّه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن**». لفظ البخاري».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤٣٨ (١٢٢٤٤) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٩/٦٨ (١٤٤٣١): «وفيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، وهو ليّن، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/١٤٠، من طريق محمد بن عمر، قال: حدثنا إسحاق بن يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر، وهو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».
وفيه أيضًا إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري ٦/١١٩ (٤٧٩٣)، وابن جرير ١٩/١٦٢. وأخرجه البخاري ٦/١١٨ ـ ١٢٠ (٤٧٩١، =

٦٢٦٧٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق عمرو بن سعد ـ قال: كنت مع النبي ﷺ، فأتى باب امرأةٍ عرَّس بها، فإذا عندها قومٌ، فانطلق، فقضى حاجته، فرجع وقد خرجوا، فدخل وقد أرخى بيني وبينه سترًا، فذكرتُه لأبي طلحة، فقال: لَئِن كان كما تقولُ لَيَنزِلَنَّ في هذا شيءٌ. فنزلت آية الحجاب[1]. (١٢/١٠٦)

٦٢٦٧٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبي نضرة ـ قال: بعثتني أم سُليم برُطب إلى النبي ﷺ في طبقٍ أولَ ما أينع ثمر النخل، قال: دخلتُ عليه، فوضعتُ بين يديه، فأصاب منه، ثم أخذ بيدي، فخرجنا، وكان حديث عهد بعرس زينب بنت جحش، فمرَّ بنساء مِن نسائه وعندهنَّ رجال يتحدثون، فهنَّأُنَهُ، وهنَّأه الناس، فقالوا: الحمد لله الذي أقرَّ عينك، يا رسول الله. فمضى حتى أتى عائشة، وإذا عندها رجلان، فكره ذلك، وكان إذا كره الشيءَ عُرِف ذلك في وجهه، فأتيت أم سُليم، فأخبرتها، فقال أبو طلحة: لئن كان كما قال ابنُكِ حقًّا ليحدثن أمر. فلما كان من العشي خرج رسول الله، فصعد المنبر، قال هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾[2]. (ز)

٦٢٦٧٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق حميد ـ قال: قال عمر: وافقتُ اللهَ في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلتُ: يا رسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى! وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب! فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتُنَّ أو ليُبَدِّلن اللهُ رسولَه ﷺ خيرًا مِنكُنّ. حتى أتيتُ إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يَعِظ نساءه، حتى تَعِظَهُنَّ أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٍ﴾ الآية [التحريم: ٥][3]. (ز)

= ٤٧٩٢ ـ ٤٧٩٤)، ٧/ ٢١ (٥١٥٤)، ٧/ ٢٣ (٥١٦٦)، ٧/ ٨٣ (٥٤٦٦)، ٨/ ٥٣ (٦٢٣٨، ٦٢٣٩)، ٨/ ٦١ (٦٢٧١)، ومسلم ٢/ ١٠٥٠ (١٤٢٨) من غير طريق عبدالعزيز بن صهيب.

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ (٣٤٩٧)، وابن جرير ١٩/ ١٦٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال البزّار في مسنده ١٤/ ٣٩ (٧٤٦٩): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ابن عون إلا أشهل، وأشهل روى عنه ابن وهب، وهو مشهور من أهل البصرة».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٢٣٨ (١٨٥٣)، وأبو يعلى ـ كما في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ (٥٧٨٩) ـ.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي نضرة إلا أبو سلمة، تفرّد به خالد».

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٨٩ (٤٠٢)، ٦/ ٢٠ (٤٤٨٣).

٦٢٦٨٠ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبي عثمان البصري ـ قال: لَمَّا تزوج النبيُّ ﷺ زينب أَهْدَتْ إليه أم سُليم حَيْسًا في تور[١] مِن حجارة، قال أنس: فقال النبي ﷺ: «**اذهب، فادعُ مَن لقيت**». قال: فدعوت له مَن لقيتُ، فجعلوا يدخلون، فيأكلون ويخرجون، ووضع النبي ﷺ يدَه على الطعام فدعا فيه ـ أو قال فيه ما شاء الله أن يقول ـ، ولم أدَعْ أحدًا لقيتُه إلا دعوتُه، فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا، وبقيت طائفة منهم، فأطالوا عنده الحديث، فجعل النبيُّ يستحيي منهم أن يقول لهم شيئًا، فخرج وتركهم في البيت؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾[٢]. (ز)

٦٢٦٨١ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق محمد بن شهاب الزهري ـ قال: سألني أُبَيّ بن كعب عن الحجاب، فقلتُ: أنا أعلمُ الناسِ به، نزلت في شأن زينب؛ أوْلَمَ النبيُّ ﷺ عليها بتمر وسَوِيق؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[٣]. (١٢/١٠٨)

٦٢٦٨٢ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق محمد بن شهاب الزهري ـ: أنه أخبره: أنَّه كان ابنَ عشر سنين عند مَقدَمِ رسول الله ﷺ إلى المدينة، فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أُنزل في مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش؛ أصبح رسول الله ﷺ بها عروسًا، فدعا القومَ، فأصابوا من الطعام حتى خرجوا، وبقي منهم رهطٌ عند رسول الله ﷺ، فأطالوا المكث، فقام رسول الله ﷺ وخرج، وخرجت معه لكي يخرجوا، فمشى رسول الله ﷺ ومشيت معه، حتى جاء عتبة حجرةَ عائشة زوج النبي ﷺ، ثم ظَنَّ رسول الله ﷺ أنهم قد خرجوا، فرجع ورجعتُ معه، حتى دخل على زينب، فإذا هم جلوس لم يقوموا، فرجع رسول الله ﷺ ورجعتُ معه، فإذا هم قد خرجوا، فضرب بيني وبينه سِترًا، وأُنزل الحجاب[٤]. (ز)

٦٢٦٨٣ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ـ قال:

---

(١) تور: إناء من نحاس أو حجارة. النهاية (تور).

(٢) أخرجه مسلم ٢/١٠٥١ (١٤٢٨)، وابن أبي حاتم ١٠/٣١٤٩، وعبدالرزاق ٣/١٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٦٢ ـ ١٦٣، من طريق سفيان، عن الزهري، عن أنس به.

إسناده صحيح.

وهو في صحيح البخاري ٦/١٤٩ (٤٧٩٢) من حديث أنس، من طريق أبي قلابة عن أنس بنحوه، ودون ذكر قصة أبي بن كعب معه.

(٤) أخرجه البخاري ٧/٢٣ ـ ٢٤ (٥١٦٦)، وابن جرير ١٩/١٦٣.

نزل الحجاب مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش، وذلك سنة خمس مِن الهجرة، وحجب نساءه مني يومئذ، وأنا ابن خمس عشرة[١]. (١٢/١١١)

٦٢٦٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: أنَّ رسول الله ﷺ كان يطعم ومعه بعضُ أصحابه، فأصابت يدُ رجل منهم يدَ عائشة، وكانت معهم، فكره النبيُّ ﷺ ذلك؛ فنزلت آية الحجاب[٢]. (ز)

٦٢٦٨٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد بن سعيد ـ قال: مرَّ عمرُ على نساء النبي ﷺ، وهو مع النساء في المسجد، فقال لهن: احْتَجِبْنَ؛ فإنَّ لَكُنَّ على النساء فضلًا، كما أنَّ لزوجكن فضلًا على الرجال. فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى أنزل الله آية الحجاب[٣]. (ز)

٦٢٦٨٦ ـ عن صالح بن كيسان، قال: نزل حجابُ رسول الله ﷺ على نسائه في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة[٤]. (١٢/١١١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾

٦٢٦٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا﴾، قال: أزواج النبي ﷺ عليهن الحجاب[٥]. (١٢/١١٠)

٦٢٦٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾، قال: بلغنا: أنَّهُنَّ أُمِرْن بالحجاب عند ذلك[٦]. (١٢/١٠٨)

٦٢٦٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/١٣٩، من طريق محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثنا يحيى بن عبدالله بن أبي قتادة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الوقدي، وهو متروك. وفيه أيضًا إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٣٦٠).

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/٥٩.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حاجة[١]. (١٢/ ١١٠)

٦٢٦٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ أن يكون ذلك من وراء حجاب[٢]. (ز)

٦٢٦٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ نبيَّه بالحجاب على نسائه، فنزل الخيار والتيمم في أمر عائشة، ونزل الحجاب في أمر زينب بنت جحش، فأمر الله تعالى المؤمنين ألَّا يُكَلِّموا نساء النبي إلا من وراء حجاب، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[٣]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾

٦٢٦٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾ مِن الريبة، ﴿وَقُلُوبِهِنَّ﴾ وأطهر لقلوبهن من الريبة[٤]. (ز)

٦٢٦٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، يعني: مِن الريبة والدَّنس[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٦٩٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: كنت أدخل على رسول الله ﷺ بغير إذن، فجئتُ يومًا لأدخل، فقال: «**على مكانك، يا بُنَيَّ، إنَّه قد حدث بعدك أمرٌ، لا تدخل علينا إلا بإذن**»[٦]. (١٢/ ١٠٦)

٦٢٦٩٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: أنا أول الناس عِلمًا بآية الحجاب، لَمَّا نزلت قال لي رسول الله ﷺ: «**لا تدخل على النساء**». فما مر عليَّ يوم كان أشد منه[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٨١ (٨٠٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٣٣٣ (٧٢٢٢)، من طريق جرير بن حازم، عن سلم العلوي، عن أنس به. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الايمان.

صححه الألباني في الصحيحة ٦/ ١١١١ (٢٩٥٧)، وفي تخريج الأدب المفرد (٨٠٧).

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٣٧، من طريق كوشاذ بن شهمردان، عن محمد بن يحيى =

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٦٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ الآية، قال: نزلت في رجل هَمَّ أن يتزوج بعضَ نساء النبي ﷺ بعده. قال سفيان: ذكروا أنها عائشة[1]. (١٢/١١٢)

٦٢٦٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رجل: لئن مات محمد ﷺ لأتزوجن عائشة. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ الآية[2]. (١٢/١١٢)

٦٢٦٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قال رجل من أصحاب النبي ﷺ [٥٢٧٠]: لو قد مات رسول الله ﷺ تزوجت عائشةَ، أو أم سلمة. فأنزل الله:

[٥٢٧٠] **علَّقَ ابنُ عطية** (٧/ ١٤١ ـ ١٤٢) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «هكذا كنى عنه ابن عباس بـ(بعض الصحابة)، وحكى مكي عن معمر أنه قال: هو طلحة بن عبيدالله. ثم قال: لله درُّ ابن عباس. وهذا عندي لا يصح على طلحة، الله عاصمه منه، وروي: أن رجلًا من المنافقين قال حين تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بعد أبي سلمة، وحفصة بعد خُنَيس بن حُذَافة: ما بال محمد يتزوج نساءنا! واللهِ، لو مات لأَجَلْنا السهام على نسائه. ==

= النيسابوري، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه كوشاذ بن شهمردان، مجهول. ينظر: إرشاد القاصي والداني ص٤٧٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٥٥ ـ، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٢٨ ـ، من طريق علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن أبي حماد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

في إسناده ضعف؛ فيه محمد بن عبدالله بن أبى حماد الطرسوسي، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقال عنه ابن حجر في التقريب (٦٠١٢): «مقبول». وفيه أيضًا مهران بن أبي عمر العطار أبو عبدالله الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٣٣): «صدوق له أوهام، سيئ الحفظ».

(٢) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٧١٢ بنحوه. وأورده الواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٤٨٠، من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده ضعيف جدًّا؛ مسلسل بالضعفاء، قال عنه ابن حجر عنه في العجاب ١/ ٢٦٣: «سلسلة الكذب».

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾[١]. (١٢/١١٣)

٦٢٦٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رجلًا أتى بعضَ أزواج النبي ﷺ، فكلَّمها، وهو ابنُ عمها، فقال النبي ﷺ: «**لا تقومنَّ هذا المقام بعد يومك هذا**». فقال: يا رسول الله، إنها ابنة عمي، واللهِ، ما قلتُ لها منكرًا ولا قالت لي. قال النبي ﷺ: «**قد عرفتُ ذلك؛ إنه ليس أحد أغيَر من الله، وإنه ليس أحد أغيَر مني**». فمضي، ثم قال: يمنعني من كلام ابنة عمي! لأتزوجنَّها مِن بعده؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾. فأعتق ذلك الرجل رقبة، وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله، وحج ماشيًا؛ في كلمته[٢]. (١٢/١١٣)

٦٢٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قال طلحة بن عبيد الله: لو قُبِض النبيُّ ﷺ تزوجتُ عائشةَ. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾[٣]. (١٢/١١٢)

٦٢٧٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: بلغنا: أنَّ طلحة بن عبيد الله قال: أيحجبنا محمدٌ عن بنات عمِّنا ويتزوج نساءنا من بعدنا؟! لئن حَدَثَ به حَدَثٌ لَنتزوجَنَّ نساءه مِن بعده. فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾[٤]. (١٢/١١٢)

٦٢٧٠٢ ـ عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾، قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله؛ لأنه قال: إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجتُ عائشةَ[٥]. (١٢/١١٣)

== فنَزلت الآية في هذا، وحرم الله تعالى نكاح أزواجه بعده، وجعل لهن حكم الأمهات».

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١١٠ (١٣٤١٨).

قال البيهقي: «قال سليمان: لم يروه عن سفيان إلا مهران». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٣٣٥: «رواه الطبراني بسند ضعيف جدًّا عن ابن عباس».

مهران هو: ابن أبي عمر العطار، أبو عبدالله الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٣٣): «صدوق له أوهام، سيئ الحفظ».

(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٥٥، وتخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٢٨ ـ.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠١.

٦٢٧٠٣ ـ قال معمر بن راشد: سمعتُ أن هذا الرجل طلحة بن عبيد الله[١]. (ز)

٦٢٧٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال طلحة بن عبيد الله القرشي من بني تيم بن مرَّة: ينهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا! يعني: عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وهما مِن بني تيم بن مرَّة، ثم قال في نفسه: واللهِ، لئن مات محمد وأنا حيٌّ لأتزوجن عائشة. فأنزل الله تعالى في قول طلحة بن عبيد الله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾[٢]. (ز)

٦٢٧٠٥ ـ عن الليث بن سعد، أنَّ طلحة بن عبيد الله قال: لَئِن قُبض رسول الله ﷺ تزوجتُ عائشة. قال: فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾. قال الليث: عائشة بنت عمه؛ لأنه من قومها. قال: وظننت أن عمر بن الخطاب حين قال: لقد تُوُفِّي رسول الله ﷺ، وأنه عَلَى طلحة لَعاقِبٌ لهذا الأمر[٣]. (ز)

٦٢٧٠٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: بلغ النبيَّ ﷺ أنَّ رجلًا يقول: لو توفي رسول الله ﷺ تزوجتُ فلانة من بعده. فكان ذلك يؤذي النبي ﷺ؛ فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية[٤]. (١٢/١١٢)

٦٢٧٠٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾، قال ناس من المنافقين: لو قد مات محمدٌ تزوجنا نساءَه. فأنزل الله هذه الآية[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٧٠٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾: أنَّ النبيَّ ﷺ مات، وقد ملَك قَيْلة بنت الأشعث، فتزوجها عكرمةُ بن أبي جهل بعد ذلك، فشقَّ على أبي بكر مشقة شديدة، فقال له عمر: يا خليفةَ رسول الله، إنها ليست من نسائه، إنها لم يخيِّرها رسولُ الله ﷺ ولم يحجبها، وقد

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥.
(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ (٣٤٨).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٤.

برَّأها منه بالرِّدَّة التي ارتدت مع قومها. فاطمأنَّ أبو بكر وسكن[١]. (ز)

٦٢٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾؛ لأنَّ الله جعل نساءَ النبي ﷺ على المؤمنين في الحرمة كأمهاتهم، فمِن ثَمَّ عظَّم الله تزويجهن على المؤمنين[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٧١٠ ـ عن أسماء بنت عميس، قالت: خطبني عليٌّ، فبلغ ذلك فاطمة، فأتت النبي ﷺ، فقالت: إنَّ أسماء متزوجة عليًّا. فقال لها النبي ﷺ: «**ما كان لها أن تؤذي اللهَ ورسولَه**»[٣]. (١٢/١١٣)

٦٢٧١١ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، أنَّه قال لامرأته: إن سَرَّك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوَّجي بعدي؛ فإنَّ المرأة في الجنة لِآخر أزواجها في الدنيا؛ فلذلك حرُم أزواج النبي ﷺ أن يُنكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة[٤]. (١٢/١١٤)

٦٢٧١٢ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ قال: بلغنا: أنَّ العالية بنت ظبيان طلَّقها النبيُّ ﷺ قبل أن يحرِّم اللهُ نساءَه على الناس، فنكحت ابنَ عم لها، وولدت فيهم[٥]. (١٢/١١٤)

﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

٦٢٧١٣ ـ عن **أبي أمامة بن سهل بن حنيف**، في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾، قال: إن تكلموا به فتقولوا: نتزوج فلانة، لبعض أزواج النبي ﷺ، أو تُخفوا ذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٥.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١٣٩ (٤٨٩٢)، والكبير ٢٢/ ٤٠٥ (١٠١٥)، ٢٤/ ١٥٢ (٣٩٢)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٢/ ٧٥١.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هارون بن سعد إلا سليمان بن قرم، تفرّد به الجوهري». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠٣ (١٥٢٠٢): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيهما من لم أعرفه».

(٤) أخرجه البيهقي في السنن ٧/ ٦٩ ـ ٧٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٣٩٩٦)، وفي تفسيره ٣/ ١١٦ بنحوه، والبيهقي في السنن ٧/ ٧٣ من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

في أنفسكم فلا تنطقوا به، يعلمه الله[١]. (١٢/ ١١٤)

٦٢٧١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أعلمهم الله أنَّه يعلم سِرَّهم وعلانيتهم، فقال: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا﴾ إن تُظهروا شيئًا مِن أمركم، يعني: طلحة؛ لقوله: يمنعنا محمد مِن الدخول على بنات عمنا! فأعلن هذا القول، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يعني: أو تُسِرّوه في قلوبكم، يعني: قوله: لأتزوجن عائشة بعد موت النبي ﷺ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن السرِّ والعلانية ﴿عَلِيمًا﴾[٢]. (ز)

٦٢٧١٥ ـ عن **مقاتل [بن حيان]**، في قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا﴾ قال: مِمَّا يكرهه النبيُّ ﷺ، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ يقول: فإنَّ الله يعلمه[٣]. (١٢/ ١١٤)

٦٢٧١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يعني: ما قالوا: لو قد مات محمد تزوجنا نساءه، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٤]. (ز)

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٧١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: أُنزِلَت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة[٥]. (١٢/ ١١٥)

٦٢٧١٨ ـ قال عبدالله بن عباس: لما نزلت آية الحجاب قال الآباءُ والأبناءُ والأقاربُ لرسول الله ﷺ: ونحنُ أيضًا نكلمهنَّ مِن وراء حجاب؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ في ترك الاحتجاب مِن هؤلاء، وأن يروهن[٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٧١٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية: استأذن عَلَيَّ أفلحُ أخو أبي القعيس بعدما أُنزل الحجاب، فقلت: لا آذنُ له

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أورده الثعلبي ٨/ ٦٠.

حتى أستأذن فيه النبي ﷺ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأةُ أبي القعيس. فدخل عليَّ النبيُّ ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إنَّ أفلح أخا أبي القعيس استأذن، فأبيتُ أن آذن له حتى أستأذنك، فقال النبي ﷺ: «**وما منعك أن تأذني عمَّكِ؟**». قلت: يا رسول الله، إنَّ الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأةُ أبي القعيس. فقال: «**ائذني له؛ فإنه عمكِ، تَرِبت يمينك**». قال عروة: فلذلك كانت عائشة تقول: حرِّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب[١]. (ز)

٦٢٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: أُنزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة. وقوله: ﴿نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: نساء المسلمات، ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ من المماليك والإماء، ورخَّص لهن أن يرَوْهُنَّ بعد ما ضُرب عليهن الحجاب[٢]. (١٢/ ١١٥)

٦٢٧٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ﴾ إلى آخر الآية، فقال: هو الجلباب، رخّص لهنَّ في وضعه عند هؤلاء[٣]. (ز)

٦٢٧٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ ومن ذُكر معهن أن يرَوْهُنَّ، يعني: أزواج النبي ﷺ[٤]. (١٢/ ١١٥)

٦٢٧٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم ـ في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية، قال: أن تضع الجلباب[٥]. (ز)

٦٢٧٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ حتى قال: وَ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، قال: فرخَّصَ لَهُنَّ ألَّا يحتجبن مِن هؤلاء[٦]. (١٢/ ١٠٨)

٦٢٧٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ رخَّص في الدخول على نساء النبي ﷺ من غير حجاب لأهل القرابة، فقال: ﴿لَّا جُنَاحَ﴾ يعني: لا حرج عليهن في الدخول على

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٠ (٤٧٩٦)، ٧/ ٣٨ (٥٢٣٩)، ٨/ ٣٧ (٦١٥٦)، ومسلم ٢/ ١٠٧٠ (١٤٤٥)، وابن المنذر في تفسيره ٢/ ٦٢٥ (١٥٣٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٤.

(٤) تفسير مجاهد (٥٥١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

نساء النبي ﷺ ﴿فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: كل حرة مسلمة، ﴿وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۖ﴾ يعني: عبيد نساء النبي ﷺ أن يدخلوا عليهن مِن غير حجاب، فلا جناح عليهن في ذلك، وحذَّرهن وحذَّر مَن يدخل عليهن مِن غير حجاب أن يكون منهن أو منهم مَن لا يصلح، فقال لهن: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ﴾ في دخولهم عليكنَّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من أعمالكم ﴿شَهِيدًا﴾ لم يَغِب عن الله ﷻ مَن يدخل عليهن إن كان منهن أو منهم ما لا يصلح[1]. (ز)

٦٢٧٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ قال: نساء المؤمنات الحرائر[٥٢٧١] ليس عليهن جناح أن يَرَيْن تلك الزينة. قال: وإنما هذا كله في الزينة. قال: ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى شيءٍ من عورة المرأة. قال: ولو نظر الرجل إلى فخذ الرجل لم أرَ به بأسًا. قال: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۖ﴾ فليس ينبغي لها أن تكشف قرطها للرجل. قال: وأما الكحل والخاتم والخضاب فلا بأس به. قال: والزوج له فضل، والآباء مِن وراء الرجل لهم فضل. قال: والآخرون يتفاضلون. قال: وهذا كله يجمعه ما ظهر مِن الزينة. قال: وكان أزواج النبي ﷺ لا يحتجبن مِن المماليك[2]. (ز)

٦٢٧٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: استثنى مَن يدخل على أزواج النبي ﷺ في الحجاب، فقال: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ المسلمات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۖ﴾، وكذلك الرضاع بمنزلة الذي ذُكر ممن يدخل على أزواج النبي عليه السلام في الحجاب، ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ

[٥٢٧١] ذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٧٣)، وكذا **ابنُ عطية** (٧/ ١٤٣) **استنادًا إلى أثر ابن زيد** إلى أنَّ المراد بالنساء هنا: نساء المؤمنين. كما قال ابن زيد وغيره.

قال **ابنُ عطية**: «قوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ دخل فيه الأخوات، والأمهات، وسائر القرابات، ومَن يتصل مِن المنصرفات لهن، هذا قول جماعة من أهل العلم، **ويؤيد قولَهم هذه الإضافةُ المُخَصَّصةُ** في قوله: ﴿نِسَآئِهِنَّ﴾، فقال ابن زيد وغيره: إنما أراد: جميع النساء المؤمنات، وتخصيص الإضافة إنما هو في الإيمان.

وذهب إلى ذلك أيضًا **ابنُ كثير** (١١/ ٢٠٩)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٣.

شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ شاهدًا لكل شيء، وشاهدًا على كل شيء[(١)][٥٢٧٢]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٦٢٧٢٨ ـ عن نبهان مولى أم سلمة ـ من طريق الزهري ـ قال: كنت أُسايِرُ **أمَّ سلمة** بين مكة والمدينة إذ قالت لي: يا نبهان، كم بقي لي عليك مِن كتابتك؟ قلتُ: ألفان. قالت: قطُّ؟ قلتُ: قطُّ. قالت: أهما عندك؟ قال: قلت: نعم. قالت: ادفعهما إلى محمد بن عبدالله؛ فإنِّي قد أعنتُه بهما في نكاحه. ثم أَرْخَتِ الحجابَ دوني، فبَكَيْتُ، فقلت: واللهِ، لا أدفعهما إليه أبدًا. فقالت: يا بني، إنَّك ـ واللهِ ـ لن تراني أبدًا؛ إنَّ رسول الله ﷺ عهد إلينا: أيَّما مكاتَب إحداكن كان عنده ما يُؤدِّي فاضربن دونه الحجاب[(٢)]. (ز)

٦٢٧٢٩ ـ عن عكرمة، قال: بلغ **ابنَ عباس** أنَّ عائشة احتجبت من الحسن، فقال: إنَّ رؤيته لها لَحِلٌّ[(٣)]. (١٢/ ١١٥)

٦٢٧٣٠ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي: أنَّ الحسن والحسين كانا لا يريان أمهات

[٥٢٧٢] اختُلِف في المعنى الذي رفع فيه الجُنَاح بهذه الآية على قولين: **أولهما**: أنه وضع عنهن الجناح في رفع الجلباب وإبداء الزينة عندهم. وهو قول مجاهد. **والثاني**: أنه وضع عنهن الجناح في ترك الاحتجاب عندهم. وهو قول قتادة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٧٢ ـ ١٧٣) القولَ الثانيَ **استنادًا إلى السياق**، وقال مُعَلِّلًا: «ذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب، وبعد قول الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ فلأن يكون قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ استثناء من جملة الذين أُمروا بسؤالهنَّ المتاع من وراء الحجاب إذا سألوهن ذلك أولى وأشبه من أن يكون خبر مبتدأ عن غير ذلك المعنى». ثم **بيَّنَ** تأويل الكلام على هذا القول، فقال: «فتأويل الكلام إذن: لا إثم على نساء النبي ﷺ وأمهات المؤمنين في إذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن، ولا لأبنائهن ولا لإخوانهن ولا لأبناء إخوانهن».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٤ ـ ٧٣٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٥. وعلق عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق بحر السقاء ـ قال في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية: سافرت أم سلمة مع مكاتَبٍ لها، فقالت: يا فلان، عندك ما تؤدي لي؟ قال: نعم، وزيادة. فاحتجبت منه، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان مع المكاتب ما يؤدي فاحتجبن منه**».

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٨.

المؤمنين. فقال **عبد الله بن عباس**: إنَّ رؤيتهما لهن لَحِلٌّ[١]. (١٢/١١٥)

٦٢٧٣١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية، قال: لم يذكر العمَّ والخالَ لأنهما ينعتانها لأبنائهما[٢]. (١٢/١١٦)

٦٢٧٣٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ، مثله[٣]. (ز)

٦٢٧٣٣ ـ عن **محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق معمر ـ: أنَّه قيل له: مَن كان يدخل على أزواج النبي ﷺ؟ قال: كلُّ ذي رَحِم محْرَم مِن نسبٍ أو رضاع. قيل: فسائر الناس؟ قال: كُنَّ يحتجبن منه، حتى إنهن ليكلِّمنه من وراء حجاب، وربما كان سترًا واحدًا، إلا المملوكين والمكاتَبين فإنهن كُنَّ لا يحتجبن منهم[٤]. (١٢/١١٥)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

قراءات:

٦٢٧٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه قرأ: (صَلُّواْ عَلَيْهِ كَمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا)[٥]. (١٢/١١٧)

٦٢٧٣٥ ـ عن حميدة، قالت: أوصت لنا **عائشة** بمتاعها، فكان في مصحفها: (إِنَّ اللهَ وَمَلَآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَالَّذِينَ يَصُفُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ)[٦]. (١٢/١٣٥)

نزول الآية:

٦٢٧٣٦ ـ عن كعب بن عُجْرة ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ قال: قيل للنبي ﷺ: قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١٨٧، وابن أبي شيبة ٤/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٣.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٥، ١٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٣٩٨، وروح المعاني ٢٢/٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي داود (٨٥).

وهي قراءة شاذة.

(٧) أخرجه ابن ماجه ١/٢٩٣، من طريق شعبة، عن الحكم، قال: سمعت ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة به.

=

٦٢٧٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ: أنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى: هل يصلي ربُّك؟ فناداه ربُّه: يا موسى، إن سألوك: هل يصلي ربك؟ فقل: نعم. أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي. فأنزل الله على نبيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[1]. (١٢/١١٦)

٦٢٧٣٨ ـ قال مجاهد بن جبر: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية؛ قال أبو بكر: ما أعطاك الله تعالى مِن خير إلا أشْرَكَنا فيه. فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣][2]. (ز)

٦٢٧٣٩ ـ عن عبدالملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾، قال: لَمَّا نزلت جعل الناس يهنونه بهذه الآية، وقال أُبَيّ بن كعب: ما أنزل فيك خيرًا إلا خَلَطَنا به معك، إلا هذه الآية. فنزلت: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٤٧][3]. (١٢/١١٦)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾

٦٢٧٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿يُصَلُّونَ﴾: يُبرِّكون ﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[4]. (١٢/١١٦)

٦٢٧٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية، قال: صلاة الله على النبي هي مغفرته، إن الله لا يُصَلِّي ولكن يغفر، وأما صلاة الناس على النبي فهي الاستغفار[5]. (١٢/١١٧)

٦٢٧٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن معنى صلاة الرب: الرحمة. وصلاة الملائكة:

= إسناده صحيح.

(١) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٢/٤٥٢ ـ ٤٥٣، والضياء في المختارة ١٠/١٢١ ـ ١٢٢ (١٢١)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٥٧ ـ، من طريق أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد الدشتكي، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده حسن.

(٢) علّقه الواحدي في أسباب النزول (٣٦٢).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الاستغفار[١]. (ز)

٦٢٧٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾: لا تصلح الصلاة على أحد إلا النبي ﷺ، ولكن يُدعَى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار[٢]. (١٢/١٣٥)

٦٢٧٤٤ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾: صلاة الله عليه: ثناؤه عليه عند الملائكة. وصلاة الملائكة عليه: الدعاء له[٣]. (١٢/١١٦)

٦٢٧٤٥ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: صلاة الله: رحمته. وفي رواية عنه: مغفرته. وصلاة الملائكة: الدعاء[٤]. (ز)

٦٢٧٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، يعني: أن الله يغفر للنبي ﷺ، وتستغفر له الملائكة[٥]. (ز)

٦٢٧٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، أما صلاة الرب ﷻ: فالمغفرة للنبي ﷺ. وأما صلاة الملائكة: فالاستغفار للنبي ﷺ[٦]. (ز)

٦٢٧٤٨ ـ عن **مقاتل بن حيان**، قال: صلاة الله: مغفرته. وصلاة الملائكة: الاستغفار[٧]. (ز)

٦٢٧٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، يعني: أن الله يغفر للنبي ﷺ، وتستغفر له الملائكة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه القاضي إسماعيل ـ كما في الفتح ١١/١٥٦ ـ. وفي تفسير البغوي ٦/٣٧٢ عن ابن عباس: أراد: إن الله يرحم النبي، والملائكة يدعون له.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥١٩، والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص٦٩، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٨٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٥٢) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرجه آدم بن أبي إياس موقوفًا على الربيع ـ كما في الفتح ٨/٥٣٣ ـ.

(٤) أخرجه القاضي إسماعيل ـ كما في الفتح ١١/١٥٦ ـ. وعقّب عليه ابن حجر بقوله: وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٣٥ ـ ٧٣٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ١١/١٥٥ ـ.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٦.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾

٦٢٧٥٠ ـ عن طلحة بن عبيد الله، قال: أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ، فقال: سمعت الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، فكيف الصلاةُ عليك؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[1]. (١٢/ ١٢١)

٦٢٧٥١ ـ عن طلحة بن عبيد الله، قال: قلت: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[2]. (١٢/ ١٢٠)

٦٢٧٥٢ ـ عن كعب بن عجرة ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، قمتُ إليه، فقلت: السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك، يا رسول الله؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[3]. (١٢/ ١٢١)

٦٢٧٥٣ ـ عن كعب بن عجرة، قال: قال رجل: يا رسول الله، أمَّا السلام عليك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٥.

قال السخاوي في القول البديع ص٤٨: «وسنده صحيح، لكنه معلول».

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ١٦ ـ ١٧ (١٣٩٦)، والنسائي ٣/ ٤٨ (١٢٩٠ ـ ١٢٩١)، من طريق عثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبيه به.

وقال ابن القيم في جلاء الأفهام ص٣٩: «احتج الشيخان بعثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة».

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٦ ـ ١٤٧ (٣٣٧٠)، ومسلم ١/ ٣٠٥ (٤٠٦)، وابن جرير ١٩/ ١٧٥ ـ ١٧٦، والثعلبي ٨/ ٦١.

وأخرج نحوه أحمد ٣٠/ ٥٧ ـ ٥٨ (١٨١٣٣)، وزاد في آخره: ونحن نقول: وعلينا معهم، قال يزيد: فلا أدري أشيء زاده ابن أبي ليلى مِن قِبَل نفسه، أو شيء رواه كعب.

قال الألباني في الإرواء ٢/ ٢٥: «وإسناده حسن».

فقد علمناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ، صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللَّهُمَّ، بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(١)]. (١٢/١١٩)

٦٢٧٥٤ ـ عن الحسن بن علي، قال: قالوا: يا رسول الله، أرأيتَ قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾؟ قال: «**إنَّ هذا لَمِن المكتوم، ولولا أنَّكم سألتموني عنه ما أخبرتُكم، إنَّ الله وَكَّلَ بي ملكين لا أُذكر عند عبد مسلم فيصلي عَلَيَّ إلا قال ذانك الملكان: غفر الله لك. وقال الله وملائكته جوابًا لذينك الملكين: آمين. ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي إلا قال ذلك الملكان: لا غفر الله لك. وقال الله وملائكته لذينك الملكين: آمين**»[(٢)]. (١٢/١٢٨)

٦٢٧٥٥ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: كنتُ عند النبي ﷺ، فجاءه رجل، فسلَّم، فردَّ النبيُّ ﷺ، وأطلق وجهه، وأجلسه إلى جنبه، فلما قضى الرجلُ حاجتَه نهض، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا بكر، هذا رجل يُرفَع له كل يوم كعمل أهل الأرض**». قلت: ولِمَ ذاك؟ قال: «**إنَّه كلمَّا أصبح صلى عَلَيَّ عشر مرات كصلاة الخلق أجمع**». قلتُ: وما ذاك؟ قال: يقول: «**اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد النبي عدد مَن صلَّى عليه مِن خلقك، وصَلِّ على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه، وصَلِّ على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه**»[(٣)]. (١٢/١٢٠)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٤٦ ـ ١٤٧ (٣٣٧٠)، ٦/١٢٠ ـ ١٢١ (٤٧٩٧)، ٨/٧٧ (٦٣٥٧)، ومسلم ١/٣٠٥ (٤٠٦)، ويحيى بن سلام ٢/٧٣٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٨٩ (٢٧٥٣). وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ٢/٤١٥ ـ ٤١٦.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٣ (١١٢٨٣): «وفيه الحكم بن عبدالله بن خطاف، وهو كذاب».

(٣) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن النجار في تاريخه. وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ٢/٣٢٨ (٣٣).

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧ (٣٩٨١): «قال قط: غريب من حديث أبي بكر، تفرّد به سليمان بن الربيع النهدي، عن كادح بن روحة. قال الذهبي في الميزان: سليمان بن الربيع أحد المتروكين، وكادح قال الأزدي وغيره: كذاب. زاد الحافظ ابن حجر في اللسان، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة، ولا يتابع في أسانيده، ولا في متونه. وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن مسعر والثوري أحاديث موضوعة. انتهى. قلت: وقد أدخلت هذا الحديث في كتاب الموضوعات، فلينظر، فإن وجدنا له متابعًا أو شاهدًا خرج عن حيز الموضوع». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٢٩ (٣٩): «في إسناده كذاب ومتروك».

٦٢٧٥٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قلنا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، ورسول الرحمة، اللَّهُمَّ، ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون، اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد، وأبلغه درجة الوسيلة من الجنة، اللَّهُمَّ، اجعل في المصطَفَيْن محبته، وفي المقربين مودته، وفي عليين ذِكره وداره، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد**»[(١)]. (١٢/١٣٣)

٦٢٧٥٧ ـ عن أبي مسعود الأنصاري، أنَّ بشير بن سعد قال: يا رسول الله، أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فسكت حتى تمنَّيْنا أنا لم نسأله، ثم قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم**»[(٢)]. (١٢/١٢٢)

٦٢٧٥٨ ـ عن أبي مسعود عقبة بن عمرو، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أمَّا السلام عليك فقد عرفناه[٥٢٧٣]، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا؟ فصمت النبي ﷺ، ثم قال: «**إذا أنتم صليتم عليَّ فقولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(٣)]. (١٢/١٢٤)

[٥٢٧٣] **قال ابن كثير** (١١/٢١٢): «معنى قولهم: أما السلام عليك فقد عرفناه. هو الذي في التشهد، الذي كان يعلمهم إياه كما كان يعلمهم السورة من القرآن، وفيه: «السلام عليك ـ أيها النبي ـ ورحمة الله وبركاته»».

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ص٢٤ ـ ٢٥ (٢١)، من طريق مروان بن معاوية، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، عن عون بن عبدالله أو غيره، عن الأسود بن يزيد، عن ابن مسعود به.
قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٢/٤٣٤: «فيه المسعودي، وهو ثقة قد اختلط». يعني: فلم يتبين هل سماع مروان بن معاوية منه قبل اختلاطه أو بعده!

(٢) أخرجه مسلم ١/٣٠٥ (٤٠٥)، والثعلبي ٨/٦٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/٣٠٤ (١٧٠٧٢)، والحاكم ١/٤٠١ (٩٨٨)، وابن خزيمة ١/٧٠٤ ـ ٧٠٥ (٧١١). =

٦٢٧٥٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قلتُ: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[١]. (١٢/١٢٣)

٦٢٧٦٠ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا أهل البيت فليقل: اللَّهُمَّ، اجعل صلواتك ورحمتك على محمد، وأزواجه، وذريته، وأمهات المؤمنين، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[٢]. (١٢/١٢٠)

٦٢٧٦١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن سَرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد النبي، وأزواجه، وذريته، وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[٣]. (١٢/١١٩)

٦٢٧٦٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّهم سألوا رسول الله ﷺ: كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم**»[٤]. (١٢/١٢٢)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الدارقطني في السنن بعد إخراجه ٢/١٦٩ (١٣٣٩): «هذا إسناد حسن متصل».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٦/٤٤٤ (٤٧٧٥)، من طريق عبدالملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن علي به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبدالملك بن هارون بن عنترة، قال الدارقطني وأحمد: «ضعيف». وقال يحيى: «كذاب». وقال أبو حاتم: «متروك، ذاهب الحديث». وقال ابن حبان: «يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٥/٢٧٦.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٣٤٤ في ترجمة حبان بن يسار (٥٤٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ١/٣١٩ في ترجمة حبان بن يسار (٣٩٢).

قال ابن عدي: «ولحبان أحاديث وليس بالكثير، وحديثه فيه ما فيه؛ لأجل الاختلاط الذي ذُكِر عنه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٣٨٣ (١٢٠٠) «وفي إسناده راوٍ مجهول».

(٣) أخرجه أبو داود ٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٩٨٢).

قال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٥/١٥٣٢: «سند رجاله مستورون». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/٣٦٧ (١٧٤): «إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه البزار ١٤/٤٠٢ (٨١٥٤)، وأبو العباس السَّرَّاج في حديثه ٢/١٠٠ (٤١٢).

قال البزار: «وهذا اللفظ لا نحفظه إلا من حديث داود عن نعيم عن أبي هريرة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٤٤ (٢٨٧٠): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن القيم في جلاء الأفهام ص٤٤: =

٦٢٧٦٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قلنا: يا رسول الله، قد علِمنا كيف السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(١)]. (١٢/١٢٣)

٦٢٧٦٤ ـ عن أبي حميد الساعدي، أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(٢)]. (١٢/١٢٣)

٦٢٧٦٥ ـ عن بريدة بن الحصيب، قال: قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(٣)]. (١٢/١٢٧)

٦٢٧٦٦ ـ عن زيد بن خارجة، قال: قلت: يا رسول الله، قد علمنا كيف السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «**صلوا عليَّ واجتهدوا، ثم قولوا: اللَّهُمَّ، بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(٤)]. (١٢/١٢٦)

٦٢٧٦٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد علمناه، فكيف الصلاة؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم**»[(٥)]. (١٢/١٢٢)

= «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٤٦ (٣٣٦٩)، ٨/٧٧ (٦٣٦٠)، ومسلم ١/٣٠٦ (٤٠٧)، والثعلبي ٨/٦٢.

(٣) أخرجه أحمد ٣٨/٩٢ (٢٢٩٨٨).

قال الأثرم في ناسخ الحديث ص١٦١: «فأما حديث بريدة ففي إسناده رجل متروك». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٦١: «أبو داود الأعمى اسمه: نفيع بن الحارث، متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٤٤ (٢٨٦٩)، ١٠/١٦٣ (١٧٣٠٣): «وفيه أبو داود الأعمى، وهو ضعيف». وقال السيوطي في تحفة الأبرار ص٧٧: «وأبو داود الأعمى اسمه: نفيع، ضعيف جدًّا، رافضي، متهم بوضع الحديث». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٢/٣٢٩: «وفيه أبو داود الأعمى: نفيع، وهو ضعيف جدًّا، ومتهم بالوضع».

(٤) أخرجه أحمد ٣/٢٣٩(١٧١٤)، والنسائي (١٢٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد وابن مردويه.

قال محققو المسند: «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٦/١٢١ (٤٧٩٨)، ٨/٧٧ (٦٣٥٨).

٦٢٧٦٨ ـ عن أنس بن مالك، أن رهطًا من الأنصار قالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم**». فقال فتًى من الأنصار: يا رسول الله، مَن آل محمد؟ قال: «**كل مؤمن**»[(١)]. (١٢/١٢٦)

٦٢٧٦٩ ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(٢)]. (١٢/١١٩)

٦٢٧٧٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق زياد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾، قالوا: يا رسول الله، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل بيته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[(٣)]. (١٢/١١٨)

٦٢٧٧١ ـ عن عبدالرحمن بن بشر بن مسعود الأنصاري، قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ قالوا: يا رسول الله، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد، كما صليت على آل إبراهيم، اللَّهُمَّ، بارك على محمد، كما باركت على آل إبراهيم**»[(٤)]. (١٢/١١٨)

٦٢٧٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، كما باركت على إبراهيم**»[(٥)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ (٢٣١٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٤٤ (٢٨٦٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٦ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٧.

٦٢٧٧٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود بن يزيد ـ قال: إذا صلَّيتم على النبي ﷺ فأحسِنوا الصلاة عليه؛ فإنَّكم لا تدرون لعلَّ ذلك يُعرَض عليه. قالوا: فعلِّمنا. قال: قولوا: اللَّهُمَّ، اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللَّهُمَّ، ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون، اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد[(١)]. (١٢/١٣٣)

٦٢٧٧٤ ـ عن زيد بن وهب، قال: قال **ابن مسعود**: يا زيد بن وهب، لا تَدَعْ إذا كان يوم الجمعة أن تُصَلِّي على النبي ﷺ ألفَ مرة، تقول: اللَّهُمَّ، صلِّ على النبي الأمي[(٢)]. (١٢/١٣٤)

٦٢٧٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاوس ـ: أنَّه كان إذا صلَّى على النبي ﷺ قال: اللَّهُمَّ، تقبَّل شفاعة محمد الكبرى، وارفع درجته العليا، وأعطه سُؤْلَه في الآخرة والأولى، كما آتيت إبراهيم وموسى[(٣)]. (١٢/١٣٣)

٦٢٧٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ يعني: استغفِروا للنبي ﷺ، ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ لَمَّا نزلت هذه الآية قال المسلمون: هذه لك، يا رسول الله، فما لنا؟ فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣][(٤)]. (ز)

٦٢٧٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ يعني: أن الله يغفر للنبي ﷺ، وتستغفر له الملائكة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ يعني: استغفِروا له، ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[(٥)] [٥٢٧٤]. (ز)

[٥٢٧٤] **قال ابنُ كثير** (١١/ ٢١٠): «المقصود من هذه الآية: أن الله ﷻ أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيِّه عنده في الملأ الأعلى بأنه يُثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٣١٠٩)، وابن ماجه (٩٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وعبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (٣١٠٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٦.

❁ آثار متعلقة بالآية[١]:

٦٢٧٧٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أنجاكم يومَ القيامة مِن أهوالها ومواطنها أكثرُكم علَيَّ في دار الدنيا صلاة، إنَّه قد كان في الله وملائكته كفاية، ولكن خصَّ المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه**»[٢]. (١٢/ ١٣٠)

٦٢٧٧٩ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن صلَّى عَلَيَّ واحدةً صلَّى الله عليه عشرًا**»[٣]. (١٢/ ١٢٥)

٦٢٧٨٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ رقى المنبر، فقال: «**آمين، آمين، آمين**». قيل له: يا رسول الله، ما كنت تصنع هذا؟ فقال: «**قال لي جبريل: رَغِم أنفُ عبدٍ أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة. قلت: آمين. ثم قال: رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يُغفر له. فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف امرئ ذُكرتَ عنده فلم يُصَلِّ عليك. فقلت: آمين**»[٤] [٥٢٧٥]. (١٢/ ١٢٦)

٦٢٧٨١ ـ عن عائشة، قالت في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾: زيِّنوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ[٥]. (١٢/ ١٣٤)

٦٢٧٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: إذا قال الرجل في الصلاة:

== العالَمَيْن العلوي والسفلي جميعًا».

[٥٢٧٥] علَّقَ ابنُ كثير (١١/ ٢٢٦) على مضمون آخر هذا الحديث وما أشبهه، بأن فيه: «دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكِر».

---

(١) أورد السيوطي عقب تفسير هذه الآية ١٢/ ١٢٥ ـ ١٣٣ آثارًا كثيرة عن فضل الصلاة على النبي ﷺ.

(٢) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص٥٦ ـ ٥٧، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨ (١٦٦٧)، من طريق حكامة بنت عثمان بن دينار، قالت: حدثني أبي عثمان بن دينار، عن أخيه مالك بن دينار، عن أنس به. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٢٧٧ (٨١٧٥).

إسناده ضعيف جدًّا؛ قال ابن حبان في الثقات: «حكامة لا شيء». وقال العقيلي في ترجمة والدها عثمان بن دينار: «وهو أخو مالك بن دينار، أحاديث حكامة تشبه أحاديث القصاص، وليس لها أصل». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٢٤١.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٣٠٦ (٤٠٨).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٢٥ (٦٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٦٧ (١٧٣١٩): «رواه البزار، وفيه كثير بن زيد الأسلمي، وقد وثّقه جماعة، وفيه ضعف، وبقيّة رجاله ثقات».

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ٧/ ٢٠٧.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية؛ فلْيُصَلِّ عليه[1]. (١٢/١٢٣)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٢٧٨٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: هم اليهود والنصارى والمشركون؛ فأما اليهود فقالوا: يد الله مغلولة. وقالوا: إن الله فقير. وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وثالث ثلاثة. وقال المشركون: الملائكة بنات الله، والأصنام شركاؤه[2]. (ز)

٦٢٧٨٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سلمة بن الحجاج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: أصحاب التصاوير[3]. (١٢/١٣٦)

٦٢٧٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول فيما يروي عن ربِّه ﷻ: «**شتمني ابنُ آدم، ولم ينبغِ له أن يشتمني، وكذّبني، ولم ينبغِ له أن يكذّبني؛ فأمَّا شتمه إيَّاي فقوله: اتخذ الله ولدًا. وأنا الأحد الصمد، وأما تكذيبه إيَّاي فقوله: لن يعيدني كما بدأني**». قال قتادة: إنَّ كعبًا كان يقول: يخرج يوم القيامة عُنُقٌ مِن النار، فيقول: يا أيها الناس، إني وُكِّلت منكم بثلاثة؛ بكل عزيز كريم، وبكل جبار عنيد، وبمن دعا مع الله إلهًا آخر. فيلقطهم كما يلقط الطيرُ الحبَّ من الأرض، فينطوي عليهم، فيُدخلهم النار، فتخرج عُنُقٌ أخرى، فتقول: يا أيها الناس، إني وُكِّلت منكم بثلاثة: بمن كذَّب الله، وكذَب على الله، وآذى الله؛ فأما من كذَّب الله فمن زعم أن الله لا يبعثه من بعد الموت، وأما من كذَب على الله فمن زعم أن الله اتخذ ولدًا، وأما من آذى الله فالذين يصورون ولا يحيون. فتلقطهم كما يلقط الطير الحب من الأرض، فتنطوي عليهم فتُدخلهم النار[4]. (١٢/١٣٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٢ من طريق معمر دون قول كعب. وأصل الحديث المرفوع في البخاري كتاب التفسير ٦/ ٩٥ عن أبي هريرة، والنسائي في الجنائز ٤/ ١١٢.

٦٢٧٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ نزلت في اليهود من أهل المدينة، وكان أذاهم لله ﷻ أن زعموا أنَّ لله ولدًا، وأنهم يخلقون كما يخلق الله ﷻ؛ يعني: التماثيل والتصاوير[(١)]. (ز)

٦٢٧٨٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: آذوا الله فيما يدعون معه[(٢)]. (١٢/١٣٦)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٢٧٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتَّخذ صفية بنت حيي[(٣)]. (١٢/١٣٥)

٦٢٧٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: أُنزلت في عبدالله بن أُبَيّ وناسٍ معه قذفوا عائشة، فخطب النبي ﷺ، وقال: «**مَن يعذرني مِن رجل يؤذيني، ويجمع في بيته مَن يؤذيني؟**» فنزلت[(٤)]. (١٢/١٣٥)

٦٢٧٩٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: وإيذاء الرسول: هو أنه شُجَّ في وجهه، وكُسرت رباعيته. وقيل: شاعر، ساحر، معلَّم، مجنون[(٥)]. (ز)

٦٢٧٩١ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: يا سبحان الله، ما زال أُناسٌ مِن جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم؛ وأما أذاهم رسول الله ﷺ فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي فيما ذُكِر[(٦)] [٥٢٧٦]. (ز)

[٥٢٧٦] **قال ابنُ عطية** (٧/١٤٦): «والطعن في تأمير أسامة إذايةٌ له أيضًا ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٨ ـ ١٧٩، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أومخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٤) عزاه السيوطي إلى جويبر.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٦٣، وتفسير البغوي ٦/٣٧٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٨.

٦٢٧٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، يعني: محمدًا ﷺ، نزلت في اليهود من أهل المدينة، . . . وأما أذاهم للنبي ﷺ فإنهم زعموا أنَّ محمدًا ساحر مجنون شاعر كذاب[١]. (ز)

٦٢٧٩٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: . . . وآذوا رسوله، قالوا: إنه شاعر، ساحر، مجنون[٢]. (١٢/١٣٦)

٦٢٧٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ هؤلاء المنافقون كانوا يؤذون رسول الله ﷺ، ويَسْتَخِفُّون بحقه، ويرفعون أصواتهم عنده استخفافًا بحقه، ويكذبون عليه ويبهتونه[٣] [٥٢٧٧]. (ز)

﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾

٦٢٧٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني باللعنة في الدنيا: العذاب، والقتل، والجلاء. وأما في الآخرة: فإن الله يعذبهم بالنار، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ يعني: عذاب الهوان[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٧٩٦ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: جاء رجل مِن أهل الشام، فسبَّ عليًّا عند

[٥٢٧٧] **ذَهَبَ ابنُ كثير** (١١/ ٢٤٠) إلى أنَّ الآية عامَّة مستندًا إلى ظاهر الآية، وما ورد في السُّنَّة، فقال: «الظاهر: أن الآية عامة في كل من آذاه بشيء، ومَن آذاه فقد آذى الله، كما أنَّ من أطاعه فقد أطاع الله، كما قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عبيدة بن أبي رائطة الحذاء التميمي، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن المغفل المزني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمَن أحبهم فبُحِبِّي أحبهم، ومَن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله يوشك أن يأخذه**»».

وقال **ابنُ القيم** (٢/ ٣٣٨): «ليس أذاه ـ سبحانه ـ مِن جنس الأذى الحاصل للمخلوقين، كما أنَّ سخطه وغضبه وكراهته ليست مِن جنس ما للمخلوقين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٦.

ابن عباس، فحَصَبَه ابنُ عباس، وقال: يا عدوَّ الله، آذيتَ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، لو كان رسولُ الله ﷺ سمعك لآذيتَه[1]. (١٢/١٣٦)

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٧٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: رأى عمرُ رضي الله عنه جاريةً مِن الأنصار مُتَبَرِّجَةً، فضربها، وكَرِه ما رأى مِن زينتها، فذهبت إلى أهلها تشكو عمر، فخرجوا إليه، فآذوه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

٦٢٧٩٨ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٦٢٧٩٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٦٢٨٠٠ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يَتَّبِعون النساء إذا تبرزن بالليل لقضاء حوائجهن، فيرون المرأة، فيدنون منها، فيغمزونها، فإن سكتت اتَّبعوها، وإن زجرتهم انتهوا عنها، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء، ولم يكن يومئذ تُعرف الحرة مِن الأمة؛ لأنَّ زيهن كان واحدًا، إنما يخرجن في درع واحد وخمار؛ الحُرَّة والأمة، فشَكَوْن ذلك إلى أزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه ـ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ثم نهى الحرائر أن يتشبهن بالإماء، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ أي: يُرخِين أرْدِيَتَهُنَّ ومَلاحِفَهُنَّ، فيَتَقَنَّعْنَ بها، ويغطين وجوههن ورؤوسهن؛ ليُعلم أنهن حرائر؛ فلا يُتعرض لهن، ولا يؤذين[3]. (ز)

٦٢٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، يُقال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك أنَّ

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٦٢، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٤٨٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٣ ـ ٦٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٧٥، وعلق الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٣٦٢ ـ ٣٦٣ شطره الأول وأخرج شطره الثاني.

نفرًا مِن المنافقين كانوا يؤذونه، ويكذبون عليه[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٨٠٢ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أيُّ الرِّبا أرْبَى عند الله؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**أرْبَى الرِّبا عند الله استحلالُ عِرْضِ امرئٍ مسلم**». ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾[٢]. (١٢/ ١٣٩)

٦٢٨٠٣ ـ عن عبدالله بن بسر، عن النبي ﷺ، قال: «**ليس مِنِّي ذو حسد، ولا نميمة، ولا خيانة، ولا أنا منه**». ثم تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٣]. (١٢/ ١٣٩)

٦٢٨٠٤ ـ عن **عبدالله بن عمر** ـ من طريق ثور ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، قال: فكيف بِمَن أحسن إليهم؟! يضاعف لهم الأجر[٤]. (١٢/ ١٣٩)

٦٢٨٠٥ ـ عن مجاهد، قال: قرأ **ابنُ عمر**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. قال: فكيف إذا أُوذي بالمعروف؟! فذلك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٧/ ١٣٢٥ ـ ١٣٢٦ (٢٣٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٧٩ (٦٢٨٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨١ ـ.

قال البيهقي: «وجدت في كتابي: عمار بن أنس، فإنما هو عمران بن أنس أبو أنس المكي، ذكره البخاري في التاريخ، عن أبي سلام، عن يحيى بن واضح، سمع عمران. قال البخاري: لا يتابع عليه، ورواه عبدالعزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، عن عبدالله بن الراهب، عن كعب من قوله، وهو أصح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٧ (٤٢٨٤): «رواه أبو يعلى، ورواته رواة الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد أبي يعلى ٦/ ٧٤ (٥٣٧٠): «هذا إسناد رجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٢ (١٣١٣٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ١٢: «وأبو يعلى بسند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٦٦٩: «أخرجه أبو يعلى، والبيهقي، وغيرهما، بسند ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني ـ كما في جامع المسانيد لابن كثير ٥/ ٨١ (٦١٠١) ـ، وابن عساكر في تاريخه ٢١/ ٣٣٤.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩١ (١٣١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٥٤ ـ ٥٥ (٥٨٦): «موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٠ من طريق ثور بلفظ: كيف بالذي يأتي إليهم المعروف.

يضاعف له العذاب[١]. (ز)

٦٢٨٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: يقْفُون ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ يقول: بغير ما عملوا؛ ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا﴾ قال: إثمًا[٢]. (١٢/١٣٧)

٦٢٨٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: إيَّاكم وأذى المؤمن؛ فإنَّ الله يحوطه ويغضبُ له. وقد زعموا: أنَّ عمر بن الخطاب قرأها ذاتَ يوم، فأفزعه ذلك، حتى ذهب إلى أُبَيّ بن كعب، فدخل عليه فقال: يا أبا المنذر، إنِّي قَرأتُ آيةً مِن كتاب الله تعالى فوقعت مِنِّي كل موقع: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، واللهِ، إني لأعاقبهم وأضربهم. فقال له: إنَّك لست منهم، إنما أنت مُؤدِّب، إنما أنت مُعَلِّم[٣]. (١٢/١٣٨)

٦٢٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا﴾ والبهتان: ما لم يكن، ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ يعني: بيِّنًا. يقال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك أنَّ نفرًا من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه. وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في خلافته لأُبَيّ بن كعب الأنصاري: إنِّي قرأت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية، فوقعت مني كل موقع، والله، إني لأضربهم وأعاقبهم. فقال له أُبَيّ بن كعب ـ رحمه الله ـ: إنك لست منهم، إنك مُؤدِّب مُعَلِّم[٤]. (ز)

٦٢٨٠٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ بغير ما جنوا، هم المنافقون؛ ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا﴾ كذبًا، ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ بيِّنًا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٨١٠ ـ عن ابن عمر، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فنادى بصوت رفيع،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٠.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥٢) مختصرًا، وأخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٧، وابن جرير ١٩/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرج ابن جرير ١٩/ ١٨٠ شطره الأول من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٧.

فقال: «**يا معشر مَن أسلم بلسانه ولم يفضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيّروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّه مَن تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تَتَبَّع اللهُ عورته، ومَن تتبع الله عورتَه يفضحه ولو في جوف رحله**». قال نافع: ونظر ابنُ عمر يومًا إلى الكعبة، فقال: ما أعظمك! وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظمُ حرمةٍ عند الله منك[١]. (ز)

٦٢٨١١ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق الشعبي ـ قال: إنِّي لَأُبغِضُ فلانًا. فقيل للرجل: ما شأن عمر يُبغِضك! فلما كثر القوم في الدار جاء فقال: يا عمر، أفتقتُ في الإسلام فتقًا؟ قال: لا. قال: فجنيتُ جنايةً؟ قال: لا. قال: أحدثتُ حدثًا؟ قال: لا. قال: فعلامَ تبغضني وقد قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾؟! فقد آذيتني، فلا غفرها الله لك. فقال عمر: صدق، واللهِ، ما فتقَ فتقًا، ولا، ولا، فاغفرها لي. فلم يزل به حتى غفرها له[٢]. (١٢/١٣٨)

٦٢٨١٢ ـ عن إبراهيم، قال: جاء رجلٌ إلى علقمة، فشتمه، فقال علقمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. فقال الرجل: أمُؤْمِنٌ أنت؟ قال: أرجو[٣]. (ز)

٦٢٨١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: يُلقى الجرب على أهل النار، فيحكُّون حتى تبدو العظام، فيقولون: ربَّنا، بِمَ أصابنا هذا؟ فيقال: بأذاكم المسلمين[٤]. (١٢/١٣٧)

٦٢٨١٤ ـ قال **الحسن البصري**: إيَّاكم وأذى المؤمن؛ فإنَّه حبيبُ ربه، أحبَّ اللهَ فأحبَّه، وغَضِب لربه فغَضِبَ اللهُ له، وإنَّ الله يحوطه، ويؤذي مَن آذاه[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/ ٤٤٦ (٢٠٣٢)، من حديث أوفى بن دلهم، عن نافع، عن ابن عمر.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٤٤: «وهو سند صحيح». وقال الألباني في صحيح الترمذي (١٦٥٥): «حسن صحيح».

وأخرج نحوه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٧ ـ ٧٣٨ عن أنس بإسناد ضعيف.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٠٠، وابن عساكر في تاريخه ٤١/ ١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٣.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٨١٥ ـ عن عمر بن الخطاب: بينما هو يمشي بسوق المدينة مَرَّ على امرأة محترمةٍ بين أعلاجٍ[(١)] قائمة تسوم[(٢)] ببعض السلع، فجلدها، فانطلقتْ حتى أتتْ رسولَ الله، فقالت: يا رسول الله، قد جلدني عمرُ بن الخطاب على غير شيء رآه مِنِّي. فأرسل النبيُّ ﷺ إلى عمر، فقال: «**ما حملك على جلد ابنةِ عمك؟**». فأخبره خبرها، فقال: أوَابنةُ عمِّي هي؟ أنكرتها ـ يا رسول الله ـ إذ لم أرَ عليها جلبابًا، وظننت أنها وليدة. فقال الناس: الآن ينزل على رسول الله فيما قال عمر، وما نجد لنسائنا جلابيب. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾[(٣)]. (ز)

٦٢٨١٦ ـ عن عائشة، قالت: خرجتْ سودةُ بعدما ضُرِب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأةً جسيمةً لا تخفى على مَن يعرفها، فرآها عمر، فقال: يا سودة، أما ـ والله ـ ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين. فانكفأتْ راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي وإنَّه لَيتعشَّى وفي يده عَرْق[(٤)]، فدخلت وقالت: يا رسول الله، إنِّي خرجتُ لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا، كذا. فأوحى الله إليه، ثم رُفع عنه، وإنَّ العَرْق في يده ما وضعه، فقال: «**إنَّه قد أُذِن لكُنَّ أن تخرجن لحاجتكن**»[(٥)]. (١٢/ ١٤٠)

٦٢٨١٧ ـ عن عائشة، قالت: رَحِم اللهُ نساءَ الأنصار، لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل

---

(١) العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم. النهاية (علج).

(٢) تسوم: تشتري. النهاية (سوم).

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع في تفسيره ١/ ٧٢ ـ ٧٣ (١٦١). وأورده ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ٦٢٥، عن ابن لهيعة، عن غير واحد، أن عمر به.

إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٦٣): «صدوق خلط بعد احتراق كتبه». وفيه أيضًا: جهالة مَن روى عنهم ابن لهيعة، فقد أبهمهم، ولا يُدرى حالهم.

(٤) العَرْق ـ بالسكون ـ: العَظْم إذا أُخذ عنه مُعْظَم اللَّحم. النهاية (عرق).

(٥) أخرجه البخاري ١/ ٤١ (١٤٦)، ٦/ ١٢٠ (٤٧٩٥)، ٧/ ٣٨ (٥٢٣٧)، ٨/ ٥٣ ـ ٥٤ (٦٢٤٠)، ومسلم ٤/ ١٧٠٩ (٢١٧٠)، وابن جرير ١٩/ ١٦٨.

لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيةَ شَقَقْنَ مروطهن، فاعتجرن بها، فصلين خلف رسول الله ﷺ، فكأنَّما على رؤوسهن الغربان[١]. (١٢/١٤٢)

٦٢٨١٨ ـ عن أم سلمة، قالت: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسنها[٢]. (١٢/١٤١)

٦٢٨١٩ ـ عن معاوية بن قرة: أنَّ دُعَّارًا[٣] من دُعَّار أهل المدينة كانوا يخرجون بالليل، فينظرون النساء ويغمزونهن، وكانوا لا يفعلون ذلك بالحرائر، إنما يفعلون ذلك بالإماء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآية[٤]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٢٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق عنبسة، عمَّن حدَّثه عنه ـ قال: قدِم النبيُّ ﷺ المدينة على غير منزل، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن، وكان رجالٌ يجلسون على الطريق للغَزَل؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ الآية، يقنعن بالجلباب، حتى تُعرف الأَمَة من الحُرَّة[٥]. (١٢/١٤٠)

٦٢٨٢١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناسٌ مِن المنافقين يتعرَّضون لهن، فيؤذَين، فقيل ذلك للمنافقين، فقالوا: إنما نفعله بالإماء. فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، فأمر بذلك حتى عُرفوا من الإماء[٦]. (١٢/١٤٠)

٦٢٨٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، قال: كان ناسٌ مِن فُسَّاق أهل المدينة يخرجون بالليل حين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٣، وأبو داود (٤١٠١)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٤٥٦).

(٣) دُعَّارًا: جمع داعِر، وهم قُطَّاع الطريق. النهاية (دعر).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٣.

(٦) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يختلط الظلام، إلى طرق المدينة، فيتعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيِّقة فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن، فكان أولئك الفساق يتبعون ذلك منهن، فإذا رأوا امرأةً عليها جلباب قالوا: هذه حُرَّة فكَفُّوا عنها، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة. فوثبوا عليها[١]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٢٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، قال: كُنَّ النساء يخرجن إلى الجبابين[٢] لقضاء حوائجهن، فكان الفساق يتعرضون لهن فيؤذونهن؛ فأمرهن الله أن يدنين عليهن من جلابيبهن حتى تُعلم الحرة من الأمة[٣]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أن المهاجرين قدموا المدينة، ومعهم نساؤهم، فنزلوا مع الأنصار في ديارهم، فضاقت الدُّور عنهم، وكان النساء يخرجن بالليل إلى النخل فيقضين حوائجهن، يعني: البراز، فكان المريب يرصد النساء بالليل، فيأتيها، فيعرض عليها، ويغمزها، فإن هويت الجماع أعطاها أجرها، وقضى حاجته، وإن كانت عفيفةً صاحت، فتركها، وإنما كانوا يطلبون الولائد، فلم تُعرف الأمة مِن الحُرَّة بالليل، فذكر نساء المؤمنين ذلك لأزواجهن وما يلقين بالليل مِن الزُّناة، فذكروا ذلك للنبي ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٨٢٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، قال: هو الرِّداء[٥]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن مِن فوق رءوسهن بالجلابيب، ويُبدِين عينًا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الجبانة: الصحراء. مختار الصحاح (جبن).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره يحيى بن سلام ٢/٧٣٨ بلفظ: كانوا يلتمسون الإماء، ولم تكن تُعرف الحرة من الأمة بالليل، فلقي نساء المسلمين منهم أذى شديدًا، فذكرن ذلك لأزواجهن، فرُفع ذلك إلى النبي ﷺ؛ فنزلت هذه الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

واحدة[١]. (ز)

٦٢٨٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، قال: كانت الحُرَّة تلبس لباس الأمة، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهم مِن جلابيبهن، وإدناء الجلباب: أن تَقَنَّع[٢]، وتشده على جبينها[٣]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٢٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألتُ **عبيدة السلماني** عن قول الله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، فتقنَّع بملحفة، فغطَّى رأسه ووجهه، وَأخرَج إحدى عينيه[٤]. (١٢/١٤٥)

٦٢٨٢٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألت عَبِيدَةَ [**السلماني**] عن هذه الآية: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، فرفع ملحفة كانت عليه، فتقَنّع بها، وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين، وغطى وجهه، وَأخرَج عينه اليسرى من شق وجهه الأيسر مما يلي العين[٥]. (١٢/١٤٢)

٦٢٨٣٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ﴾ قال: يُسْدِلْنَ عليهن ﴿مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ وهو القناع فوق الخمار، ولا يحل لمسلمة أن يراها غريبٌ إلا أن يكون عليها القناع فوق الخمار، وقد شدَّت به رأسها ونحرها[٦]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، قال: يَتَجَلْبَبْن بها، فيُعلم أنهنَّ حرائر، فلا يعرض لهن فاسقٌ بأذًى مِن قول ولا ريبة[٧]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٣٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨١.

(٢) تقنَّع: تلبس القِناع والمِقْنع والمِقْنعة، وهو ما تغطّي به المرأةُ رأسَها. اللسان (قنع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٢ بلفظ: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مجاهد (٥٥٢)، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٨٢ ـ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: تدني الجلباب حتى لا تُرى ثُغْرَة نحرها[(١)(٢)]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٣٣ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ هكذا قال: تغطي إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر، إلا العين[(٣)]. (ز)

٦٢٨٣٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: كان رجلٌ مِن المنافقين يَتَعَرَّضُ لنساء المؤمنين يؤذيهن، فإذا قيل له قال: كنت أحسبها أَمَةً. فأمرهنَّ الله تعالى أن يخالفن زي الإماء، ويدنين عليهن من جلابيبهن؛ تخمِّر وجهها إلا إحدى عينيها[(٤)]. (١٢/١٤١)

٦٢٨٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، قال: أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يَقْذِفْنها على الحواجب[(٥)]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٣٦ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، أنَّه قيل له: الأمة تَزَوّج فتختمر؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، فنهى الله الإماء أن يتشبهن بالحرائر[(٦)]. (١٢/١٤٢)

٦٢٨٣٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، قال: أرديتهن[(٧)]. (ز)

٦٢٨٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، يعني: القناع الذي يكون فوق الخِمار[(٨)]. (ز)

٦٢٨٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، والجلباب: الرداء تقنَّع به، وتغطي به شق وجهها الأيمن، تغطي عينها اليمنى وأنفها[(٩)] [٥٢٧٨]. (ز)

[٥٢٧٨] قال ابنُ عطية (٧/١٤٧): «الجلباب: ثوب أكبر من الخمار. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه، ==

---

(١) الثُّغرة: نُقرة النحر، وهي الثُّلْمة التي تكون في أعلاه. اللسان (ثغر).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/٣٤٩.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٦ ـ ١٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٧ ـ ٥٠٨.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٨.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

٦٢٨٤٠ ـ عن أبي قلابة، قال: كان **عمر بن الخطاب** لا يَدَع في خلافته أمَةً تقَنَّع، ويقول: إنَّما القناع للحرائر؛ لكيلا يؤذين[(١)]. (١٢/١٤١)

٦٢٨٤١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، قال: إماءٌ كُنَّ بالمدينة يتعرض لهن السفهاء فيؤذين، فكانت الحرة تخرج، فتُحسب أنها أمة، فتؤذى، فأمرهن الله أن يدنين عليهم من جلابيبهن[(٢)]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، قال: قد كانت المملوكة يتناولونها، فنهى الله الحرائر يتشبهن بالإماء[(٣)]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٤٣ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر ـ قال: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ ذلك أحرى أن يُعْرَفْنَ[(٤)]. (١٢/١٤١)

== وابن مسعود رضي الله عنه: أنه الرداء. واختلف الناس في صورة إدنائه؛ فقال ابن عباس، وعبيدة السلماني: ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها. وقال ابن عباس أيضًا، وقتادة: وذلك أن تلويه فوق الجبين، وتشده، ثم تعطفه على الأنف، وإن ظهرت عيناها، لكنه يستر الصدر، ومعظم الوجه».

وقال **ابنُ تيمية** (٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١): «كانوا قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب، يرى الرجلُ وجهها ويديها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تُظهِر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها؛ لأنه يجوز لها إظهاره، ثم لما أنزل الله عز وجل آية الحجاب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ حجب النساء عن الرجال، وكان ذلك لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، فأرخى الستر، ومنع النساء أن يُنظَرن».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣١.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٦، وعبدالرزاق ٢/ ١٢٣ بنحوه من طريق معمر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

٦٢٨٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ يعني: أجدر ﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾ في زيهن أنَّهُنَّ لسن بِمُرِيبَاتٍ، وأنهن عفايف، فلا يطمع فيهن أحد؛ ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ بالليل، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿رَّحِيمًا﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[1]. (ز)

٦٢٨٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ﴾ أنهن حرائر، مسلمات عفائف؛ ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي: فلا يُعرض لهن بالأذى، وكان المنافقون هم الذين كانوا يتعرضون للنساء[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٨٤٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: رأى **عمر** جارية متقنِّعة، فضربها بدرته، وقال: ألقي القناع؛ لا تشبّهن بالحرائر[3]. (١٢/١٤٢)

٦٢٨٤٧ ـ عن **الحسن البصري**، قال: كان أكثر مَن يصيب الحدود يومئذ المنافقون[4]. (ز)

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٨٤٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ قال في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: نزلت في بعض أمور النساء[5]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: إنَّ أناسًا مِن المنافقين أرادوا أن يُظهروا نفاقهم؛ فنزلت فيهم: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ لنُحَرِّشَنَّكَ بهم[6]. (١٢/١٤٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٨.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٣٩، وابن أبي شيبة ٢/٢٣٠ ـ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٣٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تفسير الآية:

٦٢٨٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مالك بن دينار ـ ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: هم الزُّناة[١]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي صالح التمار ـ في قوله: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: شهوة الزِّنا[٢]. (ز)

٦٢٨٥٢ ـ عن عبيد بن حنين، في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: عرف المنافقين بأعيانهم، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ هم المنافقون جميعًا[٣]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٥٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ عمَّا في قلوبهم من الشرك حتى يُظهِروه شركًا[٤]. (ز)

٦٢٨٥٤ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: كانوا مؤمنين، وكان في أنفسهم أن يزنوا[٥]. (١٢/١٤٧)

٦٢٨٥٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق عنبسة، عمَّن حدثه ـ ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: الزُّناة[٦]. (ز)

٦٢٨٥٦ ـ عن سلمة بن كهيل ـ من طريق موسى بن قيس ـ، في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: أصحاب الفواحش[٧]. (١٢/١٤٧)

٦٢٨٥٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أسامة بن زيد بن أسلم ـ، في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: يعني: المنافقين بأعيانهم، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شكٌّ، يعني: المنافقين أيضًا[٨]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال:

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٣، وأخرجه أيضًا من طريق إسماعيل بن شروش، وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٣ ـ ٣٤، وابن جرير ١٩/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٧.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٨١ (٣٦٣٩٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٧.

شهوة الزِّنا[١]. (ز)

٦٢٨٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: الإرجاف: الكذب الذي كان يذيعه أهل النفاق، ويقولون: قد أتاكم عددٌ وعُدَّة. وذُكِر لنا: أن المنافقين أرادوا أن يُظهِروا ما في قلوبهم من النفاق، فأوعدهم الله بهذه الآية: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لَنَحْمِلَنَّك عليهم، ولنحرشنَّك بهم، فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأَسَرُّوه[٢]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ قال: كان النفاق على ثلاثة وجوه: نفاق مثل نفاق عبدالله بن أبي بن سلول. ونفاق مثل نفاق عبدالله بن نبتل ومالك بن داعس؛ فكان هؤلاء وجوهًا من وجوه الأنصار، فكانوا يستحيون أن يأتوا الزنا، يصونون بذلك أنفسهم، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: الزِّنا إن وجدوه عملوه، وإن لم يجدوه لم يبتغوه. ونفاق يُكابِرون النساء مكابرة[٣]، وهم هؤلاء الذين كانوا يكابرون النساء، ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يقول: لنعلمنك بهم. ثم قال: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ ثم فصله في الآية ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ يعملون هذا العمل مكابرة النساء[٤]. (١٢/١٤٨)

٦٢٨٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الزناة. =

٦٢٨٦٢ ـ وقال **السُّدِّيّ**: يعني: فجور، وليس في القرآن غير هذه والأولى[٥]. ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني: المنافقين يرجفون بالنبي ﷺ وأصحابه، يقولون: يهلك محمد وأصحابه[٦]. (ز)

٦٢٨٦٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ لئن لم ينتهوا عن أذى نساء المسلمين[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٥ دون قوله: لنحملنَّك عليهم ولنحرشنَّك بهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) يكابرون النساء مكابرة: يزنون بهن بالإكراه، كما سيأتي عن السدي.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعلّق يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩ عن السدي قال: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: فجور.

(٥) يعني الأولى في هذه السورة، وهي قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩.

٦٢٨٦٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويفشون الأخبار[١]. (ز)

٦٢٨٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عن نفاقهم، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الفجور، وهم الزناة، ثم نعتهم بأعمالهم الخبيثة، فقال: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني: المنافقين، كانوا يخبرون المؤمنين بالمدينة بما يكرهون من عدوهم. يقول: لئن لم ينتهوا عن الفجور والإرجاف والنفاق[٢]. (ز)

٦٢٨٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: هؤلاء صنف من المنافقين، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أصحاب الزنا، قال: أهل الزنا من أهل النفاق الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا. وقرأ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، قال: والمنافقون أصناف عشرة في براءة، قال: فالذين في قلوبهم مرض صنف منهم، مرض من أمر النساء، ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ هم أهل النفاق أيضًا، الذين يُرْجِفون برسول الله ﷺ وبالمؤمنين[٣]. (ز)

﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾

٦٢٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾، قال: لَنُسَلِّطنك عليهم[٤]. (١٢/١٤٨)

٦٢٨٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾. قال: لنولِعنَّك، قال فيه الحارث بن حِلِّزَة:

لا تَخَلْنا على غَرائك إنا قبـ ـل ما قد وشى بنا الأعداء[٥]

(١٢/١٤٨)

٦٢٨٦٩ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٧٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٧ ـ.

(٥) مسائل نافع (٢٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، قال: لا أعلم أُغرِيَ بهم حتى مات[١]. (١٢/١٤٨)

٦٢٨٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾، يقول: لنحرشنك بهم[٢]. (١٢/١٤٥)

٦٢٨٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾، يقول: لنعلمنك بهم[٣]. (١٢/١٤٨)

٦٢٨٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ يا محمد ﴿بِهِمْ﴾ يقول: لنحملنك على قتلهم، ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤]. (ز)

٦٢٨٧٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنسلطنك عليهم[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾

٦٢٨٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ: لا يجاورونك فيها إلا يسيرًا، حتى يهلكوا[٦]. (ز)

٦٢٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: بالمدينة[٧]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾[٨] [٥٢٧٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٨٧٧ ـ عن ابن عون، قال: قرأ رجلٌ عند محمد بن سيرين: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ

[٥٢٧٩] قال ابنُ عطية (٧/١٤٩): «قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل: أن يريد إلا جوارًا قليلًا أو وقتًا قليلًا، ويحتمل: أن يريد إلا عددًا قليلًا، كأنه قال: إلا أقِلَّاء».

---

(١) أخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه (٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٨٦ من طريق سعيد بلفظ: لنحملنك عليهم، لنحرشنك بهم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٩.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/٣٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٩.

ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. فقال محمد: لا نعلم شيئًا أرجى للمنافقين مِن هذه الآية؛ ما علِمناه أُغرِيَ بهم حتى مات ﷺ[1]. (١٢/١٤٨)

﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾

٦٢٨٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ﴾ قال: على كل حال، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ قال: إذا هم أظهروا النفاق[2]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ثم قال ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ﴾ ثم فصَّلت الآية، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ يعملون هذا العمل مكابرة النساء ﴿أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾. قال السُّدِّيّ: هذا حكم في القرآن ليس يُعمل به، لو أنَّ رجلًا أو أكثر من ذلك اقتصُّوا أثر امرأة، فغلبوها على نفسها، ففجروا بها، كان الحكم فيهم غير الجلد والرجم؛ أن يؤخذوا فتضرب أعناقهم[3]. (١٢/١٤٧)

٦٢٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ ونجعلهم ملعونين أينما ثقفوا، فأوجب لهم اللعنة على كل حال، أينما وجدوا وأدركوا أخذوا وقتلوا تقتيلًا، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ يقول: خذوهم واقتلوهم قتالًا. فانتَهَوْا عن ذلك مخافة القتل[4]. (ز)

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

٦٢٨٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ﴾، يقول: هكذا سُنَّة الله فيهم إذا أظهروا النفاق[5]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾: كذلك كان يُفعل بمن مضى من الأمم، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ قال: فمن كابر

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢٧٠، وأخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه (٣٥٠) مختصرًا. وكذلك عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: لا أعلم أُغْرِي بهم حتى مات.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٥، ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

امرأة على نفسها، فغلبها، فقُتل، فليس على قاتله دِية؛ لأنه مكابر[١]. (١٢/١٤٨)

٦٢٨٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ هكذا كانت سُنَّة الله في أهل بدر؛ القتل، وهكذا سُنَّة الله في هؤلاء الزناة وفي المرجفين؛ القتل إن لم ينتهوا، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يعني: تحويلًا؛ لأنَّ قوله ﷻ حقٌّ في أمر القتل[٢]. (ز)

٦٢٨٨٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾، أي: مَن أظهر الشرك قُتِل، وهذا إذا أُمِر النبيون بالجهاد[٣]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾

٦٢٨٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ يعني: القيامة، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان يخطب، فسأله رجل عن الساعة، فأوحى الله ﷻ إلى النبيِّ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة ﴿تَكُونُ قَرِيبًا﴾[٤]. (ز)

٦٢٨٨٦ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق ابن أبي عمر العدني - قال: كل شيء في القرآن ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فلم يخبره به، وما كان ﴿مَآ أَدْرَىٰكَ﴾ فقد أخبره[٥]. (١٢/١٤٩)

٦٢٨٨٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ عِلم مجيئها ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا يعلم متى مجيئها إلا الله، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ أي: أنها قريب[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾

٦٢٨٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التغليق ٣/٢٠٤ - ٢٠٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٨.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥﴾

٦٢٨٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا﴾ يعني: قريبًا يمنعهم، ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يعني: ولا مانعًا يمنعهم من العذاب[1]. (ز)

٦٢٨٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ لا يموتون ولا يخرجون منها، ﴿لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا﴾ يمنعهم من العذاب، ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ ينصرهم[2]. (ز)

﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦﴾

٦٢٨٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾، يعني: محمدًا ﷺ[3]. (ز)

٦٢٨٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ يُجرُّون على وجوههم، تجرُّهم الملائكة، ﴿يَقُولُونَ﴾ في النار ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ وإنما صارت: ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ لأنها مخاطبة، وهذا جائز في كلام العرب إذا كانت مخاطبة[4]. (ز)

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧﴾

قراءات:

٦٢٨٩٣ ـ عن **الحسن** [البصري] ـ من طريق عمرو، وإسماعيل ـ: ﴿إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَاتِنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ =

٦٢٨٩٤ ـ وعن **الأعرج** =

٦٢٨٩٥ ـ وأبي **عمرو** =

٦٢٨٩٦ ـ وأبان بن تغلب عن **الأعمش** وأهل الكوفة: ﴿أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٠.

ٱلسَّبِيلَا۠﴾[1] [٥٢٨٠]. (ز)

تفسير الآية:

٦٢٨٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾: أي: رؤوسنا في الشر والشرك[2]. (١٢/١٤٩)

٦٢٨٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فهذا قول الأتباع مِن مشركي العرب مِن أهل مكة، قالوا: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ نزلت في اثني عشر رجلًا، وهم المُطْعِمون[3] يوم بدر، فيهم أبو جهل ابن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ﴿وَكُبَرَآءَنَا﴾ يعني: ذوي الأسنان منا في الكفر؛ ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ يعني: المطعمين في غزوة بدر، والمستهزئين من قريش؛ فأضلونا عن سبيل الهدى، يعني: عن التوحيد[4]. (ز)

٦٢٨٩٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾، قال: منهم أبو جهل ابن هشام[5]. (١٢/١٤٩)

٦٢٩٠٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾، قال: هم رؤوس الأمم الذين أضلوهم، قال: سادتنا وكبراؤنا واحد[6]. (ز)

٦٢٩٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ وهي تُقرأ على

[٥٢٨٠] **اسْتَدْرَكَ ابنُ جرير** (١٩/١٨٩) على قراءة الجمع، **واختار** قراءة التوحيد، فقال: «والتوحيد في ذلك هي القراءة عندنا؛ **لإجماع الحجة مِن القرأة عليه**».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٠.

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ يعقوب، وابن عامر: ﴿سَادَاتِنَا﴾ على الجمع، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَادَتَنَا﴾ على الإفراد. انظر: النشر ٢/٣٤٩، والإتحاف ص٤٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) هم الذين نحروا الجزور لجيش المشركين في مسيرهم إلى بدر، وقد ذكرهم مقاتل عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ١]. وينظر: المنمق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) ص٣٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٩.

وجه آخر ﴿سَادَاتِنَا﴾، والسادة: جماعة واحدة، والسادات: جماعة الجماعة، ﴿وَكُبَرَآءَنَا﴾ في الضلالة[1]. (ز)

﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾

قراءات:

٦٢٩٠٢ - عن إسماعيل، عن **الحسن** =

٦٢٩٠٣ - وأبي **عمرو** والمدنيين: ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا﴾[2] [٥٢٨١]. (ز)

٦٢٩٠٤ - وعن هارون: في قراءة **الأعمش**: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٦٢٩٠٥ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾: يعني بذلك: جهنم[4]. (١٢/ ١٤٩)

٦٢٩٠٦ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾، أي: عذابًا

[٥٢٨١] رجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ١٩٠) القراءة بالثاء، فقال: «القراءة في ذلك عندنا بالثاء؛ **لإجماع الحجة من القرأة عليها**».

وقال ابنُ كثير (١١/ ٢٤٥): «قرأ بعض القراء بالباء الموحدة، وقرأ آخرون بالثاء المثلثة، وهما قريبا المعنى، **كما في حديث عبد الله بن عمرو** أنَّ أبا بكر قال: يا رسول الله، علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي. قال: «**قل: اللَّهُمَّ، إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**». أخرجاه في الصحيحين، يروى «كثيرًا»، و«كبيرًا» وكلاهما بمعنى صحيح، واستحب بعضهم أن يجمع الداعي بين اللفظين في دعائه، وفي ذلك نظر، بل الأولى أن يقول هذا تارة وهذا تارة، كما أن القارئ مخير بين القراءتين أيهما قرأ فَحَسَن، وليس له الجمع بينهما».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٠.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، وهشامًا بخلف عنه؛ وقرأ عاصم وهشام في الرواية الأخرى عنه: ﴿كَبِيرًا﴾ بالباء. انظر: النشر ٢/ ٣٤٩، والإتحاف ص٤٥٦.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كثيرًا[١]. (ز)

٦٢٩٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الأتباع: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعنون: القادة والرؤوس من كفار قريش، ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا، يعني: اللعن على إثر اللعن[٢]. (ز)

٦٢٩٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ وقد تُقرأ: ﴿كَثِيرًا﴾، وكل شيء في القرآن يُذكر فيه شيء مِن كلام أهل النار فهو قبل أن يقول الله لهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨][٣]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾

٦٢٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أنزل الله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾، قال: لا تؤذوا محمدًا كما آذى قومُ موسى موسى[٤]. (١٢/١٥٢)

٦٢٩١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ وعظ المؤمنين ألَّا يؤذوا محمدًا فيقولون: زيد بن محمد، فإن ذلك للنبي ﷺ أذًى، كما آذت بنو إسرائيل موسى[٥]. (ز)

﴿كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾

٦٢٩١١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ موسى كان رجلًا حَيِيًّا ستِّيرًا، لا يُرى مِن جلده شيءٌ استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، وقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا مِن عيب بجلده؛ إما برص، وإما أُدْرَة[٦]، وإما آفة. وإنَّ الله أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى عليه السلام خلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على حجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملأ من بني**

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٠ ـ ٧٤١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٠.

(٦) الأدرة: عظم الخصيتين. غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٥.

إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فواللهِ، إن بالحجر لَنَدَبًا من أثر ضربه؛ ثلاثًا، أو أربعًا، أو خمسًا، فذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾»[1]. (١٢/١٤٩)

٦٢٩١٢ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**كان موسى رجلًا حييًّا، وإنه أتى الماء ليغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، وكان لا يكاد تبدو عورته، فقالت بنو إسرائيل: إن موسى آدَرُ، أو به آفة. يعنون: أنه لا يضع ثيابه، فاحتملت الصخرة ثيابه، حتى صارت بحذاء مجالس بني إسرائيل، فنظروا إلى موسى كأحسن الرجال، فأنزل الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾»[2]. (١٢/١٥٠)

٦٢٩١٣ ـ **عن علي بن أبي طالب** ـ من طريق ابن عباس ـ في قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾، قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل لموسى: أنت قتلتَه، كان أشد حبًّا لنا منك وألين. فآذوه من ذلك، فأمر الله الملائكة فحملته، فمروا به على مجالس بني إسرائيل، وتكلمت الملائكة بموته، حتى علموا بموته، فبرَّأه الله من ذلك، فانطلقوا به، فدفنوه، ولم يعرف قبره إلا الرَّخَم[3]، وإنَّ الله جعله أصمَّ أبكمَ[4]. (١٢/١٥١)

٦٢٩١٤ ـ **عن عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾، قال: قال له قومه: إنه آدَرُ. فخرج ذات يوم يغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، فخرجت الصخرة تَشْتَدُّ بثيابه، فخرج موسى يتبعها عريانًا، حتى انتهت

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٦٤ (٢٧٨)، ٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧ (٣٤٠٤)، ٦/ ١٢١ (٤٧٩٩)، ومسلم ١/ ٢٦٧ (٣٣٩)، وعبدالرزاق ٣/ ٥٣ (٢٣٨٣)، وابن جرير ١٩/ ١٩٢ ـ ١٩٣، والثعلبي ٨/ ٦٦.

(٢) أخرجه البزار ١٤/ ٢٢ (٧٤٢١).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم رواه عن حماد إلا يحيى بن حماد وعبيدالله بن عائشة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٤ (١١٢٨٤): «وفيه علي بن زيد، وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجاله ثقات».

(٣) الرخم: نوع من الطير معروف، واحدته: رخمة، وهو موصوف بالغدر. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢١٢.

(٤) أخرجه ابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٣٨١٩، ٤٠٦٦)، وابن جرير ١٩/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ ـ، والحاكم ٢/ ٥٧٩، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

به إلى مجالس بني إسرائيل، فرأوه، وليس بآدَرَ، فذلك قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[1]. (١٢/١٥١)

٦٢٩١٥ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق علي بن زيد ـ قال: كان موسى أراد أن يغتسل، فدخل الماء يومًا، ووضع ثوبه على صخرة، وكانت بنو إسرائيل تقول: إن موسى آدَرُ. فلما أراد أن يخرج يتناول ثوبه تدهدهت[2] الصخرة، فتبعها، وهو يقول: ثوبي، ثوبي. فمرَّ بملأ من بني إسرائيل، فرأوه، ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[3]. (ز)

٦٢٩١٦ ـ قال **أبو العالية الرياحي**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾، هو أنَّ قارون استأجر مُومِسَةً لتقذف موسى بنفسها على رأس الملإ، فعصمها الله، وبرأ موسى من ذلك، وأهلك قارون[4]. (ز)

٦٢٩١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ قال في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾: قال بنو إسرائيل: إنَّ موسى آدر. وقالت طائفة: هو أبرص. من شدة تستره، وكان يأتي كل يوم عينًا، فيغتسل، ويضع ثيابه على صخرة عندها، فعَدَت الصخرة بثيابه حتى انتهت إلى مجلس بني إسرائيل، وجاء موسى يطلبها، فلما رأوه عريانًا ليس به شيء مما قالوا لبس ثيابه، ثم أقبل على الصخرة يضربها بعصاه، فأثرت العصا في الصخرة[5]. (ز)

٦٢٩١٨ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٢٩١٩ ـ وقتادة **بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾، قال: إنَّ بني إسرائيل كانوا يغتسلون عراةً فلا يستترون، وكان موسى رجلًا حَيِيًّا لا يفعل ذلك، فكانوا يقولون: ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدَرُ. فاغتسل يومًا، ووضع ثوبه على حجر، فسعى الحجر بثوبه، فأتبعه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٣٣ ـ ٥٣٤، وابن جرير ١٩/١٩٠ ـ ١٩١ بنحوه، وأخرجه أيضًا بنحوه من طريق عبدالله بن الحارث، وعطية العوفي. وأخرجه الحاكم ٢/٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أي: تدحرجت. غريب الحديث لابن الجوزي ١/٣٥٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤١.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٦٧، وتفسير البغوي ٦/٣٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٢.

موسى يسعى خلفه، ويقول: ثوبي، يا حجر، ثوبي، يا حجر. حتى مرَّ على بني إسرائيل، فنظروا إليه، فرأوه بريئًا مما كانوا يقولون، فأدرك الحجرَ، فأخذ ثوبه[1]. (ز)

٦٢٩٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ كما آذت بنو إسرائيل موسى؛ فزعموا أنه آدَرُ، وذلك أن موسى عليه السلام كان فيه حياء شديد، وكان لا يغتسل في نهر ولا غيره إلا وعليه إزار، وكان بنو إسرائيل يغتسلون عُراة، فقالوا: ما يمنع موسى أن يتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر. فانطلق موسى عليه السلام ذات يوم يغتسل في عين بأرض الشام، واستتر بصخرة، ووضع ثيابه عليها، ففرَّت الصخرة بثيابه، وأتبعها موسى عليه السلام متجرِّدًا، فلحقها، فضربها بعصاه، وكان موسى عليه السلام لا يضع العصا من يده حيث ما كان، وقال لها: ارجعي إلى مكانك. فقالت: إنما أنا عبد مأمور، لِمَ تضربني؟! فردها إلى مكانها. فنظرت إليه بنو إسرائيل فإذا هو مِن أحسن الناس خلقًا، وأعدلهم صورة، وكان سليمًا ليس كالذي قالوا، فذلك قوله عز وجل: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ إنه آدر[2]. (ز)

٦٢٩٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾، قال: كان موسى رجلًا شديد المحافظة على فرجه وثيابه، قال: فكانوا يقولون: ما يحمله على ذلك إلا عيبٌ في فرجه يكره أن يُرى. فقام يومًا يغتسل في الصحراء، فوضع ثيابه على صخرة، فاشتدت بثيابه، قال: وجاء يطلبها عريانًا، حتى اطلع عليهم عريانًا، فرأوه بريئًا مما قالوا[3] [٥٢٨٢]. (ز)

[٥٢٨٢] اختُلِف في تأويل الأذى الذي أوذي به موسى المذكور في هذا الموضع على أربعة أقوال: **أولها**: أنهم رموه بأنه آدر. **والثاني**: أنهم وصفوه بأنه أبرص. **والثالث**: أنهم ادَّعَوا عليه قتل هارون أخيه. **والرابع**: أن قارون أرسل بغيًّا لتدعي عليه.

وذَهَبَ **ابنُ جرير**، وكذا **ابنُ كثير** إلى جواز ذلك كله **لعدم دليل التخصيص**، فقال **ابنُ جرير** (١٩/ ١٩٤ ـ ١٩٥): «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنَّ بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به، فبرأه الله مما آذوه به. وجائز أن يكون ذلك كان ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩١.

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾

٦٢٩٢٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ كان حظيًّا عند الله، لا يسأل الله شيئًا إلا أعطاه[١]. (ز)

٦٢٩٢٣ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، قال: مستجاب الدعوة[٢]. (١٢/١٥٣)

٦٢٩٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، يعني: مَكِينًا[٣]. (ز)

٦٢٩٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، قال: والوجيه في كلام العرب: المُحَبُّ المقبول[٤]. (ز)

٦٢٩٢٦ ـ عن سنان، عمَّن حدَّثه، في قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، قال: ما سأل موسى ربَّه شيئًا قطُّ إلا أعطاه إياه، إلا النظر[٥]. (١٢/١٥٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٩٢٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ موسى بن عمران كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يُلْقِ ثوبه حتى يواري عورتَه في الماء**»[٦]. (١٢/١٥١)

٦٢٩٢٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قَسَمَ رسول الله ﷺ قَسْمًا، فقال رجل: إن

== قيلهم: إنه أبرص. وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هارون. وجائز أن يكون كل ذلك؛ لأنه قد ذُكِرَ كل ذلك أنهم قد آذوه به، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله إنهم آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا».

وقال **ابنُ كثير** (١١/٢٤٨): «يحتمل أن يكون الكل مرادًا، وأن يكون معه غيره».

---

(١) تفسير البغوي ٦/٣٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وقوله: «إلا النظر»: يعني: النظر إلى الله ﷻ، كما في سورة الأعراف.

(٦) أخرجه أحمد ٢١/٢٩٣ ـ ٢٩٤ (١٣٧٦٤).

ضعّفه النووي في خلاصة الأحكام ١/٢٠٥ (٥١٧). وقال ابن رجب في تفسيره ٢/٩٤: «وعلي بن زيد، هو: ابن جدعان، متكلم فيه». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٦٩ (١٤٥٨): «رجاله موثقون، إلا أن علي بن زيد مختلف في الاحتجاج به».

هذه لَقسمة ما أُريد بها وجه الله. فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فاحمرَّ وجهه، ثم قال: «**رحمة الله على موسى؛ لقد أُوذِي بأكثر مِن هذا فصبر**»[1]. (١٢/١٥٣)

٦٢٩٢٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مرة ـ =

٦٢٩٣٠ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك ـ: أنَّ الله أوحى إلى موسى: إنِّي مُتَوَفٍّ هارون، فائْتِ به جبلَ كذا وكذا. فانطلقا نحو الجبل، فإذا هم بشجرة وبيتٍ فيه سريرٌ عليه فرشٌ وريح طيب، فلما نظر هارون عليه السلام إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه، قال: يا موسى، إنِّي أُحِبُّ أن أنام على هذا السرير. قال: نمْ عليه. قال: نمْ معي. فلما ناما أخذ هارونَ الموتُ، فلما قُبض رُفع ذلك البيت، وذهبت تلك الشجرة، ورُفع السرير إلى السماء، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: قتَل هارونَ، وحسده حبُّ بني إسرائيل له. وكان هارون أكفَّ عنهم وألْيَنَ لهم، وكان موسى فيه بعض الغلظة عليهم، فلمَّا بلغه ذلك قال: ويحكم، إنَّه كان أخي، أفتروني أقتله! فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين، ثم دعا الله، فنُزِل بالسرير، حتى نظروا إليه بين السماء والأرض، فصدَّقوه[2]. (١٢/١٥٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾

٦٢٩٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾. قال: قولًا عدلًا حقًّا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب:

أمين على ما استودع اللَّه قلبه ... فإن قال قولًا كان فيه مُسَدَّدَا[3]

(١٢/١٥٤)

٦٢٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾، قال: قولوا: لا إله إلا الله[4]. (١٢/١٥٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٩٥ (٣١٥٠)، ٤/١٥٧ (٣٤٠٥)، ٥/١٥٩ ـ ١٦٠ (٤٣٣٥، ٤٣٣٦)، ٨/١٨ (٦٠٥٩)، ٨/٢٥ ـ ٢٦ (٦١٠٠)، ٨/٦٥ (٦٢٩١)، ٨/٧٣ ـ ٧٤ (٦٣٣٦)، ومسلم ٢/٧٣٩ (١٠٦٢).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٧٨ ـ ٥٧٩.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٩ ـ، وفي مسائله أيضًا.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

٦٢٩٣٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ صوابًا[١]. (ز)

٦٢٩٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: سَدادًا[٢]. (١٢/١٥٥)

٦٢٩٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: قولوا: لا إله إلا الله[٣]. (١٢/١٥٥)

٦٢٩٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾: صدقًا[٤]. (ز)

٦٢٩٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: صِدقًا[٥]. (١٢/١٥٥)

٦٢٩٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾: أي: عدلًا. قال قتادة: يعني به: في منطقه، وفي عمله كله، والسديد: الصدق[٦]. (ز)

٦٢٩٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، يعني: وَحِّدوا الله[٧]. (ز)

٦٢٩٤٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عنبسة ـ ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: صِدقًا[٨]. (ز)

٦٢٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾، يعني: قولًا عدلًا، وهو التوحيد[٩]. (ز)

٦٢٩٤٢ ـ قال مقاتل بن حيان: يعني: قولوا في شأن زينب وزيد سديدًا، ولا تنسبوا رسول الله ـ صلى الله عليه ـ إلى ما لا يَجْمُل[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٧، وتفسير البغوي ٦/ ٣٧٩.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥٢)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ تفسير مجاهد (٥٥٢) ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٦.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٠.

(١٠) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٧.

٦٢٩٤٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ عدلًا، وهو لا إله إلا الله[1] [٥٢٨٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٩٤٤ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر، ثم قال: «**على مكانكم اثبتوا**». ثم أتى الرجال، فقال: «**إنَّ الله أمرني أن آمركم أن تتقوا الله، وأن تقولوا قولًا سديدًا**». ثم أتى النساء، فقال: «**إنَّ الله أمرني أن آمركنَّ أن تتقين الله، وأن تقلن قولًا سديدًا**»[2]. (١٢/١٥٣)

٦٢٩٤٥ ـ عن عائشة، قالت: ما قام رسول الله ﷺ على المنبر إلا سمعته يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[3]. (١٢/١٥٤)

٦٢٩٤٦ ـ عن سهل بن سعد الساعدي، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب الناس أو علَّمهم لا يَدَعُ هذه الآيةَ أن يتلوها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[4]. (١٢/١٥٤)

[٥٢٨٣] **قال ابنُ عطية** (٧/١٥٢): «وصَّى الله المؤمنين بالقول السداد، وذلك يعم جميع الخيرات، وقال عكرمة: أراد: لا إله إلا الله. و«السداد» يعم جميع هذا، وإن كان ظاهر الآية يعطي أنه إنما أشار إلى ما يكون خلافًا للأذى الذي قيل في جهة الرسول وجهة المؤمنين».

وقال ابنُ جرير (١٩/١٩٥): «قولًا قاصدًا غير جائر، حقًّا غير باطل».

وبنحوه ابنُ تيمية (٥/٢٧٨).

وقال ابنُ كثير (١١/٢٤٩): «مستقيمًا لا اعوجاج فيه، ولا انحراف».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦ (١٩٤٨٨)، ٣٢/٤٧٦ ـ ٤٧٧ (١٩٧٠٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٨٧ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٤ (١١٢٨٥): «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مضطرب الحديث، وبقية رجالهما رجال الصحيح». وبنحوه في ١٠/٢٣٣ (١٧٧٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٥٠ (٩٦٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب التقوى ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٨٧ ـ ٤٨٨ ـ.

قال ابن كثير: «غريب جدًّا».

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ٢/٢١٤، من طريق ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن عبدالله بن =

٦٢٩٤٧ - عن سهل بن سعد الساعدي، قال: ما جلس رسول الله ﷺ على هذا المنبر قطُّ إلا تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾[1]. (١٢/ ١٥٤)

٦٢٩٤٨ - عن عروة، قال: أكثر ما كان رسول الله ﷺ على المنبر يقول: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾[2]. (١٢/ ١٥٤)

﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

٦٢٩٤٩ - قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾: يتقبل حسناتكم[3]. (ز)

٦٢٩٥٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ﴾ يعني: يُزَكِّي لكم أعمالَكم بالتوحيد، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ محمدًا ﷺ ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ يقول: قد نجا بالخير، وأصاب منه نصيبًا وافرًا[4]. (ز)

٦٢٩٥١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ لا يقبل العمل إلا مِمَّن قال: لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه. خالد عن **الحسن**: إن الله لا يقبل عمل عبد حتى يرضى قوله. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ وهي النجاة العظيمة مِن النار إلى الجنة[5]. (ز)

﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾

٦٢٩٥٢ - عن الحكم بن عمير - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال: قال النبي ﷺ:

= عامر الأسلمي، عن أبي حازم، عن سهل به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن عامر الأسلمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٤٠٦): «ضعيف».

(١) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٤٠٣ (٧٠٢) بنحوه، من طريق خارجة بن مصعب، عن أبي عامر الخزاز، عن أبي حازم، عن سهل به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه خارجة بن مصعب السرخسي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٦١٢): «متروك، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال: إنَّ ابن معين كذَّبه».

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل (٩٣). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٣٧٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤١.

«إنَّ الأمانة والوفاء نزلا على ابنِ آدم مع الأنبياء، فأُرسلوا به، فمنهم رسول الله، ومنهم نبيٌّ، ومنهم نبيٌّ رسول، ونزل القرآن وهو كلام الله، ونزلت العربية والعجمية، فعلموا أمر القرآن، وعلموا أمر السنن بألسنتهم، ولن يدع الله شيئًا من أمره مما يأتون ومما يجتنبون ـ وهي الحُجَج عليهم ـ إلا بُيّنت لهم، فليس أهل لسان إلا وهم يعرفون الحسن من القبيح، ثم الأمانة أول شيء يُرفع، ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس، ثم يُرفع الوفاء والعهد والذمم، وتبقى الكتب لعالم يعلمها، وجاهل يعرفها وينكرها ولا يحملها، حتى وصل إِلَيَّ وإلى أمتي، فلا يهلك على الله إلا هالك، ولا يغفله إلا تارك، والحذرَ أيها الناس، وإياكم والوسواسَ الخناس، فإنما يبلوكم أيكم أحسن عملًا، والله أعلم»[(١)]. (١٢/١٦٢)

٦٢٩٥٣ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأمانة ثلاث: الصلاة، والصيام، والغسل من الجنابة**»[(٢)]. (١٢/١٦٠)

٦٢٩٥٤ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق مسروق ـ قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية: مِن الأمانة أن ائتُمِنَت المرأة على فرجها[(٣)]. (١٢/١٦٠)

٦٢٩٥٥ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمسٌ مَن جاء بِهِنَّ يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: مَن حافظ على الصلوات الخمس؛ على وضوئهن، وركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن، وأعطى الزكاةَ مِن ماله طيب النفس بها** ـ وكان يقول: ـ **وايمُ الله، لا يفعل ذلك إلا مؤمن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إلى ذلك سبيلًا، وأدَّى الأمانة**». قالوا: يا أبا الدرداء: وما الأمانة؟ قال: الغُسل مِن الجنابة، فإن الله لم يأمن ابنَ آدم على شيء من دينه غيره[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٩ ـ ٢٠٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٩١: «هذا حديث غريب جدًّا، وله شواهد من وجوه أخرى». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٥، وابن جرير ١٩/٢٠٠، والحاكم ٢/٤٢٢، والبيهقي في سننه ٧/٤١٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو داود ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ (٤٢٩)، وابن جرير ١٩/٢٠٠ واللفظ له.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٤٨ (٥٤٤): «رواه الطبراني بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١/٤٧ (١٣٩): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/٣١٣ (٤٥٧): «إسناده حسن».

٦٢٩٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ: أنَّه قال: «**القتلُ في سبيل الله يُكَفِّر الذنوب كلها**، أو قال: **يكفّر كل شيء إلا الأمانة؛ يؤتى بصاحب الأمانة، فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: أي رب، وقد ذهبت الدنيا. ثلاثًا، فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية. فيُذهب به إليها، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها إلى شفير جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج زلَّت، فهوى في أثرها أبد الآبدين**». قالوا: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث؛ وأشد ذلك الودائع. فلقيت البراء، فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق[1]. (ز)

٦٢٩٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وعن ناس من الصحابة ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مرة الهمداني ـ =

٦٢٩٥٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قال: كان لا يُولَد لآدم مولود إلا وُلِد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جاريةَ هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى وُلد له اثنان، يقال لهما: قابيل، وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وإنَّ هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه، وقال: هي أختي، وُلدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها. فأمره أبوه أن يزوجّها هابيل، فأبى، وإنهما قرّبا قربانًا إلى الله أيهما أحق بالجارية، وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما، أي: بمكة ينظر إليها، قال الله لآدم: يا آدم، هل تعلم أنَّ لي بيتًا في الأرض؟ قال: اللَّهُمَّ، لا. قال: إنَّ لي بيتًا بمكة، فأْتِه. فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة. فأبت، وقال للأرض، فأبت، فقال للجبال، فأبت، فقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم وقرّبا قربانًا، وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحق بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي. فلما قرّبا قرّب

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٢٥٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٦٩ (١٦٠)، وابن جرير ١٩/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

قال عبد الله بن أحمد في مسائل الإمام أحمد ص٢٥٤: «قال أبي: هذا الحديث رواه الثوري وأبو سنان الصغير، وهو الشيباني، إسناده إسناد جيد». وقال المنذري في الترغيب ٢/ ٣٥٨ (٢٧١٦): «رواه البيهقي موقوفًا، ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعًا، والموقوف أشبه». وقال ابن كثير في تفسيره عن إسناد ابن جرير ٦/ ٤٩٢: «إسناده جيد، ولم يخرجوه».

هابيل جذعة[١] سمينة، وقرّب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة، ففركها فأكلها، فنزلت النار، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي. فقال هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٧ - ٢٩]. فطلبه ليقتله، فراغ[٢] الغلام منه في رؤوس الجبال، وأتاه يومًا من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل، وهو نائم، فرفع صخرة، فشدخ[٣] بها رأسه، فمات، وتركه بالعراء، ولا يعلم كيف يُدفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له، ثم حَثَا عليه، فلما رآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ [المائدة: ٣١]. فهو قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]. فرجع آدم، فوجد ابنه قد قتل أخاه، فذلك حين يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية[٤]. (ز)

٦٢٩٥٩ - عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** - من طريق أبي نجيح - قال: أول ما خلق الله من الإنسان فرجُه، ثم قال: هذه أمانتي عندك، فلا تضيعها إلا في حقها. فالفرج أمانة، والسمع أمانة، والبصر أمانة[٥]. (١٢/ ١٦٠)

٦٢٩٦٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية، قال: الأمانة: الفرائض[٦]. (١٢/ ١٥٦)

٦٢٩٦١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يعني بالأمانة: الطاعة[٧]. (ز)

---

(١) الجذَعَة: صغير السن في الحيوان، وهو ولد الشاة في السنة الثانية، وولد البقرة والحافر في السنة الثالثة وولد الإبل في السنة الخامسة. مختار الصحاح (جذع).

(٢) راغ: هرب. لسان العرب (روغ).

(٣) الشدخ: كسر الشيء الأجوف. مختار الصحاح (شدخ).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الورع (١٣٣)، والحكيم الترمذي ٢/ ٢٠٦، ٣/ ١٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٧ - ١٩٨، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٨٩ - ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٨.

٦٢٩٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾: فلم تقبلها الملائكة، فلمَّا خلق الله آدم عرضها عليه، فقال: يا رب، ما هي؟ قال: إن أحسنت جزيتك، وإن أسأت عذبتك. قال: فقد تحملتُها، يا رب[١]. (ز)

٦٢٩٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوام بن حوشب وجويبر، عن الضحاك بن مزاحم ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾، قال: الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على عباده[٢]. (ز)

٦٢٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾: إن الله قال لآدم: إني عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال، فلم تُطِقْها، فهل أنت حاملها بما فيها؟ قال: أي رب، وما فيها؟ قال: إن حملتها أُجِرْت، وإن ضيَّعتها عُذِّبت. قال: قد حملتها بما فيها. قال: فما غَبَر[٣] في الجنة إلا قدر ما بين الأولى والعصر حتى أخرجه إبليس من الجنة[٤]. (١٢/١٥٩)

٦٢٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية: هي أمانات الناس، والوفاء بالعهد، فحقٌّ على كل مؤمن ألّا يغش مؤمنًا ولا معاهدًا في شيء قليل ولا كثير[٥]. (ز)

٦٢٩٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق صالح مولى التوأمة ـ قال: الأمانة التي حملها الإنسان: الصلاة، والصوم، والغُسْل من الجنابة[٦]. (ز)

٦٢٩٦٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطية ـ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، قال: مِن الطاعة والمعصية، عرضها على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وعرضها على آدم عليه السلام، فقال: هل أنت آخِذُها بما فيها؟ قال: وما هي؟ قال: إن أحسنت جُزيتَ، وإن أسأت عُوقبتَ. قال: نعم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤٠٧. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٧.

(٣) غبر: مَكَثَ. اللسان (غبر).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٨٠.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٢.

(٧) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٢٧٧ (٧١١)، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٠٨.

٦٢٩٦٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: الأمانة: ما أُمروا به ونهوا عنه، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قال: آدم[١]. (١٢/١٥٦)

٦٢٩٦٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، قال: الفرائض التي افترضها الله على العباد[٢]. (١٢/١٦٠)

٦٢٩٧٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، الأمانة: الفرائض، وحدود الدين[٣]. (ز)

٦٢٩٧١ ـ عن مجاهد بن جبر، قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾: لما خلق الله السموات والأرض والجبال عرض الأمانة عليهنَّ، فلم يقبلوها، فلما خلق آدم عرضها عليه، قال: يا ربِّ، وما هي؟ قال: هي إن أحسنتَ أجرتُك، وإن أسأتَ عذبتُك. قال: فقد تحملتُ، يا رب. قال: فما كان بين أن تحملها إلى أن أُخرِج إلا قدر ما بين الظهر والعصر[٤]. (١٢/١٥٧)

٦٢٩٧٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، قال: الدِّين[٥]. (١٢/١٦٠)

٦٢٩٧٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم: أنَّه سُئِل: وما الأمانة في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾؟ قال: هي الفرائض، وحقٌّ على كل مؤمن ألّا يغش مؤمنًا ولا معاهدًا في شيء قليل ولا كثير، فمن فعل فقد خان أمانته، ومن انتقص مِن الفرائض شيئًا فقد خان أمانته[٦]. (١٢/١٥٩)

٦٢٩٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ فلم يُطِقْنَ حملها، فهل أنت ـ يا آدم ـ آخذها بما فيها؟ قال آدم: وما فيها، يا رب؟ قال: إن أحسنتَ جُزيتَ، وإن أسأتَ عوقبتَ. فقال: تحملتُها. فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: قد حَمَّلْتُكَها. فما مكث آدمُ إلا مقدار ما بين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٦٧، وتفسير البغوي ٦/٣٨٠ لكن آخره بلفظ: وقضاء الدين.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد. وأوله عند ابن جرير عن الضحاك عن ابن عباس ١٩/١٩٧، وقد تقدم.

الأولى إلى العصر حتى أخرجه إبليسُ ـ لعنه الله ـ مِن الجنة. والأمانة: الطاعة[١]. (ز)

٦٢٩٧٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾، قال: هي فرائضُ الله التي عرض على السموات والأرض والجبال ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾[٢]. (ز)

٦٢٩٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾، قال: يعني به: الدين، والفرائض، والحدود[٣]. (١٢/١٥٩)

٦٢٩٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق إسرائيل ـ قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾: عَرض عليهنَّ الثواب والعقاب، والطاعة والمعصية[٤]. (ز)

٦٢٩٧٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾: هي ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، وخيانته إياه في قتل أخيه ـ وذكر القصة إلى أن قال ـ: قال الله ﷻ لآدم: يا آدم، هل تعلم أنّ لي في الأرض بيتًا؟ قال: اللَّهُمَّ، لا. قال: فإن لي بيتًا بمكة، فَأْتِه. فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة. فأبتْ، وقال للأرض فأبتْ، وقال للجبال فأبت، وقال لقابيل فقال: نعم، تذهب وترجع تجد أهلك كما يسرك. فانطلق آدم عليه السلام، فرجع وقد قتل قابيلُ هابيلَ، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ يعني: قابيل حين حمل أمانة آدم ثم لم يحفظ له أهله[٥]. (ز)

٦٢٩٧٩ ـ قال **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية: هي الصوم، والغُسْل مِن الجنابة، وما يخفى من شرائع الدين[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٥ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤٢، ومن طريق الخليل بن مرة أيضًا.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٦٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٦٧، وتفسير البغوي ٦/٣٨٠.

٦٢٩٨٠ ـ عن ابن أشوَع، في الآية، قال: عَرَض عليهن العملَ، وجعل لهن الثوابَ[١]. (١٢/١٥٨)

٦٢٩٨١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية: عرض العبادةَ على السموات، والأرض، والجبال[٢]... (ز)

٦٢٩٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، وهي: الطاعة[٣]. (ز)

٦٢٩٨٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، قال: إنَّ الله عرض عليهنَّ الأمانة؛ أن يفترض عليهن الدين، ويجعل لهن ثوابًا وعقابًا، ويستأمنهن على الدين[٤] [٥٢٨٤]. (ز)

[٥٢٨٤] اختُلِف في تأويل الأمانة على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنها كل شيء يؤتمن الإنسان عليه مِن أمر ونهي وشأنِ دينٍ ودنيا، فالشرع كله أمانة. **والثاني**: أنها الأمانات التي يأتمن الناس بعضهم بعضًا عليها مِن مال وغيره. **والثالث**: أنها ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده حين أراد التوجه إلى أمر ربه، فخان قابيل الأمانة في قتل أخيه هابيل.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) القولَ الأولَ ـ وهو قول الجمهور ـ **استنادًا إلى عموم لفظ الآية**، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عنى بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخص بقوله: ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ بعض معاني الأمانات لما وصفنا».

وقال **ابنُ كثير** (١١/ ٢٥١): «كل هذه الأقوال لا تنافي بينها، بل متفقة، وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا مَن وفق الله».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٥٣) قولين آخرين: **الأول**: أن معنى الآية: إنا عرضنا الأمانة في نواهينا وأوامرنا على هذه المخلوقات فقمن بأمرنا، وأطعن فيما كلفناها، وتأبّين من حمل المذمة في معصيتنا، وحمل الإنسان المذمة فيما كلفناه من أوامرنا وشرعنا، ونسبه للزجاج، وعلَّق عليه بقوله: «و﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ـ على تأويله ـ: الكافر والعاصي». ثم قال (ط. دار ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٧٨ ـ.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٠ ـ ٥١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠٠.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾

٦٢٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، أنَّه قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية: مُثِّلت الأمانة كصخرة ملقاة، ودُعِيَت السموات والأرض والجبال إليها، فلم يقربوا منها، وقالوا: لا نطيقُ حملَها. وجاء آدم من غير أن يُدعى، وحرّك الصخرة، وقال: لو أُمِرْتُ بحملها لحملتها. فقلن له: احملها. فحملها إلى ركبتيه، ثم وضعها، وقال: واللهِ، لو أردت أن أزداد لزدتُ. فقلن له: احملها. فحملها إلى حقوه، ثم وضعها، وقال: واللهِ لو أردت أن أزداد لزدت. فقلن له: احمل. فحملها حتى وضعها على عاتقه، فأراد أن يضعها، فقال الله: مكانك، فإنها في عنقك وعنق ذريتك إلى يوم القيامة[1]. (ز)

٦٢٩٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية، قال: الأمانة: الفرائض، عرضها الله على السموات والأرض والجبال إن أدوها أثابهم، وإن ضيَّعوها عذَّبهم، فكرهوا ذلك، وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيمًا لدين الله ألَّا يقوموا بها، ثم عرضها على آدم، فقبلها بما فيها، وهو قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ يعني: غِرًّا بأمر الله[2]. (١٢/١٥٦)

٦٢٩٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يعني بالأمانة: الطاعة، عرضها عليهم قبل أن يعرضها

== العلمية ٤/ ٤١٢): «**وتستقيم هذه الآية مع قوله تعالى**: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، فعلى التأويل الذي حكيناه عن الجمهور [يعني: القول الأول] يكون قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ إجابة لأمر أمرت به، وتكون هذه الآية إباية وإشفاقًا من أمر عرض عليها وخيرت فيه».

الثاني: أن الآية من المجاز، أي: أنا إذا قايسنا ثقل الأمانة بقوة السماوات والأرض والجبال رأينا أنها لا تطيقها، وأنها لو تكلمت لأبتها وأشفقت، فُعبّر عن هذا المعنى بالآية، وهذا كما تقول: عرضت الحمل على البعير فأباه. وأنت تريد بذلك قايست قوته بثقل الحمل فرأيت أنها تقصر عنه.

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٧ ـ ١٩٨، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٨٩ ـ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

على آدم، فلم تطقها، فقال لآدم: يا آدم، إني قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال، فلم تطقها، فهل أنت آخذُها بما فيها؟ فقال: يا رب، وما فيها؟ قال: إن أحسنتَ جُزيتَ، وإن أسأت عُوقبتَ. فأخذها آدم فتحملها، فذلك قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]. (ز)

٦٢٩٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، قال: عُرِضت على آدم، فقيل: خذها بما فيها، فإن أطعتَ غفرتُ لك، وإن عصيتَ عذَّبتُك. قال: قبلتُها بما فيها. فما كان إلا قدر ما بين الظهر إلى الليل مِن ذلك اليوم حتى أصاب الذنب[2]. (١٢/١٥٨)

٦٢٩٨٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق الثوري، عن غير واحد ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾، قال: هي الفرائض. وفي قوله: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾، قال: فلم يستطعنها. قال: فقيل لآدم: هل أنت آخذها بما فيها. قال: وما فيها؟ قال: إن أحسنتَ أُجرتَ، وإن أسأتَ جُوزيتَ. قال: فحملها[3]. (ز)

٦٢٩٨٩ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية، قال: عرض عليهنَّ العمل، وقال: إن أحسَنتُنَّ جُوزِيتُنَّ، وإن أسأتُنَّ عُوقِبتُنَّ. قال: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، وعرضها على آدم عليه السلام، فحملها[4]. (ز)

٦٢٩٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قيل لهن: أن تحملنها وتؤدين حقها. فقلنا: لا نطيق ذلك، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قيل له: أتحملها؟ قال: نعم. قيل: أتؤدي حقها؟ قال: نعم[5]. (١٢/١٥٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٧، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٨٨ ـ ٣٨٩، والحاكم ٢/٤٢٢، وأخرجه سعيد بن منصور ٧/٨٧ (١٧٥٢) بذكر أوله عن سعيد وآخره عن ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٥، وابن جرير ١٩/١٩٨ مختصرًا من طريق سفيان عن رجل، وزاد في آخره: فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أُخرج منها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٤٠٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٥ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وفي آخره قال: أطيق ذلك.

٦٢٩٩١ ـ عن ابن أشوَع، في الآية، قال: عَرَض عليهن العملَ، وجعل لهن الثوابَ، فضَجَجْنَ إلى الله ثلاثة أيام ولياليهن، فقلن: ربنا، لا طاقة لنا بالعمل، ولا نريد الثواب[(١)]. (١٢/١٥٨)

٦٢٩٩٢ ـ عن أبي حازم [سلمة بن دينار] ـ من طريق ابن أبي هلال ـ قال: إنَّ الله عرض الأمانة على السماء الدنيا، فأبتْ، ثم التي تليها، حتى فرغ منها، ثم الأرض، ثم الجبال، ثم عرضها على آدم، فقال: نعم، بين أذني وعاتقي. قال الله: فثلاث آمرك بهنَّ، فإنهن لك عون: إني جعلتُ لك بصرًا، وجعلتُ لك شفرين، فغضهما عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلتُ لك لسانًا بين لحيين، فكفَّه عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلت لك فرجًا وواريته، فلا تكشفه إلى ما حَرَّمْتُ عليك[(٢)]. (١٢/١٥٦)

٦٢٩٩٣ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية: عرض العبادة على السموات والأرض والجبال، أيأخذنها بما فيها؟ قلنَ: وما فيها؟ قيل: إن أحسنتُنَّ جُوزيتُنَّ، وإن أسأتُنَّ عُوقِبتُنَّ[(٣)]. (ز)

٦٢٩٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ وهي الطاعة ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ على الثواب والعقاب، إن أحسنتْ جوزيتْ، وإن عصتْ عوقبتْ، ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ يعني: الطاعة على الثواب والعقاب، فلم يُطِقْنَها، ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ مِن العذاب مخافةَ ترْك الطاعة، فقيل لآدم عليه السلام: أتحملها بما فيها؟ قال آدم: وما فيها، يا رب؟ قال: إن أطعتَ جوزيتَ، وإن عصيتَ عوقبتَ. قال آدم: قد حملتُها بما فيها. فلم يلبث في الجنة إلا قليلًا ـ يعني: ساعتين من يومه ـ حتى عصى ربه عز وجل، وخان الأمانة، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: آدم عليه السلام[(٤)]. (ز)

٦٢٩٩٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآيةَ، قال: بلغني: أنَّ الله تعالى لما خلق السموات والأرض والجبال قال: إنِّي فارِضٌ فريضةً، وخالقٌ جنةً ونارًا، وثوابًا لمن أطاعني، وعقابًا لمن عصاني. فقالت السماء:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٢ ـ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥١٠ ـ ٥١١.

خلقتني، فسخَّرتَ فِيَّ الشمس والقمر والنجوم والسحاب والريح والغيوث، فأنا مُسَخَّرة على ما خلقتني، لا أتحمل فريضة، ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا. وقالت الأرض: خلقتني وسخرتني، فجَّرتَ فِيَّ الأنهار، فأخرجت مِنِّي الثمار، وخلقتني لما شئت، فأنا مسخّرة على ما خلقتني، لا أتحمل فريضة، ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا. وقالت الجبال: خلقتني رواسي الأرض، فأنا على ما خلقتني، لا أتحمل فريضة، ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا. فلما خلق الله آدم عرض عليه، فحمله[1]. (١٢/١٥٧)

٦٢٩٩٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، قال: إنَّ الله عرض عليهن الأمانة أن يفترض عليهن الدين، ويجعل لهنَّ ثوابًا وعقابًا، ويستأمنهن على الدين، فقلن: لا، نحن مسخّرات لأمرك، لا نريد ثوابًا ولا عقابًا. قال رسول الله ﷺ: «**وعرضها الله على آدم، فقال: بين أذني وعاتقي**». قال **ابن زيد**: فقال اللهُ له: أما إذ تحملت هذا فسأعينك، أجعل لبصرك حجابًا، فإذا خشيتَ أن تنظر إلى ما لا يحل لك فأرخِ عليه حجابه، وأجعل للسانك بابًا وغلقًا، فإذا خشيت فأغلِق، وأجعل لفرجك لباسًا، فلا تكشفه إلا على ما أحللت لك[2]. (ز)

٦٢٩٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾، وعرضها على الإنسان ـ والإنسان: آدم ـ، فقَبِلَها[3]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾

٦٢٩٩٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ظلومًا لنفسه، جهولًا بأمر الله، وما احتمل من الأمانة[4]. (ز)

٦٢٩٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، أي: غِرًّا بأمر الله[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧٨ ـ، وابن الأنباري (٣٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤١.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٦٨، وتفسير البغوي ٦/٣٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٥.

٦٣٠٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، قال: ظلومًا لنفسه، جاهلًا بعاقبة أمره[١]. (ز)

٦٣٠٠١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي رَوْق عطية بن الحارث ـ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، قال: ظالم في خطيئته، جاهل فيما حمل ولده[٢]. (ز)

٦٣٠٠٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، قال: ظلومًا لنفسه، جهولًا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه[٣]. (ز)

٦٣٠٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾: أي: ظلومًا بها، جهولًا عن حقِّها[٤]. (١٢/١٥٩)

٦٣٠٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾: يعني: قابيل، حين حمل أمانة آدم، لم يحفظ له أهله[٥][٥٢٨٥]. (ز)

٦٣٠٠٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿ظَلُومًا﴾ حين عصى ربه، ﴿جَهُولًا﴾ لا يدري ما العقاب في ترك الأمانة[٦]. (ز)

٦٣٠٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بخطيئته، ﴿جَهُولًا﴾ بعاقبة ما تحمَّل من الطاعة على الثواب والعقاب[٧]. (ز)

٦٣٠٠٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ ظلمه نفسه في خطيئته، ﴿جَهُولًا﴾ بعاقبة ما تحمَّل[٨]. (١٢/١٥٧)

[٥٢٨٥] **قال ابنُ عطية** (٧/١٥٣): «قال بعضهم: الإنسان: النوع كله. وهذا حسنٌ مع عموم الأمانة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٢.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٤٠٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠١، ٢٠٥ ـ ٢٠٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/٦٨، وتفسير البغوي ٦/٣٨١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥١١.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧٨ ـ، وابن الأنباري (٣٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٣٠٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه، ﴿جَهُولًا﴾ بربه، وهذا المشرك[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٠٠٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجلُ يُفضِي إلى امرأته، وتُفضِي إليه، ثم ينشر سِرَّها**»[٢]. (١٢/ ١٦١)

٦٣٠١٠ ـ عن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا حدّث الرجلُ بالحديث، ثم التفت، فهي أمانة**»[٣]. (١٢/ ١٦١)

٦٣٠١١ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا ومن الأمانة، ألا ومن الخيانة أن يحدِّث الرجل أخاه بالحديث، فيقول: اكتم عني. فيفشيه**»[٤]. (١٢/ ١٦١)

٦٣٠١٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق محارب ـ قال: مِن تضييع الأمانة النظر في الحجرات والدور[٥]. (١٢/ ١٦٠)

٦٣٠١٣ ـ عن عبدالله بن محمد بن أبي الوضاح، عن **الحسن**، في تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾، فقال الحسن: إنَّ أقوامًا غدوا في المطارف العتاق، والعمائم الرقاق، يطلبون الإمارات، يتعرضون للبلاء، وهم مِنه في عافية، حتى إذا أصابوها خافوا مَن فوقهم مِن أهل العقد، وظلموا بها مَن تحتهم مِن أهل العهد، هزلوا بها دينهم، وسمَّنوا بها براذينهم، ووسَّعوا بها دورهم، وضيَّقوا بها قبورهم، ألم ترهم قد جدَّدوا الثياب، وأخلقوا الدِّين؟ يتكئ أحدهم على

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤١.

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٦١ (١٤٣٧).

(٣) أخرجه أحمد ٢٢/ ٣٦٢ (١٤٤٧٤)، ٢٣/ ١٠٥ (١٤٧٩٢)، ٢٣/ ٢٩٧ (١٥٠٦٢)، ٢٣/ ٣٩٨ (١٥٢٤٢)، وأبو داود ٧/ ٢٣١ (٤٨٦٨)، والترمذي ٤/ ٧٤ ـ ٧٥ (٢٠٧٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب». وقال المنذري في الترغيب ٣/ ٦٢ (٣٠٨٣): «قال الحافظ ابن عطاء المدني: ولا يمنع مِن تحسين الإسناد». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٢٦٧: «من حديث ابن أبي ذئب، عن عبدالرحمن بن عطاء، وهو ثقة. وقال البخاري: فيه نظر». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١٣/ ١٤٨: «وفي إسناده عبدالرحمن بن عطاء المدني، قال البخاري: عنده منا كير. وقال أبو حاتم الرازي: شيخ. قيل له: أدخله البخاري في كتاب الضعفاء! قال: يحول من ها هنا. وقال الموصلي: عبدالرحمن بن عطاء، عن عبدالملك بن جابر لا يصح». وحسّن إسنادَه الألباني في الصحيحة ٣/ ٨١ (١٠٩٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٨٩).

يمينه فيأكل مِن غير طعامه؛ طعامه غصب، وخدمه سخَرَة، يدعو بحلوٍ بعد حامض، ورطب بعد يابس، حتى إذا أخذته الكظة[١] تجشأ من البَشَم[٢]، ثم قال: يا جارية هاتي حاطومًا[٣]، هاتي ما يهضم الطعام. يا أحمق، لا والله، إن تهضم إلا دينك، أين جارك؟ أين يتيمك؟ أين مسكينك؟ أين ما أوصى الله به؟[٤]. (ز)

٦٣٠١٤ ـ عن الأوزاعي: أنَّ عمر بن عبدالعزيز عرض العمل على محمد بن كعب، فأبى، فقال له عمر: أتعصي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أخبِرني عن الله حين عرض ﴿ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، هل كان ذلك منها معصية؟ قال: لا. فتركه[٥]. (١٢/١٥٨)

﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

٦٣٠١٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: هما اللذان ظلماها، وهما اللذان خاناها: المنافق، والمشرك[٦]. (١٢/١٦١)

٦٣٠١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ قال: هذان اللذان خاناها، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: هذان اللذان أدياها، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٧]. (١٢/١٥٩)

٦٣٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: عرضنا الأمانة على الإنسان لكي يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الأمانة وكذّبوا الرسل، ونقضوا الميثاق الذي أقرُّوا به على أنفسهم، يوم أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام، حين قال عز وجل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فنقضوا هذه المعرفة، وتركوا الطاعة، يعني: التوحيد، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ ولكي يتوب الله على

---

(١) الكِظَّة: وهي ما يَعْتري المُمتلئ من الطَّعام. النهاية (كظظ).

(٢) البَشَم: التُّخَمة عن الدَّسَم. النهاية (بشم).

(٣) الحاطُوم: الهاضوم. اللسان (حطم).

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٦/ ٩٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٣، وابن جرير ١٩/ ٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠١، ٢٠٥ ـ ٢٠٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المؤمنين والمؤمنات بما وفوا بالأمانة، ولم ينقضوا الميثاق، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوبهم، ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم[1]. (ز)

٦٣٠١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لِمَن تاب مِن شركه، ﴿رَّحِيمًا﴾ للمؤمنين، فبرحمته يُدخِلُهم الجنة[2]. (ز)

* * *

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٣.

سورة سبأ

نزول السورة:

٦٣٠١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (١٢/١٦٣)

٦٣٠٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، نزلت بعد سورة لقمان[٢]. (ز)

٦٣٠٢١ ـ عن عكرمة =

٦٣٠٢٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٣]. (ز)

٦٣٠٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٤]. (١٢/١٦٣)

٦٣٠٢٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، نزلت بعد سورة لقمان[٥]. (ز)

٦٣٠٢٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٦]. (ز)

٦٣٠٢٦ ـ عن مقاتل بن سليمان: مكية، عددها أربع وخمسون آية كوفية[٧]. (ز)

٦٣٠٢٧ ـ عن يحيى بن سلَّام: مكية كلها[٨][٥٢٨٦]. (ز)

[٥٢٨٦] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٥٥): «هي مكية، واختُلِف في قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ الآية [سبأ: ٦]، فقالت فرقة: هي مكية، والمراد: المؤمنون بالنبي ﷺ. وقالت فرقة: هي مدنية، والمراد: مَن أسلم بالمدينة مِن ==

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٥.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٦٣٠٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة لَمَّا كفروا بالبعث حَمِد الربُّ نفسَه، قال ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن الخلق، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: يحمدُه أولياؤه في الآخرة إذا دخلوا الجنة، فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٧٤]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣][1]. (ز)

٦٣٠٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد نفسَه، وهو أهل الحمد، ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[2] [٥٢٨٧]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾

٦٣٠٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾، قال: حكيم في أمره، خبير بخلقه[3] [٥٢٨٨]. (١٢/ ١٦٣)

٦٣٠٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ حكم البعث، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ به[4]. (ز)

== أهل الكتاب؛ كابن سلام وأشباهه».

[٥٢٨٧] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٥٥) في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ما جاء في قول مقاتل، وبيّن احتمالَ الآية **وجهًا** آخر، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ **يحتمل** أن تكون الألف واللام للجنس أيضًا، وتكون الآية خبرًا أن الحمد في الآخرة هو له وحده لإنعامه، وإفضاله، وتغمده، وظهور قدرته، وغير ذلك من صفاته».

[٥٢٨٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٠٨) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٦، وابن جرير ١٩/ ٢٠٨، وأخرجه أيضًا من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.

٦٣٠٣٢ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره، أحكم كل شيء، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بخلقه[١]. (ز)

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾

٦٣٠٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: مِن المطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ قال: مِن النبات، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: الملائكة، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ قال: الملائكة[٢]. (١٢/١٦٣)

٦٣٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِن المطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ مِن النبات، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن المطر، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يعني: وما يصعد في السماء مِن الملائكة، ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعذاب[٣]. (ز)

٦٣٠٣٥ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِن المطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن المطر، وغير ذلك، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ أي: وما يصعد؛ ما تصعد به الملائكة[٤]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾

٦٣٠٣٦ - عن الحسن البصري: الغيب في هذا الموضع: ما لم يكن[٥]. (ز)

٦٣٠٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾، قال: يقول: بلى، وربِّي عالم الغيب، لتأتينكم[٦]. (١٢/١٦٣)

٦٣٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أبو سفيان لكفار مكة: واللاتِ والعُزَّى، لا تأتينا الساعةُ أبدًا. فلمَّا حلف أبو سفيان بالأصنامِ حلف النبيُّ ﷺ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بالله ﷻ، فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾[1]. (ز)

٦٣٠٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ القيامة، ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾، مَن قرأها بالرفع رجع إلى قوله: ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١] إلى قوله: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾، ومن قرأها بالجر: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ يقول: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ وفيها تقديم، ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ الساعة[2] [٥٢٨٩]. (ز)

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾

٦٣٠٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾، يقول: لا يغيب عنه[3]. (ز)

[٥٢٨٩] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢١٠) عن عامة قراء الكوفة أنهم قرءوا ذلك ﴿عَلَّامِ﴾، ثم **علّق** عليها وعلى قراءة ﴿عَالِمِ﴾ بالرفع والجر، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن كل هذه القراءات الثلاث قراءات مشهورات في قراء الأمصار متقاربات المعاني، فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب». ورجّح **مستندًا إلى اللغة** هذه القراءة بقوله: «غير أن أعجب القراءات في ذلك إلي أن أقرأ بها: ﴿عَلَّامِ الْغَيْبِ﴾ على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة؛ فأما اختيار ﴿عَلَّامِ﴾ على ﴿عَالِمِ﴾ فلأنها أبلغ في المدح، وأما الخفض فيها فلأنها من نعت الرب، وهو في موضع الجر، وعنى بقوله: ﴿عَلَّامِ الْغَيْبِ﴾: علام ما يغيب عن أبصار الخلق، فلا يراه أحد، إما ما لم يكونه مما سيكونه، أو ما قد كونه فلم يطّلع عليه أحدًا غيره».

وقال ابنُ عطية (٧/ ١٥٧): «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بخلاف ﴿عَالِمِ﴾ بالخفض على البدل من رَبِّي، وقرأ نافع وابن عامر ﴿عَالِمُ﴾ بالرفع على القطع، أي: هو عالم، ويصح أن يكون ﴿عَالِمُ﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ وما بعده، ويكون الإخبار بأن العالِم لا يعزب عنه شيء إشارة إلى أنه قد قدَّر وقتها وعلِمَه، والوجه الأول أقرب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤ ـ ٧٤٥.

قرأ المدنيان وابن عامر ورويس برفع الميم، وقرأ الباقون بخفضها، وقرأ حمزة والكسائي ﴿عَلَّامِ﴾. انظر: النشر (٢/ ٣٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١١.

٦٣٠٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾، قال: لا يغيب[١]. (ز)

٦٣٠٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾: أي: لا يغيب عنه[٢]. (ز)

٦٣٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ وزن أصغر النمل ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ﴾ ولا أقلَّ مِن ذلك المثقال، ﴿وَلَا أَكْبَرُ﴾ منه، ولا أعظم من المثقال؛ ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ إلا هو بيِّن في اللوح المحفوظ[٣]. (ز)

٦٣٠٤٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لا يغيب عنه ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ وزن ذرة، لا يغيب عنه علم ذلك، أي: ليعلم ابنُ آدم أنَّ عمله الذي عليه الثواب والعقاب لا يغيب عن الله منه مثقال ذرة، ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وقد فسَّرنا ذلك في حديث ابن عباس: إن أول ما خلق الله القلم. فقال: اكتب. قال: ربِّ، ما أكتب؟ قال: ما هو كائن. فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فأعمال العباد تُعرَض في كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب[٤]. (ز)

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

٦٣٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، قال: ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنة[٥]. (١٢/ ١٦٤)

٦٣٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ لكي يجزي في الساعة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدقوا، ﴿أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ حسنًا في الجنة[٦]. (ز)

٦٣٠٤٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يجزيهم

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٨٨ ـ، وابن جرير ١٩/ ٢١١. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤ ـ ٧٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤.

الجنةَ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ الجنة[١]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾

٦٣٠٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: مراغمين[٢]. (ز)

٦٣٠٤٩ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق ابنه هشام ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾: مُثَبِّطين[٣]. (ز)

٦٣٠٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ﴾ عملوا =

٦٣٠٥١ ـ ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ تفسير **الحسن**: يظنون أنهم سبقونا حتى لا نقدر عليهم فنبعثهم ونعذبهم، كقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٩][٤]. (ز)

٦٣٠٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: يَظُنُّون أنهم يُعجِزون اللهَ، ولن يُعْجِزوه[٥]. (١٢/ ١٦٤)

٦٣٠٥٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿سَعَوۡ﴾ عملوا ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ في القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مُبطِّئين، يعني: يُثبِّطون الناس عن الإيمان بالقرآن[٦]. (ز)

٦٣٠٥٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ يُثبِّطون الناس عن الإيمان بآياتنا، ولا يؤمنون بها[٧]. (ز)

٦٣٠٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر كفار مكة، فقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مُثَبِّطين الناس عن الإيمان بالقرآن، مثلها في الحج[٨]. (ز)

٦٣٠٥٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٣٦ ـ. (٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٥.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٦، وابن جرير ١٩/ ٢١٣ مختصرًا من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥. (٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١].

سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها. قال: وهم المشركون. وقرأ: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦][1] [٥٢٩٠]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥﴾

٦٣٠٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾، قال: الرجز هو: سوء العذاب. والأليم: الموجع[2]. (١٢/١٦٤)

٦٣٠٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ نظيرها في الجاثية[3]. (ز)

٦٣٠٥٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ والرجز: العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ موجع، لهم عذاب من عذاب موجع[4]. (ز)

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾

❁ قراءات:

٦٣٠٦٠ ـ قراءة عبد الله بن مسعود: (وَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْحِكْمَةَ مِن قَبْلُ)[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٣٠٦١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾، قال: الذين

[٥٢٩٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢١٣) غير قول ابن زيد، وقول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: الرجز: العذاب.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [الجاثية: ١١].

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤.

وهي قراءة شاذة.

أوتوا الحكمة، يعني: المؤمنين من أهل الكتاب[١]. (١٢/ ١٦٤)

٦٣٠٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾، قال: أصحاب محمد[٢]. (١٢/ ١٦٤)

٦٣٠٦٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، يعني: ويعلم الذين أوتوا العلم[٣]. (ز)

٦٣٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَرَى﴾ ويعلم ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بالله ﷻ، يعني: مؤمني أهل الكتاب، وهي قراءة ابن مسعود: (وَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْحِكْمَةَ مِن قَبْلُ) ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ ويدعو إلى دين ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ في خلقه[٤]. (ز)

٦٣٠٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ القرآن ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ يعلمون أنه هو الحق، ﴿وَيَهْدِىٓ﴾ ويعلمون أن القرآن يهدي ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ إلى طريق ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الذي ذلَّ له كل شيء، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ المستحمد إلى خلقه، الذي استوجب عليهم أن يحمدوه، والطريق إلى الجنة[٥]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧﴾

٦٣٠٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ﴾ قال: قال ذلك مشركو قريش ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ يقول: إذا أكَلَتْكُم الأرضُ، وصرتم عظامًا ورفاتًا، وقطَّعتكم السباع والطير، ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إنكم ستحيون وتبعثون. قالوا ذلك تكذيبًا به[٦]. (١٢/ ١٦٥)

٦٣٠٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالبعث، أبو سفيان قال لكفار مكة: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٥ ـ ٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٦ من طريق معمر مختصرًا.

مُمَزَّقٍ﴾ إذا تفرقتم في الأرض وذهبت اللحوم والعظام، وكنتم ترابًا! ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يعني: البعث بعد الموت[1]. (ز)

٦٣٠٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، قال: يقول: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾ إذا بَلِيتم، وكنتم عظامًا وترابًا ورفاتًا[2]. (ز)

٦٣٠٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قاله بعضهم لبعض: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾ ألا ندلكم ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون: محمدًا ﷺ ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إذا متم، وتفرَّقت عظامكم، وكانت رفاتًا؛ إنكم لمبعوثون خلقًا جديدًا! إنكارًا للبعث[3]. (ز)

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾

٦٣٠٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾، قال: قالوا: إمَّا أن يكون يكذب على الله، وإمَّا أن يكون مجنونًا[4]. (١٢/١٦٥)

٦٣٠٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال أبو سفيان: ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ محمد ﷺ ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ حين يزعم أنّا نُبعث بعد الموت؟ ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ يقول: أم بمحمد جنون؟[5]. (ز)

٦٣٠٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ أي: جنون[6]. (ز)

﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾

٦٣٠٧٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾، يعني: الشقاء الطويل[7]. (ز)

٦٣٠٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرد الله ـ جلَّ وعزَّ ـ عليهم، فقال: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال هم أكذب وأشد فرية من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٦.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

محمد ﷺ حين كذَّبوا بالبعث. ثم قال جلَّ وعزَّ: هم ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾ في الآخرة، ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ الشقاء الطويل. نظيرها في آخر «اقتربت الساعة»[(١)(٢)]. (ز)

٦٣٠٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل؟ فقال الله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ وأمره أن يحلف لهم ليعتبروا. وقرأ: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن: ٧][(٣)]. (ز)

٦٣٠٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ﴾ في الآخرة، ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ في الدنيا، الذي لا يصيبون به خيرًا في الدنيا ولا الآخرة. وقال بعضهم: البعيد من الهُدَى[(٤)] [٥٢٩١]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾

٦٣٠٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: إنَّك إن نظرت عن يمينك وعن شمالك ومِن بين يديك ومن خلفك؛ رأيتَ السماءَ والأرضَ[(٥)]. (١٢/١٦٥)

٦٣٠٧٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: أمامهم، ﴿وَمَا خَلْفَهُم

[٥٢٩١] **أورد ابنُ عطية** (٧/١٥٩) في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾ احتمالين، فقال: «﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾ يريد: عذاب الآخرة؛ لأنهم يصيرون إليه. **ويحتمل** أن يريد: في العذاب في الدنيا بمكابدة الشرع ومكايدته، ومحاولة إطفاء نور الله تعالى، وهو يتم، وهذا كله عذاب».

---

(١) يشير إلى الآيات: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٢ ـ ٤٨].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٦، وعبد بن حميد من طريقه ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٤ ـ وابن جرير ١٩/ ٢١٨ من طريق سعيد بلفظ: لينظروا عن أيمانهم، وعن شمائلهم، كيف السماء قد أحاطت بهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وراءهم[١]. (ز)

٦٣٠٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوفهم، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾، ثم بيّن ما هو، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢]. (ز)

٦٣٠٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟﴾ ينظروا ﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: أمامهم، ﴿وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وراءهم، حيثما قام الإنسان فإنَّ بين يديه مِن السماء والأرض مثل ما خلفه منها[٣]. (ز)

﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

٦٣٠٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بِمَن كان قبلهم، ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: قِطَعًا من السماء، إن شاء أن يعذب بسمائه فعل، وإن شاء أن يعذب بأرضه فعل، وكل خلقه له جند. قال قتادة: وكان الحسن يقول: إن الزَّبَدَ لمن جنودِ الله[٤]. (١٢/ ١٦٥)

٦٣٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ فتبتلعهم، ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: جانبًا مِن السماء، فنهلكهم بها[٥]. (ز)

٦٣٠٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ والكِسفُ: القطعة، والكسف مذكر، والقطعة مؤنثة، والمعنى على القطعة[٦]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩﴾

٦٣٠٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾: تائب مقبل على الله[٧]. (١٢/ ١٦٥)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٦ من طريق معمر بلفظ: تائب، وابن جرير ١٩/ ٢١٩ بلفظ: المنيب المقبل =

٦٣٠٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: عِبرة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ مخلص بالتوحيد[1]. (ز)

٦٣٠٨٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ لعبرة ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ وهو المُقبِل إلى الله بالإخلاص له[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾

❁ قراءات:

٦٣٠٨٧ - عن **عبد الله بن أبي إسحاق**: أنَّه قرأ: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ نصَب بجملة. قال: سخَّرنا له الطير[3] [٥٢٩٢]. (١٢/ ١٦٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ﴾

٦٣٠٨٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾،

[٥٢٩٢] **قال ابن جرير** (١٩/ ٢٢١): «وفي نصب الطير وجهان: **أحدهما**: على ما قاله ابن زيد مِن أن الطير نُودِيت كما نوديت الجبال، فتكون منصوبة مِن أجل أنها معطوفة على مرفوع بما لا يحسن إعادة رافعه عليه، فيكون كالمصدر عن جهته. **والآخر**: فعل ضمير متروك استغني بدلالة الكلام عليه، فيكون معنى الكلام: فقلنا: يا جبال، أوبي معه، وسخرنا له الطير. وإن رفع ردًّا على ما في قوله: «سبحي» من ذكر الجبال كان جائزًا، وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال، وإن لم يحسن نداؤها بالذي نوديت به الجبال، فيكون ذلك كما قال الشاعر:

ألا يا عمرو والضحاك سيرا ... فقد جاوزتما خمر الطريق».

= التائب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة العشرة.

قال: سبِّحي معه[(١)] [٥٢٩٣]. (١٢/ ١٦٥)

٦٣٠٨٩ ـ عن أبي ميسرة [عمرو بن شرحبيل] ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي معه. بلسان الحبشة[(٢)] [٥٢٩٤]. (١٢/ ١٦٥)

٦٣٠٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي[(٣)]. (١٢/ ١٦٥)

٦٣٠٩١ ـ عن أبي عبد الرحمن [السلمي] ـ من طريق أبي حصين ـ =

٦٣٠٩٢ ـ وعكرمة، مثله[(٤)]. (١٢/ ١٦٥)

٦٣٠٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد، وجُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي[(٥)]. (ز)

٦٣٠٩٤ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ نُوحِي معه[(٦)]. (ز)

[٥٢٩٣] قال **ابنُ عطية** (٧/ ١٦٠ ـ ١٦١) **معلِّقًا** على قول ابن عباس: «و﴿أَوِّبِي﴾ معناه: رجِّعي معه؛ لأنه مضاعف آب يؤوب، فقال ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم معناه: سبحي معه، أي: يسبح هو وترجع هي معه التسبيح، أي: تردُّ بالذكر، ثم ضوعف الفعل للمبالغة».

[٥٢٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٦١) مثل هذا القول عن مؤرج، **وعلَّق** عليه قائلًا: «وهذا ضعيف غير معروف».

وانتقده ابنُ كثير (١١/ ٢٦٢) **مستندًا إلى اللغة** بقوله: «وفي هذا نظر؛ فإن التأويب في اللغة هو الترجيع، فأمرت الجبال والطير أن تُرَجِّع معه بأصواتها».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٥٩، وابن جرير ١٩/ ٢٢٠ من طريق سعيد والعوفي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٠.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧ من طريق أبي يحيى، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٩ ـ، وابن جرير ١٩/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ من طريق ابن أبي نجيح ومنصور. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٥٦٥ (٣٢٥٦٠)، وابن جرير ١٩/ ٢٢٠ كلاهما عن أبي عبد الرحمن وحده. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢١. وزاد ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٥٤ عن الضحاك: «هو بلسان الحبشة»، ولم يعزه.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٧١، وتفسير البغوي ٦/ ٣٨٧.

٦٣٠٩٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، أمر الله الجبال والطير أن تسبِّح مع داود إذا سبَّح، وعلَّمه صنعة الحديد وألانه، وأنزل عليه الزبور، فكان إذا قرأ الزبور ترنا[1] له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها، وإنها لمُصِيخة[2] تسمع لصوته[3]. (١٢/١٦٦)

٦٣٠٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي مع داود إذا سبّح[4]. (١٢/١٦٦)

٦٣٠٩٧ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق مالك بن أنس ـ ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي معه[5]. (ز)

٦٣٠٩٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي معه[6]. (ز)

٦٣٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ﴾ أعطينا داود ﴿مِنَّا فَضْلًا﴾ النبوة، كقوله ﷻ للنبي ﷺ في سورة النساء [١١٣]: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ يعني: النبوة والكتاب، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ النبوة، والزبور، وما سخر له من الجبل والطير والحديد، ثم بيّن له ما أعطاه، فقال ﷻ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ سبِّحي معه؛ مع داود عليه السلام. يقول: اذكري الربَّ مع داود، وهو التسبيح، وسخّرنا له الطير[7]. (ز)

٦٣١٠٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، يقول: سبِّحي[8]. (ز)

---

(١) قال محققو الدر: كذا في النسخ... وفي مصدر التخريج: «تدنو»، ولعل «ترنا»من الرنو، أي: إدامة النظر. اللسان (رنو).

(٢) مصيخة: مستمعة منصتة. اللسان (صيخ).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٦).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٧، وابن جرير ١٩/٢٢١ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وذكر ابن حجر في الفتح ٦/٤٥٤ عن قتادة: معنى ﴿أَوِّبِي﴾: سيري. ولم يعزه.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٩٣.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٩ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٥ ـ ٥٢٦.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٥.

٦٣١٠١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾، قال: سبِّحي معه، والطير أيضًا، يعني: يسبّح معه الطير[(١)]. (١٢/١٦٦)

٦٣١٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ النبوة، ﴿يَٰجِبَالُ﴾ قلنا: يا جبال، ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ سبِّحي معه، ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ وهو قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩][(٢)] [٥٢٩٥]. (ز)

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾

٦٣١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، قال: كالعجين[(٣)]. (١٢/١٦٧)

٦٣١٠٤ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، قال: كان يأخذ الحديدَ، فيصير في يده مثلَ العجين، فيصنع منه الدروع[(٤)]. (١٢/١٦٧)

٦٣١٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، قال: ليّنه الله له؛ يعمله بغير نار[(٥)]. (١٢/١٦٧)

٦٣١٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، قال: سخَّر الله له الحديد، فكان يسرده حِلَقًا بيده، يعمل به كما يعمل بالطين، مِن غير أن يُدخله النار، ولا يضربه بمطرقة[(٦)]. (١٢/١٦٧)

[٥٢٩٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٦١) إضافة إلى ما ورد في آثار السلف في معنى: ﴿أَوِّبِي﴾ قولًا، ووجّهه، فقال: «وقيل: معناه: سيري معه؛ لأن التأويب سير النهار، كأن الإنسان يسير بالليل ثم يرجِّع السير بالنهار، أي: يردده، فكأنه يُؤَوِّبه، فقيل له: التأويب، **ومنه قول الشاعر**:

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢١ بدون لفظ: يعني: يسبح معه الطير. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ بنحوه، كما أخرجه مختصرًا من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، فكان داود عليه السلام يضفر الحديد ضفر العجين من غير نار، فيتخذها دروعًا طِوالًا[١]. (ز)

٦٣١٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ ألانه الله له، فكان يعمله بلا نار ولا مطرقة، بأصابعه الثلاث، كهيئة الطين بيده[٢]. (ز)

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾

٦٣١٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾، قال: الدرع[٣]. (ز)

٦٣١١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾: دروع، وكان داود أوَّل مَن صنعها، وإنما كانت قبل ذلك صفائحَ مِن حديد، يجتنُّون[٤] بها مِن عدوهم[٥]. (١٢/١٦٧)

٦٣١١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾، قال: دروع سابغات[٦]. (١٢/١٦٧)

٦٣١١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ الدروع الطوال، وكانت الدُّروع قبل داود إنَّما هي صفائح الحديد مضروبة، فكان داود عليه السلام يَشُدُّ الدروعَ بمسامير، ما يقرعها بحديد، ولا يدخلها النار، فيقرع مِن الدروع في بعض النهار وبعض الليل بيده ثمنَ ألف درهم[٧]. (ز)

٦٣١١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾، قال: السابغات: دروع الحديد[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٤٠٧.

(٤) يجتنون: يتحصنون. اللسان (جنن).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٣.

﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾

٦٣١١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: لا تُدِقّ المسامير وتوسِّع الحِلق فتسْلس[١]، ولا تغلِّظ المسامير وتُضيِّق الحِلق فتنقصم، واجعله قدرًا[٢]. (١٢/١٦٨)

٦٣١١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: حِلَق الحديد[٣]. (١٢/١٦٨)

٦٣١١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ يعني بالسرد: ثقْب الدروع حين يشُدُّ قَتيرَها[٤]، وعنى بقوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾: قدِّر المسامير[٥]. (ز)

٦٣١١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: قدِّر المسامير والحِلق؛ لا تُدق المسمار فتسْلَس، ولا تُجلّها فتُقْصَم[٦]. (١٢/١٦٨)

٦٣١١٨ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق عيينة ـ ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: لا تغلِّظ المسمار فيفصم الحلقة، ولا تدقّه فيقلق[٧]. (ز)

٦٣١١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: السرد: هي المسامير التي في حِلق الدرع[٨]. (١٢/١٦٨)

٦٣١٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها بحديد، ثم يسردها. والسرد: المسامير التي في

---

(١) تسلس: كل شيء قلق فهو سلس. اللسان (سلس). والمعنى: فتقلق المسامير وتتحرك.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٧، والحاكم ٢/٤٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) القَتِير: رؤوس مسامِير حلَق الدروع. اللسان (قتر).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٥.

(٦) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي ـ ينظر: التغليق ٤/٢٩ ـ، وعبد بن حميد. وذكر ابن جرير روايتين في كلمة (تقصم) بالفاء والقاف. وأخرج عن مجاهد ١٩/٢٢٦ من طريق ابن جريج بلفظ: لا تصغر المسمار، وتعظم الحلقة فتسلس، ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فيفصم المسمار.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٦.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

الحِلق[١]. (ز)

٦٣١٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق خالد بن قيس ـ ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: كانت صفائح، فأمر أن يَسْرُدَها حِلَقًا[٢]. (ز)

٦٣١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ يقول: قدِّر المسامير في الحِلَق، ولا تعظم المسامير فتنقصم، ولا تضفر[٣] المسامير فتسلس، ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ يعني: قولوا: الحمد لله، ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤]. (ز)

٦٣١٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: السرد: حلقة، أي: قدِّر تلك الحِلَق. قال: وقال الشاعر:

أجاد المُسدِّي سَرْدَها وأذالها

قال: يقول: وسَّعها، وأجاد حلَقها[٥]. (ز)

٦٣١٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ وهي الدروع. وبلغنا: أنَّ لقمان حضر داود عند أول درع عملها، فجعل يتفكَّر فيما يريد بها، ولا يدري ما يريد بها، فلم يسأله حتى إذا فرغ منها داود قام فلبسها، فقال لقمان: الصمت حكمة، وقليلٌ فاعِلُه[٦] [٥٢٩٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣١٢٥ ـ عن ابن شوذب، قال: كان داود يرفع في كل يوم دِرْعًا، فيبيعها بستة آلاف درهم، ألفين له ولأهله، وأربعة آلاف يُطعم بها بني إسرائيل الخبز الحُوَّاري[٧][٨]. (١٢/١٦٨)

[٥٢٩٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ على أقوال: **الأول**: أن السرد: هو مسمار حلق الدرع. **الثاني**: أنه الحلق بعينها.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦) القول الأول **مستندًا إلى أقوال السلف**، فقال: «وعنى بقوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾» وقدر المسامير في حلق الدروع حتى يكون بمقدار؛ لا تغلظ المسمار وتضيق الحلقة فتفصم الحلقة، ولا توسع الحلقة وتصغر المسامير وتدقها فتسلس في الحلقة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٤.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٨.

(٧) الحُوّاري: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده. اللسان (حور).

(٨) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٥ ـ.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾

❁ قراءات:

٦٣١٢٦ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ﴾ برفع الحاء[(١)] [٥٢٩٧]. (١٢/١٦٩)

❁ تفسير الآية:

٦٣١٢٧ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ كان سليمان عليه السلام يركب الريح من إصطخر[(٢)]، فيتغدَّى ببيت المقدس، ثم يعود فيتعشى بإصطخر[(٣)]. (١٢/١٧٠)

٦٣١٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ الريح مسيرها شهران في يوم[(٤)]. (١٢/١٦٩)

٦٣١٢٩ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ إنَّ سليمان عليه السلام لَمَّا شغلته الخيل حتى فاتته صلاة العصر؛ غضب لله، فعقر الخيل، فأبدله الله مكانها خيرًا منها وأسرع؛ الريح تجري بأمره كيف شاء، فكان غدوّها شهرًا ورواحها شهرًا، وكان يغدو من إيلياء فيقيل بقُرَير[(٥)]، ويروح من قرير فيبيت بكابل[(٦)]. (١٢/١٦٩)

[٥٢٩٧] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/٢٢٦) هذه القراءة وقراءة النصب في ﴿ٱلرِّيحَ﴾، **ورجّحها مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء.**

وعلّق ابنُ عطية (٧/١٦٤) على هذه القراءة، فقال: «وقرأ عاصم في رواية أبي بكر والأعرج ﴿الرِّيحُ﴾ بالرفع على تقدير: تسخرت الريح، أو على الابتداء، والخبر في ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها شعبة عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱلرِّيحَ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/٣٤٩، والإتحاف ص٤٥٨.

(٢) إصطخر: بلدة بفارس. معجم البلدان ١/٢٩٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) قُرير: بلدة بين نصيبين والرقة. معجم البلدان ٤/٧٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج آخره يحيى بن سلام ٢/٧٤٨ بنحوه من طريق أبي أمية وقرة بن خالد، وبنحوه ابن جرير ١٩/٢٢٨ من طريق قرة بن خالد. =

٦٣١٣٠ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: كان سليمان يغدو من بيت المقدس فيقيل بإصطخر، ثم يروح من إصطخر فيبيت بقلعة خراسان[1]. (١٢/ ١٧٠)

٦٣١٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ قال: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ كان سليمان إذا أراد أن يركب جاءت الريحُ، فوضع سرير مملكته عليها، ووُضعت الكراسي والمجالس على الريح، وجلس على سريره، وجلس وُجُوهُ أصحابِه على منازلهم في الدِّين عنده من الجن والإنس، والجن يومئذ ظاهرة للإنس، رجال أمثال الإنس إلا إنهم أُدْم، يحجُّون جميعًا، ويصلُّون جميعًا، ويعتمرون جميعًا، والطير ترفرف على رأسه ورؤوسهم، والشياطين حرَسه لا يتركون أحدًا يتقدم بين يديه، وهو قوله: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧] فهم يدفعون؛ ألَّا يتقدمه منهم أحد[2]. (ز)

٦٣١٣٢ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: ورِث سليمانُ المُلكَ، وأحدث اللهُ إليه النبوةَ، وسأله أن يهَبَ له ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ففعل ـ تبارك وتعالى ـ، فسخَّر له الإنس والجن والطير والريح، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه ـ وكان فيما يزعمون أبيض، وسيمًا، وضيئًا، كثير الشعر، يلبس البياض من الثياب ـ عكفت عليه الطير، وقام عليه الإنس والجن حتى يجلس على سريره، وكان امرأً غزَّاءً قَلَّ ما يقعد عن الغزو، ولا يسمع بمَلِكٍ في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يُذِلَّه، كان فيما يزعمون إذا أراد الغزوَ أمَر بعسكره فضُرب له من خشب، ثم نصب على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح، فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته حتى إذا [استقلت] به أمرت الرخاء، فقذفت به شهرًا في روحته، وشهرًا في غدوته إلى حيث أراد الله. يقول الله ﷻ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]، أي: حيث أراد. قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ

== المجرور، وذلك على حذف مضاف تقديره: ولسليمان تسخير الريح».

= وعبدالرزاق ٢/ ١٢٧ من طريق معمر، وعندهم: إصطخر، بدل: قرير. وعند عبدالرزاق: دمشق، بدل: إيلياء، وزاد: وما بين إصطخر ودمشق مسيرة شهر للمسرع، ومن إصطخر إلى كابل مسيرة شهر للمسرع. وبنحوه أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص١٠١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣١.

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٨ ـ ٧٤٩.

وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: ذُكر لي: أنَّ منزلًا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان؛ إما من الجن، وإما من الإنس: نحن نزلناه وما بنيناه، ومبنِيًّا وجدناه، غدونا من إصطخر فقلناه، ونحن رائحون منه ـ إن شاء الله ـ فبائتون بالشام[1]. (ز)

٦٣١٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: تغدو مسيرة شهر، وتروح مسيرة شهرين في يوم[2]. (١٢/١٦٩)

٦٣١٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر ابنه سليمان ـ عليه السلام ـ، وما أعطاه الله عز وجل من الخير والكرامة، فقال عز وجل: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ يعني: مسيرة شهر، فتحملهم الريح من بيت المقدس إلى إصطخر، وتروح بهم، ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ يعني: مسيرة، فتحملهم إلى بيت المقدس، لا تحوِّل طيرًا مِن فوقهم، ولا ورقة من تحتهم، ولا تثير ترابًا[3]. (ز)

٦٣١٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: كان له مَرْكَب مِن خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان، يرفعون ذلك المركب هم والعِصار؛ فإذا ارتفع أتت الريح رخاءً فسارت به، وساروا معه، يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر، ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر، ولا يدري القوم إلا وقد أظلَّهم معه الجيوش والجنود، والعصار: الريح العاصفة[4] [٥٢٩٨]. (ز)

٦٣١٣٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾، أي: وسخرنا لسليمان الريح[5]. (ز)

[٥٢٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٦٥) نحو ما جاء في قول ابن زيد، وعلّق عليه، فقال: «وكانت الأعصار تُقِلُّ بساطَه وتحمله بعد ذلك الرخاء، وكان هذا البساط يحمل ـ فيما روي ـ أربعة آلاف فارس، وما يشبهها من الرجال والعُدد، ويتسع لهم، وروي أكثر من هذا بكثير، ولكن عدم صحته مع بُعد شبهه أوجب اختصاره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٦، كما أخرج ابن جرير ١٩/ ٢٢٧ آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٨.

﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾

٦٣١٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، القِطر: النحاس. لم يقدر عليها أحد بعد سليمان، وإنَّما يعمل الناس بعدُ فيما كان أُعطي سليمان[١]. (١٢/ ١٧١)

٦٣١٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طُرُق - في قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، قال: النحاس[٢]. (١٢/ ١٧٠)

٦٣١٣٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾. قال: أعطاه الله عينًا مِن صُفر[٣]، تسيل كما يسيل الماء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

فألقى في مَراجِلَ[٤] من حديدٍ قُدور القِطر ليس من البِرام[٥][٦]

(١٢/ ١٧٠)

٦٣١٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، قال: الصُفر، سالت له مثل الماء[٧]. (١٢/ ١٧١)

٦٣١٤١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، قال: أسال الله له القِطر ثلاثةَ أيام من صنعاء، يسيل كما يسيل الماء. قيل: إلى أين؟ قال: لا أدري[٨]. (١٢/ ١٧١)

٦٣١٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سهل - قال: كان الله - تبارك وتعالى - سخَّر لسليمان الريح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٩ من طريق علي، ومن طريق العوفي بلفظ: عين النحاس أُسيلت. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - ينظر: التغليق ٤/ ١١ -.

(٣) صُفر: النحاس الجيد. اللسان (صفر).

(٤) مراجِل: جمع مِرْجل: وهو الإناءُ الذي يُغْلَى فيه الماءُ. النهاية (مرجل).

(٥) البرام: القِدر من الحجارة. اللسان (برم).

(٦) عزاه السيوطي إلى الطستي - ينظر: الإتقان ٢/ ٩٩ -.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلْقِطْرِ﴾ يعني: النحاس، فجرى له[١]. (ز)

٦٣١٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، قال: عين النحاس، كانت باليمن، وإنما يصنع الناسُ اليومَ مِمَّا أخرج الله لسليمان[٢] [٥٢٩٩]. (١٢/١٧١)

٦٣١٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ سُيِّلَت له عين مِن نحاس ثلاثة أيام[٣]. (١٢/١٧١)

٦٣١٤٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله: ﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، قال: عين الصفر[٤]. (ز)

٦٣١٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، يعني: أخرجنا لسليمان عين الصُفر ثلاثة أيام، تجري مجرى الماء بأرض اليمن[٥]. (ز)

٦٣١٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، قال: الصُفر سال كما يسيل الماء، يُعمَل به كما كان يُعمل العجين في اللين[٦]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾

٦٣١٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ سخَّر الله الجنَّ

[٥٢٩٩] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٤٠٩) قول قتادة وقول ابن عباس، ثم **قال**: «**وقالت فرقة**: القطر: الفلز كله؛ النحاس، والحديد، وما جرى مجراه، كان يسيل له منه عيون. **وقالت فرقة**: بل معنى ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾: أذبنا له النحاس عن نحوِ ما كان الحديد يلين لداود، قالوا: وكانت الأعمال تتأتى منه لسليمان وهو بارد دون نار. وعين على هذا التأويل بمعنى: المذاب».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٨، وأخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٧ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٩ (تفسير عطاء الخراساني).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٩.

لسليمان، وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به[١]. (ز)

٦٣١٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: له[٢]. (ز)

٦٣١٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ليس كل الجن سُخِّر له كما تسمعون: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[٣]. (١٢/١٧١)

٦٣١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ﴾ وسخرنا لسليمان مِن الجن من يعمل ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ بين يدي سليمان، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ يعني: رب سليمان عَزَّ وَجَلَّ[٤]. (ز)

٦٣١٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ بالسخرة التي سخَّرها الله له[٥]. (ز)

﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾

٦٣١٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾، قال: مِن الجن[٦]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾، قال: يعدل عن أمرنا، عما أمره به سليمان[٧] [٥٣٠٠]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ﴾ ومَن يعدل منهم ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ عن أمر سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ الوقود في الدنيا. كان ملَكٌ بيده سوط مِن نار، مَن يزِغ عن أمر سليمان ضربه بسوط من نار، فذلك عذاب السعير[٨]. (ز)

٦٣١٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ عن طاعة الله وعن عبادته؛ ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخرة، ولم يكن يتسخَّر منهم، ويُستعمل في هذه

[٥٣٠٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/٢٢٩) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير البغوي ٦/٣٨٩.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي ص١٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

الأشياء، ولا يُصفّد في الأصفاد، أي: ولا يُسلسل في السلاسل منهم، إلا الكافر، فإذا تابوا فآمنوا حلَّهم مِن تلك الأصفاد. وقال بعضهم: ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ جعل معه ملك بيده سوط من عذاب السعير، فإذا خالف سليمانَ أحدٌ منهم ضربه الملَكُ بذلك السوط[١]. (ز)

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾

٦٣١٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، قال: بنيان دون القصور[٢]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٥٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، قال: المساجد[٣]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٥٩ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، المحاريب: المساجد[٤]. (ز)

٦٣١٦٠ ـ عن **عطية بن سعد العوفي**، قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ المحاريب: القصور[٥]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، قال: قصور ومساجد[٦]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٦٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ المساجد والقصور[٧]. (ز)

٦٣١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: الجن لسليمان ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ المساجد[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣١ ـ، وابن جرير ١٩/٢٣٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

٦٣١٦٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، قال: المحاريب: المساكن. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩][1]. (ز)

﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾

٦٣١٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي عن أبي مالك ـ، في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال: اتخذ سليمانُ تماثيل مِن نحاس، فقال: يا رب، انفخ فيها الروح؛ فإنها أقوى على الخدمة. فنفخ الله فيها الروح، فكانت تخدمه، وكان إسفنديار من بقاياهم، فقيل لداود وسليمان: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[2]. (١٢/ ١٧٣)

٦٣١٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾، قال: من نحاس[3]. (١٢/ ١٧٢)

٦٣١٦٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾، قال: الصور[4]. (١٢/ ١٧٣)

٦٣١٦٨ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾: الصور. وقال: ولم تكن يومئذ محرمة[5] [٥٣٠١]. (ز)

٦٣١٦٩ ـ عن **عطية بن سعد العوفي**، قال: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ والتماثيل: الصور[6]. (١٢/ ١٧٢)

[٥٣٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٦٦) نحو قول الحسن والضحاك، وعلّق عليه بقوله: «وقال الضحاك: كانت تماثيل حيوان، وكان هذا من الجائز في ذلك الشرع، ونسخ بشرع محمد ﷺ. **وقال قوم**: حرم التصوير؛ لأن الصور كانت تُعبد. وحكى مكي في الهداية: أنَّ فرقة تجوِّز التصوير وتحتج بهذه الآية. وذلك خطأ، وما أحفظ من أئمة العلم مَن يُجَوِّزه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣١.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣١. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣١٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾، قال: من رُخام وشَبَهٍ[١]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ مِن نحاس ورخام، من الأرض المقدسة وإصطخر، مِن غير أن يعبدها أحد[٢]. (ز)

٦٣١٧٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾، قال: مِن شَبَهٍ ورخام[٣]. (١٢/١٧٢)

﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾

٦٣١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي﴾، قال: كالجوْبة[٤] من الأرض منها[٥]. (١٢/١٧٤)

٦٣١٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾: يعني بالجواب: الحياض[٦]. (ز)

٦٣١٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي﴾. قال: كالحياض الواسعة، تسع الجفنة الجزور. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد وهو يقول:

كالجوابي لا تَني مُتْرَعة لِقِرَى ... الأضياف أو للمُحْتَضر[٧].

وقال أيضًا:

يجبر المحروب[٨] فينا ما له ... بقبابٍ وجفانٍ وخَدم[٩]

(١٢/١٧٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٠ من طريق سعيد بلفظ: زجاج وشَبَهٍ. والشبه: النحاس يُصبغ فيصفر. اللسان (شبه). وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/ ٣٨٢ إلى عبد الرزاق بلفظ: كانت من خشب ومن زجاج.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الجوبة: الحفرة. اللسان (جوب).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣١، وفتح الباري ٨/ ٥٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣.

(٧) لا تني: لا تفتر. والمترعة: المملوءة. والمحتضر: النازل على الماء. شرح ديوان طرفة (٦٧).

(٨) المحروب: المسلوب ماله. شرح ديوان طرفة (١١٠).

(٩) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٥ ـ دون البيت الثاني.

٦٣١٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾، قال: حياض الإبل[(١)]. (ز)

٦٣١٧٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَجِفَانٍ﴾ وصحاف[(٢)]. (ز)

٦٣١٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَجِفَانٍ﴾ صحاف، ﴿كَالْجَوَابِي﴾ الجفنة مثل الجوْبة من الأرض[(٣)][٥٣٠٢]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٧٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي﴾: كحياض الإبل العظام[(٤)]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿كَالْجَوَابِ﴾: كالحياض[(٥)]. (ز)

٦٣١٨١ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي﴾، قال: كالحياض[(٦)]. (١٢/١٧٤)

٦٣١٨٢ ـ عن عطية بن سعد العوفي، قال: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾، قال: كالجوْبة من الأرض[(٧)]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي﴾، قال: كالحياض[(٨)]. (١٢/١٧٣)

[٥٣٠٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٦٧) ما جاء في قول مجاهد، وانتقده، فقال: «وقال مجاهد: هي جمع جوْبة، وهي الحفرة العظيمة من الأرض. وفي هذا نظر». ثم قال: «ومنه قول الأعشى:

نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق».

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣، كما أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠ بنحوه من طريق أبي يحيى.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٩.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٢٣٣ بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٤ من طريق جويبر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣. وعلَّقه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٧٤٩ ـ ٧٥٠. وأخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ٧٩ من طريق سهل السراج بلفظ: مثل حياض الإبل.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٧ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣١٨٤ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، قال: الجفان: العظام[١]. (ز)

٦٣١٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، قال: جفان كجوبة الأرض من العِظَم. والجوبة من الأرض: يُستنقع فيها الماء[٢]. (ز)

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾

٦٣١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: أثافِيُّها[٣] منها[٤]. (١٢/ ١٧٤)

٦٣١٨٧ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: عظام تُفْرَغ إفراغًا[٥]. (١٢/ ١٧٥)

٦٣١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: عِظام[٦]. (١٢/ ١٧٢)

٦٣١٨٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾: قدور عِظام، كانوا ينحتونها من الجبال[٧]. (١٢/ ١٧٣)

٦٣١٩٠ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: القدور العظام التي لا تُحرَّك من مكانها[٨]. (١٢/ ١٧٤)

٦٣١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: ثابِتات لا يزُلن عن مكانهن، كُنَّ يُرَيْنَ بأرض اليمن[٩]. (١٢/ ١٧٣)

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٩ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣.

(٣) أثافيها: هي الحجارة التي توضع عليها القِدر. اللسان (أثف).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣١، وفتح الباري ٨/ ٥٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٢٣٤ بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٧ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣١٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿رَّاسِيَٰتٍ﴾، يعني: ثابتات في الأرض، عِظام تنقُر من الجبال بأثافيِّها لا تُحوّل عن أماكنها[١]. (ز)

٦٣١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ وقصاع في العِظَم كحياض الإبل بأرض اليمن، من العِظَم يجلس على كل قصعة واحدة ألف رجل، يأكلون منها بين يدي سليمان، ﴿وَقُدُورٍ﴾ عظام لها قوائم لا تتحرك، ﴿رَّاسِيَٰتٍ﴾ ثابتات تُتخذ من الجبال. والقدور وعين الصُفر بأرض اليمن، وكان مُلكُ سليمان ما بين مصر وكابل[٢]. (ز)

٦٣١٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾، قال: مثال الجبال مِن عِظَمِها، يُعمل فيها الطعام مِن الكِبَر والعِظم، لا تُحرّك، ولا تُنقل، كما قال للجبال: راسيات[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣١٩٥ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: أمر سليمانُ ببناء بيت المقدس، فقالوا له: زوبعة الشيطان له عينٌ في جزيرة من البحر يرِدها كل سبعة أيام يومًا. فأتوها، فنزحوها ثم صبُّوا فيها خمرًا، فجاء لِوِرْده، فلمَّا أبصر الخمر قال في كلام له: ما علمتُ أنكِ إذا شربكِ صاحبُك لمِما تُظهرين عليه عدوه ـ في أساجيع له ـ، لا أذوقكِ اليوم. فذهب ثم رجع لظمأٍ آخر، فلما رآها قال كما قال أول مرة، ثم ذهب فلم يشرب، حتى جاء لظمئه لإحدى وعشرين ليلة، فقال: ما علمتُ أنكِ لَتُذهبين الهمَّ. في سجع له، فشرب منها، فسكر، فجاءوا إليه، فأروْه خاتم السُّخرة، فانطلق معهم إلى سليمان، فأمرهم بالبناء، فقال زوبعة: دلُّوني على بيض الهدهد. فدُلّ على عُشِّه، فأكبَّ عليه جُمجُمة، يعني: زجاجة، فجاء الهدهد، فجعل لا يصِل إليه، فانطلق، فجاء بالماس الذي يُثقب به الياقوت، فوضعه عليها فقطَّ الزجاجة نصفين، ثم ذهب ليأخذه، فأزعجوه، فجاء بالماس إلى سليمان، فجعلوا يستعرضون الجبال كأنما يخطون، أي: في نواحيها؛ في نواحي الجبل في طين[٤]. (ز)

٦٣١٩٦ ـ قال معمر، وقال قتادة: إنَّ سليمان قال للشياطين: إنِّي قد أمرتُ أن أبني

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣، ٢٣٥.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠ ـ ٧٥١.

مسجدًا ـ يعني: مسجد بيت المقدس ـ لا أسمع فيه صوت منقار ولا ميشار[١]. فقالت له الشياطين: إنَّ في البحر شيطانًا، فلعلك إن قدرت عليه أن يخبرك بذلك. وكان ذلك الشيطان يرد كل سبعة أيام عينًا يشرب منها، فعمدت الشياطين إلى تلك العين، فنزحتها، ثم ملأتها خمرًا، فجاء ذلك الشيطان، فقال: إنَّك لطيبة الريح، ولكنك تُسفِّهين الحليم، وتزيدين السفيه سفهًا. ثم ذهب فلم يشرب، ثم أدركه العطش، فرجع، فقال مثل ذلك ثلاث مرات، ثم إنه كرع فشرب فسكر، فأخذوه، فجاءوا به إلى سليمان، فأراه سليمان خاتمه، فلما رآه ذلَّ له، وكان ملك سليمان في خاتمه، فقال سليمان: إني قد أمرت أن أبني مسجدًا فلا أسمع فيه صوت منقار ولا ميشار. فأمر الشياطين بزجاجة فصنعت له، ثم وضعت على بيض الهدهد، فجاء الهدهد ليربض على بيضه فلم يقدر عليه، فذهب، فقال الشيطان: انظروا ما يأتي به الهدهد فخذوه. فجاء بالماس، فوضعه على الزجاجة، ففلقها، فأخذوا الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة قطعًا حتى بنى بيت المقدس[٢]. (١٢/٥٧٤)

﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾

٦٣١٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: اعملوا شكرًا لله على ما أنعم به عليكم[٣]. (١٢/١٧٥)

٦٣١٩٨ ـ عن **أبي عبد الرحمن الحُبُلِّي** ـ من طريق زهرة بن معبد ـ قال: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله شكر، وأفضل الشكر الحمد[٤]. (ز)

٦٣١٩٩ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: الشكر: تقوى الله، والعمل بطاعته[٥]. (١٢/١٧٦)

---

(١) المئشار، بالهمز: هو المنشار، بالنون. وقد يترك الهمز. لسان العرب (أشر).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١٦٤ ـ ١٦٥، وفي مصنفه (٩٧٥٣)، وابن جرير ٢٠/٨٩ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وسيأتي بنحوه في سورة ص.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع في تفسير القرآن ١/١٤٢ (٣٣١)، وابن جرير ١٩/٢٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٥ ـ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٨٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣٢٠٠ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: كان داود عليه السلام يرتفع له كل يوم درع، فيبيعه بستة آلاف، فينفق على بني إسرائيل أربعة آلاف، وعلى عياله ألفين، فأُوتي داود عليه السلام ما أُوتي ثم قيل له: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾[1]. (ز)

٦٣٢٠١ ـ عن **محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق عبدالجليل بن حميد ـ في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: قولوا: الحمد لله[2]. (١٢/١٧٥)

٦٣٢٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: لم ينفكْ منهم مصلٍّ[3]. (١٢/١٧٧)

٦٣٢٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال عز وجل: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ بما أعطيتم من الخير[4]. (ز)

٦٣٢٠٤ ـ عن **مسعر**، قال: لَمَّا قيل لهم: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ لم يأتِ على القوم ساعةٌ إلا ومنهم مصلٍّ[5]. (١٢/١٧٧)

٦٣٢٠٥ ـ عن **الفضيل**، قال في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾: قال داود: يا رب، كيف أشكرك، والشكر نعمة منك؟ قال: الآن شكرتني؛ حين علمتَ أنَّ النِّعَم مِنِّي[6]. (١٢/١٧٦)

٦٣٢٠٦ ـ عن المغيرة بن عتيبة، قال: قال داود: يا رب، هل بات أحدٌ مِن خلقك الليلةَ أطول ذِكرًا لك مِنِّي؟ فأوحى الله إليه: نعم، الضفدع. وأنزل الله على داود: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، فقال داود: يا رب، كيف أطيق شكرك، وأنت الذي تُنعِمُ عَلَيَّ ثم ترزقني على النعمة الشكر؟ فالنعمة منك، والشكر منك، فكيف أطيق شكرك؟ قال: يا داود، الآن عرفتني حق معرفتي[7]. (١٢/١٧٦)

٦٣٢٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: فيما أعطاكم وعلَّمكم، وسخَّر لكم ما لم يُسَخِّر

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/٣١٧ (٤٣٩).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٨). (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٩٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٨٩ ـ.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤١٣)، وأحمد في الزهد (٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لغيركم، وعلَّمكم منطق الطير، اشكروا له، يا آل داود. قال: الحمد طرفٌ مِن الشكر[١]. (ز)

٦٣٢٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ قال بعضهم: توحيدًا. وقال بعضهم: لما نزلت لم يزل إنسانٌ منهم قائمًا يصلي[٢]. (ز)

﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾

٦٣٢٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾، يقول: قليل مِن عبادي الموحدين توحيدهم[٣]. (١٢/١٧٨)

٦٣٢١٠ ـ عن **ثابت بن أسلم البناني** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: بلغنا: أنَّ داود عليه السلام جزَّأ الصلاة على بيوته؛ على نسائه وولده، فلم تكن تأتي ساعةٌ مِن الليل والنهار إلا وإنسانٌ قائِمٌ من آل داود يصلي، فعَمَّتهم هذه الآية: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[٤]. (١٢/١٧٥)

٦٣٢١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ لربهم[٥]. (ز)

٦٣٢١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ أي: أقل الناس المؤمن[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٢١٣ ـ عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب الناسَ على المنبر، وقرأ هذه الآية: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: «**ثلاثٌ مَن أُوتِيهُنَّ فقد أُوتِي ما أُوتِي آلُ داود**». قيل: وما هُنَّ، يا رسول الله؟ قال: «**العدلُ في الغضب والرضا، والقَصْد في الفقر والغِنى، وذِكرُ الله في السِّرِّ والعلانية**»[٧]. (١٢/١٧٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/٥٥٦ ـ ٥٥٧ (٣٢٥٥٠)، ١٩/٣٩ (٣٥٤٢٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٨٨ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٨٧). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥١.

(٧) أخرجه القاسم بن سلام في الخطب والمواعظ ص١٤٣ (٥٨).

٦٣٢١٤ ـ عن حفصة ـ من طريق عطاء بن يسار ـ، مرفوعًا به[١]. (١٢/١٧٧)

٦٣٢١٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عطاء بن يسار ـ، مرفوعًا به[٢]. (١٢/١٧٧)

٦٣٢١٦ ـ عن أبي ذر ـ من طريق عطاء بن يسار ـ مرفوعًا به، وقال: «**خشية الله في السر والعلانية**»[٣]. (١٢/١٧٨)

٦٣٢١٧ ـ عن إبراهيم التيمي، قال: قال رجل عند عمر: اللَّهُمَّ، اجعلني مِن القليل. فقال عمر: ما هذا الدعاء الذي تدعو به؟! قال: إني سمعت الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾، فأنا أدعو الله أن يجعلني من ذلك القليل. فقال عمر: كل الناس أعلمُ مِن عمر[٤]. (١٢/١٧٨)

٦٣٢١٨ ـ عن مسعر، قال: إنَّ عمر سمع رجلًا يقول: اللَّهُمَّ، اجعلني من القليل. فقال: يا عبدالله، ما هذا؟! قال: سمعتُ الله يقول: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾، وذكر آية أخرى. فقال عمر: كل أحد أفقه مِن عمر[٥]. (١٢/١٧٨)

٦٣٢١٩ ـ عن **أبي الجلد**، قال: قرأتُ في مسألة داود أنَّه قال: أي ربِّ، كيف لي أن أشكرك، وأنا لا أصِل إلى شكرك إلا بنعمتك؟ قال: فأتاه الوحي: أن يا داود، أليس تعلم أنَّ الذي بِك مِن النِّعَم مِنِّي؟ قال: بلى، يا رب. قال: فإنِّي أرضى بذلك منك شكرًا[٦]. (١٢/١٧٦)

٦٣٢٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**: قال داود لسليمان: قد ذكر الله الشكرَ، فاكفني قيامَ النهار أكفك قيام الليل. قال: لا أستطيع. قال: فاكفني إلى صلاة الظهر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٧.

(٣) أخرجه ابن النجار في تاريخه ١٦/١٨٩، من طريق عبدالله بن منيب الحارثي الأنصاري، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي ذر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن منيب، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٥/٢٤: «روى عن الزهري أحاديث مكذوبة، وهو ضعيف».

وأخرج إسحاق البستي ص١٥٠ نحوه من طريق يزيد بن أبي تميم، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبدالله في زوائد الزهد.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد (٧٢)، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤١٤).

فكفاه[١]. (١٢/ ١٧٥)

٦٣٢٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معاوية ـ قال: قال داود: إلهي، لو أنَّ لكل شعرة مِنِّي لِسانَيْنِ يُسَبِّحانك الليلَ والنهارَ والدهر كله؛ ما قضيتُ حقَّ نعمة واحدة من نِعَمِك عَلَيَّ[٢]. (١٢/ ١٧٧)

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

قراءات:

٦٣٢٢٢ ـ قال سفيان: وفي قراءة **ابن مسعود**: (وَهُمْ يَدْأَبُونَ لَهُ حَوْلًا)[٣]. (١٢/ ١٨١)

٦٣٢٢٣ ـ عن مُرَّة الهمذاني: أنَّ في قراءة **ابن مسعود**: (فَمَكَثُواْ يَدْأَبُونَ لَهُ مِن بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا)[٤]. (ز)

٦٣٢٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قيس بن سعد ـ: أنَّه كان يقرأ: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ). =

٦٣٢٢٥ ـ قال قيس بن سعد: وهي في قراءة **أُبَيِّ بن كعب** كذلك[٥]. (١٢/ ١٨٣)

٦٣٢٢٦ ـ كان **عبد الله بن عباس** يقرأها: (فَتَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)[٦]. (١٢/ ١٨١)

٦٣٢٢٧ ـ كان **عبد الله بن عباس** يقرأ: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٥٣، وأحمد (٦٩).

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٤/ ٤٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

وهي قراءة شاذة. انظر: الكشف والبيان ٨/ ٨١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٨٥.

(٦) أخرجه البزار (٢٣٥٥ ـ كشف)، وابن جرير ١٩/ ٢٤٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩٠ ـ، والطبراني (١٢٢٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن السني في الطب النبوي، وابن المنذر، وابن مردويه.

وهي قراءة شاذة.

يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ سَنَةً)[١] [٥٣٠٣]. (١٢/ ١٨١)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾

٦٣٢٢٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية، قال: مكث سليمانُ بنُ داود حولًا على عصاه مُتَّكِئًا، حتى أكلتها الأرَضَةُ، فخرَّ[٢]. (١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٢٩ ـ عن **عطاء** ـ من طريق جرير ـ قال: كان سليمان بن داود يصلي، فمات وهو قائم يصلي، والجن يعملون لا يعلمون بموته، حتى أكلت الأرَضَة عصاه، فخرَّ[٣]. (ز)

٦٣٢٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾، يعني: فلما أنزلنا عليه الموت[٤]. (ز)

٦٣٢٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿ٱلْمَوْتَ﴾ وذلك أنَّ سليمان عليه السلام كان دخل في السن، وهو في بيت المقدس[٥]. (ز)

﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾

٦٣٢٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾: الأرَضَة[٦]. (١٢/ ١٨١)

[٥٣٠٣] **علّق ابن جرير** (١٩/ ٢٤٣) على قراءة ابن عباس، فقال: «و﴿أَن﴾ في قوله: ﴿أَن لَّوْ كَانُواْ﴾ في موضع رفع بـ(تبين)؛ لأن معنى الكلام: فلما خر تبين وانكشف أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه: تبينت الإنس الجن. فإنه ينبغي أن تكون ﴿أَن﴾ في موضع نصب بتكريرها على ﴿ٱلْجِنُّ﴾، وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون ﴿ٱلْجِنُّ﴾ منصوبة، غير أني لا أعلم أحدًا من قرأة الأمصار يقرأ ذلك بنصب ﴿ٱلْجِنُّ﴾، ولو نُصبت كان في قوله: ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ ضمير من ذكر الإنس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٤٣.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٧، وبنحوه من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣١ ـ. =

٦٣٢٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: الأَرَضَة[(١)]. (١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة: قال: الأَرَضَة[(٢)]. (١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا دَلَّهُمْ﴾ ما دل الجنَّ ﴿عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ﴾ على موت سليمان ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: الأَرَضَة[(٣)][٥٣٠٤]. (ز)

﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾

❁ قراءات:

٦٣٢٣٦ ـ عن هارون [بن موسى الأعور] ـ من طريق النضر ـ: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ مهموزة. =

٦٣٢٣٧ ـ وكان أبو عمرو يهمزها ثم ترك الهمز، وكلاهما عربية، والمنسأ: العصا[(٤)]. (ز)

[٥٣٠٤] قال ابنُ عطية (٧/ ١٧٠): «وقال كثير من المفسرين: ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ هي سوسة العود، وهي الأَرَضَة، وقرأ ابن عباس والعباس بن المفضل: (الْأَرَضِ) بفتح الراء، جمع: أرضة، فهذا يقوي ذلك التأويل». ثم ذكر في معنى الآية قولين آخرين، فقال: «وقالت فرقة: ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ حيوان مِن الأرض شأنه أن يأكل العود، وذلك موجود، وليس السوسة من دواب الأرض. وقالت فرقة منها أبو حاتم اللغوي: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ هنا مصدر: أرضت الأثواب والخشبة؛ إذا أكلتها الأرضة، فكأنه قال: دابة الأكل الذي هو بتلك الصورة على جهة التسوس».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥١ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٠.

وكلاهما قراءة متواترة، فوافقها على ترك الهمز نافع، وأبو جعفر، ووافقه على الهمز بقية العشرة، إلا أنه اختلف فيه عن هشام فله الوجهان. انظر: النشر ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠، والإتحاف ص٤٥٨.

❁ تفسير:

٦٣٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾: عصاه[١]. (١٢/ ١٨١)

٦٣٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: لبث سليمانُ على عصاه حولًا بعدما مات، ثم خرّ على رأس الحول، فأخذت الجن عصًا مثل عصاه، ودابةً مثل دابته، فأرسلوها عليها، فأكلتها في سنة، وكان ابن عباس يقرأ: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ سَنَةً) قال سفيان: وفي قراءة ابن مسعود: (وَهُمْ يَدْأَبُونَ لَهُ حَوْلًا)[٢]. (١٢/ ١٨١)

٦٣٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن سعد - قال: كانت الإنس تقول في زمن سليمان: إنَّ الجن تعلم الغيب. فلمَّا مات سليمان مكث قائمًا على عصاه ميِّتا حولًا، والجن تعمل بقيامه، (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ سَنَةً) كان ابن عباس يقرؤها كذلك[٣]. (١٢/ ١٨٣)

٦٣٢٤١ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ بلغت نصف العصا، فتركوها في النصف الباقي، فأكلتها في حَوْل، فقالوا: مات عام أول[٤]. (١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٤٢ - عن سعيد بن جبير، ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، قال: العصا[٥]. (١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، قال: عصاه[٦]. (١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، أنَّه سُئِل عن المنسأة. قال: هي العصا. وأنشد فيها شعرًا قاله عبدالمطلب:

أمن أجلِ حبْلٍ لا أبا لك صِدْتَه ... بمنسأة قد جر حبْلك أحبُلا[٧]

(١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، قال: الأَرَضَة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٧، وبنحوه من طريق العوفي، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٣١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تقدم في قراءات الآية.

(٣) تقدم في قراءات الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٧، ومن طريق أبي يحيى ١٩/ ٢٣٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥١ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

أكلت عصاه حتى خرَّ[١]. (١٢/١٨٥)

٦٣٢٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت الجِنُّ تخبر الإنسَ أنهم يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غدٍ، فابتُلوا بموت سليمان، فمات، فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مُسَخَّرون تلك السنة، ويعملون دائبين، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾، وفي بعض القراءة: (تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)، وقد لبثوا يدأبون ويعملون له حولًا بعد موته[٢]. (١٢/١٨٣)

٦٣٢٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: المنسأة: العصا. بلسان الحبشة[٣]. (١٢/١٨٥)

٦٣٢٤٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾، قال: عصاه[٤]. (ز)

٦٣٢٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وذلك أنَّ الجِنَّ كانوا يُخْبِرُون الإنسَ أنَّهم يعلمون الغيب الذي يكون في غدٍ، فابتُلوا بموت سليمان ببيت المقدس، وكان داود أسَّسَ بيتَ المقدس موضع فسطاط موسى عليه السلام، فمات قبل أن يُبْنَى، فبناه سليمان بالصَّخر والقار، فلما حضره الموت قال لأهله: لا تخبروا الجِنَّ بموتي حتى يفرغوا مِن بناء بيت المقدس. وكان قد بقي منه عملَ سنة، فلما حضره الموت وهو مُتَّكِئٌ على عصاه، وقد أوصى أن يُكتم موته، وقال: لا تبكوا عَلَيَّ سنةً؛ لِئَلَّا يتفرق الجنُّ عن بناء بيت المقدس. ففعلوا، فلما بنوا سنة وفرغوا مِن بنائه سلَّط الله عز وجل عليه الأَرَضَة عند رأس الحوْل على أسفل عصاه، فأكلته ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ أسفل العصا، فخرَّ عند ذلك سليمان ميتًا، فرأته الجنُّ، فتفرقت، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ يعني: تبينت الإنس أن لو كانوا الجن ﴿يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ يعني: غيب موت سليمان ﴿مَا لَبِثُواْ﴾ حولًا ﴿فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ والشقاء والنصَب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٨، وعبدالرزاق ٢/١٢٨ من طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٢، وعبدالرزاق ٢/١٢٨ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩١٣ مطولًا وفي آخره: وهي في مصحف ابن مسعود: (تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)، وكانت الجن تقول قبل ذلك أنها تعلم الغيب، وتعلم ما في غد، فابتلاهم الله بذلك، وجعل موت سليمان للجن عِظَةً.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٨.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٩ (تفسير عطاء الخراساني).

في بيت المقدس. وإنما سُمُّوا الجن لأنهم استخفوا مِن الإنس فلم يروهم[١]. (ز)

٦٣٢٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾: المنسأة: العصا[٢]. (ز)

٦٣٢٥١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال سليمان لملك الموت: إذا أُمِرتَ بي فأعلِمني. فأتاه، فقال: يا سليمان، قد أُمِرتُ بك، قد بقيتْ لك سُوَيْعَةٌ. فدعا الشياطينَ، فبنوا عليه صَرْحًا مِن قوارير ليس له باب، فقام يصلي، فاتَّكأ على عصاه، فدخل عليه ملك الموت، فقبضَ روحه وهو متكئ على عصاه، ولم يصنع ذلك فرارًا مِن ملَك الموت. قال: والجِنُّ تعمل بين يديه وينظرون إليه، يحسبون أنه حي، فبعث الله دابة الأرض؛ دابةٌ تأكل العيدان يُقال لها: القادح. فدخلتْ فيها، فأكلتها، حتى إذا أكلتْ جوف العصا ضعُفتْ، وثقل عليها، فخرّ ميتًا، فلما رأت ذلك الجن انفَضُّوا وذهبوا، فذلك قوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[٣]. (١٢/١٨٣)

٦٣٢٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: مكث حولًا وهو مُتَوَكِّئ على عصاه، لا يرى الجِنُّ والإنسُ إلا أنَّه حيٌّ على حاله الأول؛ لتعظُم الآية، بمنزلة ما أذهب الله مِن عملهم تلك الأربعين الليلة التي غاب عنها سليمان عن مُلْكِه، حيث خلَفه ذلك الشيطانُ في ملكه، وكان موتُه فجأةً وهو مُتَوَكِّئٌ على عصاه حولًا لا يعلمون أنه مات، وذلك أن الشياطين كانت تزعم للإنس أنهم يعلمون الغيب، فكانوا يعملون له حولًا لا يعلمون أنه مات، قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقط لَمَّا أكلتِ الأَرَضَةُ العَصَا خرَّ سليمان، فقال: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ للإنس ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ في تلك السُّخرة؛ في تلك الأعمال في السلاسل، تبين للإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين[٤]. (ز)

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

٦٣٢٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**كان سليمانُ إذا صلَّى رأى**

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧ ـ ٥٢٨. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥١ ـ ٧٥٢.

شجرةً نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمُكِ؟ فتقول: كذا وكذا. فيقول: لِمَ أنتِ؟ فتقول: لكذا وكذا. فإن كانت لغرْسٍ غُرست، وإن كانت لدواء كُتِبَت، فصلَّى ذات يوم، فإذا شجرة نابتة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب. قال: لأي شيء أنتِ؟ قالت: لخراب هذا البيت. فقال سليمان: اللَّهُمَّ، عمِّ عنِ الجن موتي، حتى يعلم الإنسُ أنَّ الجن لا يعلمون الغيب. فهيّأ عصًا، فتوكأ عليها، وقبضه الله وهو متكئ، فمكث حولًا ميتًا والجن تعمل، فأكلتها الأَرَضَة، فسقطت، فعلموا عند ذلك بموته، (فَتَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) ـ وكان ابن عباس يقرأها كذلك ـ، فشكرت الجنُّ الأَرَضَة، فأينما كانت يأتونها بالماء»[1]. (١٢/ ١٨١)

٦٣٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ، موقوفًا[2]. (١٢/ ١٨٢)

٦٣٢٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مرة الهمداني ـ =

٦٣٢٥٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: كان سليمان يَتَجَرَّدُ في بيت المقدس السنة والسنتين، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، يُدخل طعامه وشرابه، فدخله في المرة التي مات فيها، فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا تنبت في بيت المقدس شجرة، فيأتيها، فيسألها: ما اسمكِ؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا. فيقول لها: لأيِّ شيء نبتِّ[3]؟ فتقول: نبتُّ لكذا وكذا. فيأمر بها فتُقطع، فإن كانت نبتتْ لغرسٍ غرسها، وإن كانت نبتت لدواء، قالت: نبتُ دواء لكذا وكذا. فيجعلها كذلك، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة، فسألها: ما اسمكِ؟ فقالت له: أنا الخروبة. فقال: لأي شيء نبتِّ؟ قالت: لخراب هذا المسجد. قال سليمان: ما كان الله لِيُخَرِّبه وأنا حي، أنتِ التي

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٢١٩ (٧٤٢٨)، ٤/ ٤٤٦ (٨٢٢٢)، وابن جرير ١٩/ ٢٤٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٠٢: «حديث مرفوع غريب، وفي صحّته نظر... وفي رفعه غرابة ونكارة، والأقرب أن يكون موقوفًا، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات، وفي بعض حديثه نكارة». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٦٧ (٦٥٧٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه البزار (٢٣٥٦ ـ كشف)، والحاكم ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٣) هكذا في المصادر.

على وجهكِ هلاكي وخراب بيت المقدس. فنزعها، وغرسها في حائط له، ثم دخل المحراب، فقام يصلي مُتَّكئًا على عصاه، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك، وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كُوًى بين يديه وخلفه، وكان الشيطان الذي يريد أن يَخْلَعَ[1] يقول: ألستُ جليدًا[2] إن دخلتُ فخرجتُ من الجانب الآخر. فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك فمرَّ، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمرَّ ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه، فأخرجوه، ووجدوا منسأته ـ وهي العصا بلسان الحبشة ـ قد أكلتها الأرَضَة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرَضَة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة، وهي في قراءة ابن مسعود: (فَمَكَثُوا يَدْأَبُونَ لَهُ مِن بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا). فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذِبونهم، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولم يلبثوا في العذاب سنةً يعملون له، وذلك قول الله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يقول: تبيّن أمرهم للناس أنهم كانوا يكذِبونهم، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنتِ تأكلين الطعام أتيناكِ بأطيب الطعام، ولو كنتِ تشربين الشراب سقيناكِ أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين. فالذي يكون في جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطينُ شكرًا لها[3] [٥٣٠٥]. (١٢/١٧٩)

٦٣٢٥٧ ـ عن **عبد الله بن شداد** ـ من طريق خالد بن حصين ـ قال: قيل لسليمان ـ صلى الله عليه ـ: إنَّ آية موتك أن ينبت في بيت المقدس شجرةٌ يُقال لها: الخروبة، فإذا نبتَ فهو آيةُ موتِك، فبينا هو كذلك إذ خرجت شجرة، فقال لها: ما اسمكِ؟

[٥٣٠٥] **علّق ابنُ كثير** (١١٦/٢٦٩) على هذا الأثر فقال: «وهذا الأثر ـ والله أعلم ـ إنَّما هو مما تلقي من علماء أهل الكتاب، وهي وقف، لا يصدق منها إلا ما وافق الحق، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب».

---

(١) أي يخرجُ عن الطَّاعة. النهاية (خلع). (٢) الجليد: القوي الصُلب. اللسان (جلد).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤١ ـ ٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم موقوفًا على السُّدِّيّ من قوله.

قالت: أنا الخروبة. فدخل المحراب، فقام على عصاه، فقُبض وهو على عصاه، فخرجت دابة من الأرض، فأكلت عصاه، فخرَّ، فـ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾(١) [٥٣٠٦]. (ز)

٦٣٢٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: لَمَّا ردّ الله الخاتم إليه لم يُصَلِّ صلاة الصبح يومًا إلا نظر وراءَه، فإذا هو بشجرة خضراء تهتز، فيقول: يا شجرة، أما يأكلك جِنٌّ ولا إنس ولا طير ولا هوام ولا بهائم؟ فتقول: إنِّي لم أُجعل رزقًا لشيء، ولكن دواء مِن كذا، ودواء من كذا. فقام الجن والإنس يقطعونها، ويجعلونها في الدواء، فصلى الصبح ذات يوم والتفت، فإذا بشجرة وراءه، قال: مَن أنتِ، يا شجرة؟ قالت: أنا الخرنوبة. قال: واللهِ، ما الخرنوبة إلا خراب بيت المقدس، واللهِ ما يُخرّب ما كنت حيًّا، ولكني أموت. فدعا بحنوط، فتحنّط وتكفَّن، ثم جلس على كرسيه، ثم جمع كفيه على طرف عصاه، ثم جعلها تحت ذقنه، ومات، فمكث الجن يعملون سنة يحسبون أنه حي، وكانت لا ترفع أبصارها إليه، وبعث الله الأرَضَة، فأكلت طرف العصا، فخَرَّ مُنكَبًّا على وجهه، فعلمتُ الجنُّ أن قد مات، فذلك قوله: ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ ولقد كانت الجن تعلم أنها لا تعلم الغيب، ولكن في القراءة الأولى: (تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)(٢) [٥٣٠٧]. (١٢/ ١٨٤)

[٥٣٠٦] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ١٧١) إضافة إلى ما ورد في آثار السلف في قصة موت سليمان عليه السلام **قولًا** آخر، فقال: «وقال بعض الناس: إن سليمان عليه السلام لم يمت إلا في سفر مضطجعًا، ولكنه كان في بيت مبني عليه، وأكلت الأرَضَة عتبة الباب حتى خرَّ البيت؛ فعُلم موته». **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف». ثمَّ قال **ابن عطية** عقب هذا: «وأكثرَ المفسرون في قصص هذه الآية بما لا صحة له، ولا تقتضيه ألفاظ القرآن، وفي معانيه بُعْدٌ، فاختصرته لذلك».

[٥٣٠٧] **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٧١ ـ ١٧٢): «وقرأ الجمهور ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ بإسناد الفعل إليها، أي: بان أمرُها، كأنه قال: افتضحت الجنُّ، أي: للإنس، هذا تأويل. **ويحتمل** أن يكون قوله: ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ بمعنى: علمت الجن وتحققت، ويريد بالْجِنّ: جمهورهم والفَعَلة منهم والخَدَمة، ويريد بالضمير في ﴿كَانُوا۟﴾: رؤساءهم وكبارهم؛ لأنهم هم الذين يدعون علم ==

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾

❁ قراءات:

٦٣٢٥٩ - عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾[1]. (١٢/ ١٨٧)

٦٣٢٦٠ - عن الحسن البصري =

٦٣٢٦١ - وأبي عمرو - من طريق هارون -: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾، وأهل الكوفة: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾[2]. (ز)

٦٣٢٦٢ - عن عاصم، أنَّه قرأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ بالخفض منونة مهموزة، ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ على الجماع بالألف[3] [٥٣٠٨]. (١٢/ ١٨٧)

٦٣٢٦٣ - عن يحيى بن وثّاب، أنه كان يقرؤها: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي

== الغيب لأتباعهم من الجن والإنس ويوهمونهم ذلك. قاله قتادة، فتبين الأتباع أن الرؤوس لَوْ كانُوا عالمين الغيب ما لَبِثُوا، و﴿أَنْ﴾ على التأويل الأول بدل من ﴿الْجِنُّ﴾، وعلى التأويل الثاني مفعولة محضة، وقرأ يعقوب: (تُبُيِّنَتُ الْجِنُّ) على بناء الفعل للمفعول، أي: تبينها الناس، و﴿أَنْ﴾ على هذه القراءة بدل، ويجوز أن تكون في موضع نصب بإسقاط حرف الجر، أي: بأن، على هذه القراءة، وعلى التأويل الأول من القراءة الأولى».

[٥٣٠٨] علّق ابنُ جرير (١٩/ ٢٤٦) على هذه القراءة بقوله: «قرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ على الجماع، بمعنى: منازل آل سبأ».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧١ (٢٩٧٨).

﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾، واختلف هؤلاء في حركة الكاف، ففتحها حمزة وحفص: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾، وكسرها الكسائي وخلف: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٥٠، والإتحاف ص٤٥٩.

قال الحاكم: «هذه نسخة لم نكتبها عالية إلا عن أبي العباس، والشيخان لم يحتجا بابن البيلماني». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يصح».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿لِسَبَإٍ﴾ بالخفض منوّنة مهموزة قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا البزي، وأبا عمرو؛ فإنهما قرآ: ﴿لِسَبَأَ﴾ بفتح الهمزة بلا تنوين، وما عدا قنبلًا؛ فإنه قرأ: ﴿لِسَبْأٍ﴾ بإسكان الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٣٧، والإتحاف ص٤٥٩.

مَسْكِنِهِمْ﴾[1] [٥٣٠٩]. (١٢/ ١٨٨).

تفسير الآية:

٦٣٢٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض؟ فقال: «**بل هو رجل ولَد عشرة، فسكن اليمن منهم ستةٌ، وبالشام منهم أربعةٌ؛ فأما اليمانيون: فمَذْحِج، وكِندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحِمير. وَأَمَّا الشاميون: فلَخْم، وجُذام، وعاملة، وغسان**»[2]. (١٢/ ١٨٦)

٦٣٢٦٥ ـ عن فَرْوَة بن مُسَيْك المرادي، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، ألا أُقاتِلُ مَن أَدْبَرَ مَن قومي بِمَن أَقْبَلَ منهم؟ فأْذَن لي في قتالهم، وأمِّرْني. فلما خرجت من عنده أرسل في أثري، فرَدَّني، فقال: «**ادعُ القومَ، فمَن أسلم منهم فاقبل منه، ومَن لم يُسلم فلا تعجل حتى أُحْدِثَ إليك**». وأُنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ، أرض أم امرأة؟ قال: «**ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولَد عشرة مِن العرب، فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخْم، وجُذام، وغسان، وعامِلة. وَأَمَّا الذين تيامنوا: فالأَزد، والأشعريون،**

[٥٣٠٩] **علّق ابنُ جرير** (١٩/ ٢٤٦) على قراءتي الجمع والإفراد في قوله: ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن كل ذلك قراءات متقاربات المعنى، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ١٧٣) على قراءة الجمع، فقال: «وقرأ جمهور القراء: ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ لأن كل أحد له مسكن». **وعلّق** على قراءة الإفراد، فقال: «وقرأ الكسائي وحده: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ بكسر الكاف، أي: في موضع سكناهم، وهي قراءة الأعمش وعلقمة، قال أبو علي: والفتح حسن أيضًا، لكن هذا كما قالوا: مسجد، وإن كان سيبويه يرى هذا اسم البيت، وليس موضع السجود. قال: هي لغة الناس اليوم، والفتح هي لغة الحجاز، وهي اليوم قليلة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٧٥ (٢٨٩٨)، والحاكم ٢/ ٤٥٩ (٣٥٨٥)، ويحيى بن سلام ٢/ ٥٣٩، ٢/ ٧٥٢.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٣ (٩٣٦): «فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال ابن كثير ٦/ ٥٠٤: «ورواه عبد، عن الحسن بن موسى، عن ابن لهيعة، به. وهذا إسناد حسن، ولم يخرجوه، وقد روي من طرق متعددة. وقد رواه الحافظ أبو عمر بن عبدالبر في كتاب القصد والأمم بمعرفة أصول أنساب العرب والعجم، من حديث ابن لهيعة، عن علقمة بن وعلة، عن ابن عباس فذكر نحوه. وقد روي نحوه من وجه آخر».

وحِمْير، وكِنْدة، ومذْحِج، وأنمار». فقال رجل: يا رسول الله، وما أنمار؟ قال: «الذين منهم خثْعَم، وبَجِيلة»[1]. (١٢/١٨٦)

٦٣٢٦٦ - عن يزيد بن حصين السلمي، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، ما سبأ؟ قال: «كان رجل مِن العرب ولد عشرة؛ سكن اليمن ستة، والشام أربعة، فالذين باليمن: كِندة، ومَذحِج، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحِمير. وبالشام: لخْم، وجُذام، وعاملة، وغسَّان»[2] [٥٣١٠]. (١٢/١٨٧)

٦٣٢٦٧ - قال الحسن البصري: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ لقد تبين لأهل سبإ، كقوله: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي: أهل القرية[3]. (ز)

٦٣٢٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، قال: قومٌ أعطاهم اللهُ نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته[4]. (١٢/١٩٦)

٦٣٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ وهو زجل بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾[5] [٥٣١١]. (ز)

[٥٣١٠] قال ابنُ جرير (١٩/٢٤٦): «فإن كان الأمرُ كما رُوِي عن رسول الله ﷺ مِن أنَّ سبأ رجل، كان الإجراء فيه وغير الإجراء معتدلين، أما الإجراء فعلى أنه اسم رجل معروف، وأما ترك الإجراء فعلى أنه اسم قبيلة أو أرض. وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء مِن القراء».

[٥٣١١] ذكر ابنُ عطية (٧/١٧٢ - ١٧٣) أن «سبأ» يراد به القبيل، ثم ذكر اختلافًا في ==

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩/٥٢٧ - ٥٢٩ (٢٤٠٠٩/٨٧ - ٨٨)، والترمذي ٥/٤٣٤ - ٤٣٥ (٣٥٠١) واللفظ له، وأبو داود مختصرًا ٦/١١٤ (٣٩٨٨)، وابن جرير ١٩/٢٤٤ - ٢٤٥، ٢٤٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن كثير ٦/٥٠٤ عن إسناد أحمد: «وهذا أيضًا إسناد جيد، وإن كان فيه أبو جناب الكلبي، وقد تكلموا فيه. لكن رواه ابن جرير عن أبي كريب، عن العنقزي، عن أسباط بن نصر، عن يحيى بن هانئ المرادي، عن عمه أو عن أبيه - يشك أسباط - قال: قدم فروة بن مسيك على رسول الله ﷺ، فذكره».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٤٥ (٦٣٩)، وابن عساكر في تاريخه ٦٥/١٥٥.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٤ (١١٢٨٧): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير شيخ الطبراني علي بن الحسن بن صالح الصائغ، ولم أعرفه».

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٨.

٦٣٢٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ كانوا باليمن. =

٦٣٢٧١ ـ وفي تفسير **الحسن** =

٦٣٢٧٢ ـ وقتادة: أرض[1]. (ز)

﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾

٦٣٢٧٣ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، فيها تقديم: لقد كان لسبإ في مساكنهم جنتان، فوصفهما، ثم قال: ﴿ءَايَةٌ﴾[2]. (ز)

٦٣٢٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي هلال ـ قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، كان لسبأ جنتان بين جبلين، فكانت المرأة تَمُرُّ ومِكتلها على رأسها، فتمشي بين جبلين، فيمتلئ فاكهةً وما مسَّته بيدها، فلما طغَوا بعث الله عليهم دابَّةً يُقال لها: الجرذ. فنقب عليهم، فغرقهم، فما بقي إلا أثْل، وشيء من سدر قليل[3]. (١٢/١٨٨)

٦٣٢٧٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، كانت المرأة تحمل مِكتلها على رأسها، وتمر بالجنتين، فيمتلئ مِكتلها مِن أنواع الفواكه مِن غير أن تمسَّ شيئًا بيدها[4]. (ز)

٦٣٢٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إحداهما عن يمين الوادي، والأخرى عن شمال الوادي، واسم الوادي: العَرِم[5]. (ز)

٦٣٢٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾، قال: لم يكن يُرى في قريتهم

== السبب الذي من أجله سموا بهذا على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه نسبة إلى رجل كان أبًا للقبيل كلهم. كما في جاء في قول مقاتل وغيره. **الثاني**: أن سبأ اسم موضع، سُمي به القبيل. كما أشار إلى ذلك قول يحيى بن سلام. **الثالث**: أن سبأ اسم لامرأة كانت أمَّ القبيل.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٢.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ٦/ ٣٩٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٨.

بعوضة قط، ولا ذباب، ولا برغوث، ولا عقرب، ولا حية، وإن الركب ليأتون وفي ثيابهم القمل والدواب، فما هو إلا أن ينظروا إلى بيوتها فتموت تلك الدواب، وإن كان الإنسان ليدخل الجنتين، فيمسك القُفَّة على رأسه، ويخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القُفّة من أنواع الفاكهة، ولم يتناول منها شيئًا بيده[1]. (١٢/١٨٨)

٦٣٢٧٨ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ﴾، قال: هي أرض اليمن، يُقال لها: مأرب، كانت امرأة تخرج فتضع مكتلها على رأسها فتغزل فيمتلئ المكتل. قال: ووجدوا فيها قصرًا مكتوبًا عليه: نحن في مقيل ومراح[2]. (ز)

٦٣٢٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم أخبر بتلك الآية، فقال: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ جنة عن يمين، وجنة عن شمال[3]. (ز)

﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

٦٣٢٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، قال: هذه البلدة طيبة، وربكم غفور لذنوبكم[4]. (١٢/١٨٩)

٦٣٢٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله لأهل تلك الجنتين: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ الذي في الجنتين، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾ لله فيما رزقكم. ثم قال: أرض سبأ ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ بأنها أخرجت ثمارها، ﴿وَ﴾ ربكم إن شكرتم فيما رزقكم ﴿رَبٌّ غَفُورٌ﴾ للذنوب. كانت المرأة تحمل مِكتلًا على رأسها، فتدخل البستان، فيمتلئ مِكتلها مِن ألوان الفاكهة والثمار مِن غير أن تمسَّ شيئًا بيدها، وكان أهل سبأ إذا أُمطروا يأتيهم السيل مِن مسيرة أيام كثيرة إلى العَرِم، فعمدوا فسَدُّوا ما بين الجبلين بالصخر والقار، فاستدَّ زمانًا، وارتفع الماء على حافتي الوادي، فصار فيهما ألوان الفاكهة والأعناب، فعصوا ربَّهم فلم يشكروه[5]. (ز)

٦٣٢٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٨.

هذه بلدة طيبة، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ لِمَن آمن[١]. (ز)

﴿فَأَعْرَضُواْ﴾

٦٣٢٨٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: لقد بعث الله إلى سبإ ثلاثةَ عشر نبيًّا، فكذبوهم[٢]. (١٢/١٩٣)

٦٣٢٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَعْرَضُواْ﴾، قال: بطِر القومُ أمرَ الله، وكفروا نعمته[٣]. (١٢/١٨٩)

٦٣٢٨٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَعْرَضُواْ﴾ عمَّا جاءت به الرُّسُلُ[٤]. (ز)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾

٦٣٢٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: بعث اللهُ عليهم ـ يعني: على العَرِم ـ دابَّةً مِن الأرض، فنقَبتْ فيه نقبًا، فسال ذلك الماءُ إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به، وأبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي أكل خَمْط وأَثْل، وذلك حين عصوا، وبطروا المعيشة[٥]. (ز)

٦٣٢٨٧ ـ قال عبد الله بن عباس =

٦٣٢٨٨ ـ ووهب بن مُنَبِّه: كان هذا السُّدُّ يسقي جَنَّتَيْهم، وكان فيما ذُكِر بنَتْه بلقيس، وذلك أنَّها لَمَّا ملَكت جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم، فجعلت تنهاهم، فلا يطيعونها، فتركت مُلكها، وانطلقت إلى قصرٍ لها فنزلته، فلما كثر الشر بينهم وندموا أتَوْها، فأرادوها على أن ترجع إلى مُلكها، فأبتْ، فقالوا: لترجِعِنَّ أو لنقتلنَّك. فقالت: إنكم لا تطيعونني، وليست لكم عقول. قالوا: فإنّا نطيعكِ، فإنا لم نجد فينا خيرًا بعدك. فجاءتْ، فأمرت بواديهم فسُدَّ بالعَرِم، ـ وهو المُسَنَّاة[٦]، بلغة حمير ـ،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٤.

(٦) المُسَنَّاة: ضفيرة تُبنى للسيل لترد الماء، سُميت مُسنَّاة لأن فيها مفاتح للماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب، مأخوذ من قولك: سنيت الشيء والأمر إذا فتحت وجهه. لسان العرب (سنا).

فسدَّت ما بين الجبلين بالصخر والقار، وجعلت له أبوابًا ثلاثة بعضها فوق بعض، وبنتْ مِن دونه بركة ضخمة، فجعلت فيها اثني عشر مخرجًا على عدة أنهارهم، فلما جاء المطر اجتمع إليه ماء الشجر وأودية اليمن، فاحتبس السيل مِن وراء السد، فأمرتْ بالباب الأعلى ففُتِح، فجرى ماؤه في البِرْكة، وأمرت بالبَعر فأُلقي فيها، فجعل بعض البعر يخرج أسرع مِن بعض، فلم تزل تضيِّق تلك الأنهار وترسل البعر في الماء حتى خرجتْ جميعًا معًا، فكانت تَقْسمه بينهم على ذلك، حتى كان مِن شأنها وشأن سليمان ما كان، وبقَوا على ذلك بعدها، وكانوا يسقون من الباب الأعلى، ثم من الباب الثاني، ثم من الباب الأسفل، ولا ينفد الماء، حتى يؤوب الماء من السنة المقبلة. فلما طغَوا وكفروا سلّط الله عليهم جرذًا يسمى: الخلد، فنقب من أسفله، فغرَّق الماء جناتهم، وخرب أرضهم[١]. (ز)

٦٣٢٨٩ ـ عن **المغيرة بن حكيم** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ، مثله[٢][٥٣١٢]. (ز)

٦٣٢٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: العَرم: السد؛ ماء أحمر أرسله الله في السد، فبَثَقه[٣] وهدمه، وحفر الوادي عن الجنتين، فارتفعتا، وغار عنهما الماء، فيَبِسَتَا، ولم يكن الماءُ الأحمرُ مِن السد، كان شيئًا أرسله الله عليهم[٤]. (١٢/ ١٩٥)

٦٣٢٩١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا

[٥٣١٢] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٧٥ ـ ١٧٦) عن المغيرة بن حكيم نحو ما جاء في قول وهب من معنى العرم، ثم قال **معلِّقًا**: «كأنها الجسور والسداد ونحوها، **ومن هذا المعنى قول الأعشى**:

وفي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ... ومَأْرِبُ عَضَّ عليها العَرِمْ
رِخامٌ بَنَاهُ لهم حِمْيَرٌ ... إذا جَاءَ مَوَّارُهُ لم يَرِمْ

ومنه قول الآخر:

مِن سَبَأ الحاضِرِين مَأْرِبُ ... إذ يَبْنُون من دون سَيْلِه العَرِما».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٨٣، وتفسير البغوي ٦/ ٣٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٤٩.

(٣) بثقه: فرّقه وشقّه. اللسان (بثق).

(٤) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٥، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٨٨ ـ. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: وادي سبأ يسمى: العرم، وكان إذا مُطِر سالت أودية اليمن إلى العرم، واجتمع إليه الماء، فعمدت سبأ إلى العرم، فسَدُّوا ما بين الجبلين، فحجزوه بالصخر والقار، فاشتد زمانًا مِن الدهر لا يرجون الماء ـ يقول: لا يخافون ـ، فلمَّا طغوا بعث الله جرذًا، فخرق السدَّ، فأهلكهم الله[1]. (١٢/١٩٤)

٦٣٢٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ الآيات، قال: كان لهم مجلِس مُشيَّد بالمرمر، فأتاهم ناس مِن النصارى، فقالوا: اشكروا الله الذي أعطاكم هذا. قالوا: ومَن أعطاناه؟! إنَّما هذا كان لآبائنا فورثناه. فسمع ذلك ذو يزن، فعرف أنه سيكون لكلمتهم تلك غِيَرٌ، فقال لابنه: كلامك عَلَيَّ حرامٌ إن لم تأتِ غدًا وأنا في مجلس قومي فتَصُكَّ وجهي. ففعل ذلك، فقال: لا أقيم بأرضٍ فعل هذا ابني بي فيها، ألا مَن يبتاع مِنِّي مالي. فابتدره الناس، فابتاعوه، فبعث الله جرذًا أعمى ـ يُقال له: الخلد ـ مِن جرذانٍ عُمْيٍ، فلم يزل يحفر السد حتى خرقه، فانهدم، وذهب الماء بالجنتين[2]. (١٢/١٩٢)

٦٣٢٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان في سبأ كهنة، وكانت الشياطين يسترقون السمع، فأخبروا الكهنةَ بشيء من أخبار السماء، وكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال، وأنه خُبِّر أن زوال أمرهم قد دنا، وأن العذاب قد أظلّهم، فلم يدرِ كيف يصنع؛ لأنه كان له مال كثير من عقار، فقال لرجل من بَنِيه ـ وهو أعزُّهم أخوالًا ـ: إذا كان غدًا وأمرتُك بأمرٍ فلا تفعله، فإذا انتهرتُك فانتهِرني، فإذا تناولتُك فالْطُمْنِي. قال: يا أبتِ، لا تفعل؛ إن هذا أمر عظيم وأمر شديد. قال: يا بني، قد حدث أمرٌ لا بُدَّ منه. فلم يزل حتى هَايَأَه[3] على ذلك، فلمَّا أصبحوا واجتمع الناس قال: يا بني، افعل كذا وكذا. فأبى، فانتهره أبوه، فأجابه، فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله أبوه، فوثب على أبيه، فلطمه. فقال: ابني يلطمني! علَيَّ بالشفرة. قالوا: وما تصنع بالشفرة؟ قال: أذبحه، قالوا: تذبح ابنك! الطمه، أو اصنع ما بدا لك. فأبى، وقال: أرسِلوا إلى أخواله، فأعلِموهم بذلك. فجاء أخواله، فقالوا: خُذ منا ما بدا لك. فأبى إلا أن يذبحه، قالوا: فلَتَمُوتَنَّ قبل أن تذبحه. قال: فإذا كان الحديث هكذا فإني لا أرى أن أقيم ببلد يُحال بيني وبين ابني فيه، اشتروا مني دُوري،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) هايأه: وَافَقَهُ. المعجم الوسيط (هايأه).

اشتروا مني أرضي. فلم يزل حتى باع دوره وأراضيه وعقاره، فلما صار الثمن في يده وأحرزه قال: أي قوم، إنَّ العذاب قد أظلَّكم، وزوال أمركم قد دنا، فمَن أراد منكم دارًا جديدًا وجملًا شديدًا وسفرًا بعيدًا فليلحق بعُمان، ومَن أراد منكم الخَمر والخمير والعصير فليلحق ببُصرى، ومن أراد منكم الراسِخَاتِ في الوَحْل، المُطْعِماتِ في المحْل[1]، المُقِيْماتِ في الضَّحْل[2] فليلحق بيثرب ذات نخل، فأطاعه قوم؛ فخرج أهل عُمان إلى عُمان، وخرجت غسان إلى بصرى، وخرجت الأوس والخزرج وبنو كعب بن عمرو إلى يثرب، فلما كانوا ببطن مَرٍّ[3] قال بنو كعب: هذا مكان صالح لا نبغي به بَدَلًا. فأقاموا، فلذلك سموا: خزاعة؛ لأنهم انخزعوا عن أصحابهم، وأقبلت الأوس والخزرج حتى نزلوا يثرب[4] [٥٣١٣]. (١٢/١٩١)

٦٣٢٩٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ كان لهم ـ يعني: لسبأ ـ سَدٌّ قد كانوا بنوه بنيانًا أيِّدًا[5]، وهو الذي كان يَرُدّ عنهم السيل إذا جاء؛ أن يغشى أموالهم، وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم أنه إنما يخرِّب سدّهم ذلك فأرة، فلم يتركوا فُرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هِرّة، فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التفريق؛ أقبلتْ ـ فيما يذكرون ـ فأرةٌ حمراءُ إلى هِرّة مِن تلك الهِرر، فساورتها حتى استأخرتْ عنها الهِرّة، فدخلتْ في الفرجة التي كانت عندها، فتغلغلت في السد، فحفرت فيه، حتى وهَّنته للسيل وهم لا يدرون، فلمَّا جاء السيل وجد عِلَلًا[6]، فدخل فيه حتى قلع السد، وفاض على الأموال، فاحتملها، فلم يبق منها إلا ما ذُكِر عن الله ـ تبارك وتعالى ـ[7]. (١٢/١٩٣)

[٥٣١٣] **علّق ابنُ كثير** (١١/٢٧٨) على هذا الأثر، فقال: «هذا أثر غريب عجيب، وهذا الكاهن هو عمرو بن عامر أحد رؤساء اليمن، وكبراء سبأ وكهانهم».

---

(١) المَحْل: الجَدْب والجفاف. اللسان (محل).

(٢) الضَحْل: القليل من الماء. النهاية (ضحل). وقيل: إنه قصد بكل هذا النَّخْل. انظر: أمثال الحديث للرامهرمزي ص٧٢.

(٣) بطن مَرٍّ: موضع من نواحي مكة يجتمع عنده وادي النخلتين، فيصيران واديًا واحدًا. معجم البلدان ١/٤٤٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أيِّدًا: قويًا. اللسان (أيد).

(٦) أي: خَلَلٌ. اللسان (علل).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٢ ـ ٢٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٢٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَعْرَضُوا﴾، قال: ترك القومُ أمرَ الله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾. ذُكِر لنا: أنَّ العِرم وادي سبأ، كانت تجتمع إليه مسايل من أودية شتَّى، فعمدوا فسدُّوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة، وجعلوا عليه أبوابًا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدُّون عنهم مَا لَمْ يُعْنَوا بِهِ مِن مائه، فلمَّا تركوا أمر الله بعث الله عليهم جُرذًا، فنقبه من أسفله، فاتسع حتى غرَّق الله به حروثَهم، وخرَّب به أراضيهم؛ عقوبةً بأعمالهم[1]. (١٩٦/١٢)

٦٣٢٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ كان أهل سبأ أُعطوا ما لم يُعطه أحد مِن أهل زمانهم، فكانت المرأة تَخرج على رأسها المِكتل فتريد حاجتها، فلا تبلغ مكانها الذي تريد حتى يمتلئ مِكتلها من أنواع الفاكهة، فأَجَمُوا[2] ذلك، فكذَّبوا رسلهم، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقرَّ في واديهم، فيجتمع الماء من تلك السيول والجبال في ذلك الوادي، وكانوا قد حصروه بِمُسنّاة، وهم يُسمون المُسنَّاة: العَرم، وكانوا يفتحون إذا شاءوا مِن ذلك الماء، فيسقون جِنانَهم إذا شاءوا، فلمَّا غضب الله عليهم وأذِن في هلاكهم دخل رجلٌ إلى جنته، وهو عمرو بن عامر فيما بلغنا، وكان كاهنًا، فنظر إلى جرذة تنقل أولادها مِن بطن الوادي إلى أعلى الجبل، فقال: ما نقلت هذه أولادَها من هاهنا إلا وقد حضر أهلَ هذه البلاد عذابٌ. ويُقدَّر أنها خَرقت ذلك العَرم، فنقبتْ نقبًا، فسال ذلك الماء مِن ذلك النقب إلى جنته، فأمَر بذلك النقْب فسُدّ، فأصبح وقد انفجر بأعظم ما كان، فأمَر به أيضًا فسُدّ، ثم انفجر بأعظم ما كان، فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه، فقال: إذا أنا جلستُ العَشِيَّة في نادي قومي فائْتِني، فقل: علامَ تحبس عَلَيَّ مالي؟ فإني سأقول: ليس لك عندي مال، ولا ترك أبوك شيئًا، وإنك لكاذب. فإذا أنا كذَّبتك فكذِّبني، واردُد عليَّ مثلَ ما قلتُ لك، فإذا فعلتَ ذلك فإني سأشتمك فاشتمني، فإذا أنت شتمتني لطمتُك، فإذا أنا لطمتُك فقم فالطمني. قال: ما كنتُ لاستقبلك بذلك، يا عم! قال: بلى، فافعل، فإني أريد بها صلاحك وصلاح أهل بيتك. فقال الفتى: نعم. حيث عرف هوى عمه، فجاء، فقال ما أُمر به حتى لطمه،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥١/١٩ ـ ٢٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلام ٧٥٣/٢ ـ ٧٥٤ مختصرًا من طريق أبي هلال الراسبي، وكذلك عبدالرزاق ١٢٨/٢ من طريق معمر.

(٢) أجموا: ملّوه من المداومة عليه. اللسان (أجم).

فتناوله الفتى فلطمه، فقال الشيخ: يا معشر بني فلان، أُلْطَم فيكم؟! لا سكنتُ في بلدٍ لطمني فيه فلانٌ أبدًا، مَن يبتاع مني؟ فلمَّا عرف القوم منه الجِدَّ أعطوه، فنظر إلى أفضلهم عطيَّة فوجب له البيع، فدعا بالمال، فنقده، وتحمَّل هو وبنوه من ليلته، فتفرقوا[1]. (١٢/١٨٩)

٦٣٢٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الحقِّ، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ والسيل: هو الماء. والعَرِم: اسم الوادي. سلّط الله ﷻ الفأرةَ على البناء الذي بَنَوه، وتُسمّى: الخلد، فنقبتِ الردم ما بين الجبلين، فخرج الماء، ويبست جناتُهم[2]. (ز)

٦٣٢٩٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: بعث الله عليهم جرذًا، وسلَّطه على الذي كان يحبس الماء الذي يسقيهما، فأخرب في أجواف تلك الحجارة، وكل شيء منها من رصاص وغيره، حتى تركها حجارة، ثم بعث الله سيل العرم، فاقتلع ذلك السد وما كان يحبس، واقتلع تلك الجنتين، فذهب بهما. وقرأ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾، قال: ذهب بتلك القرى والجنتين[3] [٥٣١٤]. (ز)

﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

٦٣٢٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، قال:

[٥٣١٤] اختلف في صفة ما حدث عن ذلك الثقب مما كان فيه خراب جنتيهم على قولين: **الأول**: أن السيل لما وجد عملًا في السد عمل فيه، ثم فاض الماء على جناتهم، فغرقها، وخرب أرضهم وديارهم. **الثاني**: أن الماء الذي كانوا يعمرون به جناتهم سال إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به، فبذلك خربت جناتهم.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٩/ ٢٥٤) القول الأول **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «والقول الأول أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّه أرسل عليهم سيل العرم، ولا يكون إرسال ذلك عليهم إلا بإسالته عليهم، أو على جناتهم وأرضهم، لا بصرفه عنهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

الشديد[(١)] [٥٣١٥]. (١٢/ ١٩٤)

٦٣٣٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: وادٍ كان باليمن، كان يَسِيلُ إلى مكة[(٢)]. (١٢/ ١٩٥)

٦٣٣٠١ ـ عن **عمرو بن شرحبيل** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: الْمُسَنَّاةُ، بلحن اليمن[(٣)]. (١٢/ ١٩٤)

٦٣٣٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: العرم بالحبشية؛ وهي المُسَنَّاة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق[(٤)]. (١٢/ ١٩٤)

٦٣٣٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: سَدٌّ[(٥)]. (ز)

٦٣٣٠٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ وادي سبأ، يُدعى: العرم[(٦)]. (١٢/ ١٩٥)

٦٣٣٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ ... كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقرَّ في واديهم، فيجتمع الماءُ مِن تلك السيول والجبال في ذلك الوادي، وكانوا قد حصروه بِمُسنّاة، وهم يُسمون المُسنَّاة: العَرِم[(٧)]. (١٢/ ١٨٩)

٦٣٣٠٦ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، العرِم: اسم الوادي[(٨)]. (١٢/ ١٩٥)

[٥٣١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٧٦) قول ابن عباس، ثم **علّق** بقوله: «وكأنه صفة للسيل، مِن العرامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٨٩، والإتقان ٢/ ٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥١ بنحوه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٣، وابن جرير ١٩/ ٢٥٠، وسعيد بن منصور ـ كما في التغليق ٤/ ٢٨٨، وفتح الباري ٨/ ٥٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ بنحوه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وسيأتي بطوله.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إليه عن عطاء مبهمًا.

٦٣٣٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، والسيل: هو الماء. والعَرم: اسم الوادي[١]. (ز)

٦٣٣٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، هذا الذي يسمونه: الجسر، يُحبس به الماء، وكان سدًّا قد جُعل في موضع الوادي تجتمع فيه المياه[٢][٥٣١٦]. (ز)

﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾

٦٣٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الخمْط: الأراك[٣]. (١٢/١٩٥)

٦٣٣١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. قال: الأراك. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

وما مُغزِلٌ فَرْدٌ تُراعي بعينها ... أَغَنَّ غَضِيضَ الطرْفِ من خَلل الخمْط[٤]

(١٢/١٩٦)

٦٣٣١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الخمْط: الأراك[٥]. (١٢/١٩٥)

٦٣٣١٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: بدَّلهم الله بجنان الفواكه والأعناب، إذ أصبحت جناتهم خمْطًا، وهو الأراك[٦]. (١٢/١٩٤)

[٥٣١٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/١٧٦) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في قوله تعالى: ﴿الْعَرِمِ﴾ **قولًا** آخر، فقال: «وقيل: ﴿الْعَرِمِ﴾ صفة للمطر الشديد الذي كان عند ذلك السيل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٨٩، والإتقان ٢/٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٩ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٥، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/٢٨٨ ـ. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٧٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٦، وإسحاق البستي ص١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.

٦٣٣١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، الخمط: هو الأراك[1]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣١٤ ـ عن الحسن البصري =

٦٣٣١٥ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري، مثله[2]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الخمْط: الأراك[3]. (ز)

٦٣٣١٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: الخمط: الأراك...[4]. (ز)

٦٣٣١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: والخمْط: الأراك. وأُكُلُهُ: بَرِيرُهُ[5][6]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الخمْط: الأراك[7]. (١٢/١٩٦)

٦٣٣٢٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الأراك[8]. (ز)

٦٣٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأبدلهم الله ﷻ مكان الفاكهة والأعناب: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ وهو الأراك[9]. (ز)

٦٣٣٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾، قال: ذهب بتلك القرى والجنتين، وأبدلهم الذي أخبرك ذواتي أكل خمْط. قال: والخمط: الأراك. قال: جعل مكان العنب أراكًا، والفاكهة

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٥.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٢.
(٥) البرير: شجر الأراك إذا أسودَّ. اللسان (برر).
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٨ ـ ١٢٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٠ (تفسير عطاء الخراساني).
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٩.

أثْلًا، وبقي لهم شيء مِن سِدر قليل[1] [٥٣١٧]. (ز)

٦٣٣٢٣ ـ عن ابن أبي عمر، قال: قال سفيان بن عيينة: قال بعض الفقهاء وقد سُئِل عن قوله قال: الأُكُل: هو الشعير. =

٦٣٣٢٤ ـ قال **سفيان**: الخمط: الأراك[2]. (ز)

٦٣٣٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال ﷻ: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ﴾، والأُكُل: الثمرة[3] [٥٣١٨]. (ز)

﴿وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾

٦٣٣٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَثْلٍ﴾، قال: الطَّرْفَاء[4] [٥٣١٩]. (١٢/ ١٩٥)

٦٣٣٢٧ ـ عن **عمرو بن شرحبيل**، في قوله: ﴿وَأَثْلٍ﴾، قال: الأثل شجرة لا يأكلها شيء، وإنما هي حطب[5]. (١٢/ ١٩٦)

٦٣٣٢٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: ﴿وَأَثْلٍ﴾، الأثل: القصير مِن الشجر، الذي يصنعون منه الأقداح[6]. (١٢/ ١٩٤)

[٥٣١٧] أفادت آثار السلف أن «الخمط» هو شجر الأراك، وقد ذكر هذا **ابنُ عطية** (٧/ ١٧٦)، وزاد **قولًا** آخر، فقال: «**وقيل**: الخمط: كل شجر له شوك، وثمرته كريهة الطعم بمرارة، أو حمضة، أو نحوه». **ووجّهه** بقوله: «ومنه: تخمَّط اللبن: إذا تغير طعمه».

[٥٣١٨] قال **ابن جرير** (١٩/ ٢٥٧): «وأما الأثل فإنَّه يقال: إنه الطرفاء. وقيل: إنه شجر شبيه بالطرفاء، غير أنه أعظم منها. وقيل: إنه السَّمُر». ثم قال: «ذكر من قال ذلك» وذكر قول ابن عباس ولم يذكر غيره.

وقال **ابنُ عطية** (٧/ ١٧٦): «والأثل: ضربٌ من الطرفاء. هذا هو الصحيح».

[٥٣١٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٥٧) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٨٩، والإتقان ٢/ ٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٣٣٢٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: والأثل هو هذا الأثل[١]. (ز)

٦٣٣٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾: بينما شجر القوم مِن خير الشجر إذ صيّره الله مِن شرِّ الشجر؛ عقوبة بأعمالهم[٢]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾، قال: والأثل: النُّضار. والسدر: النَّبْق[٣]. (١٢/١٩٦)

٦٣٣٣٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: فكانوا يَسْتَظِلُّون بالشجر، ويأكلون البرير وثمر السدر، وأبَوْا أن يجيبوا الرسل[٤]. (ز)

٦٣٣٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَثْلٍ﴾ يعني: شجرة تسمى: الطّرفاء، يتخذون منها الأقداح النُّضار، ﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ وثمره السدر: النَّبْق[٥]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ١٧﴾

٦٣٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾، قال: تلك المناقشة[٦]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣٣٥ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾: هل يُعاقَب إلا الكفور[٧]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾: أنّهم لما أعرضوا عمّا جاءت به الرسل؛ ابتلاهم الله، فغيّر ما بهم، ثم أهلكهم الله بعد ذلك[٨]. (ز)

٦٣٣٣٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس ـ ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٨ بدون لفظ: عقوبة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مجاهد (٥٥٤)، وأخرجه سفيان الثوري ١/٢٤٣، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/٢٨٨ ـ، وابن جرير ١٩/٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٥٤.

﴿ٱلْكَفُورَ﴾، قال: هو المناقشة في الحساب، ومَن نُوقِش الحساب عُذِّب، وهو الكافر لا يُغفَر له[1]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قال الله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾، وإن الله إذا أراد بعبد كرامة أو خيرًا تقبَّل حسناته، وإذا أراد بعبد هوانًا أمسك عليه بذنبه[2] [٥٣٢٠]. (١٢/١٩٦)

٦٣٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الهلاك ﴿جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ﴾ كافأناهم بكفرهم، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ﴾ وهل يكافأ بعمله السيئ ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ لله ﷻ في نِعَمِه[3]. (ز)

٦٣٣٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ﴾ أي: يعاقب[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٣٤١ ـ عن **أبي حبرة** ـ وكان من أصحاب علي ـ قال: جزاء المعصية: الوهنُ في العبادة، والضيق في المعيشة، والمُنغِّص في اللذة. قيل: وما المُنغِّص في اللذة؟ قال: لا يصادف لذةَ حلالٍ إلا جاءه مَن يُنَغِّصه إيَّاها[5]. (١٢/١٩٨)

[٥٣٢٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/٢٥٩ ـ ٢٦٠) غير قول قتادة، وقول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأورد عبدالرزاق بعده حديث عائشة، أن النبي ﷺ قال: «**من حُوسب عُذِّب**». قال: فقالت عائشة: فإن الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ٨]. قال: «**ذلكم العرض، ولكن من نُوقش الحساب عُذِّب**».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٠ وزاد في آخره: وذُكر لنا: أنَّ رجلًا بينما هو في طريق من طريق المدينة إذا مرّت به امرأة، فأتبعها بصره، حتى أتى على حائط، فشجّ وجهه، فأتى نبي الله ووجهه يسيل دمًا، فقال: يا نبي الله، فعلتُ كذا وكذا. فقال له نبي الله: «**إن الله إذا أراد بعبد كرامةً عجّل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد هوانًا أمسك عليه ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة، كأنه عِيْرٌ أبْتَر**». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٩٦ ـ.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾

٦٣٣٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الأرض التي باركنا فيها: هي الأرض المقدسة[١]. (ز)

٦٣٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بين مساكنهم ﴿وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الأرض المقدسة[٢]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[٣]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: كان فيما بين اليمن إلى الشام قُرًى متواصلة[٤]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٤٦ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ هي قرى صنعاء[٥]. (ز)

٦٣٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي قُرى الشام[٦]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أيوب ـ، مثله[٧]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين أهل سبأ ﴿وَبَيْنَ ٱلْقُرَى﴾ قرى الأرض المقدسة؛ الأردن وفلسطين ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بالشجر والماء[٨]. (ز)

٦٣٣٥٠ ـ عن معمر بن راشد، ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي قرى الشام[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٤)، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٩ من طريق أبي يحيى عن معمر، وابن جرير ١٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦١ بلفظ: الشام. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق في تفسيره، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٩.

٦٣٣٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى﴾ رجع إلى قصة ما كانوا فيه مِن حُسن عَيْشهم قبل أن يهلكهم، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي: وكُنَّا ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: أرض الشام[1] [٥٣٢١]. (ز)

﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾

٦٣٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: يعني: قرًى عربية بين المدينة والشام[2]. (ز)

٦٣٣٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قُرًى﴾ فيما بين منازلهم والأرض المقدسة ﴿ظَٰهِرَةً﴾ يعني: عامرة مُخصِبة[3]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٥٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق معمر، عن أيوب ـ ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، قال: هي قرًى عربية، وهي القرى التي ما بين مأرب والشام[4]. (ز)

٦٣٣٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، قال: السروات[5]. (ز)

٦٣٣٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، قال: كل يوم هم على ماء[6]. (ز)

٦٣٣٥٧ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: يعني: قرًى عربية، وهي بين المدينة والشام[7]. (ز)

٦٣٣٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: الشام؛ كان الرجل يغدو فيقيل في القرية، ثم يروح فيبيت في القرية الأخرى،

[٥٣٢١] قال **ابنُ عطية** (٧/١٧٨): «والقرى التي بورك فيها: هي قرى الشام، **بإجماع من المفسرين**».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦١ ـ ٢٦٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٩.
(٥) تفسير مجاهد (٥٥٤)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٢.

وكانت المرأة تخرج وزنبيلها على رأسها، فما تبلغ حتى يمتلئ مِن كل الثمار[١]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: أي: متواصلة على ظهر الطريق[٢]. (ز)

٦٣٣٦٠ ـ عن **عبد الله بن أبي نجيح** ـ من طريق معمر ـ: أنَّ ناسًا يقولون: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ هي السراة ظاهرة[٣]. (ز)

٦٣٣٦١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق مالك ـ في قوله: ﴿ظَٰهِرَةً﴾، قال: قرًى بالشام[٤]. (١٢/٢٠٠)

٦٣٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ متواصلة، وكان متجرهم من أرض اليمن إلى أرض الشام، على كل ميلٍ قريةٌ وسوقٌ، لا يحلون عنده حتى يرجعوا إلى اليمين[٥] من الشام، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾[٦]. (ز)

٦٣٣٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، قال: كان بين قريتهم وبين الشام قرًى ظاهرة. قال: إن كانت المرأة لَتخرج معها مغزلها، ومِكتلها على رأسها، تروح مِن قرية وتغدو وتبيت في قرية، لا تحمل زادًا ولا ماء لما بينها وبين الشام[٧]. (ز)

٦٣٣٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، أي: متصلة ينظر بعضها إلى بعض[٨] [٥٣٢٢]. (ز)

[٥٣٢٢] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٦١ ـ ٢٦٣) أن قوله: ﴿ظَٰهِرَةً﴾ معناه: متواصلة، وأنها قرى عربية. واستدل على هذا بآثار السلف.

وحكى **ابنُ عطية** (٧/ ١٧٨ ـ ١٧٩) اختلافًا في قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، فقال: «واختلف في معنى ﴿ظَٰهِرَةً﴾، **فقالت فرقة**: معناه: مستعلية مرتفعة في الآكام والظِّراب، وهي أشرف ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٩، وابن جرير ١٩/ ٢٦٢ من طريق سعيد مختصرًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٤٣.

(٥) كذا في المطبوع.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤.

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾

٦٣٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ يعني: فيما بين مساكنهم وبين أرض الشام[١]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٦٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، قال: دانَيْنا فيها السير[٢]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٦٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، قال: كانت قراهم متصلة، ينظر بعضهم إلى بعض، وثمرهم مُتَدَلٍّ، فبطروا[٣]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٦٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ يصبحون في منزلٍ وقرية وماء، ويمسون في منزل وقرية وماء[٤]. (ز)

٦٣٣٦٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ المَقِيل، والمبيت[٥]. (ز)

==القرى. **وقالت فرقة**: معناه: يظهر بعضها من بعض، فهي أبدًا في قبضة عين المسافر، ولا يخلو من رؤية شيء منها، فهي ظاهرة بهذا الوجه». ثم رجّح مستندًا إلى لغة العرب أن ﴿ظَٰهِرَةً﴾ معناها: خارجة عن المدن، فقال: «والذي يظهر لي أن معنى ﴿ظَٰهِرَةً﴾: خارجة عن المدن، فهي عبارة عن القرى الصغار التي هي في ظواهر المدن، وإنما فصل بهذه الصفة بين القرى الصغار وبين القرى المطلقة التي هي المدن؛ لأن ظواهر المدن ما خرج عنها في الفيافي والفحوص، ومنه قولهم: نزلنا بظاهر فلانة، أي: خارجًا عنها. وقوله: ﴿ظَٰهِرَةً﴾ نظير تسمية الناس إياها: البادية والضاحية، ومن هذا قول الشاعر:

فلو شهدتني من قريش عصابة ... قريش البطاح لا قريش الظواهر

يعني: الخارجين عن بطحاء مكة، وفي حديث الاستسقاء: وجاء أهل الضواحي يشكون: الغرق الغرق».

---

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٥ بنحوه من طريق حصين.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤ ـ ٧٥٥.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥.

٦٣٣٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ للمبيت والمقيل مِن قرية إلى قرية[١]. (ز)

٦٣٣٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ المقيل، والمبيت[٢]. (ز)

﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾

٦٣٣٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿سِيرُواْ فِيهَا﴾: يعني: إذا ظعنوا من منازلهم إلى أرض الشام من الأرض المقدسة[٣]. (١٢/ ١٩٩)

٦٣٣٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طرق ـ في قوله: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾، قال: لا يخافون جُوعًا ولا ظمأ، إنَّما يغدون فيقيلون في قرية، ويروحون فيبيتون في قرية، أهل جنة ونهر، حتى لقد ذُكر لنا: أنَّ المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها، فيمتلئ قبل أن ترجع إلى أهلها، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادًا، فبطِروا النعمة، فقالوا: ربَّنا، باعد بين أسفارنا. فمُزِّقوا كل مُمزَّق، وجُعلوا أحاديث[٤]. (١٢/ ٢٠٠)

٦٣٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ مِن الجوع، والعطش، والسباع، فلم يشكروا ربهم[٥]. (ز)

٦٣٣٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾، قال: ليس فيها خوف[٦]. (ز)

٦٣٣٧٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾، وكانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أمانٍ، لا يُحرِّك بعضهم بعضًا، ولو لقي الرجلُ قاتلَ أبيه لم يحرِّكه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥ من طريق أبي هلال، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٠ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤.

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾

❁ قراءات:

٦٣٣٧٧ - عن يحيى بن يَعْمَر: أنه قرأ: (قَالُواْ رَبُّنَا بَعَّدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) مثقلة. قال: لم يدعوا على أنفسهم، ولكن شكَوْا ما أصابهم[١]. (١٢/ ٢٠٠)

٦٣٣٧٨ - عن سعيد بن أبي الحسن، أنه قرأ: (بَعُدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) بنصب الباء، ورفع العين[٢]. (١٢/ ٢٠١)

٦٣٣٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق هارون، عن عمرو وإسماعيل -: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ =

٦٣٣٨٠ - وأبو عمرو =

٦٣٣٨١ - ومجاهد: ﴿بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ =

٦٣٣٨٢ - وقول الكلبي: ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ﴾: فعل ذلك بنا[٣]. (ز)

٦٣٣٨٣ - عن أبي قدامة، قال: سمعتُ عبد الله بن كثير - وكان قرأ على مجاهد - يقرأ: ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٤]. (ز)

٦٣٣٨٤ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب ﴿بَٰعِدْ﴾ بنصب الباء وكسر العين على الدعاء[٥]. (١٢/ ٢٠١)

٦٣٣٨٥ - عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّه قرأ: (قَالُواْ رَبُّنَا بَعَّدَ) مثقلة، على معنى: فَعَّلَ[٦] [٥٣٢٣]. (١٢/ ٢٠١)

[٥٣٢٣] ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢٦٤ - ٢٦٥) في قوله: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ أربع قراءات، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومحمد بن علي بن الحنفية، والكلبي، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ١٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن اليماني وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٢.

(٣) أخرجه إسحاق ص١٥٣.
وكلها قراءات متواترة، فقرأ يعقوب: ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ﴾، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام: ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، وقرأ بقية العشرة: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٥٠، والإتحاف ص٤٥٩.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ١٠٠ (١٧٦٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٦٣٣٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾، قال: فإنَّهم بطِروا عيْشَهم، وقالوا: لو كان جَنى جناتنا أبعد مما هي، كان أجدر أن نشتهيه. فمُزِّقوا بين الشام وسبأ، وبُدِّلوا بجنتيهم جنتين ذواتي أُكُل خمط وأثلٍ وشيء من سدر قليل[1]. (ز)

٦٣٣٨٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾، قالوا: يا ليت هذه القرى يبعد بعضها عن بعض، فنسيرَ على نجائبنا[2]. (١٢/ ٢٠٠)

٦٣٣٨٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في هذه الآية: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾، قال: كانت لهم قرًى متصلة باليمن، كان بعضها ينظر إلى بعض، فبطِروا ذلك، وقالوا: ربَّنا باعد بين أسفارنا. قال: فأرسل الله عليهم سيلَ العرم، وجعل طعامهم أثلًا وخمطًا وشيئًا من سدر قليل[3]. (ز)

٦٣٣٨٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ إنهم ملُّوا النعمةَ كما ملَّتْ بنو إسرائيل المَنَّ والسلوى[4]. (ز)

== فقال: «اختلف القرأة في قراءة قوله: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ **فقرأته** عامة قرأة المدينة والكوفة: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ على وجه الدعاء والمسألة بالألف؛ **وقرأ** ذلك بعض أهل مكة والبصرة: ﴿بَعِّدْ﴾ بتشديد العين على الدعاء أيضًا، وذكر عن بعض المتقدمين أنه **كان يقرؤه**: ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ على وجه الخبر عن الله أنَّ الله فعل ذلك بهم. وحكي عن آخر أنه **قرأه**: (رَبَّنَا بَعُدَ) على وجه الخبر أيضًا غير أن الربَّ منادى».

وبنحو توجيه **ابن جرير** لقراءتي: ﴿بَٰعِدۡ﴾ و﴿بَاعَدَ﴾ **وجّههما ابنُ عطية** (٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

ثم **علّق ابنُ جرير** بقوله: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ﴾ و﴿بَعِّدْ﴾؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قرأة الأمصار، وما عداهما فغير معروف فيهم، على أن التأويل من أهل التأويل أيضًا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسألة، وذلك أيضًا مما يزيد القراءة الأخرى بعدًا من الصواب، فإذا كان ذلك كذلك وهو الصواب من القراءة فتأويل الكلام: فقالوا: يا ربنا، باعد بين أسفارنا، فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز؛ لنركب فيها الرواحل، ونتزود معنا فيها الأزواد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٥.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥.

٦٣٣٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ بطِر القومُ نعمة الله، وغَمَطوا كرامة الله، قال الله: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾[1]. (ز)

٦٣٣٩١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ إنَّهم قالوا لرسلهم حين ابتُلوا حين كذّبوهم: قد كُنَّا نأبى عليكم وأرضُنا عامِرَةٌ خير أرض، فكيف اليوم وأرضنا خراب![2]. (ز)

٦٣٣٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾: حتى نَبِيتَ في الفلوات والصحاري، ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾[3]. (ز)

﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾

٦٣٣٩٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾، قال: أمَّا غسَّان فلحقوا بالشام، وأمَّا الأنصار فلحقوا بيثرب، وأمَّا خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعُمان؛ فمزّقهم الله كل مُمزّق[4]. (١٢/ ٢٠١)

٦٣٣٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سألوا ربَّهم أن تكون القرى والمنازل بعضُها أبعدَ من بعض، ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ للناس، ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ يقول الله ﷻ: وفرَّقناهم في كل وجه، فلما خرجوا من أرض سبأ ساروا، فأما الأزد فنزلوا البحرين وعُمان، وأما خُزاعة فنزلوا بمكة، وأما الأنصار ـ وهم الأوس والخزرج ـ فنزلوا بالمدينة، وأما غسان فنزلوا بالشام؛ فهذا تَمَزُّقهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾[5]. (ز)

٦٣٣٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: يزعمون أنَّ عمرو بن عامر ـ وهو عمُّ القوم ـ كان كاهنًا، فرأى في كهانته أنَّ قومه سيُمَزَّقون، ويُباعَد بين أسفارهم، فقال لهم: إنِّي قد علمتُ أنكم ستمزَّقون، فمَن كان منكم ذا هَمٍّ بعيد،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٦.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.

وجَمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بكأس أو كرود[١] ـ قال: فكانت وادعة بن عمرو ـ، ومن كان منكم ذا هَمٍّ مُدْنٍ، وأمرٍ ذُعْرٍ، فليلحق بأرض شنٍّ[٢] ـ فكانت عوف بن عمرو، وهم الذين يقال لهم بارق ـ، ومَن كان منكم يريد عيْشًا آينًا[٣]، وحَرَمًا آمنًا، فليلحق بالأرْزين[٤] ـ فكانت خزاعة ـ، ومن كان يريد الراسيات في الوحْل، المُطعمات في المحْل[٥]، فليلحق بيثرب ذات النخل ـ فكانت الأوس والخزرج، فهما هذان الحيّان من الأنصار ـ، ومن كان يريد خَمرًا وخميرًا، وذهبًا وحريرًا، ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوثى[٦] وبُصرى. فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام، ومن كان منهم بالعراق[٧][٥٣٢٤]. (ز)

٦٣٣٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ بشِرْكِهم؛ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لِمَن بعدهم، ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ بدَّدنا عظامهم وأوصالهم، فأكلهم التراب[٨]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾

٦٣٣٩٧ ـ قال **مُطرِّف** [**بن عبد الله بن الشِّخِّير**] ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: نِعْمَ العبدُ الصبّارُ الشكورُ؛ الذي إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر[٩]. (٢٠١/١٢)

٦٣٣٩٨ ـ عن **عامر الشعبي**، في قوله: ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: صبَّار في الكريهة، شكور عند الحسنة[١٠]. (٢٠٢/١٢)

[٥٣٢٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨) غير قول محمد بن إسحاق، وقول عامر.

---

(١) كأس وكرود: لم نجدهما، ويظهر أنهما موضعان.

(٢) شن: ناحية بين تهامة واليمن. معجم البلدان ٣/ ٣٢٩.

(٣) العيش الآين: الرافه الوادع. القاموس المحيط (أون).

(٤) لم نجده، وكأنه يشير إلى مكة.

(٥) المَحْل: الجوع الشديد، وإن لم يكن جدب. اللسان (محل).

(٦) كوثى: ثلاثة مواضع بالعراق. معجم البلدان ٤/ ٣١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٧.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥.

(٩) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠٠ ـ، وابن جرير ١٩/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: في هلاك جنَّتيهم وتفريقهم عبرة ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾يعني: المؤمن مِن هذه الأمة؛ صبور على البلاء إذا ابتُلي لما ابتلي أهل سبأ، ﴿شَكُورٍ﴾ لله ﷻ في نِعَمه[1]. (ز)

٦٣٤٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في إهلاك القرية، ومَن فيها مِن أهلها ﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على أمرِ الله، ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمة الله، وهو المؤمن[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٤٠١ ـ عن أبي الدرداء، قال: سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول: «**إنَّ الله قال: يا عيسى ابن مريم، إنِّي باعِثٌ بعدك أُمَّةً، إن أصابهم ما يُحِبُّون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حِلم ولا عِلم. قال: يا رب، كيف يكون هذا لهم، ولا حِلم ولا عِلم؟ قال: أُعطيهم مِن حِلمي وعلمي**»[3]. (١٢/٢٠٢)

٦٣٤٠٢ ـ عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمر المؤمن كله خير؛ إن أصابته سراء فشكر كان خيرًا، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرًا**»[4]. (١٢/٢٠٢)

٦٣٤٠٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبتُ للمؤمن، إن أُعطِي قال: الحمد لله. فشكر، وإن ابتُلي قال: الحمد لله. فصبر، فالمؤمن يُؤجر على كل حال، حتى اللقمة يرفعها إلى فيه**»[5]. (١٢/٢٠٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥.

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٢٩ (٢٧٥٤٥)، والحاكم ١/ ٤٩٩ (١٢٨٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٦٧ ـ ٦٨ (١٦٧٠٤): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير الحسن بن سوار، وأبي حلبس يزيد بن ميسرة، وهما ثقتان». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٩ (٤٠٣٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٩٥ (٢٩٩٩).

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٨٢ (١٤٨٧)، ٣/ ٨٦ (١٤٩٢)، ٣/ ١١٣ (١٥٣١)، ٣/ ١٤٢ (١٥٧٥)، من طريق عبدالرحمن وعبدالرزاق، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث، عن عمر بن سعد، عن أبيه به.

قال البزار في مسنده ٤/ ٢٨: «ولا نعلمه يروى عن سعد بإسناد صحيح إلا من هذا الوجه». ووقع في أسانيده اختلاف ذكر الدارقطني في العلل ٤/ ٣٥١ وجوه اختلاف الرواة فيها وصلًا أو إرسالًا، ورفعًا أو وقفًا على النبي ﷺ.

٦٣٤٠٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن نظر في الدين إلى مَن فوقه، وفي الدنيا إلى مَن تحته؛ كتبه الله صابرًا وشاكرًا، ومَن نظر في الدين إلى مَن تحته، ونظر في الدنيا إلى مَن فوقه؛ لم يكتبه الله صابرًا ولا شاكرًا**»[(١)]. (٢٠٣/١٢)

٦٣٤٠٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله[(٢)]. (٢٠٢/١٢)

٦٣٤٠٦ ـ عن **الربيع بن برة** ـ من طريق محمد بن سنان ـ قال: ابنَ آدم، إنما أنت جِيفة مُنتِنة، طيَّبَ نسيمَك ما رُكِّب فيك مِن روح الحياة، فلو قد نُزِع منك رُوحك أُلقيتَ جثةً ملقاة، وجيفة مُنتِنَة، وجسدًا خاويًا، وقد جيَّف بعد طيب ريحه، واستوحش منه بعد الأُنس بقربه، فأيُّ الخليقة ـ ابنَ آدم ـ منك أجهل؟! وأيُّ الخليقة منك أعجب؟! إذا كنتَ تعلم أنَّ هذا مصيرك، وأنَّ التراب مقِيلك، ثم أنت بعد هذا لِطُول جهلك تَقَرَّ بالدنيا عينًا، أما سمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾؟! أما ـ واللهِ ـ ما حداك على الصبر والشكر إلا لعظيم ثوابهما عنده لأوليائه، أما سمعته يقول ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، أوَما سمعته يقول ـ عزَّ شأنُه ـ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، فهاهما منزلتان عظيمتا الثواب عند الله قد بذلهما لك، يا ابنَ آدم، فمَن أعظمُ في الدنيا منك غفلة؟! أو مَن أطول في القيامة حسرة؟! إن كنتَ ترغب عمَّا رغب لك فيه مولاك، وإنك تقرأ في الليل والنهار في الصباح والمساء: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠][(٣)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

قراءات:

٦٣٤٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ: أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨ (٤٢٥٥)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٨٦.

قال الألباني في الضعيفة ٢/ ٩٤ (٦٣٣): «لا أصل له بهذا اللفظ».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٥٧)، وابن جرير ١٨/ ٥٧٨ في سورة إبراهيم، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ (٤٧٩) ـ.

صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ مشددة، وقال: ظنَّ بهم ظنًّا، فصدّقه[1]. (١٢/ ٢٠٣)

٦٣٤٠٨ ـ قرأ **مجاهد بن جبر**: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾. قال **يحيى بن سلَّام**: يقول: صدَّق إبليس ظنَّه فيهم حيث جاء أمرهم على ما ظنَّ[2]. (ز)

٦٣٤٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سليمان بن الأرقم ـ: أنه كان يقرأ هذا الحرف: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّه). قال **يحيى بن سلَّام**: أي: ولقد صدَّق عليهم ظن إبليس، فيها تقديم. ثم قال: ظن ظنه، ولم يقل ذلك بعلم، يقول: فصدق ظنه فيهم[3]. (ز)

٦٣٤١٠ ـ عن **عبد الله بن القاسم** ـ من طريق قرة بن خالد ـ: أنه قرأ: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّه)[4] [٥٣٢٥]. (ز)

[٥٣٢٥] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٦٩) قراءة من قرأ ﴿صَدَّقَ﴾ بالتشديد و﴿صَدَقَ﴾ بتخفيف الدال، وعلّق عليهما بقوله: «اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بتشديد الدال من ﴿صَدَّقَ﴾، بمعنى أنه قال ظنًّا منه: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢]، ثم صدق ظنه ذلك فيهم، فحقق ذلك بهم، وباتباعهم إياه. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ بتخفيف الدال، بمعنى: ولقد صدق عليهم ظنه». ثم قال **معلّقًا** عليهما: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى؛ وذلك أن إبليس قد صدق على كفرة بني آدم في ظنه، وصدق عليهم ظنه الذي ظن حين قال: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، وحين قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الآية [النساء: ١١٩]، قال ذلك عدو الله ظنًّا منه أنه يفعل ذلك لا علمًا، فصار ذلك حقًّا باتباعهم إياه، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
و﴿صَدَّقَ﴾ بالتشديد هي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف، وبقية العشرة: ﴿صَدَقَ﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/ ٣٥٠، والإتحاف ص٤٦٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٦.
و(ظَنُّه) بالرفع قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الزهري، وعبدالوارث عن أبي عمرو، وعبدالله بن القاسم. انظر: المحتسب ٢/ ١٩٠، ومختصر ابن خالويه ص١٢٢.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٦.

تفسير الآية:

٦٣٤١١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾: قال إبليس: إن آدم خُلق من تراب، ومن طين، ومن حمأ مسنون خلقًا ضعيفًا، وإني خُلِقتُ من نار، والنار تحرق كل شيء، ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]. قال: فصدّق ظنه عليهم، فاتبعوه ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هم المؤمنون كلهم[(١)]. (١٢/ ٢٠٣)

٦٣٤١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾، قال: على الناس إلا مَن أطاع ربه[(٢)]. (١٢/ ٢٠٤)

٦٣٤١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾: ظنَّ ظنًّا بهم، فوافق ظنَّه[(٣)]. (١٢/ ٢٠٤)

٦٣٤١٤ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا أُهبط آدم من الجنة ومعه حواء هبط إبليس فرحًا بما أصاب منهما، وقال: إذا أصبتُ مِن الأبوين ما أصبتُ؛ فالذرية أضعف وأضعف. وكان ذلك ظنًّا من إبليس، فأنزل الله على نبيه: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ

== ثم قال موجّهًا معنى الآية على قراءة التشديد: «فتأويل الكلام على قراءة مَن قرأ بتشديد الدال: ولقد ظن إبليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط، عقوبة منا لهم، ظنًّا غير يقين، علم: أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله، فصدق ظنه عليهم، بإغوائه إياهم، حتى أطاعوه، وعصوا ربهم، إلا فريقًا من المؤمنين بالله، فإنهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ١٨١) على القراءتين، فقال: «قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ بتخفيف الدال ﴿إِبْلِيسُ﴾ رفعًا ﴿ظَنَّهُۥ﴾ نصبًا على المصدر، وقيل: على الظرفية، أي: في ظنه، وقيل: على المفعول، على معنى: أنه لما ظن عمل عملًا يصدق به ذلك الظن، فكأنه إنما أراد أن يصدق ظنه، وهذا نحو من قولك: أخطأت ظني، وأصبت ظني. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿صَدَّقَ﴾ بتشديد الدال، والظن على هذا مفعول بـ﴿صَدَّقَ﴾، وهي قراءة ابن عباس وقتادة وطلحة وعاصم والأعمش».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٠ بلفظ: ظن ظنًّا فاتبعوا ظنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والفريابي.

ظَنَّهُۥ﴾. فقال إبليس عند ذلك: لا أفارق ابن آدم ما دام فيه الروح؛ أعِدُه وأُمنِّيه وأخدعه. فقال الله: وعِزَّتي، لا أحجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت، ولا يدعوني إلا أجبتُه، ولا يسألني إلا أعطيتُه، ولا يستغفرني إلا غفرتُ له[1]. (١٢/٢٠٤)

٦٣٤١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾، قال: واللهِ، ما كان إلا ظنًّا ظنَّه، واللهُ لا يصدِّق كاذبًا، ولا يكذِّب صادقًا[2]. (ز)

٦٣٤١٦ ـ عن معمر بن راشد، قال: قال قائل لا أحسبه إلا **الكلبي**: إنَّ إبليس حين أزلَّ آدم ظنَّ أن ذريته ستكون أضعف منه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[3]. (ز)

٦٣٤١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ وذلك أنَّ إبليس خُلق من نار السموم، وخُلق آدم من طين، ثم قال إبليس: إنَّ النار ستغلب الطين. فقال: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩ ـ ٤٠]. فمن ثَمَّ صدق ظنّه، يقول الله ﷻ: ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾ ثم استثنى عباده المخلصين ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لم يتّبعوه في الشرك، وهم الذين قال الله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢][4]. (ز)

٦٣٤١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾، قال: أرأيتَ هؤلاء الذين كرّمتَهم عَلَيَّ، وفضّلتَهم وشرّفتَهم؟ لا تجد أكثرهم شاكرين. وكان ذلك ظنًّا منه بغير علم، فقال الله: ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]. (ز)

٦٣٤١٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: إنَّ الناس يظنون أنَّ الفريق قليل وهم كثير، قال الله ـ جلَّ ذكره ـ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧][6]. (ز)

٦٣٤٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ يعني: جميع

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٠، وعبدالرزاق ٢/ ١٢٦ من طريق معمر بلفظ: واللهِ، ما كان إلا ظنًّا ظنَّه، فنزل الناس عند ظنّه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠ ـ ٥٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٠.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٤.

المشركين، ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنَّه كان يُطيف بجسد آدم قبل أن يُنفخ فيه الروح، فلما [رآه] أجوف عرف أنه لا يتمالك، ثم وسوس بعد إلى آدم، فأكل من الشجرة، فقال في نفسه: إنَّ نسل هذا سيكون مثله في الضعف، فلذلك قال: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]. وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]. قال: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، وأشباه ذلك. وبعضهم يقول: إن إبليس قال: خُلِقتُ من نار، وخُلِق آدم من طين، والنار تأكل الطين. فلذلك ظنّ أنه سيُضِلُّ عامَّتهم[١]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾

٦٣٤٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾، قال: واللهِ، ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، ولا أكرههم على شيء، وما كان إلَّا غرورًا وأمانِيَّ دعاهم إليها، فأجابوه[٢]. (١٢/ ٢٠٥)

٦٣٤٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ كقولِهِ: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أي: يا بني إبليس ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ لستم بِمُضِلِّي أحدٍ، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣][٣]. (ز)

٦٣٤٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ﴾ لإبليس ﴿عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ مِن مُلكٍ أن يُضِلَّهم عن الهُدى[٤]. (ز)

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

٦٣٤٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾، قال: إنما كان بلاء؛ ليعلم اللهُ الكافرَ مِن المؤمن[٥]. (١٢/ ٢٠٥)

٦٣٤٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ لنرى ﴿مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٦ ـ ٧٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧١ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٠ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

فِي شَكٍّ﴾ ليَبين المؤمن من الكافر، ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإيمان والشك ﴿حَفِيظٌ﴾ رقيب[1]. (ز)

٦٣٤٢٦ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ وهذا علم الفِعال ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا﴾ مِن الآخرة ﴿فِي شَكٍّ﴾، وإنما جحد المشركون الآخرة ظنًّا منهم، وذلك منهم على الشك، ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ حتى يجازيهم في الآخرة[2]. (ز)

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

٦٣٤٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يقول: ما لله مِن شريك في السماوات ولا في الأرض، ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم﴾ قال: مِن الذين دعوا من دون الله ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ يقول: مِن عون بشيء[3]. (١٢/ ٢٠٥)

٦٣٤٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾، يقول: مِن عونٍ مِن الملائكة[4]. (١٢/ ٢٠٥)

٦٣٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ﴾ لكفار مكة: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أنهم آلهة - يعني: الملائكة الذين عبدتموهم -، فليكشفوا الضُّرَّ الذي نزل بكم مِن الجوع مِن السنين السبع. نظيرها في بني إسرائيل[5]. أخبر الله ﷻ عن الملائكة أنهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لا يقدرون على ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: أصغر وزن النمل ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾ في خلْق السموات، ﴿وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ فكيف يملكون كشف الضر عنكم؟! ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا﴾ في خلق السموات والأرض ﴿مِن شِرْكٍ﴾ يعني: الملائكة ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم﴾ مِن الملائكة ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ يعني: عونًا على شيء[6]. (ز)

٦٣٤٣٠ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: أوثانهم، زعمتم أنهم آلهة ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لا تملك تلك الآلهة ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وزن ذرة ﴿فِي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) يشير إلى قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا﴾ في السموات والأرض ﴿مِن شِرْكٍ﴾ ما خلقوا شيئًا مما فيهما، وما خلقهما وما فيهما إلا الله، ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم﴾ أي: وما لله منهم مِن أوثانهم ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ مِن عَوِين[1]. (ز)

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾

٦٣٤٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر الملائكة الذين رَجَوا منافعَهم، فقال ـ جلَّ وعَزَّ ـ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ شفاعة الملائكة ﴿عِندَهُۥٓ﴾ لأحد ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ أن يشفع مِن أهل التوحيد[2]. (ز)

٦٣٤٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ عند الله ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ لا يشفع الشافعون إلا للمؤمن، تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون، ليس يعني: أنهم يشفعون للمشركين، فلا يشفعون، وحديث الحسن بن دينار عن الحسن قال: أهل الكبائر لا شفاعة لهم[3]. قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، وقلوبهم مخلصة بشهادة لا إله إلا الله، يعلمون أنها الحق، وقال: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، أي: أنَّ الشافعين لا يشفعون لهم، إنما يشفعون للمؤمنين[4] [٥٣٢٦]. (ز)

[٥٣٢٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٨٣) في قوله: ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ احتمالين، فقال: «واختلف المتأولون في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾؛ **فقالت فرقة**: معناه: لمن أذن له أن يشفع فيه. و**قالت فرقة**: معناه: لمن أذن له أن يشفع هو». ثم **علّق** بقوله: «واللفظ يعمهما؛ لأن الإذن إذا انفرد للشافع فلا شك أن المشفوع فيه معيَّن له، وإذا انفرد للمشفوع فيه فالشافع لا محالة عالم معين لذلك، وانظر أنَّ اللام الأولى تشير إلى المشفوع فيه من قوله: ﴿لِمَنْ﴾، تقول: شفعت لفلان».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢

(٣) أي: لا يشفعون، كما يدل عليه السياق.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٧.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٦٣٤٣٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قرأ: (فُرِّغَ عَن قُلُوبِهِمْ)، يعني: بالراء والغين المعجمة[١]. (٢١١/١٢)

٦٣٤٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: رُفِّه[٢] عن قلوبهم[٣]. (ز)

٦٣٤٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: جُلِّي[٤]. (٢٠٥/١٢)

٦٣٤٣٦ ـ قال هارون: وحُدِّثت عن أبي موسى، عن نافع، عن **ابن عمر**: (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ) أي: جُلِّي. قال هارون: قال عمرو [بن عبيد]، عن الحسن: (حَتَّىَ إِذَا فُرِّغَ) لا يعجبني[٥]. (ز)

٦٣٤٣٧ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ كان يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: جُلِّيَ عن قلوب القوم[٦]. (ز)

٦٣٤٣٨ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** ـ من طريق أبي وائل ـ: أنه كان يقرؤها: (حَتَّىَ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ)[٧]. (ز)

٦٣٤٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ، مثله[٨]. (ز)

٦٣٤٤٠ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد** ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ في قوله:

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٨٠ ـ ٨١ (٤٧٠١)، ٩/ ١٤١ (٧٤٨١) مطولًا.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: المحتسب ٢/ ١٩٢.
(٢) رُفِّه عن قلوبهم: أُرِيحت وأُزِيل عنها الضِيق والتعبُ. النهاية (رفه).
(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٣).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٨ ـ.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٦.
و(حَتَّى إِذَا فُرِّغَ) قراءة شاذة. انظر: الكشف والبيان ٨/ ٨٦.
(٦) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٣٩.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٩.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: المحتسب ٢/ ١٩١.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٩.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾: ذهب الرَّوْعُ عنهم[١]. (ز)

٦٣٤٤١ ـ عن إبراهيم النخعي =

٦٣٤٤٢ ـ والضحاك، أنهما كانا يقرآن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، يقولان: جُلِّي عن قلوبهم[٢]. (١٢/٢١٥)

٦٣٤٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: كُشِف الغطاءُ عنها يوم القيامة[٣]. (١٢/٢١٥)

٦٣٤٤٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق أبي يحيى القتات ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: حتى إذا رأوا الحق لم ينفعهم[٤]. (ز)

٦٣٤٤٥ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، ثم يفسّره: حتى إذا انجلى عن قلوبهم[٥]. (١٢/٢١٤)

٦٣٤٤٦ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرأ: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: ما فيها مِن الشَّكِّ والتكذيب[٦]. (١٢/٢١٤)

٦٣٤٤٧ ـ عن الحسن البصري: أنه قرأ: (حَتَّى إِذَا فُرِغَ عَن قُلُوبِهِمْ) بالتخفيف، والراء والغين[٧]. (١٢/٢١٤)

٦٣٤٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة بن خالد، والحسن بن دينار، ويزيد بن إبراهيم ـ: أنه كان يقرأها: (حَتَّى إِذَا فُرِغَ عَن قُلُوبِهِمْ): إذا تَجَلَّى عن قلوبهم، في حديث يزيد بن إبراهيم[٨] [٥٣٢٧]. (ز)

[٥٣٢٧] علّق ابنُ جرير (١٩/٢٨٢) على قراءة الحسن: «وروي عن الحسن أنه قرأ ذلك: ==

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٣٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٥)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٥، ويحيى بن سلام ٢/٧٥٩ ـ ٧٦٠ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة. انظر: المحتسب ٢/١٩٢.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٩. وأخرج القراءة إسحاق البستي ص١٥٥ من طريق قرة، وضبطها محققه =

٦٣٤٤٩ ـ عن **محمد بن سيرين**: أنَّه سُئِل: كيف تُقرأ هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أو: (فُرِّغَ عَن قُلُوبِهِمْ)؟ قال: ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾. قال: إنَّ الحسن يقول برأيه أشياء أهاب أن أقولها[1]. (١٢/ ٢١٥)

٦٣٤٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**: أنَّه قرأ: (حَتَّى إِذَا فَزَّعَ عَن قُلُوبِهِمْ)[2] [٥٣٢٨]. (١٢/ ٢١٤)

٦٣٤٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ =

٦٣٤٥٢ ـ و**محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن

==(حَتَّى إِذَا فُرِغَ عَن قُلُوبِهِمْ) بالراء والغين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد، وقد يحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك إلى: حتى إذا فرغ عن قلوبهم فصارت فارغة من الفزع الذي كان حلَّ بها».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٨٤) عن الحسن في هذه القراءة عدة أوجه، فقال: «وقرأ الحسن البصري بخلاف (فُزِعَ) بضم الفاء وكسر الزاي وتخفيفها، كأنه بمعنى: أقلع، ومن قال بأنها في العالم أجمعه قال: معنى هذه القراءة: فزع الشيطان عن قلوبهم، أي: بادر. وقرأ أيوب عن الحسن أيضًا (فُرِّغَ) بالفاء المضمومة والراء المشددة غير منقوطة والغين المنقوطة من التفريغ، قال أبو حاتم: رواها عن الحسن نحو من عشرة أنفس، وهي قراءة أبي مجلز. وقرأ مطر الوراق عن الحسن: (فُزِعَ) على بناء الفعل للفاعل، وهي قراءة مجاهد، وقرأ الحسن أيضًا (فَرَغَ) بالراء غير منقوطة مخففة من الفراغ، قال أبو حاتم: وما أظن الثقات رووها عن الحسن على وجوه إلا لصعوبة المعنى عليه؛ فاختلفت ألفاظه فيها».

و**علّق** عليها **ابنُ كثير** (١١/ ٢٨٢) على قراءة الحسن المذكورة، فقال: «وقرأ بعض السلف ـ وجاء مرفوعًا ـ: (حَتَّى إِذَا فُرِّغَ) بالغين المعجمة، ويرجع إلى الأول [يعني: قراءة: فُزِّع]».

[٥٣٢٨] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٨٢) نحو هذه القراءة عن مجاهد، و**علّق** عليها، فقال: «ذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك: (فَزَّع) بمعنى: كشف الله الفزع عنها».

= بتشديد الراء (فُرِّغَ).

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وأبي المتوكل، ومجاهد. انظر: البحر المحيط ٧/ ٢٦٦.

قُلُوبِهِمْ﴾، يقول: حتى إذا جُلّي عن قلوبهم[١]. (٢١٣/١٢)

٦٣٤٥٣ ـ عن عاصم: أنه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ بالعين مثقلة الزاي[٢][٥٣٢٩]. (٢١٦/١٢)

٦٣٤٥٤ ـ عن أبي رجاء: أنه كان يقرأ: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[٣][٥٣٣٠]. (٢١٦/١٢)

٦٣٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ تَجلَّى الفزعُ عن قلوبهم[٤]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾

٦٣٤٥٦ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ جبريل عليه السلام، وزعم أنَّ إسرافيل يحمل العرش، وأنَّ قدمه في الأرض السابعة، والألواح بين عينيه، فإذا أراد ذو العرش أمرًا سَمِعَتِ الملائكةُ كجرِّ السِّلسلة على الصَّفا، فيُغشى عليهم، فإذا قاموا قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال مَن شاء الله: الحقّ، وهو العلي الكبير**»[٥]. (٢١٢/١٢)

٦٣٤٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أخبَرني رجلٌ مِن أصحاب النبي ﷺ من الأنصار: أنَّهم بينما هم جلوسٌ ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمِي بنجم، فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِي بمثل هذا؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم، كُنَّا نقول: وُلد الليلةَ رجلٌ عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال

[٥٣٢٩] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ١٨٤) على هذه القراءة، فقال: «ومَن قرأ شيئًا من هذا على بناء الفعل للمفعول فقوله ﷻ: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ في موضع رفع».

[٥٣٣٠] **رجّح ابنُ جرير** (١٩/ ٢٨٣) هذه القراءة **مستندًا إلى السُّنَّة، وإجماع الحجة مِن القراء وأهل التأويل** عليها، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي والعين؛ لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها، ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ بتأييدها، والدلالة على صحتها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠٤ ـ عن قتادة وحده. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

رسول الله ﷺ: «فإنَّها لا يُرمَى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا ـ تبارك وتعالى اسمه ـ إذا قضى أمرًا سبَّح حملة العرش، ثم سبَّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ فيخبرونهم ماذا قال». قال: «فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنهم يقرفون[1] فيه ويزيدون»[2]. (١٢/ ٢٠٧)

٦٣٤٥٨ ـ عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماء ضربتِ الملائكة بأجنحتها خُضْعانًا لقوله، كأنَّه سِلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحق، وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ـ ووصف سفيان بيده، وفرّج بين أصابعه، نصبها بعضها فوق بعض ـ فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى مَن تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يُلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذِب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيُصدَّق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء»[3]. (١٢/ ٢٠٨)

٦٣٤٥٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلّم الله بالوحي سمع أهلُ السماء الدنيا صلصلةً كجرِّ السلسلة على الصفا، فيَصْعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق. فيقولون: الحق الحق»[4]. (١٢/ ٢١١)

---

(١) جاء في رواية أخرى: يقذفون، وهو بمعناه، أي: يخلطون فيه الكذب. حاشية الحديث في صحيح مسلم ٤/ ١٧٥٠ (٢٢٢٩).

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٥٠ (٢٢٢٩)، من طريق صالح، عن الزهري عن علي بن حسين.

وأخرج نحوه عبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٣٥٢ (٣٣٤٩) من طريق معمر عن الزهري، وكذلك أحمد ٣/ ٣٧٢ (١٨٨٢)، والترمذي (٣٢٢٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٧٢). وفي آخره: قال معمر: قلت للزهري: أكان يُرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم. قال: أرأيت: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؟ [الجن: ٩] قال: غُلِّظت وشُدِّد أمرها حين بُعث رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٨٠ ـ ٨١ (٤٧٠١)، ٦/ ١٢٢ (٤٨٠٠)، ٩/ ١٤١ (٧٤٨١).

(٤) أخرجه أبو داود ٧/ ١١٧ ـ ١١٨ (٤٧٣٨)، وابن حبان ١/ ٢٢٤ (٣٧).

٦٣٤٦٠ ـ عن النواس بن سمعان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد اللهُ أن يوحي بأمر تكلّم بالوحي، فإذا تكلّم بالوحي أخذت السماوات رجفةٌ شديدة مِن خوف الله، فإذا سمع بذلك أهلُ السموات صَعقوا، وخرّوا سُجّدًا، فيكون أول مَن يرفع رأسه جبريل، فيكلّمه الله مِن وحيه بما أراد، فيمضي به جبريلُ على الملائكة، كلمَّا مرَّ بسماء سماء سأله ملائكتُها: ماذا قال ربُّنا، يا جبريل؟ فيقول: قال الحق، وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله مِن السماء والأرض**»[1]. (١٢/٢٠٩)

٦٣٤٦١ ـ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَمَّا نزل جبريلُ بالوحي على رسول الله فزع أهل السماوات لانحطاطه، وسمعوا صوتَ الوحي كأشد ما يكون مِن صوت الحديد على الصفا، فكلمَّا مرَّ بأهل سماء فُزِّع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل، بمَ أمرت؟ فيقول: نور العزة العظيم؛ كلام الله بلسان عربي**»[2]. (١٢/٢١٢)

٦٣٤٦٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الضحاك ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾، قال: إنَّ الملائكة المُعقِّبات ـ الذين يختلفون إلى أهل الأرض يكتبون أعمالهم ـ إذا أرسلهم الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ فانحدروا سُمِع لهم صوتٌ شديد، فيحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة أنَّه مِن أمر الساعة، فيخرّون سجدًا، وهكذا كُلَّما مرّوا عليهم؛ فيفعلون ذلك من خوف ربهم ـ تبارك وتعالى ـ[3]. (١٢/٢١٣)

٦٣٤٦٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ

= قال الخطيب في تاريخه ١٣/٣٢٨: «رواه ابن إشكاب، عن أبي معاوية مرفوعًا، وتابعه على رفعه أحمد بن أبي سريج الرازي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وعلي بن مسلم الطوسي، جميعًا عن أبي معاوية، وهو غريب. ورواه أصحاب أبي معاوية عنه موقوفًا، وهو المحفوظ من حديثه». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ (١٢٩٣): «رواه أبو داود... بإسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ١/٣٤٨ ـ ٣٤٩، والطبراني في مسند الشاميين ١/٣٣٦ (٥٩١)، وابن جرير ١٩/٢٧٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥١٦ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٥ (١١٢٨٨): «رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح، وقد وثق، وتكلم فيه من لم يسم بغير قادح معين، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ١٣/٤٥٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٨١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلْصلة كجرِّ السلسلة على الصفوان، فيصْعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا أتاهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم، قالوا: يا جبريل، ماذا قال ربنا؟ فيقول: الحق. فينادون: الحق الحق[1]. (٢١١/١٢)

٦٣٤٦٤ ـ عن عبد الله [بن مسعود] ـ من طريق مسروق ـ، نحوه[2]. (ز)

٦٣٤٦٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ قال في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، قال: إذا حدث أمرٌ عند ذي العرش سَمِع مَن دونه مِن الملائكة صوتًا كجرِّ السلسلة على الصفا، فيُغشى عليهم، فإذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ﴾. قال: فيقول مَن شاء: قال الحق، وهو العلي الكبير[3]. (ز)

٦٣٤٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمَّا أوحى الجبَّارُ إلى محمد ﷺ دعا الرسولَ مِن الملائكة ليبعثه بالوحي، فسمعتِ الملائكةُ صوت الجبار يتكلم بالوحي، فلما كُشف عن قلوبهم سألوا عمَّا قال الله، فقالوا: الحق. وعلموا أنَّ الله لا يقول إلا حقًّا. قال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا. فلما سَمِعُوا خرُّوا سُجَّدًا، فلما رفعوا رؤوسهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[4]. (٢٠٦/١٢)

٦٣٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ يقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية: إنَّ الله لَمَّا أراد أن يوحي إلى محمد دعا جبريل، فلمَّا تكلم ربُّنا بالوحي كان صوته كصوت الحديد على الصفا، فلما سمع أهل السموات صوت الحديد خرُّوا سجدًا، فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رءوسهم، فقالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾. وهذا قول الملائكة[5]. (ز)

٦٣٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان إذا نزل الوحي كان صوته كوقْع الحديد على الصفوان، فيصْعق أهل السماء، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ﴾؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٧ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (١٤٦)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٣٨ ـ، والبيهقي (٤٣٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥٥)، وتفسير الثوري (٢٤٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٩.

قالت الرسل: ﴿ٱلْحَقُّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[1]. (٢٠٦/١٢)

٦٣٤٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ينزل الأمرُ إلى السماء الدنيا له وَقْعٌ كوقعة السلسلة على الصخرة، فيَفْزع له جميعُ أهل السماوات، فيقولون: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ ثم يرجعون إلى أنفسهم فيقولون: ﴿ٱلْحَقُّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[2]. (٢٠٦/١٢)

٦٣٤٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، قال: كان لكلِّ قَبيلٍ مِن الجن مقعد مِن السماء يستمعون منه الوحي، وكان إذا نزل الوحيُ سُمِع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوان، فلا ينزل على أهل سماء إلا صَعقوا، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ وإن كان مما يكون في الأرض من أمر غيبٍ أو موت أو شيء مما يكون في الأرض تكلّموا به، فقالوا: يكون كذا، وكذا. فسمعته الشياطين، فنزلوا به على أوليائهم، يقولون: يكون العام كذا، ويكون كذا. فيسمعه الجن، فيخبرون الكهنة به، والكهنة تخبر به الناس: يكون كذا وكذا. فيجدونه كذلك، فلما بعث الله محمدًا ﷺ دُحِروا بالنجوم، فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن بذلك: هلك مَن في السماء. فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيرًا، وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة، وصاحب الغنم شاة، حتى أسرعوا في أموالهم، فقالت ثقيف ـ وكانت أعقل العرب ـ: أيها الناس، أمسِكوا عليكم أموالكم؛ فإنه لم يمت مَن في السماء، وإنَّ هذا ليس بانتشار، ألستم ترون معالمكم مِن النجوم كما هي، والشمس والقمر والليل والنهار؟! قال: فقال إبليس: لقد حدث اليومَ في الأرض حدث، فائتوني مِن تربة كل أرض. فأَتَوه بها، فجعل يشمها، فلما شمَّ تربة مكة قال: مِن هاهنا جاء الحدث. فنقبوا، فإذا رسول الله ﷺ قد بُعِث[3]. (٢٠٩/١٢)

٦٣٤٧١ ـ عن كعب ـ من طريق أبي الضيف ـ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، إن أقرب الملائكة إلى الله إسرافيل، فإذا أراد اللهُ أمرًا أن يوحيه جاء اللوح حتى يصفِّق جبهته، فيرفع رأسه، فينظر فإذا الأمر

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٥٤) ـ، وابن أبي شيبة ٢٨٨/١٤، وابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ كلاهما كما في فتح الباري ٥٣٨/٨، ٤٥٩/١٣ ـ، وأبو نعيم (١٧٧)، والبيهقي في الدلائل ٢٤٠/٢ ـ ٢٤١.

مكتوب، فينادي جبريل، فيلبِّيه، فيقول: أُمرتُ بكذا، أُمرتُ بكذا. فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها مخافة الساعة، حتى يقول جبريل: الحق من عند الحق. فيهبط على النبي ﷺ، فيوحي إليه[1]. (ز)

٦٣٤٧٢ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** ـ من طريق أبي الضحى ـ قال: إذا تكلم اللهُ بالوحي سمع أهلُ السماوات صلصلةً كصلصلة الحديد على الصفوان، فيفزعون، فيخرّون سُجّدًا، ويظنون أنه من أمر الساعة، فإذا رُفِّه عن قلوبهم نادوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[2]. (ز)

٦٣٤٧٣ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** ـ من طريق عامر ـ قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: إذا حدث عند ذي العرش أمر سمعتِ الملائكة له صوتًا كجرِّ السلسلة على الصفا، قال: فيُغشى عليهم، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال: فيقول من شاء الله: ﴿الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[3]. (ز)

٦٣٤٧٤ ـ عن **عبد الله بن شداد بن الهاد** ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: إذا قضى الله في السماوات أمرًا كان وَقْعُه كالحديد على الصفوان، فلا يبقى مَلَكٌ إلا خرَّ ساجدًا، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ ذهب الروع عنهم، قال: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ قضى كذا وكذا. فيأخذها الشيطان، وهي صِدْقٌ، فينزل بها إلى الأرض، فينزل معه سبعين كذبة، قال: فهي صدق، والسبعون كذب[4]. (ز)

٦٣٤٧٥ ـ عن **سعيد [بن جبير]** ـ من طريق جعفر ـ قال: ينزل الأمرُ مِن عند رب العزة إلى السماء الدنيا، فيسمعون مثل وقع الحديد على الصفا، فيفزع أهل السماء الدنيا، حتى يستبين لهم الأمر الذي نزل فيه، فيقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربُّكم؟ فيقولون: قال الحق، وهو العلي الكبير. فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية[5]. (ز)

٦٣٤٧٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: إذا قضى اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ أمرًا رجفت السموات والأرض والجبال، وخرّت الملائكة كلهم سجدًا، حسبت الجنُّ أنَّ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٩.

(٢) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٦.

(٤) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٦.

أمرًا يُقضى، فاسْتَرَقَت، فلما قُضي الأمر رفعتِ الملائكة رؤوسهم؛ وهي هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾؟ قالوا جميعًا: ﴿ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[1]. (١٢/٢١٣)

٦٣٤٧٧ ـ عن عبد الله بن القاسم ـ من طريق قرة ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية، قال: الوحي ينزل من السماء، فإذا قضاه، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[2]. (ز)

٦٣٤٧٨ ـ عن عبد الله بن القاسم ـ من طريق قرة بن خالد ـ: أنَّه كان يقرؤها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾: إن أهل السموات لم يسمعوا الوحي فيما بين عيسى إلى أن بعث الله محمدًا، فلما بعث الله جبريل بالوحي إلى محمد سمع أهل السموات صوتَ الوحي مثل جرِّ السلاسل على الصخور أو الصفا، فصعق أهل السموات مخافة أن تكون الساعة، فلمَّا فرغ من الوحي وانحدر جبريل جعل كلما مرَّ بأهل سماء فُزِّع عن قلوبهم، فسأل بعضهم بعضًا، فسأل أهل كل سماء الذي فوقهم إذا جُلِّي عن قلوبهم: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾؟. فيقولون: ﴿ٱلۡحَقَّۖ﴾ أي: هو الحق[3]. (ز)

٦٣٤٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾، قال: يوحي الله إلى جبريل، فتفزع الملائكةُ مخافةَ أن يكون بشيء من أمر الساعة، فإذا جُلّي عن قلوبهم وعلموا أنَّ ذلك ليس من أمر الساعة قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق[4]. (١٢/٢١٢)

٦٣٤٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٦٣٤٨١ ـ ومحمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قالا: لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، فنزل الوحي مثل صوت الحديد، فأفزع الملائكة ذلك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ يقول: حتى إذا جُلّي عن قلوبهم، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[5]. (١٢/٢١٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٩، وإسحاق البستي ص١٥٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٣٠ ـ ١٣١ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٠٤ ـ عن قتادة =

٦٣٤٨٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وخمسين سنة، وقيل: ستمائة سنة، لم تسمع الملائكة فيها وحيًا، فلمَّا بعث اللهُ محمدًا ﷺ بالرسالة فلما سمعت الملائكة ظنوا أنها الساعة؛ لأنَّ محمدًا ﷺ عند أهل السموات من أشراط الساعة، فصعقوا مما سمعوا خوفًا من قيام الساعة، فلما انحدر جبريل جعل يمر بأهل كل سماء، فيكشف عنهم، فيرفعون رؤوسهم، ويقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ قالوا: قال الحق ـ يعني: الوحي ـ، وهو العلي الكبير[1]. (ز)

٦٣٤٨٣ ـ عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال: فُزِّع الشيطان عن قلوبهم، ففارقهم وأمانيهم وما كان يضلهم، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ قال: وهذا في بني آدم، هذا عند الموت، أقرُّوا حين لا ينفعهم الإقرار[2]. (١٢/ ٢١٥)

٦٣٤٨٤ ـ عن **سليمان التيمي** ـ من طريق محمد بن معبد ـ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾، يسمعون مثل جرِّ السلاسل على الصخور أو الصفا[3]. (ز)

٦٣٤٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحي خرُّوا سجدًا من مخافة الساعة، فكيف يَعبدون مَن هذه منزلته؟! فهلَّا يعبدون من تخافه الملائكة! ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ وذلك أن أهل السموات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحي ما بين زمن عيسى ومحمد ﷺ، وكان بينهما قريب مِن ستمائة عام، فلما نزل الوحي على محمد ﷺ سمعوا صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا، فخرُّوا سجدًا مخافة القيامة، إذ هبط جبريل على أهل كل سماء فأخبرهم أنَّه الوحي، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ تجلى الفزع عن قلوبهم؛ قاموا من السجود، قالوا: فتسأل الملائكة بعضها بعضًا: ماذا قال جبريل عن ربكم؟ ﴿قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾ يعني: الوحي، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ الرفيع، ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ العظيم، فلا أعظم منه[4]. (ز)

= وحده. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وورد أثر الكلبي في تفسير الثعلبي ٨/ ٨٧ ـ ٨٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٩٨ مطولًا كما في أثر السدي التالي.

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.

٦٣٤٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال: فُزِّع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانيهم، وما كان يضلهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ قال: وهذا في بني آدم، وهذا عند الموت، أقرُّوا به حين لم ينفعهم الإقرار[1]. (ز)

٦٣٤٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ لا أعلى منه، ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ لا أكبر منه[2] [٥٣٣١]. (ز)

﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾

٦٣٤٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ثم أمر اللهُ أن يسأل الناسَ، فقال: ﴿قُلۡ مَن

[٥٣٣١] اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، وفي السبب الذي من أجله فُزِّع عن قلوبهم؛ على أقوال: **الأول**: أن الذي فُزِّع عن قلوبهم الملائكة، قالوا: وإنما يفزع عن قلوبهم مِن غشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي. **الثاني**: أن الموصوفين بذلك الملائكة، إنما يفزع عن قلوبهم فزعهم مِن قضاء الله الذي يقضيه حذرًا أن يكون ذلك قيام الساعة. **الثالث**: أن ذلك من فعل ملائكة السموات إذا مرت بها المعقبات؛ فزعًا أن يكون حدث أمر الساعة. **الرابع**: أن الموصوفين بذلك المشركون، قالوا: وإنما يفزع الشيطان عن قلوبهم، قال: وإنما يقولون: ماذا قال ربكم؟ عند نزول المنية بهم.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٩/ ٢٨١) **مستندًا إلى السُّنَّة** القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل القولُ الذي ذكره الشعبي عن ابن مسعود؛ لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ بتأييده».

وبنحوه **ابنُ تيمية** (٥/ ٢٨٨ ـ ٢٩٧)، **وابنُ كثير** (١١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥)، **وكذا ابنُ عطية** (٧/ ١٨٣) **مستندًا إلى السياق** حيث قال: «وبهذا المعنى من ذكر الملائكة في صدر الآيات تتسق هذه الآية على الأولى».

وذكر **ابنُ عطية** في الآية **قولًا خامسًا**: أنها في جميع العالم، ثم **انتقده** وقولَ مَن جعلها في المشركين بقوله: «ومن لم يشعر أن الملائكة مشار إليهم من أول قوله: ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ **لم تتصل له هذه الآية بما قبلها**، فلذلك اضطرب المفسرون في تفسيرها». ثم قال **منتقدًا** هذين التأويلين: «وهذان بعيدان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٧.

يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[١]. (١٢/٢١٦)

٦٣٤٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة الذين يعبدون الملائكة: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبات. فردّوا في سورة يونس قالوا: ﴿ٱللَّهُ﴾[٢] يرزقنا، إضمار. قال النبي ﷺ: «**قُلِ اللهُ يرزقكم**». ثم انقطع الكلام[٣]. (ز)

٦٣٤٩٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول للنبي ﷺ: قل للمشركين[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

٦٣٤٩١ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابنه ـ ﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾: أحد الفريقين، أي: فنحن على الهدى، وأنتم في ضلال مبين[٥]. (ز)

٦٣٤٩٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق خصيف ـ في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ﴾، قال: إنَّا لَعلى هدى، وإنكم لَفي ضلال مبين[٦]. (١٢/٢١٦)

٦٣٤٩٣ ـ عن **زياد بن أبي مريم** ـ من طريق خصيف ـ، مثله[٧]. (ز)

٦٣٤٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾، قال: قد قال ذلك أصحابُ محمد للمشركين: واللهِ، ما نحنُ وأنتم على أمر واحد، إن أحد الفريقين لَمُهتدٍ[٨]. (١٢/٢١٦)

٦٣٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأما قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) يشير إلى قوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قال كفار مكة للنبي ﷺ: تعالَوا ننظرْ في معايشنا مَن أفضل دُنيا؛ نحن أم أنتم، يا أصحاب محمد ﷺ؟ إنكم لعلى ضلالة. فردَّ عليهم النبي ﷺ: ما نحن وأنتم على أمر واحد، إن أحد الفريقين ﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾ يعني: النبي ﷺ نفسَه وأصحابه، ﴿أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: كفار مكة. الألف ها هنا صلة، مثل قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤][1]. (ز)

٦٣٤٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ أي: أن أحد الفريقين نحن وأنتم ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وهي كلمة عربية يقول الرجل لصاحبه: إن أحدنا لصادق، يعني: نفسه، وكقوله: إن أحدنا لكاذب، يعني: صاحبه، وكان هذا بمكة، وأمر المسلمين يومئذ ضعيف[2] [٥٣٣٢]. (ز)

﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٦٣٤٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[٥٣٣٢] رجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٨٦) أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: «أن ذلك أمْرٌ مِن الله نبيَّه بتكذيب مَن أمره بخطابه بهذا القول بأحسن التكذيب، كما يقول الرجل لصاحبٍ له يخاطبه وهو يريد تكذيبَه في خبرٍ له: أحدنا كاذبٌ. وقائل ذلك يعني صاحبَه لا نفْسَه؛ فلهذا المعنى صيَّر الكلام بـ﴿أَوْ﴾».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٨٥ ـ ١٨٦) أن معنى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾: «تلطُّف في الدعوى والمحاورة، والمعنى كما تقول لمن خالفك في مسألة: أحدنا يخطئ. أي: تثبت وتنبه، والمفهوم من كلامك أن مخالفك هو المخطئ، وكذلك هذا معناه ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فَلْنَتَبَيَّنْه، والمقصد: أن الضلال في حيز المخاطبين، وحذف أحد الخبرين لدلالة الباقي عليه».

ثم نقل عن أبي عبيدة أن ﴿أَوْ﴾ «في الآية بمعنى واو النَّسق، والتقدير: وإنا وإيَّاكم لعلى هدًى أو في ضلالٍ مبين». ثم **انتقده مستندًا إلى ظاهر اللفظ** قائلًا: «وهذا القول غير مُتَّجه، واللفظ لا يساعده». ثم **علَّق** بقوله: «وإن كان المعنى ـ على كل قول ـ يقتضي أنَّ الهُدى في حيِّز المؤمنين، والضلال في حيِّز الكفرة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦.

كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥]، وكقوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِىٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١][(١)(٢)]. (ز)

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

٦٣٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾، قال: القاضي[(٣)]. (٢١٧/١٢)

٦٣٤٩٩ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ قال: يوم القيامة، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي: يقضي[(٤)]. (٢١٦/١٢)

٦٣٥٠٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ﴾، يعني: القاضي[(٥)]. (ز)

٦٣٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ في الآخرة وأنتم، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يقضي ﴿بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل، ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ﴾ القضاء ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يقضي[(٦)]. (ز)

٦٣٥٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: ثم يقضي بيننا ربنا الحق[(٧)]. (ز)

﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

٦٣٥٠٣ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي أحكم كل شيء[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.

(٢) هذه الآية [سبأ: ٢٥] ساقطة من تفسير مقاتل بن سليمان؛ فلم تذكر لا هي ولا تفسيرها، كما بيَّن ذلك محققه ٣/ ٥٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٨ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ١٣١ شطره الثاني من طريق معمر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١.

٦٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[(١)]. (ز)

٦٣٥٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالله عَزَّ وَجَلَّ ﴿شُرَكَآءَ﴾ مِن الملائكة؛ هل خلقوا شيئًا؟ يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّا﴾ ما خلقوا شيئًا. ثم استأنف ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ الذي خلق الأشياء كلها، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره. نظيرها في الأحقاف[(٢)(٣)]. (ز)

٦٣٥٠٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ جعلتموهم شركاءَه، فعبدتموهم، يعني: أوثانهم؛ ما نفعوكم وأجابوكم به؟! ﴿كَلَّا﴾ لستم بالذين تأتون بما نفعوكم وأجابوكم به إذ كنتم تدعونهم، أي: لم ينفعوكم ولم يجيبوكم، ولا ينفعونكم ولا أنفسهم، ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ الذي لا شريك له، ولا ينفع إلا هو، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي ذَلَّت له الخلائق، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي أحكم كل شيء[(٤)][٥٣٣٣]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٦٣٥٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ الله فضَّل محمدًا ﷺ على الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وعلى أهل السماء. فقالوا: يا ابن عباس، بِمَ فضَّله على أهل السماء؟ قال: إنَّ الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]. قالوا: فما فضله على الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ قال: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ

[٥٣٣٣] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٨٦) أن الرؤية في: ﴿قُلْ أَرُونِيَ﴾ **يحتمل**: أن تكون رؤية قلب؛ فيكون قوله: ﴿شُرَكَآءَ﴾ مفعولًا ثالثًا، ورجَّحه قائلًا: «وهذا هو الصحيح، أي: أروني بالحجة والدليل كيف وجْه الشركة». **ونقل عن فرقة**: بأنها رؤية بصر، و﴿شُرَكَآءَ﴾ حال من الضمير المفعول بـ﴿أَلْحَقْتُم﴾ والعائد على ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن استدعاء رؤية العين في هذا لا غناء له».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الأحقاف: ٢].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠ ـ ٧٦١.

لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، فأرسله إلى الجن والإنس[(١)]. (ز)

٦٣٥٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خصيف ـ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: قال النبي ﷺ: «**أُعطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي: بُعِثْتُ إلى كل أحمر وأسود، ونُصِرْتُ بالرعب بين يدي شهرًا، وجُعِلَت لي كل بقعة طهورًا ومسجدًا، وأطعمت الغنائم، ولم يطعمها أحد قبلي**»[(٢)]. (ز)

٦٣٥٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: إلى الناس جميعًا[(٣)]. (٢١٧/١٢)

٦٣٥١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: أرسل اللهُ محمدًا إلى العرب والعجم، فأكرمُهم على الله أطوعُهم له[(٤)]. (٢١٧/١٢)

٦٣٥١١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: للناس عامة[(٥)]. (٢١٧/١٢)

٦٣٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يعني: يا محمد ﴿إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ عامة للناس ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة لمن أجابه، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن النار لِمَن عصاه، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾[(٦)]. (ز)

٦٣٥١٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ إلى جماعة الخلق؛ الجن والإنس ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مبعوثون ومجازون[(٧)] [٥٣٣٤]. (ز)

[٥٣٣٤] **علَّق ابنُ كثير** (٢٨٨/١١) على القول بأنَّ المرسل إليهم الجن والإنس، والقول بأنهم ==

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥١٨ ـ، والطبراني في الكبير ١١/٢٣٩ ـ ٢٤٠ (١١٦١٠).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٣١ ـ ١٣٢، وسيأتي تخريج نحو المرفوع منه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٨٨ بزيادة لفظ: ذكر لنا نبي الله ﷺ قال: «**أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش، وسلمان سابق فارس**». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٥١٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت خمسًا لم يُعْطَهُنَّ نبيٌّ قبلي: بُعِثْتُ إلى الناس كافة؛ إلى كل أبيض وأحمر، وأطعمت أمتي المغنم لم يطعم أمة قبل أمتي، ونُصرت بالرعب مِن بين يَدَيَّ مسيرةَ شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُعطيت الشفاعة فأخَّرتُها لأُمَّتي يوم القيامة»[1]. (٢١٧/١٢)

٦٣٥١٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت خمسًا لم يعطهن نبي قبلي: بُعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود، وإنما كان النبي يُبعث إلى قومه، ونُصرت بالرعب؛ يرعب مني عدوي على مسيرة شهر، وأطعمت المغنم، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأعطيت الشفاعة فادَّخرتُها لأمتي إلى يوم القيامة، وهي ـ إن شاء الله ـ نائلةٌ مَن لا يُشرِكُ بالله شيئًا»[2]. (٢١٨/١٢)

٦٣٥١٦ ـ عن جابر: أنَّ النبي ﷺ قال: «أُعطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي: نُصِرْتُ بالرعب مسيرةَ شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا؛ فأيما رجل مِن أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحِلَّت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[3]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٦٣٥١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تعِدُنا يا محمد، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إن كنت صادقًا بأنَّ العذاب نازِل بنا في الدنيا[4] [٥٣٣٥]. (ز)

== العرب والعجم، بقوله: «والكل صحيح».

[٥٣٣٥] بيَّن ابنُ عطية (٧/ ١٨٧) أنَّ الآية في استعجال الكفار ليوم القيامة على سبيل ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٤٧١ ـ ٤٧٢ (٢٧٤٢) بنحوه، من طريق عبدالصمد، ثنا عبدالعزيز بن مسلم، ثنا يزيد، عن مقسم، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيًا».

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٧٤ (٣٣٥)، ١/ ٩٥ (٤٣٨)، ومسلم ١/ ٣٧٠ (٥٢١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣.

٦٣٥١٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: المشركين: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1]. (ز)

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٦٣٥١٩ - قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ يوم الموت لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون؛ بأن يُزاد في أجلكم أو يُنقص منه[2]. (ز)

٦٣٥٢٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ﴾ ميقات في العذاب ﴿يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ﴾ عن الميعاد ﴿سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ يعني: لا تتباعدون عنه، ولا تَتَقَدَّمون[3]. (ز)

٦٣٥٢١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ كانوا يسألون النبيَّ ﷺ: متى هذا العذابُ الذي تُعَذِّبُنا به؟ وذلك منهم استهزاءٌ وتكذيب، فهذا جواب لقولهم[4]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٦٣٥٢٢ - قال **الحسن البصري**: قد كان كتابُ موسى حُجَّةً على مشركي العرب[5]. (ز)

٦٣٥٢٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هذا قول مشركي العرب، كفروا بالقرآن، ﴿وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ

== الاستهزاء، ثم ذكر أنَّ الآية **تحتمل** أن يكون استعجال الكفرة لعذاب الدنيا، ويكون الجواب عن ذلك أيضًا، ثم **علَّق** على ذلك بقوله: «ولم يَجْرِ للقيامة ذِكْرٌ على هذا التأويل».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٢.

يَدَيْهِ﴾ مِن الكُتُب، والأنبياء[(١)] [٥٣٣٦]. (٢١٨/١٢)

٦٣٥٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: بالتوراة، والإنجيل[(٢)]. (٢١٨/١٢)

٦٣٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: الأسود بن عبد يغوث، وثعلب، وهما أخوان ابنا الحارث بن السباق مِن بني عبدالدار بن قصي: ﴿لَن نُّؤْمِنَ﴾ لا نُصَدِّق ﴿بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِن الكتب التي نزلت قبل القرآن، ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ التوراة، والإنجيل، والزبور[(٣)] [٥٣٣٧]. (ز)

٦٣٥٢٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ﴾ لن نصدق ﴿بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعنون: التوراة والإنجيل، إنَّ الله أمرَ المؤمنين أن يُصَدِّقوا بالقرآن والتوراة وبالإنجيل أنها من عند الله، ولا يُعمَل بما فيها إلا ما وافق القرآن. وبلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا نزل في القرآن شيءٌ مما ذُكِر في التوراة والإنجيل عَمِل به، فإذا نزل في القرآن ما ينسخه تركه، وقد نزل في القرآن شيءٌ مِمَّا في التوراة والإنجيل ولم يُنسَخ في القرآن، مثل قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] فنحن نعمل بها؛ لأنها لم تُنسخ، فجحد مشركو العرب القرآنَ والتوراةَ والإنجيلَ في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[(٤)]. (ز)

[٥٣٣٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) في معنى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ سوى قول قتادة.

[٥٣٣٧] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ١٨٨) عن فرقة أن «الذي بين يديه»: هي الساعة والقيامة. ثم **انتقد** ذلك مستندًا **إلى اللغة** قائلًا: «وهذا خطأٌ لم يفهَم قائله أمر «بَيْنَ اليد» في اللغة، وأنه المتقدم في الزمن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ بلفظ: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١ ـ ٧٦٢.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾

٦٣٥٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة، ﴿يَرْجِعُ﴾ يرد ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾[1]. (ز)

٦٣٥٢٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون ﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة، ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾[2]. (ز)

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

٦٣٥٢٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ قال: هم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ هم القادة[3]. (٢١٨/١٢)

٦٣٥٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن قولهم: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ الذين تكبَّروا عن الإيمان، وهم القادة في الكفر: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ لولا أنتم ـ معشرَ الكُبَراء ـ لكنا مؤمنين، يعني: مُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ[4]. (ز)

٦٣٥٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ وهم السفلة ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ وهم الرؤساء والقادة في الشِّرْك: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[5]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٦٣٥٣٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾، يعني: عن الإيمان[6]. (ز)

٦٣٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدَّت القادة ـ وهم الكبراء ـ على الضعفاء ـ وهم الأتباع ـ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: أنحنُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١ ـ ٧٦٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١ ـ ٧٦٢.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٢.

منعناكم عن الإيمان ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾[١]. (ز)

٦٣٥٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني: الكبراء والقادة في الكفر ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟﴾ يعني: الأتباع: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ﴾ على الاستفهام ﴿عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: عن الإيمان ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ مشركين[٢]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾

٦٣٥٣٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال: مَرُّ الليل والنهار[٣]. (٢١٩/١٢)

٦٣٥٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ بنو آدم، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ الشياطين[٤]. (ز)

٦٣٥٣٧ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: أي: بل مكركم بالليل والنهار، أي: كذبكم وكفركم[٥]. (ز)

٦٣٥٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال: بل مكركم بالليل والنهار[٦]. (٢١٩/١٢)

٦٣٥٣٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، يقول: غرَّكم اختلاف الليل والنهار[٧]. (٢١٨/١٢)

٦٣٥٤٠ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، قال: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بل قولكم لنا بالليل والنهار[٨]. (ز)

٦٣٥٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدَّتِ الضعفاءُ على الكبراء، فقالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بل قولهم كذب بالليل والنهار[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٩، وابن جرير ١٩/ ٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤.

٦٣٥٤٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال: بل مكركم بنا في الليل والنهار، يا أيها العظماء الرؤساء، حتى أزلتمونا عن عبادة الله[1]. (٢١٩/١٢)

٦٣٥٤٣ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾، قال: أعمالكم بالليل والنهار. قال **سفيان**: وكل مكر في القرآن فهو عمل[2]. (ز)

٦٣٥٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، أي: بل مكركم بالليل والنهار[3]. (ز)

﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾

٦٣٥٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾: شركاء[4]. (ز)

٦٣٥٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾ بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ يعني: وتأمرونا أن نجعل له شريكًا[5]. (ز)

٦٣٥٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾، يعني: أوثانهم عدَلوها بالله؛ فعبدوها دونه[6]. (ز)

﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾

٦٣٥٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ بينهم ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[7] [٥٣٣٨]. (ز)

[٥٣٣٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) في معنى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ سوى قول قتادة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٢.

٦٣٥٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ في أنفسهم ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ حين عاينوا العذاب في الآخرة[1]. (ز)

٦٣٥٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ في أنفسهم يوم القيامة ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[2]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٦٣٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ يأمر خزنة جهنم أن يجعلوا الأغلال في أعناق الذين كفروا بتوحيد الله ﷻ، وقالت لهم الخزنة: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن الكفر في الدنيا[3]. (ز)

٦٣٥٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ على الاستفهام ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي: أنَّهُم لا يُجْزَون إلا ما كانوا يعملون[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٥٥٣ ـ عن **الحسن بن يحيى الخُشني** قال: ما في جهنم دارٌ، ولا مغارٌ، ولا غلٌّ، ولا قيد، ولا سلسلة إلا اسمُ صاحبها عليه مكتوب. =

٦٣٥٥٤ ـ فحُدِّث به **أبو سليمان الداراني** فبكى، ثم قال: فكيف به لو جُمِع هذا كله عليه، فجُعل القيد في رجليه، والغل في يديه، والسلسلة في عنقه، ثم أُدخل الدار، وأُدخل المغار؟![5]. (١٢/ ٢١٩)

= ونقل **ابنُ عطية** (٧/ ١٨٩) عن بعض الناس أن ﴿وَأَسَرُّوا۟﴾ بمعنى: «أظهروا، وهي من الأضداد». ثم **علَّق** بقوله: «وهذا كلام مَن لم يعتبر المعنى، أمَّا نفس الندامة فلا تكون إلا مُسْتَسَرَّة ضرورة، وأما الظاهر عنها فغيرها، ولم يثبت قط في لغة أن «أَسَرَّ» من الأضداد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ـ.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾

نزول الآية:

٦٣٥٥٥ ـ عن أبي رَزِين ـ من طريق سفيان بن عاصم ـ قال: كان رجلان شريكين، خرج أحدهما إلى الساحل، وبقي الآخر، فلما بُعِث النبيُّ ﷺ كتب إلى صاحبه يسأله: ما فعل؟ فكتب إليه أنَّه لم يتبعه أحدٌ مِن قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم، فترك تجارته، ثم أتى صاحبه، فقال: دُلَّني عليه. وكان يقرأ الكتب، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: إلامَ تدعو؟ قال: «**إلى كذا وكذا**». قال: أشهد أنَّك رسول الله. قال: «**وما عِلمُك بذلك؟**». قال: إنَّه لم يُبعَث نبيٌّ إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم. فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ الآيات. فأرسل إليه النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ قد أنزل تصديقَ ما قلتَ**»[(١)]. (١٢/ ٢٢٠)

تفسير الآية:

٦٣٥٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾، قال: هم جبابرتهم، ورؤوسهم، وأشرافهم، وقادتهم في الشر[(٢)]. (١٢/ ٢٢٠)

٦٣٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ من رسول ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ أغنياؤها وجبابرتها للرسل: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ بالتوحيد ﴿كَٰفِرُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٦٣٥٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾، قال: جبابرتها[(٤)]. (١٢/ ٢٢١)

٦٣٥٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ من نبيٍّ يُنذرهم عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرة ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ جبابرتها، والمترفون: أهل السعة والنعمة: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ فاتبعهم على ذلك السفلة، فجحدوا كلُّهم[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٣ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١٩٥ من طريق معمر مختصرًا. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣ مقتصرًا على لفظ: جبابرتها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.

﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾

٦٣٥٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟﴾ أيضًا لفقراء المسلمين: أهؤلاء خَيرٌ مِنَّا، أم هم أولى بالله مِنَّا؟! ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[1] [٥٣٣٩]. (ز)

٦٣٥٦١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، قالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ فأخبرهم الله أنه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: وهذا قول المشركين لرسول الله ﷺ وأصحابه؛ قالوا: لو لم يكن الله عَنَّا راضيًا لم يعطنا هذا. كما قال قارون: لولا أن الله رضي بي وبحالي ما أعطاني هذا. قال: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ [القصص: ٧٨][2]. (ز)

٦٣٥٦٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ قالوا ذلك للأنبياء والمؤمنين، يُعَيِّرونهم بالفقر وبقِلَّة المال، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[3]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٦٣٥٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ ويُقَتِّر على من يشاء، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ البسط والقتر بيد الله ﷻ[4]. (ز)

[٥٣٣٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٨٩) **احتمالًا** آخر، فقال: «يحتمل أن يكون الضمير في ﴿قَالُوا۟﴾ لقريش، ويكون كلام المترفين قد تقدم، ثم تطَّرد الآية بعد». وذكر أن معنى: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: «الاحتجاج بأن الله لم يُعْطِنا هذا وقدَّره لنا إلا لرضاه عنَّا وعن طريقتنا، ونحن ممن لا يُعَذَّب البَتَّة؛ إذ الله ـ الذي تزعم أنت علمَه بجميع الأشياء وإحاطته ـ قد قدَّر علينا النِّعم، فهو إذًا راضٍ عنَّا». ثم ذكر عن بعض المفسرين أن معنى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ أي: بالفقر، **وانتقده** قائلًا: «وهذا ليس كالأول في القوة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.

٦٣٥٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي: ويُقتِّر عليه الرزق، فأما المؤمن فذلك نظرٌ مِن الله له، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: جماعة المشركين لا يعلمون[1]. (ز)

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾

٦٣٥٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، قال: قُرْبَى[2]. (٢٢١/١٢)

٦٣٥٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، قال: لا تعتبروا الناس بكثرة المال والولد؛ وإنَّ الكافر يُعطَى المال، ورُبَّما حَبَسَهُ عن المؤمن[3]. (٢٢١/١٢)

٦٣٥٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، يعني: قُرْبَة[4]. (ز)

٦٣٥٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، قالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾. فأخبرهم الله أنَّه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[5]. (ز)

٦٣٥٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم﴾ يقوله للمشركين ﴿بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ والزلفى: القرابة؛ لقولهم للأنبياء والمؤمنين: نحن أكثر أموالًا وأولادًا منكم[6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣ ـ ٧٦٤.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٤.

﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٦٣٥٧٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، يريد: إيمانه وعمله يُقرِّبه مِنِّي[١]. (ز)

٦٣٥٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإنَّ ذلك يُقرِّب إلى الله[٢]. (ز)

٦٣٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ صدّق بالله، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[٣]. (ز)

٦٣٥٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، قال: لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا؛ للمؤمنين. وقرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى: الجنة. والزيادة: ما أعطاهم الله في الدنيا؛ لم يحاسبهم به كما حاسب الآخرين[٤] [٥٣٤٠]. (ز)

٦٣٥٧٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِلَّا﴾ استثنى ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أي: ليس القربة عندنا إلا لِمَن آمن، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإنَّ ذلك يُقرِّب إلى الله[٥]. (ز)

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟﴾

٦٣٥٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ في قوله ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾، قال: تضعيف الحسنة[٦]. (١٢/ ٢٢٢)

[٥٣٤٠] نقل ابنُ جرير (١٩/ ٢٩٧) عن بعضهم أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرِّبكم عندنا زُلفَى، إلا من آمن وعمل صالحًا، فإنه تُقَرِّبهم أموالهم وأولادهم ـ بطاعتهم الله في ذلك، وأدائهم فيه حقَّه إلى الله ـ زُلفَى، دون أهل الكفر بالله». وذكر قول ابن زيد، ثم وجَّه هذا المعنى بقوله: «فـ﴿مَنْ﴾ على هذا التأويل نصبٌ بوقوع «تقرب» عليه».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٤٠٢.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣٥٧٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مودود ـ قال: إذا كان المؤمن غنيًّا تقيًّا آتاه الله أجرَه مرَّتين. وتلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ قال: تضعيف الحسنة[1]. (١٢/ ٢٢٢)

٦٣٥٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ مِن الخير؛ نجزي بالحسنة الواحدة عشرةً فصاعدًا[2]. (ز)

٦٣٥٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾، قال: بأعمالهم، بالواحدة عشرًا، وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة[3]. (١٢/ ٢٢٢)

٦٣٥٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ قال: تضعيف الحسنات، كقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ثم نزل بعد ذلك بالمدينة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ثم صارت بعدُ في الأعمال الصالحة كلها؛ الواحد سبعمائة[4]. (ز)

﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٦٣٥٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ غرف الجنة ﴿ءَامِنُونَ﴾ مِن الموت[5]. (ز)

٦٣٥٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ يعني: غرف الجنة ﴿ءَامِنُونَ﴾ من النار، ومِن الموت، ومن الخروج منها، ومِن الأحزان، ومِن الأسقام[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٥٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا ينظر إلى صُوَركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[7]. (١٢/ ٢٢١)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٧) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٨٧ (٢٥٦٤).

٦٣٥٨٣ ـ عن طاووس بن كيسان: أنَّه كان يقول: اللَّهُمَّ، ارزقني الإيمان والعمل، وجنِّبني المال والولد؛ فإنِّي سمعتُ فيما أوحيتَ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾[1]. (١٢/ ٢٢١)

﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٦٣٥٨٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾: يَظُنُّون أنَّهم يسبقونا حتى لا نقدر عليهم فنعذبهم[2]. (ز)

٦٣٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾: محضرون في العذاب[3]. (ز)

٦٣٥٨٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ يبطئون الناس عن آياتنا، أي: عن الإيمان بها ويجحدون بها، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ مُدخَلون[4]. (ز)

٦٣٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ يقول: عملوا بالتكذيب بالقرآن، مُثبِّطين عن الإيمان بالقرآن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ النار[5]. (ز)

٦٣٥٨٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ﴾ يعملون[6]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾

٦٣٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يُوَسِّع الرِّزق على من يشاء ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ ويُقتِّر[7]. (ز)

٦٣٥٩٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ وهي مثل الأولى[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٦.

﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾

٦٣٥٩١ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ لكل يوم نحسًا، فادفعوا نحسَ ذلك اليوم بالصدقة**». ثم قال: اقرؤوا مواضع الخَلَف، فإني سمعت الله يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾، إذا لم تُنفِقُوا كيف يُخْلِف؟[1]. (١٢/ ٢٢٥)

٦٣٥٩٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق يحيى بن عبدالرحمن، عن أبيه ـ: أنَّه قال **لصهيب**: إنَّك رجلٌ لا تُمْسِكُ شيئًا! قال: إنِّي سمعتُ الله ﷻ يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2]. (ز)

٦٣٥٩٣ ـ عن **أبي أُمامة**، قال: إنَّكم تُؤَوِّلون هذه الآية على غير تأويلها: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾. وسمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ـ وإلا فصُمَّتا ـ: «**إيَّاكم والسرفَ في المال والنفقةَ، وعليكم بالاقتصاد، فما افتقر قومٌ قطُّ اقتَصدوا**»[3]. (ز)

٦٣٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن قيس ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾، قال: في غير إسرافٍ، ولا تقتير[4]. (١٢/ ٢٢٣)

٦٣٥٩٥ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾، قال: في غير إسراف، ولا تقتير[5] [٥٣٤١]. (١٢/ ٢٢٣)

[٥٣٤١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٢٩٩) في معنى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ سوى قول سعيد بن جبير، من طريق المنهال بن عمرو.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٣٦ (٦٦٩٩): «منكر».
(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٩٢.
(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٩٢، من طريق عمرو بن الحصين، قال: حدثنا ابن [علاثة] وهو محمد، عن الأوزاعي، عن ابن أبي موسى، عن أبي أمامة به. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٣٨٧ (١٥٦٠).
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عمرو بن الحصين العُقيلي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٠١٢): «متروك».
(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٥٠، ٦٥٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٤)، ويحيى بن سلام ٢/ ٧٦٦، وابن أبي شيبة ٩/ ٩٥، وابن جرير ١٩/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٣٥٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يونس ـ قال: إذا كان لأحدكم شيءٌ فليقتصد، ولا يتأوَّل هذه الآية: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾؛ فإنَّ الرِّزْق مقسومٌ. يقول: لعلَّ رزقه قليل، وهو ينفق نفقة الموسع عليه[1]. (١٢/ ٢٢٤)

٦٣٥٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾، قال: ما كان من خَلَفٍ فهو منه، ورُبَّما أنفق الإنسان ماله كله في الخير، ولم يُخلَف حتى يموت. ومثلها: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود: ٦]، يقول: ما أتاها من رزق فمنه، وربما لم يرزقها حتى تموت[2]. (١٢/ ٢٢٤)

٦٣٥٩٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ النفقة في سبيل الله؟ قال: لا، ولكن نفقة الرجل على نفسه، وأهله؛ فالله يُخْلِفه[3]. (١٢/ ٢٢٣)

٦٣٥٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ أي: في طاعة الله ﴿فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ يعني: في الآخرة =

٦٣٦٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: أي: أن يُخلَفوا خيرًا في الآخرة، ويُعوِّضكم من الجنة[4]. (ز)

٦٣٦٠١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ ما تصدقَّتُم من صدقة وأنفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق؛ إما أن يعجله في الدنيا، وإما أن يدَّخره له في الآخرة[5]. (ز)

٦٣٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ يقول الله ﷻ: أخلفه لكم وأعطيكموه، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. مثل قوله ﷻ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ [الحديد: ٧][6]. (ز)

٦٣٦٠٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ ليس يعني: أنَّه إذا أنفق شيئًا أخلف له مثله، ولكن يقول: الخلف كله مِن الله؛ أُكْثَر مِمَّا أنفق أو

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٤٤)، ويحيى بن سلام ٢/ ٧٦٦ من طريق ابن سعد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٩١، وتفسير البغوي ٦/ ٤٠٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦.

أَقَلّ، ليس يخلف النفقة ويرزق العباد إلا الله[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٦٠٤ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إنَّ بعد زمانكم هذا زمانًا عَضُوضًا؛ يعَضُّ المُوسِرُ على ما في يده حذار الإنفاق، قال الله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾**»[٢]. (١٢/ ٢٢٥)

٦٣٦٠٥ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما مِن يوم يُصبِح العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدُهما: اللَّهُمَّ، أعْطِ مُنفِقًا خَلَفًا. ويقولُ الآخر: اللَّهُمَّ، أعْطِ مُمْسِكًا تلفًا**»[٣]. (ز)

٦٣٦٠٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قال الله: أَنفِق ـ يا ابن آدم ـ أُنفِقْ عليك**»[٤]. (١٢/ ٢٢٥)

٦٣٦٠٧ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ معروفٍ صدقةٌ، وما أنفق المرءُ على نفسه وأهله كُتِب له به صدقة، وما وَقَى به عِرْضَهُ كُتب له به صدقة، وكل نفقة أنفقها مؤمنٌ فعلى الله خَلفها ضامن، إلا نفقة في معصية أو بنيان**». قيل لابن المنكدر: وما أراد بـ«**ما وقى به المرءُ عِرْضَه كُتب له به صدقة**»؟ قال: ما أعطى الشاعر، وذا اللسان الْمُتَّقَى[٥]. (١٢/ ٢٢٤)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٢٣ ـ.

قال ابن كثير (١١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) هذا الحديث من رواية أبي يعلى بسنده عن روح بن حاتم، عن هشيم، عن الكوثر بن حكيم، عن مكحول، عن حذيفة مرفوعًا، ثم علّق قائلًا: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي إسناده ضعف».

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١١٥ (١٤٤٢)، ومسلم ٢/ ٧٠٠ (١٠١٠).

(٤) أخرجه البخاري ٧/ ٦٢ (٥٣٥٢)، ومسلم ٢/ ٦٩٠ (٩٩٣).

(٥) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٦١ (١٤٨٧٧) بنحوه، والحاكم ٢/ ٥٧ (٢٣١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧١٢)، والثعلبي ٨/ ٩٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه، وشاهده ليس من شرط هذا الكتاب». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «عبد الحميد ضعّفوه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٣٦ (٤٧٥٢): «رواه بطوله أبو يعلى، واختصره الإمام أحمد كما تقدم، وفي إسناد أحمد: المنكدر بن محمد بن المنكدر، وثّقه أحمد وغيره، وضعّفه النسائي وغيره، وفي إسناد أبي يعلى مسور بن الصّلت، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ١٨٤ (٣٣٨٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف مسور بن الصلت». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٢ (٦٣٥٣): «وقال في الميزان: غريب جِدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣٠١ (٨٩٨): «ضعيف =

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٦٣٦٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾، قال: استفهام، كقوله لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦][(١)]. (٢٢٧/١٢)

٦٣٦٠٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾، يعني: يطيعون في الشِّرْك[(٢)]. (ز)

٦٣٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني: الملائكة ومَن عبدها، يعني: يجمعهم جميعًا في الآخرة، ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ يعني: عن أمركم عبدوكم. فنَزَّهَتِ الملائكةُ ربها ﷻ عن الشِّرْك[(٣)]. (ز)

٦٣٦١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني: المشركين وما عبدوا، ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ يجمع الله يوم القيامة بين الملائكة ومَن عبدها، فيقول للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾؟! على الاستفهام، وهو أعلمُ بذلك منهم[(٤)]. (ز)

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾

٦٣٦١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ في قوله: ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾، قال: الشياطين[(٥)]. (٢٢٧/١٢)

٦٣٦١٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾، يعني: يُطيعون الشياطين في عبادتهم إيَّانا[(٦)]. (ز)

٦٣٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فنَزَّهت الملائكةُ ربَّها ﷻ عن الشرك، فـ﴿قَالُوا۟

= ... لكن الجملتان الأوليان من الحديث صحيحتان؛ لأنّ لهما شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٧.

سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ ونحن منهم براء، وما أمرناهم بعبادتنا، ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ بل أطاعوا الشيطان في عبادتهم، و﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقين بالشيطان[1]. (ز)

٦٣٦١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ يُنَزِّهون اللهَ عما قال المشركون، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ أي: إنَّا لم نكن نواليهم على عبادتهم إيَّانا، ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ أي: الشياطين مِن الجن هي التي دعتهم إلى عبادتنا، ولم ندعهم إلى عبادتنا، فهم بطاعتهم الشياطين عابدون لهم، كقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، وكقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]، ﴿أَكْثَرُهُم﴾ يعني: المشركين ﴿بِهِم﴾ بالشياطين، ﴿أَكْثَرُهُم﴾ جماعتهم ﴿مُّؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقون بما وسوس إليهم مِن عبادة مَن عبدوا فعبدوهم[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٦١٦ ـ عن عطاء بن دينار الهذلي، أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل، فأجابه فيها ـ وذكر منها العبادة، فقال: ـ والعبادة هي الطاعة، وذلك أنَّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أتَمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبدالشيطان، ألم تر أنَّ الله قال للذين فرَّطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم، فمنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له من دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحد منهم فيُتَعَبَّد له، أو يُسجَد له، ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة مِن دون الله، فلمَّا جُمِعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، فعُبِد عيسى والملائكة مِن دون الله، فلم يجعلهم الله في النار، فليس للشمس والقمر ذنبٌ، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان، فيجعلهم معهم، فذلك قوله حين تقربوا منهم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧ ـ ٩٨]، وقالت الملائكة حين سألهم الله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٧.

سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾. قال: أفلا ترى إلى عبادتهم الجن! إنما هي أنهم أطاعوه في عبادة غير الله، فيصير العبادة إلى أنها طاعة[1]. (ز)

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٦٣٦١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ لا تقدر الملائكةُ على أن تسوق إلى مَن عبدها نفعًا، ولا تقدر على أن تدفع عنهم سوءًا، ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يأمر الله الخَزَنَة أن تقول للمشركين مِن أهل مكة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[2]. (ز)

٦٣٦١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ الشياطين والكفار، ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ وهم جميعًا قُرَناء في النار: الشياطين ومَن أضلوا، يلعن بعضُهم بعضًا، ويبرأ بعضهم من بعض[3]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾

٦٣٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ وإذا قُرِئ عليهم القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ ما فيه من الأمر والنهي؛ ﴿قَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ﴾ يعنون: النبي ﷺ ﴿يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرًى﴾ افتراه محمد ﷺ مِن تِلْقاء نفسه، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن أهل مكة ﴿لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعنون: القرآن حين جاءهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[4]. (ز)

٦٣٦٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ القرآن ﴿قَالُوا مَا

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧.

هَٰذَآ﴾ يعنون: محمدًا ﷺ ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرًى﴾ افتراه محمد، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ﴾ للقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1]. (ز)

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾

٦٣٦٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي: يقرؤونها، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ قال: ما أنزل الله على العرب كتابًا قبل القرآن، وما بعث إليهم نبيًّا قبل محمد ﷺ[2]. (٢٢٨/١٢)

٦٣٦٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾، يقول: لم يكن عندهم كتاب يدرسونه، فيعلمون أنَّ ما جئتَ به حقٌّ أم باطل[3]. (٢٢٧/١٢)

٦٣٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم﴾ يعني: وما أعطيناهم ﴿مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ يعني: يقرؤونها بأنَّ مع الله شريكًا، نظيرها في الزخرف: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا﴾... الآية[4]، ونظيرها في الملائكة[5]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ يا محمد، مِن رسول، لم ينزل كتاب، ولا رسول قبل محمد ﷺ إلى العرب[6]. (ز)

٦٣٦٢٤ ـ عن **عبد الملك بن جريج**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ وقال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] ولا ينقض هذا هذا، ولكن كلمَّا ذهب نبيٌّ فمَنْ بعده في نَذَارته حتى يخرج النبي الآخر[7]. (٢٢٨/١٢)

٦٣٦٢٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ يقرؤونها بما هم عليه مِن الشرك، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾، كقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [القصص: ٤٦، السجدة: ٣] من أنفسهم، يعني: قريشًا. وقال الحسن: وكان موسى عليهم حُجَّة[8]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠١ ـ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تتمة الآية: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [الزخرف: ٢١].

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٨.

﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾

٦٣٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾، يقول: مِن القُوَّة في الدُّنيا[1] [٥٣٤٢]. (٢٢٨/١٢)

٦٣٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾، يقول: ما جاوزوا مِعشار ما أنعمنا عليهم[2]. (ز)

٦٣٦٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾، قال: ما عملوا بعُشْرِ ما أُمِرُوا به[3]. (ز)

٦٣٦٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: كذَّب الذين مِن قبل هؤلاء، ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ قال: يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم مِن القوة وغير ذلك، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يقول: فقد أهلك اللهُ أولئك وهم أقوى وأجْلَدُ[4]. (٢٢٩/١٢)

٦٣٦٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الأمم الخالية كذَّبوا رسلهم قبل كفار مكة، ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ وما بلغ كُفَّار مكة عُشْرَ الذي أعطينا الأمم الخالية من الأموال والعِدَّة والعُمْر والقُوَّة، ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى﴾ فأهلكناهم بالعذاب في الدنيا حين كذبوا الرسل، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ تغييري الشَّرَّ،

[٥٣٤٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٣٠٣/١٩) في معنى: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٢٩٥/١١) عليها بقوله: «**كما قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ [غافر: ٨٢] أي: وما دفع ذلك عنهم عذاب الله ولا ردَّه، بل دمَّر الله عليهم لما كذَّبوا رسله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٩.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٧٦٩/٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١٣٢/٢ بنحوه، وابن جرير ٣٠٣/١٩ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

فاحذروا ـ يا أهل مكة ـ مثلَ عذابِ الأُمَم الخالية[١]. (ز)

٦٣٦٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: القرون الأولى، ﴿وَمَا بَلَغُوا۟﴾ أي: الذين كذَّبوا محمدًا ﷺ ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ مِن القُوَّة والآجال، والدنيا والأموال[٢]. (١٢/٢٢٨)

٦٣٦٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ قال: ما بلغ هؤلاء ـ أمة محمد ﷺ ـ ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يعني: الذين من قبلهم، وما أعطيناهم مِن الدنيا، وبسطنا عليهم، ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٣]. (ز)

٦٣٦٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل قومك يا محمد، يعني: مَن أهلك من الأمم السالفة، ﴿وَمَا بَلَغُوا۟﴾ أي: وما بلغ هؤلاء ﴿مِعْشَارَ﴾ أي: عُشْرَ ﴿مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ مِن الدنيا، يعني: الأمم السالفة، وقال في آية أخرى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ [التوبة: ٦٩]، ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى﴾ فأهلكتُهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: عقابي، على الاستفهام، أي: كان شديدًا، يُحَذِّرهم أن ينزل بهم مثل ما نزل بهم[٤] [٥٣٤٣]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾

٦٣٦٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾، قال: بطاعة الله[٥]. (١٢/٢٢٩)

[٥٣٤٣] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٩٣، ١٩٤) ثلاثة أقوال في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾: **الأول**: أن يعود الضمير في ﴿بَلَغُوا۟﴾ على قريش، وفي ﴿ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ على الأمم الذين من قبلهم. **ووجَّهه** بقوله: «والمعنى: من القوة والنعم والظهور في الدنيا». **والثاني**: بعكس القول الأول، **ووجَّهه** بقوله: «والمعنى: من الآيات والبيان والنور الذي جئتهم به». **والثالث**: أن يعود الضميران على الأمم المتقدمة، **ووجَّهه** بقوله: «والمعنى: من شُكْرِ النعمة، وجزاء المِنَّة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٨ ـ ٧٦٩.

(٥) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩، وفتح الباري ٨/ ٥٣٧ ـ، =

٦٣٦٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾، قال: بلا إله إلا الله[١]. (١٢/ ٢٢٩)

٦٣٦٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾ يقول: بواحدة، ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ فهذه واحدة وَعَظَهُم بها[٢]. (ز)

٦٣٦٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾، قال: بلا إله إلا الله[٣]. (١٢/ ٢٢٩)

٦٣٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ لكُفَّار مكة: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾ بكلمة واحدة؛ كلمة الإخلاص[٤]. (ز)

٦٣٦٣٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾، قال: لا إله إلا الله[٥]. (١٢/ ٢٣٠)

٦٣٦٤٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾ بلا إله إلا الله، يقوله للمشركين[٦]. (ز)

﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾

٦٣٦٤١ ـ عن أبي أُمَامة، أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**أعطيت ثلاثًا لم يُعطهن من قبلي ولا فخر: أُحِلَّت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي، كانوا يجمعون غنائمهم فيحرقونها، وبُعثت إلى كل أحمر وأسود، وكان كل نبي يُبعث إلى قومه، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا؛ أَتَيَمَّمُ بالصعيد، وأُصَلِّي فيها حيث أدركتني الصلاة، قال الله تعالى: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾، وأُعِنتُ بالرُّعْبِ مسيرةَ شهرٍ بين يَدَيَّ**»[٧] [٥٣٤٤]. (١٢/ ٢٣٠)

[٥٣٤٤] ذكر **ابن كثير** (١١/ ٢٩٦) هذا الحديث من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة مرفوعًا، ثم **استدرك** بأنه: «حديث ضعيف الإسناد، وتفسير الآية بالقيام في الصلاة في جماعة وفرادى؛ بعيد، ولعله مقحم في الحديث مِن بعض الرواة؛ ==

= وابن جرير ١٩/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦.

٦٣٦٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾، قال: واحد واثنين[(١)]. (١٢/ ٢٢٩)

٦٣٦٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾، قال: هذه الواحدة التي وعظتُكم بها؛ أن تقوموا لله رجلًا ورجلين[(٢)]. (ز)

٦٣٦٤٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾، قال: يقوم الرجل مع الرجل أو وحده، فيتفكر ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾[(٣)]. (١٢/ ٢٣٠)

٦٣٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ الحق ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾ ألا يتفكر الرجل وحده ومع صاحبه[(٤)]. (ز)

٦٣٦٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾، قال: ليس بالقيام على الأرجل، كقوله: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥][(٥)]. (١٢/ ٢٣٠)

٦٣٦٤٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ أن تقوموا لله واحدًا واحدًا، واثنين اثنين[(٦)]. (ز)

﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

٦٣٦٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾، يقول: إنَّه ليس بمجنون[(٧)]. (١٢/ ٢٣٠)

٦٣٦٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾، قال:

== فإنَّ أصله ثابت في الصحاح وغيرها».

(١) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩، وفتح الباري ٨/ ٥٣٧ ـ، وابن جرير ١٩/ ٣٠٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٩ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٤، وكذلك يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٩ بنحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٥، وكذلك يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

محمد ﷺ[1] [٥٣٤٥]. (١٢/ ٢٢٩)

٦٣٦٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ ألَّا يتفكر الرجل وحده ومع صاحبه، فيعلم ويتفكر في خلق السموات والأرض وما بينهما أنَّ الله ﷻ خلق هذه الأشياء وحده، وأنَّ محمدًا لَصادق، وما به جنون، ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ مبين، يعني: بيِّنًا ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في الآخرة[2]. (ز)

٦٣٦٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ أن تقوموا لله واحدًا واحدًا، واثنين اثنين، ثم تتفكروا ما بمحمد ﷺ من جنون، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ مِن العذاب ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ أرسل الله محمدًا ﷺ نذيرًا ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: عذاب جهنم[3] [٥٣٤٦]. (ز)

[٥٣٤٥] ذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٢٩٦) معنى قول مجاهد، وقتادة، ومحمد بن كعب، والسدي، ثم **رجَّحه** قائلًا: «وهذا هو المراد من الآية» ولم يذكر مستندًا.

[٥٣٤٦] اختلف في معنى «الواحدة» التي وُعِظوا بها على قولين، وهذا الاختلاف انبنى عليه اختلافهم في معنى القيام، والتفكر، والوقف على ﴿تَتَفَكَّرُواْۚ﴾؛ **فمن قال** بأن الواحدة التي وُعِظوا بها هي الطاعة والإخلاص والعبادة، كان معنى القيام عنده: هو قيامهم بحق هذه الكلمة من الطاعة والإخلاص والعبادة، ويكون التفكر: في آيات الله والإيمان به، والوقف على ﴿تَتَفَكَّرُواْۚ﴾، **قال ابنُ عطية** (٧/ ١٩٤): «وقوله: ﴿تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ يحتمل أن يريد بالطاعة والإخلاص والعبادة، فتكون الواحدة التي وعظ بها هذه، ثم عطف عليها أن تتفكَّروا في أمره هو، هل به جنة أو هو بريءٌ من ذلك؟ والوقف عند أبي حاتم ﴿تَتَفَكَّرُواْۚ﴾، فيجيء ﴿مَا بِصَاحِبِكُم﴾ نفيًا مستأنفًا، وهو عند سيبويه جواب ما تنزل منزلة القسم؛ لأن «تَفَكَّرَ» من الأفعال التي تعطي التحقيق، كتَبَيَّن، وتكون الفكرة ـ على هذا ـ في آيات الله والإيمان به». **ومن قال** بأن الواحدة التي وُعِظوا بها هي القيام مثنى وفرادى للتفكر في أمر محمد ﷺ هل به جنة أم لا؟ كان معنى القيام والتفكر عنده: أن يكون لوجه الله للتفكير في أمر محمد ﷺ بأن يفكر الواحد بينه وبين نفسه، ويكون الوقف على ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾، **قال ابنُ عطية**: «ويحتمل أن يريد بقيامهم: أن يكون لوجه الله في معنى التفكير في محمد عليه الصلاة والسلام، فتكون الواحدة التي وعظ بها ﴿أَن تَقُومُواْ﴾، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٦٥٢ ـ عن ابن عباس، قال: صَعِدَ النبيُّ ﷺ الصفا ذات يوم، فقال: «**يا صباحاه**». فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: ما لك؟ فقال: «**أرأيتم لو أخبرتُكم أنَّ العدو يُصَبِّحكم أو يُمَسِّيكم، أما كنتم تصدقوني؟**» قالوا: بلى. قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**». فقال أبو لهب: تبًّا لك! ألهذا جمعتنا؟! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1]. (ز)

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٣٦٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ سأل كُفَّار مكة ألَّا يؤذوه حتى يُبَلِّغ عن الله ﷻ الرسالة، فقال بعضهم لبعض: ما سألكم شططًا؛ كُفُّوا عنه. فسمعوا النبي ﷺ يومًا يذكر اللات والعزى في القرآن، فقالوا: ما ينتهي هذا الرجل عن عَيْبِ آلهتنا، سألنا ألَّا نؤذيه فقد فعلنا، وسألناه ألَّا يؤذينا في آلهتنا فلم يفعل. فأكثروا في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٣٦٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ أي: مِن جُعْل ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعْلًا[3]. (١٢/ ٢٣١)

٦٣٦٥٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾، يعني: الذي سألتكم من

== والمعنى: الفكرة: أن تقوموا للفكرة في أمر صاحبهم، وكأن المعنى: أن يفكر الواحد بينه وبين نفسه، وتتناظم الآيتان على جهة طلب التحقيق هل بمحمد ﷺ جِنَّة أم لا؟ وعلى هذا لا يوقف على الفكرة».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٢ (٤٨٠١)، ٦/ ١٨٠ (٤٩٧٢) واللفظ له، ومسلم ١/ ١٩٣ (٢٠٨)، وابن جرير ١٧/ ٦٥٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أجر فهو لكم[١]. (ز)

٦٣٦٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ جُعْلٍ ﴿فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ﴾ ما جزائي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ بأنّي نذيرٌ، وما بي مِن جنون[٢]. (ز)

٦٣٦٥٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم﴾ عليه، أي: على القرآن ﴿مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ كقوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] وأشباه ذلك، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ إن جزائي؛ إن ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ شاهد على كل شيء، وشاهد كل شيء[٣]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾

٦٣٦٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾، قال: بالوحي[٤]. (١٢/ ٢٣١)

٦٣٦٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١٨]، قال: القرآن[٥]. (ز)

٦٣٦٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾، قال: ينزل بالوحي[٦]. (١٢/ ٢٣١)

٦٣٦٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يتكلم بالوحي، ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ عالم كل غيب، وإذا قال جلَّ وعزَّ: عالم الغيب، فهو غيب واحد[٧]. (ز)

٦٣٦٦٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، فقرأ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، قال: يُزْهِقُ اللهُ الباطل، ويُثْبِتُ اللهُ الحقَّ الذي دمغ به الباطل، فيَدْمَغُ بالحق على الباطل، فيهلك الباطل ويثبت الحق، فذلك قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

٦٣٦٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ يُنَزِّل الوحي، ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ غيب السماء والأرض؛ غيب السماء: ما ينزل منها من المطر وغيره. وغيب الأرض: ما يخرج منها من النبات وغيره[1]. (ز)

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾

٦٣٦٦٤ ـ قال **أبو جعفر الباقر**: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾، يعني: السيف[2]. (ز)

٦٣٦٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: جاء القرآن[3] [٥٣٤٧]. (١٢/ ٢٣١)

٦٣٦٦٦ ـ عن **يحيى بن سلَّام** ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن[4]. (ز)

﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾

٦٣٦٦٧ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ وهو كلُّ معبود مِن دون الله؛ لأهله خيرًا في الدنيا، ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ بخير في الآخرة[5]. (ز)

٦٣٦٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾: الشيطان، لا يبدئ ولا يعيد إذا هلك[6] [٥٣٤٨]. (١٢/ ٢٣١)

[٥٣٤٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٠٧) في معنى: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ سوى قول قتادة.

[٥٣٤٨] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ١٩٥) عن فرقة أن الباطل: الشيطان. **ووجَّه** هذا المعنى بقوله: «والمعنى: وما يفعل الباطل شيئًا مفيدًا، أي: ليس يخلق ولا يرزق».

وذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٢٩٨) قول قتادة، ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا وإن كان حقًّا، ولكن ليس هو المراد هاهنا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٧٠ (٢٦).
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٩٤.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣٦٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، قال: الباطل: إبليس، أي: ما يخلق إبليس أحدًا ولا يبعثه[1]. (١٢/ ٢٣١)

٦٣٦٧٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾: هو إبليس[2]. (ز)

٦٣٦٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، يقول: ما يبدئ الشيطان الخلقَ فيخلقهم، وما يعيد خلقهم في الآخرة فيبعثهم بعد الموت، والله ـ جلَّ وعزَّ ـ يفعل ذلك[3]. (ز)

٦٣٦٧٢ ـ عن يحيى بن سلَّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ يعني: إبليس، ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: ما يخلق أحدًا ولا يبعثه[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٦٧٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: دخل النبيُّ ﷺ مكة، وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب، فجعل يطعنها بعُودٍ في يده، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[5]. (ز)

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾

٦٣٦٧٤ ـ عن عمر بن سعد، ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾، قال: أؤخذ بجنايتي[6]. (١٢/ ٢٣١)

٦٣٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: لقد ضللتَ حين تركتَ دين آبائك. ﴿فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ إنما ضلالتي على نفسي، ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ مِن القرآن، ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ الدعاء، ﴿قَرِيبٌ﴾ الإجابة[7]. (ز)

٦٣٦٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠، وابن جرير ١٩/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.

(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٧٠ (٢٦).

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٦ (٢٤٧٨)، ٥/ ١٤٨ (٤٢٨٧)، ٦/ ٨٦ ـ ٨٧ (٤٧٢٠)، ومسلم ٣/ ١٤٠٨ (١٧٨١)، والثعلبي ٨/ ٩٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.

يُوحِيَ إِلَيَّ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾، أي: فأنتم الضالون، وأنا على الهدى، وهو نحو قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤][1]. (ز)

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ۝٥١﴾

❁ نزول الآية:

٦٣٦٧٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ﴾، قال: هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر، نزلت فيهم هذه الآية. قال: وهم الذين بدَّلوا نعمة الله كفرًا، وأحلَّوا قومهم دار البوار جهنم، أهل بدر من المشركين[2]. (١٢/ ٢٣٣)

❁ تفسير الآية:

٦٣٦٧٨ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُبعَثُ ناسٌ إلى المدينة، حتى إذا كانوا ببيداء بَعَثَ اللهُ عليهم جبريل، فضربهم برجله ضربة، فيخسف الله بهم، فذلك قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾**»[3]. (١٢/ ٢٣٣)

٦٣٦٧٩ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ فتنةً تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: «**فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانِيُّ مِن الوادي اليابس، في فورة[4] ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين؛ جيشًا إلى المشرق، وجيشًا إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقُرون بها أكثر مِن مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش[5] من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيُخرّبون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج رايةُ هدًى مِن الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم، لا يُفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم مِن السبي والغنائم،**

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) فَوْرَةُ كلِّ شيء: أَوّلهُ. أي: يخرج عليهم في أول خروجه. وفَوْر الشيء: وِجْهَتُهُ، أي: يأتيهم من وجهته. والفَوْرَة: الغليان والاضطراب، أي: يخرج أثناء قتالهم والتحامهم. اللسان (فور).

(٥) كبش القوم: سيدهم ورئيسهم. اللسان (كبش).

ويُخَلِّي جيشه الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريلَ، فيقول: يا جبريل، اذهب فأَبِدهم. فيضربها برجله ضربةً يخسف الله بهم، فذلك قوله ﷻ في سورة سبأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ الآية. فلا ينفلت منهم إلا رجلان؛ أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة». فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين[(١)]. (٢٣٩/١٢)

٦٣٦٨٠ ـ عن **علي** ـ من طريق أبي رومان ـ قال: إذا نزل جيشٌ في طَلَب الذين خرجوا إلى مكة، فنزلوا البيداء؛ خُسِف بهم، ويُباد بهم، وهو قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أقدامهم، ويخرج رجل من الجيش في طلب ناقةٍ له، ثم يرجع إلى الناس، فلا يجد منهم أحدًا، ولا يحس بهم، وهو الذي يُحَدِّثُ الناسَ بخبرهم[(٢)]. (ز)

٦٣٦٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾، قال: فلا نجاة[(٣)]. (٢٣٣/١٢)

٦٣٦٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: هو جيش السفياني. قيل: مِن أين أُخِذُوا؟ قال: من تحت أقدامهم[(٤)]. (٢٣٣/١٢)

٦٣٦٨٣ ـ عن **ابن مَعْقل** ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: أفزعهم فلم يفوتوه[(٥)]. (٢٣٤/١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٠ ـ ٣١١، والثعلبي ٨/ ٩٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٢٨: «ثم أورد ـ أي: ابن جرير ـ في ذلك حديثًا موضوعًا بالكلية، ثم لم ينبّه على ذلك، وهذا أمر عجيب غريب منه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (٦٥٥٢): «موضوع».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١/ ٣٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٥١٠ (٣٥٣١٢)، ١٩/ ٢٨٣ (٣٦٠٤٨)، وابن جرير ١٩/ ٣١٣ بهذا اللفظ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد بلفظ: أُخذوا فلم يفوتوا. وأطلق صاحب الأثر: أبا معقل! وهو عبد الله بن معقل بن مقرن المزني، والمشهور أن كنيته أبو الوليد، توفي عام ٨٨هـ.

٦٣٦٨٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: هم الجيش الذي يُخسَف بهم بالبيداء، يبقى منهم رجل يُخْبِرُ الناسَ بما لقي أصحابُه[(١)]. (ز)

٦٣٦٨٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾ قال: يوم القيامة، ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلم يفوتوا ربك[(٢)]. (١٢/ ٢٣٢)

٦٣٦٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: من تحت أقدامهم[(٣)] [٥٣٤٩]. (ز)

٦٣٦٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: هو يوم بدر[(٤)]. (١٢/ ٢٣٣)

٦٣٦٨٨ - عن زيد بن أسلم، مثله[(٥)]. (١٢/ ٢٣٣)

٦٣٦٨٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: لا هَرَبَ[(٦)]. (ز)

٦٣٦٩٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: هذا عذاب الدُّنيا[(٧)]. (ز)

٦٣٦٩١ - عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: خُسِف بالبيداء[(٨)]. (ز)

[٥٣٤٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٩٦) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ «معناه: أنهم للقدرة قريب حيث كانوا». ثم ذكر قول مجاهد من طريق ابن جريج، ووجَّهه بقوله: «وهذا يتوجَّه على بعض الأقوال». ثم علَّق بقوله: «والذي يعُمُّ جميعها أن يقال: إن الأخذ يجيئهم مِن قرب في طمأنينتهم، بينا الكافر يؤمِّل ويَظُنُّ ويترجَّى إذ غشيه الأخذ، ومن غشيه أُخذ من قريب، فلا حيلة له ولا رويَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٠.

(٢) أخرج شطره الأول عبدالله بن وهب - من طريق القاسم بن نافع - في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١١ (١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ١٩٨ (١٤٨).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٩.

(٨) أخرجه الثعلبي ٨/ ٩٤.

٦٣٦٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾، قال: فزعوا يوم القيامة حين خرجوا مِن قبورهم[١]. (١٢/ ٢٣٢)

٦٣٦٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾، يعني: النفخة الأولى التي يُهلِك اللهُ بها كفارَ آخرِ هذه الأمة[٢]. (ز)

٦٣٦٩٤ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: وأيُّ شيءٍ أقربُ مِن أن كانوا في بطن الأرض فإذا هم على ظهرها![٣]. (ز)

٦٣٦٩٥ ـ عن عطية بن سعد العوفي، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾، قال: قوم خُسِف بهم؛ أُخذوا من تحت أقدامهم[٤]. (١٢/ ٢٣٣)

٦٣٦٩٦ ـ عن بلال بن سعد ـ من طريق الأوزاعي ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: فزعوا، فَجالُوا جَوْلة، فلا فوت[٥]. (ز)

٦٣٦٩٧ ـ عن الأوزاعي، قال: سمعتُ بلال بن سعد يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: ذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠][٦]. (ز)

٦٣٦٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾، قال: في الدنيا، عند الموت، حين عاينوا الملائكة، ورأوا بأسَ الله[٧]. (١٢/ ٢٣٢)

٦٣٦٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾، قال: هذا يوم بدر حين ضُرِبَت أعناقُهم، فعاينوا العذابَ، فلم يستطيعوا فِرارًا من العذاب، ولا رجوعًا إلى التوبة[٨]. (١٢/ ٢٣٢)

٦٣٧٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، يقول: إذا فزعوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: في القبور من الصيحة.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٢٧.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٢٧.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٣ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ١٩٧ (١٤٧) من طريق سعيد بلفظ: حين عاينوا عذاب الله.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عند معاينة العذاب، نزلت في السفيانيِّ، وذلك أنَّ السُّفْيانِيَّ يَبْعَثُ ثلاثين ألف رجل مِن الشام مقاتلة إلى الحجاز، عليهم رجل اسمه: بحير بن بجيلة، فإذا انتهوا إلى البيداء خُسِف بهم، فلا ينجو منهم أحدٌ غير رجل مِن جهينة اسمه: ناجية، يفلت وحده، مقلوب وجهُه وراءَ ظهره، يرجع القهقرى، فيخبر الناس بما لقي أصحابُه، ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ مِن تحت أرجلهم[1]. (ز)

٦٣٧٠١ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: خُسِف بهم مِن تحت أرجلهم[2]. (ز)

٦٣٧٠٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ لا يفوت أحدٌ منهم دون أن يهلك بالعذاب، ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ النفخة الآخرة. وبعضهم يقول: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أرجلهم[3] [٥٣٥٠]. (ز)

[٥٣٥٠] اختُلِف في المعنيِّين بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: عُنِيَ بها المشركون عند نزول نقمة الله بهم في الدنيا. **الثاني**: عُنِيَ بذلك المشركون إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم. **الثالث**: عُنِيَ بذلك جيشٌ يُخْسَف به بِبَيْدَاء من الأرض.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٣١٣) مستندًا **إلى دلالة السياق** القولَ الأول والثاني، فقال: «والذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك، وأشْبَهُ بما دلَّ عليه ظاهر التنزيل: قولُ مَن قال: ذلك وعيد الله المشركين الذين كذَّبوا رسول الله ﷺ من قومه؛ لأنَّ الآيات قبل هذه الآية بالإخبار عنهم وعن إساءتهم، وبوعيد الله إياهم مَضَتْ، وهذه الآية في سياق تلك الآيات، فَلأَن يكون ذلك خبرًا عن حالهم أَشْبَه منه بأن يكون خبرًا عمَّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: ولو ترى ـ يا محمد ـ هؤلاء المشركين من قومك، فتُعَاينُهُم حين فزِعوا من معايَنَتِهم عذاب الله ﴿فَلَا فَوْتَ﴾».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٧/ ١٩٦) القول الثاني، وهو قول الحسن، بقوله: «وهذا أرجح الأقوال عندي». ولم يذكر مستندًا، **وانتقد** القول الثالث قائلًا: «وهذا قول بعيد، وروي في هذا المعنى حديث مطوَّل عن حذيفة، وروى الطبري أنه ضعيف السند مكذوب فيه على ابن روَّاد بن الجراح».

وبنحوه ابنُ كثير (١١/ ٢٩٩ بتصرف)، فقال: «أورد ابن جرير في ذلك حديثًا موضوعًا بالكلية، ثم لم ينبِّه على ذلك، وهذا أمرٌ عجيبٌ غريبٌ منه»، وذكر **ابنُ كثير** القول الأول ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠ ـ ٧٧١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٧٠٣ ـ عن حفصة أم المؤمنين، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَيَؤُمَّنَّ هذا البيتَ جيشٌ يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء مِن الأرض يُخسف بأوسطهم، وينادي أولُهم آخرَهم، ثم يُخسَف بهم، فلا يبقى إلا الشَّرِيدُ الذي يُخْبِر عنهم**»[(١)]. (١٢/ ٢٣٤)

٦٣٧٠٤ ـ عن عائشة، قالت: بينما رسول الله ﷺ نائم إذ ضحك في منامه، ثم استيقظ، فقلت: يا رسول الله، مِمَّ ضحِكْتَ؟ قال: «**إنَّ أُناسًا من أُمَّتي يَؤُمُّون هذا البيتَ لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم، فلمَّا بلغوا البيداء خُسِف بهم، مصادرهم شتَّى، يبعثهم الله على نياتهم**». قلت: وكيف يبعثهم الله ﷻ على نياتهم ومصادرهم شتَّى؟ قال: «**جمعهم الطريق؛ منهم المستبصر، وابن السبيل، والمجبور، يهلِكون مهلِكًا واحدًا، ويصدرون مصادر شتَّى**»[(٢)]. (١٢/ ٢٣٥)

٦٣٧٠٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج رجل ـ يُقال له: السفياني ـ في عمق دمشق، وعامة مَن يتبعه مِن كلب، فيقتل حتى يَبقُر بطون النساء، ويقتُل الصبيان، فيجمع لهم قيس، فيقتلها حتى لا يُمنع ذَنَب تَلْعَة[(٣)]، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحَرَّة، فيبلغ السفياني، فيَبعث إليه جندًا مِن جنده، فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم**»[(٤)]. (١٢/ ٢٣٨)

٦٣٧٠٦ ـ عن بَقَيْرَة امرأة القعقاع بن أبي حدرد، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم بجيش قد خُسِف به فقد أظلَّتِ الساعةُ**»[(٥)]. (١٢/ ٢٣٤)

== والثاني وكذا القول بأنهم أخذوا من تحت أقدامهم، ثم رجَّح قائلًا: «والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة، وهو الطامة العظمى، وإن كان ما ذُكِر متصلًا بذلك». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٠٩ (٢٨٨٣).

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢١٠ (٢٨٨٤)، وأحمد ٤١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ (٢٤٧٣٨) واللفظ له.

(٣) ذَنَب تَلْعة: مثل يُضرب للرجل الذليل. والتلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. اللسان (تلع).

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٦٥ (٨٥٨٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٥١ (٦٥٢٠): «منكر».

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/ ٩٩ ـ ١٠٠ (٢٧١٢٩، ٢٧١٣٠).

=

﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾

قراءات:

٦٣٧٠٧ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**، أنه قرأ: ﴿الـتَّـنَـآؤُشُ﴾ ممدودة مهموزة(١) [٥٣٥١]. (١٢/ ٢٤١)

[٥٣٥١] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ بغير همز، بمعنى: التَّناول. **الثانية**: ﴿التَّنَآؤُشُ﴾ بالهمز، بمعنى: النئيش، وهو الإبطاء.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٣١٦) القراءتين، ووجَّههما بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان **معروفتان في قرأة الأمصار، متقاربتا المعنى**. وذلك أنَّ معنى ذلك: وقالوا آمنا بالله في حين لا ينفعهم قيلُ ذلك. فقال الله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ وأنَّى لهم التوبة والرَّجْعَةُ التي قد بَعُدَت منهم، وصاروا منها بموضعٍ بعيدٍ أن يتناولوها؛ وإنما وصَفَ ذلك المكان بالبُعْد لأنهم قالوا ذلك في القيامة، فقال الله: أنَّى لهم بالتوبة المقبولة؟ والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا، فصارت بعيدًا من الآخرة، فبأيَّةِ القراءَتَيْن اللتَيْن ذكرتُ قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في ذلك».

ثم ذكر **توجيهًا** آخر لأصحاب القراءة الثانية، فقال: «وقد يجوز أن يكون الذين قَرَءُوا ذلك بالهمز هَمَزوا وهم يريدون معنى مَن لم يَهْمِز، ولكنَّهم همزوه لانضمام الواو، فقلبوها، كما قيل: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١]، فجُعِلَت الواو من «وُقِّتَت» إذا كانت مضمومةً، همزةً».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ١٩٧) القراءة الأولى بقوله: «فكأنه قال: وأنَّى لهم تناول مرادهم، وقد بعدوا عن مكان إمكان ذلك».

= قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٩٢ (٧٥٥٠): «رواه الحميدي، ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩ (١٢٥٨٣): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلّس، وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٣٨٤ (٧٠١): «وقد رمز لحسنه ـ السيوطي ـ، وهو كما قال، إذ غاية ما فيه أنّ فيه ابن إسحاق، وهو ثقة لكنه مدلّس». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٤٠ (١٣٥٥): «إسنادٌ حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير ابن إسحاق، وهو حسن الحديث إذا أمِنّا تدليسه كما هنا، فقد صرّح بالتحديث».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وشعبة عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ بالواو المحضة بعد الألف. انظر: النشر ٢/ ٣٥١، والإتحاف ص٤٦١.

تفسير الآية:

﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾

٦٣٧٠٨ ـ عن التميمي، أنَّه قال: أتيتُ **ابن عباس**، قلتُ: ما التناوش؟ قال: تناول الشيء وليس بحين ذاك[١]. (١٢/٢٤١)

٦٣٧٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق التميمي ـ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: كيف لهم الرد ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: يسألون الرد، وليس حين رد[٢]. (١٢/٢٤٠)

٦٣٧١٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: اجتمع نفرٌ مِن علماء أهل الشام وعلماء أهل الحجاز، فكلمنا عبدالملك بن **عمر بن عبد العزيز**، ونحن نسمع عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: فسأله ونحن نسمع، فقال **عمر**: سألت عن التناوش، وهي التوبة، طلبوها حين لم يقدروا عليها[٣]. (ز)

٦٣٧١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قال: بالله[٥٣٥٢]، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: التناول لذلك ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: ما كان بين الآخرة والدنيا[٤]. (١٢/٢٤٠)

٦٣٧١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: الرد ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: مِن الآخرة إلى الدنيا[٥]. (١٢/٢٤٠)

[٥٣٥٢] نقل **ابنُ عطية** (٧/١٩٧) **قولًا** أن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد على محمد ﷺ وشرعه والقرآن.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم. وشطره الأول أخرجه ابن جرير ١٩/٣١٧ من طريق علي، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٨ ـ. وشطره الثاني أخرجه الثوري في تفسيره ٢٤٤، ويحيى بن سلام ٢/٧٧١، وابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/١٩٨ ـ ١٩٩ (١٥١، ١٥٢)، وابن جرير ١٩/٣١٧، وإسحاق البستي ص١٥٩، والحاكم ٢/٤٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة ٣/٤١٦ (١٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٣١٤، ٣١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٢٨٩، وفتح الباري ٨/٥٣٧ ـ، وابن جرير ١٩/٣١٧، ٣١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٣٧١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن نافع ـ في قول الله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: التناوش: التناول، سألوا الرد، وليس بحين رد، ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ ما بين الآخرة والدنيا[١]. (ز)

٦٣٧١٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، قال: وأنّى لهم الرجعة[٢] [٥٣٥٣]. (ز)

٦٣٧١٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، قال: التوبة[٣]. (٢٤١/١٢)

٦٣٧١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، أي: أنّى لهم الإيمان[٤]. (ز)

٦٣٧١٧ ـ عن جويرية بن بشير، قال: سأل رجلٌ الحسنَ عن قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. قال: طلبوا الأمن حيث لا يُنال[٥]. (ز)

٦٣٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: التناول ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[٦]. (ز)

٦٣٧١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، قال: أنّى لهم أن يتناولوا التوبة[٧]. (٢٤١/١٢)

٦٣٧٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، قال: لا سبيل لهم إلى الإيمان، كقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ

[٥٣٥٣] ذكر ابنُ عطية (١٩٨/٧) قولًا عن ابن عباس ـ حكاه عنه ابن الأنباري ـ أن معنى تَنَاوُش الشيء: رجوعه، ثم وجّهه بقوله: «وكأنه قال في الآية: وأنّى لهم طلب مرادهم وقد بَعُد».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١ (١٩)، كما أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧١ ـ ٧٧٢ نحو شطره الأول من طريق ابن مجاهد وأبي يحيى.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ١٩٩ (١٥٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٤، ٣١٧.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾ [غافر: ٨٤][١]. (١٢/ ٢٣٢)

٦٣٧٢١ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، قال: التناوش مَن لا يقدر عليه[٢]. (ز)

٦٣٧٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ حين رأوا العذاب، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ التوبة عند معاينة العذاب ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ الرجعة إلى التوبة بعيدٌ منهم؛ لأنه لا يقبل منهم . . . ويقال: كان هذا العذاب بالسيف يوم بدر، ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن[٣]. (ز)

٦٣٧٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، قال: هؤلاء قتلى أهل بدر مَن قُتل منهم. وقرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ الآية، قال: التناوش: التناول، وأنى لهم تناوُل التوبة من مكان بعيد، وقد تركوها في الدنيا. قال: وهذا بعد الموت في الآخرة. وقال في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بعد القتل ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. وقرأ: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨] قال: ليس لهم توبة. وقال: عرض الله عليهم أن يتوبوا مرة واحدة، فيقبلها الله منهم، فأبوا، أو يعرضون التوبة بعد الموت. قال: فهم يعرضونها في الآخرة خمس عرضات، فيأبى الله أن يقبلها منهم. قال: والتائب عند الموت ليست له توبة، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] الآية. وقرأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][٤]. (ز)

٦٣٧٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بالقرآن، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ وكيف لهم تناول التوبة ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ أي: كيف لهم التوبة، وليس بالحين الذي تُقبَل منهم فيه التوبة قد فاتهم ذلك؟! وقال في آية أخرى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥] عذابنا[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٠ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧١.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾

٦٣٧٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ قال: كفروا بالله في الدنيا، ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: في الدنيا؛ قولهم: هو ساحر، بل هو كاهن، بل هو شاعر، بل هو كذاب[(١)]. (١٢/ ٢٤٠)

٦٣٧٢٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، قال: إذا قيل لهم: توبوا. قالوا: سوف[(٢)]. (ز)

٦٣٧٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، قال: كذبوا بالساعة، وكذبوا بالبعث، وافتروا على الله[(٣)]. (ز)

٦٣٧٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ أي: بالإيمان في الدنيا، ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي: يرجمون بالظن، يقولون: لا بعث، ولا جنة، ولا نار[(٤)]. (١٢/ ٢٤١)

٦٣٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿مِن قَبْلُ﴾ نزول العذاب حين بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ، ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ يقول: ويتكلمون بالإيمان ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ يقول: التوبة تُباعد منهم فلا يُقبل منهم، وقد غُيِّب عنهم الإيمان عند نزول العذاب، فلم يقدروا عليه عند نزول العذاب بهم في الدنيا[(٥)]. (ز)

٦٣٧٣٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، قال: بالقرآن[(٦)] [٥٣٥٤]. (ز)

[٥٣٥٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٢٠) في معنى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ سوى ==

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٤، ٣٢٠ بنحوه. وعلق يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ (٢٠٩).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٩ ـ ٣٢٠. وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم نحوه. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٣ مختصرًا من طريق معمر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٠.

٦٣٧٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ كذبوا بالبعث وهو اليوم الذي عندهم بعيد؛ لأنهم لا يُقِرُّون به[1]. (ز)

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾

٦٣٧٣٢ ـ عن **عبد الله بن عمر**، أنَّه شرب ماءً باردًا فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرتُ آيةً في كتاب الله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، فعرفتُ أنَّ أهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد، وقد قال الله: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠][2]. (٢٤٨/١٢)

٦٣٧٣٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق خالد بن حوشب ـ قال: قلَّما قرأتُ هذه الآيةَ إلا ذكرتُ برْد الشراب: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[3]. (٢٤٨/١٢)

٦٣٧٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى وورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: مِن مال، أو ولد، أو زهرة، أو أهل[4]. (٢٤٢/١٢)

٦٣٧٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: مِن الرجوع إلى الدنيا؛ ليتوبوا[5]. (ز)

٦٣٧٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: حيل بينهم وبين الإيمان[6]. (٢٤١/١٢)

== قول مجاهد، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧١.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤١٨ (٣٦٥٤٠).

(٤) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١ (١٩) بنحوه من طريق القاسم بن نافع، وابن جرير ١٩/ ٣٢٢ من طريق ابن أبي نجيح، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ ـ. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٩٥ (٣٦٤٥٢)، وابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ١٩٩ (١٥٤)، وابن جرير ١٩/ ٣٢١، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٣ من طريق الثوري عمَّن حدَّثه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣٧٣٧ ـ عن عبدالصمد، قال: سمعت **الحسن** يقول: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: حيل بينهم وبين الأماني[١]. (ز)

٦٣٧٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾: كان القوم يشتهون طاعةَ الله أن يكونوا عمِلوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا[٢]. (ز)

٦٣٧٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: التوبة[٣]. (١٢/ ٢٤٢)

٦٣٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ مِن أن تُقبَل التوبة منهم عند العذاب[٤]. (ز)

٦٣٧٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: الدنيا التي كانوا فيها والحياة[٥]. (ز)

٦٣٧٤٢ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنَة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: بين التوبة. وقال ناس: وبين الرجوع إلى الدنيا وإلى عيشتهم فيها من شهواتهم، وأخذوا ما يشتهون من شهوة الدنيا ولذتها. قال سفيان: وقال آخر في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: المال والولد[٦]. (ز)

٦٣٧٤٣ ـ عن بعض العلماء ـ من طريق أسلم بن عبدالملك ـ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: التوبة[٧]. (ز)

٦٣٧٤٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ الإيمان، فلا يُقبل منهم عند ذلك. وقال بعضهم: ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ رجوعهم إلى الدنيا[٨] [٥٣٥٥]. (ز)

[٥٣٥٥] اختلف في معنى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الإيمان بما كانوا به في الدنيا يكفرون. **الثاني**: وحيل ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٠، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢١ بلفظ الإيمان كما في الأثر السابق.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ٢٠٠ (١٥٦)، وابن جرير ١٩/ ٣٢٢. وعزا السيوطي نحوه إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٢.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٩.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/ ٣٥٠ (٢١١)، وأخرجه أيضًا في التوبة ٣/ ٤١٦ (١٤٦)، وكتاب الأهوال ٦/ ٢٠٠ (١٥٧).

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣.

﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾

٦٣٧٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، قال: أي: مِن الكفار من قبلهم؛ كما فُعل بأمثالهم[١]. (١٢/ ٢٤٢)

٦٣٧٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾: أي: في الدنيا، كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان[٢]. (ز)

٦٣٧٤٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، يعني: أهل ملتهم[٣]. (ز)

٦٣٧٤٨ ـ عن **عبد الله بن أبي نجيح** ـ من طريق ورقاء ـ ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، قال: الكفار من قبلهم[٤]. (ز)

٦٣٧٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، يقول: كما عُذِّب

== بينهم وبين ما يشتهون من مالٍ وولدٍ وزهرة الدنيا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٢٣) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الأول، وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة، والحسن، والسدي، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن القوم إنما تَمَنَّوا ـ حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا ـ ما أخبر الله عنهم أنهم تَمَنَّوه، وقالوا آمنَّا به، فقال الله: وأنَّى لهم تناوُشُ ذلك من مكانٍ بعيد وقد كفروا من قبل ذلك في الدنيا. فإذ كان ذلك كذلك فلأن يكون قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ خبرًا عن أنه لا سبيل لهم إلى ما تَمَنَّوه أولَى مِن أن يكون خبرًا عن غيره».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١١/ ٣٠٠) الجمع بين القولين، فقال: «والصحيح أنه لا منافاة بين القولين، فإنه قد حيل بينهم وبين شهواتهم في الدنيا وبين ما طلبوه في الآخرة، فمنعوا منه».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٩٨) قولًا ولم ينسبه: أنَّ المعنى: حيل بينهم وبين الجنة ونعيمها. ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا يتمكن جدًّا على القول بأن الأَخْذَ والفزع المذكور هو يوم القيامة».

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١ (١٩) بنحوه من طريق القاسم بن نافع، وابن جرير ١٩/ ٣٢٤ من طريق ابن أبي نجيح، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٤.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٣.

أوائلهم من الأمم الخالية من قبل هؤلاء[١]. (ز)

٦٣٧٥٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ أشياعهم على منهاجهم ودينهم الشرك لما كذبوا رسلهم جاءهم العذاب، فآمنوا عند ذلك، فلم يُقبَل منهم، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾. قال الله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ عذابنا، ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿فِي عِبَادِهِ﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥] المشركين، إنهم إذا كذَّبوا الرسل أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، ولا يقبل منهم الإيمان عند نزول العذاب، وآخر عذاب كفار هذه الأمة إلى النفخة الأولى بالاستئصال، بها يكون هلاكهم[٢]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾

٦٣٧٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾، قال: إيَّاكم والشكَّ والريبةَ؛ فإنَّه مَن مات على شكٍّ بُعث عليه، ومَن مات على يقين بُعِث عليه[٣]. (٢٤٨/١٢)

٦٣٧٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ﴾ مِن العذاب بأنَّه غيرُ نازل بهم في الدنيا، ﴿مُّرِيبٍ﴾ يعني: بمريب أنَّهم لا يعرفون شكَّهم[٤]. (ز)

٦٣٧٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا﴾ قبل أن يجيئهم العذاب ﴿فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ من الريبة، وذلك أن جحودهم بالقيامة وبأنَّ العذاب لا يأتيهم إنما ظنٌّ منهم، فهو منهم شكٌّ، ليس عندهم بذلك علم[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٧٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل فاتحًا ـ أي: الله فتح له مالًا ـ، فمات، فورثه ابنٌ له تافه ـ أي: فاسد ـ، فكان يعملُ في مال أبيه بمعاصي الله، فلمَّا رأى ذلك إخوانُ أبيه أتوا الفتى، فعذلوه[٦] ولاموه، فضجر الفتى، فباع عقاره

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٤٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣.
(٦) العذل: اللوم. اللسان (عذل).

بصامت[١]، ثم رحل، فأتى عينًا ثجَّاجة[٢]، فسرّح فيها مالَه، وابتنى قصرًا، فبينما هو ذات يوم جالس إذ شَمَلت عليه ريحٌ بامرأة مِن أحسن الناس وجهًا، وأطيبهم ريحًا، فقالت: مَن أنتَ، يا عبدالله؟ قال: أنا امرؤ من بني إسرائيل. قالت: فلك هذا القصر وهذا المال؟ قال: نعم. قالت: فهل لك مِن زوجة؟ قال: لا. قالت: فكيف يهنيك العيشُ ولا زوجة لك؟! قال: قد كان ذلك، فهل لكِ مِن بعل؟ قالت: لا. قال: فهل لكِ أن أتزوجك؟ قالت: إنِّي امرأةٌ منك على مسيرة ميل، فإذا كان غد فتزوَّد زادَ يوم وأْتني، وإن رأيتَ في طريقك فلا يهولنك. فلما كان من الغد تزوَّد زاد يوم وانطلق، فانتهى إلى قصر، فقرع رتاجه[٣]، فخرج إليه شابٌّ مِن أحسن الناس وجهًا، وأطيب الناس أرَجًا[٤]، فقال: مَن أنتَ، يا عبدالله؟ قال: أنا الإسرائيلي. قال: فما حاجتُك؟ قال: دعتني صاحبة هذا القصر إلى نفسها. قال: صدقتَ، فهل رأيتَ في طريقك هولًا؟ قال: نعم، ولولا أخبرتني أن لا بأس عَلَيَّ لهالني الذي رأيتُ. قال: أقبلتُ حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بكلبة فاتحةٍ فاها، ففزعتُ، فوثبتُ، فإذا أنا مِن ورائها، وإذا جراؤها ينبحْن على صدرها. قال: لستَ تدرك هذا، هذا يكون آخر الزمان؛ يُقاعد الغلام المشيخة، فيغلبهم على مجلسهم، ويَبُزُّهم[٥] حديثهم. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بمائة أعْنُز حُفَّل[٦]، وإذا فيها جَدْيٌ يمصُّها، فإذا أتى عليها فظن أنه لم يترك شيئًا فتح فاه يلتمس الزيادة. قال: لستَ تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان؛ ملك يجمع صامت الناس كلهم، حتى إذا ظنَّ أنه لم يترك شيئًا فتح فاه يلتمس الزيادة. قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بشجر، فأعجبني غصنٌ من شجرة منها ناضر، فأردت قطعَه، فنادتني شجرةٌ أخرى: يا عبدالله، مِنِّي فخُذْ. حتى ناداني الشجرُ أجمع: يا عبدالله، مِنَّا فخُذْ. قال: لستَ تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان؛ يقلُّ الرجال، ويكثر النساء، حتى إن الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشرة والعشرون إلى أنفسهن. قال: ثم أقبلتُ، حتى انفرج بي السبيل، فإذا أنا برجلٍ قائم على عينٍ، يغرف لكل إنسان من الماء، فإذا تصدَّعوا[٧] عنه صبَّ في جرَّته، فلم

---

(١) الصامت: الذهب والفضة. مختار الصحاح (صمت).

(٢) ثجاجة: سيالة. اللسان (ثجج).

(٣) رتاجه: بابه. اللسان (رتج).

(٤) أرجًا: ريحًا. اللسان (أرج).

(٥) بزه: غلبه. اللسان (بزز).

(٦) حفل: لم تُحلب أيامًا، حتى اجتمع لبنها في ضرعها. النهاية (حفل).

(٧) تصدعوا: ذهبوا وتفرقوا. اللسان (صدع).

تعلق جرَّته مِن الماء بشيء. قال: لستَ تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان؛ القاضي يعلم الناس العلمَ، ثم يخالفهم إلى معاصي الله. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بعَنز، وإذا قوم قد أخذوا بقوائمها، وإذا رجل آخذ بقرنيها، وإذا رجل آخذ بذنَبها، وإذا رجل قد ركبها، وإذا رجل يحلبها. فقال: أما العنْز فهي الدنيا، والذين أخذوا بقوائمها فهم يتساقطون مِن عيشها، وأما الذي قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقًا، وأما الذي قد أخذ بذنَبها فقد أَدْبَرَتْ عنه، وأما الذي ركبها فقد تركها، وأما الذي يحلبها فبخٍ بخٍ، ذهب ذاك بها. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يمتَحُ[1] على قليبٍ، كلما أخرج دلوه صبَّه في الحوض، فانساب الماءُ راجعًا إلى القليب. قال: هذا الرجل ردَّ الله عليه صالح عمله فلم يقبله. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يبذر بذرًا فيستحصِد، فإذا حنطة طيبة. قال: هذا رجل قبِل الله صالح عمله، وأزكاه له. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجلٍ مستلقٍ على قفاه، فقال: يا عبدالله، ادنُ مني، فخُذْ بيدي، وأقعدني، فواللهِ، ما قعدتُ منذ خلقني الله. فأخذتُ بيده، فقام يسعى حتى ما أراه. فقال له الفتى: هذا عمرك فقد نفذ، وأنا مَلَك الموت، وأنا المرأةُ التي أتيتك، أمرني الله بقبض روحك في هذا المكان، ثم أصيرك إلى نار جهنم. قال: ففيه نزلت هذه الآية: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[2] [٥٣٥٦]. (١٢/ ٢٤٢)

[٥٣٥٦] **انتقد ابنُ كثير** (١١/ ٣٠٢) هذا الأثر، فقال: «هذا أثر غريب، وفي صحته نظر، **وتنزيل الآية عليه وفي حقه** بمعنى: أنَّ الكفار كلهم يتوفون وأرواحهم متعلقة بالحياة الدنيا، كما جرى لهذا المغرور المفتون، ذهب يطلب مراده فجاءه الموت فجأة بغتة، وحيل بينه وبين ما يشتهي».

---

(١) المتح: الاستسقاء من البئر بالدلو من أعلى البئر. النهاية (متح).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥١٦، ٥١٨ ـ، وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات ١٠٨ ـ ١١١ نحوه دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إليه.

سورة فاطر

مقدمة السورة:

٦٣٧٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (٢٤٩/١٢)

٦٣٧٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أُنزلت سورة فاطر بمكة[٢]. (٢٤٩/١٢)

٦٣٧٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية. ذكرها باسم «الملائكة»، وأنها نزلت بعد سورة الفرقان[٣]. (ز)

٦٣٧٥٨ ـ عن عكرمة =

٦٣٧٥٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية. ذَكَرَاها باسم الملائكة[٤]. (ز)

٦٣٧٦٠ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: كنت أقوم بسورة الملائكة في ركعة[٥]. (٢٤٩/١٢)

٦٣٧٦١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: سورة الملائكة مكية[٦]. (٢٤٩/١٢)

٦٣٧٦٢ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد سورة الفرقان[٧]. (ز)

٦٣٧٦٣ ـ قال علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٦٣٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الملائكة مكية، عددها خمس وأربعون آية كوفية[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٩٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣. (٥) أخرجه ابن سعد ٥/ ٤٧٢.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل ٣/ ٥٤٩.

٦٣٧٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: سورة الملائكة، وهي مكية كلها[١]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٦٣٧٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، حتى أتاني أعرابيَّان يختصمان في بئر؛ فقال أحدهما: أنا فطرتها. يقول: أنا ابتدأتها[٢]. (١٢/ ٢٤٩)

٦٣٧٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ، في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: بديع السموات[٣]. (١٢/ ٢٤٩)

٦٣٧٦٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: كل شيء في القرآن: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فهو: خالق السموات والأرض[٤]. (١٢/ ٢٥٠)

٦٣٧٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض[٥]. (١٢/ ٢٥٠)

٦٣٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله، ﴿فَاطِرِ﴾ يعني: خالق السَّماواتِ وَالْأَرْضِ[٦]. (ز)

٦٣٧٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد نفسه وهو أهل الحمد، ﴿فَاطِرِ﴾ خالق[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (٢٠٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٩ (٧١٤٨).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠ (٧١٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٤.

﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾

٦٣٧٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾، قال: إلى العباد[١]. (١٢/ ٢٥٠)

٦٣٧٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ منهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، والكرام الكاتبين عليهم السلام[٢]. (ز)

٦٣٧٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ جعل مَن شاء منهم لرسالته، أي: إلى الأنبياء، كقوله: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥][٣]. (ز)

﴿أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾

٦٣٧٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، قال: بعضهم له جناحان، وبعضهم له ثلاثة أجنحة، وبعضهم له أربعة أجنحة[٤]. (١٢/ ٢٥٠)

٦٣٧٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، يقول: مِن الملائكة مَن له جناحان، ومنهم مَن له ثلاثة، ومنهم مَن له أربعة، ولإسرافيل ستة أجنحة[٥]. (ز)

٦٣٧٧٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾، قال: للملائكة الأجنحة من اثنين إلى ثلاثة إلى اثني عشر، وفي ذلك وتر الثلاثة الأجنحة والخمسة، والذين على الموازين فطران[٦]، وأصحاب الموازين أجنحتهم عشرة عشرة، وأجنحة الملائكة زَغَبة[٧]، ولجبريل ستة أجنحة: جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٤، وابن جرير ١٩/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.

(٦) لعله: فطرار، وهو ذو الرواء والمنظر. اللسان (طرر).

(٧) زغبة: الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، أو صغار الشعر والريش. اللسان، والتاج (زغب).

وجناحان على عينيه، وجناحان؛ منهم مَن يقول: على ظهره، ومنهم من يقول: متسرولًا بهما[١]. (١٢/ ٢٥٠)

٦٣٧٧٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ﴾، قال: ذوي أجنحة[٢]. (ز)

﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾

٦٣٧٧٩ - عن **عبد الله بن عباس**، ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾، قال: الصوت الحَسَن[٣]. (١٢/ ٢٥١)

٦٣٧٨٠ - عن **الحسن البصري**، ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: يزيد في أجنحتها ما يشاء[٤]. (ز)

٦٣٧٨١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق خليد بن دعلج - في قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾، قال: الملاحة فِي العينين[٥]. (١٢/ ٢٥١)

٦٣٧٨٢ - عن **محمد بن شهاب الزهري** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾، قال: حُسن الصوت[٦][٥٣٥٧]. (١٢/ ٢٥١)

٦٣٧٨٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾: يزيد في أجنحتهم وخلْقهم ما يشاء[٧]. (١٢/ ٢٥١)

٦٣٧٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال جلَّ وعزَّ: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾، وذلك أنَّ في الجنة نهرًا يُقال له: نهر الحياة، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام بعد ثلاث ساعات مِن النهار، يغتسل فيه، وله جناحان ينشرهما في ذلك النهر، ولجناحه سبعون ألف

[٥٣٥٧] **وجَّه ابنُ عطية** (٧/ ٢٠٢) قول ابن عباس، وابن شهاب الزهري، وقتادة بقوله: «وإنما ذَكَر هذه الأشياء من ذَكَرها على جهة المثال، لا أن المقصود هي فقط، وإنما مثلوا بأشياء هي زيادات خارجة عن الغالب المعتاد الموجود كثيرًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٧.
(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (١١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.
(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ريشة، فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء، فيخلق الله جلَّ وعزَّ منها مَلكًا يُسَبِّح الله تعالى إلى يوم القيامة، ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن خلق الأجنحة مِن الزيادة ﴿قَدِيرٌ﴾ يعني: يزيد في خلق الأجنحة على أربعة أجنحة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٧٨٥ ـ عن عائشة: أنَّ النبيَّ ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح، قد سَدَّ الأُفُق[2]. (١٤/ ٢٠)

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾

٦٣٧٨٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق مالك ـ: أنَّه كَانَ إذا أصبح فِي اللَّيْلَة الَّتِي يمطرون فِيهَا وتحدث مع أصحابه قال: مُطِرنَا الليلة بنَوْء الفتح. ثم يتلو: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[3]. (١٢/ ٢٥٢)

٦٣٧٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ الآية، قال: ما يفتح الله للناس من باب توبة فلا ممسك لها؛ وإن شاءوا، وإن أبوا، ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ مِن باب توبة ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ وهم لا يتوبون[4]. (١٢/ ٢٥٢)

٦٣٧٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، يقول: ليس لك من الأمر شيء[5]. (١٢/ ٢٥٢)

٦٣٧٨٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾: ما يُقسم الله للناس من رحمة؛ ما ينزل من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ (٣٥٦٢)، من طريق مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به. وسنده ضعيف؛ فيه مجالد بن سعيد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤٧٨): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الوحي[١]. (ز)

٦٣٧٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ أي: من خير، ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ قال: فلا يستطيع أحدٌ حبسَها[٢]. (١٢/٢٥٢)

٦٣٧٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾، قال: المطر[٣]. (١٢/٢٥٢)

٦٣٧٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾: يعني: ما يرسل الله للناس مِن رزق فلا مُمْسِك له[٤]. (ز)

٦٣٧٩٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾: مِن الخير والرِّزق[٥]. (ز)

٦٣٧٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ الرزق. نظيرها في بني إسرائيل: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٨]، يعني: الرزق. ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا يقدر أحدٌ على حبسها، ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ وما يحبس مِن الرزق ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ﴾ يعني: الرزق ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ فلا مُعطي مِن بعد الله، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[٦]. (ز)

٦٣٧٩٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ ما يقسم الله للناس ﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾ من الخير والرزق ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا أحد يستطيع أن يُمسك ما يُقسم من رحمة، ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ مِن بعد الله لا يستطيع أحد أن يقسمه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٧٩٦ ـ عن المغيرة بن شعبة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول في دُبُرِ كلِّ صلاة مكتوبة: «**لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللَّهُمَّ، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك**

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٧.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٧.

الجد»[١]. (ز)

٦٣٧٩٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه مِن الركوع قال: «**ربَّنا، لك الحمد مِلءَ السماوات والأرض، ومِلءَ ما شئت مِن شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللَّهُمَّ، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**»[٢]. (ز)

٦٣٧٩٨ ـ عن **عامر بن عبد قيس**، قال: أربع آيات مِن كتاب الله إذا قرأتهن فما أُبالي ما أُصْبِحُ عليه وأُمْسِي: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٧]، و﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦][٣]. (١٢/٢٥٣)

٦٣٧٩٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير، قال: كان عروة يقول في ركوب المحمل: هي ـ واللهِ ـ رحمةٌ فُتحت للناس، ثم يقول: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[٤]. (١٢/٢٥٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

٦٣٨٠٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: الرزق من السماء: المطر. ومن الأرض: النبات[٥]. (١٢/٢٥٣)

٦٣٨٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ثم أخبرهم بالنعمة، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبات، ثم وَحَّد نفسَه ﷻ، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٦٨ (٨٤٤)، ٨/ ٧٢ (٦٣٣٠)، ٩/ ٩٥ (٧٢٩٢)، ومسلم ١/ ٤١٤ (٥٩٣).

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٣٤٧ (٤٧٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٨٨) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.

٦٣٨٠٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ أنَّه خلقكم ورزقكم، ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ما ينزل من السماء من المطر، وما ينبت في الأرض من النبات، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ يقوله للمشركين يحتجُّ به عليهم، وهو استفهام، أي: لا خالق ولا رازق غيره، يقول: أنتم تُقِرُّون بأن الله هو الذي خلقكم ورزقكم، وأنتم تعبدون من دونه الآلهة![1]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾

٦٣٨٠٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾، يقول الرجل: إنه لَيُؤْفَك[2] عَنِّي كذا وكذا[3]. (ز)

٦٣٨٠٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ فكيف تَصرِفون عقولَكم فتعبدون غير الله[4]. (ز)

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤﴾

٦٣٨٠٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾: يُعزِّي نبيَّه كما تسمعون[5]. (ز)

٦٣٨٠٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يُعزّي النبي ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم إياه ﴿فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ أمور العباد، تصير إلى الله جلَّ وعزَّ في الآخرة[6]. (ز)

٦٣٨٠٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ يُعزِّيه بذلك ويأمره بالصبر، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ إليه مصيرها يوم القيامة[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٧.

(٢) لَيُؤفَك: يُصْرَف. اللسان (أفك).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٩، حيث فسر الآية بقوله: «فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون»، ثم ذكر هذا الأثر تحته.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٧ - ٧٧٨.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾

٦٣٨٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ في البعث أنَّه كائن[(١)]. (ز)

٦٣٨٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ ما وعد مِن الثواب والعقاب[(٢)]. (ز)

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥﴾

٦٣٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾، يقول: الشيطان[(٣)][٥٣٥٨]. (ز)

٦٣٨١١ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: الغِرَّة في الحياة الدنيا: أن يغتر بها، وتشغله عن الآخرة؛ أن يَمْهَد لها ويعمل لها، كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]. والغِرَّة بالله: أن يكون العبد فِي معصية الله، ويتمنى على الله المغفرة[(٤)]. (١٢/ ٢٥٣)

٦٣٨١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: الغَرور: الشيطان[(٥)]. (ز)

٦٣٨١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾، قال: الغَرور: الشيطان[(٦)]. (ز)

٦٣٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ عن الإسلام، ﴿وَلَا

[٥٣٥٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٣١) في معنى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ سوى قول ابن عباس.

ووجَّه **ابنُ كثير** (١١/ ٣٠٦) قول ابن عباس بقوله: «أي: لا يفتنَنَّكم الشيطان ويصرفنَّكم عن اتباع رسل الله وتصديق كلماته؛ فإنه غرَّار كذَّاب أفَّاك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في الفتح ١١/ ٢٥٠ ـ.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٤.

يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الباطل، وهو الشيطان[١]. (ز)

٦٣٨١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الشيطان[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٦٣٨١٦ ـ عن **هارون [بن موسى الأعور]** ـ من طريق النضر ـ قوله: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: وليس في القرآن إلا ثلاث: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ هذه السورة، وفي لقمان [٣٣]: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾، وفي الحديد [١٤]: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾

٦٣٨١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، قال: عادوه؛ فإنَّه يَحِقُّ على كل مسلم عداوته، وعداوته: أن تعاديه بطاعة الله[٤]. (١٢/ ٢٥٣)

٦٣٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ حين أمركم بالكفر بالله؛ ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ يقول: فعادُوه بطاعة الله ﷻ[٥]. (ز)

٦٣٨١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ يدعوكم إلى معصية الله؛ ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٦]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾

٦٣٨٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ قال: أولياءَه ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: لِيَسوقهم إلى النار، فهذه عداوته[٧]. (١٢/ ٢٥٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٨.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ١٩/ ٣٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٢ ـ ٢١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٢ ـ ٢١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣٨٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ إنما يدعو شيعته إلى الكفر بتوحيد الله ﷻ ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يعني: الوقود[١]. (ز)

٦٣٨٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾، قال: يدعو حزبه إلى معاصي الله، وأهل معاصي الله أصحابُ السعير، وهؤلاء حزبه من الإنس، ألا تراه يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ [المجادلة: ١٩]. قال: والحزب: ولاته الذين يتولاهم ويتولونه. وقرأ: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦][٢]. (١٢/ ٢٥٤)

٦٣٨٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ أصحابه الذين أضلَّ ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ وسوس إليهم بعبادة الأوثان، ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ فأطاعوه، والسعير: اسم من أسماء جهنم، وهو الباب الرابع[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾

٦٣٨٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: وهي الجنة[٤]. (ز)

٦٣٨٢٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، قال: كل شيء في القرآن: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فهو الجنة[٥]. (١٢/ ٢٥٤)

٦٣٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بيَّن مستقر الكفار، ومستقر المؤمنين، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ﴾ في الآخرة، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صدّقوا بتوحيد الله ﷻ ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أدّوا الفرائض ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، يعني: جزاؤهم عند ربهم، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ في الجنة[٦]. (ز)

٦٣٨٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ﴾ جهنم، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٌ﴾ أي: ثواب ﴿كَبِيرٌ﴾ وهي الجنة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٢ من قوله: هؤلاء حزبه من الإنس ... إلخ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ولم يذكر الآية الأخيرة.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٨.

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾

نزول الآية:

٦٣٨٢٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ حيث قال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أعِزَّ دينَك بعمر بن الْخطاب، أو بأبي جهل بن هشام**». فهدى الله عمر، وأضلَّ أبا جهل، ففيهما أُنزلت[١]. (١٢/ ٢٥٥)

٦٣٨٢٩ ـ قال سعيد بن جبير: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ نزلت في أصحاب الأهواء والبدع[٢]. (ز)

٦٣٨٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ نزلت في أبي جهل بن هشام[٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ﴾

٦٣٨٣١ ـ عن **أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرمي**، أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ أهُم عمَّالنا هؤلاء الذين يصنعون؟ قال: ليس هم، إنَّ هؤلاء ليس أحدهم يأتي شيئًا مما لا يحل له إلا قد عرف أنَّ ذلك حرام عليه، إن أتى الزنا فهو حرام، وقتَل النفس، إنما أولئك أهل الملل؛ اليهود، والنصارى، والمجوس، وأظن الخوارج منهم؛ لأن الخارجي يخرج بسيفه على جميع أهل البصرة، وقد عرف أنه ليس ينال حاجته منهم، وأنهم سوف يقتلونه، ولولا أنَّه مِن دينه ما فعل ذلك[٤]. (١٢/ ٢٥٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى جويبر، عن الضحاك به.
جويبر ضعيف جدًّا كما في التهذيب، والضحاك لم يلق ابن عباس.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٨٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ =

٦٣٨٣٣ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾، قال: الشيطان زيَّن لهم، هي ـ واللهِ ـ الضلالات[1]. (١٢/ ٢٥٥)

٦٣٨٣٤ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾: منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم، فأمَّا أهل الكبائر فليسوا منهم؛ لأنهم لا يستحلون الكبائر[2]. (ز)

٦٣٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ﴾ عن الهدى ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فلا يهديه إلى الإسلام، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ لدينه[3]. (ز)

٦٣٨٣٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾، قال: هذا المشرك[4]. (١٢/ ٢٥٥)

٦٣٨٣٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ كمَن آمن وعمل صالحًا، أي: لا يستويان، وهذا على الاستفهام، وفيه إضمار[5]. (ز)

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾

٦٣٨٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ =

٦٣٨٣٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾: أي: لا تحزن عليهم[6]. (١٢/ ٢٥٥)

٦٣٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ يعني: النبي ﷺ، يقول: فلا تقتل نفسك ندامةً عليهم، يعني: أهل مكة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.

٦٣٨٤١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾: كقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦][(١)]. (١٢/ ٢٥٥)

٦٣٨٤٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾، قال: الحسرات: الحزن. وقرأ قول الله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]، قال: يقول: نالتهم حسرة. وقرأ قول الله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، قال: هذا كله الحزن إلا أنه أشد[(٢)]. (ز)

٦٣٨٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ لا تحسَّر عليهم إذ لم يؤمنوا، كقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الشعراء: ٨٨، النحل: ١٢٧، النمل: ٧٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٨٤٤ ـ عن زيد ابن أبي أوفى، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ، فقال: «**الحمد لله الذي يهدي من الضلالة، ويلبس الضلالة على مَن أَحَبَّ**»[(٤)]. (ز)

٦٣٨٤٥ ـ عن **عباد بن عباد الخواص الشامي أبي عتبة**، قال: اتَّهِموا رأيَكم ورأيَ أهل زمانكم، وتثبَّتوا قبل أن تكلموا، وتعلَّموا قبل أن تعملوا، فإنَّه يأتي زمانٌ يشتبه فيه الحقُّ والباطل، ويكون المعروف فيه منكرًا، والمنكر فيه معروفًا، فكم مِن مقترب إلى الله بما يباعده، ومتحبِّب إليه بما يُبغضه عليه، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾، فعليكم بالوقوف عند الشبهات حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينة؛ فإنَّ الداخل فيما لا يعلم بغير علم آثِم، ومَن نظر لله نظر اللهُ له[(٥)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٥ ـ، قال: حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، قال: حدثنا حسان بن حسان البصري، قال: حدثنا إبراهيم بن بشر، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا إبراهيم القرشي، عن سعد بن شرحبيل، عن زيد بن أبي أوفى.

قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جدًّا».

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٥٠٦ ـ ٥١١ (٦٧٥).

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾

٦٣٨٤٦ ـ عن أبي رَزِين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله، كيف يحيى الله الْموتى؟ قال: «**أما مررت بأرض مجدِبة، ثم مررت بها مخصِبة تهتز خضراء؟**». قال: بلى. قال: «**كذلك يحيي الله الْموتى، وكذلك النشور**»[(١)]. (٢٥٦/١٢)

٦٣٨٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزعراء ـ قال: يقوم ملَك بالصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه، فلا يبقى خلق لله في السموات والأرض ـ إلا من شاء الله ـ إلا مات، ثم يرسل الله من تحت العرش منيًّا كمني الرجال، فتنبت أجسامهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى. ثم قرأ عبدالله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾، ويكون بين النفختين ما شاء الله، ثم يقوم ملَك فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها[(٢)]. (٢٥٦/١٢)

٦٣٨٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾، قال: كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء؛ كذلك يبعث الناس يوم القيامة[(٣)]. (٢٥٦/١٢)

٦٣٨٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾، يعني: هكذا يحيون بعد الموت بالماء يوم القيامة، كما تحيا الأرض بالماء فتنبت، كذلك البعث[(٤)]. (ز)

٦٣٨٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ﴾ فسقنا السحاب ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ يعني بالميت: أنه ليس عليه نبْت، ﴿فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ﴾ بالماء

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦/١١١ ـ ١١٤ (١٦١٩٢ ـ ١٦١٩٤)، والحاكم ٤/٦٠٥ (٨٦٨٢) بنحوه، وابن أبي حاتم ١/١٤٥ (٧٥٣)، والثعلبي ٨/١٠٠، والواحدي ٣/٥٠٢ (٧٧٢)، من طريق يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين العقيلي به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٧٧٩ قريبًا منه، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢١/٢٨١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، وابن جرير ١٩/٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٧٧٩.

﴿ٱلْأَرْضَ﴾ فتنبت ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بعد إذ لم يكن عليها نبْت، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ هكذا يحيون يوم القيامة بالماء كما يحيي الأرض بعد موتها[1]. (ز)

٦٣٨٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ﴾ فسقنا الماء في السحاب ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ ليس فيه نبات؛ إلى أرض ميتة ليس فيها نبات، لما قال: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ جاءت «ميت» لأن البلد مذكر، والمعنى على الأرض وهي مؤنثة، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بالماء ﴿ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بعد إذ كانت يابسة ليس فيها نبات، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بالماء الأرض، فأنبتت من ألوان النبات وأُحيي به نباتها أيضًا، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ يعني: هكذا يحيون بعد الموت بالماء يوم القيامة، كما تحيا الأرض بالماء فتنبت، كذلك البعث[2]. (ز)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾

٦٣٨٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ قال: بعبادة الأوثان؛ ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[3]. (٢٥٧/١٢)

٦٣٨٥٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: في تفسير **الحسن**: أنَّ المشركين عبدوا الأوثان لتُعِزَّهم، كقوله: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١]، فقال: مَن كان يريد العزة فليعبدالله حتى يُعِزَّه[4]. (ز)

٦٣٨٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، قال: فلْيَتَعَزَّز بطاعة الله[5]. (٢٥٧/١٢)

٦٣٨٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾، يعني: المَنَعة[6]. (ز)

٦٣٨٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ المنعة بعبادة الأوثان فليعتز بطاعة الله جلَّ وعزَّ، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ جميع مَن يتعزز فإنَّما يَتَعَزَّز

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٨ ـ ٧٧٩.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٩، وابن جرير ١٩/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٧٩.

بإذن الله ﷻ[(١)] [٥٣٥٩]. (ز)

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾

٦٣٨٥٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: «**هو قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. إذا قالهن العبد ضمَّهن الملَك تحت جناحه حتى يجيء بهم وجه الرحمن**»[(٢)]. (١٢/ ٢٥٨)

٦٣٨٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق المخارق بن سليم ـ قال: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إنَّ العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتبارك الله. قبض عليهن ملكٌ يَضُمُّهُنَّ تحت جناحه، ثم يصعد بهن إلى السماء، فلا يمر بِهن على جمْع مِن

[٥٣٥٩] اختُلِف في معنى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: من كان يريد العزة بعبادة الآلهة والأوثان فإن العزة لله جميعًا. **الثاني**: مَن كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله. **الثالث**: مَن كان يريد علم العزة لمن هي فإنها لله جميعًا كلها، أي: كل وجْه من العزة فللَّه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٣٧) **مستندًا إلى دلالة السياق** القول الأول والثاني، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الآيات التي قبل هذه الآية جَرَتْ بتقريع الله المشركين على عبادتهم الأوثان، وتوبيخه إياهم، ووعيده لهم عليها، فأولى بهذه أيضًا أن تكون من جنس الحثِّ على فراق ذلك، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، وكانت في سياقها».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٢٠٥) على القول الأول بقوله: «وهذا تمسُّكٌ بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والديلمي. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٠١ بنحوه، من طريق أبي عبدالله الحسين بن محمد بن عبدالله الدينوري، عن أبي جعفر محمد بن محمد بن أحمد الهمداني، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن السكن البصري، عن أحمد بن محمد المكي، عن علي بن عاصم، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

وسنده ضعيف؛ فيه علي بن عاصم بن صهيب، قال عنه الذهبي في الميزان (٣/ ١٣٥): «أنكر عليه كثرة الغلط والخطأ مع تماديه على ذلك».

الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء بهن وجه الرحمن. ثم قرأ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1]. (١٢/٢٥٧)

٦٣٨٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قال: ذِكر الله، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: أداء الفرائض، فمن ذَكر الله في أداء فرائضه حمل عملُه ذكرَ الله فصعد به إلى الله، ومن ذَكر الله ولم يؤدِّ فرائضه رُدَّ كلامه على عمله، وكان عمله أولى به[2] [٥٣٦٠]. (١٢/٢٥٨)

٦٣٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه سُئِل: أيقطع المرأةُ والكلبُ والحمارُ الصلاةَ؟ فقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ فما يقطع هذا؟! ولكنه مكروه[3]. (١٢/٢٦١)

٦٣٨٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه قال: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ الله إليه[4]. (ز)

٦٣٨٦٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن شقيق ـ قال: إنَّ لِسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لَدَوِيًّا حول العرش كدَوِيِّ النحل، يُذكِّرن

[٥٣٦٠] **انتقد ابنُ عطية** (٧/٢٠٦) قول ابن عباس **من جهةِ ثبوته، ومخالفته اعتقاد أهل الحق**، فقال: «وهذا قولٌ يردُّه معتقد أهل الحق والسُّنَّة، ولا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما، والحق أن العاصي التارك للفرائض إذا ذكر الله تعالى وقال كلامًا طيِّبًا فإنه مكتوبٌ له، مُتَقَبَّلٌ منه، وله حسناته، وعليه سيئاته، والله تعالى يتقبَّل مِن كل مَن اتقى الشرك، وأيضًا فإن الكَلِم الطَّيِّب عملٌ صالح». غير أنه التمس له **وجْهًا** يمكن أن يُصَحَّح عليه، فقال: «وإنما يستقيم قول من يقول: إن العمل هو الرافعُ للكَلِم. بأن يُتَأَوَّل أنه يزيد في رفْعِه وحُسْنِ موقعه إذا تعاضد معه، كما أن صاحب الأعمال من صلاة وصيام وغير ذلك إذا تخلَّل أعماله كلمٌ طيِّبٌ وذكر لله كانت الأعمال أشرف، فيكون قوله: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ موعظةً وتذكرةً وحضًّا على الأعمال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٣٨، والطبراني في المعجم الكبير ٩/٢٣٣ (٩١٤٤)، والحاكم ٢/٤٢٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٦٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٣٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٨ ـ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢٣٦٠)، وابن أبي شيبة ٢/٥٢٤ بلفظ: لا يقطع الصلاة شيء ولكنه يكره، والبيهقي في سننه ٢/٢٧٩.

(٤) علقه مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٣.

بصاحبهن، والعملُ يرفعه في الخزائن[١] [٥٣٦١]. (ز)

٦٣٨٦٣ - عن **أبي العالية الرياحي** - من طريق الربيع - قال: إنَّ الرجل ليعثر العثرة فيرفعه عملُه في عليين. ثم قرأ: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٢]. (ز)

٦٣٨٦٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح هو الذي يرفع الكلامَ الطيب[٣]. (١٢/٢٥٨)

٦٣٨٦٥ - عن **سعيد بن جبير**، مثله[٤]. (١٢/٢٥٩)

٦٣٨٦٦ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق أبي سنان - في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب[٥]. (١٢/٢٥٩)

٦٣٨٦٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله، ويُعرَضُ القولُ على العمل؛ فإن وافقه رُفع، وإلا رُدّ[٦]. (١٢/٢٥٩)

٦٣٨٦٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق سعيد، عن قتادة - ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: لا يقبل الله قولًا إلا بعمل، مَن قال وأحسنَ العملَ قَبِل اللهُ منه[٧]. (١٢/٢٦٠)

٦٣٨٦٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي بشير الحلبي - قال: ليس الإيمان بالتَّمَنِّي ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدَّقته الأعمال؛ مَن قال حسنًا

[٥٣٦١] ذكر **ابنُ كثير** (١١/٣١٠) هذا الأثر من رواية **ابن جرير** بسنده عن يعقوب بن إبراهيم، عن ابن علية، عن سعيد الجريري، عن عبدالله بن شقيق، عن كعب الأحبار، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا إسناد صحيح إلى كعب الأحبار، وقد روي مرفوعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٣٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٣.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه البخاري في صحيحه ٦/٢٧٠١، وابن جرير ١٩/٣٣٩ - ٣٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه ابن المبارك (٩٠)، والبيهقي في الشعب (٧٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: بالعمل قَبِلَ اللهُ.

وعمل غير صالح ردَّه الله على قوله، ومن قال حسنًا وعمل صالحًا رفعه العمل؛ ذلك لأن الله قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1]. (١٢/ ٢٦٠)

٦٣٨٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله. قال: فإذا كان كلام طيب وعمل سيئ رُدَّ القول على العمل، وكان عملُك أحقَّ بك مِن قولك[2]. (ز)

٦٣٨٧١ ـ عن شهر بن حوشب، في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، قال: القرآن[3]. (١٢/ ٢٥٩)

٦٣٨٧٢ ـ عن شهر بن حوشب ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب[4]. (١٢/ ٢٦٠)

٦٣٨٧٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالملك بن خلج ـ في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يُبلغ الدعاء[5]. (ز)

٦٣٨٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: لا يقبل الله قولًا إلا بعمل، مَن قال وأحسن العمل قَبِل الله منه[6]. (١٢/ ٢٦٠)

٦٣٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: لا يُقبَل قولٌ إلا بعمل[7] [٥٣٦٢]. (١٢/ ٢٦٠)

[٥٣٦٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠) في معنى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٤. وعند يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٠ من طريق المبارك بن فضالة: العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٩ بنحوه، والبيهقي في الشعب (٦٨٤٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٥٠٦ (١١٤٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٠ بنحوه وزاد: من قال وأحسن العمل قبل الله منه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٣٨٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: يرفع اللهُ العملَ لصاحبه[١]. (١٢/ ٢٦٠)

٦٣٨٧٧ ـ عن بلال بن سعد ـ من طريق الضحاك بن عبدالرحمن ـ قال: إنَّ الرجل لَيعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله ـ وقد أضاع ما سواها ـ، فما يزال الشيطان يُمَنِّيه فيها ويُزَيِّن له حتى ما يرى شيئًا دون الجنة، فقبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ما تريدون بها، فإن كانت خالصةً لله فأمضوها، وإن كانت لغير الله فلا تشُقُّوا على أنفسكم، ولا شيء لكم، فإن الله لا يقبل مِن العمل إلا ما كان له خالصًا؛ فإنَّه قال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٢]. (١٢/ ٢٦٠)

٦٣٨٧٨ ـ عن مطر [الوراق]، في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، قال: الدعاء[٣]. (١٢/ ٢٥٩)

٦٣٨٧٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، يعني: الكلام الحسن، يعني: شهادة أن لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٦٣٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ العمل الحسن، يقول إلى الله ﷻ يصعد في السماء التوحيد، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ يقول: شهادة ألا إله إلا الله ترفعُ العملَ الصالح إلى الله ﷻ في السماء[٥]. (ز)

٦٣٨٨١ ـ قال سفيان بن عيينة: العمل الصالح هو الخالص[٦]. (ز)

== ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ سوى قول ابن مسعود، وكعب، وابن عباس من طريق علي، وما في معناه.

واختلف في هاء الكناية في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها ترجع إلى العمل الصالح، والمعنى: والعمل الصالح يرفعه الكلم الطَّيِّب. **الثاني**: أنها ترجع إلى الكلم الطَّيِّب، والمعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطَّيِّب. **الثالث**: أنها ترجع إلى الله ﷻ، والمعنى: والعمل الصالح يرفعه الله إليه.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٧/ ٢٠٦) القول الثالث، وهو قول ابن عباس من رواية مقاتل، وقتادة من طريق معمر، وقال: «وهذا أرجح الأقوال»، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٩١)، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٤١٥.

٦٣٨٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ التوحيد، لا يرتفع العملُ إلا بالتوحيد، كقوله: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]. خالد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقبل اللهُ عملَ قوم حتى يرضى قولَه**»[(١)]. ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ يعني: وبه يُقبل العمل الصالح، وإلاَّ رُدَّ القول على العمل[(٢)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

٦٣٨٨٣ ـ قال **أبو العالية الرياحي**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يعني: الذين مكروا برسول الله ﷺ في دار النَّدوة، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠][(٣)]. (ز)

٦٣٨٨٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الذين يعملون الرياء[(٤)]. (١٢/٢٦١)

٦٣٨٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: هم أصحاب الرياء. وفي قوله: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: الرياء[(٥)]. (١٢/٢٦١)

٦٣٨٨٦ ـ عن **شهر بن حوشب** ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: يراؤون، ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: هم أصحاب الرياء، عملهم لا يصعد[(٦)][٥٣٦٣]. (١٢/٢٦١)

[٥٣٦٣] نقل **ابنُ عطية** (٧/٢٠٧) عن بعض المفسرين أنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يدخل فيها أهل الرياء. ثم علَّق عليه بقوله: «ونزول الآية أولًا في المشركين». ووجَّه **ابنُ كثير** (١١/٣١١) قول مجاهد، وسعيد بن جبير، وشهر بن حوشب: أنهم المراءون بأعمالهم، بقوله: «يعني: يمكرون بالناس، يوهمون أنهم في طاعة الله، وهم ==

---

(١) كذا في المطبوع، ولعله: قولهم.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٠.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٤١٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٤٥، ٦٨٤٧)، ومن طريق أبي سنان أيضًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤١ بنحوه مقتصرًا على الشطر الثاني، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٨٤٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣٨٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: يعملون السيئات، ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: هو يَفْسُد[1] [٥٣٦٤]. (١٢/ ٢٦٢)

٦٣٨٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾، قال: يهلك، فليس له ثواب في الآخرة إلا النار[2]. (١٢/ ٢٦٢)

٦٣٨٨٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الذين يعملون السيئات[3]. (ز)

٦٣٨٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر ـ جلَّ ثناؤه ـ مَن لا يُوَحِّدُه، فقال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الذين يقولون الشرك ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ في الآخرة، ثم أخبر عن شِركهم فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ وقولهم الشرك يهلك في الآخرة[4]. (ز)

٦٣٨٩١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: هؤلاء المشركون، ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: بارَ فلم ينفعهم، ولم ينتفعوا به، وضرَّهم[5]. (١٢/ ٢٦٢)

٦٣٨٩٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعملون السيئات؛ الشرك ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ جهنم، ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: وعمل أولئك ﴿هُوَ يَبُورُ﴾ هو يفسد عند الله، لا يقبل الله الشِّرك ولا ما يعمل المشرك من العمل الصالح، ولا يقبل العمل إلا مِن المؤمن[6]. (ز)

== بغضاء إلى الله ﷻ، يراءون بأعمالهم، ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢]». ورجَّح مستندًا إلى **دلالة العموم** شمول معنى الآية، فقال: «والصحيح أنها عامة، والمشركون داخلون بطريق الأَوْلَى».

[٥٣٦٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٤٠) في معنى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٤ من طريق معمر مقتصرًا على الشطر الثاني، وابن جرير ١٩/ ٣٤٠ ـ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٤١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٠ ـ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٠.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾

٦٣٨٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾: يعني: خلق آدم، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: ذريته، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ قال: زوَّج بعضكم بعضًا[1]. (١٢/ ٢٦٢)

٦٣٨٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، قال: ذُكرانًا وإناثًا[2]. (١٢/ ٢٦٢)

٦٣٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم دلَّ ـ جلَّ وعزَّ ـ على نفسه، فقال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم﴾ يعني: بدأ خلقكم ﴿مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: نسله، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ﴾ ذرية آدم ﴿أَزْوَٰجًا﴾[3]. (ز)

٦٣٨٩٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: خلق آدم ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ نسل آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ذكرًا وأنثى، والواحد زوج، قال: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥][4]. (ز)

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾

٦٣٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ يقول: لا تحمل المرأةُ الولدَ ﴿وَلَا تَضَعُ﴾ الولد ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾[5]. (ز)

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

تفسير الآية:

٦٣٨٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**كان في بني إسرائيل ملِكان أخوان على مدينتين، وكان أحدُهما بارًّا برَحِمه، عادلًا على رَعِيَّته، وكان الآخر عاقًّا برَحِمه، جائرًا على رعيّته، وكان في عصرهما نبيٌّ، فأوحى الله إلى ذلك النبي: أنه قد**

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.

بقي مِن عُمر هذا البارّ ثلاث سنين، وبقي من عمر هذا العاقّ ثلاثون سنة. فأخبر النبيُّ رعيةَ هذا ورعيةَ هذا، فأحزن ذلك رعية العادل، وأحزن ذلك رعية الجائر، ففرّقوا بين الأطفال والأمهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله أن يمتِّعهم بالعادل، ويزيل عنهم الجائر، فأقاموا ثلاثًا، فأوحى الله إلى ذلك النبي: أنْ أخْبِر عبادي أني قد رحمتُهم، وأجبتُ دعاءَهم، فجعلتُ ما بقي من عُمر هذا البارّ لذلك الجائر، وما بقي من عُمر الجائر لهذا البار. فرجعوا إلى بيوتهم، ومات العاقّ لتمام ثلاث سنين، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1]. (٢٦٧/١٢)

٦٣٨٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ الآية، يقول: ليس أحدٌ قضيت له طول العُمر والحياة إلا وهو بالِغٌ ما قدَّرتُ له من العُمر، وقد قضيت له ذلك، فإنما ينتهي له الكتاب الذي قدَّرتُ له، لا يُزاد عليه، وليس أحد قضيتُ له أنه قصير العمر والحياة ببالغ العمر، ولكن ينتهي إلى الكتاب الذي كُتِب له، فذلك قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ يقول: كل ذلك في كتاب عنده[2]. (٢٦٣/١٢)

٦٣٩٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: يُكتب نقص شهر، نقص شهران، نقص ثلاثة أشهر، نقص سنة، نقص سنتان، نقص ثلاث سنين، حتى يأتي على أجله فيموت[3]. (ز)

٦٣٩٠١ ـ عن ابن المسيَّب ـ من طريق الزهريِّ ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: لما طُعِن عمرُ بن الخطاب قال كعب: لو أنَّ عمرَ دعا الله لأخَّر في أجله. فقال الناس سبحان الله! أليس قد قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]؟! فقال كعب: أوَليس قد قال الله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾؟! =

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/ ٢٦٦ (٢٨٠)، وابن عساكر في تاريخه ٣٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (٧٣٢٤)، من طريق هارون بن عيسى بن المطلب بن إبراهيم بن عبدالعزيز الخطيب الهاشمي، عن إبراهيم بن عبدالصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام الهاشمي، عن عبدالصمد بن علي، عن أبيه، عن جده عبدالله بن العباس به.

قال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٩ (٥٠٤٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير بنحوه ١٩/ ٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٥.

٦٣٩٠٢ ـ قال الزهري: فنرى أن ذلك يؤخَّر ما لم يحضر الأجل، فإذا حضر لم يؤخَّر[١]. (ز)

٦٣٩٠٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾، قال: مكتوب في أول الصحيفة: عمره كذا وكذا. ثم يُكتب في أسفل ذلك: ذهب يوم، ذهب يومان. حتى يأتي على آخر عمره[٢]. (١٢/ ٢٦٤)

٦٣٩٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ إلا كُتب له في بطن أمه ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ يقول: لم يُخلق الناس كلهم على عمر واحد، لهذا عُمرٌ، ولهذا عُمرٌ هو أنقص من عمره، وكل ذلك مكتوب لصاحبه بالِغٌ ما بلغ[٣]. (١٢/ ٢٦٣)

٦٣٩٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾، قال: في بطن أُمِّه[٤]. (١٢/ ٢٦٥)

٦٣٩٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ إلا كتب الله له أجلَه في بطن أمه، ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ يوم تضعه أُمُّه بالغًا ما بلغ، يقول: لم يُخلق الناس كلهم على عُمر واحد، لِذا عُمر، ولِذا عمر هو أنقص من عمر هذا، وكل ذلك مكتوب لصاحبه بالغًا ما بلغ[٥]. (١٢/ ٢٦٤)

٦٣٩٠٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾، يقول: مَن قضيتُ له أن يُعمَّر حتى يدركه الكبر، أو يُعمَّر أنقص من ذلك، فكل بالغ أجله الذي قد قَضى له، كل ذلك في كتاب[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٧. وعزا السيوطي ٦/ ٣٧٨ نحوه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وفيه: قال الزهريُّ: وليس أحدٌ إلا له عمرٌ مكتوبٌ. فرأى أنه ما لم يحضُرْ أجله فإن الله يؤخِّر ما يشاءُ وينقُصُ، فإذا جاء أجله فلا يستأخر ساعة ولا يستقدم. وفي تفسير البغوي أنَّ كعبًا قال: هذا إذا حضر الأجل، فأما قبل ذلك فيجوز أن يُزاد وينقص، وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٠، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج أوله إسحاق البستي ص١٦٥ من طريق ابن جريج.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٣.

٦٣٩٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: ما من يوم يُعمِّر في الدنيا إلا يُنقص من أجله[1]. (١٢/٢٦٣)

٦٣٩٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن ـ قال: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ﴾ من عُمُرِ آخَرَ[2]. (ز)

٦٣٩١٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ قال: أيام حياته، ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ قال: كل يوم في نقصان[3]. (١٢/٢٦٣)

٦٣٩١١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: ليس مِن يوم يُسلَبُ مِن عُمره إلا في كتاب، ولا بقي مِن عمره إلا في كتاب[4]. (١٢/٢٦٤)

٦٣٩١٢ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ حتى يبلغ إلى أرذل العمر، والعمر عنده هاهنا أن يبْلُغ أرذل العُمر، ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ أي: مِن أجله[5]. (ز)

٦٣٩١٣ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: أما العُمر فمَن بلغ ستين سنة، وأما الذي يُنقص من عُمره فالذي يموت قبل أن يبلغ ستين سنة[6]. (١٢/٢٦٥)

٦٣٩١٤ ـ عن حسان بن عطية، في قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: كل ما ذهب من يوم أو ليلة فهو نقصان مِن عُمُره[7]. (١٢/٢٦٤)

٦٣٩١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: ليس مِن مخلوق إلا كتب الله له عُمره جملة، فكل يوم يمر به أو ليلة يُكتب: نقص مِن عُمر فلان كذا وكذا. حتى يستكمل بالنقصان عدة ما كان له مِن الأجل المكتوب، فعُمره جميعًا في كتاب، ونقصانه في كتاب[8]. (١٢/٢٦٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٤ بلفظ: ما يقضي من أيامه التي عددتُ له إلا في كتاب. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) علق يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨١ شطره الأول، وأخرج شطره الثاني من طريق الحسن بن دينار.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٩١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾، يعني: هيِّن عليه، وليس بشديد عليه[١]. (ز)

٦٣٩١٧ ـ عن **عطاء بن أبي مسلم الخراساني**، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾، قال: لا يذهب مِن عُمر إنسان يوم ولا شهر ولا ساعة إلا ذلك مكتوب محفوظ معلوم[٢]. (١٢/ ٢٦٥)

٦٣٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ يعني: مَن قلّ عُمُرُه أو كثُر فهو إلى أجله الذي كُتب له. ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ كل يوم حتى ينتهي إلى أجله ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ اللوح المحفوظ مكتوب قبل أن يخلقه، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الأجل حين كتبه الله ﷻ في اللوح المحفوظ[٣]. (ز)

٦٣٩١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾، قال: ألا ترى الناس! يعيش الإنسانُ مائة سنة، وآخر يموت حين يُولد، فهذا هذا[٤] [٥٣٦٥]. (١٢/ ٢٦٥)

[٥٣٦٥] اختلف في معنى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أن المعنى: وما يُعَمَّر من مُعَمَّرٍ ولا يُنقَص من عُمُرِ آخَرَ غيره إلا في كتاب. **الثاني**: وما يُعَمَّر من مُعَمَّرٍ ولا يُنقَص من عمره بفناء ما فني من أيام حياته إلا في كتاب.

ووجَّه **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٤٤) القول الأول بقوله: «فالهاء التي في قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ على هذا التأويل ـ وإن كانت في الظاهر أنها كناية عن اسم المُعمَّر الأول ـ فهي كنايةُ اسمِ آخرَ غيره، وإنما حسُن ذلك لأن صاحبها لو أُظهِرَ ـ أُظهِرَ بلفظ الأول، وذلك كقولهم: عندي ثوبٌ ونصفُه، والمعنى: ونصفُ الآخر».

ووجَّهه **ابنُ عطية** (٧/ ٢٠٧) بقوله: «أي: أن القول تضمن شخصين، يُعَمَّر أحدهما مائة سنة أو نحوها، ويُنقَص من الآخر بأن يكون عامًا واحدًا أو نحوه . . . لكنه أعاد الضمير إيجازًا واختصارًا، والبيان التام أن يقول: ولا يُنقَص من عُمر مُعَمَّر. لأن لفظ «مُعَمَّر» هي بمنزلة: ذي عُمْر، كأنه قال: ولا يُعَمَّر من ذي عُمْر ولا يُنقَص من عُمْر ذي عُمْر». ==

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

. . . . . .

== ووجَّه **ابنُ جرير** القول الثاني بقوله: «والهاء على هذا التأويل للمُعمَّر الأول؛ لأن معنى الكلام: ما يُطوَّل عمرُ أحدٍ، ولا يَذهَب من عمره شيءٌ فيُنقَص، إلا وهو في كتابٍ عند الله مكتوب، قد أحصاه وعَلِمَه».

ووجَّهه **ابنُ عطية** (٧/ ٢٠٨) بقوله: «أي: ما يُعَمَّر إنسانٌ ولا يُنقَص من عمره، بأن يُحصَى ما مضى منه، إذا مَرَّ حولٌ كتب ذلك، ثم حول. فهذا هو النقص».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٤٥) القول الأول **مستندًا إلى دلالة الظاهر**، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك، وابن زيد من طريق ابن وهب، وما في معناه، وعلَّل ذلك بأنه: «أظهر معنييه، وأشبههما بظاهر التنزيل».

وذكر **ابنُ عطية** أنه روي عن كعب الأحبار أن معنى: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ «أي: لا يخترم بسبب قدرة الله تعالى، ولو شاء لأخر ذلك السبب، وروي أنه قال حين طُعِن عمر رضي الله عنه: لو دعا الله لزاد في أجله. فأنكر عليه المسلمون ذلك، وقالوا: إن الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ [الأعراف: ٣٤]. فاحتج بهذه الآية». ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وهو قولٌ ضعيف مردود، يقتضي القول بالأجَلَيْن، وبنحوه تمسَّكت المعتزلة».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٥/ ٣٠٣) **مستندًا إلى النظائر**: «أن الله يكتب للعبد أجلًا في صحف الملائكة، فإذا وصل رَحِمَه زاد في ذلك المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب. ونظير هذا ما في الترمذي وغيره عن النبي ﷺ: «**أن آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الأنبياء من ذريته فأراه إياهم، فرأى فيهم رجلًا له بصيص، فقال: من هذا، يا رب؟ فقال: ابنك داود. قال: فكم عمره؟ قال: أربعون سنة. قال: وكم عمري؟ قال: ألف سنة. قال: فقد وَهَبْتُ له من عمري ستين سنة. فكتب عليه كتاب، وشهدت عليه الملائكة، فلما حضرته الوفاة قال: قد بقي من عمري ستون سنة. قالوا: وهبتها لابنك داود. فأنكر ذلك، فأخرجوا الكتاب. قال النبي ﷺ: فنسي آدم فنسيت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته**». وروي أنه كمل لآدم عمره ولداود عمره، فهذا داود كان عمره المكتوب أربعين سنة ثم جعله ستين، وهذا معنى ما روي عن عمر أنه قال: اللَّهُمَّ، إن كنت كتبتني شقيًّا فامحني واكتبني سعيدًا؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت. والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون؛ فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إيَّاه بعد ذلك، والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها؛ فلهذا قال العلماء: إنَّ المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف، ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به، فلا محو فيه ولا إثبات».

٦٣٩٢٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: ما لفظت الأرحام من الأولاد من غير تمام[١]. (١٢/٢٦٦)

٦٣٩٢١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ﴾ من عمر آخر، يعني: أن يكون عمره ﴿وَلَا يُنقَصُ﴾ آخر من عُمر المُعمَّر فيموت قبل أن يبلغ عُمر ذلك المُعمّر الذي بلغ أرذل العمر ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. وبعضهم يقول: العمر هاهنا ستون سنة. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ عُمر هذا الذي عمَّر وموت هذا الذي لم يُعمّر ما عَمّر الآخر على الله يسير[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٩٢٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قالت أمُّ حبيبة: اللَّهُمَّ، أمتعني بزوجي النبي ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. فقال النبي ﷺ: «**فإنك سألتِ الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، ولن يُعجِّل شيئا قبل حِلّه، أو يؤخر شيئًا عن حِلِّه، ولو كنتِ سألتِ الله أن يعيذك من عذابٍ في النار، أو عذاب في القبر؛ كان خيرًا وأفضل**»[٣]. (١٢/٢٦٦)

٦٣٩٢٣ ـ عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الملَك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب، أشقيٌّ أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي رب، أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورزقه، ثم تطوى الصحف، فلا يُزاد فيها ولا ينقص**»[٤]. (١٢/٢٦٦)

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾

٦٣٩٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة[٥]. (ز)

٦٣٩٢٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ هو المُرّ[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨١.
(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٥٠ (٢٦٦٣).
(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٣٧ (٢٦٤٤).
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٠٢.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٠٢، وجاء عقبه: وهو مزاجة النار، كأنه يحرق من شدة المرارة والملوحة.

٦٣٩٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ قال: الأجاج المر، ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أي: منهما جميعًا، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هذا اللؤلؤ[1]. (٢٦٨/١٢)

٦٣٩٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ قال: السمك، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ قال: اللؤلؤ من البحر الأجاج[2]. (٢٦٩/١٢)

٦٣٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ﴾ يعني: الماء العذب والماء المالح، ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ يعني: طيب ﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ يسيغه الشارب، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ مُرٌّ لا يُنبت، ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ من الماء المالح والعذب ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ السمك، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ يعني: اللؤلؤ ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾[3]. (ز)

٦٣٩٢٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ حلو ﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ مُرٌّ، ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ من العذب والمالح ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يعني: الحيتان، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ اللؤلؤ[4]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

٦٣٩٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾، يقول: جواريَ[5]. (ز)

٦٣٩٣١ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ طلب التجارة في البحر[6]. (ز)

٦٣٩٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾، قال: السفن مقبلة ومدبرة، تجري بريح واحدة[7] [٥٣٦٦]. (٢٦٨/١٢)

[٥٣٦٦] بيَّن ابنُ عطية (٢٠٩/٧) أن المَخْر: هو الصوت الذي يحدث من جري السفينة بالريح. ثم علَّق بقوله: «وعبَّر المفسرون عن هذه بعبارات لا تختص باللفظة». وذكر قول ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٩ ـ ٣٤٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٤/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٧٨٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٩.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٧٨٢/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٩، وعبد الرزاق ١٣٤/٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٣٩٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ يعني بالمواخر: أن سفينتين تجريان؛ إحداهما مقبلة، والأخرى مدبرة، بريح واحدة، تستقبل إحداهما الأخرى؛ ﴿لِتَبْتَغُوا۟﴾ في البحر ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ من رزقه، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١]. (ز)

٦٣٩٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ مقبلة ومدبرة، بريح واحدة. وقال بعضهم: تمخر: تشق الماء، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولكي تشكروا[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٩٣٥ ـ عن أبي جعفر الباقر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال: «**الحمدُ لله الذي جعله عذبًا فُراتًا برحمته، ولم يجعله مِلحًا أُجاجًا بذنوبنا**»[٣]. (١٢/٢٦٨)

٦٣٩٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، لَمَّا سُئل عن ماء البحر. فقال: بحران لا يَضُرُّك مِن أيهما توضأت؛ ماء البحر، وماء الفرات[٤]. (١٢/٢٦٨)

٦٣٩٣٧ ـ عن ابن جريد، عن **عطاء**: أنَّه سُئِل عن صيد الأنهار وقِلات المياه[٥]، أليس بصيد البحر؟ قال: بلى. وتلا: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[٦]. (ز)

٦٣٩٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أنه سُئل عن رجل قال لامرأته: إن أكل لحمًا فامرأتُه طالق. فأكل سمكًا؟ قال: هي طالق؛ قال الله تعالى: ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[٧]. (ز)

== قتادة، ثم نقل عن مجاهد أن المعنى: الريح تمخر السفن، ولا تمخر الريح من السفن إلا الفلك العظام. ثم **استدرك** قائلًا: «والصواب: أن تكون الفلك هي الماخرة، لا الممخورة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٢.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (٧٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٩).
قال محقق الشكر: «إسناده ضعيف».
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) قِلات المياه: جمع قَلْت، وهي النُّقرة في الجبل يُستنقع فيها الماءُ إذا انصَبَّ السَّيل.
(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٣/ ٤٦٣.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧/ ٦٠٥ (١٢٦٥٠).

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾

٦٣٩٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾، يقول: هو انتِقاص أحدهما من الآخر[١]. (ز)

٦٣٩٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ هو أخْذُ أحدهما من صاحبه[٢]. (ز)

٦٣٩٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: نقصان الليل في زيادة النهار، ونقصان النهار في زيادة الليل[٣]. (٢٦٨/١٢)

٦٣٩٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ انتقاص كل واحد منهما من الآخر؛ حتى يصير أحدهما إلى تسع ساعات، والآخر إلى خمس عشرة ساعة[٤]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٦٣٩٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل معلوم، وحَدٌّ لا يتعداه ولا يقصر دونه[٥]. (٢٦٨/١٢)

٦٣٩٤٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو مطالع الشمس والقمر، إلى غاية لا يُجاوِزانه في شتاء ولا صيف[٦]. (ز)

٦٣٩٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لبني آدم، ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ كلاهما دائبان يجريان إلى يوم القيامة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٧.
(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.

٦٣٩٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لا يعدوه[(١)] [٥٣٦٧]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾

٦٣٩٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾، يقول: هو الذي سخَّر هذا[(٢)]. (٢٦٨/١٢)

٦٣٩٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم دلَّ على نفسه، فقال ـ جلَّ وعَزَّ ـ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ فاعرفوا توحيده بصنعه[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾

٦٣٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: القطمير: القشر ـ وفي لفظ: الجلد ـ الذي يكون على ظهر النواة[(٤)] [٥٣٦٨]. (٢٦٩/١٢)

٦٣٩٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾. قال: الجلدة البيضاء التي على النواة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

[٥٣٦٧] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٢١٠) **قولًا** ولم ينسبه: أنَّ الأجل المسمى: آماد الليل وآماد النهار. ثم وجَّهه بقوله: «فـ﴿أَجَلٍ﴾ على هذا: اسم جنس».

[٥٣٦٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) في معنى: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٨ ـ، كما أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٤٠ ـ من طريق عكرمة، كذلك أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٩ من طريق العوفي وعوف عمَّن حدثه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

لم أنل منهم فسيطًا[١] ولا زُبـ ـدًا ولا فوفة[٢] ولا قطميرا[٣]

(٢٦٩/١٢)

٦٣٩٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: في النواة النقيرُ والفتيلُ والقطميرُ. والنقير: الذي في وسط النواة الذي به ينبت النوى منه. والفتيل: شِقّ النواة. والقطمير: لفافة النواة القشر الذي يكون عليها[٤]. (ز)

٦٣٩٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قِطْمِيرٍ﴾، قال: لفافة النواة كسَحَاة[٥] البيضة[٦]. (٢٧٠/١٢)

٦٣٩٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن رجل ـ في قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: هو القشرة التي تكون كسَحاة البصل. قال مجاهد: والقطمير والفتيل هو في النواة[٧]. (ز)

٦٣٩٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: رأس التمرة، يعني: القِمْع[٨][٩]. (٢٧٠/١٢)

٦٣٩٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: هو قِشر النواة[١٠]. (ز)

٦٣٩٥٦ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق مرة ـ ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: القطمير: قشر النواة[١١]. (ز)

٦٣٩٥٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، القطمير: الذي بين النواة

---

(١) الفسيط: علاق ما بين القمع والنواة، أي: ما يلزق به القمع من التمرة. اللسان (فسط).

(٢) الفوفة: القشرة الرقيقة على النواة، وقيل: الحبة البيضاء في باطن النواة. اللسان (فوف).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩١ ـ.

(٤) أخرجه الثوري (٢٤٦).

(٥) السَّحَاة: ما انقَشَرَ من الشيء. اللسان (سحو).

(٦) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٢ بنحوه من طريق أبي يحيى وابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٦.

(٨) القِمَعُ والقِمْعُ: ما على التَّمْرَةِ والبُسْرَةِ. اللسان (قمع). ويعني به: الجزء الناتئ على رأس التمرة الذي يتصل بالغصن.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وهو عند ابن جرير، من طريق جويبر عن بعض أصحابه دون ذكر الضحاك ١٩/ ٣٥٠.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٤.

(١١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٠.

والتمرة؛ القشر الأبيض[١]. (١٢/ ٢٦٩)

٦٣٩٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، القطمير: القشرة على رأس النواة[٢]. (١٢/ ٢٧٠)

٦٣٩٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عاب الآلهة، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ الذين تعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ الأوثان ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قشر النوى الذي يكون على النَّوى الرقيق[٣]. (ز)

٦٣٩٦٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ يقوله للمشركين، يعني: أوثانهم ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾[٤]. (ز)

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

٦٣٩٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾: أي: ما قبلوا ذلك منكم، ولا نفعوكم فيه، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ إياهم، ولا يرضون، ولا يُقرِّون به، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ والله هو الخبير أنَّه سيكون هذا من أمرهم يوم القيامة[٥]. (١٢/ ٢٧٠)

٦٣٩٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ نداءكم[٦]. (ز)

٦٣٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الآلهة اللات والعزى ومناة، فقال سبحانه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ يقول: لو أن الأصنام سمعوا ما استجابوا لكم، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يقول: إن الأصنام يوم القيامة يتبرؤون من عبادتكم إيَّاها، فتقول للكفار: ما أمرناكم بعبادتنا. نظيرها في يونس [٢٩]: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾. ثم قال للنبي ﷺ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ يعني الرب: نفسَه سبحانه، فلا أحد أخبر

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٢.

(٥) أخرج ابن جرير ١٩/ ٣٥١ ـ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٢.

منه[١] [٥٣٦٩]. (ز)

٦٣٩٦٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: تنادوهم ﴿لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ نداءكم، ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بعبادتكم إياهم، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ وهو الله[٢]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾

٦٣٩٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: إلى ما عند الله تعالى، ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عبادتكم، ﴿الْحَمِيدُ﴾ عند خلقه[٣]. (ز)

٦٣٩٦٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عنكم، ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحمد إلى خلقه، استوجب عليهم أن يحمدوه[٤]. (ز)

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾

٦٣٩٦٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: ويأتِ بغيركم[٥]. (ز)

[٥٣٦٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢١٠ - ٢١١) في قوله تعالى: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون بكلام وعبارة يقدر الله الأصنام عليها، ويخلق لها إدراكًا يقتضيها». **والثاني**: «أن يكون بما يظهر هناك من جمودها وبطولها عند حركة كل ناطق، ومدافعة كل محتج». **ووجَّهه** بقوله: «فيجيء هذا على طريق التجوز، كقول ذي الرمة:

وَقَفْتُ على رَبْعٍ لِمَيَّةَ ناطِقٍ ... تُخاطِبُني آثارُهُ وأُخاطِبُه
وأَسْقيه حتى كادَ مما أَبُثُّهُ ... تُكَلِّمُني أحْجارُه ومَلاعِبُه».

وذكر (٧/ ٢١١ بتصرف) في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون من تمام ذكر الأصنام». **ووجَّهه** بقوله: «كأنه قال: ولا يخبرك مثلُ من يُخبِر عن نفسه، وهي قد أخبرت عن نفسها بالكفر بهؤلاء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤ - ٥٥٥.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٣.

٦٣٩٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أيها الناس بالهلاك إذا عصيتم، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ غيركم أمثل منكم[١]. (ز)

٦٣٩٦٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يهلككم بعذاب الاستئصال، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ هو أطوع له منكم، كقوله: ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [المعارج: ٤٠ ـ ٤١][٢]. (ز)

﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝١٧﴾

٦٣٩٧٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾، يعني: وما ذلك على الله بشديد[٣]. (ز)

٦٣٩٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ إن فعل ذلك هو على الله هَيِّن[٤]. (ز)

٦٣٩٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ أن يفعل ذلك بكم . . . أي: لا يشقُّ عليه[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

٦٣٩٧٣ ـ عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فلمَّا رأيتُه قال لأبي: «**ابنك هذا؟**». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «**أما إنَّه لا يجني عليك، ولا تجني عليه**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٦]. (١٢/ ٢٧١)

٦٣٩٧٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، يعني: لا تحمل حامِلةٌ ذنبَ نفسٍ أخرى[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣.
(٦) أخرجه أحمد ١١/ ٦٨٨ (٧١١٦)، وأبو داود ٦/ ٥٤٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٧ (٥٩٩٥)، والحاكم ٢/ ٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي ٩/ ١٥٣، من طريق عبيدالله بن إياد، عن إياد، عن أبي رمثة به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٤٧٢ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٢٣٠٣): «صحيح».
(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣.

٦٣٩٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل نفسٌ خطيئةَ نفسٍ أخرى[(١)]. (ز)

٦٣٩٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا يحمل أحدٌ ذنبَ آخرٍ[(٢)]. (ز)

﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

٦٣٩٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ يكون عليه وِزْر، لا يجد أحدًا يحمل عنه مِن وزره شيئًا[(٣)]. (١٢/ ٢٧٢)

٦٣٩٧٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ يلقى الأبُ والأمُ ابنَه فيقول: يا بني، احمِل عَنِّي بعضَ ذنوبي. فيقول: لا أستطيع، حسبي ما عَلَيَّ[(٤)]. (ز)

٦٣٩٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ ذنوبًا ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾، كنحو: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٥)]. (١٢/ ٢٧٢)

٦٣٩٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾: إنَّ الجار يتعلَّق بجاره يوم القيامة، فيقول: يا ربِّ، سلْ هذا: لِمَ كان يُغْلِقُ بابَه دوني؟ وإنَّ الكافر لَيتعلق بالمؤمن يوم القيامة، فيقول له: يا مؤمن، إنَّ لي عندك يدًا، قد عرفتَ كيف كنتُ لك في الدنيا، وقد احتجتُ إليك اليوم! فلا يزال المؤمن يشفع له إلى ربِّه حتى يرده إلى منزلة دون منزلة، وهو في النار، وإنَّ الوالد يتعلق بولده يوم القيامة، فيقول: يا بني، أيُّ والدٍ كنتُ لك؟ فيثني خيرًا، فيقول: يا بني، إنِّي احتجت إلى مثقال ذرة مِن حسناتك أنجو بها مما ترى. فيقول له ولده: يا أبتِ، ما أيسر ما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ٦/ ٤١٧.
(٥) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣ من طريق ابن مجاهد مقتصرًا على الشطر الأول، وابن جرير ١٩/ ٣٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

طلبتَ، ولكني أتخوف مثل الذي تخوفتَ؛ فلا أستطيع أن أعطيك شيئًا. ثم يتعلق بزوجته، فيقول: يا فلانة، أيُّ زوج كنتُ لك؟ فتثني خيرًا، فيقول لها: فإنِّي أطلب إليك حسنة واحدة تهبيها لي؛ لعلي أنجو مما ترين. قالت: ما أيسر ما طلبتَ، ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئًا؛ أتخوف مثل الذي تخوفتَ. يقول الله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ الآية. ويقول الله: ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣]، و﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ الآية [عبس: ٣٤ ـ ٣٥][1]. (١٢/ ٢٧٢)

٦٣٩٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ أي: إلى ذنوبها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ قال: قرابة قريبة، لا يَحمل من ذنوبه شيئًا، ولا يحمل على غيرها من ذنوبها شيئًا[2]. (١٢/ ٢٧٣)

٦٣٩٨٢ ـ عن **عطاء الخراساني**، في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ قال: إن تدع نفس مثقلة من الخطايا ذا قرابة أو غير ذي قرابة ﴿لَا يُحْمَلْ﴾ عنها مِن خطاياها شيء[3]. (١٢/ ٢٧١)

٦٣٩٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ مِن الوزر ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ مِن الخطايا أن يُحمل عنها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ﴾ مِن وزرها ﴿شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ ولو كان بينهما قرابة ما حملتْ عنها شيئًا من وزرها[4]. (ز)

٦٣٩٨٤ ـ قال **الفضيل بن عياض** ـ من طريق إبراهيم بن الأشعث ـ قوله سبحانه: ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، قال: يعني: الوالدة تَلقى ولدها يوم القيامة، فتقول: يا بني، ألم يكن بطني لك وعاءً؟ ألم يكن لك ثديي سقاءً؟ فيقول: بلى، يا أماه. فتقول: يا بني، قد أثقلتني ذنوبي، فاحمل عنِّي ذنبًا واحدًا. فيقول: يا أماه، إليك عني، فإني اليوم عنك مشغول[5]. (ز)

٦٣٩٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ ليحمل عنها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ لا يحمل قريب عن قريبه شيئًا مِن ذنوبه[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.

(٥) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ١٠٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٦٣٩٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾، أي: يخشون النار والحساب[١] [٥٣٧٠]. (١٢/ ٢٧٣)

٦٣٩٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ آمنوا به، ولم يروه، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أتمُّوا الصلاةَ المكتوبة[٢]. (ز)

٦٣٩٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ إنما يقبل نَذارَتَك ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ في السر حيث لا يطلع عليهم أحد، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة[٣]. (ز)

﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

٦٣٩٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾، أي: من يعمل عملًا صالحًا فإنما يعمل لنفسه[٤]. (١٢/ ٢٧٣)

٦٣٩٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ ومَن صلح فصلاحه لنفسه، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ فيجزي بالأعمال في الآخرة[٥]. (ز)

٦٣٩٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: عمِل صالحًا ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ يَجِدُ ثوابَه[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٩٩٢ ـ عن عمرو بن الأحوص: أنَّ رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «**ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه؛ لا يجني والدٌ على ولده، ولا مولود على والده**»[٧]. (١٢/ ٢٧١)

[٥٣٧٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٥٥) في معنى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤.
(٧) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٦٥ (١٦٠٦٤)، وابن ماجه ٣/ ٦٧٩ (٢٦٦٩)، ٤/ ٢٤٣ (٣٠٥٥)، والترمذي =

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾

٦٣٩٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ إلى آخر الآية، قال: هو مَثَلٌ ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية. يقول: وما يستوي الأعمى، والظلمات، والحرور، ولا الأموات، فهو مثل أهل المعصية. ولا يستوي البصير، ولا النور، ولا الظل، والأحياء، فهو مَثَل أهل الطاعة[(١)]. (ز)

٦٣٩٩٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ الريح الحارة بالليل، والسموم بالنهار[(٢)][٥٣٧١]. (ز)

٦٣٩٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للكافر والمؤمن، يقول: كما لا يستوي هذا وهذا كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن[(٣)]. (١٢/ ٢٧٤)

[٥٣٧١] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) قول ابن عباس أن الحَرور بالليل، والسَّموم بالنهار، ونسبه لرؤبة بن العجاج، ثم قال: «وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحَرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس. وأما الفراء فإنه كان يقول: الحَرور يكون بالليل والنهار، والسَّموم لا يكون بالليل، إنما يكون بالنهار». ثم **رجَّح** قول الفراء أن الحَرور مطلقًا يكون بالليل والنهار، غير أنه **رجَّح** قول أبي عبيدة في تفسير الحَرور في هذا الموطن خاصة **مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «والصواب في ذلك عندنا: أنَّ الحَرور يكون بالليل والنهار، غير أنه يكون في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس؛ لأن الظل إنما يكون في يومِ شمسٍ، فذلك يدل على أنه أريد بالحَرور: الذي يوجد في حال وجود الظِّلّ».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٧/ ٢١٣) قول الفراء، فقال: «وإنما الأمر كما حكى الفراء وغيره: أن السموم تختص بالنهار، والحَرور يقال في حرِّ الليل وفي حرِّ النهار». ولم يذكر مستندًا، **وانتقد** قول رؤبة بن العجَّاج قائلًا: «وليس كما قال».

= ٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ (٣٣٤١)، من طريق شبيب بن غرقدة، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبيه به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٢٣ (١٩٧٤).

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٨.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤١٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣٩٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية، قال: خلْقٌ فَضَّل بعضه على بعض؛ فأما المؤمن فعبد حي؛ حي الأثر، حي البصر، حي النية، حي العمل، والكافر عبد ميت؛ ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل[1]. (١٢/ ٢٧٤)

٦٣٩٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ قال: الكافر والمؤمن، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ قال: الكفر ﴿وَلَا ٱلنُّورُ﴾ قال: الإيمان، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾ قال: الجنة ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ قال: النار[2]. (١٢/ ٢٧٤)

٦٣٩٩٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ يعني: بَصر القلب بالإيمان وهو المؤمن، ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ هذا مَثَل ضربه الله للكفار والمؤمنين، فالأموات هم الكفار، وهم بمنزلة الأموات[3]. (ز)

٦٣٩٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثل المؤمن والكافر، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ وما يستويان في الفضل والعمل، ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ عن الهدى، يعني: الكافر ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ بالهدى؛ المؤمن، ﴿وَلَا﴾ تستوي ﴿ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ يعني بالظلمات: الشرك. والنور يعني: الإيمان، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾ يعني: الجنة ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ يعني: النار، ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ﴾ المؤمنين ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يعني: الكفار. والبصير، والظل، والنور، والأحياء، فهو مثل المؤمن. والأعمى، والظلمات، والحرور، والأموات، فهو مثل الكافر[4] [٥٣٧٢]. (ز)

٦٤٠٠٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾، قال: هذا مثل ضربه الله؛ فالمؤمن بصير في دين الله، والكافر أعمى، كما لا يستوي الظل ولا الحرور، ولا الأحياء ولا الأموات، فكذلك لا

[٥٣٧٢] ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٥٦) قول السدي ومقاتل، ولم ينسبه لأحد: أن ﴿ٱلظِّلُّ﴾: الجنة، و﴿ٱلْحَرُورُ﴾: النار. ثم وجَّهه بقوله: «كأن معناه عندهم: ولا تستوي الجنة ولا النار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦.

يستوي هذا المؤمن الذي يبصر دينه ولا هذا الأعمى. وقرأ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: الهدى الذي هداه الله به، ونوَّر له، هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه، وهذا الكافر الأعمى، فجعل المؤمن حيًّا، وجعل الكافر ميتًا؛ ميت القلب، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢] قال: هديناه إلى الإسلام ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أعمى القلب، وهو في الظلمات، أهذا وهذا سواء؟![1]. (ز)

٦٤٠٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ وهذا تَبَعٌ للكلام الأول لقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ هذا كله مثلٌ للمؤمن والكافر، كما لا يستوي البحران العذب والمالح، وكما لا يستوي الأعمى والبصير، وكما لا تستوي الظلمات والنور، فكذلك لا يستوي المؤمن والكافر، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ﴾ يعني: المؤمنين ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يعني: الكفار، قال: بمنزلة الأموات، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ أي: ولا يستوي الظل: ظل الجنة، ولا الحرور: النار، كما لا يستوي الظل في الدنيا والشمس، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ﴾ المؤمنون الأحياء في الدين كقوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] بالإيمان، ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ في الدين؛ الكفار[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾

نزول الآية:

٦٤٠٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالقدوس، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الروم: ٥٢]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾، قال: كان النبي ﷺ يقف على القتلى يوم بدر، ويقول: «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ يا فلان، يا فلان، ألم تكفرْ بربك؟ ألم تكذِّب نبيك؟ ألم تقطع رَحِمَك؟**». فقالوا: يا رسول الله، أيسمعون ما تقول؟ قال: «**ما أنتم بأسمع منهم لما أقول**». فأنزل الله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ مثل ضربه الله للكافر أنهم لا

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٤.

يسمعون لقوله[١]. (١٢/ ٢٧٤)

تفسير الآية:

٦٤٠٠٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾، يقول: كما لا تُسمع مَن في القبور، فكذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع[٢]. (١٢/ ٢٧٥)

٦٤٠٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ﴾ قال: المؤمن والكافر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ﴾ قال: يهدي مَن يشاء[٣]. (١٢/ ٢٧٤)

٦٤٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ﴾ الإيمان ﴿مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾، وذلك أن الله - جلَّ وعزَّ - شبَّه الكافر من الأحياء حين دُعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء[٤]. (ز)

٦٤٠٠٦ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ﴾ يهديه للإيمان ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ أي: وما أنت بُمسمع الكفار، هم بمنزلة الأموات، لا يسمعون منك الهدى سمْع قبول، كما أنَّ الذين في القبور لا يسمعون[٥]. (ز)

﴿إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾

٦٤٠٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾، يقول: كلُّ أمة قد كان لها رسولٌ جاءها مِن الله[٦]. (١٢/ ٢٧٥)

٦٤٠٠٨ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٞ﴾ تُنذِرُ الناسَ، والله يهدي من يشاء، ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿بَشِيرٗا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرٗاۚ﴾ من النار، ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾ يعني: الأمم الخالية كلها قد خلت فيهم النذر. =

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه، من طريق عبدالقدوس، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ (٤٦٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٤ - ٧٨٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ (٤٦٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٤٠٠٩ ـ وتفسير السُّدِّيّ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، أي: وإن مِن أُمَّة مِمَّن أهلكنا إلا خلا فيها نذير، يعني: يُحَذِّرُ المشركين أن ينزل بهم ما نزل بهم إن كذّبوا النبي ﷺ كما كذبت الأممُ رسلَها[١]. (ز)

٦٤٠١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبي ﷺ حين لم يجيبوه إلى الإيمان: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ما أنت إلا رسول، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ لم نرسلك رسولًا باطلًا لغير شيء ﴿بَشِيرًا﴾ لأهل طاعته بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار لأهل معصيته. ثم قال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾ وما من أمة فيما مضى ﴿إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ إلا جاءهم رسول، غير أمة محمد، فإنهم لم يجئهم رسولٌ قبل محمد ﷺ، ولا يجيئهم إلى يوم القيامة[٢]. (ز)

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾﴾

٦٤٠١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: يُعزّي نبيه، ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ أي: الكتاب[٣] [٥٣٧٣]. (١٢/ ٢٧٥)

٦٤٠١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾، قال: يُضعِّف الشيء وهو واحد[٤]. (ز)

٦٤٠١٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: الآيات التي كانت تجيء بها الأنبياءُ إلى قومهم[٥]. (ز)

٦٤٠١٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الحلال والحرام[٦]. (ز)

[٥٣٧٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٦١) في معنى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ (٤٦٠٦) مقتصرًا على لفظ: يعزي نبيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦١.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٥.
(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٦.

٦٤٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر، فلست بأول رسول كُذِّب، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأمم الخالية، ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالآيات التي كانوا يصنعون ويُخبرون بها، ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وبالأحاديث التي كانت قبلهم من المواعظ، ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ المضيء، الذي فيه أمره ونهيه[1]. (ز)

٦٤٠١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ والزبر: الكتب، على الجماعة، ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ يعني: وحديث الكتاب، وما كان قبله من المواعظ، ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ البين، والكتاب الذي كان يجيء به النبيُّ منهم إلى قومه، ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ يعني: المضيء في أمره ونهيه[2]. (ز)

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾

٦٤٠١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، قال: شديد ـ واللهِ ـ أن عجل لهم عقوبة الدنيا، ثم صيرهم إلى النار[3]. (١٢/ ٢٧٥)

٦٤٠١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ تغييري الشر[4]. (ز)

٦٤٠١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: إهلاكهم إيَّاهم بالعذاب حين كذبوا رسلهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ عقابي، على الاستفهام، أي: كان شديدًا[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٥ ـ ٧٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ (٤٦٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٨٥ ـ ٧٨٦.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾

٦٤٠٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ قال: الأبيض والأحمر والأسود. وفي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ قال: طرائق، يعني: الألوان[(١)]. (١٢/٢٧٦)

٦٤٠٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾، قال: منها الأحمر والأبيض والأخضر والأسود، وكذلك ألوان الناس منهم الأحمر والأسود والأبيض، وكذلك الدواب والأنعام[(٢)][٥٣٧٤]. (١٢/٢٧٧)

٦٤٠٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿جُدَدٌۢ﴾. قال: طرائق؛ طريقة بيضاء، وطريقة خضراء. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

قد غادر النِّسْع[(٣)] في صفحاتها جُددًا ... كأنها طُرق لاحتْ على أَكَم[(٤)]

(١٢/٢٧٦)

٦٤٠٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: الغرابيب: الأسود الشديد السواد[(٥)]. (١٢/٢٧٧)

٦٤٠٢٤ ـ قال **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾: طرائق؛ بيض وحُمر وسود، وكذلك الناس مختلف ألوانهم[(٦)]. (ز)

[٥٣٧٤] **علَّق ابنُ عطية** (٧/٢١٦) على قول ابن عباس بقوله: «**ويؤيد هذا اطِّراد ذكر هذه الألوان فيما بعد**». وذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل: أن يريد الأنواع». **ووجَّهه** بقوله: «والمعتبر فيه ـ على هذا التأويل ـ أكثر عددًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) النِّسع: سير يُنتج على هيئة أعنة النعال، تُشد به الرحال. التاج (نسع).

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٩ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/٥٤٠، والتغليق ٤/٢٩٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٦٤، كذلك أخرجه مختصرًا من طريق جويبر.

٦٤٠٢٥ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ قال: طرائق تكون في الجبل؛ بيض وحُمر، فتلك الجدد، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ قال: جبال سود، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ كذلك اختلاف الناس والدواب والأنعام كاختلاف الجبال، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فلا فَصْلَ لما قبلها[1]. (١٢/ ٢٧٧)

٦٤٠٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ قال: أحمر وأصفر، ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ أي: جبال حُمر، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ والغربيب الأسود يعني: لونه؛ كما اختلف ألوان هذه الجبال وألوان الناس والدواب والأنعام كذلك[2]. (١٢/ ٢٧٥)

٦٤٠٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ قال: طرائق بيض، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ قال: جبال سود[3]. (١٢/ ٢٧٦)

٦٤٠٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ بالماء ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ بيض وحُمر وصُفر، ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ﴾ أيضًا ﴿جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ يعني بالجُدد: الطرائق التي تكون في الجبال؛ منها أبيض وأحمر، ﴿وَ﴾منها ﴿غَرَابِيبُ سُودٌ﴾ يعني: الطوال السود. ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ بيض وحمر وصفر وسود ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ اختلاف ألوان الثمار[4]. (ز)

٦٤٠٢٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾، قال: طرائق مختلفة، كذلك اختلاف ما ذُكِر من اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام[5] [٥٣٧٥]. (١٢/ ٢٧٧)

٦٤٠٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ

[٥٣٧٥] حكى **ابنُ عطية** (٧/ ٢١٦) عن أبي عبيدة في بعض كتبه: «أنه يقال: ﴿جُدَدٌ﴾ في معنى: جديد». ثم **استدرك** عليه قائلًا: «ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ وطعمها، في الإضمار، ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ أي: طرائق ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ والغربيب: الشديد السواد، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما اختلفت ألوان ما ذُكِر من الثمار والجبال، ثم انقطع الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٥٣٧٦](١). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٠٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: أيصبغ ربُّك؟ قال: «**نعم، صبغًا لا ينفُض**(٢)؛ **أحمر، وأصفر، وأبيض**»(٣). (١٢/٢٧٦)

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٤٠٣٢ ـ عن عطاء الخراساني ـ رفع الحديث ـ قال: ظَهر مِن أبي بكر خوفٌ حتى عُرِف فيه، فكلَّمه النبي ﷺ في ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ في أبي بكر رضي الله عنه(٤). (ز)

[٥٣٧٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٢١٦) في معنى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون من الكلام الأول». و**علَّق** عليه بقوله: «فيجيء الوقف عليه حسنًا، وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين». **والثاني**: «أن يكون من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب». و**وجَّهه** بقوله: «كأنه قال: كما جاءت القدرة في هذا كله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾، أي: المحصلون لهذه العِبَر، الناظرون فيها».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٨٦، وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٧٢ (٢٧) من طريق أحمد مختصرًا، بلفظ: في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما اختلفت ألوان ما ذكر من الثمار والجبال، ثم انقطع الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ وهم المؤمنون.

(٢) النفض: ذهاب بعض اللون. التاج (نفض).

(٣) أخرجه البزار ١١/٣٠٤ (٥١٠٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٢، من طريق عبدالله بن عمر بن أبان بن صالح، عن زياد بن عبدالله العطار، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده عن ابن عباس إلا زياد بن عبدالله، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقال غيره: عن عطاء، عن سعيد بن جبير، مرسلًا». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٥٤٤: «رُوي مرسلًا وموقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٢٨ (٨٥٥٦): «فيه عطاء بن السائب، قد اختلط».

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/١٠٥ ـ ١٠٦ مرسلًا.

تفسير الآية:

٦٤٠٣٣ - عن مكحول الشامي، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن العالم، والعابد. فقال: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**». ثم تلا النبيُّ ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾. ثم قال: «**إنَّ الله وملائكته وأهل السماء وأهل الأرض والنون في البحر لَيُصَلُّون على مُعَلِّمي الخير**»[١]. (١٢/٢٨٣)

٦٤٠٣٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: الذين يعلمون أنَّ الله على كل شيء قدير[٢]. (١٢/٢٧٨)

٦٤٠٣٥ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ الخشية والإيمان والطاعة والتشتت في الألوان[٣]. (١٢/٢٧٨)

٦٤٠٣٦ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: العلماء بالله الذين يخافونه[٤]. (١٢/٢٧٨)

٦٤٠٣٧ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، يريد: إنما يخافني مِن خلْقي مَن عَلِم جبروتي وعِزَّتي وسلطاني[٥]. (ز)

٦٤٠٣٨ - عن **سعيد بن جبير**، قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، الخشية: أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيته، فتلك خشيته[٦]. (١٢/٢٧٨)

٦٤٠٣٩ - عن **صالح أبي الخليل**، في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: أعلمُهم بالله أشدُّهم له خشية[٧]. (١٢/٢٧٩)

٦٤٠٤٠ - عن **الحسن البصري**، قال: الإيمان: مَن خشي الله بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما أسخط الله. ثم تلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٨]. (١٢/٢٧٩)

---

(١) أخرجه الدارمي ١/٨٨ مرسلًا. وهكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو عند الترمذي (٢٦٨٥) من حديث أبي أمامة موصولًا دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٦٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٧٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٦/٤١٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٤٠٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: كان يُقال: كفى بالرهبة علمًا[1]. (١٢/ ٢٧٦)

٦٤٠٤٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق الحسين بن واقد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: أعلم الناس أبو بكر وعمر. قال: وذلك في كتاب الله. وتلا هذه الآية[2]. (ز)

٦٤٠٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فيها تقديم، يقول: أشد الناس لله ﷻ خِيفةً أعلمُهم بالله تعالى، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين[3]. (ز)

٦٤٠٤٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: كذلك اختلافُ ما ذُكِر مِن اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام؛ كذلك كما اختلفت هذه الألوان تختلف الناسُ في خشية الله كذلك[4]. (١٢/ ٢٧٧)

٦٤٠٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ وهم المؤمنون، نراه أنه، يعني: أنه من خشي الله فهو عالم[5] [٥٣٧٧]. (ز)

[٥٣٧٧] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٢١٦) عن بعض المفسرين قولهم: الخشية رأس العلم. ثم **انتقدهم** قائلًا: «وهذه عبارة وَعْظِيَّةٌ، لا تثبت عند النقد». ثم رجَّح (٧/ ٢١٧) قائلًا: «بل الصحيح المطرد أن يُقال: العلم رأس الخشية وسببها، والذي ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**خشية الله رأس كل حكمة**». وقال: «**رأس الحكمة مخافة الله**». فهذا هو الكلام المنير».
وبيَّن **ابنُ القيم** (٢/ ٣٤٨) دلالة الحصر في الآية، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ يقتضي الحصر من الطرفين أن لا يخشاه إلا العلماء، ولا يكون عالمًا إلا من يخشاه، فلا يخشاه إلا عالم، وما من عالم إلا وهو يخشاه، فإذا انتفى العلم انتفت الخشية، وإذا انتفت الخشية دلَّتْ على انتفاء العلم، لكن وقع الغلط في مسمى العلم اللازم للخشية حيث يظن أنه يحصل بدونها، وهذا ممتنع؛ فإنه ليس في الطبيعة أن لا يخشى النار ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٦، وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٧٢ (٢٧) من طريق أحمد مختصرًا بلفظ: وهم المؤمنون.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٠٤٦ ـ عن عائشة: صنع رسول الله ﷺ شيئًا، فرخّص فيه، فتنزّه عنه قومٌ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فخطب، فحمد الله، ثم قال: «**ما بالُ أقوامٍ يتنزّهون عن الشيء أصنعه؟! فواللهِ، إنِّي لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية**»[1]. (ز)

٦٤٠٤٧ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: وضع **عمر بن الخطاب** للناس ثماني عشرة كلمة، حِكَمٌ كلها، قال: ما عاقبتَ مَن عصى الله فيك مثل أن تطيع الله فيه، وضعْ أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمةٍ خرجتْ مِن مسلم شرًّا وأنت تجد لها في الخير محملًا، ومَن عرّض نفسه للتهمة فلا يلومن مَن أساء به الظن، ومَن كتم سِرَّه كانت الخِيرة في يده، وعليك بإخوان الصدق تعِشْ في أكنافهم؛ فإنهم زينة في الرخاء عدة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تَعرِض فيما لا يعني، ولا تسأل عمَّا لم يكن؛ فإنَّ فيما كان شغلًا عما لم يكن، ولا تطلبن حاجتك إلى مَن لا يُحِبُّ نجاحها لك، ولا تهَاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله، ولا تصحبِ الفجار لتعْلم مِن فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشَّع عند القبور، وذِلَّ عند الطاعة، واستعصمْ عند المعصية، واستشِر في أمرك الذين يخشون الله؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[2]. (١٢/٢٨٢)

٦٤٠٤٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عون ـ قال: ليس العلم مِن كثرة الحديث، ولكن العلم من الخشية[3]. (١٢/٢٧٨، ٢٨٠)

٦٤٠٤٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ قال: كفى

== والأسد والعدو مَن هو عالم بها مواجه لها، وأنه لا يخشى الموت مَن ألقى نفسه مِن شاهق، ونحو ذلك، فأمنُه في هذه المواطن دليلُ عدم علمه، وأحسن أحواله أن يكون معه ظنٌّ لا يصل إلى رتبة العلم اليقيني».

---

(١) أخرجه البخاري ٨/٢٦ (٦١٠١)، ٩/٩٧ (٧٣٠١)، ومسلم ٤/١٨٢٩ (٢٣٥٦).

(٢) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (١٤١).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٨٦، وأحمد في الزهد (١٥٨) بنحوه، وابن عدي ١/٣٨، والطبراني (٨٥٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

بخشية الله علمًا، وكفى باغترارٍ بالله جهلًا[1] [٥٣٧٨]. (١٢/ ٢٨٠)

٦٤٠٥٠ ـ عن **حذيفة بن اليمان**، قال: بحسب المؤمن مِن العلم أن يخشى الله[2]. (١٢/ ٢٨١)

٦٤٠٥١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: أقبلتُ مع عكرمة أقودُ **ابن عباس** بعدما ذهب بصره، حتى دخل المسجد الحرام، فإذا قوم يمترون في حلقة لهم عند باب بني شيبة، فقال: أمِل بي إلى حلقة المراء. فانطلقنا به حتى أتاهم، فسلَّم عليهم، فأرادوه على الجلوس، فأبى عليهم، وقال: انتسبوا إِلَيَّ أعرِفْكم. فانتسبوا إليه، فقال: أما علِمتم أنَّ لله عِبادًا أسكتتهم خشيته مِن غير عِيٍّ ولا بُكم، إنهم لَهُمُ الفصحاءُ النطقاء النبلاء العلماء بأيام الله، غير أنهم إذا ذكروا عظمة الله طاشتْ مِن ذلك عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استقاموا من ذلك سارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية، فأين أنتم منهم؟! ثم تولَّى عنهم، فلم يُر فيها بعد ذلك رجلان[3]. (١٢/ ٢٨١)

٦٤٠٥٢ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني**، قال: كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلًا أن يُعجب بعمله[4]. (١٢/ ٢٧٩)

٦٤٠٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: الفقيه مَن يخاف الله[5]. (١٢/ ٢٨٠)

٦٤٠٥٤ ـ قال **عامر الشعبي** ـ من طريق صالح بن مسلم الليثي ـ: إنَّما العالم مَن خشي الله ﷻ[6]. (ز)

[٥٣٧٨] قال **ابنُ تيمية** (٥/ ٣٠٦): «وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ يقتضي: أنَّ كل من خشي الله فهو عالم؛ فإنه لا يخشاه إلا عالم. ويقتضي أيضًا: أنَّ العالم من يخشى الله كما قال السلف. قال ابن مسعود: كفى بخشية الله علمًا، وكفى بالاغترار جهلًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩١، وأحمد في الزهد (١٥٨)، والطبراني (٨٩٢٧) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٨.

(٣) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (١٤٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٠٦. وينظر: تفسير البغوي ٦/ ٤١٩.

٦٤٠٥٥ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: العالِم مَن خشي الله[١]. (١٢/٢٧٩)

٦٤٠٥٦ ـ عن أبي حيان التيمي، عن رجل، قال: كان يُقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله. فالعالم بالله وبأمر الله: الذي يخشى الله، ويعلم الحدود والفرائض. والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله: الذي يخشى الله، ولا يعلم الحدود ولا الفرائض. والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله: الذي يعلم الحدود والفرائض، ولا يخشى الله[٢]. (١٢/٢٧٩)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٤٠٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ حصين بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبدمناف القرشي نزلت فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٣]. (١٢/٢٨٣)

❁ تفسير الآية:

٦٤٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً﴾ قال: الجنة ﴿لَّن تَبُورَ﴾ لا تبيد[٤]. (١٢/٢٨٤)

٦٤٠٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾، قال: لن تهلك[٥]. (١٢/٢٨٤)

٦٤٠٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في مواقيتها، ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال، ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ لن تهلك، هؤلاء قوم مِن المؤمنين أثنى الله ـ جلَّ وعزَّ ـ عليهم[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبدالغني بن سعيد الثقفي في تفسيره ـ كما في الإصابة لابن حجر ٢/٧٣ في ترجمة حصين بن الحارث (١٧٣٦) ـ.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٧.

٦٤٠٦١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة، ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ السر: التطوع. والعلانية: الزكاة المفروضة. يُستحب أن تعطى الزكاة المفروضة علانية والتطوع سِرًّا. ويقال: صدقة السر تطوعًا أفضل من صدقة العلانية. عن ابن مسعود ـ من طريق مرة الهمداني ـ قال: إنَّ فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على العلانية. ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ لن تفسد، وهي تجارة الجنة، يعملون للجنة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٠٦٢ ـ كان مُطَرِّف بن عبد الله ـ من طريق قتادة ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: هذه آية القُرَّاء[2]. (١٢/ ٢٨٤)

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾

٦٤٠٦٣ ـ عن شقيق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: «**﴿أُجُورَهُمْ﴾ يدخلهم الجنة، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ الشفاعة لِمَن وجبت له النار مِمَّن صنع إليهم المعروفَ في الدنيا**»[3]. (ز)

٦٤٠٦٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾، يعني: سوى الثواب مِمَّا لم ترَ عين، ولم تسمع أذن[4]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧، ومحمد بن نصر (٧٣)، وابن جرير ١٩/ ٣٦٦ من طريق قتادة ويزيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/ ٤٠٨ (٨٤٦)، والطبراني في الأوسط ٦/ ٥٣ (٥٧٧٠)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١ ـ، من طريق بقية، عن إسماعيل بن عبد الله الكندي، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن الأعمش إلا إسماعيلُ الكندي، تفرَّد به بقية». وقال ابن كثير: «هذا إسناد لا يثبت، وإذا رُوِي عن ابن مسعود موقوفًا فهو جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣ (١٠٩٦٠): «فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي، ضعَّفه الذهبيُّ مِن عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر. وبقية رجاله وثقوا». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٢: «سند ضعيف».

(٤) تفسير البغوي ٦/ ٤٢٠.

٦٤٠٦٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ تضاعف لهم الحسنات، يُثابُون عليها في الجنة[1] [٥٣٧٩]. (ز)

٦٤٠٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: هو كقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥][2]. (١٢/ ٢٨٤)

٦٤٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ ليوفّر لهم أعمالهم، ﴿وَيَزِيدَهُم﴾ على أعمالهم مِن الجنة ﴿مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾[3]. (ز)

٦٤٠٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثوابهم في الجنة، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ يضاعف لهم الثواب[4]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾

٦٤٠٦٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ يغفر العظيم مِن ذنوبهم، ويشكر اليسير من أعمالهم[5]. (ز)

٦٤٠٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ قال: لذنوبهم، ﴿شَكُورٌ﴾ قال: لحسناتهم[6]. (١٢/ ٢٨٤)

٦٤٠٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ للذنوب العظام، ﴿شَكُورٌ﴾ لحسناتهم[7]. (ز)

[٥٣٧٩] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٢١٨) عن فرقة في معنى قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ أنه: تضعيف الحسنات من العشر إلى السبعمائة، ثم **وجَّهه** بقوله: «وتوفية الأجور ـ على هذا ـ هي المجازاة مقابلة».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٧.
(٥) تفسير البغوي ٦/ ٤٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٧.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾

٦٤٠٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾: للكتب التي خلت قبله[1]. (ز)

٦٤٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ يقول: إنَّ قرآن محمد ﷺ يُصَدِّق ما قبله مِن الكتب التي أنزلها الله ﷻ على الأنبياء عليهم السلام، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ﴾ بأعمالهم، ﴿بَصِيرٞ﴾ بها[2]. (ز)

٦٤٠٧٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ التوراة والإنجيل[3]. (ز)

﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾

٦٤٠٧٥ ـ عن عوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: «**أُمَّتي ثلاثة أثلاث: فثلُث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلُث يُحاسبون حسابًا يسيرًا ثم يدخلون الجنة، وثلث يُمَحّصون ويُكْسَفون[4]، ثم تأتي الملائكة فيقولون: وجدناهم يقولون: لا إله إلا الله وحده. فيقول الله: أدخِلوهم الجنة بقولهم: لا إله إلا الله وحده. واحمِلوا خطاياهم على أهل التكذيب. وهي التي قال الله: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾** [العنكبوت: ١٣]، **وتصديقًا في التي ذكر في الملائكة؛ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ فجعلهم ثلاثة أفواج؛ ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ فهذا الذي يُكسَف ويمحّص، ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ وهو الذي يُحاسب حسابًا يسيرًا، ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ فهو الذي يَلِج الجنة بغير حساب ولا عذاب بإذن الله، يدخلونها جميعًا لم يُفَرَّق بينهم، ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ إلى قوله: ﴿لُغُوبٞ﴾**»[5]. (١٢/ ٢٨٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٧.

(٤) يُكسفون: يقال: كسفت حاله: إذا ساءت وتغيرت، وكسف أمله: إذا انقطع رجاؤه. اللسان (كسف).

(٥) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ (٥٨٩)، والطبراني في الكبير ١٨/ ٧٩ (١٤٩)، وابن =

٦٤٠٧٦ ـ عن عمر بن الخطاب: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**سابِقُنا سابِقٌ، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له**». وقرأ عمر: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ الآية[1]. (١٢/ ٢٨٨)

٦٤٠٧٧ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ: أنَّه كان إذا نزع بهذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: ألا إنَّ سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له[2]. (١٢/ ٢٨٨)

٦٤٠٧٨ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ النبي ﷺ قال في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾: «**سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له**»[3]. (١٢/ ٢٨٩)

٦٤٠٧٩ ـ عن أبي الدرداء: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله**: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ **فأما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وَأَمَّا الذين اقتصدوا فأولئك يُحاسبون حسابًا يسيرًا، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يُحْبَسون في طول المحشر، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾»[4]. (١٢/ ٢٨٥)

= أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩ ـ، من طريق محمد بن عزيز، عن سلامة، عن عقيل، عن الزهري، عن عوف به.

قال ابن كثير: «غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٦ (١١٢٩٢): «فيه سلامة بن روح، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٤٤٣، والثعلبي ٨/ ١١١، والواحدي ٣/ ٥٠٥، عن عمرو بن الحصين، عن الفضل بن عميرة، عن ميمون بن سياه، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر بن الخطاب به.

قال العقيلي: «وهذا يروى مِن غير هذا الوجه بنحو هذا اللفظ بإسناد أصلح مِن هذا». وقال الثعلبي: «قال أبو قلابة: فحدثت به يحيى بن معين، فجعل يتعجب منه». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٥٤ (٣٦٧٨): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٠، وسعيد بن منصور فى سننه (٢٣٠٨)، والبيهقي في البعث (٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٤٣٤، من طريق أبي اليقظان بن عبدالرحمن بن مسلم الحراني، عن أبيه عبدالرحمن بن مسلم، عن رجل، عن أنس بنحوه.

وسنده ضعيف؛ لجهالة شيخ عبدالرحمن بن مسلم.

(٤) أخرجه أحمد ٥٧ ـ ٥٨ (٢١٧٢٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٤٨ ـ، والثعلبي ٨/ ١٠٨ واللفظ له، من طريق إسحاق بن عيسى، عن أنس بن عياض الليثي، عن موسى بن عقبة، عن علي بن =

٦٤٠٨٠ ـ عن حذيفة بن اليمان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يبعث اللهُ الناسَ على ثلاثة أصناف، وذلك في قول الله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب، والمقتصد يُحاسب حسابًا يسيرًا، والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة الله**»[1]. (١٢/ ٢٩١)

٦٤٠٨١ ـ عن أسامة بن زيد، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلهم مِن هذه الأمة، وكلهم في الجنة**»[2]. (١٢/ ٢٨٦)

٦٤٠٨٢ ـ عن البراء بن عازب، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: «**كلهم ناجٍ، وهي هذه الأمة**»[3]. (١٢/ ٢٩٠)

٦٤٠٨٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾، قال: «**هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنة**»[4]. (١٢/ ٢٨٥)

= عبدالله الأزدي، عن أبي الدرداء به.

وسنده حسن.

(١) أخرجه ابن الفاخر الأصبهاني في كتاب موجبات الجنة ص١٨٦ ـ ١٨٨ (٢٧٣)، عن أبي سفيان الخزاعي، عن الحسن بن سالم، عن سعيد بن ظريف، عن أبي هاشم الطائي، عن حذيفة بن اليمان به.

وسنده ضعيف جدًا، فيه عبدالحكيم بن منصور الخزاعي أبو سفيان الواسطي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٧٥٠): «متروك، كذَّبه ابن معين».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ١٦٧ (٤١٠)، من طريق عبدالله بن محمد بن العباس، عن أبي مسعود، عن سهل بن عبد ربه الرازي، عن عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أسامة بن زيد بنحوه.

وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٨٤ (٥٩، ٦٠)، والواحدي ٣/ ٥٠٥، من طريق أبي عبدالله الصفار الأصبهاني، عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبدالسلام الأصبهاني، عن محمد بن سعيد بن سابق، عن عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن أبيه، عن أسامة بن زيد بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٦ (١١٢٩٣): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وهو سيئ الحفظ».

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ (١١٧٤٥)، والترمذي ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٣٥٠٥)، وابن جرير ١٩/ ٣٧٦، من طريق الوليد بن عيزار، عن رجل من ثقيف، عن رجل من كنانة، عن أبي سعيد الخدري به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا مِن هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٤٧: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي إسناده مَن لم يُسَمّ».

٦٤٠٨٤ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، قال: «**الكافر**»[١]. (١٢/ ٢٩٢)

٦٤٠٨٥ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق شقيق ـ قال: هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة: ثلُث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلُث يحاسبون حسابًا يسيرًا، وثلُث يجيئون بذنوبٍ عظام إلا أنهم لم يشركوا، فيقول الرب: أدخِلوا هؤلاء في سعة رحمتي. ثم قرأ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية[٢]. (١٢/ ٢٨٨)

٦٤٠٨٦ ـ عن **أبي الدرداء** ـ من طريق أبان، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: السابِقُ يدخل الجنةَ بغير حساب، والمقتصد يُحاسَب حسابًا يسيرًا، ويُحبس الظالم لنفسه ما شاء الله ثم يدخل الجنة[٣]. (ز)

٦٤٠٨٧ ـ عن **عثمان بن عفان** ـ من طريق الأزهر بن عبدالله، عمَّن حدَّثه ـ: أنَّه نزع بهذه الآية قال: ألا إنَّ سابقنا أهلُ جهادنا، ألا وإن مقتصدنا أهل حَضَرنا، ألا وإن ظالمنا أهل بدْوِنا[٤]. (١٢/ ٢٨٩)

٦٤٠٨٨ ـ عن عقبة بن صهبان، قال: قلت **لعائشة**: أرأيتِ قول الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ الآية؟ قالت: أمَّا السابق: فمَن مضى في حياة رسول الله ﷺ، فشَهد له بالجنة. وَأَمَّا المقتصد: فمَن اتَّبع آثارَهم، فعَمِل بمثل أعمالهم حتى يلحق بهم. وَأَمَّا الظالم لنفسه: فمثلي ومثلك ومَن اتبعنا، وكلٌّ في الجنة[٥]. (١٢/ ٢٨٦)

٦٤٠٨٩ ـ عن أبي بكر بن عبدوس، قال: قالت **عائشة**: السابق: الذي أسلم قبل الهجرة. والمقتصد: الذي أسلم بعد الهجرة. والظالم: نحن[٦]. (ز)

٦٤٠٩٠ ـ عن عبدالرحمن بن أبي عبدالرحمن: أنَّهم سألوا أمَّ المؤمنين **عائشة** في قوله في الملائكة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾. قالت: السابق بالخيرات: محمد ﷺ.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٣٠٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الطيالسي (١٥٩٢)، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٥ مختصرًا، والطبراني (٦٠٩٤)، والحاكم ٢/ ٤٢٦، والثعلبي ٨/ ١٠٩، والخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ٢١١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٠٩.

والمقتصد: أصحابه. والظالم لنفسه: مثلي، ومثلك، ومثل هذا[١]. (ز)

٦٤٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ، قال: السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ[٢]. (١٢/ ٢٨٩)

٦٤٠٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: هي مثل التي في الواقعة [٨ ـ ١٠]: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾؛ صنفان ناجيان، وصنف هالك[٣]. (١٢/ ٢٩٠)

٦٤٠٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: جعل الله أهلَ الإيمان على ثلاثة منازل، كقوله: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠ ـ ١١] فهم على هذا المثال[٤]. (١٢/ ٢٩١)

٦٤٠٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ الآية، قال: هو الكافر، والمقتصد: أصحاب اليمين[٥]. (١٢/ ٢٩٠)

٦٤٠٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: هم أمة محمد ﷺ، ورَّثهم اللهُ كلَّ كتاب أُنزل، فظالمهم مغفور له، ومقتصدهم يُحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب[٦] [٥٣٨٠]. (١٢/ ٢٨٤)

[٥٣٨٠] **وجَّه ابنُ عطية** (٧/ ٢١٩) قول ابن عباس: أنَّ ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ يراد بهم: أمة ==

---

(١) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٣٦ (١٠).

(٢) أخرجه الطبراني (١١٤٥٤).

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره (٢٤٦ ـ ٢٤٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٥، والبيهقي في البعث (٧٤) مقتصِرَيْن على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٨، والبيهقي في البعث (٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٠٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، قال: اثنان في الجنة، وواحد في النار[1]. (ز)

٦٤٠٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ السابق: المؤمن المخلص. والمقتصد: المرائي. والظالم: الكافر نعمة الله غير الجاحد لها. لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة، فقال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[2]. (ز)

٦٤٠٩٨ ـ عن **البراء بن عازب**، في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ الآية، قال: أشهد على الله أنه يُدخلهم جميعًا الجنة[3]. (١٢/٢٨٩)

٦٤٠٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّه سأل **كعبًا** عن قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية. قال: نجَوْا كلهم. ثم قال: تحاكَّت مناكبهم، وربِّ الكعبة، ثم أُعطوا الفضل بأعمالهم[4]. (١٢/٢٩٤)

٦٤١٠٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن الحارث ـ: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله: ﴿لُغُوبٌ﴾. قال: دخلوها، وربِّ الكعبة. وفي لفظٍ قال: كلهم في الجنة؛ ألا ترى على أثره: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ [فاطر: ٣٦]؟ فهؤلاء أهل النار. =

٦٤١٠١ ـ فذُكر ذلك **للحسن**، فقال: أبتْ ذلك عليهم الواقعة[5]. (١٢/٢٩٠)

٦٤١٠٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عبدالله بن الحارث ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا

== محمد ﷺ. بقوله: «وكأن اللفظ يحتمل أن يريد جميع المؤمنين مِن كل أمَّة، إلا أن عبارة توريث الكتاب لم تكن إلا لأمة محمد ﷺ، والأُوَل لم يُوَرَّثوه».

ونقل **ابنُ عطية** (٧/ ٢٢١) في الآية **قولًا** عن فرقة أن معنى «قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾: هم الأنبياء، والظالم لنفسه منهم من وقع في صغيرة». ثم **انتقدهم** قائلًا: «وهذا قول مردود مِن غير ما وجْه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧١.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤٢٢.

(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٦٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي (٧٠، ٧١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، قال: دخلوها، وربِّ الكعبة. =

٦٤١٠٣ ـ فأُخبر الحسن بذلك، فقال: أبتْ ـ واللهِ ـ ذلك عليهم الواقعة[١]. (١٢/ ٢٩٤)

٦٤١٠٤ ـ قال كعب الأحبار ـ من طريق صالح أبي الخليل ـ: يلومني أحبارُ بني إسرائيل أنِّي دخلتُ في أمةٍ فرَّقهم الله، ثم جمعهم، ثم أدخلهم الجنة جميعًا! ثم تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ حتى بلغ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾. قال: فأدخلهم اللهُ الجنةَ جميعًا[٢]. (١٢/ ٢٩٣)

٦٤١٠٥ ـ قال ابن جريج: سمعت عطاء [بن أبي رباح] يقول: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ زعم أن هؤلاء الأصناف الثلاثة نحن أمة محمد ﷺ، وزعم أن قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرعد: ٢٣] في هؤلاء الأصناف الثلاثة. =

٦٤١٠٦ ـ وأن كعبًا قال: هم أمة محمد هؤلاء الأصناف الثلاثة، فأنا أقيم على اليهودية وأدعُ هذا الدين؟![٣]. (ز)

٦٤١٠٧ ـ عن أبي مسلم الخولاني، قال: قرأتُ في كتاب الله: أنَّ هذه الأمة تُصنّف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبهم الله حسابًا يسيرًا ويدخلون الجنة، وصنف يُوقفون فيُؤخذ منهم ما شاء الله ثم يدركهم عفوُ الله وتجاوزه[٤]. (١٢/ ٢٩٣)

٦٤١٠٨ ـ قال عبيد بن عمير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في الآية: كلهم صالح[٥]. (١٢/ ٢٩٣)

٦٤١٠٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق المغيرة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٦)، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٦ كلاهما دون ذكر قول الحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٥ من طريق معمر عمن بلَّغه بلفظ: يدخل الجنة كلهم؛ السابق، والمقتصد، والظالم لنفسه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٩ ـ ٧٩٠ من طريق أبي المتوكل الناجي مطولًا.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠/ ١٦٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٥، وإسحاق البستي ص١٦٧، والبيهقي (٦٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾، قال: كلهم بمنزله واحدة، كلهم في الجنة[1]. (ز)

٦٤١١٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿أَوْرَثْنَا﴾ أعطينا؛ لأن الميراث عطاء[2]. (ز)

٦٤١١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِۦ﴾ قال: هم أصحاب المشأمة، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: هم أصحاب الميمنة، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: هم السابقون من الناس كلهم[3]. (١٢/ ٢٩٤)

٦٤١١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: هذا مثل التي في الواقعة [٧]: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾[4]. (ز)

٦٤١١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ قال في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِۦ﴾: هو الجاحد، والمنافق[5]. (ز)

٦٤١١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ الآية، قال: الاثنان في الجنة، وواحد في النار، وهي بمنزلة التي في الواقعة: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [٢٧]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [٤١]، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [١٠ ـ ١١][6]. (ز)

٦٤١١٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قرة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِۦ﴾ قال: سقط هذا، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: سبق هذا بالخيرات، وهذا مقتصد على أثره[7]. (ز)

٦٤١١٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر =

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٧١. (٢) تفسير البغوي ٦/ ٤٢٠.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٥. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩١ بنحوه من طريق عاصم بن حكيم.
وجاء في جزء أبي جعفر الرملي ص٦٢ (تفسير مسلم الزنجي) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣] قال: مثل قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩١. (٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٣، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٠ ـ ٧٩١ مقتصرًا على الشطر الأول، ثم عقب عليه فقال: فلا أدري، أيعني ما قال الحسن: أنه المنافق، أم يعني به: الجاحد؟.

٦٤١١٧ - والحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - قال: هلك الظالم لنفسه، ونجا المقتصد والسابق بالخيرات[١]. (ز)

٦٤١١٨ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، قال: هو المنافق سقط، والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة[٢]. (١٢/ ٢٩٢)

٦٤١١٩ - عن الحسن البصري، قال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ السابق: من رجحت حسناته على سيئاته. والمقتصد: مَن استوت حسناته وسيئاته. والظالم: مَن رجحت سيئاته على حسناته[٣]. (ز)

٦٤١٢٠ - عن الحسن البصري =

٦٤١٢١ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، قال: هو المنافق[٤]. (ز)

٦٤١٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ السابقون: أصحاب محمد ﷺ. والمقتصد: رجل سأل عن آثار أصحاب محمد ﷺ فاتبعهم. والظالم لنفسه: منافق قُطع به دونهم[٥]. (ز)

٦٤١٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ قال: هذا المنافق، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: هذا صاحب اليمين، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قال: هذا المقرّب. قال قتادة بن دعامة: كان الناس ثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل في الآخرة، فأما الدنيا فكانوا [مؤمنًا، ومنافقًا، ومشركًا]، وَأَمَّا عند الموت فإن الله قال: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ الآية [الواقعة: ٨٨]، ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ الآية [الواقعة: ٩٠]، ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ الآية [الواقعة: ٩٢]، وَأَمَّا الآخرة فكانوا أزواجًا ثلاثة: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ١١٨ (١٧٧٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٢ بنحوه، والبيهقي في البعث (٧٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٥، وابن جرير ١٩/ ٣٧٢ عن الحسن من طريق عوف دون قتادة.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٠ وعقب عليه فقال: نراه، يعني: أن المنافق أقر به المؤمن فلم يدخل في الآية.

[الواقعة: ٨ ـ ١٠][(١)]. (١٢/ ٢٩٢)

٦٤١٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عثمان ـ: أن أصحاب اليمين هم الذين يُحاسبون حسابًا يسيرًا، وهو المقتصد في حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ، وهم أصحاب المنزل الآخر في سورة الرحمن [٦٢] حيث يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ فوصفهما، ومنزل السابقين المنزل الآخر في سورة الرحمن [٤٦] في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ فوصفهما[(٢)]. (ز)

٦٤١٢٥ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾، يعني: أصحاب الكبائر مِن أهل التوحيد ظلموا أنفسهم بذنوبهم، مِن غير شرك[(٣)]. (ز)

٦٤١٢٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: هي في سورة الواقعة [١٠] السابقون هم السابقون، يعني: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾. قال: من الناس كلهم، فوصف صفتهم في أول سورة الواقعة، والمقتصد أصحاب اليمين، وهو المنزل الآخر في سورة الواقعة [٢٧]: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾، فوصف صفتهم، والظالم لنفسه أصحاب المشأمة[(٤)]. (ز)

٦٤١٢٧ ـ عن **أبي إسحاق السبيعي** ـ من طريق عمرو بن قيس ـ في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: قال أبو إسحاق: أمَّا ما سمعتُ منذ ستين سنة، فكلهم ناج[(٥)]. (ز)

٦٤١٢٨ ـ قال **جعفر الصادق**: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، بدأ بالظالمين إخبارًا بأنه لا يُتقرب إليه إلا بكرمه، وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء، ثم ثنّى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء، ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحدٌ مكره، وكلهم في الجنة[(٦)]. (ز)

٦٤١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ قرآن محمد ﷺ ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ اخترنا ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾ مِن هذه الأمة؛ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ أصحاب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩١.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٩، وعقب عليه بقوله: عن الحسن قال: أهل الكبائر لا شفاعة لهم، أي: لا يشفعون لأحد.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٠٧، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢٢ واللفظ له.

الكبائر من أهل التوحيد، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ عدل في قوله، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ الذين سبقوا إلى الأعمال الصالحة وتصديق الأنبياء، ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمر الله ﷻ[1] [٥٣٨١]. (ز)

[٥٣٨١] اختلف في معنى الكتاب الموروث، وفي المراد بالمصطَفَين من عباد الله، وفي المراد بالظالم لنفسه، على أقوال: **الأول**: أن الكتاب: ما أنزله الله من الكتب قبل الفرقان. والمصطَفَيْن من عباده: أمة محمد ﷺ. والظالم لنفسه: أهل الإجرام منهم. **الثاني**: أن الكتاب: هو شهادة أن لا إله إلا الله. والمصطَفَيْن: هم أمة محمد ﷺ. والظالم لنفسه منهم: هو المنافق، وهو في النار؛ والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) **مستندًا إلى دلالة السياق واللغة والعقل والسُّنَّة** القول الأول، وهو قول ابن مسعود من طريق شقيق، وابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ثم أتْبَع ذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾، فكان معلومًا ـ إذ كان معنى الميراث إنما هو انتقال معنًى من قوم إلى آخرين، ولم تكن أمَّةٌ على عهد نبيِّنا ﷺ انتقل إليهم كتابٌ من قومٍ كانوا قبلهم غير أمَّته ـ أن ذلك معناه. وإذ كان ذلك كذلك فبيِّنٌ أن المصطَفَيْن من عباده هم مؤمنو أمَّته؛ وأما الظالم لنفسه فإنه لأن يكون من أهل الذنوب والمعاصي ـ التي هي دون النفاق والشرك عندي ـ أشْبَهُ بمعنى الآية مِن أن يكون المنافق أو الكافر، وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْره ـ أتْبَع هذه الآية قوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، فعَمَّ بدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة». ثم قال (١٩/ ٣٧٥): «وقد روي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا مِن ذلك أخبار، وإن كان في أسانيدها نظر، مع دليل الكتاب على صحته، على النحو الذي بيَّنتُ». وذكر حديث أبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري.

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٥/ ٣١١ ـ ٣١٢) وكذا **ابنُ كثير** (١١/ ٣٢٣)، و**ابن القيم** (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤) **استنادًا إلى دلالة ظاهر الآية، والسُّنَّة، والسياق، والعقل** أنَّ الظالم لنفسه من هذه الأمة، فقال **ابنُ كثير**: «والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية، وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ من طُرُق يشد بعضها بعضًا . . .»، ثم أورد حديث أبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري، وما في معناهما من الأحاديث والآثار، ثم **علَّق** بقوله: «فهذا ما تيسر من إيراد الأحاديث والآثار المتعلقة بهذا المقام، وإذا تقرر هذا فإنَّ الآية عامة في جميع الأقسام الثلاثة من هذه الأمة، فالعلماء ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

٦٤١٣٠ ـ عن عثمان بن عبدالملك، قال: سمعتُ مَن يحكي عن **إبراهيم بن أدهم** في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾، قال: السابِقُ مضروب بسوط المحبة، مقتول بسيف الشوق، مضطجع على باب الكرامة، والمقتصد مضروب بسوط الندامة، مقتول بسيف الحسرة، مضطجع على باب العفو، والظالم لنفسه مضروب بسوط الغفلة، مقتول بسيف الأمل، مضطجع على باب العقوبة[1] [٥٣٨٢]. (ز)

٦٤١٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ اخترنا[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾

٦٤١٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾، قال: ذاك مِن نعمة الله[3]. (١٢/ ٢٩٤)

٦٤١٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ دخول الجنة[4]. (ز)

== أغبط الناس بهذه النعمة، وأولى الناس بهذه الرحمة».

وقال **ابنُ القيم** بعد أن ذكر الأحاديث والآثار الدالة على هذا المعنى: «فهذه **الآثار** يشد بعضُها بعضًا، وأنها قد تعددت طرقها واختلفت مخارجها، **وسياق الآية يشهد لها بالصحة** فلا تعدل عنها».

وذكر **ابنُ تيمية** أن القول الجامع «أن الظالم لنفسه: هو المفرط بترك مأمور أو فعل محظور. والمقتصد: القائم بأداء الواجبات وترك المحرمات، والسابق بالخيرات: بمنزلة المقرب الذي يتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض حتى يحبه الحق». ثم ذكر أنواعًا تدخل تحت كلٍّ منها.

[٥٣٨٢] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٢٢٠) **أقوالًا** أخرى في معنى الآية، فقال: «وقال سهل بن عبدالله: السابق العالم، والمقتصد المتعلم، والظالم الجاهل. وقال ذو النون: الظالم الذاكر لله بلسانه فقط، والمقتصد الذاكرُ بقلبه، والسابق الذي لا ينساه. وقال الأنطاكي: الظالم صاحب الأقوال، والمقتصد صاحب الأفعال، والسابق صاحب الأحوال».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٣٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤١٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق بشير بن عقبة ـ قال: العلماء ثلاثة: منهم عالم لنفسه ولغيره، فذلك أفضلهم وخيرهم، ومنهم عالم لنفسه مُحسن، ومنهم عالم لا لنفسه ولا لغيره، فذلك شرهم[1]. (١٢/ ٢٩٣)

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾

❁ قراءات:

٦٤١٣٥ ـ عن عاصم ـ من طريق هارون ـ: (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بجرها، يقول: سابق جنات عدن[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٤١٣٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ النبي ﷺ تلا قول الله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾، فقال: «**إنَّ عليهم التِّيجان، إن أدنى لؤلؤة منها لَتُضيء ما بين المشرق والمغرب**»[3]. (١٢/ ٢٩٥)

٦٤١٣٧ ـ عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، أنَّه تلا هذه الآية إلى قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾، فقال: دخلوها كلهم[4]. (ز)

٦٤١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبره بثوابهم، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ تجري من تحتها الأنهار ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ هؤلاء الأصناف الثلاثة، ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ بثلاث أسورة، ﴿وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾[5]. (ز)

٦٤١٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ ليس من

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠ ـ ٥٣١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٧١.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٢٦ (٢٧٤١)، والحاكم ٢/ ٤٦٢ (٣٥٩٤) واللفظ له، من طريق دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٥/ ٢١٩: «هذا حديث غريب».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

أهل الجنة أحد إلا في يديه ثلاثة أسورة: سُوار من ذهب، وسُوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، قال هاهنا: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤١٤٠ ـ عن أبي أمامة، أنَّ رسول الله ﷺ ذَكر الجنة، فقال: «**مُسَوَّرون بالذهب والفضة، مُكَلَّلة بالدر، وعليهم أكاليل مِن درٍّ وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب جُرد مُرد[2] مُكَحَّلون**»[3]. (١٢/ ٢٩١)

٦٤١٤١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ أدنى أهل الجنة حِلية عُدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا؛ لكان ما يُحَلِّيه الله سبحانه به في الآخرة أفضلَ مِن حِلْيَة أهل الدنيا جميعًا**»[4]. (ز)

٦٤١٤٢ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي المُهَزِّم ـ قال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، دار المؤمن دُرّة مجوّفة، فيها أربعون بيتًا، في وسطها شجرة تُنبت الحُلل، ويأخذ بأصبعه ـ أو قال: بأصبعيه ـ سبعين حُلة منطقة[5] باللؤلؤ والمرجان[6]. (ز)

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾

٦٤١٤٣ ـ عن أبي الدرداء، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أمَّا الظالم لنفسه**

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩١ ـ ٧٩٢.

(٢) الأجرد: الذي ليس في جسده شعر، والأمرد: الذي لم تنبت لحيته. اللسان (جرد، مرد).

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب صفة الجنة ٢/ ١١١ ـ ١١٢ (٢٦٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥١ ـ، من طريق ابن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن أبي أمامة به. وسنده ضعيف؛ فيه عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر: المجروحين لابن حبان ٢/ ١١.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٦٢ (٨٨٧٨)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٩٨ (٣٠٢)، والثعلبي ٨/ ١١١.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٧: «إسناد حسن». وقال المظهري في تفسيره ٦/ ٣٢: «سند حسن».

(٥) المِنطَق والمِنطقة والنِّطاق: كل ما شَدَّ به وسطه. اللسان (نطاق).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٢.

فيصيبه في ذلك المكان مِن الغمِّ والحزن». فذلك قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[1]. (١٢/ ٢٨٥)

٦٤١٤٤ ـ عن صهيب الرومي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في المهاجرين: **«هم السابقون الشافعون المُدِلّون على ربهم، والذي نفسُ محمد بيده، إنَّهم لَيأتون يوم القيامة على عواتقهم السلاح، فيقرعون باب الجنة، فتقول لهم الخزنة: مَن أنتم؟ فيقولون: نحن المهاجرون. فتقول لهم الخزنة: هل حُوسِبتم؟ فيجثُون على رُكَبهم، ويرفعون أيديهم إلى السماء، فيقولون: أي رب، أبهذه نُحاسب؟! قد خرجنا وتركنا الأهل والمال والولد. فيمثّل الله لهم أجنحة من ذهب، مُخَوَّصَة بالزبرجد والياقوت[2]، فيطيرون حتى يدخلوا الجنة»**. فذلك قوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ وقالوا إلى قوله: ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾. قال رسول الله ﷺ: **«فلَهُم بمنازلهم في الجنة أعرفُ منهم بمنازلهم في الدنيا»**[3]. (١٢/ ٢٩٦)

٦٤١٤٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشةٌ في قبورهم ولا في منْشَرهم، وكأنِّي بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»**[4]. (٩/ ٣٧٥)

٦٤١٤٦ ـ عن أنس بن مالكٍ، أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشةٌ عند الموت ولا في القبور ولا في الحشر، كأني بأهل لا إله إلا الله قد خرجوا**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٩، من طريق سفيان، عن الأعمش، عن أبي ثابت، عن أبي الدرداء به.
وسنده ضعيف؛ أبو ثابت لا يعرف.
وقد تقدم نحوه مطولًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ بسند حسن.

(٢) مخوّصة بالزبرجد والياقوت: منسوجة بهما. النهاية (خوص).

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ٤٥١ (٥٧٠٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٥٦، من طريق عبدالله بن عبيدالله الطلحي، عن عبدالله بن محمد بن إسحاق بن موسى بن طلحة بن عبيدالله، عن أبي حذيفة الحصين بن حذيفة بن صهيب، عن أبيه، عن جده، عن صهيب به.
قال الحاكم: «غريب الإسناد والمتن». وتعقبه الذهبي بقوله: «بل كذب، وإسناده مظلم».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١٨١ (٩٤٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ (٩٩)، والواحدي ٣/ ٥٠٦، من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر به.
قال البيهقي: «تفرَّد به عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ورُوي من وجه آخر ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٢٥ (٤٦٦٢): «عبدالرحمن ضعيف». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٥٤: «عبدالرحمن ضعيف جدًّا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٥٢: «سند ضعيف».
وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣١٣ (٣٨٥٣): «ضعيف جدًّا».

من قبورهم ينفُضُون رؤوسهم من التراب، يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[1]. (٩/ ٣٧٦)

٦٤١٤٧ ـ عن وهب بن مُنبِّه، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة شجرةً يُقالُ لها: طُوبى. لو سَخَّر الراكبُ الجوادَ أن يسير في ظِلِّها لسار فيه مائة عام قبل أن يقطعه، وورقُها بُرُودٌ خُضْرٌ، وزهرُها رِياطٌ صُفْرٌ، وأقناؤها[2] سندسٌ وإستبرقٌ، وثمرُها حُللٌ خضرٌ، وصمغُها زنجبيلٌ وعسلٌ، وبطحاؤُها ياقوتٌ أحمرُ وزُمُرّدٌ أخضرُ، وتُرابُها مسكٌ وعنبرٌ وكافورٌ أصفرُ، وحشيشُها زعفرانٌ مونِعٌ والألنجوج[3]، يأْجُجان من غير وقودٍ، ينفجرُ من أصلها أنهارٌ؛ السلسبيل والمعين في الرحيق، وظِلُّها مجلسٌ مِن مجالس أهل الجنة يألفونه، ومتحدَّث يجمعهم، فبينما هم يومًا في ظلّها يتحدّثون إذ جاءتهم ملائكةٌ يقودون نُجُبًا جُبِلت من الياقوت، ثم نفخ فيها الرُّوح، مزمومةً بسلاسل من ذهبٍ، كأنّ وجوهها المصابيح نضارةً، ووبرُها خَزٌّ أحمرُ ومِرْعِزٌّ أبيض مُختلطان، لم ينظر الناظرون إلى مثله حُسنًا وبهاءً، ذُلُلًا مِن غير مهانةٍ، نُجُبًا من غير رياضةٍ، عليها رِحالٌ ألواحُها من الدُّرِّ والياقوت، مُفضَّضة باللؤلؤ والمرجان، فأناخوا إليهم تلك النَّجائب، ثم قالوا لهم: ربُّكم يُقرئكم السلام، ويَسْتزِيركم؛ لِتنظروا إليه وينظر إليكم، وتُحيُّونه ويُحيِّيكم، وتُكلّمونه ويُكلِّمكم، ويَزيدكم من فضله وسعته، إنه ذو رحمة واسعة وفضلٍ عظيم. فيتحوَّل كلّ رجلٍ منهم على راحلته، حتى انطلقوا صفًّا واحدًا معتدلًا، لا يفُوتُ منه شيءٌ شيئًا، ولا تَفُوتُ أُذُنُ ناقةٍ أُذُنَ صاحبتها، ولا بَرْكةُ ناقةٍ بَرْكةَ[4] صاحبتها، ولا يمُرُّون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها، ورجلت لهم عن طريقها؛ كراهية أن ينثَلِم صفُّهم، أو تُفرِّق بين رجلٍ ورفيقه، فلما دفعوا إلى الجبار تعالى سَفَرَ لهم عن وجهه الكريم، وتجلَّى لهم في عظَمته العظيمُ، يُحيِّيهم بالسلام، فقالوا: ربَّنا، أنت السلام، ومنك السلام، لك حقّ الجلال والإكرام. قال لهم ربُّهم: إنِّي أنا السلام، ومنِّي السلام، ولي حقّ الجلال والإكرام، فمرحبًا بعبادي الذين حَفِظوا وصيَّتي، ورَعَوْا**

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) الأقناء: واحدها قِنْو، وهو العِذق بما فيه من الرُّطَب. الوسيط (قنو).

(٣) المونع: اسم فاعل من أينع، وهو ما أدرك ونضج. والألنجوج: هو العود الذي يُتَبخر به. يقال: ألنجوج ويَلَنجوج وأَلَنجَج، والألف والنون زائدتان، كأنه يَلَجُّ في تضوع رائحته وانتشارها. النهاية (ينع، ألنجوج).

(٤) البرْك والبرْكة: الصدر. اللسان (برك).

عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا مِنِّي على كلّ حالٍ مشفقين. قالوا: أما وعزَّتك وعظمتك وجلالك وعُلُوِّ مكانك، ما قدرناك حقَّ قدرك، ولا أدَّينا إليك كلَّ حقِّك، فأْذَنْ لنا بالسجود لك. قال لهم ربُّهم: إنِّي قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، طالما نصبتم لي الأبدان، وأعنيتم[1] لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فسَلُوني ما شئتم، وتمنَّوا عليَّ أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطَوْلِي وجلالي، وعلوِّ مكاني، وعظمة شأني. فما يزالون في الأمانيِّ والعطايا والمواهب، حتى إنَّ المُقَصِّر منهم في أمنيته ليتمنَّى مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله إلى يوم يُفنيها، قال لهم ربُّهم: لقد قصرتم في أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيُّكم، فانظروا إلى مواهب ربِّكم الذي وهب لكم. فإذا بقِبابٍ في الرفيق الأعلى، وغرف مبنية مِن الدُّرِّ والمرجان، أبوابُها من ذهب، وسُرُرُها من ياقوت، وفرشها مِن سندس وإستبرق، ومنابرها من نور، يفُورُ من أبوابها وأعراصها[2] نورٌ مثلُ شُعاع الشمس، عنده مثلُ الكوكب الدُّرِّيِّ في النهار المضيء، وإذا بقصور شامخة في أعلى علِّيِّين من الياقوت يزهر نورها، فلولا أنه مسخَّرٌ إذنْ لالْتمع الأبصار، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر فهو مفروشٌ بالعبقريِّ الأحمر[3]، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروشٌ بالسُّندس الأخضر، وما كان منها مِن الياقوت الأصفر فهو مفروشٌ بالأُرجوانِ الأصفر، مُبوّبة بالزُّمرُّد الأخضر والذّهب الأحمر والفضّة البيضاء، قواعدها وأركانها مِن الجوهر، وشُرُفُها قِبابٌ من لؤلؤ، وبُرُوجُها غُرَفٌ مِن المرجان، فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربُّهم قُرّبت لهم براذين مِن ياقوت أبيض، منفوخ فيها الروحُ، يجنُبُها الولدان المخلّدون، بيد كلّ وليدٍ منهم حَكَمَةٌ[4] بِرذَونٍ من تلك البراذينِ، ولجُمُها وأعِنّتها مِن فضةٍ بيضاءَ منظومة بالدُّر والياقوت، سُرُوجُها سررٌ موضونةٌ مفروشةٌ بالسندُس والإستبرقِ، فانطلقت بهم تلك

---

(١) عنت الوجوه: نصبت له وعملت له. اللسان (عنو).

(٢) الأعراص والعِرَاص والعَرَصات جمعٌ، واحدُه العَرْصة، وهي: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. التاج (عرص).

(٣) عبقر: قرية باليمن يوشى فيها الثياب والبسط، ثيابها في غاية الحسن والجودة، فصارت مثلًا لكل منسوب إلى شيء رفيع. التاج (عبقر).

(٤) الحكمة: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه، تمنعه من مخالفة راكبه. اللسان (حكم).

البراذينُ تزفُّ[(١)] بهم، وتطأ رياض الجنة، فلمَّا انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعودًا على منابر من نور، ينتظرونهم ليزُوروهم ويُصافحُوهم ويُهنِّئُوهم كرامة ربِّهم، فلما دخلوا قُصُورهم وجدوا فيها جميع ما تطاول[(٢)] به عليهم ربُّهم مما سألوا وتمنَّوا، وإذا على باب كلّ قصرٍ من تلك القصور أربعةُ جِنانٍ؛ جنتان ذواتا أفنانٍ، وجنتان مدهامَّتان، وفيهما عينانِ نضَّاختان، وفيهما من كلِّ فاكهةٍ زوجان، وحورٌ مقصوراتٌ في الخيام، فلمَّا تبوَّءوا منازلهم واستقرُّوا قرارهم قال لهم ربُّهم: هل وجدتُم ما وعد ربُّكم حقًّا؟ قالوا: نعم، وربِّنا. قال: هل رضيتُم ثواب ربّكم؟ قالوا: ربَّنا رضينا، فارض عنا. قال: بِرضايَ عنكم حللتُم داري، ونظرتُم إلى وجهي، وصافحتم ملائكتي، فهنيئا هنيئًا لكم، عطاءً غير مجذوذٍ، ليس فيه تنغيصٌ ولا تَصْرِيدٌ. فعند ذلك قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، وأحلَّنا دار المقامة من فضله، لا يمسُّنا فيها نصبٌ، ولا يمسُّنا فيها لُغوبٌ، إن ربَّنا لغفورٌ شكورٌ»[(٣)]. (٨/٤٤٥ ـ ٤٤٩)

٦٤١٤٨ ـ عن شِمْر بن عطية، قال: قال رسول الله ﷺ حيث دخلوا الجنة قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: «كان حُزنهم همَّ الخُبز»[(٤)]. (١٢/٢٩٦)

٦٤١٤٩ ـ عن أبي رافع، قال: يأتي يومَ القيامة العبدُ بدواوين ثلاثة: فديوان فيه النعم، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه حسناته، فيقال لأصغر نعمة عليه: قُومي فاستوفي ثمنك مِن حسناته. فتقوم فتستوهب تلك النعمة حسناته كلها، وتبقى بقية النعم عليه، وذنوبه كاملة، فمِن ثَمَّ يقول العبدُ إذا أدخله الله الجنة: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[(٥)]. (١٢/٢٩٨)

٦٤١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قول أهل الجنة حين دخلوا الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: هم قوم كانوا في الدنيا يخافون الله، ويجتهدون له في العبادة سِرًّا وعلانية، وفي قلوبهم حَزَن مِن ذنوبٍ قد سلفت منهم، فهم خائفون ألَّا

---

(١) تزف بهم: تسرع بهم. التاج (زفف). (٢) تطاول: تفضل. اللسان (طول).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠ ـ عن وهب من قوله، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥٤)، والآجري في الشريعة (٦٢٦) عن محمد بن علي.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٤١٠: «وهذا مرسل ضعيف غريب جدًّا، وفيه ألفاظ منكرة، وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا وليس كذلك». وقال في التفسير (٨/١٤٨): «وهذا سياق غريب، وأثر عجيب، ولبعضه شواهد»، ثم ساق بعض الأحاديث التي تشهد لبعض ما فيه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يُتقبل منهم هذا الاجتهاد؛ من الذنوب التي قد سلفت منهم، فعندها قالوا: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غفر لنا العظيم، وشكر لنا القليل من أعمالنا[1]. (١٢/ ٢٩٥)

٦٤١٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: حَزن النار[2]. (١٢/ ٢٩٥)

٦٤١٥٢ ـ قال **سعيد بن جبير**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ هَمّ الخُبْز في الدنيا[3]. (ز)

٦٤١٥٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ حَزن إبليس ووسوسته[4]. (ز)

٦٤١٥٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ في قول الله سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: إذا دخل أهلُ الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون. قال: فيَبعث الله مَلَكًا مِن الملائكة معه هدية مِن رب العالمين، وكسوة من كسوة الجنة، فيلبسه. قال: فيريد أن يدخل الجنة، فيقول الملَك: كما أنت. فيقف، ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين، فيضعها في أصابعه، مكتوب في أول خاتم منه: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]، وفي الثاني مكتوب: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤]، وفي الثالث مكتوب: رفعت عنكم الأحزان والهموم، وفي الرابع مكتوب: زوجناكم الحور العين، وفي الخامس مكتوب: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، وفي السادس مكتوب: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ [المؤمنون: ١١١]، وفي السابع مكتوب: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١]، وفي الثامن: صرتم آمنين لا تخافون أبدًا، وفي التاسع مكتوب: رافقتم النبيين والصديقين والشهداء، وفي العاشر مكتوب: سكنتم في جوار مَن لا يؤذي الجيران. ثم تقول الملائكة: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]. فلما دخلوا بيوتًا تُرفع قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ إلى قوله: ﴿لُغُوبٌ﴾[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٧، والحاكم ٢/ ٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٤٢٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١١٢.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ١١٢ ـ ١١٣.

٦٤١٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ حَزن الذنوب والسيئات، وخوف ردِّ الطاعات[1]. (ز)

٦٤١٥٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: طَلب الخُبْز في الدنيا، فلا نهتم له كاهتمامنا له في الدنيا طلب الغداء والعشاء[2]. (١٢/ ٢٩٧)

٦٤١٥٧ ـ عن إبراهيم التيمي، قال: ينبغي لِمَن لم يَحزن أن يخاف أن لا يكون مِن أهل الجنة؛ لأنهم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، وينبغي لِمَن لم يُشفِق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة؛ لأنهم قالوا: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦][3]. (١٢/ ٢٩٧)

٦٤١٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يحيى بن المختار ـ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، قال: إنَّ المؤمنين قوم ذُلُل، ذلّت ـ واللهِ ـ الأسماعُ والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وما بالقوم مِن مرض، وإنهم لأصحة القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرَهم، ومنعهم من الدنيا علمُهم بالآخرة، فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. واللهِ، ما حُزنهم حزن الدنيا، ولا تعاظَم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوفُ مِن النار، وأنه مَن لا يَتَعَزَّ بعزاء الله يقْطع نفسه على الدنيا حسرات، ومَن لم يرَ لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد قلَّ علمه، وحضر عذابه[4]. (ز)

٦٤١٥٩ ـ عن عطية [العوفي] ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: الموت[5]. (ز)

٦٤١٦٠ ـ قال القاسم [بن أبي بزة]: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ حزن زوال النعم، وتقليب القلب، وخوف العاقبة[6]. (ز)

٦٤١٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١١٢، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١١٢، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢٣.

﴿ٱلْحَزَنَ﴾، قال: كانوا يعملون في الدنيا، ويحزَنون، وينصبون[١]. (١٢/٢٩٥)

٦٤١٦٢ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ حزن الموت[٢]. (ز)

٦٤١٦٣ ـ عن الثُّمالِيِّ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ حزن الدنيا[٣]. (ز)

٦٤١٦٤ ـ عن شِمْر بن عطية ـ من طريق حفص بن حميد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: الجوع[٤]. (١٢/٢٩٧)

٦٤١٦٥ ـ عن شِمْر بن عطية ـ من طريق حفص بن حميد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: حَزَن الطعام[٥]. (١٢/٢٩٧)

٦٤١٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ ما كان يحزنهم في الدنيا مِن أمر يوم القيامة[٦] [٥٣٨٣]. (ز)

[٥٣٨٣] اختلف في معنى: ﴿ٱلْحَزَنَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: عُنِيَ به خوف النار. **الثاني**: أنه حَزَن الموت. **الثالث**: حزن الجوع. **الرابع**: أنه التعب الذي كانوا فيه في الدنيا. **الخامس**: أنه الذي ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/٣٧٩) **مستندًا إلى دلالة العموم** شمول معنى الآية لجميع الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به، أنهم قالوا حين دخلوا الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. وخوف دخول النار من الحَزَن، والجَزَع من الموت من الحزن، والجَزَع من الحاجة إلى المطْعَم من الحزن، ولم يَخْصُصِ الله ـ إذ أخبر عنهم أنهم حمِدوه على إذهابه الحَزَن عنهم ـ نوعًا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عَمُّوا جميع أنوع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حَزَن عليه بعد ذلك، فحَمْدُهم اللهَ على إذهابه عنهم جميع معاني الحَزَن». ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٩٣ بنحوه، وابن جرير ١٩/٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي رواية يحيى بن سلام تعقيب بلفظ: مثل قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦].

(٢) تفسير البغوي ٦/٤٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/١١٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير ١٩/٣٧٨ بلفظ: حزن الخبز.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٧٨، ٣٨٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٢، ٧١٤٢، ٧١٤٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١١٢، وتفسير البغوي ٦/٤٢٣.

٦٤١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقد حَبس الظالم بعد هؤلاء الصنفين: السابق والمقتصد ـ ما شاء الله ـ من أجل ذنوبهم الكبيرة، ثم غفرها لهم، وتجاوز عنهم، فأدخلوا الجنة فلما دخلوها، واستقرت بهم الدار، حمدوا ربهم من المغفرة ودخول الجنة: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ لأنهم لا يدرون ما يصنع الله ﷻ بهم[1]. (ز)

٦٤١٦٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، بلغني: أن هؤلاء أصحاب الكبائر[2]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾

٦٤١٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾، يقول: غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم[3]. (١٢/ ٢٩٨)

٦٤١٧٠ ـ عن **شِمْر بن عطية** ـ من طريق حفص بن حميد ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾، قال: غفر لهم الذنوب التي عملوها، وشكر لهم الخيرَ الذي دلَّهم عليه فعملوا به، فأثابهم عليه[4]. (١٢/ ٢٩٧)

٦٤١٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للذنوب العظام، ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات وإن قَلَّت. وهذا قول آخر: شكور للعمل الضعيف القليل. فهذا قول أهل الكبائر من أهل التوحيد، حزنوا لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم، ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غَفر الذنب الكبير، وشكَر العمل اليسير[5]. (ز)

٦٤١٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غَفر الذنب الكبير، وشكَر

== ووافقه **ابنُ عطية** (٧/ ٢٢٢)، فقال: «و﴿ٱلْحَزَنَ﴾ في هذه الآية عامٌّ في جميع الأحزان». ثم ذكر قول أبي الدرداء، وابن عباس من طريق أبي الجوزاء، وعطية، وقتادة من طريق سعيد، ثم وجَّه قولهم بقوله: «وقيل غير هذا مما هو جزء من الحزن». ثم علَّق قائلًا: «ولا معنى لتخصيص شيءٍ من هذه الأحزان؛ لأن الحزن أجمع قد ذهب عنهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٠، بلفظ: «لحسناتهم». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٠ بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٢، ٧١٤٢، ٧١٤٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

العمل اليسير[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾

٦٤١٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: أقاموا، فلا يتحولون، ولا يُحوَّلون[٢]. (٢٩٨/١٢)

٦٤١٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالوا: الحمد لله ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾، يعني: دار الخلود، أقاموا فيها أبدًا لا يموتون، ولا يتحولون عنها أبدًا[٣]. (ز)

٦٤١٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا﴾، يعني: أنزلنا[٤]. (ز)

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾

❁ نزول الآية:

٦٤١٧٦ ـ عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنَّ النوم مما يُقِرُّ الله به أعيننا في الدنيا، فهل في الجنة مِن نوم؟ فقال: «**لا، إنَّ النوم شريكُ الموت، وليس في الجنة موت**». قال: يا رسول الله، فما راحتهم؟ فأعظَم ذلك النبيُّ ﷺ، وقال: «**ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة**». فنزلت: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[٥]. (٢٩٨/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٤١٧٧ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿لُّغُوبٍ﴾، قال:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.

(٥) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب صفة الجنة ٢/ ٥٦ (٢١٦)، من طريق يونس بن محمد، عن أبي عبيدة سعيد بن زربي، عن ثابت البناني، عن نفيع بن الحارث، عن ابن أبي أوفى به.

وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٢٥٨ (٤٤٤)، ويحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣، من طريق يونس بن محمد، عن سعيد بن زربي، عن نفيع بن الحارث، عن عبدالله بن أبي أوفى به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية عن إسناد البيهقي ٢٠/ ٣٥٦: «ضعيف الإسناد». وقال الألباني في الصحيحة عن إسناد أبي نعيم ٣/ ٧٨: «وهذا إسناد ضعيف جدًّا».

إعْياء[١]. (١٢/ ٢٩٩)

٦٤١٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾، قال: قد كان القومُ ينصبون في الدنيا في طاعة الله، وهم قوم جَهَدهم الله قليلًا، ثم أراحهم طويلًا، فهنيئًا لهم[٢]. (١٢/ ٢٩٨)

٦٤١٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾، أي: وَجَع[٣]. (١٢/ ٢٩٩)

٦٤١٨٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ لا يصيبنا[٤]. (ز)

٦٤١٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ لا يصيبنا في الجنة مشقة في أجسادنا، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ولا يصيبنا في الجنة عَيا[٥]؛ لِما كان يصيبهم في الدنيا من النصب في العبادة[٦]. (ز)

٦٤١٨٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ إعياء[٧]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾

❁ قراءات:

٦٤١٨٣ ـ عن هارون، عن أبي عمرو، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾، قال: وكان الحسن يقول: (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ)، هذا جائز في العربية، ولكنه ليس في المصحف بالنون[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٨ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨١.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.

(٥) كذا في المطبوع.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٤.

و﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ قراءة العشرة، و(لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ) قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠١.

❁ تفسير الآية:

٦٤١٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت فيموتوا؛ لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ يقول: ولا يُخفّف عنهم من عذاب نار جهنم بإماتتهم، فيُخَفِّفَ ذلك عنهم[(١)]. (ز)

٦٤١٨٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾، يعني: لا ينزل بهم الموت فيموتوا[(٢)]. (ز)

٦٤١٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾[(٣)]. (ز)

٦٤١٨٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، وقال في آية أخرى: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠][(٤)]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾

٦٤١٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ كل كفور بربه[(٥)]. (ز)

٦٤١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ هكذا ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ بالإيمان[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤١٩٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمَّا أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، لكن ناسًا** ـ أو كما قال ـ **تصيبهم النارُ بذنوبهم** ـ أو قال: **بخطاياهم** ـ **فيميتهم إماتة، حتى إذا صاروا فحمًا أُذِن في الشفاعة، فجيء بهم ضبائر**[(٧)] **ضبائر، فبُثوا على أنهار الجنة، فيقال: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم. فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل**»[(٨)]. فقال رجل من القوم حينئذ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٢.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩.
(٧) ضبائر: جماعات في تفرقة. النهاية (ضبر).
(٨) حميل السيل: ما يجيء به السيل من طين أو غثاء. النهاية (حمل).

كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية[١]. (ز)

٦٤١٩١ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، كان يقول: ما نزل في أهلِ النار آيةٌ هي أشدُّ مِن هذه[٢]. (ز)

٦٤١٩٢ ـ عن **أبي السوداء** ـ من طريق قتادة بن دعامة ـ قال: مساكين أهل النار! لا يموتون، لو ماتوا لاستراحوا[٣]. (ز)

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾

٦٤١٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾، قال: يستغيثون فيها[٤]. (٢٩٩/١٢)

٦٤١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يعني: يستغيثون فيها، والاستغاثة أنهم ينادون فيها: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ من الشرك[٥]. (ز)

٦٤١٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، أي: أخرِجنا فارْدُدنا إلى الدنيا نعمل صالحًا[٦]. (ز)

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾

٦٤١٩٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**العمر الذي أعذر الله تعالى فيه إلى ابن آدم: ستون سنة**». يعني: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[٧]. (٣٠١/١٢)

٦٤١٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة قيل: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن**

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٧٢ (١٨٥)، وابن جرير ١٩/ ٣٨٢.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤.

(٧) أخرجه البزار في مسنده ١٥/ ١٦٧ (٨٥٢١)، والرامهرمزي في أمثال الحديث ص٦٦. وأصله في البخاري ٨/ ٨٩ (٦٤١٩)، وعبدالرزاق ٣/ ٧٤ (٢٤٥٦)، وابن جرير ١٩/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦، والثعلبي ٨/ ١١٤ بنحوه دون ذكر الآية.

تَذَكَّرَ﴾»[١]. (١٢/ ٢٩٩)

٦٤١٩٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الأصبغ بن نباتة ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: العُمر الذي عمّرهم الله به ستون سنة[٢]. (١٢/ ٣٠١)

٦٤١٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان، عن ابن خُثيم، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: ستين سنة[٣]. (١٢/ ٢٩٩)

٦٤٢٠٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** ـ من طريق بشر بن المفضل، عن ابن خُثيم، عن مجاهد ـ يقول: العمر الذي أعذر الله إلى ابن آدم ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾: أربعون سنة[٤]. (ز)

٦٤٢٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: هو ست وأربعون سنة[٥]. (١٢/ ٣٠١)

٦٤٢٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾، قال: نزلت تَعْيِيرًا لأبناء السبعين[٦]. (ز)

٦٤٢٠٣ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** ـ من طريق الشعبي ـ: أنَّه كان يقول: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حِذْرَه من الله[٧]. (ز)

٦٤٢٠٤ ـ قال **عطاء بن يسار** =

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٧٧ (١١٤١٥)، والرامهرمزي في أمثال الحديث ص٦٦، وابن جرير ١٩/ ٣٨٥، والثعلبي ٨/ ١١٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥٤ ـ، من طريق ابن أبي فديك، عن إبراهيم بن الفضل، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين، عن عطاء، عن ابن عباس به.
قال ابن كثير: «هذا الحديث فيه نظر؛ لحال إبراهيم بن الفضل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٧ (١١٢٩٥): «فيه إبراهيم بن الفضل المخزومي، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٢٤: «ضعفه الذهبي». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٩٤ (٢٥٨٤): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٦ بنحوه.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره (٢٤٧)، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٨، وابن جرير ١٩/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، والحاكم ٢/ ٣٢٧، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٤.

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ١١/ ٢٣٩ ـ وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ١١/ ٢٣٩ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٤.

٦٤٢٠٥ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ ثماني عشرة سنة[(١)]. (ز)

٦٤٢٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ العمر ستون سنة[(٢)]. (١٢/ ٣٠١)

٦٤٢٠٧ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: أربعين سنة[(٣)][٥٣٨٤]. (١٢/ ٣٠١)

[٥٣٨٤] اختُلِف في مقدار التعمير في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أربعون سنة. **الثاني**: ستون سنة. **الثالث**: ثماني عشر سنة. **الرابع**: ست وأربعون.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٢٢٤) على القول الأول بقوله: «وهذا قولٌ حسن، ورويت فيه آثار».

وعلَّق على القول الثاني بقوله: «وهذا أيضًا قولٌ حسنٌ مُتَّجَه، وروي أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة نودي: أين ابن الستين؟ وهو العمر الذي قال الله فيه: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾**». **وقال عليه الصلاة والسلام: «مَن عمَّره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر»**».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ بتصرف) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومسروق، والحسن، فقال: «وأشبه القولين بتأويل الآية قولُ مَن قال: ذلك أربعون سنة؛ لأن في الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه، وما قبل ذلك وما بعده مُنتَقَصٌ عن كماله في حال الأربعين». **وانتقد** الخبر المروي عن رسول الله ﷺ في القول الثاني بأن في إسناده بعض مَن يجب التثبت في نقله.

ورجَّح **ابنُ كثير** (١١/ ٣٣٢) مستندًا إلى دلالة السُّنَّة القول الثاني، فقال بعد أن ذكر أثر ابن عباس من طريق مجاهد أن مقدار التعمير ستون سنة: «فهذه الرواية أصح عن ابن عباس، وهي الصحيحة في نفس الأمر أيضًا، لما ثبت في ذلك من الحديث كما سنورده ...»، ثم أورد حديث أبي هريرة من عدة طرق، ثم **علَّق** مبيِّنًا صحته **ومنتقدًا ابنَ جرير** في تضعيفه للحديث بقوله: «فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق، فلو لم يكن إلا الطريق التي ارتضاها أبو عبدالله البخاري شيخ هذه الصناعة لكفت. وقول **ابن جرير**: إن في رجاله بعض من يجب التثبت في أمره. لا يُلْتَفَت إليه مع تصحيح البخاري». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١١٤، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٤٢٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: اعلموا أن طول العمر حُجَّة، فنعوذ بالله أن نُعيَّر بطول العمر. قال: نزلت وإنَّ فيهم لَابنُ ثماني عشرة سنة[1]. (١٢/ ٣٠٢)

٦٤٢٠٩ ـ عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق إبراهيم بن أدهم ـ في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: ستين سنة[2]. (ز)

٦٤٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قيل لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ في الدنيا ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾ في العمر ﴿مَن تَذَكَّرَ﴾[3]. (ز)

﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾

٦٤٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الله بن عطية، عمَّن حدَّثه ـ ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: الشَّيْبُ[4]. (١٢/ ٣٠٢)

٦٤٢١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: الشَّيْب[5]. (١٢/ ٣٠٢)

٦٤٢١٣ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: احتَجَّ عليهم بالعمر والرُّسُل[6]. (١٢/ ٣٠٢)

٦٤٢١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال:

== ونقل ابنُ عطية (٧/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) في مقدار التعمير عن الحسن قوله: «البلوغ». وعلَّق عليه بقوله: «يريد: أنه أول حال التذكير». ونقل عن فرقة أنها «عشرون سنة، وحكى الزجاج سبع عشرة سنة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرج يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤ شطره الأخير من طريق سعيد، وفي آخره تعقيب بلفظ: وكل شيء ذَكر الله من كلام أهل النار فهو قبل أن يقول الله لهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ تفسير مجاهد (٥٥٧)، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

محمد ﷺ[١]. (١٢/ ٣٠٢)

٦٤٢١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ الرسول محمد ﷺ، ﴿فَذُوقُواْ﴾ العذاب، ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ما للمشركين مِن مانع يمنعهم من الله ﷻ[٢]. (ز)

٦٤٢١٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: محمد ﷺ. وقرأ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦][٣]. (١٢/ ٣٠٢)

٦٤٢١٧ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: يقولون: الشَّيْب[٤]. (ز)

٦٤٢١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ النبي ﷺ، ﴿فَذُوقُواْ﴾ أي: العذاب، ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾[٥] [٥٣٨٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٢١٩ ـ عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا بلغ العبدُ ستين سنة**

[٥٣٨٥] اختلف في معنى: ﴿ٱلنَّذِيرُ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنه النبي ﷺ. **الثاني**: أنه الشيب.

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٢٥) أن ﴿ٱلنَّذِيرُ﴾ «في قول الجمهور: الأنبياء، كل نبي نذير أمته ومعاصريه، ومحمد ﷺ نذير العالم في غابر الزمن». وعلَّق على القول الثاني بقوله: «وهو قولٌ حسن، إلا أن الحجة إنما تقوم بالنذارة الشرعية».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١١/ ٣٣٦) القول الأول مستندًا إلى القرآن، وهو قول قتادة، والسدي، مقاتل، وابن زيد، وابن سلام، فقال: «وهو الأظهر؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧ ـ ٧٨]، أي: لقد بيَّنَّا لكم الحق على ألسنة الرسل، فأبيتم وخالفتم، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تبارك وتعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤.

فقد أعْذَرَ اللهُ إليه في العمر»[١]. (١٢/ ٣٠٠)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾

٦٤٢٢٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يعلم ما يكون فيهما، وغيب ما في قلوبهم أنَّهم لو رُدّوا لعادوا لما نهوا عنه، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما في القلوب[٢]. (ز)

٦٤٢٢١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ غيب السموات ما ينزل من المطر وما فيها، وغيب الأرض ما يخرج منها من نبات وما فيها، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ كقوله: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠]، وكقوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ﴾ [التغابن: ٤]، وأشباه ذلك[٣]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ
وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾

٦٤٢٢٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، قال: خلف بعد خلف، وقرنًا بعد قرن[٤]. (١٢/ ٣٠٣)

٦٤٢٢٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ من بعد الأمم الخالية، ﴿فَمَن كَفَرَ﴾ بتوحيد الله ﴿فَعَلَيۡهِ﴾ عاقبة ﴿كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ١٨٣ (٥٩٣٣)، والروياني في مسنده ٢/ ٢١٧، وابن مردويه - كما في فتح الباري ١١/ ٢٣٩ -، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٤ (٣٦٠١) بلفظ: «سبعين سنة»، من طريق حماد بن زيد، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد أو عن غيره به.
قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٦ (١٧٥٦٥): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٤٥ (٧٠٢٠): «رواه إسحاق، والروياني، بإسناد صحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٣/ ٥٥ - ٥٦ (٣١١٤): «وهذا إسناد صحيح، ولكن له علة، رواه غير واحد عن أبي حازم، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومن هذا الوجه علقه البخاري، فإن كان حماد بن زيد حفظه فيحتمل على أن يكون سمعه من وجهين».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤ - ٧٩٥.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٧، وابن جرير ١٩/ ٣٨٨ من طريق سعيد بلفظ: أمة بعد أمة، وقرنًا بعد قرن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ يقول: الكافر لا يزداد في طول العمل[١] إلا ازداد الله ـ جلَّ وعزَّ ـ له بُغضًا، ثم قال جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ لا يزداد الكافرون في طول العمل إلا ازدادوا بكفرهم خسارًا[٢]. (ز)

٦٤٢٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلفًا بعد خلف، ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ يُثاب عليه النار[٣]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾

٦٤٢٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: لا شيء، واللهِ، خُلِقوا منها. وفي قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: لا، واللهِ، ما لهم فيهما من شرك، ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ يقول: أم آتيناهم كتابًا فهو يأمرهم أن يُشركوا بي هؤلاء[٤][٥٣٨٦]. (١٢/ ٣٠٣)

٦٤٢٢٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: في الأرض[٥]. (ز)

٦٤٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ مع الله، يعني: الملائكة ﴿ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: ماذا خلقت الملائكةُ في الأرض كما خلق الله ﷻ إن كانوا آلهة؟! ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ يعني: الملائكة ﴿شِرْكٌ﴾ مع الله ﷻ في سلطانه ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ يقول: هل أعطينا كفار مكة، فهم على بينة منه بأنَّ مع الله ﷻ شريكًا من الملائكة؟! ثم استأنف فقال: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ﴾ ما يعد ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ

[٥٣٨٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٣٩٠) في معنى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾... سوى قول قتادة.

---

(١) كذا في المطبوع، وربما تكون: العمر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٥.

بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ ما يعد الشيطان كفارَ بني آدم من شفاعة الملائكة لهم في الآخرة إلا باطلًا[١]. (ز)

٦٤٢٢٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: في الأرض، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ في خلق السموات، على الاستفهام، أي: لم يخلقوا فيها مع الله شيئًا، ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا﴾ في ما هم عليه من الشرك ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ أي: لم يفعل. كقوله: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾ بما هم عليه من الشرك ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [الزخرف: ٢١]. ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون ﴿بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني: الشياطين التي دعتهم إلى عبادة الأوثان والمشركين الذين دعا بعضهم بعضًا إلى ذلك[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

٦٤٢٢٩ ـ عن هارون [بن موسى الأعور] ـ من طريق النضر ـ ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ =

٦٤٢٣٠ ـ تفسيرها في قول أُبيّ: لو زالتا. وهي لغة أهل اليمن، يجعلون «لو»: «لئن» في كلام أهل اليمن[٣]. (ز)

٦٤٢٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ قال: الأرض على حوت، والسلسلة على أُذُنِ الحوت، والحوت في يد الله تعالى، فذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[٤]. (١٢/٣٠٧)

٦٤٢٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾، قال: من مكانهما[٥]. (١٢/٣٠٧)

٦٤٢٣٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ لِئَلَّا تزولا[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٥.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٥.
(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٢٤)، وعنده عن أبي مالك من قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٥ ـ ٧٩٦.

٦٤٢٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ عظّم نفسه تعالى عما قالوا مِن الشرك، يقول: ألا تزولا عن موضعهما، ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ ولئن أرسلهما فزالتا ﴿إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا﴾ فمن يمسكهما مِن أحد من بعده؟! الله يقول: لا يمسكهما من أحد من بعده، ثم قال في التقديم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عنهم؛ عن قولهم: الملائكة بنات الله تعالى، حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ﴿غَفُورًا﴾ ذو تجاوز[1]. (ز)

٦٤٢٣٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ لئلا تزولا، ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾ وهذه صفة إن زالتا، ولن تزولا، ﴿غَفُورًا﴾ لمن آمن[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٢٣٦ ـ عن جابر، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ العبد إذا دخل بيته وأوى إلى فراشه ابتدره ملَكه وشيطانه؛ يقول شيطانه: اختم بشَرٍّ. ويقول الملَك: اختم بخير. فإن ذكر الله وحمده طرد الملكُ الشيطان، وظل يكلؤه، وإن هو انتبه من منامه ابتدره ملَكه وشيطانه؛ يقول له الشيطان: افتح بشَرٍّ. ويقول الملَك: افتح بخير. فإن هو قال: الحمد لله الذي ردّ إِلَيَّ نفسي بعد موتها ولم يُمتها في منامها، الحمد لله الذي** ﴿يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. **وقال: الحمد لله الذي** ﴿يُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحج: ٦٥]». قال: «**فإن خرَّ من فراشه فمات كان شهيدًا، وإن قام يصلي صلى في فضائل**»[3]. (١٢/٣٠٦)

٦٤٢٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر قال: «**وقع في نفس موسى** عليه السلام: **هل ينام الله** عز وجل؟ **فأرسل الله إليه مَلَكًا فأرَّقَهُ ثلاثًا، وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يتحفظ بهما، فجعل ينام وتكاد يداه يلتقيان، ثم يستيقظ، فيحبس إحداهما على الأخرى، حتى نام نومة فاصطفقت يداه، وانكسرت**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٦.
(٣) أخرجه ابن حبان ١٢/ ٣٤٣ (٥٥٣٣)، والحاكم ١/ ٧٣٣ (٢٠١١)، من طريق أبي الزبير، عن جابر به. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٣٥ (٨٩٢): «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٢٠ (١٧٠٢٨): «رجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن الحجاج الشامي، وهو ثقة».

القارورتان». قال: «**ضرب الله له مثلًا؛ أنَّ الله تبارك وتعالى لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض**»[(١)] [٥٣٨٧]. (١٢/٣٠٤)

٦٤٢٣٨ ـ عن خَرَشَةُ بن الحر، قال: حدثني **عبد الله بن سلام**: أنَّ موسى قال: يا جبريل، هل ينام ربك؟ فقال جبريل: يا رب، إنَّ عبدك موسى يسألك: هل تنام؟ فقال الله: يا جبريل، قل له فليأخذ بيده قارورتين، وليقم على الجبل مِن أول الليل حتى يصبح. فقام على الجبل، وأخذ قارورتين، فصبر، فلمَّا كان آخر الليل غلبته عيناه، فسقطتا، فانكسرتا، فقال: يا جبريل، انكسرت القارورتان. فقال الله: يا جبريل، قل لعبدي: أن لو نمت لزالت السماوات والأرض[(٢)]. (١٢/٣٠٤)

٦٤٢٣٩ ـ عن سعيد بن **أبي بردة**، عن **أبيه**: أنَّ موسى عليه السلام قال له قومه: أينام ربُّنا؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. فأوحى الله إلى موسى: أن خُذ قارورتين، فاملأهما ماءً. ففعل، فنعس، فنام، فسقطتا مِن يده، فانكسرتا، فأوحى الله إلى موسى: إنِّي أُمْسِكُ السماوات والأرض أن تزولا، ولو نمتُ لزالتا[(٣)]. (١٢/٣٠٥)

[٥٣٨٧] **انتقد ابن كثير** (١١/٣٣٨) هذا الحديث قائلًا: «والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع، بل من الإسرائيليات المنكرة، فإن موسى عليه السلام أجلُّ مِن أن يُجَوِّز على الله تعالى النوم، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بأنه: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجْهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»».

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/٢١ (٦٦٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/١٣٢ ـ ١٣٣ (٧٩)، وابن جرير ٤/٥٣٤، من طريق أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة به.
قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٢٧٦ في ترجمة أمية بن شبل (١٠٣٢): «حديث منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٦٧٩: «وهذا حديث غريب جدًّا، والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع». وقال الهيثمي في المجمع ١/٨٣ (٢٧٣): «فيه أمية بن شبل، ذكره الذهبي في الميزان، ولم يذكر أنَّ أحدًا ضعفه، وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به. والله أعلم. قلت: ذكره ابن حبان في الثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٣/١٢١ (١٠٣٤): «منكر».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨). ووقع عند أبي الشيخ من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى. قال البيهقي: «هذا أشبه أن يكون هو المحفوظ».

٦٤٢٤٠ ـ عن **سعيد بن جبير**: أنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام: هل ينام ربنا؟ إلى آخره[١]. (١٢/٣٠٥)

٦٤٢٤١ ـ عن أبي وائل ـ من طريق الأعمش ـ قال: جاء رجل إلى **عبد الله [بن مسعود]**، فقال: مِن أين جئت؟ قال: من الشام. قال: مَن لقيتَ؟ قال: لقيتُ كعبًا. فقال: ما حدَّثك كعب؟ قال: حدثني أن السموات تدور على منكب ملَك. قال: فصدقتَه أو كذبتَه؟ قال: ما صدقتُه ولا كذبتُه. قال: لوددت أنك افتديتَ مِن رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب؛ إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾[٢][٥٣٨٨]. (ز)

٦٤٢٤٢ ـ عن إبراهيم، قال: ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار، فقدم عليه، ثم رجع، فقال له **عبد الله**: حدِّثنا ما حدَّثك. فقال: حدثني: أنَّ السماء في قطب كقطب الرحى، والقطب عمود على منكب ملك. قال عبدالله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك. ثم قال: ما سكنت اليهودية في قلب عبدٍ فكادت أن تُفارِقه. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ كفى بها زوالًا أن تدور[٣][٥٣٨٩]. (ز)

٦٤٢٤٣ ـ عن شقيق، قال: قيل **لابن مسعود**: إنَّ كعبًا يقول: إن السماء تدور في قُطْبَةٍ مثل قُطْبَةِ الرحى في عمود على منكب ملَك. فقال: كذب كعب؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾، وكفى بها زوالًا أن تدور[٤]. (١٢/٣٠٧)

٦٤٢٤٤ ـ عن قتادة، أنَّ كعبًا كان يقول: إن السماء تدور على نصب مثل نصب

[٥٣٨٨] ذكر **ابنُ كثير** (١١/٣٣٩) هذا الأثر من رواية **ابن جرير** بسنده عن ابن بشار، عن عبدالرحمن، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود».

[٥٣٨٩] **علَّق ابنُ عطية** (٧/٢٢٧) على قول ابن مسعود بقوله: «ويظهر من قول ابن مسعود أن السماء لا تدور، وإنما تجري فيها الكواكب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطبراني في كتاب السُّنَّة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩١. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٩٦ من طريق الأعمش عمن حدثه بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩١ ـ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

الرَّحى. فقال حذيفة بن اليمان: كذب كعب؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[1]. (١٢/٣٠٧)

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾

نزول الآية:

٦٤٢٤٥ ـ عن أبي هلال، أنَّه بلغه أن قريشًا كانت تقول: لو أنَّ الله بعث منا نبيًّا ما كانت أمة مِن الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تَمَسُّكًا بكتابها مِنَّا. فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٦٧ ـ ١٦٨]، و﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار، فيقولون: إنَّا نجد نبيًّا يخرج[2]. (١٢/٣٠٨)

تفسير الآية:

٦٤٢٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾، قال: هو محمد ﷺ[3]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ يعني: كفار مكة، في الأنعام [١٥٧]، حين قالوا: ﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾. ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ بجهد الأيمان ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني: رسولًا ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ يعني: مِن اليهود والنصارى. يقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ وهو محمد ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ما زادهم الرسول ودعوته إلا تباعدًا عن الهدى؛ عن الإيمان[4]. (ز)

٦٤٢٤٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ قال: قريش ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ قال: أهل الكتاب[5]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٤٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٦٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾، كقوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٦٧ ـ ١٦٨]، قال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ محمد ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الإيمان[١]. (ز)

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ﴾

قراءات:

٦٤٢٥٠ ـ قرأ عبد الله [بن مسعود]: (مَكْرًا سَيِّئًا)[٢] [٥٣٩٠]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٢٥١ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ﴾: عاقبة الشرك لا تحل إلا بِمَن أشرك[٣]. (ز)

٦٤٢٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ﴾ وهو الشرك، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ﴾ أي: الشرك[٤]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٥٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ﴾ هو اجتماعهم على الشرك، وقتل النبي ﷺ[٥]. (ز)

٦٤٢٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ﴾ قول الشرك، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ﴾ ولا يدور قول الشرك إلا بأهله، كقوله ﷻ: ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ [هود: ٨][٦]. (ز)

[٥٣٩٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/٣٩٣) في قوله تعالى: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ﴾ أن المَكْر أُضيف إلى السَّيِّئ، «والسَّيئ من نعت المكر، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]». ثم ذكر قراءة ابن مسعود، ثم **علَّق** عليها بقوله: «وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه مِن أن السيئ في المعنى من نعت المكر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٦.

(٢) تفسير ابن جرير ١٩/٣٩٣.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٢٠١.

(٣) تفسير البغوي ٧/٤٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٣ ـ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١١٦، وتفسير البغوي ٧/٤٢٧. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٦٠ ـ ٥٦١.

٦٤٢٥٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾، قال: الشرك[١]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٥٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عن عبادة الله، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ الشرك، وما يمكرون برسول الله ﷺ وبدينه، وقال في آية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ وهذا وعيد لهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٢٥٧ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، قال: بلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تمكر، ولا تُعِن ماكرًا؛ فإنَّ الله** ﷻ يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، **ولا تبغ ولا تُعِن باغيًا، يقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]، **ولا تنكث، ولا تُعن ناكثًا؛ فإنَّ الله سبحانه يقول:** ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]»[٣]. (ز)

٦٤٢٥٨ ـ عن أبي زكريا الكوفي، عن رجل حدَّثه، أن النبي ﷺ قال: «**إياكم ومكرَ السيئ؛ فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، ولهم مِن الله طالب**»[٤]. (١٢/٣٠٩)

٦٤٢٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ كعبًا قال له: قرأتُ في التوراة: مَن حفر حفرة وقع فيها. فقال ابن عباس: أنا أُوجِد لك ذلك في القرآن. ثم قرأ قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[٥]. (ز)

٦٤٢٦٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: ثلاث مَن فعلهن لم يَنجُ حتى ينزل به؛ مَن مَكَر، أو بَغَى، أو نَكَثَ. ثم قرأ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠][٦]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٦١ ـ عن مكحول ـ من طريق العلاء بن الحارث ـ قال: أربع مَن كُنَّ فيه كُنَّ له، وثلاث مَن كُنَّ فيه كُنَّ عليه؛ فأما الأربع اللاتي له: فالشكر، والإيمان،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٦ ـ ٧٩٧.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٢٢٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/١١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٤٥ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١١٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والدعاء، والاستغفار، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال: ﴿مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وأما الثلاث اللاتي عليه، فالمكر، والبغي، والنكث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣][1]. (ز)

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

٦٤٢٦٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: هل ينظرون إلا أن يصيبهم مِن العذاب مثلَ الذي أصاب الأولين مِن العذاب[2]. (١٢/٣٠٩)

٦٤٢٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: عقوبة الأوَّلين[3]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوَّفهم الله، فقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مثل عقوبة الأمم الخالية، ينزل بهم العذاب ببدرٍ كما نزل بأوائلهم، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ﴾ في العذاب ﴿تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ لا يقدر أحد أن يُحوِّل العذاب عنهم[4]. (ز)

٦٤٢٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ سُنَّة الله في الأولين، كقوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ٨٥] المشركين؛ أنهم كانوا إذا كذبوا رسولهم أهلكهم الله، فيؤمنون عند نزول العذاب، فلا يُقبل ذلك منهم، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ﴾ لا تبدل بها غيرها، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ لا تُحوَّل. وأخَّر عذاب كفار آخر هذه الأمة إلى النفخة الأولى بالاستئصال، بها يكون

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ٢٢٥. وفي الدر عنه: ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر والبغي والنكث، قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٦٠ ـ ٥٦١.

هلاكهم، وقد عُذِّب أوائل مشركي هذه الأمة بالسيف يوم بدر[١]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾

٦٤٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يُعطِكم[٢]. (ز)

٦٤٢٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾، قال: لن يفوته[٣]. (١٢/٣٠٩)

٦٤٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ يَعِظُهم: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ بطشًا، فأهلكناهم، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾ ليفوته ﴿مِن شَيْءٍ﴾ مِن أحد، كقوله ﷻ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ [الممتحنة: ١١]، وقوله جلَّ وعزَّ في يس [١٥]: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ﴾ يعني: من أحد، يقول: لا يسبقه مِن أحد كان في السماوات ولا في الأرض، فيفوته أحد كان في السموات أو في الأرض حتى يجزيه بعمله، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بهم، ﴿قَدِيرًا﴾ في نزول العذاب بهم إذا شاء[٤]. (ز)

٦٤٢٦٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: بلى، قد ساروا، فلو تفكَّروا فيما أهلك اللهُ به الأمم، فيحذروا أن ينزل بهم ما نزل بهم، وكان عاقبة الذين من قبلهم أن دمر الله عليهم، ثم صيرهم إلى النار، ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾ ليسبقه ﴿مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى لا يقدر عليه، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ قادرًا[٥]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٦ ـ ٧٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٦١ ـ ٥٦٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٧.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

٦٤٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: إن كان الجُعَلُ لَيُعَذَّبُ في جحره من ذنب ابن آدم. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ الآية[1]. (١٢/٣٠٩)

٦٤٢٧١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾، يريد: أهل طاعته، وأهل معصيته[2]. (ز)

٦٤٢٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: قد فعل ذلك بهم في زمان نوح؛ فأهلك ما على ظهرها مِن دابة، إلا ما حمل نوح في السفينة[3]. (ز)

٦٤٢٧٣ ـ قال **أبو حمزة الثمالي**، في هذه الآية: يحبس المطر، فيهلك كل شيء[4]. (ز)

٦٤٢٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ كفار مكة ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ من الذنوب، وهو الشرك ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ لعجل لهم العقوبة ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ فوق الأرض من دابة، لهلكت الدواب من قحط المطر، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى الوقت الذي في اللوح المحفوظ، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ وقت نزول العذاب بهم في الدنيا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ لم يزل الله ﷻ بعباده بصيرًا[5]. (ز)

٦٤٢٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ بما عملوا ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ لحبس عنهم القطر، فهلك ما في الأرض من دابة، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الساعة؛ بها يكون هلاك كفار آخر هذه الأمة، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ الساعة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٨، والطبراني (٩٠٤٠)، وأخرجه عبدالرزاق ٢/١٣٧ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٧/٤٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٧، وأخرجه عبدالرزاق ٢/١٣٧ من طريق معمر مختصرًا.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/١١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٦٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٧ ـ ٧٩٨.

سورة يس

مقدمة السورة:

٦٤٢٧٦ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة يس بمكة[١]. (١٢/ ٣١٠)

٦٤٢٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة يس بمكة[٢]. (١٢/ ٣١٠)

٦٤٢٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، وذكرها باسم «يس والقرآن»، وأنها نزلت بعد ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾[٣]. (ز)

٦٤٢٧٩ ـ عن عكرمة =

٦٤٢٨٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٤]. (ز)

٦٤٢٨١ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٤٢٨٢ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد سورة الجن[٦]. (ز)

٦٤٢٨٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٧]. (ز)

٦٤٢٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، عدد آياتها ثلاث وثمانون آية كوفية[٨]. (ز)

٦٤٢٨٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: سورة يس مكية كلها[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس (٦٣٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل ٣/ ٥٧١.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾

نزول الآيات:

٦٤٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان النبيُّ ﷺ يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة، حتى تأذَّى به ناسٌ مِن قريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعةٌ إلى أعناقهم، وإذا هم عُمْيٌ لا يبصرون، فجاءوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: ننشدك اللهَ والرحمَ، يا محمد. قال: ولم يكن بطنٌ مِن بطون قريش إلا وللنبيِّ ﷺ فيهم قرابة، فدعا النبيُّ ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم؛ فنزلت: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: فلم يؤمن مِن ذلك النفر أحدٌ[1]. (١٢/٣٢٢)

٦٤٢٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ وذلك أن أُبَيَّ بن خلف الجمحي قال للنبي ﷺ: ما أرسل الله إلينا رسولًا، وما أنت برسول. وتابعه كفار مكة على ذلك؛ فأقسم الله ﷻ بالقرآن الحكيم، يعني: المحكم من الباطل: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يس ۝١﴾

٦٤٢٨٨ - عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿يس﴾، قال: يا محمد[3]. (١٢/٣٢٠)

٦٤٢٨٩ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿يس﴾ محمد ﷺ. وفي لفظ، قال: يا محمد[4]. (١٢/٣١٩)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ١/١٩٩ - ٢٠٠ (١٥٣)، من طريق النضر بن عبد الرحمن أبي عمرو الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه النضر بن عبد الرحمن الخزاز، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٤٤): «متروك».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٤٢٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: فإنَّه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله[١]. (ز)

٦٤٢٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: يا إنسان، بالحَبَشِيَّة[٢]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: يا إنسان[٣]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٢٩٣ ـ عن كعب الأحبار، في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: هذا قَسَمٌ أقسم به ربُّك، قال: يا محمد، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قبل أن أخلقَ الخلقَ بألفي عام[٤]. (١٢/ ٣٢١)

٦٤٢٩٤ ـ عن محمد ابن الحنفية، في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: محمد ﷺ[٥] [٥٣٩١]. (١٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)

٦٤٢٩٥ ـ قال أبو العالية الرياحي: ﴿يسٓ﴾ يا رجل[٦]. (ز)

٦٤٢٩٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: يا رجل، بلغة الحبشة[٧]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٢٩٧ ـ قال سعيد بن جبير: ﴿يسٓ﴾ يا محمد[٨]. (ز)

٦٤٢٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿يسٓ﴾: مفتاح كلام، افتتح الله به كلامه[٩]. (ز)

٦٤٢٩٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿يسٓ﴾: يا محمد[١٠]. (ز)

[٥٣٩١] قال ابنُ القيم (٢/ ٣٥٦): «الصحيح أن ﴿يسٓ﴾ بمنزلة ﴿حمٓ﴾ و﴿الٓمٓ﴾، وليست اسمًا من أسماء النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٧/ ٧. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٠.

(٩) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٨)، وإسحاق البستي ص١٧٨، وابن جرير ١٩/ ٣٩٩.

(١٠) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٨).

٦٤٣٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شرقي - ﴿يسٓ﴾، قال: يا إنسان[١]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٣٠١ - عن الضحاك بن مزاحم =

٦٤٣٠٢ - والحسن البصري، مثله[٢]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٣٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله ﴿يسٓ﴾، قال: يا إنسان، بالحبشية[٣]. (ز)

٦٤٣٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: كل هجاء في القرآن اسمٌ مِن أسماء القرآن[٤]. (ز)

٦٤٣٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عثمان - قال: ﴿يسٓ﴾ يا إنسان، والسين حرف من اسم الإنسان، يقول النبي ﷺ: يا إنسان[٥]. (ز)

٦٤٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يسٓ﴾، يعني ﷻ: النبيَّ ﷺ، يقول: يا إنسان، بلغة طيئ[٦]. (ز)

٦٤٣٠٧ - عن أشهب، قال: سألتُ مالك بن أنس: أينبغي لأحدٍ أن يَتَسَمَّى بـ﴿يسٓ﴾؟ فقال: ما أراه ينبغي؛ يقول الله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾. يقول: هذا اسمي، تسمَّيتُ به[٧]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٣٠٨ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قوله: ﴿يسٓ﴾ يا إنسان[٨]. (ز)

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾

٦٤٣٠٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، قال: يُقسم اللهُ بما يشاء. ثم نزع بهذه الآية: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، كأنَّه يرى أنَّه سلَّم على رسوله[٩]. (١٢/ ٣٢٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٩، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٩ من طريق معمر بنحوه.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: قَسَمٌ، كما تسمعون[١]. (٣٢١/١٢)

٦٤٣١١ ـ عن يحيى بن أبي كثير، في قوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ قال: يُقْسِمُ بألفِ عَالم، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٢]. (٣٢١/١٢)

٦٤٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾... فأقسم الله عَزَّ وَجَلَّ بالقرآن الحكيم، يعني: المحكم مِن الباطل، ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٣] [٥٣٩٢]. (ز)

٦٤٣١٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾: المُحكَم، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أقسم للنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ[٤]. (ز)

﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾

٦٤٣١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: على الإسلام، ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: هو القرآن[٥]. (٣٢١/١٢)

٦٤٣١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ﴾ على طريق ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام؛ لأنَّ غير دين الإسلام ليس بمستقيم. ثم قال: هذا القرآن هو ﴿تَنزِيلَ﴾ من ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بخلْقه[٦]. (ز)

٦٤٣١٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ على دين مستقيم، والصراط: الطريق المستقيم إلى الجنة، ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يعني: القرآن هو تنزيل العزيز الرحيم، نزل مع جبريل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٧] [٥٣٩٣]. (ز)

[٥٣٩٢] قال ابنُ عطية (٧/ ٢٣٣): «و﴿ٱلْحَكِيمِ﴾: المحكم، فيكون بمعنى مفعول، أي: أُحكم في مواعظه وأوامره ونواهيه، ويحتمل أن يكون ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ بناء فاعل، أي: ذو الحكمة».

[٥٣٩٣] قال ابنُ جرير (١٩/ ٤٠٠): «وفي قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وجهان: أحدهما: أن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٠٠ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩.

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾

٦٤٣١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، قال: قد أُنذِر آباؤهم[(١)] [٥٣٩٤]. (١٢/ ٣٢١)

٦٤٣١٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾: أي: ما أُنذر الناسُ قبلهم[(٢)] [٥٣٩٥]. (١٢/ ٣٢١)

٦٤٣١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، قال: قال بعضهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ ما أُنذِر الناسُ مِن قبلهم. وقال بعضهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، أي: هذه الأمة لم يأتهم نذيرٌ حتى جاءهم محمدٌ ﷺ[(٣)]. (١٢/ ٣٢٢)

== يكون معناه: إنك لمن المرسلين على استقامة من الحق. فيكون حينئذ ﴿عَلَىٰ﴾ من قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ من صلة الإرسال. **والآخر**: أن يكون خبرًا مبتدأ، كأنه قيل: إنك لمن المرسلين، إنك على صراط مستقيم».

[٥٣٩٤] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ٢٣٤) على قول عكرمة، فقال: «قال عكرمة: ﴿مَآ﴾ بمعنى: الذي، والتقدير: الشيء الذي أُنذره الآباء مِن النار والعذاب. **ويحتمل** أن تكون ﴿مَآ﴾ مصدرية، أي: ما أنذر آباءهم [إنذار آبائهم]. فـ«الآباء» على هذا كله هم الأقدمون على مر الدهر، وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ﴾ مع هذا التأويل بمعنى: فإنهم، دخلت الفاء لقطع الجملة من الجملة».

[٥٣٩٥] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ٢٣٤) على قول قتادة، فقال: «وقال قتادة: ﴿مَآ﴾ نافية، أي: أن آباءهم لم ينذَروا، فالآباء على هذا هم القريبون منهم، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤]، وهذه النذارةُ المنفيةُ هي نذارة المباشرة والأمر والنهي، وإلا فدعوةُ الله تعالى مِن الأرض لم تنقطع قط، وقوله: ﴿فَهُمْ﴾ على هذا الفاء منه واصلة بين الجملتين، ورابطة للثانية بالأولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٠١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١٤٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

٦٤٣٢٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾، يعني: لِتُحَذِّر قومًا ما في القرآن مِن الوعيد[١]. (ز)

٦٤٣٢١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، قال: قريش، لم يأت العربَ رسولٌ قبل محمد ﷺ، لم يأتهم ولا آباءَهم رسولٌ قبلَه[٢]. (١٢/ ٣٢١)

٦٤٣٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ بما في القرآن من الوعيد ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ الأولون ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾[٣]. (ز)

٦٤٣٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني: قريشًا. مَن قال: لم ينذر آباؤهم، يعني: مثل قوله: ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [القصص: ٤٦]، يعني: قريشًا. ومَن قال: مثل الذي أُنذر آباؤهم فيأخذها مِن هذه الآية: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، يعني: مَن كانوا قبل قريش ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ كما أُنذر آباؤهم، يعني: كما حُذِّر آباؤهم، ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ عمَّا جاءهم به النبيُّ ﷺ؛ في غفلة مِن البَعْث[٤]. (ز)

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾

قراءات:

٦٤٣٢٤ ـ عن منصور، أنَّ **ابن مسعود** كان يقرأ: (لَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٣٢٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾، قال: سَبَق في علمه[٦]. (١٢/ ٣٢٢)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩ ـ ٨٠٠.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٠.
وهي قراءة شاذة.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٣٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ لقد وَجَبَ العذابُ على أكثر أهل مكة، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يُصَدِّقون بالقرآن[1]. (ز)

٦٤٣٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ لقد سبق القول ﴿عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني: مَن لا يؤمن[2]. (ز)

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾

نزول الآيات، وتفسيرها:

٦٤٣٢٨ ـ عن ابن عباس =

٦٤٣٢٩ ـ وعليّ =

٦٤٣٣٠ ـ وعائشة بنت أبي بكر =

٦٤٣٣١ ـ وعائشة بنت قدامة =

٦٤٣٣٢ ـ وسُراقة بن جُعْشُم، دخل حديثُ بعضِهم في بعض، قالوا: خرج رسولُ الله ﷺ والقومُ جلوسٌ على بابه، فأخذ حَفْنَةً مِن البطحاء، فجعل يَذُرُّها على رءوسهم، ويتلو: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ الآيات. ومضى، فقال لهم قائلٌ: ما تَنتَظِرون؟ قالوا: محمدًا. قال: قد ـ واللهِ ـ مرَّ بكم. قالوا: واللهِ، ما أبصَرْناه. وقاموا يَنفُضون الترابَ عن رءوسهم، وخرج رسولُ الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور، فدخلاه، وضرَبَتِ العنكبوتُ على بابه بعِشاشٍ بعضُها على بعض، وطلَبَته قريشٌ أشدَّ الطلبِ حتى انتهت إلى باب الغار، فقال بعضهم: إنَّ عليه لَعنكبوتًا قبلَ ميلاد محمدٍ. فانصرفوا[3]. (٧/ ٣٦٥)

٦٤٣٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: ... وذلك أنَّ ناسًا من بني مخزوم تواطؤوا بالنبي ﷺ ليقتلوه، منهم: أبو جهل، والوليد بن المغيرة، فبينا النبيُّ ﷺ قائمٌ يُصَلِّي سمعوا قراءته، فأرسلوا إليه الوليد ليقتله، فانطلق

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩ ـ ٨٠٠.

(٣) أخرجه ابن سعد مطولًا ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

حتى أتى المكان الذي يصلي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف إليهم، فأعلمهم ذلك، فأتَوه، فلما انتهوا إلى المكان الذي هو يُصَلِّي فيه سمعوا قراءته، فيذهبون إلى الصوت، فإذا الصوت مِن خلفهم، فيذهبون إليه فيسمعونه أيضًا مِن خلفهم، فانصرفوا، ولم يجدوا إليه سبيلًا؛ فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ الآية[1]. (١٢/٣٢٣)

٦٤٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾، قال: اجتمعت قريشٌ بباب النبي ﷺ ينتظرون خروجَه لِيُؤذوه، فشَقَّ ذلك عليه، فأتاه جبريل بسورة يس، وأمره بالخروج عليهم، فأخذ كفًّا مِن تراب، وخرج وهو يقرؤها، ويَذُرُّ التراب على رؤوسهم، فما رأوه حتى جاز، فجعل أحدهم يلمس رأسه فيجد التراب، وجاء بعضُهم فقال: ما يُجلِسكم؟ قالوا: ننتظر محمدًا. فقال: لقد رأيته داخلًا المسجد. قال: قوموا، فقد سحركم[2]. (١٢/٣٢٦)

٦٤٣٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: اجتمعت قريشٌ عند باب رسول الله ﷺ ـ قال إسحاق: يعني: حين أراد الخروج إلى المدينة للهجرة ـ، فخرج عليهم، فأخذ اللهُ أبصارَهم دونه، فأخذ قبضةً مِن التراب فجعل يحثيها على رؤوسهم، ويقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، فمر بهم رجل يدري ما يصنعُ رسولُ الله ﷺ، فقال: ما يُقعِدُكم؟ قالوا: ننتظر محمدًا لنأخذه. فقال: خيَّبكم اللهُ، أما رأيتم محمدًا وما يصنع بكم؟! واللهِ، لقد خرج عليكم، فما ترك رجلًا منكم إلا وضع في رأسه ترابًا. فجعلوا ينفضون عن رؤوسهم التراب[3]. (ز)

٦٤٣٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: اجتمعت قريشٌ، فبعثوا عُتبة بن ربيعة، فقالوا: ائْتِ هذا الرجل، فقل له: إنَّ قومك يقولون: إنَّك جئتَ بأمر عظيم، ولم يكن عليه آباؤنا، ولا يتَّبعك عليه أحدٌ مِنَّا، وإنَّك إنَّما صنعتَ هذا أنَّك ذو حاجة، فإن كنتَ تريد المال فإنَّ قومك سيجمعون لك ويعطونك، فدع ما ترى، وعليك بما كان عليه

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/١٩٦ ـ ١٩٧ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا، وقد قال عنه ابن حجر في العجاب ١/٢٦٣: «سلسلة الكذب».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٩ عن محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم، عن مجاهد به.

فيه شيخ ابن إسحاق مجهول.

آباؤك. فانطلق إليه عتبة، فقال له الذي أمروه، فلما فرغ من قوله وسكتْ قال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقرأ عليه من أولها حتى بلغ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١ - ١٣]. فرجع عتبةُ، فأخبرهم الخبر، وقال: لقد كلَّمني بكلام ما هو بشعر، ولا بسحر، وإنه لكلام عجيب، ما هو بكلام الناس. فوقعوا فيه، وقالوا: نذهب إليه بأجمعنا. فلمَّا أرادوا ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ، فعمد لهم حتى قام على رءوسهم، وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾. فضرب اللهُ بأيديهم على أعناقهم، فجعل مِن بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا، فأخذ ترابًا، فجعله على رءوسهم، ثم انصرف عنهم، ولا يدرون ما صَنع بهم، فلمَّا انصرف عنهم رأوا الذي صَنع بهم، فعجبوا، وقالوا: ما رأينا أحدًا قط أسحر منه! انظروا ما صَنع بنا![1]. (٣٢٦/١٢)

٦٤٣٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمارة - قال: قال أبو جهل: لَئِن رأيتُ محمدًا لأفعلنَّ ولأفعلنَّ. فنَزلت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾. فكانوا يقولون: هذا محمد. فيقول: أين هو، أين هو؟ لا يُبْصِره[2] [٥٣٩٦]. (٣٢٢/١٢)

٦٤٣٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: كان ناسٌ مِن المشركين مِن قريش يقول بعضهم: لو قد رأيتُ محمدًا لفعلتُ به كذا وكذا. فأتاهم النبيُّ ﷺ وهم في حلقة في المسجد، فوقف عليهم، فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾. ثم أخذ ترابًا، فجعل يذُرُّه على رؤوسهم، فما

[٥٣٩٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٤٠٦/١٩) غير هذا الأثر.

وذكره **ابنُ عطية** (٢٣٥/٧)، ثم ذكر **قولًا آخر**، فقال: «**وقالت فرقة**: الآيةُ مُستعارة المعاني مِن منع الله تعالى آباءهم من الإيمان، وحوْلِه بينهم وبينه». **ورجّحه مستندًا إلى السياق** بقوله: «وهذا أرجح الأقوال؛ لأنه تعالى لما ذكر أنهم لا يؤمنون بما سبق لهم في الأزل؛ عَقَّب ذلك بأن جعل لهم مِن المنع وإحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغللين. والغُلّ: ما أحاط بالعُنق على معنى التَّضْييق والتثبيت والتعذيب والأسْر، ومع العنق اليدان أو اليد الواحدة، هذا معنى التغليل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٩.

يرفع رجلٌ منهم إليه طَرْفه، ولا يتكلم كلمة، ثم جاوز النبيُّ ﷺ، فجعلوا ينفضون التراب عن رءوسهم ولحاهم: واللهِ، ما سمعنا، واللهِ، ما أبصرنا، واللهِ، ما عقلنا[1]. (١٢/٣٢٧)

٦٤٣٣٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ قال: اجتمع قريش ـ وفيهم أبو جهل ـ على باب النبيِّ ﷺ، فقالوا على بابه: إنَّ محمدًا يزعم أنَّكم إن بايعتموه على أمرِه كنتم ملوكَ العرب والعجم، ثم بُعِثتُم مِن بعد موتكم لكم جنانٌ كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذَبْح، ثم بُعِثتُم من بعد موتكم فجُعِلَت لكم نارٌ تُحرَقون فيها! فخرج رسول الله ﷺ، وأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: «**نعم، أنا أقول ذلك، وأنتَ أحدهم**». وأخذ اللهُ على أبصارهم فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك الترابَ على رءوسهم، وهو يتلو هذه الآيات: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. حتى فرغ رسول الله ﷺ مِن هؤلاء الآيات، فلم يبق رجلٌ إلا وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ مِمَّن لم يكن معهم، فقال: ما ينتظر هؤلاء؟ قالوا: محمدًا. قال: خيَّبكم الله! قد خرج ـ واللهِ ـ عليكم محمدٌ، ثم ما ترك منكم رجلًا إلا وضع على رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته، فما ترون ما بكم؟! فوضع كلُّ رجلٍ منهم يدَه على رأسه، وإذا عليه تراب، فقالوا: لقد كان صَدَقَنَا الذي حدَّثنا[2]. (١٢/٣٢٣)

٦٤٣٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ وذلك أنَّ أبا جهل بن هشام حلف: لَئِن رأى النبيَّ ﷺ ليدمَغنَّه. فأتاه أبو جهل وهو يصلي، ومعه الحَجر، فرفع الحَجر ليدمغ النبيَّ ﷺ، فيَبِسَتْ يدُه، والتصق الحجرُ بيده، فلما رجع إلى أصحابه خلَّصوا يده، فسألوه، فأخبرهم بأمر الحجر، فقال رجل آخر من بني المغيرة المخزومي: أنا أقتله. فأخذ الحجر، فلما دنا مِن النبي ﷺ طمس الله ﷻ على بصره، فلم يرَ النبيَّ ﷺ، وسمع قراءته، فرجع إلى أصحابه، فلم يُبْصِرهم حتى نادوه، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ حين لم يرَ أصحابَه، فسألوه: ما صنعتَ؟ فقال: لقد سمعتُ قراءتَه وما رأيتُه. فأنزل الله ﷻ في أبي جهل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٤٨٣ ـ، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَعْنَقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾. وأنزل الله ﷻ في الرجل الآخر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ يعني: ظُلمة، فلم ير النبي ﷺ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فلم ير أصحابه، وكان معهم الوليد بن المغيرة[1]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾

❁ قراءات:

٦٤٣٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه قرأ: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا)[2]. (١٢/ ٣٢٤)

٦٤٣٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: في بعض القراءات: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ)[3]. (١٢/ ٣٢٥)

❁ تفسير الآية:

٦٤٣٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الأغلال: ما بين الصدر إلى الذقن[4]. (١٢/ ٣٢٤)

٦٤٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، قال: هو كقول الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]، يعني بذلك: أنَّ أيديهم مُوثَّقة إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يبسطوها بخير[5]. (ز)

٦٤٣٤٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾، قال: البُخل، أمسك الله أيديهم عن النفقة في سبيل الله[6]. (١٢/ ٣٢٥)

٦٤٣٤٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ مغلولة

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وأُبي. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٤٤٧، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٤١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٩، وابن جرير ١٩/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٠٤.

(٦) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣٦٢).

عن الخير[١]. (ز)

٦٤٣٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾، قال: مغلولون عن كل خير[٢]. (١٢/ ٣٢٥)

٦٤٣٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلْأَذْقَانِ﴾: الوجوه، أي: قد غُلَّتْ يده، فهي عند وجهه[٣]. (ز)

٦٤٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ يعني بالأذقان: الحنَك فوق الغَلْصَمَة[٤]، يقول: رددنا أيديهم في أعناقهم، ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ يعني: أن يجمع يديه إلى عنقه[٥] [٥٣٩٧]. (ز)

﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾

٦٤٣٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ كما تُقْمَحُ الدابة باللِّجام[٦]. (١٢/ ٣٢٤)

[٥٣٩٧] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٣٥) في قوله: ﴿فَهِيَ﴾ قولين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَهِيَ﴾ يحتمل أن يعود على الأغلال، أي: هي عريضة تبلغ بحرفها الأذقان، والذقن: مجتمع اللحيين، فيضطر المغلول إلى رفع وجهه نحو السماء، وذلك هو الإقماح، وهو نحو الإقناع في الهيئة، ونحوه ما يفعله الإنسان والحيوان عند شرب الماء البارد، وعند الملوحات والحموضة القوية ونحوه. ويحتمل ـ وهو قول الطبري ـ أن تعود «هي» على الأيدي، وإن لم يتقدم لها ذكر؛ لوضوح مكانها من المعنى، وذلك أن الغل إنما يكون في العنق مع اليدين».

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٣٥٧) هذين القولين، ثم رجّح عود الضمير على الأغلال بقوله: «وهذا هو الظاهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٩، وابن جرير ١٩/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠١.

(٤) الغَلْصَمَة: اللحم بين الرأس والعُنُق، أو العُجْرَة على ملتقى اللَّهاةِ والمريء، أو رأس الحلقوم، أو أصل اللسان. القاموس (الغَلْصَمَة).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٣٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾، قال: مجموعة أيديهم إلى أعناقهم تحت الذقن[(١)]. (١٢/ ٣٢٤)

٦٤٣٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾. قال: المُقْمَحُ: الشامخ بأنفه، المُنَكَّسُ برأسه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ونحن على جوانبها قعودٌ نَغُضُّ الطَّرْف كالإبل القِماح[(٢)]

(١٢/ ٣٢٥)

٦٤٣٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، قال: رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعةٌ على أفواههم[(٣)] [٥٣٩٨]. (١٢/ ٣٢٥)

٦٤٣٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ رافعي أذقانهم، فأيديهم في أفواههم مرفوعة[(٤)]. (ز)

٦٤٣٥٥ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، المُقْمح: الطامِحُ ببصره، الذي لا يُبْصِرُ مَوْطِئ قدمِه، أي: حيث يطأ، أي: لا يُبْصِرُ الهدى[(٥)]. (ز)

٦٤٣٥٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، قال: مُغلَّلون[(٦)]. (ز)

٦٤٣٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، يعني: أن يجمع يديه إلى عنقه[(٧)]. (ز)

٦٤٣٥٨ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾: الإبل إذا شَرِبَتْ رفعت رؤوسها[(٨)]. (ز)

[٥٣٩٨] لم يذكر **ابن جرير** (١٩/ ٤٠٤) غير قول مجاهد.

---

(١) أخرج يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٠ نحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطستيُّ ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٥.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٩.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٠.

٦٤٣٥٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ فهم فيما يدعوهم إليه مِن الهدى بمنزلة الذي في عُنقه الغُلّ، فهو لا يستطيع أن يبسط يده، لا يقبلون الهدى[(١)] [٥٣٩٩]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾

قراءات:

٦٤٣٦٠ ـ عن **إبراهيم النخعي**، أنَّه كان يقرأ: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ بنصب السين[(٢)]. (١٢/ ٣٢٩)

٦٤٣٦١ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٤٣٦٢ ـ وأبي **عمرو** =

٦٤٣٦٣ ـ و**الأعرج** ـ من طريق هارون ـ: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾، وكذلك قال عكرمة: ما كان من صنع الله فهو سُدّ[(٣)]. (ز)

٦٤٣٦٤ ـ عن **عاصم**، أنه قرأ: ﴿مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾ برفع السين فيهما[(٤)] [٥٤٠٠]. (١٢/ ٣٢٦)

[٥٣٩٩] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٢٣٥) عن مكيٍّ في هذه الآية قولَه: «هذه حقيقة في أحوال الآخرة إذا دخلوا النار». ثم **انتقده مستندًا إلى السياق**، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يُضعِف هذا القول؛ لأنَّ بصر الكافر يوم القيامة إنما هو حديدٌ يرى قبح حاله». ثم ذكر **عن فرقة** أنها قالت: «الآيةُ مستعارة المعنى مِن منع الله إيَّاهم وحَوْلِه بينه وبينهم». ورجّحه **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وهذا أرجح الأقوال؛ لأنه تعالى لما ذكر أنهم لا يؤمنون بما سبق لهم في الأزل عَقَّب ذلك بأن جعل لهم من المنع وإحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغللين».

[٥٤٠٠] **رجّح ابنُ جرير** (١٩/ ٤٠٥) قراءة الضم في ﴿سُدًّا﴾ مع بيان صحة وجواز قراءة ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُدًّا﴾ بضم السين. انظر: النشر ٢/ ٣١٥، والإتحاف ص٤٦٥.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٦٤٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ قال: كفار قريش، غطاء، ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ يقول: ألبسنا أبصارهم[1]. (١٢/٣٢٣)

٦٤٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، قال: عن الحق، فهم يَتَرَدَّدون[2]. (١٢/٣٢٨)

٦٤٣٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾: عن الحق سُدّت أبصارُهم، فلا يُبْصِرون الحقَّ مِن بين أيديهم ومن خلفهم، فهم يَتَرَدَّدون[3]. (ز)

٦٤٣٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، قال: ما صنع الله فهو سُدٌّ، وما صنع ابنُ آدم فهو سَدٌّ[4] [٥٤٠١]. (ز)

٦٤٣٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، قال: ضلالات به[5]. (١٢/٣٢٨)

٦٤٣٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، قال: ائْتَمَر ناسٌ مِن قريش بالنبي ﷺ لِيَسْطُوا عليه، فجاءوا يريدون ذلك، فجعل الله ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ قال: ظُلمة، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾

== النصب فيها، فقال: «والضم أعجب القراءتين إِلَيَّ في ذلك، وإن كانت الأخرى جائزةً صحيحة». ولم يذكر مستندًا.

[٥٤٠١] ذكر ابنُ عطية (٧/٢٣٦) قول عكرمة، ثم علّق بقوله: «والسد: ما سد وحال، ومنه قول الأعرابي في صفة سحاب: طلعَ سُدٌّ مع انتشار الطِّفْل، أي: سحاب سدَّ الأفق، ومنه قولهم: جراد سد، ومعنى الآية: أن طريق الهدى سُدَّ دونهم».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠١. وينظر في ذلك: كلام ابن جرير ١٩/٤٠٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

قال: ظُلمة، ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: فلم يُبصِروا النبيَّ ﷺ[1]. (١٢/٣٢٧)

٦٤٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ حين لم يروا النبيَّ ﷺ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ حين لم يرَ أصحابَه [يعني: أبا جهل]، وأنزل الله ﷻ في الرجل الآخر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ يعني: ظُلمة، فلم ير النبي ﷺ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فلم ير أصحابَه[2]. (ز)

٦٤٣٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال: جعل هذا سدًّا بينهم وبين الإسلام والإيمان، فهم لا يخلصون إليه. وقرأ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦]. وقال: مَن منعه الله لا يستطيع[3]. (ز)

٦٤٣٧٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: وقد قالوا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، وقد قالوا: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥] فلا نُبْصِر ما تقول، قال: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهدى، وهذا كله كقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾، وقوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ فلا يسمع الهدى، ﴿و﴾على ﴿قَلْبِهِۦ﴾ فلا يقبل الهدى، ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ فلا يبصر الهدى، ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣] أي: لا أحد. وبعضهم يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ ما كان عليه آباؤهم مِن أمر الجاهلية، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من خلف آبائهم ﴿سَدًّا﴾ يعنيهم، وهو تكذيبهم بالبعث، ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ يعني: ظلمة الكفر؛ ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهُدَى[4]. (ز)

﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾

❁ قراءات:

٦٤٣٧٤ ـ كان عبد الله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ يقول: (فَأَعْشَيْنَاهُمْ). =

٦٤٣٧٥ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق خارجة بن مصعب، عن رجل ـ،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠١ ـ ٨٠٢.

مثله[١] [٥٤٠٢]. (ز)

٦٤٣٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، أنه قرأ: (فَأَعْشَيْنَاهُمْ)[٢]. (١٢/٣٢٩)

٦٤٣٧٧ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ بالغين[٣]. (١٢/٣٢٦)

❁ تفسير الآية:

٦٤٣٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ يقول: ألْبَسْنا أبصارَهم، ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ النبيَّ ﷺ فيؤذونه[٤]. (١٢/٣٢٣)

٦٤٣٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال: سُكِّرت أبصارُهم؛ فلا يُبْصِرون الحق مِن بين أيديهم ومِن خلفهم[٥]. (١٢/٣٢٨)

٦٤٣٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: الهدى[٦]. (١٢/٣٢٥)

٦٤٣٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: هُدًى، ولا ينتفعون به[٧]. (١٢/٣٢٨)

٦٤٣٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، قال: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال: فلم يُبْصِروا النبيَّ ﷺ[٨]. (١٢/٣٢٧)

[٥٤٠٢] قال ابنُ جرير (١٩/٤٠٧): «وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) بالعين، بمعنى: أعشيناهم عنه، وذلك أنَّ العشا بالليل، وهو أن يمشي بالليل ولا يبصر».
وبنحوه ابنُ عطية (٧/٢٣٦ ـ ٢٣٧).

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٠ ـ ١٨١.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة. انظر: المحتسب ٢/٢٠٣، ومختصر ابن خالويه ص١٢٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ بالغين قراءة العشرة.
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/١٩٦ ـ ١٩٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه الخرائطيُّ في مساوئ الأخلاق (٣٦٢).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾

٦٤٣٨٣ - قال **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: إن أنذرتَ الكفار أم لم تنذرهم فهو عليهم سواءٌ، يعني: الذين لا يؤمنون[1]. (ز)

٦٤٣٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ يا محمد، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن بأنَّه مِن الله ﷻ، فلم يؤمن أحدٌ مِن أولئك الرهط مِن بني مخزوم، ثم نزل في أبي جهل: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ - ١٠][2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٣٨٥ - عن محمد بن شهاب الزهري، قال: دعا **عمرُ بنُ عبد العزيز** غيلانَ القدري، فقال: يا غيلان، بلغني أنَّك تتكلم في القَدَر. فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون عَلَيّ. قال: يا غيلان، اقرأ أول سورة يس. فقرأ: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، واللهِ، كأنِّي لم أقرأها قطُّ قبل اليوم، أُشْهِدُك - يا أمير المؤمنين - أنِّي تائبٌ مِمَّا كنتُ أقولُ في القدر. فقال عمر بن عبدالعزيز: اللَّهُمَّ، إن كان صادقًا فتُب عليه وثبِّته، وإن كان كاذبًا فسلِّط عليه مَن لا يرحمه، واجعله آية للمؤمنين. قال: فأخذه هشام، فقطع يديه ورجليه[3]. (ز)

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾

٦٤٣٨٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ قال: اتباع الذكر: اتباع القرآن، ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: خشي عذابَ الله وناره، ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ قال: الجنة[4]. (٣٢٩/١٢)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٨٠٢/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٤/٣.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٢٢/٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٧/٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/١٩ بنحوه مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٣٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ وخشي عذاب الرحمن ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ ولم يره، ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ وجزاء حسنًا في الجنة[1]. (ز)

٦٤٣٨٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ إنما يقبل نذارتك فينتذر، كقوله: فيتعظ، ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن، كقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ [فاطر: ١٨]. قال: ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ في السِّرِّ، قلبه مخلص بالإيمان، قال: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنبه، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ أي: وثواب كريم؛ الجنة[2]. (ز)

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٤٣٨٩ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي نضرة ـ قال: كان بنو سَلِمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قُرْب المسجد؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾، فدعاهم رسول الله ﷺ، فقال: «**إنه يُكتب آثاركم**». ثم قرأ عليهم الآية، فتركوا[3] [٥٤٠٣]. (١٢/ ٣٢٩)

[٥٤٠٣] ظاهر هذا الأثر يُوحِي بنزول هذه الآية بالمدينة، ولهذا **علّق ابنُ كثير** (١١/ ٣٤٩) على هذا الأثر بقوله: «وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكمالها مكية».
وانتقد ابنُ عطية (٧/ ٢٣١) ذلك بقوله: «وليس الأمر كذلك». ثم وجّه التعبير بالنزول في هذه الآية بقوله: «وإنما نزلت الآية بمكة، ولكنه احتجَّ بها عليهم في المدينة، ووافقها قول النبي ﷺ في المعنى، فمِن هنا قال مَن قال: إنها نزلت في بني سلمة».
وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٣٥٩) هذا الأثر في مستندات مَن قال بنزول الآية في بني سلمة، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٢.
(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٣٨ (٣٥٠٦)، والحاكم ٢/ ٤٦٥ (٣٦٠٤)، وابن جرير ١٩/ ٤١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦ ـ.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب مِن حديث الثوري». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري». وتعقَّبه الذهبيُّ في التلخيص بقوله: «تفرّد به إسحاقُ الأزرق عنه، صحيح». وقال ابن كثير ٦/ ٥٦٧: «وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكمالها مكية». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٧/ ١٤٥١ (٣٥٠٠) بشواهده، وقال: «فالحديث بمجموع الطريقين صحيح، لا سيما وله شواهد أخرى مختصرة، دون ذكر الآية».

٦٤٣٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت الأنصارُ منازلهم بعيدةً من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا فيكونوا قريبًا من المسجد؛ فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾، فقالوا: بل نمكث مكاننا[1]. (١٢/ ٣٣٠)

٦٤٣٩١ ـ قال المغيرة بن شعبة =

٦٤٣٩٢ ـ والضحاك بن مزاحم: نزلت ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ في بني عذرة، وكانت منازلهم بعيدة عن المسجد، فشَقَّ عليهم حضور الصلوات؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ يعني: خُطاهم إلى المسجد[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾

٦٤٣٩٣ ـ عن جرير بن عبدالله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سنَّ سُنَّة حسنة فله أجرها، وأجرُ مَن عمل بها مِن بعده، مِن غير أن ينقص مِن أجورهم شيئًا، ومَن سنَّ سُنَّة سيئة كان عليه وزرُها، ووِزْرُ مَن عمل بها مِن بعده، لا ينقص مِن أوزارهم شيئًا**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾[3]. (١٢/ ٣٣٣)

== ثم **انتقده مستندًا لأحوال النزول** بقوله: «وفي هذا القول نظر؛ فإن سورة يس مكية، وقصة بني سلمة بالمدينة، إلا أن يقال: هذه الآية وحدها مدنية، وأحسن مِن هذا أن تكون ذكرت عند هذه القصة، ودلَّت عليها، وذُكِّروا بها عندها؛ إمَّا من النبي ﷺ، وإما من جبريل، فأطلق على ذلك النزول، ولعل هذا مراد مَن قال في نظائر ذلك: نزلت مرتين».

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ (٧٨٥)، وابن جرير ١٩/ ٤٠٩.

قال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٤/ ١٣٠٤: «سنده صحيح». وقال المنذري في الترغيب ١/ ١٣١ (٤٦٧): «بإسناد جيد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ١٠١: «هذا إسناد ضعيف موقوف، فيه سماك وهو ابن حرب، وإن وثّقه ابن معين وأبو حاتم فقد قال أحمد: مضطرب الحديث. وقال يعقوب بن شيبة: روايته عن عكرمة مضطربة، وروايته عن غيره صالحة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٤٥١ ـ ١٤٥٢ (٣٥٠٠): «وهذا إسناد رجاله ثقات رجال مسلم؛ لكن تكلم بعضهم في سماك، لا سيما في روايته عن عكرمة». ثم قوّاه بشهادة حديث أبي سعيد المتقدِّم.

(٢) أورده الثعلبي ٨/ ١٢٢.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٥٩ (١٠١٧)، والثعلبي ٧/ ٢٧٤ كلاهما بدون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم واللفظ له.

٦٤٣٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، الآثارُ: مَمْشاهم. قال: مشَى رسول الله ﷺ بين أُسطُوانتين مِن مسجدهم، ثم قال: «هذا أَثَرٌ مكتوبٌ»[1]. (٧/ ٦٢٨)

٦٤٣٩٥ ـ قال المغيرة بن شعبة =

٦٤٣٩٦ ـ والضحاك بن مزاحم: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، يعني: خطاهم إلى المسجد[2]. (ز)

٦٤٣٩٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: الخُطا[3]. (١٢/ ٣٣٠)

٦٤٣٩٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: هذا في الخطو يوم الجمعة[4]. (١٢/ ٣٣١)

٦٤٣٩٩ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: ما سنُّوا من سُنَّة فعُمِلَ بها من بعد موتهم[5]. (١٢/ ٣٣٣)

٦٤٤٠٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: ما نَسُوا[6]. (ز)

٦٤٤٠١ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق قتادة ـ قال: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ خطوهم[7]. (ز)

٦٤٤٠٢ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق معمر ـ: لو كان الله تاركًا لابن آدم شيئًا؛ لتركَ له ما عفَتْ عليه الرياح مِن آثاره في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[8]. (ز)

٦٤٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ قال: أعمالهم، ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ قال: خطاهم بأرجلهم[9]. (١٢/ ٣٣٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٠٧ (٣٦٥٠٣).
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٠، وإسحاق البستي ص١٨١ من طريق مطر.
(٩) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٢/ ٢٧٨، وفتح الباري ٢/ ١٤٠ ـ، وابن جرير ١٩/ ٤٠٩ ـ ٤١١، ومن طريق القاسم بن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٤٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق رجل ـ في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ قال: ما قدَّموا مِن خير، ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ قال: ما أَوْرَثُوا من الضلالة[1]. (١٢/٣٣٣)

٦٤٤٠٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي عمرو، أو شيخ كوفي ـ في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ﴾، قال: ما أثروا مِن خير وشر[2]. (ز)

٦٤٤٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ قال: خطوهم[3]. (ز)

٦٤٤٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من عمل[4]. (ز)

٦٤٤٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ قال: لو كان مُغفِلًا شيئًا من أثر ابن آدم لأغفل من هذا الآثار التي تُعَفِّيها الرياح، ولكن أحصي على ابن آدم أثره وعمله كله، حتى أحصي هذا الأثر فيما هو في طاعة الله أو معصيته، فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله فليفعل[5]. (١٢/٣٣٢)

٦٤٤٠٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ كل شيء سبق مِن خير، أو شرٍّ[6]. (ز)

٦٤٤١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ في الآخرة، ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ في الدنيا في حياتهم مِن خير أو شرٍّ عملوه، ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ ما استنُّوه من سُنَّة؛ خير أو شر، فاقتُدي به من بعد موتهم، وإن كان خيرًا فله مِثل أجر مَن عمل به، ولا ينقص من أجورهم شيء، وإن كان شرًّا فعليه مثل وِزر مَن عمل به، ولا ينقص من أوزارهم شيء، فذلك قوله ﷻ: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣][7] [٥٤٠٤]. (ز)

[٥٤٠٤] ذكر **ابنُ القيم** (٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩) قول مقاتل، وعلّق عليه بقوله: «وكأنَّ مقاتلًا أراد ==

---

(١) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٨) مقتصرًا على شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١١ بنحوه مختصرًا. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥.

٦٤٤١١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾، قال: ما عمِلوا[1] [٥٤٠٥]. (ز)

٦٤٤١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ يعني: البعث، ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ كقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ٥]، ﴿مَا قَدَّمُوا﴾ ما عمِلوا مِن خير وشرٍّ، ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ ما أخَّروا مِن سُنَّة حسنة فعُمِل بها بعدهم فلهم مثل أجر مَن عَمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، أو سُنَّة سيئة فعُمل بها بعدهم فإن عليه مثل وزر مَن عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء[2] [٥٤٠٦]. (ز)

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

٦٤٤١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: حَفِظْناه[3]. (ز)

٦٤٤١٤ ـ عن **إبراهيم [النخعي]**، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: كتاب[4]. (١٢/٣٣٤)

== التمثيل والبيان، على عادة السلف في تفسير اللفظة العامة بنوعٍ أو فردٍ مِن أفراد مدلولها، تقريبًا وتمثيلًا، لا حصرًا وإحاطة». وذكر **ابنُ القيم قولًا** عن ابن عباس أنه قال: آثارهم: ما أثروا من خير أو شر، **كقوله**: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]. وبيّن أن هذا القول أعمُّ من قول مقاتل.

[٥٤٠٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/٤٠٨ ـ ٤٠٩) في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ غير قول ابن زيد وقتادة ومجاهد.

[٥٤٠٦] ذكر **ابنُ كثير** (١١/٣٤٨ ـ ٣٥٠) في قوله: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ قولين: **الأول**: أنها الأعمال التي عملوها في حياتهم، وآثارها بعد مماتهم. **الثاني**: أنها الخطا إلى المساجد. **وقال** عَقِب ذكره القول الثاني: «وهذا القول لا تنافي بينه وبين الأول، بل في هذا تنبيهٌ ودلالةٌ على ذلك بطريق الأولى والأحرى، فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب فَلَأن تكتبَ تلك التي فيها قدوة بهم من خير أو شر بطريق الأَوْلَى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٨، ٤١٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٢ ـ ٨٠٣.
(٣) علقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة يس ٤/١٨٠٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

٦٤٤١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: أمّ الكتاب[١]. (١٢/ ٣٣٣)

٦٤٤١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: كل شيء في إمامٍ عند الله محفوظ. يعني: في كتاب[٢]. (١٢/ ٣٣٤)

٦٤٤١٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿مُّبِينٍ﴾ بيِّن، يعني: اللوح المحفوظ[٣]. (ز)

٦٤٤١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ من الأعمال ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ بيانه ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ كل شيء عملوه في اللوح المحفوظ[٤]. (ز)

٦٤٤١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: أُمُّ الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها، هي الإمام المبين[٥]. (ز)

٦٤٤٢٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ﴾ أي: في كتاب ﴿مُّبِينٍ﴾ بيِّن، يعني: اللوح المحفوظ[٦][٥٤٠٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٤٢١ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: إنَّ بني سَلِمة أرادوا أن يبيعوا ديارهم، ويتحولوا قريبًا من المسجد، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**يا بني سَلِمة، ديارَكم، تُكتب آثاركم**»[٧]. (١٢/ ٣٣٠)

٦٤٤٢٢ ـ عن أنس، قال: أراد بنو سلِمة أن يبيعوا دُورَهم، ويتحوَّلوا قرب

[٥٤٠٧] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٢٣٨): «والإمام: الكتاب المقتدى به، الذي هو حجة». ثم ذكر ما جاء في أقوال السلف أنه اللوح المحفوظ، ثم ذكر عن **فرقة** أنها قالت: هو صحف الأعمال.

---

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٥٢)، وسفيان الثوري (٢٤٨) من طريق ليث، وابن جرير ١٩/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٠٨، ٤١٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٢ ـ ٨٠٣.

(٧) أخرجه مسلم ١/ ٤٦٢ (٦٦٥)، وابن جرير ١٩/ ٤٠٩ ـ ٤١٠، والثعلبي ٨/ ١٢٢ ـ ١٢٣.

المسجد، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فكره أن تُعرَّى المدينة، فقال: «**يا بني سلِمة، أما تُحِبُّون أن تُكتب آثاركم إلى المسجد؟**». قالوا: بلى. فأقاموا[1]. (١٢/ ٣٣٠)

٦٤٤٢٣ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: كان رجلٌ لا أعلمُ رجلًا أبعدَ مِن المسجد منه، وكان لا تُخْطِئُه صلاة، قال: فقيل له ـ أو قلت له ـ: لو اشتريتَ حمارًا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء. قال: ما يسرني أنَّ منزلي إلى جنب المسجد، إنِّي أُرِيد أن يُكتَب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «**قد جمع اللهُ لك ذلك كله**»[2]. (١٢/ ٣٣١)

٦٤٤٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِن حين يخرج أحدكم مِن منزله إلى مسجده؛ رِجل تكتب له حسنة، ورِجل تحط عنه سيئة**»[3]. (١٢/ ٣٣١)

٦٤٤٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأبعدُ فالأبعدُ مِن المسجد أعظمُ أجرًا**»[4]. (١٢/ ٣٣٢)

٦٤٤٢٦ ـ عن ثابت، قال: مشيتُ مع أنس، فأسرعتُ المشيَ، فأخذ بيدي، فمشينا رويدًا، فلما قضينا الصلاةَ قال أنس: مشيتُ مع زيد بن ثابت، فأسرعتُ المشي، فقال: يا أنس، أما شعرتَ أنَّ الآثار تُكتب[5]. (ز)

٦٤٤٢٧ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: ما خطا رجلٌ خُطوة إلا كتب الله له حسنة، أو يحط عنه سيئة[6]. (١٢/ ٣٣٢)

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٣٢ (٦٥٥ ـ ٦٥٦)، ٣/ ٢٣ (١٨٨٧).

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٤٦٠ (٦٦٣).

(٣) أخرجه أحمد ١٤/ ٨ ـ ٩ (٨٢٥٧)، ١٥/ ٣٥٣ (٩٥٧٥)، ١٦/ ١٥٦ (١٠٢٠٣)، والنسائي ٢/ ٤٢ (٧٠٥)، وابن حبان ٤/ ٥٠٣ (١٦٢٢) بلفظ: «**إلى مسجدي**»، والحاكم ١/ ٣٣٨ (٧٨٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٦٦ (٨٦١٨)، ١٥/ ٣٢٧ (٩٥٣١)، وأبو داود ١/ ٤١٧ (٥٥٦)، وابن ماجه ١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ (٧٨٢)، والحاكم ١/ ٣٢٦ (٧٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٥٢٥ (١٦٣٠): «ورجاله رجال الصحيح، إلا عبدالرحمن بن مهران مولى بني هاشم، فقال في التقريب: مجهول. وفي الخلاصة: وثّقه ابن حبان. وفي الكاشف: وُثّق». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ٨٠ (٥٦٥): «حديث صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾

٦٤٤٢٨ ـ عن **بُريدة**، ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾، قال: أنطاكية[١]. (١٢/ ٣٣٤)

٦٤٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾، قال: هي أنطاكية[٢]. (١٢/ ٣٣٤)

٦٤٤٣٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾، قال: أنطاكية[٣]. (١٢/ ٣٣٤)

٦٤٤٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: هي أنطاكيةُ[٤]. (١٢/ ٣٣٥)

٦٤٤٣٢ ـ عن **محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق عقيل بن خالد ـ: أنه قال: القرية التي قال الله: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾: أنطاكية[٥]. (ز)

٦٤٤٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا﴾ وصِفْ لهم ـ يا محمد ـ شَبهًا لأهل مكة في الهلاك ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ أنطاكية[٦]. (ز)

٦٤٤٣٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّها قرية مِن قُرى الروم[٧]. (١٢/ ٣٣٤)

٦٤٤٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾، وهي: أنطاكية[٨]. (ز)

﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾

٦٤٤٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان بين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٠ ـ ١٤١من طريق معمر، وابن جرير في تفسيره ١٩/ ٤١٣، وفي تاريخه ٢/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٥ (٢٧).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣. وسيأتي التعليق على هذا القول عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾.

موسى بن عمران وبين عيسى ابن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة، ولم يكن بينهما فَتْرة، وإنَّه أُرسل بينهما ألفُ نبي من بني إسرائيل، سوى مَن أُرْسِل مِن غيرهم، وكان بين ميلاد عيسى والنبي ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستون سنة، بُعِث في أولها ثلاثةُ أنبياء، وهو قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، والذي عُزِّز به: شمعون، وكان من الحواريين، وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولًا أربعمائة سنة وأربعًا وثلاثين سنة[1]. (١٢/ ٣٣٥)

٦٤٤٣٧ ـ قال كعب: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾، الرسولان: صادق، وصدوق، والثالث: شلوم[2] [٥٤٠٨]. (ز)

٦٤٤٣٨ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾، اسمهما: يوحنا، وبولس[3]. (ز)

٦٤٤٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾، قال: بلغني: أنَّ عيسى ابن مريم بَعَث إلى أهل القرية ـ وهي أنطاكية ـ رجلين مِن الحواريين، وأَتْبَعَهم بثالث[4] [٥٤٠٩]. (١٢/ ٣٣٥)

[٥٤٠٨] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ٢٤٢) على قول كعب، فقال: «وذكر الناسُ مِن أسماء الرسل: صادق، وصدوق، وشلوم، وغير هذا، والصحة معدومة؛ فاختصرته».

[٥٤٠٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٣٩) في قوله: ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ قولين: **الأول**: أنهم من الحواريين. كما في قول قتادة. **الثاني**: أنهم أنبياء مِن قِبَل الله.

وعلّق على القول الثاني بقوله: «وهذا **يرجحه قولُ الكَفَرة**: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾؛ فإنها محاورة إنما تقال لِمَن ادعى الرسالة عن الله تعالى». ثم قال: «والآخر محتمل».

ورجّح ابنُ تيمية (٥/ ٣١٨ ـ ٣٢٣) **مستندًا إلى الدلالة التاريخية، وظاهر القرآن، والدلالة العقلية** أنَّ هؤلاء الرسل كانوا رُسُلًا لله قبل المسيح، وانتقد قولَ مَن جعلهم مِن الحواريين مِن وجوه عدة، ذكر منها: **الأول**: أنَّ إرسال هؤلاء الرسل كان قبل المسيح، والمسيح ذهب إلى أنطاكية اثنان من أصحابه بعد رفعه إلى السماء، ولم يعززوا بثالث، ولا كان ==

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٣، وابن عساكر ١/ ٣٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٧/ ١٣.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٢، وفي المطبوع من تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥: يحيى، ويونس.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٠ ـ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير في تفسيره ١٩/ ٤١٣، وفي تاريخه ٢/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٤٤٠ ـ عن **شعيب الجَبَائي**، قال: اسم الرسولين اللذين قال: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾: شمعون، ويوحنا[١]. (١٢/ ٣٣٥)

٦٤٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ وصِفْ لهم ـ يا محمد ـ شَبهًا لأهل مكة في الهلاك ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ أنطاكية؛ ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ تومان، ويونس[٢]. (ز)

٦٤٤٤٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، قال: بعث عيسى عليه السلام إليها رجلين، فكذبوهما[٣]. (١٢/ ٣٣٤)

٦٤٤٤٣ ـ قال **محمد بن إسحاق**: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾: قاروص،

== حبيب النجار موجودًا إذ ذلك. **الثاني**: ليس في القرآن آيةٌ تنطق بأنَّ الحواريين رسل الله، بل ولا صرح في القرآن بأنه أرسلهم. **الثالث**: أن المعروف عند النصارى أن أهل أنطاكية آمنوا بالحواريين واتبعوهم، ولم يهلك الله أهل أنطاكية. **الرابع**: أنَّ الرسل في القرآن ثلاثة، وجاءهم من أقصا المدينة رجل يسعى، والذين جاءوا مِن أتباع المسيح كانوا اثنين، ولم يأتهم رجل يسعى، لا حبيب ولا غيره. **الخامس**: أن الله تعالى قال: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾، ولو كانوا رسل رسول لكان التكذيب لمن أرسلهم، ولم يكن في قولهم: إن أنتم إلا بشر مثلنا. شبهة، فإن أحدًا لا ينكر أن يكون رسلُ رسلِ الله بشرًا، وإنما أنكروا أن يكون رسول الله بشرًا. **السادس**: أنه إذا كانت رسل محمد ﷺ لم يتناولهم اسم «رسل الله» في الكتاب الذي جاء به، فكيف يجوز أن يقال: إنَّ هذا الاسم يتناول رسل رسول غيره؟!.

وانتقد ابنُ كثير (١١/ ٢٥٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية، وظاهر الآية القول الأول**، فقال: «ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل، لا من جهة المسيح، كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ إلى أن قالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [يس: ١٤ ـ ١٧]. ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح عليه السلام، والله أعلم. ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦. وفي تفسير الثعلبي المطبوع ٨/ ١٢٥: تومان ومانوص. منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وماروص[١]. (ز)

﴿فَعَزَّزْنَا﴾

❁ قراءات:

٦٤٤٤٤ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿فَعَزَزْنَا بِثَالِثٍ﴾ مخففة[٢] [٥٤١٠]. (١٢/٣٣٦)

❁ تفسير الآية:

٦٤٤٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: فشَدَّدنا[٣]. (١٢/٣٣٦)

٦٤٤٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن أبي بزة ـ في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: زِدْنا[٤]. (ز)

٦٤٤٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ في قول الله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: شَدَدْنا[٥]. (ز)

[٥٤١٠] علّق ابنُ جرير (١٩/ ٤١٥ بتصرف) على قراءتي التخفيف والتشديد، فقال: «وبالتشديد في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ قرأت القراء سوى عاصم، فإنه قرأه بالتخفيف، وأن معناه إذا شُدِّد: فقوينا، وإذا خفف: فغلبنا، وليس لغلبنا في هذا الموضع كثير معنى». ثم رجّح مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء قراءة التشديد، فقال: «والقراءة عندنا بالتشديد؛ لإجماع الحجة من القراء عليه».

وبيّن ابنُ عطية (٧/ ٢٣٩) أن المعنى على قراءة التخفيف: «غلبناهم أمرهم».

---

(١) تفسير الثعلبي (ط. دار التفسير) ٢٢/ ٣٦٤، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٨/ ١٢٥ عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن جرير ١٩/ ٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها شعبة عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٣٥٣، والإتحاف ص٤٦٥.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٩١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٤١٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٤.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٦/ ٢٠٧.

٦٤٤٤٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّي**: يعني: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ فشَدَدْنا[١]. (ز)

٦٤٤٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ فقوَّينا، يعني: فشَدَدْنا الرسولين بثالث حين صدَّقهما بتوحيد الله، وحين أحيا الجارية[٢]. (ز)

٦٤٤٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: جعلناهم ثلاثة، قال: ذلك التعزُّز. قال: والتعزز: القوة[٣]. (ز)

٦٤٤٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، يعني: فقوَّيناهما بثالث[٤]. (ز)

﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾

٦٤٤٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، والذي عُزِّز به: شمعون، وكان من الحواريين[٥]. (١٢/ ٣٣٥)

٦٤٤٥٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ الآية، قال: اسم الثالث الذي عُزِّز به شمعون ويوحنا: بولُص، فزعموا أنَّ الثلاثة قُتلوا جميعًا...[٦]. (١٢/ ٣٣٦)

٦٤٤٥٤ ـ عن **شعيب الجبائي**، قال: واسم الثالث: بُولُص[٧]. (١٢/ ٣٣٥)

٦٤٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، وكان اسمه: شمعون، وكان من الحواريين، وكان وصِيَّ عيسى ابن مريم[٨]. (ز)

٦٤٤٥٦ ـ قال **مقاتل بن حيان**: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ شمعان[٩]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣.
(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٣، وابن عساكر ١/ ٣٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) علقه ابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٩٢ (١٨٠٥٠).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.
(٩) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥.

﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾

٦٤٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس =

٦٤٤٥٨ ـ وكعب الأحبار =

٦٤٤٥٩ ـ ووهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ كان بمدينة أنطاكية فرعونٌ مِن الفراعنة، يُقال له: أبطيحس بن أبطيحس، يعبدُ الأصنام، صاحبُ شِرْك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق، ومصدوق، وشلوم، فقدم إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنين، فكذّبوهما، ثم عزّز الله بثالث، فلما دعته الرسل، ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، وما هم عليه؛ قال لهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[1]. (ز)

٦٤٤٦٠ ـ عن أبي العالية الرياحي في قوله: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ قال: لكي تكون عليهم الحجة أشد، فأتوا أهل القرية، فدعَوهم إلى الله وحده وعبادته لا شريك له، فكذّبوهم[2]. (١٢/ ٣٣٥)

٦٤٤٦١ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ بعث عيسى هذين الرجلين إلى أنطاكية، فأتياها، فلم يصِلا إلى مَلِكها، وطال مدة مقامهما، فخرج الملِك ذات يوم، فكبَّرا وذكرا الله، فغضب الملك، وأمر بهما، فحُبِسا، وجُلد كل واحد منهما مائة جلدة، قالوا: فلما كُذِّب الرسولان وضُربا بعث عيسى رأسَ الحواريين شمعون الصفا على إثرهما؛ لينصرهما، فدخل شمعون البلد مُتَنَكِّرًا، فجعل يُعاشِر حاشية الملك حتى أنِسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك، فدعاه، فرضي عشرته، وأنِس به، وأكرمه، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك، بلغني أنَّك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك، فهل كلَّمتهما وسمعت قولهما؟ فقال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملكُ دعاهما حتى نطَّلع على ما عندهما. فدعاهما الملك، فقال لهما شمعون: مَن أرسلكما إلى هاهنا؟ قالا: اللهُ الذي خلق كل شيء، وليس له شريك. فقال لهما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شمعون: فصِفاه، وأَوْجِزا. فقالا: إنَّه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. فقال شمعون: وما آيتكما؟ قالا: ما تتمنَّاه. فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة، فما زالا يدعوان ربَّهما حتى انشق موضع البصر، فأخذا بندقتين من الطين، فوضعاهما في حدقتيه، فصارتا مُقلتين يُبصِر بهما، فتعجب الملك، فقال شمعون للملك: إن أنتَ سألت إلهك حتى يصنع صنعًا مثل هذا، فيكون لك الشرف ولإلهك. فقال الملك: ليس لي عنك سِرٌّ، إن إلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع. وكان شمعون إذا دخل الملِك على الصنم يدخل بدخوله، ويصلي كثيرًا، ويتضرع، حتى ظنوا أنه على ملتهم. فقال الملِك للرسولين: إن قدر إلهكم الذي تعبدانه على إحياء ميِّتٍ آمنَّا به وبكما. قالا: إلهنا قادِرٌ على كل شيء. فقال الملك: إنَّ هاهنا ميتًا مات منذ سبعة أيام، ابنٌ لِدَهقان، وأنا أخَّرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه، وكان غائبًا. فجاءوا بالميت، وقد تغيَّر وأَرْوَحَ، فجعلا يدعوان ربَّهما علانيةً، وجعل شمعون يدعو ربَّه سِرًّا، فقام الميت، وقال: إنِّي قد مِتُّ منذ سبعة أيام مشركًا، فأُدخلت في سبعة أودية مِن النار، وأنا أحذِّركم ما أنتم فيه؛ فآمنوا بالله. ثم قال: فُتحتْ لي أبواب السماء، فنظرتُ فرأيتُ شابًّا حَسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة. قال الملك: ومَن الثلاثة؟ قال: شمعون وهذان. وأشار إلى صاحبيه، فتعجب الملك، فلما علم شمعون أن قوله أثَّر في الملك أخبره بالحال، ودعاه، فآمن الملك، وآمن قوم، وكفر آخرون. وقيل: إنَّ ابنةً للملك كانت قد تُوفيت ودُفنت. فقال شمعون للملك: اطلب من هذين الرجلين أن يُحْيِيا ابنتك. فطلب منهما الملك ذلك، فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر، فأحيا الله المرأةَ، وانشق القبرُ عنها، فخرجت، وقالت: أسلِموا؛ فإنهما صادقان. قالت: ولا أظنكم تُسلمون. ثم طلبت مِن الرسولين أن يرداها إلى مكانها، فذرَّا ترابًا على رأسها، وعادت إلى قبرها كما كانت[1]. (ز)

٦٤٤٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ فكذّبوهما، ولو فعلتُ ذلك بكم ـ يا أهل مكة ـ لكذّبتم، فقال شمعون للملك: أشهدُ أنهما رسولان أرسلهما ربُّك الذي في السماء. فقال الملك لشمعون: أخبِرني بعلامة ذلك. فقال شمعون: إنَّ ربي أمرني أن أبعث لك ابنتك. فذهبوا إلى قبرها، فضرب القبر برجله،

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٤ ـ ١٢٥، وتفسير البغوي ٧/ ١١ ـ ١٢.

فقال: قومي بإذن إلهنا الذي في السماء، الذي أرسلنا إلى هذه القرية، واشهدي لنا على والدك. فخرجت الجارية مِن قبرها، فعرفوها، فقالت: يا أهل القرية، آمِنوا بهؤلاء الرسل، وإني أشهد أنهم أُرسلوا إليكم، فإن سلَّمتم يغفر لكم ربكم، وإن أبيتم ينتقم الله منكم. ثم قالت لشمعون: رُدَّني إلى مكاني، فإن القوم لن يؤمنوا لكم. فأخذ شمعون قبضةً مِن تراب قبرها، فوضعها على رأسها، ثم قال: عودي مكانكِ. فعادت، فلم يؤمن منهم غيرُ حبيب النجار، كان من بني إسرائيل، وذلك أنه حين سمع بالرسل جاء مسرعًا، فآمن وترك عمله، وكان قبل إيمانه مشركًا. ﴿قَالُوا﴾ فقال القوم للرسل: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ وكان فِعل شمعون من الحواريين، فقال شمعون: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ أرسَلنا إليكم ربكم الذي في السماء. ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ ما نرى لكم علينا من فضل في شيء، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ﴾ وما أرسل الرحمن من أحد، يعني: لم يرسل رسولًا. ﴿قَالُوا﴾ فقالت الرسل: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ فإن كذبتمونا ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ ما علينا إلا أن نبلغ، ونعلمكم، ونبيّن لكم: أنَّ الله واحد لا شريك[1]. (ز)

٦٤٤٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أنه أُرسل إليهما نبيَّان، فقتلوهما، ثم أرسل الله إليهم الثالث ﴿فَقَالُوٓا﴾ يعني: الأولين قبل الثالث، والثالث بعدهما، ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾. ﴿قَالُوا مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ وجحدوا أنهم رسل[2]. (ز)

﴿قَالُوٓا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾

٦٤٤٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالُوٓا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، قال: يقولون: إنْ أصابنا شرٌّ فإنَّما هو مِن أجلكم[3]. (١٢/٣٣٦)

٦٤٤٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال القوم للرسل: ﴿قَالُوٓا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، يقول: تشاءمنا بكم، وذلك أنَّ المطر حُبِس عنهم، فقالوا: أصابنا هذا الشرُّ ـ يعنون:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٤ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قحط المطر ـ مِن قِبَلِكم[١] [٥٤١١]. (ز)

٦٤٤٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ﴾ تشاءمنا بكم[٢]. (ز)

﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾

٦٤٤٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾، قال: لنشتمنكم. قال: والرجم في القرآن كله: الشتم[٣]. (١٢/ ٣٣٧)

٦٤٤٦٨ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ لنرجمنكم بالحجارة حتى نقتلكم بها[٤]. (ز)

٦٤٤٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة[٥] [٥٤١٢]. (١٢/ ٣٣٦)

٦٤٤٧٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾، يعني: لَنقتلنكم[٦]. (ز)

٦٤٤٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال القوم للرسل: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ لئن لم تسكتوا عنَّا لنقتلنكم[٧]. (ز)

[٥٤١١] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٤٠) في السبب الذي من أجله قالوا: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ﴾ ما جاء في قول مقاتل، وذكر **قولًا آخر** أنهم قالوا ذلك لأن الجذام انتشر فيهم، ثم **رجَّح مستندًا إلى النظائر** أن تطيرهم: «إنما كان بسبب ما دخل قريتهم من اختلاف الكلمة وافتتان الناس، وهذا على نحو تطير قريش بمحمد ﷺ، وعلى نحو ما خُوطِب به موسى».

[٥٤١٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٤١٦) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦. وأوله في تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

٦٤٤٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ولينالنكم مِنَّا عذابٌ مُوجِع[١]. (ز)

٦٤٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم﴾ يعنى: وليصيبنكم ﴿مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجيعًا[٢]. (ز)

٦٤٤٧٤ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مُوجِع قبل أن نقتلكم[٣]. (ز)

﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾

٦٤٤٧٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾، قال: شُؤمكم معكم[٤]. (١٢/ ٣٣٧)

٦٤٤٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿طَائِرُكُم﴾: مصائبكم[٥]. (ز)

٦٤٤٧٧ - عن ابن عباس =

٦٤٤٧٨ - وكعب الأحبار =

٦٤٤٧٩ - ووهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق -: قالت لهم الرسل: ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾، أي: أعمالكم معكم[٦]. (ز)

٦٤٤٨٠ - قال عبد الله بن عباس =

٦٤٤٨١ - والضحاك: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ حظّكم مِن الخير والشرِّ[٧] [٥٤١٣]. (ز)

[٥٤١٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٤٠) ما جاء في هذا القول، وقال: «وبهذا فسر الناس». ثم وجّهه بقوله: «وسمي الحظ والنصيب طائرًا استعارة، أي: هو مما يحصل عن النظر في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/ ٤٦٧، والتغليق ٤/ ٣٣ -. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٠٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٧.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٧/ ١٣.

٦٤٤٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾، قال: ما كُتِب عليكم واقِعٌ بكم[(١)]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٤٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾: أي: عملكم معكم[(٢)]. (ز)

٦٤٤٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾: أي: أعمالكم معكم[(٣)]. (١٢/٣٣٦)

٦٤٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ﴾ فقالت الرسل: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ الذي أصابكم كان مكتوبًا في أعناقكم[(٤)]. (ز)

﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾

❁ قراءات:

٦٤٤٨٦ ـ قرأ زِرُّ بن حُبَيْش: ﴿أَأَن ذُكِّرْتُمْ﴾ بالنصب[(٥)]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٤٨٧ ـ عن أبي رَزِين، أنه قرأ ذلك: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾[(٦)] [٥٤١٤]. (ز)

== الطائر، وكثر استعمال هذا المعنى حتى قالت المرأة الأنصارية: فطار لنا. حين اقتسم المهاجرون عثمان بن مظعون، ويقول الفقهاء: طار لفلان في المحاصَّة كذا».

[٥٤١٤] علّق ابنُ جرير (١٩/٤١٧ ـ ٤١٨) على هذه القراءة، فقال: «قرأته عامة قراء الأمصار: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ بكسر الألف من «إن» وفتح ألف الاستفهام، بمعنى: إن ذكرناكم فمعكم طائركم. ثم أدخل على «إن» ـ التي هي حرف جزاء ـ ألف استفهام في قول بعض نحويي البصرة، وفي قول بعض الكوفيين منوي به التكرير، كأنه قيل: قالوا: طائركم معكم إن ذكرتم فمعكم طائركم، فحذف الجواب اكتفاء بدلالة الكلام عليه». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٤ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿أَأَن ذُكِّرْتُمْ﴾ بفتح الهمزة الثانية، وتشديد الكاف قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وقرأ بقية العشرة كذلك إلا أنهم كسروا الهمزة الثانية. انظر: النشر ٢/٣٥٣، والإتحاف ص٤٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤١٨.

٦٤٤٨٨ ـ عن يحيى بن وثّاب، أنه قرأها: ﴿أَيِن ذُكِّرْتُمْ﴾ بالخفض[(١)]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٤٨٩ ـ عن الأعمش ـ من طريق إسماعيل ـ: (أَئِن ذُكِرْتُمْ) مخففة[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٤٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَيِن ذُكِّرْتُمْ﴾، يقول: أئن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا![(٣)] [٥٤١٥]. (١٢/٣٣٦)

٦٤٤٩١ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿أَيِن ذُكِّرْتُمْ﴾، يعني: وُعِظْتُم[(٤)]. (ز)

٦٤٤٩٢ ـ عن هارون، عن إسماعيل، عن سليمان بن مهران الأعمش: (أَئِن ذُكِرْتُمْ) مخففة، يقول: شؤمكم معكم أئن ذُكِرتم!=

٦٤٤٩٣ ـ قال: وتفسير الحسن البصري: تطيّرون بنا مِن أجل أننا ذكَّرناكم؟![(٥)]. (ز)

٦٤٤٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيِن ذُكِّرْتُمْ﴾ أئن وُعظتم بالله ﷻ تطيرتم بنا؟! ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ قوم مشركون، والشرك أسرف الذنوب[(٦)]. (ز)

٦٤٤٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ مشركون[(٧)]. (ز)

== وعلّق عليها ابنُ عطية قائلًا (٧/ ٢٤١ بتصرف): «وقُرِئ ﴿أَيِن﴾ بهمزتين الثانية مكسورة، على معنى: أئن ذكرتم تتطيرون».

ثم رجّحها ابنُ جرير مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء، وأقوال السلف، فقال: «والقراءة التي لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قراء الأمصار، وهي دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء، وتشديد الكاف على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك، لإجماع الحجة من القراء عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

[٥٤١٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤١٨) غير قول قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي جعفر. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠٥، ومختصر ابن خالويه ص١٢٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعقب عليه يحيى بن سلام بقوله: على الاستفهام.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠﴾

٦٤٤٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: هو حبيب النجار[١]. (١٢/ ٣٣٧)

٦٤٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: اسم صاحب يس: حبيب، وكان الجُذام قد أسرع فيه[٢]. (١٢/ ٣٣٧)

٦٤٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس =

٦٤٤٩٩ ـ وكعب الأحبار =

٦٤٥٠٠ ـ ووهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّه كان رجلًا مِن أهل أنطاكية، وكان اسمه: حبيبًا، وكان يعمل الجرير[٣]، وكان رجلًا سقيمًا، قد أسرع فيه الجذام، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيًا، وكان مؤمنًا ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسى ـ فيما يذكرون ـ فيقسمه نصفين؛ فيطعم نصفًا عياله، ويتصدق بنصف، فلم يهمُّه سقمُه ولا عملُه ولا ضعفه عن عمل ربه، قال: فلما أجمع قومُه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبًا، وهو على باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكِّرهم بالله، ويدعوهم إلى اتباع المرسلين، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٤]. (ز)

٦٤٥٠١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن عبدالرحمن ـ: أنه ذُكِر له حبيبُ بن زيد بن عاصم، أخو بني مازن بن النجار، الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله ﷺ، فجعل يقول: أتشهد أنَّ محمدًا رسول الله؟ فيقول: نعم. ثم يقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول له: لا أسمع. فيقول مسيلمة: أتسمع هذا، ولا تسمع هذا؟ فيقول: نعم. فجعل يقطِّعه عضوًا عضوًا، كلما سأله لم يَزِده على ذلك حتى مات في يديه. قال كعب ـ حين قيل له: اسمه: حبيب ـ: وكان ـ واللهِ ـ صاحب يس اسمه: حبيب[٥]. (ز)

٦٤٥٠٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: وجاء حبيبٌ وهو يكتم إيمانه، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الجرير: الحبال. التاج (جرر).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٠.

ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. فلما رأوه أعلن بإيمانه، فقال: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾. وكان نجارًا؛ ألقوه في بئر، وهي الرس، وهم أصحاب الرس[1]. (١٢/٣٣٦)

٦٤٥٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: كان رجلًا مِن قوم يونس، وكان به جذام، وكان يطيف بآلهتهم يدعوها، إذ مرَّ على قوم مجتمعين، فأتاهم، فإذا هم قد قتلوا نبيين، فبعث الله إليهم الثالث، فلمَّا سمع قوله قال: يا عبدالله، إنَّ معي ذهبًا، فهل أنت آخذه مِنِّي، وأتَّبعك، وتدعو الله لي؟ قال: لا أريد ذهبك، ولكن اتبعني. فلما رأى الذي به دعا الله له فبرأ، فلما رأى ما صنع به ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ لِما كان عرض عليه مِن الذهب فلم يقبله منه[2]. (ز)

٦٤٥٠٤ ـ عن **أبي مِجْلَز لاحق بن حميد** ـ من طريق عاصم الأحول ـ قال: كان اسم صاحب يس: حبيب بن مُرَي[3]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٥٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: بلغني: أنَّه رجل كان يعبدالله في غار، واسمه: حبيب، فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم عيسى إلى أهل أنطاكية، فجاءهم[4]. (١٢/٣٣٨)

٦٤٥٠٦ ـ عن **عمر بن الحكم**، في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: بلغنا أنه كان إسكافًا[5]. (١٢/٣٣٨)

٦٤٥٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي**، في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: بلغنا أنه كان إسكافًا[6]. (١٢/٣٣٨)

٦٤٥٠٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي**، في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: بلغنا أنه كان قصَّارًا[7]. (١٢/٣٣٨)

٦٤٥٠٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾: كان

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤١، وابن جرير ١٩/ ٤٢١ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. والإسكاف: كلُّ صانعٍ سِوى الخَفَّاف، وقيل: النجار، وقيل: كل صانع بيده حديدة. التاج (سكف).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. والقصار: مبيّض الثياب. التاج (قصر).

حَرَّاثًا[١]. (١٢/ ٣٣٩)

٦٤٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ على رجليه، اسمه: حبيب بن أبريا، أعور، نجار من بني إسرائيل، كان في غارٍ يعبدالله ﷻ، فلما سمع بالرسل أتاهم وترك عمله، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الثلاثة: تومان، ويونس، وشمعون، ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٢]. (ز)

٦٤٥١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ أنطاكية ﴿رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ يعني: يسرع، وهو حبيب النجار[٣] [٥٤١٦]. (ز)

[٥٤١٦] **انتقد ابنُ كثير** (١١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ بتصرف) **مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة التاريخ، والدلالة العقلية** كون المدينة أنطاكية، فقال: «وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية... وفي ذلك نظر من وجوه: **أحدها**: أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح؛ ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بَتَاركة، وهن: القدس؛ لأنها بلد المسيح، وأنطاكية؛ لأنها أول بلدة آمنت بالمسيح عن آخر أهلها، والإسكندرية؛ لأن فيها اصطلحوا على اتخاذ البتاركة والمطارنة والأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهابين، ثم رومية؛ لأنها مدينة الملك قسطنطين الذي نصر دينهم وأطده. ولما ابتنى القسطنطينية نقلوا البترك من رومية إليها، كما ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم، كسعيد بن بطريق وغيره من أهل الكتاب والمسلمين، فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت فأهل هذه القرية قد ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم، فالله أعلم. **الثاني**: أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف: أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمةً مِن الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين. ذكروه عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [القصص: ٤٣]. فعلى هذا يتعيَّن أن هذه القرية المذكورة في القرآن العظيم قرية أخرى غير أنطاكية، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضًا. أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظًا في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك».

وبنحوه ابنُ تيمية (٥/ ٣١٨ ـ ٣٢٣) في كلام طويل.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾

٦٤٥١٢ - عن عبد الله بن عباس =

٦٤٥١٣ - وكعب الأحبار =

٦٤٥١٤ - ووهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق فيما بلغه - ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: أي: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به مِن الهدى، وهم لكم ناصحون، فاتبعوهم تهتدوا بهداهم[1]. (ز)

٦٤٥١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ لما كان عرض عليه من الذهب فلم يقبله منه[2]. (ز)

٦٤٥١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: لما انتهى إليهم - يعني: الرسل - قال: هل تسألون على هذا مِن أجر؟ فقالوا: لا. فقال لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[3]. (١٢/٣٣٨)

﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

٦٤٥١٧ - عن عبد الله بن عباس =

٦٤٥١٨ - وكعب الأحبار =

٦٤٥١٩ - ووهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق - قال: ناداهم - يعني: نادى قومه - بخلاف ما هم عليه مِن عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينَه وعبادةَ ربِّه، وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيرُه، فقال: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ ثم عابها، فقال: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ وشِدَّة ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾[4]. (ز)

٦٤٥٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٢.

فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: هذا رجل دعا قومَه إلى الله، وأبدى لهم النصيحة، فقتلوه على ذلك. وذُكر لنا: أنهم كانوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: اللَّهُمَّ، اهدِ قومي، اللَّهُمَّ، اهدِ قومي، اللَّهُمَّ، اهدِ قومي. حتى أَقْعَصُوه[1] وهو كذلك[2]. (ز)

٦٤٥٢١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّي**: كانوا يرمونه بالحجارة، وهو يقول: اللَّهُمَّ، اهد قومي. فعلَّقوه بسُور المدينة حتى قطَّعوه وقتلوه[3]. (ز)

٦٤٥٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأخذوه، فرفعوه إلى الملك، فقال له: برئتَ مِنَّا، واتبعتَ عدونا! فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ خلقني ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ لا تقدر الآلهة أن تشفع لي فتكشف الضر عنِّي شفاعتها، ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ مِن الضر، ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ لفي خسران بيِّن إن اتخذت مِن دون الله ـ جلَّ وعزَّ ـ آلهةً...[4]. (ز)

٦٤٥٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ خلقني ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة، ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ على الاستفهام، ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ﴾ يعني: الآلهة؛ لِما كان يدعو آلهتهم لِما به مِن الجذام فلم يغن عنه ﴿شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ مِن ضُرِّي، يعني: الجذام الذي كان به[5]. (ز)

﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾

٦٤٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ قال: لَمَّا قال صاحب يس: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. خنقوه ليموت، فالتفت إلى الأنبياء، فقال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾. أي: فاشهدوا لي[6]. (١٢/ ٣٣٩)

٦٤٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق ـ كان يقول: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾، وطئوه بأرجلهم حتى خرج قُصْبُه[7] مِن دُبُره[8]. (ز)

٦٤٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

---

(١) أقعصوه: ضربوه فقتلوه مكانه. اللسان (قعص).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤ ـ ٨٠٥.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٩.
(٧) القُصْب: الأمعاء. اللسان (قصب).
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٤.

٦٤٥٢٧ ـ وكعب الأحبار =

٦٤٥٢٨ ـ ووهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ: قال لهم: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾، وثبوا عليه وثبةَ رجلٍ واحد، فقتلوه، واستضعفوه لضعفه وسقمه، ولم يكن أحد يدفع عنه[1]. (ز)

٦٤٥٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّه سأل كعبًا عن أصحاب الرَّسِّ. فقال: إنَّكم ـ معشر العرب ـ تَدْعُون البئر: رَسًّا، وتدعون القبر: رَسًّا، وتدعون الخدَّ: رسًّا، فَخَدُّوا أُخدودًا في الأرض، وأوقدوا فيها النيران للرسل الذين ذكر الله في يس: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، وكان الله تعالى إذا جمع لعبدالنبوة والرسالة منعه مِن الناس، وكانت الأنبياء تُقْتَلُ، فلما سمع بذلك رجل من أقصى المدينة وما يراد بالرسل أقبل يسعى ليُدركهم فيشهدهم على إيمانه، فأقبل على قومه، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. ثم أقبل على الرسل، فقال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾. ليُشهدهم على إيمانه، فأُخِذ، فقُذِف في النار، فقال الله تعالى: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾[2]. (١٢/ ٣٣٩)

٦٤٥٣٠ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ: فلمَّا سمِعوه قتلوه[3]. (ز)

٦٤٥٣١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾: إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي[4] [٥٤١٧]. (ز)

٦٤٥٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾، قال: فرجموه بالحجارة، فجعل يقول: ربِّ، اهدِ قومي؛ فإنهم لا يعلمون. فلم يزالوا يرجموه حتى قتلوه[5]. (١٢/ ٣٣٨)

[٥٤١٧] علّق ابنُ عطية (٧/ ٢٤٣) على ما جاء في هذا القول، فقال: «قال ابن عباس وكعب ووهب: خاطب بها قومَه. على جهة المبالغة والتنبيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فوُطئ حتى خرجت مِعاه مِن دُبُره، فلما أُمر بقتله قال: يا قوم، ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾. فقُتل، ثم ألقي في البئر، وهي الرس، وهم أصحاب الرس، وقُتل الرسل الثلاثة[1]. (ز)

٦٤٥٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾ أي: فاستمعوا قولي، فاقبلوه. فدعاهم إلى الإيمان، فـ﴿قِيلَ﴾ له: ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾[2] [٥٤١٨]. (ز)

﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٦٤٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق ـ كان يقول: قال الله له: ادخل الجنة. فدخلها حيًّا يُرزق فيها، قد أذهب اللهُ عنه سقم الدنيا وحزنها ونَصبها، فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته، قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾[3]. (ز)

٦٤٥٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ قال: وجبت له الجنة، ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ قال: هذا حين رأى الثواب[4]. (١٢/ ٣٣٩)

٦٤٥٣٧ ـ عن **أبي مجلز لاحق بن حميد** ـ من طريق عاصم الأحول ـ في قوله: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾، قال: إيماني بربي، وتصديقي رسله[5]. (ز)

٦٤٥٣٨ ـ قال **الحسن البصري**: خرقوا خرقًا في حلقه، فعلَّقوه مِن سور المدينة، وقبره في سوق أنطاكية، فأوجب الله له الجنة، فذلك قوله: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾[6]. (ز)

[٥٤١٨] في قوله: ﴿فَٱسۡمَعُونِ﴾ قولان: **الأول**: أنه خطاب منه لقومه. **الثاني**: أنه خطاب للرسل. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤ ـ ٨٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٥.
(٤) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٦ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٩/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦، ومن طريق ابن جريج والقاسم بن أبي بزة مقتصرًا من طريقهما على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٦.

٦٤٥٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: فلم يزالوا يرجموه حتى قتلوه، فدخل الجنة، فقال: ﴿...يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ حتى بلغ: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾. قال: فما نُوظِرُوا بعد قتلهم إيَّاه حتى أخذتهم صيحة واحدة، فإذا هم خامدون[(١)]. (١٢/٣٣٨)

٦٤٥٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ فلما دخلها ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾. قال: فلا تلقى المؤمنَ إلا ناصحًا، ولا تلقاه غاشًّا، فلما عاين مِن كرامة الله قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾. تمنى على الله أن يعلم قومُه ما عايَن مِن كرامة الله، وما هم عليه[(٢)]. (ز)

٦٤٥٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ فلمَّا ذهبت روحُ حبيبٍ إلى الجنة، ودخلها، وعاين ما فيها مِن النعيم؛ تَمَنَّى فـ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ بني إسرائيل ﴿بِمَا﴾ بأي شيء ﴿غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ باتباعي المرسلين، فلو علموا لآمنوا بالرسل. فنصح لهم في حياته، وبعد موته[(٣)]. (ز)

٦٤٥٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾، فنصحهم حيًّا وميتًا[(٤)] [٥٤١٩]. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ كثير** (١١/ ٢٥٤ بتصرف) القول الثاني بقوله: «وهذا أظهر في المعنى». ولم يذكر مستندًا.

[٥٤١٩] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٢٤٣) في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ احتمالين، فقال: «فلما تحصل له ذلك تمنى أن يعلم قومه بذلك، **فقيل**: أراد بذلك الإشفاق والنصح لهم، أي: لو علموا بذلك لآمنوا بالله تعالى. **وقيل**: أراد أن يعلموا ذلك، فيندموا على فعلهم به، ويحزنهم ذلك، وهذا موجود في جبلة البشر إذا نال خيرًا في بلد غربة ودَّ أن يعلم ذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم، ولا سيما في الكرامات، ونحو من ذلك قول الشاعر:

والعز مطلوب وملتمس ... وأحبه ما نيل في الوطن».

ثم رجح مستندًا إلى الدلالة العقلية الاحتمال الأول بقوله: «والتأويل الأول أشبه بهذا العبد ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤١، وابن جرير ١٩/ ٤٢٧ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤ ـ ٨٠٥.

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨﴾

٦٤٥٤٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق ـ قال: غضب الله له ـ يعني: لهذا المؤمن ـ لاستضعافهم إيَّاه غضبةً لم يُبق مِن القوم شيئًا، فعجّل لهم النقمة بما استحلُّوا منه، وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾، يقول: ما كابدناهم بالجموع، أي: الأمر أيسر علينا مِن ذلك[1]. (١٢/ ٣٤٠)

٦٤٥٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال الله: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: رسالة[2]. (ز)

٦٤٥٤٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ الآية، قال: ما استعنتُ عليهم جندًا مِن السماء ولا مِن الأرض[3]. (١٢/ ٣٤٠)

٦٤٥٤٦ ـ عن **الحسن**: ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾، والجند: الملائكة الذين يجيئون بالوحي إلى الأنبياء، فانقطع عنهم الوحي، واستوجبوا العذاب، فجاءهم العذاب[4]. (ز)

٦٤٥٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ قال: فلا، واللهِ، ما عاتب اللهُ قومَه بعد قتله، ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾[5]. (ز)

٦٤٥٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ يعني: مِن بعد قتْل حبيب النجار ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ الملائكة[6] [٥٤٢٠]. (ز)

== الصالح، وفي ذلك قال النبي ﷺ: «**نصح قومه حيًّا وميتًا**»، وقال قتادة بن دعامة: نصحهم على حالة الغضب والرضى، وكذلك لا تجد المؤمن إلا ناصحًا للناس».

[٥٤٢٠] اختلف السلف فيما عنى الله بالجند على قولين: **الأول**: أنها الرسالة. وهو قول مجاهد. **الثاني**: أن معنى ذلك: أن الله لم يبعث لهم جنودًا يقاتلهم بها، ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٧.

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾

قراءات:

٦٤٥٤٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (إِن كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً). وفي قراءتنا: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[1] [٥٤٢١]. (١٢/ ٣٤٠)

تفسير الآية:

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾

٦٤٥٥٠ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، الصيحة: العذاب[2]. (ز)

٦٤٥٥١ ـ قال **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صيحة إسرافيل[3]. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٢٨) **مستندًا إلى اللغة والدلالة العقلية** القول الثاني، **وانتقد** القول الأول، فقال: «وهذا القول الثاني أولى القولين بتأويل الآية، وذلك أن الرسالة لا يقال لها: جند، إلا أن يكون أراد مجاهد بذلك: الرسل، فيكون وجهًا، وإن كان أيضًا مِن المفهوم بظاهر الآية بعيدًا، وذلك أنَّ الرسل من بني آدم لا ينزلون من السماء، والخبر في ظاهر هذه الآية عن أنه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندًا، وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٤٤) في «ما» من قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ قولين: **الأول**: أنها نافية، وعلّق عليه بقوله: «وهذا يجري مع التأويل الثاني في قوله: (ما أَنْزَلْنا مِنْ جُنْدٍ). **والثاني**: أنها عطف على ﴿جُندٍ﴾، والمعنى: «من جند ومن الذي كنا منزلين على الأمم مثلهم قبل ذلك».

[٥٤٢١] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ٢٤٥) على قراءة ابن مسعود، فقال: «وقرأ ابن مسعود، وعبدالرحمن بن الأسود: (إِلَّا زَقْيَةً)، وهي: الصيحة من الديك ونحوه مِن الطير».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨٢).

و(إِن كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبدالرحمن بن الأسود، وقراءة العشرة: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠٥.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٦.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٦.

٦٤٥٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ مِن جبريل عليه السلام، ليس لها مَثْنَوِيَّة[١]. (ز)

﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾

٦٤٥٥٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق ـ قال: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾، فأهلك الله ذلك الملِك وأهلَ أنطاكية، فبادُوا عن وجه الأرض، فلم تبقَ منهم باقية[٢]. (ز)

٦٤٥٥٤ ـ عن **سعيد** [**بن جبير**] ـ من طريق الخفاف ـ ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾، قال: أُخمِدوا، واللهِ[٣]. (ز)

٦٤٥٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي**، في قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾، قال: ميِّتون[٤]. (١٢/ ٣٤٠)

٦٤٥٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ مَوْتى، مثل النار إذا طُفِئَت لا يُسمَع لها صوت[٥]. (ز)

٦٤٥٥٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ قد هلكوا[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٥٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**السُّبَّقُ ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد ﷺ عليُّ بن أبي طالب**»[٧]. (١٢/ ٣٤٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٧.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٦٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٦.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٣ (١١١٥٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٧٤: «حديث منكر، لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر، وهو شيعي متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٠٢ (١٤٥٩٨): «فيه حسين بن حسن الأشقر، وثّقه ابن حبان، وضعّفه الجمهور، وبقيّة رجاله حديثهم حسن أو صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٦٧: «وفي إسناده حسين بن حسين الأشقر، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ١٣٥ (٤٧٩٥): «ورواه من هذا الوجه العقيلي في الضعفاء، وقال: حسن المذكور شيعي متروك، والحديث لا يعرف إلا من جهته، وهو حديث منكر». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٣٢ (٣٥٨): «ضعيف جدًّا».

٦٤٥٥٩ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل ياسين، وعلي بن أبي طالب**»[(١)]. (١٢/٣٤١)

٦٤٥٦٠ ـ عن جابر مرفوعًا: «**ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون**»[(٢)]. (١٢/٣٤١)

٦٤٥٦١ ـ عن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾** [غافر: ٢٨]، **وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم**»[(٣)]. (١٢/٣٤١)

٦٤٥٦٢ ـ عن ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ بعث عُروة بن مسعود إلى الطائف إلى قومه ثقيف، فدعاهم إلى الإسلام، فرماه رجل بسهم، فقتله، فقال: «**ما أشبهَه بصاحب يس!**»[(٤)]. (١٢/٣٤٢)

٦٤٥٦٣ ـ عن عروة، قال: قدِم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ، ثم استأذن ليرجع إلى قومه، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنَّهم قاتِلوك**». قال: لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني. فرجع إليهم، فدعاهم إلى الإسلام، فعصوه، وأسمعوه مِن الأذى، فلما طلع الفجر قام على غرفةٍ، فأذّن بالصلاة وتشهَّد، فرماه رجلٌ مِن ثقيف بسهم، فقتله، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتْله: «**مَثَلُ عروة مَثَلُ صاحب يس؛ دعا قومَه إلى الله فقتلوه**»[(٥)]. (١٢/٣٤١)

٦٤٥٦٤ ـ عن رجل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر الصديق خيرُ أهل الأرض،**

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار.
قال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٣٠ (٣٥٥): «موضوع».
(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٥٤٢، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٣١٣.
قال ابن عدي: «وهذا باطل».
(٣) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ١/ ١٠٤ (٣٤٠)، والثعلبي ٨/ ١٢٦، وابن عساكر ٤٢/ ٣١٣، والديلمي (٣٨٦٦).
وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٥٥): «موضوع».
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤٠٧ (١٢١٥٦).
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٨٦ (١٦٠٥٣): «فيه أبو عبيدة بن الفضل، وهو ضعيف».
(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٧١٣ (٦٥٧٩).
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٨٦ (١٦٠٥٢): «رواه الطبراني، وروى عن الزهري نحوه، وكلاهما مرسل، وإسنادهما حسن».

إلا أن يكون نبيٌّ، إلا مؤمن آل ياسين، وإلا مؤمن آل فرعون»[١]. (١٢/٣٤١)

٦٤٥٦٥ ـ قال النبي ﷺ: **«إنَّ صاحب يس اليوم في الجنة، ومؤمن آل فرعون، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون»**[٢]. (ز)

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾

❁ قراءات:

٦٤٥٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنه قرأ: (يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ)[٣][٥٤٢٢]. (١٢/٣٤٣)

٦٤٥٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: في بعض القراءة: (يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ عَلَى أَنفُسِهَا مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ)[٤][٥٤٢٣]. (١٢/٣٤٣)

٦٤٥٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: إنَّ في بعض الحروف: (عَلَى الْعِبَادِ الْحَسْرَةُ)[٥]. (ز)

[٥٤٢٢] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ٢٤٦ بتصرف) على قراءة ابن عباس، فقال: «وقرأ ابن عباس (يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ) بإضافتها، وقول ابن عباس حسنٌ مع قراءته». يريد تفسيره الآتي: يا ويلًا للعباد.

[٥٤٢٣] ذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٣٥٩) هذه القراءة، ثم قال **معلّقًا**: «ومعنى هذا: يا حسرتهم وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، كيف كذبوا رسل الله، وخالفوا أمر الله، فإنهم كانوا في الدار الدنيا المكذبون منهم».

---

(١) أخرجه خيثمة بن سليمان في حديثه ص١٣٢، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٣٠/ ٢١٢ ـ ٢١٣، من طريق رجاء بن عيسى المقبري، قال: أخبرنا مهدي بن ميمون، عن صدقة القرشي، عن رجل، قال: قال رسول الله ﷺ به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، وجهالة شيخ صدقة بن خالد القرشي، وهو من طبقة أتباع التابعين، وشيخه المبهم ليس صحابيًّا يقينًا، فقد أرسله إلى النبي ﷺ.

(٢) أورده مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبي بن كعب، والحسن، ومجاهد، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠٧، ومختصر ابن خالويه ص١٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة. انظر: النكت والعيون ٥/ ١٥، وروح المعاني ٢٣/ ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤١.

وهي قراءة شاذة.

٦٤٥٦٩ ـ عن هارون، قال: في حرف أُبَيّ بن كعب: (يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)[1]. (١٢/٣٤٤)

❁ تفسير الآية:

٦٤٥٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، يقول: يا ويلًا للعباد[2]. (١٢/٣٤٢)

٦٤٥٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ قال: الندامة على العباد الذين ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ يقول: الندامة عليهم يوم القيامة[3]. (١٢/٣٤٣)

٦٤٥٧٢ ـ قال أبو العالية الرياحي: لَمَّا عاينوا العذاب قالوا: ﴿يَٰحَسۡرَةً﴾ أي: ندامةً على العباد، يعني: على الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم، فتَمَنَّوا الإيمان حين لم ينفعهم[4] [٥٤٢٤]. (ز)

٦٤٥٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، قال: كان حسرةً عليهم استهزاؤهم بالرسل[5]. (١٢/٣٤٣)

٦٤٥٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ في قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، قال: يا حسرة لهم[6]. (١٢/٣٤٣)

[٥٤٢٤] وجّه ابنُ عطية (٧/٢٤٦) قول أبي العالية، فقال: «وقال أبو العالية: المراد بـ﴿ٱلۡعِبَادِۚ﴾: الرسل الثلاثة. فكأن هذا التحسر من الكفار حين رأوا عذاب الله تلهفوا على ما فاتهم». ثم انتقده مستندًا إلى السياق بقوله: «وقوله تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم﴾ الآية، يدافع هذا التأويل».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٩ ـ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/١٢٧، وتفسير البغوي ٧/١٦.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٩، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/٢٩١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبيد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٥٧٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، يعني: على أنفسهم[(١)]. (ز)

٦٤٥٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، أي: يا حسرةَ العباد على أنفسها على ما ضيَّعت مِن أمر الله، وفرّطت في جنب الله[(٢)][٥٤٢٥]. (٣٤٣/١٢)

٦٤٥٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ في أنفسهم[(٣)]. (ز)

٦٤٥٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ يا ندامة للعباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا، ثم قال ﷻ: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٦٤٥٧٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ فيا لك حسرة عليهم، مثل قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، إذا كان القول من العباد قال العبد: يا حسرتا، وقال القوم: يا حسرتنا. إنَّما أخبر الله أنَّ تكذيبهم الرسل حسرة عليهم، وهذا من الصراخ بالنكرة الموصوفة[(٥)]. (ز)

[٥٤٢٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠) غير قول قتادة، وقول مجاهد، وقول ابن عباس من طريق علي.

واستدرك ابنُ عطية (٧/ ٢٤٦ بتصرف) على ما ذهب إليه ابنُ جرير، فقال: «قال الطبري: المعنى: يا حسرة العباد على أنفسهم. وذكر أنها في بعض القراءات كذلك. وتأويل الطبري في ذلك القراءة الأولى ليس بالبين، وإنما يتجه أن يكون المعنى: تلهفًا على العباد، كأن الحال يقتضيه وطباع كل بشر توجب عند سماعه حالهم وعذابهم على الكفر وتضييعهم أمر الله تعالى أن يشفق ويتحسر على العباد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٧، وتفسير البغوي ٧/ ١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٦.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾

٦٤٥٨٠ ـ عن أبي إسحاق، قال: قيل **لابن عباس**: إنَّ ناسًا يزعمون أن عليًّا مبعوثٌ قبل يوم القيامة! فسكت ساعة، ثم قال: بئس القوم نحن إن كُنَّا أنكحنا نساءه، واقتسمنا ميراثه، أما تقرءون: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾؟![1]. (١٢/ ٣٤٤)

٦٤٥٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، قال: عادًا، وثمودًا، وقرونًا بين ذلك كثيرًا[2]. (١٢/ ٣٤٤)

٦٤٥٨٢ ـ عن **حميد الأعرج** =

٦٤٥٨٣ ـ وأبي **عمرو [البصري]** ـ من طريق هارون ـ في قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، قالا: ليس في هذه اختلاف، هذا مِن رجوع الدنيا[3]. (١٢/ ٣٤٤)

٦٤٥٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّف كفار مكة، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ألم يعلموا ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿قَبْلَهُم﴾؛ قبل كفار مكة ﴿مِّنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم: عاد، وثمود، وقوم لوط، فيرى أهل مكة من هلاكهم ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الحياة الدنيا[4]. (ز)

٦٤٥٨٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: لا يرجعون إلى الدنيا، يعني: مَن أُهلِك مِن الأمم السالفة حين كذّبوا رسلهم، يقول هذا لمشركي العرب، يقول: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ يحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بهم[5]. (ز)

﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

❁ **قراءات:**

٦٤٥٨٦ ـ عن هارون، عن **الحسن البصري**: ﴿إِن كُلٌّ لَّمَّا﴾ مثقلة =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٧.

٦٤٥٨٧ ـ وفي قراءة أُبَيّ بن كعب: (إِلَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[1] [٥٤٢٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٤٥٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، قال: أي: هم يوم القيامة[2]. (١٢/ ٣٤٤)

٦٤٥٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ﴾ يعني: إلا جميع ﴿لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[3]. (ز)

٦٤٥٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ عندنا في الآخرة[4]. (ز)

٦٤٥٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا﴾ عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾ يوم القيامة، يعني: الماضين والباقين[5]. (ز)

[٥٤٢٦] علّق ابنُ جرير (١٩/ ٤٣١) على هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: ﴿لَمَّا﴾ بتشديد الميم. ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان: **أحدهما**: أن يكون الكلام عندهم كان مرادًا به: وإن كل لمما جميع. ثم حذفت إحدى الميمات لما كثرت، كما قال الشاعر:

غَداةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بكر بن وائل ... وعُجْنا صدور الخيلِ نحوَ تَمِيمِ

والآخر: أن يكونوا أرادوا أن تكون ﴿لَمَّا﴾ بمعنى: إلا مع إن خاصة، فتكون نظيرة إنما إذا وضعت موضع إلا». ثم علّق عليها وعلى قراءة التخفيف، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

ووجّه ابنُ عطية (٧/ ٢٤٧) قراءة التخفيف، فقال: «وقرأ الجمهور ﴿لَمَا﴾ بتخفيف الميم، وذلك على زيادة «ما» للتأكيد، والمعنى: لَجميع». ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٣.

و﴿إن كل لما﴾ مثقلة الميم قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وابن جماز، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِن كُلٌّ لَّمَا﴾ مخففة الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٥٣، والإتحاف ص٤٦٧.

وأما (إِلَّا جَمِيعٌ) فهي قراءة شاذة. انظر: تفسير الرازي ٢٦/ ٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٧.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٦٤٥٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّي**: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾، يعني: المُجْدِبة، أي: الذي أحياها بعد موتها قادِر على أن يُحيي الموتى[1]. (ز)

٦٤٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظ كفارَ مكة، فقال ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ وعلامة لهم ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بالمطر فتنبت، ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ البر والشعير؛ الحبوب كلها، ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[2]. (ز)

٦٤٥٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بالنبات، يعني بـ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾: الأرض التي ليس فيها نبات[3]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾﴾

٦٤٥٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ الجارية[4]. (ز)

﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

❁ قراءات:

٦٤٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه قرأ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[5]. (١٢/ ٣٤٤)

❁ تفسير الآية:

٦٤٥٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: وجدوه معمولًا، لم تَعْمَلْه أيديهم. يعني: الفرات، ودجلة، ونهر بلخ، وأشباهها، ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ لهذا؟![6]. (١٢/ ٣٤٥)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا، وشعبة؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَمَا عَمِلَتْ﴾ بدون هاء. انظر: النشر ٢/ ٣٥٣، والإتحاف ص٤٦٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٥٩٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ لم يكن ذلك مِن فعلهم[١]. (ز)

٦٤٥٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: لم يكن ذلك مِن صنع أيديهم، ولكنه مِن فعلنا، ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النِّعَم؛ فيُوَحِّدوه![٢]. (ز)

٦٤٦٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: لم تكن تعمله أيديهم، ونحن أنبتنا ما فيها، ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: فليشكروا[٣] [٥٤٢٧]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٦٤٦٠١ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ الأصناف كلها[٤]. (ز)

٦٤٦٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ الأصناف كلها ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ مِمَّا تخرج الأرض مِن ألوان النبات والشجر، ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الذكر والأنثى، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ مِن الخلق[٥]. (ز)

== وعلّق **ابن كثير** (١١/ ٣٥٩) على القراءتين بقوله: «ومعنى القراءتين واحد».

[٥٤٢٧] **ذكر ابنُ جرير** (١٩/ ٤٣٣) في «ما» من قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ ثلاثة أوجه، فقال: «و«ما» التي في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [كذا، وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم] في موضع خفض عطفًا على الثمر، **بمعنى**: ومن الذي عملت أيديهم، وهي في قراءة عبدالله فيما ذكر: (وَمِمَّا عَمِلَتْهُ) بالهاء على هذا المعنى؛ فالهاء في قراءتنا مضمرة، لأن العرب تضمرها أحيانًا، وتظهرها في صلات: من، وما، والذي. **ولو قيل**: «ما» بمعنى المصدر كان مذهبًا، فيكون معنى الكلام: ومن عمل أيديهم. **ولو قيل**: إنها بمعنى الجحد، ولا موضع لها؛ كان أيضًا مذهبًا، فيكون معنى الكلام: ليأكلوا من ثمره، ولم تعمله أيديهم».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٧/ ٢٤٨).

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٧.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.

٦٤٦٠٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ قال: الأصناف كلها؛ الملائكة زوج، والإنس زوج، والجن زوج، وما تنبت الأرض زوج، وكل صنف من الطير زوج. ثم فسَّره فقال: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروح؛ لا يعلمه إلا الله، لا الملائكة، ولا خلق الله، ولم يطَّلع على الروح أحد. وقوله: ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يعلم الملائكة، ولا غيرها الروح[1]. (١٢/ ٣٤٥)

٦٤٦٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ أي: الألوان كلها ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الذكر والأنثى، ومما خلق في البر والبحر، من صغير وكبير، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهو كقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨][2]. (ز)

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٦٤٦٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: نُخرِجُ أحدَهما من الآخر، ويجري كلٌّ منهما في فَلَك[3]. (١٢/ ٣٤٦)

٦٤٦٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: كقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١، والحديد: ٦][4] [٥٤٢٨]. (١٢/ ٣٤٦)

[٥٤٢٨] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٣٤) أن معنى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ أي: ننزع عنه النهار. ثم ذكر قول قتادة، **وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية** قائلًا: «وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي مِن معنى سلخ النهار من الليل بعيد؛ وذلك أن إيلاج الليل في النهار إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر، وليس السلخ من ذلك في شيء؛ لأن النهار يسلخ من الليل كله، وكذلك الليل من النهار كله، وليس يولج كل الليل ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٧.

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩١ ـ. وعزا أوله السيوطي إلى ابن جرير، وورد عند ابن جرير ٥/ ٣٠٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [آل عمران: ٢٧] بلفظ: ما ينقص من أحدهما يدخل في الآخر، متعاقبان ذلك من الساعات.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٤٦٠٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نذهب به؛ ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام[1]. (ز)

٦٤٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ يقول: مِن علامة الرب لأهل مكة إذ لم يروه ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نَنزِع منه النهار؛ ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ بالليل، مثل قوله ﷻ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥][2]. (ز)

٦٤٦٠٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نُذهِب منه النهار[3]. (ز)

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾

قراءات:

٦٤٦١٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: دخلتُ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالس، فلما غربت الشمس قال: «**يا أبا ذر، هل تدري أين تذهب هذه؟**». قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنها تذهب تستأذن في السجود، فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها**». ثم قرأ: (وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَّهَا). في قراءة **عبد الله** [**بن مسعود**][4]. (١٢/ ٣٤٧)

٦٤٦١١ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، أنه كان يقرأ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا)[5]. (ز)

== في كل النهار، ولا كل النهار في كل الليل».

ووافقه **ابنُ كثير** (١١/ ٣٦٠). ورجّح **ابنُ كثير مستندًا إلى ظاهر الآية** أن المعنى: «﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ أي: نصرمه منه فيذهب، فيقبل الليل؛ ولهذا قال: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ كما جاء في الحديث: «**إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم**». هذا هو الظاهر من الآية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٨.

(٤) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٥ (٧٤٢٤)، ومسلم ١/ ١٣٩ (١٥٩)، وابن جرير ١٩/ ٤٣٥.
وهي قراءة شاذة.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٨، وأخرجه البغوي ٧/ ١٨.

=

٦٤٦١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا)[1] [٥٤٢٩]. (١٢/٣٤٨)

٦٤٦١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان، عن شيخ له ـ: أنه قرأ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا)[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٦١٤ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾. قال: «**مستقرُّها تحت العرش**»[3]. (١٢/٣٤٦)

٦٤٦١٥ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: «**يا أبا ذرٍّ، أتدري أين تغرب الشمس؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله**: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾»[4]. (١٢/٣٤٦)

٦٤٦١٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال النبي ﷺ لأبي ذرٍّ حين غربت الشمس: «**أتدري أين تذهب؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن، فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد، فلا يقبل منها، وتستأذن، فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى**: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾»[5]. (ز)

٦٤٦١٧ ـ عن أبى ذرٍّ الغفاري، قال: كنت آخذ بيد رسول الله ﷺ، ونحن نتماشى

[٥٤٢٩] ذكر **ابنُ كثير** (١١/٣٦٢) قراءة ابن عباس وابن مسعود، ثم وجّهها، فقال: «وقرأ ابن مسعود، وابن عباس: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا» أي: لا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلًا ونهارًا، لا تفتر ولا تقف. **كما قال تعالى**: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، أي: لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/٤٤٥.

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٨٠٨، وأبو عبيد في فضائله ص١٨١، والثعلبي ٨/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٥.

(٣) أخرجه البخاري ٦/١٢٣ (٤٨٠٣)، ٩/١٢٧ (٧٤٣٣)، ومسلم ١/١٣٨ (١٥٩).

(٤) أخرجه البخاري ٦/١٢٣ (٤٨٠٢).

(٥) أخرجه البخاري ٤/١٠٧ (٣١٩٩).

جميعًا نحو المغرب، وقد طَفَلَت الشمس[١]، فما زلنا ننظر إليها حتى غابت، قال: قلت: يا رسول الله، أين تغرب؟ قال: «**تغرب في السماء ثم ترفع مِن سماء إلى سماء، حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا، حتى تكون تحت العرش، فتخر ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يا رب، مِن أين تأمرني أن أطلع؛ أمِن مغربي أم مِن مطلعي؟**». قال: فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ حيث تحبس تحت العرش ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾. قال: يعني: ذلك صنع الرب العزيز في ملكه العليم بخلقه. قال: فيأتيها جبرائيل عليه السلام بحلة ضوء مِن نور العرش، على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع. قال: فتلبس تلك الحُلَّة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطالعها. قال النبي ﷺ: «**فكأنها قد حُبست مقدار ثلاث ليال، ثم لا تُكسى ضوءًا، وتُؤمر أن تطلع من مغربها**». فذلك قوله ﷻ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]. قال: والقمر كذلك في مطلعه ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة العليا، ومحبسه تحت العرش وسجوده واستئذانه، ولكن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالحلة من نور الكرسي. قال: فذلك قوله ﷻ: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]. قال أبو ذر: ثم عدلت مع رسول الله ﷺ، فصلَّيْنا المغرب[٢]. (ز)

٦٤٦١٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق وهب بن جابر الخيواني ـ قال: مستقرها: أن تطلع، فتردَّها ذنوب بني آدم، فإذا غربت سلَّمت، وسجدت، واستأذنت، فيؤذن لها، حتى إذا غربت سلَّمت وسجدت فلا يؤذن لها، فتقول: إنَّ السير بعيد، وإنِّي إن لم يُؤذَن لي لا أبلغ. فتحبس ما شاء الله أن تحبس، ثم يقال: اطلُعي مِن حيث غربت. قال: فمِن يومئذٍ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسًا إيمانُها[٣]. (١٢/٣٤٧)

---

(١) طفلت الشمس: دَنَتْ من الغُرُوب. النهاية (طفل).

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٦٣ ـ ٦٥، من طريق عمر بن صبح أبي نعيم البلخي، عن مقاتل بن حيان، عن عبدالرحمن بن أبزى، عن أبي ذر الغفاري به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عمر بن صبح التميمي أبو نعيم الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٩٢٢): «متروك، كذّبه ابن راهويه».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٢، وأبو الشيخ في العظمة (٦٣١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٦١٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ لا تبلغ مستقرها حتى ترجع إلى منازلها[١]. (ز)

٦٤٦٢٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي الصهباء ـ: بقدر يجريان، يعني: الشمس والقمر، يجريان بإذن الله[٢]. (ز)

٦٤٦٢١ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾، ثم ترجع إلى أدنى منازلها إلى يوم القيامة، حيث تُكوَّر فيذهب ضوؤها[٣]. (ز)

٦٤٦٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾، قال: لوقتها، ولأجَلٍ لا تَعْدُوه[٤]. (١٢/٣٤٨)

٦٤٦٢٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾، يعني: لمنتهاها[٥]. (ز)

٦٤٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ لوقتٍ لها إلى يوم القيامة، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر من الليل والنهار، والشمس والقمر يجري في ملكه بما قدر من أمرهما وخلْقهما ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[٦]. (ز)

٦٤٦٢٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ لا تُجاوِزُه، وهذا أبعد مسيرها، هذا مثل قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣][٧]. (ز)

٦٤٦٢٦ ـ عن أبي راشد ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾، قال: موضع سجودها[٨]. (١٢/٣٤٨)

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾

٦٤٦٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: في ثمانية وعشرين منزلًا، ينزلها القمر في شهر؛ أربعة عشر منها شامية، وأربعة عشر منها يمانية: فأولها الشَّرْطِين، والبُطَين، والثريا، والدبران،

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٢٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٦.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٨٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٣٥ بنحوه، وأبو الشيخ (٦٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٨٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٨٠٨.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والهقْعَة، والهنْعة، والذِّراع، والنَّثْرة، والطَّرْف، والجَبهة، والزُّبْرة، والصَّرْفة، والعَوَّاء، والسِّماك وهو آخر الشامية، والغَفْر، والزُّبَانيين، والإكليل، والقلب، والشَّوْلة، والنعائم، والبَلدة، وسعد الذابح، وسعد بُلَع، وسعد السُّعود، وسعد الأخبية، ومُقدَّم الدلو، ومُؤخَّر الدلو، والحوت وهو آخر اليمانية، فإذا سار هذه الثمانية والعشرين منزلًا عاد كالعرجون القديم كما كان في أول الشهر[١]. (١٢/٣٤٩)

٦٤٦٢٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ لا يطلع ولا يغيب إلا في زيادة أو نقصان[٢]. (ز)

٦٤٦٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾، قال: قدَّره اللهُ منازل، فجعل ينقص حتى كان مثل عِذق النخلة، فشبَّهه بذلك[٣]. (١٢/٣٤٩)

٦٤٦٣٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ يجري على منازله[٤]. (ز)

٦٤٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ في السماء يزيد، ثم يستوي، ثم ينقص في آخر الشهر[٥]. (ز)

٦٤٦٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ يزيد وينقص[٦]. (ز)

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾

٦٤٦٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾: يعني: أصل العِذْق[٧] العتيق[٨] [٥٤٣٠]. (١٢/٣٥٠)

[٥٤٣٠] **وجّه ابنُ كثير** (١١/٣٦٣) قول ابن عباس، فقال: «يعني ابن عباس: أصل العنقود مِن الرطب إذا عَتُق ويبس وانحنى».

---

(١) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص١٣٣ ـ ١٤٠.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٨٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/٨٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٨٠٨.

(٧) العِذْق ـ بالكسر ـ: عرجون النخلة، بما فيه من شماريخ. والشُّمْروخ: العِثْكال الذي عليه البُسْر. النهاية (عذق، عرج)، واللسان (شمرخ).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٣٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٤٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾: يعني بالعرجون: العِذق اليابس[(١)]. (ز)

٦٤٦٣٥ ـ عن **يزيد بن الأصم** ـ من طريق جعفر بن برقان ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: عِذق النخلة إذا قدُم انحنى[(٢)]. (ز)

٦٤٦٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: عرجون النخل اليابس[(٣)]. (١٢/ ٣٥٠)

٦٤٦٣٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عيسى بن عبيد ـ في قوله: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: النخلة القديمة[(٤)]. (ز)

٦٤٦٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: كعِذق النخلة إذا قَدُمَ فانحنى[(٥)][٥٤٣١]. (١٢/ ٣٥٠)

٦٤٦٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: هو عِذق النخلة اليابس المنحني[(٦)]. (١٢/ ٣٥٠)

٦٤٦٤٠ ـ عن **سليمان التيمي** ـ من طريق أبي عاصم ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، قال: العِذْق[(٧)]. (ز)

٦٤٦٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ﴾ حتى عاد مثل الخيط، كما يكون أول ما استهل فيه، ﴿كَٱلْعُرْجُونِ﴾ يعني: العِذق اليابس المنحني ﴿ٱلْقَدِيمِ﴾ الذي

[٥٤٣١] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٥٠) قول الحسن، ثم **علّق** عليه قائلًا: «العرجون: وهو الغصن من النخلة الذي فيه شماريخ التمر، فإنه ينحني ويصفر إذا قدم، ويجيء أشبه شيء بالهلال. قاله الحسن بن أبي الحسن، والوجود يشهد به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٧.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٦ بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٤٣٧ ـ ٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٧، وإسحاق البستي ص١٨٥ بلفظ: إذا قام فانحنى. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤٣٨ بنحوه مطولًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٧.

أتى عليه الحول[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٦٤٢ ـ عن الحسين بن الوليد، قال: أعتق رجلٌ كُلَّ غلام له قديم، فسُئِل يعقوب، فقال: مَن كان لِسَنَةٍ فهو حرٌّ؛ قال الله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ فهو لِسنة[٢]. (١٢/ ٣٥٠)

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾

٦٤٦٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾، يقول: إذا اجتمعا في السماء كان أحدُهما بين يدي الآخر، فإذا غابا غاب أحدهما بين يدي الآخر[٣]. (ز)

٦٤٦٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ قال: لا يُشْبِهُ ضوءُ أحدهما ضوءَ الآخر، ولا ينبغي لهما ذلك، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: يتطالبان حثيثين، يسلخ أحدهما من الآخر[٤]. (١٢/ ٣٥٠)

٦٤٦٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: في قضاء الله وعِلمه أن لا يفوت الليلُ النهارَ حتى يُدركَه فيُذهب ظلمته، وفي قضاء الله وعلمه أن لا يفوت النهارُ الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه[٥]. (١٢/ ٣٥٢)

٦٤٦٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾: ليلة الهلال خاصَّة لا يجتمعان في السماء، وقد يُرَيان جميعًا، ويجتمعان في غير ليلة الهلال[٦]. (ز)

٦٤٦٤٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾، قال: لا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٠.

(٤) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩، وأخرج شطره الأول من طريق القاسم بن أبي بزة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٩، وعقَّب عليه بقوله: وهو كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢] إذا تبعها ليلة الهلال. سعيد عن قتادة قَالَ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ يتلوها صبيحة الهلال.

يعلو هذا ضوءَ هذا، ولا هذا على هذا[١]. (١٢/٣٥٢)

٦٤٦٤٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، قال: لا يذهب الليلُ مِن هاهنا حتى يجيء النهارُ مِن هاهنا. وأومأ بيده إلى المشرق[٢]. (١٢/٣٥٢)

٦٤٦٤٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾: هذا في ضوء القمر وضوء الشمس، إذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء، وإذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء، ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ قال: في قضاء الله وعلمه أن لا يفوت الليل النهار حتى يدركه، فيذهب ظلمته، وفي قضاء الله أن لا يفوت النهار الليل حتى يدركه، فيذهب بضوئه[٣]. (ز)

٦٤٦٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾، قال: لا يسبق هذا ضوءَ هذا، ولا هذا ضوءَ هذا[٤]. (١٢/٣٥٢)

٦٤٦٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، قال: لكلٍّ واحد منهما سلطان؛ للقمر سلطان بالليل، وللشمس سلطان بالنهار، فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل. وقوله: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ يقول: لا ينبغي إذا كان ليلٌ أن يكون ليلٌ آخر، حتى يكون النهار[٥]. (١٢/٣٥١)

٦٤٦٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾، قال: ذاك ليلة الهلال[٦]. (١٢/٣٥١)

٦٤٦٥٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ قال: لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر، يعني: أنَّ الليل والنهار لا يجتمعان، ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ قال: لا ينبغي لليل أن يُدرِك ضوء النهار[٧]. (ز)

٦٤٦٥٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، قال: لا يدرك هذا ضوءَ هذا، ولا هذا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٩ ـ ٢٥٠).

ضوءَ هذا[١]. (١٢/ ٣٥٢)

٦٤٦٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: لكلٍ حَدٌّ وعِلْمٌ لا يَعْدُوه، ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطانُ هذا ذهبَ سلطانُ هذا، وإذا جاء سلطانُ هذا ذهب سلطانُ هذا[٢]. (١٢/ ٣٥١)

٦٤٦٥٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ لا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل فتكون مع القمر في سلطانه[٣]. (ز)

٦٤٦٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ فتضيء مع ضوء القمر؛ لأنَّ الشمس سلطان النهار، والقمر سلطان الليل، ثم قال ﷻ: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ يقول: ولا يُدرك سوادُ الليل ضوءَ النهار، فيغلبه على ضوئه[٤]. (ز)

٦٤٦٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ لا يجتمع ضوؤهما؛ ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل، لا ينبغي لهما أن يجتمع ضوؤهما. وبعضهم يقول: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ صبيحة ليلة البدر، يبادر فيغيب قبل طلوعها، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ يأتي عليه النهار فيذهبه، كقوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤][٥] [٥٤٣٢]. (ز)

[٥٤٣٢] **قال ابن جرير** (١٩/ ٤٣٨): «وقوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: لا الشمس يصلح لها إدراك القمر، فيذهب ضوءها بضوئه، فتكون الأوقات كلها نهارًا لا ليل فيها، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ يقول ـ تعالى ذكره ـ: ولا الليل بفائت النهار حتى تذهب ظلمته بضيائه، فتكون الأوقات كلها ليلًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في ألفاظهم في تأويل ذلك، إلا أن معاني عامتهم الذي قلناه». ثم ذكر قول ابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد بن جبر من طريق ابن =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٩ ـ ٨١٠.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾

٦٤٦٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: في فلك كفَلَكِ المِغْزَل[(١)(٢)]. (ز)

٦٤٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ دوران، يقول: دورانًا ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يقول: يجرون[(٣)]. (ز)

٦٤٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، يعني: كل في فلك في السموات[(٤)]. (ز)

٦٤٦٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: مجرى كل واحد منهما ـ يعني: الليل والنهار ـ ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يجرون[(٥)]. (ز)

٦٤٦٦٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ والشمس والقمر بالليل والنهار ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يدورون كما يدور فلك المغزل[(٦)]. (ز)

٦٤٦٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ قال: مثل فلكة المغزل يدور[(٧)]. (ز)

٦٤٦٦٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، الفلك: طاحونة مستديرة كفلكة المغزل بين السماء والأرض، وتجري فيها الشمس والقمر والنجوم، وليست بملتصقة بالسماء، ولو كانت ملتصقة ما جرت[(٨)]. (ز)

== أبي نجيح، وقتادة، وأبي صالح باذام، والضحاك بن مزاحم من طريق عبيد.

وذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٢٦٤) عبارات السلف في تفسير الآية، ثم **علّق** قائلًا: «والمعنى في هذا: أنَّه لا فترة بين الليل والنهار، بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخٍ؛ لأنهما مسخَّران دائبين يتطالبان طلبًا حثيثًا».

---

(١) فَلْكَة المِغزَل: قطعة مستديرة من الخشب، تُجعل في أعلى المغزل، وتثبَّت الصِّنّارةُ من فوقها، وعودُ المِغْزَل من تحتها. معجم اللغة العربية المعاصرة (فلك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤١.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٩.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٦.

(٨) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٩.

٦٤٦٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: أي: في فلك السماء يسبحون[(١)]. (ز)

٦٤٦٦٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يجرون[(٢)]. (ز)

٦٤٦٦٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: كل شيء يدور فهو فلك[(٣)]. (ز)

٦٤٦٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلٌّ﴾ الليل والنهار ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ في دوران يجرون، يعني: الشمس والقمر يدخلان تحت الأرض مِن قِبَل المغرب، فيخرجان مِن تحت الأرض، حتى يخرجا من قبل المشرق، ثم يجريان في السماء حتى يغربا قِبل المغرب، فهذا دورانهما، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يقول: وكلاهما في دورانٍ يجريان إلى يوم القيامة[(٤)]. (ز)

٦٤٦٧٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: مثل قُطب الرَّحى[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٦٧١ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّ أُناسًا من اليهود قالوا **لعمر بن الخطاب**: تقولون: جنة عرضها السموات والأرض، فأين تكون النار؟ قال: أرأيتَ إذا جاء النهار أين يكون الليل؟ وإذا جاء الليل أين يكون النهار؟ يفعل الله ما يشاء[(٦)]. (ز)

٦٤٦٧٢ ـ عن **نوف البِكَالي** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: إنَّ السماء خُلقت مثل القُبَّة، وإن الشمس والقمر والنجوم ليس منها شيءٌ لاصِق بالسماء، وإنها تجري في فَلَك دون السماء[(٧)]. (ز)

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾

٦٤٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٤ بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٤٤١.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٠ ـ ٨١٠.

قال: أتدرون ما الفُلك المشحون؟ قلنا: لا. قال: هو الْمُوقر[١]. (ز)

٦٤٦٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾، يقول: المُمْتَلِئ[٢]. (ز)

٦٤٦٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: يعني: الْمُثقل[٣]. (ز)

٦٤٦٧٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾، قال: الموقر[٤]. (ز)

٦٤٦٧٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: يعني: سفينة نوح عليه السلام[٥]. (ز)

٦٤٦٧٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾، قال: المُوقر[٦]. (ز)

٦٤٦٧٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾، قال: سفينة نوح؛ حمل فيها من كل زوجين اثنين[٧]. (١٢/ ٣٥٢)

٦٤٦٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿الْمَشْحُونِ﴾، قال: المحمول[٨]. (ز)

٦٤٦٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ ﴿الْمَشْحُونِ﴾: المُوقر بحمله، يقول: مما حمل نوح معه في السفينة[٩]. (ز)

٦٤٦٨٢ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾، قال: سفينة نوح[١٠]. (١٢/ ٣٥٣)

٦٤٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: المُوقر، يعني: سفينة نوح[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.
(٩) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٠.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(١١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.

٦٤٦٨٤ ـ عن **إسماعيل السُدِّيّ**: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾، يعني: وعلامة لهم[١]. (ز)

٦٤٦٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾ وعلامة لهم، يعني: كفار مكة ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ذرية أهل مكة في أصلاب آبائهم ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يعني: المُوقر مِن الناس والدواب[٢]. (ز)

٦٤٦٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: الفُلك المشحون: المركب الذي كان فيه نوح، والذرية التي كانت في ذلك المركب. قال: والمشحون: الذي قد شُحِن؛ الذي قد جعل فيه ليركبه أهله، جعلوا فيه ما يريدون، فربما امتلأ، وربما لم يمتلئ[٣]. (ز)

٦٤٦٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، يعني: نوحًا وبنيه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، منهم ذُرِي الخلقُ بعد ما غرِق قومُ نوح[٤]. (ز)

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٦٤٦٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: هي السفن، جُعِلَت مِن بعد سفينة نوحٍ على مِثلها[٥]. (١٢/ ٣٥٣)

٦٤٦٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾: يعني: الإبل؛ خلقها الله كما رأيتَ، فهي سُفُن البر، يحملون عليها ويركبونها[٦]. (١٢/ ٣٥٣)

٦٤٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن شداد** ـ من طريق السُدِّيّ ـ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: هي الإبل[٧]. (١٢/ ٣٥٤)

٦٤٦٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: الأنعام[٨]. (١٢/ ٣٥٤)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٦٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾: يعني: السفن التي اتخذت بعدها، يعني: بعد سفينة نوح[1]. (ز)

٦٤٦٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: هي الإبل[2]. (١٢/٣٥٤)

٦٤٦٩٤ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن التي في البحر، والأنهار التي يركب الناس فيها[3]. (١٢/٣٥٣)

٦٤٦٩٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن الصغار، ألا ترى أنه قال: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾؟![4]. (ز)

٦٤٦٩٦ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾: هي الإبل[5]. (١٢/٣٥٣)

٦٤٦٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور بن زاذان ـ في هذه الآية: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن الصغار[6]. (ز)

٦٤٦٩٨ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: سفينة نوح، ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ هذه السفن مثل خشبها وصنعتها[7]. (١٢/٣٥٣)

٦٤٦٩٩ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق شعبة، عن إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن الصغار[8]. (ز)

٦٤٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: يعني: السفن الصغار[9]. (١٢/٣٥٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٩/٤٤٥ نحو شطره الثاني من طريق محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد بلفظ: نِعَمٌ من مثل سفينة نوح.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٥.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٤٧٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: هي السُّفُن التي يُنتَفَع بها[(١)]. (ز)

٦٤٧٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ وجعلنا لهم مِن شبه سفينة نوح ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فيها[(٢)]. (ز)

٦٤٧٠٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: وهي هذه الفلك[(٣)]. (ز)

٦٤٧٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ مِن مثل الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ يعني: الإبل، ويقال: هي سفن البر، وقال في آية أخرى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢][(٤)] [٥٤٣٣]. (ز)

[٥٤٣٣] اختلف السلف في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنه السفن. **الثاني**: أنه الإبل.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧) **مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية** القول الأول، فقال: «وأشبه القولين بتأويل ذلك قولُ مَن قال: عني بذلك: السفن، وذلك لدلالة قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [يس: ٤٣]، على أن ذلك كذلك، وذلك أنَّ الغرق معلوم أن لا يكون إلا في الماء، ولا غرق في البر».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) في معنى: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وفي معنى: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ احتمالين، فقال: «وأمّا معنى الآية فيحتمل تأويلين: **أحدهما** قاله: ابن عباس وجماعة، وهو أن يريد بالذريات المحمولين: أصحاب نوح في السفينة، ويريد بقوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾: السفن الموجودة في جنس بني آدم إلى يوم القيامة، وإيَّاها أراد الله تعالى بقوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾، **والتأويل الثاني** قاله: مجاهد والسُّدِّيّ، وروي عن ابن عباس أيضًا، هو أن يريد بقوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: السفن الموجودة في بني آدم إلى يوم القيامة، ويريد بقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾: الإبل وسائر ما يركب، فتكون المماثلة في أنه مركوب مُبَلِّغٌ إلى الأقطار فقط، ويعود قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ على السفن الموجودة في الناس، وأما من خلط القولين فجعل الذرية في الفلك في قوم نوح في سفينة، وجعل ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في الإبل؛ فإن هذا نظرٌ فاسد يقطع به قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾. فتأمله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٥، وفيه (ط. هجر): الفلوك.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٠.

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٦٤٧٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ ولا أحد ينقذهم من عذابي[(١)]. (ز)

٦٤٧٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾، قال: لا مغيث لهم يستغيثون به[(٢)]. (١٢/ ٣٥٤)

٦٤٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾، قال: لا مُغيث لهم[(٣)]. (١٢/ ٣٥٤)

٦٤٧٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ في الماء؛ ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ لا مغيث لهم، ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ مِن الغرق[(٤)]. (ز)

٦٤٧٠٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ فلا مغيث لهم، ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ مِن العذاب[(٥)]. (ز)

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾

٦٤٧١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت[(٦)]. (١٢/ ٣٥٤)

٦٤٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾ إلا نعمة منا حين لا نغرقهم، ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ وبلاغًا إلى آجالهم[(٧)]. (ز)

٦٤٧١٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ فبرحمته يُمتِّعهم إلى يوم القيامة، ولم يهلكهم بعذاب الاستئصال، وسيهلك كفار آخر هذه الأمة

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٠ ـ ٨١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.

بالنفخة الأولى[١]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٦٤٧١٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني: الآخرة؛ فاعملوا لها، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ يعني: الدنيا؛ فاحذروها، ولا تغترُّوا بها[٢]. (ز)

٦٤٧١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، قال: ما مضى وما بقي من الذنوب[٣]. (١٢/ ٣٥٥)

٦٤٧١٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ مِن وقائع الله بالكفار، أي: لا ينزل بكم ما نزل بهم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ عذاب الآخرة بعد عذاب الدنيا، يقوله النبي ﷺ للمشركين[٤]. (ز)

٦٤٧١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ قال: من الوقائع التي قد خلت فيمَن كان قبلكم، والعقوبات التي أصابت عادًا وثمودًا والأمم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ قال: من أمر الساعة[٥] [٥٤٣٤]. (١٢/ ٣٥٤)

[٥٤٣٤] قال **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٤٧): «قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يقول ـ تعالى ذكره ـ: وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله، المكذبين رسوله محمدًا ﷺ: احذروا ما مضى بين أيديكم مِن نقم الله ومثلاته بِمَن حلَّ ذلك به مِن الأمم قبلكم أن يحل مثله بكم، بشرككم وتكذيبكم رسوله ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ يقول: وما بعد هلاككم مما أنتم لاقوه إن هلكتم على كفركم الذي أنتم عليه». **واستدل بقول قتادة.**

وذكر **ابنُ جرير** قول مجاهد، ثم **وجّهه** (١٩/ ٤٤٩) بقوله: «وهذا القول قريب المعنى مِن القول الذي قلنا؛ لأن معناه: اتقوا عقوبة ما بين أيديكم من ذنوبكم، وما خلفكم مما ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٠ ـ ٨١١.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ١٩.
(٣) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٨ بنحوه. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٤ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٧١٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ عذاب الدنيا وعذاب الآخرة؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لكي تُرحموا[1]. (ز)

٦٤٧١٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من أمر الآخرة، اتقوها واعملوا لها، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ الدنيا إذا كنتم في الآخرة، فلا تغتروا بالدنيا، فإنكم تأتون الآخرة[2]. (ز)

٦٤٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يقول: لا يصيبكم مِنَّا عذاب الأمم الخالية قبلكم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ واتَّقوا ما بعدكم مِن عذاب الأمم؛ فلا تكذِّبوا محمدًا ﷺ؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لكي تُرحموا[3]. (ز)

٦٤٧٢٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: من الآخرة[4]. (ز)

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٦٤٧٢١ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ ما يأتيهم من رسول[5]. (ز)

== تعملون من الذنوب، ولم تعملوه بعد، فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) نحو قول مجاهد، وعزاه للحسن، ووجّهه على النحو الذي وجهه عليه **ابن جرير**.

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٥٥) قول مقاتل وقول قتادة في معناه، ورجّحهما بقوله: «هذا هو النظر». ولم يذكر مستندًا. ثم ذكر قولًا عن مجاهد أنه قال: «﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ هو الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [طه: ١١٠] عذاب الأمم». ثم علّق عليه قائلًا: «فجعل الترتيب كأنهم يسيرون مِن شيء إلى شيء، ولم يعتبر وجود الأشياء في الزمن». ثم **انتقده مستندًا إلى النظائر** بقوله: «وهذا النظر يكسره عليه قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَءَاتَيْنَٰهُ الْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦]، وإنما المطرد أن يقاس ما بين اليد والخلف بما يسوقه الزمن، فتأمله».

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١.

(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٨.

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١.

٦٤٧٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ فلا يتفكروا[1]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٤٧٢٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾، قال: اليهود تقوله[2]. (١٢/ ٣٥٥)

٦٤٧٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: نزلت في الزنادقة، كانوا لا يُطعمون فقيرًا، فعاب اللهُ ذلك عليهم وعيّرهم[3]. (١٢/ ٣٥٤)

٦٤٧٢٥ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد، في قوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾، قال: يهود تقوله[4]. (١٢/ ٣٥٥)

٦٤٧٢٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: نزلت في الزنادقة[5]. (ز)

٦٤٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟﴾ وذلك أنَّ المؤمنين قالوا بمكة لكفار قريش لأبي سفيان وغيره: أنفِقوا على المساكين مِن الذي زعمتم أنه لله. وذلك أنهم كانوا يجعلون نصيبًا لله من الحرث والأنعام بمكة للمساكين، فيقولون هذا لله بزعمهم، ويجعلون للآلهة نصيبًا، فإن لم يَزكُ ما جعلوه للآلهة من الحرث والأنعام، وزكا ما جعلوه لله ﷻ، ليس للآلهة شيء، وهي تحتاج إلى نفقة، فأخذوا ما جعلوه لله، قالوا: لو شاء الله لأزكى نصيبه. ولا يعطون المساكين شيئًا مما زكى لآلهتهم، فقال المؤمنون لكفار قريش: ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٤.

ءَامَنُوٓاْ﴾ فقالت كفار قريش: ﴿أَنُطْعِمُ﴾ المساكين الذي للآلهة ﴿مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾؟! يعني: رزقه، لو شاء الله لأطعمه، وقالوا لأصحاب النبي ﷺ: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1]. (ز)

٦٤٧٢٨ ـ عن **مقاتل بن حيان**: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ في اتِّباعكم محمدًا، ومخالفتكم ديننا[2] [٥٤٣٥]. (ز)

٦٤٧٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ وهذا تطوع؛ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ فإذا لم يشأ الله أن يُطْعِمَه لِمَ تُطْعمه، ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يقوله المشركون للمؤمنين[3] [٥٤٣٦]. (ز)

[٥٤٣٥] **ذكر ابنُ جرير** (١٩/ ٤٥٠) في قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وجهين، **رجّح** الأول منهما، فقال: «وفي قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وجهان: **أحدهما**: أن يكون مِن قيل الكفار للمؤمنين، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ما أنتم ـ أيها القوم ـ في قيلكم لنا: أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم. إلا في ذهاب عن الحق، وجَور عن الرشد، مبين لمن تأمله وتدبره أنه في ضلال. وهذا أولى وجهيه بتأويله. **والوجه الآخر**: أن يكون ذلك مِن قيل الله للمشركين، فيكون تأويله حينئذ: ما أنتم ـ أيها الكافرون ـ في قيلكم للمؤمنين: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه. إلا في ضلال مبين عن أنَّ قيلكم ذلك لهم ضلال».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٧/ ٢٥٣)، ولم يذكرا مستندًا.

وانتقد ابنُ كثير (١١/ ٣٦٧) الوجه الثاني من هذين الوجهين بقوله: «وفي هذا نظر».

[٥٤٣٦] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) في معنى الآية احتمالين، فقال: «وقولهم يحتمل معنيين من التأويل: **أحدهما** يخرج على اختبارات لجهال العرب، فقد رُوِي أنَّ أعرابيًّا كان يرعى إبله، فيجعل السمان في الخصب، والمهازيل في المكان الجدب، فقيل له في ذلك، فقال: أُكْرِمُ ما أكرم الله، وأُهين ما أهان الله. فيُخَرَّج قولُ قريش على هذا المعنى، كأنهم رأوا الإمساك عمن أمسك الله عنه رزقه، ومن أمثالهم: كن مع الله على المدْبِر». **والتأويل الثاني**: «أن يكون كلامهم بمعنى الاستهزاء بقول محمد ﷺ: إن ثَمَّ إلهًا هو الرزاق. فكأنهم قالوا: لِمَ لا يرزقك إلهك الذي تزعم؟ أي: نحن لا نطعم من لو يشاء هذا الإله الذي زعمت لأطعمه. وهذا كما يدعي إنسان أنه غني، ثم يحتاج إلى معونتك في مال، فتقول له على جهة الاحتجاج والهزء به: أتطلب معونتي وأنت غني؟! أي: على قولك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠ ـ ٥٨١.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

٦٤٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّ العذاب نازِل بنا في الدنيا[1]. (ز)

٦٤٧٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ أي: هذا العذاب ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يُكَذِّبون به[2]. (ز)

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾

٦٤٧٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: النفخة الأولى مِن إسرافيل، بها يكون هلاكهم[3]. (ز)

٦٤٧٣٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾، قال: النفخة نفخة واحدة[4]. (ز)

٦٤٧٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ ما ينظر كفارُ آخر هذه الأمة الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: النفخة الأولى مِن إسرافيل، بها يكون هلاكُهم[5]. (ز)

﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٤٧٣٥ ـ عن محمد بن زياد مولى بني جمح ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾، قال: سمعتُ **أبا هريرة** يقول: إنَّ الساعة لَتقوم على الرجلين وهما ينشران الثوبَ يتبايعانه[6]. (ز)

٦٤٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق أبي المغيرة ـ قال: لَيُنفَخَنَّ في الصور والناسُ في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إنَّ الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان، فما يُرسله أحدهما مِن يده حتى ينفخ في الصور، فيصعق به، وحتى إنَّ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١.
(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١١.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٤.

الرجل لَيغدو من بيته فلا يرجع حتى يُنفخ في الصور، وهي التي قال الله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٣٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، قال: تَذَرُهم في أسواقهم وطرقهم[2]. (١٢/٣٥٧)

٦٤٧٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «**تهيج الساعةُ بالناسِ والرجلُ يسقي ماشيته، والرجل يُصلِحُ حوضَه، والرجل يُقِيم سلعته في سوقه، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه، فتهيج بهم وهم كذلك**»[3]. (١٢/٣٥٥)

٦٤٧٣٩ ـ عن **إسماعيل السُدِّيّ**، في قوله: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، قال: يتكلمون[4]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله عز وجل: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ لا مثنوية لها، ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ وهم يتكلمون في الأسواق والمجالس، وهم أَعَزُّ ما كانوا[5]. (ز)

٦٤٧٤١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ في أسواقهم، يتبايعون، يذرعون الثياب، ويخفض أحدُهم ميزانَه ويرفعه، ويحلبون اللقاح، وغير ذلك مِن حوائجهم[6]. (ز)

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٦٤٧٤٢ ـ عن **الزبير بن العوام**، قال: إنَّ الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب، والرجل يحلب الناقة. ثم قرأ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية[7]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٤٣ ـ عن **أبي هريرة**، قال: تقوم الساعة والناس في أسواقهم يتبايعون،

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٨١٢، وابن جرير ١٩/٤٥١ بدون: فيصعق به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨١.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٨١١.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ويذرعون الثياب، ويحلبون اللقاح، وفي حوائجهم، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: لا يقدرون. ﴿تَوْصِيَةً﴾: كلامًا[2]. (ز)

٦٤٧٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾، قال: لا يُوصِي بعضُهم إلى بعض[3]. (١٢/٣٥٧)

٦٤٧٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾: أي: فيما في أيديهم، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: أُعجِلُوا عن ذلك[4]. (١٢/٣٥٥)

٦٤٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ يقول: أُعجِلوا عن التوصية، فماتوا، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: ولا إلى منازلهم يرجعون مِن الأسواق، فأخبر الله ﷻ بما يلقون في الأولى، ثم أخبر بما يلقون في الثانية إذا بُعثوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[5]. (ز)

٦٤٧٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ قال: هذا مبتدأ يوم القيامة. وقرأ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ حتى بلغ ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[6]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أن يوصوا، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ مِن أسواقهم، وحيث كانوا[7] [٥٤٣٧]. (ز)

[٥٤٣٧] قال ابنُ عطية (٧/ ٢٥٤): «وقوله تعالى: ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يحتمل تأويلات: **أحدها**: ولا يرجع أحد إلى منزله وأهله؛ لإعجال الأمر، بل تفيض نفسه حيثما ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرج نحوه يحيى بن سلَّام في تفسيره ٢/ ٨١٢ من طريق أبي المُهَزِّم دون ذكر الآية بلفظ: تقوم الساعة والرجلان في السوق وميزانهما في أيديهما.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٣٥٠).

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥٤ ـ وأورده تحت تفسير هذه الآية ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٢.

❁ آثار متعلقة بالآيتين:

٦٤٧٥٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَتَقُومَنَّ الساعةُ وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه**[1]**، فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجلُ بلبن لقحته، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه، فلا يطعمها**»[2]. (١٢/٣٥٧)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾

٦٤٧٥١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾، قال: النفخة الأخيرة[3]. (١٢/٣٥٧)

٦٤٧٥٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ وهذه النفخة الآخرة. والصور: قرن[4]. (ز)

﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾

٦٤٧٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾، يعني: مِن القبور[5]. (١٢/٣٥٧)

٦٤٧٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[6]. (١٢/٣٥٨)

== أخذته الصيحة. **والثاني**: معناه: ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ قولًا، وهذا أبلغ في الاستعجال، وخص الأهل بالذكر لأنَّ القول معهم في ذلك الوقت أهم على الإنسان من الأجنبيين، وأوكد في نفوس البشر. **والثالث**: تقديره: ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أبدًا، فخرج هذا عن معنى وصف الاستعجال إلى معنى ذكر انقطاعهم وانبتارهم من دنياهم».

---

(١) يُليط حوضه: جمع حجارة فصيَّرها كالحوض، ثم سد ما بينها من الفُرَج بالمدر ونحوه لينحبس الماء. فتح الباري ١١/٣٥٧.

(٢) أخرجه البخاري ٨/١٠٦ (٦٥٠٦)، ٩/٥٩ (٧١٢١)، ومسلم ٤/٢٢٧٠(٢٩٥٤)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢/٨١٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٨١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٤٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾. قال: القبور. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول ابن رواحة:

حينًا يقولون إذ مرُّوا على جَدَثي أرشده يا رب مِن عانٍ وقد رشدا[1]

(١٢/٣٥٨)

٦٤٧٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ميمون المرائي ـ يقول: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾، قال: وَثَبَ القومُ مِن قبورهم لَمَّا سمعوا الصيحة، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقول المؤمنون: سبحانك وبحمدك، ما عبدناك حقَّ عبادتك[2]. (ز)

٦٤٧٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ في الخلق ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ فإذا هم مِن القبور إلى ربِّهم يخرجون، يعني: جميع الخلق[3]. (ز)

٦٤٧٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يخرجون إلى الله ﷻ مِن قبورهم أحياءً، فلمَّا رأوا العذابَ ذكروا قولَ الرسل في الدنيا: إنَّ البعث حقٌّ[4]. (ز)

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

٦٤٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾، قال: يخرجون[5]. (١٢/٣٥٧)

٦٤٧٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[6]. (١٢/٣٥٨)

٦٤٧٦١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. قال: النسل: المشي الخَبَب[7]. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال:

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٧١ (٨٠) ـ. وأخرجه في كتاب الأهوال ٦/ ١٧١ (٨٥) إلى قوله: ينفضون التراب.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٣، وابن جرير ١٩/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) الخَبَبُ: ضرب من العَدْوِ، أي: الإسراع في المشي. التاج (خبب).

نعم، أما سمعت نابغة بني جعدة وهو يقول:

عَسَلانَ[١] الذئب أمسَى قاربًا[٢] بَرَدَ الليلُ عليه فنَسَلْ[٣]

(٣٥٨/١٢)

٦٤٧٦٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿يَنسِلُونَ﴾، قال: يزفون على أقدامهم[٤]. (ز)

٦٤٧٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يخرجون[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بتفسير الآية:

٦٤٧٦٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الجريري ـ قال: النفخة الأولى مِن الدنيا، والنفخة الثانية من الآخرة[٦]. (ز)

٦٤٧٦٥ ـ قال **الحسن البصري**: القيامة: اسم جامع يجمع النفختين جميعًا[٧]. (ز)

٦٤٧٦٦ ـ عن مَعَدِّيِّ بن سليمان، قال: كان **أبو محلم الحري** يجتمع إليه إخوانُه، وكان حكيمًا، فكان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ بكى، ثم قال: إنَّ القيامة في كتاب الله لَمَعاريض، صِفَةٌ ذهبت فظاعتُها بأوهام العقول، أما ـ واللهِ ـ لئن كان القومُ في رقدة مثل ظاهر قولهم لَمَا دَعَوا بالويل عند أول وَهْلة مِن بعْثهم، ولم يوقفوا بعد موقف عرض ولا مسألة إلا وقد عاينوا خطرًا عظيمًا، وحققت عليهم القيامة بالجلائل مِن أمرها، ولئن كانوا في طول الإقامة في البرزخ يألمون ويُعذَّبون في قبورهم فما دعَوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم إلا وقد نُقلوا إلى ظلمة هي أعظم منه، ولولا أنَّ الأمر على ذلك لما استصغر القومُ ما كانوا فيه؛ فسَمَّوه: رُقادًا، وإنَّ في القرآن دليلًا على ذلك حين يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]. قال: ثم يبكي حتى تبلَّ لحيته[٨]. (ز)

---

(١) عسل الذئب عسلًا، وعسلانًا: مضى مسرعًا واضطرب عدوه وهز رأسه. اللسان (عسل).

(٢) قارب الخَطْو: داناه، والتقريب: أن يرفع الفرس يديه معًا ويضعهما معًا. اللسان (قرب).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٣.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٤.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧٢ (٨٧) ـ.

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾

قراءات:

٦٤٧٦٧ ـ عن **أُبَيّ بن كعب**، أنه قرأ: (يَا وَيْلَنَا مَنْ هَبَّنَا مِن مَّرْقَدِنَا)[1] [٥٤٣٨]. (١٢/٣٥٩)

٦٤٧٦٨ ـ قال سفيان: كان **عبد الله [بن مسعود]** يقرؤها: (مَنْ أَهَبَّنَا مِن مَّرْقَدِنَا)[2]. (ز)

٦٤٧٦٩ ـ في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (مِن مِّيتَتِنَا)[3]. (ز)

٦٤٧٧٠ ـ عن **علي بن أبي طالب**، أنه قرأ: (يَا وَيْلَنَا مِن بَعْثِنَا مِن مَّرْقَدِنَا)[4]. (١٢/٣٥٩)

تفسير الآية:

٦٤٧٧١ ـ عن **أُبَيّ بن كعب**، قال: ينامون نومةً قبل البعث، فيجدون لذلك راحة، فيقولون: (يَا وَيْلَنَا مَنْ هَبَّنَا مِن مَّرْقَدِنَا)؟![5]. (١٢/٣٥٩)

٦٤٧٧٢ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق الحسن ـ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، قال: ينامون قبل البعث نَوْمَةً[6] [٥٤٣٩]. (١٢/٣٥٩)

[٥٤٣٨] **ذكر ابنُ عطية** (٧/٢٥٦) قراءة أُبي بن كعب، ونقل تعليق أبي الفتح عليها، فقال: «وفي قراءة أُبي بن كعب (مَنْ هَبَّنَا) قال أبو الفتح: ولم أر لها في اللغة أصلًا، ولا مرَّ بنا: مهبوب».

[٥٤٣٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٢٥٦) قول أُبي بن كعب ونحوه عن قتادة ومجاهد، ثم **انتقده** ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٢١٣.

(٢) تفسير سفيان الثوري (٢٥٠)، وذكره ابن جرير في تفسيره ١٩/٤٥٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٢١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٢. وقد وقعت فيه القراءة كما أثبتنا، والظاهر أنها مصحَّفة عن (هبَّنا)، كما نسب إليه في مختصر ابن خالويه ص١٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الضحاك، وأبي نهيك. انظر: المحتسب ٢/٢١٣، ومختصر ابن خالويه ص١٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٥٦، وإسحاق البستي ص١٩١ من طريق خيثمة. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، =

٦٤٧٧٣ ـ قال أُبَيّ بن كعب =

٦٤٧٧٤ ـ وعبد الله بن عباس: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ إنَّما يقولون هذا لأنَّ الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين، فيرقدون، فإذا بُعِثوا بعد النفخة الأخيرة وعاينوا القيامة دَعَوْا بالويل[1]. (ز)

٦٤٧٧٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ قال: كانوا يرون أنَّ العذاب يُخَفَّف عنهم ما بين النفختين، فلمَّا كانت النفخة الثانية قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾[2]. (١٢/ ٣٦٠)

٦٤٧٧٦ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: إنَّه لا يُفَتَّر عن أهل القبور عذابُ القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث، فلذلك يقول الكافر حين يبعث: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ يعني: تلك الفترة، فيقول المؤمن: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[3]. (ز)

٦٤٧٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قال: الكافر إلى جنب المؤمن، فإذا أصابته النفخةُ قال الكافر: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[4]. (ز)

٦٤٧٧٨ ـ عن منصور، عن رجل يُقال له: خيثمة، في قوله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾، قال: ينامون نومة قبل البعث[5]. (ز)

٦٤٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، وذلك أنَّ

== مستندًا إلى ضعف إسناده، فقال: «ويروى عن أُبي بن كعب، وقتادة، ومجاهد: أنَّ جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر. وهذا غير صحيح الإسناد». ورجّح مستندًا إلى اللغة أن ذلك على سبيل الاستعارة والتشبيه، فقال: «وإنما الوجه في قولهم: ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ أنها استعارة وتشبيه، كما تقول في قتيلٍ: هذا مرقده إلى يوم القيامة».

= وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤١١ (٣٦٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧٢ ـ ١٧٣ (٨٨) ـ.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٩١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٩١، وابن جرير ١٩/ ٤٥٦.

أرواح الكفار كانوا يُعرَضون على منازلهم مِن النار طَرَفَي النهار كلَّ يوم، فلما كان بين النفختين رُفِع عنهم العذاب، فرقدت تلك الأرواح بين النفختين، فلمَّا بُعِثوا في النفخة الأخرى وعاينوا في القيامة ما كذَّبوا به في الدنيا من البعث والحساب فدَعَوْا بالويل، ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾[1]. (ز)

٦٤٧٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقولهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ وهو ما بين النفختين، لا يُعذّبون في قبورهم بين النفختين، ويُقال: إنها أربعون سنة، فلذلك قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾. وذلك أنه إذا نفخ النفخة الأولى قيل له: اخمد. فيخمد إلى النفخة الآخرة[2]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٢﴾

٦٤٧٨١ ـ عن **عبد الرحمن بن أبي ليلى** ـ من طريق ثابت ـ قال: يقول المشركون: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟! فيقول المؤمن: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[3]. (١٢/ ٣٥٩)

٦٤٧٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ قال: الكافرون يقولونه، ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ مما سرَّ المؤمنون، يقولون هذا حين البعث[4]. (ز)

٦٤٧٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: للكفار هجْعة يجدون فيها طعم النوم قبل يوم القيامة، فإذا صِيح بأهل القبور يقول الكافر: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟ فيقول المؤمن إلى جنبه: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[5]. (١٢/ ٣٥٩)

٦٤٧٨٤ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ينامون قبل البعث نومة، فإذا بُعِثوا قال الكفار: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟ قال: فتجيبهم الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[6]. (١٢/ ٣٦٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٧.
(٤) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨.
(٥) أخرجه هناد في الزهد (٣١٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٧٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ قال: أولها للكفار، وآخرها للمسلمين؛ قال الكفار: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟ وقال المسلمون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[1]. (١٢/ ٣٦٠)

٦٤٧٨٦ ـ وعن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق الحسن ـ، مثل ذلك[2]. (ز)

٦٤٧٨٧ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عثمان ـ قال: قال الكفار: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟ قالت الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[3]. (ز)

٦٤٧٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا بُعثوا في النفخة الأخرى وعاينوا في القيامة ما كذَّبوا به في الدنيا مِن البعث والحساب فَدَعَوا بالويل، ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟ قال حفظتهم من الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ على ألسنة الرسل. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[4]. (ز)

٦٤٧٨٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ كانوا أخبرونا أنَّا نُبعث بعد الموت، ونُحاسب، ونُجازَى[5] [٥٤٤٠]. (ز)

[٥٤٤٠] اختُلف في قائل هذه المقالة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم المؤمنون. **الثاني**: أنهم الكفار. **الثالث**: أنهم الملائكة.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٥٨) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الأول، فقال: «والقول الأول أشبه بظاهر التنزيل، وهو أن يكون من كلام المؤمنين؛ لأن الكفار في قيلهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالًا، ولذلك مِن جهلهم استثبتوا، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا مِن غيرهم مِمَّن خالفت صفتُه صفتَهم في ذلك».

وكذا رجّح **ابنُ كثير** (١١/ ٣٦٨) **مستندًا إلى النظائر** القول الأول بقوله: «وهو أصح، ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٣ بنحوه ـ وينظر: المكتفى ص١٧٥ (٢٨) ـ، وعبدالرزاق ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥ من طريق معمر، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٨٦) ـ، وابن جرير ١٩/ ٤٥٦، ٤٥٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٣، وعقَّب عليه بقوله: وبعضهم يقول: هم الملائكة الذين كانوا يكتبون أعمالهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥٨. =

٦٤٧٩٠ ـ قال **سفيان** ـ من طريق إسحاق بن إسماعيل ـ: هذا موصول مفصول[١]. (ز)

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٦٤٧٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، قال: عند الحساب[٢]. (١٢/ ٣٦٠)

٦٤٧٩٢ ـ عن **إسماعيل السُدِّيّ**: ﴿إِن كَانَتْ﴾ يعني: ما كانت ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ قال: وكذلك كل «إن» خفيفة تستقبلها «إلا»[٣]. (ز)

٦٤٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وذكر النفخة الثانية، فقال سبحانه: ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ مِن إسرافيل؛ ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ﴾ الخلق كلهم ﴿لَّدَيْنَا﴾ عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾ بالأرض المقدسة فلسطين؛ لنحاسبهم[٤]. (ز)

٦٤٧٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ مِن إسرافيل، يعني: النفخة الثانية، يعني: القيامة؛ ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ﴾ المؤمنون والكافرون ﴿لَّدَيْنَا﴾ عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾[٥]. (ز)

== وذلك كقوله تعالى في الصافات: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢٠ ـ ٢١]، وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٥ ـ ٥٦]».

وذكر **ابنُ كثير** القول الأول والثالث، وعلّق عليهما قائلًا: «ولا منافاة؛ إذ الجمع ممكن».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٨٦) ـ. ونصه: هذا موصول مفضول. والظاهر أن «مفضول» تصحيف عن «مفصول»، وأن المراد: أن الآية مِن الموصول لفظًا المفصول معنى. ينظر في بيان هذا النوع من أنواع علوم القرآن: الإتقان ١/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٣/ ٥١٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٤.

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٦٤٧٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يعني: في الآخرة، يقوله يومئذ[١]. (ز)

٦٤٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِن الكُفْر، جزاء الكافر النار[٢]. (ز)

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾

٦٤٧٩٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق شقيق بن سلمة ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، قال: شَغَلهم افتضاضُ العذارى[٣]. (١٢/ ٣٦١)

٦٤٧٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، قال: في افتضاض الأبكار[٤]. (١٢/ ٣٦١)

٦٤٧٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٤٨٠٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٥]. (١٢/ ٣٦١)

٦٤٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، قال: ضَرْب الأوتار[٦]. (١٢/ ٣٦٢)

٦٤٨٠٢ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق وائل بن داود ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، قال: في افتضاض العذارى[٧]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٠، وابن أبي الدنيا (٢٧٦)، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ـ كما في حادي الأرواح ص١٨٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٧)، وابن جرير ١٩/ ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. كما أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٢٢ (٣٣) من طريق الأوزاعي.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٤ عن قتادة، وإسحاق البستي ص١٩٢ عن عكرمة من طريق أبي عمرو الكوفي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وذكر عن أبي حاتم أنه قال: «هذا خطأٌ مِن السمع، إنما هو: افتضاض الأبكار». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٦٩: «وقال أبو حاتم: لعله غلط من المستمع، وإنما هو: افتضاض الأبكار».

(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٠)، وابن جرير ١٩/ ٤٦٠.

٦٤٨٠٣ ـ عن إياس بن عامر، قال: سمعتُ رجلًا بإيلياء قديمًا يقول: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾، إنَّ الرجل مِن أهل الجنة في الخيمة مع نسائه، حتى تأتيه نساءٌ فيَقُلْنَ له: اخرج إلى أهلك. فيقول: ما أنتُنَّ لي بأهل. فيقُلْن: بلى، نحن مِمَّا أخفى الله لك، فقد زُوِّجتنا. فيشتغل بِهِنَّ عن أهله الأولين، فذلك قول الله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾. قال: فذكرت ذلك لتُبَّع برُودِس[1]، فقال: ذلك أبو فلان، فعرفه، صَدَق كما قال[2]. (ز)

٦٤٨٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ﴾، قال: مِن النِّعمة[3]. (١٢/ ٣٦٠)

٦٤٨٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي سهل ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾، قال: شَغلهم النعيمُ عمَّا فيه أهل النار مِن العذاب[4]. (١٢/ ٣٦١)

٦٤٨٠٦ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق أبان بن تغلب ـ ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الآية، قال: في شُغل عمَّا يلقى أهلُ النار[5]. (ز)

٦٤٨٠٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي =

٦٤٨٠٨ ـ والثُّمالِي =

٦٤٨٠٩ ـ والمسيب [بن شريك]: ﴿فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾، يعني: في شُغل عن أهل النار وعمَّا هم فيه، لا يهمهم أمرُهم، ولا يذكرونهم[6]. (ز)

٦٤٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ﴾ في الآخرة ﴿فِي شُغُلٖ﴾ يعني: شُغِلوا بالنعيم؛ بافتضاض العذارى عن ذِكر أهل النار، فلا يذكرونهم، ولا يهتمون بهم[7]. (ز)

٦٤٨١١ ـ قال وكيع بن الجراح: ﴿فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾، يعني: في السماع[8]. (ز)

---

(١) رُوْدِس: جزيرة ببلاد الروم مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر. معجم البلدان ٣/ ٧٨.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع في تفسير القرآن ٢/ ١٤٤ (٢٩٣).

(٣) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٩١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٤٦١ بلفظ: في نعمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦١.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣١، وفي تفسير البغوي ٧/ ٢٢ عن الكلبي فقط.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣١.

٦٤٨١٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فأخبر بمصير أهل الإيمان وأهل الكفر، فقال: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: في الآخرة ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾[1][٥٤٤١]. (ز)

﴿فَٰكِهُونَ﴾

❁ **قراءات:**

٦٤٨١٣ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (فِي شُغُلٍ فَكِهِينَ)[2][٥٤٤٢]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٦٤٨١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾، قال:

[٥٤٤١] اختلف السلف في معنى الشغل الذي وصف الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أصحاب الجنة أنهم فيه يوم القيامة على أقوال: **الأول**: أنَّه افتضاض العذارى. **الثاني**: أنَّه النعمة. **الثالث**: أنهم في شغل عما فيه أهل النار. **الرابع**: أنه السماع.

ولم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) غير الأقوال الثلاثة الأولى، ثم رجّح جميعها **للعموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وهم أهلها ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ بنِعَم بأنهم في شغل، وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة، وافتضاض أبكار، ولهو، ولذة، وشغل عما يلقى أهل النار».

وكذا رجّح **ابنُ عطية** (٧/ ٢٥٧) **العموم**، فقال: «وقال مجاهد: معناه: نعيم قد شغلهم. وهذا هو القول الصحيح، وتعيين شيء دون شيء لا قياس له».

[٥٤٤٢] رجح **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٦٣) **مستندًا إلى شهرة القراءة** في قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ قراءة من قرأ ذلك بالألف، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بالألف؛ لأن ذلك هو القراءة المعروفة».

وعلّق **ابنُ عطية** (٧/ ٢٥٨) عليها، فقال: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فَٰكِهُونَ﴾، معناه: أصحاب فاكهة، كما يقال: تامر، ولابِن، وشاحم، ولاحِم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (/ ٣٣١.

و(فَكِهِينَ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة، والأعمش، وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٧، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٥٩.

فرِحون[١]. (١٢/ ٣٦٢)

٦٤٨١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾، قال: مُعجبون[٢]. (١٢/ ٣٦٠)

٦٤٨١٦ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ مُعجبون بما هم فيه[٣]. (ز)

٦٤٨١٧ ـ عن **الحسن البصري**: قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ مسرورون[٤]. (ز)

٦٤٨١٨ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٤٨١٩ ـ **وقتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، قالا: أي: مُعجبون[٥]. (ز)

٦٤٨٢٠ ـ قال **إسماعيل السُدِّيّ**: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ ناعمون[٦]. (ز)

٦٤٨٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿فَٰكِهُونَ﴾: ﴿فَكِهُونَ﴾ يعني: معجبين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة ... ومن قرأ ﴿فَٰكِهُونَ﴾ يعني: ناعمين في ظلالِ كبار القصور...[٧]. (ز)

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾

قراءات:

٦٤٨٢٢ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (فِي ظُللٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئِينَ)[٨] [٥٤٤٣]. (ز)

[٥٤٤٣] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٦٤) هذه القراءة، **وعلّق** عليها، فقال: «قرأه بعضهم: ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ بمعنى: جمع ظلة، كما تجمع الحلة: حُلَلًا». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٣ بلفظ: عجبون، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٩١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣١، وتفسير البغوي ٧/ ٢٢.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٨) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣١.

و(مُتَّكِئِينَ) بالياء قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٧.

❁ تفسير الآية:

٦٤٨٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: هي السُّرر في الحِجَال[(١)(٢)]. (ز)

٦٤٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: والأرائك: السرر في جوْف الحجال، عليها الفرش منضودة في السماء فرسخًا[(٣)] [٥٤٤٤]. (ز)

٦٤٨٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾، قال: حلائلهم[(٤)]. (١٢/ ٣٦٣)

٦٤٨٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين ـ في قول الله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ

== وعلّق عليها **ابنُ عطية** (٧/ ٢٥٨)، فقال: «وقرأ حمزة والكسائي ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ وهي جمع ظلة، وهي قراءة طلحة، وعبدالله، وأبي عبدالرحمن، وهذه عبارة عن الملابس والمراتب من الحجال والستور ونحوها مِن الأشياء التي تظل، وهي زينة».

وذكر **ابن جرير** قراءة من قرأ ذلك ﴿ظِلَٰلٍ﴾، ثم **علّق** عليها، فقال: «وقرأه آخرون: ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾؛ وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان: **أحدهما**: أن يكون مرادًا به جمع الظل الذي هو بمعنى الكن، فيكون معنى الكلمة حينئذ: هم وأزواجهم في كن لا يضحون لشمس كما يضحي لها أهل الدنيا؛ لأنه لا شمس فيها. **والآخر**: أن يكون مرادًا به: جمع ظلة، فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة في الكثرة: الخلال، والقلة: القلال».

وعلّق عليها **ابنُ عطية**، فقال: «وقرأ جمهور القراء ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾، وهو جمع: ظل؛ إذ الجنة لا شمس فيها، وإنما هواؤها سجسج، كوقت الإسفار قبل طلوع الشمس، ويحتمل أن يكون جمع: ظلة، قال أبو علي: كبرمة وبرام، وغير ذلك، وقال منذر بن سعيد: ﴿ظِلَٰلٍ﴾ جمع ظلة بكسر الظاء. وهي لغة في ظلة».

[٥٤٤٤] ذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٣٦٩) قول ابن عباس وغيره، ثم **علّق**، فقال: «قال ابن عباس، ومجاهد وعكرمة، ومحمد بن كعب، والحسن، وقتادة، والسُّدِّيّ، وخصيف: ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ هي السرر تحت الحجال. قلت: نظيره في الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين».

---

(١) الحِجَال: جمع الحَجَلَةُ ـ بالتَّحْريك ـ: بَيْت كالقُبَّة يُسْتَر بالثِّياب وتكون له أزرَارٌ كبَارٌ. النهاية (حجل).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٥.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٢٢ (٣٣).

(٤) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: الأرائك: السرر عليها الحِجال[١]. (ز)

٦٤٨٢٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق محمد ـ قال: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السُّرر في الحجال[٢]. (ز)

٦٤٨٢٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ وسأله رجل عن الأرائك. فقال: هي الحِجال. وأهل اليمن يقولون: أريكة فلان =

٦٤٨٢٩ ـ وسمعت **عكرمة** وسُئِل عنها، فقال: هي الحجال على السُّرر[٣][٥٤٤٥]. (ز)

٦٤٨٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: هي الحجال فيها السُّرر[٤]. (ز)

٦٤٨٣١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: على السُّرر في الحِجال[٥]. (ز)

٦٤٨٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ يعني: الحور العين حلائلهم ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ ومَن قرأ ﴿فَٰكِهُونَ﴾ يعني: ناعمين في ظلالِ كبار القصور، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ على السُّرر عليها الحجال ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾[٦]. (ز)

٦٤٨٣٣ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: هُنَّ سُرُر في الحِجال[٧]. (ز)

٦٤٨٣٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ في حِجال، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ على السرر في الحِجال ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾[٨]. (ز)

[٥٤٤٥] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٢٥٨): «و﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾: السرر المفروشة، قال **بعض الناس**: من شروطها أن تكون عليها، حجلة وإلا فليست بأريكة، وبذلك قيدها ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة. وقال **بعضهم**: الأريكة: السرير؛ كان عليه حجلة أو لم يكن».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري (٢٥١) بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٥، وابن جرير ١٩/ ٤٦٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٤.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧﴾

٦٤٨٣٥ ـ عن **أبي أمامة**، قال: إنَّ الرجل مِن أهل الجنة لَيشتهي الشراب من شراب الجنة، فيجيء إليه الإبريقُ، فيقع في يده، فيشرب، فيعود إلى مكانه[١]. (١٢/٣٦٣)

٦٤٨٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ يتمنّون ما شاءوا من الخير[٢]. (ز)

٦٤٨٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ ما يشتهون، يكون في فِي أحدهم الطعامُ، فيخطر على باله طعامٌ آخر، فيتحول ذلك الطعام في فِيهِ، ويأكل مِن ناحيةٍ مِن البُسْرة بُسرًا، ثم يأكل مِن ناحية أخرى عنبًا، إلى عشرة ألوان أو ما شاء الله مِن ذلك، ويَصُفُّ الطيرُ بين يديه، فإذا اشتهى الطيرَ منها اضطرب، ثم صار بين يديه نَضيجًا؛ نصفه شواء، ونصفه قديرًا[٣]، وكل ما اشتهت أنفسهم وجدوه، كقوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١][٤]. (ز)

﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾

❁ قراءات:

٦٤٨٣٨ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (سَلَامًا قَوْلًا)[٥] [٥٤٤٦]. (ز)

[٥٤٤٦] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/٤٦٦ ـ ٤٦٧) هذه القراءة، وعلّق عليها، فقال: «وقد ذكر أنها في قراءة عبدالله: (سلامًا قولًا) على أن الخبر متناهٍ عند قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، ثم نصب (سلامًا) على التوكيد، بمعنى: مسلمًا قولًا».

وأورد في رفع ﴿سَلَٰمٌ﴾ في قراءة من قرأها كذلك وجهين، فقال: «في رفع ﴿سَلَٰمٌ﴾ وجهان في قول بعض نحويي الكوفة: **أحدهما**: أن يكون خبرًا لـ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾، فيكون معنى الكلام: ولهم ما يدعون مسلم لهم خالص. وإذا وجه معنى الكلام إلى ذلك كان القول حينئذ منصوبًا توكيدًا خارجًا مِن السلام، كأنه قيل: ولهم فيها ما يدعون مسلم خالص ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٣٥).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.
(٣) كذا في المطبوع، ولعله: قديدًا، بالدال.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٥.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣١، وابن جرير ١٤/ ٢١٤.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبي، وعيسى الثقفي. انظر: المحتسب ٢/ ٢١٤.

٦٤٨٣٩ ـ عن هارون، قال: في قراءة أُبَيّ [بن كعب]: (سَلَامًا قَوْلًا)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٤٨٤٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نورٌ، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الربُّ قد أشرف عليهم مِن فوقهم، فقال: السلام عليكم، يا أهل الجنة. وذلك قول الله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾. قال: فينظر إليهم، وينظرون إليه، فلا يلتفتوا إلى شيءٍ مِن النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم، ويبقى نورُه وبركتُه عليهم في ديارهم**»[٢]. (١٢/ ٣٦٣)

٦٤٨٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، قال: فإنَّ الله هو يُسَلِّم عليهم[٣] [٥٤٤٧]. (١٢/ ٣٦٣)

٦٤٨٤٢ ـ عن البراء [بن عازب] ـ من طريق محمد بن مالك ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، قال: يسلِّم عليهم عند الموت[٤]. (١٢/ ٣٦٤)

== حقًّا، كأنه قيل: قاله قولًا. **والوجه الثاني**: أن يكون قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ مرفوعًا على المدح، بمعنى: هو سلامٌ لهم قولًا مِن الله». ثم قال: «والذي هو أولى بالصواب على ما جاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظي أن يكون ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبرًا لقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾؛ فيكون معنى ذلك: ولهم فيها ما يدعون، وذلك هو سلام من الله عليهم، بمعنى: تسليم من الله، ويكون ﴿سَلَٰمٌ﴾ ترجمة ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾، ويكون القول خارجًا من قوله: سلام». واستدل **ابنُ جرير** على هذا **بقول عمر بن عبد العزيز** وقول محمد بن كعب الآتيين، ثم قال (١٩/ ٤٦٩) معلِّقًا عليه: «فهذا القول الذي قاله محمد بن كعب ينبئ عن أن ﴿سَلَٰمٌ﴾ بيان عن قوله: ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾، وأن القول خارج من السلام».

[٥٤٤٧] ذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٣٧٠) قول ابن عباس، وعلّق عليه، فقال: «وهذا الذي قاله ابن عباس **كقوله تعالى**: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/ ١٢٧ (١٨٤)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨٣ ـ.

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٦١. وقال ابن كثير: «وفي إسناده نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٨ (١١٣٠٠): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٢٦ (٦٧): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١٤.

٦٤٨٤٣ ـ عن **عمر بن عبد العزيز** ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: إذا فرغ اللهُ مِن أهل الجنة والنارِ أقبل اللهُ في ظُلَلٍ مِن الغمام والملائكة، قال: فيُسَلِّم على أهل الجنة في أول درجة، فيردون عليه السلام. = (ز)

٦٤٨٤٤ ـ قال **القرظي**: وهذا في القرآن: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾. فيقول: سلوني. فيقولون: ماذا نسألك، أيْ ربِّ. قال: بلى، سلوني. قالوا: نسألك ـ أي رب ـ رضاك. قال: رضائي أُدخلكم دار كرامتي. قالوا: يا رب، وما الذي نسألك؟! فوَعِزَّتك وجلالِك وارتفاع مكانك، لو قسَّمت علينا رِزْقَ الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخْدَمْنَاهُم[1]، لا ينقصنا من ذلك شيئًا. قال: إنَّ لدي مزيدًا. قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم، حتى يستوي في مجلسه. قال: ثم تأتيهم التُّحَفُ مِن الله، تحمله إليهم الملائكة. قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهار، إنما هو بكرة وعشيًّا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾ [غافر: ٤٦]، وكذلك قال لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: ٦٢]، قال: وقال: واللهِ الذي لا إله إلا هو، لو أنَّ امرأة من حور العين أطلعت سِوارها لأطفأ نورُ سوارِها الشمسَ والقمر، فكيف المُسوَّرة؟! وإنْ خلق الله شيئًا يلبسه إلا عليه مثلما عليها مِن ثياب أو حلي[2]. (١٢/ ٣٦٤)

٦٤٨٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾، وذلك أنَّ الملائكة تدخل على أهل الجنة مِن كل باب، يقولون: سلام عليكم ـ يا أهل الجنة ـ من ربكم الرحيم[3]. (ز)

٦٤٨٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ يأتي الملَك مِن عند الله إلى أحدهم، فلا يدخل عليه حتى يستأذن عليه؛ يطلب الإذن مِن البوَّاب الأول، فيذكره للبوَّاب الثاني، ثم كذلك حتى ينتهي إلى البوَّاب الذي يليه، فيقول البوَّاب له: مَلَك على الباب يستأذن. فيقول: ائذن له. فيدخل بثلاثة أشياء: بالسلام مِن الله، والتحفة، والهدية، وبأنَّ الله عنه راض، وهو قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾

---

(١) أي: لَجَعَلْنا لهم من يَخْدُمُهم. اللسان (خدم).

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٣ ـ ٨٤ (١٨٧)، وابن جرير ١٩/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩. وأورد السيوطي قول القرظي بنحوه، وعزاه إلى ابن جرير، وأبي نصر السجزي في الإبانة، وآخره: فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي، ثم يأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

[الإنسان: ٢٠][1]. (ز)

﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾

٦٤٨٤٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم، فيخرج منها عُنُق ساطِع مُظلِم، ثم يقول:** ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ٦٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾، **وامتازوا اليوم أيها المجرمون. فيتميز الناس ويجثون، وهي قوله:** ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨]»[2]. (ز)

٦٤٨٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس:** ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ تفرَّقوا[3]. (ز)

٦٤٨٤٩ ـ قال **أبو العالية:** ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ تَمَيَّزوا[4]. (ز)

٦٤٨٥٠ ـ عن **الحسن البصري**، قال: إذا كان يومُ القيامة جمعَ اللهُ الناسَ على تلٍّ رفيع، ثم نادى منادٍ: امتازوا اليوم، أيها المجرمون[5]. (١٢/ ٣٦٤)

٦٤٨٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾، قال: عُزِلوا عن كل خير[6]. (١٢/ ٣٦٥)

٦٤٨٥٢ ـ قال **إسماعيل السُدِّيّ:** ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ كونوا على حِدَة[7]. (ز)

٦٤٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان:** ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ﴾ واعتزلوا ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ في الآخرة ﴿أَيُّهَا

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٥ ـ ٨١٦.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٨٤ (١٠)، والبيهقي في البعث والنشور ١/ ٣٣٦ ـ ٣٤٤ (٦٠٩) كلاهما مطولًا، وابن جرير ١٩/ ٤٧٠ واللفظ له، من طريق محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة محمد بن يزيد بن أبي زياد، والرجلين الأنصاريين.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٢٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٥، وابن جرير ١٩/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٢٣.

ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وذلك حين اختلط الإنسُ والجنُّ والدوابُّ؛ دوابُّ البرِ والبحرِ والطيرِ، فاقتصَّ بعضُهم مِن بعض، ثم قيل لهم: كونوا ترابًا. فكانوا ترابًا، فبقي الإنس والجن خليطين، إذ بعث الله ﷻ إليهم مناديًا: أن امتازوا اليوم. يقول: اعتزلوا اليوم ـ أيها المجرمون ـ مِن الصالحين[1]. (ز)

٦٤٨٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون، أي: ليمتازوا عن الجنة إلى النار[2]. (ز)

٦٤٨٥٥ ـ عن **رَوَّاد بن الجراح**: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أن ميِّزوا المسلمين مِن المجرمين، إلا صاحب الأهواء. يعني: يُترك صاحب الهوى مع المجرمين[3]. (١٢/ ٣٦٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٨٥٦ ـ عن **ميمون** أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ فَرَقَّ وبكى، وقال: ما سمع الناس قط. بنعتٍ أشد منه[4]. (١٢/ ٣٦٥)

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾

٦٤٨٥٧ ـ عن **إسماعيل السُدِّيّ**، في قوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾، يقول: ألم أنهكم؟![5]. (١٢/ ٣٦٥)

٦٤٨٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ الذين أُمروا بالاعتزال ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾[6]. (ز)

﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾

٦٤٨٥٩ ـ عن **عطاء بن دينار الهذلي**: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى **سعيد بن جبير** يسأله عن هذه المسائل، فأجابه فيها: ... قال: وتسأل عن العبادة: والعبادة هي الطاعة، وذلك أنَّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أتمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبدالشيطان، ألم تر أنَّ الله قال للذين فرَّطوا:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨١٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٣.

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ﴾. وإنما كانت عبادتُهم الشيطانَ أنهم أطاعوه في دينهم، فمِنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له مِن دون الله، ولم يظهر الشيطانُ لأحد منهم فيتعبد له، أو يسجد له، ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة مِن دون الله، فلمَّا جُمعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾ [إبراهيم: ٢٢][1]. (ز)

٦٤٨٦٠ ـ عن **مكحول الشامي**، في قوله: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ﴾، قال: إنَّما عبادتُه طاعتُه[2]. (١٢/ ٣٦٥)

٦٤٨٦١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ﴾: يعني: ألا تطيعوا الشيطان في الشرك[3]. (ز)

٦٤٨٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ في الدنيا ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ﴾ يعني: إبليس وحده، ولا تطيعوه في الشرك؛ ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بيِّن العداوة[4]. (ز)

٦٤٨٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ أنَّهم عبدوا الأوثان بما وسوس إليهم الشيطان، فأمرهم بعبادتهم، فإنما عبدوا الشيطان[5]. (ز)

﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

٦٤٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ﴾ يقول: وَحِّدوني، ﴿هَٰذَا﴾ التوحيد ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين الإسلام؛ لأنَّ غير دين الإسلام ليس بمستقيم[6]. (ز)

٦٤٨٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ﴾ لا تشركوا بي شيئًا، ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين مستقيم، والصراط: الطريق، مستقيم على الجنة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٦.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

❁ **قراءات:**

٦٤٨٦٦ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قرأ: (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًا) مخففة[١]. (١٢/٣٦٦)

٦٤٨٦٧ ـ عن هارون، عن **الحسن** =

٦٤٨٦٨ ـ **وابن أبي اسحاق**: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ مثقلة. =

٦٤٨٦٩ ـ **والأعرج**: (جِبْلًا) وهكذا أبلغني أهل الكوفة =

٦٤٨٧٠ ـ **وأبي عمرو** ﴿جُبْلًا﴾ خفيفة[٢]. (ز)

٦٤٨٧١ ـ عن هذيل، أنه قرأ: ﴿جُبُلًا﴾ مخففة[٣][٥٤٤٨]. (١٢/٣٦٦)

[٥٤٤٨] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/٤٧١) في قوله: ﴿جِبِلًّا﴾ ثلاث قراءات، فقال: «واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين: ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم وتشديد اللام، وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرؤونه: (جُبُلًا) بضم الجيم والباء وتخفيف اللام. وكان بعض قراء البصرة يقرؤه: ﴿جُبْلًا﴾ بضم الجيم وتسكين الباء». ثم **علّق** بقوله: «وكل هذه لغات معروفات». ثم **رجّح** قراءة من قرأ ذلك بكسر الجيم وتشديد اللام، وقراءة مَن قرأ ذلك بضم الجيم وتخفيف اللام **مستندًا للإجماع**، فقال: «غير أني لا أحب القراءة في ذلك إلا بإحدى القراءتين اللتين إحداهما بكسر الجيم وتشديد اللام، والأخرى بضم الجيم والباء وتخفيف اللام؛ لأن ذلك هو القراءة التي عليها عامة قرّاء الأمصار».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٢ (٢٩٨٠).

قال الحاكم: «رواته كلهم ثقات، غير إسماعيل بن رافع، فإنهما لم يحتجا به». وقال الذهبي في التلخيص: «في إسناده إسماعيل بن رافع، هالك».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٤.

و﴿جِبِلًّا﴾ قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وقرأ أبو عمرو، وابن عامر: ﴿جُبْلًا﴾ بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام، وقرأ روح: ﴿جُبُلًّا﴾ بضم الجيم والباء وتشديد اللام، وقرأ بقية العشرة كذلك إلا أنهم خففوا اللام. انظر: النشر ٢/٣٥٥، والإتحاف ص٤٦٩.

وأما (جِبْلًا) بكسر الجيم، وإسكان الباء، فهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن حماد بن سلمة عن عاصم، وأشهب، والعقيلي. انظر: المحتسب ٢/٢١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٦٤٨٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾، قال: خَلْقًا كثيرًا[١]. (١٢/ ٣٦٥)

٦٤٨٧٣ ـ عن إسماعيل السُدِّيّ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ يعني: قد أغوى إبليسُ منكم ﴿جِبِلًّا﴾ يعني: خلقًا كثيرًا، فكفروا فلم يكونوا يعقلون، وأخبر عنهم، فقال: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: لو كنا نسمع أو نعقل لآمَنَّا في الدنيا، فلم نكن من أصحاب السعير. قال الله: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا﴾ فبُعْدًا ﴿لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠ ـ ١١][٢]. (ز)

٦٤٨٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ﴾ ولقد أضل إبليسُ منكم عن الهدى ﴿جِبِلًّا﴾ خَلْقًا ﴿كَثِيرًا﴾[٣]. (ز)

٦٤٨٧٥ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾، قال: خَلْقًا كثيرًا[٤]. (ز)

٦٤٨٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ خَلْقًا كثيرًا؛ أضلَّ مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين[٥]. (ز)

﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤٨٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا، ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ في الدنيا[٦]. (ز)

٦٤٨٧٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا إن لم تؤمنوا، ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ في الدنيا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٣.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧.

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٤٨٧٩ ـ عن أنس، في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾، قال: كُنَّا عند النبيِّ ﷺ، فضحِك حتى بَدَتْ نَواجِذُه، قال: «**هل تدرون مِمَّ ضَحِكْتُ؟**». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «**مِن مخاطبة العبد ربَّه، يقول: يا ربِّ، ألم تُجِرْني مِن الظلم؟ فيقول: بلى. فيقول: إنِّي لا أُجِيزُ عَلَيَّ إلا شاهدًا مِنِّي. فيقول: كفى بنفسك اليومَ عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. فيُختم على فيه، ويُقال لأركانه: انطقي. فتنطق بأعماله، ثم يُخَلَّى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعدًا لكُنَّ وسُحقًا، فعنكُنَّ كنت أُناضِل**»[(١)]. (١٢/٣٦٦)

٦٤٨٨٠ ـ عن **أبي موسى الأشعري** ـ من طريق أبي بردة ـ قال: يُدْعَى المؤمنُ للحساب يوم القيامة، فيَعرض عليه ربُّه عملَه فيما بينه وبينه، فيعترف، فيقول: أيْ ربِّ، عملتُ، عملتُ، عملتُ. فيغفر الله له ذنوبَه، ويستره منها، قال: فما على الأرض خليقة يَرى من تلك الذنوب شيئًا، وتبدو حسناته فودَّ أنَّ الناس كلهم يرونها. ويُدعى الكافر والمنافق للحساب، فيعرض ربُّه عليه عمله، فيجحد، ويقول: أي ربِّ، وعِزَّتِك، لقد كتب عَلَيَّ هذا الملَكُ ما لم أعمل. فيقول له الملَكُ: أما عملتَ كذا، في يوم كذا، في مكان كذا؟ فيقول: لا، وعزتك، أي ربِّ، ما عملتُه. فإذا فعل ذلك خُتم على فيه، فإني أحسب أول ما ينطق مِنه لَفَخِذُه اليمنى. ثم تلا: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية[(٢)]. (١٢/٣٦٨)

٦٤٨٨١ ـ عن ابن جدعان، قال: سُئِل **ابنُ عباس** عن قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦]، ﴿قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. قال: فقال ابن عباس: إنَّه يومٌ ذو ألوان[(٣)]. (ز)

٦٤٨٨٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: يُقال للرجل يوم القيامة: عملتَ كذا وكذا. فيقول: ما عملتُ. فيُختم على فِيه، وتنطق جوارحُه، فيقول لجوارحه: أبْعَدَكُنَّ اللهُ، ما خاصمت إلا فيكُنَّ[(٤)]. (١٢/٣٦٩)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٨٠ (٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٩ (١٤٣٠١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧ مختصرًا.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٣.

٦٤٨٨٣ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾، قال: أول ما ينطق مِن الإنسان فخذه اليمنى[١]. (١٢/٣٦٩)

٦٤٨٨٤ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ هذا آخر مواطن يوم القيامة، فإذا خُتمت أفواههم لم يكن بعد ذلك إلا دخول النار[٢]. (ز)

٦٤٨٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾، قال: كانت خصوماتٌ وكلام، وكان هذا آخره، أن خُتم على أفواههم[٣]. (١٢/٣٦٩)

٦٤٨٨٦ ـ عن **إسماعيل السُدِّيّ**، في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: يعني: في الآخرة ﴿نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ قال: فلا يتكلمون[٤]. (١٢/٣٦٩)

٦٤٨٨٧ ـ عن **أسماء بن عبيد**، قال: يُؤتَى بابنِ آدم يوم القيامة ومعه جبلٌ مِن صُحُف، لكل ساعة صحيفة، فيقول الفاجر: وعِزَّتِك، لقد كتبوا عَلَيَّ ما لم أعمل. فعند ذلك يُختم على أفواههم، ويؤذن لجوارحهم في الكلام، فيكون أول ما يتكلم مِن جوارح ابن آدم فخذه اليسرى[٥]. (١٢/٣٦٩)

٦٤٨٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ﴾ وذلك أنهم سُئِلوا: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾؟ [الأنعام: ٢٢] فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. فيختم الله ـ جلَّ وعزَّ ـ على أفواههم، وتتكلم أيديهم وأرجلهم بشركهم، فذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ بما كانوا يقولون مِن الشِّرك[٦]. (ز)

٦٤٨٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ أي: يعملون[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٨٩٠ ـ عن أبي سعيد وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**يلقى العبدُ ربَّه، فيقول اللهُ: أي فُل[٨]، ألم أُكرمك، وأسوِّدك، وأزوِّجك، وأسخِّر لك الخيل والإبل،**

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٨١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٣ ـ ٥٨٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٧.
(٨) فُل: يا فلان. شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٠٣.

وأذرك ترأسُ وتربَعُ[١]؟ فيقول: بلى، أي رب. فيقول: أفَطِنتَ أنَّك مُلاقِيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني، فيقول مثل ذلك، ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: آمنتُ بك، وبكتابك، وبرسولك، وصليتُ، وصمتُ، وتصدقتُ. ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ألا نبعث شاهدنا عليك؟ فيفكِّر في نفسه: مَن الذي يشهد عليَّ؟ فيُختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي. فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، ما كان ذلك يُعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه»[٢]. (١٢/٣٦٧)

٦٤٨٩١ ـ عن عقبة بن عامر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أول عَظْم مِن الإنسان يتكلم يوم يُختم على الأفواه: فخِذه مِن الرِّجل الشمال»[٣]. (١٢/٣٦٧)

٦٤٨٩٢ ـ عن بهز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّكم تُدعون، فيُفْدَم على أفواهكم بالفِدام[٤]، فأول ما يُسأل عن أحدكم فخِذه وكفُّه»[٥]. (ز)

٦٤٨٩٣ ـ عن بسرة ـ وكانت من المهاجرات ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «عليكنَّ بالتسبيح، والتهليل، والتقديس، ولا تغفلن، واعقدن بالأنامل؛ فإنهنَّ مسئولات ومستنطقات»[٦]. (١٢/٣٦٨)

---

(١) تربع: تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه، وهو ربع الغنيمة. شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٠٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٤٢٥ ـ ٤٢٦ (٢٥٩٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب».

وأصله عند مسلم ٤/٢٢٧٩ (٢٩٦٨)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٠ (٧٢٢٢) مختصرًا، من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/٦٠٢ (١٧٣٧٤)، وابن جرير ١٩/٤٧٣ ـ ٤٧٤، ٢٠/٤٠٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٨٦ ـ، والثعلبي ٨/١٣٤.

قال ابن كثير: «وقد جوّد إسنادَه الإمامُ أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥١ (١٨٣٩٩): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد». وقال المظهري في تفسيره ٦/٤٨٣: «وأخرج أحمد بسند جيد».

(٤) الفِدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز مِن خرقة لتصفية الشراب الذي فيه، أي: أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبه ذلك بالفِدام. النهاية (فدم).

(٥) أخرجه أحمد ٣٣/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٣٣/٢٤٢ (٢٠٠٤٣) مطولًا، وعبد الرازق ٣/١٥١ (٢٦٩٩)، وابن جرير ٢٠/٤٠٨ ـ ٤٠٩.

صحّحه الألباني في الصحيحة ٦/٤٧٩ (٢٧١٣).

(٦) أخرجه الترمذي ٦/١٧٩ ـ ١٨٠ (٣٩٠٠)، وأبو داود ٢/٦١٦ (١٥٠١)، وابن حبان ٣/١٢٢ (٨٤٢)، والحاكم ١/٧٣٢ (٢٠٠٧).

=

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٤٨٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ نزلت في كفار مكة[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾

٦٤٨٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾، قال: أعميناهم، وأضللناهم عن الهدى[٢]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٨٩٦ ـ قال **عبد الله بن عباس** = (ز)

٦٤٨٩٧ ـ وقتادة **بن دعامة** = (ز)

٦٤٨٩٨ ـ ومقاتل = (ز)

٦٤٨٩٩ ـ وعطاء: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾، معناه: لو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم، فأعميناهم عن غيِّهم، وحوّلنا أبصارهم مِن الضلالة إلى الهدى، فأبصروا رشدهم، فأنَّى يبصرون ولم أفعل ذلك بهم؟![٣]. (ز)

٦٤٩٠٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا﴾، قال: لو شاء الله لتركهم عُمْيًا يَتَرَدَّدون[٤]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ

= قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث هانئ بن عثمان، وقد رواه محمد بن ربيعة عن هانئ بن عثمان». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٥٦: «بإسناد جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٣٦ (١٣٤٥): «حديث حسن».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾، يقول: لو شئنا لتركناهم عُميًا يَتَرَدَّدون[1] [٥٤٤٩]. (١٢/ ٣٧١)

٦٤٩٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ نزلت في كفار مكة، يقول: لو نشاء لحوّلنا أبصارهم مِن الضلالة إلى الهدى[2]. (ز)

٦٤٩٠٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾، يعني: المشركين[3] [٥٤٥٠].

﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾

٦٤٩٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾، قال: الطريق[4]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾، أي:

[٥٤٤٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٢٦٢ ط. دار الكتب العلمية) قول قتادة وقول الحسن، ثم **علّق** عليهما، فقال: «وقال الحسن بن أبي الحسن، وقتادة: أراد الأعين حقيقة، والمعنى: لأعميناهم فلا يرون كيف يمشون. ويؤيد هذا مجانسة المسخ للعمى الحقيقي».

[٥٤٥٠] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾... الآيةَ على قولين: **الأول**: أن معنى ذلك: ولو نشاء لأعميناهم عن الهدى، وأضللناهم عن قصد المحجة. وهو مروي عن ابن عباس، وعطاء، ومقاتل. **الثاني**: أنَّ معنى ذلك: ولو نشاء لتركناهم عميًا. وهو مروي عن الحسن، وقتادة.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٧٥) القولين، ثم قال **مرجّحًا** القول الثاني، **ومنتقدًا** القول الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية**: «وهذا القول الذي ذكرناه عن الحسن وقتادة أشبه بتأويل الكلام؛ لأنَّ الله إنما تهدد به قومًا كُفارًا، فلا وجه لأن يُقال وهم كفار: لو نشاء لأضللناهم. وقد أضلهم، ولكنه قال: لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم، فطمسنا على أعينهم، فصيرناهم عميًا لا يبصرون طريقًا، ولا يهتدون له. والطمس على العين: هو أن لا يكون بين جفني العين غر، وذلك هو الشق الذي بين الجفنين، كما تطمس الريح الأثر، يقال: أعمى مطموس وطميس».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٥ من طريق معمر بلفظ: «لو نشاء لجعلناهم عميًا لا يترددون»، وابن جرير ١٩/ ٤٧٥ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧.

(٤) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الطريق[١]. (ز)

٦٤٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ ولو طمستُ الكفار لاستبقوا الصراط، يقول: لأبصروا طريق الهدى، ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فمِن أين يبصرون الهُدى إن لم أُعم عليهم طريق الضلالة[٢]. (ز)

٦٤٩٠٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾، قال: الصراط: الطريق[٣]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٤٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾، قال: فكيف يهتدون؟![٤]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾، يقول: لا يبصرون الحقَّ[٥]. (ز)

٦٤٩١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾: وقد طمسنا على أعينهم[٦][٥٤٥١]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩١١ ـ عن **الحسن** =

٦٤٩١٢ ـ **والسُدِّيّ**: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فكيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم؟![٧]. (ز)

[٥٤٥١] ذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٧٦) قول مجاهد، وقدّم له بقوله: «وقوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فأي وجه يبصرون أن يسلكوه من الطرق، وقد طمسنا على أعينهم؟!». ثم **قال**: «وقال الذين وجهوا تأويل قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ إلى أنه معني به: العمى عن الهدى؛ تأويل قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾: فأنى يهتدون للحق». وذكر قولي ابن عباس.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧، وابن جرير ١٩/ ٤٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٧.

(٦) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير البغوي ٦/ ٢٥.

٦٤٩١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فكيف يُبصرون إذا أغشيناهم؟![1]. (ز)

٦٤٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فمِن أين يبصرون الهدى إن لم أُعَمِّ عليهم طريق الضلالة؟![2]. (ز)

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

❁ قراءات:

٦٤٩١٥ ـ عن الحسن ـ من طريق إسماعيل ـ: ﴿لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾، وقد اختلف فيها عنه[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٤٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ قال: أهلكناهم، ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: في مساكنهم[4]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾، قال: لو نشاء لأقعدناهم[5]. (ز)

٦٤٩١٨ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾، يقول: لَجعلناهم حجارة[6]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: لو نشاء لجعلناهم كُسحًا لا يقومون، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٥. وقد ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٤٤ عن الحسن أنه قرأ: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ بالإفراد. وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٥٠: قرأ الحسن والسلمي وزر بن حبيش وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿مَكَانَاتِهِمْ﴾ على الجمع، الباقون بالتوحيد.
وهما متواترتان، فقرأ شعبة عن عاصم ﴿عَلَى مَكَانَاتِهِمْ﴾ بالجمع، وقرأ بقية العشرة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ بالإفراد. ينظر: النشر ٢/ ٢٦٣، والإتحاف ص٤٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يَرْجِعُونَ﴾ قال: فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا[١]. (١٢/ ٣٧١)

٦٤٩٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّفهم، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ يقول تعالى: لو شئتُ لمسختهم حجارةً في منازلهم ليس فيها أرواح، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ يقول: لا يتقدمون ولا يتأخرون[٢]. (ز)

٦٤٩٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: ولو نشاء لأقعدناهم على أرجلهم، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ فما استطاعوا إذا فعلنا ذلك بهم أن يتقدَّموا أو يتأخروا[٣] [٥٤٥٢]. (ز)

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾

قراءات:

٦٤٩٢٢ ـ عن هارون، عن **الأعمش**: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ مِن النكس. =

٦٤٩٢٣ ـ قال **الأعرج** =

٦٤٩٢٤ ـ **والحسن** =

٦٤٩٢٥ ـ **وأبو عمرو**: ﴿نَنكُسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٤٩٢٦ ـ عن هارون، عن نوح، عن **الحسن**: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ =

[٥٤٥٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أن معناه: ولو نشاء لأقعدناهم في منازلهم؛ فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم، ولا أن يرجعوا وراءهم. **الثاني**: أن معناه: ولو نشاء لأهلكناهم في منازلهم. **الثالث**: أن معناه: ولو نشاء لجعلناهم حجارة.

وقد **اختار ابنُ جرير** (١٩/ ٤٧٧) القول الأول **مستندًا لأقوال السلف**.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٥ من طريق معمر مقتصرًا على شطره الأول، وابن جرير ١٩/ ٤٧٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر شطره الأول. وعزا إلى ابن أبي حاتم شطره الثاني.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٥.

و﴿نُنَكِّسْهُ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿نَنْكُسْهُ﴾ بفتح النون الأولى، وإسكان الثانية، وضم الكاف. انظر: النشر ٢/ ٣٥٥، والإتحاف ص٤٦٩.

٦٤٩٢٧ ـ وكذلك قراءة الأعرج[١]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٩٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ يقول: مَن نُمِدُّ له في العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ لكيلا يعلم بعد عِلْمٍ شَيئًا، يعني: الهرم[٢]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾، قال: هو الهرِم، يتغيّر سمعُه وبصرُه وقوتُه، كما رأيت[٣]. (١٢/ ٣٧١)

٦٤٩٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾، قال: نَرُدُّه إلى أرذل العمر[٤]. (١٢/ ٣٧١)

٦٤٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فنطول عمره ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٥]. (ز)

٦٤٩٣٢ ـ عن سفيان، في قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ﴾، قال: ثمانين سنة[٦]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٣٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ أي: إلى أرذل العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ فيكون بمنزلة الصبيِّ الذي لا يعقل، كقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]، قال: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يعني به: المشركين، أي: فالذي خلقكم، ثم جعلكم شبابًا، ثم جعلكم شيوخًا، ثم نكَّسكم في الخلق، فردَّكم بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئًا قادِر على أن يبعثكم يوم القيامة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٥.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهشام، وقرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن ذكوان: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالتاء. انظر: النشر ٢/ ٢٥٧، والإتحاف ص٤٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧ ـ ٨١٨.

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٤٩٣٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ كُفَّار مكة قالوا: إنَّ محمدًا شاعر، وما يقوله شعر. فأنزل الله تكذيبًا لهم: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[(١)]. (ز)

٦٤٩٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ نزلت في عقبة بن أبي مُعَيط وأصحابه، قالوا: إنَّ القرآن شِعر[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾

٦٤٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾، قال: محمد ﷺ عصمه الله مِن ذلك[(٣)]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾، قال: محمد ﷺ[(٤)]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ أن يَعلَمَه[(٥)][٥٤٥٣]. (ز)

٦٤٩٣٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ يعني: النبي عليه السلام، ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ أن يكون شاعرًا ولا يروي الشعر[(٦)]. (ز)

[٥٤٥٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٢٦٤) في عود الضمير من قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ احتمالين، فقال: «والضمير في ﴿لَهُۥٓ﴾ **يحتمل** أن يعود على محمد، **ويحتمل** أن يعود على القرآن، وإن كان لم يذكر لدلالة المجاورة عليه، ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ﴾».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٨.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾

٦٤٩٤٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ يذكرون به الجنة[١]. (ز)

٦٤٩٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾، قال: هذا القرآن[٢]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ تفكُّر، ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ بيِّن[٣]. (ز)

٦٤٩٤٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: ما هو ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يعني: ما هو إلا تَفَكُّر للعالمين لِمَن آمن مِن الجن والإنس. وقال بعضهم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ تذكُّر في ذات الله، ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ بيِّن[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٩٤٤ ـ عن قتادة، قال: بلغني: أنَّه قيل لعائشة: هل كان رسول الله ﷺ يَتَمَثَّل بشيء من الشعر؟ قالت: كان أبغضَ الحديث إليه، غير أنَّه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس، يجعل أوله آخره، وآخره أوله ويقول: «**ويأتيك من لم تزود بالأخبار**». فقال له أبو بكر: ليس هكذا. فقال رسول الله ﷺ: «**إني ـ واللهِ ـ ما أنا بشاعر، ولا ينبغي لي**»[٥]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٤٥ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استراث[٦] الخبرَ تمثّل ببيت طرفة:

ويـأتـيـك بـالأخـبـار مـن لـم تُـزَوِّد[٧]

(١٢/ ٣٧٣)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٨٦ (٢٤٩٦)، وابن جرير ١٩/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٩٠ ـ، والثعلبي ٨/ ١٣٦.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فقد بلغ به قتادةُ عائشة، وأبهم الواسطة بينهما.

(٦) استراث: أبطأ. النهاية (ريث).

(٧) أخرجه أحمد ٤٠/ ٢٤ (٢٤٠٢٣)، ٤٢/ ٦٥ (٢٥١٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٢٨ (١٣٣٤٧): «رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٣٨: =

٦٤٩٤٦ ـ عن عائشة، قالت: ما جمع رسولُ الله ﷺ بيت شعر قطُّ إلا بيتًا واحدًا:

«تفاءل بما تهوى يكن فلقلَّما يقال لشيء كان إلا تحقق»

قالت عائشة: ولم يقل تحقَّقا. لئلا يعربه فيصير شعرًا[(١)]. (١٢/ ٣٧٤)

٦٤٩٤٧ ـ عن المقدام بن شريح، عن أبيه، قال: قلت لعائشة: أكان رسول الله ﷺ يتمثَّل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل مِن شعر عبدالله بن رواحة، قالت: وربما قال:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود[(٢)]

(ز)

٦٤٩٤٨ ـ عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود[(٣)] [٥٤٥٤]

(١٢/ ٣٧٣)

[٥٤٥٤] ذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) بعض الآثار التي أفادت قول النبي ﷺ بعض الأشعار، ثم **علّق** قائلًا: «وكل هذا لا ينافي كونه ﷺ ما علم شعرًا ولا ينبغي له؛ فإن الله تعالى إنما علمه القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وليس هو بشعرٍ كما زعمه طائفة مِن جهلة كفار قريش، ولا كهانة، ولا مفتعل، ولا سحر يؤثر، كما تنوعت فيه أقوال الضلال وآراء الجهال. وقد كانت سجيته ﷺ تأبى صناعة الشعر طبعًا وشرعًا».

= «بإسناد صحيح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٥/ ٨٩ (٢٠٥٧).

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٣٢٩١)، والخطيب في تاريخه ١١/ ٤٢٦ (٣٣٧١).

قال البيهقي: «ولم أكتبه إلا بهذا الإسناد، وفيهم مَن يجهل حاله». وقال الخطيب: «غريب جدًّا، لم أكتبه إلا بهذا الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٩٠: «سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي عن هذا الحديث، فقال: هو منكر. ولم يعرف شيخ الحاكم، ولا الضرير».

(٢) أخرجه أحمد ٤١/ ٥١٦ (٢٥٠٧١)، ٤٢/ ١٣١ (٢٥٢٣١)، ٤٣/ ٥١ (٢٥٨٦٢)، والترمذي ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ (٣٠٦٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٦٤: «غريب، لم أكتبه إلا من هذا الوجه». وعلّق الألباني في الصحيحة على كلام الترمذي بقوله ٥/ ٨٩: «كذا قال، ولعله بالنظر إلى طريقيه، وإلا فشريك ـ وهو ابن عبدالله القاضي ـ سيئ الحفظ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٧٢ (٢٦٠١٤)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٨٨ (١١٧٦٣). =

٦٤٩٤٩ ـ عن الحسن: أنَّ النبي ﷺ كان يتمثل بهذا البيت: «**كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنما قال الشاعر:

كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهيا

فأعاده كالأول، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله، ما علّمك الشعر وما ينبغي لك[1]. (١٢/ ٣٧٣)

٦٤٩٥٠ ـ عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، أن النبي ﷺ قال للعباس بن مرداس: «**أرأيت قولك: أصبح نَهبي ونهبُ العبيد بين الأقرع وعُيينة**». فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، ما أنت بشاعر ولا راويه، ولا ينبغي لك، إنما قال: بين عُيينة والأقرع[2]. (١٢/ ٣٧٤)

٦٤٩٥١ ـ عن عبدالله بن عمرو، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما أبالي ما أتيتُ إن أنا شربتُ تِرياقًا، أو تعلّقتُ تميمة، أو قلتُ الشِّعر من قِبل نفسي**»[3]. (١٢/ ٣٧٥)

٦٤٩٥٢ ـ عن نوفل بن عقرب، قال: سألتُ عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر؟ قالت: كان أبغضَ الحديث إليه[4]. (١٢/ ٣٧٥)

﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٤٩٥٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي روق ـ في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ

= قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٢٨ (١٣٣٤٦): «رواه البزار، والطبراني في أثناء حديث، ورجالهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٩٠: «وإسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٧٤ ـ، والمرزباني في معجم الشعراء ـ كما في الإصابة ٣/ ٢٥٠ ـ.

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ١٢٥ (٦٥٦٥)، ١١/ ٦٥١ ـ ٦٥٢ (٧٠٨١)، وأبو داود ٦/ ١٧ ـ ١٨ (٣٨٦٩).
قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٠٣ (٨٤٠١): «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٣٧: «قال الذهبي: هذا حديث منكر». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٩٩٦ (٥٨٠٤): «وفي إسناده عبدالرحمن بن رافع التنوخي قاضي أفريقية، قال البخاري: في حديثه مناكير».

(٤) أخرجه أحمد ٤١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦ (٢٥٠٢٠)، ٤٢/ ٧٦ (٢٥١٥٠)، ٤٢/ ٣٥٨ (٢٥٥٥٤) عن أبي نوفل.
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٩ (١٣٢٩٧): «ورجاله رجال الصحيح». وأورده البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٤٤ (٢/٥٥٢٣) من مسند مسدّد بسنده، ثم قال: «هذا إسناد صحيح، على شرط مسلم». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٥٣ (٣٠٩٥).

حَيًّا﴾، قال: عاقلًا[١]. (١٢/ ٣٧٥)

٦٤٩٥٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾، قال: حي القلب، حي البصر[٢]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٥٥ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾، يعني: مهتديًا، مؤمنًا في علم الله، هو الذي يقبل نذارتك[٣]. (ز)

٦٤٩٥٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ يعني: لتنذر - يا محمد - بما في القرآن مِن الوعيد ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ مَن كان مهديًّا في علم الله ﷻ[٤]. (ز)

٦٤٩٥٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ مِن النار، من قرأها بالياء يقول: لينذر القرآن. ومن قرأها بالتاء يقول: لتنذر يا محمد[٥]. (ز)

﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٠﴾

٦٤٩٥٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: بأعمالهم؛ أعمال السوء[٦]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٥٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ ويجب العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[٧]. (ز)

٦٤٩٦٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ الغضب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٨]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝٧١﴾

٦٤٩٦١ - تفسير **الحسن البصري**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨١، والبزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ٨/ ١٧٩ (٣٢١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٥٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩.

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩.

أي: بقوتنا. قال **يحيى بن سلّام**: كقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧][(١)]. (ز)

٦٤٩٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾، قال: ضابِطون[(٢)]. (١٢/ ٣٧٥)

٦٤٩٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾، قال: مطيعون[(٣)]. (ز)

٦٤٩٦٤ ـ عن **إسماعيل السُدِّيّ**، في قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾، قال: مِن صَنْعتنا[(٤)]. (١٢/ ٣٧٥)

٦٤٩٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ مِن فعلنا ﴿أَنْعَٰمًا﴾ الإبل والبقر والغنم، ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ ضابطين[(٥)]. (ز)

٦٤٩٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾، فقيل له: أهي الإبل؟ فقال: نعم. قال: والبقر مِن الأنعام، وليست بداخلة في هذه الآية. قال: والإبل والبقر والغنم مِن الأنعام. وقرأ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، قال: والبقر والإبل هي النعم، وليست تدخل الشاء في النعم[(٦)]. (ز)

﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

قراءات:

٦٤٩٦٧ ـ عن عروة بن الزبير، قال: في مصحف **عائشة**: (فَمِنْهَا رَكُوبَتُهُمْ)[(٧)]. (١٢/ ٣٧٦)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعند يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٨١٩ معلقًا بلفظ: مِن فِعْله.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبي. انظر: المحتسب ٢/ ٢١٥، ومختصر ابن خالويه ص١٢٦.

٦٤٩٦٨ ـ عن هارون، قال: في حرف أُبي بن كعب: (فَمِنْهَا رَكُوبَتُهُمْ)[١]. (١٢/٣٧٦)

٦٤٩٦٩ ـ عن هارون، قال: قراءة الحسن =

٦٤٩٧٠ ـ والأعرج =

٦٤٩٧١ ـ وأبي عمرو، والعامة: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾، يعني: رُكوبهم؛ حمولتهم[٢]. (١٢/٣٧٦)

❁ تفسير الآية:

٦٤٩٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ يركبونها ويسافرون عليها، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحومها[٣]. (١٢/٣٧٦)

٦٤٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ كقوله ﷻ: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]، ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاءوا ولا تمتنع، ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ حمولتهم الإبل والبقر، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ يعني: الغنم[٤]. (ز)

٦٤٩٧٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ يعني: الإبل، والبقر، والغنم، والدواب أيضًا، ذللها لكم: الخيل، والبغال، والحمير؛ ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ الإبل والبقر مِن الأنعام، والدواب: الخيل والبغال والحمير، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ من الإبل، والبقر، والغنم، وقد يُرخَّص في الخيل، ... عن جابر بن عبدالله: أنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله ﷺ[٥]. (ز)

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٤٩٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ قال: يلبسون أصوافها، ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يشربون ألبانها[٦]. (١٢/٣٧٦)

٦٤٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ في الأنعام، ومنافع في الركوب عليها، والحمل عليها، وينتفعون بأصوافها، وأوبارها، وأشعارها، ثم قال ـ جلَّ

---

(١) أخرجه أبو عبيد (١٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة العشرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وعزَّ ـ: ﴿وَمَشَارِبُ﴾ ألبانها[١]. (ز)

٦٤٩٧٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ في الأنعام ﴿مَنَافِعُ﴾ في أصوافها، وأوبارها، وأشعارها، ولحومها، ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يشربون من ألبانها، ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: فليشكروا[٢]. (ز)

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٦٤٩٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾، قال: هي الأصنام[٣]. (١٢/٣٧٦)

٦٤٩٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال: يُمْنَعون[٤]. (١٢/٣٧٧)

٦٤٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ يعني: كفار مكة ﴿مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ يعني: اللات، والعُزَّى، ومناة؛ ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ لكي تمنعهم[٥]. (ز)

٦٤٩٨١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُمنعون، كقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١][٦]. (ز)

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾

٦٤٩٨٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ لا تقدر الأصنامُ على نصْرهم ومنْعهم من العذاب[٧]. (ز)

٦٤٩٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩ ـ ٨٢٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأخرج ابن أبي حاتم عن السُدِّيّ في قوله ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي: يمنعون.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.
(٧) تفسير البغوي ٦/ ٢٨.

قال: نصر الآلهة، ولا تستطيع الآلهة نصْرهم[١]. (١٢/ ٣٧٧)

٦٤٩٨٤ ـ عن **إسماعيل السُدِّيّ**، في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾، قال: لا تستطيع الآلهةُ نصرَهم[٢]. (١٢/ ٣٧٧)

٦٤٩٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ لا تقدر الآلهةُ أن تمنعهم مِن العذاب[٣]. (ز)

٦٤٩٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ لا تستطيع آلهتُهم التي يعبدون نصْرهم[٤] [٥٤٥٥]. (ز)

﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٦٤٩٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾، قال: عند الحساب[٥]. (ز)

٦٤٩٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ قال: هم لهم جند في الدنيا، وهم ﴿مُّحْضَرُونَ﴾ في النار[٦]. (١٢/ ٣٧٧)

٦٤٩٨٩ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾، قال: محضرون لآلهتهم التي يعبدون، يدفعون عنهم ويمنعونهم[٧]. (١٢/ ٣٧٧)

[٥٤٥٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٢٦٦) في عود الضمير من قوله: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ احتمالين، وصححهما، فقال: «**ويحتمل** أن يكون الضمير في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ للكفار، وفي ﴿نَصْرَهُمْ﴾ للأصنام، **ويحتمل** الأمر عكس ذلك؛ **لأن الوجهين صحيحان في المعنى**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٥ بلفظ: «الألهة». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٤. وعلَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة يس ٤/ ١٨٠٥، وذكر ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٤١ أن الفريابي وصله في تفسيره.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٩٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾، قال: المشركون يغضبون للآلهة في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم خيرًا، ولا تدفع عنهم سوءًا، إنما هي أصنام[1]. (١٢/ ٣٧٧)

٦٤٩٩١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ يعكفون حولَهم في الدنيا[2]. (ز)

٦٤٩٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾، يقول: كفار مكة للآلهة حِزْبٌ؛ يغضبون لها، ويحضرونها في الدنيا[3]. (ز)

٦٤٩٩٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ معهم في النار[4] [٥٤٥٦]. (ز)

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٦٤٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ إنَّك

[٥٤٥٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أن المعنى: وهم لهم جند محضرون يوم الحساب. **الثاني**: أن المعنى: وهم لهم جند محضرون في الدنيا، يغضبون لهم ويدافعون عنهم.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٨٥) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الثاني، وهو قول الحسن، وقتادة، والكلبي، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن المشركين عند الحساب تتبرأ منهم الأصنام، وما كانوا يعبدونه، فكيف يكونون لها جندًا حينئذ، ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم، ويقاتلون دونهم».

ووافقه **ابنُ كثير** (١١/ ٣٨٣) بقوله: «وهذا القول حسن».

ووجّه **ابنُ عطية** (٧/ ٢٦٦) المعنى على القول الأول، بأنه: «على معنى التوبيخ والنقمة، وسماهم جندًا في هذا التأويل إذ هم عُدة للنقمة منهم وتوبيخهم». ووجّه المعنى على القول الثاني بأنه: «على معنى: وهؤلاء الكفار متجندون متحزبون لهذه الأصنام في الدنيا، لكنهم لا يستطيعون التناصر مع ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.

ساحر، وإنك شاعر، وإنك كاهن، وإنك مجنون، وإنك كاذب[١]. (ز)

٦٤٩٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ كفار مكة، ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من التكذيب، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يُظهِرون مِن القول بألسنتهم حين قالوا للنبي ﷺ: كيف يبعث الله هذا العَظْمَ؟! علانية[٢]. (ز)

٦٤٩٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ مِن عداوتهم لك، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ كفْرهم بما جئتهم به، فسنعصمك منهم، ونُذِلُّهم لك، ففعل الله ذلك به[٣]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾

نزول الآيات:

٦٤٩٩٧ ـ عن المقدام، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أخذ أمية بن خلف عظمًا، ففتّه، ثم قال لصاحب له: أترى الله يحيي هذه وهي رميم. وأُنزلت هذه الآية: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾، فلزم الحق بمنكبه**»[٤]. (ز)

٦٤٩٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل[٥]، ففتَّه بيده، وقال: يا محمد، أيحيي الله هذا بعد ما أرى؟ قال: «**نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم**». فنزلت الآيات من آخر يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى آخر السورة[٦]. (١٢/ ٣٧٧)

٦٤٩٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: جاء عبدالله بن أُبَيّ وفي يده عظم حائل إلى النبي ﷺ، فكسره بيده، ثم قال: يا محمد، كيف يبعثه الله

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٨٠، من طريق نصر بن خزيمة، أن أباه حدثه، عن نصر بن علقمة، عن أخيه محفوظ، عن ابن عائذ، عن المقدام بن معديكرب به.
نصر بن خزيمة، وأبوه خزيمة بن عبادة، لم يذكرهما أحد بجرح أو تعديل، وبقيّة رواته ثقات.

(٥) عظم حائل: متغير، قد غيّره البِلى. النهاية ١/ ٤٦٣.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٦ (٣٦٠٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٩٣ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وهو رميم؟! فقال رسول الله ﷺ: «**يبعث الله هذا، ويميتك، ثم يُدخلك جهنم**». قال الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[(١)] [٥٤٥٧]. (٣٧٨/١٢)

٦٥٠٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء أُبَيُّ بن خلف الجمحي إلى رسول الله ﷺ بعظم نَخِر، فقال: أتَعِدُنا ـ يا محمد ـ إذا بَلِيَت عظامُنا فكانت رميمًا أنَّ الله باعِثُنا خلقًا جديدًا؟! ثم جعل يفُتّ العظم، ويَذُرُّه في الريح، فيقول: يا محمد، مَن يُحْيِي هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم، يميتك الله، ثم يحييك، ويجعلك في جهنم**». ونزل على رسول الله ﷺ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ الآيتين[(٢)]. (٣٧٩/١٢)

٦٥٠٠١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت هذه الآيةُ في أبي جهل بن هشام، جاء بعظم حائِل إلى النبي ﷺ، فذرَّاه، فقال: مَن يحيي العظام وهي رميم؟! فقال الله: يا محمد، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[(٣)]. (٣٧٩/١٢)

٦٥٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: جاء العاص بن وائل السهمي إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففتّه بين يديه، فقال: يا محمد، أيبعث الله هذا حيًّا بعد ما أرم؟! قال: «**نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك**

[٥٤٥٧] **انتقد ابن عطية** (٢٦٧/٧) **مستندًا إلى أحوال النزول والدلالة العقلية** ما أفاده هذا الأثر عن ابن عباس من كون الآية نازلة في عبدالله بن أبي، فقال: «وهو وهمٌ ممن نسبه إلى ابن عباس؛ لأن السورة مكية، والآية مكية بإجماع، ولأن عبدالله بن أبي لم يجاهر قط هذه المجاهرة، واسْمُ أُبي هو الذي خلط على الرواة؛ لأن الصحيح هو ما رواه ابن وهب عن مالك، وقاله ابن إسحاق وغيره: من أن أبي بن خلف أخا أمية بن خلف هو الذي جاء بالعظم الرميم بمكة ففته في وجه النبي ﷺ، وقال: من يحيي هذا، يا محمد؟».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (٣٨٤/١١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٦٨/٣ ـ.
قال ابن كثير في تفسيره ٥٩٤/٦: «هذا منكر؛ لأن السورة مكية، وعبدالله ابن أُبي إنما كان بالمدينة».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٦٨/٣ ـ، من طريق نهشل بن سعيد، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه نهشل بن سعيد بن وردان الورداني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٩٨): «متروك، وكذّبه إسحاق بن راهويه».

نار جهنم». قال: فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

٦٥٠٠٣ ـ عن عروة بن الزبير، قال: لما أنزل الله على رسوله: إن الناس يحاسبون بأعمالهم، ويُبعثون يوم القيامة. أنكروا ذلك إنكارًا شديدًا، فعمد أُبَيّ بن خلف إلى عظم حائل قد نخِر وبلي، ففتّه، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد، إذا بَلِيَتْ عظامُنا إنا لمبعوثون خلقًا جديدًا؟! فوجد رسول الله ﷺ مِن استقباله إيَّاه بالتكذيب والأذى في وجهه وَجْدًا شديدًا، فأنزل الله على رسوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية[2]. (١٢/ ٣٨١)

٦٥٠٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾، قال: أُبَيّ بن خلف[3]. (١٢/ ٣٧٩)

٦٥٠٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: أتى أُبَيّ بن خلف إلى النبي ﷺ بعظم بالٍ، فقال: أيحيي الله هذا وهو رميم؟! قال يحيى: فبلغني: أنَّ النبي ﷺ قال لَه: «**يحييك الله بعد موتك، ثم يدخلك النار**». فأنزل الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[4]. (١٢/ ٣٧٩)

٦٥٠٠٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ: أتى أُبَيُّ بن خلف الجمحي النبيَّ ﷺ بعظم بالٍ قد أتى عليه حين، ففتَّه بيده، ثم قال: يا محمدُ، أيعيدنا إذا كنا مثل هذا؟! فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[5]. (ز)

٦٥٠٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جاء أُبَيّ بن خلف إلى النبي ﷺ وفي يده عظم حائل، فقال: يا محمد، أنَّى يحيي الله هذا؟! فأنزل الله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾. فقال له رسول الله ﷺ: «**خلْقها قبل أن تكون أعجب من إحيائها، وقد كانت**»[6]. (١٢/ ٣٨٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٦.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠، وإسحاق البستي ص١٩٥ بنحوه من طريق سفيان بن عيينة. وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٥٠٠٨ ـ عن أبي مالك، قال: جاء أُبَيّ بن خلف بعظم نخِرة، فجعل يفتّه بين يدي النبي ﷺ، قال: مَن يحيي العظام وهي رميم؟! فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1]. (١٢/ ٣٧٩)

٦٥٠٠٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ هو أمية بن خلف[2]. (ز)

٦٥٠١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾، قال: نزلت في أُبَيّ بن خلف، جاء بعظم نخِر، فجعل يذُرُّه في الريح، فقال: أنّى يُحيي اللهُ هذا؟ قال النبي ﷺ: «**نعم، يُحْيِي اللهُ هذا، ويُدخلك النار**»[3]. (١٢/ ٣٨٠)

٦٥٠١١ ـ عن إسماعيل السُدِّيّ، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾، قال: نزلت في أُبَيّ بن خلف، أتى النبيَّ ﷺ ومعه عظْم قد بَلي، فجعل يفتُّه بين أصابعه، ويقول: يا محمد، أنت الذي تُحَدِّث أنَّ هذا سيَحيَا بعد ما قد بَلى؟! فقال رسول الله ﷺ: «**نعم، ليُميتن الآخر، ثم ليحيينه، ثم ليدخلنه النار**»[4]. (١٢/ ٣٨٠)

٦٥٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أُبَيّ بن خلف الجمحي في أمر العظم، وكان قد أضحكهم بمقالته، فهذا الذي أعلنوا، وذلك أنَّ أبا جهل، والوليد بن المغيرة، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وعقبة، والعاص بن وائل، كانوا جلوسًا، فقال لهم أُبَيّ بن خلف، قال لهم في النفر من قريش: إنَّ محمدًا يزعم أن الله يحيي الموتى، وأنا آتيه بعظم، فأسأله: كيف يبعث الله هذا؟ فانطلق أُبَيّ بن خلف، فأخذ عظْمًا باليًا حائلًا نخِرًا، فقال: يا محمد، تزعم أنَّ الله يحيى الموتى بعد إذ بَلِيَتْ عظامنا وكنا ترابًا، تزعم أن الله يبعثنا خلقًا جديدًا؟! ثم جعل يفتّ العظم، ثم يذريه في الريح، ويقول: يا محمد، مَن يحيي هذا؟! فقال النبي ﷺ: «**يحيي الله ﷻ هذا، ثم يميتك، ثم يبعثك، ثم يدخلك نار جهنم**». فأنزل الله ﷻ في أُبي بن خلف:

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٦٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. كما أخرجه الواحدي بنحوه في أسباب النزول (ت: الفحل) ١/ ٣٦٥ من طريق حصين.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٦، وابن جرير ١٩/ ٤٨٦ بلفظ مقارب، وزاد في آخره: فقتله رسول الله ﷺ يوم أُحد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الآية[١]. (ز)

٦٥٠١٣ ـ عن أبي الأسود ـ من طريق ابن لهيعة ـ: أنَّ أُبيّ بن خلف الذي قال لرسول الله ﷺ: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾، [فقتله] النبي بيده ﷺ، ومات من طعنة رسول الله ﷺ . . . أن رجع إلى مكة[٢][٥٤٥٨]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾

٦٥٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: أولم يعلم الإنسان ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ بَيِّنُ الخصومة فيما يخاصم النبيَّ ﷺ عن البعث[٣]. (ز)

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾

٦٥٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ وَصَفَ لنا شبهًا في أمر العظم، ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ وترك المنظر في بدْء خلْق نفسه؛ إذ خُلق من نطفة، ولم يكن قبل ذلك شيئًا، ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ يعني: بالية[٤]. (ز)

٦٥٠١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ وقد علم أنَّا خلقناه، أي: فكما خلقناه فكذلك نعيده، ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ رفات[٥]. (ز)

[٥٤٥٨] ذكر **ابنُ كثير** (١١/ ٣٨٤) الاختلاف الوارد في نزول الآية، وفيمن عني بها، ثم قال معلّقًا: «وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف، أو في العاص بن وائل، أو فيهما، فهي **عامة** في كل مَن أنكر البعث. والألف واللام في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ للجنس، يعم كل منكر للبعث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥٣ (٣١٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.

﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾

٦٥٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأُبي: ﴿يُحْيِيهَا﴾ يوم القيامة ﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ﴾ خلقها ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في الدنيا، ولم تكُ شيئًا، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ عليم بخلْقهم في الدنيا، عليم بخلْقهم في الآخرة بعد الموت خلقًا جديدًا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٠١٨ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**قال الله: كذَّبني ابنُ آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك؛ فأمَّا تكذيبه إيَّاي فزعم أنِّي لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدًا**»[2]. (ز)

٦٥٠١٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: بينما النبي ﷺ في مجلسه يُحَدِّث الناس بالثواب والعقاب، والجنة والنار، والبعث والنشور؛ إذ أقبل أعرابيٌّ مِن بني سُليم بيده اليمنى عظام نخرة، وفي يده اليسرى ضَبّ، فأقبل بالعظام يضعها بين يدي رسول الله ﷺ، ثم عركها برجله، ثم قال: يا محمد، ترى ربَّك يعيدها خلقًا جديدًا؟ فأراد النبيُّ ﷺ جوابه، ثم انتظر الإجابة من السماء، فنزل جبريل على النبي ﷺ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾. فقرأها رسول الله ﷺ على الأعرابي، فقال: واللات والعُزَّى، ما اشتملت أرحامُ النساء وأصلابُ الرجال على ذي لهجة أكذبَ منك، ولا أبغضَ إلَيَّ منك، ولولا أن قومي يدعونني عجولًا لقتلتك، وأفسدت بقتلك الأسود والأبيض مِن بني هاشم. فهَمَّ به علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: «**يا علي، أما علمت أنَّ الحليم كاد أن يكون نبيًّا**». فقال النبي ﷺ: «**يا أعرابي، بئس ما جئتنا به، وسوء ما تستقبلني به، واللهِ، إني لَمحمود في الأرض، أمين في السماء عند الله**». فقال الأعرابي ـ ورمى الضبَّ في حِجر رسول الله ﷺ ـ، وقال: واللهِ، لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب. فأخذ رسول الله ﷺ بذَنَبه، ثم قال: «**يا ضب**». قال: لبيك، يا زين مَن وافى يوم القيامة. قال: «**من تعبد؟**». قال: أعبدالله الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٦.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٩ ـ ٢٠ (٤٤٨٢).

الجنة ثوابه، وفي النار عذابه. قال: «**مَن أنا؟**». قال: أنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب ـ حتى نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ـ، أنت رسول الله، لا يحرم مَن صدَّقك، وخاب مَن كذَّبك. فولى الأعرابيُّ وهو يضحك، فقال رسول الله ﷺ: «**أبالله وآياته تستهزئ؟!**». فرجع إليه، فقال: بأبي وأمي، ليس الخبر كالمعاينة، أنا أشهد بلحمي ودمي وعظامي أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال النبي ﷺ: «**جئتَنا كافرًا، وترجع مؤمنًا، هل لك مِن مال؟**». قال: والذي بعثك بالحق رسولًا، ما في بني سُليم أفقر مِنِّي، ولا أقلَّ شيئًا مني. فقام رسولُ الله ﷺ، فقال: «**مَن عنده راحلة يحمل أخاه عليها؟**». فقام عديُّ بن حاتم الطائي، فقال: يا رسول الله، عندي ناقة وبراء حمراء عشراء، إذا أقبلت دقَّت، وإذا أدبرت زفت، أهداها إِلَيَّ أشعثُ بن وائل غداةَ قدمت معك مِن غزوة تبوك. فقال النبي ﷺ: «**لك عندي ناقة مِن دُرَّة بيضاء**»[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٦٥٠٢٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ هما شجرتان، يُقال لأحدهما: المرَخ، وللأخرى: العفار، فمَن أراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء، فيسحَق المرَخ على العفار، فيخرج منها النار ـ بإذن الله عز وجل ـ[2]. (ز)

٦٥٠٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾، يقول: الذي أخرج هذه النار مِن هذا الشجر قادِرٌ أن يبعثه[3]. (١٢/ ٣٨١)

٦٥٠٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾، فالذي يخرج مِن الشجر الأخضر النارَ فهو قادِرٌ على البعث[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤/ ٣٨١.
قال ابن عساكر: «هذا حديث غريب، وفيه مَن يُجهل حالُه، وإسناده غير متصل».
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٧، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٦.

٦٥٠٢٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ كل عود يزند منه النار فهو مِن شجرة خضراء[1]. (ز)

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾

❁ قراءات:

٦٥٠٢٤ ـ عن النضر، عن هارون، قال أهل مكة: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَنْ يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ﴾ نصب، قال النضر: وأهل البصرة يقرءون ﴿فَيَكُونُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٥٠٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ﴾ الآية، قال: هذا مِثْلُ قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. قال: ليس من كلام العرب أهون ولا أخف من ذلك، فأمْر الله كذلك[3]. (١٢/ ٣٨١)

٦٥٠٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ في الآخرة[4]. (ز)

٦٥٠٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر ما هو أعظم خَلْقًا مِن خَلْق الإنسان، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ هذا أعظم خلقًا مِن خلق الإنسان ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ﴾ في الأرض ﴿مِثْلَهُم﴾ مثل خلْقهم في الدنيا. ثم قال لنفسه تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾ قادرٌ على ذلك، ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلْقهم، في الآخرة العليم ببعْثهم، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ أمر البعْث وغيره ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ﴾ مرة واحدة ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ لا يثني قوله[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٦.

و﴿فَيَكُونَ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَيَكُونُ﴾ بالرفع. انظر: النشر ٢/ ٢٢٠، والإتحاف ص٤٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٠ ـ ٤٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٦٥٠٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظّم نفسه عن قولهم، فقال ﷻ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ خلْق ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن البعث وغيره، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ إلى الله ﷻ بعد الموت لتكذيبهم[1]. (ز)

٦٥٠٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَسُبْحَٰنَ﴾ يُنَزِّه نفسه عما قال المشركون: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[2]. (ز)

* * *

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢١.

سورة الصافات

مقدمة السورة:

٦٥٠٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٦٥٠٣١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الصافات بمكة[٢]. (١٢/٣٨٢)

٦٥٠٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الأنعام[٣]. (ز)

٦٥٠٣٣ ـ عن عكرمة =

٦٥٠٣٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٤]. (ز)

٦٥٠٣٥ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٥٠٣٦ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد الأنعام[٦]. (ز)

٦٥٠٣٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٧]. (ز)

٦٥٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الصافات مكية، وعددها مائة واثنتان وثمانون آية كوفية[٨]. (ز)

٦٥٠٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: سورة الصافات مكية كلها[٩][٥٤٥٩]. (ز)

[٥٤٥٩] **نَصَّ ابنُ عطية** (٧/ ٢٧٠)، **وكذا ابنُ كثير** (١٢/ ٥) على مكية سورة الصافات، وقال ==

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٩٩.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٢.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾

٦٥٠٤٠ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق مسروق - ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ قال: الملائكة، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ قال: الملائكة[١]. (١٢/ ٣٨٤)

٦٥٠٤١ - عن **مجاهد بن جبر** =

٦٥٠٤٢ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[٢]. (١٢/ ٣٨٤)

٦٥٠٤٣ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾، قال: هم الملائكة[٣]. (١٢/ ٣٨٤)

٦٥٠٤٤ - عن **مسروق بن الأجدع الهمداني** - من طريق مسلم - قال: كان يقال في الصافات، والمرسلات، والنازعات: هي الملائكة[٤]. (١٢/ ٣٨٤)

٦٥٠٤٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ قال: يعني: الملائكة، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ قال: يعني: الملائكة، ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ قال: يعني: الملائكة[٥]. (ز)

٦٥٠٤٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق عاصم بن حكيم - قال: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ هذا كله الملائكة، أقسم بهذا كله[٦]. (ز)

== **ابن عطية**: «هذه السورة مكية، وعَدُّها في المدني، والشامي، والكوفي مائة آية، وآيتان وثمانون آية».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٧، وابن جرير ١٩/ ٤٩٢، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢١٤ (٩٠٤١)، والحاكم ٢/ ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٣ مختصرًا.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٣.

٦٥٠٤٧ - قال الحسن البصري: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ هم الملائكة في السماء، يَصُفُّون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة[(١)]. (ز)

٦٥٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾، قال: قسمٌ؛ أقسم الله بخلقٍ ثم خلقٍ ثم خلقٍ. والصافات: الملائكة صفوفًا في السماء[(٢)] [٥٤٦٠]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾، قال: ما زجر الله عنه في القرآن[(٣)]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ قال: هم الملائكة، ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ قال: الملائكة تزجر السحاب[(٤)]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٥١ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾، قال: ما زجر الله عنه

[٥٤٦٠] ذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/ ٤٩٢)، وكذا ابنُ كثير (١٢/ ٦) إلى أنَّ الصافات: نوع من الملائكة استنادًا إلى أقوال السلف، فقال ابنُ جرير: «أما الصافات: فإنها الملائكة الصافات لربها في السماء، وهي جمع صافة، فالصافات: جمع جمع، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل». وقال في موضع لاحق (١٩/ ٤٩٤): «الله - تعالى ذكره - ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون، بإجماع من أهل التأويل».

وذَكَرَ ابنُ عطية (٧/ ٢٧٠) قولًا آخر، فقال: «قالت فرقة: أراد: كل من يصف من بني آدم في قتال في سبيل الله، أو في صلاة وطاعة، والتقدير: والجماعات الصافات». ثم علَّقَ قائلًا: «واللفظ يحتمل أن يعم جميع هذه المذكورات».

وذَكَرَ ابنُ القيم (٢/ ٣٦٥) قولًا آخر استنادًا إلى النظائر، فقال: «الصافات: الطير، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾ [الملك: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾ [النور: ٤١]». ثم علَّقَ قائلًا: «واللفظ يحتمل ذلك كله، وإن كان أحق مَن دخل فيه وأولى الملائكة؛ فإن الإقسام كالدليل والآية على صحة ما أقسم عليه من التوحيد، وما ذكر مِن غير الملائكة فهو من آثار الملائكة، وبواسطتها كان».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٣، كلاهما عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٢، وعبدالرزاق ٢/ ١٤٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤٩٣، ٤٩٥، واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٢ - ٤٩٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٢ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

في القرآن[١]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ يعني ﷻ: صفوف الملائكة، ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ الملائكة، يعني: به: الرعد، وهو مَلَك اسمه: الرعد، يزجر السحابَ بصوته، يسوقه إلى البلد الذي أُمر أن يُمطره، والبرق مخاريق مِن نار يسوق بها السحاب، فإذا صفَّ السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نارٌ، فيصيب الله به من يشاء، وهي الصاعقة التي ذكر الله ﷻ في الرعد[٢]. (ز)

٦٥٠٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾، قال: هذا قَسَمٌ أقسم الله به[٣]. (ز)

٦٥٠٥٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ الملائكة، والرعد: مَلَكٌ يزجر السحاب، وقد قال في آية أخرى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ [الصافات: ١٩]، وهي النفخة الآخرة، ينفخ فيه صاحب الصور[٤][٥٤٦١]. (ز)

﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾

٦٥٠٥٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ قال: الملائكة[٥]. (١٢/ ٣٨٤)

٦٥٠٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ =

[٥٤٦١] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ على قولين: **أحدهما**: أنها الملائكة التي تزجر السحاب، وغير ذلك من مخلوقات الله ﷻ. وهو قول مجاهد، والسّدّيّ. **والآخر**: أنها آيات القرآن المتضمنة النواهي الشرعية. وهو قول قتادة.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٩٤) القولَ الأولَ **استنادًا إلى السياق**، فقال: «الذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قاله مجاهد، ومن قال: هم الملائكة. لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ابتدأ القَسَمَ بنوعٍ من الملائكة، وهم الصافون، بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعده قَسَمًا بسائرِ أصنافهم أشبه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٧، وابن جرير ١٩/ ٤٩٢، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢١٤ (٩٠٤١)، والحاكم ٢/ ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٠٥٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[(١)]. (١٢/ ٣٨٤)

٦٥٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: ما يُتلى في القرآن مِن أخبار الأمم السالفة[(٢)]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٥٩ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: الملائكة يجيئون بالكتاب والقرآن مِن عند الله إلى الناس[(٣)][٥٤٦٢]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: هم الملائكة[(٤)]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ذِكۡرًا﴾، يعني: الوحي، تتلو القرآن، الوحي الذي تأتي به الأنبياء[(٥)]. (ز)

٦٥٠٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، يعني به: الملائكة، وهو جبريل وحده عليه السلام، يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو الملقيات ذِكرًا، يُلقي الذكر على الأنبياء[(٦)]. (ز)

٦٥٠٦٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله عز وجل: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ﴾، يعني: الملائكة[(٧)]. (ز)

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ ۝٤﴾

٦٥٠٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ﴾، قال: وقع القَسَمُ على هذا[(٨)]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٌ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا:

[٥٤٦٢] ذكر ابنُ كثير (١٢/ ٦) هذا القول منسوبًا للسديّ، وقال بعده: «وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ [المرسلات: ٥]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وقول مجاهد في تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يجعل محمد ﷺ الآلهة إلهًا واحدًا؟! فأقسم الله بهؤلاء الملائكة: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ﴾ يعني: إن ربكم ﴿لَوَٰحِدٌ﴾ ليس له شريك[1]. (ز)

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾

٦٥٠٦٦ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، قال: عدد أيام السنة، كل يوم مطلع ومغرب[2]. (١٢/٣٨٦)

٦٥٠٦٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، قال: مشارق الشمس في الشتاء والصيف[3]. (ز)

٦٥٠٦٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، قال: المشارق ثلاثمائة وستون مشرقًا، والمغارب ثلاثمائة وستون مغربًا في السنة. قال: والمشرقان: مشرق الشتاء، ومشرق الصيف. والمغربان: مغرب الشتاء، ومغرب الصيف[4]. (١٢/٣٨٥)

٦٥٠٦٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: ﴿ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ ثلاثمائة وستون مشرقًا، والمغارب مثل ذلك، تطلع الشمس كل يوم مِن مشرق، وتغرب في مغرب[5]. (١٢/٣٨٦)

٦٥٠٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظَّم نفسَه عن شِركهم، فقال ﷻ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، يقول: أنا ربُّ ما بينهما مِن شيء مِن الآلهة وغيرها، وأنا ربُّ المشارق، يعني: مائة وسبعة وسبعين مشرقًا في السنة كلها، والمغارب مثل ذلك[6]. (ز)

٦٥٠٧١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ سمعت غير سعيد يقول: هي ثمانون ومائة منزلة، تطلع كل يوم في منزلة، حتى تنتهي إلى آخرها، ثم ترجع في الثمانين ومائة، فتكون ثلاث مائة وستين، فهي كل يوم في

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة (٦٧٤). وفيه عن مجاهد من طريق ليث في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨] بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٣ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٦، ٤٩٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠١.

منزلة[1] [٥٤٦٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٠٧٢ ـ عن عكرمة، قال: قال **ابن عباس**: إنَّ الشمس تطلع كل سنة في ثلاثمائة وستين كُوّة، تطلع كل يوم في كُوّة، لا ترجع إلى تلك الكوة إلا ذلك اليوم مِن العام القابل، ولا تطلع إلا وهي كارهة، فتقول: ربِّ، لا تطلعني على عبادك؛ فإني أراهم يعصونك، يعلنون بمعاصيك. قال: أوَلَم تسمعوا إلى ما قال أمية بن أبي الصلت: . . . حتى تُجر وتُجلد؟[2]. (ز)

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾

قراءات:

٦٥٠٧٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، أنَّه كان يقرأ: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ منونة[3]. (١٢/٣٨٦)

٦٥٠٧٤ ـ عن **عاصم** ـ من طريق أبي بكر ـ قال: من قرأها ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ مضافًا ولم ينوّن فلم يجعلها زينة للسماء، وإنما جعل الزينة للكواكب[4] [٥٤٦٤]. (١٢/٣٨٦)

[٥٤٦٣] **قال ابنُ القيم** (٢/٣٦٦): «خصَّ المشارق ههنا بالذكر؛ إما لدلالتها على المغارب؛ إذ الأمران المتضايفان كل منهما يستلزم الآخر، وإما لكون المشارق مطلع الكواكب ومظاهر الأنوار، وإما توطئة لما ذكر بعدها من تزيين السماء بزينة الكواكب وجعلها حفظًا من كل شيطان، فذكر المشارق أنسب بهذا المعنى وأليق».

وبنحوه **قال ابنُ جرير** (١٩/٤٩٦)، **وكذا ابنُ عطية** (٧/٢٧١)، **وابنُ كثير** (١٢/٧).

[٥٤٦٤] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ على أربعة أوجه: **الأول**: بتنوين ﴿بِزِينَةٍ﴾، وخفض ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ على البدلية، هكذا ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾، بمعنى: إنا زيَّنَّا السماء الدنيا بزينةٍ هي الكواكب، كأنه قال: زيَّنَّاها بالكواكب. **والثاني**: بإضافة «بزينة»، إلى «الكواكب»، هكذا ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب، ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٨٢٣.

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/١٣٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ بالإضافة. انظر: النشر ٢/٣٥٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

❁ **تفسير الآية:**

٦٥٠٧٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بضوء الكواكب[١]. (ز)

٦٥٠٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ إنَّا زيَّنا السماء الدنيا لأنها أدنى السماء مِن الأرض وأقربها ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ وهي مُعَلَّقة في السماء بهيئة القناديل[٢]. (ز)

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾

٦٥٠٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ يقول: جعلتها حفظًا ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾[٣]. (١٢/ ٣٨٧)

٦٥٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحِفْظًا﴾ يعني: زينة السماء بالكواكب ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ مُتَمَرِّد على الله ﷻ في المعصية[٤]. (ز)

== أي: زينتها الكواكب. **والثالث**: بتنوين «زينة»، ونصب «الكواكب»، هكذا (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبَ)، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزييننا الكواكبَ. **والرابع**: بتنوين «زينة»، ورفع «الكواكب»، هكذا (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبُ)، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكبُ، أي: بأن زينتها الكواكبُ.

علَّقَ ابنُ كثير (١٢/ ٧) على الوجهين الأول والثاني، بقوله: «كلاهما بمعنى واحد».

وعلَّقَ ابنُ جرير (١٩/ ٤٩٧) على هذه الأوجه بقوله: «وذلك أنَّ الزِّينة مصدرٌ، فجائزٌ توجيهُها إلى أيِّ هذه الوجوه التي وُصِفَت في العربية». ثم ذَهَبَ (١٩/ ٤٩٧) إلى صحة الوجهين الأول والثاني، مع كون وجه الخفض أعجب إليه، فقال: «أما القراءة فأعجبها إليّ بإضافة الزينة إلى الكواكب وخفض الكواكب؛ **لصحة معنى ذلك في التأويل، والعربية، وأنها قراءة أكثر قراء الأمصار**، وإن كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحًا أيضًا». **وانْتَقَدَ** القراءتين الثالثة والرابعة، فقال (١٩/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨): «فأما النصب في «الكواكب» والرفع، فلا أستجيز القراءة بهما؛ **لإجماع الحجة من القراء على خلافهما**، وإن كان لهما في الإعراب والمعنى وجه صحيح».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٠، وتفسير البغوي ٦/ ٣٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.

٦٥٠٧٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَحِفْظًا﴾ أي: وجعلناها ـ يعني: الكواكب ـ حفظًا للسماء ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ مَرَدَ على المعصية، أي: اجترأ على المعصية، وهم سراة إبليس[(١)]. (ز)

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٨﴾

❁ **قراءات:**

٦٥٠٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه كان يقرأ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾ مخفّفة. وقال: أنهم كانوا يتسمَّعون، ولكن لا يسمعون[(٢)][٥٤٦٥]. (١٢/ ٣٨٧)

❁ **تفسير الآية:**

٦٥٠٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: مُنِعوها[(٣)]. (ز)

[٥٤٦٥] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ على وجهين: **الأول**: بتسكين السين، وتخفيف الميم، هكذا: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾، بمعنى: أنهم يتسَمَّعُون، ولا يسمعون. **والثاني**: بتشديد السين والميم، هكذا ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾، بمعنى: أنهم لا يتسَمَّعُون.
ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٩٩)، وابنُ عطية (٧/ ٢٧٢) قراءة التخفيف **استنادًا إلى الآثار**، فقال **ابنُ جرير**: «أَولَى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة مَن قرأه بالتخفيف؛ لأن الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه: أن الشياطين قد تسمع الوحي، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع».
وقال **ابنُ عطية مستندًا إلى دلالة القرآن**: «ينتفي على القراءة الأولى سمعهم وإن كانوا يستمعون، وهو المعنى الصحيح، ويعضده قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢]. وينتفي على القراءة الأخيرة أن يقع منهم استماع أو سماع، وظاهر الأحاديث أنهم يستمعون حتى الآن، لكنهم لا يسمعون».

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ بتشديد السين والميم. انظر: النشر ٢/ ٣٥٦، والإتحاف ص٤٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٥.

٦٥٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: مُنعوا بها. يعني: بالنجوم[(١)]. (١٢/ ٣٨٧)

٦٥٠٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: الملائكة[(٢)]. (١٢/ ٣٨٧)

٦٥٠٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، يعني: الملائكة، وكانوا قبل النبي ﷺ يسمعون كلام الملائكة[(٣)]. (ز)

٦٥٠٨٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ أي: لِئَلَّا يسمعوا ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الملائكة في السماء، وكانوا يسمعون قبل أن يُبعث النبيُّ ﷺ أخبارًا مِن أخبار السماء، فأمَّا الوحي فلم يكونوا يقدرون على أن يسمعوه، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، فلمَّا بَعَث اللهُ النبيَّ ﷺ مُنعوا مِن تلك المقاعد[(٤)]. (ز)

﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾

٦٥٠٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾، قال: يُرمَون مِن كل مكان[(٥)]. (١٢/ ٣٨٧)

٦٥٠٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾، قال: قذفًا قذفًا بالشُّهُب[(٦)]. (١٢/ ٣٨٧)

٦٥٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ ويُرْمَون ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ من كل ناحية[(٧)]. (ز)

٦٥٠٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾، قال: الشياطين يُدْحَرون بها عن الاستماع. وقرأ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٣ ـ ٨٢٤.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٥٠٥، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٦.

٦٥٠٩٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾، أي: يُرْمَون[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٠٩١ ـ عن عائشة، أنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الملائكة تنزل في العنان، وهو السحاب، فتذكر ما قُضي في السماء، فتسترق الشياطينُ السمعَ، فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة مِن عند أنفسهم**»[٢]. (ز)

٦٥٠٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: حدثني رهطٌ مِن الأنصار، قالوا: بينا نحن جلوسٌ ذات ليلة مع رسول الله ﷺ، إذ رأى كوكبًا رُمي به، فقال: «**ما تقولون في هذا الكوكب الذي يُرمى به؟**». فقلنا: يُولد مولود، أو يهلك هالك، ويموت مِلك، ويملك مِلك. فقال رسول الله ﷺ: «**ليس كذلك، ولكن الله كان إذا قضى أمرًا في السماء سبَّح لذلك حملةُ العرش، فيُسبِّح لتسبيحهم مَن يليهم مِن تحتهم مِن الملائكة، فما يزالون كذلك حتى ينتهي التسبيح إلى السماء الدنيا، فيقول أهل السماء الدنيا لِمَن يليهم من الملائكة: مِمَّ سبَّحتم؟ فيقولون: ما ندري، سمعنا مَن فوقنا مِن الملائكة سبَّحوا فسبَّحنا الله لتسبيحهم، ولكنا سنسأل. فيسألون من فوقهم، فما يزالون كذلك حتى يُنتهى إلى حملة العرش، فيقولون: قضى الله كذا وكذا. فيخبرون بهم مَن يليهم حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا، فتسترق الجنُّ ما يقولون، فينزلون إلى أوليائهم مِن الإنس، فيلقونه على ألسنتهم بتوهّم منهم، فيخبرونهم به، فيكون بعضه حقًّا وبعضه كذبًا، فلم تزل الجنُّ كذلك حتى رُمُوا بهذه الشهب**»[٣]. (ز)

٦٥٠٩٣ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ: أنَّه سُئِل بعد أن حدَّث بهذا الحديث: أكان يُرمَى بها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنها غُلِّظت حين بُعِث النبيُّ ﷺ[٤]. (ز)

٦٥٠٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان للجِنِّ مقاعد في السماء، يسمعون الوحي، وكان الوحيُ إذا أُوحي سمعت الملائكة كهيئة الحديدة

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٣ ـ ٨٢٤.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١١١ (٣٢١٠)، وابن جرير ١٩/ ٥٠٤.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٥٠ (٢٢٢٩)، وابن جرير ١٩/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ واللفظ له. وتقدم الحديث بلفظ مسلم عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٢.

يُرمَى بها على الصفوان، فإذا سمعت الملائكةُ صلصلة الوحي خرَّ لجباههم مَن في السماء مِن الملائكة، فإذا نزل عليهم أصحابُ الوحي قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]. قال: فيتنادَوْن: قال ربكم الحق، وهو العلي الكبير. قال: فإذا أُنزل إلى السماء الدنيا قالوا: يكون في الأرض كذا وكذا موتًا، وكذا وكذا حياة، وكذا وكذا جدوبة، وكذا وكذا خصبًا، وما يريد أن يصنع، وما يريد أن يبتدئ ـ تبارك وتعالى ـ. فنزلت الجنُّ، فأوحوا إلى أوليائهم مِن الإنس بما يكون في الأرض، فبينا هم كذلك إذ بَعث الله النبي ﷺ، فزُجِرت الشياطين عن السماء، ورموهم بكواكب، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق، وفزع أهل الأرض لما رأوا في الكواكب، ولم يكن قبل ذلك، وقالوا: هلك مَن في السماء، وكان أهل الطائف أول مَن فزع، فينطلق الرجل إلى إبله، فينحر كل يوم بعيرًا لآلهتهم، وينطلق صاحب الغنم، فيذبح كل يوم شاة، وينطلق صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة، فقال لهم رجل: ويلكم! لا تهلكوا أموالكم؛ فإنَّ معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء. فأقلعوا، وقد أسرعوا في أموالهم، وقال إبليس: حدث في الأرض حدث. فأُتي مِن كل أرض بتربة، فجعل لا يُؤتى بتربة أرض إلا شمّها، فلما أُتي بتربة تهامة قال: هاهنا حدث الحدث. وصرف الله إليه نفرًا من الجن وهو يقرأ القرآن، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] حتى ختم الآية، فولّوا إلى قومهم منذرين[(١)]. (ز)

﴿دُحُورًا﴾

٦٥٠٩٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿دُحُورًا﴾، قال: مطرودين[(٢)]. (١٢/٣٨٧)

٦٥٠٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿دُحُورًا﴾، قال: قَذْفًا في النار[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٢٨٣ (٢٤٨٢)، والنسائي في الكبرى (١١٦٢٦)، وابن جرير ١٩/٥٠٢.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨٢٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/٥٠٦ ـ ٥٠٧، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٧.

٦٥٠٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿دُحُورًا﴾، يعني: طرْدًا بالشُّهُب مِن الكواكب، ثم ترجع الكواكب إلى أمكِنَتِها[١]. (ز)

٦٥٠٩٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿دُحُورًا﴾ طردًا، يُطردون عن السماء[٢]. (ز)

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾

٦٥٠٩٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ شديد[٣]. (ز)

٦٥١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: لهم عذاب دائم[٤]. (١٢/ ٣٨٧)

٦٥١٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: دائم[٥]. (١٢/ ٣٨٧)

٦٥١٠٢ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: مُوجِع[٦]. (١٢/ ٣٨٨)

٦٥١٠٣ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ابن أبي خالد ـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: مُوجِع[٧]. (١٢/ ٣٨٨)

٦٥١٠٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ عن إسماعيل ابن أبي خالد، عمَّن ذكره ـ في قوله: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: دائِم[٨]. (١٢/ ٣٨٨)

٦٥١٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: دائِم[٩]. (١٢/ ٣٨٨)

٦٥١٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٧.
(٥) تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٤ ـ. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٠٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٧، وعبدالرزاق ٢/ ١٤٧ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: مُوجِع[١]. (ز)

٦٥١٠٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ مُوجِع[٢]. (ز)

٦٥١٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ يعني: دائم للشياطين مَن يستمع منهم، ومَن لم يستمع؛ عذاب دائم في الآخرة، والكواكب تَجرح ولا تقتل. نظيرها في تبارك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥][٣]. (ز)

٦٥١٠٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: الواصب: الدَّائِب[٤] [٥٤٦٦]. (ز)

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

٦٥١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إذا رُمِي الشهاب لم يخطئ مَن رُمي به. وتلا: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٥]. (١٢/ ٣٨٨)

٦٥١١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ

[٥٤٦٦] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاصِبٌ﴾ على قولين: **أولهما**: أنَّ معناه: الدائم. **والثاني**: أن معناه: الموجع.

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨) القولَ الأولَ ـ وهو قول ابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة ـ **استنادًا إلى النظائر، واللغة**، فقال: «أولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل مَن قال: معناه: دائم خالص، وذلك أن الله ﷻ قال: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]، فمعلوم أنه لم يصفه بالإيلام والإيجاع، وإنما وصفه بالثبات والخلوص، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:

لا أشتري الحمد القليل بقاؤه ... يومًا بذم الدهر أجمع واصبا

أي: دائمًا».

وجمع **ابنُ كثير** (١٢/ ٧) بين القولين، فقال: «في الدار الآخرة لهم عذاب دائم موجع مستمر، كما قال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٧.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة.

ثَاقِبٌ﴾ إذا رأيتم الكوكب قد رُمي به فتوارى فإنَّه لا يخطئ، وهو يُحْرِق ما أصاب، ولا يقتل[١]. (ز)

٦٥١١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: لا يُقتَلون بالشهاب، ولا يموتون، ولكنها تحرق وتخبِّل[٢] وتجرح مِن غير قتل[٣]. (١٢/ ٣٨٨)

٦٥١١٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ يقول: إلا مَنِ استرق السمع مِن أصوات الملائكة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ﴾ يعني: الكواكب[٤]. (١٢/ ٣٨٨)

٦٥١١٤ ـ عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: إنَّ الجِنِّي يجيء فيسترق، فإذا سرق السمع فرُمي بالشهاب قال للذي يليه: كان كذا وكذا[٥]. (١٢/ ٣٨٩)

٦٥١١٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: ضوءه إذا انقضَّ فأصاب الشيطان[٦]. (١٢/ ٣٨٩)

٦٥١١٦ ـ عن يزيد الرقاشي، في قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: يثقب الشيطان حتى يخرج من الجانب الآخر. =

٦٥١١٧ ـ فذُكر ذلك لأبي مجلز، فقال: ليس ذاك، ولكن ثقوبه ضوؤه[٧]. (١٢/ ٣٨٩)

٦٥١١٨ ـ عن هارون الأعور، عن أبي عمرو، أنه كان يقرأ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾، قال: وكان الحسن البصري يقول: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ فأتبعه بشهاب مبين[٨]. (ز)

٦٥١١٩ ـ عن الحسن البصري: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أنَّه يقتله في أسرع مِن الطَّرف[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٩) دون ذكر الآية.
(٢) تخبَّل: الخَبْل فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي. اللسان (خبل).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٨.
(٩) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤.

٦٥١٢٠ ـ عن الحسن البصري =

٦٥١٢١ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثَاقِبٌ﴾، قالا: مضيء[١]. (١٢/ ٣٨٩)

٦٥١٢٢ ـ قال عطاء: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ سُمي النجم الذي يُرمى به الشياطين: ثاقبًا؛ لأنه يثقبهم[٢]. (ز)

٦٥١٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ من نار، وثقوبه: ضوؤه[٣]. (ز)

٦٥١٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: الثاقب: المحرق[٤]. (١٢/ ٣٨٩)

٦٥١٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: شهاب مُضِيء، يُحْرِقه حين يُرْمَى به[٥]. (ز)

٦٥١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ﴾ مِن الشياطين ﴿ٱلْخَطْفَةَ﴾ يخطف مِن الملائكة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ مِن الملائكة؛ الكواكب، يعني بالشهاب الثاقب: نارًا مضيئة، كقول موسى: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧]، يعني: بنار مضيئة. فيها تقديم[٦]. (ز)

٦٥١٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: والثاقب: المستوقد. قال: والرجل يقول: أثقِب نارَك، ويقول: استثقب نارك: استوقد نارك[٧]. (١٢/ ٣٨٩)

٦٥١٢٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ رجع إلى أول الكلام ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾، استمع الاستماعة كقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨]. قال: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي: مضيء[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٤، ٧/ ٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٨، ويحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤ الشطر الثاني منه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥١٢٩ ـ عن محمد بن سيرين، عن رجل، قال: كُنَّا مع أبي قتادة على سطحٍ، فانقضَّ كوكبٌ، فنهانا أبو قتادة أن نُتبِعه أبصارَنا[١]. (ز)

٦٥١٣٠ ـ عن عمرو، قال: سأل حفصٌ الحسنَ: أأتبع بصري الكوكب؟ فقال: قال الله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، كيف نعلم إذا لم يُنظَر إليه؟ لَأُتْبِعَنَّه بصري[٢]. (ز)

٦٥١٣١ ـ عن عبيد الله، قال: سُئِل الضحاك: هل للشياطين أجنحة؟ فقال: كيف يطيرون إلى السماء إلا ولهم أجنحة؟![٣]. (ز)

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾

٦٥١٣٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ فحاجَّهم[٤]. (ز)

٦٥١٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾: فاسألهم[٥]. (ز)

٦٥١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾، يقول: سَلْهم[٦]. (ز)

٦٥١٣٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾، يعني: المشركين[٧]. (ز)

﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾

❁ قراءات:

٦٥١٣٦ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاك يقول: في قراءة ابن مسعود: (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ عَدَدْنا)[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٩.

(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣.

(٧) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠، وإسحاق البستي ص١٩٧ واللفظ له.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٥٦٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٩.

٦٥١٣٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: أنَّه قرأ: (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ عَدَدْنا)[١]. (١٢/ ٣٩٠)

❁ نزول الآية:

٦٥١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ نزلت في أبي الأشدَّين، واسمه: أُسَيْدُ بن كَلَدَة بن خلف الجمحي، وإنما كُني أبا الأشدين لشدة بطشه، وفي ركانة بن عبد يزيد بن هشام بن عبدمناف[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٥١٣٩ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، قال: مِن الأموات والملائكة[٣]. (١٢/ ٣٩٠)

٦٥١٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، قال: السموات، والأرض، والجبال[٤]. (١٢/ ٣٨٩)

٦٥١٤١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: أنَّه قرأ: (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ عَدَدْنا)، وفي قراءة عبدالله بن مسعود (عَدَدْنَا)، يقول: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، يقول: أهم أشد خلقًا أم السموات والأرض؟! يقول: السموات والأرض أشد خلقًا منهم[٥]. (ز)

٦٥١٤٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ أم السماء والأرض[٦]. (ز)

٦٥١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، قال: أم مَن عددنا عليك مِن خلْق السموات والأرض، قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧][٧]. (١٢/ ٣٩٠)

٦٥١٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد (٥٦٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٩ ـ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠، وإسحاق البستي ص١٩٧ مختصرًا.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يعني: المشركين، سلهم ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾[١]. (ز)

٦٥١٤٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾، يعني: بعثًا في الآخرة[٢]. (ز)

٦٥١٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ نزلت في أبي الأشدَّين ... وفي ركانة بن عبد يزيد ... يقول: سلْ هؤلاء: أهم أشد خلقًا بعد موتهم؛ لأنهم كفروا بالبعث ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ يعني: خلْق السموات والأرض وما بينهما والمشارق؛ لأنهم يعلمون أنَّ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ خلق هذه الأشياء، ثم أخبر عن خلق الإنسان[٣]. (ز)

٦٥١٤٧ ـ عن سفيان =

٦٥١٤٨ ـ ومجاهد بن جبر: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، يعني: السماء[٤]. (ز)

٦٥١٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ ... وقال في آية أخرى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٣٠]، وقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، يقول: فاسألهم. على الاستفهام =

٦٥١٥٠ ـ يحاجهم بذلك: أهم أشد خلقًا أم السماء؟ في قول مجاهد =

٦٥١٥١ ـ وفي قول الحسن: أم السماء والأرض؟ أي: إنهما أشد خلقًا منهم[٥]. (ز)

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١﴾

٦٥١٥٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: اللازب: الذي يلزق بعضُه إلى بعض[٦]. (١٢/ ٣٩١)

٦٥١٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: مُلْتَصِق[٧]. (١٢/ ٣٩٠)

٦٥١٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مِّن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣.
(٤) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: الملتزق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت النابغة وهو يقول:

فلا تحسبون الخيرَ لا شرَ بعدَه ولا تحسبون الشرَ ضربةَ لازبِ[1]

(١٢/ ٣٩٠)

٦٥١٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: هو الطِّينُ الحُرُّ الجيد[٥٤٦٧] اللَّزِج[2]. (ز)

٦٥١٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: مِن التراب والماء؛ فيصير طينًا يلزق[3]. (ز)

٦٥١٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، اللازب: اللِّزج الطيب[4]. (ز)

٦٥١٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: اللازب: الجيِّد[5]. (١٢/ ٣٩١)

٦٥١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: اللازب والحمأ والطين واحد، كان أوله ترابًا، ثم صار حمأ مُنتنًا، ثم صار طينًا لازبًا، فخلق الله منه آدم[6]. (١٢/ ٣٩١)

٦٥١٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: لازم مُنتِن[7]. (١٢/ ٣٩١)

[٥٤٦٧] **قال ابنُ جرير** (١٩/ ٥١٠ ـ ٥١١): «خُلِقَ ابنُ آدم من تراب وماء ونار وهواء، والتراب إذا خُلِطَ بماءٍ صار طينًا لازبًا».

وقال ابنُ عطية (٧/ ٢٧٤) بعد أن نقل كلام ابن جرير هذا: «وهو اللازم، أي: يلزم ما جاوره ويلصق به، وهو الصلصال كالفخار، وعَبَّرَ ابن عباس وعكرمة عن اللازب بالحُرِّ، أي: الكريم الجيِّد، وحقيقة المعنى ما ذكرناه، يقال: ضربة لازم، وضربة لازب، بمعنى واحد».

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٥ ـ ٧٦ ـ. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٢. (٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧، ١٩/ ٥١١ ـ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مجاهد (٥٦٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٥١٦١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾: واللازب: الطين الجيد[١]. (ز)

٦٥١٦٢ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: هو اللَّازِق[٢]. (ز)

٦٥١٦٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ مُنتِن[٣]. (ز)

٦٥١٦٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: لازِج[٤]. (١٢/ ٣٩١)

٦٥١٦٥ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ هو الطين الحُرُّ[٥]. (ز)

٦٥١٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، اللازب: الذي يلزق باليد[٦]. (١٢/ ٣٩١)

٦٥١٦٧ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ خالِص[٧]. (ز)

٦٥١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن خلق الإنسان، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم﴾ يعني: آدم ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يعني: لازب بعضه في البعض، فهذا أهون خلْقًا عِند هذا المكذِّب بالبعث مِن خلْق السموات والأرض وما بينهما والمشارق. ونزلت في أبي الأشدَّين أيضًا: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ بعثًا بعد الموت ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧][٨]. (ز)

٦٥١٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: اللازب: الذي يلتصق كأنه غراء؛ ذلك اللازب[٩]. (ز)

٦٥١٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يلصق ويلزق واحد، هي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٢، وإسحاق البستي ص١٩٩ بلفظ: لاصق جيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٣.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٣٥، وتفسير الثعلبي (ط. دار التفسير) ٢٢/ ٣٢٨، وفي (ط. دار إحياء التراث) ٨/ ١٤٠: الرمل!

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٢، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٧).

(٥) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٥١٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٣.

لغة، وهي تقال بالسين: يلسق، أيضًا، يعني: خلق آدم؛ كان أول خلقه ترابًا، ثم كان طينًا، قال: من تراب، وقال: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، وهو التراب اليابس الذي يُسمع له صلصلة ـ في ما حدثني عثمان عن قتادة ـ وقال: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، وقال: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، يعني: الطين المنتن[١]. (ز)

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

❁ قراءات:

٦٥١٧١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ بالرفع[٢]. (١٢/ ٣٩٢)

٦٥١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قرأ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾[٣]. (١٢/ ٣٩٢)

٦٥١٧٣ ـ عن الأعمش، عن أبي وائل، عن شُرَيح القاضي، أنه كان يقرأ هذه الآية: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ بالنصب، ويقول: إنَّ الله لا يعجب مِن الشيء، إنما يَعجب مَن لا يعلم. =

٦٥١٧٤ ـ قال الأعمش: فذكرتُ ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: إنَّ شريحًا كان مُعجبًا برأيه، وابن مسعود كان أعلم منه، كان يقرأها: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾[٤]. (١٢/ ٣٩٢)

❁ تفسير الآية:

٦٥١٧٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾، قال النبي ﷺ: «**عجبتُ بالقرآن حين أنزل، ويسخر منه ضُلَّال بني آدم**»[٥]. (١٢/ ٣٩٣)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٥ ـ ٨٢٦.

(٢) أخرجه الطبراني ٩/ ١٥١، والحاكم ٢/ ٤٣٠ من طريق أبي وائل. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٣٥٦، والإتحاف ص٤٧٢.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٩١، ٩٩٢) من طريق الأعمش. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٩١، ٩٩٢) من طريق الأعمش. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٥١٧٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ: أنه قرأ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بالرفع، ويقول: نظيرها ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥][1]. (ز)

٦٥١٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: سبحان الله عجِب[2]. (ز)

٦٥١٧٨ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾، قال: الله عجِب[3]. (ز)

٦٥١٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾، قال: عجبتَ من كتاب الله ووحيه، ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ مما جئتَ به[4]. (١٢/ ٣٩٢)

٦٥١٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ قال: عجِب محمدٌ ﷺ من هذا القرآن حين أُعطيه، وسخر منه أهل الضلالة، ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ يعني: أهل مكة[5]. (١٢/ ٣٩٣)

٦٥١٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ لقد عجبت[6]. (ز)

٦٥١٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا محمد من القرآن حين أُوحي إليك. نظيرها في الرعد [٥]: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ مِن القرآن ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ فاعْجَب مِن قولهم بتكذيبهم بالبعث[٥٤٦٨]. ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾

[٥٤٦٨] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ على وجهين: **الأول**: بفتح التاء، بمعنى: بل عجبت أنت، يا محمد. وهي قراءة الجمهور. **والثاني**: بضم التاء، بمعنى: بل عَظُمَ عندي وكَبُرَ اتخاذهم لي شريكًا، وتكذيبهم تنزيلي.
وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٤٩٧) إلى أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، ثم قال: «**فإن قال قائل**: وكيف يكون مصيبًا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معناهما فكل واحد مِن معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربُّنا مِن عظيم ما قاله ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٥ ـ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٦ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٥ ـ.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦، وابن جرير ١٩/ ٥١٤ دون قوله: «يعني: أهل مكة». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.

يعني: كفار مكة سخروا مِن النبي ﷺ حين سمعوا منه القرآن[١]. (ز)

٦٥١٨٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ هم، يعني: المشركين[٢]. (ز)

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾﴾

٦٥١٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾: أي: لا ينتفعون، ولا يُبصِرون[٣]. (١٢/٣٩٣)

٦٥١٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾، وإذا وُعِظوا بالقرآن لا يَتَّعِظون[٤]. (ز)

٦٥١٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ بالقرآن[٥]. (ز)

==المشركون في الله، وسخر المشركون بما قالوه. **فإن قال**: أكان التنزيل بإحداهما أو بكلتيهما؟ قيل: التنزيل بكلتيهما. **فإن قال**: وكيف يكون تنزيل حرف مرتين؟ قيل: إنه لم ينزل مرتين، إنما أنزل مرة، ولكنه أُمِرَ ﷺ أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٧/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) [وما بين المعكوفين من ط. دار الكتب العلمية (٤/ ٥٣٦)] على قراءة ضم التاء، بقوله: «ومعنى ذلك من الله أنه صفة فعل، **ونحوه قول النبي ﷺ: «يعجب الله تعالى إلى قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل». وقوله ﷺ: «يعجب الله من الشاب ليست له صبوة»**، فإنما هي عبارة عما يظهره تعالى في جانب [المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين] منه، فمعنى هذه الآية: بل عجبتُ من ضلالتهم وسوء نحلتهم، وجعلتها للناظرين فيها، وفيما اقترن معها من شرعي وهداي متعجّبًا».

وما قاله ابن عطية فيه نظر، والحق إثبات صفه العَجب لله على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، كما جاء عن السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الإبانة ٣/ ١٣١.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.

﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾

٦٥١٨٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾، يعني: انشقاق القمر[١]. (ز)

٦٥١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾، يعني: انشقاق القمر بمكة، فصار نصفين[٢]. (ز)

٦٥١٨٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ إذا تُلِيَت عليهم آية[٣]. (ز)

﴿يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

٦٥١٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾، قال: يستهزِئون ويسخرون[٤] [٥٤٦٩]. (١٢/ ٣٩٣)

٦٥١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾: أي: يسخرون منها ويستهزئون[٥]. (١٢/ ٣٩٣)

٦٥١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ سخروا، فقالوا: هذا عمل السحرة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. نظيرها في: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١ - ٢][٦]. (ز)

٦٥١٩٣ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ مِن السخرية، ﴿وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا﴾ يعنون:

[٥٤٦٩] قال ابنُ عطية (٧/ ٢٧٥): «قوله: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ معناه: يطلبون أن يكونوا ممن يسخر. ويجوز أن يكون بمعنى: يسخرون، كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ [التغابن: ٦] فيكون فَعَلَ واسْتَفْعَلَ بمعنى. وبهذا فَسَّرَه مجاهد وقتادة».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢٤، ٧/ ٣٦ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٥ - ٥١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٨ بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.

القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيِّنٌ أنَّه سِحرٌ[١]. (ز)

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾

٦٥١٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾: تكذيبًا بالبعث[٢]. (ز)

٦٥١٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ بعد الموت، ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ أو يُبعث آباؤنا الأولون؟! قالوا ذلك تعجُّبًا[٣]. (ز)

٦٥١٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ قالوا هذا الاستفهام، وهذا الاستفهام على إنكار، أي: لا نُبعث ولا آباؤنا الأولون[٤]. (ز)

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

٦٥١٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾: صاغِرون[٥]. (ز)

٦٥١٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾، قال: صاغِرون[٦]. (ز)

٦٥١٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ وأنتم صاغِرون[٧]. (ز)

٦٥٢٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تُبعثون جميعًا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٦. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

٦٥٢٠١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ﴾، قال: صيحة[١]. (١٢/ ٣٩٣)

٦٥٢٠٢ - عن العوام بن حوشب، قال: قال **إبراهيم التيمي**: إنَّ الله ﷻ عندما يريد أن يقيم الساعة أَغْضَبُ ما يكون على خلْقه =

٦٥٢٠٣ - قال العوام: وقال **الحسن**: الزجرة مِن الغضب، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[٢]. (ز)

٦٥٢٠٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، قال: نفخة واحدة، وهي النفخة الآخرة[٣]. (١٢/ ٣٩٣)

٦٥٢٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم ﷻ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ صيحة واحدة مِن إسرافيل، لا مثنوية لها، ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذَّبوا به[٤] [٥٤٧٠]. (ز)

٦٥٢٠٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ النفخة الآخرة، ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ قد خرجوا مِن قبورهم ينظرون[٥]. (ز)

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾﴾

٦٥٢٠٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، قال: يدين اللهُ فيه العبادَ بأعمالهم[٦]. (١٢/ ٣٩٤)

[٥٤٧٠] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٢٧٦): «قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾ **يحتمل** أن يريد: بالأبصار، أي: ينظرون ما هم فيه، وصدق ما كانوا يكذبون به. **ويحتمل** أن يكون بمعنى: ينتظرون ما يفعل بهم ويؤمرون به».

---

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التغليق ٥/ ١٧٩ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/ ٥٠١ (٢٦٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٧، وابن جرير ١٩/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٦٥٢٠٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم الحساب[١]. (ز)

٦٥٢٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا نظروا وعاينوا البعث ذَكَروا قولَ الرسل: إنَّ البعث حقٌّ. ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ يوم الحساب الذي أخبرنا به النبيُّ ﷺ[٢]. (ز)

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾

٦٥٢١٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾: يعني: يوم القيامة[٣]. (١٢/ ٣٩٤)

٦٥٢١١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾، قال: يوم يقضي بين أهل الجنة وأهل النار[٤]. (ز)

٦٥٢١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّت عليهم الحفظةُ مِن الملائكة: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ يوم القضاء ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ بأنَّه كائن[٥]. (ز)

٦٥٢١٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يوم القضاء، يُقضى فيه بين المؤمنين والمشركين، فيدخل المؤمنون الجنة، ويدخل المشركون النار[٦]. (ز)

﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾

❁ نزول الآية:

٦٥٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في كفار قريش[٧]. (ز)

= وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤.

تفسير الآية:

٦٥٢١٥ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾، قال: «وضرباءهم»[1]. (ز)

٦٥٢١٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق النعمان بن بشير ـ في قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾، قال: أمثالهم الذين هم مثلهم، يجيء أصحابُ الربا مع أصحاب الربا، وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر؛ أزواج في الجنة، وأزواج في النار[2]. (١٢/ ٣٩٤)

٦٥٢١٧ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق النعمان بن بشير ـ قال في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير: ٧]، قال: يُزوّج الرجل نظيره مِن أهل الجنة، ويُزوّج الرجل نظيره من أهل النار. ثم قال: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[3]. (ز)

٦٥٢١٨ ـ عن **النعمان بن بشير** ـ من طريق سماك بن حرب ـ في قوله تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾، قال: أمثالهم الذين مثلهم[4]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٤١، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عمي أبو بكر، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سماك، عن النعمان بن بشير، عن عمر به مرفوعًا.
إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال ابن عدي: «لم أر له حديثًا منكرًا، وهو على ما وصف لي عبدان لا بأس به». وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «كذاب». وقال ابن خراش: «كان يضع الحديث». وقال البرقاني: «لم أزل أسمعهم يذكرون أنه مقدوح فيه». كما في اللسان لابن حجر ٧/ ٣٤٠.
وفيه أيضًا سماك بن حرب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغيّر بأخَرَة فكان ربما تلقّن». وفي تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥: «ابن معين سُئِل عنه: ما الذي عابه؟ قال: أسند أحاديث لم يسندها غيره، وهو ثقة. وقال ابن عمار: يقولون إنه كان يغلط، ويختلفون في حديثه. وقال النسائي: كان ربما لُقّن، فإذا انفرد بأصلٍ لم يكن حجةً؛ لأنه كان يُلقَّن فيتلقَّن».
وقد روى الحديث ابن جرير ١٩/ ٥١٩ و٢٤/ ١٤١، من طريق ابن مهدي عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، عن عمر به موقوفًا عليه مِن قوله. فكأن رواية الرفع خطأ.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٠ مختصرًا، وابن منيع في مسنده ـ كما في المطالب (٤٠٧٥) ـ، وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث. وأخرجه آدم بن أبي إياس ـ تفسير مجاهد (٥٦٧) ـ بلفظ: الصالح مع الصالح، والطالح مع الطالح. أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٩، وإسحاق البستي ص٢٠١ بلفظ: ضرباؤهم.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٨، وإسحاق البستي ص٢٠٠ بلفظ: الذين هم مثلهم في العمل.

٦٥٢١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: تقول الملائكة للزبانية: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[١]. (١٢/ ٣٩٤)

٦٥٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، يعني: أتباعهم، ومن أشبههم مِن الظلمة[٢]. (ز)

٦٥٢٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: أشباههم. وفي لفظ: نظراؤهم[٣]. (١٢/ ٣٩٤)

٦٥٢٢٢ ـ عن سعيد بن جبير =

٦٥٢٢٣ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[٤]. (١٢/ ٣٩٥)

٦٥٢٢٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق داود ـ ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: وأشياعهم[٥]. (ز)

٦٥٢٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: أمثالهم؛ القتلة مع القتلة، والزناة مع الزناة، وأكلة الربا مع أكلة الربا[٦]. (١٢/ ٣٩٥)

٦٥٢٢٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قرناؤهم مِن الشياطين، كل كافر معه شيطانُه في سلسلة[٧]. (ز)

٦٥٢٢٧ ـ عن الحسن البصري: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ إنّ كل قوم يلحقون بصنفهم، وما كانوا يعبدون من دون الله[٨]. (ز)

٦٥٢٢٨ ـ عن الحسن البصري: يعني: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ الشياطين التي دعتهم إلى عبادة الأوثان، فإنما عبدوا الشياطين[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٠.

(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٢)، وابن جرير ١٩ /٥١٩ ـ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث، والفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٢١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.

(٩) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.

٦٥٢٢٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ المشركات[1] [٥٤٧١]. (ز)

٦٥٢٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: هم وأشكالهم[2]. (ز)

٦٥٢٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: أشباههم مِن الكفار مع الكُفَّار[3]. (١٢/ ٣٩٥)

٦٥٢٣٢ ـ قال قتادة بن دعامة =

٦٥٢٣٣ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ كل مَن عمل مثل عملهم؛ فأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا[4]. (ز)

٦٥٢٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: وأشباههم[5]. (ز)

٦٥٢٣٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ سُوقوا الذين كفروا وشركاءهم مِن الشياطين إلى الحساب، ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ يعني: وقرناؤهم مِن الشياطين[6]. (ز)

٦٥٢٣٦ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: أزواجهم في الأعمال. وقرأ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ الآية [الواقعة: ٧]، قال: فأصحاب الميمنة زوج، وأصحاب المشأمة زوج، والسابقون زوج[7]. (١٢/ ٣٩٥)

٦٥٢٣٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ الشياطين، ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ مَن عمِل بأعمالهم مِن بني آدم[8]. (ز)

[٥٤٧١] قال ابنُ تيمية (٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١): «ليس المراد: أنه يحشر معهم زوجاتهم مطلقًا؛ فإن المرأة الصالحة قد يكون زوجها فاجرًا، بل كافرًا كامرأة فرعون. وكذلك الرجل الصالح قد تكون امرأته فاجرة، بل كافرة كامرأة نوح ولوط. لكن إذا كانت المرأة على دين زوجها دخلت في عموم الأزواج، ولهذا قال الحسن البصري: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾: المشركات».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧. (٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧. (٥) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٢٠.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.

٦٥٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ الذين أشركوا مِن بني آدم، ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قرناءهم مِن الشياطين الذين أضلوهم، وكل كافر مع شيطان في سلسلة واحدة[1]. (ز)

٦٥٢٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: أزواجهم في الأعمال. وقرأ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ٧ ـ ١٠]، فالسابقون زوج، وأصحاب الميمنة زوج، وأصحاب الشمال زوج. قال: كل مَن كان مِن هذا حشره الله معه. وقرأ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]، قال: زُوِّجت على الأعمال، لكل واحد مِن هؤلاء زوج، زوَّج الله بعض هؤلاء بعضًا؛ زوَّج أصحاب اليمين أصحاب اليمين، وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة، والسابقين السابقين. قال: فهذا قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ قال: أزواج الأعمال التي زوجهن الله[2]. (ز)

٦٥٢٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ٱحْشُرُوا۟﴾ سوقوا ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أشركوا، ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ أي: وأشكالهم[3]. (ز)

﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

٦٥٢٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: الأصنام[4]. (١٢/ ٣٩٥)

٦٥٢٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: إبليس وجنده. نزلت في كفار قريش. نظيرها في يس [٦٠]: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾. ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: إبليس وحده[5] [٥٤٧٢]. (ز)

[٥٤٧٢] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٢٧٧): «ما كانوا يعبدون من دون الله: مِن آدمي رَضِي بذلك، ومِن صنم ووثن توبيخًا لهم، وإظهارًا لسوء حالهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥. وآخره في تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١ عن مقاتل مهملًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥. وفي تفسير البغوي ٧/ ٣٧ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣﴾

٦٥٢٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾، قال: وَجِّهوهم[1]. (١٢/٣٩٥)

٦٥٢٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ قال: دُلُّوهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ قال: طريق النار[2]. (١٢/٣٩٦)

٦٥٢٤٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ فادعوهم[3]. (ز)

٦٥٢٤٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾، قال: سُوقوهم[4]. (١٢/٣٩٦)

٦٥٢٤٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ فادعوهم[5]. (ز)

٦٥٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ يعني: ادعوهم إلى طريق ﴿ٱلۡجَحِيمِ﴾، والجحيم: ما عظَّم الله ﷻ مِن النار[6]. (ز)

٦٥٢٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ فادعوهم ﴿صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ إلى طريق ﴿ٱلۡجَحِيمِ﴾، والجحيم: اسم من أسماء جهنم، وهو الباب الخامس، وأسماء أبوابها السبعة: جهنم هو الباب الأعلى، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم سقر، ثم الهاوية وهي الدرك الأسفل مِن النار، وهي جميعًا النار،

== وقال ابن تيمية (٥/٣٤٢): «يخرج مِن هذا مَن عُبِدَ مع كراهته لأن يُعْبَد ويطاع في معصية الله. فهم الذين سبقت لهم الحسنى، كالمسيح والعزير وغيرهما فأولئك مبعدون. وأما مَن رضي بأن يُعْبَد ويطاع في معصية الله فهو مستحق للوعيد، ولو لم يَأْمُر بذلك، فكيف إذا أَمَر؟! وكذلك من أمر غيره بأن يعبد غير الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥.

وجهنم اسم جامع لتلك الأبواب، قال: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ [النحل: ٢٩]، وكل باب منها هو النار: الأعلى جهنم، ثم لظى، والنار كلها لظى، قال: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] تأجَّج، ثم الحطمة، والنار كلها حطمة، تحطم عظامهم وتأكل كل شيء إلا الفؤاد، قال: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤]، ثم السعير، والنار كلها سعير سُعِّر بهم، قال: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، ثم الجحيم، والنار كلها جحيم، ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧] في النار، ثم سقر، والنار كلها سقر، قال: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر: ٢٨]، فكذلك تفعل تلك الأبواب كلها بهم، لا تبقي أجسادهم حين يدخلونها، ولا تذر حين يجدد خلقهم حتى تأكل أجسادهم، وهو قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، ثم الهاوية، والنار كلها هاوية، يهوون فيها، قال: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩]، غير أن هذه الأنواع التي وصف بها النار لكل باب مِن أبوابها اسمٌ مِن تلك الأنواع سُمِّيَتْ به، ولكل قوم مِن أهل النار منزل مِن تلك الأبواب التي سميت بهذه الأسماء[١]. (ز)

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٦٥٢٥٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من داعٍ دعا إلى شيء إلا كان موقوفًا يوم القيامة، لازِمًا به، لا يُغادِره ولا يُفارِقه، وإن دعا رجلٌ رجلًا**». ثم قرأ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[٢]. (٣٩٦/١٢)

٦٥٢٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، قال: احبسوهم إنَّهم مُحاسَبون[٣]. (٣٩٦/١٢)

٦٥٢٥٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم[٤]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧ ـ ٨٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٣٩ (٣٥٠٨)، والحاكم ٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ (٣٦١٠، ٣٦١١)، وابن جرير ١٩/ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٩ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «للحديث أصلًا بإسناد ما».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٧.

٦٥٢٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يحشر اللهُ الجنَّ والإنس إلى صُقع من الأرض، فيأخذون مقامهم منها، ثم ينزل الله سِبطًا مِن الملائكة، فيطيفون بالجن والإنس ـ أي: يُحْدِقون بهم ـ، ثم ينزل الله سبطًا من الملائكة، يطيفون بالملائكة وبالجن والإنس، ثم ينزل سبطًا ثالثًا، ورابعًا، وخامسًا، وسادسًا، وينزل الله ﷻ في السبط السابع، مجتنباه جهنم، فإذا رأوه الخلائق ابْذَعَرُّوا[1] فرارًا، فيقول: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾. فينادي: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣][2]. (ز)

٦٥٢٥٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن لا إله إلّا الله[3]. (ز)

٦٥٢٥٥ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن خطاياهم[4]. (ز)

٦٥٢٥٦ ـ عن **عطية بن سعد العوفي**، في قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، قال: يُوقَفون يوم القيامة حتى يُسألوا عن أعمالهم[5]. (١٢/٣٩٦)

٦٥٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ فلمَّا سِيقوا إلى النار حُبِسوا، فسألهم خزنة جهنم: ألم تأتكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى، ولكن حقَّت كلمة العذاب على الكافرين[6]. (ز)

٦٥٢٥٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ أي: احبسوهم، وهذا قبل أن يدخلوا النار؛ ﴿إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن لا إله إلا الله[7] [٥٤٧٣]. (ز)

[٥٤٧٣] اختُلِف في الشيء الذي يُسْأَلون عنه على خمسة أقوال: **الأول**: عن لا إله إلا الله. **والثاني**: عن أعمالهم ويوقفون على قبحها. **والثالث**: هل يحبون شرب الماء البارد؟ **والرابع**: عما دعوا إليه من بدعة. **والخامس**: عما كانوا يعبدون من دون الله.
وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٧/ ٢٧٧) على القول الثاني، بقوله: «هذا قول مُتَّجه، عامٌّ في الهزء ==

---

(١) ابْذَعَرَّ الناسُ: تَفَرَّقُوا. اللسان (بذر).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (٢١١) ـ، وينظر: طبعة مكتبة آل ياسر ١٤١٣هـ بتحقيق: مجدي فتحي السيد ص١٣٢ (١٧٠).
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨.

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٢٥٩ ـ عن أبي الزَّعْراء، قال: كنا عند **عبد الله [بن مسعود]**، فذكر قصة، ثم قال: يَتَمَثَّل اللهُ للخلق، فيلقاهم، فليس أحد مِن الخلق كان يعبد مِن دون الله شيئًا إلا وهو مرفوع له يتبعه، قال: فيلقى اليهود، فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد عُزيرًا. قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم قرأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ١٠٠]. قال: ثم يلقى النصارى، فيقول: مَن تعبدون؟ فيقولون: المسيح. فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئًا، ثم قرأ عبدالله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1]. (ز)

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٦٥٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ قال: لا تمانعون مِنَّا، ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ مُسْتَنجِدون[2]. (١٢/ ٣٩٧)

٦٥٢٦١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ خاضِعون[3]. (ز)

٦٥٢٦٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ مُنقادون[4]. (ز)

٦٥٢٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ قال: لا، واللهِ، لا يتناصرون، ولا يدفع بعضكم عن بعض، ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يعني: في عذاب الله[5]. (١٢/ ٣٩٧)

== وغيره». وعلَّقَ على القول الثالث، بقوله: «هذا على طريق الهزْء بهم». ثم ذكر **قولًا آخر** محتملًا، فقال: «ويحتمل عندي أن يكون المعنى على ما فسره بقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: تسألون عن امتناعهم عن التناصر».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢) مطولًا، وابن جرير ١٩/ ٥٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الخازن: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾. نظيرها في الشعراء [٩٣]: ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾. يقول الكفار: ما لشركائكم الشياطين لا يمنعونكم مِن العذاب. يقول الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ للعذاب[١]. (ز)

٦٥٢٦٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ يُقال لهم: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضُكم بعضًا، ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ استسلموا[٢]. (ز)

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٦٥٢٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: أقبل بعضُهم يلوم بعضًا[٣]. (١٢/ ٣٩٧)

٦٥٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، قال: ذلك إذا بُعِثوا في النفخة الثانية[٤]. (١٢/ ٣٩٨)

٦٥٢٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، قال: الإنس على الجن[٥]. (١٢/ ٣٩٧)

٦٥٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتكلَّمون[٦]. (ز)

٦٥٢٧٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الإنس والشياطين[٧]. (ز)

﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾

٦٥٢٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: قال الضعفاء للذين استكبروا: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ تقهروننا بالقُدرة مِنكم علينا[٨]. (١٢/ ٣٩٧)

٦٥٢٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.

ٱلْيَمِينِ﴾، قال: عن الحق؛ الكفار تقوله للشياطين[١]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٢٧٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، أي: مِن قِبَل الدين، فتُضِلُّوننا عنه، وترونا أن الدين ما تضلوننا به[٢]. (ز)

٦٥٢٧٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحسين بن واقد ـ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: مِن حيث نأمنكم[٣]. (ز)

٦٥٢٧٥ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: كانوا يأتونهم عند كل خير ليصدوهم عنه[٤]. (١٢/٣٩٨)

٦٥٢٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: قالت الإنسُ للجن: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال: مِن قِبل الخير فتنهوننا عنه، وتُبَطِّئوننا عنه[٥]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: يفتِنوننا عن طاعة الله[٦]. (ز)

٦٥٢٧٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: تأتوننا مِن قِبل الحقِّ تُزَيِّنون لنا الباطل، وتصدُّوننا عن الحق[٧]. (ز)

٦٥٢٧٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ مِن قِبَل الدِّين، فصددتمونا عنه، وزينتم لنا الضلالة[٨]. (ز)

٦٥٢٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال قائل مِن الكفار لشركائهم الشياطين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ يعنون: مِن قِبل الحق. نظيرها في الحاقة [٤٥]: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ بالحق. وقالوا للشياطين: أنتم زينتم لنا ما نحن عليه؛ فقلتم: إنَّ هذا الذي نحنُ عليه هو الحق[٩]. (ز)

٦٥٢٨١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: قال بنو آدم للشياطين الذين كفروا: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٨٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/١٤٣، وتفسير البغوي ٧/٣٨. (٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٨. (٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٥.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٢٩. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٥.

تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: تَحُولُون بيننا وبين الخير، ورددتمونا عن الإسلام والإيمان، والعمل بالخير الذي أَمَر الله به[1]. (ز)

٦٥٢٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوٓاْ﴾ قالت الإنس للشياطين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾[2] [٥٤٧٤]. (ز)

[٥٤٧٤] قال **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) مبيّنًا معنى الآية **استنادًا إلى أقوال السلف، واللغة**: «قالت الإنس للجن: إنكم ـ أيها الجن ـ كنتم تأتوننا مِن قِبَلِ الدِّين والحق، فتخدعوننا بأقوى الوجوه. واليمين: القوة والقدرة في كلام العرب، ومنه قول الشاعر:

إذا ما رايةٌ رُفِعَت لمجدٍ تَلَقَّاها عَرَابةُ باليمينِ

يعني: بالقوة والقدرة».

و**قال ابنُ عطية** (٧/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠ بتصرف): «اضطرب المتأولون في معنى قولهم: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، وعَبَّر ابن زيد وغيره عنه بـ: طريق الجنة والخير. ونحو هذا من العبارات التي هي تفسير بالمعنى لا تختص باللفظة، وبعضهم نحا في تفسير الآية إلى ما يختصها، **والذي يتحصل من ذلك معانٍ، منها**: أن يريد بـ﴿ٱلْيَمِينِ﴾: القوة والشدة، فكأنهم قالوا: إنكم كنتم تغوروننا بقوة منكم، وتحملوننا على طريق الضلالة بمتابعة منكم في شدة. فعَبَّر عن هذا المعنى بـ﴿ٱلْيَمِينِ﴾ **كما قالت العرب**: بيدين ما أورد. وكما قالوا: اليد ـ في غير موضع ـ عن القوة، وقد ذهب بعض الناس ببيت الشماخ هذا المذهب، وهو قوله:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

فقالوا: معناه: بقوة وعزيمة، وإلا فكل أحد يتلقاها بيمينه، لو كانت الجارحة، وأيضًا فلما استعار الراية للمجد فكذلك لم يرد باليمين الجارحة. **ومن المعاني التي تحتملها الآية** أن يريدوا: إنكم كنتم تأتوننا من الجهة التي يحسِّنها تمويهكم وإغواؤكم، ويظهر فيها أنها جهة الرشد والصواب، فتصير عندنا كاليمين التي نتيمَّن بالسانح الذي يجيؤنا من قِبَلِها . . . فكأنهم شبهوا أقوال هؤلاء المغوين بالسوانح التي هي عندهم محمودة، كأن التمويه في هذه الغوايات قد أظهر فيها ما يوشك أن يُحمد به. **ومن المعاني التي تحتملها الآية** أن يريدوا: إنكم كنتم تأتوننا ـ أي: تقطعون بنا ـ عن أخبار الخير واليمن. فعَبَّر عنها بـ﴿ٱلْيَمِينِ﴾؛ إذ اليمين هي الجهة التي يتيمن بكل ما كان منها وفيها. **ومن المعاني التي تحتملها الآية** أن يريدوا: إنكم كنتم تجيئوننا من جهة الشهوات وعدم النظر، والجهة الثقيلة من الإنسان وهي جهة اليمين منه؛ لأن كبده فيها، وجهة شماله فيها قلبه، وهي أخف، **وهذا معنى قول الشاعر**:

تركنا لهم شق الشمال ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩.

﴿قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾﴾

٦٥٢٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ في علم الله، ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ مُشركين في عِلم الله[1]. (١٢/ ٣٩٧)

٦٥٢٨٤ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، قال: لو كنتم مؤمنين مُنِعْتُم مِنَّا[2]. (١٢/ ٣٩٩)

٦٥٢٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: قالت الجن للإنس: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حتى بلغ ﴿قَوْمًا طَاغِينَ﴾[3]. (١٢/ ٣٩٧)

٦٥٢٨٦ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ مِن مُلك فنقهركم به على الشرك، ﴿بَل كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ تقوله الشياطين للمشركين مِن الإنس[4]. (ز)

٦٥٢٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾، قال: الحجة. وفي قوله ﴿بَل كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾، قال: كفار ضُلَّال[5]. (ز)

٦٥٢٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا﴾ قالت لهم الشياطين: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا

== أي: نزلنا لهم عن موضع الهروب؛ لأن المنهزم إنما يرجع على شقه الأيسر؛ إذ هو أخف شقيه، وإذ قلب الإنسان في شماله، وثم نظره، فكأن هؤلاء كانوا يأتون من جهة الشهوات والثقل ... وأكثر ما يتمكن هذا التأويل مع إغواء الشياطين، وهو قَلِقٌ مع إغواء بني آدم. **وقيل**: المعنى: تحلفون لنا، وتأتوننا إتيان من إذا حلف صدقناه ... فاليمين على هذا: القَسَم». ثم **بيَّن** أن بعض الناس ذهبوا في ذكر إبليس جهات بني آدم في قوله: ﴿مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] إلى ما ذكره من جهة الشهوات، فقالوا: ما بين يديه هي مغالطته فيما يراه، وما خلفه هو ما يسارق فيه الخفاء، وعن يمينه هو جانب شهواته، وعن شماله هو موضع نظره بقلبه وتحرزه، فقد يغلبه الشيطان فيه، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا فيمن جعل هذا في جهات ابن آدم الخاصة بيديه، ومِن الناس مَن جعلها في جهات أموره وشؤونه؛ فيتسع التأويل على هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٦.

مُؤْمِنِينَ﴾ مُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۖ﴾ مِن مُلْكٍ فنكرهكم على متابعتنا، ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ عاصين[(١)]. (ز)

٦٥٢٨٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُوا﴾ قالت الشياطين للمشركين من الإنس: ﴿بَلْ لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۖ﴾. كقوله: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يا بني إبليس ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ ليس لكم سلطان ﴿إِلَّا﴾ على ﴿مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ - ١٦٣]. ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ تقوله الشياطين للمشركين من الإنس[(٢)]. (ز)

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٦٥٢٩٠ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ﴾: فوجب علينا قضاء ربنا؛ لأنا كنا أذلاء، وكنتم أعِزَّاء[(٣)]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٩١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ﴾ قال: هذا قول الجن، ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ هذا قول الشياطين لضُلَّال بني آدم[(٤)]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٩٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ قال: الشياطين تقول: أغويناكم في الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾[(٥)]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٢٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالت الشياطين: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ﴾ يومَ قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥] ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ يعني: أضللناكم عن الهدى، ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ ضالين[(٦)]. (ز)

٦٥٢٩٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ﴾ هذا قول الشياطين، والقول هاهنا هو قوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ صدق القول مِنِّي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. قال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ أي: العذاب، ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ تقوله الشياطين للمشركين، أي: فأضللناكم، ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ ضالين[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٦٥ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٧ دون شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥ - ٦٠٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩.

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٦٥٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ قال: كلهم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[(١)]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ ومَن أَغْوَوا في الدنيا ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[(٢)]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٢٩٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ لا يمنعُ بعضُكم بعضًا من دخول النار[(٣)]. (ز)

٦٥٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ للكفار والشياطين ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٦٥٢٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، قال: هم والشياطين[(٥)]. (ز)

٦٥٣٠٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ يُقرَن كلُّ واحد منهم هو وشيطانه في سلسلة واحدة[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٦٥٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، يقول: إنَّا هكذا نصنع بالمشركين[(٧)]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٣٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ الذين جعلوا لله شركاء[(٨)]. (ز)

٦٥٣٠٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بالمشركين[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٢٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩ ـ ٨٣٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.
(٨) تفسير البغوي ٧/ ٣٩.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

نزول الآية:

٦٥٣٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ نزلت في الملأ مِن قريش الذين مشَوْا إلى أبي طالب، فقال لهم النبي ﷺ: «**قولوا: لا إله إلا الله. تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم بها**»[١]. (ز)

تفسير الآية:

٦٥٣٠٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أن أُقاتِل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمَن قال: لا إله إلا الله. فقد عصم مِنِّي مالَه ونفسَه إلا بِحَقِّه، وحسابه على الله**». وأنزل الله في كتابه، وذكر قومًا استكبروا فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. وقال: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ [الفتح: ٢٦] وهي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، استكبر عنها المشركون يوم الحديبية، يوم كَاتَبهم رسول الله ﷺ على قضية المدة[٢]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٣٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: كانوا إذا لم يُشرِك بالله يستنكفون[٣]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٣٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: يعني: المشركين خاصَّة[٤]. (ز)

٦٥٣٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يَتَكَبَّرون عنِ الهُدى[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٦٣ ـ ٢٦٤ (١٩٦)، وابن جرير ٢١/٣٠٨ ـ ٣٠٩ واللفظ له، وأخرجه البخاري ٤/٤٨ (٢٩٤٦)، ٩/١٥ (٦٩٢٤)، ٩/٩٣ (٧٢٨٤)، ومسلم ١/٥١ (٢٠)، ١/٥٢ (٢١) كلاهما دون قوله: وأنزل الله في كتابه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٦.

٦٥٣٠٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عنها[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٣١٠ - عن قتادة، في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: قال **عمر بن الخطاب**: احضروا موتاكم، ولقِّنوهم لا إله إلا الله، فإنهم يرون ويسمعون[2]. (ز)

٦٥٣١١ - عن **وهب بن مُنَبِّه** - من طريق سعيد بن رمانة -: أنَّه قيل له: أليس «لا إله إلا الله» مفتاح الجنة؟ قال: بلى. ولكن ليس مِن مفتاح إلا وله أسنان، فمَن جاء بأسنانه فُتِح له، ومن لا لم يُفتح له[3]. (١٢/ ٤٠٠)

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾

٦٥٣١٢ - عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ لا يعقل. قال: فحكى الله صِدقَه، فقال: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4]. (١٢/ ٣٩٩)

٦٥٣١٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾: يعنون: محمدًا ﷺ[5]. (١٢/ ٣٩٧)

٦٥٣١٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: المشركين، إذا دعاهم النبي ﷺ إلى الإيمان: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ يعنون: النبي ﷺ، أي: لا نفعل[6]. (ز)

﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٦٥٣١٥ - عن **عبد الله بن عباس**: قال: فحكى الله صِدْقَه، فقال: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[7]. (١٢/ ٣٩٩)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨ - ٨٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٨.
(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٨).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨ - ٨٢٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٥٣١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالقرآن، ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: صدّق مَن كان قبله مِن المرسلين[1]. (ز)

٦٥٣١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾، يعني: بالتوحيد[2]. (ز)

٦٥٣١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾. فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، جاء بالتوحيد، ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قبله[3] [٥٤٧٥]. (ز)

﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٦٥٣١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ يعني: الوجيع، ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا مِن الشرك، جزاءُ الشرك النارُ[4]. (ز)

٦٥٣٢٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ المُوجِع، يقوله للمشركين، يعني: عذاب جهنم[5]. (ز)

[٥٤٧٥] قال ابنُ القيم (٢/ ٣٦٧): «مجيئه تصديقٌ لهم من جهتين: مِن جهة إخبارهم بمجيئه ومبعثه، ومِن جهة إخباره بمثل ما أخبروا به، ومطابقة ما جاء به لما جاءوا به؛ فإن الرسول الأول إذا أتى بأمرٍ لا يعلم إلا بالوحي، ثم جاء نبي آخر لم يقارنه في الزمان ولا في المكان، ولا تلقى عنه ما جاء به، وأخبر بمثل ما أخبر به سواء؛ دلَّ ذلك على صدق الرسولين الأول والآخر، وكان ذلك بمنزلة رجلين أخبر أحدهما بخبر عن عيان، ثم جاء آخر من غير بلده وناحيته ـ بحيث يعلم أنه لم يجتمع به، ولا تلقى عنه، ولا عمن تلقى عنه ـ، فأخبر بمثل ما أخبر به الأول سواء؛ فإنه يضطر السامع إلى تصديق الأول والثاني. والمعنى الثاني: أنه لم يأتِ مُكَذِّبًا لِمَن قبله مِن الأنبياء، مُزْرِيًا عليهم، كما يفعل الملوك المتغلبون على الناس بمن تقدمهم من الملوك، بل جاء مصدقًا لهم، شاهدًا بنبوتهم، ولو كان كاذبًا متقولًا منشئًا من عنده سياسة لم يصدِّق من قبله، بل كان يُزْرِي بهم، ويطعن عليهم، كما يفعل أعداء الأنبياء».

وبنحو الكلام الأول قال ابنُ كثير (١٢/ ١٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٢٩.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨ ـ ٨٢٩.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾

قراءات:

٦٥٣٢١ ـ عن مجاهد بن جبر، أنه كان يقرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[١]. (١٢/ ٤٠٠)

تفسير الآية:

٦٥٣٢٢ ـ عن شدَّاد بن أوس، قال: قال النبي ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين ببقيع واحد؛ ينفذهم البصر، ويُسمعهم الداعي، قال: أنا خير شريك، كلُّ عملٍ كان عُمِل لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك فأنا أدعه اليوم، ولا أقبل اليوم إلا خالصًا**». ثم قرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠][٢]. (ز)

٦٥٣٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال: هذه ثنية الله[٣]. (١٢/ ٣٩٧)

٦٥٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى المؤمنين، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بالتوحيد، لا يذوقون العذاب[٤]. (ز)

٦٥٣٢٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، استثنى المؤمنين، وهم مِن كل ألفٍ واحدٌ[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

و﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥، والإتحاف ص٤٧٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٩٠ (٧١٦٧)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/ ٣٠٦ (٢٥٤٤)، من طريق حميد الشامي، عن محمود بن الربيع، عن شداد به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة حميد الشامي، وهو ابن أبي حميد الحمصي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٥٦٧): «مجهول».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ٤١﴾

٦٥٣٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قال: في الجنة[1]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٣٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قال: في الجنة[2]. (١٢/٤٠٠)

٦٥٣٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: فأخبر ما أعدَّ لهم، فقال - جلَّ وعزَّ -: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾، يعني بالمعلوم: حين يشتهونه يُؤتون به[3]. (ز)

٦٥٣٢٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾ الجنة[4]. (ز)

﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٤﴾

٦٥٣٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّن الرِّزق، فقال - تبارك وتعالى -: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ في الزِّيارة[5]. (ز)

٦٥٣٣١ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ والسرر مرمولة بالذهب، وبقضبان اللؤلؤ الرطب، ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض[6]. (ز)

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ٤٥﴾

٦٥٣٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾، قال: الخمر[7]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٣٣ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾، قال: المعين:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٩ -، والبيهقي في البعث (٣٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الخمر[١]. (١٢/٤٠٣)

٦٥٣٣٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سلمة بن نبيط ـ قال: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ كل كأسٍ ذكره الله في القرآن إنما عُنِي به الخمر[٢]. (١٢/٤٠٠)

٦٥٣٣٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ هو الجاري[٣]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، قال: كأس مِن خمر جارية، والمعين هي الجارية[٤]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، قال: الخمر. والكأس عند العرب: كلُّ إناء فيه شراب، فإن لم يكن فيه شرابٌ لم يكن كأسًا، ولكنه يكون إناء[٥] [٥٤٧٦]. (ز)

٦٥٣٣٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿بِكَأْسٍ﴾، قال: الخمر[٦]. (ز)

٦٥٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ يعني: يتقلب عليهم بأيدي الغلمان الخدم ﴿بِكَأْسٍ﴾ يعني: الخمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ يعني: الجاري[٧]. (ز)

٦٥٣٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ﴾ وهي الخمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ الجاري الظاهر[٨] [٥٤٧٧]. (ز)

[٥٤٧٦] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٢٨٢): «وذهب بعض الناس إلى أن الكأس آنية مخصوصة في الأواني، وهو: كل ما اتسع فمه، ولم يكن له مقبض. ولا يراعى في ذلك كونه بخمرٍ أم لا».

[٥٤٧٧] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٢٨٢): «وقوله تعالى: ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ يريد: مِن **جارٍ مطرد**، فالميم فيه أصلية؛ لأنه من الماء المعين. **ويحتمل** أن يكون من العين، فتكون الميم زائدة، أي: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣١ بنحوه، وهناد في الزهد (٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣١. كما أخرجه بنحوه عبدالرزاق ٢/ ١٤٨ من طريق معمر، وابن أبي شيبة ١٤/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم بلفظ: كأس من خمر لم تُعصر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٣١.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.

﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾

❁ قراءات:

٦٥٣٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بَيْضَآءَ﴾، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (صَفْرَآءَ)[1]. (١٢/٤٠١)

❁ تفسير الآية:

٦٥٣٤٢ - قال **الحسن البصري**: ﴿بَيْضَآءَ﴾ خمر الجنة، أشدُّ بياضًا مِن اللبن[2] [٥٤٧٨]. (ز)

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾

٦٥٣٤٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: ليس فيها صُداع[3]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٤٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية - ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: هي الخمر، ليس فيها وَجَع بطن[4]. (١٢/٤٠٢)

٦٥٣٤٥ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: في الخمر أربع خصال: السُّكر، والصداع، والقَيْء، والبول، فنَزَّه اللهُ خمر الجنة عنها، ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ لا تَغُول عقولهم مِن

== مما يعيّن بالعين غير مستور ولا في خزن».

[٥٤٧٨] **ذكر ابنُ عطية** (٤/ ٤٧٢ ط. دار الكتب العلمية) أن قوله: ﴿بَيْضَآءَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود على الكأس. **الثاني**: أن يعود على الخمر. ورجَّحه بقوله: «وهو الأظهر». ثم أورد قول الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣١.

و﴿بَيْضَآءَ﴾ قراءة العشرة، أما (صَفْرَآءَ) فقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٨.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٩ -، والبيهقي في البعث (٣٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٣٣.

السُّكر[١]. (١٢/ ٤٠١)

٦٥٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال: ليس فيها نَتَنٌ، ولا كراهية كخمر الدنيا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت امرأ القيس وهو يقول:

رب كأسٍ شربتُ لا غول فيـ ـها وسقيتُ النديم منها مزاجا[٢]

(١٢/ ٤٠٢)

٦٥٣٤٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: لا مكروه فيها، ولا أذى[٣]. (١٢/ ٤٠٣)

٦٥٣٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: وَجَعُ بطن[٤]. (١٢/ ٤٠٢)

٦٥٣٤٩ ـ قال عامر الشعبي: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ لا تغتال عقولَهم فتذهَب بها[٥]. (ز)

٦٥٣٥٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ صُداع[٦]. (ز)

٦٥٣٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: لا تغتال عقولهم[٧]. (ز)

٦٥٣٥٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، أي: إثم[٨]. (ز)

٦٥٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ لا غائِلَة عليها يرجع منها الرأس، كفعل خمر الدنيا[٩]. (ز)

٦٥٣٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: الغول: ما يُوجع البطون، وشارب الخمر ههنا يشتكي

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٤، ٩٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه سفيان الثوري (٢٥٢) بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٥٣٣، وهناد في الزهد (٧٣). وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٣٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

بطنه[(١)] [٥٤٧٩]. (ز)

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٦٥٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُنزف؛ فتذهَب عقولهم[(٢)]. (ز)

٦٥٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُذْهِب عقولَهم[(٣)]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ لا يقيئون عنها كما يقيء صاحبُ خمر الدنيا عنها، والقيء مُستكْرَه[(٤)]. (١٢/٤٠٢)

[٥٤٧٩] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ على خمسة أقوال: **الأول**: ليس فيها وجع البطن. **والثاني**: ليس فيها صداع. **والثالث**: ليس فيها ما يغتال العقل. **والرابع**: ليس فيها إثم. **والخامس**: ليس فيها أذى ولا مكروه.

ذهب ابنُ كثير (١٢/١٧) إلى القول الأول، ونصَّ على أنه «الصحيح». وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد.

وذهب ابنُ جرير (١٩/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥)، **وكذا ابنُ عطية** (٧/ ٢٨٣) إلى أنَّ اسم «الغول» يعُمّ كلّ تلك الأقوال، **استنادًا إلى اللغة والعموم**، فقال **ابنُ جرير**: «ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها وجهٌ، وذلك أن الغول في كلام العرب: هو ما غال الإنسان فذهب به. فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل، فقالوا: غالت فلانًا غول. فالذاهب العقل من شرب الشراب، والمشتكي البطن منه، والمصدع الرأس من ذلك، والذي ناله منه مكروه؛ كلهم قد غالته غول. فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد نفى عن شراب الجنَّة أن يكون فيه غول، فالذي هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فيعم بنفي كل معاني الغول عنه، وأعم ذلك أن يقال: لا أذى فيها، ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل، ولا غير ذلك».

وقال **ابنُ عطية**: «والاسم أعم من هذا كله، فنفى عن خمر الجنة جميع أنواع الأذى؛ إذ هي موجودة في خمر الدنيا، نحا إلى هذا العموم سعيد بن جبير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٥ ـ ٥٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٩ ـ، والبيهقي في البعث (٣٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٥٣٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا يسكرون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبدالله بن رواحة وهو يقول:

ثم لا يُنْزفون عنها ولكن يذهَب الهمُّ عنهم والغليل[1]

(١٢/٤٠٢)

٦٥٣٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُذهِب عقولهم[2]. (١٢/٤٠٢)

٦٥٣٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُذهب عقولهم، ولا تُصدِّع رؤوسهم، ولا تُوجع بطونهم[3]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٦١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُنزف عقولهم[4]. (ز)

٦٥٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، يعني: يسكرون، فتنزف عقولهم كخمر الدنيا[5]. (ز)

٦٥٣٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تنزف العقول[6]. (ز)

٦٥٣٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ إذا شربوها لا تُذهب عقولهم، لا يسكرون[7] [٥٤٨٠]. (ز)

[٥٤٨٠] **عَلَّقَ ابنُ جرير** (١٩/٥٣٦ ـ ٥٣٧) على الآثار، بقوله: «هذا التأويل الذي ذكرناه عمَّن ذكرنا عنه لم تُفَصِّل لنا رواتُه القراءةَ الذي هذا تأويلها، وقد يحتمل أن يكون ذلك تأويل قراءة مَن قرأها ﴿يُنزَفُونَ﴾، و﴿يُنْزِفُونَ﴾ كلتيهما، وذلك أن **العرب تقول**: قد نُزِفَ ==

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٤، ٩٦ ـ.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٦، وهناد في الزهد (٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٨، وابن أبي شيبة ١٤/٦٢، وابن جرير ١٩/٥٣٦ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾

٦٥٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، يقول: عن غير أزواجهن[١]. (١٢/٤٠٣)

٦٥٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، قال: قَصرن طرْفهن على أزواجِهنَّ[٢]. (١٢/٤٠٣)

٦٥٣٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: قصَرن طرْفهن على أزواجهن، فلا يُرِدْن غيرهم، واللهِ، ما هُنَّ مُتَبَرِّجات ولا مُتَطَلِّعات[٣]. (ز)

٦٥٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾، قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يُرِدْن غيرهم[٤]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٦٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: يعني: قاصرات على أزواجهن، لا يبغين غيرهم[٥]. (١٢/٤٠٣)

== الرجلُ فهو منزوف: إذا ذهب عقله من السكر، وأَنزَفَ فهو مُنزَف، محكية عنهم اللغتان كلتاهما في ذهاب العقل من السكر؛ وأما إذا فنيت خمر القوم فإني لم أسمع فيه إلا أَنزَفَ القومُ بالألف، ومن الإنزاف ـ بمعنى: ذهاب العقل من السكر ـ قول الأبيرد:

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم ... لبئس الندامى كنتم آل أبجرا».

وقال ابنُ عطية (٧/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ بتصرف): «﴿يُنزَفُونَ﴾ من أَنزَفَ بمعنيين: **أحدهما**: سَكِرَ، ومنه قول الأبيرد الرياحي . . . **والثاني**: بَعُدَ شرابُه، يقال: أنزف الرجل: إذا تم شرابه. فهذا كله منفي عن أهل الجنة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٣٧، وابن أبي حاتم ـ كما في في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٤، والإتقان ٢/ ٣٩ ـ، والبيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٥٣٨، وأخرجه من طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ تفسير مجاهد (٥٦٨) ـ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وقد وقع في الدر: لا يبغين غيرهن.

٦٥٣٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، قال: قصرن أبصارهن وقلوبَهن على أزواجهن، فلا يُرِدْنَ غيرهم[١]. (ز)

٦٥٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ حافِظات النظر مِن الرجال غير أزواجهن، لا يَرَوْنَ غيرهم مِن العِشق[٢]. (ز)

٦٥٣٧٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، قال: لا ينظُرْنَ إلَّا إلى أزواجهن، قد قصرن أطرافهن على أزواجهن، ليس كما يكون نساء أهل الدنيا[٣]. (ز)

٦٥٣٧٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، يعني: الأزواج، قصرن طرفهن على أزواجهن، لا يُرِدْن غيرهم[٤]. (ز)

﴿عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾

٦٥٣٧٤ ـ عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، أنَّها قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قول الله: ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]. قال: «**العين: الضِّخام العيون، شَفْرُ**[٥] **الحوراء بمنزلة جناح النسر**»[٦]. (ز)

٦٥٣٧٥ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: ﴿عِينٌ﴾ شَفر عينها أطول مِن جناح النسر[٧]. (ز)

٦٥٣٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عِينٌ﴾، قال: حِسان العيون[٨]. (١٢/٤٠٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣١.

(٥) الشفر ـ بالضم، وقد يفتح ـ: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر. النهاية (شفر).

(٦) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/١٣٨ (٦٢٧) في ترجمة سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان، والطبراني في الأوسط ٣/٢٧٨ (٣١٤١) مطولًا، وابن جرير ١٩/٥٣٩.

قال العقيلي: «يحدّث بمناكير، ولا يتابع على كثير من حديثه». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩: «منكر». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٧ ـ ٤١٨ (١٨٧٥٥): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه.. وفي إسنادهما سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف».

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣١.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

٦٥٣٧٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿عِينٌ﴾، قال: العِين: العِظام الأعين[١]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿عِينٌ﴾، قال: عِظام الأعين[٢]. (ز)

٦٥٣٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿عِينٌ﴾، يعني: حِسان الأعين[٣]. (ز)

٦٥٣٨٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿عِينٌ﴾، قال: العيناء: العَظيمة العين[٤]. (ز)

٦٥٣٨١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿عِينٌ﴾ عظام العيون، الواحدة منهن: عيناء، والعِين جماعتهن، نُسبن إلى عِظم العيون[٥][٥٤٨١]. (ز)

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾

٦٥٣٨٢ ـ عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: «**رِقّتهن كرِقَّة الجِلدة التي في داخل البيضة مِمَّا يلي القِشْر**»[٦]. (١٤/١٥٩)

[٥٤٨١] **قال ابنُ كثير** (١٢/١٨): «﴿عِينٌ﴾ أي: حِسَان الأعين. **وقيل**: ضِخَام الأعين. وهو يرجع إلى الأول، وهي: النجلاء العيناء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣١.
(٦) أخرجه الطبراني مطولًا في الكبير ٢٣/٣٦٧ ـ ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٣/٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٣١٤١)، وابن جرير ٢٢/٢٦٣، ٣٠٤، والثعلبي ٩/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وسيأتي مطولًا مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].
قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرَّد به عمرو بن هاشم». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٦١ (١٠٧٧): «هذا حديث لا يصح». وقال الضياء المقدسي في صفة الجنة ص١٢٤ (١١٩): «لا أعلمه رُوي إلا من طريق سليمان بن أبي كريمة، وفيه كلام». وقال ابن القيم في حادي الأرواح ص٢٢٩: «تفرد به سليمان بن أبي كريمة، ضعّفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير. ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا، ثم ساق هذا الحديث من طريقه، وقال: =

٦٥٣٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: اللؤلؤ المكنون[١]. (١٢/٤٠٣)

٦٥٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: بياض البيضة يُنزَع عنها فوفها[٢] وغشاؤها الذي يكون في الفرْق[٣]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٨٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: كأنَّهُنَّ بطن البيض[٤]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٨٦ - قال الحسن البصري: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ شبَّههُنَّ ببيض النعامة تكنها بالرِّيش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة[٥]. (ز)

٦٥٣٨٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: محضون، لم تَمُر به الأيدي[٦]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: البيض الذي لم تُلَوِّثه الأيدي[٧]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾: لم تمر به الأيدي ولم تمسّه، يُشبهن بياضه[٨]. (ز)

٦٥٣٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: بياض البيض حين يُنزع قشره[٩]. (١٢/٤٠٤)

= لا يُعرف إلا بهذا السند». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٢٠٧: «في إسناده سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٩ (١١٣٩٦): «فيه سليمان بن أبي كريمة؛ ضعّفه أبو حاتم، وابن عدي».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤١، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٤، والإتقان ٢/٣٩ -، والبيهقي في البعث (٢٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) الفُوف: القشرة التي على النَّواة، وكل قشرة فوف. النهاية واللسان (فوف).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٠١ موقوفًا على جعفر من قوله.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٤٤، وتفسير البغوي ٧/٤٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٠. وعلق يحيى بن سلام ٢/٨٣١ نحوه.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٥٣٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق الحسن بن يزيد الأصم ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: البيض في عُشِّه المكنون[1]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٩٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: هو السِّحاء الذي يكون بين القشرة العليا ولباب البيضة[2]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٩٣ ـ عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: البيض الذي يُكنُّه الريش، مثل بيض النعام الذي أكنَّه الريشُ مِن الريح، فهو أبيض إلى الصفرة، فكانت تَتَرَقْرَقُ[3]، فذلك المكنون[4]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم شبَّههن ببياض البيض الذي الصُّفرة في جوفه، فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[5]. (ز)

٦٥٣٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: البيض الذي يُكنُّه الريش، مثل بيض النعام الذي قد أكنَّه الريش مِن الريح، فهو أبيض إلى الصفرة، فكأنه يَبْرُقُ، فذلك المكنون[6]. (ز)

٦٥٣٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ وبعضهم يقول: هي القشرة الداخلة. وبعضهم يقول: يعني بالبيض: اللؤلؤ، كقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢ ـ ٢٣] في أصدافه[7] [٥٤٨٢]. (ز)

[٥٤٨٢] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنهن شُبِّهن ببطن البيض في البياض، وهو الذي داخل القشر، وذلك أن ذلك لم يمسه شيء. وهذا قول سعيد بن جبير، والسديّ، وقتادة. **والثاني**: أنهن شُبِّهن بالبيض الذي يحضنه النعام، في بياض قشره الذي قد خالطته صفرة حسنة. وهذا قول ابن زيد. **والثالث**: أنهن شُبِّهن باللؤلؤ المكنون في بياضه ونقائه. وهذا قول ابن عباس.

وزاد **ابنُ عطية** (٧/٢٨٦) **قولًا رابعًا، فقال**: «وقالت فرقة: إنما شبههن تعالى بالبيض المكنون تشبيهًا عامًّا؛ جملة المرأة بجملة البيضة، وأراد بذلك تناسب أجزاء المرأة، وأن كل جزء منها نسبته في الجودة إلى نوعه نسبة الآخر من أجزائه إلى نوعه، فنسبة شعرها إلى ==

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ترَقرق الشيء: تلألأ. اللسان (رقق).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣١.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠﴾

٦٥٣٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: أهل الجنة[١]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، أي: أهل الجنة حين يتكلمون، يكلِّم بعضهم بعضًا[٢]. (ز)

٦٥٣٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: أهل الجنة[٣]. (ز)

٦٥٤٠٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، يعني: أهل الجنة[٤]. (ز)

== عينها مستوية؛ إذ هما غاية في نوعهما، والبيضة أشد الأشياء تناسب أجزاء؛ لأنك من حيث جئتها فالنظر فيها واحد».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ بتصرف) القولَ الأولَ **لدلالة اللغة، والعقل، وأقوال السلف**، وانتَقَدَ الثاني، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول مَن قال: شبهن في بياضهن وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة الملْبَسةُ المحَّ قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، وذلك لا شك هو المكنون؛ فأما القشرة العُليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها. والعرب تقول لكل مصون: مكنون ما كان ذلك الشيء؛ لؤلؤًا كان أو بيضًا أو متاعًا ... وتقول لكل شيء أضمرته الصدور: أكننته، فهو مُكَنٌّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ ... عن أم سلمة، قلت: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: «**رقتهن كرقة الجلدة التي رأيتها في داخل البيضة التي تلي القشر**» وهي الغِرْقيء».

وانتَقَدَ **ابنُ عطية** (٧/ ٢٨٦) القول الثالث، فقال: «هذا لا يصح عندي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه **تردُّه اللفظة من الآية**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٤٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾﴾

٦٥٤٠١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾، قال: هو الرجل المشرك يكون له الصاحبُ في الدنيا مِن أهل الإيمان، فيقول له المشرك: إنك لَتُصدِّق بأنَّك مبعوثٌ مِن بعد الموت أئذا كنا ترابًا؟! فلمَّا أن صاروا إلى الآخرة وأُدخل المؤمن الجنة، وأُدخل المشرك النار، فاطَّلع المؤمن فرأى صاحبه في سواء الجحيم، قال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[1]. (ز)

٦٥٤٠٢ - عن **فرات بن ثعلبة البهراني** - من طريق خصيف - في قوله: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾، قال: ذُكر لي: أنَّ رجلين كانا شريكين، فاجتمع لهما ثمانيةُ آلاف دينار، فكان أحدهما ليس له حِرفة، والآخر له حِرفة، فقال: إنه ليس لك حِرفة، فما أراني إلا مُفارقك ومُقاسمك. فقاسمه، ثم فارقه، ثم إنَّ أحد الرجلين اشترى دارًا كانت لِمَلِك بألف دينار، فدعا صاحبه، فقال: كيف ترى هذه الدار؟ ابتعتها بألف دينار. فقال: ما أحسنها! فلما خرج قال: اللَّهُمَّ، إنَّ صاحبي قد ابتاع هذه الدار، وإنِّي أسألك دارًا مِن الجنة. فتصدّق بألف دينار، ثم مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم تزوج امرأةً بألف دينار، فدعاه، وصنع له طعامًا، فلمَّا أتاه قال: إنِّي تزوجتُ هذه المرأة بألف دينار. قال: ما أحسن هذا! فلمَّا خرج قال: اللَّهُمَّ، إن صاحبي تزوج امرأة بألف دينار، وإني أسألك امرأة مِن الحور العين. فتصدّق بألف دينار، ثم إنَّه مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم اشترى بستانين بألفي دينار، ثم دعاه، فأراه، وقال: إني ابتعت هذين البستانين بألفي دينار. فقال: ما أحسن هذا! فلمَّا خرج قال: يا ربِّ، إن صاحبي قد ابتاع بستانين بألفي دينار، وإني أسألك بستانين في الجنة. فتصدق بألفي دينار، ثم إنَّ الملك أتاهما، فتوفَّاهما، فانطلق بهذا المتصدق، فأدخله دارًا تُعجِبه، فإذا امرأة يضيء ما تحتها مِن حُسنها، ثم أدخله البستانين وشيئًا الله به عليم، فقال عند ذلك: ما أشبه هذا برجلٍ كان مِن أمره كذا وكذا. قال: فإنه ذلك، ولك هذا المنزل والبستانان والمرأة. فقال: إنَّه كان لي قرين يقول: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾. قيل له: فإنه في الجحيم. قال: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٤٣.

سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، فقال عند ذلك: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[1] [٥٤٨٣]. (١٢/٤٠٧)

٦٥٤٠٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾، قال: شيطان[2] [٥٤٨٤]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٤٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ كانا شريكين في بني إسرائيل؛ أحدهما مؤمن، والآخر كافر، فافترقا على ستة آلاف دينار، كل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، ثم افترقا فمكثا ما شاء الله أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت في مالك، أضربت به شيئًا، أتَّجَرْت به في شيء؟ قال له المؤمن: لا، فما صنعت أنت؟ قال: اشتريتُ به أرضًا ونخلًا وثمارًا وأنهارًا بألف دينار. فقال له المؤمن: أوَفعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن، حتى إذا كان الليلُ فصلَّى ما شاء الله أن يصلي، فلما انصرف أخذ ألف دينار، فوضعها بين يديه، ثم قال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا ـ يعني: شريكه الكافر ـ اشترى أرضًا ونخلًا وثمارًا وأنهارًا بألف دينار، ثم يموت غدًا ويتركها، اللَّهُمَّ، إني أشتري منك بهذه الألف دينار أرضًا ونخلًا وثمارًا وأنهارًا في الجنة. ثم أصبح فقسمها في المساكين، ثم مكثا ما شاء الله أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعتَ

[٥٤٨٣] **عَلَّقَ ابنُ جرير** (١٩/٥٤٥) على هذا الأثر بقوله: «هذا التأويل الذي تأوله فرات بن ثعلبة يقوي قراءة مَن قرأ: (إِنَّكَ لَمِنَ الْمصَدِّقينَ) بتشديد الصاد، بمعنى: لمن المتصدِّقين؛ لأنه يذكر أن الله ـ تعالى ذكره ـ إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقة لا على التصديق. وقراءة قراء الأمصار على خلاف ذلك، بل قراءتها بتخفيف الصاد وتشديد الدال، بمعنى: إنكار قرينه عليه التصديق أنه يبعث بعد الموت، كأنه قال: أتصدق بأنك تبعث بعد مماتك، وتجزى بعملك، وتحاسب؟ يدل على ذلك قول الله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، وهي القراءة الصحيحة عندنا التي لا يجوز خلافها؛ **لإجماع الحجة من القراء عليها**».

[٥٤٨٤] قال **ابنُ عطية** (٧/٢٨٦ بتصرف) مُبيِّنًا القرينين المذكورين: «**قال ابنُ عباس** وغيره: كان هذان من البشر مؤمن وكافر. **وقالت فرقة**: هما اللذان ذكر الله تعالى في قوله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]. **وقال** مجاهد: كان إنسيًّا وجنيًّا مِن الشياطين الكفرة. والأول **أصوب**». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٤٨، وابن جرير ١٩/٥٤٣ ـ ٥٤٥.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٢ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/٥٤٣، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

في مالك أضربت به في شيء، أتَّجرت به في شئ؟ قال: لا. قال: فما صنعت أنت؟ قال: كانت ضيعتي قد اشتد علي مؤنتها، فاشتريت رقيقًا بألف دينار يقومون لي فيها، ويعملون لي فيها. فقال المؤمن: أوَفعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن، حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله أن يصلي، فلما انصرف أخذ ألف دينار، فوضعها بين يديه، ثم قال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا اشترى رقيقًا مِن رقيق الدنيا بألف دينار، يموت غدًا فيتركهم، أو يموتون فيتركونه، اللَّهُمَّ، وإنِّي أشتري منك بهذه الألف دينار رقيقًا في الجنة. ثم أصبح فقسمها في المساكين، ثم مكثا ما شاء الله أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت في مالك، أضربت به في شيء، أتجرت به في شيء؟ قال: لا، فما صنعت أنت؟ قال: كان أمري كله قد تم إلا شيئًا واحدًا؛ فلانة مات عنها زوجُها، فأصدقتها ألف دينار، فجاءتني بها ومثلها معها. فقال له المؤمن: أوَفعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن، حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله أن يصلي، فلمَّا انصرف أخذ الألف دينار الباقية، فوضعها بين يديه، وقال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا تزوج زوجة مِن أزواج الدنيا بألف دينار، ويموت غدًا فيتركها أو تموت فتتركه، اللَّهُمَّ، وإنِّي أخطب إليك بهذه الألف دينار حوراء عيناء في الجنة. ثم أصبح، فقسمها بين المساكين، فبقي المؤمنُ ليس عنده شيء، فلبس قميصًا مِن قطن، وكساء من صوف، ثم جعل يعمل ويحفر بقوته، فجاء رجل، فقال: يا عبدالله، أتُؤاجرني نفسك مشاهرة شهرًا بشهر، تقوم على دوابَّ لي؟ قال: نعم. فكان صاحب الدواب يغدو كل يوم ينظر إلى دوابه، فإذا رأى منها دابَّة ضامِرَةً أخذ برأسه، فوجأ[1] عنقه، ثم يقول له: سرقت شعير هذه البارحة. فلما رأى المؤمن الشدة قال: لآتِيَنَّ شريكي الكافر، فلَأعملنَّ في أرضه، يُطعمني هذه الكسرة يومًا بيوم، ويكسيني هذين الثوبين إذا بليا. فانطلق يريده، فانتهى إلى بابه، وهو ممسٍ، فإذا قصر مشيد في السماء، وإذا حوله البوابون، فقال لهم: استأذنوا لي صاحب هذا القصر؛ فإنَّكم إن فعلتم ذلك سَرَّه. فقالوا له: انطلق، فإن كنت صادقًا فنم في ناحية، فإذا أصبحت فتعرَّض له. فانطلق المؤمن، فألقى نصف كسائه تحته ونصفه فوقه، ثم نام، فلما أصبح أتى شريكه، فتعرَّض له، فخرج شريكُه وهو راكب، فلمَّا رآه عرفه، فوقف فسلم عليه وصافحه، ثم قال له: ألم تأخذ من المال

(١) وجأ عنقه: ضربه. لسان العرب ١/ ١٩٠.

مثل ما أخذت؟ فأين مالك؟ قال: لا تسألني عنه. قال: فما جاء بك؟ قال: جئتُ أعمل في أرضك هذه، تطعمني هذه الكسرة يومًا بيوم، وتكسوني هذين الثوبين إذا بليا. قال: لا ترى مِنِّي خيرًا حتى تخبرني ما صنعتَ في مالك. قال: أقرضتُه. قال: مَن؟ قال: المَليء الوفي. قال: مَن؟ قال: الله ربي. وهو مصافحه، فانتزع يده، ثم قال: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾؟! وتركه، فلما رآه المؤمن لا يلوي عليه رجع وتركه، يعيش المؤمن في شدة مِن الزمان، ويعيش الكافر في رخاء من الزمان. فإذا كان يوم القيامة، وأدخل الله المؤمن الجنة؛ يمر، فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنهار، فيقول: لِمَن هذا؟ فيقال: هذا لك. فيقول: أوَبلغ مِن فضل عملي أن أثاب بمثل هذا؟! ثم يمر فإذا هو برقيق لا تحصى عِدَّتهم، فيقول: لِمَن هذا؟ فيقال: هؤلاء لك. فيقول: أوَبلغ مِن فضل عملي أن أُثاب بمثل هذا؟! ثم يمر فإذا هو بقُبَّةٍ مِن ياقوتة حمراء مجوفة، فيها حوراء عيناء، فيقول: لِمَن هذه؟ فيقال: هذه لك. فيقول: أوَبلغ مِن فضل عملي أن أُثاب بمثل هذا؟! ثم يذكر شريكه الكافر، فيقول: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾. قال: فالجنة عالية، والنار هاوية، فيريه الله شريكه في وسط الجحيم مِن بين أهل النار، فإذا رآه عرفه المؤمن، فيقول: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ بمثل ما قد مُنَّ عليه. قال: فيتذكر المؤمن ما مرَّ عليه في الدنيا مِن الشدة، فلا يذكر أشدَّ عليه مِن الموت[1]. (١٢/٤٠٩)

٦٥٤٠٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق معمر ـ قال: كان رجلان شريكين، وكان لهما ثمانية آلاف دينار، فاقتسماها، فَعَمَدَ أحدُهما فأشترى بألف دينار أرضًا، فقال صاحبُه: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا اشترى بألف دينار أرضًا، وإنِّي أشتري منك بألف دينار أرضًا في الجنة. فتصدق بألف دينار، ثم ابتنى صاحبه دارًا بألف دينار، فقال هذا: اللَّهُمَّ، إن فلانًا ابتنى دارًا بألف دينار، وإنِّي أشتري منك دارًا في الجنة بألف دينار. فتصدّق بألف دينار، ثم تزوج صاحبُه امرأة، فأنفق عليها ألف دينار، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانا تزوج امرأة، فأنفق عليها ألف دينار، وإني أخطب إليك من نساء الجنة بألف دينار. فتصدَّق بألف دينار، ثم اشترى خدمًا ومتاعًا بألف دينار، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا اشترى خدمًا ومتاعًا بألف دينار، وإني أشتري منك خدمًا ومتاعًا في الجنة بألف دينار. فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة، فقال: لو أتيتُ صاحبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٤ ـ ١٦ ـ.

هذا لعلَّه ينالني معروف. فجلس على طريقه، فمرَّ به في حَشَمه وأهله، فقام إليه، فنظر الآخرُ فعرفه، فقال: فلان؟! فقال: نعم. فقال: ما شأنُك؟ فقال: أصابتني بعدك حاجةٌ، فأتيتك لتصيبني بخير. قال: فما فعل مالُك؛ فقد اقتسمنا مالًا واحدًا، فأخذت شطرَه وأنا شطرَه. فقال: اشتريتَ دارًا بألف دينار، ففعلتُ أنا كذلك، وفعلتَ أنت كذا، وفعلتُ أنا كذا. فقصّ عليه القصة، فقال: إنك لمن المصدقين بهذا؟! اذهب فواللهِ لا أعطيك شيئًا. فردّه، فقُضي لهما أن تُوفيا؛ فنزلت فيهما: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ قال: لَمُحاسبون[1]. (١٢/٤٠٦)

٦٥٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ وذلك أنَّ أخوين مِن بني إسرائيل ـ اسم أحدهما: فطرس، والآخر: سلخا ـ ورِث كلُّ واحدٍ منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار، فأمَّا أحدهما فأنفق ماله في طاعة الله ﷻ، والمشرك الآخر أنفق مالَه في معصية الله ﷻ ومعيشة الدنيا، وهما اللذان ذكرهما الله ﷻ في سورة الكهف، فلمَّا صارا إلى الآخرة أُدخِل المؤمن الجنة، وأُدخل المشرك النار، فلما أُدخل الجنة المؤمن ذكر أخاه، فقال لإخوانه من أهل الجنة: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ يعني: صاحب، ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث[2]. (ز)

٦٥٤٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب في الدنيا، ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ على الاستفهام[3]. (ز)

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾

٦٥٤٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، يقول: أئنا لَمُجازَون بالعمل؟! كما تدين تُدان[4]. (ز)

٦٥٤٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، قال: لَمُحاسبون[5]. (١٢/٤١٣)

٦٥٤١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[6]. (١٢/٤١٣)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٩ مقتصرًا على أوله، وإسحاق البستي ص٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٧ ـ ٦٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٥٤١١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، قال: غير مُحاسَبين[(١)]. (ز)

٦٥٤١٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: يعني: لَمُحاسبون[(٢)][٥٤٨٥]. (ز)

٦٥٤١٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: أئنا لمحاسبون[(٣)]. (١٢/٤٠٦)

٦٥٤١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، يعني: المحاسبين في أعمالِنا[(٤)]. (ز)

٦٥٤١٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ هما اللذان في سورة الكهف: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٢] إلى آخر قصتهما. ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي: لا نُبعث، ولا نُحاسب[(٥)]. (ز)

﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾﴾

قراءات:

٦٥٤١٦ ـ عن السُّدِّيّ، قوله: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾، قال: كان **ابنُ عباس** يقرؤها: (هَلْ أَنْتُم مُّطْلِعُونِ * فَأُطْلِعَ فَرَآهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ)[(٦)][٥٤٨٦]. (ز)

[٥٤٨٥] **عَلَّقَ ابنُ كثير** (١٢/ ٢٠) على قول ابن عباس، وقول مجاهد، والسديّ، بقوله: «وكلاهما صحيح».

[٥٤٨٦] **اسْتَدْرَكَ ابنُ جرير** (١٩/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩) على هذه القراءة **مستندًا إلى اللغة** بقوله: «هذه القراءة التي ذكرها السدي عن ابن عباس أنه كان يقرأ في ﴿مُّطَّلِعُونَ﴾ إن كانت محفوظة عنه ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧٥ (٩٣) ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٤٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٧ ـ ٦٠٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٤٨.

وقراءة ابن عباس شاذة، تروى أيضًا عن أبي عمرو، وابن محيصن، وغيرهما. انظر: المحتسب ٢/ ٢١٩، ومختصر ابن خالويه ص١٢٨.

❁ **تفسير الآية:**

٦٥٤١٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾، وذلك أنّ في الجنة كُوًى، فينظر أهلُها منها إلى النار وأهلِها[1]. (ز)

٦٥٤١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾، يقول: مطلعون إليه حتى أنظر إليه في النار[2]. (١٢/٤١٣)

٦٥٤١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾، قال: سأل ربَّه أن يُطْلِعَه[3]. (ز)

٦٥٤٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالَ المؤمنُ لإخوانه في الجنة[٥٤٨٧]: ﴿هَلْ أَنتُم

== فإنها من شواذ الحروف، وذلك أنَّ العرب لا تؤثر في المَكْنِي من الأسماء [الضمير] إذا اتصل بفاعل على الإضافة في جمع أو توحيد، لا يكادون أن يقولوا: أنت مكلمني، ولا: أنتما مكلماني، ولا: أنتم مكلموني، ولا: مكلموننني، وإنما يقولون: أنت مكلمي، وأنتما مكلماي، وأنتم مكلمي. وإن قال قائل منهم ذلك، قاله على وجه الغلط توهمًا به: أنت تكلمني، وأنتما تكلمانني، وأنتم تكلموننني، كما قال الشاعر:

وما أدري وظني كل ظن أمسلمني إلى قومي شراحي؟

فقال: مسلمني. وليس ذلك وجه الكلام، بل وجه الكلام: أمسلمي. فأما إذا كان الاسم ظاهرًا، ولم يكن متصلًا بالفاعل، فإنهم ربما أضافوا، وربما لم يضيفوا، فيقال: هذا مكلم أخاك، ومكلم أخيك، وهذان مكلما أخيك، ومكلمان أخاك، وهؤلاء مكلمو أخيك، ومكلمون أخاك؛ وإنما تختار الإضافة في المكني المتصل بفاعل لمصير الحرفين باتصال أحدهما بصاحبه، كالحرف الواحد».

وقال **ابنُ عطية** (٧/ ٢٨٧): «رَدَّ هذه القراءةَ أبو حاتم وغيره، ولَحَّنُوها، وذلك أنها جمعت بين ياء الإضافة ونون المتكلم، والوجه أن يقال: مُطْلِعِيَّ. ووَجَّهَ القراءة أبو الفتح ابن جني، وقال: أنزل الفاعل منزلة الفعل المضارع».

[٥٤٨٧] اختلف في قائل: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه قول المؤمن لأصحابه ومحادثيه. **والثاني**: أنه قول الملائكة لأهل الجنة. **والثالث**: أنه قول الله ﷻ لأهل الجنة.

وذَهَبَ **ابنُ القيم** (٢/ ٣٦٨) إلى أنّ القول الأول هو الصحيح وأظهر الأقوال؛ **لدلالة السياق**. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٧، وإسحاق البستي ص٢٠٣ من طريق معمر.

مُّطَّلِعُونَ﴾ إلى النار؛ فتنظرون منزلة أخي؟ فردوا عليه: أنت أعرف به مِنَّا، فاطَّلِع أنت. ولأهل الجنة في منازلهم كُوًى، فإذا شاءوا نظروا إلى أهل النار[١]. (ز)

﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾

٦٥٤٢١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: اطلع، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: لقد رأيتُ جماجمَ القوم تغلي[٢]. (١٢/٤١٣)

٦٥٤٢٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق قتادة ـ قال: في الجنة كُوًى، فإذا أراد أحدٌ مِن أهلها أن ينظر إلى عدُوِّه في النار اطَّلَع، فازداد شكرًا[٣]. (١٢/٤١٤)

٦٥٤٢٣ ـ عن **خليد العصري** ـ من طريق قتادة ـ في قول الله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: في وسطها. قال: رأى جماجمهم تغلي، فقال: فلان؟! واللهِ، لولا أنَّ الله عرَّفه إيَّاه ما عرفه، لقد تغير حِبْرُه وسِبْرُه[٤]، فعند ذلك يقول: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[٥]. (ز)

٦٥٤٢٤ ـ عن **مطرف بن عبد الله** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: واللهِ، لولا أنَّه عرَّفه ما عرفه، لقد غيَّرت النارُ حِبره وسِبره[٦]. (ز)

٦٥٤٢٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ هذه ـ واللهِ ـ الدُّولة[٧]. (ز)

٦٥٤٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق محمد بن يسار ـ ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ

== وبيَّن **ابنُ عطية** (٧/٢٨٧) أن القول الأول يحتمل أن يكون المخاطَب بـ﴿أَنتُم﴾ فيه: الملائكة، أو رفقاؤه في الجنة، أو خَدَمَتَه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.

(٢) أخرجه هناد (٣١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٦ ـ ٤٥٧ (٢٥٥) ـ، وإسحاق البستي ص٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) حِبْرُه وسِبْرُه: لونه وهيئته. مختار الصحاح ١/٦٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٩، وابن جرير ١٩/٥٤٧ مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٨.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٢.

﴿ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّه إذ ذاك اطَّلع، فرأى جماجم القوم تغلي[١]. (ز)

٦٥٤٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال: سأل ربَّه أن يطلعه، ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: في وسطها، فرأى جماجمهم تغلي، فقال: فلان! ولولا أنَّ الله عرَّفه إيَّاه لما عرفه، لقد تغيَّر حِبره وسبره، فعند ذلك قال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[٢]. (١٢/٤١٤)

٦٥٤٢٨ ـ عن **محمد بن كعب** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله ﷻ: ﴿إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: أبصرهم وجماجم تغلي، فعرَّفه الله إيَّاه، ولقد غيَّرتِ النار حِبْرَه وسِبْرَه. فقال **سفيان**: يعني: لونه وصورته[٣]. (ز)

٦٥٤٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ المؤمنُ ﴿فَرَءَاهُ﴾ فرأى أخاه ﴿فِى سَوَآءِ﴾ يعني: في وسط ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ أسود الوجه، أزرق العينين، مقرونًا مع شيطانه في سلسلة[٤]. (ز)

﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾

٦٥٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: في وسط الجحيم[٥]. (١٢/٤١٣)

٦٥٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾. قال: وسط الجحيم. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٦ ـ ٤٥٧ (٢٥٥) ـ، وإسحاق البستي ص٢٠٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٣ ـ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو عند عبدالرزاق وابن جرير عن خليد العصري كما تقدم. وأخرجه ابن جرير بنحوه مختصراً عن قتادة ١٩/٥٤٧ كما سيأتي. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٢ مختصرًا.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٥٠ (١٨١١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٦ ـ ٥٤٧، ومن طريق عطية والسدي أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما الإتقان ٢/٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رماها بسهمٍ فاستوى في سوائِها وكان قَبُولًا للهوادِي الطَّوارقِ[١]

(٤١٣/١٢)

٦٥٤٣٢ ـ عن خليد العصري ـ من طريق قتادة ـ في قول الله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: في وسطها[٢]. (ز)

٦٥٤٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن راشد ـ في قوله: ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: في وسط الجحيم[٣]. (ز)

٦٥٤٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، وأبي هلال ـ قال: ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، أي: في وسط الجحيم[٤]. (ز)

٦٥٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَآءِ﴾ يعني: في وسط ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾[٥]. (ز)

٦٥٤٣٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ﴾ فرأى صاحبَه ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يعني: في وسط الجحيم[٦]. (ز)

﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦﴾

٦٥٤٣٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ يقوله المؤمنُ لشيطانه[٧]. (ز)

٦٥٤٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾، يقول: لَتهلكني لو أطعتك[٨]. (٤١٤/١٢)

٦٥٤٣٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾، يعني: تاللهِ، لقد كدت تغوين[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٨٨ ـ. والهوادي جمع هادية: وهي مِن كل شيء أوله وما تقدم منه، ومنه هوادي الخيل والوحوش. والطوارق جمع طارقة: وهي التي تسير ليلًا. اللسان (هوي، طرق).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٢.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٢.

٦٥٤٤٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾، قال: لَتهلكني[(١)]. (ز)

٦٥٤٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال المؤمن: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ لتغويني؛ فأنزل منزلتك في النار[(٢)]. (ز)

٦٥٤٤٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ لتباعدني مِن الله. يقوله المؤمن لصاحبه[(٣)]. (ز)

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾

٦٥٤٤٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾، قال: في النار[(٤)]. (١٢/٤١٤)

٦٥٤٤٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾، قال: مِن المُعَذَّبين[(٥)]. (ز)

٦٥٤٤٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ يقول: لولا ما أنعم الله عَلَيَّ بالإسلام ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ النار[(٦)]. (ز)

٦٥٤٤٦ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ الإسلام ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار[(٧)]. (ز)

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾

٦٥٤٤٧ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: قول الله لأهل الجنة: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: ٤٣]، قال: قول الله: ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾ أي: لا تموتون فيها، فعندها قالوا:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٢ - ٨٣٣.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٩، وإسحاق البستي ص٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٥٠ من طريق سعيد بلفظ: في عذاب الله.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٥٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٢ - ٨٣٣.

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال: هذا قول أهل الجنة، يقول الله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[1]. (١٢/ ٤١٥)

٦٥٤٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ قال: علِموا أنَّ كل نعيم بعده الموتُ يقطعه، فقالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾؟ قيل: لا. قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2]. (١٢/ ٤١٤)

٦٥٤٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال: هذا قول أهل الجنة، يقول الله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[3]. (١٢/ ٤١٤)

٦٥٤٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم انقطع الكلام، ثم أقبل المؤمنُ على أصحابه، فقال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ عرف المؤمنُ أنَّ كلَّ نعيم معه الموت فليس بتامٍّ، ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ التي كانت في الدنيا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ فقيل له: إنَّك لا تموت فيها. فقال عند ذلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ثم انقطع كلام المؤمن، يقول الله ﷻ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا﴾ النعيم الذي ذُكِر قبل هذه الآية في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ٤١]؛ ﴿فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ فليسارع المسارعون[4]. (ز)

٦٥٤٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ وليس هي إلا موتة واحدة التي كانت في الدنيا، كقوله: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠] ولم يكن عاد قبلها، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ قاله على الاستفهام، وهذا استفهام على سرور، قد أمِن ذلك، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ النجاة العظيمة من النار إلى الجنة، قال الله ﷻ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا﴾ يعني: ما وُصِف مِمَّا فيه أهل الجنة ﴿فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[5] [٥٤٨٨]. (ز)

[٥٤٨٨] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٢٨٩): «قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إلى قوله: ﴿فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ **يحتمل** أن يكون من خطاب المؤمن لقرينه. وإليه ذهب قتادة. **ويحتمل** أن يكون من خطاب الله تعالى لمحمد ﷺ وأمته، ويَقْوَى هذا؛ لأن قول المؤمن: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣.

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٤٥٢ ـ عن البراء بن عازب، قال: كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ، يدُه في يدي، فرأى جنازة، فأسرع المشي حتى أتى القبر، ثم جثا على ركبتيه، فجعل يبكي حتى بلَّ الثرى، ثم قال: «**لمثل هذا فليعمل العاملون**»[1]. (٤١٥/١٢)

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآيات:

٦٥٤٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: مرَّ أبو جهلٍ برسول الله ﷺ وهو جالس، فلمَّا بعُد قال رسول الله ﷺ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٤ ـ ٣٥]. فسمع أبو جهل، فقال: مَن تُوعِد، يا محمد؟ قال: «**إيَّاك**». فقال: بِمَ تُوعِدُني؟ فقال: «**أُوعِدُك بالعزيز الكريم**». فقال أبو جهل: أليس أنا العزيز الكريم؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٩]. فلمَّا بلغ أبا جهل ما نزل فيه جمَع أصحابه، فأخرج إليهم زبدًا وتمرًا، فقال: تزقَّموا مِن هذا، فواللهِ، ما يتوعدكم محمدًا إلا بهذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾. فقال في الشَّوب: إنها تختلط باللبنِ، فتشوبُه به، فإنَّ لهم على ما يأكلون

== ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾، والآخرة ليست بدار عمل يُقْلِقُ إلا على تجوُّز، كأنه يقول: لمثل هذا كان ينبغي أن يعمل العاملون».

---

(١) أخرجه أحمد ٥٦٣/٣٠ (١٨٦٠١)، وابن ماجه ٢٨٦/٥ (٤١٩٥)، بلفظ: «**لمثل هذا فأعدوا**» عند ابن ماجه، وبلفظ: «**لمثل هذا اليوم فأعدوا**» عند أحمد، وابن أبي شيبة ٧٩/٧ بلفظ: «**لمثل هذا فليعمل العاملون، فأعدوا**» من طريق أبي رجاء عبدالله بن واقد الخراساني عن محمد بن مالك عن البراء به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال النووي في المجموع ٩٥/٥: «بإسناد حسن». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٢٠/٤: «بإسناد حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٣٤/٤: «هذا إسناد ضعيف، فيه مقال، محمد بن مالك قال فيه أبو حاتم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لم يسمع من البراء بن عازب شيئًا، وذكره أيضًا في الضعفاء، وقال: كان يخطئ كثيرًا، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد».

﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾[١]. (٤١٦/١٢)

٦٥٤٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا ذَكر اللهُ شجرة الزقوم افتتن بها الظَّلَمة، فقال أبو جهل: يزعم صاحبُكم هذا أنَّ في النار شجرةً، والنار تأكل الشجر، وإنَّا ـ واللهِ ـ ما نعلمُ الزقومَ إلا التَّمر والزبد، فتَزَقَّموا. فأنزل اللهُ حين عجِبوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[٢]. (٤١٥/١٢)

٦٥٤٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: لَمَّا نزلت: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ قالوا: ما نعرف هذه الشجرة؟ فقال عبدالله بن الزِّبَعْرَى: لكني ـ واللهِ ـ أعرفها، هي شجرةٌ تكون بإفريقية. فلما نزل: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قالوا: ما يشبه هذه التي يصف محمدٌ ما قال ابن الزِّبعرَى[٣]. (ز)

٦٥٤٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال أبو جهل: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣] قال: تعرفونها في كلام العرب؟ أنا آتيكم بها. فدعا جاريةً، فقال: ائتيني بتمر وزبد. فقال: دونكم تزقَّموا، فهذا الزقوم الذي يُخَوِّفكم به محمد. فأنزل الله تفسيرها: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣﴾

٦٥٤٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: قول أبي جهل: إنَّما الزقوم التمر والزبد أتزقَّمه[٥]. (٤١٦/١٢)

٦٥٤٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: زادهم تكذيبًا حين أخبرهم أنَّ في النار شجرة، فقال: يخبرهم أنَّ في النار

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٥٢.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

شجرة، والنار تحرق الشجر! فأخبرهم أنَّ غذاءها مِن النار[١]. (ز)

٦٥٤٥٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لأبي جهل وأصحابه[٢]. (ز)

٦٥٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ للمؤمنين أَمْ نزل الكافر ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ وهي النار للذين استكبروا عن «لا إله إلا الله» حين أمرهم النبي ﷺ بها، ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا﴾ يعني: الزقوم ﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: لمشركي مكة؛ منهم عبدالله بن الزِّبعرَى، وأبو جهل بن هشام، والملأ من قريش الذين مشوا إلى أبي طالب، وذلك أنَّ ابن الزِّبعرَى قال: إنَّ الزقوم بكلام اليمن: التمر والزبد. فقال أبو جهل: يا جارية، ابغِنا تمرًا وزبدًا. ثم قال لأصحابه: تزقّموا مِن هذا الذي يُخَوِّفُنا به محمد، يزعم أنَّ النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر! فكان الزقومُ فتنةً لهم[٣]. (ز)

٦٥٤٦١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ثم قال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ أي: إنَّه خير نُزُلًا مِن شجرة الزقوم، ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ للمشركين. بلغني: أنها في الباب السادس، وأنَّها تحيا بلهب النار كما يحيا شجرُكم ببرد الماء. قال: فلا بُدَّ لأهل النار مِن أن ينحدروا إليها، يعني: مَن كان فوقها، فيأكلون منها[٤]. (ز)

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾

٦٥٤٦٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾، أصلها في قَعْر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دَركاتها[٥]. (ز)

٦٥٤٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾، أي: غُذِّيَتْ بالنار، ومنها خُلِقَتْ[٦]. (١٢/٤١٥)

٦٥٤٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأخبر الله ﷻ أنها لا تشبه النخل، ولا طلعها كطلع النخل، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ﴾ تنبت ﴿فِىٓ أَصْلِ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٣ ـ ٨٣٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٦، وتفسير البغوي ٧/ ٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

ٱلْجَحِيمِ﴾[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٤٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لو أنَّ قطرةً مِن زقّومِ جهنم أُنزلت إلى الأرض لأفسدتْ على الناس مَعايِشَهم[٢]. (٤١٧/١٢)

٦٥٤٦٦ ـ عن **أبي عمران الجوني**، قال: بلغنا: أنَّ ابنَ آدم لا ينهش مِن شجرة الزقوم نهشةً إلا نهشَتْ مِنه مثلَها[٣]. (٤١٦/١٢)

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾

٦٥٤٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٦٥٤٦٨ ـ و**محمد بن كعب القرظي**: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ هم الشياطين بأعيانهم، شبَّهه بها لقبحها[٤]. (ز)

٦٥٤٦٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، في قوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، قال: شعور الشياطين قائِمَة إلى السماء[٥]. (٤١٦/١٢)

٦٥٤٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، قال: يُشَبِّهها بذلك[٦]. (٤١٥/١٢)

٦٥٤٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿طَلْعُهَا﴾ تمرها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[٧]. (ز)

٦٥٤٧٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وقوله: ﴿طَلْعُهَا﴾ أي: ثمرتها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٩/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٧/٦ (٧٩) ـ، وابن أبي شيبة ١٦١/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤١/٦ (١٨٨) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٤٦/٨، وتفسير البغوي ٤٢/٧ وقال عقبه: لأنَّ الناس إذا وصفوا شيئًا بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان، وإن كانت الشياطين لا ترى؛ لأن قبح صورتها متصور في النفس.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٩/٣. كذا جاء في مطبوعته، ولعلها: ثمرها.

يقبِّحها بذلك. وقال بعضهم: رءوس الحيات[1] [٥٤٨٩]. (ز)

﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾

٦٥٤٧٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: لَمَزْجًا[2]. (١٢/٤١٧)

٦٥٤٧٤ - عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾. قال: يختلط الحميم والغساق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تلك المكارم لا قَعْبانِ من لبن ... شِيبَا بماء فعادَا بعدُ أبوالا[3]؟

(١٢/٤١٧)

٦٥٤٧٥ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ فقال في الشَّوب: إنها تختلط باللبن فتشوبه به، فإن لهم على ما يأكلون ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾[4]. (١٢/٤١٦)

٦٥٤٧٦ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: يُخلَط طعامُهم، ويُشاب بالحميم[5]. (١٢/٤١٨)

[٥٤٨٩] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: شُبِّهَ طلعها بما استقر في النفوس من كراهة رؤوس الشياطين وقبحها، وإن كانت لم تُرَ. **والثاني**: شُبِّهَ طلعها بنوع من الحيَّات رؤُوسها بشعة المنظر. **والثالث**: شُبِّهَ طلعها بجنس من النبات طلعه في غاية الفحاشة. ذكر الأقوال الثلاثة **ابنُ جرير** (١٩/٥٥٣)، **وابنُ عطية** (٧/ ٢٩٠ - ٢٩٢)، وكذلك **ابنُ كثير** (١٢/٢٦) لكنه **اسْتَدْرَكَ** على القولين الثاني والثالث، بقوله: «وفي هذين الاحتمالين نظر». ثم **اختار** القول الأول، فقال: «والأول أقوى وأولى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٣ - ٨٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٧٦ -. والقعبان: مثنى قعب، وهو القدح الضخم. اللسان (قعب).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٥٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾: يعني: شُرب الحميم على الزَّقُّوم[1]. (ز)

٦٥٤٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: مِزاجًا مِن حميم[2]. (١٢/٤١٨)

٦٥٤٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: الشوب: الخلط، وهو المَزْج[3]. (ز)

٦٥٤٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ مِن ثمرتها، ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ مِن ثمرها ﴿ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا﴾ يعني: لَمِزاجًا ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يشربون على إثر الزقوم الحميم الحار الذي قد انتهى حرُّه[4]. (ز)

٦٥٤٨١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: حميم يُشاب لهم بغسَّاق مما تغسق أعينهم، وصديد مِن قيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم[5]. (ز)

٦٥٤٨٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ مِن الشجرة ﴿ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا﴾ لَمِزاجًا ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وهو الماء الحار فيقطع أمعاءهم، كقوله: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا﴾ حارًّا ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، والحميم: الحارُّ الذي لا يُستطاع من حَرِّه[6]. (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾

قراءات:

٦٥٤٨٣ ـ عن السُّدِّيّ، قال: قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (ثُمَّ إِنَّ مُنقَلَبَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٥٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٣ ـ ٨٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٥٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٤٧٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٤٥.

٦٥٤٨٤ ـ عن ابن جريج، قال: في قراءة ابن مسعود: (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)[(١)]. (٤١٨/١٢)

تفسير الآية:

٦٥٤٨٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: لا ينتصف النهارُ يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء، ويقيل هؤلاء؛ أهل الجنة وأهل النار. ثم قرأ: (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)[(٢)]. (٤١٨/١٢)

٦٥٤٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: فهم في عَناء وعذاب بين نار وحميم. وتلا هذه الآية: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤][(٣)] [٥٤٩٠]. (٤١٨/١٢)

٦٥٤٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ بعد الزقوم وشرب الحميم [٥٤٩١] ﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾، وذلك قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤][(٤)]. (ز)

٦٥٤٨٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: موتهم[(٥)]. (ز)

٦٥٤٨٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾، كقوله: ﴿يَطُوفُونَ

[٥٤٩٠] عَلَّقَ ابنُ كثير (٢٩/١٢) على أثر قتادة هذا بقوله: «هكذا تلا قتادة هذه الآية عند هذه الآية، وهو تفسير حَسَنٌ قويٌّ».

[٥٤٩١] قال ابنُ عطية (٢٩٢/٧): «قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون لهم انتقال أجساد في وقت الأكل والشرب، ثم يرجعون إلى معظم الجحيم وكثرته، ذكره الرماني وشبَّهه بقوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]. ويحتمل أن يكون الرجوع إنما هو من حال ذلك الأكل المعذب إلى حال الاحتراق دون أكل. وبكل احتمالٍ قيل».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٤٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٣٥، ١٩/٥٥٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٠ (١٥٠٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي رواية ابن جرير بدل آية الصافات: ثم قال: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٥٦.

بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] قد انتهى حرُّه[١]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٥٤٩٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ﴾، قال: وجدوا آباءهم ضالين[٢]. (٤١٩/١٢)

٦٥٤٩١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾، قال: جاهلين[٣]. (٤١٩/١٢)

٦٥٤٩٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ﴾، قال: وجدوا آباءهم ضالين[٤]. (٤١٩/١٢)

٦٥٤٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا﴾ وجدوا ﴿ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ عن الهُدى[٥]. (ز)

٦٥٤٩٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا﴾ وجدوا، أدركوا ﴿ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾[٦]. (ز)

﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٥٤٩٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾، قال: كهيئة الهرولة[٧]. (٤١٩/١٢)

٦٥٤٩٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾: أي: يُسرِعون إسراعًا في ذلك[٨]. (٤١٩/١٢)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد (٥٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.

(٧) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤، وابن جرير ١٩ /٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٧، وعبدالرزاق ٢/ ١٤٩ من طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٥٤٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ﴾، قال: يُسرِعون[١]. (ز)

٦٥٤٩٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يعملون مثل أعمالهم[٢]. (ز)

٦٥٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾، يقول: يَسْعَوْن في مثل أعمالِ آبائهم[٣]. (ز)

٦٥٥٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨]، قال: يستعجلون إليه[٤]. (ز)

٦٥٥٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾، والإهراع: الإسراع[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٥٠٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: نرى أنَّ الذي ينجو مِن النار: مَن ولدته أمُّه لا يسمع الصوت، والذي يتخبطه الشيطان من المس، والاثنان الآخران ليس لهما عذر: الذي مات قبل الإسلام، ومَن أدركه الإسلام وهو هَرِم قد ذهب عقله، وهو قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾﴾

٦٥٥٠٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يعني: غوي قبلَهم أكثرُ الأولين، فكفروا[٧]. (ز)

٦٥٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مِن الأُمَم[٨]. (ز)

٦٥٥٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل مشركي العرب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٥٧.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٤٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٥٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٨.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.

﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، كقوله: ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٤٢][1]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٥٥٠٦ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾، قال: كيف عذّب اللهُ قومَ نوح، وقومَ لوط، وقومَ صالح، والأممَ التي عذَّب الله[2]. (١٢/٤١٩)

٦٥٥٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ رسلًا يُنذرونهم العذابَ، فكذَّبوا الرسل، فعذَّبهم الله ﷻ في الدنيا، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يُحَذِّر كفارَ مكة لِئَلَّا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ فينزل بهم العذاب في الدنيا[3]. (ز)

٦٥٥٠٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم﴾ في الذين قبلهم ﴿مُّنذِرِينَ﴾ يعني: الرسل، أي: فكذّبوهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ الذين أنذرهم الرسل فكذبوهم، عاقبتهم أن دمَّر اللهُ عليهم، ثُمَّ صيَّرهم إلى النار[4]. (ز)

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٦٥٥٠٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال: الذين استخلصهم اللهُ[5]. (١٢/٤١٩)

٦٥٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الموحدين، فإنهم نجوا من العذاب بالتوحيد[6]. (ز)

٦٥٥١١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، استثنى مَن آمن وصدَّق الرُّسُل[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤ ـ ٨٣٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤ ـ ٨٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤ ـ ٨٣٥.

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾

٦٥٥١٢ ـ عن عائشة، قالت: كان النبيُّ ﷺ إذا صلَّى في بيتي، فمرَّ بهذه الآية: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾؛ قال: «**صدقتَ، ربَّنا، أنت خيرُ مَن دُعِي، وأقربُ مَن بُغِي، فنِعم المَدْعِيُّ، ونِعْم المُعطي، ونِعْم المسؤول، ونِعْم المولى، وأنت ربُّنا ونِعْم النصير**»[1]. (١٢/ ٤٢٠)

٦٥٥١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾، قال: أجابه الله تعالى[2]. (١٢/ ٤٢٠)

٦٥٥١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ في «اقتربت»: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]، وفي الأنبياء[3]. فأنجاه ربُّه، فغرَّقهم بالماء، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ يعني الربُّ: نفسَه تعالى[4]. (ز)

٦٥٥١٥ ـ عن **مقاتل** ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ قال: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ يعني: انتصرنا، ﴿فَلَنِعْمَ﴾ ما نصرنا[5]. (ز)

٦٥٥١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ يعني: حيثُ دعا على قومه، ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ له، أجبناه فأهلكناهم[6]. (ز)

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾

٦٥٥١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ

---

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ٩٧ ـ ٩٨ (١٩٣)، من طريق عباد بن أحمد بن عبدالرحمن العرزمي، حدثني عمي، عن أبيه، عن جابر، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. إسناده ضعيف جدًّا؛ مظلم مسلسل بالضعفاء، فيه عباد بن أحمد العرزمي، قال الذهبي في المغني (٣٠٢٨): «قال الدارقطني: متروك». وعمّه وجدّه محمد بن عبدالرحمن بن محمد العرزمي، قال الدارقطني: «متروك الحديث هو وأبوه وجده». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/ ٢٩٧. وجابر هو ابن يزيد الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٧٨): «ضعيف رافضي».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) يشير إلى الآية ٧٦ من سورة الأنبياء، وهي: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٥٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.

ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال: مِن غرَقِ الطُّوفان[1] [٥٤٩٢]. (١٢/ ٤٢٠)

٦٥٥١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الهول الشديد، وهو الغرق[2]. (ز)

٦٥٥١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ من الغرق[3]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٦٥٥٢٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾، قال: «**ولد نوح ثلاثة: فسَامٌ أبو العرب، وحَامٌ أبو الحبش، ويافِث أبو الروم**»[4]. (١٢/ ٤٢٢)

٦٥٥٢١ ـ عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾، قال: «**حام، وسام، ويافِث**»[5]. (١٢/ ٤٢١)

٦٥٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾، يقول: لم يبق إلا ذرية نوح[6]. (١٢/ ٤٢١)

٦٥٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك بن مزاحم ـ قال: لَمَّا خرج نوحٌ عليه السلام مِن السفينة مات مَن معه مِن الرجال والنساء إلَّا ولده ونساءهم، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾[7]. (ز)

[٥٤٩٢] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٢٩٣): «ومِن الكرب: تكذيب الكفرة، وركوب الماء وهوله».
وبنحوه ابنُ جرير (١٩/ ٥٥٩)، **وكذا ابنُ كثير** (١٢/ ٣٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٤٠ (٣٥١٠)، وابن جرير ١٩/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٢ ـ، والثعلبي ٨/ ١٤٧، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٥ (٤٠٠٦) دون ذكر الآية.
قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٤٦٦: «من سماع الحسن عن سمرة، وفي سماعه منه مقال معروف، وقد قيل: إنه لم يسمع منه إلا حديث العقيقة فقط، وما عداه فبواسطة».
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٤٧. وينظر: تفسير البغوي ٧/ ٤٤.

٦٥٥٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾، قال: فالناسُ كلهم مِن ذرية نوح[1]. (١٢/ ٤٢٠)

٦٥٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ﴾ ولد نوح ﴿هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ وذلك أنَّ أهل السفينة ماتوا ولم يكن لهم نسلٌ غير ولد نوح، وكان الناس مِن ولد نوح، فلذلك قال: ﴿هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾. فقال النبي ﷺ: «**سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش**»[2]. (ز)

٦٥٥٢٦ ـ عن **الحارث بن عمير البصري** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾، قال: ولد نوح وبنوه الثلاثة[3]. (ز)

٦٥٥٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم ولد سام، وحام، ويافث[4] [٥٤٩٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٥٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولد نوح ثلاثة: سام، وحام، ويافث. فولد سام العربَ وفارسَ والرومَ، والخير فيهم، وولد يافث يأجوجَ ومأجوجَ والتركَ والصقالبةَ، ولا خير فيهم، وولد حام القبطَ والبربرَ والسودان**»[5]. (١٢/ ٤٢١)

[٥٤٩٣] أفادت الآثار أن أهل الأرض كلهم من ذرية نوح، وهو ما ذكره **ابنُ عطية** (٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، ثم **نقل** أنَّ فرقة قالت: إن الله تعالى أبقى ذرية نوح، ومد نسله، وبارك فيه، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.

(٥) أخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه ١/ ١١٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٧٨، من طريق محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي، حدثنا أبي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٩٩): «ليس بالقوي». وفيه أبوه يزيد بن سنان بن يزيد أبو فروة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧٢٧): «ضعيف».

قال البزار: «لا نعلم أسنده عن النبي ﷺ إلا أبو هريرة بهذا الإسناد، تفرَّد به يزيد بن سنان، وتفرَّد به ابنه عنه، ورواه غيره مرسلًا، وإنما جعله من قول سعيد». وقال ابن حبان في المجروحين ٣/ ١٠٦ في ترجمة يزيد بن سنان: «كان ممَّن يخطئ كثيرًا، حتى يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا وافق الثقات، فكيف إذا انفرد بالمعضلات». ثم ذكر له هذا الحديث من جملة مروياته.

٦٥٥٢٩ ـ عن سمرة بن جندب، أن النبي ﷺ قال: «**سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم**»[(١)]. (١٢/٤٢١)

٦٥٥٣٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: كان ولد نوح ثلاثة: سام، وحام، ويافث. فسام أبو العرب وفارس والروم، وحام أبو السودان مِن المشرق إلى المغرب، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج وما هنالك[(٢)]. (ز)

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٦٥٥٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، يقول: يُذكَر بخير[(٣)]. (١٢/٤٢١)

٦٥٥٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: جعلنا لسان صدقٍ للأنبياء كلهم[(٤)]. (١٢/٤٢٢)

٦٥٥٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري ـ في قول الله: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]، قال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: الثناء الصالح[(٥)]. (ز)

٦٥٥٣٤ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: السلام، والثناء الحسن[(٦)]. (١٢/٤٢٢)

== وليس الأمرُ أنَّ أهل الأرض انحصروا إلى نسله، بل في الأمم من لا يرجع إليه. ثم قال: «والأول أشهر عند علماء الأمة، وقالوا: نُوحٌ هو آدم الأصغر».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٢٠٠٩٩، ٢٠١٠٠)، ٣٣/٣٠٣ (٢٠١١٤)، والترمذي ٥/٤٤٠ ـ ٤٤١ (٣٥١١)، ٦/٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٤٢٧٣)، والحاكم ٢/٥٩٥ (٤٠٠٦) بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣١ (١٠٨٧٦).

قال الترمذي في الموضع الثاني: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٩٣ (٩٣٣): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون». وقال المناوي في التيسير ٢/٥١: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/١٥٩ (٣٦٨٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/١٤٧، وابن عساكر بنحوه في تاريخ دمشق ٦٢/٢٧٨. وينظر: تفسير البغوي ٧/٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد (٥٦٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٩ (٢٠٢).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٥٥٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: هو السلام، كما قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩][1]. (١٢/ ٤٢٢)

٦٥٥٣٦ - عن الحسن البصري، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: الثناء الحسن[2]. (١٢/ ٤٢٢)

٦٥٥٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: أبقى اللهُ عليه الثناءَ الحسنَ في الآخرين[3]. (١٢/ ٤٢٠)

٦٥٥٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: الثناء الحَسَن[4]. (ز)

٦٥٥٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ يقول: ألقينا على نوح بعد موته ثناء حسنًا، يُقال له مِن بعده في الآخرين خيرٌ، فذلك قوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5]. (ز)

٦٥٥٤٠ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ ألقينا عليه في الآخرين الثناءَ الحسن[6][٥٤٩٤]. (ز)

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾

٦٥٥٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: ما كان بعد نوح؛ الثناء الحسن يُقال لنوح مِن بعده في الناس[7]. (ز)

٦٥٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني بالسلام: الثناء

[٥٤٩٤] علَّق ابنُ عطية (٧/ ٢٩٤) على هذا القول بقوله: «وقوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ على هذا التأويل: رفع بالابتداء مستأنف، سلَّم الله به عليه ليقتدي بذلك البشر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٢، وعبدالرزاق ٢/ ١٥٠ بنحوه من طريق معمر، وابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق بنحوه من طريق شَيْبان - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٣٢ (١٧) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.

الحسن الذي ترك عليه مِن بعده في الناس، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ هكذا نجزي كل محسن؛ فجزاه الله ﷻ بإحسانه الثناء الحسن في العالمين، ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدِّقين بالتوحيد[1]. (ز)

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٦٥٥٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾، قال: أنجاه اللهُ ومَن معه في السفينة، وأغرق بَقِيَّة قومه[2]. (ز)

٦٥٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾، يعني: قوم نوح[3]. (ز)

٦٥٥٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾، يعني: مَن سِوى الذين كانوا معه في السفينة[4][٥٤٩٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾

٦٥٥٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾، قال: مِن أهل دينه[5]. (١٢/ ٤٢٣)

٦٥٥٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾،

[٥٤٩٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٢٩٥) أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾ يقتضي أنَّه أغرق قومَ نوح وأُمَّته ومُكَذِّبيه، وأنه ليس في ذلك نصٌّ على أنَّ الغرق عمَّ جميعَ أهل الأرض، ثم قال: «ولكن قد قال به جماعة من العلماء، وأُسندت به أحاديث أنه لم يبق إلا مَن كان معه في السفينة، وعلى هذا يترتب القول بأن الناس اليوم من ذريته، وقالوا: لم يكن الناس حينئذ بهذه الكثرة؛ لأن عهد آدم عليه السلام كان قريبًا، وكانت دعوة نوح عليه السلام ونبوءته قد بلغت جميعَهم لطول المدة واللّبث فيهم، فكان الجميعُ كفرةً عبَدَة أوثان، لم ينسبهم الحق إلى نفسه، فلذلك أغرق جميعهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠ ـ ٦١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: مِن شيعة نوح؛ على مِنهاجه وسُنَّته[١]. (١٢/ ٤٣١)

٦٥٥٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾، قال: مِن شيعة نوحٍ إبراهيمُ، على منهاجه وسُنَّته[٢]. (١٢/ ٤٢٣)

٦٥٥٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾، قال: على دينه[٣]. (١٢/ ٤٢٣)

٦٥٥٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾، قال: مِن أهل دينه[٤]. (ز)

٦٥٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾، يقول: إبراهيم على مِلَّة نوح عليه السلام[٥] [٥٤٩٦]. (ز)

﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾

٦٥٥٥٢ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام ـ: أنَّه قال: يا بَنِيَّ، لا تكونوا لعَّانين، ألم تروا إلى إبراهيم لم يلعن شيئًا قطُّ، فقال الله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٦]. (ز)

٦٥٥٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال:

[٥٤٩٦] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٢٩٥): «قال الطبريُّ وغيرُه عن الفراء: الضمير عائد على محمد ﷺ، والإشارة إليه. وذلك كله محتمل؛ لأن الشيعة معناها: الصنف الشائع الذي يشبه بعضه بعضًا. والشِّيَع: الفرق. وإن كان الأعرف أن المتأخر في الزمن هو شيعة للمتقدم، ولكن قد يجيء من الكلام عكس ذلك».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٤ دون لفظ: من شيعة نوحٍ إبراهيمُ، ومن طريق القاسم بن أبي بزة بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٤، وابن جرير من طريق سعيد ١٩/ ٥٦٤ بلفظ: على دينه وملَّته. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٥.

ليس فيه شكٌّ[١]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: سليم مِن الشرك[٢]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٥٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: سليم من الشرك[٣]. (ز)

٦٥٥٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، يعني: بقلبٍ مُخْلِصٍ مِن الشرك[٤]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٦٥٥٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ آزر ﴿وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ مِن الأصنام[٥]. (ز)

﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾

٦٥٥٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً﴾، قال: أكَذِبًا آلهة دون الله تريدون[٦]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَئِفْكًا﴾ يعني: أكذبًا ﴿ءَالِهَةً﴾[٧]. (ز)

٦٥٥٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَئِفْكًا﴾ أي: كذبًا، ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد فعلتم فعبدتموهم دونه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٥ بلفظ: لا شك فيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٥، وعبدالرزاق ٢/١٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٥٦٥ بلفظ: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ واللهِ مِن الشرك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٥.

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧﴾

٦٥٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: إذا لقيتموه وقد عبدتُم غيرَه[١]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره[٢]. (ز)

٦٥٥٦٣ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: أنه معذبكم[٣]. (ز)

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨﴾

٦٥٥٦٤ - قال عبد الله بن عباس: كان قومُه يتعاطَوْن عِلْمَ النجوم، فعاملهم مِن حيث كانوا؛ لِئَلَّا يُنكِروا عليه[٤]. (ز)

٦٥٥٦٥ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - في قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾، قال: رأى نجمًا طالعًا[٥]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٦٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾، قال: في السماء[٦]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٦٧ - عن قتادة بن دعامة، قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾، قال: كلمة مِن كلام العرب، يقول إذا تفكر: نظر في النجوم[٧]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٦٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾، يعني: في الكواكب[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٦.

(٤) تفسير البغوي ٧/٤٤ وعقبه: وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة، وكان لهم من الغد عيد ومجمع، وكانوا يدخلون على أصنامهم ويقربون لهم القرابين، ويصنعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم - زعموا - للتبرك عليه، فإذا انصرفوا من عيدهم أكلوه، فقالوا لإبراهيم: ألا تخرج غدًا معنا إلى عيدنا؟ فنظر إلى النجوم فقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٠، وابن جرير ١٩/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٧/٢١.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٦.

٦٥٥٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَنَظَرَ﴾ إبراهيم ﴿نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ يعني: الكواكب، وذلك أنه رأى نجمًا طلع، فقال لقادتهم: إنِّي سقيم. وهم ذاهبون إلى عيدهم[١]. (ز)

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

٦٥٥٧٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: لَمَّا خرج قومُ إبراهيم إلى عيدهم مرُّوا عليه، فقالوا: يا إبراهيم، ألا تخرج معنا؟ قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢]. (١٠/٣٠٣)

٦٥٥٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: مريض[٣]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، يقول: مطعون[٤]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: قالوا له وهو في بيت آلهتهم: اخرج. فقال: إني مطعون. فتركوه مخافة الطاعون[٥]. (ز)

٦٥٥٧٤ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: كايَدَ[٦] نبيُّ الله عن دينه[٧]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٧٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: قالوا لإبراهيم وهو في بيت آلهتهم: اخرج معنا. فقال لهم: إني مطعون. فتركوه مخافة أن يُعديهم[٨]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٧٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ مريض[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق مطولًا ٦/١٨١ ـ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٦.

(٦) من الكيد: الحيلة. التاج (كيد).

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٣، وابن جرير ١٩/٥٦٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر مختصرًا.

(٩) تفسير الثعلبي ١٨/١٤٨، وتفسير البغوي ٧/٤٤.

٦٥٥٧٧ ـ عن **الحسن البصري**، قال: خرج قومُ إبراهيم إلى عيدٍ لهم، وأرادوا إبراهيمَ على الخروج، فاضطجع على ظهره، وقال: إنِّي سقيم، لا أستطيع الخروج. وجعل ينظر إلى السماء، فلما خرجوا أقبل على آلهتهم، فكسَّرها[١]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٥٧٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: أرسل إليه ملكُهم، فقال: إنَّ غدًا عيدنا، فاحضر معنا. قال: فنظر إلى نجم، فقال: إنَّ ذلك النجم لم يطلع قط إلا طلع بسقم لي، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٥٧٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أنَّهم كانوا بقرية بين البصرة والكوفة يُقال لها: هُرْمُزْخُرد[٣]، وكانوا ينظرون في النجوم، قال: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾. قال: أي: مطعون[٤]. (ز)

٦٥٥٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، يعني: وجيع. وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام، كانت اثنين وسبعين صنمًا، مِن ذهب وفضة وشَبَهٍ[٥] ونحاس وحديد وخشب، وكان أكبر الأصنام عيناه مِن ياقوتتين حمراوين، وهو مِن ذهب، وكانوا إذا خرجوا إلى عيدهم دخلوا قبل أن يخرجوا، فيسجدون لها، ويقربون الطعام، ثم يخرجون إلى عيدهم، فإذا رجعوا من عيدهم دخلوا عليها، فسجدوا لها، ثم يتفرقون، فلما خرجوا إلى عيدهم اعتلَّ إبراهيمُ بالطاعون، وذلك أنهم كانوا ينظرون في النجوم، فنظر إبراهيم في النجوم، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٦]. (ز)

٦٥٥٨١ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: طعين، وكانوا يفرّون مِن المطعون، فأراد أن يخلو بآلهتهم[٧]. (١٢/٤٢٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) كذا في المطبوع، وقال في معجم البلدان: هُرْمُزْجرد: ناحية كانت بأطراف العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح. ٥/٤٠٢.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٦.

(٥) الشِّبْه والشَّبَه: النحاس يُصْبَغ بدواء فيَصْفَرّ، وسُمّي كذلك لأنه إذا فُعل ذلك به أَشبَه الذهبَ بلونه. اللسان (شبه).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٢.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم دون آخره.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٥٨٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات، ثِنْتين في ذات الله؛ قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وواحدة في شأن سارة، فإنَّه قدم أرض جبار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إنَّ هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألكِ فأخبريه أنك أختي، فإنَّكِ أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلمًا غيري وغيرك. فلما دخل أرضَه رآها بعضُ أهل الجبار، أتاه فقال له: لقد قدم أرضُك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك. فأرسل إليها، فأُتي بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلمَّا دخلتْ عليه لم يتمالك أن بسط يدَه إليها، فقُبضت يده قبضة شديدة، فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضُرَّكِ. ففعلت، فعاد، فقُبضتْ أشد من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقُبضتْ أشد من القبضتين الأوليين، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي، فلكِ الله أن لا أضركِ. ففعلتْ، وأُطلقت يده، ودعا الذي جاء بها، فقال له: إنَّك إنَّما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخرِجها من أرضي، وأعطِها هاجر. قال: فأقبلت تمشي، فلمَّا رآها إبراهيم عليه السلام انصرف، فقال لها: مهيم؟ قالت: خيرًا، كفَّ اللهُ يدَ الفاجر، وأخْدَمَ خادمًا». قال أبو هريرة: فتلك أمُّكُم، يا بني ماء السماء[(١)]. (ز)

٦٥٥٨٣ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «قول إبراهيم: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢] في كذباته الثلاث: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله: إن سارة أختي، ما منها كلمة إلا مَاحَلَ[(٢)] بها عن دِين الله»[(٣)]. (ز)

٦٥٥٨٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق المسيب بن رافع ـ قال: ما كذب إبراهيمُ غيرَ ثلاث كذبات: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٠ ـ ١٤١ (٣٣٥٨)، ٧/ ٦ (٥٠٨٤)، ومسلم ٤/ ١٨٤٠ (٢٣٧١) واللفظ له، وابن جرير ١٩/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ بنحوه مختصرًا.

(٢) ماحل: دافع وجادل. النهاية (محل).

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢/ ٣١٠ (١٠٤٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٥ ـ بنحوه، من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.
إسناده ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٣٤): «ضعيف».

وإنما قاله موعظة، وقوله حين سأله الملك، فقال: أختي. لسارة، وكانت امرأته[١]. (ز)

٦٥٥٨٥ ـ عن **محمد** [**بن سيرين**] ـ من طريق أيوب ـ قال: إنَّ إبراهيم ما كذب إلا ثلاث كذبات، ثنتان في الله، وواحدة في ذات نفسه؛ فأما الثنتان فقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقصته في سارة. وذكر قصتها وقصة الملك[٢] [٥٤٩٧]. (ز)

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠﴾

٦٥٥٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ يقول: مطعون، ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ =

٦٥٥٨٧ ـ قال **سعيد**: إن كان الفرار مِن الطاعون لَقديمًا[٣]. (ز)

٦٥٥٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾،

[٥٤٩٧] اختُلِف في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ على قولين: **الأول**: أنها كذبة في ذات الله. وعلى هذا التأويل يأتي حديث النبي ﷺ: «**ما كذب إبراهيم غير ثلاث كذبات**». **والثاني**: أنها مِن المعاريض، ولا يجوز الكذب عليه. وعلى هذا قيل: أراد إني سقيم النفس، أي: من أموركم وكفركم، فظهر لهم من كلامه أنه أراد سقمًا بالجسد حاضرًا، وهكذا هي المعاريض.

واختار **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٦٩) القولَ الأول، **واسْتَدْرَكَ** على الثاني بقوله: «**الخبر عن رسول الله** ﷺ بخلاف هذا القول، وقول رسول الله ﷺ هو الحق دون غيره».

واختار **ابنُ تيمية** (٥/ ٣٤٨) الثاني، حيث **علَّقَ** على مقالات إبراهيم عليه السلام الثلاث الواردة في الحديث بقوله: «وهذه الثلاثة معاريض».

والظاهر مِن كلام **ابن عطية** (٧/ ٢٩٧) أنه يميل إلى الثاني، حيث قال **مُعَلِّقًا مستندًا إلى الدلالة العقلية**: «وهذا التأويل لا يرده الحديث وذكر الكذبات؛ لأنه قد يقال لها: كذب. على الاتساع بحسب اعتقاد المخبر، والكذب الذي هو قصد قول الباطل، والإخبار بضد ما في النفس بغير منفعة شرعية، هو الذي لا يجوز على الأنبياء».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٣ ـ ٣٤)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٩.

قال: فنكصوا عنه منطلقين[١]. (١٢/ ٤٢٥)

٦٥٥٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ ذاهبين، وقد وضعوا الطعام والشراب بين يدي آلهتهم[٢]. (ز)

٦٥٥٩٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، يقول الله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾[٣]. (ز)

٦٥٥٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ إلى عيدهم، وذلك أنَّهم استتبعوه لعيدهم، فعصَب رأسَه، وقال: إنِّي رأيتُ الليلةَ في النجوم أني سأُطْعَن غدًا. كراهية الذهاب معهم، ولِما أراد أن يفعل بآلهتهم، كادهم بذلك وهي إحدى الخطايا الثلاث؛ قال: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢]، وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله لسارة: إن سألوكِ فقولي: إنك أختي[٤]. (ز)

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾

٦٥٥٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾، قال: فمال. قال: ذهب[٥]. (١٢/ ٤٢٥)

٦٥٥٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾، قال: ذهب[٦]. (ز)

٦٥٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَرَاغَ﴾ يعني: فمال[٥٤٩٨] ﴿إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾ إلى الصنم

[٥٤٩٨] **قال ابنُ جرير** (١٩/ ٥٧٠) في بيان معنى ﴿فَرَاغَ﴾: «أرى أن أصل ذلك مِن قولهم: راغ فلان عن فلان: إذا حاد عنه، فيكون معناه إذا كان كذلك: فراغ عن قومه والخروج معهم إلى آلهتهم، كما قال عدي بن زيد:

حين لا ينفع الرواغ ولا ينـ ـفع إلا المصادق النحرير. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٠.

الكبير وهو في بيت[١]. (ز)

﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾

٦٥٥٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: يستنطقهم[٢]. (١٢/ ٤٢٥)

٦٥٥٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: رجع إبراهيمُ عليه السلام إلى آلهتهم، فإذا هي في بَهْوٍ عظيم، مستقبل باب البهو صنمٌ عظيمٌ، إلى جنبه أصغر منه، بعضها إلى جنب بعض، فإذا هم قد جعلوا طعامًا بين يدي الأصنام، وقالوا: إذا رجعنا وجدنا الآلهة برّكت في طعامنا؛ فأكلنا. فلما نظر إليهم إبراهيمُ قال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾. فأخذ حديدةً، فبقر كل صنم في حافتيه، ثم علّق الفأس في الصنم الأكبر، ثم خرج[٣]. (ز)

٦٥٥٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ﴾ للآلهة: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الطعامَ الذي بين أيديكم، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ ما لكم لا تكلمون؟ ما لكم لا تردُّون جوابًا؟ أتأكلون، أو لا تأكلون؟[٤]. (ز)

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾

❁ قراءات:

٦٥٥٩٨ ـ في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَفْقًا بِالْيَمِينِ)[٥]. (ز)

٦٥٥٩٩ ـ عن خالد بن عبيد العتكي، قال: سمعت **الحسن [البصري]** قرأ: (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَفْقًا بِالْيَمِينِ). أي: ضربًا باليمين[٦]. (ز)

== يعني بقوله: «لا ينفع الرواغ»: الحياد. أما أهل التأويل فإنهم فسروه بمعنى: فمال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٩٩ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٢.

(٥) علقه ابن جرير ١٩/ ٥٧٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: المحتسب ٢/ ٢٢١، ومختصر ابن خالويه ص١٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٢.

❁ تفسير الآية:

٦٥٦٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾، لَمَّا خلا جعل يضربُ آلهتَهم باليمين[١]. (ز)

٦٥٦٠١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -، فذكر مثله[٢]. (ز)

٦٥٦٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: أي: فأقبل عليهنَّ، فكسرهُنَّ[٣]. (١٢/ ٤٢٥)

٦٥٦٠٣ - قال الربيع بن أنس: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾، يعني: يده اليمنى[٤]. (ز)

٦٥٦٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: فأقبل عليها ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ بيده اليمين، يكسرهم بالفأس[٥][٥٤٩٩]. (ز)

٦٥٦٠٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: ثم أقبل عليهم - كما قال الله - ضربًا باليمين، ثم جعل يكسرهن بفأسٍ في يده[٦]. (ز)

٦٥٦٠٦ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ فكسرها إلا كبيرهم[٧]. (ز)

﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾

٦٥٦٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال: يَجْرون[٨]. (١٢/ ٤٢٦)

٦٥٦٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال:

[٥٤٩٩] قال ابنُ عطية (٧/ ٢٩٨): «اخْتُلِف في معنى قوله: ﴿بِالْيَمِينِ﴾، فقال ابن عباس: أراد: يمنى يديه. وقيل: أراد: بقوته؛ لأنه كان يجمع يديه معًا بالفأس. وقيل: أراد: يمين القسم، في قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]».
وبنحوه قال ابنُ جرير (١٩/ ٥٧١ - ٥٧٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٨٣٦ بلفظ: فمال عليهم؛ على آلهتهم.
(٤) تفسير الثعلبي ١٨/ ١٤٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ينسلون. والوزيف: النسَلان[١]. (١٢/٤٢٦)

٦٥٦٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾: الخيلاء[٢]. (ز)

٦٥٦١٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَزِفُّونَ﴾، قال: يَسْعَوْن[٣]. (١٢/٤٢٦)

٦٥٦١١ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَزِفُّونَ﴾ يبتدرونه[٤]. (ز)

٦٥٦١٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَزِفُّونَ﴾، أي: يزفون زفيف النعام[٥]. (ز)

٦٥٦١٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال: يَسْعَوْن[٦]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٦١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال: يمشون[٧]. (ز)

٦٥٦١٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال: يستعجلون. قال: يزف: يستعجل[٨]. (ز)

٦٥٦١٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿يَزِفُّونَ﴾، قال: يزفون على أقدامهم[٩]. (ز)

٦٥٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا رجعوا من عيدهم ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ يمشون إلى إبراهيم يأخذونه بأيديهم[١٠]. (ز)

٦٥٦١٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ إلى إبراهيم ﴿يَزِفُّونَ﴾ ... قال بعضهم: ﴿يَزِفُّونَ﴾ يرعدون غضبًا[١١] [٥٥٠٠]. (ز)

[٥٥٠٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٩٩) أن فرقة ذهبت إلى أن ﴿يَزِفُّونَ﴾ معناه: يتمهلون في مشيهم ==

---

(١) تفسير مجاهد (٥٦٩)، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٩٤، وفتح الباري ٨/ ٥٤٣ ـ، وابن جرير ١٩/ ٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. والنَسَلان: الإسراع. اللسان (نسل).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٦.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨/ ١٤٩، وقال عقبه: وهو حال بين المشي والطيران.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٤.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٠.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٢.

(١١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٦.

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٦٥٦١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾: مِن الأصنام[١]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٦٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال لهم إبراهيم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ مِن الأصنام[٢]. (ز)

٦٥٦٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ يعني: أصنامهم[٣]. (ز)

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٦٥٦٢٢ ـ عن حذيفة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ صانعُ كلِّ صانعٍ وصنْعَتِه**». وتلا بعضُهم عند ذلك: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤]. (١٢/٤٢٦)

٦٥٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، قال: خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم[٥]. (١٢/٤٢٥)

== كزفاف العروس. وعلَّق عليه بقوله: «والمعنى: أنهم كانوا على طمأنينة مِن أن ينال أحدٌ آلهتَهم بسوء؛ لعزتهم، فكانوا لذلك متمهلين». ثم قال: «وزفّ بمعنى: أسرع. هو المعروف».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٦٩، وابن جرير ١٩/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٦.

(٤) أخرجه الحاكم ١/٨٥ (٨٥، ٨٦) بلفظ: «**خالق كل صانع**»، والبخاري في خلق أفعال العباد ص٤٦ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٩٧ (١١٨٣٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبدالله أبو الحسين ابن الكردي، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/١٨١ (١٦٣٧).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٦ ـ ٨٣٧، وابن جرير ١٩/٥٧٥، وعنده في رواية أخرى: الأصنام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعقب يحيى بن سلام عليه بقوله: أي: خلقكم وخلق ذلك الذي تنحتون.

٦٥٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وما تنحتون مِن الأصنام[1] [٥٥٠١]. (ز)

[٥٥٠١] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ «ما» مصدرية، والمعنى: والله خلقكم وعملَكم. **والثاني**: أنّ «ما» موصولة، والمعنى: والله خلقكم والذي تعملونه.

وزاد **ابنُ عطية** (٧/ ٢٩٩) قولين آخرين، وهما: **الثالث**: أنَّ «ما» نافية، والمعنى: والله خلقكم وأنتم لا تعملون شيئًا في وقت خلقكم ولا قبله، ولا تقدرون على شيء. **والرابع**: أنَّ «ما» استفهاميّة.

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٧/ ٢٩٩) على القول الأول ـ وهو قول جماعة من المفسرين ـ، فقال: «هذه الآية عندهم قاعدة في خلق أفعال العباد، وذلك موافق لمذهب أهل السُّنَّة في ذلك».

وعلَّقَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٧٥) على القول الثاني بقوله: «معنى الكلام عند ذلك: واللهُ خلقكم والذي تعملونه، أي: والذي تعملون منه الأصنام، وهو الخشب، والنحاس، والأشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم، وهذا المعنى الثاني قصد ـ إن شاء الله ـ قتادة بقوله: . . . بأيديكم».

وبيَّن **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٦ بتصرف) أنّ القولين الأول والثاني متلازمان، ولكنه مال إلى الأول، فقال: «كلا القولين متلازم، والأول أظهر؛ لما رواه البخاري في كتاب أفعال العباد . . . عن حذيفة مرفوعًا، قال: «**إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعته**»».

ورجَّحَ **ابنُ القيم** (٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣) القولَ الثانيَ **استنادًا إلى السياق، ونظائرها في القرآن، والدلالة العقلية**، **وانتَقَدَ** القولَ الأولَ، قال ابنُ القيم: «ظن كثير من الناس أن قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أنها مصدرية، واحتجوا بها على خلق الأعمال، وليست مصدرية، وإنما هي موصولة، والمعنى: والله خلقكم وخلق الذي تعملونه وتنحتونه من الأصنام، فكيف تعبدونه وهو مخلوق لله، ولو كانت مصدرية لكان الكلام إلى أن يكون حجة لهم أقرب من أن يكون حجة عليهم؛ إذ يكون المعنى: أتعبدون ما تنحتون والله خلق عبادتكم لها؟ فأي معنى في هذا، وأي حجة عليهم؟ والمقصود أنه كثيرًا ما تدخل إحداهما على الأخرى ويحتملها الكلام سواء. والصواب أنها موصولة، وأنها لا تدل على صحة مذهب القدرية بل هي حجة عليهم مع كونها موصولة . . . فالله سبحانه أنكر عليهم عبادتهم الأصنام، وبين أنها لا تستحق العبادة، ولم يكن سياق الكلام في معرض الإنكار عليهم ترْك عبادته، وأن ما هو في معرض الإنكار عبادةُ من لا يستحق العبادة. فلو أنه قال: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٢.

.....

== لا تعبدون الله وقد خلقكم وما تعملون. لتعينت المصدرية قطعًا، ولم يحسن أن يكون بمعنى: الذي؛ إذ يكون المعنى: كيف لا تعبدونه وهو الذي أوجدكم وأوجد أعمالكم، فهو المنعم عليكم بنوعي الإيجاد والخلق. فهذا وِزان ما قرروه مِن كونها مصدرية. فأما سياق الآية فإنه في معرض إنكاره عليهم عبادةَ مَن لا يستحق العبادة، فلا بُدَّ أن يبين فيه معنًى ينافي كونه معبودًا، فبيَّن هذا المعنى بكونه مخلوقًا له، ومَن كان مخلوقًا مِن بعض مخلوقاته فإنه لا ينبغي أن يُعْبَد ولا تليق به العبادة، وتأمل مطابقة هذا المعنى لقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠] كيف أنكر عليهم عبادة آلهة مخلوقة له سبحانه وهي غير خالقة، فهذا يبين المراد من قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ونظيره قوله في سورة الأعراف [١٩٤]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ أي: هم عباد مخلوقون كما أنتم كذلك فكيف تعبدون المخلوق. وتأمل طريقة القرآن لو أراد المعنى الذي ذكروه مِن حسن صفاته وانفراده بالخلق كقول صاحب يس: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢] فهنا لما كان المقصود إخبارهم بحسن عبادته واستحقاقه لها ذكر الموجب لذلك، وهي كونه خالقًا لعابده فاطرًا له، وهذا إنعام منه عليه؛ فكيف يترك عبادته؟! ولو كان هذا هو المراد من قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ كان يقتضي أن يقال: ألا يعبدون الله وهو خالقهم وخالق أعمالهم. فتأمله فإنه واضح».

ثم بيَّن كيف يستدل بالآية على خلق الله لأعمال العباد، فقال: «ووجه الاستدلال بها على هذا التقدير: أنَّ الله سبحانه أخبر أنه خالقهم وخالق الأصنام التي عملوها، وهي إنما صارت أصنامًا بأعمالهم، فلا يقع عليها ذلك الاسم إلا بعد عملهم، فإذا كان سبحانه هو الخالقُ اقتضى صِحَّة هذا الإطلاق أن يكون خالقها بجملتها، أعني: مادتها وصورتها، فإذا كانت صورتها مخلوقة لله كما أنَّ مادتها كذلك لزم أن يكون خالقًا لنفس عملهم الذي حصلت به الصورة؛ لأنه متولد عن نفس حركاتهم، فإذا كان الله خالقها كانت أعمالهم التي تولد عنها ما هو مخلوق لله مخلوقة له، وهذا أحسن استدلالًا وألطف من جعل «ما» مصدرية، ونظيره من الاستدلال سواء قوله: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤١ ـ ٤٢]، والأصح أن المثل المخلوق هنا هو السفن، وقد أخبر أنها مخلوقة، وهي إنما صارت سفنًا بأعمال العباد، ونظير هذا الاستدلال أيضًا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١] والسرابيل التي يلبسونها وهي مصنوعة لهم، وقد أخبر بأنه سبحانه هو جاعلها، وإنما صارت سرابيل بعملهم، ونظيره: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٨٠] والبيوت التي ==

﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾

٦٥٦٢٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا﴾ بنوا حائطًا مِن حجارة، طوله في السماء ثلاثون ذراعًا، وعرضه عشرون ذراعًا[1]. (ز)

٦٥٦٢٦ ـ قال **الحسن البصري**: جمعوا الحطبَ زمانًا، حتَّى إنَّ الشيخ الكبير الذي لم يخرج مِن بيته قبل ذلك زمانًا كان يجيء بالحطب، فيُلقيه يتقرَّب به إلى آلهتهم فيما يزعم، ثم جاءوا بإبراهيم، فألقوه في تلك النار[2]. (ز)

٦٥٦٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: فحبسوه في بيت، وجمعوا له حَطبًا، حتى إن كانت المرأةُ لَتمرضُ فتقول: لَئِن عافاني الله لأجمعنَّ حطبًا لإبراهيم. فلمَّا جمعوا له وأكثروا من الحطب، حتى إن كانت الطير لَتَمُرُّ بها فتحترق مِن شدة وهجها، فعمدوا إليه، فرفعوه على رأس البنيان، فرفع إبراهيمُ رأسَه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربَّنا، إبراهيم يُحْرَق فيك. فقال: أنا أعلمُ به، وإن دعاكم فأغيثوه. وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللَّهُمَّ، أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل. فقذفوه فيها، فناداها: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩][3]. (١٢/ ٤٢٧)

٦٥٦٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ في نار عظيمة، قال الله ﷻ:

== من جلود الأنعام هي الخيام، وإنما صارت بيوتًا بعملهم. **فإن قلت**: المراد من هذا كله المادة لا الصورة. قلت: المادة لا تستحق هذه الأسماء التي أطلق الخلق عليها، وإنما تستحق هذه الأسماء بعد عملها وقيام صورها بها، وقد أخبر أنها مخلوقة له في هذه الحال. والله أعلم. فالأولى أن تكون «ما» موصولة، أي: والله خلقكم وخلق آلهتكم التي عملتموها بأيديكم، فهي مخلوقة له، لا آلهة شركاء معه، فأخبر أنه خلق معمولهم، وقد حله عملهم وصنعهم، ولا يقال: «المراد مادته» فإن مادته غير معمولة لهم، وإنما يصير معمولًا بعد عملهم».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٥/ ٣٤٨ ـ ٣٥١)، **وضعَّفَ** القول الأول جدًّا، بل **غلَّطه**.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٣.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير١٦/ ٣٠٦.

﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩][1]. (ز)

٦٥٦٢٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا﴾ يقوله بعضهم لبعض ﴿فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي: في النار. بلغني: أنَّهم رموا به في المنجنيق، فكان ذلك أول ما صُنع المنجنيق[2]. (ز)

﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨﴾

٦٥٦٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾، قال: فما ناظرهم اللهُ بعد ذلك حتى أهلكهم[3]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ سوءًا، الآية [الأنبياء: ٧٠]، وعلاهم[4] إبراهيم عليه السلام، وسلَّمه الله عز وجل، وحجزهم عنه، فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى أهلكهم الله عز وجل، فما بقيت يومئذ دابةٌ إلا جعلتْ تُطْفِئ النار عن إبراهيم عليه السلام، غير الوزغ؛ كانت تنفخ النار على إبراهيم، فأمر النبي ﷺ بقتْلها[5]. (ز)

٦٥٦٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ تحريقهم إيَّاه، ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ في النار[6]. (ز)

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩﴾

٦٥٦٣٣ ـ عن **سليمان بن صرد** ـ من طريق أبي إسحاق ـ يقول: لَمَّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار ﴿قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾. فجُمِع الحطب، فجاءت عجوز على ظهرها حطب، فقيل لها: أين تريدين؟ قالت: أريد أذهب إلى هذا الرجل الذي يُلقى في النار. فلما ألقي فيها قال: حسبي الله عليه توكلت، أو قال: حسبي الله ونعم الوكيل. قال: فقال الله: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. قال: فقال ابن لوط، أو ابن أخي لوط: إنَّ النار لم تحرقه مِن أجلي. وكان بينهما قرابة، فأرسل الله

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) كذا، ولعلها مفهوم قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨.

عليه عُنُقًا مِن النار، فأحرقته[(١)]. (ز)

٦٥٦٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، قال: حين هاجر[(٢)][٥٥٠٢]. (١٢/ ٤٢٧)

٦٥٦٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾، قال: ذاهب بعمله، وقلبه، ونيته[(٣)]. (١٢/ ٤٢٥)

٦٥٦٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ﴾ وهو ببابل: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ﴾ يعني: مهاجر ﴿إِلَىٰ رَبِّي﴾ إلى رِضا ربي بالأرض المقدسة، ﴿سَيَهْدِينِ﴾ لدينه. وهو أول من هاجر من الخلق، ومعه لوط وسارة[(٤)]. (ز)

٦٥٦٣٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الطريق، يعني: الهجرة، هاجر من أرض العراق إلى أرض الشام. قال **قتادة**: وكان يُقال: إنَّ الشام عماد دار الهجرة[(٥)]. (ز)

[٥٥٠٢] **قال ابنُ جرير** (١٩/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧): «قال آخرون في ذلك: إنما قال إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ حين أرادوا أن يلقوه في النار». وذكر أثر سليمان بن صرد السابق، ثم **اختار** القول الأول أنه قال ذلك حين أراد الهجرة **مستندًا إلى النظائر**، وقال: «إنما اخترت القول الذي قلت في ذلك لأن الله ﷻ ذكر خبره وخبر قومه في موضع آخر، فأخبر أنه لما نجاه مما حاول قومه من إحراقه قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦] ففسر أهل التأويل ذلك أن معناه: إني مهاجر إلى أرض الشام، فكذلك قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾؛ لأنه كقوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾».

وذَهَبَ إلى الأول أيضًا **ابنُ عطية** (٧/ ٣٠٠) **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «الأول أظهر في نمط الآية عما بعده؛ لأن الهداية معه تترتب، والدعاء في الولد كذلك، ولا يصح مع ذهاب الفناء».

وإلى ذلك أيضًا ذهب **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/ ٤٩٤ (٢٤٠)، وابن جرير ١٩/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وذكر محققو الدر المنثور أنه جاء في بعض نسخه بعد هذا الأثر: وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾

٦٥٦٣٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: ولدًا صالحًا[١]. (١٢/٤٢٧)

٦٥٦٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا قدم الأرض المقدسة، سأل ربَّه الولد: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ولدًا صالحًا[٢]. (ز)

﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١﴾

٦٥٦٤٠ - قال **عبد الله بن عباس** - من طريق الزهري عن القاسم - ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾: هو إسماعيل. وكان ذلك بمنى[٣]. (١٢/٤٢٨)

٦٥٦٤١ - قال **كعب الأحبار** - من طريق الزهري، عن القاسم - ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾: هو إسحاق، وكان ذلك ببيت المقدس[٤]. (١٢/٤٢٨)

٦٥٦٤٢ - عن **عبيد بن عمير** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، قال: هو إسحاق[٥]. (١٢/٤٢٨)

٦٥٦٤٣ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق يزيد - ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، قال: هو إسحاق[٦]. (١٢/٤٢٨)

٦٥٦٤٤ - عن **عامر الشعبي**، في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل. قال: وبشَّره الله بنبوة إسحاق بعد ذلك[٧]. (١٢/٤٢٨)

٦٥٦٤٥ - عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، قال: بولادة إسحاق[٨]. (١٢/٤٢٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٥٦٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر، مثله[(١)]. (١٢/٤٢٨)

٦٥٦٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، قال: بُشِّرَ بإسحاق. قال: ولم يُثْنِ اللهُ بالحِلْم على أحد إلا على إبراهيم وإسحاق[(٢)]. (١٢/٤٢٨)

٦٥٦٤٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، قال: إسماعيل[(٣)]. (١٢/٤٢٨)

٦٥٦٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فاستجاب له، ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ يعني: عليم، وهو العالم، وهو إسحاق بن سارة[(٤)] [٥٥٠٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٦٥٠ ـ عن يونس، قال: سمعت الحسن يقول: ما سمعتُ الله نَحَلَ عباده شيئًا أقل مِن الحلم؛ فإنه قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ [هود: ٧٥]، وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾[(٥)]. (ز)

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾

٦٥٦٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال: العمل[(٦)]. (١٢/٤٢٩)

٦٥٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال:

[٥٥٠٣] اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنها البشارة المعروفة بإسحاق عليه السلام، وهو الذبيح على قول. **والثاني**: أنها البشارة بإسماعيل عليه السلام، وهو الذبيح. وسيأتي بيان كلام الأئمة، عند قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٤.

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ٢/٧٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

شبَّ، حتى بلغ سعيُه سعيَ إبراهيم في العمل[١]. (١٢/ ٤٣١)

٦٥٦٥٣ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٦٥٦٥٤ ـ وقتادة بن دعامة: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، يعني: المشي معه إلى الجبل[٢]. (ز)

٦٥٦٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال: لما شبَّ حتى أدرك سعيُه سعيَ إبراهيم في العمل[٣]. (١٢/ ٤٢٩)

٦٥٦٥٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال: العمل[٤]. (١٢/ ٤٢٩)

٦٥٦٥٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال: أدرك معه العمل[٥]. (١٢/ ٤٢٩)

٦٥٦٥٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ بلغ معه سعي العمل، يعني: قيام الحجة[٦]. (ز)

٦٥٦٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال: لَمَّا مَشَى مع أبيه[٧] [٥٥٠٤]. (١٢/ ٤٢٩)

٦٥٦٦٠ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، يعني: المشي[٨]. (ز)

[٥٥٠٤] **ذكر ابنُ عطية** (٧٨/ ٣٠١) أن «السَّعْيَ» في هذه الآية: العمل والعبادة والمعونة. ثم قال: «هذا قول ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد». وساق القول بأن المراد: السعي على القدم. الذي قال به قتادة، وما في معناه، **وعلَّق** عليه بقوله: «يريد: سعيًا متمكنًا. وهذا في المعنى نحو الأول».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٧/ ٤٦.

(٣) تفسير مجاهد (٥٦٩) بنحوه، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٩، ومن طريق الحكم أيضًا. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ عند ابن جرير: لما شب حين أدرك سعيه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٦ بلفظ: يعني: العمل الذي يقوم به الحجة. وفي تفسير البغوي ٧/ ٤٦: يعني: العمل لله تعالى.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨.

٦٥٦٦١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق عبدالوهاب ـ قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، يقول: فلمَّا عمِل مثلَ عمله[١]. (ز)

٦٥٦٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ﴾ مع أبيه ﴿ٱلسَّعْىَ﴾ المشي إلى الجبل[٢]. (ز)

٦٥٦٦٣ ـ عن **مقاتل بن حيان**: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، يعني: العمل الذي يقوم به الحجة[٣]. (ز)

٦٥٦٦٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال: السعي هاهنا: العبادة[٤]. (ز)

﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾

❁ قراءات:

٦٥٦٦٥ ـ عن الضحاك: (فَأَسَرَّ فِي نَفْسِهِ حُزْنًا) في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**، ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾[٥]. (١٢/٤٢٩)

❁ تفسير الآية:

٦٥٦٦٦ ـ عن **عُبيد بن عُمير** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: رؤيا الأنبياء وحيٌ. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾[٦]. (١٢/٤٣١)

٦٥٦٦٧ ـ قال **عطاء** =

٦٥٦٦٨ ـ و**مقاتل**: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ أُمِر إبراهيمُ أن يذبح

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ (٢٧٠٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٦. وفي تفسير البغوي ٧/ ٤٦: العمل لله تعالى.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٩. وهو في تفسير الثعلبي ١٨/ ١٥٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة.

(٦) أخرجه البخاري (١٣٨، ٨٥٩)، وابن جرير ١٩/ ٥٨٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٠)، والحميدي في مسنده (ت: حسين الداراني) ١/ ٤٢٩ (٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني.

ابنَه ببيت المقدس، فلما تيقّن ذلك أخبر ابنَه، فقال: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[1]. (ز)

٦٥٦٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ رؤيا الأنبياء حقٌّ، إذا رأوا شيئًا فعلوه[2]. (١٢/٤٣٢)

٦٥٦٧٠ ـ عن **عثمان بن حاضر**، قال: لَمَّا أراد إبراهيمُ أن يذبح ابنَه إسحاقَ؛ ترك أُمَّه سارةَ في مسجد الخيف، وذهب بإسحاق معه، فلما بلغ حيث أراد أن يذبحه قال إبراهيمُ لِمَن كان معه: استأخروا مِنِّي. وأخذ بيد ابنه إسحاق، فعزله، فقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾. قال له إسحاق: يا أبتِ، ربِّي أمرك؟ قال إبراهيم: نعم، يا إسحاق. قال إسحاق: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]. (١٢/٤٤٦)

٦٥٦٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ﴾ لِنَذْرٍ كان عليه فيه، يقول: إني أُمرت في المنام ﴿أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[4][٥٥٠٥]. (ز)

٦٥٦٧٢ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: يقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ ثم مضى على ذلك، فعرف أنَّ الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظًا ونيامًا، وكان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يقول: «**تنام عيناي، وقلبي يقظان**». فالله أعلم أنّى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين مِن أمر الله، على أيِّ حالات كان نائمًا أو يقظانًا، كل ذلك حقٌّ وصِدق[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٦٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رؤيا الأنبياء**

[٥٥٠٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٣٠١) أن قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون رأى ذلك بعينه، ورؤيا الأنبياء وحي، وعُيّن له وقت الامتثال. **الثاني**: أن يكون أُمر في نومه بذبحه، فعبر هو عن ذلك، أي: إني رأيت في المنام ما يوجب أن أذبحك.

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٧.

وحي»[١]. (١٢/ ٤٣١)

٦٥٦٧٤ ـ عن كعب ـ من طريق عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفي ـ: أنَّه قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق؟ قال: بلى. قال: أُرِيَ إبراهيمُ أن يذبح إسحاق، قال الشيطان: واللهِ، لئن لم أَفْتِن عند هذه آلَ إبراهيم لا أَفْتِنُ أحدًا منهم أبدًا. فتمثَّل الشيطانُ رجلًا يعرفونه، فأقبل حتى خرج إبراهيمُ بإسحاق ليذبحه، دخل على سارة، فقال لها: أين أصبح إبراهيمُ غاديًا بإسحاق؟ قالت: لبعض حاجته. قال: لا، واللهِ. قالت: فلِمَ غدا؟ قال: ليذبحه. قالت: لم يكن ليذبح ابنه. قال: بلى، والله. قالت سارة: فلِمَ يذبحه؟ قال: زعم أنَّ ربَّه أمره بذلك. قالت: قد أحسن أن يطيع ربَّه إن كان أمره بذلك. فخرج الشيطانُ، فأدرك إسحاقَ وهو يمشي على إثر أبيه، قال: أين أصبح أبوك غاديًا؟ قال: لبعض حاجته. قال: لا، واللهِ، بل غدا بِك ليذبحك. قال: ما كان أبي ليذبحني. قال: بلى. قال: لِمَ؟ قال: زعم أنَّ الله أمره بذلك. قال إسحاق: فواللهِ، لَئِن أمره ليطيعنه. فتركه الشيطانُ وأسرع إلى إبراهيم، فقال: أين أصبحتَ غاديًا بابنك؟ قال: لبعض حاجتي. قال: لا، واللهِ، ما غدوتَ به إلا لتذبحه. قال: ولِمَ أذبحه؟ قال: زعمت أنَّ الله أمرك بذلك. فقال: واللهِ، لئن كان الله أمرني لأفعلن. قال: فتركه، ويَئِس أن يُطاع، فلما أخذ إبراهيمُ إسحاقَ ليذبحه، وسَلَّم إسحاق، عافاه الله، وفداه بذبح عظيم، فقال: قُم، أيْ بُنَيّ، فإنَّ الله قد عافاك. فأوحى الله إلى إسحاق: إني قد أعطيتك دعوةً أستجيب لك فيها. قال: فإني أدعوك أن تستجيب لي أيَّما عبد لقيك مِن الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئًا فأدْخِلْه الجنة[٢]. (١٢/ ٤٣٩)

٦٥٦٧٥ ـ عن نوح بن حبيب، قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول كلامًا ما سمعتُ قطَّ أحسن منه؛ سمعته يقول: قال إبراهيمُ خليلُ اللهِ لولده في وقت ما قصَّ عليه ما رأى: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ أي: ماذا تشير به؟ ليستخرج بهذه اللفظة منه ذِكر التفويض

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٨، وابن جرير ١٣/ ٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١، من طريق سفيان، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، بلفظ: «كانت رؤيا الأنبياء وحيًا».
قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ظلال الجنة (٤٦٣): «إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، وفي سماك كلام يسير...».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١، وابن جرير ١٩/ ٥٩٠ ـ ٥٩١، وفي تاريخه ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ١٢/ ٣٧٨ ـ، والحاكم ٢/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والصبر والتسليم والانقياد لأمر الله، لا لمؤامرته لدفْع أمر الله تعالى، فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. قال الشافعي: والتفويض هو الصبر، والتسليم هو الصبر، والانقياد هو ملاك الصبر، فجمع له الذبيحُ جميعَ ما ابتغاه بهذه اللفظة اليسيرة[1]. (١٢/ ٤٤١)

٦٥٦٧٦ ـ عن أبي منيب الأحدب، قال: خطب **معاذ** بالشام، فذكر الطاعونَ، فقال: إنها رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبْض الصالحين قبلكم، اللَّهُمَّ، أدخِل على آلِ مُعاذٍ نصيبَهم مِن هذه الرحمة. ثم نزل من مقامه ذلك، فدخل على عبدالرحمن بن معاذ، فقال عبدالرحمن: ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]. فقال معاذ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]. (ز)

﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾

٦٥٦٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فرَدَّ عليه إسحاق: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾، وأَطِع ربَّك، فمِن ثَمَّ لم يقل إسحاقُ لإبراهيم عليه السلام: افعل ما رأيت. ورأى إبراهيمُ ذلك ثلاثَ ليالٍ متتابعات، وكان إسحاقُ قد صام وصلى قبل الذبح، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الذبح[3]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾

٦٥٦٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، قال: سلَّما ما أُمِرا به[4]. (١٢/ ٤٣١)

٦٥٦٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، قال: سلَّما ما أُمِرا به[5]. (١٢/ ٤٢٩)

٦٥٦٨٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق يزيد ـ قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٤٥٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦/ ٤٠٤ (٢٢٠٨٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أسلَمَا جميعًا لأمر الله، ورَضِي الغلامُ بالذَّبح، ورضي الأبُ بأن يذبحه[١]. (ز)

٦٥٦٨١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، قال: اتفقا على أمر واحد[٢]. (١٢/ ٤٤٥)

٦٥٦٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، قال: أسلم هذا نفسَه لله، وأسلم هذا ابنَه لله[٣]. (١٢/ ٤٤٥)

٦٥٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾: فلما أسلما أمرَ الله بينهما[٤]. (ز)

٦٥٦٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، يقول: أسلما لأمر الله[٥]. (ز)

٦٥٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، يقول: أسلما لأمر الله وطاعته[٦]. (ز)

٦٥٦٨٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾: أي: سلَّم إبراهيمُ لذبحه حين أُمِر به، وسلَّم ابنه للصبر عليه، حين عرف أنَّ الله أمره بذلك فيه[٧]. (ز)

٦٥٦٨٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ أسلم إبراهيمُ نفسَه ليذبح ابنه، وأسلم ابنُه وجهَه لله ليذبحه أبوه[٨]. (ز)

﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾

٦٥٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: وَضَع وجهه للأرض، فقال: لا تذبحني وأنت تنظر، عسى أن ترحمني فلا تُجْهِز عَلَيَّ، وأن أجزع فأنكص فأمْتَنِع منك، ولكن اربط يَدَيَّ إلى رقبتي، ثم ضعْ وجهي إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وعزاه الحافظ في فتح الباري ١٢/ ٣٧٩ إلى ابن أبي حاتم بهذا اللفظ، وبلفظ آخر: سلّم إبراهيم لأمر الله، وسلّم إسحاق لأمر إبراهيم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨.

الأرض. فلما أدخل يده ليذبحه، فلم تُحكِ المُديَة حتى نودي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾. فأمسك يده ورفع، فذلك قوله: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾[1]. (١٢/ ٤٣١)

٦٥٦٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ لَمَّا أراد إبراهيمُ أن يذبح إسحاقَ قال لأبيه: إذا ذبحتني فاعتزل، لا أضطرب فينتَضِح عليك دمي. فشَدّه، فلما أخذ الشفرة وأراد أن يذبحه نُودِي مِن خلفه: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾[2]. (١٢/ ٤٣٠)

٦٥٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: أَكَبَّه على جبهته[3]. (١٢/ ٤٤٥)

٦٥٦٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: صَرَعَه للذبح[4]. (١٢/ ٤٤٦)

٦٥٦٩٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ أضجعه على جبينه على الأرض. والجبهة: بين الجبينين[5]. (ز)

٦٥٦٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: وضع وجهه للأرض، قال: لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي، عسى أن ترحمني فلا تجهزَ عَلَيَّ، اربط يَدَيَّ إلى رقبتي، ثم ضع وجهي للأرض. ففعل، فلما أدخل يده ليذبحه نودي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾. فأمسك يده، ورفع رأسه، فرأى الكبش ينحطُّ إليه حتى وقع عليه، فذبحه[6]. (١٢/ ٤٢٩)

٦٥٦٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: لَمَّا أراد إبراهيمُ أن يذبح ابنه قال: يا أبتاه، خُذْ بناصيتي، واجلس بين كتفي؛ حتى لا أؤذيك إذا مسَّني حرُّ السكين. ففعل، فانقلبت السكين، قال: ما لك، يا أبتاه؟ قال: انقلبت السكين. قال: فاطعنْ بها طعنًا. قال: فتثنَّتْ. قال: ما لك، يا أبتاه؟ قال: تثنَّتْ. فعرف الصدق، ففداه الله بذبح عظيم، وهو إسحاق[7]. (١٢/ ٤٤٦)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٢٩٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٤٨.

(٦) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٥٦٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، قال: ساجِدًا[١]. (١٢/٤٤٦)

٦٥٦٩٦ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: هو إسماعيل، وكان ذلك بمنى منحر الناس، ربط يديه إلى رقبته، ووضع وجهه إلى الأرض، فأدخل الشفرة، فإذا هي لا تُجْهِز، فسمِع النداءَ، فنظر، فإذا هو بالكبش، فأخذه فذبحه[٢]. (ز)

٦٥٦٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ فقال: يا أبت، اقذفني للوجه؛ كيلا تنظر إِلَيَّ فترحمني، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن أَدْخِل الشفرة مِن تحتي، وامضِ لأمر الله. فذلك قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ فلمَّا فعل ذلك ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٣]. (ز)

٦٥٦٩٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أضجعه ليذبحه، وأخذ الشفرة[٤]. (ز)

٦٥٦٩٩ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، قال: أكَبَّه للجبين[٥]. (١٢/٤٤٥)

٦٥٧٠٠ ـ عن أبي صالح باذام، قال: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ لما أن وضع السكين على حلقه انقلبت، فصارت نحاسًا[٦][٥٥٠٦]. (١٢/٤٤٦)

٦٥٧٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾: أي: كبَّه لِفِيه، وأخذ الشفرة[٧]. (١٢/٤٤٥)

٦٥٧٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾: أضجعه للجبين[٨]. (ز)

[٥٥٠٦] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٠٥): «روي أن صفحة نحاس اعترضته بحرفها، والله أعلم كيف كان، فقد كثَّر الناس في القصص بما صحته معدومة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٢.

٦٥٧٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ وكبَّه للقِبلة ليذبحه، وذلك عند جمرة الوسطى[١]. (ز)

٦٥٧٠٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ ضرب الله تعالى صفحةً مِن نُحاس على حلقه[٢]. (ز)

٦٥٧٠٥ ـ عن أبي عمران الجوني: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ كبّه لوجهه[٣]. (ز)

٦٥٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ وكبَّه لجبهته، فلمَّا أخذ بناصيته ليذبحه عرف اللهُ تعالى منهما الصدق[٤]. (ز)

٦٥٧٠٧ ـ قال عبد الملك ابن جريج ـ من طريق عبد الرزاق ـ: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ وضع وجهه للأرض، قال: لا تذبحني وأنت تنظر إِلَى وجهي؛ عسى أن ترحمني فلا تُجْهِز عَلَيَّ، أو أن أجزع فأَرْتَكِضُ[٥]، فأمتنع منك، ولكن اربط يَدَيَّ إلى رقبتي، ثم ضع وجهي إلى الأرض، فأما أنت فلا تنظر إلى وجهي، وأما أنا فإن جزعت لم أمتنع منك[٦]. (ز)

٦٥٧٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، قال: جبينه. قال: أخذ جبينه ليذبحه[٧]. (ز)

٦٥٧٠٩ ـ عن فضيل بن عياض، قال: أضجَعَه، ووضع الشفرة، فأقلب جبريلُ الشفرة، فقال: يا أبتِ، شُدَّني؛ فإنِّي أخاف أن ينتضح عليك مِن دمي. ثم قال: يا أبتِ، حُلَّني؛ فإني أخاف أن تشهد عليَّ الملائكةُ أنِّي جزعتُ مِن أمر الله تعالى[٨]. (١٢/ ٤٤٢)

٦٥٧١٠ ـ عن علي بن صالح البكاء [المكي] ـ من طريق معمر بن سليمان ـ: أنَّ إبراهيم ﷺ لما أضجع ابنه ليذبحه قال: يا أبت، شُدَّ وثاقي؛ فإنِّي أخاف أن تنظر إِلَيَّ وأنت تذبحني فلا تمضي لأمر ربك، أو أنظر إليك وأنت تذبحني فلا أدَعُك تمضي لأمر ربك. قال: فكبَّه على وجهه. قال، فذلك قول الله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٢/ ٣٧٩ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.
(٥) ارتكض المذبوح برجله: إذا حركها. اللسان والقاموس (ركض).
(٦) تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٦.
(٨) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص (٤٨).

لِلْجَبِينِ﴾(١) [٥٥٠٧]. (ز)

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

٦٥٧١١ - عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ جبريل ذهب بإبراهيم إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، فساخَ(٢)، ثم أتى به الجمرة القصوى، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، فساخ، فلمَّا أراد إبراهيم أن يذبح إسحاق قال لأبيه: يا أبتِ، أَوْثِقْنِي؛ لا أضطرب فيَنتَضِحُ عليك دمي إذا ذبحتني. فشدَّه، فلمَّا أخذ الشفرة فأراد أن يذبحه نودي من خلفه: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾**»(٣). (١٢/ ٤٣٠)

٦٥٧١٢ - عن أبي الطفيل، قال: قلتُ لابن عباس: ... ويزعم قومُك أنَّ رسول الله ﷺ سعى بين الصفا والمروة، وأنَّ ذلك سُنَّة؟ قال: صدقوا، إنَّ إبراهيم لما أُمِر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى، فسابقه، فسبقه إبراهيم، ثم ذهب به جبريلُ إلى جمرة العقبة، فعرض له شيطانٌ - قال يونس: الشيطان -، فرماه بسبع حصيات، حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى، فرماه بسبع حصيات، قال: قد تلّه للجبين - قال يونس: وثم تلَّه للجبين - وعلى إسماعيل قميص أبيض، وقال: يا أبتِ، إنه ليس لي ثوبٌ تكفنني فيه غيره، فاخلعه حتى تكفنني فيه. فعالجه ليخلعه، فنودي من خلفه: ﴿أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾. فالتفت إبراهيم،

[٥٥٠٧] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٣٠٣) أن قوله: ﴿لِلْجَبِينِ﴾ معناه: لتلك الجهة وعليها، كما يقولون في المثل: لليدين والفم، وكما تقول: سقط لشقه الأيسر، وأورد بيْت ساعدة بن جؤية:

وظل تليلًا للجبينين

ثم قال: «والجبينان: ما اكتنف الجبهة من هنا وهنا». **وانتقد** ما جاء في بعض الآثار مِن أنَّ التل للجبين معناه: ردّ الوجه نحو الأرض. **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «والتل للجبين ليس يقتضي أن الوجه نحو الأرض، بل هي هيئة مَن ذُبح للقبلة على جنبه».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله ١/ ٤٤٦ (٨٠).

(٢) ساخَ: غاصَ في الأرض. النهاية (سوخ).

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٣ (٢٧٩٤).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٥٩ - ٢٦٠ (٥٥٨٤): «وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥١١ (٣٣٧): «ضعيف بهذا السياق».

فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين، قال ابن عباس: لقد رأيتنا نتبع ذلك الضرب من الكباش[١] . . . . (ز)

٦٥٧١٣ ـ عن **عطاء بن يسار**، قال: خرج إبراهيمُ بابنه إسماعيل أو إسحاق، فتَمَثَّل له الشيطانُ في صورة رجل، فقال له: أين تذهب؟ فقال إبراهيم: ما لَك ولذلك؟! أذهب في حاجتي. قال: فإنَّك تزعم أنَّك تذهب بابنك فتذبحه. قال: واللهِ، إن كان الله أمرني بذلك إنِّي لَحَقِيق أن أُطِيع ربي. ثم ذهب إلى ابنه وهو وراءه يمشي، فقال له: أين تذهب؟ قال: أذهب مع أبي. فقال: إنَّ أباك يزعم أنَّ الله أمره بذبحك. فقال له مثلَ ما قال إبراهيمُ، ثم انطلق إبراهيم حتى إذا كانوا على جبلٍ قال لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، ويا أبتِ، أوثقني رباطًا؛ لا يَنتَضِحُ عليك مِن دمي. فقام إليه إبراهيم بالشفرة، فبرك عليه، فجعل ما بين لَبَّتِهِ[٢] إلى منحره نحاسًا، لا تَحيك فيه الشفرة، ثم إنَّ إبراهيم التفت وراءه فإذا هو بالكبش، فقال له: أي بني، قُمْ، فإنَّ الله فداك. فذبح إبراهيم الكبش، وترك ابنه، ثم إن إبراهيم قال: يا بني، إنَّ الله قد أعطاك بصبرك اليوم، فسل ما شئت تُعْطَه. قال: فإنِّي أسأل الله أن لا يلقاه عبدٌ له مؤمن به يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا غفر له، وأدخله الجنة[٣]. (١٢/٤٤٧)

٦٥٧١٤ ـ عن **عثمان بن حاضر**: فَلَمَّا أَسْلَمَا لأمر الله، وتلَّه؛ قال إسحاقُ لأبيه: يا أبتِ، أَوْثِقْنِي؛ لا أبطش بك. نودي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾. وهبط عليه الكبش من ثَبِير[٤]، وقد قيل: إنه ارتعى في الجنة أربعين سنة. فلمَّا كشف عن إسحاق دعا ربَّه، ورَغِب إليه وحمده، وأوحى إليه: أن ادعُ؛ فإنَّ دعاءك مستجاب. فقال: اللَّهُمَّ، مَن خرج من الدنيا لا يشرك بك شيئًا فأدخِله الجنة. قال **ابن حاضر**: إنَّ إبراهيم كان قال لربه: يا ربِّ، أيَّ وَلَدَيَّ أذبح؟ فأوحى الربُّ إليه: أحبّهما إليك[٥]. (١٢/٤٤٦)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤/٤٣٩ (٢٧٠٧)، وابن جرير ١٩/٥٨٦، وأخرج بعضه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.

(٢) اللَّبَّة: وسط الصَّدْر والمَنْحر، وموضع القلادة. النهاية (تلب)، واللسان (لبب)، والقاموس (اللبة).

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) ثَبِيرَ: من أعظم جبال مكة، يقع بينها وبين عرفة. معجم البلدان ٢/٧٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٥٧١٥ - عن قتادة بن دعامة، قال: إنَّ الله لَمَّا أمر إبراهيمَ بذبح ابنه قال له: يا بني، خذ الشفرة. فقال الشيطان: هذا أوان أصيب حاجتي مِن آل إبراهيم. فلقي إبراهيمَ مُتَشَبِّهًا بصديق له، فقال له: يا إبراهيم، أين تعمد؟ قال: لحاجة. قال: واللهِ، ما تذهب إلا لتذبح ابنك مِن أجل رؤيا رأيتها، والرؤيا تخطىء وتصيب، وليس في رؤيا رأيتها ما تذبح إسحاق. فلمَّا رأى أنَّه لم يستفِد مِن إبراهيم شيئًا لقي إسحاق، فقال: أين تعمد، يا إسحاق؟ قال: لحاجة إبراهيم. قال: إنَّ إبراهيم إنَّما يذهب بك ليذبحك. فقال إسحاق: وما شأنه يذبحني، وهل رأيت أحدًا يذبح ابنَه؟! قال: يذبحك لله. قال: فإن يذبحني لله أصبر، واللهُ لذلك أهلٌ. فلمَّا رأى أنه لم يستفد من إسحاق شيئًا جاء إلى سارة، فقال: أين يذهب إسحاق؟ قالت: ذهب مع إبراهيم لحاجته. فقال: إنما ذهب به ليذبحه. فقالت: وهل رأيتَ أحدًا يذبح ابنه؟! قال: يذبحه لله. قالت: فإن ذبحه لله فإن إبراهيم وإسحاق لله، واللهُ لذلك أهلٌ. فلمَّا رأى أنَّه لم يستفد منهما شيئًا أتى الجمرة، فانتفخ حتى سدَّ الوادي، ومع إبراهيم الملَك، فقال الملَك: ارم، يا إبراهيم. فرمى بسبع حصيات، يُكَبِّر في إثر كُلِّ حصاة، فأفرج له عن طريق، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثانية، فانتفخ حتى سد الوادي، فقال له الملك: ارم، يا إبراهيم. فرمى بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، فأفرج له عن الطريق، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثالثة، فانتفخ حتى سدَّ الوادي عليه، فقال له الملك: ارم، يا إبراهيم. فرمى بسبع حصيات، يكبر في إثر كل حصاة، فأفرج له عن الطريق، فأفضى إلى المنحر[1]. (١٢/٤٤٤)

٦٥٧١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: أُتِيَ إبراهيمُ في النوم، فقيل له: أَوْفِ بنَذْرِك الذي نذرت: إنِ اللهُ رَزَقَكَ غلامًا مِن سارة أن تذبحه. فقال: يا إسحاق، انطلق نقرِّب قربانًا إلى الله. فأخذ سكينًا وحبلًا، ثم انطلق به، حتى إذا ذهب به بين الجبال قال الغلام: يا أبتِ، أين قُربانك؟ ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. قال له إسحاق: يا أبتِ، اشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابَك حتى لا ينضح عليها مِن دمي شيء؛ فتراه سارة فتحزن، وأسْرِعْ مَرَّ السكين على حلقي؛ ليكون أهون للموت عَلَيَّ، فإذا أتيتَ سارة فأقرأ عليها السلام مِنِّي. فأقبل عليه إبراهيم يقبِّله، وهو يبكي وإسحاق يبكي، ثم إنه جرَّ السكين على حلقه، فلم تنحر،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وضرب الله على حلق إسحاق صفيحةً مِن نحاس، فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه، وحَزَّ مِن قفاه، وذلك قول الله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ يقول: سلَّما لله الأمر، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ فنودي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ بإسحاق. فالتفت فإذا هو بكبش، فأخذه، وحَلَّ عن ابنه، وأكبَّ عليه يُقبِّله، وجعل يقول: اليوم ـ يا بني ـ وُهِبْتَ لي[1]. (١٢/ ٤٤٣)

٦٥٧١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ في ذبْح ابنك، وخُذ الكبش، ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ هكذا نجزي كل محسن، فجزاه الله ﷻ بإحسانه وطاعته العفوَ عن ابنه إسحاق[2]. (ز)

٦٥٧١٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ وهذا وَحْيُ مُشافهةٍ مِن الملَك، ناداه به الملك مِن عند الله[3] [٥٥٠٨]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦﴾

٦٥٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾، يعني: النعيم المبين حين عفا عنه، وفُدِي بالكبش[4]. (ز)

٦٥٧٢٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ هذا في البلاء الذي نزل به؛ في أن يذبح ابنه. ﴿صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ ابتليت ببلاء عظيم؛ أُمِرْتَ أن تذبح ابنك، قال: وهذا مِن البلاء المكروه، وهو الشر، وليس من بلاء الاختبار[5]. (ز)

٦٥٧٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ النِّعمة البَيِّنة عليك مِن الله

[٥٥٠٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) أن قوله: ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: بقلبك، على معنى: كانت عندك رؤياك صادقة وحقًّا من الله، فعملت بحسبها حين آمنت بها واعتقدت صدقها. **الثاني**: أن يريد: صدقت بعملك ما حصل عن الرؤيا في نفسك، كأنه قال: قد وفيتها حقها من العمل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٢/ ٣٧٨ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٧.

إذ لم تذبح ابنك[(١)] [٥٥٠٩]. (ز)

﴿وَفَدَيْنَٰهُ﴾

٦٥٧٢٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الذبيح إسحاق**»[(٢)]. (١٢/٤٣٧)

٦٥٧٢٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ: مَن أكرم الناس؟ قال: «**يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله**»[(٣)]. (١٢/٤٣٨)

٦٥٧٢٤ ـ عن العباس بن عبدالمطلب، عن النبي ﷺ، قال: «**الذبيح**

[٥٥٠٩] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٣٠٤ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ **يحتمل** أن يشير إلى ما في القصة مِن امتحان واختبار بالشدة، **ويحتمل** أن يشير إلى ما في القصة من سرور بالفدية، وإنقاذ من تلك الشدة في إنفاذ الذبح، فيكون البلاء بمعنى: النعمة . . . وإلى كل احتمال قد أشارت فرقةٌ من المفسرين».

وقال ابنُ كثير (١٢/ ٤٣): «استدل بهذه الآية والقصة جماعةٌ مِن علماء الأصول على صحة النسخ قبل التمكن مِن الفعل، خلافًا لطائفة من المعتزلة، والدلالة من هذه ظاهرة؛ لأن الله تعالى شرع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده، ثم نسخه عنه وصرفه إلى الفداء، وإنما كان المقصود من شرعه أولًا إثابة الخليل على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ أي: الاختبار الواضح الجلي؛ حيث أمر بذبح ولده، فسارع إلى ذلك مستسلمًا لأمر الله تعالى منقادًا لطاعته، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ٣٠٥).

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٤٩ (٣١٧٣).

قال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٣ (٣٣٢): «ضعيف».

وأخرجه الحاكم ٢/ ٦٠٩ موقوفًا على ابن مسعود من قوله، وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أبو الحسين البزاز في حديث شعبة بن الحجاج ص١٢١ (١٧٠)، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٤٩ (١٠٢٧٨).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٢ (١٣٧٦٨): «رواه الطبراني، وبقية مدلس، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه».

وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٨ (٣٣٤): «منكر بهذا اللفظ».

إسحاق»[١]. (١٢/ ٤٣٧)

٦٥٧٢٥ ـ عن العباس بن عبدالمطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال نبيُّ الله داود: يا ربِّ، أسمعُ الناسَ يقولون: ربُّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فاجعلني رابعًا. قال: إنَّ إبراهيم أُلْقِي في النار فصبر من أجلي، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه، وإنَّ يعقوب غاب عنه يوسف، وتلك بَلِيَّةٌ لم تَنَلْك**»[٢]. (١٢/ ٤٣٦)

٦٥٧٢٦ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**الذبيحُ إسحاق**»[٣]. (١٢/ ٤٣٧)

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٢٩٢ ترجمة الحسن بن دينار (٢٥١٣)، والبزار ٤/ ١٣٤ (١٣٠٨)، وابن جرير ١٩/ ٥٨٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٣ ـ.

قال البزار: «وهذا الحديث قد رواه جماعة، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن الأحنف، عن العباس موقوفًا». وقد أعلَّ رفعه الدارقطني في العلل ٨/ ٢٥٠، وصوّب وقفه على العباس من قوله، وقال أيضًا في الأفراد ـ كما في أطرافه لابن طاهر ٤/ ١٤٨ ـ: «تفرَّد به خلف بن سالم عن بهز بن أسد عن شعبة عن أبي إسحاق مرفوعًا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٢ (١٣٧٧١): «رواه البزار، وفيه مبارك بن فضالة، وقد ضعّفه الجمهور». وقال ابن كثير (١٢/ ٤٧ ـ ٤٨ بتصرف): «وَرَدَ ... حديثٌ لو ثبت لقلنا به على الرأس والعين، ولكن لم يصح سنده ... عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديث ذكره قال: «**هو إسحاق**». ففي إسناده ضعيفان، وهما: الحسن بن دينار البصري متروك، وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث. وقد رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان به مرفوعًا. ثم قال: قد رواه مبارك بن فضالة عن الحسن عن الأحنف عن العباس رضي الله عنه قوله، وهذا أشبه وأصح».. وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٣ (٣٣٢): «وهذا سند ضعيف؛ الحسن مدلِّس وقد عنعنه، والمبارك فيه ضعف».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٠٦ (٤٠٤١) مختصرًا، والبزار ٤/ ١٣٣ (١٣٠٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، رواه الناس عن علي بن زيد بن جدعان، تفرَّد به». وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن العباس عن النبي ﷺ إلا من حديث أبي سعيد، عن علي بن زيد، وأبو سعيد هذا هو الحسن بن دينار، وهو ليس بالقوي في الحديث، وقد روى هذا الحديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن النبي ﷺ مرسلًا، ولم يقل عن العباس، وإنّما ذكرنا هذا الحديث وإن كان الحسن ليّن الحديث؛ لنبيِّن أنَّه رفعه، وأنَّ الحديث له أصل من حديث حماد بن سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٢ (١٣٧٦٧): «رواه البزار، من رواية أبي سعيد عن علي بن زيد، وأبو سعيد لم أعرفه، وعلي بن زيد ضعيفٌ وقد وُثِّق». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٩ (٣٣٥) «ضعيف جدًّا». وقال في ١/ ٥١٠ (٣٣٦) عن رواية الحاكم: «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، كأنه من طريق مقاتل بن سليمان، عن عبدالكريم، عن الحسن، عن أبي هريرة به.

فقد سئل الحافظ الدارقطني في العلل ٨/ ٢٥٠ عن حديث روي عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**الذبيح إسحاق**». فقال: اختلف فيه عن الحسن، فروي عن مقاتل بن سليمان عن عبدالكريم عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، والمحفوظ عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب قوله».

ومقاتل بن سليمان قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٨٦٨): «كذّبوه، وهجروه، ورُمِي بالتجسيم».

٦٥٧٢٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله خيَّرني بين أن يغفر لنصف أمتي، أو شفاعتي، فاخترتُ شفاعتي، ورجوتُ أن تكون أَعَمَّ لأمتي، ولولا الذي سبقني إليه العبدُ الصالح لعجَّلتُ دعوتي؛ إنَّ الله لَمَّا فرَّج عن إسحاق كرْب الذبح قيل له: يا إسحاق، سل تُعطه. قال: أما ـ واللهِ ـ لَأتعجَّلنها قبل نزغات الشيطان، اللَّهُمَّ، مَن مات لا يشرك بكَ شيئًا قد أحسن، فاغْفِر له**»[1]. (١٢/ ٤٣٨)

٦٥٧٢٨ ـ عن الصُّنابِحي، قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان، فتذاكر القومُ إسماعيلَ وإسحاقَ أيهما الذبيح؟ فقال معاوية: سقطتم على الخبير، كُنَّا عند رسول الله ﷺ، فأتاه أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله، خلفت الكلأ يابسًا، والماء عابسًا، هلك العيال، وضاع المال، فعُد عَلَيَّ مِمَّا أفاء الله عليك، يا ابن الذبيحين. فتبسَّم رسولُ الله ﷺ، ولم يُنكِر عليه، فقال القوم: مَنِ الذَّبيحانِ، يا أمير المؤمنين؟ قال: إنَّ عبدالمطلب لَمَّا حفر زمزم نذر لله إن سهَّل له أمرَها أن ينحر بعض ولده، فلمَّا فَرَغَ أَسْهَمَ بينهم، وكانوا عشرة، فخرج السهمُ على عبدالله، فأراد ذبحه، فمنعه أخوالُه مِن بني مخزوم، وقالوا: أرضِ ربَّك، وافْدِ ابنَك. ففداه بمائة ناقة، فهو الذبيح، وإسماعيل الثاني[2]. (١٢/ ٤٣٤)

٦٥٧٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس، رفعه: «**لَمَّا فدى اللهُ إسحاقَ مِن الذَّبح أتاه جبريل، فقال: يا إسحاق، إنَّه لم يصبر أحدٌ مِن الأولين والآخرين مثل ما صبرتَ، وإنَّ لك عند الله دعوة مستجابة، ادعُ بها. فقال: اللَّهُمَّ، أيما عبد لك مِن الأولين والآخرين**

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ١٠٧ ـ ١٠٨ (٦٩٩٤)، وابن عدي في الكامل ٥/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠ ـ، والثعلبي ٨/ ١٥٢.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ٥١٢ ـ ٥١٣ (٢١٤٨): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبدالرحمن، تفرّد به الوليد بن مسلم». وقال ابن كثير: «هذا حديث غريب منكر، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مدرجة، وهي قوله: إن الله تعالى لما فرج عن إسحاق ... إلى آخره». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ (١٣٧٧٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، وشيخ الطبراني لم أعرفه». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٦ (٣٣٣): «منكر».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٠٤ (٤٠٣٦)، وابن جرير ١٩/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨. وأورده الثعلبي ٨/ ١٥٢.

قال الذهبي في التلخيص: «إسناده واهٍ». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٥: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

يشهد أن لا إله إلا الله فاغفِر له. سبقني أخي إسحاق إلى الدعوة»[١]. (١٢/ ٤٥١)

٦٥٧٣٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ داود سأل ربه مسألة، فقال: اجعلني مثلَ إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فأوحى اللهُ إليه: إني ابتليتُ إبراهيم بالنار فصبر، وابتليتُ إسحاق بالذبح فصبر، وابتليت يعقوب فصبر**»[٢]. (١٢/ ٤٣٧)

٦٥٧٣١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يشفع إسحاقُ بعدي، فيقول: يا ربِّ، صدّقتُ نبيّك، وجُدتُ بنفسي للذبح، فلا تُدخل النارَ مَن لم يشرك بك شيئًا، قال: فيقول تبارك وتعالى: وعِزَّتي، لا أُدخل النارَ مَن لا يشرك بي شيئًا**»[٣]. (ز)

٦٥٧٣٢ ـ عن نهار ـ وكانت له صحبة ـ، عن النبي ﷺ، قال: «**إسحاق ذبيح الله**»[٤]. (١٢/ ٤٣٧)

٦٥٧٣٣ ـ عن امرأة من بني سليم، قالت: أرسل رسولُ الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة، فسألتُ عثمان لِما دعاه النبيُّ ﷺ؟ قال: قال: «**إنِّي كنت رأيتُ قَرْنَي الكبشِ حين دخلتُ الكعبة، فنسيتُ أن آمُرك أن تُخَمِّرَهما، فخمِّرهما؛ فإنه لا ينبغي أن يكون**

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٤٢٤ (٥٣٠٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى الديلمي. وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال ١١/ ٤٩٤ (٣٢٣٢٥) إلى ابن عساكر والديلمي، من طريق عبدالله بن محمد بن ناجية، عن محمد بن حرب النسائي، عن عبدالمؤمن بن عباد، عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد به، كما في القول الفصيح في تعيين الذبيح.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبدالمؤمن بن عباد العبدي، ضعّفه أبو حاتم، وقال البخاري: «لا يتابع على حديثه». وذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء. كما في لسان الميزان لابن حجر ٥/ ٢٨٣. وفيه أيضًا عطية العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلسًا».

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٥١ ـ ١٥٢، من طريق عمر بن حفص، عن أبان، عن أنس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الإصابة لابن حجر ٦/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥، وابن الأثير في أسد الغابة ٥/ ٣٤٢ (١٦٤١) ـ، من طريق سفيان الفزاري، عن يوسف بن أسباط، عن سفيان الثوري، عن ثور بن يزيد، عن نهار به.

إسناده ضعيف؛ فيه سفيان الفزاري، قال ابن عدي: «كان يسرق الحديث، ويسوّي الأسانيد». وقال ابن أبي حاتم: «سمع منه أبي وأبو زرعة، وتركا حديثه، سمعت أبي يقول: هو ضعيف الحديث». وقال الحاكم: «روى عن ابن وهب وابن عيينة أحاديث موضوعة». وقال صالح جزرة: «ليس بشيء». وقال الدارقطني: «كان ضعيفًا، سيئ الحال في الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٩٢ ـ ٩٣.

في البيت شيء يشغل المصلين»[(١)] [٥٥١٠]. (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٣٤ ـ عن العباس بن عبد المطلب، قال: الذبيح إسحاق[(٢)]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٣٥ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال: هو إسحاق[(٣)]. (ز)

٦٥٧٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأحوص ـ قال: الذبيح إسحاق[(٤)]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٣٧ ـ عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: فاخَرَ أسماءُ بنُ خارجة رجلًا عند ابن مسعود، فقال: أنا ابنُ الأشياخ الكِرام. فقال ابنُ مسعود: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله[(٥)]. (١٢/٤٣٨)

٦٥٧٣٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي الطفيل ـ قال: الذبيح إسحاق[(٦)]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٣٩ ـ عن عطاء بن يسار، قال: سألتُ خَوَّات بن جبير عن ذبيح الله. قال: إسماعيل؛ لَمَّا بلغ سبع سنين رأى إبراهيمُ في النوم في منزله بالشام أن يذبحه، فركب إليه على البُراق حتى جاءه، فوجده عند أمه، فأخذ بيديه، ومضى به لِما أُمِر به، وجاءه الشيطانُ في صورة رجل يعرفه. وذكر القصة إلى أن قال: فذهب يَحُزُّ في حلقه، فإذا هو يَحُزُّ في نُحاس، فشحذ الشفْرة مرتين أو ثلاثًا بالحجر ولا تحز، قال إبراهيم: إنَّ هذا الأمر مِن الله. فرفع رأسَه فإذا هو بوعل واقف بين يديه، فقال

[٥٥١٠] قال ابنُ كثير (١٢/٤٥): «هذا دليل مستقل على أنه إسماعيل عليه السلام؛ فإنَّ قريشًا توارثوا قرني الكبش الذي فدى به إبراهيمُ خلفًا عن سلف وجيلًا بعد جيل، إلى أن بعث اللهُ رسولَه ﷺ».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧/١٩٦ (١٦٦٣٧)، ٣٨/٢٦٣ (٢٣٢٢١)، وأبو داود ٣/٣٧٥ (٢٠٣٠).
قال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٢٦٩ (١٧٧٠): «إسناده صحيح».
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٩، والبخاري في تاريخه ٢/٢٩٢، وابن جرير ١٩/٥٨٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه الثعلبي ٨/١٤٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٢، والحاكم ٢/٥٥٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٨٩، والطبراني (٨٩١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

إبراهيم: قُم، يا بني، قد نزل فداؤك. فذبحه هناك بمنى[١]. (١٢/ ٤٣٥)

٦٥٧٤٠ ـ عن **عبد الله بن سلام** ـ من طريق عطاء ـ قال: الذبيح إسماعيل[٢]. (١٢/ ٤٣٥)

٦٥٧٤١ ـ عن الفرزدق الشاعر، قال: رأيتُ **أبا هريرة** يخطب على منبر رسول الله ﷺ، ويقول: إنَّ الذي أُمر بذبْحه إسماعيل[٣]. (١٢/ ٤٣٦)

٦٥٧٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الذبيح إسحاق[٤]. (١٢/ ٤٤٠)

٦٥٧٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير ـ قال: ابن إبراهيم الذي أراد ذبحه هو إسحاق[٥]. (ز)

٦٥٧٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ الذي أُمر بذبحه إبراهيم: إسماعيل[٦]. (ز)

٦٥٧٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: هو إسماعيل. يعني: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[٧]. (ز)

٦٥٧٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الطفيل ـ: أنه إسماعيل[٨]. (ز)

٦٥٧٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل[٩]. (ز)

٦٥٧٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ قال: الذبيح إسماعيل[١٠]. (١٢/ ٤٣٣)

٦٥٧٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: المَفْدِيُّ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٠، وابن جرير ١٩/ ٥٨٨، والحاكم ٢/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٩٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٩٣.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٤٣٩ (٢٧٠٧)، وابن جرير ١٩/ ٥٨٩. وتقدم مطولًا.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٩٤.

(١٠) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٠، وابن جرير ١٩/ ٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، والحاكم. وأخرج إسحاق البستي ص٢٠٩ عن ابن بريدة، قال: إن كان عند أحدٍ علمٌ فهو عند ابن عباس، قال: الذبيح إسماعيل.

إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود[(١)] [٥٥١١]. (١٢/٤٣٢)

٦٥٧٥٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: إسماعيلُ، ذَبح عنه إبراهيمُ الكبشَ[(٢)]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٥١ ـ عن **جابر بن عبد الله**، قال: أُرِيَ إبراهيم في المنام أن يذبح إسحاق[(٣)]. (١٢/٤٤١)

٦٥٧٥٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي هريرة ـ في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: مِن ابنه إسحاق[(٤)]. (ز)

٦٥٧٥٣ ـ قال **كعب الأحبار**: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ هو إسحاق، وكان ذلك بالشام[(٥)] [٥٥١٢]. (ز)

٦٥٧٥٤ ـ عن **مسروق بن الجدع الهمداني** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: الذبيح إسحاق[(٦)]. (١٢/٤٤١)

٦٥٧٥٥ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق زيد بن أسلم ـ قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾

[٥٥١١] قال **ابن كثير** (١٢/٤٠): «عن ابن عباس رضي الله عنهما في تسمية الذبيح روايتان، والأظهر عنه إسماعيل».

[٥٥١٢] **اسْتَدْرَكَ ابنُ تيمية** (٥/٣٥٣ بتصرف)، **وابنُ كثير** (١٢/٣٧) على هذا، فقال **ابن تيمية**: «بعض المؤمنين من أهل الكتاب يزعمون أن قصة الذبح كانت بالشام، وهذا افتراء؛ فإن هذا لو كان ببعض جبال الشام لعُرِف ذلك الجبل، وربما جعل منسكًا كما جعل المسجد الذي بناه إبراهيم وما حوله من المشاعر».

وقال **ابنُ كثير**: «قد ذهب جماعةٌ مِن أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة أيضًا، وليس ذلك في كتاب ولا سُنَّة، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأُخذ ذلك مُسَلَّمًا من غير حجة، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٤، والحاكم ٢/٥٥٤ ـ ٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٢ بلفظ: الذبيح إسماعيل، والحاكم ٢/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٨٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٨٩ بلفظ: هو إسحاق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

هو إسحاق[١]. (ز)

٦٥٧٥٦ ـ قال عبيد بن عمير ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: هو إسحاق، وكان ذلك بالشام[٢]. (ز)

٦٥٧٥٧ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق ابنه عبدالله ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، يقولون: يا ربَّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب. لِأَيِّ شيء يقولون ذلك؟ قال: لأنَّ إبراهيم لم يعدل بي شيئًا إلا اختارني عليه، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه، فهو على ما سواه أجود، وأما يعقوب فما ابتليته ببلاء إلا ازداد بي حسن الظن[٣]. (١٢/٤٣٦)

٦٥٧٥٨ ـ عن أبي ميسرة ـ من طريق حمزة الزيات ـ قال: قال يوسف للملك في وجهه: ترغب أن تأكل معي؟! وأنا ـ واللهِ ـ يوسف بن يعقوب نبي الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله[٤]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٥٩ ـ عن ابن أبي الهذيل ـ من طريق أبي سنان ـ قال: الذبيح إسحاق[٥]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٦٠ ـ عن عبدالحميد بن جبير بن شيبة، قال: قلتُ لابن المسيب: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ هو إسحاق؟ قال: معاذ الله، ولكنه إسماعيل، فثُوِّبَ[٦] بإسحاق على صبره حين صبر[٧]. (١٢/٤٥٢)

٦٥٧٦١ ـ عن سعيد بن المسيب =

٦٥٧٦٢ ـ وسعيد بن جبير، قالا: الذي أراد إبراهيمُ ذبحَه: إسماعيل[٨]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: الذبيح إسماعيل[٩]. (١٢/٤٣٣، ٤٣٥)

٦٥٧٦٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ: أنه قال في هذه الآية: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٨٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٤، وابن جرير ١٩/٥٨٩ بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٨/١٥١ بنحوه من قول عمر بن الخطاب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٢.

(٦) ثُوِّب: أي: جُوْزِي. ينظر: اللسان (ثوب).

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٢ عند قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٣)، ويحيى بن سلام ٢/٨٣٩، وعبدالرزاق ٢/١٥٣، وابن جرير ١٩/٥٩٥ ـ ٥٩٦ بنحوه، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٣٣ ـ ١٣٤ (٣٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عَظِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل. قال: وكان قرنا الكبش مُنوطَين بالكعبة[١]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: الذبيح إسماعيل[٢]. (١٢/٤٣٥)

٦٥٧٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار، وعمرو بن عبيد ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: أنَّه كان لا يشُكُّ في ذلك أنَّ الذي أُمِر بذبحه مِن ابْنَيْ إبراهيم: إسماعيل[٣]. (ز)

٦٥٧٦٧ ـ قال الحسن البصري: بُشِّر إبراهيم بإسحاق مرتين: مرة حيث ولد، وبُشّر أنه سيكون نبيًّا، ذكر كيف رأى في المنام أن يذبحه، وكيف كان أراد ذبحه، وكيف فدي، فقص قصته[٤]. (ز)

٦٥٧٦٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: إنَّ الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيلُ، وإنَّا لَنَجِدُ ذلك في كتاب الله؛ وذلك أنَّ الله يقول حين فرغ مِن قصة المذبوح ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾. وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] بابن، وابن ابن، فلم يكن يأمر بذبح إسحاق وله فيه مِن الله موعودٌ بما وعده، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل[٥]. (١٢/٤٣٥)

٦٥٧٦٩ ـ عن يوسف بن مهران ـ من طريق علي بن زيد بن جدعان ـ قال: هو إسماعيل[٦]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي ـ من طريق جابر ـ قالوا: الذبيح إسحاق[٧]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٧١ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قال إبراهيم لإسحاق: اعجل عليَّ، يا بني، لا يدخل الشيطانُ فيما بيننا[٨]. (ز)

٦٥٧٧٢ ـ قال الأصمعي: سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح: إسحاق كان أو إسماعيل؟ فقال لي: يا أصيمع، أين ذهب عنك عقلُك؟ ومتى كان إسحاق عليه السلام

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٥. كما أخرجه من طريق جابر، وفيه: رأيت قرني الكبش في الكعبة. كذلك أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٥٥ (١٨١٥) من طريق بيان دون ذكر القرنين.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٦.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٦، والحاكم ٢/٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٢.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٢.

بمكة؟ وإنما كان إسماعيل بمكة، وهو الذي بنى البيت مع أبيه إبراهيم، كما قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، والمنحر بمكة لا شكَّ فيه[١]. (ز)

٦٥٧٧٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي: أنَّ عمر بن عبدالعزيز أرسل إلى رجل كان يهوديًّا فأسلم وحسن إسلامه، وكان مِن علمائهم، فسأله: أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل، واللهِ، يا أمير المؤمنين، وإنَّ اليهود لَتعلم بذلك، ولكنهم يحسدونكم، معشرَ العرب[٢]. (١٢/٤٣٦)

٦٥٧٧٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: الذِّبح العظيم: الكبش الذي فدى الله به إسحاق[٣] [٥٥١٣]. (ز)

[٥٥١٣] اختُلِف في الذبيح المفْدِيِّ من ولد إبراهيم، المُبَشَّر به في قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنه إسحاق عليه السلام. **والثاني**: أنه إسماعيل عليه السلام.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩) القولَ الأولَ **استنادًا إلى دلالة القرآن، ونظائره، والدلالة العقلية**، فقال: «هو إسحاق؛ لأن الله قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدًا صالحًا من الصالحين، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فإذ كان المفدي بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله ـ تبارك اسمه ـ قد بيَّن في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾، وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معنيّ به إسحاق، كان بيِّنًا أن تبشيره إياه بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن».

ورجَّحَ ابنُ عطية (٤/ ٦١١، ٧/ ٣٠١)، **وكذا ابنُ تيمية** (٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، **ومثلهما ابنُ كثير** (٧/ ٤٥٣، ١٢/ ٣٧ ـ ٣٨) القولَ الثانيَ **استنادًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية**، **وانتَقَدَ** الأخيران القول الأول بكلام طويل، ملخصه ما يلي:

١ ـ أنه بشره بالذبيح وذكر قصته أولًا، فلما استوفى ذلك قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾ فبيَّن أنهما بشارتان: بشارة بالذبيح، وبشارة ثانية بإسحاق، وهذا بيِّنٌ.

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٩٧ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣.

. . . . . .

---

٢ ـ أنه لم يذكر قصة الذبيح في القرآن إلا في هذا الموضع، وفي سائر المواضع يذكر البشارة بإسحاق خاصة، ولم يذكر أنَّه الذبيح، ثم لَمَّا ذكر البشارتين جميعًا: البشارة بالذبيح، والبشارة بإسحاق بعده كان هذا مِن الأدلة على أنَّ إسحاق ليس هو الذبيح.

٣ ـ أنه ذكر في الذبيح أنه غلام حليم، ولما ذكر البشارة بإسحاق ذكر البشارة بغلام عليم في غير هذا الموضع، والحلم مناسب للصبر الذي هو خلق الذبيح: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وإسماعيل وصف بالصبر في قوله تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

٤ ـ أنّ البشارة بإسحاق كانت مشتركة بين إبراهيم وامرأته، أما البشارة بالذبيح فكانت لإبراهيم عليه السلام، وامتحن بذبحه دون الأم المبشرة به، وهذ يوافق الأخبار الواردة في الصحيح وغيره أن سارة غارت لما ولدت هاجر إسماعيل، فذهب إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة، وهناك أُمِر بالذبح.

٥ ـ أن قرن الكبش كان معلقًا بالكعبة، ولم ينقل أحد أن إسحاق ذهب إلى مكة.

٦ ـ أن الله تعالى قال: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، والبشارة بيعقوب تقتضي أن إسحاق يعيش ويولد له يعقوب، ولا خلاف بين الناس أنَّ قصة الذبيح كانت قبل ولادة يعقوب، بل يعقوب إنما ولد بعد موت إبراهيم عليه السلام وقصة الذبيح كانت في حياة إبراهيم بلا ريب.

ورَدَّ **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠) عللًا مِمَّا احتج بها مَن يقول: إن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، فقال: «**أما** الذي اعتل به من اعتل في أنه إسماعيل، أن الله قد كان وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابنُ ابنٍ، فلم يكن جائزًا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم. فإنَّ الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير منكر أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟! **وأما** اعتلال مَن اعتل بأن الله أتبع قصة المفديِّ من ولد إبراهيم بقوله: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا﴾ ولو كان المفديّ هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد وبلغ معه السعي. فإنَّ البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت به الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فُدِي تكرمة مِن الله له على صبره لأمرِ ربه فيما امتحنه به مِن الذبح، وقد تقدمت الرواية قبلُ عمَّن قال ذلك. **وأما** اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقًا في الكعبة. فغير مستحيل أن يكون حُمِل مِن الشام إلى مكة، وقد روي عن جماعة من أهل العلم أنَّ إبراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه».

و**تعقَّب ابنُ كثير** (١٢/ ٥١ ـ ٥٢ بتصرف) ذلك، فقال: «إنما عوَّل ابنُ جرير في اختياره أن الذبيح إسحاق على قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾، فجعل هذه البشارة هي البشارة ==

﴿بِذِبْحٍ﴾

٦٥٧٧٥ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق أبي الطفيل - في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كبش أبيض أعين أقرن، قد رُبط بسمرة في أصل ثَبِير[١]. (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٧٦ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق ابنه محمد - قال: هبط الكبش الذي فدى ابن إبراهيم من هذه الجَنَبة، على يسار الجمرة الوسطى[٢]. (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٧٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق رجل، عن أبي صالح - ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كان وَعلًا[٣]. (ز)

٦٥٧٧٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كبش[٤]. (ز)

٦٥٧٧٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي الطفيل - قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أعين أقرن، فذبحه[٥]. (ز)

٦٥٧٨٠ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ والذي نفسي بيده، لقد كان أول الإسلام وإنَّ رأس الكبش لَمُعلَّق بقرنيه في مِيزاب الكعبة، قد وحش. يعني: يبس[٦]. (ز)

٦٥٧٨١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفًا[٧]. (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٨٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: الصخرة التي بمنى

==بإسحاق في قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨]، وليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم، بل هو بعيد جدًّا، والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٥٦. والجَنَبَة: الناحية. النهاية ١/ ٣٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠١.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩، وأحمد في مسنده ٤/ ٤٣٩ (٢٧٠٧)، وابن جرير ١٩/ ٥٨٦.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بأصل ثبير، هي التي ذبح عليها إبراهيم فداء ابنه إسحاق، هبط عليه مِن ثبير كبش أعين أقرن له ثُغاء[١]، وهو الكبش الذي قرَّبه ابنُ آدم فتُقُبِّل منه، وكان مخزونًا في الجنة حتى فدي به إسحاق[٢]. (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جعفر بن إياس ـ في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: خرج عليه كبشٌ مِن الجنة، وقد رعاها قبل ذلك أربعين خريفًا، فأرسل إبراهيم ابنه، واتبع الكبش، فأخرجه إلى الجمرة الأولى، فرماه بسبع حصيات، فأفلته عنده، فجاء الجمرةَ الوسطى، فأخرجه عندها، فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته عند الجمرة الكبرى، فرماه بسبع حصيات، فأخرجه عندها، ثم أخذه، فأتى به المنحر من مِنى، فذبحه[٣]. (١٢/٤٥٠)

٦٥٧٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: فدى اللهُ إسماعيلَ بكبشين أملحين أقرنين أعينين[٤]. (١٢/٤٥٠)

٦٥٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: سمع صوتًا، وقد أضجعه ليذبحه، فالتفت، فإذا هو بكبش، فأخذه، فذبحه[٥]. (ز)

٦٥٧٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، الكبش الذي ذبحه إبراهيم هو الكبش الذي قرَّبه ابنُ آدم فتُقُبِّل منه[٦]. (ز)

٦٥٧٨٧ ـ عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن **ابن عباس**: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كبش =

٦٥٧٨٨ ـ قال **عبيد بن عمير**: ذُبِح بالمقام =

٦٥٧٨٩ ـ وقال **مجاهد**: ذُبِح بمنى في المنحر[٧][٥٥١٤]. (ز)

[٥٥١٤] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٣٠٥): «ومما يستغرب في هذه الآية أنَّ عبيد بن عمير قال: ذُبِح في المقام. وذكر الطبري عن جماعة لم يسمها أنها قالت: كان الأمر وإراعة الذبح والقصة كلها بالشام. وقال الجمهور: ذبح بمنى. وقال الشعبي: رأيت قرني كبش إبراهيم معلقة في الكعبة».

---

(١) الغثاء: صياح الغنم. النهاية ١/ ٢١٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٣ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٣، وابن جرير ١٩/ ٦٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠١.

٦٥٧٩٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة، وكان كبشًا أملح، صوفه مثل العهن الأحمر[١]. (ز)

٦٥٧٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: بكبش مُتَقَبَّل[٢]. (١٢/٤٥٠)

٦٥٧٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الذِّبح العظيم: شاة[٣]. (ز)

٦٥٧٩٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: بكبش[٤]. (ز)

٦٥٧٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: أنه كان يقول: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ما فدي إسماعيل إلا بتيسٍ مِن الأروى، أهبط عليه مِن ثبير[٥]. (ز)

٦٥٧٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ التفتَ ـ يعني: إبراهيم ـ فإذا بكبش، فأخذه، وخلَّى عن ابنه[٦]. (١٢/٤٤٣)

٦٥٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ببيت المقدس، الكبش اسمه: رزين، وكان من الوعل، رعى في الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح[٧]. (ز)

٦٥٧٩٧ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: ويزعم أهل الكتاب الأول، وكثير من العلماء: أنَّ ذبيحة إبراهيم التي فدى بها ابنَه كبشٌ أملح أقرن أعين[٨]. (ز)

٦٥٧٩٨ ـ قال **معمر بن راشد** ـ من طريق عبد الرزاق ـ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، بلغني: أنَّه كان مِن كباش الجنة، قد رعى في الجنة أربعين خريفًا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٢.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه سفيان الثوري (٢٥٣)، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٣٣ ـ ١٣٤ (٣٠٦) بنحوه، ويحيى بن سلام ٢/٨٣٩، وعبدالرزاق ٢/١٥٣، وابن جرير ١٩/٦٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٨٠ ـ ٥٨١، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٢/٣٧٨ ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٣.

(٩) تفسيره عبدالرزاق ٢/١٥٣.

٦٥٧٩٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: الذِّبح العظيم: الكبش الذي فدى اللهُ به إسحاق[1] [٥٥١٥]. (ز)

﴿عَظِيمٍ ١٠٧﴾

٦٥٨٠٠ ـ عن مجاهد، عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: بكبش عظيم مُتقبَّل، وزعم ابن عباس: أنَّ الذبيح إسماعيل[2]. (١٢/ ٤٣١)

٦٥٨٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: رعى في الجنة أربعين خريفًا[3]. (ز)

٦٥٨٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: سليم متقبَّل[4]. (ز)

٦٥٨٠٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: أنه كان يقول: ما يقول الله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ لذبيحته التي ذبح فقط، ولكنه الذبح على دينه، فتلك السُّنَّة إلى يوم القيامة، فاعلموا أنَّ الذبيحة تدفع ميتة السوء، فضحُّوا عباد الله[5] [٥٥١٦]. (ز)

[٥٥١٥] اختُلِف في الذِّبْح الذي فُدِيَ به الذبيح على قولين: **الأول**: أنه كان كبشًا. **والثاني**: أنه كان وَعِلًا.

وذَهَبَ **ابنُ كثير** (١٢/ ٤٥) إلى القول الأول، فقال: «الصحيح الذي عليه الأكثرون: أنه فُدِيَ بكبش».

[٥٥١٦] اختُلِف في سبب وصفه ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ على خمسة أقوال: **الأول**: أنه رعى في الجنة. **والثاني**: أنه ذبح متقبل. **والثالث**: أنه ذبح بالحق. **والرابع**: أنه لم يكن عن نسل، بل عن التكوين. **والخامس**: أنه جرت السُّنة به، وصار دينًا باقيًا آخر الدهر.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٦٠٥) إلى **العموم**، فقال: «لا قول في ذلك أصح مما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ، وهو أن يقال: فداه الله بذبح عظيم، وذلك أن الله عمَّ وصفه إياه بالعِظَم دون ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠ مختصرًا.

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٦٥٨٠٤ ـ عن عطاء بن السائب، قال: كنتُ قاعدًا بالمنحر مع رجل مِن قريش، فحدثني القرشي، فقال: حدثني أبي، أن رسول الله ﷺ قال له: «**إنَّ الكبش الذي نزل على إبراهيم في هذا المكان**»[(١)]. (١٢/ ٤٥٠)

٦٥٨٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّما سُميت تروية وعرفة لأن إبراهيم عليه السلام أتاه الوحي في منامه: أن يذبح ابنه. فرأى في نفسه: أمِن الله هذا أم من الشيطان؟ فأصبح صائمًا، فلمَّا كان ليلة عرفة أتاه الوحي، فعرف أنَّه الحق من ربه، فسُميت عرفة[(٢)]. (١٢/ ٤٤٥)

٦٥٨٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال له رجل: نذرت لأنحرنَّ نفسي. فقال ابن عباس: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. ثم تلا: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، فأمره بكبش، فذبحه[(٣)]. (١٢/ ٤٥١)

٦٥٨٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: مَن نذر أن يذبح نفسَه فليذبح كبشًا. ثم تلا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١][(٤)]. (١٢/ ٤٥١)

٦٥٨٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ كان أفتى الذي جعل عليه أن ينحر نفسه، فأمره بمئة من الإبل، قال: فقال ابنُ عباس بعد ذلك: لو كنتُ أفتيتُه بكبشٍ لأجزأه أن يذبح كبشًا؛ فإنَّ الله قال في كتابه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[(٥)]. (ز)

٦٥٨٠٩ ـ عن منصور بن عبد الرحمن الحَجَبِيّ، عن أمه [**صفية بنت شيبة**]، قالت: رأيت قرني الكبش معلقًا[(٦)] في البيت[(٧)]. (ز)

== تخصيصه، فهو كما عمّه به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى البغوي.

إسناده ضعيف؛ لجهالة القرشي الذي روى عنه عطاء.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠٧٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٩٠٤)، والطبراني (١١٤٤٣)، وفي الأوسط (٢٠٨)، وابن جرير ١٩/ ٦٠١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني (١١٩٩٥)، والمعجم الكبير ١١/ ١٨٦ (١١٤٤٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠١.

(٦) كذا، وينظر كلام المحقق حوله.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ١٦١ (١٨٢١).

٦٥٨١٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: لَمَّا رأى إبراهيمُ في المنام ذبح إسحاق، سار به مِن منزله إلى المنحر بمنى مسيرة شهر في غداة واحدة، فلما صرف عنه الذبح وأمر بذبح الكبش ذبحه، ثم راح به رواحًا إلى منزله في عشية واحدة مسيرة شهر، طويت له الأودية والجبال[١]. (١٢/٤٤١)

٦٥٨١١ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّ داود قال: يا ربِّ، إنَّ الناس يقولون: رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فاجعلني لهم رابعًا، فأوحى الله إليه: إنَّ تلك بَلِيَّة لم تصل إليك بعد، إنَّ إبراهيم لم يعدل بي شيئًا إلا اختارني، ووَفَّى بجميع ما أمرته، وإن إسحاق جاد لي بنفسه، وإنَّ يعقوب أخذت حامَّته[٢] غيبته عنه طول الدهر؛ فلم ييأس من رَوْحي[٣]. (١٢/٤٤٧)

٦٥٨١٢ ـ عن **الحسن البصري**، قال: كان اسمَ كبش إبراهيم: جريرٌ[٤]. (١٢/٤٥١)

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ١٠٨﴾

٦٥٨١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين[٥]. (ز)

٦٥٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ وأبقينا ﴿عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ الثناء الحسن؛ يقال له من بعد موته في الأرض، فذلك قوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[٦]. (ز)

٦٥٨١٥ ـ عن **سفيان** ـ من طريق قبيصة ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: الثناء[٧]. (ز)

٦٥٨١٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، قال: سأل إبراهيم، فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. قال: فترك الله عليه الثناء الحسن في الآخرين، كما ترك الثناء السوء

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٨٠).

(٢) حامة الإنسان: خاصَّتُه ومن يَقْرُب منه، وهو الحميم أيضًا. النهاية (حمم).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. ينظر: تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥ ـ ٦١٦.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٥.

على فرعون وأشباهه، كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء[١]. (ز)

٦٥٨١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، أي: وأبقينا عليه في الآخرين الثناء الحسن[٢]. (ز)

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾

٦٥٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني بالسلام: الثناء الحسن، يُقال له مِن بعده في أهل الأديان في الناس كلهم، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدِّقين بالتوحيد[٣]. (ز)

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾

٦٥٨١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: إنما بُشِّر به نبيًّا حين فداه الله مِن الذبح، ولم تكن البشارة بالنبوة حين مولده[٤]. (١٢/ ٤٥٢)

٦٥٨٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾، قال: بشرى نبوة، بُشِّر به مرتين: حين وُلد، وحين نُبِّئَ[٥]. (١٢/ ٤٥٢)

٦٥٨٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: بُشِّر إبراهيم بإسحاق[٦]. (ز)

٦٥٨٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: الذبيح إسحاق. قال: وقوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: بُشِّر بنُبُوَّته[٧]. (ز)

٦٥٨٢٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق داود ـ ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾، قال: بنبوة إسحاق[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٧ بنحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠ ـ، والحاكم ٢/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٧.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٠.

٦٥٨٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾، قال: بُشِّر به بعد ذلك نبيًّا، بعدما كان هذا مِن أمره، لَمَّا جاد لله بنفسه[1]. (١٢/ ٤٥٢)

٦٥٨٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: بنبوته[2]. (ز)

٦٥٨٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يقول: وبشّرنا إبراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه[3]. (ز)

٦٥٨٢٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾، أي: وبشرناه به نبيًّا، أي: بأنَّه نبي[4] [٥٥١٧]. (ز)

﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾

٦٥٨٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾، أي: مؤمن وكافر[5]. (١٢/ ٤٥٢)

٦٥٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾، قال: المحسن: المطيع لله. والظالم لنفسه: العاصي لله[6]. (ز)

٦٥٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم، ﴿وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ إبراهيم وإسحاق ﴿مُحْسِنٌ﴾ مؤمن، ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ يعني: المُشْرِك[7]. (ز)

[٥٥١٧] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٠٥): «من قال: إن الذبيح هو إسماعيل. جعل هذه البشارة بولادة إسحاق، وهي البشارة المترددة في غير ما سورة. ومَن جعل الذبيح إسحاق جعل هذه البشارة بنفس النبوءة فقط».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٤ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.

٦٥٨٣١ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ مؤمن، ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ مُشْرِك[1]. (ز)

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾

٦٥٨٣٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾: أي: مِن آل فرعون[2]. (١٢/ ٤٥٢)

٦٥٨٣٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال: مِن الغَرَق[3]. (ز)

٦٥٨٣٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة، وهلاك عدوهما، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾[4]. (ز)

٦٥٨٣٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ مِن فرعون وقومه[5]. (ز)

﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾

٦٥٨٣٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ على عدُوِّهم؛ ﴿فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ لفرعون وقومه[6]. (ز)

٦٥٨٣٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ على آل فرعون؛ ﴿فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ وكانا شريكين في الرسالة، وكان موسى أفضلهما[7] [٥٥١٨]. (ز)

[٥٥١٨] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٣٠٦) أن الضمير في قوله: ﴿نَصَرْنَاهُمْ﴾ عائد على الجماعة المتقدم ذكرها، وهم موسى وهارون وقومهما، ثم أورد **قولًا** آخر، فقال: «وقال قوم: ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾﴾

٦٥٨٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾، قال: التوراة[١]. (١٢/ ٤٥٢)

٦٥٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطيناهما التوراة ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ يعني: بَيِّنٌ ما فيه[٢]. (ز)

٦٥٨٤٠ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ التوراة[٣]. (ز)

﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾

٦٥٨٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الإسلام[٤]. (١٢/ ٤٥٢)

٦٥٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ دين الإسلام[٥]. (ز)

٦٥٨٤٣ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الإسلام؛ الطريق إلى الجنة[٦]. (ز)

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾

٦٥٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾، قال: أبقى اللهُ عليهما الثناءَ الحسنَ في الآخرين[٧]. (١٢/ ٤٥٢)

= أراد: موسى وهارون، ولكن أخرج ضميرهما مخرج الجمع تفخيمًا، وهذا مما تفعله العرب، تكني عمَّن تُعَظِّم بكناية الجمع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٨٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ أبقينا مِن بعدهما الثناءَ الحسن يُقال لهما بعدهما، وذلك قوله ﷻ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ يعني بالسلام: الثناء الحسن، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ هكذا نجزي كلَّ مَن أحسن[1]. (ز)

٦٥٨٤٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا﴾ أي: وأبقينا عليهما ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ الثناء الحسن[2]. (ز)

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

٦٥٨٤٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخَضِر هو إلياس**»[3]. (١٢/ ٤٥٧)

٦٥٨٤٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبيدة بن ربيعة ـ قال: إلياس هو إدريس[4]. (١٢/ ٤٥٥)

٦٥٨٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ، مثله[5]. (ز)

٦٥٨٥٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ وهو ابن عمِّ اليسع[6]. (ز)

٦٥٨٥١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ إلياس هو إدريس[7]. (ز)

٦٥٨٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ كان يُقال: إن إلياس هو إدريس[8]. (١٢/ ٤٥٥)

٦٥٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ بن فنحن ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الإصابة ١/ ٢٦١ ـ.

قال المناوي في فيض القدير ٣/ ٥٠٤ (٤١٣٢): «وفيه مَن لا يُعرَف».

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٩، وفتح الباري ٦/ ٣٧٣ ـ، وابن جرير ٩/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦ (٧٥٥٦)، وابن عساكر ٩/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه جويبر بن سعيد في تفسيره ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٩، وفتح الباري ٢/ ٩٨٧ ـ.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٨، وتفسير البغوي ٧/ ٥٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧.

٦٥٨٥٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ هو إلياس بن تسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران[1]. (ز)

❁ قصة إلياس مع قومه:

٦٥٨٥٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ الله تعالى بعث إلياس إلى بعْلَبَكَّ، وكانوا قومًا يعبدون الأصنام، وكانت ملوكُ بني إسرائيل متفرقةً على العامة، كل ملك على ناحية يأكلها، وكان الملك الذي كان إلياس معه يُقَوِّم له أمرَه، ويقتدي برأيه، وهو على هدًى مِن بين أصحابه، حتى وقع إليهم قومٌ مِن عبدة الأصنام، فقالوا له: ما يدعوك إلا إلى الضلالة والباطل. وجعلوا يقولون له: اعبدْ هذه الأوثان التي تعبد الملوكُ، ودعْ ما أنت عليه. فقال الملك لإلياس: يا إلياس، واللهِ، ما تدعو إلا إلى الباطل، إني أرى ملوكَ بني إسرائيل كلهم قد عبدوا الأوثان التي تفيد الملوكَ، وهم على ما نحن عليه، يأكلون ويشربون وهم في ملكهم يتقلبون، وما تنقص دنياهم مِن أمرهم الذي تزعم أنَّه باطل، وما لنا عليهم مِن فضل. فاسترجع إلياس، فقام شعرُ رأسه وجلده، فخرج عليه إلياس. قال الحسن: وإنَّ الذي زَيَّن لذلك الملك امرأتُه، وكانت قبلَه تحت ملكٍ جبَّار، وكان مِن الكنعانيين في طول وجسم وحُسن، فمات زوجُها، فاتَّخذت تمثالًا على صورة بعلِها مِن الذهب، وجعلت له حدقتين مِن ياقوتتين، وتوَّجَتْه بتاجٍ مُكَلَّل بالدرِّ والجوهر، ثم أقعدته على سرير تدخل عليه، فتدخنه وتطيبه وتسجدُ له، ثم تخرج عنه، فتزوجت بعد ذلك هذا الملِك الذي كان إلياس معه، وكانت فاجرةً قد قهرت زوجَها، ووضعت البعلَ في ذلك البيت، وجعلت سبعين سادِنًا، فعبدوا البَعْل، فدعاهم إلياسُ إلى الله، فلم يزِدهم ذلك إلا بُعدًا، فقال إلياس: اللَّهُمَّ، إنَّ بني إسرائيل قد أبَوْا إلا الكفرَ بك وعبادة غيرك؛ فغيِّر ما بهم مِن نعمتك. فأوحى الله إليه: إني قد جعلتُ أرزاقهم بيدك. فقال: اللَّهُمَّ، أمسِك عنهم القَطر ثلاث سنين. فأمسكَ الله عنهم القطر، وأرسل إلى الملِك فتاه اليسع، فقال: قل له: إنَّ إلياس يقول لك: إنَّك اخترتَ عبادة البَعْل على عبادة الله، واتبعتَ هوى امرأتك؛ فاستعد للعذاب والبلاء. فانطلق اليسع، فبلغ رسالته للملك، فعصمه الله تعالى من شَرِّ الملك، وأمسك الله عنهم القَطر حتى هلكت الماشيةُ والدواب، وجَهَدَ الناس جَهْدًا شديدًا،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٢.

وخرج إلياس إلى ذروة جبل، فكان الله يأتيه برزقه، وفجَّر له عينًا معينًا لشرابه وطهوره، حتى أصاب الناس الجَهد، فأرسل الملك إلى السبعين، فقال لهم: سلوا البعلَ أن يُفَرِّج ما بنا. فأخرجوا أصنامهم، فقرَّبوا لها الذبائح، وعطفوا عليها، وجعلوا يدعون حتى طال ذلك بهم، فقال لهم الملك: إنَّ إله إلياس كان أسرعَ إجابةً مِن هؤلاء. فبعثوا في طلب إلياس، فأتى، فقال: أتحبون أن يُفرَّج عنكم؟ قالوا: نعم. قال: فأخرجوا أوثانكم. فدعا إلياسُ ربَّه أن يفرج عنهم، فارتفعت سحابةٌ مثل الترس، وهم ينظرون، ثم أرسل الله عليهم المطر، فأغاثهم، فتابوا ورجعوا[1]. (١٢/٤٥٣)

٦٥٨٥٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق سلمة، عن محمد بن إسحاق ـ قال: إنَّ الله قبض حزقيل، وعظمت في بني إسرائيل الأحداث، ونسوا ما كان مِن عهد الله إليهم، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها دون الله، فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيًّا، وإنما كانت الأنبياء مِن بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا مِن التوراة، فكان إلياس مع ملِك مِن ملوك بني إسرائيل، يقال له: أحاب، كان اسم امرأته: أربل، وكان يسمع منه ويصدِّقه، وكان إلياس يقيم له أمره، وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنمًا يعبدونه مِن دون الله يُقال له: بعل[2]. (ز)

٦٥٨٥٧ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: وقد سمعتُ بعضَ أهل العلم يقول: ما كان بَعْلٌ إلا امرأةً يعبدونها من دون الله، فجعل إلياس يدعوهم إلى الله، وجعلوا لا يسمعون منه شيئًا إلا ما كان مِن ذلك الملِك، والملوك متفرقة بالشام، كل ملك له ناحية منها يأكلها، فقال ذلك الملِك الذي كان إلياس معه يقوم له أمره، ويراه على هدًى مِن بين أصحابه يومًا: يا إلياس، واللهِ، ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلًا، واللهِ، ما أرى فلانًا وفلانًا يُعَدِّد ملوكًا مِن ملوك بني إسرائيل، قد عبدوا الأوثان مِن دون الله إلا على مثل ما نحن عليه، يأكلون ويشربون وينعمون مملكين، ما ينقص دنياهم أمرهم الذي تزعم أنَّه باطل، وما نرى لنا عليهم مِن فضل. فيزعمون ـ والله أعلم ـ: أنَّ إلياس استرجع، وقام شعر رأسه وجلده، ثم رفضه، وخرج عنه، ففعل ذلك الملِك فِعْلَ أصحابه؛ عبدالأوثان، وصنع ما يصنعون، فقال

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٩/٢٠٨ ـ ٢١٠ مطولًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٦١٥.

إلياس: اللَّهُمَّ، إنَّ بني إسرائيل قد أبوا إلا أن يكفروا بك، والعبادة لغيرك، فغيِّر ما بهم من نعمتك. أو كما قال.

٦٥٨٥٨ ـ قال **محمد بن إسحاق**: فذكر لي: أنَّه أُوحِي إليه: إنَّا قد جعلنا أمرَ أرزاقهم بيدك وإليك، حتى تكون أنت الذي تأذن في ذلك. فقال إلياس: اللَّهُمَّ، فأمسِك عليهم المطر. فحُبس عنهم ثلاث سنين، حتى هلكت الماشيةُ والهوامُّ والدوابُّ والشجر، وجَهد الناس جهدًا شديدًا، وكان إلياس ـ فيما يذكرون ـ حين دعا بذلك على بني إسرائيل قد استخفى شَفَقًا على نفسه منهم، وكان حيثما كان وضع له رزق، وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت قالوا: لقد دخل إلياسُ هذا المكان. فطلبوه، ولقي منهم أهلُ ذلك المنزل شرًّا، ثم إنه أوى ليلةً إلى امرأة مِن بني إسرائيل لها ابنٌ يُقال له: اليسع بن أخطوب، به ضُر، فآوتْه، وأخفتْ أمره، فدعا إلياسُ لابنها، فعُوفي مِن الضُّرِّ الذي كان به، واتبع اليسع إلياس، فآمن به، وصدّق، ولزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب، وكان إلياس قد أسنَّ وكبر، وكان اليسع غلامًا شابًّا، فيزعمون ـ والله أعلم ـ: أنَّ الله أوحى إلى إلياس: إنَّك قد أهلكتْ كثيرًا مِن الخلق مِمَّن لم يعص سوى بني إسرائيل؛ من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر، بحبس المطر عن بني إسرائيل. فيزعمون ـ والله أعلم ـ أنَّ إلياس قال: أيْ ربِّ، دعني أنا الذي أدعو لهم، وأكون أنا الذي آتيهم بالفرج مِمَّا هم فيه مِن البلاء الذي أصابهم، لعلهم أن يرجعوا وينزعوا عمَّا هم عليه من عبادة غيرك. قيل له: نعم. فجاء إلياس إلى بني إسرائيل، فقال لهم: إنكم قد هلكتم جَهدًا، وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم، وإنكم على باطل وغرور ـ أو كما قال لهم ـ، فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك، وتعلموا أنَّ الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، وأن الذي أدعوكم إليه الحق؛ فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه، فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون، وإن هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل، فنزعتم، ودعوتُ الله ففرَّج عنكم ما أنتم فيه من البلاء. قالوا: أنصفتَ. فخرجوا بأوثانهم وما يتقرَّبون به إلى الله من إحداثهم الذي لا يرضى، فدعوها، فلم تستجب لهم، ولم تفرِّج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل، ثم قالوا لإلياس: يا إلياس، إنَّا قد هلكنا، فادعُ الله لنا. فدعا لهم إلياس بالفرج مما هم فيه، وأن يُسقوا، فخرجت سحابة مثل التُّرْس[1] بإذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون،

(١) التُّرْس: ما كان يُتوقى به في الحرب. المعجم الوسيط (الترس).

ثم ترامى إليه السحاب، ثم أدجَنَتْ[١]، ثم أرسل المطر، فأغاثهم، فحييت بلادهم، وفُرِّج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا ولم يرجعوا، وأقاموا على أَخْبَثِ ما كانوا عليه، فلما رأى ذلك إلياس مِن كفرهم دعا ربه أن يقبضه إليه، فيريحه منهم، فقيل له ـ فيما يزعمون ـ: انظر يوم كذا وكذا، فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا، فماذا جاءوك مِن شيء فاركبه ولا تهبه. فخرج إلياس، وخرج معه اليسع بن أخطوب، حتى إذا كان في البلد الذي ذُكِر له في المكان الذي أُمِر به؛ أقبل إليه فرس من نار حتى وقف بين يديه، فوثب عليه، فانطلق به، فناداه اليسع: يا إلياس، ما تأمرني؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الرِّيش، وألبسه النور، وقطع عنه لذةَ المطعم والمشرب، وطار في الملائكة، فكان إنسيًّا ملكيًّا أرضيًّا سماويًّا[٢]. (ز)

٦٥٨٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، نحو ذلك[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٨٦٠ ـ عن أنس، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سَفَر، فنَزلنا منزلًا، فإذا رجل في الوادي، يقول: اللَّهُمَّ، اجعلني مِن أُمَّة محمد المرحومة المغفورة المُثاب لها، فأشرفتُ على الوادي، فإذا طولُه ثلثمائة ذراع وأكثر، فقال: مَن أنتَ؟ قلتُ: أنس خادم رسول الله ﷺ. فقال: أين هو؟ قلت: هو ذا يسمع كلامك. قال: فأتِه وأقْرِئه مِنِّي السلام، وقل له: أخوك إلياس يقرئك السلام. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فأخبرتُه، فجاء حتى عانقه، وقعدا يتحدثان، فقال له: يا رسول الله، إنِّي إنما آكل في كل سنة يومًا، وهذا يوم فطري، فآكل أنا وأنت. فنزلتْ عليهما مائدة من السماء وخبز وحوت وكرفس، فأكلا وأطعماني، وصليا العصر، ثم ودّعني وودَّعه، ثم رأيْته مرَّ على السحاب نحو السماء[٤]. (١٢/٤٥٧)

٦٥٨٦١ ـ عن **كعب**، قال: كان إلياس نبيُّ الله صاحب جبال وبرِّيَّة[٥]، يخلو فيها

---

(١) أدْجَنَتْ: أَضَبَّتْ فأَظلَمَتْ. اللسان (دجن).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٥ ـ ٦١٧.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٥٧.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٧٤ (٤٢٣١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل موضوع، قبّح الله من وضعه». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٤٢١ ـ ٤٢٢: «ضعيف بمرة». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٠٠: «هذا حديثٌ موضوعٌ، لا أصل له».

(٥) البرية: الصحراء. اللسان (برر).

يعبد ربَّه ﷻ، وكان ضخم الرأس، خميص[١] البطن، دقيق الساقين، في صدره شامة حمراء، وإنما رفعه الله إلى أرض الشام، لم يصعد به إلى السماء، فأورث اليسع مِن بعده النبوة[٢]. (١٢/٤٥٧)

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

٦٥٨٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، يعني: ألا تعبدون[٣]. (ز)

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

❁ قراءات:

٦٥٨٦٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ مَن قرأها بالنصب ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٤] [٥٥١٩]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

٦٥٨٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: صَنَمًا[٥]. (١٢/٤٥٨)

[٥٥١٩] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ على وجهين: **الأول**: بالنصب ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، على البدل من قوله: ﴿أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، على أن ذلك كله كلام واحد. **والثاني**: بالرفع ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾، على الاستئناف.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/٦١٨) إلى صحة الوجهين، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان **متقاربتا المعنى، مع استفاضة القراءة بهما** في القرأة، فبأيِّ ذلك قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) يقال: رجل خُمصَان وخَمِيص، إذا كان ضامر البطن. النهاية ٢/ ٨٠ (خمص).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ بالرفع في الأسماء الثلاثة. انظر: النشر ٢/ ٣٦٠، والإتحاف ص٤٧٤ ـ ٤٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٥٨٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه أبصر رجلًا يسوق بقرة، فقال: مَن بعل هذه؟ فدعاه، فقال: ممن أنت؟ قال: مِن أهل اليمن. فقال: هي لغة ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، أي: ربًّا[١]. (٤٥٨/١٢)

٦٥٨٦٦ ـ عن مجاهد: استام بناقة رجل من حِمير، فقال له: أنت صاحبها؟ قال: أنا بعلها. فقال ابن عباس: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: أتدعون ربًّا، مِمَّن أنت؟ قال: مِن حِمير[٢]. (٤٥٨/١٢)

٦٥٨٦٧ ـ عن الضحاك، قال: مرَّ رجلٌ يقول: مَن يعرف البقرة؟ فقال رجل: أنا بعلها. فقال له ابن عباس: تزعم أنَّك زوج البقرة؟ قال الرجل: أما سمعتَ قول الله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾، قال: تدعون بعلًا، وأنا ربكم. فقال له ابن عباس: صدقتَ[٣]. (٤٥٩/١٢)

٦٥٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن سعد ـ: أنه سأل رجلٌ عن قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾. فسكت عنه ابن عباس، ثم سأله، فسكت عنه، فسمع رجلًا ينشد ضالة، فسمع آخر يقول: أنا بعلها. فقال ابن عباس: أين السائل؟ اسمع ما يقول القائل: أنا بعلها؛ أنا ربها؛ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: أتدعون ربًّا[٤]. (٤٥٩/١٢)

٦٥٨٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: ربًّا[٥]. (٤٥٨/١٢)

٦٥٨٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: إلهًا[٦]. (ز)

٦٥٨٧١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: يعني: صنمًا كان لهم يُسَمَّى: بعلًا[٧]. (ز)

٦٥٨٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمارة ـ في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: ربًّا، باليمانية، يقول الرجل للرجل: مَن بعل هذا الثور؟[٨]. (٤٥٩/١٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٤ ـ، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٥، وفتح الباري ٨/ ٥٤٣ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٥٨٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمارة - ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: إلهًا[١]. (ز)

٦٥٨٧٤ - عن الحسن البصري: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ كان اسم صنمهم: بعلًا[٢]. (ز)

٦٥٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: ربًّا، بلغة أزْدِ شَنوءة[٣]. (١٢/ ٤٥٩)

٦٥٨٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: ربًّا[٤]. (ز)

٦٥٨٧٧ - عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: صنمًا لهم كانوا يعبدونه في بعلبك، وهي وراء دمشق، فكان بها البعلُ الذي يعبدونه[٥]. (١٢/ ٤٥٩)

٦٥٨٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أتعبدون ربًّا، بلغة اليمن، الإله يسمى: بعلًا، وكان صنمًا من ذهب ببعلبك بأرض الشام، فكسره إلياس، ثم هرب منهم، ﴿وَتَذَرُونَ﴾ عبادة ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ فلا تعبدونه[٦]. (ز)

٦٥٨٧٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، سمعت بعض أهل العلم يقول: ما كان بعلٌ إلا امرأةً يعبدونها من دون الله[٧]. (ز)

٦٥٨٨٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: بعل: صنم كانوا يعبدونه، كانوا ببعلبك، وهم وراء دمشق، وكان بها البعل الذي كانوا يعبدون[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: إنما سمي بعْلَبَكَّ لعبادتهم البعل، وكان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٢.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠، وعبد الرزاق ٢/ ١٥٤ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير من طريق سعيد ١٩/ ٦١٣ بلفظ: هذه لغة باليمانية، أتدعون ربًّا دون الله؟. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٤.

موضعهم: البك؛ فسمي: بعْلَبَكَّ[١]. (١٢/٤٥٣)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾

قراءات:

٦٥٨٨٢ - عن هارون بن موسى، عن **الحسن البصري** - من طريق إسماعيل بن مسلم، وعمرو بن عبيد - في هذه السورة كلها: ﴿مُخْلِصِينَ﴾. وأهل الكوفة كل شيء في القرآن: ﴿مُخْلَصِينَ﴾ إلا شيء فيه ذكر الدين ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥][٢]. (ز)

تفسير الآيات:

٦٥٨٨٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، قال: عذاب الله[٣]. (ز)

٦٥٨٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فكذَّبوا إلياس النبي عليه السلام، ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ النار، ثم استثنى الله ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يعني: المصدِّقين لا يحضرون النار[٤]. (ز)

٦٥٨٨٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في النار، ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ استثنى الله مَن آمن منهم، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي: وأبقَيْنا على آل ياسين في الآخرين الثناء الحسن[٥]. (ز)

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

قراءات:

٦٥٨٨٦ - عن الأعمش، في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِيْنَ)[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٩/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٦.

اختلف العشرة في ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ معرفًا حيث وقع في القرآن، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام، وقرأ بقية العشرة ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام، ولم يختلفوا في ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٢.

=

٦٥٨٨٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، أنَّه قرأ: (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ)، وقال: هو مثل إلياس، مثل عيسى والمسيح، ومحمد وأحمد، وإسرائيل ويعقوب[1]. (١٢/ ٤٦٠)

٦٥٨٨٨ ـ عن هارون، عن **الحسن البصري**: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ﴾ موصولة =

٦٥٨٨٩ ـ **وابن أبي إسحاق** مثله =

٦٥٨٩٠ ـ وهي في قراءة **ابن مسعود**: ﴿سَلَمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ =

٦٥٨٩١ ـ وفي قراءة **أُبَيّ [بن كعب]**: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ تصديق لقول ابن أبي أسحاق =

٦٥٨٩٢ ـ وقال: أراه عن **الأعرج**: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ يريد: آل فلان =

٦٥٨٩٣ ـ قال **أبو عمرو**: وكتابهما في مصاحفنا كما قال الأعرج[2]. (ز)

٦٥٨٩٤ ـ قرأ **الحسن البصري**: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾[3] [٥٥٢٠]. (ز)

[٥٥٢٠] في قوله تعالى: ﴿سَلَمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ قراءات:

الأولى: بهمزة مكسورة، على مثال: «إِدْرَاسِين»، هكذا: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾، **ووجِّهت** بالأوجه الآتية: ١ ـ أنه اسم ثان للنبي إلياس عليه السلام، كما يقال: إبراهيم وإبراهام. ٢ ـ أنه جمع إلْياسيّ، والأصل: إلياسيين، كعبرانيين، ثم خففت الياء، والمراد: أتباعه. ٣ ـ أنه جمع إلياس محذوف الياء، والمراد: أتباعه.

والثانية: بقطع ﴿آلِ﴾ مِن ﴿ياسين﴾، هكذا ﴿آلِ يَاسِينَ﴾، **ووجِّهت** بالأوجه الآتية: ١ ـ أنّ ﴿آلِ﴾ مضافة لـ﴿ياسين﴾، والمراد بالـ﴿آل﴾: ياسين نفسه. ٢ ـ أنّ ﴿ياسين﴾ اسم لأبيه، فأضيف إليه الـ﴿آل﴾، كما يقال: آل إبراهيم. ٣ ـ أنّ يس: هو القرآن، وآله: هم أهل القرآن. ٤ ـ أنّ يس: هو النبي محمد ﷺ، وآله: أقاربه، وأتباعه.

والثالثة: بغير همز، وبصلة الألف، هكذا (الْيَاسِينَ)، كما قُرِئَ: «وَإِنَّ الْيَاسَ»، **ووجَّهَها** ==

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، والمنهال بن عمرو، والضحاك، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ٢٢٤، ومختصر ابن خالويه ص١٢٨.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٤.

و(سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ) قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ﴾ بكسر الهمزة وإسكان اللام وياء بعدها موصولة بها، وذكر ابن الجزري رحمه الله أنه لا يجوز على هذه القراءة قطعها ليوقف على اللام؛ لأنها كلمة واحدة، وأن ذلك مما لا يعلم فيه خلافًا. انظر: النشر ٢/ ٣٦٠، والإتحاف ص٤٧٥.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.

.....

== **ابنُ عطية** (٧/ ٣٠٦ بتصرّف) بأنَّ الهمزة فيها حُذِفَت تخفيفًا، أو أن الاسم بدون «ال»، وزيدت الألف فيه مع اللام للتعريف. **والرابعة**: (إدْرَاسِين)، **ووجِّهت** بأنها لغة في إدريس، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إلياس هو إدريس.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ٦٢١ ـ ٦٢٢ بتصرُّف) القراءة الأولى **مستندًا إلى القرآن، وأقوال السلف**، فقال: «الصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ بكسر ألفها على مثال: إدراسين؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ إنما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيًّا من أنبيائه ـ صلوات الله عليهم ـ في هذه السورة بأنَّ عليه سلامًا لا على آله، فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على إلياس، كسلامه على غيره من أنبيائه، لا على آله، على نحو ما بينا من معنى ذلك... [وحُدِّثْنا]... عن السدي ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ قال: إلياس ...، ونظير تسمية إلياس بـ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ثم قال في موضع آخر: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢]، وهو موضع واحد سمي بذلك».

وانتَقَدَ (١٩/ ٦٢١ ـ ٦٢٢) القراءتين الثانية والثالثة **مستندًا إلى قراءة ابن مسعود**، فقال: «وفي قراءة عبدالله بن مسعود: (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) دلالة واضحة على خطأ قول مَن قال: عنى بذلك: سلام على آل محمد. وفساد قراءة مَن قرأ: (وَإِنَّ الْيَاسَ) بوصل النون من «إن» بـ«إلياس»، وتوجيه الألف واللام فيه إلى أنهما أدخلتا تعريفًا للاسم الذي هو «ياس»، وذلك أن عبدالله كان يقول: إلياس هو إدريس، ويقرأ: (وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ). ثم يقرأ على ذلك: (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) كما قرأ الآخرون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، فلا وجه على ما ذكرنا مِن قراءة عبدالله لقراءة مَن قرأ ذلك: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ بقطع الآل من ياسين».

وانتَقَدَ ابنُ القيم (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) التوجيهات الواردة على القراءتين الأولى والثانية، فقال: «هذه الأقوال كلها ضعيفة، والذي حمل قائلها عليها استشكالهم إضافة «آل» إلى «يس»، واسمه «إلياس» و«إلياسين»، ورأوها في المصحف مفصولة، وقد قرأها بعض القراء ﴿آلِ يَاسِينَ﴾، فقال طائفة منهم: له أسماء: يس، وإلياسين، وإلياس. وقالت طائفة: «يس» اسم لغيره، ثم اختلفوا، فقال الكلبي: «يس: محمد ﷺ». وقالت طائفة: «هو القرآن». وهذا كله تعسُّف ظاهر لا حاجة إليه». ثم بَيَّنَ ما يراه **صوابًا مستندًا إلى اللغة**، فقال: «والصواب ـ والله أعلم ـ في ذلك أن أصل الكلمة ﴿آلِ يَاسِينَ﴾ كآل إبراهيم، فحذفت الألف واللام من أوله لاجتماع الأمثال، ودلالة الاسم على موضع المحذوف، وهذا كثير في كلامهم، إذا اجتمعت الأمثال كرهوا النطق بها كلها فحذفوا منها ما ==

❁ تفسير الآية:

٦٥٨٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، قال: نحن آل محمد آل ياسين[١]. (١٢/ ٤٦٠)

٦٥٨٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، قال: هو إلياس[٢]. (١٢/ ٤٦٠)

٦٥٨٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، قال: إلياس[٣]. (ز)

٦٥٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ يعني بالسلام: الثناء الحسن والخير الذي تُرك عليه في الآخرين، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ هكذا نجزي كل محسن، ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ المصدِّقين بالتوحيد[٤]. (ز)

٦٥٨٩٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ مَن قرأها موصولة يقول: هو اسمه: إلياسين وإلياس[٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٣ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٣٤﴾

٦٥٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ أُرْسِلَ إلى سدوم، ودامورا، وعامورا، وصابورا، أربع مدائن، كل مدينة مائة ألف، ﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ يعني: ابنتيه: ريثا، وزعوثا[٦]. (ز)

== لا إلباس في حذفه . . . ولا سيما عادة العرب في استعمالها للاسم الأعجمي، وتغييرها له، فيقولون مرة: إلياسين، ومرة: إلياس، ومرة: ياسين، وربما قالوا: ياس، ويكون على إحدى القراءتين قد وقع السلام عليه، وعلى القراءة الأخرى على آله».

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٦٧ (١١٠٦٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧ ـ ٦١٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.

وقد أورد السيوطي بعد تفسير الآيات ١٢/ ٤٥٦ آثارًا عن إلياس عليه السلام وأنه لا زال حيًّا فيما قيل.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ١٣٥﴾

٦٥٩٠١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق أبي رَوْق ـ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، يقول: إلا امرأته تخلَّفت، فمُسِخَتْ حجرًا، وكانت تسمى: هَيْشَفعَ[1]. (١٢/ ٤٦٠)

٦٥٩٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، قال: فيمن غبر، فلم تذهب معهم[2]. (ز)

٦٥٩٠٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، قال: الهالكين[3]. (١٢/ ٤٦١)

٦٥٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى امرأةً، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، يعني: في الباقين في العذاب[4]. (ز)

٦٥٩٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ غبرت، أي: بَقِيَتْ في عذاب الله[5]. (ز)

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ١٣٦﴾

٦٥٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾، نظيرها في الشعراء [٧٢]: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾، ثم أهلكنا بقيَّتهم بالخسف والحصب[6]. (ز)

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣٨﴾

٦٥٩٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ﴾، قال: نعم، واللهِ، صباحًا ومساء، يطؤونها وطئًا، مَن أخذ مِن المدينة إلى الشام أخذ على سَدُوم؛ قرية قوم لوط[7]. (١٢/ ٤٦١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٢.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٩٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ﴾، قال: تمرون عليهم مصبحين، وبالليل أيضًا[1]. (١٢/ ٤٦١)

٦٥٩٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾، قال: في أسفاركم[2]. (١٢/ ٤٦١)

٦٥٩١٠ - عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ قال: على قرية قوم لوط. وفي قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: أفلا تتفكرون أن يصيبكم ما أصابهم[3]. (١٢/ ٤٦١)

٦٥٩١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ﴾ على القرى نهارًا وليلًا، غدوة وعشية، إذا انطلقتم إلى الشام إلى التجارة[4]. (ز)

٦٥٩١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قال: أفلا تتفكَّرون: ما أصابهم في معاصي الله؛ أن يصيبكم ما أصابهم؟! قال: وذلك المرورُ أن يمُرَّ عليهم[5]. (ز)

٦٥٩١٣ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾ على منازلهم ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ أي: نهارًا، ﴿وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقوله للمشركين يُحَذِّرهم أن ينزل بهم ما نزل بهم[6]. (ز)

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩﴾

٦٥٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وهو ابن متى، مِن أهل نينوى[7]. (ز)

﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝١٤٠﴾

٦٥٩١٥ - عن شَهْر بن حوشب - من طريق أبي هلال محمد بن سليمان - قال: أتاه

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.

جبرائيل ـ يعني: يونس ـ وقال: انطلِق إلى أهل نينوى، فأنذِرهم أنَّ العذاب قد حضرهم. قال: ألتمسُ دابة. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: ألتمس حذاء. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: فغضب، فانطلق إلى السفينة، فركب، فلمَّا ركب احتبست السفينةُ لا تقدم ولا تؤخر. قال: فتساهموا. قال: فسُهِمَ...[1]. (١٢/٤٧٣)

٦٥٩١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: كنا نُحَدَّث أنه المُوْقَر[2] مِن الفُلْك[3]. (ز)

٦٥٩١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المُوْقَر[4]. (ز)

٦٥٩١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ الموقر مِن الناس والدواب[5]. (ز)

٦٥٩١٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المُوْقَر بأهله، فرَّ مِن قومه إلى الفلك، وكان فيما عهد يونسُ إلى قومه أنَّهم إن لم يؤمنوا أتاهم العذاب، وجعل العلم بينه وبين قومه أن يخرج مِن بين أظهرهم، وأن يفقدوه، فخرج مُغاضِبًا لقومه، مُكايِدًا لدين ربِّه، ولم يجز ذلك له عند الله. في تفسير **الحسن**[6]. (ز)

❁ آثار مطولة في قصة يونس عليه السلام:

٦٥٩٢٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: إنَّ يونس كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنَّه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرَّقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا، فجأروا إلى الله واستغفروه، فكفّ اللهُ عنهم العذاب، وغدا يونسُ ينتظر العذاب، فلم ير شيئًا، وكان مَن كَذَبَ ولم يكن له بيِّنةٌ قُتِلَ، فانطلق مغاضِبًا، حتى أتى قومًا في سفينة، فحملوه وعرفوه، فلما دخل السفينة ركدت، والسفن تسير يمينًا وشمالًا، فقال: ما بالُ سفينتكم؟ قالوا: ما ندري. قال: ولكنِّي أدري، إنَّ فيها عبدًا أبَقَ مِن ربه، وإنها ـ واللهِ ـ لا تسير حتى تلقوه. قالوا: أما أنت ـ واللهِ ـ يا نبي الله فلا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٢) المُوقَر: المُحَمَّل حِملًا ثقيلًا. اللسان (وقر).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤١.

نلقيك. فقال لهم يونس: اقترِعوا؛ فمن قُرِعَ فليقعْ. فاقترعوا، فقرعهم يونس ثلاث مرات، فوقع وقد وُكِّل به الحوت، فلما وقع ابتلعه، فأهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى، ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. قال: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل. قال: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش، وأنبت اللهُ عليه شجرةً مِن يقطين، فكان يستظِلُّ بها، ويصيب منها، فيبست، فبكى عليها حين يبست، فأوحى الله إليه: أتبكي على شجرة أن يبست، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردتَ أن تهلكهم؟! فخرج، فإذا هو بغلام يرعى غنمًا، فقال: ممن أنت، يا غلام؟ قال: مِن قوم يونس. قال: فإذا رجعتَ إليهم فأقرئهم السلام، وأخبرهم إنَك لقيتَ يونس. فقال له الغلام: إن تكن يونس فقد تعلم أنه مَن كَذب ولم يكن له بينة قُتل، فمَن يشهد لي؟ قال: تشهد لك هذه الشجرة، وهذه البقعة. فقال الغلام ليونس: مُرْهما. فقال لهما يونس: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له. قالتا: نعم. فرجع الغلام إلى قومه، وكان له إخوة، فكان في مَنَعَة، فأتى الملك، فقال: إنِّي لقيتُ يونس، وهو يقرأ عليكم السلام. فأمر به الملك أن يُقتَل، فقال: إنَّ له بينة. فأرسل معه، فانتهوا إلى الشجرة والبقعة، فقال لهما الغلام: نَشَدْتُكما بالله، هل أشهدكما يونس؟ قالتا: نعم. فرجع القومُ مذعورين يقولون: تشهد لك الشجرةُ والأرضُ! فأتوا الملك، فحدَّثوه بما رأوا، فتناول الملك يد الغلام، فأجلسه في مجلسه، وقال: أنت أحقُّ بهذا المكان مني. وأقام لهم أمرَهم ذلك الغلامُ أربعين سنة[1]. (١٢/٤٦٦)

٦٥٩٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا بعث اللهُ يونسَ إلى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به فامتنعوا منه، فلمَّا فعلوا ذلك أوحى اللهُ إليه: إنِّي مُرسِلٌ عليهم العذابَ في يوم كذا وكذا؛ فاخرُجْ مِن بين أظهرهم. فأعلم قومَه الذي وعد الله مِن عذابه إياهم، فقالوا: ارمقوه؛ فإن هو خرج مِن بين أظهركم فهو ـ واللهِ ـ كائِنٌ ما وعدكم. فلمَّا كانت الليلة التي وعدوا العذاب في صبيحتها أدلج، فرآه القومُ، فحذروا، فخرجوا مِن القرية إلى بَرَازٍ[2] من أرضهم،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/٤٧١ (١٧١)، وفي كتاب الفرج بعد الشدة ٢/١٠٦ (٣٧) مختصرًا، وابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٤١ ـ ٥٤٣، وابن جرير ١٢/٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) البَرَاز: الفضاء الواسع. النهاية (برز).

وفرَّقوا بين كل دابة وولدها، ثم عَجُّوا[١] إلى الله وأنابوا واستقالوا فأقالهم. وانتظر يونسُ عليه السلام الخبر عن القرية وأهلها، حتى مر مارٌّ، فقال: ما فعل أهلُ القرية؟ قال: فعلوا أنَّ نبيهم لما خرج مِن بين أظهرهم عرفوا أنَّه قد صدقهم ما وعدهم مِن العذاب؛ فخرجوا من قريتهم إلى بَرَاز من الأرض، ثم فرَّقوا بين كل ذات ولد وولدها، ثم عجُّوا إلى الله وتابوا إليه، فقبِل منهم، وأخّر عنهم العذاب. فقال يونس عند ذلك: لا أرجع إليهم كذَّابًا أبدًا. ومضى على وجهه[٢]. (١٢/ ٤٦٢)

٦٥٩٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لَمَّا دعا يونسُ قومَه أوحى اللهُ إليه: أنَّ العذاب يُصبِّحهم. فقال لهم، فقالوا: ما كذب يونس، وليصبِّحنا العذاب، فتعالوا حتى نخرج سِخال كل شيء فنجعلها من أولادنا؛ لعل الله أن يرحمهم. فأخرجوا النساء مع الولدان، وأخرجوا الإبل مع فصلانها، وأخرجوا البقر مع عجاجيلها، وأخرجوا الغنم مع سخالها، فجعلوه أمامهم، وأقبل العذاب، فلمَّا رأوه جأروا إلى الله، ودعوا، وبكى النساء والولدان، ورَغَتِ الإبلُ وفصلانها، وخارَت البقر وعجاجيلها، وثغت الغنم وسخالها، فرحمهم الله، فصرف ذلك العذابَ عنهم، وغضب يونس، فقال: كذبتُ. فهو قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾، فمضى إلى البحر وقومٌ رَسَت سفينتُهم، فقال: احملوني معكم. فحملوه، فأخرج الجعل، فأبوا أن يقبلوه منه، فقال: إذًا أخرج عنكم. فقبِلوه، فلما لَجَّت السفينةُ في البحر أخذهم البحر والأمواج، فقال لهم يونس: اطرحوني تنجوا. قالوا: بل نمسكك ننجو. قال: فساهِمُوني. يعني: قارِعوني، فساهموه ثلاثًا، فوقعت عليه القرعة، فأوحى إلى سمكة ـ يُقال لها: النجم، من البحر الأخضر ـ: أن شُقِّي البحار حتى تأخذي يونس، فليس يونس لكِ رزقًا، ولكن بطنكِ له سجن، فلا تخدشي له جلدًا، ولا تكسري له عظمًا. فجاءت حتى استقبلت السفينة، فقارعوه الثالثة، فوقعت عليه، فاقتحم الماءَ، فالتقمته السمكة، فشقَّت به البحار، حتى انتهت به إلى البحر الأخضر[٣]. (١٠/ ٣٦١)

٦٥٩٢٣ ـ عن **عبد الله بن الحارث**، قال: لَمَّا خرج يونسُ مُغاضِبًا أتى السفينة، فركبها، فامتنعت أن تجري، فقال أصحاب السفينة: ما هذا إلا لِحَدَثٍ أحدثتموه.

---

(١) عجَّ: رفع صوته وصاح. وقيَّده بعضهم بالدعاء والاستغاثة. اللسان (عجَّ).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فقال بعضهم لبعض: تعالوا حتى نقترع، فمن وقعت عليه القرعةُ فألْقُوه في الماء. فاقترعوا، فوقعت القرعةُ على يونس، فأعادوا، فوقعت القرعة عليه، ثم أعادوا، فوقعت القرعة عليه في الثالثة، فلما رأى يونسُ ذلك قال: هو أنا. فخرج، فطرح نفسه، فإذا حوتٌ قد رفع رأسه مِن الماء قدر ثلاثة أذرع، فذهب ليطرح نفسَه، فاستقبله الحوت، فأهوى إليه ليأخذه، فتحوَّل إلى الجانب الآخر، فإذا الحوتُ قد استقبله، فلمَّا رأى يونسُ ذلك عرف أنَّه أمرٌ مِن الله، فطرح نفسه، فأخذه الحوت قبل أن يَمُرَّ على الماء، فأوحى اللهُ إلى الحوت: ألّا تهضم له عظمًا، ولا تأكل له لحمًا، حتى آمرك بأمري. فدار كذا وكذا حتى ألزقه بالطين، فسمع تسبيحَ الأرض، فذلك حين نادى[1]. (٤٦٣/١٢)

٦٥٩٢٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: لَمَّا بعث اللهُ يونسَ إلى قومه يدعوهم إلى الله وعبادته، وأن يتركوا ما هم فيه؛ أتاهم فدعاهم، فأبوا عليه، فرجع إلى ربه، فقال: ربِّ، إن قومي قد أبَوا عليَّ وكذَّبوني. فقال: ارجع إليهم، فإن هم آمنوا وصدقوك، وإلَّا فأخبِرهم أنَّ العذاب مُصَبِّحهم غدوةً. فأتاهم، فدعاهم، فأبوا عليه، قال: فإنَّ العذاب مُصَبِّحكم غدوة. ثم تولى عنهم، فقال القوم بعضهم لبعض: واللهِ، ما جرَّبنا عليه مِن كذبٍ منذُ كان فينا، فانظروا صاحبكم؛ فإن بات فيكم الليلة ولم يخرج من قريتكم فاعلموا أنَّ ما قال باطل، وإن هو خرج مِن قريتكم ولم يبت فيها فاعلموا أنَّ العذاب مصبحكم. حتى إذا كان في جوف الليل أخذ مخلاة، فجعل فيها طعامًا له، ثم خرج، فلمَّا رأوه فرَّقوا بين كل والدة وولدها من بهيمة أو إنسان، ثم عجّوا إلى الله مؤمنين به، ومصدقين بيونس عليه السلام وبما جاء به، فلمَّا رأى الله ذلك منهم بعد ما كان قد غشيهم العذاب، كما يغشى القبر بالثوب، كشفه عنهم، ومكث ينظرُ ما أصابهم مِن العذاب، فلما أصبح رأى القومَ يخرجون لم يصبهم شيءٌ من العذاب، فقال: واللهِ، لا آتيهم وقد جربوا عَلَيَّ كذبة. فخرج، فذهب مغاضبًا لربه، فوجد قومًا يركبون في سفينة، فركب معهم، فلمَّا لججت بهم السفينة تكفَّت ووقفت، فقال القوم: إنَّ فيكم لَرجلًا عظيم الذنب، فاستهموا؛ لا تغرقوا جميعًا. فاستهم القوم، فسهمهم يونس، فقال القوم: لا نلقي فيه نبيَّ الله، اختلطت سهامُكم، فأعيدوها. فاستهموا، فسهمهم يونس، فقال القوم: لا نلقي فيه نبيَّ الله. فلما رأى يونس ذلك قال للقوم: فألقوني؛ لا تغرقوا جميعًا. فألقوه، فوكّل الله به حوتًا، فالتقمه، لا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يكسر له عظمًا، ولا يأكل له لحمًا، فهبط به الحوتُ إلى أسفل البحر، فلما جنَّه الليل نادى في ظلماتٍ ثلاث؛ ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فأوحى الله إلى الحوت: أن ألقيه في البر. فارتفع الحوت، فألقاه في البرِّ، لا شعر له، ولا جلد، ولا ظفر، فلما طلعت عليه الشمس آذاه حرُّها، فدعا اللهَ، فأنبتت عليه شجرة من يقطين، وهي الدُّبَّاء[1]. (١٢/ ٤٧٦)

٦٥٩٢٥ ـ عن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾، قال: قيل ليونس: إنَّ قومك يأتيهم العذابُ يومَ كذا وكذا. فلما كان يومئذ خرج يونس، ففقده قومُه، فخرجوا بالصغير والكبير والدواب وكل شيء، ثم عزلوا الوالدة عن ولدها، والشاة عن ولدها، والناقة والبقرة عن ولدها، فسمعت لهم عجيجًا، فأتاهم العذاب حتى نظروا إليه، ثم صرف عنهم، فلمَّا لم يُصِبهم العذاب ذهب يونس مُغاضِبًا، فركب في البحر في سفينة مع أُناس، حتى إذا كانوا حيث شاء الله ركدت السفينة، فلم تَسِرْ، فقال صاحب السفينة: ما يمنعنا أن نسير إلا أن فيكم رجلًا مشؤومًا. قال: فاقترعوا ليلقوا أحدهم فخرجت القرعة على يونس، فقالوا: ما كنا لنفعل بك هذا. ثم اقترعوا أيضًا، فخرجت القرعة عليه ثلاثًا، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت. قال طاووس: بلغني: أنَّه لما نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم، نبتت عليه شجرة من يقطين، واليقطين: الدُّبَّاء، فمكث حتى إذا رجعت إليه نفسه يبست الشجرة، فبكى يونس حزنًا عليها، فأوحى الله إليه: أتبكي على هلاك شجرة، ولا تبكي على هلاك مائة ألف؟![2]. (١٢/ ٤٦١)

٦٥٩٢٦ ـ عن **حميد بن هلال**، قال: كان يونسُ يدعو قومَه، فيأبون عليه، فإذا خلا عنهم دعا الله لهم بالخير، وقد بعثوا عليه عينًا، فلمَّا أعيوه دعا الله عليهم، فأتاهم عينهم، فقال: ما كنتم صانعين فاصنعوا؛ فقد أتاكم العذاب؛ فقد دعا عليكم. فانطلق ولا يشك أنه سيأتيهم العذاب، فخرجوا قد وَلَّهُوا[3] البهائم عن أولادها، فخرجوا تائبين يعجُّون، فرحمهم الله، وجاء يونس ينظر بأي شيء أهلكها، فإذا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) وَلَّهُوا: فَرَّقوا. النهاية (وله).

الأرض مسودة منهم، يدبون، وذلك حين ذهب مغاضبًا، فركب مع قوم في سفينة، فجعلت السفينة لا تنفذ ولا ترجع، فقال بعضهم لبعض: ما ذا إلا لذنب بعضكم؟ فاقترعوا أيكم نلقيه في الماء ونخلي وجهنا. فاقترعوا، فبقي سهم يونس في الشمال، فقالوا: لا نفتدي مِن شيء أصابنا الليلة بنبي الله. فأعادوا القرع، فبقى سهم يونس في الشمال، فقالوا: لا نفتدي من شيء أصابنا الليلة بنبي الله. فقال يونس: ما يراد غيري، فانبذوني ولا تنكسوني على رأسي، ولكن صبوني على رجلي صبًّا. ففعلوا، وجاء الحوت شاحِبًا[1] فاه، فالتقمه، فاتبعه حوت أكبر مِن ذلك الحوت ليلتقمهما، فسبقه، فكان يونس في بطن الحوت حتى رقَّ العظم، وذهب اللحم والبشر والشعر، وكان سقيمًا فدعا بما دعا به، فنبذ بالعراء وهو سقيم، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فكان فيها غذاؤه حتى اشتدَّ العظم، ونبت اللحم والشعر والبشر، فعاد كما كان، فبعث الله عليها، فيبست، فبكى عليها، فأوحى الله إليه: يا يونس، أتبكي على شجرة جعل الله لك فيها غذاء، ولا تبكي على قومك أن يهلكوا؟![2]. (١٢/ ٤٧٤)

٦٥٩٢٧ ـ عن أبي سلمة [بن عبد الرحمن بن عوف] ـ من طريق محمد بن عمرو ـ: لَمَّا وعد يونسُ قومَه أن يصيبهم العذاب قال: فانتظِروه. حتى جاء السحر أخذ مزودته وعصاه، وخرج، وخرجوا من قريتهم، وأخرجوا مواشيهم، ثم فرَّقوا بين كل ماشية وولدها، ثم صاحوا إلى الله ـ جل ذكره ـ، وتابوا إليه، وقد أقبل عليهم العذاب، فكشف الله عنهم، فخرج على يونس خارجٌ من القرية بعد أن أصبح وارتفعت الشمس، فقال: ما فعل أهلُ القرية وراءك؟ أنزل الله ـ جل ذكره ـ عليهم العذاب؟ فقال: لا. فخرج عليهم مغاضبًا حتى جاء إلى الساحل، فقال: يا أيها السفينة، احملوني معكم. فحملوه، حتى إذا لَجَّجوا[3] استدارت بهم، فقال: أيكم أشرٌّ؟ قال: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾. قال: ألقوني، فإني أنا صاحبكم. فألقوه، فأمر الله ﷻ الحوت أن يلتقمه، ولا يكسر له عظمًا، فالتقمه وهو مليم، وذهب به في بطون البحر، ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فقالت الملائكة: يارب، صوت غريب في أرض غريبة!

---

(١) قال محققو الدر: كذا في النسخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أي: خاضوا اللجة، وهي معظم الماء. القاموس (لجج).

قال: مَن دعا منكم فليُجِبْه. قال الله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨][1]. (ز)

٦٥٩٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فساهم، وذلك أنَّه دخل السفينة، فلفَّ رأسه، ونام في جانبها، فوكَّل الله ﷻ به الحوت، واسمها: اللخم، فاحتبست سفينتُهم ولم تجرِ، فخاف القومُ الغرقَ، فقال بعضُهم لبعض: إنَّ فينا لَعبدًا مُذنِبًا. قالوا له وهو ناحيتها: يا عبدالله، مَن أنت؟ ألا ترى أنَّا قد غرقنا؟ قال: أنا المطلوب، أنا يونس بن متَّى، فاقذفوني في البحر. قالوا: نعوذ بالله أن نقذفك، يا رسول الله. فقارعهم ثلاث مرات، كل ذلك يقرعونه. فقالوا: لا، ولكن نكتب أسماءَنا، ثم نقذف بها في الماء. ففعل ذلك، فقالوا: اللَّهُمَّ، إن كان هذا طلبتك فغرِّق اسمه، وخرِّج أسماءنا. فغرق اسمه، وارتفعت أسماؤهم، ثم قالوا الثانية: اللَّهُمَّ، إن كنت إياه تطلب فغرق أسماءنا، وارفع اسمه. فغرقت أسماؤهم، وارتفع اسمه، ثم قالوا الثالثة: اللَّهُمَّ، إن كنت إياه تطلب فغرق اسمه، وارفع أسماءنا. فغرق اسمه، وارتفعت أسماؤهم، فلما رأوا ذلك ثلاث مرات أخذوا بيده ليقذفوه في الماء، ولم يكن أوحى الله إلى الحوت ماذا الذي يريد به، فلما قذف أوحى إلى الحوت ـ وليس بينه وبين الماء إلا شبران ـ: لي في عبدي حاجة، إني لم أجعل عبدي لك رزقًا، ولكن جعلت بطنك له مسجدًا، فلا تكسري له شعرًا وبشرًا، ولا تردي عليه طعامًا ولا شرابًا. قال: فقال له الماء والريح: أين أردت أن تهرب؟! مِن الذي يُعبَد في السماء والأرض؟! فواللهِ، إنَّا لنعبده، وإنَّا لنخشى أن يعاقبنا. وجعل يونس يذكر الله ﷻ، ويذكر كل شيء صنع، ولا يدعوه، فألهمه الله جلَّ وعزَّ عند الوقت فدعاه، ففلق دعاؤُه البحرَ والسحاب، فنادى بالتوحيد، ثم نزَّه الرب ﷻ أنَّه ليس أهل لأن يُعْصى، ثم اعترف ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧][2]. (ز)

٦٥٩٢٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: إنهم خرجوا في السفينة، فجاء الحوت، فلم يدعهم أن يجوزوا، فلما وجَّهوا السفينة جاء فغاص بين أيديهم، فلم يدعهم أن يجوزوا، فقال بعضهم لبعض: ما شأنُ هذا؟ إنَّ فيكم رجل أبق مِن ربه، فساهِموا. فوقع السهم، فخرج السهم على يونس، فكأنَّهم تأثموا أن

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٩ ـ ٦٢٠.

يُلقوه، ثم أعادوا السهم، فخرج عليه، فألقوا السهم الثالثة، فوقع السهم عليه، فلما خرج عليه الثالثة ألقَوْه، فالتقمه الحوت، والتقم الحوتَ حوتٌ آخر، فذلك قوله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، فلما انتهى الحوت إلى قرار الماء سمع الحصا يُسبِّح، فقال يونس: وها هنا يُعبدالله! ﴿سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧][1]. (ز)

٦٥٩٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ يونس دعا قومه زمانًا إلى الله، فلمَّا طال ذلك وأبَوْا أوحى اللهُ إليه: أنَّ العذاب يأتيهم يوم كذا وكذا. فلمَّا دنا الوقتُ تنحَّى عنهم، فلمَّا كان قبل الوقت بيوم جاء، فجعل يطوف بالمدينة، وهو يبكي، ويقول: غدًا يأتيكم العذاب. فسمعه رجلٌ منهم، فانطلق إلى الملِك، فأخبره أنه سمع يونس يبكي، ويقول: غدًا يأتيكم العذاب. فلما سمع ذلك الملك دعا قومَه، فأخبرهم بذلك، وقال: إن كان هذا حقًّا فسيأتيكم العذابُ غدًا، فاجتمِعوا حتى ننظر في أمرنا. فاجتمعوا، فخرجوا من المدينة مِن الغد، فنظروا، فإذا بظلمة وريح شديدة وقد أقبلت نحوهم، فعلموا أنَّه الحق، ففرَّقوا بين الصبيان وبين أمهاتهم، وبين البهائم وبين أمهاتها، ولبسوا الشعر، وجعلوا التراب والرماد على رُءوسهم، تواضعًا لله وتضرعوا إليه، وبكوا، وآمنوا، فصرف اللهُ عنهم العذاب، واشترط بعضُهم على بعض ألَّا يكذِب أحدٌ كِذبة إلا قطعوا لسانه، وجاء يونس مِن الغد، فنظر فإذا المدينةُ على حالها، وإذا الناسُ داخلون وخارجون، فقال: أمرني ربِّي أن أُخبِر قومي: أن العذاب يأتيهم، فلم يأتهم، فكيف ألقاهم؟! فانطلق حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا بسفينة في البحر، فأشار إليهم، فأتوه، فحملوه ولا يعرفونه، فانطلق إلى ناحية من السفينة، فتقنَّع، ورقد، فما مضوا إلا قليلًا حتى جاءتهم ريحٌ كادت السفينة تغرق، فاجتمع أهلُ السفينة، ودعوا الله، ثم قالوا: أيقِظوا الرجلَ يدعو الله معنا. ففعلوا، فرفع الله عنهم تلك الريح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه، ودعوا الله، فارتفعت، فتفكَّر العبدُ الصالح، فقال: هذا مِن خطيئتي. أو قال: من ذنبي. أو كما قال. فقال لأهل السفينة: شدّوني وثاقًا، وألقوني في البحر. فقالوا: ما كُنَّا لِنفعلَ وحالُك حالُك، ولكن نقترع؛ فمن أصابته القرعة ألقيناه في البحر. وقال بعضهم: لما ركدت السفينة فلم تسر لفَّ نفسه في كسائه، وأراد أن يطرح نفسه في البحر، فقالوا: لا، ولكنا نقترع، فمن أصابته

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٦.

القرعة ألقيناه في البحر. فاقترعوا، فأصابته القرعة، فقال: قد أخبرتكم. فقالوا: ما كنا لنفعل، ولكن اقترِعوا. فاقترعوا الثانية، فأصابته القرعة، ثم اقترعوا الثالثة، فأصابته القرعة، وهو قول الله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي: مِن المقروعين . . . فانطلق إلى صدر السفينة ليُلقي نفسه في البحر، فإذا هو بحوتٍ فاتح فاه، فانطلق إلى ذنب السفينة فإذا هو بالحوت فاتحًا فاه، ثم جاء إلى جنب السفينة فإذا هو بالحوت فاتحًا فاه، ثم جاء إلى الجنب الآخر فإذا هو بالحوت فاتحًا فاه، فلما رأى ذلك ألقى نفسه، فالتقمه الحوت، فأوحى اللهُ إلى الحوت: لا تأكل عليه، ولا تشرب. وقال: إني لم أجعله لك رزقًا، ولكني جعلت بطنكَ له سجنًا. فمكث في بطن الحوت أربعين ليلة، ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فأوحى الله إلى الحوت أن يلقيه إلى البر، قال الله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ وهو ضعيف مثل الصبي، فأصابته حرارة الشمس، فأنبت الله عليه ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع، فأظلته، فنام، فاستيقظ وقد يبست، فحزن عليها، فأوحى الله إليه: أحزنت على هذه الشجرة، وأردتَ أن أهلك مائة ألف مِن خلقي أو يزيدون؟! أي: بل يزيدون . . . فعلم عند ذلك أنه قد ابتُلي، فانطلق فإذا هو بذود مِن غنم، فقال للراعي: اسقني لبنًا. فقال: ما هاهنا شاة لها لبن. فأخذ شاةً منها، فمسح بيده على ظهرها، فدرَّت، فشرب مِن لبنها، فقال له الراعي: مَن أنت، يا عبدالله؟ لتخبرني. قال: أنا يونس. فانطلق الراعي إلى قومه، فبشرهم به، فأخذوه، وجاءوا معه إلى موضع الغنم، فلم يجدوا يونس، فقالوا: إنَّا قد شرطنا لربنا ألا يكذب منا أحد إلا قطعنا لسانه. فتكلمت الشاة بإذن الله، فقالت: قد شرب من لبني. وقالت شجرة كان استظل تحتها: قد استظل بظلي. فطلبوه، فأصابوه، فرجع إليهم، فكان فيهم حتى قبضه الله، وكانوا بمدينة يقال لها: نينوى مِن أرض الموصل، وهي على دجلة[1]. (ز)

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ١٤١﴾

٦٥٩٣١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ قال: أَقْرَعَ ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ قال: مِن المقروعين[2]. (١٢/٤٦٨)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٥، والبيهقي في سننه ١٠/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٥٩٣٢ ـ قال عبد الله بن عباس =

٦٥٩٣٣ ـ ووهب بن مُنَبِّه: كان يونس وعَد قومَه العذاب، فلمَّا تأخر عنهم العذاب خرج كالمَشُور[(١)] منهم، فقصد البحر، وركب السفينة، فاحتبست السفينة، فقال الملَّاحون: هاهنا عبدٌ آبِق مِن سيده. فاقترعوا، فوقعت القرعة على يونس، فاقترعوا ثلاثًا، فوقعت على يونس، فقال يونس: أنا الآبِق. وزجَّ نفسه في الماء[(٢)]. (ز)

٦٥٩٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، قال: مِن المسهومين[(٣)]. (١٢/٤٦٨)

٦٥٩٣٥ ـ قال الحسن البصري: فخرج حتى ركب السفينة، فلمَّا ركبها قامَتْ فلم تَسِر، قال أهل السفينة: إنَّ فيكم لَمُذنِبًا. قال: فتساهموا، فقرع يونس، وهو قوله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ من المقروعين[(٤)]. (ز)

٦٥٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، قال: احتبست السفينة، فعلم القومُ أنَّها احتبست مِن حَدَثٍ أحدثوه، فتساهموا، فقرع يونس، فرمى بنفسه[(٥)]. (١٢/٤٦٨)

٦٥٩٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ قال: قارع؛ ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ قال: مِن المقروعين[(٦)]. (ز)

٦٥٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، يعني: فقارَعَهم، فكان مِن المقروعين المغلوبين[(٧)]. (ز)

٦٥٩٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، أي: مِن المقروعين[(٨)]. (ز)

---

(١) أي: الخجِل، والشَّورة: الخَجْلة. اللسان (شور).

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٧/ ٥٩.

(٣) تفسير مجاهد (٥٧٠). وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٦، والبيهقي في سننه ١٠/ ٢٨٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٢ ـ ٨٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٥، والبيهقي ١٠/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.

﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾

٦٥٩٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أراد الله حَبْس يونس في بطن الحوت أوحى اللهُ إلى الحوت: أن خُذه، ولا تخدِشْ له لحمًا، ولا تكسِر له عظمًا. فأخذه، ثم أهوى به إلى مسكنه في البحر، فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حِسًّا، فقال في نفسه: ما هذا؟ فأوحى اللهُ إليه وهو في بطن الحوت: إنَّ هذا تسبيح دواب الأرض. فسبَّح وهو في بطن الحوت، فسمعت الملائكةُ تسبيحَه، فقالوا: ربَّنا، إنَّا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرضٍ غُرْبة. قال: ذاك عبدي يونس، عصاني، فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم عمل صالح؟ قال: نعم. فشفعوا له عند ذلك، فأمر الحوتَ، فقذفه في الساحل، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾»[1]. (١٢/ ٤٦٥)

٦٥٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: نُودِي الحوت: إنَّا لم نجعل يونسَ لك قُوتًا، إنَّما جعلنا بطنكَ له حِرزًا ومسجدًا[2]. (ز)

٦٥٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه خرج مُغاضِبًا لقومه، فأتى بحرَ الروم، فإذا سفينة مشحونة، فركبها، فلما لَجَّجت السفينة تكفَّأت حتى كادوا أن يغرقوا، فقال الملَّاحون: ها هنا رجل عاصٍ أو عبد آبق، وهذا رسم السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري، ومِن رَسْمِنا أن نقترع في مثل هذا، فمن وقعت عليه القرعةُ ألقيناه في البحر، ولَأن يغرق واحدٌ خيرٌ مِن أن تغرق السفينة بما فيها. فاقترعوا ثلاث مرات، فوقعت القرعة في كلها على يونس، فقال يونس: أنا الرجل العاصي والعبد الآبِق، فألقى نفسَه في الماء، فابتلعه حوت، ثم جاء حوت آخر أكبر منه، وابتلع هذا الحوت، وأوحى الله إلى الحوت: لا تؤذي منه شعرة، فإني جعلت بطنَك سجنه، ولم أجعله طعامًا لك[3]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ١٥/ ٣٤ (٨٢٢٧)، وابن جرير في تاريخه ٢/ ١٦، وفي تفسيره ١٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥. وأورده الثعلبي ٦/ ٣٠٣.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٨ (١١٣٠٢): «رواه البزار عن بعض أصحابه، ولم يسمه، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٥٢.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٥٢.

٦٥٩٤٣ ـ عن **سالم بن أبي الجعد** ـ من طريق منصور ـ قال: التقمه الحوت، ثم التقم ذلك الحوتَ حوتٌ آخر[١]. (ز)

٦٥٩٤٤ ـ قال **الحسن البصري**: فأوحى الله إلى الحوت ﴿فَٱلْتَقَمَهُ﴾[٢]. (ز)

٦٥٩٤٥ ـ عن **شهر بن حوشب** ـ من طريق أبي هلال محمد بن سليمان ـ قال: . . . جاء الحوت يُبَصْبِص بذَنَبه، فنُودِي الحوت: أيا حوتُ، إنَّا لم نجعل يونسَ لك رزقًا، إنما جعلناك له حرزًا ومسجدًا. قال: فالتقمه الحوت، فانطلق به مِن ذلك المكان حتى مرَّ به على الأيلة، ثم انطلق به حتى مرَّ به على دجلة، ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى[٣]. (١٢/٤٧٣)

٦٥٩٤٦ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ قال: أُمِر الحوت أن لا يضره، ولا يكْلِمه[٤]. (١٢/٤٧٨)

٦٥٩٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: التقمه حوتٌ يقال له: نجم، فجرى به في بحر الروم، ثم النيل، ثم في بحر فارس، ثم في دجلة[٥]. (١٢/٤٦٩)

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ١٤٢﴾

٦٥٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: مُسِيء[٦]. (١٢/٤٦٩)

٦٥٩٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. قال: المليم: المُسيء والمذنب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

من الآفات ليس لها بأهل ... ولكن المسيء هو المليم[٧]؟

(١٢/٤٦٩)

٦٥٩٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال:

---

(١) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٣).
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

مُذنب[١]. (١٢/٤٦٩)

٦٥٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: أي: مسيء فيما صنع[٢]. (١٢/٤٦٨)

٦٥٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، يعني: اسْتَلام[٣] إلى ربه[٤]. (ز)

٦٥٩٥٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال: وهو مُذنِب[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٩٥٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه: أنَّه جلس هو وطاووس ونحوهما مِن أهل ذلك الزمان، فذكروا: أيّ أمر الله أسرع؟ فقال بعضهم: قول الله تعالى: ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ [النحل: ٧٧]. وقال بعضهم: السرير حين أتي به سليمان. فقال ابن مُنَبِّه: أسرع أمر الله أنَّ يونس على حافة السفينة إذ أوحى الله إلى نون في نيل مصر، فما خرَّ مِن حافتها إلا في جوفه[٦]. (١٢/٤٦٩)

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

٦٥٩٥٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا ألقى يونسُ نفسَه في البحر التقمه الحوتُ؛ هوى به حتى انتهى إلى مَفْجَر[٧] من الأرض** ـ أو كلمة تشبهها ـ، **فسمع تسبيح الأرض**، ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. **فأقبلت الدعوة تحفّ حول العرش، فقالت الملائكة: يا ربَّنا، إنَّا نسمع صوتًا ضعيفًا مِن بلاد غريبة. قال: وتدرون ما ذاكم؟ قالوا: لا، يا ربنا. قال: ذاك عبدي يونس. قالوا: الذي كنا لا نزال نرفع له عملًا مُتقبَّلًا ودعوة**

---

(١) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٥، وابن جرير من طريق سعيد ١٩/٦٢٧ بلفظ: في صنعه، والبيهقي ١/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.

(٣) استلام: فعل ما يلُومُه عليه. اللسان (لوم).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٦ ـ ٦٢٧ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٩٥.

(٧) مَفْجَر من الأرض: الموضع الذي ينفجر منه الماء. اللسان (فجر).

مجابة؟ قال: نعم. قالوا: يا ربنا، ألا ترحم ما كان يصنع في الرخاء، وتُنجيه عند البلاء؟ قال: بلى. فأمر الحوتَ، فلَفَظَه»[1]. (١٢/ ٤٦٤)

٦٥٩٥٦ ـ عن **الضحاك بن قيس** ـ من طريق ميمون بن مِهْران ـ قال: اذكروا اللهَ في الرخاء يذكركم في الشدة؛ فإنَّ يونس كان عبدًا صالحًا ذاكِرًا لله، فلمَّا وقع في بطن الحوت قال اللهُ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. وإن فرعون كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكر الله، فلمَّا أدركه الغرق ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. فقيل له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٠ ـ ٩١][2]. (١٢/ ٤٧١)

٦٥٩٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رزين ـ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: من المُصلين[3]. (١٢/ ٤٧٠)

٦٥٩٥٨ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: كان له عمل صالح فيما خلا[4]. (ز)

٦٥٩٥٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي الهيثم ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: مِن المصلين قبل أن يدخل بطنَ الحوت[5]. (١٢/ ٤٧٠)

٦٥٩٦٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق المغيرة بن النعمان ـ ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال: قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فلمَّا قالها قذفه الحوت، وهو مُغرَب[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ص٤٦ ـ ٤٧ (٣٢)، والطبراني في كتاب الدعاء ص٣٥ (٤٧) كلاهما بنحوه، وعبدالرزاق ٣/ ١٠٤ (٢٥٥٨)، وابن جرير ١٩/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦٨، ٧/ ٣٩ ـ، من طريق أبي صخر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبان الرقاشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦٨٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٥.

(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٤)، وعبدالرزاق ٢/ ١٥٥، وابن جرير ١٩/ ٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٩.

(٥) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٤) من طريق إبراهيم، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ٢/ ١٠٦ (٣٧)، وابن جرير ١٩/ ٦٢٩ بدون لفظ: قبل أن يدخل بطن الحوت. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣١. وأغرب الرجل: اشتد وجعه من مرض أو غيره. التاج (غرب).

٦٥٩٦١ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: العابدين الله قبل ذلك[١]. (١٢/ ٤٧١)

٦٥٩٦٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ شكر اللهُ تعالى له طاعتَه القديمة[٢]. (ز)

٦٥٩٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا ذهب يونسُ مُغاضِبًا فكان في بطن الحوت، قال مِن بطن الحوت: إلهي، مِن البيوت أخرجتَني، ومِن رؤوس الجبال أنزلتَني، وفي البلاد سيَّرتَني، وفي البحر قذفتني، وفي بطن الحوت سجنتني، فما تعرف مني عملًا صالحًا تُرَوِّح به عَنِّي؟ قالت الملائكة: ربنا، صوتٌ معروف مِن مكان غربة. فقال لهم الرب: ذاك عبدي يونس. قال الله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، يعني: مِن الدعَّائين المصلين[٣]. (١٢/ ٤٧٤)

٦٥٩٦٤ ـ عن سعيد بن أبي الحسن ـ من طريق عوف ـ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: لولا أنه كان له سَلَفٌ مِن عبادة وتسبيح تَدارَكه الله به حين أصابه ما أصابه، فغمَّه في بطن الحوت أربعين من بين يوم وليلة، ثم أخرجه وتاب عليه[٤]. (١٢/ ٤٧١)

٦٥٩٦٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: كان يُكْثِر الصلاةَ في الرخاء، فلمَّا حصل في بطن الحوت ظنَّ أنه الموت، فحرَّك رجليه فإذا هي تتحرك، فسجد، وقال: يا ربِّ، اتخذتُ لك مسجدًا في موضع لم يسجد فيه أحدٌ[٥]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: لولا أنَّه قدَّم عملًا صالحًا للَبِث في بطنه[٦]. (ز)

٦٥٩٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي أمية ـ قال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: أما ـ واللهِ ـ ما هو بالمُسَبِّح قبل ذلك، ولكنه لما التقمه الحوت أنشأ يقول: سبحان الله، سبحان الله، ويدعو الله[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٦٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.

٦٥٩٦٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمران القطان - في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: ما كانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت =

٦٥٩٦٩ - فذُكر ذلك لقتادة، فقال: لا، إنما كان يعمل في الرخاء[١]. (١٢/ ٤٧٠)

٦٥٩٧٠ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق المنذر بن النعمان - ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: مِن العابدين قبل ذلك، فذُكِر بعبادته[٢]. (١٢/ ٤٧٨)

٦٥٩٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: كان كثيرَ الصلاة في الرخاء؛ فنجا، وكان يُقال في الحكمة: إنَّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، وإذا ما صُرِعَ وَجَد مُتَّكًا[٣]. (١٢/ ٤٦٨)

٦٥٩٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: المصلين[٤]. (ز)

٦٥٩٧٣ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: لولا أنَّه خلا له عملٌ صالح[٥]. (١٢/ ٤٧٠)

٦٥٩٧٤ - عن القاسم بن الوليد - من طريق مالك بن مغول - في هذه الآية: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، قال: من المصلين المصلحين[٦]. (ز)

٦٥٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ يعني: مِن المصلين قبل المعصية، وكان في زمانه كثيرَ الصلاة والذكر لله - جلَّ وعزَّ -[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى أحمد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٨، والبيهقي ١٠/ ٢٨٧. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ١٥٥، ١٥٦ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠.

٦٥٩٧٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: من المصلين[1] [٥٥٢١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٩٧٧ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: مَن سَرَّه أن يُستجاب له في الضراء فليكثر الدعاء [و]التسبيح في السراء[2]. (ز)

٦٥٩٧٨ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: تعلَّم ـ واللهِ ـ أنَّ التضرُّع في الرخاء استعدادٌ لنزول البلاء، ويجد صاحبه متكًا إذا نزل به، وأنَّ سالف السيئة تلحق صاحبها وإن قدُمت[3]. (١٢/ ٤٧١)

﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

٦٥٩٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، يقول: لصار له بطن الحوت قبرًا إلى يوم القيامة[4]. (١٢/ ٤٦٨، ٤٧٣)

٦٥٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ﴾ عقوبة فيه ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الناس مِن قبورهم[5]. (ز)

[٥٥٢١] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (١٩/ ٦٢٧) إلى ما ذهب إليه ابن عباس، وقتادة، وابن جبير، وأبو العالية، والسدي، والضحاك، من أن المعنى: كان مِن المصلين لله قبل البلاء؛ فنجا.
وعلَّقَ ابن كثير (١٢/ ٥٧) على اختيار ابن جرير، بقوله: «قد **ورد في الحديث** ما يدل على ذلك ـ إن صح الخبر ـ، **وفي حديث ابن عباس**: «**تعرَّف إلى الله في الرخاء؛ يعرفك في الشدة**»».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٨.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣١، والبيهقي ١٠/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٩٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ قال: مكث يونسُ في بطن الحوت أربعين يومًا[١]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٨٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: لبِث يونسُ في بطن الحوت سبعةَ أيام، فطاف به البحارَ كلها، ثم نبذه على شاطئ دجلة[٢]. (١٢/ ٤٧٣، ٤٧٧)

٦٥٩٨٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: عشرين يومًا[٣]. (ز)

٦٥٩٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ... وكان في بطن الحوت أربعين يومًا، فنبذه الله بالعراء وهو سقيم[٤]. (١٢/ ٤٧٤)

٦٥٩٨٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد ـ قال: التقمه الحوت ضحًى، ولَفَظَه عشيةً، ما بات في بطنه[٥]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٨٦ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: لبث يونسُ في بطن الحوت أربعين يومًا[٦]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٨٧ ـ قال عطاء: سبعة أيام[٧]. (ز)

٦٥٩٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: التقمه حوتٌ يُقال له: نجم، وإنَّه لَبِث ثلاثًا في جوفه[٨]. (١٢/ ٤٧٣)

٦٥٩٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ =

٦٥٩٩٠ ـ ومحمد بن السائب الكلبي =

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٦١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ٣٤ ـ ٣٥، والحاكم ٢/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٥٤)، وابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٣، وأحمد في الزهد (٣٥)، وابن جرير ١٩/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٧) تفسير البغوي ٧/ ٦١.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٩٩١ ـ ومقاتل بن سليمان: أربعين يومًا[١]. (ز)

٦٥٩٩٢ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ﴾ ثلاثة أيام[٢]. (ز)

٦٥٩٩٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق عبد الرزاق ـ، قال: بلغني أن يونس مكث في بطن الحوت أربعين صباحًا[٣]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٩٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: مكث في بطن الحوت أربعين ليلة[٤]. (ز)

﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾

٦٥٩٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ خرج به ـ يعني: الحوت ـ حتى لفظه في ساحل البحر[٥]. (ز)

٦٥٩٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾، قال: ألقيناه بالساحل[٦]. (١٢/ ٤٧٣)

٦٥٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عثمان ـ قال: في دجلة ركب السفينة، وفيها التقمه الحوتُ، ثم أفضى به إلى البحر، فدار في البحر، ثم رجع إلى دجلة، ثم نبذه بالعراء، فأُرسِل إليهم بعد ذلك[٧]. (ز)

٦٥٩٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾، قال: بأرضٍ ليس فيها شيءٌ ولا نبات[٨]. (١٢/ ٤٧٣)

٦٥٩٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾، قال: بالأرض[٩]. (ز)

٦٦٠٠٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾، يعني: وجه الأرض[١٠]. (ز)

٦٦٠٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾ ألقيناه ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ يعني: البراري مِن

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٦١.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٦١.
(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢.
(١٠) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٠.

الأرض التي ليس فيها نبات[١]. (ز)

٦٦٠٠٢ - قال **مقاتل بن حيان**: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ يعني: ظهر الأرض[٢]. (ز)

٦٦٠٠٣ - عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾، قال: شطّ دجلة[٣]. (١٢/ ٤٧٣)

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

٦٦٠٠٤ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق عمرو بن ميمون - قال: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ كهيئة الفرخ المَمْعُوط[٤] الذي ليس عليه ريش[٥]. (١٢/ ٤٦٦)

٦٦٠٠٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ خرج به - يعني: الحوت - حتى لفظه في ساحل البحر، فطرحه مثلَ الصبي المنفوس، لم ينقص من خلقه شيء[٦]. (ز)

٦٦٠٠٦ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: كهيئة الصبي[٧]. (ز)

٦٦٠٠٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، يعني: مستقام وجيع[٨]. (ز)

٦٦٠٠٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾: ما لفظه الحوتُ حتى صار مثلَ الصبي المنفوس، قد نُشِرَ[٩] اللحم والعظم، فصار مثل الصبي المنفوس، فألقاه في موضع، وأنبت الله عليه شجرة مِن يقطين[١٠]. (ز)

٦٦٠٠٩ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ وهو ضعيف مثل الصبي، فأصابته حرارةُ الشمس[١١]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠. وفي تفسير الثعلبي (ط. دار التفسير) ٢٢/ ٤٢٨: بالبراز من الأرض.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الممعوط: المنتوف الشعر. التاج (معط).

(٥) تقدم مطولًا في ذكر القصة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠. وأول الأثر كذا جاء في المطبوعة.

(٩) نُشِرَ: يَبِسَ. اللسان (نشر).

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٣.

(١١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.

﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾

٦٦٠١٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ في قوله: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾، قال: القرع[١]. (١٢/ ٤٧٩)

٦٦٠١١ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن قسيط ـ يقول: طُرِح بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينة. فقلنا: يا أبا هريرة، ما اليقطينةُ؟ قال: شجرة الدُّبَّاء، هيأ الله له أُرْوِيَّة[٢] وحشية تأكل مِن خشاش الأرض ـ أو هشاش الأرض ـ، فتَفْشَحُ عليه، فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت. وقال ابن أبي الصلت قبل الإسلام في ذلك بيتًا من شعر:

فأنبت يقطينًا عليه برحمةٍ ... مِن اللَّه لولا اللَّهُ ألفى ضاحيا[٣]

(١٢/ ٤٧٨)

٦٦٠١٢ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن قسيط ـ: أنَّه لفظه حين لفظه في أصل يقطينة، وهي: الدُّبّاء، فلفظه وهو كهيئة الصبي، وكان يَسْتَظِلُّ بظِلِّها، وهيأ الله له أُرْوِيَّة مِن الوحش، فكانت تروح عليه بكرة وعشية، فتفْشَح رجليها، فيشرب مِن لبنها، حتى نبت لحمه[٤]. (١٢/ ٤٦٥)

٦٦٠١٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ كل ورقة انشقَّت واستوت فهي يقطين[٥]. (ز)

٦٦٠١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾، فقالوا عنده: القرع. قال: وما يجعله أحقُّ مِن البطيخ؟![٦]. (ز)

٦٦٠١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ما بال البطيخ مِن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أروية: أنثى الوعل. اللسان (روى).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٣، وأخرج نحوه سفيان الثوري ١/ ٢٥٤، من طريق حبيب بن أبي ثابت.

القرع؟ هو كلُّ شيء يذهب على وجه الأرض[١]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: كل شيء نبت ثم يموت من عامه[٢]. (١٢/ ٤٨٠)

٦٦٠١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾، قال: القرع[٣]. (١٢/ ٤٧٩)

٦٦٠١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا التقم الحوتُ يونسَ ذهب به حتى أوقفه بالأرض السابعة، فسمع تسبيحَ الأرض، فهيَّجه على التسبيح، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فأخرجه حتى ألقاه على الأرض بلا شعر ولا ظفر مثل الصبي المنفوس، فأنبتت عليه شجرةً تُظِلُّه ويأكل مِن تحتها مِن حشرات الأرض، فبينا هو نائم تحتها إذ تساقط ورقُها قد يَبِسَتْ، فشكا ذلك إلى ربِّه، فقال له: تحزن على شجرة يَبِسَت ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون يعذبون؟![٤]. (١٠/ ٣٦٣)

٦٦٠١٩ ـ عن عمرو بن ميمون الأودي ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾، قال: القرع[٥]. (ز)

٦٦٠٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق القاسم بن أبي أيوب ـ في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾، قال: كل شيء ينبت ثم يموت من عامه[٦]. (ز)

٦٦٠٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق القاسم بن أبي أيوب ـ قال: كلُّ شجرةٍ لا ساقَ لها فهي من اليقطين، والذي يكون على وجه الأرض مِن البطيخ والقِثَّاء[٧]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٢٢ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾، قال: مِن نبات البَرِّيَّة[٨]. (١٢/ ٤٧٧)

٦٦٠٢٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هلال بن خباب ـ قال: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٣ بلفظ: هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ليس له ساق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

مِّن يَقْطِينٍ﴾، اليقطين: شجرةٌ سمَّاها الله: يقطينًا، أظلته، وليس بالقرع. قال: فيما ذُكر: أرسل الله عليه دابة الأرض، فجعلت تقرض عروقها، وجعل ورقُها يتساقط، حتى أفضت إليه الشمس، وشكاها، فقال: يا يونس، جزعت مِن حرِّ الشمس، ولم تجزع لمائة ألف أو يزيدون تابوا إلَيَّ فتبتُ عليهم؟![1]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٢٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق ورقاء - في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: هو القرع[2]. (ز)

٦٦٠٢٥ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: هي الدُّبَّاء[3]. (١٢/ ٤٧٩)

٦٦٠٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: غير ذات أصل، مِن الدُّبَّاء أو غيره، مِن شجرة ليس لها ساق[4]. (١٢/ ٤٨٠)

٦٦٠٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: القرع[5]. (١٢/ ٤٧٩)

٦٦٠٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: القرع[6]. (ز)

٦٦٠٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: اليقطين: الدُّبَّاء، فاستظَلَّ بظِلِّها، وأكل مِن قرعها، وشرب مِن أصلها ما شاء الله، ثم إنَّ الله أيبسها، وذهب ما كان فيها، فحزِن يونسُ، فأوحى الله إليه: حزنت على شجرة أنبتُّها ثم أيبستُها، ولم تحزن على قومك حين جاءهم العذاب فصُرِف عنهم ثم ذهبتَ مغاضبًا؟![7]. (١٢/ ٤٧٤، ٤٧٩)

٦٦٠٣٠ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، بلغني: أنَّه لما نبذه الحوتُ بالعراء وهو سقيم؛ نبتت عليه شجرة من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٤، وإسحاق البستي ص٢١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يقطين، واليقطين: الدباء، فمكث حتى إذا تراجعت إليه نفسُه يَبِسَت الشجرة، فبكى يونسُ جزعًا عليها، فأوحى الله إليه: أتبكي على هلاك شجرة، ولا تبكي على هلاك مائة ألف؟![1]. (١٢/ ٤٦١)

٦٦٠٣١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ كل نبت يمتدُّ وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق، ولا يبقى إلى الشتاء، نحو القرع والقثاء والبطيخ؛ فهو يقطين[2]. (ز)

٦٦٠٣٢ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ قال: لَمَّا خرج مِن البحر نام نومةً، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، وهي الدباء، فأظلته، فبلغت في نومه، فرآها قد أظلته، ورأى خضرتها، فأعجبته، ثم نام نومة فاستيقظ فإذا هي قد يبست، فجعل يحزن عليها، فقيل: أنت الذي لم تخلق ولم تَسْقِ ولم تُنبت تحزن عليها، وأنا الذي خلقتُ مائة ألف من الناس أو يزيدون ثم رحمتهم فشق عليك؟![3]. (١٢/ ٤٧٨)

٦٦٠٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كنا نحدّث: أنها الدباء، هذا القرع الذي رأيتم، أنبتها الله عليه يأكل منه[4]. (١٢/ ٤٧٩)

٦٦٠٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾، قال: هو القرع، والعرب تسميه: الدُّبَّاء[5]. (ز)

٦٦٠٣٥ ـ عن **مغيرة** ـ من طريق فضيل بن عياض ـ في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾، قال: القرع[6]. (ز)

٦٦٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن حيان**: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ وكان يستظل بالشجرة، وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب مِن لبنها[7]. (ز)

٦٦٠٣٧ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾، يعني: من قرع،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٤٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١ وتفسير البغوي ٤/ ٤٨.

يأكل منها، ويستظل بها، وكانت تختلف إليه وعلة، فيشرب مِن لبنها، ولا تفارقه، كل شيء ينبسط مثل القرع والكرم والقثاء والكشوتا[1] ونحوها فهو يُسمَّى: يقطينًا[2]. (ز)

٦٦٠٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: أنبت الله شجرةً من يقطين، وكان لا يتناول منها ورقةً فيأخذها إلا أَرْوَتْهُ لبنًا. أو قال: يشرب منها ما شاء، حتى نبت[3]. (١٢/ ٤٨٠)

٦٦٠٣٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال في قوله ﷻ: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾، قال: اليقطين: كل شيء يبسط على الأرض بسطًا مِن الدُّبَّاء، والخيار، وكل شيء لا ساق له[4]. (ز)

٦٦٠٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فأنبت الله عليه ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ وهي القرع[5] [٥٥٢٢]. (ز)

[٥٥٢٢] اختلف في المراد بشجرة اليقطين على أقوال: **الأول**: أنها شجرة لا نعرفها، سماها الله: يقطينًا، وليس بالقرع. وهو قول ابن جبير من طريق هلال بن خباب. **الثاني**: أن اليقطين: كل ما لا يقوم على ساق مِن عود؛ كالبقول، والقرع، والبطيخ، ونحوه مما يموت مِن عامِه. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد. **الثالث**: أنه القرع خاصة. وهو قول ابن مسعود، وأبي هريرة، وابن عباس من طريق علي، ومجاهد من طريق منصور، والضحاك من طريق عبيد، ومن وافقهم.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٣١٢) على القولين الأخيرين بقوله: «وعلى هذين القولين فإما أن يكون قوله: ﴿شَجَرَةٗ﴾ تجوّزًا، وإما أن يكون أنبتها عليه ذات ساق خرقًا للعادة؛ لأن الشجرة في كلام العرب إنما يقال لما كان على ساق من عود». ثم قال: «وحكى بعضُ الناس: أنها كانت قرعة، وهي تجمع خصالًا: برد الظل، والملمس، وعِظَم الورق، وأنَّ الذباب لا يقربها. وحكى النقاش: أنَّ ماء ورق القرعة إذا رش بمكان لم يقربه ذباب. ومشهور اللغة أن اليقطين: القرع».

---

(١) كذا في المطبوع من تفسير مقاتل، وفي اللسان (كشث): الكَشُوث، والأُكْشُوث، والكَشُوثَى وكَشُوثاء: نبت يتعلَّق بأغصان الشجر، من غير أن يضرب بعِرقٍ فِي الأرض.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٤٨ منسوبًا إلى مقاتل، بلفظ: كل نبت يمتد وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق، ولا يبقى على الشتاء، نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٠٤١ ـ عن الحسن بن علي، رفعه: «**كُلُوا اليقطين، فلو علِم اللهُ ﷻ شجرةً أخفَّ منها لأنبتها على يونس، وإذا اتَّخذ أحدكم مَرَقًا فلْيُكْثِر فيه مِن الدُّبَّاء؛ فإنَّه يزيد في الدماغ وفي العقل**»[(١)]. (١٢/ ٤٨٠)

﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾

٦٦٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: إنَّما كانت رسالةُ يونس بعدما نبذه الحوت. ثم تلا: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[(٢)]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عثمان ـ قال: في دجلة ركب السفينة، وفيها التقمه الحوت ثم أفضى به إلى البحر، فدار في البحر، ثم رجع إلى دجلة، ثم نبذه بالعراء، فأُرسل إليهم بعد ذلك[(٣)]. (ز)

٦٦٠٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾، قال: قبل أن يلتقمه الحوت[(٤)]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾، قال: بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه[(٥)]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٤٦ ـ قال **الحسن البصري**: أعاد اللهُ له الرسالةَ[(٦)]. (ز)

٦٦٠٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾، قال: أُرسِل إلى أهل نينوى من أرض الموصل[(٧)]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت . . . أرسله إلى

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٢٤٤ (٤٧١٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧١)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٦٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

نينوى، ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ فصدقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ﴾ في الدنيا ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ منتهى آجالهم[1] [٥٥٢٣]. (ز)

﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾

٦٦٠٤٩ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾. قال: «**يزيدون عشرين ألفًا**»[2]. (١٢/ ٤٨٢)

٦٦٠٥٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾، معناه: ويزيدون[3]. (ز)

٦٦٠٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحكم بن عبدالله بن الأزور ـ في قوله: ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾، قال: بل يزيدون ثلاثين ألفًا[4]. (١٢/ ٤٨٢)

٦٦٠٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مولى له ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾، قال: كانوا مائة ألف، قال بعضهم: بل كانوا يزيدون[5]. (ز)

٦٦٠٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق رجل ـ في قوله: ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾، قال: يزيدون بضعة وثلاثين ألفًا[6]. (١٢/ ٤٨٢)

٦٦٠٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾، قال:

[٥٥٢٣] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٣١٣): «قال الجمهور: هذه الرسالة إلى مائة ألف هي الرسالة الأولى التي أبَق بعدها، ذكرها الله في آخر القصص تنبيهًا على رسالته، ويدل على ذلك قوله: ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾، وتمتيع تلك الأمة هو الذي أغضب يونس حتى أبق».
وقال **ابنُ كثير** (١٢/ ٦٠): «لا مانع أن يكون الذين أرسل إليهم أولًا أُمِرَ بالعود إليهم بعد خروجه من الحوت، فصدقوه كلهم وآمنوا به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١.
(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ (٣٥٠٩)، وابن جرير ١٩/ ٦٣٧.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب».
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٧، وإسحاق البستي ص٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) تفسير سفيان الثوري ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (١٧٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

كانوا مائة ألف وبضعة وأربعين ألفًا[١]. (١٢/ ٤٨٢)

٦٦٠٥٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرون ألفًا[٢]. (ز)

٦٦٠٥٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: يزيدون سبعين ألفًا، وقد كان أظلَّهم العذابُ، ففرّقوا بين كل ذات رحم ورحمها مِن الناس والبهائم، ثم عجّوا إلى الله، فصرف عنهم العذاب، ومطرت السماء دمًا[٣]. (١٢/ ٤٧٧)

٦٦٠٥٧ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: يزيدون سبعين ألفًا[٤]. (١٢/ ٤٨٢)

٦٦٠٥٨ ـ عن نوف البِكالي، في قوله: ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: كانت زيادتهم سبعين ألفًا[٥]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٥٩ ـ قال الحسن البصري =

٦٦٠٦٠ ـ والربيع بن أنس: ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ بضع وثلاثون ألفًا[٦]. (ز)

٦٦٠٦١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾: بل يزيدون[٧]. (ز)

٦٦٠٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ﴾ مِن الناس ﴿أَوْ﴾ يعني: بل ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرون ألفًا على مائة ألف، كقوله ﷻ: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، يعني: بل أدنى[٨]. (ز)

٦٦٠٦٣ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ سبعون ألفًا[٩]. (ز)

٦٦٠٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، بلغنا: أنهم كانوا عشرين ومائة ألف[١٠]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٤٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٤٨.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١.
(٩) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٤٨.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.

﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾

٦٦٠٦٥ ـ قال الحسن البصري: آمنوا عن آخِرِهم، لم يَشُذَّ منهم أحدٌ[١]. (ز)

٦٦٠٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾، قال: الموت[٢]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾، قال: الموت[٣]. (ز)

٦٦٠٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ فصَدّقوا بتوحيد الله ﷻ؛ ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ﴾ في الدنيا ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ منتهى آجالهم[٤]. (ز)

٦٦٠٦٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى الموت؛ إلى آجالهم، ولم يهلكهم بالعذاب[٥]. (ز)

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾

٦٦٠٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾، قال: فسَلْهُم، يعني: مشركي قريش[٦]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾، يقول: يا محمد، سَلْهم[٧]. (ز)

٦٦٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ يقول للنبي ﷺ: فاسأل كفار مكة؛ منهم النضر بن الحارث[٨]. (ز)

٦٦٠٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠ بلفظ: إلى أجلهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١.

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾، قال: سلهم. وقرأ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النساء: ١٢٧]، قال: يسألونك[١]. (ز)

٦٦٠٧٤ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ فاسألهم، يعني: المشركين[٢]. (ز)

﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾

٦٦٠٧٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾، قال: لأنهم قالوا: لله البنات ولهم البنون. وقالوا: إنَّ الملائكة إناث. فقال: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ [الصافات: ١٥٠] لذلك[٣]. (١٢/٤٨٣)

٦٦٠٧٦ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾، قال: كانوا يعبدون الملائكة[٤]. (ز)

٦٦٠٧٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ يقول للنبي ﷺ: فاسأل كفار مكة؛ منهم النضر بن الحارث: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾؟! فسألهم النبيُّ ﷺ في الطور والنجم[٥]. (ز)

٦٦٠٧٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ وذلك لقولهم: إن الملائكة بنات الله، قال: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ البنات، ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الغلمان، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل: ٦٢][٦]. (ز)

﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

٦٦٠٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: وذلك أنَّ جُهَينة وبني سلمة عبدوا الملائكةَ، وزعموا أنَّ حيًّا من الملائكة يُقَالُ لهم: الجن - منهم إبليس - أنَّ الله ﷻ اتخذهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩].

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.

بناتٍ لنفسه، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمَن أمهاتهم؟ قالوا: سروات الجن. يقول الله ﷻ: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ لخلق الملائكة أنهم إناث، نظيرها في الزخرف[1]. (ز)

٦٦٠٨٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ لخلقهم، أي: لم نفعل، ولم يشهدوا خلقهم. وهو كقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ﴾ [الزخرف: ١٩]، أي: لم يشهدوا خلقهم[2]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

٦٦٠٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ أي: مِن كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[3]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٨٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾، قال: مِن كذبهم[4]. (ز)

٦٦٠٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ من كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم[5]. (ز)

٦٦٠٨٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ مِن كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ أي: ولد البنات، يعنون: الملائكة، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[6]. (ز)

﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

٦٦٠٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾: فكيف يجعل لكم البنين، ولنفسه البنات؟![7]. (١٢/ ٤٨٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١ ـ ٦٢٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٦٠٨٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَصْطَفَى﴾ استفهام، اختار ﴿ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ والبنون أفضل من البنات[١]. (ز)

٦٦٠٨٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ اختار البنات على البنين؟! أي: لم يفعل[٢]. (ز)

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

٦٦٠٨٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: إنَّ هذا لَحُكمٌ جائِر[٣]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، يعني: كيف تقضون الجَوْر؛ حين تزعمون أنَّ لله ﷻ البنات ولكم البنون[٤]. (ز)

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾

٦٦٠٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنَّه لا يختار البنات على البنين[٥]. (ز)

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾﴾

٦٦٠٩١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾: أي: عذر مبين[٦]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٩٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾، يقول: حجة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦ بلفظ: يعني: أم لكم حجة بينة بأنَّ مع الله شريكًا، فإنه ليس لكم حجة.

٦٦٠٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ بما تقولون ﴿سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ كتاب مِن الله ﷻ أن الملائكة بنات الله، ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1]. (ز)

٦٦٠٩٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ حجة بينة، على الاستفهام[2]. (ز)

﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾

٦٦٠٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ أي: بعُذركم؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾: أنَّ هذا كذا؛ بأن له البنات ولكم البنون[4]. (ز)

٦٦٠٩٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ الذي فيه حجتكم؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن الملائكة بنات الله، أي: ليس لهم بذلك حجة[5]. (ز)

﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴿١٥٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٦٠٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزِلَت هذه الآيةُ في ثلاثة أحياء مِن قُريش[6]: سُلَيم، وخُزاعة، وجُهينة، ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ الآية[7]. (١٢/ ٤٨٤)

❁ تفسير الآية:

٦٦٠٩٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قالوا لحي مِن الملائكة يُقال لهم الجن ـ ومنهم إبليس ـ: بنات الله[8]. (ز)

٦٦١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.
(٦) كذا ورد في مطبوعة الدر.
(٧) عزاه السيوطي إلى جويبر.
(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٤٩.

وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: زعم أعداءُ الله أنه - تبارك وتعالى - هو وإبليس أخَوان[١]. (١٢/ ٤٨٤)

٦٦١٠١ - عن مجاهد بن جبر =

٦٦١٠٢ - وقتادة بن دعامة: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ فجعلوا الملائكةَ بنات الله، فسمي الملائكة: جنًّا؛ لاجتنانهم عن الأبصار[٢]. (ز)

٦٦١٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله. فقال لهم أبو بكر الصديق: فمَن أمهاتهم؟! فقالوا: بنات سروات الجن[٣]، يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس[٤]. (١٢/ ٤٨٤)

٦٦١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: الملائكة[٥]. (ز)

٦٦١٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس بن سعد - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: بنات سراة الجن. قال: هم بنات - يعنون - الله عَزَّ وَجَلَّ[٦]. (ز)

٦٦١٠٦ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: إنهم سُموا: الجن؛ لأنهم كانوا على الجنان، والملائكة كلهم أجنة[٧]. (١٢/ ٤٨٥)

٦٦١٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: قالوا: الملائكة بنات الله[٨]. (١٢/ ٤٨٤)

٦٦١٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ أشركوا الشيطانَ في عبادة الله، فهو النسب الذي جعلوه[٩]. (ز)

٦٦١٠٩ - عن أبي صالح باذام، قال: ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾: الملائكة[١٠]. (١٢/ ٤٨٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١ - ١٧٢.

(٣) سروات الجن: أشرافهم. اللسان (سرو)

(٤) تفسير مجاهد (٥٧١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٥.

(٦) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٥).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٤٩.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٦٦١١٠ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: قالوا: صاهر إلى كرام الجن[١]. (١٢/٤٨٤)

٦٦١١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: قد قالت اليهود: إنَّ الله صاهر الجنَّ، فخرجت بينهما الملائكة[٢]. (١٢/٤٨٣)

٦٦١١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: قالوا: صاهر إلى الجن، والملائكة في الجن، فلذلك قالوا: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يقول: جعلوا الملائكة بنات الله من الجن. وكذبوا أعداء الله، سبحان الله عما يصفون[٣]. (ز)

٦٦١١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: الجنة: الملائكة، قالوا: هنَّ بنات الله[٤]. (ز)

٦٦١١٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: قالوا ـ لعنهم الله ـ: بل تزوَّج مِن الجن، فخرج منها الملائكة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[٥]. (ز)

٦٦١١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلُواْ﴾ ووصفوا ﴿بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ بين الرب تعالى والملائكة، حين زعموا أنهم بنات الله ﷻ[٦] [٥٥٢٤]. (ز)

٦٦١١٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: بين الله وبين الجنة نسبًا؛ افتروا[٧]. (ز)

٦٦١١٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ وقال بعضهم: قال مشركو العرب: إنه صاهر الجن، وقال: الجن صنف من الملائكة، فكانت له منهم بنات[٨]. (ز)

[٥٥٢٤] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٣١٥ بتصرف): «﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ على هذا القول تقع على الملائكة، سميت بذلك لأنها مستجنة، أي: مستترة».

وبنحوه **ابنُ تيمية** (٥/ ٣٥٦).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦، وابن جرير ١٩/ ٦٤٥ بلفظ: قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن، فخرج منهما الملائكة، قال: سبحانه سبح نفسه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٤٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.

﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

نزول الآية:

٦٦١١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس بن سعد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: بنات سراة الجن. قال: هم بنات ـ يعنون ـ الله ﷻ. فأنزل الله ﷻ: ﴿عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، قال: محضرون العذاب[1]. (ز)

٦٦١١٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي مودود ـ قال: قال المسلمون: لو أنَّ لنا أمرًا نَبْتَدِرُه[2]. قال: فنزل عنه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٦٦١٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، يقول: إنها ستحضر الحساب. قال: والجنة الملائكة[4]. (١٢/٤٨٤)

٦٦١٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، قال: في النار[5]. (١٢/٤٨٥)

٦٦١٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: إنَّ هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون؛ لَمُعَذَّبون[6]. (ز)

٦٦١٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ لقد علِم ذلك الحيُّ مِن الملائكة، ومن قال: إنهم بنات الله ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ النار[7]. (ز)

٦٦١٢٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ﴾ الجن ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ مُدْخَلون

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٥٥.

(٢) بَدَرْتُ إلى الشيءِ: أَسْرَعْت. اللسان (بدر).

(٣) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٥٥.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٦ دون قوله: وقال: الجنة: الملائكة. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦. وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.

في النار[1] [٥٥٢٥]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾

٦٦١٢٥ - عن **قتادة بن دعامة**، - من طريق معمر - في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ قال: عما يكذبون، ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: هذه ثنيا الله من الجن والإنس[2]. (١٢/ ٤٨٥)

٦٦١٢٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عمَّا يقولون من الكذب، ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الموحدين فإنهم لا يحضرون النار[3] [٥٥٢٦]. (ز)

[٥٥٢٥] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: أن المعنى: ولقد علمت الجنة إنهم لمُشْهَدون الحساب. **والثاني**: أن المعنى: ولقد علمت الجنة أنَّ قائلي هذا القول سيحضرون العذاب في النار.

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٧/ ٣١٥) على القولين، فقال: «مَن جعل ﴿ٱلْجِنَّةُ﴾: الشياطين؛ جعل العلامة في ﴿عَلِمَتِ﴾ لها، والضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ عائد عليهم، أي: جعلوا الشياطين بنسب من الله، والشياطين تعلم ضد ذلك مِن أنها ستحضر أمر الله وثوابه وعقابه. ومَن جعل ﴿ٱلْجِنَّةُ﴾: الملائكة؛ جعل الضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ للقائلين هذه المقالة، أي: علمت الملائكة أن هؤلاء الكفرة سيحضرون ثواب الله وعقابه. وقد يتداخل هذان القولان».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٦٤٦) القولَ الثانيَ - وهو قول السديّ - **استنادًا إلى نظائرها في السورة**، فقال: «أولى القولين في ذلك بالصواب قول مَن قال: إنهم لمحضرون العذاب. لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة إنما عني به: الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع».

وظاهر كلام **ابن كثير** (١٢/ ٦٢) أنه ذهب إلى هذا أيضًا.

[٥٥٢٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣١٥) قولين في الاستثناء الواقع في الآية، فقال: «نزَّه تعالى نفسه عما يصفه الناس ولا يليق به، ومن هذا استثنى العباد المخلصين؛ لأنهم يصفونه بصفاته العلى، **وقالت فرقة**: استثناهم من قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾. وهذا يصح على قول من رأى الجنة: الملائكة».

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٦٤٧) إلى الثاني مستندًا **لأقوال السلف**. ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٧ دون قوله: «عما يكذبون». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.

٦٦١٢٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يُنَزِّه نفسه ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يكذبون، ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: الذين جعلوا بينه وبين الجنة نسبًا ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ المؤمنين. وهذا من مقاديم الكلام[1]. (ز)

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

٦٦١٢٨ - عن **عبد الله بن عباس**: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يا معشر المشركين ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني: الآلهة ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بِمُضِلِّين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: إلا مَن سبق في علمي أنه سَيَصْلى الجحيم[2]. (١٢/ ٤٨٥)

٦٦١٢٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، يقول: لا تُضِلُّون أنتم، ولا أُضِلُّ منكم إلا مَن قضيت عليه أنَّه صال الجحيم[3]. (١٢/ ٤٨٥)

٦٦١٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: لا يَفْتِنون إلا من هو صالي الجحيم[4]. (١٢/ ٤٨٧)

٦٦١٣١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، يقول: ما أنتم بفاتنين على أوثانكم أحدًا، إلا مَن قد سبق له أنَّه صال الجحيم[5]. (ز)

٦٦١٣٢ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق منصور - ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾: إلا مَن قُدِّر عليه أنه يصلى الجحيم[6]. (ز)

== وذهب **ابنُ القيم** (٢/ ٣٧٥)، وكذا **ابنُ كثير** (١٢/ ٦٢) إلى الأول، وهو **الظاهر** من كلام **ابن عطية**، ولم يذكروا مستندًا.

وعقَّبَ **ابنُ كثير** (١٢/ ٦٢) على كلام **ابن جرير** بقوله: «جعل ابنُ جرير هذا الاستثناء من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ. . . إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، وفي هذا الذي قاله نظر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦ - ٨٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٧، وابن أبي حاتم مختصرًا - كما في الإتقان ٢/ ٤٠ -، واللالكائي في السُّنَّة (١٠٠٤).
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٨.

٦٦١٣٣ - عن جعفر، عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبدالعزيز، وكانوا متكلمين كلهم، فتكلموا، ثم إنَّ عمر بن عبد العزيز تكلم بشيء، فظننَّا أنه تكلم بشيء ردَّ به ما كان في أيدينا، فقال لنا: هل تعرفون تفسير هذه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾؟ قال: إنَّكم والآلهة التي تعبدونها لستم بالذي تفتنون عليها، إلا مَن قضيت عليه أنه يصلى الجحيم[1]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وإسرائيل - في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ قال: بمُضلِّين. ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال: مَن كُتب عليه أن يصلى الجحيم[2]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، يقول: لا تضلون بآلهتكم أحدًا إلا مَن سبقت له الشقاوة، ومَن هو صال الجحيم[3]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: لا يفتنون إلا من يصلى الجحيم، ولا يفتنون المؤمن، ولا يُسلَّطون عليه[4]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾، قال: يا بني إبليس، إنَّه ليس [لكم] سلطانٌ إلا على مَن هو صالي الجحيم[5]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٨ - عن الحسن البصري، ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ قال: بمضلين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلا مَن قُدِّر له أن يصلى الجحيم[6]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٩ - عن إبراهيم التيمي، مثله[7]. (١٢/٤٨٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٥/١٩٣ -، وإسحاق البستي ص٢٢٢ من طريق ابن جريج.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٧، وفيه: «عليكم» بدل «لكم». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، بلفظ: يا بني إبليس، إنكم لن تقدروا أن تفتنوا أحدًا من عبادي إلا من سيصلى الجحيم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٩/٦٤٨ بنحوه من طريق حميد بلفظ: إلا من كان في علم الله أنه يصلى الجحيم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦١٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: ما أنتم بِمُضِلِّين أحدًا مِن عبادي بباطلكم هذا، إلا مَن تولّاكم بعمل أهل النار[1]. (ز)

٦٦١٤١ - عن محمد بن كعب - من طريق أبي معشر - قوله: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾: بمضلِّين أحدًا إلا مَن كُتب عليه أنه من أهل الجحيم[2]. (ز)

٦٦١٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني: ما عبدوا ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ بمضلين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من كتب الله عليه أنه يصلى الجحيم[3]. (ز)

٦٦١٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ مِن الآلهة ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما تعبدون من الأصنام ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ يقول: بِمُضِلِّين أحدًا بآلهتكم، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من قدَّر الله ﷻ أنه يصلى الجحيم، وسبقت له الشقاوة[4]. (ز)

٦٦١٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: لا تَفْتِنون به أحدًا، ولا تُضِلُّونه، إلا مَن قضى الله أنَّه صال الجحيم؛ إلا مَن قد قضى أنَّه مِن أهل النار[5]. (ز)

٦٦١٤٥ - قال يحيى بن سلَّام: وسمعت من يقول: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ ما أنتم بمضلي أحد على إبليس إلا من هو صالي الجحيم، قُدِّر له أنه صالي الجحيم[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦١٤٦ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق عمر بن ذر - قال: لو أراد اللهُ ألَّا يُعصَى ما خلق إبليس، وقد بيّن ذلك في آيةٍ مِن كتاب الله، عَلِمَها مَن عَلِمَها وجَهِلَها مَن جَهِلَها. ثم قرأ: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[7]. (٤٨٦/١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٩، وعبدالرزاق ١٥٧/٢ من طريق معمر بنحوه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٧٠/٧ (١٨٢٨).

(٣) علقه يحيى بن سلام ٨٤٧/٢. وأخرج شطره الثاني ابن جرير ٦٤٩/١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢٢/٣ - ٦٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٩ - ٦٥٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٤٧/٢.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١٥٧/٢ - ١٥٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٦/١٧ مطولًا، ولفظه: عن عمر بن ذر قال: =

٦٦١٤٧ ـ عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، قال: تلا عمر بن عبد العزيز: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، ثم قال لي: يا أبا سهيل، ما تركتْ للقدرية هذه الآيةُ في كتاب الله حُجَّة، الرأي فيهم ما هو؟ قلت: الرأي أن يُستتابوا، فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم. قال: ذلك الرأي، ذلك الرأي![1]. (ز)

﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٦١٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: الملائكة[2]. (١٢/ ٤٨٧)

٦٦١٤٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: الملائكة؛ ما في السماء موضع إلا عليه مَلَكٌ إما ساجدًا أو قائمًا حتى تقوم الساعة[3]. (١٢/ ٤٨٧)

٦٦١٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[4]. (١٢/ ٤٨٧)

٦٦١٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: ذاك قول جبريل عليه السلام[5]. (١٢/ ٤٨٧)

= قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة: موسى بن أبي كثير، ودثار النهدي، ويزيد الفقير، والصلت بن بهرام، وعمر بن ذر، فقال: إن كان أمركم واحدًا فليتكلم متكلمكم. فتكلم موسى بن أبي كثير، وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر. قال: فعرض له عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإنَّ في ذلك لَعلمًا من كتاب الله عز وجل، علمه من علمه، وجهله من جهله. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣]. ثم قال: لو أن الله عز وجل حمل خلقه من حقه على قدر عظمته لم تطق ذلك أرض ولا سماء ولا ماء ولا جبل، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ١٧٠ ـ ١٧١ (١٨٢٩)، والثعلبي ٨/ ١٧٢ بنحوه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٨ عن قتادة، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٠٨).

(٤) تفسير مجاهد (٥٧١) مختصرًا، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦١٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: كانوا يُصَلُّون الرجالُ والنساءُ جميعًا، حتى نزلت: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ فتقدم الرجال وتأخَّر النساء[1]. (١٢/ ٤٨٩)

٦٦١٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾، قال: هذا قول الملائكة، يُنَزِّهون اللهَ عما قالت اليهودُ، حيث جعلوا بينه وبين الجنة نسبًا، ويخبرون بمكانهم في السموات في صفوفهم وتسبيحهم، وهو قوله في أول السورة: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾، ليس في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك قائم، أو راكع، أو ساجد[2]. (ز)

٦٦١٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: الملائكة[3]. (ز)

٦٦١٥٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، يعني: في القربة والمشاهدة[4]. (ز)

٦٦١٥٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، يعني: مكان معلوم يعبدالله فيه، وهم الملائكة[5]. (ز)

٦٦١٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: هؤلاء الملائكة[6] [٥٥٢٧]. (ز)

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾

نزول الآية:

٦٦١٥٨ ـ عن زيد بن مالك، قال: كان الناس يُصَلُّون مُتَبَدِّدين[7]؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنَّا

[٥٥٢٧] قال ابنُ عطية (٧/ ٣١٦) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾: «هذا يؤيد أن ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ أراد بها: الملائكة، كأنه قال: ولقد علمت كذا، وإن قولنا لكذا، وتقدير الكلام: وما منا ملك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥١.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٥٠.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥١.
(٧) متبددين: متفرقين. التاج (بدد).

لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ فأمرهم أن يَصفُّوا[١]. (١٢/٤٨٩)

٦٦١٥٩ ـ عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كانوا لا يصُفُّون في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾[٢]. (١٢/٤٨٩)

٦٦١٦٠ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: حُدِّثتُ: أنهم كانوا لا يصُفُّون حتى نزلت: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾[٣]. (١٢/٤٨٩)

❁ تفسير الآية:

٦٦١٦١ ـ عن **عائشة**، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما في السماء موضِعٌ قدم إلا عليه مَلَك ساجد أو قائم**». وذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾[٤]. (١٢/٤٨٨)

٦٦١٦٢ ـ عن أنس، أنَّ النبي ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة قال: «**استووا وتراصُّوا، يريدُ الله بكم هَدْيَ الملائكة**». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[٥]. (١٢/٤٩٠)

٦٦١٦٣ ـ عن العلاء بن سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال يومًا لجلسائه: «**أطَّت**[٦] **السماء، وحُقَّ لها أن تئط؛ ليس منها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد**». ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[٧]. (١٢/٤٨٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٤٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٦٠ (٢٥٣)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٣/ ٩٨٤ ـ ٩٨٥ (٥٠٨)، وابن جرير ١٩/ ٦٥١ ـ ٦٥٢. وفيه أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧١: «وهذا مرفوع غريب جدًّا». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٩ (١٠٥٩): «هذا إسناد حسن في الشواهد، رجاله ثقات غير الفضل هذا، فقد ترجمه ابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ٦١) من رواية ثقتين عنه، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ثم روى من طريق مسلم بن صبيح عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: فذكره موقوفًا عليه باختصار، وهو في حكم المرفوع، وإسناده صحيح».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أطَّت: الأطيط صوت الأقتاب، أي: أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطَّت. النهاية (أطط).

(٧) أخرجه محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ (٢٥٥)، وابن عساكر في تاريخه ٥٢/ ٣٨١.

قال ابن كثير ٨/ ٢٧١: «وهذا إسناد غريب جدًّا».

٦٦١٦٤ ـ عن الحسن البصري، قال: كانت أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ الظهر، فأتاه جبريل، فقال: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾. فقام جبريل بين يديه، ورسول الله ﷺ خلفه، ثم صفَّ الناسُ خلفه، والنساءُ خلف الرجال، فصلى بهم الظهر أربعًا، حتى إذا كان عند العصر قام جبريل ففعل مثلها، ثم جاءه حين غربت الشمس فصلى بهم ثلاثًا، يقرأ في الركعتين الأوليين يجهر فيهما، ولم يُسمع في الثالثة، حتى إذا كان عند العشاء وغاب الشفق جاءه جبريل فصلى بالناس أربع ركعات، يجهر بالقراءة في ركعتين، حتى إذا أصبح ليلته أتاه فصلى ركعتين يجهر فيهما، ويطيل القراءة[1]. (١٢/ ٤٩٠)

٦٦١٦٥ ـ عن أبي نضرة، قال: كان **عمر بن الخطاب** إذا أقيمت الصلاة قال: استووا، تقدَّم يا فلان، تأخَّر يا فلان، أقيموا صفوفكم، يريد الله بكم هَدْيَ الملائكة. ثم يتلو: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[2]. (١٢/ ٤٩٠)

٦٦١٦٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: إنَّ مِن السماوات لَسماء ما فيها موضع شِبْر إلا وعليه جبهةُ ملَك أو قدماه قائمًا أو ساجدًا. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[3]. (١٢/ ٤٨٨)

٦٦١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ قال: الملائكة، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ قال: الملائكة[4]. (١٢/ ٤٨٧)

٦٦١٦٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ ما في السماوات موضع شبر إلا وعليه مَلَك مُصَلٍّ أو مُسَبِّح[5]. (ز)

٦٦١٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾: الملائكة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٧١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٣ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٨ من طريق مسروق، وابن جرير ١٩/ ٦٥٤ بنحوه، والطبراني (٩٠٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩٤ ـ، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤ من طريق عطية العوفي بلفظ: الملائكة صافون تسبح لله عز وجل.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٤.

٦٦١٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ قال: أطَّت السماء، وما تلام أن تئط؛ إن في السماء لسماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه[١]. (١٢/ ٤٨٨)

٦٦١٧١ ـ عن **أبي صالح باذام**، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]؛ قال جبريل: أشقَّ ذلك عليكم؟ قال: «**نعم**». قال: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[٢]. (١٢/ ٤٩٣)

٦٦١٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾، قال: الملائكة[٣]. (ز)

٦٦١٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ قال: صفوف في السماء، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ أي: المصلون، هذا قول الملائكة. قال: يُثنون بمكانهم من العبادة[٤]. (١٢/ ٤٩٤)

٦٦١٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾، قال: للصلاة[٥]. (ز)

٦٦١٧٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الأرض[٦]. (ز)

٦٦١٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ يعني: صفوف الملائكة في السموات في الصلاة، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ يعني: المصلين. يخبر جبريلُ النبيَّ ﷺ بعبادتهم لربهم ﷻ، فكيف يعبدهم كفار مكة؟![٧]. (ز)

٦٦١٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾، قال: الملائكة، هذا كله لهم[٨] [٥٥٢٨]. (ز)

[٥٥٢٨] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٣١٦) أن ﴿ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ **يحتمل** أن يريد به: الصلاة، **ويحتمل** أن يريد به: قول: سبحان الله.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل (٥).
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٨، وابن جرير ١٩/ ٦٥٤ من طريق أبي هلال.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤.
(٦) تفسير البغوي ٤/ ٥٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٥.

٦٦١٧٨ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾، قال: الملائكة قالت: نحن الصافون؛ يعني: صُفَّةً[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦١٧٩ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، إنَّ السماء أطَّت، وحُقّ لها أن تئط؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضِعٌ جبهتَه ساجدًا لله**»[2]. (١٢/٤٨٩)

٦٦١٨٠ - عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الملائكةُ عند ربها؟!**». فقلنا: وكيف تَصُفُّ الملائكة عند ربها؟ قال: «**يُتِمُّون الصفوف الأُوَل، ويتراصُّون في الصف**»[3]. (١٢/٤٩١)

٦٦١٨١ - عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فُضِّلنا على الناس بثلاث: جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعلت لنا الأرض كلها مسجدًا، وجُعلت تربتها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء**»[4]. (١٢/٤٩١)

﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

❁ نزول الآيات، وتفسيرها:

٦٦١٨٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الآيات، قال: لما جاء المشركين من أهل مكة ذِكرُ الأولين وعِلْمُ الآخرين؛ كفروا بالكتاب، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[5]. (١٢/٤٩٤)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/٤٠٥ - ٤٠٦ (٢١٥١٦)، والترمذي ٤/٣٥١ - ٣٥٢ (٢٤٦٥)، وابن ماجه ٥/٢٨٣ (٤١٩٠)، والحاكم ٤/٥٨٧ (٨٦٣٣)، ٤/٦٢٣ (٨٧٢٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٢٩٩ (١٧٢٢).

(٣) أخرجه مسلم ١/٣٢٢ (٤٣٠).

(٤) أخرجه مسلم ١/٣٧١ (٥٢٢). وأورده الثعلبي ٣/٣١٧.

وقد أورد السيوطي بعد تفسير الآيات ١٢/٤٩١ - ٤٩٣ آثارًا عن تسوية الصفوف في الصلاة وحكمها.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٦ من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن =

٦٦١٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾: هذا قول مشركي أهل مكة، فلمَّا جاءهم ذِكر الأولين وعلم الآخرين كفروا به ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1]. (ز)

٦٦١٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: قول الناس، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به[2]. (ز)

٦٦١٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾، قال: قالت هذه الأمة ذلك قبل أن يُبعث محمد ﷺ، فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[3]. (١٢/ ٤٩٤)

٦٦١٨٦ - عن أبي هلال، أنَّه بلغه: أنَّ قريشًا كانت تقول: لو أنَّ الله بعث مِنَّا نبيًّا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسُّكًا بكتابها مِنَّا. فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ [فاطر: ٤٢]، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون: إنَّا نجد نبيًّا يَخْرُج[4]. (١٢/ ٣٠٨)

٦٦١٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: هؤلاء ناس من مشركي العرب قالوا: لو أنَّ عندنا كتابًا من كتب الأولين، أو جاءنا علم من علم الأولين. قال: قد جاءكم محمد بذلك، ﴿فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: قد جاءكم محمد بذلك، فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد ﷺ[5]. (ز)

٦٦١٨٨ - عن عبدالملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: قول أهل الشرك من أهل مكة، فلما جاءهم ذِكر الأولين وعلم الآخرين كفروا به[6]. (١٢/ ٤٩٤)

= الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٥، ٦٥٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٧ بنحوه مختصرًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦١٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾ كفار مكة: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا وما كان مِن أمرهم؛ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بالتوحيد. نزلت في الملأ من قريش، فقصَّ الله ﷻ عليهم خبر الأولين، وعلم الآخرين، ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ بالقرآن، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد، يعني: القتل ببدر[1]. (ز)

٦٦١٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: رجع الحديثُ إلى الأولين أهل الشرك: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2]. (ز)

٦٦١٩١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾ يعني: قريشًا: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مثل كتاب موسى وعيسى؛ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ المؤمنين. قال الله: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ بالقرآن[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

٦٦١٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ الآية، قال: سبق هذا مِن الله أن ينصرهم[4]. (١٢/ ٤٩٤)

٦٦١٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ الآية، قال: كانت الأنبياء تُقتَل وهم منصورون، والمؤمنون يُقتلون وهم منصورون، نُصِروا بالحُجَج في الدنيا والآخرة، ولم يُقتل نبيٌّ قطُّ ولا قوم يدعون إلى الحق من المؤمنين، فتذهب تلك الأُمَّة والقرن، حتى يبعث الله قومًا ينتصر بهم منهم[5]. (١٢/ ٤٩٥)

٦٦١٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يعني: الأنبياء عليهم السلام، يعني بالكلمة: قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة: ٢١]، فهذه الكلمة التي سبقت للمرسلين، ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ على كفار قريش[6]. (ز)

٦٦١٩٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣.

لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ في الدنيا، وبالحُجَّة في الآخرة[١]. (ز)

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

٦٦١٩٦ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، قال: لم يُقتَل مِن الرسل أصحاب الشرائع أحدٌ قطُّ[٢]. (ز)

٦٦١٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خليد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، قال: ولا أعلم أولئك إلا أهل الشام[٣]. (ز)

٦٦١٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا﴾ حزبنا؛ يعني: المؤمنين ﴿لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ الذين نجوا مِن عذاب الدنيا والآخرة[٤]. (ز)

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾

٦٦١٩٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: الموت[٥]. (ز)

٦٦٢٠٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: يوم بدر[٦]. (ز)

٦٦٢٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت[٧]. (١٢/ ٤٩٥)

٦٦٢٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: يوم بدر[٨]. (١٢/ ٤٩٦)

٦٦٢٠٣ ـ عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: يوم القيامة[٩]. (١٢/ ٤٩٥)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٨.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٨.
(٣) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٠٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٦٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يقول الله ﷻ للنبي ﷺ: فأعرِض عن كُفَّار مكة إلى العذاب؛ إلى القتل ببدر[1]. (ز)

٦٦٢٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: يوم القيامة[2] [٥٥٢٩]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٦٢٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: نسخها القتال في سورة براءة: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][3]. (ز)

٦٦٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن حيان**: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ نسختها آية القتال[4] [٥٥٣٠]. (ز)

﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾﴾

٦٦٢٠٨ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، يعني: النفخة الأولى بها يهلك كفار آخر هذه الأمة الدَّائنين بدِين أبي جهل وأصحابه[5]. (ز)

٦٦٢٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾،

[٥٥٢٩] اختُلِف في الحين المذكور في الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أن المراد: إلى الموت. وهو قول قتادة. **والثاني**: أن المراد: إلى يوم بدر. وهو قول السديّ. **والثالث**: أن المراد: إلى يوم القيامة. وهو قول ابن زيد.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٩/ ٦٥٩) إلى القول الثاني ـ وهو قول مجاهد، والسديّ ـ **استنادًا إلى السياق**، فقال: «هذا القول الذي قاله السدي أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل؛ وذلك أنَّ الله توعدهم بالعذاب الذي كانوا يستعجلونه، فقال: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٤]، وأمر نبيَّه ﷺ أن يُعرِض عنهم إلى مجيء حينه، فتأويل الكلام: فتول عنهم ـ يا محمد ـ إلى حين مجيء عذابنا ونزوله بهم».

[٥٥٣٠] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٣١٧ بتصرف): «وعد للنبي ﷺ، وأمر بالموادعة، وهذا مما نسخته آية السيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٩.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥٠.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٨.

قال: أبصروا حين لم ينفعهم البصر[١]. (١٢/٤٩٥)

٦٦٢١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ببدر، ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ العذاب[٢]. (ز)

٦٦٢١١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، يقول: أنظِرْهم فسوف يُبصرون ما لهم بعد اليوم. قال: يقول: يبصرون يوم القيامة ما ضيَّعوا مِن أمر الله، وكفرهم بالله ورسوله وكتابه. قال: فـ«أبصِرهم» و«أبصِر» واحد[٣]. (ز)

٦٦٢١٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، أي: فسوف يرون العذاب[٤]. (ز)

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٦٢١٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: قالوا: يا محمد، أرِنا العذابَ الذي تُخوِّفنا به، عجِّله لنا. فنزلت: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[٥]. (١٢/٤٩٦)

٦٦٢١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ العذابَ، فقالوا للنبي ﷺ: متى هذا الوعد؟ تكذيبًا به؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾

٦٦٢١٥ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ قال: بدارهم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ قال: بئسما يُصبِحون[٧]. (١٢/٤٩٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى جويبر.

قال السيوطي في لباب النقول ص١٦٧: «صحيح على شرط الشيخين».

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣ - ٦٢٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٦٢١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بحضرتهم ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ﴾ فبئس صباح ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ الذين أنذروا العذاب[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٢١٧ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ غزا خيبر، فصلَّينا عندها صلاة الغداة بغَلَس، فركب نبيُّ الله ﷺ وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر، وإنَّ ركبتي لَتَمَسُّ فَخِذ نبيِّ الله ﷺ، ثم حسر الإزارَ عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ، فلما دخل القرية قال: «**الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم** ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾» قالها ثلاثًا[2]. (١٢/٤٩٦)

﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾﴾

٦٦٢١٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: قيل له: أعرِض عنهم[3]. (١٢/٤٩٧)

٦٦٢١٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: يعني: إلى حين آجالهم[4]. (ز)

٦٦٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أعرِض عنهم إلى تلك المدة؛ القتل ببدر[5]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٦٢٢١ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ نسخها القتال، هي مثل الأولى[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٣ ـ ٦٢٤.

(٢) أخرجه البخاري ١/٨٣ ـ ٨٤ (٣٧١)، ١/١٢٥ ـ ١٢٦ (٦١٠)، ٤/٤٨ (٢٩٤٥)، ٤/٥٦ ـ ٥٧ (٢٩٩١)، ٤/٢٠٨ (٣٦٤٧)، ٥/١٣١ ـ ١٣٢ (٤١٩٧ ـ ٤١٩٩)، ٧/٩٥ ـ ٩٦ (٥٥٢٨)، وعبدالرزاق ٣/ ١٠٩ (٢٥٧٠) مختصرًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٤.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٩.

﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

٦٦٢٢٢ ـ عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، قال: يقول: يوم القيامة؛ ما صنعوا مِن أمر الله وكفرهم بالله ورسوله وكتابه. قال: أبصِر وأبصِرهم واحد[١]. (١٢/ ٤٩٧)

٦٦٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَبْصِرْ﴾ وأبصر العذاب، ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ العذاب[٢]. (ز)

٦٦٢٢٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَأَبْصِرْ﴾ انتظر، ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ فسوف يرون العذاب[٣]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

٦٦٢٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ قال: سبَّح نفسه إذ كُذِب عليه وقيل عليه البهتان، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ قال: عما يكذبون[٤]. (١٢/ ٤٩٧)

٦٦٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نزَّه نفسه عن قولهم، فقال عز وجل: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ يعني: عزة مَن يَتَعَزَّز مِن ملوك الدنيا ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عمَّا يقولون من الكذب: إنَّ الملائكة بنات الله عز وجل[٥]. (ز)

٦٦٢٢٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ﴾ يُنَزِّه نفسه ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عما يكذبون[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٩.

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

٦٦٢٢٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سَلَّمْتُم عَلَيَّ فسلِّموا على المرسلين؛ فإنَّما أنا رسولٌ مِن المرسلين**»[1]. (١٢/٤٩٧)

٦٦٢٢٩ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سلَّمتُم عَلَيَّ فسَلِّموا على المرسلين؛ فإنما أنا رسول من المرسلين**». قال أبو العوام: كان قتادة يذكر هذا الحديثَ إذا تلا هذه الآيات: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دبر الصلاة[2]. (١٢/٤٩٧)

٦٦٢٣٠ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: الثناء الحسن[3]. (ز)

٦٦٢٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الذين بلَّغوا عن الله التوحيد، ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على هلاك الآخرين الذين لم يُوَحِّدوا ربهم[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٢٣٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: كُنَّا نعرف انصرافَ رسول الله ﷺ مِن الصلاة بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5]. (١٢/٤٩٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١٥٩، من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٩/٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/١٠ - ١١ المرفوع فقط، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/١٤٩، ٢/٣١١، والثعلبي ٨/١٧٣.

قال الألباني في الصحيحة ٦/١١٢٧: «وهذا إسناد حسن، لولا أن إبراهيم هذا ذكره ابن أبي حاتم في الجرح، وقال: سألت أبي عنه؟ فقال: لا أعرفه. وذكر أنه روى عنه النضر بن هشام الأصبهاني وعبدالرزاق بن بكر الأصبهاني. قلت: فهو على شرط ابن حبان في الثقات».

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٤.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١١٥ (١١٢٢١).

قال الهيثمي المجمع ١٠/١٠٣ (١٦٩٢٧): «فيه محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير، وهو متروك». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٨/١٦٩: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢١٦: «واهٍ، لا يفرح به».

٦٦٢٣٣ ـ عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ: أنَّه كان إذا أراد أن يُسلِّم من صلاته قال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (١٢/ ٤٩٨)

٦٦٢٣٤ ـ عن زيد بن أرقم، عن رسول الله ﷺ، قال: «**من قال دبر كل صلاة: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثلاث مرات؛ فقد اكتال بالمكيال الأوفى من الأجر**»[2]. (١٢/ ٤٩٩)

٦٦٢٣٥ ـ عن الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى مِن الأجر يوم القيامة فليَقُل آخرَ مجلسه حين يريد أن يقوم: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾**»[3]. (١٢/ ٤٩٩)

٦٦٢٣٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الأصبغ بن نباتة ـ قال: مَن أحبَّ أن يكتال بالمكيال الأوفى مِن الأجر يوم القيامة فليكن آخرَ كلامه من مجلسه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. (ز)

* * *

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده ٣/ ٦٥١ ـ ٦٥٢ (٢٣١٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ٢٦٩ (٣٠٩٧)، ومجاهد في تفسيره ص٥٧١.

قال المناوي في التيسير ٢/ ٢٥٢: «وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢١٥ (٤٢٠١): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٢١١ (٥١٢٤).

قال الهيثمي المجمع ١٠/ ١٠٢ ـ ١٠٣ (١٦٩٢٦): «فيه عبدالمنعم بن بشير، وهو ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٦٩ (٦٥٢٩): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢، وتخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٨٢ ـ مرسلًا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٩.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تابع سورة الأحزاب	
﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ...﴾	٥
نزول الآية	٥
تفسير الآية	٧
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ...﴾	١١
نزول الآية	١١
تفسير الآية	١٥
آثار متعلقة بالآية	١٦
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ...﴾	١٦
نزول الآية	١٦
تفسير الآية	٢٠
آثار متعلقة بالآية	٢٦
﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟...﴾	٢٧
نزول الآية	٢٧
تفسير الآية	٢٨
﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ...﴾	٣٠
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ...﴾	٣١
قراءات	٣١
نزول الآية	٣٢
تفسير الآية	٣٣
آثار متعلقة بالآية	٣٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا...﴾	٣٦
آثار متعلقة بالآية	٣٧
﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٣٨
آثار متعلقة بالآية	٣٩
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ...﴾	٤٠
نزول الآية	٤٠
تفسير الآية	٤١
آثار متعلقة بالآية	٤٥
﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾	٤٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٤٧
نزول الآية	٤٧
تفسير الآية	٤٧
آثار متعلقة بالآية	٤٨
﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾	٤٩
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾	٤٩
نزول الآية	٤٩
تفسير الآية	٥٠

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ...﴾	٥١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ...﴾	٥٢
من أحكام الآية	٥٢
تفسير الآية، وأحكامها	٥٣
النسخ في الآية	٥٥
آثار متعلقة بالآية	٥٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ...﴾	٥٧
قراءات	٨٧
نزول الآية	٥٨
تفسير الآية	٥٩
آثار متعلقة بالآية	٦١
﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾	٦٢
قراءات	٦٢
نزول الآية، وتفسيرها	٦٢
﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾	٦٥
قراءات	٦٥
تفسير الآية	٦٦
آثار متعلقة بالآية	٦٩
﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ...﴾	٧١
قراءات	٧١
نزول الآية	٧٢
تفسير الآية	٧٣
﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ...﴾	٨٠
نزول الآية	٨٠
تفسير الآية، والنسخ فيها	٨١
﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾	٨٦
نزول الآية	٨٦
تفسير الآية	٨٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ...﴾	٩٠
نزول الآية	٩٠
تفسير الآية	٩٢
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾	٩٤
نزول الآية	٩٤
تفسير الآية	٩٩
آثار متعلقة بالآية	١٠٠
﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ...﴾	١٠١
نزول الآية	١٠١
تفسير الآية	١٠٣
آثار متعلقة بالآية	١٠٤
﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾	١٠٤
﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ...﴾	١٠٥
نزول الآية	١٠٥
تفسير الآية	١٠٥
من أحكام الآية	١٠٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾	١٠٩
قراءات	١٠٩

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	١٠٩
تفسير الآية	١١٠
آثار متعلقة بالآية	١١٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ...﴾	١٢٠
نزول الآية، وتفسيرها	١٢٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾	١٢١
نزول الآية، وتفسيرها	١٢١
آثار متعلقة بالآية	١٢٢
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا...﴾	١٢٣
نزول الآية	١٢٣
تفسير الآية	١٢٤
آثار متعلقة بالآية	١٢٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ...﴾	١٢٧
نزول الآية	١٢٧
تفسير الآية	١٢٩
آثار متعلقة بالآية	١٣٣
﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ...﴾	١٣٣
نزول الآية	١٣٣
تفسير الآية	١٣٤
آثار متعلقة بالآية	١٣٧
﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾	١٣٨
﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	١٣٨
﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ...﴾	١٣٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾	١٣٩
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾	١٤٠
﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾	١٤٠
﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾	١٤٠
قراءات	١٤٠
تفسير الآية	١٤١
﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾	١٤٢
قراءات	١٤٢
تفسير الآية	١٤٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ...﴾	١٤٣
آثار متعلقة بالآية	١٤٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾	١٤٨
آثار متعلقة بالآية	١٥٠
﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ...﴾	١٥١
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ...﴾	١٥٩
آثار متعلقة بالآية	١٦٤
﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ...﴾	١٦٥

سورة سبأ

نزول السورة	١٦٧
تفسير السورة	١٦٨

الموضوع	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ...﴾	١٦٨
﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ...﴾	١٦٩
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ...﴾	١٦٩
﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ...﴾	١٧١
﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾	١٧٢
﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ...﴾	١٧٣
قراءات	١٧٣
تفسير الآية	١٧٣
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾	١٧٤
﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ...﴾	١٧٥
﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	١٧٦
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾	١٧٨
قراءات	١٧٨
تفسير الآية	١٧٨
﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	١٨٢
آثار متعلقة بالآية	١٨٤
﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ...﴾	١٨٥
قراءات	١٨٥
تفسير الآية	١٨٥
﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ...﴾	١٩١
آثار متعلقة بالآية	١٩٦
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾	١٩٩
آثار متعلقة بالآية	١٩٩
﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ...﴾	٢٠١
قراءات	٢٠١
تفسير الآية	٢٠٢
﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾	٢٠٣
قراءات	٢٠٣
تفسير	٢٠٤
﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ...﴾	٢٠٦
﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ...﴾	٢١٠
قراءات	٢١٠
تفسير الآية	٢١١
﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ...﴾	٢١٥
﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾	٢٢٥
آثار متعلقة بالآية	٢٢٦
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً...﴾	٢٢٧
﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا...﴾	٢٣٢
قراءات	٢٣٢
تفسير الآية	٢٣٣
آثار متعلقة بالآية	٢٣٦
﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٣٧

الموضوع	الصفحة
قراءات	٢٣٧
تفسير الآية	٢٣٩
﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٢٤١
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴾	٢٤٢
﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ...﴾	٢٤٣
قراءات الآية، وتفسيرها	٢٤٤
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ...﴾	٢٥٥
﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٢٥٧
﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٢٥٨
﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	٢٥٨
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٥٩
آثار متعلقة بالآية	٢٦١
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٢٦١
﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾	٢٦٢
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾	٢٦٢
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ...﴾	٢٦٤
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ...﴾	٢٦٥
﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٢٦٧
آثار متعلقة بالآية	٢٦٧
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾	٢٦٨
نزول الآية	٢٦٨
تفسير الآية	٢٦٨
﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾	٢٦٩
﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٦٩
﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ...﴾	٢٧٠
آثار متعلقة بالآية	٢٧٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾	٢٧٣
﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ...﴾	٢٧٣
﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾	٢٧٤
آثار متعلقة بالآية	٢٧٦
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾	٢٧٧
﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ...﴾	٢٧٧
آثار متعلقة بالآية	٢٧٨
﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟...﴾	٢٧٩

الموضوع	الصفحة
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ...﴾	٢٧٩
﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾	٢٨٠
﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ...﴾	٢٨١
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟...﴾	٢٨٢
﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾	٢٨٤
آثار متعلقة بالآية	٢٨٦
﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ...﴾	٢٨٦
نزول الآية	٢٨٦
تفسير الآية	٢٨٦
﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾	٢٨٧
﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾	٢٨٨
آثار متعلقة بالآية	٢٨٩
﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ...﴾	٢٨٩
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾	٢٩٠
نزول الآية	٢٩٠
تفسير الآية	٢٩٠
آثار متعلقة بالآية	٢٩٥
﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾	٢٩٦
قراءات	٢٩٦
تفسير الآية	٢٩٧
﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾	٣٠٠
﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ...﴾	٣٠١
آثار متعلقة بالآية	٣٠٤

سورة فاطر

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٣٠٧
تفسير السورة	٣٠٨
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا...﴾	٣٠٨
آثار متعلقة بالآية	٣١١
﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا...﴾	٣١١
آثار متعلقة بالآية	٣١٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ...﴾	٣١٣
﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ﴾	٣١٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا...﴾	٣١٥
آثار متعلقة بالسورة	٣١٦
﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ...﴾	٣١٦
﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾	٣١٧
﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ...﴾	٣١٨
نزول الآية	٣١٨
تفسير الآية	٣١٨

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٢٠
﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ...﴾	٣٢١
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ...﴾	٣٢٢
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا...﴾	٣٣٠
﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ...﴾	٣٣٠
تفسير الآية	٣٠٣
آثار متعلقة بالآية	٣٣٦
﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ...﴾	٣٣٦
آثار متعلقة بالآية	٣٣٨
﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ...﴾	٣٣٩
﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ...﴾	٣٤٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	٣٤٣
﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	٣٤٣
﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾	٣٤٤
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ...﴾	٣٤٤
آثار متعلقة بالآية	٣٤٧
﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾	٣٤٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾	٣٥٠
نزول الآية	٣٥٠
تفسير الآية	٣٥١
﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾	٣٥١
﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ...﴾	٣٥٢
﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾	٣٥٣
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا...﴾	٣٥٤
آثار متعلقة بالآية	٣٥٦
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	٣٥٦
نزول الآية	٣٥٦
تفسير الآية	٣٥٧
آثار متعلقة بالآية	٣٥٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ...﴾	٣٦١
نزول الآية	٣٦١
تفسير الآية	٣٦١
آثار متعلقة بالآية	٣٦٢
﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	٣٦٢
﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾	٣٦٤
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ...﴾	٣٦٤
آثار متعلقة بالآية	٣٧٦
﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ...﴾	٣٧٦
قراءات	٣٧٦

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٧٦
آثار متعلقة بالآية	٣٧٧
﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ...﴾	٣٧٧
﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ...﴾	٣٨٦
نزول الآية	٣٨٦
تفسير الآية	٣٨٦
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟...﴾	٣٨٧
قراءات	٣٨٧
تفسير الآية	٣٨٨
آثار متعلقة بالآية	٣٨٨
﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا...﴾	٣٨٩
آثار متعلقة بالآية	٣٩٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	٣٩٤
﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ...﴾	٣٩٤
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾	٣٩٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا...﴾	٣٩٦
آثار متعلقة بالآية	٣٩٧
﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ...﴾	٤٠٠
نزول الآية	٤٠٠
تفسير الآية	٤٠٠
﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ...﴾	٤٠١
قراءات	٤٠١
تفسير الآية	٤٠١
آثار متعلقة بالآية	٤٠٢
﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا...﴾	٤٠٣
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾	٤٠٤
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ...﴾	٤٠٥

سورة يس

مقدمة السورة	٤٠٦
تفسير السورة	٤٠٧
﴿يٰسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾	٤٠٧
نزول الآيات	٤٠٧
تفسير الآية	٤٠٧
﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٤٠٩
﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾	٤١٠
﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾	٤١١
﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٤١٢
قراءات	٤١٢
تفسير الآية	٤١٢
﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا...﴾	٤١٣
نزول الآيات، وتفسيرها	٤١٣

الموضوع	الصفحة
تفسير الآيات	٤١٧
قراءات	٤١٧
تفسير الآية	٤١٧
﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾	٤٢٠
قراءات	٤٢٠
تفسير الآية	٤٢١
﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	٤٢٢
قراءات	٤٢٢
تفسير الآية	٤٢٣
﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٤٢٤
آثار متعلقة بالآية	٤٢٤
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ...﴾	٤٢٤
﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ...﴾	٤٢٥
نزول الآية	٤٢٥
تفسير الآية	٤٢٦
آثار متعلقة بالآية	٤٣٠
﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ...﴾	٤٣٢
﴿فَعَزَّزْنَا﴾	٤٣٥
قراءات	٤٣٥
تفسير الآية	٤٣٥
﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا...﴾	٤٣٧
﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ...﴾	٤٣٩
﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾	٤٤١
قراءات	٤٤٢
تفسير الآية	٤٤٣
﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٤٤٤
﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	٤٤٧
﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً...﴾	٤٤٧
﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾	٤٤٨
﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى...﴾	٤٥٠
﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾	٤٥٢
﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾	٤٥٣
قراءات	٤٥٣
تفسير الآية	٤٥٣
آثار متعلقة بالآية	٤٥٤
﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾	٤٥٦
قراءات	٤٥٦
تفسير الآية	٤٥٧
﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	٤٥٩
﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	٤٥٩
قراءات	٤٥٩
تفسير الآية	٤٦٠

الموضوع	الصفحة
﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾	٤٦١
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾	٤٦١
﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	٦١
قراءات	٤٦١
تفسير الآية	٤٦١
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ...﴾	٤٦٢
﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾	٤٦٣
﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾	٤٦٤
قراءات	٤٦٤
تفسير الآية	٤٦٥
﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾	٤٦٧
آثار متعلقة بالآية	٤٧٠
﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ...﴾	٤٧٠
آثار متعلقة بالآية	٤٧٤
﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾	٤٧٤
﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾	٤٧٦
﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾	٤٧٩
﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾	٤٧٩
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	٤٨٠
﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾	٤٨١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟...﴾	٤٨٢
نزول الآية، وتفسيرها	٤٨٢
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٤٨٤
﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	٤٨٤
﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾	٤٨٥
آثار متعلقة بالآيتين	٤٨٧
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾	٤٨٧
آثار متعلقة بتفسير الآية	٤٨٩
﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا...﴾	٤٩٠
قراءات	٤٩٠
تفسير الآية	٤٩٠
﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	٤٩٤
﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٤٩٥
﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ...﴾	٤٩٥
﴿فَٰكِهُونَ﴾	٤٩٧
قراءات	٤٩٧
تفسير الآية	٤٩٧
﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾	٤٩٨
قراءات	٤٩٨
تفسير الآية	٤٩٩

الموضوع	الصفحة
﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾	٥٠١
﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾	٥٠١
قراءات	٥٠١
تفسير الآية	٥٠٢
﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾	٥٠٤
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ...﴾	٥٠٥
﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	٥٠٦
﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾	٥٠٧
قراءات	٥٠٧
تفسير الآية	٥٠٨
﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	٥٠٨
﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	٥٠٨
آثار متعلقة بالآية	٥١٠
﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾	٥١٢
نزول الآية	٥١٢
تفسير الآية	٥١٢
﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾	٥١٥
قراءات	٥١٥
تفسير الآية	٥١٥
﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾	٥١٦
قراءات	٥١٦
تفسير الآية	٥١٧
﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾	٥١٨
نزول الآية	٥١٨
تفسير الآية	٥١٨
آثار متعلقة بالآية	٥١٩
﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٥٢١
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾	٥٢٢
﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	٥٢٣
قراءات	٥٢٣
تفسير الآية	٥٢٤
﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	٥٢٤
﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾	٥٢٥
﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾	٥٢٥
﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	٥٢٧
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ الآيات	٥٢٨
نزول الآيات	٥٢٨
تفسير الآية	٥٣٢
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾	٥٣٢
﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾	٥٣٢
آثار متعلقة بالآية	٥٣٣
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾	٥٣٤

الموضوع	الصفحة
﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم...﴾	٥٣٥
قراءات	٥٣٥
تفسير الآية	٥٣٥
﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٥٣٦
سورة الصافات	
مقدمة السورة	٥٣٧
تفسير السورة	٥٣٨
﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾	٥٣٨
﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾	٥٤١
﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾	٥٤٢
آثار متعلقة بالآية	٥٤٣
﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾	٥٤٣
قراءات	٥٤٣
تفسير الآية	٥٤٤
﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾	٥٤٤
﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ...﴾	٥٤٥
قراءات	٥٤٥
تفسير الآية	٥٤٥
﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾	٥٤٦
آثار متعلقة بالآية	٥٤٧
﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾	٥٤٨
﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾	٥٥٠
آثار متعلقة بالآية	٥٥٣
﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ...﴾	٥٥٣
قراءات	٥٥٣
نزول الآية	٥٥٤
تفسير الآية	٥٥٤
﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	٥٥٨
قراءات	٥٥٨
تفسير الآية	٥٥٨
﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ﴾	٥٦٠
﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝١٤ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	٥٦١
﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾	٥٦٢
﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾	٥٦٢
﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾	٥٦٢
﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾	٥٦٣
﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	٥٦٤
﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ...﴾	٥٦٤
نزول الآية	٥٦٤
تفسير الآية	٥٦٥
﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾	٥٦٨
﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾	٥٧٠
آثار متعلقة بالآية	٥٧٢
﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾	٥٧٢
﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾	٥٧٣
﴿قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾	٥٧٣
﴿قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ...﴾	٥٧٦
﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ۝٣١ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾	٥٧٧
﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾	٥٧٨

الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾	٥٧٨
﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾	٥٧٩
نزول الآية	٥٧٩
آثار متعلقة بالآية	٥٨٠
﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾	٥٨٠
﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٥٨٠
﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٥٨١
﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾	٥٨٢
قراءات	٥٨٢
تفسير الآية	٥٨٢
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾	٥٨٣
﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾	٥٨٣
﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾	٥٨٣
﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾	٥٨٥
قراءات	٥٨٥
تفسير الآية	٥٨٥
﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾	٥٨٥
﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾	٥٨٩
﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾	٥٩١
﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾	٥٩٤
﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾	٥٩٥
﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾	٥٩٩
﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾	٦٠٠
قراءات	٦٠٠
تفسير الآية	٦٠٠
﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾	٦٠٢
﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾	٦٠٤
﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾	٦٠٥
﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾	٦٠٥
آثار متعلقة بالآية	٦٠٧
﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾	٦٠٧
نزول الآيات	٦٠٧
تفسير الآيات	٦٠٨
آثار متعلقة بالآية	٦١٠
﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾	٦١٠
﴿فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا...﴾	٦١١
﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾	٦١٢
قراءات	٦١٢
تفسير الآية	٦١٣
﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾	٦١٤
﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾	٦١٤
آثار متعلقة بالآية	٦١٥
﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	٦١٥
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾	٦١٦
﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾	٦١٦
﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾	٦١٧
﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾	٦١٧
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَٰقِينَ﴾	٦١٨
آثار متعلقة بالآية	٦١٩
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾	٦٢٠
﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٦٢١

الموضوع	الصفحة
﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ﴾	٦٢٢
﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾	٦٢٢
﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	٦٢٣
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾	٦٢٤
﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾	٦٢٤
﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٦٢٥
﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾	٦٢٥
﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾	٦٢٣
آثار متعلقة بالآية	٦٢٨
﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾	٦٢٩
﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾	٦٣٠
﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾	٦٣١
قراءات	٦٣١
تفسير الآية	٦٣٢
﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾	٦٣٢
﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾	٦٣٤
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٦٣٤
﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾	٦٣٧
﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾	٦٣٨
﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾	٦٣٨
﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٦٤٠
﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾	٦٤٠
آثار متعلقة بالآية	٦٤١
﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ...﴾	٦٤١
قراءات	٦٤٣
تفسير الآية	٦٤٣
آثار متعلقة بالآية	٦٤٤
﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	٦٤٦
﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾	٦٤٦
﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ...﴾	٦٥١
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾	٦٥٤
﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾	٦٥٥
آثار متعلقة بالآيات	٦٧٠
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾	٦٧١
﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٦٧٢
﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٦٧٢
﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾	٦٧٣
﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا...﴾	٦٧٤
﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾	٦٧٤
﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾	٦٧٥
﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	٦٧٥
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾	٦٧٥
﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	٦٧٦
قصة إلياس مع قومه	٦٧٧
آثار متعلقة بالآية	٦٨٠
﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	٦٨١
﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ...﴾	٦٨١
قراءات	٦٨١
تفسير الآيات	٦٨١
آثار متعلقة بالآية	٦٨٤

الموضوع	الصفحة
﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾	٦٨٤
قراءات	٦٨٤
تفسير الآيات	٦٨٤
﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾	٦٨٤
قراءات	٦٨٤
تفسير الآية	٦٨٧
﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾	٦٨٧
﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾	٦٨٨
﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾	٦٨٨
﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٦٨٨
﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	٦٨٩
﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	٦٨٩
آثار مطولة في قصة يونس عليه السلام	٦٩٠
﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾	٦٩٨
﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾	٧٠٠
آثار متعلقة بالآية	٧٠٢
﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾	٧٠٢
آثار متعلقة بالآية	٧٠٦
﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	٧٠٦
آثار متعلقة بالآية	٧٠٧
﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾	٧٠٨
﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾	٧١٠
آثار متعلقة بالآية	٧١٥
﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	٧١٥
﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾	٧١٨
﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾	٧١٨
﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾	٧١٩
﴿أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	٧٢٠
﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾	٧٢٠
﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	٧٢١
﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	٧٢١
﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾	٢١
﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٧٢٢
﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا...﴾	٧٢٢
نزول الآية	٧٢٢
تفسير الآية	٧٢٢
﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾	٧٢٥
نزول الآية	٧٢٥
تفسير الآية	٧٢٥
﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾	٧٢٦
﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ﴾	٧٢٧
آيات متعلقة بالآية	٧٢٩
﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾	٧٣٠
نزول الآية، وتفسيرها	٧٣٠
﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾	٧٣١
نزول الآية	٧٣١
تفسير الآية	٧٣٢
آثار متعلقة بالآية	٧٣٥
﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾	٧٣٥
نزول الآيات، وتفسيرها	٧٣٥

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾	٧٣٧
﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾	٧٣٨
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾	٧٣٨
النسخ في الآية	٧٣٩
﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	٧٣٩
﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾	٧٤٠
نزول الآية، وتفسيرها	٧٤٠
﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾	٧٤٠
آثار متعلقة بالآية	٧٤١
﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾	٧٤١
النسخ في الآية	٧٤١
﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	٧٤٢
﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٧٤٢
﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٧٤٣
آثار متعلقة بالآية	٧٤٣
* فهرس الموضوعات	٧٤٥

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد التاسع عشر

- سورة ص - الزخرف
- الآثار (٦٦٢٣٧ - ٦٩٨٥٦)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

دار ابن حزم

ⓒ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩-٤٤٨٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٩)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ،العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩-٤٤٨٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٩)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٢٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com < http://www.shatiby.com >
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة واعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
هامش	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة ص

مقدمة السورة:

٦٦٢٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة ص بمكة[١]. (١٢/ ٥٠٠)

٦٦٢٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[٢]. (ز)

٦٦٢٣٩ ـ عن عكرمة =

٦٦٢٤٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٣]. (ز)

٦٦٢٤١ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٤]. (ز)

٦٦٢٤٢ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد سورة الطارق[٥]. (ز)

٦٦٢٤٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٦]. (ز)

٦٦٢٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة ص مكية[٧] [٥٥٣١]. (١٢/ ٥٠١)

[٥٥٣١] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٣١٩): «هذه السورة مكية **بإجماع من المفسرين**».

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٣.

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿صٓ﴾

❁ قراءات:

٦٦٢٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل ـ: أنه كان يقرأ: (صادِ والقرآن) بخفض الدال، وكان يجعلها من المصاداة، يقول: عارِضِ القرآن[(١)] [٥٥٣٢]. (١٢/٥٠٢)

❁ نزول الآية:

٦٦٢٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾، قال: نزلت في

[٥٥٣٢] **علّق ابنُ جرير** (٢٠/٧) على هذه القراءة، فقال: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر بسكون الدال، فأما عبد الله بن أبي إسحاق فإنه كان يكسرها لاجتماع الساكنين، ويجعل ذلك بمنزلة الأداة، كقول العرب: تركته حاثِ باثِ، وخازِ بازِ. يخفضان من أجل أنَّ الذي يلي آخر الحروف ألف، فيخفضون مع الألف، وينصبون مع غيرها، فيقولون حيثَ بيثَ، ولأجعلنك في حيصَ بيصَ: إذا ضيق عليه».

وعلّق عليها **ابنُ عطية** (٧/٣١٩) بقوله: «قرأ الحسنُ وأبيُّ بن كعب وابن أبي إسحاق: (صادِ) بكسر الدال، على أنه أمر من: صادى يصادي، إذا ضاهى وماثل، أي: صار كالصدى الذي يحكي الصياح، والمعنى: ماثل القرآن بعلمك، وقارنه بطاعتك، وهكذا فسر الحسن، أي: انظر أين عملك منه».

ثم **رجّح ابنُ جرير** (٢٠/٧) **مستندًا إلى استفاضة القراءة واللغة** قراءة السكون، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا: السكون في كل ذلك؛ لأن ذلك القراءة التي جاءت بها قراء الأمصار مستفيضة فيهم، وأنها حروف هجاء لأسماء المسميات، فيعربن إعراب الأسماء والأدوات والأصوات، فيسلك به مسالكهن، فتأويلها إذ كانت كذلك تأويل نظائرها التي قد تقدم بياننا لها قبلُ فيما مضى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي بن كعب، وابن أبي إسحاق، وغيرهما. انظر: المحتسب ٢/ ٢٣٠، ومختصر ابن خالويه ص١٢٩.

مجالسهم[١]. (١٢/٥٠٣)

تفسير الآية:

٦٦٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿صٓ﴾، قال: قَسَمٌ أقسمه الله، وهو مِن أسماء الله[٢]. (ز)

٦٦٢٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿صٓ﴾ محمد ﷺ[٣]. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٤٩ ـ عن أبي صالح، قال: سُئل ابن عباس =

٦٦٢٥٠ ـ وجابر بن عبد الله عن: ﴿صٓ﴾. فقالا: ما ندري ما هو[٤]. (١٢/٥٠٢)

٦٦٢٥١ ـ قال سعيد بن جبير: ﴿صٓ﴾ بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين[٥]. (ز)

٦٦٢٥٢ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿صٓ﴾ فاتحة السورة[٦]. (ز)

٦٦٢٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿صٓ﴾، يقول: إنِّي أنا الله الصادق[٧]. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي روق ـ في قوله: ﴿صٓ﴾، قال: صدق الله[٨]. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿صٓ﴾، قال: حادثِ القرآن[٩]. (١٢/٥٠٢)

٦٦٢٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبدالوهاب، عن سعيد، عن قتادة ـ في قوله: (صادِ وَالْقُرْآنِ)، قال: عارضِ القرآن. =

٦٦٢٥٧ ـ قال عبد الوهاب: يقول: اعرضه على عملك، فانظر أين عملك مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٥٥٤ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٧٦، وتفسير البغوي ٤/٥٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٧٦، وتفسير البغوي ٤/٥٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

القرآن[١] [٥٥٣٣]. (ز)

٦٦٢٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق النضر، عن هارون، عن عمرو [بن عبيد] ـ ﴿صٓۚ﴾، يقول: صادِ بعلمك. =

٦٦٢٥٩ ـ قال **النضر**: الصاد المراقبة، صادِ فلان فلانًا كأنه ينتظره[٢]. (ز)

٦٦٢٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿صٓۚ﴾، قال: هو اسمٌ مِن أسماء القرآن، أقسم الله به[٣]. (ز)

٦٦٢٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿صٓۚ﴾، قال: يقول: «ص» كما تقول: تلقَّ كذا[٤]. (ز)

٦٦٢٦٢ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: ﴿صٓۚ﴾ هو مفتاح أسماء الله: صمد، وصانع المصنوعات، وصادق الوعد[٥]. (ز)

٦٦٢٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أما ﴿صٓۚ﴾ فمِن الحروف[٦]. (ز)

٦٦٢٦٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿صٓۚ﴾ قَسَمٌ أقسم الله ﷻ به، وهو اسم من أسماء الله ﷻ[٧]. (ز)

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾

٦٦٢٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى

[٥٥٣٣] **وجّه ابنُ جرير** (٢٠/ ٥) قول الحسن، فقال: «اختلف أهل التأويل في معنى قول الله ﷻ: ﴿صٓۚ﴾؛ **فقال بعضهم**: هو من المصاداة، مِن صاديت فلانًا، وهو أمرٌ مِن ذلك، كأنَّ معناه عندهم: صاد بعملك القرآن، أي: عارضه به. ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال؛ لأنه أمر». وذكر الرواية بذلك عن الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥، كما أخرجه من طريق علي بن عاصم عن عمرو بن عبيد بلفظ: عارضِ القرآن بعملك.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٦.

ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف[١]. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٦٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ ذي البيان[٢]. (ز)

٦٦٢٦٧ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق أبي حصين ـ ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشرف[٣]. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٦٨ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ ذي الشَّرَف[٤]. (ز)

٦٦٢٦٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي رَوْق ـ ﴿ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: فيه ذِكْرُكم. قال: ونظيرتها: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠][٥]. (ز)

٦٦٢٧٠ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ: ﴿ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ ذي الشرف[٦]. (ز)

٦٦٢٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ أي: ما ذُكر فيه[٧]. (ز)

٦٦٢٧٢ ـ عن أبي حَصِين [الأسدي] ـ من طريق مسعر ـ ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف[٨]. (ز)

٦٦٢٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف[٩]. (ز)

٦٦٢٧٤ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف[١٠]. (ز)

٦٦٢٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، يعني: ذا البيان[١١]. (ز)

٦٦٢٧٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/١٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/١٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨.
(١٠) أخرجه سفيان الثوري ص٢٥٦.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٥. ومثله في تفسير الثعلبي ٨/١٧٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

قال: ذي الشَّرَف[1] [٥٥٣٤]. (ز)

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾

٦٦٢٧٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ﴾ قال: مُعازِّين. ﴿وَشِقَاقٍ﴾ قال: عاصين[2]. (١٢/٥٠٤)

٦٦٢٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: ههنا وقع القسم، ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي: في حَمِيَّة وفراق[3] [٥٥٣٥]. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالتوحيد مِن أهل مكة ﴿فِي عِزَّةٍ﴾

[٥٥٣٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ذِي ٱلذِّكْرِ﴾ على قولين: **الأول**: ذي الشرف. **الثاني**: ذي التذكير، ذكركم الله به.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٢٠/٩) **مستندًا إلى السياق** القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، فكان معلومًا بذلك أنَّه إنما أخبر عن القرآن أنَّه أنزله ذِكرًا لعباده ذَكَّرهم به، وأن الكفار من الإيمان به في عزة وشقاق».

وذكر **ابنُ كثير** (١٢/٧١) القولين، **وعلّق** عليهما بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير والإعذار والإنذار».

وزاد **ابنُ عطية** (٧/٣٢٠) قولاً **ثالثًا**، فقال: «وقالت فرقة: معناه: ذي الذكر للأمم والقصص والغيوب».

[٥٥٣٥] **ذكر ابنُ جرير** (٢٠/١٠ ـ ١١) اختلافًا في الذي وقع عليه القسم، فذكر قول قتادة، وبعض أقوال أهل اللغة، ثم **رجّح مستندًا إلى أقوال السلف** قولَ قتادة بقوله: «والصوابُ من القول في ذلك عندي: القول الذي قاله قتادة، وأن قوله: ﴿بَلِ﴾ لَمَّا دلت على التكذيب وحلَّت محل الجواب استُغْنِي بها من الجواب، إذ عُرِف المعنى، فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ﴾ ما الأمر كما يقول هؤلاء الكافرون، بل هم في عزة وشقاق».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٧/٣٢١ ـ ٣٢٢).

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٨.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٢٩٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وشطره الأول في تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرج ذلك ابن جرير ٢٠/١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩ ـ ١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

يعني: في حمية، كقوله في البقرة [٢٠٦]: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ الحمية، ﴿وَشِقَاقٍ﴾ اختِلاف[١]. (ز)

٦٦٢٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، قال: يُعادُون أمرَ الله ورسله وكتابه، ويشاقون، ذلك عزة وشقاق. فقلتُ له: الشِّقاق: الخلاف؟ فقال: نعم[٢]. (ز)

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾

❁ نزول الآية:

٦٦٢٨١ ـ قال عبدالله بن عباس: كان كُفَّار مكة إذا قاتلوا فاضُطروا في الحرب قال بعضُهم لبعض: مناص. أي: اهربوا وخذوا حذركم، فلمَّا نزل بهم العذاب ببدر قالوا: مناص. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٦٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: ليس بحين فِرار. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت الأعشى وهو يقول:

تذكّرتُ ليلى لات حين تذكُّر ... وقد تبتُ عنها والمناص بعيد؟[٤]

(١٢/٥٠٤)

٦٦٢٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: نادوا النداء حين لا ينفعهم. وأنشد:

تذكَّرتُ ليلى لات حين تذكُّر[٥]

(١٢/٥٠٤)

٦٦٢٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١.

(٣) أورده الثعلبي ٨/ ١٧٨، والبغوي ٧/ ٧١. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٢/ ٤٦٠ أنه من قول ابن كيسان.

(٤) مسائل نافع (٥١).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مَنَاصٍ﴾، قال: ليس هذا حين زوال[١]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس حين نزْوٍ ولا فِرار[٢]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٨٦ - قال عبد الله بن عباس - من طريق التميمي - ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: ليس بحين نزْوٍ ولا فرار؛ ضُبِط[٣] القوم[٤]. (١٢/٥٠٤)

٦٦٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن طلحة - ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس بحين مُغَاث[٥]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٨٨ - عن سعيد بن جبير، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس بحين جَزَع[٦]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء وغيره، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس هذا بحين فرار[٧]. (١٢/٥٠٤)

٦٦٢٩٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، يقول: وليس حين فرار[٨]. (ز)

٦٦٢٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس حين انقِلاب[٩]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٢٩٢ - عن وهب بن مُنَبِّه، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: إذا أراد السُّريانيُّ أن يقول: وليس؛ يقول: ولات[١٠]. (١٢/٥٠٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: لات حين فرار.

(٣) ضُبِط القوم: أُخذوا على حَبْس وقهر. النهاية (ضبط).

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٥٦، وعبد الرزاق ٢/١٦٠، والطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٤ -، وابن جرير ٢٠/١٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨١ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٢٩٥ -، وابن جرير ٢٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٩ من طريق مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح، بلفظ: ليس بحين فرار ولا إجابة، ومن طريقه كذلك إسحاق البستي ص٢٢٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٠ بلفظ: وليس بحين انفلات. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٦٢٩٣ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: وليس حين نداء[١]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٩٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: نادوا بالتوحيد والعِتاب حين مَضَتِ الدنيا عنهم، فاسْتَناصُوا التوبةَ حين تولَّت الدنيا عنهم[٢]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: نادى القومُ على غير حين نداء، وأرادوا التوبةَ حين عاينوا عذابَ الله، فلم ينفعهم، ولم يقبل منهم[٣]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٢٩٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا فِرارًا من العذاب[٤]. (ز)

٦٦٢٩٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: بلغة حصورا[٥]. (ز)

٦٦٢٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّفهم، فقال ﷻ: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾ مِن قَبْلِ كفار مكة ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ مِن أُمَّة بالعذاب في الدنيا، الأمم الخالية، ﴿فَنَادَوا﴾ عند نزول العذاب في الدنيا ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يعني: ليس هذا بحين فرار، فخوَّفهم لكيلا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ[٦]. (ز)

٦٦٢٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: ولات حين منجىً ينجون منه[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٠ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٠/ ١٤ من طريق سعيد بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٩، وقال أثناء روايته: أحسبه لا أقف عليه. واللفظ كذا ورد في المصدر. ولعلها: حَضُور ـ ويقال: حضوراء ـ، وهي بلدة باليمن. ينظر: معجم البلدان ٢/ ٢٧٢. وتقدم تفسير الكلبي لقوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١] بأنها: هي حَضُور بني أزد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤.

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤﴾

٦٦٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾[1]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٣٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾: يعني: محمدًا ﷺ[2]. (ز)

٦٦٣٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم﴾ محمد ﷺ ﴿مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾ رسول منهم، ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ مِن أهل مكة: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ﴾ يُفَرِّق بين الاثنين، ﴿كَذَّابٌ﴾ يعنون: النبيَّ ﷺ حين يزعم أنَّه رسول[3]. (ز)

﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥
وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾

نزول الآيات:

٦٦٣٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ﴾ الآية، قال: نزلت حين انطلق أشرافُ قريش إلى أبي طالب، فكلَّموه في النبي ﷺ[4]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا مرض أبو طالب دخل عليه رهطٌ من قريش، فيهم أبو جهل، فقالوا: إنَّ ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثتَ إليه فنهيتَه. فبعث إليه، فجاء النبيُّ ﷺ، فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدْر مجلس رجل، فخشي أبو جهل إن جلس إلى أبي طالب أن يكون أرقَّ عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، فلم يجد رسول الله ﷺ مجلسًا قُرب عمِّه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابنَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤ ـ ٢٥، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

أخي، ما بالُ قومك يشكونك؟ يزعمون أنَّك تشتم آلهتهم، وتقول وتقول! قال: وأكثروا عليه مِن القول. وتكلَّم رسول الله ﷺ، فقال: «**يا عمِّ، إنِّي أُريدهم على كلمةٍ واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية**». ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة؟! نعم، وأبيك، عشرًا. قالوا: فما هي؟ قال: «**لا إله إلا الله**». فقاموا فَزِعِين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا، إن هذا لشيء عجاب! فنزل فيهم: ﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ إلى قوله: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ [ص: ٨][1]. (١٢/٥٠٠)

٦٦٣٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ ناسًا مِن قريش اجتمعوا، فيهم أبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبديغوث، في نفرٍ مِن مشيخة قريش، فقال بعضُهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبي طالب فنكلمه فيه، فلْيُنصِفْنا منه، فيأمره فلْيَكُفَّ عن شتم آلهتنا، وندعه وإلَهه الذي يعبد؛ فإنَّنا نخاف أن يموت هذا الشيخُ فيكون مِنَّا شيءٌ، فتُعَيِّرنا العرب؛ يقولون: تركوه حتى إذا مات عمُّه تناولوه. فبعثوا رجلًا منهم يسمى: المطلب، فاستأذن لهم على أبي طالب، فقال: هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك. قال: أدْخِلهم. فلما دخلوا عليه قالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصِفْنا مِن ابن أخيك، فمُره فليكفَّ عن شتم آلهتنا، وندعه وإلَهه. فبعث إليه أبو طالب، فلما دخل عليه رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي، هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، قد سألوك النصَف؛ أن تكفَّ عن شتم آلهتهم، ويدَعُوك وإلهك. فقال: «**أي عمِّ، أَوَلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟**». قال: وإلامَ تدعوهم؟ قال: «**أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم**». فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي؟ وأبيك، لنعطينكها وعشر أمثالها. قال: «**تقول: لا إله إلا الله**». فنفروا، وقالوا: سَلنا غير هذه. قال: «**لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها**». فغضبوا وقاموا مِن عنده غضابًا، وقالوا: واللهِ، لنشتمنك وإلهك الذي يأمرك بهذا. ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧][2]. (١٢/٥٠١)

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٤٥٨ (٢٠٠٨)، ٥/٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٣٤١٩)، والترمذي ٥/٤٤١ ـ ٤٤٢ (٣٥١٢)، وابن حبان ١٥/٧٩ ـ ٨٠ (٦٦٨٦)، والحاكم ٢/٤٦٩ (٣٦١٧)، وابن جرير ٢٠/١٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣ مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٦٣٠٦ - عن مقاتل بن سليمان، نحو ذلك[١]. (ز)

٦٦٣٠٧ - عن محمد بن إسحاق، نحو ذلك، وزاد في آخره: وكان ممشاهم إلى أبي طالب لما لقوا من عمر، وسمعوا منه[٢]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾

٦٦٣٠٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، قال: عَجِب المشركون أن دُعوا إلى الله وحده، وقالوا: أيسمع لحاجتنا جميعًا إله واحد؟![٣]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٣٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ وذلك حين أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشَقَّ على قريش إسلام عمر، وفرح به المؤمنون[٤]. (ز)

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾

٦٦٣١٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد، قال: قال رجل يوم بدر: ما هم إلا النساء. قال رسول الله ﷺ: «**بل هم الملأ**». وتلا: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾[٥]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٣١١ - عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾، قال: أبو جهل[٦]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣١٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق إبراهيم بن مهاجر - في قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟﴾، قال: هو عقبة بن أبي مُعَيْط[٧] [٥٥٣٦]. (١٢/٥٠٧)

[٥٥٣٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٢١) غير قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥ - ٦٣٦. وسيأتي بنصه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٢٢٠ - ٢٢١، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٦/ ٣٢٠. والمراد بقوله: «لما لقوا من عمر، وسمعوا منه» أي: بعد ما أسلم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

٦٦٣١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ﴾ وهم سبعة وعشرون رجلًا، والملأ في كلام العرب: الأشراف ﴿مِنْهُمْ﴾ الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وأمية وأُبَيّ ابنا خلف... وغيرهم، فقال الوليد بن المغيرة: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ إلى أبي طالب، ﴿وَٱصْبِرُوا۟﴾ واثبتوا على عبادة ﴿ءَالِهَتِكُمْ﴾ ـ نظيرها في الفرقان [٤٢]: ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ يعني: ثبتنا، فقال الله ﷻ في الجواب: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [فصلت: ٢٤] ـ، فمشوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت شيخُنا وكبيرُنا وسيدُنا في أنفسنا، وقد رأيتَ ما فَعَلَتِ السفهاءُ، وإنَّا أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ، فأتاه، فقال أبو طالب: هؤلاء قومك، يسألونك السواء، فلا تمِل كلَّ الميل على قومك. فقال النبي ﷺ: «**وماذا يسألوني؟**». قالوا: ارفضْ ذكر آلهتنا وندعك وإلهك. فقال النبي ﷺ لهم: «**أعطوني أنتم كلمةً واحدة تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم**». فقال أبو جهل: لله أبوك، لَنُعْطِيَنَّكَها وعشرًا معها. فقال النبي ﷺ: «**قولوا: لا إله إلا الله**». فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا: ﴿أَجَعَلَ﴾ يعني: وصف محمد ﴿ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي يقول ﴿لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ يعني: لأمر عجب ـ بلغة أزد شنوءة ـ أن تكون الآلهة واحدًا، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ﴾ الأمر ﴿يُرَادُ﴾[1] [٥٥٣٧]. (ز)

٦٦٣١٤ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ عقبة بن أبي مُعيط[2]. (ز)

[٥٥٣٧] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) على ما جاء في هذا القول، فقال: «فقوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ﴾ عبارة عن خروجهم عن أبي طالب، وانطلاقهم من ذلك الجمع، هذا قول جماعة من المفسرين». ثم ذكر **قولاً آخر** و**علّق** عليه، فقال: «وقالت فرقة: هي عبارة عن إذاعتهم لهذه الأقاويل، فكأنه كما يقول الناس: انطلق الناس بالدعاء للأمير ونحوه، أي: استفاض كلامهم بذلك». وذكر **ابنُ عطية** في قوله: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ أن معناه: «سيروا على طريقتكم ودوموا على سيركم، أو يكون المعنى: أمر من نقل الأقدام، قالوه عند انطلاقهم». وذكر **قولاً** لم ينسبه لأحد من السلف أن معنى ذلك: «دعاء بكسب الماشية». **وانتقده مستندًا إلى اللغة، وظاهر الآية** بقوله: «وفي هذا ضعف؛ لأنه كان يلزم أن تكون الألف مقطوعة، لأنه إنما يقال: أمشى الرجلُ؛ إذا صار صاحب ماشية، وأيضًا فهذا المعنى غير متمكن في الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦.

(٢) تفسير سفيان الثوري (٢٥٦).

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾

٦٦٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: يعني: النصرانية[١]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: يعني: النصرانية، قالوا: لو كان هذا القرآن حقًّا لأخبرَتنا به النصارى[٢]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: النصرانية[٣]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: ملة قريش[٤]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣١٩ - عن الحسن البصري: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، يقولون: ما كان عندنا مِن هذا مِن علم أن يخرج في زماننا هذا[٥]. (ز)

٦٦٣٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: أي: في ديننا هذا، ولا في زماننا هذا[٦]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٢١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن أبي لبيد - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: مِلَّة عيسى[٧]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٢٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: النصرانية[٨]. (١٢/٥٠٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢٠/٤٠ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٢٩٥ -، وابن جرير ٢٠/٢٢ - ٢٣، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٠ من طريق معمر بلفظ: هو الدين الذي نحن عليه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٣٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: النصرانية[١]. (ز)

٦٦٣٢٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: النصرانية[٢]. (ز)

٦٦٣٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الأمر الذي يقول محمد ﴿فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: ملة النصرانية، وهي آخر الملل؛ لأنَّ النصارى يزعمون أن مع الله عيسى ابن مريم[٣]. (ز)

٦٦٣٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: الدين الآخر. قال: والملة: الدين[٤] [٥٥٣٨]. (ز)

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾

٦٦٣٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، قال: تَخْرِيص[٥]. (١٢/ ٥٠٧)

٦٦٣٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، قال: شيء تَخلَّقوه

[٥٥٣٨] اختلف السلف في الملة الآخرة على قولين: **الأول**: أنها ملة قريش. **الثاني**: أنها النصرانية.

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٢٦) القولين، ووجّه تسمية ما عليه قريش بالملة بقوله: «ويقال لكل ما تتبعه أمة: ملة». وعلّق على الثاني منهما بقوله: «وذلك مُتَّجه؛ لأنها ملة شهيرة فيها التثليث، وأن الإله ليس بواحد».

وذكر **ابنُ عطية قولاً ثالثًا**، فقال: «وقالت فرقة: معنى قولهم: ﴿مَا سَمِعْنَا﴾ أنه يكون مثل هذا، ولا أنه يقال في الملة الآخرة التي كنا نسمع أنها تكون في آخر الزمان، وذلك أنه قبل مبعث النبي ﷺ كان الناس يستشعرون خروج نبي وحدوث ملة ودين». وعلَّق عليه قائلاً: «**ويدل على صحة هذا ما روي من أقوال الأحبار أولي الصوامع، وما روي عن شِقٍّ وسَطِيح، وما كانت بنو إسرائيل تعتقد من أنه يكون منهم**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢٠/ ٤٠ ـ.

بينهم[١]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣٢٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، قال: كَذِب[٢]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٣٠ - عن **الحسن البصري**: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، أي: كَذِب اختلقه محمد[٣]. (ز)

٦٦٣٣١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، قال: قالوا: إن هذا إلا شيء تَخَلَّقه[٤]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٣٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾: اختلقه محمد ﷺ[٥]. (ز)

٦٦٣٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الوليد: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ مِن محمد تَقَوَّله مِن تلقاء نفسه[٦]. (ز)

٦٦٣٣٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، قالوا: إن هذا إلا كَذِب[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٣٣٥ - عن **عبد الله بن مسعود**، أنَّه رأى رجلًا يُصَلِّي، فقرأ بفاتحة الكتاب، ثم قال: نحجُّ بيتَ ربِّنا، ونقضي الدين، وهو مثل القَطَوات[٨] يَهْوين[٩]. فقال ابن مسعود: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[١٠]. (١٢/٥٠٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٣٠ من طريق إبراهيم بن مهاجر بلفظ: شيء اختلقوا بينهم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٢٩٥ -، وابن جرير ٢٠/ ٢٥، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦.

(٨) قطوات: جمع قَطَاة، وهو نوع من اليمام يُؤثر الحَيَاة فِي الصَّحرَاء.

(٩) يهوين: هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا - بالفتح - إذا هَبَط، وهَوَى يَهْوِي هُوِيًّا - بالضّم - إذا صَعِد. وقيل بالعكس.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨٥٤، ٣٨٥٥)، والطبراني (٩٣٧٩).

﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾﴾

٦٦٣٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الوليد: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿مِنۢ بَيْنِنَاۚ﴾ ونحن أكبر سِنًّا، وأعظم شَرَفًا. يقول الله ﷻ لقول الوليد: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۖ﴾ يعني: القرآن، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ يعني: لم يَذُوقُوا عَذابِ. مثل قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ﴾ [الحجرات: ١٤]، يعني: لم يدخل الإيمان في قلوبكم[(١)]. (ز)

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾

٦٦٣٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾، قال: لا، واللهِ، ما عندهم منها شيء، ولكن الله يختص برحمته من يشاء[(٢)]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٣٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾، يعني: مفاتح النبوة، فيعطوا النبوة من شاؤوا، ويمنعوا مَن شاؤوا، أي: ليس ذلك عندهم[(٣)]. (ز)

٦٦٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ يعني: نعمة ربك، وهي النبوة. نظيرها في الزخرف [٣٢]: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ﴾، يعني: النبوة ـ. يقول: أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة، فيضعونها حيث شاؤوا، فإنها ليست بأيديهم، ولكنها بيد ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ الرسالة، والنبوة لمحمد ﷺ[(٤)] [٥٥٣٩]. (ز)

[٥٥٣٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٢٧ ط: دار الكتب العلمية) في معنى الخزائن قولين: **الأول**: أنها استعارة للرحمة. **الثاني**: أنها بمعنى المفاتيح. وقد رجّح **ابنُ عطية** الأول بقوله: «والأول أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٣ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٧.

﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾

٦٦٣٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: في السماء[١]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: طُرُق السماء وأبوابُها[٢]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٤٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: إن كان لهم ملك السموات والأرض وما بينهما؛ ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يقول: فليرتقوا إلى السماء السابعة[٣]. (ز)

٦٦٣٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: يقول: في أبواب السماء[٤]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: أسباب السموات[٥]. (ز)

٦٦٣٤٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: الأسباب أدقُّ مِن الشعر، وأشدُّ مِن الحديد، وهو بكل مكان، غير أنه لا يُرى[٦]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ﴾ يعني: كفار قريش، يقول: ألهم ملكهما وأمرُهما، بل الله يوحي الرسالةَ إلى مَن يشاء، ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يعني: الأبواب؛ إن كانوا صادقين بأنَّ محمدًا ﷺ تَخلَّقه مِن تلقاء نفسه. يقول الوليد: إنْ هَذَا إلا اخْتِلاق الأسباب. يعني: الأبواب التي في السماء، فليستمعوا إلى الوحي حين يُوحِي اللهُ ﷻ إلى النبي ﷺ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٦ ـ، وابن جرير ٢٠/٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٣ ـ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٧.

٦٦٣٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: طرق السموات[1] [٥٥٤٠]. (ز)

﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾

٦٦٣٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ قال: قريش، ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ قال: القرون الماضية[2]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾، قال: وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم له جندَ المشركين، فجاء تأويلُها يومَ بدر[3]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ فأخبر اللهُ تعالى بهزيمتهم ببدر، مثل قوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥] ببدر. و﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: بني المغيرة، وبني أمية، وآل أبي طلحة[4] [٥٥٤١]. (ز)

[٥٥٤٠] **بيّن ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٨) أن معنى الأسباب: الأبواب والطرق. ثم ذكر اختلاف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع على قولين: **الأول**: أنها الأبواب والطرق. **الثاني**: ما جاء في قول الربيع بن أنس. ثم **علّق** بقوله: «**وأصل السبب عند العرب**: كل ما تسبب به إلى الوصول إلى المطلوب مِن حبل، أو وسيلة، أو رحم، أو قرابة، أو طريق، أو محجة، وغير ذلك».

وقال **ابنُ عطية** (٧/ ٣٢٧): «والأسباب: كل ما يتوصل به إلى الأشياء، وهي هنا بمعنى: الحبال والسلالم».

[٥٥٤١] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٢٧ بتصرف) اختلافًا في الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ على أقوال، فقال: «وقوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ اختلف المتأولون في الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ إلى ما هي؟ **فقالت فرقة**: أشار إلى الارتقاء في الأسباب، أي: هؤلاء القوم إن راموا ذلك جند ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأوّله في تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩، وعبد الرزاق ٢/ ١٦١ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾﴾

٦٦٣٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾، قال: كانت ملاعب يُلعب له تحتها[١]. (ز)

٦٦٣٥٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذو البناء المُحكَم[٢]. (ز)

٦٦٣٥٣ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذو القُوَّة والبطش[٣]. (ز)

٦٦٣٥٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾، قال: ذو البنيان[٤]. (ز)

٦٦٣٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾، قال: كانت له أوتاد وأرْسَان[٥] وملاعب يُلعَب له عليها[٦]. (١٢/ ٥٠٩)

٦٦٣٥٦ ـ قال **عطاء**: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ كانت له أوتاد وأرْسان وملاعب يُلعَب عليها بين يديه[٧]. (ز)

٦٦٣٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾، قال: كان يُعَذِّب الناسَ بالأوتاد، يُعَذِّبهم بأربعة أوتاد، ثم يرفع صخرةً تُمَدُّ بالحبال، ثم تُلقى عليه فتَشْدَخُه[٨]. (ز)

٦٦٣٥٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ كان يُعَذِّب

== مهزوم. **وقالت فرقة**: الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ إلى حماية الأصنام وعضدها، أي: هؤلاء القوم جند مهزوم في هذه السبيل. **وقال مجاهد**: الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ إلى يوم بدر، وكان غيبٌ أعْلَمَ اللهُ به على لسان رسوله، أي: جند المشركين يهزمون، فخرج في بدر. **وقالت فرقة**: الإشارة إلى حصر عام الخندق بالمدينة». **وعلَّق** على القول الأول بقوله: «وهذا قويٌّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٠، وتفسير البغوي ٤/ ٧٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٤/ ٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١.
(٥) أرْسان: جمع رَسَن، وهو الحَبْل. اللسان (رسن).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٧٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١.

الناس بالأوتاد[١]. (ز)

٦٦٣٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ كان يأخذ الرجلَ، فيمده بين أربعة أوتاد، ووجهُه إلى السماء، وكان يُوثِق كلَّ رجل إلى ساريةٍ مستلقيًا بين السماء والأرض، فيتركه حتى يموت[٢]. (ز)

٦٦٣٦٠ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ كان يمد الرجل مستلقيًا على الأرض، ثم يشده بالأوتاد[٣] [٥٥٤٢]. (ز)

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾

٦٦٣٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾، قال: كانوا أصحاب شجر. قال: وكان عامة شجرهم الدَّوْم[٤]. (ز)

٦٦٣٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾، قال: أصحاب الغيضة[٥]. (ز)

[٥٥٤٢] اختلف السلف في السبب الذي من أجله قيل لفرعون: ذو الأوتاد، على أقوال: **الأول**: قيل ذلك له لأنه كانت له ملاعب من أوتاد، يلعب له عليها. **الثاني**: قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالأوتاد. **الثالث**: ذو البنيان، قالوا: والبنيان هو الأوتاد. **الرابع**: ذو القوة والبطش.

ولم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣١) سوى الأقوال الثلاثة الأولى، ورجّح **مستندًا إلى اللغة** الأولين منها، فقال: «وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: عُني بذلك: الأوتاد؛ إما لتعذيب الناس، وإما للعب، كان يلعب له بها، وذلك أن ذلك هو المعروف من معنى الأوتاد».

ورجّح **ابنُ عطية** (٧/ ٣٢٨) **مستندًا إلى اللغة** القول الثالث، فقال: «وقال الضحاك: أراد المباني العظام الثابتة. وهذا أظهر الأقوال، كما يقال للجبال: أوتاد؛ لثبوتها». ثم قال: «ويحتمل أن يقال له: ذو أوتاد، عبارة عن كثرة أخبيته، وعِظَم عساكره، ونحو من هذا قولهم: أهل العمود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢. والدَّوْم: شجر معروف يشبه النخل، ثمره المُقْل، واحدته دَومة. اللسان (دوم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢. الغَيضَة: الشجر الكثير الملتفّ. اللسان (غيض، أجم).

٦٦٣٦٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق الحسين بن واقد - قال: إن يُكَذِّبوك - يا محمد - فقد ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ۝١٢ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾[1]. (ز)

٦٦٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ﴾ يعني: غَيْضَة الشجر، وهو المُقْل[2]، وهي قرية شعيب. يُعزِّي النبيَّ ﷺ ليصبر على تكذيب كفار مكة، كما كُذِّبت الرسل قبله فصبروا، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾[3]. (ز)

٦٦٣٦٥ - قال سفيان الثوري: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ﴾ أصحاب الغَيْضة[4]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ۝١٣﴾

٦٦٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾، قال: القرون الماضية[5]. (ز)

٦٦٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾، يعني: الأمم الخالية[6]. (ز)

﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝١٤﴾

٦٦٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾، قال: هؤلاء كلهم قد كذّبوا الرسل، فحقَّ عليهم عقاب[7]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾، يقول: فوجب عقابي عليهم، فاحذروا - يا أهل مكة - مثلَه، فلا تُكَذِّبوا محمدًا ﷺ. فكذَّبوه بالعذاب في الدنيا والآخرة، فقالوا: متى هذا العذاب؟![8]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٣.

(٢) المُقْل: شجر الدَّوْم، وهو يشبه النَّخل. اللسان (وقل)، والمعجم الوسيط (المقل).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.

(٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٦).

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٥ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾

٦٦٣٧٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لَـمَّا فرغ مِن خلق السموات والأرض خَلَق الصُّور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخِصٌ ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر**». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «**قرن**». قال: كيف هو؟ قال: «**قرن عظيم، يُنفخ فيه ثلاث نفخات: نفخة الفزع الأولى، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيلَ بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع. فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا مَن شاء الله، ويأمره الله، فيديمها ويطوِّلها، فلا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾**»[(١)]. (ز)

٦٦٣٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾، قال: مِن تَرْداد[(٢)]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾، قال: مِن رَجْعَة[(٣)]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٧٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ نظرة[(٤)]. (ز)

٦٦٣٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾، قال: رجوع[(٥)]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٧٥ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ مثنوية[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٨٤ ـ ٨٥ (١٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٣٩ ـ ٤٠ (٥٥)، وابن جرير ٢٠/ ٣٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨، ٢٩٢٩ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧)، والثعلبي ٧/ ٢٢٧.
قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٨٩٨: «قال البخاري: ولم يصح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد إسحاق ١/ ١٨٧ (٢٣٤): «هذا إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٧٤.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٧٤.

٦٦٣٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: الساعة ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يعني: ما لها مِن رجوع ولا مثنوية ولا ارتداد[١] [٥٥٤٣]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾، يقول: ليس لهم بعدها إفاقة، ولا رجوع إلى الدنيا[٢]. (ز)

٦٦٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة؛ يقول: ما ينظرون بالعذاب ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: نفخة الأولى، ليس لها مثنوية. نظيرها في يس [٤٩]: ﴿صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾. ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يقول: ما لها مِن مَرَدٍّ ولا رجعة[٣]. (ز)

٦٦٣٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾، قال: رجوع[٤]. (ز)

٦٦٣٨٠ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ مِن رجعة[٥]. (ز)

٦٦٣٨١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾، قال: ما ينتظرون إلا صيحة واحدة ما لها مِن فواق، ما لها مِن صيحة لا يفيقون فيها، كما يفيق الذي يُغشى عليه، وكما يفيق المريض؛ تهلكهم، ليس لهم فيها إفاقة[٦]. (ز)

[٥٥٤٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) أنَّ ينظر بمعنى: ينتظر، وأن معنى الآية: إخبار من الله لرسوله صَدَّقه الوجود، فالصيحة على هذا عبارة عن جميع ما نابهم مِن قتل وأسر وغلبة، وهذا كما تقول: صاح فيهم الدهر. وقال قتادة: توعدهم بصيحة القيامة والنفخ في الصور. ثم ذكر **قولاً آخر**، فقال: «وقالت طائفة: توعدهم بصيحة يهلكون بها في الدنيا». ثم **علّق** على القولين بقوله: «وعلى هذين التأويلين فمعنى الكلام أنهم بمدرج عقوبة وتحت أمر خطير، ما ينتظرون فيه إلا الهلكة. وليس معناه التوعد بشيء معين ينتظره محمد ﷺ فيهم كالتأويل الأول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣ ـ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٤.
(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٦ ـ ٢٥٧).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ١٦﴾

٦٦٣٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: العذاب[١]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: سألوا الله أن يُعَجِّل لهم العذابَ قبل يوم القيامة[٢]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قال: القِطُّ: الجزاء. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

ولا الملك النعمان يوم لقِيته بنعمة يعطيني القُطوط ويأفِق؟[٣]

(١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الزبير بن عدي ـ في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: نصيبنا من الجنة[٤]. (١٢/ ٥١١)

٦٦٣٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾: يعني: كتابنا[٥]. (ز)

٦٦٣٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، القِطُّ: الصحيفة التي أَحْصَتْ كلَّ شيء[٦]. (ز)

٦٦٣٨٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي المقدام ثابت الحداد ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾، قال: نصيبنا مِن الجنة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) يأفق: يقال: أفق في العطاء: إذا فضل وأعطى بعضًا أكثر من بعض. اللسان (أفق). والأثر عند الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٦ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٢، وتفسير البغوي ٧/ ٧٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٢، وتفسير البغوي ٧/ ٧٥.

(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧)، وابن جرير ٢٠/ ٣٨.

٦٦٣٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ حسابنا[١]. (ز)

٦٦٣٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: عذابنا[٢]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: حَظَّنا[٣]. (١٢/ ٥١١)

٦٦٣٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الأشعث ـ في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: عقوبتنا[٤]. (١٢/ ٥١١)

٦٦٣٩٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: كتابنا[٥]. (١٢/ ٥١١)

٦٦٣٩٤ ـ قال عطاء: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قاله النضر بن الحارث، وهو قوله: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وهو الذي قال الله سبحانه: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]. قال عطاء: لقد نزلت فيه بضعُ عشرة آية مِن كتاب الله ﷻ[٦]. (ز)

٦٦٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾: أي: نصيبنا؛ حظنا مِن العذاب قبل يوم القيامة. قد كان قال ذلك أبو جهل: اللَّهُمَّ، إن كان ما يقول محمد حقًّا فأمطِر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم[٧]. (١٢/ ٥٠٩)

٦٦٣٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قالوا: أرِنا منازلَنا في الجنة حتى نتابعك[٨]. (ز)

٦٦٣٩٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿قِطَّنَا﴾، قال: قضاءنا[٩]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٧٥.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٢، وتفسير البغوي ٧/ ٧٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦١ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦١.

٦٦٣٩٨ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: رزقنا[١]. (ز)

٦٦٣٩٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ قالوا ذلك حين ذكر الله في كتابه: فمن أوتي كتابه بيمينه، ومن أوتي كتابه بشماله. والقِط: الصحيفة المكتوبة[٢]. (ز)

٦٦٤٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ ذكر في الحاقة: أنَّ الناس يُعْطَون كُتُبَهم بأيمانهم وشمائلهم، فقال أبو جهل: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ يعني: كتابنا الذي تزعم أنَّا نعطى في الآخرة فعَجِّله لنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ يقول ذلك تكذيبًا به[٣] [٥٥٤٤]. (ز)

[٥٥٤٤] اختلف السلف في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا. **الثاني**: أنهم سألوا ربهم تعجيل أنصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد ﷺ فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه. **الثالث**: أنَّ مسألتهم نصيبهم من الجنة، ولكنهم سألوا تعجيله لهم في الدنيا. **الرابع**: أنهم سألوا ربهم تعجيل الرزق. **الخامس**: سألوا أن يعجل لهم كتبهم في الدنيا، لينظروا بأيمانهم يعطونها أم بشمائلهم؟ استهزاء منهم بالقرآن وبوعد الله.

ورجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٩) **مستندًا إلى اللغة، والسياق، ودلالة العقل**: أنهم إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ حظوظهم مِن الخير أو الشر على وجه الاستهزاء بوعيد الله، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأنَّ القِطَّ هو: ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ، وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين أنهم سألوه تعجيل ذلك لهم، ثم أتبع ذلك قولَه لنبيه: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، فكان معلومًا بذلك أن مسألتهم ما سألوا النبي ﷺ لو لم تكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذي يتبع الأمر بالصبر عليه، ولكن لما كان ذلك استهزاء، وكان فيه لرسول الله ﷺ أذًى؛ أمره الله بالصبر عليه حتى يأتيه قضاؤه فيهم، ولما لم يكن في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ بيان أيِّ القطوط أراد بهم، لم يكن لنا توجيه ذلك إلى أنه معنيٌّ به القطوط ببعض معاني الخير أو الشر، فلذلك قلنا إنَّ مسألتهم كانت بما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٤ ـ، وقال عقبه: أي: عجِّل لنا كتابنا الذي يقول محمد حتى نعلم أبأيماننا نأخذ كتبنا أم بشمائلنا؛ إنكارًا لذلك واستهزاء.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.

﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾

٦٦٤٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾، قال: القوة[١]. (١٢/٥١٢)

٦٦٤٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾: القوة في أمر الله في طاعة الله[٢]. (ز)

٦٦٤٠٣ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾، قال: القُوَّة في العبادة، والبصر في الهدى[٣]. (١٢/٥١٢)

٦٦٤٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾، قال: ذا القوة في العبادة[٤]. (١٢/٥١٢)

٦٦٤٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾، قال: أُعطي قوةً في العبادة، وفِقهًا في الإسلام[٥]. (١٢/٥١٢)

٦٦٤٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾، قال: ذا القوة في طاعة الله[٦]. (ز)

٦٦٤٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يعني: أبا جهل. يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم، ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾ بن أشى، ويقال: ميشا بن عويد بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام، ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ يعني: القوة في العبادة[٧]. (ز)

== ووافقه **ابنُ عطية** (٧/ ٣٣٠) مستندًا **إلى التاريخ، ودلالة العقل**، فقال عَقِب ذكره الأقوال في الآية: «وعلى كل تأويل فكلامُهم خرج على جهة الاستخفاف والهزء، ويدل على ذلك ما علم مِن كفرهم واستمر، ولفظ الآية يعطي إقرارًا بيوم الحساب».

وذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ٧٨) ترجيحَ **ابنُ جرير**، **وعلّق** عليه قائلاً: «وهذا الذي قاله جيِّد، وعليه يدور كلام الضحاك وإسماعيل بن أبي خالد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩.

٦٦٤٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾، قال: ذو القوة في عبادة الله. الأيد: القوة. وقرأ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، قال: بقوة[(١)]. (ز)

٦٦٤٠٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله تعالى: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾، قال: ذا القوة في أمر الله والبصر[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾

٦٦٤١٠ ـ عن مجاهد، قال: سألتُ ابنَ عمر عن الأوَّاب؟ فقال: سألتُ النبيَّ ﷺ عنه، فقال: «**هو الرجل يذكر ذنوبَه في الخلاء فيستغفر الله**»[(٣)]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: الأوَّاب: المُسَبِّح[(٤)]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ مطيع[(٥)]. (ز)

٦٦٤١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ الأواب: المُوقِن[(٦)]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١٤ ـ عن **عمرو بن شرحبيل**، قال: الأوَّاب: المسبّح، بلسان الحبشة[(٧)]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١٥ ـ عن **سعيد بن جبير**: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ هو المسبِّح، بلغة الحبش[(٨)]. (ز)

٦٦٤١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**: رجّاع إلى الله ﷻ بالتوبة[(٩)]. (ز)

٦٦٤١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ قال: القُوَّة في العمل في طاعة الله تعالى، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: مُنيب راجع عن الذنوب[(١٠)]. (١٢/٥١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٩٤ من طريق أبي عبيد الله المخزومي بلفظ: ذا القوة في أمر الله، والنصرة في أمر الله، والبصيرة.

(٣) عزاه السيوطي إلى الديلمي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨١.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٨٣، وتفسير البغوي ٧/٧٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/١٨٣، وتفسير البغوي ٧/٧٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٨/١٨٣.

(١٠) تفسير مجاهد (٥٧٣)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤١ ـ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٤١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم الأعور ـ قال: الأوَّاب: المُسَبِّح[١]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١٩ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الأوَّاب: التائب الراجع[٢]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: كان مُطيعًا لله، كثير الصلاة[٣]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٩]، قال: مطيع[٤]. (ز)

٦٦٤٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: المُسَبِّح[٥]. (ز)

٦٦٤٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، يعني: مُطيع[٦]. (ز)

٦٦٤٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: الأوَّاب: التوَّاب، الذي يؤوب إلى طاعة الله ويرجع إليها، ذلك الأوَّاب. قال: والأوَّاب: المطيع[٧][٥٥٤٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٤٢٥ ـ عن أبي الدرداء، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا ذكر داود وحدَّث عنه قال: «**كان أعْبَدَ البشر**»[٨]. (١٢/٥١٢)

[٥٥٤٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٤١ ـ ٤٣) غير قول ابن زيد، وقول السدي، وقولي مجاهد من طريق مسلم الأعور وابن أبي نجيح، وقول ابن عباس من طريق عطية العوفي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٥٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣.
(٨) أخرجه الترمذي ٦/٩٨ ـ ٩٩ (٣٧٩٦)، والحاكم ٢/٤٧٠ (٣٦٢١)، وفيه عبد الله بن يزيد الدمشقي. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل عبد الله بن يزيد الدمشقي هذا قال أحمد: أحاديثه موضوعة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٦ (١٣٧٩٥): «رواه البزار، وفيه حديث طويل، وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٢٥٦ (١١٢٥): «ضعيف».

٦٦٤٢٦ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أَحَبَّ الصيامِ إلى الله صيامُ داود، وأحبَّ الصلاة إلى الله صلاةُ داود، كان يصومُ يومًا ويُفطِر يومًا، وكان ينام نصفَ الليل ويقوم ثُلُثَه، وينام سُدُسَه**»[(١)]. (ز)

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾

٦٦٤٢٧ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: لَمَّا اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور، وعلَّمه صنعة الحديد، فألانه له، وأمر الجبال والطير أن يُسَبِّحْنَ معه إذا سبَّح، ولم يُعط اللهُ ـ فيما يذكرون ـ أحدًا مِن خلقه مثلَ صوته، كان إذا قرأ الزبور ـ فيما يذكرون ـ تدنو له الوحوش حتى يأخذ بأعناقها، وإنها لَمُصِيخَةٌ تسمع لصوته، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصُّنوج[(٢)] إلا على أصناف صوته، وكان شديدَ الاجتهاد، دائب العبادة، فأقام في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر الله نبيًّا مُستَخلفًا، وكان شديد الاجتهاد من الأنبياء، كثير البكاء، ثم عرض مِن فتنة تلك المرأة ما عرض له، وكان له محراب يتوحَّد فيه لتلاوة الزبور، ولصلاته إذا صلى، وكان أسفل منه جُنينة لرجل مِن بني إسرائيل، كان عند ذلك الرجل المرأةُ التي أصاب داودَ فيها ما أصابه[(٣)]. (ز)

٦٦٤٢٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان يفهم تسبيح الحجر والشجر[(٤)]. (ز)

٦٦٤٢٩ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ كان الله قد سخَّر مع داود جميعَ جبال الدنيا تُسَبِّح معه، وكان يَفْقَهُ تسبيحَها[(٥)] [٥٥٤٦]. (ز)

٦٦٤٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾، قال: يُسبِّحن معه إذا سبَّح[(٦)]. (١٢/ ٥١٥)

[٥٥٤٦] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٣٣٠): «سخر الجبال تسبح معه، وظاهر الآية عموم الجبال». ثم ذكر **قولاً آخر** أن المراد «الجبال التي كان فيها وعندها».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٥٠ (١١٣١)، ٤/ ١٦١ (٣٤٢٠)، ومسلم ٢/ ٨١٦ (١١٥٩).
وقد أورد السيوطي ١٢/ ٥١٢ ـ ٥١٣ آثارًا عديدة عن عبادة داود عليه السلام وفضائله.
(٢) البرابط: العود من آلات الملاهي. والصنوج: آلة ذو أوتار يُضرب بها. تاج العروس (بربط، صنج).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٣.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٤ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٤٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، وكان داود عليه السلام إذا ذكر الله ذَكَرَتِ الجبالُ معه، ففَقِهَ تسبيحَ الجبال[1]. (ز)

﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾

٦٦٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله عز وجل: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾. قال: إذا أشرقت الشمسُ وَجَبَتِ الصلاةُ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

لم يَنَمْ ليلةَ التّمامِ لكي يُصـ ـبحَ حتى أضاءَه الإشراقُ[2]

؟ (١٢/٥١٥)

٦٦٤٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: لم يَزَلْ في نفسي مِن صلاة الضحى شيءٌ حتى قرأتُ هذه الآية: ﴿سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[3]. (١٢/٥١٥)

٦٦٤٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لقد أتى عَلَيَّ زمانٌ وما أدري ما وجهُ هذه الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، قال: حتى رأيتُ الناسَ يُصلُّون الضُّحَى[4]. (١٢/٥١٥)

٦٦٤٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كنت أَمُرُّ بهذه الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، فما أدري ما هي، حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ دخل عليها يومَ الفتح، فدعا بوضوء، فتوضأ، ثم صلَّى الضحى، ثم قال: «**يا أم هانئ، هذه صلاة الإشراق**»[5]. (١٢/٥١٦)

٦٦٤٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق موسى بن أبي كثير ـ: أنَّه بلغه: أنَّ أم هانئ بنت أبي طالب ذكرت أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى يوم فتح مكة صلاة الضحى ثمان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩.

(٢) مسائل نافع (٢٤٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٤٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٩ (٦٨٧٣)، والطبراني في الأوسط ٤/ ٢٩٦ (٤٢٤٦) واللفظ له، وابن جرير ٢٠/ ٤٤، والثعلبي ٨/ ١٨٣.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن عطاء عن ابن عباس إلا أبو بكر الهذلي، تفرد به حجاج بن نصير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٩ (١١٣٠٥): «رواه الطبراني في الأوسط، فيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف».

ركعات، فقال ابن عباس: قد ظننتُ أنَّ لِهذه الساعةِ صلاةً؛ لقول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[1]. (١٢/٥١٦)

٦٦٤٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: طلبتُ صلاةَ الضحى في القرآن، فوجدتها هاهنا: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[2]. (١٢/٥١٨)

٦٦٤٣٨ ـ عن عبدالله بن الحارث، قال: دخلتُ على أم هانئ، فحدثتني: أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى صلاة الضحى، فخرجتُ، فلقيتُ **ابنَ عباس**، فقلتُ: انطلِق إلى أمِّ هانئ. فدخلنا عليها، فقلتُ: حدِّثي ابنَ عمك عن صلاة النبي ﷺ الضحى. فحدّثته، فقال: تأوَّل هذه الآيةَ ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ صلاة الإشراق، وهي صلاة الضحى[3]. (١٢/٥١٦)

٦٦٤٣٩ ـ عن عبدالله بن الحارث، قال: سألتُ عن صلاة الضحى في إمارة عثمان بن عفان، وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فلم أجد أحدًا أثبت لي صلاةَ رسول الله ﷺ إلا أم هانئ، قالت: رأيتُ رسول اللهِ ﷺ صلَّاها مرة واحدة ثمان ركعات يوم الفتح في ثوب واحد، مخالفًا بين طرفيه، لم أره صلَّاها قبلها ولا بعدها. فذكرت ذلك **لابن عباس** فقال: إني كنت لَأَمُرُّ على هذه الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، فأقول: أيُّ صلاةٍ صلاةُ الإشراق؟ فهذه صلاة الإشراق[4]. (١٢/٥١٧)

٦٦٤٤٠ ـ عن عبدالله بن الحارث: أنَّ **ابن عباس** كان لا يصلي الضحى، حتى أدخلناه على أم هانئ، فقلنا لها: أخبِري ابنَ عباس بما أَخْبَرْتِيناهُ به. فقالت: دخل رسولُ الله ﷺ بيتي، فصلَّى الضحى ثمان ركعات. فخرج ابن عباس وهو يقول: لقد قرأتُ ما بين اللوحين، فما عرفتُ صلاة الإشراق إلا الساعة؛ ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[5]. (١٢/٥١٧)

٦٦٤٤١ ـ عن كعب الأحبار، أنَّه قال **لابن عباس**: إنِّي لَأَجِدُ في كتاب الله صلاةً

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣ ـ ٤٤، من طريق أبي كريب، قال: حدثنا محمد بن بشر، عن مسعر، عن عبد الكريم، عن موسى بن أبي كثير، عن ابن عباس به.
إسناده جيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) الحديث عند الطبراني ٢٤/٤٢٥ (١٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الحديث عند أحمد ٤٤/٤٧٣، ٤٥/٣٨٦ (٢٦٩٠١، ٢٧٣٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤، والحاكم ٤/٥٣.

بعد طلوع الشمس. فقال ابن عباس: أنا أوجدك ذلك في كتاب الله في قصة داود: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[١]. (ز)

٦٦٤٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان **ابنُ عباس** لا يصلي الضحى، ويقول: أين هي في القرآن؟ حتى قال بعدُ: هي في قول الله: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، هي الإشراق. فصلَّاها ابنُ عباس بعدُ[٢]. (١٢/٥١٥)

٦٦٤٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، قال: إذا أشرقت الشمسُ[٣]. (١٢/٥١٥)

٦٦٤٤٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ غدوة وعشية، والإشراق هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها[٤]. (ز)

٦٦٤٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، قال: حين تشرق الشمس وتضحى[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٤٤٦ ـ عن أُمِّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ يومَ فتح مكة وقد علاه الغبار، فأمر بقصعة، فكأنِّي أنظر إلى أثر العجين، فسكبتُ فيها، فأمر بثوبٍ فيما بيني وبينه، فنُشِر، فقام فأفاض عليه الماء، ثم قام فصلَّى الضحى ثمان ركعات. قال مجاهد: فحدثت ابن عباس بهذا الحديث، فقال: هي صلاة الإشراق[٦]. (١٢/٥١٦)

٦٦٤٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أوَّاب**». قال: «**هي صلاة الأوَّابين**»[٧]. (١٢/٥١٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣.
(٦) الحديث عند الطبراني ٢٤/ ٤٣٨ (١٠٧٠) من طريق مجاهد به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن خزيمة ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ (١٢٢٤)، والحاكم ١/ ٤٥٩ (١١٨٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٣٩ (٣٤٣٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عمرو، وفيه كلام، وفيه مَن لم أعرفه». وقال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ٩٧٩ عن الحديث: «للخبر الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٤٤٦ (٩٩٥٥): «رواه الحاكم، وقال: على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، لكنه في الميزان أورده في ترجمة محمد بن دينار من حديثه، ونقل ابن معين وغيره تضعيفه، وعن النسائي توثيقه». =

٦٦٤٤٨ ـ عن أبي هريرة، قال: أوصاني خليلي ﷺ أن أصلي الضحى؛ فإنها صلاة الأوَّابين[١]. (١٢/٥١٨)

٦٦٤٤٩ ـ عن زيد بن أرقم: أنَّ رسول الله ﷺ خرج على أهل قباء وهم يصلون الضحى، وفي لفظ: وهم يصلون بعد طلوع الشمس، فقال: «**صلاة الأوَّابين إذا رمضت الفصال**»[٢]. (١٢/٥١٨)

﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾

٦٦٤٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ قال: مُسَخَّرة له، ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: مطيع[٣]. (١٢/٥٢١)

٦٦٤٥١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، يقول: مُسَبِّح لله[٤]. (ز)

٦٦٤٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ يعني: مجموعة، وسخَّرنا الطير محشورة، ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يقول: كلُّ الطير لداود مطيع[٥]. (ز)

٦٦٤٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: كلٌّ له مطيع[٦]. (ز)

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾

٦٦٤٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: استدعى رجلٌ مِن بني

= وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٣١٦ (٧٠٣)، ٤/٦٤٨ (١٩٩٤).

(١) أخرجه أحمد ١٦/٣٢٩ (١٠٥٥٩)، وابن خزيمة ٢/٣٨٦ (١٢٢٣) كلاهما مطولاً، وابن أبي شيبة ٢/ ١٧٤ (٧٨٠٠) واللفظ له، من طريق العوام، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة سليمان بن أبي سليمان، سئل عنه ابن معين فقال: «لا أعرفه». كما في تهذيب الكمال للمزي ١١/٤٤٣.

(٢) أخرجه مسلم ١/٥١٥ ـ ٥١٦ (٧٤٨).

وقد أورد السيوطي ١٢/٥١٢ ـ ٥٢٠ آثارًا عديدة عن صلاة الضحى وفضلها.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦.

إسرائيل عند داود على رجلٍ من عظمائهم، فقال: إن هذا غصبني بَقَرًا لي. فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك، فجحده، فسأل الآخرَ البينةَ، فلم تكن بيِّنةٌ، فقال لهما داود: قوما حتى أنظرَ في أمركما. فقاما من عنده، فأُتي داود في منامه، فقيل له: اقتل الرجل الذي استعدى. فقال: إنَّ هذه رؤيا، ولست أعجل حتى أتثبت. فأتي الليلة الثانية في منامه، فأُمِر أن يقتل الرجل، فلم يفعل، ثم أتي الليلة الثالثة، فقيل له: اقتل الرجل، أو تأتيك العقوبة من الله. فأرسل داود إلى الرجل، فقال: إنَّ الله أمرني أن أقتلك. فقال: تقتلني بغير بينة ولا تَثَبُّت. قال: نعم، واللهِ، لَأُنَفِّذن أمر الله فيك. فقال له الرجل: لا تعجل علَيَّ حتى أخبرك، واللهِ، إني ما أُخذت بهذا الذنب، ولكني كنت اغتلت والدَ هذا فقتلته، فبذلك أُخِذْتُ. فأمر به داودُ، فقُتل، فاشْتَدَّت هيبتُه في بني إسرائيل، وشُدِّد به ملكه، فهو قول الله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾[1]. (١٢/ ٥٢١)

٦٦٤٥٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان أشدَّ ملوك الأرض سلطانًا، كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل، فذلك قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ بالحرس[2]. (ز)

٦٦٤٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾، قال: كان أشدَّ ملوكِ أهل الدنيا سلطانًا[3]. (١٢/ ٥٢١)

٦٦٤٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾، قال: كان يحرسه كلَّ يوم وليلةٍ أربعةُ آلاف[4]. (١٢/ ٥٢٢)

٦٦٤٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾، قال: كان يحرسه كلَّ ليلة ثلاثةٌ وثلاثون ألفًا من بني إسرائيل[5] [٥٥٤٧]. (ز)

[٥٥٤٧] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ على أقوال: **الأول**: شدد ملكه بالجنود والرجال. **الثاني**: كان الذي شدد به ملكه أن أعطي هيبةً مِن الناس له لقضية كان قضاها. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٧/ ٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى الحاكم، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦، ٤٨، ٤٩، والحاكم ٢/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾

٦٦٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: أُعْطِيَ الفهم[١]. (١٢/٥٢٢)

٦٦٤٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الصواب[٢]. (١٢/٥٢٢)

٦٦٤٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾: أي: السُّنَّة[٣]. (١٢/٥٢١)

٦٦٤٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: النُّبُوَّة[٤]. (١٢/٥٢٢)

٦٦٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، يعني: وأعطيناه الفهم والعلم[٥] [٥٥٤٨]. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/٤٨) عدم القطع بأحد القولين، **مستندًا للعموم، وعدم دليل الحصر بأحدهما**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أخبر أنَّه شدد ملك داود، ولم يحصر ذلك مِن تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة مِن الناس له، ولا على هيبة الناس له دون الجنود، وجائزٌ أن يكون تشديدُه ذلك كان ببعض ما ذكرنا، وجائزٌ أن يكون كان بجميعها، ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله؛ إذ لم يحصر ذلك على بعض معاني التشديد خبرٌ يجبُ التسليم له».

[٥٥٤٨] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها الفهم والعلم. **الثاني**: أنها النبوة. **الثالث**: أنها علم السنن.

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٣١) هذه الأقوال، ثم قال **معلِّقًا**: «هي عقائد البرهان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٤٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦، ٤٨، ٤٩، والحاكم ٢/٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٩.

﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾

٦٦٤٦٤ ـ قال عبد الله بن مسعود =

٦٦٤٦٥ ـ وأبو عبد الرحمن السلمي: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾، يعني: علم الحُكْم، والبصر بالقضاء[1]. (ز)

٦٦٤٦٦ ـ قال علي بن أبي طالب: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ هو البيِّنة على المُدَّعي، واليمين على مَن أنكر[2]. (ز)

٦٦٤٦٧ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: أوَّل مَن قال: أما بعد. داود عليه السلام، وهو فصل الخطاب[3]. (١٢/ ٥٢٤)

٦٦٤٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ بيان الكلام[4]. (ز)

٦٦٤٦٩ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾، قال: الشهود، والأيمان[5]. (ز)

٦٦٤٧٠ ـ عن الشعبي، أنَّه سمع زياد بن أبي سفيان يقول: فصْل الخطاب الذي أوتي داود عليه السلام: أما بعد[6]. (١٢/ ٥٢٤)

٦٦٤٧١ ـ عن أبي عبد الرحمن [السلمي] ـ من طريق سفيان، عن أبي حصين ـ ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾، قال: فصل القضاء[7]. (١٢/ ٥٢٣)

٦٦٤٧٢ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق مسعر، عن أبي حصين ـ ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾: أنَّ داود عليه السلام أُمِر بالقضاء، فقطع به، فأوحى اللهُ تعالى إليه: أنِ

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٤. وينظر: تفسير البغوي ٧/ ٧٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٧/ ٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥١، والفتح ٦/ ٤٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى الديلمي.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٧/ ٧٧.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٨٥، وفي تفسير البغوي ٧/ ٧٧ عن أُبَيّ بن كعب!

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٣٢، وابن سعد ٧/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٣٩ من طريق سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي عن زياد مبهمًا [ذكر محققه أنه زياد بن عياض الأشعري]، ثم أورد أن سفيان بن عيينة قال: وهو أعجب إِلَيَّ مِن الشهود والأيمان.

(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧)، وابن جرير ٢٠/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

استحلفهم باسمي، وسلهم البيِّنات. قال: فذلك فصل الخطاب[١]. (١٢/٥٢٣)

٦٦٤٧٣ - عن شُريح القاضي - من طريق الشعبي أو غيره -: أنَّه قال في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: بينة المدعي، أو يمين المُدَّعى عليه[٢]. (ز)

٦٦٤٧٤ - عن شُريح القاضي - من طريق الحكم -: أنه قال في هذه الآية: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الشهود، والأيمان[٣]. (ز)

٦٦٤٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: ما قال من شيء أنفذه، وعَدْله في الحكم[٤]. (١٢/٥٢١)

٦٦٤٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم بن عتيبة - ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الأيمان، والشهود[٥]. (١٢/٥٢٢)

٦٦٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: إصابة القضاء، وفَهْمُه[٦]. (١٢/٥٢٥)

٦٦٤٧٨ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: هو قول الرجل: أما بعد[٧]. (١٢/٥٢٣)

٦٦٤٧٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: يمين، أو شاهد[٨]. (ز)

٦٦٤٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، يعني: العدل في القضاء[٩]. (ز)

٦٦٤٨١ - عن الحسن البصري، ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الفهم في القضاء[١٠]. (١٢/٥٢٣)

٦٦٤٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: فصل القضاء[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٨١. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/ ٤٥٦ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الحاكم، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ١٧٥، والفراء في معاني القرآن ٢/ ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧) من طريق رجل، وابن جرير ٢٠/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٥ -.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد. (١١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦١.

٦٦٤٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: البينة على الطالب، واليمين على المطلوب[١]. (١٢/ ٥٢١، ٥٢٣)

٦٦٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، يقول: وأعطيناه فصل القضاء؛ البينة على المدعي، واليمين على مَن أنكر[٢]. (ز)

٦٦٤٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الخصومات التي يُخاصم الناس إليه؛ فصل ذلك الخطاب: الكلام الفهم، وإصابة القضاء، والبينات[٣]. (ز)

٦٦٤٨٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الشهود، والأيمان[٤] [٥٥٤٩]. (ز)

[٥٥٤٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه عِلم القضاء والفهم به. **الثاني**: أن فصل الخطاب بتكليف المدعي البينة، واليمين على المدعى عليه. **الثالث**: أن فصل الخطاب هو قول: أما بعد.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٢) هذه الأقوال، ثم رجّح مستندًا إلى اللغة، والعموم جوازَ جميعها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنه آتى داود ـ صلوات الله عليه ـ فصل الخطاب، والفصل: هو القطع، والخطاب: هو المخاطبة، ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل في حال احتكام أحدهما إلى صاحبه قطع المحتكم إليه الحكم بين المحتكم إليه وخصمه بصواب من الحكم، ومَن قطع مخاطبته أيضًا صاحبه إلزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه إن كان مدعيًا فإقامة البينة على دعواه، وإن كان مدعًى عليه فتكليفه اليمين؛ إن طلب ذلك خصمه. ومن قطع الخطاب أيضًا الذي هو خطبه عند انقضاء قصة وابتداء في أخرى الفصل بينهما بأما بعد؛ فإذ كان ذلك كله محتملاً ظاهر الخبر، ولم تكن في هذه الآية دلالة على أي ذلك المراد، ولا ورد به خبرٌ عن الرسول ﷺ ثابتٌ، فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله، فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء، والمحاورة، والخطب».

ووافقه **ابنُ كثير** (١٢/ ٨١) بقوله: «وقال مجاهد أيضًا: هو الفصل في الكلام، وفي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٥٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ١٠١ بلفظ: البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٨.

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾

٦٦٤٨٧ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] - من طريق علي بن الأقمر - في قوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾، قال: تسوَّروا عليه، كلٌّ واحد منهما أخذَ برأس صاحبه، فقالا: خصمان بغى بعضنا على بعض[1]. (ز)

٦٦٤٨٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾، قال: المسجد[2]. (١٢/ ٥٣٥)

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾

٦٦٤٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ... تسوَّر عليه الخصمان مِن قِبَل وجهه، فلمَّا رآهما وهو يقرأ فزِع وسكت، وقال: لقد استُضْعِفْتُ في مُلكي، حتى إنَّ الناس يَتَسَوَّرون عَلَيَّ محرابي![3]. (١٢/ ٥٢٨)

٦٦٤٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: بينما هو في المحراب إذ تسوَّر الملَكان عليه، وكان الخصمان إنما يأتونه مِن باب المحراب، ففزع منهم حين تسوَّروا المحراب[4]. (١٢/ ٥٣٠)

٦٦٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾، لَمَّا رآهما داودُ قد تسوَّروا المحراب فزع داود، وقال في نفسه: لقد ضاع مُلكي حين يُدخَل عَلَيَّ بغير

== الحكم. وهذا يشمل هذا كله، وهو المراد، واختاره **ابنُ جرير**».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٣٢) هذه الأقوال، ثم قال: «والذي يعطيه لفظُ الآية: أنَّ الله تعالى آتاه أنَّه كان إذا خاطب في نازلة فَصَل المعنى وأوضحه وبيَّنه، لا يأخذه في ذلك حَصْرٌ ولا ضَعْف، وهذه صفةٌ قليلٌ مَن يدركها، فكان كلامه عليه السلام فصلاً، وقد قال الله تعالى في صفة القرآن: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق: ١٣]، ويزيد محمد ﷺ على هذه الدرجة بالإيجاز في العبارة، وجمع المعاني الكثيرة في اللفظ اليسير، وهذا هو الذي تخصص عليه السلام به في قوله: «**وأعطيت جوامع الكلم**». فإنها في الخلال التي لم يُؤتَها أحدٌ قبلَه».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

إذْن[1] [٥٥٥٠]. (ز)

٦٦٤٩٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾، قال: كان الخصوم يدخلون من الباب، ففزع مِن تَسَوُّرهما[2]. (١٢/ ٥٣٥)

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

٦٦٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: ... قالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ولم يكن لنا بُدٌّ مِن أن نأتيك، فاسمع مِنَّا[3]. (١٢/ ٥٢٨)

﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾

٦٦٤٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** =

٦٦٤٩٥ ـ و**الضحاك بن مزاحم**: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: ولا تَجُرْ[4]. (ز)

٦٦٤٩٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مطر ـ قال: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، أي: لا تَمِل[5]. (١٢/ ٥٣٠)

٦٦٤٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، أي: لا تَمِل[6]. (١٢/ ٥٣٥)

٦٦٤٩٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، يقول: لا تَحِف[7]. (١٢/ ٥٣٢)

[٥٥٥٠] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤) في السبب الذي مِن أجله فزع داود احتمالين، وعلّق عليهما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ **يحتمل** أن يكون فزعه مِن الداخلين أنفسهم لئلا يؤذوه، وإنما فزع من حيث دخلوا من غير الباب ودون استئذان، وقيل: إن ذلك كان ليلاً، ذكره الثعلبي. **ويحتمل** أن يكون فزعه مِن أن يكون أهل ملكه قد استهانوه حتى ترك بعضهم الاستئذان، فيكون فزعه على فساد السيرة لا من الداخلين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦ ـ ٥٧.

٦٦٤٩٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ لا تُسرِف[١]. (ز)

٦٦٥٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يعني: ولا تَجُر في القضاء[٢]. (ز)

٦٦٥٠١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تُخالِف عن الحق[٣]. (ز)

٦٦٥٠٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾، أي: لا تَجُر[٤]. (ز)

﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾

٦٦٥٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ قال: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾، أي: أعدله وخيره[٥]. (١٢/ ٥٣٠)

٦٦٥٠٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: أي: احملنا على الحق، ولا تُخالِف بنا إلى غيره[٦]. (ز)

٦٦٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عدله وخيرِه[٧]. (ز)

٦٦٥٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عدل القضاء[٨]. (١٢/ ٥٣٢)

٦٦٥٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾، يقول: أرْشِدنا إلى قصد الطريق[٩]. (ز)

٦٦٥٠٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قال: إلى الحق الذي هو الحق؛ الطريق المستقيم، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تذهب إلى غيرها[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٠.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧.

٦٦٥٠٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱهۡدِنَآ﴾ أرشِدنا ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أي: إلى قصد الطريق[1]. (ز)

❁ آثار في قصة الآيات:

٦٦٥١٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ داود حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل بعْثًا[2]، وأوصى صاحبَ الجيش، فقال: إذا حضر العدوُّ فقرِّب فلانًا بين يدي التابوت. وكان التابوتُ في ذلك الزمان يُسْتَنصَر به، مَن قُدِّم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يُقتل، أو ينهزم منه الجيش، فقُتل، وتزوَّج المرأة، ونزل الملَكان على داود يقصّان عليه قصته، ففطن داود، فسجد، فمكث أربعين ليلة ساجدًا، حتى نبت الزرع مِن دموعه على رأسه، وأكلتِ الأرضُ جبينه، وهو يقول في سجوده: ربِّ، زلَّ داودُ زَلَّةً أبعدَ مِمَّا بين المشرق والمغرب، ربِّ، إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلتَ ذنبه حديثًا في الخُلُوف من بعده. فجاء جبريل مِن بعد أربعين ليلة، فقال: يا داود، إنَّ الله قد غفر لك، وقد عرفتَ أنَّ الله عدلٌ لا يميل. قال داود: فكيف بفلانٍ إذا جاء يوم القيامة، فقال: يا ربِّ، دمي الذي عند داود! قال جبريل: ما سألتُ ربَّك عن ذلك، فإن شئتَ لأفعلنَّ. فقال: نعم. ففرح جبريل، وسجد داود، فمكث ما شاء الله، ثم نزل، فقال: قد سألتُ اللهَ ـ يا داود ـ عن الذي أرسلتني فيه، فقال: قل لداود: إنَّ الله يجمعكما يوم القيامة، فيقول: هبْ لي دمَك الذي عند داود. فيقول: هو لكَ، يا ربِّ. فيقول: فإن لك في الجنة ما شئتَ وما اشتهيت عِوَضًا**»[3] [٥٥٥١]. (١٢/٥٢٦)

[٥٥٥١] علّق ابنُ كثير (١٢/٨١ ـ ٨٢) على هذا الأثر، فقال: «قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة؛ فالأولى أن يقتصر على مجرد ==

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٦.

(٢) قطع بعثًا: أفرد قومًا يبعثهم في الغزو، ويُعَيِّنهم من غيرهم. النهاية (قطع).

(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخ الرسل والملوك ١/٤٨٣ ـ ٤٨٤، وفي تفسيره ٢٠/٧٤ ـ ٧٥، والثعلبي ٨/ ١٩٠ ـ ١٩١. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر لأصول ٢/١٧٨ ـ ١٧٩.

قال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/٤٨٥ (٣١٤): «باطل».

٦٦٥١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خليفة ـ: أنَّ داود حدَّث نفسه: إن ابتُلي أن يعتصم. فقيل له: إنك ستُبتلى، وستعلم اليومَ الذي تُبتَلى فيه، فخذ حِذْرَك. فقيل له: هذا اليوم الذي تُبتَلى فيه. فأخذ الزبور، ودخل المحراب، وأغلق باب المحراب، وأخذ الزبور في حِجره، وأقعد مِنصَفًا[1] على الباب، وقال: لا تأذن لأحد عَلَيَّ اليومَ. فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر مُذهَّب كأحسن ما يكون الطير، فيه مِن كل لون، فجعل يَدرُج بين يديه، فدنا منه، فأمكن أن يأخذه، فتناوله بيده ليأخذه، فاستوفزه[2] من خلفه، فأطبق الزبور، وقام ليأخذه، فطار فوقع على كُوَّة المحراب، فدنا منه ليأخذه، فأقض[3]، فوقع على حصن، فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأةٍ عند بِرْكتها تغتسل من الحيض، فلمَّا رأت ظِلَّه حرَّكت رأسها، فغطَّت جسدها أجمعَ بشعرها، وكان زوجُها غازيًا في سبيل الله، فكتب داودُ إلى رأس الغزاة: انظر أوريا، فاجعله في حَمَلة التابوت. وكان حَمَلةُ التابوت إما أن يُفتح عليهم، وإما أن يُقتلوا، فقدَّمه في حملة التابوت، فقُتل، فلما انقضت عِدَّتها خطبها داود، فاشترطت عليه إن ولدت غلامًا أن يكون الخليفة من بعده، وأشهدت عليه خمسين من بني إسرائيل، وكتبتْ عليه بذلك كتابًا، فما شعر بفتنته أنه فُتن حتى ولدت سليمان وشبَّ، فتسوَّر عليه الملكان المحراب، فكان شأنهما ما قصَّ الله في كتابه، وخرَّ داود ساجدًا، فغفر الله له، وتاب عليه[4]. (١٢/ ٥٢٤)

٦٦٥١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾، قال: إنَّ داود قال: يا رب، قد أعطيتَ إبراهيم وإسحاق ويعقوب مِن الذِّكر ما لو وددتُ أنك أعطيتني مثله. قال الله ﷻ: إنِّي ابتليتُهم بما لم أبتلِك به، فإن شئتَ ابتليتُك بمثل ما ابتليتُهم به، وأعطيتُك كما أعطيتُهم. قال: نعم. قال له: فاعمل حتى أرى بلاءَك. فكان ما شاء الله أن يكون، وطال ذلك

== تلاوة هذه القصة، وأن يُرَدَّ علمها إلى الله ﷻ، فإن القرآن حقٌّ، وما تضمن فهو حقٌّ أيضًا».

(١) المِنصف ـ بكسر الميم، وقد تفتح ـ: الخادم. النهاية (نصف).

(٢) استوفز الرجل في قعدته: انتصب غير مطمئن، أو استقل على رجليه ولما يستو قائمًا، وقد تهيأ للوثوب. التاج (وفز).

(٣) انقض الطائر وتقضَّض وتقضَّى: هوى في طيرانه يريد الوقوع. اللسان (قضض).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٤٤ ـ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عليه، فكاد أن ينساه، فبينما هو في محرابه إذ وقعت عليه حمامة، فأراد أن يأخذها، فطارت على كُوَّة المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت، فاطلع مِن الكوَّة، فرأى امرأة تغتسل، فنزل من المحراب، فأرسل إليها، فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أنَّ زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يُؤَمِّره على السرايا؛ ليهلك زوجها، ففعل، فكان يصاب أصحابه وينجو، وربما نُصروا، وإنَّ الله ﷻ لما رأى الذي وقع فيه داود أراد أن يستنقذه، فبينما داود ذات يوم في محرابه إذ تسور عليه الخصمان مِن قِبل وجهه، فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استُضعفتُ في مُلكي، حتى إنَّ الناس يتسوّرون عَلَيَّ محرابي! فقالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ولم يكن لنا بُدّ من أن نأتيك، فاسمع منا. فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى، ولي نعجة واحدة، فقال: أكفلنيها، يريد أن يتمّم بها مائة، ويتركني ليس لي شيء، ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوتُ ودعا كان أكثر مني، وإن بطشتُ وبطش كان أشد مني. فذلك قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال له داود: أنت كنتَ أحوج إلى نعجتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، ونسي نفسَه ﷺ، فنظر الملَكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسّم أحدهما إلى الآخر، فرآه داود، فظن أنما فُتن، ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلة، حتى نبتت الخضرة مِن دموع عينيه، ثم شدَّد الله مُلكَه[1]. (٥٢٨/١٢)

٦٦٥١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مطر ـ: أنَّ داود جزَّأ الدهر أربعة أجزاء؛ يومًا لنسائه، ويومًا للعبادة، ويومًا للقضاء بين بني إسرائيل، ويومًا لبني إسرائيل يُذاكِرهم ويذاكرونه، ويبكيهم ويُبكونه. فلما كان يوم بني إسرائيل ذكروا، فقالوا: هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبًا؟ فأضمر داود في نفسه أنَّه سيطيق ذلك، فلما كان في يوم عبادته غلَّق أبوابه، وأمر أن لا يدخل عليه أحد، وأكبَّ على التوراة، فبينما هو يقرؤها إذ حمامة مِن ذهب فيها مِن كل لون حسن قد وقعت بين يديه، فأهوى إليها ليأخذها، فطارت، فوقعت غير بعيد مِن غير أن تؤيِّسه مِن نفسها، فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل، فأعجبه حُسنها وخَلْقها، فلما رأت ظِلَّه في الأرض جلَّلت نفسها بشعرها، فزاده ذلك أيضًا بها إعجابًا، وكان قد بعث

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤ ـ ٦٦.

زوجها على بعض جيوشه، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا؛ مكان إذا سار إليه قُتل ولم يرجع، ففعل، فأصيب، فخطبها داود فتزوَّجها، فبينما هو في المحراب إذ تسوَّر الملَكان عليه، وكان الخصمان إنما يأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حين تسوَّروا المحراب، فقالوا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ الآيات[1]. (١٢/ ٥٣٠)

٦٦٥١٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ: أن داود حين دخل محرابه ذلك اليوم قال: لا يَدْخُلَنَّ عَلَيَّ محرابي اليومَ أحدٌ حتى الليل، ولا يشغلني شيء عما خلوتُ له حتى أمسي. ودخل محرابه، ونشر زبوره يقرؤه، وفي المحراب كُوَّة تُطْلِعه على تلك الجُنينة، فبينا هو جالس يقرأ زبوره إذ أقبلت حمامة من ذهب، حتى وقعت في الكُوَّة، فرفع رأسه، فرآها، فأعجبته، ثم ذكر ما كان قال: لا يشغله شيء عما دخل له، فنكَّس رأسه، وأقبل على زبوره، فتصوَّبت الحمامة للبلاء والاختبار مِن الكُوَّة، فوقعت بين يديه، فتناولها بيده، فاستأخرت غير بعيد، فاتبعها، فنهضت إلى الكُوَّة، فتناولها في الكُوَّة، فتصوّبت إلى الجنينة، فأتبعها بصرَه أين تقع، فإذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة اللهُ أعلم بها في الجمال والحُسن والخلْق، فيزعمون أنها لما رأته نقضت رأسها، فوارتْ به جسدها منه، واختطفت قلبه، ورجع إلى زبوره ومجلسه، وهي مِن شأنه، لا يفارق قلبُه ذِكرها، وتمادى به البلاء حتى أغزى زوجَها، ثم أمر صاحب جيشه ـ فيما يزعم أهلُ الكتاب ـ أن يُقدِّم زوجها للمهالك، حتى أصابه بعضُ ما أراد به مِن الهلاك، ولداود تسع وتسعون امرأة، فلما أصيب زوجُها خطبها داود، فنكحها، فبعث اللهُ إليه وهو في محرابه مَلَكين يختصمان إليه، مثلًا يضربه له ولصاحبه، فلم يُرَعْ[2] داود إلا بهما واقفين على رأسه في محرابه، فقال: ما أدخلكما عَلَيَّ؟ قالا: لا تخف، لم ندخل لبأس ولا لريبة، ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فجئناك لتقضي بيننا، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أي: احملنا على الحق، ولا تخالف بنا إلى غيره. قال الملَك الذي يتكلم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ أي: على ديني، ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: احملني عليها، ثم ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ أي:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٩ ـ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر يحيى بن سلام نحوه ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٦ ـ.

(٢) لم يُرَع: لم يشعر. اللسان (روع).

قهرني في الخطاب، وكان أقوى مِنِّي هو وأَعَزّ، فحاز نعجتي إلى نعاجه، وتركني لا شيء لي. فغضب داود، فنظر إلى خصمه الذي لم يتكلم، فقال: لئن كان صدقني ما يقول لأضربنَّ بين عينيك بالفأس. ثم ارعوى داود، فعرف أنه هو الذي يُراد بما صنع في امرأة أوريا، فوقع ساجدًا تائبًا مُنيبًا باكيًا، فسجد أربعين صباحًا صائمًا لا يأكل فيها ولا يشرب، حتى أنبت دمعُه الخَضِر تحت وجهه، وحتى أندب السجودُ في لحم وجهه، فتاب الله عليه، وقَبِل منه. ويزعمون أنَّه قال: أي رب، هذا غفرتَ ما جنيتُ في شأن المرأة، فكيف بدم القتيل المظلوم؟ قيل له: يا داود ـ فيما زعم أهل الكتاب ـ، أما إنَّ ربك لم يظلمه بدمه، ولكنه سيسأله إيَّاك فيعطيه، فيضعه عنك. فلما فُرِّج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى؛ بطن راحته، فما رفع إلى فيه طعامًا ولا شرابًا قطُّ إلا بكى إذا رآها، وما قام خطيبًا في الناس قطُّ إلا نشر راحته، فاستقبل بها الناسَ ليروا رسم خطيئته في يده[1]. (ز)

٦٦٥١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ داود قد قسَّم الدهر ثلاثة أيام؛ يومًا يقضي فيه بين الناس، ويومًا يخلو فيه لعبادة ربه، ويومًا يخلو فيه بنسائه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان فيما يقرأ من الكتب أنَّه كان يجد فيه فضلَ إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فلمَّا وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب، قال: يا رب، أرى أنَّ الخير كلَّه قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي، فأعطِني مثلَ ما أعطيتَهم، وافعل بي مثلَ ما فعلتَ بهم. فأوحى الله إليه: إنَّ آباءك ابتُلوا ببلايا لم تُبتلى بها؛ ابتُلي إبراهيم بذبْح ابنه، وابتُلي إسحاق بذهاب بصره، وابتُلي يعقوب بحزنه على يوسف، وإنك لم تُبتلى بشيء مِن ذلك. قال: يا ربِّ، ابْتلني بمثل ما ابْتليتَهم به، وأعطِني مثل ما أعطيتَهم. فأوحى الله إليه: إنك مُبتلًى، فاحتَرِس. فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، إذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب، حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي، فمد يده ليأخذه، فتنحَّى، فتبعه، فتباعد، حتى وقع في كُوَّة، فذهب ليأخذه فطار مِن الكُوَّة، فنظر أين يقع؛ فيَبعث في أثره، فأبصر امرأةً تغتسل على سطح لها، فرأى امرأةً مِن أجمل الناس خَلْقًا، فحانت منها التفاتةٌ، فأبصرتْه، فألقتْ شعرها، فاستترت به، فزاده ذلك فيها رغبة، فسأل عنها، فأُخبِر أنَّ لها زوجًا، وأنَّ زوجها غائب بمسْلَحَة[2] كذا وكذا. فبعث إلى صاحب المسْلَحة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١ ـ ٧٣.

(٢) المسْلَحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدوّ. النهاية (سلح).

يأمره: أن يبعث أُهْريًّا إلى عدو كذا وكذا. فبعثه، ففُتح له، وكتب إليه بذلك، فكتب إليه أيضًا: أنِ ابعثه إلى عدو كذا وكذا. أشد منه بأسًا، فبعثه، ففتح له أيضًا، فكتب إلى داود بذلك، فكتب إليه: أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا. أشد منه بأسًا، فبعثه، فقُتل في المرة الثالثة، وتزوج امرأته، فلما دخلت عليه لم تلبث عنده إلا يسيرًا حتى بعث الله ملَكين في صورة إنسيين، فطلبا أن يدخلا عليه، فوجداه في يوم عبادته، فمنعهما الحرس أن يدخلا عليه، فتسوَّرا عليه المحراب، فما شعر وهو يصلي إذ هما بين يديه جالسين، ففزع منهما، فقالا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ إنما نحن ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ يقول: لا تَحِف، ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ إلى عدل القضاء. فقال: قُصّا عَلَيَّ قصتكما. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، فهو يريد أن يأخذ نعجتي فيكمل بها نعاجه مائة. فقال للآخر: ما تقول؟ فقال: إنَّ لي تسعًا وتسعين نعجة، ولأخي هذا نعجة واحدة، فأنا أريد أن آخذها منه فأُكمل بها نعاجي مائة. قال: وهو كارِهٌ؟! قال: وهو كارِه. قال: إذًا، لا ندعك وذاك. قال: ما أنتَ على ذلك بقادر. قال: فإن ذهبتَ ترومُ ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا. يعني: طرف الأنف، وأصل الأنف، والجبهة. قال: يا داود، أنت أحقُّ أن يُضرَب منك هذا وهذا؛ حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن لأُهْريّا إلا امرأة واحدة، فلم تزل تُعرِّضه للقتل حتى قتلته وتزوَّجتَ امرأته. فنظر فلم يرَ شيئًا، فعرف ما قد وقع فيه، وما قد ابتُلي به، فخرَّ ساجدًا، فبكى، فمكث يبكي ساجدًا أربعين يومًا، لا يرفع رأسه إلا لحاجة، ثم يقع ساجدًا يبكي، ثم يدعو، حتى نبت العشب مِن دموع عينيه، فأوحى الله إليه بعد أربعين يومًا: يا داود، ارفع رأسك، قد غفرتُ لك. قال: يا رب، كيف أعلم أنك قد غفرتَ لي، وأنت حَكَمٌ عدل لا تحيف في القضاء؟ إذا جاء أُهريّا يوم القيامة آخذًا رأسه بيمينه أو بشماله، تشْخُب[1] أوداجُه دمًا في قِبل عرشك، يقول: يا رب، سلْ هذا فيمَ قتلني؟ فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوتُ أُهريًّا، فأستوهبك منه، فيهبك لي، فأثيبه بذلك الجنة. قال: ربِّ، الآن علمتُ أنك غفرتَ لي. فما استطاع أن يملأ عينيه مِن السماء حياءً مِن ربه، حتى قُبض ﷺ[2]. (١٢/٥٣٢)

٦٦٥١٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي، نحوه[3]. (١٢/٥٣٥)

---

(١) تشخب: تسيل. النهاية (شخب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٦ ـ ٦٨، وفي تاريخه ١/٤٧٩ ـ ٤٨١، والحاكم ٢/٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٥١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ﴾ يعني: حديث ﴿ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾، وذلك أنَّ داود قال: ربِّ، اتخذتَ إبراهيم خليلًا، وكلّمتَ موسى تكليمًا، فوددتُ أنَّك أعطيتني مِن الذكر مثلَ ما أعطيتهما. فقال له: إني ابتليتُهما بما لم أبتلِك به، فإن شئتَ ابتليتُك بمثل الذي ابتليتُهما، وأعطيتُك مثلَ ما أعطيتُهما مِن الذِّكْر. قال: نعم. قال: اعمل عملك. فمكث داود عليه السلام ما شاء الله عز وجل يصوم نصف الدهر، ويقوم نصف الليل، إذ صلى في المحراب فجاء طيرٌ حسن مُلوّن فوقع إليه، فتناوله، فصار إلى الكُوَّة، فقام ليأخذه، فوقع الطير في بستان، فأشرف داودُ، فرأى امرأةً تغتسل، فتعجَّب مِن حُسنها، وأبصرت المرأةُ ظِلَّه، فنفضت شعرها، فغطَّت جسمها، فزاده ذلك بها عجبًا، ودخلت المرأةُ منزلها، وبعث داودُ غلامًا في إثرها، إذا هي بتسامح امرأة أدريا بن حنان، وزوجها في الغزو في بعْث البلقاء الذي بالشام مع نواب بن صوريا ابن أخت داود عليه السلام، فكتب داود إلى ابن أخته بِعَزِيمَةٍ: أن يُقدِّم أدريا فيقاتل أهل البلقاء، ولا يرجع حتى يفتحها أو يُقتل. فقدَّمه، فقُتِل ـ رحمة الله عليه ـ، فلمَّا انقضت عِدَّةُ المرأة تزوجها داود، فولدت له سليمان بن داود، فبعث الله عز وجل إلى داود عليه السلام مَلَكين ليستنقذه بالتوبة، فأتوه يومَ رأس المائة في المحراب، وكان يومَ عبادته الحرس حوله، ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ فلمَّا رآهما داود قد تسوروا المحراب فزِع داود، وقال في نفسه: لقد ضاع مُلكي حين يُدْخَل عَلَيَّ بغير إذن. ﴿قَالُواْ﴾ فقال أحدهما لداود: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1]. (ز)

٦٦٥١٨ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، نحو ذلك[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٦٦٥١٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث الأعور ـ: أنَّه قال: مَن حدَّث بحديث داود على ما رَوتْه القُصَّاص مُعْتَقِدًا صحته جلدّتُه حدَّين؛ لعظيم ما ارتكب، وجليل ما احْتَقَبَ[3] من الوزر والإثم، برمي مَن قد رفع الله تبارك وتعالى محلّه، وأبانه رحمة للعالمين، وحُجَّة للمهتدين[4] [٥٥٥٢]. (ز)

[٥٥٥٢] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٣٣٩): «وفي كتب بني إسرائيل في هذه القصة صورٌ لا تليق، وقد حدث بها قصاص في صدر هذه الأمة، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَن حدَّث بما قال ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٣) احتقب: تحمّل. اللسان (حقب).

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٩٠.

٦٦٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق كريب ـ قال: ما أصاب داودَ ما أصابه بعد القَدَر إلا مِن عُجْبٍ عَجِب بنفسه، وذلك أنه قال: يا رب، ما من ساعة مِن ليل ونهار إلا وعابد مِن آل داود يعبدك؛ يصلي لك، أو يسبِّح، أو يكبِّر. وذكر أشياء، فكره الله ذلك، فقال: يا داود، إنَّ ذلك لم يكن إلا بي، فلولا عوني ما قويتَ عليه، وجلالي؛ لأكِلَنَّكَ إلى نفسِك يومًا. قال: يا ربِّ، فأخبرني به. فأصابته الفتنةُ ذلك اليوم[1]. (١٢/٥٢٥)

٦٦٥٢١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي هاشم ـ قال: إنما كانت فتنة داود النظر[2]. (١٢/٥٣٧)

٦٦٥٢٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابن جابر ـ: أنَّ كتاب صاحب البعث جاء ينعي مَن قُتل، فلمَّا قرأ داود نعي رجل منهم رجَّع، فلما انتهى إلى اسم الرجل، قال: كتب الله على كل نفس الموت. قال: فلما انقضت عِدَّتُها خطبها[3]. (ز)

٦٦٥٢٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ـ: أنَّ داود نقش خطيئته في كفِّه لكيلا ينساها، وكان إذا رآها اضطربت يداه[4]. (١٢/٥٤٢)

٦٦٥٢٤ ـ عن **معمر بن راشد**: أنَّ داود لَمَّا أصاب الذنبَ قال: ربِّ، كُنتُ أُبْغِض الخطَّائين، فأنا اليوم أُحِبُّ أن تغفر لهم[5]. (١٢/٥٤٤)

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾

قراءات:

٦٦٥٢٥ ـ قال خلّاد بن سليمان: اختصم عبدالواحد ـ وكان مِمَّن قد جمع القرآنَ

== هؤلاء القصاص في أمر داود عليه السلام جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله».

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٣٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٥٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٥٤، ١٣/٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٩ بلفظ: قال: فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت، والحكيم الترمذي ٢/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد.

(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد.

على عهد النبي ﷺ - هو وعبد الله بن مسعود، فقال عبدالواحد: أرأيتَ حيث يقول الله في كتابه: (تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى)، ألم يكن يعرف حين قال: نِعاج؛ أنهن إناث. قال ابن مسعود: أرأيت حين يقول الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ألم يعرف أن ثلاثةً وسبعةً عشرة؟![1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٦٥٢٦ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾، قال: على ديني[2]. (١٢/ ٥٣٥)

٦٦٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ... قال أحدهما: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا)، يريد أن يتمّم بها مائة، ويتركني ليس لي شيء[3]. (١٢/ ٥٢٨)

٦٦٥٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر -: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى)، يعني بتأنيثها: حسنها[4]. (ز)

٦٦٥٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، يعني: تسعًا وتسعين امرأة لداود، وللرجل امرأة واحدة[5]. (١٢/ ٥٣٠)

٦٦٥٣٠ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق بعض أهل العلم -: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾ أي: على ديني ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[6]. (ز)

٦٦٥٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾ يعني: المَلك الذي معه ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ يعني: تسع وتسعون امرأة، وهكذا كُنَّ لداود، ثم قال: ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ يعني: امرأة واحدة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٤٦ (٩٣).
و(تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٠ - ٦٤١.

٦٦٥٣٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فقال: قُصَّا قِصَّتكما. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ يعني: صاحبي ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[1]. (ز)

﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾

٦٦٥٣٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: ما زاد داودُ على أن قال: أكفلنيها[2]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: ما زاد داودُ على أن قال: انزل لي عنها[3]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٣٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: كان ذلك ذَنبُ داود؛ أنَّه التمس مِن الرجل أن ينزل له عن امرأته[4]. (ز)

٦٦٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾، قال: فما زاد داودُ على أن قال: تَحوَّل لي عنها[5] [٥٥٥٣]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٣٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أعْطِنيها[6]. (ز)

٦٦٥٣٨ ـ عن **أبي العالية الرياحي**: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ ضُمَّها إِلَيَّ حتى أكفلها[7]. (ز)

٦٦٥٣٩ ـ عن **سعيد بن جبير**: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ تحوَّل لي عنها[8]. (ز)

[٥٥٥٣] قال **ابنُ القيم** في الداء والداء (ص٥٥٤): «نكاح المعشوقة هو دواء العِشق الذي جعله الله دواءه شرعًا وقدرًا، وبه تداوى نبي الله داود، ولم يرتكب نبيُّ الله محرمًا، وإنما تزوج المرأة وضمها الى نسائه لمحبته لها، وكانت توبته بحسب منزلته عند الله وعلو مرتبته، ولا يليق بنا المزيد على هذا».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٣، وابن جرير٢٠/٦٠، والطبراني (٩٠٤٣). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، والفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩.

(٤) تفسير البغوي ٧/٧٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٣، وابن جرير ٢٠/٥٩ بلفظ: ما زاد على أن قال: انزل لي عنها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٨٩، وتفسير البغوي ٧/٨٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/١٨٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/١٨٩.

٦٦٥٤٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ انزل لي عنها[١]. (ز)

٦٦٥٤١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾، أي: احمِلْني عليها[٢]. (ز)

٦٦٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾، يعني: أعطِنيها[٣]. (ز)

٦٦٥٤٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾، قال: أعْطِنيها[٤]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾، قال: أعطنيها، طلِّقها لي أنكحها، وخلِّ سبيلها[٥]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾، أي: ضُمَّها إِلَيَّ[٦]. (ز)

﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾

٦٦٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، قال: إن دعوتُ ودعا كان أكثر، وإن بطشتُ وبطش كان أشدَّ مِنِّي. فذلك قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾[٧]. (١٢/٥٢٨)

٦٦٥٤٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، قال: إن تكلَّم كان أبْيَنَ مني، وإن بطش كان أشدَّ مِنِّي، وإن دعا كان أكثر مِنِّي[٨]. (ز)

٦٦٥٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ قال: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، أي: قَهَرني وظَلَمني[٩]. (١٢/٥٣٠)

٦٦٥٤٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾: أي: قهرني في الخطاب، وكان أقوى مِنِّي، فحاز نعجتي إلى نعاجه، وتركني لا شيء لي[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٨٩، وتفسير البغوي ٧/٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٠.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٠.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٠. ونحوه في تفسير الثعلبي ٨/١٨٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٠.

٦٦٥٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾: أي: ظلمني وقهرني[(١)]. (ز)

٦٦٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، يعني: غلبني في المخاطبة، إن دعا كان أكثر مني ناصرًا، وإن بطش كان أشد مني بطشًا، وإن تكلم كان أبْيَنَ مني في المخاطبة[(٢)]. (ز)

٦٦٥٥٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، قال: إن تكلم كان أبْلَغَ مِنِّي، وإن بطش كان أشدَّ مِنِّي، وإذا دعا كان أكثر مِنِّي[(٣)]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، قال: قهرني، ذلك العز. قال: والخطاب: الكلام[(٤)]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٥٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَعَزَّنِي﴾ قهرني ﴿فِي ٱلْخِطَابِ﴾ في الخصومة[(٥)]. (ز)

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٦٦٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: ... قال له داود: أنت كنتَ أَحْوَجَ إلى نعجتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[(٦)]. (١٢/٥٢٨)

٦٦٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ يعني: بأخذه التي لك مِن الواحدة إلى التسع والتسعين التي له، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ يعني: الشركاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ليظلم بعضهم بعضًا، ﴿إِلَّا﴾ استثناء، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لا يظلمون أحدًا[(٧)][٥٥٥٤]. (ز)

[٥٥٥٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٣٩) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ قولاً، وانتقده مستندًا إلى مخالفته غيره مِن الروايات المتظاهرة، فقال: «وقال بعض الناس: إنَّ داود قال: لقد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٢.

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾

٦٦٥٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، يقول: قليل الذين هم فيه[1] ٥٥٥٥. (١٢/ ٥٣٧)

٦٦٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، يقول: هم قليل[2]. (ز)

٦٦٥٥٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، قال: قليل مَن يَتَّقي[3]. (ز)

== ظلمك. قبل أن يسمع حجة الآخر، وهذه كانت خطيئة، ولم تنزل به هذه النازلة المروية قط. وهذا ضعيف مِن جهات؛ لأنه خالف متظاهر الروايات».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٩٩) في السبب الذي مِن أجله عوتب داود احتمالين، فقال: «**وقالت فرقة**: إن هذا كله هَمَّ به داود ولم يفعله، وإنما وقعت المعاتبة على همّه بذلك. **وقال آخرون**: إنما الخطأ في أن لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، إذ كان عنده أمر المرأة. والرواة على الأول أكثر».

٥٥٥٥ **وجّه ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٣) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس معنى الكلام: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل الذين هم كذلك، بمعنى: الذين لا يبغي بعضهم على بعض، و﴿مَا﴾ على هذا القول بمعنى: من».

وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٢) في ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وجهين، فقال: «وفي ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وجهان: **أحدهما**: أن تكون صلة بمعنى: وقليل هم، فيكون إثباتها وإخراجها من الكلام لا يفسد معنى الكلام. والآخر: أن تكون اسمًا، و﴿هُمْ﴾ صلة لها، بمعنى: وقليل ما تجدهم، كما يقال: قد كنت أحسبك أعقلَ مما أنت، فتكون أنت صلة لما، والمعنى: كنت أحسب عقلك أكثر مما هو، فتكون «ما» والاسم مصدرًا، ولو لم تُرِدِ المصدر لكان الكلام بمن، لأن من التي تكون للناس وأشباههم، ومحكيٌّ عن العرب: قد كنت أراك أعقل منك مثل ذلك، وقد كنت أرى أنه غير ما هو. بمعنى: كنت أراه على غير ما رأيت».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣.

﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾

٦٦٥٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ قال: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾ عَلِم داودُ[(١)]. (١٢/ ٥٣٠)

٦٦٥٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾: عَلِم داود[(٢)] [٥٥٥٦]. (١٢/ ٥٣٧)

٦٦٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾، يقول: وعلِم داود أنَّا ابتليناه[(٣)] [٥٥٥٧]. (ز)

﴿أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾

٦٦٥٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾،

[٥٥٥٦] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٦٤) في معنى قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾ غير قول قتادة، والحسن، وقولي ابن عباس من طريق علي، ثم علّق بقوله: «والعرب تُوَجِّه الظنَّ إذا أدخلته على الإخبار كثيرًا إلى العِلْم الذي هو مِن غير وجه العيان».

[٥٥٥٧] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٤٠): «وقوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾ معناه: شعر للأمر وعلمه. وقالت فرقة: ﴿ظَنَّ﴾ هنا بمعنى: أيقن. والظنُّ أبدًا في كلام العرب إنما حقيقته: تَوَقُّفٌ بين معتقدين يغلب أحدهما على الآخر، وتوقعه العرب على العلم الذي ليس على الحواس ولا له اليقين التام، ولكن يخلط الناس في هذا ويقولون: ظن بمعنى: أيقن، ولسنا نجد في كلام العرب على العلم الذي ليس على الحواس شاهدًا يتضمن أن يقال: رأى زيد كذا وكذا فظنه. وانظر إلى قوله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وإلى قول دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم بالفارسي المسرد

وإلى هذه الآية: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾ فإنك تجد بينها وبين اليقين درجة، ولو فرضنا أهل النار قد دخلوها وباشروا لم يقل: ظن، ولا استقام ذلك، ولو أخبر جبريلُ داودَ بهذه الفتنة لم يعبر عنها بـ«ظن»، فإنما تعبر العرب بها عن العلم الذي يقارب اليقين، وليس به، ولم يخرج بعد إلى الإحساس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٢.

قال: اختبرناه[١]. (١٢/ ٥٣٧)

٦٦٥٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ: ... قال له داود: أنت كنتَ أحوج إلى نعجتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. ونسي نفسَه ﷺ، فنظر الملَكان أحدُهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسّم أحدُهما إلى الآخر، فرآه داود، فظنَّ أنَّما فُتِن[٢]. (١٢/ ٥٢٨)

٦٦٥٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾، قال: ظنَّ أنما ابتُغي بذلك[٣]. (١٢/ ٥٣٠، ٥٣٧)

٦٦٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لَمَّا قضى بينهما نظرَ أحدُهما إلى صاحبه، فضحِك، فلم يفطن لهما، فأحبَّا يعرفاه، فصعدا تجاه وجهه، وعلِم أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ابتلاه بذلك، ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾[٤]. (ز)

٦٦٥٦٧ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: فلما قضى له قال أحدُ الملكين: يا داود، ما أحوجك الى أن تكسر أنفك. قال الآخر: أنت أحوج إلى ذلك[٥]. (ز)

﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾

٦٦٥٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلة، حتى نبتت الخضرة مِن دموع عينيه[٦] [٥٥٥٨]. (١٢/ ٥٢٨)

٦٦٥٦٩ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: سجد داودُ نبيُّ الله أربعين يومًا وأربعين ليلة، لا يرفع رأسَه حتى رقأ دمعَه ويبس، وكان مِن آخر دعائه وهو ساجِدٌ أن قال: يا ربِّ،

[٥٥٥٨] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٣٤١): «ويروى عن مجاهد: أنَّ داود عليه السلام بقي في ركعته تلك لاصقًا بالأرض يبكي ويدعو أربعين صباحًا، حتى نبت العشب من دمعه. وروي غير هذا مما لا تثبت صحته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣، وأخرجه ٢٠/ ٧٠ من طريق مطر بلفظ: أنما عُني بذلك. وعزا السيوطي هذا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٢.
(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٧).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٦.

رزقتني العافية فسألتُك البلاء، فلمَّا ابتليتني لم أصبر، فإن تعذبني فأنا أهلٌ لذلك، وإن تغفر لي فأنت أهلٌ ذاك. قال: وإذا جبريل قائم على رأسه، قال: يا داود، إنَّ الله قد غفر لك، فارفع رأسك. فلم يلتفت إليه، وناجى ربَّه وهو ساجد، فقال: يا رب، كيف تغفر لي وأنت الحكم العدل، وقد فعلتُ بالرجل ما فعلتُ؟ فنزل الوحيُ عليه، قال: صدقتَ، يا داود، وأنا الحكم العدل، ولكن إذا كان يوم القيامة دفعتك إلى أوريا سَلَمًا، ثم أستوهِبك منه، فيهبُك لي، فأثيبه الجنة. قال: يا رب، الآن أعلمُ أنَّك قد غفرتَ لي. فذهب يرفع رأسَه، فإذا هو يابس لا يستطيع، فمسحه جبريل ببعض ريشه، فانبسط، فأوحى الله إليه بعد ذلك: يا داود، قد أحللتُ لك امرأة أوريا، فتزوَّجْها. فتزوَّجَها، فولدت له سليمان، لم تلد قبله شيئًا ولا بعده. قال كعب: فواللهِ، لقد كان داود بعد ذلك يظل صائمًا اليوم الحارّ، فيُقرِّب الشراب إلى فِيه، فيذكر خطيئته، فيبكي في الشراب حتى يفيضه، ثم يردُّه ولا يشربه[1]. (١٢/٥٣٨)

٦٦٥٧٠ ـ عن عبيد بن عمير الليثي: أنَّ داود سجد حتى نبت ما حوله خَضِرًا مِن دموعه، فأوحى الله إليه: أن يا داود، أتريد أن أزيد في مالك وولدك وعمرك؟ فقال: يا رب، أهذا تردُّ عليَّ؟! أريد أن تغفر لي[2]. (١٢/٥٣٩)

٦٦٥٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ ﴿وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، قال: سجد أربعين ليلةً، حتى أوحى الله إليه: إنِّي قد غفرتُ لك. قال: ربِّ، كيف تغفر لي وأنت حَكم عدل لا تظلم أحدًا؟! قال: إني أقضيك له، ثم استوهبه دمَك، ثم أثيبه مِن الجنة حتى يرضى. قال: الآن طابت نفسي، وعلمتُ أن قد غفرتَ لي. قال الله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[3]. (١٢/٥٣٠)

٦٦٥٧٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ: قالوا: ثم ارْعَوَى داودُ، فعرف أنَّه هو الذي يُراد بما صنع في امرأة أوريا، فوقع ساجدًا تائبًا مُنيبًا باكيًا، فسجد أربعين صباحًا صائمًا لا يأكل فيها ولا يشرب، حتى أنبت دمعه الخَضِر تحت وجهه، وحتى أَندَبَ[4] السجودُ في لحم وجهه، فتاب الله عليه، وقَبِل منه..[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أندب: جعل فيه نُدْبَة، أي: أثرًا من جرح. اللسان (ندب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١ ـ ٧٣، والثعلبي ٨/ ١٩١ ـ ١٩٤، والبغوي ٧/ ٨٢ ـ ٨٣ مطولاً جدًّا بذكر =

٦٦٥٧٣ ـ عن أبي عمران الجوني ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ﴾، قال: قال لهما: اجلِسا مجلس الخصم. فجلسا، فقال لهما: قُصَّا. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾. فعجب داود، وقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾. فأغلظ له أحدُهما، وارتفعا، فعرف داود أنما وُبِّخ بذنبه، فسجد مكانه أربعين يومًا وليلة، لا يرفع رأسَه إلا إلى صلاة الفريضة، حتى يبست وقرِحت جبهته، وقرِحت كفاه وركبتاه...[1]. (١٢/ ٥٣١)

٦٦٥٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ يقول: وقع ساجدًا أربعين يومًا وليلة، ﴿وَأَنَابَ﴾، وخرَّ راكعًا مثل قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨]، يعني: ركوعًا[2]. (ز)

٦٦٥٧٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**: قال أحد المَلَكين: ما جزاؤه؟ قال: يُضرب ههنا وههنا وههنا. ووضع يدَه على جبهته، ثم على أنفه، ثم تحت الأنف، قال: ترى ذلك جزاؤه؟ فلم يزل يُرَدِّد ذلك عليه حتى علم أنه مَلَك، وخرج الملَك، فخرَّ داودُ ساجدًا. قال: ذُكر: أنَّه لم يرفع رأسَه أربعين ليلة يبكي، حتى أعشب الدموع ما حول رأسه، حتى إذا مضى أربعين صباحًا زفر زفرةً هاج ما حول رأسه مِن ذلك العشب ونبت عليه[3]. (١٢/ ٥٣٦، ٥٣٨)

﴿وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾

٦٦٥٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: ﴿وَأَنَابَ﴾، أي: تاب[4]. (ز)

٦٦٥٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَابَ﴾، يعني: ثم رجع مِن ذنبه تائبًا إلى الله ﷻ، وخرَّ راكعًا[5]. (ز)

❁ آثار في سجدة السورة:

٦٦٥٧٨ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ سجد في «ص»[6]. (١٢/ ٥٤٦)

= دعوات داود أثناء سجوده. ذُكِرَ ذلك عن ابن عباس من طريق جويبر، ومقاتل عن الضحاك، وكعب الأحبار من طريق الحسن عمَّن أخبره، ووهب بن منبه من طريق أبي إلياس.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٧١ ـ ٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٢.

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٠/ ٣٢٦ (٥٩١٩)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٣٩ (٥١٩٤). =

٦٦٥٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ سجد في «ص»، وقال: «**سجدها داودُ توبةً، ونسجدها شكرًا**»[(١)]. (١٢/٥٤٥)

٦٦٥٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في سَفَر وهو يقرأ «ص»، فسجد فيها[(٢)]. (١٢/٥٤٩)

٦٦٥٨١ ـ عن السائب بن يزيد، قال: صليتُ خلفَ عمر الفجر، فقرأ بنا سورة «ص»، فسجد فيها، فلما قضى الصلاة قال له رجل: يا أمير المؤمنين، ومِن عزائم السجود هذه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيها[(٣)]. (١٢/٥٤٦)

٦٦٥٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص»، فلمَّا بلغ السجدة نزل، فسجد، وسجد الناسُ معه، فلمَّا كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تهيأ الناس للسجود، فقال: «**إنَّما هي توبةُ نبيٍّ، ولكني رأيتكم تهيأتم للسجود**». فنزل، فسجد[(٤)]. (١٢/٥٤٧)

٦٦٥٨٣ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّه رأى رؤيا أنَّه يكتب «ص»، فلمَّا بلغ إلى التي

= قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن محمد بن عمرو إلا حفص بن غياث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٥ (٣٦٩٣): «وفيه محمد بن عمرو، وفيه كلام، وحديثه حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/٤٠٦ (١٧٨٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الدراية ١/٢١١: «أخرجه الدارقطني، ورواته ثقات».

(١) أخرجه النسائي ٢/١٥٩ (٩٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/٦٠: «تفرّد بروايته النسائي، ورجال إسناده كلهم ثقات». وقال ابن حجر في الدراية ١/٢١١: «ورواته ثقات». وقال السيوطي بعد عزوه للنسائي وابن مردويه: «بسند جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/١٥٤: «وإسناده صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٥/٤٠٣ (٣٤٣٦) بنحوه، والطبراني في الكبير ١١/٥٨ (١١٠٣٧) واللفظ له، من طريق جابر الجعفي، عن عمرو بن مرة، عن مجاهد، عن ابن عباس به، ومن طريق محمد بن فضيل، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

إسناده حسن لغيره.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو داود ٢/٥٥٣ (١٤١٠)، وابن خزيمة ٢/٥٦٣ ـ ٥٦٤ (١٤٥٥)، ٣/٢٧٠ (١٧٩٥)، وابن حبان ٦/٤٧٠ ـ ٤٧١ (٢٧٦٥)، ٧/٣٨ (٢٧٩٩)، والحاكم ١/٤٢١ (١٠٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٦٢: «إسناده على شرط الصحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٥٠٠ (١٥٧١): «رواه أبو داود، وسكت عنه هو والمنذري، ورجال إسناده رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/١٥٤ (١٢٧١): «حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح».

يُسجد بها رأى الدَّواة والقلمَ وكلَّ شيء بحضرته انقلب ساجِدًا، فقصّها على النبي ﷺ، فلم يزل يسجد بها بعدُ[1]. (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٨٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: رأيتُ فيما يرى النائم كأنِّي تحت شجرة، وكأن الشجرة تقرأ «ص»، فلما أتتْ على السجدة سَجَدَتْ، فقالتْ في سجودها: اللَّهُمَّ، اغفر لي بها، اللَّهُمَّ، حُطَّ عني بها وزرًا، وأحدِثْ لي بها شكرًا، وتقبّلها مِنِّي كما تقبَّلت مِن عبدك داود سجدتَه. فغدوتُ على رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال: «**سجدتَ أنت، يا أبا سعيد؟**». فقلت: لا. قال: «**فأنت أحقُّ بالسجود من الشجرة**». ثم قرأ رسول الله ﷺ «ص»، ثم أتى على السجدة، وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها[2]. (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، رأيتُني الليلة وأنا نائمٌ كأنِّي كنت أصلي خلف شجرة، فسجَدتُ، فسجَدَت الشجرةُ لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللَّهُمَّ، اكتب لي بها عندك أجرًا، وضع عنِّي بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وتقبلها مِنِّي كما تقبلتَها مِن عبدك داود. قال ابن عباس: فقرأ النبيُّ ﷺ سجدةً ثم سجد، فسمعتُه وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة[3]. (٥٤٦/١٢)

٦٦٥٨٦ ـ عن الحسن البصري، قال: كان رسول الله ﷺ لا يسجد في «ص» حتى

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦٨/١٨ (١١٧٤١، ١١٧٩٩)، والحاكم ٤٣٢/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٠/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

صححه الحاكم. وقال محققو المسند: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٣٠/٢ (١٠٦٩)، والطبراني في الأوسط ٩٣/٥ ـ ٩٤ (٤٧٦٨).

قال الطبراني: «لا يُروَى هذا الحديث عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به اليمان بن نصر». وقال المنذري في الترغيب ٢٣٣/٢ (٢٢٢٠): «وفي إسناده يمان بن نصر، لا أعرفه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٤/٢ ـ ٢٨٥ (٣٦٩١): «فيه اليمان بن نصر، قال الذهبي: مجهول». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٧٠ (٢٧١٠).

(٣) أخرجه الترمذي ١٢١/٢ ـ ١٢٢ (٥٨٦)، ٤٨/٦ (٣٧٢٢)، وابن ماجه ١٦٥/٢ ـ ١٦٦ (١٠٥٣)، والحاكم ٣٤١/١ (٧٩٩).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث ابن عباس، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال العقيلي في الضعفاء في ترجمة الحسن بن محمد ٢٤٢/١: «لهذا الحديث طرق، أسانيدها لينة، كلها فيها لين». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، رواته مكيون، لم يُذكَر واحد منهم بجرح، وهو من شرط الصحيح، ولم يخرجاه». وقال النووي في المجموع ٦٤/٤: «بإسناد حسن».

نزلت: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فسجد فيها رسولُ الله ﷺ[(١)]. (٥٤٥/١٢)

٦٦٥٨٧ ـ عن أبي العالية الرياحي، قال: كان بعضُ أصحاب النبي ﷺ يسجد في «ص»، وبعضهم لا يسجد، فأيَّ ذلك شئت فافعل[(٢)]. (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٨٨ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ **عمرُ بن الخطاب** كان يسجد في «ص»[(٣)]. (٥٤٧/١٢)

٦٦٥٨٩ ـ عن أبي مريم، قال: لَمَّا قدم **عمر** الشامَ أتى محرابَ داود، فصلَّى فيه، فقرأ سورة «ص»، فلمَّا انتهى إلى السجدة سجد[(٤)]. (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ: أنَّه كان لا يسجد في «ص»، ويقول: إنَّما هي توبة نبي ذُكِرَت[(٥)]. (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٩١ ـ عن **عقبة بن عامر** ـ من طريق أبي عبدالرحمن الحبلي ـ يقول: مَن قرأ «ص» ولم يسجد فيها فلا عليه ألَّا يقرأ بها[(٦)]. (ز)

٦٦٥٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه قال في السجود في ص: ليست مِن عزائم السجود، وقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسجد فيها[(٧)]. (٥٤٥/١٢)

٦٦٥٩٣ ـ عن العوام، قال: سألتُ مجاهدًا عن سجدة «ص». فقال: سألتُ **ابن عباس**: مِن أين سجدتَ؟ فقال: أوَما تقرأ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٨٤ ـ ٩٠]؟! فكان داودُ مِمَّن أُمِر نبيُّكم ﷺ أن يقتدي به، فسجدها رسول الله ﷺ[(٨)]. (٥٤٥/١٢)

٦٦٥٩٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق عبدة، وصدقة ـ قال: في «ص»

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٩ ـ ١٠، والطبراني (٨٧١٧، ٨٧٢٢) كلاهما من طريق مسروق وزر وداود والشعبي، وإسحاق البستي ص٢٤٠ من طريق زر، والبيهقي في سننه ٢/ ٣١٩ من طريق مسروق وزر. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٩١ (٢٠٢).

(٧) أخرجه البخاري ٢/ ٤٠ (١٠٦٩)، ٤/ ١٦١ (٣٤٢٢).

(٨) أخرجه البخاري (٣٤٢١، ٤٨٠٦، ٤٨٠٧)، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٨ (٨٨٨) من قول مجاهد.

سجدة[1] [٥٥٥٩]. (١٢/ ٥٤٧)

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾

٦٦٥٩٥ ـ عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ: أنه ذكر يوم القيامة، فعظّم شأنه وشِدَّتَه، قال: «**ويقول الرحمن** ﷻ **لداود** عليه السلام: **مُرَّ بين يَدَيّ. فيقول داود: يا رب، أخاف أن تُدْحِضَنِي**[2] **خطيئتي. فيقول: مِن خلفي. فيقول: يا رب، أخاف أن تدحضني خطيئتي. فيقول: خذ بقدمي. فيأخذ بقدمه** ﷻ**، فيمرُّ**». قال: «**فتلك الزُّلفى التي قال الله**: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾»[3]. (١٢/ ٥٥٠)

٦٦٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد، وأبي مالك ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾، قال: يَدْنو منه حتى يُقال له: خُذْ بقدمي[4]. (ز)

٦٦٥٩٧ ـ عن **عبيد بن عمير**، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: يدنو حتى يضع يدَه عليه[5]. (١٢/ ٥٥١)

٦٦٥٩٨ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: ذكر الدنو منه حتى ذكر أنه يمس بعضه[6]. (ز)

٦٦٥٩٩ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لا يأمن داودُ يوم القيامة، يقول: ذنبي ذنبي. فيقال له: ادْنُهْ. حتى يدنو إلى مكانٍ كأنَّه يأمن به، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[7]. (ز)

[٥٥٥٩] **بيّن ابنُ تيمية** (٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣) أن المراد بقوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ هو السجود **بالسُّنَّة، واتفاق العلماء، كما دلت عليه كثير من آثار السلف**، ووجّه إطلاقَ الركوع على السجود بقوله: «وسماه ركوعًا لأن كل ساجد راكع، لا سيما إذا كان قائمًا، وسجود التلاوة مِن قيام أفضل، ولعل داود سجد مِن قيام، وقيل: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ليبين أنَّ سجوده كان مِن قيام، وهو أكمل، ولفظ ﴿خَرَّ﴾ يدل على أنه وصل إلى الأرض، فجمع له معنى السجود والركوع».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٨.

(٢) الدَّحْض: الزَّلَق. النهاية (دحض).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الخلال في السُّنَّة ١/ ٢٦٣ (٣٢١).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤١.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٩٦ (٣٨) ـ، وأخرجه =

٦٦٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: يُبعث داود يوم القيامة وخطيئته منقوشة في كَفِّه، فإذا رأى أهاويلَ يوم القيامة لم يجد منها ملجأً إلا أن يلجأ إلى رحمة الله تعالى، ثم يرى [خطيئته]، فيقلق، فيقال له: ههنا. فيقلق، فيقال له: ههنا. ثم يرى فيقلقُ، فيقال له: ههنا. [حتى يقرب، فيسكن]؛ فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[1]. (١٢/ ٥٥١)

٦٦٦٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: لَمَّا أصاب داود الخطيئة، وإنما كانت خطيئته أنه لما أبصرها أمر بها، فعزلها فلم يقربْها، فأتاه الخصمان، فتسوَّرا في المحراب، فلما أبصرهما قام إليهما، فقال: اخرجا عَنِّي، ما جاء بكما إِلَيَّ؟ فقالا: إنَّما نُكَلِّمك بكلام يسير؛ إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، وأنا لي نعجة واحدة، وهو يريد أن يأخذها مِنِّي. فقال داود: واللهِ، أنا أحق أن يُنشر منه مِن لدن هذه إلى هذه. يعني: مِن أنفه إلى صدره، فقال رجل: هذا داود قد فعله. فعرف داود أنما عُني بذلك، وعرف ذنبه، فخرَّ ساجدًا أربعين يومًا وأربعين ليلة، وكانت خطيئته مكتوبةً في يده، ينظر إليها لكي لا يغفل، حتى نبت البقل حولَه مِن دموعه ما غطَّى رأسه، فنودي: أجائع فتُطعَم؟ أم عارٍ فتُكسَى؟ أم مظلوم فتُنصَر؟ قال: فنحب نَحْبَةً هاج ما يليه مِن البقل حين لم يذكر ذنبه، فعند ذلك غُفِر له، فإذا كان يوم القيامة قال له ربُّه: كُن أمامي. فيقول: أيْ ربِّ، ذنبي ذنبي. فيقول الله: كُن من خلفي. فيقول: أي ربِّ، ذنبي ذنبي. فيقول له: خذ بقدمي. فيأخذ بقدمه[2]. (١٢/ ٥٢٧، ٥٤١)

٦٦٦٠٢ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: عَلِم أنَّه هو المَعْنِيُّ بذلك؛ فسجد أربعين ليلة لا يرفع رأسَه إلا لصلاة مكتوبة، قال: ولم يذُق طعامًا ولا شرابًا حتى أوحى الله: أنِ ارفع رأسَك؛ فقد غفرتُ لك. قال: يا ربِّ، إنِّي قد علمتُ أنَّك لست بتاركي حتى تأخذ لعبدك مِنِّي. قال: إنِّي أستوهبك مِن عبدي فيهبك لي، وأجزيه على ذلك أفضلَ الجزاء. قال: الآن علمتُ ـ يا رب ـ أنَّك قد غفرتَ لي.

= إسحاق البستي ص٢٤١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٧٤.

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، كما عزاه إليه القرطبي في تفسيره ١٥/ ١٨٧، وما بين المعكوفين من تفسير القرطبي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣، وهناد (٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه سفيان الثوري (٢٥٨) مختصرًا، وابن جرير ٢٠/ ٧٣ ـ ٧٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

قال الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[1]. (ز)

٦٦٦٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾ الذنب، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال: حُسن مصير[2]. (١٢/ ٥٥١)

٦٦٦٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي** ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ قال: لو عدل بكاء داود ببكاء الخلق لكان بكاءُ داود أكثر منه حين أصاب الخطيئة، قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[3]. (ز)

٦٦٦٠٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** =

٦٦٦٠٦ ـ و**محمد بن قيس** ـ من طريق أبي معشر ـ: أنهما قالا في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾: أولُ مَن يشرب مِن الكأس يوم القيامة داودُ وابنُه ـ عليهما الصلاة والسلام ـ[4]. (١٢/ ٥٥٠)

٦٦٦٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: حُسن المنقلب[5] [٥٥٦٠]. (ز)

٦٦٦٠٨ ـ عن **مالك بن دينار**، في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: يُقام داود يوم القيامة عند ساق العرش، ثم يقول الرب: يا داود، مَجِّدني اليومَ بذلك الصوت الحسن الرَّخيم الذي كنت تُمَجِّدني به في الدنيا. فيقول: يا ربِّ، كيف وقد سلبتَه؟ فيقول: إنِّي أردّه عليك اليومَ. فيندفع داودُ بصوت يستفرغ نعيمَ أهل الجنة[6]. (١٢/ ٥٤٩)

٦٦٦٠٩ ـ عن **أبي عمران الجوني** ـ من طريق جعفر ـ قال: ... أتاه مَلَك، فقال: يا داود، إنِّي رسولُ ربِّك إليك، وإنَّه يقول لك: ارفع رأسك؛ فقد غفرتُ لك. فقال:

[٥٥٦٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٧٦ ـ ٧٧) غير قول السدي، وقول قتادة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٦، وعزاه السيوطي إليه بلفظ: حُسن المنقلب.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر.

كيف، يا ربِّ وأنت حَكم عدْل، وأنت ديَّان الدين، لا يجوز عنك ظلم؟ كيف تغفر لي ظُلامة الرجل؟ فتُرِك ما شاء الله، ثم أتاه مَلك آخر، فقال: يا داود، إني رسول ربك إليك، وإنه يقول لك: إنَّك تأتيني يوم القيامة أنت وابن صوريا تختصمان إِلَيَّ، فأقضي له عليك، ثم أسألها إيَّاه، فيهبها لي، ثم أعطيه من الجنة حتى يرضى[1]. (١٢/ ٥٣١)

٦٦٦١٠ ـ عن السري بن يحيى، قال: حدثني **أبو حفص** ـ رجل قد أدركَ عمر بن الخطاب ـ: أنَّ الناس يصيبهم يومَ القيامة حرٌّ وعطشٌ شديد، فيُنادي المنادي: أين داود؟ فيُسْقَى على رؤوس العالمين، فهو الذي ذكر الله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[2]. (١٢/ ٥٥٠)

٦٦٦١١ ـ عن **يونس بن خباب**: أنَّ داود بكى أربعين ليلة، حتى نبت العشب حولَه مِن دموعه، ثم قال: يا ربِّ، قَرِحَ[3] الجبين، ورقأ الدمع، وخطيئتي عَلَيَّ كما هي. فنودي: أن يا داود، أجائع فتُطعم؟ أم ظمآن فتُسقى؟ أم مظلوم فيُنتصر لك؟ فنحَب نحْبة هاج ما هُنالِك مِن الخضرة، فغُفر له عند ذلك[4]. (١٢/ ٥٣٩)

٦٦٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ يعني: ذنبه، ثم أخبر بما له في الآخرة، فقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ يعني: لَقُربة، ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يعني: وحُسن مرجع[5]. (ز)

﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٦٦٦١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً﴾: ملَّكه في الأرض[6]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٧١ ـ ٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وقد أورد السيوطي ١٢/ ٥٣٩ ـ ٥٤٤ آثارًا عديدة فيما ورد مِن أخبار توبة داود عليه السلام، وأخرى عن بعض أحواله وأدعيته وحِكَمه ١٢/ ٥٥٥ ـ ٥٦٣.

(٣) القَرْح: الجُرْح. النهاية (قرح).

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد، وعبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٧.

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾

٦٦٦١٤ ـ قال الأوزاعي لأمير المؤمنين أبي جعفر: يا أمير المؤمنين، حدثني حسان بن عطية، عن جدك **ابن عباس**، في قوله: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: إذا ارتفع إليك الخصمان، فكان لك في أحدِهما هوىً، فلا تشتهِ في نفسك الحقَّ له فيفلج[1] على صاحبه، فأمحو اسمك مِن نُبُوَّتي، ثم لا تكون خليفتي، ولا كرامة. يا أمير المؤمنين، حدّثنا حسان بن عطية، عن جدك، قال: مَن كَرِه الحقَّ فقد كره الله؛ لأن الله هو الحق. يا أمير المؤمنين، حدثني حسان بن عطية، عن جدك، في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩]، قال: الصغيرة التبَسُّم، والكبيرة الضحك، فكيف بما جنته الأيدي؟![2]. (١٢/٥٥٣)

٦٦٦١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ﴾: ملَّكه في الأرض؛ ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني: بالعدل والإنصاف[3]. (١٢/٥٥٤)

٦٦٦١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾، يعني: بالعدل[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦١٧ ـ عن العوام بن حَوْشَب، قال: حدثني شيخٌ مِن بني أسد، قال: حدَّثني رجلٌ مِن قومي شَهِد عمر بن الخطاب: أنَّه سأل طلحةَ، والزبيرَ، وكعبًا، وسلمان: ما الخليفة مِن المَلِك؟ قال طلحة والزبير: ما ندري. فقال **سلمان**: الخليفةُ: الذي يعدل في الرعية، ويقسم بينهم بالسوية، ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، ويقضي بكتاب الله تعالى. =

٦٦٦١٨ ـ فقال **كعب**: ما كنت أحسب أن في المجلس أحدًا يعرف الخليفة من الملِك غيري[5]. (١٢/٥٥٢)

---

(١) الفلج: الظفر والفوز. التاج (فلج).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ١٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٢.

(٥) أخرجه الثعلبي ١/ ١٧٧.

٦٦٦١٩ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق زاذان ـ: أنَّ عمر قال له: أمَلِكٌ أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جَبَيْت مِن أرض المسلمين درهمًا أو أقل أو أكثر، ثم وضعته في غير حقه، فأنت ملِك غير خليفة. فاستعبر عُمَر[١]. (١٢/٥٥٢)

٦٦٦٢٠ ـ عن **أبي موسى الأشعري**، قال: إن الإمرة ما ائتمر فيها، وإن المُلْك ما غلب عليه بالسيف[٢]. (١٢/٥٥٣)

٦٦٦٢١ ـ عن **معاوية بن أبي سفيان**، أنه كان يقول إذا جلس على المنبر: يا أيها الناس، إن الخلافة ليست بجمع المال ولا بتفريقه، ولكن الخلافة العمل بالحق، والحكم بالعدل، وأخذ الناس بأمر الله[٣]. (١٢/٥٥٣)

٦٦٦٢٢ ـ قال عمر بن الخطاب: واللهِ، ما أدري أخليفةٌ أنا أم ملِكٌ؟ قال قائل: يا أمير المؤمنين، إنَّ بينهما فرقًا. قال: ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقًّا، ولا يضعه إلا في حق، وأنت بحمد الله كذلك، والملِك يعسف الناس، فيأخذ من هذا، ويعطي هذا. فسكت عمر[٤]. (١٢/٥٥٢)

﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾

٦٦٦٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ يقول: ولا تُؤْثِر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل، فتجور عن الحق؛ ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ فيميل بك هواك في قضائك عن العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان به، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله[٥]. (١٢/٥٥٤)

٦٦٦٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ فتحكم بغير حق؛ ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ يقول: يَسْتَزِلَّك الهوى عن طاعة الله تعالى[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٣٠٦.
(٢) أخرجه ابن سعد ٤/١١٣.
(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٧٧.
(٤) أخرجه ابن سعد ٣/٣٠٦ ـ ٣٠٧.
(٥) كذا عزاه السيوطي إلى ابن جرير من كلام السدي، والنص في تفسير ابن جرير ٢٠/٧٧ يحتمل أن يكون من كلام ابن جرير، وكأن الفاصل بينه وبين كلام السدي سقط من بعض النسخ؛ فظنه السيوطي موصولاً بأثر أخرجه ابن جرير قبله عن السدي. والله أعلم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٢.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾

٦٦٦٢٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق العوام ـ في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾، قال: هذا مِن التقديم والتأخير؛ يقول: لهم يوم الحساب عذابٌ شديد بما نسوا[١]. (١٢/٥٥٤)

٦٦٦٢٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾، قال: ﴿نَسُواْ﴾ تركوا[٢] [٥٥٦١]. (ز)

٦٦٦٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ﴾ يعني: بما تركوا الإيمان ﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[٣]. (ز)

٦٦٦٢٨ ـ قال **سفيان الثوري**: في قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ﴾ يوم القيامة ﴿بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٢٩ ـ عن **الحسن** [**البصري**] ـ من طريق حميد ـ قال: إنَّ الله أخذ على الحكام ثلاثة: أن يخشوه ولا يخشوا الناس، ولا يشتروا بآياته ثمنًا قليلًا، ولا يتبعوا الهوى. ثم يقرأ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٥]. (ز)

٦٦٦٣٠ ـ عن محمد بن علي بن شافع، قال: دخل **ابن شهاب** [**الزهري**] على الوليد بن عبدالملك، فسأله عن حديث: «**إنَّ الله إذا استرعى عبدًا الخلافةَ كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات**». فقال له: هذا كذب. ثم تلا: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾. فقال الوليد: إنَّ الناس لَيَغُرُّوننا عن ديننا[٦]. (ز)

[٥٥٦١] ذكر **ابنُ كثير** (١٢/٨٦) قول السدي، وقول عكرمة، ثم رجّح قول السدي بقوله: «وهذا القول أمشى على ظاهر الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٢.
(٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٨).
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٣.
(٦) أخرجه أبو علي الكرابيسي في كتاب القضاء ـ كما في الفتح ١٣/١١٣ ـ.

٦٦٦٣١ ـ عن مروان بن جناح، عن إبراهيم أبي زرعة ـ وكان قد قرأ الكتاب ـ: أنَّ الوليد بن عبدالملك قال له: أيُحاسبُ الخليفة، فإنك قد قرأتَ الكتاب الأول، وقرأت القرآن، وفقهت؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أقول؟ قال: قل في أمان الله. قلت: يا أمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أو داود عليه الصلاة والسلام؟ إنَّ الله ﷻ جمع له النبوة والخلافة، ثم توَّعده في كتابه، فقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية[1]. (ز)

٦٦٦٣٢ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق إبراهيم بن أبي الوزير ـ قال: إنَّ العبد إذا هوى شيئًا نسيَ الله ﷻ. وتلا: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾

٦٦٦٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ يعني: لغير شيء، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن، ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة أنِّي خلقتهما لغير شيء، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ لما أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ في «ن والقلم» [٣٤]: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3]. (ز)

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٦٦٣٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: الذين آمنوا: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، والمفسدون في الأرض: عتبة، وشيبة، والوليد، وهم الذين تبارزوا يوم بدر[4]. (١٢/ ٥٦٣)

٦٦٦٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿كَٱلْفُجَّارِ﴾، قال: لَعَمْري، ما استووا، ولقد تفرّق القومُ في الدنيا وعند

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٤ ـ.

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٤/ ٢٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٢، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٤٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٨/ ٢٦١.

الموت، وتباينوا في المصير[١]. (١٢/٥٦٣)

٦٦٦٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال كفارُ قريش للمؤمنين: إنا نُعطَى مِن الخير في الآخرة ما تُعطَون. فأنزل الله ﷻ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يعني: بني هاشم وبني المطلب أخوي بني عبدمناف، فيهم: علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبدالمطلب، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وطفيل بن الحارث بن المطلب، وزيد بن حارثة الكلبي، وأيمن ابن أم أيمن، ومَن كان يتبعه من بني هاشم. يقول: أنجعل هؤلاء ﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، نزلت في بني عبدشمس بن عبدمناف: في عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعبيدة بن سعيد بن العاص، والعاص بن أبي أمية بن عبدشمس. ثم قال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: بني هاشم وبني المطلب في الآخرة ﴿كَٱلْفُجَّارِ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٣٧ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «**كما أنَّه لا يُجْتَنَى مِن الشوك العِنَب؛ كذلك لا تنال الفجارُ منازلَ الأبرار**»[٣]. (١٢/٥٦٤)

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾

٦٦٦٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن قيس الملائي، وغيره ـ قال: تعلَّم هذا القرآن عَبِيدٌ وصبيانٌ، لم يأتوه مِن قبل وجهه، لا يدرون ما تأويله، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾، وما تدبُّرُ آياته إلا اتّباعُه بعمله، وإنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٤٥ دون ذكر الأسماء.

(٣) أخرجه ابن حبان في كتاب المجروحين ٣/ ٤١ (١٠٩٣) في ترجمة مكبر بن عثمان، وأبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث ص١٦٠ ـ ١٦١ (١٢٢)، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ـ.
قال ابن حبان عن مكبر: «منكر الحديث جدًّا، لا يشبه حديثُه حديثَ الأثبات، أستحب مجانبةَ ما انفرد به من الروايات». وقال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٢٢: «إسناده ضعيف». وحسَّنه الألباني في الصحيحة ٥/ ٧٥ (٢٠٤٦).

أولى الناس بهذا القرآن مَنِ اتَّبعه، وإن لم يكن يقرؤه، ثم يقول أحدكم: تعال ـ يا فلان ـ أُقارِنْك، متى كانت القُرّاء تفعل هذا؟ ما هؤلاء بالقرَّاء ولا بالحلماء ولا الحكماء، بل لا أكثرَ الله في الناس أمثالهم[1]. (١٢/ ٥٦٤)

٦٦٦٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، قال: أولو العقول من الناس[2]. (١٢/ ٥٦٤)

٦٦٦٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مُبَٰرَكٌ﴾ يعني: هو بركة لِمَن عمل بما فيه؛ ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: ليسمعوا آيات القرآن، ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ بما فيه مِن المواعظ ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللُّبِّ والعقل[3]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾

٦٦٦٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: الأواب: المُسَبِّح[4]. (ز)

٦٦٦٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ: قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، يعني: مطيعًا[5]. (ز)

٦٦٦٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: كان مطيعًا لله، كثير الصلاة[6]. (١٢/ ٥٦٧)

٦٦٦٤٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: المُسبِّح[7]. (ز)

٦٦٦٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾ ثم أثنى على سليمان، فقال

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٢٤٢، وعبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ (٥٩٨٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/ ١٣ ـ ١٤ (٣٧١)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢/ ٤٢٢ (١٣٥) من طريق الصلت بن بهرام، والآجري في أخلاق أهل القرآن ص١٠٠ (٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٥٨٢ (٢٤٠٨)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل ص٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١.

سبحانه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ وهذا ثناءٌ على عبده سليمان نعم العبد، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يعني: مطيع[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٤٦ ـ عن **مكحول الشامي**، قال: لَمَّا وهب اللهُ لداود سليمان قال له: يا بُنيّ، ما أحسن؟ قال: سكينة الله، والإيمان. قال: فما أقبح؟ قال: كُفرٌ بعد إيمان. قال: فما أحلى؟ قال: روح الله بين عباده. قال: فما أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس، وعفو الناس بعضُهم عن بعض. قال داود عليه السلام: فأنت نبيٌّ[٢]. (١٢/٥٦٤)

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾

٦٦٦٤٧ ـ عن **أبي هريرة**، ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: الخيل؛ خيلٌ خُلِقَت على ما شاء[٣]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، يريد: الخيل السوابق[٤]. (ز)

٦٦٦٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ قال: صُفُون الفرس: رفْع إحدى يديه حتى يكون على أطراف الحافر، ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ قال: السِرَاع[٥]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٥٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ كانت عشرين ألف فرس، لها أجنحة[٦]. (ز)

٦٦٦٥١ ـ عن **إبراهيم التيمي** ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ في قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: كانت عشرين ألف فرس، ذات أجنحة، فعَقَرها[٧] [٥٥٦٢]. (١٢/٥٦٩)

[٥٥٦٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٨٣) في عدد الخيل غير قول إبراهيم التيمي، وفيه: «كانت ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٥ ـ ٥٦ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٧/٨٩.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٤)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٨٢ ـ ٨٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٧/٨٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن =

٦٦٦٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾، قال: كانت خيل بُلْق[1] جِياد، وكانت أحبّ الخيل إليه البُلْق، فعُرِضت عليه، فجعل ينظر إليها[2]. (ز)

٦٦٦٥٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾: بلغني: أنَّها كانت خيلًا أُخرِجَت مِن البحر لها أجنحة. قالوا: فصلَّى سليمانُ الصلاة الأولى، وقعد على كرسيه وهي تُعرَض عليه، فعُرِضت عليه تسعمائة، فتنبَّه لصلاة العصر، فإذا الشمس قد غربت، وفاتته الصلاة، ولم يعلم بذلك، فاغتمَّ لذلك هَيبةً لله، فقال: ردوها عَلَيَّ. فردُّوها عليه، فأقبل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقرُّبًا إلى الله ﷻ، وطلبًا لمرضاته، حيث اشتغل بها عن طاعته، وكان ذلك مباحًا له، وإن كان حرامًا علينا، كما أُبيح لنا ذبح بهيمة الأنعام، وبقي منها مائة فرس، فما بقي في أيدي الناس اليوم مِن الخيل يُقال مِن نسل تلك المائة[3]. (ز)

٦٦٦٥٤ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله ـ قال: قيل لسليمان: إنَّ خيلًا بُلْقًا لها أجنحة تطير بها، وإنها تَرِد ماءَ كذا وكذا مِن جزيرة بحر كذا وكذا. فقال: كيف لي بها؟ قالت الشياطين: نحن لك بها. قال: فانطلقوا، فهيؤوا سلاسل ولُجُمًا، ثم انطلقوا إلى العين التي تَرِدُها، فنَزحوا ماءَها، وسَدُّوا عيونها، وصبُّوا فيها الخمر، فجاءت الخيل وارِدَةً، فشمَّت، فأصابت ريح الخمر، فتخبطتها بقوائمها ولم تشرب، ثم صَدَرَتْ، ثم عادت الغد، فشمَّت الخمر، فخبطتها ولم تشرب منها، ثم صَدَرَت عنها، فلمَّا أجهدها العطشُ جاءت، فاقتحمت فيها، فشربت، فسكرت، فذهبت تنهض فلم تقدر عليه، فجاءت الشياطين حتى وضعت عليها اللُّجُم والسلاسل، ثم قعدت عليها، فلمَّا أفاقت وطارت وعليها اللجم وقد

== عشرين فرسًا ذات أجنحة».

وعلّق **ابنُ كثير** (١٢/ ٨٨) عليه، فقال: «كذا رواه ابنُ جرير». ثم ساق رواية ابن أبي حاتم المثبتة في المتن، وقال: «وهذا أشبه».

= حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٣ بلفظ: عشرين فرسًا ذات أجنحة، وكذا إسحاق البستي ص٢٤٤.

(١) البَلَق: سواد وبياض. اللسان (بلق).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.

(٣) أخرجه البغوي ٧/ ٨٨، وكذلك الثعلبي ٨/ ١٩٩ مختصرًا.

استوت عليها الشياطين، فلم تزل ترفق بها الشياطين وتعالجها حتى هبطت الخيل إلى القرار، فلم يزالوا بها حتى جاؤوا بها سليمان، فربطها، ووكَّل بها مَن يسوسها، حتى استأنست وأَذْعَنَتْ، فكان سليمانُ قد أُعْجِب بها، فعرضها ذات يوم، فنظر إليها ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ وغفل عن صلاة العصر، فقال: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ يعني: الخيل ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَىَّ﴾. قال: فرُدَّت عليه، فمسح سوقها وأعناقها بالسيف، فلم يَدَعْ لها نسلًا، فاللهُ أعلم أي ذلك كان[1]. (ز)

٦٦٦٥٥ ـ عن الحسن البصري =

٦٦٦٥٦ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: الخيل إذا صَفَنَّ قِيامًا عقرها؛ قطَّع أعناقها وسوقها[2]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: يعني: الخيل. وصُفونها: قيامُها وبسطُها قوائمَها[3]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾، قال: الخيل[4]. (ز)

٦٦٦٥٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ غزا سليمانُ أهلَ دمشق ونصيبين، فأصاب منهم ألف فرس[5]. (ز)

٦٦٦٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ يعني بالصفن: إذا رفعت الدابةُ إحدى يديها، فتقوم على ثلاث قوائم. ثم قال: ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ يعني: السراع، مثل قوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] معلقة قائمة على ثلاث، وذلك أنَّ سليمان عليه السلام صلى الأولى، ثم جلس على كرسيه لِتُعرَض عليه الخيل، وعلى ألف فرس كان ورثها مِن أبيه داود عليه السلام، وكان أصابها من العمالقة، فعُرض عليه منها تسعمائة، فغابت الشمس ولم يُصَلِّ العصر[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣ مختصرًا، وابن جرير ٢٠/ ٨٤ بنحوه عن قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٩٩، وتفسير البغوي ٧/ ٨٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤.

٦٦٦٦١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: الخيل، أخرجها الشيطانُ لسليمان مِن مَرْجٍ مِن مروج البحر. قال: الخيل والبغال والحمير تَصْفِن، والصَّفْن: أن تقوم على ثلاث، وترفع رجلًا واحدة، حتى يكون طرف الحافر على الأرض ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الخيل، وكانت لها أجنحة، وأما ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ فإنَّها السِّراع، واحدها: جواد[1]. (ز)

٦٦٦٦٢ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾: هي الخيل. والصافن: الفرس إذا قام على ثلاث قوائم، ورفع واحدة، فهو صُفُونُه[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٦٣ ـ عن عائشة، قالت: قَدِم رسولُ الله ﷺ مِن غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها[3] ستر، فهبَّت الريحُ، فكشفت ناحية الستر عن بناتٍ لعائشة لُعَبٍ، فقال: «**ما هذا، يا عائشة؟**». قالت: بناتي. ورأى بينهن فرسًا له جناحان مِن رقاع[4]، فقال: «**ما هذا الذي أرى وسَطَهن؟**». قالت: فرس. قال: «**وما هذا الذي عليه؟**». قالت: جناحان. قال: «**فرس له جناحان!**». قالت: أما سمعت أنَّ لسليمان خيلًا لها أجنحة؟! فضحك حتى رأيتُ نواجِذَه[5]. (١٢/٥٦٩)

٦٦٦٦٤ ـ عن عوف، قال: بلغني: أنَّ الخيل التي عقر سليمان كانت خيلًا ذوات أجنحة، أُخْرِجَت له مِن البحر، لم تكن لأحدٍ قبلَه ولا بعده[6]. (١٢/٥٦٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٢ ـ ٨٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٤.

(٣) السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً، شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل: هو كالصُّفة تكون بين يدي البيت. وقيل: شبيه بالرَّف أو الطاق يوضع فيه الشيء. النهاية (سها).

(٤) الرقاع: جمع رقعة، وهي القطعة من الورق أو الجلد. اللسان (رقع).

(٥) أخرجه أبو داود ٧/٢٩٢ (٤٩٣٢) واللفظ له، وابن حبان ١٣/١٧٤ ـ ١٧٥ (٥٨٦٤)، من طريق يحيى بن أيوب، قال: حدثني عمارة بن غزية، أن محمد بن إبراهيم حدثه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة به.

إسناده صحيح.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾

❁ قراءات:

٦٦٦٦٥ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْلِ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٦٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، قال: المال[٢]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾: يعني: النظر إلى الخيل[٣]. (ز)

٦٦٦٦٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله ـ ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾: يعني: الخيل[٤]. (ز)

٦٦٦٦٩ ـ عن الحسن البصري =

٦٦٦٧٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾، قال: الخير: المال، والخيل مِن ذلك[٥]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾: أي: المال والخيل، أو الخير من المال[٦]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، قال: الخيل[٧]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٩ ـ.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٥٠٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣، وابن جرير ٢٠/ ٨٦ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤.

٦٦٦٧٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، قال: المال[١]. (ز)

٦٦٦٧٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾، يقول: الخير: المال، والخيل من المال، يقول: فشغلته الخيلُ عن الصلاة[٢]. (ز)

٦٦٦٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، يعني: المال، وهو الخيل الذي عُرِض عليه[٣] [٥٥٦٣]. (ز)

﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾

٦٦٦٧٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي الصهباء البكري ـ قال: الصلاة التي فرّط فيها سليمانُ صلاةُ العصر[٤]. (١٢/ ٥٦٨)

٦٦٦٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾، يقول: مِن ذكر ربي[٥] [٥٥٦٤]. (١٢/ ٥٧٠)

[٥٥٦٣] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٣٤٥): «وقال بعض الناس: ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾ هنا أراد به: الخيل. **والعرب** تسمي الخيل: الخير، وكذلك **قال رسول الله** ﷺ لزيد الخيل: «**أنت زيد الخير**»». ثم قال: «و﴿حُبَّ﴾ منصوب على المفعول به عند فرقة، كأن ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ بمعنى: آثرت. وقالت فرقة: المفعول بـ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ محذوف، و﴿حُبَّ﴾ نصب على المصدر، أي: أحببت هذه الخيل حب الخير، وتكون ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾ على هذا التأويل غير الخيل».

[٥٥٦٤] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٥٠٤): «وقوله تعالى: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ على كل تأويل، فإنَّ ﴿عَنۡ﴾ هنا للمجاوزة مِن شيء إلى شيء، فتدبره فإنَّه مُطَّرِد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٦) كلاهما من طريق الحارث، وابن جرير ٢٠/ ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٧، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، والإتقان ٢/ ٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٦٧٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾: يعني به: صلاة العصر[١]. (ز)

٦٦٦٧٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله ـ قال: غفِل عن صلاة العصر[٢]. (ز)

٦٦٦٨٠ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٦٦٨١ ـ **وقتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾، يقول: شَغَلَتْهُ عن الصلاة[٣]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾: عن صلاة العصر[٤]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾، قال: صلاة العصر[٥] [٥٥٦٥]. (ز)

٦٦٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾، يعني: صلاة العصر. كقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، يعني: الصلوات الخمس[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مالك بن الحارث ـ قال: كان سليمانُ لا يُكلَّم إعظامًا له، فلقد فاتته صلاة العصر، وما استطاع أحد أن يُكلِّمه[٧]. (١٢/٥٧٠)

[٥٥٦٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٨٤ ـ ٨٥) غير قول السدي، وقتادة، وعلي بن أبي طالب.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٠٦.

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾

٦٦٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، قال: توارت الشمسُ مِن وراء ياقوتة خضراء؛ فخُضْرَةُ السماءِ منها[1]. (١٢/ ٥٧٠)

٦٦٦٨٧ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، قال: حجاب مِن ياقوت أخضر مُحيط بالخلائق، فمنه اخضَرَّت السماء التي يُقال لها: السماء الخضراء. واخضَرَّ البحر مِن السماء، فمِن ثَمَّ يُقال: البحر الأخضر[2]. (١٢/ ٥٦٨)

٦٦٦٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾: يعني: الشمس، فغفل عن صلاة العصر[3]. (ز)

٦٦٦٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾: حتى دَلَكَت بَراح[4]. (١٢/ ٥٦٧)

٦٦٦٩٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾: حتى غابت[5]. (ز)

٦٦٦٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: والحجاب جبل دون قاف[6] بمسيرة سنة، تغرب الشمس مِن ورائه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١. وفي الدر عنه: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ قال: كالحياض، ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ قال: القدور العظام التي لا تحوّل من مكانها.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. ودلكت: غربت أو زالت. وبَراح اسم: من أسماء الشمس، وقد يضبط: بِراح، وهو جمع راحة، وهي الكف، يعني: أن الشمس زالت. فهم يضعون راحاتهم على عيونهم ينظرون هل غربت أو زالت. اللسان (برح).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٥.

(٦) قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٩٤): «ذُكرأنه جبل محيط بجميع الأرض، يقال له: جبل قاف، وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى مِن جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب. وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم».

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾

٦٦٦٩٢ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ **عليَّ بن أبي طالب** عن هذه الآية: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. فقال: ما بلغك في هذا، يا ابن عباس؟ فقلت له: سمعتُ **كعب الأحبار** يقول: إنَّ سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الأفراس والنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال لَمَّا فاتته الصلاة: ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ يعني: الأفراس، وكانت أربعة وعشرين ـ وبقول: أربعة عشر ـ، فردوها عليه، فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف، فقتلها، وإنَّ الله عز وجل كان سلبه مُلكَه أربعة عشر يومًا؛ لأنه ظَلَم الخيل بقتْلها. فقال عليٌّ: كذب كعبٌ، لكن سليمان اشتغل بعرض الأفراس ذات يوم؛ لأنَّه أراد جهاد عدوٍّ، حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمرِ الله للملائكة الموكلين بالشمس: رُدُّوها عَلَيَّ. يعني: الشمس، فرَدُّوها عليه حتى صلَّى العصر في وقتها، وإنَّ أنبياءَ اللهِ لا يظلِمون، ولا يأمرون بالظلم، ولا يرضون بالظلم؛ لأنهم معصومون مُطَهَّرون[1]. (ز)

٦٦٦٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، قال: الخيل[2]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٩٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾: بعدما عرضت عليه، وفاتته العصر[3].

٦٦٦٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، قال: الخيل[4] [٥٥٦٦]. (ز)

٦٦٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، يعني: كروها علَيَّ[5]. (ز)

[٥٥٦٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٨٦) غير قول السدي.

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٧/ ٩٠ مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾

٦٦٦٩٧ ـ عن أُبَيّ بن كعب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾، قال: «**قطع أعناقها وسوقها بالسيف**»[(١)]. (١٢/ ٥٧٠)

٦٦٦٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾، قال: عَقْرًا بالسيف[(٢)]. (١٢/ ٥٦٨)

٦٦٦٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾، يقول: جعل يمسح أعرافَ الخيل وعراقيبَها؛ حُبًّا لها[(٣)]. (١٢/ ٥٧٠)

٦٦٧٠٠ ـ قال **محمد بن شهاب الزهري**: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ كان يمسح سوقها وأعناقَها بيده، يكشف الغبار عنها؛ حُبًّا لها[(٤)]. (ز)

٦٦٧٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ قال: أَمَر بها، فعُقِرَت[(٥)]. (ز)

٦٦٧٠٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ قطع أسواقها وأعناقها، فعوّضه الله مكانها خيرًا منها، وسخر له الريح[(٦)]. (ز)

٦٦٧٠٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾، قال: فقطع سوقَها وأعناقها بالسيف أَسَفًا على ما فاته مِن ذكر الله، يعني: مِن فوت صلاة العصر لوقتها[(٧)]. (ز)

٦٦٧٠٤ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٦٧٠٥ ـ وقتادة **بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قال: لا، واللهِ، لا تُشْغِلِيني عن

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ١٠٨ (٦٩٩٧)، والإسماعيلي في معجم أسامي الشيوخ ٣/ ٧٥٢ ـ ٧٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن قتادة إلا سعيدُ بن بشير». وقال السيوطي بعد عزوه أيضًا إلى ابن مردويه: «بسند حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٦)، وابن جرير ٢٠/ ٨٧، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، والإتقان ٢/ ٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٠١، وتفسير البغوي ٧/ ٩٠. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦.

(٦) علّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٥).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.

عبادة الله آخرَ ما عليكِ. فكشف عراقيبها، وضرب أعناقها[١]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٧٠٦ - عن **وهب بن مُنَبِّه** - من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله - ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، قال: فرُدَّت عليه، فمسح سوقها وأعناقها بالسيف[٢]. (ز)

٦٦٧٠٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾: فضرب سوقها وأعناقها[٣]. (ز)

٦٦٧٠٨ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق ابنه عبدالرحمن - قال: في قول الله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾، قال: كان يضرِبُ أعناقها وسوقها بالسيف، فقال رسول الله ﷺ: «**لو بقي منها واحدٌ لَكان نسلُه إلى اليوم**»[٤]. (ز)

٦٦٧٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾، يقول: فجعل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها، فقطعها، وبقي منها مائة فرس، فما كان في أيدي الناس اليوم فهي مِن نسل تلك المائة[٥] [٥٥٦٧]. (ز)

٦٦٧١٠ - قال **محمد بن إسحاق**: لَمْ يُعَنِّفه اللهُ على عقر الخيل؛ إذ كان ذلك أسفًا على ما فاته من فريضة ربه ﷻ[٦] [٥٥٦٨]. (ز)

[٥٥٦٧] ذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٥٠٤) هذا القول، **وانتقده** بقوله: «وهذا بعيد». ولم يذكر مستندًا.

[٥٥٦٨] اختلف السلفُ في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ على قولين: **الأول**: أنه عقرها وضرب أعناقها. **الثاني**: أنه جعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده حبًّا لها.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٢٠/ ٨٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ نبي الله ﷺ لم يكن - إن شاء الله - لِيُعَذِّب حيوانًا بالعَرْقَبة، ويُهْلِك مالاً مِن ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٤٦) القول الثاني، **وقولاً آخر**: أنَّ ﴿مَسْحًا﴾ معناه: غسلاً. **وعلّق** عليهما قائلاً: «وهذه الأقوال عندي إنما تترتب على نحو مِن التفسير في هذه الآية». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٩ - عن الحسن.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٦٣ (٣٤٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ٨٩.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾

٦٦٧١١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِد لسليمان بن داود ولدٌ، فقال للشياطين: أين نُواريه مِن الموت؟ قالوا: نذهب به إلى المشرق. فقال: يصل إليه الموت. قالوا: فإلى المغرب. قال: يصل إليه الموت. قالوا: إلى البحار. قال: يصل إليه الموت. قالوا: نضعه بين السماء والأرض. فنَزل عليه ملَكُ الموت، فقال: إنِّي أُمِرْتُ بقبض نسمة طلبتُها في البحار وطلبتُها في تخوم[1] الأرض فلم أُصِبها، فبينا أنا أصعد إذ أصبتُها، فقبضتُها. وجاء جسده حتى وقع على كرسي سليمان، فهو قول الله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾»[2]. (١٢/٥٧٦)

٦٦٧١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: هو الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يومًا، وكان لسليمان امرأة يُقال لها: جرادة، وكان بين بعض أهلها وبين قومٍ خُصومة، فقضى بينهم بالحق، إلا أنهَّ وَدَّ أنَّ الحق كان لأهلها، فأوحى الله إليه: أنَّ سيصيبك بلاء. فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الأرض[3]. (١٢/٥٧٠)

== **وانتقد ابنُ كثير** (١٢/٨٩) ترجيحَ **ابنُ جرير مستندًا إلى احتمال جواز ذلك في شرع سليمان، وإلى الدلالة العقلية** بقوله: «وهذا الذي رجح به **ابنُ جرير** فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضبًا لله ﷻ بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة؛ ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله تعالى ما هو خير منها، وهي الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب، غدوها شهر ورواحها شهر، فهذا أسرع وخير من الخيل».

---

(١) التخوم: الحدود. النهاية (تخم).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/٤٢٤ في ترجمة يحيى بن كثير (٢٠٥٢)، والطبراني في الأوسط ٦/١١٢ (٥٩٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العقيلي عن يحيى: «منكر الحديث». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا يحيى بن كثير، تفرد به ابنه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢١٨: «هذا حديث موضوع، ولا يجوز أن ينسب إلى سليمان ـ وهو نبي كريم ـ أنه يفر من الموت، ولا أنه يُقِرّ على أنَّ كونه بين السماء والأرض يدفع الموت». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٩٩ (١١٣٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن كثير صاحب البصري، وهو متروك، وابنه كثير ضعيف أيضًا». وقال السيوطي في الدر بعد عزوه أيضًا إلى ابن مردويه: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٨٧ (٥٩٩٣): «منكر».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/١٨٠، والحاكم ٢/٤٣٣ ـ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٦٦٧١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾: يعني الجسد: صخرًا المارد، حين غلب على ملكه، وجلس على كرسي سليمان أربعين يومًا، فالله أعلمُ أيَّ ذلك كان[١]. (ز)

٦٦٧١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: هو صخر الجني، تمثَّل على كرسيِّه على صورته[٢]. (١٢/٥٧٣)

٦٦٧١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: الجسد: الشيطانُ الذي كان دَفع سليمانُ إليه خاتمَه، فقذفه في البحر، وكان مُلك سليمان في خاتمه، وكان اسم الجني: صخرًا[٣][٥٥٦٩]. (١٢/٥٨٢)

٦٦٧١٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أربع آيات مِن كتاب الله لم أدرِ ما هي حتى سألتُ عنهُنَّ **كعبَ الأحبار**... سألتُه عن قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: شيطان أخذ خاتمَ سليمان الذي فيه مُلكه، فقذف به في البحر، فوقع في بطن سمكة، فانطلق سليمان يطوف إذ تُصدِّق عليه بتلك السمكة، فاشتواها، فأكلها، فإذا فيها خاتمه، فرجع إليه مُلكه[٤]. (١٢/٥٧٣)

٦٦٧١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا[٥]. (ز)

٦٦٧١٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا يُقال له: آصر[٦]. (١٢/٥٨٢)

٦٦٧١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا يُقال له: آصف. فقال له سليمان: كيف تَفتِنون الناس؟ قال:

[٥٥٦٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٣٤٨) ما جاء في قول ابن عباس بأن هذا الجني كان اسمه: صخرًا، ثم قال: «وقيل: غير هذا مما اختصرناه لعدم الصحة».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٥ ـ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٨.

أرني خاتمك أخبرك. فلمَّا أعطاه إيَّاه نبذه آصفُ في البحر، فساح سليمانُ وذهب مُلْكُه، وقعد آصَفُ على كُرسيِّه، ومنعه الله تعالى نساء سليمان، فلم يقربهن ولا يقربنه وأنكرنه، وأنكر الناسُ أمرَ سليمان، وكان سليمانُ يستطعم، فيقول: أتعرفوني؟ أنا سليمان. فيُكَذِّبونه، حتى أعطته امرأةٌ يومًا حوتًا يُطيِّب[1] بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفرَّ آصف، فدخل البحرَ فارًّا[2]. (١٢/٥٧٥)

٦٦٧٢٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مجالد ـ قال: قالت الجن: لَئِن وُلِد لسليمان ذكرٌ لَنَلْقَيَنَّ منه مثل ما لقينا مِن أبيه، فتعالوا حتى نرصد أرحامَ نسائه حتى لا يولد له. قال: فوُلِد له غلام، فلم يأمن عليه الإنسَ ولا الجنَّ، فاسترضعه في المُزْن، يعني: السحاب، وكان يزيد في السنة كذا وكذا، وفي الشهر كذا وكذا، وفي الجمعة كذا وكذا، قال: فلم يشعر إلا وقد وُضِع على كرسيه وقد مات، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾. وقال غيره: الشيطان الذي كان أخذ خاتمه[3]. (ز)

٦٦٧٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا[4]. (١٢/٥٧٨)

٦٦٧٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: كان على كرسيِّه شيطانٌ أربعين ليلةً، حتى ردَّ اللهُ عليه ملكَه[5]. (ز)

٦٦٧٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: هو الشيطان صخر[6]. (١٢/٥٧٤)

٦٦٧٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: الشيطانُ الذي جلس على كرسيِّ سليمان كان اسمه: حبقيق[7]. (١٢/٥٧٦)

٦٦٧٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ يعني: بعد ما ملك عشرين

---

(١) يطيب: يزيل الأذى والقذر. الوسيط (طيب).

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٤)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٨٨ ـ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤٣. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٢ مطولاً وسيأتي. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سنة، ثم ملك أيضًا بعد الفتنة عشرين سنة، فذلك أربعين. يقول: لقد ابتلينا سليمان أربعين يومًا، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾ يعني: سريره ﴿جَسَدًا﴾ يعني: رجلًا مِن الجن يُقال له: صخر بن عفير بن عمرو بن شرحبيل، ويقال: إنَّ إبليس جده، ويقال أيضًا: اسمه أسيد[(١)] [٥٥٧٠]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾

٦٦٧٢٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾: يعني: ثم استغفر[(٢)]. (ز)

٦٦٧٢٧ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: دخل سليمانُ على امرأةٍ تبيع السمك، فاشترى منها سمكةً، فشقّ بطنها، فوجد خاتمه، فجعل لا يمر على شجرة ولا على شيء إلا سجد له، حتى أتى مُلكَه وأهله، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ يقول: ثم رجع[(٣)]. (١٢/٥٨٣)

٦٦٧٢٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ وأقبل، يعني: سليمان[(٤)]. (١٢/٥٧٤)

٦٦٧٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، يقول: ثم رجع بعد أربعين يومًا إلى مُلكه وسلطانه[(٥)]. (ز)

[٥٥٧٠] أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ على قولين: **الأول**: أن ذلك شيطان. **الثاني**: أن ذلك ولد لسليمان مات.

وقد **رجّح ابنُ عطية** (٧/٣٤٨) القول الأول؛ لأنه **الأظهر معنىً** بقوله: «وهذا أصح الأقوال، وأبينها معنى». وذكر **ابنُ عطية** القول الثاني، **وقولاً** أن ذلك كان شق الولد الذي وُلِد له حين أقسم ليطوفن على نسائه ولم يستثن في قسمه. **وقولاً** أن ذلك كان مرضًا كالإغماء أصاب سليمان حتى صار على كرسيه كأنه بلا روح. **وانتقد مستندًا لدلالة الآية** الثلاثة بقوله: «وهذا كله غير متصل بمعنى هذه الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٥.

❁ آثار مطولة في القصة:

٦٦٧٣٠ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: بينما سليمان بن داود جالسًا على شاطئ البحر، وهو يعبث بخاتمه، إذ سقط منه في البحر، وكان مُلكُه في خاتمه، فانطلق وخلَف شيطان في أهله، فأتى عجوزًا، فأوى إليها، فقالت له العجوز: إن شئت أن تنطلق فتطلُب وأكفيك عملَ البيت، وإن شئت أن تكفيني عملَ البيت وأنطلق فألتمس. قال: فانطلق يلتمس، فأتى قومًا يصيدون السمك، فجلس إليهم، فنبذوا إليه سمكات، فانطلق بهنَّ حتى أتى العجوز، فأخذت تصلحه، فشقت بطن سمكة، فإذا فيها الخاتم، فأخذته، وقالت لسليمان: ما هذا؟ فأخذه سليمان، فلبسه، فأقبلت إليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحش، وهرب الشيطان الذي خلَف في أهله، فأتى جزيرةً في البحر، فبعث إليه الشياطين، فقالوا: لا نقدر عليه؛ إنَّه يرد عينًا في جزيرة في البحر في سبعة أيام يومًا، ولا نقدر عليه حتى يسكر. قال: فصُبّ له في تلك العين خمر، فأقبل فشرب، فأروه الخاتم، فقال: سمعًا وطاعة. فأوثقه سليمان، ثم بعث به إلى جبل، فذكروا أنه جبل الدخان، فيقال: الدخان الذي يرون من نَفَسه، والماء الذي يخرج من الجبل بوله[1]. (١٢/٥٧٧)

٦٦٧٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أراد سليمانُ أن يدخل الخلاء، فأعطى الجرادةَ خاتمه، وكانت جرادةُ امرأته، وكانت أحبَّ نسائه إليه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي. فأعطته، فلما لبسه دانت له الإنسُ والجنُّ والشياطين، فلما خرج سليمان من الخلاء قال لها: هاتي خاتمي. فقالت: قد أعطيته سليمانَ. قال: أنا سليمان. قالت: كذبتَ، لست سليمان. فجعل لا يأتي أحدًا يقول: أنا سليمان. إلا كذّبه، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة، فلمَّا رأى ذلك عرف أنَّه مِن أمر الله، وقام الشيطان يحكم بين الناس، فلما أراد الله أن يرُدَّ على سليمان سلطانَه ألقى في قلوب الناس إنكارَ ذلك الشيطان، فأرسلوا إلى نساء سليمان، فقالوا لهنَّ: هل تُنكِرْنَ مِن سليمان شيئًا؟ قلن: نعم، إنَّه يأتينا ونحن حُيَّض، وما كان يأتينا قبل ذلك. فلما رأى الشيطانُ أنه قد فُطِن له ظنَّ أنَّ أمره قد انقطع، فكتبوا كتبًا فيها سحر وكفر، فدفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أثاروها، وقرؤوها على الناس، قالوا: بهذا كان يظهر سليمانُ على

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الناس ويغلبهم. فأكفر الناسُ سليمانَ، فلم يزالوا يكفِّرونه، وبعث ذلك الشيطانُ بالخاتم، فطرحه في البحر، فتلقّته سمكةٌ، فأخذته، وكان سليمان يحمل على شطِّ البحر بالأجر، فجاء رجلٌ، فاشترى سمكًا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فدعا سليمان، فقال: تحمل لي هذا السمك؟ قال: نعم. قال بكم؟ قال: بسمكة من هذا السمك. فحمل سليمانُ السمكَ، ثم انطلق به إلى منزله، فلما انتهى الرجلُ إلى بابه أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فأخذها سليمان، فشقَّ بطنَها، فإذا الخاتم في جوفها، فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الجنُّ والإنس والشياطين، وعاد إلى حاله، وهرب الشيطانُ حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر، فأرسل سليمان في طلبه، وكان شيطانًا مريدًا، فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه، حتى وجدوه يومًا نائمًا، فجاؤوا فبنوا عليه بنيانًا مِن رصاص، فاستيقظ، فوثَب، فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا انمَاطَ[1] معه الرصاص، فأخذوه فأوثقوه، وجاؤوا به إلى سليمان، فأمر به فنُقر له تخت[2] من رخام، ثم أُدخل في جوفه، ثم سُدّ بالنحاس، ثم أمر به فطرح في البحر، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، يعني: الشيطان الذي كان سُلِّط عليه[3] [٥٥٧١]. (١٢/ ٥٧١)

٦٦٧٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان سليمانُ إذا دخل الخلاءَ أعطى خاتمه أحبَّ نسائه إليه، فإذا هو خرج وقد وُضِع له وضوؤه، فإذا توضأ خرج إليه فلبسه، فدخل يومًا الخلاء، فدفع خاتمه إلى امرأته، فلبث ما شاء الله، وخرج عليها شيطانٌ

[٥٥٧١] ذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ٩٣) هذا الأثر عن ابن عباس، ثم **علَّق** قائلاً: «إسناده إلى ابن عباس قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس ـ إن صح عنه ـ مِن أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات مِن أشدها ذكر النساء، فإن المشهور أن ذلك الجني لم يُسلَّط على نساء سليمان، بل عصمهن الله منه تشريفًا وتكريمًا لنبيه ﷺ، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب».

---

(١) انماط: تَنَحَّى وذَهَبَ وبَعُدَ. اللسان (ميط).

(٢) التخت: وعاء تصان فيه الثياب، فارسي. اللسان (تخت).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٣٢٤، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٣)، وابن أبي حاتم واللفظ له ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٩ ـ ٦٠ ـ.

في صورة سليمان، فدفعت الخاتم إليه، فضاق وفزع به، فنهض به، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكةٌ، فخرج سليمانُ على امرأته، فسألها الخاتم، فقالت: قد دفعتُه إليك. فعلم سليمان أنه قد ابتُلي، فخرج وترك مُلكه، ولزم البحر، فجعل يجوع، فأتى يومًا على صيادين قد صادوا سمكًا بالأمس فنبذوه، وصادوا يومهم سمكًا فهو بين أيديهم، فقام عليهم سليمان فقال: أطعموني بارك الله فيكم؛ فإني ابن سبيل غَرْثان[1]. فلم يلتفتوا إليه، ثم عاد فقال لهم مثل ذلك، فرفع رجل منهم رأسه إليه، فقال: ائتِ ذلك السمك، فخُذ منه سمكةً. فأتاه سليمان، فأخذ أدنى سمكة، فلما أخذها إذا فيها ريح، فأتى بها البحر، فغسلها، وشقّ بطنها، فإذا هو بخاتمه، فحمد الله، وأخذه، فتختَّم به، ونطق كلُّ شيء كان حوله مِن جنوده، وفزع الصيادون لذلك، فقاموا إليه، وحيل بينهم وبينه، ولم يصلوا إليه، وردَّ الله إليه مُلكَه[2]. (١٢/ ٥٨٠)

٦٦٧٣٣ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق علي بن زيد ـ: أنَّ سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة أيام، فأوحى الله إليه: أن يا سليمان، احتجبتَ عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي، ولم تنصف مظلومًا من ظالم! وكان مُلكُه في خاتمه، وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه، فدخل ذات يوم الخلاء، فوضع خاتمه تحت فراشه، فجاء الشيطان فأخذه، فأقبل الناس على الشيطان، فقال سليمان: يا أيها الناس، أنا سليمان، أنا نبيُّ الله. فدفعوه، فسأل بكفيه أربعين يومًا، فأتى أهلَ سفينة، فأعطوه حُوتًا، فشقَّها، فإذا هو بالخاتم فيها، فتختَّم به، ثم جاء فأخذ بناصيته، فقال عند ذلك: رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي. قال: وكان أول مَن أنكره نساؤه؛ فقلن بعضهن لبعض: أتنكرون ما ننكر؟ قلن: نعم. وكان يأتيهن وهن حُيّض =

٦٦٧٣٤ ـ فقال علي: فذكرت ذلك **للحسن** فقال: ما كان الله ليسلطه على نسائه[3]. (١٢/ ٥٨٠)

٦٦٧٣٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: هو الشيطان؛ دخل سليمان الحمام، فوضع خاتمه عند امرأة مِن أوثق نسائه في نفسه، فأتاها الشيطان، فتمثَّل لها على صورة سليمان، فأخذ الخاتم منها، فلما خرج سليمانُ أتاها، فقال

---

(١) الغرثان: الجوعان. اللسان (غرث).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٧٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وعبد بن حميد. وقول الحسن أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٤ من طريق معمر.

لها: هاتي الخاتم. فقالت: قد دفعتُه إليك. قال: ما فعلتِ. فهرب سليمانُ، وجلس الشيطانُ على مُلكه، وانطلق سليمانُ هاربًا في الأرض يتتبع ورق الشجر خمسين ليلة، فأنكر بنو إسرائيل أمرَ الشيطان، فقال بعضهم لبعض: هل تنكرون من أمر مَلِككم ما ننكر؟ قالوا: نعم. قال: إمَّا قد هلكتم أنتم بعامة، وإمَّا قد هلك مَلِككم. فقال بعضهم: واللهِ، إنَّ عندكم من هذا الخبر؛ نساؤه معكم فاسألوهنَّ، فإن كُنَّ أنكرن ما أنكرنا فقد ابتُلينا. فسألوهن، فقلن: إي، واللهِ، لقد أنكرنا. فلما انقضت مدته انطلق سليمان حتى أتى ساحل البحر، فوجد صيادين يصيدون السمك، فصادوا سمكًا كثيرًا، فأنتَنَ عليهم بعضُه، فألقوه، فأتاهم سليمانُ، فاستطعمهم، فألقوا عليه أنتَنَ تلك الحيتان، قال: لا، بل أطعِموني مِن هذا. فأبوا. فقال: أطعِموني، فإني سليمان. فوثب إليه بعضهم بالعصا فضربه غضبًا لسليمان، فأتى إلى تلك الحيتان التي ألقوا، فأخذ منها حوتين، فانطلق بهما إلى البحر، فغسلهما، فشقّ بطن أحدهما، فإذا فيه الخاتم، فأخذه فجعله في يده، فعاد في ملكه، فجاءه الصيادون يسعون إليه، فقال لهم: لقد كنتُ استطعمتكم فلم تطعموني، وضربتموني، فلم ألُمكم إذ أهنتموني، ولم أحمدكم إذا أكرمتموني[1]. (٥٧٨/١٢)

٦٦٧٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ صخرًا أمسك الخاتم أربعين يومًا، فمِن ثَمَّ دانت له الجنُّ والإنسُ، وعطفت عليه الطيرُ والوحشُ، فلمَّا أنكر آصفُ وعظماءُ بني إسرائيل حكمَ عدو الله الشيطان في تلك الأربعين يومًا؛ قال آصف: يا معشر بني إسرائيل، هل رأيتم مِن خلاف حكم ابن داود ما رأيت؟ قالوا: نعم. فعمد عند ذلك صخرٌ فألقى بالخاتم في البحر، فاستقبله جِرِّيٌّ[2]، فابتلع الخاتم، فصار في جوفه مثل الحريق مِن نور الخاتم، فاستقبل جِرِّيُّه الماءَ، فوقع في شباك الصيادين الذين كان سليمان معهم، فلمَّا أمسوا قسموا السمك، فأسقطوا الجِرِّيّ فجعلوه لسليمان، فذهب به إلى أهله، فأمرهم أن يصنعوه، فلما شقوا بطنَه أضاء البيتَ نورًا مِن خاتمه، فدعت المرأةُ سليمان، فأرته الخاتم، فتختم به، وخرَّ لله ساجدًا، قال: إلهي، لك الحمد على قديم بلائك، وحسن صنيعك إلى آل داود، إلهي، أنت الذي ابتدأتهم بالنِّعَم، وأورثتهم الكتاب والحكم والنبوة، فلك الحمد، إلهي، تجود بالكثير، وتلطف بالصغير، إلهي، فلك الحمد، نعماؤك ظهرت فلا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الجِرِّي ـ كَذِمِّي ـ: نوع من السمك. القاموس (جرى).

تخفى، وبطنت فلا تحصى، فلك الحمد، إلهي، تجود بالكثير، وتلطف بالصغير، لم تسلمني بذنوبي فلك الحمد، تغفر الذنوب، وتستجيب الدعاء، فلك الحمد، إلهي، لم تسلمني بجريرتي، فلك الحمد، ولم تخذلني بخطيئتي، فلك الحمد، فتمِّم - إلهي - نعمتك عليَّ، واغفر لي ما سلف، ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[1]. (ز)

٦٦٧٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: وُلِد له ابنٌ به عاهة، قد كسرته الرياح - ولم يقل: شِقُّ إنسان -. قال: فأُعجب به سليمان، ولم يكن له ولد ذكر. قال: فخاف عليه الموت وآفات الأرض، فطلب له الرضاع، فجاءت الإنس، فطلبوا الرضاع، فأبى، وجاءت الجن، فطلبوه، فأبى، وجاءت السحاب فطلبت، فقال: كيف ترضعيه؟ قالت: أحتمله بين السماء والأرض، وأربيه بماء المزن. قال: فدعا الريح، فقال لها: كوني مع السحاب في كفالة هذا الولد. فقالت: أفعلُ. قال: فمهدوا لابن سليمان على السحاب، ثم صار السحاب مِن فوقه كهيئة القبة، وجعل معه وصيفةً تُناغيه، ثم أمر الريحَ أن تحمله، فحملته، فكانت السحاب تنحدر به كل يوم مرتين غدوة وعشية إلى أمه، ترضعه وتغسله وتطيبه، ثم تضعه في السحاب، فتحمله الريحُ بين السماء والأرض، فكانت إذا حنَّت إليه أو أراده سليمان تكلما أو أحدهما، فتحمل الريح كلامهما إلى السحاب، فتنقض السحاب به إليهما حتى ينظرا إليه، ثم يأمر سليمان عليه السلام بردِّه إلى موضعه، وإنما فعل ذلك شفقة عليه، قال: فأمر الله ملكَ الموت بقبض روحه، فقبضه، ثم قال للسحاب: أرسليه، فإنك تكفَّلت به وهو حي. فأرسلته، فوقع على كرسيه مَيِّتًا، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾[2]. (ز)

٦٦٧٣٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق محمد بن إسحاق - قال: سمع سليمان عليه السلام بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يُقال لها: صيدون، بها ملِك عظيم الشأن، لم يكن للناس إليه سبيلًا لمكانه في البحر، وكان اللهُ قد آتى سليمانَ في مُلكه سلطانًا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، إنما يركب إليه الريح، فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريحُ على ظهر الماء، حتى نزل بها بجنوده مِن الجن والإنس، فقَتَل مَلِكَها،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٥١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٢.

واستولى واستفاء وسبى ما فيها، وأصاب فيما أصاب بنتًا لذلك الملك، يقال لها: جرادة، لم يُر مثلها حسنًا وجمالًا، فاصطفاها لنفسه، ودعاها إلى الإسلام، فأسلمت على جفاءٍ منها وقِلَّة فِقْه، وأحبها حبًّا لم يحبه شيئًا مِن نسائه، وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها، فشقَّ ذلك على سليمان، فقال لها: ويحكِ، ما هذا الحزن الذي لا يذهب، والدمع الذي لا يرقأ؟ قالت: إنَّ أبي أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه، فيحزنني ذلك. قال سليمان: فقد أبدلك الله به مُلكًا هو أعظم مِن ملكه، وسلطانًا هو أعظم من سلطانه، وهداك للإسلام وهو خير من ذلك كله. قالت: إن ذلك كذلك، ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى مِن الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين فصوَّروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيًا لَرجوت أن يُذهب ذلك حزني، وأن يُسلِّي عنِّي بعضَ ما أجد في نفسي. فأمر سليمانُ الشياطين، فقال: مثِّلوا لها صورةَ أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئًا. فمثَّلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه، إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه فأزَّرته وقمَّصته وعمَّمته ورَدَتْه بمثل ثيابه التي كان يلبس، ثم كان إذا خرج سليمان مِن دارها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له، ويَسْجُدْنَ له كما كانت تصنع به في ملكه، وتروح كل عشية بمثل ذلك، وسليمان لا يعلم بشيء مِن ذلك أربعين صباحًا، وبلغ ذلك آصفَ بن برخيا، وكان صديقًا، وكان لا يُرَدّ عن أبواب سليمان، أي ساعة أراد دخول شيء مِن بيوته دخل، حاضرًا كان سليمان أو غائبًا، فأتاه، فقال: يا نبيَّ، الله كبر سني، ورقَّ عظمي، ونفد عمري، وقد حان مني الذهاب، فقد أحببتُ أن أقوم مقامًا قبل الموت أذكر فيه مَن مضى مِن أنبياء الله وأُثني عليهم بعلمي فيهم، وأُعَلِّمُ الناسَ بعضَ ما كانوا يجهلون مِن كثير من أمورهم. فقال: افعل. فجمع له سليمان الناس، فقام فيهم خطيبًا، فذكر مَن مضى من أنبياء الله تعالى، فأثنى على كل نبيٍّ بما فيه، فذكر ما فضَّله الله، حتى انتهى إلى سليمان، فقال: ما أحلمك في صغرك، وأورعك في صغرك، وأفضلك في صغرك، وأحكم أمرك في صغرك، وأبعدك مِن كل ما تكره في صغرك. ثم انصرف، فوجد سليمان عليه السلام في نفسه من ذلك حتى ملأه غضبًا، فلما دخل سليمان دارَه أرسل إليه، فقال: يا آصف، ذكرت مِن مضى من أنبياء الله فأثنيت عليهم خيرًا في كل زمانهم، وعلى كل حال مِن أمرهم، فلما ذكرتني جعلت تثني عليّ بخير في صغري، وسكتَّ عما سوى ذلك مِن أمري في كبري! فما الذي أحدثتُ في آخر أمري؟ فقال: إنَّ غير الله لَيُعْبَد

في دارك منذُ أربعين صباحًا في هوى امرأة. فقال: في داري؟! فقال: في دارك. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد عرفتُ أنَّك ما قلتَ الذي قلتَ إلا عن شيء بلغك. ثم رجع سليمان إلى داره، وكسر ذلك الصنم، وعاقب تلك المرأةَ وولائدها، ثم أمر بثياب الطُّهرة، فأُتِي بها، وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار، ولا ينسجها إلا الأبكار، ولا يغسلها إلا الأبكار، لم تمسسها امرأة قد رأت الدم، فلبسها، ثم خرج إلى فلاةٍ مِن الأرض وحده، فأمر برماد ففُرش له، ثم أقبل تائبًا إلى الله ﷻ، حتى جلس على ذلك الرماد، وتمعَّك فيه بثيابه تذلُّلًا لله تعالى، وتضرُّعًا إليه يبكي ويدعو، ويستغفر مما كان في داره، فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى، ثم رجع إلى داره. وكانت له أم ولد يقال لها: الأمينة، كان إذا دخل مذهبَه أو أراد إصابةَ امرأة مِن نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر، وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر، وكان مُلكُه في خاتمه، فوضعه يومًا عندها، ثم دخل مذهبه، فأتاها الشيطان صاحب البحر ـ واسمه: صخر ـ على صورة سليمان، لا تُنكِر منه شيئًا، فقال: خاتمي، أمينة. فناولته إياه، فجعله في يده، ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، وخرج سليمان فأتى الأمينةَ وقد غُيِّرت حاله وهيئته عند كل من رآه، فقال: يا أمينة، خاتمي. قالت: مَن أنت؟ قال: أنا سليمان بن داود. قالت: كذبت، فقد جاء سليمانُ فأخذ خاتمه، وهو جالس على سرير ملكه. فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته، فخرج، فجعل يقف على الدار مِن دور بني إسرائيل، فيقول: أنا سليمان بن داود. فيحثون عليه التراب، ويسبُّونه، ويقولون: انظروا إلى هذا المجنون! أيَّ شيء يقول؟! يزعم أنه سليمان! فلما رأى سليمانُ ذلك عمد إلى البحر، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق، فيعطونه كل يوم سمكتين، فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة، وشوى الأخرى فأكلها، فمكث بذلك أربعين صباحًا عِدَّة ما كان عُبِد الوثن في داره، فأنكر آصفُ وعظماء بني إسرائيل حكمَ عدوِّ الله الشيطان في تلك الأربعين، فقال آصف: يا معشر بني إسرائيل، هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت؟ قالوا: نعم. قال: أمهِلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن: فهل أنكرتن منه في خاصة أمره ما أنكرناه في عامة أمر الناس وعلانيته؟ فدخل على نسائه، فقال: ويحكنَّ، هل أنكرتنَّ مِن أمر ابن داود ما أنكرنا؟ فقلن: أشده؛ ما يَدَعُ مِنَّا امرأةً في دمها، ولا يغتسل من الجنابة. فقال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، إنَّ هذا لهو البلاء المبين. ثم خرج على

بني إسرائيل، فقال: ما في الخاصة أعظم مما في العامة. فلما مضى أربعون صباحًا طار الشيطانُ عن مجلسه، ثم مرَّ بالبحر، فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكة، فأخذها بعض الصيادين، وقد عمل له سليمان صدرَ يومه ذلك، حتى إذا كان العشيُّ أعطاه سمكتيه، وأعطاه السمكةَ التي أخذت الخاتم، فخرج سليمان بسمكتيه، فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة، ثم عمد إلى السمكة الأخرى، فبقرها ليشويها، فاستقبله خاتمه في جوفها، فأخذه، فجعله في يده، ووقع ساجدًا، وعكفت عليه الطير والجن، وأقبل عليه الناس، وعرف الذي كان قد دخل عليه لِما كان قد حدث في داره، فرجع إلى مُلْكِه، وأظهر التوبة مِن ذنبه، وأمر الشياطينَ، فقال: ائتوني بصخر. فطلبته الشياطين حتى أخذته، فأُتي به، وجاؤوا له بصخرة، فنقرها، فأدخله فيها، ثم شدَّ عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد والرصاص، ثم أمر به فقُذف في البحر[1]. (ز)

٦٦٧٣٩ ـ وعن **مقاتل بن سليمان**، نحو ذلك مختصرًا[2]. (ز)

٦٦٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أُمِر سليمانُ ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابْنِه، ولا يُسمَع فيه صوت حديد. فطلب ذلك، فلم يقدر عليه، فقيل له: إنَّ شيطانًا يُقال له: صخر، شِبه المارد. فطلبه، وكانت عينٌ في البحر يَرِدها في كل سبعة أيام مرة، فنُزِح ماؤُها، وجُعِل فيها خمرًا، فجاء يومَ وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنَّك لَشراب طيِّب، إلا أنكِ تُصْبِين الحليمَ، وتزيدين مِن الجاهل جهلًا. ثم رجع حتى عطش عطشًا شديدًا، ثم أتاها، فشربها حتى غلبت على عقله، فأُتي بالخاتم، فختم بين كتفيه، فذَلَّ، وكان مُلكه في خاتمه، فأُتي به سليمان، فقال: إنَّا قد أُمِرنا ببناء هذا البيت، فقيل لنا: لا يُسْمَعَنَّ فيه صوت حديد. فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد فدار حولها، فجعل يرى بيضَه ولا يقدر عليه، فذهب، فجاء بالماس، فوضعها عليه، فقطعها حتى أفضى إلى بيضه، فأخذوا الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة. وكان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمّام لم يدخل بخاتمه، فانطلق يومًا إلى الحمّام، وذلك الشيطان صخر معه، فدخل الحمَّام، وأعطى الشيطانُ خاتمَه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة،

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٥، والبغوي ٧/ ٩٠ ـ ٩١. كما أخرج نحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه، بسياق أشد نكارة من هذا السياق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٦.

ونُزِع ملكُ سليمان عليه السلام منه، وأُلْقِي على الشيطان شَبَه سليمان، فجاء فقعد على كرسيه، وسُلِّط على مُلك سليمان كله غير نسائه، فجعل يقضي بينهم أربعين يومًا، حتى وجد سليمان عليه السلام خاتمه في بطن السمكة، فأقبل، فجعل لا يستقبله جِنِّيٌّ ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: هو الشيطان صخر[1]. (١٢/٥٧٤)

٦٦٧٤١ ـ عن [سعيد بن أبي سعيد] **المَقْبُرِيّ** ـ من طريق أبي معشر ـ: أنَّ سليمان بن داود قال: لَأطوفن الليلةَ بمائة امرأة مِن نسائي، فتأتي كلُّ امرأة منهن بفارسٍ يُجاهد في سبيل الله. ولم يستثنِ، ولو استثنى لكان، فطاف على مائة امرأة، فلم تحمل منهنَّ امرأةٌ إلا امرأةٌ واحدة، حملت شِقَّ إنسان. قال: ولم يكن شيءٌ أحبَّ إلى سليمان مِن تلك الشِّقة. قال: وكان أولادُه يموتون، فجاء ملَك الموت في صورة رجل، فقال له سليمان: إن استطعت أن تُؤَخِّر ابني هذا ثمانية أيام إذا جاء أجله؟ فقال: لا، ولكن أُخبِرُك قبل موته بثلاثة أيام. فجاءه مَلك الموت في ثلاثة أيام، فقال لِمَن عنده مِن الجن: أيكم يَخْبأ لي ابني هذا؟ قال أحدهم: أنا أَخْبؤه لك في المشرق. قال: ممن تخبؤه؟ قال: من مَلك الموت. قال: قد نفذ بصره. ثم قال آخر: أنا أخبؤه لك في المغرب. قال: وممن تخبؤه؟ قال: من مَلك الموت. قال: قد نفذ بصره. قال آخر: أنا أخبؤه لك في الأرض السابعة. قال: ممن تخبؤه؟ قال: من مَلك الموت. قال: قد نفذ بصره. قال آخر: أنا أخبؤه لك بين مُزْنتين لا تُريان. قال سليمان: إن كان شيءٌ فهذا. فلما جاء أجَلُه نظر مَلَكُ الموت في الأرض فلم يره في مشرقها، ولا في مغربها، ولا شيء مِن البحار، ورآه بين مُزنتين، فجاءه، فأخذه، فقبض روحَه على كرسيِّ سليمان، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾[2]. (١٢/٥٧٦)

٦٦٧٤٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: الشيطانُ حين جلس على كرسيه أربعين يومًا؛ كان لسليمان عليه السلام مائة امرأة، وكانت امرأة منهن يقال لها: جرادة، وهي آثر نسائه عنده وآمَنُهُنَّ، وكان إذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥، وفي مصنفه (٩٧٥٣) من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٨٩ ـ ٩١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٢٠٣ من طريق محمد بن عمر الواقدي. وأوَّله ثابت في صحيح البخاري (٢٨١٩) وصحيح مسلم (١٦٥٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا، كما سيأتي قريبًا.

أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه، ولم يأتمن عليه أحدًا من الناس غيرها، فجاءته يومًا من الأيام، فقالت: إنَّ أخي بينه وبين فلان خصومة، وأنا أحبُّ أن تقضي له إذا جاءك. فقال: نعم. ولم يفعل، فابتُلي؛ فأعطاها خاتمه، ودخل المخرج، فخرج الشيطان في صورته، فقال: هات الخاتم. فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، وخرج سليمانُ بعد، فسألها أن تعطيه خاتمه، فقالت: ألم تأخذه قبلُ؟! قال: لا. قال: وخرج مِن مكانه تائهًا، ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يومًا، فأنكر الناسُ أحكامَه، فاجتمع قُرَّاء بني إسرائيل وعلماؤهم، فجاؤوا حتى دخلوا على نسائه، فقالوا: إنا قد أنكرنا هذا. وأقبلوا يمشون حتى أتوه، فأحدقوا به، ثم نشروا فقرؤوا التوراة، فطار مِن بين أيديهم حتى وقع على شُرْفَةٍ[1] والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه في البحر، فابتلعه حوتٌ مِن حيتان البحر، وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صيَّاد مِن صيادي البحر وهو جائع، فاستطعمه من صيدهم، فأعطاه سمكتين، فقام إلى شطِّ البحر، فشقَّ بطونهما، فوجد خاتمه في بطن إحداهما، فأخذه، فلبسه، فردَّ الله عليه بهاءَه وملكَه، فأرسل إلى الشيطان، فجيء به، فأَمر به، فجُعل في صندوق من حديد، ثم أطبق عليه، وأقفل عليه بقفل، وخَتم عليه بخاتمه، ثم أمر به فأُلقي في البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه: حبقيق[2] [٥٥٧٢]. (١٢/ ٥٨٢)

❁ تتمات للقصة:

٦٦٧٤٣ ـ عن عبدالرحمن بن رافع، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ حدّث عن فتنة سليمان بن داود، قال: «**إنَّه كان في قومه رجلٌ كعمر بن الخطاب في أُمَّتي، فلما أنكر حالَ الجانِّ الذي كان مكانه أرسل إلى أفاضل نسائه، فقال: هل تُنكِرْنَ مِن صاحِبِكُنَّ شيئًا؟ فإنا قد أنكرناه. قُلنَ: نعم، كان لا يأتينا حُيَّضًا، وإنَّ هذا يأتينا حُيَّضًا. فاشتمل على سيفه، فقعد له في مكان ينتظره ليقتله، فردَّ الله عند ذلك على سليمان**

[٥٥٧٢] ذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ٩٢) هذه القصة عن السدي، ومجاهد، وغيرهما، ثم علّق قائلاً: «وهذه كلها من الإسرائيليات».

---

(١) الشُّرْفة: مَا يُوضَع على أعالي القصور والمدن يُحلَّى به، وأيضًا هو بناء خارج من البيت يستشرف منه على ما حوله. اللسان (شرف)، والمعجم الوسيط (الشرفة).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩١ ـ ٩٢، وفي تاريخه ١/ ٤٩٩ ـ ٥٠١.

مُلكه، فأقبل، فوجده في مكانه ذلك، فأخبره بما يريد»[١]. (١٢/٥٨١)

٦٦٧٤٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: وفي تفسير مجاهد: إنَّ الشيطانَ مُنِع نساءَ سليمان أن يقربهن[٢]. (ز)

٦٦٧٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: في تفسير الحسن: إن الشيطان قعد على كرسي سليمان ـ وهو سرير ملكه ـ لا يأكل ولا يشرب ولا يأمر ولا ينهى، وأذهب الله ذلك مِن أذهان الناس؛ فلا يرون إلا أنَّ سليمان في مكانه يصلي بهم، ويقضي بينهم[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٦٦٧٤٦ ـ عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «**قال سليمان: لَأطوفنَّ الليلةَ على تسعين امرأة، كلُّهُنَّ تأتي بفارسٍ يُجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبُه: قل: إن شاء الله. فلم يقل: إن شاء الله. فطاف عليهنَّ جميعًا، فلم يحمل منهنَّ إلا امرأة واحدة، جاءت بشِقِّ رجل، وايم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله؛ لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون**»[٤]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾

٦٦٧٤٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: قام رسول الله ﷺ يصلي، فسمعناه يقول: «**أعوذ بالله منك**». ثم قال: «**ألعنك بلعنة الله**» ثلاثًا. ثم بسط يده كأنه يتناول شيئًا، فلما فرغ مِن الصلاة قلنا: يا رسولَ الله، قد سمعناك تقولُ في الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطتَ يدك! فقال: «**إنَّ عدوَ الله إبليس جاء بشهاب مِن نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك. فلم يستأخر، ثم قلتُ ذلك، فلم يستأخر،**

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وقد سبق ذكر قول ابن كثير ١٢/٩٣: «إن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفًا وتكريمًا لنبيه ﷺ». كما سبق في المتن إنكار الحسن البصري تسلط الجني على نساء سليمان، حيث قال: «ما كان الله ليسلطه على نسائه».

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩١.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٠ ـ ٩١.

(٤) أخرجه البخاري ٨/١٣٠ ـ ١٣١ (٦٦٣٩)، ومسلم ٣/١٢٧٦ (١٦٥٤)، والثعلبي في تفسيره ٨/٢٠٦ ـ ٢٠٧. وعلَّقه البخاري في ٤/٢٢ (٢٨١٩).

ثم أردتُ أخْذَه، فلولا دعوةُ أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة»[١]. (١٢/٥٨٧)

٦٦٧٤٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ عِفريتًا جعل يتفلَّتُ**[٢] **عَلَيَّ البارحةَ ليقطع عليَّ صلاتي، وإنَّ الله أمكنني منه، فلقد هممتُ أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تُصبِحوا فتنظروا إليه كلُّكم، فذكرت قولَ أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾**. فردّه الله خاسئًا»[٣]. (١٢/٥٨٥)

٦٦٧٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله ﷻ: ... ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ ما كان مِن أمر الصنم في داري، ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ لا يغلبني عليه أحدٌ كما غلبني عليه صخرٌ المارد، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[٤]. (ز)

٦٦٧٥٠ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق محمد بن إسحاق وابن سمعان، عمَّن يخبرهما ـ قال: لَمَّا دعا سليمانُ حين استُخْلِف قال: هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي. فأعطاه اللهُ ما لم يكن أعطاه أحدًا مِن قبله ولا من بعده؛ سخر له الريح، والجن، والإنس، والشياطين، والوحش، والطير[٥]. (ز)

٦٦٧٥١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾: فإنَّه دعا يوم دعا، ولم يكن في مُلكه الريح، وكل بناء وغواص من الشياطين، فدعا ربه عند توبته واستغفاره، فوهب الله له ما سأل، فتمَّ مُلكُه[٦]. (ز)

٦٦٧٥٢ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾، قال: لا تَسْلِبْنِيهِ كما سَلَبْتَنِيهِ[٧]. (١٢/٥٨٤)

٦٦٧٥٣ ـ عن حزم بن أبي حزم، قال: سمعت **الحسن** يقول: ذُكِر لي: أنَّ نبيَّ الله ﷺ سليمان راضَ المرأةَ على أمرٍ. فذُكِر لي: أنَّه لم يبرح حتى امتلأ البيت

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٣٨٥ (٥٤٢).

(٢) يتفلت عليَّ: يتعرض لي في صلاتي فجأة. النهاية (فلت).

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٩٩ (٤٦١)، ٢/ ٦٤ (١٢١٠)، ٤/ ١٢٤ (٣٢٨٤)، ٤/ ١٦٢ (٣٤٢٣)، ٦/ ١٤٢ (٤٨٠٨)، ومسلم ١/ ٣٨٤ (٥٤١)، والثعلبي ٨/ ٢١٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٠.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

دمًا، فلما رأى ذلك نبيُّ الله خرج، فانطلق إلى الحمام ليغتسل، فلمَّا أراد أن يدخل وضع خاتمه، ثم دخل، وجاء الشيطانُ، فأخذ الخاتم، فانطلق إلى نهر كثير الماء، فأرماه[1] فيه، فخرج نبيُّ الله. فذُكر لي: أنَّه لم يُؤويه أحدٌ مِن الناس، ولم يُعرَف أربعين ليلة، وكان يأوي إلى امرأة مسكينة، فانطلق ذات يوم، فبينا هو قائمٌ على شطِّ نهرٍ إذ وجد سمكةً، فأتى بها المرأة، فقال: اصنعيها. فشقَّتها، فإذا هي بالحلقة في جوفها، فأخذ الخاتم، فجعله في يده، فعند ذلك سأل ربَّه ﷻ: هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب[2]. (ز)

٦٦٧٥٤ ـ قال **عطاء بن أبي رباح**: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾، يريد: هب لي ملكًا لا تسلبنيه في آخر عمري وتعطيه غيري، كما استلبته في ما مضى من عمري[3]. (ز)

٦٦٧٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾، يقول: لا أُسلَبُه فيما بقي كما سُلِبْتُه[4] [٥٥٧٣]. (١٢/ ٥٨٤)

٦٦٧٥٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: فلما انقضت أيامُ الشيطان، ونزلت الرحمةُ من الله لسليمان؛ عمد الشيطان إلى الخاتم، فألقاه في البحر، فأخذه حوتٌ، وكان سليمان يُؤاجِرُ نفسَه مِن أصحاب السفن، ينقل السمك مِن السفن إلى البر، على سمكتين كل يوم، فأخذ في أجره يومًا سمكتين، فباع إحداهما برغيفين، وأما الأخرى فشق بطنها وجعل يغسلها، فإذا هو بالخاتم، فأخذه، فعرفه الناس، واستبشروا به، وأخبرهم أنَّه إنما فعله به الشيطان، فاستغفر سليمانُ ربَّه، ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ الآية[5]. (ز)

[٥٥٧٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٩٣) غير قول قتادة.

---

(١) رمى الشيء وأرماه: ألقاه. تاج العروس (رمي)

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ١٨٠ ـ ١٨١ (١٨٤٠)، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/ ٢٦٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ٧/ ٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ من طريق معمر، بلفظ: لا تسلبنيه مرة أخرى.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩١ ـ.

٦٦٧٥٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ: فحينئذ سُخِّرت له الشياطين والرياح[١]. (ز)

٦٦٧٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا رجع سليمانُ إلى مُلكه وسلطانه ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، فوهب اللهُ عَزَّ وَجَلَّ له مِن المُلْك ما لم يكن له ولا لأبيه داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فزاده الرياحَ والشياطينَ بعد ذلك[٢] [٥٥٧٤]. (ز)

٦٦٧٥٩ ـ قال **مقاتل بن حيان**: كان سليمان ملِكًا، ولكنه أراد بقوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ تسخير الرياح والطير[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٧٦٠ ـ عن سَلامانَ بن عامر الشعباني، قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أرأيتم سليمانَ وما أعطاه الله تعالى مِن مُلكه، فإنَّه لم يكن يرفع طرفه إلى السماء تَخَشُّعًا لله، حتى قبضه الله**»[٤]. (١٢/ ٥٩٠)

٦٦٧٦١ ـ عن عمر بن علي بن حسين، قال: مشيتُ مع أخي أبي جعفر، فقلت: زعموا: أنَّ سليمان سأل ربَّه أن يهب له مُلْكًا! قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن

[٥٥٧٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٤٩ بتصرف) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ قولين، فقال: «واختلف المتأولون في معنى قوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ **فقال جمهور الناس**: أراد أن يفرده بين البشر لتكون خاصة له وكرامة. **وقال قتادة، وعطاء بن أبي رباح**: إنما أراد سليمان: لا ينبغي لأحد من بعدي مُدَّة حياتي، أي: لا أُسْلَبه ويصير إلى أحد كما صار إلى الجني». **وعلّق** على القول الأول، فقال: «وهذا هو الظاهر من **قول النبي** ﷺ في خبر العفريت الذي عرض له في صلاته، فأخذه، وأراد أن يوثقه بسرية مِن سواري المسجد، قال: «**ثم ذكرت قول أخي سليمان**: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ **فأرسلته**»».

ورجّح **ابنُ كثير** (١٢/ ٩٥) **مستندًا إلى السياق والسُّنَّة** القول الأول، فقال بقوله: «وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبه وردت الأحاديث الصحيحة من طُرُق عن رسول الله ﷺ».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢١٠، وجاء عقِبه: يدل عليه ما بعده.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٠٦ موقوفًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم نحوه مرفوعًا من رواية عبد الله بن عمرو.

علي، عن النبي ﷺ، قال: «**لن يُعَمِّر الله مَلِكًا في أمة نَبِيٍّ مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العُمُر في أمته**[١]»[٢]. (١٢/٥٨٨)

٦٦٧٦٢ ـ عن سلمة بن الأكوع، قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ دعا إلا استفتحه بـ«**سبحان ربي العلي الأعلى الوهَّاب**»[٣]. (١٢/٥٨٤)

٦٦٧٦٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: إنَّ سليمان بن داود أخذ على الحيَّات المواثيقَ ألَّا يظهرن، فإذا ظهرت حلَّ قتلُها[٤]. (١٢/٥٩١)

٦٦٧٦٤ ـ عن يحيى بن بشر، قال: قال لي عكرمة مولى ابن عباس: يا أبا وهب، أرأيتَ لو أنَّ مُحَدِّثًا حَدَّثك أنَّ مقدم سريرِ سليمان كان أسدًا مِن ذهب، وأعلاه عقاب مِن ذهب، فكان سليمان يجيء إلى السرير، فإذا دنا من الأسد يبسط يده، فيضع سليمانُ قدمَه، فيدفعه الأسد إلى العقاب، ويقول العقاب بجناحها، فيضع سليمان قدمه على العقاب، فيدفعه إلى سريره، والعقاب من ذهب، فإذا جلس

---

(١) أورد ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/١٥٦ ـ ١٥٧ روايةً لهذا الأثر تُبَيِّن أن الرواية التي أوردها السيوطي من مستدرك الحاكم مختصرة، وتوضح معناها؛ لأن فيها ذكر مناسبة الأثر، وتطبيق الحديث على مدة ملك هشام ومدة نبوة محمد ﷺ، فقال ابن كثير: «قال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزامي، قال: حدثنا حسين بن زيد، عن شهاب بن عبد ربه، عن عمر بن علي، قال: مشيت مع محمد بن علي ـ يعني: ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ إلى داره عند الحمام، فقلت له: إنه قد طال ملك هشام وسلطانه، وقد قرب مِن العشرين سنة، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فزعم الناس أنها العشرون. فقال: ما أدري ما أحاديثُ الناس، ولكن أبي حدثني عن أبيه، عن علي، عن النبي ﷺ، قال: «**لن يعمر الله ملكًا في أمة نبي مضى قبله ما بلغ ذلك النبي من العمر في أمته**». فإنَّ الله عمر نبيه ﷺ ثلاث عشرة سنة بمكة، وعشرًا بالمدينة.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٦٤٣ (٤١٣٧)، من طريق حسين بن زيد، حدثني شهاب بن عبد ربه، عن عمر بن علي بن حسين، حدثني عمي أبو جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي به.

إسناده ضعيف؛ فيه حسين بن زيد بن علي العلوي الكوفي، قال علي بن المديني: «فيه ضعف». وقال أبوحاتم: «يعرف وينكر». وقال ابن عدي: «وجدت في حديثه بعض النكرة، وأرجو أنه لا بأس به». كما في ميزان الاعتدال للذهبي ١/٥٣٥.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧/٨١ (١٦٥٤٨)، والحاكم ١/٦٨٦ (١٨٣٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٦٤: «فيه عمر بن راشد اليمامي، ضعّفه الجمهور». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٥٦ (١٧٢٦٠): «رواه أحمد، والطبراني بنحوه، وفيه عمر بن راشد اليمامي، وثّقه غير واحد، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٥/٢١٩ (٧٠٤٦) تعقيبًا على الحاكم: «وردَّه الذهبيُّ بأن عمر ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٦٨ (١٥٦٦)، ٩/٢٦٨ (٤٢٧١): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

وكَّل الله به طائرًا صغارًا ينثرن عليه الطِّيب، ولها صفائر وأصوات حسنة، فإذا صَوَّتْنَ وصَفَّرْن سمع أهلُ مصر أصواتَها؛ علِموا أنَّ نبي الله عليه السلام جلس في مجلسه، فيجيء الجنُّ والانس، فيأخذون مجالسهم، أكنت مصدِّقًا له؟ قلت: نعم. قال: فإنَّ ذلك كان[1]. (ز)

٦٦٧٦٥ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**: أنَّه ذُكِر من ملك سليمان وتعظيم ملكه: أنَّه كان في رباطه اثنا عشر ألف حصان، وكان يُذبَح على غدائه كل يوم سبعين ثورًا معلوفًا، وستين كُرًّا[2] مِن الطعام، سوى الكباش والطير والصيد، فقيل لوهب: أكان يسع هذا ماله؟ قال: كان إذا مُلِّك الملِكُ على بني إسرائيل اشترط عليهم أنَّهم رقيقه، وأنَّ أموالهم له، ما شاء أخذ منها، وما شاء ترك[3]. (١٢/٥٨٨)

٦٦٧٦٦ ـ عن **عطاء**، قال: كان سليمان يعمل الخوص بيده، ويأكل خبز الشعير بالمرِّيّ[4]، ويطعم بني إسرائيل الحُوَّارى[5][6]. (١٢/٥٩١)

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾

٦٦٧٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾، قال: مُطِيعة له[7]. (١٢/٥٩٢)

٦٦٧٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رُخَآءً﴾، قال: طيِّبة[8]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٦٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: كان يُوطأ لسليمان بن داود ستمائة كرسي، ويُجلِس مؤمني الإنس عن يمينه، ومؤمني الجن من ورائهم، وتظله الطير، ويأمر الريح فتحمله[9]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٧.

(٢) الكرُّ: ستون قفيزًا، والقفيز: ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف. النهاية (كرر).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) المرِّيّ: الذي يؤتدم به، كأنه منسوب إلى المرارة. اللسان (مرر).

(٥) الحُوَّارى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه. اللسان (حور).

(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص٩٠ ـ ٩١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٠ ـ.

(٨) تفسير مجاهد (٥٧٥)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٩٥.

(٩) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٧.

٦٦٧٧٠ ـ عن الحسن البصري، ﴿رُخَآءً﴾، قال: لها هملجة[١]. (١٢/٥٩٢)

٦٦٧٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾، قال: مطيعة[٢]. (ز)

٦٦٧٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: لَمَّا عقر سليمانُ الخيلَ أبدله الله خيرًا منها وأسرع؛ الريح تجري بأمره كيف يشاء. ﴿رُخَآءً﴾، قال: ليست بالعاصف ولا باللينة، بين ذلك[٣]. (١٢/٥٩٢)

٦٦٧٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: ... كانت الريحُ تغدو به شهرًا، وتروح به شهرًا وبعسكره، فذلك قول الله تعالى: ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، مطيعة حيث أراد، وكان الرخاء ريحًا يحمل عسكره إلى حيث أراد سليمان، وإنه لَيمر بالزراعة فما يحركها الريح[٤]. (ز)

٦٦٧٧٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم ـ قال: ورث سليمانُ المُلكَ، وأحدث الله إليه النبوة، وسأله أن يهَبَ له مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ففعل ـ تبارك وتعالى ـ، فسخَّر له الإنس والجن والطير والريح، فكان إذا خرج مِن بيته إلى مجلسه ـ وكان فيما يزعمون أبيض، وسيمًا، وضيئًا، كثير الشعر، يلبس البياض من الثياب ـ عكفت عليه الطير، وقام عليه الإنسُ والجن حتى يجلس على سريره، وكان امرأً غزَّاءً، قَلَّ ما يقعد عن الغزو، ولا يسمع بملِكٍ في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يُذِلَّه، كان ـ فيما يزعمون ـ إذا أراد الغزو أَمَر بعسكره فضُرب له من خشب، ثم نصب على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته، حتى إذا [استقلَّت] به أمرت الرخاء، فقذفت به شهرًا في روحته، وشهرًا في غدوته إلى حيث أراد الله. يقول الله ﷻ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي: حيث أراد. قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. والهملجة: حسن سير الدابة في سرعة وبخترة. اللسان (هملج).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٢٠/٩٤ ـ ٩٥ شطره الأول من طريق عوف، والثاني من طريق قرة، وزاد: فكان يغدو من إيلياء، ويقيل بقزوين، ثم يروح من قزوين ويبيت بكابل. كذلك أخرج شطره الثاني عبد الرزاق ٢/١٦٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٢ ـ.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٦٤.

وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢][١]. (ز)

٦٦٧٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رُخَآءً﴾، قال: اللينة[٢]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: سريعة طيبة. قال: ليست بعاصفة ولا بطيئة[٣]. (ز)

٦٦٧٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿رُخَآءً﴾، قال: طَوْعًا[٤]. (ز)

٦٦٧٧٨ - عن أبي خالد البجلي، قال: بلغني: أنَّ سليمان ركِب يومًا في موكبه، فوضع سريرُه، فقعد عليه، وأُلقيت كراسي يمينًا وشمالًا، فقعد الناس عليها يلونه، والجن وراءهم، ومردة الشياطين وراء الجن، فأرسل إلى الطير، فأظلَّتهم بأجنحتها، وقال للريح: احملينا. يريد بعضَ مسيره، فاحتملته الريحُ وهو على سريره، والناسُ على كراسيهم يُحَدّثهم ويحدثونه، لا يرتفع كرسي ولا يتَّضِعُ، والطير تظلهم. وكان موكب سليمان يُسمع من مكان بعيد، ورجل مِن بني إسرائيل معه مسحاته في زرع له قائم يهيِّئه إذ سمع الصوتَ، فقال: إنَّ هذا الصوتَ ما هو إلا لموكب سليمان. فألقى ما في يده، وأخذ كِنفًا[٥] له، فجعله على عنقه، ثم جعل يشتد يُبادر الطريق، ومرت الريح بسليمان وبجنوده، فحانت مِن سليمان التفاتةٌ وهو على سريره، فإذا هو برجل يشتد يبادر الطريق، فقال سليمان في نفسه: إنَّ هذا الرجلَ ملهوفٌ أو طالبُ حاجةٍ. فقال للريح حين حاذى به: قِفي بي. فوقفت به وبجنوده، وانتهى إليه الرجلُ وهو مُنبهر[٦]، فتركه سليمان حتى ذهب بعضُ بُهره، ثم أقبل عليه، فقال: ألكَ حاجةٌ؟ - وقد وقف عليه الخلق - فقال: الحاجةُ جاءت بي إلى هذا المكان، يا رسول الله؛ إني رأيت اللهَ أعطاك مُلكًا لم يعطِه أحدًا قبلك، ولا أراه يعطيه أحدًا بعدك، فكيف تجد ما مضى مِن مُلكك هذه الساعة؟ قال: أخبرك عن ذاك؛ إنِّي كنت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٦، كما أخرج آخره ابن جرير ١٩/٢٢٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعند عبد الرزاق ٢/١٦٦ عن معمر قال: بلغني: أنَّ الرخاء: اللينة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٦.

(٥) الكِنف: الوعاء الذي يجعل الراعي فيه آلته. النهاية (كنف).

(٦) الانبهار: الإجهاد وتتابع النفس. اللسان (بهر).

نائمًا، فرأيت رؤيا، ثم انتبهتُ، ففقدتها. قال: ليس إلا ذاك. قال: فأخبِرني كيف تجد ما بقي مِن ملكك الساعة؟ قال: تسألني عن شيء لم أره؟! قال: فإنما هي هذه الساعة. ثم انصرف عنه مُوَلِّيًا، فجلس سليمان ينظر في قفاه، ويتفكر فيما قال له، ثم قال للريح: امضي بنا. فمضت به، قال الله: ﴿رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ قال: الرخاء التي ليست بالعاصف ولا باللينة؛ وسط. قال الله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞ﴾ [سبأ: ١٢]، ليست بالعاصف التي تؤذيه، ولا باللينة التي تشقُّ عليه[١]. (١٢/٥٨٩)

٦٦٧٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ الآية، قال: لم يكن في ملكه يوم دعا الريح والشياطين، ﴿رُخَآءً﴾ قال: طيبة[٢]. (١٢/٥٩٢ ـ ٥٩٣)

٦٦٧٨٠ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾، قال: طيِّبة ليِّنة[٣]. (ز)

٦٦٧٨١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رُخَآءً﴾، قال: الرخاء: اللَّيِّنة[٤]. (ز)

﴿حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾

٦٦٧٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿حَيۡثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد[٥]. (١٢/٥٩٢)

٦٦٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿حَيۡثُ أَصَابَ﴾، يقول: حيث أراد انتهى عليها[٦]. (ز)

٦٦٧٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿حَيۡثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث شاء[٧]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٨٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾، قال: مطيعات له حيث شاء[٨]. (١٢/٥٩٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير سفيان الثوري (٢٥٨).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٠ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧.
(٧) تفسير مجاهد (٥٧٥)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٨ ـ ٩٩ بلفظ: حيث أراد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٧٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: مُطيعة[١]. (ز)

٦٦٧٨٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: أي: حيث أراد[٢]. (ز)

٦٦٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد[٣]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٨٩ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، يعني: حيث أراد، وهي بلسان هجر[٤]. (ز)

٦٦٧٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد[٥]. (ز)

٦٦٧٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، يقول: مطيعة لسليمان؛ حيثُ أراد أن تتوَّجه تَوَجَّهت له[٦]. (ز)

٦٦٧٩٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد[٧]. (ز)

﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾

٦٦٧٩٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾، قال: لم يكن هذا في مُلْكِ داود، أعطاه الله ملك داود، وزاده الريحَ والشياطينَ كلَّ بنَّاء وغواص[٨]. (ز)

٦٦٧٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ الله كان أعطى لسليمان ما لم يعطِ أحدًا من الملك والسلطان، وكانت عجائبُ تكون في زمانه، وكان اللهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٣ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٩.

سخَّر له الشياطين مَن يغوصون له ويعملون عملًا دون ذلك، يعني: مِن دون الغوص؛ بنيان المدائن، قال: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[1]. (ز)

٦٦٧٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ﴾ قال: يعملون له ما يشاء مِن محاريب وتماثيل، ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ قال: يستخرجون له الحلي من البحر[2]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾سخرنا له ﴿الشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ كانوا يبنون له ما يشاءُ مِن البنيان، وهو محاريب وتماثيل، ويغوصون له في البحر، فيستخرجون له اللؤلؤ، وكان سليمان أول مَن استخرج اللؤلؤ من البحر[3]. (ز)

٦٦٧٩٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾، قال: يغوص للحلية، و﴿بَنَّآءٍ﴾ بنوا لسليمان قصرًا على الماء، فقال: اهدموه مِن غير أن تمسه الأيدي. فرموه بالقذّافات حتى وضعوه، فبقيت لنا منفعته بعدهم. فكان من عمل الجن بقيت لنا منفعته؛ السياط، كان يضرب الجن بالخشب، فيكسر أيديها وأرجلها، فقالوا: هل لك توجعنا ولا تكسرنا؟ قال: نعم. فدلوه على السياط. ورخاء الماء والتمويه[4]؛ أَمَرَ الجن فمَّوهت على اللَّبِن، ثم أمر به فأُلقي على الأساطين تحت قوائم خيل بلقيس. والقارورة؛ لما أخرج الأعورَ شيطانَ البحر حين أراد بناء بيت المقدس، قال الأعور: ابتغوا لي بيضة هدهد. ثم قال: اجعلوا عليها قارورة. فجاء الهدهد، فجعل يرى بيضته، وهو لا يقدر عليها، ويطيف بها، فانطلق فجاء بماسة مثل هذه تَصِف المحِطب[5]، فوضعها على القارورة، فانشقَّت، فشقَّ بيت المقدس بتلك الماسة. والقذافة، والغوْص، والنُّورَة[6]. وكان في البحر كنز، فدلُّوا عليه سليمان. وزعموا: أن سليمان يدخل الجنة بعد الأنبياء بأربعين سنة؛ لِما أُعْطِي مِن الملك في الدنيا[7]. (١٢/٥٩٣)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٧.

(٤) التمويه: الطلاء بذهب أو فضة. اللسان (موه).

(٥) تصف: تُشْبِه. التاج (وصف). والمحطب: آلة لقطع الحطب. اللسان (حطب).

(٦) النورة: الحجر الذي يحرق ويسوى، ويحلق به شعر العانة. اللسان (نور).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾

٦٦٧٩٨ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ قال: لَمَّا ردَّ اللهُ مُلكَ سليمان؛ بعث سليمانُ إلى صخر، فأُتي به، فلمَّا أُدخِل عليه أمر بوثاقه، فأوثقوه حديدًا، ثم سأل الجن: أيُّ قِتلَةٍ أشدُّ حتى أقتله؟ قال: نأتيك بصخرة، ثم تجوفها، ثم نوثقه، فنضعه فيها، ونسُدُّها عليه، ونطبقها بالحديد، ثم نلقيه في البحر. ففعلوا ذلك به، فألقوه في أعمق مكان في البحر، فهو فيه إلى يوم القيامة، فذلك قول الله ﷻ: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾[1]. (ز)

٦٦٧٩٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق أبي إسحاق، عن بعض بني وهب ـ في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: عنقه إلى عضده إلى فخذه، فإنَّما يعمل بشِقٍّ واحد، وأمر اللهُ الريحَ أن لا يتكلم أحدٌ مِن الخلائق إلا حملته فوضعته في أذن سليمان عليه السلام، فلذلك سمع كلام النملة[2]. (ز)

٦٦٨٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: مَرَدةُ الشياطين في الأغلال[3]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٨٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: تُجمَع اليدين إلى عنقه[4]. (ز)

٦٦٨٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ مِن مردة الشياطين، إضمارٌ ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ يعني: مُوَثَّقين في الحديد[5]. (ز)

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾

٦٦٨٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان سليمانُ في ظهره ماءَ مائة رجل، وكان له ثلاثمائة امرأة، وتسعمائة سرية، ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٢.
(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٣٢٢ (٤٤٩).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٧.

بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١]. (ز)

٦٦٨٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾، قال: قال سليمان: أُوتينا مما أُوتي الناس ومما لم يُؤْتَوا، وعُلِّمنا ما عُلِّم الناس وما لم يعلموا؛ فلم نر شيئًا أفضل من خشية الله في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الرِّضا والغضب[٢]. (ز)

٦٦٨٠٥ ـ عن **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾: هذا مُلكنا[٣]. (ز)

٦٦٨٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾، قال: المُلك الذي أعطيناك، فأعطِ ما شئت، وامنع ما شئت، فليس لك تبعة ولا حساب[٤]. (١٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥)

٦٦٨٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: هؤلاء الشياطين، احبس ما شئت منهم في وثاقك هذا وفي عذابك، وسرِّح مَن شئت منهم، فاتخذ عندهم يدًا[٥]. (١٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥)

٦٦٨٠٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾، قال: كل هذا أعطاه إيَّاه بعد ردِّ الخاتم[٦] [٥٥٧٥]. (١٢/ ٥٩٤)

[٥٥٧٥] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه المُلك الذي أعطاه الله. **الثاني**: ذلك تسخيره له الشياطين. **الثالث**: أنه ما أوتي من القوة على الجماع. وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٠٠) **مستندًا إلى السياق** القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: القولُ الذي ذكرناه عن الحسن والضحاك مِن أنه عُنِي بالعطاء: ما أعطاه مِن المُلك ـ تعالى ذِكْرُه ـ، وذلك أنه ـ جلَّ ثناؤه ـ ذكر ذلك عَقِيب خبره عن مسألة نبيه سليمان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إيَّاه مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فأخبر أنه سخر له ما لم يسخر لأحد من بني آدم، وذلك تسخيره له الريح والشياطين ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٠، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٣٢٢ (٤٥٠).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾

٦٦٨٠٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ﴾، قال: أعتِق مِن الجن مَن شئت، ﴿أَوۡ أَمۡسِكۡ﴾ منهم مَن شئت[1]. (١٢/ ٥٩٤)

٦٦٨١٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾، قال: بغير حرج، إن شئتَ أمسكتَ، وإن شئتَ أعطيتَ[2]. (١٢/ ٥٩٥)

٦٦٨١١ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: سأل مُلكًا هنيئًا، لا يحاسَب به يوم القيامة، فقال: ما أعطيتَ وما أمسكتَ فلا حرج عليك[3]. (ز)

٦٦٨١٢ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - قال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ﴾ يعني: سليمان، على مَن شئت مِن الشياطين، ﴿أَوۡ أَمۡسِكۡ﴾ يعني: أو أقِرَّه في الوثاق في البحر، ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ يعني: لا تبعة عليك فيه إلى يوم القيامة[4]. (ز)

٦٦٨١٣ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق سفيان، عن أبيه - في الآية: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾، قال: ما أعطيتَ أو أمسكتَ فليس عليك فيه حساب[5]. (١٢/ ٥٩٥)

== على ما وصفت، ثم قال له - عزَّ ذِكْرُه -: هذا الذي أعطيناك من الملك، وتسخيرنا ما سخرنا لك عطاؤنا، ووهبنا لك ما سألتنا أن نهبه لك من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك».

ووافقه **ابنُ عطية** (٧/ ٣٥٠) **مستندًا إلى السياق** بقوله: «وقال الحسن بن أبي الحسن: أشار إلى جميع ما أعطاه من الملك، وأمره بأن يمن على من يشاء ويمسك عمن يشاء، فكأنه وقفه على قدر النعمة، ثم أباح له التصرف فيه بمشيئته، وهو تعالى قد علم منه أن مشيئته عليه السلام إنما تتصرف بحكم طاعة الله، وهذا أصحُّ الأقوال وأجمعها لتفسير الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٥)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٢ بلفظ: أعط أو أمسك بغير حساب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٢.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٨١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ما من نِعمةٍ أنعم اللهُ على عبدٍ إلا وقد سأله فيها الشكر، إلا سليمان بن داود؛ قال الله لسليمان: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[1]. (١٢/ ٥٩٥)

٦٦٨١٥ ـ عن الحسن البصري، قال: إنَّ الله لم يُعْطِ أحدًا عَطِيَّةً إلا جعل عليها حسابًا، إلا سليمان بن داود، فإنَّ الله أعطاه عطاء هنيئًا، فقال الله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾. قال: إنَّ أعطى أُجِر، وإن لم يُعطِ لم يكن عليه تَبِعَة[2]. (١٢/ ٥٩٥)

٦٦٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾، قال: هؤلاء الشياطين احبِس ما شئت منهم في وثاقك هذا وفي عذابك، وسرِّح من شئت منهم فاتَّخِذ عندهم يدًا، اصنع ما شئت لا حساب عليك في ذلك[3]. (١٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥)

٦٦٨١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾، قال: تَمُنُّ على مَن تشاء منهم فتعتقه، وتمسك مَن شئت فتستخدمه، ليس عليك في ذلك حساب[4]. (ز)

٦٦٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ﴾ على مَن شئت مِن الشياطين فخلِّ عنه، ﴿أَوۡ أَمۡسِكۡ﴾ يعني: واحبِس في العمل والوثاق مَن شئت منهم، ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ يعني: بلا تَبِعة عليك في الآخرة؛ فيمن تَمُنّ عليه فترسله، وفيمن تحبسه في العمل[5] [٥٥٧٦]. (ز)

[٥٥٧٦] اختلف السلف في قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ على أقوال: **الأول**: فأعط من شئت ما شئت من الملك الذي آتيناك، وامنع من شئت منه ما شئت، لا حساب عليك في ذلك. **الثاني**: أعتق من هؤلاء الشياطين الذين سخرناهم لك من الخدمة، أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنًا في الأصفاد؛ من شئت، واحبس من شئت؛ فلا حرج عليك في ذلك.
وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٠٣) القول الأول مستندًا **لإجماع أهل التأويل**، فقال: «والصواب ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٧٩ من طريق زياد أبي عثمان مولى مصعب بلفظ: ما أنعم الله على عبد نعمة إلا عليه تبعة، إلا سليمان بن داود، فإن الله قال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٧.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾

٦٦٨١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾: أي: حُسن مصير[١]. (١٢/٥٩٦)

٦٦٨٢٠ ـ عن **أبي صالح باذام**: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال: الزلفى: القرب، ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ قال: المرجع[٢]. (١٢/٥٩٦)

٦٦٨٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمنزلة سليمان في الآخرة: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ يعني: لَقُربة، ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يعني: وحُسن مرجع. وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة، وسبعمائة سرية، وكان لداود عليه السلام مائة امرأة حرة، وتسعمائة سرية، وكانت الأنبياء كلهم في الشدة غير داود وسليمان عليهما السلام[٣]. (ز)

٦٦٨٢٢ ـ عن **فضيل بن عياض**، قال: كان عسكرُ سليمان مائة فرسخ، وكان يذبح في كل يوم ألفَ شاة وثلاثين ألف بقرة، سوى ما يلقى الطير من نَواهِضِها[٤]، ويطعم الناس الحُوّارَى[٥]، ويطعم أهله الخُشْكار[٦]، ويأكل هو الشعير، قال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[٧]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾

قراءات:

٦٦٨٢٣ ـ عن هارون، عن إسماعيل، عن **الحسن البصري** =

== من القول في ذلك: ما ذكرته عن أهل التأويل مِن أنَّ معناه: لا يحاسب على ما أعطي من ذلك الملك والسلطان. وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٧.

(٤) الناهض: الفرْخ الذي استَقَلَّ للنُّهوض. اللسان (نهض).

(٥) الحُوّارَى: دقيق يُنقّى من لباب البُرّ ويُنْخل مرّة بعد مرّة. النهاية واللسان والقاموس (حور).

(٦) الخُشْكار: هو الخبز الأسمر غير النقي، وهي فارسية. المعجم الوسيط.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٧٦.

٦٦٨٢٤ ـ والأعرج =

٦٦٨٢٥ ـ وأبي عمرو: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ يضمون النون =

٦٦٨٢٦ ـ وكان **الجحدري** يقول: ﴿بِنَصَبٍ﴾، يعني: العناء[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٦٨٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنَّ أيوب أولُ مَن أصابه الجدري[٢]. (ز)

٦٦٨٢٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ يعني: البلاء في الجسد، ﴿وَعَذَابٍ﴾، قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠][٣]. (ز)

٦٦٨٢٩ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنه سمعه يقول: لم يكن أصاب أيوب الجذام، ولكن أصابه أشدُّ منه، فكان يخرج منه مِثْلُ ثدي المرأة، ثم يتفقَّأ[٤]. (ز)

٦٦٨٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، قال: ﴿بِنُصْبٍ﴾ الضر في الجسد، ﴿وَعَذَابٍ﴾ قال: في المال[٥]. (١٢/٥٩٦)

٦٦٨٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، قال: ذهاب الأهل والمال، والضر الذي أصابه في جسده قال: ابتُلي سبع سنين وأشهرًا مُلْقًى على كُنَاسة لبني إسرائيل، تختلف الدوابُّ في جسده، ففرَّج الله عنه، وأعظم له الأجر، وأحسن عليه الثناء[٦]. (١٢/٥٩٦)

٦٦٨٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، قال: نصبٌ في جسدي، وعذاب في مالي[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٩.

و﴿بِنَصَبٍ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ أبو جعفر: ﴿بِنُصُبٍ﴾ بضم النون، والصاد، وقرأ بقية العشرة ﴿بِنُصْبٍ﴾ بضم النون وإسكان الصاد. انظر: النشر ٢/٣٦١، والإتحاف ص٤٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٤٢١ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٧، وإسحاق البستي ص٢٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٦، وعبد الرزاق ٢/١٦٧ من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٧.

٦٦٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ يعني: إذ قال لربه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يقول: أصابني الشيطان ﴿بِنُصۡبٖ﴾ يعني: مشقة في جسده، ﴿وَعَذَابٍ﴾ في ماله[1] [٥٥٧٧]. (ز)

❁ آثار مطولة في قصة أيوب:

٦٦٨٣٤ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ نبيَّ الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريبُ والبعيدُ، إلا رجلان مِن إخوانه كانا مِن أخصِّ إخوانه به، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدُهما لصاحبه: تعلم ـ واللهِ ـ لقد أذنب أيوبُ ذنبًا ما أذنبه أحدٌ من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: مِن ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به. فلمَّا راحا إليه لم يصبر الرجلُ حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول، غير أنَّ الله يعلم أني كنت أمرُّ على الرجلين يتنازعان فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأُكَفِّر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حقٍّ. قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضاها أمسكتْ امرأتُه بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، وأُوحي إلى أيوب في مكانه: أن ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾. فاستبطأته، فتلقَّته تنظر، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك، هل رأيت نبيَّ الله هذا المُبتلى؟ فوالله على ذلك ما رأيتُ أحدًا أشبه به منك إذ كان صحيحًا. قال: فإنِّي أنا هو. قال: وكان له أندران[2]؛ أنْدر للقمح، وأنْدر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورِق حتى فاض**»[3]. (١٠/٣٤٧)

[٥٥٧٧] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٥١) في قوله: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ عدة أوجه، فقال: «وقوله عليه السلام: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ **يحتمل**: أن يشير إلى مسه حين سلَّطه الله عليه حسبما ذكرنا. **ويحتمل** أن يريد: مسه إياه حين حمله في أول الأمر على أن يواقع الذنب الذي من أجله كانت المحنة؛ إمَّا ترك التغيير عند الملك، وإما ترك مواساة الجار. **وقيل**: أشار إلى مسه إيَّاه في تعرُّضه لأهله وطلبه منه أن يشرك بالله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٧.

(٢) الأندر: البَيْدَر، وهو الموضع الذي يُداس فيه الطعام بلغة الشام. النهاية (أندر).

(٣) أخرجه ابن حبان ٧/ ١٥٧ ـ ١٥٩ (٢٨٩٨)، والحاكم ٢/ ٦٣٥ (٤١١٥)، وابن جرير ٢٠/ ١٠٩ ـ ١١٠، =

٦٦٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ: أنَّ الشيطان عرج إلى السماء، فقال: يا ربِّ، سلِّطني على أيوب. قال الله: قد سلَّطتك على ماله وولده، ولم أسلِّطك على جسده. فنزل، فجمع جنوده، فقال لهم: قد سُلِّطت على أيوب؛ فأروني سلطانكم. فصاروا نيرانًا، ثم صاروا ماء، فبينما هم بالمشرق إذا هو بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هو بالمشرق، فأرسل طائفةً منهم إلى زرعه، وطائفة إلى إبله، وطائفة إلى بقره، وطائفة إلى غنمه، وقال: إنَّه لا يعتصم منكم إلا بالمعروف. فأتَوه بالمصائب بعضها على بعض، فجاء صاحب الزرع، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك نارًا فأحرقتْه؟! ثم جاء صاحب الإبل، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على إبلك عدوًّا فذهب بها؟! ثم جاءه صاحب البقر، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على بقرك عدوًّا فذهب بها؟! ثم جاءه صاحب الغنم، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدوًّا فذهب بها؟! وتفرَّد هو لبنيه، فجمعهم في بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبَّت ريح، فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم، فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام بأذنيه قُرْطان، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبّت ريح، فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم؟! فلو رأيتَهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم. فقال له أيوب: فأين كنتَ أنت؟ قال: كنتُ معهم. قال: فكيف انفلتَّ؟! قال: انفلتُّ. قال أيوب: أنت الشيطان. ثم قال أيوب: أنا اليوم كيوم ولدتني أمي. فقام فحلق رأسه، وقام يصلي، فرنَّ إبليس رنَّة سمعها أهلُ السماء وأهل الأرض، ثم عرج إلى السماء، فقال: أي ربِّ، إنه قد اعتصم، فسلِّطني عليه؛ فإني لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: قد سلَّطتُك على جسده، ولم أسلِّطك على قلبه. فنزل، فنفخ تحت قدمه نفخة فَرَّج ما بين قدميه إلى قرنه، فصار فرجة واحدة، وأُلقي على الرماد حتى بدا حِجَاب قَلْبِه،

= وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦١ ـ، والثعلبي ٦/ ٢٩٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٧٥: «غريب من حديث الزهري، لم يروه عنه إلا عقيل، ورواته متفق على عدالتهم، تفرد به نافع». وقال ابن كثير: «رَفْعُ هذا الحديث غريبٌ جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٨ (١٣٨٠٠): «رواه أبو يعلى، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٥٣ ـ ٥٤ (١٧): «الحديث صحيح».

فكانت امرأتُه تسعى عليه، حتى قالت له: أما ترى، يا أيوب؛ قد نزل بي ـ واللهِ ـ مِن الجَهد والفاقة ما أن بِعتُ قروني برغيف فأطعمتُك، فادعُ الله أن يشفيك ويريحك. قال: ويحك! كنا في النعمة سبعين عامًا، فاصبري حتى نكون في الضُّر سبعين عامًا. فكان في البلاء سبع سنين، ودعا، فجاء جبريل ذات يوم، فأخذ بيده، ثم قال: قم. فقام، فنحاه عن مكانه، وقال: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾. فرَكَض برجله، فنبعتْ عين، فقال: اغتسِل. فاغتسلَ منها، ثم جاء أيضًا فقال: اركُض. فركض برجله، فنبعتْ عين أخرى، فقال له: اشرب منها. وهو قوله: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾، وألبسه الله حُلّة من الجنة، فتنحى أيوب، فجلس في ناحية، وجاءت امرأته فلم تعرفه، فقالت: يا عبدالله، أين المُبتلى الذي كان ههنا، لعلَّ الكلاب ذهبت به أو الذئاب! وجعلت تكلِّمه ساعة، فقال: ويحكِ! أنا أيوب، قد ردَّ الله عليَّ جسدي. وردَّ عليه ماله وولده عيانًا، ومثلهم معهم، وأمطر عليهم جَرَادًا من ذَهَبٍ، فجعل يأخذ الجراد بيده، ثم يجعله في ثوبه، وينشر كساءه ويأخذه، فيجعل فيه، فأوحى الله إليه: يا أيوب، أما شبعتَ؟ قال: يا رب، مَن ذا الذي يشبع مِن فضلك ورحمتك؟![1]. (١٢/٥٩٦)

٦٦٨٣٦ ـ عن **نَوْف البِكالِيّ** ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: الشيطانُ الذي مسَّ أيوبَ يُقال له: مِسْوَطٌ. فقالت امرأة أيوب: ادعُ اللهَ أن يشفيك. فجعل لا يدعو حتى مرَّ به نفر من بني إسرائيل، فقال بعضُهم لبعض: ما أصابه ما أصابه إلا بذنب عظيم أصابه. فعند ذلك قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣][2]. (١٢/٦٠٠)

٦٦٨٣٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ الآية، قال **الحسن**: إنَّ إبليس قال: يا ربِّ، هل مِن عبيدك عبْدٌ إن سلَّطتني عليه امتنع مِنِّي؟ قال: نعم، عبدي أيوب. فسلَّطه الله عليه ليجهد جهده ويُضلّه، فجعل يأتيه بوساوسه وحبائله، وهو يراه عيانًا، فلا يقدر منه على شيء، فلمَّا امتنع منه قال الشيطان: أي ربِّ، إنَّه قد امتنع مِنِّي، فسلِّطني على ماله. فسلَّطه الله على ماله، فجعل يُهلك مالَه صِنفًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٦، والبداية والنهاية ١/٥١١ ـ ٥١٢ ـ، وابن عساكر ١٠/٦٣، ٦٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٧٥) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٥ ـ ٣٥٦ ـ.

صنفًا، فجعل يأتيه وهو يراه عيانًا، فيقول: يا أيوب، هلك مالُك في كذا وكذا. فيقول: الحمد لله، اللَّهُمَّ، أنت أعْطَيْتَنِيهِ، وأنت أخذتَهُ مِنِّي، إن تُبقِ لي نفسي أحمدُك على بلائك. ففعل ذلك حتى أهلك ماله كلَّه، فقال إبليس: يا ربِّ، إنَّ أيوب لا يُبالي بماله؛ فسلِّطني على جسده. فسلَّطه الله عليه، فمكث سبع سنين وأشهرًا حتى وقعت الأَكَلَة في جسده. =

٦٦٨٣٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: وبلغني: أنَّ الدودة كانت تقع مِن جسده، فيردها مكانها، ويقول: كلي مما رزقك الله. قال **الحسن**: فدعا ربه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ يعني: في جسده، وقال في الآية الأخرى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣][1]. (ز)

٦٦٨٣٩ ـ عن **معاوية بن قرة**، قال: إنَّ أيوب نبيَّ الله لَمَّا أصابه الذي أصابه قال إبليس: يا ربِّ، ما يُبالي أيوبُ أن تعطيه أهلَه ومثلَهم معهم، وتخلف له ماله، سلِّطني على جسده. قال: اذهب، فقد سلَّطتك على جسده، وإيَّاك ـ يا خبيثُ ـ ونفسَه. قال: فنفخ فيه نفخةً سقط لحمه، فلمَّا أعياه صرخ صرخة اجتمعت إليه جنوده، فقالوا: يا سيدنا، ما أغضبك؟ فقال: لِمَ لا أغضب؟! إنِّي أخرجتُ آدم من الجنة، وإنَّ ابنه هذا الضعيف قد غلبني. فقال المُذْهَبُ[2]: سيدنا، ما فعلت امرأته؟ فقال: حية. قال: أمَّا هي فقد كفيتُك أمرَها. فقال له: فإن أطلقتها فقد أصبتَ، وإلا فأعطه المَقَادة[3]، فجاء إليها، فاستزَلَّها، فأتتْ أيوبَ، فقالت له: يا أيوبُ، إلى متى هذا البلاء؟ كلمةٌ واحدة ثم استغفرْ ربك فيغفر لك. فقال لها: فعلتِها أنتِ أيضًا؟ ثم قال لها: أما ـ واللهِ ـ لَئِن عافاني اللهُ لأجلدنَّك مائة جلدة. فقال: ربِّ، إن الشيطان مسني بنصب وعذاب. فأتاه جبريل، فقال له: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فرجع إليه حُسنُه وشبابُه، ثم جلس على تلٍّ مِن تراب، فجاءته امرأته بطعامه، فلم تر له أثرًا، فقالت لأيوب وهو على التل: يا عبدالله، هل رأيت مُبتلًى كان ههنا، أتدري ما فعل؟ فقال لها: إن رأيتِه تعرفينه؟ فدارت، فلم تره، فرجعت إليه، فقالت: يا عبدالله، هل رأيت مُبتلًى كان ههنا؟ فقال لها: إن رأيتِه تعرفينه؟ فقالت له: لعلك أنت هو؟ قال: نعم. فأوحى الله إليه: أن خذ بيدك ضغثًا فاضرب

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٣.

(٢) المذهب: اسم شيطان من ولد إبليس. التاج (ذهب).

(٣) أعطاه مَقَادَته: انقاد له. تاج العروس (قود).

به ولا تحنث. قال: والضِغْثُ: أن يأخذ الحزمة مِن السياط، فيضرب بها الضربة الواحدة[١]. (١٢/٦٠١)

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾

٦٦٨٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾، قال: ركض برجله اليمنى، فنبعتْ عينٌ، وضرب بيده اليمنى خلف ظهره، فنبعتْ عينٌ، فشرب مِن إحداهما، واغتسل مِن الأخرى[٢]. (١٢/٦٠٠)

٦٦٨٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي هلال ـ: أنَّ نبيَّ الله أيوب لَمَّا اشتد به البلاء؛ إما دعا وإما عَرَّض بالدعاء، فأوحى الله إليه: أن اركض برجلك. فنبعت عينٌ، فاغتسل منها، فذهب ما به، ثم مشى أربعين ذراعًا، ثم ضرب برجله، فنبعت عينٌ، فشرب منها[٣]. (١٢/٦٠١)

٦٦٨٤٢ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: فنادى حين نادى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾. فأوحى الله إليه: أن ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾. فركض ركضة خفيفة، فإذا عين تنبع حتى غمرتْه، فردَّ الله جسده، ثم مضى قليلًا، ثم قيل له: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾. فركض ركضة أخرى، فإذا بعين أخرى، فشرب منها، فطهَّر جوفه، وغسلتْ له كلَّ قَذَر كان فيه[٤]. (ز)

٦٦٨٤٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾، قال: فركض برجله، فانفجرت له عين، فدخل فيها واغتسل، فأذهب الله عنه كلَّ ما كان من البلاء[٥]. (ز)

٦٦٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ضرب برجله الأرض؛ أرضًا يُقال لها: الجابية[٦]، فإذا عينان تنبعان، فشرب مِن إحداهما، واغتسل مِن الأخرى[٧]. (١٢/٦٠٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٧. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٤ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٨.
(٦) الجابية: قرية من أعمال دمشق. معجم البلدان ٢/٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٧ ـ ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٨٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱرۡكُضۡ﴾ يعني: ادفع الأرض ﴿بِرِجۡلِكَۖ﴾ بأرض الشام، فنبعت عينٌ مِن تحت قدمه، فاغتسل فيها، فخرج منها صحيحًا، ثم مشى أربعين خطوة، فدفع برجله الأخرى، فنبعت عينُ ماءٍ أخرى؛ ماءٍ عذبٍ باردٍ، شرب منها، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ﴾ الذي اغتسل فيها، ثم قال: ﴿بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ الذي أشرب منه، وكان الدود يأكله سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات متتابعات[1]. (ز)

٦٦٨٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ﴾ قال: اضرب برجلك، ﴿هَٰذَا﴾ الماء ﴿مُغۡتَسَلُۢ﴾ قال: يغسل عنك المرضَ[2]. (١٢/ ٦٠٠)

٦٦٨٤٧ ـ قال **سفيان الثوري**: كان أيوبُ ﷺ في كُناسة لبني إسرائيل سبع سنين، الدود يترددن في جسده، فبعث الله إليه عينين؛ واحدة عند رأسه، والأخرى عند رجليه، ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ . . . وبعث الله جرادًا مِن ذهب، فجعل يلتقطها، فأوحى الله ﷻ إليه: يا أيوب، أما تشبع؟ قال: ومَن شَبِع مِن رحمتك؟![3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٨٤٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**بينا أيوبُ يغتسل عريانًا خَرَّ عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يَحْثِي في ثوبه، فناداه ربُّه: يا أيوب، ألم أكُن أغنيتُك عما ترى؟ قال: بلى، وعِزَّتِك، ولكن لا غنى لي عن بركتك**»[4]. (١٠/ ٣٤٩)

٦٦٨٤٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادًا من ذهب، فجعل يأخذه بيده، ويجعله في ثوبه، فقيل له: يا أيوب، أما تشبع؟ قال: ومَن يشبع من فضلك ورحمتك؟!**»[5]. (١٠/ ٣٤٩)

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣﴾

٦٦٨٥٠ ـ قال **الحسن البصري**: وردّ عليه أهلَه وولدَه وأموالَه من البقر والغنم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٧ ـ ٦٤٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).
(٤) أخرجه البخاري ١/ ٦٤ (٢٧٩)، ٤/ ١٥١ (٣٣٩١)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩٣).
(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٣٦ (٤١١٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦٢ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في قصص الأنبياء ١/ ٣٦٦: «وهو على شرط الصحيح».

والحيوان وكل شيء هلك بعينه، ثم أبقاه الله فيها حتى وهب له مِن نسولها أمثالها، فهو قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾، وكانوا ماتوا غيرَ الموت الذي أتى على آجالهم تسليطًا مِن الله للشيطان؛ فأحياهم الله، فوفَّاهم آجالهم[1]. (ز)

٦٦٨٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: فأحياهم الله بأعيانهم، وزاده مثلهم معهم[2]. (ز)

٦٦٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ فأضعف الله ﷻ له، وكان له سبعَ بنين وثلاثَ بنات قبل البلاء، وولدت له امرأتُه بعد البلاء سبعَ بنين وثلاثَ بنات، فأضعف الله له ﴿رَحْمَةً﴾ يعني: نعمة ﴿مِّنَّا﴾، ثم قال: ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ يعني: تَفَكُّر ﴿لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللُّبِّ والعقل[3]. (ز)

٦٦٨٥٣ ـ قال **سفيان الثوري** في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ قال: أحيينا له أهله، ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾[4] [٥٥٧٨]. (ز)

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾

٦٦٨٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: إنَّ إبليس قعد على الطريق، واتَّخذ تابوتًا يداوي الناس، فقالت امرأةُ أيوب: يا عبدالله، إنَّ ههنا مُبتلىً مِن أمره كذا وكذا، فهل لك أن تداويه؟ قال: نعم، بشرط إن أنا شفيته أن يقول: أنت شفيتَني. لا أريد منه أجرًا غيره، فأتت أيوبَ، فذكرت ذلك له، فقال: ويحكِ، ذاك الشيطانُ، لله عَلَيَّ إن شفاني اللهُ أن أجلدك مائة جلدة. فلمَّا شفاه الله أمره أن يأخذ ضِغثًا، فيضربها به، فأخذ عِذقًا فيه مائة شِمْراخ[5]، فضربها به ضربة واحدة[6]. (١٢/٥٩٩)

[٥٥٧٨] أفادت الآثارُ أنَّ الله تعالى ردَّ على أيوب أهلَه ومَن هلك مِن حاشيته ورعيته في الدنيا. وقد ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٥٣) هذا القول، **وقولاً آخر**: أنَّ ذلك كله وعد في الآخرة. ثم **علّق** بقوله: «والأول أكثر في قول المفسرين».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٤ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٨.

(٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).

(٥) الشِّمْراخ: العِثْكال الذي عليه البُسْر، وأصله في العِذْق، وقد يكون في العنب. اللسان (شمرخ).

(٦) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٦٨٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: هو الأَثْل[(١)]. (١٢/٦٠٣)

٦٦٨٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: الضِّغث: القبضة من الرِّيحان الرَّطْب[(٢)]. (١٢/٦٠٣)

٦٦٨٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: حُزمة[(٣)]. (١٢/٦٠٣)

٦٦٨٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: أُمر أن يأخذ ضِغثًا من رطبة بقدر ما حلف عليه، فيضرب به[(٤)]. (ز)

٦٦٨٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾: وذلك أنَّه أمره أن يأخذ ضِغثًا فيه مائة طاق[(٥)] من عيدان القتِّ[(٦)]، فيضرب به امرأتَه لليمين التي كان يحلف عليها. قال: ولا يجوز ذلك لأحد بعد أيوب إلا الأنبياء[(٧)]. (١٢/٦٠٥)

٦٦٨٦٠ ـ عن **سعيد بن المسيب**، أنه بلغه: أنَّ أيوب حلف لَيضربن امرأتَه مائةً في أن جاءته بزيادة على ما كانت تأتي به مِن الخبز الذي كانت تعمل عليه، وخشي أن تكون قارفت شيئًا من الخيانة، فلمَّا رحمه الله وكشف عنه الضر عَلِم براءةَ امرأته مما اتهمها به، فقال الله ﷻ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾. فأخذ ضِغثًا من ثُمام[(٨)]، وهو مائة عود، فضرب به كما أمره الله تعالى[(٩)]. (١٢/٦٠٤)

٦٦٨٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: هي لأيوب خاصة =

٦٦٨٦٢ ـ وقال **عطاء**: هي للناس عامَّة[(١٠)]. (١٢/٦٠٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١١ ـ ١١٢.

(٥) الطَّاقَة: شُعْبَة من ريحان أو شعر وقوة من الخيط أو نحو ذلك. ويقال: طاق نعل وطاقة رَيْحان. اللسان (طوق).

(٦) القَتُّ: الفِصْفِصَة، وهي الرَّطبة من علف الدَّواب. النهاية (قتت).

(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٩/١٢٤.

(٨) الثُّمَام: نبْت ضعيف قصير لا يطول. النهاية (ثمم).

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١٠) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. =

٦٦٨٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: جماعة من الشجر، وكانت لأيوب خاصة، وهي لنا عامة[١]. (١٢/٦٠٤)

٦٦٨٦٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾: يعني: ضِغثًا من الشجر الرَّطب، كان حلف على يمين، فأخذ مِن الشجر عددَ ما حلف عليه، فضرب به ضربة واحدة، فبرّت يمينه، وهو اليوم في الناس يمين أيوب، مَن أخذ بها فهو حسن[٢]. (ز)

٦٦٨٦٥ ـ عن **الحسن**: أنَّ إبليس أتى امرأتَه، فقال لها: إن أكل أيوب ولم يُسَمِّ عوفي. فعرضت ذلك على أيوب، فحلف ليضربنها مائة، فلما عُوفي أمره الله أن يأخذ عرجونًا فيه مائة شِمراخ، فضربها ضربةً واحدةً[٣]. (ز)

٦٦٨٦٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال **الحسن**: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ﴾، إنَّ امرأة أيوب كانت قاربت الشيطان في بعض الأمر، ودعت أيوبَ إلى مقاربته؛ فحلف بالله لئن الله عافاه أن يجلدها مائة جلدة، ولم تكن له نِيَّةٌ بأيِّ شيء يجلدها، فمكث في ذلك البلاءِ حتى أذن الله له في الدعاء، وتمَّت له النعمة مِن الله والأجر، فأتاه الوحي مِن الله، وكانت امرأتُه مسلمةً قد أحسنت القيام عليه، وكانت لها عند الله منزلة، فأوحى الله إليه: أن يأخذ بيده ضغثًا ـ والضِّغث: أن يأخذ قبضة. قال بعضهم: مِن السنبل، وكانت مائة سنبلة. وقال بعضهم: من الأسَل، والأسَل: السمار[٤] ـ، فيضربها به ضربة واحدة ففعل[٥]. (ز)

٦٦٨٦٧ ـ عن **معاوية بن قرة**، قال: ... الضِغث: أن يأخذ الحزمة مِن السياط، فيضرب بها الضربة الواحدة[٦]. (١٢/٦٠١)

٦٦٨٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال:

= وأخرجه سفيان الثوري (٢٦٠) عن مجاهد بلفظ: كانت له رخصة. وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/ ٦٨. وعلقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٨).

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٢١ ـ.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله «السَّمُر». والأَسَل: نبات له أغصان كثيرة دقاق لا ورق لها. النهاية (أسل).

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٥ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتقدم قريبًا بتمامه.

عودًا فيه تسعة وتسعون عودًا، والأصل تمام المائة. وذلك أنَّ امرأته قال لها الشيطان: قولي لزوجك يقول: كذا وكذا. فقالت له، فحلف أن يضربها مائةً، فضربها تلك الضربة، فكانت تحِلَّةً ليمينه، وتخفيفًا عن امرأته[1]. (١٢/٦٠٤)

٦٦٨٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن جبير** ـ من طريق صفوان ـ قال: ابتُلِي أيوبُ بماله وولده وجسده، حتى طُرِح في المزبلة، جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه، فحسده الشيطان على ذلك، فكان يأتي أصحابَ الخبز والشاء الذين كانوا يتصدقون عليها، فيقول: اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم؛ فإنها تعالج صاحبَها، وتلمسه بيدها، فالناس يتقذَّرون طعامَكم مِن أجلها، إنها تأتيكم وتغشاكم. فجعلوا لا يدنونها منهم، ويقولون: تباعدي عَنَّا، ونحن نطعمك ولا تقربينا. فأخبرت بذلك أيوب، فحمد الله على ذلك، وكان يلقاها إذا خرجت كالمتحزِّن بما لقي أيوب، فيقول: لَجَّ صاحبُك، وأبى إلا ما أتى، واللهِ، لو تكلم بكلمة واحدة لكُشف عنه كل ضر، ولرجع إليه ماله وولده. فتجيء فتخبر أيوب، فيقول لها: لقيك عدوُّ الله فلقَّاك هذا الكلام! لئن أقامني اللهُ مِن مرضي لأجلدنك مائة. فلذلك قال الله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ﴾. يعني بالضِّغث: القبضة مِن المكانس[2]. (١٢/٦٠٢)

٦٦٨٧٠ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: عيدانًا رطبة[3]. (ز)

٦٦٨٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ يعني بالضغث: القبضة الواحدة، فأخذ عيدانًا رطبة ـ وهي الأسل ـ مائة عود، عدد ما حلف عليه، وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة، ﴿فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ﴾ يعني: ولا تأثم في يمينك التي حلفت عليها، فعَمَدَ إليها، فضربها بمائة عود ضربة واحدة، فأوجعها، فبرئت يمينه، وكان اسمها: دنيا[4]. (ز)

٦٦٨٧٢ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: لم يُجعَل لأحدٍ بعده[5]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٧ ـ ١٦٨ من طريق معمر واللفظ له، وابن جرير ٢٠/١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٨٩، وابن جرير ٢٠/١١١، ١١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٨.

(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).

٦٦٨٧٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾، قال: ضِغثًا واحدًا مِن الكلأ فيه أكثر من مائة عود، فضرب به ضربةً واحدةً، فذلك مائة ضربة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٨٧٤ ـ عن سهل بن سعد: أنَّ النبي ﷺ أُتي بشيخ أحبن[٢] مُصْفَرٍّ قد ظهرت عروقه، قد زنى بامرأة، فضربه بضغث فيه مائة شمراخ ضربة واحدة[٣]. (١٢/٦٠٦)

٦٦٨٧٥ ـ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: حملت وليدةٌ في بني ساعدة مِن زنًا، فقيل لها: مِمَّن حَمْلُكِ؟ قالت: مِن فلان المُقعَد. فسُئل المُقعَد، فقال: صدَقَتْ. فرفُع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**خذوا له عُثكولًا**[٤] **فيه مائة شِمراخ، فاضربوه به ضربةً واحدةً**». ففعلوا[٥]. (١٢/٦٠٥)

٦٦٨٧٦ ـ عن سعيد بن سعد بن عبادة، قال: كان في أبياتنا إنسانٌ ضعيف مُخدَج[٦]، فلم يُرَعْ أهلُ الدار إلا وهو على أَمَة مِن إماء أهل الدار يخبث بها، وكان مسلمًا، فرفع سعدٌ شأنه إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**اضربوه حدَّه**». فقالوا يا رسول الله، إنَّه أضعف مِن ذلك، إن ضربناه مائة قتلناه. قال: «**فخذوا له عِثكالًا فيه مائة شمراخ، فاضربوه ضربة واحدة، وخلّوا سبيله**»[٧]. (١٢/٦٠٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٢.

(٢) الأحبن: المستسقى، من الحبَن ـ بالتحريك ـ وهو عِظَم البطْن. النهاية (حبن).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/١٥٢ (٥٨٢٠) من طريق أبي بكر بن أبي سبرة، قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/٢٥٢ (١٠٥١٨): «فيه أبو بكر بن سبرة، وهو متروك».

(٤) العُثْكول: العِذْق، وكلّ غُصْنٍ من أغصانِهِ شِمْراخ. النهاية (شمرخ) و(عثكل).

(٥) أخرجه النسائي ٨/٢٤٢، وأبو داود ٤/١٢١ من طرق وألفاظ مختلفة، فرُوِيَ موصولاً ومرسلاً من حديث أبي الزناد عن أبي أمامة، ومن طريق أبي أمامة بن سهل عن أبيه، ومن طريق أبي أمامة عن النبي ﷺ مرسلاً.

قال الدارقطني في سننه ٤/٩٢: «والصواب عن أبي حازم عن أبي أمامة بن سهل عن النبي ﷺ». وكذا رجَّح إرساله في علله ـ كما في البدر المنير لابن الملقّن ٨/٦٢٦ ـ، وقال البيهقي بعد ذكر بعض طرقه ٨/٢٣٠: «هذا هو المحفوظ عن سفيان مرسلاً، وروي عنه موصولاً بذكر أبي سعيد فيه .. وقيل: عن أبي الزناد عن أبي أمامة عن أبيه...».

(٦) مخدج: ناقص الخلقة. النهاية (خدج).

(٧) أخرجه أحمد ٣٦/٢٦٣ (٢١٩٣٥)، وابن ماجه ٣/٦٠٤ ـ ٦٠٥ (٢٥٧٤).

=

٦٦٨٧٧ ـ عن عبدالله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، قال: إذا حلف الرجلُ يضرب غلامه؛ حلَّل يمينَه بها، وضرب. وتأول هذه الآية: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾[1]. (ز)

٦٦٨٧٨ ـ عن عبدالواحد بن أيمن، عن عطاء، قال: أتاه رجل، فقال: إنِّي حلفت ألا أكسو امرأتي درعًا حتى تقف بعرفة. فقال: احملها على حمار، ثم اذهب، فقفْ بها عرفة. فقال: إنما عنيتُ يوم عرفة. فقال له عطاء: وأيوب حين حلف ليجلدن امرأته مئة جلدة؛ أنَوَى أن يضربها بالضغث؟ إنما أمره الله أن يأخذ ضغثًا فيضربها به. قال عطاء: إنما القرآن عِبَر، إنما القرآن عِبَر[2]. (ز)

٦٦٨٧٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: زوجة أيوب رحمة بنت منشأ بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام[3]. (١٢/٦٠٧)

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

٦٦٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أثنى الله عز وجل على أيوب، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ على البلاء، إضمار، ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يعني: مطيعًا لله تعالى. لما برأ أيوب فاغتسل كساه جبريل عليه السلام حُلَّة[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٨٨١ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق ابن سخبرة ـ قال: أيوب رأس الصابرين يوم القيامة[5]. (١٢/٦٠٦)

٦٦٨٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ امرأة أيوب قالت: يا أيوب، إنَّك رجل مباح[6] الدعوة، فادعُ الله أن يشفيك. فقال: ويحكِ، كُنَّا في النعماء سبعين سنة، فدعِينا

= قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١١٠ (٢١٩): «هذا إسناد ضعيف... لأن مدار الإسناد على محمد بن إسحاق، وهو مدلّس، وقد رواه بالعنعنة». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ١٤٢ (١٢١٥): «وإسناده حسن، لكن اختلف في وصله وإرساله». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢١٥ (٢٩٨٦).

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ١٨٦ ـ ١٨٧ (١٨٤٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٦٦.

(٦) مباح الدعوة: حلال لك أن تدعو. التاج (بوح).

نكون في البلاء سبعين سنة. فكان في البلاء سبع سنين[١]. (١٢/٦٠٧)

٦٦٨٨٣ ـ عن سعيد بن العاص، قال: نودي أيوب: يا أيوب، لولا أنِّي أفرغتُ مكان كل شعرة منك صبرًا ما صبرتَ[٢]. (١٢/٦٠٧)

٦٦٨٨٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ قال: كان أيوبُ كُلَّما أصابه مصيبةٌ؛ قال: اللَّهُمَّ، أنت أخذتَ، وأنت أعطيتَ، مهما تُبقي نفسي أحمدك على حُسن بلائك[٣]. (١٢/٦٠٧)

٦٦٨٨٥ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عمران بن الهذيل ـ: أنه سمعه يقول: أصاب أيوبَ البلاءُ سبعَ سنين[٤]. (ز)

٦٦٨٨٦ ـ عن **ليث بن أبي سليم**، قال: قيل لأيوب: يا أيوب، لا يُعجبنَّك صبرك، فلولا أني أعطيتُ موضع كل شعرة منك صبرًا ما صبرتَ[٥]. (١٢/٦٠٧)

٦٦٨٨٧ ـ عن عمرو بن السكن، قال: كنت عند **سفيان بن عيينة**، فقام إليه رجل مِن أهل بغداد، فقال: يا أبا محمد، أخبِرني عن قول مُطرِّف: لأن أُعافَى فأشكُر أحب إليَّ مِن أن أُبتلى فأصبر. أهو أحبُّ إليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللَّهُمَّ، رضيتُ لنفسي ما رضيتَ لي؟ قال: فسكت سكتة، ثم قال: قول مطرف أحبُّ إِلَيَّ. فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له. قال سفيان: إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]. ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، فاستوت الصفتان؛ وهذا معافًى، وهذا مبتلًى، فوجدتُ الشكر قد قام مقام الصبر، فلمَّا اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحبُّ إِلَيَّ مِن البلاء مع الصبر[٦]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾

❁ قراءات:

٦٦٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ: أنه كان يقرأ: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَآ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن عساكر ١٠/٦٩.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٧.
(٥) أخرجه ابن عساكر ١٠/٦٨.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢١٢ ـ ٢١٣.

إِبْرَاهِيمَ﴾، ويقول: إنما ذكر إبراهيم، ثم ذكر بعده ولده[١]. (١٢/٦٠٨)

٦٦٨٨٩ ـ عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَاذْكُرْ عِبَدَنَآ﴾ على الجماع ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[٢][٥٥٧٩]. (١٢/٦٠٨)

﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾

قراءات:

٦٦٨٩٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**: أنَّه كان يقرؤه: (أُولِي الْأَيْدِ) بغير ياء[٣][٥٥٨٠]. (ز)

[٥٥٧٩] **رجّح ابنُ جرير** (٢٠/ ١١٤) **مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء** قراءة الجمع، فقال: «والصواب عندنا من القراءة في ذلك: قراءة من قرأه على الجماع، على أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب بيان عن العباد، وترجمة عنه؛ لإجماع الحجة من القراء عليه».

وعلَّق عليها **ابنُ عطية** (٧/ ٣٥٥) بقوله: «فأما على هذه القراءة فدخل الثلاثة في الذكر، وفي العبودية». **وعلَّق** على قراءة من قرأ ذلك ﴿عَبْدَنَا﴾ فقال: «وأما على قراءة من قرأ ﴿عَبْدَنَا﴾؛ فقال مكي وغيره: دخلوا في الذكر، ولم يدخلوا في العبودية إلا من غير هذه الآية». **وانتقد** قول مكي بقوله: «وفي هذا نظر».

[٥٥٨٠] **علَّق ابنُ جرير** (٢٠/ ١١٦) على هذه القراءة، فقال: «وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرؤه: (أُولِي الْأَيْدِ) بغير ياء، وقد يحتمل أن يكون ذلك من التأييد، وأن يكون بمعنى: الأيدي، ولكنه أسقط منه الياء، **كما قيل**: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] بحذف الياء».

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٥٥) قراءة إثبات الياء ونسبها إلى جمهور القراء، وذكر القراءة بحذفها، ثم رتب عليهما عدة أوجه في تفسير الآية، فقال: «وأما القراءة الأولى فـ﴿ٱلْأَيْدِي﴾ فيها عبارة عن القوة في طاعة الله، قاله ابن عباس ومجاهد، **وقالت فرقة**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٤، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٩٦، والإتقان ٢/ ٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿عِبَدَنَآ﴾ على الجمع. انظر: النشر ٢/ ٣٦١، والإتحاف ص٤٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره ابن جرير ٢٠/ ١١٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن الحسن والأعمش، والثقفي بخلاف عنهم، وقراءة العشرة: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. انظر: المحتسب ٢/ ٢٣٣، ومختصر ابن خالويه ص١٣١.

٦٦٨٩١ - عن هارون، قال: كان أبو عمرو [بن العلاء] يقول: (أُولِي الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ)، يعني: البصر في الدين[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٦٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ قال: أولي القوة في العبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: الفقه في الدين[٢]. (١٢/٦٠٨)

٦٦٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ قال: القوة في العبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: القوة في الدين[٣]. (١٢/٦٠٨)

٦٦٨٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: فُضِّلوا بالقُوَّة والعبادة[٤]. (ز)

٦٦٨٩٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: القوة في العبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: البصر في أمر الله[٥]. (١٢/٦٠٨)

٦٦٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾، قال: النِّعمة[٦]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٨٩٧ - عن سعيد بن جبير، ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: أما الأيد: فهو القوة في العمل. وأما الأبصار: فالبصر بما هم فيه من أمر دينهم[٧]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٨٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ قال: القوة في

==بل معناه: أولي الأيدي والنعم التي أسداها الله تعالى إليهم؛ من النبوة والمكانة. **وقالت فرقة**: بل هي عبارة عن إحسانهم في الدين وتقديمهم عند الله تعالى أعمال صدق، فهي كالأيادي. **وقال قوم**: المعنى: أيدي الجوارح، والمراد الأيدي المتصرفة في الخير والأبصار الثاقبة فيه، لا كالتي هي مهملة في جل الناس». ثم ذكر قراءة من قرأ ذلك بغير ياء، وعلَّق عليها، فقال: «وأما من قرأ (الْأَيْدِ) دون ياء **فيحتمل** أن يكون معناها معنى القراءة بالياء وحذفت تخفيفًا، ومن حيث كانت الألف واللام تعاقب التنوين وجب أن تحذف معها كما تحذف مع التنوين».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٤. وعزا السيوطي شطره الثاني إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أمر الله، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: العقول[١]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٨٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ قال: القوة في طاعة الله، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: البصر في الحق[٢]. (ز)

٦٦٩٠٠ ـ عن الحسن البصري، ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: أولي الأيدي على الناس بالمعروف[٣]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٩٠١ ـ عن هارون، عن عمرو، عن الحسن البصري: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يعني: أولو القوة =

٦٦٩٠٢ ـ قال: وكان أبو عمرو [بن العلاء] يقول: (أُولِي الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ)، يعني: البصر في الدين[٤]. (ز)

٦٦٩٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر، وسعيد ـ ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: أولي القوة في العبادة. وفي لفظ: قال: أُعطوا قوة في العبادة، وبصرًا في الدين[٥]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٩٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: الأيدي: القوة في طاعة الله. والأبصار: البصر بعقولهم في دينهم[٦]. (ز)

٦٦٩٠٥ ـ عن منصور [بن المعتمر] ـ من طريق شعبة ـ: أنه قال في هذه الآية: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾، قال: القُوَّة[٧]. (ز)

٦٦٩٠٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: القوة في العبادة، والبصر في أمر الله ﷻ[٨]. (ز)

٦٦٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يا محمد صَبْرَ ﴿عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ حين أُلْقِي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٥ ـ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٢.

(٥) أخرج اللفظ الأول عبد الرزاق ٢/١٦٨ من طريق معمر، وأخرج اللفظ الثاني ابن جرير ٢٠/١١٥ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٥.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٠ (تفسير عطاء الخراساني). وهو في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٩ من طريق ابن جابر بلفظ: القوة في العبادة والبصر بالدين.

في النار، ﴿وَ﴾صبر ﴿إِسْحَٰقَ﴾ للذبح، ﴿وَ﴾صبر ﴿يَعْقُوبَ﴾ في ذهاب بصره، ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم؛ لأنه لم يُبتلَ، واسم أم يعقوب: رفقا، ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ يعني: أولي القوة في العبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يعني: البصيرة في أمر الله ودينه[1] [٥٥٨١]. (ز)

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾

قراءات:

٦٦٩٠٨ ـ عن **الأعرج** ـ من طريق هارون ـ قال: (مُخَالِصِينَ ذِكْرَى الدَّارِ)[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٦٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذكر دار الآخرة أن يعملوا لها[3]. (١٢/ ٦٠٩)

٦٦٩١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذلك وبذكرهم دار يوم القيامة[4]. (١٢/ ٦١٠)

[٥٥٨١] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ على أقوال: **الأول**: أن الأيدي القوة في الطاعة، والأبصار: أنهم أهل بصائر في الدين والعلم. **الثاني**: أن الأيدي: النعمة.

وقد **بيّن ابنُ جرير** (٢٠/ ١١٤) أن المعنى: أنهم أهل قوة في الطاعة وأهل بصائر القلوب، فقال: «وقوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ ويعني بالأيدي: القوة، يقول: أهل القوة على عبادة الله وطاعته، ويعني بالأبصار: أنهم أهل إبصار القلوب، يعني به: أولي العقول للحق. وقد اختلف أهلُ التأويل في تأويل ذلك، **فقال بعضُهم في ذلك نحوًا مما قلنا فيه**».

ثم ذكر آثار السلف على هذا.

وقال ابنُ عطية (٧/ ٣٥٥): «وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ عبارة عن البصائر، أي: يبصرون الحقائق وينظرون بنور الله تعالى، وبنحو هذا **فسَّر الجميعُ**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٢.

وهي قراءة شاذة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٩١١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفطس - ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: عقبى الدار[١]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بذكر الآخرة، وليس لهم هَمٌّ ولا ذِكْرٌ غيرها[٢]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ هم أهل الدار، وذو الدار، كقولك: ذو الكلاع، وذو يزن[٣]. (ز)

٦٦٩١٤ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بخوف الآخرة[٤]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٥ - عن الحسن البصري، ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بفضل أهل الجنة[٥]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بهذه أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله[٦]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق فضيل بن عياض، عن رجل - في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم﴾، قال: بِهَمِّ الآخرة[٧]. (ز)

٦٦٩١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: يدعون إلى الآخرة، وإلى طاعة الله[٨]. (ز)

٦٦٩١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بذكرهم الدار الآخرة، وعملهم للآخرة[٩]. (ز)

٦٦٩٢٠ - قال مالك بن دينار: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ نزعنا مِن قلوبهم حُبَّ الدنيا وذِكْرَها، وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرِها[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٦٩ (٣٩) -.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٨.

(١٠) تفسير البغوي ٧/ ٩٧.

٦٦٩٢١ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق ابن جابر - قال في قوله: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾، يقول: وجعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة، يعني: الجنة[1]. (ز)

٦٦٩٢٢ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق يونس بن يزيد - ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذلك، وتفكَّروا[2] بدار يوم القيامة[3]. (ز)

٦٦٩٢٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر الله تعالى هؤلاء الثلاثة: إبراهيم، وابنيه؛ إسحاق، ويعقوب بن إسحاق، فقال: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم﴾ للنبوة والرسالة ﴿بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ اختارهم الله على عِلْمٍ للرسالة[4]. (ز)

٦٦٩٢٤ - عن العلاء العطار، قال: سمعت **فضيل [بن عياض]** يقول في قوله: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بهمِّ الآخرة[5]. (ز)

٦٦٩٢٥ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى الدَّارِ﴾، قال: بأفضل ما في الآخرة، أخلصناهم به، وأعطيناهم إياه. قال: والدار: الجنة. وقرأ: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [القصص: ٨٣]، قال: الجنة. وقرأ: ﴿وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، قال: هذا كله الجنة. وقال: أخلصناهم بخير الآخرة[6] [٥٥٨٢]. (ز)

[٥٥٨٢] اختلف السلف في قوله: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم كانوا يُذَكِّرون الناسَ بالدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله. **الثاني**: أنه أخلصهم بعملهم للآخرة، وذكرهم لها. **الثالث**: إنا أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة. **الرابع**: خالصة عقبى الدار. **الخامس**: بخالصة أهل الدار. **السادس**: أخلصناهم بالنبوة وذكر الدار الآخرة.

وقد رجح **ابنُ جرير** (٢٠/ ١١٩) أن المعنى على قراءة ﴿بِخَالِصَةٖ﴾ بالتنوين: «إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا الله وراقبوه». ولم يذكر مستندًا، ثم بيّن احتمال الآية للقول الأول على هذه القراءة، فقال: «وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضًا الدعاء إلى الله وإلى الدار الآخرة؛ لأن ذلك من ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٩.
(٢) في المصدر: وتكفروا.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٠ (تفسير عطاء الخراساني).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٩.
(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ١٠٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٩٢٦ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق ابنه عبدالله ـ قال: قال موسى ﷺ: يا ربِّ، بما أثنيت على إبراهيم وإسحاق ويعقوب بأيِّ شيء أعطيتَهم ذلك؟ قال: إنَّ إبراهيم لم يعدل فِيَّ شيئًا إلا اختارني عليه، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه فهو بغيرها أجود، وأمَّا يعقوب فلم أبتله ببلاء إلا زاد فِيَّ حُسن ظن[1]. (ز)

﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨﴾

❁ قراءات:

٦٦٩٢٧ ـ عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ مخففة[2]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩٢٨ ـ عن سليمان الأعمش: أنه قرأ: ﴿اللَّيْسَعَ﴾ مشددة[3]. (١٢/ ٦١٠)

❁ تفسير الآية:

٦٦٩٢٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ﴾، إنَّ ذا الكفل كان رجلًا صالحًا، وليس بنبي، تكفَّل لنبيٍّ بأن يكفل له أمر قومه، ويقضي بينهم

== طاعة الله والعمل للدار الآخرة، غير أن معنى الكلمة ما ذكرت». ثم وضَّح أن المعنى على قراءة الإضافة: «إنا أخلصناهم بخالصة ما ذكر في الدار الآخرة؛ فلما لم تذكر في أضيفت الذكرى إلى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، وقوله: ﴿بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ [ص: ٢٤]».

وزاد ابنُ عطية (٧/ ٣٥٦) في معنى الآية قولاً، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿ٱلدَّارِ﴾ دار الدنيا على معنى: ذكر الثناء والتعظيم من الناس، والحمد الباقي الذي هو الخلد المجَازي، فتجيء الآية في معنى قوله: ﴿لِسَانَ صِدۡقٍ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وفي معنى قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨، ١٠٨، ١٢٩]».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٦٠).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَاللَّيْسَعَ﴾ بتشديد اللام مفتوحة، بعدها ياء ساكنة. انظر: النشر ٢/ ٢٦٠، والإتحاف ص٤٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بالعدل[١]. (ز)

٦٦٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ صبر ﴿إِسْمَٰعِيلَ﴾ هو أشويل بن هلقانا، ﴿وَ﴾صبر ﴿ٱلْيَسَعَ وَ﴾صبر ﴿ذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ اختارهم الله ﷻ للنبوة، فاصبر ـ يا محمد ـ على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء[٢]. (ز)

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾

٦٦٩٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾، قال: القرآن[٣] [٥٥٨٣]. (ز)

٦٦٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾، يعني: هذا بيان الذي ذكر الله مِن أمر الأنبياء في هذه السورة[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾

٦٦٩٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: لحُسنَ مُنقلَبٍ[٥]. (ز)

٦٦٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ مِن هذه الأمة في الآخرة ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ يعني: مَرجِع[٦]. (ز)

[٥٥٨٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٢٠) غير قول السدي.
وقال ابنُ عطية (٧/ ٣٥٧): «﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يشير إلى مدح من ذكر وإبقاء الشرف له، فيتأيد بهذا التأويل قول مَن قال آنفًا: إن الدَّارِ يراد بها: الدار الدنيا. **والثاني**: أن يشير بهذا إلى القرآن، إذ هو ذكر للعالم».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٦ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠﴾

٦٦٩٣٥ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، قال: سأل عمرُ كعبًا: ما عَدْن؟ قال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب، يسكنها النبيُّون والصديقون والشهداء وأئمة العدل[١]. (ز)

٦٦٩٣٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن دعلج ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾، قال: يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يُقال لها: انفتحي، انغلقي، تكلمي. فتفهم، وتتكلَّم[٢]. (٦١١/١٢)

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١﴾

٦٦٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ في الجنة على السُّرر، ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ﴾[٣]. (ز)

﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾

٦٦٩٣٨ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ﴾، قال: قاصرات الطرف على أزواجهن، لا يبغين غيرهم[٤]. (٦١١/١٢)

٦٦٩٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾، قال: قَصَرْنَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يُرِدْن غيرَهم[٥]. (٦١١/١٢)

٦٦٩٤٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾، قال: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن، فلا يُرِدْن غيرهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٣.

٦٦٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ النظر عن الرجال؛ لا ينظرن إلى غير أزواجهن؛ لأنهنَّ عاشقات لأزواجهن[1]. (ز)

﴿أَتْرَابٌ ۝٥٢﴾

٦٦٩٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾، قال: مستويات[2]. (١٢/ ٦١١)

٦٦٩٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ قال: ﴿أَتْرَابٌ﴾، الأتراب: المستويات[3]. (ز)

٦٦٩٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾، قال: أمثال[4]. (١٢/ ٦١١)

٦٦٩٤٥ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، في قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾: والأتراب: المستويات[5]. (١٢/ ٦١١)

٦٦٩٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَتْرَابٌ﴾، قال: سِنّ واحدة[6]. (١٢/ ٦١١)

٦٦٩٤٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَتْرَابٌ﴾، قال: مستويات. قال: وقال بعضهم: مُتواخِيات؛ لا يتباغضن، ولا يتعادين، ولا يتغايرن، ولا يتحاسدن[7]. (ز)

٦٦٩٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَتْرَابٌ﴾، يعني: مستويات على ميلادٍ واحد؛ بنات ثلاثة وثلاثين سنة[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤١ ـ، والبيهقي في البعث (٣٧٧).

(٣) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٦٠.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧٦)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤. وقوله: «وقال بعضهم» يظهر أنه من قول السدي لذكر «قال» قبله. ويحتمل أن يكون من كلام ابن جرير.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣﴾

٦٦٩٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾، قال: هو في الدنيا ليوم القيامة[١]. (ز)

٦٦٩٥٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿هَٰذَا﴾ الذي ذُكِر في هذه الآية، ذكر يعني: بيان من الخير في الجنة ﴿مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ يعني: ليوم الجزاء[٢]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾

٦٦٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾: أي: مِن انقطاع[٣]. (١٢/٦١٢)

٦٦٩٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾، قال: رزق الجنة، كلمَّا أُخِذ منه شيءٌ عاد مثله مكانه، ورزق الدنيا له نفاد[٤]. (ز)

٦٦٩٥٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الخير في الجنة ﴿لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ يقول: هذا الرزق للمتقين[٥]. (ز)

﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥﴾

٦٦٩٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾، قال: لَشَرّ مُنقلَب[٦]. (ز)

٦٦٩٥٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر الكفار، فقال سبحانه: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾، يعني: بئس المرجع[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠ - ٦٥١.

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦﴾

٦٦٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بالمرجع، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ما مهدوا لأنفسهم مِن العذاب[١]. (ز)

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾

٦٦٩٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، قال: الحميم: الذي قد انتهى حرُّه[٢]. (ز)

٦٦٩٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾، يعني: الحارّ الذي انتهى حرُّه وطبخه[٣]. (ز)

٦٦٩٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾: الحميم: دموع أعينهم، يجتمع في حياض النار، فيُسقَوْنَه[٤]. (ز)

﴿وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾

٦٦٩٦٠ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ دَلْوًا مِن غسَّاق يُهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا**»[٥]. (١٢/ ٦١٣)

٦٦٩٦١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مرة الهمداني ـ في قوله: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، قال: الزَّمْهَرِير[٦]. (١٢/ ٦١٢)

٦٦٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق أبي هبيرة الزيادي ـ: أنه سمعه يقول:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٥) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٣١ (٢/ ١١٢٣٠)، ١٨/ ٣١٠ (١١٧٨٦)، والترمذي ٤/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ (٢٧٦٦)، والحاكم ٤/ ٦٤٤ (٨٧٧٩)، وابن جرير ٢٠/ ١٣٠، ٢٤/ ٣١ ـ ٣٢.

قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تُكلّم فيه من قبل حفظه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَغَسَّاقٌ﴾ أيُّ شيء الغساق؟ قالوا: الله أعلم. فقال **عبد الله بن عمرو**: هو القَيح الغليظ، لو أنَّ قطرة منه تُهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق، ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب[١]. (ز)

٦٦٩٦٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿غَسَّاقٌ﴾ هو الزمهرير، يحرقهم ببرده، كما تحرقهم النارُ بِحَرِّها[٢]. (ز)

٦٦٩٦٤ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عطية الكلاعي ـ قال: ﴿غَسَّاقٌ﴾ عينٌ في جهنم، يسيل إليها حُمَة[٣] كلِّ ذات حُمَة؛ مِن حيَّة أو عقرب أو غيرها، فيستنقع، فيؤتى بالآدمي، فيغمس فيها غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلدُه ولحمُه عن العظام حتى يتعلَّق جلدُه في كعبيه وعقبيه، وينجرُّ لحمه كَجَرِّ الرجل ثوبه[٤]. (١٢/٦١٣)

٦٦٩٦٥ ـ عن **أبي رَزين [مسعود بن مالك الأسدي]** ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، الغساق: ما يسيل مِن صديدهم[٥]. (١٢/٦١٢)

٦٦٩٦٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿غَسَّاقٌ﴾، الغسَّاق: ما يسيل من سُرْمهم[٦]، وما ينقطع من جلودهم[٧]. (ز)

٦٦٩٦٧ ـ عن **عبد الله بن بريدة** ـ من طريق حيان ـ قال: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، الغساق: المنتن، وهو بالطخارية[٨]. (١٢/٦١٣)

٦٦٩٦٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: الغسَّاق: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه مِن شِدَّة بَرْدِه[٩]. (١٢/٦١٢)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٥ (٢٦٣)، وابن جرير ٢٠/ ١٢٩، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٧ ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢١٣، وتفسير البغوي ٧/ ٩٩.

(٣) الحُمَة ـ بِالتَّخْفيف ـ: السَّمُّ. النهاية (حمه).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤١٩ (٩١) ـ، وابن جرير ٢٠/ ١٢٩.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٩٦، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤١٩، وهناد (٢٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) سُرمهم: مخرج الثُّفل. مختار الصحاح (سرم).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٨، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٩٦ بلفظ: ما يسيل من صديدهم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٠. والطخارية: لغة أهل طخارستان. التاج (طخر).

(٩) أخرجه هناد بن السري في الزهد (٢٩٠)، وابن جرير ٢٤/ ١٣٠ بنحوه من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٩٦٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، قال: ما يقطع مِن جلودهم[١]. (ز)

٦٦٩٧٠ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، قال: يُقال الغساق: أبرد البرد. ويقول آخرون: لا، بل هو أنتن النتن[٢]. (ز)

٦٦٩٧١ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق إدريس ـ في قوله: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، قال: الذي يسيل من جلودهم[٣]. (١٢/٦١٢)

٦٦٩٧٢ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ هو عُصارة أهل النار[٤]. (ز)

٦٦٩٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، قال: كنا نحدَّث: أنَّ الغساق: ما يسيل من بين جلده ولحمه[٥]. (١٢/٦١٢)

٦٦٩٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَغَسَّاقٌ﴾: الغساق: الذي يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم[٦]. (ز)

٦٦٩٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ يعني: الحارّ الذي انتهى حرُّه وطبخه، ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ البارد الذي قد انتهى برده، نظيرها في «عَمَّ يتساءلون»: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]، فينطلق من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم، وتتصدع عظامهم، وتحرق كما يحرق حرُّ النارِ[٧]. (ز)

٦٦٩٧٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَغَسَّاقٌ﴾: الغساق: الصديد يخرج من جلودهم مما تصهره النار في حياض يجتمع فيها فيُسقونه[٨] [٥٥٨٤]. (ز)

[٥٥٨٤] اختلف السلف في الغساق على أقوال: **الأول**: أنه ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم. **الثاني**: أنه البارد الذي لا يستطاع من برده. **الثالث**: أنه المنتن.
وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٣٠) **مستندًا إلى الأغلب لغةً** القول الأول، فقال: «وأولى ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤١٩ (٩٠) ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٠.
(٣) أخرجه هناد (٢٨٩).
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢١٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٧ ـ ١٢٨.

﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾

❁ قراءات:

٦٦٩٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر: أنه قرأ: ﴿وَأُخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ برفع الألف ونصب الخاء[1] [٥٥٨٥]. (١٢/ ٦١٤)

٦٦٩٧٨ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق عمرو [بن عبيد] ـ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٦٩٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مرة الهمداني ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾، قال: الزَّمْهَرِير[3]. (١٢/ ٦١٣)

== الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قولُ مَن قال: هو ما يسيل من صديدهم. لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغسوق، وإن كان للآخر وجه صحيح».

[٥٥٨٥] ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ١٣٠ ـ ١٣١) هذه القراءة، ثم علَّق عليها، فقال: «وقرأ ذلك بعضُ المكيين وبعض البصريين: ﴿وَأُخَرُ﴾ على الجماع، وكأنَّ مَن قرأ ذلك كذلك كان عنده لا يصلح أن يكون الأزواج ـ وهي جمع ـ نعتًا لواحد، فلذلك جمع أُخَر لتكون الأزواج نعتًا لها؛ والعرب لا تمنع أن ينعت الاسم إذا كان فعلاً بالكثير والقليل والاثنين كما بينا، فتقول: عذاب فلان أنواع، ونوعان مختلفان».

وذكر ابنُ جرير قراءة من قرأ ذلك بالتوحيد، وعلَّق عليها، فقال: «عامة قراء المدينة والكوفة: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ﴾ على التوحيد، بمعنى: هذا حميم وغساق فليذوقوه، وعذاب آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع، كما يقال: لك عذاب من فلان ضروب وأنواع، وقد يحتمل أن يكون مرادًا بالأزواج: الخبر عن الحميم والغساق، وآخر من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٥٣ من طريق هارون.

وهي قراءة متواترة، قرا بها أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَءَاخَرُ﴾ بفتح الهمزة وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٦١، والإتحاف ص٤٧٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٣.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٠ ـ ٢٦١، وعبد الرزاق ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧، وابن جرير ٢٠/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٦٩٨٠ ـ عن مرة، قال: ذكروا الزمهرير، فقال **عبد الله [بن مسعود]**: ذلك قول الله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾. فقالوا لعبد الله: إنَّ للزَّمْهَرِير بردًا. قال: فقرأ هذه الآية: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٤ ـ ٢٥][1]. (١٢/ ٦١٣)

٦٦٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾، قال: مِن نحوه[2] [٥٥٨٦]. (١٢/ ٦١٢)

٦٦٩٨٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ قال: ذكر الله العذابَ، فذكر السلاسلَ والأغلالَ وما يكون في الدنيا، ثم قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾، قال: وآخر لم يُرَ في الدنيا[3]. (١٢/ ٦١٤)

٦٦٩٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾: من نحوه[4]. (ز)

٦٦٩٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾، يقول: وآخر من شكله، يعني: من نحو الحميم والغساق[5]. (ز)

== شكله، وذلك ثلاثة، فقيل: أزواج، يراد أن ينعت بالأزواج تلك الأشياء الثلاثة».

ثم رجَّحها مستندًا إلى الأصحّ لغة وأقوال أهل التأويل بقوله: «وأعجب القراءتين إِلَيَّ أن أقرأ بها: ﴿وَءَاخَرُ﴾ على التوحيد، وإن كانت الأخرى صحيحة لاستفاضة القراءة بها في قراء الأمصار، وإنما اخترنا التوحيد لأنه أصح مخرجًا في العربية، وأنه في التفسير بمعنى التوحيد. وقيل: إنه الزمهرير».

[٥٥٨٦] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ٣٥٨) على ما جاء في هذا القول، فقال: «﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾ في موضع الصفة. **ومعنى** ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾: من مثله وضربه. وجاز على هذا القول أن يخبر الجمع الذي هو أزواج عن الواحد من حيث ذلك الواحد درجات ورُتَب من العذاب، وقوي وأقل منه. وأيضًا فمن جهة أخرى على أن يسمى كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل، قالوا: عرفات لعرفة، وشابت مفارقه، فجعلوا كل جزء من المفرق مفرقًا، وكما قالوا: جمل ذو عثانين ونحو هذا، ألا ترى أن جماعة من المفسرين قالوا: إنَّ هذا الآخر هو الزمهرير، فكأنهم جعلوا كل جزء منه زمهريرًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.

٦٦٩٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾، قال: مِن كل شكل ذلك العذاب الذي سمى الله أزواجٌ لم يُسَمِّها الله. قال: والشكل: الشبيه[١]. (ز)

﴿أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾

٦٦٩٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿أَزْوَٰجٌ﴾، قال: ألوان مِن العذاب[٢]. (١٢/ ٦١٢)

٦٦٩٨٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾، قال: ألوان من العذاب[٣]. (١٢/ ٦١٤)

٦٦٩٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَزْوَٰجٌ﴾، قال: زوجٌ زوجٌ من العذاب[٤]. (ز)

٦٦٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾: أصناف، يعني: ألوان من العذاب في الحميم، يشبه بعضه بعضًا في شبه العذاب[٥]. (ز)

٦٦٩٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾، قال: أزواج من العذاب في النار[٦]. (ز)

﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ۝٥٩﴾

٦٦٩٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾: هو أنَّ القادة إذا دخلوا النار، ثم دخل بعدهم الأتباعُ؛ قالت الخزنةُ للقادة: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾[٧]. (ز)

٦٦٩٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٣، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٣.

(٧) تفسير البغوي ٧/ ٩٩.

إلى قوله: ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾، قال: هؤلاء الأتباع يقولونه للرؤوس[1]. (١٢/ ٦١٤)

٦٦٩٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ يعني: زُمْرَة ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ وذلك أنَّ القادة فى الكفر، المُطعمين في غزاة بدر، والمستهزئين مِن رؤساء قريش؛ دخلوا النار قبل الأتباع، فقالت الخزنة للقادة وهم في النار: ﴿مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ النار. إضمار، يعنون: الأتباع. قالت القادة: لا مرحبًا بهم. قال الخزنة: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ معكم[2] [٥٥٨٧]. (ز)

٦٦٩٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾، قال: الفوج: القوم الذين يدخلون فوجًا بعد فوج. وقرأ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] التي كانت قبلها[3]. (ز)

٦٦٩٩٥ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾، قال: داخل معكم[4]. (ز)

﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾

٦٦٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّت الأتباعُ مِن كُفَّار مكة على القادة ﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ زينتموه لنا هذا الكفر، ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [سبأ: ٣٣]، ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ يعني: فبئس المستقر[5] [٥٥٨٨]. (ز)

[٥٥٨٧] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٣٥٩): «والأظهر أن قائل ذلك لهم: ملائكة العذاب، وهو الذي حكاه الثعلبي وغيره، **ويحتمل** أن يكون ذلك من قول بعضهم لبعض».

[٥٥٨٨] ذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) في عود الضمير من قوله: ﴿قَدَّمْتُمُوهُ﴾ قولين، **وعلّق** عليهما، فقال: «وفي الضمير قولان: **أحدهما**: أنَّه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسول ﷺ واستبدال غيره به، والمعنى: أنتم زينتم لنا الكفر ودعوتمونا إليه وحسنتموه لنا، وقيل على هذا القول: أنه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين، والمعنى على هذا: أنتم شرعتم لنا تكذيب الرسل ورد ما جاءوا به والشرك بالله ﷻ، وبدأتم به وتقدمتمونا إليه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٤.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.

﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾

٦٦٩٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: قالت الأتباع: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ يعني: مَن زيَّن لنا هذا، يعني: مَن سبَّب لنا هذا الكفر ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ﴾[1]. (ز)

﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾

٦٦٩٩٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق مرة - في قوله: ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ﴾، قال: أفاعي، وحيَّات[2]. (١٢/٦١٥)

﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾

٦٦٩٩٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: ذلك قول أبي جهل بن هشام في النار: ما لي لا أرى بلالًا، وعمَّارًا، وصهيبًا، وخبّابًا، وفلانًا، وفلانًا؟[3]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠٠ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: عبدالله بن مسعود، ومَن معه[4]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠١ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: هم قوم كانوا يسخرون مِن محمد وأصحابه، فانطُلق به وبأصحابه إلى الجنة، وذُهِب بهم إلى النار[5]. (ز)

== فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار، أي: بئس المستقر والمنزل. **والقول الثاني**: أن الضمير في قوله: ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ ضمير العذاب وصُلِيّ النار، والقولان متلازمان، وهما حقٌّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥١ - ٦٥٢.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/٢٢٦ (٩١٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٦ بنحوه، وابن عساكر ١٠/٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨.

٦٧٠٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: فَقَدوا أهلَ الجنة[1]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠٣ ـ عن **شِمْر بن عطية**، ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: قال أبو جهل في النار: أين خبَّاب؟ أين صهيب؟ أين بلال؟ أين عمّار؟[2]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، يعنون: فقراء المؤمنين؛ عمار، وخبَّاب، وصهيب، وبلال، وسالم، ونحوهم[3]. (ز)

٦٧٠٠٥ ـ عن عثمان بن المبارك الأنباري، قال: سمعتُ **سفيانَ بن عيينة** يقول: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: يقول أبو جهل: أين بلال؟ أين عمار؟ أين صهيب؟[4]. (ز)

﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾

٦٧٠٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال: أتخذناهم سخريًّا، وليسوا كذلك؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أم هم في النار ولا نراهم؟[5]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق طلحة اليامي ـ: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ استفهام، ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أم هم في النار فلا نراهم؟![6]. (ز)

٦٧٠٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال: أخطأناهم؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قال: ولا نراهم[7]. (ز)

٦٧٠٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، يقولون: أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندري أين هم؟[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٢.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٢٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨ بنحوه، وابن عساكر ١٠/٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٤.

(٧) تفسير مجاهد (٥٧٦)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٥٤٦ ـ وفي آخره: أم هم في النار لا نعلم مكانهم. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٨ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨.

٦٧٠١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ في الدنيا؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وهم معنا في النار؟[1]. (ز)

٦٧٠١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: أم هم معنا في النار ولا نراهم؟ زاغت أبصارنا عنهم، فلم نراهم حين أُدخِلوا النار؟[2]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ في الدنيا، نظيرها في «قد أفلَحَ»: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠][3]. (ز)

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾

٦٧٠١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ يعني: خصومة القادة والأتباع في هذه الآية، ما قال بعضُهم لبعض في الخصومة، نظيرها في الأعراف، وفي «حم المؤمن» حين ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨] عن الهدى، ثم ردت أولاهم دخول النار على أخراهم دخول النار وهم الأتباع، وقوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ إلى آخر الآية [غافر: ٤٧][4]. (ز)

٦٧٠١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾، فقرأ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧ ـ ٩٨]. وقرأ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حتى بلغ: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨ ـ ٢٩]. قال: إن كنتم تعبدوننا كما تقولون. ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ ما كنا نسمع ولا نبصر، قال: وهذه الأصنام، قال: هذه خصومة أهل النار. وقرأ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠]. قال: وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٩.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾

٦٧٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ يعني: رسول، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ لا شريك له، ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ لخلقه، ثم عظَّم نفسه عن شركهم، فقال سبحانه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فإن مَن يعبد فيهما فأنا ربهما وربُّ من فيهما، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لمن تاب[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠١٦ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تضوَّر[2] مِن الليل قال: «**لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار**»[3]. (١٢/٦١٦)

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٦٧٠١٧ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٦٧٠١٨ ـ وقتادة بن دعامة: ﴿هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾[4]. (ز)

٦٧٠١٩ ـ عن **شريح القاضي** ـ من طريق ابن سيرين ـ: أنَّ رجلًا قال له: أتقضي عَلَيَّ بالنبأ؟! قال: فقال له شريح: أوليس القرآن نبأ؟! قال: وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾، قال: وقضى عليه[5] [٥٥٨٩]. (ز)

[٥٥٨٩] **علَّق ابنُ عطية** (٧/ ٣٦١) على قول شريح، فقال: «وهذا الجواب من شريح إنما ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٢.

(٢) تضور: تلوى وتقلب. النهاية (ضور).

(٣) أخرجه ابن حبان ١٢/ ٣٤٠ (٥٥٣٠)، والحاكم ١/ ٧٢٤ (١٩٨٠).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ٣٧٣ (٢٠٥٤): «قال أبو زرعة: ... حديث منكر، وسمعت أبي أيضًا يقول: هذا حديث منكر». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٧/ ٣٢٠ (٢٢٣٢٠): «هو معلول». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ١١٢ (٦٦١٥): «قال الحاكم: على شرطهما. وأقرّه الذهبي، وقال الحافظ العراقي في أماليه: حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٩٨ (٢٠٦٦).

(٤) تفسير البغوي ٧/ ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤١.

٦٧٠٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾، قال: القرآن[١]. (١٢/٦١٦)

٦٧٠٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ قال: إنكم تراجعون نبأ عظيمًا؛ فاعقِلوه عن الله[٢]. (١٢/٦١٦)

٦٧٠٢٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾، قال: القرآن[٣]. (ز)

٦٧٠٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ يعني: القرآن، حديث عظيم لأنَّه كلام الله ﷻ، ﴿أَنتُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ يعني: عن إيمان بالقرآن معرضون[٤]. (ز)

٦٧٠٢٤ ـ قال **سفيان الثوري**، ﴿هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾، قال: القرآن[٥]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩﴾

٦٧٠٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾، قال: هذه الخصومة[٦]. (١٢/٦٢٥)

٦٧٠٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: الملأ الأعلى: الملائكة حين شُوورِوا في خلق آدم، فاختصموا فيه، وقالوا: لا تجعل في الأرض خليفة[٧]. (ز)

٦٧٠٢٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: اختصموا إذ قال ربك للملائكة: إني خالق بشرًا من

== هو بحسب لفظ الأعرابي، ولم يحرر معه الكلام، وإنما قصد إلى ما يقطعه به؛ لأن الأعرابي لم يفرق بين الشهادة والنبأ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٢.

(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٦١).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٢.

طين. لِلَّذي خلقه بيده[(١)]. (ز)

٦٧٠٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: هم الملائكة، كانت خصومتُهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ حتى بلغ: ﴿سَٰجِدِينَ﴾. وحين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حتى بلغ: ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ففي هذا اختصم الملأُ الأعلى[(٢)]. (١٢/٦١٦)

٦٧٠٢٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ هو: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠][(٣)][٥٥٩٠]. (ز)

٦٧٠٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ من الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ يعني: الخصومة حين قال لهم الربُّ تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]. فهذه خصومتهم[(٤)]. (ز)

٦٧٠٣١ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾، قال: يتجلَّى ربُّك في أحسن صورة، فيقول: يا محمد، فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فيقول: يا ربِّ، لا أدري. فيضع كفَّه على صدره حتى يجد بردها بين كتفيه، فلا يسأله عن شيء إلا أخبره[(٥)][٥٥٩١]. (ز)

[٥٥٩٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/١٤١ ـ ١٤٢) غير قول السدي، وقتادة، وابن عباس من طريق العوفي.

[٥٥٩١] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٣٦٢) اختلاف الناس في تفسير قوله: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أن اختصامهم في أمر آدم وذريته في جعلهم في الأرض. **الثاني**: قال **ابنُ عطية**: «**وقالت فرقة**: بل اختصامهم في الكفارات وغفر الذنوب ونحوه، فإن العبد إذا فعل حسنة اختلف الملائكة في قدر ثوابه في ذلك حتى يقضي الله بما شاء، وورد في هذا حديث فسره ابن فورك لأنه يتضمن أن النبي ﷺ قال له ربه ﷻ في نومه: فيم يختصمون؟ فقلت: لا أدري. فقال: في الكفارات، وهي إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الخطى إلى الجماعات... الحديث بطوله». ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٨ ـ ١٦٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٩ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٣.
(٥) تفسير سفيان الثوري ١/٢٦١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٣٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: احتبس عنَّا رسولُ الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كِدنا نتراءى عينَ الشمس، فخرج سريعًا، فثوَّب[1] بالصلاة، فصلى رسولُ الله ﷺ، فلمَّا سلم دعا بصوته، فقال: «**على مصافِّكم كما أنتم**». ثم انفتل إلينا، ثم قال: «**أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمتُ الليلة، فتوضأتُ، وصليتُ ما قُدِّر لي، ونعستُ في صلاتي حتى استثقلتُ، فإذا أنا بربي ـ تبارك وتعالى ـ في أحسن صورة، فقال: يا محمد. قلت: لبيك، ربي. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري.** ـ قالها ثلاثًا ـ قال: **فرأيتُه وضع كفه بين كتفي، فوجدت بردَ أنامله بين ثديي، فتجلى لي كلُّ شيء وعرفته، فقال: يا محمد. قلت: لبيك، رب. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلتُ: في الدرجات، والكفارات. فقال: ما الدرجات؟ فقلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: صدقت، فما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوء في المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجماعات. قال: صدقت، سل، يا محمد. قلت: اللَّهُمَّ، إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضني إليك وأنا غير مفتون، اللَّهُمَّ، إني أسألك حبَّك، وحبَّ مَن أحبك، وحبَّ عملٍ يقربني إلى حبك**». قال النبي ﷺ: «**تعلموهن، وادرسوهن؛ فإنهن حق**»[2]. (١٢/٦١٨)

٦٧٠٣٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني الليلةَ ربي في أحسن**

== وعلّق **ابنُ عطية** (٧/ ٣٦٢) على القول الأول بقوله: «ويدل على ذلك **ما يلي من الآيات**». وزاد **ابنُ عطية** (٧/ ٣٦٣) في معنى الآية قولين آخرين، فقال: «**وقالت فرقة**: المراد بقوله: ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾: الملائكة. وقوله: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ مقطوع منه، معناه: إذ تختصم العرب الكافرة في الملإ، فيقول بعضها: هي بنات الله. ويقول بعضها: هي آلهة تعبد. وغير ذلك من أقوالهم. **وقالت فرقة**: أراد ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾: قريشًا». **وانتقد** الثاني بقوله: «وهذا قول ضعيف لا يتقوى من جهة».

---

(١) التثويب: إقامة الصلاة. النهاية (ثوب).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ (٢٢١٠٩)، والترمذي ٥/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥ (٣٥١٦)، والحاكم ١/ ٧٠٢ (١٩١٣) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٠ (١٣): «أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة».

صورة ـ أحسبه قال: في المنام ـ فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا. فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ـ أو قال: في نحري ـ، فعلمتُ ما في السموات وما في الأرض، ثم قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومَن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان مِن خطيئته كيوم ولدته أمه. وقل ـ يا محمد ـ إذا صليت: اللَّهُمَّ، إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون. قال: والدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام»[(١)] [٥٥٩٢]. (١٢/٦١٧)

﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٧٠﴾

٦٧٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن﴾ يعني: إذ ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ يعني: رسول بيِّن[(٢)] [٥٥٩٣]. (ز)

[٥٥٩٢] ذكر ابنُ كثير (١٢/١٠٧) هذا الأثر، ثم علّق عليه: «فهو حديث المنام المشهور، ومَن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من طرق. وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث جهضم بن عبد الله اليمامي به». وقال: «حسن صحيح» وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن، فإن هذا قد فُسِّر، وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فُسِّر بعد هذا، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ الآيات».

هذا وقد أورد السيوطي ١٢/ ٦١٧ ـ ٦٢٣ مرويات أخرى كثيرة عن حديث اختصام الملأ الأعلى.

[٥٥٩٣] **ذكر ابنُ جرير** (٢٠/ ١٤٢ ـ ١٤٣ بتصرف) في قوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ ==

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٣٤٨٤)، والترمذي ٥/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ (٣٥١٤)، وعبد الرزاق بنحوه ٣/ ١٢٦ (٢٦١٢).

قال الترمذي: «وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً، وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس». وقال محمد بن نصر في قيام الليل ص٥٥: «هذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده على ما بيّنا، وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة بالحديث». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (٦٨٤): «صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٣.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٦٧٠٣٥ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق أبي رَوْق - ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، قال: مِن قدرتي[(١)]. (ز)

٦٧٠٣٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾: ففي هذا اختصم الملأ الأعلى[(٢)]. (١٢/٦١٧)

٦٧٠٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾، يعني: آدم، وكان آدم عليه السلام أول ما خُلق منه عجَب الذَّنب، وآخر ما خُلق منه أظفاره، ثم رُكِّب فيه سائر خلقه؛ يعني: عجب الذنب، وفيه يركّب يوم القيامة كما رُكّب في الدنيا، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الذين كانوا في الأرض، إضمار[(٣)] [٥٥٩٤]. (ز)

== وجهين من التأويل، فقال: «وقوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول - تعالى ذكره - لنبيه محمد ﷺ: قل - يا محمد - لمشركي قريش: ما يوحي الله إليَّ عِلْمُ ما لا علم لي به، مِن نحو العلم بالملأ الأعلى واختصامهم في أمر آدم إذا أراد خلقه، إلا لأني إنما أنا نذير مبين. فـ﴿أَنَّمَآ﴾ على هذا التأويل في موضع خفض على قول مَن كان يرى أن مثل هذا الحرف الذي ذكرنا لا بد له من حرف خافض، فسواء إسقاط خافضه منه وإثباته. وإما على قول مَن رأى أن مثل هذا ينصب إذا أسقط منه الخافض، فإنه على مذهبه نصب. وقد يتجه لهذا الكلام وجه آخر، وهو أن يكون معناه: ما يوحي الله إلي إنذاركم. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى كانت ﴿أَنَّمَآ﴾ في موضع رفع؛ لأن الكلام يصير حينئذ بمعنى: ما يوحى إلي إلا الإنذار».

[٥٥٩٤] **قال ابنُ عطية** (٧/٣٦٣): «و﴿إِذْ﴾ في قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ بدل من قوله: ﴿إِذْ﴾ الأولى على تأويل مَن رأى الخصومة في شأن مَن يستخلف في الأرض، وعلى الأقوال الأُخَر يكون العامل في ﴿إِذْ﴾ الثانية فعل مضمر، تقديره: واذكر إذ قال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٣

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٧٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ثم استثنى مِن الملائكة إبليس، وكان اسمه في الملائكة: الحارث، وسمي إبليس حين عصى، إبليس من الخير[(١)]. (ز)

﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٦٧٠٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: كان في علم الله مِن الكافرين[(٢)] [٥٥٩٥]. (ز)

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٦٧٠٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ ما لك ألَّا تسجد ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ يعني: تكبرت، ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ يعني: مِن المُتَعَظِّمين؟![(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٤١ ـ عن عبدالله بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعِزَّتي، لا يسكنها مدمن خمر، ولا ديوث**». قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا مدمن الخمر، فما الديوث؟ قال: «**الذي يشير لأهله السوء**»[(٤)]. (٦٢٦/١٢)

[٥٥٩٥] **قال ابنُ عطية** (٣٦٣/٧ ـ ٣٦٤): «وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ **يحتمل** أن يريد به: وكان من أول أمره من الكافرين في علم الله تعالى. قاله ابن عباس. **ويحتمل** أن يريد: ووجد عند هذه الفعلة من الكافرين. وعلى القولين فقد حكم الله على إبليس بالكفر، وأخبر أنه كان عقد قلبه في وقت الامتناع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ص٦٤ ـ ٦٥ (٣٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٢٥ (٦٩٢).

=

٦٧٠٤٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ قال: خلق الله أربعًا بيده: العرش، وجنات عدن، والقلم، وآدم، ثم قال لكل شيء: كن. فكان. واحتجب من خلقه بأربعة: بنار وظلمة، ونور وظلمة[(١)] [٥٥٩٦]. (١٢/٦٢٦)

٦٧٠٤٣ ـ عن **كعب [الأحبار]**، قال: إنَّ الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده[(٢)]. (١٢/٦٢٧)

٦٧٠٤٤ ـ عن ميسرة، قال: خلق الله أربعةً بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، وخلق القلم بيده[(٣)]. (١٢/٦٢٦)

٦٧٠٤٥ ـ عن **إبراهيم [النخعي]**، مثله[(٤)]. (١٢/٦٢٦)

﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾

٦٧٠٤٦ ـ قال **الحسن البصري** =

٦٧٠٤٧ ـ **وأبو العالية الرياحي**: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، أي: مِن الخلقة التي أنت فيها[(٥)]. (ز)

٦٧٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾،

[٥٥٩٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٦٤) هذا القول، ثم **علّق** قائلاً: «وهذا إن صحَّ فإنما ذُكِر على جهة التشريف للأربعة، والتنبيه منها، وإلا فإذا حققنا النظر فكل مخلوق هو بالقدرة التي بها يقع الإيجاد بعد العدم».

وما قاله ابن عطيه باطل، والحق إثبات صفة اليدين لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ ـ ١١٧٧، والإبانة ٣/ ٩١ ـ ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/ ٤٥١ ـ ٤٨٠.

= قال البيهقي: «مرسل».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٥ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٣٠)، والبيهقي (٦٩٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه هناد (٤٤).

(٤) أخرجه هناد (٤٥).

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢١٧. وقد وقع فيه الأثر هكذا، وما ذكره ابن عطية فيما يأتي يدل على أن هذا تفسير قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾.

والنار تغلب الطين[١]. (ز)

٦٧٠٤٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، قال: نار تأكل الطين، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ [سبأ: ٢٠][٢]. (ز)

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾

٦٧٠٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الرجيم: اللعين[٣]. (١٢/٦٢٧)

٦٧٠٥١ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ، بمثله[٤]. (ز)

٦٧٠٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ يعني: من الجنة؛ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يعني: ملعون[٥] [٥٥٩٧]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾

٦٧٠٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: النفخة الثانية، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ يعني: إلى أجل موقوت، وهو النفخة الأولى[٦]. (ز)

٦٧٠٥٤ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾، قال: النفخة الأولى[٧] [٥٥٩٨]. (ز)

[٥٥٩٧] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٦٦) في قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: اخرج من الجنة. كما في قول مقاتل. **الثاني**: اخرج من السماء. **الثالث**: اخرج من الخلقة التي أنت فيها، ومن صفات الكرامة التي كانت له. ثم **علّق** على القول الأول، فقال: «فإنما أَمَرَه أمرًا يقتضي بُعده عن السماء، ولا خلاف أنه أهبط إلى الأرض».

[٥٥٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٦٦) اختلافًا في قوله: ﴿فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ هل أسعفه الله ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧، ٢٠/ ١٤٦، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٠ بنحوه من طريق معمر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.
(٧) تفسير سفيان الثوري (٢٦١).

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٦٧٠٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، قال: عَلِم عدوُّ اللهِ أنَّه ليست له عِزَّة[1] [٥٥٩٩]. (ز)

٦٧٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبليس لربه - تبارك وتعالى -: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ يقول: فبعظمتك ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ يقول: لأضلنهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ عن الهدى[2]. (ز)

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾

❁ قراءات:

٦٧٠٥٧ - عن يحيى بن عتبة، قال: سألتُ محمدَ بن سيرين: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾. قال: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ بالنصب. فقلتُ: كل شيء في القرآن هكذا نقرؤها؟ قال: نعم[3]. (١٢/٦٢٧)

٦٧٠٥٨ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ بنصب اللام، وفي يوسف

== في طلبته وأخَّره إلى يوم القيامة، أم لا؟ على قولين: **الأول**: أنه أسعفه. **الثاني**: أنه لم يسعفه. ورجّح الأول بقوله: «وهذا هو الأصح من القولين». ولم يذكر مستندًا.

[٥٥٩٩] قال **ابنُ عطية** (٧/٣٦٦ - ٣٦٧): «قال قتادة: علم عدو الله أنه ليست له عزة؛ فأقسم بعزة الله أنه يغوي ذرية آدم أجمع إلا من أخلص الله للإيمان به». ثم أردف **معلِّقًا**: «وهذا استثناء الأقل عن الأكثر على باب الاستثناء؛ لأن المؤمنين أقل من الكفرة بكثير، بدليل **حديث بعث النار وغيره**. وجوَّز قومٌ أن يستثنى الكثير من الجملة، ويترك الأقل على الحكم الأول، **واحتجوا بقوله تعالى**: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]. وقال مَن ناقضهم: العباد هنا يعم البشر والملائكة، فبقي الاستثناء على بابه في أن الأقل هو المستثنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

اختلف العشرة في ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ معرفًا حيث وقع في القرآن، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام، وقرأ بقية العشرة: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام. انظر: النشر ٢/٢٩٥.

[٢٤]: ﴿مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بنصب اللام، وفي الصافات [٤٠]: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بنصب اللام[(١)]. (١٢/٦٢٧)

❁ تفسير الآية:

٦٧٠٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بالتوحيد، فإني لا أستطيع أن أغويهم[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٦٧٠٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق طلحة اليامي ـ: أنه قرأها: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ بالرفع، ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ نصبًا، وقال: يقول الله: أنا الحقُّ، والحقَّ أقول[(٣)]. (١٢/٦٢٨)

٦٧٠٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ قال: أنا الحق، أقول الحق[(٤)]. (١٢/٦٢٧)

٦٧٠٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، يقول الله: الحق مني، وأقول الحق[(٥)]. (ز)

٦٧٠٦٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ هذا قَسَمٌ، يقول: حقًّا حقًّا لأملأن جهنم[(٦)]. (ز)

٦٧٠٦٤ ـ عن **الحكم** [بن عتيبة] ـ من طريق الأعمش ـ قال: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، قال: هذا هو الحق، وهو يقول الحق[(٧)]. (١٢/٦٢٨)

٦٧٠٦٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: قرأ **الحكم بن عتيبة**: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٠/ ١٤٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَالْحَقَّ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٣٦٢، والإتحاف ص٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٩.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٠٠ ـ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بمعنى: الله الحق، ويقول الحقَّ، وهو قَسَمٌ أيضًا[(١)] [٥٦٠٠]. (ز)

٦٧٠٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، قال: قَسَمٌ أقسم اللهُ به[(٢)]. (ز)

٦٧٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الله ﷻ: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ يقول: قوله

[٥٦٠٠] علّق **ابنُ جرير** (٢٠/١٤٨) على هذه القراءة، فقال: «قوله: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ فقرأه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الأول، ونصب الثاني، وفي رفع الحق الأول إذا قرئ كذلك وجهان: **أحدهما**: رفعه بضمير: لله الحق، أو أنا الحق وأقول الحق. **والثاني**: أن يكون مرفوعًا بتأويل قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ فيكون معنى الكلام حينئذ: فالحق أن أملأ جهنم منك، كما يقول: عزمة صادقة لآتينك، فرفع عزمة بتأويل لآتينك، لأن تأويله أن آتيك، كما قال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] فلا بد لقوله: ﴿بَدَا لَهُمْ﴾ من مرفوع، وهو مضمر في المعنى».

ثم ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/١٤٨ ـ ١٤٩) القراءة الأخرى، **وعلّق** عليها، فقال: «وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين بنصب الحق الأول والثاني كليهما، بمعنى: حقًّا لأملأن جهنم والحق أقول، ثم أدخلت الألف واللام عليه، وهو منصوب؛ لأن دخولهما إذا كان كذلك معنى الكلام وخروجهما منه سواء، كما سواء قولهم: حمدًا لله، والحمدَ لله عندهم إذا نصب، وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الإغراء بمعنى: الزموا الحق، واتبعوا الحق، والأول أشبه؛ لأنه خطاب من الله لإبليس بما هو فاعل به وباتباعه».

ثم **علّق** عليها وعلى قراءة مَن قرأ ذلك برفع الحق الاول ونصب الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنَّهما **قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار**، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب **لصحة معنييهما**، وأما الحق الثاني فلا اختلاف في نصبه بين قراء الأمصار كلهم، بمعنى: وأقول الحق».

و**علّق ابنُ عطية** (٧/٣٦٧) على قراءة النصب في كليهما، فقال: «وقرأ جمهور القراء: ﴿فَٱلْحَقَّ وَٱلْحَقَّ﴾ بالنصب في الاثنين، فأما الثاني فمنصوب بـ﴿أَقُولُ﴾، وأما الأول فيحتمل الإغراء، أو القسم على إسقاط حرف القسم، كأنه قال: فوالحق، ثم حذف الحرف كما تقول: الله لأفعلن، تريد: والله، ويقوي ذلك قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٠٠ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٩.

الحق. فيها تقديم، وأقول الحق، يعني: قول الله ﷻ[١]. (ز)

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٦٧٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ يا إبليس ومِن ذريتك الشياطين، ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ على دينك مِن كفار بني آدم ﴿مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: مِن الفريقين جميعًا[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٦٩ ـ عن **عبد الله بن ضمرة السلولي** ـ من طريق ابن سابط ـ: أنَّه قال: لَمَّا أُخرج إبليسُ من الجنة قال إبليس: لأتخذنَّ مِن خلقك جُندًا، جندي النساء هُنَّ شبكتي التي لا تخطئ. قال الله ـ جلَّ ذكره ـ: وأنا متخذ مِن خلقي جندًا، جندي الجراد، وهو جندي الأعظم، فاخرج، يا لعين، فإن عليك لعنتي إلى يوم الدين، إنَّ ردائي الحمد، وإنَّ قميصي المجد، وإنَّ إزاري الجبروت، فمن تناول منهن شيئًا ابتغاء خيلاء أدخلته النار[٣]. (ز)

٦٧٠٧٠ ـ عن **أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي** ـ من طريق أيوب ـ: أنَّ إبليس لما جعل الله عليه اللعنة، فسأله النَّظِرَة إلى يوم الدين، فأنظره؛ قال: فبِعِزَّتِك، لا أخرج مِن صدر عبد حتى تخرج نفسُه. قال: وعِزَّتي، لا أحجب توبتي عن عبدي حتى تخرج نفسُه[٤]. (ز)

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٦٧٠٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما أدعوكم إليه ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ عَرَض مِن الدنيا[٥]. (١٢/ ٦٢٨)

٦٧٠٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني: مِن جُعْل، ﴿وَمَآ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٠، وإسحاق البستي ص٢٥٧ مختصرًا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أَنَاْ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ هذا القرآن مِن تلقاء نفسي[١]. (ز)

٦٧٠٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾، قال: لا أسألكم على القرآن أجرًا؛ تعطونني شيئًا، وما أنا من المتكلفين أتخرَّص وأتكلف ما لم يأمرني الله به[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٧٤ ـ عن الزبير، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنِّي بريء مِن التكلف، وصالحو أمتي**»[٣]. (١٢/٦٢٩)

٦٧٠٧٥ ـ عن سلمة بن نفيل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**للمُتَكَلِّف ثلاثُ علامات: يُنازع مَن فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول فيما لا يعلم**»[٤]. (ز)

٦٧٠٧٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق سعيد بن المسيب ـ: أنَّه صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، مَن آتاه الله ﷻ عِلمًا فليتق الله، وليعلِّمه الناس، ولا يكتمه، فإنه من كتم علمًا يَعلَمه كان كمن كتم ما أنزل الله تعالى على نبيِّه، وأمره أن يعلمه الناس، ومن لم يعلم فليسكت، وإيَّاه أن يقول ما لا يعلم فيهلك، ويصير من المتكلفين، ويمرق من الدين، وإن الله ﷻ قال: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾، مَن أفتى بغير السُّنَّة فعليه الإثم[٥]. (ز)

٦٧٠٧٧ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني، قال: بينما رجل يُحَدِّث في المسجد، فقال فيما يقول: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. قال: دخان يكون يوم القيامة، يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. قال: فقُمنا حتى دخلنا على **عبد الله [بن مسعود]** وهو في بيته، فأخبرناه وكان مُتَّكِئًا، فاستوى قاعدًا، فقال: يا أيها الناس، مَن علم منكم علمًا فليقل به، ومَن لم يعلم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، والثعلبي ٨/ ٢١٨. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٧٦ (٢٢٨) واللفظ له.

قال ابن عساكر: «هذا حديث غريب». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٤٧: «وإسناده ضعيف». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص١٧١ (١٩١): «قال النووي: ليس بثابت. انتهى. وقد أخرجه الدارقطني في الأفراد... وسنده ضعيف».

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢١٨.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢١٨.

فليقل: الله أعلم. فإنَّ مِن العلم أن يقول العالِمُ لِما لا يعلم: الله أعلم. قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1]. (١٢/ ٦٢٨)

٦٧٠٧٨ ـ عن **أبي موسى الأشعري**، قال: مَن علَّمه الله علمًا فليعلمه، ولا يقولن ما ليس له به علم فيكون مِن المتكلفين ويمرق من الدين[2]. (١٢/ ٦٣٠)

٦٧٠٧٩ ـ عن **الربيع بن خثيم** ـ من طريق منذر الثوري ـ: أنه قال: يا عبدالله، ما علَّمك اللهُ في كتابه مِن عِلْمٍ فاحمد الله، وما استأثر عليك به مِن علم فكِلْه إلى عالمه، ولا تتكلف؛ فإن الله ﷻ يقول لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾[3]. (ز)

٦٧٠٨٠ ـ عن **أرطاة بن المنذر**، قال: آية المتكلف ثلاث: يتكلم فيما لا يعلم، وينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال[4]. (١٢/ ٦٣٠)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٦٧٠٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾، يقول: ما القرآن إلا بيان ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[5]. (ز)

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

٦٧٠٨٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾ بعد الموت[6]. (ز)

٦٧٠٨٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾، يعني: يوم القيامة[7]. (ز)

٦٧٠٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾، قال: بعد الموت[8]. (١٢/ ٦٣١)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٤، ٤٨٠٩)، ومسلم (٢٧٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه الطيالسي ١/ ٢٣٦ مختصرًا بذكر قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] بدل آية سورة ص.

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٩ ـ ١١٠.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٠٤٤.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٠٦٤).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٠٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٢١٩.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٠٨٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾، يعني: يوم القيامة[١]. (ز)

٦٧٠٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: سُئِلتُ عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين. فقلت: إنَّ مِن الحين حينًا لا يُدرك، ومِن الحين حينٌ يُدرَك، فالحين الذي لا يُدرك قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾. والحين الذي يُدرك قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وذلك مِن حين تصرم النخلة إلى حين تطلع، وذلك ستة أشهر[٢]. (ز)

٦٧٠٨٧ ـ عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن محمد بن علي بن الحسين، أنه سئل: في رجل حلف على امرأته أن لا تفعل فعلًا ما إلى حين. فقال: أيَّ الأحيان أردت؛ فإن الأحيان ثلاثة: قال الله ﷻ ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥] كل ستة أشهر، وقوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥] فذلك ثلاثة عشر عامًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ فذلك إلى يوم القيامة[٣]. (ز)

٦٧٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾: أي: بعد الموت. وقال الحسن: يا ابن آدم، عند الموت يأتيك الخبر اليقين[٤]. (١٢/ ٦٣١)

٦٧٠٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ قال بعضهم: يوم بدر. وقال بعضهم: يوم القيامة[٥]. (١٢/ ٦٣١)

٦٧٠٩٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾ مَن بقي عَلِم ذلك إذا ظهر أمرُه وعلا، ومَن مات علِمه بعد موته[٦]. (ز)

٦٧٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ يعني: كفار مكة ﴿نَبَأَهُۥ﴾ يعني: نبأ القرآن ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾ هذا وعيد لهم: القتل ببدر، مثل قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٧٤]، يعني: القتل ببدر[٧]. (ز)

٦٧٠٩٢ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾، قال: صِدْقَ هذا الحديث؛ نبأ ما كذَّبوا به ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾ من

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٣.
(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/ ٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٩ من طريق معمر دون قول الحسن.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٠٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

الدنيا، وهو يوم القيامة. وقرأ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧]، قال: وهذا أيضًا الآخرة؛ يستقر فيها الحق، ويبطل الباطل[(١)] [٥٦٠١]. (١٢/ ٦٣١)

[٥٦٠١] اختلف السلف في مدة الحين على أقوال: **الأول**: أن نهايته الموت. **الثاني**: نهايته يوم بدر. **الثالث**: أن نهايته القيامة.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٥٢) التعميم **لدلالة اللغة والعموم** في ذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين، مِن غير حَدٍّ منه لذلك الحين بحَدٍّ، وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا إلى ظهور حقيقته، ووضوح صحته في الدنيا، ومنهم مَن علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر وقبل ذلك، ولا حدَّ عند العرب للحين، لا يجاوز ولا يقصر عنه؛ فإذ كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصحُّ مِن أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت». واستدل بقول عكرمة من طريق أيوب.

وذكر **ابنُ كثير** (٧/ ٨٣) القول الأول والثالث، ثم **علّق** قائلاً: «يعني: يوم القيامة، ولا منافاة بين القولين؛ فإن من مات فقد دخل في حكم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥١ ـ ١٥٢.

سورة الزمر

مقدمة السورة:

٦٧٠٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ قال: أُنزلت سورة الزمر بمكة[١]. (١٢/٦٣٢)

٦٧٠٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت بمكة سورة الزمر، سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وَحْشيّ قاتل حمزة: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى تمام الثلاث آيات[٢]. (١٢/٦٣٢)

٦٧٠٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُرَاسَاني ـ: مكية، ونزلت بعد سورة سبأ[٣]. (ز)

٦٧٠٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٧٠٩٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٤]. (ز)

٦٧٠٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٧٠٩٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزّهري: مكية، ونزلت بعد سورة سبأ[٦]. (ز)

٦٧١٠٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٧]. (ز)

٦٧١٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الزمر مكية، إلا ثلاث آيات فيها، نزلت في

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٤٢، ١٤٤، وابن الضريس ص١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٦٤٣.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

وَحْشيّ بن زيد وأصحابه بالمدينة، وهُنّ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[1]. (ز)

٦٧١٠٢ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه**، قال: مَن أراد أن يعرف قضاءَ الله في خلْقه فليقرأ آخرَ سورة الغُرَف[2]. (١٢/ ٧٣٦)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

٦٧١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في أمره[3]. (ز)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾

٦٧١٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾: يعني: القرآن[4]. (١٢/ ٦٣٢)

٦٧١٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: لم نُنزله باطلًا لغير شيء[5] [٥٦٠٢]. (ز)

[٥٦٠٢] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠) في معنى: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون معناه: متضمنًا الحق». ثم **وجَّهه** بقوله: «أي: الحق فيه، وفي أحكامه، وفي أخباره». **الثاني**: «أن يعني: الاستحقاق والوجوب، وشمول المنفعة للعالم في هدايتهم ودعوتهم إلى الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٦٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٦٩.

﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾

٦٧١٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: أمَّا قوله: ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ فالتوحيد[١]. (ز)

٦٧١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ﴾ يقول: فوحِّد الله ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ يعني: له التوحيد[٢]. (ز)

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾

٦٧١٠٨ ـ عن يزيد الرّقّاشي، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنّا نُعطي أموالَنا التماس الذِّكر، فهل لنا في ذلك مِن أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا**». قال: يا رسول الله، إنما نُعطي أموالنا التماس الأجر والذِّكر، فهل لنا أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا يقبل إلا مَن أخلص له**». ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[٣]. (١٢/ ٦٣٢)

٦٧١٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[٤]. (١٢/ ٦٣٢)

٦٧١١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ يعني: التوحيد، وغيره من الأديان ليس بخالص[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧١١١ ـ عن **شِمْر [بن عطية]** ـ من طريق حفص ـ قال: يُؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب، وفي صحيفته أمثالُ الجبال من الحسنات، فيقول ربُّ العِزَّة ـ جلَّ وعزَّ ـ: صلَّيتَ يوم كذا وكذا لِيُقال: صلّى فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٦٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٦٩.

صُمتَ يوم كذا وكذا ليقال: صام فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص، تصدّقتَ يوم كذا وكذا ليقال: تصدّق فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص. فما يزال يمحو شيئًا بعد شيء، حتى تبقى صحيفتُه ما فيها شيء، فيقول مَلكاه: يا فلان، ألغير الله كنت تعمل؟![1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾

❁ قراءات:

٦٧١١٢ ـ عن مجاهد، قال: كان **عبد الله [بن مسعود]** يقرأ: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَالُواْ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللهِ زُلْفَى)[2]. (١٢/ ٦٣٣)

٦٧١١٣ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر**، أنه كان يقرأها: (قَالُواْ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللهِ زُلْفَى)[3]. (١٢/ ٦٣٣)

❁ نزول الآية:

٦٧١١٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾، قال: أُنزلت في ثلاثة أحياء: عامر، وكنانة، وبني سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: الملائكة بناته. فقالوا: إنما نعبدهم ليقرِّبونا إلى الله زلفى[4]. (١٢/ ٦٣٣)

❁ تفسير الآية:

٦٧١١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، وقوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾ [الأنعام: ١٠٧] يقول سبحانه: لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٥٧ بلفظ: كانت تلك قراءة ابن مسعود: (الَّذِينَ قَالُوا)، وسيأتي في تفسير الآية. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ١٥٧ من طريق السُّدّي.
و(قَالُواْ مَا نَعْبُدُهُمْ) قراءة شاذة، قرأ بها أيضًا ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٤٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٨.

٦٧١١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، قال: قريش تقوله للأوثان، ومَن قبلهم يقولونه للملائكة، ولعيسى ابن مريم، ولعُزَير[١]. (١٢/٦٣٣)

٦٧١١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله ـ عَزَّ ذِكْرُه ـ: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، قال: عبدوهم، وكانت تلك قراءة ابن مسعود: (الَّذِينَ قَالُوا)[٢]. (ز)

٦٧١١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، قال: ما نعبد هذه الآلهة إلا ليشفعوا لنا عند الله[٣]. (١٢/٦٣٢)

٦٧١١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، قال: هي مَنزِلَة[٤]. (ز)

٦٧١٢٠ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، وجوابه في الأحقاف [٢٨]: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾[٥]. (ز)

٦٧١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ يعني: كفار العرب ﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ فيها إضمار؛ قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ يعني: الآلهة، نظيرها في «حم عسق»: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الشورى: ٦]، وذلك أنَّ كفارَ العرب عبدوا الملائكة، وقالوا: ما نعبدهم ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ يعني: مَنزِلَة، فيشفعوا لنا إلى الله[٦]. (ز)

٦٧١٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، قال: قالوا: هم شفعاؤنا عند الله، وهم الذين يُقرِّبوننا إلى الله زُلفى يوم القيامة؛ للأوثان، والزُّلفى: القُرب[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٠٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/١٥٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٦٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٨.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾

❁ **قراءات:**

٦٧١٢٣ - عن النضر عن هارون، قال: كان **[عاصم] الجَحْدَرِي** يقول: (كَذَّابٌ كَفَّارٌ)[١]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٦٧١٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ﴾ من الدِّين ﴿يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ لدينه ﴿مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[٢]. (ز)

﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾

٦٧١٢٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يعني: عيسى ابن مريم ﴿لَّٱصْطَفَىٰ﴾ يعني: لاختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ مِن الملائكة؛ فإنَّها أطيبُ وأطهرُ مِن عيسى. كقوله في الأنبياء [١٧]: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ يعني: ولدًا، يعني: عيسى ﴿لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ يعني: من عندنا من الملائكة. ثم نزّه نفسه عما قالوا من البهتان، فقال: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ لا شريك له ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾[٣]. (ز)

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ﴾

٦٧١٢٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾، قال: يحمل الليل[٤]. (١٢/ ٦٣٤)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٧.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أنس بن مالك، والحسن، والأعرج. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣١، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٩ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٧١٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾، قال: يُدَهْوِرُه[١]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٢٨ ـ قال **الحسن البصري** =

٦٧١٢٩ ـ و**محمد بن السَّائِب الكلبي** =

٦٧١٣٠ ـ و**مقاتل بن حيّان**: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ ينقص مِن الليل فيزيد في النهار، وينقص من النهار فيزيد في الليل، فما نقص من الليل دخل في النهار، وما نقص من النهار دخل في الليل، ومنتهى النقصان تسع ساعات، ومنتهى الزيادة خَمْسَ عَشْرَةَ ساعة[٢]. (ز)

٦٧١٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: هو غُشيان أحدهما على الآخر. وقيل: هو نقصان أحدهما من الآخر[٣]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: يُغشي هذا هذا، وهذا هذا[٤]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٣٣ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: يجيء بالنهار ويذهب بالليل، ويجيء بالليل ويذهب بالنهار[٥]. (ز)

٦٧١٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظّم نفسه، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ لم يخلقهما باطلًا لغير شيء، ﴿يُكَوِّرُ﴾ يعني: يُسَلِّط ﴿ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ﴾ يعني: ويسلّط النهار ﴿عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ يعني: انتقاص كل واحد منهما من الآخر[٦]. (ز)

٦٧١٣٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾: حين يذهب بالليل ويكوّر النهار عليه، ويذهب بالنهار ويكوّر الليل عليه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٠٨ عن الحسن والكلبي.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون آخره.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٠.

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾

٦٧١٣٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لبني آدم، ﴿كُلٌّ يَجْرِى﴾ يعني: الشمس والقمر ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني: ليوم القيامة، يدلّ على نفسه بصُنعه ليُعرَف توحيدُه، ثم قال: ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لمن تاب إليه[1] [٥٦٠٣]. (ز)

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

٦٧١٣٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: يعني: آدم[2]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٣٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، يعني: آدم عليه السلام[3]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

٦٧١٣٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حواء خلقها مِن ضِلَع من أضلاعه[4] [٥٦٠٤]. (١٢/ ٦٣٤)

[٥٦٠٣] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٧٢) في الأجل المسمى احتمالين آخرين: **الأول**: «أن يريد: أوقات مغيبها كل يوم وليلة». **والثاني**: «أن يريد: أوقات رجوعها إلى قوانينها؛ كل شهر في القمر، وكل سنة في الشمس».

[٥٦٠٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٧٣) في معنى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قولين: **الأول**: «أنها خُلقت من ضِلعه القُصيري». وعلَّق عليه بقوله: «**ويؤيد هذا الحديثُ الذي فيه: «إنَّ المرأة خُلقت من ضِلع أعوج، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته»**». **الثاني**: ونقله عن فرقة: أنها خُلقت من نفس طين آدم عليه السلام، ثم رجَّح الأول قائلاً: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٧١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، يعني: حوَّاء[١]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾

٦٧١٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: مِن الإبل، والبقر، والضأن، والمعز[٢]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٤٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: يعني: مِن المعز اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الإبل اثنين[٣]. (ز)

٦٧١٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومِن الضأن اثنين، ومن المعز اثنين؛ مِن كلِّ واحد زوج[٤]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني: وجعل لكم من أمره. مثل قوله في الأعراف [٢٦]: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ يقول: جعلنا، ومثل قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] يقول: وجعلنا الحديد. ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني: الإبل والبقر والغنم ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ يعني: أصناف، يعني: أربعة ذكور، وأربعة إناث[٥]. (ز)

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾

٦٧١٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، قال: علقة، ثم مُضغة، ثم عظامًا[٦]. (١٢/ ٦٣٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

٦٧١٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: نطفة، ثم ما يتبعها، حتى يتم خَلْقه[١]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٤٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾: خُلق نطفة، ثم علقة، ثم مُضغة[٢]. (ز)

٦٧١٤٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك بن حرب ـ في قول الله: ﴿خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: نطفة، ثم علقة، ثم مُضغة[٣]. (ز)

٦٧١٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: نطفة، ثم علقة، ثم مُضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم أنبتَ الشعر؛ أطوارًا[٤]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: يكونون نُطفًا، ثم يكونون علقًا، ثم يكونون مُضغًا، ثم يكونون عظامًا، ثم يُنْفخ فيهم الروح[٥]. (ز)

٦٧١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، يعني: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظمًا، ثم الروح[٦]. (ز)

٦٧١٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: خلْقًا في البطون، من بعد الخلْق الأول الذي خلَقهم في ظهر آدم[٧][٥٦٠٥]. (ز)

[٥٦٠٥] اختُلف في معنى: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: يبتدئ خلقَكم ـ أيُّها الناس ـ في بطون أمهاتكم خلْقًا من بعد خلْق: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة. **الثاني**: يخلقكم في بطون أمهاتكم من بعد خَلْقِه إيَّاكم في ظهر آدم. ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٦٥) ـ **مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية، والنظائر** ـ القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله ـ جلَّ وعزَّ ـ أخبر أنه يخلقنا ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٩، وابن جرير ٢٠/ ١٦٤.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦١، وابن جرير ٢٠/ ١٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠ ـ ٦٧١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٥.

﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾

٦٧١٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قال: البطن، والرَّحِم، والمَشِيمَة[١]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٥٤ ـ عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قال: البطن، والرّحم، والمشيمة[٢]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قال: البطن، والرّحِم، والمشيمة[٣]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٥٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: الرَّحِم، والمَشِيمة، والبطن[٤]. (ز)

٦٧١٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك بن حرب ـ ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قال: الظُّلمات الثلاث: البطن، والرّحم، والمشيمة[٥]. (ز)

٦٧١٥٨ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ، ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قال: البطن، والرّحم، والمشيمة[٦]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قال: البطن، والرّحم، والمشيمة[٧]. (١٢/ ٦٣٤)

== خلقًا من بعد خَلْقٍ في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث، ولم يخبر أنه يخلقنا في بطون أمهاتنا من بعد خلْقنا في ظهر آدم، وذلك نحو قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ الآية [المؤمنون: ١٢، ١٣، ١٤]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٦، وإسحاق البستي ص٢٥٩ وزاد: والمشيمة: التي تكون على الولد إذا خرج، وهي من الدواب: السّلا.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦١، وابن جرير ٢٠/ ١٦٥، وأخرجه عنه أيضًا بلفظ: البطن، والمشيمة، والرَّحم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٠/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٧١٦٠ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قال: ظُلمة المشيمة، وظُلمة الرَّحِم، وظُلمة البطن[١]. (ز)

٦٧١٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، يعني: البطن، والرّحم، والمشيمة التي يكون فيها الولد[٢]. (ز)

٦٧١٦٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، قال: المشيمة في الرّحم، والرّحم في البطن[٣]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾

٦٧١٦٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾، قال: كقوله: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥][٤]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٦٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾: قال للمشركين: أنى تُصرف عقولكم عن هذا؟![٥]. (ز)

٦٧١٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي خلق هذه الأشياء هو ﴿رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يقول: فمِن أين تعدلون عنه إلى غيره؟![٦]. (ز)

﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾

٦٧١٦٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾: يعني: الكفار الذين لم يُرِد الله أن يطهِّر قلوبهم، فيقولوا: لا إله إلا الله[٧][٥٦٠٦]. (١٢/ ٦٣٦)

[٥٦٠٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٧٥) **احتمالاً آخر**، فقال: «ويُحتمل أن تكون مخاطبة لجميع الناس؛ لأن الله غنيٌّ عن جميع الناس، وهم فقراء إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٧١٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول لكفار مكة: ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾ عن عبادتكم[(١)]. (ز)

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾

٦٧١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وهم عباده المخلصون الذين قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله، وحبّبها إليهم[(٢)]. (١٢/٦٣٦)

٦٧١٦٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، قال: لا يرضى لعباده المسلمين الكفر[(٣)]. (١٢/٦٣٦)

٦٧١٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: واللهِ، ما رضي الله لعبده ضلالة، ولا أمره بها، ولا دعا إليها، ولكن رضي لكم طاعتَه، وأمركم بها، ونهاكم عن معصيته[(٤)]. (١٢/٦٣٦)

٦٧١٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، معنى الآية: أن يكفروا به[(٥)]. (ز)

٦٧١٧٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، قال: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا[(٦)] [٥٦٠٧]. (ز)

[٥٦٠٧] اختُلف في معنى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ على قولين: **الأول**: أن ذلك خاصٌّ ببعض الناس، والمعنى: إن تكفروا ـ أيُّها المشركون ـ بالله فإن الله غنيٌّ عنكم، ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر. **الثاني**: أن ذلك عامٌّ لجميع الناس، والمعنى: أيها الناس، إن تكفروا فإن الله غني عنكم، ولا يرضى لكم أن تكفروا به.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/١٦٩) **مستندًا إلى عموم اللفظ**: «ما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٩.

٦٧١٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ الذين قال ﷻ عنهم لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢][1]. (ز)

﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾

٦٧١٧٤ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ﴾، قال: إن تطيعوا يرضه لكم[2]. (ز)

٦٧١٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟﴾، يعني: تُوَحِّدوا الله[3]. (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾

٦٧١٧٦ ـ عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحوَ النبيِّ ﷺ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ

= ﴿إِن تَكْفُرُوا۟﴾ بالله، أيُّها الكفار به، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن إيمانكم وعبادتكم إياه، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ بمعنى: ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، كما يقال: لستُ أُحِبُّ الظلمَ، وإن أحببتُ أن يظلِمَ فلانٌ فلانًا فيعاقب».

ونقل ابنُ عطية (٧/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) القول الأول عن ابن عباس، فقال: «هذه الآية مخاطبة للكفار الذين لم يُرد الله أن يطهِّر قلوبهم، وعباده هم المؤمنون». ثم ذكر القول الثاني قائلاً: «ويحتمل أن تكون مخاطبة لجميع الناس؛ لأن الله تعالى غنيٌّ عن جميع الناس وهم فقراء إليه».

ثم ذكر اختلاف المفسرين من أهل السُّنَّة في معنى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ على قولين: **الأول**: أن «الرضى بمعنى الإرادة، والكلام ظاهره العموم، ومعناه: الخصوص فيمن قضى الله له بالإيمان وحَتَمَه له». ثم **وجَّهه** بقوله: «فعباده ـ على هذا ـ ملائكته ومؤمنو البشر والجن، وهذا يتركَّب على قول ابن عباس». **الثاني**: «الكلام عموم صحيح، والكفر يقع ممن يقع بإرادة الله تعالى، إلا أنه بعد وقوعه لا يرضاه دينًا لهم». ثم **وجَّهه** بقوله: «وهذا يتركَّب على الاحتمال الذي تقدم آنفًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

قال لأبي: «**ابنك هذا؟**». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «**حقًّا؟**». قال: أشهد به. قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ضاحكًا مِن ثَبْت شبهي في أبي، ومِن حَلِف أبي عَلَيَّ، ثم قال: «**أما إنَّه لا يجني عليك، ولا تجني عليه**». وقرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]. (١٢/ ٢٧١)

٦٧١٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، قال: لا يُؤخَذ أحدٌ بذنب أحد[2]. (ز)

٦٧١٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يقول: لا تحمل نفسٌ خطيئةَ أخرى، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[3]. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٧١٧٩ ـ قال مقاتل: نزلت ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ﴾ في أبي حُذيفة بن المغيرة المخزُوميّ[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾

٦٧١٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ﴾

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠ (٧١٠٩)، وأبو داود ٦/ ٥٤٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٧ (٥٩٩٥)، والحاكم ٢/ ٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي ٩/ ١٥٣.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ١١٨: «مشهور من حديث الثوري». وقال أيضًا ٧/ ٢٣١: «مشهور مِن حديث إياد عن أبي رِمْثة، واسمه: رفاعة بن يثربي. غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٤٧٢ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٢٣٠٣): «صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ١١٠.

قال: الوجع، والبلاء، والشدة؛ ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ قال: مستغيثًا به[١]. (ز)

٦٧١٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾: أي: مُخلِصًا إليه[٢]. (١٢/ ٦٣٦)

٦٧١٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ يعني: أصاب الإنسان، يعني: أبا حُذيفة بن المغيرة بن عبدالله المخزوميّ ﴿ضُرٌّ﴾ يعني: بلاء أو شدة ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ يقول: راجعًا إلى الله مِن شركه مُوَحِّدًا، يقول: اللَّهُمَّ، اكشف ما بي[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾

٦٧١٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾: إذا أصابته عافية أو خير[٤][٥٦٠٨]. (ز)

٦٧١٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾، يقول: أعطاه الله الخير[٥]. (ز)

﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾

٦٧١٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿نَسِيَ﴾، يقول: ترك، هذا في الكافر خاصة[٦]. (ز)

٦٧١٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَسِيَ﴾ يعني: ترك ﴿مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ في ضُره[٧][٥٦٠٩]. (ز)

[٥٦٠٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٧٦) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ **احتمالين**، فقال: «**يُحتمل** أن يريد: في كشف الضر المذكور، أو يريد: أيَّ نعمة بانت». **وعلَّق** عليهما بقوله: «واللفظ **يعُمُّهما**».

[٥٦٠٩] نقل **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٧٢)، **وابنُ عطية** (٧/ ٣٧٧) في «ما» من قوله تعالى: ﴿نَسِيَ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

٦٧١٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: الأنداد من الرجال، يطيعونهم في معاصي الله[1] [٥٦١٠]. (ز)

٦٧١٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ﴾ أبو حذيفة ﴿لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يعني: شركاء؛ ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: لِيَسْتَزِلَّ عن دين الإسلام[2]. (ز)

== مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ قولين: **الأول**: أن ﴿مَا﴾ مصدرية.

ووجَّهه **ابنُ عطية** بقوله: «والمعنى: نسيَ دعاءَه إليه في حال الضرر، ورجع إلى كفره».

ووجَّهه **ابنُ تيمية** (٥/ ٣٨٤) بأن «تقديره: نسي كونه يدعو الله إلى حاجته، **كما قال تعالى** في الآية الأخرى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢]».

ثم **استدرك** عليه قائلاً: «لكن على هذا يبقى الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدًا على غير مذكور، بخلاف ما إذا جُعلت بمعنى: الذي، فإن التقدير: نسي حاجته الذي دعاني إليها من قبل، فنسي دعاءه الله الذي كان سبب الحاجة».

الثاني: أن ﴿مَا﴾ بمعنى: الذي، والمراد بها الله.

ووجَّهه **ابنُ عطية** بقوله: «وهذا **كنحو قوله**: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣]، وقد تقع «ما» مكان «من» فيما لا يُحصى كثرةً من كلامهم».

ثم **زاد ابنُ عطية** احتمالين آخرين: **أحدهما**: «أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ويكون قوله: ﴿نَسِيَ﴾ كلامًا تامًّا، ثم نفى أن يكون دعاء هذا الكافر خالصًا لله ومقصودًا به من قبل النعمة، أي: في حال الضُّر». **والآخر**: «أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ويكون قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ يريد: من قَبْل الضرر». ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنه يقول: ولم يكن هذا الكافر يدعو في سائر زمنه قبل الضرر، بل ألجأه ضررُه إلى الدعاء».

[٥٦١٠] اختُلف في صفة جعْلهم الشركاء لله أندادًا على قولين: **الأول**: جعلوها له أندادًا في طاعتهم إيَّاهم في معاصي الله. وهو قول السُّدّيّ. **الثاني**: جعلوها لله أندادًا في عبادتهم إيَّاها. ذكره **ابنُ جرير**، ولم ينسبه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٧٣) مستندًا إلى السياق القولَ الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك في سياق عتاب الله إيَّاهم على عبادتها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾

٦٧١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لأبي حذيفة: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ في الدنيا إلى أجلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[1]. (ز)

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾

❁ قراءات:

٦٧١٩٠ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق جعفر -: أنه كان يقرأ: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ عَذَابَ الآخِرَةِ)[2] [٥٦١١]. (١٢/ ٦٣٧)

[٥٦١١] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ اللَّيْلِ﴾ على قراءتين: **الأولى:** ﴿أَمَنْ﴾ بتخفيف الميم، ونقل **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٧٤ - ١٧٥ بتصرف) **توجيهها** بقوله: «ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان: **أحدهما:** أن يكون الألف في ﴿أَمَنْ﴾ بمعنى الدعاء، يراد بها: يا مَن هو قانتٌ آناء الليل، والعرب تنادي بالألف كما تنادي بـ«يا». والمعنى: قل تمتع - أيُّها الكافر - بكفرك قليلاً، إنك من أصحاب النار، ويا من هو قانتٌ آناء الليل ساجدًا وقائمًا، إنك من أهل الجنة. **والثاني:** أن تكون الألف التي في قوله: ﴿أَمَنْ﴾ ألف استفهام، فيكون معنى الكلام: أهذا كالذي جعل لله أندادًا ليضل عن سبيله؟ ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به مِن أعدائه، إذ كان مفهومًا المراد بالكلام». واستشهد ببيتٍ من الشعر. **الثانية:** ﴿أَمَّنْ﴾ بتشديد الميم، والمعنى: «أم من هو؟ ويقولون: إنما هي ﴿أَمَّنْ﴾ استفهامٌ اعتُرِض في الكلام بعد كلامٍ قد مضى، فجاء بـ«أم»».

ووجَّهها ابنُ جرير (٢٠/ ١٧٥) بقوله: «فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكًا من أجل أنه قد جرى الخبر عن فريق الكفر، وما أُعِدَّ له في الآخرة، ثم أُتْبِع الخبر =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وقراءة (عَذَابَ الآخِرَةِ) شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وأُبي، وابن عباس، وغيرهم. انظر: الكشاف ٥/ ٢٩٣، وزاد المسير ٧/ ١٦٧.

❁ نزول الآية:

٦٧١٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾، قال: نزلت في عمّار بن ياسر[١]. (١٢/ ٦٣٧)

٦٧١٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[٢]. (١٢/ ٦٣٧)

٦٧١٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ في ابن مسعود، وعمّار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة[٣]. (١٢/ ٦٣٧)

٦٧١٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: نزلت: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ في أبي بكر الصِّدِّيق[٤]. (ز)

== عن فريق الإيمان، فعُلِم بذلك المراد، فاستُغْنِي بمعرفة السامع بمعناه من ذكره، إذ كان معقولاً أن معناه: هذا أفضل أم هذا؟».

ثم رجَّح «أنهما قراءتان قرأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ من القرأة، مع صحة كلٍّ واحدةٍ منهما في التأويل والإعراب، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٧٨) الوجهين الذين ذكرهما **ابنُ جرير** على القراءة الأولى، ثم **علَّق** (٧/ ٣٧٩) على الوجه الأول بقوله: «ولا يوقف ـ على هذا التأويل ـ على قوله سبحانه: ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾».

ثم **انتقده مستندًا إلى السياق** قائلاً: «وهذا المعنى صحيح، إلا أنه أجنبيٌّ مِن معنى الآية قبله وبعده». و**علَّق** على الثاني بقوله: «ويوقف ـ على هذا التأويل ـ على قوله سبحانه: ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾».

و**بيَّن ابنُ عطية** (٧/ ٣٧٩) أن «أَمْ» في القراءة الثانية دخلت على «مَنْ»، ثم **علَّق** بقوله: «والكلام ـ على هذه القراءة ـ لا يحتمل إلا المعادلة بين صنفين، فيحتمل أن يكون ما يعادل «أم» متقدِّمًا في التقدير، كأنه يقول: أهذا الكافر خيرٌ أَمْ مَنْ؟ ويحتمل أن تكون «أم» قد ابتدأ بها بعد إضراب مقدر، ويكون المعادل في آخر الكلام». ثم **ذهب** إلى أن «الأول أبْيَن» ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ١٨٩، وابن عساكر في تاريخه ٤٣/ ٣٧٧، من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس بنحوه.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٣) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٦٨، والبغوي ٧/ ١١٠.

٦٧١٩٥ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق يحيى البكَّاء ـ: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾. قال: ذاك عثمان بن عفان. وفي لفظ: نزلت في عثمان بن عفان[1] [٥٦١٢]. (١٢/ ٦٣٧)

٦٧١٩٦ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: نزلت ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾ في أبي بكر، وعمر[2]. (ز)

٦٧١٩٧ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾ أنها نزلت في ابن مسعود، وعمّار، وسلمان[3]. (ز)

٦٧١٩٨ ـ قال مقاتل: نزلت: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾ في عمّار بن ياسر[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾

٦٧١٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يا مَن هو قانت ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ إنَّك مِن أهل الجنة[5]. (ز)

٦٧٢٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يعني بالقنوت: الطاعة، وذلك أنه قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ

[٥٦١٢] **وجَّه ابنُ كثير** (١٢/ ١١٦) قول ابن عمر بقوله: «وإنما قال ابن عمر ذلك؛ لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة، كما روى ذلك أبو عبيدة عنه».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٥٦، وابن عساكر في تاريخه ٣٩/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، من طريق أبي خلف عبد الله بن عيسى صاحب الحرير، عن يحيى البكاء، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عيسى الخزاز صاحب الحرير، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٢٤): «ضعيف». وفيه أيضًا يحيى بن مسلم البكاء، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦٤٥): «ضعيف».

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١١٠.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١١١.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٢٤، وأسباب النزول للواحدي ص٥٨٥. وفي تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يعني: مطيع لله في صلاته، وهو عمار بن ياسر. كما سيأتي.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ١١٠.

تَخْرُجُونَ﴾ إلى ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٥ ـ ٢٦]، قال: مطيعون[١]. (ز)

٦٧٢٠١ ـ قال **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنَّه كان إذا سُئِل عن القنوت، قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام. وقرأ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾[٢]. (ز)

٦٧٢٠٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعات الليل؛ أوله، وأوسطه، وآخره[٣]. (ز)

٦٧٢٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعات الليل؛ أوله، وأوسطه، وآخره[٤]. (ز)

٦٧٢٠٤ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ قال: القانت: المطيع ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: ساعات الليل[٥]. (ز)

٦٧٢٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر المؤمن، فقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يعني: مطيع لله في صلاته، وهو عمّار بن ياسر ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا﴾ يعني: ساعات الليل ساجدًا، ﴿وَقَآئِمًا﴾ في صلاته، ... كمن لا يفعل ذلك، ليسا بسواء[٦]. (ز)

﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾

٦٧٢٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبيْر ـ في قوله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾، يقول: يحذر عذاب الآخرة[٧]. (١٢/٦٣٧)

٦٧٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ عذاب الآخرة، ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ يعني: الجنة. كمن لا يفعل ذلك، ليسا بسواء[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٦، وقال قبل إيراد هذه الآثار: «وقد ذكرنا اختلاف المختلفين، والصواب من القول عندنا فيما مضى قبل في معنى القانت [يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠] بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع؛ غير أنَّا نذكر بعض أقوال أهل التأويل في ذلك في هذا الموضع، ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٦.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٧٧ ـ، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٦ ـ ١٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١ ـ ٦٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١ ـ ٦٧٢.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾

٦٧٢٠٨ - عن **أبي جعفر [محمد بن علي]** - من طريق جابر [الجعفي] - ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾، قال: نحن الذين يعلمون، وعدُوُّنا الذين لا يعلمون[١]. (ز)

٦٧٢٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ ما وعد الله - إضمار - في الآخرة من الثواب والعقاب حقٌّ، يعني: عمّار بن ياسر ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾ يعني: أبا حذيفة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللُّبّ والعقل[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢١٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق وَهْب بن مُنَبِّه - يقول: مَن أحبَّ أن يُهَوِّن الله تعالى الموقف عليه يوم القيامة، فليَره الله في سواد الليل ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾[٣]. (ز)

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ﴾

٦٧٢١١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ﴾، قال: العافية، والصِّحَّة[٤]. (ز)

٦٧٢١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ العمل ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ﴾ يعني: الجنة[٥] [٥٦١٣]. (ز)

[٥٦١٣] اختُلف في معنى: «الحسنة» على قولين: **الأول**: أنها الجنة والنعيم. **الثاني**: أنها العافية والطهور وولاية الله تعالى.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٣٨١) على القول الثاني، وهو قول السُّدِّي، بقوله: «وكان قياس قوله أن يكون ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ متأخرًا، ويجوز تقديمه». ثم رجَّح الأول قائلاً: «والقول الأول أرجح، وهو أن الحسنة في الآخرة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٨ بعد تفسير الآية بصيغة التمريض.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١ - ٦٧٢.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٢.

﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾

٦٧٢١٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾، يعني: ارتحلوا من مكة[١]. (ز)

٦٧٢١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾، قال: أرضي واسعة، فهاجِروا واعتَزِلوا الأوثان[٢]. (١٢/٦٣٨)

٦٧٢١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾، يعني: المدينة[٣][٥٦١٤]. (ز)

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾

نزول الآية:

٦٧٢١٦ ـ عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أُمِّه [أم هانئ] أنها قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، فقال: «**أبشري! فإن الله ﷻ قد أنزل لأمتي الخيرَ كله، وقد أنزل**: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]». فقالت: بأبي أنت وأمي، ما تلك الحسنات؟ قال: «**الصلوات الخمس**». ثم دخل عليّ، فقال: «**أبشري! فإنه قد نزل خير لا شرّ بعده**». قلت: ما هو، بأبي أنت وأمي؟ قال: «**أنزل الله ـ جلّ ذِكْرُه ـ**: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. **فقلت: يا ربّ، زِد أمتي، فأنزل الله ـ تبارك اسمه ـ**: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]، **فقلتُ: يا ربّ، زِد أمتي، فأنزل الله تعالى**: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[٤]. (ز)

[٥٦١٤] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٣٨١) عن قوم: أن المراد بالأرض هنا: الجنة. ثم **انتقده مستندًا إلى عدم الدليل** قائلاً: «وفي هذا القول تحكُّم لا دليل عليه».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١١١.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص٣٩ (٣٩)، من طريق إسحاق بن إدريس، حدثنا =

٦٧٢١٧ ـ عن ابن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١] إلى آخرها؛ قال رسول الله ﷺ: «ربّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قال: «ربّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]. (٣/ ١٢٥)

٦٧٢١٨ ـ عن سفيان، قال: لما نزلت: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] قال: «ربِّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية [البقرة: ٢٤٥] قال: «ربِّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١] قال: «ربِّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فانتهى[2]. (٣/ ١٢٦)

❁ تفسير الآية:

٦٧٢١٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا أو أراد أن يصافيه صبَّ عليه البلاء صبًّا، ويَحُثُّه عليه حثًّا، فإذا دعا قالت الملائكة: صوت معروف. قال جبريل: يا ربّ، عبدك فلان اقضِ حاجته. فيقول الله: دَعْه، إنِّي أحب أن أسمع صوته. فإذا قال: يا ربّ. قال الله: لبّيك عبدي وسعديك، وعِزَّتي، لا تدعوني بشيء إلا استجبتُ لك، ولا تسألني شيئًا إلا أعطيتُك؛ إما أن أُعَجِّل لك ما سألتَ، وإما أن أدَّخر لك عندي أفضل منه، وإما أن أدفع عنك من البلاء أعظم منه». ثم قال رسول الله ﷺ: **«وتُنصب الموازين يوم القيامة، فيأتون بأهل الصلاة، فيُوفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصيام، فيُوفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل**

= محمد بن عيسى أبو مالك، حدثني محمد بن عبد الله، عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أم هانئ به.
إسناده ضعيف جدًّا إن كان إسحاق بن إدريس هو الأسواري، تركه ابن المديني. وقال أبو زرعة: «واهٍ». وقال البخاري: «تركه الناس». وقال الدارقطني: «منكر الحديث». وقال ابن معين: «كذَّاب، يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٤١، ولم أعرف بقية رجال الإسناد.

(١) أخرجه ابن حبان ١٠/ ٥٠٥ (٤٦٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦١ (٢٤٣٥)، ٢/ ٥١٤ (٢٧٢٤).
قال ابن شاهين في الجزء الخامس من الأفراد ص٢٢٣: «وهذا حديث غريب، صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١١٢ (٤٦٢٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن المسيب، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في العجاب ١/ ٦٠٦: «تفرَّد به عيسى، وهو ضعيف عند أهل الحديث، حتى إنَّ ابن حبان ذكره في الضعفاء، ولكن له شاهد». وأورده الألباني في ضعيف الترغيب (٧٩٢).

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في العجاب في بيان الأسباب ١/ ٦٠٦ ـ. وأورده الثعلبي ٢/ ٢٠٥.

الصدقة، فيُوفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الحج، فيُوفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء، فلا يُنصب لهم ميزان، ولا يُنشر لهم ديوان، ويُصبّ عليهم الأجر صبًّا بغير حساب، حتى يتمنى أهلُ العافية أنهم كانوا في الدنيا تُقرض أجسادهم بالمقاريض؛ مما يذهب به أهلُ البلاء من الفضل، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[1]. (١٢/ ٦٣٩)

٦٧٢٢٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن سَرَّهُ أن يلحق بذوي الألباب والعقول فليصبِر على الأذى والمكاره، فذلك آيةُ العقل وكمال التقوى، وآية الجهل الجزع، ومن جزع صيَّره جزعُه إلى النار، وما نال الفوزَ في القيامة إلا الصابرون؛ إن الله** ﷻ **يقول:** ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وقال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]»[2]. (ز)

٦٧٢٢١ ـ عن الحسن بن علي، قال: سمعت جدّي رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ في الجنة شجرة يُقال لها: شجرة البَلْوَى. يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يُرفع لهم ديوان، ولا يُنصب لهم ميزان، يُصبّ عليهم الأجر صبًّا**». وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]. (١٢/ ٦٣٩)

---

(١) أخرجه السمرقندي في تنبيه الغافلين ص٢٥٠ ـ ٢٥١ (٣٣١)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤ (٥٦١)، والثعلبي ٨/ ٢٢٥ مختصرًا، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (١١٣١) ـ.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف: «وبكر بن حبيش، وضرار، والرقاشي، كلهم ضعاف». وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص١٤٣ (٣١٩): «إسناده ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٦٨ (٤٩٩٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٢٦، من طريق الحارث بن أبي أسامة، حدثنا داود بن المحبّر، حدثنا عباد بن كثير، عن أبي الزناد، عن [...] عن أبي هريرة.

إسناده تالف؛ فيه داود بن المحبّر بن قحذم الثقفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨١١): «متروك». وفيه أيضًا عبّاد بن كثير الثقفي البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣١٣٩): «متروك، قال أحمد: روى أحاديث كذب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٩٣ (٢٧٦٠)، والخطيب في الزهد والرقائق ص٧٧ ـ ٧٨ (٣٤)، والثعلبي ٨/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٠٢: «هذا حديث لا يصح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٠٥ (٣٨١٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه سعد بن طريف، وهو ضعيف جدًّا». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٣٣: «لا يصح؛ الأصبغ متروك، وكذا سعد». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٦٤ (١٧١): «في إسناده متروكان».

٦٧٢٢٢ ـ قال **علي بن أبي طالب**: كل مطيع يُكال له كيلًا، ويوزن له وزنًا، إلا الصابرون، فإنه يُحثى لهم حثْيًا[(١)]. (ز)

٦٧٢٢٣ ـ عن **علي بن الحسين** ـ من طريق أبي حمزة الثُّمالِيّ ـ قال: إذا جمع اللهُ الأولين والآخرين يُنادي منادٍ: أين الصابرون؛ ليدخلوا الجنة قبل الحساب؟ قال: فيقوم عنق مِن الناس، فتلقاهم الملائكة، فيقولون: إلي أين، يا بني آدم؟ فيقولون: إلى الجنة. قالوا: وقبل الحساب؟ قالوا: نعم. قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: الصابرون. قالوا: وما كان صبْرُكم؟ قالوا: صَبَرنا على طاعة الله، وصَبَرنا [عن] معصية الله، حتى توفَّانا الله. قالوا: أنتم كما قلتم، ادخلوا الجنة، فنِعم أجر العاملين[(٢)]. (ز)

٦٧٢٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا، واللهِ، ما هناك مكيال ولا ميزان[(٣)] [٥٦١٥]. (١٢/ ٦٣٨)

٦٧٢٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: في الجنة[(٤)]. (ز)

[٥٦١٥] أفادت الآثارُ أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: «أن أجور الصابرين توفَّى بغير حصر ولا عدٍّ، بل جزافًا».

ثم **علَّق** عليه **ابنُ عطية** (٧/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) بقوله: «وهذه استعارة للكثرة التي لا تُحصى... وإلى هذا التأويل ذهب جمهور المفسرين، حتى قال قتادة: ما ثَمَّ ـ واللهِ ـ مكيال ولا ميزان، وفي بعض الحديث أنه لما نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١] قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**اللَّهُمَّ، زِدْ أُمَّتي**». فنزلت: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقال: «**اللَّهُمَّ، زِدْ أُمَّتي**». فنزلت هذه الآية، فقال: «**رضيتُ، يا رب**»». ثم **ذكر** (٧/ ٣٨١) **احتمالاً آخر** في معنى الآية: «أن الصابر يوفَّى أجره، ثم لا يحاسب عن النعيم، ولا يُتابَع بذنوب». ثم **وجَّهه** بقوله: «فيقع ﴿ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ في هذه الآية على الجماعة التي ذكرها النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنها تدخل الجنة بغير حساب، **وفي قوله**: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، الذين لا يتطيَّرون ولا يَكْتَوُون ولا يَسْتَرْقُون، وعلى ربهم يتوكلون، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر...**» الحديثَ على اختلاف ترتيباته».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١١١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٢ (١٤٠٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٠.

٦٧٢٢٦ ـ عن **ابن عون** ـ من طريق الوليد بن خالد ـ قال: كلُّ عمل له ثوابٌ يُعْرَف إلا الصبر، قال الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١]. (ز)

٦٧٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم﴾ يعني: جزاءهم الجنة، وأرزاقهم فيها ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢]. (ز)

٦٧٢٢٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: بلغني: أنَّه لا يُحسَب عليهم ثواب عملهم، ولكن يزادون على ذلك[٣]. (١٢/٦٣٨)

٦٧٢٢٩ ـ عن **سليمان بن القاسم** ـ من طريق القاسم بن كثير ـ يقول: كلُّ عَمَل يُعْرَف ثوابُه إلا الصبر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: كالماء المنهمر[٤]. (ز)

٦٧٢٣٠ ـ عن **محمد بن ميمون** ـ من طريق أبي بدر شجاع بن الوليد ـ يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: فقال بيديه هكذا ـ وبسطهما ـ غَرْفًا غَرْفًا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٣١ ـ عن ابن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يدخل الجنةَ مِن أُمَّتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترْقُون، ولا يتطيّرون، وعلى ربهم يتوكلون**»[٦]. (ز)

٦٧٢٣٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: دخل رسولُ الله ﷺ على رجلٍ وهو في الموت، فقال: «**كيف تَجِدُك؟**». قال: أرجو وأخاف. قال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعان في قلبِ عبدفي مثلِ هذا الموطن إلا أعطاه الذي يرجو، وأمَّنه الذي يخاف**»[٧]. (١٢/٦٣٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/ ٣٢ (٥٨). (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/ ٢٤ (٢١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/ ٢٤ ـ ٢٥ (٢١).

(٦) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٠ (٦٤٧٢)، وفي ٧/ ١٢٦(٥٧٠٥)، ٧/ ١٣٤ (٥٧٥٢) مطولاً بزيادة: «**ولا يكتوون**»، وكذا مسلم ١/ ١٩٩ (٢٢٠).

(٧) أخرجه الترمذي ٢/ ٤٧٣ (١٠٠٤)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ (٤٢٦١).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد روى بعضَهم هذا الحديثَ، عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلاً». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٩٠٢ (٣١٩٣): «رواه الترمذي بإسناد جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٤١ (١٠٥١).

٦٧٢٣٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق رجل من النَّخْع ـ قال: يودّ أهل البلاء يوم القيامة أن جلودهم كانت تُقْرض بالمقاريض[١]. (١٢/ ٦٤٠)

٦٧٢٣٤ ـ عن محمد بن عمرو قال: سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول على المنبر: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعَاضَه مكان ما انتَزَع منه الصبر، إلا كان ما عوَّضه خيرًا مما انتَزَع منه، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢]. (ز)

٦٧٢٣٥ ـ عن يحيى بن عمر الحنفي: ذُكرَ عن رجل من بني حنيفة قال: أرادوا شيخًا لهم كان به داعي العلاج، فأبى، وقال: وجدتُ الله قد نَحلَ أهل الصبر نُحْلًا ما نَحله غيرَهم مِن عباده. قيل: ما هو ـ رحمك الله ـ؟ قال: سمعتُه يقول ـ تبارك اسمه ـ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فما كنت لأعدل بذلك شيئا أبدًا. قال: فلم يتعالج، وكان إذا اشتدّ به الوجع قال: حسبي الله ونعم الوكيل. فيسكن عنه الألم، ويجد لذلك خِفَّة وهدوءًا[٣]. (ز)

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾
قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٦٧٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾، وذلك أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به؟ ألا تنظر إلى مِلَّة أبيك عبد الله، ومِلّة جدك عبد المطلب، وإلى سادة قومك يعبدون اللّات والعُزّى ومَناة فتأخذ به! فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾، ... ونزل فيهم أيضًا: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤][٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٢٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/ ٢٥ (٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/ ٥١ ـ ٥٢ (١٣٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٢.

أن أُوَحِّد الله ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ يعني: له التوحيد، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين بتوحيد الله ﷻ، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ فرجعتُ إلى مِلّة آبائي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا﴾ موحِّدًا ﴿لَّهُۥ دِينِي﴾[(١)]. (ز)

﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾

٦٧٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: هم الكُفَّار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم، فزالت عنهم الدنيا، وحُرِّمت عليهم الجنة، قال الله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الحج: ١١][(٢)]. (١٢/ ٦٤٠)

٦٧٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: أهليهم مِن أهل الجنة، كانوا أُعِدُّوا لهم لو عملوا بطاعة الله فغبنوهم[(٣)] [٥٦١٦]. (١٢/ ٦٤٠)

٦٧٢٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: غبنوا أنفسهم وأهليهم، ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يخسرونها، فيتحسّرون في النار وهم أحياء، ويخسرون أهليهم، فلا يكون لهم أهل يرجعون إليهم[(٤)]. (١٢/ ٦٤٠)

٦٧٢٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: ليس أحدٌ إلا قد أعدَّ اللهُ تعالى له أهلًا في الجنة إن أطاعه[(٥)]. (١٢/ ٦٤١)

٦٧٢٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[(٦)]. (١٢/ ٦٤١)

[٥٦١٦] **علَّق ابنُ عطية** (٧/ ٣٨٢) على قول ابن عباس وما في معناه بقوله: «فهذا كما لو قال: خسروا أنفسهم ونعيمهم، أي: الذي كان يكون لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٠/ ١٨١ ـ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱعْبُدُواْ﴾ أنتم ﴿مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾ مِن الآلهة، ... ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: غبنوا ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ فصاروا إلى النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ يعني: وخسروا أهليهم من الأزواج والخدم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا ﴿هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: البيِّن، حين لم يوحِّدوا ربهم، يعني ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ في الدنيا[1]. (ز)

٦٧٢٤٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: هؤلاء أهل النار، خسروا أنفسهم في الدنيا، وخسروا الأهلين، فلم يجدوا في النار أهلًا، وقد كان لهم في الدنيا أهل[2]. (ز)

﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾

٦٧٢٤٥ ـ عن **سُوَيْد بن غَفَلة** ـ من طريق خيثمة ـ قال: إذا أراد الله أن يَنسى أهلَ النار؛ جعل لكل إنسان منهم تابوتًا مِن نار على قدْره، ثم أقفل عليه بأقفال من نار، فلا يُعرَف منه عِرق إلا وفيه مِسْمار، ثم جعَل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ثم يُقْفل بأقفال من نار، ثم يُضْرم بينهما نار، فلا يَرى أحدٌ منهم أنَّ في النار أحدًا غيرَه، فذلك قوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ﴾[3]. (١٢/ ٦٤١)

٦٧٢٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ قال: غواشٍ، ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ﴾ قال: مهاد[4]. (١٢/ ٦٤١)

٦٧٢٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار، يعني: أطباق من النار، فتلهب عليهم، ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ﴾ يعني: مهادًا من نار، ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الذي ذُكر من ظُلل النار ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾، ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ يعني: فوحِّدون[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٣٦٥٦٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٣٤ (١٦١) ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾

نزول الآيتين:

٦٧٢٤٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء -: أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه آمن بالنبي ﷺ وصَدّقه، فجاء عثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص فسألوه، فأخبرهم بإيمانه، فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ قال: يريد: مِن أبي بكر، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[1]. (ز)

٦٧٢٤٩ - عن عبدالله بن عمر، قال: كان سعيدُ بن زيد، وأبو ذر، وسلمان يتَّبعون في الجاهلية أحسنَ القول والكلام؛ لا إله إلا الله، قالوا بها، فأنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ الآية[2]. (١٢/٦٤٢)

٦٧٢٥٠ - عن أبي سعيد، قال: لما نزلت: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أرسل رسولُ الله ﷺ مناديًا، فنادى: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**». فاستقبل عمرُ الرسولَ، فردّه، فقال: يا رسول الله، خشيتُ أن يَتَّكِل الناسُ فلا يعملون. فقال رسول الله ﷺ: «**لو يعلمُ الناسُ قَدْر رحمةِ الله لاتّكلوا، ولو يعلمون قدْر سخط الله وعقابه لاستصغروا أعمالهم**»[3]. (١٢/٦٤٣)

٦٧٢٥١ - عن جابر بن عبدالله، قال: لما نزلت: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤] أتى رجلٌ مِن الأنصار إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي سبعة مماليك، وإنِّي أعتقتُ لكلِّ باب منها مملوكًا. فنزلت هذه الآية: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[4]. (١٢/٦٤٣)

٦٧٢٥٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾، قال: نزلت هاتان الآيتان في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٦٩، والبغوي ٧/ ١١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٧٤ (١١٧٥١) مختصرًا دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى جويبر.

يقولون: لا إله إلا الله. في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي[(١)] [٥٦١٧]. (١٢/٦٤٢)

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾

٦٧٢٥٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، قال: الشيطان[(٢)]. (١٢/٦٤٢)

٦٧٢٥٤ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾، قال: الشيطان[(٣)]. (ز)

٦٧٢٥٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، يعني: الأوثان، وهي مؤنّثة[(٤)]. (ز)

٦٧٢٥٦ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: ﴿ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الشيطان، هو هاهنا واحد، وهي جماعة، مثل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ [الانفطار: ٦]، قال: هي للناس كلهم، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] إنما هو واحد[(٥)]. (١٢/٦٤٢)

[٥٦١٧] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٣٨٣) قول زيد، ونقل عن ابن إسحاق: أن «الإشارة بها إلى عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، والزبير، وذلك أنه لما أسلم أبو بكر سمعوا ذلك، فجاؤوه، فقالوا: أسلمتَ؟ قال: نعم. وذكَّرهم بالله تعالى، فآمنوا بأجمعهم، فنزلت فيهم هذه الآية». ثم **علَّق** بقوله: «وهي على كل حالٍ عامَّة في الناس إلى يوم القيامة، يتناولهم حكمها».

وذكر **ابنُ كثير** (١٢/١١٨ - ١١٩) قول زيد، ثم **رجَّح العموم** قائلاً: «والصحيح أنها شاملةٌ لهم ولغيرهم، ممن اجتنب عبادة الأوثان، وأناب إلى عبادة الرحمن، فهؤلاء هم الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٨٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٢٥٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب -: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ في جاهليتهم[١]. (ز)

﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾

٦٧٢٥٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾، قال: أقبلوا إلى الله[٢]. (١٢/ ٦٤٢)

٦٧٢٥٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾، قال: أجابوا إليه[٣]. (ز)

٦٧٢٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: ورجعوا مِن عبادة الأوثان إلى عبادة الله ﷻ، فقال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ يعني: الجنة؛ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فبشِّر عبادي بالجنة[٤]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾

٦٧٢٦١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ قال: يريد مِن أبي بكر، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٥]. (ز)

٦٧٢٦٢ - عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**، في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، قال: ما أمر الله تعالى النبيّين من الطاعة[٦]. (١٢/ ٦٤٢)

٦٧٢٦٣ - قال **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿أَحْسَنَهُ﴾: طاعة الله[٧]. (١٢/ ٦٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.

(٥) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٦٩، والبغوي ٧/ ١١٣. وتقدم في نزول الآية: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه آمَن بالنبي ﷺ وصدّقه، فجاء عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص فسألوه، فأخبرهم بإيمانه فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾.

(٦) علّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٩٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٢٦٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾: أحسن ما يؤمرون، فيعملون به[(١)] [٥٦١٨]. (ز)

٦٧٢٦٥ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، قال: هو الرجل الذي يقعد إلى المحدِّث، فيقوم بأحسن ما سمع[(٢)]. (١٢/ ٦٤٣)

٦٧٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ يعني: أحسن ما في القرآن مِن طاعة الله ﷻ، ولا يتّبعون المعاصي. مثل قوله: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥]، أي: مِن طاعته. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ لدينه، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللُّبّ والعقل حين يستمعون، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ من أمره ونهيه، يعني: أحسن ما فيه مِن أمره ونهيه، ولا يتّبعون السوء الذي ذكره عن غيرهم[(٣)] [٥٦١٩]. (ز)

٦٧٢٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ لا إله إلا الله، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بغير كتاب ولا نبي، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[(٤)]. (ز)

[٥٦١٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٨٤ ـ ١٨٥) في معنى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ سوى قول قتادة، والسُّدِّيّ.

[٥٦١٩] اختُلف في معنى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه لا إله إلا الله. **الثاني**: أنه الرجل يجلس مع القوم فيسمع كلامهم، فيعمل بالمحاسن ويحدِّث بها، ويَكُف عن المساوئ ولا يُظهرها. **الثالث**: أنه طاعة الله.

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٨٤) **قولين آخرين**: أنَّ أحسن القول كتاب الله تعالى، ثم **وجَّهه** بقوله: «أي: إذا سمعوا الأقاويل وسمعوا القرآن اتبعوا القرآن». **وذكر أيضًا** أنَّ أحسنه: ما فيه مِن عفو وصفح واحتمال على صبر ونحو ذلك. **وذكر** (٧/ ٣٨٣) أن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾: «كلام عامٌّ في جميع الأقوال، وإنما القصد الثناء على هؤلاء في نفوذ بصائرهم، وقوام نَظَرِهم، حتى أنهم إذا سمعوا قولاً ميَّزوه واتبعوا أحسنه». ثم **وجَّه** الأقوال الثلاثة الأخيرة بكونها أمثلةً داخلة في المعنى العام الذي ذكره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥. وتقدم في نزول الآية عن زيد بن أسلم: أن هاتين الآيتين نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٦٨ - عن عمر بن الخطاب، قال: لولا ثلاثٌ لَسَرَّني أن أكون قَدْ مِتُّ: لولا أن أضع جبيني لله، وأُجالِسُ قومًا يلتقطون طيّب الكلام كما يلتقطون طيّب الثمر، والسّيْر في سبيل الله[١]. (١٢/٦٤٣)

٦٧٢٦٩ - عن أبي الدرداء: لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يومًا واحدًا: الظَّمَأ بالهواجر، والسجود في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون مِن خير الكلام كما يُنتقى طيِّب التمر[٢]. (ز)

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾

٦٧٢٧٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ مَن سَبق في علم الله أنه من أهل النار، ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ يريد: أبا لهب، وولده[٣]. (ز)

٦٧٢٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: بكفره، وعمله[٤]. (١٢/٦٤٤)

٦٧٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ﴾ يعني: وجب عليه كلمة العذاب، يعني: يوم قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩، السجدة: ١٣][٥]. (ز)

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾

٦٧٢٧٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ مِن زَبَرْجد وياقوت[٦]. (ز)

٦٧٢٧٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٢٧.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ١١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٦ بلفظ: بكفره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٤.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٢٨.

علالي[١]. (١٢/ ٦٤٤)

٦٧٢٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ وحَّدوا ربهم ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾، ثم نَعتَ الغُرَف فقال: هي ﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ فيها تقديم، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ تجري العيون مِن تحت الغُرف، يعني: أسفل منها الأنهار، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ هذا الخير، ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ما وعدهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٧٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أهل الجنة يتراءون أهل الغُرف مِن فوقهم، كما يتراءون الكوكبَ الدُّرِّي الغابِر في الأفق من المشرق أو المغرب، لِتفاضل ما بينهم**». قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «**بلى، والذي نفسي بيده، رجالٌ آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين**»[٣]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٦٧٢٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: ما في الأرض ماءٌ إلا نزل مِن السماء، ولكن عروق في الأرض تغيِّره، فذلك قوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فمَن سرّه أن يعود المِلح عذبًا فلْيُصَعِّده[٤]. (١٢/ ٦٤٤)

٦٧٢٧٨ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: كل ماء في الأرض فمن السماء نزل، إنما ينزل من السماء إلى الصخرة، ثم يُقسم منها العيون والرَّكَايَا[٥]. (ز)

٦٧٢٧٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: كل ماء في الأرض أصله من السماء[٦]. (١٢/ ٦٤٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٤.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١١٩ (٣٢٥٦)، ومسلم ٤/ ٢١٧٧ (٢٨٣١)، والثعلبي ٨/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٨٣ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٢٩. والرَّكايا: جمع ركِيَّة، وهي البئر. النهاية (ركا).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٨ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (٧٣٨). وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

٦٧٢٨٠ ـ عن **الحسن بن مسلم بن يَنَّاق** ـ من طريق جابر ـ قال: ثم يُنبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء، فجعله في الأرض عيونًا ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾[1] [٥٦٢٠]. (ز)

٦٧٢٨١ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي**، قال: العيون والرَّكَايَا مما أنزل الله من السماء، ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2]. (١٢/ ٦٤٥)

٦٧٢٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: فجعله عيونًا ورَكَايَا في الأرض[3]. (ز)

٦٧٢٨٣ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: عيونًا[4]. (١٢/ ٦٤٤)

﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾

٦٧٢٨٤ ـ عن **الحسن بن مسلم بن يَنَّاق** ـ من طريق جابر ـ قال: ثم يُنبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء، فجعله في الأرض عيونًا ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ يعني: أنواعًا مختلفة؛ من بين حِنطة، وشعير، وسمسم، وأرز، ونحو ذلك من الأنواع المختلفة، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ يقول: ثم ييبس ذلك الزرع مِن بعد خضرته، يقال للأرض إذا يبس ما فيها من الخَضِرِ وذَوَى[5]: هاجت الأرض، وهاج الزرع[6]. (ز)

٦٧٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ يعني: ييبس، ﴿فَتَرَىٰهُ﴾ بعد الخضرة مُصفرًّا، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ يعني: هالكًا.

[٥٦٢٠] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٨٥) في تفسير الآية معنى قول الشعبي: «أن كل ماءٍ عذب في الأرض فمن السماء نزل». ومعنى قول الحسن بن يَنَّاق: «أن الإشارة إلى العيون، وليست العيون من المطر، ولكن ماؤها نازل من السماء». ثم **علَّق** عليهما بقوله: «والقولان متقاربان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) ذوى: ذَبَل وضَعُف. لسان العرب (ذوي).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٨.

نظيرها: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨]، لا يهلكنكم سليمان. هذا مَثل ضربه الله في الدنيا كمثل النبْت، بينما هو أخضر إذ تغيّر فيبس، ثم هلك، فكذلك تهلك الدنيا بعد بَهْجتها وزينتها، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ يعني: تفكُّر ﴿لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]. (ز)

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾

٦٧٢٨٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. فقلنا: يا رسول الله، كيف انشراح صدره؟ قال: «**إذا دخل النورُ القلبَ انشرح وانفسح**». قلنا: فما علامة ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهّب للموت قبل نزول الموت**»[2] [٥٦٢١]. (١٢/ ٦٤٥)

٦٧٢٨٧ ـ عن عمرو بن مُرّة، عن أبي جعفر ـ رجل من بني هاشم، وليس بمحمد بن علي ـ قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، قال: «**إذا دخل النورُ القلبَ انشرح وانفسح**». قيل: فهل لذلك علامة يُعرف بها؟ قال: «**نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل الموت**»[3]. (١٢/ ٦٤٦)

٦٧٢٨٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قالوا: يا رسول الله، فهل ينفرج الصدر؟ قال: «**نعم**». قالوا: هل

[٥٦٢١] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٣٨٧): «روي أن هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ الآية، نزلت في عليٍّ وحمزة، وأبي لهب وابنه، وهما اللذان كانا من القاسية قلوبهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤٦ (٧٨٦٣) وفيه عدي بن الفضل، والبيهقي في القضاء والقدر ص٢٧١ (٣٨٩) واللفظ له، والثعلبي ٨/ ٢٢٩.

قال الذهبي في التلخيص: «عدي بن الفضل ساقط». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣٨٣ (٩٦٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٩ ـ ٢٦٠ مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

لذلك علامة؟ قال: «**نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت**»[١]. (١٢/ ٦٤٥)

٦٧٢٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال: أبو بكر الصِّدِّيق[٢]. (١٢/ ٦٤٥)

٦٧٢٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الآية، قال: ليس المشروحُ صدرُه كالقاسية قلوبهم[٣]. (١٢/ ٦٤٥)

٦٧٢٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: يعني: كتاب الله، هو المؤمن؛ به يأخذ، وإليه ينتهي، وبه يعمل[٤]. (١٢/ ٦٤٥)

٦٧٢٩٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، قال: وسّع صدره للإسلام، والنور: الهدى[٥]. (ز)

٦٧٢٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، يقول: أفمَن وسّع اللهُ قلبَه للتوحيد ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني: على هدى من ربه، يعني: النبي ﷺ[٦]. (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

٦٧٢٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ﴾ يعني: الجافية ﴿قُلُوبُهُم﴾ فلم تَلِن، يعني: أبا جهل ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن توحيد الله، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: أبا جهل، يقول الله تعالى للنبي ﷺ: ليس المنشرحُ صدرُه بتوحيد الله كالقاسي قلبه، ليسا بسواء[٧]. (ز)

٦٧٢٩٥ ـ عن ابن أبي الشوارب وغيرِه من أهل البصرة، قال: حدّثنا **جعفر بن**

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلاً.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥.

سليمان الضُّبَعِيُّ، قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٩٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُكثِروا الكلام بغير ذِكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوةٌ للقلب، وإنَّ أبعد الناس من الله القلبُ القاسي**»[2]. (١٢/٦٤٦)

٦٧٢٩٧ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «**أذِيبوا طعامَكم بذِكْر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتقْسُوَ قلوبُكم**»[3]. (١٢/٦٤٧)

٦٧٢٩٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله ﷻ: اطلبوا الحوائج مِن السُّمحاء؛ فإني جعلتُ فيهم رحمتي، ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم؛ فإني جعلتُ فيهم سخطي**»[4]. (ز)

٦٧٢٩٩ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله رفيق يُحِبُّ الرِّفق في الأمر كله، ويحبُّ كلَّ قلب خاشع حزين رحيم، يعلّم الناس الخير، ويدعو إلى طاعة الله ﷻ، ويبغض كل قلبٍ قاسٍ لاهٍ، ينام الليل كله فلا يذكر الله، ولا يدري يردّ**

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٤١٣ ـ ٤١٤ (٢٥٧٥، ٢٥٧٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ٣٦ معقبًا على كلام الترمذي: «وإبراهيم لم أجد فيه كلامًا، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣٢١ (٩٢٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل ص٥٩، والطبراني في الأوسط ٥/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (٤٩٥٢).

قال البيهقي في شعب الإيمان ٨/ ١٦٧ (٥٦٤٤): «هذا منكر، تفرّد به بزيع، وكان ضعيفًا». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٧٠: «حديث موضوع على رسول الله ﷺ». وقال العراقي في تخريج الإحياء ١/ ٩٨١: «أخرجه الطبراني، وابن السني في اليوم والليلة، من حديث عائشة بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٠ (٧٩٥٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بزيع أبو الخليل، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٢٣٣ (١١٥): «موضوع».

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، من طريق أبي مالك الواسطي الحسيني، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبو مالك الواسطي، اسمه عبد الملك، وقيل: عبادة بن الحسين، وقيل: ابن أبي الحسين النخعي، قال ابن حجر في التقريب (٨٣٣٧): «متروك».

عليه روحه أم لا»[١]. (ز)

٦٧٣٠٠ ـ عن أبي الجَلْد: أن عيسى عليه السلام أوصى إلى الحواريين: ألّا تُكثروا الكلام بغير ذِكر الله فتقْسُوَ قلوبكم، وإنَّ القاسي قلبُه بعيدٌ مِن الله، ولكن لا يعلم[٢]. (١٢/٦٤٧)

٦٧٣٠١ ـ عن مالك بن دينار ـ جعفر بن سليمان ـ قال: ما ضُرِب عبدٌ بعقوبة أعظم مِن قسوة قلبه، وما غضب الله تعالى على قوم إلا نزع منهم الرحمة[٣]. (ز)

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾

نزول الآية:

٦٧٣٠٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: أُنزِلَ على النبي ﷺ القرآن، فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قصَصْتَ علينا. فأنزل الله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ هذه السورة [يوسف]، ثم تلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدَّثتنا. فنزل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ الآية. كل ذلك يأمرهم بالقرآن، قالوا: يا رسول الله، لو ذكَّرتنا. فأنزل الله: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦][٤]. (٨/١٧٩)

٦٧٣٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو المُلَائِيّ ـ قال: قالوا: يا رسول الله، لو حدَّثتنا. فنزل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[٥]. (١٢/٦٤٧)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣٠، من طريق إبراهيم بن سليمان بن الحجاج، حدثنا عمي محمد بن الحجاج، حدثنا [يونس] بن ميسرة بن [حلبس]، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء به.

إبراهيم بن سليمان بن الحجاج لم أعرفه، ومحمد بن الحجاج لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلاً، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ٩/ ٣٤.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٥٦.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٩٢ (٦٢٠٩)، والحاكم ٢/ ٣٧٦ (٣٣١٩)، وابن جرير ١٣/ ٨ ـ ٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩ ـ ٢١٠٠ (١١٣٢٣). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٠: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٩ (١٧٦٤٣): «رواه أبو يعلى، والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثَّقه ابن حبان، وضعّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو غير خلاد، هذا أقدم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (٥٧٣٤): «هذا حديث حسن».

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٣ بنحوه، من طريق حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو المُلَائِيّ، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٨/ ٢٣٠. =

٦٧٣٠٤ ـ عن عمرو بن قيس [الْمُلَائِيّ]، قال: قالوا: يا نبي الله. فذكر مثله[١]. (ز)

٦٧٣٠٥ ـ عن عون بن عبدالله ـ من طريق المسعودي ـ قال: مَلَّ أصحابُ رسول الله ﷺ ملَّةً، فقالوا: يا رسول الله، حدِّثنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾. ثم ملوا ملَّةً أخرى، فقالوا: يا رسول الله، حدِّثنا فوق الحديث ودونَ القرآن. يعنون: القصص؛ فأنزل الله: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ هذه السورة [يوسف]. فأرادوا الحديث، فدلّهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص، فدلّهم على أحسن القصص[٢]. (٨/ ١٧٩)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾

٦٧٣٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾: يعني: القرآن[٣]. (ز)

٦٧٣٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾: يعني: القرآن[٤]. (ز)

﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾

٦٧٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾، قال: القرآن يُشبِهُ بعضُه بعضًا، ويَرُدّ بعضه إلى بعض[٥]. (١٢/ ٦٤٨)

٦٧٣٠٩ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾، قال: يفسّر

= إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فلم يدرك المُلَائِيّ ابنَ عباس، بل يروي عنه بواسطة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٣.

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٥٣ ـ ٥٤، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٤٨، وابن جرير ١٣/ ٨ من طرق، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله به، وأخرجه ابن مردويه ـ كما في الدر المنثور ٨/ ١٧٩ ـ من طريق عون بن عبد الله، عن ابن مسعود بنحوه مختصرًا.

وعون بن عبد الله تابعي ثقة، صحَّ سماعُه عن جماعة من الصحابة، وروايته عن ابن مسعود مرسلة. ينظر: تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٣. فإن كانت الرواية الأولى محفوظة فالإسناد صحيح.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

بعضه بعضًا، ويدل بعضه على بعض[١]. (١٢/٦٤٨)

٦٧٣١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾، قال: متشابهٌ حلالُه وحرامُه، لا يختلف شيء منه، الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف[٢]. (١٢/٦٤٨)

٦٧٣١١ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾، قال: المتشابه: يشبه بعضُه بعضًا[٣]. (ز)

٦٧٣١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضًا[٤]. (ز)

﴿مَّثَانِيَ﴾

٦٧٣١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾، قال: القرآن كله مثاني[٥]. (١٢/٦٤٧)

٦٧٣١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾، قال: كتاب الله مثاني، ثنّى فيه الأمر مِرارًا[٦]. (١٢/٦٤٨)

٦٧٣١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾، قال: القرآن كله مثاني. قال: مِن ثناء الله إلى عبده[٧]. (١٢/٦٤٨)

٦٧٣١٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي رجاء ـ: أنه سُئِل عن قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾. فقال: ثنّى الله فيه القضاء[٨]. (١٢/٦٤٩)

٦٧٣١٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قول الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾. قال: ثنّى الله فيه القضاء، تكون في هذه السورة الآية،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وفي السورة الأخرى الآية تشبهها[١]. (١٢/٦٤٩)

٦٧٣١٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿مَّثَانِيَ﴾، يعني: ثنّى الله فيه القصص عن الجنة في هذه السورة، وثنّى ذِكرها في سورة أخرى، وذكر النار في هذه السورة، ثم ذكرها في غيرها من السور[٢]. (ز)

٦٧٣١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَّثَانِيَ﴾، قال: يثنّي الله فيه الفرائض، والحدود، والقضاء[٣]. (١٢/٦٤٨)

٦٧٣٢٠ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: قد ثنّاه الله[٤]. (ز)

٦٧٣٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَّثَانِيَ﴾، قال: كتاب الله مثاني، ثنّى فيه الأمر مِرارًا. وفي لفظ: ثنَّى في غير مكان[٥]. (ز)

٦٧٣٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّثَانِيَ﴾، يعني: يثنّي الأمر في القرآن مرتين أو ثلاثًا أو أكثر من نحو ذِكر الأمم الخالية، ومِن نحو ذِكر الأنبياء، ومِن نحو ذِكر آدم عليه السلام وإبليس، ومِن نحو ذِكر الجنة والنار، والبعث والحساب، ومِن نحو ذِكر النبْت والمطر، ومن نحو ذِكر العذاب، ومن نحو ذِكر موسى وفرعون[٦]. (ز)

٦٧٣٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾: مُردَّد؛ رُدِّد موسى في القرآن، وصالح، وهود، والأنبياء في أمكنة كثيرة[٧]. (ز)

٦٧٣٢٤ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله ـ جلّ ذكره ـ: ﴿مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: يُثنّي ذِكر الجنة والنار مرة بعد مرة، ومرة بعد مرة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٠٩ ـ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٢.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٠.

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾

٦٧٣٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، قال: هذا نعْت أولياء الله، نَعَتهم الله فقال: تقشعرّ جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله تعالى، ولم ينعتهم الله تعالى بذهاب عقولهم، والغُشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وإنما هو من الشيطان[١]. (١٢/ ٦٤٩)

٦٧٣٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ يعني: مما في القرآن من الوعيد ﴿جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾ عذاب ﴿رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: إلى الجنة وما فيها من الثواب، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر من القرآن ﴿هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن ﴿مَن يَشَآءُ﴾ لدينه، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن دينه ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ إلى دينه، يقول: مَن أضلّه الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه[٢][٥٦٢٢]. (ز)

٦٧٣٢٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الآية، قال: إذا سمعوا ذِكر الله والوعيد اقشعرّوا، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ﴾ إذا سمعوا ذِكر الجنة واللين يرجون رحمة الله[٣]. (١٢/ ٦٤٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٢٨ ـ عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اقشعرّ جلدُ العبدِ مِن خشية الله تحاتّت عنه خطاياه كما يتحاتُّ عن الشجرة البالية وَرَقُها**»[٤]. (١٢/ ٦٥٠)

[٥٦٢٢] أفاد قولُ مقاتل عود اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ إلى القرآن. ووجَّهه **ابنُ عطية** (٧/ ٣٨٩) بقوله: «أي: ذلك الذي هذه صفته هدى الله»، وزاد **ابنُ عطية** في المشار إليه بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ **قولاً آخر**: «أن يشير إلى الخشية واقشعرار الجلد». ثم وجَّهه بقوله: «أي: ذلك أمارة هدى الله».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه البزار ٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩ (١٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٧٨٢)، والثعلبي ٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

=

٦٧٣٢٩ ـ عن **أُبي بن كعب**، قال: ليس مِن عبدٍ على سبيلٍ وسُنَّةٍ ذَكر الرحمنَ فاقشعرّ جلده مِن مخافة الله تعالى إلا كان مَثَله مَثل شجرة يبس ورقها وهي كذلك، فأصابتها ريح تحاتّ ورقها، إلا تحاتّ عنه خطاياه كما تحاتّ عن الشجرة البالية ورقها، وليس مِن عبدٍ على سبيلٍ وسُنَّةٍ وذَكر الرحمن ففاضت عيناه مِن خشية الله إلا لن تمسه النارُ أبدًا[1]. (١٢/ ٦٥٠)

٦٧٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سعيد بن عبدالرحمن الجُمحي ـ: أنه مرّ برجلٍ من أهل العراق ساقطًا، فقال: ما بَالُ هذا؟ قالوا: إنَّه إذا قُرئ عليه القرآن أو سمع ذِكْر الله سقط. قال ابن عمر: إنَّا لنخشى اللهَ وما نسقط. وقال ابن عمر: إنَّ الشيطان ليدخل في جوف أحدهم، ما كان هذا صنيعُ أصحاب محمد ﷺ[2]. (ز)

٦٧٣٣١ ـ عن عبدالله بن عروة بن الزبير، قال: قلت لجدتي **أسماء**: كيف كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرءوا القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله؛ تدمع أعينهم، وتقشعرّ جلودهم. قلت: فإنَّ ناسًا هاهنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غَشْية. قالت: أعوذ بالله من الشيطان[3]. (١٢/ ٦٤٩)

٦٧٣٣٢ ـ عن عامر بن **عبد الله بن الزبير**، قال: جئتُ أبي، فقلتُ: وجدتُ قومًا ما رأيتُ خيرًا منهم قط، يذكرون الله، فيَرْعد أحدهم حتى يُغشى عليه من خشية الله. فقال: لا تقعد معهم. ثم قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيتُ أبا بكر وعمر يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا من خشية الله، أفتراهم أخشى لله مِن أبي بكر وعمر؟![4]. (١٢/ ٦٥٠)

٦٧٣٣٣ ـ عن **محمد بن سيرين**: ذُكر عنده الذين يُصرَعون إذ قُرِئ عليهم القرآن؟ فقال: بيننا وبينهم أن يقعد أحدُهم على ظهر بيتٍ باسطًا رجليه، ثم يُقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره، فإن رمى بنفسه فهو صادق[5]. (ز)

= قال البزار: «وهذا الكلام لا نحفظه بهذا اللفظ عن رسول الله ﷺ إلا عن العباس عنه، ولا نعلم له إسنادًا عن العباس إلا هذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣١٠ (١٨٢١٧): «رواه البزار، وفيه أم كلثوم بنت العباس، ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٣٦٥ (٢٣٤٢): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣١، والبغوي ٧/ ١١٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ١٩ ـ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣١، وتفسير البغوي ٧/ ١١٦.

﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾

نزول الآية:

٦٧٣٣٤ ـ قال المسيّب: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ نزلت هذه الآية في أبي جهل[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٧٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: يُنطلَق به إلى النار مكتوفًا، ثم يُرمى فيها، فأول ما تمس النار وجهه[(٢)][٥٦٢٣]. (١٢/ ٦٥١)

٦٧٣٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾، قال: يُجرّ على وجهه في النار، وهو مثل قوله: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ [فصلت: ٤٠][(٣)][٥٦٢٤]. (١٢/ ٦٥١)

٦٧٣٣٧ ـ قال **عطاء**: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ يُرمَى به في النار منكوسًا، فأول شيء منه تمسُّه النار وجهُه[(٤)]. (ز)

٦٧٣٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ﴾ يعني: شدة العذاب يوم القيامة. يقول: ليس الضالُّ الذي يتقي النارَ بوجهه كالمهتدي الذي لا

[٥٦٢٣] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ١٩٤) قول ابن عباس، ثم **علّق** عليه بقوله: «وهذا قولٌ يُذكَر عن ابن عباس من وجْهٍ كرهتُ ذِكْرَه؛ لضعف سنده».

[٥٦٢٤] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٣٨٩) في معنى: ﴿يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ﴾ قول ابن عباس، وقول مجاهد، ونقل **قولاً** عن فرقة أن «المعنى: صفة ما ينالهم من كثرة العذاب، وذلك أن يتقيه بجميع جوارحه وفيه حواسه، فإذا بلغ به العذاب إلى هذه الغاية ظهر أنه لا متجاوز بعدها». ثم **علّق** عليه بقوله: «وهذا المعنى عندي أقْيَس بلاغة...».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٧، وفتح الباري ٨/ ٥٤٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ١٩٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وقال ابن كثير في تفسيره: «عند الأكثر: يُجر ـ بالجيم ـ، وهو الذي في تفسير الفريابي وغيره، وللأصيلي وحده: يخر». فتح الباري ٨/ ٥٤٨.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ١١٧.

تصل النارُ إلى وجهه، ليسا بسواء. يقول: الكافر يتقي بوجهه شدةَ العذاب، وهو في النار مغلولة يده إلى عنقه، وفي عُنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم مِن كبريت تشتعل النار في الحجر، وهو معلَّق في عُنقه، وتشتعل على وجهه، فحرُّها ووهَجُها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التي في يده وعنقه. وقالت الخزنة للظالمين: ﴿ذُوقُوا﴾ العذاب بـ﴿مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ مِن الكفر والتكذيب[1]. (ز)

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٦٧٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة، كذّبوا رسلهم بالعذاب في الآخرة بأنه غير نازل بهم، ﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وهم غافلون عنه، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾ يعني: العذاب ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ﴾ مما أصابهم في الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ولكنهم لا يعلمون[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٦٧٣٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ يعني: وضعنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ مِن كل شَبَه؛ ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يعني: كي يؤمنوا به[3]. (ز)

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٦٧٣٤١ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾، قال: «**غير مخلوق**»[4]. (١٢/ ٦٥٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥ ـ ٦٧٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٦.
(٤) أخرجه الديلمي ـ كما في اللآلئ المصنوعة ١/ ١٦ ـ، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٢/ ٩٥، من طريق أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن علوية القاضي الأبهري، حدثنا محمد بن عقيل البلخي بها، حدثنا العباس الدوري، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبد الرحمن بن محمد بن علويه، كان يركِّب الأسانيد على المتون، وحدّث بأحاديث موضوعة، ساق له الحاكم أحاديث، وقال: «كلّها موضوعة، فالحمل فيها على الأبهري». وقال =

٦٧٣٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾، قال: غير مخلوق[(١)]. (١٢/٦٥١)

٦٧٣٤٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ غير مختلف[(٢)]. (ز)

٦٧٣٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾، قال: غير ذي لَبس[(٣)] [٥٦٢٥]. (١٢/٦٥٣)

٦٧٣٤٥ ـ قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ غير مخلوق[(٤)]. (ز)

٦٧٣٤٦ ـ عن **مالك بن أنس**، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٦٧٣٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: وَصَفْنا ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوه ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ يعني: ليس مختلفًا، ولكنه مستقيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[(٦)] [٥٦٢٦]. (ز)

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾

٦٧٣٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، قال: الرجل يعبد آلهة شتَّى، فهذا مَثَلٌ ضربه الله لأهل الأوثان[(٧)]. (١٢/٦٥٣)

[٥٦٢٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/١٩٦) في معنى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ سوى قول مجاهد.

[٥٦٢٦] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٣٩٠) في معنى: ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قوله: غير متضاد.

= غنجار: «حدّث بأحاديث مناكير، وكان متّهمًا بوضعها، وكان كذّابًا». كما في لسان الميزان لابن حجر ٥/١٢٦.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (١٦٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقد أورد السيوطي ١٢/٥٥٢ ـ ٥٥٣ آثارًا عديدة عن كون القرآن كلام الله غير مخلوق.

(٢) تفسير البغوي ٧/١١٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٢٩٧، وفتح الباري ٨/٥٤٨ ـ، وابن جرير ٢٠/١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٧/١١٧.

(٥) تفسير البغوي ٧/١١٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٣٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، قال: يعني: الصنم[١]. (١٢/ ٦٥٤)

٦٧٣٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، قال: هو المُشْرِك، تنازعته الشياطين، لا يعرفه بعضهم لبعض[٢]. (١٢/ ٦٥٤)

٦٧٣٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، قال: مَثل لأوثانهم التي كانوا يعبدون[٣]. (ز)

٦٧٣٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا﴾، وذلك أن كفار قريش دعَوا النبي ﷺ إلى مِلّة آبائه، وإلى عبادة اللّات والعُزى ومَناة، فضرب لهم مَثلًا، ولآلهتهم مَثلًا الذين يعبدون من دون الله ﷻ، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ يعني: مختلفين، يملكونه جميعًا[٤]. (ز)

٦٧٣٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾ قال: أرأيتَ الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون، كلهم سيّئ الخُلق، ليس منهم واحدٌ يلقاه إلا أخذ بطَرفٍ من مال ـ إلا استخدمه ـ أسواءٌ هم، والذي لا يملكه إلا واحد؟ فإنما هذا مَثل ضربه الله لهؤلاء الذين يعبدون الآلهة، وجعلوا لها في أعناقهم حقوقًا، فضربه الله مثلًا لهم، وللذي يعبده وحده، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وفي قوله: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾ يقول: ليس معه شرك[٥]. (ز)

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾

❁ قراءات:

٦٧٣٥٤ ـ قرأ عبد الله بن عمرو: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾[٦]. (١٢/ ٦٥٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٨، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٢ من طريق معمر بلفظ: هو الكافر، والشركاء المتشاكسون: الشياطين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٩. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٤٩ إليه بلفظ: الشكس العسر لا يرضى بالإنصاف.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾[(١)]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ بغير ألف[(٢)]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٥٧ ـ عن **عاصم**، أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ بغير ألف، منصوبة اللام[(٣)]. (١٢/٦٥٥)

٦٧٣٥٨ ـ عن مُبشِّر بن عبيد القرشي، قال: قراءة **عبد الله بن عمرو**: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾[(٤)][٥٦٢٧]. (١٢/٦٥٥)

❁ تفسير الآية:

٦٧٣٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾: يعبد إلهًا واحدًا، ضرب لنفسه مثلًا[(٥)]. (١٢/٦٥٣)

٦٧٣٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾، وقال: ليس لأحد فيه شيء[(٦)]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٦١ ـ عن النضر، عن هارون، قال: قال **ابن عباس**: ﴿سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾ خالصًا[(٧)]. (ز)

٦٧٣٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: هذا مثل آلهة الباطل

[٥٦٢٧] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/١٩٧) قراءتين في الآية: **الأولى**: ﴿رَجُلاً سَالِمًا﴾ بالألف.
الثانية: ﴿رجلاً سَلَمًا﴾ بغير ألف.
ورجَّح **ابنُ جرير** «أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدةٍ منهما علماء من القرأة، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَمًا﴾ بغير ألف وفتح اللام. انظر: النشر ٢/٣٦٢، والإتحاف ص٤٨١.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وذكر محققوه أنه في نسخة: عبد الله بن عمر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦١.

وإله الحق[١]. (١٢/ ٦٥٤)

٦٧٣٦٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: هذا هو المؤمن، أخلص لله الدعوة والعبادة[٢]. (١٢/ ٦٥٤)

٦٧٣٦٤ - عن **مُبشِّر بن عبيد القرشي**، قال: قراءة عبدالله بن عمر: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: خالصًا لرجل. ومن قرأها: ﴿سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ فإنما يعني: مستسلمًا لرجل[٣]. (١٢/ ٦٥٥)

٦٧٣٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾، يعني: خالصًا لرجل، لا يشركه فيه أحد، فهل يستويان؟[٤]. (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٦٧٣٦٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، يقول: مَن اختُلف فيه خير، أم مَن لم يُختلف فيه؟[٥]. (ز)

٦٧٣٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: فهل يستويان؟ يقول: هل يستوي مَن عبدآلهة شتى مختلفة - يعني: الكفار - والذي يعبد ربًّا واحدًا - يعني: المؤمنين -؟ فذلك قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾. فقالوا: لا، يعني: هل يستويان في الشبه؟ فخصمهم النبي ﷺ، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حين خصمهم، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد ربهم[٦]. (ز)

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٦٧٣٦٨ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، قال: نَعى لنبيِّه ﷺ نفسَه، ونَعى لكم أنفسَكم[٧]. (١٢/ ٦٥٧)

٦٧٣٦٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ يعني: النبي ﷺ، ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٨، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٢ من طريق معمر بلفظ: فهو المؤمن يعمل لله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٦ - ٦٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يعني: أهل مكة[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٧٠ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لَمَّا قُبض رسول الله ﷺ كان **أبو بكر** في ناحية المدينة، فجاء، فدخل على رسول الله ﷺ وهو مُسجّىً، فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ، وجعل يُقبِّله ويبكي، ويقول: بأبي وأمي، طِبتَ حيًّا وطِبتَ ميتًا. فلما خرج مرَّ بعمر بن الخطاب وهو يقول: ما مات رسول الله ﷺ، ولا يموت حتى يقتل اللهُ المنافقين، وحتى يُخزي الله المنافقين. قال: وكانوا قد استبشروا بموت النبي ﷺ، فرفعوا رؤوسهم، فقال: أيها الرجل، ارْبَع على نفسك، فإن رسول الله ﷺ قد مات؛ ألم تسمع الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. قال: ثم أتى المنبر، فصعده، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن كان محمدٌ ﷺ إلهكم الذي تعبدون فإنَّ محمدًا قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت. ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ حتى ختم الآية [آل عمران: ١٤٤]، ثم نزل، وقد استبشر المسلمون بذلك، واشتد فرحهم، وأخذت المنافقين الكآبة. قال عبدالله بن عمر: فوالذي نفسي بيده، لكأنَّما كانت على وجوهنا أغطية فكُشِفت[٢]. (١٠/ ٢٩٢)

٦٧٣٧١ ـ عن **أبي الدرداء**، أنَّ رجلًا أبصر جنازة، فقال: مَن هذا؟ فقال أبو الدرداء: هذا أنتَ، هذا أنتَ، يقول الله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٣]. (١٢/ ٦٦٠)

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾

٦٧٣٧٢ ـ عن الفضل بن عيسى، قال: لما أن قُرئت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قيل: يا رسول الله، فيم الخصومة؟ قال: في «**الدماء**»[٤]. (١٢/ ٦٥٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣، والبزار ١/ ١٨٢ ـ ١٨٣ (١٠٣).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد.

٦٧٣٧٣ ـ عن الزبير بن العوام، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قلتُ: يا رسول الله، أيُكرّر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواصِّ الذنوب؟ قال: «**نعم، ليُكَرّرن ذلك عليكم حتى يُؤدّى إلى كل ذي حقّ حقّه**». قال الزبير: فواللهِ، إن الأمر لشديد[1]. (١٢/ ٦٥٧)

٦٧٣٧٤ ـ عن الزبير بن العوام، قال: لَمَّا نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال الزبير: أيْ رسول الله، مع خصومتنا في الدنيا؟ قال: «**نعم**». ولما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قال الزبير: أي رسول الله، أيُّ نعيم نُسأل عنه، وإنما ـ يعني ـ هما الأسودان: التمر والماء؟ قال: «**أَمَا إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ**»[2]. (ز)

٦٧٣٧٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سعيد ـ قال: نزلت علينا الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ وما ندري ما تفسيرها ـ ولفظ عبدبن حُمَيد: وما ندري فيم نزلت ـ، قلنا: ليس بيننا خصومة، فما التخاصم؟! حتى وقعت الفتنة، فقلنا: هذا الذي وعدنا ربُّنا أن نختصم فيه[3]. (١٢/ ٦٥٦)

٦٧٣٧٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سعيد ـ قال: لقد لبثنا بُرْهَةً مِن دهرنا ونحن نرى أنَّ هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين مِن قبلنا: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. قلنا: كيف نختصم ونبيُّنا واحدٌ وكتابُنا واحد؟! حتى رأيتُ بعضَنا يضرب وجوهَ بعضٍ بالسيف، فعرفتُ أنها فينا نزلت[4]. (١٢/ ٦٥٥)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ١٣٢ (٢٦٣١)، وأحمد ٣/ ٤٥ (١٤٣٤)، والترمذي ٥/ ٤٤٦ (٣٥١٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٨٧ ـ، والحاكم ٢/ ٢٧٢ (٢٩٨١)، ٢/ ٤٧٢ (٣٦٢٦)، ٤/ ٦١٦ (٨٧٠٨)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩١، والثعلبي ٨/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن منيع، وابن أبي عمر، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في البعث والنشور.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦٦٥ (٣٤٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٢٤ ـ ٢٥ (١٤٠٥)، والترمذي ٥/ ٣٠٥ (٣٣٥٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٩٦، ٨/ ٤٧٧ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٤٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٨٩ ـ، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ٧/ ١٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

وقال الهيثمي: «رجاله ثقات».

٦٧٣٧٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد ـ قال: عِشنا بُرهةً مِن دهرنا وما نرى هذه الآية نزلتْ فينا: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فقلتُ: لم نختصم؟! أمَّا نحن فلا نعبد إلا الله، وأمّا ديننا فالإسلام، وأمّا كتابنا فالقرآن، لا نغيّره أبدًا، ولا نحرِّف الكتاب، وأمّا قِبلتنا فالكعبة، وأمّا حَرامنا ـ أو حَرمنا ـ فواحد، وأمّا نبينا فمحمد ﷺ، فكيف نختصم؟! حتى كَفَحَ[1] بعضُنا وجهَ بعض بالسيف، فعرفتُ أنها نزلت فينا[2]. (١٢/٦٥٥)

٦٧٣٧٨ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ كنا نقول: ربنا واحد، وديننا واحد، فما هذه الخصومة؟! فلما كان يوم صِفِّين، وشدَّ بعضنا على بعض بالسيوف قلنا: نعم، هو هذا[3]. (١٢/٦٥٨)

٦٧٣٧٩ ـ عن إبراهيم النَّخْعيّ ـ من طريق ابن عون ـ قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قالوا: وما خصومتنا ونحن إخوان؟! فلما قُتل عثمان بن عفان قالوا: هذه خصومة ما بيننا[4]. (١٢/٦٥٦)

٦٧٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، يقول: يخاصم الصادقُ الكاذبَ، والمظلومُ الظالمَ، والمهتدي الضالَّ، والضعيف المستكبر[5]. (١٢/٦٦٠)

٦٧٣٨١ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، قال: هم أهل القِبلة[6]. (ز)

٦٧٣٨٢ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، قال: في مظالمهم بينهم[7]. (ز)

٦٧٣٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

---

(١) كَفَحْتُه بالعصا والسيف: إذا ضربته مواجهة. لسان العرب (كفح).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٧٢)، والحاكم ٤/٥٧٢ ـ ٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٢، وابن جرير ٢٠/٢٠٢ بنحوه، وابن عساكر ٣٩/٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠١ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٢.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/٢٥٣ (٢٧٤).

ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، قال: في الدنيا[(١)]. (ز)

٦٧٣٨٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يخاصم النبيُّ والمؤمنون المشركين[(٢)]. (ز)

٦٧٣٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أنت يا محمد وكفار مكة يوم القيامة ﴿عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٦٧٣٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، قال: أهل الإسلام، وأهل الكفر[(٤)] [٥٦٢٨]. (ز)

[٥٦٢٨] اختُلف في معنى هذه الآية على قولين: **الأول**: عُنِيَ بها اختصام المؤمنين والكافرين، والمظلوم والظالم. **الثاني**: عُنِيَ بها اختصام أهل الإسلام.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٣٩٢) على القول الأول بقوله: «**ومِن هذا قول عليٍّ**: «أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الرحمن»، فيختصم عليٌّ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث مع عُتْبَة، وشَيْبَة، والوليد».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٠٢) **مستندًا إلى دلالة العموم** أن «جميعَكم أيُّها الناس تختصمون عند ربكم، مؤمنُكم وكافرُكم، ومُحِقُّوكم ومُبْطِلوكم، وظالموكم ومظلوموكم، حتى يؤخذ لكلِّ من كلٍّ منكم ممن لصاحبه قِبَله حقٌّ حقُّه». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله عمَّ بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ خطابَ جميعِ عباده، فلم يَخْصُص بذلك منهم بعضًا دون بعض، فذلك على عمومه على ما عمَّه الله به، وقد تنزل الآية في معنًى ثم يكون داخلاً في حكمها كلُّ ما كان في حكم معنى ما نزَلَت به».

وحكى **ابنُ عطية** (٧/ ٣٩٣) العموم، ثم أدخل تحته **قولاً آخر** يُروى غير القولين السابقين: «أنه يختصم الروح مع الجسد في أن يُذَنِّب كلُّ واحد منهما صاحبه، ويجعل المعصية في حيزه، فيحكم الله تعالى بشركتهما في ذلك». ثم رجَّح أنها في الكفار، فقال: «ومعنى الآية عندي: أن الله تعالى توعدهم بأنهم سيخاصمون يوم القيامة في معنى ردِّهم في وجْه الشريعة وتكذيبهم لرسول الله إليهم».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٢/ ١٢٦، ١٢٩) **مستندًا إلى دلالة العموم** أن «هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين، وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة، فإنها شاملة لكل متنازعين ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ٢٥٣ (٢٧٣).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١١١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيَخْتَصِمنّ يومَ القيامة كلُّ شيء، حتى الشاتان فيما انتطحتا**»[(١)]. (٦٥٨/١٢)

٦٧٣٨٨ ـ عن أبي أيوب، أن رسول الله ﷺ قال: «**أول مَن يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، واللهِ، ما يتكلّم لسانها، ولكن يداها ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تُغيِّبُ لزوجها، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يُوليها، ثم يُدعى الرجل وخادمه بمثل ذلك، ثم يُدعى أهل الأسواق، وما يوجد ثَمّ دَوَانِقُ ولا قرَاريطُ[(٢)]، ولكن حسنات هذا تُدفع إلى هذا الذي ظُلِم، وسيئات هذا الذي ظلمه تُوضع عليه، ثم يؤتى بالجبّارين في مقامع من حديد فيقال: أورِدوهم النار، فواللهِ، ما أدري يدخلونها أو كما قال الله:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]»[(٣)]. (٦٥٩/١٢)

٦٧٣٨٩ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول خصمين يوم القيامة جَاران**»[(٤)]. (٦٥٩/١٢)

==في الدنيا، فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة».

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٣٣ (٩٠٧٢).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢١٧ (٥٤٥٦): «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٩ (١٨٣٨٥): «وإسناده حسن». وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ٣/ ٦٦٠: «بسند حسن». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/ ٤٠٣: «بسند حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١١٦: «وإسناده حسن في المتابعات».

وأصل الحديث عند مسلم ٤/ ١٩٩٧ (٢٥٨٢).

(٢) الدوانق: جمع دانق ـ بفتح النون وكسرها ـ: سدس الدينار والدرهم. والقراريط: جمع قِرَّاط وقيراط، وهو نصف الدانق. اللسان (دنق، قرط).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص١٦٥ (١٩٧)، والطبراني في الكبير ٤/ ١٤٨ (٣٩٦٩).

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٦١ (١٠٧٦): «قال النيسابوري ـ محمد بن يحيى ـ: حديث منكر، والحمل فيه على عبد الله بن عبد العزيز. قال البخاري: هو منكر الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال ابن حبان: اختلط بآخره، فكان يقلب الإسناد ولا يعلم، ويرفع المراسيل؛ فاستحقّ الترك». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٩ (١٨٣٨٨): «رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي، وهو ضعيف، وقد وثّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسندٍ لا بأس به».

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/ ٦٠١ (١٧٣٧٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٧٥: «أخرجه أحمد، والطبراني، من حديث عقبة بن عامر، =

٦٧٣٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: يختصم الناس يوم القيامة، حتى يختصم الروح مع الجسد، فتقول الروح للجسد: أنتَ فعلتَ. ويقول الجسد للروح: أنتِ أمرتِ، وأنتِ سوّلتِ. فيبعث الله تعالى ملَكًا فيقضي بينهما، فيقول لهما: إن مَثلكما كمَثل رجل مُقعَد بصير، وآخر ضرير، دخلا بستانًا فقال المُقعد للضرير: إنِّي أرى ههنا ثمارًا، ولكن لا أصِلُ إليها، فقال له الضرير: اركبني فتناولها. فركبه فتناولها، فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما. فيقول لهما الملَك: فإنكما قد حكمتما على أنفسكما، يعني: أن الجسد للروح كالمطيّة وهو راكبه[1]. (١٢/ ٦٦٠)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٦٧٣٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾: أي: بالقرآن[2][٥٦٢٩]. (١٢/ ٦٦٠)

٦٧٣٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بأنَّ له شريكًا، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يعني: بالحق، وهو التوحيد ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ يعني: لَمَّا جاءه البيان، هذا المكذّب بالتوحيد، ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ يعني: مأوى ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾

قراءات:

٦٧٣٩٣ ـ في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (والَّذِي جَآءُواْ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُواْ بِهِ)[4]. (ز)

[٥٦٢٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٠٣) في معنى: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ سوى قول قتادة.

= بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٩ (١٨٣٨٧): «بإسناد حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٩٠: «بإسنادين أحدهما جيد».

(١) أخرجه ابن منده في الروح ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٨٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٤) علّقه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٧، وفي تفسير البغوي ٧/ ١٢٠: (وَالَّذِينَ جَآؤُوا)، وكذلك ورد في بعض نسخ =

٦٧٣٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ: أنّه كان يقرأ: (وَالَّذِينَ جَآءُواْ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُواْ بِهِ)، قال: الأنبياء عليهم السلام، وصَدَّقوا به الأتباع[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾

٦٧٣٩٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أسيد بن صفوان وله صحبة ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر[2]. (١٢/٦٦١)

٦٧٣٩٦ ـ عن أبي هُرَيْرة، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر[3]. (١٢/٦٦١)

٦٧٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يعني: بلا إله إلا الله، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يعني: رسول الله ﷺ[4]. (١٢/٦٦١)

٦٧٣٩٨ ـ قال أبو العالية الرِّيَاحي =

٦٧٣٩٩ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يعني: رسول الله، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر[5]. (ز)

٦٧٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾

= ابن جرير، ينظر ٢٠/٢٠٧ حاشية ٢.

وأيًا منها كانت فهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٢، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٩.

(١) أخرجه الثعلبي ٨/٢٣٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٥/٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢) أخرجه البزار ٣/١٣٨ ـ ١٤٠ (٩٢٨) مطولاً، وابن جرير ٢٠/٢٠٤، وابن عساكر ٣٠/٣٣٦ بلفظ: الذي جاء بالحق محمد ﷺ. وكذا عزاه السيوطي إلى الباوردي في معرفة الصحابة. قال ابن عساكر: هكذا الرواية (بالحق)، فلعلها قراءة لعلي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه بلفظ: ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يعني: برسول الله ﷺ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٣٦، وتفسير البغوي ٧/١٢٠. وذكر ابن حجر في الفتح ٨/٥٤٨ أثر أبي العالية معطوفًا على آثار أخرى عزاها إلى ابن جرير.

قال: رسول الله ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: علي بن أبي طالب[(١)] [٥٦٣٠]. (١٢/ ٦٦١)

٦٧٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور -: أنه كان يقرأ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾، قال: هم أهل القرآن، يجيئون بالقرآن يوم القيامة يقولون: هذا ما أعطيتمونا قد اتَّبعنا ما فيه[(٢)]. (١٢/ ٦٦٢)

٦٧٤٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾، قال: محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٦٧٤٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ مثقّلة، قال: المؤمن هو جاء به، وصدّقه[(٤)]. (ز)

٦٧٤٠٤ - قال عطاء: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ الأنبياء، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ الأتباع[(٥)]. (ز)

٦٧٤٠٥ - عن أبي صالح - من طريق محمد بن جحادة -: أنه قرأ: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ) مخففة، قال: هو المؤمن جاء به صادقًا، وصدَقَ به[(٦)]. (ز)

٦٧٤٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: هو النبي ﷺ ﴿بِٱلصِّدْقِ﴾ أي: القرآن، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: المؤمنون[(٧)]. (١٢/ ٦٦٠)

[٥٦٣٠] **نقل ابنُ تيمية** في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ١٨٨ - ١٨٩) هذا القول عن مجاهد، ثم **انتقده مستندًا إلى ضعف إسناده، وظاهر الآية** بأنَّ هذا النقل غير ثابت عنه، والثابت عنه خلافه، وبأن «هذا مُعارَض بما هو أشهر منه عند أهل التفسير، وهو أن الذي جاء بالصِّدق: محمد، والذي صدَّق به: أبو بكر. فإن هذا يقوله طائفة، وذكره الطبري بإسناده إلى علي». وبأن «لفظ الآية عام مطلق، لا يختص بأبي بكر ولا بعلي».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٣، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٩٧، وابن جرير ٢٠/ ٢٠٦ بنحوه، وابن الضريس (١٠٤). وعلقه البخاري ٦/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٤.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٤. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٦، تفسير البغوي ٧/ ١٢٠: هو المؤمن صدّق به في الدنيا وجاء به يوم القيامة.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٢٠.

(٦) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣٦ عن أبي صالح الكوفي، ثم قال: وهو أبو صالح السمان! كما أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٤ عن أبي صالح مهملاً بلفظ: حقيقة هو المؤمن.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٢، وابن جرير ٢٠/ ٢٠٥ من طريق سعيد. وعلق بعضه إسحاق البستي ص٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٧٤٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: هو جبريل، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: هو النبي ﷺ[1]. (١٢/ ٦٦٢)

٦٧٤٠٨ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي** ـ من طريق هارون ـ ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: بالنبي ﷺ، والذي صدّق به: المؤمن[2]. (ز)

٦٧٤٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يعني: بالحق، وهو النبي ﷺ، جاء بالتوحيد، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يعني: بالتوحيد. المؤمنون صدّقوا بالذي جاء به محمد ﷺ، والمؤمنون أصحاب النبي ﷺ، فذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[3]. (ز)

٦٧٤١٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: رسول الله ﷺ، وصدّق به المسلمون[4] [٥٦٣١]. (ز)

[٥٦٣١] اختُلف في معنى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: الذي جاء بالصدق: رسول الله، والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله، والذي صدّق به أيضًا: هو رسول الله. **الثاني**: الذي جاء بالصدق: رسول الله، والذي صدَّق به: أبو بكر. **الثالث**: الذي جاء بالصِّدق: رسول الله، والصِّدق: القرآن، والمصدِّقون به: المؤمنون. **الرابع**: الذي جاء بالصِّدق: جبريل، والصِّدق: القرآن الذي جاء به من عند الله، وصدَّق به: رسول الله. **الخامس**: الذي جاء بالصِّدق: المؤمنون، والصدق: القرآن، وهم المصدِّقون به. **السادس**: الذين جاءوا بالصدق: الأنبياء، والذين صدَّقوا به: الأتباع. **السابع**: الذي جاء بالصِّدق: رسول الله، والذي صدَّق به: علي.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٠٦) **مستندًا إلى دلالة السياق، والقراءات، وظاهر اللفظ**: «أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ عنى بقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ كلَّ مَن دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسوله، والعمل بما ابتُعِث به رسوله من بَيْن رسول الله وأتباعه والمؤمنين به. وأن يقال: الصدق هو القرآن، وشهادة أن لا إله إلا الله. والمصدِّق به: المؤمنون بالقرآن، مِن جميع خلْق الله كائنًا مَن كان مِن نبيِّ الله وأتباعه». وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ عقيب قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾، وذلك ذمٌّ مِن الله المفترين عليه، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٥ بنحوه مقتصرًا على الشطر الثاني، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٥.

.....

== المكذِّبين بتنزيله ووَحْيِه، الجاحدين وحدانيته، فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدحُ مَن كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين، وهم الذين دعوهم إلى توحيد الله، ووصفه بالصفة التي هو بها، وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه، والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآيةُ، رسول الله وأصحابه ومن بعدَهم، القائمون في كل عصر وزمان بالدعاء إلى توحيد الله، وحكم كتابه؛ لأن الله ـ تعالى ذِكْره ـ لم يَخُصَّ وصفه بهذه الصفة التي في هذه الآية على أشخاصٍ بعينهم، ولا على أهل زمان دون غيرهم، وإنما وصَفَهم بصفةٍ، ثم مدحهم بها، وهي المجيء بالصدق والتصديق به، فكلُّ من كان ذلك وصفه فهو داخلٌ في جملة هذه الآية إذا كان من بني آدم. ومن الدليل على صحة ما قلنا: أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود: (وَالَّذِي جَآءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) فقد بُيِّنَ ذلك من قراءته، أن «الذي» من قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ لم يُعْنَ بها واحدٌ بعينه، وأنه مرادٌ بها جِماعٌ ذلك صفتهم، ولكنها أُخرِجت بلفظ الواحد، إذ لم تكن موقَّتةً، . . . ومما يؤيِّد ما قلنا أيضًا: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ فجُعِل الخبر عن «الذي» جماعًا؛ لأنها في معنى جِماعٍ».

وانتقد (٢٠/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) القول الثاني، والثالث، والرابع ـ **مستندًا إلى مخالفة ظاهر اللفظ** ـ قائلًا: «وأما الذين قالوا: عُنِيَ بقوله: ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ غيرُ «الذي جاء بالصِّدق» فقولٌ بعيدٌ من المفهوم؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل: والذي جاء بالصِّدق والذي صدَّق به أولئك هم المتقون؛ فكانت تكون «الذي» مكررةً مع التصديق، ليكون المصدَّق غيرَ المصدِّق، فأما إذا لم يُكَرَّر فإن المفهوم من الكلام أن التصديق من صفة الذي جاء بالصدق، لا وجْه للكلام غيرُ ذلك».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٥/ ٣٩٦).

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٩٤) أن «قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ مُعادِلٌ لقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ فـ«مَنْ» هناك للجميع والعموم، و«الذي» هنا للجنس أيضًا، كأنه قال: والفريق الذي جاء بعضه بالصدق، وصدَّق به بعضُه». ثم **رجَّحه مستندًا إلى دلالة العموم**، وبيَّن أنه أصوب الأقوال، وأنه يستقيم اللفظ والمعنى على هذا الترتيب.

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧) **العموم** في معرض **انتقاده** لقول مجاهد من طريق ليث، فبيَّن أن «لفظ الآية عام مطلق لا يختص بأبي بكر ولا بعليّ، بل كل من دخل في عمومها دخل في حكمها. ولا ريب أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا أحق هذه الأمة بالدخول فيها، لكنها لا تختص بهم. وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الآية، فقد ذمّ الله ﷻ الكاذب على الله والمكذّب بالصدق، وهذا ذمٌّ عامٌّ... ==

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ٣٣﴾

٦٧٤١١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾: يعني: اتقوا الشرك[1]. (١٢/ ٦٦١)

٦٧٤١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الشِّرْكَ، مِن أصحاب النبي ﷺ[2]. (ز)

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٤﴾

٦٧٤١٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ في الجنة عند ربهم من الخير، يعني ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: الموحِّدين[3]. (ز)

﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٣٥﴾

٦٧٤١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ مِن المساوئ، يعني: يمحوها بالتوحيد، ﴿وَيَجْزِيَهُمْ﴾ بالتوحيد ﴿أَجْرَهُم﴾ يعني: جزاءهم ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يقول: ﴿وَيَجْزِيَهُمْ﴾ بالمحاسن، ولا يجزيهم بالمساوئ[4]. (ز)

== والله تعالى مدح الصادق فيما يجيء به والمصدّق بهذا الحق. فهذا مدح للنبي، ولكل من آمن به وبما جاء به... ولما كان قوله: ﴿وَٱلَّذِى﴾ صنفًا من الأصناف لا يُقصد به واحد بعينه، أعاد الضمير بصيغة الجمع فقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾».

وعلَّق **ابنُ كثير** (١٢/ ١٣٠) على القول الخامس - وهو قول مجاهد من طريق منصور - بقوله: «وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين، فإن المؤمن يقول الحق ويعمل به، والرسول أَوْلَى الناس بالدخول في هذه الآية على هذا التفسير، فإنه جاء بالصدق، وصدَّق المرسلين، وآمن بما أُنزِل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧ - ٦٧٨.

٦٧٤١٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ ألهم ذنوب؟ أي ربِّ نعم، ﴿لَهُم﴾ فيها ﴿مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وقرأ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لئلا ييأس مَن لهم الذنوب أن لا يكونوا منهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤]. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخر الآية [الأحزاب: ٣٥][1] [٥٦٣٢]. (ز)

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾

٦٧٤١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾، قال: هو محمد ﷺ[2]. (١٢/ ٦٦٢)

٦٧٤١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ﴾ يعني: أما الله ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ يعني: النبي ﷺ؛ يكفيه عدوَّه[3]. (ز)

٦٧٤١٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾، قال: بلى، واللهِ، ليكفينّه الله، ويعزّه وينصره كما وعده[4]. (ز)

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾

نزول الآية:

٦٧٤١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قال لي رجلٌ: قالوا

[٥٦٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٣٩٦) لتعلق اللام في قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن تتعلق بقوله تعالى: ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، أي: الذين أحسنوا لكي يكفِّر. قاله ابن زيد»، **والثاني**: «أن تتعلق بفعل مضمر مقطوع مما قبله، كأنك قلت: بشَّرهم الله تعالى بذلك ليُكَفِّر. لأن التكفير لا يكون إلا بعد التيسير للخير، و﴿أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ هو كُفْر أهل الجاهلية ومعاصي أهل الإسلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٠.

للنبي ﷺ: لَتَكُفَّنَّ عن شتم آلهتنا، أو لنأمرنها فلتُخبِلَنَّك. فنزلت: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾[1]. (١٢/ ٦٦٢)

٦٧٤٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنَّا نخاف أن يُصيبك مِن آلهتنا اللاتِ والعُزى ومناةَ جنونٌ أو خَبَل[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٤٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾، قال: الأوثان[3]. (١٢/ ٦٦٣)

٦٧٤٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾، قال: بالآلهة. قال: بعث رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد ليكسر العُزَّى، فقال سَادِنُهَا ـ وهو قيِّمها ـ: يا خالد، إنِّي أُحَذِّرُكَها؛ إنَّ لها شدةً لا يقوم لها شيء. فمشى إليها خالد بالفأس، فهشم أنفها[4]. (١٢/ ٦٦٣)

٦٧٤٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾، يقول: بآلهتهم التي كانوا يعبدون[5]. (ز)

٦٧٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ بالذين يعبدون ﴿مِن دُونِهِۦۚ﴾ اللّات والعُزّى ومَناة[6]. (ز)

٦٧٤٢٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾، قال: يخوّفونك بآلهتهم التي من دونه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٣ عن معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر: فتح الباري ٨/ ٥٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٨، وفتح الباري ٨/ ٥٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٠ ـ ٢١١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١١.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾

٦٧٤٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدى ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ يهديه للإسلام[1]. (ز)

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾

٦٧٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ يقول: لا يستطيع أحدٌ أن يُضِلَّه، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ يعني: بمنيع في مُلكه، ﴿ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ مِن عَدُوِّه، يعني: كفار مكة[2]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٦٧٤٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: يعني: الأصنام[3]. (١٢/ ٦٦٣)

٦٧٤٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يا محمد: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال لهم النبي ﷺ: مَن خلقهما؟ ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ قالوا: الله خلقهما. قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة؛ ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ﴾ يعني: أصابني الله ﴿بِضُرٍّ﴾ يعني: ببلاء أو شدة ﴿هَلْ هُنَّ﴾ يعني: الآلهة ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ يقول: هل تقدر الآلهة أن تكشف ما نزل بي من الضر؟ ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: بخير وعافية ﴿هَلْ هُنَّ﴾ يعني: الآلهة ﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ يقول: هل تقدر الآلهةُ أن تحبس عَنِّي هذه الرحمة، فسألهم النبيُّ ﷺ عن ذلك، فسكتوا، ولم يجيبوه، قال الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يعني: يَثِق ﴿ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: الواثقون[١]. (ز)

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٦٧٤٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، قال: على ناحيتكم[٢]. (ز)

٦٧٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يعني: على جَدِيلَتِكُم[٣] التي أنتم عليها، ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ على جَدِيلتي التي أُمرتُ بها، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد[٤]. (ز)

﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

٦٧٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يعني: يُهِينه في الدنيا، ﴿وَ﴾من ﴿يَحِلُّ﴾ يعني: يجب ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يقول: دائم، لا يزول عنه في الآخرة[٥]. (ز)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾

٦٧٤٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾، قال: بحفيظ[٦]. (١٢/ ٦٦٤)

٦٧٤٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩. وآخره في تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٧ بنحوه، وتفسير البغوي ٧/ ١٢١ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٣.

(٣) الجديلة: الطريقة والناحية. لسان العرب (جدل).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بِوَكِيلٍ﴾، قال: بحفيظ[1] [٥٦٣٣]. (ز)

٦٧٤٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن ﴿لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ بالقرآن ﴿فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ يقول: فضلالته على نفسه، يعني: إثم ضلالته على نفسه، ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ يعني: بمسيطر[2] [٥٦٣٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٧٤٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نسختها آية السيف[3]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٦٧٤٣٧ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق سُليم بن عامر ـ قال: العَجَب مِن رُؤيا الرجل؛ إنه يبيت فيرى الشيءَ لم يخطر له على بالٍ، فتكون رؤياه كأخْذٍ باليد، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئًا! فقال **علي بن أبي طالب**: أفلا أخبرك بذلك، يا أمير المؤمنين؟ إنَّ الله يقول: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. فالله يتوفى الأنفس كلها؛ فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أُرسلت إلى أجسادها تلقّتها الشياطين في الهواء فكَذَبَتها، وأخبرتها بالأباطيل فكذبَت

[٥٦٣٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢١٤) في معنى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ سوى قول قتادة، والسُّدّيّ.

[٥٦٣٤] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٣٩٨) في معنى: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يريد: متضمِّنًا الحق في أخباره وأحكامه». **والثاني**: «أن يريد: أنه أنزله بالواجب من إنزاله، وبالاستحقاق لذلك، لما فيه من مصلحة العالم وهداية الناس». ثم **علَّق** بقوله: «وكأن هذا الذي فعل الله تعالى من إنزال كتاب إلى عبده هو إقامة حجة عليهم، وبقي تكسُّبُهم بَعْدُ إليهم، فمن اهتدى فلنفسه عمِل وسعى، ومن ضل فعليها جَنَى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

فيها. فعجب عمر من قوله[١]. (١٢/ ٦٦٥)

٦٧٤٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ الآية، قال: نفْسٌ وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فيتوفى الله النفسَ في منامه، ويدع الروحَ في جوفه يتقلّب ويعيش، فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات، وإن أخَّر أجَله ردّ النَّفْس إلى مكانها من جوفه[٢][٥٦٣٥]. (١٢/ ٦٦٤)

٦٧٤٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ الآية، قال: تلتقي أرواحُ الأحياء وأرواحُ الأموات في المنام، فيتساءلون بينهم ما شاء الله، ثم يُمسك الله أرواحَ الأموات، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لا يَغْلَط بشيء منها، فذلك قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]. (١٢/ ٦٦٤)

٦٧٤٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، قال: كل نفسٍ لها سَبَبٌ تجري فيه، فإذا قَضى عليها الموتَ نامت حتى ينقطع

[٥٦٣٥] أفاد أثرُ ابنِ عباس التفرقة بين النفس والروح، وقد **انتقده ابنُ عطية** (٧/ ٣٩٨) قائلاً: «وكثَّرت فرقة في هذه الآية وهذا المعنى، ففرَّقت بين النَّفْس والروح، وفرَّق قومٌ أيضًا بين نفس التمييز ونفس التَّخَيُّل، إلى غير ذلك من الأقوال التي هي غلبة ظن... فظاهرٌ أن التفصيل والخوض في هذا كله عناء، وإن كان قد تعرَّض للقول في هذا ونحوه الأئمة، ذكر الثعلبي وغيره، عن ابن عباس أنه قال: ...» وذكر معنى قول ابن عباس.
ثم رجَّح ـ **مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة** ـ عدم التفريق بينهما قائلاً: «وحقيقة الأمر في هذا هي مما استأثر الله ـ تبارك وتعالى ـ به، وغيَّبه عن عباده في قوله سبحانه: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]، ويكفيك أن في هذه الآية: ﴿يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾، وفي الحديث الصحيح: أن الله قَبَضَ أرواحنا حين شاء، وردَّها علينا حين شاء. في حديث بلال في الوادي، فقد نطقت الشريعة بقبض الرُّوح والنفس في النوم، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٥، والطبراني في الأوسط (١٢٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣١، ٤٤٤)، والضياء في المختارة ١٠/ ١٢٢، ١٢٣ (١٢٢، ١٢٣) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، إلا أنه عند ابن جرير وأبي الشيخ في الموضع الأول من قول سعيد بن جبير كما سيأتي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

السبب، ﴿وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ﴾ تُترك[1]. (١٢/ ٦٦٥)

٦٧٤٤١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، قال: سبب ممدودٌ ما بين المشرق والمغرب بين السماء والأرض، فأرواحُ الموتى وأرواحُ الأحياء إلى ذلك السبب، فتَعْلَق النّفْس الميّتة بالنَّفْس الحية، فإذا أُذن لهذه الحيَّة بالانصراف إلى جسدها لتستكمل رزقها أُمسكت النَّفْس الميِّتة وأُرسلت الأخرى[2]. (١٢/ ٦٦٥)

٦٧٤٤٢ - عن سعيد بن جُبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، قال: يَجمع بين أرواح الأحياء وأرواح الأموات، فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف، فيُمسك التي قَضى عليها الموت، ويُرسل الأخرى إلى أجسادها[3] [٥٦٣٦]. (ز)

٦٧٤٤٣ - عن سعيد بن جُبير - من طريق عطاء [بن السائب] - في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾، قال: يقبض أنفس الأموات والأحياء، فيُمسك أنفس الأموات، ويُرسل أنفس الأحياء إلى أجل مسمّى لا يغلط[4]. (ز)

٦٧٤٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ قال: تُقبض الأرواح عند نيام النائم، فيَقبِض روحه في منامه، فتلقَى الأرواحُ بعضُها بعضًا؛ أرواحُ الموتى وأرواحُ النيام، فتلتقي، فتساءل. قال: فيُخلَّى عن أرواح الأحياء فترجع إلى أجسادها، وتريد الأخرى أن ترجع، فيَحبِس التي قضى عليها الموت، ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: إلى بقية آجالها[5]. (ز)

٦٧٤٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يقول: عند أجلها، يعني: التي قضى الله عليها الموت، فيمسكها على الجسد، في التقديم

[٥٦٣٦] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢١٥ - ٢١٦) في معنى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الآية، سوى قول سعيد بن جبير من طريق جعفر، وقول السُّدّي، وابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٥.
(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣٨، وأخرج الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩٠ - نحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٦.

﴿وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ فتلك الأخرى التي يرسلها إلى الجسد، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ لعلامات ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمر البعث[1]. (ز)

٦٧٤٤٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ قال: فالنوم وفاة، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ التي لم يقبضها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[2]. (ز)

٦٧٤٤٧ ـ عن فرقد، قال: ما مِن ليلة من ليالي الدنيا إلا والرّب ـ تبارك وتعالى ـ يقبض الأرواح كلها؛ مؤمنها وكافرها، فيسأل كلَّ نفس ما عمل صاحبُها من النهار ـ وهو أعلم ـ، ثم يدعو ملك الموت فيقول: اقبض هذا، واقبض هذا. مَن قضى عليه الموت، ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[3] [٥٦٣٧]. (١٢/ ٦٦٥)

[٥٦٣٧] اختُلف في معنى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الآية على قولين: **الأول**: أن المُمسَكَة: مَن تُوُفِّيَت وفاة الموت، والمُرسَلَة: من توفيت وفاة النوم. وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير وما في معناه، وقول سعيد بن جبير، والسُّدّي، وابن زيد. **الثاني**: أن المُمسَكَة والمُرسَلَة في الآية كلاهما توفَّى وفاة النوم، وأما التي تُوفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث.

ووجَّه **ابنُ القيم** (٢/ ٣٩٠) القول الأول بقوله: «والمعنى على هذا القول: أنه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفّاها الوفاة الأخرى».

وعلَّق **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٠١) على القول الثاني بقوله: «وعلى هذا يدل الكتاب والسُّنَّة؛ فإن الله قال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، فذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفّاها بالنوم، وأما التي توفّاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال». ثم رجَّح **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** أنَّ الآية تتناول النوعين، فقال: «والتحقيق أن الآية تتناول النوعين؛ فإن الله ذكر توفيتين: توفّي الموت، وتوفّي النوم، وذكر إمساك المُتوفاة وإرسال الأخرى. ومعلوم أنه يُمسك كل ميتة، سواء ماتت في النوم أو قبل ذلك، ويُرسل من لم تمت. وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتناول ما ماتت في اليقظة ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٤٤٨ ـ عن أبي أيوب: أنَّه سمع رسول الله ﷺ حين كان نازلًا في بيته، حين أراد أن يرقد قال كلامًا لم نفهمه، قال: فسألته عن ذلك. فقال: «**اللَّهُمَّ، أنت تتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فتُمسك التي قُضي عليها الموت، وتُرسل الأخرى إلى أجل مسمى، أنت خلقتني، وأنت تتوفَّاني، فإن أنت توفَّيتني فاغفر لي، وإن أنت أخَّرتني فاحفظني**»[(١)]. (١٢/٦٦٦)

٦٧٤٤٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بِداخِلةِ إزارِه[(٢)]؛ فإنه لا يدري ما خَلَفَهُ عليه[(٣)]، ثم ليقل: باسمك ربي وضعتُ جنبي، وباسمك أرفعه، إن أمسكْتَ نفسي فارحمها، وإن أرسلْتَها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»[(٤)]. (١٢/٦٦٦)

٦٧٤٥٠ ـ عن أبي قتادة، أنَّ النبي ﷺ قال لهم ليلة الوادي: «**إنَّ الله قبض أرواحكم**

== وما ماتت في النوم، فلما ذكر التوفيتين ذكر أنه يُمسكها في أحد التوفيتين ويُرسلها في الأخرى، وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلّف».

وبيَّن **ابنُ القيم** (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) أن الذي يترجَّح من القولين هو القول الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «والذي يترجَّح هو القول الأول؛ لأنه سبحانه أخبر بوفاتين، وفاة كبرى وهي وفاة الموت، ووفاة صغرى وهي وفاة النوم، وقسَم الأرواح قسمين: قسمًا قضى عليها بالموت فأمسكها عنده وهي التي توفّاها وفاة الموت، وقسمًا لها بقية أجل فردّها إلى جسدها إلى استكمال أجلها، وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولاً، فهذه مُمسَكَة وهذه مُرسَلَة، وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفّاها في منامها، فلو كان قد قسَم وفاة النوم إلى قسمين: وفاة موت ووفاة نوم، لم يقل: ﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ فإنها من حين قُبضت ماتت، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك: ﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾. ولمن نصر هذا القول أن يقول قوله تعالى: ﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ بعد أن توفاها وفاة النوم، فهو سبحانه توفاها أولاً وفاة نوم، ثم قضى عليها الموت بعد ذلك». كما قوّى بعد ذلك تناول الآية للنوعين كما اختار **ابنُ تيمية**.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) داخلة الإزار: طرفُه وحاشيته مما يلي الجسد. النهاية (دخل)، ولسان العرب (دخل).

(٣) لعل هامَّةً دَبَّت فصارت فِيه بعده، وخِلاف الشيء: بَعْدَه. النهاية (خلف).

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ٧٠ ـ ٧١ (٦٣٢٠)، ٩/ ١١٩ (٧٣٩٣) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٤).

حين شاء، وردَّها عليكم حين شاء»[١]. (١٢/٦٦٧)

٦٧٤٥١ ـ عن أنس بن مالك، قال: كنت مع النبي ﷺ في سَفَر، فقال: «**مَن يكْلَؤُنا الليلة؟**». فقلتُ: أنا. فنام، ونام الناس، ونِمتُ، فلم نستيقظ إلا بحرِّ الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، إنَّ هذه الأرواح عارية في أجساد العباد، فيقبضها إذا شاء، ويُرسلها إذا شاء**»[٢]. (١٢/٦٦٧)

٦٧٤٥٢ ـ عن أبي أمامة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ حتى آذاه حرُّ الشمس، فأقام الصلاة، ثم صلّى بهم، ثم قال: «**إذا رقد أحدكم فغلبته عيناه فليفعل هكذا؛ فإن الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**»[٣]. (١٢/٦٦٨)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٧٤٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ نزلت في كفار مكة، زعموا أنَّ للملائكة شفاعة[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٤٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ الآلهة، ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾ الشفاعة[٥] [٥٦٣٨]. (١٢/٦٦٨)

[٥٦٣٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٢١٧) في معنى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٢٢ (٥٩٥) مطولاً، ٩/١٣٩ (٧٤٧١).

(٢) أخرجه البزار ١٤/٤٢ (٧٤٧٤)، والدولابي في الكُنى والأسماء ٢/٧٨٥ ـ ٧٨٦ (١٣٦٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الشعبي عن أنس إلا عتبة، ولا حدّث به إلا محمد بن الحسن الأسدي». وقال الهيثمي في المجمع ١/٣٢٢ (١٨٠٦): «رواه البزار، وفيه عتبة أبو عمرو، روى عن الشعبي، وروى عنه محمد بن الحسن الأسدي، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٤٨ (٧٩٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ١/٣٢٣ (١٨١٤): «فيه جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٧، وعبد الرزاق ٢/١٧٤ من طريق معمر بنحوه دون آخره. وكذا عزاه =

٦٧٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ نزلت في كفار مكة، زعموا أنَّ للملائكة شفاعة، ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَوَلَوْ﴾ يعني: إن ﴿كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾ من الشفاعة، ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أنكم تعبدونهم. نظيرها في الأنعام[1]. (ز)

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٦٧٤٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾، قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه[2]. (١٢/٦٦٨)

٦٧٤٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ فجميع مَن يشفع إنما هو بإذن الله، ثم عظّم نفسه، فقال: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وما بينهما من الملائكة، وغيرهم عبيده وفي مُلكه، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]. (ز)

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٦٧٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: قَستْ ونَفرتْ قلوبُ هؤلاء الأربعة الذين لا يؤمنون بالآخرة؛ أبو جهل بن هشام، والوليد بن عتبة، وصفوان، وأُبي بن خلف، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ اللّات والعُزّى ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[4]. (١٢/٦٦٩)

٦٧٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال: نفَرتْ قلوب الكافرين من

= السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٩. وقوله: «نظيرها في الأنعام» لعله يشير به إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٧ ـ ٢١٨، والبيهقي في البعث والنشور (٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٩ ـ ٦٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ذِكر الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عمرو بن كلثوم التغلبي وهو يقول:

إذا عضَّ الثِّقَافُ[1] بها اشمأزَّتْ ... وولَّتْه عَشَوْزَنَةً[2] زَبُونا؟[3][4]

(١٢/ ٦٦٩)

٦٧٤٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾، قال: انقبضت، وذلك هو يومَ قرأ النبيُّ ﷺ عليهم النجمَ عند باب الكعبة[5]. (١٢/ ٦٦٨)

٦٧٤٦١ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ نفرتْ[6]. (ز)

٦٧٤٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ قال: استكبرتْ وكفرتْ، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ قال: الآلهة[7] [٥٦٣٩]. (١٢/ ٦٧٠)

٦٧٤٦٣ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ قال: نفرتْ، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أوثانهم[8]. (ز)

٦٧٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾ يعني: انقبضت، ويقال: نفرتْ عن التوحيد ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: لا

[٥٦٣٩] ذكر ابنُ كثير (١٢/ ١٣٤) في معنى: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ قول مجاهد، وقتادة، والسُّدّي، ونقل عن ابن زيد قوله: استكبرت. ثم علَّق عليه بقوله: «كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، أي: عن المتابعة والانقياد لها، فقلوبهم لا تقبل الخير، ومن لم يقبل الخير يقبل الشر».

---

(١) الثِّقَافُ: خشبه تسوّى بها الرماح. النهاية ولسان العرب (ثَقِفَ).

(٢) العَشَوْزَنُ: الشديد الخَلْق العظيم من الناس والإبل. لسان العرب (عشز).

(٣) الزَّبْن: الدَّفْع. لسان العرب (زبن).

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٩ ـ.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٨ ـ ٢١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٨، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٤ من طريق معمر مقتصرًا على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٩.

يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، يعني: كفار مكة، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ﴾ عُبدوا ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ مِن الآلهة ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بذكْرها، وهذا يومَ قرأ النبيُّ ﷺ سورة النجم بمكة، فقرأ: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠] تلك الغرانيق العُلى، عندها الشفاعة تُرجى. ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعة[١]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٦٧٤٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَاطِرَ﴾ قال: خالق. وفي قوله: ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ﴾ قال: ما غاب عن العباد فهو يعلمه، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما عرف العباد وشهدوا، فهو يعلمه[٢]. (ز)

٦٧٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ أُمر النبي ﷺ أن يقول يا: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٤٦٧ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته: «**اللَّهُمَّ، ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»[٤]. (١٢/ ٦٧٠)

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٦٧٤٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: لمشركي مكة يوم القيامة ﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ﴾ يعني: مِن شدة العَذاب

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٠ ـ ٦٨١.
(٤) أخرجه مسلم ١/ ٥٣٤ (٧٧٠).

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم﴾ يعني: وظهر لهم حين بُعثوا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ في الدنيا أنَّه نازل بهم في الآخرة[1]. (ز)

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٦٧٤٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ يعني: وظهر لهم حين بُعثوا في الآخرة الشِّرْك الذي كانوا عليه، حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك؛ لقولهم ذلك في سورة الأنعام [٢٣]: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ يعني: وجب لهم العذاب بتكذيبهم واستهزائهم بالعذاب أنَّه غير كائن، فذلك قوله: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٤٧٠ ـ عن أنس بن مالك، يُحَدِّث عن رسول الله ﷺ، قال: «**يقول الله تعالى لِأَهْوَنِ أهل النار عذابًا: لو أنَّ لك ما على الأرض مِن شيء أكنتَ مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أردتُ منك أهونَ مِن هذا وأنت في صُلب آدم؛ أن لا تشرك بي شيئًا، فأبيتَ إلا أن تشرك بي**»[3]. (ز)

٦٧٤٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وذَكَر عمر، وأبا بكر ابني المنكدر، قال: فلمَّا حضر أحدَهما الوفاةُ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟! إن كُنَّا لَنغبطك لهذا اليوم. قال: أما ـ واللهِ ـ ما أبكي أن أكون أتيتُ شيئًا ركبتُه مِن معاصي الله اجتراء على الله، ولكني أخاف أن أكون أتيتُ شيئًا أحسبه هيِّنًا وهو عند الله عظيم. قال: وبكى الآخرُ عند الموت، فقيل له مثل ذلك، فقال: إني سمعتُ الله يقول لقوم: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾، فأنا أنظر ما ترون، واللهِ، ما أدري ما يبدو لي. قال: وكان يقال: محمدٌ أخوهم أدناهم في العبادة، وأي شيء كان محمد في زمانه[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨١ ـ ٦٨٢.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٣ (٣٣٣٤)، ٨/ ١١٥ (٦٥٥٧)، ومسلم ٤/ ٢١٦٠ (٢٨٠٥)، والثعلبي ٨/ ٢٣٩.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٨٦ ـ ٨٧ (٢٨٤).

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾

٦٧٤٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾، قال: أعطيناه[١]. (١٢/ ٦٧٠)

٦٧٤٧٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ﴾ أعطيناه ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ أي: عافية[٢]. (ز)

٦٧٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا مَسَّ﴾ يعني: أصاب ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني: أبا حُذيفة بن المغيرة ﴿ضُرٌّ﴾ يعني: بلاء أو شدة ﴿دَعَانَا﴾ يعني: دعا ربَّه مُنيبًا، يعني: مُخلصًا بالتوحيد أن يكشف ما به من الضر، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ يقول: ثم إذا آتيناه، يعني: أعطيناه الخير[٣]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾

٦٧٤٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾: أي: على شَرَفٍ أعْطانِيه[٤]. (١٢/ ٦٧٠)

٦٧٤٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾، قال: قال: على خير عندي[٥] [٥٦٤٠]. (١٢/ ٦٧٠)

[٥٦٤٠] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٠٢) في معنى: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يريد: على علم مني بوَجْه المكاسب والتجارات وغير ذلك. قاله قتادة». ثم **وجَّهه** بقوله: «ففي هذا التأويل إعجابٌ بالنفس، وتَعَاطٍ مُفرط، ونحو هذا». **والثاني**: «أن يريد: على علمٍ من الله ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٩ ـ ٥٨٠ بنحوه، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٨، وفتح الباري ٨/ ٥٤٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١١٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٧٩ ـ ٥٨٠ بنحوه، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٨، وفتح الباري ٨/ ٥٤٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٢٢١. وذكر بعضه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١١٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٤ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٤٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ يعني: إنما أُعطيت الخير ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍۭ﴾ يقول: على علم عَلمه الله مني[1]. (ز)

﴿بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٩﴾

٦٧٤٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ﴾، قال: بلاء[2]. (١٢/ ٦٧٠)

٦٧٤٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ﴾ يعني: بل تلك النعمة بلاء ابتُلي به، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك[3]. (ز)

﴿قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٥٠﴾

٦٧٤٨٠ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: الأمم الماضية[4]. (١٢/ ٦٧١)

٦٧٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ يقول: قد قالها قارون في القصص [٧٨] قبل أبي حُذيفة: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ يقول: على خيرٍ علمه الله عندي. يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾ من العذاب، يعني: الخسف ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من الكفر والتكذيب، يقول: فما أغنى عنهم الكفر مِن العذاب شيئًا[5]. (ز)

== تعالى فِيَّ، وشيءٌ سبق لي، واستحقاق حُزْتُه عند الله تعالى، لا يضُرُّني معه شيء». ثم **وجَّهه** بقوله: «وفي هذا التأويل اغترارٌ بالله ـ تبارك وتعالى ـ، وعَجْزٌ، وتَمَنٍّ على الله تعالى».

ونقل **ابنُ القيم** (٢/ ٣٩٤) قولين آخرين: **الأول**: «على علم من الله أني له أهل». ثم **وجَّهه** بقوله: «ومضمون هذا القول: أن الله آتانيه على علمه بأني أهله». **الثاني**: أن المعنى: «قد علمتُ أني لما أوتيتُ هذا في الدنيا فلي عند الله منزلة وشرف». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾

٦٧٤٨٢ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾، قال: مِن أمة محمد ﷺ[١]. (١٢/ ٦٧١)

٦٧٤٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ يعني: عقوبة ما كسبوا من الشرك، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: وما هم بسابقي الله ﷻ بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها[٢]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٦٧٤٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وُعِظوا ليعتبروا في توحيده، وذلك حين مُطِروا بعد سبع سنين، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ﴾ يعني: يُوَسِّع الرزق ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يعني: ويقتر على من يشاء، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: لعلامات ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله ﷻ[٣]. (ز)

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾

قراءات:

٦٧٤٨٥ - عن أسماء بنت يزيد: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ: (يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا يُبَالِي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٤]. (١٢/ ٦٧٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢ - ٦٨٣.

(٤) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٤٩ (٢٧٥٦٩)، ٤٥/ ٥٧٤ (٢٧٥٩٦)، ٤٥/ ٥٨١ (٢٧٦٠٦)، ٤٥/ ٥٨٦ (٢٧٦١٣)، والترمذي ٥/ ٤٤٧ (٣٥١٨)، والحاكم ٢/ ٢٧٢ (٢٩٨٢)، والثعلبي ٨/ ٢٤٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا مِن حديث ثابت عن شهر بن حوشب، وشهر بن حوشب يروي عن أم سلمة الأنصارية، وأم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد». وقال الحاكم: «هذا حديث غريب عالٍ، ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد». =

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٧٤٨٦ ـ عن ثوبان، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما أُحِبُّ أنَّ لي الدنيا وما فيها بهذه الآية**: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾» إلى آخر الآية. فقال رجل: يا رسول الله، فمَن أشْركَ؟ فسكت النبي ﷺ، ثم قال: «**ألا ومن أشْركَ**» ثلاث مرات[1]. (١٢/ ٦٧٥)

٦٧٤٨٧ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابنه عبدالله ـ قال: اتَّعَدْتُ أنا وعيّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل أن نُهاجِر إلى المدينة، فخرجتُ أنا وعيّاش، وفُتِن هشام فافتُتن، فقدم على عيّاش أخواه أبو جهل والحارث ابنا هشام، فقالا له: إن أمّك قد نذرتْ أن لا يُظلّها ظِلٌّ، ولا يمسّ رأسها غُسل حتى تراك. فقلتُ: واللهِ، إن يريداك إلا أن يفتناك عن دينك. وخرجا به، وفتنوه فافتُتن. قال: فنزلت فيهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾. قال عمر: فكتبتُها إلى هشام، فقدم[2]. (١٢/ ٦٧٣)

٦٧٤٨٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عمر ـ نحوه مطولًا، وفي آخره: وكنا نقول: واللهِ، لا يقبل اللهُ مِمَّن افتُتِن صَرفًا ولا عدلًا، ولا تُقبل توبةُ قومٍ عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة أنزل الله فيهم وفي قولنا لهم وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾. قال عمر: فكتبتُها في صحيفةٍ، وبعثتُ بها إلى هشام بن العاصي. قال هشام: فلم أزل أقرؤها بذي طُوى أصعد بها فيه حتى فهمتُها. قال: فأُلقي في نفسي أنها إنما أُنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فرجعتُ،

= وزيادة (وَلَا يُبالِي) في الآية قراءة شاذة، تروى أيضًا عن فاطمة ﵂. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٢.

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٤٥ (٢٢٣٦٢)، وابن جرير ٢٠/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، والثعلبي ٨/ ٢٤٣.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٠ (١١٣١٣): «فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن». وقال في موضع آخر ١٠/ ٢١٤ (١٧٦٢٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٣٩: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٩٨ (٤٤٠٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١/ ٣١٩ (٢١٤)، بإسناده من طريق ابن مردويه، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الله البزار، ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، ثنا خليفة بن خياط وعمرو بن العباس، قالا: ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن عمر به.

إسناده حسن.

فجلستُ على بعيري، فلحقتُ برسول الله ﷺ بالمدينة[١]. (ز)

٦٧٤٨٩ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: كُنَّا نقول: ما لِمُفتَتِنٍ توبةٌ، وما اللهُ بقابلٍ منه شيئًا؛ عرفوا ذلك وآمنوا به وصدّقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم، وكانوا يقولونه لأنفسهم. فلمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة أنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيات. قال ابنُ عمر: فكتبتُها بيدي، ثم بعثتُ بها إلى هشام بن العاص[٢]. (١٢/٦٧١)

٦٧٤٩٠ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: إنَّما نزلت هذه الآيات في عيّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فُتنوا وعُذِّبوا، فافتتنوا، فكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صَرفًا ولا عدلًا أبدًا؛ قومٌ أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عُذِّبوه؟! فنزلت هؤلاء الآيات، وكان عمر بن الخطاب كاتبًا، فكتبها بيده، ثم بعث بها إلى عيّاش والوليد وإلى أولئك النفر، فأسلموا، وهاجروا[٣]. (١٢/٦٧٥)

٦٧٤٩١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، في مشركي أهل مكة[٤]. (١٢/٦٧١)

٦٧٤٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ: أنَّ ناسًا مِن أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنَوا وأكثروا، فأتَوا محمدًا ﷺ، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تُخبرنا أنَّ لِمَا عملنا كفارةً! فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]،

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٤٧٥ ـ ٤٧٦ ـ، والبزار في مسنده ١/٢٥٨ ـ ٢٦٠ (١٥٥) مطولاً، وابن جرير ٢٠/٢٢٧ مختصرًا.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا عمر، ولا نعلم رُوي عن عمر متصلاً إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٦١ (٩٩١٨): «رواه البزار، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٢٦٨ (٥٠٥٤) بنحوه، والطبراني في الكبير ٢٢/١٧٧ (٤٦٢) واللفظ له.

قال الذهبي متعقّبًا الحاكم: «عبد الرحمن بن بشير منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٦٢ (٩٩٢٠): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي، ضعّفه أبو حاتم». وقال في ٦/٢٦٣ (١٠٥٨٤): «وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

قال السيوطي: «بسند صحيح».

ونزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٦٧٤٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: بعث رسولُ الله ﷺ إلى وَحْشيّ بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أنَّ مَن قتل أو أشرك أو زنى ﴿يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩] وأنا صنعتُ ذلك فهل تجد لي مِن رخصة؟ فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فقال وَحْشيّ: هذا شرط شديد؛ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، فلعلي لا أقدر على هذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فقال وَحْشيّ: هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري يَغفر لي أم لا، فهل غير هذا؟ فأنزل الله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. قال وَحْشيّ: هذا نعم. فأسلم، فقال الناس: يا رسول الله، إنّا أصبنا ما أصاب وَحْشيّ. قال: «**هي للمسلمين عامة**»[2]. (١٢/ ٦٧٢)

٦٧٤٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾، يقول: لا تيأسوا من رحمة الله، وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمدٌ أنَّ مَن عبد الأوثان، ودعا مع الله إلهًا آخر، وقتل النفس التي حرّم الله، لم يُغفر له، فكيف نهاجر ونُسلم وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس التي حرّم الله، ونحن أهل الشرك؟! فأنزل الله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾[3]. (١٢/ ٦٧٤)

٦٧٤٩٥ ـ عن أبي سعيد، قال: لما أسلم وَحْشيّ أنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]. قال وَحْشيّ

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (٤٨١٠)، ومسلم ١/ ١١٣ (١٢٢)، وابن جرير ١٧/ ٥٠٦، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٢٨ (١٥٣٩٨)، والثعلبي ٧/ ١٤٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٩٧ (١١٤٨٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/ ٤١٣، والثعلبي ٨/ ٢٤١. قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠١ (١١٣١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبين بن سفيان، ضعّفه الذهبي».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٤، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٨/ ٢٤١.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وأصحابه: فنحن قد ارتكبنا هذا كله. فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية[1]. (١٢/ ٦٧٢)

٦٧٤٩٦ ـ عن وَحْشيّ، قال: لَمَّا كان في أمر حمزة ما كان ألقى اللهُ خوفَ محمدٍ ﷺ في قلبي، فخرجتُ هاربًا، أكمُن النهار وأسير الليل، حتى صرت إلى أقَاويل[2] حِمْيَر، فنزلتُ فيهم، فأقمتُ حتى أتاني رسولُ رسولِ الله ﷺ يدعوني إلى الإسلام، قلت: وما الإسلام؟ قال: تؤمن بالله ورسوله، وتترك الشرك بالله، وقتْل النفس التي حرّم الله، وشرْب الخمر، والزنا، والفواحش كلها، وتستحمّ من الجنابة، وتصلي الخمس. وقال: إن الله قد أنزل هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله. فصافحني، وكنّاني بأبي حرب[3]. (١٢/ ٦٧٣)

٦٧٤٩٧ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق بعض أصحابه ـ قال: نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وَحْشيّ وأصحابه: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[4]. (١٢/ ٦٧٥)

٦٧٤٩٨ ـ عن أبي مِجْلَز لاحق بن حُميد السَّدُوسِيّ، قال: لَمَّا نزلت على نبي الله ﷺ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ إلى آخر الآية؛ قام نبيُّ الله ﷺ، فخطب الناس، وتلاها عليهم، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، والشرك بالله؟ فسكت، فأعاد ذلك ما شاء الله؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨][5]. (١٢/ ٦٨٠)

٦٧٤٩٩ ـ قال الحسن البصري، قال: لَمَّا نزل في قاتل المؤمن والزاني وغير ذلك ما نزل؛ خاف قومٌ أن يُؤاخذوا بما عملوا في الجاهلية، فقالوا: أيُّنا لم يفعل؟! فأنزل الله:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٣١ (١٥٤١٨)، من طريق محمد بن أبي حماد، ثنا إبراهيم بن المختار وأبو زهير، عن الحجاج، عن عطية، عن أبي سعيد به.
إسناده ضعيف؛ في إسناده إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي. قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٤٥): «صدوق ضعيف الحفظ». وفيه أيضًا حجاج بن أرطأة؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (١١١٩): «صدوق كثير الخطأ والتدليس». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلِّسًا».
(٢) الأقيال والأقوال: جمع قَيل، وهو الملك النافذ القول والأمر. النهاية (قيل)، والتاج (قول).
(٣) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد مرسلاً.

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بالشرك ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٦٧٥٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ ناسًا أصابوا في الشِّرك عِظامًا، فكانوا يخافون أن لا يُغفَر لهم، فدعاهم الله بهذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ الآية[2]. (١٢/ ٦٨٠)

٦٧٥٠١ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: هؤلاء المشركون من أهل مكة. قالوا: كيف نُجيبك وأنت تزعُم أنَّه مَن زنى، أو قتل، أو أشرك بالرحمن كان هالِكًا مِن أهل النار؟! فكل هذه الأعمال قد عملناها. فأُنزلت فيهم هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[3]. (ز)

٦٧٥٠٢ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق سفيان بن عُيينة ـ قال: قال وَحْشيّ: ليست لي توبة، قتلتُ حمزة. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[4]. (ز)

٦٧٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ نزلت في مشركي مكة، وذلك أن الله ﷻ أنزل في الفرقان [٦٨]: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية، فقال وَحْشيّ مولى الْمُطْعِم بن عَدِيّ بن نوفل: إنِّي قد فعلتُ هذه الخصال، فكيف لي بالتوبة؟ فنزلت فيه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فأسلم وَحْشيّ، فقال مشركو مكة: قد قُبِلَ من وَحْشيّ توبَتُهُ، وقد نزل فيه ولم ينزل فينا. فنزلت في مشركي مكة: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[5]. (ز)

٦٧٥٠٤ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كان قوم مسخوطين في أهل الجاهلية، فلما بعث الله نبيَّه قالوا: لو أتينا محمدًا ﷺ، فآمنّا به، واتّبعناه. فقال بعضهم لبعض: كيف يقبلكم الله ورسولُه في دينه؟ فقالوا: ألا نبعثُ إلى رسول الله ﷺ رجلًا! فلمَّا بعثوا، نزل القرآن: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١١٦ ـ ١١٧ ـ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٤ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]. (ز)

٦٧٥٠٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الكَنُود -: أنه مرّ على قاصٍّ يذكر النار، فقال: يا مذكِّر النار، لا تُقنِّط الناس. ثم قرأ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾[2]. (١٢/ ٦٧٦)

٦٧٥٠٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، قال: قد دعا اللهُ إلى مغفرته مَن زعم أنَّ المسيح هو الله، ومَن زعم أنَّ المسيحَ ابنُ الله، ومَن زعم أنَّ عُزيرًا ابن الله، ومَن زعم أنَّ الله فقير، ومَن زعم أنَّ يد الله مغلولة، ومَن زعم أن الله ثالث ثلاثة، يقول الله لهؤلاء: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]، ثم دعا إلى توبته مَن هو أعظم قولًا من هؤلاء؛ من قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]. قال ابن عباس: مَن آيس العِباد مِن التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبدُ أن يتوب حتى يتوب الله عليه[3]. (١٢/ ٦٧٧)

٦٧٥٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: قتْل النفس في الجاهلية[4]. (ز)

٦٧٥٠٨ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي صخر -: أنه قال في هذه الآية: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، قال: هي للناس أجمعين[5]. (ز)

٦٧٥٠٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق أبي صخر - في قوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، قال: إنما هي للمشركين[6]. (ز)

٦٧٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٨٥، وابن أبي الدنيا في حُسن الظن (٥٠)، وابن جرير ٢٠/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٩٩ -، والطبراني (٨٦٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٥.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٧٢ (١٣٨)، وابن جرير ٢٠/ ٢٢٨.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٧٢ (١٣٨)، وابن جرير ٢٠/ ٢٢٥.

بالإسراف: الشِّرْك، والقتل، والزِّنا، فلا ذنبَ أعظم إسرافًا مِن الشِّرك[(١)] [٥٦٤١]. (ز)

﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾

٦٧٥١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، يقول: لا تيأسوا من رحمة الله[(٢)]. (١٢/ ٦٧٤)

٦٧٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لأنهم ظنُّوا ألا توبة لهم[(٣)]. (ز)

[٥٦٤١] اختلف السلف في نزول الآية على أقوال: **الأول**: أنها نزلت في قوم من أهل الشرك، قالوا لما دُعوا إلى الإيمان بالله: كيف نؤمن وقد أشركنا وزنينا، وقتلنا النفس التي حرّم الله، والله يَعِد فاعلَ ذلك النار؟! **الثاني**: نزلت في قوم من أهل الإسلام، وقالوا: تأويل الكلام: إن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن يشاء، قالوا: وهي كذلك في مصحف عبد الله، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم صدّهم المشركون عن الهجرة وفتنوهم، فأشفقوا أن لا يكون لهم توبة. **الثالث**: نزلت في قوم كانوا يرون أهل الكبائر من أهل النار، فأعلمهم الله بذلك أنه يغفر الذنوب جميعًا لمن يشاء.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٣٠) **العموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عنى ـ تعالى ذكره ـ بذلك جميعَ مَن أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك؛ لأن الله عمَّ بقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ جميع المسرفين، فلم يخصّص به مسرفًا دون مسرف. فإن قال قائل: فيغفر الله الشرك؟ قيل: نعم، إذا تاب منه المشرك، وإنما عنى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لمن يشاء، كما قد ذكرنا قبل أن ابن مسعود كان يقرؤه، وأن الله قد استثنى منه الشرك إذا لم يتب منه صاحبه، فقال: إن الله لا يغفر أن يُشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فأخبر أنه لا يغفر الشرك إلا بعد توبة بقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، فأما ما عداه فإن صاحبه في مشيئة ربه؛ إن شاء تفضّل عليه، فعفا له عنه، وإن شاء عدل عليه فجازاه به».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٧/ ٤٠٣)، قال: «هذه الآيةُ عامةٌ في جميع الناس إلى يوم القيامة؛ في كل كافر ومؤمن، أي: إنَّ توبة الكافر تمحو ذنوبه، وتوبة العاصي تمحو ذنبه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥١٣ ـ عن أبي هريرة، قال: خرج النبيُّ ﷺ على رَهْطٍ مِن أصحابه يضحكون ويتحدثون، فقال: «**والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلمُ لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا**». ثم انصرف، وبكى القومُ، فأوحى الله إليه: يا محمد، لِمَ تُقنِّط عبادي؟ فرجع النبيُّ ﷺ، وقال: «**أبْشِروا، وسدِّدوا، وقارِبوا**»[(١)]. (١٢/٦٧٣)

٦٧٥١٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق يحيى ـ قال: إنَّ الفقيه كلَّ الفقيه مَن لم يُقنِّط الناس مِن رحمة الله، ولم يُرَخِّص لهم في معاصي الله، ولم يُؤمِّنهم عذابَ الله، ولم يدع القرآنَ رغبة عنه إلى غيره، إنَّه لا خير في عبادة لا عِلْمَ فيها، ولا عِلْمٍ لا فهْمَ فيه، ولا قِراءةٍ لا تدبُّرَ فيها[(٢)]. (١٢/٦٧٩)

٦٧٥١٥ ـ عن عبيد بن عمير، عن **عائشة**، أنها قالت له: ألم أُحدَّث أنَّك تجلس ويُجلَس إليك؟ قال: بلى. قالت: فإيَّاك وإهلاكَ الناس وتقنيطَهم[(٣)]. (١٢/٦٨٠)

٦٧٥١٦ ـ عن ضَمْضَم بن جَوْسٍ، قال: دخلتُ مسجدَ المدينة، فناداني شيخ، فقال: يا يماني، تعال. وما أعرفه، فقال: لا تقولن لرجل: واللهِ، لا يغفر الله لك أبدًا، ولا يُدخلك الله الجنة. قلتُ: ومَن أنت، يرحمك الله؟ قال: **أبو هريرة**. قال: فقلت: إنَّ هذه الكلمة يقولُها أحدُنا لبعض أهله إذا غضب، أو لزوجته، أو لخادمه. قال: فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ رجلين كانا في بني إسرائيل متحابّين، أحدهما مجتهد في العبادة، والآخر يقول كأنه مذنب، فجعل يقول: أقْصِر أقْصِر عما أنت فيه. قال: فيقول: خلِّني وربي. قال: حتى وجده يومًا على ذنب استعظمه، فقال: أقْصِر. فقال: خلِّني وربي؛ أبُعِثْتَ عَلَيَّ رقيبًا؟ فقال: واللهِ، لا يغفر الله لك أبدًا، ولا يُدخلك الجنة أبدًا. قال: فبعث اللهُ إليهما مَلَكًا، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عنده، فقال للمذنب: ادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: أتستطيع أن تحظر على عبدي**

---

(١) أخرجه ابن حبان ١/٣١٩ (١١٣)، ٢/٧٣ ـ ٧٤ (٣٥٨)، وبنحوه مختصرًا الحاكم ٤/٦٢٢.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٥٨٩ (٣١٩٤): «لا ينزل عن مرتبة الحسن؛ لما له من الشواهد المبثوثة في مختلف الأحاديث. وللشطر الأول من حديث الترجمة شواهد كثيرة، أصحّها حديث أنس بن مالك مرفوعًا به. أخرجه البخاري (٦٤٨٦)، ومسلم (٩٠١)».

(٢) أخرجه ابن الضريس (٦٩). وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم بن بِشران في أماليه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رحمتي؟ فقال: لا، يا رب. فقال: اذهبوا به إلى النار». قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده، لتكلّم بكلمة أَوْبَقَتْ دنياه وآخرته[١]. (ز)

٦٧٥١٧ ـ كان العلاء بن زياد يذكر النار، فقال رجل: لِمَ تُقَنِّط الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أقنّط الناس، والله ﷻ يقول: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾، ويقول: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]؟! ولكنكم تُحِبُّون أن تُبَشَّروا بالجنة على مساوئ أعمالكم، وإنَّما بعث اللهُ محمدًا ﷺ مُبَشِّرًا بالجنة لمن أطاعه، ومُنذِرًا بالنار مَن عصاه[٢]. (ز)

٦٧٥١٨ ـ عن عطاء بن يسار، قال: إنَّ لِلمُقَنِّطين جسرًا؛ يطأُ الناسُ يومَ القيامة على أعناقهم[٣]. (١٢/ ٦٧٩)

٦٧٥١٩ ـ عن غالب، قلت للحسن البصري: ما القنوط؟ قال: ترْك فرائض الله في السر[٤]. (ز)

٦٧٥٢٠ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ رجلًا كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة، ويُشَدِّد على نفسه، ويُقَنِّط الناس مِن رحمة الله، ثم مات، فقال: أي ربّ، ما لي عندك؟ قال: النار. قال: فأين عبادتي واجتهادي؟ فقيل له: كنت تُقَنِّط الناس مِن رحمتي، وأنا أقنِّطك اليوم من رحمتي[٥]. (١٢/ ٦٨٠)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

❁ قراءات:

٦٧٥٢١ ـ عن منصور عن عامر، قال: جلس مسروق بن الأجدع، وشُتَيْر بن شَكَل، فقال أحدهما للآخر: حدِّث ما سمعتَ من عبدالله [بن مسعود] وأصدّقك، أو أحدّث وتصدّقني. قال: سمعت عبدالله يقول: إنَّ أكثر آية أو أكبر آية في القرآن آية

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٦ ـ ٤٧ (٨٢٩٢)، وأبو داود ٤/ ٢٧٥ (٤٩٠١)، وابن حبان ١٣/ ٢٠ ـ ٢١ (٥٧١٢)، وابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٣١٤ (٩٠٠) واللفظ له.
إسناده حسن.

(٢) علقه البخاري، في كتاب التفسير، عقب باب ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ ٤/ ١٨١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٩١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في سورة الغُرف: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِّمَن يَّشَآءُ). قال: صدقتَ. قال منصور: وكذلك هي في مصحف عبدالله، أو كذلك قرأها عبدالله[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٥٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ التي كانت في الشرك، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. وأنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ أي: بعد إسلامهم، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بعد إسلامهم ﴿وَلَا يَزْنُونَۚ﴾ أي: بعد إسلامهم، إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠][2]. (ز)

٦٧٥٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ يعني: الشرك، والقتل، والزنا الذي ذُكر في سورة الفرقان، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لمن تاب منها[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٢٤ ـ عن ابن عمر: أنَّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس، فقال: أيُّكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟ فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبير سقطتَ؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أعظم آية في القرآن**: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. **وأعدل آية في القرآن**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ **إلى آخرها** [النحل: ٩٠]. **وأخوف آية في القرآن**: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]. **وأرجى آية في القرآن**: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ﴾»[4]. (٣/ ١٧١)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٥.

وزيادة (لِّمَن يَّشَآءُ) في الآية قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١١٦ ـ ١١٧ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.

(٤) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/ ٧٦١ (١١٥٢)، والجوزقاني في الأباطيل ٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ (٧١٢)، وأخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٧٦ ـ، والواحدي في التفسير الوسيط ١/ ٣٦٥ ـ =

٦٧٥٢٥ ـ عن أنس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والذي نفسي بيده، لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله؛ لغفر لكم، والذي نفس محمد بيده، لو لم تُخطئوا لجاء الله بقوم يُخطئون، ثم يستغفرون الله، فيغفر لهم**»[(١)]. (١٢/٦٧٨)

٦٧٥٢٦ ـ عن أبي أيوب الأنصاري: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لولا أنَّكم تُذنِبون لخلق الله خلْقًا يُذنِبون فيغفر لهم**»[(٢)]. (١٢/٦٧٨)

٦٧٥٢٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**كان في بني إسرائيل رجلٌ قتل تسعة وتسعين إنسانًا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبًا، فسأله، فقال: هل لي مِن توبة؟ فقال: لا. فقتله، فكمّل به المائة. فقال له رجل: ائْتِ قريةَ كذا وكذا، فأدركَه الموتُ، فنأَى بصدره نحوها. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله تعالى إلى هذه: أن تقرّبي. وأوحى إلى هذه: أن تباعدي. وقال: قيسوا ما بينهما. فوُجد إلى هذه أقرب بشبر، فغُفر له**»[(٣)]. (ز)

٦٧٥٢٨ ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**قال رجل ـ لم يعمل خيرًا قط ـ لأهله: إذا مات فحرّقوه، ثم اذْرُوا نصفه في البر ونصفه في البحر، فواللهِ لئن قدر الله عليه ليعذّبنه عذابًا لا يعذّبه أحدًا من العالمين. قال: فلما مات فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البرَّ فجمع ما فيه، ثم قال له: لِمَ فعلتَ هذا؟ قال: مِن خشيتك، يا رب، وأنت أعلم. فغفر له**»[(٤)]. (ز)

٦٧٥٢٩ ـ عن عامر الشعبي، قال: تجَالسَ شُتَيْر بن شَكَل ومسروق، فقال شُتَيْر: إمَّا أن تُحَدِّث ما سمعتَ مِن ابن مسعود فأصدّقك، وإمَّا أن أحدِّث فتصدّقني. فقال مسروق: لا، بل حدِّث فأصدّقك. فقال: سمعتُ **ابن مسعود** يقول: إن أكبر آية

= ٣٦٦ (١١٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، والهروي في فضائله.

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٢٤ (٧٠٢٥): «ضعيف»، وصحّح وقفه على ابن مسعود من قوله.

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ١٤٦ (١٣٤٩٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٥ (١٧٦٢٤): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٢٤ (٧٢٤٠): «فيه عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي، ولم أر من ذكره بعدالة ولا جرح، باقي رواته ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٩٤ (١٩٥١): «الحديث حسن لغيره».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٠٥ (٢٧٤٨).

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٤ (٣٤٧٠) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢١١٨ ـ ٢١١٩ (٢٧٦٦).

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٦ (٣٤٨١)، ومسلم ٤/ ٢١٠٩ (٢٧٥٦) واللفظ له.

فرحًا في القرآن: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾. فقال مسروق: صدقتَ[1]. (ز)

٦٧٥٣٠ ـ عن محمد بن سيرين، قال: قال **عليٌّ**: أيُّ آية أوسع؟ فجعلوا يذكرون آياتٍ مِن القرآن: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ [النساء: ١١٠]، ونحوها، فقال علي: ما في القرآن آية أوسع من: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ الآية[2]. (١٢/٦٧٦)

٦٧٥٣١ ـ عن **عبيد بن عمير**، قال: إنَّ إبليس قال: يا ربِّ، إنَّك أخرجتني مِن الجنة مِن أجل آدم، وإنِّي لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: فأنت مُسلَّط عليه. قال: يا ربّ، زِدني. قال: لا يُولد له ولد إلا وُلد لك مثله. قال: يا ربّ، زِدني. قال: صدورهم مساكن لكم، وتجرون منهم مجارى الدم. قال: يا ربّ، زِدني. قال: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٤]. فقال آدم: يا ربّ، قد سلّطتَه عَلَيَّ، وإنِّي لا أمتنع منه إلا بك. قال: لا يُولد لك ولد إلا وكّلتُ به مَن يحفظه مِن قرناء السوء. قال: يا ربّ، زِدني. قال: الحسنة عشرًا أو أزيد، والسيئة واحدة أو أمحوها. قال: يا ربّ، زِدني. قال: باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد. قال: يا ربّ، زِدني. قال: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]. (١٢/٦٧٧)

٦٧٥٣٢ ـ عن **أبي الجَوْزاء** ـ من طريق عمرو بن مالك ـ قال: ما علمتُ أحدًا مِن أهل العلم ولا مِن أصحاب محمّد ﷺ يقول لذنب: إنَّ الله لا يغفر هذا[4]. (ز)

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٦٧٥٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾: وإنما يعاتب الله أولي الألباب، وإنَّما الحلال والحرام لأهل الإيمان، فإيَّاهم عاتب، وإيَّاهم أمر إذا أسرف أحدُهم على نفسه أن لا يَقْنَطَ مِن رحمة الله، وأن يتوب، ولا يُنظِر بالتوبة من ذلك الإسراف والذنب الذي عمل، وقد

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١٠٠ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٢٤٣.

ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا المغفرة فقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]. فينبغي أن يُعلم أنهم كانوا يصيبون الإسراف، فأمرهم بالتوبة من إسرافهم[(١)]. (١٢/ ٦٧٤)

٦٧٥٣٤ ـ عن عكرمة: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قال عكرمة: قال **ابن عباس**: فيها عُلْقَةٌ[(٢)]، ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[(٣)]. (١٢/ ٦٨١)

٦٧٥٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قال: أَقْبِلوا إلى ربكم[(٤)]. (١٢/ ٦٨١)

٦٧٥٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَنِيبُوٓا۟﴾، قال: أجيبوا[(٥)]. (ز)

٦٧٥٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم دعاهم إلى التوبة، فقال سبحانه: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ يقول: وارجعوا من الذنوب إلى الله، ﴿وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ يعني: وأخلِصوا له بالتوحيد، ثم خوّفهم فقال: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ يعني: لا تُمنَعون من العذاب[(٦)]. (ز)

٦٧٥٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قال: الإنابة: الرجوع إلى الطاعة، والنزوع عما كانوا عليه، ألا تراه يقول: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ﴾ [الروم: ٣١]؟![(٧)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٣٩ ـ عن جابر بن عبدالله، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن السعادة: أن يطول عمرُ العبد، ويرزقه الله تعالى الإنابة**»[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) العلقة: التَّعَلُّق. التاج (علق).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣١.

(٨) أخرجه أحمد ٢٢/ ٤٢٦ (١٤٥٦٤)، والثعلبي ٨/ ٢٤٦.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٣ (١٧٥٤٣): «رواه أحمد، والبزار، وإسناده حسن». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١١٦٣ (١٦١٣): «قال ميرك: بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٨٩ (٨٨٥): «ضعيف».

٦٧٥٤٠ - عن عبيد بن يعلى[(١)]، قال: الإنابة: الدعاء[(٢)]. (١٢/ ٦٨١)

﴿وَاتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٥٥﴾

٦٧٥٤١ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَاتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يقول: ما أُمرتم به في الكتاب، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[(٣)][٥٦٤٢]. (ز)

٦٧٥٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾ مِن القرآن ﴿مِّن رَّبِّكُم﴾ يعني: ما ذُكر مِن الطاعة مِن الحلال والحرام ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً﴾ يعني: فجأة ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ حين يفجؤكم[(٤)]. (ز)

٦٧٥٤٣ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**: ﴿وَاتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يعني: المحكمات، وكِلوا علمَ المتشابهات إلى عالمها[(٥)]. (ز)

﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾

٦٧٥٤٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ الآيات، قال: أخبر اللهُ - سبحانه - ما العباد قائلون قبل أن يقولوه، وعمَلهم قبل أن يعملوه، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: ١٤][(٦)]. (١٢/ ٦٨١)

٦٧٥٤٥ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾، قال: الندامة[(٧)]. (ز)

٦٧٥٤٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: من قبل ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ يعني: يا

[٥٦٤٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٣٢) غيرَ قول السُّدّيّ.

---

(١) كذا في المصدر، ولم نقف عليه، ولعله عبيد بن تِعلى، وهو من الوسطى من التابعين. ينظر: تهذيب التهذيب.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٣.

ندامتا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٤٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ما جلس قوم مجلسًا لا يذكرون الله فيه إلا كان عليهم حسرةً يوم القيامة، وإن كانوا من أهل الجنة**». فقالوا: يا نبي الله، وكيف؟ قال: «**يرون ثوابَ كلِّ مجلس ذكروا الله فيه، ولا يرون ثواب ذلك المجلس؛ فيكون عليهم حسرة**»[٢]. (١٢/ ٦٨٣)

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾

٦٧٥٤٨ ـ قال سعيد بن جُبَيْر: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في حقّ الله[٣]. (ز)

٦٧٥٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، قال: يعني: ما ضَيَّعْتُ مِن أمر الله[٤]. (١٢/ ٦٨٢)

٦٧٥٥٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ من ذِكر الله[٥]. (١٢/ ٦٨٢)

٦٧٥٥١ ـ قال الحسن البصري: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في طاعة الله[٦]. (ز)

٦٧٥٥٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، قال: كان رجل عالم في بني إسرائيل ترك علمه، وأخذ في الفِسق، أتاه إبليس، فقال له: لك عمر طويل، فتمتّع من الدّنيا، ثم تُب. فأخذ في الفسق، وكان عنده مالٌ، فأنفق مالَه في الفجور، فأتاه مَلَك الموت في ألذِّ ما كان. فقال: مَن أنت؟ فقال: أنا مَلك الموت جئتُ لأقبض روحك. فقال: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/ ٤٣ (٩٩٦٥) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٩ (١٦٧٨٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ١٥٨ (٧٦): «إسناده صحيح».

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٢٩.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٨٠ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٢٣٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٢). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٢٩.

جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، ذهب عمري في طاعة الشيطان، وأسخطتُ ربّي. فندم حين لم تنفعه الندامة، قال: فأنزل الله ﷻ خبرَه في القرآن[١]. (ز)

٦٧٥٥٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، قال: تركتُ من أمر الله[٢] [٥٦٤٣]. (ز)

٦٧٥٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ يعني: ما ضيعتُ ﴿فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في ذات الله، يعني: مِن ذكر الله[٣]. (ز)

﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٦٧٥٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾، يقول: المخوِّفين[٤]. (١٢/ ٦٨١)

٦٧٥٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾: فيما أمر الله محمدًا ﷺ[٥]. (ز)

٦٧٥٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾، قال: فلم يَكْفِه أن ضيّع طاعة الله تعالى حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله. قال: هذا قول صِنف منهم[٦]. (١٢/ ٦٨٢)

٦٧٥٥٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾، يقول: من المستهزئين بالنبي ﷺ، وبالكتاب، وبما جاء به[٧] [٥٦٤٤]. (ز)

٦٧٥٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ يعني: لَمِن المستهزئين بالقرآن في الدنيا[٨]. (ز)

[٥٦٤٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) غير قول السُّدّيّ، وقول مجاهد.

[٥٦٤٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٣٥) غير قول السُّدّيّ، وقتادة.

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٥٧﴾

٦٧٥٦٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ أهل النار يرى مقعدَه مِن الجنة، فيقول: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾. فيكون عليه حسرة، وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار، فيقول: لولا أن الله هداني. فيكون له شكرًا**». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1]. (١٢/ ٦٨٣)

٦٧٥٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هذا قول صِنفٍ منهم آخر[2]. (١٢/ ٦٨٢)

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾

٦٧٥٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: من المهتدين، فأخبر اللهُ ـ سبحانه ـ أنهم لو رُدّوا لم يقدروا على الهدى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]، وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، قال: ولو رُدّوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حُلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا[3]. (١٢/ ٦٨١)

٦٧٥٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: رجْعة إلى الدنيا. قال: هذا صِنفٌ آخر[4]. (١٢/ ٦٨٢)

٦٧٥٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾

---

(١) أخرجه أحمد ١٦/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ (١٠٦٥٢) دون ذكر الآية آخره، والحاكم ٢/ ٤٧٣ (٣٦٢٩) واللفظ له. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٤ (٢٠٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩ (٧٧٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يعني: رجْعة إلى الدنيا؛ ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: فأكون من الموحِّدين لله ﷻ[1]. (ز)

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٩﴾

قراءات:

٦٧٥٦٥ ـ عن أم سلمة، أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ: (بَلَى قَدْ جَآءَتْكِ آيَاتِي فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنْتِ مِنَ الْكَافِرِينَ)[2] [٥٦٤٥]. (١٢/ ٦٨٣)

٦٧٥٦٦ ـ عن أبي بَكْرة، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ: (بَلَى قَدْ جَآءَتْكِ آيَاتِي فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنْتِ مِنَ الْكَافِرِينَ) كسَرهنَّ جميعًا[3]. (١٢/ ٦٨٣)

[٥٦٤٥] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٣٨) هذه القراءة، **ووجّهها** بقوله: «وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس، كأنه قال: أن تقول نفس: يا حسرتا على ما فرطتِ في جنب الله، بلى قد جاءتكِ أيتها النفس آياتي، فكذبتِ بها. أجرى الكلام كله على النفس؛ إذ كان ابتداء الكلام بها جرى».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٤٠٧).

ثم **رجّح ابنُ جرير ـ مستندًا لإجماع الحجة من القراء** ـ قراءة الفتح: «والقراءة التي لا أستجيز خلافها ما جاءت به قراءُ الأمصار مجمعة عليه، نقلاً عن رسول الله ﷺ، وهو الفتح في جميع ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٢) أخرجه أبو داود ٦/ ١١٥ (٣٩٩٠)، والحاكم ٢/ ٢٥٩ (٢٩٣١)، ٢/ ٢٧٧ (٢٩٩٨)، والثعلبي ٨/ ٢٤٨.
قال أبو داود: «هذا مرسل، الربيع لم يدرك أمَّ سلمة». وقال الدارقطني في العلل ١٥/ ٢٣٥ (٣٩٨٢): «المرسل أشبه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٢.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ٤٨٦، والبزار ٩/ ١٢٣ ـ ١٢٤ (٣٦٧٢).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه عن رسول الله ﷺ إلا أبو بكرة بهذا الإسناد، ولا رواه إلا عبد الله بن حفص الأرطباني». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/ ٦٣٥ (٢٨٢٢): «قال أبو زرعة: رفع هذا الحديث منكر». ورجّح الدارقطني في العلل ٧/ ١٦٥ (١٢٧٨) انقطاعه، وقال: «هو المحفوظ».
وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠١ (١١٣١٦): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه». وقال في موضع آخر ٧/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (١١٦٠٧): «رواه البزار، وفيه عاصم الجحدري، وهو قارئ». قال الذهبي: «قراءته شاذة، وفيها ما يُنكر، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف، ولم يسمع عاصم من أبي بكرة».

٦٧٥٦٧ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ بنصب الكاف[1]. (١٢/ ٦٨٤)

❁ تفسير الآية:

٦٧٥٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: يقول الله ردًّا لقولهم وتكذيبًا لهم: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]. (١٢/ ٦٨٢)

٦٧٥٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ ردًّا عليه: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ أنها ليست من الله، ﴿وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ يعني: وتكبّرتَ عن إيمان بها، ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٧٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بما لهم في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بأنَّ معه شريكًا ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ﴾ لهذا المكذِّب بتوحيد الله ﴿فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ يعني: مأوى ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد[4] [٥٦٤٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٧١ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «**يُحشَر المتكبِّرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ في صُوَر الرجال، يغشاهم الذُّلُّ من كل مكان، يُساقون إلى سجنٍ في جهنم يُسَمَّى: بُولَس، تعلوهم نار الأنيار[5] يشربون مِن عُصارة**

[٥٦٤٦] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٠٨) أن ظاهر قوله: ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ يعني: «أن لون وجوههم يتغير ويسوَّد حقيقة». ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون في العبارة تجوّز، وعبّر بالسواد عن اربداد وجوههم، وغالب همِّهم، وظاهر كآبتهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.
وهي قراءة العشرة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.
(٥) قال ابن الأثير: «لم أجده مشروحًا، ولكن هكذا يُروى، فإن صحت الرواية فيُحتمل أن يكون معناه: =

أهل النار؛ طِينة الخبال»[١]. (١٢/ ٦٨٤)

٦٧٥٧٢ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: يُحشَر المتكبرون يوم القيامة رجالًا في صُوَر الذَّر، يغشاهم الذُّلُّ مِن كل مكان، يُسلكون في نار الأنيار، يُسقَون مِن طينة الخبال؛ عصارة أهل النار[٢]. (١٢/ ٦٨٥)

﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾

❁ قراءات:

٦٧٥٧٣ ـ قرأ **عاصم**: ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ على الجماع[٣][٥٦٤٧]. (١٢/ ٦٨٤)

❁ تفسير الآية:

٦٧٥٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إذا بعث اللهُ الخلْقَ**

[٥٦٤٧] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٤١) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك على الإفراد، ثم **علّق** قائلاً: «والصواب عندي من القول في ذلك أنهما **قراءتان مستفيضتان**، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ **لاتفاق معنييهما**؛ والعرب توحد مثل ذلك أحيانًا وتجمع بمعنى واحد».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٤٠٨) على قراءة الجمع، فقال: «وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: ﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ على الجمع مِن حيث النجاة أنواع؛ الأسباب مختلفة، وهي قراءة الحسن، والأعرج، وأبي عبد الرحمن، والأعمش، وفي الكلام حذف مضاف، تقديره: وينجي الله الذين اتقوا بأسباب أو بدواعي مفازاتهم».

= نار النيران، فجمع النار على أنيار، وأصلها: أنوار؛ لأنها من الواو، كما جاء في ريح وعيد: أرياح وأعياد». النهاية (نور).

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٢٦٠ (٦٦٧٧)، والترمذي ٤/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ (٢٦٦٠) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن عساكر في مدح التواضع ص٣٧ ـ ٣٨ (١٣): «حديث غريب». وصحّحه ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٠.

(٢) أخرجه البيهقي (٨١٨٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ على الإفراد. انظر: النشر ٢/ ٣٦٢، والإتحاف ص٤٨٢.

يومَ القيامة بعث مع كل امرئ عملَه، بعث مع المؤمن عملَه في أحسن صورة رآها قط، أحسنه حُسنًا، وأجمله جمالًا، وأطيبه ريحًا، لا يرى شيئًا يخافه ولا شيئًا يروّعه إلا قال: لا تخف، وأبشِر بالذي يسرّك، لا، واللهِ، ما أنت الذي تُراد، ولا أنت الذي تُعنى. فإذا قال له ذلك مرارًا قال له: مَن أنت، أصلحك الله؟ واللهِ، ما رأيت أحدًا أحسن منك وجهًا، ولا أطيب منك ريحًا، ولا أحسن منك لفظًا. فيقول له: أتعجب مِن حُسني؟ فيقول: نعم. فيقول: أنا ـ واللهِ ـ عملُك، إن عملك ـ والله ـ كان حسنًا، إنك كنت تحملني في الدنيا على ثِقَل، وإني ـ والله ـ لأحملنك اليوم. فيحمله، وهو قوله ﷻ: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾» الحديث[1]. (ز)

٦٧٥٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾، قال: بفضائلهم[2]. (ز)

٦٧٥٧٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن المبارك، عن رجل ـ: أنَّه بلغه: أنه يُمَثل يوم القيامة للمؤمن عمله في أحسن صورة؛ أحسن ما خلق الله وجهًا، وثيابًا، وأطيبه ريحًا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء آنسه، وكلما تخوّف شيئًا هوَّن عليه، فيقول: جزاك الله مِن صاحبٍ خيرًا، مَن أنت؟ قال: أوَما تعرفني وقد صحبتك في دنياك، وفي قبرك؟! أنا عملك، كان ـ واللهِ ـ حسنًا فلذلك تراني حسنًا، وكان طيِّبًا فلذلك تراني طيِّبًا، فاركبني، فطالما ركبتك في الدنيا. فهو قوله: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾..[3]. (ز)

٦٧٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ﴾ مِن جهنم ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ يعني: بنجاتهم بأعمالهم الحسنة، ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ يقول: لا يصيبهم العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]. (ز)

٦٧٥٧٨ ـ عنِ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، عن صاحب له، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به، ـ كما في تفسير ابن زمنين ٢/ ٦٤ ـ.
إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ يحيى بن سلام، وإسماعيل بن أبي رافع.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولاً في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ (٢١٣) ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾، قال: بأعمالهم. قال: والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥][1]. (١٢/ ٦٨٥)

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾

٦٧٥٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾، يقول: ربّ كل شيء مِن الخلق[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٨٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليَسْألنَّكم الناسُ عن كل شيء، حتى يسألونكم: هذا اللهُ خالقُ كل شيء، فمَن خلق الله؟ فإن سُئلتم فقولوا: الله كان قبل كل شيء، وهو خالق كل شيء، وهو كائن بعد كل شيء»**[3]. (١٢/ ٦٨٦)

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٦٧٥٨١ - عن عثمان بن عفان، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فقال لي: **«يا عثمان، لقد سألتني عن مسألةٍ لم يسألني عنها أحدٌ قبلَك، مقاليد السماوات والأرض: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. يا عثمان، مَن قالها كلَّ يوم مائة مرة أُعطي بها عشر خصال؛ أما أوّلها فيُغفر له ما تقدّم من ذنبه، وَأَمَّا الثانية فيُكتب له براءة من النار، وَأَمَّا الثالثة فيُوكّل به ملَكان يحفظانه في ليله ونهاره من الآفات والعاهات، وَأَمَّا الرابعة فيُعطى قنطارًا من الأجر، وأمَّا الخامسة فيكون له أجر مَن أَعتق مائة رقبة مُحرَّرة مِن ولَد إسماعيل، وأمَّا السادسة ففيها من الأجر كمن قرأ**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٤٠ - ٤١ (١٤).

قال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٣٦: «إسناد المرفوع صحيح، وأما بلاغ جعفر - وهو ابن برقان - فمعضل». وأصل الحديث في صحيح مسلم ١/ ١٢٠ (١٣٥).

القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وأمَّا السابعة فيُبنى له بيت في الجنة، وأمَّا الثامنة فيُزوَّج من الحور العين، وأما التاسعة فيُعْقد على رأسه تاج الوقار، وأمَّا العاشرة فيشفع في سبعين رجلًا من أهل بيته. يا عثمان، إن استطعت فلا تفوتنّك يومًا من الدهر تفز بها مع الفائزين، وتسبق بها الأولين والآخرين»[1]. (١٢/ ٦٨٧)

٦٧٥٨٢ ـ عن ابن عباس: أنَّ عثمان بن عفان جاء إلى النبي ﷺ، فقال له: أخبرني عن: ﴿مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾. فقال: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. مَن قالها يا عثمان إذا أصبح عشر مرات وإذا أمسى أعطاه الله ست خصال؛ أما أوّلهن فيُحرس من إبليس وجنوده، وأمَّا الثانية فيُعطى قنطارًا في الجنة، وأمَّا الثالثة فيُزوَّج من الحور العين، وأمَّا الرابعة فيُغفر له ذنوبه، وأمَّا الخامسة فيكون مع إبراهيم الخليل في قُبّته، وأمَّا السادسة فيحضره اثنا عشر ملَكًا عند موته يبشّرونه بالجنة، ويزفّونه من قبره إلى الموقف، فإن أصابه شيءٌ مِن أهاويل يوم القيامة قالوا: لا تخف؛ إنَّك من الآمنين. ثم يحاسبه الله حسابًا يسيرًا، ثم يؤمر به إلى الجنة، يزفّونه إلى الجنة مِن موقفه كما تُزفّ العروس، حتى يُدخلوه الجنة بإذن الله، والناس في شدة الحساب»**[2]. (١٢/ ٦٨٨)

٦٧٥٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: سُئِل عثمان بن عفان عن: ﴿مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾. فقال: قال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله مِن كنوز العرش**»[3]. (١٢/ ٦٨٩)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية ١٥/ ١٧٨ ـ ١٧٩ (٣٧٠١) ـ، والثعلبي ٨/ ٢٤٩.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١١٢: «غريب، وفيه نكارة شديدة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١١٥ (١٧٠٠٠): «وفيه الأغلب بن تميم، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآلى المصنوعة ١/ ٨١: «موضوع».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٠٧ ـ، من طريق سلام بن وهب الجندي، حدثنا أبي، عن طاووس، عن ابن عباس، عن عثمان به.

قال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ١٠٣ ـ ١٠٤: «إسناده ضعيف؛ فيه سلام بن وهب الجندي، أورد له العقيلي حديثًا مكذوبًا». ثم قال: «لا يُتابع على حديثه، ولا يعُرف إلا به». وذكر له السيوطي هذا الحديث في اللآلئ المصنوعة ١/ ٨٢، ثم قال: «سلام بن وهب: مجهول، قال الخليل في الإرشاد: ... سلام ليس بذاك المشهور».

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ٢/ ٩٤٦ ـ ٩٤٧ (١٠٤٥)، من طريق حكيم بن نافع، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن عثمان به. =

٦٧٥٨٤ ـ عن ابن عمر: أنَّ عثمان بن عفان سأل النبيَّ ﷺ عن تفسير: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فقال له النبيُّ ﷺ: «**ما سألني عنها أحدٌ قبلَك، تفسيرها: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، أستغفر الله، لا حول ولا قوة إلا بالله الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير**»[(١)]. (١٢/ ٦٨٩)

٦٧٥٨٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن تفسير المقاليد. فقال: «**يا عليّ، سألتَ عظيمًا، المقاليد هو أن تقول عشرًا إذا أصبحت وعشرًا إذا أمسيت: لا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان الله، والحمد لله، أستغفر الله، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله، هو الأول والآخِر والظاهِر والباطِن، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. من قالها عشرًا إذا أصبح، وعشرًا إذا أمسى أعطاه الله تعالى خصالًا سِتًّا؛ أولهن: يحرسه من إبليس وجنوده فلا يكون لهم عليه سلطان، والثانية: يُعطى قنطارًا في الجنّة أثقل في ميزانه من جبل أُحد، والثالثة: يرفع الله له درجة لا ينالها إلّا الأبرار، والرابعة: يزوّجه الله من الحور العين، والخامسة: يشهده اثنا عشر ألف ملَك يكتبونها في رقٍّ مَنشُور يشهدون له بها يوم القيامة، والسادسة: كان كمن قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن حجّ واعتمر وقبل الله حجّه وعمرته، وإن مات من يومه أو ليلته أو شهره طُبع بطابع الشهداء، فهذا تفسير المقاليد**»[(٢)]. (ز)

٦٧٥٨٦ ـ عن ابن عمر، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداةٍ، فقال: «**إنِّي**

= إسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن نافع، قال أبوزرعة: «ليس بشيء». وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث، منكر الحديث». وقال الساجي: «عنده مناكير». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٧/ ٦٠ ـ ٦٣ (٢٩٢٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٦٨ ـ ٦٩ (٧٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١١٢ ـ، والثعلبي ٨/ ٢٤٩.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٤٥: «وهذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٨٥: «هذا موضوع فيما رأى». وقال ابن كثير: «روى ابن أبي حاتم... حديثًا غريبًا جدًّا، وفي صحته نظر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٩٩ (٦٠٨٨): «رواه ابن أبي عاصم، وابن السني ـ وهو أصلحهم إسنادًا ـ وغيرهم. قال الحافظ المنذري: وفيه نكارة. وقد قيل فيه: موضوع. وليس ببعيد». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٩/ ٣٣٥: «الحديث غريب، وفيه نكارة شديدة».

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠، من طريق نوح بن أبي مريم، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن علي به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي القرشي، مشهور بكنيته، ويُعرَف بالجامع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٢١٠): «كذّبوه في الحديث. وقال ابن المبارك: كان يضع». وفيه أيضًا الحارث بن عبد الله الأعور؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (١٠٢٩): «كذّبه الشعبي في رأيه، ورُمِي بالرفض، وفي حديثه ضعف».

رأيتُ في غداتي هذه كأنّي أُتِيتُ بالمقاليد والموازين؛ فأمّا المقاليد فالمفاتيح، وأمّا الموازين فموازينكم هذه التي تَزِنون بها، وجيء بالموازين، فوُضِعَتْ ما بين السماء والأرض، ثم وُضعتُ في كِفّة، وجيء بالأمة فوُضعتْ في الكِفّة الأخرى، فرجحتُ بهم، ثم جيء بأبي بكر فوُضع في كِفّة والأمة في كِفّة، فوزنهم، ثم جيء بعمر فوُضع في كِفّة والأمة في كِفّة، فوزنهم، ثم جيء بعثمان فوُضع في كِفّة والأمة في كِفّة فوزنهم، ثم رُفعت الموازين»[1]. (١٢/٦٨٦)

٦٧٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾، قال: مفاتيحها[2]. (١٢/٦٨٦)

٦٧٥٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾، قال: مفاتيح، بالفارسية[3]. (١٢/٦٨٦)

٦٧٥٨٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾، قال: خزائن السماوات والأرض[4]. (ز)

٦٧٥٩٠ - عن الحسن البصري =

٦٧٥٩١ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾: مفاتيح السماوات والأرض[5]. (١٢/٦٨٦)

٦٧٥٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾، قال: خزائن السماوات والأرض[6] [٥٦٤٨]. (ز)

[٥٦٤٨] انتقد ابنُ عطية (٨/٤٠٨ - ٤٠٩) قول السُّدّي، فقال: «وقال السُّدّي: المقاليد: ==

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩/٣٣٨ (٥٤٦٩)، وعبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة ١/٢٠٦ (٢٢٨)، من طريق أبي داود الحفري، عن بدر بن عثمان، عن عبيد الله بن مروان قال: حدثني أبو عائشة، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف؛ فيه عبيد الله بن مروان، لم يوثّقه أحد، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٧٨ في سورة الشورى. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠، وابن جرير ٢٠/٢٤٢ عن قتادة من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤٢.

٦٧٥٩٣ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ خزائن المطر، وخزائن النبات[1]. (ز)

٦٧٥٩٤ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾، قال: له مفاتيح خزائن السماوات والأرض[2] [٥٦٤٩]. (١٢/ ٦٩٠)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٦٧٥٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بآيات القرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ في العقوبة[3]. (ز)

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٦٧٥٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ قريشًا دَعَتْ رسولَ الله ﷺ أن يعطوه مالًا فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوّجوه ما أراد من النساء، ويَطَؤُونَ عَقِبَهُ[4] فقالوا له: هذا لك عندنا، يا محمد، وتكفّ عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنّا نعرض عليك خَصلة واحدة هي لنا ولك. فذكره، فدلّوه، قال: «**حتى أنظر ما يأتيني من ربي**». فجاء الوحي: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السورة، وأنزل الله عليه: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[5]. (١٢/ ٦٩٠)

== الخزائن. وهذه عبارة غير جيدة». ثم **وجّهه** بقوله: «ويشبه أن يقول قائل: المقاليد: إشارة إلى الخزائن، أو دالة عليها. فيسوغ هذا القول».

[٥٦٤٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) في معنى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ﴾ غير قول ابن زيد، والسُّدّي، ومجاهد، وابن عباس من طريق علي.

وعلّق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٠٨) على تفسير المقاليد بالمفاتيح بقوله: «وهذه استعارة، كما تقول: بيدك ـ يا فلان ـ مفتاح هذا الأمر، إذا كان قديرًا على السعي فيه».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٤) يطؤون عقب فلان: يمشون في أثره. لسان العرب (عقب).

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٤٤ (٧٥١)، وابن جرير ٢٤/ ٧٠٣.

=

٦٧٥٩٧ ـ عن الحسن البصري، قال: قال المشركون للنبي ﷺ: أفضَلْتَ آبائك وأجدادك، يا محمد؟! فأنزل الله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]. (١٢/ ٦٩٠)

❁ تفسير الآية:

٦٧٥٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ وذلك أنَّ كفار قريش دعَوا النبيَّ ﷺ إلى دين آبائه، فحذّر اللهُ ﷻ النبيَّ ﷺ أن يتّبع دينهم[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٧٥٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ بعد التوحيد ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾ يعني: ليبطلن ﴿عَمَلُكَ﴾ الحسن، إضمار: الذي كان، ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في العقوبة[3]. (ز)

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٧٦٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بتوحيده، فقال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ يقول: فوحِّد، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ في نِعَمِه؛ في النبوة والرسالة[4]. (ز)

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾

❁ نزول الآية:

٦٧٦٠١ ـ عن عبدالله، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، بلغك أنَّ الله يحمل الخلائق على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثَّرى على إصبع، ثم يقول: أنا الملك؟ فضحك رسولُ الله ﷺ حتى

= قال الطبراني: «لم يروه عن داود بن هند إلا عبد الله بن عيسى، تفرّد به محمد بن موسى».

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

بدتْ نواجذه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية[1] [٥٦٥٠]. (ز)

٦٧٦٠٢ - عن ابن مسعود، قال: جاء حَبْرٌ مِن الأحبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إنَّا نجد أنَّ الله يحمل السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثَّرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا المِلك. فضحك رسولُ الله ﷺ حتى بدتْ نواجذُه تصديقًا لقول الحَبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[2]. (٦٩١/١٢)

٦٧٦٠٣ - عن مسروق، أن نبي الله ﷺ قال ليهودي: «**اذكر مِن عَظَمة ربنا**». فقال: السماوات على الخِنصر، والأرضون على البِنصر، والجبال على الوسطى، والماء على السبابة، وسائر الخلق على الإبهام. فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ الآية[3]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي الضحى - قال: مرَّ يهوديٌّ برسول الله ﷺ وهو جالس، فقال: كيف تقول - يا أبا القاسم - إذا وضع الله السماوات على ذِه - وأشار بالسبابة -، والأرضين على ذِه، والجبال على ذِه، والماء

[٥٦٥٠] ذكر **ابنُ عطية** (٤١١/٧) هذا الأثر، ثم **علّق** عليه قائلاً: «فرسول الله ﷺ تمثّل بالآية، وقد كانت نزلت. وقوله في الحديث: «تصديقًا له». أي: في أنه لم يقل إلا ما رأى في كتب اليهود، ولكن النبي ﷺ أنكر المعنى؛ لأن التجسيم فيه ظاهر، واليهود معروفون باعتقاده، ولا يحسنون حمله على تأويله من أن الأصبع عبارة عن القدرة، أو من أنها أصبع خلق يخلق لذلك، ويعضّدها تنكير الأصبع».

وما قاله **ابن عطيه** باطل، والحق إثبات صفه الأصابع لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ - ١١٧٧، والإبانة ٣/ ٩١ - ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/ ٤٥١ - ٤٨٠.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٦٩ - ٧٠ (٣٥٩٠)، وابن جرير ٢٠/ ٢٤٩.

وأخرجه البخاري ٩/ ١٢٣ (٧٤١٥)، ٩/ ١٣٤ (٧٤٥١)، ومسلم ٤/ ٢١٤٧ (٢٧٨٦)، وفيهما أن النبي ﷺ قرأ الآية، وليس فيه ذكر النزول كما في التالي.

(٢) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٣ (٧٤١٥)، ٩/ ١٣٤ (٧٤٥١)، ومسلم ٤/ ٢١٤٧ (٢٧٨٦)، وابن جرير ٢٠/ ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن مردويه مرسلاً.

على ذِه، وسائر الخلق على ذِه. كل ذلك يشير بأصابعه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[1]. (١٢/ ٦٩٢)

٦٧٦٠٥ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق جعفر ـ قال: تكلّمتِ اليهودُ في صفة الرّب، فقالوا ما لم يعلموا، وما لم يروا؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[2]. (١٢/ ٦٩٢)

٦٧٦٠٦ ـ عن سعيد ـ من طريق محمد ـ قال: أتى رهطٌ مِن اليهود نبيَّ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، هذا اللهُ خلَق الخلق، فمَن خلَقه؟ فغضب النبي ﷺ حتى انتَقَع[3] لونه، ثم ساورهم[4] غضبًا لربه، فجاءه جبريل، فسكّنه، وقال: اخفض عليك جناحك، يا محمد. وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه، قال: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص]. قال: فلما تلاها عليهم النبي ﷺ قالوا: صِف لنا ربَّك، كيف خَلْقه؟ وكيف عَضُده؟ وكيف ذراعه؟ فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول، ثم ساورهم، فأتاه جبريل، فقال مثل مقالته، وأتاه بجواب ما سألوه عنه، قال: يقول الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5]. (ز)

٦٧٦٠٧ ـ عن الحسن البصري، قال: إنَّ اليهود نظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة، فلمَّا فرغوا أخذوا يُقدِّرونه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[6]. (١٢/ ٦٩٢)

٦٧٦٠٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لما نزلت: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قالوا: يا رسول الله، هذا الكرسي هكذا، فكيف بالعرش؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[7]. (١٢/ ٦٩٢)

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (٢٢٦٧)، ٥/ ١٢٩ (٢٩٨٨)، والترمذي ٥/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ (٣٥٢١)، وابن جرير ٢٠/ ٢٤٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٢، وأبو الشيخ في العظمة (٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) انتَقَعَ لونُه وامْتَقِع: إذا تَغَيَّر من خوف أو ألم ونحو ذلك. النهاية (نقع).

(٤) ساورهم: السَّوْرَة هي الحِدّة والغضب. النهاية (سور).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٢ مرسلاً.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩١ (٢٦٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٧٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ نزلت في المشركين[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٦١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمَن آمن أنَّ الله على كل شيء قدير فقد قدَر الله حقّ قدْره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حقَّ قدْره[٢]. (ز)

٦٧٦١١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾: ما عظّموا اللهَ حقَّ عظمته[٣]. (ز)

٦٧٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ نزلت في المشركين، يقول: وما عظّموا الله حق عظمته[٤]. (ز)

﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٧٦١٣ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**أتدري ما الكرسي؟**». فقلت: لا. قال: «**ما السماوات والأرض وما فيهن في الكرسي إلا كحلْقة ألقاها مُلقٍ في أرض فَلاة، وما الكرسي في العرش إلا كحلْقة ألقاها مُلقٍ في أرض فَلاة، وما الماء في الريح إلا كحلْقة ألقاها مُلقٍ في أرض فلاة، وما جميع ذلك في قبضة الله ﷻ إلا كحبّة وأصغر مِن الحبة في كفِّ أحدكم، وذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾**»[٥]. (١٢/ ٦٩٧)

٦٧٦١٤ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى رسولَ الله ﷺ حَبرٌ من اليهود،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦٣٥ ـ ٦٣٧، من طريق إسماعيل بن عيّاش، عن أشعث بن عبد الله التميمي، عن عبد العزيز بن عمر، عن أبي ذر به.

إسناده ضعيف؛ إسناده منقطع، عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لم يدرك أبا ذر، وفيه أشعث بن عبد الله التميمي، لم يوثّقه أحد، ولم يروِ عنه غير إسماعيل بن عيّاش. كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٢٧٤.

فقال: أرأيت إذ يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، فأين الخلق عند ذلك؟» قال: «**هم فيها كرَقْم الكتاب**»[1]. (١٢/٦٩٨)

٦٧٦١٥ ـ عن عائشة، قالت: سألتُ النبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: فأين الناس يومئذ؟ قال: «**على الصراط**»[2]. (١٢/٦٩٨)

٦٧٦١٦ ـ عن عائشة، أنها سألتْ رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: «**يقول: أنا الجبار، أنا، أنا، ويمجِّد الرب نفسَه**». فرَجَف برسول الله ﷺ مِنبره حتى قلنا: لَيَخِرَّنَّ به. قلت: فأين الناسُ يومئذ، يا رسول الله؟ قال: «**على جسر جهنم**»[3]. (١٢/٦٩٣)

٦٧٦١٧ ـ عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، ويحرّكها، يُقبل بها ويُدبر: «**يمجِّد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم**». فرجَف برسول الله ﷺ المنبرَ حتى قلنا: لَيَخِرَّنَّ به[4]. (١٢/٦٩٣)

٦٧٦١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: يطوي اللهُ السماوات السبع بما فيها من الخليقة، والأرضين السبع بما فيها من الخليقة، يطوي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥١، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، قال: حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب الأنصاري به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٩٧٤): «ضعيف، وكان قد سُرِق بيته فاختلط». وسعيد بن ثوبان ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٩، وسكت عنه، ولم أر من ذكره بجرح أو تعديل.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٥٠ (٣٥٢٣)، وابن جرير ٢٠/٢٥٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٤١/٣٤٩ ـ ٣٥٠ (٢٤٨٥٦)، والترمذي ٥/٤٤٩ (٣٥٢٢)، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٣٠).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٢/١٠٣ ـ ١٠٤ (٥٦١): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عنبسة بن سعيد، وهو ابن الضريس الأسدي، وهو ثقة بلا خلاف».

(٤) أخرجه أحمد ٩/٣٠٤ (٥٤١٤).

قال الألباني في الصحيحة ٧/٥٩٧: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

ذلك كلَّه بيمينه، يكون ذلك في يده بمنزلة خرْدلة[١]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦١٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يقبض على الأرض والسماوات جميعًا، فما يُرى طرفهما من قبضته، ويده الأخرى يمين[٢]. (ز)

٦٧٦٢٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: كلهن في يمينه. =

٦٧٦٢١ ـ وكان **ابن عباس** يقول: إنما يستعين بشماله المشغولةُ يمينُه، وإنما الأرض والسماوات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء[٣]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٢ ـ عن **قتادة**: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال **كعب**: كلهن بيمينه[٤]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٣ ـ عن **ربيعة الجُرَشِيّ** ـ من طريق النضر بن أنس ـ قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: ويده الأخرى خُلُوٌّ ليس فيها شيء[٥]. (ز)

٦٧٦٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى القتات ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: وكِلتا يديه يمين[٦]. (ز)

٦٧٦٢٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمار بن عمر ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: كأنها جَوزة بقضّها وقضِيضها[٧]. (ز)

٦٧٦٢٦ ـ عن **شيبان النحوي**، في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: لم يفسّرها قتادة[٨]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ مطويات يوم القيامة بيمينه، فيها تقديم، فهما كلاهما في يمينه،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١٣٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٢) علّقه مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٧، وإسحاق البستي ص٢٦٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون قول ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٦.

(٦) أخرجه البيهقي ـ كما في فتح الباري ١٣/ ٣٩٦ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٦.

(٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٢٤).

يعني: في قبضته اليمنى، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ نزّه نفسه عن شِرْكِهم ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به[1] [٥٦٥١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماءَ بيمينه، ويقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟!**»[2]. (١٢/ ٦٩٣)

٦٧٦٢٩ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا كان يوم القيامة جَمَعَ اللهُ السماوات السبع والأرضين السبع في قبضته، ثم يقول: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القُدّوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأتُ الدنيا ولم تك شيئًا، أنا الذي أعيدها، أين الملوك؟! أين الجبابرة؟!**»[3]. (١٢/ ٦٩٤)

٦٧٦٣٠ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يقول: ثلاثُ خِلالٍ غيَّبتُهُنّ عن عِبادي، لو رآهنَّ رجلٌ ما عمِل سوءًا أبدًا، لو كشفتُ غطائي فرآني حتى استيقن ويعلم كيف أعمل بخلْقي إذا أمتُّهم، وقبضتُ السماوات بيدي، ثم قبضتُ الأرضين، ثم قلتُ: أنا الملك، مَن ذا الذي له الملك دوني؟! ثم أُريهم الجنة**

[٥٦٥١] بيّن ابنُ جرير (٢٠/ ٢٤٥ ـ ٢٥١) أن الخبر عن الأرض في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ مُتَناهٍ عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ثم استُأنف الخبر عن السماوات بقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، ثم حكى خلافًا عن السلف في ذلك على قولين، **الأول**: «أن السماوات والأرض جميعًا بيمينه». **الثاني**: «أن السماوات بيمينه، والأرضون بشماله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٦ (٤٨١٢)، ٨/ ١٠٨ (٦٥١٩)، ٩/ ١١٦ (٧٣٨٢)، ٩/ ١٢٣ (٧٤١٣)، ومسلم ٤/ ٢١٤٨ (٢٧٨٧)، وابن جرير ٢٠/ ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢ واللفظ له، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ (٢١٦)، من طريق محمد بن صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، قال: قال عبد الله بن عمر به.

إسناده ضعيف؛ وفيه محمد بن صالح البطيخي الواسطي، وسليمان بن محمد: لم يوثّقهما أحد، وذكرهما ابن حبان في الثقات.

وما أعددتُ لهم فيها من كل خير فيستيقنونها، وأُريهم النار وما أعددتُ لهم فيها من كل شر فيستيقنونها، ولكن عمدًا غيَّبتُ ذلك عنهم؛ لأعلم كيف يعملون، وقد بيّنته لهم»[(١)]. (١٢/ ٦٩٥)

٦٧٦٣١ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ حتى بلغ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فقال المنبرُ هكذا، فجاء وذهب ثلاث مرات[(٢)]. (١٢/ ٦٩٤)

٦٧٦٣٢ ـ عن جرير، قال: قال رسول الله ﷺ لِنَفَر من أصحابه: «**إني قارئ عليكم آيات من آخر الزمر، فمن بكى منكم وجبتْ له الجنة**». فقرأها مِن عند: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ إلى آخر السورة؛ فمِنّا مَن بكى، ومِنّا مَن لم يبكِ، فقال الذين لم يبكوا: يا رسول الله، لقد جهدنا أن نبكي فلم نبكِ. فقال: «**إني سأقرؤها عليكم، فمن لم يبكِ فليتباكَ**»[(٣)]. (١٢/ ٦٩٥)

٦٧٦٣٣ ـ عن عبدالله بن عمرو، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المُقسطين عند الله على منابر مِن نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**»[(٤)]. (ز)

٦٧٦٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمان لأمتي مِن الغرق إذا ركبوا في السفن: بسم الله المِلك، وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﷻ عما يشركون، بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم**»[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٤ (٣٤٤٧) واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ (٧٩) مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١١٦: «وهذا إسناد متقارب، وهي نسخة تُروى بها أحاديث جمة». وقال السيوطي عن رواية الطبراني: «بسند مقارب». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٤١ (٥٦٠٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه البزار ١٢/ ٢٦ (٥٣٩٨)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦، من طريق أبي علي الحنفي، حدثنا عباد المنقري، عن محمد ابن المنكدر، حدثنا ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عباد بن ميسرة المنقري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣١٤٩): «ليّن الحديث».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٣٤٨ (٢٤٥٩).

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١١٥: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠١ (١١٣١٧): «فيه بكر بن خنيس، وهو متروك». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٥٨ (١٨٢٧)، والثعلبي ٨/ ٢٥٤.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٤ (١٢٦٦١)، وفي الأوسط ٦/ ١٨٤ (٦١٣٦)، وابن أبي حاتم =

٦٧٦٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: ما في السماوات السبع والأرضون السبع في يدِ الله ﷻ إلا كخرْدلة في يدِ أحدكم[(١)]. (١٢/٦٩٧)

٦٧٦٣٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق أحمد بن أبي الحواري ـ قال: كل ما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوتُه، والسكوتُ عليه[(٢)]. (١٢/٦٩٧)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾

٦٧٦٣٧ ـ عن ابن عمرو، أنَّ أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الصُّورِ. فقال: «**قَرن يُنفَخ فيه**»[(٣)]. (١٢/٧٠٥)

٦٧٦٣٨ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ـ وعنده طائفة من أصحابه ـ: «**إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لَمَّا فرغ مِن خلْق السماوات والأرض خلق الصُّورِ، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فِيه، شاخِصٌ بصره إلى العرش، ينتظر متى يُؤمَر فينفخ فيه**». قلت: يا رسول الله، وما الصُّورِ؟ قال: «**القرن**». قلت: فكيف هو؟ قال: «**عظيم، والذي بعثني بالحق، إن عِظَم دَارَةٍ[(٤)] فيه كعرْض السماوات والأرض، فينفخ فيه النفخة الأولى، فيَصعق من في السماوات ومن في الأرض، ثم يُنفخ فيه أخرى ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ لرب العالمين، فيأمر الله إسرافيل في النفخة الأولى أن يمُدّها ويُطوِّلها فلا يفتر، وهو الذي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فيُسَيِّر اللهُ الجبالَ فتكون سرابًا، وترتجّ الأرضُ بأهلها رجًّا، فتكون كالسفينة المُوثَقة في البحر تضربها الأمواج، تكفَّأ بأهلها كالقنديل المعلّق**

= ٨/٢٥١٣ ـ ٢٥١٤ (١٤٠٧٢).

وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤٨٥ (٢٩٣٢): «موضوع».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الاعتقاد (١٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ١١/٥٣ (٦٥٠٧)، ١١/٤١٠ (٦٨٠٥)، وأبو داود ٧/١٢١ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤/٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٥/٤٥١ (٣٥٢٥)، وابن حبان ١٦/٣٠٣ (٧٣١٢)، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٣١)، ٢/٥٥٠ (٣٨٧٠)، ٤/٦٠٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ١/٢٠٩، ٢/٨١٢، وابن جرير ١٥/٤١٦، ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٣ (٧٤٨٣)، ٩/٢٩٢٨ (١٦٦١٩). وأورده الثعلبي ٧/٢٢٦، ٨/٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٦٨ (١٠٨٠).

(٤) الدارة: ما أحاط بالشيء. اللسان (دور).

بالعرش، ترجرجه الأرواح، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦ ـ ٨] فيَميدُ[1] الناس على ظهرها، وتَذْهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هارِبةً مِن الفزع، حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها فترجع، ويتولي الناس مُدبرين، ينادي بعضُهم بعضًا، وهو قوله: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر: ٣٣]، وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] يوم يُنادي بعضُهم بعضًا، فبينما هم على ذلك إذ تصدّعت الأرض، كل صِدعٍ مِن قُطر إلى قُطر، فرأوا أمرًا عظيمًا لم يروا مثله، وأخذهم لذلك مِن الكَرْب والهول ما الله به عليم، ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمُهل، ثم انشقت وانتثرت نجومها، وخسفَ شمسها وقمرها». فقال رسول الله ﷺ: «والأمواتُ لا يعلمون شيئًا مِن ذلك». فقلتُ: يا رسول الله، فمَن استثنى الله حين يقول: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾؟ قال: «أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، وهم أحياء عند ربهم يُرزقون، ووقاهم الله فزع ذلك اليوم، وآمنهم منه، وهو الذي يقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ ـ ٢] فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السماوات وأهل الأرض ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، فإذا هم خمود، ثم يجيء مَلك الموت إلى الجبّار فيقول: يا رب، قد مات أهلُ السماوات وأهل الأرض إلا من شئت. فيقول ـ وهو أعلم ـ: فمَن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيتَ أنت الحيُّ الذي لا يموت، وبقي حَمَلةُ عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وإسرافيل، وبقيتُ أنا. فيقول الله: ليمتْ جبريل وميكائيل وإسرافيل. ويُنطِق اللهُ العرشَ، فيقول: يا ربّ، تميت جبريل وميكائيل وإسرافيل؟! فيقول الله له: اسكت، إني كتبتُ الموت على مَن كان تحت عرشي. فيموتون، ثم يأتي مَلك الموت إلى الجبّار، فيقول: يا رب، قد مات جبريل وميكائيل وإسرافيل. فيقول الله ﷻ ـ وهو أعلم ـ: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقيتُ أنا. فيقول الله له: ليمُت حملة عرشي. فيموتون، ويأمر الله العرش، فيقبض الصُّورَ، ثم يأتي ملك الموت الرّب فيقول: يا ربّ، قد مات حملة عرشك. فيقول الله ـ وهو أعلم ـ: فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقيتُ أنا. فيقول الله له: أنت خلْق من

(١) مادَ يَميد: مال وتحَرَّك. النهاية (ميد).

خلقي، خلقتُك لِما رأيتَ، فمُت. فيموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الصمد الذي لم يلد ولم يولد، كان آخرًا كما كان أولًا، طوى السماوات والأرض كطي السِّجل للكتاب، ثم قال: دحاهما، ثم تلقّفهما، ثم قال: أنا الجبار. ثلاث مرات، ثم هتف بصوته: لِمَن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد. ثم يقول لنفسه: لله الواحد القهار. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، فبسطَها وسطَحها، ثم مدّها مد الأديم العكاظي، ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]، ثم يزجر الله الخلْق زجرةً واحدة، فإذا هم في هذه المُبدَّلة، مَن كان في بطنها كان في بطنها، ومَن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم يُنزل الله عليكم ماءً مِن تحت العرش، فيأمر الله السماءَ أن تُمطِر، فتُمطر أربعين يومًا، حتى يكون الماءُ فوقكم اثني عشر ذراعًا، ثم يأمر الله الأجسادَ أن تَنبت، فتنبت نبات الطرَاثيث[1] وكنبات البقْل، حتى إذا تكاملت أجسامهم، وكانت كما كانت، قال الله: لِيَحيى حَمَلَةُ العرش. فيحيون، ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصُّورَ، فيضعه على فيه، ثم يقول الله: لِيَحيى جبريل وميكائيل. فيحييان، ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها توهَّج أرواح المؤمنين نورًا والأخرى ظلمة، فيقبضها الله جميعًا، ثم يلقيها في الصُّورِ، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النَّحل قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول: وعِزَّتي وجلالي، لَيَرْجِعَنَّ كلُّ روح إلى جسده. فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد، فتدخل في الخياشيم، ثم تمشي في الأجساد كما يمشي السُّمُّ في اللديغ، ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول مَن تنشق عنه الأرض، فتخرجون منها سِراعًا إلى ربكم تنسلون، ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨] حُفاة عُراة غُلْفًا[2] غُرلًا[3]. فبينما نحن وقوف إذ سمعنا حِسًّا مِن السماء شديدًا، فينزل أهلُ سماء الدنيا بمثلي مَن في الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دَنَوا مِن الأرض أشرقتِ الأرضُ بنورهم، ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي مَن نزل من الملائكة، ومثلي مَن فيها من الجن والإنس، حتى إذا دَنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافّهم، ثم ينزل أهلُ السماء الثالثة بمثلي مَن نزل من الملائكة، ومثلي مَن فيها من الجن والإنس، حتى إذا دَنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم،

---

(١) الطراثيث: جمع طرثوث، وهو نبت ضعيف ينبسط على سطح الأرض كالفطر. النهاية (طرث).

(٢) الغُلف: جمع أَغْلَف، وهو الذي لم يَخْتَتِن، كأَقْلَف. لسان العرب (غلف).

(٣) الغُرْل: جمع أَغْرَل، وهو الأقْلَف. والغُرْلَة: القُلْفَة. النهاية (غرل).

وأخذوا مصافَّهم، ثم ينزلون على قَدْر ذلك مِن التضعيف إلى السماوات السبع، ثم ينزل الجبار ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تُخُوم[١] الأرض السفلى، والأرضون والسماوات إلى حُجَزهم[٢] والعرش على مناكبهم، لهم زَجَلٌ[٣] بالتسبيح فيقولون: سبحان ذي العِزّة والجبروت، سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحيِّ الذي لا يموت، سبحان الذي يُميت الخلائق ولا يموت، سُبُّوحٌ قُدُّوس ربُّ الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت. فيضع عرشه حيث يشاء من الأرض، ثم يهتف بصوته فيقول: يا معشر الجن والإنس، إنِّي قد أنصَتُّ لكم منذ يوم خلقتكم إلى يومك هذا؛ أسمع قولكم، وأُبصر أعمالكم، فأنصِتوا لي، فإنما هي أعمالكم وصحفكم تُقرأ عليكم، فمَن وجد خيرًا فليحمد الله، ومَن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نفسه. ثم يأمر اللهُ جهنمَ، فيخرج منها عُنُق ساطِع مظلم، ثم يقول: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦١]، ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] فيَمِيز بين الناس، وتجثو الأمم، قال: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]، ويقفون موقفًا واحدًا مقدار سبعين عامًا لا يُقضى بينهم، فيبكون حتى تنقطع الدموعُ، ويدمعون دمًا، ويعرقون عرقًا حتى يبلغ ذلك منهم أن يُلْجمهم العرق وأن يبلغ الأذقانَ منهم، فيصيحون ويقولون: مَن يشفع لنا إلى ربِّنا؛ فيقضي بيننا؟ فيقولون: ومَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم آدم؟ فيطلبون ذلك إليه، فيأبى ويقول: ما أنا بصاحب ذلك. ثم يستقْرُون[٤] الأنبياء نبيًّا نبيًّا، كلما جاءوا نبيًّا أبى عليهم». قال رسول الله ﷺ: «حتى يأتوني، فأنطلِق حتى آتي الفَحْص، فأخرّ ساجدًا». قال: أبو هريرة: يا رسول الله، وما الفَحْص؟ قال: «قُدام العرش، حتى يبعث الله إلَيَّ ملَكًا، فيأخذ بعَضُدي، فيرفعني، فيقول لي: يا محمد. فأقول: نعم، يا ربِّ. ما شأنك؟ ـ وهو أعلم بي ـ فأقول: يا ربِّ، وعدتني الشفاعة؛ فشفِّعني في خلقك، فاقْضِ بينهم. قال: قد شفّعتُك، وأقضي بينهم». قال: قال رسول الله ﷺ: «فأرجع، فأقف مع الناس، فيقضي الله بين

---

(١) أي: مَعالِمها وحدودها، واحدُها تُخْم. النهاية (تخم).

(٢) أصل الحُجْزَة: موضع شَدِّ الإزار. النهاية (حجز).

(٣) أي: صوت رفيع عال. النهاية (زجل).

(٤) قرا الأمر واقتراه واستقراه: تتبعه. لسان العرب (قرا).

الخلائق، فيكون أول ما يُقضى فيه في الدماء، ويأتي كل مَن قُتل في سبيل الله يحمل رأسه، وتَشْخُبُ[(١)] أوداجه دمًا، فيقولون: يا ربَّنا، قتَلَنا فلان وفلان. فيقول الله ـ وهو أعلم ـ: لِمَ قُتِلتم؟ فيقولون: يا ربنا، قُتِلنا لتكون العِزَّة لك. فيقول الله لهم: صدقتم. فيجعل الله لوجوههم نورًا مثل نور الشمس، ثم تشيّعهم الملائكة إلى الجنة، ويأتي مَن كان قُتِل على غير ذلك، يحمل رأسه وتَشْخُب أوداجه، فيقولون: يا ربنا، قتَلَنا فلان وفلان. فيقول: لِمَ؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: لِتكون العِزَّة لي. فيقول الله: تَعِست. ثم ما يبقى نفس قَتلها إلا قُتِل بها، ولا مظلمة ظَلمها إلا أُخِذ بها، وكان في مشيئة الله؛ إن شاء عذّبه، وإن شاء رحمه، ثم يقضي الله بين مَن بقي مِن خلْقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم، حتى إنَّه ليكلَّف يومئذ شائب اللبن للبيع، الذي كان يشوب اللبن بالماء ثم يبيعه، فيُكلّف أن يُخلِّص الماء من اللبن. فإذا فرغ الله مِن ذلك نادى نداءً أسمع الخلائق كلهم: ألا لِيلحقْ كلُّ قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله. فلا يبقى أحدٌ عبدمِن دون الله شيئًا إلا مُثِّلَت له آلهته بين يديه، ويُجعل يومئذ مَلَك من الملائكة على صورة عُزَير، ويُجعل مَلَك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، وهذا النصارى، ثم يعود بهم آلهتهم إلى النار، فهي التي قال الله: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩]، فإذا لم يبق إلا المؤمنون وفيهم المنافقون، فيقول: يا أيها الناس، ذهب الناسُ، فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون. فيقولون: واللهِ، ما لنا إله إلا الله، وما كنا نعبد غيره. فيقال لهم الثانية، والثالثة، فيقولون مثل ذلك، فيقول: أنا ربُّكم، فهل بينكم وبين ربكم آيةٌ تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشِف عن ساق، ويريهم ما شاء الله أن يريهم، فيعرفون أنَّه ربهم، فيخرّون له سُجّدًا لوجوههم، ويخرّ كلُّ منافق على قفاه؛ يجعل الله أصلابهم كصَيَاصِيّ البقر[(٢)] ثم يأذن الله لهم، فيرفعون رؤوسهم، ويُضرَب الصِّراط بين ظهراني جهنم كدّقة الشعر، أو كحدّ السيف، عليه كلاليب وخطاطيف وحَسَكٌ[(٣)] كحَسَك السَّعْدان[(٤)]، دونه جسر دَحْضٌ[(٥)]

---

(١) الشَّخْبُ: السيلان. النهاية (شخب).

(٢) صياصي البقر: قرونها، واحدتها صِيصِيَة. النهاية (صيص).

(٣) الحَسَك: شوكة صُلْبة معروفة. النهاية (حسك).

(٤) السعدان: نبت ذو شوك، وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رَطْبًا. لسان العرب (سعد).

(٥) الدحض: الزلَق. النهاية (دحض).

مَزَلَّةٌ[١]، فيمرّون كطرْف العين، وكلمْح البرق، وكمرِّ الريح، وكجياد الخيل، وكجياد الركاب، وكجياد الرجال؛ فناجٍ سالم، وناجٍ مخدوش، ومَكْدُوشٌ[٢] على وجهه في جهنم. فإذا أفضى أهلُ الجنة إلى الجنة فدخلوها، فوَالذي بعثني بالحق، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم مِن أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة، فيدخل كلُّ رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مِمَّا ينشىء الله في الجنة، واثنتين آدميتين مِن ولد آدم لهما فضلٌ على مَن أنشأ الله؛ لعبادتهما في الدنيا، فيدخل على الأولى منهنَّ في غُرفة مِن ياقوتة، على سرير من ذهب، مُكلّل باللؤلؤ، عليه سبعون زوجًا مِن سُندس وإستبرق، ثم إنه يضع يده بين كتفيها، فينظر إلى يدها مِن صدرها، ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مُخِّ ساقها كما ينظر أحدُكم إلى السلك في الياقوتة، كبدها له مرآة، وكبده لها مرآة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملّه، ولا يأتيها مرة إلا وجدها عذراء، لا يفتران ولا يألمان، فبينما هو كذلك إذ نُودِي فيُقال له: إنَّا قد عرفنا أنك لا تَمَلّ ولا تُملّ، وإنَّ لك أزواجًا غيرها. فيخرج فيأتيهنَّ واحدة واحدة، كلما جاء واحدةً قالت له: واللهِ، ما أرى في الجنة شيئًا أحسن منك، ولا شيئًا في الجنة أحب إلَيَّ منك. قال: وإذا وقع أهلُ النار في النار وقع فيها خَلْق مِن خَلْق الله، أوْبقَتهم أعمالهم، فمنهم مَن تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم مَن تأخذه النار إلى حَقْوَيه[٣]، ومنهم من تأخذه النار في جسده كله إلا وجهه؛ حرّم الله صورهم على النار، فينادون في النار فيقولون: مَن يشفع لنا إلى ربنا حتى يُخرجنا مِن النار؟ فيقولون: ومَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم آدم؟! فينطلق المؤمنون إلى آدم، فيقولون: خلقك اللهُ بيده، ونَفخَ فيك مِن روحه، وكلّمك قِبَلًا[٤]. فيذكر آدمُ ذنبَه، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح؛ فإنَّه أول رسل الله. فيؤتى نوح، ويُطلب ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بإبراهيم؛ فإنَّ الله اتخذه خليلًا. فيؤتى إبراهيم، فيُطلب ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بموسى؛ فإن الله قرّبه نجيًّا وكلّمه، وأنزل عليه التوراة. فيؤتى موسى،

---

(١) المزلة: أراد أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت. النهاية (زلل).

(٢) قال ابن الأثير: «مكدوس مدفوع، وتَكَدَّس الإنسان إذا دُفِع مِنْ ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجمة، من الكَدْش. وهو السوق الشديد. والكدش: الطرد والجرح أيضًا». النهاية (كدس).

(٣) الحَقْوُ: معقد الإزار، وسمي به الإزار للمجاورة. النهاية (حقا).

(٤) قِبَلاً: عيانًا ومقابلة. النهاية (قبل).

فيُطلب ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته، عيسى ابن مريم. فيؤتى عيسى ابن مريم، فيُطلب ذلك إليه، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد ﷺ». قال رسول الله ﷺ: «فيأتوني، ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن، فأنطلق حتى آتيَ باب الجنة، فآخذ بحلقة الباب، فاستفتح، فيُفتح لي، فأخرّ ساجدًا، فيأذن لي من حمده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلْقه، ثم يقول: ارفع رأسك، يا محمد، اشفع تُشفّع، وسل تُعطه. فإذا رفعتُ رأسي قال لي ـ وهو أعلم ـ: ما شأنك؟ فأقول: يا رب، وعدتني الشفاعة؛ فشَفِّعْني. فأقول: يا رب، مَن وقع في النار مِن أمتي. فيقول الله: أخْرِجوا مَن عرفتم صورته. فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يأذن الله في الشفاعة، فلا يبقى نبيٌّ ولا شهيدٌ إلا شفع، فيقول الله: أخرِجوا مَن وجدتم في قلبه زِنة دينار مِن خير. فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحدٌ، ثم يشفع الله، فيقول: أخرِجوا مَن وجدتم في قلبه زِنَة ثلثي دينار. ثم يقول: نصف دينار. ثم يقول: ثلث دينار. ثم يقول: ربع دينار. ثم يقول: قيراط. ثم يقول: مثقال حبة. فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحدٌ، وحتى لا يبقى في النار مَن عمل خيرًا قط، ولا يبقى أحدٌ له شفاعة إلا شُفِّع، حتى إنَّ إبليس لَيتطاولُ لِما يرى مِن رَحْمَة الله رجاءَ أن يُشفع له، ثم يقول الله: بقيتُ وأنا أرحم الراحمين. فيقبض قبضةً، فيخرج منها ما لا يحصيه غيره، فيبثّهم على نهرٍ يُقال له: نهر الحيوان، فينبتون فيه كما تنبت الحِبَّةُ[1] في حَمِيْلِ السَّيْلِ[2]، فما يلي الشمس أُخَيْضِر، وما يلي الظِّل أُصَيْفِر، فينبتون كالذَّرّ، مكتوب في رقابهم: الجهنميون عتقاء الرحمن. لم يعملوا لله خيرًا قط ـ يقول: مع التوحيد ـ، فيمكثون في الجنة ما شاء الله وذلك الكتاب في رقابهم، ثم يقولون: يا ربنا، امحُ عنا هذا الكتاب. فيمحوه عنهم»[3]. (١٢/ ٧١٢)

---

(١) الحِبَّة ـ بكسر الحاء ـ: بذور البقول وحب الرياحين. وقيل: هو نبت صغير ينبت في الحشيش. النهاية (حبب)، وصحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٣.

(٢) حميل السيل: هو ما يجيء به السيل مِن طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة. فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لهم. النهاية (حمل).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ص٣٩ ـ ٤٥ (٥٥)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ ـ ٢٦٨ (٣٦)، وابن جرير ١٥/ ٤١٩، ١٦/ ٤٤٧ ـ ٤٤٩، ١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٤، ١٩/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، ٢٠/ ٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨ ـ ٢٩٣١ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧ ـ ١٦٦٢٩)، والثعلبي ٧/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩. =

٦٧٦٣٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾، قال: الصُّور مع إسرافيل، وفيه أرواحُ كلِّ شيء يكون، ثم يُنفخ فيه نفخة الصَّعقة، فإذا نُفخ فيه نفخة البعث قال الله ﷻ: «بِعِزَّتي، لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ روح إلى جسده. قال: ودَارَةٌ منها أعظم من سبع سماوات ومن الأرض، فحلق الصُّور على في إسرافيل، وهو شاخص ببصره إلى العرش، حتى يؤمر بالنفخ، فينفخ في الصُّور»[(١)]. (٧١١/١٢)

٦٧٦٤٠ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٧٦٤١ ـ **وقتادة بن دعامة** ـ من طريق مطر الورَّاق ـ قالا: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ نُفخ في الروح[(٢)]. (ز)

٦٧٦٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: أنه قرأ: (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ)، أي: في الخَلْق[(٣)]. (١٠١/٦)

٦٧٦٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ وهو القرْن، وذلك أنَّ إسرافيل وهو واضِعٌ فاهُ على القرن يُشْبِه البوق، ودائرة رأس القرْن كعرض السماء والأرض، وهو شاخِصٌ ببصره نحو العرش، يؤمر فينفخ في القرْن[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٤٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنعم وقد التقم**

= قال ابن جرير ١٦/ ٤٤٧: «خبر في إسناده نظر». وقال الثعلبي: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة. تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلف فيه؛ فمنهم مَن وثّقه، ومنهم مَن ضعّفه، ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة؛ كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم مَن قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يُكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختُلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوهٍ كثيرة». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٩: «وقد صحّح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراجه، وتبعه القرطبي في التذكرة، وقول عبد الحق في تضعيفه أولى، وضعّفه قبله البيهقي».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٢). (٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٣٤ دون ذكر القراءة، وذلك في سورة النمل آية (٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وهذه القراءة شاذة. وقال عبد الرزاق في تفسيره ٢٠/ ١٧٥: «وكان قتادة يقول: «هي الصُوَر، يعني صُور الناس كلهم، نفخ فيها كلها». وتقدم بيان أقوال السلف في معنى الصور ومناقشة ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥ ـ ٦٨٧.

صاحبُ القرْنِ القرْنَ، وحنى جبهته، وأصغى سمعه، يَنتظِر أن يؤمر أن يَنفخ فينفخ!». قال المسلمون: كيف نقول، يا رسول الله؟ قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**»[(١)]. (١٢/٧٠٥)

٦٧٦٤٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما طَرَف صاحبُ الصُّور مُذ وُكِّل به، مستعدًّا ينظر نحو العرش مخافة أن يُؤمر بالصيحة قبل أن يرتدّ إليه طرْفُه، كأنَّ عينيه كوكبان دُرِّيَّان**»[(٢)]. (١٢/٧٠٦)

٦٧٦٤٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وهو صاحب الصُّور**». يعني: إسرافيل[(٣)]. (١٢/٧٠٦)

٦٧٦٤٧ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «**ما مِن صباح إلا ومَلكان موكّلان بالصُّورِ ينتظران متى يؤمران فينفخان**»[(٤)]. (١٢/٧٠٦)

٦٧٦٤٨ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ صاحبي الصُّورِ بأيديهما**

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/٨٩ (١١٠٣٩)، ١٨/٢٢٨ (١١٦٩٦)، والترمذي ٤/٤٢٨ (٢٦٠٠)، ٥/٤٥٠ (٣٥٢٤)، وابن حبان ٣/١٠٥ (٨٢٣)، والحاكم ٤/٦٠٣ (٨٦٧٨)، وعبد الرزاق ٣/١٣٥ (٢٦٤٢)، وابن جرير ١٥/٤١٧ ـ ٤١٨، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١١١٨ (٥٤٤). وفيه إسماعيل أبو يحيى التيمي.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «ولهذا الحديث أصل مِن حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو يحيى واهٍ». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٦٦ (١٠٧٩): «السند صحيح، على شرطهما».

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٦٠٣ (٨٦٧٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط مسلم». قال ابن حجر في الفتح ١١/٣٦٨: «بسندٍ حسن». وصوّب الألباني في الصحيحة ٣/٦٥ (١٠٧٨) رأي الحاكم في تصحيحه لا على شرطهما.

(٣) أخرجه أحمد ١٧/١٢٣ (١١٠٦٩)، وأبو داود ٦/١٢١ (٣٩٩٩).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٥٤ (٧٦٨٠): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف عطية العوفي». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٦٨ بعد ذكره لأحاديث عن الصور عند أحمد والبيهقي: «وفي أسانيد كلٍّ منهما مقال».

(٤) أخرجه الحاكم ٤/٦٠٤ (٨٦٧٩) مطولاً.

قال الحاكم: «تفرّد به خارجةُ بن مصعب، عن زيد بن أسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «خارجة ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٣١ (١٨٣٠٩): «رواه البزار، وفيه خارجة بن مصعب الخراساني، وهو ضعيف جدًّا، وقال يحيى بن يحيى: مستقيم الحديث، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٣٤ (٢٠١٨): «ضعيف جدًّا».

قرْنان، يلاحظان النَّظر متى يؤمران»[١]. (١٢/٧٠٦)

٦٧٦٤٩ ـ عن ابن عمرو، عن النبيّ ﷺ، قال: «**النافخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق، ورجلاه بالمغرب، ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصُّورِ فينفخا**»[٢]. (١٢/٧٠٧)

٦٧٦٥٠ ـ عن أوس بن أوس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ مِن أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خُلِق آدم، وفيه قُبِض، وفيه نفخة الصُّورِ، وفيه الصَّعقة**»[٣]. (١٢/٧٠٨)

٦٧٦٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: الصُّورِ كهيئة القرْن يُنفخ فيه[٤]. (١٢/٧٠٥)

٦٧٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق أبي المغيرة ـ قال: لَيُنفخَنَّ في الصور والناس في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إنَّ الثوب لَيكون بين الرجلين يتساومان به، فما يُرسله واحدٌ منهما حتى يُنفخ في الصور فيَصعق[٥]. (ز)

٦٧٦٥٣ ـ عن **كعب** ـ من طريق عبدالله بن ضمرة ـ قال: ما من صباح إلا ومَلكَان يناديان: يا باغي الخير، هلمّ، ويا باغي الشر، أَقْصِر. ومَلكَان يناديان: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مال مُنفقٍ خَلفًا، وأعط مال مُمسكٍ تلفًا. ومَلكَان يناديان: سبحان الملك القدوس. وملكَان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/٣٣٨ (٤٢٧٣).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٩٧: «فيه الحجاج بن أرطاة مختلف فيه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٥٣ (٨٢٥١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف حجاج بن أرطأة، وعطية العوفي». وقال المناوي في التيسير ١/٣٢٢: «بإسناد ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ١١/٤٠٧ (٦٨٠٤)، ويحيى بن سلام ٢/٥٧١.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٠٤ (٥٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٣٠ (١٨٣٠٦): «رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل، ورجاله ثقات. وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٦٩: «رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٢٠ (٦٨٩٦): «منكر».

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/٨٤ (١٦١٦٢)، وأبو داود ٢/٢٧٩ (١٠٤٧)، ٢/٦٣٦ (١٥٣١)، والنسائي ٣/٩١ (١٣٧٤)، وابن ماجه ٢/٥٥٦ (١٦٣٦)، وابن خزيمة ٣/٢١٧ ـ ٢١٨ (١٧٣٣)، وابن حبان ٣/١٩٠ ـ ١٩١ (٩١٠)، والحاكم ١/٤١٣ (١٠٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرّجاه». وقال النووي في الخلاصة ١/٤٤١ (١٤٤١): «بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٢١٤ (٩٦٢): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٤) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب (٥١٠١) ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٩.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٢.

٦٧٦٥٤ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: خلق الله الصُّور مِن لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة، ثم قال للعرش: خُذِ الصُّور. فتعلّق به، ثم قال: كن. فكان إسرافيل، فأمره أن يأخذ الصُّور، فأخذه، وبه ثُقَبٌ بعدد كل روح مخلوقة ونفْس منفوسة، لا يخرج روحان مِن ثقبٍ واحد، وفي وسط الصُّور كَوّة كاستدارة السماء والأرض، وإسرافيل واضِعٌ فمَه على تلك الكَوّة، ثم قال له الرب: قد وكّلتك بالصُّور، فأنت للنفخة وللصيحة. فدخل إسرافيلُ في مقدّم العرش، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدّم اليسرى، ولم يطْرف منذ خلقه الله؛ ينتظر ما يؤمر به[1]. (١٢/٧٠٨)

﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾

٦٧٦٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: اسْتَبَّ رجلان؛ رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمدًا على العالمين. فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. فرفع المسلم يده عند ذلك، فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهوديُّ إلى النبي ﷺ، فأخبره بما كان مِن أمره وأمرِ المسلم، فدعا النبيُّ ﷺ المسلمَ، فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبيُّ ﷺ: «**لا تخيِّروني على موسى؛ فإنَّ الناس يَصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول مَن يُفيق، فإذا موسى باطِشٌ جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صَعق فأفاق قبلي، أو كان مِمَّن استثنى الله**»[2]. (١٢/٦٩٨)

٦٧٦٥٦ ـ عن الحسن، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**كأنِّي أنفضُ رأسي مِن التراب أولَ خارج، فالتفتُ فلا أرى أحدًا إلا موسى مُتعلّقًا بالعرش، فلا أدري أمِمَّن استثنى الله ألا تصيبه النفخة، أو بُعث قبلي؟**»[3]. (١٢/٧٠٩)

٦٧٦٥٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، قال: «**سألتُ جبريلَ عن هذه الآية:**

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩١).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٠ ـ ١٢١ (٢٤١١)، ٤/ ١٥٧ ـ ١٥٨ (٣٤٠٨)، ٨/ ١٠٨ (٦٥١٧، ٦٥١٨)، ٩/ ١٣٩ (٧٤٧٢)، ومسلم ٤/ ١٨٤٤ (٢٣٧٣)، وابن جرير ٢٠/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، والثعلبي ٨/ ٢٥٦. وأورد نحوه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٠ بلفظ: أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى متعلقًا بالعرش، فلا أدري أصعق فيمن صعق، أم أجزته الصعقة الأولى!.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٩ مرسلاً.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، مَن الذين لم يشأِ اللهُ أن يَصعَقهم؟ قال: هم الشهداء، متقلّدون أسيافهم حول عرشه، تتلقاهم الملائكة يوم القيامة إلى المحشر بِنَجَائبَ[1] من ياقوت، أزِمَّتُها الدُّر، بِرَحَائِلِ[2] السُّندس والإستبرق، نِمَارُها[3] ألين من الحرير، مدّ خطاها مدّ أبصار الرجال، يسيرون في الجنة، يقولون عند طول النُّزهة: انطلِقوا بنا إلى ربِّنا ننظر كيف يقضي بين خلْقه. يضحك إليهم إلهي، وإذا ضحك إلى عبدٍ في موطن فلا حساب عليه»[4]. (١٢/ ٦٩٩)

٦٧٦٥٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين استثنى الله؟ قال: «جبريل، وميكائيل، ومَلك الموت، وإسرافيل، وحملة العرش، فإذا قبض اللهُ أرواح الخلائق قال لِمَلك الموت: مَن بقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: سبحانك ربي، تعاليتَ ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت. فيقول: خذ نفْس إسرافيل. فيأخذ نفْس إسرافيل، فيقول: يا مَلَك الموت، مَن بقي؟ فيقول: سبحانك ربي، تباركت وتعاليتَ، ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل، وميكائيل، ومَلك الموت. فيقول: خذ نفْس ميكائيل. فيأخذ نفْس ميكائيل، فيقع كالطّود العظيم، فيقول: يا ملك الموت، مَن بقي؟ فيقول: سبحانك ربي، ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل، ومَلك الموت. فيقول: مُت، يا مَلك الموت. فيموت، فيقول: يا جبريل، مَن بقي؟ فيقول: سبحانك ربي، يا ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل. وهو مِن الله بالمكان الذي هو به، فيقول: يا جبريل، ما بُدَّ مِن موتك. فيقع ساجدًا يَخْفِق بجناحيه، يقول: سبحانك ربي، تباركتَ وتعاليت، ذا الجلال والإكرام، أنت الباقي، وجبريل الميت الفاني. ويأخذ روحه في الخفْقة التي يَخْفِق فيها، فيقع، وإنَّ فضل خِلقته على خِلقة ميكائيل كفضل الطّود العظيم على الظَّرِب[5] من الظّراب». قال

---

(١) النجيب والنجيبة: القوي الخفيف السريع من الإبل. لسان العرب (نجب).

(٢) الرحائل: جمع رحالة، وهي كالسرج للفرس. اللسان (رحل).

(٣) النمرة: كل شملة مخططة من مآزر العرب، كأنها أُخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. النهاية (نمر).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١٧٥ ـ ١٧٦ (٢٣٧)، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١١٧ ـ ١١٨ ـ، والثعلبي ٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

قال ابن كثير: «رجاله كلهم ثقات، إلا شيخ إسماعيل بن عيّاش؛ فإنه غير معروف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٦٢ (٣٦٨٥): «ضعيف جدًّا». وفي موضع آخر ١١/ ٧٣٦ ـ ٧٣٧ (٥٤٣٧): «منكر».

(٥) الظراب: الجبال الصغار. النهاية (ظرب).

رسول الله ﷺ: «وإنَّ فضل خِلقته على خلْق ميكائيل كالطود العظيم»[١]. (١٢/ ٧٠٠)

٦٧٦٥٩ ـ عن أنس رفعه، في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: «فكان مِمَّن استثنى اللهُ جبريل، وميكائيل، ومَلك الموت، فيقول الله ـ وهو أعلم ـ: يا مَلك الموت، مَن بقي؟ فيقول: بقي وجهُك الباقي الكريم، وعبدك جبريل، وميكائيل، ومَلك الموت. فيقول: توفَّ نفس ميكائيل. ثم يقول ـ وهو أعلم ـ: يا ملك الموت، مَن بقي؟ فيقول: بقي وجهُك الباقي الكريم، وعبدك جبريل، ومَلك الموت. فيقول: توفَّ نفْس جبريل. ثم يقول ـ وهو أعلم ـ: يا مَلك الموت، مَن بقي؟ فيقول: بقي وجهك الباقي الكريم، وعبدك مَلك الموت، وهو ميت. فيقول: مُت. ثم ينادي: أنا بدأتُ الخلْق، وأنا أعيده، فأين الجبّارون المتكبرون؟! فلا يجيبه أحد، ثم ينادي: لِمَن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيقول هو: لله الواحد القهار. ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾»[٢]. (١٢/ ٧٠١)

٦٧٦٦٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدَّجَّال في أمتي، فيمكث فيهم أربعين يومًا، أو أربعين عامًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين ليلة، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنَّه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه، فيهلكه الله، ثم يلبث الناس بعده سنين سبعًا، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة مِن قِبَل الشام، فلا يبقى أحدٌ في قلبه مثقالَ ذرة مِن إيمان إلا قبضته، حتى لو أنَّ أحدَهم في كَبِد جبل لَدَخَلَتْ عليه، ويبقى شِرار الناس في خِفّة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، فيتمثَّل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيأمرهم بالأوثان، فيعبدونها وهم في ذلك دارَّةٌ أرزاقُهم، حسَنٌ عيشهم، ثم يُنفخ في الصُّورِ فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى، وأول مَن يسمعه رجل يَلُوطُ[٣] حوضه، فيصعَق، ثم لا يبقى أحد إلا صَعق، ثم يرسل الله مطرًا كأنه الطَّلُّ، فتنبت منه أجساد الناس، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، ثم يقال: يا أيها الناس، هلمُّوا إلى ربكم، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]. ثم يُقال: أخْرِجوا بعث النار. فيُقال: مِن كم؟ فيقال: مِن كل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، والثعلبي ٨/ ٢٥٥.

قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٧١: «وله طريق أخرى عن أنس، ضعيفة أيضًا، عند الطبري، وابن مردويه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في البعث.

قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٧١: «أخرجه البيهقي، وابن مردويه... وسنده ضعيف».

(٣) يلوط: يُطَيِّنه ويصلحه. النهاية (لوط).

ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فذلك يوم يجعل الولدان شيبًا، وذلك يوم يُكشف عن ساق»[١]. (١٢/٧٠٢)

٦٧٦٦١ - عن عمارة بن غراب، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ «**الشهداء، يقولون: ما أحسن هذا الصوت**». ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ قال: «**يقولون: سبحان الله، ما أحسن هذا الصوت، كأنه الأذان في الدنيا. فلم يفزعوا ولم يموتوا إلا الموتة الأولى**»[٢]. (ز)

٦٧٦٦٢ - عن أبي هُريْرة، ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، ثنيَّة الله[٣]. (١٢/٦٩٩)

٦٧٦٦٣ - عن جابر [بن عبد الله]، ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: استثنى موسى عليه السلام؛ لأنه كان صَعِق قبلُ[٤]. (١٢/٧٠٢)

٦٧٦٦٤ - قال كعب الأحبار: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هم اثنا عشر: حملة العرش، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت[٥]. (ز)

٦٧٦٦٥ - عن سعيد بن جُبير - من طريق ذي حُجْرٍ اليَحْمَديّ - في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، ثنيَّة الله، متقلدي السيوف حول العرش[٦]. (١٢/٧٠٠)

٦٧٦٦٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هم رضوان، والحُور، ومالك، والزبانية[٧]. (ز)

٦٧٦٦٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم حَمَلة العرش[٨]. (١٢/٧٠٢)

٦٧٦٦٨ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثنى طوائفَ مِن أهل السماء

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ (٢٩٤٠) بنحوه.

(٢) أورده يحيى بن سلام ٢/٥٦٩ مرسلاً.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٥٦٩). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٥٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠/١٧٥ من طريق رجل، وسعيد بن منصور (٢٥٦٨)، وهناد (١٦٤)، وابن جرير ٢٠/٢٥٥ - ٢٥٦، وإسحاق البستي ص٢٦٨ من طريق يزيد بن أبي حبيب. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/٢٥٦.

(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

يموتون بين النفختين[١]. (ز)

٦٧٦٦٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، يعني: الله وحده[٢]. (ز)

٦٧٦٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال الحسن: يستثني الله، وما يدع أحدًا من أهل السماوات ولا أهل الأرض إلا أذاقه الموت؟ قال قتادة: قد استثنى الله، واللهُ أعلمُ إلى ما صارت ثنيته. قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**أتاني مَلَك، فقال: يا محمد، اختر نبيًّا مَلِكًا أو نبيًّا عبدًا. فأومأ إليّ جبريل: أن تواضع. فقلتُ: نبيًّا عبدًا. فأُعطيتُ خَصلتين؛ أن جُعِلْتُ أول مَن تنشق الأرض عنه، وأول شافع، فأرفع رأسي، فأجد موسى آخذًا بالعرش، فالله أعلم أصَعِق بعد الصعقة الأولى أم لا، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾**»[٣]. (١٢/ ٧١٠)

٦٧٦٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: ما يبقى أحدٌ إلا مات، وقد استثنى، والله أعلم بثُنياه[٤]. (١٢/ ٧٠٢)

٦٧٦٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، ثنيَّة الله، حول العرش متقلدي السيوف[٥]. (ز)

٦٧٦٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَصَعِقَ﴾ قال: مات ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت[٦]. (١٢/ ٧٠٩)

٦٧٦٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فإذا نُفخ فيه ﴿فَصَعِقَ﴾ يعني: فمات ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِن شِدَّة الصوت والفزع مَن فيها من الحيوان، ثم استثنى ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يعني: جبريل وميكائيل، ثم روح جبريل، ثم روح إسرافيل، ثم

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢٠ ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون كلام الحسن، وقتادة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٤.

يأمر مَلك الموت فيموت، ثم يَدَعُهم ـ فيما بلغنا ـ أمواتًا أربعين سنة[١]. (ز)

٦٧٦٧٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: وبلغني: أنَّ آخر مَن يبقى منهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت، ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل، ثم يقول الله لمَلك الموت: مُت. فيموت[٢] [٥٦٥٢]. (ز)

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٦٧٦٧٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين النفختين أربعون**». قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعون عامًا؟ قال: أبيتُ. «**ثم يُنزل الله من السماء ماءً، فيَنبُتون كما ينبت البقْل، وليس مِن الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظْمًا واحدًا، وهو عَجْبُ الذَّنَب**[٣]**، ومنه يُركّب الخلْق يوم القيامة**»[٤]. (١٢/ ٧٠٤)

٦٧٦٧٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**يُنفخ في الصُّور ـ والصُّور: كهيئة**

[٥٦٥٢] اختُلف في الذي عنى الله بالاستثناء في هذه الآية على أقوال: **الأول**: عنى به: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت. **الثاني**: عنى بذلك: الشهداء. **الثالث**: عنى بالاستثناء في الفزع: الشهداء، وفي الصعق: جبريل، وملك الموت، وحملة العرش.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٥٧) ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ القول الثالث، **وانتقد** القول الثاني، معللاً ذلك بقوله: «لأن الصعقة في هذا الموضع: الموت، والشهداء وإن كانوا عند الله أحياء ـ كما أخبر الله تعالى ذكره ـ فإنهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك، وإنما عنى ـ جلَّ ثناؤه ـ بالاستثناء في هذا الموضع: الاستثناء من الذين صعقوا عند نفخة الصعق، لا من الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمان ودهر طويل؛ وذلك أنه لو جاز أن يكون المراد بذلك مَن قد هلك وذاق الموت قبل وقت نفخة الصعق؛ وجب أن يكون المراد بذلك: مَن قد هلك، فذاق الموت من قبل ذلك، لأنه ممن لا يصعق في ذلك الوقت إذا كان الميت لا يجدد له موت آخر في تلك الحال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٧.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢٠.

(٣) العَجْب: العظم الذي أسفل الصلب عند العَجُز، وهو العسيب من الدواب. النهاية (عجب).

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٦ (٤٨١٤)، ٦/ ١٦٥ (٤٩٣٥)، ومسلم ٤/ ٢٢٧٠ (٢٩٥٥)، وابن جرير ٢٠/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

القرْن ـ، فَصَعِقَ مَن في السماوات وَمَن في الأرض، وبين النفختين أربعون عامًا، فيمطر الله في تلك الأربعين مطرًا، فيَنبُتون مِن الأرض كما ينبت البقْل، ومِن الإنسان عظْم لا تأكله الأرض؛ عَجْب ذَنَبه، ومنه يُركَّب جسده يوم القيامة»[1]. (١٢/ ٧٠٤)

٦٧٦٧٨ ـ عن أبي هريرة، عن النَّبيّ ﷺ قال: «**كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عَجْب الذَّنب، منه يَنبُت، ويرسل الله ماء الحياة، فيَنبُتون منه نبات الخَضِر، حتى إذا خرجت الأجساد، أرسل الله الأرواح، فكان كل روح أسرع إلى صاحبه من الطَّرْف، ثم يُنفخ في الصُّورِ ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾**»[2]. (١٢/ ٧٠٤)

٦٧٦٧٩ ـ عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين النفختين أربعون**». قال أصحابه: فما سألناه عن ذلك، وما زاد على ذلك، غير أنهم كانوا يرون مِن رأيهم أنها أربعون سنة. قال: وذُكر لنا: أنه يُبعث في تلك الأربعين مطر يُقال له: مطر الحياة، حتى تطيب الأرض وتهتز، وتنبت أجساد الناس نبات البقْل، ثم يُنفخ النفخة الثانية، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. قال: ذُكِر لنا: أنَّ معاذ بن جبل سأل نبيَّ الله ﷺ: كيف يُبعث المؤمنون يوم القيامة؟ قال: «**يُبعثون جُردًا، مُردًا، مُكحَّلين، بني ثلاثين سنة**»[3]. (١٢/ ٧١١)

٦٧٦٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي حكيم ـ في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: نُفِخ فيه أول مرة فصاروا عظامًا ورُفاتًا، ثم نُفِخ فيه الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[4]. (١٢/ ٧٠٩)

٦٧٦٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة[5]. (٨/ ٦١٤)

---

(١) أخرجه ابن منده في الإيمان ٢/ ٧٩٤ (٨١١)، وابن أبي داود في البعث ص٤٣ ـ ٤٤ (٤٢)، وابن جرير ٢٠/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ بنحوه.

قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٧٠: «وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة، في تفسير ابن مردويه».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ (٨٩١).

قال الألباني في ظلال الجنة ص٤١٨ ـ ٤١٩ (٨٩١): «إسناده جيّد»، ثم ذكر له متابعات وشواهد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون حديث معاذ. وحديث معاذ أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (٢٢٠٢٤)، ٣٦/ ٤٠٠ (٢٢٠٨١)، وابن جرير ٢٠/ ٢٦١ واللفظ له.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ١١٤: «وهذا منقطع بين شهر ومعاذ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٦ (١٨٣٤٦): «رواه أحمد، وإسناده حسن، إلا أن شهرًا لم يدرك معاذ بن جبل».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٢، ١١/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٦٨٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق البلخي بن إياس ـ في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ الآية، قال: الأولى من الدنيا، والأخيرة من الآخرة[١]. (١٢/٧١٢)

٦٧٦٨٣ ـ قال يحيى بن سلام: وبلغني عن عامر الشعبي أنَّه بلغه: أنَّ رجلًا كان يقول: إنَّ لله صورين. فقال: كذب، قال الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾، إنما هو صُور واحد[٢]. (ز)

٦٧٦٨٤ ـ عن الحسن البصري، قال: بين النفختين أربعون سنة؛ الأولى يميت الله بها كلَّ حي، والأخرى يحيي الله بها كل ميت[٣]. (١٢/٧٠٥)

٦٧٦٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ قال: في الصُّور، وهي نفخة البعث، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ قال: حين يُبعثون[٤]. (١٢/٧٠٩)

٦٧٦٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم يحيي الله ﷻ إسرافيلَ، فيأمره أن ينفخ الثانية، فذلك قوله: ﴿قِيَامٌ﴾ على أرجلهم ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذَّبوا به، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] مقدار ثلاثمائة عام[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٨٧ ـ عن الحسن، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ بين النفختين أربعين**». فلا ندري أربعين سنة، أو أربعين شهرًا، أو أربعين ليلة![٦]. (١٢/٧١١)

٦٧٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: يُنفَخ في الصُّورِ النفخة الأولى مِن باب إيليا الشَّرقيّ ـ أو قال: الغربيّ ـ، والنفخة الثانية من باب آخر[٧]. (١٢/٧١١)

٦٧٦٨٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق أبي المغيرة ـ قال: تُنفخ النفخة الأولى وما يُعبد اللهُ يومئذ في الأرض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٠، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧١ بنحوه من طريق أبي مسعود الجزري.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧١.
(٣) أخرجه ابن المبارك في الرقائق ـ كما في فتح الباري ١١/ ٣٧٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٤، ٢٦١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٧.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٣.

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾

٦٧٦٩٠ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بحكم ربّها[١]. (ز)

٦٧٦٩١ ـ قال الحسن البصري =

٦٧٦٩٢ ـ وإسماعيل السّدّيّ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بعدل ربها[٢]. (ز)

٦٧٦٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قال: فما يتضارُّون في نوره إلا كما يتضارُّون في اليوم الصَّحْوِ الذي لا دَخَن فيه[٣]. (١٢/ ٧٢٤)

٦٧٦٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ﴾، قال: أضاءت[٤] [٥٦٥٣]. (١٢/ ٧٢٣)

٦٧٦٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ يعني: بنور ساقه، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢][٥]. (ز)

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾

٦٧٦٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: كتاب أعمالهم[٦]. (ز)

٦٧٦٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، قال: الحساب[٧]. (١٢/ ٧٢٣)

[٥٦٥٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٦٢) غير قول السُّدّي، وقتادة، وكذا في تفسير الجزء التالي من الآية.

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٦.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٣٢ وأعقبه بقوله: وأراد بالأرض: عرصات القيامة. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٧ عن السُّدّي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٢.

٦٧٦٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الذي عملوا في أيديهم ليقرؤه[(١)] [٥٦٥٤]. (ز)

﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٧٦٩٩ - عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، قال: النبيّون: الرسل، والشهداء: الذين يشهدون بالبلاغ، ليس فيهم طعّان ولا لعّان[(٢)]. (١٢/ ٧٢٤)

٦٧٧٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، قال: يشهدون بتبليغ الرسالة، وبتكذيب الأمم إيَّاهم[(٣)]. (١٢/ ٧٢٤)

٦٧٧٠١ - **عن قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، قال: الذين استُشهدوا[(٤)]. (١٢/ ٧٢٤)

٦٧٧٠٢ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذين استُشهدوا في طاعة الله[(٥)]. (ز)

٦٧٧٠٣ - قال **عطاء**: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، يعني: الحَفَظة[(٦)]. (ز)

٦٧٧٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فشهدوا عليهم بالبلاغ، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يعني: الحفظة من الملائكة، فشهدوا عليهم بأعمالهم التي عملوها، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[(٧)] [٥٦٥٥]. (ز)

[٥٦٥٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤١٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف **قولاً آخر** في قوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الكهف: ٤٩] فقال: «**وقالت فرقة**: وضع اللوح المحفوظ». ثم **انتقده - مستندًا إلى ظاهر الآية** - بقوله: «وهذا شاذ، وليس فيه معنى التوعد، وهو مقصد الآية».

[٥٦٥٥] في معنى الشهداء ثلاثة أقوال: **الأول**: أنهم الذين يشهدون للأنبياء بالبلاغ. **الثاني**: أنهم الذين استُشهدوا في سبيل الله. **الثالث**: أنهم الحفظة. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٧: الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٣.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٣٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

٦٧٧٠٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: بلغنا: أنَّهم يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قبل أن يُفصَل بينهم[١]. (ز)

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾

٦٧٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٍّ وفاجر ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ في الدنيا مِن خير أو شر[٢]. (ز)

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٧٧٠٧ ـ قال **عطاء**: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، يريد: أني عالم بأفعالهم، لا أحتاج إلى كاتب ولا إلى شاهد[٣]. (ز)

٦٧٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، يقول: الرّبّ ـ تبارك

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣) ـ **مستندًا إلى النظائر** ـ القول الأول، فقال: «والشهداء: جمع شهيد، وهذا نظير قول الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

وانتقد الثاني الذي قاله قتادة، والسدي ـ **مستندًا إلى السياق، وأقوال السلف** ـ فقال: «وقيل: عني بقوله: ﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذين قُتلوا في سبيل الله؛ وليس لما قالوا من ذلك في هذا الموضع كبير معنى؛ لأن عقيب قوله: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾، وفي ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا مِن أنَّه إنما دعى بالنبيين والشهداء للقضاء بين الأنبياء وأممها، وأنَّ الشهداء إنما هي جمع شهيد، الذين يشهدون للأنبياء على أممهم كما ذكرنا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ٤١٣ بتصرف) **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وهذا أيضًا يزول عنه معنى التوعد، وهو مقصد الآية».

وزاد ابنُ عطية قولاً رابعًا في معنى الآية، فقال: «**ويُحتمل** أن يريد بقوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الأنبياء أنفسهم، فيكون من عطف الصفة على الصفة بالواو، كما تقول: جاء زيد الكريمُ والعاقل».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٣٢.

وتعالى ـ أعلم بأعمالهم مِن النبيين والحفظة[١]. (ز)

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾

٦٧٧٠٩ ـ عن هارون، عن أبي عمرو: ﴿وَسِيقَ﴾: وجيء. =

٦٧٧١٠ ـ قال هارون: وزعموا أنَّ الأعمش قال: ﴿وَسِيقَ﴾: وجيء، وهي لغة للعرب[٢]. (ز)

٦٧٧١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بتوحيد الله ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾[٣]. (ز)

٦٧٧١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾، وفي قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾، قال: كان سَوْق أولئك عُنفًا وتَعبًا ودفْعًا. وقرأ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣]، قال: يُدْفَعون دَفْعًا. وقرأ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، قال: يدفعه. وقرأ: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]، و﴿نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]، ثم قال: فهؤلاء وَفْدُ الله[٤]. (ز)

﴿زُمَرًا﴾

٦٧٧١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿زُمَرًا﴾، قال: جماعات[٥]. (ز)

٦٧٧١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿زُمَرًا﴾، يعني: أفواجًا من كفار، كل أمة على حِدة[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ جهنم إذا سيق إليها أهلُها تَلَقَّتْهُم**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

بعُنق، فلفحتْهم لفْحةً لم تَدَع لحمًا على عظْم إلا ألْقته على العُرْقوب»[١]. (١٢/ ٧٢٤)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾

٦٧٧١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ يعني: جهنم ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ يومئذ، وكانت مغلقة، ونُشرت الصحف وكانت مطويّة، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ يعني: خزنة جهنم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ يعني: من أنفسكم ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: يقرءون عليكم ﴿ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ القرآن، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يعني: البعث[٢] [٥٦٥٦]. (ز)

﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٦٧٧١٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: بأعمالهم أعمال السوء[٣]. (١٢/ ٧٢٤)

[٥٦٥٦] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٦٤) في قوله: ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ **احتمالين**، فقال: «﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ **يقول**: وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا. وقد **يحتمل** أن يكون معناه: وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٩٢ (٢٧٨)، ٩/ ١٤٤ (٩٣٦٥)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٦٣، ٥/ ٩٣ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن عبد الله بن أبي الهذيل إلا أبو سنان، تفرّد به محمد بن سليمان الأصبهاني». وذكر الدارقطني في العلل ١١/ ٤٦ (٢١١٨) ما في طرقه من اختلاف بين رفعه ووقفه أو وصله وإرساله، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٦٧ - ٢٦٨ (٥٦١٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والبيهقي مرفوعًا، ورواه غيرهما موقوفًا عليه، وهو أصح». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص١٩٩: «أخرجه الطبراني، ورفعه منكر، فقد رواه ابن عيينة، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، أو غيره من قوله، لم يرفعه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ (١٨٥٨٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٧٥ (٥٣٠٢): «ضعيف». ثم أشار إلى الاختلاف في رفعه ووقفه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ قد فعلوا، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ﴾ يعني: وجبت ﴿كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني بالكلمة: يوم قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥] ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ﴾ قالت لهم الخزنة: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد[١]. (ز)

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾

٦٧٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾، يعني: أفواجًا[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٢٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول زُمْرَةٍ تلِجُ الجنةَ صُورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يتمخّطون، ولا يتغوّطون، آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة، ومَجَامِرُهُمُ[٣] الأُلُوّة[٤]، ورشْحُهُمُ[٥] المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يُرى مُخُّ ساقها مِن وراء اللحم مِن الحُسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبّحون الله بكرة وعشية**»[٦]. (١٢/٧٢٥)

٦٧٧٢١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول زُمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على ضوء أشدّ كوكب دُرِّيٍّ[٧] في السماء إضاءة**»[٨]. (١٢/٧٢٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٩.
(٣) المجامِر: جمع مِجْمَر ومُجْمَر، فالمِجْمَرُ بكسر الميم: هو الذي يُوضع فيه النار للبَخُور. والْمُجْمَرُ بالضَّم: الذي يُتَبَخَّر به وأُعِدَّ له الجَمْر، وهو المراد في هذا الحديث: أي: بَخُورَهم بالأُلُوّة. النهاية (جمر).
(٤) الأُلُوَّة: هو العُود الذي يُتَبَخَّر به، وتُفتح همزته وتضم. النهاية (ألى).
(٥) الرشح: العرق لأنه يخرج من البدن شيئًا فشيئًا كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء. النهاية (رشح).
(٦) أخرجه البخاري ٤/١١٨ (٣٢٤٥، ٣٢٤٦)، ٤/١١٩ (٣٢٥٤)، ٤/١٣٢ (٣٣٢٧)، ومسلم ٤/٢١٧٩ ـ ٢١٨٠ (٢٨٣٤)، وعبد الرزاق ٢/٣٣٣ (١٦٨٢).
(٧) الدري: الشديد الإنارة، كأنه نسب إلى الدر، تشبيهًا بصفائه. النهاية (درر).
(٨) أخرجه البخاري ٤/١١٨ (٣٢٤٦) ٤/١١٩ (٣٢٥٤)، ومسلم ٤/٢١٧٨ ـ ٢١٧٩ (٢٨٣٤).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾

٦٧٧٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ وأبواب الجنة ثمانية، مفتّحة أبدًا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٢٣ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتي بابَ الجنة يوم القيامة، فأسْتَفْتِح، فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أُمِرتُ ألَّا أفتحَ لأحد قبلك**»[٢]. (١٢/ ٧٢٥)

٦٧٧٢٤ ـ عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما منكم مِن أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. إلَّا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل مِن أيها شاء**»[٣]. (١٢/ ٧٣٢)

٦٧٧٢٥ ـ عن سهل بن سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى: الريّان، لا يدخله إلا الصائمون**»[٤]. (١٢/ ٧٢٨)

٦٧٧٢٦ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**من أنفق زوجين[٥] من ماله في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمَن كان مِن أهل الصلاة دُعي مِن باب الصلاة، ومَن كان مِن أهل الصيام دُعي مِن باب الريان، ومَن كان مِن أهل الصدقة دُعي مِن باب الصدقة، ومَن كان مِن أهل الجهاد دُعي مِن باب الجهاد**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، فهل يُدعى أحدٌ منها كلّها؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**»[٦]. (١٢/ ٧٢٨)

٦٧٧٢٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل أهل عمل بابٌ مِن أبواب**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٩.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٨٨ (١٩٧).

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٢٠٩ (٢٣٤).

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٢٥ (١٨٩٦)، ٤/ ١١٩ ـ ١٢٠ (٣٢٥٧) واللفظ له، ومسلم ٢/ ٨٠٨ (١١٥٢).

(٥) الأصل في الزوج: الصنف والنوع من كل شيء. النهاية (زوج).

(٦) أخرجه البخاري ٣/ ٢٥ (١٨٩٧)، ٤/ ٢٦ (٢٨٤١)، ٤/ ١١٢ (٣٢١٦)، ٥/ ٦ (٣٦٦٦)، ومسلم ٢/ ٧١١ (١٠٢٧). وأورده الثعلبي ٦/ ١١٦.

الجنة، يُدعَون منه بذلك العمل»[١]. (١٢/ ٧٢٩)

٦٧٧٢٨ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**للجنة ثمانية أبواب؛ سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه**»[٢]. (١٢/ ٧٢٩)

٦٧٧٢٩ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الجنة: شهادة أن لا إله إلا الله**»[٣]. (١٢/ ٧٣١)

٦٧٧٣٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الجنة: الصلاة**»[٤]. (١٢/ ٧٣١)

٦٧٧٣١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**والذي نفسي بيده، إنَّ ما بين المِصْراعين مِن مصاريع الجنة لَكَما بين مكة وهَجَر، أو كما بين مكة وبُصرى**»[٥]. (١٢/ ٧٣٠)

٦٧٧٣٢ ـ عن معاوية بن حيدة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما بين مِصراعين من مصاريع الجنة أربعون عامًا، وليأتينَّ عليهم يوم وإنه لَكَظِيظ**[٦]»[٧]. (١٢/ ٧٣٠)

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ (٩٨٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٨ (١٨٦٥٢): «ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وقد وثّقه جماعة».

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٢٩٠ (٧٦٧١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٤٥ (٤٧٤٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني، بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٩٨ (١٧٥٠٩): «رواه أحمد، والطبراني، وإسناده جيد». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٩٩: «إسناده جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣١٦ (٤٣٢٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤١٨ (٢٢١٠٢).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢١٥٤ (٥٠٠٤): «رواه شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، وشهر متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦ (١٠): «رواه أحمد، والبزار، وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عيّاش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة، وهذا منها». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٧٧: «رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٥٤ (٢٣٢٤): «ضعّفوه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٧٧ (١٣١١): «ضعيف».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ٢٣٩ (٢٤٥٥) بهذا اللفظ، وأخرجه أحمد ٢٣/ ٢٩ (١٤٦٦٢)، والترمذي ١/ ٧ (٤) بلفظ: «**مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور**».

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢١٥٣ (٥٠٠٣): «رواه سليمان بن قرم أبو داود، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن جابر. ولا أعلم يرويه عن أبي يحيى غير سليمان، وهو لا شيء في الحديث». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٤٩ (٥٥٠): «رواه الدارمي، وفي إسناده أبو يحيى القتات».

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٨٤ ـ ٨٥ (٤٧١٢)، ومسلم ١/ ١٨٤ ـ ١٨٦ (١٩٤) مطولاً.

(٦) أي: ممتلئ. والكَظِيظ: الزِّحام. النهاية (كظظ).

(٧) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٢٨ (٢٠٠٢٥).

٦٧٧٣٣ ـ عن عتبة بن غَزْوان ـ من طريق خالد بن عمير ـ، أنَّه خطب فقال: إنَّ ما بين المِصراعين مِن أبواب الجنة لمسيرة أربعين عامًا، وليأتين على أبواب الجنة يوم وليس منها باب إلا وهو كظِيظ[1]. (١٢/ ٧٣١)

٦٧٧٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق خليد ـ وذكر أبواب الجنة، فقال: أبواب يُرى ظاهرها من باطنها، فتَكلم وتُكلم، فتَفْهمُهم: انفتحي، انغلقي. فتفعل[2]. (ز)

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٧٧٣٥ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والَّذي نفسي بيده، لَيُحْبَسن أهل الجنة بعدما يخرجون مِن النار قبل أن يدخلوا الجنة، ثم يُقتصّ لبعضهم من بعض، مظالمهم بينهم، ثم يقال لهم: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾**»[3]. (ز)

٦٧٧٣٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عاصم بن ضمرة، والحارث ـ قال: يُساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمرًا، حتى إذا انتَهوا إلى باب مِن أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج مِن تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما، فشربوا منها، فذهب ما في بطونهم مِن أذًى أو قذًى وبأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهّروا منها، فجَرَتْ عليهم نَضْرة النعيم، فلن تُغيَّر أبشارُهم بعدها أبدًا، ولن تَشْعثَ أشعارُهم، كأنما دُهِنوا بالدّهان، ثم انتهوا إلى خَزَنة الجنة، فقالوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾. ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف أهل الدنيا بالحميم يقدم مِن غيبته، فيقولون: أبْشِر بما أعدّ الله لك مِن الكرامة. ثم ينطلق غلامٌ مِن أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: قد جاء فلان. باسمه الذي يُدعى به في الدنيا، فتقول: أنت رأيتَه؟ فيقول: أنا رأيتُه. فيستخفّ إحداهنَّ

= قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٧ (١٨٦٤٥): «ورجاله ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٣٤: «رمز المصنّف لحسنه، وفيه ما فيه؛ فقد حكم جَمْعٌ مِن الحُفَّاظ بضعفه. قال ابن القيم وغيره: اضطربت رواته، فحماد بن سلمة ذكر عن الجريري التقدير بأربعين يومًا، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين، وخبر أبي سعيد المرفوع في التقدير بأربعين عامًا، على طريقة دراج عن أبي الهيثم، وقد سبق ضعفه. فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والعلة حديث أبي هريرة المتفق عليه، على أن حديث معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع، ويحتمل أنه مدرج في الحديث أو موقوف. إلى هنا كلامه. وبه يعرف أنه لا تعارض بينه وبين خبر أبي هريرة؛ لما ذكروه مِن أن التعارض إنما يكون بين خبرين اتفقا صحّةً وغيرها».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧٧.

(٣) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص٧٨ ـ ٧٩ (١٠٠) من مرسل الحسن.

الفرح حتى تقوم على أُسْكُفَّةِ[١] بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر: أي شيء أساس بنيانه؟ فإذا جَندل اللؤلؤ، فوقه صرْح أخضر، وأصفر، وأحمر، من كل لون، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولولا أن الله قدّره له لألمَّ أن يذهب بصره، ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارقَ[٢] مصفوفةٍ، وزرابيَّ[٣] مبثوثةٍ[٤]، فنظر إلى تلك النعمة، ثم اتكأ على أريكة من أرائكه، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. ثم ينادي منادٍ: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصحُّون فلا تمرضون أبدًا[٥]. (٧٢٦/١٢)

٦٧٧٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾، قال: كنتم طيّبين بطاعة الله[٦] [٥٦٥٧]. (٧٣٤/١٢)

٦٧٧٣٨ ـ قال **قتادة بن دعامة**: إذا قطعوا النارَ حُبِسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصّ بعضهم من بعض، حتى إذا هُذِّبوا وطُيِّبوا أُدخلوا الجنة، فقال لهم رضوان وأصحابه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[٧]. (ز)

٦٧٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ لا يموتون فيها[٨] [٥٦٥٨]. (ز)

[٥٦٥٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٢٧٠) غير قول مجاهد.

[٥٦٥٨] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤١٦) أن قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ تحية، ثم ذكر فيها **احتمالاً آخر**، فقال: «**ويحتمل** أن يريد أنهم قالوا لهم: سلام عليكم وأمنة لكم».

---

(١) الأُسْكُفَّة: عَتَبة الباب التي يُوطَأ عليها. لسان العرب (سكف).

(٢) النمارق: جمع نُمْرُقة ونِمْرِقة، ـ بالكسر ـ: وهي الوِسادة. لسان العرب (نمرق).

(٣) البساطُ ذو الْخَمْل. النهاية (زرب).

(٤) بُثَّت البُسُطُ إذا بُسِطَت، وقال الفراء: مبثوثة: كثيرة. لسان العرب (بثث).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢٣ ـ مختصرًا، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٦، وابن المبارك في الزهد (١٤٥٠ ـ زوائد الحسين المروزي)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١١٢ ـ ١١٤، وابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٥١٨١، ٥١٨٢) ـ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨)، وإسحاق البستي ص٢٧٣ عن علي عن عمر بنحوه، وابن جرير ٢٠/ ٢٦٦، ٢٦٧ ـ ٢٦٨، والبغوي (٢٥٨٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١١٤ ـ، والبيهقي في البعث (٢٧٢)، والضياء في المختارة (٥٤١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) تفسير مجاهد ص٥٨١، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٨، وتفسير البغوي ٧/ ١٣٣. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٩.

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾

٦٧٧٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾، قال: أرض الجنة[١]. (١٢/ ٧٣٤)

٦٧٧٤١ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحيّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ، مثله[٢]. (١٢/ ٧٣٤)

٦٧٧٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾: أرض الجنة[٣]. (ز)

٦٧٧٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾، يعني: أرض الجنة بأعمالنا[٤]. (ز)

٦٧٧٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾، قال: أرض الجنة. وقرأ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥][٥]. (ز)

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾

٦٧٧٤٥ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله ـ جلّ ذِكْرُه ـ: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾، قال: ننزل من الجنة حيث نشاء[٦]. (ز)

٦٧٧٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾: ننزل منها حيث نشاء[٧]. (ز)

٦٧٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ يعني: نتنزَّل منها حيث نشاء. رضّاهم بمنازلهم منها، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾، وقال في هذه السورة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة، وقال في سورة الأنبياء [١٠٥]: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه هناد (١٥٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٠.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٩.

٦٧٧٤٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾، قال: انتهت مشيئتهم إلى ما أُعطوا[١]. (١٢/ ٧٣٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٤٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ سُئِل عن أرض الجنة. فقال: «هي بيضاء نقية»[٢]. (١٢/ ٧٣٥)

٦٧٧٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: أرض الجنة رخام من فضة[٣]. (١٢/ ٧٣٥)

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾

٦٧٧٥١ ـ عن عطاء، ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، قال: مُدِيرين به[٤]. (١٢/ ٧٣٥)

٦٧٧٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، قال: مُحدِقين به[٥]. (١٢/ ٧٣٥)

٦٧٧٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، قال: مُحدِقين حول العرش. قال: العرش: السرير[٦]. (ز)

٦٧٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: يذكرونه بأمر ربهم[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٥٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي قبيل ـ قال: جبل الخليل والطور والجُودي، يكون كل واحد منهم يوم القيامة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين السماء والأرض، يرجعن إلى بيت المقدس، حتى يُجعلن في زواياه، ويضع عليها كرسيه حتى يقضي بين أهل الجنة والنار، و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[٨]. (١٢/ ٧٣٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٩.
(٨) أخرجه ابن عساكر ٢/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٦٧٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: افتتح أول الخلق بالحمد، وختم بالحمد؛ فتح بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وختم بقوله: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. (١٢/ ٧٣٥)

٦٧٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وذلك أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ افتتح الخلْق بالحمد، وختم بالحمد، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وختم بالحمد حين قال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٥٨ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: مَن أراد أن يعرف قضاء الله في خلْقه فليقرأ آخر سورة الغُرَف[3]. (١٢/ ٧٣٦)

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سورة غافر

مقدمة السورة:

٦٧٧٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت الحواميم السّبع بمكة[١]. (٥/١٣)

٦٧٧٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية[٢]. (ز)

٦٧٧٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكية، وذكرها باسم: «حم المؤمن»[٣]. (ز)

٦٧٧٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت «حم المؤمن» بمكة[٤]. (٥/١٣)

٦٧٧٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسَانيّ ـ: مكية، وذكرها باسم: «حم المؤمن»، وأنها نزلت بعد سورة الزمر[٥]. (ز)

٦٧٧٦٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت المؤمن بمكة[٦]. (٥/١٣)

٦٧٧٦٥ ـ عن سَمُرَة بن جُندَب، قال: نزلت الحواميم جميعًا بمكة[٧]. (٦/١٣)

٦٧٧٦٦ ـ عن عامر الشعبي، قال: أخبرني مسروق: أنَّ «آل حم» إنما أُنزلت بمكة[٨]. (٥/١٣)

٦٧٧٦٧ ـ عن عكرمة =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس، والنحاس، والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٦١١.

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٠: «... إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الديلمي (٦٨١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢٥ ـ ١٢٦.

٦٧٧٦٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وذكراها باسم: «حم المؤمن»[(١)]. (ز)

٦٧٧٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٢)]. (ز)

٦٧٧٧٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهري: مكية، وذكرها باسم: حم المؤمن، وأنها نزلت بعد سورة الزمر[(٣)]. (ز)

٦٧٧٧١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٤)]. (ز)

٦٧٧٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المؤمن مكية، عددها خمس وثمانون آية كوفي[(٥)][٥٦٥٩]. (ز)

٦٧٧٧٣ ـ قال الثمالي: إنما سميت بذلك مِن أجل حزقيل مؤمن آل فرعون، مكية[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بسور الحواميم:

٦٧٧٧٤ ـ عن الخليل بن مُرّة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، تجيء كلُّ ﴿حمٓ﴾ منها تقف على باب من هذه الأبواب، تقول: اللَّهُمَّ، لا يدخل هذا الباب مَن كان يؤمن بي ويقرؤني**»[(٧)]. (٧/١٣)

٦٧٧٧٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الحواميم ديباج

[٥٦٥٩] **ذكر ابنُ عطية** (٧/٤١٨) أن هذه السورة مكية **بإجماع**، ثم نقل قولاً بمدنية بعض آياتها، **وانتقده**، ورجَّح الأول، فقال: «وذلك ضعيف، والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٣) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦١. وفي طبعة دار التفسير ٢٣/ ١٤٩: خربيل.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٧٩).
ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٠٢).

القرآن[١] [٥٦٦٠]. (٦/١٣)

٦٧٧٧٦ ـ عن زِرّ بن حُبَيْش، قال: قرأتُ القرآن من أوله إلى آخره على **علي بن أبي طالب**، فلما بلغتُ الحواميم قال لي: قد بلغتَ عرائس القرآن[٢]. (١٤٣/١٣)

٦٧٧٧٧ ـ عن سعد بن إبراهيم ـ من طريق مسعر ـ قال: كُنّ الحواميم يُسمَّيْنَ: العرائس[٣]. (٧/١٣)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ۝١﴾

٦٧٧٧٨ ـ عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿حمٓ﴾ **اسم من أسماء الله تعالى، وهي مفاتيح خزائن ربك تعالى**»[٤]. (ز)

٦٧٧٧٩ ـ عن أنس بن مالك: أنه قال: سأل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ: ما ﴿حمٓ﴾؟ فإنّا لا نعرفها في لغتنا. فقال: «**بدء أسماء وفواتح سور**»[٥]. (ز)

٦٧٧٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓۚ﴾ حروف الرحمن مُقطّعة[٦]. (ز)

٦٧٧٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: ﴿حمٓ﴾ قسَم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله[٧]. (ز)

[٥٦٦٠] **علّق ابنُ عطية** (٧/٤١٨) على هذا الحديث بقوله: «وقفه الزَّجّاج على ابن مسعود». ثم ذكر أن معنى الديباج: «أنها خلت من الأحكام، وقُصرت على المواعظ والزجر وطرق الآخرة محضًا، وأيضًا فهي قصار، لا يلحق لقارئ فيها سآمة».

---

(١) أخرجه أبو عبيد ص١٣٧، وابن الضريس ص٢ ـ ٣، وإسحاق البستي ص٢٧٥، والحاكم ٢/٤٣٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٧١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٥٥٧ (٣٠٩١٤)، والدارمي ٢/٤٥٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٦٩.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٢٦٣ مرسلاً.

(٥) أورده الثعلبي ٨/٢٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧٤.

٦٧٧٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدّيّ ـ: ﴿حمٓ﴾ اسم الله الأعظم[(١)]. (ز)

٦٧٧٨٣ ـ عن **أبي أُمَامة**، قال: ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء الله[(٢)] [٥٦٦١]. (٩/١٣)

٦٧٧٨٤ ـ قال **سعيد بن جُبير** =

٦٧٧٨٥ ـ **وعطاء الخُرَاسَانِيّ**: ﴿حمٓ﴾ الحاء افتتاح أسمائه: حكيم، حميد، حيّ، حليم، حنان، والميم افتتاح أسمائه: مالك، مجيد، منّان[(٣)]. (ز)

٦٧٧٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿صٓ﴾ فواتح افتتح الله بها القرآن[(٤)]. (١/١٢٣)

٦٧٧٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: فواتح السور كلها ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓرٰ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿قٓ﴾، وغير ذلك هجاء موضوع[(٥)]. (١/١٢٤)

[٥٦٦١] ذكر **ابنُ كثير** (١٢/١٦٦ ـ ١٦٧) أن من قالوا بهذا القول **احتجوا لقولهم بقول الشاعر**:

يُذَكِّرُنِي حَامِيمَ وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلا تَلا حم قَبْلَ التَّقَدُّمِ

ثم ساق حديث المهلّب بن أبي صُفرة ـ الوارد في الآثار المتعلقة بالآية ـ، ثم **علّق** بقوله: «وهذا إسناد صحيح».

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٢٧٥ ـ ٢٧٦) هذا البيت تحت قول مَن قال: إن ﴿حمٓ﴾ اسم. ثم قال: «وحُدِّثت عن معمر بن المثنى، أنه قال: قال يونس ـ يعني: الجرمي ـ: ومَن قال هذا القول فهو منكر عليه؛ لأنَّ السورة ﴿حمٓ﴾ ساكنة الحروف، فخَرجت مخرج التهجي، وهذه أسماء سور خرجت متحركات، وإذا سُميت سورة بشيء من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب. والقول في ذلك عندي **نظير القول في أخواتها**، وقد بينا ذلك، في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]، ففي ذلك كفاية عن إعادته في هذا الموضع، إذ كان القول في ﴿حمٓ﴾ وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه، أعني: حروف التهجي قولاً واحدًا».

---

(١) أخرجه البغوي ٧/ ١٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٣٥. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٣ عن عطاء دون سعيد، وفيه: «ملك» بدل «مالك».

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٧، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيان. وتقدم في سورة البقرة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزاه ابن حجر ٨/ ٥٥٤ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: هجاء مقطوع. وتقدم في سورة البقرة.

٦٧٧٨٨ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿حمٓ﴾ معناه: قضى ما هو كائن[(١)] [٥٦٦٢]. (ز)

٦٧٧٨٩ ـ قال عامر الشعبي: ﴿حمٓ﴾ شعار السورة[(٢)]. (ز)

٦٧٧٩٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿حمٓ﴾، ما أدري ما تفسير ﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ وأشباه ذلك! غير أنَّ قومًا مِن السلف كانوا يقولون: أسماء السور وفواتحها[(٣)]. (ز)

٦٧٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حمٓ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن[(٤)]. (ز)

٦٧٧٩٢ ـ قال محمد بن كعب القُرظيّ: ﴿حمٓ﴾ أقسم الله تعالى بِحِلْمه ومُلكه أن لا يُعذِّب أحدًا عاد إليه، يقول: لا إله إلا الله؛ مُخلِصًا من قلبه[(٥)]. (ز)

٦٧٧٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿حمٓ﴾ مِن حروف أسماء الله[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٩٤ ـ عن البراء بن عازب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنكم تَلْقَون عدوَّكم غدًا، فليكن شعاركم: ﴿حمٓ﴾ لا يُنصرون**»[(٧)]. (١٣/ ١٠)

٦٧٧٩٥ ـ عن أنس، قال: انهزم المسلمون بحُنَين، فأخذ رسول الله ﷺ حفنةً مِن تراب، فرمى بها في وجوههم، وقال: «**﴿حمٓ﴾ لا يُنصرون**». فانهزم القوم، وما

[٥٦٦٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤١٩) أن الضَّحَّاك والكسائي ذكرا أن ﴿حمٓ﴾ هجاء: حُمَّ ـ بضم الحاء، وشد الميم المفتوحة ـ، ثم **علَّق** بقوله: «كأنه يقول: حمّ الأمر، ووقع تنزيل الكتاب من الله».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٣٥، وعقّبا عليه بأنه كأنه أشار إلى أن معناه: حُمّ ـ بضم الحاء وتشديد الميم ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٣.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢٥ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٧٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٤.

(٧) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥١٩ (١٨٥٤٩)، والحاكم ٢/ ١١٧ ـ ١١٨ (٢٥١٤، ٢٥١٥).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ١٣١ (٤٣٨٢) بعد ذكره لرواية أبي يعلى والنسائي للحديث: «هذا إسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٥٩ (٣٠٩٧).

رميناهم بسهم، ولا طعنًا برُمح[١]. (١٠/١٣)

٦٧٧٩٦ - عن شيبة بن عثمان، قال: لَمَّا كان يوم حُنَين تناول رسولُ الله ﷺ مِن الحصْباء، فنفخ في وجوههم، وقال: «**شاهت الوجوه، ﴿حمٓ﴾ لا يُنصرون**»[٢]. (١٠/١٣)

٦٧٧٩٧ - عن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، قال: حدثني مَن سمِع النبيَّ ﷺ يقول ليلة الخندق: «**إن بُيِّتم الليلةَ فقولوا: ﴿حمٓ﴾ لا يُنصرون**»[٣]. (٩/١٣)

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾

٦٧٧٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: قُضي تنزيل الكتاب ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بخلقه[٤]. (ز)

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾

٦٧٧٩٩ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق أسلم - في قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ الآية، قال: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ لِمَن يقول: لا إله إلا الله، ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ ممن يقول: لا إله إلا الله، ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن لا يقول: لا إله إلا الله[٥]. (١٣/١٣)

٦٧٨٠٠ - قال **عبد الله بن عباس**، مثله[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٠٢ (٣٩٧٨)، والأصبهاني في دلائل النبوة ص٢٢٨ (٣٣٢).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا عمارة بن زاذان، تفرد به مؤمل». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨٣ (١٠٢٨٣): «رواه الطبراني في الأوسط، فيه أحمد بن محمد بن القاسم، وهو ضعيف».
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٩٨ (٧١٩٢) مطولاً.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٨٤ (١٠٢٨٥): «فيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف».
(٣) أخرجه أحمد ٢٧/ ١٦٢ (١٦٦١٥)، ٣٨/ ٢٥٣ (٢٣٢٠٤)، وأبو داود ٤/ ٢٣٨ (٢٥٩٧)، والترمذي ٣/ ٤٨٣ (١٧٧٧)، والحاكم ٢/ ١١٧ (٢٥١٢، ٢٥١٣).
قال الحاكم في الموضع الأول: «وهكذا رواه زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق». وقال الذهبي في التلخيص: «تابعه زهير بن معاوية، على شرط البخاري ومسلم». وقال الحاكم في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، إلا أن فيه إرسالاً، فإذا الرجل الذي لم يُسمّه المُهلَّب بن أبي صُفْرة البراء بن عازب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٣٤٧ (٢٣٣٧): «إسناده صحيح».
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥.
(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ٧/ ١٣٨.

٦٧٨٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق شَبِيب بن بشر ـ في قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾، قال: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ لِمَن لم يتب، ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ مِمَّن تاب[(١)]. (١٢/١٣)

٦٧٨٠٢ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي** ـ من طريق حماد بن سلمة ـ في قوله ﷻ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ قال: لِمَن قال: لا إله إلا الله، ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ مِمَّن قال: لا إله إلا الله، ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن لم يقل: لا إله إلا الله[(٢)]. (ز)

٦٧٨٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ يعني: من الشرك، ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ لِمَن لم يوحّده[(٣)]. (ز)

﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾

٦٧٨٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾، قال: ذي السَّعة والغِنى[(٤)]. (١٢/١٣)

٦٧٨٠٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذي الغنى عَمَّن لا يقول: لا إله إلا الله[(٥)]. (ز)

٦٧٨٠٦ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق أسلم ـ: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذي الغِنى، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ كانت كُفَّار قريش لا يُوَحِّدونه، فوحَّد نفسه، ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ مصير مَن يقول: لا إله إلا الله، فيُدخله الجنة، ومصير مَن لا يقول: لا إله إلا الله، فيُدخله النار[(٦)]. (١٣/١٣)

٦٧٨٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾، قال: ذي الغِنى[(٧)]. (١٣/١٣)

٦٧٨٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿ذِى

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٥، والإتقان ٢/ ٤١ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٢٧٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ٧/ ١٣٨.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

﴿ٱلطَّوۡلِۖ﴾: ذي إنعام[١]. (ز)

٦٧٨٠٩ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذي المَنّ[٢]. (ز)

٦٧٨١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾، قال: ذي المنّ[٣]. (١٣/١٣)

٦٧٨١١ ـ قال الحسن البصري: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذي الفضل[٤]. (ز)

٦٧٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾، قال: ذي النِّعَم[٥]. (١٣/١٣)

٦٧٨١٣ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذي السَّعَة[٦]. (ز)

٦٧٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ يعني: ذي الغنى عمَّن لا يُوَحِّده، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ يعني: مصير العباد إليه في الآخرة، فيجزيهم بأعمالهم[٧]. (ز)

٦٧٨١٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله ﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾، قال: الطول: القدرة، ذاك الطول[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: كان شابٌّ بالمدينة صاحبَ عبادة، وكان عمرُ مُعجبًا به، فانطلق إلى مصر، فَفَسُد، فجعل لا يمتنع عن شرٍّ، فقدم على عمر بعضُ أهله، فسأله حتى سأله عن الشابّ، فقال: لا تسألني عنه. قال: لِمَ؟ قال: إنَّه فسد وخلع. فكتب إليه عمر: مِن عمر إلى فلان، ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. فجعل يقترئها على نفسه، فأقبل بخير[٩]. (١٢/١٣)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٥ ـ بلفظ: ذي النعماء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٨.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٨١٧ ـ عن أبي إسحاق السَّبِيعي، قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن قتلتُ فهل لي مِن توبة؟ فقرأ عليه: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾. وقال: اعمل ولا تيأس[1]. (١٢/١٣)

٦٧٨١٨ ـ عن يزيد بن الأصم: أن رجلًا كان ذا بأس، وكان يُوفَد إلى عمر لبأسه، وكان مِن أهل الشام، وأن عمر فقَدَه، فسأل عنه، فقيل له: تتابع في هذا الشراب. فدعا عمرُ كاتبَه، فقال: اكتب: مِن عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. ثم دعا، وأمَّن مَن عنده، فدعَوا له أن يُقبِل الله عليه بقلبه، وأن يتوب الله عليه. فلما أتَت الصحيفةُ الرجلَ جعل يقرؤها، ويقول: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ قد وعدني اللهُ أن يغفر لي، ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ قد حذَّرني الله عقابه، ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ والطَّوْل: الخير الكثير، ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. فلم يزل يردّدها على نفسه حتى بكى، ثم نزع فأحسن النزع. فلما بلغ عمرُ أمرَه قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخًا لكم زلَّ زلَّة فسدِّدوه ووفِّقوه، وادعوا الله له أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه[2]. (١١/١٣)

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٤﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٧٨١٩ ـ عن أبي مالك الغِفاري، في قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: نزلت في الحارث بن قيس السهمي[3]. (١٤/١٣)

٦٧٨٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾، قال: فسادهم فيها، وكفرهم[4]. (١٥/١٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/٢٤٧ (٢٨٣٢١)، وابن جرير ٢٠/٢٧٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١١٨ ـ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تفسير أحاديث الكشاف ٣/٢١٥ ـ ٢١٦ ـ، وإسحاق البستي ص٢٧٦ بنحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٧٨٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾، قال: إقبالهم، وإدبارهم، وتقلّبهم في أسفارهم[1]. (١٣/١٥)

٦٧٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾ يعني: يُماري ﴿فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: آيات القرآن ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: الحارث بن قيس السهمي، ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾ يا محمد ﴿تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ يعني: كفار مكة. يقول: لا يغررك ما هم فيه مِن الخير، والسّعة من الرزق؛ فإنَّه متاع قليل، مُمتَّعون به إلى آجالهم في الدنيا[2] [٥٦٦٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٢٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ جِدالًا في القرآن كفر**»[3]. (١٣/١٤)

٦٧٨٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِراءٌ في القرآن كفر**»[4]. (١٣/١٥)

٦٧٨٢٥ ـ عن أبي جُهَيْم، قال: اختلف رجلان مِن أصحاب النبيِّ ﷺ في آيةٍ، فقال أحدهما: تلقيتُها مِن فِي رسول الله ﷺ. وقال الآخر: أنا تلقّيتُها مِن في رسول الله ﷺ. فأتيا النبيَّ ﷺ، فذكرا ذلك له، فقال: «**أُنزل القرآن على سبعة**

[٥٦٦٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٢٢) أن قوله: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾ أنزله منزلة: فلا يحزنك ولا يهمنّك. لتدل الآية على أنهم ينبغي أن لا يغتروا بإملاء الله تعالى لهم، فالخطاب له ﷺ، والإشارة إلى مَن يقع منه الاغترار، ثم **أورد احتمالاً آخر**، فقال: «**ويُحتمل** أن يكون ﴿يَغْرُرْكَ﴾ بمعنى: تظن أن وراء تقلّبهم وإمهالهم خيرًا لهم، فتقول: عسى أن لا يُعذَّبوا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٠، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٨ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥.

(٣) أخرجه أحمد ١٢/ ٤٧٦ (٧٥٠٨)، ١٦/ ١٥٥ (١٠٢٠٢)، ١٦/ ٢٦٠ (١٠٤١٤)، والحاكم ٢/ ٢٤٣ (٢٨٨٣)، والثعلبي ٨/ ٢٦٥.

قال الحاكم: «حديث المعتمر عن محمد بن عمرو صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، فأمّا عمر بن أبي سلمة فإنهما لم يحتجا به». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٣٥٥ (٣٦١٤): «وعمر هذا أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعّفه ابن معين. وقال النسائي: ليس بقوي».

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٢٤١ (٧٨٤٨)، ١٦/ ١٣٣ (١٠١٤٣)، ١٥/ ٢٨٨ (٩٤٧٩)، ١٦/ ٣١٨ (١٠٥٣٩)، وأبو داود ٧/ ١٢ (٤٦٠٣)، وابن حبان ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (١٤٦٤)، والحاكم ٢/ ٢٤٣ (٢٨٨٢).

قال الحاكم: «تابعه عمر بن أبي سلمة، عن أبيه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

أحرف، وإياكم والمراءَ فيه؛ فإنَّ المراء فيه كفر»[١]. (١٣/١٥)

٦٧٨٢٦ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: سمع رسولُ الله ﷺ قومًا يتمارون في القرآن، فقال: «**إنَّما هلك مَن كان قبلكم بهذا، ضربوا كتابَ الله ﷻ بعضه ببعض، وإنَّما نزل كتابُ اللهِ يُصَدِّق بعضُه بعضًا، فلا تُكَذِّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوه، وما جهلتم منه فكِلوه إلى عالمه**»[٢]. (ز)

٦٧٨٢٧ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، و﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [البقرة: ١٧٦][٣]. (ز)

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾

٦٧٨٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾، قال: مِن بعد قوم نوح عاد وثمود وتلك القرون، كانوا أحزابًا على الكفر[٤]. (١٣/١٥)

٦٧٨٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾، قال: الكُفَّار[٥]. (ز)

٦٧٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوۡمُ نُوحٖ﴾ رسولهم نوحًا عليه السلام ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ﴾ يعني: الأمم الخالية رسلهم ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ يعني: مِن بعد قوم نوح[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٨٥ (١٧٥٤٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥١ (١١٥٧٣): «ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٥٩٣٧/ ٣): «هذا إسناد رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٠٢: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٧: «وسنده صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ (٦٧٤١)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

إسناده حسن.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٦٥. وينظر: تفسير البغوي ٧/ ١٣٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥ ـ ٧٠٦.

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾

٦٧٨٣١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليقتلوه ويُهلكوه[١]. (ز)

٦٧٨٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: أي: ليقتلوه[٢]. (١٣/١٥)

٦٧٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾، يعني: ليقتلوه[٣]. (ز)

﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾

٦٧٨٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، قال: شديدٌ، واللهِ[٤]. (١٣/١٥)

٦٧٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَدَلُوا﴾ يعني: وخاصموا رسلَهم ﴿بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ يعني: لِيُبطلوا به الحقَّ الذي جاءت به الرسلُ، وجدالهم أنهم قالوا لرسلهم: ما أنتم إلا بشر مثلنا، وما نحن إلا بشر مثلكم، ألا أرسل الله ملائكة! فهذا جدالهم كما قالوا للنبي ﷺ، ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يعني: عقابي، أليس وجدوه حقًّا؟[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن أعان باطِلًا لِيُدحِض بباطله حقًّا فقد برئت منه ذِمَّةُ الله، وذِمَّةُ رسوله**»[٦]. (١٣/١٦)

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥ ـ ٧٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥ ـ ٧٠٦.

(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ١١٢ (٧٠٥٢)، وفيه حنش الرحبي.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «حنش =

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾

❁ قراءات:

٦٧٨٣٧ ـ عن النضر، عن هارون، عن الحسن البصري =

٦٧٨٣٨ ـ وأبي عمرو: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ =

٦٧٨٣٩ ـ والأعرج: ﴿كَلِماتُ رَبِّكَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٨٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، قال: حقَّ عليهم العذابُ بأعمالهم[2]. (١٣/١٥)

٦٧٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا عذَّبتُهم، ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يقول: وجبت كلمة العذاب مِن ربك ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ حين قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥][3]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾

❁ قراءات:

٦٧٨٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: في بعض القراءة: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَالَّذِينَ حَوْلَهُ الْمَلاَئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)[4]. (١٣/٢١)

= الرحبي ضعيف». قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٠٣ (٧٦٠): «الحديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٠٥ (٧٠٦٣): «رواه الطبراني في الثلاثة، وفي إسناد الكبير: حنش، وهو متروك، وزعم أبو محصن أنه شيخ صدق، وفي إسناد الصغير والأوسط: سعيد بن رحمة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٨٤ (٧١٣٤): «رواه مسدّد، والطبراني، والأصبهاني، ومدار أسانيدهم على حسين بن قيس، المعروف بحنش، وهو ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٧ (١٠٢٠).

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٧.

و﴿كِلِمَاتُ﴾ بالجمع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَلِمَتُ﴾ على الإفراد. انظر: الإتحاف ص٤٨٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد. =

❁ تفسير الآية:

٦٧٨٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ فيها إضمار، وهم أول مَن خلَق الله تعالى مِن الملائكة، وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الشورى: ٥]، فاختصّ في «حم المؤمن» من الملائكة حملة العرش، ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ يقول: ومَن حول العرش مِن الملائكة، اختصّ استغفارُ الملائكة بالمؤمنين من أهل الأرض، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه، فقال: «**ما جمَعَكم؟**». قالوا: اجتمعنا نذكر ربَّنا، ونتفكر في عظمته. فقال: «**لن تُدركوا التفكّر في عظمته، ألا أخبركم ببعض عظمة ربكم!**». قيل: بلى، يا رسول الله. قال: «**إنَّ مَلكًا مِن حَمَلة العرش يُقال له: إسرافيل، زاوِية مِن زوايا العرش على كاهله، قد مَرَقَتْ قدماه في الأرض السابعة السفلى، ومَرَقَ رأسُه مِن السماء السابعة العليا، في مِثله مِن خليقة ربكم تعالى**»[2]. (٢١/١٣)

٦٧٨٤٥ ـ عن جابر: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**أُذِن لي أن أُحدِّث عن مَلَك مِن ملائكة الله مِن حَمَلة العرش، ما بين شحْمة أُذنه إلى عَاتقه مسيرة سبعمائة سنة**»[3]. (١٧/١٣)

٦٧٨٤٦ ـ عن أم سعد، قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**العرش على ملَك مِن لؤلؤة على صورة ديك، رِجلاه في تُخُوم الأرض، وجناحاه في المشرق، وعُنقه تحت**

= وهي قراءة شاذة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٦.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٦٥ ـ ٦٦. وأورد الثعلبي ٨/ ٢٦٦ نحوه.

قال أبو نعيم: «تفرّد به إسماعيل بن عيّاش، عن الأحوص، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، ورواه عبد الجليل بن عطية، عن شهر، عن عبد الله بن سلام».

(٣) أخرجه أبو داود ٧/ ١٠٩ (٤٧٢٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢١٢ ـ. وأورده الثعلبي ٨/ ٢٦٦.

قال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٠ (٢٥٦): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٦٥: «إسناده على شرط الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٢٨٢ (١٥١).

العرش»[١]. (١٩/١٣)

٦٧٨٤٧ ـ عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في حَمَلة العرش أربعة أملاك، مَلك على صورة سيِّد الصُّوَر، وهو ابن آدم، ومَلك على صورة سيّد السِّباع، وهو الأسد، ومَلك على صورة سيّد الأنعام، وهو الثَّور، فما زال غضبان مُذ يوم العِجل إلى ساعتي هذه، ومَلك على صورة سيّد الطير، وهو النّسر**»[٢]. (١٩/١٣)

٦٧٨٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: حَمَلة العرش ما بين كَعْبِ أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام، وذُكر: أنَّ خُطْوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب[٣]. (٢٠/١٣)

٦٧٨٤٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق أبي قبيل ـ يقول: حَمَلةُ العرش ثمانية، ما بين مُؤق أحدهم إلى مُؤخّر عينيه مسيرة خمسمائة عام[٤]. (١٨/١٣)

٦٧٨٥٠ ـ عن عُروة بن الزبير، قال: حَمَلة العرش منهم مَن صورتُه صورةُ الإنسان، ومنهم مَن صورتُه صورة النّسر، ومنهم مَن صورته صورة الثَّور، ومنهم مَن صورته صورة الأسد[٥]. (٢٠/١٣)

٦٧٨٥١ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: حَمَلة العرش الذي يحملونه، لكل مَلك منهم أربعة وجوه، وأربعة أجنحة، جناحان على وجهه مِن أن ينظر إلى العرش فيَصعق، وجناحان يطير بهما، أقدامهم في الثَّرى، والعرش على أكتافهم، لكل واحد منهم وجه ثَور، ووجه أسد، ووجه إنسان، ووجه نسر، ليس لهم كلام إلا أن يقولوا: قُدّوس، الله القوي، ملأت عظمته السموات والأرض[٦]. (١٨/١٣)

٦٧٨٥٢ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه ـ قال: حَمَلة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أُيِّدوا بأربعة آخرين، مَلك منهم في صورة إنسان يشفع لبني آدم في أرزاقهم، ومَلك منهم في صورة نِسر يشفع للطير في أرزاقهم، ومَلك منهم في صورة ثَور يشفع للبهائم في أرزاقهم، ومَلَك في صورة أسد

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في العرش وما روي فيه ص٤٤٩ ـ ٤٥٠ (٦٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٣٤٠) مرسلاً.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات عقب الأثر (٨٤٨).

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٢٣١).

يشفع للسباع في أرزاقها، فلما حملوا العرش وقعوا على رُكَبهم مِن عظمة الله، فلُقِّنوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. فاستَوَوا قيامًا على أرجلهم[١]. (١٨/١٣)

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾

٦٧٨٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، يقول: يذكرون الله بأمره، ويؤمنون به، ويصدِّقون بالله ﷻ بأنَّه واحد لا شريك له[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٥٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُذِن لي أن أُحَدِّث عن مَلَك قد مَرَقَتْ رِجلاه الأرضَ السابعة، والعرش على مَنكِبه، وهو يقول: سبحانك أين كنت وأين تكون**»[٣]. (١٦/١٣)

٦٧٨٥٥ ـ عن جعفر، قال: سمعتُ يزيدًا يقول: قال رجل **لابن عباس**: لا إله الا الله، نعرف أنَّ الله هو أكبر من كل شيء، والحمد لله، نعرف أنَّ الحمد لله، فما سبحان الله؟ قال ابن عباس: وما تنكر منها؟! هي كلمة وضعها الله لنفسه، وأمر ملائكته به، وفزّع إليه الأخيار من خلقه[٤]. (ز)

٦٧٨٥٦ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب** ـ من طريق هارون بن رِئاب ـ قال: حملة العرش ثمانية، فأربعة منهم يقولون: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لك الحمد على حِلمك بعد علمك. وأربعة منهم يقولون: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك. قال: وكأنهم ينظرون ذنوب بني آدم[٥]. (ز)

٦٧٨٥٧ ـ عن **هارون بن رِئَاب** ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: حَمَلة العرش ثمانية، يتجاوبون بصوت رخيم، يقول أربعة منهم: سبحانك وبحمدك على حِلمك بعد علمك. وأربعة منهم يقولون: سبحانك وبحمدك، عفوك بعد قدرتك[٦]. (١٧/١٣)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٦.

(٣) أخرجه أبو يعلى ١١/٤٩٦ (٦٦١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ١/٨٠ (٢٥٧)، ٨/١٣٥ (١٣٣٨١): «ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح».

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٦.

(٥) أخرجه البغوي ٦/١٤١.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٦٧٨٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: لأهل لا إله إلا الله[١]. (ز)

٦٧٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ حين قالوا: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٦٠ ـ عن قتادة: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير: وجدنا أنصحَ عبادِ الله لعباده الملائكة، ووجدنا أغشَّ عبادِ الله لعبادِ الله الشياطين[٣]. (٢١/١٣)

٦٧٨٦١ ـ ذكر يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولى لبني تيم بن مرة قال: قال لي سفيان بن عُيْينة...: أبْشِر، فإنك على خير، تدري مَن دعا لك؟ قال: قلتُ: ومَن دعا لي؟ قال: دعا لك حَمَلةُ العرش. قال: قلتُ: دعا لي حَمَلةُ العرش! قال: نعم، ودعا لك نبيُّ الله نوح عليه السلام. قال: قلتُ: دعا لي حَمَلة العرش، ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم. قال: قلتُ: دعا لي هؤلاء كلهم؟ قال: نعم، ودعا لك محمد. قال: قلتُ: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾...[٤]. (ز)

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾

٦٧٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يعني: ملأتَ كل شيء من الحيوان في السموات والأرض ﴿رَّحْمَةً﴾ يعني: نعمة يتقلَّبون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨، وابن جرير ٢٠/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حُسن الظنّ بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٩٠ ـ ٩١ (٧٩) ـ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٧٧ ـ ٧٨.

فيها، ﴿وَعِلْمًا﴾ يقول: علم مَن فيهما مِن الخلْق[١]. (ز)

﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾

٦٧٨٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، قال: تابوا من الشرك[٢]. (٢١/١٣)

٦٧٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ من الشرك[٣]. (ز)

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾

٦٧٨٦٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾، قال: طاعتك[٤]. (٢١/١٣)

٦٧٨٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ يعني: دينك، ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[٥]. (ز)

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾

٦٧٨٦٧ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، قال: إنَّ عمر بن الخطاب قال: يا كعب، ما عَدْن؟ قال: قصور مِن ذَهَب في الجنة، يسكنها النبيُّون، والصِّدِّيقون، والشهداء، وأئمة العدل[٦]. (٢١/١٣)

٦٧٨٦٨ - عن سعيد - من طريق شَريك - قال: يدخل الرجلُ الجنةَ، فيقول: أين أبي؟ أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجتي؟ فيقال: لم يعملوا مثل عملك. فيقول: كنت أعمل لي ولهم. فيُقال: أدخِلوهم الجنة. ثم قرأ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٦ - ٧٠٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[١]. (ز)

٦٧٨٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ على ألْسِنَة الرسل، ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ يعني: مَن وحَّد الله من الذين آمنوا من ﴿ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ من الشرك[٢]. (ز)

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾

٦٧٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: العذاب[٣]. (٢١/١٣)

٦٧٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: الشرك، ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ يومئذ: في الآخرة، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر مِن الثواب ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٤][٥٦٦٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ
إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾﴾

٦٧٨٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: مَقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم، ومقْتُ اللهِ إيَّاهم في الدنيا إذ يُدعون إلى الإيمان فيكفرون أكبرُ[٥]. (٢٢/١٣)

[٥٦٦٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٢٥) أن قوله: ﴿وَقِهِمُ﴾ معناه: اجعل لهم وقاية تقيهم السَّيِّئاتِ، ثم ذكر احتمالين آخرين: **الأول**: أن يكون الدعاء في أن يدفع الله عنهم نفس السيئات حتى لا ينالهم عذاب من أجلها. **الثاني**: أن يكون الدعاء في رفْع العذاب اللاحق من السيئات، فيكون في اللفظ - على هذا - حذف مضاف، كأنه قال: وقهم جزاء السيئات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٦ عن سعيد مهملًا. وذكره البغوي في تفسيره ٧/ ١٤١، وابن كثير ٧/ ١٣٢ عن سعيد بن جبير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٩ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٧.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٨٧٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة فرأوا ما صاروا إليه مقَتوا أنفسهم، فقيل لهم: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إياكم في الدنيا إذ تُدْعَون إلى الإيمان فتكفرون ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ اليوم[1]. (٢٢/١٣)

٦٧٨٧٤ ـ عن الحسن البصري، قال: مقَتوا أنفسهم لَمَّا دخل المؤمنون الجنةَ، وأُدخلوا النار، فأكلوا أناملهم مِن المقْت. قال: يُنادون في النار: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إياكم في الدنيا إذ تُدعون إلى الإيمان فتكفرون ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في النار[2]. (٢٢/١٣)

٦٧٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية، يقول: لَمَقْتُ اللهِ أهلَ الضلالة حين يُعرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه، وأبَو أن يقبلوا؛ أكبرُ مما مقَتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة[3]. (٢٣/١٣)

٦٧٨٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في النار ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ في الدنيا ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[4]. (ز)

٦٧٨٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ وذلك أنَّ الكفار إذا عاينوا النار في الآخرة ودخلوها مقَتوا أنفسهم، فقالت لهم الملائكة ـ وهم خزنة جهنم يومئذ ـ: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إيَّاكم في الدنيا حين دُعيتم ﴿إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ يعني: التوحيد فكفرتم ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[5]. (ز)

٦٧٨٧٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: لَمَّا دخلوا النار مقَتوا أنفسَهم في معاصي الله

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٧٧ من طريق هشام، مع الشك في نسبة الأثر إلى الحسن أو مطرف أو كلاهما. وجاء في أوله: ينظر المنافق في صحيفته فيمْقت نفسه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٩ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٧.

التي ارتكبوها، فنُودوا: إنّ مقْت الله إياكم حين دعاكم إلى الإسلام أشدُّ مِن مقْتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار[١]. (ز)

٦٧٨٧٩ - عن زِرّ[٢] الهمداني، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: هذا شيءٌ يُقال لهم يوم القيامة حين مقَتوا أنفسهم، فيقال لهم: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآن حين علمتم أنَّكم من أصحاب النار[٣][٥٦٦٥]. (٢٣/١٣)

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾

٦٧٨٨٠ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: هي مِثل التي في البقرة [٢٨]: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، ثم أخرجهم فأحياهم، ثم أماتهم، ثم يحييهم بعد الموت[٤]. (٢٣/١٣)

٦٧٨٨١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: كنتم ترابًا قبل أن يخلقكم، فهذه مِيتَة، ثم أحياكم فخلقكم، فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور، فهذه مِيتَة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة، فهذه حياة، فهما مِيتتَان وحياتان، فهو كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨][٥]. (٢٣/١٣)

٦٧٨٨٢ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: هو قول الله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ

[٥٦٦٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٢٥) هذا القول، ثم أورد **احتمالاً آخر**، فقال: «**ويُحتمل**: أن يمْقت كل واحد نفسه، فإن العبارة تحتمل المعنيين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٩.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: ذر بن عبد الله الهمداني.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩١، والحاكم ٢/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٧٣ (٣٠٠)، والطبراني (٩٠٤٤، ٩٠٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩١ بنحوه، وابن أبي حاتم ١/ ٧٣ (٣٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨][١]. (ز)

٦٧٨٨٣ - عن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ** - من طريق أبي حصين - قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا، فأحياهم الله، ثم أماتهم، ثم يحييهم الله يوم القيامة[٢]. (١٣/ ٢٤)

٦٧٨٨٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموْتة التي لا بُدَّ منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما حياتان وموتتان[٣]. (١٣/ ٢٤)

٦٧٨٨٥ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: أُميتوا في الدنيا، ثم أُحْيُوا في قبورهم، فسُئلوا أو خُوطبوا، ثم أُميتوا في قبورهم، ثم أُحيوا في الآخرة[٤]. (ز)

٦٧٨٨٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، يعني: كانوا نُطفًا، فخلقهم؛ فهذه موتة وحياة، وأماتهم عند آجالهم، ثم بعثهم في الآخرة؛ فهذه موتة وحياة أخرى، فهاتان موتتان وحياتان[٥]. (ز)

٦٧٨٨٧ - قال معمر بن راشد: مرَّ **بالكلبي** رجلٌ، فقال له: أرأيت قوله تعالى: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾؟ قال: قد عرفتَ حين تذهب، إنَّما كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم، ثم يميتهم، ثم يحييهم[٦]. (ز)

٦٧٨٨٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾، قال: خلَقهم من ظهر آدم، حين أخذ عليهم الميثاق. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣]. قال: فنسَّاهم الفعل، وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضِلَعًا من أضلاع آدم القُصْرى، فخلَق منه حواء. ذكره عن النبي ﷺ. قال: وذلك قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٧ - ٧٠٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٩.

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]، قال: بثَّ منهما بعد ذلك في الأرحام خلْقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]، قال: خلْقًا بعد ذلك. قال: فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم، ثم خلَقهم في الأرحام، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قول الله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، قال: يومئذ. وقرأ قول الله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧][1]. (ز)

٦٧٨٨٩ ـ عن **سفيان بن عُيْينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا، فأحياهم الله، ثم أماتهم، ثم أحياهم[2] [٥٦٦٦]. (ز)

[٥٦٦٦] اختُلف في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه خلَقهم أمواتًا في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم بإخراجهم، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم للبعث. **الثاني**: أنه أحياهم نسمًا عند أخْذ العهد عليهم وقت أخذهم من صلب آدم عليه السلام، ثم أماتهم بعد ذلك، ثم أحياهم في الدنيا، ثم أماتهم، ثم أحياهم. **الثالث**: أنه أحياهم في الدنيا، ثم أماتهم، ثم أحياهم في القبر وقت سؤال منكر ونكير، ثم أماتهم فيه، ثم أحياهم في الحشر.

وانتقد **ابنُ عطية** (٧/ ٤٢٦) القول الثاني الذي قاله ابن زيد، والثالث الذي قاله السُّدّيّ، ـ مستندًا لظاهر الآية ـ وذلك أن الإحياء فيهما ثلاث مرّات.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٢/ ١٧٦).

ورجَّح **ابنُ عطية** القول الأول الذي قاله ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، والضَّحّاك، وأبو مالك، والكلبي، فقال: «والأول أثبت الأقوال». ولم يذكر مستندًا.

وكذا رجَّحه **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٣١) **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «والصحيح أن هذه الآية كقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، فالموتة الأولى قبل هذه الحياة، والموتة الثانية بعد هذه الحياة، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد الموت: قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ وقال: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥]».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٢/ ١٧٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٨.

﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١١﴾

٦٧٨٩٠ - قال **الحسن البصري**: ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ فيها إضمار: «قال الله: لا»[(١)]. (ز)

٦٧٨٩١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾: فهل إلى كَرَّة إلى الدنيا من سبيل؟[(٢)]. (٢٤/١٣)

٦٧٨٩٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بأنّ البعث حق؛ ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ قالوا: فهل لنا كَرَّة إلى الدنيا[(٣)]. (ز)

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾

٦٧٨٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُم﴾ المقْت - في التقديم - إنما كان ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ﴾ يعني: إذا ذُكر الله وحده ﴿كَفَرۡتُمۡۖ﴾ به، يعني: بالتوحيد، ﴿وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ﴾ يعني: وإن يُعدَل به تصدِّقوا، ﴿فَٱلۡحُكۡمُ﴾ يعني: القضاء ﴿لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلْقه، ﴿ٱلۡكَبِيرِ﴾ يعني: العظيم، فلا شيء أعظم منه[(٤)] [٥٦٦٧] [٥٦٦٨]. (ز)

[٥٦٦٧] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٢٧) أن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ﴾ يحتمل احتمالات عدة: **الأول**: أن يكون إشارة إلى العذاب الذي هم فيه. **الثاني**: أن يكون إشارة إلى مقْت الله إياهم. **الثالث**: أن يكون إشارة إلى مقْتهم أنفسهم. **الرابع**: أن تكون إشارة إلى المنع والزجر والإهانة المقدّرة محذوفة الذكر؛ لدلالة ظاهر القول عليها.

[٥٦٦٨] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٢٧) أن المخاطبة بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ﴾ تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون المخاطَبة لمعاصري محمد ﷺ في الدنيا. **الثاني**: أن تكون في الآخرة للكفار عامة.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢٧ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٧ - ٧٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٨.

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٩٤ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظيّ** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: لأهل النار خمس دعوات يكلّمهم [...]، فإذا كانت الخامسة سكتوا، قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾. قال: فراجَعهم بهذه الآية: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ إلى آخر الآية، ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. قال: فيردّ عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، ثم يقول: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. قال: فراجَعهم بهذه الآية: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]. قال: فراجَعهم فيقول: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر: ٣٧]. قال: ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]. قال: فراجَعهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فكان آخر كلامهم ذلك[١]. (ز)

٦٧٨٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾، قال: قالت الحَرُورِيَّةُ: لا حكم إلا لله. فقال عليٌّ: كلمة حق غُذِّي بها الباطل. قال معمر: قال قتادة: واللهِ، لقد استُحلّ بها الفرج الحرام، والمال الحرام، والدم الحرام، وعُصي بها الرحمن[٢]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾

٦٧٨٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: السموات والأرض، والشمس والقمر، والنجوم، والرياح، والسحاب، والليل والنهار، والفُلك في البحر، والنَّبْت والثمار عامًا بعام، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ يعني: المطر[٣]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١١٨ ـ ١١٩ (٢٣٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٨.

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾

٦٧٨٩٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾، قال: مَن يُقْبِل إلى طاعة الله[١]. (ز)

٦٧٨٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ في هذا الصنع فيُوَحِّدُ الربّ تعالى ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ إلا مَن يرجع[٢]. (ز)

﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

٦٧٨٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: موحِّدين ﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ مِن أهل مكة[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٠٠ - عن عبدالله بن الزبير، قال: كان رسول الله ﷺ يقول دُبُر الصلاة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثَّناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**»[٤]. (١٣/ ٢٤)

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾

٦٧٩٠١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ رافع السماوات، وهو فوق كل شيء، وليس فوقه شيء[٥]. (ز)

٦٧٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ يقول: أنا فوق السموات؛ لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات، ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ يعني: هو عليه، يعني: على العرش[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٨.
(٤) أخرجه مسلم ١/ ٤١٥ (٥٩٤).
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٨.

﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾

٦٧٩٠٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، قال: يعني بالروح: الكتاب، يُنزله على مَن يشاء[١]. (ز)

٦٧٩٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾، قال: الوحيُ، والرحمة[٢]. (١٣/٢٥)

٦٧٩٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قول الله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، قال: النبوة على من يشاء[٣] [٥٦٦٩]. (ز)

٦٧٩٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾، يقول: يُنزل الوحي من السماء بإذنه[٤]. (ز)

٦٧٩٠٧ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، قال: هذا القرآن هو الروح، أوحاه الله إلى جبريل، وجبريل روحٌ نزل به على النبي ﷺ. وقرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، قال: فالكُتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح، ليُنذر بها ما قال الله يوم التَّلاق، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]، قال: الروح؛ القرآن. كان أبي يقوله. قال ابن زيد: يقومون له صفًّا بين السماء والأرض، حين ينزل جلَّ جلاله[٥] [٥٦٧٠]. (ز)

[٥٦٦٩] ساق **ابنُ عطية** (٧/٤٢٨) قول السُّدّيّ، ثم **علَّق** بقوله: «**كما قال تعالى**: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وسمى هذا: روحًا؛ لأنه يُحيي به الأمم والأزمان كما يحيي الجسد بروحه».

[٥٦٧٠] اختُلف في المراد بالروح على أقوال: **الأول**: أنه القرآن والكتاب. **الثاني**: النُّبوّة. **الثالث**: الوحي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٩، وابن جرير ٢٠/٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٥.

﴿مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾

٦٧٩٠٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ مِن قضائه[١]. (ز)

٦٧٩٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ من الأنبياء[٢][٥٦٧١]. (ز)

﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾

٦٧٩١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض[٣]. (١٣/٢٥)

٦٧٩١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم القيامة، يلتقي فيها آدمُ وآخرُ ولده[٤]. (١٣/٢٥)

٦٧٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم التَّلاق، ويوم الآزفة، ونحو هذا مِن أسماء يوم القيامة، عظّمه الله، وحذّره عبادَه[٥]. (١٣/٢٦)

٦٧٩١٣ ـ عن **بلال بن سعد** ـ من طريق الأوزاعي ـ في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ

== ورأى **ابنُ جرير** (٢٠/٢٩٦) تقارب هذه الأقوال فقال: «وهذه الأقوال متقاربات المعاني، وإن اختلفت أصحابها بها».

وساق **ابنُ عطية** (٧/٤٢٨) الأقوال، ثم **ذكر احتمالاً آخر**، فقال: «**ويحتمل** أن يكون إلقاء الروح عامًّا لكل ما ينعم الله به على عباده المهتدين في تفهيمه الإيمان والمعتقدات الشرعية». **وعلَّق** عليه بقوله: «والمقدّر ـ على هذا التأويل ـ: هو الله تعالى». ثم نقل قولاً للزَّجَّاج بأن الرُّوحَ: كل ما به حياة الناس، وكل مهتدٍ حي، وكل ضال كالميت.

[٥٦٧١] قال **ابنُ عطية** (٧/٤٢٨): «قوله: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ إن جعلته جنسًا للأمور فـ﴿مِنْ﴾ للتبعيض، أو لابتداء الغاية، وإن جعلنا الأمر من معنى الكلام فـ﴿مِنْ﴾ إما لابتداء الغاية، وإما بمعنى الباء، ولا تكون للتبعيض بتّة».

---

(١) تفسير البغوي ٧/١٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يلتقي أهلُ السماء وأهلُ الأرض[١]. (ز)

٦٧٩١٤ ـ قال **ميمون بن مهران**: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يلتقي الظالمُ والمظلومُ والخُصوم[٢]. (ز)

٦٧٩١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم يتلاقى أهل السماء وأهل الأرض، والخالق وخلْقه[٣]. (١٣/ ٢٥)

٦٧٩١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يلتقي أهل السماء وأهل الأرض[٤]. (ز)

٦٧٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُنذِرَ﴾ النَّبيّون بما في القرآن من الوعيد ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يعني: يوم يلتقي الخالق والخلائق[٥]. (ز)

٦٧٩١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم القيامة. قال: يوم تتلاقى العباد[٦]. (ز)

٦٧٩١٩ ـ عن **سفيان بن عُيْينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم تلاقي أهل السماء وأهل الارض[٧] [٥٦٧٢]. (ز)

[٥٦٧٢] اختُلف في تسمية يوم القيامة بيوم التَّلاق على أقوال: **الأول**: لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض. **الثاني**: لأنه يلتقي فيه الأولون والآخرون. **الثالث**: يلتقي فيه الخلق والخالق. **الرابع**: لأنه يلتقي فيه الظالم والمظلوم. **الخامس**: لأنه يلقى المرء فيه عمله. ذكَره **ابنُ عطية** (٧/ ٤٢٨).

وعلَّق **ابنُ كثير** (١٢/ ١٧٩) بعد ذكره للأقوال بقوله: «وقد يقال: إن يوم القيامة هو يشمل هذا كله، ويشمل أن كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٢٨) أن القول الثالث ـ الذي قاله قتادة، ومقاتل ـ هو أشدُّها تخويفًا.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٢٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠، وابن جرير ٢٠/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٧.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٨.

﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ﴾

٦٧٩٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾، قال: لا يسترهم جبلٌ ولا شيء[١]. (٢٥/١٣)

٦٧٩٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ﴾، قال: واليومَ لا يخفى على الله منهم شيء، ولكنهم برزوا لله يوم القيامة؛ لا يستترون بجبل، ولا مَدَر[٢][٣]. (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ مِن قبورهم على ظهر الأرض، مثل الأديم الممدود، ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ﴾ يقول: لا يستتر عن الله منهم أحد[٤]. (ز)

﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾

٦٧٩٢٣ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «**يُنادي مُنادٍ بين يدي الصيحة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة ـ ومدَّ بها صوته، يَسمعه الأحياء والأموات ـ. وينزل الله إلى السماء الدنيا، ثم ينادي منادٍ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾**»[٥]. (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: يجتمع الناسُ في صعيد واحد في أرض بيضاء، كأنها سبيكة فِضَّة، ثم يكون أول كلام يتكلّم به أن ينادي منادٍ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ﴾ إلى قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٦]. (٢٨/١٣)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) المَدَر: هو الطين المتماسك. النهاية (مدر).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص٢٦ ـ ٢٧ (١٩)، من طريق الحسن بن يحيى بن كثير، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سليمان بن أخضر، عن سليمان بن طرخان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٩٦ (٨٨٦٩).

إسناده حسن.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢١٠ ـ ٢١١ (١٨٧) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٩٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي نضرة ـ قال: ينادي مُنادٍ بين يدي الساعة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة. فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا، فيقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[1]. (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ هو السائل، وهو المجيب؛ لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه، فيجيب نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ الذي قهر الخلْق بالموت[2]. (ز)

٦٧٩٢٧ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب** ـ من طريق ابن أبي حسين ـ: أنه حدَّثه قال: كان يُقال: إذا كان يوم القيامة مُدَّت الأرضُ مَدَّ الأديم، ثم حشر اللهُ مَن فيها مِن الجن والإنس، ثم أخذوا مصافَّهم من الأرض، ثم نزل أهل السماء بمثل مَن في الأرض، ومثلهم معهم مِن الجن والإنس، ثم أخذوا مصافَّهم من الأرض، حتى إذا كانوا على رؤوس الخلائق أضاءت الأرضُ لوجوههم، فيخرّ أهل الأرض ساجدين، ثم أخذوا مصافّهم، ثم ينزل أهل السموات السبع على قدر ذلك من التضعيف. قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، تحمله الملائكة على كواهلها بأيْدٍ وعزّة وحُسن وجمال، حتى إذا استوى على كرسيه نادى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؟! فلم يجبه أحد، فيعطفها على نفسه، فقال: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[3]. (ز)

٦٧٩٢٨ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظي** ـ من طريق إسماعيل بن رافع ـ قال: بلغني: أنَّ آخر مَن يموت ملَك الموت، يُقال له: يا مَلك الموت، مُت موتًا لا تحيا بعده أبدًا. قال: فيصرخ عند ذلك صرخةً لو سمعها أهل السماوات وأهل الأرض لماتوا فزعًا، ثم يموت، ثم يقول الله ﷻ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[4]. (ز)

٦٧٩٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة، حين قبض

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (٢٢٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٢٥ ـ، والحاكم ٢/ ٤٣٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٦١ ـ ٦٢، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٦ مطولاً من طريق ليث.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٦٠ (٥٧) ـ.

على السموات والأرض في يده اليمنى فلا يجيبه أحد، ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ﴾ لا شريك له، ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ لخلْقه حين أحياهم[١]. (ز)

٦٧٩٣٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، قال: يُنادى بالجبَّارين، فيُجعلون في توابيت مِن نار، ثم يُقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؟ فيقال: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[٢]. (٢٧/١٣)

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾

٦٧٩٣١ ـ عن جابر، قال: بلغني حديثٌ عن رجل مِن أصحاب رسول الله ﷺ في القَصاص، فابتعتُ بعيرًا، فشددتُ عليه رَحلي، ثم سِرتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ مصر، فأتيت عبدالله بن أُنَيس، فقلت له: حديث بلغني عنك في القَصاص! فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يَحشر الله العبادَ عُراة غُرْلًا**[٣] **بُهْمًا**». قلنا: ما بُهمًا؟ قال: «**ليس معهم شيء. ثم يناديهم بصوت يسمعه مَن بَعُد كما يسمعه مَن قَرُب: أنا الملك، أنا الدَّيَّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وعنده مظلمة حتى أقصّه منها، حتى اللَّطْمة**». قلنا: كيف، وإنما نأتي الله غُرلًا بُهمًا؟ قال: «**بالحسنات، والسيئات**». وتلا رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ﴾[٤]. (٢٧/١٣)

٦٧٩٣٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: يجمع الله الخلق يوم القيامة بصعيد واحد، بأرض بيضاء كأنها سبيكة فِضَّة، لم يُعص الله فيها قطّ، ولم يُخطأ فيها، فأول ما يُتكلم أن ينادي منادٍ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. فأول ما يبدؤن به من الخصومات الدماء، فيؤتى بالقاتل والمقتول، فيقول: سل عبدَك هذا فيمَ قتلني؟ فيقال: نعم، فيم قتلتَه؟ فإن قال: قتلتُه لِتكون العِزَّة لله. فإنها له، وإن قال: قتلتُه لتكون العزة لفلان. فإنها ليست له، ويبوء بإثمه، فيقتله ومَن كان قَتَل، بالِغين ما بلغوا، ويذوقوا الموت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) الغُرْل: جمع أغْرَل، وهو الأقْلَف: الذي لم يُختن. النهاية (غرل).
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٥ (٣٦٣٨). وأخرجه أحمد ٢٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ (١٦٠٤٢)، ويحيى بن سلام ٢/ ٥٦٣ دون الآية.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥١ (١٨٤٠١): «وهو عند أحمد، والطبراني في الأوسط، بإسناد حسن».

كما ذاقوه في الدنيا[١]. (٢٨/١٣)

٦٧٩٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: الذُّنوب ثلاثة: فذنب يُغفر، وذنب لا يُغفر، وذنب لا يُترك منه شيء؛ فالذَّنب الذي يُغفر: العبد يُذنب الذَّنب فيستغفر الله فيغفر له. وأما الذَّنب الذي لا يُغفر: فالشرك. وأما الذَّنب الذي لا يُترك منه شيء: فمظلمة الرجل أخاه. ثم قرأ ابن عباس: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، يؤخذ للشاة الجَمَّاء[٢] مِن ذات القرن بفضل نطْحها[٣]. (٢٨/١٣)

٦٧٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ﴾ برٍّ وفاجر ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يفرغ الله تعالى من حسابهم في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا[٤]. (ز)

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾

٦٧٩٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾، قال: يوم القيامة[٥]. (٣١/١٣)

٦٧٩٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾، قال: الساعة[٦]. (٣١/١٣)

٦٧٩٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾، قال: يوم القيامة[٧]. (ز)

٦٧٩٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، أنذِر أهل مكة ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ يعني: اقتراب الساعة[٨]. (ز)

٦٧٩٣٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) الجَمَّاء: التي لا قَرْنَ لها. النهاية (جمم).
(٣) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٨٢ دون قوله: يؤخذ للشاة الجماء.... وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧ ـ ٥٨][1]. (ز)

٦٧٩٤٠ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾، قال: يوم القيامة. ثم قرأ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧ ـ ٥٨][2]. (ز)

﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾

٦٧٩٤١ ـ عن **أُبيّ بن كعب** ـ من طريق أبي العالية الرِّياحي ـ قال: يجيء الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ يوم القيامة في ملائكة السماء السابعة، لا يعلم عددَهم إلا الله، فيؤتى بالجنة مُفتّحة أبوابها، يراها كل برّ وفاجر، عليها ملائكة الرحمة، حتى توضع عن يمين العرش، فيوجد ريحها مِن مسيرة خمسمائة عام. قال: ويؤتى بالنار تُقاد بسبعين ألف زمام، يقود كل زمام سبعون ألف مَلك، مُفتّحة أبوابها، عليها ملائكة سُود، معهم السلاسل الطوال، والأنكال الثِّقال، وسرابيل القْطران، ومُقطّعات النيران، لأعينهم لَمْعُ كالبرق، ولوجوههم لَهَب كالنار، شاخصة أبصارهم، لا ينظرون إلى ذي العرش تعظيمًا له، فإذا دَنَت النارُ فكان بينها وبين الخلائق مسيرةَ خمسمائة سنة زَفَرَتْ زفْرة، فلا يبقى أحدٌ إلا جثا على رُكبته، وأخذته الرّعدة، وصار قلبه متعلّقًا في حنجرته، لا يخرج ولا يرجع إلى مكانه، وذلك قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾، وينادي إبراهيم: ربّ، لا تهلكني بخطيئتي. وينادي نوح ويونس، وتوضع النار على يسار العرش، ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدي الجبار، ثم يُدعى الخلائق للحساب[3]. (ز)

٦٧٩٤٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبدالواحد بن زيد ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾، قال: أزِفتْ ـ واللهِ ـ عقولُهم، وطارت قلوبهم، فتردّدت في أجوافهم بالغُصص إلى حناجرهم؛ لَمَّا أُمر بهم مَلَكٌ يسوقهم إلى النار[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠١.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٨.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٢٩ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٣ ـ ٤٥٤ (٢٥٠) ـ.

٦٧٩٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾، قال: وقعت في حناجرهم مِن المخافة؛ فلا تخرج، ولا تعود إلى أمكنتها[(١)]. (٣١/١٣)

٦٧٩٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾، قال: شخَصَتْ أفئدتهم عن أمكنتها، فنشَبتْ في حُلوقهم؛ فلم تخرج مِن أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقرّ[(٢)]. (ز)

٦٧٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾، وذلك أنَّ الكُفَّار إذا عاينوا النار في الآخرة شخَصَتْ أبصارهم إليها فلا يَطرفون، وأخذتهم رعدة شديدة من الخوف، فشهقوا شهْقة، فزالتْ قلوبهم مِن أماكنها، فنَشبتْ في حلوقهم؛ فلا تخرج من أفواههم، ولا ترجع إلى أماكنها أبدًا، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى﴾ يعني: عند ﴿ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ يعني: مكروبين[(٣)]. (ز)

٦٧٩٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ قال: إذا عاين أهلُ النارِ النارَ حتى تبلغ حناجرهم، فلا تخرج فيموتون، ولا ترجع إلى أماكنها من أجوافهم. وفي قوله: ﴿كَٰظِمِينَ﴾ قال: باكين[(٤)][٥٦٧٣]. (٣١/١٣)

﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾

٦٧٩٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبدالواحد بن زيد ـ: فيقول بعضهم لبعض: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعراف: ٥٣]، فيُنادون: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ

[٥٦٧٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٣١) أن قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون حقيقة يوم القيامة من انتقال قلوب البشر إلى حناجرهم وتبقى حياتهم، بخلاف الدنيا التي لا تبقى لأحد فيها حياة مع تنقّل قلبه. **الثاني**: أن يكون تجوّزًا عبّر به عمّا يجده الإنسان مِن الجزع وصعود نفسه وتضايق حنجرته بصعود قلبه، وهذا **كما تقول العرب**: كادت نفسي أن تخرج. وهذا المعنى يجده المفرِّط الجزِع كالذي يساق إلى القتل ونحوه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٣٠١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[١]. (ز)

٦٧٩٤٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، قال: مَن يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم[٢]. (ز)

٦٧٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني: قريب ينفعهم، ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فيهم[٣]. (ز)

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾

٦٧٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، قال: الرجل يكون في القوم، فتمرُّ بهم المرأة، فيريهم أنه يغضّ بصره عنها، وإذا غفلوا لحَظَ إليها، وإذا نظروا غضَّ بصره عنها، وقد اطّلع الله مِن قلبه أنه وَدَّ أنَّه ينظر إلى عورتها[٤]. (١٣/ ٣١)

٦٧٩٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ إذا نظرتَ إليها تريد الخيانة أم لا؟ ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ إذا قدرتَ عليها؛ أتزني بها أم لا؟ قال: ثم سكت، ثم قال: ألا أخبركم بالتي تليها؟ قلت: نعم. قال: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ قادِرٌ على أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة[٥]. (١٣/ ٣٢)

٦٧٩٥٢ - عن أبي الجَوْزاء، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾، قال: كان الرجلُ يدخل على القوم في البيت، وفي البيت امرأة، فيرفع رأسَه، فيَلحَظ إليها، ثم يُنكِّس[٦]. (١٣/ ٣٢)

٦٧٩٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾، قال: نَظَر العين إلى ما نهى عنه[٧]. (١٣/ ٣٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٣ - ٤٥٤ (٢٥٠) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٢٧، وفتح الباري ١١/ ٩ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٣، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٣، والطبراني في الأوسط (١٢٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٩/ ١١ -. وذكره =

٦٧٩٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾، قال: يعلم همْزه وإغماضه بعينيه فيما لا يُحِبُّ اللهُ تعالى[1]. (١٣/ ٣٢)

٦٧٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ يعني: الغمْزة فيما لا يحل بعينه، والنَّظرة في المعصية، ﴿وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ يعني: وما تُسِرُّ القلوبُ مِن الشرِّ[2] [٥٦٧٤]. (ز)

٦٧٩٥٦ ـ عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: سمعت **سفيان الثوري** يقول: وقيل له: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ قال: الرجل يكون في المجلس يستَرِق النَّظر في القوم إلى المرأة تمرّ بهم، فإن رأوه ينظر إليها اتّقاهم فلم ينظر، وإن غفلوا نظَر، هذا: «خائنة الأعين»، و«ما تخفي الصدور» قال: ما يجد في نفسه من الشّهوة[3] [٥٦٧٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٥٧ ـ عن سعد، قال: لَمَّا كان يومُ فتْح مكة أمَّن رسولُ الله ﷺ الناسَ إلا أربعةَ نفر وامرأتين، وقال: «**اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلِّقين بأستار الكعبة**». منهم

[٥٦٧٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٣١) أن قوله: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ متصل بقوله: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾؛ لأن سرعة حسابه تعالى للخلْق إنما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه إلى رؤية وفكرة، ولا لشيء مما يحتاجه الحاسبون.
ثم ذكر أنَّ فرقة قالت: ﴿يَعْلَمُ﴾ متصل بقوله: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾، **وعلَّق** عليه بقوله (٧/ ٤٣٢): «وهذا قول حسن، يقويه تناسب المعنيين».
ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «ويضعّفه بُعْدُ الآية من الآية، وكثرة الحائل».
[٥٦٧٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٣٢) أن ما ذكره المفسرون في هذه الآية من نظر الرجل إلى امرأة هي حُرمة لغيره، وما قالوه من أن خائنة الأعين: هي النظرة الثانية. وما تخفي الصدور: أي عند النظرة الأولى التي لا يمكن المرء دفعها، هو مثال، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا المثال جزء من خائنة الأعين».

= يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠، وابن جرير ٢٠/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٩/ ١١ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (١٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨.

عبدالله بن سعد بن أبي سرَح، فاختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسولُ الله ﷺ الناسَ إلى البيعة جاء به، فقال: يا رسول الله، بايعْ عبدالله. فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثًا، كلّ ذلك يأبى يبايعه، ثم بايَعه، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «**أما كان فيكم رجل رشيد، يقوم إلى هذا حين رآني كففْتُ يدي عن بيعته فيقتله؟!**». فقالوا: ما يدرينا ـ يا رسول الله ـ ما في نفسك؟! هلّا أومأتَ إلينا بعينك. قال: «**إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة الأعين**»[(١)]. (٣٣/١٣)

٦٧٩٥٨ ـ عن أم مَعْبَد، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ، طهِّر قلبي مِن النفاق، وعملي مِن الرياء، ولساني مِن الكذب، وعيني مِن الخيانة، فإنَّك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**»[(٢)]. (٣٣/١٣)

٦٧٩٥٩ ـ عن داود أبي الهيثم، قال: قال رجلٌ **لابن سيرين**: أستقبلُ القبلة في الطريق، أليس لي النّظرة الأولى ثم أصرفُ عنها بصري؟ قال: أما تقرأ القرآن: ﴿يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾؟![(٣)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾

٦٧٩٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾: قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة[(٤)][٥٦٧٦]. (٣٢/١٣)

[٥٦٧٦] **علّق ابنُ كثير** (١٢/ ١٨٢) على قول ابن عباس، بقوله: «وهذا الذي فسّره ابن عباس في هذه الآية **كقوله تعالى**: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]».

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٣١٨ (٢٦٨٣)، ٦/ ٤١٤ (٤٣٥٩)، والنسائي ٧/ ١٠٥ (٤٠٦٧)، والحاكم ٣/ ٤٧.
قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقّن في البدر المنير ٧/ ٤٤٩: «الحديث صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ١٣٠: «إسناده صالح». وصححّه الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠٠ (١٧٢٣).

(٢) أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير ١/ ٣٥٠ (٢٥٨)، والخطيب في تاريخه ٣/ ١٧٤.
نقل ابن حجر في الإصابة ٨/ ٣٠٩ عن ابن السكن، قال: «لم أجد لأمِّ معبد هذه حديثًا غير هذا، وفي إسناده نظر». قال ابن حجر: «وهو كما قال؛ فإنه من رواية فرج بن فضالة عن ابن أنعم، وهما ضعيفان». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٢١: «إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٦١ (١٧٥٠٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٣، وإسحاق البستي ص٢٨٠، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٣، والطبراني في =

٦٧٩٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: يحكم بالعدل، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ مِن الآلهة ﴿لَا يَقْضُونَ﴾ يعني: لا يحكمون ﴿بِشَىْءٍ﴾ يعني: والذين يعبدون من دونه لا يقضون بشيء، يعني: آلهة كفار مكة[1]. (ز)

٦٧٩٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ قال: يقدر على أن يقضي بالحق، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ لا يقدرون على أن يقضوا بالحق[2]. (١٣/ ٣٣)

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَٰرًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾

٦٧٩٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ يَقِيهم، ولا ينفعهم[3]. (١٣/ ٣٤)

٦٧٩٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّفهم بِمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحِّدوا الربّ ـ تبارك وتعالى ـ، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأمم الخالية؛ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ يعني: من كفار مكة ﴿قُوَّةً﴾ يعني: بطشًا ﴿وَءَاثَٰرًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أعمالًا، وملكوا في الأرض، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فعذّبهم، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ يقي العذاب عنهم[4]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾

٦٧٩٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بالبيان، ﴿فَكَفَرُوا۟﴾ بالتوحيد، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾

= الأوسط (١٢٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج إسحاق البستي ص٢٨٠ في رواية بلفظ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ قادر على أن يجزي بالحسنه عشرًا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٠.

بالعذاب، ﴿إِنَّهُۥ قَوِيٌّ﴾ في أمره، ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب، يعني: عقوبة الأمم الخالية[1]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾

٦٧٩٦٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: عُذْر بَيِّن[2]. (١٣/ ٣٤)

٦٧٩٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾: أي: عُذر مبين[3]. (ز)

٦٧٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: اليد، والعصا، ﴿وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: وحجة بيِّنة، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ﴾ فلما رأوا اليد والعصا قالوا: ليْستا مِن الله، بل موسى ساحر. في اليد حين أخرجها بيضاء، والعصا حين صارت حيّة ﴿فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ حين زعم أنَّه رسول رب العالمين[4]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾

٦٧٩٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟﴾، قال: هذا بعد القتْل الأول[5]. (١٣/ ٣٤)

٦٧٩٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟﴾: هذا قتْل غير القتْل الأول الذي كان[6]. (١٣/ ٣٤)

٦٧٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ موسى ﴿بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا﴾ يعني:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٠.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

اليد، والعصا؛ آمنت به بنو إسرائيل، ﴿قَالُوا﴾ أي: قال فرعون وحده لقومه للملأ، يعني: الأشراف: ﴿اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ يعني: مع موسى، ﴿وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ يقول: اقتلوا أبناءهم، ودَعوا البنات. فلما همُّوا بذلك حبسهم الله عنهم حين أقطعهم البحر، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَيْدُ﴾ فرعون الذي أراد ببني إسرائيل مِن قتْل الأبناء واستحياء النساء ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ يعني: خسار[1]. (ز)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾

٦٧٩٧٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾، قال: أنظر مَن يمنعه مني[2]. (١٣/ ٣٤)

٦٧٩٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لقومه القِبط: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ يقول: خلُّوا عني أقتل مُوسى، ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ فليمْنعه ربه من القتل[3]. (ز)

﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾

❁ قراءات:

٦٧٩٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد الأعرج ـ: أنه كان يقرأ: (وَأَنْ يَظَّهَّرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ)[4] [٥٦٧٧]. (ز)

[٥٦٧٧] اختُلف في قراءة الآية؛ فقرأ قوم: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، وقرأ آخرون: ﴿أَوْ أَنْ يَظْهَرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾.

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٣٥): «أن فرعون على القراءة الأولى خاف أمرين، وعلى الثانية خاف أمرًا واحدًا».

وذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ١٨٤): «أن الأكثرين على القراءة الأولى».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٠٩) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما لدى القراء، وتقارب** ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٠ ـ ٧١١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٨٠.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٣.

❁ تفسير الآية:

٦٧٩٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ أي: أمركم الذي أنتم عليه، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ والفساد عنده أن يُعْلَنَ بطاعة الله[1]. (١٣/ ٣٥)

٦٧٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ يعني: عبادتكم إيَّاي، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر ﴿ٱلۡفَسَادَ﴾ يعني بالفساد: أن يقتل أبناءكم، ويستحيي نساءكم، كما فعلتم بقومه يفعله بكم[2]. (ز)

٦٧٩٧٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ قال: عبادتكم، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ قال: أن يُقَتِّلوا أبناءكم، ويستحيوا نساءكم، إذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم[3]. (١٣/ ٣٤)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾

٦٧٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما قال فرعون: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ استعاذ موسى، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ﴾ يعني: متعظِّم عن الإيمان، يعني: التوحيد ﴿لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ يعني: فرعون، لا يُصَدِّق بيوم يُدانُ بين العباد[4]. (ز)

== معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ الفساد إذا أظهره مُظْهِر كان ظاهرًا، وإذا ظهر فبإظهار مظهِر يظهر، ففي القراءة بإحدى القراءتين في ذلك دليل على صحة معنى الأخرى، وأما القراءة في: ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ﴾ بالألف وبحذفها، فإنهما أيضًا متقاربتا المعنى؛ وذلك أن الشيء إذا بُدّل إلى خلافه فلا شك أن خلافه المبدّلَ إليه الأول هو الظاهر دون المبدلِ، فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يبدل دينهم بالواو أو بـ﴿أَوۡ﴾؛ لأن تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد، وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠ من طريق معمر، مقتصرًا على ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾، وابن جرير ٢٠/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾

٦٧٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره، وغير امرأة فرعون، وغير المؤمن الذي أنذر موسى الذي قال: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: ٢٠][1]. (١٣/ ٣٥)

٦٧٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، اسمه: حِزئيل[2]. (ز)

٦٧٩٨١ - قال الحسن البصري: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قد كان مؤمنًا قبل أن يأتيهم موسى[3]. (ز)

٦٧٩٨٢ - قال وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، اسمه: حزيقال[4]. (ز)

٦٧٩٨٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: هو ابن عمِّ فرعون، ويقال: هو الذي نجا مع موسى[5]. (ز)

٦٧٩٨٤ - عن أبي إسحاق [السبيعي]، قال: كان اسم الرجل الذي آمن مِن آل فرعون: حبيب[6]. (١٣/ ٣٥)

٦٧٩٨٥ - قال مقاتل: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ كان ابنَ عم فرعون، وهو الذي أخبر الله تعالى عنه فقال: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠][7]. (ز)

٦٧٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: قِبطي مثل فرعون ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ مائة سنة، حتى سمع قولَ فرعون في قتْل موسى عليه السلام[8]. (ز)

٦٧٩٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: اسمه: حزبيل بن برحيال[9]. (ز)

٦٧٩٨٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٣٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأورد عقبه قول ابن المنذر: وأخبرتُ أن اسمه: حِزْقِيل.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٤٦. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣: حِزبيل، وفي طبعة دار التفسير ٢٣/ ١٩٩: خربيل.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣١ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣. وفي طبعة دار التفسير ٢٣/ ١٩٩: خربيال.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

فِرْعَوْنَ﴾ أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: خبرك[١]، ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال: بعصاه وبيده[٢]. (ز)

٦٧٩٨٩ ـ قال **محمد بن إسحاق**: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، كان اسمه: جبران[٣] [٥٦٧٨]. (ز)

﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ
وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾

٦٧٩٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال المؤمن: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ

[٥٦٧٨] اختُلف في هذا الرجل المؤمن على قولين:

الأول: «أنه كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرُّ إيمانَه من فرعون وقومه خوفًا على نفسه، وعليه يكون الوقف على قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن ذلك خبر متناهٍ قد تمّ، و﴿يَكْتُمُ﴾ في موضع الصفة دون تقديم وتأخير». **ذكره ابنُ جرير** (٢٠/ ٣١١)، **وكذا ابنُ عطية** (٧/ ٤٣٦).

الثاني: «أنه كان إسرائيليًّا، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون». **ذكره ابنُ جرير، وابنُ عطية**، وعليه يكون الوقف على قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾؛ لأن قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صلة لقوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾، فتمامه قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾، ويكون المعنى: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون. ففي الكلام تقديم وتأخير.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣١٢) القول الأول، **وانتقد** الثاني **مستندًا إلى الدلالة العقلية**؛ «لأن فرعون انفعل لكلامه واستمعه، وكفّ عن قتل موسى عليه السلام، ولو كان إسرائيليًّا لأوشك أن يعاجل بالعقوبة؛ لأنه منهم».

وكذا **ابنُ عطية** (٧/ ٤٣٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «والأولُ أصح، ولم يكن لأحد من بني إسرائيل أن يتكلم بمثل هذا عند فرعون». ثم ساق **احتمالاً آخر** فقال: «**ويُحتمل** أن يكون من غير القبط، ويقال فيه: من آل فرعون، إذ كان في الظاهر على دينه ومن أتباعه، وهذا **كما قال أراكةُ الثقفيّ** يرثي أخاه ويتعزَّى برسول الله ﷺ:

فلا تبك ميتًا بعد ميت أجنَّه ... علي وعباس وآل أبي بكر.

يعني: المسلمين؛ إذ كانوا في طاعة أبي بكر رضي الله عنه».

---

(١) ذكر محققوه أن في بعض النسخ: جبريل، وفي البعض الآخر: حمويل. وفي تاريخ ابن جرير: حبرك.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١١ ـ ٣١٢.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٤٦. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣: خبرل، وفي طبعة دار التفسير ٢٣/ ١٩٩: جبريل.

وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: اليد، والعصا، ﴿وَإِن يَكُ﴾ موسى ﴿كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ في قوله وكذّبتموه ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ مِن العذاب[1] [٥٦٧٩]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾

٦٧٩٩١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، قال: المشرك أسرفَ على نفسه بالشرك[2]. (١٣/ ٣٥)

٦٧٩٩٢ - قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿مُسْرِفٌ﴾ قتّال[3]. (ز)

٦٧٩٩٣ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، قال: المسرف: هو صاحب الدّم. ويقال: هم المشركون[4]. (ز)

٦٧٩٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ يعني: مشرك، مُفتن[5] [٥٦٨٠]. (ز)

[٥٦٧٩] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٣٧ - ٤٣٨) أنه اختُلف في قوله: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أن ﴿بَعْضُ﴾ بمعنى: كلّ. ونسبه لأبي عبيده وغيره. **الثاني**: أنه إلزام للحجة بأيسر ما في الأمر، وليس فيه نفي إضافة الكل. ونسبه للزّجّاج. **الثالث**: أن المعنى: يصبكم بعض العذاب الذي يذكر، وذلك كافٍ في هلاككم. **الرابع**: أن المعنى: أراد ببعض ما يعدكم: عذاب الدنيا؛ لأنه بعض عذاب الآخرة، أي: وتصيرون بعد ذلك إلى الباقي، وفي البعض كفاية في الإهلاك. ثم قال: «ويظهر لي أن المعنى: يصبكم القسم الواحد مما يعد به، وذلك هو بعض ما يعد؛ لأنه ﷺ وعدهم إن آمنوا بالنعيم، وإن كفروا بالعذاب، فإن كان صادقًا فالعذاب بعض ما وعد به».

[٥٦٨٠] اختُلف في المراد بالإسراف على قولين: **الأول**: أنه الشرك. **الثاني**: أنه عُني به: مَن هو قتّال سفّاك للدماء بغير حق.

ورجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣١٣ - ٣١٤) **العموم**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٩٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق محمد بن عقيل ـ: أنَّه قال: أيها الناس، أخبِروني بأشجع الناس. قالوا: أنت. قال: أما إني ما بارزتُ أحدًا إلا انتصفتُ منه، ولكن أخبِروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمَن؟ قال: أبو بكر، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ وأخَذتْه قريش، فهذا يَجَأه[1]، وهذا يُتَلْتِلُه[2]، وهم يقولون: أنت الذي جعلتَ الآلهة إلهًا واحدًا؟! قال: فواللهِ، ما دنا مِنَّا أحدٌ إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويَجَأ هذا، ويُتَلتل هذا، وهو يقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾؟! ثم رفع عليٌّ بُرْدةً كانت عليه، فبكى حتى اخْضَلَّت لحيته، ثم قال: أنشدكم بالله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تجيبونى؟ فواللهِ، لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه[3]. (١٣/٣٧)

٦٧٩٩٦ ـ عن **عمرو بن العاص** ـ من طريق عروة ـ قال: ما تُنُوِّل مِن رسول الله ﷺ شيء كان أشدّ مِن أن طاف بالبيت ضُحًى، فلَقَوه حين فرغ، فأخذوا بمجامع ردائه، وقالوا: أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا؟ فقال: «**أنا ذاك**». فقام أبو بكر عنه، فالتزمه مِن ورائه، ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ رافعًا صوته بذلك، وعيناه تَسْبَحان حتى أرسلوه[4] [٥٦٨١]. (١٣/٣٦)

== يقال: إنَّ الله أخبر عن هذا المؤمن أنه عمّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، والشرك مِن الإسراف، وسفْك الدم بغير حق من الإسراف، وقد كان مجتمعًا في فرعون الأمران كلاهما، فالحق أن يُعمّ ذلك كما أخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ عن قائله أنَّه عمَّ القول بذلك».

[٥٦٨١] **علَّق ابنُ كثير** (١٢/١٨٧) على هذا الأثر بقوله: «رواه النسائي من حديث عبدة، فجعله من مسند عمرو بن العاص».

---

(١) يجأه: يضربه. النهاية (وَجَأ).

(٢) يتلتله: يسوقه بعنف. النهاية (تَلْتَلَ).

(٣) أخرجه البزار (٧٦١)، وأبو نعيم في فضائل الصحابة ص٢٣٧.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٤٧: «وفيه من لم أعرفه».

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٧٧، والثعلبي ٨/٢٧٣ ـ ٢٧٤، من طريق خالد بن مخلد القطواني، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمرو بن العاص به. =

٦٧٩٩٧ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عروة ـ: أنه سأله: أخبِرني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ. قال: بَيْنا رسول الله ﷺ يُصَلّي بفناء الكعبة؛ إذ أقبل عُقبة بن أبي مُعَيْط، فأخذ بمَنكِب رسول الله ﷺ، ولوى ثوبه في عنقه، فخَنَقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمَنكِبيه، ودفعه عن النبيّ ﷺ، ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[1]. (١٣/٣٥)

٦٧٩٩٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: قد ضربوا رسولَ الله ﷺ حتى غُشي عليه، فقام أبو بكر، فجعل ينادي: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾؟! قالوا: من هذا؟ قال: هذا ابنُ أبي قحافة[2]. (١٣/٣٦)

٦٧٩٩٩ ـ عن **أسماء بنت أبي بكر**، نحوه[3]. (١٣/٣٧)

﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾

٦٨٠٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال المؤمن: ﴿يَٰقَوْمِ﴾ لأنّه قبطي مثلهم ﴿لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر على أهلها، ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ﴾ يقول: فمَن يمنعنا من عذاب الله ﷻ ﴿إِن جَآءَنَا﴾[4]. (ز)

= وقد أُعلّ جعل الحديث من مسند عمر، فقد أخرجه البخاري، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم التيمي، قال: حدثني عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو، في ثلاثة مواضع ٥/١٢ (٣٦٧٨)، و٦/١٥٩ (٤٨١٥)، وفي ٥/٥٨ (٣٨٥٦)، ثم قال: «تابعه ابن إسحاق حدثني يحيى بن عروة، عن عروة، قلت: لعبد الله بن عمرو، وقال عبدة: عن هشام، عن أبيه، قيل لعمرو بن العاص، وقال محمد بن عمرو: عن أبي سلمة، حدثني عمرو بن العاص». قال ابن حجر في الفتح ٧/١٦٩: «يرجّح رواية يحيى موافقة محمد بن إبراهيم التيمي عن عروة. على أن قول هشام غير مدفوع؛ لأن له أصلاً من حديث عمرو بن العاص، بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا، فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة، وسأل أباه أخرى.. الخ».

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٨، ٣٨٥٦، ٤٨١٥)، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٨ مطولاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٦٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال محقق أبي يعلى: «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٢)، والحكيم الترمذي ٣/١٠ ـ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الحافظ في فتح الباري ٧/١٩٦: «إسناده حسن».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١١ ـ ٧١٢.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾

٦٨٠٠١ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ ما أُعْلِمُكم إلا ما أعلم[١]. (ز)

٦٨٠٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لما سمع فرعون قول المؤمن ﴿قَالَ﴾ عدو الله ﴿فِرْعَوْنُ﴾ عند ذلك لقومه: ﴿مَآ أُرِيكُمْ﴾ مِن الهدى ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ لنفسي، ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى، بل يدلّهم على سبيل الغَيّ[٢] [٥٦٨٢]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾

٦٨٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ﴾ يعني: صدّق بتوحيد الله ﷻ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم﴾ في تكذيب موسى ﴿مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: مثل أيام عذاب الأمم الخالية الذين كذّبوا رسلهم[٣]. (ز)

٦٨٠٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ إني أخاف عليكم أن تُقيموا على كفركم، فينزل بكم مِن العذاب مثلُ ما نزل بالأمم السالفة المكذِّبة رسلَهم[٤] [٥٦٨٣]. (ز)

[٥٦٨٢] نقل ابنُ عطية (٧/ ٤٣٩) عن أبي حاتم أنه قال: «كان معاذ بن جبل يفسر قوله: ﴿سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ بسبيل الله».

وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، واللغة، فقال: «ويبعد عندي هذا على معاذ رضي الله عنه، وهل كان فرعون يدعي إلا أنه إله؟ ويقلق بناء اللفظة على هذا التأويل».

[٥٦٨٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٣٦) أنه اختُلف في المراد بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ﴾ على قولين: الأول: «أنه هو المؤمن المذكور أولاً، قصّ الله تعالى أقاويله إلى آخر الآيات، ونسبه لجمهور المفسرين». الثاني: «أنه موسى عليه السلام». وذكر أنهم احتجوا بقوّة كلامه، وأنه جلّح [أي: أقدم ومضىٰ] معهم بالإيمان وذكْر عذاب الآخرة وغير ذلك، ولم يكن كلام الأول إلا بملاينة لهم.

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١ ـ ٧١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٢.

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾

٦٨٠٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مِثْلَ دَأْبِ﴾: مثل حال[١]. (٣٨/١٣)

٦٨٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِثْلَ دَأْبِ﴾، يعني: مثل أشباه[٢]. (ز)

٦٨٠٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، قال: مثل ما أصابهم[٣]. (ز)

﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾

٦٨٠٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، قال: هم الأحزاب؛ قوم نوح، وعاد، وثمود[٤]. (٣٨/١٣)

٦٨٠٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: هم الأحزاب[٥]. (ز)

٦٨٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ فيعذِّب على غير ذنب[٦]. (ز)

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾

❁ قراءات:

٦٨٠١١ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، أنه قرأ: (يَوْمَ التَّنَادِّ) بتشديد الدال[٧]. (٣٨/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.

(٧) أخرجه ابن المبارك (٣٥٤ - زوائد نعيم)، وابن جرير ٢٠/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومحمد بن السائب. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٣.

٦٨٠١٢ ـ عن **الحسن البصري**، أنه قرأ: ﴿التَّنَادِي﴾ بتخفيف الدال، وإثبات الياء[(١)] [٥٦٨٤]. (ز)

٦٨٠١٣ ـ عن النضر، عن هارون، عن **الحسن البصري** =

٦٨٠١٤ ـ وأبي عمرو: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ يعنيان: التنادي. =

٦٨٠١٥ ـ وكان **الكلبي** يثقّلها: (يَوْمَ التَّنَادِّ)، يعني: الفرار[(٢)]. (ز)

٦٨٠١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: (يَوْمَ التَّنَادِّ)، قال: تندُّون[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٠١٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يأمر اللهُ إسرافيلَ بالنَّفخة الأولى، فيقول: انفخ نَفخة الفزع. ففزع أهلُ السموات وأهل الأرض إلا مَن شاء الله، ويأمره الله**

[٥٦٨٤] اختُلف في قراءة قوله: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بتخفيف الدال، وترْك إثبات الياء. **وقرأ آخرون**: ﴿يَوْمَ التَّنَادِّ﴾ بتشديد الدال. **وقرأ غيرهم**: ﴿التنادي﴾ بتخفيف الدال، وإثبات الياء.

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٣١٦ ـ ٣١٩) أن القراءة الأولى لها وجهان: **أحدهما**: أن تكون بمعنى التفاعل، مِن تنادى القوم تناديًا، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. **والآخر**: ما روي عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة في تفسير الآية، والمعنى: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضًا من فزع نفخة الفزع. وأما القراءة الثانية، فهي بمعنى: التفاعل «من النَّدِّ»، وذلك إذا هربوا فندوا في الأرض، كما تند الإبل: إذا شردت على أربابها.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/٣١٩ ـ ٣٢٠) القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «وذلك أن ذلك هو القراءة التي عليها الحجة مجمعة من قرأة الأمصار، وغير جائز خلافها فيما جاءت به نقلاً».

---

(١) تفسير ابن جرير ٢٠/٣١٨، وتفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٤.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها في الحالين ابن كثير، ويعقوبُ، وقرأ بها في الوصل ابن وردان، وورش، وقالون في وجه، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بحذف الياء في الحالين. انظر: النشر ٢/ ٣٦٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣١٩.

أن يديمها ويطوِّلها فلا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فيُسَيِّر الله الجبالَ فتكون سرابًا، فتُرجّ الأرض بأهلها رجًّا، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦ - ٨]، فتكون كالسفينة المرتعة في البحر تضربها الأمواج تكفَّأ بأهلها، أو كالقنديل المعلّق بالعرش ترجّه الأرواح، فتُميد الناس على ظهرها، فتَذْهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطينُ هاربةً حتى تأتي الأقطار، فتَلقَّاها الملائكة، فتضرب وجوهها، فترجع، ويولي الناس مدبرين، ينادي بعضهم بعضًا، وهو الذي يقول الله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾»[1]. (ز)

٦٨٠١٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق الأجلح - قال: إذا كان يومُ القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشقَّقتْ بأهلها، فتكون الملائكة على حافاتها، حتى يأمرهم الربّ، فينزلون فيحيطون بالأرض، ومَن بها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفّوا صفًّا دون صف، ثم ينزل الملَك الأعلى على مجنبته اليسري جهنم، فإذا رآها أهلُ الأرض هربوا، فلا يأتون قُطرًا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف مِن الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: (يوم التنادِّ)، يعني: بتشديد الدال، ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٢ - ٢٣]، وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وقوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ﴾ [الحاقة: ١٦ - ١٧] يعني: ما تشقّق فيها، فبينما هم كذلك إذ سمعوا الصوت، فأقبلوا إلى الحساب[2]. (٣٨/١٣)

٦٨٠١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾، قال: ينادي أهلُ

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٨٤ (١٠)، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦ (٦٠٩) كلاهما مطولاً، وابن جرير ١٦/ ٤٤٧ - ٤٤٩، ١٨/ ١٣٢ - ١٣٣، ٢٠/ ٣١٧ - ٣١٨ واللفظ له، من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به. وتقدم مطولاً في تفسير أول سورة الحج.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جهالة رجلين، الراوي عن محمد بن كعب، والراوي عن أبي هريرة، وفيه إسماعيل بن رافع المدني القاص، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ».

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٥٤ - زوائد نعيم)، وابن جرير ٢٠/ ٣١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

الجنة أهلَ النار: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]. قال: وينادي أهلُ النار أهلَ الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠][1]. (١٣/ ٣٨)

٦٨٠٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾، قال: يُنادَى كلُّ قوم بأعمالهم، فينادي أهلُ النار أهلَ الجنة، وأهلُ الجنة أهلَ النار[2]. (١٣/ ٣٩)

٦٨٠٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم حذّرهم المؤمنُ عذابَ الآخرة، فقال: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يعني: يوم ينادي أهلُ الجنة أهلَ النَّارِ: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، وينادي أصحابُ النارِ أصحابَ الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠][3]. (ز)

٦٨٠٢٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾، قال: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة[4]. (١٣/ ٣٩)

٦٨٠٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾، قال: يوم القيامة، ينادي أهلُ الجنة أهل النار[5]. (ز)

٦٨٠٢٤ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾، قال: يوم ينادون أهل الجنة وأهل النار[6][٥٦٨٥]. (ز)

[٥٦٨٥] اختُلف في التَّنادِ المشار إليه على أقوال: **الأول**: أنه نداء أهل الجنة أهل النار: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، ونداء أهل النار لهم: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. **الثاني**: أنه التنادي الذي يكون عند نفخة الفزع ينادي الناسُ بعضهم بعضًا. **الثالث**: أنه إذا سمع الناسُ زفيرَ جهنم وشهيقها نَدُّوا فِرارًا منها في الأرض، فلا يتوجَّهونُ قُطرًا من أقطار الأرض إلا رأوْا ملائكة، فيرجعون من حيث جاءوا. **الرابع**: أنه النداء الذي يتضمنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]. ذكره **ابنُ عطية** (٧/ ٤٤٠)، و**ابنُ كثير** (١٢/ ١٩٠).

وذكر **ابنُ كثير** أنَّ البغوي اختار أن يوم التناد سُمّي بذلك لمجموع ما في هذه الأقوال، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٦ ـ ٣١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٧.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٠.

﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾

٦٨٠٢٥ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾: فارِّين غير معجزين[١]. (ز)

٦٨٠٢٦ ـ عن عبد الجبار بن عبيد الله بن سلمان ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ـ قال: قول المؤمن حين يقول لقومه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾، قال: يُرسَل عليهم مِن الله أمرٌ، فيولُّون مدبرين، ثم تستجيب لهم أعينُهم بالدّمع، فيبكون حتى ينفد الدّمع، ثم تستجيب لهم أعينُهم بالدم، فيبْكون دمًا حتى ينفد الدم، ثم تستجيب لهم أعينهم بالقيح، فيبكون حتى ينفد القيح، وتعود أبصارهم كالحدق بالطين[٢]. (ز)

٦٨٠٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾، قال: مُدبرين إلى النار[٣]. (١٣/٣٩)

٦٨٠٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾: أي: مُنطَلَقًا بكم إلى النار[٤]. (ز)

٦٨٠٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾، قال: فارِّين غير معجزين[٥]. (١٣/٤٠)

== وعلَّق عليه بقوله: «وهو قول حسن جيد».

وساق ابنُ عطية الأقوال، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المراد: التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة ولها أجوبة بنداء، وهي كثيرة، منها ما ذكرناه، ومنها: يا أهل النار خلود لا موت، يا أهل الجنة خلود لا موت، ومنها: نداء أهل الغدرات، والنداء ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ١٠]، والنداء ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [غافر: ١٦]، إلى غير ذلك».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٣٢١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٣٣ ـ.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥٠٩، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٢٣ ـ ٢٢٤ (٢١٢) ـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣/٢٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٢٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٨٠٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾، يعني: بعد الحساب إلى النار ذاهبين، كقوله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ [الصافات: ٩٠]، يعني: ذاهبين إلى عيدهم[(١)] [٥٦٨٦]. (ز)

﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

٦٨٠٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾: أي: مِن ناصر[(٢)]. (١٣/ ٣٩)

٦٨٠٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يعني: مِن مانع يمنعكم مِن الله ﷻ، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدى ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ يعني: مِن أحد يهديه إلى دين الله ﷻ[(٣)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

٦٨٠٣٣ ـ قال **وَهْب بن مُنَبِّه**: إنَّ فرعون موسى هو فرعون يوسف، عُمِّر إلى زمن موسى[(٤)] [٥٦٨٧]. (ز)

[٥٦٨٦] اختُلف في معنى قوله: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ على قولين: **أحدهما**: هربًا في الأرض مِن الفزع. **والثاني**: انصرافهم إلى النّار.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٢٠) القول الأول **استنادًا لموافقته ما جاء في الخبر عن النبي ﷺ**، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن رسول الله ﷺ ـ حديث أبي هريرة في تفسير آية: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ ـ، وإن كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيد من الحق، وبه قال جماعة من أهل التأويل».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٤١) أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ معناه على بعض الأقاويل في التنادي: «تفرّون هروبًا من الفزع، **وعلى بعضها**: تفرّون مدبرين إلى النار».

[٥٦٨٧] **علَّق ابنُ عطية** (٤/ ١٢ ـ ١٣) على هذا القول بقوله: «ومَن قال: إنَّ يوسف المبعوث ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٥.

٦٨٠٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾، قال: قبل موسى[١]. (ز)

٦٨٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وَعَظَهم ليتفكروا، فقال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ ولم يكن رآه المؤمنُ قطّ ﴿مِن قَبْلُ﴾ موسى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بيّنات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين[٢]. (ز)

٦٨٠٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قال: رؤيا يوسف[٣]. (١٣/ ٤٠)

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾

٦٨٠٣٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ من عبادة الله وحده لا شريك له[٤]. (ز)

٦٨٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ يعني: مما أخبركم من تصديق الرؤيا، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ يعني: مات ﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ عن الهدى، إضمار ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ يعني: مَن هو مشرك ﴿مُّرْتَابٌ﴾ يعني: شاكّ في الله ﷻ، لا يُوَحِّد الله تعالى[٥]. (ز)

== الذي أشار إليه موسى في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ هو غير يوسف الصّدِّيق. فليس يحتاج إلى نظر، ومَن قال: إنه يوسف الصديق. فيعارضه ما يظهر من قصة يوسف، وذلك أنَّه ملَكَ مصر بعد عزيزها، فكيف يستقيم أن يعيش عزيزُها إلى مدة موسى، فينفصل أنَّ العزيز ليس بفرعون الملك، إنما كان حاجبًا له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ١٤٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣.

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ﴾

٦٨٠٣٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ﴾، قال: بغير برهان[1]. (١٣/ ٤٠)

٦٨٠٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ يعني: بغير حجة ﴿أَتَىٰهُمۡۖ﴾ مِن الله[2]. (ز)

٦٨٠٤١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ﴾، قال: يهود[3]. (١٣/ ٤٠)

﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾

❁ قراءات:

٦٨٠٤٢ ـ عن هارون: أنَّ عبد الله بن مسعود قرأ: (عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[4]. (ز)

٦٨٠٤٣ ـ عن عاصم، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ مضاف، لا يُنوّن في ﴿قَلۡبِ﴾[5] [٥٦٨٨]. (١٣/ ٤١)

[٥٦٨٨] اختُلف في قراءة قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ﴾. وقرأ غيرهم: (قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ).
وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) أن الأولى بإضافة القلب إلى المتكبر، بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها؛ وأن قوله: ﴿جَبَّارٖ﴾ من نعت ﴿مُتَكَبِّرٖ﴾، وأن القراءة الثانية تحقق الأولى؛ لأن تقديم ﴿كُلِّ﴾ قبل «القلب»، وتأخيرها بعده، لا يغير المعنى، بل معنى ذلك في الحالتين واحد. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٣. وانظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٦، تفسير البغوي ٧/ ١٤٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٥٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا عمرو؛ وابن عامر فإنهما قرآ: ﴿قَلْبٍ﴾ بالتنوين بخلف عن الأخير. انظر: النشر ٢/ ٣٦٥، والإتحاف ص٤٨٥.

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ نزلتْ في المستهزئين من قريش، يقول: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ يعني: يختم الله ﷻ بالكفر ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يعني: قَتَّال، يعني: فرعون تكبَّر عن عبادة الله ﷻ، يعني: التوحيد. كقوله: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ [القصص: ١٩]، يعني: قتّالًا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٠٤٥ ـ عن ابن مسعود، قال: ما رآه المؤمنون حسنًا فهو حسنٌ عند الله، وما رآه المؤمنون سيِّئًا فهو سيِّئ عند الله. وكان **الأعمش** يتأول بعده: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[٢]. (١٣/ ٤٠)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾

٦٨٠٤٦ ـ عن **سعيد بن جُبير**، في قوله: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾، قال: أَوْقِدْ على الطِّين حتى يكون آجُرًّا[٣]. (١٣/ ٤١)

٦٨٠٤٧ ـ عن **إبراهيم النَّخْعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾، قال: بناه بالآجُرّ. قال: وكانوا يكرهون أن يبنوا بالآجُرّ، ويجعلوه في القبر[٤]. (ز)

== ورجَّح (٢٠/ ٣٢٤) القراءة الأولى **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «لأن التكبر فعل الفاعل بقلبه، كما أن القاتل إذا قتل قتيلاً وإن كان قتله بيده فإن الفعل مضاف إليه، وإنما القلب جارحة من جوارح المتكبر، وإن كان بها التكبر، فإن الفعل إلى فاعله مضاف، نظير الذي قلنا في القتل». ثم قال: «وذلك وإن كان كما قلنا فإن الأخرى غير مدفوعة؛ لأن العرب لا تمنع أن تقول: بطشت يد فلان، ورأت عيناه كذا، وفهم قلبه. فتضيف الأفعال إلى الجوارح، وإن كانت في الحقيقة لأصحابها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. والآجر: طبيخ الطين. لسان العرب (أجر).
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٣، وابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٦٦ (٢٩٢) ـ.

٦٨٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾، قال: كان أولَ مَن بنى بهذا الآجُرّ وطبخه[1]. (٤١/١٣)

٦٨٠٤٩ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾، يعني: قَصْرًا[2]. (ز)

٦٨٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾، يعني: قصرًا مَشِيدًا مِن آجُرٍّ[3] [٥٦٨٩]. (ز)

﴿لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾

❁ قراءات:

٦٨٠٥١ - قرأ حُميد الأعرج: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ بنصب العين[4] [٥٦٩٠]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[5]. (ز)

٦٨٠٥٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق السُّدّيّ - في قوله: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾،

[٥٦٨٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤٣) أنه روي: أن هامان لم يكن من القِبط. وأنه قيل: إنه كان منهم.

[٥٦٩٠] اختُلف في قراءة قوله: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾؛ فقرأ قوم بضم العين، وقرأ غيرهم بنصبها.
وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٦) أن الأولى ردًّا على قوله: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾، وعطفًا به عليه، وأن الثانية جاءت نصبًا جوابًا لـ«لعل».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٤٤٣).
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٧) الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والقراءة التي لا أستجيزُ غيرَها الرفعُ في ذلك؛ لإجماع الحُجَّة مِن القُرَّاء عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٤ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣.
(٤) علقه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٦. وانظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٥، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٨.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَطَّلِعُ﴾ برفع العين. انظر: النشر ٢/ ٣٦٥، والإتحاف ص٤٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٦.

قال: طُرُق السماوات[١]. (٤١/١٣)

٦٨٠٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ قال: الأبواب، ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي: أبواب السماوات[٢]. (٤١/١٣)

٦٨٠٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: طرق السموات[٣]. (ز)

٦٨٠٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: أبواب السموات السبع، يعني: باب كل سماء إلى السابعة، ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ ثم قال فرعون لهامان: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ يعني: إني لأحسب موسى ﴿كَٰذِبٗاۚ﴾ فيما يقول: إنَّ في السماء إلهًا[٤][٥٦٩١]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾

❁ قراءات:

٦٨٠٥٧ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ برفع الصاد[٥][٥٦٩٢]. (٤٢/١٣)

[٥٦٩١] اختُلف في معنى أسباب السموات على أقوال: **الأول**: أنه طرقها. **الثاني**: أبوابها. **الثالث**: أنه عني به: منزل السماء.

وذهب **ابنُ جرير** (٣٢٦/٢٠) إلى الجمع بين الأقوال مستندًا إلى اللغة، والعموم، فقال ـ بعد أن بيّن أن السبب: هو كلّ ما تُسُبّب به إلى الوصول إلى ما يُطلب، من حبل وسُلّم وطريق، وغير ذلك ـ: «أولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: معناه: لعلي أبلغ مِن أسباب السموات أسبابًا أَتَسَبَّب بها إلى رؤية إله موسى؛ طرقًا كانت تلك الأسباب منها، أو أبوابًا، أو منازل، أو غير ذلك».

وساق **ابنُ عطية** (٤٤٣/٧) الأقوال، ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وقيل: عنى: لعله يجد مع قربه من السماء سببًا يتعلق به».

[٥٦٩٢] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾؛ فقرأ قوم بضم الصاد، وقرأ غيرهم بفتحها. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٣/٣ ـ ٧١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

❁ تفسير الآية:

٦٨٠٥٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ صدّه اللهُ عن سبيل الهدى[١]. (ز)

٦٨٠٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾، قال: فعل ذلك به، وزُيِّن له سوء عمله[٢]. (١٣/ ٤١)

٦٨٠٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يقول: وهكذا ﴿زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ أن يطّلع إلى إله موسى، قال: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ يقول: وصَدّ فرعونُ الناسَ حين قال لهم: ما أريكم إلا ما أرى، فصدّهم عن الهدى[٣]. (ز)

﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧﴾

٦٨٠٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾، قال: خسران[٤]. (١٣/ ٤١)

= وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨) أن الأولى على وجه ما لم يُسم فاعله، وأن الثانية بمعنى: وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتعث بها موسى استكبارًا.

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤٤) أن القراءة بضم الصاد وفتح الدال المشددة عطفًا على ﴿زُيِّنَ﴾ وحملاً عليه.

وبنحوهما قال ابنُ القيم (٢/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩).

وذكر ابنُ القيم أن «صَدّ» بالفتح تحتمل: أعرض؛ فيكون لازمًا، وتحتمل أن يكون: صد غيره؛ فيكون متعدّيًا.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٨) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وعلَّق ابنُ القيم (٢/ ٤٠٩) على القراءتين بقوله: «والقراءتان كالآيتين، لا يتناقضان».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَصَدَّ﴾ بفتح الصاد. انظر: النشر ٢/ ٣٦٥، والإتحاف ص٤٨٦.

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٨٠٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي تَبَابٍ﴾، قال: في خسارة[١]. (١٣/ ٤١)

٦٨٠٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: أي: في ضلال، وخسار[٢]. (١٣/ ٤١)

٦٨٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، يقول: وما قول فرعون إنه يَطَّلع إلى إله موسى إلا في خسار[٣]. (ز)

٦٨٠٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، قال: التَّباب والضلال واحد[٤][٥٦٩٣]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾

٦٨٠٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نصح المؤمنُ لقومه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾، يعني: طريق الهدى[٥][٥٦٩٤]. (ز)

﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾

٦٨٠٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾، قال: استقرَّتِ الجنةُ بأهلها، والنارُ بأهلها[٦]. (١٣/ ٤٢)

[٥٦٩٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤٤) أنَّ التباب: الخسران، ومنه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، ثم قال: «وبه فسّر مجاهد، وقتادة. وتبُّ فرعون ظاهر؛ لأنه خسِر مالَه في الصرح وغيره، وخسر مُلكَه، وخسر نفسه، وخلد في جهنم».

[٥٦٩٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤٤) أن قوله: ﴿أَتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾ يقوّي أن المتكلم موسى عليه السلام، ثم قال: «وإن كان الآخر يحتمل أن يقول ذلك، أي: اتبعوني في اتباعي موسى عليه السلام».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣ ـ ٧١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٨٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾ قليل، ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ يقول: تُمتَّعون في الدنيا قليلًا، ثم استقرت الدارُ الآخرةُ بأهل الجنة وأهل النار. يعني بالقرار: لا زوال عنها[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٠٦٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الحياةَ الدنيا متاعٌ، وليس مِن متاعها شيءٌ أفضل مِن المرأة الصالحة؛ التي إذا نظرتَ إليها سرَّتك، وإذا غِبتَ عنها حفظتك في نفسها ومالها**»[٢]. (١٣/ ٤٢)

٦٨٠٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الدنيا جُمُعة مِن جُمَع الآخرة، سبعة آلاف سنة[٣]. (١٣/ ٤٢)

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾

٦٨٠٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشرك ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[٤]. (١٣/ ٤٢)

٦٨٠٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾، قال: مَن عمِل شركًا[٥]. (ز)

٦٨٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمستقرّ الفريقين جميعًا، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ يعني: الشرك ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ فجزاء الشرك النار، وهما عظيمان، كقوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦][٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٤.

(٢) أخرجه أبوداود الطيالسي ٤/ ٨٦ (٢٤٤٤)، وابن جرير ٦/ ٦٩٣، من طريق أبي معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه أبومعشر، وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٠٠): «ضعيف». وقد صحّحه الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٥٣ (١٨٣٨) بشواهده ومتابعاته.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٤٩.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾

قراءات:

٦٨٠٧٤ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ بنصب الياء[١]. (٤٢/١٣)

تفسير الآية:

٦٨٠٧٥ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق جعفر ـ في هذه الآية، قال: لا يحاسب الربّ[٢]. (ز)

٦٨٠٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أي: خيرًا ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا، واللهِ، ما هنالك مِكيال ولا ميزان[٣]. (٤٢/١٣)

٦٨٠٧٧ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعني: بغير متابعة، ولا مَنٍّ عليهم فيما يُعطَوْن[٤]. (ز)

٦٨٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول: بلا تَبعة في الجنة فيما يُعطَون فيها من الخير[٥]. (ز)

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾

٦٨٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وحفص عن عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُدْخَلُونَ﴾ مبنيًّا للمفعول. انظر: الإتحاف ص٤٨٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٤ ـ.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ١٤٩.

أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾، قال: إلى الإيمان بالله[١]. (١٣/٤٣)

٦٨٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ مِن النار، إضمار، يعني: التوحيد، ﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ يعني: إلى الشِّرْك[٢]. (ز)

٦٨٠٨١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾: هذا مؤمن آل فرعون، يدعونه إلى دينهم، والإقامة معهم[٣]. (ز)

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾

٦٨٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بأنَّ له شريكًا، ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ في نِقمته مِن أهل الشرك، ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ لذنوب أهل التوحيد[٤]. (ز)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٦٨٠٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الوَثَن ليس بشيء[٥]. (١٣/٤٣)

٦٨٠٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: لا يضُرُّ، ولا ينفع[٦]. (١٣/٤٣)

٦٨٠٨٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ ليست له دعوة مستجابة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٧.

٦٨٠٨٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يقول: هذا الصنم لا يستجيب لأحد في الدنيا، ﴿وَلَا فِى ٱلْآخِرَةِ﴾[1] [٥٦٩٥]. (ز)

٦٨٠٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم زهّدهم في عبادة الآلهة، فقال: ﴿لَا جَرَمَ﴾ يعني: حقًّا ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ مِن عبادة الآلهة ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ﴾ مستجابة ـ إضمار ـ تنفعكم؛ ليس بشيء ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْآخِرَةِ﴾[2]. (ز)

﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾

٦٨٠٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ﴾ يعني: مرجعنا بعد الموت ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ في الآخرة[3]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾

٦٨٠٨٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي العُبَيْدين ـ قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ السّفّاكين للدماء بغير حقّها[4]. (١٣/ ٤٣)

٦٨٠٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، يعني: المشركين[5]. (ز)

٦٨٠٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ السّفّاكين للدماء بغير حقّها ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[6]. (١٣/ ٤٣)

[٥٦٩٥] ساق **ابنُ كثير** (١٢/ ١٩٣) هذا القول، ثم **علّق** بقوله: «وهذا **كقوله تعالى**: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥ ـ ٦]، ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٧.

(٦) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٤، ومن طريق ابن جريج، والقاسم ابن أبي بزة أيضًا ٢٠/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد.

٦٨٠٩٢ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ الجبّارين المتكبِّرين[(١)]. (ز)

٦٨٠٩٣ ـ عن محمد بن سيرين، قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، قال جميعُ أصحابِنا: إنَّ المشركين هم أصحاب النار[(٢)]. (١٣/ ٤٣)

٦٨٠٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، قال: المشركين[(٣)]. (١٣/ ٤٣)

٦٨٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ يومئذٍ[(٤)]. (ز)

٦٨٠٩٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، قال: سمّاهم الله: مسرفين؛ فرعون ومَن معه[(٥)] [٥٦٩٦]. (ز)

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾

٦٨٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فرَدُّوا عليه نصيحته، فقال المؤمن: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾

[٥٦٩٦] اختُلف في المسرفين على قولين: **الأول**: أنهم سفّاكو الدماء بغير حق. **الثاني**: المشركون.

وجمع **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٣٣) بين القولين **مستندًا إلى أقوال السلف، والسياق**، فقال: «﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ يقول: وإنَّ المشركين بالله المتعدّين حدوده، القتلة النفوس التي حرم الله قتلها، هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا إلى الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلافٍ منهم في معنى المسرفين في هذا الموضع». ثم قال (٢٠/ ٣٣٥): «وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اخترنا؛ لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه إنما قصد به فرعون؛ لكفره، وما كان هم به من قتل موسى، وكان فرعون عاليًا عاتيًا في كفره، سفّاكًا للدماء التي كان مُحرّمًا عليه سفكها، وكل ذلك من الإسراف».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٤.

إذا نزل بكم العذاب ﴿مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ﴾ من النصيحة[١]. (ز)

٦٨٠٩٨ ـ عن ابن وهب، قال: قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** في قوله: ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ﴾، فقلتُ له: أذلك في الآخرة؟ قال: نعم[٢]. (ز)

﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤﴾

٦٨٠٩٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾، قال: أَجْعَلُ أمري إلى الله[٣]. (ز)

٦٨١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأوعدوه، فقال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[٤]. (ز)

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾

٦٨١٠١ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾: كان قِبطيًّا مِن قوم فرعون، فنجا مع موسى وبني إسرائيل حين نَجوا[٥]. (١٣/ ٤٣)

٦٨١٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾، قال: وكان قِبطيًّا مِن قوم فرعون، فنجا مع موسى. قال: وذُكر لنا: أنَّه بين يدي موسى يومئذ يسيرُ ويقول: أين أُمِرتَ، يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. فيقول له المؤمن: وهل أمامي إلا البحر؟! فيقول موسى: لا، واللهِ، ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبتُ. ثم يسير ساعة، ويقول: أين أُمِرْتَ، يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. فيقول: وهل أمامي إلا البحر؟! فيقول: لا، واللهِ، ما كذبتُ، ولا كُذِّبتُ. حتى أتى على البحرِ، فضربه بعصاه، فانفلق اثني عشر طريقًا، لكل سِبط طريق[٦]. (ز)

٦٨١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فهرب المؤمنُ إلى الجبلِ، فطلبه رجلان، فلم يقدِرا عليه، فذلك قوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾، يعني: ما أرادوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٦.

به مِن الشرِّ[(١)] [٥٦٩٧]. (ز)

﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾

٦٨١٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: قوم فرعون[(٢)]. (ز)

٦٨١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾ يقول: ووجَب بآل القِبط، وكان فرعون قِبطيًّا مثلهم ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ شدة العذاب، يعني: الغرق[(٣)]. (ز)

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾

٦٨١٠٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أحدكم إذا مات عُرض عليه مَقعده مِن الغَداة والعشيّ، إن كان مِن أهل الجنة فمِن أهل الجنة، وإن كان مِن أهل النار فمِن أهل النار، يُقال: هذا مَقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**». ثم قرأ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[(٤)]. (١٣/٤٦)

٦٨١٠٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ ذكر في حديثٍ ليلة أُسري به: «**أنه أتى على سَابِلَة[(٥)] آلِ فرعون، حيث يُنطلَق بهم إلى النار يُعرَضون عليها غُدوًّا وعشيًّا؛ فإذا رأوها قالوا: ربَّنا، لا تقومنّ الساعة. لِما يرون من عذاب الله**»[(٦)]. (ز)

[٥٦٩٧] **ذكر ابنُ عطية** (٧/٤٤٦) أن الضمير في قوله: ﴿فَوَقَىٰهُ﴾ **يحتمل** أن يعود على موسى، **ويحتمل** أن يعود على مؤمن آل فرعون.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٣٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٥.

(٤) أخرجه البخاري ٢/٩٩ ـ ١٠٠ (١٣٧٩)، ٤/١١٧ (٣٢٤٠)، ٨/١٠٧ (٦٥١٥)، ومسلم ٤/٢١٩٩ (٢٨٦٦)، كلاهما دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بذكر الآية.

(٥) السابلة: الطَّرِيق المسلوك. المعجم الوسيط (سبل).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٠٥ ـ ١٠٨ مطولاً، وفي تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٣٦ مختصرًا، من طريق حماد، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبو هارون العبدي، وهو عمارة بن جوين، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٨٤٠): «متروك، ومنهم مَن كذّبه».

٦٨١٠٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأعمش ـ قال: أرواح الشهداء في أجواف طير خُضر، تسْرح بهم في الجنة حيث شاءوا، وإن أرواح وِلدان المؤمنين في أجواف عصافير، تسْرح في الجنة حيث شاءت، وإنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طير سُود، تغدو على جهنَّم وتروح، فذلك عرْضها[(١)]. (١٣/ ٤٤)

٦٨١٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق هُزيل بن شُرحْبِيل ـ قال: إنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طير سُود، تُعرَض على النار كلَّ يوم مرتين، يُقال: يا آل فرعون، هذه داركم[(٢)]. (ز)

٦٨١١٠ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ميمون بن أبي ميسرة ـ: أنَّه كان له صرختان في كل يوم غُدوة وعشيّةً، كان يقول أول النهار: ذهب الليلُ وجاء النهار، وعُرِض آلُ فرعون على النار. فلا يسمع أحدٌ صوتَه إلا استعاذ بالله من النار، وإذا كان العشيُّ قال: ذهب النهارُ وجاء الليل، وعُرض آل فرعون على النار. فلا يسمع أحدٌ صوتَه إلا استعاذ بالله من النار[(٣)]. (١٣/ ٤٥)

٦٨١١١ ـ عن **الهُزَيْل بن شُرَحْبِيل** ـ من طريق أبي قيس الأودي ـ قال: إنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طير سُود، تغدو وتروح على النار، فذلك عرْضها، وأرواح الشهداء في أجواف طير خُضر، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحِنث، عصافير الجنة ترعى وتسْرح[(٤)]. (١٣/ ٤٤)

٦٨١١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، قال: ما كانت الدنيا تُعْرَضُ أرواحُهم[(٥)]. (١٣/ ٤٥)

٦٨١١٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**، أنَّه سُئِل عن أرواح الشهداء. قال: تُجعَل أرواحهم في أجواف طير خُضر، تسرح في الجنة، وتأوي بالليل إلى قناديل مِن ذهب

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٢١ (١٨٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٣، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، وهناد (٣٦٦)، وابن جرير ٢٠/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

معلّقة بالعرش، فتأوي فيها. قيل: فأرواح الكفار؟ قال: تؤخذ أرواحهم، فتُجعَل في أجواف طير سُود، تغدو وتروح على النار. ثم قرأ هذه الآية: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[1]. (١٣/ ٤٤)

٦٨١١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٨١١٥ ـ ومحمد بن كعب القُرَظي: أنَّ هذه الآية: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ تدُلُّ على عذاب القبر؛ لأن الله تعالى ميَّز عذاب الآخرة فقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[2]. (ز)

٦٨١١٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق سليمان بن حميد ـ يقول: ليس في الآخرة ليلٌ ولا نصف نهار، وإنما هو بُكرة وعشيّ، وذلك في القرآن في آل فرعون: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، وكذلك قال لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢][3] [٥٦٩٨]. (ز)

٦٨١١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، قال: صباحًا ومساء، يُقال لهم: آلَ فرعونَ، هذه منازلكم، فانظروا إليها. توبيخًا، ونِقمة، وصَغارًا[4]. (١٣/ ٤٥)

٦٨١١٨ ـ قال قتادة بن دعامة =

٦٨١١٩ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ تُعرض رُوح كلِّ كافر على النار بُكرةً وعشيًّا ما دامت الدنيا[5]. (ز)

٦٨١٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، بلغني: أنَّ أرواح قوم فرعون في أجواف طير سُود، تُعرَض على النار غُدُوًّا وعَشِيًّا، حتى تقوم الساعة[6]. (ز)

[٥٦٩٨] علَّق ابنُ عطية (٧/ ٤٤٧) على قول القرظي بأنه: «أراد: أنهم يُعرضون في الآخرة على النار على تقدير ما بين الغدو والعشي؛ إذ لا غدو ولا عشي في الآخرة، وإنما ذلك على التقدير بأيام الدنيا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) تفسير البغوي ٧/ ١٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٨.

٦٨١٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾ وذلك أنَّ أرواح آل فرعون ورُوحَ كل كافر تُعرَض على منازلها كل يوم مرتين؛ غُدوًّا وعشيًّا، ما دامت الدنيا. ثم أخبر بمستقرّهم في الآخرة، فقال: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة، يقال: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ يعني: أشد عذاب المشركين[(١)]. (ز)

٦٨١٢٢ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق حماد بن محمد الفزاري البلخي ـ: أنَّه سأله رجلٌ: يا أبا عمرو، إنَّا نرى طيرًا سودًا تخرج مِن البحر فَوْجًا فَوْجًا، لا يعلم عددُها إلا الله، فإذا كان العشيّ عاد مثلها بِيضًا. قال: وفطِنتم لذلك؟ قالوا: نَعم. قال: تلك في حواصلها أرواحُ آل فرعون، يُعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا، فترجع وُكُورَها وقد احترقت رِياشُها وصارت سوداء، فيَنبُت عليها ريش أبيض، وتتناثر السُّود، ثم تُعرض على النار، ثم ترجع إلى وُكورها، فذلك دأبهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قال الله: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾. قال: وكانوا يقولون: إنهم ستمائة ألف مقاتل[(٢)] [٥٦٩٩]. (١٣/ ٤٥)

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾

❁ قراءات:

٦٨١٢٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ

[٥٦٩٩] اختُلف في المراد بقوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾ على قولين: **الأول**: تُجعل أرواحهم في قبورهم في أجواف طير سُود، وتُعرض على النار كل يوم مرتين إلى أن تقوم الساعة. **الثاني**: يُعرضون في قبورهم على منازلهم في النار تعذيبًا لهم غُدوًّا وعشيًّا. ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٣٩) عدم القطع بأحدهما مع إمكان جوازهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنَّ آل فرعون يُعرَضون على النار غُدوًّا وعشيًّا. وجائز أن يكون ذلك العرْض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهُزَيْل بن شُرَحْبيل ومَن قال مثل قوله، وأن يكون كما قال قتادة، ولا خبر يوجب الحُجَّة بأن ذلك المعني به؛ فلا قول في ذلك إلا ما دل عليه ظاهر القرآن، وهم أنهم يعرضون على النار غُدوًّا وعشيًّا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مَن عاش بعد الموت ص٤٨، وابن جرير ٢٠/ ٣٣٨ بنحوه، والثعلبي ٨/ ٢٧٨.

أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ قراءة مقطوعة الألف[(١)] [٥٧٠٠]. (٤٦/١٣)

❁ تفسير الآية:

٦٨١٢٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ يريد: ألوان العذاب غير الذي كانوا يُعذّبون به مُنذُ أُغرِقوا[(٢)] [٥٧٠١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨١٢٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**ما أحسن محسن، مسلم أو كافر، إلا أثابه الله**». قلنا: يا رسول الله، ما إثابة الكافر؟ قال: «**المال، والولد، والصِّحة، وأشباه ذلك**». قلنا: وما إثابته في الآخرة؟ قال: «**عذابًا دون العذاب**». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ قراءة مقطوعة الألف[(٣)]. (٤٦/١٣)

[٥٧٠٠] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ بقطع الألف، **وقرأ غيرهم**: ﴿ادْخُلُواْ﴾ بوصلها.

وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٤٠) أنَّ الأولى بمعنى: الأمر بإدخالهم النار، وأن الآل ـ على هذه القراءة ـ نُصب بوقوع ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ عليه. وأن الآل على القراءة الثانية نُصب بالنداء؛ لأن معنى الكلام: ادخلوا ـ يا آل فرعون ـ أشد العذاب.

ثم رجَّح (٢٠/ ٣٤١) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

[٥٧٠١] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٤٧) أن قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ **يحتمل** أن يكون «يَوْمَ» عطفًا على «عَشِيًّا»، والعامل فيه ﴿يُعْرَضُونَ﴾. **ويحتمل** أن يكون كلامًا مقطوعًا والعامل في «يَوْمَ» ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾، ثم قال: «والتقدير: على كل قول: يقال أدخلوا».

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٤٠٩) أن الصحيح في لفظة «الآل»: أنهم الأتباع.

---

(١) سيأتي لفظه بتمامه مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآية.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر، وأبا بكر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿ادْخُلُواْ﴾ بوصل الهمزة، وضم الخاء. انظر: النشر ٢/ ٣٦٥، والإتحاف ص٤٨٦.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٥١.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٨ (٣٠٠١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «عتبة بن =

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾﴾

٦٨١٢٦ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني: أنَّ **أبا هُريرة** قال: إذا أذِن اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ نادى منادٍ في أصلِ الجحيم سمع صوتَه أعلاهم وأسفلُهم وأقصاهم بصوتٍ له جهير، فيقول: يا أهل النار، اجتمعوا. قال: فيجتمعون أجمعين في أصل الجحيم، معهم الزبانية، فيتنادون بينهم ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في الدنيا؛ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾؟ قال: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]. قال: فلَعن عند ذلك الضعفاء للذين استكبرو، ولعن الذين استكبرو للذين استُضعفوا، ولعنوا قرناءَهم من الشياطين[(١)]. (ز)

٦٨١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن خصومتهم في النار، فقال: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ يعني: يتخاصمون؛ ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ عن الإيمان، وهم القادة: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في دينكم؛ ﴿فَهَلْ أَنتُم﴾ يا معشر القادة ﴿مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ باتِّباعنا إيَّاكم؟[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾

٦٨١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ وهم القادة للضعفاء: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ﴾ يعني: قضى ﴿بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ قد أنزلنا منازلنا في النار، وأنزلكم منازلكم فيها[(٣)]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾

٦٨١٢٩ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني: أنَّ **أبا هُريرة** قال: قال بعضهم لبعض: هلمُّوا! فلنطلب إلى الخزنة، فلعلَّهم يشفعون لنا عند ربهم، فيخفّف عنّا يوم العذاب.

= يقظان واهٍ». وقال البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٤٤٤ (٢٧٧): «في إسناده مَن لا يُحتجّ به». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٣٢: «سنده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٤١ (٦٧٠١): «منكر بمرة».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٦.

قال: فنادَوا بأجمعهم الخَزنة: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾. قال: وهم على ذلك يُعذَّبون. قال: وبين مراجعة الخَزنة إيَّاهم مقدار سبعين عامًا، ثم تُراجعهم فيقولون: ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[1]. (ز)

٦٨١٣٠ ـ عن سليمان التيمي، قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ إن أهل النار يدْعون خَزنة النار، فلا يجيبونهم مقدار أربعين سنة[2]. (ز)

٦٨١٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ﴾ فلمَّا ذاق أهلُ النار شدةَ العذاب قالوا ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ﴾ يعني: سَلُوا لنا ربَّكم العذاب ﴿يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ يخفِّف عنا يومًا مِن أيام الدنيا ـ إضمار ـ من العذاب[3]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٥٠﴾

٦٨١٣٢ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني أن **أبا هُريرة** قال: ... ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ﴾ بأجمعهم: ﴿بَلَىٰۚ﴾ قالت الخزنة: ﴿ادعوا وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[4]. (ز)

٦٨١٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّت عليهم الخزنة، فقالوا: ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُمۡ﴾ يعني: رسل منكم ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾ يعني: بالبيان؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰۚ﴾ قد جاءتنا الرسل. ﴿قَالُواْ﴾ قالت لهم الخزنة: ﴿فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[5] [٥٧٠٢]. (ز)

[٥٧٠٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٤٨) أن **فرقة** قالت: إن قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ هو من قول الخزنة. وأن **فرقة أخرى** قالت: هو من قول الله تعالى إخبارًا منه لمحمد ﷺ.

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٧ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٦.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٦٨١٣٤ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن ردَّ عن عِرض أخيه ردَّ الله عن وجهه نار جهنم**». ثم تلا: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[(١)]. (٤٧/١٣)

٦٨١٣٥ ـ وعن أبي هريرة، مثله[(٢)]. (٤٧/١٣)

٦٨١٣٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالغَلبة والقهْر[(٣)]. (ز)

٦٨١٣٧ ـ عن **أبي العالية الرِّياحيّ**، في قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ الآية، قال: ذلك في الحُجَّة، يُفلِج الله حُجّتَهم في الدنيا[(٤)]. (٤٧/١٣)

٦٨١٣٨ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالحُجّة[(٥)]. (ز)

٦٨١٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: لم يبعث اللهُ رسولًا إلى قوم فيقتلونه، أو قومًا مِن المؤمنين يدعون إلى الحق فيُقتلون، فيذهب ذلك القَرْن، حتى يبعث الله إليهم مَن ينصرهم، فيطلب بدمائهم مِمَّن فَعل ذلك بهم في الدنيا. قال: فكانت الأنبياء يُقتلون في الدنيا، وهم منصورون فيها[(٦)] [٥٧٠٣]. (٤٨/١٣)

[٥٧٠٣] ذكر **ابنُ عطية** (٤٤٨/٧ ـ ٤٤٩) أن بعض المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ خاصٌّ فيمَن أظهره الله على أمته كنوح وموسى ومحمد، وليس بعامٍّ؛ لأنَّا نجد من ==

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/١٠١ ـ ١٠٢ (٧٢٢٩، ٧٢٣٠)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء بنحوه.
إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فتُرك». وفيه شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣٠): «صدوق، كثير الإرسال والأوهام».
وأصله عند أحمد في المسند ٤٥/٥٢٤ (٢٧٥٣٦)، والترمذي ٣/٣٩١ بدون ذكر الآية.
قال الترمذي: «حديث حسن». وحسّنه الألباني بشواهده في غاية المرام (٤٣٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٧/١٥١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٧/١٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٤٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٨١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: بالنصر في الدنيا بالحُجّة التي معهم إلى العباد[1]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾

٦٨١٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، قال: هم الملائكة[2]. (٤٨/١٣)

٦٨١٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ مثله[3]. (٤٨/١٣)

٦٨١٤٣ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ في الآخرة بالعُذر[4]. (ز)

٦٨١٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿الْأَشْهَادُ﴾ من ملائكة الله، وأنبيائه، والمؤمنين[5]. (٤٨/١٣)

٦٨١٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، قال: يوم القيامة[6]. (ز)

== الأنبياء مَن قتله قومه؛ كيحيى، ولم يُنصر عليهم، وبيّن أنه على قول السُّدّيّ فالخبر عامٌّ على وجهه، وذلك أن نُصرة الرسل واقعة ولا بُدَّ، إما في حياة الرسول المنصور كنوح وموسى، وإما فيما يأتي من الزمان بعد موته.

ثم **علَّق** على قول السُّدّيّ بقوله: «ألا ترى إلى ما صنع الله ببني إسرائيل بعد قتلهم يحيى عليه السلام مِن تسليط بختنصر عليهم، حتى انتصر ليحيى عليه السلام، ونصْر المؤمنين داخل في نصر الرسل عليهم السلام، وأيضًا فقد جعل الله للمؤمنين الفضلاء ودًّا، ووهبهم نصرًا إذ ظُلموا، وحضّت الشريعة على نُصرتهم، ومنه قول النبي ﷺ: **«مَن ردَّ عن أخيه المسلم في عِرضه كان حقًّا على الله أن يرد عنه نار جهنم»**. وقوله ﷺ: **«مَن حمى مؤمنًا مِن منافق يغتابه بعث الله مَلكًا يحميه يوم القيامة»**.

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٣٤٥/٢٠).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٦/٣.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٣، وعبد الرزاق ١٨٢/٢ من طريق معمر، وأبو الشيخ (٣٤٢)، وابن جرير ٣٤٧/٢٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٨٢/٢.

(٤) تفسير البغوي ١٥١/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٠.

٦٨١٤٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه ـ قال: ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ أربعة: الملائكة الذين يُحصون أعمالنا، لنا وعلينا. وقرأ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]. والنبيُّون شهداء على أممهم. وقرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]. وأمة محمد ﷺ شهداء على الأمم. وقرأ: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. والأجساد والجلود. وقرأ: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١][(١)]. (٤٨/١٣)

٦٨١٤٧ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، قال: الملائكة[(٢)]. (٤٨/١٣)

٦٨١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾نصرهم في الآخرة ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ يعني: الحفظة من الملائكة، يشهدون للرسل بالبلاغ، ويشهدون على الكفار بتكذيبهم، والنصر للذين آمنوا: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أنجاهم مع الرسل مِن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة[(٣)][٥٧٠٤]. (ز)

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾

٦٨١٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ يعني: العذاب، ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ نار جهنم[(٤)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾﴾

٦٨١٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾ يعني: أعطيناه ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: التوراة، هدًى من الضلالة، ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ مِن بعد موسى ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

[٥٧٠٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٤٩) أن الأشهاد **يحتمل** أن يكون من الشهادة، **ويحتمل** أن يكون من المشاهدة بمعنى المصدر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٦٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٦ ـ ٧١٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧.

ٱلْكِتَٰبَ﴾[1]. (ز)

﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾﴾

٦٨١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: تفكُّرًا لأهل اللُّبّ والعقل[2]. (ز)

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨١٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، وذلك أنَّ الله - تبارك وتعالى - وَعَدَ النبيَّ ﷺ في آيتين مِن القرآن أن يُعَذِّب كفارَ مكة في الدنيا، فقالوا للنبي ﷺ: متى يكون هذا الذي تعِدنا؟ يقولون ذلك استهزاء وتكذيبًا بأنه غير كائن؛ فأنزل الله يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ في العذاب أنه نازل بهم القتل ببدر، وضرْب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا العذاب[3]. (ز)

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [٥٧٠٥]

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾

٦٨١٥٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ الصلوات الخمس[4]. (ز)

[٥٧٠٥] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٥٠) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون ذلك قَبل إعلام الله إيَّاه أنه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر؛ لأن آية هذه السورة مكية، وآية سورة الفتح مدنية متأخرة. **الثاني**: أن يكون الخطاب في هذه الآية له والمراد أمته، أي: أنه إذا أُمر هو بهذا فغيره أحرى بامتثاله.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ١٥٢.

٦٨١٥٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، قال: الصلوات المكتوبات[١]. (١٣/٤٩)

٦٨١٥٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، يعني: صلاة العصر، وصلاة الفجر[٢]. (ز)

٦٨١٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، قال: صلاة الفجر، والعصر[٣]. (١٣/٤٩)

٦٨١٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، يعني: وصَلِّ بأمر ربك بالغداة، يعني: صلاة الغداة، وصلاة العصر[٤][٥٧٠٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾

❁ نزول الآية:

٦٨١٥٨ ـ عن كعب الأحبار، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾، قال: هم اليهود، نزلت فيهم، فيما ينتظرونه مِن أمر الدَّجَّال[٥]. (١٣/٥٠)

٦٨١٥٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيّ، قال: إنَّ اليهود أتوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: إنَّ الدَّجَّال يكون مِنَّا في آخر الزمان، ويكون مِن أمره. فعظَّموا أمرَه، وقالوا: يصنع كذا، ويصنع كذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾، قال: لا يبلغ الذي

[٥٧٠٦] ذكر ابنُ جرير (٢٠/٣٤٨) أن الإبكار هو مِن طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، ثم ذكر قولاً آخر، وهو: أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، وخروج وقت الضحى.

ورجَّح الأولَ مستندًا إلى المعروف في لغة العرب، فقال: «والمعروف عند العرب القول الأول».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٧/١٥٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقول[١] [٥٧٠٧]. (١٣/٤٩)

٦٨١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾، وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: إنَّ صاحبنا يُبعَث في آخر الزمان وله سلطان ـ يَعنون: الدَّجَّال ـ، ماءُ البحر إلى ركبته، والسحاب فوق رأسه. فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨١٦١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِلَّا كِبۡرٞ﴾ ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من الكِبر والعظمة[٣]. (ز)

٦٨١٦٢ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحي، قال: ... ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾، قال: لا يبلغ الذي يقول[٤]. (١٣/٤٩)

٦٨١٦٣ ـ عن سعيد [بن جُبير] ـ من طريق قتادة ـ: إنما حملهم على التكذيب الكِبرُ الذي في قلوبهم[٥]. (١٣/٥١)

٦٨١٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾، قال: عَظَمَة قريش[٦]. (١٣/٥٠)

٦٨١٦٥ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ ما هم ببالغي مُقتَضى ذلك الكِبر؛ لأنَّ الله ﷻ مُذِلُّهم[٧]. (ز)

٦٨١٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ أي: لم يأتهم بذلك سلطان ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا

[٥٧٠٧] انتقد ابنُ كثير (١٢/٢٠١) هذا القول الذي قاله كعب، وأبو العالية بقوله: «وهو قول غريب، وفيه تعسُّف بعيد، وإن كان قد رواه أبي حاتم في كتابه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.
وقال: «بسند صحيح».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٧ ـ ٧١٨.
(٣) تفسير البغوي ٧/١٥٣.
(٤) تقدم بتمامه في نزول الآية.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٦) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٧/١٥٣.

هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ قال: الكِبر في صدورهم[١]. (١٣/٥٠)

٦٨١٦٧ ـ عن **عطاء الخُراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾، قال: عَظَمة لم يبلغوها[٢]. (ز)

٦٨١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يُمارُون في آيات الله؛ لأن الدَّجّال آيةٌ مِن آيات الله ﷻ ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْۙ﴾ يعني: بغير حجة أتتهم من الله ـ إضمار ـ بأنَّ الدَّجّال كما يقولون، يقول الله ﷻ: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ يقول: ما في قلوبهم إلا عَظَمة ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ إلى ذلك الكِبر، لقولهم: إن الدَّجّال يملك الأرض[٣]. (ز)

﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٥٦﴾

٦٨١٦٩ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي**، قال: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ﴾ أمَرَ نبيَّه ﷺ أن يتعوّذ من فتنة الدَّجّال[٤]. (١٣/٤٩)

٦٨١٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ﴾ يا محمد مِن فتنة الدَّجّال، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم، يعني: اليهود، ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ به[٥] [٥٧٠٨]. (ز)

﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾

نزول الآية:

٦٨١٧١ ـ عن عبدالملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ

[٥٧٠٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٥٠) أن الاستعاذة بالله التي أُمر بها النبي ﷺ عامة في كل أمره من كل مستعاذ منه، ونقل عن الثعلبي أنه قال: «هذه الاستعاذة هي من الدَّجّال وفتنته». ورجَّح العموم، فقال: «والأظهر ما قدّمناه من العموم في كل مُستعاذ منه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٤٩ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧ ـ ٧١٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.
وقال: «بسند صحيح».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧ ـ ٧١٨.

حَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: زعموا أنَّ اليهود قالوا: يكون مِنَّا مَلِك في آخر الزمان، البحرُ إلى ركبتيه، والسحابُ دون رأسه، يأخذ الطيرَ بين السماء والأرض، معه جبل خُبز ونهر. فنزلت: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[1]. (١٣/ ٥٠)

تفسير الآية:

٦٨١٧٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِي، قال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ الدَّجَّال[2]. (١٣/ ٤٩)

٦٨١٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ يعني بالناس في هذا الموضع: الدَّجَّال وحده. يقول: هما أعظم خلْقًا مِن خلْق الدَّجَّال، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: اليهود[3] [٥٧٠٩]. (ز)

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٦٨١٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ قال: ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ الكافر، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ المؤمن ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا

[٥٧٠٩] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٥١) أن قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ توبيخ لهؤلاء الكفرة المتكبّرين، كأنه قال: مخلوقات الله أكبر وأجل قدْرًا من خلق البشر، فما لأحد منهم أن يتكبّر على خالقه. ثم ساق **احتمالاً آخر**، فقال: «**ويحتمل** أن يكون الكلام في معنى البعث والإعادة، فأعلم أن الذي خلق السماوات والأرض قوي قادر على خلق الناس تارة أخرى». **وعلَّق** عليه بقوله: «والخَلْقُ ـ على هذا التأويل ـ مصدر مضاف إلى المفعول».

ونقل عن النقاش أنه قال: «المعنى: مما يخلق الناس؛ إذ هم في الحقيقة لا يخلقون شيئًا».

وعلَّق عليه بقوله: «فالخلق في قوله: ﴿مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ مضاف إلى الفاعل على هذا التأويل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨.

وقد حشد السيوطي ١٣/ ٥٢ ـ ٧٦ عقب تفسير الآية آثارًا كثيرة عن المسيح الدجال، وصفته، وخروجه، وفتنته.

﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ قال: هو في نعْتهم بعدُ[١]. (٥١/١٣)

٦٨١٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ضرب مَثل المؤمن ومَثل الكافر، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي﴾ في الفضل ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ يعني: الكافر ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ يعني: المؤمن، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓـُٔ﴾ يعني: وما يستوي في الفضل المؤمن المحسن، ولا الكافر المسيء[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٦٨١٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني: كائنة لا شكّ فيها، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: كفار مكة أكثرهم لا يصدِّقون بالبعث[٣]. (ز)

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٨١٧٧ - عن عطاء - من طريق ابن جُريج - قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ فقالوا: لو علمنا أيَّ ساعة هي؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦][٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

٦٨١٧٨ - عن النُّعمان بن بَشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاءُ هو العبادة**». ثم

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
وقراءة ﴿قَلِيلاً مَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ متواترة قرأ بها العشرة، سوى عاصم وحمزة والكسائي وخلف فقرؤوا بتاءين. ينظر: الإتحاف ص٤٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٨.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٤.

قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ قال: «**عن دعائي** ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾»[1]. (١٣/٦٦)

٦٨١٧٩ ـ عن النُّعمان بن بَشير، قال: وعظ النبيُّ ﷺ في خطبته، فقال: «**قال ربكم**: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، **هل تدرون ما عبادة الله؟**». قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هو إخلاص الله مما سواه**»[2]. (١٣/٦٧)

٦٨١٨٠ ـ عن البراء، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الدعاء هو العبادة**». وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾[3]. (١٣/٦٧)

٦٨١٨١ ـ عن **جرير بن عبد الله البجلي** ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾: اعبدوني[4]. (١٣/٦٧)

٦٨١٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾، قال: وحِّدوني أغفرْ لكم[5]. (١٣/٦٧)

٦٨١٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: أفضل العبادة الدعاء. وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾[6]. (١٣/٦٩)

٦٨١٨٤ ـ عن **أنس بن مالك**، في قوله: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾، قال: قال ربكم:

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٢٩٧ ـ ٢٩٨ (١٨٣٥٢)، ٣٠/٣٣٦ (١٨٣٨٦)، ٣٠/٣٤٠ (١٨٣٩١)، ٣٠/٣٨٠ (١٨٤٣٢)، ٣٠/٣٨٢ (١٨٤٣٦، ١٨٤٣٧)، وأبو داود ٢/٦٠٣ (١٤٧٩)، والترمذي ٥/٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٣٢٠٧)، ٥/٤٥٢ (٣٥٢٨)، ٦/٦ (٣٦٦٨)، وابن ماجه ٥/٥ (٣٨٢٨)، وابن حبان ٣/١٧٢ (٨٩٠)، والحاكم ١/٦٦٧ (١٨٠٢)، وعبد الرزاق ٣/١٤٧ (٢٦٨٥)، وابن جرير ٣/٢٢٨، ٢٠/٣٥٢ ـ ٣٥٤، والثعلبي ٨/ ٢٨٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١/٤٩: «أخرجه أصحاب السنن بسند جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢١٩ (١٣٢٩): «إسناده صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو يعلى في معجمه ص٢٦٢ (٣٢٨)، والخطيب في تاريخه ١٤/٢١٣، من طريق يحيى بن أيوب، قال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء به.

قال المناوي في فيض القدير ٣/ ٥٤٠: «قال النووي: أسانيده صحيحة».

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ١٧٤ ـ ٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٥٢، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه الحاكم ١/ ٤٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عبدي، إنَّك ما دعوتني ورجوتني فإني سأغفر لك على ما كان فيك، ولو لقيتني بقُراب الأرض خطايا لقيتك بقُرابها مغفرة، ولو أخطأت حتى تبلغ خطاياك عَنان السماء، ثم استغفرتني، غفرتُ لك ولا أبالي[1]. (١٣/ ٦٩)

٦٨١٨٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق الحسن ـ: أنه تلا هذه الآية: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فقال: ما أُعطي أحدٌ مِن الأُمَم ما أُعْطِيَت هذه الأمةُ إلا نبيّ، وكذلك الرجل المجتبى، يقال له: سَلْ تُعطه[2]. (١٣/ ٧٠)

٦٨١٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قال: اعملوا وأبشِروا؛ فإنَّه حقٌّ على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله[3]. (١٣/ ٧٠)

٦٨١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ﴾ لأهل اليمن: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4] [٥٧١٠]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٨١٨٨ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿عَنْ عِبَادَتِى﴾ عن دعائي[5]. (ز)

[٥٧١٠] قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فيه ثلاثة أقوال: **الأول**: وحدوني أغفر لكم. **الثاني**: اعبدوني استجب لكم. **الثالث**: سَلُوني أعطكم.

وبيّن ابنُ عطية (٧/ ٤٥٢) أن الاستجابة بمعنى إجابة الدعاء مقيّدة بالمشيئة، ثم ذكر أن **فرقة قالت**: معنى: ﴿أَسْتَجِبْ﴾: بالثواب والنصر.

ووجّه من قال: إن الدعاء هو العبادة **بالسياق والسُّنَّة**، فقال: «ويدل على هذا التأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾، ويُحتج له بحديث النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»».

وذكر ابنُ تيمية (٥/ ٤٤٧) أن الدعاء يتضمن دعاء العبادة، والمسألة، ثم رجَّح كونه دعاء عبادة **مستندًا إلى السياق**، قال: «وهو في العبادة أظهر؛ ولهذا أعقبه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ الآية. ويُفسر الدعاء بهذا وهذا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٢٧ (١٨٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٢٧ (١٨٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٩.

٦٨١٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، قال: صاغِرين[١]. (٦٧/١٣)

٦٨١٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر كفار مكة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يعني: عن التوحيد ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿دَاخِرِينَ﴾ يعني: صاغِرين[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨١٩١ ـ عن معاذ، عن النبي ﷺ، قال: «**لن ينفع حذَرٌ مِن قَدَر، ولكنّ الدعاء ينفع مِمَّا نزل، ومِمَّا لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله**»[٣]. (٦٨/١٣)

٦٨١٩٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء مُخّ العبادة**»[٤]. (٦٨/١٣)

٦٨١٩٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فتح الله على عبدٍ بالدعاء فلْيَدْعُ؛ فإنَّ الله يستجيب له**»[٥]. (٦٨/١٣)

٦٨١٩٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليسألْ أحدكم ربَّه حاجتَه كلها، حتى شِسْعَ نعله إذا انقطع**»[٦]. (ز)

٦٨١٩٥ ـ عن عائشة، قالت: سُئِل النبيُّ ﷺ: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال: «**دعاء المرء لنفسه**»[٧]. (٧٠/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٧٠ (٢٢٠٤٤)، من رواية إسماعيل بن عياش، عن شهر بن حوشب.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٦ (١٧١٩١): «وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ، ورواية إسماعيل بن عيّاش عن أهل الحجاز ضعيفة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٣: «وفيه انقطاع، وضعف».

(٤) أخرجه الترمذي ٦/ ٦ (٣٦٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب مِن هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة».

(٥) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢١٣.

(٦) أخرجه الترمذي ٦/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (٣٩٣٠)، وابن حبان ٣/ ١٤٨ (٨٦٦)، ٣/ ١٧٧ (٨٩٤، ٨٩٥)، والثعلبي ٨/ ٢٨٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٣٧ (١٣٦٢): «ضعيف».

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٧٢٧ (١٩٩٢)، وفيه مبارك بن حسان. =

٦٨١٩٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لم يدعُ الله يغضب عليه**»[١]. (٦٨/١٣)

٦٨١٩٧ ـ عن أبي سعيد، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعةُ رَحِم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمَّا أن تُعَجّل له دعوته، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإمَّا أن يصرف عنه من السوء مثلها**». قالوا: إذًا نكثر. قال: «**الله أكثر**»[٢]. (ز)

٦٨١٩٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثابت وقد سأله ـ: يا أبا حمزة، أَبَلَغَكَ أنَّ الدعاء نصف العبادة؟ قال: لا، بل هو العبادة كلها[٣]. (ز)

٦٨١٩٩ ـ عن **سفيان** ـ من طريق الأشجعي ـ وقيل له: ادع الله. قال: إنَّ ترْك الذنوب هو الدعاء[٤]. (ز)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «مبارك واهٍ». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ٢/ ٣٢١ (٦٥٤): «تفرد به مبارك بن حسان، وفيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٢ (١٧٢٣٩): «رواه البزّار بإسنادين، وأحدهما جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٦٦ (١٥٦٣): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٤٨ (٩٧١٩)، ١٦/ ١٤٦ (١٠١٧٨)، وابن ماجه ٥/ ٥ (٣٨٢٧)، والحاكم ١/ ٦٦٧ (١٨٠٦)، وأخرجه الترمذي ٦/ ٧ (٣٦٦٩) بنحوه.

قال الترمذي: «وقد روى وكيعٌ وغيرُ واحد عن أبي المليح هذا الحديث، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٤٠٣ (٥٥٧٠): «رواه أبو المليح، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وأبو المليح هذا لم يسمّه ابن عدي، وهو ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٥٤: «إسنادٌ لا بأس به». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٣٢٣ (٢٦٥٤).

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (١١١٣٣)، والحاكم ١/ ٦٧٠ (١٨١٦). وأورده الثعلبي ٢/ ٧٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، إلّا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي». وقال أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣١١: «غريب مِن حديث أبي المتوكل، تفرّد برفعه عن علي ـ فيما أعلم ـ شيبان، ورواه علي بن الجعد عن عليٍّ مرسلاً». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ١/ ٤٩٣ (٣٨٠): «هذا الحديث بهذا اللفظ رواه علي بن علي الرفاعي، وليس بالقوي في الحديث». وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ١٧٤ (١٩٦): «هذا حديث حسنٌ محفوظ، من حديث أبي المتوكل علي بن داود الناجي البصري، عن أبي سعيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٨ ـ ١٤٩ (١٧٢١٠): «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥٤.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦٨٢٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر النِّعم، فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ لابتغاء الرزق، فهذا فضله، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ربهم في نعمه؛ فيوحِّدونه[1]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٦٨٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم دلَّهم على نفسه تعالى بصُنعه ليُوحَّد، فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي جعل الليل والنهار هو ﴿رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، ثم وحّد نفسه، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ يقول: مِن أين تُكَذِّبون بأنَّه ليس بواحد لا شريك له؟ ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ﴾ يعني: هكذا يكذّب بالتوحيد ﴿ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: آيات القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾[2]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٨٢٠٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ خُلِق ابن آدم قائمًا معتدلًا، يأكل ويتناول بيده، وغير ابن آدم يتناول بِفِيه[3]. (ز)

٦٨٢٠٣ ـ قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ جعَل رزقكم أطيب مِن رزْق الدواب والطير والجن[4]. (ز)

٦٨٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾ في الأرحام، يعني: خلقكم،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨ ـ ٧١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٥٦.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٤١ ـ.

﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ ولم يخلقكم على خِلْقة الدوابِّ والطيرِ، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: مِن غير رزْق الدواب والطير، ثم دلّ على نفسه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي خلق الأرض والسماء، وأحسَن الخلْق، ورزَق الطيبات، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (ز)

﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٨٢٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: من قال: لا إله إلا الله، فليقل على أثرها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وذلك قوله: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]. (٧٣/١٣)

٦٨٢٠٦ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق إسماعيل ـ: أنه كان يستحِبّ إذا قال: لا إله إلا الله، يتبعها: الحمد لله رب العالمين، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]. (٧٣/١٣)

٦٨٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أمره بتوحيده، فقال تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: موحِّدين ﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يعني: له التوحيد، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. (ز)

﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٨٢٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ الوليد بن المُغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد، ارجع عمَّا تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[5]. (٧٣/١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢٠، والحاكم ٤٣٨/٢، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢٢٢/٣ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٩/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى جويبر.

٦٨٢٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، وذلك أنَّ كُفَّار مكة من قريش قالوا للنبي ﷺ: ما يحملك على هذا الذي أتيْتنا به؟! ألا تنظر إلى مِلَّة أبيك عبدالله، وجدّك عبدالمطلب، وإلى سادة قومك يعبدون اللّات والعُزّى ومَناة فتأخذ به! فما يحملك عَلى ذلك إلا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. فأمروه بترْك عبادة الله تعالى؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٢١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ مِن الآلهة ﴿لَمَّا جَاءَنِيَ﴾ يعني: حين جاءني ﴿الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾ يعني: أخلص التوحيد ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾

٦٨٢١١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾، قال: خلَق آدم من تراب، ثم خلق نسْله من نطفة[3]. (١٣/ ٧٤)

٦٨٢١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة كذّبوا بالبعث، فأخبرهم الله عن بدءِ خلْقهم ليعتبروا في البعث، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: ذريته، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ يعني: مثل الدم، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[4]. (ز)

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾

٦٨٢١٣ ـ عن **عامر الشعبي**، قال: يُثْغِر[5] الغلام لسبع، ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، وينتهي عقله لثمانٍ وعشرين، ويبلغ أشدّه لثلاث

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩ ـ ٧٢٠.
(٥) الإثغار: سقوط سن الصبي ونباتها. النهاية (ثغر).

وثلاثين[١]. (٧٤/١٣)

٦٨٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ يعني: ثماني عشرة سنة، فهو في الأشُدّ ما بين الثماني عشرة إلى الأربعين سنة، ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا﴾ يعني: لكي تكونوا شيوخًا[٢] [٥٧١١]. (ز)

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٨٢١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ أن يكون شيخًا، ﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ يعني: الشيخ والشابّ جميعًا، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلوا آثار ربكم في خلْقكم بأنَّه قادر على أن يبعثكم كما خلَقكم[٣]. (ز)

٦٨٢١٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ قال: مِن قبل أن يكون شيخًا، ﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ الشيخ والشابّ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ عن ربكم أنَّه يحييكم كما أماتكم، وهذه لأهل مكة، كانوا يُكَذِّبون بالبعث[٤]. (٧٤/١٣)

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾

٦٨٢١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِى يُحْىِۦ﴾ الموتى ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ كان في علمه، يعني: البعث ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ مرة واحدة لا يثني قوله[٥]. (ز)

[٥٧١١] ذكر **ابنُ عطية** (٤٥٥/٧) أنه اختُلف في بلوغ الأشد؛ **فقيل**: ثلاثون. **وقيل**: ستة وثلاثون. **وقيل**: أربعون. **وقيل**: ستة وأربعون. **وقيل**: عشرون، **وقيل**: ثمانية عشر. **وقيل**: خمسة عشر.

وانتقد الثلاثة الأخيرة بقوله: «وهذه الأقوال الأخيرة ضعيفة في الأشد». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩ ـ ٧٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾

٦٨٢١٨ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: إن لم تكن هذه الآية نزلت في القَدَرية فإني لا أدري فيمن نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)]. (ز)

٦٨٢١٩ ـ عن أبي قبيل، قال: أخبرني عقبة بن عامر الجهني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**سيهْلَك مِن أمتي أهل الكتاب، وأهل اللَّبَن**». فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل الكتاب؟ قال: «**قوم يتعلّمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا**». فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل اللَّبَن؟ قال: «**قوم يتّبعون الشهوات، ويضيِّعون الصلوات**». قال **أبو قبيل**: لا أحسب المكذِّبين بالقَدَر إلّا الذين يجادلون الذين آمنوا، وأما أهل اللَّبَن فلا أحسبهم إلّا أهل العمود، ليس عليهم إمام جماعة، ولا يعرفون شهر رمضان[(٢)]. (ز)

٦٨٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يعني: آيات القرآن، أنه ليس من الله ﷻ... يعني: كفار مكة[(٣)]. (ز)

٦٨٢٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون[(٤)][٥٧١٢]. (ز)

[٥٧١٢] اختُلف في الذين عُنوا بهذه الآية على قولين: **الأول**: أنهم أهل القدر. **الثاني**: أنهم أهل الشرك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٦٢) مستندًا إلى السياق القول الثاني الذي قاله ابن زيد، ومقاتل، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد؛ وقد بيّن الله حقيقة ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، وفي لفظ: إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ (١٧٣١٨)، ٢٨/ ٦٣٢ (١٧٤١٥)، ٢٨/ ٦٣٦ (١٧٤٢١) بنحوه، والحاكم ٢/ ٤٠٦ (٣٤١٧)، وابن جرير ٢٠/ ٣٦١ واللفظ له، والثعلبي ٨/ ٢٨١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٠، ٣٦٢.

﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٨٢٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾، قال: أنى يكذِّبون ويعدلون؟![1]. (١٣/ ٧٤)

٦٨٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾، يقول: مِن أين يعدلون عنه إلى غيره؟! يعني: كفار مكة[2]. (ز)

٦٨٢٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾، قال: يُصرَفون عن الحق[3]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٨٢٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾ يعني: محمدًا ﷺ، أُرسل بالتوحيد، فأوعدهم في الآخرة فقال: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد[4] [٥٧١٣]. (ز)

== وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٧/ ٤٥٦) **مستندًا إلى السياق**، فقال: «ظاهر الآية أنها في الكفار المجادلين في رسالة محمد ﷺ والكتاب الذي جاء به، بدليل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ﴾، وهذا قول ابن زيد والجمهور من المفسرين».

وعلَّق على القول الثاني بقوله: «ويلزم قائلي هذه المقالة أن يجعلوا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ الآية... كلامًا مقطوعًا مستأنفًا في الكفار». وذكر أنهم رووا حديثًا في نحو ما قالوا من أنّهم أهل القدر.

[٥٧١٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٥٦) أن «الذين» ابتداء وخبره: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ثم ساق **احتمالاً آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون خبر الابتداء محذوفًا، والفاء متعلقة به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٠، ٣٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.

﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾

❁ قراءات:

٦٨٢٢٦ - قال هارون: وفي قراءة أُبي: (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَبِالسَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ)[١]. (ز)

٦٨٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء -: أنه قرأ: (وَالسَّلَاسِلَ) بنصب، (يَسْحَبُونَ) بنصب الياء، وذلك أشد عليهم وهم يَسحبون السلاسل[٢][٥٧١٤]. (١٣/ ٧٥)

٦٨٢٢٨ - قال هارون: وقال الحسن البصري =

٦٨٢٢٩ - وأبو عمرو =

٦٨٢٣٠ - والأعرج: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾، يقول: يُفعل بهم ذلك[٣]. (ز)

[٥٧١٤] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ بالرفع. وقرأ غيرهم بنصبها وفتح ﴿يَسْحَبُونَ﴾.

وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣٦٣) أن الأولى جاءت بالرفع عطفًا على ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾. وأن القراءة الثانية بمعنى: ويسحبون السلاسل.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٤٥٦).

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٦٤) قراءة الرفع مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة عليه، وهو رفع «السلاسل» عطفًا بها على ما في قوله: ﴿فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ من ذكر الأغلال».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٧/ ٤٥٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٥، والثعلبي ٨/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، ويحيى بن وثاب. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٣، والمحتسب ٢/ ٢٤٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٥.

وهي قراءة العشرة.

تفسير الآية:

٦٨٢٣١ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ إلى قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾، فقال: «**لو أنَّ رَصاصة مثل هذه** ـ وأشار إلى جُمجمة ـ **أُرسلت مِن السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبَلغَت الأرضَ قبل الليل، ولو أنها أُرسلت مِن رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليلَ والنهارَ قبل أن تبلغ أصلها** ـ أو قال: **قعرها** ـ»[1]. (١٣/ ٧٤)

٦٨٢٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي منصور مولى سليم ـ قال: ﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾: فيُسلَخ كل شيء عليهم؛ من جِلد ولحم وعِرْق، حتى يصير في عقبه، حتى إنَّ لحمه قدْر طوله، وطوله ستون ذراعًا، ثم يُكسى جلدًا آخر، ثم يُسجر في الحميم[2]. (١٣/ ٧٦)

٦٨٢٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن الوعيد، فقال: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ على الوجوه، ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ يعني: حرّ النار[3]. (ز)

﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٦٨٢٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾، قال: تُوقد بهم النار[4] [٥٧١٥]. (١٣/ ٧٦)

٦٨٢٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ

[٥٧١٥] ساق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٥٧) هذا القول، ثم **علَّق** بقوله: «والعرب تقول: سجرت التنّور: إذا ملأتها».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٦ (٣٦٤٠)، وأخرجه أحمد ١١/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥ (٦٨٥٦، ٦٨٥٧)، والترمذي ٤/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤ (٢٧٧٠)، وابن جرير ٢٣/ ٢٣٨ دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث إسناده حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٥/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٤٤١١): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٤ (١١١) ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٠ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُسْجَرُونَ﴾، قال: يُحرَقون في النار[١]. (ز)

٦٨٢٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾، يعني: يُوقدون، فصاروا وقودها[٢]. (ز)

٦٨٢٣٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: يُسجرون في النار؛ يُوقد عليهم فيها[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٣٨ ـ عن يعلى بن مُنْيَة، رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ، قال: «**ينشئ الله سحابةً لأهل النار سوداء مظلمة، ويُقال لأهل النار: أيَّ شيء تطلبون؟ فيذْكُرون بها سحاب الدنيا، فيقولون: يا ربَّنا، الشراب. فتُمْطِرُهم أغلالًا تزيد في أغلالهم، وسلاسل تزيد في سلاسلهم، وجمرًا يُلهب عليهم**»[٤]. (١٣/ ٧٥)

٦٨٢٣٩ ـ عن سعيد بن عبيد، قال: كان **سعيد بن جُبير** إذا أتى على هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ رجّع فيها، وردّدها مرتين أو ثلاثًا[٥]. (ز)

٦٨٢٤٠ ـ عن **التيمي** ـ من طريق ابنه ـ قال: لو أنَّ غُلًّا مِن أغلال جهنم وُضِع على جبلٍ لَوَهَصَهُ[٦] حتى يبلغ الماء الأسود[٧]. (ز)

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا
بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٦٨٢٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ قبل دخول النار، يعني: تقول لهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٤.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ص٥٢ ـ ٥٣ (٦٢) ولم يذكر الرفع، والطبراني في الأوسط ٤/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٤١٠٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٥٨ ـ.
قال الطبراني: «لا يُروَى هذا الحديث عن يعلى إلا بهذا الإسناد، تفرّد به منصور». وقال ابن كثير: «هذا حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٠ (١٨٥٩٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن فيه ضعفٌ قليل، ومَن لم أعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٧٦ (٥٤٠٣): «ضعيف».
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٦.
(٦) وهصه: كسره ودقّه. لسان العرب (وهص).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٣.

الخزنة: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فهل يمنعونكم مِن النار؟! يعني: الآلهة، ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ ضلّت عنا الآلهة، ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ يعني: لم نكن نعبد من قبل في الدنيا شيئًا، إن الذي كنا نعبد كان باطلًا، لم يكن شيئًا، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. (ز)

٦٨٢٤٢ ـ عن **يحيى بن سلّام** ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾ أي: ينفعنا ولا يضرّنا، قال الله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. ثم رجع إلى قصتهم، فقال: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ الآية[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٦٨٢٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ إلى ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، قال: الفَرح والمَرح: الفخر والخُيلاء، والعمل في الأرض بالخطيئة، وكان ذلك في الشرك، وهو مِثل قوله لقارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، وذلك في الشرك[3]. (ز)

٦٨٢٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾، قال: تبْطَرُون، وتأْشَرون[4]. (ز)

٦٨٢٤٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿تَمْرَحُونَ﴾، قال: تبْطَرُون[5]. (ز)

٦٨٢٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُم﴾ السلاسل والأغلال والسَّحْب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: تبْطَرون مِن الخُيلاء والكبرياء ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ يعني: تعصون في الأرض[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠ ـ ٧٢١.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٨٥ (٢٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٠ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٣٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦﴾

٦٨٢٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السبع ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ لا تموتون، ﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى﴾ يعني: فبئس مأوى ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان[1]. (ز)

﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧﴾

نزول الآية:

٦٨٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ﴾، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أخبر كفار مكة أنَّ العذاب نازل بهم، فكذّبوه، فأنزل الله ﷻ يعزّي نبيه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إيَّاه بالعذاب، فقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٢٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ﴾ في العذاب أنَّه نازل بهم ببدر، ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ من العذاب في الدنيا؛ القتل ببدر، وسائر العذاب بعد الموت نازل بهم، ﴿أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يا محمد قبل عذابهم في الدنيا ﴿فَإِلَيۡنَا﴾ في الآخرة ﴿يُرۡجَعُونَ﴾ يعني: يُردُّون؛ فنجزيهم بأعمالهم[3]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨﴾

٦٨٢٥٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق ابن عبدالله بن يحيى ـ في قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾، قال: بعث الله عبدًا حبشيًّا نبيًّا، فهو مِمَّن لم يقصُص على محمد ﷺ[4] [٥٧١٦]. (١٣/ ٧٧)

[٥٧١٦] **وجَّه ابنُ عطية** (٧/ ٤٥٨) هذا القول، بقوله: «وهذا إنما ساقه على أن هذا الحبشي ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٨، والطبراني (٩٣١٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٢٢٢ ـ.

٦٨٢٥١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عبدالله بن بحير ـ في قوله: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾، قال: ما بعث الله نبيًّا قط إلا صَبيح الوجه، كريم الحسب، حَسن الصوت، وإنَّ نبيكم صلى الله عليه كان صَبيح الوجه، كريم الحسب، حَسن الصوت[1]. (ز)

٦٨٢٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ ذِكْرَهم، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة سألوا النبيَّ ﷺ أن يأتيهم بآية، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ يعني: وما ينبغي لرسول ﴿أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ إلى قومه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: إلا بأمر الله، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالعذاب، يعني: القتل ببدر، فيها تقديم ﴿قُضِيَ﴾ العذاب ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: لم يُظلموا حين عَفوا، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: المكذِّبين بالعذاب في الدنيا بأنه غير كائن[2] [٥٧١٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٥٣ ـ عن سلمى، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**بَعث الله أربعة آلاف نبي**»[3]. (ز)

٦٨٢٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر، ومقاتل عن الضحاك ـ قال: كانت فترتان؛ فترة بين إدريس ونوح، وفترة بين عيسى ومحمد، ... وكانت الأنبياء

== مثال لمن لم يقصّ، لا أنه هو المقصود وحده؛ فإن هذا بعيد».

[٥٧١٧] **ذكر ابنُ عطية** أن قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ معناه: إذا أراد الله إرسال رسول وبعثة نبي قضى ذلك وأنفذه بالحق، وخسر كل مبطل، وحصل على فساد آخرته. ثم أورد **احتمالاً** آخر، فقال: «**وتحتمل** الآية معنى آخر، وهو أن يريد بـ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: القيامة؛ فتكون الآية توعُّدًا لهم بالآخرة».

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١٠٤٤ (٢٢٤٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٨ (٣٠٦٥٥). وعلقّه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٣٥٥، من طريق عتبة بن عتيبة العيذي [أو العبدي]، عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الأزدي، عن سلمى به.

وأخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ١/ ٤٤٤، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٣/ ١٦١١، من نفس الطريق عن سلمان الفارسي بنحوه مطولاً.

في إسناده عتبة بن عتيبة العيذي [أو العبدي]، ولم أجد من ذكره بجرح أوتعديل. وقد ذكر السيوطي الحديث في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٣٢٩.

بين موسى وعيسى متواترة، وكذلك بين نوح إلى موسى متواترة، يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة «المؤمنون» [٤٤ ـ ٤٥] من بعد قصة نوح: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ بعضها على إثر بعض، ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ من بعدهم ﴿مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾، فمن زعم أنه يعلم عُدّتهم وأسماءهم فقد كذب؛ لأن الله تعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[1]. (ز)

٦٨٢٥٥ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق يزيد بن أبان ـ قال: بُعِث النبيُّ ﷺ بعد ثمانية آلاف مِن الأنبياء؛ منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل[2]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾﴾

٦٨٢٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكَّرهم صُنعه ليعتبروا فيوحِّدوه، فقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ﴾ يعني: الإبل والبقر؛ ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: الغنم[3]. (ز)

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٦٨٢٥٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾، قال: أسفاركم، لحاجتكم ما كانت[4]. (١٣/ ٧٧)

٦٨٢٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾، قال: مِن بلد إلى بلد[5]. (١٣/ ٧٧)

٦٨٢٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ في ظهورها، وألبانها، وأصوافها،

---

(١) أخرجه ابن عساكر مطولاً في تاريخ دمشق ١/ ٢٩ ـ ٣٠ من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٩٢، وأبو يعلى (٤١٣٢)، وابن جرير ٢٠/ ٣٦٨، والحاكم ٢/ ٥٩٧، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٦٢، والطبراني في الأوسط (٧٧٤).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٣، وابن جرير ٢٠/ ٣٧٠ من طريق سعيد بلفظ: يعني: الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأوبارها، وأشعارها، ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعني: في قلوبكم، ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يعني: الإبل والبقر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ يعني: السفن ﴿تُحْمَلُونَ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٦٠ ـ عن **مالك بن أنس**: أنَّ أحسن ما سُمِع في الخيل والبغال والحمير أنَّها لا تؤكل؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]، وقال ـ تبارك وتعالى ـ في الأنعام: ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، وقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]... قال مالك: فذكر الله الخيلَ والبغالَ والحميرَ للركوب والزينة، وذكر الأنعام للركوب والأكل[2]. (ز)

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾

٦٨٢٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ فهذا الذي ذكر مِن الفلك والأنعام من آياته، فاعرفوا توحيدَه بصُنعه وإن لم تروه، ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ أنه ليس من الله ﷻ؟![3]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٦٨٢٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُريج ـ في قوله: ﴿وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: المشي فيها بأرجلهم[4]. (١٣/ ٧٧)

٦٨٢٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحِّدوه، فقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.

(٢) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢ (١٤٣٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٤ من طريق ابن أبي نجيح، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٣، وابن جرير ٢٠/ ٣٧١ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل أهل مكة مِن الأمم الخالية، يعني: عادًا، وثمود، وقوم لوط، ﴿كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة عددًا، ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ يعني: بَطْشًا، ﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أعمالًا ومُلكًا في الأرض، فكان عاقبتهم العذاب، ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا حين نزل بهم العذاب، يقول: ما دفع عنهم العذاب أعمالهم الخبيثة[1]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٦٨٢٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ قال: قولهم: نحن أعلم منهم، ولن نُعذّب، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ قال: ما جاءت به رسلهم من الحق[2] [٥٧١٨]. (١٣/ ٧٧)

٦٨٢٦٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾: بجهالتهم[3]. (ز)

٦٨٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بخبر العذاب أنه نازل بهم ﴿فَرِحُواْ﴾ في الدنيا، يعني: رضوا ﴿بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ فقالوا: لن نُعذَّب، ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ يعني: وجب العذاب لهم بـ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أنَّه غير كائن[4] [٥٧١٩]. (ز)

[٥٧١٨] ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٠) قولَ مجاهد، ثم علَّق بقوله: «أي: بما عندهم من العلم في ظنهم ومعتقدهم من أنهم لا يُبعثون ولا يُحاسبون». وذكر أنَّ ابن زيد قال: واغتروا بعلمهم في الدنيا والمعايش، وظنوا أنه لا آخرة ففرحوا. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧]».

[٥٧١٩] أفادت الآثارُ أنَّ الضمير في قوله: ﴿فَرِحُواْ﴾ عائد على الأمم المذكورين، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٧/ ٤٦٠)، وساق قولاً غيره بعودة الضمير على الرسل، وعلَّق عليه بقوله: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٦٨٢٦٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، قال: النَّقمات التي نزلت بهم[(١)]. (ز)

٦٨٢٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ يعني: عذابنا في الدنيا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ لا شريك له، ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٦٨٢٦٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤] أشياعهم على منهاجهم ودينهم الشرك، لما كذبوا رسلهم جاءهم العذاب، فآمنوا عند ذلك، فلم يُقبل منهم، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ قال الله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[(٣)]. (ز)

﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾

٦٨٢٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، قال: لَمَّا رأوا عذابَ الله في الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك[(٤)]. (ز)

٦٨٢٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله عز وجل: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، يعني: عذابنا في الدنيا، يقول: لم يك ينفعُهم تصديقَهم بالتوحيد حين رأوا عذابنا[(٥)]. (ز)

﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٦٨٢٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ

== «وفي هذا التأويل حذفٌ، تقديره: كذبوهم، ففرحوا ـ أي: الرسل ـ بما عندهم من العلم بالله، والثقة به، وبأنه سينصرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٣.

فِي عِبَادِهِۦۖ﴾، قال: سُنَّته أنَّهم كانوا إذا رأوا بأسنا آمنوا، فلم ينفعهم إيمانهم عند ذلك[١]. (١٣/ ٧٧)

٦٨٢٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ بالعذاب في الذين خَلَوا من قبل، يعني: في الأمم الخالية، إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم إيمانهم، إلا قوم يونس، فإنه رُفع عنهم العذاب، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ يقول: غُبِن عند ذلك ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ؛ فاحذروا ـ يا أهل مكة ـ سُنّة الأمم الخالية، فلا تكذِّبوا محمدًا ﷺ[٢]. (ز)

٦٨٢٧٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ عذابنا، ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ المشركين، أنهم إذا كذبوا الرسل أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، ولا يقبل منهم الإيمان عند نزول العذاب، وأخَّر عذاب كفار هذه الأمة إلى النفخة الأولى بالاستئصال، بها يكون هلاكهم[٣]. (ز)

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٤ من طريق سعيد بلفظ: كذلك كانت سنةُ الله في الذين خلوا مِن قبل إذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣.

سورة فصلت

مقدمة السورة:

٦٨٢٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٦٨٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت «حم السجدة» بمكة[٢]. (٧٨/١٣)

٦٨٢٧٧ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٣]. (٧٨/١٣)

٦٨٢٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسَانيّ ـ: مكية، ونزلت بعد سورة المؤمنون[٤]. (ز)

٦٨٢٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٨٢٨٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهري: مكية، ونزلت بعد سورة المؤمنون[٦]. (ز)

٦٨٢٨١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٧]. (ز)

٦٨٢٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة السجدة مكية، عددها أربع وخمسون آية كوفية[٨] [٥٧٢٠]. (ز)

آثار متعلقة بصدر السورة:

٦٨٢٨٣ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ: أنَّ قريشًا اجتمعت إلى

[٥٧٢٠] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٦١) أن هذه السورة مكية **بإجماع من المفسرين**.

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٣.

رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال لهم عُتبة بن ربيعة: دعوني حتى أقوم إليه فأكلّمه؛ فإنِّي عسى أن أكون أرفَق به منكم. فقام عُتبة حتى جلس إليه، فقال: يا ابن أخي، إنك أوسطُنا بيتًا، وأفضلنا مكانًا، وقد أدخلتَ على قومك ما لم يُدخِل رجلٌ على قومه قبلَك، فإن كنتَ تطلب بهذا الحديث مالًا فذلك لك على قومك؛ أن نجمع لك حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنتَ تريد شرَفًا فنحن مُشرِّفوك، حتى لا يكون أحدٌ مِن قومك فوقك، ولا نقطع الأمور دونك، وإن كان هذا عن لَمَم[1] يصيبك لا تقدر على النزوع عنه بَذَلنا لك خزائننا حتى نُعذر في طلب الطِّبّ لذلكَ منك، وإن كنتَ تريد مُلكًا ملّكناك. قال رسول الله ﷺ: «**أفرغتَ، يا أبا الوليد؟**». قال: نعم. فقرأ عليه النبي ﷺ «حم السجدة» حتى مرّ بالسجدة، فسجد، وعُتبة مُلْقٍ يدَه خلف ظهره حتى فرغ مِن قراءتها، وقام عُتبة ـ لا يدري ما يراجعه به ـ إلى نادي قومه، فلما رأوه مُقبِلًا قالوا: لقد رجع إليكم بوجهٍ ما قام به مِن عندكم. فجلس إليهم، فقال: يا معشر قريش، قد كلّمتُه بالذي أمرتموني به، حتى إذا فرغتُ كلّمني بكلام، لا، واللهِ، ما سمعتْ أذناي بمثله قطُّ، فما دريتُ ما أقول له، يا معشر قريش، أطيعوني اليوم واعصوني فيما بعده، اتركوا الرجلَ واعتزلوه، فواللهِ، ما هو بتاركٍ ما هو عليه، وخلّوا بينه وبين سائر العرب، فإن يظهر عليهم يكن شرفُه شرفَكم، وعزُّه عزَّكم، ومُلكه مُلكَكم، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كُفيتموه بغيركم. قالوا: صبأتَ، يا أبا الوليد[2]. (٨٣/١٣)

٦٨٢٨٤ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لَمَّا قرأ النبيُّ ﷺ على عُتبة بن ربيعة: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أتى أصحابَه، فقال: يا قوم، أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده، فواللهِ، لقد سمعتُ مِن هذا الرجل كلامًا ما سمعتْ أذناي قطُّ كلامًا مثله، وما دريتُ ما أرد عليه[3]. (٨١/١٣)

٦٨٢٨٥ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق الذَّيَّال بن حَرْمَلة ـ قال: قال أبو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمرُ محمد، فلو التمسْتم رجلًا عالمًا بالسّحر

---

(١) اللَّمَم: طرف من الجُنون يُلَمُّ بالإنسان، أي: يقرُب منه ويَعْتَريه. النهاية (لمم).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٨/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، من طريق البغوي، عن داود بن عمرو الضبي، أخبرنا أبو راشد صاحب المغازي، عن محمد بن إسحاق، عن نافع مولى ابن عمر مقطوعًا عليه من قوله.
إسناده ضعيف؛ أبو راشد صاحب المغازي مجهول لا يُعرف. انظر: لسان الميزان لابن حجر ٦٨/٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٨٥)، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٠٥.

والكهانة والشِّعر، فكلّمه، ثم أتانا ببيان أمره. فقال عُتبة: لقد سمعتُ قولَ السِّحر والكهانة والشِّعر، وعلمتُ مِن ذلك علمًا، وما يخفى عَلَيَّ إن كان كذلك. فأتاه، فلمَّا أتاه قال له عُتبة: يا محمد، أنت خيرٌ أم هاشم؟ أنت خيرٌ أم عبدالمطَّلب؟ أنت خيرٌ أم عبدالله؟ فلم يُجبْه، قال: فيم تشتم آلهتنا وَتُضَلِّل آباءنا؟ فإن كنتَ إنَّما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك، فكنتَ رأسنا ما بقيتَ، وإن كان بك الباءة زوَّجناك عشرة نسوة تختار مِن أي بنات قريش شئتَ، وإن كان بك المال جمعنا لك مِن أموالنا ما تستغني به أنت وعَقِبك من بعدك. ورسول الله ﷺ ساكِتٌ لا يتكلم، فلمَّا فرغ قال رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [فصلت: ١، ٣]» فقرأ حتى بلغ: ﴿أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] فأمسك عُتبة على فِيه، وناشده الرَّحِم أن يكفَّ عنه، ولم يخرج إلى أهله، واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش، ما نرى عُتبةَ إلا قد صبأ إلى محمد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا مِن حاجة أصابته، انطلِقوا بنا إليه. فأتَوْه، فقال له أبو جهل: واللهِ، يا عُتبة، ما حسبنا إلا أنَّك صبوتَ إلى محمد، وأعجبك أمرُه، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد. فغضب، وأقسم بالله لا يكلِّم محمدًا أبدًا، وقال: لقد علمتم أنِّي مِن أكثر قريش مالًا، ولكني أتيته ـ فقصّ عليهم القصة ـ فأجابني بشيء، واللهِ، ما هو بسحر ولا شِعر ولا كهانة، قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [فصلت: ١ ـ ٣] حتى بلغ: ﴿أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]، فأمسكتُ بفِيه، وناشدتُه الرَّحِم، فكفَّ، وقد علمتم أنَّ محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذب، فخفتُ أن ينزل بكم العذاب[(١)] [٥٧٢١]. (٨١/١٣)

٦٨٢٨٦ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق الذَّيَّال بن حَرْمَلَة ـ قال: اجتمع قريشٌ يومًا، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسِّحر والكهانة والشِّعر، فليأتِ هذا الرجلَ الذي قد

[٥٧٢١] **ذكر ابنُ كثير** (٢١٦/١٢) أن هذا السياق الوارد في هذا الأثر أشبه من سياق البزار وأبي يعلى ـ يعني: ما ورد في الأثر بعده ـ.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٠٢ ـ ٢٠٤، وابن عساكر في تاريخه ٣٨/٢٤٢ ـ ٢٤٣، والثعلبي ٨/٢٨٨ ـ ٢٨٩.

وينظر الكلام على الحديث التالي.

فرَّق جماعتنا، وشتَّتَ أمرنا، وعاب ديننا، فليكلّمه، ولينظر ماذا يردّ عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحدًا غير عُتبة بن ربيعة. قالوا: أنت، يا أبا الوليد. فأتاه، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبدالله؟ أنت خير أم عبدالمطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنتَ تزعم أنَّ هؤلاء خيرٌ منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبتَ، وإن كنتَ تزعم أنَّك خير منهم فتكلّم حتى نسمع قولك، أمَا ـ واللهِ ـ ما رأينا سَخْلَةً[1] قطّ أشأم على قومك منك؛ فرّقتَ جماعتنا، وشتّتَ أمرنا، وعِبتَ ديننا، وفضَحْتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أنَّ في قريش ساحرًا، وأنَّ في قريش كاهنًا، واللهِ، ما ننتظر إلا مثل صيحة الحُبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، يا أيها الرجل، إن كان إنَّما بك الحاجةُ جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلًا واحدًا، وإن كان إنَّما بك الباءة فاختر أيَّ نساء قريش شئتَ، فلنَزوّجك عشرًا. فقال رسول الله ﷺ: «**فرغتَ؟**». قال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ ـ ٣]» حتى بلغ: «﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]». فقال عُتبة: حسْبك حسْبك، ما عندك غير هذا؟ قال: «**لا**». فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركتُ شيئًا أرى أنكم تكلّمونه إلا كلّمتُه. قالوا: فهل أجابك؟ قال: والذي نَصَبها بَنِيَّةً[2]، ما فهمتُ شيئًا مما قال، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويلك! يكلّمك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال! قال: لا، واللهِ، ما فهمتُ شيئًا مما قال غير ذكر الصاعقة[3]. (٧٨/١٣)

٦٨٢٨٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق يزيد بن زياد ـ قال: حُدِّثت: أنَّ عُتبة بن ربيعة ـ وكان سيّدًا حليمًا ـ قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى هذا

---

(١) السخل: المولود المحبب إلى أبويه. النهاية (سخل).

(٢) يريد: الكعبة. لسان العرب (بني).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٨ (٣٠٠٢)، وابن أبي شيبة ٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ (٣٦٥٦٠) واللفظ له، من طرق، عن الأجلح بن عبد الله الكندي، عن الذيال بن حرملة، عن جابر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٦٢ عن الأجلح: «وقد ضُعِّف بعض الشيء». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٢٩: «هذا إسناد صالح». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٠ (٩٨٢٤): «رواه أبو يعلى، وفيه الأجلح الكندي، وثّقه ابن معين وغيره، وضعّفه النسائي وغيره، وباقي رجاله ثقات».

فأكلّمه، فأَعْرِضَ عليه أمورًا، لعله أن يقبل منها بعضَها، ويكفّ عنا؟ قالوا: بلى، يا أبا الوليد. فقام عُتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فذكر الحديث فيما قال له عُتبة، وفيما عرَض عليه مِن المال والملك وغير ذلك، حتى إذا فرغ عُتبةُ قال رسول الله ﷺ: «**أفرغتَ، يا أبا الوليد؟**». قال: نعم. قال: «**فاسمع مِنّي**». قال: أفعل. فقال رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ ـ ٣]». فمضى رسول الله ﷺ فقرأها عليه، فلما سمعها عُتبةُ أنصتَ لها، وألقى بيديه خلف ظهره معتمدًا عليهما يستمع منه، حتى انتهى رسولُ الله ﷺ إلى السجدة، فسجد فيها، ثم قال: «**سمعتَ، يا أبا الوليد؟**». قال: سمعتُ. قال: «**فأنت وذاك**». فقام عُتبةُ إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك، يا أبا الوليد؟ قال: واللهِ، إنِّي قد سمعتُ قولًا ما سمعتُ بمثله قط، واللهِ، ما هو بالشِّعر ولا السِّحر ولا الكهانة، واللهِ، ليكونن لقوله الذي سمعتُ نبأٌ[(١)] [٥٧٢٢]. (١٣/ ٧٩)

٦٨٢٨٨ ـ عن حُمَيْدِ بن مَنْهَب، قال: بلغ معاويةَ أنَّ ابنَ الزبير يشتم أبا سفيان، قال: بئس ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ ما يقول في عمّه، لكني لا أقول في أبي عبدالله إلا خيرًا، رحمة الله عليه، إن كان لامرءًا صالحًا، خرج أبو سفيان إلى باديةٍ له مُردفًا هندًا، وخرجتُ أسيرُ أمامها وأنا غلامٌ على حِمارة لي، إذ لحقنا رسولُ الله ﷺ، فقال أبو سفيان: انزل، يا معاوية، حتى يركب محمد. فنزلتُ عن الحمارة، فركبها رسول الله ﷺ، فسار أمامهما هُنَيْهَةً، ثم التفتَ إليهما، فقال: «**يا أبا سفيان بن حرب، ويا هند بنت عُتبة، واللهِ، لتمُوتُنّ، ثم لتُبعثُنّ، ثم ليدخلنّ المحسن الجنة، والمسيء النار، وإن ما أقول لكم حق، وإنكم أول من أُنذر**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿قَالَتۡ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١ ـ ١١]. فقال له أبو سفيان: أفرغتَ، يا محمد؟ قال: «**نعم**». ونزل رسول الله ﷺ عن

[٥٧٢٢] **ذكر ابنُ كثير** (١٢/ ٢١٨) أن هذا السياق هو أشبه من سياق ابن أبي شيبة الوارد في أثر جابر الثاني.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥ ـ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، والبغوي ٧/ ١٦٨، وابن عساكر ٣٨/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

الحمارة، وركبتُها، فأقبلتْ هند على أبي سفيان، فقالت: أَلِهَذَا الساحر الكذّاب أنزلتَ ابني؟! قال: واللهِ، ما هو بساحر، ولا كذّاب[١]. (ز)

٦٨٢٨٩ - عن عبدالرحمن بن أبي بكر، قال: جئتُ أزور عائشة، فكان رسولُ الله ﷺ يُوحَى إليه، ثم سُرِّي عنه، فقال: «**يا عائشة، ناوليني ردائي**». فناولتُه، ثم أتى المسجد، فإذا مذكِّر يذكِّر، فجلس حتى إذا قضى المذكِّر تذكرتَه افتتح: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فسجد، فطالت سجدتُه، ثم تسامع به مَن كان على مِيلَيْن، ومُلئ عليه المسجد، فأرسلتْ عائشة في حامَّتِها[٢]: أن احضروا رسول الله ﷺ، فلقد رأيتُ منه أمرًا ما رأيتُ منه منذ كنتُ معه. فرفع رأسه، فقال: «**سجدتُ هذه السجدة شكرًا لربي فيما أبلاني في أمتي**». فقال له أبو بكر: وماذا أبلاك في أمتك؟ قال: «**أعطاني سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنَّ أمتك كثير طيّب، فازدد. قال: «**قد فعلتُ، فأعطاني مع كل واحد مِن السبعين ألفًا سبعين ألفًا**». قال: يا رسول الله، ازدد لأمتك. فقال بيديه، ثم قال بها على صدره، فقال عمر: أوعيتَ، يا رسول الله[٣]. (١٣/ ٨٤)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾

٦٨٢٩٠ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾، قال: بُيِّنت آياته[٤] [٥٧٢٣]. (ز)

[٥٧٢٣] **علَّق ابنُ عطية** (٧/ ٤٦٢) على قول السُّدّيّ بقوله: «أي: فُسّرت معانيه؛ ففصل بين ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٦١ (٦٦١٥).

قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن معاوية إلا بهذا الإسناد، تفرّد به أبو السكين». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢١ (٩٨٢٥): «وحميد بن منهب لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) الحامة: خاصة الرجل من أهله وولده وذي قرابته. لسان العرب (حمم).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٠٠ - ٣٠١، وإسحاق البستي ص٢٨٧ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٥.

٦٨٢٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ﴾، ﴿حمٓ﴾ يعني: ما حمّ في اللوح المحفوظ، يعني: ما قُضي من الأمر ﴿مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرقّ من الآخر ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ يعني: المسترحِم على خلقه، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ أرقّ مِن الرحمن، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ اللطيف بهم، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوه، ولو كان غير عربي ما علموه ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ ما فيه. ثم قال: القرآن ﴿بَشِيرٗا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ من النار، ﴿فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ يعني: أكثر أهل مكة عن القرآن، ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ الإيمان به[1] [٥٧٢٤]. (ز)

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾

٦٨٢٩٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عمر ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ الآية، قال: أقبلتْ قريشُ إلى النبي ﷺ، فقال لهم: «**ما يمنعكم من**

== حلاله وحرامه، وزجره وأمره، ووعده ووعيده». ثم **ذكر** قولين آخرين، فقال: «**وقيل**: فُصِّلَتْ في التنزيل، أي: نزل نجومًا، لم ينزل مرة واحدة. **وقيل**: فُصِّلَتْ بالمواقف وأنواع أواخر الآي، ولم يكن يرجع إلى قافية ونحوها كالشعر والسجع».

[٥٧٢٤] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣) أن فرقة قالت بأن قوله تعالى: ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾: معناه: يعلمون الأشياء، ويعقلون الدلائل، وينظرون على طريق النظر. **وعلّق** عليه بقوله: «فكأنَّ القرآن فُصِّلت آياته لهؤلاء، إذ هم أهل الانتفاع بها، فخُصّوا بالذكر تشريفًا، ومَن لم ينتفع بالتفصيل فكأنه لم يفصل له». ثم **ذكر** أنَّ **فرقة** قالت: ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ متعلق في المعنى بقوله: ﴿عَرَبِيًّا﴾. **وعلّق** عليه بقوله: «أي: جعلناه بكلام العرب لقوم يعلمون ألفاظه، ويتحققون أنها لم يخرج شيء منها عن كلام العرب. وكأنَّ الآية رادَّةٌ على مَن زعم أنَّ في كتاب الله ما ليس في كلام العرب، فالعلم ـ على هذا التأويل ـ أخصُّ من العلم على التأويل الأوّل».

ثم **قوّى** الأول بقوله: «والأول أشرف معنى، وبيِّنٌ أنه ليس في القرآن إلا ما هو من كلام العرب، إمّا على أصل لغتها، وإما ما عرَّبته من لغة غيرها، ثم ذُكر في القرآن، وهو معرّب مستعمل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٥.

الإسلام؛ فتسُودوا العرب؟». فقالوا: يا محمد، ما نفقه ما تقول، ولا نسمعه، وإنَّ على قلوبنا لغُلْفًا. وأخذ أبو جهل ثوبًا، فمدّه فيما بينه وبين النبي ﷺ، فقال: يا محمد، ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾. فقال لهم النبيُّ ﷺ: «**أدعوكم إلى خَصلتين: أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله**». فلما سمعوا شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٦]، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص: ٥]. وقال بعضهم لبعض: ﴿ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ [ص: ٦ ـ ٨]. فهبط جبريل، فقال: يا محمد، إنَّ الله يقرئك السلام، ويقول: أليس يزعم هؤلاء أن على قلوبهم أكِنّة أن يفقهوه، وفي آذانهم وَقْر، فليس يسمعون قولك؟! كيف ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٦]، لو كان كما زعموا لم ينفروا، ولكنهم كاذبون، يسمعون ولا ينتفعون بذلك كراهية له. فلما كان من الغَد أقبل منهم سبعون رجلًا إلى النَّبيّ ﷺ، فقالوا: يا محمد، اعْرض علينا الإسلام. فلما عرض عليهم الإسلام أسلموا عن آخرهم، فتبسم النبيُّ ﷺ، فقال: «**الحمد الله، بالأمس تزعمون أنَّ على قلوبكم غُلفًا، وقلوبكم في أكِنّة مما ندعوكم إليه، وفي آذانكم وقْرًا، وأصبحتم اليوم مسلمين**». فقالوا: يا رسول الله، كذبنا ـ واللهِ ـ بالأمس، لو كان كذلك ما اهتدينا أبدًا، ولكن الله الصادق، والعباد الكاذبون عليه، وهو الغني، ونحن الفقراء إليه[1]. (١٣/٨٦)

٦٨٢٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾، قالوا: كالجَعبة للنبل[2]. (١٣/٨٦)

٦٨٢٩٤ ـ عن **الضحاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾، يعني: الغطاء على القلب[3]. (ز)

٦٨٢٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ قال: عليها أغطية، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ قال: صمَم[4]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في حديثه.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٣ من طريق ابن جريج، وابن جرير ٢٠/ ٣٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٧.

٦٨٢٩٦ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾، قال: قالت قريشٌ لرسول الله ﷺ: إنَّ ما تقول حقٌّ، واللهِ، إنَّ قلوبنا لَفي أكِنّة منه ما نعقله، وفي آذاننا وَقْر فما نسمعه، ومِن بيننا وبينك حجاب فما ندري ما تقول[1]. (ز)

٦٨٢٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾، وذلك أن أبا جهل بن هشام، وأبا سفيان بن حرب، وعُتبة وشيبة ابنا ربيعة، دخلوا على عليِّ بن أبي طالب ورسول الله ﷺ عنده، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**قولوا: لا إله إلا الله**». فشقّ ذلك عليهم، ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾ يقولون: عليها الغطاء؛ فلا تَفْقَه ما تقول، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ يعني: ثِقَلٌ؛ فلا تسمع ما تقول. ثم إن أبا جهل بن هشام جعل ثوبه بينه وبين النبي ﷺ، ثم قال: يا محمد، أنت من ذلك الجانب، ونحن من هذا الجانب، ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ يعني: سِتر، وهو الثوب الذي رفعه أبو جهل، ﴿فَٱعۡمَلۡ﴾ يا محمد لإلهك الذي أرسلك، ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ لآلهتنا التي نعبدها[2] [٥٧٢٥]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦﴾

٦٨٢٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ لقولهم لرسول الله ﷺ: اعمل أنت لإلهك، ونحن لآلهتنا. ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ بالتوحيد، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ مِن الشِّرك. ثم أوعدهم إن لم يتوبوا مِن الشرك، فقال: ﴿وَوَيۡلٞ

[٥٧٢٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٦٣) أن الحجاب الذي أشاروا إليه: هو مخالفته إياهم، ودعوته إلى الله دون أصنامهم، أي: هذا أمر يحجبنا عنك. ثم قال: «وهذه مقالة **تحتمل** أن تكون معها قرينة الجد في المحاورة وتتضمن المباعدة، **ويحتمل** أن تكون معها قرينة الهزل والاستخفاف، وكذلك قوله: ﴿فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ **يحتمل** أن يكون القول تهديدًا، **ويحتمل** أن يكون متاركة محضة».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦.

لِلْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: كفار قريش[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٩٩ ـ قال الحسن البصري: علَّمه الله التواضع[٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾

٦٨٣٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: لا يشهدون أن لا إله إلا الله[٣] [٥٧٢٦]. (١٣/٨٨)

٦٨٣٠١ ـ قال **مجاهد بن جبر** =

٦٨٣٠٢ ـ والربيع [بن أنس]: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يعني: لا يزكّون أعمالهم[٤] [٥٧٢٧]. (ز)

[٥٧٢٦] **علَّق ابنُ كثير** (١٢/٢١٩) على هذا القول بقوله: «وهذا **كقوله تعالى**: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ ـ ١٠]، **وكقوله**: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٥]، **وقوله**: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨]».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٤٦٤).

وعلَّق ابنُ القيم (٢/ ٤١١) على هذا القول بقوله: «قال أكثر المفسرين من السلف ومَن بعدهم: هي التوحيد؛ شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان الذي به يزكو القلب، فإنَّه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب، وذلك طهارته، وإثبات إلهيته سبحانه؛ وهو أصل كل زكاة ونماء، فإن التزكي ـ وإن كان أصله: النماء والزيادة والبركة ـ فإنما يحصل بإزالة الشر، فلهذا صار التزكي ينتظم الأمرين جميعًا، فأصل ما تزكو به القلوب والأرواح هو التوحيد. والتزكية: جعل الشيء زكيًّا؛ إما في ذاته، وإما في الاعتقاد والخبر عنه، كما يقال: عدَّلته وفسَّقته، إذا جعلته كذلك في الخارج، أو في الاعتقاد والخبر».

[٥٧٢٧] **وجَّه ابنُ تيمية** (٥/ ٤٥٦) هذا القول الذي قاله مجاهد، والربيع: «كأنه أراد ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥.

٦٨٣٠٣ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم =

٦٨٣٠٤ ـ ومقاتل: لا يتصدّقون، ولا ينفقون في الطاعة[١]. (ز)

٦٨٣٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: لا يقولوا: لا إله إلا الله[٢]. (١٣/ ٨٨)

٦٨٣٠٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ لا يُقرّون بالزكاة، ولا يؤمنون بها، ولا يرون إيتاءها واجبًا[٣]. (ز)

٦٨٣٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: لا يُقرّون بها، ولا يؤمنون بها[٤]. (ز)

٦٨٣٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال: لو زكّوا وهم مشركون لم ينفعهم[٥] [٥٧٢٨]. (ز)

٦٨٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: لا يعطون الصدقة، ولا يطعمون الطعام، ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ بها، بأنها غير كائنة[٦] [٥٧٢٩]. (ز)

== ـ والله أعلم ـ أهل الرياء؛ فإنه شرك».

[٥٧٢٨] ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٤) هذا القول، ثم قال: «ورُوي: أن الزكاة قنطرة الإسلام، من قطعها نجا، ومَن جانبها هلك. واحتُج لهذا التأويل بقول أبي بكر في الزكاة وقت الرّدة».

وذكر ابنُ كثير (١٢/ ٢١٩) أنَّ هذا القول هو الظاهر عند كثير من المفسرين.

[٥٧٢٩] اختُلف في المراد بالزكاة على أقوال: **الأول**: الذين لا يعطون الله الطاعة التي تطهّرهم، وتزكّي أبدانهم، ولا يوحِّدونه. **الثاني**: النفقة في الطاعات. **الثالث**: زكاة المال.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٨٠) ـ مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية، وكونه الأشهر في معنى الزكاة ـ القولَ الأخير الذي قاله الحسن، وقتادة، والسُّدّيّ، ومجاهد، والربيع، فقال: «وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن في قوله: ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ دليلاً على أن ذلك كذلك؛ لأن الكفار الذين عُنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ٢٧٧، وابن جرير ٢٠/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٣١٠ ـ قال **أبو بكر الصِّدِّيق**: واللهِ، لَأُقاتِلَنَّ مَن فرَّق بين الصلاة والزكاة؛ فإنَّ الزكاة حقُّ المال، واللهِ، لو منعوني عقالًا كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه[1]. (ز)

٦٨٣١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: الزكاة قنْطرة الإسلام، فمَن قطعها برئ ونجا، ومَن لم يقطعها هلك[2]. (ز)

== أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مرادًا به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله؛ لم يكن لقوله: ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ معنى؛ لأنه معلوم أنَّ مَن لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي إتباع الله قوله: ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما ينبئ عن أنَّ الزكاة في هذا الموضع معنيٌّ بها زكاة الأموال».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٧/ ٤٦٤) القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «ويرجِّح هذا التأويل أنَّ الآية من أوَّل المكيّ، وزكاة المال إنما نزلت بالمدينة، وإنما هذه زكاة القلب والبدن، أي: تطهيرهما من الشرك والمعاصي».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٥٦) ـ **مستندًا إلى النظائر** ـ أن الآية تتناول كل ما يتزكّى به الإنسان من التوحيد والأعمال الصالحة، كقوله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨]، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤].

وانتقد ابنُ كثير (١٢/ ٢١٩) القول الأخير **مستندًا إلى أحوال النزول**، فقال: «وفيه نظر؛ لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة، على ما ذكره غير واحد، وهذه الآية مكية».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٥٦)، ثم وجَّهه بقوله: «اللَّهُمَّ إلا أن يقال: لا يبعد أن يكون أصلُ الزكاة الصدقة كان مأمورًا به في ابتداء البعثة، **كقوله تعالى**: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١]، فأما الزكاة ذات النُّصب والمقادير فإنما بُيّن أمرها بالمدينة، ويكون هذا جمعًا بين القولين، كما أن أصل الصلاة كان واجبًا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في ابتداء البعثة، فلما كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف فرض الله على رسوله ﷺ الصلوات الخمس، وفصّل شروطها وأركانها وما يتعلق بها بعد ذلك شيئًا فشيئًا».

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٩٤ (٧٢٨٤). وينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾

٦٨٣١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: غير منقوص[(١)]. (١٣/٨٨)

٦٨٣١٣ ـ عن نافع بن الأزرق، أنَّه سأل **عبد الله بن عباس** عن قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. فقال ابن عباس: غير مقطوع. فقال: هل تعرف ذلك العرب؟ فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وترى خلفهن من سرعة الرجـ ـع مَنِينًا كأنه إهْباءُ[(٢)][٥٧٣٠]. (ز)

٦٨٣١٤ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: محسوب[(٣)][٥٧٣١]. (ز)

٦٨٣١٥ ـ قال **إسماعيل السُّدّيّ**: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ في المرضى والزَّمنى والهَرمى إذا عجزوا عن الطاعة، يُكتب لهم الأجر كأصحّ ما كانوا يعلمون فيه[(٤)]. (ز)

٦٨٣١٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال بعضهم: غير منقوص[(٥)][٥٧٣٢]. (ز)

[٥٧٣٠] ساق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٦٤) هذا القول، ثم قال: «يقال: مننت الحبل؛ إذا قطعته».

[٥٧٣١] وجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٥ ط: دار الكتب العلمية) قول مجاهد بقوله: «لأن كل محسوب محصور، فهو معدّ لأن يُمن به».

وذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٥٦) أن عامة المفسرين قالوا: غير منقوص، ولا مقطوع، **كما قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]، ثم بيّن أن قول مجاهد يوافق مقالتهم؛ لأن ما ينتهي مقدر محسوب، بخلاف ما لا نهاية له فإنه غير محسوب.

[٥٧٣٢] ذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨) أن هناك من فسر قوله: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ بـ: غير ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه المبرد في الكامل ٣/ ١١٥١.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ـ، وابن جرير ٢٣/ ١٤٩ في سورة القلم، وابن أبي حاتم (١٩٤٠٩). وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨١٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨١.

٦٨٣١٧ - عن عبد الله بن أبي نَجِيح - من طريق ورقاء - في قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: محسوب[١]. (ز)

٦٨٣١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا بالتوحيد ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِن الأعمال ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يعني: غير منقوص في الآخرة[٢] [٥٧٣٣]. (ز)

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

٦٨٣١٩ - عن أبي بكر، قال: جاء اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبِرنا ما خلَق الله مِن الخلْق في هذه الأيام الستة؟ فقال: «**خلَق الله الأرضَ يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال يوم الثلاثاء، وخلَق المدائن والأقوات والأنهار وعُمرانها وخرابها يوم الأربعاء، وخلَق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات**». يعني: من يوم الجمعة. «**وخلَق في أول ساعة الآجال، وفي الثانية الآفة، وفي الثالثة آدم**». قالوا: صدقتَ إن تَمَّمْتَ. فعرف النبيُّ ﷺ ما يريدون؛ فغضب؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨ - ٣٩][٣]. (١٣/ ٩٥)

== ممنون عليهم، من جنس قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧]، ونسبه **ابنُ كثير** (١٢/ ٢١٩) للسُّدّيّ.

وانتقده ابنُ تيمية مستندًا لأقوال السلف، والقرآن، والسُّنَّة؛ وذلك لمخالفته أقوال السلف، ولأن المنَّة لله على أهل الجنة؛ قال الله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧]، وقال أهل الجنة: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، وقال رسول الله ﷺ: «**إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٢/ ٢١٩).

[٥٧٣٣] **ساق ابنُ عطية** (٥/ ٥ ط: دار الكتب العلمية) هذه الأقوال، ثم قال: «ويظهر في الآية أنَّه وصفه بعدم المنّ والأذى، من حيث هو مِن جهة الله تعالى فهو تشريف لا منَّ فيه، وأعطيات البشر هي التي يدخلها المنُّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٥.

=

٦٨٣٢٠ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ اليهود أتت النبيَّ ﷺ، فسألَتْه عن خلْق السماوات والأرض، فقال: «**خلَق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال وما فيهن مِن منافع يوم الثلاثاء، وخلَق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، فقال تعالى:** ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾. **وخلَق يوم الخميس السماء، وخلَق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بَقِين منه؛ فخلَق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة خلَق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة**». قالت اليهود: ثم ماذا، يا محمد؟ قال: «**ثم استوى على العرش**». قالوا: قد أصبتَ لو أتممتَ. قالوا: ثم استراح. فغضب النبيُّ ﷺ غضبًا شديدًا؛ فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨ - ٣٩][1]. (١٣/ ٨٨)

٦٨٣٢١ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الله تعالى فرغ مِن خلْقه في ستة أيام؛ أولهن يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، خلَق يوم الأحد السماوات، وخلَق يوم الاثنين الشمس والقمر والنجوم، وخلَق يوم الثلاثاء دوابّ البحر ودوابّ البر، وفجَّر الأنهار، وقوّت الأقوات، وخلَق الأشجار يوم الأربعاء، وخلَق يوم الخميس الجنة والنار، وخلَق آدم يوم الجمعة، ثم أقبل على الأمر يوم السبت**»[2]. (١٣/ ٩٤)

٦٨٣٢٢ - عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «**خلَق الله التُّربةَ يوم السبت، وخلَق فيها الجبالَ يوم الأحد، وخلَق الشجر يوم الاثنين، وخلَق المكروه**

= قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٤٨: «إسناد ضعيف، مسلسل بالعلل».

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٢ (٣٩٩٧)، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٢ - ٣٨٣. وفيه أبو سعيد البقال.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «أبو سعيد البقال؛ قال ابن معين: لا يُكتب حديثه». وقال ابن كثير ٧/ ١٦٨: «هذا الحديث فيه غرابة». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٤٥ (٥٩٧٣): «منكر».

(٢) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٤/ ١٣٧٤، من طريق يحيى بن حميد بن أبي حميد، حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي، حدثنا بقية، حدثني أرطاة بن المنذر الكلاعي، قال: سمعت مجاهدًا يحدث عن ابن عمر.

يوم الثلاثاء، وخلَق النور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدواب يوم الخميس، وخلَق آدم بعد العصر يوم الجمعة، آخر خلْق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»[(١)]. (ز)

٦٨٣٢٣ ـ عن عكرمة: أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: ما يوم الأحد؟ قال: «**فيه خلَق الله الأرض وكَبَسَها**». قالوا: الاثنين؟ قال: «**خلَق فيه وفي الثلاثاء الجبال والماء، وكذا وكذا، وما شاء الله**». قالوا: فيوم الأربعاء؟ قال: «**الأقوات**». قالوا: فيوم الخميس؟ قال: «**فيه خلَق الله السماوات**». قالوا: يوم الجمعة؟ قال: «**خلَق في ساعتين الملائكة، وفي ساعتين الجنة والنار، وفي ساعتين الشمس والقمر والكواكب، وفي ساعتين الليل والنهار**». قالوا: السبت؟ ذكروا الراحة، فقال: «**سبحان الله!**». فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨][(٢)]. (١٣/٩٣)

٦٨٣٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، نحوه[(٣)]. (١٣/٩٤)

٦٨٣٢٥ ـ عن **عبد الله بن سَلَام** قال: إن الله تعالى ابتدأ الخلْق وخلَق الأرضين يوم الأحد والاثنين، وخلَق الأقوات والرواسي في يوم الثلاثاء والأربعاء، وخلَق السماوات في يوم الخميس والجمعة إلى صلاة العصر، وخلَق فيها آدم في تلك الساعة التي لا يوافقها عبدفي صلاة يدعو ربه إلا استجاب له، فهو ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس[(٤)]. (١٣/٩٣)

٦٨٣٢٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدّي، عن مُرَّة الْهَمْدَانِيّ ـ =

إسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن حميد الطويل، قال الذهبي في المغني في الضعفاء (٦٩٤٩): «قال ابن عدي: أحاديثه غير مستقيمة».

(١) أخرجه مسلم ٢/٢١٤٩ (٢٧٨٩)، وابن جرير ١٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩، ٢٠/٣٨٣ ـ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ١/٧٤ (٣٠٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٧/١٦٨: «وهو من غرائب الصحيح، وقد علّله البخاري في التاريخ، فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة ﷺ، عن كعب الأحبار، وهو أصح».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٨٩).

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٤/١٣٦١ ـ ١٣٦٢، من طريق أبي صالح، حدثني يحيى بن أيوب، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٨٨): «صدوق كثير الغلط، ثبْت في كتابه، وكانت فيه غفلة».

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٨٨٤).

٦٨٣٢٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح -: خلَق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾[1]. (ز)

٦٨٣٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ قال: أول ما خلَق الله الأرض في يومين؛ يوم الأحد، ويوم الاثنين، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ قال: شقّ الأنهار، وغرس الأشجار، ووضع الجبال، وأجرى السحاب، وجعل في هذه ما ليس في هذه، وجعل فيها منافع في يومين؛ يوم الثلاثاء والأربعاء، ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يوم الخميس، ويوم الجمعة، ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ ملائكتها، وما أراد أن يخلق فيها، فمَن سألك في كم خُلقت السماوات والأرض؟ فقُلْ: كما قال الله ﷻ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ اجتمع الخلْق في يوم الجمعة، وخلَق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة[2]. (ز)

٦٨٣٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: خلَق الله تعالى السماوات من دُخان، ثم ابتدأ خلْق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، فذلك قول الله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ثم قدَّر فيها أقواتها في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فذلك قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ ثم استوى إلى السماء وهي دُخان فسمَكها، وزيَّنها بالنجوم، والشمس والقمر وأجراهما في فَلَكهما، وخلَق فيها ما شاء من خلْقه وملائكته يوم الخميس ويوم الجمعة، وخلَق الجنة يوم الجمعة، وخلَق آدم يوم الجمعة، فذلك قول الله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [يونس: ٣]. وسبَت كلَّ شيءٍ[3] يوم السبت، فعظَّمت اليهود يوم السبت؛ لأنه سبتَ فيه كل شيء، وعظَّمت النصارى يوم الأحد؛ لأنه ابتدأ فيه خلْق كل

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٩.

(٣) سَبَتَ الشيء: إذا قطعه. تاج العروس (سبت).

شيء، وعظَّم المسلمون يوم الجمعة؛ لأن الله فرغ فيه مِن خلْقه، وخلَق في الجنة رحمته، وجمع فيه آدم، وفيه هبط من الجنة إلى الأرض، وفيه قُبلت توبته، وهو أعظمها[1]. (١٣/ ٩١)

٦٨٣٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: إنَّ الله تعالى خلَق يومًا فسمّاه الأحد، ثم خلَق ثانيًا فسمّاه الاثنين، ثم خلَق ثالثًا فسمّاه الثلاثاء، ثم خلَق رابعًا فسمّاه الأربعاء، وخلَق خامسًا فسمّاه الخميس، فخلَق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال يوم الثلاثاء؛ وكذلك يقول الناس: إنه يوم ثقيل. وخلَق مواضع الأنهار والشجر والقُرى يوم الأربعاء، وخلَق الطير والوَحْش والسِّباع والهَوام والآفة يوم الخميس، وخلَق الإنسان يوم الجمعة، وفرغ من الخلْق يوم السبت[2]. (١٣/ ٩٢)

٦٨٣٣١ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط -: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ في الأحد والاثنين...، ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ خلق الجبال فيها، وأقوات أهلها وشجرها، وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء[3]. (ز)

٦٨٣٣٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ بالتوحيد، و﴿بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء...، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي خلَق الأرض في يومين هو ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: الناس أجمعين[4] [٥٧٣٤]. (ز)

[٥٧٣٤] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٨٢) أنَّ القول بأن اليومين هما الأحد والاثنين هو ما جاءت به الأخبار، وقالته العلماء.

وساق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٦٥) الروايات، ثم **قال**: «والظاهر مِن القصص في طينة آدم: أنَّ الجمعة التي خُلق فيها آدم عليه السلام قد تقدّمتها أيام وجُمع كثيرة، وأن هذه الأيام التي خلق الله فيها هذه المخلوقات هي أول الأيام؛ لأن بإيجاد الأرض والسماء والشمس وُجد اليوم». ثم **ذكر احتمالاً آخر**، فقال: «وقد **يحتمل** أن يُجعل تعالى قوله: ﴿يَوْمَيْنِ﴾ على التقدير، وإن لم تكن الشمس خلقت بعد، وكأن تفصيل الوقت يعطي أنها الأحد ويوم الاثنين كما ذكر».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٧٩).

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٨٨٣)، كما أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٣ إلا أنه قال في آخره: ففرغ من خلْق كل شيء يوم الجمعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٣، ٣٨٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.

﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾

٦٨٣٣٣ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾، قال: أكْفَاء مِن الرجال، تطيعونهم في معاصي الله[١]. (ز)

٦٨٣٣٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾، يعني: شركًا[٢]. (ز)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا﴾

٦٨٣٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا﴾، يعني: جعل الجبل من فوق الأرض أوتادًا للأرض؛ لِئلَّا تزول بمَن عليها[٣]. (ز)

﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾

٦٨٣٣٦ - عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** - من طريق السُّدّي، عن مُرَّة الهَمْدانِيّ - =

٦٨٣٣٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدّي عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾، يقول: أنبتَ شجرها[٤]. (ز)

٦٨٣٣٨ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾، قال: أنبتَ شجرها[٥]. (ز)

٦٨٣٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾، يعني: في الأرض. والبركة: الزرع، والثمار، والنبات وغيره[٦]. (ز)

٦٨٣٤٠ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾: كل شيء فيه منفعة لابن آدم فهو مُبارك[٧]. (١٣/ ٩٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦ - ٧٣٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٣٤١ ـ عن المُفَضَّل بن غسَّان الغَلابِيّ، حدّثني شيخ من بنى تميم، أنَّ **ابن عُيَينة** قال في تفسير هذا الحديث: «**مَن باع دارًا ولم يشترِ مِن ثمنها دارًا لم يُبارك له في ثمنها**». قال **سفيان**: إن الله يقول ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، يقول: فلمَّا خرج مِن البركة ثم لم يُعِدْها في مِثلها لَم يُبارك له[1]. (ز)

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾

٦٨٣٤٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدّي، عن مُرَّة الْهَمْدَانِيّ ـ =

٦٨٣٤٣ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدّي عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، يقول: أقواتها لأهلها[2]. (ز)

٦٨٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: شقّ الأنهار، وغرسَ الأشجار، ووضع الجبال، وأجرى البحار، وجعل في هذه ما ليس في هذه، وفي هذه ما ليس في هذه[3]. (١٣/ ٩٠)

٦٨٣٤٥ ـ عن **سعيد بن جُبَيْر**، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: معاشها[4]. (١٣/ ٩٠)

٦٨٣٤٦ ـ عن **سعيد** [**بن جبير**] ـ من طريق سالم ـ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: في هذه الأرض مِن معايشها ما ليس في هذه[5]. (ز)

٦٨٣٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: من المطر[6]. (ز)

٦٨٣٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيف ـ في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾،

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن الجعد في مسنده ٢/ ٨٣٥ (٢٢٩٠).

(٦) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٦.

قال: السَّابِرِيُّ[١] بسابور، والطَّيالِسةُ[٢] مِن الري[٣]. (ز)

٦٨٣٤٩ ـ قال مجاهد بن جبر =

٦٨٣٥٠ ـ وقتادة بن دعامة: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ خلق فيها بحارها، وأنهارها، وأشجارها، ودوابها في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء[٤]. (ز)

٦٨٣٥١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم ـ من طريق مُطرّف ـ في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: السَّابِري بسابور، والطيالِسة من الري، والحِبَرُ[٥] من اليمن[٦]. (ز)

٦٨٣٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: قدّر في كل أرض شيئًا لا يصلح في غيرها[٧]. (١٣/ ٩٠)

٦٨٣٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: لا يصلح السَّابوري إلا بسابور، ولا ثياب اليمن إلا باليمن[٨]. (١٣/ ٩٠)

٦٨٣٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: قدّر لكل قوم قوتًا في بلادهم لا يصلح في غيرهم؛ اليماني باليمن، والسابوري بسابور، والهروي بهراة[٩]. (ز)

٦٨٣٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: أرزاقها[١٠]. (١٣/ ٩١)

---

(١) السَّابِرِيُّ من الثياب: الرِّقاق، كل رَقيق عندهم: سابِرِيّ، والأَصل فيه الدُّروع السابِرِيَّة، منسوبة إلى سابُور. لسان العرب (سبر).

(٢) الطيالسة: ضرب من الأوشحة، يلبس على الكَتف، أَو يُحيط بالبدن، خالٍ عن التفصل والخياطة، أَو هو ما يعرف في العامية المصرية بالشال، فارسي مُعرب. المعجم الوسيط (طلس).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦.

(٥) الحِبَرُ: ثوب من قطن أو كتّان مخطط، كان يصنع باليمن. المعجم الوسيط (حبر).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير: البلد يكون فيه القوت أو الشيء لا يكون لغيره، ألا ترى أن السابري إنما يكون بسابور، وأن العصْب [وهو ضرب من البرود اليمنية، يُعصب غزله أي يُدرج، ثم يحاك] إنما يكون باليمن، ونحو ذلك».

(٩) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٠.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤.

٦٨٣٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ خلق فيها جبالها، وأنهارها، وبحارها، وشجرها، وساكنها مِن الدواب كلها[١]. (ز)

٦٨٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خُلَيْد بن دَعْلَج ـ قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: صلاحها[٢]. (ز)

٦٨٣٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، يقول: أقواتها لأهلها[٣] [٥٧٣٥]. (ز)

٦٨٣٥٩ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق حبان ـ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: قدَّر الخُبز لأهل قُطر، والتمر لأهل قُطر، والذرة لأهل قُطر، والسمك لأهل قُطر، وكذلك أخواتها[٤]. (ز)

٦٨٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم[٥]. (ز)

٦٨٣٦١ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: ثياب اليمن لا يكون إلا باليمن، وثياب الخراسان بخراسان[٦]. (ز)

٦٨٣٦٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: قدّر فيها أرزاق العباد[٧] [٥٧٣٦]. (ز)

[٥٧٣٥] علَّق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٦) على هذا القول الذي قاله السُّدّيّ، والحسن، وابن زيد، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، بقوله: «وأضافها إلى الأرض [يعني: أقوات البشر وأرزاقهم] من حيث هي فيها وعنها».

[٥٧٣٦] اختُلف في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ على أقوال: **الأول**: قدّر أرزاق أهلها. **الثاني**: قدّر فيها مصالحها من جبالها وبحارها وأنهارها وشجرها ودوابها. **الثالث**: قدّر فيها أقواتها من المطر. **الرابع**: قدّر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٦، وبنحوه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤ من طريق معمر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥، وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦ بلفظ: أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٧، وتفسير البغوي ٧/ ١٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧. وفي تفسير البغوي ٧/ ١٦٥ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص٢٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥.

﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠﴾

٦٨٣٦٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، **وناس مِن أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدّي، عن مُرَّة الْهَمْدَانِيّ ـ =

٦٨٣٦٤ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدّي عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾، يقول: قُلْ لمن يسألك: هكذا الأمر[١]. (ز)

٦٨٣٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾، قال: مَن سأل فهو كما قال الله[٢]. (١٣/٩١)

٦٨٣٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾، يقول: مَن سأل فهكذا الأمر[٣]. (ز)

٦٨٣٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾، يعني: عدلًا لِمَن يسأل الرِّزق مِن السائلين[٤]. (ز)

== من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/٣٨٨) **العموم**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدّر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يَقوتهم من الغذاء، ويُصلحهم من المعاش، ولم يخصّص ـ جلّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ أنه قدّر فيها قوتًا دون قوت، بل عمَّ الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلا بالمطر، والتصرف في البلاد لما خصّ به بعضًا دون بعض، ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المآكل والحلي، ولا قول في ذلك أصح مما قال ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ قدّر في الأرض أقوات أهلها؛ لما وصفنا من العلة».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/٤٦٦) أن القول الأخير الذي قاله مجاهد من طريق خُصَيف، وعكرمة، والضحاك، والكلبي، والثوري، نحو القول الأول، إلا أنه بوجه أعمّ منه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٦١ مطولاً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٤، وابن جرير ٢٠/٣٨٩ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٦.

٦٨٣٦٨ ـ عن **سفيان الثوري**: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ مَن سأل فهو على هذا[1] [٥٧٣٧]. (ز)

٦٨٣٦٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: تلك الأقوات ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال: قدّر ذلك على قدْر مسائلهم؛ يعلم ذلك أنَّه لا يكون مِن مسائلهم شيء إلا شيء قد علمه قبل أن يكون[2] [٥٧٣٨]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾

٦٨٣٧٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانِيّ ـ =

٦٨٣٧١ ـ **وعبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدّيّ عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾: وكان ذلك الدُّخان مِن تنفُّس الماء حين تنفَّس، فجعلها سماءً واحدة، ثم فتَقها فجعلها سبع سماوات[3]. (ز)

٦٨٣٧٢ ـ عن سعيد بن جُبير، قال: سألتُ **ابنَ عباس** عن قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]؛ قلت: على أيِّ شيءٍ كان الماءُ قبل أن يُخلَق شيء؟ قال: على متن الريح. قال ابن جُرَيْج: قال سعيد بن جُبير: فقال **ابنُ عباس**: فكان يصعد إلى السماء بخار كبخار الأنهار، فاستصبر فعاد صَبِيرًا[4]، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى

[٥٧٣٧] اختُلف في معنى: ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ على قولين: **الأول**: معناه: سواء لمن سأل عن الأمر واستفهم عن حقيقة وقوعه وأراد العبرة فيه، فإنه يجده كما قال ﷻ. **الثاني**: معناه: مستو مهيّأ أمر هذه المخلوقات ونفعها للمحتاجين إليها من البشر.

ورجح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٩٠) القول الثاني بقوله: «وذلك أنَّ معنى الكلام: قدّر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم إليه الحاجة، وعلى ما يُصلحهم». ولم يذكر مستندًا.

[٥٧٣٨] **وجَّهَ ابنُ عطية** (٧/ ٤٦٦) هذا القول الذي قاله ابن زيد، ومقاتل، بقوله: «فعبّر عنهم بالسائلين ـ بمعنى: الطالبين ـ لأنهم من شأنهم ـ ولا بُدّ ـ طلب ما ينتفعون به، فهم في حكم مَن سأل هذه الأشياء؛ إذ هم بحالِ حاجةٍ إليها».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص٢٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥، ٣٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.

(٤) الصَّبير: سحاب أبيض متراكب متكاثف، يعني: تكاثف البخار وتراكم فصار سحابًا. النهاية (صبر).

ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾. . .[(١)]. (ز)

٦٨٣٧٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾ ملتصقة بالأرض[(٢)]. (ز)

٦٨٣٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ قبل ذلك[(٣)]. (ز)

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾

٦٨٣٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان الأحول، عن طاووس ـ في قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال: قال للسماء: أَخرِجي شمسَكِ، وقمرَكِ، ونجومَكِ. وقال للأرض: شقِّقي أنهارَكِ، وأخرجي ثمارك. فقالتا: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[(٤)]. (١٣/ ٩٥)

٦٨٣٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن عُليَّة، عن ابن جريج، عن سليمان الأحول، عن طاووس ـ في قوله: ﴿ٱئْتِيَا﴾، قال: أَعْطِيا. وفي قوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾، قال: أعطينا[(٥)]. (١٣/ ٩٥)

٦٨٣٧٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن شَوْذب ـ في قول الله ﷻ: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾، قال: لو عَصَتا لَعذَّبهما عذابًا يجِدان ألَمَه[(٦)]. (ز)

٦٨٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ عبادتي ومعرفتي، يعني: أَعْطِيا الطاعة طيعًا ﴿أَوْ كَرْهًا﴾، وذلك أنَّ الله تعالى حين خلقهما عرض عليهما الطاعة بالشهوات واللذات على الثواب والعقاب، فأبين أن [يحْملنها] مِن المخافة، فقال لهما الرب: ائتيا المعرفية لربكما والذِّكر له على غير ثواب ولا عقاب طوْعًا أو كرْهًا. ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ يعني: أعطيناه طائعين[(٧)][٥٧٣٩]. (ز)

[٥٧٣٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٦٨) أنه اختُلف في هذه المقالة مِن السماء والأرض على ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٩٠ ـ ٩١ (٩٠٨٩).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٤٧ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧.

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٢٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩١ بنحوه من طريق مجاهد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣٢٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧.

٦٨٣٧٩ ـ عن **حمّاد بن سَلمة** ـ من طريق هُدْبة بن خالد ـ في قول الله ﷻ، قال: لَـمَّا قال للسماوات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾؛ أجابه أرضُ أصْبَهان، فأصْبَهان فَمُ الدنيا ولسانها[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٣٨٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق العبري ـ: أنَّه حلف ذات يوم، فقال: والذي خلق السماءَ مِن دُخان وماء[2]. (ز)

٦٨٣٨١ ـ عن **سعيد بن جُبير**، قال: قال رجل **لابن عباس**: إنِّي أجِدُ في القرآن أشياء تَخْتَلِفُ علَيَّ: ... ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٣٠] فذكر خلْق السماء قبل خلْق الأرض، ثم قال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿طَآئِعِينَ﴾ فذكر في هذه خلْق الأرض قبل خلْق السماء؟... [فأجاب **ابن عباس**]: خلَق الأرض في يومين، ثم خلَق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودَحْوُها: أنْ أخْرَجَ منها الماء والمرعى، وخلَق الجبال والجمال والآكَام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾[3]. (ز)

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾

٦٨٣٨٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، و**ناس من أصحاب النبي** ﷺ ـ من طريق السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانِيّ ـ =

٦٨٣٨٣ ـ و**عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدّيّ عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾: وكان ذلك الدُّخان من تنفُّس الماء حين تنفَّس، فجعلها

== قولين: **الأول**: أنها نطقت حقيقة، وجعل الله تعالى لها حياة وإدراكًا يقتضي نطقها. **الثاني**: أن هذا مجاز، وإنما المعنى أنها ظهر منها من اختيار الطاعة والخضوع والتذلل ما هو بمنزلة القول: أَتَيْنا طائِعِين.

ورجَّح القولَ الأول **مستندًا إلى دلالة العقل**، فقال: «والقول الأول أحسن؛ لأنه لا شيء يدفعه، ولأن العبرة به أتم، والقدرة فيه أظهر».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٤١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة فصلت ٤/ ١٨١٦.

سماءً واحدة، ثم فتَقها فجعلها سبع سماوات في يومين؛ في الخميس والجمعة، وإنما سُمي يوم الجمعة لأنه جُمِع فيه خلْق السماوات والأرض[١]. (ز)

٦٨٣٨٤ ـ عن **أبي العالية الرِّياحيّ** ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾: خَلَقَهُنَّ[٢]. (ز)

٦٨٣٨٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، قال: استوى إلى السماء وهي دُخان مِن تنفُّس الماء حين تنفَّس، فجعلها سماء واحدة، ففتَقها، فجعلها سبع سماوات في يومين؛ في الخميس والجمعة، وإنما سُمي يوم الجمعة لأنه جُمع فيه خلْق السماوات والأرض[٣]. (ز)

٦٨٣٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ يقول: فخلَق السماوات السبع ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ الأحد والاثنين[٤]. (ز)

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾

٦٨٣٨٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ** ـ من طريق السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانِيّ ـ =

٦٨٣٨٨ ـ وعن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السُّدّيّ عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: خلَق في كل سماء خلْقها من الملائكة، والخلْق الذي فيها، من البحار وجبال البَرَد، وما لا يُعلم[٥]. (ز)

٦٨٣٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾: خلَق في كل سماء خَلْقها مِن الملائكة، وما فيها مِن البحار وجبال البَرَد، وما لا يعلمه إلا الله[٦]. (ز)

٦٨٣٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: مِمَّا أمر به، وأراده مِن خلْق النيِّرات والرجوم، وغير ذلك[٧]. (١٣/ ٩٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦٢ مطولاً.
(٢) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ١٣/ ٤٠٥ ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.
(٦) أخرجه البغوي ٧/ ١٦٦.
(٧) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢، وفتح الباري ٨/ ٥٥٩ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٣٩٣ =

٦٨٣٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: خلَق فيها شمسها، وقمرها، ونجومها، وصلاحها[1]. (٩٦/١٣)

٦٨٣٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: خلَق في كل سماء خَلْقها مِن الملائكة، والخلْق الذي فيها مِن البحار وجبال البَرَد، وما لا يُعلم[2]. (ز)

٦٨٣٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَىٰ﴾ يقول: وأمر ﴿فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ الذي أراده[3]. (ز)

﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

٦٨٣٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس مِن أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانِيّ ـ =

٦٨٣٩٥ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ عن أبي مالك وأبي صالح ـ: ثم زيّن السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زِينة وحِفْظًا تَحفَظ مِن الشياطين[4]. (ز)

٦٨٣٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ قال: ثم زيّن السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة، ﴿وَحِفْظًا﴾ مِن الشياطين[5]. (ز)

٦٨٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ يقول: لأنَّها أدنى السماوات مِن الأرض ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ يعني: الكواكب، ﴿وَحِفْظًا﴾ بالكواكب، يعني: ما يرمي الشياطين بالشهاب؛ لئلا يستمعوا إلى السماء، يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذَكر مِن صُنعه في هذه الآية ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بخلْقه[6]. (ز)

= مختصرًا. وعلّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٤٧ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾

٦٨٣٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، يقول: أنذرتكم وَقِيعَةً مثل وَقِيعَةِ عاد وثمود[١]. (٩٦/١٣)

٦٨٣٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، قال: عذاب مثل عذاب عاد وثمود[٢]. (ز)

٦٨٤٠٠ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي، قال: كل شيء في القرآن ﴿صَاعِقَةً﴾ فهو عذاب[٣]. (٩٦/١٣)

٦٨٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان، يعني: التوحيد ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ في الدنيا ﴿مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ يقول: مثل عذاب عاد وثمود. وإنما خَصَّ عادًا وثمود مِن بين الأمم لأنَّ كفّار مكة قد عاينوا هلاكهم باليمن والحجر. كلُّ مَن يموت مِن عذاب، أو سَقَم، أو قتْل فهو مصعوق[٤]. (ز)

﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

٦٨٤٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: الرسل التي كانت قبل هود، والرسل الذين كانوا بعده، بعث الله قبله رسلًا، وبعث مِن بعده رسلًا[٥] [٥٧٤٠]. (ز)

[٥٧٤٠] قال ابنُ جرير (٢٠/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦): «وعني بقوله: ﴿مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: الرسل التي أتت إلى الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين. وعني بقوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من خلف الرسل الذين بُعثوا إلى آبائهم رسلاً إليهم، وذلك أنَّ الله بعث إلى عاد هودًا، فكذّبوه =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٣٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٦.

٦٨٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: من قبلهم ومن بعدهم، فقالوا لقومهم: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يقول: وحِّدوا الله. ﴿قَالُواْ﴾ للرسل: ﴿لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ فكانوا إلينا رسلًا؛ ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالتوحيد ﴿كَٰفِرُونَ﴾ لا نُؤمِن به[1]. (ز)

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

٦٨٤٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ يعني: فتكبّروا عن الإيمان، وعمِلوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ فخوّفهم هودٌ العذابَ، ﴿وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ يعني: بَطْشًا. قال: كان الرجلُ منهم ينزع الصخرة مِن الجبل لِشِدَّته، وكان طولُه اثنا عشر ذِراعًا، ويقال: ثمانية عشر ذِراعًا، وكانوا باليمن في حَضرمَوْت، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يقول: أولم يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يعني: بطشًا، ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَجْحَدُونَ﴾ أنّه لا ينزل بهم، فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم[2]. (ز)

== مِن بعد رسلٍ قد كانت تقدّمته إلى آبائهم أيضًا، فكذّبوهم، فأُهلكوا». ثم **استشهد لقوله بقول ابن عباس**.

وانتقد ابنُ عطية (٧/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) قول **ابنُ جرير ـ مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية ـ**، فقال: «وأما الطبري فقال: الضمير في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عائد على الرسل، والضمير في قوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ على الأمم، وتابعه الثعلبي، وهذا غير قويّ؛ لأنه يفرّق الضمائر، ويشعّب المعنى».

ورجَّح عودَ الضمير في قوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ على مَن تقدّم مِن الرسل في الزمن، واتصلت نذارتهم إلى أعمار عاد وثمود، وبهذا الاتصال قامت الحجة. ورجَّح عودَ الضمير في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ على مَن جاءهم مِن الرسل بعد اكتمال أعمارهم وبعد تقدّم وجودهم في الزمن، ثم قال: «وجاء مِن مجموع العبارة إقامة الحجة عليهم في أن الرسالة والنذارة عمّتهم خبرًا ومباشرة، ولا يتوجه أن يُجعل ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عبارة عما أتى بعدهم في الزمن؛ لأن ذلك لا يلحقهم منه تقصير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾

٦٨٤٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: شديدة السموم[١]. (١٣/ ٩٧)

٦٨٤٠٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، يقول: ريحًا فيها برد شديد[٢]. (ز)

٦٨٤٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة[٣]. (١٣/ ٩٧)

٦٨٤٠٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: باردة، ذات الصوت[٤]. (ز)

٦٨٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ فأرسل اللهُ ﴿عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يعني: باردة[٥] [٥٧٤١]. (ز)

[٥٧٤١] اختُلف في معنى الصرصر على قولين: **الأول**: أنها الريح الباردة. **الثاني**: الريح الشديدة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٣٩٨) - **مستندًا إلى اللغة** - القولَ الثاني الذي قاله مجاهد، فقال: «وذلك أن قوله: ﴿صَرْصَرًا﴾ إنما هو صوت الريح إذا هبّت بشدة، فسُمع لها كقول القائل: صرّر».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٧١) على هذا القول بقوله: «وكذلك يجيء صوت الريح في كثير من الأوقات بحسب ما تلقى».

وجمع **ابنُ كثير** (١٢/ ٢٢٦) بين الأقوال **مستندًا للدلالة العقلية، والنظائر**، فقال: «والحق أنها متصفة بجميع ذلك؛ فإنها كانت ريحًا شديدة قوية؛ لتكون عقوبتهم مِن جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت باردة شديدة البرد جدًّا، كقوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]، أي: باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج، ومنه سُمي النهر المشهور ببلاد ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٣٩٨ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٤١٠ ـ عن ابن عباس، قال: ما هَبَّت ريحٌ قَطُّ إلَّا جَثا النبيُّ ﷺ على ركبتيه، وقال: «**اللَّهُمَّ، اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابًا، اللَّهُمَّ، اجعلها رِياحًا، ولا تجعلها ريحًا**». قال ابن عباس: واللهِ، إنَّ تفسير ذلك في كتاب الله: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، و﴿يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦][1]. (٢/١١٦)

٦٨٤١١ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عطاء ـ قال: الرياحُ ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة؛ فأمَّا العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾، قال: مشؤومات. وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشّرات، والمُرسلات، والذّاريات[2]. (ز)

٦٨٤١٢ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: إذا أراد الله بقوم خيرًا أرسل عليهم المطرَ، وحبس عنهم كثرة الرّياح، وإذا أراد الله بقوم شرًّا حبس عنهم المطر، وأرسل عليهم كثرة الرّياح[3]. (ز)

﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾

٦٨٤١٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عطاء ـ قال: ...﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ

== المشرق: صرصرًا؛ لقوة صوت جريه».

وقد ذكر **ابنُ عطية** القولين الواردين على أنهما مغايران لقول **ابنُ جرير**؛ إذ رأى أن اشتقاقهما من الصّر، وجعل قول **ابنُ جرير** ثالثًا مُشتقًّا من الصرصر.

---

(١) أخرجه الشافعي في الأم ١/ ٢٨٩، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٥١ ـ ١٣٥٢.
أورده ابن عدي في الكامل ٣/ ٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس، وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/ ٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وَثَّقه حصين بن نمير، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١١١٨: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعّف هذا الحديث جِدًّا». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٥٩: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٢٨ (٤٢١٧): «ضعيف جِدًّا».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤) ـ.
(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٨٩.

نَّحِسَاتٍ﴾، قال: مشؤومات...[(١)]. (ز)

٦٨٤١٤ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: مَشْؤومات[(٢)]. (١٣/ ٩٧)

٦٨٤١٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: أيام متتابعات، أنزل الله فيهنّ العذاب[(٣)]. (ز)

٦٨٤١٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: مشائيم[(٤)]. (١٣/ ٩٧)

٦٨٤١٧ - عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** - من طريق عبيد - ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: شداد[(٥)] [٥٧٤٢]. (ز)

٦٨٤١٨ - قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** - من طريق مقاتل - ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾: أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، ودامت الرّياح عليهم مِن غير مطر[(٦)]. (ز)

٦٨٤١٩ - عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: مشائيم[(٧)]. (١٣/ ٩٧)

٦٨٤٢٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿نَّحِسَاتٖ﴾، قال: مشؤومات، نَكِدات[(٨)]. (١٣/ ٩٧)

٦٨٤٢١ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: أيام

[٥٧٤٢] **علَّق ابنُ عطية** (٧/ ٤٧٢) على هذا القول الذي قاله الضَّحَّاك، ومقاتل، بقوله: «وقال الضَّحَّاك: معناه: شديدة، أي: شديدة البرد حتى كان البرد عذابًا لهم».
وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٤/ ٤١٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤) -.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٩.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤ -، وابن جرير ٢٠/ ٣٩٩. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠.
(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ٢٨٩، وتفسير البغوي ٧/ ١٦٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠ من طريق سعيد بلفظ: أيام - واللهِ - كانت مشؤومات على القوم.

مشؤومات عليهم[١]. (ز)

٦٨٤٢٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، يعني: شدادًا، وكانت ريح الدَّبور، فأهلكتهم[٢]. (ز)

٦٨٤٢٣ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: النَّحس: الشرّ، أرسل عليهم ريحَ شرٍّ، ليس فيها مِن الخير شيء[٣] [٥٧٤٣]. (ز)

﴿لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦﴾

٦٨٤٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّنُذِيقَهُمۡ﴾ يعني: لكي نُعَذِّبَهم ﴿عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ﴾ يعني: الهوان ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ فهو الريح، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ﴾ يعني: أشد وأكثر إهانة من الريح التي أهلكتهم في الدنيا، ﴿وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾ يعني: لا يسمعون من العذاب[٤]. (ز)

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾

❁ قراءات:

٦٨٤٢٥ - عن النضر، عن هارون، قال: بلغني: أنَّ أهل الكوفة يقرءون: (وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ) نصب، ﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾[٥]. (ز)

[٥٧٤٣] اختُلف في تفسير النّحِسات على أقوال: **الأول**: المشائيم. **الثاني**: المتتابعات. **الثالث**: أيام ذات شر. **الرابع**: الشداد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤٠١) - **مستندًا إلى لغة العرب** - القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسُّدّيّ، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٠.

=

تفسير الآية:

٦٨٤٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾، قال: بيَّنَّا لهم[١]. (١٣/ ٩٧)

٦٨٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، قال: أرسل الله إليهم الرُّسُلَ بالهُدى، فاستحبُّوا العمى على الهُدى[٢]. (ز)

٦٨٤٢٨ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ دعوناهم[٣]. (ز)

٦٨٤٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ﴾، يقول: بيَّنَّا لهم، فاستحبُّوا العمى على الهُدى[٤]. (ز)

٦٨٤٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾: بيَّنَّا لهم سبيل الخير والشر[٥]. (ز)

٦٨٤٣١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾: بيَّنَّا لهم[٦]. (ز)

٦٨٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ثمود، فقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾، يعني: بيَّنَّا لهم[٧]. (ز)

٦٨٤٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾، قال: أعلمناهم الهُدى والضلالة، ونهيناهم أن يتّبعوا الضلالة، وأمرناهم أن يتّبعوا الهدى[٨]. (ز)

٦٨٤٣٤ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾، قال: دَعَوْناهم[٩]. (ز)

= وقراءة (وَأَمَّا ثَمُودَ) بالنصب شاذة، تروى أيضًا عن ابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفي. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٤.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٦٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥، وابن جرير ٢٠/ ٤٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٣.

(٩) تفسير سفيان الثوري ص٢٦٥.

﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾

٦٨٤٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، قال: اختاروا الضَّلالة والعمى على الهُدى[1]. (ز)

٦٨٤٣٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: سألوا ـ يعني: صالحًا ـ أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة لها شِرب ولهم شِرب يوم معلوم، وقال: ذروها تأكل في أرض الله، ولا تمسوها بسوء. فأقرُّوا بها جميعًا، فذلك قوله: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، فكانوا قد أقرُّوا بها على وجه النفاق[2]. (ز)

٦٨٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، يقول: اختاروا الكفر على الإيمان[3]. (ز)

٦٨٤٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، قال: استحبوا الضَّلالة على الهُدى. وقرأ: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ١٠٨]. قال: فزيَّن لثمود عملَها القبيح. وقرأ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ إلى آخر الآية [فاطر: ٨][4]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾

٦٨٤٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾، قال: الهوان[5]. (ز)

٦٨٤٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ﴾ يعني: صَيحة جبريل عليه السلام ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يعني: يعملون مِن الشرك[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩.

﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

٦٨٤٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدَّقوا بالتوحيد، مِن العذاب الذي نزل بكُفَّارهم، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ الشرك[1]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٦٨٤٤٢ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي معمر عبدالله بن سَخْبرة ـ قال: كنتُ مُسْتَتِرًا بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة نفر؛ قرشي وثَقَفيّان، أو ثَقَفيّ وقرشيان، كثيرٌ شحمُ بطونهم، قليلٌ فِقْهُ قلوبهم، فتكلّموا بكلام لم أسمعه، فقال أحدهم: أترون أنَّ الله يسمع كلامنا هذا؟ فقال الآخران: إنَّا إذا رفعنا أصواتَنا سمعه، وإذا لم نرفعه لم يسمعه. فقال الآخر: إنْ سمع منه شيئًا سمعه كله. قال: فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2]. (١٣/ ٩٩)

٦٨٤٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ نزلت في صفوان بن أُميّة الجُمَحي، وفي ربيعة، وعبدياليل ابني عمرو الثقفيين، إلى خمس آيات. ويقال: إنَّ الثلاثة نفر: صفوان بن أُمية، وفرْقد بن ثُمامة، وأبو فاطمة،... وذلك أنَّ هؤلاء النفر الثلاثة كانوا في ظِلّ الكعبة يتكلّمون، فقال أحدهم: هل يعلم الله ما نقول؟ فقال الثاني: إنْ خفضْنا لم يعلم، وإنْ رفعْنا علِمه. فقال الثالث: إن كان الله يسمعُ إذا رفعْنَا فإنه يسمع إذا خفضْنا. فسمع قولَهم عبدالله بن مسعود، فأخبَر بقولهم النبيَّ ﷺ؛ فأنزل الله في قولهم: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآية[3] [٥٧٤٤]. (ز)

[٥٧٤٤] ساق **ابنُ عطية** هذا القول، ثم علَّق (٧/ ٤٧٦) بقوله: «ويشبه أن يكون هذا بعد فتح ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٩ (٤٨١٧)، ومسلم ٤/ ٢١٤١ (٢٧٧٥)، وابن جرير ٢٠/ ٤١١ ـ ٤١٢، وإسحاق البستي ص٢٩٠، كذلك أخرج نحوه من طريق وهب بن زمعة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩ ـ ٧٤٠.

تفسير الآية:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾

٦٨٤٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾، قال: يُدفَعون[١]. (٩٨/١٣)

٦٨٤٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحبَس أوّلُهم على آخرهم[٢]. (٩٧/١٣)

٦٨٤٤٦ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٦٨٤٤٧ ـ ومجاهد بن جبر، مثله[٣]. (٩٨/١٣)

٦٨٤٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله ـ جلّ وعزّ ـ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحشَر أولُهم على آخرهم[٤]. (ز)

٦٨٤٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحْبَسُون بعضًا على بعض[٥]. (٩٨/١٣)

٦٨٤٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: عليهم وَزَعَة، تَرُدّ أوّلهم على آخرهم[٦]. (٩٨/١٣)

٦٨٤٥١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحبس أوّلهم على آخرهم[٧]. (ز)

٦٨٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، يعني: يُساقون إلى النار، تسوقهم خزنة جهنم[٨]. (ز)

٦٨٤٥٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ

== مكة، فالآية مدنية، ويشبه أن رسول الله ﷺ قرأ الآية متمثّلاً بها عند إخبار عبد الله إياه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه الطبراني (١٢٠٧٦).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٥ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٤٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٦٩ بلفظ: يُحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩.

يُوزَعُونَ﴾، قال: الوزَعَة: السَّاقَةُ من الملائكة يسوقونهم إلى النار، ويردّون الآخر على الأول[١]. (١٣/٩٨)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾

٦٨٤٥٤ ـ قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾، أراد بالجلود: الفرُوج[٢]. (ز)

٦٨٤٥٥ ـ عن حَرْملة، أنَّه سمِع **عبيد الله بن أبي جعفر** يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾، قال: جلودهم: الفروج[٣]. (ز)

٦٨٤٥٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق مُبشّر بن عبيد ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾، قال: قالوا لفروجهم: لِمَ شهدتم علينا؟![٤]. (ز)

٦٨٤٥٧ ـ عن رجل مِن آل أبي عقيل ـ من طريق الحكم الثقفي ـ ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾: إنما عنى: فروجهم، ولكن كنَّى عنها[٥] [٥٧٤٥]. (ز)

٦٨٤٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ يعني: النار، وعاينوها؛ قيل لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا؟ قالوا عند ذلك: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. فختم اللهُ على أفواههم، وأوحى إلى الجوارح فنطقتْ بما كتمتِ الألسُن مِن الشرك؛ ﴿شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾ وأيديهم وأرجلهم ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الشرك[٦]. (ز)

[٥٧٤٥] **انتقد ابنُ جرير** (٢٠/٤٠٦) هذا القول الذي قاله السُّدّيّ، وابن زيد، وأبو جعفر، ورجل من آل عقيل ـ **مستندًا للأغلب من لغة العرب** ـ فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عمَّن ذكرنا عنه في معنى الجلود، وإن كان معنى يحتمله التأويل، فليس بالأغلب على معنى الجلود، ولا بالأشهر، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره إلا بحُجَّة يجب التسليم لها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٠.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥٧ (١١٢)، وابن جرير ٢٠/ ٤٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٢٥ (٢٠٣) ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩.

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾

٦٨٤٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحى ـ: أنَّه قال لابن الأزرق: إنَّ يوم القيامة يأتي على الناس منه حينٌ لا ينطقون، ولا يعتذرون، ولا يتكلّمون حتى يُؤذَن لهم، فيَخْتصمون، فيَجْحد الجاحدُ بِشرْكه بالله، فيَحْلفون له كما يَحْلفون لكم، فيَبعث الله عليهم حين يَجحدون شهداء من أنفسهم؛ جلودهم وأبصارهم وأيديهم وأرجلهم، ويَخْتم على أفواههم، ثم تُفتح لهم الأفواه، فتُخَاصِم الجوارح، فتقول: ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فتُقرّ الألسنة بعد الجحود[1]. (١٣/ ٩٨)

٦٨٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا شهدت عليهم الجوارح ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ﴾ قالت الألسن للجوارح: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ يعني: الجوارح، قالوا: أبعدكم الله، إنَّما كنا نُجَاحِشُ[2] عنكم، فلِمَ شهدتم علينا بالشرك ولم تكونوا تتكلّمون في الدنيا؟! ﴿قَالُوا﴾ قالت الجوارح للألسن: ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ﴾ اليومَ ﴿الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مِن الدوابِّ وغيرها، ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: هو أنطقكم أول مرة مِن قبلها في الدنيا، قبل أن ننطق نحن اليوم، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول: إلى الله تُرَدُّون في الآخرة، فيجزيكم بأعمالكم، في التقديم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٤٦١ ـ عن أنس بن مالك، قال: كُنَّا عند النبيِّ ﷺ، فضحِك حتى بدَت نواجِذُه، قال: «**هل تدرون مِمَّ ضحِكْتُ؟**». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «**مِن مخاطبة العبدِ ربَّه، يقول: يا ربّ، ألم تُجِرْني مِن الظُّلْم؟ فيقول: بلى. فيقول: إني لا أُجِيزُ عَلَيَّ إلا شاهِدًا مِنِّي. فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. فيُختم على فِيه، ويُقال لأركانه: انطقي. فتنطق بأعماله، ثم يُخلَّى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعدًا لكُنَّ وسُحقًا، فعنكُنَّ كنتُ أُناضِل**»[4]. (١٢/ ٣٦٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) نُجاحِش: نُحامي ونُدافع. النهاية (جحش).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٨٠ (٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٩ (١٤٣٠١).

٦٨٤٦٢ ـ عن عقبة بن عامر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أول عَظْم مِن الإنسان يتكلّم يوم يُختم على الأفواه: فخِذه مِن الرِّجل الشمال**»[١]. (١٢/٣٦٧)

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٦٨٤٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾، قال: تَتَّقون[٢]. (١٣/١٠٠)

٦٨٤٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ يقول: وما كنتم تظنون ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، واللهِ، إنّ عليك يا ابنَ آدم لَشهودًا غير مُتَّهَمة من بدنك، فراقِبهم، واتّقِ الله في سرِّ أمرك وعلانيتك؛ فإنه لا يخفى عليه خافية، الظُّلمة عنده ضوء، والسّر عنده علانية، فمَن استطاع أن يموت وهو بالله حَسن الظن فليفعل، ولا قُوَّة إلا بالله[٣]. (١٣/١٠٠)

٦٨٤٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾، قال: تَسْتَخْفُون[٤]. (١٣/١٠١)

٦٨٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ يعني: تستيقنون، وقالوا: تستكتمون ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ﴾ يعني: حسبتم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: هؤلاء الثلاثة؛ قول بعضهم لبعض: هل يعلم الله ما نقول؟ لقول الأول والثاني والثالث، يقول: حسبتم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٦٠٢ (١٧٣٧٤)، وابن جرير ١٩/٤٧٣ ـ ٤٧٤، ٢٠/٤٠٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٨٦ ـ، والثعلبي ٨/١٣٤.

قال ابن كثير: «وقد جوّد إسنادَه الإمامُ أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥١ (١٨٣٩٩): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد».

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤١٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٩.

مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1] [٥٧٤٦] [٥٧٤٧]. (ز)

﴿أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٦٨٤٦٧ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَمُوتَنَّ أحدُكم إلَّا وهو يُحْسِنُ الظنَّ بالله؛ فإنَّ قومًا قد أرْداهم سُوءُ ظنّهم بالله، فقال الله** ﷻ: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾»[2]. (١٣/ ١٠١)

[٥٧٤٦] اختُلف في معنى قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: وما كنتم تستخفون. **الثاني**: وما كنتم تتقون. **الثالث**: وما كنتم تظنون.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤١٠ ـ ٤١١) ـ **مستندًا إلى لغة العرب** ـ القول الأول الذي قاله السُّدّي، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معنى ذلك: وما كنتم تستخْفون، فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذرًا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأنَّ المعروف من معاني الاستتار: الاستخفاء. فإن قال قائل: وكيف يستخفي الإنسان عن نفسه مما يأتي؟ قيل: قد بيّنا أنَّ معنى ذلك إنما هو الأماني، وفي تركه إتيانه إخفاؤه عن نفسه».

و**انتقد ابنُ عطية** (٧/ ٤٧٥) القول الأخير الذي قاله قتادة، **مستندًا للغة**، فقال: «وذلك تفسير لم يُنظر فيه إلى اللفظ، ولا ارتبط فيه معه».

[٥٧٤٧] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٤٧٥): «أما المعنى فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يريد: وما كنتم تتصاونون وتحجزون أنفسكم عن المعاصي والكفر خوف أن يشهد، أو لأجل أن يشهد، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم، فانهمكتم وجاهرتم. وهذا هو منحى مجاهد. والستر ينصرف على هذا المعنى ونحوه، **ومنه قول الشاعر**:

والستر دون الفاحشات وما ... يلقاك دون الخير من ستر

والمعنى الثاني أن يريد: وما كنتم تمتنعون ولا يمكنكم ولا يسعكم الاختفاء عن أعضائكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم، ولا تظنون أنها تصل بكم إلى هذا الحد. وهذا هو منحى السُّدّيّ، كأن المعنى: وما كنتم تدفعون بالاختفاء والستر أن تشهد؛ لأنَّ الجوارح لزيمة لكم، وفي إلزامه إياهم الظنَّ بأن الله تعالى لا يعلم إلزامهم الكفر والجهل بالله، وهذا المعتقد يؤدي بصاحبه إلى تكذيب أمر الرسل واحتقار قدرة الله تعالى، لا ربّ غيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وأصله عند مسلم ٤/ ٢٢٠٥ ـ ٢٢٠٦ (٢٨٧٧)، وأحمد ٢٣/ ٣٧٣ (١٥١٩٧) دون قوله: «فإن قومًا...».

٦٨٤٦٨ ـ عن بَهْز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، في قوله ﷻ: ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، ثم قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ: عبدي عند ظنِّه بي، وأنا معه إذا دعاني**»[(١)]. (ز)

٦٨٤٦٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ: أنَّه تلا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: عبدي أنا عند ظنه بي، وأنا معه إذا دعاني**». ثم نطق الحسن، فقال: إنَّما عملُ ابنِ آدم على قدْر ظنِّه بربه؛ فأما المؤمن فأحسنَ بالله الظّن؛ فأحسنَ العمل، وأما الكافر والمنافق فأساء الظّن؛ فأساء العمل، قال ربكم: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. قال معمر: وحدّثني رجلٌ: إنه يُؤمر برجل إلى النار، فيلتفتُ، فيقول: يا ربِّ، ما كان هذا ظنّي بك. قال: «**وما كان ظنّك بي؟**». قال: كان ظنّي أن تغفر لي ولا تعذّبني. قال: «**فإني عند ظنّك بي**»[(٢)]. (ز)

٦٨٤٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الظنُّ ظنَّان؛ فظنٌّ مُنجٍ، وظنٌّ مُرْدٍ، قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، قال: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]. وهذا الظن المُنجي، ظنًّا يقينًا، وقال هاهنا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ هذا ظنٌّ مُردٍ[(٣)] [٥٧٤٨]. (ز)

٦٨٤٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾، يقول: يقينكم

[٥٧٤٨] ساق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٧٧) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «فالمُنجي: هوأن يظنّ المُوَحِّد العارف بربه أن الله تعالى يرحمه. والمهلك: ظنون الكفرة الجاهلين على اختلافها».

---

(١) أخرجه أبو الطاهر السلفي في معجم السفر ص٣٨١ (١٢٨٨)، من طريق مجبر بن محمد بن عبد العزيز الصقلي المديني بمصر، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي، أنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي ـ قراءة عليه وأنا أسمع ـ، عن محمد بن حماد الطهراني، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن بهز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جده به.

إسناده حسن.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٤١٣، وليس فيه رفع الحديث إلى النبي ﷺ. وذكر نحوه في الإيماء ٧/ ٣٦١ (٦٨٩٦) في المراسيل، وعزاه لأمالي الشجري (١/ ٢٣٣) وقال: «داود بن المحبّر متروك».

والحديث المرفوع رواه أحمد عن أنس ٢٠/ ٤١٨، ٢١/ ٣٧٧، وصحّحه محققوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٤.

الذي أيقنتم بربكم، وعِلمكم بالله بأنَّ الجوارح لا تشهد عليكم، ولا تنطق، وأن الله لا يخزيكم بأعمالكم الخبيثة[١]. (ز)

﴿أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٦٨٤٧٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ طرحكم في النار[٢]. (ز)

٦٨٤٧٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾، قال: أهلككم[٣]. (ز)

٦٨٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ يعني: أهلككم سُوءُ الظَّن، ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بظنّكم السيِّئ. كقوله لموسى: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: ١٦]: فتهلك. ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ يعني: مِن أهل النار[٤]. (ز)

﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٦٨٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا﴾ على النار ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ يعني: فالنار مأواهم، ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا﴾ في الآخرة ﴿فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ يقول: وإن يستقيلوا ربهم في الآخرة فما هم من المُقالين، لا يقبل ذلك منهم[٥]. (ز)

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾

٦٨٤٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾، قال: شياطين[٦]. (١٣/ ١٠١)

٦٨٤٧٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠.
(٦) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٠٢ -، وابن جرير ٢٠/ ٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الشيطان[١]. (ز)

٦٨٤٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿قُرَنَآءَ﴾ من الشياطين، يقول: وهيّأنا لهم قرناء في الدنيا[٢]. (ز)

﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

٦٨٤٧٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن أمر الآخرة[٣]. (ز)

٦٨٤٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُمْ﴾ يقول: فحسّنوا لهم. كقوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ﴾ [يونس: ١٢]، يقول: حسّن. ﴿مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: مِن أمر الآخرة، وزيّنوا لهم التكذيب بالبعث والحساب والثواب والعقاب أن ذلك ليس بكائن، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من الدنيا، فحسّنوه في أعينهم، وحبّبوها إليهم حتى لا يعملوا خيرًا[٤] [٥٧٤٩]. (ز)

٦٨٤٨١ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: الدنيا يرغِّبونهم فيها، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال: الآخرة؛ زيَّنوا لهم نسيانَها، والكفر بها[٥] [٥٧٥٠]. (١٣/ ١٠١)

[٥٧٤٩] **ذكر ابنُ القيم** (٢/ ٤١٥) **قولاً آخر**، وهو: أنَّ التزيين كله راجع إلى أعمالهم، فزيّنوا لهم ما بين أيديهم: أعمالهم التى عملوها، وما خلفهم: الأعمال التى هم عازمون عليها ولما يعملوها بعد. ثم **علَّق** بقوله: «وكأن لفظ التزيين بهذا القول أليق».

[٥٧٥٠] **ذكر ابنُ القيم** (٢/ ٤١٥) أن مَن قال بهذا القول ـ فجعل ما خلفهم هو الآخرة ـ لم يستقم قوله إلا بإضمار، أى: زيّنوا لهم التكذيب بالآخرة، ثم **علَّق** بقوله: «ومع هذا فهو قول مستقيم ظاهر، فإنهم زيّنوا لهم ترْك العمل لها والاستعداد للقائها؛ ولهذا كان عليه جمهور أهل التفسير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠ ـ ٧٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٦٨٤٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾، قال: العذاب[١]. (ز)

٦٨٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ يعني: وَجَب عليهم العذاب ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ يعني: مع أمم ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم﴾ يعني: مِن قبل كفار مكة ﴿مِّنَ﴾ كفار ﴿ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ مِن الأُمَم الخالية، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾[٢][٥٧٥١]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٤٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة إذا قرأ القرآن يرفعُ صوتَه، فكان المشركون يطردون الناسَ عنه، ويقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾. وكان إذا أخفى قراءتَه لم يسمع مَن يُحِبُّ أن يسمع القرآن؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠][٣]. (١٣/١٠٢)

٦٨٤٨٥ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ نزلت في أبي جهل بن هشام؛ كان يقول لأصحابه: إذا سمعتم قراءة محمد فارفعوا أصواتكم بالأشعار؛ حتى تلتبسَ على محمد قراءته[٤]. (ز)

[٥٧٥١] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٧٨) أن فرقة قالت: ﴿فِىٓ﴾ بمعنى: مع. ثم علَّق بقوله: «والمعنى يتأدى بالحرفين، ولا نحتاج أن نجعل حرفًا بمعنى حرف؛ إذ قد أبى ذلك رؤساء البصريين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٦، ووقع عقبه مضمومًا إليه: «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: وحقّ على هؤلاء الذين قيّضنا لهم قرناء من الشياطين، فزيّنوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم، حقّ عليهم من عذابنا مثل الذي حقّ على هؤلاء، بعضهم من الجن وبعضهم من الإنس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ يقول: إن تلك الأمم الذين حقّ عليهم عذابنا من الجن والإنس كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه». ويبدو أنه من قول ابن جرير، وليس من قول السُّدّيّ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥١ ـ.

٦٨٤٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: الكفار ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ هذا قول أبي جهل وأبي سفيان لكفار قريش، قالوا لهم: إذا سمعتم القرآنَ مِن محمد ﷺ وأصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم؛ حتى تُلبِّسوا عليهم قولهم فيسكتون. فذلك قوله: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾[1]. (ز)

٦٨٤٨٧ ـ عن **محمد بن إسحاق**، قال: ... لَمّا جاءهم رسولُ الله ﷺ بما عرفوا مِن الحق، وعرفوا صدقه فيما حدَّث، وموقع نبوّته فيما جاءهم به مِن علم الغيوب حين سألوه عمَّا سألوه عنه، فحال الحسدُ منهم له بينهم وبين اتّباعه وتصديقه، فعَتَوْا على الله، وتركوا أمره عيانًا، ولَجُّوا فيما هم عليه مِن الكفر، فقال قائلهم: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ أي: اجعلوه لَعِبًا وباطلًا، واتخِذوه هُزوًا، أي: لعلكم تغلبون، تغلبوه بذلك، فإنكم إن وافقتموه وناصفتموه غلبكم. فلمَّا قال ذلك بعضُهم لبعض جعلوا إذا جهر رسولُ الله ﷺ بالقرآن وهو يُصَلِّي يتفرقون عنه، ويَأبَون أن يسمعوا له، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعضَ ما يتلو مِن القرآن وهو يُصَلّي استتر واستمع دونهم، فَرقًا منهم، فإنْ رأى أنَّهم عرفوا أنَّه يستمع ذهبَ خشيةَ أذاهم، ولم يستمع، وإنْ خفض رسول الله ﷺ صوته، فظنّ الذين يستمعون أنهم لم يسمعوا من قراءته شيئًا وسمع هو دونهم، أشاح له ليستمع منه[2]. (ز)

﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾

٦٨٤٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾: عِيبوه[3]. (١٣/١٠٢)

٦٨٤٨٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾، يعني: الغطوا فيه[4]. (ز)

٦٨٤٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، قال: هذا قول المشركين، قالوا: لا تتّبعوا هذا القرآن، والغَوا عنه[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.
(٢) سيرة ابن إسحاق ص١٨٥ ـ ١٨٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٧.

٦٨٤٩١ ـ قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ قَعُوا فيه، وعِيبوه[١]. (ز)

٦٨٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾، قال: بالمُكاء، والصّفير، والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن، قريش تفعله[٢]. (١٣/١٠٢)

٦٨٤٩٣ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ أكْثِروا الكلام؛ ليختلط عليه ما يقول[٣]. (ز)

٦٨٤٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾، قال: يقولون: اجْحدوا به، وأنكِروه، وعادوه. قال: هذا قول مشركي العرب[٤]. (١٣/١٠٢)

٦٨٤٩٥ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ صِيحوا في وجهه[٥]. (ز)

٦٨٤٩٦ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾، قال: إذا سمعتموه يُتلى فالغَوا، وتحدّثوا، وضِجُّوا، وصِيحوا؛ حتى لا تسمعوه[٦]. (ز)

٦٨٤٩٧ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق ابن ثور ـ قال: قال بعضهم في قوله: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾، قال: تحدَّثوا، وضِجّوا؛ كيما لا يسمعوه[٧]. (ز)

٦٨٤٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ بالأشعار، والكلام[٨]. (ز)

٦٨٤٩٩ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: ... ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾، أي: اجعلوه لعبًا وباطلًا، واتخِذوه هُزوًا[٩]. (ز)

٦٨٥٠٠ ـ عن سفيان بن عُيَينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، قال: كانوا يقولون: اللغو فيه بالمُكاء

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٨، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٧١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٨. ولعل القائل الذي أبهمه هو الكلبي، كما في رواية عبد الرزاق السابقة.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.

(٩) سيرة ابن إسحاق ص١٨٥ ـ ١٨٦.

والتَّصدية. وقال **سفيان** في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، قال: المُكاء: الصّفير. والتَّصدية: التصفيق بالأيدي[١]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ٢٦﴾

٦٨٥٠١ ـ قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ لعلّ دينكم يغلب دين محمد[٢]. (ز)

٦٨٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، يعني: لكي تغلبونهم فيسكتون[٣]. (ز)

٦٨٥٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق**، قال: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، أي: اجعلوه لعِبًا وباطِلًا، واتَّخِذوه هُزُوًا، أي: لعلكم تغلبون، تغلبوه بذلك، فإنكم إن وافقتموه وناصفتموه غلبكم[٤]. (ز)

﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٢٧﴾

٦٨٥٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأخبر الله تعالى بمستقرّهم في الآخرة، فقال: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يعني: أبا جهل وأصحابه، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن الشِّرْك[٥]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ٢٨﴾

٦٨٥٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾ يعني: أبا جهل وأصحابه، ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ لا يموتون ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بآيات القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾ أنه ليس من الله تعالى، وقد عرفوا أنَّ محمدًا ﷺ صادق في قوله. ونزل في أبي جهل بن هشام وأُبَيّ بن خلف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ...﴾

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص١٨٥ ـ ١٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.

[فصلت: ٤٠][1] [٥٧٥٢]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾

٦٨٥٠٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق حبَّة العُرني ـ: أنه سُئِل عن قوله: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾. قال: هو ابنُ آدم الذي قتل أخاه، وإبليس[2]. (١٣/١٠٢)

٦٨٥٠٧ ـ عن **إبراهيم النَّخْعي** =

٦٨٥٠٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[3]. (١٣/١٠٣)

٦٨٥٠٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق السُّدّيّ ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾: فإنهما ابن آدم القاتل، وإبليس الأبالس؛ فأمَّا ابن آدم فيدعو به كلُّ صاحب كبيرة دخل النار مِن أجل الدعوة، وأمّا إبليس فيدعو به كلّ صاحب شرك، يدعوانهما في النار[4]. (ز)

٦٨٥١٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق اسماعيل ـ ﴿أَرِنَا﴾: أعطِنا[5]. (ز)

٦٨٥١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾: هو الشيطان، وابن آدم الذي قتل أخاه[6]. (ز)

[٥٧٥٢] ذكر **ابنُ عطية** (٤/٤٧٩) أن قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن المراد: موضع البقاء، ومسكن العذاب الدائم. **وعلَّق** عليه، بقوله: «فالظرفية في قوله: ﴿فِيهَا﴾ متمكنة على هذا التأويل». **الثاني**: أن يكون المعنى: هي لهم دار الخلد. ففي قوله: ﴿فِيهَا﴾ معنى التجريد، **كما قال الشاعر**:

«وفي الله إن لم تنصفوا حَكَم عدل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤١ ـ ٧٤٢.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٦، وعبد الرزاق ٢/١٨٦ من طريق حصين، وابن جرير ٢٠/٤٢٠ من طريق حبة وحصين أيضًا بلفظ: إبليس الأبالسة وابن آدم الذي قتل أخاه، والحاكم ٢/٤٤٠، وابن عساكر ٤٩/٤٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٦، وابن جرير ٢٠/٤٢١.

٦٨٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ لأنهما أول مَن أقاما على المعصية، من الجنّ إبليس، ومن الإنس ابن آدم قاتل هابيل رأس الخطيئة[1] [٥٧٥٣]. (ز)

﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٦٨٥١٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ ليكونا أشد عذابًا مِنّا[2]. (ز)

٦٨٥١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ يعني: مِن أسفل مِنّا في النار ﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ في النار[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾

٦٨٥١٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قرأ علينا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، قال: «**قد قالها ناسٌ مِن الناس، ثم كفر أكثرُهم، فمَن قالها حتى يموت فهو مِمَّن استقام عليها**»[4] [٥٧٥٤]. (١٣/١٠٣)

[٥٧٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٤٨٠) أن ظاهر اللفظ يقتضي أن «الذي» في قولهم: ﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ إنما هو للجنس، أي: أَرِنَا كلَّ مُغوٍ من الجن والإنس. ونسبه لجماعة من المفسرين.
ثم **انتقد** القول بأن يكون ولد آدم وإبليس الأبالسة هما المرادان بهذه الآية **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وتأمَّل هل يصحُّ هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟، لأن ولد آدم مؤمن عاصٍ، وهؤلاء إنما طلبوا المضلّين بالكفر المؤدي إلى الخلود. وإنما القوي أنهم طلبوا النوعين».
ثم نقل **توجيهًا** لهذا القول، فقال: «وقد أصلح بعضُهم هذا القول بأن قال: يطلب ولد آدم كلّ عاصٍ دخل النار من أهل الكبائر، ويطلب إبليس كل كافر».
وانتقده مستندًا لظاهر لفظ الآية، فقال: «ولفظ الآية يزحم هذا التأويل؛ لأنه يقتضي أن الكفرة إنما طلبوا اللذين أضلا».
[٥٧٥٤] **ساق ابنُ عطية** (٧/ ٤٨١ ـ ٤٨٢) هذا الأثر، ثم قال: «المعنى: فهو في أول

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٧٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.
(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٥٤ (٣٥٣٢)، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٢. وقال ابن كثير (١٢/ ٢٣٥): «وكذا رواه =

٦٨٥١٦ ـ عن أنس بن مالك: إنّ النبي ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾: «**أمتي، وربِّ الكعبة**»[1]. (ز)

٦٨٥١٧ ـ عن **أبي بكر الصِّدِّيق** ـ من طريق سعيد بن نِمْرَان ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، قال: الاستقامة: أن لا تشركوا بالله شيئًا[2]. (١٣/١٠٣)

٦٨٥١٨ ـ عن **أبي بكر الصِّدِّيق** ـ من طريق الأسود بن هلال ـ: أنه قال: ما تقولون في هاتين الآيتين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؟ قالوا: الذين قالوا ربنا الله، ثم عملوا بها، واستقاموا على أمره، فلم يُذنبوا، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: لم يُذنبوا. قال: لقد حملتموها

درجات الاستقامة، أمن الخلود، فهذا كقوله ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**». وهذا هو المعتقد ـ إن شاء الله ـ، وذلك أنَّ العُصاة مِن أمة محمد ﷺ وغيرها فرقتان: فأمَّا من قضى الله بالمغفرة له وترك تعذيبه، فلا محالة أنه ممن تنزل عليه الملائكة بالبشارة، وهو إنما استقام على توحيده فقط، وأما مَن قضى الله بتعذيبه مدة، ثم بإدخاله الجنة، فلا محالة أنه يلقى جميع ذلك عند موته ويعلمه، وليس يصح أن تكون حاله كحالة الكافر اليائس من رحمة الله، وإذا كان هذا فقد حصلت له البشارة بأن لا يخاف الخلود ولا يحزن منه، وبأنه يصير آخرًا إلى الخلود في الجنة، وهل العصاة المؤمنون إلا تحت الوعد بالجنة؟ فهم داخلون فيمن يقال لهم: ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ومع هذا كله، فلا يختلف أنَّ الموحِّد المستقيم على الطاعة أتم حالاً، وأكمل بشارة، وهو مقصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلى نحو ذلك قال سفيان: اسْتَقامُوا، عملوا بنحو ما قالوا. وقال الربيع: أعرضوا عمَّا سوى الله. وقال الفضيل: زهدوا في الفانية، ورغبوا في الباقية. وبالجملة فكلما كان المرء أشد استعدادًا كان أسرع فوزًا بفضل الله تعالى».

= النسائي في تفسيره، والبزار، وابن جرير، عن عمرو بن علي الفلاس، عن سلم بن قتيبة، به. وكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن الفلاس، به».

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٧٩ (٣٧٧١): «رواه سهيل بن أبي حازم عن ثابت عن أنس، وسهيل ضعيف، ولم يُتابع عليه».

(١) أورده الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٢٦)، وسفيان الثوري ص٢٦٦، وعبد الرزاق ٢/ ١٨٧، ومسدد ـ كما في المطالب (٤٠٨٦) ـ، وابن سعد ٦/ ٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ بلفظ: هم الذين لم يشركوا بالله شيئًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

على أمر شديد؛ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يقول: بشرك، و﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ فلم يرجعوا إلى عبادة الأوثان[1]. (١٣/١٠٤)

٦٨٥١٩ ـ عن **أبي بكر الصِّدّيق** ـ من طريق الأسود بن هلال المحاربي ـ قال: ما تقولون في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾؟ قال: فقالوا: ربنا الله، ثم استقاموا مِن ذنب. قال: فقال أبو بكر: لقد حملتم على غير المحمل؛ ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ فلم يلتفتوا إلى إلهٍ غيره[2]. (ز)

٦٨٥٢٠ ـ عن أبي اسحاق، عن رجل، قال: قال رجل: يا **خليفةَ رسول الله** ﷺ: ما قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾؟ قال: على لا إله إلا الله[3]. (ز)

٦٨٥٢١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق الزُّهري ـ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾، قال: استقاموا بطاعة، ولم يروغوا روَغان الثعلب[4][٥٧٥٥]. (١٣/١٠٤)

٦٨٥٢٢ ـ قال **عثمان بن عفان**: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ أخلصوا العمل لله[5]. (ز)

٦٨٥٢٣ ـ قال **علي بن أبي طالب**: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ أدّوا الفرائض[6]. (ز)

٦٨٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا

[٥٧٥٥] ساق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٨١) قول عمر، ثم **علّق** قائلاً: «ذهب رضي الله عنه إلى حمل الناس على الأتم الأفضل، وإلا فيلزم ـ على هذا التأويل ـ مِن دليل خطابه ألا تنزل الملائكة عند الموت على غير مستقيم على الطاعة».

---

(١) أخرجه إسحاق ابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٣٩٧١) ـ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٣١، ٤/ ٢٠٦، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٣ بلفظ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال: قالوا: ربنا الله، ثم عملوا بها، قال: لقد حملتموها على غير المحمل. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ الذين لم يعدلوها بشرك ولا غيره، والحاكم ٢/ ٤٤٠، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٣.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٢٥)، وأحمد في الزهد ص١١٥، والحكيم الترمذي ١/ ٢٣١، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٢.

ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، قال: على شهادة أن لا إله إلا الله[١]. (١٣/١٠٤)

٦٨٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ يقول: وحَّد الله، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ يقول: على أداء فرائضه[٢]. (١٣/١٠٥)

٦٨٥٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه سُئل: أيُّ آية في كتاب الله أرجى؟ قال: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ على شهادة أن لا إله إلا الله. قيل له: فأين قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] زاد، اقرأ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤] فيها، علَّقه، أي: اعملوا[٣]. (١٣/١٠٥)

٦٨٥٢٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت البُناني ـ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، قال: استقاموا على لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٦٨٥٢٨ ـ عن إبراهيم النَّخْعي =

٦٨٥٢٩ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، قالا: قالوا: لا إله إلا الله، لم يشركوا بعدها بالله شيئًا حتى يَلقَوه[٥]. (١٣/١٠٥)

٦٨٥٣٠ ـ عن الأسود بن هلال ـ من طريق جامع بن شداد ـ، مثله[٦]. (ز)

٦٨٥٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، قال: أي: على لا إله إلا الله[٧]. (ز)

٦٨٥٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، قال: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله[٨]. (ز)

٦٨٥٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: أنَّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، يقول: اللَّهُمَّ، أنت ربنا، فارزقنا الاستقامة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ٢٠/٤٢٥ شطره الأخير من طريق علي.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/١٥٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٤ عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٤ بلفظ: أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٤.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٦، وابن جرير ٢١/٤٦٥ من طريق قتادة.

٦٨٥٣٤ ـ قال محمد بن سيرين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ لم يعوجُّوا[١]. (ز)

٦٨٥٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، قال: استقاموا على طاعة الله[٢]. (ز)

٦٨٥٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، قال: تَمُّوا على ذلك[٣]. (ز)

٦٨٥٣٧ ـ قال الربيع [بن أنس]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ أعرضوا عمَّا سوى الله تعالى[٤]. (ز)

٦٨٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ فعرفوه، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ على المعرفة، ولم يرتدّوا عنها[٥]. (ز)

٦٨٥٣٩ ـ عن سفيان الثوري، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ عمِلوا على وفاق ما قالوا[٦]. (ز)

٦٨٥٤٠ ـ قال فُضيْل بن عِياض: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ زهدوا في الفانية، ورغبوا في الباقية[٧]. (ز)

٦٨٥٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، قال: استقاموا على عبادة الله، وعلى طاعته[٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٥٤٢ ـ عن ثوبان مولى النبي ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**استقيموا ولن تُحصُوا، واعلموا أنَّ خير أعمالكم الصلاة، ولن يُحافِظ على الوضوء إلا مؤمن**»[٩]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٦، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٥.

(٩) أخرجه أحمد ٣٧/ ٦٠ (٢٢٣٧٨)، ٣٧/ ١١٠ (٢٢٤٣٦)، وابن ماجه ١/ ١٨٤ (٢٧٧)، وابن حبان ٣/ ٣١١ (١٠٣٧)، والحاكم ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (٤٤٧ ـ ٤٤٩)، وعبد الرزاق ٣/ ١٥٤ (٢٧٠٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولست أعرف له علة يعلّل بمثلها =

٦٨٥٤٣ ـ عن سفيان الثقفي، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، مُرني بأمرٍ في الإسلام لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «**قل: آمنتُ بالله، فاستقِم**»[(١)]. (١٣/١٠٦)

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

٦٨٥٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: في الآخرة[(٢)]. (١٣/١٠٥)

٦٨٥٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: عند الموت[(٣)]. (١٣/١٠٦)

٦٨٥٤٦ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أنَّ قول الملائكة لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا. تستقبلهم بهذا إذا خرجوا من قبورهم[(٤)]. (ز)

٦٨٥٤٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ إذا قاموا من قبورهم[(٥)]. (ز)

٦٨٥٤٨ ـ عن **ثابت بن أسلم البُناني** ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ: أنَّه قرأ «حم السجدة» حتى بلغ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فوقف، فقال: بلغنا: أنَّ العبد المؤمن حين يبعثه الله مِن قبره يتلقّاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف

= مثل هذا الحديث، إلا وهم من أبي بلال الأشعري وهم فيه على أبي معاوية». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١/ ٣٢٧ (١٥٥): «هذا منقطع، ويُروى متصلاً عن حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلولي، عن ثوبان، وثوبان أبو عبد الله مولى رسول الله ﷺ، وأبو كبشة السلولي لا يُعرف له اسم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٩٧ (٣١١): «بإسناد صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٤١ (١١٢): «رجاله ثقات أثبات، إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان؛ فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طريق أخرى متصلة». وقال الألباني في الإرواء ٢/ ١٣٥ (٤١٢): «صحيح».

(١) أخرجه مسلم ١/ ٦٥ (٣٨)، والثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٦. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨١٧، والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٢ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

ولا تحزن، وأبْشِر بالجنة التي كنت تُوعد. فيُؤمِّن اللهُ خوفَه، ويُقِرُّ عينَه، فما عظيمةٌ إلا وهي للمؤمن قُرّة عين لِما هداه الله، ولِما كان يعمل في الدنيا[١]. (١٣/١٠٨)

٦٨٥٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: عند الموت[٢]. (ز)

٦٨٥٥٠ ـ عن **زيد بن أسلم**، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: يُبشَّر بها عند موته، وفي قبره، ويوم يُبعث، فإنَّه لَفي الجنة وما ذهبتْ فرحةُ البِشارة مِن قلبه[٣][٥٧٥٦]. (١٣/١٠٧)

٦٨٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ في الآخرة مِن السماء، وهم الحفظة[٤]. (ز)

٦٨٥٥٢ ـ عن ابن المبارك، قال: سمعت **سفيان [الثوريَّ]** يقول في قول الله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: أي: عند الموت...، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال: يُبشَّرون بثلاث تبشيرات عند الموت، وإذا خرج من القبر، وإذا فزع: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ وكانوا معهم[٥]. (ز)

﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾

٦٨٥٥٣ ـ قال **أبو العالية الرِّيَاحي**: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ على صنيعكم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على مُخلّفيكم[٦]. (ز)

٦٨٥٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: ألَّا تخافوا مِمَّا تُقدِمون عليه مِن الموت وأمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلَّفتم مِن أمر دنياكم؛ مِن ولد أو أهل أو دَيْن، فإنّا

[٥٧٥٦] **علَّق ابنُ كثير** (١٢/٢٣٧) على هذا القول الذي قاله ابن زيد ووكيع بن الجراح بقوله: «هذا القول يجمع الأقوال كلها، وهو حسن جِدًّا، وهو الواقع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٧٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٨)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ص٨١.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

سنخلفكم في ذلك كله[١]. (١٠٦/١٣)

٦٨٥٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خلفكم مِن ضَيْعتكم[٢]. (١٠٧/١٣)

٦٨٥٥٦ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ذنوبكم، فإنّي أغفرها لكم[٣]. (ز)

٦٨٥٥٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما بعدكم[٤]. (ز)

٦٨٥٥٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق سفيان - في هذه الآية: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خلفتم[٥]. (ز)

٦٨٥٥٩ - عن سفيان الثوري - من طريق ابن المبارك - في قول الله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ قال: ما أمامكم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلَّفتُم من ضَيعاتكم[٦]. (ز)

﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٦٨٥٦٠ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط -: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا[٧]. (ز)

٦٨٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وذلك أنَّ المؤمن إذا خرج من قبره، فينفض رأسه، ومَلَكه قائمٌ على رأسه يُسَلِّم عليه، فيقول الملَك للمؤمن: أتعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا الذي كنتُ أكتب عملَك الصالح، فلا تَخفْ ولا تَحزن، وأبشِر بالجنة التي كنت تُوعَد. وذلك أنَّ الله وعدهم على ألسنة الرسل في الدنيا الجنة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٦ - ٤٢٨.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٨٢ (٣٦٤٠٤).
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٨)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ص٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٦ - ٤٢٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.

٦٨٥٦٢ ـ قال وكيع بن الجرَّاح: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾، البشرى تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وفي البعث[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٥٦٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءه، ومَن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» قلنا: يا رسول الله، كلّنا نكره الموت. قال: «**ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حُضر جاءه البشير مِن الله بما هو صائر إليه، فليس شيءٌ أحبّ إليه مِن أن يكون قد لقي الله، فأحبّ الله لقاءه. وإن الفاجر والكافر إذا حُضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر، فكره لقاء الله، فكره الله لقاءه**»[2]. (١٣/١٠٨)

٦٨٥٦٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق المنهال ـ قال: حرامٌ على كلِّ نفس أن تَخرج مِن الدنيا حتى تعلم أين مصيرها[3]. (١٣/١٠٧)

٦٨٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّ المؤمن لَيُبشَّر بصلاح ولده من بعده؛ لِتَقَرّ عينُه[4]. (١٣/١٠٧)

٦٨٥٦٦ ـ عن زيد بن أسلم، قال: يُؤتى المؤمنُ عند الموت، فيُقال له: لا تخف مِمَّا أنت قادم عليه ـ فيذهب خوفه ـ، ولا تحزن على الدنيا، ولا على أهلها، وأبْشِر بالجنة. فيموت وقد أقرَّ الله عينه[5]. (١٣/١٠٦)

﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾

٦٨٥٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾، قال: رفقاؤكم

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٣.

(٢) أخرجه أحمد ١٩/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (١٢٠٤٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٧١ (٥٢٩٨): «رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح والنسائي بإسناد جيد». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٧٩: «حديث صحيح، وقد ورد في الصحيح من غير هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٠ (٣٨٩٩): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٤٢٩ (١٨٣٢): «بسند صحيح... وهو في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس، عن عبادة بن الصامت».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

في الدنيا، لا نُفارقكم حتى ندخل معكم الجنة. وفي لفظ: قرناؤهم الذين معهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قالوا: لن نفارقكم حتى نُدخلكم الجنة[١]. (١٣/١٠٨)

٦٨٥٦٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا، ونحن أولياؤكم في الآخرة[٢]. (ز)

٦٨٥٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: وتقول الحفظة يومئذ للمؤمنين: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ونحن أولياؤكم اليوم، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ يعني: ما تَتَمَّنَوْن، هذا الذي أعطاكم الله كان ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[٣]. (ز)

﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

٦٨٥٧٠ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**بَينَا أهل الجنة في مجلس لهم إذ سطع لهم نورٌ على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الربُّ تعالى قد أشرف، فقال: يا أهل الجنة، سَلوني. فقالوا: نسألك الرِّضا عنَّا. قال: رِضاي أَحلّكم داري، وأنَالكم كرامتي، هذا أوانُها، فاسألوني. قالوا: نسألك الزيادة. قال: فيُؤتون بنجائِبَ[٤] من ياقوت أحمر، أزِمَّتها زَبَرْجد أخضر وياقوت أحمر، فجاءوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فأمر الله بأشجار عليها الثمار، فتجيء حوارٍ مِن الحُور العِين وهُنَّ يقُلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام. ويأمر الله بكُثْبان مِن مسكٍ أبيض أَذْفَر[٥]، فتثير عليهم ريحًا يقال لها: المُثِيرة. حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن، وهي قصبة الجنة، فتقول الملائكة: يا ربنا، قد جاء القوم. فيقول: مرحبًا بالصادقين، مرحبًا بالطائعين. فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله، فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يُبصِر بعضُهم بعضًا، ثم يقول: ارجِعوهم إلى القصور بالتُّحَف. فيرجعون وقد أبصر بعضُهم بعضًا**». قال رسول الله ﷺ: «**فذلك قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ**

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، كذلك عزا اللفظ الثاني إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٢.

(٤) نجائب: هي الإبل القوية الخفيفة السريعة. النهاية (نجب).

(٥) أي: طيب الرِّيح. النهاية (ذفر).

رَّحِيمٍ﴾»[١]. (١٣/١٠٩)

٦٨٥٧١ ـ عن أبي هريرة، مثله سواء[٢]. (١٣/١١٠)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٥٧٢ ـ عن عائشة ـ من طريق عبيد الله بن عبيد ـ قالت: ما أرى هذه الآيةَ نزلت إلا في المؤذِّنين: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية[٣]. (١٣/١١٠)

٦٨٥٧٣ ـ عن عائشة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قالت: المؤذّن، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قالت: ركعتان فيما بين الأذان والإقامة[٤]. (١٣/١١٠)

٦٨٥٧٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ هو رسول الله ﷺ؛ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله[٥]. (ز)

٦٨٥٧٥ ـ قال أبو أُمامة الباهلي: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ صلّى ركعتين بين الأذان والإقامة[٦]. (ز)

٦٨٥٧٦ ـ عن قيس بن أبي حازم ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: الأذان، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: الصلاة بين الأذان والإقامة[٧]. (١٣/١١١)

٦٨٥٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال:

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٢٦٢ ـ ٢٦٣ (٤٤٨)، والقشيري في الرسالة القشيرية ٢/٣٤١.
قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤: «موضوع».

(٢) أخرجه ابن النجار في تاريخه ـ كما في اللآلىء المصنوعة للسيوطي ٢/٣٨٣ ـ. وفيه سليمان بن أبي كريمة.
قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة: «سليمان بن أبي كريمة، قال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير البغوي ٧/١٧٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٦، وتفسير البغوي ٧/١٧٣.

(٧) أخرجه الخطيب في تاريخه ٨/٤٧١ ـ ٤٧٢، وابن جرير ٢٠/٤٣٠.

قول: لا إله إلا الله. يعني: المؤذّن، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ صام وصلّى[(١)] [٥٧٥٧]. (١١١/١٣)

٦٨٥٧٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: هو النبيُّ ﷺ[(٢)]. (١١٠/١٣)

٦٨٥٧٩ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: هو المؤمن عمل صالحًا، ودعا إلى الله تعالى[(٣)] [٥٧٥٨]. (١١٠/١٣)

٦٨٥٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فقال: هذا حبيب الله، هذا وليُّ الله، هذا صفوة الله، هذا خِيرة الله، هذا أحبّ أهل الأرض إلى الله، أجاب اللهَ في دعوته، ودعا الناسَ إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ هذا خليفة الله[(٤)]. (ز)

٦٨٥٨١ ـ عن محمد بن سيرين، في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: ذلك النبي ﷺ[(٥)]. (١١٠/١٣)

٦٨٥٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ

[٥٧٥٧] وجّه **ابنُ عطية** (٧/ ٤٨٣) هذا القول الذي قالته عائشة، وأبو أمامة، وعكرمة، وابن أبي حازم، بقوله: «ومعنى القول بأنها في المؤذّنين: أنهم داخلون فيها. وأما نزولها فمكية بلا خلاف، ولم يكن بمكة أذان، وإنما ترتب بالمدينة، وإنَّ الأذان لَمِن الدعاء إلى الله تعالى، ولكنه جزء منه. والدعاء إلى الله بقوة، كجهاد الكفار وردع الطغاة وكفّ الظلمة وغيره أعظم عناء من تولي الأذان؛ إذ لا مشقة فيه».

وانتقد ابنُ كثير (١٢/ ٢٤٢) هذا القول **مستندًا لأحوال النُّزول**، فقال: «فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعًا بالكلية؛ لأنها مكية، والأذان إنما شرُع بالمدينة بعد الهجرة، حين أريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه، فقصّه على رسول الله ﷺ، فأمره أن يلقيه على بلال فإنه أندى صوتًا».

[٥٧٥٨] ذهب الحسنُ وقتادةُ إلى العموم في الآية، وهو ما **ذكره ابنُ عطية** (٧/ ٤٨٣)، ثم **علّق** بقوله: «وبيّن أن حالة النبي ﷺ كانت كذلك مبرزة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٧، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا عبد صدَّق قولَه عملُه، ومولِجَه ومخرَجُه، وسِرَّه وعلانيتُه، ومشهدَه مغيبُه، وإنَّ المنافق عبدٌ خالف قولَه عملُه، ومولجَه مخرجُه، وسرَّه علانيتُه، وشاهدَه مغيبُه[1]. (١١١/١٣)

٦٨٥٨٣ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: محمد ﷺ حين دعا إلى الإسلام[2]. (ز)

٦٨٥٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين، يعني: النبي ﷺ[3]. (ز)

٦٨٥٨٥ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا رسول الله ﷺ[4] [٥٧٥٩]. (ز)

٦٨٥٨٦ ـ عن **سفيان بن عُيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله ـ جلّ ذِكْرُه ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ الآية، قال: نزلت في المؤذّنين، إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: منهم المؤذِّنون[5]. (ز)

٦٨٥٨٧ ـ عن عاصم بن هُبَيرة، قال: إذا فرغت مِن أذانِك فقُل: لا إله إلا الله، والله أكبر، وأنا من المسلمين. ثم قرأ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[6] [٥٧٦٠]. (١١١/١٣)

[٥٧٥٩] **ذكر ابنُ كثير** (١٢/ ٢٤٠) أنَّ الآية عامَّةٌ في كل مَن دعا إلى خير وهو في نفسه مهتدٍ، ثم قال: «ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك، كما قال محمد بن سيرين، والسُّدّيّ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم».

[٥٧٦٠] اختُلف في المراد بالآية على أقوال: **الأول**: أنها عامة. **الثاني**: النبي ﷺ. **الثالث**: المؤذّنين.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٤.

وقد أورد السيوطي عقب تفسير الآية ١٣/ ١١١ ـ ١١٣ آثارًا كثيرة عن فضل الأذان والمؤذنين.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٤١ (١٨٩٣)، والثعلبي ٨/ ٢٩٧.

﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

❁ نزول الآية:

٦٨٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وذلك أنَّ أبا جهل كان يُؤذي النبيَّ ﷺ، وكان النبيُّ مُبغِضًا له يكره رؤيته، فأُمر بالعفو والصفح[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: أمر اللهُ المؤمنين بالصّبر عند الغضب، والحِلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم اللهُ مِن الشيطان، وخضع لهم عدوُّهم كأنه وليٌّ حميم[(٢)]. (١٣/١١٣)

٦٨٥٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: الْقَه بالسلام ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[(٣)]. (١٣/١١٤)

٦٨٥٩١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالكريم الجزري ـ في قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: السلام، أن تُسلِّم عليه إذا لقيتَه[(٤)]. (١٣/١١٤)

== ورجَّح **ابنُ عطية** (٧/ ٤٨٣) القول بالعموم الذي قاله قتادة، والحسن، فقال: «والأصوب أن يُعتقد أن الآية نزلت عامة». ولم يذكر مستندًا.

وبنحوه **ابنُ كثير** (١٢/ ٢٤٢) **مستندًا إلى أحوال النُّزول**، فقال: «والصحيح أن الآية عامة في المؤذّنين وفي غيرهم، فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعًا بالكلية؛ لأنها مكية، والأذان إنما شُرع بالمدينة بعد الهجرة، حين أريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه، فقصّه على رسول الله ﷺ، فأمره أن يلقيه على بلال فإنه أندى صوتًا، كما هو مقرّر في موضعه، فالصحيح إذًا أنها عامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٣ ـ، والبيهقي في سننه ٧/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٧، وابن جرير ٢٠/ ٤٣٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٦٢٣). وعزاه =

٦٨٥٩٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: بالسلام[1] [٥٧٦١]. (١٣/ ١١٤)

﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٨٥٩٣ - قال مقاتل بن حيّان: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب، وذلك أنه لان للمسلمين بعد شِدَّة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي ﷺ، ثم أسلم فصار وليًّا بالإسلام، حميمًا بالقرابة[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٥٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الحميم: ذو القرابة. والوَلِيُّ: الصَّديق[3]. (١٣/ ١١٥)

٦٨٥٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾، قال: وليّ رقيب[4]. (١٣/ ١١٤)

٦٨٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: إذا فعلتَ ذلك ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ﴾ يعني: أبا جهل ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ﴾ لك في الدين، ﴿حَمِيمٌ﴾ لك في النسب، الشفيق عليك[5]. (ز)

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾

٦٨٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟

[٥٧٦١] وجَّه ابنُ عطية (٧/ ٤٨٤) قول مجاهد، وعطاء، بقوله: «لا شكَّ أنَّ السلام هو مبدأ الدفع بالتي هي أحسن، وهو جزء منه».

= السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٧ - ١٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، يقول: الذين أعدَّ الله لهم الجنة[١]. (ز)

٦٨٥٩٨ ـ عن **أنس بن مالك**، في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: الرجل يشتمه أخوه، فيقول: إن كنتَ صادقًا يغفر الله لي، وإن كنتَ كاذبًا يغفر الله لك[٢]. (١١٥/١٣)

٦٨٥٩٩ ـ عن **الحسن البصري**، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾، قال: واللهِ، لا يصيبها صاحبُها حتى يكظِم غيظًا، ويصفح عن بعض ما يكره[٣]. (١١٥/١٣)

٦٨٦٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ الآية، قال: الحظّ العظيم: الجنة[٤][٥٧٦٢]. (١١٤/١٣)

٦٨٦٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: ذو جَدّ[٥]. (ز)

٦٨٦٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر نبيَّه ﷺ: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ يعني: لا يؤتاها، يعني: الأعمال الصالحة؛ العفو والصفح ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على كظْم الغيظ، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ يعني: لا يؤتاها ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ نصيبًا وافرًا في الجنة، فأمره الله بالصبر والاستعاذة من الشيطان في أمر أبي جهل[٦][٥٧٦٣]. (ز)

[٥٧٦٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٨٤) أن الحظ العظيم: يحتمل احتمالين: **أحدهما**: أن يريد من العقل والفضل؛ فتكون الآية مدحًا. **والآخر**: أن يريد: ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الجنة وثواب الآخرة؛ فتكون الآية وعْدًا.

[٥٧٦٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٨٤) أن فرقة قالت: المراد: وما يُلَقَّى لا إله إلا الله. **وانتقده مستندًا لظاهر لفظ الآية**، فقال: «وهذا تفسير لا يقتضيه اللفظ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

٦٨٦٠٣ ـ عن سليمان بن صُرَد، قال: اسْتَبَّ رجلان عند النبيِّ ﷺ، فاشتد غضبُ أحدهما، فقال النبيُّ ﷺ: «**إنِّي لأعلمُ كلمةً لو قالها لذهب عنه الغضب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». فقال الرجل: أمجنون تراني؟! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[1]. (١٣/١١٥)

٦٨٦٠٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾، النَّزْغ: الغضب[2]. (ز)

٦٨٦٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ بينما هو يصلي إذ جعل يَسْنُد حتى يستلم السارية، ثم يقول: «**ألعنك بلعنة الله التامة**». فقال له بعض أصحابه: يا نبيَّ الله، ما شيءٌ رأيناك تصنعه؟ قال: «**أتاني الشيطانُ بشِهاب مِن نار لِيحرقني به، فلعنتُه بلعنة الله التامة، فانكبّ لِفيه، وطَفِئتْ ناره**»[3]. (١٣/١١٦)

٦٨٦٠٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ قال: وسوسة وحديث النفس، ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من الشيطان الرّجيم[4]. (ز)

٦٨٦٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ يعني: يفتننّك في أمر أبي جهل والرّد عنه ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ يعني: فتنة؛ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ بالاستعاذة، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بها. نظيرها في «حم المؤمن»: ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، وفي الأعراف[5]، أمر أبي جهل[6]. (ز)

٦٨٦٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٢٤ (٣٢٨٢)، ٨/ ١٥ ـ ١٦ (٦٠٤٨)، ٨/ ٢٨ (٦١١٥)، ومسلم ٤/ ٢٠١٥ (٢٦١٠)، كلاهما دون ذكر الآية، والحاكم ٢/ ٤٧٨ (٣٦٤٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٤ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٥.

(٥) يشير إلى الآية [٢٠٠] وهي قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾، قال: هذا الغضب[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٦٠٩ ـ عن خَيْثمة [بن عبد الرحمن] ـ من طريق الأعمش ـ قال: إنَّ الشيطان يقول: كيف يغلبني ابنُ آدم؟! إذا رضي جئتُ حتى أكون في قلبه، وإذا غضب طِرتُ حتى أكون في رأسه[٢]. (١١٦/١٣)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٦٨٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾ أن يُعرف التوحيد بصُنعه وإن لم تروه ﴿ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ يعني: الذي خلق هؤلاء الآيات؛ ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. فسجد النبيُّ ﷺ والمؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك: بل نسجد للّات والعُزّى ومَناة[٣]. (ز)

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٦٨٦١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال: يعني: محمدًا، يقول: عبادي ملائكة صافّون، يسبّحون ولا يستكبرون[٤]. (ز)

٦٨٦١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾. قال: لا يفتُرون ولا يمَلّون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوف لا ذو سأمةٍ من عبادةٍ ... ولا هو من طول التعبد يُجهَد[٥]

(١١٧/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٧.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٧ ـ.

٦٨٦١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن السجود لله ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ مِن الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ يعني: لا يَمَلُّون مِن الذِّكر له والعبادة، وليست لهم فترة ولا سآمة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٦١٤ ـ عن ليث، عن الحكم، عن رجل من بني سليم: أنَّه سمع رسول الله ﷺ يسجد في «حم» بالآية الأولى[٢]. (ز)

٦٨٦١٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: عزائم السجود أربع: «آلم تنزيل السجدة»، و«حم السجدة»، والنّجم، و«اقرأ باسم ربك»[٣]. (ز)

٦٨٦١٦ ـ عن أبي اسحاق، قال: سمعتُ عبدالرحمن بن يزيد وعبدالرحمن بن الأسود يقولان: كان **عبد الله** [**بن مسعود**] يسجد بالآية الأولى من ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٤]. (١١٨/١٣)

٦٨٦١٧ ـ عن سعيد بن جُبير: أنَّ **عبد الله بن عباس** كان يسجد بآخر الآيتين من «حم السجدة»، وكان **ابن مسعود** يسجد بالأولى منهما[٥]. (١١٧/١٣)

٦٨٦١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يسجد في الآية الأخيرة من ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ﴾[٦]. (١١٨/١٣)

٦٨٦١٩ ـ قال مجاهد بن جبر: سألتُ **عبد الله بن عباس** عن السجدة في ﴿حمٓ﴾ فقال: اسجدوا بالآخرة من الآيتين[٧]. (ز)

٦٨٦٢٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ: أنه كان يسجد بالآية الأولى[٨]. (١١٨/١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: عوامة) ٢/ ١١.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣١٠ (٧٥٨٨)، كما أخرج الشافعي في كتاب الأم ٨/ ٤١٥ نحوه من طريق زر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٠ ـ ١١، والحاكم ٢/ ٤٤١، والبيهقي في سننه ٢/ ٣٢٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٤ ـ، وإسحاق البستي ص٢٩٥ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٠ ـ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

٦٨٦٢١ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّه كان يسجد في الآية الأخيرة[١]. (١١٨/١٣)

٦٨٦٢٢ ـ عن عبدة بن حَزْن النَّصرى ـ وله صحبة ـ: أنَّه سجد في الآية الأولى من ﴿حمٓ﴾[٢]. (١١٨/١٣)

٦٨٦٢٣ ـ عن أبي وائل ـ من طريق مغيرة ـ: أنَّه كان يسجد في الآية الآخرة[٣]. (ز)

٦٨٦٢٤ ـ عن طلحة، عن إبراهيم [النخعي]: أنَّه كان يسجد في ﴿يَسْـَٔمُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٨٦٢٥ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ: أنه كان يسجد في الآية الآخرة[٥]. (ز)

٦٨٦٢٦ ـ عن الأعمش، قال: أدركت إبراهيم =

٦٨٦٢٧ ـ وأبا صالح =

٦٨٦٢٨ ـ وطلحة =

٦٨٦٢٩ ـ ويحيى =

٦٨٦٣٠ ـ وزُبيدًا اليامي: يسجدون بالآية الأولى من ﴿حمٓ﴾ السجدة[٦]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾

٦٨٦٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾، قال: غبراء مُتَهَشِّمة[٧]. (١١٩/١٣)

٦٨٦٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾، قال: يابسة مُهشّمة[٨]. (ز)

٦٨٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ أن يُعرَف التوحيدُ بصنعه وإن لم تروه ﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ متهشِّمة، غبراء لا نبْت فيها[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. (٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٦/ ١١٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٤٥ (١٨٩٩)، وابن أبي شيبة (ت: عوامة) ٢/ ١٠.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ١٠٥ (٢٤٤)، وابن أبي شيبة (ت: عوامة) ٢/ ١٠.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٤٥ (١٩٠٠)، وابن أبي شيبة (ت: عوامة) ٢/ ١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: عوامة) ٢/ ١١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.

﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾

٦٨٦٣٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ قال: بالنبات، ﴿وَرَبَتْ﴾ قال: ارتفعت قبل أن تُنبت[١]. (١٣/١١٩)

٦٨٦٣٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، قال: تعرف الغيثَ في سحْتِها وربْوها إذا ما أصابها[٢]. (١٣/١١٩)

٦٨٦٣٦ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿وَرَبَتْ﴾: انتفخت[٣]. (ز)

٦٨٦٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ﴾ يعني: على الأرض المطر، فصارت حيَّة فأنبتت، ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ بالخضرة، ﴿وَرَبَتْ﴾ يقول: وأضْعَفَتْ النبات[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

٦٨٦٣٨ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط -: كما يُحيي الأرض بالمطر، كذلك يُحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين. يعني بذلك: تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾[٥]. (ز)

٦٨٦٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾ بعد موتها ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ في الآخرة ليعتبر مَن يشكّ في البعث، ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ مِن البعث وغيره[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾

٦٨٦٤٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: هو أن يُوضَع الكلامُ على غير موضعه[٧]. (١٣/١١٩)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٠٢ - ٣٠٣ -، وابن جرير ٢٠/٤٣٨ - ٤٣٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٨٦٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: الْمُكاء، وما ذُكر معه[1]. (١٣/١١٩)

٦٨٦٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾: الإلحاد: التكذيب[2]. (١٣/١١٩)

٦٨٦٤٣ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يشاقّون، يُعانِدون[3]. (ز)

٦٨٦٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: أبا جهل، يميل عن الإيمان بالقرآن بالأشعار والباطل، ﴿لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ يعني: أبا جهل[4]. (ز)

٦٨٦٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾، قال: هؤلاء أهل الشرك. وقال: الإلحاد: الكفر والشرك[5] [٥٧٦٤]. (ز)

[٥٧٦٤] اختلف المفسرون في الإلحاد على أقوال: **الأول**: معارضة المشركين القرآن باللغط والصفير استهزاء به. **الثاني**: كذبهم في آيات الله. **الثالث**: معاندتهم. **الرابع**: تبديلهم معاني كتاب الله. **الخامس**: الكفر والشرك.

ورأى **ابنُ جرير** (٢٠/٤٤١ ـ ٤٤٢) تقارب الاقوال، فقال: «وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني، وذلك أنَّ اللحد والإلحاد: هو الميل، وقد يكون ميلاً عن آيات الله وعدولاً عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء مُكاء وتصدية، ويكون مفارقة لها وعنادًا، ويكون تحريفًا لها وتغييرًا لمعانيها».

ثم **رجَّح العموم** (٢٠/٤٤٢) فقال: «ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلنا، وأن يعم الخبر عنهم بأنهم ألحدوا في آيات الله، كما عمَّ ذلك ربنا ـ تبارك وتعالى ـ».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٧/٤٨٨)، فقال: «ولفظة الإلحاد تعمّ هذا كله».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٤٤٠ بلفظ: يكذبون في آياتنا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤١.

﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ﴾ قال: أبو جهل بن هشام، ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: أبو بكر الصّدِّيق[١]. (١٣/ ١٢٠)

٦٨٦٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ينطلق به إلى النار مكتوفًا، ثم يرمى به فيها، فأول ما يمس وجهه النار[٢]. (ز)

٦٨٦٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بشير بن تيم عمن حدّثه ـ في قوله: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: نزلت في عمّار بن ياسر، وفي أبي جهل[٣]. (١٣/ ١٢٠)

٦٨٦٤٩ ـ عن بشير بن تميم، قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمّار بن ياسر، ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ أبو جهل، ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ عمار[٤]. (١٣/ ١٢٠)

٦٨٦٥٠ ـ قال مقاتل: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ نزلت في أبي جهل[٥]. (ز)

٦٨٦٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وأخبر الله تعالى بمستقرِّه في الآخرة، فقال: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ يعني: أبا جهل ﴿خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعني: النبي ﷺ[٦]. (ز)

﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾

٦٨٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾، قال: هذا لأهل بدر خاصة[٧]. (١٣/ ١٢١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) ذكره ابن جرير ٢٣/ ٢١٢.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٥ دون الإشارة للنزول من طريق بشير، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٨٦٥٣ ـ عن إبراهيم النَّخعي، قال: ذُكِر: أنَّ السماء فُرجت يوم بدر، فقيل: اعملوا ما شئتم[١]. (١٣/١٢١)

٦٨٦٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾: هذا وعيد[٢]. (١٣/١٢٠)

٦٨٦٥٥ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ فأُبيحت ـ واللهِ ـ لهم الأعمال[٣]. (١٣/١٢١)

٦٨٦٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾، قال: خيَّركم، وأمرَكم بالعمل، واتخذ الحُجَّة، وبعث رسوله، وأنزل كتابه، وشرع شرائعه حجةً وتقدِمة إلى خلْقه[٤]. (١٣/١٢١)

٦٨٦٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لكفار مكة: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ هذا وعيد، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ من الشرك وغيره[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾

٦٨٦٥٨ ـ عن عقبة بن عامر: أنَّ رسول الله ﷺ تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ إلى قوله: ﴿حَمِيدٍ﴾، فقال: «**إنَّكم لا ترجعوا إلى الله بشيء أحبَّ إليه مِن شيء خرج منه**». يعني: القرآن[٦]. (١٣/١٢٢)

٦٨٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٩، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٠٣ ـ، وابن جرير ١١/١١٤. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٤.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٩ (٣٦٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الضعيفة ٤/٤٢٦ تعقيبًا على كلام الحاكم والذهبي: «وفيه أنَّ عبد الله بن صالح فيه ضعف، فلا يُحتج به إذا تفرد، فكيف إذا خالف؟! فكيف إذا كان المخالف الحافظ الثقة ابن مهدي؟! فقد أرسله كما رأيت، فأنى له الصحة؟! ولا سيما أن مداره موصولاً ومرسلاً على العلاء، وقد عرفت حاله، وقد قال الإمام البخاري في خلق أفعال العباد بعد أن ذكر الحديث معلقًا: لا يصح؛ لإرساله وانقطاعه».

قال: بالقرآن[١] [٥٧٦٥]. (١٣/ ١٢٢)

٦٨٦٦٠ ـ عن **عيسى بن عمر** أنَّه سأل **عمرو بن عبيد**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ أين خبره؟ فقال **عمرو**: معناه في التفسير: إنَّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به، ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾. =

٦٨٦٦١ ـ فقال **عيسى**: أجدْتَ، يا أبا عثمان[٢] [٥٧٦٦]. (ز)

٦٨٦٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: أبا جهل ﴿بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني به: القرآن حين جاءهم، وهو أبو جهل وكفار مكة[٣]. (ز)

[٥٧٦٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٨٩) أن الذكر هنا: هو القرآن بإجماع.

[٥٧٦٦] اختُلف في خبر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾؛ **فذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٨٩) أن **فرقة** قالت: إن الخبر في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾. ونقل عن النقاش أنه ذكر أن بلال بن أبي بردة سأل عن هذا في مجلسه، وقال: لم أجد لها نفاذًا. فقال له أبو عمرو بن العلاء: إنه منك لقريب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ﴾. **وانتقده**، فقال: «ويردّ هذا النظر كثرةُ الحائل، وإن هنالك قومًا قد ذكروا يحسُن ردّ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ﴾ عليهم». ثم ذكر أن **فرقة** قالت: إن الخبر مضمر، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم هلكوا أو ضلوا. وذكر أيضًا عن **بعض نحاة الكوفة** أنهم قالوا: إن الجواب في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾. **وانتقده** بقوله: «وهو ضعيف لا يتجه». ثم ساق قول عيسى بن عمر.

ورجَّح مسلك إضمار الخبر، فقال: «والذي يحسن في هذا هو إضمار الخبر». ولم يذكر مستندًا، ثم **ذكر تقديرًا آخر** غير المذكور في هذا القول، فقال: «ولكنه عند قوم في غير هذا الموضع الذي قدّره هؤلاء فيه، وإنما هو بعد ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وهو أشد إظهارًا لمذمّة الكفار به؛ وذلك أن قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ﴾ داخل في صفة الذكر المكذَّب به، فلم يتم ذكر المخبر عنه إلا بعد استيفاء وصفه، وهذا كما تقول: تخالف زيدًا وهو العالم الودود، الذي من شأنه ومن أمره. فهذه كلها أوصاف».

وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤٥٣) نحو هذه الأقوال، ثم رجَّح ـ مستندًا للغة ـ أن الأَولى في الخبر أن يكون مما تُرك ذكره اكتفاءً بمعرفة السامعين بمعناه لَمَّا تطاول الكلام.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾

٦٨٦٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ كريم على الله[١]. (ز)

٦٨٦٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ أعزّه الله؛ لأنه كلامه، وحفظه من الباطل[٢]. (١٣/١٢٣)

٦٨٦٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾، قال: عزيز من الشيطان[٣]. (ز)

٦٨٦٦٦ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ غير مخلوق[٤]. (ز)

٦٨٦٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾، يقول: وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستذل؛ لأنه كلام الله[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٦٦٨ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ لا أحسبه إلا أسنده إلى رسول الله ﷺ ـ قال: «**مَثَلُ القرآن ومَثَلُ الناس كمَثَلِ الأرض والغيث، بينما الأرض ميّتة هامدة، ثم يرسل الوابل فتهتزّ وتربو، ثم لا يزال يرسل الأودية حتى تَبْذر وتُنبت، ويتمّ شأنها، ويُخرج اللهُ ما فيها مِن زينتها ومعايش الناس، وكذلك فعل الله بهذا القرآن والناس**»[٦]. (١٣/١٢١)

٦٨٦٦٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: إنَّ هذا القرآنَ كلامُ الله، فضَعوه على مواضعه، ولا تتّبعوا فيه أهواءكم[٧]. (١٣/١٢٠)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٨، وتفسير البغوي ٧/١٧٦.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٢٢، ١٢٣)، وابن جرير ٢٠/٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.

(٦) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث ص٤٠١ (٣٤٩) بنحوه، من طريق أبي بشر محمد بن عمران بن الجنيد، ثنا يحيى بن محمد أبو بشر، ثنا يحيى بن أبي الحجاج، عن عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به. وأورده الديلمي في الفردوس ٤/١٣٩ (٦٤٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن محمد أبو بشر، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٧٠٤٧): «نهى عنه أبو زرعة». وفيه أيضًا يحيى بن أبي الحجاج، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٥٢٧): «ليّن الحديث».

(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٥.

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾

٦٨٦٧٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قيل لرسول الله ﷺ: إنَّ أُمَّتك ستُفْتَنُ مِن بعدك. فسأل رسولُ ﷺ ـ أو سُئل ـ: ما المخرج منها؟ فقال: «**كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾»[١]. (١٣/١٢١)

٦٨٦٧١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: النكير من بين يديه، ولا من خلفه[٢]. (ز)

٦٨٦٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾، قال: الشيطان[٣]. (١٣/١٢٢)

٦٨٦٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: لا يُدخِل فيه الشيطانُ ما ليس منه، ولا أحد من الكفرة[٤]. (١٣/١٢٢)

٦٨٦٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: حفظه الله مِن الشيطان، فلا يزيد فيه باطلًا، ولا ينقص منه حقًّا. ثم قرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، قال: هذه نظيرتها[٥]. (ز)

٦٨٦٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: والباطل إبليس، لا يستطيع أن يُنقِص منه حقًّا، ولا يزيد فيه باطلًا[٦]. (١٣/١٢٣)

٦٨٦٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: الباطل: هو الشيطان، لا يستطيع أن يزيد فيه حرفًا ولا ينقص[٧]. (ز)

٦٨٦٧٧ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾، يعني: من

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ١٥٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨ من طريق معمر بنحوه، وابن الضريس (١٢٢، ١٢٣)، وابن جرير ٢٠/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٥.

قِبَل[١]. (ز)

٦٨٦٧٨ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: لا يأتيه ما يُبطله ويُكَذِّبه مِن الكتب المتقدمة، بل هو مُوافِق لها مُصَدِّق، ولا يجيء بعده كتاب يبطله وينسخه، بل هو موافق لها مصدق[٢]. (ز)

٦٨٦٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يقول: لا يأتي القرآن بالتكذيب، بل يصدِّق هذا القرآن الكتب التي كانت قبله: التوراة والإنجيل والزبور، ثم قال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ﴾ الباطل ﴿مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ يقول: لا يجيئه من بعده كتاب يبطله فيكذّبه، ﴿تَنزِيلٌ﴾ يعني: وحي ﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في أمره، ﴿حَمِيدٍ﴾ عند خلقه[٣] [٥٧٦٧]. (ز)

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾

٦٨٦٨٠ ـ عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: مِن الأذى[٤]. (١٣/ ١٢٣)

٦٨٦٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ

[٥٧٦٧] اختُلف في معنى قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: لا يأتيه النكير من بين يديه ولا من خلفه. **الثاني**: لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقًّا، ولا يزيد فيه باطلاً، والباطل هو الشيطان، وقوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من قبل الحق ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ من قبل الباطل. **الثالث**: إنَّ الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئًا من الحروف ولا ينقص منه شيئًا منها.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤٤٥) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يُقال: معناه: لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره، وتبديل شيء من معانيه عمَّا هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه». ولم يذكر مستندًا.

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٠) **مستندًا لظاهر اللفظ**، فقال: «وظاهر اللفظ يعم الشيطان، وأن يجيء أمر يبطل منه شيئًا».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٥ ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤ ـ ٧٤٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ فكما كُذِّبت فقد كُذِّبوا، وكما صبروا على أذى قومهم لهم فاصبر أنت على أذى قومك لك[1]. (١٣/١٢٣)

٦٨٦٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: يُعَزِّيه. قال: يقول: قد قيل للأنبياء: ساحر، وشبه ذلك[2]. (١٣/١٢٣)

٦٨٦٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: يُعَزّي نبيَّه ﷺ كما تسمعون، يقول: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢][3]. (ز)

٦٨٦٨٤ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك[4]. (ز)

٦٨٦٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ يا محمد من التكذيب بالقرآن أنَّه ليس بنازل عليك ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ مِن قومهم مِن التكذيب لهم أنَّه ليس العذاب بنازل بهم، يعزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على الأذى والتكذيب[5] [٥٧٦٨]. (ز)

[٥٧٦٨] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٠) أن قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون تسلية للنبي ﷺ عن مقالات قومه، أي ما تلقى ـ يا محمدُ ـ من المكروه منهم، ولا يقولون لك من الأقوال المؤلمة، إلا ما قد قيل ولُقي به مَن تقدمك مِن الرسل، فلتتأسّ بهم، ولتمض لأمر الله تعالى، ولا يهمك شأنهم. **والثاني**: أن تكون الآية تلخيصًا لمعاني الشرع، أي: ما يقال لك من الوحي، وتخاطب به من جهة الله تعالى، إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، ثم فسَّر الله تعالى ذلك الذي قيل لجميعهم وهو ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ للطائعين، ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ للكافرين. وفي هذه الكلمات جماع النهي والزجر الموعظة، وإليها يرجع كل نظر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٥.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٦٨٦ - عن سعيد بن المسيّب، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**لولا عفوُ اللهِ وتجاوزُه ما هنأ أحدًا العيش، ولولا وعيدُه وعقابُه لاتَّكل كلُّ أحد**»[1]. (ز)

٦٨٦٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يقول: ذو تَجاوُزٍ في تأخير العذاب عنهم إلى الوقت، حين سألوا العذاب في الدنيا وإذا جاء الوقت، ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ فهو ذو عقاب ﴿أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع. كقوله: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] إن كنتم تتوجعون[2]. (ز)

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

قراءات:

٦٨٦٨٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سليمان بن قتّة -: أنَّه كان يقرأ: (أَعْمَى أُولَئِكَ)[3]. (١٣/ ١٢٥)

٦٨٦٨٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق داود بن أبي هند - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، يقول: فيه أعجمي وعربي، لا يَسْتَفْهِم =

٦٨٦٩٠ - قال: وقال **أبو الأسْود الدُّؤلي** مثله[4] [٥٧٦٩]. (ز)

[٥٧٦٩] اختلف في قراءة قوله: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾؛ **فقرأ الجمهور**: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ على ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٨٣ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٢٤٨ (١٩٠٤).

وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٦.

=

❁ نزول الآية:

٦٨٦٩١ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق جعفر ـ قال: قالت قريش: لولا أُنزِل هذا القرآن أعجميًّا وعربيًّا؟ فأنزل الله: ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾. وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكلّ لسان؛ ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤] قال: فارسية أُعرِبت: سنكَك وكَل[1]. (١٣/١٢٤)

٦٨٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ وذلك أنَّ كفار قريش كانوا إذا رأوا النبيَّ ﷺ يدخل على يسار أبي فُكَيْهَة اليهودي، وكان أعجميّ اللسان غلام عامر بن الحضرمي القرشي يحدّثه؛ قالوا: ما يعلّمه إلا يسار أبو فُكَيْهَة. فأخذه سيدُه، فضربه، وقال له: إنَّك تعلِّم محمدًا ﷺ. فقال يسار: بل هو يعلّمني. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٦٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ يقول: لو جعلنا القرآنَ أعجميًّا، ولسانك يا محمد عربي؛ لقالوا: أأعجمي وعربي يأتينا به مختلِفًا أو مختلِطًا ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ هلا بُيِّنتْ آياته، فكان القرآن مثل اللسان. يقول: فلم يفعل لئلَّا يقولوا، فكانت حجة عليهم[3]. (١٣/١٢٣)

== وجه الاستفهام، **وقرأ غيرهم** ذلك: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ بهمزة واحدة على غير مذهب الاستفهام.
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٩١) أن المعنى على القراءة الثانية كأنهم قالوا: عجمة وإعراب؟! إنَّ هذا لشاذ. أو كأنهم قالوا لولا فصل فصلين، فكان بعضه أعجميًّا يفهمه العجم، وبعضه عربيًّا يفهمه العرب.
وبنحوه **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩).
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٤٤٩) قراءة الجمهور **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها هشام في وجه، وقرأ بقية العشرة: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ﴾ بهمزتين على الاستفهام، وهم على أصولهم في التحقيق وعدمه، والإدخال وعدمه. انظر: الإتحاف ص٤٨٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٨٦٩٤ ـ عن أبي مَيْسرة [عمرو بن شرحبيل] ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ في القرآن بكلّ لسان[1]. (١٣/١٢٤)

٦٨٦٩٥ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق أبي بشر ـ: أنه قال في هذه الآية: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاْعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾، قال: لو كان هذا القرآن أعجميًّا لقالوا: القرآن أعجمي، ومحمد عربي[2]. (١٣/١٢٤)

٦٨٦٩٦ ـ عن عبد الله بن مُطِيع ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ، بنحوه[3]. (ز)

٦٨٦٩٧ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاْعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾: يقول: كتاب أعجمي ورسول عربي؟! يَسْتفهِم[4]. (ز)

٦٨٦٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾: فجُعِل عربيًّا، أعجمي الكلام وعربي الرجل؟![5]. (ز)

٦٨٦٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاْعْجَمِىٌّ﴾، قال: يقول: لولا بُيِّنت آياته أعجمي وعربي، لقالوا: هذا القرآن أعجمي وهذا النبي عربي، فيقول: لكان ذلك أشد لتكذيبهم[6]. (ز)

٦٨٧٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاْعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾: يقول: بُيِّنت آياته أأعجمي وعربي، نحن قوم عرب ما لنا وللعُجْمة؟![7]. (ز)

٦٨٧٠١ ـ عن عطاء الخُرَاسَاني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾: قال تعالى: لو أنزلناه أعجميًّا لقالوا: فصِّلوه لنا بالعربية[8]. (ز)

٦٨٧٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ يقول: بلسان العجم ﴿لَّقَالُوا۟﴾ لقال كفار مكة: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ﴾ يقول: هلا بُيِّنت ﴿ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ بالعربية؛ حتى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٧، كما أخرج نحوه من طريق جعفر، وأبي داود. وعزا السيوطيُّ إلى عبد بن حميد نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٧.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٧.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٨.

(٨) أخرجه أبوجعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩١.

نفقه ونعلم ما يقول محمد ﴿ءَاعْجَمِيٌّ﴾ ولقالوا: إنَّ القرآن أعجمي أُنزل على محمد، وهو ﴿عَرَبِيٌّ قُلْ﴾ نزّله الله عربيًّا لكي يفقهوه، ولا يكون لهم علة[1]. (ز)

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾

٦٨٧٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾، قال: جعله الله نورًا، وبركة، وشفاء للمؤمنين[2]. (ز)

٦٨٧٠٤ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾، قال: القرآن[3]. (ز)

٦٨٧٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَشِفَآءٌ﴾ لما في القلوب؛ لِلَّذي فيه مِن التبيان[4]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾

٦٨٧٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، قال: عَمُوا عن القرآن، وصمُّوا عنه[5]. (١٣/ ١٢٥)

٦٨٧٠٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ قال: صَمم، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قال: عَمِيَت قلوبُهم عنه[6]. (ز)

٦٨٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالآخرة، يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ يعني: ثِقَل؛ فلا يسمعون الإيمان بالقرآن، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ يعني: عمُوا عنه، يعني: القرآن؛ فلم يُبْصِروه، ولم يفقهوه[7] [٥٧٧٠]. (ز)

[٥٧٧٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٩١) هذا القول، ثم ذكر أنَّ قومًا قالوا بأن المراد بـ«هو»: الوَقر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٥ - ٧٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٦.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٩، وابن جرير ٢٠/ ٤٥٠ بزيادة: فلا ينتفعون به، ولا يرغبون فيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٦.

٦٨٧٠٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، قال: العمى: الكفر[١]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

٦٨٧١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾، قال: بعيد مِن قلوبهم[٢] [٥٧٧١]. (١٣/١٢٥)

٦٨٧١١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق أجلح ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾، قال: يُنادون يوم القيامة بأشنع أسمائهم[٣]. (١٣/١٢٥)

٦٨٧١٢ ـ عن **طاووس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾، قال: بعيد من قلوبهم[٤]. (ز)

٦٨٧١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ إلى الإيمان بأنَّه غير كائن؛ لأنهم صمٌّ عنه، وعُمْيٌ، وفي آذانهم وَقر[٥]. (ز)

٦٨٧١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾، قال: ضيّعوا أن يقبلوا الأمرَ مِن قريب؛ يتوبون ويؤمنون، فيُقبل منهم، فأبوا[٦] [٥٧٧٢]. (ز)

[٥٧٧١] ساق **ابنُ كثير** (١٢/٢٤٧) هذا القول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، ومقاتل، ثم قال: «وهذا كقوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]».

[٥٧٧٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/٤٩١) أن قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ﴾ يحتمل معنيين، وكلاهما مقول للمفسرين: **أحدهما**: أنها استعارة لقلة فهمهم، شبّههم بالرجل ينادَى على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥١ من طريق ابن جريج عن بعض أصحابه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/١١، وفيه: عن ابن جريج، عن مجاهد، عن طاووس. ولعله: عن مجاهد، وعن طاووس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥١.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾

٦٨٧١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطينا موسى التوراة ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ يقول: فكَفَر به بعضُهم[1]. (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾

٦٨٧١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾، قال: سبق لهم مِن الله حينٌ وأجلٌ هم بالِغوه[2]. (١٣/١٢٥)

٦٨٧١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾، قال: أُخِّروا إلى يوم القيامة[3]. (ز)

٦٨٧١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ وهي كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى، يعني: يوم القيامة، يقول: لولا ذلك الأجل ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بين الذين آمنوا وبين الذين اختلفوا وكفروا بالكتاب، لولا ذلك الأجل لنزل بهم العذاب في الدنيا، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يعني: من الكتاب ﴿مُرِيبٍ﴾ يعني: أنَّهم لا يعرفون شكّهم[4] [٥٧٧٣]. (ز)

== بعد يُسمع منه الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه. وهذا تأويل مجاهد. **والآخر**: أن الكلام على الحقيقة، وأن معناه: أنهم يوم القيامة يُنادون بكفرهم وقبيح أعمالهم من بُعْد، حتى يسمع ذلك أهل الموقف، فتعظم السمعة عليهم، ويحل المصاب. وهذا تأويل الضّحّاك بن مزاحم.

[٥٧٧٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٢) أن الضمير في قوله: ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يحتمل أن يعود على موسى، أو على كتابه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧.

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾

٦٨٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ﴾ العمل ﴿فَعَلَيْهَا ۗ﴾ يقول: إساءته على نفسه، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1]. (ز)

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾

نزول الآية:

٦٨٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ﴾ وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: أخبِرنا عن الساعة؛ فإن كنتَ رسولًا كما زعمتَ عَلِمْتَها، وإلا علمنا أنك لستَ برسول، ولا نصدّقك. قال النبي ﷺ: «**لا يعلمها إلا الله، أردُّ علمَها إلى الله**». فقال الله ﷻ للنبي ﷺ: فإن كنتَ رددتَ علمها - يعني: علم الساعة - إلى الله؛ فإنَّ الملائكة والخلْق كلهم ردّوا علم الساعة - يعني: القيامة - إلى الله ﷻ[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٧٢١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، يعني: الكُفُرَّى[3] قبل أن ينشَقَّ، فإذا انشَقَّت فليست بأكمام[4]. (ز)

٦٨٧٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، قال: حين تطلع[5]. (١٣/ ١٢٥)

٦٨٧٢٣ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ هذا في النخل خاصَّة حين يطلع، لا يعلم أحدٌ كيف يُخرجه الله[6]. (ز)

٦٨٧٢٤ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، قال: مِن طلْعِها، والأكمام: جمع كُمّة، وهو كلّ ظرف لماء أو غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.

(٣) الكُفُرَّى: وعاء طَلْعِ النخل. لسان العرب (كفر).

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٩، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٨.

والعرب تدعو قشر الكُفراة: كُمًّا[١]. (ز)

٦٨٧٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ويعلم ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ يعني: من أجوافها، يعني: الطّلْع، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ ذكرًا أو أنثى، سويًّا وغير سوي، يقول: ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ يقول: لا تحمل المرأةُ الولدَ ولا تضعه إلا بعلمه[٢]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾

٦٨٧٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾، قال: أعلمناك[٣]. (١٢٦/١٣)

٦٨٧٢٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾: قالوا: أطعناك ما مِنَّا مِن شهيد على أنَّ لك شريكًا[٤]. (ز)

٦٨٧٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ يقول: أسمعناك. كقوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]، يقول: سمعتْ لربها. ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ يشهد بأنَّ لك شريكًا، فتبرّءوا يومئذٍ مِن أن يكون مع الله شريك[٥][٥٧٧٤]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾

٦٨٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾ يقول: يعبدون. يقول: ما عبدوا في الدنيا مِن قبل[٦][٥٧٧٥]. (ز)

[٥٧٧٤] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٣) أنَّ الضمير في قوله: ﴿يُنَادِيهِمْ﴾ ظاهره والأسبق فيه أنه يريد به الكفار عبدة الأوثان. ثم قال: «**ويحتمل** أن يريد به: كل من عبد مِن دون الله من إنسان وغيره». **وانتقده** بقوله: «وفي هذا ضعف». ولم يذكر مستندًا.
ثم بيّن أن الضمير في قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ لا احتمال لعودته إلا على الكفار.

[٥٧٧٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٣) أن قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ أي: نسوا ما كانوا يقولون في =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.

﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾

٦٨٧٣٠ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - ﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ[1] [٥٧٧٦]. (ز)

٦٨٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَنُّوا﴾ يعني: وعلموا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يعني: مِن فرار مِن النار[2]. (ز)

﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾

٦٨٧٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾، قال: لا يَمَلّ[3]. (١٣/ ١٢٦)

٦٨٧٣٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ يقول: الكافر، ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ قانط من الخير[4]. (ز)

٦٨٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ يقول: لا يَمَلّ الكافر ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ يقول: لا يزال يدعو ربَّه الخير والعافية، ﴿وَإِن مَّسَّهُ﴾ يعني: البلاء وشدة ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ من الخير، ﴿قَنُوطٌ﴾ من الرحمة[5]. (ز)

== الدنيا ويدعون من الآلهة والأصنام. ثم ساق **احتمالاً آخر** فقال: «ويحتمل أن يريد: وضل عنهم الأصنام، أي: تَلِفَت عنهم، فلم يجدوا منها نصرًا، وتلاشى لهم أمرها».

[٥٧٧٦] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٣) أن قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون متصلاً بما قبله، ويكون الوقف عليه، ويكون قوله سبحانه: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ استئناف، نفي أن يكون لهم منجىً أو موضع روغان، ... ويكون الظن - على هذا التأويل - على بابه، أي: ظنّوا أن هذه المقالة: ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ منجاة لهم أو أمر يُمَوِّهون به. **الثاني**: أن يكون الوقف في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾، ويكون ﴿وَظَنُّوا﴾ متصلاً بقوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾، أي: ظنّوا ذلك، ويكون الظن - على هذا التأويل - بمعنى اليقين. وبيّن أن السُّدّيّ فسّر به.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.

٦٨٧٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾، قال: لا يَمَلّ[1] [٥٧٧٧]. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾

٦٨٧٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾، يقول: ولئن آتيناه خيرًا وعافية[2]. (ز)

٦٨٧٣٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾، قال: عافية[3]. (١٣/١٢٦)

﴿مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾

٦٨٧٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾: أي: بعملي، وأنا محقوق بهذا[4]. (١٣/١٢٦)

٦٨٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ يعني: بعد بلاء وشِدَّة أصابته؛ ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ يقول: أنا أحقُّ بهذا[5]. (ز)

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾

٦٨٧٤٠ ـ عن **الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب**، قال: الكافر في أُمنيتين؛ أما في الدنيا فيقول: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾. وأما في الآخرة

[٥٧٧٧] **ذكر ابنُ عطية** (٧/٤٩٣ ـ ٤٩٤) أنه قيل: إن هذه الآيات نزلت في كفار قريش؛ **قيل**: في الوليد بن المغيرة، **وقيل**: في عُتبة بن ربيعة، ثم **علّق** بقوله: «وجلّ الآية يُعطي أنها نزلت في كفار، وإن كان أولها يتضمن خُلُقًا ربما شارك فيه بعضُ المؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٨.

فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: ٤٠][1] [٥٧٧٨]. (ز)

٦٨٧٤١ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ﴾: يقول: غِنىً[2]. (ز)

٦٨٧٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿وَمَآ أَظُنُّ﴾ يقول: ما أحسب ﴿ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾ يعني: القيامة كائنة، ثم قال الكافر: ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ في الآخرة إن كانت آخرةٌ ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ يعني: الجنة، كما أُعطيت في الدنيا[3]. (ز)

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٠﴾

٦٨٧٤٣ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ لنقفنَّهم على مساوئ أعمالهم[4]. (ز)

٦٨٧٤٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ مِن أعمالهم الخبيثة، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ يعني: شديد، لا يُفتّر عنهم، وهم فيه مبلسون[5]. (ز)

﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾

٦٨٧٤٥ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: ﴿أَعۡرَضَ﴾ صدّ بوجهه، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: تباعد[6]. (ز)

٦٨٧٤٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ بالخير والعافية ﴿أَعۡرَضَ﴾ عن الدعاء فلا يدعو ربَّه، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: وتباعد بجانبه عن الدعاء في الرخاء[7]. (ز)

[٥٧٧٨] ساق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٤) هذا القول، ثم **علّق** بقوله: «والأماني على الله تعالى وترك الجدّ في الطاعة مذموم لكل أحد، **فقد قال** ﷺ: «**الكيّس مَن دان نفسه وعَمِل لِما بعد الموت، والعاجز مَن أتبع نفسه هواها، وتَمَنَّى على الله الأماني**»».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٠٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ١٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾

٦٨٧٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾، يقول: كثير، وذلك قول الناس: أطال فلانٌ الدعاءَ: إذا أكثر، وكذلك: أعرض دعاءه[1]. (ز)

٦٨٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ بلاء أو شدة أصابته ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ يعني: دعاء كبير، يسأل ربَّه أن يكشف ما به مِن الشِّدَّة في الدعاء، ويُعرِض عن الدعاء في الرخاء[2]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ
مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾

٦٨٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ: ما هذا القرآن إلا شيءٌ ابتدعتَه مِن تلقاء نفسك، أمَا وجد اللهُ رسولًا غيرَك وأنت أحقرُنا وأنت أضعفُنا رُكْنًا وأقلّنا جُندًا؟! أو يرسل ملَكًا، إنّ هذا الذي جئت به لأمر عظيم. يقول الله: ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ يقول: فلا أحد أضل ﴿مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يعني: في ضلال طويل[3]. (ز)

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾

٦٨٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾، قال: كانوا يُسافِرون، فيرَوْن آثارَ عاد وثمود، فيقولوا: واللهِ، لقد صدق محمد. وما أراهم ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: الأمراض[4]. (١٣/١٢٧)

٦٨٧٥١ ـ عن المِنهال [بن عمرو] ـ من طريق عمرو بن أبي قيس ـ في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾، قال: ظهور محمد ﷺ على الناس[5]. (ز)

٦٨٧٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق زيد بن أسلم ـ في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦١.

ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ قال: ما يفتح الله عليهم من القرى، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: فتح مكة[١]. (١٢٦/١٣)

٦٨٧٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾، قال: محمد ﷺ[٢]. (١٢٦/١٣)

٦٨٧٥٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ ما يُفتح مِن القُرى على محمد ﷺ والمسلمين، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فتح مكة[٣]. (ز)

٦٨٧٥٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾، يعني: ما أهلَك به[٤]. (ز)

٦٨٧٥٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ يعني: وقائع الله في الأُمَم، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يوم بدر[٥]. (ز)

٦٨٧٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ يقول: ما نفتح لك ـ يا محمد ـ من الآفاق، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ في أهل مكة، يقول: نفتح لك مكة[٦]. (ز)

٦٨٧٥٨ ـ قال عطاء: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ يعني: أقطار الأرض والسماء؛ مِن الشمس والقمر والنجوم، والنبات والأشجار، والأنهار والبحار والأمطار، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ مِن لطيف الصّنعة، وبديع الحكمة، وسبيل الغائط والبول، حتى إنَّ الرجل ليأكل ويشرب من مكان واحد، ويخرج ما يأكل ويشرب من مكانين[٧]. (ز)

٦٨٧٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم، فقال: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: عذابنا ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ يعني: في البلاد ما بين اليمن والشام؛ عذاب قوم عاد، وثمود، وقوم لوط، كانوا يمرُّون عليهم، ونريهم العذاب، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فهو القتل ببدر[٨]. (ز)

٦٨٧٦٠ ـ عن عبد الملك ابن جُريْج، ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ قال: إمساك المطر عن الأرض كلها، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: البلايا التي تكون في أجسامهم[٩]. (١٢٥/١٣)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) تفسير البغوي ٧/ ١٧٩.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٩ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٩. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦١.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٩. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨ ـ ٧٤٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٨٧٦١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾، قال: آفاق السماوات، نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين، وآيات في أنفسهم أيضًا[1]. (ز)

٦٨٧٦٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: من الجوع بمكة، والسيف يوم بدر[2] [٥٧٧٩]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾

٦٨٧٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: أنَّ هذا القرآن الحق مِن الله ﷻ، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ شاهدًا أن هذا القرآن جاء من الله ﷻ ﴿أَنَّهُۥ

[٥٧٧٩] اختُلف في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم إياها على أقوال: **الأول**: أن في الآفاق: فتح أقطار الأرض، وفي أنفسهم: فتح مكة. **الثاني**: في الآفاق: ما أخبر به من حوادث الأمم، وفي أنفسهم: يوم بدر. **الثالث**: أنها في الآفاق إمساك القطر عن الأرض كلها، وفي أنفسهم: البلاء الذي يكون في أجسادهم. **الرابع**: أنها في الآفاق: انشقاق القمر، وفي أنفسهم: عبرة الإنسان بعجيب جسمه وخلقته. **الخامس**: أنها في الآفاق: الجوع بمكة، وفي أنفسهم: يوم بدر.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٦) على القول الأول الذي قاله السدي، والمنهال بن عمرو، والحسن، ومجاهد، بقوله: «وهذا تأويل حسن، ينتظم الإعلام بغيب ظهر وجوده بعد كذلك، ويجري مع لفظ الاستئناف الذي في الفعل».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤٦٢) ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ القول الأول.

وانتقد البقية، فقال: «وذلك أنَّ الله ﷻ وعد نبيَّه ﷺ أن يُري هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذِّبين آيات في الآفاق، وغير معقول أن يكون تهدّدهم بأن يريهم ما هم رأوه، بل الواجب أن يكون ذلك وعدًا منه لهم أن يريهم ما لم يكونوا رأوه قبل مِن ظهور نبيِّ الله ﷺ على أطراف بلدهم وعلى بلدهم، فأما النجوم والشمس والقمر فقد كانوا يرونها كثيرًا قبل وبعد، ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك».

وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٦)، **وانتقد** بقية الأقوال ـ **مستندًا لظاهر لفظ الآية** ـ بقوله: «وهذه آيات قد كانت مرئية، فليس هذا المعنى يجري مع قوله: سنري».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٢.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٠.

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، كقوله في الأنعام [١٩]: ﴿قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[(١)] [٥٧٨٠]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾

قراءات:

٦٨٧٦٤ ـ عن عاصم بن بهدلة، عن زِر: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾ =

٦٨٧٦٥ ـ وعن **أبي عبد الرحمن السُلمي**: (فِي مُرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ) =

٦٨٧٦٦ ـ قال: وقال لنا **عاصم**: ما رويت عن زِر فهو عن **ابن مسعود** =

٦٨٧٦٧ ـ وما رويت عن أبي عبدالرحمن السُلمي فهو عن **علي** ـ رضوان الله عليه ـ[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٧٦٨ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾: يقول: في شكٍّ مِن لقاء ربهم[(٣)]. (ز)

٦٨٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾، يعني: في شك مِن البعث وغيره[(٤)]. (ز)

[٥٧٨٠] ذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٦٩) أن القول بعود الضمير على القرآن في قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ هو قول السلف وعامة العلماء والمفسرين، ثم **ذكر** قولاً آخر بعوده على الله تعالى.

ورجَّح الأول **مستندًا إلى السياق**، فقال: «والصواب: الأول، كما قال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ وهذا هو القرآن. ثم قال بعد ذلك: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فأخبر أنَّه سيُري الناس في أنفسهم وفي الآفاق من الآيات العيانية المشهودة المعقولة ما يبيّن أنَّ الآيات القرآنية المسموعة المتلوّة حق، فيتطابق العقل والسمع، ويتفق العيان والقرآن، وتصدق المعاينة للخبر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨ ـ ٧٤٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٧.

و﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ بكسر الميم قراءة العشرة، وأما (فِي مُرْيَةٍ) بضمّ الميم قراءة شاذة، تروى عن الحسن أيضًا. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٤، والبحر المحيط ٧/ ٤٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٩.

سورة الشورى

مقدمة السورة:

٦٨٧٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٦٨٧٧١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت «حم عسق» بمكة[٢]. (١٢٨/١٣)

٦٨٧٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُرَاسَاني ـ: مكية، وذكرها باسم: «حم عسق»، وأنها نزلت بعد «حم السجدة»[٣]. (ز)

٦٨٧٧٣ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزل بمكة «حم عسق»[٤]. (١٢٨/١٣)

٦٨٧٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٨٧٧٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمّياها: «حم عسق»[٥]. (ز)

٦٨٧٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٦٨٧٧٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزّهري: مكية، وذكرها باسم: «حم عسق»، وأنها نزلت بعد «حم السجدة»[٧]. (ز)

٦٨٧٧٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٦٨٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة «حم عسق» مكية، عددها خمسون وثلاث

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

آيات كوفي[١] [٥٧٨١]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾

قراءات:

٦٨٧٨٠ - ذكر عن **ابن عباس**: أنَّه كان يقرأه: (حم سق) بغير عين، ويقول: إنَّ السين: عُمْر كل فرقة كائنة، وإنَّ القاف: كل جماعة كائنة. ويقول: إن عليًّا إنما كان يعلم العين بها =

٦٨٧٨١ - وذكر: أنَّ ذلك في مصحف **عبد الله [بن مسعود]** على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين[٢]. (ز)

نزول الآية:

٦٨٧٨٢ - عن النبي ﷺ: أنَّه لما نزلت هذه الآية: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ عُرِفت الكآبة في وجهه، فقيل له: ما هذه الكآبة، يا رسول الله؟ قال: «**أُخبرتُ ببلاء ينزل؛ من خسفٍ، ومسخٍ، وقذْفٍ، ونار تحشرهم، وريح تقذفهم في اليمّ، وآيات متتابعات متصلة بنُزول عيسى، وخروج الدَّجّال**»[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٧٨٣ - عن أبي معاوية: أنَّ عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: أيها الناس، هل سمع أحدٌ منكم رسولَ الله ﷺ يُفَسِّر: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾؟ فوثب **ابنُ عباس** فقال:

[٥٧٨١] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٤٩٨) أن هذه السورة مكية **بإجماع من أكثر المفسرين**.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦١.

(٢) علقه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٥.

والقراءة شاذة. ينظر: مختصر الشواذ ص١٣٤.

(٣) أورده الثعلبي ٨/ ٣٠٢.

أنا، ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء الله تعالى. قال: فـ«عين»؟ قال: عاين المشركون عذابَ يوم بدر. قال: فـ«سين»؟ قال: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. قال: فـ«قاف»؟ فسكت. =

٦٨٧٨٤ ـ فقام **أبو ذرّ** ففسَّر كما قال ابن عباس، وقال: «قاف» قارِعَةٌ مِن السماء تصيب الناس[(١)]. (١٣/ ١٣٠)

٦٨٧٨٥ ـ عن أَرطاة بن المنذر، قال: جاء رجلٌ إلى ابنِ عباس وعنده **حُذيفة بن اليمان**، فقال: أخبِرني عن تفسير: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾؟ فأعرَض عنه، ثم كرّر مقالته، فأعرض عنه، وكره مقالته، ثم كرّرها الثالثة، فلم يجبه. فقال له **حُذيفة**: أنا أنبِّئك بها لِمَ كرِهَها؛ نزلت في رجل مِن أهل بيته يُقال له: عبدإله، أو عبدالله، ينزل على نهرٍ مِن أنهار المشرق، يبني عليه مدينتين، يشقّ النهر بينهما شقًّا، يجتمع فيها كل جبّار عنيد، فإذا أذِن الله في زوال مُلكهم وانقطاع دولتهم ومُدّتهم بعث الله على إحداهما نارًا ليلًا، فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها، وتصبح صاحبتها متعجِّبة كيف أفلتت، فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبّار عنيد منهم، ثم يخسف الله بها وبهم جميعًا، فذلك قوله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، يعني: عزيمة من الله وفتنة وقضاء حُمّ. «عين» يعني: عدلًا منه. «سين» يعني: سيكون. «ق» يعني: واقع بهاتين المدينتين[(٢)] [٥٧٨٢]. (١٣/ ١٢٩)

٦٨٧٨٦ ـ عن عُبيد بن عمير، عن **حُذيفة**: أنَّه سُئِل عن: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، وأُبي بن كعب، وابن عباس، وعدّة مِن أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم حضور. فقال حذيفة: العينُ: عذابُ. والسين: السِّنة والمجاعة. والقاف: قوم يُقذفون في آخر الزمان. فقال له عمر رضي الله عنه: مِمَّن هم؟ قال: مِن ولد

[٥٧٨٢] **علق ابنُ كثير** (١٢/ ٢٥٣) على هذا الأثر بقوله: «أثر غريب عجيب منكر».

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ، وابن عساكر في تاريخه ٣٤/ ١٥ ـ ١٦، من طريق أبي طالب عبد الجبار بن عاصم، عن أبي عبد الملك الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي، عن أبي معاوية، عن عمر بن الخطاب به.

قال ابن كثير: «إسناده ضعيف جدًّا ومنقطع». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٦٥: «إسناد ضعيف؛ لضعف الحسن بن يحيى الخشني». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥، ونعيم بن حماد (٥٦٨)، والثعلبي ٨/ ٣٠٢، والخطيب ١/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

العباس في مدينة يقال لها: الزوراءُ، يُقتل فيها مقتلةٌ عظيمة، وعليهم تقوم الساعة. =

٦٨٧٨٧ - فقال **ابن عباس**: ليس ذلك فينا، ولكن القاف: قذْفٌ وخسفٌ يكونُ. =

٦٨٧٨٨ - قال **عمر** لحذيفة: أمّا أنتَ فقد أصبتَ التفسير، وأصاب ابنُ عباس المعنى. فأصَابت ابنُ عباس الحُمَّى، حتى عادهُ عمر وعدّة من أصحاب رسول الله ﷺ؛ مِمَّا سمع مِن حذيفة[1]. (ز)

٦٨٧٨٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾. فقال: «ح» حلمه، «م» مجده، «عين» علمه، «سين» سناه، «ق» قدرته، أقسم الله تعالى بها[2]. (ز)

٦٨٧٩٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي الجوزاء -: أنَّه قال لنافع: «عين» فيها عذاب، «سين» فيها مسخ، «ق» فيها قذف[3]. (ز)

٦٨٧٩١ - قال **سعيد بن جبير** =

٦٨٧٩٢ - وجعفر بن محمد: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: «حا» من رحمن، «ميم» من مجيد، «عين» من عالم، «سين» من قُدّوس، «ق» من قاهر[4]. (ز)

٦٨٧٩٣ - قال **بكر بن عبد الله الْمُزَنِيّ**: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: «ح» حرب تكون بين قريش والموالي، فتكون الغَلَبة لقريش على الموالي، «م» مُلك بني أمية، «ع» علو ولد العباس، «سين» سناء المهدي، «ق» قوة عيسى عليه السلام حين ينزل، فيقتل النصارى، ويُخَرِّب البِيَع[5]. (ز)

٦٨٧٩٤ - قال **شَهْر بن حَوْشَب** =

٦٨٧٩٥ - وعطاء بن أبي رباح: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: «ح» حرب يعزُّ فيها الذليل ويُذلّ فيها العزيز من قريش، «م» مُلك يتحول من قوم إلى قوم، «ع» عدو لقريش يقصدهم، «س» سيئ يكون فيهم، «ق» قدرة الله النافذة في خلقه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١/ ٣٠٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٨٠. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣ بلفظ: «حا» حرب يعزّ فيها الذليل ويُذلّ فيها العزيز في قريش، ثم تُفضى إلى العرب، ثم تُفضى إلى العجم، ثم تمتد إلى خروج الدَّجّال. وأورد باقي الأثر عن عطاء مهملاً. بينما في طبعة دار التفسير ٢٣/ ٣٢٩ عن بعضهم وليس عن عطاء.

٦٨٧٩٦ ـ عن أبي بكر الهُذلي، قال: كنت أذاكر من الحسن ﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾، والحسن يصلي، فانفتل، فقال: هُنّ فواتح يفتح الله بهنّ السور[١]. (ز)

٦٨٧٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء القرآن[٢]. (ز)

٦٨٧٩٨ ـ قال محمد بن كعب القُرظي: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ أقسم الله بحِلمه، ومجده، وعلّوه، وسنائه، وقدرته: أن لا يُعَذِّب مَن عاد إليه بلا إله إلا الله مخلِصًا له مِن قلبه[٣]. (ز)

٦٨٧٩٩ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ هو مِن الهجاء المُقَطَّع، «حا» من الحكيم، «ميم» من المجيد، «عين» من العزيز، «سين» من السلام، «ق» مِن القادر[٤]. (ز)

٦٨٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ في أمر العذاب، يا محمد، فيها تقديم، إليك وإلى الأنبياء من قبلك[٥]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾

٦٨٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه قال: ليس مِن نبيٍّ صاحب كتاب إلا وقد أُوحيتْ إليه ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾؛ فلذلك قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾[٦] [٥٧٨٣]. (ز)

٦٨٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾: يريد: أخبار الغيب[٧]. (ز)

٦٨٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فمِن ثَمَّ قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾ يا محمد ﴿وَإِلَى

[٥٧٨٣] ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٤٦٥) هذا القول دون تعيين قائله.

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠. وعلقه إسحاق البستي ص٢٩٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٤.

(٧) تفسير البغوي ٧/ ١٨٤.

ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء أنَّه نازل بقومهم إذا كذّبوا الرسل، ثم عظّم نفسه، فقال له: يا محمد، إنما ذلك يوحي ﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[1]. (ز)

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾

٦٨٨٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ فلا أكبر منه[2]. (ز)

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾

❁ قراءات:

٦٨٨٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي يزيد المديني ـ قال: كُنَّا نقرأ هذه الآية: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾[3]. (١٣/ ١٣٠)

٦٨٨٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾، قال: مِمَّن فوقهن. =

٦٨٨٠٧ ـ وقرأها **خُصَيف** بالتاء المشددة[4]. (١٣/ ١٣١)

٦٨٨٠٨ ـ عن هارون، عن **الزبير بن خرّيت** =

٦٨٨٠٩ ـ وعلي بن حكيم، عن **عكرمة**: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٨١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق خُصيف، عن مجاهد ـ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾، قال: مِن الثِّقَل[6]. (١٣/ ١٣١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٨٨٩).

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وأبا بكر عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿يَنفَطِرْنَ﴾ بالنون، وكسر الطاء مخففة. انظر: النشر ٢/ ٣١٩، والإتحاف ص٤٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٨.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٢٣٨)، والحاكم ٢/ ٤٤٢ من طريق خُصيف عن عكرمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٨٨١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: يعني: مِن ثِقَل الرحمن وعظمته ـ تبارك وتعالى ـ[1]. (١٣/١٣١)

٦٨٨١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خُصيف، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: مِمَّن فوقهن، يعني: الربّ ـ تبارك وتعالى ـ[2]. (ز)

٦٨٨١٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ تكاد السماوات كلُّ واحدة منها تتفطر فوق التي تليها؛ مِن قول المشركين: اتخذ الله ولدًا[3]. (ز)

٦٨٨١٤ ـ عن محمد بن قيس، قال: جاء رجلٌ إلى كعب، فقال: يا كعبُ، أين ربنا؟ فقال له الناس: اتّقِ الله، أفتسأل عن هذا؟ فقال كعب: دعوه؛ فإن يكُ عالِمًا ازداد، وإن يك جاهلًا تعلّم، سألتَ: أين ربنا؟ وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها مسيرة خمسمائة سنة، ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثافتها خمسمائة سنة، حتى تمّ سبع أرضين، ثم مِن الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثافتها خمسمائة سنة، والله على العرش متكئ، ثم تفَطّر السماوات. ثم قال كعب: اقرءوا إن شئتم: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ الآية[4]. (ز)

٦٨٨١٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، يقول: يتصدّعن مِن عظمة الله[5]. (١٣/١٣٠)

٦٨٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: مِن عظمة الله تعالى، وجلاله[6]. (١٣/١٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦٦.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٢٣٧).

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦٧، وأخرجه أبو الشيخ (٢٣٦) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار بلفظ: أخبرك أن الله تعالى خلق سبع سماوات، ومن الأرض مثلهن، ثم جعل ـ تبارك وتعالى ـ ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض، وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما من السماوات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل العلافي أول ما يرتحل؛ مِن ثِقَل الجبار ـ تبارك وتعالى ـ فوقهن. اهـ. والعلافي: هو أعظم الرحال. والمقصود هنا الجديد منها. انظر: النهاية (علف).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠، وابن جرير ٢٠/٤٦٦ ـ ٤٦٧، وأبو الشيخ (١٩٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٨٨١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: يتشقَّقن. في قوله: ﴿مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾ [المزمل: ١٨]، قال: منشقّ به[(١)] [٥٧٨٤]. (ز)

٦٨٨١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، يعني: يتشقَّقن مِن عظمة الرّبّ الذي هو فوقهن[(٢)]. (ز)

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾

٦٨٨١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾، قال: والملائكة يُسَبِّحون له مِن عظمته[(٣)] [٥٧٨٥]. (ز)

٦٨٨٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾، يعني: يُصلُّون بأمر ربهم[(٤)]. (ز)

﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

❁ تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٨٨٢١ ـ عن إبراهيم، قال: كان **أصحابُ عبد الله** يقولون: الملائكة خيرٌ مِن ابن الكَوّاء، يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض، وابن الكَوّاء يشهد عليهم بالكفر[(٥)]. (١٣/ ١٣٢)

٦٨٨٢٢ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه**، في قوله: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾، قال: الملائكة، نسختها: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧][(٦)]. (١٣/ ١٣١)

[٥٧٨٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) غير قول السُّدّيّ، وقول قتادة، والضَّحّاك، ومحمد بن قيس، وابن عباس من طريق عطية العَوفيّ.

[٥٧٨٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤٦٨) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣ ـ ٧٦٤.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وتتمته عند الثعلبي: وابن الكواء رجل من الخوارج، قال: وكانوا لا يحبون الاستغفار على أحدٍ مِن أهل هذه القبلة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

٦٨٨٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: للمؤمنين منهم[(١)]. (١٣/ ١٣١)

٦٨٨٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: للمؤمنين[(٢)] [٥٧٨٦]. (ز)

٦٨٨٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ثم بيّن في «حم المؤمن» أيَّ الملائكة هم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٧]، ثم بيّن لِمَن يستغفرون، فقال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧]، يعني: المؤمنين، فصارت هذه الآية منسوخة، نسختها الآية التي في «حم المؤمن»، ثم قال: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لذنوبهم، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم[(٣)] [٥٧٨٧]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾

٦٨٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يعبدونها مِن

[٥٧٨٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٠١) قول السُّدّي، ووجّهه، فقال: «وقال السُّدّيّ ما معناه: إنَّ ظاهر الآية العموم، ومعناها الخصوص في المؤمن، فكأنه قال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من المؤمنين؛ إذ الكفار عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

[٥٧٨٧] **انتقد ابنُ عطية** (٧/ ٥٠١) ـ **مستندًا إلى دلالة العقل** ـ دعوى النسخ في الآية، فقال: «قالت فرقة: هذا منسوخ بقوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧]. وهذا قول ضعيف؛ لأن النسخ في الأخبار لا يُتصور». وذكر **قولاً آخر** في الآية، وقوّاه **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وقالت فرقة: بل هي على عمومها، لكن استغفار الملائكة ليس بطلب غفران الله تعالى للكفرة على أن يبقوا كفرة، وإنما استغفارهم لهم بمعنى طلب الهداية التي تؤدي إلى الغفران لهم، وكأن الملائكة تقول: اللَّهُمَّ، اهدِ أهل الأرض، واغفر لهم. ويؤيد هذا التأويل تأكيده صفة الغفران والرحمة لنفسه بالاستفتاح، وذلك قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: لما كان الاستغفار لجميع مَن في الأرض يبعد أن يجاب، رجّى ﷻ بأن استفتح الكلام تهيئة لنفس السامع، فقال: ألا إنَّ الله هو الذي يُطلب هذا منه؛ إذ هذه أوصافه، وهو أهل المغفرة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣ ـ ٧٦٤.

دون الله ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: رقيب عليهم، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم﴾ يا محمد ﴿بِوَكِيلٍ﴾ يعني: بمسيطر[1]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

٦٨٨٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال: مكة[2]. (ز)

٦٨٨٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوا ما فيه ﴿لِّتُنذِرَ﴾ يعني: ولكي تنذر بالقرآن يا محمد ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ وهي مكة، وإنما سُميت: أمّ القُرى؛ لأن الأرض كلها دُحيت مِن تحت الكعبة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ولتنذر ـ يا محمد ـ بالقرآن مَن حولها، يعني: حول مكة من القُرى، يعني: قُرى الأرض كلها[3]. (ز)

﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

٦٨٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾، قال: يوم القيامة[4]. (١٣/١٣٢)

٦٨٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُنذِرَ﴾ ولكي تنذر بالقرآن ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ يعني: جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شك فيه ـ في البعث ـ: أنَّه كائن[5]. (ز)

﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾

٦٨٨٣١ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «**أتدرون ما هذان الكتابان؟**». قلنا: لا، إلَّا أنْ تخبرنا، يا رسول الله. قال للذي في يده اليمنى: «**هذا كتابٌ مِن ربّ العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم**

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.

وقبائلهم، ثم أُجْمِلَ[١] **على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم**». ثم قال للذي في شماله: «**هذا كتاب مِن ربّ العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجمِل على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم أبدًا**». فقال أصحابه: ففيم العمل ـ يا رسول الله ـ إن كان أمرٌ قد فُرِغ منه؟ فقال: «**سدِّدوا، وقاربوا؛ فإنَّ صاحب الجنة يُختم له بعمل أهل الجنة، وإنْ عمِل أيّ عمَل**». ثم قال رسول الله ﷺ بيديه، فنبذهما، ثم قال: «**فرغ ربكم مِن العباد، ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾**»[٢]. (١٣/١٣٢)

٦٨٨٣٢ ـ عن البراء بن عازب، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في يده كتابٌ ينظر فيه، قالوا: انظروا إليه، كيف وهو أمّيّ لا يقرأ! قال: فعلِمها رسول الله ﷺ، فقال: «**هذا كتاب مِن ربّ العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم**». وقال: «**فريق في الجنة وفريق في السعير، فرغ ربكم من أعمال العباد**»[٣]. (١٣/١٣٣)

٦٨٨٣٣ ـ عن أبي فراس، أنَّه سمع **عبد الله بن عمرو** يقول: إنَّ الله ـ تعالى ذِكره ـ لَمَّا خلق آدم نَفَضه نفْض المِزْوَد[٤]، فأخرج منه كلَّ ذُرّية، فخرج أمثال النَّغَفِ[٥]، فقبضهم قبضتين، ثم قال: شقيّ وسعيد. ثم ألقاهما، ثم قبضهما، فقال: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[٦] [٥٧٨٨]. (ز)

٦٨٨٣٤ ـ عن **ابن حُجَيْرة** ـ من طريق أبي سُويد ـ: أنه بلغه: أنَّ موسى قال: يا ربّ، خلْقُك الذين خلَقتَهم، جعلتَ منهم فريقًا في الجنة، وفريقًا في السعير، لو ما أدخلتهم كلهم الجنة؟ قال: يا موسى، ارفع زرعَك. فرفع، قال: قد رفعتُ. قال:

[٥٧٨٨] ذكر **ابنُ كثير** (١٢/٢٥٩) هذا الأثر مرفوعًا وموقوفًا، ثم **علّق** بقوله: «وهذا الموقوف أشبه بالصواب».

---

(١) أُجْمِل: أُحصوا وجُمعوا فلا يزاد فيهم ولا يُنقص. النهاية (جمل).

(٢) أخرجه أحمد ١١/١٢١ ـ ١٢٣ (٦٥٦٣)، والترمذي ٤/٢٢٠ (٢٢٧٨)، وابن جرير ٢٠/٤٧٠ ـ ٤٧١، والثعلبي ٨/٣٠٤، من طريق ليث، عن أبي قبيل المعافري، عن شفي الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو به. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٥٠٣ (٨٤٨).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) المِزْوَد: وعاء يُجعل فيه الزَّاد. لسان العرب (زود).

(٥) النَّغَف ـ بالتحريك ـ: دُودٌ يكون فِي أُنُوف الإبل والغنم. النهاية (نغف).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٧١.

ارفع. فرفع، فلم يترك شيئًا، قال: يا ربّ، قد رفعتُ. قال: ارفع. قال: قد رفعتُ إلا ما لا خير فيه. قال: كذلك أُدْخِل خلقي كلّهم الجنة إلا ما لا خير فيه[1]. (ز)

٦٨٨٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بعد الجمْع يتفرقون: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾، يعني: الوقود، ثم لا يجتمعون أبدًا[2]. (ز)

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾

٦٨٨٣٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على دين واحد[3]. (ز)

٦٨٨٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: على مِلَّة الإسلام وحدها، ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ يعني: في دينه الإسلام، ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ﴾ يعني: مِن قريب ينفعهم في الآخرة ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع يمنعهم مِن العذاب عذاب النار[4]. (ز)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾

٦٨٨٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ﴾ مِن الملائكة ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: آلهة ـ وهم خزاعة وغيرهم ـ يعبدونها[5]. (ز)

﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾

٦٨٨٣٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ وليّك ـ يا محمد ـ، وولي مَن اتبعك[6]. (ز)

٦٨٨٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ يعني: الرّبّ، ﴿وَهُوَ يُحْيِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٨٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٨٦.

ٱلْمَوْتَىٰ﴾ في الآخرة، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾

٦٨٨٤١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: فهو يحكم فيه[2]. (١٣/ ١٣٣)

٦٨٨٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ أهل مكة كفَر بعضهم بالقرآن، وآمن بعضُهم، فقال الله تعالى: إن الذي اختلفتم فيه فإني أردّ قضاءه إلَيَّ، وأنا أحكم فيه. ثم دلَّ على نفسه بصُنعه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء، هو أحياكم، وهو الله ﴿رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يعني: به أثق، ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ يقول: إليه أرجع[3]. (ز)

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٦٨٨٤٣ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق[4]. (ز)

٦٨٨٤٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يعني: خالق السموات والأرض[5]. (ز)

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾

٦٨٨٤٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يقول: جعل بعضكم مِن بعض أزواجًا - يعني: الحلائل - لتسكنوا إليهن، ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾ يعني: ذكورًا وإناثًا[6] [٥٧٨٩]. (ز)

[٥٧٨٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٠٣) اختلافًا في المراد بالأزواج في الآية، ورجّح مستندًا إلى ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾

٦٨٨٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾، يقول: يجعل لكم فيه معيشةً تعيشون بها[1]. (ز)

٦٨٨٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾، قال: نسلًا مِن بعد نسل مِن الناس والأنعام[2]. (١٣/ ١٣٤)

٦٨٨٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾، قال: عيشٌ من الله يُعيشكم فيه[3]. (١٣/ ١٣٣)

٦٨٨٤٩ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾، قال: يخلقكم[4]. (١٣/ ١٣٤)

٦٨٨٥٠ - عن منصور [بن المعتمر] - من طريق شعبة - قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾، قال: يخلقكم[5]. (ز)

٦٨٨٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾، يقول: يُعيشكم فيه فيما جعل مِن الذكور والإناث مِن الأنعام[6] [٥٧٩٠]. (ز)

== ظاهر الآية أنَّ المراد بالأزواج: الإناث، فقال: «وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يريد: زوج الإنسان الأنثى، وبهذه النعمة اتفق الذرء، وليست الأزواج هاهنا الأنواع، وأما الأزواج المذكورة مع الأنعام فالظاهر أيضًا والمتسق أنه يريد: إناث الذكران، ويحتمل أن يريد: الأنواع، والأول أظهر».

[٥٧٩٠] في قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قولان: **الأول**: يخلقكم فيه. **الثاني**: يعيشكم فيه. وقد ذكرهما **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤٧٦)، ثم علّق بقوله: «وهذان القولان وإن اختلفا في اللفظ مِن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٥.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤، والفتح ٨/ ٥٦٣ -، وابن جرير ٢٠/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٨، وعبد الرزاق ٢/ ١٩٠ من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾

٦٨٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظّم نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ في القُدرة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقول كفار مكة، ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ بما خلق[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٨٥٣ ـ عن أبي وائل، قال: بينما **عبد الله [بن مسعود]** يمدح ربَّه؛ إذ قال مِعضَد: نِعْم المرء يذْكُر. فقال عبدالله: إني لأُجِلُّه عن ذلك، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2]. (١٣/ ١٣٤)

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

٦٨٨٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: مفاتيح، بالفارسية[3]. (ز)

٦٨٨٥٥ ـ عن **الحسن البصري** =

٦٨٨٥٦ ـ **وقتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قالا: مفاتيح السماوات والأرض[4]. (ز)

٦٨٨٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خزائن السماوات والأرض[5]. (ز)

٦٨٨٥٨ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مفاتيح

= قائليهما فقد يحتمل توجيههما إلى معنًى واحد، وهو أن يكون القائل في معناه: يعيشكم فيه. أراد بقوله ذلك: يحييكم بعيشكم به كما يُحيي مَن لم يخلق بتكوينه إياه، ونفخه الروح فيه حتى يعيش حيًّا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٣٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠، وابن جرير ٢٠/ ٤٧٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٣ ـ عن قتادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٩.

الرزق في السموات والأرض؛ المطر والنبات[١]. (ز)

٦٨٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ يعني: مفاتيح، بلغة النّبط. مقاليد السماوات: المطر. والأرض: يعني: النبات، ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾ يقول: يُوَسِّع الرزق على مَن يشاء مِن عباده، ويُقتر على مَن يشاء، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن البْسط والقتْر ﴿عَلِيمٌ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٨٦٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نورُ السموات مِن نور وجهه، وإنّ مقدار كلِّ يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فيُعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطَّلع منها على ما يكره فيُغضبه ذلك، وأول مَن يعلم بغضبه حَمَلة العرش، يجدونه يثقُل عليهم، فيسبِّحه حَمَلة العرش الذين يحملون العرش وسرادقات العرش، والملائكة المقرّبون، وسائر الملائكة، وينفخ جبريل في القرْن، فلا يبقى شيء إلا سمعه، إلا الثَّقلين الجن والإنس، فيسبّحونه ثلاث ساعات حتى يمتلئ الرحمن رحمة، فتلك ست ساعات، ثم يُؤتى بما في الأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات، فـ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٩ ـ ٥٠] فتلك تسع ساعات، ثم ينظر في أرزاق الخلق كله ثلاث ساعات فـ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فتلك اثنتا عشرة ساعة. ثم قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فهذا من شأن ربكم كل يوم[٣]. (١٣/ ١٣٤)

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ﴾

٦٨٨٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ إلى آخر الآية، قال: حسبُك ما قيل لك[٤]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

(٣) أخرجه الطبراني (٨٨٨٦)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣، ١٤٩)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨١.

٦٨٨٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾: لم يبعث الله تعالى نبيًّا إلّا أوصاه بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإقرار لله بالطاعة[١]. (ز)

٦٨٨٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، قال: وصّاك ـ يا محمد ـ وأنبياءَه كلهم دينًا واحدًا[٢]. (١٣/ ١٣٥)

٦٨٨٦٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾، أي: فرض[٣]. (ز)

٦٨٨٦٥ ـ عن **الحكم**، في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، قال: جاء نوح بالشريعة؛ بتحريم الأمهات، والأخوات، والبنات[٤]. (١٣/ ١٣٦)

٦٨٨٦٦ ـ عن **محمّد بن كعب القُرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ قال: ما خالف نبيٌّ نبيًّا قطّ في قِبلةٍ ولا في سُنَّة، إلا أنَّ رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس مِن حيث قدم المدينة ستة عشر شهرًا. ثم قرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[٥]. (ز)

٦٨٨٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، قال: الحلال والحرام[٦] [٥٧٩١]. (١٣/ ١٣٦)

٦٨٨٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: بُعِث نوحٌ حين بُعِث بالشريعة

[٥٧٩١] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٠٥) أن اتفاق النبوات: «كان في المعتقدات، أو في جملة أمرها، مِن أن كل نبوة فإنما مضمنها معتقدات وأحكام، فيجيء المعنى على هذا: شرع لكم شرعة هي كشرعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ـ عليهم السلام ـ في أنها ذات المعتقدات المشهورة التي هي في كل نبوءة وذات أحكام كما كانت تلك كلها». ثم بيّن أن قول قتادة يتخرّج على هذا المعنى، وكذا قول الحكم، ثم قال: «وأما الأحكام بانفرادها فهي في الشرائع مختلفة، وهي المراد في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٠ بلفظ: بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٣ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٠٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠، وابن جرير ٢٠/ ٤٨١ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بتحليل الحلال، وتحريم الحرام، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[١]. (١٣/١٣٦)

٦٨٨٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، قال: هو الدِّين كله[٢]. (ز)

٦٨٨٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ يقول: بيّن لكم، ويُقال: سنّ لكم آثار الإسلام، والـ﴿مِّنَ﴾ ها هنا صلة ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ فيه تقديم، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٨٧١ ـ عن زيد بن رفيع فقيه أهل الجزيرة، قال: بعث اللهُ نوحًا، وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة نوح ما كانوا، فما أطفأها إلا الزَّندقة، ثم بعث الله إبراهيم، فكان الناس في شريعة مِن بعد إبراهيم ما كانوا، فما أطفأها إلا الزَّندقة، ثم بعث الله موسى وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة مِن بعد موسى ما كانوا، فما أطفأها إلا الزَّندقة، ثم بعث الله عيسى وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة عيسى ما كانوا، فما أطفأها إلا الزَّندقة. قال: ولا يُخافُ على هلاك هذا الدِّين إلا الزَّندقة[٤]. (١٣/١٣٦)

﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾

٦٨٨٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾، قال: تعلّموا أنَّ الفُرْقة هَلَكة، وأن الجماعة ثقة[٥]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾، قال: اعملوا به[٦]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾

٦٨٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾، قال: استكبر المشركون أن قيل لهم: لا إله إلا الله، فصادمها إبليس وجنوده ليردّوها، فأبى اللهُ إلا أن يُمضيها وينصرها ويُظهرها على ما ناوأها، وهي كلمة مَن خاصم بها فلج، ومَن انتصر بها نُصر[1]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: عظُم على مشركي مكة ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ يا محمد، لقولهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] يعني: التوحيد[2]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾

٦٨٨٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾، قال: يُخْلِصُ لنفسه مَن يشاء[3]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾، يقول: ويُوَفِّق للعمل بطاعته، واتِّباع ما بَعث به نبيَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ مِن الحقِّ مَن أقبل إلى طاعته، وراجع التوبة مِن معاصيه[4]. (ز)

٦٨٨٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾، قال: مَن يُقبل إلى طاعة الله[5]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم اختصّ أولياءه، فقال: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ﴾ يقول: يستخلص لدينه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ﴿وَ﴾هو ﴿يَهْدِىٓ إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَن يُنِيبُ﴾ يعني: مَن يراجع التوبة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٦/٢٦٥ في تفسير قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩] قال: يخلصهم لنفسه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٣ ـ ٤٨٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾

٦٨٨٨١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: أهل الكتاب[١]. (ز)

٦٨٨٨٢ ـ عن **كعب الأحبار**، ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، قال: في الدنيا[٢]. (١٣/١٣٨)

٦٨٨٨٣ ـ عن **سعيد بن جُبير**، ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، قال: كثرتْ أموالهم، فبغى بعضهم على بعض[٣]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٨٤ ـ قال **عطاء**: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، يعني: بغيًا بينهم على محمد ﷺ[٤]. (ز)

٦٨٨٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: أنَّه تلا: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾، فقال: إيَّاكم والفُرْقةَ؛ فإنها هَلَكة[٥]. (ز)

٦٨٨٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ يعني: البيان ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾[٦]. (ز)

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾

٦٨٨٨٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، قال: يوم القيامة[٧]. (ز)

٦٨٨٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ ولولا كلمة الفصل التي سبقت من ربك في الآخرة ـ يا محمد ـ في تأخير العذاب عنهم ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ يعني به: القيامة؛ ﴿لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بين مَن آمن وبين مَن كفر، ولولا ذلك لَنزل بهم العذاب في الدنيا حين كذّبوا واختلفوا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٧، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٧، وجاء عقبه: دليله ونظيره في سورة المنفكّين ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤].

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) تفسير البغوي ٧/ ١٨٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠، وابن جرير ٢٠/ ٤٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٦. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٦.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾

٦٨٨٨٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، معناه: مِن قبلهم[(١)]. (ز)

٦٨٨٩٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، معناه: من قبلهم[(٢)]. (ز)

٦٨٨٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، قال: اليهود والنصارى[(٣)]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ قوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أُورثوا الكتاب مِن بعدهم: اليهود والنصارى، من بعد أنبيائهم ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يعني: من الكتاب الذي عندهم ﴿مُرِيبٍ﴾[(٤)][٥٧٩٢]. (ز)

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ﴾

٦٨٨٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ﴾ يعني: إلى التوحيد، يقول الله لنبيّه ﷺ: ادعُ أهلَ الكتاب إلى معرفة ربك؛ إلى هذا التوحيد، ﴿وَٱسْتَقِمْ﴾ يقول: وامضِ ﴿كَمَآ أُمِرْتَ ۖ﴾ بالتوحيد. كقوله في الزمر [٢]: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ﴾. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ﴾ في ترْك الدعاء، وذلك حين دعاه أهلُ الكتاب إلى دينهم[(٥)][٥٧٩٣]. (ز)

[٥٧٩٢] على هذا القول فالإشارة إلى اليهود والنصارى، وهو ما **ذكره ابنُ عطية** (٧/٥٠٦)، **وذكر قولاً** آخر بأن الإشارة للعرب، ثم **بيّن** أن الضمير في قوله: ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يحتمل عدة **احتمالات**، فقال: «والضمير في قوله: ﴿لَفِى شَكٍّ﴾ **يحتمل** أن يعود على الكِتاب، أو على محمد، أو على الأجل المسمى، أي: في شكٍّ مِن البعث على قول مَن رأى الإشارة إلى العرب».

[٥٧٩٣] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٤٨٥) في المشار إليه بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ قولين: **الأول**: أنه التوحيد. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٧، وعقَّب عليه بقوله: أي: من قبل مشركي مكة، وهم اليهود والنصارى.

(٢) تفسير البغوي ٧/١٨٧، وعقَّب عليه بقوله: أي: من قبل مشركي مكة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.

﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾

٦٨٨٩٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ أُمِرْتُ أن لا أحيفَ عليكم بأكثرَ مِمَّا افترضَ اللهُ عليكم من الأحكام[1]. (ز)

٦٨٨٩٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ لِأُسَوِّي بينكم في الدِّين، وأؤمن بكل كتاب وكل رسول[2]. (ز)

٦٨٨٩٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾، قال: أُمر نبي الله ﷺ أن يعدل، فعدل حتى مات، والعدلُ ميزان الله في الأرض، به يأخذ المظلوم من الظالم، والضعيف من الشديد، وبالعدل يُصدِّق الله الصادق، ويُكذِّب الكاذب، وبالعدل يردّ المعتدي ويوبّخه[3]. (١٣/١٣٨)

٦٨٨٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَقُلْ﴾ لأهل الكتاب: ﴿ءَامَنتُ﴾ يقول: صدّقتُ ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ يعني: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ بين أهل الكتاب في القول. يقول: أعدل بما آتاني الله في كتابه. والعدل: أنَّه دعاهم إلى دينه[4] [٥٧٩٤]. (ز)

== كما في قول مقاتل. **الثاني**: أنه القرآن.

ورجّح ـ **مستندًا إلى السياق** ـ القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه في سياق خبر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ عمَّا شرع لكم من الدين لنبيه محمد ﷺ بإقامته، ولم يأت من الكلام ما يدلُّ على انصرافه عنه إلى غيره». **وبيّن** أن القول الثاني قريب المعنى مما رجحه.

[٥٧٩٤] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٠٧): «قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ **قالت فرقة**: اللام في ﴿لِأَعْدِلَ﴾ بمعنى: أن؛ لأن التقدير: بأن أعدل بينكم. **وقالت فرقة**: المعنى: وأمرت بما أمرت به من التبليغ والشرع لكي أعدل بينكم. فحذف من الكلام ما يدل الظاهر عليه».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٨٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتتمته عند ابن جرير: ذُكر لنا: أنَّ نبي الله داود عليه السلام كان يقول: ثلاث مَن كنّ فيه أعجبني جدًّا؛ القصد في الفاقة والغنى، والعدل في الرضا والغضب، والخشية في السر والعلانية. وثلاث مَن كنّ فيه أَهْلَكْنَهُ: شحٌّ مُطاع، وهوًى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأربع من أُعطيهن فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاكر، وقلب شاكر، وبدن صابر، وزوجة مؤمنة. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٦.

﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

٦٨٨٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾، قال: لا خصومة بيننا وبينكم[(١)]. (١٣/١٣٨)

٦٨٨٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ يقول: لنا ديننا الذي نحن عليه، ولكم دينكم الذي أنتم عليه، ﴿لَا حُجَّةَ﴾ يقول: لا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ في الدِّين، يعني: أهل الكتاب، ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في الآخرة، فيجازينا بأعمالنا ويجازيكم، ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٢)]. (ز)

٦٨٩٠٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال: نهاه الله أن يجادل، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ لا خصومة بيننا وبينكم. وقرأ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلى آخر الآية [العنكبوت: ٤٦][(٣)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٨٩٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: نَسخَتْها آيةُ القتال في براءة[(٤)][٥٧٩٥]. (ز)

[٥٧٩٥] ذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ٢٦٣) نحو هذا عن السُّدّي، وقوّاه **مستندًا إلى زمن النُّزول**، فقال: «قال السُّدّي: وذلك قبل نزول آية السيف. وهذا مُتَّجِه؛ لأن هذه الآية مكية، وآية السيف بعد الهجرة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٤، والفتح ٨/ ٥٦٣ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٤٨٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٧.

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦﴾

نزول الآية:

٦٨٩٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾، قال: هم أهل الكتاب[1]. (١٣/١٣٨)

٦٨٩٠٣ ـ قال مجاهد بن جبر: نزلت في اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم وأولى بالحق[2]. (ز)

٦٨٩٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال المشركون بمكة لِمَن بين أظهرهم مِن المؤمنين: قد دخل الناسُ في دين الله أفواجًا، فاخرُجُوا مِن بين أظهرنا، فعلام تُقيمون بين أظهرنا؟ فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ الآية[3]. (١٣/١٤٠)

٦٨٩٠٥ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ الآية، قال: قال أهل الكتاب لأصحاب محمد ﷺ: نحن أولى بالله منكم. فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ يعني: أهل الكتاب[4]. (١٣/١٣٩)

٦٨٩٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى...[5]. (١٣/١٣٩)

٦٨٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾: فهُم اليهود، قدموا على النبي ﷺ بمكة، فقالوا للمسلمين: دينُنا أفضل من دينكم، ونبيّنا أفضل من نبيّكم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٨، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن ابن عباس به. الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠ ـ ١٩١ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٧.

تفسير الآية:

٦٨٩٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كانوا يُجادلون المسلمين ويَصُدُّونهم عن الهُدى مِن بعد ما استجابوا لله. وقال: هم قومٌ مِن أهل الضَّلالة، وكان استُجيب لهم على ضلالتهم، وهم يتربّصون بأن تأتيهم الجاهلية[1]. (١٣/١٣٨)

٦٨٩٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾، قال: طمِع رجالٌ بأن تعود الجاهلية[2]. (١٣/١٣٩)

٦٨٩١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾، قال: بعد ما دخل الناسُ في الإسلام[3]. (ز)

٦٨٩١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى، حاجُّوا المسلمين في ربهم؛ فقالوا: أُنزِل كتابُنا قبل كتابكم، ونبيّنا قبل نبيّكم؛ فنحن أولى بالله منكم[4]. (١٣/١٣٩)

٦٨٩١٢ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾، قال: هم أهل الكتاب للمسلمين: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم[5]. (ز)

٦٨٩١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ﴾ يعني: يخاصمون ﴿فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ يعني: لله في الإيمان ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾ يقول: خصومتهم باطلة حين زعموا أنّ دينهم أفضل من دين الإسلام، ﴿وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ﴾ من الله ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[6] [٥٧٩٦]. (ز)

[٥٧٩٦] ذكر ابنُ عطية (٧/٥٠٨) في عود الضمير في قوله: ﴿ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ عدة احتمالات، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠ ـ ١٩١، وابن جرير ٢٠/٤٨٩ من طريق معمر، وآخره بلفظ: ونحن خير منكم.

(٥) أخرجه ابن جرير ـ كما في فتح الباري ٨/٥٦٣ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٧.

٦٨٩١٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، قال: نهاه عن الخصومة[1]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧﴾

نزول الآية:

٦٨٩١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ ذكر الساعة وعنده أبو فاطمة ابن البُختري، وفرْقد بن ثُمامة، وصفوان بن أمية، فقالوا للنبي ﷺ: متى تكون الساعة؟ تكذيبًا بها. فقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٩١٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾ أمر الله تعالى بالوفاء، ونهى عن البَخْس[3]. (ز)

٦٨٩١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾، قال: العدل[4]. (١٣/ ١٤٠)

٦٨٩١٨ ـ قال **عكرمة**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾ الميزان: محمد ﷺ، يقضي بينهم بالكتاب[5]. (ز)

٦٨٩١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ

== فقال: «والضمير في: ﴿لَهُۥ﴾ **يحتمل** أن يعود على الله تعالى، أي: بعد ما دخل في دينه. **ويحتمل** أن يعود على الدين والشرع. **ويحتمل** أن يعود على محمد ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٧ ـ ٧٦٨. وفي تفسير البغوي ٧/ ١٨٨: قال مقاتل: ذكر النبي ﷺ الساعة وعنده قومٌ من المشركين، قالوا تكذيبًا: متى تكون الساعة؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ﴾ ظنًّا منهم أنها غير آتية.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٨٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٣/ ٣٣٩، وفي (ط: دار إحياء التراث) ٨/ ٣٠٧ عن علقمة.

﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾، قال: الميزان: العدل[1] [٥٧٩٧]. (ز)

٦٨٩٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: لم يُنزله باطلًا لغير شيء ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ يعني: العدل، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يا محمد... ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة ﴿قَرِيبٌ﴾[2] [٥٧٩٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٩٢١ ـ عن جابر بن سَمُرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين**»[3]. (١٣/١٤١)

٦٨٩٢٢ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّه كان واقِفًا بعرفة، فنظر إلى الشمس حين تدلّت مثل التُّرْس للغروب، فبكى، واشتدَّ بكاؤه، وتلا قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ إلى ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]. فقيل له، فقال: ذكرتُ رسول الله ﷺ وهو واقف بمكاني هذا، فقال: «**أيها الناس، لم يبقَ مِن دنياكم هذه فيما مضى إلا كما بقي مِن يومكم هذا فيما مضى منه**»[4]. (١٣/١٤٠)

[٥٧٩٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٤٩٠) غير قول قتادة ومجاهد. وذكرهما كذلك **ابنُ عطية** (٧/٥٠٨ ـ ٥٠٩)، ثم أورد قولاً آخر عن مجاهد: أن الميزان هو الذي بين يدي الناس. ثم **وجّهه** بقوله: «ولا شك أنه داخل في العدل وجزء منه، وكل شيء من الأمور، فالعدل فيه إنما هو بوزن وتقدير مستقيم، فيحتاج في الأجرام إلى آلة، وهي العمود والكفّتان التي بأيدي البشر، ويحتاج في المعاني إلى هيئات في النفوس وفهوم توازن بين الأشياء».
و**علّق ابنُ تيمية** (٥/٤٨٦) على هذا القول وعلى قول من فسّره بالعدل بقوله: «وهما متلازمان».

[٥٧٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٥٠٨) في قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ **يحتمل** أن يكون المعنى بأن كان ذلك حقًّا واجبًا للمصلحة والهدى، **ويحتمل** أن يكون المعنى مضمنًا الحق، أي: بالحق في أحكامه وأوامره».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩١، وابن جرير ٢٠/٤٩٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٧ ـ ٧٦٨.
(٣) أخرجه أحمد ٣٤/٤٤٣ ـ ٤٤٤ (٢٠٨٧٠)، ٣٤/٤٩٧ (٢٠٩٨١)، ٣٤/٥٢٦ (٢١٠٤٣)، والبزار ١٠/٢٠٦ (٤٢٩٤)، من طريق أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمُرة به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣١١ (١٨٢٢٦): «رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي، وهو ثقة».
(٤) أخرجه أحمد ١٠/٣١٣ ـ ٣١٤ (٦١٧٣)، والحاكم ٢/٤٨١ (٣٦٥٦)، من طريق إسماعيل بن عمر، =

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾

٦٨٩٢٣ - عن **عبد الله بن مسعود**، قال: لا تقوم الساعة حتى يتمناها المتمنون. فقيل له: يقول الله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾؟ قال: إنما يتمنّونها خشية على إيمانهم[(١)]. (١٤١/١٣)

٦٨٩٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ بالساعة ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ يعني: لا يصدِّقون بها هؤلاء الثلاثة نفر أنها كائنة؛ لأنهم لا يخافون ما فيها، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ يعني: بلال وأصحابه، صدّقوا النبي ﷺ بها، يعني: بالساعة؛ لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ الساعة أنها كائنة، ثم ذكر الذين لا يؤمنون بالساعة، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾ يعني: هؤلاء الثلاثة، يعني: يشكّون في القيامة ﴿لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ يعني: طويل[(٢)]. (ز)

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾

٦٨٩٢٥ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ حفيٌّ بهم[(٣)]. (ز)

٦٨٩٢٦ - قال **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ بارٌّ بهم[(٤)]. (ز)

٦٨٩٢٧ - قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ رفيق بهم[(٥)]. (ز)

٦٨٩٢٨ - قال **محمد بن كعب القُرَظي**: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ لطيف بهم في العرْض والمحاسبة[(٦)]. (ز)

= عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «كثير بن زيد ضعّفه النسائي، ومشاه غيره».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٨.

٦٨٩٢٩ ـ قال **جعفر الصادق**: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ اللطف في الرزق مِن وجهين: أحدهما: أنه جعل رزقك من الطيبات. والثاني: أنَّه لَم يدفعه إليك بمرّة واحدة[1]. (ز)

٦٨٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ البرّ منهم والفاجر لا يُهلكهم جوعًا حين قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ [الدخان: ١٥]، ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ في هلاكهم ببدر، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته منهم[2]. (ز)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٨٩٣١ ـ عن **أنس بن مالك**: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾، قال: نزلت في اليهود[3]. (١٣/١٤٢)

❁ تفسير الآية:

٦٨٩٣٢ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الآية، ثم قال: «**يقول الله: ابنَ آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غِنًى وأسُدَّ فقرك، وإلَّا تفعل ملأتُ صدرك شُغُلًا ولم أسُدَّ فقرك**»[4]. (١٣/١٤٢)

٦٨٩٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال: عيش الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ الآية، قال: مَن يُؤثر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيبًا في الآخرة إلا النار، ولم يزدد بذلك مِن

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٨. وهو بنحوه في تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٩ منسوب إلى مقاتل مهملاً.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٢١ (٨٦٩٦)، وابن ماجه ٥/ ٢٢٨ (٤١٠٧)، والترمذي ٤/ ٤٥٦ (٢٦٣٤)، وابن حبان ٢/ ١١٩ (٣٩٣)، والحاكم ٢/ ٤٨١ (٣٦٥٧) واللفظ له، من طريق عمران بن زائدة بن نشيط، عن أبيه، عن أبي خالد، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٤٦ (١٣٥٩).

الدنيا شيئًا، إلا رِزقًا قد فُرِغ منه وقُسِم له[١]. (١٣/١٤١)

٦٨٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ إلى ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾، قال: يقول: مَن كان إنما يعمل للدنيا نؤته منها[٢]. (ز)

٦٨٩٣٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ وهو تضعيف الحسنات[٣]. (ز)

٦٨٩٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: مَن كان يريد عيش الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: مَن يُؤثر دنياه على آخرته لم يجعل اللهُ له نصيبًا في الآخرة إلا النار، ولم يزدد بذلك مِن الدنيا شيئًا، إلا رزقًا قد فُرِغ منه وقُسم له[٤]. (١٣/١٤٢)

٦٨٩٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق عصيفير ـ قال: إنَّ الله جلَّ جلاله لَيُعطي على نية الآخرة ما شاء مِن أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا. ثم قرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[٥]. (ز)

٦٨٩٣٨ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ قال: مَن كان يريد عمل الآخرة نزد له في عمله، ومَن كان يريد عمل الدنيا نؤته منها، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: للكافر عذاب أليم[٦]. (ز)

٦٨٩٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله الحسن ﴿حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾ يقول: مَن كان من الأبرار يريد بعمله الحسن ثواب الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ يعني: بلالًا وأصحابه، حتى يضاعف له في حرثه، يقول: في عمله، ﴿مَن كَانَ﴾ من الفُجّار ﴿يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: ثواب الدنيا ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: الجنة، لهؤلاء الثلاثة ﴿مِن نَّصِيبٍ﴾ يعني: مِن حظّ...[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩١.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٦٦ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٨.

٦٨٩٤٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ قال: مَن كان يريد الآخرة وعملها نزد له في عمله، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ إلى آخر الآية، قال: مَن أراد الدنيا وعملها آتيناه منها، ولم نجعل له في الآخرة من نصيب. الحرث: العمل. مَن عمل للآخرة أعطاه الله، ومَن عمل للدنيا أعطاه الله[1] [٥٧٩٩]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٨٩٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... ثم نَسختْها: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨][2] [٥٨٠٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٩٤٢ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بشِّر هذه الأمة بالسَّنا، والرِّفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة، فمَن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب**»[3]. (١٣/ ١٤٢)

[٥٧٩٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٤٩١ ـ ٤٩٢) غير قول ابن زيد، والسُّدّي، وقتادة، وابن عباس من طريق عطية العَوفيّ.

[٥٨٠٠] قال **ابنُ كثير** (١٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦): «﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ أي: ومَن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همة البتة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة. والدليل على هذا أن هذه الآية هاهنا **مقيدة بالآية التي في «سبحان» وهي قوله تعالى**: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ١٨ ـ ٢١]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٢١٢٢٠)، وابن حبان ٢/ ١٣٢ (٤٠٥)، والحاكم ٤/ ٣٤٦ (٧٨٦٢)، من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في =

٦٨٩٤٣ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعًا: «**من جعل الهمّ همًّا واحدًا كفاه الله همّ دنياه، ومَن تشعّبته الهموم لم يُبالِ اللهُ في أيِّ أودية الدنيا هلك**»[(١)]. (١٣/١٤٣)

٦٨٩٤٤ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي سنان الشيباني ـ قال: العمال على أربعة وجوه: عاملٌ صالح في سبيل هُدىً يريد به دنيا، فليس له في الآخرة شيء، ذلك بأنّ تعالى قال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية. وعامل الرياء ليس له ثواب في الدّنيا ولا في الآخرة إلّا الويل. وعاملٌ صالح في سبيل هُدىً يبتغي به وجه الله والدار الآخرة، فله الجنّة في الآخرة، مع ما يعان به في الدّنيا. وعاملُ خطأ وذنوب، ثوابه عقوبة الله، إلّا أن يعفو فإنّه أهل التَّقْوى وأهل المغفرة[(٢)]. (ز)

٦٨٩٤٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق يحيى بن يعمر ـ قال: الحرْث حرثان: فحرْث الدنيا المال والبنون، وحرْث الآخرة الباقيات الصالحات[(٣)]. (١٣/١٤٣)

٦٨٩٤٦ ـ عن زِرّ بن حُبَيش، قال: قرأتُ القرآن مِن أوله إلى آخره على **علي بن أبي طالب**، فلما بلغتُ الحواميم قال لي: قد بلغتَ عرائس القرآن. فلما بلغتُ رأس اثنتين وعشرين آية من «حم عسق» بكى، ثم قال: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل بِرّ، والسلامة من كل إثم، ووجوب رحمتك، وعزائم مغفرتك، والفوز بالجنة، والنجاة من النار. ثم قال: يا زِرّ، إذا ختمتَ فادعُ بهذه؛ فإن رسول الله ﷺ أمرني أن أدعو بهنَّ عند ختْم القرآن[(٤)]. (١٣/١٤٣)

٦٨٩٤٧ ـ عن مُرّة، قال: ذُكِر عند **عبد الله بن مسعود** قومٌ قُتِلوا في سبيل الله، فقال: إنَّه ليس على ما تذهبون وترون، إنَّه إذا التقى الزَّحفان نزلت الملائكة، فكتبَت الناس

= المجمع ١٠/ ٢٢٠: «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٣٤٨: «رواته ثقات».

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨١ (٣٦٥٨)، ٤/ ٣٦٤ (٧٩٣٤)، من طريق سعيد بن سليمان الواسطي، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن عمر بن محمد بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

على منازلهم: فلان يقاتل للدنيا، وفلان يقاتل للمُلك، وفلان يقاتل للذِّكر، ونحو هذا، وفلان يقاتل يريد وجه الله. فمَن قُتل يريد وجه الله فذلك في الجنة[1]. (١٣/١٤٣)

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾

٦٨٩٤٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟﴾ شرعوا لهم دينًا غير دين الإسلام[2]. (ز)

٦٨٩٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟﴾ يقول: سنُّوا ﴿لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يعني: كفار مكة، يقول: ألهم آلهة بيَّنوا لهم مِن الدِّين ما لم يأذن به الله؟![3] [٥٨٠١]. (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

٦٨٩٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾، قال: يوم القيامة، أُخِّروا إليه[4]. (١٣/١٤٤)

٦٨٩٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ التي سبقت مِن الله في الآخرة أنَّه مُعَذِّبهم، يقول: لولا ذلك الأجل ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: لنَزل بهم العذاب في الدنيا، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[٥٨٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٠) في المراد بالشركاء احتمالين، فقال: «والشركاء في هذه الآية **يحتمل** أن يكون المراد بهم: الشياطين والمغوين من أسلافهم، ويكون الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ للكفار المعاصرين لمحمد ﷺ، أي: شرع الشركاء لهم ما لم يأذن به الله. فالاشتراك هاهنا هو في الكفر والغواية، وليس بشركة الإشراك بالله، و**يحتمل** أن يكون المراد بالشركاء: الأصنام والأوثان، على معنى: أم لهم أصنام جعلوها شركاء لله في ألوهيته، ويكون الضمير في: ﴿شَرَعُوا۟﴾ لهؤلاء المعاصرين من الكفار ولآبائهم».

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٢)، وفي الجهاد (٩).

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه إسحاق البستي ص٣٠١ من طريق ابن جُرَيْج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يعني: وجيع[١]. (ز)

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْۗ﴾

٦٨٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمستقرّ المؤمنين والكافرين في الآخرة، فقال: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ﴾ مِن الشرك، ﴿وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْۗ﴾ يعني: العذاب، في التقديم[٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾

٦٨٩٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ﴾ إلى آخر الآية، قال: في رياض الجنة ونعيمها[٣]. (ز)

٦٨٩٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ﴾، قال: المكان المُؤْنِقُ[٤][٥]. (١٣/ ١٤٤)

٦٨٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ﴾ يعني: بساتين الجنة، ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر مِن الجنة ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٩٥٦ ـ عن **أبي ظَبْيَةَ**[٧] ـ من طريق محمد بن سعد الأنصاري ـ قال: إنَّ الشَّرْبَ[٨]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٨ ـ ٧٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٤.
(٤) المُؤْنِق من الأَنَق، وهو الإعجاب بالشيء، تقول: أنا به أنِق: معجب. لسان العرب (أنق).
(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه إسحاق البستي ص٣٠٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.
(٧) ويقال: أبو طيبة، وهو أبو ظبية السلفي. ينظر: تهذيب الكمال ٣٣/ ٤٤٧.
(٨) عند ابن جرير بلفظ: السرب. والشَّرْب: القوم يشربون ويجتمعون على الشراب. لسان العرب (شرب).

من أهل الجنة لَتُظِلُّهم السحابة، فتقول: ما أُمْطِرُكم؟ قال: فما يدعو داعٍ مِن القوم بشيء إلا أمطرتهم، حتى إن القائل منهم ليقول: أمطرينا كواعب أترابًا[1]. (١٣/١٤٤)

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ﴾

❁ قراءات:

٦٨٩٥٧ ـ عن هارون، عن إسماعيل وعمرو، عن **الحسن** =

٦٨٩٥٨ ـ **والأعرج**: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ =

٦٨٩٥٩ ـ وقال **أبو عمرو**: ﴿يَبْشُرُ﴾ هذه وحدها؛ مِن أجل أنه ليس فيها ﴿بِهِ﴾، وهو من بَشَرْتُ الأديم، تنضو له وجوههم. وقال **أبو عمرو**: وكل شيء فيه ﴿بِهِ﴾ فهو ﴿يُبَشِّرُ﴾ =

٦٨٩٦٠ ـ وقال **الأعمش** مثله[2]. (ز)

❁ نزول الآية، ونسخها:

٦٨٩٦١ ـ عن ابن عباس ـ من طريق مقسم ـ قال: قالت الأنصار: فعلنا، وفعلنا. وكأنهم فخروا، فقال ابن عباس: لنا الفضلُ عليكم. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فأتاهم في مجالسهم، فقال: «**يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذِلَّة فأعزّكم الله؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «**أفلا تجيبوني؟**». قالوا: ما نقول، يا رسول الله؟ قال: «**ألا تقولون: ألم يُخرجك قومك فآويناك؟! أولم يكذِّبوك فصدّقناك؟! أولم يخذلوك فنصرناك؟!**». فما زال يقول حتى جَثوا على الرُّكب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله. فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ﴾[3] [٥٨٠٢]. (١٣/١٤٨)

[٥٨٠٢] ذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ٢٧٠) هذا الأثر، ثم **انتقد ـ مستندًا إلى أحوال النزول والسياق** ـ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٢.

و﴿يُبَشِّرُ﴾ بضم الياء وكسر الشين مشددة قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وحمزة، والكسائي؛ فإنهم قرؤوا: ﴿يَبْشُرُ﴾ بفتح الياء، وضم الشين مخففة. انظر: الإتحاف ص٤٩٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٥٩ (٣٨٦٤)، وابن جرير ٢٠/٤٩٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ، والثعلبي ٨/٣١٢ ـ ٣١٣، من طريق مالك بن إسماعيل، عن =

٦٨٩٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عثمان أبي اليقظان، عن سعيد بن جبير ـ قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعْنا لرسول الله ﷺ مالًا، فبسَط يده، لا يحول بينه وبينه أحد. فقالوا: يا رسول الله، إنَّا أردنا أن نجمع لك مِن أموالنا. فأنزل الله: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. فخرجوا مختلفين، فقالوا: لِمَن تُرَون ما قال رسولُ الله ﷺ؟ فقال بعضهم: إنما قال هذا لِنُقاتل عن أهل بيته وننصرهم. فأنزل الله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾، فعرض لهم بالتوبة إلى قوله: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ هم الذين قالوا هذا، أن يتوبوا إلى الله، ويستغفرونه[1]. (١٣/١٤٩)

٦٨٩٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: نزلت هذه الآية بمكة، وكان المشركون يُؤذون رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ إلا الحفظ لي في قرابتي فيكم. قال: المودّة إنَّما هي لرسول الله ﷺ في قرابته، فلما هاجر إلى المدينة أحبَّ أن يُلحقه بإخوته من الأنبياء، فقال: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ [سبأ: ٤٧] يعني: ثوابه وكرامته في الآخرة. كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩] وكما قال هود، وصالح، وشعيب، لم يستَثْنوا أجرًا كما استثنى النبيُّ ﷺ، فردّ عليهم، وهي منسوخة[2]. (١٣/١٤٦)

== ما أفاده من نزول الآية بالمدينة، فقال: «وذكر نزولها في المدينة فيه نظر؛ لأن السورة مكية، وليس يظهر بين هذه الآية الكريمة وبين السياق مناسبة».

= عبد السلام، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن يزيد بن أبي زيادة إلا عبد السلام بن حرب، تفرد به عبد المؤمن بن علي». وقال ابن كثير: «يزيد بن أبي زياد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٢ (١٦٤٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه علي بن سعيد بن بشير، وفيه لين، وبقية رجاله وُثِّقوا».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٤٩ (٥٧٥٨)، وفي الكبير ١٢/٣٣ (١٢٣٨٤)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٣٩ ـ، من طريق حسين الأشقر، عن نصير بن زياد، عن عثمان أبي اليقظان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن عثمان أبي اليقظان إلا نصير بن زياد، تفرَّد به حسين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٣ (١١٣٢٧): «فيه عثمان بن عمير أبو القيظان، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٨٩٦٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، نحوه[(١)]. (ز)

٦٨٩٦٥ ـ عن يحيى بن أيوب البَجَلِيّ، قال: سألتُ عكرمة عن قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: كانت قرابات النبي ﷺ مِن بطون قريش كلها، فكانوا أشدَّ الناس له أذًى؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[(٢)]. (ز)

٦٨٩٦٦ ـ قال قتادة بن دعامة: اجتمع المشركون في مجمع لهم، فقال بعضُهم لبعض: أترون محمدًا ﷺ يسأل على ما يتعاطاه أجرًا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[(٣)]. (ز)

٦٨٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... نسَخَتْها: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ﴾ [سبأ: ٤٧][(٤)][٥٨٠٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٩٦٨ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بتعلّم القرآن، وكثرة تلاوته؛ تنالون به الدرجات، وكثرة عجائبه في الجنة**». ثم قال عليّ: وفينا «آل حم» إنه لا يحفظ مودّتنا إلا كلّ مؤمن. ثم قرأ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[(٥)]. (ز)

٦٨٩٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصيف، عن سعيد بن جبير ـ قال: قال لهم رسول الله ﷺ: «**لا أسألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّوني في نفسي لقرابتي منكم، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم**»[(٦)]. (١٣/ ١٤٥)

[٥٨٠٣] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٣) القول بالنسخ في الآية، ثم رجّح أنها محكمة بقوله: «والصواب أنها محكمة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢٨٦.

(٣) علّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٥٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٣٤، من طريق عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي به. وسنده ضعيف؛ فيه أبو الصباح عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري الواسطي، وهو ضعيف، كما في لسان الميزان ٥/ ٢٣٠.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٣٦ (٣٣٢٣)، وفي الكبير ١١/ ٤٣٥ (١٢٢٣٣)، من طريق آدم بن =

٦٨٩٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «**عليٌّ، وفاطمة، وولداها**»(١) [٥٨٠٤]. (١٣/١٤٩)

٦٨٩٧١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: «**لا أسألكم على ما أتيتكم به مِن البينات والهدى أجرًا، إلا أن تَوَدُّوا الله، وأن تقرَّبوا إليه بطاعته**»(٢) [٥٨٠٥]. (١٣/١٤٧)

[٥٨٠٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٢) هذا الأثر، ثم علّق قائلاً: «وقريش كلها عندي قربى، وإن كانت تتفاضل، وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن مات على حُبِّ آل محمد مات شهيدًا، ومَن مات على بُغضهم لم يشم رائحة الجنة**»».

وانتقده ابنُ كثير (١٢/ ٢٧١) **مستندًا إلى ضعف إسناده، وإلى أحوال النُّزول**، فقال: «وذِكْرُ نزول هذه الآية في المدينة بعيد؛ فإنها مكية، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية، فإنها لم تتزوج بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة».

[٥٨٠٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٣) قول ابن عباس، ووجّهه، فقال: «وقال ابن عباس أيضًا: معنى الآية: من قُربى الطاعة والتزلّف إلى الله تعالى، كأنه قال: إلا أن تودني، لأني أقربكم من الله، وأريد هدايتكم وأدعوكم إليها».

= أبي إياس، عن شريك، عن خُصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وسنده حسن.

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٦٦٩ (١١٤١)، والطبراني في الكبير ٣/ ٤٧ (٢٦٤١)، ١١/ ٤٤٤ (١٢٢٥٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠١ ـ، والثعلبي ٨/ ٣١٠، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٣٥ ـ، والواحدي ٤/ ٥١، من طريق حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير: «وهذا إسناد ضعيف... حسين الأشقر، لا يُقبل خبره في هذا المحل». وقال الزيلعي: «حسين الأشقر شيعي مختلق». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٣ (١١٣٢٦): «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، وقد وُثِّقوا كلهم، وضعّفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٦٤: «إسناده واهٍ، فيه ضعيف، ورافضي». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٢٣ (٤٩٧٤): «باطل».

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٣٨ (٢٤١٥)، والحاكم ٢/ ٤٨١ (٣٦٥٩)، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠٠ ـ، والثعلبي ٨/ ٣١٠ جميعهم دون ذكر الآية، من طريق قزعة بن سويد، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس به. =

٦٨٩٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾؛ **أن تحفظوني في أهل بيتي، وتودوهم بي**»[1]. (١٣/١٤٩)

٦٨٩٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كان لرسول الله ﷺ قرابة مِن جميع قريش، فلمّا كذّبوه، وأبَوْا أن يُبايعوه، قال: «**يا قوم، إذا أبيتم أن تُبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم، ولا يكون غيرُكم مِن العرب أولى بحفظي ونُصرتي منكم**»[2]. (١٣/١٤٦)

٦٨٩٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: إنَّ محمدًا قال لقريش: «**لا أسألكم مِن أموالكم شيئًا، ولكن أسألكم ألّا تُؤذُوني لقرابة ما بيني وبينكم؛ فإنّكم قومي، وأحقُّ مَن أطاعني وأجابني**»[3]. (١٣/١٤٧)

٦٨٩٧٥ ـ عن **الحسن بن علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي الطفيل ـ: أنَّه خطب، فمِمَّا قال: ... وأنا مِن أهل البيت الذين افترض الله ﷻ مودّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[4]. (ز)

٦٨٩٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. فقال سعيد بن جبير: قُربى آل محمد. فقال **ابن عباس**: عَجِلْتَ، إنَّ النبيّ ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة[5]. (١٣/١٤٥)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٣ (١١٣٢٥): «قزعة بن سويد وثّقه ابن معين وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٦٥: «في إسناده ضعف».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم، والديلمي.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٤ (١٣٠٢٦)، وابن جرير ٢٠/ ٤٩٥، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

الخلاصة: إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٦، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ (٢١٥٥)، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٣/ ١٨٩ (٤٨٠٢/ ٤٠٠).

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٨ (٣٤٩٧)، ٦/ ١٢٩ (٤٨١٨)، وابن جرير ٢٠/ ٤٩٥، والواحدي ٤/ ٥٠.

٦٨٩٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قال: ... ﴿قُل﴾ لهم يا محمد: ﴿لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على ما أدعوكم إليه ﴿أَجۡرًا﴾ عِوَضًا مِن الدنيا ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ إلا الحفظ لي في قرابتي فيكم. قال: المودّة إنما هي لرسول الله ﷺ في قرابته...[1]. (١٣/١٤٦)

٦٨٩٧٨ ـ عن الشعبي، قال: أكثرَ الناسُ علينا في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، فكتبنا إلى ابن عباس نسأله، فكتب **ابنُ عباس**: إنَّ رسول الله ﷺ كان واسط النَّسب في قريش؛ ليس بطنٌ مِن بطونهم إلا وقد ولدوه، فقال الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ على ما أدعوكم إليه ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ تودّوني لقرابتي منكم، وتحفظوني بها[2]. (١٣/١٤٥)

٦٨٩٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: تحفظوني في قرابتي[3]. (١٣/١٤٨)

٦٨٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن في قريش بطنٌ إلا وله فيهم أمٌّ، حتى كانت له من هُذَيل أُمّ، فقال الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ إلا أن تحفظوني في قرابتي؛ إن كذّبتموني فلا تؤذوني[4]. (١٣/١٤٨)

٦٨٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يوسف بن مهران ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: إلا أن تَوَدُّوني في قرابتي، ولا تُؤذوني[5]. (١٣/١٤٧)

٦٨٩٨٢ ـ عن أبي الديلم، قال: لما جِيءَ **بعلي بن الحسين** أسيرًا، فأُقيم على دَرَج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتَلكم واستأصَلكم. فقال له علي بن الحسين: أقرأتَ القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت «آل حم»؟ قال: لا. قال: أما قرأت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾؟ قال: فإنَّكم لأنتم هُم؟

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في الفتح ٨/ ٥٦٥ ـ، وابن سعد ١/ ٢٤، والحاكم ٢/ ٤٤٤، والبيهقي في الدلائل ١/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. كما أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٥ بلفظ: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

قال: نعم[١]. (١٣/ ١٥٠)

٦٨٩٨٣ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: قُرْبَى رسول الله ﷺ[٢]. (١٣/ ١٥٠)

٦٨٩٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: أن تتبعوني، وتصدّقوني، وتَصِلوا رحمي[٣]. (١٣/ ١٤٧)

٦٨٩٨٥ ـ عن ابن أبي نجيح، أو داود، أو غيره، عن **مجاهد بن جبر**، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: لم يكن من قريش بطن إلا ولدوه[٤]. (ز)

٦٨٩٨٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: يعني: قريشًا. يقول: إنما أنا رجل منكم، فأعينوني على عدُوي، واحفظوا قرابتي، وإنَّ الذي جئتكم به لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى، أن تودوني لقرابتي، وتعينوني على عدوي[٥]. (ز)

٦٨٩٨٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: كُنَّ له عشر أمهات من المشركين، وكان إذا مرّ بهم آذَوه في تنقيصهنّ وشتْمهنّ، فهو قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يقول: لا تؤذوني في قرابتي[٦]. (١٣/ ١٥٤)

٦٨٩٨٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمارة ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: تعرفون قرابتي، وتصدّقونني بما جئت به، وتمنعوني[٧]. (ز)

٦٨٩٨٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق مغيرة ـ قال: إنَّ النبي ﷺ كان واسطًا مِن قريش، كان له في كل بطن من قريش نسب، فقال: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وقد أورد السيوطي في تفسير الآية ١٣/ ١٥٠ ـ ١٥٣ آثارًا عن فضل آل البيت ومحبتهم.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٧، وإسحاق البستي ص٣٠٢ من طريق ابن جريج بلفظ: أن تمنعوني وتصدّقوني وتَصِلوا رحمي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٦.

٦٨٩٩٠ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ - من طريق هُشَيْم عن حُصين - قال: كان رسول الله ﷺ واسط النسب من قريش، ليس حيٌّ مِن أحياء قريش إلا وقد ولدوه. قال: فقال الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ إلا أن تودّوني؛ لقرابتي منكم، وتحفظوني[1]. (ز)

٦٨٩٩١ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ - من طريق عَبْثَر عن حُصين - في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ من بني هاشم، وأمّه من بني زُهْرَة، وأمّ أبيه من بني مخزوم، فقال: احفظوني في قرابتي[2]. (ز)

٦٨٩٩٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: ما كان نبيُّ الله ﷺ يسألُ على هذا القرآن أجرًا، ولكنَّه أمرهم أن يتقرّبوا إلى الله بطاعته، وحُبِّ كتابه[3]. (١٣/ ١٥٤)

٦٨٩٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كلّ مَن تقرّب إلى الله بطاعته وَجَبَتْ عليك محبتُه[4]. (١٣/ ١٥٤)

٦٨٩٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: إلا التقرّب إلى الله بالعمل الصالح[5]. (١٣/ ١٥٤)

٦٨٩٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان -: أنه قال في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: القُربى إلى الله[6]. (ز)

٦٨٩٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: قل لا أسألكم على ما جئتكم به، وعلى هذا الكتاب أجرًا، إلا المودّة في القُربى، إلا أن تودّدوا إلى الله بما يقرّبكم إليه، وعمل بطاعته[7]. (ز)

٦٨٩٩٧ - عن عبد الله بن القاسم - من طريق قُرَّة - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٩٨٧).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩١ من طريق قتادة، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠١.

قال: أُمرت أن تَصل قرابتك[(١)] [٥٨٠٦]. (ز)

٦٨٩٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كلّ قريش كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تودّوني بالقرابة التي بيني وبينكم[(٢)] [٥٨٠٧]. (ز)

٦٨٩٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: وإن الله ـ تبارك وتعالى ـ أمر محمدًا ﷺ أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرًا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون قريش قد ولدَتْه، وبينه وبينهم قرابة[(٣)]. (ز)

٦٩٠٠٠ ـ عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألتُ **عمرو بن شعيب** عن قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: قُربى النبي ﷺ[(٤)]. (ز)

٦٩٠٠١ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: لم يكن بطنٌ مِن بطون قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم ولادة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تودّوني؛ لقرابتي منكم[(٥)]. (ز)

٦٩٠٠٢ ـ عن **عطاء بن دينار** ـ من طريق سعيد بن أبي أيوب ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا، إلا أن تودّوني في قرابتي منكم، وتمنعوني من الناس[(٦)]. (ز)

[٥٨٠٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٣) قول عبد الله بن القاسم، ثم **علّق** بقوله: «فالآية على هذا أمر بصلة الرحم».

[٥٨٠٧] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥١١ ـ ٥١٢) قول قتادة، **وعلّق** عليه، فقال: «فالآية على هذا هي استعطاف ما، ودفع أذى، وطلب سلامة منهم، وذلك كله منسوخ بآية السيف، ويحتمل على هذا التأويل أن يكون معنى الكلام استدعاء نصرهم، أي: لا أسألكم غرامة ولا شيئًا إلا أن تودُّوني لقرابتي منكم، وأن تكونوا أولى بي من غيركم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩١، وابن جرير ٢٠/ ٤٩٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٠. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٩١ بلفظ: إلّا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٧.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٠٣ (٢٣٤)، وابن جرير ٢٠/ ٤٩٨.

٦٩٠٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى﴾ ذُكر مِن الجنة ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدَّقوا ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الأعمال، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني: على الإيمان جزاء ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يقول: إلا أن تَصِلوا قرابتي، وتتبعوني، وتكفّوا عنّي الأذى، ثم نَسَختْها: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧][1]. (ز)

٦٩٠٠٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: يقول: إلا أن تودّوني في قرابتي، كما توادّون في قرابتكم وتواصلون بها، ليس هذا الذي جئتُ به يقطع ذلك عنّي، فلستُ أبتغي على الذي جئتُ به أجرًا آخذه على ذلك منكم[2]. (ز)

٦٩٠٠٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: كقوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧] بطاعته[3] [٥٨٠٨]. (ز)

[٥٨٠٨] اختُلف في قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ على أقوال: **الأول**: إلا أن تودُّوني في قرابتي منكم، وتَصِلوا رحمي بيني وبينكم. **الثاني**: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا إلا أن تودُّوا قرابتي. **الثالث**: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجرًا إلا أن تَوَدُّدوا إلى الله، وتتقرَّبوا بالعمل الصالح والطاعة. **الرابع**: إلا أن تَصِلوا قرابتكم.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٠٢) ـ **مستندًا إلى اللغة** ـ القول الأول، **وانتقد** القول الثاني والثالث، فقال: «وإنما قلت: هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول ﴿فِى﴾ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال: إلا أن تودّوا قرابتي، أو تقرّبوا إلى الله. لم يكن لدخول ﴿فِى﴾ في الكلام في هذا الموضع وجه معروف، ولكان التنزيل: إلا مودّة القُربى. إن عنى به الأمر بمودّة قرابة رسول الله ﷺ، أو إلا المودّة بالقُربى، أو: ذا القُربى. إن عنى به التودّد والتقرب. وفي دخول ﴿فِى﴾ في الكلام أوضح الدليل على أن معناه: إلا مودّتي في قرابتي منكم، وأن الألف واللام في المودة أدخلتا بدلاً من الإضافة، كما قيل: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١]».

ورجّح **ابنُ تيمية** (٥/ ٤٩٥ ـ ٤٩٧) القول الأول، **وانتقد ـ مستندًا إلى أقوال السلف**، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٨.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٧.

﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾

٦٩٠٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** في قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: المودّة لآل محمد[١]. (١٣/ ١٥٠)

٦٩٠٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قول الله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾، قال: يعمل حسنة[٢] [٥٨٠٩]. (ز)

٦٩٠٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ يقول: ومَن يكتسب حسنة واحدة ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ يقول: نُضاعِف له الحسنة الواحدة عشرًا فصاعدًا[٣]. (ز)

== **واللغة، والنظائر** ـ قول من جعلها في علي وفاطمة وذريتهم مِن وجوه: **أحدها**: أن ابن عباس سُئِل عن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، فقيل: أن لا تؤذوا محمدًا في قرابته. فقال ابن عباس: عجلت، إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فقال: لا أسألكم عليه أجرًا، لكن أسألكم أن تَصِلوا القرابة التي بيني وبينكم. فهذا ابن عباس ترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت بعد علي، يقول: ليس معناها مودّة ذوي القُربى، لكن معناها: لا أسألكم ـ يا معشر العرب ويا معشر قريش ـ عليه أجرًا، لكن أسألكم أن تَصِلوا القرابة التي بيني وبينكم، فهو سأل الناس الذين أُرسل إليهم أولاً أن يَصِلوا رحمه، فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه. **ثانيها**: أنه قال: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، لم يقل: إلا المودّة للقُربى، ولا المودّة لذوي القُربى. فلو أراد المودّة لذوي القُربى لقال: المودّة لذوي القُربى، كما قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الحشر: ٧]. **ثالثها**: أنَّ القُربى معرّفة باللام، فلا بد أن يكون معروفًا عند المخاطبين الذين أُمر أن يقول لهم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ وقد ذكرنا أنها لما نزلت لم يكن قد خُلق الحسن ولا الحسين، ولا تزوج علي بفاطمة. فالقُربى التي كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القُربى التي بينه وبينهم، فإنها معروفة عندهم.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٢/ ٢٧١).

[٥٨٠٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٠٣) في قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ غير قول السُّدّيّ.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.

٦٩٠٠٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾، قال: مَن يعمل خيرًا نَزِدْ له. الاقتراف: العمل[1] [٥٨١٠]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

٦٩٠١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، قال: غفور للذُّنوب، شكور للحسنات يضاعفها[2]. (١٣/ ١٥٤)

٦٩٠١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب هؤلاء، ﴿شَكُورٌ﴾ لمحاسنهم القليلة حين يُضاعِف الواحدةَ عشرًا فصاعدًا[3]. (ز)

٦٩٠١٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، قال: غفَر لهم الذُّنوب، وشكر لهم نِعَمًا هو أعطاهم إيَّاها، وجعلها فيهم[4]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾

٦٩٠١٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، يعني: يربط عليه بالصبر، حتّى لا يشقّ عليك أذاهم[5] [٥٨١١]. (ز)

٦٩٠١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ

[٥٨١٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٠٣) في قوله: ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ غير قول ابن زيد.

[٥٨١١] **انتقد ابنُ عطية** (٧/ ٥١٤) ـ **مستندًا إلى السياق** ـ قولَ مجاهد، فقال: «وقال مجاهد في كتاب الثعلبي وغيره: المعنى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ بالصبر لأذى الكفار، ويربط عليه بالجلد. فهذا تأويل لا يتضمن الرد على مقالتهم». وبمعناه قول مقاتل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٣ بلفظ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذُّنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات يُضاعفها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣١٤، وتفسير البغوي ٧/ ١٩٢.

قَلْبِكَ﴾، قال: إن يشأ الله أنساك ما قد آتاك[1]. (١٣/١٥٥)

٦٩٠١٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، قال: يطبع[2] [٥٨١٢]. (ز)

٦٩٠١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ كفار مكة: إنّ محمدًا ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ حين زعم أنَّ القرآن من عند الله، فشقّ على النبي ﷺ تكذيبهم إيّاه، يقول الله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول: يربِط على قلبك، فلا يدخل في قلبك المشقّة مِن قولهم: بأن محمدًا كذّاب مُفترٍ[3]. (ز)

[٥٨١٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٠٤) غير قول السُّدّي، وقتادة.

ووجّه **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٤) معنى الآية على ما جاء فيهما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ﴾ معناه في قول قتادة وفرقة من المفسرين: ينسيك القرآن. والمراد: الرد على مقالة الكفار وبيان إبطالها، وذلك كأنه يقول: وكيف يصح أن تكون مفتريًا وأنت مِن الله بمرأى ومسمع، وهو قادر لو شاء على أن يختم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك؟! فمقصد اللفظ هذا المعنى، وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارًا واقتصارًا».

ورجّح **ابنُ القيم** (٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨) ـ **مستندًا إلى اللغة، والسياق، ودلالة العقل** ـ قول قتادة، **وانتقد** قول مجاهد من وجوه كثيرة: ١ ـ أنَّ هذا خرج جوابًا لهم وتكذيبًا لقولهم: إنَّ محمدًا كذب على الله وافترى عليه هذا القرآن. فأجابهم بأحسن جواب، وهو أن الله تعالى قادر لا يعجزه شيء، فلو كان كما تقولون لختم على قلبه. ٢ ـ أن مجرد الربط على قلبه بالصبر على أذاهم يصدر من المحقّ والمُبطل، فلا يدل ذلك على التمييز بينهما ولا يكون فيه ردّ لقولهم، فإن الصبر على أذى المكذّب لا يدل بمجرده على صدق المخبر. ٣ ـ أن الرابط على قلب العبد لا يقال له: ختم على قلبه. ولا يُعرف هذا في عُرف المخاطب، ولا لغة العرب، ولا هو المعهود في القرآن. ٤ ـ أنه لا دلالة في سياق الآية على الصبر بوجهٍ ما، لا بالمطابقة ولا التضمن، ولا اللزوم. ٥ ـ أن الختم على القلب لا يستلزم الصبر، بل قد يختم على قلب العبد ويسلبه صبره، بل إذا ختم على القلب زال الصبر وضعف، بخلاف الربط على القلب فإنه يستلزم الصبر.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩١، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٤ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.

﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾

❁ **قراءات:**

٦٩٠١٧ ـ عن النضر، عن هارون: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ كُتِبَت على الوصل، وهي مستأنفة، وليست بمجازاة. ألا ترى أنه قال: ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ﴾[1]. (ز)

❁ **تفسير الآية:**

٦٩٠١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ﴾ إن شاء ﴿ٱلْبَٰطِلَ﴾ الذي يقولون: بأنك كذّاب مفترٍ، من قلبك، ﴿وَيُحِقُّ﴾ الله ﴿ٱلْحَقَّ﴾ وهو الإسلام ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ﴾ يعني: القرآن الذي أنزل عليه، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يعني: القلوب، يعلم ما في قلب محمد ﷺ مِن الحُزن من قولهم بتكذيبهم إيّاه[2]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

❁ **قراءات:**

٦٩٠١٩ ـ عن الأخْنَس، قال: امْتَرَيْنا في قراءة هذا الحرف: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، أو ﴿يَفْعَلُونَ﴾، فأتيتُ **ابن مسعود**، فقال: ﴿تَفْعَلُونَ﴾[3]. (١٣/١٥٦)

٦٩٠٢٠ ـ عن بُكَيْر بن الأخْنَس، عن أبيه، أنَّ أباه قرأ سورة: ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ﴾ من الليل، فشكّ في ﴿يَفْعَلُونَ﴾ أو ﴿تَفْعَلُونَ﴾، فغدا على **ابن مسعود** يسأله، فوجد عنده قومًا يستفتون في رجل أصاب امرأة حرامًا ثم تزوّجها، فقرأ عبدالله هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وقرأها بالتاء، فكفتني القراءة الفُتيا، ثم قال: نعم، يتزوجها إذا تابا وأصلحا[4]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٣.
وهي قراءة العشرة وصلاً ووقفًا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٢)، والطبراني (٩٦٦٩).
وهما قراءتان متواتران، فقرأ بتاء الخطاء حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص عن عاصم، ورويس في وجه عنه، وقرأ بقية العشرة بياء الغيبة. انظر: النشر ٢/ ٣٦٧، والإتحاف ص٤٩٢.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٤.

٦٩٠٢١ ـ عن علقمة، أنه قرأ في ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء[1] [٥٨١٣]. (١٣/ ١٥٧)

❁ تفسير الآية:

٦٩٠٢٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما رُزِق عبدٌ أربعًا فحُرِم أربعًا: لم يُرزق الدعاء فيُحرم الإجابة؛ لأن الله ﷻ يقول:** ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، **ولم يُرزق التوبة فيُحرم القبول؛ وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، **ولم يُرزق الشكر فيُحرم المزيد؛ ذلك أن الله ﷻ يقول:** ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، **ولم يُرزق الاستغفار فيُحرم المغفرة؛ وذلك أن الله ﷻ يقول:** ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]»[2]. (ز)

٦٩٠٢٣ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم، يَجِدُ ضالّته في المكان الذي يخاف أن يقتله فيه العطش**»[3]. (١٣/ ١٥٥)

٦٩٠٢٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، يريد: أولياءه،

[٥٨١٣] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٠٥) قراءتي التاء والياء من ﴿تَفْعَلُونَ﴾، **ووجّههما**، فقال: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بالياء، بمعنى: ويعلم ما يفعل عباده. وقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء على وجه الخطاب».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٥).

ثم **علّق ابنُ جرير** عليهما قائلاً: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». ثم **رجّح ـ مستندًا إلى السياق** ـ قراءة الياء بقوله: «غير أن الياء أعجب إليَّ؛ لأن الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر، وذلك قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه تمام في فوائده ١/ ١٣٠ (٣٠٠)، من طريق محمد بن يحيى التميمي، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الزهري، عن أنس به.

وسنده ضعيف؛ محمد بن يحيى التميمي ضعيف، صاحب مناكير. انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٦٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ١٦١ (٢٧٣٨)، من طريق الزهري، عن أبي هريرة به.

وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، فالزهري لم يسمع من أبي هريرة. انظر: جامع التحصيل ص٢٦٩.

وأهل طاعته[١]. (ز)

٦٩٠٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يقول: ويتجاوز عن الشرك الذي تابوا، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير أو شر[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٢٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَلَّهُ أفرحُ بتوبة العبد مِن رجل نزل منزلًا وبه مَهْلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسَه، فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبتْ راحلتُه، فطلبها حتى اشتدّ عليه الحرُّ والعطش، قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت. فرجع، فنام نومة، ثم رفع رأسه، فإذا راحلتُه عنده، عليه زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرَحًا بتوبة العبد المؤمن مِن هذا براحلته وزاده**»[٣]. (١٣/ ١٥٥)

٦٩٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق همّام بن الحارث ـ: أنّه سُئِل: عن الرجل يَفْجُر بالمرأة، ثم يتزوجها. قال: لا بأس به. ثم قرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[٤]. (١٣/ ١٥٦)

٦٩٠٢٨ ـ قال سفيان بن عُيينة: حدثني اليماني الرجل الصالح الحكم بن أبان، قال: سألتُ **سالم بن عبد الله**: عن رجل زنى بامرأة، ثم يتزوّجها. فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[٥]. (ز)

٦٩٠٢٩ ـ عن إبراهيم: أنّ **علْقمة بن قيس** سُئل: عن رجل زنى بامرأة، هل يصلح له أن يتزوجها؟ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ الآية[٦]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٩٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ٦٧ ـ ٦٨ (٦٣٠٨)، ومسلم ٤/ ٢١٠٣ (٢٧٤٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٠٠)، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٥٧ (١٩١٢)، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٤٨، ٢٤٩، وابن سعد ٦/ ٢٠٠، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٢ ـ، والطبراني (٩٦٧٠ ـ ٩٦٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج سعيد بن منصور ٧/ ٢٦٠ (١٩١٥) من طريق سالم بن أبي الجعد عن أبيه بلفظ مخالف، فقال: هما زانيان ما اجتمعا.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ (١٢٧٩٩)، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٥٩ =

﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾

٦٩٠٣٠ ـ عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، قال: «**الشفاعة لِمَن وجبتْ له النار، مِمَّن صنع إليهم معروفًا في الدنيا**»[(١)]. (ز)

٦٩٠٣١ ـ عن سلمة بن سَبْرَةَ، قال: خطبنا معاذ، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، واللهِ، لأرجو أنّ مَن تصيبون مِن فارس والروم يدخلون الجنة، ذلك بأنَّ أحدهم إذا عمل لأحدكم العمل قال: أحسنتَ، رحمك الله، أحسنتَ، غفر الله لك. ثم قرأ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[(٢)] [٥٨١٤]. (١٣/١٥٧)

٦٩٠٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ويثيب الذين

[٥٨١٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٥٠٧) في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ غير قول معاذ. على هذا القول الذي قاله معاذ وابن عباس فقوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ﴾ بمعنى: يجيب، وهو ما ذكره **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٥ ـ ٥١٦)، ثم علَّق عليه بقوله: «والعرب تقول: أجاب واستجاب؛ بمعنىً، ومنه قول الشاعر:

وداع دعا يا مَن يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب.

و﴿ٱلَّذِينَ﴾ ـ على هذا القول ـ مفعول بـ﴿وَيَسْتَجِيبُ﴾». ثم أورد في معنى قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ﴾ قولين آخرين: **الأول**: ويستدعي الذين آمنوا الإجابة من ربهم بالأعمال الصالحة. وعلَّق عليه قائلاً: «وحملت هذه الفرقة استجاب على المعهود من باب استفعل، أي: طلب الشيء، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ على هذا القول فاعل بـ﴿وَيَسْتَجِيبُ﴾». **الثاني**: ويجيب الذين آمنوا ربهم. وعلّق عليه قائلاً: «فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فاعل بمعنى: يجيبون شرعه ورسالته».

= (١٩١٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٢٥ (١٧٠٥٢).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/ ٤٠٨ (٨٤٦)، والطبراني في الأوسط ٦/ ٥٣ (٥٧٧٠)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١ ـ، من طريق بقية، عن إسماعيل بن عبد الله الكندي، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن الأعمش إلا إسماعيلُ الكندي، تفرَّد به بقية». وقال ابن كثير: «هذا إسناد لا يثبت، وإذا رُوِي عن ابن مسعود موقوفًا فهو جيِّد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣ (١٠٩٦٠): «فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي، ضعّفه الذهبي مِن عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر، وبقية رجاله وُثّقوا». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٢: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٣ ـ، والحاكم ٢/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

آمنوا[١]. (ز)

٦٩٠٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي بكر الهُذلي، عن أبي صالح ـ في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: يشفّعهم في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ قال: في إخوان إخوانهم[٢]. (ز)

٦٩٠٣٤ ـ قال **أبو صالح باذام**: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: يشفّعهم في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ قال: في إخوان إخوانهم[٣]. (ز)

٦٩٠٣٥ ـ عن **أبي إبراهيم اللَّخْمي** ـ من طريق قتادة ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: يُشفَّعُون في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ قال: يُشفَّعُون في إخوان إخوانهم[٤] [٥٨١٥]. (١٣/١٥٧)

﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾

٦٩٠٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ مِن أهل مكة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لا يفتر عنهم[٥]. (ز)

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٠٣٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن سَخْبَرَة ـ قال: إنما أُنزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفّة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وذلك

[٥٨١٥] قال **ابنُ جرير** (٢٠/٥٠٧): «قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ـ مع إجابته إيَّاهم دعاءَهم، وإعطائه إيَّاهم مسألتَهم ـ من فضله، على مسألتهم إيّاه؛ بأن يعطيهم ما لم يسألوه». ثم أورد **قولاً آخر** بأن زيادة الفضل التي وعدها الله الذين آمنوا هي أن يُشفَّعُهم في إخوان إخوانهم إذا هم شُفّعوا في إخوانهم. وساق فيه أثر أبي إبراهيم اللخمي.

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٩٤.
(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣١٧.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٩٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

أنهم قالوا: لو أنَّ لنا! فتمنَّوُا الدنيا[١]. (١٥٨/١٣)

٦٩٠٣٨ ـ قال خبَّاب بن الأرتّ: فينا نزلت هذه الآية؛ وذلك أنَّا نظرنا إلى أموال قريظة والنضير، فتمنّيناها؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ هذه الآية[٢]. (ز)

٦٩٠٣٩ ـ عن أبي هانئ الخوْلانيّ، قال: سمعتُ عمروَ بن حريث وغيرَه يقولون: إنَّما أُنزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفّة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وذلك أنهم قالوا: لو أنَّ لنا! فتمنّوا الدنيا[٣]. (١٥٧/١٣)

٦٩٠٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَخْوَفُ ما أخاف على أُمَّتي زهرة الدنيا وكثرتها**». فقال له قائل: يا نبيَّ الله، هل يأتي الخيرُ بالشر؟ فقال النبي ﷺ: «**هل يأتي الخيرُ بالشرِّ؟!**». فأنزل الله عليه عند ذلك: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٤]. (١٥٨/١٣)

❁ تفسير الآية:

٦٩٠٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟﴾ بغْيهم: طلبُهم منزلة بعد منزلة، ومركبًا بعد مركب، وملبسًا بعد ملبس[٥]. (ز)

٦٩٠٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾، قال: المطر[٦]. (١٦١/١٣)

٦٩٠٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٣ (٣٦٦٣)، من طريق عبد الله بن سعد الحافظ، عن إبراهيم بن أبي طالب، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن سخبرة، عن علي به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٢) أورده الثعلبي ٨/ ٣١٧، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٥٤.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٥٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٨٥ (١٥٢) ـ، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٩، والطبراني ـ كما في المجمع ٧/ ١٠٤ ـ، وأبو نعيم ١/ ٣٣٨، والبيهقي (١٠٣٣٢)، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وقال ابن صاعد: «عمرو بن حريث هذا رجل مِن مصر، ليست له صحبة، وليس هو عمرو بن حريث المخزومي الذي رأى النبيَّ ﷺ وروى عنه».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣١٧، وتفسير البغوي ٧/ ١٩٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ٱلْأَرْضِ﴾، قال: كان يُقال: خير العيش ما لا يُطغيك، ولا يُلهيك[١]. (١٣/ ١٦٠)

٦٩٠٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ﴾ يعني: ولو وسَّع اللهُ الرزقَ لعباده في ساعة واحدة ﴿لَبَغَوْا۟﴾ يعني: لَعَصوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فيها تقديم، ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ بهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٤٥ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أخوف ما أخاف عليكم ما يُخرج الله لكم مِن زينة الدنيا وزهرتها**». فقال له رجل: يا رسول الله، أوَيأتي الخيرُ بالشر؟ فسكت عنه رسول الله ﷺ، فرأينا أنه يُنزل عليه، فقيل له: ما شأنك؟! تُكلِّم رسول الله ﷺ ولا يكلّمك؟! فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، فجعل يمسح عنه الرُّحَضَاء[٣]، فقال: «**أين السائل؟**». فرأينا أنه حمده، فقال: «**إن الخير لا يأتي بالشر، وإن مما يُنبت الربيع يقتُل حَبَطًا أو يُلمّ، إلا آكلة الخَضِر، فإنها أكلت حتى امتلأت خَاصِرَتَاهَا[٤]، فاستقبلت عين الشمس فثَلَطَتْ[٥] وبالتْ ثم رتعَتْ، وإن المال حلوة خضرة، ونِعم صاحب المسلم هو إن وصَل الرَّحم، وأنفق في سبيل الله، ومَثل الذي يأخذه بغير حقّه كمثل الذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة**»[٦]. (١٣/ ١٥٩)

٦٩٠٤٦ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، عن جبريل، عن الله، قال: «**يقول الله ﷻ: ... وإنّ مِن عبادي المؤمنين لَمَن لا يُصلِح إيمانَه إلا الغنى، ولو أفقرتُه لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لَمَن لا يُصلح إيمانَه إلا الفقر، ولو أغنيتُه لأفسده ذلك، وإنّ مِن عبادي المؤمنين لَمَن لا يُصلِح إيمانَه إلا الصِّحة، ولو أسقمْته لأفسده ذلك، وإنّ مِن عبادي المؤمنين لمن لا يُصلح إيمانه إلا السّقم، ولو أصححتُه لأفسده ذلك، إني أدبِّر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم، إني عليم خبير**»[٧]. (١٣/ ١٦٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

(٣) الرُّحَضَاء: هو عرق يَغْسِل الجلد لكثرته. النهاية (رَحَضَ).

(٤) الخاصرتان: جانبا البطن من الحيوان. فتح الباري ١/ ٢٤٧.

(٥) الثَّلْط: الرّجِيع الرَّقِيق، وَأكثر ما يُقال للإبل والبقر والفِيَلة. النهاية (ثلط).

(٦) أخرجه البخاري ٢/ ١٢١ (١٤٦٥)، ٨/ ٩١ (٦٤٢٧)، ومسلم ٢/ ٧٢٨ (١٠٥٢).

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣١٨ ـ ٣١٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (٢٣١)، =

٦٩٠٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: يقال: خيرُ الرزق ما لا يُطْغِيك ولا يُلْهِيك. قال: ذُكر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها**». فقال له قائل: يا نبي الله، هل يأتي الخير بالشر؟ فقال النبي ﷺ: «**هل يأتي الخير بالشر؟**». فأنزل الله عليه عند ذلك: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. وكان إذا نزل عليه كُرِبَ لذلك وترَبَّدَ[1] وجهُه، حتى إذا سُرِّي عنه قال: «**هل يأتي الخيرُ بالشرِّ؟**» يقولها ثلاثًا، «**إنّ الخير لا يأتي إلا بالخير، ولكنه ـ واللهِ ـ ما كان ربيع قطّ إلا أُحبط أو ألمَّ، فأما عبد أعطاه الله مالًا، فوضعه في سبيل الله التي افترض وارتضى، فذلك عبد أُريد به خير، وعُزم له على الخير، وأما عبد أعطاه الله مالًا فوضعه في شهواته ولذّاته، وعدل عن حقّ الله عليه، فذلك عبد أُريد به شرّ، وعُزم له على شرّ**»[2]. (١٣/١٥٨)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾

٦٩٠٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال لعمر: يا أمير المؤمنين، قَحَط المطر وقَنَط الناس. فقال عمر: مُطِرتُم إذن. ثم قرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[3]. (١٣/١٦١)

٦٩٠٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾، قال: يئسوا[4]. (١٣/١٦٢)

= من طريق الحكم بن موسى، عن عبد الملك بن يحيى الخشني، عن صدقة الدمشقي، عن هشام الكناني، عن أنس به.

وأخرجه الثعلبي ٨/٣١٨، من طريق الحسين بن محمد بن فنجويه، عن عبد الله بن محمد بن شنبه، عن محمد بن عبد الغفار الزرقاني، عن محمد بن يحيى الأزدي، عن عمر بن سعيد الدمشقي، عن صدقة بن عبد الله، عن عبد الكريم الجزري، عن أنس بن مالك به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٣١ ـ ٣٢ (٢٧): «هذا حديث لا يصح». وقال ابن رجب في جامع العلوم ٢/٣٣٢ ـ ٣٣٣: «فيه الخشني وصدقة ضعيفان، وهشام لا يُعرَف، وسُئِل ابنُ معين عن هشام هذا: من هو؟ قال: لا أحد. يعني: لا يُعتبر به». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٤٢: «في سنده ضعف».

(١) أي: تغيَّر إلى الغُبْرة. وقيل: الرُّبْدة: لون بين السَّواد والغُبْرة. النهاية (ربد).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠، وابن جرير ٢٠/٥١١. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٩٠٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ يعني: المطر الذي حُبس عنهم بمكة سبع سنين ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ يعني: مِن بعد الإياسة، ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ يعني: نعمته ببسْط المطر، ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ وليّ المؤمنين، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند خلْقه في نزول الغيث عليهم[1] [٥٨١٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٥١ ـ عن ثابت، قال: بلغنا: أنَّه يُستجاب الدعاء عند المطر. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[2]. (١٣/١٦٢)

٦٩٠٥٢ ـ عن ابن أبي عمر، قال: قال **سفيان [بن عُيينة]**: قال ناس: ما سمّى الله المطرَ في القرآن إلا عذاب[3]، ولكن سمّاه العرب: الغيث، يريدون قول الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[4]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

٦٩٠٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: الناس، والملائكة[5]. (١٣/١٦٢)

٦٩٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أن تعرفوا توحيد الرَّبّ وصُنعه وإن لم تروه ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: الملائكة في السموات،

[٥٨١٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥١٧) القول بأن الرحمة المطر، وعلّق عليه، فقال: «قالت فرقة: أراد بالرحمة: المطر، وعدد النعمة بعينها بلفظين الثاني منهما يؤكد الأول». ثم ذكر **قولاً آخر** أنها الشمس، وعلّق عليه، فقال: «وقالت فرقة: الرحمة في هذا الموضع: الشمس، فذلك تعديد نعمة غير الأولى، وذلك أن المطر إذا ألمّ بعد القنط حسُن موقعه، فإذا دام سئم، فتجيء الشمس بعده عظيمة الموضع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) قال المحقق: «كذا بالأصل، والرسم القياسي (إلا عذابًا)؛ لأنها مفعول ثانٍ».
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والخلائق في الأرض، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾ في الآخرة ﴿إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾[1] [٥٨١٧]. (ز)

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾

٦٩٠٥٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: ألا أخبركم بأفضلِ آيةٍ في كتاب الله حدَّثنا بها رسول الله ﷺ؟ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾: «**وسأفسّرها لك، يا علي، ما أصابك مِن مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم، واللهُ أكرمُ مِن أن يثنِّي عليكم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا فاللهُ أكرمُ مِن أن يعود بعد عفوه**»[2]. (١٣/ ١٦٢)

٦٩٠٥٦ ـ عن أبي موسى، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يصيب عبدًا نكْبَةٌ فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر**». وقرأ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[3]. (١٣/ ١٦٣)

٦٩٠٥٧ ـ عن البراء، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**ما عثرة قدم، ولا اختلاج عِرق، ولا خدْش عود إلا بما قدّمت أيديكم، وما يعفو الله عنه أكثر**»[4]. (١٣/ ١٦٥)

٦٩٠٥٨ ـ عن الحسن البصري، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن

[٥٨١٧] على هذا القول الذي قاله مقاتل ومجاهد فالمراد بالدابة: الملائكة والناس. وهو ما **انتقده ابنُ عطية** (٧/ ٥١٨) **مستندًا لمخالفته اللغة**، فقال: «وبعيدٌ غيرُ جارٍ على عُرف اللغة أن تقع الدابة على الملائكة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٧٨ (٦٤٩)، وأبو يعلى ١/ ٣٥١ (٤٥٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠٨ ـ، والثعلبي ٨/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، من طريق الأزهر بن راشد، عن الخضر بن القواس، عن أبي سخيلة، عن علي بن أبي طالب به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (١١٣٢٨): «فيه أزهر بن راشد، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ (٣٥٣٤)، من طريق عبيد الله بن الوازع، قال: حدثني شيخ من بني مرة، عن بلال بن أبي بردة، قال: حدثني أبِي أبُو بردة، عن أبيه أبي موسى به.

قال الترمذي: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤/ ١٩٠، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٤١ ـ، من طريق محمد بن فضيل، عن الصلت بن بهرام، عن أبي وائل، عن البراء به.

قال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٧٩ (١٧٩٦): «ضعيف».

مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما من خدْش عود، ولا اختلاج عِرْق، ولا نكْبَة حَجر، ولا عثرة قدم إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر**»[1]. (١٣/١٦٣)

٦٩٠٥٩ ـ عن قتادة: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا يصيب ابن آدم خدْش عود، ولا عثْرة قدم، ولا اختلاج عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر**»[2]. (١٣/١٦٥)

٦٩٠٦٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي جحيفة ـ: أنه قال: أُحَدِّثُكم بحديثٍ حقٌّ على كل مسلم أو على المسلمين أن يعُوه؟ قلنا: بلى. فحدّثنا به أول النهار، ونسيناه آخر النهار، فأتيناه، فقلنا له: الحديث الذي حدّثتنا به أنه حقٌّ على المسلمين أن يعوه قد نسيناه، فأعِدْه علينا، قال: ما من عبدٍ مسلم يذنب ذنبًا فيأخذه الله به في الدنيا فيعاقبه به إلا كان الله ﷻ أكرم مِن أن يعود في عقوبته يوم القيامة، وما من مسلم يُذنب ذنبًا فيغفر الله عنه في الدنيا إلا كان الله أكرم مِن أن يعود في عقوبته يوم القيامة فيما عفا عنه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[3]. (ز)

٦٩٠٦١ ـ عن **عُمران بن حُصين** ـ من طريق الحسن ـ: أنه دخل عليه بعض أصحابه، وكان قد ابتُلي في جسده، فقال: إنّا لنبتئس لك لِما نرى فيك. قال: فلا تبتئس لما ترى، فإنّ ما ترى بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر. ثم تلا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[4]. (١٣/١٦٤)

٦٩٠٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، قال: تُعجّل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم في الدنيا، ولا

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (٤٣١)، وعبد الرزاق ٢/١٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦، وتخريج الكشاف ٣/٢٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٣ ـ ٥١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨١٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار (مسند البزار) ٢/١٢٦ ـ ١٢٧ (٤٨٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في (٢٤٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١٩٦ ـ، والحاكم ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦، والثعلبي ٨/٣٢٠، والبيهقي (٩٨١٣، ٩٩٧٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يؤاخذون بها في الآخرة[١]. (ز)

٦٩٠٦٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق ابن أبي روّاد ـ قال: ما تعلَّم أحدٌ القرآنَ ثم نسيه إلا بذنب يُحْدِثه. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾. وقال: وأيُّ مصيبةٍ أعظمُ مِن نسيان القرآن؟![٢]. (١٣/١٦٤)

٦٩٠٦٤ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ ما مِن نكْبَة أصابت عبدًا فما فوقها إلّا بذنب لم يكن اللهُ ليغفر له إلّا بها، أو درجة لم يكن الله ليبلّغه إلّا بها[٣]. (ز)

٦٩٠٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾، قال: الحدود[٤]. (١٣/١٦٦)

٦٩٠٦٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، قال: بلغنا: أنَّه ليس مِن أحد تُصيبه عثرةُ قدم، أو خدْش عود، أو كذا إلا بذنبٍ، وما يعفو الله عنه أكثر[٥]. (ز)

٦٩٠٦٧ ـ عن أيوب، قال: قرأتُ في كتاب أبي قِلابة، قال: نزلت: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨] وأبو بكر يأكل، فأمسك، فقال: يا رسول الله، إنِّي لَراءٍ ما عملتُ مِن خير أو شر؟ فقال: «**أرأيتَ ما رأيتَ مِمَّا تكره فهو مِن مثاقيل ذرّ الشرّ، وتدّخر مثاقيل الخير، حتى تُعطاه يوم القيامة**». قال: قال أبو إدريس: فأرى مصداقَها في كتاب الله. قال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[٦] [٥٨١٨]. (ز)

[٥٨١٨] ذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٥١٣) هذا الأثر، ثم **علّق** قائلاً: «حدّث هذا الحديث الهيثم بن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٤.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٤٥٧ (٣٠٦١٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١٩٦ ـ، والبيهقي في الشعب (١٩٦٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٩/٨٦ إلى أبي عبيد.

(٣) تفسير البغوي ٧/١٩٦، وتفسير الثعلبي ٨/٣٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٢، وابن جرير ٢٠/٥١٤ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٣، ٢٤/٥٦٥ ـ ٥٦٦، من طريق أيوب السختياني، عن أبي قِلابة به.

٦٩٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ﴾ يعني: المؤمنين من بلاء في الدنيا، وعقوبة مِن اختلاج عرْق، أو خدْش عود، أو نكْبَة حجرٍ، أو عثرة قدم فصاعدًا إلا بذنب، فذلك قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ مِن المعاصي، ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ يعني: ويتجاوز عن كثير من الذنوب، فلا يعاقب بها في الدنيا[1]. (ز)

٦٩٠٦٩ ـ عن العلاء بن بدر، أنَّ رجلًا سأله عن هذه الآية، وقال: قد ذهب بصري وأنا غلام صغير. قال: ذلك بذنوب والدَيْك[2]. (١٣/ ١٦٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٧٠ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة: أن **أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق** كانت تُصْدَع، فتضع يدها على رأسها، وتقول: بذنبي، وما يغفرُه الله أكثر[3]. (١٣/ ١٦٥)

٦٩٠٧١ ـ عن مُرَّة الهَمْدانِيّ، قال: رأيتُ على ظهر كفّ **شُرَيْح** قُرحة، قلت: يا أبا أمية، ما هذا؟ قال: ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[4]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١﴾

٦٩٠٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي الله هربًا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ يعني: قريب ينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ يقول: ولا مانع يمنعكم مِن الله عز وجل[5]. (ز)

== الربيع، فقال: فيه أيوب عن أبي قلابة، عن أنس، أن أبا بكر رضي الله عنه كان جالسًا عند النبي ﷺ، فذكر الحديث، وهو غلط، والصواب عن أبي إدريس».

وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، فأبو قِلابة لم يسمع من أبي بكر. انظر: جامع التحصيل ص٢١١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠ ـ ٧٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٥١.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾

٦٩٠٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ قال: السفن ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ قال: كالجبال[(١)]. (١٦٦/١٣)

٦٩٠٧٤ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ القصور[(٢)]. (ز)

٦٩٠٧٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ قال: الجواري: السفن ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ الأعلام: الجبال[(٣)] [٥٨١٩]. (ز)

٦٩٠٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾ أن تعرفوا توحيده بصُنعه وإن لم تروه ﴿ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ يعني: السفن تجري في البحر بالرياح ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ شبَّه السفن في البحر كالجبال في البرّ[(٤)]. (ز)

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾

٦٩٠٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾، قال: لا يتحركنّ، ولا يجرين في البحر[(٥)]. (١٦٦/١٣)

٦٩٠٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿رَوَاكِدَ﴾، قال: وقوفًا[(٦)]. (١٦٦/١٣)

٦٩٠٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾، قال: سفن هذا البحر تجري بالريح، فإذا أُمسكتْ عنها الريح رَكَدَتْ[(٧)]. (١٦٦/١٣)

٦٩٠٨٠ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

[٥٨١٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥١٥ ـ ٥١٦) غير قول السُّدّيّ، ومجاهد.

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٥ ـ ٥١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

رَوَاكِدَ﴾: لا تجري[١]. (ز)

٦٩٠٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: وقال: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ قائمات على ظهر الماء، فلا تجري[٢]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾

٦٩٠٨٢ - عن أبي ظَبْيان، قال: كُنَّا نعرض المصاحف عند علْقمة، فقرأ هذه الآية: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، فقال: قال **عبد الله**: الإيمانُ اليقين كله. وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، فقال: قال **عبد الله**: الصبر نصف الإيمان[٣]. (١٣/ ١٦٧)

٦٩٠٨٣ - عن **عامر الشعبي**، قال: الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. وقرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، و﴿ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠][٤]. (١٣/ ١٦٧)

٦٩٠٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي ترون، يعني: السُّفن إذا جرينَ وإذا ركدنَ ﴿لَآيَٰتٍ﴾ يعني: لَعبرةً ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ يقول: كلّ صبور على أمر الله، ﴿شَكُورٍ﴾ لله تعالى في هذه النِّعْمة[٥]. (ز)

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾

٦٩٠٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، قال: يُهلكهنّ[٦]. (١٣/ ١٦٦)

٦٩٠٨٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، قال: يُهلكهنّ[٧]. (١٣/ ١٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مجاهد ص٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٠٨٧ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، قال: يُغرقهن[١]. (١٣/١٦٦)

٦٩٠٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، قال: يُغرقهن بما كسبوا[٢]. (ز)

٦٩٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، يقول: وإن يشأ يُهلكهنّ، يعني: السُّفن[٣] [٥٨٢٠]. (ز)

﴿بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾

٦٩٠٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾، قال: بذنوب أهلها[٤]. (١٣/١٦٧)

٦٩٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ يعني: بما عملوا مِن الشرك، ﴿وَيَعْفُ﴾ يعني: يتجاوز ﴿عَن كَثِيرٍ﴾ مِن الذنوب فينجيهم مِن الغرق والهلكة[٥]. (ز)

٦٩٠٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾، قال: يوبقهن بما كسبتْ أصحابهن[٦]. (ز)

[٥٨٢٠] ذكر ابنُ كثير (١٢/ ٢٨٤) في معنى الآية قولين: **الأول**: لأهلكها وأغرقها بذنوب أهلها. **الثاني**: لو شاء لأرسل الريح قوية عاتية، فأخذت السفن وأحالتها عن سيرها المستقيم، فصرفتها ذات اليمين أو ذات الشمال، آبقة لا تسير على طريق، ولا إلى جهة مقصد.
ثم علّق على القول الثاني، فقال: «وهذا القول هو يتضمن هلاكها، وهو مناسب للأول، وهو أنَّه تعالى لو شاء لسكن الريح فوقفت، أو لقوّاه فشردت وأبِقَت وهلكت، ولكن من لطفه ورحمته أنه يرسله بحسب الحاجة، كما يرسل المطر بقدر الكفاية، ولو أنزله كثيرًا جدًّا لهدم البنيان، أو قليلاً لما أنبت الزرع والثمار، حتى إنه يرسل إلى مثل بلاد مصر سيحًا من أرض أخرى غيرها؛ لأنهم لا يحتاجون إلى مطر، ولو أنزل عليهم لهدم بنيانهم، وأسقط جدرانهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١ ـ ٧٧٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٢، وابن جرير ٢٠/ ٥١٩ كلاهما من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١ ـ ٧٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٩.

﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾

قراءات:

٦٩٠٩٣ ـ عن النضر، عن هارون: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ﴾ مجازاة، ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾. وكان الأعرج يقرؤها: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ رفع[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٠٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: من ملجأ[2]. (١٣/ ١٦٧)

٦٩٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾، قال: ويعني: من فرار[3]. (ز)

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

نزول الآيات:

٦٩٠٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أيوب ـ قال: اجتمع لأبي بكر مالٌ مرّة، فتصدّق به كلّه في سبيل الخير، فلامَه المسلمون، وخطّأه الكافرون؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ خصّ به أبا بكر، وعَمَّ به مَن اتبعه[4]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٦.

﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالرفع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة بنصب الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٦٧، والإتحاف ص٤٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، من طريق إسحاق بن صدقة، عن عبد الله بن هاشم، عن سيف بن عمر، عن عطية، عن أيوب، عن علي به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسحاق بن صدقة، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». سؤالات الحاكم للدارقطني ص٤. وفيه أيضًا سيف بن عمر التميمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ».

٦٩٠٩٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق هشام بن سعيد ـ قال: كان أصحابُ رسول الله ﷺ على ثلاث فِرق: فرقة بالمدينة، وفرقتين بمكة، فرقة كانوا يُؤذَون بمكة عشر سنين فيعفُون عن المشركين، وفرقة كانوا إذا أُوذوا انتصروا منهم؛ فأنزل الله ﷻ عليهم جميعًا، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ وهو الشرك، ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ وهو الزنا، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ هؤلاء الذين كانوا لا ينتصرون مِن المشركين، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ الذين كانوا بالمدينة لم يكن عليهم أمير، كان رسول الله ﷺ بمكة وهم بالمدينة، يتشاورون في أمرهم، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ هؤلاء الذين انتصروا ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ الذين عفوا، ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ المشركين الذين كانوا يظلمون الناس المسلمين، ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦﴾

٦٩٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ تتمتعون بها قليلًا، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ﴾ مما أوتيتم في الدنيا، ﴿وَأَبۡقَىٰ﴾ وأدوم ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعني: وبربهم يثقون[2]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب... حين شُتِم بمكة، فذلك قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ﴾ يعني: يتجاوزوا عن الذين ﴿لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤][3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

❁ تفسير الآية:

٦٩١٠٠ ـ عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أتدرون ما الزِّنا، والسرقة، وشرب الخمر؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هُنّ الفواحش، وفيهنّ عقوبات**»[(١)]. (ز)

٦٩١٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ الشرك[(٢)]. (ز)

٦٩١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ قال: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة، وقد ذُكِرت الطَّرْفة. يعني: النظرة[(٣)]. (٤/ ٣٥٧)

٦٩١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كلُّ ما وعد الله عليه النار كبيرة، وقد ذُكِرَت النظرة[(٤)]. (ز)

٦٩١٠٤ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ ما يُوجِب الحَدَّ[(٥)]. (ز)

٦٩١٠٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾، قال: الفواحش: الزِّنا[(٦)][٥٨٢١]. (ز)

٦٩١٠٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعيد ـ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ وهو الشرك، ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ وهو الزِّنا، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ هؤلاء الذين كانوا لا ينتصرون من المشركين[(٧)]. (ز)

٦٩١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَعَتهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ يقول: كلّ ذنب يُختم بنار، ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ما يُقام فيه الحدُّ في الدنيا، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ يعني: يتجاوزون عن ظلمهم، فيكظمون الغيظ، ويعفون، نزلت في

[٥٨٢١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٢١) غير قول السُّدّيّ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥٠، وابن المنذر ٢/ ٦٧٠، والبيهقي في الشعب (٢٩٢، ٧١٥٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والطبراني.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٧.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ١٩٧. وقد تقدم بيان معنى الكبائر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢١.

(٧) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٥٥.

عمر بن الخطاب...[١]. (ز)

٦٩١٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّه ذكر المهاجرين صِنفين: صِنفًا عفا، وصِنفًا انتصر. وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فبدأ بهم...[٢]. (ز)

٦٩١٠٩ ـ قال ابن أبي عمر: سُئل **سفيان [بن عُيَينة]** عن الكبائر. فقال: عَمِيَ في هذا مَن هو أعلمُ مِنَّا، وكلّ شيء وعد الله عليه النار فهو من الكبائر[٣]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩١١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في الأنصار[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩١١١ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ يتشاورون[٥]. (ز)

٦٩١١٢ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ما تشاوَرَ قومٌ قطُّ إلا هُدوا، وأُرشدوا أمرهم. ثم تلا: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٦]. (١٣/ ١٦٨)

٦٩١١٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعيد ـ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الذين كانوا بالمدينة لم يكن عليهم أمير، كان رسول الله ﷺ بمكة وهم بالمدينة، يتشاورون في أمرهم[٧]. (ز)

٦٩١١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ في الإيمان، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: وأتمُّوا الصلوات الخمس ـ نزلت في الأنصار ـ داوَمُوا عليها، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ قال: كانت قبل الإسلام، وقبل قدوم النبي ﷺ المدينة إذا كان بينهم أمر، أو أرادوا أمرًا اجتمعوا، فتشاوروا بينهم، فأخَذوا به، فأثنى الله عليهم خيرًا،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٣.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٠ ـ.
(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٥٥.

ثم قال: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله[١]. (ز)

٦٩١١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ الأنصار، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وليس فيهم رسول الله ﷺ، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ ليس فيهم رسول الله ﷺ أيضًا[٢] [٥٨٢٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٦٩١١٦ ـ عن **إبراهيم النَّخْعي** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾، قال: كانوا يكرَهون للمؤمنين أن يُستذلوا، وكانوا إذا قدروا عَفوا[٣]. (١٣/١٦٩)

٦٩١١٧ ـ عن منصور، قال: سألتُ **إبراهيم** عن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾. قال: كانوا يكرهون للمؤمنين أن يُذِلُّوا أنفسهم، فيجترئ الفسَّاق عليهم[٤]. (١٣/١٦٩)

٦٩١١٨ ـ قال **عطاء**: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار مِن مكة وبغَوا عليهم، ثم مكّنهم الله في الأرض حتى انتصروا ممن ظلمهم[٥]. (ز)

٦٩١١٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾، قال: ينتصرون مِمَّن بغى عليهم مِن غير أن يعتدوا[٦]. (١٣/١٧٠)

٦٩١٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ﴾ يعني: الظلم ﴿هُمْ

[٥٨٢٢] ذكر ابن زيد ومقاتل أن هذه الآية في الأنصار، وقد **علّق ابنُ عطية** (٧/٥٢٣) على هذا القول، فقال: «والظاهر أن الله تعالى مدح كلَّ مَن اتصف بهذه الصفة كائنًا مَن كان، وهل حصل الأنصار في هذه الصفة إلا بعد سبق المهاجرين لها ـ رضي الله تعالى عن جميعهم ـ بمَنِّه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٢٣، ٥٢٤.
(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٣/٣٣٢ ـ، وإسحاق البستي ص٣٠٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١٩٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير البغوي ٧/١٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٢٤.

يَنتَصِرُونَ﴾ يعني: المجروح، ينتصر من الظالم فيقتصّ منه[(١)]. (ز)

٦٩١٢١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ﴾ قال: هذا محمد ﷺ ظُلِم وبُغِي عليه وكُذِّب ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ قال: ينتصر محمد ﷺ بالسيف[(٢)]. (١٣/ ١٧١)

٦٩١٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ذكر المهاجرين صِنفين: صِنفًا عفا، وصِنفًا انتصر، وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فبدأ بهم، ﴿وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ وهم الأنصار. ثم ذكر الصِّنف الثالث، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ من المشركين[(٣)] [٥٨٢٣]. (ز)

[٥٨٢٣] اختلف أهل التأويل في الباغي الذي حمد ـ تعالى ذِكْرُه ـ المنتصرَ منه بعد بغيه عليه على أقوال: **الأول**: أنه المشرك إذا بغى على المسلم. **الثاني**: أن الآية في المجروح ينتصف من الجارح بالقصاص. **الثالث**: أنه كل باغ ومعتدٍ.

ورجّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٢٤) ـ **مستندًا إلى دلالة العموم** ـ القول الأخير الذي قاله السُّدّيّ، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله لم يخصّص من ذلك معنًى دون معنًى، بل حمد كل منتصر بحقٍّ ممن بغى عليه». ثم قال: «فإن قال قائل: وما في الانتصار من المدح؟ قيل: إن في إقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويمًا له، وفي ذلك أعظم المدح».

وعلّق **ابنُ عطية** (٧/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤) على القول الأول الذي قاله ابن زيد، وعطاء، بقوله: «وقالت هذه الفرقة ـ وهي الجمهور ـ: إن المؤمن إذا بغى على مؤمنٍ وظلمه، فلا يجوز للآخر أن ينتصف منه بنفسه ويجازيه على ظلمه. مثال ذلك: أن يخون الإنسان آخر، ثم يتمكن الإنسان من خيانته، فمذهب مالك ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ أن لا يفعل، وهو مذهب جماعة عظيمة معه، ولم يروا هذه الآية من هذا المعنى، **واحتجوا بقول النبي ﷺ**: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»». وبيّن أن هذا القول أنزه وأقرب إلى الله تعالى. وذكر أنَّ من ذهبوا إلى **العموم** قالوا بأن مَن بُغي عليه وظُلم فجائز له أن ينتصف لنفسه ويخون من خانه في المال حتى ينتصر منه، وأن الحديث: «**ولا تخن من خانك**» إنما هو في رجل سأل رسول الله ﷺ هل يزني بحرمة مَن زنا بحرمته؟ فقال له النبي ﷺ ذلك، يريد به: الزنا، ثم **استدرك** قائلاً: «وكذلك ورد الحديث في معنى الزنا، ذكر ذلك الرواة، أمَّا إنَّ عمومه ينسحب في كل شيء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٣ ـ ٥٢٥.

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾

٦٩١٢٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**المُستبّان ما قالا مِن شيء فعلى البادئ، حتى يعتدي المظلوم**». ثم قرأ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾[1]. (١٣/ ١٧١)

٦٩١٢٤ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ هو جواب القبيح إذا قال: أخزاك الله. تقول: أخزاك الله. وإذا شتمك فاشتمه بمثلها، مِن غير أن تعتدي[2]. (ز)

٦٩١٢٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: إذا شتمك فاشتُمْه بمثلها مِن غير أن تعتدي[3]. (١٣/ ١٧١)

٦٩١٢٦ ـ عن **عبد الله بن أبي نجِيح** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: يقول: أخزاه الله. فيقول: أخزاه الله[4]. (١٣/ ١٧٢)

٦٩١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ أن يقتصّ منه المجروحُ كما أساء إليه، ولا يزيد شيئًا[5]. (ز)

٦٩١٢٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: ما يكون بين الناس في الدنيا مِمَّا يُصيب بعضُهم بعضًا، والقصاص[6]. (١٣/ ١٧١)

٦٩١٢٩ ـ عن هشام بن حُجَيْر ـ من طريق سفيان ـ عن بعض أهل العلم، في قوله ﷻ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: إن جَرَحَكَ فاجْرحه مثل ما جرحك[7]. (ز)

٦٩١٣٠ ـ قال سفيان بن عُيَينة: قلت **لسفيان الثوري** في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾: ما هو؟ قال: هو أن يشتمك رجل فتشتمه، أو أن يفعل فتفعل به. =

٦٩١٣١ ـ فلم أجد عنده منه شيئًا، فسألت **هشام بن حُجَيْر** عن هذه الآية: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: الجارح إذا جرح يُقتصّ منه، وليس هو أن يسبّك

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه مسلم ٤/ ٢٠٠٠ (٢٥٨٧) دون ذكر الآية.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٥/ ١٠٠ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٦٩ (١٩٢٧).

فتسبّه[1]. (ز)

٦٩١٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ من المشركين، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا﴾ الآية، ليس أمَرَكم أن تعفوا عنهم لأنه أحبّهم[2] [٥٨٢٤]. (ز)

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾

٦٩١٣٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديًا يُنادي: ألا لِيَقُم مَن كان له على الله أجر. فلا يقوم إلا مَن عفا في الدنيا، فذلك قوله:** ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾»[3]. (١٣/ ١٧٢)

٦٩١٣٤ ـ عن ابن عباس، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: مَن كان له على الله أجرٌ فليقم. فيقوم عُنق كثير، فيقال لهم: ما أجركم على الله؟**

[٥٨٢٤] أفاد قولُ ابن زيد تخصيص الآية بالمشركين إن آذوا المسلمين، وقد وجّهه **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٢٤) بقوله: «فعلى قول ابن زيد هذا تأويل الكلام: وجزاء سيئة من المشركين إليكم سيئة مثلها منكم إليهم، وإن عفوتم وأصلحتم في العفو فأجركم في عفوكم عنهم إلى الله، إنه لا يحب الظالمين. وهذا على قوله **كقول الله** ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وللذي قال من ذلك وجه». ثم رجّح ـ **مستندًا إلى دلالة العموم، وعدم الدليل على النسخ** ـ أن الصواب: «أن تُحمل الآية على الظاهر، ما لم ينقله إلى الباطن ما يجب التسليم له، وأن لا يحكم لحكم في آية بالنسخ إلا بخبر يقطع العذر أو حجة يجب التسليم لها، ولم تثبت حجة في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ أنه مراد به المشركون دون المسلمين، ولا بأنَّ هذه الآية منسوخة فنسلم لها بأن ذلك كذلك».

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٢٤) أنَّ الزجّاج قال: سمّى العقوبة باسم الذنب. **وعلّق** عليه بقوله: «وهذا إذا أخذنا السيئة في حق الله تعالى بمعنى المعصية، وذلك أن المجازاة من الله تعالى ليست سيئة، إلا بأن سُميّت باسم موجبتها، وأما إن أخذنا السيئة بمعنى المعصية في حقّ البشر، أي: يسوء هذا هذا ويسوؤه الآخر، فلسنا نحتاج إلى أن نقول: سمى العقوبة باسم الذنب، بل الفعل الأول والآخر سيئة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٨، والثعلبي ٨/ ٣٢٣ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فيقولون: نحن الذين عفَونا عمّن ظَلمنا. وذلك قول الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾. فيقال لهم: ادخلوا الجنة بإذن الله»[1]. (١٣/ ١٧٢)

٦٩١٣٥ ـ عن أنس، عن النبيّ ﷺ، قال: «ينادي منادٍ: مَن كان أجره على الله فليدخل الجنة. مرتين، فيقوم مَن عفا عن أخيه، قال الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾»[2]. (١٣/ ١٧٣)

٦٩١٣٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ فمَن ترك القصاص[3]. (ز)

٦٩١٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ في قوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾، قال: يُنادي مُنادٍ يوم القيامة: مَن كان له أجرٌ على الله فلْيَقُم. قال: فيقوم مَن عفا في الدنيا[4]. (ز)

٦٩١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ يعني: فمَن ترك الجارح ولم يقتصّ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، كان العفو من الأعمال الصالحة؛ ﴿فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال: جزاؤه على الله[5]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٦٩١٣٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين يبدؤون بالظلم[6]. (ز)

٦٩١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: مَن بدأ بالظلم والجراءة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٢٣، من طريق ابن فنجويه العدل، عن محمد بن الحسن بن بشر، عن محمد بن جعفر بن ملاس الدمشقي، عن أحمد بن إبراهيم بن بشر القرشي، عن زهير بن عباد الرؤاسي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٢٨٥ (١٩٩٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٥٤٣ (٧٩٦٠)، من طريق أبي سلمة يحيى بن خلف، عن الفضل بن يسار، عن غالب القطان، عن الحسن، عن أنس به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١١: «رجاله وُثِّقوا، على ضعف يسير في بعضهم». وضعفه الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٣٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٣.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٩٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

النسخ في الآية:

٦٩١٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ ثم نسخ هذا كله، وأمره بالجهاد[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٤٢ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رجلًا شتم أبا بكر، والنبي ﷺ جالس، فجعل النبيُّ ﷺ يعجب ويبتسم، فلما أكثر ردَّ عليه بعضَ قوله، فغضب النبيُّ ﷺ، وقام، فلَحقه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، كان يشتمني وأنت جالس، فلمّا رددتُ عليه بعضَ قوله غضبتَ وقمتَ! قال: «**إنَّه كان معك مَلَك يردّ عنك، فلما رددتَ عليه بعضَ قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان**». ثم قال: «**يا أبا بكر، ثلاثٌ كلّهن حق: ما من عبد ظُلم بمظلمة فيُغْضي عنها لله إلا أعزَّ الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطيّة يريد بها صِلةً إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجلٌ باب مسألة يريد بها كثرةً إلا زاده الله بها قِلّة**»[2]. (١٣/ ١٧٤)

٦٩١٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُنادي مُنادٍ يوم القيامة: لا يقوم اليومَ أحدٌ إلا أحدٌ له عند الله يدٌ. فتقول الخلائق: سبحانك، بل لك اليدُ. فيقول: بلى، مَن عفا في الدنيا بعد قدرة**»[3]. (١٣/ ١٧٣)

٦٩١٤٤ ـ عن **سفيان بن عُيَينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: نُرى أنَّ العفو كفّارة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٥.

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٣٩٠ (٩٦٢٤)، وأبو داود ٧/ ٢٥٨ (٤٨٩٧)، من طريق ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٤: «وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠ (١٣٦٩٨): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٤٧٨ (٥٠٤٤): «رواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٧١ (٢٢٣١).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/ ٣٣ ـ ٣٤، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٥٥١ ـ ٥٥٢ (٧٩٧٧)، من طريق عمر بن راشد المديني، عن عبد الرحمن بن عقبة بن سهل، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

قال ابن عدي: «وهذه الأحاديث التي أمليتُها عن عمر بن راشد هذا، وليس بالمعروف، وكلها مما لا يتابعه الثقات عليه». وقال البيهقي: «تفرَّد به عمر بن راشد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٨٠٤ (٦٥٧٢): «عمر مجهول».

للجارح والمجروح[١]. (ز)

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٩١٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، قال: هذا في الخُمَاشَةِ[٢] تكون بين الناس، فأمّا إنْ ظلمك رجل فلا تظلمه، وإن فجَر بك فلا تفْجُر به، وإن خانك فلا تخُنه؛ فإن المؤمن هو الموفّي المؤدّي، وإنّ الفاجر هو الخائن الغادر[٣]. (١٣/ ١٧٤)

٦٩١٤٦ ـ عن ابن عون، قال: كنت أسأل عن الانتصار: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، فحدَّثني علي بن زيد بن جُدعان، عن أم محمد امرأة أبيه ـ قال ابن عون: زعموا أنها كانت تدخل على أمّ المؤمنين عائشة ـ، قالت: قالت أمّ المؤمنين: دخل علينا رسولُ الله ﷺ، وعندنا زينبُ بنت جحش، فجعل يصنع بيده شيئًا، فلم يفطن لها، فقلتُ بيده حتى فطَّنته لها، فأمسك. وأقبلت زينب تَقَحَّمُ[٤] لعائشة، فنهاها، فأبتْ أن تنتهي، فقال لعائشة: «سبِّيها». فسبَّتها، فغلبتها، وانطلقتْ زينب، فأتتْ عليًّا، فقالت: إنّ عائشة تقع بكم، وتفعل بكم. فجاءت فاطمةُ، فقال لها: إنها حِبَّة أبيكِ، وربِّ الكعبة. فانصرفتْ، وقالت لعلي: إنِّي قلتُ له كذا وكذا، فقال كذا وكذا. قال: وجاء عليٌّ إلى النبي ﷺ فكلّمه في ذلك[٥]. (١٣/ ١٧٠)

٦٩١٤٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق هشام بن سعيد ـ قال: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ المشركين الذين كانوا يظلمون الناس

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٨.

(٢) الخماشة: جِراحاتٌ وجِناياتٌ، وهي كل ما كان دون الْقَتْلِ والدِّية مِن قَطع أو جُرح أو ضرب أو نَهب ونحو ذلك من أنواع الأذى. لسان العرب (خمش). وعند ابن جرير بلفظ: الخمش.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٣ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨، والبيهقي (٨٠٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أي: تتعرض لشتمها وتدخل عليها فيه، كأنها أقبلت تشتمها من غير روية ولا تثبت. النهاية (قحم).

(٥) أخرجه أبو داود ٧/ ٢٥٩ (٤٨٩٨). وأخرجه أحمد ٤١/ ٤٥٣ (٢٤٩٨٧) مختصرًا، وأيضًا ٤١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٢٤٩٨٦)، وفيه أمّ سلمة بدل زينب، وابن جرير ٢٠/ ٥٢٧، من طريق ابن عون، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد امرأة أبيه، عن أم المؤمنين به. =

المسلمين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]. (ز)

٦٩١٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ يقول: إذا انتصر المجروح، فاقتصّ من الجارح ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم﴾ يعني: على الجارح ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ يعني: العدوان حين انتصر من الجارح[2]. (ز)

٦٩١٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾، قال: لمحمد ﷺ أيضًا انتصاره بالسيف[3]. (١٣/ ١٧٥)

٦٩١٥٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، قال: لمن انتصر بعد ظُلمه من المؤمنين انتصر من المشركين، وهذا قد نُسخ، وليس هذا في أهل الإسلام، ولكن في أهل الإسلام الذي قال الله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤][4] [٥٨٢٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٥١ ـ عن عائشة، قالت: دخلتْ عليَّ زينبُ، وعندي رسول الله ﷺ، فأقبلتْ عليَّ، فسبَّتني، فردَعَها النبيُّ ﷺ، فلم تنتهِ، فقال لي: «**سُبِّيها**». فسببتُها حتى جفَّ

[٥٨٢٥] اختلف أهل التأويل في المعني بقوله: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ على قولين: **الأول**: عنى به كل منتصر ممن أساء إليه، مسلمًا كان المسيء أو كافرًا. **الثاني**: عنى به الانتصار من أهل الشرك. وهذا منسوخ.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٢٨) القول الأول، وأن الآية محكمة؛ **لعدم الدليل عليه**، فقال: «والصواب من القول أن يقال: إنه معنيٌّ به كل منتصر من ظالمه، وأن الآية محكمة غير منسوخة؛ للعلة التي بيّنتُ في الآية قبلها».

= قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٢: «علي بن زيد بن جدعان يأتي في رواياته بالمنكرات غالبًا، وهذا فيه نكارة، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٤٥: «رواه أبو داود، وعلي بن زيد بن جدعان لا يُحتج به، وأم محمد هذه مجهولة». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ (٧٦٩٣): «رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٥٥ (٣٣٤٢): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٨.

=

ريقُها في فمِها، ووجهُ رسولِ الله ﷺ يتهلّل سرورًا[١]. (١٣/ ١٧٠)

٦٩١٥٢ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَن دعا على مَن ظلمه فقد انتصر**»[٢]. (١٣/ ١٧٥)

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾

٦٩١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ يعني: العدوان ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يقول: يعملون فيها بالمعاصي، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[٣]. (ز)

٦٩١٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: مِن أهل الشِّرك[٤]. (١٣/ ١٧٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٥٥ ـ عن محمد بن واسع، قال: قدمتُ من مكة، فإذا على الخندق قنطرة، فأُخِذت، فانطُلِق بي إلى مروان بن المهلّب، وهو أميرٌ على البصرة، فرحَّب بي، وقال: حاجتَك، يا أبا عبدالله؟ قلتُ: حاجتي إن استطعتُ أن أكون كما قال أخو بني عدي. قال: ومَن أخو بني عدي؟ قال: **العلاء بن زياد**. قال: استُعمِل صديقٌ له مرّة على عمل، فكتب إليه: أما بعد، فإن استطعتَ أن لا تبيتَ إلا وظهرُك خفيف، وبطنك خَمِيْصٌ[٥]،

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ١٥٠ (١٩٨١)، والنسائي في الكبرى ٨/ ١٦١ ـ ١٦٢ (٨٨٦٥، ٨٨٦٦)، من طريق زكريا، عن خالد بن سلمة، عن البهي، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به.

قال ابن حجر في الفتح ٥/ ٩٩: «إسناد حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١١٨ (٧١٠): «إسناد صحيح، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه الترمذي ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٣٨٦٧، ٣٨٦٨)، من طريق أبي الأحوص، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به.

قال الترمذي: «غريبٌ، لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة، وقد تكلَّم بعضُ أهل العلم في أبي حمزة مِن قِبَل حفظه». وقال في العلل الكبير ص٣٦٦ (٦٨١): «سألت محمدًا عن هذا الحديث. فقال: لا أعلم أحدًا روى هذا الحديث غير أبي الأحوص، ولكن هو عن أبي حمزة. وضعّف أبا حمزة جدًّا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٢٧٨ (٥٢٩٢): «أبو حمزة متروك الحديث». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠١٦: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٠٧ (٤٥٩٣): «ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) خَمِيص: ضامر البطن. النهاية (خمص).

وكفُّك نقية من دماء المسلمين وأموالهم، فإنَّك إن فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل، ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال مروان: صدق، واللهِ، ونصح. ثم قال: حاجتَك، يا أبا عبدالله؟ قلت: حاجتي أن تُلحقني بأهلي. قال: فقال: نعم[1]. (ز)

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾

٦٩١٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بيّن أنَّ الصبر والتجاوز أحبُّ إلى الله وأنفع لهم مِن غيره، ثم رجع إلى المجروح، فقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ ولم يقتصّ ﴿وَغَفَرَ﴾ وتجاوز؛ فـ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يقول: مِن حقّ الأمور التي أمر الله ﷻ بها[2] [٥٨٢٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٥٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ قال: سبَّ رجلٌ رجلًا مِن الصدر الأول، فقام الرجل وهو يمسح العرَق عن وجهه، وهو يتلو: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾. قال الحسن: عَقِلَها ـ واللهِ ـ وفهِمها إذ ضيَّعها الجاهلون[3]. (ز)

٦٩١٥٨ ـ عن عبدالصمد بن يزيد ـ خادم الفُضَيل بن عِياض ـ قال: سمعت **الفُضَيل بن عِياض** يقول: إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلًا فقُل: يا أخي، اعفُ عنه، فإنّ العفو أقرب للتقوى. فإنْ قال: لا يحتمل قلبي العفو، ولكن أنتصر كما أمرني الله ﷻ. فقل له: إنْ كنت تُحسن أن تنتصر، وإلا فارجع إلى باب العفو، فإنه

[٥٨٢٦] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٥٢٥): «من رأى أن هذه الآية هي فيما بين المؤمنين والمشركين، وأن الصبر للمشركين كان أفضل؛ قال: **إن الآية نُسخت بآية السيف**. ومَن رأى أن الآية إنما هي بين المؤمنين قال: هي محكمة، والصبر والغفران أفضل **إجماعًا**».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ (٣٦٨٧٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢١٣ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧ (١٢٠) ـ.

باب واسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل، وصاحب الانتصار يُقَلِّب الأمور[١]. (ز)

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ﴾

٦٩١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدى ﴿فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ﴾ يقول: ومَن يضلل الله عن الهُدى فما له مِن قريب يهديه إلى دينه ﴿مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ﴾ مثلها في الجاثية[٢]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾

٦٩١٦٠ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾، يقول: إلى الدنيا[٣]. (١٣/ ١٧٥)

٦٩١٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ في الآخرة. قال: ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ يقول: هل إلى الرّجْعة إلى الدنيا من سبيل[٤]. (ز)

﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾

٦٩١٦٢ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿خَٰشِعِينَ﴾، قال: خاضعين[٥]. (١٣/ ١٧٦)

٦٩١٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يعني: على النار واقفين عليها ﴿خَٰشِعِينَ﴾ يعني: خاضعين ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ الذي نزل بهم[٦] [٥٨٢٧]. (ز)

[٥٨٢٧] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٢٦) أن قوله: ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ **يحتمل** أن يتعلق بـ﴿خَٰشِعِينَ﴾، **ويحتمل** أن يتعلق بما بعده من قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾. ثم قال: «والخشوع: الاستكانة، وقد ==

---

(١) أخرجه ابن حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢١٣ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ﴾ [الجاثية: ٢٣].

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾

٦٩١٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: ذليل[١]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٥ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[٢]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٦ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: يُسارِقون النّظر إلى النار[٣]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٤]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٨ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: يُسارِقون النّظَر[٥]. (ز)

٦٩١٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، يعني: يستَخْفون بالنّظر إليها، يُسارقون النّظر[٦] [٥٨٢٨]. (ز)

== يكون محمودًا، وما يخرجه إلى حالة الذم قوله: ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ فيقوى ـ على هذا ـ تعلق ﴿مِنَ﴾ بـ﴿خَٰشِعِينَ﴾».

[٥٨٢٨] اختلف السلف في قوله: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ على قولين: **الأول**: مِن طرف ذليل. **الثاني**: أنهم يُسارقون النظر.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٢٠/٥٣٣) القول الأول وهو أن معناه: «أنهم ينظرون إلى النار من طرف ذليل» **مستندًا إلى أقوال السلف، واللغة، ودلالة العقل**، ثم **وجّهه** بقوله: «وصفه الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بالخفاء؛ للذّلة التي قد ركبتهم، حتى كادت أعينهم أن تغور فتذهب».

وعلّق ابنُ عطية (٧/٥٢٦ ـ ٥٢٧) على القول الأول بقوله: «لما كان نظرهم ضعيفًا ولحظهم بمهانة وصفه بالخفاء، **ومن هذا المعنى قول الشاعر**:

فغض الطرف إنك من نمير». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩١، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٠٣ ـ، وابن جرير ٢٠/٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٧/٢٧٦ (١٩٣١). وعزاه السيوطي عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٣.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

٦٩١٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: غبنوا أنفسهم وأهليهم في الجنة[1]. (ز)

٦٩١٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، وقالها في الزُّمر[2]: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: غبنوا أنفسهم، فصاروا إلى النار، ﴿وَ﴾خسروا ﴿أَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ يقول: وغبنوا أهليهم في الجنة فصاروا لغيرهم، ولو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حُرموا، فصار ما في الجنة والأهلين لغيرهم، ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ يعني: دائم لا يزول عنهم. مثلها في الرُّوم[3] [٥٨٢٩]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾﴾

٦٩١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ﴾

== وعلّق على القول الثاني، فقال: «وقال قتادة والسُّدّيّ: المعنى: يُسارقون النّظر، لما كانوا من الهمّ وسوء الحال لا يستطيعون النظر بجميع العين، وإنما ينظرون من بعضها. قال: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ﴾ أي: قليل. فالطرف هنا على هذا التأويل يحتمل أن يكون مصدرًا، أي: يطرف طرفًا خفيًّا».

وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٣٣) عن بعض نحويي البصرة أنهم قالوا: لما كانوا يُحشرون عُميًا، وكان نظرهم بعيون قلوبهم؛ جعله طرفًا خفيًّا، أي: لا يبدو نظرهم.

وانتقده ابنُ عطية بقوله: «وفي هذا التأويل تكلّف».

[٥٨٢٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٢٧) في خسران الأهل احتمالين، فقال: «وخسران الأهلين **يحتمل** أن يراد به: أهلوهم الذين كانوا في الدنيا، و**يحتمل** أن يراد به: أهلوهم الذين كانوا يكونون لهم في الجنة أن لو دخلوها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٤.

(٢) يشير إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣ ـ ٧٧٤. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦].

يقول: وما كان لهم من أقرباء يمنعونهم من الله، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدى ﴿فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ إلى الهُدى[1]. (ز)

﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾

٦٩١٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ بالإيمان، يعني: التوحيد، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ يعني: لا رجْعة لهم، إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفْعه ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٧٤ ـ عن خلف بن حَوْشب، قال: قرأ **زيد بن صُوحان**: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾، فقال: لبّيك مِن زيد لبّيك[3]. (١٣/١٧٦)

﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾

٦٩١٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ قال: مَحْرز، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ قال: ناصر ينصركم[4]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٧٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ تلجأون إليه، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ يقول: من غَيْر تُغَيِّرون[5]. (ز)

٦٩١٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم يومئذ، فقال: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: حِرزًا يحرزكم من العذاب، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ من العذاب[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩١، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾

قراءات:

٦٩١٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: في قراءة **ابن مسعود**: (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩١٧٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾، يعني: الغِنى، والصِّحَّة[٢]. (ز)

٦٩١٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الهدى ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ يعني: رقيبًا، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ يا محمد، ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يقول: إذا مسسنا. وفي قراءة **ابن مسعود**: (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا) يعني: المطر، ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: كفار مكة، يعني: قحْط في المطر ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن الكفر ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ فيها تقديم، لِنِعَم ربِّه في كشف الضر عنه، يعني: الجوع وقحط المطر. نظيرها في الرّوم[٣]. (ز)

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٩١٨١ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أولادكم هِبة الله لكم** ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾، **فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها**»[٤]. (١٣/ ١٧٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤.
وقراءة ابن مسعود شاذة.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]. وقراءة ابن مسعود شاذة.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٢ (٣١٢٣)، والثعلبي ٨/ ٣٢٥، من طريق علي بن الحسن بن شقيق، عن =

٦٩١٨٢ ـ عن واثِلة بن الأسْقَع، عن النبي ﷺ، قال: «**إنّ من بركة المرأة تبكيرها بالإناث، ألم تسمع الله يقول: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾؟ فبدأ بالإناث**»[1]. (١٣/١٧٧)

٦٩١٨٣ ـ عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «**مِن بركة المرأة ابتكارها بالأنثى؛ لأن الله قال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾**»[2]. (١٣/١٧٧)

٦٩١٨٤ ـ عن عبدالله بن عبيد بن عمير: أنّ أبا بكر أو عمر أصاب وليدة له سوداء، فعزَلها، ثم باعها، فانطلَق بها سيّدُها، حتى إذا كان في بعض الطريق أرادَها، فامتنعتْ منه، فإذا هو براعي غنم، فدعاه، فَرَاطَنَها[3]، فأخبرها أنه سيّدها، قالت: إنِّي قد حملْتُ مِن سيدي الذي كان قبل هذا، وأنا في ديني أن لا يصيبني رجلٌ في حمْل مِن آخر. فكتب سيّدُها إلى أبي بكر أو عمر، فأخبره الخبر، فذُكر ذلك للنبي ﷺ بمكة، فمكث النبيُّ ﷺ حتى إذا كان مِن الغَد، وكان مجلسهم الحِجْر، قال النبيُّ ﷺ: «**جاءني جبريلُ في مجلسي هذا، عن الله: أنَّ أحدكم ليس بالخيار على الله إذا تَنجّع ذلك المُنتَجع، ولكنه ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾. فاعترِفْ بولدك**». فكتب بذلك فيها[4]. (١٣/١٧٩)

٦٩١٨٥ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يقول: لا يُولد له إلا الجواري، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يقول: لا يُولد له

= أبي حمزة، عن إبراهيم الصائغ، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن الأسود، عن عائشة به.
قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٣٧ (٢٥٦٤).

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص٢١٣ (٦٤٦)، والخطيب في تاريخه ١٦/٦٠٠ (٤٨٣٨)، من طريق مسلم بن إبراهيم العبدي، عن حكيم بن حزام، عن العلاء بن كثير، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع به.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٧٦: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وقد اتفق فيه جماعة كذّابون». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٨١: «إسناد ضعيف، بل قيل: موضوع». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٣٣ (٤٨): «في إسناده العلاء بن كثير الدمشقي، يروي الموضوعات، وآخر متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٢٣ (٤٥١٩): «موضوع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) الرَّطَانَة ـ بفتح الراء وكسرها ـ: كلام لا يفهمه الجمهور، وإنما هو مُواضَعة بين اثنين أو جماعة، والعرب تَخُص بها غالبًا كلام الْعَجَم. النهاية (رطن).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/١٣٣ ـ ١٣٤ (١٢٥٢٧).

إلا الغلمان[١]. (ز)

٦٩١٨٦ - عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾: يريد: لوطًا عليه السلام، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يريد: إبراهيم عليه السلام، لم يلد إلا ذكرًا...[٢]. (ز)

٦٩١٨٧ - عن مسروق بن الأجْدع الْهَمْدَانِيّ - من طريق عامر - قال: أنت من هِبة الله لأبيك، أنت ومالُك لأبيك. ثم قرأ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[٣]. (ز)

٦٩١٨٨ - عن سعيد بن جُبيْر: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ لا ذكور معهن، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ قال: لا إناث معهم[٤]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٨٩ - عن عَبِيدة السَّلْمانِيّ، مثله[٥]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٩٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد الله - ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ قال: لا ذكور معهن، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ قال: لا إناث معهم[٦]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٩١ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ قال: يكون الرجل لا يُولد له إلا الإناث، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ قال: يكون الرجل لا يُولد له إلا الذكور[٧]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: قادر - واللهِ - ربُّنا على ذلك؛ أن يهبَ للرجل ذكورًا ليست معهم أنثى، وأن يهبَ للرجل إناثًا ليس معهن ذكور[٨]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٩٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قول الله عز وجل: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: ليست معهم إناث[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٧.

(٢) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره - كما في تاريخ قزوين ٢/٦٧ -.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٣١ - ٥٣٢ (٢٣١٥٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. (٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٨.

٦٩١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم نفسه، فقال: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ في الرَّحِم، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يعني: البنات ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يعني: البنين، ليس فيهم أنثى[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ ربَّكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه، وإنَّ مِقدار كلِّ يوم مِن أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فيُعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطَّلع منها على ما يكره، فيُغضبه ذلك، وأول مَن يعلم بغضبه حَمَلةُ العرش، يجدونه يثقُل عليهم، فيسبِّحه حَمَلة العرش الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقرّبون وسائر الملائكة، وينفخ جبريل في القرْن، فلا يبقى شيء إلا سمعه إلا الثَّقلين الجن والإنس، فيسبّحونه ثلاث ساعات، حتى يمتلئ الرحمن رحمة، فتلك ست ساعات، ثم يُؤتى بما في الأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات، فـ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ﴾ فتلك تسع ساعات، ثم ينظر في أرزاق الخلق كله ثلاث ساعات فـ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢] فتلك اثنتا عشرة ساعة. ثم قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فهذا من شأن ربكم كل يوم[2]. (١٣/ ١٣٤)

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾

٦٩١٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾: يُولد له الجواري والغلمان، فذلك تزويجهم[3]. (ز)

٦٩١٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ... ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾: يعني: محمدًا ﷺ، وكان له ثمانية أولاد، أربعة ذكور، وأربع إناث؛

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤ ـ ٧٧٥.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٧٩ (٨٨٨٦)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣، ١٤٩)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٧.

القاسم، والطاهر، وعبدالله، وإبراهيم، وزينب، ورقيّة، وأم كلثوم، وفاطمة...[١]. (ز)

٦٩١٩٨ - عن محمد ابن الحَنفيّة، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: التوأم[٢] [٥٨٣٠]. (١٣/ ١٧٩)

٦٩١٩٩ - عن سعيد بن جُبيْر، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: يُولَد له غلامٌ وجارية[٣]. (١٣/ ١٧٨)

٦٩٢٠٠ - عن عَبِيدَة السَّلْمَانِيّ، مثله[٤]. (١٣/ ١٧٨)

٦٩٢٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: يخلط بينهم جواري وغلمان. يقول: التزويج: أن تلد المرأةُ غلامًا، ثم تلد جارية، ثم تلد غلامًا، ثم تلد جارية[٥]. (١٣/ ١٧٨)

٦٩٢٠٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: في بطن[٦]. (١٣/ ١٧٨)

٦٩٢٠٣ - عن عبيد، قال: سمعت الضَّحَّاك بن مُزَاحِم يقول: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ تلد المرأة ذكرًا مرّة، وأنثى مرّة[٧]. (ز)

٦٩٢٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: أو يجمع لهم الذّكْران والإناث[٨]. (ز)

٦٩٢٠٥ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: يكون الرجل يُولد له الذكور والإناث[٩]. (١٣/ ١٧٨)

[٥٨٣٠] ساق ابنُ عطية (٧/ ٥٢٩) قول محمد ابن الحنفية، ثم علّق بقوله: «أي: يجعل في بطن زوجًا من الذرية ذكرًا وأنثى».

---

(١) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره - كما في تاريخ قزوين ٢/ ٦٧ -.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. (٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩١، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٧) أخرجه إسحاق البستي ص٣١١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٣، وفيه: «عن معمر والحسن»! ويبدو أن فيه سقطًا.

(٩) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٢٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾: فيهَب للرجل ذُكرانًا وإناثًا، فيجمعهم له جميعًا[1]. (١٣/ ١٧٨)

٦٩٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ يقول: وإنْ يشأ نصفهم ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ يعني: يولد له مرّة بنين وبنات، ذكورًا وإناثًا، فنجعلهم له[2]. (ز)

٦٩٢٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: أو يجعل في الواحد ذكرًا وأنثى توأمًا، هذا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[3] [٥٨٣١]. (ز)

﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

٦٩٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾، قال: الذي لا يُولَد له[4]. (١٣/ ١٧٩)

٦٩٢١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾، قال: لا يُلْقِح[5][6]. (١٣/ ١٧٩)

٦٩٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾: يريد: عِيسَى ويحيى عليهما السلام[7]. (ز)

٦٩٢١٢ ـ عن سعيد بن جُبَيْر: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ لا يُولد له[8]. (١٣/ ١٧٨)

[٥٨٣١] رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٣٦ ـ ٥٣٩) ـ مستندًا إلى أقوال السلف ـ أن قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ معناه: أن يرزقهم ذكورًا وإناثًا، بأن يجعل حمْل زوجته مرّة ذكرًا ومرّة أنثى. ثم ذكر قول ابن زيد في ذلك.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٦٣ إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

(٥) الْمُلقِح: الذي يولد له. النهاية (لقح).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٩، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٤ ـ.

(٧) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره ـ كما في تاريخ قزوين ٢/ ٦٧ ـ.

(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٩٢١٣ ـ عن عَبِيدة السَّلْمانِيّ، مثله[١]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢١٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾، قال: لا يُولد له[٢]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢١٥ ـ عن أبي غَزْوَان الغِفارِيّ، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾، قال: يكون الرجل لا يُولد له[٣]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾: لا يُولد له[٤]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يُولَد له، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ بخلْقه، ﴿قَدِيرٌ﴾ في أمر الولد والعقْم وغيره[٥]. (ز)

٦٩٢١٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾: لا يلد واحدًا ولا اثنين[٦]. (ز)

٦٩٢١٩ ـ عن إسحاق بن بشر، في قول الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾، قال: نزلت في الأنبياء ثمّ عمّت، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يعني: لوطًا، لم يُولد له ذكر، إنّما وُلد له ابنتان، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يعني: إبراهيم، لم يُولد له أنثى، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ يعني: النبي ﷺ، وُلد له بنون وبنات، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ يعني: يحيى وعيسى[٧]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

نزول الآية:

٦٩٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وذلك أنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٩.

(٧) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٢٥.

اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلّم الله، وتنظر إليه إن كنتَ صادقًا، كما كلّمه موسى ونظر إليه، فإنَّا لن نؤمن لك حتى يعمل الله ذلك بك. فقال الله لهم: لم أفعل ذلك بموسى. وأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾... فقالوا للنبي: مَن أول المرسلين؟ فقال النبي ﷺ: «**أول المرسلين آدم** عليه السلام». فقالوا: كم المرسلين؟ قال: «**ثلاثمائة وخمسة عشر جمًّا غفيرًا**». ومِن الأنبياء مَن يسمع الصوت فيفقه، ومن الأنبياء مَن يُوحى إليه في المنام، وإنّ جبريل ليأتي النبيَّ ﷺ كما يأتي الرجلُ صاحبَه في ثياب البياض، مكفوفة بالدُّر والياقوت، ورِجلاه مغموستان في الخُضرة[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٢٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ الآية، قال: إلا أن يبعث مَلَكًا يُوحي إليه من عنده، أو يُلْهمه فيقذف في قلبه، أو يكلّمه من وراء حجاب[2]. (١٣/ ١٨١)

٦٩٢٢٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى ـ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ قال: ينفُث في قلبه، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ قال: موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ قال: جبريل إلى محمد ﷺ وأشباهه مِن الأنبياء[3]. (١٣/ ١٨١)

٦٩٢٢٣ ـ عن يونس بن يزيد، قال: سمعتُ **الزّهري** سُئِل عن قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ الآية. قال: نزلت هذه الآية تعمُّ مَن أوحى الله إليه من النّبيّين، فالكلام: كلام الله الذي كلّم به موسى من وراء حجاب، والوحي: ما يوحي الله به إلى نبي من أنبيائه، فيُثبت الله ما أراد من وحيه في قلب النبيِّ فيتكلم به النبيُّ ويبيّنه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلّم به أحدٌ من الأنبياء أحدًا من الناس، ولكنه سرُّ غيبٍ بين الله ورسله، ومنه ما يتكلّم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدِّثون به الناس حديثًا، ويبيّنون لهم أن الله أمرهم أن يبيِّنوه للناس ويبلغوهم، ومن الوحي ما يرسل الله به مَن يشاء من اصطفى من ملائكته فيكلّمون أنبياءه، ومن الوحي ما يرسل به إلى مَن يشاء،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

فيوحون به وحيًا في قلوب من يشاء من رسله[١]. (١٣/ ١٨١)

٦٩٢٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ يوحي إليه، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ موسى كلّمه الله من وراء حجاب، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ قال: جبريل يأتي بالوحي[٢]. (ز)

٦٩٢٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ يقول: ليس لنبي مِن الأنبياء أن يكلّمه الله ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ فيسمع الصوت فيفْقه، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ كما كان بينه وبين موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ﴾ يقول: أو يأتيه مِنِّي بوحي. يقول: أو يأمره فيوحي ما يشاء، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ يعني: رفيع فوق خلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٢٢٦ ـ عن عائشة، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «**أحيانًا يأتيني الملَك في مثل صَلْصلة الجرس، فيَفْصِمُ[٤] عني وقد وَعَيتُ عنه ما قال، وهو أشدُّه علي، وأحيانًا يتمثّل لي الملَك رجلًا فيكلّمني فأعي ما يقول**». قالت عائشة: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحيُ في اليوم الشديد البرد فيَفْصِمُ وإنَّ جبينه لَيَتَفَصَّد عَرَقًا[٥]. (١٣/ ١٨٢)

٦٩٢٢٧ ـ عن سهل بن سعد، وعبدالله بن عمرو بن العاص، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**دون الله سبعون ألف حجاب مِن نور وظُلمة، ما يسمع مِن نفسٍ من حِسِّ تلك الحُجب إلا زَهَقَتْ نفسه**»[٦]. (١٣/ ١٨٢)

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٥ ـ ٧٧٦.

(٤) أي: يُقْلِع. النهاية (فصم).

(٥) أخرجه البخاري ١/ ٦ (٢)، ٤/ ١١٢ (٣٢١٥)، ومسلم ٤/ ١٨١٦ (٢٣٣٣).

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣/ ٥٢٠ (٧٥٢٥)، والطبراني في الكبير ٦/ ١٤٨ (٥٨٠٢)، من طريق موسى بن عبيدة، عن عمر بن الحكم، عن عبد الله بن عمرو، وعن أبي حازم، عن سهل بن سعد به.
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ١٥٢: «روي هذا من غير هذا الوجه مرسلاً، فأسنده مَن هو نحو موسى بن عبيدة أو دونه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٩ (٢٥٢): «فيه موسى بن عبيدة، لا يُحتج به».
وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٨: «هو من منكرات موسى بن عبيدة الربذي».

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾

٦٩٢٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، قال: القرآن[(١)]. (١٣/ ١٨٢)

٦٩٢٢٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ نبوة[(٢)]. (ز)

٦٩٢٣٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، قال: رحمة مِن أمرنا[(٣)]. (ز)

٦٩٢٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، قال: رحمة من عندنا[(٤)]. (ز)

٦٩٢٣٢ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، قال: وحيًا مِن أمرنا[(٥)]. (ز)

٦٩٢٣٣ ـ قال **مالك بن دينار**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، يعني: القرآن. وكان يقول: يا أصحاب القرآن، ماذا زرع القرآنُ في قلوبكم، فإنَّ القرآنَ ربيع القلوب كما أن الغيث ربيع الأرض[(٦)]. (ز)

٦٩٢٣٤ ـ قال **الربيع** [بن أنس]: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ جبريل[(٧)]. (ز)

٦٩٢٣٥ ـ قال **محمد بن السّائِب الكلبي**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ كتابًا[(٨)]. (ز)

٦٩٢٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ يعني: الوحي بأمرنا، كما أوحينا إلى الأنبياء مِن قبلك حين ذكر الأنبياء من قبله، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[(٩)][٥٨٣٢]. (ز)

[٥٨٣٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٣١) أن قوله: ﴿مِّنْ أَمْرِنَا﴾ **يعني**: «واحد من أمورنا». ثم ذكر ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٢.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠١.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ٢٠١.
(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠١.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٦.

﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾

٦٩٢٣٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قيل للنبي ﷺ: هل عبدتَ وثنًا قطّ؟ قال: «لا». قالوا: فهل شربتَ خمرًا قط؟ قال: «**لا، وما زلتُ أعرف الذي هم عليه كفرٌ، وما كنتُ أدري ما الكتاب ولا الإيمان**». وبذلك نزل القرآن: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[(١)]. (١٣/ ١٨٢)

٦٩٢٣٨ ـ قال **أبو العالية الرِّياحي**: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾، يعني: الدعوة إلى الإيمان[(٢)]. (ز)

٦٩٢٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾: يعني: محمدًا ﷺ[(٣)]. (ز)

٦٩٢٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ يا محمد قبل الوحي ما الكتاب، ﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾

٦٩٢٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾، يعني: الإيمان[(٥)] [٥٨٣٣]. (ز)

== **احتمالاً آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون الأمر بمعنى الكلام».

[٥٨٣٣] ذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٤٣٤) في عود الضمير في قوله: ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ قولين: **الأول**: أنه عائد على الكتاب. **الثاني**: أنه عائد على الإيمان.

ثم رجح أنَّه عائد على الروح، ولم يذكر مستندًا، فقال: «والصحيح أنه يعود على الروح في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٥/ ٥١٣ ـ ٥١٤)، وبيّن أنه يتناولهما؛ فالروح شامل الإيمان والقرآن.

---

(١) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٦٢ (٨٢٣)، من طريق إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي، عن أبي سيار، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة، عن علي بن أبي طالب به.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله، وهو متروك. كما في ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠١.

٦٩٢٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾: يعني: بالقرآن[(١)]. (ز)

٦٩٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ يعني: القرآن ﴿نُورًا﴾ يعني: ضياء مِن العمى ﴿نَّهْدِى بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن من الضَّلالة إلى الهُدى ﴿مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾

٦٩٢٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى ـ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: تدعو[(٣)]. (ز)

٦٩٢٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: قال الله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، قال: داعٍ يدعو إلى الله تعالى[(٤)]. (١٣/ ١٨٣)

٦٩٢٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: لكلّ قومٍ هادٍ[(٥)]. (ز)

٦٩٢٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: تدعو إلى دين مستقيم[(٦)]. (١٣/ ١٨٣)

٦٩٢٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يقول: تدعو إلى دين مستقيم[(٧)][٥٨٣٤]. (ز)

٦٩٢٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إنك لتدعو إلى دين مستقيم، يعني: الإسلام[(٨)]. (ز)

[٥٨٣٤] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤) غير قول السُّدّي، وقول قتادة من طريق معمر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٦.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٣، وابن جرير ٢٠/ ٥٤٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفي المطبوع منه مثله عن السُّدّي.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٦.

٦٩٢٥٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ﴾، قال: لتدعو[١]. (١٣/١٨٣)

٦٩٢٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، أي: إلى الجنة[٢]. (ز)

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

٦٩٢٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ يقول: دين الله ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ خلْقه وعبيده، وفي قبضته، ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ يعني: أمور الخلائق في الآخرة تصير إليه، فيجزيهم بأعمالهم، والله غفور لذنوب العباد، رحيم بهم[٣]. (ز)

٦٩٢٥٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ طريق الله الذي هدى له عبادَه المؤمنين إلى الجنة[٤]. (ز)

* * *

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٦ ـ ٧٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

❁ مقدمة السورة:

٦٩٢٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٦٩٢٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة «حم الزخرف»[٢]. (١٣/ ١٨٤)

٦٩٢٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُرَاسَاني ـ: مكية، ونزلت بعد «حم عسق»[٣]. (ز)

٦٩٢٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٩٢٥٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمّياها: «حم الزخرف»[٤]. (ز)

٦٩٢٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٩٢٦٠ ـ عن محمد بن شهاب الزّهري: مكية، وسمّاها: «حم الزخرف»، ونزلت بعد «حم عسق»[٦]. (ز)

٦٩٢٦١ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: بعث رسولُ الله ﷺ مصعبَ بن عمير، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس، فجاء سعد بن معاذ، فتوعّده، فقال له أسعد بن زرارة: استمع مِن قوله، فإن سمعتَ منكرًا فاردُدْه بأهدى منه، وإن سمعتَ حقًّا فأجِبْ إليه. فقال: ماذا

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

تقول؟ فقرأ عليه مصعب: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١ ـ ٣]. قال سعد بن معاذ: ما أسمع إلا ما أعرف. فرجع وقد هداه الله[١]. (٨١/١٣)

٦٩٢٦٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٢]. (ز)

٦٩٢٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الزخرف مكية، عددها تسع وثمانون آية كوفية[٣][٥٨٣٥]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾

٦٩٢٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، قال: مُبين ـ واللهِ ـ بركته، وهُداه، ورُشده[٤]. (ز)

٦٩٢٦٥ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾: هو هذا الكتاب المبين[٥]. (ز)

٦٩٢٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، يعني: البيِّنُ ما فيه[٦][٥٨٣٦]. (ز)

[٥٨٣٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٣٢) أن هذه السورة مكية **بإجماع من أهل العلم**.

[٥٨٣٦] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٣٢) أن قوله: ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون مِن: أبان، الذي هو بمعنى: بان، أي: ظهر، فلا يحتاج إلى مفعول. **الثاني**: ويحتمل أن يكون مُعدًّى من: بان، فهذا لا بد له من مفعول، تقديره: المبين الهدى والشرع ونحوه.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾

٦٩٢٦٧ ـ عن طاووس، قال: جاء رجلٌ إلى **ابن عباس** مِن حَضرمَوْت، فقال له: يا ابن عباس، أخبِرني عن القرآن، أكلامٌ مِن كلام الله، أمْ خلْق مِن خلْق الله؟ قال: بل كلام مِن كلام الله، أوَما سمعت الله يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؟ فقال له الرجل: أفرأيت قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾؟ قال: كتبه الله في اللوح المحفوظ بالعربية، أما سمعت الله يقول: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢]؟ المجيد: هو العزيز، أي: كتبه الله في اللوح المحفوظ[(١)]. (١٣/ ١٨٤)

٦٩٢٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوا ما فيه، ولو كان غير عربيٍّ ما عقلوه، ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلون ما فيه[(٢)]. (ز)

٦٩٢٦٩ ـ عن **مقاتل بن حيّان**، قال: كلام أهل السماء العربية. ثم قرأ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ الآيتين[(٣)]. (١٣/ ١٨٤)

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٦٩٢٧٠ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض، وهو عنده فوق العرش، الخلْق منتهون إلى ما في ذلك الكتاب، وتصديقُ ذلك في كتاب الله**: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾»[(٤)]. (١٣/ ١٨٥)

٦٩٢٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عروة بن عامر ـ قال: إنَّ أول ما خلق الله من شيء القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائِن إلى يوم القيامة، والكتاب عنده. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[(٥)]. (١٣/ ١٨٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٣٨٣، من طريق سعيد بن عيسى الكريزي أبي عثمان، ثنا أبو داود، ثنا همام بن يحيى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن عيسى الكريزي، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٩٢٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمران ـ ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾، قال: أُمّ الكتاب: القرآن[1]. (ز)

٦٩٢٧٣ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: القرآن عند الله في أُمِّ الكتاب[2]. (١٣/ ١٨٥)

٦٩٢٧٤ ـ عن عطية بن سعد [العوفي] ـ من طريق إدريس ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾: يعني: القرآن في أُمّ الكتاب الذي عند الله، منه نُسِخ[3]. (ز)

٦٩٢٧٥ ـ عن أبي صخر، قال: سمعت محمد بن كعب القُرظي يقول: أرأيتَ هؤلاء القدريين يؤمنون سورة: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[4]. (ز)

٦٩٢٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: في أصل الكتاب، وجملته[5]. (١٣/ ١٨٥)

٦٩٢٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابِط الجُمَحي، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: في أُمّ الكتاب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وُكِّل ثلاثة مِن الملائكة يحفظون، فوُكِّل جبريل بالوحي ينزل به إلى الرسل، وبالهلاك إذا أراد أن يُهلِك قومًا كان صاحب ذلك، ووُكِّل أيضًا بالنصر في الحروب إذا أراد الله أن ينصر، ووُكِّل ميكائيل بالقطر أن يحفظه، ووُكِّل بنبات الأرض أن يحفظه، ووُكِّل مَلك الموت بقبْض الأنفس، فإذا ذهبت الدنيا جُمِع بين حفظهم وحِفْظ أُمِّ الكتاب فوجدوه سواءً[6]. (١٣/ ١٨٥)

٦٩٢٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يقول: في الكتاب الذي عند الله في الأصل[7]. (ز)

٦٩٢٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول لأهل مكة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٧.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣١١. ولفظ الأثر كذا ورد في المصدر

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٤، وابن جرير ٢٠/ ٥٤٧ بنحوه، كذلك من طريق سعيد بنحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٣٠ مختصرًا، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٧.

إن كذَّبتم بهذا القرآن فإنّ نُسختَه في أصل الكتاب، يعني: اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1]. (ز)

٦٩٢٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾، قال: الذّكر الحكيم فيه كلّ شيء كان، وكلّ شيء يكون، وما نزل من كتاب فمنه[2]. (١٣/ ١٨٥)

﴿لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾

٦٩٢٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿لَدَيْنَا﴾ أي: عندنا ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ يخبر عن منزلته، وفضله، وشرفه[3]. (ز)

٦٩٢٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ﴾ يقول: عندنا مرفوع، ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: مُحكَم مِن الباطل[4] [٥٨٣٧]. (ز)

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾

❁ قراءات:

٦٩٢٨٣ ـ عن **عاصم**، أنَّه قرأ: ﴿أَن كُنتُمْ﴾ بنصب الألف[5] [٥٨٣٨]. (١٣/ ١٨٨)

[٥٨٣٧] **قال ابنُ القيم** (٢/ ٤٣٦): «قوله: ﴿لَدَيْنَا﴾ **يجوز** فيه أن تكون من صلة ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي: أنه في الكتاب الذي عندنا. وهذا اختيار ابن عباس. **ويجوز** أن يكون من صلة الخبر؛ أنه عليّ حكيم عندنا ليس هو كما عند المكذبين به، أي: وإن كذبتم به وكفرتم فهو عندنا في غاية الارتفاع والشرف».

[٥٨٣٨] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَن كُنتُمْ﴾؛ فقرأ قوم بفتح الهمزة، وقرأ غيرهم بكسرها. **وذكر ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٥٠) أن قراءة الفتح بمعنى: لأن كنتم، وقراءة الكسر بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحًا إذ كنتم قومًا مسرفين.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٣٤).

ثم **رجَّح ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٥١) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما**، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

❁ تفسير الآية:

٦٩٢٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: أحسبتم أنْ نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أُمِرتُم به[1]. (١٣/١٨٦)

٦٩٢٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: تُكَذِّبون بالقرآن، ثم لا تُعاقَبون عليه[2]. (١٣/١٨٦)

٦٩٢٨٦ ـ عن الحسن البصري، قال: لم يبعث اللهُ رسولًا إلا أن أنزل عليه كتابًا، فإنْ قَبِله قومُه وإلَّا رُفِع، فذلك قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ لا تقبلونه، فتلقّته قلوب نقِيَّةٌ، قالوا: قَبِلناه، ربَّنا، قَبِلناه، ربَّنا. ولو لم يفعلوا لرُفِع، ولم يُترك منه شيء على ظهر الأرض[3]. (١٣/١٨٧)

٦٩٢٨٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: العذاب[4]. (١٣/١٨٦)

٦٩٢٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: لو أنَّ هذه الأمة لم يؤمنوا لضُرِب عنهم الذِّكر صفحًا[5]. (ز)

== إلى لغة العرب، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندنا: أنَّ الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدّم «أن» ـ وهي بمعنى الجزاء ـ فعلٌ مستقبِل كسروا ألفها أحيانًا، فمحّضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت. وفتحوها أحيانًا، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت. بتأويل: لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيًا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من «أن» فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء».

= وهي قراءة العشرة، ماعدا نافعًا، وأبا جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلفًا العاشر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿إِن كُنتُمْ﴾ بكسر الهمزة. انظر: النشر ٢/٣٦٨، والإتحاف ص٤٩٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٠٦، والفتح ٨/٥٦٦ ـ، وابن جرير ٢٠/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٩.

٦٩٢٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: أي: مشركين. واللهِ، لو أنَّ هذا القرآن رُفِع حين ردَّه أوائلُ هذه الأمة لهلكوا، ولكنَّ الله عاد بعائدته ورحمته، كرّره عليهم، ودعاهم إليه عشرين سنة، أو ما شاء الله مِن ذلك[1] [٥٨٣٩]. (١٣/ ١٨٦)

٦٩٢٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: أفنضرب عنكم العذاب[2]. (ز)

٦٩٢٩١ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿صَفْحًا﴾ أنَذَرُ الذِّكرَ مِن أجلكم؟![3]. (ز)

٦٩٢٩٢ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أفنترككم سُدًى؛ لا نأمركم، ولا ننهاكم[4]. (ز)

٦٩٢٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ يقول لأهل مكة: أفنُذهِب عنكم هذا القرآن سُدًى؛ لا تُسألون عن تكذيبٍ به ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ يعني: مشركين[5]. (ز)

٦٩٢٩٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: الذِّكر ما أُنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم ﴿صَفْحًا﴾ لا نذكر لكم منه شيئًا[6] [٥٨٤٠]. (ز)

[٥٨٣٩] علَّق ابنُ كثير (١٢/ ٣٠٠) على هذا القول الذي قاله قتادة، وابن زيد، والحسن، فقال: «وقول قتادة لطيف المعنى جدًّا، وحاصله أنه يقول في معناه: إنَّه تعالى من لطفه ورحمته بخلْقه لا يترك دعاءهم إلى الخير والذّكر الحكيم ـ وهو القرآن ـ، وإن كانوا مسرفين معرضين عنه، بل يأمر به ليهتدي مَن قَدّر هدايته، وتقوم الحجة على مَن كَتب شقاوته».

[٥٨٤٠] اختُلف في المراد بالذِّكْر على قولين: **الأول**: أنَّه ذِكْر العذاب، فالمعنى: أفنُمْسِكُ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٩، وإسحاق البستي ص٣١٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٦٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٨.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٥ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٧﴾

٦٩٢٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ﴾ ينذرهم العذاب ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ بأنَّه غيرُ نازِل بهم[1]. (ز)

﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝٨﴾

٦٩٢٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: سُنّتهم[2]. (١٣/ ١٨٧)

== عن عذابكم ونترُكُكم على كفركم؟!. **الثاني**: أنه القرآن، فالمعنى: أفنُمْسِكُ عن إنزال القرآن من أجل أنكم لا تؤمِنون به؟!

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٥٠) ـ **مستندًا إلى السياق** ـ القولَ الأول الذي قاله ابن عباس، والسُّدّيّ، ومجاهد، وأبو صالح، ومقاتل، فقال: «لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أتْبَع ذلك خبرَه عن الأمم السالفة قبل الأُمَّة التي توعّدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها، وما أحلّ بها مِن نقمته، ففي ذلك دليلٌ على أنَّ قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ وعيدٌ منه للمخاطبين به مِن أهل الشِّرك؛ إذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم».

وقال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤): «قوله تعالى: ﴿صَفْحًا﴾ انتصابه كانتصاب ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨]، فيحتمل أن يكون بمعنى: العفو والغفر للذنب، فكأنه يقول: أفنترك تذكيركم وتخويفكم عفوًا عنكم وغفرًا لإجرامكم أن كنتم، أو من أجل أن كنتم قومًا مسرفين، هذا لا يصلح، وهذا قول ابن عباس ومجاهد، ويحتمل قوله: ﴿صَفْحًا﴾ أن يكون بمعنى: مغفولاً عنه، أي: نتركه يمرُّ لا تؤخذون بقوله ولا بتدبُّره ولا تُنَبهون عليه، وهذا المعنى نظير قول الشاعر:

تمر الصبا صفحًا بساكن ذي الغضا ... ويصدع قلبي إن يهب هبوبها

أي: تمر مغفولاً عنها، فكأن هذا المعنى: أفنترككم سدًى، وهذا هو منحى قتادة وغيره، ومن اللفظة قول كثير:

صفوحًا فما تلقاك إلا بخيلة ... فمَن ملّ منها ذلك الوصل ملّت».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢ بلفظ: مضى سنة الأولين، يقول: ينصر الله أنبياءه. وأخرجه الفريابي ـ كما في =

٦٩٢٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: عقوبة الأولين[١]. (١٣/١٨٧)

٦٩٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَهْلَكْنَآ﴾ بالعذاب ﴿أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ يعني: قُوَّة، ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ﴾ يعني: شبه ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ في العقوبة حين كذّبوا رسلهم، يقول: هكذا أمتك - يا محمد - في سُنَّة مَن مضى مِن الأمم الخالية في الهلاك[٢]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾

٦٩٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يقول لنبيّه ﷺ: لَئِن سألتَ كفار مكة: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلْقه[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾

قراءات:

٦٩٣٠٠ - عن عاصم، أنّه قرأ: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ بنصب الميم بغير الألف[٤] [٥٨٤١]. (١٣/١٨٨)

تفسير الآية:

٦٩٣٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي:

[٥٨٤١] اختُلف في قراءة قوله: ﴿مَهْدًا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿مِهَادًا﴾، وقرأ آخرون: ﴿مَهْدًا﴾. وذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٣٥) القراءتين، ثم علّق بقوله: «والمعنى واحد، أي: يُتمهد ويُتصرف فيها».

= التغليق ٤/ ٣٠٦، وفتح الباري ٨/ ٥٦٦ - ٥٦٧ -، وابن جرير ٢٠/ ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٤ من طريق معمر، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٤/ ٣٠٩ -، وابن جرير ٢٠/ ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩ - ٧٩٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِهَادًا﴾ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٢٠.

طُرُقًا[١]. (ز)

٦٩٣٠٢ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ قال: بساطًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ قال: الطرق[٢]. (ز)

٦٩٣٠٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ يعني: فُرُشًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ يعني: طرقًا تسلكونها؛ ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يقول: لكي تعرفوا طرقها[٣] [٥٨٤٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾

٦٩٣٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ وهو المطر[٤] [٥٨٤٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٣٠٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الحسن بن مسلم - قال: ما عامٌ بأكثر مطرًا مِن عام - أو قال: ماء -، ولكنَّ الله يصرّفه حيث يشاء[٥]. (ز)

﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾

٦٩٣٠٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾: كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء، فكذلك تُبعَثون يوم

[٥٨٤٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٣٥) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن يريد: تهتدون بالنظر والاعتبار».

[٥٨٤٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٣٥) أن المراد بالماء: المطر **بإجماع**.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٤ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٥٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٦ - ١٧٧ -، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٦، والحاكم ٢/ ٤٠٣، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٦٣ بنحوه من طريق سعيد بن جُبير، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ [الفرقان: ٥٠].

القيامة[١]. (ز)

٦٩٣٠٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ يقول: فأحيينا به، يعني: بالماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ لا نبْت فيها، فلمَّا أصابها الماء أنبتَتْ، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿تُخْرَجُونَ﴾ من الأرض بالماء كما يخرج النّبْت[٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾

٦٩٣٠٨ - عن **الحسن البصري**: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ يعني: الشتاء والصيف، والليل والنهار، والسماء والأرض، وكلّ اثنين، فالواحد منهما زوج[٣]. (ز)

٦٩٣٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ يعني: الأصناف كلّها ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السُّفن ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني: الإبل والبقر ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ يعني: الذي تركبون[٤]. (ز)

﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾

٦٩٣١٠ - عن عائشة، أنَّها سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ هذه الآية: «﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ **أن تقولوا: الحمد لله الذي مَنَّ علينا بمحمد عبده ورسوله. ثم تقولوا:** ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾»[٥]. (١٣/ ١٨٨)

٦٩٣١١ - عن **شَهْر بن حَوْشَب**، ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾، قال: نِعمة الإسلام[٦]. (١٣/ ١٩٠)

٦٩٣١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟﴾ يعني: لكي تستووا ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ يعني: ذكورًا وإناثًا مِن الإبل، ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ على ظهورها، يعني: يقولون: الحمد لله[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٧ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

﴿وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

قراءات:

٦٩٣١٣ ـ عن علي بن أبي طالب، أنَّه كان يقرأ: (سُبْحَانَ مَن سَخَّرَ لَنَا هَذَا)[١]. (١٣/١٩١)

تفسير الآية:

﴿وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾

٦٩٣١٤ ـ عن علي بن ربيعة، قال: رأيتُ عليًّا أُتِي بدابَّة، فلما وضع رِجله في الرِّكاب قال: باسم الله. فلمَّا استوى على ظهرها قال: الحمد لله ـ ثلاثًا ـ، والله أكبر ـ ثلاثًا ـ، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، سبحانك لا إله إلا أنت، قد ظلمتُ نفسي فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذُّنوب إلا أنت. ثم ضحك، فقلتُ: مِمَّ ضحكتَ، يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيتُ رسول الله ﷺ فعل كما فعلتُ، ثم ضحك، فقلتُ: يا رسول الله، مِمَّ ضحكتَ؟ فقال: «**يعجب الرّبُّ مِن عبده إذا قال: ربّ اغفر لي. ويقول: علِم عبدي أنَّه لا يغفر الذُّنوب غيري**»[٢]. (١٣/١٨٨)

٦٩٣١٥ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ أرْدَفَه على دابّته، فلمَّا استوى عليها كبّر ثلاثًا، وسبّح ثلاثًا، وهلّل الله وحمده، ثم ضحك، ثم قال: «**ما مِن امرئ مسلم يركب دابّته، فيصنع كما صنعتُ؛ إلا أقبل الله فضحك إليه كما ضحكتُ إليك**»[٣]. (١٣/١٨٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢/١٤٨ (٧٥٣)، ٢/٢٤٨ (٩٣٠)، ٢/٣١٤ (١٠٥٦)، وأبو داود ٤/٢٤٣ ـ ٢٤٤ (٢٦٠٢)، والترمذي ٦/٦٧ ـ ٦٨ (٣٧٤٩)، وابن حبان ٦/٤١٥ (٢٦٩٨)، والحاكم ٢/١٠٨ ـ ١٠٩ (٢٤٨٢، ٢٤٨٣)، وعبد الرزاق ٣/١٦٥ (٢٧٥٤).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أحمد ٥/١٧٦ (٣٠٥٧).

=

٦٩٣١٦ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفرٍ كبّر ثلاثًا، ثم قال: «﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، **اللَّهُمَّ، إنّا نسألك في سَفَرنا هذا البِرَّ والتقوى، ومِن العمل ما ترضى، اللَّهُمَّ، هوِّن علينا سَفَرنا هذا، واطْوِ عنا بُعْدَه، اللَّهُمَّ، أنتَ الصاحب في السّفر، والخليفة في الأهل، اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بك مِن وَعْثَاءِ**[1] **السّفر، وكآبة المنظر، وسوء المُنقلب في المال والأهل**». وإذا رجع قالَهُنَّ وزاد فيهن: «**آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون**»[2]. (١٣/ ١٨٨)

٦٩٣١٧ ـ عن أبي مِجْلَز، قال: رأى **الحسنُ بنُ علي** رجلًا يركب دابّة، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾. قال: أوَبذلك أمرتَ؟! قال: فكيف أقول؟ قال: قل: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، الحمد لله الذي مَنَّ علينا بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي جعلني في خير أُمّة أُخرجت للناس، ثم تقول: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[3] [٥٨٤٤]. (١٣/ ١٩٠)

٦٩٣١٨ ـ عن إبراهيم النَّخعي، قال: وضع **علْقمة بن قيس** رِجله في الغرْز، فقال: بسم الله. فلمَّا قعد على ظهرها قال: الحمد لله. فلمَّا نهض قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[4]. (ز)

٦٩٣١٩ ـ عَن **طاووس بن كيسان** ـ من طريق ابنه ـ: أنَّه كان إذ ركب دابَّةً قال: بسم الله، اللَّهُمَّ، هذا من منك، وفضلك علينا، فلك الحمد، ربّنا، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[5]. (١٣/ ١٩١)

[٥٨٤٤] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٣٦) أن السُّنَّة للراكب إذا ركب أن يقول: الحمد لله على نعمة الإسلام، أو على النعمة بمحمد ﷺ، أو على النعمة في كل حال. وساق هذا الأثر، ثم قال (٧/ ٥٣٧): «وإن قدّرنا أنَّ ذكر النعمة هو بالقلب والتذكير بدأ الراكب بـ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ﴾، وهو يرى نعمة الله في ذلك وفي سواه».

= قال ابن كثير ٧/ ٢٢١: «تفرد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣١ (١٧٠٩٨): «وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(١) أي: شدته ومشقته. النهاية (وعث).

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٩٧٨ (١٣٤٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٩٢ ـ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٥، وابن جرير ٢٠/ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٣٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: يُعَلّمكم كيف تقولون إذا ركبتم؛ في الفلك تقولون: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، وإذا ركبتم الإبل قلتم: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾. ويعلّمكم ما تقولون إذا نزلتم مِن الفُلك والأنعام جميعًا، تقولون: اللَّهُمَّ، أنزِلنا مُنزلًا مباركًا وأنت خير المنزلين[1]. (ز)

٦٩٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾لكي ﴿تَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾، يعني: ذلَّل لنا هذا المركب[2]. (ز)

﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

٦٩٣٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، قال: مُطيقين[3]. (١٣/ ١٩٢)

٦٩٣٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، قال: الإبل، والخيل، والبِغال، والحَمير[4]. (١٣/ ١٩١)

٦٩٣٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، قال: لا في الأيدي، ولا في القوة[5]. (١٣/ ١٩٢)

٦٩٣٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، قال: مُطيقين[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٨ ـ بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠، والأثر عند الفريابي ـ كما في تغليق التعليق٤/ ٣٠٦، وفتح الباري ٨/ ٥٦٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٤ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٥٦٠ بنحوه كذلك من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٠.

٦٩٣٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ يعني: مُطيقين، ولكي تقولوا: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ يعني: لراجعون[1]. (ز)

٦٩٣٢٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾، قال: لسنا له مُطيقين. قال: لا نطيقها إلا بك، لولا أنت ما قوينا عليها، ولا أطقناها[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٣٢٨ ـ عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فوق ظهر كلِّ بعير شيطانٌ، فإذا ركبتموه فاذكروا اسم الله، ثم لا تُقصِّروا عن حاجاتكم**»[3]. (١٣/ ١٩٠)

٦٩٣٢٩ ـ عن أبي لاس الخزاعي، عن رسول الله ﷺ، قال: «**ما مِن بعير إلا في ذُرْوته شيطان، فاذكروا اسمَ الله عليها إذا ركبتموها كما أمركم، ثم امتهنوها لأنفسكم، فإنما يحملُ اللهُ**»[4]. (١٣/ ١٩٠)

٦٩٣٣٠ ـ عن **سليمان بن يسار**: أنَّ قومًا كانوا في سَفر، فكانوا إذا ركبوا قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾. وكان فيهم رجل له ناقة رَازِمٌ[5]،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٢٦ (١٦٠٣٩)، وابن خزيمة ٤/ ٢٤٣ (٢٥٤٦)، وابن حبان ٤/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ (١٧٠٣)، ٦/ ٤١١ ـ ٤١٢ (٢٦٩٤)، والحاكم ١/ ٦١٢ (١٦٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد على شرطه». وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٣٨ (٤٧٠٧): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣١ (١٧٠٩٤): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن حمزة، وهو ثقة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٣٤: «وإسناده جيد».

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩ (١٧٩٣٨ ـ ١٧٩٣٩)، وابن خزيمة ٤/ ٢٤١ (٢٥٤٣)، والحاكم ١/ ٦١٢ (١٦٢٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣١ (١٧٠٩٣): «رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرّح بالسماع في إحداهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٤٧ (٢٤٠٧): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له، وأبو يعلى، والبخاري ـ حدّث به تعليقًا ـ، والحاكم، وعنه البيهقي بسند ضعيف؛ لتدليس محمد ابن إسحاق». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٤٢ (٢٢٧١): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وابن إسحاق وإن كان قد عنعنه فقد صرّح بالتحديث في رواية الحربي».

(٥) أي: لا تتحرك من الهزال. النهاية (رزم).

فقال: أمّا أنا فأنا لهذه مُقْرِنٌ. فقَمَصَتْ[١] به، فصرعتْه، فاندقّت عنقه[٢]. (١٩٢/١٣)

٦٩٣٣١ ـ عن عبدالملك، عن عطاء [بن أبي رباح]: أنه سُئِل: أيبدأ الرجل بالتلبية، أو يقول: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾؟ قال: يبدأ بـ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

٦٩٣٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾، قال: وَلَدًا، وبنات من الملائكة[٤]. (١٩٢/١٣)

٦٩٣٣٣ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾، يعني: الملائكة، حيث جعلوهم بنات الله[٥]. (ز)

٦٩٣٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾، قال: عِدلًا[٦]. (١٩٢/١٣)

٦٩٣٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾، قال: البنات[٧]. (ز)

٦٩٣٣٦ ـ عن عطاء الخُراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾، قال: جعلوا له نصيبًا وشريكًا مِن عباده[٨]. (ز)

---

(١) أي: وثبَت ونفرت فألقته. النهاية (قمص).

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٢٨٨/٧ (١٩٣٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٢/٨ (١٢٨٩٨) بلفظ: إن شئتَ ففي دبر الصلاة، وإن شئتَ فإذا انبعثت بك الناقة تبدأ حين تركب، فتقول: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٢، وأخرجه ابن جرير ٥٦١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٩/٤ ـ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٥/٢ من طريق معمر، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٣٠٩/٤ ـ، وابن جرير ٥٦١/٢٠ بنحوه، ومن طريق معمر أيضًا. وبعده في حاشية١: «وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ قال: عِدلاً». وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦١/٢٠.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩١.

٦٩٣٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ﴾ يقول: وَصَفوا له ﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ من الملائكة ﴿جُزْءًا﴾ يعني: عِدلًا، هو الولد؛ فقالوا: إنَّ الملائكة بنات الله تعالى، يقول الله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ﴾ في قوله: ﴿لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: بيِّن الكفر[1] [٥٨٤٥]. (ز)

﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾

٦٩٣٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿أَمِ﴾ يقول: ﴿اتَّخَذَ﴾ الرَّبّ لنفسه ﴿مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ فيها تقديم واستفهام، اتخذ مما يخلق مِن ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بنات ﴿وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ يقول: واختصكم بالبنين[2]. (ز)

[٥٨٤٥] اختُلف في معنى الجزء على قولين: **الأول**: أنه النصيب والحظّ، وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله. **الثاني**: أنه عُني به: العِدْل.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٦١ ـ ٥٦٢) ـ **مستندًا إلى السياق** ـ القول الأول الذي قاله مجاهد، والسُّدّيّ، ومقاتل، فقال: «لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أتبع ذلك قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ توبيخًا لهم على قولهم ذلك، فكان معلومًا أنَّ توبيخه إيَّاهم بذلك إنَّما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله ـ جلَّ ثناؤه ـ».

وساق **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣ ط: دار الكتب العلمية) القول الثاني الذي قاله قتادة، ثم علّق بقوله: «فعلى هذا فتعنيف الكفرة في فصلين: في أمر الأصنام، وفي أمر الملائكة، وعلى هذا التأويل الأول فالآية كلها في أمر الملائكة».

وساق **ابنُ تيمية** (٥/ ٥١٨ ـ ٥١٩) القولين، ثم **علَّق** بقوله: «وكلا القولين صحيح؛ فإنهم يجعلون له ولدًا، والولد يشبه أباه؛ **ولهذا قال**: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [الزخرف: ١٧] أي: البنات، **كما قال في الآية الأخرى**: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ﴾ [النحل: ٥٨]، فقد جعلوها للرحمن مثلاً، وجعلوا له من عباده جزءًا، فإنَّ الولد جزء من الوالد كما تقدم، **قال** ﷺ: «**إنما فاطمة بضعة مني**». **وقوله**: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]. قال الكلبي: نزلت في الزنادقة، قالوا: إنَّ الله وإبليس شريكان؛ فالله خالق النور والناس والدواب والأنعام، وإبليس خالق الظلمة والسّباع والحيّات والعقارب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠ ـ ٧٩١.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٣٣٩ ـ قرأ عاصم: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ بنصب الضاد[١]. (١٣/١٩٣)

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾، قال: ولدًا[٢]. (١٣/١٩٢)

٦٩٣٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ قال: بما جعل لله ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: حزين[٣]. (١٣/١٩٣)

٦٩٣٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم في التقديم، فقال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ يعني: شبهًا، والمثل ـ زعموا ـ أنَّ الملائكة بنات الله تعالى. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ يعني: متغيّرًا ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يعني: مكروب[٤]. (ز)

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه كان يقرأ: ﴿أَوَمَن يَنشَؤُا۟ فِي الْحِلْيَةِ﴾ مُخفّفًا[٥]. (١٣/١٩٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا العاشر، وحفصًا عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا﴾ بضمّ الياء وتشديد الشين. انظر: النشر ٢/٣٦٨، والإتحاف ص٤٩٤.

٦٩٣٤٤ ـ قرأ عاصم: ﴿أَوَمَن يَنشَؤُاْ﴾ مخفّفة الياء مهموزة[١] [٥٨٤٦]. (١٣/ ١٩٤)

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾، قال: هُنّ النساء، فرّق بين زيِّهن وزيِّ الرجال، ونقْصهن من الميراث والشهادة، وأمرهن بالقَعْدة، وسمّاهن الخوالف[٢]. (١٣/ ١٩٣)

٦٩٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: يعني: المرأة[٣]. (ز)

٦٩٣٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾، قال: الجواري، جعلتموهن للرحمن ولدًا، فكيف تحكمون؟![٤]. (١٣/ ١٩٣)

٦٩٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ قال: جعلوا لله البنات، وإذا بُشِّر أحدهم بهنَّ ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ حزين، ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: قلّما تكلّمت امرأةٌ تريد أن تتكلم بحجّتها إلا تكلّمت بالحُجَّة عليها[٥]. (١٣/ ١٩٣)

[٥٨٤٦] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿أَوَمَن يَنشَؤُاْ﴾ بفتح الياء والتخفيف. **وقرأ آخرون**: ﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ بضم الياء وتشديد الشين.

وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦) أنَّ الأولى من: نشَأ ينشأ، وأن الثانية من: نشَّأته فهو يُنشّأ.

ثم رجَّح (٢٠/ ٥٦٦) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار، متقاربتا المعنى؛ لأن المُنشّأ من الإنشاء ناشئ، والناشئ مُنشأ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٣.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٦، وفتح الباري ٨/ ٥٦٧ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٥٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٥، وابن جرير ٢٠/ ٥٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٩٣٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: الجواري يُسَفِّههن بذلك، ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بضعفهنّ[(١)]. (ز)

٦٩٣٥٠ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: النساء[(٢)]. (ز)

٦٩٣٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ يعني: ينبتُ في الزينة، يعني: الحلي، مع النساء، يعني: البنات ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ يقول: هذا الولد الأُنثى ضعيفٌ، قليل الحيلة، وهو عند الخصومة والمحاربة غير بيّن، ضعيف عنها[(٣)]. (ز)

٦٩٣٥٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ الآية، قال: هذه تماثيلهم التي يضربونها مِن فِضّة وذهب، يعبدونها، هم الذين أنشأوها، ضربوها مِن تلك الحلية، ثم عبدوها، ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: لا يتكلّم. وقرأ: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧][(٤)]. (ز)

٦٩٣٥٣ ـ عن **سفيان بن عُيَينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: هو في النساء[(٥)] [٥٨٤٧]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٦٩٣٥٤ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الذّهب والحرير**

[٥٨٤٧] اختُلف في المراد بـ﴿مَنْ﴾ على قولين: **الأول**: النساء والجواري. **الثاني**: الأصنام. ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٦٥) ـ **مستندًا إلى السياق** ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسُّدّيّ، ومقاتل، فقال: «لأنَّ ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات، وقلّة معرفتهم بحقّه، ونُحلتهم إياه مِن الصفات والنِّحَل، وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم، والمنعم عليهم النِّعَم التي عدّدها في أول هذه السورة ـ ما لا يرضونه لأنفسهم ـ؛ فإتباع ذلك مِن الكلام ما كان نظيرًا له أشبه وأولى مِن إتباعه ما لم يجْر له ذِكر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٣.

حرامٌ على ذكور أمتي، وحِلٌّ لإناثهم»[١]. (ز)

٦٩٣٥٥ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحي، أنَّه سُئِل: عن الذّهب للنساء. فقال: لا بأس به، يقول الله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾[٢]. (١٣/١٩٤)

٦٩٣٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ قال: رُخِّص للنساء في الحرير والذّهب. وقرأ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾

قراءات:

٦٩٣٥٧ ـ عن هارون، قال: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (وَجَعَلُواْ الْمَلآئِكَةَ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) ليس فيه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ﴾[٤]. (١٣/١٩٦)

٦٩٣٥٨ ـ عن هارون: في قراءة ابن مسعود: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ)[٥]. =

٦٩٣٥٩ ـ وفي قراءة أُبي بن كعب: (عِندَ) معجمة مكتوبة، وليس فيها: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ﴾ وإذا لم يكن فيها ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ﴾ لم يجز أن يكون (عِندَ)[٦]. (ز)

٦٩٣٦٠ ـ قرأ عبد الله بن عباس: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، كقوله سبحانه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦][٧]. (ز)

٦٩٣٦١ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: كنت أقرأ هذا الحرف: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ =

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٢٧٦ (١٩٥١٥)، والترمذي ٣/٥١٥ (١٨١٧)، والثعلبي ٨/٣٣٠.
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٤٤٨: «الظاهر انقطاعه بين سعيد بن أبي هند وأبي موسى، فأدخل أحمد بينهما رجلاً لم يُسَمّ». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/٢٩٦: «أعلّه ابن حبان وغيره بالانقطاع». وقال الألباني في إرواء الغليل ١/٣٠٥ (٢٧٧): «صحيح».
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٥ مطولاً، وابن جرير ٢٠/٥٦٤.
(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٥/٤٩.
(٥) كذا في المصدر بالواو ولعلها مدرجة.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٤.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٠ ـ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿عِندَ الرَّحْمَنِ﴾. انظر: النشر ٢/٣٦٨، والإتحاف ص٤٩٤ ـ ٤٩٥.

٦٩٣٦٢ ـ فسألتُ ابنَ عباس، فقال: ﴿عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾. قلت: فإنَّها في مصحفي: ﴿عِندَ الرَّحْمَنِ﴾. قال: فامحُها، واكتبها: ﴿عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾[1]. (١٣/١٩٥)

٦٩٣٦٣ ـ عن علقمة، أنه قرأ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بالألف والباء، وقال: أتاني رجلٌ اليومَ وددتُ أنه لم يأتني. فقال: كيف تقرأ هذا الحرف: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا﴾؟ فقال: إن أناسًا يقرءون: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ﴾. فسكتُّ عنه، فقلتُ: اذهب إلى أهلك[2]. (١٣/١٩٥)

٦٩٣٦٤ ـ عن الحسن البصري، أنَّه قرأها: ﴿الْمَلَآئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ﴾ بالنون[3]. (١٣/١٩٥)

٦٩٣٦٥ ـ عن عاصم، أنَّه قرأ: ﴿عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بالألف والباء[4] [٥٨٤٨]. (١٣/١٩٦)

[٥٨٤٨] اختُلف في قراءة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ﴾، **وقرأ غيرهم**: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾.

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٦٦ ـ ٥٦٧) أنَّ من قرأوا بالنون كأنهم **تأولوا في ذلك قول الله ـ جلَّ ثناؤه ـ**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وأن تفسير الكلام على هذه القراءة: وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبّحونه إناثًا، فقالوا: هم بنات الله جهلاً منهم بحقِّ الله، وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل، وأن القراءة الثانية بمعنى: جمع عبْد، وأنَّ معنى الكلام عليها: وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلْقه وعباده بنات الله، فأنّثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث.

وذكر ابنُ عطية (٧/٥٣٩) أن القراءة الأولى أدلُّ على رفع المنزلة وقُربها في التكرمة، كما قيل: مَلَك مقرّب.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/٥٦٧) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن الملائكة عباد الله، وعنده».

وعلَّق ابنُ عطية (٧/٥٣٩) عليهما بقوله: «**وقد تصرّف المعنيان في كتاب الله تعالى في وصف الملائكة في غير هذه الآية**، فقال تعالى: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، وقال ==

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٦ ـ ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه إسحاق البستي ص٣١٣ من قراءة سعيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾، قال: قد قال ذلك أناسٌ مِن الناس، ولا نعلمهم إلا اليهود: إنَّ الله ﷻ صاهَرَ الجن، فخرجت مِن بيْنهم الملائكة[1]. (١٣/ ١٩٤)

٦٩٣٦٧ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾، يعني: وَصَفوا[2]. (ز)

٦٩٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَجَعَلُوا۟﴾ يقول: ووصفوا ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾ لقولهم: إنّ الملائكة بنات الله[3]. (ز)

﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٣٦٩ ـ قرأ عاصم: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ بنصب الألف والشين، ﴿سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ﴾ بالتاء، ورفع التاء[4] [٥٨٤٩]. (١٣/ ١٩٦)

== سبحانه في أخرى: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ [فصلت: ٣٨]».

[٥٨٤٩] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أُشْهِدُوا﴾ بضم الألف. وقرأ آخرون: ﴿أَشَهِدُوا۟﴾ بفتح الألف.

وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٦٧) أن الأولى على وجه ما لم يُسم فاعله، بمعنى: أَأُشْهَد الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكة الله إناثًا خلق ملائكته الذين هم عنده، فعلموا ما هم، وأنهم إناث، فوصفوهم بذلك؛ لعلمهم بهم، وبرؤيتهم إياهم؟! ثم ردّ ذلك إلى ما لم يُسمّ فاعله، وأن القراءة الثانية بمعنى: أشهدوا هم ذلك فعلموه؟! ثم رجَّح صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٠ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر؛ فإنهما قرآ: ﴿أَأُشْهِدُوا۟﴾ بهمزتين. انظر: النشر ٢/ ٣٦٨، والإتحاف ص٤٩٥.

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٩٣٧٠ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: لَمَّا قالوا هذا القولَ سألهم النبيُّ ﷺ، فقال: «**ما يدريكم أنهم إناث؟**». قالوا: سمعنا مِن آبائنا، ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا. فقال الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عنها في الآخرة[١]. (ز)

٦٩٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقولُ الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾. فسُئلوا، فقالوا: لا. فقال النبي ﷺ: «**ما يدريكم أنهم إناث؟**». قالوا: سمعنا من آبائنا، وشهدوا أنهم لم يكذبوا، وأنهم إناث. قال الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ بأنّ الملائكة بنات الله في الدنيا، ﴿وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عنهما في الآخرة، حين شهدوا أنّ الملائكة بنات الله[٢]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾

٦٩٣٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، قال: يعنون الأوثان؛ لأنهم عبدوا الأوثان[٣]. (١٣/١٩٦)

٦٩٣٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، قال: عبدوا الملائكة[٤]. (١٣/١٩٦)

٦٩٣٧٤ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، يعني: الملائكة[٥]. (ز)

٦٩٣٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، يعني: الملائكة[٦]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٠٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩١.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٦، وفتح الباري ٨/ ٥٦٧ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٥٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣١، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٦٩٣٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يعني: الأوثان، أنهم لا يعلمون، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ قال: ما يعلمون قُدرة الله على ذلك[١]. (١٣/١٩٦)

٦٩٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يقول: ما يقولون إلا الكذب: إنّ الملائكة إناث، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون[٢]. (ز)

﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾﴾

٦٩٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ يقول: أعطيناهم كتابًا ﴿مِّن قَبْلِهِ﴾ مِن قبل هذا القرآن بأن يعبدوا غيره ﴿فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ فإنّا لم نُعطِهم[٣]. (ز)

٦٩٣٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ﴾، قال: قبل هذا الكتاب[٤]. (١٣/١٩٧)

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ نزلت في الوليد بن المغيرة، وصخر بن حرب، وأبي جهل بن هشام، وعُتبة وشيبة ابني ربيعة، كلهم من قريش[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٦، وفتح الباري ٨/٥٦٧ ـ، وابن جرير ٢٠/٥٦٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٢.

وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾، قال: وجدنا آباءنا على دين[١]. (١٣/١٩٧)

٦٩٣٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾. قال: على مِلّة غير المِلّة التي تدعونا إليها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذُبْيان وهو يعتذر إلى النُّعمان بن المنذر ويقول:

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ريبةً وهل يأثمنْ ذو أُمّةٍ وهو طائع؟[٢]

(١٣/١٩٧)

٦٩٣٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾، قال: قد قال ذلك مشركو قريش: إنَّا وجدنا آباءنا على دين، وإنَّا مُتَّبعوهم على ذلك[٣]. (١٣/١٩٧)

٦٩٣٨٤ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾، قال: على دين[٤]. (ز)

٦٩٣٨٥ ـ عن **عاصم**، قال: الأُمَّة في القرآن على وجوه: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، قال: بعد حين. ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣]، قال: جماعة من الناس. ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: على دين. ورفَع الألف في كلّها[٥] [٥٨٥٠]. (١٣/١٩٨)

٦٩٣٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ﴾ ولكنهم قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[٦]. (ز)

[٥٨٥٠] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ بتصرف): «**قرأ جمهور الناس**: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ بضم الهمزة، وهي بمعنى: الملة والديانة، والآية على هذا تعيّب عليهم التقليد. **وقرأ مجاهد**: (عَلَى إِمَّةٍ) بكسر الهمزة، وهي بمعنى: النعمة، فالآية على هذا استمرار في احتجاجهم؛ لأنهم يقولون: وجدنا آباءنا في نعمة من الله وهم يعبدون الأصنام، فذلك دليل رضاه عنهم، وكذلك اهتدينا نحن بذلك على آثارهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٠.

(٢) مسائل نافع (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٠، ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾

٦٩٣٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفيّ ـ ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾، يقول: ونحن على دينهم[١]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾

٦٩٣٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾: قادتهم ورءوسهم في الشرك[٢]. (ز)

٦٩٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يقول: وهكذا ﴿مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ يعني: من رسول فيما خلا ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ يعني: جبّاريها وكبراءها[٣]. (ز)

﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾

٦٩٣٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ قال: على مِلّة، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ قال: بفعلهم[٤]. (١٣/ ١٩٧)

٦٩٣٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾: فاتّبعوهم على ذلك[٥]. (ز)

٦٩٣٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ يعني: على مِلّة، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ بأعمالهم، كما قال كفار مكة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٥٧٢، ومن طريق معمر أيضًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٠، ٥٧٣، وأخرج شطره الأول عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾

قراءات:

٦٩٣٩٣ - قرأ عاصم: ﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ بغير ألف، وبالتاء[(١)] [٥٨٥١]. (١٣/١٩٨)

تفسير الآية:

٦٩٣٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾ من الدِّين ألا تتّبعوني. فردّوا على النبي ﷺ، فـ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ يعني: بالتوحيد كافرون[(٢)]. (ز)

﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾

٦٩٣٩٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾، قال: شرّ - واللهِ - كان عاقبتهم؛ أخذهم بخسْفٍ وغرَقٍ، فأهلكهم الله، ثم أدخلهم النار[(٣)]. (١٣/١٩٨)

٦٩٣٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى الأمم الخالية، فيها تقديم، ثم قال: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ﴾ بالعذاب، ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب، يُخوِّف كُفَّار مكة بعذاب الأمم الخالية؛ لئلا يكذِّبوا محمدًا ﷺ[(٤)]. (ز)

[٥٨٥١] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم﴾؛ **فقرأ الجمهور**: ﴿أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم﴾ بالتاء، **وقرأ غيرهم**: ﴿أَوَلَوْ جِئْنَاكُمْ﴾ بالنون والألف.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٧٤) قراءة التاء **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «والقراءة عندنا ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة مِن القرأة عليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن عامر، وحفصًا عن عاصم؛ فإنهما قرآ: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٦٩، والإتحاف ص٤٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٤ - ٥٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٣٩٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، أنَّه قرأ: (إِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ) بالياء[١]. (١٣/١٩٨)

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾، قال: كايَدهم، كانوا يقولون: إنّ الله ربنا، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فلم يبرأ مِن ربِّه[٢]. (١٣/١٩٩)

٦٩٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ﴾ آزر ﴿وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ ثم استثنى الرَّبّ نفسه؛ لأنهم يعلمون أن الله ربهم، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾[٣]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾

٦٩٤٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، قال: خَلقني[٤]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤٠١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، قال: خلقني[٥]. (ز)

٦٩٤٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ يقول: خلقني، فإنِّي لا أتبرأ منه، ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ لدينه[٦] [٥٨٥٢]. (ز)

[٥٨٥٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٤٢) أن فرقة قالت: قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ الاستثناء متصل، =

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفضل بن شاذان في كتاب القراءات بسنده.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٥، وابن جرير ٢٠/ ٥٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً﴾

٦٩٤٠٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله[١]. (١٣/ ٢٠٠)

٦٩٤٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾، قال: لا إله إلا الله[٢] [٥٨٥٣]. (١٣/ ١٩٩)

٦٩٤٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ليث - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله[٣]. (ز)

٦٩٤٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾، قال: هي الإسلام، أوصى بها ولده[٤]. (١٣/ ١٩٩)

٦٩٤٠٧ - قال محمد بن كعب القُرَظي: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾، يعني: وجعَل وصيّة إبراهيم التي أوصى بها بَنيه باقيةً في نَسْله وذرّيته[٥]. (ز)

٦٩٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد، لا يزال في ذُرّيته مَن يقولها مِن بعدِه[٦]. (١٣/ ١٩٩)

== وكانوا يعرفون الله ويعظّمونه، إلا أنهم كانوا يشركون معه أصنامهم، فكأن إبراهيم قال لهم: أنا لا أوافقكم إلا على عبادة الله الفاطر. ثم **ذكر** قولاً آخر، فقال: «**وقالت فرقة**: الاستثناء منقطع، والمعنى: لكن الذي فطرني معبودي، وعلى هذا فلم يكونوا يعبدون الله لا قليلاً ولا كثيرًا».

[٥٨٥٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٤٣) أن الضمير في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ عائد على كلمة التوحيد - على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة من طريق ليث، ومجاهد، والسُّدّيّ، وقتادة، ومقاتل -، ثم **علّق** بقوله: «وعاد الضمير عليها وإن كانت لم يجرِ لها ذكر؛ لأنَّ اللفظ يتضمنها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٠، وابن جرير ٢٠/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٠، كما أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٠٧ من طريق الحكم بن أبان.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾، قال: الإخلاص والتوحيد، لا يزال في ذُرّيته مَن يُوحّد اللهَ ويعبده[(١)]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤١٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله[(٢)]. (ز)

٦٩٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً﴾ لا تزال ببقاء التوحيد[(٣)]. (ز)

٦٩٤١٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال: الإسلام. وقرأ: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، قال: جعل هذه باقية في عَقِبه، وقال: الإسلام. وقرأ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، وقرأ: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨][(٤)] [٥٨٥٤]. (ز)

﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾

٦٩٤١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾، قال: عَقِب إبراهيم: ولده[(٥)]. (١٣/٢٠٠)

٦٩٤١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾: يعني: مَن خَلَفه[(٦)]. (ز)

٦٩٤١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾، قال: ولده[(٧)]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤١٦ ـ عن زيد بن علي، قال: ... ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾، فمحمد ﷺ

[٥٨٥٤] ذكر ابنُ كثير (٧/٣٠٩) أن هذا القول الذي قاله ابن زيد وعكرمة راجع إلى قول الجماعة بأن الكلمة هي كلمة التوحيد.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٦، وابن جرير ٢٠/٥٧٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٨، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/٥٦٧ ـ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وآله مِن عَقِب إبراهيم[١]. (٨/ ١٠٢)

٦٩٤١٧ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾، قال: في عقِب إبراهيم؛ آل محمد ﷺ[٢]. (ز)

٦٩٤١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ يعني: ذُرّيته، يعني: ذُرّية إبراهيم[٣]. (ز)

٦٩٤١٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾، قال: عَقِبه: ذُرّيته[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٤٢٠ - عن عَبِيدة، قال: قلت لإبراهيم: ما العَقِب؟ قال: ولده الذكَر[٥]. (١٣/ ٢٠٠)

٦٩٤٢١ - عن **عطاء**، في رجل أسكنه رجل له ولعقِبه من بعده، أتكون امرأته مِن عَقِبه؟ قال: لا، ولكن ولده عَصَبته[٦]. (١٣/ ٢٠٠)

٦٩٤٢٢ - عن **محمد بن شهاب الزّهري**، قال: عَقِب الرجل: ولده الذّكور والإناث، وأولاد الذّكور[٧]. (١٣/ ٢٠٠)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٦٩٤٢٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون، أو يذكّرون[٨]. (١٣/ ١٩٩)

٦٩٤٢٤ - قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلهم يتوبون ويرجعون إلى طاعة الله ﷻ[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٧ - ٥٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٧ من طريق ابن أبي ذئب، بلفظ: الولد، وولد الولد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٩) تفسير البغوي ٧/ ٢١١.

٦٩٤٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من الكفر إلى الإيمان، يقول: التوحيد إلى يوم القيامة يبقى في ذُرّية إبراهيم عليه السلام، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان[1]. (ز)

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٤٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، أنَّه كان يقرؤها: (بَلْ مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ) بنصب التاء[2]. (١٣/ ٢٠٠)

٦٩٤٢٧ ـ عن **عاصم**، أنَّه قرأ: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ برفع التاء[3] [٥٨٥٥]. (١٣/ ٢٠٠)

❁ تفسير الآية:

٦٩٤٢٨ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ الإسلام[4]. (ز)

٦٩٤٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**: (بَلْ مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ)، قال: هذا قول أهل الكتاب لهذه الأمة[5]. (١٣/ ٢٠٠)

٦٩٤٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: محمدًا ﷺ بيِّنٌ أمره[6]. (ز)

[٥٨٥٥] اختُلف في قراءة قوله: ﴿مَتَّعْتُ﴾؛ **فقرأ الجمهور** بضم التاء، **وقرأ غيرهم** بفتحها. وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٤٣) أن الأعمش قرأ: (بَلْ مَتَّعْنَا)، ثم **علَّق** بقوله: «وهي تعضد قراءة الجمهور».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، وقراءة العشرة: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ برفع التاء. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٥٢، والبحر المحيط ٨/ ١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ٧/ ٢١١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في [أبي] سفيان بن حرب، وأبي جهل بن هشام، وعُتبة، وشيبة...[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٤٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ﴾، قال: هؤلاء قريش، قالوا للقرآنِ الذي جاء به محمدٌ ﷺ: هذا سحر[(٢)]. (١٣/ ٢٠١)

٦٩٤٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿قَالُواْ هَٰذَا﴾ القرآن ﴿سِحْرٌ﴾، ﴿وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ لا نؤمن به[(٣)]. ... (ز)

﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٤٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قال الوليد بن المُغيرة: لو كان ما يقول محمد حقًّا أُنزل عَلَيَّ هذا القرآن، أو على عُروة بن مسعود الثَّقفي. فنزلت: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[(٤)]. (١٣/ ٢٠٢)

٦٩٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: .... قال الوليد بن المُغيرة: لو كان هذا القرآنُ حقًّا أُنزل عليَّ أو على أبي مسعود الثَّقفي ـ واسمه: عمرو بن عمير بن عوف جدّ المختار ـ. فأنزل الله تعالى في قول الوليد بن المُغيرة: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه كل من عبد الرزاق ٢/ ١٩٦، وابن جرير ٢٠/ ٥٨١ دون لفظ: «فنزلت: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ...﴾».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

❁ تفسير الآية:

٦٩٤٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، ما القريتان؟ قال: الطائف ومكة. قيل: فمَن الرجلان؟ قال: عروة بن مسعود، وجبّار قريش[(١)]. (٢٠١/١٣)

٦٩٤٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ: أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. قال: يعني بالقريتين: مكة، والطائف. والعظيم: الوليد بن المغيرة القُرشي، وحبيب بن عمرو الثَّقفي[(٢)]. (٢٠١/١٣)

٦٩٤٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: يعنون: أشرفَ من محمد؛ الوليد بن المُغيرة مِن أهل مكة؛ ومسعود بن عمرو الثَّقفي من أهل الطائف[(٣)]. (٢٠٢/١٣)

٦٩٤٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمران الطائفي، عن خاله ـ في قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: الطائف، ومكة. قال: العظيم: أحدهما المختار ابن أبي عبيد[(٤)]، والآخر من عظماء قريش[(٥)]. (ز)

٦٩٤٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي روْق، عن الضَّحّاك ـ قال: لَمَّا بعث اللهُ محمدًا رسولًا أنكرت العربُ ذلك ـ أو مَن أنكر منهم ـ، فقالوا: اللهُ أعظمُ مِن أن يكون رسولُه بشرًا مثل محمد. قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]. يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل التي أتَتْكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتَتْكم، وإن كانوا بشرًا فلا تنكرون أن يكون محمدٌ رسولًا. قال: ثم قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩]، أي: ليسوا مِن أهل السماء كما قلتم. قال: فلما كرّر الله عليهم الحُجَج قالوا: فإذ كان بشرًا فغيرُ محمد كان أحقَّ بالرسالة، و﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. يقولون: أشرفُ مِن محمد ﷺ، يعنون:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٠ ـ ٥٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) كذا وقع في النسخة! ولعل المراد: جد المختار، كما في قول مقاتل السابق.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٠.

الوليد بن المُغيرة المخزومي، وكان يُسمّى ريحانة قريش، هذا مِن مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثَّقفي مِن أهل الطائف. قال: يقول الله ﷻ ردًّا عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾؟! أنا أفعل ما شئتُ[1]. (ز)

٦٩٤٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: عُتبة بن ربيعة من مكة، وابن عبدياليل بن كنانة الثَّقفي من الطائف. وفي لفظ: وعمير بن مسعود الثَّقفي. وفي لفظ: وأبو مسعود الثَّقفي[2]. (١٣/ ٢٠٢)

٦٩٤٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُريْج ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: هو عُتبة بن ربيعة، وكان ريحانة قريش يومئذ[3]. (١٣/ ٢٠٣)

٦٩٤٤٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: يعني: كنانة[4]. (ز)

٦٩٤٤٤ ـ عن **عامر الشعبي**، في قوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: هو الوليد بن المُغيرة المخزومي، وعبدياليل بن عمرو الثَّقفي[5]. (١٣/ ٢٠٣)

٦٩٤٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: القريتان: مكة، والطائف، قال ذلك مشركو قريش. قال: بلغنا: أنَّه ليس فَخِذٌ من قريش إلا قد ادّعته، فقالوا: هو مِنّا. وكنا نُحَدَّث: أنه الوليد بن المُغيرة، وعُروة بن مسعود الثَّقفي. قال: يقولون: فهلّا كان أُنزِل على أحد هذين الرجلين، ليس على محمد[6]. (١٣/ ٢٠٢)

٦٩٤٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: الوليد بن المغيرة القرشي، أو كنانة بن عبدعمرو بن عمير عظيم أهل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨١ مختصرًا، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٦/ ٣١٥ ـ مصرحاً بلفظ النُّزول. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧١ بنحوه، وإسحاق البستي ص٣١٥، وابن عساكر ٣٨/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/ ٣١٥ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

الطائف[١]. (١٣/ ٢٠٣)

٦٩٤٤٧ ـ عن **عطاء الخُرَاسَاني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: مكة، والطائف[٢]. (ز)

٦٩٤٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ يعني: هلّا ﴿نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ القريتان: مكة، والطائف، وكان عظمة[٣] أنَّ الوليد عظيم أهل مكة في الشرف، وأبا مسعود عظيم أهل الطائف في الشرف[٤]. (ز)

٦٩٤٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثَّقفي، كان عظيم أهل الطائف[٥] [٥٨٥٦]. (ز)

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾

٦٩٤٥٠ ـ عن ابن مسعود، في قوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، قال: سمعت

[٥٨٥٦] اختُلف في عظيم مكة على قولين: **أحدهما**: أنه الوليد بن المغيرة. **الثاني**: عُتبة بن ربيعة. وأما عظيم الطائف ففيه أقوال: **الأول**: أنه حبيب بن عمر الثَّقفي. **الثاني**: عمير بن عبد ياليل الثقفي. **الثالث**: عروة بن مسعود. **الرابع**: أنه كنانة بن عبد بن عمرو.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣) العموم فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال ـ جل ثناؤه ـ مخبرًا عن هؤلاء المشركين: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ إذ كان جائزًا أن يكون بعض هؤلاء، ولم يضع الله ـ تبارك وتعالى ـ لنا الدلالةَ على الذين عُنوا منهم في كتابه، ولا على لسان رسوله ﷺ».

وساق **ابنُ عطية** (٧/ ٥٤٤) الأقوال، ثم **علَّق** بقوله: «وإنما قصدوا إلى مَن عظُم ذكره بالسِّنِّ والقِدم، وإلا فرسول الله ﷺ كان حينئذٍ أعظمَ مِن هؤلاء، لكن لما عظُم أولئك قبل مدة النبي ﷺ وفي صباه استمر ذلك لهم».

وساق **ابنُ كثير** (١٢/ ٣١٠) الأقوال، ثم **علَّق** بقوله: «والظاهر: أنَّ مرادهم رجلٌ كبيرٌ مِن أي البلدتين كان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٢.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩١.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٢.

رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ الله قسَم بينكم أخلاقَكم كما قسَم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله يعطي الدنيا مَن يحب ومَن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا مَن أحبّ، فمَن أعطاه الدين فقد أحبّه**»[1]. (١٣/ ٢٠٥)

٦٩٤٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، يقول: أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا؟! ولكنها بيدي أختار مَن أشاء من عبادي للرسالة[2]. (ز)

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾

٦٩٤٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: قسَم بينهم معيشتَهم في الحياة الدنيا كما قسَم بينهم صورهم وأخلاقهم، فتعالى ـ ربّنا وتبارك ـ، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ قال: فتَلْقاه ضعيف الحيلة، عييّ اللسان، وهو مبسوط له في الرزق، وتلْقاه شديدَ الحيلة، سَلِيط اللسان[3]، وهو مقتور عليه[4]. (١٣/ ٢٠٣)

٦٩٤٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾، يقول: لم نُعط الوليد وأبا مسعود الذي أعطيناهما مِن الغنى لكرامتهما على الله، ولكنه قسم من الله بينهم[5]. (ز)

﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾

٦٩٤٥٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ١٨٩ (٣٦٧٢)، والحاكم ٢/ ٤٨٥ (٣٦٧١).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». قال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٣ (١٦٤): «رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٨٢ (٣٣): «هذا ضعيف، الصباح بن محمد أبو حازم البجلي الكوفي مجهول». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٨٢ (٢٧١٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.

(٣) رجل سَلِيط: فصيح حديد اللسان. لسان العرب (سلط).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.

بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾: يعني بذلك: العبيد والخدم، سخّرهم لهم[١]. (ز)

٦٩٤٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، قال: ملَكَةً، يتسخّر بعضهم بعضًا، بلاء يبتلي الله به عباده، فاللهَ اللهَ فيما ملكت يمينك![٢]. (١٣/ ٢٠٣)

٦٩٤٥٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، قال: يستخدم بعضهم بعضًا في السُّخرة[٣]. (ز)

٦٩٤٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ يعني: فضائل في الغنى؛ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم﴾ يعني: الأحرار ﴿بَعْضًا﴾ يعني: الخَدَم ﴿سُخْرِيًّا﴾ يعني: العبيد والخَدَم، سخّره الله لهم[٤]. (ز)

٦٩٤٥٨ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، قال: الخَدَم[٥]. (ز)

٦٩٤٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، قال: هم بنو آدم جميعًا. قال: وهذا عبد هذا، ورفع الله هذا على هذا درجة؛ فهو يسخّره بالعمل، يستعمله به، كما يقال: سخّر فلان فلانًا[٦] [٥٨٥٧]. (ز)

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٦٩٤٦٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾،

[٥٨٥٧] اختُلف في معنى قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ على قولين: **الأول**: ليستخدم الأغنياء الفقراء بأموالهم، فيلتئم قِوامَ العالم. **الثاني**: ليملك بعضُهم بعضًا.
وذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ٣١٠) أن القول الثاني الذي قاله قتادة، ومقاتل، والضَّحّاك راجع إلى الأول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.
(٥) تفسير سفيان الثوري ص٢٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٥.

قال: الجنة[١] [٥٨٥٨]. (١٣/٢٠٣)

٦٩٤٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يعني الجنة ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، يعني: الأموال، يعني: الكفار[٢]. (ز)

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾

٦٩٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ الآية، يقول: لولا أن أجعل الناسَ كلهم كفّارًا لجعلت لبيوت الكفار سُقُفًا مِن فِضّة[٣]. (١٣/٢٠٤)

٦٩٤٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لولا أن يكفروا[٤]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لولا أن يكون الناسُ أجمعون كُفّارًا، فيميلون إلى الدنيا، لجعل الله لهم الذي قال، قال: وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها، وما فعل ذلك، فكيف لو فعله؟![٥]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لولا أن يكون الناس كفّارًا[٦]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٦٦ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً

[٥٨٥٨] ساق **ابنُ عطية** (٧/٥٤٥) هذا القول، ثم **علّق** بقوله: «ولا شك أن الجنة هي الغاية، ورحمة الله في الدنيا بالهداية والايمان خيرٌ مِن كل مال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٥، والفتح ٨/٥٦٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وذكر أوله يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٣ ـ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٦، وابن جرير ٢٠/٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وَٱحِدَةً﴾، يقول: كفّارًا، على دين واحد[١]. (ز)

٦٩٤٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكّرهم هوان الدنيا عليه، فقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٱحِدَةً﴾ يعني: مِلّة واحدة، يعني: على الكفر، يقول: لولا أن ترغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سَعَةٍ مِن الخير والرزق[٢] [٥٨٥٩]. (ز)

٦٩٤٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٱحِدَةً﴾، قال: لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم لجعَلنا هذا لأهل الكفر[٣]. (ز)

﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾

٦٩٤٦٩ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: لولا أن يجزع عبدي المؤمن لَعصبْتُ الكافر عصابة من حديد، فلا يشتكي شيئًا أبدًا، ولصببتُ عليه الدنيا صبًّا**». قال **ابن عباس**: قد أنزل اللهُ شبه ذلك في كتابه في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٱحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الآية[٤]. (١٣/ ٢٠٤)

٦٩٤٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق شبل ـ قال: كلُّ شيء مِن بيوت أهل الدنيا فهو سُقُف، وما كان من السماء فهو سَقْف[٥]. (ز)

٦٩٤٧١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿سُقُفًا﴾،

[٥٨٥٩] ساق **ابنُ عطية** (٧/ ٥٤٥) هذا القول الذي قاله ابن عباس، والسُّدّيّ، وقتادة، ومقاتل، والحسن، ومجاهد، ثم علّق بقوله: «**ومن هذا المعنى قول النبي ﷺ: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء»**. ثم يتركّب معنى الآية على معنى هذا الحديث».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٨، ٥٩١.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ١٨١.

قال ابن عدي: «ليس بمحفوظ، يرويه حسن بن الحسين، وللحسن بن الحسين أحاديث كثيرة، ولا يشبه حديثه حديث الثقات».

وأخرج نحوه إسحاق البستي ص٣١٥ عن سفيان بن عُيَينة، عن مالك بن مغول، عن رجل موقوفًا عليه.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٦.

قال: الجذوع[١]. (١٣/ ٢٠٥)

٦٩٤٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾، قال: السُّقُف: أعالي البيوت[٢]. (١٣/ ٢٠٥)

٦٩٤٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ لهوان الدنيا عليه ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ يعني بالسُّقُف: سماء البيت[٣]. (ز)

٦٩٤٧٤ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾، قال: الجذوع[٤]. (ز)

﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٦٩٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَمَعَارِجَ﴾: ومعارج من فضة، وهي دَرج، ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ يصعدون إلى الغُرف[٥]. (١٣/ ٢٠٤)

٦٩٤٧٦ ـ قال سفيان [بن عُيينة]: في تفسير مجاهد: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: مثل الدّرَج[٦]. (ز)

٦٩٤٧٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ﴾، قال: الدَّرَج[٧]. (١٣/ ٢٠٥)

٦٩٤٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: دَرج عليها يصعدون[٨]. (١٣/ ٢٠٥)

٦٩٤٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص٣١٥ من طريق إسماعيل بن سالم، وجاء في نسخة: الجدوع ـ دون إعجام ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص٢٧١.

(٥) أخرج ابن جرير ٢٠/ ٥٩٠ ـ ٥٩١ أوّله من طريق علي، والشطر الثاني من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٥، والفتح ٨/ ٥٦٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٥.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٦، وابن جرير ٢٠/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

المعارج: المراقي[١]. (ز)

٦٩٤٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، يقول: دَرجًا على ظهور بيوتهم يَرْتَقون[٢]. (ز)

٦٩٤٨١ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: الدَّرج[٣]. (ز)

٦٩٤٨٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: المعارج: درَج من فِضّة[٤]. (ز)

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٦٩٤٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾: وسُرر فِضّة[٥]. (١٣/ ٢٠٤)

٦٩٤٨٤ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾، قال: مِن فِضّة، وأبواب من فِضّة[٦]. (ز)

٦٩٤٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾لجعلنا ﴿لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا﴾ مِن فِضّة، ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ يعني: ينامون[٧]. (ز)

٦٩٤٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ قال: الأبواب من فِضّة، والسُّرر من فِضّة، ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾ يقول: على السُّرر يتكئون[٨]. (ز)

﴿وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

قراءات:

٦٩٤٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ قال: لم أكن أدري ما الزُّخرفُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.
(٣) تفسير سفيان الثوري ص٢٧١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٨، ٥٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٥، والفتح ٨/ ٥٦٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٢.

حتى سمعنا في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (بَيْتٌ مِّن ذَهَبٍ)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٤٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَزُخْرُفًا﴾: وهو الذّهب[٢]. (١٣/ ٢٠٤)

٦٩٤٨٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، يقول: ذهبًا[٣]. (ز)

٦٩٤٩٠ ـ عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذّهب[٤]. (١٣/ ٢٠٥)

٦٩٤٩١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ والزُّخرف: الذَّهب والفِضّة[٥]. (ز)

٦٩٤٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: بيتًا من ذهب[٦]. (ز)

٦٩٤٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذّهب[٧]. (١٣/ ٢٠٥)

٦٩٤٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَزُخْرُفًا﴾: الزُّخرف: الذّهب. قال: قد ـ واللهِ ـ كانت تُكْرَه ثياب الشُّهرة. وذُكر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «إيَّاكم والحُمرةَ؛ فإنها مِن أحبّ الزِّينة إلى الشيطان»[٨] [٥٨٦٠]. (ز)

٦٩٤٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذّهب[٩]. (ز)

٦٩٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يقول: وجعلنا كلَّ شيء لهم مِن ذهب، ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ يقول: وما كلّ الذي ذُكر ﴿لَمَّا﴾ إلا ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يتمتّعون

[٥٨٦٠] قال ابنُ عطية (٧/ ٥٤٦) معلِّقًا: «الحُسن أحمر، والشهوات تتبعه».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤١.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٥، والفتح ٨/ ٥٦٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. (٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٦، وابن جرير ٢٠/ ٥٩٢.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٦، وابن جرير ٢٠/ ٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣. (٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٣.

فيها قليلًا[١]. (ز)

٦٩٤٩٧ ـ قال **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذّهب[٢]. (ز)

٦٩٤٩٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: لجعلنا هذا لأهل الكفر، يعني: لبيوتهم سُقُفًا من فِضّة وما ذُكر معها. قال: والزُّخرف ـ سوى هذا الذي سمّي؛ السقف، والمعارج، والأبواب، والسُّرر ـ: من الأثاث، والفرش، والمتاع[٣] [٥٨٦١]. (ز)

﴿وَٱلْأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾

٦٩٤٩٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: خصوصًا[٤]. (١٣/ ٢٠٥)

٦٩٥٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ﴾ يعني: دار الجنة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصّة لهم[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٥٠١ ـ عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو كانت الدنيا تَزِنُ عند الله جناحَ بعوضة ما سقى كافرًا منها شَرْبَةَ ماء»**[٦]. (١٣/ ٢٠٦)

[٥٨٦١] ساق **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٩٣) **قول ابن زيد**، ثم علَّق عليه بقوله: «والزّخرف ـ على قول ابن زيد هذا ـ: هو ما يتخذه الناس في منازلهم مِن الفرش، والأمتعة، والأثاث».
وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٤٦) أن **فرقة قالت**: الزخرف: التزاويق والنّقش ونحوه من التزيين.
وعلَّق عليه بقوله: «**وشاهد هذا القول**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص٢٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥.
(٦) أخرجه الترمذي ٤/ ٣٥٦ (٢٤٧٣)، وابن ماجه ٥/ ٢٣٠ (٤١١٠)، والحاكم ٤/ ٣٤١ (٧٨٤٧).
قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «زكريا بن منظور ضعّفوه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥٣: «هذا حديث غريب من حديث عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم». وقال البوصيري في مصباح =

٦٩٥٠٢ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق سليمان بن القيس العامري ـ قال: إنّي لَأَجِدُ في بعض الكتب: لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكلَّلْتُ رأسَ الكافر بإكليل، فلا يُصدع، ولا ينبض منه عِرق يوجع[1]. (ز)

٦٩٥٠٣ ـ عن أَبَان بن أبي عيّاش ـ من طريق معمر ـ قال: يقول: لولا أن يشُقَّ على عبدي المؤمن لجعلتُ على رأس الكافر إكليلًا مِن حديد، فلا يُصدع أبدًا، ولا يحزن أبدًا، ولا تصيبه نكْبَة أبدًا[2]. (ز)

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٥٠٤ ـ عن محمد بن عثمان المخرمي: أنَّ قريشًا قالت: قيِّضوا لكلّ رجل مِن أصحاب محمد رجلًا يأخذه. فقيَّضوا لأبي بكر طلحة بن عبيد الله، فأتاه وهو في القوم، فقال أبو بكر: إلامَ تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللّات والعُزّى. قال أبو بكر: وما اللّات؟ قال: ربّنا. قال: وما العُزّى؟ قال: بنات الله. قال أبو بكر: فمَن أُمّهم؟ فسكت طلحة فلم يُجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرجل. فسكت القوم، فقال طلحة: قم، يا أبا بكر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فأنزل الله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ الآية[3]. (٢٠٦/١٣)

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾

❁ قراءات:

٦٩٥٠٥ ـ قراءة يحيى بن سلَّام: (يَعْشَ) بفتح الشين[4] [٥٨٦٢]. (ز)

[٥٨٦٢] ذكر ابنُ عطية (٥٤٧/٧) أن هذه القراءة هي من قولهم: عَشِي يَعشِي، ثم قال: ==

= الزجاجة ٢١٣/٤: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف زكريا». وقال الألباني في الصحيحة ٢٩٩/٢ ـ ٣٠١ (٦٨٦): «الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب». وقال في موضع آخر ٦٢٢/٢ ـ ٦٢٣ (٩٤٣): «والصواب أن الحديث صحيح لغيره؛ فإن له شواهد تقويه».

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٤. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٣: أن ابن عباس قرأ بها. =

❁ تفسير الآية:

٦٩٥٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: يعْمى[١]. (١٣/ ٢٠٦)

٦٩٥٠٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ الآية، قال: مَن جَانَب الحقَّ وأنكره وهو يعلم أنّ الحلال حلال، وأنّ الحرام حرام، فترَك العلم بالحلال والحقّ لهوى نفسه، وقضى حاجته، ثم أراد مِن الحرام قُيِّض له شيطان[٢]. (١٣/ ٢٠٧)

٦٩٥٠٨ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ يمضِ قدمًا[٣]. (ز)

٦٩٥٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَن يَعْشُ﴾، قال: يُعرِض[٤]. (١٣/ ٢٠٧)

٦٩٥١٠ - قال محمد بن كعب القُرَظي: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ يُوَلِّ ظهرَه عن ذِكر الرّحمن، وهو القرآن[٥]. (ز)

٦٩٥١١ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ﴾، قال: يُعرِض[٦]. (ز)

٦٩٥١٢ - عن عطاء الخُراسَاني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: يعمى عن ذِكر الرحمن ﷻ[٧]. (ز)

٦٩٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ﴾ يقول: ومَن يعمَ بصرُه عن ذِكر ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[٨]. (ز)

== «والأكثر عَشَى يَعشو، ومنه قول الشاعر:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٥٥، والبحر المحيط ٨/ ١٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٦٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٢٠/ ٥٩٦ عن ابن زيد. ثم أورد السيوطي قول ابن جرير: أن هذا المعنى على قراءة: (ومن يَعْشَ) بفتح الشين.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٦ بلفظ: إذا أعرض عن ذكر الرحمن. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٦.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥.

٦٩٥١٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: مَن يعمَ عن ذِكر الرحمن[1] [٥٨٦٣]. (ز)

﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾

٦٩٥١٥ ـ عن **سعيد الجُرَيرِيّ** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾، قال: بلَغَنا: أنَّ الكافر إذا بُعِث يوم القيامة مِن قبره سَفَعَ[2] بيده شيطان، فلم يفارقه حتى يصيِّرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨]. قال: وأمّا المؤمن فيُوكّل به مَلك حتى يُقضى بين الناس، أو يصير إلى الجنة[3]. (١٣/٢٠٧)

٦٩٥١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ في الدنيا، يقول: صاحب يزيّن لهم الغي[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٥١٧ ـ عن عائشة: أنّ رسول الله ﷺ خرج مِن عندها ليلًا، قالت: فغِرتُ عليه، فجاء، فرأى ما أصنع، فقال: «**ما لكِ، يا عائشةُ؟ أغِرتِ؟**». فقلتُ: وما لي لا يغار مثلي على مثلك. فقال: «**أقد جاء شيطانك؟**». قلت: يا رسول الله، أوَمعي شيطان؟

[٥٨٦٣] اختُلف في معنى قوله: ﴿يَعْشُ﴾ على قولين: **الأول**: يعرض. **الثاني**: يعمى.
ووجَّه **ابنُ تيمية** (٥/٥٢٣) القول الأول الذي قاله قتادة، والسُّدّيّ، فقال: «وهذا صحيح من جهة المعنى؛ فإن قوله: ﴿يَعْشُ﴾ ضُمِّن معنى: يُعْرِض، ولهذا عُدِّي بحرف الجار ﴿عَن﴾، كما يقال: أنت أعمى عن محاسن فلان، إذا أعرضت فلم تنظر إليها، فقوله: ﴿يَعْشُ﴾ أي: يكن أعشى عنها، وهو دون العمى، فلم ينظر إليها إلا نظرًا ضعيفًا».
وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/٥٩٦) أنَّ مَن تأول ﴿يَعْشُ﴾ بـ«يعْم» فإنه وجب أن تكون قراءته: (وَمَن يَعْشَ) بفتح الشين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٦.
(٢) أي: أخذ بيده. النهاية (سفع).
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٦ بنحوه، وابن جرير ٢٠/٥٩٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرج أوله يحيى بن سلام من طريق أبي الأشهب ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٥ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٥.

قال: «**نعم، ومع كل إنسان**». قلتُ: ومعك؟ قال: «**نعم، ولكنّ ربي أعانني عليه حتى أَسْلَمَ**»[(١)]. (٢٠٨/١٣)

٦٩٥١٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكَّل الله به قرينه من الجن**». قالوا: وإيَّاك، يا رسول الله؟ قال: «**وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**»[(٢)]. (٢٠٨/١٣)

٦٩٥١٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق إبراهيم بن حجاج ـ قال: ليس مِن الآدميين أحدٌ إلا ومعه شيطان موكّل به، أمّا الكافر فيأكل معه مِن طعامه، ويشرب معه مِن شرابه، وينام معه على فراشه، وأمّا المؤمن فهو مُجانِب له، ينتظره متى يصيب منه غفلة أو غِرّة فيثِب عليه، وأحبّ الآدميين إلى الشيطان الأكُول النَّؤوم[(٣)]. (٢٠٩/١٣)

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٦٩٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: عن الدِّين[(٤)]. (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وإنّ الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: سبيل الهُدى، ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ ويحسب بنو آدم ﴿أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ يعني: على هُدًى[(٥)]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾

قراءات:

٦٩٥٢٢ ـ قرأ **عاصم**: ﴿حَتَّى إِذَا جَآءَانَا﴾ على معنى اثنين، هو وقرينه[(٦)][٥٨٦٤]. (٢٠٧/١٣)

[٥٨٦٤] اختُلف في قراءة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿حَتَّى إِذَا جَآءَانَا﴾، **وقرأ غيرهم**: ﴿جَآءَنَا﴾. ==

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٨ (٢٨١٥).

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٧ (٢٨١٤)، وعبد الرزاق ٢/٦٣ (٨٤٨)، وأورده الثعلبي ٤/١٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعَبد بن حُمَيد. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. =

❁ تفسير الآية:

٦٩٥٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾، قال: جاءانا جميعًا هو وقرينه[1]. (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ ابنُ آدم وقرينه في الآخرة، جُعِلا في سلسلة واحدة[2]. (ز)

﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾

٦٩٥٢٥ ـ قال **أبو سعيد الخُدري**، في قوله: ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾: إذا بُعِث الكافرُ زُوِّج بقرينه مِن الشيطان، فلا يفارقه حتّى يصيرا إلى النّار[3]. (ز)

٦٩٥٢٦ ـ عن **سعيد الجُرَيرِيِّ** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا﴾، قال: بلَغَنا: أنَّ الكافر إذا بُعِث يوم القيامة مِن قبره سَفَعَ بيده شيطان، فلم يُفارقه حتى يصيِّرهما اللهُ إلى النار، فذلك حين يقول: ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ

== وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٩٧) أن الأولى على التثنية، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا الذي عَشِي عن ذكر الرحمن، وقرينه الذي قُيِّض له من الشياطين. وأن الثانية على التوحيد، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا العاشي من بني آدم عن ذكر الرحمن.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٤٨)، و**ابنُ كثير** (١٢/ ٣١٢).

ثم رجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٥٩٧) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ في خبر الله ـ تبارك وتعالى ـ عن حال أحد الفريقين عند مقْدمه عليه ـ فيما اقترنا فيه في الدنيا ـ الكفاية للسامع عن خبر الآخر، إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلومًا به خبر حال الآخر، وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿جَآءَنَا﴾ على الإفراد. انظر: النشر ٢/ ٣٦٩، والإتحاف ص٤٩٦.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥ ـ ٧٩٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٤.

فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[1]. (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ ابن آدم لقرينه: ﴿يَٰلَيْتَ﴾ يتمنى ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يعني: ما بين مشرق الصيف إلى مشرق الشتاء، أطول يوم في السّنة وأقصر يوم في السّنة، ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ يقول: فبئس الصاحب معه في النار في سلسلة واحدة[2] [٥٨٦٥]. (ز)

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾

٦٩٥٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة الاعتذار ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ يقول: إذ أشركتم في الدنيا ﴿أَنَّكُمْ﴾ وقرناءكم من الشياطين ﴿فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، يقول: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ الذين لا يسمعون الإيمان، يعني: الكفار ﴿أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ الذين لا يبصرون الإيمان ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ نزلت في رجل مِن كفّار مكة، يعني: بيِّن الضَّلالة[3]. (ز)

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾

٦٩٥٢٩ ـ عن جابر بن عبدالله، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم

[٥٨٦٥] **علَّق ابنُ جرير** (٥٩٨/٢٠ ـ ٥٩٩) على قول مقاتل بقوله: «وذلك أنَّ الشمس تطلع في الشتاء من مشرق، وفي الصيف من مشرق غيره، وكذلك المغرب تغرب في مغربين مختلفين، **كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ**: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]».
وعلَّق **ابنُ عطية** (٥٤٨/٧) على هذا القول بقوله: «فكأنه أخذ نهايتي المشارق». **وذكر** أنَّ الآية تحتمل احتمالين آخرين غير هذا القول: **الأول**: أن يريد بعد المشرق من المغرب، فسماهما مشرقين، كما يقال: القمران والعمران. **الثاني**: بُعْدَ المَشرقين من المغربين، فاكتفى بذكر المشرقين.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢ بنحوه، وابن جرير ٥٩٩/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرج أوله يحيى بن سلام من طريق أبي الأشهب ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٥/٤ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣ ـ ٧٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣ ـ ٧٩٦.

مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: «بعلي»[١]. (١٣/ ٢١٠)

٦٩٥٣٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عن عبدالرحمن بن مسعود العبدي ـ: أنه قرأ هذه الآية: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: ذهب نبيّه، وبقيتْ نِقمته في عدوه[٢]. (١٣/ ٢١٠)

٦٩٥٣١ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق حميد ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ الآية، قال: أكرم اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُريه في أُمّته ما يكره، فرفعه إليه، وبقيت النقمة[٣][٥٨٦٦]. (١٣/ ٢١٠)

٦٩٥٣٢ ـ عن قتادة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: قال **أنس**: ذهب رسول الله ﷺ، وبقيت النِّقمة، فلم يُرِ اللهُ نبيَّه في أُمّته شيئًا يكرهه حتى قُبض، ولم يكن نبيٌّ قطّ إلا وقد رأى العقوبة في أُمّته، إلا نبيكم ﷺ. قال **قتادة**: وذُكر لنا: أن النبي ﷺ رأى ما يصيب أُمّته بعده، فما رُئي ضاحكًا مُنبسِطًا حتى قُبض[٤]. (١٣/ ٢٠٩)

[٥٨٦٦] ساق **ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٠) هذا القول الذي قاله أنس، وجابر، الحسن، وقتادة، ثم علّق بقوله: «وذلك في الفتن الحادثة في صدر الإسلام مع الخوارج وغيرهم».
وساق **ابنُ كثير** (١٢/ ٣١٤) هذا القول، ثم قال: «**وفي الحديث: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون»**».

---

(١) أخرجه ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب ص٣٨٧ (٣٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق مروان بن محمد عن الكلبي، عن أبي صالح.
قال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة ٧/ ١٥: «وأما نقل ابن المغازلي الواسطي فأضعف وأضعف، فإنّ هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنه كذب على مَن له أدنى معرفة بالحديث». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٣٩ عن سند مروان بن محمد السدي عن الكلبي عن أبي صالح: «هي سلسلة الكذب».
وأورد الحديث الديلمي في الفردوس ٣/ ١٥٤ (٤٤١٧) عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ نزلت في علي بن أبي طالب، أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٧، وابن جرير ٢٠/ ٦٠٠ ـ ٦٠١ كله من قول قتادة، كذلك أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٠ من طريق سعيد من قول قتادة.

٦٩٥٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: لقد كانت نِقمة شديدة، أكرم الله نبيَّه أن يُرِيَه في أُمّته ما كان من النِّقمة بعده[١]. (١٣/ ٢١٠)

٦٩٥٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾: كما انتقمنا مِن الأمم الماضية[٢]. (ز)

٦٩٥٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ يقول: فنُميتك، يا محمد ﴿فَإِنَّا مِنْهُم﴾ يعني: كفار مكة ﴿مُّنتَقِمُونَ﴾ بعدك بالقتْل يوم بدر[٣][٥٨٦٧]. (ز)

﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٦٩٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ الآية، قال: يوم بدر[٤]. (١٣/ ٢١١)

٦٩٥٣٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾: فقد أراه الله ذلك، وأظهره عليه[٥]. (ز)

٦٩٥٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ مِن العذاب ببدر، ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾[٦]. (ز)

[٥٨٦٧] اختُلف في المتَوَعَّدِين في الآية على قولين: **الأول**: أنهم الكفار، وأن الله أرى نبيّه ذلك فيهم. **الثاني**: أهل الإسلام.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٠١) ـ **مستندًا إلى السياق** ـ القولَ الأول الذي قاله السُّدّيّ، ومقاتل، فقال: «وذلك أن ذلك في سياق خبر الله عن المشركين؛ فلأن يكون ذلك تهديدًا لهم أولى مِن أن يكون وعيدًا لِمَن لم يجرِ له ذكْر».

وكذا رجّحه **ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٠) ـ **مستندًا إلى الأكثر** ـ بقوله: «والقول الأول في توعُّد الكفار أكثر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦.

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

٦٩٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: الإسلام[١]. (٢١١/١٣)

٦٩٥٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ بالقرآن؛ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: على دين مستقيم[٢]. (ز)

٦٩٥٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ مِن القرآن؛ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: دين مستقيم[٣]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٥٤٢ ـ عن علي بن أبي طالب =

٦٩٥٤٣ ـ وعبدالله بن عباس، قالا: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسَه على القبائل بمكة، ويَعِدُهم الظهور، فإذا قالوا: لِمَن المُلْكُ بعدك؟ أمسكَ، فلم يُجبهم بشيء؛ لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء، حتى نزلت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾. فكان بعد إذا سُئِل قال: «**لقريش**». فلا يجيبوه حتى قَبِلته الأنصار على ذلك[٤]. (٢١٢/١٣)

❁ تفسير الآية:

٦٩٥٤٤ ـ عن عديّ بن حاتم، قال: كُنتُ قاعدًا عند رسول الله ﷺ، فقال: «**ألا إنَّ الله عَلِم ما في قلبي مِن حُبّي لقومي، فسرَّني فيهم، فقال:** ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٧٥/٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥٠٨/٤، والثعلبي ٨/ ٣٣٦. وفيه سيف بن عمر الضبي، من حديث ابن عباس.

قال العقيلي في ترجمة سيف بن عمر: «ضعيف... ولا يتابع عليه ولا على كثير من حديثه». وقال ابن عدي: «ولسيف بن عمر أحاديث غير ما ذكرت، وبعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يُتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٥٦/٢: «وكان سيف يضع الحديث، وقد اتُّهِم بالزندقة».

تُسْئَلُونَ﴾ فجعل الذِّكْرَ والشرف لقومي في كتابه، ثم قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٥] يعني: قومي، فالحمد لله الذي جعل الصّدِّيق من قومي، والشهيد من قومي، والأئمة مِن قومي، إنَّ الله قلّب العباد ظهرًا وبطنًا، فكان خير العرب قريش، وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني بها: قريشًا، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: أصلها كَرم، ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] يقول: الشرف الذي شرَّفهم الله بالإسلام الذي هداهم له، وجعلهم أهله، ثم أنزل فيهم سورة من كتاب الله مُحكمة: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾» إلى آخرها. قال عَديّ بن حاتم: ما رأيتُ رسول الله ﷺ ذُكرتْ عنده قريش بخير قطّ إلا سرّه، حتى يتبيّن ذلك السرور للناس كلّهم في وجهه، وكان كثيرًا ما يتلو هذه الآية: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ الآية[1]. (١٣/ ٢١٢)

٦٩٥٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ﴾، قال: القرآن شرف لك ولقومك[2]. (١٣/ ٢١١)

٦٩٥٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ﴾، قال: يُقال: مِمَّن هذا الرجل؟ فيُقال: مِن العرب. فيقال: مِن أيِّ العرب؟ فيقال: مِن قريش. فيقال: مِن أي قريش؟ فيقال: مِن بني هاشم[3]. (١٣/ ٢١٢)

٦٩٥٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الذّكر: هو الشرف[4]. (ز)

٦٩٥٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلِقَوْمِكَ ۖ﴾ يعني: مَن اتّبعك مِن أمتك[5]. (١٣/ ٢١١)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ٨٦ (٢٠١).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣ ـ ٢٤ (١٦٤٤٥): «فيه حسين [كذا في المجمع، والصحيح: حصين، وهو الذي في سند الطبراني] السلولي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٢ ـ، والطبراني (١٣٠٣٠)، والبيهقي (١٣٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الشافعي في الرسالة ١/ ١٣، وعبد الرزاق ٢/ ١٩٩، وابن جرير ٢٠/ ٦٠٣ بنحوه، وإسحاق البستي ص٣١٧، والبيهقي (١٣٩٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٣ مقتصرًا على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٥٤٩ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾، قال: شرفٌ لك ولقومك، يعني: القرآن[1]. (ز)

٦٩٥٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ﴾ يقول: القرآن لشرفٌ لك، ﴿وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ ولِمَن آمن منهم[2]. (ز)

٦٩٥٥١ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾، قال: هو قول الرجل: حدَّثني أبي عن جدّي[3]. (ز)

٦٩٥٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾، قال: أوَلَم تكن النبوةُ والقرآنُ الذي أنزَل على نبيّه ﷺ ذِكرًا له ولقومه[4] [٥٨٦٨]. (ز)

﴿وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾

٦٩٥٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ في الآخرة عن مَن يُكَذِّب

[٥٨٦٨] في ﴿لَذِكۡرٞ﴾ قولان: **أحدهما**: الشرف. **الثاني**: أنه لذكر لك ولقومك تذكرون به أمر الدين وتعملون به.

ونسبه **ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) للحسن بن أبي الحسن، وذكر أنَّ الآية تحتمل القولين، وأنَّ «القوم» ـ على القول الأول ـ: قريش، ثم العرب، وعلى الثاني: أمته بأجمعها.

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٥/ ٥٢٦) القول الثاني، وذكر أنه أصح القولين.

وانتقد الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والسُّدّيّ، وابن زيد، ومقاتل، ومجاهد، مستندًا إلى ظاهر الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وليس بشيء؛ فإنَّ القرآن هو شرفٌ لِمَن آمن به مِن قومه وغيرهم، وليس شرفًا لجميع قومه، بل مَن كذّب به منهم كان أحقّ بالذّم كما قال تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأنعام: ٦٦]، بخلاف كونه تذكرة وذكرى؛ فإنَّه تذكرة لهم ولغيرهم، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فعمّ العالمين جميعهم، فقال: ﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦.

(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٤/ ١٩٢، وأخرجه الثعلبي ٨/ ٣٣٧ من طريق آخر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٣.

به[١] [٥٨٦٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٥٥٤ ـ عن معاوية، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ هذا الأمر في قريش، لا ينازعهم فيه أحدٌ إلا أكبَّه اللهُ تعالى على وجهه ما أقاموا الدين**»[٢] [٥٨٧٠]. (ز)

﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾

قراءات:

٦٩٥٥٥ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان **عبد الله [بن مسعود]** يقرأ: (وَاسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا)[٣] [٥٨٧١]. (١٣/ ٢١٤)

٦٩٥٥٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (وَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُون الْكِتَابَ مِن قَبْلِك)[٤]. (١٣/ ٢١٤)

٦٩٥٥٧ ـ عن السُّدّيّ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ إنها في قراءة **عبد الله [بن**

[٥٨٦٩] أفادت الآثارُ أنَّ المراد بقوله: ﴿وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ أي: عمَّن يكذّب به في الآخرة، وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٢) قولين آخرين: **الأول**: أنَّ معناه: عن أوامر القرآن ونواهيه. ونسبه لابن عباس. **الثاني**: أن المعنى: عن شكر النعمة فيه. ونسبه للحسن بن أبي الحسن. ثم **علَّق** بقوله: «واللفظ يحتمل هذا كله ويعمّه».

[٥٨٧٠] **علَّق ابنُ كثير** (١٢/ ٣١٤) على هذا الحديث بقوله: «رواه البخاري».

[٥٨٧١] ساق **ابنُ كثير** (١٢/ ٣١٥) هذه القراءة، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا كأنه تفسير لا تلاوة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٩ (٣٥٠٠)، ٩/ ٦٢ (٧١٣٩)، والثعلبي ٨/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه إسحاق البستي ص٣١٧ من طريق ابن أبي نجيح عن ابن مسعود أنه قرأ: (وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا).
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢٥/ ٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٥، وإسحاق البستي ص٣١٧.
وهي قراءة شاذة.

مسعود]: (وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٥٥٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني مَلَك، فقال: يا محمد، ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ على ما بُعثوا؟ قال: قلتُ: على ما بُعِثوا؟ قال: على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب**»[2] [٥٨٧٢]. (ز)

[٥٨٧٢] **انتقد ابنُ تيمية** في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ١٦٨ ـ ١٧٠) هذا الأثر **مستندًا إلى الإجماع، وظاهر الآية، وأحوال النزول، والأدلة العقلية، والتاريخية**، فقال ـ بتصرف ـ: «والجواب من وجوه: ...

الوجه الثاني: أن مثل هذا مما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع.

الوجه الثالث: أن هذا مما يعلم من له علم ودين أنه من الكذب الباطل الذي لا يصدق به مَن له عقل ودين، وإنما يختلق مثل هذا أهل الوقاحة والجراءة في الكذب، فإن الرسل ـ صلوات الله عليهم ـ كيف يسألون عمَّا لا يدخل في أصل الإيمان؟ وقد أجمع المسلمون على أنَّ الرجل لو آمن بالنبي ﷺ وأطاعه، ومات في حياته قبل أن يعلم أنَّ الله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا لم يضره ذلك شيئًا، ولم يمنعه ذلك مِن دخول الجنة. فإذا كان هذا في أمة محمد ﷺ فكيف يُقال: إن الأنبياء يجب عليهم الإيمان بواحد من الصحابة؟! والله تعالى قد أخذ الميثاق عليهم لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه. هكذا قال ابن عباس وغيره، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] فأما الإيمان بتفصيل ما بعث به محمد فلم يؤخذ عليهم، فكيف يُؤخَذ عليهم موالاة واحد من الصحابة دون غيره من المؤمنين؟!.

الرابع: أن لفظ الآية: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٤.

وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص٩٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٤١، والثعلبي ٨/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

قال الحاكم: «تفرّد به علي بن جابر، عن محمد بن خالد، عن محمد بن فضيل، ولم نكتبه إلا عن ابن مظفر، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون». قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٣٩٧ (١٤٧): «لم يبين علّته، وقد أورده الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس من جهة الحاكم، ثم قال: ورواه أبو نعيم، وقال: تفرّد به علي بن جابر عن محمد بن فضيل». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٠١ (٤٨٨٤): «موضوع».

٦٩٥٥٩ ـ عن ابن عباس، قال: لَمَّا أُسري بالنبي ﷺ بَعَث الله لهُ آدم وولده من المرسلين، فأذّن جبريل، ثم أقام، وقال: يا محمد، تقدّم فصلِّ بهم. فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل: سلْ يا محمد ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**لا أسأل، فقد اكتفيتُ**»[1]. (ز)

٦٩٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾، قال: سلِ الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا[2]. (٢١٤/١٣)

٦٩٥٦١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (وَاسْأَلِ الذين يَقْرَءُون الكتَابَ مِن قَبْلِك)، يعني: مؤمني أهل الكتاب[3]. (٢١٤/١٣)

٦٩٥٦٢ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

==ليس في هذا سؤال لهم بماذا بعثوا.

الخامس: أن قول القائل: إنهم بعثوا بهذه الثلاثة. إن أراد أنهم لم يبعثوا إلا بها فهذا كذب على الرسل، وإن أراد أنها أصول ما بعثوا به فهذا أيضًا كذِب، فإن أصول الدين التي بعثوا بها: من الإيمان بالله واليوم الآخر، وأصول الشرائع، أهم عندهم من ذكر الإيمان بواحدٍ مِن أصحاب نبي غيرهم، بل ومن الإقرار بنبوة محمد ﷺ، فإن الإقرار بمحمد يجب عليهم مجملاً، كما يجب علينا نحن الإقرار بنبواتهم مجملاً، لكن مَن أدركه منهم وجب عليه الإيمان بشرعه على التفصيل كما يجب علينا. وأما الإيمان بشرائع الأنبياء على التفصيل فهو واجب على أممهم، فكيف يتركون ذكر ما هو واجب على أممهم ويذكرون ما ليس هو الأوجب؟!.

الوجه السادس: أن ليلة الإسراء كانت بمكة قبل الهجرة بمدة؛ قيل: إنها سنة ونصف. وقيل: إنها خمس سنين. وقيل غير ذلك. وكان عليٌّ صغيرًا ليلة المعراج، لم يحصل له هجرة ولا جهاد ولا أمر يوجب أن يذكره به الأنبياء. والأنبياء لم يكن يُذكر عليٌّ في كتبهم أصلاً، وهذه كتب الأنبياء الموجودة التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي ﷺ ليس في شيء منها ذكر عليٍّ، بل ذكروا أن في التابوت الذي كان فيه عند المقوقس صور الأنبياء صورةَ أبي بكر وعمر مع صورة النبي ﷺ وأنه بها يقيم الله أمره. وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذُكر عليٌّ عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلًّا مِن الأنبياء بُعِثوا بالإقرار بولاية علي، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقله أحد منهم؟».

---

(١) أورده البغوي ٢١٦/٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٢٠، وإسحاق البستي ص٣١٧ بلفظ: موسى وأهل الكتاب!.

٦٩٥٦٣ ـ ومجاهد بن جبر =

٦٩٥٦٤ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٦٩٥٦٥ ـ والحسن البصري =

٦٩٥٦٦ ـ ومقاتل بن حيان، نحوه[١]. (ز)

٦٩٥٦٧ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾، قال: ليلة أُسري به لقي الرسل[٢]. (٢١٣/١٣)

٦٩٥٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، قال: سلْ أهل التوراة والإنجيل: هل جاءت الرسلُ إلا بالتوحيد؟ قال: في بعض القراءة: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلَنَا قَبْلَكَ)[٣]. (٢١٤/١٣)

٦٩٥٦٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهري ـ من طريق أبي جعفر الدمشقي ـ قال: لَمَّا أُسري بالنبي ﷺ صلّى خلفَه تلك الليلة كلُّ نبيٍّ كان أُرسل، فقيل للنبي ﷺ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾[٤]. (ز)

٦٩٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ يعني: الذين أرسلنا إليهم ﴿مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ يقول: سل ـ يا محمد ـ مؤمني أهل الكتاب: هل جاءهم رسولٌ يدعوهم إلى غير عبادة الله[٥]. (ز)

٦٩٥٧١ ـ عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾، قال: بلَغَنا: أنَّه ليلةَ أُسْرِي به أُرِي الأنبياء، فأُري آدم، فسلّم عليه، وأُري مالكًا خازن النار، وأُري الكذّاب الدَّجّال[٦]. (٢١٣/١٣)

٦٩٥٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: جُمِعوا له ليلةَ أُسري به ببيت المقدس،

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٧، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٩٣ (١٩٤٢). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٧ من طريق معمر، وفي المصنف (١٠٢١٠)، وابن جرير ٢٠/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٣٧، وفي تفسير البغوي ٧/ ٢١٦ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فأمّهم، وصلّى بهم، فقال الله له: سَلْهم. قال: فكان أشدَّ إيمانًا ويقينًا باللهِ وبما جاءه مِن الله من أنْ يسألهم. وقرأ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]. قال: فلم يكن في شكّ، ولم يسأل الأنبياء، ولا الذين يقرءون الكتاب. قال: «**ونادى جبريل** عليه السلام، **فقلتُ في نفسي: الآن يؤمّنا أبونا إبراهيم**». قال: «**فدفع جبريلُ في ظهري، قال: تقدّم ـ يا محمد ـ فصلِّ**». وقرأ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ حتى بلغ: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١][1]. (٢١٥/١٣)

٦٩٥٧٣ ـ عن **سفيان بن عُيَينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: (وَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا) كذلك قرأها، قال: سل جبريل، وهو قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧][2] [٥٨٧٣]. (ز)

[٥٨٧٣] اختُلف في الذين أُمِر بمسألتهم رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ على قولين: **الأول**: أنهم مؤمنو أهل الكتابين: التوراة، والإنجيل. **الثاني**: أنهم الأنبياء الذين جُمعوا له ليلة أسري به ببيت المقدس.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥٥١/٧) على القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق أبي صالح، ومجاهد، والسُّدّيّ، وقتادة، والضحاك، وعطاء، والحسن، والمقاتلان بقوله: «لأنَّ المفهوم أنه لا سبيل إلى سؤاله الرسل إلا بالنظر في آثارهم وكتبهم وسؤال من حفظها، **وفي قراءة ابن مسعود، وأُبي بن كعب**: (وَسْئَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلَنَا)، فهذه القراءة تؤيد هذا المعنى. **وكذلك قوله**: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] مفهوم أنه لا يسأل إلا أهلها، **ومما ينظر الى هذا المعنى قوله تعالى**: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، فمفهوم أن الردّ إنما هو إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله، وأن المحاورة في ذلك إنما هو لتبّاعهم وحفظة الشرع».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٦٠٦/٢٠).

ورجَّح **ابنُ جرير** (٦٠٦/٢٠) القول الأول، فقال: «وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: عني به: سل مؤمني أهل الكتابين». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ عطية** أن فرقة قالت: أراد: أن اسأل جبريل. **وانتقده** بقوله: «وفيه بُعد». ونقل أن فرقة قالت: أراد: واسألني، أو واسألنا عمّن أرسلنا. **وعلَّق** عليه بقوله: «والأولى ـ على هذا التأويل ـ أن يكون: ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ استفهامًا أمره أن يسأل به، كأن سؤاله: يا رب، مَن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٢٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٧.

﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٦٩٥٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾: أَتَتْهم الرسلُ يأمرونهم بعبادة أحدٍ مِن دون الله؟[1]. (ز)

٦٩٥٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، يقول: سلْ ـ يا محمد ـ مؤمني أهل الكتاب: هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله؟[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٦٩٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ اليد والعصا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء وتكذيبًا[3]. (ز)

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾

٦٩٥٧٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ كانت اليدُ أكبرَ من العصا[4] [٥٨٧٤]. (ز)

== أرسلت قبلي من رسلك؟ أجعلت في رسالته الأمر بآلهة يعبدون؟ ثم ساق السؤال محكي المعنى، فردّ المخاطبة إلى محمد ﷺ في قوله: ﴿مِن قَبْلِكَ﴾».

وساق **ابنُ القيم** (٢/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) القولين، ثم **علق** بقوله: «وعلى كل تقدير فالمراد: التقرير لمشركي قريش وغيرهم ممن أنكر النبوات والتوحيد، وأن الله أرسل رسلاً، أو أنزل كتابًا، أو حرّم عبادة الأوثان، فشهادة أهل الكتاب بهذا حجة عليهم، وهي من أعلام صِحَّة رسالته ﷺ».

[٥٨٧٤] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٣): «قوله: ﴿إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ عبارة عن شِدّة موقعها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٨ ـ.

٦٩٥٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ يعني: اليد بيضاء لها شعاع مثل شعاع الشمس، يغشي البصر، فكانت اليد أكبر من العصا، وكان موسى عليه السلام بدأ بالعصا فألقاها، وأخرج يده فلم يؤمنوا[1]. (ز)

٦٩٥٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾، قال: هي الطوفان، وما معه مِن الآيات[2]. (١٣/ ٢١٥)

﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾

٦٩٥٨٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: هو عام السَّنَة[3]. (١٣/ ٢١٥)

٦٩٥٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾، يعني: الطوفان، والجراد، والقُمّل، والضفادع، والدّم، والطّمس، والسّنين[4]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٦٩٥٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون، أو يذَّكَّرون[5]. (١٣/ ٢١٥)

٦٩٥٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لكي يرجعوا مِن الكفر إلى الإيمان[6]. (ز)

== في نفوسهم بجِدَّة أمرها وحدوثه، وذلك أنَّ أول آية عرضها موسى هي: العصا واليد، وكانت أكبر آية، ثم كل آية بعد ذلك كانت تقع فتعظم عندهم لحينها وتكبر؛ لأنهم قد كانوا أُنسُوا التي قبلها، فهذا **كما قال الشاعر**:

على أنها تعفو الكلوم وإنما ... تُوكّل بالأدنى وإن جل ما يقضى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧.

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٩٥٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾: لئن آمَنّا ليُكشَفَنَّ عنَّا العذاب[(١)]. (١٣/ ٢١٥)

٦٩٥٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾، قال: قالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربك، لئن كشفتَ عنا الرّجز لنؤمننّ لك[(٢)]. (ز)

٦٩٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُواْ﴾ لموسى: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدۡعُ﴾ يقول: سل ﴿لَنَا رَبَّكَ﴾. فلم يفعل، وقال: تسمّوني ساحرًا! وقال في سورة الأعراف [١٣٤]: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ أن يكشف عنا العذاب ﴿إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾ يعني: مؤمنين لك. وكان الله تعالى عهد إلى موسى عليه السلام لئن آمنوا كشف عنهم، فذلك قوله: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ إنْ آمنّا كشف عنا العذاب، فلما دعا موسى ربَّه كشف عنهم، فلم يؤمنوا[(٣)] [٥٨٧٥]. (ز)

[٥٨٧٥] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٣) أن قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون قائل ذلك من أعلمهم بكفر السحرة؛ فيكون قوله استهزاء، وهو يعلم قدر السحر وانحطاط منزلته، ويكون قوله: ﴿عِندَكَ﴾ بمعنى: في زعمك وعلى قولك. **الثاني**: أن يكون القائل ليس من المتمردين الحذّاق منهم، ويطلق لفظة الساحر لأحد وجهين: **إمّا لأنَّ** السحر كان عند عامتهم علم الوقت، فكأنه قال: يا أيه العالم. **وإما لأنَّ** هذه الاسمية قد كانت انطلقت عندهم على موسى عليه السلام لأول ظهوره، فاستصحبها هذا القائل في مخاطبة قلة تحرير وغباوة، ويكون القول ـ على هذا التأويل ـ جدًّا من القائل، ويكون قوله: ﴿إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾ بمعنى: إن نفعتنا دعوتك.

ثم رجَّح (٧/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤ بتصرف) الاحتمال الثاني **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا التأويل أرجح، أعني: أن كلام هذا القائل مقترن بالجدّ. ثم أخبر عنهم أنه لما كشف عنهم العذاب نكثوا، ولو كان الكلام هزلاً مِن أوله لما وقع نكث».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٩ ـ ٦١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾

٦٩٥٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾، قال: يغدرون[(١)]. (١٣/ ٢١٥)

٦٩٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ الذي عاهدوا عليه موسى عليه السلام: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، فلم يؤمنوا[(٢)]. (ز)

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ﴾

٦٩٥٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ﴾، قال: ليس هو نفسه، ولكن أمر أن يُنادى[(٣)]. (١٣/ ٢١٥)

٦٩٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾ القِبطيُّ ﴿فِى قَوْمِهِۦ﴾ القِبط، وكان نداؤه أنّه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[(٤)] [٥٨٧٦]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١﴾

٦٩٥٩١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ حولي[(٥)]. (ز)

٦٩٥٩٢ ـ عن **عطاء**: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ في قبضتي ومُلكي[(٦)]. (ز)

٦٩٥٩٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ بأمري[(٧)]. (ز)

[٥٨٧٦] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٤) أن نداء فرعون **يحتمل** أن يكون بلسانه في ناديه، **ويحتمل** أن يكون بأن أمر مَن ينادي في الناس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٧.

٦٩٥٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾، قال: قد كان لهم جِنان وأنهار[1]. (٢١٦/١٣)

٦٩٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ أربعين فرسخًا في أربعين فرسخًا، ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ مِن أسفل مِنِّي، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلّا ﴿تُبْصِرُونَ﴾ ألهم جنان وأنهار مثلها؟![2]. (ز)

﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا﴾

٦٩٥٩٦ ـ عن النضر، عن هارون، قال: وحدّثني المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن مجاهد، قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ أم لا. قال النضر: ﴿أَمْ﴾ مفتاح الكلام[3]. (ز)

٦٩٥٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾، قال: بل أنا خيرٌ مِن هذا[4]. (ز)

٦٩٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال فرعون: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ يقول: أنا خير ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ يعني: موسى[5] [٥٨٧٧]. (ز)

[٥٨٧٧] اختُلف في معنى قوله: ﴿أَمْ﴾ على قولين: **الأول**: أنها بمعنى: بل، وأن ذلك خبر لا استفهام. **الثاني**: أنها للاستفهام، ونسبه **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦١٢) لبعض نحاة الكوفيين. ورجَّحه **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأولى التأويلات بالكلام إذ كان ذلك كذلك تأويل من جعل ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ مِن الاستفهام الذي جُعل بـ﴿أَمْ﴾، لاتصاله بما قبله من الكلام، ووجهه إلى أنه بمعنى: أأنا خير من هذا الذي هو مهين أم هو؟ ثم ترك ذكر: أم هو؛ لما في الكلام من الدليل عليه».

وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك: (أَمَّا أَنَا خَيْرٌ) بما يوافقه، ولكنه **انتقد** هذه القراءة **مستندًا لمخالفتها قراءة الجمهور**، ورجَّح قراءة الجمهور ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾، فقال: «ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار لكانت صحيحة، وكان معناها حسنًا، غير ==

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.

﴿ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾

٦٩٥٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾، قال: ضعيف[١]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾، يعني: ضعيف ذليل[٢]. (ز)

﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾

٦٩٦٠١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، قال: كانت لموسى لُثْغَة في لسانه[٣]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، قال: عَيِيُّ اللسان[٤]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الكلام[٥]. (ز)

٦٩٦٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ حجّته، يعني: لسانه؛ لأنّ الله تعالى كان أذهب عُقدة لسانه في طه [٢٧] حين قال: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦][٦]. (ز)

﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾

❁ قراءات:

٦٩٦٠٥ - قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبد الله يقرءونها: ﴿أَسَاوِرَةٌ مِّن

== أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار، فلا أستجيز القراءة بها».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٠٨/٤ -، وابن جرير ٦١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٠٨/٤ -، وابن جرير ٦١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٣/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣.

ذَهَبٍ﴾[1] [٥٨٧٨]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٦٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾، يقول: أقْلِبة من ذهب[2]. (ز)

٦٩٦٠٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ كانوا إذا سوّدوا

[٥٨٧٨] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾. **وقرأ غيرهم**: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾.
ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦١٤) القراءة الثانية **مستندًا لما عليه قرأةُ الأمصار**، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ما عليه قرأة الأمصار، وإن كانت الأخرى صحيحة المعنى».
وذكر (٢٠/ ٦١٥) عن بعض نحاة البصرة أنهم قالوا: الأسورة جمع إسوار، والأساورة جمع الأسورة، وأنَّ من قرأ ذلك ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ فإنه أراد: أساوير، فجعل الهاء عِوضًا من الياء، مثل: الزنادقة، صارت الهاء فيها عِوضًا من الياء التي في زناديق. ونقل عن بعض نحاة الكوفة أن مَن قرأ ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ جعل واحدها: إسوار، ومن قرأ ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جعل واحدها: سوار، وأنه قد تكون الأساورة جمع أسورة، كما يقال في جمع الأسقية: الأساقي، وفي جمع الأكرع: الأكارع. ونقل عن بعضهم أنه قال: قد قيل في سوار اليد: يجوز فيه أسوار وإسوار؛ فيجوز على هذه اللغة أن يكون أساورة جمعه، وأنه حكي عن أبي عمرو ابن العلاء أنه كان يقول: واحد الأساورة: إسوار؛ وتصديقه في قراءة أُبي بن كعب: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾.
ثم **انتقد ابنُ جرير** القراءة الأولى **مستندًا لمخالفتها لغة العرب**، فقال: «فإن كان ما حكي من الرواية من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد: إسوار، فلا مؤنة في جمعه: أساورة، ولست أعلم ذلك صحيحًا عن العرب برواية عنها، وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الإسوار: الرجل الرامي، الحاذق بالرمي من رجال العجم. وأما الذي يلبس في اليد فإن المعروف من أسمائه عندهم: سِوارٌ، فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالأساورة أن يكون جمع أسورة، على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص٢٧٢.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا يعقوب وحفصًا، فإنهما قرآ: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٦٩، والإتحاف ص٤٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١٤.

رجلًا سوّروه بسوار، وطوّقوه بطَوْقٍ من ذهب؛ ليكون ذلك دلالةً لسيادته، وعلامةً لرياسته، فقال فرعون: هلّا ألقَى ربُّ موسى عليه أسورة من ذهب إن كان سيّدًا تجب علينا طاعته[1]. (ز)

٦٩٦٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ مال من الذّهب[2]. (ز)

٦٩٦٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾، قال: أقلِبة من ذهب[3]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال فرعون: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ يقول: فهلّا ألقَى عليه ربُّه الذي أرسله ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ إن كان صادقًا أنّه رسول[4]. (ز)

﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٦٩٦١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، قال: يمشون معًا[5]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: أي: متتابعين[6]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٣ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، قال: يُقارِن بعضُهم بعضًا[7]. (ز)

٦٩٦١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، يعني: متعاونين،

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٨ ـ.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١٦، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٧، والفتح ٨/ ٥٦٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٧ من طريق معمر، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٦١٦ من طريق معمر أيضًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١٦.

يعينونه على أمره الذي بُعث إليه[١] [٥٨٧٩]. (ز)

﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾

٦٩٦١٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي سعيد ـ قال: لم يُخرج فرعون مَن زاد على الأربعين سنة ومَن دون العشرين، فذلك قوله: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ﴾، يعني: استخفّ قومه في طلب موسى عليه السلام[٢]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ يقول: استفزّ قومَه القِبط، ﴿فَأَطَاعُوهُۚ﴾ في الذي قال لهم على التكذيب، حين قال لهم: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] فأطاعوه في الذي قال لهم، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ يعني: عاصين[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦١٧ ـ قال **أبو الدَّرداء** ـ من طريق بلال بن سعد ـ: لو كانت الدّنيا تَزِنُ عند الله جناحَ ذباب ما سقى فرعونَ منها شرابًا[٤]. (ز)

٦٩٦١٨ ـ عن الأسود بن يزيد، قال: قلت **لعائشة**: ألا تعجبين مِن رجل من الطُّلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة؟! قالت: وما تعجب مِن ذلك، هو سلطان الله يؤتيه البرّ والفاجر، وقد مَلك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة[٥]. (٢١٥/١٣)

[٥٨٧٩] **ذكر ابنُ جرير** (٢٠/ ٦١٥) أن معنى قوله: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: أو هلّا إن كان صادقًا جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض، فتتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم. ثم قال (٢٠/ ٦١٦): «**وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** على اختلاف منهم في العبارة على تأويله». وساق الأقوال.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٨.
(٢) أخرجه عبد الحكم في فتوح مصر ص٢٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٨.
(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٣٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٦٩٦١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أسْخَطونا[١]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٢]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٣]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٤]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٥]. (ز)

٦٩٦٢٤ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق سماك بن الفضل - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، قال: أغضبونا[٦]. (ز)

٦٩٦٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٧]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٢٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال: أغضبونا، وهو على قول يعقوب: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، قال: يا حَزني على يوسف[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٦/٤، والفتح ٥٦٦/٨ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٦١٧/٢٠ - ٦١٨، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٧، والفتح ٥٦٧/٨ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٢/٤٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٣٠٨/٤ -، وابن جرير ٦١٨/٢٠، ومن طريق سعيد بلفظ: أغضبوا ربهم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦١٨/٢٠.

٦٩٦٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ يعني: أغضبونا ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لَم ينجُ منهم أحدٌ[1]. (ز)

٦٩٦٢٨ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا[2]. (ز)

٦٩٦٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، قال: أغضبونا[3] [٥٨٨٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦٣٠ ـ عن عُقبة بن عامر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأيتَ الله يُعطي العبدَ ما شاء وهو مُقيم على معاصيه؛ فإنَّما ذلك استِدْراجٌ مِنه له**». ثم تلا: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[4]. (٢١٨/١٣)

٦٩٦٣١ ـ عن طارق بن شهاب، قال: كنت عند **عبد الله**، فذُكر عنده موت الفَجأة، فقال: تخفيف على المؤمن، وحسرة على الكافر؛ ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[5]. (٢١٨/١٣)

٦٩٦٣٢ ـ عن محمد بن كناسة، قال: سمعتُ **عمر بن ذر** يقول: آنَسَك جانبُ حِلمه فتوثّبتَ على معاصيه، أفأسَفه تريد؟ أما سمعَته يقول: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾؟ أيها الناس، أَجِلُّوا مقامَ الله بالتنزُّه عما لا يحلّ، فإنَّ الله لا يُؤمَن إذا عُصي[6]. (ز)

[٥٨٨٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥٥٦/٧) أن هذا هو تفسير قوله: ﴿ءَاسَفُونَا﴾ بلا خلاف.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٨/٢٠.

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ١٩٥/١ (٢٦٠)، وابن أبي حاتم ٣٢٨٣/١٠، من طريق عبد الله بن لهيعة، عن عقبة بن مسلم التجيبي، عن عقبة بن عامر به، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.
لكنه توبع بما رواه الخرائطي في فضيلة شكر الله ص٥٧، من طريق حرملة بن عمران، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر به؛ فالحديث حسن لغيره.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١١١/٥.

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾

❁ **قراءات:**

٦٩٦٣٣ ـ عن **سعد بن عياض**، أنَّه قرأ: ﴿سُلُفًا﴾ برفع السين واللام[(١)]. (٢١٨/١٣)

٦٩٦٣٤ ـ عن **عاصم**، أنه كان يقرأ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ بنصب السين واللام[(٢)][٥٨٨١]. (٢١٨/١٣)

❁ **تفسير الآية:**

٦٩٦٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿سَلَفًا﴾، قال: أهواء مختلفة[(٣)]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٣٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ

[٥٨٨١] اختُلف في قراءة قوله: ﴿سَلَفًا﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿سُلُفًا﴾، **وقرأ آخرون**: ﴿سَلَفًا﴾، **وقرأ غيرهم**: (سُلَفًا).

وذكر **ابنُ جرير** (٦١٩/٢٠) أن قراءة ضم السين واللام هي: جمع سليف من الناس، وهو المتقدم أمام القوم، وأن القراءة بفتح السين واللام يحتمل أن يكون مرادًا بها الجماعة والواحد والذكر والأنثى، لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف، وقد يجمع فيقال: هم أسلاف، **ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافًا»**. وذكر أنَّ قراءة ضم السين وفتح اللام هي: جمع سُلْفة من الناس، مثل أمّة منهم وقِطعة.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥٥٦/٧).

ورجَّح **ابنُ جرير** قراءة فتح السين واللام **مستندًا إلى أنها الأجود في لغة العرب**، فقال: «وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءةُ مَن قرأه بفتح السين واللام؛ لأنها اللغة الجُودى، والكلام المعروف عند العرب، وأحقُّ اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَفًا﴾ بفتح السين واللام. انظر: النشر ٣٦٩/٢، والإتحاف ص٤٩٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

سَلَفًا﴾، قال: هم قوم فرعون، كفارهم سلفًا لكفار أمة محمد[١]. (١٣/٢١٧)

٦٩٦٣٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾، قال: إلى النار[٢]. (١٣/٢١٦)

٦٩٦٣٨ - عن **عطاء الخُراساني** - من طريق يونس بن يزيد - في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾، قال: جُعِلوا سلفًا في الناس[٣]. (ز)

٦٩٦٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾، يعني: مَضَوا في العذاب[٤]. (ز)

﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٦٩٦٤٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾، قال: عِبرةً لِمَن بعدهم[٥]. (١٣/٢١٧)

٦٩٦٤١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾، قال: عِظَةً لِمَن بعدهم[٦]. (١٣/٢١٦)

٦٩٦٤٢ - عن **إسماعيل السُّدّيّ** - من طريق أسباط - ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾، قال: عبرةً[٧]. (ز)

٦٩٦٤٣ - عن **عطاء الخُرَاسَاني** - من طريق يونس بن يزيد - في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾، قال: ومَثلًا لِمَن بعدهم مِن القرون[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٧، والفتح ٨/٥٦٧ -، وابن جرير ٢٠/٦٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٨ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٧، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٤/٣٠٨ -، وابن جرير ٢٠/٦٢٠.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٧، والفتح ٨/٥٦٧ -، وابن جرير ٢٠/٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٧ من طريق معمر بنحوه، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٤/٣٠٨ -، وابن جرير ٢٠/٦٢١، ومن طريق معمر أيضًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢١.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٢.

٦٩٦٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾، يعني: عِبرةً لِمَن بعدهم[١]. (ز)

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

قراءات:

٦٩٦٤٥ ـ عن علي بن أبي طالب: سمعتُ النبيَّ يقرأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بالكسر[٢]. (١٣/ ٢٢١)

٦٩٦٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي يحيى ـ: أنه كان يقرؤها: ﴿يَصِدُّونَ﴾، يعني: بكسر الصاد[٣]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٤٧ ـ عن **أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ**: أنَّه قرأ: ﴿يَصُدُّونَ﴾ بضم الصاد[٤]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٤٨ ـ عن سعيد بن معبد ابن أخي **عُبيد بن عمير الليثي** =

٦٩٦٤٩ ـ قال: قال لي **ابن عباس**: ما لِعمِّك يقرأ هذه الآية: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾؟! إنها ليست كذا، إنما هي ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إذا هم يعجّون، إذا هم يصيحون[٥] [٥٨٨٢]. (١٣/ ٢٢٠)

[٥٨٨٢] اختُلف في قراءة قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾؛ **فقرأ قوم**: بضم الصاد، **وقرأ غيرهم** بكسرها.
وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٢٣) أنه اختلف في الفرق بين الضم والكسر، فذهب قوم إلى أنهما لغتان بمعنى واحد، مثل يشُد ويشِد، وقال غيرهم بأن مَن كَسر الصاد فمجازها: يضجون، ومن ضمها فمجازها: يعدلون. وذهب قوم إلى أن من كسرها فإنه أراد: يضجون، ومن ضمها فإنه أراد: الصدود عن الحق.
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٧).
ثم رجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٢٤) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، واتحاد معناهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنًى ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، وحمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَصُدُّونَ﴾ بضم الصاد. انظر: النشر ٢/ ٣٦٩، والإتحاف ص٤٩٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٨ من طريق أبي رزين، وابن جرير ٢٠/ ٦٢٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

❁ نزول الآية:

٦٩٦٥٠ ـ عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري، عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال لقريش: «**إنَّه ليس أحد يُعبَد من دون الله فيه خير**». فقالوا: ألست تزعم أنَّ عيسى كان نبيًّا وعبدًا مِن عباد الله صالحًا وقد عَبَدَتْهُ النصارى! فإن كنتَ صادقًا فإنه كآلهتهم. فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قلت: ما يصدون؟ قال: يضجّون[1]. (٢١٩/١٣)

٦٩٦٥١ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قام رسول الله مقابل باب الكعبة، ثم اقترأ هذه الآية، فوجد منها أهل مكة وجْدًا شديدًا، فدخل عليهم ابن الزِّبَعْرَى الشاعر وقريشٌ يخوضون في ذِكر هذه الآية، فقال: أمحمد تكلّم بهذه؟ قالوا: نعم. قال: واللهِ، إن اعترف لي بهذا لأخصمنه. فلَقِيه، فقال: يا محمد، أرأيتَ الآية التي قرأتَ آنفًا، أفينا وفي آلهتنا نزلت خاصّة أم في الأمم وآلهتهم؟ قال: «**لا، بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأمم وآلهتهم**». فقال: خصمتُك، وربِّ الكعبة، أليس تُثْنِي على عيسى ومريم والملائكة خيرًا، وقد علمتَ أنَّ النصارى تعبد عيسى وأمه، وأنّ طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع آلهتنا في النار؟! فسكتَ رسولُ الله، وضحكتْ قريش وضجّوا[2]. (ز)

٦٩٦٥٢ ـ وعن محمد بن إسحاق، نحوه[3]. (ز)

==واحد، ولم نجد أهل التأويل فرّقوا بين معنى ذلك إذا قُرئ بالضم والكسر، ولو كان مختلفًا معناه لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجودًا وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله: يضجون ويجزعون، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب».

ورجَّح ابن عطية (٥٥٨/٧) القول الثاني الذي قاله السُّدّيّ، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «وهذا هو المترجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٨٥ ـ ٨٦ (٢٩١٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٤ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٤ (١١٣٣١): «رواه أحمد والطبراني... وفيه عاصم بن بهدلة، وثّقه أحمد وغيره، وهو سيّئ الحفظ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٦٣٢ (٣٢٠٨).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٩.

٦٩٦٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ المثل: حين زعموا أنّ الملائكة بنات الله، وذلك أنَّ النبي ﷺ دخل المسجد وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، وفي المسجد العاص بن وائل السهمي، والحارث وعدي ابنا قيس، كلهم مِن قريش من بني سهم، فقال لهم النبي ﷺ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] إلى آيتين. ثم خرج إلى باب الصفا، فخاض المشركون في ذلك، فدخل عبدالله بن الزِّبَعْرَى السهمي، فقال: تخوضون في ذكر الآلهة! فذكروا له ما قال النبيُّ ﷺ لهم ولآلهتهم، فقال عبدالله بن الزبعرى: يا محمد، أخاصّة لنا ولآلهتنا؟ أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟ فقال النبي ﷺ: «**بل هي لكم ولآلهتكم، ولجميع الأمم ولآلهتهم**». فقال عبدالله: خصمتُك، وربِّ الكعبة؛ ألست تزعم أنَّ عيسى ابن مريم نبيٌّ وتُثْنِي عليه وعلى أُمّه خيرًا، وقد علمتَ أنَّ النصارى يعبدونهما؟! وعُزير يُعبد، والملائكة تُعبد، فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون معهم. فقال النبي ﷺ: «**لا**». فقال عبدالله: أليس قد زعمتَ أنها لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟! خصمتُك، وربّ الكعبة. فضجّوا من ذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ يعني: الملائكة، وعُزيز، وعيسى، ومريم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. وأنزل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[1]. (ز)

٦٩٦٥٤ ـ عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جَده، عن عليٍّ، قال: جئتُ رسولَ الله ﷺ يومًا في ملأٍ مِن قريش، فنظر إِلَيَّ، وقال: «**يا علي، إنما مَثلك في هذه الأمة كمَثل عيسى ابن مريم؛ أحبّه قومٌ فأفرطوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه**». قال: فضحك الملأُ الذين عنده، وقالوا: انظروا كيف يشبّه ابنَ عمه بعيسى! فأنزل الله القرآن: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[2]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٨ ـ ٧٩٩.

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين ٢/ ١٢١، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٢٤ (٣٥٨)، وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب.

قال ابن حبان في ترجمة عيسى بن عبد الله: «يروي عن أبيه عن آبائه أشياء موضوعة، لا يَحِلُّ الاحتجاج به». قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٤١ (٣٢٨): «عيسى هذا عنده نسخة موضوعة بهذا الإسناد».

تفسير الآية:

٦٩٦٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضجّون[١]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن معبد ـ قال: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إذا هم يَعِجُّون، إذا هم يصيحون[٢]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَزين ـ ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضحكون[٣]. (ز)

٦٩٦٥٨ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿يَصِدُّونَ﴾ يصيحون[٤]. (ز)

٦٩٦٥٩ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: يصيحون[٥]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٦٩٦٦١ ـ والحسن البصري =

٦٩٦٦٢ ـ وقتادة بن دعامة، مثله[٦]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٦٣ ـ عن إبراهيم النَّخعي، ﴿يَصِدُّونَ﴾، قال: يُعرضون[٧]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿يَصِدُّونَ﴾ يضِجُّون[٨]. (ز)

٦٩٦٦٥ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يَعِجُّون[٩]. (ز)

٦٩٦٦٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿يَصِدُّونَ﴾، قال: يضِجُّون[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٨ من طريق أبي رزين، وابن جرير ٢٠/ ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ومن طريق العوفي، وأبي يحيى، وأبي رزين، والصعب بن عثمان، وأبي صالح. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٨) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه سفيان الثوري ص٢٧٣، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٧ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٦٢٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٨.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٦.

٦٩٦٦٧ ـ عن **يحيى بن وَثَّاب** ـ من طريق الأعمش ـ قال: ﴿يَصِدُّونَ﴾ يُعرضون[١]. (ز)

٦٩٦٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾: أي: يجزعون، ويضجّون[٢]. (ز)

٦٩٦٦٩ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظي**: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يضجرون[٣]. (ز)

٦٩٦٧٠ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: يضِجُّون[٤]. (ز)

٦٩٦٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، يعني: يضجّون تعجّبًا لذكر عيسى عليه السلام؛ عبدالله ابن الزِّبَعْرَى وأصحابه، هم هؤلاء النفر[٥]. (ز)

٦٩٦٧٢ ـ عن **سفيان بن عُيَينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾، قال: يضِجُّون[٦]. (ز)

﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٦٧٣ ـ عن **قتادة**: أنَّ في حرف **أُبَيّ بن كعب**: (وَقَالُواْ أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا)، يعنون: محمدًا ﷺ[٧]. (ز)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٩٦٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: يعني: قريشًا؛ لَمَّا قيل لهم: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقالت له قريش: فما ابن مريم؟ قال: «**ذاك عبد الله ورسوله**». فقالوا: واللهِ، ما يريد هذا إلا أن نتَّخِذه ربًّا، كما اتخذت النصارى عيسى ابنَ مريم ربًّا. فقال الله عز وجل: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٩.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٨.

جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[١]. (ز)

٦٩٦٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: لَمَّا ذُكِر عيسى ابن مريم جزعت قريش، وقالوا: ما ذِكرُ محمدٍ عيسى ابنَ مريم! ما يريد محمدٌ إلا أن يُصنَع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم. فقال الله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾[٢]. (٢١٩/١٣)

٦٩٦٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا ذَكر الله عيسى في القرآن قال مشركو مكة: إنَّما أراد محمدٌ أن نُحِبَّه كما أحبَّ النصارى عيسى. قال: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾، قال: ما قالوا هذا القول إلا ليجادلوا[٣]. (٢٢٢/١٣)

٦٩٦٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾، قال: خاصموه. فقالوا: تزعم أنَّ كلَّ مِن عُبِد مِن دون الله في النار! فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى، وعُزير، والملائكة، هؤلاء قد عُبِدوا من دون الله. قال: فأنزل الله براءة عيسى[٤]. (ز)

٦٩٦٧٨ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله سبحانه: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾، قال: يعنون: عيسى عليه السلام[٥]. (ز)

٦٩٦٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ يعني: عيسى. وقالوا: ليس آلهتنا إنْ عُذِّبت خيرًا مِن عيسى بأنه يُعبد. يقول الله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ يقول: ما ذكروا لك عيسى إلا ليجادلونك به[٦]. (ز)

٦٩٦٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ قال: عَبَدَ هؤلاء عيسى، ونحن نعبد الملائكة. وقرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢٣، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨، وابن جرير ٢٠/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٦٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢٧.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٩.

إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1] [٥٨٨٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦٨١ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضلَّ قومٌ بعد هُدىً كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل**». ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ﴾ الآية[2]. (٢٢١/١٣)

٦٩٦٨٢ ـ عن أبي أُمامة، أنَّ رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يتنازعون في القرآن، فغضِب غضبًا شديدًا، كأنما صُبَّ على وجهه الخلّ، ثم قال: «**لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؛ فإنه ما ضلّ قومٌ قطّ إلا أُوتوا الجدل**». ثم تلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ﴾ الآية[3]. (٢٢١/١٣)

٦٩٦٨٣ ـ عن أبي أُمامة، قال: ما ضلَّت أُمّةٌ بعد نبيِّها إلا أُعطوا الجدل. ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ﴾[4]. (٢٢١/١٣)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٦٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ المشركين أتَوا رسول الله ﷺ، فقالوا له: أرأيتَ ما يُعبَد مِن دون الله أين هم؟ قال: «**في النار**». قالوا: والشمس والقمر؟

[٥٨٨٣] قوله تعالى: ﴿أَمْ هُوَ﴾ فيه قولان: **الأول**: أنه النبي ﷺ. **الثاني**: أنه عيسى ﷺ. ورجَّح **ابن عطية** (٥٥٨/٧) القول الثاني الذي قاله السُّدّيّ، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «وهذا هو المترجح». ولم يذكر سنداً.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/٢٠.

(٢) أخرجه أحمد ٤٩٣/٣٦ (٢٢١٦٤)، ٥٤٠/٣٦ (٢٢٢٠٤)، والترمذي ٤٥٦/٥ ـ ٤٥٧ (٣٥٣٥)، وابن ماجه ٣٣/١ (٤٨)، والحاكم ٤٨٦/٢ (٣٦٧٤)، وابن جرير ٦٢٨/٢٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ٤٨٦/٢ (٥٢٧)، وابن جرير ٦٢٨/٢٠، من طريق عبّاد بن عبّاد، عن جعفر، عن القاسم، عن أبي أمامة به.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه جعفر، وهو ابن الزبير الحنفي أو الباهلي، قال ابن حجر في التقريب (٩٣٩): «متروك الحديث، وكان صالحًا في نفسه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ ـ، وعنده: قال حماد: لا أدري رفعه أم لا؟.

قال: «**والشمس والقمر**». قالوا: فعيسى ابن مريم؟ فأنزل الله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1]. (١٣/٢٢٣)

تفسير الآية:

٦٩٦٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ قال: ما عدا ذلك نبي الله عيسى؛ أَنْ كان عبدًا صالحًا أنعم الله عليه، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آية لبني إسرائيل[2]. (١٣/٢٢٢)

٦٩٦٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ﴾ يعني: عيسى عليه السلام، يقول: ما هو إلا عبد ﴿أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنّبوة، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يقول الله تعالى: حين وُلِد مِن غير أب، يعني: آيةً وعبرةً ليعتبروا[3]. (ز)

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٩٦٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾، قال: يخلُفُ بعضُهم بعضًا[4]. (ز)

٦٩٦٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾، قال: يعمُرون الأرض بدلًا منكم[5]. (١٣/٢٢٣)

٦٩٦٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾: يخلُف بعضُهم بعضًا مكان بني آدم[6]. (١٣/٢٢٢)

٦٩٦٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾: لو شاء اللهُ لَجعل في الأرض ملائكةً يخلُف بعضهم بعضًا[7]. (ز)

٦٩٦٩١ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢٩ بنحوه. وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨ من طريق معمر مقتصرًا على الشطر الثاني، وكذا ابن جرير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٩ ـ ٨٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٠.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨، وابن جرير ٢٠/٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٠.

ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾، قال: خلفًا منكم[١]. (ز)

٦٩٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ مكانكم، فكانوا خلفًا منكم[٢][٥٨٨٤]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾

قراءات:

٦٩٦٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَزين ـ: أنه كان يقرأ: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)[٣]. (ز)

٦٩٦٩٤ ـ عن حمّاد بن سلمة، قال: قرأتُها في مصحف **أُبَيّ**: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلسَّاعَةِ)[٤]. (١٣/ ٢٢٤)

٦٩٦٩٥ ـ عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[٥][٥٨٨٥]. (١٣/ ٢٢٤)

[٥٨٨٤] اختُلف في معنى قوله: ﴿يَخْلُفُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: يخلُفونكم ليكونوا بدلاً منكم. **الثاني**: يخلُف بعضُهم بعضًا. **والثالث**: يخلُفون الرُّسل فيكونون رسلاً إليكم بدلاً منهم. **الرابع**: يعمرون الارض بدلكم.

وذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٢٢) أنَّ القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وقتادة، يستلزم القول الأول الذي قاله السُّدّيّ، ومقاتل.

[٥٨٨٥] اختُلف في قراءة قوله: ﴿لَعِلْمٌ﴾؛ **فقرأ قوم** بكسر العين، **وقرأ غيرهم** بفتحها، **وقرأ آخرون**: (لَذِكْرٌ).

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٣٤) قراءة الكسر **مستندًا إلى إجماع القراء**، وقراءة أُبيّ، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك: الكسر في العين؛ لإجماع الحجة من القراء عليه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي هريرة، وقتادة، والضحاك، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

وهي قراءة العشرة.

❁ تفسير الآية:

٦٩٦٩٦ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، قال: «**خروج عيسى قبل يوم القيامة**»[١]. (١٣/٢٢٣)

٦٩٦٩٧ - عن **أبي هريرة**، (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون أربع سنين، يحجّ ويعتمر[٢]. (١٣/٢٢٣)

٦٩٦٩٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي يحيى - (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: هو خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة[٣]. (١٣/٢١٩)

٦٩٦٩٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة[٤]. (١٣/٢٢٣)

٦٩٧٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي رَزين، وأبي يحيى، وجابر، وعطية العَوفيّ - (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: نزول عيسى[٥]. (١٣/٢٢٥)

٦٩٧٠١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ)، قال: آية للساعة؛ خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة[٦]. (١٣/٢٢٤)

٦٩٧٠٢ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ): يعني: خروج عيسى ابن مريم، ونزوله من السماء قبل يوم القيامة[٧]. (ز)

== ثم قال: «وقد ذكر أنَّ ذلك في قراءة أُبَي: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلسَّاعَةِ)، فذلك مصحح قراءة الذين قرأوا بكسر العين من قوله: ﴿لَعِلْمٌ﴾».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٨ (٣٠٠٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه أحمد ٥/٨٥ (٢٩١٨)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٢١ -، والطبراني (١٢٧٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال محققو المسند: «إسناده حسن».
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٣ من طريق أبي رزين، ومسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٩٤) -، والطبراني (١٢٧٤٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والحاكم. وذكر أنه من طرق.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣١ - ٦٣٢ من طريق أبي رزين، وأبي يحيى، وجابر.
(٦) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٢ - ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٣.

٦٩٧٠٣ ـ عن **أبي مالك الغفاري** ـ من طريق حصين ـ =

٦٩٧٠٤ ـ **والحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، قالا: نزول عيسى. وقرأ أحدهما: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)[1]. (١٣/ ٢٢٤)

٦٩٧٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: هذا القرآن[2]. (١٣/ ٢٢٤)

٦٩٧٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: نزول عيسى علَمٌ للساعة، وناس يقولون: القرآن علَمٌ للساعة[3]. (١٣/ ٢٢٤)

٦٩٧٠٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة[4]. (ز)

٦٩٧٠٨ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، قال: يُقال: إذا جاء عيسى فهو آنٌ للساعة[5]. (ز)

٦٩٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع في التقديم إلى عيسى، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، يقول: نزوله مِن السماء علامة للساعة، ينزل على ثَنِيَّةِ أَفِيق، وهو جبل بيت المقدس، يقال له: أفِيق، عليه مُمَصَّرَتانِ[6]، دهين الرأس معه حربة، يقتل بها الدَّجّال[7]. (ز)

٦٩٧١٠ ـ قال **محمد بن إسحاق**: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، أي: ما وضعتُ على يديه من الآيات من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلًا على علم الساعة[8]. (ز)

٦٩٧١١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٢. وعزا السيوطي قول الحسن إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد من طريق شيبان.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٨، وابن جرير ٢٠/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد. كما أخرج قول قتادة ابن جرير ٢٠/ ٦٣٣ من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٩١ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٣.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسيرعطاء) ص٩٢.

(٦) ثوب مُمَصَّر: مصبوغ بالطين الأحمر أو بحُمْرة أو صفرة خفيفة. لسان العرب (مصر).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٠.

لِّلسَّاعَةِ)، قال: نزول عيسى ابن مريم، عَلَم للساعة حين ينزل[1] [٥٨٨٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧١٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابنُ مريم حكمًا مُقسِطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد**»[2]. (ز)

[٥٨٨٦] اختُلف في عوْد الضمير في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه عائد على القرآن، فهو علم للساعة لما فيه من البعث والجزاء. **الثاني**: أنه عائد على عيسى؛ إذ خروجه علم الساعة؛ لأنه من علامة القيامة وشروط الساعة. **الثالث**: أنه عائد على عيسى، والمعنى: أنّ ما أجراه الله على يديه من إحياء الموتى دليل على الساعة وبعْث الموتى. **الرابع**: أنه عائد على النبي ﷺ. ذكَره **ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٩).

و**انتقد ابنُ كثير** (١٢/ ٣٢٣) القول الثالث الذي قاله ابن إسحاق، فقال: «وفي هذا نظر». وكذا **انتقد** القول الأول الذي قاله الحسن من طريق قتادة، وقتادة من طريق معمر، فقال: «وأبعد منه [أي: من قول ابن إسحاق] ما حكاه قتادة...: أي الضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عائد على القرآن». ثم **رجَّح ـ مستندًا إلى دلالة السياق والقرآن والقراءات ـ** القول الثاني الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، والضَّحّاك، وأبو مالك، والحسن، وابن زيد، ومقاتل، والسُّدّي، فقال: «بل الصحيح أنه عائد على عيسى عليه السلام؛ فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أي: قبل موت عيسى عليه السلام، ثم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ) أي: أمارة ودليل على وقوع الساعة».

وساق **ابنُ عطية** الأقوال، ثم **علَّق** بقوله: «مَن قال: إن الإشارة إلى عيسى. حسن مع تأويله «علْم»، و«عَلَم» أي: هو إشعار بالساعة وشرط من أشراطها، يعني: خروجه في آخر الزمان، وكذلك من قال: الإشارة إلى محمد ﷺ، أي: هو آخر الأنبياء. فقد تميّزت الساعة به نوعًا وقدرًا من التمييز، وبقي التحديد التام الذي انفرد الله بعلمه، ومن قال: الإشارة إلى القرآن. حسُن قوله في قراءة من قرأ: ﴿لَعِلْمٌ﴾ بكسر العين وسكون اللام، أي: يعلمكم بها وبأهوالها وصفاتها، وفي قراءة من قرأ: (لَذِكْرٌ)».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٣.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٨٢ (٢٢٢٢)، ٣/ ١٣٦ (٢٤٧٦). وأورده الثعلبي ٣/ ٤١١.

﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

٦٩٧١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ لا تُكَذّبوا بها[١]. (ز)

٦٩٧١٤ - قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تشُكُنَّ فيها[٢]. (ز)

٦٩٧١٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾، قال: لا تشُكُّوا فيها[٣]. (ز)

٦٩٧١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ يقول: لا تشُكُّوا في الساعة ولا في القيامة أنها كائنة، ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾

٦٩٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ عن الهُدى؛ ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني: بيّن[٥]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾

٦٩٧١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: أي: بالإنجيل[٦]. (ز)

٦٩٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: الإنجيل[٧]. (ز)

﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾

٦٩٧٢٠ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾، قال: النّبوة[٨]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٢٠.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٦.

٦٩٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ يعني: الإنجيل؛ فيه بيان الحلال والحرام[1]. (ز)

﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾

٦٩٧٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، قال: مِن تبديل التوراة[2]. (١٣/ ٢٢٥)

٦٩٧٢٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، يعني: اختلاف الفِرَق الذين تحزَّبوا على أمر عيسى[3]. (ز)

٦٩٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ مِن الحلال والحرام؛ فبيّن لهم ما كان حُرِّم عليهم مِن الشحوم واللحوم وكل ذي ظُفر، فأخبرهم أنَّه لهم حلال في الإنجيل، غير أنهم يقيمون على السّبت، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ولا تعبدوا غيره، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به من النّصيحة، فإنَّه ليس له شريك[4]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾

٦٩٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ يعني: وحِّدوه، ﴿هَٰذَا﴾ يعني: هذا التوحيد ﴿صِرَٰطٌ﴾ يعني: دين ﴿مُّسْتَقِيمٌ﴾[5]. (ز)

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ﴾

٦٩٧٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾، قال: هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل، يقولون في عيسى[6]. (ز)

٦٩٧٢٧ ـ قال قتادة بن دعامة: ذُكِر لنا: أنَّه لَمَّا رُفِع عيسى انتخبت بنو إسرائيل أربعةً

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٦.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٩، وابن جرير ٢٠/ ٦٣٨.

من فقهائهم، فقالوا للأول: ما تقول في عيسى؟ قال: هو اللهُ، هبط إلى الأرض، فخلَق ما خلَق، وأحيا ما أحيا، ثم صعد إلى السماء. فتابعه على ذلك أُناس، فكانت اليعقوبية مِن النصارى، فقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب! فقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو ابن الله. فتابعه على ذلك ناس، فكانت النّسطورية مِن النصارى، فقال الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذب! فقالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو إله، وأُمّه إله، والله إله. فتابعه على ذلك أناس من الناس، فكانت الإسرائيلية من النصارى، فقال الرابع: أشهد أنَّك كاذب، ولكنه عبدالله ورسوله، وكلمة الله، وروحه. فاختصم القوم، فقال المسلم: أنشدكم الله، هل تعلمون أنَّ عيسى كان يَطْعَم الطعامَ، وأنّ الله لا يطعم الطعام؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم. قال: هل تعلمون أنّ عيسى كان ينام، وأنّ الله لا ينام؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. فخصمهم المسلم؛ فاقتتل القوم. فذُكر لنا: أن اليعقوبية ظهرت يومئذ، وأصيب المسلم[1]. (ز)

٦٩٧٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾، قال: اليهود والنصارى[2]. (ز)

٦٩٧٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ في الدِّين. والأحزاب هم: النّسطورية، والماريعقوبية، والملكانية، تحازبوا مِن بينهم في عيسى عليه السلام، فقالت النّسطورية: عيسى ابن الله. وقالت الماريعقوبية: إنّ الله هو المسيح ابن مريم. وقالت الملكانية: إنّ الله ثالث ثلاثة[3] [٥٨٨٧]. (ز)

[٥٨٨٧] اختُلف في المعنيّين بالأحزاب على قولين: **الأول**: أنهم الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى، واختلفت فيه. **الثاني**: أنهم اليهود والنصارى.

وجمع **ابنُ جرير** (٢٠/٦٣٨) بين القولين، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: معنى ذلك: فاختلف الفرق المختلفون في عيسى ابن مريم مِن بين مَن دعاهم عيسى إلى ما دعاهم إليه مِن اتقاء الله والعمل بطاعته، وهم اليهود والنصارى، ومَن اختلف فيه مِن النصارى؛ لأنَّ جميعهم كانوا أحزابًا مُتَشَتِّتين، مختلفي القول، مع بيانه لهم أمر نفسه، ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٩١ ـ ١٩٢ ـ. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/٨، وابن جرير ١٥/٥٣٧، ٥٤١ في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]. وقد تقدم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٠ ـ ٨٠١.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾

٦٩٧٣٠ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، قال: من عذاب يوم القيامة[١]. (ز)

٦٩٧٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: النصارى الذين قالوا في عيسى ما قالوا ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: يوم القيامة، وإنما سمّاه أليمًا لشدّته[٢]. (ز)

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٩٧٣٢ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقوم الساعة والرجلان يحْلُبان اللِّقْحَة**[٣]**، والرجلان يطويان الثّوب**». ثم قرأ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٤]. (١٣/ ٢٢٥)

٦٩٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى كفار قريش، فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بجيئتها[٥]. (ز)

﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

= وقوله لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠١.

(٣) اللِّقْحَة واللَّقْحَة ـ بالكسر والفتح ـ: الناقة القريبة العَهْد بالنِّتاج. النهاية (لقح). وفي لسان العرب (لقح): الناقة الْحَلُوبُ الغزيرة اللبن.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهو في صحيح البخاري ٨/ ١٣٢ (٦٥٠٦)، ٩/ ٧٤ (٧١٢١)، ومسلم ٤/ ٢٢٧٠ (٢٩٥٤)، من حديث أبي هريرة دون ذكر الآية.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠١.

نزلت في أُميّة بن خلف الجُمحي، وعقبة بن أبي مُعيط، قُتلا جميعًا، وذلك أن عُقبة كان يجالس النبي ﷺ ويستمع إلى حديثه، فقالت قريش: قد صَبَأ عقبة، وفَارَقنا. فقال له أُميّة بن خلف: وجهي من وجهك حرام إنْ لقيتَ محمدًا فلم تتفُل في وجهه؛ حتى يعلم قومك أنَّك غير مفارقهم. ففعل عُقبة ذلك، فقال النبي ﷺ: «**أمَّا أنا؛ لله عَلَيَّ لئن أخذتُك خارجًا مِن الحرم لأهريقنّ دمك**». فقال له: يا ابن أبي كبشة، ومِن أين تقدر عليّ خارجًا مِن الحرم فتكون لك مني السوء؟! فلما كان يوم بدر أُسِر، فلمَّا عاينه النبي ﷺ ذكر نَذْره، فأمر عليَّ بن أبي طالب، فضرب عُنُقه، فقال عقبة: يا معشر قريش، ما بالي أُقتل مِن بينكم؟ فقال النبي ﷺ: «**بتكذيبك الله ورسوله**». فقال: مَن لأولادي؟ فقال النبي ﷺ: «**لهم النار**»[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٧٣٥ ـ عن سعد بن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يومُ القيامة انقطعت الأرحام، وقلّت الأسباب، وذهبت الأُخُوّة، إلا الأُخُوّة في الله**». وذلك قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2]. (١٣/ ٢٢٥)

٦٩٧٣٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي إسحاق، عن الحارث ـ في قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، توفي أحد المُؤمِنَين؛ فبُشِّر بالجنة، فذَكَر خليله، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ خليلي فلانًا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشرّ، وينبِّئني أنِّي ملاقيك، اللَّهُمَّ، فلا تُضلّه بعدي حتى تُريه ما أريتني وترضى عنه كما رضيتَ عني. فيقال له: اذهب، فلو تعلم ما له عندي لضحكتَ كثيرًا ولبكيتَ قليلًا. ثم يموت الآخر، فيُجمَع بين أرواحهما، فيقال: لِيُثْنِ كلُّ واحد منكما على صاحبه. فيقول كلُّ واحد منهما لصاحبه: نِعْم الأخ، ونِعْم الصاحب، ونِعم الخليل. وإذا مات أحدُ الكافِرَيْن بُشِّر بالنار، فيذكر خليله، فيقول: اللَّهُمَّ، إنّ خليلي فلانًا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك، ويأمرني بالشرّ وينهاني عن الخير، وينبِّئني أنِّي غير ملاقيك، اللَّهُمَّ، فلا تَهْدِه بعدي حتى تُريه مثل ما أريتني، وتسخط عليه كما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠١ ـ ٨٠٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الألباني في الضعيفة ٧/ ٢٦٤ (٣٢٦٦): «موضوع».

سخطتَ عَلَيَّ. فيموت الآخر، فيُجمع بين أرواحهما، فيقال: ليُثن كلٌّ واحد منكما على صاحبه. فيقول كل واحد لصاحبه: بئس الأخ، وبئس الصاحب، وبئس الخليل[١]. (٢٢٨/١٣)

٦٩٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾: يريد: أُبيّ بن خلف عدوّ لعُقبة بن أبي مُعيط، والعاص بن وائل عدوّ للوليد بن المغيرة، والأسود بن عبدالمطلب عدوّ للحارث بن قيس، والنّضر بن الحارث عدوّ لأبي جهل بن هشام، ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فإنهم ليسوا أعداء لمن واخاهم، يرى أنّ رسول الله ﷺ وأخى[٢] بين المهاجرين والأنصار[٣]. (ز)

٦٩٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾: فكلّ خُلّة هي عداوةٌ، إلا خُلّة المتقين[٤] [٥٨٨٨]. (ز)

٦٩٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: على معصية الله في الدنيا متعادون[٥]. (٢٢٥/١٣)

٦٩٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة، ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: صارت كلّ خُلّة عداوة على أهلها يوم القيامة، إلا خُلّة المتقين. قال: وذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**الأخلّاء أربعة: مؤمنان وكافران، فمات أحد المُؤمِنَين، فسُئل عن خليله، فقال: اللَّهُمَّ، لم أرَ خليلًا آمَرَ بمعروف ولا أنهى عن**

[٥٨٨٨] **ذكر ابنُ عطية** (٥٦١/٧) أنَّ الله تعالى وصف حال بعض القيامة، وأنها - لهول مطلعها والخوف المطيف بالناس فيها - يتعادى ويتباغض كلُّ خليل كان في الدنيا على غير تقىً؛ لأنَّه يرى أنَّ الضرر دخل عليه مِن قِبَل خليله، وأما المتقون فيرون أن النفع دخل بهم من بعضهم على بعض، ثم قال: «هذا معنى كلام علي بن أبي طالب، وابن عباس».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٩/٢ - ٢٠٠، وابن جرير ٦٤٠/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٢٤/٧ -، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وحميد بن زنجويه في ترغيبه، وابن مردويه.

(٢) كذا في المطبوع ، ولعلها: واخىٰ، بمعنى آخىٰ. كما في لسان العرب (أخا).

(٣) عزاه الرافعي في تاريخ قزوين إلى بكر بن سهل الدمياطي ٣٣٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٠.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٦٣٩/٢٠ - ٦٤٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

منكرٍ منه، اللَّهُمَّ، اهده كما هديتني، وأمِتْه على ما أمتّني عليه. ومات أحد الكافِرَيْن، فسُئل عن خليله، فقال: اللَّهُمَّ، لم أرَ خليلا آمَرَ بمنكرٍ منه، ولا أنهى عن معروف منه، اللَّهُمَّ، أضلّه كما أضللتني، وأمِتْه على ما أمتّني عليه. قال: ثم يُبعثون يوم القيامة، فقال: ليُثنِ بعضكم على بعض. فأما المؤمنان فأثنى كلُّ واحد منهما على صاحبه كأحسن الثناء، وأما الكافران فأثنى كلُّ واحد منهما على صاحبه كأقبح الثناء»[1]. (٢٢٦/١٣)

٦٩٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الآخرة ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: الموحِّدين[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧٤٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «**يا عليّ، استَكْثِر مِن المعارف مِن المؤمنين، فكم مِن معرفة في الدنيا بركة في الآخرة**». فمضى عليٌّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ، فأقام حينًا لا يلقى أحدًا إلا اتخذه للآخرة، ثم جاء مِن بعدُ، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما فعلتَ فيما أمرتك؟**». فقال: فعلتُ، يا رسول الله. فقال له ﷺ: «**قابِل أخبارهم**». فأتى عليٌّ النبيَّ ﷺ وهو منكّس رأسه، فقال له النبي ﷺ وهو يبتسم: «**ما أحسب ـ يا علي ـ ثبت معك إلا أبناء الآخرة**». فقال له علي: لا، والذي بعثك بالحق. فقال له النبي ﷺ: «﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾. **يا علي، أقْبِل على شأنك، واملك لسانك، واعقل مَن تعاشره من أهل زمانك؛ تكن سالمًا غانمًا**»[3]. (ز)

٦٩٧٤٣ ـ عن مجاهد، قال: قال لي **ابن عباس**: يا مجاهد، أحبَّ في الله، وأبغِضْ في الله، ووالِ في الله، وعادِ في الله، فإنَّما تنال ما عند الله بذلك، ولن يجد عبدٌ حلاوةَ الإيمان وإنْ كثر صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس اليومَ أو عامّتهم في الدنيا، وذلك لا يجزئ عن أهله شيئًا. ثم قرأ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٢ ـ ٢٣، من طريق عبد المنعم بن إدريس، ثنا أبي، عن وهب بن منبه، عن طاووس، عن أنس به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث طاووس، تفرّد به وهب، لم نكتبه إلا من هذا الوجه».

إسناده تالف؛ عبد المنعم بن إدريس تركه غير واحد، وقال الإمام أحمد: «كان يكذب على وهب بن منبّه». وقال البخاري: «ذاهب الحديث». وقال ابن حبان: «يضع الحديث على أبيه». كما في لسان الميزان لابن حجر ٥/ ٢٠٨، وأبوه إدريس بن سنان اليماني قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٩٤): «ضعيف».

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾. وقرأ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢][1]. (ز)

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٩٧٤٤ - عن **سَيَّار الشامي** - من طريق سليمان التيمي - قال: يُنادِي مُنادٍ يوم القيامة: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. فيرجوها الناس أجمعون، فيُتْبِعُها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾. فيأيس منها الناسُ غير المسلمين[2]. (ز)

٦٩٧٤٥ - عن **سليمان التيمي** - من طريق ابنه المعتمر - قال: سمعتُ: أنّ الناس حين يُبعثون ليس منهم إلا فَزِعٌ، فينادي مُنادٍ: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. فيرجوها الناس كلّهم، فيُتْبِعُها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[3]. (١٣/ ٢٢٩)

٦٩٧٤٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ولما كان يوم القيامة وقع الخوف، فقال: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ يقول: رفع الله الخوف عن المؤمنين ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة، فإذا سمعوا النداء رفعوا رؤوسهم، فلما قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ - يعني: الذين صدّقوا بالقرآن وكانوا مخلصين بالتوحيد - نكّس أهلُ الأوثان والكفرِ رؤوسَهم[4]. (ز)

﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٩٧٤٧ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾، قال: قيل: يا رسول الله، ما الحَبر؟ قال: «**اللّذة والسماع بما شاء الله من ذكره**»[5]. (ز)

٦٩٧٤٨ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾، قال: تُكْرَمون[6]. (١٣/ ٢٢٩)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٤٠٦.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠١ مرسلاً.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٩٧٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾، قال: تَنعمون[١]. (ز)

٦٩٧٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾، قال: تُكرمون[٢]. (ز)

٦٩٧٥١ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق الأوزاعي ـ في قوله: ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾، قال: السماع[٣]. (ز)

٦٩٧٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نادى الذين آمنوا وكانوا يتَّقُون المعاصي: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ يا أهل التوحيد، ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ يعني: وحلائلكم ﴿تُحْبَرُونَ﴾ يعني: تُكرمون وتَنعمون[٤]. (ز)

٦٩٧٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾، قال: تَنعمون[٥]. (ز)

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾

٦٩٧٥٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق معمر، عن أبان، عن رجل ـ قال: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾: يُطاف عليهم بسبعين ألف صحْفة من ذهب، في كلّ صحْفة لونُ طعام ليس في الأخرى. =

٦٩٧٥٥ ـ قال معمر: قال قتادة: وألفُ غلام، كلّ غلام على عَمَلٍ ليس عليه صاحبه[٦]. (ز)

٦٩٧٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿بِصِحَافٍ﴾، قال: القصاع[٧]. (١٣/ ٢٣٠)

٦٩٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ بأيدي الغلمان ﴿بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠١، وابن جرير ٢٠/ ٦٤٢، كذلك من طريق سعيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٢.
(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٣.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢.

﴿وَأَكْوَابٍ﴾

٦٩٧٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قال: ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ [الواقعة: ١٨]، الأكواب: الجِرار من الفضة[١]. (١٣/ ٢٣٠)

٦٩٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾. قال: القِلال التي لا عُرى لها. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الهُذلي:

فلم ينطق الدّيكُ حتى ملأ ... تُ كوب الرَّباب له فاستدارا؟[٢]

(١٣/ ٢٣٠)

٦٩٧٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ [الواقعة: ١٨]، الأكواب: التي ليس لها آذان[٣]. (١٣/ ٢٣٠)

٦٩٧٦١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾، قال: جِرار ليس لها عُرى، وهي بالنَّبَطِيّة: كوبا[٤]. (١٣/ ٢٣١)

٦٩٧٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿وَأَكْوَابٍ﴾، قال: هي دون الأباريق، بلغنا: أنها مُدوّرة الرأس[٥]. (١٣/ ٢٣١)

٦٩٧٦٣ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَكْوَابٍ﴾، قال: الأكواب التي ليست لها آذان[٦]. (ز)

٦٩٧٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ مِن فِضّة، يعني: الأكواب التي ليس لها عُرى، مدوّرة الرأس، في صفاء القوارير[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ في سورة الواقعة.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٦ في سورة الواقعة، وهناد (٦٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٠، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٦/ ٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٢٩٧ في سورة الواقعة. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢.

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾

٦٩٧٦٥ ـ عن أبي أُمامة: أنّ رسول الله ﷺ حدّثهم وذكر الجنة، فقال: «**والذي نفسي بيده، ليأخذنّ أحدُكم اللقمةَ، فيجعلها في فِيه، ثم يخطر على باله طعامٌ آخر، فيتحوّل الطعامُ الذي في فِيه على الذي اشتهى**». ثم قرأ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]. (١٣/ ٢٣٢)

٦٩٧٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنّ أخسَّ أهل الجنة منزلًا له سبعون ألف خادم، مع كلّ خادم صحْفة من ذهب، لو نزل به أهلُ الأرض جميعًا لأوصلهم، لا يستعين عليهم بشيء من عند غيره. وذلك في قول الله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾[2]. (١٣/ ٢٣٣)

٦٩٧٦٧ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق جعفر ـ مثله[3]. (ز)

٦٩٧٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا تموتون[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧٦٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أدنى أهل الجنة منزلة لَمَن له سبع درجات، هو على السادسة وفوقه السابعة، وإنّ له لثلاثمائة خادم، ويُغدى ويُراح عليه كلّ يوم ثلاثمائة صحيفة** ـ ولا أعلمه إلا قال: ـ **من ذهب، في كلّ صحيفة لونٌ ليس في الأخرى، وإنه ليلذّ أوله كما يلذّ آخره، ومِن الأشربة ثلاثمائة إناء، في كلّ إناء لون ليس في الأخرى، وإنه ليلذّ أوله كما يلذّ آخره، وإنه ليقول: يا ربّ، لو أذنتني لأطعمتُ أهل الجنة وسقيتهم، لا ينقص مما عندي شيء. إنَّ له مِن**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٨٦، من طريق عبد الله بن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن أبي أمامة.

إسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، ولأنّ الحسن لم يسمع من أبي هريرة على الصحيح، قال أيوب وعلي بن زيد وبهز بن أسد: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة». وقال يونس بن عبيد: «ما رآه قط»! وذكر أبو زرعة وأبو حاتم أنَّ من قال: «عن الحسن، حدثنا أبو هريرة». فقد أخطأ. كما في جامع التحصيل ص١٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٤، وابن جرير ٢٠/ ٦٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢.

الحُور العِين لاثنين وسبعين زوجة، سوى زوجته في الدنيا، وإنّ الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض»[١]. (ز)

٦٩٧٧٠ ـ عن أنس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف، بِيَدِ كلّ واحد صحْفتان: واحدة من ذهب والأخرى من فِضّة، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، يجد لآخرها مِن الطِّيب واللّذة مثل الذي يجد لأولها، ثم يكون ذلك ريح المسك الأذْفر، لا يبولون، ولا يتغوّطون، ولا يمتخّطون، إخوانًا على سُرر متقابلين**»[٢]. (١٣/ ٢٢٩)

٦٩٧٧١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إنك ستنظر إلى الطير في الجنة، فتشتهيه، فيخرّ بين يديك مشويًّا**»[٣]. (١٣/ ٢٣٣)

٦٩٧٧٢ ـ عن أبي سعيد الخُدري قال: قلنا: يا رسول الله، إنّ الولد من قُرة العين وتمام السرور، فهل يولد لأهل الجنة؟ فقال: «**إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنّة كان حمْله ووضْعه وسِنُّه في ساعة، كما يشتهي**»[٤]. (١٣/ ٢٣٤)

٦٩٧٧٣ ـ عن بُريدة، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: هل في الجنّة خَيل؛

---

(١) أخرجه أحمد ١٦/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥ (١٠٩٣٢)، والثعلبي ٨/ ٣٤٣.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠٠ (١٨٦٦٦): «رواه أحمد، ورجاله ثقات على ضعف في بعضهم».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٥٣٦ (١٥٣٠)، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ (٧٦٧٤) واللفظ له.

قال المنذري في الترغيب ٤/ ٢٧٩ (٥٦٤٠): «رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني... ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠١ (١٨٦٧٠): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٧٩ (٥٣٠٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ١/ ١١١ (١٠٤)، ١/ ٢١٥ (٣٣٤)، والبيهقي في البعث والنشور ص٢٠٥ (٣١٨).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٩٢٩: «أخرجه البزار بإسناد صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٣٥ (٧٨٦٣): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، ومدار أسانيدهم على حميد الأعرج، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٦٤٠ (٦٧٨٤): «ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه أحمد ١٧/ ١١٦ ـ ١١٧ (١١٠٦٣)، ١٨/ ٢٨٧ (١١٧٦٤)، والترمذي ٤/ ٥٢٦ (٢٧٤٢)، وابن ماجه ٥/ ٣٨٧ (٤٣٣٨)، وابن حبان ١٦/ ٤١٧ (٧٤٠٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن القيم في حادي الأرواح ١/ ٢٤٢: «إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح، فرجاله محتج بهم فيه، ولكنه غريب جدًّا». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٢٥٨ (٩١٦٢): «قال في الميزان: تفرّد به سعيد بن خالد الخزاعي، وقد ضعّفه أبو زرعة وغيره».

فإنها تعجبني؟ قال: «**إنْ أحببتَ ذلك أُتيتَ بفرس مِن ياقوتة حمراء، فتطير بك في الجنة حيث شئتَ**». فقال له رجل: إنّ الإبل تعجبني، فهل في الجنة من إبل؟ فقال: «**يا عبد الله، إنْ أُدخلتَ الجنّة فلك فيها ما تشتهي نفسك، ولذَّتْ عينك**»[١]. (١٣/ ٢٣٥)

٦٩٧٧٤ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق أبي أيوب الأزدي ـ قال: ما أحد مِن أهل الجنّة إلا يسعى عليه ألفُ غلام، كلّ غلام على عَمَلٍ ما عليه صاحبه[٢]. (ز)

٦٩٧٧٥ ـ عن **أبي أُمامة** ـ من طريق سليمان بن عامر ـ قال: إنّ الرجل مِن أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير، فيقع متفلّقًا نضيجًا في كفّه، فيأكل منه حتى تنتهي نَفْسه، ثم يطير، ويشتهي الشراب، فيقع الإبريق في يده، فيشرب منه ما يريد، ثم يرجع إلى مكانه[٣]. (١٣/ ٢٣٢)

٦٩٧٧٦ ـ عن **كعب**، قال: إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة يوم القيامة لَيُؤتى بغدائه في سبعين ألف صحفة، في كلّ صحْفة لون ليس كالآخر، فيجد للآخر لذَّة أوله، ليس فيه رَذْلٌ[٤][٥]. (١٣/ ٢٣٠)

﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٩٧٧٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ما من أحد إلا وله منزل في الجنّة ومنزل في النار، فالكافر يرث المؤمن منزله في النار، والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنّة**». وذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦]. (١٣/ ٢٣٧)

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ (٢٧١٨).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٩٣١: «وفيه المسعودي، مختلف فيه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦: «وإسناد الموصول ضعيف؛ لضعف المسعودي، ونحوه عاصم بن علي، إلا أن هذا قد توبع».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٦.

(٤) الرَّذْل: الدُّون الخَسيس. القاموس المحيط (رذل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقد أخرجه بسند صحيح ابن ماجه ٥/ ٣٨٩ (٤٣٤١)، والحاكم ٢/ ٤٢٧ (٣٤٨٥)، وابن جرير ١٧/ ١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٦٤ ـ، ولكن بذكر قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠] بدل هذه الآية، وقد تقدم عند تفسير آية سورة المؤمنون، وأيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] دون ذكر أي آية.

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧٧٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: تَجُوزون الصراط بعفو الله، وتدخلون الجنّة برحمة الله، وتقتسمون المنازل بأعمالكم[١]. (١٣/٢٣٧)

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾

٦٩٧٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾، قال: مستسلمون[٢]. (١٣/٢٣٧)

٦٩٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق ابن ثور، عن معمر ـ قال: ﴿مُبْلِسُونَ﴾، أي: آيِسون[٣]. (ز)

٦٩٧٨١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: متغيّر حالهم[٤]. (ز)

٦٩٧٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركين المسرفين ﴿فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ العذابُ طَرْفةَ عين، ﴿وَهُمْ فِيهِ﴾ يعني: في العذاب ﴿مُبْلِسُونَ﴾ يعني: آيِسون مِن كل خير، مستيقنين بكلِ عذاب، مُبشَّرين بكل سوء، زُرق الأعين، سُود الوجوه. ثم قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ فنعذِّب على غير ذنب[٥]. (ز)

﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾

قراءات:

٦٩٧٨٣ ـ عن علي، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقرأُ على المنبر: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾[٦]. (١٣/٢٣٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى هناد بن السري في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٨، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

=

٦٩٧٨٤ ـ عن يعلى بن أمية، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾[1]. (١٣/٢٣٨)

٦٩٧٨٥ ـ عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَنَادَوْا يَا مَالِ)[2]. (١٣/٢٣٨)

٦٩٧٨٦ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (يَا مَالِ)، يعني: مالك[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٧٨٧ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إنّ أهل النار يدعون مالكًا، فلا يجيبهم أربعين عامًا، ثم يردّ عليهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾**»[4]. (ز)

٦٩٧٨٨ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُلقَى على أهل النار الجوعُ، حتى يعدل ما هم فيه مِن العذاب، فيستغيثون، فيُغاثون بطعام مِن ضريع لا يُسمن ولا يُغني من جوع، فيستغيثون بالطعام، فيُغاثون بطعام ذي غُصّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغُصَص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيُدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دَنتْ من وجوههم شَوَتْ وجوههم، فإذا دخلتْ بطونهم قطّعتْ ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم. ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]. قال: فيقولون: ادعوا مالكًا. فيدعون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾...**». قال

= وهي قراءة العشرة.

(١) أخرجه البخاري ٤/١١٥ (٣٢٣٠)، ٤/١٢١ (٣٢٦٦)، ٦/١٣٠ (٤٨١٩)، ومسلم ٢/٥٩٤ (٨٧١)، وعبد الرزاق ٣/١٧٧.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢١ من طريق الحكم. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٢ عن سفيان الثوري، وكذا هو في تفسير سفيان الثوري ص٢٧٤، وجاء في صحيح البخاري ٤/١١٥ عن سفيان، وجزم الحافظ في الفتح ٦/٣١٥ أنه ابن عيينة. وقد أخرج الثعلبي ٨/٣٤٥ عن أبي الدرداء نحو ذلك مرفوعًا.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعن أصحاب ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٧.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٤.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٩ (٣٤٩٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٦ (١٨٦٣٦): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

الأعمش: نُبّئت أنّ بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام[١]. (ز)

٦٩٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق أبي أيوب الأزدي ـ قال: إنّ أهل جهنم يدعُون مالكًا أربعين عامًا، فلا يجيبهم، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. ثم ينادون ربهم: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. فيَدَعهم أو يخلي عنهم مِثل الدنيا، ثم يردّ عليهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فما نَبَس القوم بعد ذلك بكلمة، إنْ كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم[٢]. (ز)

٦٩٧٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الحسن ـ ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ قال: يُهملهم ألف سنة، ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[٣]. (٢٣٨/١٣)

٦٩٧٩١ ـ عن **نَوف البِكالي** ـ من طريق الحسن ـ ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ قال: يتركهم مائة سنة مما تعدّون، ثم ناداهم فاستجابوا له، فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٩٧٩٢ ـ عن **عمرو بن دينار** ـ من طريق محمد بن مسلم الطائفي ـ قال: بلغني: أنّه لما نادى أهلُ النار: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾. مكث عنهم ألف سنة، ثم قال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[٥]. (ز)

٦٩٧٩٣ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ قال: مالك خازن النار. قال: فمكثوا ألف سنة مما تعدّون. قال: فأجابهم بعد ألف عام: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[٦]. (ز)

٦٩٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَادَوۡاْ﴾ في النار: ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ وهو خازن جهنم، فقال: ماذا تريدون؟ قالوا: ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾. فيسكت عنهم مالك، فلا يجيبهم مقدار أربعين سنة، ثم يوحي اللهُ تعالى إلى مالك بعد أربعين سنة أن يجيبهم، فردّ

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٤١ ـ ٥٤٢ (٢٧٦٨)، والثعلبي ٨/٣٤٥.
قال الترمذي: «قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناسُ لا يرفعون هذا الحديث، وإنما رُوِي عن الأعمش، عن سمرة بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قوله».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٢، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٦٨)، وابن جرير ٢٠/٦٥٠.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٤، وعبد الرزاق ٢/٢٠٢، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٥)، وابن جرير ٢٠/٦٤٩، والحاكم ٢/٤٤٨، والبيهقي في البعث والنشور (٦٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٩.
(٥) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص١٥ (٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥١.

عليهم مالك: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ في العذاب. يقول: مقيمون فيه[(١)]. (ز)

٦٩٧٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يميتنا. القضاء هاهنا: الموت. فأجابهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[(٢)] [٥٨٨٩]. (ز)

﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾

٦٩٧٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾، قال: الذي جاء به محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٦٩٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال مالك: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ في الدنيا، يعني: التوحيد، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾[(٤)] [٥٨٩٠]. (ز)

﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾، يقول: أم أجمعوا أمرًا. وذلك أن نفرًا من قريش منهم: أبو جهل بن هشام، وعُتبة وشيبة ابنا ربيعة، وهشام بن عمرو، وأبو البَختري بن هشام، وأُمية[(٥)] بن أبي مُعيط، وعُيينة بن حصن

[٥٨٨٩] **علَّق ابنُ تيمية** (٥/ ٥٣٣) على قول ابن زيد، والسُّدّيّ، فقال: «وكذلك **قال سائر المفسرين، وهذا كقوله تعالى:** ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]».

[٥٨٩٠] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٥٦٣) أن قوله: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم...﴾ يحتمل احتمالين: **الأول:** أن يكون من قول مالك لأهل النار، ويكون قوله: ﴿جِئْنَٰكُم﴾ على حدّ ما يُدخِل أحدٌ ـ حمّله الرئيسُ كتابَه ـ عن نفسه في فعل الرئيس، فيقول: غلبناكم وفعلنا بكم ونحو هذا، ثم ينقطع كلام مالك في قوله: ﴿كَٰرِهُونَ﴾. **الثاني:** أن يكون قوله: ﴿جِئْنَٰكُم﴾ من قول الله تعالى لقريش، بعقب حكاية أمر الكفار مع مالك، وفي هذا توعّد وتخويف فصيح، بمعنى: انظروا كيف يكون حالكم، ثم تتصل الآية ـ على هذا ـ بما بعدها من أمر قريش.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢ ـ ٨٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٣.

(٥) كذا في المطبوع، والصواب: عقبة.

الفزاري[١]، والوليد بن المُغيرة، والنَّضر بن الحارث، وأُبَيّ بن خلف، ـ بعد موت أبي طالب ـ اجتمعوا في دار النَّدوة بمكة ليمكروا بالنبي ﷺ سرًّا عند انقضاء المدة، فأتاهم إبليس في صورة شيخ كبير، فجلس إليهم، فقالوا له: ما أدخلكَ في جماعتنا بغير إذننا؟ قال عدوّ الله: أنا رجل من أهل نَجد، وقدمتُ مكة، فرأيتكم حسنةً وجوهُكم، طيّبةً ريحُكم، فأردتُ أن أسمع حديثكم، وأشير عليكم، فإنْ كرهتم مجلسي خرجتُ من بينكم. فقال بعضهم لبعض: هذا رجل مِن أهل نَجد، ليس من أهل مكة، فلا بأس عليكم منه. فتكلّموا بالمكر بالنبي ﷺ، فقال أبو البختري بن هشام ـ من بني أسد بن عبدالعُزّى ـ: أمّا أنا فأرى أن تأخذوا محمدًا ﷺ، فتجعلوه في بيت، وتسدّوا عليه بابه، وتجعلوا له كوّة لطعامه وشرابه حتى يموت. فقال إبليس: بئس الرأي رأيتم، تعمدون إلى رجل له فيكم صغو[٢]، قد سمع به مَن حولكم، تحبسونه في بيت، وتُطعمونه وتسقونه، فيوشك الصغو الذي له فيكم أنْ يقاتلكم عنه، ويفسد جماعتكم ويسفك دماءكم. قالوا: صدق ـ واللهِ ـ الشيخ. فقال هشام بن عمرو ـ من بني عامر بن لؤي ـ: أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير، فتُخرجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء، ويليه غيركم. فقال إبليس: بئس الرأي رأيتم، تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم، وتبعه طائفة منكم، فتُخرجونه إلى غيركم، فيُفسدهم كما أفسدكم، فيوشك ـ باللهِ ـ أنْ يميل بهم عليكم. فقال أبو جهل: صدق ـ واللهِ ـ الشيخ. فقال أبو جهل بن هشام: أمّا أنا فأرى أن تعمدوا إلى كلِّ بطنٍ من قريش، فتأخذوا من كل بطن منهم رجلًا، فتُعطون كلَّ رجل منهم سيفًا، فيضربونه جميعًا، فلا يدري قومُه مَن يأخذون به، وتؤدِّي قريش دِيَته. فقال إبليس: صدق ـ والله ـ الشاب. فتفرّقوا عن قول أبي جهل، فنزل جبريل عليه السلام، فأخبر النبي ﷺ بما ائتمروا به، وأمره بالخروج، فخرج النبي ﷺ من ليلته إلى الغار. وأنزل الله تعالى في شرّهم الذي أجمعوا عليه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٧٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا

---

(١) كذا في المصدر، ولا يخفى أنه ليس من قريش.

(٢) صَاغِيَة الرجل: الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده. لسان العرب (صغا).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٣ ـ ٨٠٥.

مُبْرِمُونَ﴾، قال: أم أجمعوا أمرًا فإنَّا مُجمعون، إن كادوا شرًّا كِدناهم مثله[(١)] [٥٨٩١]. (٢٣٩/١٣)

٦٩٨٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾، قال: أم أجمعوا أمرًا فإنَّا مُجمعون[(٢)]. (ز)

٦٩٨٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾، يقول: أم أجمعوا أمرهم على محمد ﷺ بالشرّ، فإنّا مُجمعون أمرنا على ما يكرهون. فعندها قُتل هؤلاء النّفر ببدر[(٣)]. (ز)

٦٩٨٠٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾، قال: أم أحكموا أمرًا فإنّا مُحكمون لأمرنا[(٤)]. (ز)

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٨٠٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق عاصم بن محمد العمري ـ قال: بَينَا ثلاثةٌ بين الكعبة وأستارها: قرشيان وثَقفي، أو ثَقفيّان وقرشي، فقال واحد منهم: ترون اللهَ يسمع كلامنا؟ فقال واحد: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع. قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا أسررتم. قال: فنزلت: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ الآية[(٥)]. (٢٣٩/١٣)

[٥٨٩١] **علَّق ابنُ كثير** (٣٢٩/١٢) على قول مجاهد، بقوله: «وهذا الذي قاله مجاهد كما قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]، وذلك لأن المشركين كانوا يتحيّلون في ردّ الحق بالباطل بحيل ومكر يسلكونه، فكادهم الله، وردّ وبال ذلك عليهم؛ ولهذا قال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ أي: سرهم وعلانيتهم».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤، وفتح الباري ٥٦٧/٨ ـ، وابن جرير ٦٥٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٢/٢، وابن جرير ٦٥٢/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٢٠. وقد تقدم نحوه من رواية ابن مسعود في نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]، أخرجه سفيان الثوري في تفسيره =

❁ تفسير الآية:

٦٩٨٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾، قال: عندهم يكتبون[١]. (٢٣٩/١٣)

٦٩٨٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾، قال: الحَفَظة[٢]. (٢٣٩/١٣)

٦٩٨٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ الذي بينهم، ﴿وَنَجْوَىٰهُم﴾ الذي أجمعوا عليه ليُثْبتوك في بيت، أو يُخرجوك من مكة، أو يقتلوك، ﴿بَلَىٰ﴾ نسمع ذلك منهم، ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الملائكة الحَفظة ﴿لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم ﴿يَكْتُبُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٨٠٧ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش، أنَّه كان يقرأ: كلّ شيء بعد السجدة في مريم: ﴿وَلَدٌ﴾ والتي في الزخرف وفي نوح وسائر ذلك: ﴿وُلْدٌ﴾[٤]. (٢٤١/١٣)

❁ نزول الآية:

٦٩٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ وذلك أنّ النَّضر بن الحارث ـ من بني عبدالدار بن قُصي ـ قال: إنَّ الملائكة بنات الله. فأنزل الله ﷻ الآية[٥]. (ز)

= ص٢٦٥ ـ ٢٦٦، وأحمد ٦/ ٤١٩، والبخاري (٤٨١٧)، ومسلم (٢٧٧٥)، والترمذي (٣٢٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٤٦٨)، وابن جرير ٢٠/ ٤١١.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، في مريم، والزخرف، وقرأ بها معهم في نوح ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَدًا﴾ بفتح الواو واللام في سائر ذلك. انظر: النشر ٢/ ٣١٩، ٣٩١، والإتحاف ص٤٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٥.

٦٩٨٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]: قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبدالدار بن قصي. ثم قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ الذي يقول محمد من القرآن: ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، يعني: محمدًا ﷺ يحدّث عن الأمم الخالية، وأنا أُحدِّثكم عن رستم وأسفنديار كما يُحدِّث محمد. فقال عثمان بن مظعون الجُمحي: اتق الله، يا نضر، فإن محمدًا يقول الحق. قال: وأنا أقول الحق. قال عثمان: فإن محمدًا يقول: لا إله إلا الله. قال: وأنا أقول: لا إله إلا الله، ولكن الملائكة بنات الرحمن. فأنزل الله ﷻ في «حم الزخرف» فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ أول الموحدين مِن أهل مكة. فقال عند ذلك: ألا ترون قد صدقني: إن كان للرحمن ولد. قال الوليد بن المغيرة: لا، واللهِ، ما صدقك، ولكنه قال: ما كان للرحمن ولد. ففطن لها النضر[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ يقول: لم يكن للرحمن ولد، ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ قال: الشاهدين[(٢)]. (١٣/ ٢٣٩)

٦٩٨١١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾. قال: أنا أول الآنفين مِن أنْ يكون لله ولد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت تُبَّعًا وهو يقول:

قد عُلِّمَتْ فِهرٌ بأني ربُّهم ... طوعًا تَدينُ له ولمّا تَعْبَدِ؟[(٣)]

(١٣/ ٢٤٠)

٦٩٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ في زعمكم ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ فأنا أول مَن عبد الله وحده، وكذّبكم بما تقولون[(٤)]. (١٣/ ٢٤٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) مسائل نافع (٢٦٠). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٣، وابن جرير ٢٠/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾، قال: المؤمنين بالله، فقولوا ما شئتم[1]. (٢٤١/١٣)

٦٩٨١٤ ـ قال سفيان [بن عُيينة]: في تفسير مجاهد: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾، قال: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين، وأنا أول مَن عبده بأنْ لا ولد له[2]. (ز)

٦٩٨١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير ـ: أنا أول مَن خالف ما يقولون، أعبده وحده، وأخالف ما يقولون[3]. (ز)

٦٩٨١٦ ـ عن الحسن البصري، قال: خمسةُ أحرفٍ في القرآنِ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] معْناه: وما كان مكرُهم، ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧] معناه: ما كنا فاعلين، ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ معناه: ما كان للرحمن ولدٌ...[4]. (٧٠٦/٧)

٦٩٨١٧ ـ عن الحسن البصري =

٦٩٨١٨ ـ وقتادة بن دعامة، ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ قالا: ما كان للرحمن ولد ﴿فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ قالا: يقول محمد ﷺ: فأنا أول مَن عبد الله من هذه الأمة[5]. (٢٤٠/١٣)

٦٩٨١٩ ـ عن النّضر، عن هارون، عن عمرو، عن الحسن: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾، يقول: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول الدائنين بأنّه ليس له ولد. =

٦٩٨٢٠ ـ قال النضر بن شميل يقول: ديني هذا. =

٦٩٨٢١ ـ قال هارون: وتفسير أبي عمرو [بن العلاء]: إن قلتم للرحمن ولد فأنا أول العابدين[6]. (ز)

٦٩٨٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: هذه كلمة من كلام العرب: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ أي: إنّ ذلك لم يكن، ولا ينبغي[7] [٥٨٩٢]. (٢٤١/١٣)

[٥٨٩٢] ذكر ابنُ جرير (٦٥٥/٢٠) أن ﴿إِنْ﴾ على هذا القول الذي قاله قتادة، وابن زيد، وزهير بن محمد: نافية.

==

---

(١) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ ـ، وابن جرير ٦٥٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٢.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/٢٠.

٦٩٨٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾، لو كان له ولد كنت أول مَن عبده بأن له ولدًا، ولكن لا ولد له[(١)] [٥٨٩٣]. (ز)

٦٩٨٢٤ ـ عن **زيد بن أسلم**، قال: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ هذا معروف من قول العرب: إن كان هذا الأمر قطّ. أي: ما كان[(٢)]. (٢٤١/١٣)

٦٩٨٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يقول: ما كان للرحمن ﴿وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ يعني: الموحّدين مِن أهل مكة بأن لا ولد[(٣)]. (ز)

٦٩٨٢٦ ـ عن **زهير بن محمد** ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: ما كان[(٤)]. (ز)

٦٩٨٢٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾، قال: هذا الإنكاف[(٥)]، ما كان للرحمن ولد، نَكَف الله أن يكون له ولد، و﴿إِن﴾ مثل «ما»، إنما هي: ما كان للرحمن ولد، ليس للرحمن ولد. مثل قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] إنما هي: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، فالذي أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال، و«إنْ» هي «ما»، إن كان: ما كان. تقول العرب: إن كان، وما كان الذي تقول. وفي قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ أول مَن تَعبَّدَ الله بالإيمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد، على هذا أعبد الله[(٦)]. (ز)

٦٩٨٢٨ ـ عن **يحيى بن سلّام** ـ من طريق أحمد ـ في قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾

== وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٦٤)، ثم قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥): «فكأنه قال: ما كان للرحمن ولد. وهنا هو الوقف على هذا التأويل، ثم يبتدئ قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾». [٥٨٩٣] **ذكر ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٥٦) أن ﴿إِنْ﴾ على هذا القول الذي قاله السُّدّيّ بمعنى: المجازاة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٥.
(٥) إنكافُ الله من كل سوء: تنزيهه وتقديسه. ونَكَف عنه ـ كفَرِح ونَصَر ـ: أَنِف منه وامتنع. النهاية، القاموس (نكف).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٥.

أي: ما كان للرحمن ولد، ثم انقطع الكلام، ثم قال: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾[1] [٥٨٩٤]. (ز)

[٥٨٩٤] اختُلف في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: أن معنى ذلك: إن كان للرحمن ولد فأنا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم، والجاحدين ما قلتم من أن له ولدًا. **الثاني**: أن معنى ذلك نفي، ومعنى ﴿إِنْ﴾ الجحد، وتفسير ذلك: ما كان ذلك، ولا ينبغي أن يكون. **الثالث**: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين له بذلك. **الرابع**: قل إن قلتم: إن للرحمن ولدًا. فأنا أول الآنفين من ذلك. ونسبه **ابنُ كثير** لسفيان. **الخامس**: أن معنى ﴿إِن﴾ في هذا الموضع معنى المجازاة، ومعنى الكلام: لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨) القول الأخير الذي قاله السُّدّيّ، وقتادة.

و**انتقد** القولَ الثاني الذي قاله ابن زيد، وقتادة من طريق سعيد ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية والنظائر** ـ، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولُ من قال: معنى ﴿إِنْ﴾ الشرط الذي يقتضي الجزاء. على ما ذكرناه عن السُّدّي، وذلك أن ﴿إِنْ﴾ لا تعدو في هذا الموضع أحد معنيين: **إما أن يكون** الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزاء، **أو تكون** بمعنى الجحد، وهي إذا وجّهت إلى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى؛ لأنه يصير بمعنى: قل: ما كان للرحمن ولد. وإذا صار بذلك المعنى أوهم أهل الجهل من أهل الشرك بالله أنه إنما نفى بذلك عن الله ﷻ أن يكون كان له ولد قبل بعض الأوقات، ثم حدث له الولد بعد أن لم يكن، مع أنه لو كان ذلك معناه لقدَر الذين أمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لهم: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين. أن يقولوا له: صدقت، وهو كما قلت، ونحن لم نزعم أنه لم يزل له ولد، وإنما قلنا: لم يكن له ولد، ثم خلق الجن فصاهرهم، فحدث له منهم ولد. كما أخبر الله ﷻ عنهم أنهم كانوا يقولونه، ولم يكن الله ـ تعالى ذكره ـ ليحتجَّ لنبيه ﷺ على مكذّبيه مِن الحجة بما يقدرون على الطعن فيه، وإذ كان في توجيهنا ﴿إِنْ﴾ إلى معنى الجحد ما ذكرنا فالذي هو أشبه المعنيين بها: الشرط، وإذ كان ذلك كذلك فبيّنة صحةُ ما نقول مِن أن معنى الكلام: قل ـ يا محمد ـ لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد فأنا أول عابديه بذلك منكم، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبده بأنه لا ولد له، ولا ينبغي أن يكون له. وإذا وجّه الكلام إلى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على وجْه الشك، ولكن على وجه الإلطاف من الكلام وحسن الخطاب، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، وقد علم أنّ الحق معه، وأنّ مخالفيه في الضلال المبين». ==

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٩٢ (٣٠).

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٦٩٨٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾، قال: عمّا يكذبون[١]. (٢٤١/١٣)

٦٩٨٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نزّه الرّبُّ نفسَه عمَّا كذبوا؛ فقال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: عما يقولون مِن الكفر بربهم، يعني: كفار مكة حين كذّبوا بالعذاب في الآخرة، وذلك أنّ الله تعالى وعدهم في الدنيا على ألسنة الرسل أنّ العذاب كائن نازل بهم[٢]. (ز)

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٦٩٨٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدّي** ـ من طريق أسباط ـ ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾، قال: يوم القيامة[٣]. (ز)

٦٩٨٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يقول: خلِّ عنهم ﴿يَخُوضُوا۟﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا۟﴾ يعني: يلهوا في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾

== وذكر **ابنُ جرير** (٦٥٦/٢٠ ـ ٦٥٧) أن من قالوا بالقول الرابع وجّهوا معنى ﴿ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ إلى: المنكرين الآبين، مِن عبِد الرجل: إذا أنِف وأنكر الشيء، ومنه قول الشاعر:

متى ما يَشَأْ ذُو الْوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَه ... وَيَعْبَدْ عَلَيْه لا مَحَالَةَ ظَالِمَا

ومنه حديث عثمان وعلي في المرجومة حين قال علي: وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا. قال: فما عبِد عثمان أن بعث إليها لتُردَّ.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥٦٥/٧).

وانتقد **ابنُ كثير** (٣٣٠/١٢) هذا القول مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا القول فيه نظر؛ لأنه كيف يلتئم مع الشرط فيكون تقديره: إن كان هذا فأنا ممتنع منه؟! هذا فيه نظر، فليتأمل. اللَّهُمَّ، إلا أن يقال: ﴿إِن﴾ ليست شرطًا، وإنما هي نافية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٢٠.

العذاب فيه[1] [٥٨٩٥]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾

٦٩٨٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، قال: هو الذي يُعبد في السماء، ويُعبد في الأرض[2]. (٢٤١/١٣)

٦٩٨٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ فعظّم نفسه عمَّا قالوا، فقال: وهو الذي يُوَحَّد في السماء، ويُوَحَّد في الأرض، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في مُلكه، الخبير بخلْقه، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بهم[3]. (ز)

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٦٩٨٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظّم نفسه عن شِركهم، فقال: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ يعني: القيامة، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يعني: تُردّون في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم[4]. (ز)

﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: إنّ النّضر بن الحارث ونفرًا معه قالوا: إن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا فنحن نتولّى الملائكة، وهم أحقّ بالشفاعة مِن محمد ﷺ. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾[5]. (ز)

[٥٨٩٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٦٦) أن هذا قول الجمهور، ثم نسب لعكرمة وغيره القول بأنه يوم بدر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٣، وابن جرير ٢٠/ ٦٦٠، ومن طريق سعيد أيضًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٦.

تفسير الآية:

٦٩٨٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ قال: عيسى، وعُزير، والملائكة، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: كلمة الإخلاص، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّ الله حقّ، وعيسى، وعُزير، والملائكة. يقول: لا يشفع عيسى وعُزير والملائكة إلا مَن شهد بالحقّ، وهو يعلم الحق[1]. (١٣/٢٤٢)

٦٩٨٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: ﴿شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ وهو يعلم أنّ اللهَ ربُّه[2]. (١٣/٢٤٢)

٦٩٨٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ الآلهة، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: الملائكة، وعيسى، وعُزَيْر؛ فلهم عند الله شفاعة ومَنزِلة[3]. (١٣/٢٤٢)

٦٩٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَمْلِكُ﴾ يقول: ولا يقدر ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ وهم الملائكة ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ يقول: لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالتوحيد من بني آدم، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّ الله واحد لا شريك له، فشفاعتهم لهؤلاء[4] [٥٨٩٦]. (ز)

[٥٨٩٦] اختُلف في المستثنى في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه استثنى مِمَّن عبد من دون الله: عيسى وعزيرًا والملائكة، والمعنى: فإنهم يملكون شفاعة بأن يُملِّكها اللهُ إياهم، إذ هم ممن شهد بالحق وهم يعلمونه في كل أحوالهم. **الثاني**: أنه استثنى في المشفوع فيهم، فكأنه قال: لا يشفع هؤلاء الملائكة وعزير وعيسى إلا فيمن شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد.

وذكر **ابنُ عطية** (٧/٥٦٧) أن الاستثناء ـ على القول الأول الذي قاله قتادة، ومقاتل ـ متصل، وأنه ـ على القول الثاني الذي قاله مجاهد ـ منفصل، كأنه تعالى قال: لكن من ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٦، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى البيهقي في الشعب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٦٢، كما أخرج عبد الرزاق نحوه ٢/٢٠٣ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٦٦٢ وفي آخره: فإن لهم عند الله شهادة. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٦.

. . . . . .

== يشهد بالحق يشفع فيهم هؤلاء.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣) القول الأول الذي قاله قتادة **مستندًا إلى دلالة أحوال النزول، والنظائر**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر أنه لا يملِك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحق. وشهادته بالحق هو: إقراره بتوحيد الله، وإنما يعني بذلك: إلا من آمن بالله، وهم يعلمون حقيقة توحيده. ولم يخُصُص بأن الذي لا يملك تلك الشفاعة منهم بعض من كان يُعبد من دون الله دون بعض، فذلك على جميع مَن كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم، وقد كان فيهم مَن يعبد من دون الله الآلهة، وكان فيهم مَن يعبد من دونه الملائكة وغيرهم، فجميع أولئك داخلون في قوله: ولا يملك الذين تدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله، ثم استثنى ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وهم الذين يشهدون شهادة الحق، فيوحّدون الله، ويخلصون له الوحدانية، على علم منهم ويقين بذلك أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فأثبت تعالى ذكره للملائكة وعيسى وعُزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان، باستثنائه الذي استثناه».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٧/ ٥٦٧) القول الأول، فقال: «والتأويل الأول أصوب». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦) أن كلا القولين صحيح، ثم رجَّح القول الثاني الذي قاله مجاهد **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، ودلالة العقل**، فقال: «التحقيق في تفسير الآية: أنَّ الاستثناء منقطع، ولا يملك أحد من دون الله الشفاعة مطلقًا، لا يستثنى من ذلك أحد عند الله، فإنه لم يقل: ولا يشفع أحد. ولا قال: لا يشفع لأحد. بل قال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾. وكل مَن دُعي من دون الله لا يملك الشفاعة ألبتة، والشفاعة بِإِذْنٍ ليست مختصّة بمن عُبد من دون الله؛ وسيّد الشفعاء ﷺ لم يُعبد كما عُبد المسيح. وهو ـ مع هذا ـ له شفاعة ليست لغيره، فلا يحسن أن تثبت الشفاعة لمن دُعي من دون الله دون من لم يُدع».

وانتقد القول الأول بما مفاده الآتي: ١ ـ أنه يفيد أن من دُعي من دون الله لا يملك الشفاعة إلا أن يشهد بالحق وهو يعلم، أو لا يشفع إلا لمن شهد بالحق وهو يعلم، ويبقى الذين لم يُدعَوا من دون الله لم تُذكر شفاعتهم لأحد. وهذا المعنى لا يليق بالقرآن ولا يناسبه، وسبب نزول الآية يبطله أيضًا. ٢ ـ أن قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ يتناول كل معبود من دونه، ويدخل في ذلك الأصنام، فإنهم كانوا يقولون: هم ==

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٨٤١ ـ عن ابن عوف، قال: سألت إبراهيم [النخعي] عن الرجل يجد شهادته في الكتاب، ويعرف الخطّ والخاتَم، ولا يحفظ الدراهم. فتلا: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]. (١٣/ ٢٤٢)

== يشفعون لنا. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] فإذا قيل: إنه استثنى الملائكة والأنبياء كان في هذا إطماع لمن عندهم أن معبوديهم من دون الله يشفعون لهم. ٣ ـ إذا كان المعنى: أن المعبودين لا يشفعون إلا إذا كانوا ملائكة أو أنبياء كان في هذا إثبات شفاعة المعبودين لمن عبدوهم إذا كانوا صالحين. والقرآن كله يبطل هذا المعنى، ولهذا قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] فبيّن أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الرّبّ. فعلم: أنه لا بد أن يؤذن لهم فيمن يشفعون فيه وأنهم لا يؤذن لهم إذن مطلق. ٤ ـ القرآن إذا نفى الشفاعة من دونه نفاها مطلقًا. وقوله: ﴿مِن دُونِهِ﴾ **يحتمل** ثلاثة تقديرات: **الأول**: أن يكون متصلاً بقوله: ﴿يَمْلِكُونَ﴾، والمعنى: لا يملك الذين يدعونهم الشفاعة من دونه. **الثاني**: أن يكون متصلاً بقوله: ﴿يَدْعُونَ﴾، والمعنى: لا يملك الذين يدعونهم من دونه أن يشفعوا. **الثالث**: أن يكون متصلاً بهما، والمعنى: لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة من دونه.

ورجَّح **ابنُ تيمية** التقدير الثاني **إستنادًا إلى ظاهر الآية، والنظائر**؛ لكونه أخّر ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ وقدّم ﴿مِن دُونِهِ﴾، ولكثرة نظائره في القرآن؛ كقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨].

وانتقد التقديرَ الأول **مستندًا للنظائر**، حيث إنّ اللفظ المستعمل في مثل هذا أن يقال: لا يملك الذين يدعون الشفاعة إلا بإذنه أو لمن ارتضى ونحو ذلك، لا يقال في هذا المعنى: ﴿مِن دُونِهِ﴾؛ فإن الشفاعة هي من عنده، فكيف تكون من دونه؟! لكن قد تكون بإذنه، وقد تكون بغير إذنه. وأيضًا فإذا قيل: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ مطلقًا دخل فيه الرّبُّ تعالى، فإنهم كانوا يدعون الله ويدعون معه غيره، ولهذا قال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]. **وذكر** أنَّ التقدير الثالث وإن كان أجود من الأول إلا أنه يَرِدُ عليه ما يرد على الأول. ثم **ذكر** أنه مما يضعفهما: أنَّ ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ لم تذكر بعدها صلة لها، بل قال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾، فنفى ملكهم الشفاعة مطلقًا. وهذا هو الصواب.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٦٩٨٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة، كفّارهم ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ وذلك أنّه لما نزلت في أول هذه السورة: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ نزلت في آخرها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾. فقال لهم النبي ﷺ: «**مَن خلقكم، ورزقكم، وخلق السموات والأرض؟**». فقالوا: الله خالق الأشياء كلّها، وهو خلَقَنا. فقال الله تعالى لنبيّه ﷺ: قل لهم: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، يقول: من أين يكذبون بأنه واحد لا شريك له، وأنتم مُقرّون أنَّ الله خالق الأشياء وخلَقَكم، ولم يشاركه أحد في مُلكه فيما خلَق؟! فكيف تعبدون غيره؟![1]. (ز)

﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

قراءات:

٦٩٨٤٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، أنه قرأ: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ)[2]. (١٣/ ٢٤٣)

٦٩٨٤٤ ـ عن **عاصم**، أنه قرأ: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ بخفض اللام والهاء[3] [٥٨٩٧]. (١٣/ ٢٤٣)

[٥٨٩٧] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿وَقِيلَهُۥ﴾ بالنصب، **وقرأ غيرهم** بالخفض، **وقرأ آخرون** بالرفع.

وذكر **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤) أن قراءة النصب لها وجهان: **أحدهما**: العطف على قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾، ونسمع قيله، يا رب. **الثاني**: أن يضمر له ناصب، فيكون معناه حينئذ: وقال قوله: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ وشكا محمد شكواه إلى ربه. وأن قراءة الخفض على معنى: وعنده علم الساعة، وعلم قيله.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٦٧). ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٦ ـ ٨٠٧.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٨ ـ.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢٥/ ١٠٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَقِيلَهُۥ﴾ بفتح اللام وضم الهاء. انظر: النشر ٢/ ٣٧٠، والإتحاف ص٤٩٨.

❁ **تفسير الآية:**

٦٩٨٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: فأَبَرَّ الله قول محمد ﷺ[(١)]. (٢٤٣/١٣)

٦٩٨٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: هذا قول نبيّكم ﷺ، يشكو قومه إلى ربه[(٢)]. (٢٤٣/١٣)

٦٩٨٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما قال النبي ﷺ: يا ربّ ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: لا يصدّقون. وذلك أنه لما قال أيضًا في الفرقان [٣٠]: ﴿إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾. قال الله تعالى يسمع قوله، فيها تقديم: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: لا يصدّقون بالقرآن أنه من الله ﷻ[(٣)]. (ز)

﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾

❁ **قراءات:**

٦٩٨٤٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: (قَالَ سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ)[(٤)]. =

٦٩٨٤٩ ـ وعن **أبي عمرو**: ﴿قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[(٥)]. (ز)

== وذكر **ابنُ عطية** أن قراءة الرفع على الابتداء، وخبره في قوله: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، أي: قيلُه هذا القول، أو يكون التقدير: وقيلُه يا ربّ مسموع ومتقبَّل، فـ﴿يَٰرَبِّ﴾ على هذا منصوب الموضع بـ(قِيلُهُ).

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/ ٦٦٤) صحة قراءة النصب والخفض **مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٦، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. كما أخرج عبد الرزاق ٢/ ٢٠٣ نحوه من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٦٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٧.

(٤) وهي قراءة شاذة.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٣.

=

❁ تفسير الآية:

٦٩٨٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قال الله يُعَزِّي نبيَّه محمدًا ﷺ: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[1]. (ز)

٦٩٨٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ يعني: فأعرِض عنهم، فيها تقديم، ﴿وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ اردُد عليهم معروفًا، ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ هذا وعيد حين ينزل بهم العذاب...[2]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٩٨٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾، قال: اصفح عنهم، ثم أُمر بقتالهم[3]. (ز)

٦٩٨٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾، قال: نُسِخَ الصفحُ[4]. (١٣/٢٤٣)

٦٩٨٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ نَسخَتْ آيةُ السيفِ الإعراضَ والسلام[5] [٥٨٩٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٨٥٥ ـ عن عون بن عبدالله، قال: سأل **محمدُ بنُ كعب** عمرَ بن عبدالعزيز عن ابتداء أهل الذِّمة بالسلام. فقال: نردّ عليهم، ولا نبتدئهم. قلت: فكيف تقول أنت؟

[٥٨٩٨] **ذكر ابنُ عطية** (٧/٥٦٧ ـ ٥٦٨) أن قوله: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ موادعة منسوخة بآيات السيف، وأن قوله: ﴿سَلَٰمٞۚ﴾ تقديره: وقل: أمري سلام، أي: مسالمة. ثم ذكر أن **فرقة** قالت: المعنى: وقل سلام عليكم على جهة الموادعة والملاينة. ثم **علّق** بقوله: «والنسخ قد أتى على هذا السّلام؛ سواء كان تحية، أو عبارة عن الموادعة».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن عامر؛ فإنهم قرءوا: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بالخطاب. انظر: النشر ٢/٣٧٠، والإتحاف ص٤٩٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٣، وابن جرير ٢٠/٦٦٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٧.

قال: ما أرى بأسًا أن نبدأهم. قلت: لِمَ؟ قال: لقول الله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1]. (١٣/ ٢٤٤)

٦٩٨٥٦ ـ عن شعيب بن الحَبْحَاب، قال: كنتُ مع **عليِّ بن عبد الله البارقي**، فمرّ علينا يهودي أو نصراني، فسلَّم عليه، فقال شعيبٌ، فقلتُ: إنَّه يهودي أو نصراني. فقرأ عليٌّ آخر سورة الزخرف: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2]. (١٣/ ٢٤٣)

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦٨.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة ص	
مقدمة السورة	٥
تفسير السورة	٦
﴿صٓ﴾	٦
قراءات	٦
نزول الآية	٦
تفسير الآية	٧
﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾	٨
﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾	١٠
﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾	١١
نزول الآية	١١
تفسير الآية	١١
﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ...﴾	١٤
﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ...﴾ الآيات	١٤
نزول الآيات	١٤
تفسير الآيات	١٦
﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾	١٦
﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ...﴾	١٦
﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾	١٨
آثار متعلقة بالآية	٢٠
﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى...﴾	٢١
﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾	٢١
﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾	٢٢
﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾	٢٣
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾	٢٤
﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾	٢٥
﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾	٢٦
﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾	٢٧
﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾	٢٩
﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾	٣٢
آثار متعلقة بالآية	٣٤

الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾	٣٥
آثار متعلقة بالآية	٣٨
﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾	٣٩
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾	٣٩
﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾	٤٥
﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ...﴾	٤٥
آثار في قصة الآيات	٤٨
آثار متعلقة بالقصة	٥٤
﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ...﴾	٥٥
قراءات	٥٥
تفسير الآية	٥٦
﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾	٥٧
﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ...﴾	٥٩
﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾	٦٢
آثار في سجدة السورة	٦٤
﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾	٦٨
﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم...﴾	٧١
آثار متعلقة بالآية	٧٢
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا...﴾	٧٥
﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ...﴾	٧٥
نزول الآية، وتفسيرها	٧٥
آثار متعلقة بالآية	٧٦
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ...﴾	٧٦
﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾	٧٧
آثار متعلقة بالآية	٧٨
﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾	٧٨
آثار متعلقة بالآية	٨١
﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾	٨٢
قراءات	٨٢
تفسير الآية	٨٢
﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾	٨٣
آثار متعلقة بالآية	٨٤
﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ...﴾	٨٤
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا...﴾	٨٩
آثار مطولة في القصة	٩٣
تتمات للقصة	١٠٢
آثار متعلقة بالقصة	١٠٣

الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ...﴾	١٠٣
آثار متعلقة بالآية	١٠٦
﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً...﴾	١٠٨
﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾	١١٢
﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾	١١٤
﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١١٤
﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾	١١٨
﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ...﴾	١١٨
قراءات	١١٨
تفسير الآية	١١٩
آثار مطولة في قصة أيوب	١٢٠
﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾	١٢٤
آثار متعلقة بالآية	١٢٥
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ...﴾	١٢٥
﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ...﴾	١٢٦
آثار متعلقة بالآية	١٣٠
﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾	١٣١
آثار متعلقة بالآية	١٣١
﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾	١٣٢
قراءات	١٣٢
﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾	١٣٣
قراءات	١٣٣
تفسير الآية	١٣٤
﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا...﴾	١٣٦
قراءات	١٣٦
تفسير الآية	١٣٦
آثار متعلقة بالآية	١٣٩
﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾	١٣٩
قراءات	١٣٩
تفسير الآية	١٣٩
﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾	١٤٠
﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾	١٤٠
﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾	١٤١
﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾	١٤١
﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾	١٤٣
﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾	١٤٣
﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾	١٤٣
﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾	١٤٤
﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾	١٤٤
﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾	١٤٧
قراءات	١٤٧
تفسير الآية	١٤٧
﴿أَزْوَٰجٌ﴾	١٤٩

الموضوع	الصفحة
﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾	١٤٩
﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا...﴾	١٥٠
﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾	١٥١
﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾	١٥١
﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾	١٥٢
﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾	١٥٣
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	١٥٤
آثار متعلقة بالآية	١٥٤
﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾	١٥٤
﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾	١٥٥
آثار متعلقة بالآية	١٥٧
﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	١٥٨
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾	١٥٩
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	١٦٠
﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	١٦٠
﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ...﴾	١٦٠
آثار متعلقة بالآية	١٦٠
﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾	١٦١
﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي...﴾	١٦٢
﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	١٦٢
﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	١٦٣
﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾	١٦٣
قراءات	١٦٣
تفسير الآية	١٦٤
﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾	١٦٤
قراءات الآية، وتفسيرها	١٦٤
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	١٦٦
آثار متعلقة بالآية	١٦٦
﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾	١٦٦
آثار متعلقة بالآية	١٦٧
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾	١٦٨
﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾	١٦٨

سورة الزمر

مقدمة السورة	١٧١
تفسير السورة	١٧٢
﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	١٧٢
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾	١٧٢
﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾	١٧٣

الموضوع	الصفحة
﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾	١٧٣
آثار متعلقة بالآية	١٧٣
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا...﴾	١٧٤
قراءات	١٧٤
نزول الآية	١٧٤
تفسير الآية	١٧٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ...﴾	١٧٦
قراءات	١٧٦
تفسير الآية	١٧٦
﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ...﴾	١٧٦
﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ...﴾	١٧٦
﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾	١٧٨
﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ...﴾	١٧٨
﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ...﴾	١٨٢
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً...﴾	١٨٥
نزول الآية	١٨٥
تفسير الآية	١٨٥
﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ...﴾	١٨٨
قراءات	١٨٨
نزول الآية	١٨٩
تفسير الآية	١٩٠
آثار متعلقة بالآية	١٩٢
﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟...﴾	١٩٢
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٩٣
نزول الآية	١٩٣
تفسير الآية	١٩٤
آثار متعلقة بالآية	١٩٧
﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	١٩٨
نزول الآيات	١٩٨
تفسير الآية	١٩٨
﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ...﴾	١٩٩
﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ...﴾	٢٠٠
﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ...﴾	٢٠١
نزول الآيتين	٢٠١
تفسير الآية	٢٠٢
آثار متعلقة بالآية	٢٠٥

الموضوع	الصفحة
﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾	٢٠٥
﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ...﴾	٢٠٥
آثار متعلقة بالآية	٢٠٦
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٢٠٦
﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ...﴾	٢٠٨
آثار متعلقة بالآية	٢١٠
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ...﴾	٢١١
نزول الآية	٢١١
تفسير الآية	٢١٢
آثار متعلقة بالآية	٢١٥
﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ...﴾	٢١٧
نزول الآية	٢١٧
تفسير الآية	٢١٧
﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾	٢١٨
﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٢١٨
﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	٢١٨
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾	٢١٩
﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾	٢٢٠
قراءات	٢٢٠
تفسير الآية	٢٢١
﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٢٢
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	٢٢٢
آثار متعلقة بالآية	٢٢٣
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾	٢٢٣
آثار متعلقة بالآية	٢٢٧
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ...﴾	٢٢٨
﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾	٢٢٨
قراءات	٢٢٨
تفسير الآية	٢٢٩
﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٢٣٣
﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم...﴾	٢٣٣
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ...﴾	٢٢٤
نزول الآية	٢٢٤
تفسير الآية	٢٣٥
﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾	٢٣٦

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ...﴾	٢٣٦
﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٢٣٧
﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٢٣٧
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ...﴾	٢٣٧
النسخ في الآية	٢٣٨
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا...﴾	٢٣٨
آثار متعلقة بالآية	٢٤٢
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ...﴾	٢٤٣
نزول الآية	٢٤٣
تفسير الآية	٢٤٣
﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٢٤٤
﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٢٤٤
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ...﴾	٢٤٦
آثار متعلقة بالآية	٢٤٦
﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ...﴾	٢٤٦
﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾	٢٤٧
آثار متعلقة بالآية	٢٤٧
﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا...﴾	٢٤٨
﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	٢٤٩
﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ...﴾	٢٥٠
﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ...﴾	٢٥٠
﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾	٢٥٠
قراءات	٢٥٠
نزول الآية، وتفسيرها	٢٥١
﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾	٢٥٧
آثار متعلقة بالآية	٢٥٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٢٥٩
قراءات	٢٥٩
تفسير الآية	٢٦٠
آثار متعلقة بالآية	٢٦٠
﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ...﴾	٢٦٢
آثار متعلقة بالآية	٢٦٣
﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ...﴾	٢٦٤

الموضوع	الصفحة
﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَىٰ﴾	٢٦٤
آثار متعلقة بالآية	٢٦٥
﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾	٢٦٥
﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	٢٦٧
﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ...﴾	٢٦٧
﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ...﴾	٢٦٨
قراءات	٢٦٨
تفسير الآية	٢٦٩
﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ...﴾	٢٦٩
آثار متعلقة بالآية	٢٦٩
﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٧٠
قراءات	٢٧٠
تفسير الآية	٢٧٠
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾	٢٧٢
آثار متعلقة بالآية	٢٧٢
﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	٢٧٢
﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾	٢٧٦
نزول الآيات	٢٧٦
تفسير الآية	٢٧٧
﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ...﴾	٢٧٧
﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	٢٧٧
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾	٢٧٧
نزول الآية	٢٧٧
تفسير الآية	٢٨٠
﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ...﴾	٢٨٠
آثار متعلقة بالآية	٢٨٣
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾	٢٨٥
آثار متعلقة بالآية	٢٩٢
﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾	٣٠٠
آثار متعلقة بالآية	٣٠٢
﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ...﴾	٣٠٣
﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾	٣٠٥
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾	٣٠٦
آثار متعلقة بالآية	٣٠٦
﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٣٠٧
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾	٣٠٨

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٠٨
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾	٣٠٩
آثار متعلقة بالآية	٣٠٩
﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾	٣١١
﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾	٣١٣
﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾	٣١٣
آثار متعلقة بالآية	٣١٤
﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ...﴾	٣١٤
آثار متعلقة بالآية	٣١٤
﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٣١٥
آثار متعلقة بالآية	٣١٥
سورة غافر	
مقدمة السورة	٣١٦
آثار متعلقة بسور الحواميم	٣١٧
تفسير السورة	٣١٨
﴿حمٓ﴾	٣١٨
آثار متعلقة بالآية	٣٢٠
﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾	٣٢١
﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ...﴾	٣٢١
آثار متعلقة بالآية	٣٢٣
﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ...﴾	٣٢٤
نزول الآية، وتفسيرها	٣٢٤
آثار متعلقة بالآية	٣٢٥
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ...﴾	٣٢٦
آثار متعلقة بالآية	٣٢٧
﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟...﴾	٣٢٨
قراءات	٣٢٨
تفسير الآية	٣٢٨
﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ...﴾	٣٢٨
قراءات	٣٢٨
تفسير الآية	٣٢٩
آثار متعلقة بالآية	٣٢٩
﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾	٣٣١
آثار متعلقة بالآية	٣٣١
﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	٣٣٢
آثار متعلقة بالآية	٣٣٢
﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ...﴾	٣٣٣
﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ...﴾	٣٣٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ...﴾	٣٣٤

الموضوع	الصفحة
﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا...﴾	٣٣٦
﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا...﴾	٣٣٩
آثار متعلقة بالآية	٣٤٠
﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا...﴾	٣٤٠
﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٣٤١
آثار متعلقة بالآية	٣٤١
﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ...﴾	٣٤١
﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ...﴾	٣٤٥
﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ...﴾	٣٤٧
﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ...﴾	٣٤٨
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	٣٥١
آثار متعلقة بالآية	٣٥٢
﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ...﴾	٣٥٣
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ...﴾	٣٥٤
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ...﴾	٣٥٤
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ...﴾	٣٥٥
﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾	٣٥٥
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾	٣٥٦
﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾	٣٥٦
قراءات	٣٥٦
تفسير الآية	٣٥٧
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾	٣٥٧
﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ...﴾	٣٥٨
آثار متعلقة بالآية	٣٦١
﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا...﴾	٣٦٢
﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾	٣٦٣
﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ...﴾	٣٦٤
﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾	٣٦٤
قراءات	٣٦٤
تفسير الآية	٣٦٥

الموضوع	الصفحة
﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ...﴾	٣٦٨
﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ...﴾	٣٦٩
﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ...﴾	٣٧١
﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	٣٧١
قراءات	٣٧١
نزول الآية، وتفسيرها	٣٧٢
آثار متعلقة بالآية	٣٧٢
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾	٣٧٢
﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ...﴾	٣٧٣
قراءات	٣٧٣
تفسير الآية	٣٧٣
﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾	٣٧٦
﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾	٣٧٦
آثار متعلقة بالآية	٣٧٧
﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا...﴾	٣٧٧
﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	٣٧٨
قراءات	٣٧٨
تفسير الآية	٣٧٨
﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾	٣٧٨
﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ...﴾	٣٧٩
﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٣٧٩
﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾	٣٨١
﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾	٣٨٢
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا...﴾	٣٨٣
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾	٣٨٦
قراءات	٣٨٦
تفسير الآية	٣٨٧
آثار متعلقة بالآية	٣٨٧
﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟...﴾	٣٨٨
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾	٣٨٨
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا...﴾	٣٨٨
﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ...﴾	٣٨٩

الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ﴾	٣٩٠
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾	٣٩٢
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَٰءِيلَ الْكِتَٰبَ﴾	٣٩٢
﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَٰبِ﴾	٣٩٣
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ...﴾	٣٩٣
نزول الآية، وتفسيرها	٣٩٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِي ءَايَٰتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ...﴾	٣٩٤
نزول الآية	٣٩٤
تفسير الآية	٣٩٥
﴿لَخَلْقُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ...﴾	٣٩٦
نزول الآية	٣٩٦
تفسير الآية	٣٩٧
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ...﴾	٣٩٧
﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٣٩٨
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي...﴾	٣٩٨
نزول الآية	٣٩٨
تفسير الآية	٣٩٨
آثار متعلقة بالآية	٤٠١
﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...﴾	٤٠٣
﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ...﴾	٤٠٣
﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ...﴾	٤٠٣
﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾	٤٠٤
﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ...﴾	٤٠٤
نزول الآية	٤٠٤
تفسير الآية	٤٠٥
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ...﴾	٤٠٥
﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٠٦
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِي ءَايَٰتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾	٤٠٧
﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَٰبِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٤٠٨
﴿إِذِ الْأَغْلَٰلُ فِي أَعْنَٰقِهِمْ وَالسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ...﴾	٤٠٩
قراءات	٤٠٩
تفسير الآية	٤١٠
آثار متعلقة بالآية	٤١١

الموضوع	الصفحة
﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا...﴾	٤١١
﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾	٤١٢
﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾	٤١٣
﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ...﴾	٤١٣
نزول الآية	٤١٣
تفسير الآية	٤١٣
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ...﴾	٤١٣
آثار متعلقة بالآية	٤١٤
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	٤١٥
﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ...﴾	٤١٥
آثار متعلقة بالآية	٤١٦
﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾	٤١٦
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ...﴾	٤١٦
﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ...﴾	٤١٧
﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾	٤١٨
﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا...﴾	٤١٨

سورة فصلت

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٤٢٠
آثار متعلقة بصدر السورة	٤٢٠
تفسير السورة	٤٢٥
﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ...﴾	٤٢٥
﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ...﴾	٤٢٦
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ...﴾	٤٢٨
آثار متعلقة بالآية	٤٢٩
﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾	٤٢٩
آثار متعلقة بالآية	٤٢١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	٤٣٢
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ...﴾	٤٣٣
﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾	٤٣٨
آثار متعلقة بالآية	٤٣٩
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ...﴾	٤٤٣
آثار متعلقة بالآية	٤٤٥

الموضوع	الصفحة
﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ...﴾	٤٤٥
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	٤٤٨
﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ...﴾	٤٤٨
﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟...﴾	٤٤٩
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا...﴾	٤٥٠
آثار متعلقة بالآية	٤٥١
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ...﴾	٤٥٣
قراءات	٤٥٣
تفسير الآية	٤٥٤
﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾	٤٥٦
﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ...﴾ الآيات	٤٥٦
نزول الآيات	٤٥٦
تفسير الآية	٤٥٧
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ...﴾	٤٥٨
﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ...﴾	٤٥٩
﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ...﴾	٤٦٠
﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم...﴾	٤٦١
﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾	٤٦٣
﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ...﴾	٤٦٣
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ...﴾	٤٦٥
نزول الآية، وتفسيرها	٤٦٥
﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٤٦٨
﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ...﴾	٤٦٨
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ...﴾	٤٦٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟...﴾	٤٧٠
آثار متعلقة بالآية	٤٧٤
﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	٤٧٧
آثار متعلقة بالآية	٤٧٨
﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا...﴾	٤٧٨
﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾	٤٧٩
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا...﴾	٤٨٠
نزول الآية، وتفسيرها	٤٨٠
﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ...﴾	٤٨٣

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٤٨٣
تفسير الآية	٤٨٣
﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾	٤٨٤
نزول الآية	٤٨٤
تفسير الآية	٤٨٤
﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	٤٨٤
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٤٨٦
آثار متعلقة بالآية	٤٨٧
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ...﴾	٤٨٧
﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ...﴾	٤٨٧
آثار متعلقة بالآية	٤٨٨
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ...﴾	٤٨٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ...﴾	٤٩٠
﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٤٩٢
نزول الآية، وتفسيرها	٤٩٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾	٤٩٣
آثار متعلقة بالآية	٤٩٥
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	٤٦٩
﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ...﴾	٤٩٧
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾	٤٩٩
نزول الآية، وتفسيرها	٤٩٩
﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ...﴾	٤٩٩
قراءات	٤٩٩
نزول الآية	٥٠٠
تفسير الآية	٥٠٠
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ...﴾	٥٠٤
﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	٥٠٤
﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا...﴾	٥٠٥
نزول الآية	٥٠٥
تفسير الآية	٥٠٥
﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾	٥٠٦
﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾	٥٠٧
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى...﴾	٥٠٨

الموضوع	الصفحة
﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ...﴾	٥٠٩
﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ...﴾	٥١٠
﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ...﴾	٥١٠
﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ﴾	٥١٣
قراءات	٥١٣
تفسير الآية	٥١٣
سورة الشورى	
مقدمة السورة	٥١٤
تفسير السورة	٥١٥
﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾	٥١٥
قراءات	٥١٥
نزول الآية	٥١٥
تفسير الآية	٥١٥
﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	٥١٨
﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	٥١٩
﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ...﴾	٥١٩
قراءات	٥١٩
تفسير الآية	٥١٩
﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٥٢١
تفسير الآية، والنسخ فيها	٥٢١
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾	٥٢٢
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾	٥٢٣
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ...﴾	٥٢٥
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ...﴾	٥٢٥
﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى...﴾	٥٢٦
﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا...﴾	٥٢٦
آثار متعلقة بالآية	٥٢٨
﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ...﴾	٥٢٨
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ...﴾	٥٢٩
آثار متعلقة بالآية	٥٣١
﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ...﴾	٥٣٣
﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ...﴾	٥٣٤
النسخ في الآية	٥٣٦

الموضوع	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ...﴾	٥٣٧
نزول الآية	٥٣٧
تفسير الآية	٥٣٨
﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	٥٣٩
نزول الآية	٥٣٩
تفسير الآية	٥٣٩
آثار متعلقة بالآية	٥٤٠
﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا...﴾	٥٤١
﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	٥٤١
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا...﴾	٥٤٢
نزول الآية	٥٤٢
تفسير الآية	٥٤٢
النسخ في الآية	٥٤٤
آثار متعلقة بالآية	٥٤٤
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ...﴾	٥٤٦
﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ...﴾	٥٤٧
آثار متعلقة بالآية	٥٤٧
﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	٥٤٨
قراءات	٥٤٨
نزول الآية، ونسخها	٥٤٨
تفسير الآية	٥٥٠
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ...﴾	٥٥٩
﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	٥٦١
قراءات	٥٦١
تفسير الآية	٥٦١
﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	٥٦١
قراءات	٥٦١
تفسير الآية	٥٦١
آثار متعلقة بالآية	٥٦٣
﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ...﴾	٥٦٤
﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ...﴾	٥٦٥
نزول الآية	٥٦٥
تفسير الآية	٥٦٦
آثار متعلقة بالآية	٥٦٧
﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ...﴾	٥٦٨
آثار متعلقة بالآية	٥٦٩

الموضوع	الصفحة
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ...﴾	٥٦٩
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾	٥٧٠
آثار متعلقة بالآية	٥٧٣
﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	٥٧٣
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾	٥٧٤
﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ...﴾	٥٧٤
﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾	٥٧٥
﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾	٥٧٧
قراءات	٥٧٧
تفسير الآية	٥٧٧
﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ...﴾	٥٧٧
نزول الآيات	٥٧٧
تفسير الآية	٥٧٨
﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	٥٧٨
نزول الآية	٥٧٨
تفسير الآية	٥٧٩
﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ...﴾	٥٨٠
نزول الآية	٥٨٠
تفسير الآية	٥٨٠
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾	٥٨١
﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ...﴾	٥٨٣
النسخ في الآية	٥٨٦
آثار متعلقة بالآية	٥٨٦
﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾	٥٨٧
تفسير الآية، والنسخ فيها	٥٨٧
آثار متعلقة بالآية	٥٨٨
﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٥٨٩
﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾	٥٩٠
آثار متعلقة بالآية	٥٩٠
﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ...﴾	٥٩١
﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ...﴾	٥٩١
﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ...﴾	٥٩٣
﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ...﴾	٥٩٤
آثار متعلقة بالآية	٥٩٤
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ...﴾	٥٩٥

الموضوع	الصفحة
قراءات	٥٩٥
تفسير الآية	٥٩٥
﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا...﴾	٥٩٥
آثار متعلقة بالآية	٥٩٨
﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾	٥٩٨
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ...﴾	٦٠١
نزول الآية	٦٠١
تفسير الآية	٦٠٢
آثار متعلقة بالآية	٦٠٣
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ...﴾	٦٠٤
﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٦٠٧

سورة الزخرف

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٦٠٨
تفسير السورة	٦٠٩
﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	٦٠٩
﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٦١٠
﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾	٦١٠
﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾	٦١٢
قراءات	٦١٢
تفسير الآية	٦١٣
﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ...﴾	٦١٥
﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	٦١٥
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ...﴾	٦١٦
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	٦١٦
قراءات	٦١٦
تفسير الآية	٦١٦
﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾	٦١٧
آثار متعلقة بالآية	٦١٧
﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾	٦١٨
﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ...﴾	٦١٨
﴿وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا...﴾	٦١٩
قراءات	٦١٩
تفسير الآية	٦١٩

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٦٢٢
﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾	٦٢٣
﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾	٦٢٤
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	٦٢٥
قراءات	٦٢٥
تفسير الآية	٦٢٥
﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾	٦٢٥
قراءات	٦٢٥
تفسير الآية	٦٢٦
من أحكام الآية	٦٢٧
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا...﴾	٦٢٨
قراءات	٦٢٨
تفسير الآية	٦٣٠
﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾	٦٣٠
قراءات	٦٣٠
نزول الآية، وتفسيرها	٦٣١
﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ...﴾	٦٣١
﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾	٦٣٢
﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ...﴾	٦٣٢
نزول الآية	٦٣٢
تفسير الآية	٦٣٢
﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا...﴾	٦٣٤
﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم...﴾	٦٣٥
قراءات	٦٣٥
تفسير الآية	٦٣٥
﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	٦٣٥
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾	٦٣٦
قراءات	٦٣٦
تفسير الآية	٦٣٦
﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾	٦٣٦
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ...﴾	٦٣٧
آثار متعلقة بالآية	٦٣٩
﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	٦٤٠
قراءات	٦٤٠
تفسير الآية	٦٤٠
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾	٦٤١
نزول الآية	٦٤١

الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٦٤١
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾	٦٤١
نزول الآية	٦٤١
تفسير الآية	٦٤٢
﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ...﴾	٦٤٤
﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ...﴾	٦٤٧
﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾	٦٥٠
﴿وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	٦٥٠
قراءات	٦٥٠
تفسير الآية	٦٥١
آثار متعلقة بالآية	٦٥٢
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	٦٥٣
نزول الآية	٦٥٣
قراءات	٦٥٣
تفسير الآية	٦٥٤
آثار متعلقة بالآية	٦٥٥
﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾	٦٥٦
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ...﴾	٦٥٦
قراءات	٦٥٦
تفسير الآية	٦٥٧
﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ...﴾	٦٥٨
﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾	٦٥٨
﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾	٦٦٠
﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٦٦١
﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ﴾	٦٦١
نزول الآية	٦٦١
تفسير الآية	٦٦١
﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾	٦٦٣
آثار متعلقة بالآية	٦٦٤
﴿وَسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾	٦٦٤
قراءات	٦٦٤
تفسير الآية	٦٦٥
﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾	٦٦٩
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ...﴾	٦٦٩
﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ...﴾	٦٦٩
﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾	٦٧١

الموضوع	الصفحة
﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾	٦٧٢
﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...﴾	٦٧٢
﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾	٦٧٣
﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ...﴾	٦٧٤
قراءات	٦٧٤
تفسير الآية	٦٧٥
﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ...﴾	٦٧٧
آثار متعلقة بالآية	٦٧٧
﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٦٧٨
آثار متعلقة بالآية	٦٧٩
﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾	٦٨٠
قراءات	٦٨٠
تفسير الآية	٦٨٠
﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾	٦٨١
﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾	٦٨٢
قراءات	٦٨٢
نزول الآية	٦٨٣
تفسير الآية	٦٨٥
﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	٦٨٦
قراءات	٦٨٦
نزول الآية، وتفسيرها	٦٨٦
آثار متعلقة بالآية	٦٨٨
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	٦٨٨
نزول الآية	٦٨٨
تفسير الآية	٦٨٩
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾	٦٨٩
﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾	٦٩٠
قراءات	٦٩٠
تفسير الآية	٦٩١
آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	٦٩٤
﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	٦٩٤
﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ...﴾	٦٩٤
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	٦٩٥
﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾	٦٩٥

الموضوع	الصفحة
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	٦٩٧
﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾	٦٩٧
نزول الآية	٦٩٧
تفسير الآية	٣٩٨
آثار متعلقة بالآية	٧٠٠
﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾	٧٠١
﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾	٧١٠
﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ...﴾	٧٠٢
آثار متعلقة بالآية	٧٠٤
﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ...﴾	٧٠٦
آثار متعلقة بالآية	٧٠٧
﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ...﴾	٧٠٧
﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾	٧٠٧
قراءات	٧٠٧
تفسير الآية	٧٠٨
﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾	٧١١٠
﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾	٧١٠
نزول الآية	٧١٠
تفسير الآية	٧١١
﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾	٧١٢
نزول الآية	٧١٢
تفسير الآية	٧١٣
﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾	٧١٣
قراءات	٧١٣
نزول الآية	٧١٣
تفسير الآية	٧١٤
﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٧١٨
﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾	٧١٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٧١٩
﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾	٧١٩
﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ...﴾	٧١٩
نزول الآية	٧١٩
تفسير الآية	٧٢٠
آثار متعلقة بالآية	٧٢٢
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	٧٢٣
﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٧٢٣

الموضوع	الصفحة
قراءات	٧٢٣
تفسير الآية	٧٢٤
﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾	٧٢٤
قراءات	٧٢٤
تفسير الآية	٧٢٥
النسخ في الآية	٧٢٥
آثار متعلقة بالآية	٧٢٥
* فهرس الموضوعات	٧٢٧

معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد العشرون

- سورة الدخان - النجم
- الآثار (٦٩٨٥٧ - ٧٣٦٧٢)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦-٤٤٨٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٠)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦-٤٤٨٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٠)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com < http://www.shatiby.com >
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة واعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سُورَةُ الدُّخَانِ

نزول السورة:

٦٩٨٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكيّة[١]. (ز)

٦٩٨٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة ﴿حمٓ﴾ الدُّخان[٢]. (١٣/ ٢٤٥)

٦٩٨٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراساني ـ: مكيّة، ونزلت بعد الزُّخرف[٣]. (ز)

٦٩٨٦٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بمكة سورة الدخان[٤]. (١٣/ ٢٤٥)

٦٩٨٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٩٨٦٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكيّة. وسمّياها: ﴿حمٓ﴾ الدُّخَان[٥]. (ز)

٦٩٨٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكيّة[٦]. (ز)

٦٩٨٦٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزّهري: مكيّة، وسمّاها: ﴿حمٓ﴾ الدُّخَان، ونزلت بعد ﴿حمٓ﴾ الزُّخرف[٧]. (ز)

٦٩٨٦٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٦٩٨٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الدُّخَان مكيّة، عددها تسع وخمسون آية كوفي[١] [٥٨٩٩]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾

٦٩٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، يعني: البيّن ما فيه[٢] [٥٩٠٠]. (ز)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾

٦٩٨٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، قال: أُنزل القرآن في ليلة القدر، ثم نزل به جبريلُ على رسول الله ﷺ نجومًا بجواب كلام الناس[٣]. (١٣/ ٢٤٨)

٦٩٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾: نزل القرآنُ ليلةَ القدر إلى السماء الدنيا جُملة واحدة، ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات، وأقلّ مِن ذلك وأكثر. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥][٤]. (ز)

٦٩٨٧٠ ـ عن **إبراهيم النَّخْعي**، في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، قال: نزل

[٥٨٩٩] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٦٩): «هذه السورة مكية، **لا أحفظ خلافًا في شيء منها**».

[٥٩٠٠] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٦٩) احتمالين في معنى: ﴿ٱلْمُبِينِ﴾، فقال: «﴿ٱلْمُبِينِ﴾ يحتمل أن يكون مِن الفعل المتعدي؛ أي: يبيّن الهدى والشرع ونحوه، ويحتمل أن يكون من غير المتعدي؛ أي: هو مبين في نفسه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٩٨ ـ.

القرآن جملةً على جبريل، وكان جبريل يجيء به بعدُ إلى النبي ﷺ[١]. (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، قال: هي ليلة القدر[٢]. (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: ليلة القدر، ونزلت صُحف إبراهيم في أول ليلةٍ مِن رمضان، ونزلت التوراة لستٍّ ليالٍ مضَتْ مِن رمضان، ونزل الزّبور لست عشرة مضَتْ مِن رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضَتْ مِن رمضان، ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضَتْ مِن رمضان[٣]. (ز)

٦٩٨٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ يعني: القرآن مِن اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى السّفَرة من الملائكة، وهم الكَتبة، وكان ينزل مِن اللوح المحفوظ كل ليلة قَدْر، فيُنزل الله ﷻ من القرآن إلى السماء الدنيا، على قَدر ما ينزل به جبريلُ عليه السلام في السّنة إلى مثلها من العام الْمُقبل، حتى نزل القرآن كلّه في ليلة القدر، ﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ نزل القرآن كلّه من اللوح المحفوظ إلى السَّفَرة في ليلة واحدة؛ ليلة القدر، فقبضه جبريل مِن السَّفَرة في عشرين شهرًا، وأدّاه إلى النبي في عشرين سنة، وسُمّيت ليلة القدر ليلة مباركة لما فيها من البركة والخير، ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ يعني: بالقرآن[٤]. (ز)

٦٩٨٧٤ - قال **محمد بن إسحاق**: ابتُدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان. قال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ١٨٥]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ إلى آخر السورة، وقال: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، وقال: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] وذلك التقاء رسول الله ﷺ والمشركين ببدر[٥]. (ز)

٦٩٨٧٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، قال: تلك الليلة ليلة القدر، أنزل الله هذا القرآنَ مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه عبدالرازق ٢/ ٢٠٥، وابن جرير ٢١/ ٥ - ٦ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٧.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص١٠٩ - ١١٠.

أُمّ الكتاب في ليلة القدر، ثم أنزله على الأنبياء في الليالي والأيام، وفي غير ليلة القدر[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٨٧٦ ـ عن **أبي الجَلْد**، قال: نزلت صُحف إبراهيم في أول ليلة مِن رمضان، وأُنزلت التوراة لستٍّ خلَوْن مِن رمضان، وأُنزِل الزّبور لثنتي عشرة ليلةً خلَتْ مِن رمضان، وأُنزل الإنجيل لثمانِ عشرة ليلةً خلَتْ من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين[٢]. (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧٧ ـ عن **سعيد بن جُبير**، قال: نزل القرآن مِن السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعًا في ليلة القدر، ثم فُصِّل بعد ذلك في تلك السنين[٣]. (٢٤٩/١٣)

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾

٦٩٨٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: يُكتب مِن أُمّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزْق، أو موت، أو حياة، أو مطر، حتى يُكتبَ الحُجَّاجُ: يحجّ فلان ويحجّ فلان[٤]. (٢٤٩/١٣)

٦٩٨٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أنّ الله يقضي الأُقضية في ليلة النّصف من شعبان، ويسلّمها إلى أربابها في ليلة القدر[٥]. (ز)

٦٩٨٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ قال: إنَّك لَترى الرجلَ يمشي في الأسواق، وقد وقع اسمُه في الموتى. ثم قرأ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يعني: ليلة القدر. قال: ففي تلك الليلة يُفْرَق أمر الدنيا إلى مثلها من قابل؛ موت، أو حياة، أو رزْق، كلّ أمر الدنيا يُفْرق تلك الليلة إلى مثلها من قابل[٦]. (٢٥١/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) علّقه محمد بن نصر في قيام رمضان ص١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٢٢٨/٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١ مختصرًا، والحاكم ٤٤٨/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٩٨٨١ ـ عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: أمر السّنة إلى السّنة، إلا الشقاء والسعادة؛ فإنه في كتاب الله لا يُبدّل ولا يُغيّر[١]. (١٣/٢٤٩)

٦٩٨٨٢ ـ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ ـ من طريق سعيد بن عبيدة ـ قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يُدبّر أمر السّنة إلى السّنة في ليلة القدر[٢]. (١٣/٢٥٢)

٦٩٨٨٣ ـ عن أبي الجَوْزاء، قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ هي ليلة القدر، يُجاء بالديوان الأعظم، السّنة إلى السّنة، فيغفر الله ﷻ لمن يشاء، ألا ترى أنه قال: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾؟[٣]. (١٣/٢٥٢)

٦٩٨٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. قال: يُفْرَق في ليلة القدر ما يكون في السّنة مِن رزْق أو مصيبة، ثم يُقدّم ما شاء، ويؤخّر ما شاء، فأما كتاب الشقاء والسعادة فإنه ثابت لا يتغيّر[٤]. (١٣/٢٥٠)

٦٩٨٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. قال: في ليلة القدر، كلُّ أمر يكون في السّنة إلى السّنة، إلا الحياة والموت، ويُفْرَق فيها المعايش والمصائب كلّها[٥]. (١٣/٢٥٠)

٦٩٨٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: يُقْضَى في ليلة القدر كلّ أمر مُحكم[٦]. (١٣/٢٤٩)

٦٩٨٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الثوري، عن محمد بن سُوقَة ـ قال: يُؤذن للحاجّ ببيت الله في ليلة القدر، فيُكتَبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يغادر تلك الليلةَ أحدٌ مِمَّن كُتِبَ. ثم قرأ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فلا يُزاد فيهم، ولا يُنقص منهم[٧]. (١٣/٢٤٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٩٧ ـ، وابن جرير ٢١/٨، والبيهقي (٣٦٦٣). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وعَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه البيهقي (٣٦٦٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٦٩٨٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل البجلي، عن محمد بن سُوقَة ـ قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ في ليلة النّصف من شعبان يُبرم أمر السّنة، ويُنسخ الأحياء من الأموات، ويُكتب الحاجّ، فلا يُزاد فيهم، ولا يُنقص منهم أحد[(١)] [٥٩٠١]. (٢٥٣/١٣)

٦٩٨٨٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: عَمَلُ السّنة إلى السّنة[(٢)]. (٢٥١/١٣)

٦٩٨٩٠ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: أمر السّنة إلى السّنة. قال: ما كان مِن خلْق، أو أجَل، أو رزْق، أو مصيبة، أو نحو هذا[(٣)]. (ز)

٦٩٨٩١ ـ عن أبي نَضْرَة [المُنذر بن مالك العَبْديّ]، قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يُفرق أمر السّنة في كلّ ليلة قدْر؛ خيرها، وشرّها، ورزْقها، وأجَلها، وبلاؤها، ورخاؤها، ومعاشها إلى مثلها من السّنة[(٤)]. (٢٥٢/١٣)

[٥٩٠١] اختلف المفسرون في تعيين الليلة المباركة التي يُفْرق فيها كلّ أمر حكيم على قولين: **الأول**: أنها ليلة القدر. وهو قول جمهور المفسرين. **الثاني**: أنها ليلة النّصف من شعبان. وهو قول عكرمة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٦/٢١ ـ ١٠)، **وابنُ القيم** (٤٤٠/٢)، **وابنُ كثير** (٣٣٤/١٢) القول الأول. **وانتقدوا** القول الثاني، **استنادًا إلى القرآن**، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. قال **ابنُ كثير**: «ومَن قال: إنها ليلة النصف من شعبان ـ كما رُوي عن عكرمة ـ فقد أبعد النَّجْعَة، فإنّ نصَّ القرآن أنها في رمضان». ثم أورد حديث عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس أن رسول الله ﷺ قال: «**تُقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إنّ الرجل لينكح ويولد له، وقد أُخرج اسمه في الموتى**». وبيّن عدم صحة الاستدلال به على أنها ليلة النصف من شعبان، فقال: «فهو حديث مرسل، ومثله لا يُعارَضُ به النصوص».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢١ ـ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وقد أورد السيوطي ٢٥٣/١٣ ـ ٢٦١ عقب تفسير الآية أحاديث كثيرة في فضل ليلة النصف من شعبان.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في قيام رمضان ص١٠٥، وابن جرير ٨/٢١ بنحوه، والبيهقي (٣٦٦٢). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٤.

(٤) أخرجه البيهقي (٣٦٦٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، ومحمد بن نصر.

٦٩٨٩٢ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ما يريد الله أن يُنزِل مِن الوحي، ويُنفِذ من الأمور في سمائه وأرضه وخلْقه تلك السّنة، يُنزِلُه في ليلة القدر إلى سمائه، ثم يُنزِله في الأيام والليالي على قَدر، حتى يَحُول الحَوْل من تلك الليلة[١]. (ز)

٦٩٨٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ربيعة بن كلثوم ـ أنّ رجلًا قال له: يا أبا سعيد، ليلة القدر في كل رمضان هي؟ قال: إي، واللهِ، إنها لَفي كلّ رمضان، وإنه لليلة فيها يُفْرَق كلّ أمر حكيم، فيها يقضي الله كلّ أجَل وعَمَلٍ ورزْق إلى مثلها[٢]. (١٣/ ٢٥٠)

٦٩٨٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فيها يُفْرق أمر السّنة إلى السّنة. وفي لفظ قال: فيها يُقضى ما يكون مِن السّنة إلى السّنة[٣]. (١٣/ ٢٥٢)

٦٩٨٩٥ ـ عن **عمر مولى غُفْرة** ـ من طريق عبدالحميد بن سالم ـ قال: يُقال: يُنسَخ لملَك الموت مَن يموت مِن ليلة القدر إلى مثلها، وذلك لأنَّ الله يقول: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، فتجد الرجل ينكح النساء، ويغرس الغرْس، واسمُه في الأموات[٤]. (١٣/ ٢٥٠)

٦٩٨٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يقول: يقضي الله في ليلة القدر كلَّ أمر مُحكَم ما يكون في السّنة كلّها إلى مثلها مِن العام المقبل من الخير والشرّ، والشدة والرخاء، والمصائب[٥]. (ز)

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾

٦٩٨٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ يقول: كان أمرًا مِنَّا، ﴿إِنَّا كُنَّا

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٩٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٧، ومحمد بن نصر ص١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ٨ ـ ٩ من طريقي سعيد ومعمر، والبيهقي (٣٦٦٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، ومحمد بن نصر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٧.

مُرْسِلِينَ﴾ يعني: مُنزلين هذا القرآن، ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ لِمَن آمن به[1] [٥٩٠٢]. (ز)

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾

قراءات:

٦٩٨٩٨ - عن عاصم، أنَّه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالخفض[2]. (١٣/ ٢٦١)

٦٩٨٩٩ - عن هارون، عن أبي عمرو =

٦٩٩٠٠ - و[عبد الله] بن أبي إسحاق: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٩٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بتوحيد الرّبّ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ يقول: يحيي الموتى، ويميت الأحياء[4]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾

٦٩٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ هُمْ﴾ لكن هم ﴿فِى شَكٍّ﴾ مِن هذا القرآن

[٥٩٠٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٧٠) احتمالين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: **الأول**: أن المراد: «إرسال الرسل والأنبياء». **والثاني**: أنَّ المراد: «الرحمة» التي ذُكِرَت بعد ذلك. ثم علَّق على الاحتمال الأول بقوله: «وعلى التأويل الأول نُصب قوله: ﴿رَحْمَةً﴾ على المصدر، ويُحتمَل أن يكون نصبها على الحال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿رَبُّ﴾ بالرفع. انظر: النشر ٢/ ٣٧١، والإتحاف ص٤٩٩.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.

﴿يَلْعَبُونَ﴾ لاهُون عنه[١]. (ز)

﴿فَٱرْتَقِبْ﴾

٦٩٩٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾: أي: فانتَظِر[٢]. (٢٦١/١٣)

٦٩٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانتَظِر، يا محمد[٣]. (ز)

﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾

٦٩٩٠٥ ـ عن حُذيفة بن اليمان مرفوعًا: «**أولُ الآيات: الدَّجّال، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تَخرج مِن قعْر عدَن أبْيَن تسوق الناس إلى المحشر، تَقِيل معهم إذا قالوا، والدّخَان**». قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدّخان؟ فتلا رسولُ الله ﷺ: «﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ **يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يومًا وليلة، أمَّا المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزُّكْمة، وأمَّا الكافر بمنزلة السّكران يخرج مِن مَنْخريه وأُذُنيه ودُبره**»[٤]. (٢٦٧/١٣)

٦٩٩٠٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: آية الدُّخَان قد مضت[٥]. (٢٦١/١٣)

٦٩٩٠٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص، وأبي عبيدة ـ: الدُّخَانُ جوعٌ أصاب قريشًا، حتى كان أحدُهم لا يبصر السماءَ مِن الجوع[٦]. (٢٦٢/١٣)

٦٩٩٠٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عتبة ـ قال: الدّخَان قد مضى، كان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ـ من طريق شيبان.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩ ـ ٢٠.

قال ابنُ جرير عقب هذا الحديث: «لم أشهد له بالصحة». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٤٨ معقبًا على كلام ابن جرير: «وقد أجاد ابنُ جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جدًّا». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٣: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٢٢ (٦٥٥٠): «موضوع بهذا التمام».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أناسٌ أصابهم مَخْمصة وجوع شديد، حتى كانوا يرون الدُّخان فيما بينهم وبين السماء[١]. (١٣/ ٢٦٢)

٦٩٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ قال: خمسٌ قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللِّزام[٢]. (١١/ ٢٣٦)

٦٩٩١٠ ـ قال **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق محمد بن سيرين ـ: كلّ ما وعدنا الله ورسوله فقد رأيناه، غير أربع: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجّال، ودابّة الأرض، ويأجوج ومأجوج؛ فأما الدُّخَان فقد مضى وكان سنين كسني آل يوسف، وأما القمر فقد انشقّ على عهد رسول الله ﷺ، وأما البَطْشة الكُبرى فيوم بدر[٣]. (١٣/ ٢٦٢)

٦٩٩١١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: جوع أصاب الناس بمكة[٤]. (١٣/ ٢٦٢)

٦٩٩١٢ ـ عن قتادة: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: كان **ابن مسعود** يقول: قد مضى الدُّخَان، وكان سنين كسني يوسف ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥]. (ز)

٦٩٩١٣ ـ عن **ابن مسعود**، قال: لما رأى رسول الله ﷺ مِن الناس إدبارًا قال: «**اللَّهُمَّ، سبْعٌ كسبْعِ يوسف**». فأخذتْهم سَنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاءه أبو سفيان وناسٌ من أهل مكة، فقالوا: يا محمد، إنَّك تزعمُ أنَّك قد بُعِثتَ رحمةً، وإنّ قومك قد هلكوا؛ فادعُ الله لهم. فدعا رسولُ الله ﷺ، فسُقوا الغيث، فأطبقتْ عليهم سبْعًا، فشكا الناسُ كثرة المطر، فقال: «**اللَّهُمَّ، حَوالَيْنا ولا علينا**». فانحدرت السحابة على رأسه، فسُقي الناس حولهم، قال: لقد مضتْ آية الدُّخَان، وهو الجوع الذي أصابهم، وهو قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، وآية اللِّزام، والبَطْشة الكُبرى، وانشقاق القمر، وذلك كلّه يوم بدر[٦]. (١٣/ ٢٦٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٤، ٤٧٦٧، ٤٨٢٥)، ومسلم (٢٧٩٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤)، وابن جرير ١٧/ ٥٣٨، والطبراني (٩٠٤٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل. وأخرجه إسحاق البستي ص٣٢٧، والبغوي ٧/ ٢٢٩ بلفظ: خمس قد مَضَيْن: انشقّ القمر، ويوم تأتي السماء بدُخان مبين، ويوم نبطش البطشة الكبرى، والم غُلبت الروم، وسوف يكون لزامًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤.

(٦) أخرجه الترمذي بنحوه ٥/ ٢٣٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٥٢، من طرق، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود به.

=

٦٩٩١٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ أن رجلًا جاءه، فقال: إني تركتُ رجلًا في المسجد يقول في هذه الآية: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يغشى الناسَ يوم القيامة دُخَان، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزّكام. فغضب، وكان مُتّكئًا فجلس، ثم قال: مَن علِم منكم علمًا فليقُل به، ومَن لم يكن يعلم فليقُل: الله أعلم. فإنّ مِن العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم. وسأحدّثكم عن الدُّخَان: إنّ قريشًا لما استصعبت على رسول الله ﷺ وأبطؤوا عن الإسلام قال: «**اللَّهُمَّ، أعِنِّي عليهم بسبْعٍ كسبْعِ يوسف**». فأصابهم قَحْط وجَهد، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجلُ ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدُّخَان من الجوع؛ فأنزل الله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فأُتِي النبيُّ ﷺ، فقيل: يا رسول الله، استَسقِ الله لِمُضَر. فاستسقى لهم، فسُقوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] أفيُكشف عنهم العذاب يوم القيامة؟ فلما أصابتهم الرّفاهية عادوا إلى حالهم؛ فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]، فانتقم الله منهم يوم بدر؛ فقد مضى البطْشة، والدُّخَان، واللزام[1].

(٢٦٣/١٣)

٦٩٩١٥ ـ عن عاصم، قال: شهدتُ جنازة فيها **زيد بن علي**، فأنشأ يحدّث يومئذ، فقال: إنّ الدُّخَان يجيء قبل يوم القيامة، فيأخذ بأنفِ المؤمن الزّكام، ويأخذ بمسامع الكافر. قال: قلتُ: رحمك الله، إنّ صاحبنا **عبد الله** قد قال غيرَ هذا، قال: إنّ الدُّخَان قد مضى. وقرأ هذه الآية: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: أصاب الناس جَهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دُخَانًا، فذلك قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾، وكذا قرأ عبدالله إلى قوله: ﴿إِنَّا

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وفي إسناد البيهقي، وهو الذي رواه بهذا السياق: أسباط بن نصر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٢١): «صدوق، كثير الخطأ».

وأصل الحديث أخرجه البخاري ٢/ ٢٦ (١٠٠٧)، ٦/ ١٣٢ (٤٨٢٤)، ومسلم ٤/ ٢١٥٥ (٢٧٩٨).

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٣٠ (١٠٢٠)، ٦/ ٧٧ (٤٦٩٣)، ٦/ ١١٤ (٤٧٧٤)، ٦/ ١٢٤ (٤٨٠٩)، ٦/ ١٣١ ـ ١٣٢ (٤٨٢١ ـ ٤٨٢٤)، ومسلم ٤/ ٢١٥٥ (٢٧٩٨)، وأحمد ٦/ ١٠٦، ١٠٧، ٧/ ١٧٩، ١٨٠، ٢٥٧، ٢٥٨ (٣٦١٣، ٤١٠٤، ٤٢٠٦)، والترمذي (٣٢٥٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٢، ١١٤٨١، ١١٤٨٣)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ـ، وابن جرير ٢١/ ١٥، والطبراني (٩٠٤٦ ـ ٩٠٤٨)، وأبو نعيم (٣٦٩)، والبيهقي ٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

مُّؤْمِنُونَ﴾، قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ [الدخان: ١٥]. قلت لزيد: فعادوا، فأعاد الله عليهم بدرًا، فذلك قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨]، فذلك يوم بدر. قال: فقَبل، واللهِ. قال عاصم: فقام رجلٌ يَردّ عليه، فقال زيد: أما إنَّ رسول الله ﷺ قد قال: «**إنكم سيجيئكم رواة، فما وافق القرآن فخذوا به، وما كان غير ذلك فدعوه**»[١]. (ز)

٦٩٩١٦ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق الحارث - قال: إنّ الدُّخَان لم يمضِ بعدُ، يأخذ المؤمن كهيئة الزّكام، وينفخ الكافر حتى ينفُذ[٢]. (١٣/٢٦٦)

٦٩٩١٧ - عن **أبي هُريرة** - من طريق الأعرج - قال: كان يومُ فتح مكة دُخان، وهو قول الله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[٣]. (١٣/٢٦٦)

٦٩٩١٨ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ هو دُخان يجيء قبل قيام الساعة، ولم يأتِ بعدُ، فيدخل في أسماع الكُفَّار والمنافقين حتى يكون كالرأس الحَنِيْذ[٤]، ويعتري المؤمنُ منه كهيئة الزّكام، وتكون الأرض كلّها كبيت أُوقِد فيه النار[٥]. (ز)

٦٩٩١٩ - عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: دخلتُ على **ابن عباس**، فقال: لم أَنَم هذه الليلة. فقلتُ: لِمَ؟ قال: طلع الكوكب ذو الذّنب؛ فخشيتُ أن يطرُق الدّخَانُ[٦]. (١٣/٢٦٦)

٦٩٩٢٠ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق عبدالرحمن بن البيلماني - قال: يخرج الدُّخان، فيأخذ المؤمن كهيئة الزّكْمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالرأس الحنيذ[٧]. (١٣/٢٦٦)

٦٩٩٢١ - عن **أبي سعيد الخدري** - من طريق الحسن - قال: يهيج الدُّخان بالناس، فأمَّا المؤمن فيأخذه كهيئة الزّكْمة، وأما الكافر فيَنفُخه حتى يخرج من كل مِسمع منه[٨]. (١٣/٢٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٦، وآخره المرفوع أخرجه الدارقطني في السنن ٤/٢٠٨ - ٢٠٩ من طريق أبي بكر بن عياش، وقال: «الصواب عن عاصم، عن زيد، عن علي بن الحسين مرسلًا، عن النبي ﷺ».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/١٤٢.

(٤) أي: المشويّ. النهاية (حنذ).

(٥) تفسير البغوي ٧/٢٢٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٦، وابن جرير ٢١/١٨ - ١٩، وإسحاق البستي ص٣٢٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٣٥ -، والحاكم ٤/٤٥٩ وعنده: «الدّجّال» بدلًا من «الدخان».

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/١٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/١٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٩٢٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق عوف ـ قال: مضى الدُّخان، والبطْشة الكُبرى يوم بدر[١]. (١٣/ ٢٦٢)

٦٩٩٢٣ ـ عن إبراهيم النَّخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ مضى الدُّخان لسنين أصابتهم[٢]. (ز)

٦٩٩٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: الجدْب، وإمساك المطر عن كفار قريش[٣]. (١٣/ ٢٦٥)

٦٩٩٢٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: قد مضى شأن الدُّخان[٤]. (ز)

٦٩٩٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: الدُّخان قد بقي، وهو من الآيات، فإذا جاء الدخان نفخ الكافرَ، حتى يخرج مِن كلِّ سمع من مسامعه، ويأخذ المؤمن كزَكْمة[٥]. (١٣/ ٢٦٧)

٦٩٩٢٧ ـ عن الأعرج ـ من طريق ابن لهيعة ـ ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: كان يوم فتح مكة[٦] [٥٩٠٣]. (١٣/ ٢٦٦)

٦٩٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ . . . وذلك أنّ النبي ﷺ دعا اللهَ على كفار قريش، فقال: «**اللَّهُمَّ، أعِنِّي عليهم بسبْع سنين كسني يوسف**». فأصابتهم شِدّة، حتى أكلوا العظام والكلاب والجِيَف مِن شِدّة الجوع، فكان الرجل يرى بينه وبين السماء الدُّخان من الجوع، فذلك قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ يقول: فانتَظِر، يا محمد ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ عذاب أليم، ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿هَٰذَا﴾

[٥٩٠٣] **انتقد ابنُ كثير** (١٢/ ٣٣٦) قول الأعرج بقوله: «وهذا قول غريب جدًّا، بل منكر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧، ٢٦، وإسحاق البستي ص٣٢٧ من طريق ابن عون. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد مختصرًا.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٣ ـ.

الجوع ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[1] [٥٩٠٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٩٢٩ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ ربكم أنذركم ثلاثًا: الدُّخان، يأخذ المؤمن منه كالزُّكْمة، ويأخذ الكافر فيَنتَفِخ حتى يخرج من كلّ مِسْمع منه، والثانية الدابّة، والثالثة الدَّجّال**»[2]. (١٣/ ٢٦٨)

[٥٩٠٤] اختلف المفسّرون في وقت الدخان على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه الدُّخَان الذي رأته قريش حين دعا عليهم رسول الله ﷺ بسبع كسبع يوسف عليه السلام، فأصابهم جوع، فكانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدُّخَان من الجوع. وهو قول ابن مسعود، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، والضّحّاك، ومقاتل. **الثاني**: دُخان يجيء قبل القيامة فيأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. وهو قول علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وابن عباس، والحسن. **الثالث**: أنه كان يوم فتح مكة. وهو قول أبي هريرة، والأعرج.

وقد **رجَّح ابنُ جرير** (٢١/ ٢٠) ـ **مستندًا إلى السياق** ـ القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ توعّد بالدخان مشركي قريش، وأنّ قوله لنبيه ﷺ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ في سياق خطاب الله كفار قريش، وتقريعه إياهم بشركهم بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾، ثم أتبع ذلك قوله لنبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أمرًا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه وتهديدًا للمشركين، فهو بأن يكون إذ كان وعيدًا لهم قد أحلَّه بهم أشبه مِن أن يكون أخَّرَهُ عنهم لغيرهم».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٥٧١) على القول الأول بقوله: «وما يأتي من الآيات يقوي هذا التأويل».

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٣٩) ـ **مستندًا إلى ظاهر القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية** ـ القول الثاني، **وانتقد** الأول، فقال بعد أن أورد عدة أحاديث وآثار فيه، ومنها قول ابن عباس من طريق ابن أبي مليكة: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، وهكذا قول مَن وافقه مِن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٢ (٣٤٤٠)، وابن جرير ٢١/ ٢٠.

قال ابن كثير ٧/ ٢٤٩: «وهذا إسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٣: «إسناده ضعيف». وقال السيوطي: «بسند جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٠ عن رواية الطبراني: «وهذه زيادة منكرة، تفرد بها هاشم هذا، وليس بشيء كما نقله الذهبي عن ابن حبان».

٦٩٩٣٠ ـ عن أبي سعيد الخُدري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**يَهيج الدُّخان بالناس، فأما المؤمن فيأخذه كالزُّكْمة، وأما الكافر فيَنفُخه حتى يخرج من كلّ مِسْمع منه**»[1]. (١٣/ ٢٦٧)

== الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة مِن الصّحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدُّخَان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بيّن واضح يراه كل أحد. وعلى ما فسّر به ابن مسعود رضي الله عنه: إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجَهد. وهكذا قوله: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أي: يتغشاهم ويَعُمهم، ولو كان أمرًا خياليًّا يخصّ أهل مكة المشركين لما قيل فيه: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾».

وجعل **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٠ ـ ٢١) الحكم بصحة القول الثاني متوقفة على صحة حديث حذيفة المُثبت لكون النبي ﷺ فسّر الدُّخَان في الآية بدخان يوم القيامة، ثم **انتقد** صحة الحديث بقوله: «وإنما لم أشهد له بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روَّادًا عن هذا الحديث: هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا. فقلت له: فقرأته عليه؟ فقال: لا. فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقرَّ به؟ فقال: لا. فقلت: فمِن أين جئتَ به؟ قال: جاءني به قومٌ، فعرضوه عليَّ، وقالوا لي: اسمعه منّا. فقرءوه عليَّ، ثم ذهبوا، فحدّثوا به عنّي، أو كما قال».

وعلَّق **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٣٧) على انتقاده للحديث بقوله: «وقد أجاد ابنُ جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر **ابنُ جرير** من سياقه في أماكن مِن هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جدًّا، ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى».

ثم **بيَّن ابنُ جرير** أنَّ انتقاده لا يُراد به إنكار وقوع الدُّخان في المستقبل ـ لثبوت ذلك في السُّنَّة ـ، وإنما كان انتقاده متجهًا إلى تفسير الآية به، فقال: «وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحلَّ بالكفار الذين توعّدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون مُحِلًّا فيما يُستأنَفُ بعد بآخرين دُخانًا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك؛ لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبدالله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رُويا عن رسول الله ﷺ صحيح، وإن كان تأويل الآية في هذا الموضع ما قلنا».

وقال ابنُ عطية (٧/ ٥٧٢): «ويحتمل إن صحَّ حديثُ حُذيفة أن يكون قد مرَّ دُخان، ويأتي دُخان آخر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٨ ـ.

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٣: «إسناده ضعيف».

٦٩٩٣١ - عن الحسن، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الدُّخان إذا جاء نفخ الكافرَ حتى يخرج مِن كل مِسمع من مسامعه، ويأخذ المؤمن منه كالزُّكْمة**»[١]. (١٣/ ٢٦٧)

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٦٩٩٣٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: الأليم: المُوجِع[٢][٥٩٠٥]. (١٣/ ٢٦٥)

﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

٦٩٩٣٣ - عن قتادة بن دعامة، ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، قال: الدُّخان[٣]. (١٣/ ٢٦٥)

٦٩٩٣٤ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق وكيع - قال: قالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾، يعني: الجوع. فقيل له: إنْ كشفنا عنهم عادوا إلى كفرهم. فدعا ربّه، فكشف عنهم، فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿مُنتَقِمُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٩٩٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم إنّ أبا سفيان بن حرب، وعُتبة بن ربيعة،

[٥٩٠٥] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٧٢) احتمالين في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقال: «وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **يحتمل** أن يكون إخبارًا من الله تعالى، كأنه يعجب منه على نحو مِن قوله تعالى لما وصف قصة الذبح: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦]، **ويحتمل** أن يكون ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من قول الناس، كأنّ تقدير الكلام، يقولون: هذا عذاب أليم». ثم علّق على الاحتمال الثاني بقوله: «ويؤيد هذا التأويل سياقه تعالى حكايةً عنهم أنهم يقولون: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البغوي ٧/ ٢٢٩.

والعاص بن وائل، والمُطْعِمُ بن عدي، وسُهيل بن عمرو، وشيبة بن ربيعة، كلّهم من قريش، أتَوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا محمد، استَسقِ لنا، فقالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾ يعني: الجوع ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: إنّا مصدِّقون بتوحيد الرّبّ وبالقرآن[1]. (ز)

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾

٦٩٩٣٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، يقول: كيف لهم[2]. (ز)

٦٩٩٣٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، قال: بعد وقوع البلاء بهم، وقد تَولّوا عن محمد وقالوا: مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ. ثم كُشِفَ عنهم العذاب[3]. (١٣/ ٢٦٥)

٦٩٩٣٨ - عن **قتادة بن دعامة**، ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، قال: أنّى لهم التوبة[4]. (١٣/ ٢٦٥)

٦٩٩٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يقول: مِن أين لهم التذكرة؟! يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿مُّبِينٌ﴾ يعني: هو بيّن أمره، جاءهم بالهدى[5]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾

٦٩٩٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾ يقول: ثم أعرضوا عن محمد ﷺ إلى الضّلالة، ﴿وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال ذلك عُقبة بن أبي مُعيط: إنَّ محمدًا مجنون. وقالوا: إنَّما يعلمه جَبْرٌ غُلامُ عامر بن الحضرمي. وقالوا: لئن لم ينته جبرٌ غلامُ عامر بن الحضرمي - فأوعدوه - لنَشترينّه مِن سيّده، ثم لنُصلِينّه، حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغني عنه شيئًا![6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٩.

﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾

٦٩٩٤١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ: . . . أُتِي النبي ﷺ، فقيل: يا رسول الله، استَسقِ اللهَ لِمُضَر. فاستسقى لهم، فسُقوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾[(١)]. (١٣/ ٢٦٣)

٦٩٩٤٢ ـ قال **عبد الله بن مسعود**: ﴿قَلِيلًا ۚ﴾ إلى يوم بدر[(٢)]. (ز)

٦٩٩٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: الدخان، ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلى عذاب الله يوم القيامة[(٣)][٥٩٠٦]. (١٣/ ٢٦٥)

٦٩٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فدعا النبي ﷺ، فقال: «**اللَّهُمَّ، اسقنا غيثًا مغيثًا عامًّا، طَبَقًا**[(٤)] **مُطْبِقًا، غدقًا مُمْرِعًا**[(٥)]**، مَرْيًا عاجلًا غير رَيْثٍ**[(٦)]**، نافعًا غير ضار**». فكشف الله تعالى عنهم العذاب، فذلك قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: الجوع ﴿قَلِيلًا ۚ﴾ إلى يوم بدر ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلى الكفر. فعادوا، فانتقم الله منهم ببدرٍ، فقتلهم، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[(٧)]. (ز)

٦٩٩٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ﴾، قال: قد فعل، كَشف الدُّخَان حين كان[(٨)]. (ز)

[٥٩٠٦] لما رجّح ابنُ جرير فيما سبق أن الدُّخَان: الضرُّ النازل بكفار قريش من الجوع والقحط الذي بلغ من شدته أنهم رأوا في السماء كهيئة الدخان؛ رجَّح (٢١/ ٢٣ ـ ٢٤) هنا أنّ العذاب المراد كشفه: هو ذلك الضرّ النازل بهم. **لدلالة السياق**، ثم بيّن أنه على القول بأنه دخان يكون قبل قيام الساعة؛ فالعذاب المراد كشفه: هو الدُّخَان.

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أي: مالئًا للأرض مُغَطيًا لها. النهاية (طبق).
(٥) المَرْع: الكَلأ، وأَمْرَع القوم: أصابوا الكلأ فأخصبوا. لسان العرب (مرع).
(٦) أي: غير بَطِيء. لسان العرب (ريث).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

٦٩٩٤٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مسروق ـ: ... لَمَّا أصابتهم الرّفاهية عادوا إلى حالهم؛ فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، فانتقم الله منهم يومَ بدر، فقد مضى البطْشة، والدُّخان، واللزام[1]. (١٣/٢٦٣)

٦٩٩٤٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طرق ـ أنه قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، قال: يوم بدر[2]. (١٣/٢٦٨)

٦٩٩٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، قال **ابن مسعود**: البطْشة الكُبرى يوم بدر. =

٦٩٩٤٩ ـ **وأنا** أقول: هي يوم القيامة[3]. (ز)

٦٩٩٥٠ ـ عن إبراهيم النَّخعي ـ من طريق الأعمش ـ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: مرّ بي **عكرمة**، فسألتُه عن البطْشة الكُبرى، فقال: يوم القيامة. =

٦٩٩٥١ ـ قال: قلتُ: إنّ **عبد الله بن مسعود** كان يقول: يوم بدر. وأخبرني مَن سأله بعد ذلك فقال: يوم بدر[4]. (ز)

٦٩٩٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العَوفيّ ـ، مثله[5]. (١٣/٢٦٨)

٦٩٩٥٣ ـ عن **أُبيّ بن كعب** ـ من طريق مجاهد ـ =

٦٩٩٥٤ ـ **وأبي العالية الرّياحيّ** ـ من طريق عوف ـ =

٦٩٩٥٥ ـ **وسعيد بن جُبير** =

٦٩٩٥٦ ـ **والحسن البصري** =

٦٩٩٥٧ ـ **ومحمد بن سيرين** =

٦٩٩٥٨ ـ **وعطية بن سعد العَوْفي** =

٦٩٩٥٩ ـ **وقتادة بن دعامة**، مثله[6]. (١٣/٢٦٨)

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٩، وابن جرير ٢١/١٧، ١٨، ٢٥ بزيادة: وقد مضى الدخان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥ ـ ٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٩٦٠ - عن مسروق بن الأجْدع الهَمْدانِيّ - من طريق مسلم - قال: ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم بدر[١]. (ز)

٦٩٩٦١ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق ابن أبي عدي - قال: كنا نتحدّث أنّ قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم بدر، والدُّخان قد مضى[٢]. (١٣/٢٦٩)

٦٩٩٦٢ - عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قلتُ: ما البطْشة الكُبرى؟ فقال: يوم القيامة. فقلتُ: إنَّ عبدالله كان يقول: يوم بدر؛ قال: فبلغني أنه سُئل بعد ذلك فقال: يوم بدر[٣]. (ز)

٦٩٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: يوم بدر[٤]. (١٣/٢٦٨)

٦٩٩٦٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم بدر[٥]. (ز)

٦٩٩٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إنّ يوم البطْشة الكُبرى يوم القيامة[٦]. (١٣/٢٦٨)

٦٩٩٦٦ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: يوم بدر[٧]. (ز)

٦٩٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يعني: العُظمى، فكانت البطْشة في المدينة يوم بدر أكثر مما أصابهم مِن الجوع بمكة، ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ بالقتْل، وضرْب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجّل الله أرواحهم إلى النار[٨]. (ز)

٦٩٩٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٧، وابن جرير ٢١/٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٧. وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٥، ٢٦، ومن طريق ليث، وأبي الخليل أيضًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٩.

نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: هذا يوم بدر[(١)] [٥٩٠٧]. (ز)

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

٦٩٩٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾، قال: بَلَوْنا[(٢)]. (١٣/٢٦٩)

٦٩٩٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ قال: ابتلينا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ قال: هو موسى[(٣)] [٥٩٠٨]. (١٣/٢٦٩)

٦٩٩٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بموسى ـ صلّى الله عليه ـ حتى ازدَروه كما ازدرى أهلُ مكة النبيَّ ﷺ؛ لأنه وُلِد فيهم فازدَروه، فكان النبي ﷺ فتنةً لهم، كما كان موسى صلى الله عليه فتنة لفرعون وقومه، فقالت قريش: أنت أضعفُنا، وأقلّنا حيلةً. فهذا حين ازدَروه كما ازدَروا موسى عليه السلام حين قالوا: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]، فكانت فتنة لهم، مِن أجل ذلك ذُكِر فرعون دون الأمم، نظيرها في [المزمل: ١٥]: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾. قوله: ﴿وَلَقَدْ

[٥٩٠٧] اختلف المفسرون في البطشة الكبرى بحسب اختلافهم السالف ذكره في وقت الدُّخَان والمراد منه، فالقائلون بأنه مضى وأنه ما نزل بكفار قريش من القحط والجوع فسّروا البطشة الكبرى بيوم بدر، والقائلون بأنه دُخَان يكون قبل قيام الساعة فسّروا البطشة الكبرى بأنها يوم القيامة. هذا حاصل ما قرره **ابنُ جرير** (٢١/٢٨).
وبنحوه **ابنُ كثير** (١٢/٣٤٠) فقال: «وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فسّر ذلك ابن مسعود بيوم بدر. وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الدُّخَان بما تقدم، ورُوي أيضًا عن ابن عباس [وجماعة] من رواية العوفي، عنه، وعن أُبي بن كعب وجماعة، وهو محتمل».
ثم رجَّح أنّ البطشة الكبرى: يوم القيامة، وأنّ القول بأنها يوم بدر داخل تحت مدلول البطشة، فقال: «والظاهر أنّ ذلك يوم القيامة، وإن كان يوم بدر يوم بطشة أيضًا».
[٥٩٠٨] **علَّق ابنُ عطية** (٧/٥٧٣) على قول قتادة بأن الرسول الكريم أُريد به موسى عليه السلام بقوله: «ومعنى الآية يعطي ذلك بلا خلاف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج شطره الثاني عبدالرزاق ٢/٢٠٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/٢٨ من طريقي معمر، وسعيد.

فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ كما فتنَّا قريشًا بمحمد ﷺ؛ لأنهما وُلِدا في قومهما ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: الخُلق، كان يتجاوز ويصفح، يعني: موسى حين سأل ربّه أن يكشف عن أهل مصر الجراد والقُمّل[1]. (ز)

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾

٦٩٩٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾، قال: يقول: اتّبِعوني إلى ما أدعوكم إليه مِن الحق[2]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: أرسِلوا معي بني إسرائيل[3]. (١٣/ ٢٦٩)

٦٩٩٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾، قال: يعني: أرسِلوا بني إسرائيل[4]. (١٣/ ٢٦٩)

٦٩٩٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: يعني به: بني إسرائيل، قال لفرعون: علام تحبسُ هؤلاء القوم؟ قومًا أحرارًا اتخذتَهم عبيدًا! خلِّ سبيلهم[5]. (ز)

٦٩٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال موسى لفرعون: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ يعني: أرسِلوا معي بني إسرائيل، يقول: وخلِّ سبيلهم فإنهم أحرار، ولا تستعبدْهم، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ مِن الله ﴿أَمِينٌ﴾ فيما بيني وبين ربكم[6]. (ز)

٦٩٩٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ قال: يقول: أرسِل عبادَ الله معي، يعني: بني إسرائيل. وقرأ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: ٤٧]، قال: ذلك قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٣ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٧، وابن جرير ٢١/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٠.

ٱللَّهِ﴾، قال: ودِّهم إلينا[1] [٥٩٠٩]. (ز)

﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾﴾

٦٩٩٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟﴾، قال: لا تفتروا[2]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٧٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال: لا تَعتُوا، ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ قال: بعُذر مبين[3] [٥٩١٠]. (١٣/ ٢٦٩)

٦٩٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: لا تَعَظَّموا على الله أن توحِّدوه، ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: حجّة بيّنة. كقوله: (أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى (اللهِ))[4]. يقول: ألا تعظموا على الله. ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: حجّة بيّنة، وهي اليد والعصا فكذّبوه، فقال فرعون في «حم المؤمن»: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦][5]. (ز)

[٥٩٠٩] ذكر **ابن عطية** (٧/ ٥٧٣) اختلافًا في الشيء المؤدى على قولين: **الأول**: أنه طلب منهم أن يؤدوا إليه بني إسرائيل. **الثاني**: أن يؤدوا إليه الطاعة والإيمان والأعمال.
وقد **علّق** عليهما، فقال: «والظاهر مِن شرع موسى عليه السلام أنه بُعث إلى دعاء فرعون إلى الإيمان، وأن يرسل بني إسرائيل، فلما أبى أن يؤمن بقيت المكافحة في أن يرسل بني إسرائيل، وفي إرسالهم هو قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ أي: بني إسرائيل، **ويقوي ذلك قوله بعدُ**: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾، وهذا قريب نص في أنه إنما يطلب بني إسرائيل فقط، ويؤيد ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾، فيظهر أنه إياهم أراد موسى بقوله: ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾».
[٥٩١٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٣١) غير قول قتادة، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١ وفيه بلفظ: تبغوا. وأخرج شطره الثاني عبدالرزاق ٢/ ٢٠٧ من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢١/ ٣١.
(٤) كذا في مطبوعة المصدر، والقوسان يدلان على إدراج المحقق للفظ الجلالة، ولعل الراجح هو قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ [النمل: ٣١]. وقد فسرها مقاتل (٣/ ٣٠٣) بقوله: ألا تعظَّموا عليَّ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٠.

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾

٦٩٩٨١ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾، قال: تشتمون[١]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٨٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ قال: رجم القول[٢]. (ز)

٦٩٩٨٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾، قال: بالحجارة[٣]. (١٣/ ٢٦٩)

٦٩٩٨٤ - عن **أبي صالح باذام** - من طريق شعبة، عن إسماعيل - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾، قال: الرّجم بالقول[٤]. (ز)

٦٩٩٨٥ - عن **أبي صالح باذام** - من طريق سفيان، عن إسماعيل - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾، قال: أن تقولوا: هو ساحر[٥]. (ز)

٦٩٩٨٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: فاستعاذ موسى، فقال: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ يعني: فرعون وحده ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ يعني: أن تقتلون[٦] [٥٩١١]. (ز)

[٥٩١١] اختلف السلف في معنى الرّجم على أقوال: **الأول**: أنه الشتم والسّب. **الثاني**: أنه الرّجم بالحجارة. **الثالث**: أنه القتل.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٢١/ ٣٢) - **مستندًا إلى عموم الآية** - صحّة جميع تلك الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دلّ عليه ظاهر الكلام، وهو أنّ موسى عليه السلام استعاذ بالله مِن أن يرجمه فرعون وقومه، والرّجم قد يكون قولًا باللسان، وفعلًا باليد، والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه مِن كلّ معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتمًا كان ذلك باللسان، أو رجمًا بالحجارة باليد».

ورجّح **ابنُ عطية** (٧/ ٥٧٤ بتصرف) - **مستندًا إلى الدلالة العقلية** - القول الثاني، فقال: «قال قتادة وغيره: أراد الرجم بالحجارة المؤدّي إلى القتل. وهو أظهر؛ لأنه أعيذ منه، ولم يعذ من الآخر، بل قيل فيه عليه السلام وله».

---

(١) أخرجه ابن حجر - كما في الفتح ٨/ ٥٧٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ٣٢ بنحوه، ومن طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٠ - ٨٢١.

﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾

٦٩٩٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾: أي: خلُّوا سبيلي[١]. (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾ يقول: وإنْ لم تصدّقوني، يعني: فرعون وحده، ﴿فَٱعْتَزِلُونِ﴾ فلا تقتلون، فدعا موسى ربّه في يونس [٨٦] فقال: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: نجني وبني إسرائيل، وأرسِل العذاب على أهل مصر[٢]. (ز)

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

❁ قراءات:

٦٩٩٨٩ ـ عن هارون، عن **الحسن البصري** =

٦٩٩٩٠ ـ وأبي **عمرو**: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾ قول أبي عمرو: مِن أسريت بهمز. =

٦٩٩٩١ ـ والأعرج: ﴿فَاسْرِ بِعِبَادِي﴾ من سريت، وهو لغة[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٩٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: أهل مصر ﴿قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ فلا يؤمنون، فاستجاب اللهُ له، فأوحى الله تعالى إليه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يقول: يتبعكم فرعون وقومه[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٨، وابن جرير ٢١/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٨.

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير: ﴿فَاسْرِ بِعِبَادِي﴾ بوصل الهمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾ بقطع الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٢٩٠، والإتحاف ص٤٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢١.

﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٦٩٩٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رَهْوًا﴾، قال: سَمْتًا[١]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: كهيئته، وامضِهْ[٢]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: دَمِثًا[٣][٤]. (١٣/ ٢٧١)

٦٩٩٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: الرَّهو: أن يُترك كما كان، فإنهم لن يَخْلُصوا من ورائه[٥]. (١٣/ ٢٧١)

٦٩٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: يقال: الرَّهو: السهل[٦]. (ز)

٦٩٩٩٨ ـ عن ابن عباس، أنَّه سأل كعبًا عن قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: طريقًا[٧]. (١٣/ ٢٧٠)

٦٩٩٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿رَهْوًا﴾، قال: طريقًا منفرجًا[٨]. (١٣/ ٢٧٢)

٧٠٠٠٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، يعني: ساكنًا بعد أن ضربه موسى بعصاه[٩]. (ز)

٧٠٠٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: طريقًا يابسًا، كهيئته يوم ضربه. يقول: لا تأمره أن يرجع، بل اتركه حتى يدخل آخرهم[١٠]. (١٣/ ٢٧١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٢ ـ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. السمت: الطريق. اللسان (س م ت).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الدمث: كل سَهل. لسان العرب (دمث).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه ٢١/ ٣٦ عن الضَّحَّاك بن مزاحم من طريق أبي عمارة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٣ ـ.

(١٠) تفسير مجاهد ص٥٩٨، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٨، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، =

٧٠٠٠٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: سهلًا دَمِثًا[(١)]. (ز)

٧٠٠٠٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: جُدُدًا[(٢)]. (١٣/ ٢٧١)

٧٠٠٠٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: يابِسًا، كهيئته بعد أن ضرَبه، يقول: لا تأمره يرجع، اتركه حتى يدخل آخرهم[(٣)]. (ز)

٧٠٠٠٥ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: طريقًا يَبسًا[(٤)]. (١٣/ ٢٧٠)

٧٠٠٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿رَهْوًا﴾، قال: سهلًا دمِثًا[(٥)]. (١٣/ ٢٧١)

٧٠٠٠٧ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظي** ـ من طريق أبي صخر ـ ﴿رَهْوًا﴾، قال: طريقًا مفتوحًا[(٦)]. (١٣/ ٢٧١)

٧٠٠٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: ساكنًا[(٧)]. (١٣/ ٢٧٠)

٧٠٠٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: لما قطع موسى البحرَ عطف ليضرب البحرَ بعصاه ليلتئم، وخاف أن يتبعه فرعونُ وجنوده، فقيل له: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يقول: كما هو طريقًا يابسًا؛ ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾[(٨)] [٥٩١٢]. (١٣/ ٢٧٢)

[٥٩١٢] أفاد قول قتادة أنّ الله إنما قال هذا لموسى بعدما قطع البحر ببني إسرائيل، وقد ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٣٤) هذا عن قتادة، ثم **علّق** عليه قائلًا: «فإذ كان ذلك كذلك ففي الكلام ==

= والفتح ٨/ ٥٧٠ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٥٧٠ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦، وأخرجه من طريق عمارة أيضًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص١٥١.

(٥) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٢٤.

(٦) أخرجه ابن عبدالحكم ص٢٤.

(٧) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص١٥١.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٨، وابن جرير ٢١/ ٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج ابن جرير ٢١/ ٣٤ نحوه من طريق سعيد.

٧٠٠١٠ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: يابسًا منفرجًا[١]. (ز)

٧٠٠١١ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: سهلًا[٢]. (١٣/ ٢٧١)

٧٠٠١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ وذلك أنّ بني إسرائيل لما قطعوا البحر قالوا لموسى عليه السلام: فرِّق لنا البحر كما كان؛ فإنّا نخشى أنْ يقطع فرعون وقومُه آثارَنا. فأراد موسى عليه السلام أنْ يفعل ذلك، كان الله تعالى أوحى إلى البحر أن يطيع موسى عليه السلام ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يعني: صفوفًا، ويقال: ساكنًا؛ ﴿إِنَّهُمْ﴾ إنّ فرعون وقومه ﴿جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ فأغرقهم الله في نهر مصر، وكان عَرْضه يومئذ فرسخَين[٣]. (ز)

٧٠٠١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: هو السّهل[٤] [٥٩١٣]. (ز)

== محذوف، وهو: فسَرى موسى بعبادي ليلًا، وقطع بهم البحر، فقلنا له بعد ما قطعه، وأراد ردّ البحر إلى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه: اتركه رهوًا». وذكر أنّ فرقة قالت: هو كلام متصل، أي: إنكم متبعون واترك البحر إذا انفرق لك رهوًا.

[٥٩١٣] اختُلف في معنى قوله: ﴿رَهْوًا﴾ على أقوال: **الأول**: على هيئته وحاله التي كان عليها. **الثاني**: سهلًا. **الثالث**: يبسًا جُدُدًا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٣٧) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، وبيّن أنه يعمُّ القولين الآخرين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: اتركه على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلكتَه، وذلك أنّ الرّهو في كلام العرب: السكون ... وإذ كان ذلك معناه كان لا شك أنه متروك سهلًا دَمثًا، وطريقًا يبسًا؛ لأن بني إسرائيل قطعوه حين قطعوه وهو كذلك، فإذا ترك البحر رهوًا كما كان حين قطعه موسى ساكنًا لم يهج؛ كان لا شك أنه بالصفة التي وصفت».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٧٥).

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢١.

(٤) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٢٤، وابن جرير ٢١/ ٣٦.

﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾

٧٠٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال الله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا﴾ من بعدهم، يعني: فرعون وقومه ﴿مِن جَنَّاتٍ﴾ يعني: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: الأنهار الجارية[1] [٥٩١٤]. (ز)

﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾

٧٠٠١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، قال: المنابر[2]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٦ ـ عن **جابر**، مثله[3]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٧ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ، مثله[4]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق مهاجر ـ، مثله[5]. (ز)

٧٠٠١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، قال: مقام حسن[6]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، يعني: ومساكن حِسان[7] [٥٩١٥]. (ز)

[٥٩١٤] **ذكر ابنُ عطية** (٥٧٦/٧) أن «العيون» تحتمل احتمالين: **الأول**: أنه أراد الخلجان الخارجة من النيل، فشبّهها بالعيون. **الثاني**: أنه كانت ثَم عيون ونضبت، كما يعتري في كثير من بقاع الأرض.

[٥٩١٥] في معنى المقام الكريم قولان: **الأول**: المنابر. **الثاني**: المواضع الحسان.
وانتقد ابنُ عطية (٥٧٧/٧) القول الأول، بقوله: «والقول بالمنابر يَهي جدًّا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢١/٣ ـ ٨٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢١/٣ ـ ٨٢٢.

﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧﴾

٧٠٠٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾، قال: ناعمين. أخرجه الله مِن جنّاته وعيونه وزروعه، حتى أورطه في البحر[(١)] [٥٩١٦]. (١٣/ ٢٧٢)

٧٠٠٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ مِن العيْش ﴿كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ يعني: أرض مصر معجبين[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٠٢٣ ـ عن أبي بكر بن عيّاش، قال: لَمَّا خرج علي بن أبي طالب إلى صِفّين من . . . المدائن، فتمثّل رجل من أصحابه، فقال:

جرتِ الرياح على مكان ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد
وإذا النعيم وكُلّ ما يُلهى به ... يومًا يصير إلى بِلًى ونفاد

فقال علي: لا تقُل هكذا، ولكن قُل كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾. إنّ هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، إنّ هؤلاء القوم استحلّوا الحُرم فحلّتْ بهم النِّقم، فلا تستحِلّوا الحُرم فتحلّ بكم النِّقم[(٣)]. (ز)

٧٠٠٢٤ ـ عن سيف بن عمر، عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وأبو عمر وسعيد، قالوا: لما دخل سعد بن أبي وقاص المدائن، فرأى خلوتها، وانتهى إلى إيوان كسرى؛ أقبل يقرأ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[(٤)]. (ز)

[٥٩١٦] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٤٠) في معنى ﴿فَٰكِهِينَ﴾ غير ما جاء في قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩ ـ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢١ ـ ٨٢٢.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/ ٥١٦ (٣٣٠).
(٤) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٤/ ١٦، وإسحاق البستي ص٣٢٩.

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾

٧٠٠٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾: يعني: بني إسرائيل[1] [٥٩١٧]. (١٣/ ٢٧٢)

٧٠٠٢٦ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كذلك أفعل بمن عصاني[2]. (ز)

٧٠٠٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر، ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾ يعني: أرض مصر ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل، فردّهم الله إليها بعد الخروج منها[3]. (ز)

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٧٠٠٢٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه**». فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾[4]. = (ز)

٧٠٠٢٩ ـ وفي لفظ أبي يعلى: «**ما من عبد إلا وله في السماء بابان؛ باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزْقه، فإذا مات فَقَدَاه، وبَكَيا عليه**». وتلا هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. وذَكَر: أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملًا صالحًا تبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء مِن كلامهم ولا من عملهم كلام طيّب ولا

[٥٩١٧] **انتقد ابنُ عطية** (٧/ ٥٧٧) هذا القول الذي قاله قتادة، ومقاتل ـ **مستندًا إلى دلالة التاريخ** ـ، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنه لم يُروَ أنّ بني إسرائيل رجعوا إلى مصر في شيء مِن ذلك الزمان، ولا ملكوها قط، إلا أن يريد قتادة أنهم ورثوا نوعها في بلاد الشام». وبيّن أن الذين أورثوا مَن مَلك مصر بعد القبط.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٣٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٥٩ (٣٥٣٧)، من طريق موسى بن عبيدة، عن يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك به. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٧٢ (٤٤٩١): «ضعيف».

عمل صالح، فتَفْقِدهم فتبكي عليهم[١]. (١٣/ ٢٧٣)

٧٠٠٣٠ ـ عن شُرَيْح بن عبيد الحضرمي مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، ألا لا غُربة على مؤمن، ما مات مؤمن في غُربة غابتْ عنه فيها بواكيه، إلا بَكتْ عليه السماء والأرض**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾. ثم قال: «**إنهما لا يبكيان على كافر**»[٢]. (١٣/ ٢٧٥)

٧٠٠٣١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق المسيَّب بن رافع ـ قال: إنّ المؤمن إذا مات بكى عليه مُصلّاه مِن الأرض، ومَصْعَد عمله من السماء. ثم تلا: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[٣]. (١٣/ ٢٧٦)

٧٠٠٣٢ ـ عن عباد بن عبدالله، قال: سأل رجلٌ **عليًّا**: هل تبكي السماءُ والأرضُ على أحد؟ فقال: إنه ليس من عبد إلا له مُصلًّى في الأرض، ومَصْعَد عمله في السماء، وإنّ آل فرعون لم يكن لهم عملٌ صالحٌ في الأرض، ولا مَصْعَدٌ في السماء[٤]. (١٣/ ٢٧٦)

٧٠٠٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ الآية، قال: ذلك أنَّه ليس على الأرض مؤمن يموت إلا بكى عليه ما كان يصلّي فيه مِن المساجد حين يَفْقده، وإلا بكى عليه من السماء الموضع الذي كان يُرفع منه كلامه، فذلك قوله لأهل معصيته: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾؛ لأنهما يبكيان على أولياء الله[٥]. (ز)

٧٠٠٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ أنه سُئل عن قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد مِن الخلائق إلا له باب في السماء، منه ينزل رزْقه، وفيه يصعد عمله، فإذا

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٧/ ١٦٠ (٤١٣٣).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٥ (١١٣٣٢): «وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ (٥٨١٦): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف يزيد الرّقاشي، وموسى بن عبيدة الربذي». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٥/ ٢١٢ (٣٧١٣): «هذا إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٣٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٠ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣ ـ ٤٤.

مات المؤمن فأُغلق بابه في السماء؛ فقَدَه، فبكى عليه، وإذا فقَدَه مصلاه من الأرض التي كان يصلّي فيها ويذكر الله فيها بكتْ عليه، وإنّ قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير، فلم تبكِ عليهم السماء والأرض[١]. (٢٧٣/١٣)

٧٠٠٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنّ الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحًا. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[٢]. (٢٧٦/١٣)

٧٠٠٣٦ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق يزيد الرّقّاشي ـ قال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾، للمؤمن بابان في السماء؛ أحدهما يصعد منه عمله، والآخر ينزل منه رزْقه، فإذا مات بَكَيا عليه[٣]. (ز)

٧٠٠٣٧ ـ عن **سعيد بن جُبير**، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾، قال: لم تبكِ عليهم السماءِ؛ لأنهم لم يكونوا يُرفع لهم فيها عمل صالح، ولم تبكِ عليهم الأرض؛ لأنهم لم يكونوا يعملون فيها بعملٍ صالح[٤]. (٢٧٥/١٣)

٧٠٠٣٨ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق قتادة ـ أنه كان يقول: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ إنّ بقاع الأرض التي كان يصعد عمله منها إلى السماء تبكي عليه بعد موته. يعني المؤمن[٥]. (ز)

٧٠٠٣٩ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾، قال: يبكي على المؤمن من الأرض مُصلّاه، ويبكي عليه من السماء مَصْعَد عمله[٦]. (ز)

٧٠٠٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾، قال: ما مات مؤمن إلا بكتْ عليه السماء والأرض أربعين صباحًا. فقيل له: تبكي؟! قال: تعجب! وما للأرض لا تبكي على عبدٍ كان يعمُرها بالركوع

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٣٨)، والحاكم ٤٤٩/٢، والبيهقي في الشعب (٣٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٣/٤ ـ ٢٠٤ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢١.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٤١/٢.

والسجود، وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره دويّ كدويّ النّحل![1]. (١٣/ ٢٧٤)

٧٠٠٤١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، يقول: لا تبكي السماء والأرض على الكافر، وتبكي على المؤمن الصالح معالمه من الأرض، ومقرّ عمله من السماء[2]. (ز)

٧٠٠٤٢ ـ قال سفيان بن عُيَينة: حدثني إنسان لا أدري مَن هو، عن الحسن، في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، قال: لم تبكيا على أحد[3]. (ز)

٧٠٠٤٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: بكاء السماء حُمرة أطرافها[4]. (١٣/ ٢٧٧)

٧٠٠٤٤ ـ عن معاوية بن قُرَّة، قال: إنّ البقعة التي يصلي عليها المؤمن تبكي عليه إذا مات، وبحذائها من السماء. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾[5]. (١٣/ ٢٧٤)

٧٠٠٤٥ ـ عن داود بن قيس، قال: سمعتُ ابنَ كعب يقول: إنّ الأرض لتبكي مِن رجل، وتبكي على رجل؛ تبكي لِمَن كان يعمل على ظهرها بطاعة الله تعالى، وتبكي مِمَّن يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى، قد أثقلها. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[6]. (ز)

٧٠٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: هي بقاع المؤمن التي كان يُصَلّي فيها مِن الأرض، تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي يُرفع فيها عمله[7]. (ز)

٧٠٠٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: هم كانوا أهونَ على الله مِن ذلك. قال: وكذلك المؤمن، تبكي عليه بقاعه التي كان يُصَلِّي فيها مِن الأرض، ومصعَد عمله مِن السماء[8]. (١٣/ ٢٧٤)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤، وإسحاق البستي ص٣٣٠.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢١٣.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ وذلك أنّ المؤمن إذا مات بكى عليه معالِمُ سجوده مِن الأرض، ومَصْعَد عمله مِن السماء أربعين يومًا وليلة، ويبكيان على الأنبياء ثمانين يومًا وليلة، ولا يبكيان على الكافر، فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ لأنهم لم يُصلّوا لله في الأرض، ولا كانت لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء لكفرهم، ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ لم يناظروا بعد الآيات التسع حتى عُذِّبوا بالغرق[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٠٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: يُقال: الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحًا[2]. (١٣/ ٢٧٥)

٧٠٠٥٠ ـ عن عبيد المُكْتِب، عن **إبراهيم [النخعي]**، قال: ما بَكَتِ السماءُ منذ كانت الدنيا إلا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامُه، وحيث يصعد عمله. قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمرُّ، وتصير وردة كالدّهان، إنّ يحيى بن زكريا لما قُتل احمرّت السماء، وقطَرت دمًا، وإنّ حُسين بن علي يوم قُتل احمرّت السماء[3]. (١٣/ ٢٧٧)

٧٠٠٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: ما من ميت يموت إلا تبكي عليه الأرض أربعين صباحًا[4]. (١٣/ ٢٧٦)

٧٠٠٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ، بمثله[5]. (ز)

٧٠٠٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: كان يقال: الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحًا[6]. (١٣/ ٢٧٥)

٧٠٠٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: إنّ العالم إذا مات بكتْ عليه السماء والأرض أربعين صباحًا[7]. (١٣/ ٢٧٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٠ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨٩).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢، وأبو الشيخ في العظمة (١١٩٨).
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٠٥٥ ـ عن **الحسن البصري**، قال: بكاء السماء حُمرتها[١]. (١٣/ ٢٧٧)

٧٠٠٥٦ ـ عن **وَهْب [بن مُنَبِّه]**، قال: إنّ الأرض لَتحزن على العبد الصالح أربعين صباحًا[٢]. (١٣/ ٢٧٤)

٧٠٠٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق الحكم بن ظهير ـ قال: لَمَّا قُتِل الحسين بن علي بَكَتِ السماء عليه، وبكاؤها حُمرتها[٣]. (ز)

٧٠٠٥٨ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ**، قال: ما مِن عبدٍ يسجد لله سجدة في بُقعة مِن بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة، وبَكتْ عليه يوم يموت[٤]. (١٣/ ٢٧٦)

٧٠٠٥٩ ـ عن **يزيد بن أبي زياد**، قال: لَمَّا قُتِل الحسين احمرّتْ آفاقُ السماء أربعة أشهر[٥] [٥٩١٨]. (١٣/ ٢٧٧)

٧٠٠٦٠ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: كان يُقال: هذه الحُمرة التي تكون في السماء بكاء السماء على المؤمن[٦]. (١٣/ ٢٧٧)

[٥٩١٨] **انتقد ابنُ كثير** (١٢/ ٣٤٥) ـ **مستندًا إلى دلالة العقل، والتاريخ** ـ ما جاء في قول يزيد من احمرار أُفق السماء، فقال: «وذكروا أيضًا في مقتل الحسين أنه ما قُلب حجر يومئذ إلا وُجد تحته دم عبيط، وأنه كُسفت الشمس، واحمرّ الأُفق، وسقطت حجارة. وفي كلّ مِن ذلك نظر، والظاهر أنه مِن سخَف الشيعة وكذبهم؛ ليعظّموا الأمر ـ ولا شك أنه عظيم ـ، ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ما هو أعظم مِن ذلك ولم يقع شيء مما ذكروه، فإنه قد قُتل أبوه علي بن أبي طالب، وهو أفضل منه بالإجماع، ولم يقع شيء من ذلك، وعثمان بن عفان قُتل محصورًا مظلومًا، ولم يكن شيء من ذلك، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قُتل في المحراب في صلاة الصبح، وكأن المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك، ولم يكن شيء من ذلك. وهذا رسول الله ﷺ وهو سيّد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه. ويوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ خُسفت الشمس، فقال الناس: الشمس خُسفت لموت إبراهيم، فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف، وخطبهم وبيّن لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١.
(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٠ ـ.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

٧٠٠٦١ ـ عن ابن أبي عمر، قال: قال سفيان بن عُيَينة: وقال غيره: إنّ المؤمن إذا مات يبكي عليه موضع سجوده بالباب الذي يصعد فيه عمله، وينزل فيه رزْقه[١]. (ز)

٧٠٠٦٢ ـ عن مولى الهُذيل، قال: ما مِن عبدٍ يضع جبهته في بُقعة من الأرض ساجدًا لله ﷻ إلا شهدت له بها يوم القيامة، وبَكتْ عليه يوم يموت[٢] [٥٩١٩]. (١٣/ ٢٧٥)

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾

٧٠٠٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾: يُقتِّل أبناءهم، ويستحي نساءهم[٣]. (ز)

٧٠٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يعني: الهوان، وذلك أنّ بني إسرائيل آمنتْ بموسى وهارون، فمن ثَمّ قال فرعون: ﴿ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ﴾ [غافر: ٢٥]، فلما همّ بذلك قطع الله بهم البحر مع ذرّياتهم وذراريهم، وأغرق فرعون ومَن معه مِن القِبط، ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يعني: الهوان، من فرعون من قتْل الأبناء، واستحياء النساء، يعني: البنات، قبل أنْ يبعث الله ﷻ موسى رسولًا مخافة أن يكون هلاكهم في سببه مِن فرعون، للذي أخبره به الكهنة أنه يكون، وأنه يغلبك على مُلكك[٤]. (ز)

[٥٩١٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٧٨) ما جاء في آثار السلف من بكاء السماء والأرض على الصالحين، وما ورد أن بكاء السماء حمرتها، ثم رجّح ـ **مستندًا إلى النظائر** ـ أنّ البكاء مستعار لتحقير أمرهم، فقال: «المعنى الجيد في الآية أنها استعارة باهية فصيحة تتضمن تحقير أمرهم، وأنهم لم يتغيّر عن هلاكهم شيء، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٦] على قراءة من قرأ: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام ونصب الفعل، وجعل ﴿إِن﴾ نافية، ومثل هذا المعنى قول النبي ﷺ: «**لا ينتطح فيها عنزان**». فإنه يتضمن التحقير».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٣٤)، وأبو الشيخ (١١٩٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.

﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

٧٠٠٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا﴾ عن التوحيد، ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: من المشركين[(١)]. (ز)

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٧٠٠٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: فضّلناهم على مَن بَين أظهرهم[(٢)]. (١٣/٢٧٧)

٧٠٠٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في الآية، قال: اختارهم على خيرٍ علِمه الله فيهم، ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: العَالَم الذي كانوا فيه، ولكلّ زمان عالَم[(٣)]. (١٣/٢٧٨)

٧٠٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى بني إسرائيل، فقال: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ عَلِمه الله ﷻ منهم ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالَم ذلك الزمان[(٤)] [٥٩٢٠]. (ز)

[٥٩٢٠] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٨٠) في قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ احتمالين، وبحسب كل احتمال منهما يختلف المراد بـ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: **الأول**: معناه: على شيء سبق عندنا فيهم، ويكون قوله: ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مرادًا به جميع الناس. والمعنى: «لقد اخترناها لهذا الإنجاء وهذه النّعم على سابق علم لنا فيهم، وخصصناهم بذلك دون العالم». **الثاني**: أن قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ معناه: على علم لهم وفضائل فيهم، فيكون قوله: ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: على عالم زمانهم، والمعنى: «اخترناهم للنبوات والرسالات».
وقال **ابنُ القيم** (٢/ ٤٤١): «لا خلاف بين الناس أن المعنى: على علم منّا بأنهم أهل الاختيار. فالجملة في موضع نصب على الحال، أي: اخترناهم عالمين بهم وبأحوالهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦ بنحوه، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، والفتح ٨/ ٥٧٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٨ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ٤٦ مختصرًا من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٢.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾

٧٠٠٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾، قال: أنجاهم مِن عدُوِّهم، وأقطعهم البحر، وظلَّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنّ والسَّلْوى[1]. (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم﴾ يقول: وأعطيناهم ﴿مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ حين فَلَق لهم البحر، وأهلك عدوّهم فرعون، وظلّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنّ والسَّلْوى، والحَجَر والعمود، والتوراة فيها بيان كلّ شيء، فكلّ هذا الخير ابتلاهم الله به، فلم يشكروا ربّهم، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ يعني: النِّعم البيّنة، كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦]، يعني: النِّعَم البيّنة[2]. (ز)

٧٠٠٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾، وقرأ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال: بلاء مُبين لِمَن آمن بها وكفر بها، بلوى نبتليهم بها، نُمحِّصهم، بلوى اختبار، نختبرهم بالخير والشر، نختبرهم لننظر فيما أتاهم من الآيات مَن يؤمن بها، وينتفع بها ويضيّعها[3] [٥٩٢١]. (ز)

[٥٩٢١] اختُلف في البلاء المذكور في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ على قولين: **الأول**: أنه ابتلاهم بنعمه عليهم من فلْق البحر وإنجائهم من عدوهم وغير ذلك.
الثاني: أنه ابتلاهم بالشدة والرخاء.
ورجّح **ابنُ جرير** (٤٨/٢١) جواز القولين؛ **للعموم، وعدم وجود دليل يشهد لأحدهما دون الآخر**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله أخبر أنه آتى بني إسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم، وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرخاء، ويكون بالشدة، ولم يضع لنا دليلًا مِن خبر ولا عقل أنه عنى بعض ذلك دون بعض، وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين كليهما جميعًا. وجائز أن يكون عنى اختباره إياهم بهما، فإذا كان الأمر على ما وصفنا فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال ـ جل ثناؤه ـ: إنه اختبرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٢/٣ ـ ٨٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢١.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٧٠٠٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ قال: قد قال ذلك مشركو العرب: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ قال: بمبعوثين[1]. (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ﴾ يعني: كفار مكة: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾. وذلك أنّ النبي ﷺ قال لهم: إنكم تُبعثون مِن بعد الموت. فكذّبوه، وقالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ يعني: بمبعوثين من بعد الموت. ثم قال: ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنّا نحيا مِن بعد الموت. وذلك أنّ أبا جهل بن هشام قال في الرعد[2]: يا محمد، إن كنت نبيًّا فابعث لنا رجلين أو ثلاثة مِمَّن مات مِن آبائنا، منهم قُصيّ بن كِلاب؛ فإنه كان صادقًا، وكان إمامهم، فنسألهم، فيخبرونا عمَّا هو كائن بعد الموت؛ أحقٌّ ما تقول أم باطل؟ إن كنتَ صادقًا بأنّ البعث حقّ. نظيرها في الجاثية [٢٤] قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ وما البعث بحقّ. فخوّفهم الله تعالى بمثل عذاب الأمم الخالية[3]. (ز)

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٧٠٠٧٤ ـ عن **عائشة** ـ من طريق قتادة ـ قالت: كان تُبّع رجلًا صالحًا، ألا ترى أنَّ الله ذمّ قومه ولم يذمّه![4]. (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٧٥ ـ عن قتادة، عن **كعب الأحبار**، قال: إنّ تُبّعًا نُعِتَ نَعْتَ الرجل الصالح، ذمّ الله قومه ولم يذمّه. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) يشير إلى ما ذكره ٣٧٩/٢ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٣/٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢٠٨/٢، وابن جرير ٥٠/٢١، والحاكم ٤٥٠/٢.

٧٠٠٧٦ ـ قال: وكانت **عائشة** تقول: لا تسبّوا تُبّعًا فإنه كان رجلًا صالحًا[١]. (١٣/ ٢٧٩)

٧٠٠٧٧ ـ عن ابن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أربع آيات مِن كتاب الله لم أدرِ ما هي حتى سألت عنهنَّ **كعب الأحبار**؛ قوله: ﴿قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ في القرآن، ولم يذكر تبع. فقال: إن تُبَّعًا كان مَلِكًا، وكان قومه كُهّانًا، وكان في قومه قومٌ مِن أهل الكتاب، وكان الكهان يبغون على أهل الكتاب، ويقتلون تابعهم، فقال أهل الكتاب لتبع: إنهم يكذبون علينا. فقال تُبّع: إن كنتم صادقين فقرِّبوا قربانًا، فأيكم كان أفضل أكلت النار قربانه. فقرَّب أهلُ الكتاب والكهان، فنزلت نار من السماء، فأكلت قربان أهل الكتاب، فاتّبعهم تُبّع، فأسلم، فلهذا ذكر الله قومه في القرآن ولم يذكره[٢]. (١٢/ ٥٧٣)

٧٠٠٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾، قال: الحِمْيري[٣]. (ز)

٧٠٠٧٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ذمَّ اللهُ تعالى قوم تُبّع، ولم يذمّه[٤]. (ز)

٧٠٠٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: ذُكر لنا: أنّ تُبّعًا كان رجلًا من حِمْيَر، سار بالجيوش حتى حيَّر الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها. وذُكر لنا: أنه كان إذا كتبَ كَتب باسم الذي تسمّى، وملَك برًّا وبحرًا وصَحًا[٥] وريحًا[٦]. (ز)

٧٠٠٨١ ـ عن همّام ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾، قال: قال الله لنبيّه: سَلْهم ـ يعني: قريشًا ـ: أهم خير أم قوم تُبّع؟ فقد أهلكناهم، أي: أنهم لم يكونوا خيرًا منهم[٧]. (ز)

٧٠٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ لأنّ قوم تُبّع أقرب في الهلاك إلى كفار مكة، ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأمم الخالية، ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالعذاب؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ يعني: مُذنبين، مُقيمين على الشرك، مُنهمكين عليه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٨، وابن جرير ٢١/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٥٨.

(٥) صحًا: من الصحو، وهو ذهاب الغيم. اللسان (صحو).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٠٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أدري تُبَّعٌ نبيًّا كان أم غير نبي**»[(١)]. (ز)

٧٠٠٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ: «**لا تسبُّوا تُبّعًا؛ فإنه قد أسلم**»[(٢)]. (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٨٥ ـ عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبُّوا تبَّعًا؛ فإنه كان قد أسلم**»[(٣)]. (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٨٦ ـ عن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن سبِّ أسعد الحِمْيَري، وقال: «**هو أول مَن كسا الكعبة**»[(٤)]. (٢٨٠/١٣)

٧٠٠٨٧ ـ عن **عبدالله بن سَلام**، قال: لم يمت تُبّعٌ حتى صدّق بالنبي ﷺ؛ لِمَا كان

---

(١) أخرجه أبو داود ٧/ ٦٤ ـ ٦٥ (٤٦٧٤) بلفظ: أتبع لعين، والحاكم ١/ ٩٢ (١٠٤) مطولًا، ٢/ ١٧ (٢١٧٤) بلفظ: لعينًا كان أم لا، وعبدالرزاق ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٥٨ ـ، والثعلبي ٨/ ٣٥٤.
قال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة، ولم يخرجاه». ووافقه الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٣ (٢٢١٧) وقال: «تنبيه: وقع في المستدرك في الموضع الأول منه: تبع أنبيًا، وأظنه خطأ من بعض نساخ المستدرك أو الطابع، والصواب ما أثبتناه».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١١٢ (١٤١٩)، والخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٥ (١٥١٧) في ترجمة محمد بن محمد بن الصديق أبي حامد البلخي.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا مؤمل، تفرّد به ابن أبي بزة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٦ (١٣٠٣٠): «وفيه أحمد بن أبي بزة المكي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٤٨ (٢٤٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ٥١٩ (٢٢٨٨٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٥٨ ـ، والثعلبي ٨/ ٣٥٤.
قال الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٢٣ (٣٢٩٠): «لا يُروى هذا الحديث عن سهل بن سعد إلا بهذا الإسناد، تفرّد به ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧٦ (١٣٠٢٩): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه عمرو بن جابر، وهو كذاب». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٣٥٩: «وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٩٣: «وفيه عمرو بن جابر كذاب، فرمْز المؤلف ـ السيوطي ـ لحسنه غير صواب». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٤٨ (٢٤٢٣).

(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ٢٤٩، وتمّام في فوائده ٢/ ٢٦٣ (١٦٩٥).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٩٥ (٢٥٣٧): «رواه الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٧/ ١١٢ (١٢٩٨): «تفرّد به الواقدي، وهو ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٠٢٩ (٢١٦٩): «رواه محمد بن عمر الواقدي، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، والواقدي هذا ليس بشيءٍ في الحديث».

يهود يثرب يخبرونه[١]. (١٣/٢٨٣)

٧٠٠٨٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق شعيب بن زرعة المعافري ـ وقال له رجل: إنَّ حِمْيَر تزعم أنَّ تُبَّعًا منهم. فقال: نعم، والذي نفسي بيده، وإنَّه في العرب كالأنف بين العينين، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا[٢]. (ز)

٧٠٠٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا يشتبهنّ عليكم أمر تُبّع، فإنه كان مسلمًا[٣]. (١٣/٢٧٩)

٧٠٠٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: لا تقولوا لتُبّع إلا خيرًا؛ فإنه قد حجَّ البيت، وآمن بما جاء به عيسى ابن مريم[٤]. (١٣/٢٧٩)

٧٠٠٩١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق خُصَيف بن عبدالرحمن ـ قال: إنّ تُبَّعًا كسا البيت. ونهى **سعيد** عن سبّه[٥]. (١٣/٢٨٠)

٧٠٠٩٢ ـ عن تميم بن أبي عبدالرحمن، قال: قال لي **عطاء بن أبي رباح**: أتسبّون تُبّعًا، يا تميم؟ قال: قلتُ: نعم. قال: فلا تسبّوه، فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهى عن سبّه[٦]. (١٣/٢٧٩)

٧٠٠٩٣ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه**، قال: نهى رسول الله ﷺ عن سبّ أسعد، وهو تُبّع. قيل: وما كان أسعد؟ قال: كان على دين إبراهيم، وكان إبراهيم يصلّي كل يوم صلاة، ولم تكن شريعة[٧]. (١٣/٢٧٩)

٧٠٠٩٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ذمَّ الله ﷻ قوم تبع، ولم يذم تبعًا، وكان من ملوك اليمن، فسار بالجيوش، وافتتح البلاد، وقصد مكة ليهدم البيت، فقيل له: إنَّ لهذا البيت ربًّا يحميه. فندم، وأحرم، ودخل مكة، وطاف بالبيت، وكساه[٨]. (ز)

٧٠٠٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: كان قوم تُبّع أهل أوثان يعبدونها[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٨.
(٣) أخرجه ابن عساكر ١١/٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩، وابن جرير ٢١/٥٠ من طريق تميم بن عبدالرحمن، وابن عساكر ١١/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٩، وابن عساكر ١١/٦.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٩ بنحوه، وابن عساكر ١١/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) تفسير الثعلبي ٩/٩٧ ـ ٩٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٦.

❁ آثار مطولة في قصة تُبّع:

٧٠٠٩٦ ـ عن **أُبَيّ بن كعب** ـ من طريق ابن عباس ـ قال: لما قدم تُبّع المدينة، ونزل بقناة؛ بعث إلى أحبار يهود، فقال: إنِّي مُخَرِّبٌ هذا البلد، حتى لا تقوم به يهودية، ويرجع الأمر إلى دين العرب. فقال له سامول اليهودي، وهو يومئذ أعلمهم: أيّها الملك، إنّ هذا بلدٌ يكون إليه مُهاجَر نبيٍّ من بني إسماعيل، مولده بمكة، اسمه أحمد، وهذه دار هِجرته، إنّ منزلك هذا الذي نزلتَ به يكون من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عدوّهم. قال تُبّع: ومَن يقاتله يومئذ وهو نبيٌّ كما تزعم؟ قال: يسير إليه قومه، فيقتتلون ههنا. قال: فأين قبره؟ قال: بهذا البلد. قال: فإذا قُوتل لمن تكون الدَّبَرة[1]؟ قال: تكون عليه مرّة وله مرّة، وبهذا المكان الذي أنتَ به يكون عليه، يُقتل به أصحابه مقتلة عظيمة لم تُقتل في موطن، ثم تكون العاقبة له ويظهر، فلا ينازعه هذا الأمر أحد. قال: وما صفتُه؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حُمرة، يركب البعير، ويلبس الشَّملة، سيفه على عاتِقه، لا يبالي مَن لاقى حتى يَظهر أمره. قال تُبّع: ما إلى هذا البلد مِن سبيل، وما كان ليكون خرابها على يدَيَّ. فخرج تُبّع منصرفًا إلى اليمن[2]. (١٣/ ٢٨٢)

٧٠٠٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي مجلز ـ أنه سأل **عبدالله بن سلَام** عن تُبّع: ما كان؟ فقال: إنَّ تُبّعًا كان رجلًا مِن العرب، وإنَّه ظهر على الناس، فاختار فتية مِن الأحبار، فاستبطنهم واستدخلهم، حتى أخذ منهم وتابعهم، وإنَّ قومه استنكروا ذلك، وقالوا: قد ترك دينكم، وتابع الفتية. فلمَّا فشا ذلك قال للفتية، فقال الفتية: بيننا وبينهم النار، تحرق الكاذب، وينجو منها الصادق. ففعلوا، فعلق الفتية مصاحفَهم في أعناقهم، ثم غدَوا إلى النار، فلما ذهبوا أن يدخلوها سفعت النار وجوههم، فنكصوا عنها، فقال لهم: لتدخلنها. فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى قطعوها، وأنه قال لقومه: ادخلوها. فلما ذهبوا يدخلونها سفعت النار وجوههم، فنكصوا عنها، فقال لهم تُبّع: لتدخلنها. فلما دخلوها أفرجت عنهم، حتى إذا توسطوا أحاطت بهم، فأحرقتهم، فأسلم تُبّع، وكان تُبّع رجلًا صالحًا[3]. (ز)

---

(١) الدبرة: الدولة والظفر والنصرة، وتفتح الباء وتسكن، ويقال: على من الدبرة؟ أي: الهزيمة. النهاية (دبر).

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩، وابن عساكر ١١/ ١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٦.

٧٠٠٩٨ ـ عن ابن عباس، قال: سألت كعبًا عن تُبّع؛ فإني أسمع الله يذكر في القرآن قوم تُبّع، ولا يذكر تُبّعًا؟ فقال: إنّ تُبَّعًا كان رجلًا مِن أهل اليمن ملِكًا منصورًا، فسار بالجيوش حتى انتهى إلى سمرقند، ورجع، فأخذ طريق الشام، فأسَرَ بها أحبارًا، فانطلق بهم نحو اليمن، حتى إذا دنا من مكة طار في الناس أنَّه هادم الكعبة، فقال له الأحبار: ما هذا الذي تحدّثُ به نفسك؟! فإنّ هذا البيت لله، وإنك لن تُسلّط عليه. فقال: إنّ هذا لله، وأنا أحقّ مَن حرّمه. فأسلم مِن مكانه، وأحرم، فدخلها مُحرِمًا، فقضى نُسكه، ثم انصرف نحو اليمن راجعًا حتى قدم على قومه، فدخل عليه أشرافهم، فقالوا: يا تُبّع، أنت سيّدنا وابن سيّدنا، خرجتَ مِن عندنا على دين وجئتَ على غيره، فاختر مِنّا أحد أمرين؛ إما أن تخلّيَنا وملكنا وتعبد ما شئت، وإما أنْ تذَر دينك الذي أحدثتَ. وبينهم يومئذ نارٌ تنزل من السماء، فقال الأحبار عند ذلك: اجعل بينك وبينهم النار. فتواعد القوم جميعًا على أن جعلوا بينهم النار، فجيء بالأحبار وكُتبهم، وجيء بالأصنام وعمّالها، وقدموا جميعًا إلى النار، وقامت الرجال خلفهم بالسيوف، فهَدَرَتِ النار هديرَ الرّعد، ورمتْ شعاعًا لها، فنكص أصحاب الأصنام، وأقبَلَت النار فأحرَقتِ الأصنام وعمّالها، وسَلِم الآخرون، فأسلم قوم، واستسلم قوم، فلبثوا بعد ذلك عُمر تُبّع، حتى إذا نزل بتُبّع الموت استخلف أخاه، وهلك، فقُتل أخوه، وكفروا صفقة واحدة[1]. (١٣/ ٢٨٠)

٧٠٠٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قالوا: كان تُبّع الآخر ـ وهو أسعد أبو كرب بن مليك ـ جاء بكرب حين أقبل من المشرق، وجعل طريقه على المدينة، وقد كان حين مرّ بها خلَّف بين أظهرهم ابنًا له، فقُتِل غِيلةً، فقدمها وهو مُجمع لإخرابها واستئصال أهلها، فجمع له هذا الحي من الأنصار حين سمعوا ذلك مِن أمره، فخرجوا لقتاله، وكان الأنصار يُقاتلونه بالنهار، ويُقْرُونه بالليل، فأعجبه ذلك، وقال: إنّ هؤلاء لَكرام. إذ جاءه حَبران ـ اسمهما: كعب وأسد، من أحبار بني قريظة، عالمان، وكانا ابني عم ـ حين سمِعا ما يريد مِن إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيّها الملك، لا تفعل، فإنَّك إنْ أبيت إلا ما تريد حِيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجلَ العقوبة، فإنها مُهاجر نبي يخرج من هذا الحي مِن قريش اسمه: محمد، مولده مكة، وهذه دار هجرته، ومنزلك الذي أنت به يكون به مِن القتل

(١) أخرجه ابن عساكر ١١/ ٨ ـ ٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والجراح أمرٌ كبير في أصحابه، وفي عدوّهم. قال تُبّع: مَن يقاتله وهو نبي؟ قالا: يسير إليه قومُه، فيقتلون ها هنا. فتناهى لقولهما عمَّا كان يريد بالمدينة، ثم إنَّهما دعَوَاه إلى دينهما، فأجابهما، واتّبعهما على دينهما، وأكرمهما، وانصرف عن المدينة، وخرج بهما، ونفر مِن اليهود عامدين إلى اليمن، فأتاه في الطريق نفرٌ مِن هُذَيل، وقالوا: إنّا نَدُلُّك على بيتٍ فيه كنز مِن لؤلؤ وزبرْجد وفِضّة، قال: أيّ بيت؟ قالوا: بيت بمكة. وإنما تريد هُذيل هلاكه؛ لأنهم عرفوا أنه لم يُرده أحدٌ قطُّ بسُوء إلا هَلك، فذكر ذلك للأحبار، فقالوا: ما نعلم لله في الأرض بيتًا غير هذا البيت، فاتخِذه مسجدًا، وانسك عنده، وانْحر، واحْلق رأسك، وما أراد القومُ إلا هلاكك؛ لأنه ما ناوأهم أحدٌ قطّ إلا هلك، فأكْرِمه، واصنع عنده ما يصنع أهله. فلما قالوا له ذلك أخذ النّفر مِن هُذيل، فقطع أيديهم وأرجلهم، وَسَمَلَ[1] أعينهم، ثم صَلَبهم، فلما قدم مكة نزل الشِّعب شِعب البطائح، وكسا البيت الوَصَائِلَ[2]، وهو أول مَن كسا البيت، ونحر بالشّعب ستة آلاف بدنة، وأقام به ستة أيام، وطاف به، وحَلق، وانصرف، فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حِمْيَر بين ذلك وبينه، قالوا: لا تدخل علينا وقد فارقتَ ديننا. فدعاهم إلى دينه، وقال: إنَّه دينٌ خير من دينكم. قالوا: فحاكِمنا إلى النار. وكانت باليمن نارٌ في أسفل جبلٍ يتحاكمون إليها فيما يختلفون فيه، فتأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم، فقال تُبّع: أنصَفْتم. فخرج القومُ بأوثانهم وما يتقرّبون به في دينهم، وخرج الحَبران بمصاحفهما في أعناقهما، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه، فخرجت النارُ، فأقبلتْ حتى غشِيَتهم، فأكلت الأوثان وما قرّبوا معها، ومَن حمل ذلك مِن رجال حِمْيَر، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما، يتلوان التوراة، تعرق جباههما لم تضرهما، ونكصت النار حتى رَجعتْ إلى مخرجها الذي خَرجتْ منه، فأصفقت عند ذلك حِمْيَر على دينهما، فمِن هُنالك كان أصل اليهودية في اليمن[3]. (ز)

٧٠١٠٠ ـ عن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ـ من طريق أبي مالك بن ثعلبة القرظي ـ: أنَّ تُبَّعًا لما دنا مِن اليمن ليدخلها حالت حِمير بينه وبين ذلك . . . ، نحوه[4]. (ز)

---

(١) أي: فَقَأها بحديدة مُحْماة أو غيرها. النهاية (سمل).

(٢) ثِياب حُمْرٌ مُخْطَّطة يمانية. النهاية (وصل).

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٧.

٧٠١٠١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ عن بعض أصحابه: أن الحَبْرين ومَن خرج معهما من حِمير، إنَّما اتبعوا النار ليردُّوها، وقالوا: مَن ردَّها فهو أولى بالحق. فدنا منهم رجال مِن حِمير بأوثانهم ليردُّوها، فدنت منهم لتأكلهم، فحادوا فلم يستطيعوا ردَّها، ودنا منها الحَبران بعد ذلك، وجعلا يتلُوان التوراة، وتنكص، حتى ردَّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه، فأصفقت عند ذلك حِمير على دينهما، وكان رئامٌ بيتًا لهم يُعظِّمونه، وينحرون عنده، ويكلمون منه، إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبَّع: إنما هو شيطان يفتنهم ويلعب بهم؛ فخلِّ بيننا وبينه. قال: فشأنكما به. فاستخرجا منه ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ كلبًا أسود، فذبحاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقاياه اليوم باليمن. كما ذكر لي[1]. (ز)

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٧٠١٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ يعني: عابثين لغير شيء، يقول: لم أخلقهما باطلًا، ولكن خلقتُهما لأمر هو كائن، ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنَّهما لم يُخلَقا باطلًا[2]. (ز)

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٧٠١٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، قال: يوم يُفصل بين الناس بأعمالهم، يومًا وقّته للأولين والآخرين[3]. (٢٨٤/١٣)

٧٠١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّفهم، فقال: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ يعني: يوم القضاء ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾ يعني: ميعادهم ﴿يَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة، يقول: يوافي يوم القيامة الأولون والآخرون، [وهو][4] يوم الجمعة، هذه الأمة وسواهم مِن الأمم الخالية[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) في مطبوعة المصدر: وهم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾

٧٠١٠٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾، قال: وليٌّ عن وليٍّ[١]. (١٣/ ٢٨٤)

٧٠١٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾، قال: انقطعت الأسباب يومئذ، وذهبت الآصار، وصار الناسُ إلى أعمالهم، فمَن أصاب يومئذٍ خيرًا سَعِد به، ومَن أصاب يومئذ شرًّا شَقِي به[٢]. (١٣/ ٢٨٤)

٧٠١٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَعتَ الله ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ وهم الكفار، يقول: يوم لا يغني وليٌّ عن وليّه، يقول: لا يقدر قريب لقرابته الكافر شيئًا مِن المنفعة، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يقول: ولا هم يُمنَعون من العذاب[٣]. (ز)

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

٧٠١٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾ يعني: مِن المؤمنين يشفع بعضهم لبعض؛ فينفعهم ذلك عند الله[٤]. (ز)

٧٠١٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى المؤمنين، فقال: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾ من المؤمنين، فإنه يشفع لهم، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقمته مِن أعدائه الذين لا شفاعة لهم، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين الذين استثنى في هذه الآية[٥] [٥٩٢٢]. (ز)

[٥٩٢٢] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٨٢): «قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ إن كان الضمير يُراد به: العالم، فيصح أن تكون ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المتصل. وإن كان الضمير يراد به: الكفار، فالاستثناء منقطع، ويصح أنْ يكون في موضع رفع على الابتداء، والخبر مقدر، تقديره: فإنه يغني بعضهم عن بعض في الشفاعة ونحوها. أو يكون تقديره: فإنّ الله ينصره».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٦ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠١١٠ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّه كان يُقرئ رجلًا فارسيًّا، فكان إذا قرأ عليه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ قال: طعام اليتيم. فمرّ به النبيُّ ﷺ، فقال: «**قلْ له: طعام الظالم**». فقالها، ففَصُحَت بها لسانه[1]. (٢٨٧/١٣)

٧٠١١١ ـ أقرأ **عبد الله بن مسعود** رجلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، فقال الرجل: طعام اليتيم. فردَّدها عليه، فلم يستقم بها لسانه، فقال: أتستطيع أنْ تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل[2]. (٢٨٥/١٣)

٧٠١١٢ ـ عن همّام بن الحارث، قال: كان **أبو الدّرداء** يُقرئ رجلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾. فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم. فلمَّا رأى أبو الدّرداء أنَّه لا يفهم قال: إنّ شجرة الزّقوم طعام الفاجر[3] [٥٩٢٣]. (٢٨٥/١٣)

❁ نزول الآية:

٧٠١١٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ، قال: إنَّ أبا جهل كان يأتي بالتّمر والزُّبْد، فيقول: تزقّموا، فهذا الزَّقوم الذي يَعِدُكم به محمد. فنزلتْ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[4]. (٢٨٥/١٣)

[٥٩٢٣] ذكر **ابنُ عطية** (٧٦/٣) أثر أبي الدرداء، وبيّن أنَّ هذا منه رضي الله عنه على جهة التفسير، وليست قراءة.

---

(١) أخرجه الديلمي ـ كما في كنز العمال للمتقي الهندي ٦٠٨/٢ ـ ٦٠٩ (٤٨٧٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقراءة العشرة ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، أما (طَعَامُ الظَّالِمِ) فإن ثبتت قراءة فهي شاذة، وكذلك (طَعَامُ الْفَاجِرِ).
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥٥/٣ (١١٨)، وأبو عبيد في فضائله ص١٨٣، وابن الأنباري ـ كما في تفسير القرطبي ١٤٩/١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأورد القراءة مقاتل بن سليمان ٨٢٤/٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢١ ـ ٥٤، والحاكم ٤٥١/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

❁ تفسير الآية:

٧٠١١٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، قال: أبو جهل[١]. (١٣/ ٢٨٧)

٧٠١١٥ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، قال: الأثيم أبو جهل[٢]. (١٣/ ٢٨٥)

٧٠١١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، يعني: الآثم بربّه، فهو أبو جهل بن هشام[٣]. (ز)

٧٠١١٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، قال: أبو جهل[٤][٥٩٢٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠١١٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيّها الناس، اتّقوا الله حقّ تُقاته، فلو أنَّ قَطرة من الزَّقوم قُطرت على الأرض لأمرَّت على أهل الدنيا معيشتهم، فكيف بمَن تكون طعامه وليس لهم طعام غيره**»[٥]. (ز)

٧٠١١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: لو أنّ قَطرة مِن زقُّوم جهنم أُنزلتْ إلى الدنيا لأفسدتْ على الناس معايشهم[٦]. (ز)

[٥٩٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٨٢) قول ابن زيد، ثم قال معلّقًا: «ثم هي بالمعنى تتناول كلَّ أثيم، وهو كلّ فاجر يكتسب الإثم».

وبنحوه **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٥١) قال: «وذكر غير واحد أنّه أبو جهل، ولا شكّ في دخوله في هذه الآية، ولكن ليست خاصّة به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦/ ٢٦٤، ٩/ ٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤.

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٤٦٧ (٢٧٣٥)، ٥/ ٢٣٦ (٣١٣٦)، والترمذي ٤/ ٥٤١ (٢٧٦٧)، وابن ماجه ٥/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٤٣٢٥)، والحاكم ٢/ ٣٢٢ (٣١٥٨)، وابن حبان ١٦/ ٥١١ (٧٤٧٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤.

﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾

قراءات:

٧٠١٢٠ ـ عن عمرو بن ميمون =

٧٠١٢١ ـ والحسن البصري، أنهما قرءا: ﴿كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ بالتاء[١]. (٢٨٧/١٣)

٧٠١٢٢ ـ عن أبي رَزين =

٧٠١٢٣ ـ وإبراهيم أنهما كانا يقرآن: ﴿كَالْمُهْلِ تَغْلِي﴾، قالا: هي الشّجرة[٢] [٥٩٢٥]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠١٢٤ ـ عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩]، قال: «**كعَكر الزّيت، فإذا قرّبه إلى وجهه سقطتْ فَرْوة وجهه فيه**»[٣]. (ز)

[٥٩٢٥] ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٨) هذه القراءة، ووجّهها، فقال: «قرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة ﴿تَغْلِي﴾ بالتاء، بمعنى: أنّ شجرة الزّقوم تغلي في بطونهم، فأنّثوا ﴿تَغْلِي﴾ لتأنيث الشجرة». ثم ذكر قراءة من قرأ ذلك بالياء، ووجّهها، فقال: «وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة ﴿يَغْلِي﴾ بمعنى: طعام الأثيم يغلي، أو المُهل يغلي، فذكَّره بعضهم لتذكير الطعام، ووجَّه معناه إلى أنّ الطعام هو الذي يغلي في بطونهم، وبعضُهم لتذكير المُهل، ووجّهه إلى أنه صفة للمُهل الذي يغلي».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٨٣).

ثم علّق **ابنُ جرير** على القراءتين بقوله: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وحفصًا عن عاصم، ورويس؛ فإنهم قرءوا: ﴿يَغْلِي﴾ بالياء على التذكير. انظر: النشر ٢/ ٣٧١، والإتحاف ص٥٠٠.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٣٢٨ (١٩٦٩).

(٣) أخرجه أحمد ١٨/ ٢١٠ (١١٦٧٢)، والترمذي ٤/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨ (٢٧٦١)، ٤/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠ (٢٧٦٤)، ٥/ ٥١٦ (٣٦١٠)، والحاكم ٢/ ٥٤٤ (٣٨٥٠)، وابن حبان ١٦/ ٥١٤ (٧٤٧٣)، وابن جرير ١٥/ ٢٥٠، ٢١/ ٥٧.

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا مِن حديث رشدين بن سعد، ورشدين قد تُكُلِّم فيه مِن قِبَل حفظه».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

٧٠١٢٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الحسن ـ ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾، أنه سُئِل عن المُهل الذي يقولون يوم القيامة: شراب أهل النار. وهو على بيت المال، قال: فدعا بذهبٍ وفِضّة، فأذابهما، فقال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمُهل الذي هو لون السماء يوم القيامة، وشراب أهل النار، غير أنّ ذلك هو أشد حرًّا من هذا[١]. (ز)

٧٠١٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحسن ـ أنه رأى فِضّة قد أُذيبت، فقال: هذا المُهل[٢]. (ز)

٧٠١٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ أنه سأله عن قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال: كَدُرْدِيِّ[٣] الزّيت[٤]. (ز)

٧٠١٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: ماء غليظ، كَدُرْدِيِّ الزّيت[٥]. (ز)

٧٠١٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾، قال: أَسْود، كمُهل الزّيت[٦]. (ز)

٧٠١٣٠ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق يزيد بن أبي سمية ـ قال: هل تدرون ما المُهل؟ المُهل: مُهل الزّيت. يعني: آخره[٧]. (ز)

٧٠١٣١ ـ عن **سعيد [بن جبير]** ـ من طريق سالم ـ ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: كدُردِيِّ الزّيت[٨]. (ز)

٧٠١٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: أشدُّ ما يكون حرًّا[٩]. (٩/ ٥٣٢)

٧٠١٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ يعني: الزّقُّوم، أَسْود غليظ، كَدُرْدِيِّ الزّيت، ﴿يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ يعني: الماء الحار، بلسان بَربر

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦. كما أخرج نحوه من طريق عمرو بن ميمون، وقتادة، وعبدالله بن سفيان الأسدي ٢١/ ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥.

(٣) الدُّرْدِيّ: أصله ما يَرْكُدُ في أسفل كلِّ مائع، كالأشربة والأدهان. النهاية (درد).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧.

(٩) عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد، وكذا ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٠ بلفظ: هو الذي انتهى حره.

وأفريقية. الزَّقُّوم يعنون: التّمر والزُّبْد، زعم ذلك عبدالله بن الزّبعرى السهمي، وذلك أنّ أبا جهل قال لهم: إنّ محمدًا يزعم أنّ النار تنهت[1] الشّجر، وإنما النار تأكل الشّجر، فما الزَّقُّوم عندكم؟ فقال عبدالله بن الزّبعرى: التّمر والزُّبْد. فقال أبو جهل بن هشام: يا جارية، ابغِنا تمرًا وزُبدًا. فقال: تزقّموا[2]. (ز)

﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾

❁ نزول الآيات، وتفسيرها:

٧٠١٣٤ ـ عن **عبدالله بن عباس**، ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، قال: هو أبو جهل بن هشام[3]. (١٣/٢٨٧)

٧٠١٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال: «**إنّ الله أمرني أن أقول لك**: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤ ـ ٣٥]». قال: فنَزع ثوبه مِن يده، وقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك مِن شيء، لقد علمتَ أنّي أمْنعُ أهلَ بطحاء، وأنا العزيز الكريم. فقتَله اللهُ يومَ بدر، وأذلّه، وعيّره بكلمته، وأنزل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[4]. (١٣/٢٨٦)

٧٠١٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال لما نزلتْ: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾؛ قال أبو جهل: ما بين جَبليها رجلٌ أعزّ ولا أكرم مني. فقال الله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[5]. (١٣/٢٨٧)

٧٠١٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾: نزلتْ في عدوِّ الله أبي جهل، لقِيَ النبيَّ ﷺ، فأخذه، فهزّه، ثم قال: «**أولى لك ـ يا أبا جهل ـ فأولى، ثم أولى لك فأولى، ذُقْ إنك أنتَ العزيز الكريم**». وذلك أنه قال: أيوعدني محمد؟! واللهِ، لَأنا أعزُّ مَن مشى بين جَبليها.

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر. ولعلها: تنبت. وجاء في معنى تنهت: تصوت. النهاية (نهت).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٤ ـ ٨٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الأموي في مغازيه ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٦ ـ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٩، وابن جرير ٢١/ ٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وفيه نزلتْ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، وفيه نزلتْ: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]. وقال قتادة: نزلتْ في أبي جهل وأصحابه الذين قتل اللهُ - تبارك وتعالى - يوم بدر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨][1]. (٢٨٦/١٣)

٧٠١٣٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: هذا لأبي جهل[2]. (ز)

٧٠١٣٩ - عن عبد الملك، قال: أُخبرتُ: أنَّ أبا جهل قال: يا معشر قريش، أخبِروني باسمي. فذَكَرتْ له ثلاثة أسماء: عمرو، والجلاس، وأبو الحكم، قال: ما أصبتم اسمي، ألا أخبركم؟ قالوا: بلى. قال: اسمي: العزيز الكريم. فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ الآيات[3]. (٢٨٦/١٣)

﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾

٧٠١٤٠ - عن **مجاهد بن جبر**، ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾، قال: خذوه فاقصفوه كما يُقصف الحطب[4]. (٢٨٨/١٣)

٧٠١٤١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾، قال: ادفعوه[5] [٥٩٢٦]. (٢٨٥/١٣ - ٢٨٦)

٧٠١٤٢ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾، قال: خذوه فادفعوه[6]. (٢٨٨/١٣)

٧٠١٤٣ - قال **الحسن البصري**: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾، يعني: فَجُرُّوه[7]. (ز)

٧٠١٤٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ للخَزنة: ﴿خُذُوهُ﴾ يعني: أبا جهل،

[٥٩٢٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥٩/٢١) غير قول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦١/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١/٢١. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٥٩/٢١، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٠/٤، والفتح ٥٧٠/٨ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٦/٤ -.

﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ يقول: فادفعوه على وجهه ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[1]. (ز)

٧٠١٤٥ ـ عن **النضر بن إسماعيل** ـ من طريق فضيل بن عبدالوهاب ـ قال: إذا قال: ﴿خُذُوهُ﴾ يبتدره أكثر مِن ربيعة ومُضر[2]. (ز)

﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٤٧﴾

٧٠١٤٦ ـ عن **سعيد بن جُبير**، ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾، قال: وسَط الجحيم[3]. (١٣/ ٢٨٨)

٧٠١٤٧ ـ عن **أبي صالح باذام**، مثله[4]. (١٣/ ٢٨٨)

٧٠١٤٨ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾، قال: وسَط الجحيم[5]. (١٣/ ٢٨٨)

٧٠١٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾: إلى وسَط النار[6]. (ز)

٧٠١٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ يعني: وسَط الجحيم، وهو الباب السادس من النار[7] [٥٩٢٧]. (ز)

﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٨﴾

٧٠١٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ﴾ أبي جهل، وذلك أنّ الملَك مِن خُزّان جهنم يضربه على رأسه بمقْمعة مِن حديد، فينقب عن دماغه، فيجري دماغه على جسده، ثم يصبّ الملَك في النقْب ماءً حميمًا قد انتهى حَرُّه،

[٥٩٢٧] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤): «والسواء: الوسط. وقيل: المُعْظَم. وذلك متلازم، المُعْظم أبدًا من مثل هذا إنما هو في الوسط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/ ٤٥٢ (٢٤٠).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

فيقع في بطنه[١]. (ز)

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٧٠١٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾، يقول: لستَ بعزيز، ولا كريم[٢]. (٢٨٦/١٣)

٧٠١٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم يقول له المَلك: ﴿ذُقْ﴾ العذاب، أيها المتعزّز المتكرّم، يوبّخه ويصغّره بذلك، يقول: ﴿إِنَّكَ﴾ زعمت في الدنيا ﴿أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع، ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ يعني: المتكرّم. قال: فكان أبو جهل يقول في الدنيا: أنا أعزّ قريش وأكرمها. فلمَّا ذاق شِدّة العذاب في الآخرة قال له المَلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ يعني: تشكُّون في الدنيا أنه غير كائن، فهذا مستقرّ الكفار[٣]. (ز)

٧٠١٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُريج**، في قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾، قال: هو يومئذ ذليل، ولكن يَستهزئ به، كما كنتَ تُعزّز في الدنيا، وتُكرّم بغير كرم الله وعزّه[٤]. (٢٨٨/١٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠١٥٥ ـ عن أبي هريرة، رفعه: «**إنَّ الله له ثلاثة أثواب؛ اتَّزر بالعِزَّة، وتَسَرْبَل بالرحمة، وارتدى بالكبرياء، فمَن تعزَّز بغير ما أعزّه الله فذلك الذي يُقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾**، ومَن رحم الناس رحمه الله، فذلك الذي تسرْبل بِسرْباله الذي ينبغي له، ومَن تكبّر فقد نازع الله رداءه الذي ينبغي له؛ فإنه ـ تبارك وتعالى ـ يقول: لا ينبغي لِمَن نازعني أن أُدخِله الجنة»[٥]. (٣٠٩/١٣)

٧٠١٥٦ ـ عن أبي هريرة، عن **كعب** نحوه[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٤٦٧ (٧٨١٠)، من طريق بكار بن قتيبة القاضي، عن صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

وسنده ليّن؛ فيه محمد بن عجلان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٣٦): «صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٢.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾﴾

٧٠١٥٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أمِنوا الموت أن يموتوا، وأمِنوا الهَرَم أن يَهْرموا، ولا يجوعوا، ولا يعْروا[١]. (٢٨٨/١٣)

٧٠١٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أمين مِن الشيطان، والأوصاب، والأحزان[٢][٥٩٢٨]. (٢٨٩/١٣)

٧٠١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مُستقر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ في مساكن، آمنين مِن الخوف والموت، ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: بساتين، وأنهار جارية[٣]. (ز)

٧٠١٦٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أمِنوا الموت والعذاب[٤]. (٢٨٨/١٣)

٧٠١٦١ ـ عن الوليد، قال: قال **زهير بن محمد**: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أمِنوا فيه مِن الموت[٥]. (ز)

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٧٠١٦٢ ـ قال **كعب الأحبار**: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ في الجنّة شجر تُنبِت الإستبرق والحرير، منه يكون لباس أهل الجنّة[٦]. (ز)

٧٠١٦٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الإستبرق: الدِّيباج الغليظ[٧]. (ز)

[٥٩٢٨] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٦٤) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٤٥ (٣٦٦٤٦).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ٥/ ٤٩٩ (٣١٧).
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٨ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٤.

٧٠١٦٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ هما جميعًا حرير[١]. (ز)

٧٠١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ يعني: الدِّيباج ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ في الزيارة[٢]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾

قراءات:

٧٠١٦٦ ـ عن قتادة، قال: في حرف **ابن مسعود**: (بعِيسٍ عِينٍ)[٣][٥٩٢٩]. (١٣/ ٢٨٩)

تفسير الآية:

٧٠١٦٧ ـ قال **أبو هُريرة**: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ لَسْنَ مِن نساء الدنيا[٤]. (ز)

٧٠١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: لشَفر المرأةِ أطولُ مِن جناح النّسر[٥]. (١٣/ ٢٩١)

٧٠١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]. قال: الحَوراء: البيضاء المُنعَّمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وحورٌ كأمثال الدُّمى ومناصفٌ ... وماءٌ وريحانٌ وراحٌ يصفِّق؟[٦]

(١٣/ ٢٨٩)

٧٠١٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: أنكحناهم حُورًا، والحُور التي يُحار فيها الطرْف باديًا، يُرى مخّ سُوقهن

[٥٩٢٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٨٥) قراءة ابن مسعود، وعلّق عليها فقال: «وقرأ ابن مسعود: (عِيسٍ)، وهو جمع عيساء، وهي أيضًا البيضاء، وكذلك هي من النوق».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٧ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره سفيان الثوري ص٢٨٣ في تفسيره عند الآية ٢٠ من سورة الطور.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٦، المحتسب ٢/ ٢٦١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٧).

(٦) مسائل نافع (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

مِن وراء ثيابهنّ، ويَرى الناظر وجهَه في كبِد إحداهن كالمرآة مِن رقّة الجلد وصفاء اللون[1] [٥٩٣٠]. (١٣/ ٢٨٩)

٧٠١٧١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: الحُور: البيض. والعِين: العِظام الأعين[2]. (١٣/ ٢٩٠)

٧٠١٧٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: هي لغة يمانية؛ وذلك أنّ أهل اليمن يقولون: زوّجنا فلانًا بفلانة[3]. (١٣/ ٢٩١)

٧٠١٧٣ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي: كذلك حكم الله لأهل الجنة بهذا[4]. (ز)

[٥٩٣٠] **انتقد ابنُ جرير** (٢١/ ٦٥ ـ ٦٦) ـ **مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف، والقراءات** ـ قول مجاهد، فقال: «وهذا الذي قاله مجاهد مِن أنّ الحُور إنما معناها: أنه يحار فيها الطرف. قول لا معنى له في كلام العرب؛ لأنّ الحور إنما هو جمع حوراء، كالحمر جمع حمراء، والسود: جمع سوداء، والحوراء إنما هي فعلاء من الحور، وهو نقاء البياض، كما قيل للنقي البياض من الطعام: الحواري. وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل، وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل التأويل». وذكر أقوال السلف الدالة على أنّ الحَوراء هي البيضاء النقية، واستدل كذلك بقراءة ابن مسعود الواردة بالآثار على ضعف قول مجاهد، حيث قال عقب ذكره لها: «وقرأ ابن مسعود هذه، يعني: أن معنى الحُور غير الذي ذهب إليه مجاهد؛ لأن العيس عند العرب جمع عيساء، وهي البيضاء من الإبل، كما قال الأعشى:

وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَعْوِي الذِّئاب به ... كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تَحْت الرَّحْل نَعَّابا

يعني بالأعيس: جملًا أبيض».

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٤٤٣) قول مجاهد، ثم **علّق** بقوله: «وهذا من الاتفاق، وليست اللفظة مُشتقّة من الحيرة». ثم **رجّح** أن الحُور: «مأخوذ مِن الحَور في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين، وأن العِين هنّ اللائي جمعتْ أعينهنّ صفات الحُسن والملاحة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٥، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، والفتح ٨/ ٥٧٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه البيهقي في البعث (٣٥٩) من طريق أبي روق بلفظ: بيض حسان العيون.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٨ ـ.

٧٠١٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر، عمن سمع الحسن ـ يقول: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُور العِين مِن نساء الدنيا، يُنشئهن الله خَلْقًا آخر[١]. (ز)

٧٠١٧٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُور: البيض. والعِين: عِظام العيون[٢]. (ز)

٧٠١٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: بِيض عِين. قال: وفي قراءة ابن مسعود (بِعِيسٍ عِينٍ)[٣]. (١٣/ ٢٨٩)

٧٠١٧٧ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: سُود الحَدَقة، عظيمة العين[٤]. (١٣/ ٢٨٩)

٧٠١٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ﴾ يعني: بِيض الوجوه ﴿عِينٍ﴾ يعني: حِسان العيون، ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠١٧٩ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خُلق الحُور العِين من الزّعفران**»[٦]. (١٣/ ٢٩٠)

٧٠١٨٠ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**حُور العِين خُلِقْن من تسبيح الملائكة**»[٧]. (١٣/ ٢٩١)

٧٠١٨١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنّ حَوراء بَزَقَتْ في بحر لُجِّيٍّ**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٠.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٠٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٩٨ ـ، والبيهقي في البعث (٣٩٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥ ـ ٨٢٦.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٠٠ (٧٨١٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢١٦ (٣٨٣).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٩ (١٨٧٦٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفي إسنادهما ضعفاء». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٣ عن إسناد أبي نعيم: «إسناد واهٍ».

(٧) أخرجه الثعلبي ٩/ ٢١١. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ١٩٢ (٢٩٥٥).
قال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٣ ـ ٣٤ (٣٥٤٠): «ضعيف ... فالحديث منكر المتن، وإسناده مظلم».

لَعَذْب ذلك البحر مِن عذوبة ريقها»[١]. (١٣/ ٢٩١)

٧٠١٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: خُلق الحُور العِين من الزّعفران[٢]. (١٣/ ٢٩٠)

٧٠١٨٣ ـ عن **زيد بن أسلم**، قال: إنّ الله لم يخلق الحُور العِين من تراب، إنَّما خَلَقهنّ مِن مِسك وكافور وزعفران[٣]. (١٣/ ٢٩٠)

٧٠١٨٤ ـ عن يزيد بن أبي مريم، أنه سأل **الحسن**، فقال: يا أبا سعيد، ما الحُور العِين؟ قال: عجائزكم هؤلاء الدُّرْدُ[٤]! يُنشِئهنّ اللهُ خلْقًا آخر. فقال له يزيد بن أبي مريم: عمَّن يُذكر هذا، يا أبا سعيد؟ قال: فحَسَر الحسنُ عن ذراعيه، ثم قال: حدّثني فلان، وفلان. حتى عدَّ من المهاجرين خمسة، وعدّ من الأنصار أربعة[٥]. (ز)

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾

٧٠١٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾، قال: أمِنوا مِن الموت، والأوصاب، والشيطان[٦][٥٩٣١]. (١٣/ ٢٨٩)

٧٠١٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ مِن ألوان الفاكهة ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الموت[٧]. (ز)

[٥٩٣١] **بيّن ابنُ جرير** (٢١/ ٦٧) أن قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ معناه: «آمنين فيها مِن انقطاع تلك النِّعَم عنهم ونفادها وفنائها، ومن غائلة أذاها ومكروهها». ثم ذكر قول قتادة، ولم يعلّق عليه.

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ٢/ ٢١٨ (٣٨٦) بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦١ ـ، والثعلبي ٩/ ١٩٥ ـ ١٩٦.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٣٦ (٦٩٠٣): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠٣ في سورة الواقعة، وأخرج مثله عن ليث بن أبي سليم.
(٣) أخرجه ابن المبارك (١٥٣٧ ـ زوائد الحسين).
(٤) الدَّرَد: ذهَاب الأسنان. لسان العرب (درد). (٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٥ ـ ٨٢٦.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠١٨٧ ـ في قراءة **ابن مسعود**: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا طَعْمَ الْمَوْتِ)[1]. (١٣/ ٢٩٢)

❁ تفسير الآية:

٧٠١٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ أبدًا، ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ التي كانت في الدنيا، ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾ يعني: الرّبّ تعالى ﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[2] [٥٩٣٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠١٨٩ ـ عن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**يُجاء بالموت يوم القيامة في**

[٥٩٣٢] **بيّن ابنُ جرير** (٢١/ ٦٧ ـ ٦٩) أن قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ معناه: «لا يذوق هؤلاء المتّقون في الجنّة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا». ثم ذكر عن بعض أهل اللغة أنه وجّه ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع إلى أنها بمعنى: سوى. **وانتقده مستندًا إلى الأغلب من عادة العرب في كلامها**، فقال: «وليس للذي قال مِن ذلك عندي وجه مفهوم؛ لأنَّ الأغلب من قول القائل: لا أذوق اليوم الطعام إلا الطعام الذي ذقته قبل اليوم. أنه يريد الخبر عن قائله أن عنده طعامًا في ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الأطعمة غيره، وإذا كان ذلك الأغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت بقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ موتة مِن نوع الأولى هم ذائقوها، ومعلوم أنّ ذلك ليس كذلك؛ لأن الله ﷻ قد أمّن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت، ولكن ذلك كما وصفتُ من معناه، وإنما جاز أن توضع ﴿إِلَّا﴾ في موضع «بعد» لتقارب معنييهما في هذا الموضع».
واستدرك ابنُ عطية (٧/ ٥٨٥) على ابن جرير في انتقاده هذا القول، فقال: «قدّر قوم ﴿إِلَّا﴾ بسوى، وضعّف ذلك الطبري، وقدّرها ببعد، وليس تضعيفه بصحيح، بل يصح المعنى بسوى ويَتَّسِق».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٦.

صورة كبْشٍ أملح، فيُوقَف بين أهل الجنة والنار، فيعرفه هؤلاء، ويعرفه هؤلاء، فيقول أهل النار: اللَّهُمَّ، سلِّطْهُ علينا. ويقول أهل الجنّة: اللَّهُمَّ، إنَّك قضيتَ ألَّا نذوق فيها الموتَ إلا الموتة الأولى. فيُذبح بينهما، فييأسُ أهلُ النار مِن الموت، ويأمن أهلُ الجنة مِن الموت»[١]. (١٣/ ٢٩٢)

٧٠١٩٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قيل: يا رسول الله، أينام أهل الجنة؟ قال: **«لا، النوم أخو الموت، وأهل الجنّة لا يموتون ولا ينامون»**[٢]. (١٣/ ٢٩٢)

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾

٧٠١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ذلك الذي ذُكِر في الجنة كان: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يعني: الكبير، يعني: النّجاة العظيمة[٣]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٧٠١٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾: يعني: القرآن[٤]. (١٣/ ٢٩٢)

٧٠١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ يعني: القرآن، يقول: هوَّنَّاه على لسانك ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يقول: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا بالقرآن، فلم يؤمنوا به[٥]. (ز)

٧٠١٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾، قال: القرآن. ويسّرناه: أطلَق به لسانه[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٨٢ (٩١٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ١/ ١١٧ (٩٠).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٥ (١٨٧٤٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٧٤ (١٠٨٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٧٠، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ـ ٣١١ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٧٠.

﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ٥٩﴾

٧٠١٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ﴾: فانتَظِر إنهم مُنتظرون[1]. (١٣/ ٢٩٢)

٧٠١٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾ يقول: انتَظِر بهم العذاب، ﴿إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ﴾ يعني: مُنتظرون بهم العذاب[2]. (ز)

* * *

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٧١، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ـ ٣١١ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢٦.

سورة الجاثية

مقدمة السورة:

٧٠١٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكيّة[١]. (ز)

٧٠١٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت بمكة سورة ﴿حمٓ﴾ الجاثية[٢]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠١٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراساني ـ: مكيّة، ونزلت بعد الدُّخان[٣]. (ز)

٧٠٢٠٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزل بمكة سورة الشريعة[٤]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠٢٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٠٢٠٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٥]. (ز)

٧٠٢٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٧٠٢٠٤ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهري: مكيّة، ونزلت بعد الدُّخان[٧]. (ز)

٧٠٢٠٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٧٠٢٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الجاثية مكيّة، عددها سبع وثلاثون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

كوفي[1] [٥٩٣٣]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

٧٠٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في أمره[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

٧٠٢٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهما خَلْقان عظيمان ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقين بتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ[3]. (ز)

﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

قراءات:

٧٠٢٠٩ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ لَآيَاتٍ)[4] [٥٩٣٤]. (ز)

[٥٩٣٣] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٨٧) أن هذه السورة مكية **بلا خلاف**.

[٥٩٣٤] اختُلف في قراءة قوله: ﴿ءَايَٰتٌ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بالرفع. **وقرأ غيرهم** بالخفض. وذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٧٢ ـ ٧٣) أن القراءة الأولى جاءت رفعًا على الابتداء، وترك ردّها على قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. وأن القراءة الثانية جاءت خفضًا بتأويل النصب ردًّا على قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيّ. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٨.

❁ تفسير الآية:

٧٠٢١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ يعني: وفي خلْق أنفسكم إذ كنتم نُطفة، ثم عَلَقة، ثم مُضغة، ثم عظمًا لحمًا[١]، ثم الروح، ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾ يقول: وما يخلق مِن دابة ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بتوحيد الله[٢]. (ز)

٧٠٢١١ ـ عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾، قال: خَلْقِ أنفسكم[٣]. (١٣/ ٢٩٣)

﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥﴾

❁ قراءات:

٧٠٢١٢ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ

== وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٥٨٧).

وزاد **ابنُ عطية** أن قراءة الرفع لها وجه آخر، وهو أن يكون قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ﴾ مستأنفًا، ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة، ونقل أن بعض الناس قال: يجوز أن يكون جملة في موضع الحال. وعلَّق عليه بقوله: «فلا تكون غريبة على هذا».

وذكر **ابنُ جرير** أنّ من قرأوا بالخفض اختاروه؛ لأنه في قراءة أُبيّ في الآيات الثلاثة (لَآيَات) باللام، فجعلوا دخول اللام في ذلك في قراءته دليلًا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض، **وانتقده** فقال: «وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة؛ لأنه لا رواية بذلك عن أُبي صحيحة، وأُبي لو صحّت به عنه رواية ثم لم يُعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرأه خفضًا بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرأه رفعًا، إذ كانت العرب قد تُدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت في ابتدائها «إن»، مع ابتدائهم إياه».

ثم **رجَّح** صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما**، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك إن كان الأمر على ما وصفنا أن يُقال: إنَّ الخفض في هذه الأحرف والرفع قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، قد قرأ بهما علماء من القراء صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعل فيه سقطًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لَآيَاتٍ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٢١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾، قال: تصريفها؛ إن شاء جعَلَها رحمة، وإن شاء جعَلَها عذابًا[٢]. (ز)

٧٠٢١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وفي ﴿ٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وهما آيتان، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ يعني: المطر؛ ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فأنبتتْ، ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ في الرحمة والعذاب ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[٣]. (ز)

٧٠٢١٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ قال: المطر. وفي قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ قال: إذا شاء جعَلَها رحمة، وإذا شاء جعَلَها عذابًا[٤]. (١٣/ ٢٩٣)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

٧٠٢١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى أول السورة في التقديم، فقال: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ يعني: تلك آيات القرآن ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ فإن لم يؤمنوا بهذا القرآن ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ﴾ يعني: بعد توحيد الله ﴿وَ﴾بعد ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: بعد آيات القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون[٥] [٥٩٣٥]. (ز)

[٥٩٣٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٩٠) أن قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ إشارة إلى ما ذكر. وقوله: ﴿نَتْلُوهَا﴾ فيه حذف مضاف، أي: يتلو شأنها وتفسيرها وشرح العبرة لها، ثم ساق **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾: القرآن المنزل في هذه المعاني». وعلَّق عليه بقوله: «فلا يكون في ﴿نَتْلُوهَا﴾ حذف مضاف».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيّ. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٢، وابن جرير ٢١/ ٧٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٢١٧ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، قال: المُغيرة بن مخزوم[1]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠٢١٨ - عن **عبد الملك ابن جُريْج**، في قوله: ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، قال: كذّاب[2]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠٢١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ يعني: كذاب، ﴿أَثِيمٍ﴾ يقول: آثم بربه. وكذِبه أنه قال: إنّ القرآن أساطير الأولين. يعني: حديث رستم وإسفنديار، يعني: النَّضر بن الحارث القرشي من بني عبدالدار[3] [٥٩٣٦] [٥٩٣٧]. (ز)

﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾

٧٠٢٢٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ يعني: يُصرّ: يقيم على الكفر بآيات القرآن، فيُعرض عنها متكبّرًا، يعني: عن الإيمان بآيات القرآن، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ يعني: آيات القرآن وما فيه، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع، فقُتل ببدر[4]. (ز)

[٥٩٣٦] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٩١) أن «الويل» في كلام العرب: المصائب والحزن، والهمّ والشدة مِن هذه المعاني، وأنها لفظة تُستعمل في الدعاء على الإنسان. ثم قال: «وروي في بعض الآثار أن في جهنم واديًا اسمه: ويل».

[٥٩٣٧] اختُلف فيمن نزلت فيه الآية على أقوال: **الأول**: المغيرة بن مخزوم. **الثاني**: النّضر بن الحارث. **الثالث**: أبو جهل. ذكَره ابنُ عطية (٧/ ٥٩١).

ورجَّح **ابنُ عطية العموم**، وأن الآية تعمّ كلّ من دخل تحت الأوصاف المذكورة إلى يوم القيامة، وإن كان سببها ما كان يفعله مَن ذُكر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥ - ٨٣٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾

٧٠٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن النَّضر بن الحارث، فقال: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا﴾ يقول: إذا سمع مِن آيات القرآن شيئًا ﴿ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ يعني: استهزاء بها، وذلك أنه زعم أنّ حديث القرآن مثل حديث رستم وإسفنديار، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ﴾ يعني: النَّضر بن الحارث وأصحابه، وهم قريش ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يعني: [القتل][1] في الدنيا يوم بدر[2]. (ز)

﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠﴾

٧٠٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ يعني: النَّضر بن الحارث، يقول لهم في الدنيا: القتْل ببدر، ومِن بعده أيضًا لهم جهنم في الآخرة، ﴿وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا﴾ يقول: لا تغني عنهم أموالهم التي جمعوها مِن جهنم شيئًا، ولا يغني عنهم مِن جهنم ﴿مَّا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يقول: ما عبدوا مِن دون الله مِن الآلهة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: كبير لشدَّته[3] [٥٩٣٨]. (ز)

[٥٩٣٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٥٩٢) أن بعض المفسرين قال بأن قوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ معناه: من أمامهم، ثم علَّق بقوله: «وهذا نحو الخلاف الذي في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩] ولحظ قائل هذه المقالة الأمر من حيث تأول أنّ الإنسان كأنه مِن عمره يسير إلى جنة أو نار، فهما أمامه، وليس لفظ الوراء في اللغة كذلك، وإنما هو ما يأتي خلف الإنسان، وإذا اعتبر الأمر بالتقدم أو التأخر في الوجود على أن الزمان كالطريق للأشياء استقام الأمر، فما يأتي بعد الشيء في الزمان فهو وراءه، فكان الملك وأخذه السفينة وراء ركوب أولئك إياها، وجهنم وإحراقها للكفرة يأتي بعد كفرهم وأفعالهم، وهذا كما تقول: افعل كذا وأنا مِن ورائك عضدًا. وكما تقول ذلك على التهديد: أنا من وراء التقصي عليك، ونحو هذا».

---

(١) في مطبوعة المصدر: القرآن! ولا يستقيم بها السياق، والصواب ما أثبتناه بدليل ما سيأتي في تفسير الآية التالية.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦.

﴿هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٧٠٢٢٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا هُدًى﴾ يقول: هذا القرآن بيان يهدي مِن الضَّلالة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن أهل مكة ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: القرآن ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ يقول: لهم عذاب من العذاب الوجيع في جهنم[1]. (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

٧٠٢٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكّرهم النِّعَم، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ﴾ يقول: لكي تجري السفنُ في البحر ﴿بِأَمْرِهِ﴾ يعني: بإذنه، ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ ما في البحر ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: الرزق، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ اللهَ في هذه النِّعَم فتوحّدوه[2]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

٧٠٢٢٥ - عن **عبد الله بن عمرو** - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾، قال: الخلْق من خمسة: مِن نار، ونور، وظُلمة، وماء، وتراب[3]. (ز)

٧٠٢٢٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - أنَّه لم يكن يفسّر أربع آيات: قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾، والرَّقيم، والغِسلين[4]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠٢٢٧ - عن عكرمة، قال: لم يفسّر **ابن عباس** هذه الآية إلا لندبة القارئ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾[5]. (١٣/ ٢٩٣)

٧٠٢٢٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٦ - ٨٣٧.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٥.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٦ دون ذكر الرقيم والغسلين. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، قال: منه النور، والشمس، والقمر[1]. (١٣/ ٢٩٤)

٧٠٢٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، قال: كلّ شيء هو مِن الله، وذلك الاسم فيه اسم مِن أسمائه، فذلك جميعًا منه، ولا ينازعه فيه المنازعون، واستيقِنْ أنه كذلك[2]. (١٣/ ٢٩٤)

٧٠٢٣٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ كلّ ذلك رحمة منه[3]. (ز)

٧٠٢٣١ ـ عن طاووس، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فسأله: مِمَّ خُلِق الخلْق؟ قال: من الماء، والنور، والظلمة، والريح، والتراب. قال: فمِمَّ خُلق هؤلاء؟ قال: لا أدري. ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير، فسأله، فقال مثل قول عبد الله بن عمرو، فأتى ابنَ عباس، فسأله: مم خُلق الخلْق؟ قال: مِن الماء، والنور، والظلمة، والريح، والتراب. قال: فمِمَّ خُلق هؤلاء؟ فقرأ **ابن عباس**: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. فقال الرجل: ما كان ليأتي بهذا إلا رجلٌ مِن أهل بيت النبيِّ ﷺ[4] [٥٩٣٩]. (١٣/ ٢٩٤)

٧٠٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ يعني: من الله، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صُنع الله فيوحّدونه[5]. (ز)

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

نزول الآية:

٧٠٢٣٣ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾ يريد: عمر بن الخطاب خاصّة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله: عبد الله بن أُبيّ، وذلك

[٥٩٣٩] قال **ابن كثير** (٧/ ٢٥١): «هذا أثرٌ غريب، وفيه نكارة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٣، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٧٩.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٣ عن حميد الأعرج، والحاكم ٢/ ٤٥٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

أنهم نزلوا في غزاة بني المُصطلق على بئر يقال لها: المُريسيع، فأرسل عبدالله غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلمَّا أتاه قال له: ما حبَسَك؟ قال: غلام عمر قعد على قُفِّ[1] البئر، فما ترك أحدًا يستقي حتى ملأ قِرَب النبي، وقِرَب أبي بكر، وملأ لمولاه. فقال عبدالله: ما مثلُنا ومثلُ هؤلاء إلا كما قيل: سمِّن كلبك يأكلك. فبلغ قولُه عمرَ، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

٧٠٢٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥، الحديد: ١١] قال يهوديٌّ بالمدينة ـ يُقال له: فنحاص ـ: احتاج ربُّ محمد. قال: فلما سمع عمرُ بذلك اشتَمل على سيفه، وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: إنّ ربّك يقول لك: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، واعْلم أنَّ عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله ﷺ في طَلَبه، فلما جاء قال: «**يا عمر، ضع سيفَك**». قال: صدقتَ، يا رسول الله، أشهد أنك أُرسلت بالحق. قال: «**فإنَّ ربّك يقول**: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾». قال: لا جرم، والذي بعثك بالحق، لا يُرى الغضب في وجهي[3] [٥٩٤٠]. (ز)

٧٠٢٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾: نزلت في عمر بن الخطاب، شتَمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة، فأراد أن يبطش به؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[4]. (ز)

٧٠٢٣٦ ـ عن مقاتل بن سليمان، نحوه[5]. (ز)

[٥٩٤٠] ساق **ابنُ عطية** (٨/ ٥٩٤ بتصرف) هذا القول، ثم **علَّق** بقوله: «فهذا احتجاج بالآية مع قِدَم نزولها».

---

(١) قُفُّ: الدَّكة التي تُجعل حول البئر. النهاية (قفف).

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٧٨.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٧٨ ـ ٣٧٩، والثعلبي ٨/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، من طريق الحسن بن محمد بن عبدالله، عن موسى بن محمد بن علي، عن الحسن بن علويه، عن إسماعيل بن عيسى العطار، عن محمد بن زيادة اليشكري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس به.
وفي سنده محمد بن زيادة اليشكري، ولم نجد له ترجمة.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٦٦٢، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

٧٠٢٣٧ ـ قال محمد بن كعب القُرَظي =

٧٠٢٣٨ ـ وإسماعيل السُّدّيّ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ نزلت في أُناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ مِن أهل مكة كانوا في أذًى شديد مِن المشركين، من قبل أن يُؤمروا بالقتال، فشكَوا ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآية، ثم نَسَخَتْها آيةُ القتال[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾ الآية، قال: كان نبيُّ الله ﷺ يُعرِض عن المشركين إذا آذَوه، وكانوا يستهزئون به ويكذِّبونه...[2]. (١٣/ ٢٩٥)

٧٠٢٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضّحّاك ـ: ... ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ ويعفوا ويتجاوزوا للذين لا يخافون مثل عقوبات الأيام الخالية؛ ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[3]. (ز)

٧٠٢٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: الذين لا يدرون أنْعمَ الله عليهم أم لم يُنعم[4] [٥٩٤١]. (١٣/ ٢٩٥)

٧٠٢٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾ الآية، قال: ما زال نبيُّ الله ﷺ يأمر بالعفو، ويحثُّ عليه، ويُرغِّب فيه، حتى أُمر أن يعفو عمَّن لا يرجو

[٥٩٤١] **علَّق ابنُ عطية** (٨/ ٥٩٤) على هذا القول بقوله: «فـ﴿يَرْجُونَ﴾ ـ على هذا ـ هي التي تتنزل منزلة: يخافون، وإنما تنزلت منزلتها مِن حيث الرجاء والخوف متلازمان لا تجد أحدهما إلا والآخر معه مقترن». وذكر أن فرقة فسرت قوله: ﴿أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ بأن معناه: أيام إنعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك. **وعلَّق** عليه بقوله: «فـ﴿يَرْجُونَ﴾ ـ على هذا ـ هو من بابه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٦٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٦٦٢ ـ ٦٦٣.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٠ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٠ ـ ٨١ بلفظ: لا يبالون نعم الله، أو نقم الله. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

أيام الله[١]. (١٣/ ٢٩٥)

٧٠٢٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: عمر ﴿يَغْفِرُواْ﴾ يعني: يتجاوزوا ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ يعني: لا يخشون عقوبات الله مِثل عذاب الأمم الخالية، فمَن عفا وأصلح فأجْره على الله. يقول: جزاؤه على الله، . . . ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالمغفرة ﴿قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ يعني: يعملون في الخير[٢]. (ز)

٧٠٢٤٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المشركون[٣]. (ز)

❁ نسخ الآية:

٧٠٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ﴾ الآية، قال: كان نبيُّ الله ﷺ يُعرِض عن المشركين إذا آذَوه، وكانوا يستهزئون به ويكذِّبونه، فأمره الله أن يقاتل المشركين كافة، فكان هذا من المنسوخ[٤]. (١٣/ ٢٩٥)

٧٠٢٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحّاك ـ: . . . ثم نَسخ هذا في «براءة» بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][٥]. (ز)

٧٠٢٤٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هذا منسوخ، أمر الله بقتالهم في سورة «براءة»[٦]. (ز)

٧٠٢٤٨ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق عنبسة ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: نَسَختْها التي في الحج [٣٩]: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾[٧]. (ز)

٧٠٢٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ذُكر أنها منسوخة، نَسَختْها الآية التي في الأنفال [٥٧]: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ﴾ الآية[٨]. (١٣/ ٢٩٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٦٦٢ ـ ٦٦٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٢.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٢٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][1]. (١٣/ ٢٩٦)

٧٠٢٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: نسختها ما في الأنفال [٥٧]: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ وفي «براءة» [٣٦]: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ أُمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله[2]. (ز)

٧٠٢٥٢ ـ قال محمد بن كعب القُرَظي =

٧٠٢٥٣ ـ وإسماعيل السُّدّيّ: نَسَختْها آية القتال[3]. (ز)

٧٠٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... ثم نَسخ العفوَ والتجاوزَ آيةُ السيف في «براءة»: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة: ٥][4]. (ز)

٧٠٢٥٥ ـ قال سفيان: بلغني: أنها نَسَختها آيةُ القتال[5]. (١٣/ ٢٩٥)

٧٠٢٥٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المشركون. قال: وقد نُسخ هذا، وفُرض جهادهم والغِلظة عليهم[6] [٥٩٤٢]. (ز)

[٥٩٤٢] في نسخ هذه الآية قولان: **الأول**: أنها منسوخة. **الثاني**: أنها محكمة. ذكره ابنُ عطية (٧/ ٥٩٤).

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ٨١) القول بالنسخ مستندًا إلى إجماع المفسرين، فقال: «هذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين، وإنما قلنا: هي منسوخة؛ لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك».

==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٢، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٦٦٣، وابن جرير ٢١/ ٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨١.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٦٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٢٥٧ ـ عن أبي مسلم الخَوْلاني أنه قال لجارية له: لولا أنّ الله تعالى يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ لأوجعتُك. فقالت: واللهِ، إنّي لَمِمَّن يرجو أيامه، فما لك لا توجعني؟ فقال: إنّ الله يأمرني أنْ أغفِر للذين لا يرجُون أيامه، فعمّن يرجو أيامَه أحرى، انطلقي، فأنتِ حُرّة[1]. (١٣/٢٩٦)

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

٧٠٢٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ﴾ العمل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ يقول: إساءته على نفسه، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾

٧٠٢٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ﴾، قال: اللُّبّ[3]. (١٣/٢٩٦)

٧٠٢٦٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يريد: الحكمة، وهي السّنة[4]. (ز)

٧٠٢٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يعني: أعطينا ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يعني: الفهْم الذي في التوراة والعلم ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ وذلك أنه

== وساق ابنُ عطية (٧/ ٥٩٠) القولين، ثم رجَّح أن الآية فيها نسخ وإحكام، فقال: «والآية تتضمن الغفران عمومًا، فينبغي أن يُقال: إن الأمور العظام كالقتل والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخ غفرانه آية السيف والجزية وما أحكمه الشرع لا محالة، وإنّ الأمور المحقّرة كالجفاء في القول ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة، وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٧/ ٢١٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢١٢ ـ.

كان فيهم ألف نبي أوّلهم موسى، وآخرهم عيسى ـ عليهما السلام ـ، ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: الحلال من الرّزق؛ المنّ والسَّلْوى[1]. (ز)

﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

٧٠٢٦٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لم يكن أحد مِن العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحبّ إليه منهم[2]. (ز)

٧٠٢٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالَمِي ذلك الزمان، بما أعطاهم الله من التوراة فيها تفصيل كل شيء، والمنّ، والسَّلْوى، والحَجر، والغَمام، وعمودًا كان يضيء لهم إذا ساروا بالليل، وأنبت معهم ثيابهم لا تَبلى، ولا تَخرق، وظلّلنا عليهم الغمام، وفضّلناهم على العالمين في ذلك الزمان[3]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾

٧٠٢٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم﴾ آيات ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يعني: أُبيِّن لهم في التوراة من الحلال والحرام والسّنة وبيان ما كان قبلهم، ثم اختلفوا في الدِّين بعد يوشع بن نون؛ فآمنَ بعضهم، وكفر بعضهم، ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ يعني: البيان ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يعني: في الدِّين يختلفون[4]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾

نزول الآية:

٧٠٢٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يعني: بيّنات من الأمر، وذلك أنّ كفار قريش قالوا للنبيِّ ﷺ: ارجع إلى مِلّة أبيك عبدالله،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.

وجدّك عبد المطلب، وسادة قومك. فأنزل الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٢٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، يقول: على هُدًى مِن الأمر، وبيّنة[2]. (١٣/٢٩٦)

٧٠٢٦٧ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، الشريعة: الفريضة[3]. (ز)

٧٠٢٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، قال: الشريعة: الفرائض، والحدود، والأمر، والنهي[4]. (١٣/٢٩٧)

٧٠٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يعني: بيّنة من الأمر، يعني: الإسلام؛ ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: اتّبع هذه الشريعة، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: كفار قريش، فيستزلّونك عن أمر الله[5]. (ز)

٧٠٢٧٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾، قال: على طريقة[6]. (١٣/٢٩٦)

٧٠٢٧١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، قال: الشريعة: الدِّين. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]، قال: فنوح أوّلهم، وأنت آخرهم[7] [٥٩٤٣]. (ز)

[٥٩٤٣] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٥٩٧) أن قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون واحد الأمور، أي: من دون الله ونبواته التي بثّها في سالف الزمان. **الثاني**: أن يكون مصدرًا من أمر يأمر، أي: على شريعة من الأوامر والنواهي، فسمّى الله تعالى جميع ذلك أمرًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٥.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢١٢ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٥.

﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾

٧٠٢٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة، يعني: مشركي مكة ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الشّركَ[١]. (ز)

﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٧٠٢٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، يريد: الذين أيقنوا أنَّ الله ﷻ لا شريك له، وأنَّ محمدًا رسوله[٢]. (ز)

٧٠٢٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ يقول: هذا القرآن بصيرة للناس من الضّلالة، ﴿وَ﴾هو ﴿هُدًى﴾ مِن الضّلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ مِن العذاب لِمَن آمن به ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالقرآن أنَّه مِن الله تعالى[٣]. (ز)

٧٠٢٧٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، قال: القرآن. قال: هذا كلّه إنما هو في القلب. قال: والسمع والبصر في القلب. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وليس ببَصَر الدنيا ولا بِسمْعها[٤]. (ز)

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وذلك أنّ الله أنزل أنَّ للمتقين عند ربّهم في الآخرة جنّات النعيم، فقال كفار مكة؛ بنو عبد شمس بن عبد مناف بمكة لبني هاشم ولبني عبد[٥] المطلب بن عبد مناف

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.

(٢) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره ـ كما في تاريخ قزوين للرافعي ٢/ ١٩٣ ـ من طريق سعيد بن محمد الهمداني.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٧.

(٥) كذا في المطبوع، ولعله إدراج من النساخ، والصحيح: المطلب بن عبد مناف.

للمؤمنين منهم: إنّا نُعطى في الآخرة مِن الخير مثل ما تُعطَون. فقال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٢٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية: لَعَمري لقد تفرّق القوم في الدنيا، وتفرّقوا عند الموت، فتباينوا في المصير[2]. (ز)

٧٠٢٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: الذين عملوا الشرك، يعني: كفار بني عبد شمس ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من بني هاشم، وبني المطلب، منهم حمزة، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، وعمر بن الخطاب[3]. (ز)

﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾

٧٠٢٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ﴾، قال: المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن، والكافر في الدنيا والآخرة كافر[4]. (١٣/ ٢٩٧)

٧٠٢٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق قيس ـ ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، قال: يموت المؤمن على إيمانه، ويُبعَث عليه، ويموت الكافر على كُفره، ويُبعَث عليه[5]. (ز)

٧٠٢٨١ ـ عن **ليث** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ﴾، قال: بُعِث المؤمن مؤمنًا حيًّا وميّتًا، والكافر كافرًا حيًّا وميّتًا[6] [٥٩٤٤]. (ز)

٧٠٢٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ﴾ في نعيم الدنيا، ﴿وَ﴾سواء ﴿مماتهم﴾

[٥٩٤٤] **علّق ابنُ عطية** (٨/ ٥٩٨) على هذا القول بقوله: «مقتضى هذا الكلام أن لفظ الآية خبر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩. ولا يخفى أن عمر ليس من بني هاشم أو المطلب.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٨.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٨٩.

في نعيم الآخرة، ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يقول: بئس ما يَقْضون مِن الجَوْر، حين يرون أنّ لهم في الآخرة ما للمؤمنين في الآخرة، الدّرجات في الجنّة ونعيمها للمؤمنين، والكافرون في النار يُعذَّبون[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٢٨٣ ـ عن أبي الضُّحى، قال: قرأ **تميمٌ الدَّاري** سورة الجاثية، فلما أتى على هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، فلم يزل يكرّرها ويبكي حتى أصبح، وهو عند المقام[2]. (١٣/ ٢٩٧)

٧٠٢٨٤ ـ عن بشير مولى الربيع بن خُثيم، قال: كان **الرّبيع بن خُثيم** يصلّي، فمرَّ بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، فلم يزل يردّدها حتى أصبح[3]. (١٣/ ٢٩٧)

٧٠٢٨٥ ـ قال إبراهيم بن الأشعث: كثيرًا ما رأيت **الفُضيل بن عِياض** يردّد مِن أول الليلة إلى آخرها هذه الآية ونظائرها: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، ثم يقول: يا فُضيل، ليتَ شعري، مِن أيّ الفريقين أنت؟[4] [٥٩٤٥]. (ز)

٧٠٢٨٦ ـ عن يحيى بن زكريا، قال: كنت عند سفيان بن عُيَينة، فقال له رجل: إنّا وجدنا خمسة أصناف من الناس قد كفروا، ليسوا مِنّا. قال: مَن هم؟ قال: الجهمية، والقدرية، والمُرجئة، والرّافضة، والنصارى. ... وقال الله: ﴿أَمْ حَسِبَ

[٥٩٤٥] ساق **ابنُ عطية** (٨/ ٥٩٩) أن هذه الآية متناولة بلفظها حال العصاة من حال أهل التقوى، وهي موقف للعارفين فيبكون عنده، وساق هذه الأقوال، ثم **نقل** عن الثعلبي أنه قال: كانت هذه الآية تسمّى مبكى العابدين. **وعلّق** بقوله: «وأما لفظها فيعطي أنه اجتراح الكفر بدليل معادلته بالإيمان، ويحتمل أن تكون المعادلة بين الاجتراح وعمل الصالحات، ويكون الإيمان في الفريقين، ولهذا بكى الخائفون».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٩٤)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٧، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٨٢، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٥٠)، والطبراني (١٢٥٠ ـ ١٢٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٦٨ (٣٥٩٩٣).

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٦١.

ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. قالت المُرجئة: ليس كما قلتَ، بل هم سواء، فكفروا، وأوردوا على الله، . . .[1]. (ز)

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٧٠٢٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: لم أخلقهما عبثًا لغير شيء، ولكن خلقتُهما لأمر هو كائن، ﴿وَلِتُجْزَىٰ﴾ يقول: ولكي تُجزى ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني: بما عملتْ في الدنيا مِن خير أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم، يعني: لا يُنقصون من حسناتهم، ولا يُزاد في سيئاتهم[2]. (ز)

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

نزول الآية:

٧٠٢٨٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - قال: كان الرجلُ مِن العرب يعبد الحَجر، فإذا وجد أحسنَ منه أخذه وألقَى الآخر؛ فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[3]. (١٣/ ٢٩٨)

٧٠٢٨٩ - عن سعيد [بن جُبير] - من طريق جعفر - قال: كانت قريش تعبد العُزّى - وهو حجر أبيض - حينًا مِن الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر؛ فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[4]. (ز)

٧٠٢٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، يعني: الحارث بن قيس السهمي اتخذ إلهه هوًى، وكان مِن المستهزئين[5]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٢٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩١ (٣٦٨٩)، من طريق مطرف، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩ - ٨٤٠. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٣٦٢ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

❁ تفسير الآية:

٧٠٢٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: ذاك الكافر، اتخذ دينَه بغير هُدًى مِن الله ولا برهان، ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يقول: أضلّه الله في سابق عِلمه[1] [٥٩٤٦]. (١٣/ ٢٩٨)

٧٠٢٩٢ ـ قال **سعيد بن جُبير** ـ من طريق جعفر ـ ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾: كانت العربُ يعبدون الحجارةَ والذّهبَ والفِضّةَ، فإذا وجدوا شيئًا أحسنَ مِن الأول رمَوه أو كسروه، وعبدوا الآخر[2]. (ز)

٧٠٢٩٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن شُبرمة ـ قال: ﴿هَوَىٰهُ﴾ إنّما سُمي: الهوى؛ لأنه يهوِي بصاحبه في النار[3]. (ز)

٧٠٢٩٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه، فلا يهوى شيئًا إلا رَكِبه؛ لأنه لا يؤمن بالله، ولا يخافه، ولا يحرّم ما

[٥٩٤٦] **علَّق ابنُ القيم** (٢/ ٤٤٨) على هذا القول، فقال: «المعنى: أضلّه الله عالِمًا به وبأقواله، وما يناسبه ويليق به، ولا يصلح له غيره قبل خلقه وبعده، وأنَّه أهلٌ للضلال، وليس أهلًا أن يهدى، وأنه لو هدي لكان قد وضع الهدى في غير محله، وعند مَن لا يستحقه، والربّ تعالى حكيم إنما يضع الأشياء في محالها اللائقة بها، فانتظمت الآية على هذا القول في إثبات القدر والحكمة التي لأجلها قدّر عليه الضلال».

ونقل **ابنُ عطية** (٨/ ٦٠٠ ـ ٦٠١) عن فرقة أنها قالت: أي: على علمٍ من هذا الضلال، فإنّ الحقّ هو الذي يُترك ويُعرض عنه. وعلَّق عليه بقوله: «فتكون الآية ـ على هذا التأويل ـ مِن آيات العناد؛ من نحو قوله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]». ثم قال: «وعلى كلا التأويلين فقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال».

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨) أنه على الأول يكون: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال من الفاعل، والمعنى: أضله الله عالِمًا بأنه من أهل الضلال في سابق علمه، وعلى الثاني حال من المفعول، أي: أضلّه الله في حال عِلم الكافر بأنه ضال.

وساق **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٦٢) القولين، ثم علَّق بقوله: «والثاني يستلزم الأول، ولا ينعكس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩٢ ـ ٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٤ ـ، واللالكائي في السُّنَّة (١٠٠٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٥.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٦٢، وتفسير البغوي ٧/ ٢٤٥.

حرم الله[١]. (ز)

٧٠٢٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، قال: لا يهوى شيئًا إلا رَكِبه، لا يخاف الله ﷻ[٢][٥٩٤٧]. (٢٩٨/١٣)

٧٠٢٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ يعني: الحارث بن قيس السهمي اتخذ إلهه هوى، وكان من المستهزئين وذلك أنه هوى الأوثان فعبَدها ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ علمه فيه ﴿وَخَتَمَ﴾ يقول: وطبع ﴿عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ فلا يسمع الهُدى ﴿وَ﴾على ﴿قَلْبِهِۦ﴾ فلا يعقل الهُدى ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ يعني: الغطاء ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ إذ أضلّه الله ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلّا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فتعتبروا في صُنع الله، فتوحِّدونه[٣]. (ز)

٧٠٢٩٧ ـ عن **سفيان بن عُيَينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ الآية، قال: كانوا يعبدون الحجَر، فإذا وجدوا حجرًا أحسن منه طرحوه، وأخذوا الحسن. قال **سفيان**: وإنما عبدوا الحجارة لأن البيت حجارة[٤][٥٩٤٨]. (ز)

[٥٩٤٧] **علَّق ابنُ عطية** (٨/ ٦٠٠) على هذا القول، فقال: «وهذا كما يقال: الهوى إله معبود».

[٥٩٤٨] اختُلف في معنى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ على قولين: **الأول**: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئًا إلا ركبه. **الثاني**: أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادَته نفسُه من شيء.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٨/ ٦٠٠) على القول الثاني الذي قاله سعيد بن جُبير، ومقاتل، وسفيان، بقوله: «إذ كانوا يعبدون ما يهوون من الحجارة». ثم بيّن أن هذه الآية وإن كانت نزلت في هوى الكفر فهي متناولة جميع هوى النفس الأمّارة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٩٣) ـ **مستندًا إلى ظاهر الآية** ـ القول الثاني، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أفرأيت ـ يا محمد ـ مَن اتخذ معبوده هواه، فيعبد ما هوي مِن شيء دون إله الحق الذي له الألوهة من كل شيء؛ لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٢، وابن جرير ٢١/ ٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٩ ـ ٨٤٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٨، والثعلبي ٨/ ٣٦٢ مختصرًا.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٢٩٨ ـ عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، أنَّه قال: «**ما عُبِد تحت ظِلِّ السماء أبغضُ إلى الله مِن هوًى**»[(١)]. (ز)

٧٠٢٩٩ ـ عن أنس، قال: قال ﷺ: «**ثلاث مُهلكات: شُحٌّ مُطاع، وهوًى مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه**»[(٢)]. (ز)

٧٠٣٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: ما ذَكر اللهُ ﷻ هوًى في القرآن إلّا ذمَّه[(٣)]. (ز)

﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾

❁ قراءات:

٧٠٣٠١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنَّه قرأ: (وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَحْيَا وَنَمُوتُ)[(٤)]. (١٣/٢٩٩)

---

(١) أورده الثعلبي ٨/ ٣٦٢. وأخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٠٣ (٧٥٠٢) بلفظ: «**ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله أعظم مِن عند الله من هوًى متبع**». قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٨٨: «وفيه الحسن بن دينار، وهو متروك الحديث».

(٢) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب ص٤٩ (٩٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٣٤٣، من طريق أيوب بن عتبة، عن الفضل بن بكر العبدي، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢١٩، من طريق الحسن، عن شيبان بن فروخ، عن عيسى بن ميمون، عن محمد بن كعب، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٨/ ٣٦٢.

قال البزار في مسنده ١٣/ ٤٨٦ (٧٢٩٣): «وهذا الحديث لم يروه عن قتادة عن أنس إلا الفضل بن بكر، ولم يحدّث عن الفضل إلا أيوب بن عتبة». وقال أبو نعيم ٢/ ١٦٠: «غريب من حديث أنس، تفرَّد به عن حميد، ورواه محمد بن عرعرة، عن حميد نحوه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٢٣: «أخرجه البزار، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي في الشعب، من حديث أنس، بإسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤١٢ (١٨٠٢).

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٦٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. =

❁ نزول الآية:

٧٠٣٠٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**كان أهل الجاهلية يقولون: إنَّما يُهلِكنا الليل والنهار، وهو الذي يُهلكنا ويُميتنا ويُحيينا. فقال الله في كتابه:** ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾». قال: فيسبُّون الدهر، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: «**يؤذيني ابنُ آدم؛ يسبُّ الدّهر، وأنا الدّهر، بيدي الأمر، أقلّب الليل والنهار**»[1]. (ز)

٧٠٣٠٣ ـ عن أبي هُريرة ـ من طريق سعيد بن المسيّب ـ، مثله[2]. (١٣/٢٩٩)

❁ تفسير الآية:

٧٠٣٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، قال: الزّمان[3]. (١٣/٢٩٩)

٧٠٣٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، قال: أي لعمري، هذا قول مشركي العرب[4]. (ز)

٧٠٣٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، قال: ذلك مشركو قريش، قالوا: وما يُهلِكنا إلا الدهر، يقولون: إلا العُمر[5]. (ز)

٧٠٣٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يعني: نموت نحن، ويحيا آخرون، فيَخرجون مِن أصلابنا، فنحن كذلك، فما نُبعث أبدًا، ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ يقول: وما يُميتنا إلا طول العُمر، وطول اختلاف الليل

= وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٦٤.

(١) أخرجه الدارقطني في العلل الواردة في الحديث ٨/ ٨١، وابن جرير ٢١/ ٩٧، والثعلبي ٨/ ٣٦٤. وأخرج البخاري ٦/ ١٣٣ (٤٨٢٦)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩١)، ومسلم ٤/ ١٧٦٢ (٢٢٤٦) آخره، كما سيأتي في الآثار المتعلقة. وأخرج ابن حبان ١٣/ ٢٣ ـ ٢٤ (٥٧١٥) أوله موقوفًا مِن كلام سفيان، وآخره مرفوعًا. قال ابن كثير ٧/ ٢٦٩: «أورده ابن جرير بسياق غريب جِدًّا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، وابن مردويه موقوفًا.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٩٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٢، وابن جرير ٢١/ ٩٦.

والنهار، ولا نُبعث، ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأنهم لا يُبعثون، ﴿إِنْ هُمْ﴾ يقول: ما هم ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ما يستيقنون، وبالظّن تكلّموا على غيرهم أنهم لا يُبعثون[1] [٥٩٤٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٠٨ - عن أبي هُريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم، يسبّ الدّهر، وأنا الدّهر، بيدي الأمر، أقلّب الليل والنهار**»[2]. (١٣/ ٢٩٩)

٧٠٣٠٩ - عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله - تبارك وتعالى -: لا يقُل ابن آدم: يا خَيْبة الدّهر. فإنّي أنا الدّهر، أُرسل الليل والنهار، فإذا شئتُ قبضتُهما**»[3]. (١٣/ ٣٠٠)

٧٠٣١٠ - عن أبي هُريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: استقرضتُ عبدي فلم يُعطِني، وسبّني عبدي، يقول: وادهراه. وأنا الدّهر**»[4]. (١٣/ ٣٠٠)

[٥٩٤٩] **علَّق ابنُ جرير** (١٢/ ٩٥) على ما أفاده قول مقاتل بقوله: «فجعلوا حياة أبنائهم حياةً لهم؛ لأنهم منهم وبعضهم، فكأنهم بحياتهم أحياء، وذلك **نظير قول الناس**: ما مات مَن خلَّف ابنًا مثل فلان. لأنَّه بحياة ذكره به كأنه حيٌّ غير ميت».
وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٦٠١) أقوالًا أخرى: **الأول**: أنَّ المعنى: نحن موتى قبل أن نوجد، ثم نحيا في وقت وجودنا. **الثاني**: نموت حين نحن نُطف ودم، ثم نحيا بالأرواح فينا. **الثالث**: أن الغرض من اللفظ العبارة عن حال النوع. **الرابع**: نحيا ونموت.
وذكر أنَّ القول الثاني قريب من الأول، و**علَّق** عليهما بقوله: «ويسقط على القولين ذكر الموت المعروف الذي هو خروج الروح من الجسد، وهو الأهم في الذكر». و**علَّق** على القول الثالث بقوله: «فكأن النوع بجملته يقول: إنما نحن تموت طائفة وتحيا طائفة دأبًا».
و**بيّن** أنه على القول الأخير فقد وقع في اللفظ تقديم وتأخير.
و**بنحو** ما ذكر في القول الأخير قال **ابنُ جرير** (١٢/ ٩٥).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٠.
(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٣ (٤٨٢٦)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩١)، ومسلم ٤/ ١٧٦٢ (٢٢٤٦).
(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٦٢ (٢٢٤٦)، وعبد الرزاق ٣/ ١٩١ (٢٨٣٣)، وابن جرير ٢١/ ٩٨، والثعلبي ٨/ ٣٦٤.
(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٦٨ (٧٩٨٨)، ١٦/ ٣٤٠ (١٠٥٧٨)، والحاكم ٢/ ٤٩٢ (٣٦٩١)، ٢/ ٥٣٣ (٣٨١٦)، وابن جرير ٢١/ ٩٧ - ٩٨، من طريق محمد بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٩٥ (٣٤٧٧).

٧٠٣١١ ـ عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يسبّ أحدُكم الدّهرَ؛ فإن الله هو الدّهر، ولا يقولن للعِنب: الكَرْم؛ فإنَّ الكَرْم هو الرجل المسلم**»[(١)]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٣١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات من الحلال والحرام؛ ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ حين خاصموا النبيَّ ﷺ في الرعد[(٢)] حين قالوا: سيِّر لنا الجبال، وسخِّر لنا الرياح، وابعث لنا رجلين أو ثلاثة مِن قريش من آبائنا، منهم قُصي بن كِلاب؛ فإنَّه كان صدوقًا، وكان إمامهم، فنسألهم عما تُخبرنا به أنه كائن بعد الموت. فذلك قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ للنبي ﷺ: ﴿ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. هذا قول أبي جهل للنبي ﷺ، قال: ابعث لنا رجلين أو ثلاثة إن كنتَ من الصادقين بأنّ البعث حقّ[(٣)]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٧٠٣١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله تعالى: ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ حين كانوا نُطفة، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أوّلكم وآخركم، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شكّ فيه ـ يعني: البعث ـ أنَّه كائن، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم يُبعثون في الآخرة[(٤)]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٧٠٣١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظّم الرّبُّ نفسَه عمَّا قالوا أنَّه لا يقدر على البعث، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٦٣ (٢٢٤٧).

(٢) يشير إلى ما ذكره ٢/ ٣٧٩ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٠ ـ ٨٤١.

﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: المُكَذِّبين بالبعث[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣١٥ ـ عن **عبد الله بن عمر**، أنه مرَّ على قوم وعليه بُردة حمراء حسناء، فقال رجل مِن القوم: إنْ أنا سلبتُه بُردته، فما لي عندكم؟ فجعلوا له شيئًا، فأتاه، فقال: يا أبا عبدالرحمن، بُردتك هذه لي. فقال: إنِّي اشتريتها أمس. قال: قد أعلمتُك، وأنت في حرجٍ مِن لُبسها. فخلعها ليدفعَها إليه، فضحك القوم، فقال: ما لكم؟ فقالوا: هذا رجل بَطَّالٌ. فالتفت إليه، فقال له: يا أخي، أما علمتَ أنَّ الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحًا أو مساء، ليلًا أو نهارًا، ثم القبر، وهوْل المُطَّلَع، ومُنكر ونكير، وبعد ذلك القيامة، يومٌ يخسر فيه المبطلون. فأبكاهم، ومضى[٢]. (١٣/ ٣٠٠)

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾

٧٠٣١٦ ـ في حديث الصور، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «... **ثم يأمر الله جهنم، فيخرج منها عُنق ساطع مظلم، ثم يقول:** ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦١]، ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]، **فيَمِيز بين الناس، وتجثو الأمم، قال:** ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾، **ويقفون موقفًا واحدًا مقدار سبعين عامًا لا يُقضى بينهم...**»[٣]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٣٤).

(٣) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ١/ ٢٦٦ (٣٦) مطولًا، من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به. وتقدم بتمامه مطولًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلف فيه؛ فمنهم من وثّقه، ومنهم من ضعّفه، ونصّ على نكارة حديثه غيرُ واحد من الأئمة؛ كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يُكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختُلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوهٍ كثيرة».

٧٠٣١٧ ـ عن عبدالله بن باباه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كأني أراكم بالكَوْم**[(١)] **دون جهنم جاثين**». ثم قرأ **سفيان**: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾[(٢)]. (١٣/٣٠١)

٧٠٣١٨ ـ عن **سَلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان النَّهدي ـ قال: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ في القيامة ساعة هي عشر سنين، يكون الناس فيها جُثاة على رُكَبهم، حتّى إنَّ إبراهيم عليه السلام لَينادي: لا أسألك اليومَ إلا نفسي[(٣)]. (ز)

٧٠٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عمر**، في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، قال: كلّ أُمّة مع نبيّها، حتى يجيء رسول الله ﷺ على كَوْم قد علا الخلائق، فذلك المقام المحمود[(٤)]. (١٣/٣٠٢)

٧٠٣٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، قال: مُسْتَوْفِزين[(٥)] على الرُّكَب[(٦)] [٥٩٥٠]. (١٣/٣٠١)

٧٠٣٢١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، قال: مجتمعة[(٧)]. (ز)

[٥٩٥٠] **علق ابنُ عطية** (٧/٦٠٤) على هذا القول بقوله: «وهي هيئة المذنب الخائف المعظّم، وفي الحديث: «فجثا عمر على ركبتيه»».

وذكر (٧/٦٠٣ ـ ٦٠٤) أن مجاهدًا قال: الأمة: الواحد من الناس. **وانتقده مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وهذا قلق في اللغة، وإن قيل في إبراهيم ﷺ: أمة، وقالها النبي ﷺ في قسّ بن ساعدة، فذلك تجوّز على جهة التشريف والتشبيه».

---

(١) أصل الكَوْم: من الارتفاع والعُلو. النهاية (كوم). قال الحافظ في فتح الباري ١١/٤٠٥: «بفتح الكاف والواو الساكنة: المكان العالي الذي تكون عليه أمة محمد ﷺ».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٣ ـ ٢١٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٥٥ ـ، والبيهقي في البعث ـ كما في فتح الباري ١١/٤٠٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/٣٦٦، وتفسير البغوي ٧/٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرج إسحاق البستي ص٣٣٩، وبعد رواية هذا الأثر عن سفيان بن عيينة، قال: المستوفز الذي لا يصيب الأرض منه إلا رُكبته وأطراف أصابعه. وفي اللسان (حفز، وفز) بمعنى: المستعجل، يريد القيام غير متمكّن من الأرض.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٠٠، وأخرجه من طريق ابن جريج كل من ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/٢٠٨ (١٧٨)، وابن جرير ٢١/١٠١، وإسحاق البستي ص٣٣٩ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/٢٠٨ (١٧٩).

٧٠٣٢٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، يقول: على الرُّكب عند الحساب[١]. (١٣/ ٣٠١)

٧٠٣٢٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، قال: متميّزة[٢]. (١٣/ ٣٠١)

٧٠٣٢٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ﴾، يعني: كفارها[٣]. (ز)

٧٠٣٢٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿جَاثِيَةً﴾ على الرُّكب[٤]. (ز)

٧٠٣٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** =

٧٠٣٢٧ ـ و**محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، قالا: هاهنا جَثْوَة، وهاهنا جَثْوَة[٥]. (ز)

٧٠٣٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ على الرُّكَب عند الحساب، يعني: كلّ نفس[٦]. (ز)

٧٠٣٢٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾، قال: هذا يوم القيامة، جاثية على رُكبهم[٧][٥٩٥١]. (ز)

﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٧٠٣٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾،

[٥٩٥١] اختُلف في المراد بقوله: ﴿جَاثِيَةً﴾ على قولين: **الأول**: أي: على الركب. **الثاني**: متميزة.

ورجَّح **ابنُ كثير** (١٢/ ٣٦٥) القول الأول دون الثاني الذي قاله عكرمة، فقال: «والأول أولى». ولم يذكر مستندًا. وساق حديث أبي هريرة مرفوعًا في حديث الصور: «فيتميز الناس وتجثو الأمم». وهي التي يقول الله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا فيه جمع بين القولين، ولا منافاة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠١.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢١٦ ـ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢١٦ ـ.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠١.

قال: تعلمون أنَّه سُتدعى أُمّةٌ قبل أُمّة، وقومٌ قبل قوم، ورجلٌ قبل رجل. ذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**يُمثَّل لكل أُمَّة يوم القيامة ما كانت تعبد مِن حجَر أو وَثن أو خشبة أو دابّة، ثم يقال: مَن كان يعبد شيئًا فليتبعه. فيكون ـ أو يجعل ـ تلك الأوثان قادةً إلى النار، حتى تقذفهم فيها، فتبقى أُمّة محمد ﷺ وأهل الكتاب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله وعُزيرًا. إلا قليلًا منهم، فيُقال لهم: أما عُزير فليس منكم ولستم منه. فيُؤخذ بهم ذات الشمال، فينطلقون، ولا يستطيعون مُكوثًا، ثم يُدعى بالنصارى، فيُقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد اللهَ، والمسيح. إلا قليلًا منهم، فيقال: أمّا عيسى فليس منكم ولستم منه. فيُؤخذ بهم ذات الشمال، فينطلقون، ولا يستطيعون مُكوثًا. وتبقى أُمّة محمد ﷺ، فيُقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنّا نعبد الله وحده، وإنما فارقنا هؤلاء في الدنيا مخافة يومنا هذا. فيُؤذن للمؤمنين في السجود، فيسجد المؤمنون، وبين كل مؤمن منافق، فيقسو ظهر المنافق عن السجود، ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخًا وصغارًا وحسرة وندامة**»[1]. (١٣/ ٣٠٢)

٧٠٣٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُريج ـ: ﴿تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ يا فلان بن فلان، مِن بني فلان تعال إلى نورك، يا فلان بن فلان مِن بني فلان لا نور لك[2]. (ز)

٧٠٣٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ الذي عملتْ في الدنيا من خير أو شر، ثم يُجزون بأعمالهم، ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: في الآخرة ﴿تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا[3] [٥٩٥٢]. (ز)

[٥٩٥٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥) أنه اختُلف في قوله: ﴿إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ على قولين: **الأول**: أنه أراد إلى كتابها المنزل عليها فتحاكم إليه، هل وافقته أو خالفته؟ **الثاني**: أراد إلى كتابها الذي كتبته الحفظة على كل واحد من الأمة، فباجتماع ذلك قيل له كتابها. ثم علّق بقوله: «وهنا محذوف يدل عليه الظاهر، تقديره: يقال لهم: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠١ ـ ١٠٢. وذكر عقبه حديث أبي هريرة، قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس، فيقول: مَن كان يعبد شيئًا فليتبعه. فيتبع مَن كان يعبد القمرَ القمرَ، ومن كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيتَ الطواغيتَ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم ربهم في صورة، ويُضرب جسر على جهنم».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٣٣ ـ عن أبي معبد جار المعتمر، قال: زَففنا عروسًا إلى بني سُلَيم، وكان الناس إذ ذاك يَزفُّون في جوف الليل. قال: وسليمان التيمي يصلّي وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾. قال: فذهبنا بالعروس إلى بني سُليم، ثم رجَعنا وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾[1]. (ز)

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٧٠٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: «**هي أعمال أهل الدنيا؛ الحسنات والسيئات، تنزل من السماء كل غداة وعشيّة، ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة؛ الذي يُقتل، والذي يَغرق، والذي يقع من فوق بيت، والذي يتردّى من فوق جبل، والذي يقع في بئر، والذي يُحرق بالنار، فيحفظون عليه ذلك كلّه، فإذا كان العشيُّ صعدوا به إلى السماء، فيجدونه كما في السماء مكتوبًا في الذِّكْر الحكيم**»[2]. (١٣/٣٠٦)

٧٠٣٣٥ ـ عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ أول شيء خلَق الله القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول؛ برٍّ أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذّكر**». وقال: «**اقرؤوا إنْ شئتم: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فهل تكون النّسخة إلا من شيء قد فُرِغ منه؟**»[3]. (١٣/٣٠٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٣٧ (٤٤٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٣٨٩ (٦٧٣)، من طريق نعيم بن حماد، عن بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عمر به.

وأخرجه الدارقطني في كتاب الصفات ص١٨ ـ ١٩ (١٤)، من طريق أرطاة بن المنذر، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وأخرجه إسحاق البستي ص٣٣٩ مختصرًا، من طريق عمرو بن عثمان الحمصي، نا بقية، نا أرطاة، عن مجاهد، بلغه عن ابن عمر به.

وأخرجه الثعلبي ٨/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ بنحوه، عن عثمان بن عبدالله الشامي، عن بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

أورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٣٧٤ (٣١٣٦).

٧٠٣٣٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي عبدالرحمن السُّلَمي ـ قال: إنّ لله ملائكة ينزلون في كلّ يوم بشيءٍ يكتبون فيه أعمالَ بني آدم[1]. (١٣/٣٠٥)

٧٠٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فقال: إنّ أول ما خَلَق الله القلمَ، ثم خَلَق النّون ـ وهي الدواة ـ، ثم خَلق الألواح، فكَتب الدنيا وما يكون فيها حتى تفنى؛ من خلْق مخلوق، وعملٍ معمول؛ من بِرٍّ أو فجور، وما كان من رزقٍ؛ حلال أو حرام، وما كان مِن رطبٍ ويابس، ثم ألزم كلَّ شيء من ذلك شأنه؛ دخوله في الدنيا متى، وبقاؤه فيها كم، وإلى كم يفنى، ثم وكَّل بذلك الكتاب الملائكة، ووكَّل بالخلْق ملائكة، فتأتي ملائكة الخلْق إلى ملائكة ذلك الكتاب، فيستنسخون ما يكون في كلِّ يوم وليلة، فيقسمونه على ما وُكِّلوا به، ثم يأتون إلى الناس فيحفظونهم بأمر الله، ويسوقونهم إلى ما في أيديهم مِن تلك النسخ. فقام رجل، فقال: يا ابن عباس، ما كُنّا نرى هذا تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة. فقال ابن عباس: ألستم قومًا عَربًا؟! ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، هل يُستنسخ الشيء إلا مِن كتاب؟![2]. (١٣/٣٠٣)

٧٠٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ثابت الثُّمَالِيّ ـ قال: إنّ الله خَلق النّون، وهي الدواة، وخَلَق القلم فقال: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة؛ من عملٍ معمول بِرٍّ أو فجور، أو رزق مقسوم حلال أو حرام. ثم ألزم كلّ شيء من ذلك شأنه؛ دخوله في الدنيا، ومقامه فيها كم، وخروجه منها كيف، ثم جعل على العباد حفظة، وعلى الكتاب خُزّانًا، فالحفظة ينسخون كل يوم من الخُزّان عمل ذلك اليوم، فإذا فني ذلك الرزق وانقطع الأمر وانقضى الأجل، أتَت الحفَظةُ الخزنةَ يطلبون عمل ذلك اليوم، فتقول لهم الخزنة: ما نجد لصاحبكم عندنا شيئًا. فترجع الحَفَظة، فيجدونهم قد ماتوا. قال ابن عباس: ألستم قومًا عَربًا؟! تسمعون الحَفَظة يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل؟![3]. (١٣/٣٠٤)

٧٠٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن عطاء بن السائب، عن مقسم ـ قال: أول ما خلَق الله القلم، فتصوَّر قلمًا مِن نور، فقيل له:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/١٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٠٤ ـ ١٠٥.

اجْرِ في اللوح المحفوظ. قال: يا ربّ، بماذا؟ قال: بما يكون إلى يوم القيامة. فلمَّا خلَق الله الخلْق وكَّل بالخلْق حَفَظةً يحفظون عليهم أعمالهم، فلمَّا قامت القيامة عُرِضتْ عليهم أعمالهم، وقيل: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، عُرض بالكتابين فكانا سواء. قال ابن عباس: ألستم عَربًا؟! هل تكون النّسخة إلا من كتاب؟![1]. (١٣/٣٠٧)

٧٠٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق زائدة، عن عطاء، عن مقسم ـ في قوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ قال: هو أمُّ الكتاب، فيه أعمال بني آدم، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ قال: هم الملائكة، يستنسخون أعمال بني آدم[2]. (١٣/٣٠٣)

٧٠٣٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ورقاء، عن عطاء بن السائب، عن مقسم ـ قال: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، تستنسخ الحَفَظة مِن أُمِّ الكتاب ما يعمل بنو آدم، فإنَّما يعمل الإنسانُ على ما استنسخ الملَك مِن أُمِّ الكتاب[3]. (١٣/٣٠٦)

٧٠٣٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي إسحاق الفزاري، عن عطاء بن السائب، عن مقسم ـ قال: كل شيء فهو مكتوب عند الله في أُمِّ الكتاب، فيُحصي عليهم الحفَظَةُ ما يعملونه، ثم ينسخونه من أم الكتاب، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾[4]. (١٣/٣٠٦)

٧٠٣٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الحكم، عن مقسم ـ ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ قال: الكتاب: الذّكر، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ قال: نستنسخ الأعمال[5] [٥٩٥٣]. (ز)

[٥٩٥٣] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٠٥) أن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾ يحتمل احتمالات: **الأول**: أن تكون الإشارة إلى الكتب المنزلة. **الثاني**: اللوح المحفوظ. **الثالث**: كُتب الحفظة. **الرابع**: القرآن.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٤، واللالكائي في السُّنَّة (٩٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠٤.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن مردويه بلفظ: كَتب في الذِّكر عنده كل شيء هو كائن، ثم بَعث الحفظة على آدم وذريته، فالحَفَظة ينسخون من الذِّكر ما يعمل العباد. ثم قرأ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠٥.

٧٠٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: إنّ الله وكَّل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب كلّ العام في رمضان ليلة القدر، ما يكون في الأرض مِن حَدَثٍ إلى مثلها من السنة المقبلة، فَيُعارِضُونَ[1] به حفظة الله على العباد عشيّة كلّ خميس، فيجدون ما رَفع الحفظة موافقًا لِما في كتابهم ذلك، ليس فيه زيادة ولا نقصان[2]. (١٣/٣٠٧)

٧٠٣٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿نَسْتَنسِخُ﴾: نكتب[3]. (ز)

٧٠٣٤٦ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ نُثبت[4]. (ز)

٧٠٣٤٧ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ نحفظ[5]. (ز)

٧٠٣٤٨ ـ قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿نَسْتَنسِخُ﴾ نكتب[6] [٥٩٥٤]. (ز)

٧٠٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قبل أن تعملونها[7] [٥٩٥٥]. (ز)

[٥٩٥٤] **علَّق ابنُ عطية** (٧/ ٦٠٥) على هذا القول بقوله: «وحقيقة النسخ وإن كانت أن يُنقل خطّ مِن أصل يُنظر فيه، فإن أعمال العباد هي في هذا التأويل كالأصل، فالمعنى: إنّا كنا نقيّد كل ما عملتم».

[٥٩٥٥] اختُلِف في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أن أعمال بني آدم مكتوبة سلفًا، والملائكة تستنسخ عمل كل يوم بيوم. **الثاني**: كتابة الملائكة لما يعمله الناس بعد أن يعملوه.

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٤٤٩) أنَّ الآية تعُمّ القولين، فقال: «وهو الأظهر أن الآية تعُمّ الأمرين».

وزاد **ابنُ عطية** (٧/ ٦٠٥) **قولًا ثالثًا**، ونسبه لابن عباس، وهو أنَّ الله تعالى يأمر بعرض أعمال العباد كل يوم خميس، فيُنقل من الصحف التي رفع الحفظة كل ما هو معدٌّ أن يكون عليه ثواب أو عقاب ويلغى الباقي.

---

(١) المعارضة: المقابلة. النهاية (عرض).

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٥).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٩٠: «وفيه الضّحّاك، ضعفه جماعة، ووثقه ابن حبان، وقال: لم يسمع من ابن عباس. وبقية رجاله وُثِّقوا».

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في عمدة القاري ١٩/ ١٦٦ ـ. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٢٥. وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٥٧٤: «وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد».

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٧. وينظر: عمدة القاري ١٩/ ١٦٦.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٧. وينظر: عمدة القاري ١٩/ ١٦٦.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ٢٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾

٧٠٣٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ يعني: في جنّته، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدخول ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾[1]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

٧٠٣٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ فيقول لهم الرّبّ تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى﴾ يعني: القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: تُقرأ عليكم، ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يعني: تكبّرتم عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يعني: مُذنبين مشركين[2]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾

قراءات:

٧٠٣٥٢ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا)[3]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ قال لهم النبي ﷺ: إنّ البعث حقّ، ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني: لا شكَّ فيها أنّها كائنة، ﴿قُلْتُم﴾ يا أهل مكة: ﴿مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ﴾ يعني: ما نظن ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ على غير يقين، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ بالساعة أنّها كائنة[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١ ـ ٨٤٢.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٧٠٣٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَدَا لَهُمْ﴾ يقول: وظهر لهم في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ﴾ يعني: الشرك ﴿مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا حين شهدت عليهم الجوارح، ﴿وَحَاقَ﴾ يقول: ووجب العذاب ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أنَّه غير كائن[1]. (ز)

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٧٠٣٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾، قال: نترككم[2]. (١٣/٣٠٧)

٧٠٣٥٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، قال: كما تركتم ذِكري وطاعتي، كذلك أتركُكم في النار[3]. (١٣/٣٠٨)

٧٠٣٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ﴾، قال: اليوم نتركُكم كما تركتم[4]. (ز)

٧٠٣٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال لهم الخَزَنة في الآخرة: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ يقول: نتركُكم في العذاب ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يقول: كما تركتم إيمانًا بهذا اليوم، يعني: البعث، ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: مانِعين من النار[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٥٩ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق مولى جبلة ـ قال: إذا كان يوم القيامة يقوم الملائكة فيشفعون، ثم يقوم الأنبياء فيشفعون، ثم يقوم الشهداء فيشفعون، ثم يقوم المؤمنون فيشفعون، حتى انصرمت الشفاعة كلها، فلم يبقَ أحد خرجت الرحمة، فتقول: يا ربِّ، أنا الرحمة، فشفِّعني. فيقول: قد شفَّعتك. فتقول: يا ربِّ، فيمن؟

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٠٨، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٥٧٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

فيقول: في مَن ذكرني في مقامٍ واحد، وخافني فيه أو رجاني أو دعاني دعوة واحدة خافني أو رجاني؛ فأخرجيه. قال: فيخرجون، فلا يبقى في النار أحد يعبأ الله به شيئًا، ثم يعظم أهلها بها، ثم يأمر بالنار، فتقبض عليهم، فلا يدخل فيها روح أبدًا، ولا يخرج منها غمٌّ أبدًا، ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾[1]. (ز)

٧٠٣٦٠ ـ عن **يزيد بن أبي مالك** ـ من طريق سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي ـ قال: إنّ في جهنم لآبارًا مَن أُلقي فيها تردَّى سبعين عامًا قبل أن يبلغ القرار. ثم نزع بهذه الآية: فـ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٧٠٣٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ﴾ يقول: إنما نزل بكم العذاب في الآخرة بأنكم ﴿ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ يعني: كلام الله ﴿هُزُوًا﴾ يعني: استهزاء، حين قالوا: ساحر، وشاعر، وأساطير الأولين، ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ عن الإسلام، ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[3]. (ز)

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٧٠٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾ يقول: الشكر لله ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: القيامة[4]. (ز)

﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

٧٠٣٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ يعني: العظمة، والسلطان، والقوة، والقدرة ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره الذي حكم[5]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/ ٤١٠ (٤٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢ ـ ٨٤٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٦٤ ـ عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: الكبرياء ردائي، والعَظَمة إزاري، فمَن نازعني واحدًا منهما ألقيتُه في النار»[(١)] [٥٩٥٦]. (١٣/٣٠٩)

٧٠٣٦٥ ـ عن أبي هريرة، رفعه: «إنّ الله له ثلاثة أثواب: اتَّزر بالعزة، وتسرْبل بالرحمة، وارتدى بالكبرياء، فمَن تعزَّز بغيرِ ما أعزّه اللهُ فذلك الذي يُقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، ومَن رحم الناس رحمه الله، فذلك الذي تسرْبل بِسرْباله الذي ينبغي له، ومَن تكبّر فقد نازع الله رداءَه الذي ينبغي له؛ فإنَّه ـ تبارك وتعالى ـ يقول: لا ينبغي لِمَن نازعني أن أُدخِله الجنة»[(٢)]. (١٣/٣٠٩)

٧٠٣٦٦ ـ عن عمر بن ذر، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما قعد قومٌ يذكرون اللهَ إلا قعد معهم عددهم مِن الملائكة، فإذا حمدوا الله حمدوه، وإنْ سبّحوا الله سبّحوه، وإنْ كبَّروا الله كبّروه، وإنْ استغفروا الله أمَّنوا، ثم عرجوا إلى ربّهم، فسألهم، فقالوا: ربّنا، عبيد لك من أهل الأرض، ذكروك فذكرناك. قال: ويقولون ماذا؟ قالوا: ربّنا حمدوك. فقال: أول مَن عُبد، وآخر مَن حُمد. قالوا: وسبّحوك. قال: مدحي لا ينبغي لأحد غيري. قالوا: ربّنا كبّروك. قال: لي الكبرياء في السماوات والأرض وأنا العزيز الحكيم. قالوا: ربّنا استغفروك. قال: إني أشهدكم أني قد غفرتُ لهم»[(٣)]. (١٣/٣٠٨)

[٥٩٥٦] علَّق ابنُ كثير (١٢/٣٦٨) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي هريرة وأبي سعيد، رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، بنحوه».

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٣٧ (٧٣٨٢)، ١٤/٤٧٣ (٨٨٩٤)، ١٥/٢١١ (٩٣٥٩)، ١٥/٣١٣ (٩٥٠٨)، ١٥/٤٣٩ (٩٧٠٣)، وابن ماجه ٥/٢٧٢ (٤١٧٤)، وأبو داود ٦/١٨٩ (٤٠٩٠)، وابن حبان ٢/٣٥ ـ ٣٦ (٣٢٨)، ١٢/٤٨٦ (٥٦٧١). وأصله عند مسلم ٤/٢٠٢٣ (٢٦٢٠).

أورده الألباني في الصحيحة ٢/٧٩ (٥٤١).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/٤٦٧ (٧٨١٠)، من طريق بكار بن قتيبة القاضي، عن صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

وسنده ليّن؛ فيه محمد بن عجلان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٣٦): «صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/١١٧ ـ ١١٨، وابن عساكر في تاريخه ٢٨/٨٧ ـ ٨٨ مرسلًا.

سورة الأحقاف

مقدمة السورة:

٧٠٣٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[١]. (ز)

٧٠٣٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونزلت بعد الجاثية[٢]. (ز)

٧٠٣٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة «حم الأحقاف» بمكة[٣]. (١٣/ ٣١٠)

٧٠٣٧٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٤]. (١٣/ ٣١٠)

٧٠٣٧١ ـ عن عكرمة =

٧٠٣٧٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٠٣٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٦]. (ز)

٧٠٣٧٤ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد الجاثية[٧]. (ز)

٧٠٣٧٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

٧٠٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأحقاف مكّيّة، عددها خمس وثلاثون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

كوفي[(١)] [٥٩٥٧]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٧٠٣٧٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورةً من «آل حم» ـ يعني: الأحقاف ـ. قال: وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سُمّيت: ثلاثين[(٢)]. (١٣/ ٣١٠)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

٧٠٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: قضاء نزول الكتاب، يعني: القرآن ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في أمره[(٣)]. (ز)

﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾

٧٠٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ يعني: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ لم أخلقهما باطلًا عبثًا لغير شيء، خلقتُهما لأمرٍ هو كائن، ثم قال: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: خلقتُهم لأجل

[٥٩٥٧] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٦٠٨): «هذه السورة مكية **لم يُختلف منها إلا في آيتين**، وهي قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [١٠]، وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الآية [٣٥]، فقال بعض المفسرين: هاتان آيتان مدنيتان وُضعتا في سورة مكية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣.

(٢) أخرجه أحمد ٧/ ٨٨ (٣٩٨١).

وقال محققو المسند: «إسناده حسن».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥.

مُسمًّى ينتهي إليه، يعني: يوم القيامة، فهو الأجل المُسمّى، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿عَمَّا أُنذِرُوا﴾ في القرآن مِن العذاب ﴿مُعْرِضُونَ﴾ فلا يتفكرون[1]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾

٧٠٣٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة، يعني: الملائكة؛ ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: الأرض، كخلْق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ يقول: ألهم ﴿شِرْكٌ﴾ مع الله ﴿فِى﴾ مُلك ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، كقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢] ولا في سلطانه[2]. (ز)

﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠٣٨١ ـ عن هارون، قال: كان قتادة يقول: (أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ)، يقول: خاصة من علم[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٣٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: «**الخَطّ**»[4]. (١٣/ ٣١١)

٧٠٣٨٣ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: «**حُسن الخَطّ**»[5]. (١٣/ ٣١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعكرمة، وعمرو بن ميمون، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٠، والمحتسب ٢/ ٢٦٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٤٤٩ (١٩٩٢)، والحاكم ٢/ ٤٩٣ (٣٦٩٤)، والثعلبي ٩/ ٥ ـ ٦، من طريق صفوان بن سليم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٢ (٩٢٦ ـ ٩٢٧)، ٧/ ١٠٥ (١١٣٣٥): «رجال أحمد رجال الصحيح».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٠٣٨٤ ـ عن عطاء بن يسار، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الخَطّ. فقال: «**عَلِمه نبيٌّ، ومَن وافقه عَلِم**». قال صفوان: فحدَّثتُ به أبا سلمة بن عبدالرحمن. فقال: سألت **ابنُ عباس**، فقال: هو أثارة من عِلْم[١]. (٣١١/١٣)

٧٠٣٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي سلمة ـ ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: هو الخَطّ[٢]. (٣١١/١٣)

٧٠٣٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي سلمة ـ في قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: خطٌّ كان يخطّه العرب في الأرض[٣][٥٩٥٨]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: جَوْدة الخَطّ[٤]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، يقول: بيّنة من الأمر[٥]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ

[٥٩٥٨] **علَّق ابنُ عطية** (٦٠٩/٧ ـ ٦١٠) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وأبو سلمة من طريق صفوان، وأبو بكر بن عياش، فقال: «وذلك شيء كانت العرب تفعله وتتكهّن به وتزجر، وهذا مِن البقية والأثر، **وروي أن النبي ﷺ سئل عن ذلك فقال: «كان نبي من الأنبياء يخطّه، فمن وافق خطَّه فذاك»**». **وذكر** في تأويل الحديث وجهين: **الأول**: ظاهر الحديث يقوي أمر الخطّ في التراب، وأنه شيء له وجه إذا وفق أحد إليه. وهكذا تأوّله كثير من العلماء. **الثاني**: أن معناه: الإنكار، أي: أنه كان مِن فعل نبيٍّ قد ذهب، وذهب الوحي إليه والإلهام في ذلك، ثم قال: «**فمن وافق خطّه**» على جهة الإبعاد، أي: أنَّ ذلك لا يمكن مِمَّن ليس بنبي ميسّر لذلك، وهذا كما يسألك أحد فيقول: أيطير الإنسان؟ فتقول: إنما يطير الطائر، فمَن كان له مِن الناس جناحان طار. أي: أن ذلك لا يكون.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٥. وذكره العقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٩٣ عن عطاء مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأصل الحديث عند مسلم (١٢١) من حديث معاوية بن الحكم السلمي كما سيأتي في الآثار المتعلقة.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٤، والخطيب ٤/ ٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١١٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٧٢)، والحاكم ٢/ ٤٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عِلْمٍ﴾، قال: أحد يأثِر علمًا[(١)] [٥٩٥٩]. (١٣/ ٣١٢)

٧٠٣٩٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ رواية عن الأنبياء عليهم السلام[(٢)]. (ز)

٧٠٣٩١ - قال ميمون بن مهران =

٧٠٣٩٢ - وأبو سلمة بن عبد الرحمن: ﴿أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ خاصّة من علم[(٣)]. (ز)

٧٠٣٩٣ - عن أبي سلمة [بن عبد الرحمن] - من طريق صفوان بن سليم - في قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: الخَطّ[(٤)]. (ز)

٧٠٣٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر، عمَّن سمعه - ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾: شيء يستخرجه فيُثيره[(٥)]. (ز)

٧٠٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: أو خاصّة من علم[(٦)] [٥٩٦٠]. (١٣/ ٣١٢)

٧٠٣٩٦ - قال محمّد بن كعب القُرَظيّ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ الإسناد[(٧)] [٥٩٦١]. (ز)

٧٠٣٩٧ - عن هارون، عن الأعرج =

٧٠٣٩٨ - وأبي عمرو [البصري]: ﴿أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، والأثارة: البقيَّة مِن العِلم[(٨)]. (ز)

[٥٩٥٩] ذكر ابنُ كثير (١٣/ ٦) أن هذا القول على قراءة من قرأ: ﴿أَثَرَةٍ﴾.
وبنحوه قال ابنُ جرير (٢١/ ١١٥).

[٥٩٦٠] علَّق ابنُ عطية (٧/ ٦٠٩) على هذا القول الذي قاله قتادة، وميمون، وأبو سلمة، بقوله: «فاشتقاقها من الأَثرة، كأنها قد آثر الله بها مَن هي عنده».

[٥٩٦١] ساق ابنُ عطية (٧/ ٦٠٩) قول القرظي، ثم علَّق بقوله: «ومن هذا المعنى قول الأعشى:

إن الذي فيه تماريتما بيّن للسامع والآثر

أي: وللمسند عن غيره، ومنه قول عمر رضي الله عنه: فما خلّفت بها ذاكرًا ولا آثرًا».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه الفريابي في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٥/ ١٩٧ -، وابن جرير ٢١/ ١١٤ - ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٦.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص٢٧٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٥، وابن جرير ٢١/ ١١٤ عن معمر عن الحسن بلفظ: شيء يستخرجونه فطرة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ١١٤، ومن طريق الحسين أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٦.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤١.

٧٠٣٩٩ ـ عن **مَطَر الوَرَّاق** ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: إسناد الحديث[١]. (ز)

٧٠٤٠٠ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بقيّة من عِلم[٢]. (ز)

٧٠٤٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ائْتُونِي بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ يقول: أو رواية تَعْلمونها مِن الأنبياء قبل هذا القرآن بأنَّ له شريكًا؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ يعني: اللّات والعُزّى ومَناة بأنهنّ له شركاء[٣]. (ز)

٧٠٤٠٢ ـ قال **أبو بكر بن عيّاش** ـ من طريق أبو كريب ـ: الخطّ: هو العِيافة[٤]. (ز)

٧٠٤٠٣ ـ قال أبو كريب: سُئِل **أبو بكر** ـ يعني: **ابن عيّاش** ـ عن ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: بقيّة من عِلم[٥] [٥٩٦٢]. (ز)

[٥٩٦٢] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ على أقوال: **الأول**: الخطّ، ويتضمّن أمرين: حُسن الكتابة، والقيافة في الأرض. **الثاني**: خاصّة من علم. **الثالث**: علم تثيرونه فتستخرجونه. **الرابع**: تأثرون ذلك عِلمًا عن أحد ممن قبلكم. **الخامس**: بيّنة من الأمر. **السادس**: الإسناد. **السابع**: بقيّة من عِلم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ١١٥ ـ ١١٦) ـ **مستندًا إلى اللغة** ـ القول الأخير الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، والكلبي، وابن عياش، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وهي مصدر من قول القائل: أثُر الشيء أثارة، مثل سمُج سماجة». ثم **قال**: «وإذا وُجِّه ذلك إلى ما قلنا فيه مِن أنه بقيّة من عِلم؛ جاز أن تكون تلك البقيّة من عِلم الخطّ، ومِن علم استُثير من كتب الأولين، ومن خاصة علم كانوا أُوثروا به».

وذكَر **ابنُ كثير** (١٣/ ٧ ـ ٨) أنَّ الأثارة هي الدليل البيّن، ثم قال: «وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى، وهي راجعة إلى ما قلنا». ونسب هذا الترجيح لابن جرير.

وجمع **ابنُ تيمية** (٥/ ٥٤٧) بين تفسير الأثارة بالإسناد والخطّ بقوله: «والأثارة كما قال مَن قال مِن السلف: هي الرواية والإسناد. وقالوا: هي الخطّ أيضًا. إذ الرواية والإسناد يُكتب بالخطّ؛ وذلك لأنَّ الأثارة من الأثر، فالعلم الذي يقوله مَن يُقبل قوله يؤثر بالإسناد، ويُقيّد بالخطّ؛ فيكون كل ذلك من آثاره».

---

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ٤/ ١٢٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١١٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٠٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان نبيٌّ مِن الأنبياء يَخُطّ، فمَن صادف مِثْل خطّه عَلِم**»[(١)]. (٣١١/١٣)

٧٠٤٠٥ ـ عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: ومِنَّا رجال يخطّون. فقال النبي ﷺ: «**كان نبيٌّ من الأنبياء يخط، فمَن وافق خطه فذاك**»[(٢)]. (ز)

٧٠٤٠٦ ـ عن **عطاء بن يسار** ـ من طريق صفوان بن سليم ـ قال: كان نبي من الأنبياء يَخطُّ، فمَن وافق مِثل خطّه عَلِمه، فهو عِلم[(٣)]. (ز)

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾

٧٠٤٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ﴾ يقول: فلا أحد أضلّ ممن يعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ مِن الآلهة ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ أبدًا إذا دعاه، يقول: لا تجيبهم الآلهة ـ يعني: الأصنام ـ بشيء أبدًا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ثم قال: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ يعني: الآلهة غافلون عمَّن يعبدها، فأخبر الله عنها في الدنيا[(٤)][٥٩٦٣]. (ز)

[٥٩٦٣] على هذا القول فالضمير في قوله: ﴿عَن دُعَآئِهِمْ﴾ عائد على الأصنام، وهو ما ذكر **ابنُ عطية** (٦٠٩/٧)، ثم ساق **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الضمير في قوله: ﴿عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ للكفار، أي: ضلالهم بأنهم يدعون مَن لا يستجيب، فلا يتأملون ما عليهم في دعائهم مَن هذه صفته».

---

(١) أخرجه أحمد ٥٨/١٥ (٩١١٧) بنحوه، والبزار ٢٢٩/١٥ (٨٦٥٦)، من طريق سفيان، عن عبدالله بن أبي لبيد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.
قال الهيثمي في المجمع ١١٦/٥ (٨٤٧٣): «رجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه مسلم ١٧٤٩/٤ (١٢١).
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥/٤ ـ ١٦.

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾

٧٠٤٠٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾، إنّ الله يجمع يوم القيامة بين كل عابدٍ ومعبود، فيُوقَفون بين يديه، ويحشرها الله بأعيانها، فيُنطقها، فتُخاصِم مَن كان يعبدها[١]. (ز)

٧٠٤٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر في الآخرة، فقال: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ﴾ في الآخرة، يقول: إذا جُمع الناس في الآخرة ﴿كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ يقول: كانت الآلهة أعداءً لِمَن يعبدها، ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ يقول: تبرّأت الآلهة من عبادتهم إيّاها، فذلك قوله: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾ إلى قوله: ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩][٢]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

٧٠٤١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يقول: بيان الحلال والحرام ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة ﴿لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: القرآن حين جاءهم قالوا: هذا سحر مبين[٣]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ﴾ وذلك أنَّ كُفَّار مكة قالوا للنبي ﷺ: ما هذا القرآن إلا شيء ابتدعتَه مِن تلقاء نفسك؟ أيعجز الله أن يبعث نبيًّا غيرك ـ وأنت أحقرنا وأصغرنا وأضعفنا رُكنًا وأقلّنا حيلة ـ؟ أو يرسل مَلكًا، إنّ هذا الذي جئتَ به لأمر عظيم. فقال الله ﷻ لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ مِن تلقاء نفسي ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ﴾ يقول: لا تقدرون أن تردوني مِن عذابه[٤]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٢٢ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾

٧٠٤١٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، قال: تقولون[١]. (١٣/٣١٢)

٧٠٤١٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ يقول: الله أعلم بما تقولون في القرآن، ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا﴾ يقول: فلا شاهد أفضل مِن الله ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنّ القرآن جاء مِن الله، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ حين لا يَعْجل عليهم بالعقوبة[٢][٥٩٦٤]. (ز)

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: وأنزل في قول كفار مكة: أمَا وجد الله رسولًا غيرك: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٤١٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، يقول: لستُ بأوّل الرسل[٤]. (١٣/٣١٢)

٧٠٤١٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: ما كنتُ بأوّلهم[٥]. (١٣/٣١٣)

[٥٩٦٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٦١٢) أنّ الضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود على القرآن. **الثاني**: أن يعود على ﴿مَا﴾.

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/١١٨. وعلّقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦ - ١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦ - ١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١١٩ بنحوه، كذلك من طريق عطية بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣١١، والفتح ٨/٥٧٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/١٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٤١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: يقول: قد كانت الرسل قبله[١]. (١٣/٣١٣)

٧٠٤١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. فقال لهم النبي ﷺ: «**ما أنا بأوَّل رسول بُعِث، قد بُعِث قبلي رُسُل كثير**»[٢]. (ز)

﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: لَمَّا اشتدّ البلاءُ بأصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أنَّه يُهاجِر إلى أرضٍ ذات نخْل وشجر وماء، فقصّها على أصحابه، فاستبشروا بذلك ورأوا فيها فرَجًا مما هم فيه مِن أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا بُرهة لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول الله، متى نهاجر إلى الأرضِ التي رأيتَ؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ يعني: لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أو لا؟ ثم قال: «**إنَّما هو شيء رأيته في منامي، ما أتَّبع إلا ما يُوحى إلَيَّ**»[٣]. (ز)

٧٠٤٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: إنّ اليهود شَتموا النبيَّ ﷺ والمسلمين لَمَّا نزل قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾، وقالوا: كيف نتبع رجلًا لا يدري ما يُفعَل به؟! فاشتدّ ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢][٤]. (ز)

٧٠٤٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ فأنزل الله بعد هذا: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وقوله:

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٥، وابن جرير ٢١/ ١٢٠ من طريق سعيد، وأبي هبيرة أيضًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧.

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٨٠، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٨٢ ـ ٣٨٣.

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ [الفتح: ٥]؛ فأعلم الله سبحانه نبيّه ما يُفعَل به وبالمؤمنين جميعًا[(١)] [٥٩٦٥]. (٣١٢/١٣)

٧٠٤٢٢ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ عَمِل رسول الله ﷺ في الخوف زمانًا، فلما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢] اجتهد، فقيل له: تُجهد نفسك وقد غفر اللهُ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»[(٢)]. (٣١٥/١٣)

٧٠٤٢٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهُذلي ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ قال: أما في الآخرة فمعاذ الله؛ قد عَلِم أنَّه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل، ولكن: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ في الدنيا؛ أُخرِج كما أُخرِجت الأنبياء مِن قبلي، أم أُقتَل كما قُتلَت الأنبياء من قبلي، ﴿وَلَا بِكُمْ﴾ أُمّتي المكذّبة، أم أُمّتي المصدّقة، أم أُمّتي المرميّة بالحجارة من السماء قذْفًا، أم مخسوف بها خسْفًا. ثم أوحي إليه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، يقول: أحطتُ لك بالعرب ألا يقتلوك. فعرف أنه لا يُقتَل، ثم أنزل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]، يقول: أشْهَدَ لك على نفسه أنه سيُظهِر دينك على الأديان. ثم قال له في أمته: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

[٥٩٦٥] **ذكر ابنُ عطية** (٦١٣/٧) أن ما جاء في حديث عثمان بن مظعون الوارد في الآثار المتعلقة بالآية يُؤَيِّد هذا القول الذي قاله ابن عباس، وأنس، وعكرمة، وقتادة، والحسن، ومقاتل، وهو قوله: «**فواللهِ، ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي**». وبيّن أنه على الرواية التي تقول: «ما يُفعل به» فلا حجة للقول في الحديث. ثم **علّق** بقوله: «والمعنى عندي في هذا القول: أنه لم تُكشف له الخاتمة، فقال: «**لا أدري**». وأمّا من وافى على الإيمان فقد أُعلِم بنجاته مِن أول الرسالة، وإلا فكان للكفار أن يقولوا: وكيف تدعونا إلى ما لا تدري له عاقبة؟».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢١ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣١١/٤، والفتح ٥٧٦/٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فأخبر الله ما يَصْنع به، وما يَصْنع بأُمّته[١]. (٣١٦/١٣)

٧٠٤٢٤ ـ عن عطية العَوفيّ، في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾، قال: هل يُترَك بمكة أو يخرج منها؟[٢]. (٣١٣/١٣)

٧٠٤٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾، قال: ثم دَرَى نبي الله ﷺ بعد ذلك ما يُفعَل به بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢][٣]. (٣١٥/١٣)

٧٠٤٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾، قال: قد بيّن له أنه قد غُفِر مِن ذنبه ما تقدّم وما تأخّر[٤]. (ز)

٧٠٤٢٧ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ إنّ النبي قال: «**لقد رأيتُ في منامي أرضًا أخرج إليها من مكة**». فلما اشتدّ البلاء على أصحابه بمكة قالوا: يا نبي الله، حتى متى نلقى هذا البلاء، ومتى نخرج إلى الأرض حتى أُريت؟! فقال رسول الله ﷺ: «**ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم، أنموت بمكة أم نَخرج منها؟**»[٥]. (ز)

٧٠٤٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ أيرحمني وإياكم، أو يعذّبني وإياكم؟[٦] [٥٩٦٦]. (ز)

٧٠٤٢٩ ـ عن سفيان ـ من طريق حسين بن علي الجعفي ـ ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾، قال: يرون أنها نزلت قبل الفتح[٧]. (ز)

[٥٩٦٦] اختُلف في قوله: ﴿مَا أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ على أقوال: **الأول**: أن المعنى: في الآخرة، وكان هذا في صدر الإسلام، ثم بعد ذلك عرّفه الله تعالى بأنه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وبأن المؤمنين لهم من الله فضل كبير وهو الجنة، وبأن الكافرين في نار جهنم. **الثاني**: أنه ﷺ أُمر أن يقول هذا في أمرٍ كان ينتظره مِن الله في غير الثواب والعقاب. **الثالث**: أن معنى الآية: لا أدري ما أؤمر به، ولا ما تؤمرون به. **الرابع**: أن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٢ ـ ١٢٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢١ بنحوه.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦، وابن جرير ٢١/ ١٢١.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٢٣ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧.
(٧) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦٢٧.

النسخ في الآية:

٧٠٤٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في الأحقاف: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾، قال: نَسَختْها هذه الآية التي في الفتح، فخرج إلى الناس، فبشّرهم بالذي غُفِر له ما تقدّم مِن ذنبه وما تأخر، فقال رجل من المؤمنين: هنيئًا لك، يا نبيَّ الله، قد علِمنا الآن ما يُفعَل بك، فماذا يُفعَل بنا؟ فأنزل الله في الأحزاب: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]، وقال: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥]، فبيّن الله ما يُفعل به وبهم[1]. (٣١٣/١٣)

==المعنى: ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم في الدنيا مِن أن أُنصر عليكم أو من أن تُمكّنوا مني.

ورجَّح **ابن جرير** (١٢٣/٢١ ـ ١٢٤) ـ **مستندًا إلى السياق** ـ القولَ الأخير الذي قاله الحسن من طريق أبي بكر الهذلي.

وانتقد ـ مستندًا لمخالفته الدلالة العقلية ـ القول الأول، فقال: «لأن الخطاب من مبتدأ هذه السورة إلى هذه الآية، والخبر خرج من الله ﷻ خطابًا للمشركين، وخبرًا عنهم، وتوبيخًا لهم، واحتجاجًا من الله ـ تعالى ذكره ـ لنبيّه ﷺ؛ فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن هذه الآية أيضًا سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها في أنها احتجاج عليهم، وتوبيخ لهم، أو خبر عنهم. وإذا كان ذلك كذلك فمحال أن يقال للنبي ﷺ: قل للمشركين: ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم في الآخرة. وآيات كتاب الله ﷻ في تنزيله ووحيه إليه متتابعة بأن المشركين في النار مُخلّدون، والمؤمنون به في الجنان مُنعَّمون، وبذلك يُرهبهم مرة، ويرغّبهم أخرى، ولو قال لهم ذلك لقالوا له: فعلام نتّبعك إذن وأنت لا تدري إلى أيِّ حال تصير غدًا في القيامة؛ إلى خفْض ودَعة، أم إلى شدّة وعذاب! وإنما اتّباعنا إياك إن اتبعناك، وتصديقنا بما تدعونا إليه، رغبة في نعمة، وكرامة نصيبها، أو رهبة من عقوبة، وعذاب نهرب منه».

وعلَّق **ابنُ كثير** (٩/١٣) على القول الأخير بقوله: «هذا القول هو الذي عوّل عليه ابن جرير، وأنه لا يجوز غيره، ولا شكّ أن هذا هو اللائق به ﷺ؛ فإنه بالنسبة إلى الآخرة جازم أنه يصير إلى الجنة هو ومن اتّبعه، وأما في الدنيا فلم يدرِ ما كان يؤول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا: أيؤمنون أم يكفرون، فيُعذَّبون فيُستأصلون بكفرهم؟».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

٧٠٤٣١ ـ عن أنس بن مالك، نحوه[١]. (ز)

٧٠٤٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ =

٧٠٤٣٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ، مثله[٢]. (١٣/ ٣١٤)

٧٠٤٣٤ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: وفي «حم الأحقاف» قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾، نَسَختْها هذه الآية؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]. فعلم سبحانه ما يفعل به مِن الكرامة، فقال رجل من الأنصار: قد حدّثك ربُّك ما يفعل بك مِن الكرامة، فهنيئًا لك، يا رسول الله، فما يفعل بنا نحن؟ فقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥]. فبيّن تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم[٣]. (ز)

٧٠٤٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ هي منسوخة، نَسَختْها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ . . .﴾ [الفتح: ١] إلى آخر الآيات[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٣٦ ـ عن أم العلاء ـ وكانت بايعتْ رسولَ الله ﷺ ـ أنها قالت: لَمَّا مات عثمان بن مظعون قلتُ: رحمة الله عليك، أبا السَّائِب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله. قال رسول الله ﷺ: «**وما يدريكِ أنّ الله أكرمه؟! أمّا هو فقد جاءه اليقين مِن ربه، وإنِّي لأرجو له الخير، واللهِ، ما أدري ـ وأنا رسول الله ـ ما يُفعل بي ولا بكم**». قالت أم العلاء: فواللهِ، لا أُزكِّي بعده أحدًا[٥]. (١٣/ ٣١٤)

٧٠٤٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا مات عثمان بن مظعون قالت امرأته أو

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢١ بنحوه.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧.

(٥) أخرجه البخاري ٢/ ٧٢ (١٢٤٣)، ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢ (٢٦٨٧)، ٥/ ٦٧ (٣٩٢٩)، ٩/ ٣٤ ـ ٣٥ (٧٠٠٣)، ٩/ ٣٨ (٧٠١٨)، وابن جرير ١٤/ ١٥٦، والثعلبي ٩/ ٧ ـ ٨.

قال ابن كثير ١٣/ ١٠: «انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم، وفي لفظ له: «**ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل به**». وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ، بدليل قولها: فأحزنني ذلك».

امرأةٌ: هنيئًا لك ـ ابنَ مظعون ـ الجنة. فنظر إليها رسول الله ﷺ نظَر مُغضَب، وقال: «**وما يدريكِ؟! واللهِ، إنِّي لرسول الله وما أدري ما يُفعل بي**». قال: وذلك قبل أن ينزل: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، فقالت: يا رسول الله، صاحبُك، وفارسُك، وأنت أعلم. فقال: «**أرجو له رحمةَ ربِّه، وأخاف عليه ذنبه**»[١]. (٣١٤/١٣)

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾

٧٠٤٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ﴾ يقول: ما أتّبع ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ مِن القرآن، يقول: إذا أُمرت بأمر فعلْتُه ولا أبتدع ما لم أومر به، ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: نذير بيِّن[٢]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤٣٩ ـ عن سعد بن أبي وقّاص، قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لأحدٍ يمشي على وجه الأرض: إنّه من أهل الجنة. إلا لعبدالله بن سلَام، وفيه نزلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾[٣]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٠ ـ عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: انطلَق النبيُّ ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا كنيسةَ اليهود يوم عيدٍ لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**يا معشر اليهود، أرُوني اثني عشر رجلًا منكم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا**

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠ ـ ٣١ (٢١٢٧)، ٥/ ٢١٦ (٣١٠٣)، والحاكم ٣/ ٢١٠ (٤٨٦٩)، كلاهما مطولًا، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٧ (٤٠٤٦): «فيه علي بن زيد، وفيه كلام، وهو مُوثّق». وقال في موضع آخر ٩/ ٣٠٢ (١٥٦٥٤): «رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧.

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ٣٧ (٣٨١٢)، ومسلم ٤/ ١٩٣٠ (٢٤٨٣)، وابن جرير ٢١/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

رسول الله، يحطّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضبَ الذي عليه». فسكتوا، فما أجابه منهم أحد، ثم ردّ عليهم، فلم يجبه أحد، ثم ثلّث، فلم يجبه أحد، فقال: «**أبَيْتم، فواللهِ، لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المُقفّي، آمنتم أو كذّبتم**». ثم انصرف وأنا معه حتى كِدنا أن نخرج، فإذا رجل مِن خَلْفه، فقال: كما أنت، يا محمد. فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم، يا معشر اليهود؟ فقالوا: واللهِ، ما نعلم فينا رجلًا أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك، ولا من أبيك، ولا من جدّك. قال: فإني أشهد بالله أنه النبيُّ الذي تجدونه في التوراة والإنجيل. قالوا: كذبتَ. ثم ردّوا عليه، وقالوا شرًّا، فقال رسول الله ﷺ: «**كذبتم، لن يُقبَل منكم قولكم**». فخرجنا ونحن ثلاثة؛ رسول الله ﷺ، وأنا، وابن سلام. فأنزل الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠][(١)]. (٣١٦/١٣)

٧٠٤٤١ ـ عن عبدالله بن سلام ـ من طريق محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام ـ قال: نزلتْ فِيَّ آياتٌ مِن كتاب الله؛ نزلتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ونزل فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣][(٢)]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٢ ـ عن جُندب، قال: جاء عبدالله بن سلام حتى أخذ بعضَادَتي الباب، ثم قال: أنشدكم بالله، أي قوم، أتعلمون أنّي الذي أُنزِلَتْ فيه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الآية؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم[(٣)]. (٣٢١/١٣)

٧٠٤٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ (٢٣٩٨٤)، وابن حبان ١٦/ ١١٨ ـ ١٢٠ (٧١٦٢)، والحاكم ٣/ ٤٦٩ (٥٧٥٦)، وابن جرير ٢١/ ١٣٠ ـ ١٣١، من طريق أبي المغيرة، عن صفوان، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك به.

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال السيوطي: «سند صحيح».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ (٣٥٣٨)، ٦/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ (٤١٣٧)، وابن جرير ٢١/ ١٢٧، من طريق علي بن سعيد الكندي، عن أبي محياة يحيى بن يعلى بن عطاء، عن عبدالملك بن عمير، عن ابن أخي عبدالله بن سلام، عن عبدالله بن سلام به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٩٢ ـ ٩٣ (١٤٥٤٧): «رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كان رجلٌ مِن أهل الكتاب آمنَ بمحمد ﷺ، فقال: إنَّا نجده في التوراة. وكان أفضل رجل منهم، وأعلمهم بالكتاب، فخاصمت اليهود النبي ﷺ، فقال: «**أترضون أن يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام؟ أتؤمنون؟**». قالوا: نعم. فأرسل إلى عبدالله بن سلام، فقال: «**أتشهد أني رسول الله مكتوبًا في التوراة والإنجيل؟**». قال: نعم. فأعرضت اليهود، وأسلم عبدالله بن سلام، فهو الذي قال الله ـ جلّ ثناؤه ـ عنه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، يقول: فآمن عبدالله بن سلام[1]. (ز)

٧٠٤٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: عبدالله بن سلام[2]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ =

٧٠٤٤٦ ـ و**الضَّحَّاك بن مُزاحم** ـ من طريق عبيد ـ، مثله[3]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ =

٧٠٤٤٨ ـ و**زيد بن أسلم** ـ من طريق مالك بن أنس ـ، مثله[4]. (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٩ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهَمداني** ـ من طريق عامر ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، قال: واللهِ، ما نزلتْ في عبدالله بن سلَام، ما نزلتْ إلا بمكة، وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة، وإنما كانت خصومةً خاصم بها محمدٌ ﷺ[5]. (٣٢٠/١٣)

٧٠٤٥٠ ـ عن **مسروق بن الأجدع الهَمداني** ـ من طريق عامر ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، قال: موسى مِثل محمد، والتوراة مِثل القرآن، فآمَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٧ ـ ١٢٨، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن ابن عباس به.

هذا إسناد العوفيين، وهو ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدّمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٧ ـ ١٢٨ مطولًا من طريق عطية العوفي كما في الرواية السابقة.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٨ ـ ١٢٩، وابن سعد ٢/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن جميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦، وابن جرير ٢١/ ١٢٨، وابن عساكر ٢٩/ ١٣٠ ـ ١٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٢ ـ.

هذا بكتابه ونبيّه، وكفرتم أنتم، يا أهل مكة[١]. (٣٢١/١٣)

٧٠٤٥١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: جاء ميمون بن يامينَ إلى النبي ﷺ، وكان رأسَ اليهود بالمدينة، قد أسلم، وقال: يا رسولَ الله، ابعث إليهم، فاجعل بينك وبينهم حَكمًا من أنفسهم، فإنهم سيرضوني. فبَعث إليهم، وأدخله الدّاخل، فأتَوه، فخاطبوه مليًّا، فقال لهم: «**اختاروا رجلًا مِن أنفسكم أفضلكم في أنفسكم؛ يكون حَكمًا بيني وبينكم**». قالوا: فإنّا قد رضينا بميمون بن يامينَ. فأخرجه إليهم، فقال لهم ميمون: أشهد أنّه رسول الله، وأنّه على الحق. فأبَوا أن يصدّقوه؛ فأنزل الله فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢]. (٣٢١/١٣)

٧٠٤٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ =

٧٠٤٥٣ ـ وعطاء =

٧٠٤٥٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قالوا: عبدالله بن سلام. =

٧٠٤٥٥ ـ وقال الحسن بن مسلم: نزلتْ هذه الآية بمكة، وعبدالله بن سلام بالمدينة[٣] [٥٩٦٧]. (٣١٩/١٣)

٧٠٤٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، قال: ليس بعبدالله بن سلام، هذه الآية مكّيّة، يقول: مَن آمن مِن بني إسرائيل فهو كمَن آمن بالنبي ﷺ[٤]. (٣١٩/١٣)

٧٠٤٥٧ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾: الشاهد عبدالله بن سلام، وكان مِن الأحبار مِن علماء بني إسرائيل، بَعث رسول الله ﷺ إلى اليهود، فأتَوه، فسألهم، فقال: «**أتعلمون أنّي**

[٥٩٦٧] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦١٥) أن الآية على هذا القول ـ الذي قاله مجاهد، وعطاء، وعكرمة ـ من الآيات التي تضمنت غيبًا أبرزه الوجود، ثم قال: «**وقد روي عن عبد الله بن سلام أنه قال**: فِيّ نزلت».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٦/ ٢٤٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٥٣ عن مجاهد وحده، وابن عساكر ٢٩/ ١٣٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

رسول الله، تجدونني مكتوبًا عندكم في التوراة؟». قالوا: لا نعلم ما تقول، وإنّا بما جئتَ به كافرون. فقال: «**أيُّ رجلٍ عبد الله بن سلام عندكم؟**» قالوا: عالِمنا، وخَيرُنا. قال: «**أترضون به بيني وبينكم؟**». قالوا: نعم. فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى عبدالله بن سلام، فجاءه، فقال: «**ما شهادتك، يا ابن سلام؟**». قال: أشهد أنَّك رسول الله، وأنّ كتابك جاء مِن عند الله. فآمن، وكفروا، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ﴾[1]. (ز)

٧٠٤٥٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن عون ـ قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾، فقيل: عبدالله بن سلام. فقال: كيف يكون ابن سلام وهذه السورة مكّيّة؟![2]. (ز)

٧٠٤٥٩ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾، قال: يقولون: هو عبدالله بن سلام، وكيف يكون ابن سلام وهذه الآية مكّيّة؟! فقال ابن عون: فقلتُ: إنّ محمدًا [ـ ابن سيرين ـ] قال: صدَق، هي مكّيّة، ولكنها تنزل الآية فيُؤمر بها أن توضع مكان كذا وكذا[3]. (ز)

٧٠٤٦٠ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: أناس يزعمون أنّ شاهدًا مِن بني إسرائيل على مثله عبدالله بن سلام، وإنما أسلم عبدالله بن سلام بالمدينة. وقد أخبرني مسروق: أنّ «آل حم» إنما نزلت بمكة، وإنما كانت محاجّة رسول الله ﷺ قومه، فقال: ﴿أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ﴾ موسى ومحمد عليهما السلام على الفرقان[4]. (ز)

٧٠٤٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق داود ـ قال: نزلت «حم» وعبدالله بالمدينة مُسلم[5]. (٣١٩/١٣)

٧٠٤٦٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ قال: لَمَّا أراد عبدالله بنُ سلام الإسلامَ دخل على رسول الله ﷺ، وقال: أشهد أنَّك رسول الله، أرسلك بالهُدى ودين الحق، وأنّ اليهود يجدونك عندهم في التوراة منعوتًا. ثم قال له: أرسِل إلى نفر مِن اليهود، فسَلْهم عنِّي وعن والدي، فإنهم سيخبرونك، وإني سأخرج عليهم،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٩/٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٥/١٥ (٣٠٧٧٤)، وإسحاق البستي ص٣٤٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢١.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٣١/٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

فأشهد أنك رسول الله؛ لعلّهم يُسلمون. فأرسل رسول الله ﷺ إلى النَّفر، فدعاهم، وخبّأه في بيته، فقال لهم: «**ما عبد الله بن سلام فيكم؟ وما كان والده؟**». قالوا: سيّدنا وابن سيّدنا، وعالِمنا وابن عالِمنا. قال: «**أرأيتم إنْ أسلم أتُسلمون؟**». قالوا: إنه لا يُسلم. فخرج عليهم، فقال: أشهد أنك رسول الله، وإنهم ليعلمون منك مِثل ما أعلم. فخرجوا من عنده؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[1]. (١٣/ ٣٢٠)

٧٠٤٦٣ ـ قال **الحسن البصري**: يعني بالشاهد: عبدالله بن سلام، ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2]. (ز)

٧٠٤٦٤ ـ عن **محمد بن سيرين**، قال: كانوا يرون أنّ هذه الآية نزلت في عبدالله بن سلام: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. قال: والسورة مكية، والآية مدنية. قال: وكانت الآية تنزل فيؤمر النبيُّ ﷺ أن يضعها بين آيتي كذا وكذا في سورة كذا، وإنَّ هذه منهنّ[3]. (١٣/ ٣١٩)

٧٠٤٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية: كنا نحدّث أنه عبدالله بن سلام؛ آمن بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام، وكان مِن أحبار اليهود[4]. (ز)

٧٠٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾، وذلك أنّ خمسين رجلًا مِن اليهود أتَوا النبيَّ ﷺ، وعنده عبدالله بن سلام مِن وراء السّتر لا يرونه، قد آمن بالنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ لليهود: «**ألستم تعلمون أنّ عبد الله بن سلام سيّدكم وأعلمكم؟**». قالوا: بلى، ومنه نقتبس، وإنّا لا نؤمن بك حتى يتّبعك عبدالله بن سلام. وعبدالله بن سلام يسمع، فقال النبي ﷺ: «**أرأيتم إن اتبعني عبد الله بن سلام وآمن بي أفتؤمنون بي؟**». فقال بعضهم: نعم. قال النبي ﷺ: «**فمَن أعلمُكم بعد عبد الله بن سلام؟**». فقالوا: سلام بن صوريا الأعور. فأرسل إليه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٩ ـ ١٣٠ بنحوه، وابن عساكر ٢٩/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٢٣ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج إسحاق البستي ص٣٤٢ نحوه من طريق ابن عون، إجابة على قول الشعبي السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٢٨.

النبي ﷺ، فأتاه، فقال: «**أنت أعلم اليهود؟**». فقال: عبدالله أعلم مني. قال: «**فمَن أعلم اليهود بعد عبدالله؟**». فسكت، فقال النبي ﷺ: «**أنت أعلم اليهود بعد عبدالله**». قال: كذلك يزعمون. قال النبي ﷺ: «**فإني أدعوكم إلى الله، وإلى عبادته ودينه**». قالوا: لن نتّبعك وندع دين موسى. فخرج عبدالله بن سلام من السّتر، فقال النبي ﷺ: «**هذا عبدالله قد آمن بي**». فجادلهم عبدالله بن سلام مليًّا، فجعل يخبرهم ببعْث النبي ﷺ وصفته في التوراة، فقال ابن صوريا: إنّ عبدالله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله، ما يتكلم إلا بما يجيء على لسانه. فذلك قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني: عبدالله بن سلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ يعني: على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين، كان أسلم قبل عبدالله بن سلام، وكان يامين مِن بني إسرائيل من أهل التوراة، ﴿فَـَٔامَنَ﴾ بالنبي ﷺ، يقول: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يقول: صدّق ابنُ سلام بالنبي ﷺ، واستكبرتم أنتم عن الهُدى وعن الإيمان، يعني: اليهود، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: اليهود إلى الحُجّة[1]. (ز)

٧٠٤٦٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾، قال: هذا عبدالله بن سلام، شهد أنَّ رسول الله ﷺ وكتابه حقّ، وهو في التوراة حقٌّ، فآمن واستكبرتم[2]. (ز)

٧٠٤٦٨ ـ عن **مالك بن أنس** =

٧٠٤٦٩ ـ و**عبدالرحمن بن زيد بن أسلم**: أنَّ الذين قال الله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾، قال: هو عبدالله بن سلام[3] [٥٩٦٨]. (ز)

[٥٩٦٨] اختُلف في المراد بالشاهد، وبحسب هذا اختُلف في مكية السورة ومدنيتها على أقوال: **الأول**: أنَّ الآية مدنية، والشاهد عبدالله بن سلام. وقوله: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الضمير فيه عائد على قول محمد ﷺ في القرآن: إنه من عند الله. **الثاني**: أنه رجل من بني إسرائيل غير عبدالله بن سلام كان بمكة، والآية مكية. **الثالث**: الآية مكية، والشاهد عبدالله بن سلام. **الرابع**: أن الشاهد موسى بن عمران، والآية مكية. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٧ ـ ١٨. وقوله: «على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين . . .» أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٤ من طريق نوح بن أبي مريم مختصرًا بمسمى «أمين بن يامين». وعزاه الحافظ في الفتح ٧/ ١٣٠ إلى تفسير مقاتل كما ورد فيه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣٠.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٤ (١١٩).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٧٠ ـ عن عامر الشعبي، قال: ما نزل في عبدالله بن سلام شيءٌ مِن القرآن[١]. (٣١٩/١٣)

== وعلَّق ابنُ عطية (٧/ ٧١٥) على القول الأخير الذي قاله مسروق، والشعبي، بقوله: «قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ يريد بالمثل: التوراة، والضمير عائد ـ على هذا التأويل ـ على القرآن، أي: جاء شاهدٌ مِن بني إسرائيل بمثله، وشهد أنَّه مِن عند الله تعالى».

ورجَّح ابنُ جرير (٢١/ ١٣١) أنّ الشاهدَ عبدالله بن سلام **مستندًا إلى أقوال السلف، وأحوال النُّزول**، كما قوّى القول الأخير **من جهة السياق**، فقال: «لأن قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ في سياق توبيخ الله ـ تعالى ذكره ـ مشركي قريش، واحتجاجًا عليهم لنبيّه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجرِ لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذِكر فتُوجّه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دلّ على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى». ثم قال: «غير أنّ الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأنّ ذلك عني به عبدالله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أُريدَ به».

ورجَّح ابنُ كثير (١٣/ ١١) ـ **مستندًا إلى أحوال النزول والنظائر** ـ أنّ الشاهد اسم جنس يعمّ عبدالله بن سلام وغيره، ثم قال: «فإنّ هذه الآية مكية نزلت قبل إسلام عبدالله بن سلام، وهذه كقوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٨]».

وساق ابنُ عطية (٥/ ٩٥ ط: دار الكتب العلمية) الأقوال، ثم **علَّق** بقوله: «قوله: ﴿فَـَٔامَنَ﴾ ـ على هذا التأويل [يعني: قول مسروق] ـ يعني به: تصديق موسى بأمر محمد، وتبشيره به. فذلك إيمان به، وأما مَن قال: الشاهد عبدالله بن سلام، فإيمان بيّن، وكذلك إيمان الإسرائيلي الذي كان بمكة في قول من قاله». ثم **ذكر** (٧/ ٦١٥) **قولًا** بأن الفاعل بـ«آمن» هو محمد ﷺ، و**علَّق** عليه بقوله: «وهذا من القائلين بأن الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤٧١ ـ عن سَمُرَة بن جُندَب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بنو غِفار وأسْلَم كانوا لكثير من الناس فتنة؛ يقولون: لو كان خيرًا ما جعلهم الله أول الناس فيه**»[(١)]. (١٣/ ٣٢٢)

٧٠٤٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ قال: كانت غِفار وأسْلم أهل سَلَّةٍ ـ يعني: أهل سَرقة في الجاهلية ـ. قال: فلما أسلموا قالت قريش: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾[(٢)]. (ز)

٧٠٤٧٣ ـ عن عون بن أبي شداد، قال: كانت لعمر بن الخطاب أمَة أسلمتْ قبله، يقال لها: زِنِّيرة، فكان عمر يضربها على إسلامها، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيرًا ما سبقَتْنا إليه زنِّيرة. فأنزل الله في شأنها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ الآية[(٣)]. (١٣/ ٣٢٢)

٧٠٤٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: قال ناس من المشركين: نحن أعزّ، ونحن ونحن، فلو كان خيرًا ما سبقنا إليه فلان وفلان. فنزل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[(٤)]. (١٣/ ٣٢١)

٧٠٤٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾، قال: قد قال ذلك قائلون مِن الناس، كانوا أعزّ منهم في الجاهلية، قالوا: واللهِ، لو كان هذا خيرًا ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان،

---

(١) أخرجه البزار ١٠/ ٤٦٨ (٤٦٥٧)، من طريق يوسف بن خالد، عن جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب به.
وأخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٦٨ (٧٠٩٦)، من طريق موسى بن هارون، عن مروان بن جعفر السمري، عن محمد بن إبراهيم بن خبيب بن سمرة، عن جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه، عن سمرة بن جندب به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٦ (١٦٥٦٣): «في إسناد البزار يوسف بن خالد السمتي، وهو ضعيف، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

يختصّ الله برحمته مَن يشاء، ويُكرم الله برحمته مَن يشاء ـ تبارك وتعالى ـ[١] [٥٩٦٩]. (ز)

٧٠٤٧٦ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: أسدًا وغَطَفَانَ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: جُهَيْنَةَ ومُزَيْنَةَ: ﴿لَوْ كَانَ﴾ ما جاء به محمّدٌ ﴿خَيْرًا﴾ ما سبقنا إليه رعاء البهم، ورذال الناس[٢]. (ز)

٧٠٤٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى كفار مكة، فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لخزاعة: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ وذلك أنهم قالوا: لو كان الذي جاء به محمد حقًّا ـ أنّ القرآن من الله ـ ما سبقونا، يقول: ما سبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد ﷺ، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ﴾ هم ﴿بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ﴾: القرآن ﴿إِفْكٌ﴾ يعني: كذب ﴿قَدِيمٌ﴾ مِن محمد ﷺ[٣] [٥٩٧٠]. (ز)

٧٠٤٧٨ ـ عن يحيى بن سلَّام ـ من طريق أحمد ـ قال: لما أسلمتْ غِفارٌ قالت قريش: لو كان هذا خيرًا ما سبقونا إليه. قال الله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ...﴾ الآية[٤]. (ز)

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾

٧٠٤٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ ومِن قبل هذا القرآن كذَّبوا بالتوراة لقولهم: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]، ﴿إِمَامًا﴾ لِمَن اهتدى به، ﴿وَرَحْمَةً﴾ مِن العذاب لِمَن اهتدى به، ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ﴾ للكتب التي كانت قبله ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ يقول: أنزلناه قرآنًا عربيًّا ليفقهوا ما فيه؛ ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بوعيد القرآن

[٥٩٦٩] على قول قتادة فالكلام معنيٌّ به: قريش. وذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ١٣٢) أنّ تفسيره هذا فيه تركٌ منه لما قاله في الشاهد في الآية السابقة من أنّه ابن سلام.

[٥٩٧٠] **ذكر ابنُ جرير** (٢١/ ١٣٢) أنّ مَن فسر الشاهد في الآية السابقة بابن سلام فالكلام في الآية من يهود بني إسرائيل للمؤمنين، ومَن فسره بأنه معني به مشركو قريش فالكلام لمشركي قريش.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٦، وابن جرير ٢١/ ١٣٣ من طريقي سعيد ومعمر.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٩.

(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٩٦ (٣١).

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ مِن كفار مشركي مكة، ﴿وَ﴾هذا القرآن ﴿بُشْرَىٰ﴾ لِما فيه مِن الثواب لِمَن آمن به ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: المُوَحِّدين[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

٧٠٤٨٠ ـ عن نمران البجلي، قال: قرأت هذه الآية على **أبي بكر الصديق**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، قال: هم الذين لم يُشرِكوا بالله شيئًا[2] [٥٩٧١]. (ز)

٧٠٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ فعرفوا، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ على المعرفة بالله، ولم يرتدّوا عنها؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِن العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ مِن الموت. ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ﴾

❁ قراءات:

٧٠٤٨٢ ـ عن **الحسن البصري** أنَّه قرأ: ﴿وَفَصْلُهُ﴾ بغير ألف[4] [٥٩٧٢]. (٣٢٣/١٣)

[٥٩٧١] **ذكر ابنُ عطية** (٦١٦/٧) أنّ كثيرًا مِن الناس ذهب إلى أن معنى الآية: ثم اسْتَقامُوا بالطاعات والأعمال الصالحات. وساق قول أبي بكر، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا القول أعمّ رجاءً وأوسع، وإن كان في الجملة المؤمنة مَن يُعذب وينفذ عليه الوعيد، فهو ممن يُخلّد في الجنة وينتفي عنه الخوف والحزن الحالّ بالكفرة».

[٥٩٧٢] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾، **وقرأ غيرهم**: ﴿وَفَصْلُهُۥ﴾.

==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩/٤.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها. انظر: النشر ٣٧٣/٢، والإتحاف ص٥٠٤.

❁ نزول الآية:

٧٠٤٨٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ نزلتْ في أبي بكر، أسلم أبواه جميعًا، ولم يجتمع لأحدٍ مِن أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين مَن أسلم أبواه غيره، أوصاه الله بهما، ولزم ذلك مَن بعده[1]. (ز)

٧٠٤٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلتْ هذه الآية في أبي بكر الصِّدِّيق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ الآية، فاستجاب اللهُ له، فأسلم والداه جميعًا وإخوانه وولده كلّهم، ونزلت فيه أيضًا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] إلى آخر السورة[2]. (١٣/٣٢٦)

٧٠٤٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزلتْ في أبي بكر الصِّدِّيق: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[3]. (١٣/٣٢٢)

٧٠٤٨٦ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ =

== وذكر **ابنُ جرير** (٢١/١٣٨) أن القراءة الأولى بمعنى: فاصلته أمه فصالًا ومفاصلة. وأن القراءة الثانية بمعنى: وفصل أمه إياه.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/٦١٨).

ثم رجَّح **ابنُ جرير** (٢١/١٣٨) صحة كلتا القراءتين **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار؛ لإجماع الحجة مِن القراء عليه، وشذوذ ما خالفه».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/١٢، من طريق إسحاق بن صدقة، عن عبدالله بن هاشم، عن سيف بن عمر، عن عطية، عن أبي أيوب، عن علي به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسحاق بن صدقة، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». سؤالات الحاكم للدارقطني ص٤.

وفيه أيضًا سيف بن عمر التميمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٥٣، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/٣٣٨، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٧٠٤٨٧ ـ والضَّحَّاك بن مُزاحم: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ نزلتْ في سعد بن أبي وقّاص[(١)]. (ز)

٧٠٤٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ نزلتْ في أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه ابن أبي قحافة، وأمّ أبي بكر بن أبي قحافة، واسمها: أمّ الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرّة[(٢)] [٥٩٧٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾

٧٠٤٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾، قال: مَشقَّة عليها[(٣)]. (١٣/ ٣٢٢)

٧٠٤٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾: حمَلتْه مَشقَّة، ووضعَتْه مَشقَّة[(٤)]. (ز)

٧٠٤٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، يقول: حمَلتْه مَشقَّة، ووضعَتْه مَشقَّة[(٥)]. (ز)

[٥٩٧٣] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٩٨ ط: دار الكتب العلمية) القول بنزولها في أبي بكر الذي قاله علي، وابن عباس، ومقاتل **مستندًا لأحوال النزول**، فقال: «وفي هذا القول اعتراض بأنَّ هذه الآية نزلت بمكة لا خلاف في ذلك، وأبو قحافة أسلم عام الفتح». ثم **وجّهه** (٧/ ٦٢٠) بقوله: «فإنما يتجه هذا التأويل على أنّ أبا بكر كان يطمع بإيمان أبويه، ويرى مخايل ذلك فيهما، فكانت هذه نعمة عليهما، أن ليسا مِمَّن عَسَى في الكفر ولجّ وخُتم عليه، ثم ظهر إيمانهما بعد».

ثم **رجَّح** (٧/ ٦٢٠ ـ ٦٢١ بتصرف) العموم **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية**، فقال: «والقول بأنها عامة في نوع الإنسان لم يقصد بها أبو بكر ولا غيره أصح، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ دليل على أن الإشارة بقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ إنما أراد الجنس».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣٧.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٦، وابن جرير ٢١/ ١٣٧، من طريقي معمر وسعيد.

٧٠٤٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ يعني: بِرًّا بهم؛ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ يعني: حملَتْه في مَشقّة، ووضعَتْه في مَشقّة[1] [٥٩٧٤]. (ز)

﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾

٧٠٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقول: إذا ولدت المرأة لتسعة أشهُر كفاها مِن الرضاع أحد وعشرون شهرًا، وإذا ولدت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرًا، وإذا وضعت لستة أشهُر فحَوْلين كامِلين؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾[2]. (١٣/ ٣٢٤)

٧٠٤٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَمْلُهُۥ﴾ في البطن تسعة أشهر، ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ﴾ مِن اللّبن واحدًا وعشرين شهرًا؛ ﴿ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾[3]. (ز)

٧٠٤٩٥ ـ قال **محمد بن إسحاق**: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾ حمْله تسعة أشهر، وفِصاله من اللّبن لأحدٍ وعشرين شهرًا[4]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٧٠٤٩٦ ـ عن أبي الأسود الدُّؤلي ـ من طريق قتادة ـ قال: رُفِع إلى عمر امرأةٌ ولدتْ لستّة أشهُر، فسأل عنها أصحاب النبيِّ ﷺ، قال **عليٌّ**: لا رجْمَ عليها؛ ألا ترى أنّ الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾، وقال: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]؟! وكان الحمْل ههنا ستّة أشهُر. فتركها عمر. قال: ثم بلغنا أنها ولدتْ آخر

[٥٩٧٤] اختُلف في قراءة قوله: ﴿كُرْهًا﴾؛ **فقرأ قوم** بضم الكاف، **وقرأ غيرهم** بفتحها.
وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦١٨) أنهما بمعنى واحد. ثم ساق هذا القول، ونقل أنّ فرقة قالت: الكُره ـ بالضم ـ: المشقّة. والكَره ـ بالفتح ـ: هو الغلبة والقهر. وذكر أنهم ضعّفوا ـ على هذا ـ قراءة الفتح، وأنهم قالوا: لو كان كَرهًا لرمت به عن نفسها؛ إذ الكَره: القهر والغلبة. ثم رجّح القول الأول، فقال: «والقول الذي قدّمناه أصوب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢.

لستّة أشهُر[١]. (١٣/ ٣٢٣)

٧٠٤٩٧ ـ عن بَعْجَة بن عبدالله الجُهني ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قُسيط ـ قال: تزوّج رجلٌ منّا امرأةً من جُهينة، فولدتْ له تمامًا لستّة أشهُر، فانطلق زوجُها إلى عثمان بن عفان، فأمر برجْمها، فبلغ ذلك **عَلِيًّا**، فأتاه، فقال: ما تصنع؟ قال: ولدتْ تمامًا لستّة أشهُر، وهل يكون ذلك؟! قال عليٌّ: أمَا سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾؟! وقال: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]؟! فكم تجده بقي إلا ستّة أشهُر؟ فقال **عثمان**: واللهِ، ما فطنتُ لهذا، عَلَيَّ بالمرأة. فوجدوها قد فُرغ منها، وكان مِن قولها لأختها: يا أُخيّة، لا تحزني، فواللهِ، ما كشَف فرْجي أحد قطّ غيره. قال: فشبّ الغلام بعدُ، فاعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به. قال: فرأيتُ الرجلَ بعد يتساقط عضوًا عضوًا على فراشه[٢] [٥٩٧٥]. (١٣/ ٣٢٣)

٧٠٤٩٨ ـ عن نافع بن جبير: أنَّ **ابن عباس** أخبره، قال: إنِّي لَصاحب المرأة التي أُتِي بها عمر وضعتْ لستّة أشهُر، فأنكر الناسُ ذلك. فقلتُ لعمر: لِمَ تَظْلِم؟! قال: كيف؟ قلتُ: اقرأ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾، ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، كم الحَوْل؟ قال: سنة. قلتُ: كم السّنة؟ قال: اثنا عشر شهرًا. قلت: فأربعة وعشرون شهرًا حولان كاملان، ويؤخّر الله مِن الحمل ما شاء ويقدِّم. قال: فاستراح عمر إلى قولي[٣]. (١٣/ ٣٢٤)

٧٠٤٩٩ ـ عن أبي عبيد مولى عبدالرحمن بن عوف، قال: رُفِعَت امرأةٌ إلى عثمان ولدتْ لستّة أشهُر، فقال عثمان: إنها قد رُفعت إلَيَّ امرأةٌ، ما أراها إلا جاءت بشرٍّ. فقال **ابن عباس**: إذا كمَّلت الرَّضاعة كان الحمْل ستّة أشهُر؟ وقرأ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾. فدَرَأ عثمان عنها[٤]. (١٣/ ٣٢٤)

[٥٩٧٥] **علَّق ابنُ كثير** (١٣/ ١٤) على ما استنبطه علي بن أبي طالب مِن أنّ أقل مُدّة الحمْل ستة أشهر، بقوله: «وهو استنباط قوي صحيح، ووافقه عليه عثمان، وجماعة من الصحابة».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٣٤٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٣٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/ ٣٥١ (١٣٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾

٧٠٥٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ نهاية قوّته، وغاية شبابه واستوائه، وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فذلك قوله: ﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾[١]. (ز)

٧٠٥٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: أشدّه: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه: أربعون سنة، والعُذر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم: ستُّون[٢]. (ز)

٧٠٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنه، فهو في الشَّدّ[٣]. (ز)

٧٠٥٠٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد ـ قال: الأشدّ: الحُلُم إذا كُتبت له الحسنات، وكُتبت عليه السيئات[٤]. (ز)

٧٠٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: ثلاثًا وثلاثين سنة[٥]. (ز)

٧٠٥٠٥ ـ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال ربيعة: الأشدّ: الحُلُم. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. قال ربيعة: وقال الله: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [النساء: ٦]. فكان ربيعة يرى أنّ الأشُدّ: الحُلم، في هاتين الآيتين[٦]. (ز)

٧٠٥٠٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ =

٧٠٥٠٧ ـ ومالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ: أنّ الأشُدّ: الحُلُم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البغوي ٧/ ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣٩.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٣٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٧، وابن جرير ٢١/ ١٣٩.

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١١٠ (٢١٦).

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٢٦ ـ ٢٧ (٥٨).

٧٠٥٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ ثماني عشرة سنة[١] [٥٩٧٦]. (ز)

﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾

٧٠٥٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾: وقد مضى مِن سيئ عَمَله[٢]. (ز)

٧٠٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ فهو في القُوّة والشِّدَّة مِن ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فلمَّا بلغ أبو بكر أربعين سنة صدّق بالنبي ﷺ[٣]. (ز)

[٥٩٧٦] اختُلف في الأشدّ على أقوال: **الأول**: بلوغ الحلم. **الثاني**: ثمانية عشر عامًا. **الثالث**: ثلاثة وثلاثون عامًا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ١٣٩ ـ ١٤٠) ـ **مستندًا إلى اللغة** ـ القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق مجاهد، وقتادة.

وانتقد الأول الذي قاله الشعبي، وربيعة، ومالك، وزيد، فقال ـ بعد أن بيّن أن بلوغ الأشدّ هو موطن تناهي القوة والاستواء ـ: «وإذا كان ذلك كذلك، كان الثلاث والثلاثون به أشبه من الحلُم؛ لأن المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه، ونهاية شدّته، فإن العرب إذا ذكرت مثل هذا من الكلام، فعطفت بعضًا على بعضٍ، جعلت كلا الوقتين قريبًا أحدهما من صاحبه، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]. ولا تكاد تقول: أنا أعلم أنك تقوم قريبًا من ساعة من الليل وكلّه، ولا أخذتَ قليلًا من مال أو كله. ولكن تقول: أخذت عامّة مالي أو كله، فكذلك ذلك في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾. لا شكّ أنّ نسق الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه، إذ كان يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر، من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة».

وذكر **ابن عطية** (٧/ ٦١٩) قولين آخرين: **الأول**: أنه أربعون عامًا. **وعلَّق** عليه بقوله: «ومَن قال بالأربعين قال: إنه في الآية أكّد وفسّر الأشُدّ بقوله سبحانه: ﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾». **الثاني**: أن الأشُدّ ستة وثلاثين عامًا، ورجَّحه بقوله: «وأقوى الأقوال ستة وثلاثون»، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾

٧٠٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ يقول: أَلْهِمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ بالإسلام، ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ يعني: أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة، وأمّه: أمّ الخير بنت صخر بن عمرو[1]. (ز)

٧٠٥١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾، قال: اجعلْني أشكر نعمتك[2] [٥٩٧٧]. (ز)

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾

٧٠٥١٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ وأجابه الله ﷻ، فأعتق تسعةً مِن المؤمنين يُعذَّبون في الله، ولم يُرِد شيئًا مِن الخير إلا أعانه الله عليه[3]. (ز)

[٥٩٧٧] **استدرك ابنُ جرير** (٢١/ ١٤١) ـ **من جهة اللغة** ـ على قول ابن زيد بقوله: «وهذا الذي قاله ابن زيد في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ وإن كان يؤول إليه معنى الكلمة، فليس بمعنى الإيزاع على الصحة».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦١٩ ـ ٦٢٠) أن قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: ادفعني عن الموانع، وازجرني عن القواطع؛ لأجل أن أشكر نعمتك. **الثاني**: أن يكون بمعنى: اجعل حظّي ونصيبي. وعلّق عليه بقوله: «وهذا من التّوزيع، والقوم الأوزاع، ومن قولك: توزعوا المال؛ فـ﴿أَنْ﴾ على هذا مفعول صريح».

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٤٥٠) القول بأن معنى ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: أَلْهِمني. ثم نقل عن أبي إسحاق تفسيره بـ: كفّني عن الأشياء إلا نفس شكر نعمتك. وعلّق عليه بقوله: «ولهذا يقال في تفسير الموزع: المولع، ومنه **الحديث**: «كان رسول الله ﷺ مُوزعًا بالسؤال». أي: مُولعًا به، كأنه كفّ ومُنع إلا منه. ونقل عن أهل اللغة أن الوزع له معنيان: **الأول**: أنه بمعنى الكفّ. وهو قول أبي إسحاق. **الثاني**: الإغراء، فأوزعته بالشيء: أغريته به، واستوزعتُ الله شكره فأوزعني: استلهمتُه فألهمني. ثم قال: «فقد دار معنى اللفظة على معنى: أَلْهِمني ذلك، واجعلني مغرًى به، وكفّني عما سواه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤١.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٥٨.

٧٠٥١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ الآية حتى ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: وقد مضى مِن سيئ عَمَله ما قد مضى[1]. (ز)

٧٠٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿و﴾أَلْهِمني ﴿أَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾[2]. (ز)

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾

٧٠٥١٦ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾، قال: اجعلهم لي صالحين[3]. (١٣/ ٣٢٦)

٧٠٥١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ يقول: واجعل أولادي مؤمنين، فأسلَموا أجمعين. نظيرها في المؤمن قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ [غافر: ٨] يقول: مَن آمن. ثم قال أبو بكر: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ مِن الشِّرك، ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: مِن المخلصين بالتوحيد[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ مرفوعًا: «**مَن أتى عليه أربعون سنة فلم يَغْلِب خيرُه شرَّه فليتجهّز إلى النار**»[5]. (١٣/ ٣٢٥)

٧٠٥١٩ ـ عن القاسم بن عبدالرحمن، قال: قلتُ لمسروق: متى يؤخذ الرجل بذنوبه؟ قال: إذا بلغْتَ الأربعين فخُذ حِذرك[6]. (١٣/ ٣٢٥)

٧٠٥٢٠ ـ عن مالك بن مِغْوَل، قال: شكا أبو مِعشر ابنَه إلى طلحة بن مُصَرِّف.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٧، وابن جرير ٢١/ ١٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٠.

(٥) أخرجه أبو الفتح الأزدي ـ كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/ ١٢٦ ـ، وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٧٨، من طريق بارح بن أحمد، عن عبدالله بن مالك الهروي، عن سفيان، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

قال ابن الجوزي ١/ ١٧٩: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال السيوطي: «موضوع، الضحاك ضعيف، وجويبر هالك، وبارح ضعيف جدًّا».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٤.

فقال طلحة: استعنْ عليه بهذه الآية: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ الآية[1]. (١٣/ ٣٢٥)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾

٧٠٥٢١ ـ عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، عن الرُّوح الأمين، قال: «**يؤتى بحسنات العبد وسيئاته، فيُقْتصّ بعضها من بعض، فإن بقِيتْ له حسنة وسّع الله له بها إلى الجنة**». قال: فدخلتُ على يزداد، فحدّث مثل هذا الحديث، قلتُ: فإن ذهبت الحسنة؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ الآية[2] [٥٩٧٨]. (١٣/ ٣٢٦)

٧٠٥٢٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ أنه بلغه: أنّ النبي ﷺ قال: «**إنّ العبد إذا أسلم كُتِب له بكل حسنة كان زَلفها حسنة، وغُفِر له كل سيئة زَلفها، فما عمل بعد ذلك مِن حسنة كُتب له بها عشر أمثالها، وما عمل من سيئة كُتب عليه سيئة مثلها**». قال سعد: فسألتُ زيد بن أسلم: هل تعرفه في القرآن؟ فقال: نعم، يقول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾. قال: مَن جاء بالحسنة فله عشْر أمثالها، ومَن جاء بالسيئة فلا يُجزى إلا مثلها[3]. (ز)

[٥٩٧٨] **علّق ابنُ كثير** (١٣/ ١٧) على هذا الحديث، بقوله: «هكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن محمد بن عبدالأعلى الصنعاني، عن المعتمر بن سليمان، بإسناده مثله ـ وزاد عن الروح الأمين ـ. قال: قال الرّب ﷻ: «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته . . .» فذكره».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٨٣ (١٢٨٣٢)، والحاكم ٤/ ٢٨٠ (٧٦٤١)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٩١، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٢٠٠ (٦٥١٥)، وابن جرير ١٨/ ٦٢١ ـ ٦٢٢، ٢١/ ١٤٢ واللفظ له، من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن معتمر بن سليمان، عن الحكم بن أبان، عن الغطريف، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد لليمانيين، ولم يخرجاه». قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث جابر، والغطريف تفرد به عنه الحكم بن أبان العدني». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٨٢: «حديث غريب، وإسناد جيد لا بأس به». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٧١٥ (٥٤٣٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥ ـ ١٦ (٢٥).

٧٠٥٢٣ ـ عن عاصم، في قول الله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، قال: قال **الحسن**: ذاك لمن أراد الله هوانه، فأما مَن أراد الله كرامته فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[1]. (ز)

٧٠٥٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَعَت المسلمين، فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾ يقول: نجزيهم بإحسانهم، ولا نجزيهم بمساوئهم، والكفار يجزيهم بإساءتهم ويُبطل إحسانهم؛ لأنهم عملوا ما ليس بحسنة، ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ ولا يفعل ذلك بالكفار ﴿فِىٓ﴾ يعني: مع ﴿أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾ يعني: وعْد الحقّ، وهو الجنة ﴿ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ وعدهم الله تعالى الجنة في الآخرة على أَلْسِنَة الرسل في الدنيا[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٢٥ ـ عن مجاهد، قال: دعا **أبو بكر** عمر، فقال له: إنِّي أُوصيك بوصيّة أن تحفظها: إنّ لله في الليل حقًّا لا يقبله بالنهار، وحقًّا بالنهار لا يقبله بالليل، إنه ليس لأحد نافلة حتى يؤدي الفريضة، إنه إنما ثقُلت موازين من ثقُلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحقّ في الدنيا وثقل ذلك عليهم، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحقّ أن يثقُل، وخفَّت موازين مَن خفَّت موازينه يوم القيامة لاتّباعهم الباطل في الدنيا وخِفّته عليهم، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخفّ؛ ألم ترَ أنَّ الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم، فيقول قائل: أين يبلغ عملك مِن عمل هؤلاء؟! وذلك أنّ الله تجاوز عن أسوأ أعمالهم فلم يُبدِه، وذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم، حتى يقول القائل: أنا خير من عمل هؤلاء. وذلك بأنّ الله تعالى ردّ عليهم أحسن أعمالهم، ألم ترَ أن الله أنزل آية الشدّة عند آية الرخاء، وآية الرخاء عند آية الشدّة؛ ليكون المؤمن راغبًا راهبًا؛ لئلا يُلقي بيده إلى التهلكة، ولا يتمنى على الله أُمنية يتمنى على الله فيها غير الحقّ[3]. (١٣/٣٢٦)

٧٠٥٢٦ ـ عن محمد بن حاطب ـ من طريق يوسف بن سعد ـ قال: ونزل في داري حيث ظهر عليٌّ على أهل البصرة، فقال لي يومًا: لقد شهدت أمير المؤمنين **عليًّا**، وعنده عمار وصعصعة والأشتر ومحمد بن أبي بكر، فذكروا عثمان، فنالوا منه،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٨٥ (٣٦٧٩٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢١/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

وكان عليٌّ على السرير، ومعه عود في يده، فقال قائل منهم: إنَّ عندكم مَن يفصل بينكم. فسألوه، فقال عليٌّ: كان عثمان مِن الذين قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾. قال: واللهِ، عثمانُ وأصحابُ عثمان. قالها ثلاثًا. قال يوسف: فقلت لمحمد بن حاطب: آلله، لَسمعت هذا مِن عليٍّ؟ قال: آلله، لسمعت هذا من عليٍّ رضي الله عنه[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٥٢٧ ـ عن عائشة ـ من طريق ميناء ـ: أنه سمعها تنكر أن تكون الآية نزلتْ في عبدالرحمن بن أبي بكر، وقالت: إنما نزلتْ في فلان بن فلان. سمَّت رجلًا[2]. (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٢٨ ـ عن عبدالله المدني ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: إنِّي لَفي المسجد حين خطب مروان، فقال: إنّ الله قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيًا حسنًا، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: أهِرَقْليّة؟ إنّ أبا بكر ـ واللهِ ـ ما جعلها في أحدٍ مِن ولده، ولا أحد مِن أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده. فقال مروان: ألستَ الذي قال لوالديه: أُفٍّ لكما؟! فقال عبدالرحمن: ألستَ ابن اللعين الذي لعن أباك رسولُ الله ﷺ؟! قال: وسمعتْها عائشة، فقالت: يا مروان، أنت القائل لعبدالرحمن كذا وكذا؟ كذبتَ، واللهِ، ما فيه نزلتْ، ولكن نزلتْ في فلان بن فلان[3]. (٣٢٨/١٣)

٧٠٥٢٩ ـ عن يوسف بن ماهَكَ، قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايَع له بعد أبيه، فقال

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٤ ـ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٣/ ٢٠٠ (٢٨٦٠) من طريق أبيه همام، عن مينا، عن عائشة به.
وسنده ضعيف جدًّا، فيه مينا بن أبي مينا الخراز، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٠٥٩): «متروك».

(٣) أخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٧٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٧٧: «نفي عائشة أن تكون نزلت في عبدالرحمن وآل بيته أصح إسنادًا، وأولى بالقبول».

عبدالرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنّ هذا أُنزل فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلا أنّ الله أنزل عُذري[١] [٥٩٧٩]. (٣٢٧/١٣)

٧٠٥٣٠ ـ عن محمد بن زياد، قال: لَمَّا بايع معاويةُ لابنه قال مروان: سُنّة أبي بكر وعمر. فقال عبدالرحمن: سُنّة هِرَقْل وقيصر. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ الآية. فبلغ ذلك عائشة، فقالت: كذب مروان، كذب مروان، واللهِ، ما هو به، ولو شئتُ أن أسمّي الذي أُنزلتْ فيه لسمّيتُه، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان في صُلبه، فمروان فضَضٌ[٢] من لعنة الله[٣]. (٣٢٨/١٣)

٧٠٥٣١ ـ عن عبدالله البهي مولى الزبير، قال: كنت في المسجد ومروان يخطب، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: واللهِ، ما استخلف أحدًا من أهله. فقال مروان: أنت الذي نزلتْ فيك: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾. فقال عبدالرحمن: كذبتَ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أباك[٤]. (ز)

٧٠٥٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ الآية، قال: الذي قال هذا ابنٌ لأبي بكر[٥]. (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ عبدالرحمن بن أبي بكر[٦]. (ز)

٧٠٥٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: نزلت في عبدالله بن أبي بكر الصديق =

[٥٩٧٩] **ذكر ابنُ عطية** (٦٢٢/٧) أن ابن عبدالبر قال بأن الذي كان يخطب هو معاوية، **وانتقده** بقوله: «وهذا وهْم».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٧).
(٢) فضض: قطعة وطائفة منها. النهاية (فضض).
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٩١)، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٥٧٧/٨ ـ، والحاكم ٤٨١/٤ وصححه، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢٨٢/٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه البزار في مسنده ٢٤١/٦ (٢٢٧٣).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٤/٢١.
وقال ابن كثير في تفسيره ٢٦٦/٧: «وفي صحته نظر».
وجاء في تفسير البغوي ٢٥٨/٧ عن ابن عباس: نزلتْ في عبدالله.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٥.

٧٠٥٣٥ ـ قال ابن جريج: وقال آخرون: في عبدالرحمن بن أبي بكر[١]. (ز)

٧٠٥٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصيْف ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ الآية، قال: نزلتْ في عبدالرحمن بن أبي بكر، وكان أبو بكر وامرأته يَعرِضان عليه الإسلام، فيقول: أفّ لكما[٢]. (ز)

٧٠٥٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾، قال: هو الكافر، الفاجر، العاقّ لوالديه، المكذِّب بالبعث[٣]. (ز)

٧٠٥٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ثم نَعَت عبدَ سوء عاقًّا لوالديه فاجرًا، فقال: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ إلى قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٤] [٥٩٨٠]. (ز)

٧٠٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾، قال: يعني: البعْث بعد الموت[٥]. (١٣/ ٣٢٩)

[٥٩٨٠] على هذا القول الذي قاله الحسن، وقتادة، فالآية عامة كالتي قبلها، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٧/ ٦٢١)، ثم قال: «ويشبه أن لها سببًا من رجل قال ذلك لأبويه. فلمَّا فرغ من ذكر الموفق عقّب بذكر هذا العاق».

ورجَّح (٧/ ٦٢٢) العموم، وانتقد القول بنزولها في ابن أبي بكر مستندًا للسياق، فقال: «والأصوب أن تكون عامة في أهل هذه الصفات، ولم يقصد بها عبدالرحمن ولا غيره من المؤمنين، والدليل القاطع على ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ﴾، وكان عبدالرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أفضل الصحابة، ومن الأبطال، وممن له في الإسلام غَناءٌ، ويكفيه مقامه مع مروان يوم اليمامة وغيره». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٧٧ ـ، وقال ابن حجر عقبه: «والقول في عبدالله كالقول في عبدالرحمن؛ فإنه أيضًا أسلم وحسن إسلامه». وفي تفسير البغوي ٧/ ٢٥٨: نزلتْ في عبدالله. وفي تفسير ابن كثير ٧/ ٢٨٣: «وقال ابن جريج، عن مجاهد: نزلت في عبدالله بن أبي بكر. وهذا أيضًا قاله ابن جريج».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٥. وفي تفسير البغوي ٧/ ٢٥٩ عن الحسن وقتادة: أنها نزلتْ في كافر عاقٍّ لوالديه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٧، وابن جرير ٢١/ ١٤٤، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٥٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٧٠٥٤١ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾، قالا: عبدالرحمن بن أبي بكر[1]. (ز)

٧٠٥٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ في عبدالرحمن بن أبي بكر؛ قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم فكانا يأمرانه بالإسلام، ويردّ عليهما ويكذّبهما، فيقول: فأين فلان؟! وأين فلان؟! يعني: مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعدُ فحسُن إسلامه، فنزلتْ توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾[2]. (١٣/ ٣٢٩)

٧٠٥٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ فهو عبدالرحمن بن أبي بكر، وأمّه [أم][3] رومان بنت عمرو بن عامر الكندي[4]، دعاه أبواه إلى الإسلام، وأخبراه بالبعث بعد الموت، فقال لوالديه: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ يعني: قُبحًا لكما الرديء من الكلام؛ ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ مِن الأرض، يعني: أن يبعثني بعد الموت ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ يعني: الأمم الخالية، فلم أرَ أحدًا منهم يُبعث، فأين عبدالله بن جدعان؟! وأين عثمان بن عمرو؟! وأين عامر بن عمرو؟! ـ كلّهم من قريش، وهم أجداده ـ فلم أرَ أحدًا منهم أتانا. فقال أبواه: اللَّهُمَّ، اهدِه، اللَّهُمَّ، أقبِل بقلبه إليك، اللَّهُمَّ، تُب عليه. فذلك قوله: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ يعني: يدعوان الله له بالهُدى أن يهديه ويقبل بقلبه، ثم يقولان: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ صدِّق بالبعْث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ﴾ عبدالرحمن: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ما هذا الذي تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهم[5]. (ز)

== وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٣/ ١٨).

ثم قال **ابنُ عطية** (٧/ ٦٢٣): «وظاهر ألفاظ هذه الآية أنها نزلت في مُشَار إليه قال وقيل له، فنعى الله أقواله تحذيرًا مِن الوقوع في مثلها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٧٧ ـ. وقال ابن حجر: «لكن نفى عائشة أن تكون نزلت في عبدالرحمن وآل بيته أصح إسنادًا وأولى بالقبول». وجاء في تفسير البغوي ٧/ ٢٥٨ عن السدي: نزلتْ في عبدالله.

(٣) سقطت من مطبوعة المصدر.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: الكناني. ينظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٢٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨﴾

٧٠٥٤٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة ـ قال: الجنُّ لا يموتون. قال قتادة: فقلت: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ﴾ الآية[1] [٥٩٨١]. (ز)

٧٠٥٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ النَّفر الثلاثة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ذكرهم عبدالرحمن ﴿حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ يقول: وجب عليهم العذاب ﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾ يعني: مع أمم ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ﴾ من كفار ﴿ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾[2] [٥٩٨٢]. (ز)

﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٥٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ... ثم أسلم بعدُ، فحسُن إسلامه [أي: عبدالرحمن بن أبي بكر]، فنزلتْ توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾[3]. (١٣/ ٣٢٩)

[٥٩٨١] **انتقد ابنُ عطية** (٧/ ٦٢٣) قول الحسن مستندًا لظاهر الآية، والسُّنَّة، فقال: «قوله: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ يقتضي أن الجن يموتون كما يموت البشر قرنًا بعد قرن، وقد جاء حديث يقتضي ذلك».

[٥٩٨٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٢٣) أن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ظاهر أنها إشارة إلى جنس يتضمنه قوله: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ﴾.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٣/ ٢٠).

ثم قال **ابنُ عطية**: «ويحتمل ـ إن كانت الآية في مُشار إليه ـ أن يكون قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بمعنى: صنف هذا المذكور وجنسهم ﴿ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ أي: قول الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٧٧ ـ. وتقدم بتمامه في الآية قبل السابقة.

٧٠٥٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾ يعني: فضائل بأعمالهم، ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ﴾ مجازاة ﴿أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[١]. (ز)

٧٠٥٤٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾، قال: دَرج أهلِ النار يذهب سفالًا، ودَرج أهل الجنة يذهب عُلُوًّا[٢]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾

❁ قراءات:

٧٠٥٤٩ ـ عن حفص بن أبي العاصي، قال: كنا نتغدّى مع عمر، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله في كتابه**: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾» الآية[٣]. (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٥٠ ـ عن النضر، عن هارون، قال: قراءة **ابن أبي إسحاق** =

٧٠٥٥١ ـ **والحسن** على الاستفهام. =

٧٠٥٥٢ ـ وقراءة **أبي عمرو** يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾، يقول: إنهم قد أذهبوها، فهو واحد[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٥٥٣ ـ عن **أبي مِجْلَز لاحق بن حميد**، قال: لَيَطْلُبنّ ناسٌ حسناتٍ عملوها، فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ الآية[٥]. (٣٣٢/١٣)

٧٠٥٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾، قال: تعلمون أنّ أقوامًا يَسْتَرِطُوْنَ[٦] حسناتهم في الدنيا، استبقى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٩.

و﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة واحدة على الخبر قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَأَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين على الاستفهام. انظر: النشر ٣٦٦/١، والإتحاف ص٥٠٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) سَرِطَ الطعامَ والشيءَ ـ بالكَسْرِ ـ سَرَطًا وسَرَطانًا: بَلَعَه. لسان العرب (سرط).

رجل طيّباته إن استطاع، ولا قوة إلا بالله. قال: وذُكر لنا: أنّ عمر بن الخطاب كان يقول: لو شئتُ لكنتُ أطيبكم طعامًا، وألينكم لباسًا، ولكني أستبقي طيّباتي. وذُكر لنا: أنّ عمر بن الخطاب لَمَّا قدم الشام صُنِع له طعامٌ لم يُرَ قبله مثله، قال: هذا لنا! فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون مِن خُبز الشعير؟! فقال خالد بن الوليد: لهم الجنة. فاغرورقت عينا عمر، فقال: لَئِن كان حظّنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد بايَنونا بَوْنًا بعيدًا[1]. (٣٣١/١٣)

٧٠٥٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ حين كُشِف الغطاء عنها لهم، فينظرون إليها، يعني: كفار مكة، فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ يعني: الرّزق والنّعمة التي كنتم فيها ﴿فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ ولم تؤدّوا شكرها، ﴿وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ يعني: بالطيبات، فلا نعمة لكم[2]. (ز)

٧٠٥٥٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى آخر الآية، ثم قرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥]. وقرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [الشورى: ٢٠]. وقرأ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ إلى آخر الآية [الإسراء: ١٨]، وقال: هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٥٧ ـ عن عمر بن الخطّاب: أنّه دخل على رسول الله ﷺ حين هجر نساءه، قال: فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثَّر الرمال بجنبه، متكئ على وسادة مِن أَدَم حشوها لِيف، فسلمت عليه . . .، قال: ثم رفعت بصري في بيته، فواللهِ، ما رأيتُ فيه شيئًا يرد البصر غير أَهَبَة[4] ثلاثة، فقلت: ادعُ الله فليُوسِّع على أمتك، فإنَّ فارس والروم وُسِّع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. وكان متكئًا، فقال: «**أوَفي شكٍّ أنت، يا ابن الخطّاب؟! أولئك قوم**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢١.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ٢٨٨/٩: «بفتح الهمزة والهاء وبضمها أيضًا، بمعنى: الأُهُب، والهاء فيه للمبالغة، وهو جمع إهاب على غير قياس، وهو الجلد قبل الدباغ».

عُجِّلت لهم طيّباتهم في حياتهم الدّنيا»[١]. (ز)

٧٠٥٥٨ ـ عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان مِن أهله فاطمة، وأول مَن يدخل عليه إذا قدم فاطمة، فقدم مِن غَزاة له، فأتاها، فإذا بِمِسْحٍ على بابها، ورأى على الحسن والحسين قُلْبَيْنِ[٢] من فضة، فرجع، ولم يدخل عليها، فلما رأتْ ذلك فاطمةُ ظنّتْ أنه لم يدخل عليهما مِن أجل ما رأى، فهتكت السّتر، ونزعت القُلْبين من الصّبيّين، فقطعتْهما، فبكى الصّبيان، فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان، فأخذه رسول الله ﷺ منهما، فقال: «**يا ثوبان، اذهب بهذا إلى بني فلان ـ أهل بيت بالمدينة ـ، واشترِ لفاطمة قِلادة من عَصَبٍ**[٣] **وسوارين من عاج؛ فإنّ هؤلاء أهل بيتي، ولا أحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدنيا»**[٤]. (١٣/ ٣٣٤)

٧٠٥٥٩ ـ عن ابن عمر: أنَّ **عمر** رأى في يد جابر بن عبدالله دِرهمًا، فقال: ما هذا الدّرهم؟ قال: أريد أن أشتري به لحمًا لأهلي، قَرِموا إليه[٥]. فقال: أكلما اشتهيتم شيئًا اشتريتموه؟! أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[٦]. (١٣/ ٣٣٠)

٧٠٥٦٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: رآني **عمر** وأنا مُعَلِّقٌ لحمًا، فقال: يا جابر،

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٣ (٢٤٦٨)، ومسلم ٢/ ١١٠٥ ـ ١١٠٧ (١٤٧٩) كلاهما مطولًا، والثعلبي ٩/ ١٤ ـ ١٥.

(٢) القُلْب: السِوار. النهاية (قلب).

(٣) العَصَب ـ بفتح الصاد ـ: وهي أطناب مفاصل الْحيوانات، وهو شيءٌ مُدَوَّر، فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عَصَب بعض الحيوانات الطاهرة، فيقطعونه، ويجعلونه شبه الخرز، فإذا يبس يتخذون منه القلائد، وإذا جاز وأمكن أن يُتَّخذ مِن عظام السلحفاة وغيرها الأسْورةُ جاز، وأمكن أن يُتَّخذ من عَصَب أشباهها خَرز تُنظم منه القلائد. النهاية (عصب).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧/ ٤٦ (٢٢٣٦٣)، وأبو داود ٦/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ (٤٢١٣)، والثعلبي ٩/ ١٣ ـ ١٤، من طريق عبدالوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن حميد الشامي، عن سليمان المنبهي، عن ثوبان به. قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٧٤٨ (٣٩٥٦): «رواه حميد الشامي، عن سليمان المنبهي، عن ثوبان. وحميد هذا إنما أنكر عليه هذا الحديث، وهو حديثه، ولا أعلم له غيره. وسئل عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فلم يعرفاه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٣١٥ (١٣٣٦): «هذا حديث لا يصح».

(٥) القَرَمُ ـ بالتحريك ـ: شدة الشهوة إلى اللحم. لسان العرب (قرم).

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٦٧٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ما هذا؟ قلت: لحم اشتريته بدرهم لنسْوة عندي قَرِمنَ إليه. فقال: أمَا يشتهي أحدُكم شيئًا إلا صنعه؟! أما يجد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمّه؟! أين تذهب هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾؟! قال: فما انفلتُّ منه حتى كدتُ ألا أنفلتَ[1]. (١٣/ ٣٣٢)

٧٠٥٦١ ـ عن الأعمش، قال: عن بعض أصحابه، قال: مرَّ جابر بن عبدالله متعلّقًا لحمًا على عمر، فقال: ما هذا، يا جابر؟ قال: هذا لحمٌ اشتهيتُه اشتريتُه. قال: وكلّما اشتهيتَ شيئًا اشتريته؟! أمَا تخشى أن تكون من أهل هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾؟![2]. (١٣/ ٣٣٠)

٧٠٥٦٢ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قدم على عمر ناسٌ مِن العراق، فرأى كأنهم يأكلون تعذيرًا[3]، فقال: يا أهل العراق، لو شئتُ أن يُدَهْمَق[4] لي كما يُدَهْمَق لكم لفعلتُ، ولكنَّا نستبقي مِن دنيانا، نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله يقول لقوم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية؟![5]. (١٣/ ٣٣١)

٧٠٥٦٣ ـ عن الحسن، قال: قدِم وفدُ أهل البصرة على عمر مع أبي موسى الأشعري، فكان له في كل يوم خُبز يُلتّ، فربما وافقناها مأْدُومة بزيت، وربما وافقناها مأْدُومة بسمْن، وربما وافقناها مأْدُومة بلبن، وربما وافقناها القدائد اليابسة قد دُقت ثم أغلي بها، وربما وافقناها اللحم الغَرِيض[6]، وهو قليل. قال: وقال لنا عمر: إني ـ واللهِ ـ لقد أرى تعذيركم وكراهيتكم طعامي، أما ـ واللهِ ـ لو شئتُ لكنت أطيبكم طعامًا، وأرقّكم عيْشًا، أما ـ واللهِ ـ ما أجهل عن كَرَاكِر[7] وأسْنِمة، وعن صَلَىً[8] وصِناب[9] وسَلائق[10]، ولكني وجدت اللهَ عيَّر قومًا بأمرٍ فعلوه، فقال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢٣، ١٢٤. وأخرج عبدالرزاق في تفسيره ٣/ ١٩٨ قول عمر الأول عن قتادة.

(٣) تعذيرًا: يبالغون في الأكل.

(٤) أي: يُلَيَّن لي الطعامُ ويُجوَّد. النهاية (دهمق).

(٥) أخرجه أبو نعيم ١/ ٤٩.

(٦) الغَرِيض: الطَّري من اللحم والماء واللبن والتمر. لسان العرب (غرض).

(٧) زَوْرُ البَعير الذي إذا برَكَ أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقُرْصَةِ، وجمعها: كَراكِر. النهاية (كركر).

(٨) يقال صَلَيْتُ اللحم ـ بالتخفيف ـ: شَوَيْته، فهو مَصْلِيّ. النهاية (صلا).

(٩) الصِّنَاب: الخَرْدَل المعمول بالزَّيت، وهو صِبَاغٌ يُؤْتَدَم به. النهاية (صنب).

(١٠) وهو كل ما سُلِقَ مِن البُقول وغيرها. النهاية (صلق).

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[١]. (١٣/ ٣٣٣)

٧٠٥٦٤ ـ عن سالم بن عبدالله بن عمر، أنّ عمر كان يقول: واللهِ، ما نعْيا بلذّات العيْش أن نأمر بصغار المِعْزى فتُسْمَطُ[٢] لنا، ونأمر بلباب الحنطة فتُخبز لنا، ونأمر بالزّبيب فيُنبذ لنا في الأسْعَانِ[٣] حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[٤] أكَلْنا هذا، وشربنا هذا، ولكنّا نريد أن نستبقي طيّباتنا؛ لأنّا سمعنا الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية[٥]. (١٣/ ٣٣١)

٧٠٥٦٥ ـ عن هشام بن عروة، في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾، أنّ عمر بن الخطاب قال: لو شئتُ أن أُذهب طيباتي في حياتي الدنيا لأمرت بجَدْيٍ سمين فطُبخ باللبن[٦]. (ز)

٧٠٥٦٦ ـ عن صفوان بن عبدالله، قال: استأذن سعدٌ على ابن عامر، وتحته مرافِقُ من حرير، فأمر بها، فرُفعت، فلما دخل سعد دخل وعليه مِطْرف مِن خَزٍّ! فقال له: استأذنتَ عَلَيَّ وتحتي مرافقُ مِن حرير، فأمرتُ بها فرُفعت! فقال له سعد: نِعم الرجل أنت، إن لم تكن ممن قال الله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾، واللهِ، لأن أضطجع على جمر الغضى أحبّ إلي مِن أن أضطجع عليها. قال: فهذا عليك شطره حرير وشطره خَزّ؟! قال: إنما يلي جلدي منه الخزّ[٧]. (ز)

﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٧٠٥٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾، قال: الهوان[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٥٧٩)، وابن سعد ٣/ ٢٧٩، وأحمد في الزهد ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٢٨٣ ـ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أصل السَّمْط: أَنْ يُنزَع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار، وإنما يُفْعل بها ذلك في الغالب لِتُشْوَى. النهاية (سمط).

(٣) السُّعْن: قِرْبة أو إدَاوَة يُنْتَبذ فيها وتعلَّق بوتد أو جذع نخلة. النهاية (سعن).

(٤) اليعقوب: ذكر الحَجَل. يريد أن الشراب صار في صفاء عينه. النهاية (يعقب).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٧.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٢/ ٤٤٢ (٢٥١٢٩).

(٨) تفسير مجاهد ص٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٩.

٧٠٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة بأعمالكم الخبيثة ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ يعني: عذاب الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: بما كنتم تتكبّرون ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عن الإيمان فتعملون فيها ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالمعاصي ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ يعني: تعصون[1]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾

٧٠٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ قال: الأحقاف: جبل بالشام[2]. (١٣/٣٣٥)

٧٠٥٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾، قال: الأحقاف الذي أنذر هود قومه: وادٍ بين عُمان ومَهَرة[3]. (ز)

٧٠٥٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: الأحقاف: الأرض[4]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الأحقاف: حِشافٌ[5] من حِسْمى[6][7]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿بِٱلْأَحْقَافِ﴾، قال: تِلال مِن رمْلٍ باليمن[8]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٧٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: الأحقاف: جبل بالشام يُسمّى الأحقاف[9]. (١٣/٣٣٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥١.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٧، وابن جرير ٢١/١٥٢.

(٥) الحشاف: جمع حَشَفَة، وهي صخرة رخوة في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف).

(٦) حِسْمى: أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان. معجم البلدان ٢/٢٦٧. وفي لسان العرب: حِسْمى موضع باليمن. (حسم).

(٧) تفسير مجاهد ص٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/١٥٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/١٥١ دون قوله: بالشام.

٧٠٥٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنّ عادًا كانوا أحياء باليمن، أهل رمْلٍ، مشرفين على البحر، بأرض يقال لها: الشِّحْرُ[(١)(٢)]. (١٣/٣٣٦)

٧٠٥٧٦ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ الأحقاف: الرّمال[(٣)]. (ز)

٧٠٥٧٧ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: أحقاف الجبل ما نضب عنه الماء زمان الغَرق، كان ينضب الماء من الأرض ويبقى أثَره[(٤)]. (ز)

٧٠٥٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أَخَا عَادٍ﴾ في النَّسَب، وليس بأخيهم في الدّين، يعني: هود النبي ﷺ ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ والأحْقَاف: الرّمل عند دكّ الرّمل باليمن في حضرموت[(٥)]. (ز)

٧٠٥٧٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كانت منازل عاد وجماعتهم حيث بعث الله إليهم هودًا الأحقاف: الرّمل فيما بين عُمَان إلى حضرموت، فاليمن كلّه، وكانوا مع ذلك قد فَشَوا في الأرض كلّها، قهروا أهلها بفضل قوّتهم التي آتاهم الله[(٦)]. (ز)

٧٠٥٨٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾، قال: الأحقاف: الرمل الذي يكون كهيئة الجبل، تدعوه العرب: الحِقف، ولا يكون أحقافًا إلا من الرَّمْل. قال: وأخو عاد هود[(٧)] [٥٩٨٣]. (ز)

[٥٩٨٣] اختُلف في الأحقاف ومكان وجودها على أقوال: **الأول**: جبل بالشام. **الثاني**: أنها أرض. **الثالث**: رمال مشرفة على البحر بالشّحْر. **الرابع**: واد بين عُمان ومَهَرة. **الخامس**: هي بين حضرموت وعُمان.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ١٥٣ بتصرف) ـ مستندًا إلى اللغة ـ جواز صحّة تلك الأقوال، مع عدم القطع بواحد منها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ ==

---

(١) وهو ساحلُ البحر بين عُمان وعدن. لسان العرب (شحر).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٧ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ١٥٢ ـ ١٥٣ من طريق معمر، وعمرو بن عبدالله أيضًا.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥١، وأخرجه مطولًا جدًّا في ١٠/ ٢٦٩ ـ ٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٨١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يرحمنا الله وأخا عاد**»[(١)]. (١٣/ ٣٣٥)

﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

٧٠٥٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾: جاءت قبلهم الرسلُ النُّذر بتوحيد الله، وأتى الرسلُ بعدهم بتوحيد الله[(٢)]. (ز)

٧٠٥٨٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: لن يبعث الله رسولًا إلا بأن يُعبدالله[(٣)]. (١٣/ ٣٣٦)

٧٠٥٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَدْ خَلَتِ﴾ يعني: مضَت ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ يعني: الرسل ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ يقول: قد مضَت الرسل إلى قومهم من قبل هود، كان

== أخبر أنَّ عادًا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف، والأحقاف: الرمال المستطيلة المشرفة ... وجائز أن يكون ذلك جبلًا بالشام، وجائز أن يكون واديًا بين عُمان وحضرموت، وجائز أن يكون الشحر. وليس في العلم به أداء فرْض، ولا في الجهل به تضييع واجب، وأين كان فصفته ما وصفنا مِن أنهم كانوا قومًا منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٧/ ٦٢٥) القول بأنها كانت باليمن، فقال: «والصحيح مِن الأقوال: أنَّ بلاد عاد كانت في اليمن، ولهم إرم ذات العماد». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٢١ (٣٨٥٢)، من طريق الحسن بن علي الخلال، عن زيد بن الحباب، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ٣/ ١٦٧ (٢٣٣٢): «غريب من حديثه عن سعيد، ومن حديث الثوري عنه، تفرد به الخضر بن محمد بن شجاع، عن عبدالله بن المبارك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٤٤ (١٥٣١): «هذا إسناد صحيح، وله شاهد في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي بن كعب». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٧٧ (٤٨٢٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٤.

منهم نوح عليه السلام، وإدريس جدّ أبي نوح، ثم قال: ومن بعد هود، يعني: قد مضت الرسل إلى قومهم ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لم يبعث الله رسولًا مِن قبل هود ولا بعده إلا أُمِر بعبادة الله عز وجل، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا لشدّته[1]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾

٧٠٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوٓاْ﴾ لِهُود[2]: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ﴾ يعني: لتصدّنا وتكذّبنا عن عبادة ﴿ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ مِن العذاب؛ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنّ العذاب نازل بنا[3]. (ز)

٧٠٥٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِتَأْفِكَنَا﴾، قال: لتزيلنا. وقرأ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ [الفرقان: ٤٢]، قال: يضلّنا ويُزيلنا ويأفكُنا واحد[4]. (١٣/٣٣٦)

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٧٠٥٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فردّ عليهم هود: ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: نزول العذاب بكم عليه عند الله إذا شاء أنزله، ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ إليكم مِن نزول العذاب بكم، ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ العذاب[5]. (ز)

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾

٧٠٥٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هي الرِّيحُ إذا أثارتْ سحابًا[6]. (ز)

٧٠٥٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي داود ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾، قالوا: غيْم فيه مَطر، فأول ما عرفوا أنَّه عذاب رأوا ما كان خارِجًا مِن رجالهم ومواشيهم، يطير بين السماء والأرض مثل الرّيش، دخلوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣.
(٢) في مطبوعة المصدر: اليهود! وهو تصحيف.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٥ بنحوه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

بيوتهم، وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الرّيح، ففتحت أبوابهم، ومالتْ عليهم بالرّمل، فكانوا تحت الرّمل سبع ليال وثمانية أيام حُسومًا، لهم أنين، ثم أمر الريح فكشفتْ عنهم الرّمل، وطرحتْهم في البحر، فهو قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[1][2]. (٣٣٨/١٣)

٧٠٥٩٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ استعرض بهم الوادي[3]. (ز)

٧٠٥٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ العذاب ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ والعارض: بعض السحابة التي لم تطبق السماء، التي يُرى ما فيها من المطر[4][٥٩٨٤]. (ز)

﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾

٧٠٥٩٢ ـ عن عائشة، قالت: ما رأيتُ رسول الله ﷺ مُستجْمِعًا ضاحكًا حتى أرى منه لهَواته، إنما كان يتبسّم، وكان إذا رأى غيْمًا أو ريحًا عُرِف ذلك في وجهه، قالت: يا رسول الله، إنَّ الناس إذا رأوا الغَيْم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وإذا رأيتَه عُرف في وجهك الكراهية. قال: «**يا عائشة، وما يُؤمّنني أن يكون فيه عذاب، قد عُذِّب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾**»[5]. (٣٣٧/١٣)

٧٠٥٩٣ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفتِ الريحُ قال: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك مِن شرّها وشرّ ما**

[٥٩٨٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦٢٦/٧) أن الضمير في قوله: ﴿رَأَوْهُ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود على العذاب. **الثاني**: أن يعود على الشيء المرئي الطالع عليهم.

---

(١) ذكر محققو الدر أنه كذا في النسخ، وهي قراءة ابن عامر، وابن كثير، وأبي جعفر، وأبي عمرو، ونافع، والكسائي.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب (١٣٤)، وكتاب العقوبات ٤٥٧/٤ (١٢٧)، وفي كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٤٤ (١٣٤) ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٣٨).

(٣) تفسير الثعلبي ١٦/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣/٤ ـ ٢٤.

(٥) أخرجه البخاري ١٣٣/٦ ـ ١٣٤ (٤٨٢٨، ٤٨٢٩)، ٨/ ٢٤ (٦٠٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

فيها وشرّ ما أُرسلتْ به». فإذا تَخَيَّلَتِ[١] السماء تغيّر لونه، وخرج ودخل، وأقبلَ وأدبر، فإذا أمطرتْ سُرِّي عنه، فسألتُه، فقال: «**لا أدري لعله كما قال قوم عاد: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾**»[٢]. (١٣/ ٣٣٧)

٧٠٥٩٤ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما فتح الله على عاد من الريح التي هلكوا فيها إلا مِثل الخاتم، فمرّتْ بأهل البادية، فحملتْهم وأموالهم، فجعلتْهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة مِن عاد الريحَ وما فيها قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فألقتْ أهلَ البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة**»[٣]. (١٣/ ٣٣٩)

٧٠٥٩٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما فتح الله على عادٍ مِن الريح إلا مِثل موضع الخاتم، ثم أُرسلتْ عليهم، فحملت البدو إلى الحَضَر، فلما رأوها أهل الحَضَر قالوا: هذا عارضٌ مُمطرنا مستقبل أوديتنا. وكان أهل البوادي فيها، فأُلقي أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا. قال: عتَتْ على خُزّانها حتى خرجت مِن خلال الأبواب**»[٤]. (١٣/ ٣٣٩)

٧٠٥٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، قال: هو السّحاب[٥]. (١٣/ ٣٣٧)

٧٠٥٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: كان وادٍ لقوم عاد، كان إذا أُمطروا مِن نحو ذلك الوادي وأتاهم الغَيم من قِبله كان ذلك العام خِصب متعالم

---

(١) قال النووي: «قال أبو عبيد وغيره: تخيلت من المَخيلة ـ بفتح الميم ـ وهي سحابة فيها رعد وبرق يخيل إليه أنها ماطرة، ويقال: أخالت إذا تغيمت». صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١٩٧.

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٦١٦ (٨٩٩)، والثعلبي ٩/ ١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٤٢ (١٣٥٥٣)، من طريق محمد بن فضيل، عن مسلم الملائي، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وينظر تخريج التالي.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٤٢ (١٢٤١٦)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٥٠ ـ ١٣٥١، من طريق أبي مالك الجنبي، عن مسلم الملائي، عن مجاهد وسعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٣٠١: «هذا الحديث في رفعه نظر، ثم اختُلف فيه على مسلم الملائي، وفيه نوع اضطراب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٣ (١١٣٦٧): «فيه مسلم الملائي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤١٠: «سكت عليه ابن كثير في تفسيره؛ وكأنه لظهور ضعفه الشديد؛ فإن مسلمًا هذا هو ابن كيسان الأعور. قال الذهبي في المغني: تركوه».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١١، وفتح الباري ٨/ ٥٧٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فيهم، فبعث الله عليهم العذاب مِن قِبَل ذلك الوادي، فجعل هود يدعوهم، ويقول: إنّ العذاب قد أظلّكم. فيقولون: كذبتَ، ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فنزلت الريح، فنسفت الرّعاة، فجعلت تمرّ على الرجل بغنمه ورعاته حتى يعرفها، ثم يحلّق بهم في السماء حتى تقذفهم في البحر، ثم نسفت البيوت حتى جعلتهم كالرميم[1]. (ز)

٧٠٥٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالوا لهود: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ لأنّ المطر كان حُبِس عنهم، وكانت السحابة إذا جاءت مِن قِبَل ذلك الوادي مُطروا[2]. (ز)

﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾

٧٠٥٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، فقال نبيّهم: بل ريح فيها عذاب أليم[3]. (ز)

٧٠٦٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: ما أرسل الله على عاد مِن الرّيح إلا قدر خاتمي هذا[4]. (١٣/ ٣٤٠)

٧٠٦٠١ ـ عن **عمرو بن ميمون الأودي** ـ من طريق سفيان، عن أبي إسحاق ـ قال: لَمّا رأى قوم عاد العارض قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. قال الله: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فإن كانت الريح لتدفع الراعي وغنمه بين السماء والأرض، ثم تقلبها عليهم[5]. (ز)

٧٠٦٠٢ ـ عن **عمرو بن ميمون الأودي** ـ من طريق شعبة، عن أبي إسحاق ـ قال: كان هود جَلْدًا في قومه، فجاء سحاب مُكفَهِرٌّ، فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فجعلتْ تُلقي الفسطاط، وتجيء بالرجل الغائب[6]. (١٣/ ٣٤٠)

٧٠٦٠٣ ـ عن **عمرو بن ميمون الأودي** ـ من طريق سليمان، عن أبي إسحاق ـ قال: لقد كانت الريح تحمل الظّعينة، فترفعها حتى تُرى كأنها جرادة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٩ ـ ٤٠ (٨٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٨ وزاد: فنزع خاتمه، والحاكم ٢/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٧، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٥١، وابن جرير ٢١/ ١٥٧، وأخرجه إسحاق البستي ص٣٤٩ بلفظه وسنده عن عمرو بن مرة، ولعله تصحيف.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٧.

٧٠٦٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: ذكروا أن النبي ﷺ قال: «**نُصرت بالصِّبا، وأُهلكت عاد بالدّبور**»[1]. (ز)

٧٠٦٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية: ذُكر لنا: أنهم حُبس عنهم المطر زمانًا، فلما رأوا العذاب مُقبلًا قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. وذُكر لنا: أنهم قالوا: كذب هود، كذب هود. فلما خرج نبي الله ﷺ فَشَامَهُ[2]، قال: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]. (ز)

٧٠٦٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان قوم عاد مِن أهل اليمن، كانوا بأحقاف ـ والأحقاف: الرّمال ـ، فأتاهم، فدعاهم، وذكّرهم بما قصّ الله عليك في القرآن، فكذّبوه وكفروا، وسألوا أنْ يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾. وأصابهم حين كفروا قحْط من المطر، فجهدوا جَهْدًا شديدًا، فدعا عليهم هود عليه السلام، فبعث الله عليهم الرّيح العقيم التي لا تُلْقِح، فلما نظروا إليها ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾، فلما دَنتْ منهم نظروا إلى الرّحال والإبل تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلمَّا رأَوها تبادروا البيوت، فلما دخلوا البيوت دخلتْ عليهم، فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] النّحس: الشؤم، والمستمر: استمر عليهم العذاب، ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: حسَمتْ كل شيء مرّت به ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]: انقعر من أصوله. فلما أهلكهم الله وأخرجتهم من البيوت أرسل الله عليهم طيرًا أسود، فنقلتْهم إلى البحر، وألقتْهم فيه، فذلك قوله تعالى: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥][4]. (ز)

٧٠٦٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال هود: ليس هذا العارض ممطركم، ﴿بَلْ هُوَ﴾ ولكنه ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ﴾ لكم فيها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع. كان استعجالهم حين قالوا: يا هود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢]. وكانوا أهل عمود سيّارة في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم، وكانوا من قبيلة

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٧ وهو مرسل، وثبت مرفوعًا من حديث ابن عباس عند البخاري في صحيحه ٢/ ٣٣ (١٠٣٥)، ومسلم ٢/ ٦١٧ (٩٠٠)، وأحمد في مسنده ٣/ ٤٦١ (٢٠١٣).

(٢) شامَ السَّحابَ والبرقَ شَيْمًا: نَظر إليه أين يقصد، وأين يُمطر. لسان العرب (شيم).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٥٨ (١٢٩) ـ.

[أرم] بن شيم بن سام بن نوح، وكانوا أصهاره، وكان طول أحدهم اثني عشر ذراعًا، وكان فيهم المُلْك، فلما كذّبوا هودًا حبس الله عنهم المطر ثلاث سنين، فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخُزّان ـ خُزّان الريح ـ أنْ أرسِلوا عليهم من الريح مِثل منخر الثَّور، فقالت الخُزّان: يا ربّ، إذًا تنسف الرّيح الأرضَ ومَن عليها. قال: أرسِلوا عليهم مِثل خرْق الخاتم. يعني: على قدْر حلقة الخاتم، ففعلوا، فجاءت ريح باردة شديدة تُسمّى: الدَّبور من وراء دكاوك[1] الرمل، وكان المطر يأتيهم مِن تلك الناحية فيما مضى، فمن ثَمَّ ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فعمد هو، فخطّ على نفسه وعلى المؤمنين خطًّا إلى أصل شجرة ينبع من ساقها عين، فلم يدخل عليهم مِن الرّيح إلا النَّسيم الطيّب، وجعلت الرّيح شدتها تجيء بالظّعن بين السماء والأرض، فلما رأوا أنها ريح قالوا: يا هود، إنّ ريحك هذه لا تزيل أقدامنا، ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، يعني: بطشًا، فقاموا صفوفًا، فاستقبلوها بصدورهم، فأزالت الرّيح أقدامهم. فقالوا: يا هود، إنّ ريحك هذه تزيل أقدامنا. فألْقتْهم الرّيح لوجوههم، ونسفت عليهم الرّمل، حتى إنه يُسمع أنين أحدهم مِن تحت الرّمل، فذلك قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥][2]. (ز)

٧٠٦٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ساق اللهُ السّحابة السوداء التي اختار قَيْل بن عَنز بما فيها من النِّقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم مِن وادٍ لهم يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا، وقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. يقول الله ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]. (ز)

٧٠٦٠٩ ـ عن **يحيى بن سلّام** ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ قال: حسبوه سحابًا، وكان قد أبطأ عنهم المطر. قال الله ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾[4]. (ز)

---

(١) الدَّكَّاوَات: رَوَابٍ من طين. لسان العرب (دكك).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٥٦، وأخرجه مطولًا جدًّا ١٠/ ٢٦٩ ـ ٢٧٤ وفيه قصة قيل بن عنز. وقد مضت عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥] الآيات.

(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٩٧ (٣٢).

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

قراءات:

٧٠٦١٠ ـ عن **عمرو بن ميمون الأودي**، أنَّه قرأ: ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ بالتاء والنصب[1]. (١٣/ ٣٤٠)

٧٠٦١١ ـ عن **عاصم**، أنه قرأ: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[2] [٥٩٨٥]. (١٣/ ٣٤٠)

[٥٩٨٥] اختُلف في قراءة قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾؛ **فقرأ ذلك قوم**: ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ بالتاء نصبًا. **وقرأ آخرون**: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾. **وقرأ غيرهم**: (لا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ).

وذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ١٥٨ ـ ١٥٩) أن القراءة الأولى بمعنى: فأصبحوا لا ترى أنت ـ يا محمد ـ إلا مساكنهم. وأنّ القراءة الثانية بالياء ورفع المساكن، بمعنى: أنه لا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم.

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٦٢٧).

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ١٥٩) صحة القراءة الأولى والثانية؛ **لقراءة القراء بها**، فقال: «وبأي القراءتين اللتين ذكرت قرأ ذلك القارئ فمصيب، وهو القراءة برفع المساكن إذا قرئ قوله: ﴿يُرَىٰ﴾ بالياء وضمّها. وبنصب المساكن إذا قرئ قوله: ﴿تَرَى﴾ بالتاء وفتحها».

وانتقد القراءة الأخيرة **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وأما التي حكيت عن الحسن فهي قبيحة في العربية، وإن كانت جائزة، وإنما قبحت لأن العرب تذكّر الأفعال التي قبل «إلا»، وإن كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث، فتقول: ما قام إلا أختك، ما جاءني إلا جاريتك. ولا يكادون يقولون: ما جاءتني إلا جاريتك. وذلك أن المحذوف قبل «إلا» «أحد»، أو «شيء» و«أحد»، و«شيء» تذكّر فعلهما العرب، وإن عني بهما المؤنث، فتقول: إن جاءك منهن أحد فأكرمه، ولا يقولون: إن جاءتك».

وكذا **انتقدها ابنُ عطية** (٧/ ٦٢٨) بقوله: «وفي هذه القراءة استكراه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا يعقوب، وحمزة، وعاصمًا، وخلفًا؛ فإنهم قرءوا: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالياء، والرفع. انظر: النشر ٢/ ٣٧٣، والإتحاف ص٥٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٧٠٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال لهم هود حين جاءتهم الرّيح: إنها ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ من الناس والأموال والدواب، بإذن ربها. يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالشجر، ولم يبقَ لهم شيء، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿نَجْزِي﴾ بالعذاب ﴿الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بتكذيبهم، وهاجت الرّيح غدوة وسكنتْ بالعشي اليوم الثامن عند غروب الشمس، فذلك قوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ﴾ وقبضتْ أرواحهم يوم الثامن، فذلك قوله: ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] يعني: كاملة دائمة متتابعة، قال النبي ﷺ: «**نُصرت بالصِّبا، وأُهلكت عاد بالدّبور**». ثم بعث الله طيرًا سُودًا، فالتقَطتْهم حتى ألقَتْهم في البحر[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٠٦١٣ ـ عن عون بن عبدالله بن عتبة: أنَّ **أبا الدرداء** لَمَّا رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة مِن البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم، فنادى: يا أهل دمشق. فاجتمعوا إليه، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ألا تستحيون؟ ألا تستحيون؟! تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيُوعُون، ويبنون فيوثِقون، ويأملون فيطيلون، فأصبح أملهم غرورًا، وأصبح جمعهم بُورًا، وأصبحت مساكنهم قبورًا، ألا إنَّ عادًا ملكت ما بين عَدَن وعُمان خيلًا وركابًا، مَن يشتري مِنِّي ميراث عاد بدرهمين؟![٢]. (ز)

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٧٠٦١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾، يقول: لم نمكّنكم فيه[٣]. (١٣/ ٣٤٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٠بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٦١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ﴾ الآية، قال: عاد، مُكِّنوا في الأرض أفضل مما مُكِّنت فيه هذه الأمة، وكانوا أشدّ قوةً وأكثر أولادًا وأطول أعمارًا[(١)]. (١٣/ ٣٤٠)

٧٠٦١٦ ـ عن **الحسن البصري**، قال: خمسةُ أحرفٍ في القرآنِ: . . . ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ معناه: في الذي ما مكنّاكم فيه[(٢)]. (٧/ ٧٠٦)

٧٠٦١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾: أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يُعطكم[(٣)]. (ز)

٧٠٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّف كفار مكة، فقال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ﴾ يعني: عادًا ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿فِيهِ﴾ يعني: في الذي أعطيناكم في الأرض مِن الخير والتمكّن في الدنيا، يعني: مكّنّاكم في الأرض، يا أهل مكة، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ﴾ في الخير والتمكين في الأرض ﴿سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً﴾ يعني: القلوب كما جعلنا لكم، يا أهل مكة، ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ من العذاب ﴿سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ﴾ يقول: لم تُغنِ عنهم ما جعلنا مِن العذاب ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عذاب الله تعالى، ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ يعني: ووجب لهم سوء العذاب ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: العذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هذا مَثَلٌ ضربه الله لقريش حين قالوا: إنَّه غير كائن[(٤)] [٥٩٨٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٧٠٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾، يعني: القرون قوم نوح، وقوم صالح، وقوم لوط، فأمّا قوم لوط فهم بين المدينة والشام، وأما عاد فكانوا باليمن، ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ في أمور شتى، يقول: نبعث مع

[٥٩٨٦] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٢٩) أنَّ فرقة قالت: ﴿إن﴾ شرطية، والجواب محذوف، تقديره: في الذي إن مكناكم فيه طغيتم. **وانتقده** بقوله: «وهذا تنطّع في التأويل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. ومضى بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤].

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦.

كل نبيٍّ إلى أمته آية ليست لغيرهم، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يقول: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من الكفر إلى الإيمان، فلم يتوبوا فأهلكهم الله بالعذاب[١]. (ز)

٧٠٦٢٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ﴾: هاهنا وهاهنا، شيئًا باليمن، واليمامة، والشّام[٢]. (١٣/ ٣٤١)

٧٠٦٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾، قال: بيّنّاها[٣]. (ز)

﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قراءات:

٧٠٦٢٢ ـ عن **عبد الله بن الزبير**، أنه قرأ: (وَذَلِكَ أَفَكَهُمْ)[٤]. (١٣/ ٣٤١)

٧٠٦٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عوف، عمّن حدّثه ـ أنه كان يقرؤها: (وَذَلِكَ أَفَكَهُمْ) يعني: بفتح الألف والكاف، وقال: أضلّهم[٥] [٥٩٨٧]. (١٣/ ٣٤١)

[٥٩٨٧] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ بكسر الألف وسكون الفاء وضم الكاف. **وقرأ غيرهم**: بفتح الألف والكاف. **وقرأ آخرون**: (أَفَكَهم) بفتح الألف وتشديد الفاء.

وذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ١٦٣) أنَّ مَن قرأ القراءة الأولى التي عليها قراء الأمصار، فالهاء والميم في موضع خفض. وأنَّ مَن قرأ القراءة الثانية فالهاء والميم في موضع نصب، وذلك أن المعنى: وذلك صرفهم عن الإيمان بالله.

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٠) أن الإشارة بـ«ذلك» على القراءة الأولى والثانية إلى قولهم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٠، والمحتسب ٢/ ٢٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٣، وإسحاق البستي ص٣٥٠، وفي آخره: أي صرَفهم، ونحو هذا في القرآن.

❁ **تفسير الآية:**

٧٠٦٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ يقول: فهلّا منَعتْهم آلهتهم من العذاب الذي نزل بهم، ﴿بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ﴾ يعني: بل ضلّت عنهم الآلهة، فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم، ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ يعني: كذبهم بأنها آلهة، ﴿وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ في قولهم مِن الشرك[1]. (ز)

٧٠٦٢٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ اتخذوهم آلهة يتقرّبون بهم إلى الله[2]. (ز)

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾

❁ **نزول الآية:**

٧٠٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرّ ـ قال: هبطوا على النبيِّ ﷺ، وهو يقرأ القرآن ببطن نَخلة، فلمَّا سمعوه قالوا: أنصِتوا. قالوا: صَه، وكانوا تسعة أحدهم زَوْبَعة. فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3]. (١٣/ ٣٤٢)

٧٠٦٢٧ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظيّ** ـ من طريق يزيد بن زياد ـ قال: لَمَّا انتهى رسولُ الله ﷺ إلى الطائف إلى نفرٍ مِن ثقيف، وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير، وعند أحدهم امرأة من قريش مِن بني جُمح، فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله، وكلّمهم بما جاءهم له مِن نُصرته على الإسلام، والقيام معه على مَن خالفه من قومه. فقال له أحدهم:

== في الأصنام: إنها آلهة، وذلك هو اتخاذهم إياها آلهة، وأن قراءة التشديد الثالثة على تعدية الفعل بالتضعيف.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ١٦٣) القراءة الأولى **مستندًا إلى إجماع القراء**، فقال: «والصواب مِن القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قرأة الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة عليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٥ (٣٧٠١)، من طريق عاصم، عن زر، عن عبد الله به.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

هو يَمْرُطُ[1] ثياب الكعبة، إن كان الله أرسلك. وقال الآخر: ما وجد الله أحدًا يرسله غيرك؟! وقال الثالث: واللهِ، ما أكلّمك كلمة أبدًا، لئن كنتَ رسولًا من الله كما تقول لأنت أعظم خطَرًا مِن أنْ أردّ عليك الكلام، ولئن كنتَ تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلّمك. فقام رسول الله ﷺ مِن عندهم، وقد يئس مِن خير ثقيف، وقال لهم: «**إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عَلَيَّ سِرِّي**». وكره رسول الله ﷺ أن يبلغَ قومَه، فيزيدهم عليه ذلك، فلم يفعلوا، وأغرَوا به سفهاءَهم وعبيدهم، يسبُّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط لِعُتبة وشيبة ابني ربيعة، وهما فيه، فرجع عنه سفهاء ثقيف ومَن كان تبعه، فعمد إلى ظل حَبَلة مِن عنب، فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي مِن سفهاء ثقيف، ولقد لقي رسول الله ﷺ تلك المرأة التي مِن بني جُمح، فقال لها: «**ماذا لقينا مِن أحمائك؟**». فلمَّا اطمأنَّ رسولُ الله ﷺ، قال: «**اللَّهُمَّ، إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المُستضعفين، وأنت ربي، إلى مَن تَكِلني؟! إلى بعيد يتجهّمني أم إلى عدو ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عَلَيَّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة مِن أن ينزل بي غضبك، أو يحلّ علَيَّ سخطك، لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك**». فلما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا يُقال له: عدّاس. فقالا له: خذ قِطفًا مِن العنب، وضعْه في ذلك الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه. ففعل ذلك عدّاس، ثم أقبل به حتى وضعَه بين يدي رسول الله ﷺ، فلمَّا وضع رسول الله ﷺ يدَه، قال: «**بسم الله**». ثم أكل، فنظر عدّاس إلى وجهه، ثم قال: واللهِ، إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلْدة، فقال له رسول الله ﷺ: «**مِن أي البلاد أنت، يا عدّاس؟ وما دينك؟**». قال: أنا نصراني، وأنا رجل مِن أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «**أمِن قرية الرجل الصالح يونس بن متَّى؟**». قال له: وما يدريك ما يونس بن متَّى؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**ذاك أخي؛ كان نبيًّا، وأنا نبي**». فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ، فقبّل رأسه ويديه وقدميه. قال: فيقول ابنا ربيعة

---

(١) قال ابن فارس: الميم والراء والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تحاتِّ الشيءِ أو حَتِّه. معجم مقاييس اللغة (مرط).

أحدهما لصاحبه: أمّا غلامك فقد أفسده عليك، فلمَّا جاءهم عدّاس قالا له: ويلك، يا عدّاس! ما لك تُقبّل رأسَ هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي، ما في الأرض خيرٌ مِن هذا الرجل، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي. فقالا: ويحك، يا عدّاس، لا يصرفك عن دينك؛ فإنّ دينك خيرٌ مِن دينه. ثم إنّ رسول الله ﷺ انصرف مِن الطائف راجعًا إلى مكة حين يئس مِن خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة قام مِن جوف الليل يصلّي، فمر به نفرٌ مِن جنّ أهل نَصيبين اليمن، فاستمعوا له، فلما فرغ مِن صلاته ولَّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا لِما سمِعوا، فقصّ الله خبرهم عليه، فقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1] [٥٩٨٨]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٦٢٨ - عن **الزبير بن العوّام** - من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: بنخلة، ورسول الله ﷺ يصلّي العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لِبَدًا. قال سفيان: كان بعضهم على بعض كاللِّبد، بعضه على بعض[2]. (١٣/٣٤١)

٧٠٦٢٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق النضر بن عربي، عن عكرمة - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية، قال: كانوا تسعة نفر مِن أهل نَصيبين، فجعلهم رسول الله ﷺ رُسلًا إلى قومهم[3]. (١٣/٣٤٢)

[٥٩٨٨] **انتقد ابنُ كثير** (١٣/٣١) ما جاء في هذا الأثر مِن أنَّ استماع الجن كان عند منصرف النبي ﷺ مِن الطائف مستندًا إلى دلالة التاريخ، فقال: «لأنَّ الجنَّ كان استماعهم في ابتداء الإيحاء، كما دلّ عليه حديثُ ابن عباس المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي، وخروجه ﷺ إلى الطائف كان بعد موت عمِّه، وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين، كما قرره ابن إسحاق وغيره».

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ١/٤١٩ - ٤٢٢، والطبري في التاريخ ٢/٣٤٤ - ٣٤٧، وأخرج الطبراني قطعة منه وهي: «اللَّهُمَّ إليك أشكو..»، وأخرجه الثعلبي ٩/١٩ - ٢٠، والبغوي ٧/٢٦٥ - ٢٦٦.
قال الهيثمي في المجمع ٦/٣٥: «فيه ابن إسحاق، وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٥ - ٤٦ (١٤٣٥)، وإسحاق البستي ص٣٥٠، ولفظ سفيان عنده: ركب بعضهم بعضًا يستمعون القرآن. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه دون قول سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٦٥. وعزاه السيوطي إليه، وإلى ابن مردويه بلفظ: كانوا سبعة نفر.

٧٠٦٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة، عن عكرمة ـ قال: صُرِفَت الجنُّ إلى رسول الله ﷺ مرتين، وكان أشراف الجن بنَصيبِين[(١)] [٥٩٨٩]. (١٣/ ٣٤٢)

٧٠٦٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر الجعفي، عن عكرمة ـ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: كانوا من أهل نَصيبِين، أتَوه ببطن نخلة[(٢)]. (١٣/ ٣٤٢)

٧٠٦٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى آخر الآية، قال: لم تكن السماءُ تُحرَس في الفتْرة بين عيسى ومحمد ـ صلى الله عليهما ـ، وكانوا يقعدون مقاعد للسمع، فلمَّا بعث الله محمدًا ﷺ حُرِسَت السماء حرَسًا شديدًا، ورُجمت الشياطين، فأنكروا ذلك، وقالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فقال إبليس: لقد حدَث في الأرض حدَثٌ. واجتمعت إليه الجنُّ، فقال: تفرّقوا في الأرض، فأخبِروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء، وكان أول بعْثٍ ركْبٌ مِن أهل نَصيبِين، وهي أشراف الجن وساداتهم، فبعثهم إلى تهامة، فاندفعوا حتى بلغوا الوادي؛ وادي نخلة، فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغَداة ببطن نخلة، فاستمعوا، فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا: أنصِتوا. ولم يكن نبيُّ الله ﷺ عَلِم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن، ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[(٣)] [٥٩٩٠] .....

[٥٩٨٩] قال **ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٠): «قوله: ﴿صَرَفْنَآ﴾ معناه: رددناهم عن حالٍ ما، يحتمل أنها الاستماع في السماء، ويحتمل أن تكون بُعْدهم قبل الوفادة، وهذا بحسب الاختلاف هنا، هل هم الوفد أو المتجسسون؟».

[٥٩٩٠] اختُلف هل علم النبي ﷺ بقدوم الجن عليه أم لا؟ وساق **ابنُ عطية** (٧/ ٦٣١) القولين، ثم رجَّح أنَّ الوفد الوارد ذكره هنا غير الوفد المشار إليه في سورة الجن، فقال: «والتحرير في هذا أن النبي ﷺ جاءه جنٌّ دون أن يعرف بهم، وهم المتفرّقون من أجل الرّجم، وهذا هو قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ [الجن: ١]، ثم بعد ذلك وفد عليه وفد، وهو المذكور صرْفه في هذه الآية». ولم يذكر مستندًا. ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر، وأبي نعيم في الدلائل.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٤.

[٥٩٩١] (ز)

٧٠٦٣٣ - عن زِرّ بن حُبَيْش - من طريق عاصم -: أُنزِل على النبي ﷺ وهو ببطن نخلة: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾، قال: كانوا تسعة، أحدهم زَوْبَعة[1]. (ز)

٧٠٦٣٤ - عن زِرّ بن حُبَيْش - من طريق عاصم -: كانوا سبعة، أكبرهم زَوْبَعة[2]. (ز)

٧٠٦٣٥ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أيوب - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: لَمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ حُرِست السماء، فقالت الشياطين: ما حُرِست إلا لأمر حدَث في الأرض، فبعث سراياه في الأرض، فوجدوا النبي ﷺ قائمًا يصلّي بأصحابه صلاة الفجر بنخلة وهو يقرأ، فاستمعوا،

== وساق ابنُ كثير (١٣/ ٣١ - ٣٢) آثارًا تدل على عدم علم النبي بهم حال قراءته، وبيّن أنّ ما يعارضها مِن آثار تقتضي علمه، فيُحتمل أنه كان في مرة أخرى؛ إذ تكاثر الروايات يدل على تكرار توافد الجن عليه، فقال: «فأما ما رواه البخاري ومسلم جميعًا، [وهو حديث ابن مسعود الآتي في الآثار المتعلقة بالآيات أن شجرة آذنت النبي ﷺ بالجن] فيحتمل أن يكون هذا في المرة الأولى، ويكون إثباتًا مقدمًا على نفي ابن عباس المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي، ويحتمل أن يكون هذا في بعض المرات المتأخرات، والله أعلم. ويحتمل أن يكون في الأولى ولكن لم يشعر بهم حال استماعهم حتى آذَنَته بهم الشجرة، أي: أعلمته باستماعهم». وعلَّق (١٣/ ٤٢) على ما جاء عن ابن مسعود من اختلاف في الروايات بأنه يحتمل الآتي: أنه لم يكن مع رسول الله ﷺ حال مخاطبته الجنّ ودعائه إياهم، وإنما كان بعيدًا منه، ولم يخرج مع النبي ﷺ أحد سواه، ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة. الثاني: أن يكون أول مرّة خرج إليهم لم يكن معه ابن مسعود ولا غيره، ثم بعد ذلك خرج معه ليلة أخرى.

وعلَّق ابن عطية (٧/ ٦٣٢) على ما روي عن ابن مسعود بقوله: «واضطربت الروايات عن عبدالله بن مسعود . . . فاختصرتُ هذه الروايات وتطويلها؛ لعدم صحتها».

[٥٩٩١] علَّق ابنُ كثير (١٣/ ٣٠) على هذا الأثر بقوله: «رواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما، من حديث إسرائيل به، وقال الترمذي: حسن صحيح. وهكذا رواه أيوب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وكذا رواه العوفي، عن ابن عباس أيضًا، بمثل هذا السياق بطوله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٥.

(٢) أخرجه البزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ٥/ ٢٣٤ (١٨٤٦).

حتى إذا فرغ ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ حتى ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[١]. (ز)

٧٠٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: لَقِيَهم بنخلة ليلتئذٍ[٢]. (ز)

٧٠٦٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كانوا سبعة: ثلاثة من أهل حَرّان، وأربعة مِن نَصيبين، وكان أسماؤهم؛ حسيٌ، ومسيٌ، وشاصِرٌ، وماصِرٌ، والأردُ، وأينانُ، والأحقمُ، وسرقٌ[٣]. (١٣/ ٣٤٤)

٧٠٦٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: هم اثنا عشر ألفًا، جاؤوا مِن جزيرة الموصل[٤]. (١٣/ ٣٤٤)

٧٠٦٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: ما شعر بهم رسول الله ﷺ حتى جاءوا، فأوحى الله ﷻ إليه فيهم، وأخبر عنهم[٥]. (ز)

٧٠٦٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: ذُكر لنا: أنَّهم صُرِفوا إليه مِن نينوى. قال: فإنّ نبي الله ﷺ قال: «**إنِّي أُمِرْتُ أن أقرأ القرآن على الجنّ، فأيكم يتبعني؟**». فأطرقوا، ثم استتبعهم، فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثة، فأطرقوا، فقال رجل: يا رسول الله، إنَّك لَذو بَدِيئة[٦]. فاتّبعه عبدالله بن مسعود، فدخل رسول الله ﷺ شِعبًا يقال له: شِعب الحَجُون. قال: وخطّ نبيُّ الله ﷺ على عبدالله خطًّا ليثبته به. قال: فجعلتْ تهوي بي، وأرى أمثال النّسور تمشي في دفوفها، وسمعتُ لغطًا شديدًا، حتى خِفتُ على نبيِّ الله ﷺ، ثم تلا القرآن؛ فلما رجع نبيُّ الله قلتُ: يا نبي الله، ما اللّغط الذي

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٨، وابن جرير ٢١/ ١٦٤ بنحوه، وكذلك من طريق زياد بنحوه. وثبت مرفوعًا عن ابن عباس - من طريق سعيد بن جبير - عند البخاري (٧٧٣، ٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذي (٣٣٢٣) وليس فيها ذكر هذه الآية.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٨٠ -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧٨ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٦.

(٦) ذو بديئة: لك أن تبدأ قبل غيرك. لسان العرب (بدأ).

سمعتُ؟ قال: «**اجتمعوا إِلَيَّ في قتيلٍ كان بينهم**». فقضى بينهم بالحق. ذُكر لنا: أنَّ ابنَ مسعود لَمَّا قدِم الكوفة رأى شيوخًا شُمْطًا مِن الزُّط[(١)]، فراعُوه، قال: مَن هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نَفر من الأعاجم. قال: ما أُرِيتُ للذين قرأ عليهم النبي ﷺ الإسلام مِن الجن شَبَهًا أدنى مِن هؤلاء[(٢)]. (ز)

٧٠٦٤١ ـ قال **أبو حمزة الثُّمَالِيّ**: بلَغنا: أنهم مِن الشيصبان، وهم أكثر الجنّ عددًا، وهم عامّة جنود إبليس، فلما رجعوا قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] [٥٩٩٢][(٣)]. (ز)

٧٠٦٤٢ ـ قال ابن جريج: أخبرني وهب بن سلمان، عن **شعيب الجَبائي**: أنَّ أسماء الجن الذين صرفهم الله تعالى إلى رسوله ﷺ: شاصر، وباصر، وحس، ومس، والأرذ، وأيتان، والأحقم[(٤)]. (ز)

٧٠٦٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ يعني: وجّهنا إليك ـ يا محمد ـ نَفرًا مِن الجنّ ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ نَفرًا من الجنّ، تسعة نَفر مِن أشراف الجنّ وساداتهم مِن أهل اليمن مِن قرية يُقال لها: نَصيبين، ورسول الله ﷺ ببطن نخْلة يقرأ القرآن في صلاة الفجر[(٥)]. (ز)

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٧٠٦٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يقول: فلما فرغ من الصلاة ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[(٦)] [٥٩٩٣]. (ز)

[٥٩٩٢] **علَّق ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٢) على ما جاء في عدد وفد الجّن، بقوله: «واختُلِف في عددهم اختلافًا مُتباعدًا، فاختصرته؛ لعدم الصحة في ذلك».
وذكر **ابنُ كثير** (١٣/ ٤٤) أن هذا الاختلاف في عددهم يدل على تكرار وفادتهم على النبي ﷺ.

[٥٩٩٣] **ذكر ابنُ جرير** (٢١/ ١٧١) قولًا بأنّ رسول الله ﷺ جعل هؤلاء النّفر رسلًا إلى قومهم، ونسبه لابن عباس. ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه ==

---

(١) الزُّطّ: جِنْس من السُّودان والهنود. النهاية (زطط).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٦ ـ ١٦٧، كما أخرج عبدالرزاق ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩ نحوه من طريق معمر.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٦٧.
(٤) أخرجه الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٤/ ١٣٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧١.

٧٠٦٤٥ ـ عن زِرّ بن حُبَيْش ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾، قالوا: صَه[1]. (ز)

٧٠٦٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ليس في الجنّ رسالة، إنَّما الرسالة في الإنس، والإنذار في الجنّ، قال تعالى: ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[2]. (ز)

٧٠٦٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾: قد علِم القومُ أنهم لن يعقلوا حتى يُنصِتوا[3]. (ز)

٧٠٦٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ فلما حضروا النبي ﷺ قال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُواْۖ﴾ للقرآن، وكادوا أن يرتكبوه مِن الحِرْص، فذلك قوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٩]، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يقول: فلمَّا فرغ النبي ﷺ مِن صلاته ﴿وَلَّوۡاْ﴾ يعني: انصرفوا ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِم﴾ يعني: الجن ﴿مُّنذِرِينَ﴾ يعني: مؤمنين[4]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠﴾

٧٠٦٤٩ ـ قال **عطاء بن يسار**: كان دينهم اليهودية؛ لذلك قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾[5]. (ز)

٧٠٦٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أنه قرأ: ﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، فقال: ما أسرع ما عقل القوم! ذُكر لنا: أنهم صُرفوا إليه من نينوى[6]. (ز)

==ـ المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي ـ أنه قال: لم يكن نبيُّ الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن؛ لأنه محال أن يرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمه بمكانهم. إلا أن يُقال: لم يَعلم بمكانهم في حال استماعهم للقرآن، ثم علم بعد قبل انصرافهم إلى قومهم، فأرسلهم رسلًا حينئذ إلى قومهم، وليس ذلك في الخبر الذي روي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٠، والبزار في مسنده ٥/ ٢٣٤ (١٨٤٦).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٢٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٢.

٧٠٦٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ محمدًا ﷺ يتلوه كتابًا، يعني: يقرأ محمد ﷺ ﴿كِتَٰبًا﴾ يعني: شيئًا عجبًا، يعني: قرآنًا ﴿أُنزِلَ﴾ على محمد ﷺ ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ عليه السلام، وكانوا مؤمنين بموسى ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: يُصدِّق كتابُ محمد ﷺ الكتبَ التي كانت أُنزلتْ على الأنبياء، ﴿يَهْدِىٓ﴾ يعني: يدعو كتاب محمد ﷺ ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ يعني: إلى الهُدى، ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: يدعو إلى الدين المستقيم، وهو الإسلام[١] [٥٩٩٤]. (ز)

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

٧٠٦٥٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: فاستجاب لهم مِن فوقهم نحوٌ مِن سبعين رجلًا مِن الجنّ، فرجعوا إلى رسول الله، فوافقوه بالبطحاء، فقرأ عليهم القرآن، وأمَرهم ونهاهم[٢]. (ز)

٧٠٦٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا أتوا قومهم قالوا لهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾ يقول: أجيبوا محمدًا ﷺ إلى الإيمان، وصدِّقوا به؛ ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: ويُؤَمّنكم مِن عذاب وجيع[٣]. (ز)

﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

٧٠٦٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ يعني: محمدًا ﷺ إلى الإيمان ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: فليس بسابق الله فيفوته هربًا في الأرض، حتى يجزيه بعمله الخبيث، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ يعني: ليس له أقرباء يمنعونه مِن الله عز وجل ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الذين لا يجيبون إلى الإيمان ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بيّن، هذا

[٥٩٩٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٣) أنَّ ابن عباس قال: لم يكونوا علِموا أمرَ عيسى عليه السلام؛ فلذلك قالوا: مِن بعد موسى. ثم علَّق بقوله: «وقولهم: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يؤيد هذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٧ ـ ٢٨.

قول الجنّ التسعة. . .[١] [٥٩٩٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٧٠٦٥٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**بِتّ الليلة أقرأ على الجن رفقاء[٢] بالحَجُون[٣]**»[٤]. (١٣/ ٣٤٣)

٧٠٦٥٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو بمكة: «**مَن أحبّ منكم أن يحضر أمر الجنّ الليلة فليفعل**». فلم يحضر منهم أحدٌ غيري، قال: فانطلقنا، حتى إذا كُنّا بأعلى مكة خطّ لي برِجْله خَطًّا، ثم أمرني أنْ أجلس فيه، ثم انطلَق حتى قام، فافتتح القرآن، فغشيتْه أَسْوِدَةٌ[٥] كبيرة حالتْ بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطّعون مثل قِطع السحاب ذاهبين، حتى بقي منهم رهط، ففرغ رسول الله ﷺ مع الفجر، فانطلق متبرِّزًا، ثم أتاني، فقال: «**ما فعل الرّهط؟**». قلتُ: هم أولئك، يا رسول الله. فأخذ عظْمًا أو روْثًا أو حُمَمَة[٦]، فأعطاهم إيَّاه زادًا، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظْم أو روْث[٧] [٥٩٩٦]. (ز)

[٥٩٩٥] ذكر **ابن عطية** (٧/ ٦٣٣ ـ ٦٣٤) أن قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ الآية، **يحتمل** أن يكون من كلام المنذرين، **ويحتمل** أن يكون من كلام الله تعالى لمحمد ﷺ، والمراد بها إسماع الكفار.

[٥٩٩٦] **علّق ابنُ كثير** (١٣/ ٣٤ ـ ٣٥) على هذا الحديث بقوله: «رواه ابن جرير عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، عن أبي زرعة وهب الله بن راشد، عن يونس بن يزيد الأيلي، به. ورواه البيهقي في الدلائل، من حديث عبدالله بن صالح ـ كاتب الليث ـ ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) عند ابن جرير: «ربعًا». والرفقاء: جمع الرفقة، وهو حال من الجن، أي: أنهم كانوا مجتمعين.

(٣) الحَجُون: موضع بمكة عند المحصب. ويقال: مقبرة أهل مكة تجاه دار أبي موسى الأشعري. معجم ما استعجم ٢/ ٤٢٨.

(٤) أخرجه أحمد ٧/ ٦٦ (٣٩٥٤)، وابن حبان ١٤/ ٢٢٤ (٦٣١٩)، وابن جرير ٢١/ ١٦٩.
أورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٦٣٥ (٣٢٠٩).

(٥) يقال: مَرَّت بنا أساودُ من الناس وأَسْوِداتٌ كأنها جمع أَسْوِدَةٍ، وهي جمع قِلَّة لسَواد، وهو الشخص؛ لأنه يُرَى من بعيد أَسْوَدَ. لسان العرب (سود).

(٦) الحُمَمة: واحدة الحُمم وهو الفَحْم. لسان العرب (حمم).

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٧ (٣٨٥٨)، وابن جرير ٢١/ ١٦٨ ـ ١٦٩.
سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص: «هو صحيح عند جماعة».

٧٠٦٥٧ ـ عن عبدالله بن عمرو بن غيلان الثَّقفي، أنَّه قال لابن مسعود: حُدِّثت: أنَّك كنتَ مع رسول الله ﷺ ليلةَ وفد الجنّ، قال: أجل. قال: فكيف كان؟ فذكر الحديث كلّه، وذَكر أنَّ النبي ﷺ خطّ عليه خَطًّا، وقال: «**لا تبرح منها**». فذكر أنَّ مِثل العَجَاجة[1] السوداء غَشيتْ رسول الله ﷺ، فذُعر ثلاث مرات، حتى إذا كان قريبًا مِن الصُّبح أتاني رسول الله ﷺ، فقال: «**أنمتَ؟**». قلت: لا، والله، ولقد هممتُ مرارًا أن أستغيث بالناس، حتى سمعتُك تقرعهم بِعَصاك، تقول: اجلسوا. قال: «**لو خرجتَ لم آمن أنْ يختطفك بعضُهم**». ثم قال: «**هل رأيتَ شيئًا؟**». قال: نعم، رأيتُ رجالًا سُودًا مستشعري ثياب بيض، قال: «**أولئك جنّ نَصيبين، سألوني المتاع، ـ والمتاع الزاد ـ، فمتعتهم بكل عظْم حائل أو بعْرة أو روْثة**». فقلتُ: يا رسول الله، وما يغني ذلك عنهم؟ قال: «**إنهم لن يجدوا عظْمًا إلا وجدوا عليه لحمه يوم أُكل، ولا روْثة إلا وجدوا فيها حبّها يوم أُكلتْ، فلا يَسْتَنقِيَنَّ[2] أحدٌ منكم إذا خرج مِن الخلاء بعظْم ولا بعْرة ولا روْثة**»[3] [٥٩٩٧]. (ز)

== عن الليث، عن يونس به. وقد روى إسحاق بن راهويه، عن جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن مسعود، فذكر نحو ما تقدم. ورواه الحافظ أبو نعيم، من طريق موسى بن عبيدة، عن سعيد بن الحارث، عن أبي المعلى، عن ابن مسعود فذكر نحوه أيضًا». وذكره (١٣/ ٣٦) من طريق آخر ووصفه بالغرابة الشديدة.

[٥٩٩٧] **بيّن ابن كثير** (١٣/ ٤٩) أن هذه الرواية تدل على وفود الجن على النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة.

---

(١) العَجَاج: الغُبار، وقيل: هو مِن الغبار ما ثَوَّرَتْه الريح، واحدته عَجاجة .... والعَجاجُ: الدُّخان. لسان العرب (عجج).

(٢) نقي: النون والقاف والحرف المعتلّ أصلٌ يدلُّ على نظافةٍ وخلوص. معجم مقاييس اللغة (نقي).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٦٧ ـ ١٦٨، من طريق ابن ثور، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي، عن ابن مسعود به.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/ ١١٣ ـ ١١٤ (٢٨٧١) مطولًا، من طريق محمد بن عبدة المصيصي، عن أبي توبة، عن معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، يقول: عمن حدّثه، عن عمرو بن غيلان الثقفي، عن عبدالله بن مسعود به.

قال الزيلعي في نصب الراية ١/ ١٤٥: «وفي سنده رجل لم يُسمَّ». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٠٠: «هذا إسناد غريب جدًّا، ولكن فيه رجل مُبهم لم يُسمَّ». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٣٨: «وهذا سند ضعيف، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي».

٧٠٦٥٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، أنه سُئل: أين قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ؟ فقال: قرأ عليهم بشِعْب يقال له: الحَجُون[١]. (١٣/٣٤٣)

٧٠٦٥٩ ـ عن مسروق: سألت ابنَ مسعود: مَن آذن[٢] النبيَّ ﷺ بالجنّ ليلة استمعوا القرآن؟ قال: آذَنَتْهُ بهم شجرةٌ[٣]. (١٣/٣٤٣)

٧٠٦٦٠ ـ عن علقمة، قال: قلتُ لابن مسعود: هل صحِب رسولُ الله ﷺ ليلة الجنّ منكم أحد؟ قال: ما صحبه منّا أحدٌ، ولكنّا فقدناه ذات ليلة، فقلنا: اغتِيل، استُطِير، ما فعل؟ قال: فبِتْنا بشرِّ ليلة بات بها قوم، فلما كان في وجه الصُّبح إذا نحن به يجيء مِن قِبل حِراء، فأخبرناه، فقال: «**إنَّه أتاني داعي الجن، فأتيتُهم، فقرأتُ عليهم القرآن**». فانطلَق، فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم[٤]. (١٣/٣٤٣)

٧٠٦٦١ ـ عن عمرو بن مُرّة، قال: سألتُ **أبا عبيدة بن عبدالله** [**بن مسعود**]: أكان عبدالله مع النبيّ ﷺ ليلةَ الجنّ؟ قال: لا. =

٧٠٦٦٢ ـ قال: وسألت **إبراهيم**. فقال: ليتَ صاحبنا كان ذاك[٥]. (ز)

٧٠٦٦٣ ـ عن **صفوان بن المعطّل** ـ من طريق سلام أبي عيسى ـ قال: خرجنا حُجّاجًا، فلما كُنّا بالعَرْجِ[٦] إذا نحن بحيّة تضطرب، فلم تلبث أن ماتت، فلفّها رجل في خِرقة، ودفَنها، ثم قدِمنا مكة، فإنّا لبالمسجد الحرام إذ وقفَ علينا شخص، فقال: أيّكم صاحب عمرو بن جابر؟ قلنا: ما نعرف عمرو بن جابر. قال: أيّكم صاحب الجانّ؟ قالوا: هذا. قال: أما إنَّه آخر التسعة موْتًا الذين أتَوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن[٧]. (١٣/٣٤٥)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) آذَنه الأمر وآذنه به: أعلمه. لسان العرب (أذن).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٥٩)، ومسلم (٤٥٠)، وإسحاق البستي ص٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه مسلم ١/٣٣٢ (٤٥٠)، وأحمد ٧/٢١٤ ـ ٢١٥ (٤١٤٩)، والترمذي ٥/٤٦١ ـ ٤٦٢ (٣٥٤٠) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) أخرجه الثعلبي ٩/٢٢.

(٦) العَرْج ـ بفتح العين وسكون الراء ـ: قرية على أيام من المدينة. النهاية (عرج).

(٧) أخرجه أحمد ٣٧/٣٣٢ (٢٢٦٦٢)، والطبراني (٧٣٤٥)، والحاكم ٣/٥١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. كذلك أخرج نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣١ ـ عن ابن مسعود من طريق عوف بن عبدالله بن عتبة بأطول منه. كما أخرج نحوه الثعلبي ٩/٢٢ ـ ٢٣ من طريق ثابت بن قطبة الثقفي.

٧٠٦٦٤ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق يعقوب بن سلمة ـ قال: لما انصرف النَّفر التسعة من أهل نَصيبِين من بطن نخْلة ـ وهم فلان، وفلان، وفلان، والأردُ، وأينانُ، والأحقبُ ـ جاءوا قومهم مُنذرين، فخرجوا بعدُ وافدين إلى رسول الله ﷺ، وهم ثلاثمائة، فانتهوا إلى الحَجُون، فجاء الأحقبُ، فسلّم على رسول الله ﷺ، فقال: إنّ قومنا قد حضروا الحَجُون يلْقَونك. فواعدَه رسول الله ﷺ لساعةٍ من الليل بالحَجُون[1]. (١٣/٣٤٥)

٧٠٦٦٥ ـ عن أبي جعفر، قال: قدم على رسول الله ﷺ الجنُّ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة[2]. (١٣/٣٤٥)

٧٠٦٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . وقال النبي ﷺ ـ تلك الليلة قبل أن يلقاهم ـ لأصحابه: «**ليقُم معي منكم رجلٌ ليس في قلبه مثقال حبّة خرْدل مِن شكٍّ**». فقام عبدالله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبيذ، فقال النبي ﷺ لابن مسعود: «**قم مكانك**». وخَطّ النبيُّ ﷺ خَطًّا، وقال: «**لا تبرح حتى أرجع إليك إنْ شاء الله**». ثم قال: «**إنْ سمعتَ صوتًا أو جَلَبة أو شيئًا يُفزعك فلا تخرج مِن مكانك**». فوقف عبدالله حتى أصبح، ودخل النبيُّ ﷺ الشِّعْبَ، وقال له: «**لا تخرج مِن الخطّ؛ فإن أنتَ خرجتَ اختُطفتَ الليلة**». وانطلق النبيُّ ﷺ يقرأ عليهم القرآن، ويعلّمهم، ويؤدّبهم، واختصم رجلان منهم في دم إلى رسول الله ﷺ، فرفعوا أصواتهم، فسمع ابنُ مسعود الصوت، فقال: واللهِ، لآتينه، فلعلّ كفار قريش أن يكونوا مكروا به. فلما أراد الخروج مِن الخطّ ذكر وصية رسول الله ﷺ، فلم يخرج، ووقف عبدالله حتى أصبح، والنبيُّ ﷺ في الشِّعب يعلّمهم ويؤدّبهم حتى أصبح، فانصرف الجن، وأتى النبي ﷺ ابنَ مسعود، فقال عبدالله: يا نبي الله، ما زلتُ قائمًا حتى رجعتَ إِلَيَّ، وقد سمعتُ أصواتًا مرتفعة حتى هممتُ بالخروج، فذكرتُ قولك فأقمتُ. فقال النبي ﷺ: «**اختصموا في قتلى لهم كانوا أصابوها في الجاهلية، فقضيتُ بينهم**». ثم قال: «**أمَعَكَ طهور؟**». قال: نعم، نبيذ في إداوة. فقال: «**ثمرة طيبة، وماء طهور عذْب، صُبّ علَيَّ**». فصبَّ عليه ابنُ مسعود، فتوضأ منه النبي ﷺ، فلما أراد أن يُصلِّيا أقبل الرجلان اللّذان اختصما في الدّم حتى وقفا عليه، فلما رآهما النبي ﷺ

---

(١) أخرجه أبو نعيم (٢٦١). وعزاه السيوطي إلى الواقدي.

(٢) أخرجه أبو نعيم (٢٦٠).

ظنّ أنهما رجعا يختصمان في الدّم، فقال: «**ما لكما؟ ألم أقضِ بينكما؟**». قالا: يا رسول الله، إنّا جئنا نصلّي معك، ونقتدي بك. فقام النبي ﷺ إلى الصلاة، وقام ابن مسعود والرجلان مِن الجنّ وراء النبي ﷺ، فصلّوا معه، فذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] مِن حُبّهم إيَّاه، ثم انصرفوا مِن عنده مؤمنين، فلم يبعث الله ﷻ نبيًّا إلى الإنس والجنّ قبل محمد ﷺ. فقالوا: يا رسول الله، مُرْ لنا برِزْق حتى نتزوّد في سفرنا؟ فقال لهم النبي ﷺ: «**فإنّ لكم أن يعود العظْم لحمًا، والبعْر حَبًّا، هذا لكم إلى يوم القيامة**». فلا يحلّ للمسلم أن يستنجي بالعظْم ولا بالبعْر ولا بالرجيع، يعني: رجيع الدوابّ، ولم يبعث الله نبيًّا إلى الجنّ والإنس قبل محمد ﷺ[1]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠٦٦٧ ـ عن النضر، عن هارون، عن **الأعرج** =

٧٠٦٦٨ ـ وأبي **عمرو** [**البصري**]: ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ﴾ =

٧٠٦٦٩ ـ وزعم أنها في مصحف ابن عيّاش[2] معجمًا على الباء ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ =

٧٠٦٧٠ ـ وكان **ابن أبي إسحاق** =

٧٠٦٧١ ـ وعاصم **الجحدري** يقولان: (يَقْدِرُ)[3]. (ز)

❁ نزول الآية:

٧٠٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ نزلت في أُبَيّ بن خَلف الجُمحي، عمد فأخذ عظْمًا حائلًا نخِرًا، فأتى به النبيَّ ﷺ، فقال: يا محمد، أتعِدنا إذا بَلِيَتْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) لعله عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي (ت: ٧٨) التابعي الكبير ـ واختلف في صحبته ينظر: الإصابة ٤/ ١٧٥ ـ، أو أبو بكر بن عياش المشهور بشعبة (ت: ١٩٣).

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٥٣.

و﴿بِقَٰدِرٍ﴾ قراءة العشرة، وأما (يَقْدِرُ) فهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، والأعرج. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٣٢، والبحر المحيط ٨/ ٦٨.

عظامنا، وكُنّا رُفاتًا أنّ الله يبعثنا خلْقًا جديدًا. وجعل يفتُّ العظْم ويذريه في الرّيح، ويقول: يا محمد، مَن يحيي هذا؟! قال النبي ﷺ: «**يحيي الله هذا، ثم يميتك، ثم يبعثك في الآخرة، ويُدخلك النار**». فأنزل الله تعالى يعظه ليعتبر في خلْق الله فيوحده: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٦٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يقول: أولم يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ لأنهم مُقِرُّون أنَّ الله الذي خلقهما وحده ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ في الآخرة، وهما أشد خلْقًا من خلْق الإنسان بعد أن يموت ﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ إذ خلَقهنّ، يعني: كيف يعيى عن بعْث الموتى، نظيرها في يس[2]، ثم قال لنبيّه ﷺ: ﴿بَلَىٰ﴾ يبعْثهم، ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعْث وغيره[3]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٧٠٦٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا كفَر أهلُ مكة بالعذابِ أخبرهم الله بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعني: إذا كُشِف الغطاء عنها لهم، فنظروا إليها، فقال الله لهم: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾ العذاب الذي ترون ﴿بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ﴾ أنه الحق، قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بالعذاب بأنه غير كائن[4]. (ز)

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ نزلت هذه الآية يوم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١.

أُحد، فأمره أن يصبر على ما أصابه، ولا يدعو على قومه[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾

٧٠٦٧٦ ـ عن عائشة، قالت: ظلَّ رسولُ الله ﷺ صائمًا، ثم طوَى، ثم ظلّ صائمًا، ثم طوَى، ثم ظل صائمًا، فقال: «**يا عائشة، إنّ الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، يا عائشة، إنّ الله لم يرضَ من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهها، والصبر عن محبوبها، ثم لم يرض مني إلا أن يكلّفني ما كلّفهم، فقال: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، وإني ـ واللهِ ـ لأصبرنّ كما صبروا جهدي، ولا قوة إلا بالله**»[٢]. (١٣/٣٤٦)

٧٠٦٧٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ذوو الحزم[٣]. (ز)

٧٠٦٧٨ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: سمّاه الله مِن شدّته: العزْم[٤]. (ز)

٧٠٦٧٩ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ذَوُو الجدّ والصبر[٥]. (ز)

٧٠٦٨٠ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظيّ**: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ذَوُو الرأي والصواب[٦]. (ز)

٧٠٦٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا محمد على الأذى والتكذيب، يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ يعني: أولو الصبر من الرسل[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ٤/ ١٨٢ (٨٥٢)، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ١١٦ ـ ١١٧ (٨٣٩)، وابن أبي حاتم واللفظ له ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠٥ ـ، من طريق محمد بن الحجاج، عن السري بن حيان، عن عباد بن عباد، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به.
قال الألباني في الضعيفة ٨/ ١١١ (٣٦١٧): «موضوع».

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧١.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٤ ـ ٢٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١ ـ ٣٢.

﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾

٧٠٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس قال: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: النبيّ ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى[١]. (١٣/٣٤٦)

٧٠٦٨٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: هم الذين أُمروا بالقتال حتى مضَوا على ذلك؛ نوح، وهود، وصالح، وموسى، وداود، وسليمان[٢]. (١٣/٣٤٧)

٧٠٦٨٤ - عن جابر بن عبد الله، قال: بلغني: أنّ أولي العزم من الرسل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر[٣]. (١٣/٣٤٧)

٧٠٦٨٥ - عن أبي العالية رفيع بن مهران، ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: نوح، وهود، وإبراهيم، فأُمِر رسولُ الله ﷺ أن يصبر كما صبروا، وكانوا ثلاثة، ورسول الله ﷺ رابعهم، قال نوح: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخرها [يونس: ٧١]، فأظهر لهم المفارقة، وقال هود حين قالوا: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤]. فأظهر لهم المفارقة، وقال لإبراهيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى آخر الآية [الممتحنة: ٤]، فأظهر لهم المفارقة. وقال: يا محمد، ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦]، فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة، فقرأها على المشركين، فأظهر لهم المفارقة[٤]. (١٣/٣٤٦)

٧٠٦٨٦ - قال الحسن البصري: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ هم أربعة: إبراهيم، وموسى، وداود، وعيسى. فأما إبراهيم عليه السلام فعزْمُهُ أنّه قيل له: ﴿أَسْلِمْ﴾. فقال: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. ثم إنه ابتُلِي في ماله، وولده، ووطنه، ونفسه، فوجد صادقًا وافيًا في جميع ما ابتُلِي به. وأما موسى عليه السلام فعزْمُهُ حين قال له قومه: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٧٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن عساكر.

[الشعراء: ٦١ ـ ٦٢]. وأما داود عليه السلام فعزْمُهُ أنه أخطأ خطيئة، فنُبّه عليها، فبكى أربعين سنة على خطيئته، حتى نَبَتتْ مِن دموعه شجرة، وقعد تحت ظِلّها. وأما عيسى عليه السلام فعزْمُهُ أنَّه لم يضع في الدنيا لبِنة على لبِنة، وقال: إنها معْبر؛ فاعبروها، ولا تعمرُوها. فكان الله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي: كُن صادقًا فيما ابتُليت به مثل صدْق إبراهيم عليه السلام، واثِقًا بنُصرة مولاك مثل ثِقة موسى عليه السلام، مُهتمًّا لِما سلف مِن هفواتك مثل اهتمام داود عليه السلام، زاهدًا في الدنيا مثل زُهد عيسى عليه السلام[1]. (ز)

٧٠٦٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾، قال: هم نوح، وهود، وإبراهيم، وشعيب، وموسى[2]. (١٣/٣٤٧)

٧٠٦٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: كُنّا نحدّث: أنّ إبراهيم كان منهم[3]. (ز)

٧٠٦٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى[4]. (١٣/٣٤٧)

٧٠٦٩٠ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق ثوابة بن مسعود ـ أنَّه قال: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد[5]. (ز)

٧٠٦٩١ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، يعني: مَن أُمِر بالقتال مِن الرسل[6]. (ز)

٧٠٦٩٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، قال: أُولُو الْعَزْم: إسماعيل، ويعقوب، وأيوب، وليس آدم منهم، ولا يونس، ولا سليمان[7]. (١٣/٣٤٧)

٧٠٦٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ يعني: أولو الصبر من الرسل، يعني: إبراهيم، وأيوب، وإسحاق، ويعقوب، ونوح عليهم السلام، نزلت هذه الآية يوم أُحُد، فأمره أن يصبر على ما أصابه، ولا يدعو على قومه، مثل قوله: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٢٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٧٧.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٢ (١٨٤)، وابن جرير ٢١/١٧٧.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣٣ ـ.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]. ثم ذكر له صبر الأنبياء وأولي العزْم مِن قبله من الرسل على البلاء، منهم إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام حين أُلقي في النار، ونوح عليه السلام على تكذيب قومه، وكان يُضْرَب حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون شيئًا. وإسحاق في أمْر الذّبح، ويعقوب في ذهاب بصره مِن حُزنه على يوسف حين أُلقي في الجُبّ والسّجن، وأيوب عليه السلام في صبْره على البلاء، ويونس بن متَّى عليه السلام في بطن الحوت، وغيرهم صبروا على البلاء، ومنهم اثنا عشر نبيًّا ببيت المقدس، فأوحى الله تعالى إليهم أنِّي منتقم مِن بني إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا، فإن شئتم أن تختاروا أنْ أُنزل بكم النِّقمة وأُنجي بقيّة بني إسرائيل، وإن كرهتم أنزلتُ تلك النِّقمة والعقوبة بهم وأنجيتكم، فاستقام رأيهم على أن يُنزل بهم العقوبة، وهم اثنا عشر، وينجي قومهم، فدعَوا ربهم أن يُنزل بهم العقوبة وينجي بني إسرائيل، فسلّط عليهم ملوك أهل الأرض، فأهلكوهم، فمنهم مَن نُشر بالمنشار، ومنهم مَن سُلخ رأسه ووجهه، ومنهم مَن رُفع على الخشب، ومنهم مَن أُحرق بالنار، ومنهم مَن شُدخ رأسه، وأمر نبيّه ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء؛ فإنَّه قد نزل بهم ما لم ينزل بك[(١)] [٥٩٩٨]. (ز)

٧٠٦٩٤ ـ عن **الحسن بن زيد** ـ من طريق مالك بن أنس ـ في هذه الآية: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: أنهم أربعة، ولم يحفظ أسماءهم[(٢)]. (ز)

٧٠٦٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، قال: كلّ الرسل كانوا أولي عزْم، لم يتَّخِذِ اللهُ رسولًا إلا كان ذا عزْم، فاصبر كما صبروا[(٣)] [٥٩٩٩]. (ز)

[٥٩٩٨] ساق **ابن عطية** (٧/ ٦٣٦) قول مقاتل، ثم علَّق بقوله: «وانظر أن النبي ﷺ **قال في موسى**: «**يرحم الله موسى، أوذي بأكثر من هذا فصبر**». ولا محالة أن لكل نبي ورسول عزْمًا وصبرًا ـ صلى الله عليهم وسلم ـ».

[٥٩٩٩] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٥) أن ﴿مِنَ﴾ على قول ابن زيد لبيان الجنس. ثم قال: «ولكن قوله: ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ يتضمن رسلًا وغيرهم، فبيّن بعد ذلك جنس الرسل خاصّة تعظيمًا لهم». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١ ـ ٣٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٨٢ (١٨٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٧٧.

﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۢ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

قراءات:

٧٠٦٩٦ ـ عن هارون، عن عمرو، عن الحسن البصري: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وبعض الناس يقول: (يَهْلِكُ)، و﴿يُهْلَكُ﴾ أحبُّ إلينا؛ لأنه هلاك الآخرة[1]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٦٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، قال: تعلّموا، واللهِ، ما يَهْلِكُ على الله إلا هالك؛ مشرك ولّى الإسلام ظهره، أو منافق صدّق بلسانه وخالف بعمله[2]. (١٣/٣٤٨)

٧٠٦٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ وذلك أنّ كفار مكة حين أخبرهم النبيُّ ﷺ بالعذاب سألوه: متى هذا الوعد الذي تعِدنا؟ يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ في الدنيا ولم يروها ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ يوم واحد مِن أيام الدنيا، ﴿بَلَٰغٌۢ﴾ يعني: تبليغ فيها، يقول: هذا الأمر بلاغ لهم فيها، ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ﴾ بالعذاب ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصون الله ﷻ فيما أمرهم مِن

== وذكر ابنُ كثير (١٣/٥٦) أنَّ أشهر الأقوال في أولي العزم أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء كلّهم محمد ﷺ، الذين نصّ الله على أسمائهم مِن بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى، وأنه يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل، وتكون ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ لبيان الجنس، كما هو قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٥٥.

و﴿يُهْلَكُ﴾ قراءة العشرة، أما (يَهْلَكُ) بفتح الياء واللام فهي قراءة شاذة، تروى عن ابن محيصن. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤١، والمحتسب ٢/٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أمْره ونهيه. ويقال: هذا الأمر هو بلاغ لهم، ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤] يعني: وجيع، لقولهم لهود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٦٩٩ ـ عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «**إذا طلَبتَ حاجةً، وأحببتَ أن تنجح؛ فقُل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ السموات والأرض وربّ العرش العظيم، الحمد لله ربّ العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾** [النازعات: ٤٦]، **﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۢ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، اللَّهُمَّ إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسّلامة من كل إثم، والغنيمة مِن كل بِرّ، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، اللَّهُمَّ لا تَدَع لي ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رِضًا إلا قضيتها، يا أرحم الراحمين**»[2]. (١٣/٣٤٨)

٧٠٧٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ قال: إذا عَسِر على المرأة ولدها فيُكتب هاتين الآيتين والكلمات في صَحْفَة، ثم تُغسل، فتُسقى منها: بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان الله ربّ السماوات السّبع، وربّ العرش العظيم: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۢ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[3]. (ز)

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣١ ـ ٣٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٥٨ (٣٣٩٨)، وفي الدعاء ص٣١٨ (١٠٤٤)، والضياء المقدسي في كتاب العُدَّة للكرب والشدة ص٧٥ (٣٤)، من طريق جبرون بن عيسى المغربي، عن يحيى بن سليمان الحضري المغربي، عن عباد بن عبدالصمد أبي معمر، عن أنس بن مالك به.

قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به يحيى بن سليمان». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٧ (١٧٢٦٦): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه عباد بن عبدالصمد، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآليء المصنوعة ٢/ ٤٠: «أبو معمر ـ عباد بن عبدالصمد ـ ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٢/ ٥٩ ـ ٦٠ (٢٣٩٧٤).

سورة محمد

مقدمة السورة:

٧٠٧٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنيّة[١]. (ز)

٧٠٧٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة القتال بالمدينة[٢]. (٣٤٩/١٣)

٧٠٧٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة محمد بالمدينة[٣]. (٣٤٩/١٣)

٧٠٧٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحديد[٤]. (ز)

٧٠٧٠٥ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٥]. (١٣/ ٣٤٩)

٧٠٧٠٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٠٧٠٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٦]. (ز)

٧٠٧٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنيّة[٧]. (ز)

٧٠٧٠٩ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحديد[٨]. (ز)

٧٠٧١٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة، وسماها: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٩]. (ز)

٧٠٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة محمد ﷺ مدنيّة، عددها ثمانٍ وثلاثون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/ ٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٨) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٩) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

كوفيّة[1] [٦٠٠٠]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٧١٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، قال: هم أهل مكة؛ قريش، نزلت فيهم[2] [٦٠٠١]. (١٣/ ٣٤٩)

٧٠٧١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في اثني عشر رجلًا من قريش، وهم الْمُطْعِمُونَ مِن كفار مكة في مسيرهم إلى قتال النبي ﷺ ببدر، منهم أبو جهل والحارث ابنا هشام، وشيبة وعُتبة ابنا ربيعة، وأُميّة وأُبيّ ابنا خلف، وَمُنَبِّه ونبيه ابنا الحجاج، وأبو البَختريّ بن هشام، وربيعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، والحارث بن عامر بن نوفل[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٧١٤ ـ عن **عبدالله بن عباس**، في قوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، قال: كانت لهم أعمالٌ فاضِلة، لا يقبل الله مع الكفر عملًا[4]. (١٣/ ٣٥٠)

[٦٠٠٠] **قال ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٨): «هذه السورة مدنية **بإجماع**، غير أنَّ بعض الناس قال في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣]: إنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي فيها عام الفتح أو سنة الحُديبية. وما كان مثل هذا فهو معدود في المدني؛ لأن المراعى في ذلك إنما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها».

[٦٠٠١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١) غير قول ابن عباس.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١، والحاكم ٢/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وصححه الحاكم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٧١٥ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أبطل كيْدهم ومكْرهم بالنبيِّ ﷺ، وجعل الدائرة عليهم[(١)]. (ز)

٧٠٧١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله، يعني: كفار مكة ﴿وَصَدُّوا۟﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: منعوا الناس عن دين الله الإسلام ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يقول: أبطل اللهُ أعمالَهم، يعني: نفقتهم في غزاة بدر ومسيرهم ومكْرهم، أبطل الله ذلك كلّه في الآخرة، أبطل أعمالهم التي عملوا في الدنيا؛ لأنها كانت في غير إيمان[(٢)][٦٠٠٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾

نزول الآية:

٧٠٧١٧ ـ قال عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قال: هم أهل المدينة الأنصار[(٣)][٦٠٠٣]. (١٣/ ٣٥٠)

[٦٠٠٢] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩) في قوله: ﴿وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَصَدُّوا۟﴾ **يحتمل** أن يريد الفعل المجاوز، فيكون المعنى: وَصَدُّوا غيرهم. **ويحتمل** أن يكون الفعل غير متعدٍّ، فيكون المعنى: وَصَدُّوا أنفسهم». وذكر كذلك في قوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قولين، فقال: «**الأول**: أنّ المراد بأعمالهم الإنفاق الذي أنفقوه في سفرتهم إلى بدر. وهو قول مقاتل. **الثاني**: أن المراد بالأعمال: أعمالهم البرّة في الجاهلية من صلة رحم ونحوه». ثم **علّق** على القولين بقوله: «واللفظ يعمّ ذلك».

[٦٠٠٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١) غيرَ قول ابن عباس.

وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٨) القولَ بنزول الآية في الأنصار، ثم **علّق** بقوله: «ثم هي بعد تعمّ كل مَن دخل تحت ألفاظها».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٨، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١، والحاكم ٢/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وصححه الحاكم.

٧٠٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بني هاشم، وبني المطلب[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٧١٩ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، قال: أمْرهم[٢]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ عصَمهم أيام حياتهم[٣]. (ز)

٧٠٧٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، قال: شأْنهم[٤]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: أصلح حالهم[٥]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحة، ﴿وَءَامَنُوا﴾ يعني: وصدّقوا ﴿بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ ﷺ مِن القرآن، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ يعني: القرآن من ربهم؛ ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ﴾ يقول: محا عنهم ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يعني: ذنوبهم؛ الشرك وغيرها بتصديقهم ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ يقول: أصلح بالتوحيد حالهم في سعة الرّزق[٦]. (ز)

٧٠٧٢٤ ـ قال سفيان الثوري: ﴿وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾، يعني: لم يُخالِفوه في شيء[٧]. (ز)

٧٠٧٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٠ ـ ١٨١، والحاكم ٢/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٧٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٢١/ ١٨١ من طريقي معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧٤.

﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، قال: حالهم[1] [٦٠٠٤]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾

٧٠٧٢٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق خالد - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾، قال: الشيطان[2]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى الاثني عشر المطعمين يوم بدر، فيها تقديم: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الإبطال كان ﴿بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﴿ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾ يعني: عبادة الشيطان، ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﴿ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ يعني به: القرآن، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ حين أضلّ أعمال الكفار، وكفّر سيئات المؤمنين[3]. (ز)

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾

٧٠٧٢٨ - عن **سعيد بن جُبير**، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾، قال: لا تأْسِروهم ولا تُفادوهم حتى تُثخِنوهم بالسيف[4]. (١٣/ ٣٥٠)

٧٠٧٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم علّم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار، ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ

[٦٠٠٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٣٩) ما جاء في تفسير السلف البال بالحال والشأن والأمر، ثم **علّق** قائلًا: «وتحرير التفسير في اللفظة أنها بمعنى الفكر والموضع الذي فيه نظر الإنسان، وهو القلب، فإذا صلح ذلك صلحت حاله، فكأن اللفظة مشيرة إلى صلاح عقيدتهم، وغيرُ ذلك من الحال تابع، فقولك: خطر في بالي كذا، وقولك: أصلح الله بالك: المراد بهما واحد. ذكره المبرد».

و**علّق ابنُ كثير** (١٣/ ٥٨) على هذه الأقوال الثلاثة بقوله: «والكل متقارب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣ - ٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من مشركي العرب بتوحيد الله تعالى ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ يعني: الأعناق ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ يعني: قهرتموهم بالسيف، وظهرتم عليهم؛ ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ يعني: الأَسْر[1]. (ز)

٧٠٧٣٠ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾، قال: مشركي العرب. يقول: فضَرْب الرّقاب حتى يقولوا: لا إله إلا الله[2]. (١٣/ ٣٥٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٣١ - عن القاسم بن عبدالرحمن، قال: بعث النبيُّ ﷺ سريّةً، فطلبوا رجلًا، فصعد شجرة، فأحرقوها بالنار، فلمَّا قدموا على النبيِّ ﷺ أخبروه بذلك، فتغيّر وجهُ رسول الله ﷺ، وقال: «**إني لم أُبعث لأُعذِّب بعذاب الله، وإنما بُعثتُ بضَرْب الرّقاب، وشدِّ الوَثاق**»[3]. (١٣/ ٣٥٤)

﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٧٣٢ - قال عبدالله بن عباس: لَمَّا كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله ﷻ في الأسارى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٧٣٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: فجعل الله النبيَّ ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسرى؛ إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استعبدوهم، وإن شاءوا فادَوهم[5]. (١٣/ ٣٥١)

٧٠٧٣٤ - عن الحسن، قال: أُتي الحَجّاج بأسارى، فدفع إلى **ابن عمر** رجلًا يقتله، فقال ابن عمر: ليس بهذا أُمِرنا، إنما قال الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣٥ -، وابن أبي شيبة ١٢/ ٣٩٠، وابن جرير ١١/ ٧٠ مرسلًا.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٢٧٨.
(٥) أخرجه النحاس (٦٧٢ - ٦٧٣).

بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال[١]: البكاء بين يديه. فقال **الحسن**: لو كان هذا وأصحابه لابتدروا إليهم[٢]. (١٣/ ٣٥٢)

٧٠٧٣٥ ـ عن نافع: أنّ **ابن عمر** أعتق ولد زِنيَة، وقال: قد أمرنا الله ورسوله أن نمُنّ على مَن هو شرّ منه؛ قال الله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[٣]. (١٣/ ٣٥٢)

٧٠٧٣٦ ـ عن الأشعث، عن **الحسن البصري**: أنه كان يكره قتل الأسير صبرًا، وقال: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[٤]. (ز)

٧٠٧٣٧ ـ عن أشعث، قال: سألت **الحسن [البصري]** =

٧٠٧٣٨ ـ **وعطاء**، عن قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: أحدهما يَمُنُّ عليه، أو يُفادى. وقال الآخر: يصنع كما صنع رسول الله ﷺ؛ يمُنّ عليه أو يفادى[٥]. (١٣/ ٣٥٢)

٧٠٧٣٩ ـ عن **عطاء [بن أبي رباح]** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: هذا في الأسارى؛ إما المن، وإما الفداء. وكان يُنكِر القتل صبرًا[٦]. (ز)

٧٠٧٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ يعني: عِتقًا بعد الأسْر فيمُنّ عليهم، ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ يقول: فيفتدي نفسه بماله لِيَقْوَى به المسلمون على المشركين[٧]. (ز)

٧٠٧٤١ ـ قال **مالك بن أنس**: إنّ أحسن ما سمعتُ في الرِّقاب الواجبة أنه لا يجوز أن يُعتق فيها نصراني ولا يهودي، ولا يُعتق فيها مُكاتَب ولا مُدَبَّر، ولا أم ولد، ولا مُعتَق إلى سنين، ولا أعمى، ولا بأس أن يُعتق النصراني واليهودي والمجوسي تطوُّعًا؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال في كتابه: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ فالمنّ: العتاقة[٨]. (ز)

---

(١) قال محققو المصدر: كذا في النسخ، ولعله سقط: «فكثر» أو كلمة نحوها.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٥ ـ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) علقه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٢٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤.
(٨) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٢/ ٣٣١ (٢٢٥٨).

النسخ في الآية:

٧٠٧٤٢ ـ عن عبدالكريم الجزري، قال: كُتِب إلى أبي بكر رضي الله عنه في أسير أُسر، فذُكر أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا، فقال أبو بكر: اقتلوه، لَقَتْل رجل مِن المشركين أحبُّ إلَيَّ مِن كذا وكذا[1]. (ز)

٧٠٧٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: هذا منسوخ، نَسَخَتْها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥][2]. (١٣/ ٣٥١)

٧٠٧٤٤ ـ عن ليث، قال: قلت لمجاهد: إنَّه بلغني: أنّ ابن عباس قال: لا يَحِلّ الأسارى؛ لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. =

٧٠٧٤٥ ـ قال مجاهد: لا تعْبأ بهذا شيئًا، أدركتُ أصحابَ محمد ﷺ كلّهم ينكر هذا، ويقول: هذه منسوخة، إنما كانت في المُدّة التي كانت بين نبي الله ﷺ والمشركين، فأما اليوم فلا، يقول الله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ويقول: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾. فإن كانوا مِن مشركي العرب لم يُقبل منهم إلا الإسلام، وإنْ أَبَوا قُتلوا، فأما مَن سواهم فإنهم إذا أُسِروا فالمسلمون فيهم بالخيار؛ إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استَحْيُوهم، وإن شاءوا فادَوا إذا لم يتحوّلوا عن دينهم، فإنْ أظهروا الإسلام لم يُفادَوا، ونهى رسول الله عن قتْل الصغير والمرأة والشيخ الفاني[3]. (١٣/ ٣٥٣)

٧٠٧٤٦ ـ قال عبد الله بن عمر =

٧٠٧٤٧ ـ والحسن البصري =

٧٠٧٤٨ ـ وعطاء بن يَسَار =

٧٠٧٤٩ ـ وسفيان الثوري: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ أنّ الآية مُحكَمة، والإمام بالخيار في الرجال العاقلين مِن الكفار إذا وقعوا في الأسْر بين أن يقتلهم، أو يسترقّهم، أو يمُنّ عليهم فيطلقهم بلا عِوض، أو يفاديهم بالمال، أو بأسارى المسلمين[4]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٢١/ ١٨٤ تحت القول بنسخ الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١ (٩٤٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٢٧٨.

٧٠٧٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: لا مَنٌّ، ولا فداء[١]. (ز)

٧٠٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: نَسَخت ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩] ما كان قبل ذلك مِن فداء أو مَنٍّ[٢]. (١٣/٣٥٣)

٧٠٧٥٢ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضَّحَّاك بن مُزاحِم يقول: قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ منسوخ، نَسَخه قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، فلم يبقَ لأحد من المشركين عهْد ولا حُرمة بعد «براءة»[٣]. (١٣/٣٥١)

٧٠٧٥٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: أنه كان يكره قتْل أهل الشرك صَبْرًا، ويتلو: ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. قال: ثم نَسَخَتْها: ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩]، ونزلت ـ زعموا ـ في العرب خاصّة، وقتَل النبيُّ ﷺ عُقبةَ بن أبي مُعَيْط يوم بدر صبْرًا[٤]. (١٣/٣٥٣)

٧٠٧٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ نسخها قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧][٥]. (ز)

٧٠٧٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: كان المسلمون إذا لَقُوا المشركين قاتلوهم، فإذا أَسَروا منهم أسيرًا فليس لهم إلا أن يُفادُوه أو يمُنّوا عليه، ثم نَسَخ ذلك بعد: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧][٦]. (١٣/٣٥١)

٧٠٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: فرَخَّص لهم أن يمُنّوا على مَن شاءُوا منهم، فنسخ الله ذلك بعد في براءة، فقال: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][٧]. (١٣/٣٥١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٦٠ (٣٣٩٣٥)، وإسحاق البستي ص٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٥، وإسحاق البستي ص٣٥٥، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٤٠٥) من طريق جويبر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٣٨٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٧٥٧ ـ عن **إسماعيل السُّدّيّ** ـ من طريق سفيان الثوري ـ ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، قال: نَسَخَها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][1]. (١٣/ ٣٥٢)

٧٠٧٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَسَخَتْها آية السيف في براءة، وهي قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، يعني: مشركي العرب خاصّة[2]. (ز)

٧٠٧٥٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن المبارك ـ أنه كان يقول في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾: نَسَخَها قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][3]. (ز)

٧٠٧٦٠ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق ابن المبارك ـ قال: بلغني: أنّ هذه الآية منسوخة؛ قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، نَسَخَتْها ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١][4] [٦٠٠٥]. (ز)

[٦٠٠٥] اختلف السلف في هذه الآية أمحكمة هي أم منسوخة على قولين: **الأول**: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]. **الثاني**: أنها محكمة. وقال أصحاب هذا القول: إنّ قتْل الأسير غير جائز، وإنما يجوز المنّ عليه والفداء.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ١٨٧ بتصرف) القولين، ثم **رجّح ـ مستندًا إلى عدم التعارض، وإلى السُّنَّة** ـ أنها محكمة، فقال: «وذلك أنّ صفة الناسخ والمنسوخ أنَّه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حالٍ واحدة، أو ما قامت الحجة بأنّ أحدهما ناسخ الآخر، وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المنّ والفداء والقتْل إلى الرسول ﷺ، وإلى القائمين بعده بأمر الأمة، وإن لم يكن القتْل مذكورًا في هذه الآية، لأنه قد أذن بقتْلهم في آية أخرى، وذلك قوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥]، بل ذلك كذلك؛ لأن رسول الله ﷺ كذلك كان يفعل فيمن صار أسيرًا في يده من أهل الحرب، فيقتل بعضًا، ويفادي ببعض، ويمُن على بعض، مثل يوم بدر قتَل عُقبة بن أبي مُعَيْط وقد أُتي به أسيرًا، وقتَل بني قريظة وقد نزلوا على حكم سعد، وصاروا في يده سلمًا، وهو على فدائهم والمنّ عليهم قادر، وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أُسروا ببدر، ومَنَّ على ثُمامة بن أُثَال الحنفي وهو أسير في يده، ولم يزل ذلك ثابتًا من سِيَره في أهل الحرب مِن لدُن أذن الله له بحربهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٣٩٧ عقب الحديث رقم (١٦٥٨).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٦١ ـ عن أبي هريرة، قال: بعث النبيُّ ﷺ خيلًا قِبَل نَجْد، فجاءت برجلٍ مِن بني حنيفة يُقال له: ثُمَامة بن أُثَال، فربطوه بسارية مِن سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: «**ما عندك، يا ثُمَامة؟**». فقال: عندي خير، يا محمد، إن تَقْتل تَقْتل ذا دمٍ، وإن تُنعِم تُنعِم على شاكر، وإن كنتَ تريد المال فسَلْ تُعط منه ما شئتَ. حتى كان الغَد، فقال له: «**ما عندك، يا ثُمَامة؟**». فقال: عندي ما قلتُ لك: إن تُنعِم تُنعِم على شاكر، وإن تَقْتل تَقْتل ذا دمٍ، وإن كنتَ تريد المال سَلْ تُعط. فتركه حتى كان بعد الغَد، فقال له: «**ما عندك، يا ثُمَامة؟**». فقال: عندي ما قلتُ لك. فقال: أطلِقوا ثُمامة. فانطلق إلى نخلٍ قريب مِن المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، يا محمد، واللهِ، ما كان على وجه الأرض وجْه أبغض إلَيَّ مِن وجهك، فقد أصبح وجهُك أحبَّ الوجوه إلَيَّ، واللهِ، ما كان مِن دين أبغض إلَيَّ مِن دينك، فأصبح دينُك أحبّ الدِّين إلَيَّ، واللهِ، ما كان مِن بلدٍ أبغض إلَيَّ مِن بلدك فأصبح بلدك أحبّ البلاد إلي، وإنّ خَيْلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشّره رسولُ الله ﷺ، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصَبَوْتَ؟ فقال: لا، ولكن أسلمتُ مع رسول الله ﷺ، ولا ـ واللهِ ـ لا يأتيكم مِن اليمامة حبّة حِنطة

==إلى أن قبضه إليه ﷺ دائمًا ذلك فيهم، وإنما ذكر ـ جلَّ ثناؤه ـ في هذه الآية المنّ والفداء في الأسارى، فخصَّ ذكرهما فيها؛ لأن الأمر بقتلهما والإذن منه بذلك قد كان تقدَّم في سائر آيِ تنزيله مكررًا، فأعلم نبيّه ﷺ بما ذكر في هذه الآية مِن المنِّ والفداء ما له فيهم مع القتل».

وكذا رجّح **ابنُ عطية** (٧/ ٦٤٠) أن هذه الآية وقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] محكمتان، فقال: «وعلى قول أكثر العلماء الآيتان محكمتان. وقوله هنا: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ بمثابة قوله هناك: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، وصرح هنا بذكر المنّ والفداء، ولم يصرّح به هناك، وهو أمر متقرر، وهذا هو القول القوي». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ كثير** (١٣/ ٦٢) هذا الخلاف، ثم ذكر أثر سلمة بن نفيل ـ الآتي في الآثار المتعلقة بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ ـ، وعلّق قائلًا: «وهذا يقوي القول بعدم النسخ، كأنه شرع هذا الحكم في الحرب إلى ألّا يبقى حرب».

حتى يأذن فيها رسولُ الله ﷺ[١]. (ز)

٧٠٧٦٢ - عن عمران بن حُصَين: أنَّ النبيَّ ﷺ فادى رجلين مِن أصحابه برجلين مِن المشركين أُسِروا[٢]. (١٣/٣٥٢)

٧٠٧٦٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: نهى النبيُّ ﷺ عن قتْل النساء والولدان، إلا مَن عدا منهم بالسيف[٣]. (١٣/٣٥٤)

٧٠٧٦٤ - عن أيوب السِّخْتِيَانِيِّ: أن النبي ﷺ نهى عن قتْل الوُصَفاء[٤] والعُسَفاء[٥]. (١٣/٣٥٤)

٧٠٧٦٥ - عن معمر بن راشد، عن رجل مِن أهل الشام مِمَّن كان يحرس **عمر بن عبد العزيز**، وهو مِن بني أسد، قال: ما رأيتُ **عمر** رَحِمَهُ اللَّهُ قتل أسيرًا إلا واحدًا من التُّرك؛ كان جيء بأُسارى مِن التُّرك، فأمَر بهم أن يُسترقّوا، فقال رجل مِمَّن جاء بهم: يا أمير المؤمنين، لو كنتَ رأيتَ هذا - لأحدهم - وهو يقْتل المسلمين لَكَثُر بكاؤك عليهم. فقال عمر: فدونك، فاقتله. فقام إليه، فقَتله[٦]. (ز)

٧٠٧٦٦ - عن معمر بن راشد، قال: كان **عمر بن عبد العزيز** يفديهم الرجل بالرجل =

٧٠٧٦٧ - وكان **الحسن** يكره أن يُفادى بالمال[٧]. (ز)

٧٠٧٦٨ - عن أبي عثمان الثَّقَفيّ، قال: كنت مع **مجاهد** في غزاة، فَأَبَقَ أسير مِن رجل، فتَبعه، فقتَله، فعاب ذلك عليه **مجاهد**[٨]. (ز)

٧٠٧٦٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق معمر - قال: لا تُقتَل الأسارى إلا في الحرب؛ يُهيِّب بهم العدو[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ١٧٠ (٤٣٧٢)، ومسلم ٣/ ١٣٨٦ - ١٣٨٧ (١٧٦٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والحديث عند مسلم (١٦٤١) بأطول من هذا، وفيه: أنه ﷺ فادى رجلين من المسلمين برجل من المشركين.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٨٤) مرسلًا.

(٤) الوُصَفاء: جمع وَصِيف، وهو العبد. النهاية (وصف).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٧٩) مرسلًا. والعُسَفاء: الأُجَراء. لسان العرب (عسف).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٢١/ ١٨٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٨٦.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢١.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٢١/ ١٨٦.

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾

٧٠٧٧٠ ـ عن سعيد بن جُبير، ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قال: خروج عيسى ابن مريم[١]. (١٣/٣٥٦)

٧٠٧٧١ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حتى لا يكون دينٌ إلا الإسلام[٢]. (ز)

٧٠٧٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قال: حتى يخرج عيسى ابن مريم، فيُسْلِم كلُّ يهودي ونصراني وصاحب مِلّة، وتأمن الشاة مِن الذئب، ولا تَقرِض فأرة جِرابًا، وتذهب العداوة مِن الأشياء كلّها، ذلك ظهور الإسلام على الدِّين كلّه، ويَنعَم الرجل المسلم حتى تَقْطر رِجله دمًا إذا وضعها[٣]. (١٣/٣٥٥)

٧٠٧٧٣ ـ عن الحسن البصري، ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قال: حتى يُعبدالله، ولا يُشرك به[٤]. (١٣/٣٥٥)

٧٠٧٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حتى لا يكون شرك[٥]. (ز)

٧٠٧٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، قال: الحرب: مَن كان يقاتلهم، سمّاهم: حربًا[٦]. (ز)

٧٠٧٧٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ حتى يُسلِموا، أو يُسالِموا[٧]. (ز)

٧٠٧٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ يعني: ترْك الشرك، حتى

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣٦ ـ.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/١٨٨، والبيهقي في سننه ٩/١٨٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢١، وابن جرير ٢١/١٨٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢١، وابن جرير ٢١/١٨٨ ـ ١٨٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/٣٠، وتفسير البغوي ٧/٢٨٠.

لا يكون في العرب مشرك، وأمر ألا يُقبل منهم إلا الإسلام، ... إذا أسلَمت العرب وضعَت الحربُ أوزارها، وقال في سورة الصف [١٤]: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ بمحمد ﷺ حين أسلَمَتِ العربُ[(١)]. (ز)

٧٠٧٧٨ - قال **يحيى بن سلام**: وفيها تقديم؛ يقول: فإذا لقِيتم الذين كفروا فضَرْب الرّقاب حتى تضع الحرب أوزارها[(٢)][٦٠٠٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٧٩ - عن حُذيفة بن اليَمان، قال: فُتِح لرسول الله ﷺ فتْح، فقلتُ: يا رسول الله، اليوم ألقى الإسلام بِجِرانِهِ[(٣)]، ووضعَت الحرب أوزارها. فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ دون أنْ تضع الحرب أوزارها خلالًا سِتًّا: أوّلهنّ موتي، ثم فتْح بيت المقدس، ثم فئتان مِن أمتي دعواهما واحدة يقْتل بعضهم بعضًا، ويَفيض المال حتى يُعطى الرجل المائة دينار فيتسخّط، وموت يكون كقُعاصِ[(٤)] الغنم، وغلام من بني الأصفر يَنبُت في اليوم كنبات الشّهر، وفي الشّهر كنبات السّنة، فيرغب فيه قومه فيُملِّكونه، يقولون: نرجو أن يُرَدَّ بك علينا مُلْكنا. فيجمع جمعًا عظيمًا، ثم يسير حتى يكون فيما بين العريش وأنطاكية - وأميركم يومئذ نِعْمَ الأمير - فيقول لأصحابه: ما ترون؟ فيقولون: نُقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فيقول: لا أرى ذلك، نحرز ذَرَارينا وعيالنا، ونُخَلّي بينهم وبين الأرض، ثم نَغْزوهم وقد أحرَزْنا ذَرَارينا. فيسيرون، فيُخلّون بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه، فيَسْتَهدُون أهلَ الإسلام فيَهدُونهم، ثم يقول: لا يَنتَدِبنّ معي إلا مَن يَهَب نفسه لله حتى نلقاهم فنقاتلهم حتى يحكم الله**

[٦٠٠٦] في الغاية التي تضع الحرب عندها أوزارها قولان: **الأول**: حتى ينزل عيسى. **الثاني**: حتى لا يكون شرك ويسلم الجميع.

وزاد **ابنُ عطية** (٧/ ٦٤١) **قولًا ثالثًا** أنَّ المعنى: «حتى تغلبوهم وتقتلوهم». ثم **علّق** على الأقوال الثلاثة بقوله: «وظاهر اللفظة أنها استعارة يراد لها التزام الأمر أبدًا، وذلك أنّ الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع أوزارها، فجاء هذا اللفظ كما تقول: أنا أفعل كذا وكذا إلى يوم القيامة. فإنما تريد: إنك تفعله دائمًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣٦.

(٣) أي: قَرَّ قرارُه واستقام. النهاية (جرن).

(٤) القُعَاص - بالضم -: داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُها أن تموت. النهاية (قعص).

بيني وبينهم. فيَنتَدِب معه سبعون ألفًا، ويزيدون على ذلك، فيقول: حسبي سبعون ألفًا. لا تحملهم الأرض وفيهم عينٌ لعدّوهم، فيأتيهم فيخبرهم بالذي كان، فيسيرون إليهم، حتى إذا التَقَوا سألوا أن يُخلّى بينهم وبين مَن كان بينهم وبينه نَسبٌ، فيدعونهم، فيقولون: ما ترون فيما يقولون؟ فيقول: ما أنتم بأحقّ بقتالهم ولا أبعد منهم. فيقول: فعندكم، فاكسروا أغمادكم. فيسُلّ الله سيفه عليهم، فيُقتَل منهم الثُّلثان، ويَفِرُّ[1] في السّفن الثّلث وصاحبهم فيهم، حتى إذا تراءتْ لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحًا، فردَّتهم إلى مراسيهم من الشام، فأُخذوا، فذُبحوا عند أرجُل سُفنهم عند الساحل، فيومئذ تضع الحرب أوزارها»[2]. (١٣/٣٥٦)

٧٠٧٨٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «يُوشِك مَن عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم إمامًا مَهديًّا، وحكَمًا عدْلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وتُوضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها»[3]. (١٣/٣٥٥)

٧٠٧٨١ ـ عن سَلمة بن نُفيل، قال: بينما أنا جالسٌ عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، إنّ الخيل قد سُيِّبت، ووُضع السلاح، وزعم أقوامٌ أن لا قتال، وأن قد وضعَت الحربُ أوزارها. فقال رسول الله ﷺ: «كذبوا، فالآن جاء القتال، ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله، لا يضرّهم مَن خالفهم، يُزيغ الله قلوب قوم ليَرْزقهم منهم، ويقاتلونهم حتى تقوم الساعة، ولا تزال الخيل معقودًا في نواصيها الخير حتى تقوم الساعة، ولا تضع الحربُ أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج»[4]. (١٣/٣٥٦)

---

(١) كذا في الدر المنثور، وفي التذكرة: يفرّ.

(٢) أخرجه إسماعيل بن عيّاش ـ كما في التذكرة بأحوال الموتى والآخرة للقرطبي ص١١٦١ ـ ١١٦٣ ـ، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٥ (١٢٥٤) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
قال القرطبي: «وفي إسناده مقال».

(٣) أخرجه أحمد ١٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨ (٩٣٢٣)، عن محمد بن جعفر، حدثنا هشام بن حسان القردوسي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
إسناده صحيح. وأصله عند البخاري ٣/ ٨٢ (٢٢٢٢)، ٣/ ١٣٦ (٢٤٧٦)، ٤/ ١٦٨ (٣٤٤٨)، ومسلم ١/ ١٣٥ (١٥٥)، كلاهما بنحوه دون آخره، من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.
وأخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٠٤ ـ، عن محمد بن سيرين، عن عائشة موقوفًا عليها، عند تفسير هذه الآية.

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٦٤ ـ ١٦٦ (١٦٩٦٥) بنحوه، والنسائي ٦/ ٢١٤ (٣٥٦١) مختصرًا، وفي الكبرى ٨/ ٦٨ (٨٦٥٩)، والطبراني في الكبير ٧/ ٥٣ (٦٣٦٠) واللفظ لهما.

﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾

٧٠٧٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾، قال: إي، واللهِ، بجنوده الكثيرة، كلُّ خلْقه له جندٌ، فلو سَلَّط أضعفَ خلْقه لكان له جندًا[(١)] [٦٠٠٧]. (٣٥٨/١٣)

٧٠٧٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استأنف، فقال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا أمر الله في المنّ والفداء، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ يقول: لانتقم منهم، ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ﴾ يعني: يبتلي بقتال الكفار[(٢)]. (ز)

٧٠٧٨٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾، قال: لأرسل عليهم مَلَكًا، فدمّر عليهم[(٣)]. (٣٥٨/١٣)

﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠٧٨٥ ـ عن **عاصم**، أنَّه قرأ: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُواْ﴾[(٤)] [٦٠٠٨]. (٣٥٩/١٣)

[٦٠٠٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٨٩/٢١) غير قول قتادة.

[٦٠٠٨] **وجّه ابنُ جرير** (١٩٠/٢١) المعنى على قراءات الآية، فقال: «وقوله: ﴿والذين قاتلوا في سبيل الله﴾ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، **فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة**: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُواْ﴾، بمعنى: حاربوا المشركين، وجاهدوهم، بالألف. **وكان الحسن البصري فيما ذُكر عنه يقرأه**: (قُتِّلُوا) بضم القاف وتشديد التاء، بمعنى: أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض، غير أنّه لم يسمّ الفاعلون. **وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرأه** (وَالَّذِينَ قَتَلُوا) بفتح القاف وتخفيف التاء، بمعنى: والذين قتلوا المشركين بالله. وكان أبو عمرو يقرأه ﴿قُتِلُوا﴾ بضم القاف وتخفيف التاء بمعنى: والذين قتلهم المشركون، ثم أسقط ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وحفصًا عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿قُتِلُوا﴾ بضم القاف وكسر التاء دون ألف بينهما. انظر: النشر ٣٧٤/٢، والإتحاف ص٥٠٦.

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٧٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنّ هذه الآية نزلتْ في يوم أُحد، ورسول الله ﷺ في الشِّعب، وقد فشت فيهم الجراحات والقتْل، وقد نادى المشركون يومئذ: اعلُ هُبل. ونادى المسلمون: الله أعلى وأجلّ. فنادى المشركون: يوم بيوم بدر وإنّ الحرب سِجال، لنا عُزّى ولا عُزّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم، إنّ القتلى مختلفة، أما قتْلانا فأحياء يُرزقون، وأما قتْلاكم ففي النار يُعذّبون**»[1]. (١٣/ ٣٥٩)

٧٠٧٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، قال: الذين قُتلوا يوم أُحد[2]. (ز)

٧٠٧٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتْلى بدر ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ يعني: لن يُبطِل أعمالهم الحسنة[3]. (ز)

٧٠٧٨٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، قال: نزلت فيمن قُتِل مِن أصحاب النبيِّ ﷺ يوم أُحد[4]. (١٣/ ٣٥٨)

== الفاعلين، فجعلهم لم يُسمَّ فاعل ذلك بهم». ثم رجّح ـ مستندًا **لإجماع الحجة من القراء** ـ قراءة ﴿قَاتَلُواْ﴾، فقال: «وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأه: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُواْ﴾؛ لاتفاق الحجة من القراء، وإن كان لجميعها وجوه مفهومة».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٧/ ٦٤٢) حيث قال: «والقراءة الأولى أعمُّها وأوضحها معنى».

ثم وجّه **ابنُ جرير** معنى الآية عليها، فقال: «وإذ كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب فتأويل الكلام: والذين قاتلوا منكم ـ أيها المؤمنون ـ أعداء الله مِن الكفار في دين الله، وفي نصرة ما بعث به رسوله محمدًا ﷺ من الهُدى، فجاهدوهم في ذلك، ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالًا عليهم كما أضلّ أعمال الكافرين».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١ مختصرًا، وابن جرير ٢١/ ١٩٠ ـ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥﴾

٧٠٧٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ إلى الهُدى، يعني: التوحيد في القبر، ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ يعني: حالهم في الآخرة[١]. (ز)

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾

٧٠٧٩١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾: أي: طيّبها لهم[٢]. (ز)

٧٠٧٩٢ - قال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ يعرفون منازلهم في الجنة، ويَهْتدون إليها[٣]. (ز)

٧٠٧٩٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾، قال: يهدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسَم الله لهم منها، لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خُلقوا، لا يَسْتَدلّون عليها أحدًا[٤]. (١٣/ ٣٥٩)

٧٠٧٩٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾، قال: عرّفهم منازلهم فيها[٥]. (١٣/ ٣٦٠)

٧٠٧٩٥ - عن **سَلمة بن كُهَيْل** - من طريق موسى بن قيس - ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾: يعرفون طُرقها[٦]. (ز)

٧٠٧٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾، يعني: عرفوا منازلهم في الجنة كما عرفوا منازلهم في الآخرة، يذهب كلُّ رجلٍ إلى منزله[٧]. (ز)

٧٠٧٩٧ - عن **مقاتل [بن حيّان]**، في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾، قال: بلَغنا:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.

(٢) أخرجه البغوي ٧/ ٢٨٠ - ٢٨١. وجاء عقبه: مِن العَرْف، وهو الريح الطيبة.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٣٧ -.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ١٨٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.

أنّ الملَك الذي كان وُكِّل بحفْظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنّة، ويتبعه ابنُ آدم حتى يأتي أقصى منزلٍ هو له، فيُعَرِّفه كلَّ شيء أعطاه الله في الجنة، فإذا انتهى إلى أقصى منزله في الجنة دخل إلى منزله وأزواجه، وانصرف الملَك عنه[1]. (١٣/ ٣٦٠)

٧٠٧٩٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾، قال: بلَغنا عن غير واحد قال: يدخل أهل الجنّةِ الجنّةَ، ولَهُم أَعْرَفُ بمنازلهم فيها مِن منازلهم في الدنيا التي يختلفون إليها في عمر الدنيا. قال: فتِلك قول الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[2] [٦٠٠٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٩٩ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَخْلُصُ المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فَيُقَصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبُوا ونُقّوا أُذِن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أَهْدَى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا**»[3]. (ز)

[٦٠٠٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ١٩١ ـ ١٩٢) غير قول ابن زيد، وقتادة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

وعلّق على ما جاء في هذا القول **ابنُ عطية** (٧/ ٦٤٢)، فقال: «وفي نحو هذا المعنى هو قول النبي ﷺ: «**لأحدكم بمنزله في الجنّة أعرف منه بمنزله في الدنيا**»».

ثم ذكر **ابنُ عطية** قولَ مَن قال معناه: طيّبها. وعلّق عليه قائلًا: «مأخوذ من العرْف، ومنه: طعام معرف، أي: مُطيّب. وعرفت القدر: طيّبتها بالملح والتابل».

وذكر **قولًا آخر** أن المعنى: سمّاها لهم ورسمها، كل منزل باسم صاحبه. وعلّق عليه قائلًا: «فهذا نحو من التعريف».

وذكر **قولًا آخر** أنّ ذلك معناه: شرّفها لهم، ورفعها، وعلّاها. وعلّق عليه بقوله: «وهذا مِن الأعراف، التي هي الجبال وما أشبهها، ومنه: أعراف الخيل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٢.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١١١ (٦٥٣٥)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٩٢ موقوفًا على أبي سعيد، كلاهما بنحوه عند تفسير هذه الآية.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾

٧٠٨٠٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾، قال: حقٌّ على الله أن يُعطي مَن سأله، وأن ينصر مَن نَصَره[١]. (١٣/ ٣٦٠)

٧٠٨٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يقول: إن تُعينوا اللهَ ورسوله حتى يُوحَّد ﴿تَنصُرُواْ﴾ يقول: يعينكم، ﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ للنّصر فلا تزول عند الثبات[٢]. (ز)

٧٠٨٠٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ حتى يُوحّد ﴿تَنصُرُواْ﴾ على عدوّكم، ﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ فلا تزول عند اللقاء عن التوحيد. وقال النبيُّ ﷺ: «**نُصِرتُ بالرّعب مسيرة شهر**». فما ترك التوحيدَ قومٌ إلا سقطوا مِن عين الله، وسلَّط الله عليهم السّبي[٣]. (ز)

٧٠٨٠٣ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾، قال: على نَصْره[٤]. (١٣/ ٣٦٠)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨﴾

٧٠٨٠٤ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾ بُعدًا لهم[٥]. (ز)

٧٠٨٠٥ - قال **أبو العالية الرِّياحيّ**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾ سقوطًا[٦]. (ز)

٧٠٨٠٦ - قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ﴾ خَيْبة[٧]. (ز)

٧٠٨٠٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - قال: هي عامة للكفار[٨]. (١٣/ ٣٦٠)

٧٠٨٠٨ - عن **قتادة بن دعامة** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، قال: أما الأُولى ففي الكفّار الذين قَتل الله يوم بدر، وأما

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٣١.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٣١.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٣١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢١، وابن جرير ٢١/ ١٩٥.

الأُخرى ففي الكفّار عامّة[١]. (١٣/ ٣٦٠)

٧٠٨٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾، يعني: فنكْسًا لهم وخَيْبة. يقال: وقحا[٢] لهم عند الهزيمة، ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يعني: أبطلها[٣]. (ز)

٧٠٨١٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ قال: شقاء لهم، ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قال: الضّلالة التي أضلّهم الله؛ لم يَهْدهم كما هدى الآخرين، فإنّ الضّلالة التي أخبرك الله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣، وفاطر: ٨]، قال: وهؤلاء مِمَّن جعل الله عمله ضلالًا[٤] [٦٠١٠]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾

٧٠٨١١ - عن **عمرو بن ميمون الأَوْدي** - من طريق أبي إسحاق - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، قال: كرهوا الفرائض[٥]. (١٣/ ٣٦٠)

٧٠٨١٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإبطال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ﴾ الإيمان بـ ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ مِن القرآن على النبي ﷺ، يعني: الكفّار الذين قُتِلوا مِن أهل مكة، ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ لأنها لم تكن في إيمان[٦]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

٧٠٨١٣ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: أهلكهم الله بألوان العذاب، ليتفكّر مُتفكِّر، وليتذكَّر مُتذكِّر، ويرجع راجِع، فضرَب الأمثال وبعَث الرسل ليعقلوا عن الله أمره[٧]. (١٣/ ٣٦١)

[٦٠١٠] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ١٩٣ - ١٩٤) غير قول ابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) كذا في مطبوعة المصدر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٣ - ١٩٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن كفار الأمم الخالية؛ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بألوان العذاب[1]. (ز)

﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾

٧٠٨١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾، قال: لكفار قومك ـ يا محمد ـ مثل ما دُمِّرت به القرى، فأُهلكوا بالسيف[2]. (١٣/ ٣٦١)

٧٠٨١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾، قال: مثل ما دُمِّرت به القرون الأولى، وعيد مِن الله تعالى لهم[3]. (١٣/ ٣٦١)

٧٠٨١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ مِن هذه الأمة ﴿أَمْثَالُهَا﴾ يقول: مِثل عذاب الأمم الخالية[4] [٦٠١١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾

٧٠٨١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: ليس لهم مولًى غيره[5]. (١٣/ ٣٦١)

٧٠٨١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: وَليّهم الله[6]. (١٣/ ٣٦١)

[٦٠١١] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٤٤) في عود الضمير في قوله: ﴿أَمْثَالُهَا﴾ احتمالين، فقال: «والضمير في قوله: ﴿أَمْثَالُهَا﴾ **يصح** أن يعود على العاقبة المذكورة، **ويصح** أن يعود على الفعلة التي يتضمنها قوله: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٩٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٠٨٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ هذا النصر ببدر في القديم[١] إنما كان بأنّ الله ﴿مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول: ولي الذين صدَّقوا بتوحيد الله ﷻ حين نصرهم، ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يقول: لا وليّ لهم في النصر[٢]. (ز)

٧٠٨٢١ ـ عن الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعيَّ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ يقول في معنى قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه**». يعني بذلك: ولاء الإسلام، وذلك قول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾

٧٠٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مُستقرّ المؤمنين والكافرين في الآخرة، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني: البساتين تجري من تحتها الأنهار، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ﴾ لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ ليس لهم هَمٌّ إلا الأكل والشّرب في الدنيا ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ يقول: هي مأواهم[٤]. (ز)

٧٠٨٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾، قال: لا يَلْتَفت إلى آخرته[٥]. (١٣/ ٣٦١)

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٨٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ النبيّ ﷺ لَمَّا خرج مِن مكة إلى الغار التفتَ إلى مكة، وقال: «**أنتِ أحبُّ بلاد الله إلى الله، وأنتِ أحبُّ بلاد الله إليَّ، ولولا أنّ أهلَكِ أخرجوني منك لم أخرج منك، فأعتى الأعداء مَن عتا**

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: في التقديم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٢٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

على الله في حَرمه، أو قَتَل غير قاتله، أو قَتَل بذُحُول[1] أهل الجاهلية».
فأنزل الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾[2] [٦٠١٢]. (١٣/ ٣٦٢)

❁ تفسير الآية:

٧٠٨٢٥ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ كم رجال هم أشدّ مِن أهل مكة؟![3]. (ز)

٧٠٨٢٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾، قال: قَرْيَته: مكة[4]. (١٣/ ٣٦٢)

٧٠٨٢٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّفهم ليحذروا، فقال: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يقول: وكم ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ قد مضَتْ فيما خلا كانت ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ يعني: أشدّ بطْشًا وأكثر عددًا ﴿مِّن قَرْيَتِكَ﴾ يعني: مكة ﴿الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ يعني: أهل مكة حين أَخْرجوا النبيَّ ﷺ. ثم رجع إلى الأمم الخالية في التقديم، فقال: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالعذاب حين كذّبوا رسلهم، ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ يقول: فلم يكن لهم مانِعٌ يمنعهم مِن العذاب الذي نَزَل بهم[5]. (ز)

[٦٠١٢] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٤٥) في نزول هذه الآية عدة أقوال، فقال: «**ويقال**: إنّ هذه الآية نزلت إثر خروج رسول الله ﷺ من مكة في طريق المدينة. **وقيل**: نزلت بالمدينة. **وقيل**: نزلت بمكة عام دخلها رسول الله ﷺ بعد الحديبية. **وقيل**: نزلت عام الفتح وهو مقبل إليها». ثم **علّق** عليها جميعًا بقوله: «وهذا كله حكمه حكم المدني».

---

(١) الذُّحول: جمع ذَحْل: وهو الثأر، وقيل: هو العداوة والحقد. لسان العرب (ذحل).

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٢٤١ (١٤٧٤) مختصرًا، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية ١٥/ ٢٢٠ - ٢٢١ (٣٧١٦) -، وابن جرير ٢١/ ١٩٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣١٢ - واللفظ له، من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حُبيش، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده صحيح.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٢، وابن جرير ٢١/ ١٩٨ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٨٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال: هو محمد ﷺ؛ ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ قال: هم المشركون[(١)] [٦٠١٣]. (١٣/ ٣٦٢)

٧٠٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني: على بيان مِن ربِّه، وهو النبيُّ ﷺ؛ ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ الكفر، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ نزلتْ في نَفرٍ مِن قريش؛ في أبي جهل بن هشام، وأبي حُذيفة بن المغيرة المخزوميين، فليسا بسواء؛ لأن النبي ﷺ مصيره إلى الجنة، وأبو حذيفة وأبو جهل مُخلّدان في النار[(٢)] [٦٠١٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كل هَوًى ضلالة[(٣)]. (١٣/ ٣٦٢)

٧٠٨٣١ ـ عن طاووس بن كيسان، قال: ما ذكر الله هَوًى في القرآن إلا ذمّه[(٤)]. (١٣/ ٣٦٢)

[٦٠١٣] قال ابنُ جرير (٢١/ ١٩٩): «وقيل: إنّ الذي عني بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: نبيّنا ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وإنّ الذي عني بقوله: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾: هم المشركون».
وذكر ذلك ابنُ عطية (٥/ ١١٣)، ثم علّق قائلًا: «وبقي اللفظ عامًّا لأهل هاتين الصفتين غابر الدهر».

[٦٠١٤] بيّن ابنُ عطية (٧/ ٦٤٥) أن قوله: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ معناه: «على قضية واضحة، وعقيدة نيّرة بيّنة». ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: على أمر بيّن، ودين بيّن، وألحق الهاء للمبالغة كعلّامة ونسّابة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾

٧٠٨٣٢ ـ عن أبي معاذ البصري: أنَّ عليًّا كان عند النبي ﷺ ـ فذكر حديثًا طويلًا مرفوعًا فيه ذكر الجنة ـ قال: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، قال: صافٍ لا كدَر فيه[1]. (ز)

٧٠٨٣٣ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي، في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ الآية، قال: حدثني أبو صالح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا أُسرِي بي، فانطلق بي المَلَك، فانتهى بي إلى نهر الخمر، فإذا عليه إبراهيم** عليه السلام، **فقلتُ للملَك: أيُّ نهرٍ هذا؟ فقال: هذا نهر دِجلة. فقلتُ له: إنَّه ماء. قال: هو في ماءٍ في الدنيا، يسقي اللهُ به مَن يشاء، وهو في الآخرة خمرٌ لأهل الجنة**». قال: «**ثم انطلقتُ مع المَلك إلى نهر الرُّبّ، فقلتُ للمَلك: أيُّ نهر هذا؟ قال: هو جَيْحُون، وهو الماء غير آسِن، وهو في الدنيا ماء، يسقي الله به مَن يشاء، وهو في الآخرة ماء غير آسِن. ثم انطلق بي، فأبلغني نهر اللّبن الذي يلي القِبلة، فقلتُ للمَلك: أيُّ نهر هذا؟ قال: هذا نهر الفُرات. فقلتُ: هو ماء؟ قال: هو ماء، يسقي الله به مَن يشاء في الدنيا، وهو لبن في الآخرة لذُرّية المؤمنين الذين رضي الله عنهم وعن آبائهم. ثم انطلَق بي، فأبلغني نهر العسل الذي يخرج مِن جانب المدينة، فقلتُ للمَلك الذي أُرسل معي: أي نهر هذا؟ قال: هذا نهر مِصر. قلت: ماء هو؟ قال: هو ماء، يسقي الله به مَن يشاء، وهو في الآخرة عسل لأهل الجنة**». ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يقول: في الجنة، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يقول: لذنوبهم[2]. (١٣/ ٣٦٤)

٧٠٨٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، قال: غير مُتغيّر[3]. (١٣/ ٣٦٣)

٧٠٨٣٥ ـ عن سعد بن طريف، قال: سألتُ أبا إسحاق عن: ﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. قال: سألتُ عنها الحارث [بن عبد الله الأعور]، فحدثني: أنّ الماء الذي غير آسِن:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٨١ ـ.

قال ابن حجر: «من طريق مرسل، من رواية أبي معاذ البصري».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣١٢ ـ.

تسنيم. قال: بلغني: أنه لا تمسّه يد، وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل في فيه[١]. (١٣/ ٣٦٥)

٧٠٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾، قال: غير مُنتن[٢]. (١٣/ ٣٦٣)

٧٠٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ﴾ . . . يقول: شبَهُ الجنّة في الفضل والخير كشبهِ النار في الشدة وألوان العذاب، ثم ذكر ما أعدّ لأهل الجنة من الشراب، وما أعدّ لأهل النار من الشراب، ﴿فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ يقول: لا يتغيّر كما يتغيّر ماء أهل الدنيا، فينتن[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٣٨ ـ عن أبي وائل، قال: جاء رجل يُقال له: نَهِيكُ بن سنان إلى ابن مسعود، فقال: يا أبا عبدالرحمن، كيف تقرأ هذا الحرف، أياء تجده أم ألفًا؟ (مِن مَّآءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ) أو ﴿مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾؟ فقال له عبدالله: وكلّ القرآن أحصيتَ غير هذا؟! فقال: إني لَأقرأ المُفصّل في ركعة. قال: هذًّا كهذِّ الشِّعْر، إنَّ قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقِيَهم، ولكنّ القرآن إذا وقع في القلب فرسَخ نَفع، إنِّي لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهنّ رسول الله ﷺ[٤]. (١٣/ ٣٦٥)

﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾

٧٠٨٣٩ ـ عن عكرمة، ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾، قال: قال ابن عباس: لم يُحْلَبْ[٥]. (١٣/ ٣٦٣)

٧٠٨٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ، مثله[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٢، وابن جرير ٢١/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦.

(٤) أخرجه مسلم (٨٢٢)، وابن أبي شيبة ٢/ ٥٢٠، والترمذي (٦٠٢)، وأخرجه البخاري (٧٧٥) والنسائي (١٠٠٤) بدون ذكر الآية.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وعنده موقوف على عكرمة كما في التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٠.

٧٠٨٤١ ـ عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾، قال: لم يخرج من بين فرْثٍ ودم[١]. (١٣/٣٦٣)

٧٠٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ كما يتغيّر لبنُ أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض[٢]. (ز)

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾

٧٠٨٤٣ ـ عن سعد بن طريف، قال: سألتُ عنها الحارث [بن عبد الله الأعور]: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾. فقال: لم تَدُسْه المجوس، ولم ينفخ فيه الشيطان، ولم تؤذها شمس، ولكنها فَوْحاء. قال: قلت لعكرمة: ما الفَوْحاء؟ قال: الصفراء[٣]. (ز)

٧٠٨٤٤ ـ عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ قال: لم تَدُسْه الرّجال بأرجلها، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ قال: لم يخرج مِن بطون النّحل[٤]. (١٣/٣٦٣)

٧٠٨٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قوله: ﴿فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ فما في الدنيا من شجرة إلا وهي في الجنة، حتى الحنظل[٥]. (ز)

٧٠٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ لا يُصدّعون عنها ولا يسكرون كخمر الدنيا، تجري لذّة للشاربين، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ ليس فيه عكَر ولا كدَر كعسل أهل الدنيا، فهذه الأنهار الأربعة تفجّر مِن الكوثر إلى سائر أهل الجنة، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ فهذا للمتقينَ الشركَ في الآخرة[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٤٧ ـ عن معاوية بن حيدة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**في الجنّة بحرُ اللّبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تَشَقَّق الأنهارُ منها بعد**»[٧]. (١٣/٣٦٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٢٣، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٦٦]! والأشبه أنه تفسير لهذه الآية، وربما ذكره في تفسيرها، لكنه من المفقود من تفسيره.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦ ـ ٤٧.
(٧) أخرجه أحمد ٣٣/٢٤٦ (٢٠٠٥٢)، والترمذي ٤/٥٢٨ ـ ٥٢٩ (٢٧٤٤)، وابن حبان ١٦/٤٢٤ (٧٤٠٩). قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

٧٠٨٤٨ ـ عن كعب، قال: نهر النيل نهر العسل في الجنّة، ونهر دِجلة نهر اللّبن في الجنّة، ونهر الفُرات نهر الخمر في الجنّة، ونهر سَيْحانَ نهر الماء في الجنة[1]. (١٣/ ٣٦٤)

﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾

٧٠٨٤٩ ـ عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧]، قال: «**يُقرّب إليه، فيتكرّهه، فإذا أُدني منه شوى وجهه، ووقعت فَرْوة رأسه، فإذا شربه قطّع أمعاءه، حتى يخرج مِن دُبره، يقول الله ﷻ:** ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾. **ويقول الله:** ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]»[2]. (ز)

٧٠٨٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مُستقرّ الكفّار، فقال: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾ يعني: أبا جهل بن هشام، وأبا حذيفة المخزوميين، وأصحابهما في النار، ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾ يعني: شديد الحرّ الذي قد انتهى حرّه، تستعر عليهم جهنم، فهي تغلي منذ خُلِقت السماوات والأرض، ﴿فَقَطَّعَ﴾ الماء ﴿أَمْعَآءَهُمْ﴾ في الخوف من شدّة الحرّ[3]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٨٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ، فإذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس: ماذا قال آنفًا؟ فيقول: كذا وكذا. وكان ابن

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (١٠٤٧ ـ بغية)، والبيهقي (٢٩٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٥ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٤/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٢/ ٣٨٢ (٣٣٣٩)، ٢/ ٤٠٠ (٣٣٩٣)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٤)، وابن جرير ١٣/ ٦٢٠، ١٥/ ٢٥١، ٢١/ ٢٠٢. وأورده الثعلبي ٥/ ٣١٠.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وهكذا قال محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن بسر، ولا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث، وقد روى صفوان بن عمرو عن عبدالله بن بسر صاحب النبي ﷺ غير هذا الحديث، وعبدالله بن بسر له أخٌ قد سمِع من النبي ﷺ، وأخته قد سمعت من النبي ﷺ، وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو هذا الحديث رجل آخر ليس بصاحب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧. كذا جاء اللفظ في مطبوعته، ولعلها: في الجوف.

عباس مِن أصغر القوم؛ فأنزل الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾، فكان ابنُ عباس مِن الذين أوتوا العلم[١]. (١٣/ ٣٦٦)

٧٠٨٥٢ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبيِّ ﷺ، فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويَعُونه، ويسمعه المنافقون فلا يَعُونه، فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفًا؟ فنزلت: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ الآية[٢]. (١٣/ ٣٦٥)

❁ تفسير الآية:

٧٠٨٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يحيى بن الجزار، أو سعيد بن جُبير ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾، قال: أنا منهم، وقد سُئلت فيمن سُئل[٣]. (١٣/ ٣٦٦)

٧٠٨٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾: أنا منهم، وسُئلت وسأُسأل[٤]. (١٣/ ٣٦٦)

٧٠٨٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ قال: هو عبدالله بن مسعود[٥]. (١٣/ ٣٦٧)

٧٠٨٥٦ ـ عن **ابن بُرَيدة** ـ من طريق صالح بن حيّان ـ ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾: هو عبدالله بن مسعود[٦]. (١٣/ ٣٦٧)

٧٠٨٥٧ ـ عن **القاسم بن عبدالرحمن** ـ من طريق مسعر ـ قال: كان أبو الدّرداء مِن الذين أُوتوا العلم[٧]. (ز)

٧٠٨٥٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون، دخل رجلان؛ فرجل عقل عن الله وانتفع بما سمع، ورجل لم يعقل عن الله فلم ينتفع بما سمع، كان يقال: الناس ثلاثة: فسامع عامل،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٤، والحاكم ٢/ ٤٥٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٣٣/ ١٤٤.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/ ١٩٧ (٣٢٩٠٥)، وابن عساكر ٣٣/ ١٤٤.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٣٥٩ (١٩٩٣) في تفسير هذه الآية.

وسامع غافل، وسامع تارك[1]. (١٣/٣٦٦)

٧٠٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني: إلى حديثك بالقرآن يا محمد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ منهم رفاعة بن زيد، والحارث بن عمرو، وحليف بن زهرة، وذلك أنّ النبي ﷺ خَطَب يوم الجُمعة، فعاب المنافقين، وكانوا في المسجد، فكَظموا عند النبي ﷺ، فلمّا خرجوا ـ يعني: المنافقين ـ من الجمعة: ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ وهو الهُدى، يعني: القرآن، يعني: عبدالله بن مسعود الهُذلي: ﴿مَاذَا قَالَ﴾ محمد ﴿ءَانِفًا﴾. وقد سمعوا قول النبي ﷺ فلم يفقهوه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ في الكفر[2]. (ز)

٧٠٨٦٠ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون، والذين أوتوا العلم: الصحابة رضي الله عنهم[3] [٦٠١٥]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾

٧٠٨٦١ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾، قال: لَمَّا أُنزل القرآن آمنوا به فكان هُدًى، فلما تبيّن الناسخ مِن المنسوخ زادهم هُدًى[4] [٦٠١٦]. (١٣/٣٦٧)

٧٠٨٦٢ ـ قال **سعيد بن جُبير**: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ وآتاهم ثواب تقواهم[5]. (ز)

[٦٠١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/٦٤٧) أن المفسرين يقولون: ﴿ءَانِفًا﴾ معناه: الساعة الماضية القريبة منّا، وعلّق عليه، بقوله: «وهذا تفسير بالمعنى».

[٦٠١٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/٢٠٥) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٣، وأخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٢ من طريق معمر مختصرًا، وكذا ابن جرير ٢١/٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٣٣، وتفسير البغوي ٧/٢٨٣.

٧٠٨٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يونس ـ: أنّ ناسًا مِن أهل الكتاب آمنوا برُسلهم وصدّقوهم، وآمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يُبعَث، فلمَّا بُعِث كفروا به، فذلك قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وكان قومٌ مِن أهل الكتاب آمنوا برُسلهم وبمحمد ﷺ قبل أن يُبعَث، فلمَّا بُعِث آمنوا به، فذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[1]. (٣٦٧/١٣)

٧٠٨٦٤ ـ عن معقل بن عبيد الله الجزري، قال: قلتُ لعطاء بن أبي رباح: إنّ هاهنا قومًا يزعمون: أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص. فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ فما هذا الهُدى الذي زادهم الله؟![2]. (ز)

٧٠٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟﴾ مِن الضّلالة ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ بالمُحكم الذي نسخ الأمر الأول، ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ وبيّن لهم التّقوى، يعني: عملًا بالمُحكم، حتى عملوا بالمُحكم[3] [٦٠١٧]. (ز)

[٦٠١٧] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٤٨) عدة احتمالات في الفاعل في قوله: ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾: **الأول**: أن يكون الفاعل الله تعالى. وعلّق عليه بقوله: «والزيادة في هذا المعنى تكون إما بزيادة التفهيم والأدلة، وإما بورود الشرائع والنواهي والأخبار فيزيد الاهتداء لتزيد علم ذلك كله والإيمان به وذلك بفضل الله تعالى». **الثاني**: أن يكون الفاعل قول المنافقين واضطرابهم في الآية التي قبلها. وعلّق عليه قائلًا: «لأن ذلك مما يتعجّب المؤمن منه ويحمد الله على إيمانه، ويتزيّد بصيرة في دينه، فكأنه قال: المهتدون والمؤمنون زادهم فعل هؤلاء المنافقين هدى، أي: كانت الزيادة بسببه، فأسند الفعل إليه». **الثالث**: أن يكون الفاعل النبي محمد ﷺ، وذلك على قول مَن جعل الآية في قوم من النصارى. ثم علّق عليه قائلًا: «وقوله على هذا القول: ﴿ٱهْتَدَوْا۟﴾ يريد في إيمانهم بعيسى عليه السلام ثم زادهم محمد هدًى حين آمنوا به». ثم رجّح القول الأول بقوله: «وأقواها أن الفاعل الله تعالى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧.

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾

قراءات:

٧٠٨٦٦ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً)[١]. (ز)

٧٠٨٦٧ ـ عن الفراء، قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسي، قال: قلت **لأبي عمرو بن العلاء**: ما هذه الفاء التي في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾؟ قال: جواب الجزاء. قال: قلتُ: إنها ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ مفتوحة؟ قال: فقال: معاذ الله، إنما هي (إِن تَأْتِهِمْ). قال الفرّاء: فظننتُ أنَّه أخذها عن أهل مكة؛ لأنه عليهم قرأ، وهي أيضًا في بعض مصاحف الكوفيين: (تَأْتِهِم) بسينة[٢] واحدة، ولم يقرأ بها أحد منهم[٣] [٦٠١٨]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٨٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: أوّل الساعات[٤]. (١٣/٣٦٨)

٧٠٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾: يعني: أشراط الساعة[٥]. (ز)

٧٠٨٧٠ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: محمد ﷺ مِن

[٦٠١٨] **وجّه ابنُ جرير** ٢١/٢٠٦ هذه القراءة، فقال: «وتأويل الكلام على قراءة مَن قرأ ذلك بكسر ألف (إن) وجزم (تَأْتِهِمْ): فهل ينظرون إلا الساعة؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيًا عند قوله: ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾، ثم يبتدأ الكلام فيقال: إن تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها، فتكون الفاء من قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ﴾ جواب الجزاء».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.
وهي قراءة شاذة.
(٢) قال محققو معاني القرآن للفراء: كذا في جميع النسخ، وقد تكون بسِنَّة.
(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٦١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٦.
وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/ ٢٧٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٠٧.

أشراطها[١]. (٣٦٨/١٣)

٧٠٨٧١ ـ عن سعيد بن أبي عَرُوبة، في قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: كان قتادة يقول: قد دَنَتِ الساعة، ودنا منكم فَناء، ودنا مِن الله فراغ للعباد. قال قتادة: وذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ خطب أصحابه بعد العصر حتى كادت الشمس تغرب، ولم يبق منها إلا شِفٌّ ـ أي: شيء ـ، فقال: «**والذي نفس محمد بيده، ما مَثل ما مضى مِن الدنيا فيما بقي منها إلا مَثل ما مضى مِن يومكم هذا فيما بقي منه، وما بقي منه إلا اليسير**»[٢]. (٣٦٨/١٣)

٧٠٨٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّف أهلَ مكة، فقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة، ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ يعني: أعلامها، يعني: انشقاق القمر، وخروج الدَّجَّال، وخروج النبي ﷺ، فقد عاينوا هذا كلّه[٣]. (ز)

٧٠٨٧٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: أشراطها: آياتها[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[٥]:

٧٠٨٧٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين**». وأشار بالسّبابة والوُسطى[٦]. (٣٦٨/١٣)

٧٠٨٧٥ ـ عن أنس، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ مِن أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرَب الخمر، ويظهر الزِّنا، ويَقِلُّ الرِّجال، ويكثر النساء؛ حتى يكون على خمسين امرأة قيِّم واحد**»[٧]. (٣٦٩/١٣)

٧٠٨٧٦ ـ عن أنس، أنّ عبدالله بن سلام قال: يا رسول الله، ما أول أشراط الساعة؟ قال: «**نار تَحشُر الناس من المشرق إلى المغرب**»[٨]. (٤٢٥/١٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢١ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٤ ـ ٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢١.

(٥) **أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ٣٦٨/١٣ ـ ٤٢٦ آثارًا كثيرة جدًّا عن أشراط الساعة وفتن آخر الزمان.**

(٦) أخرجه البخاري ١٠٥/٨ ـ ١٠٦ (٦٥٠٤)، ومسلم ٢٢٦٨/٤ ـ ٢٢٦٩ (٢٩٥١).

(٧) أخرجه البخاري ٢٧/١ (٨٠، ٨١)، ٣٧/٧ (٥٢٣١)، ١٦٤/٨ (٦٨٠٨)، ومسلم ٢٠٥٦/٤ (٢٦٧١).

(٨) أخرجه البخاري ١٣٢/٤ (٣٣٢٩) مطولًا، ٦٩/٥ (٣٩٣٨)، ١٩/٦ (٤٤٨٠)، والثعلبي ٩/٩ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٠٨٧٧ ـ عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يومًا بارزًا للناس، فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال: «**ما المسئول عنها بأعلم مِن السائل، ولكن سأُحَدِّثُك عن أشراطها؛ إذا ولدَت الأَمَة ربَّتها فذاك مِن أشراطها، وإذا كانت الحُفاة العُراة رِعاء الشَّاء رءوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رِعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها**»[(١)]. (١٣/ ٣٧٠)

٧٠٨٧٨ ـ عن عبدالله بن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون بين يدي الساعة أيامٌ يُرفع فيها العلم، ويَنزل فيها الجهل، ويَكثر فيها الهَرْج**»[(٢)]. (١٣/ ٣٧٢)

٧٠٨٧٩ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سِتٌّ من أشراط الساعة: موتي، وفتْح بيت المقدس، وموتٌ يأخذ في الناس كقُعاص[(٣)] الغنم، وفتنة يدخل حربُها بيت كل مسلم، وأنْ يُعطى الرجل ألف دينار فيسخَطها، وأن تَغدِرَ الرّوم فيسيرون بثمانين بندًا[(٤)]، تحت كلّ بند اثنا عشر ألفًا**»[(٥)]. (١٣/ ٤١٢ ـ ٤١٣)

٧٠٨٨٠ ـ عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قُبّة أَدَم، فقال: «**اعدُد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتْح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذكم كقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظلّ ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت مِن العرب إلا دخلته، ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيَغدِرُون، فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفًا**». زاد أحمد: «**فُسطاط المسلمين يومئذ في أرض يُقال لها: الغُوطَةُ. في مدينة يقال لها: دمشق**»[(٦)]. (١٣/ ٤١٢)

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٩ (٥٠)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٧)، ومسلم ١/ ٣٩ ـ ٤٠ (٩، ١٠).

(٢) أخرجه البخاري ٩/ ٤٨ ـ ٤٩ (٧٠٦٦)، ومسلم ٤/ ٢٠٥٦ (٢٦٧٢).

(٣) القُعاص ـ بالضم ـ: داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُها أن تموت. النهاية (قعص).

(٤) البند: العلم الكبير، وجمعه بنود. النهاية (بند).

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣١٨ (٢١٩٩٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢٢ (١٢٤٣٢): «رواه أحمد والطبراني، وفيه النهاس بن قهم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٠١ (٧٥٨١): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند فيه النهاس بن قهم، وهو ضعيف، وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو، رواه أحمد بن حنبل». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٠٥ (١٨٨٣): «وهذا ضعيف منقطع، أبو عمار لم يسمع من معاذ».

(٦) أخرجه البخاري ٤/ ١٠١ (٣١٧٦)، وأحمد ٣٩/ ٤١١ ـ ٤١٢ (٢٣٩٨٥).

﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾

٧٠٨٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾، قال: إذا جاءتهم الساعة فأنّى لهم أن يَذَّكَّرُوا ويتوبوا ويعملوا؟[١]. (١٣/٤٢٦)

٧٠٨٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ فيها تقديم، يقول: مِن أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرّطوا فيها؟![٢]. (ز)

٧٠٨٨٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾، يقول: إذا جاءت الساعة أنّى لهم الذِّكرى؟![٣]. (١٣/٤٢٦)

٧٠٨٨٤ ـ عن **معمر بن راشد**، في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾، قال: قد أنى لهم أن يتذكّروا أو يتوبوا؟! قال: إذا جاءتهم الساعة[٤]. (ز)

٧٠٨٨٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾، قال: الساعة، لا ينفعهم عند الساعة ذِكراهم[٥] [٦٠١٩]. (ز)

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

٧٠٨٨٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحيّ** =

٧٠٨٨٧ ـ و**سفيان بن عُيَينة**: هذا مُتَّصِلٌ بما قبله، معناه: فاعلم أنّه لا ملجأ ولا

[٦٠١٩] **ذكر ابنُ عطية** (٧/٦٤٩) في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾ الآية، **يحتمل** أن يكون المعنى: فأنّى لهم الخلاص أو النجاة إذ جاءتهم الذكرى بما كانوا يخبرون به في الدنيا فيكذّبون به وجاءهم العذاب مع ذلك. **ويحتمل** أن يكون المعنى: فأنّى لهم ذكراهم وعملهم بحسبها إذا جاءتهم الساعة. وهذا تأويل قتادة، **نظيره**: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٢ في تفسيره. جاء هكذا في المطبوع منه بتحقيق: د. مصطفى مسلم؛ عن معمر، وقد يكون فيه سقط، وهو عن معمر عن قتادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٨.

مَفْزع عند قيام الساعة إلا إلى الله[١]. (ز)

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾

٧٠٨٨٨ ـ عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال رسول الله ﷺ: «**إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة**»[٢]. (١٣/ ٤٣١)

٧٠٨٨٩ ـ عن **عبد الله بن سَرْجَس**، قال: أتيت النبيَّ ﷺ، فأكلتُ معه مِن طعام، فقلتُ: غفر الله لك، يا رسول الله. قال: «**ولك**». فقيل: أَسْتغفرَ لك رسول الله؟ قال: نعم، ولكم. وقرأ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٣]. (١٣/ ٤٣١)

٧٠٨٩٠ ـ عن عبيد بن المغيرة، قال: سمعتُ **حذيفة** تلا قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾. قال: كنت ذَرِبَ اللِّسان[٤] على أهلي، فقلتُ: يا رسول الله، إنِّي أخشى أن يُدخلني لساني النار. فقال النبيُّ ﷺ: «**فأين أنت مِن الاستغفار، إني لأستغفر الله في كلّ يوم مائة مرة**»[٥]. (١٣/ ٤٣٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٥.

وأورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ١٣/ ٤٢٧ ـ ٤٣٣ آثارًا كثيرة في فضل: لا إله إلا الله.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ (٣٥٤١)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٠٧ (٢٨٨٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وأصل الحديث في صحيح البخاري ٨/ ٦٧ (٦٣٠٧) بلفظ: «أكثر من سبعين مرة» دون ذكر الآية.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٢٣ (٢٣٤٦)، وابن جرير ٢١/ ٢٠٩، والثعلبي ٩/ ٣٤.

(٤) ذَرِب اللسان: حادّ اللسان لا يُبالي ما قال. النهاية (ذرب).

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٦٥ (٢٣٣٤٠)، ٣٨/ ٣٨٤ (٢٣٣٦٢)، ٣٨/ ٣٨٩ (٢٣٣٧١)، ٣٨/ ٤١٩ (٢٣٤٢١)، وابن ماجه ٤/ ٧٢٠ (٣٨١٧)، وابن حبان ٣/ ٢٠٥ (٩٢٦)، والحاكم ١/ ٦٩١ (١٨٨١ ـ ١٨٨٢)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٦)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٠٧ (٢٨٨٣).

قال البزار في مسنده ٧/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ (٢٩٧٠): «وقد روى هذا الحديث عن أبي إسحاق عن عبيد عن حذيفة جماعة». وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ٤٩٩ (١٧٣١) في ترجمة محمد بن كثير: «وهذا عن عمرو بن قيس لا أعرفه إلا من حديث ابن كثير عنه». وقال الحاكم في الموضع الثالث: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه هكذا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٢٠٤ ـ ١٢٠٥ (٢٥٧٥): «رواه كثير بن سليم عن أنس، وكثير متروك الحديث». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٢/ ٣٨٨ (٢٢٣٩): «اضطرب الرواة عنه في اسم راويه عن حذيفة». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٣٤ (٩٣٣١): «هذا إسناد فيه أبو المغيرة البجلي، مضطرب الحديث عن حذيفة، قاله الذهبي في الكاشف». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٥٣ (١٤٩): «هذا حديث حسن». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٥٧: «وأصح من ذلك في معناه حديث حذيفة». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٦٩: «وبمجموع =

٧٠٨٩١ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أَستغفرُ للمؤمنين والمؤمنات؟ قال: نعم، قد أُمر النبي ﷺ بذلك، فإنّ ذلك الواجب على الناس؛ قال الله لنبيّه ﷺ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. قلت: أفتدع ذلك في المكتوبة أبدًا؟ قال: لا. قلتُ: فبمن تبدأ، بنفسك أم بالمؤمنين؟ قال: بل بنفسي كما قال الله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[1]. (ز)

٧٠٨٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وَلِذنوب المؤمنين والمؤمنات، يعني: المُصدِّقين بتوحيد الله والمُصدّقات[2]. (ز)

٧٠٨٩٣ ـ عن يحيى بن عمر بن شداد التيمي، قال: قال لي **سفيان بن عُيَينة**: ... ودعا لك محمد ﷺ. قال: قلت: وأين دعا لي؟ .... قال: ... أما سمعتَ قول الله ﷻ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، فكان النبي ﷺ أطوع لله، وأبرّ بأُمّته وأرأف وأرحم مِن أنْ يأمره بشيء فيهم فلا يفعله[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٩٤ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**أفضل الذّكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الاستغفار**». ثم قرأ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[4]. (١٣/ ٤٢٦)

٧٠٨٩٥ ـ عن أبي بكر الصّدّيق، عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بـ: لا إله إلا الله، والاستغفار، فأكثروا منهما؛ فإنّ إبليس قال: أهلكتُ الناس بالذنوب، وأهلكوني بـ:**

= طرقه يبعد الحكم بوضعه، وإنْ كان أصح من حديث أبي هريرة». وقال الصنعاني في سبل السلام ٢/ ٦٨٤: «وهو أصح».

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٢/ ٢١٧ (٣١٢٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولًا في حسن الظن بالله ١/ ٩٠ ـ ٩١ (٧٩)، وكذلك أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٧٩.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير في المجلد (١٣، ١٤) ١٤/ ٩٧ (١٤٧١٣)، والديلمي في مسند الفردوس ١/ ٣٥٢ (١٤١٢) دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٤ (١٦٨١٧): «رواه الطبراني، وفيه الإفريقي وغيره مِن الضعفاء». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٦٦ (٧٩٨٢): «رمز ـ السيوطي ـ لحُسنه». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٣٦٥ (٢٨٤٢): «ضعيف».

لا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيتُ ذلك أهلكتُهم بالأهواء، وهم يحسبون أنهم مُهْتَدُون»[١]. (١٣/ ٤٢٧)

٧٠٨٩٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنِّي لَأستغفر في اليوم وأتوب سبعين مرة، أو أكثر**»[٢]. (ز)

٧٠٨٩٧ ـ عن عُبادة بن الصامت، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**»[٣]. (ز)

٧٠٨٩٨ ـ عن أبي تَوبة الرّبيع بن نافع الحلبي الطَرْسوسي، قال: سُئِل **سفيان بن عُيَينة** عن فضل العلم. فقال: ألم تسمع إلى قوله حين بدأ به، فقال: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ثم أمره بالعمل، فقال: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾؟ وهو شهادة أن لا إله إلا الله، لا يغفر إلا بها، مَن قالها غُفِر له[٤]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾

٧٠٨٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾ في الدنيا، ﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ في الآخرة[٥]. (١٣/ ٤٣٤)

٧٠٩٠٠ ـ قال **عبد الله بن عباس** =

٧٠٩٠١ ـ و**الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ مُنصرفكم ومُنتشركم في أعمالكم في الدنيا، ومثواكم: مصيركم إلى الجنة أو إلى النار[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ١/ ٩ (٧)، وأبو يعلى في مسنده ١/ ١٢٣ (١٣٦).
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٤: «عثمان بن مطر وشيخه ضعيفان». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٧ (١٧٥٧٤): «وفيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٢٢ (٧٢٣٧): «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٤٦: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ١١٦ (٥٥٦٠): «موضوع».

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٦٧ (٦٣٠٧)، وعبد الرزاق ٣/ ٢٠٧ (٢٨٨٢).

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٣٤ (٢١٥٥).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٠ (١٧٥٩٨): «وإسناده جيد». والمناوي في التيسير ٢/ ٣٩٦: «وإسناده جيد».

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٨٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٤ ـ ٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٥.

٧٠٩٠٢ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ مِن أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات، ﴿وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ مقامكم في الأرض[١]. (ز)

٧٠٩٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ يعني: مُنتشركم بالنهار، ﴿وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ يعني: مأواكم بالليل[٢]. (ز)

٧٠٩٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾، قال: مُتَقَلَّب كلّ دابَّة بالليل والنهار[٣][٦٠٢٠]. (١٣/ ٤٣٤)

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ﴾

٧٠٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدّقوا بالقرآن: ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ﴾ وذلك أنّ المؤمنين اشتاقوا إلى الوحي، فقالوا: هلّا نزلتْ سورة! ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ يعني بالمُحكمة: ما فيها من الحلال والحرام، ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ وطاعة الله، والنبي ﷺ، وقول معروف حَسن؛ فرح بها المؤمنون، فيها تقديم، ثم ذكر المنافقين، فذلك قوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشكّ في القرآن، منهم عبدالله بن أُبَيّ، ورفاعة بن زيد، والحارث بن عمرو ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ﴾ غمًّا وكراهية لنزول القرآن[٤]. (ز)

٧٠٩٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، قال: كان المؤمنون يشتاقون إلى كتاب الله تعالى، وإلى بيان ما ينزل عليهم فيه، فإذا أُنزلت السورة يُذكر فيها القتال رأيتَ ـ يا محمد ـ المنافقين ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ﴾[٥]. (١٣/ ٤٣٤)

[٦٠٢٠] في قوله: ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ قولان: **الأول**: أن معناه: يعلم تصرّفكم في نهاركم، ومستقركم في ليلكم. **الثاني**: أن معناه: مُتقلّبكم في الدنيا، ومثواكم في قبوركم.
وقد رجّح **ابنُ كثير** (١٣/ ٧٤) الأول بقوله: «والأول أولى وأظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٩٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم، فلا يفقهون ما يقول النبي ﷺ[1] [٦٠٢١]. (ز)

﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ۝٢٠﴾

٧٠٩٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هذه وعيد، ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[2]. (١٣/ ٤٣٤)

٧٠٩٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ فهذا وعيد[3]. (ز)

٧٠٩١٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾، قال: وعيد مِن الله لهم[4]. (١٣/ ٤٣٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ الآية، قال: كلّ سورة ذُكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشدّ القرآن على المنافقين[5] [٦٠٢٢]. (١٣/ ٤٣٤)

[٦٠٢١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٢١٠) غير قول ابن زيد.

[٦٠٢٢] **قال ابنُ جرير** (٢١/ ٢١٠): «وقوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ يقول: وذُكر فيها الأمر بقتال المشركين». ثم ذكر قول قتادة، ولم يعلق عليه.

وعلّق **ابنُ عطية** (٧/ ٦٥١) على قول قتادة، فقال: «وهذا أمر استقرأه قتادة مِن القرآن، وليس من تفسير هذه الآية في شيء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٠، وعبدالرزاق ٢/ ٢٢٣ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾

٧٠٩١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** أنَّه قال: قال الله تعالى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾، ثم قال للذين آمنوا منهم: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[1] [٦٠٢٣]. (ز)

٧٠٩١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، قال: أمر الله بذلك المنافقين[2]. (١٣/ ٤٣٥)

﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾

٧٠٩١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: جدَّ الأمر[3]. (١٣/ ٤٣٥)

٧٠٩١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾، يعني: جدَّ الأمر عند دقائق الأمور[4]. (ز)

﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾

٧٠٩١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾، يقول: طاعة الله ورسوله وقول بالمعروف عند حقائق

[٦٠٢٣] **علّق ابنُ جرير** (٢١/ ٢١٢) على قول ابن عباس، فقال: «فعلى هذا القول تمام الوعيد فأولى، ثم يستأنف بعد، فيقال: ﴿لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ فتكون الطاعة مرفوعة بقوله: ﴿لَهُمْ﴾». وبيّن أن إسناده «غير مرتضى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١١.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٢ ـ، وابن جرير ٢١/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.

الأمور خير لهم[(١)][٦٠٢٤]. (١٣/ ٤٣٤)

٧٠٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في النبي ﷺ وما جاء به ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ مِن الشرك[(٢)][٦٠٢٥]. (ز)

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾

قراءات:

٧٠٩١٨ ـ عن عبدالله بن مُغَفّل، قال: سمعتُ النبيَّ يقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تُوُلِّيْتُمْ﴾[(٣)][٦٠٢٦]. (١٣/ ٤٣٥)

[٦٠٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٥٢) قول قتادة، ثم **علّق** عليه قائلًا: «فـ﴿طَاعَةٌ﴾ على هذا القول: ابتداء، وخبره: لهم. والمعنى: أن ذلك منهم على جهة الخديعة، فإذا عزم الأمر ناقضوا وتعاصوا».

[٦٠٢٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٥٢) في قوله: ﴿صَدَقُوا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿صَدَقُوا اللَّهَ﴾ **يحتمل** أن يكون من الصدق الذي هو ضد الكذب. **ويحتمل** أن يكون من قولك: عود صدق». ثم **علّق** بقوله: «والمعنى متقارب».

[٦٠٢٦] **وجّه ابنُ عطية** (٧/ ٦٥٣) هذه القراءة، فقال: «قرأ علي بن أبي طالب: ﴿إِن تُوُلِّيْتُمْ﴾ بضم التاء والواو وكسر اللام المشددة على معنى: إن وليتكم ولاية الجَوْر فمِلتم إلى دنياهم دون إمام العدل. أو على معنى: إن توليتم بالتعذيب والتنكيل وأفعال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والسباء، فإنما كانت ثمرتها الإفساد في الأرض وقطيعة الرحم. وقيل: معناها: إنْ تولاكم الناس ووكلكم الله إليهم».

وذكر **ابنُ عطية** أن جمهور القراء قرؤوا ذلك: ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾، ثم **علّق** عليها، فقال: ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢١١، كما أخرجه من طريق سعيد ٢١/ ٢١١، ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٩ (٣٠٠٦)، بسنده من طريق نفيع أبي داود، عن عبدالله بن مغفل به.

إسناده تالف؛ فيه نفيع بن الحارث، هو أبو داود الأعمى، قال ابن حجر في التقريب (٧١٨١): «متروك، وقد كذّبه ابن معين».

والقراءة متواترة، قرأ بها رُويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ بفتح التاء والواو واللام. انظر: النشر ٢/ ٣٧٤، والإتحاف ص٥٠٧.

❁ تفسير الآية، ونزولها:

٧٠٩١٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله خلَق الخلْق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرّحِم فأخذت بِحَقْوِ الرحمن، فقال: مَه. فقالت: هذا مقام العائذ بك مِن القطيعة. قال: نعم، أما ترضي أنْ أَصِلَ مَن وَصلك، وأقطع مَن قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤا إنْ شئتم**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾»[1]. (١٣/٤٣٦)

٧٠٩٢٠ ـ عن عبدالله بن مُغَفّل، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾. ثم قال: «**هم هذا الحي مِن قريش، أخذ الله عليهم إن ولوا الناس ألا يُفسدوا في الأرض، ولا يُقطّعوا أرحامهم**»[2]. (ز)

٧٠٩٢١ ـ عن بُريدة، قال: كنت جالسًا عند عمر إذ سمع صائحًا، فقال: يا يَرْفَأُ، انظر ما هذا الصوت. فنظر، ثم جاء فقال: جارية مِن قريش تُباع أُمُّها. فقال عمر: ادعُ لي المهاجرين والأنصار. فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟ قالوا: لا. قال: فإنها قد أصبحت فيكم فاشية. ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾. ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تُباع أمّ امرئ فيكم، وقد أوسع الله لكم؟ قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق ألا تُباع أمّ حر؛ فإنها قطيعة رحم، وأنه لا يحل[3]. (١٣/٤٣٦)

== «والمعنى: إن أعرضتم عن الإسلام. وقال كعب الأحبار ومحمد بن كعب القرظي: المعنى: إن توليتم أمور الناس من الولاية. وعلى هذا قيل: إنها نزلت في بني هاشم وبني أمية. ذكره الثعلبي».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١٣٤(٤٨٣٠ ـ ٤٨٣٢)، ٨/٥ (٥٩٨٧)، ٩/١٤٥ (٧٥٠٢)، ومسلم ٤/١٩٨٠ (٢٥٥٤)، وابن جرير ٢١/٢١٤.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/٣٥، من طريق القاسم بن يونس الهلالي، عن سعيد بن الحكم الورّاق، عن أبي داود، عن عبدالله بن مغفل به. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٥٨١ إلى الطبري في تهذيبه.

إسناده تالف؛ فيه أبو داود الأعمى وهو نفيع بن الحارث، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٨١): «متروك، وقد كذّبه ابن معين».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٩٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ، قال: «**لا يدخل الجنة مُدْمن الخمر، ولا العاقّ، ولا المنَّان**». قال **ابن عباس**: شقّ ذلك عَلَيَّ؛ لأن المؤمنين يُصيبون ذنوبًا، حتى وجدتُ ذلك في كتاب الله في العاقّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وقال: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠][(١)]. (١٣/ ٤٤٥)

٧٠٩٢٣ ـ عن **بكر بن عبدالله المُزَني**، في قوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية، قال: ما أُراها نزلت إلا في الحَرُورِيَّةِ[(٢)]. (١٣/ ٤٣٥)

٧٠٩٢٤ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظيّ**، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾، قال: إن توليتم أمر الناس[(٣)]. (١٣/ ٤٣٥)

٧٠٩٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، قال: فعلوا[(٤)]. (ز)

٧٠٩٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية، قال: كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب الله؟ ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطّعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟[(٥)]. (١٣/ ٤٣٥)

٧٠٩٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ يعني: منافقي اليهود ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ قال: وكان بينهم وبين الأنصار قرابة[(٦)]. (ز)

٧٠٩٢٨ ـ قال **المسيب بن شريك**: يقول: فهل عسيتم إن توليتم إن وُلِّيتم أمر الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم، نزلت في بني أمية، وفي بني هاشم[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٩ (١١١٧٠)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق ص١١٦ ـ ١١٧ (٢٣٤)، ص٣١٩ (٦٧١).

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ (٨٢١١): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن عتاب بن بشير لم أعرف له مِن مجاهد سماعًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وينظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٣ ـ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨ ـ ٤٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٧.

❁ آثار متعلقة بالآية[١]:

٧٠٩٢٩ ـ عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**الرَّحم شُجْنَةٌ مِن الله؛ فمَن وَصَلها وصَله الله، ومن قَطَعها قطعه الله**»[٢]. (١٣/ ٤٤٠)

٧٠٩٣٠ ـ عن عبدالله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفشوا السلام، وأطعِموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام**»[٣]. (١٣/ ٤٤٢)

٧٠٩٣١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أعمال بني آدم تُعْرَضُ عشِيَّةَ كل خميس ليلة الجمعة، فلا يُقْبَلُ عمل قاطع رحم**»[٤]. (١٣/ ٤٣٩)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾

٧٠٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ﴾ فلم يسمعوا الهدى، ﴿وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ فلم يُبصِرُوا الهُدى[٥]. (ز)

---

(١) أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ١٣/ ٤٣٨ ـ ٤٤٤ آثارًا كثيرة عن وجوب صلة الرحم، والوعيد الشديد لقاطعها.

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٦ (٥٩٨٩) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٩٨١ (٢٥٥٥).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٠١ (٢٣٧٨٤)، والترمذي ٤/ ٤٦٩ (٢٦٥٣)، وابن ماجه ٢/ ٣٦٠ (١٣٣٤)، ٤/ ٣٩٧ (٣٢٥١)، والحاكم ٣/ ١٤ (٤٢٨٣)، ٤/ ١٧٦ (٧٢٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الطبراني في الأوسط ٥/ ٣١٣ (٥٤١٠): «لم يروِ هذا الحديث عن عاصم إلا عمرو بن عبدالغفار، ولا رواه عن أبي العالية إلا عاصم، والمشهور من حديث عوف الأعرابي، عن زرارة بن أوفى، عن عبدالله بن سلام». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٤/ ٤٠ (٩٢٦): «هذا حديث صحيح». وقال ابن عساكر في معجمه ٢/ ١٠٤٠ (١٣٣٩): «حديث حسن». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٢٣٧ (٧٧٧): «صحيح متواتر».

(٤) أخرجه أحمد ١٦/ ١٩١ (١٠٢٧٢).

قال المنذري في الترغيب ٣/ ٢٣٣ (٣٨٢٤): «رواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٥١ (١٣٤٥٠): «رجاله ثقات». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/ ١٢٤: «رواته ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣١٢: «رجاله ثقات». وقال السيوطي في نور اللمعة ص١١٠ (١٩٧): «بسند جيد». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٠٥: «وإسناده ضعيف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٣٣ ـ عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ظهر القولُ، وخُزن العملُ، وأَتْلفَت الألسنُ، واختلفت القلوب، وقَطع كلّ ذي رَحِم رَحِمه؛ فعند ذلك لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم**»[(١)]. (١٣/٤٤٥)

٧٠٩٣٤ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا الناس أظهروا العلم، وضيّعوا العمل، وتحابّوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام؛ لعنهم الله عند ذلك فأصمّهم وأعمى أبصارهم**»[(٢)]. (١٣/٤٤٦)

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾

٧٠٩٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي على الناس زمانٌ يَخلَقُ القرآن في قلوبهم، يتهافتون تهافتًا**». قيل: يا رسول الله، وما تهافتُهم؟ قال: «**يقرأ أحدهم فلا يجد حلاوةً ولا لذةً؛ يبدأ أحدهم بالسورة، وإنما بُغْيَتُه آخرها، فإنْ عملوا قالوا: ربنا، اغفِر لنا. وإن تركوا الفرائض قالوا: لا يُعَذِّبُنا الله، ونحن لا نشرك به شيئًا. أمْرهم رجاء، ولا خوف فيهم**، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾»[(٣)]. (١٣/٤٤٧)

٧٠٩٣٦ ـ عن سهل بن سعد، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾. فقال شابٌّ عند النبي ﷺ: بل ـ واللهِ ـ عليها أقفالُها، حتى يكون الله هو الذي يَفُكُّها. فلما وُلِّيَ عمر سأل عن ذلك الشابّ ليستعمله، فقيل: قد مات[(٤)]. (١٣/٤٤٦)

٧٠٩٣٧ ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: تلا رسول الله ﷺ يومًا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾. فقال شابٌّ مِن أهل اليمن: بل عليها أقفالها،

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢٧ (٨٣٦)، والطبراني في الكبير ٦/٢٦٣ (٦١٧٠).
قال الطبراني في الأوسط ٢/١٦١(١٥٧٨): «لا يُروَى هذان الحديثان عن سلمان إلا بهذا الإسناد، تفرّد بهما محمد بن عمار». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٨٧ (١٢٢٤١): «وفيه جماعة لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/١١٤ (٥٥٥٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العلم مرسلًا.

(٣) أورده الديلمي في مسند الفردوس ٥/٤٤٨ ـ ٤٤٩ (٨٧٠١).

(٤) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.

حتى يكون الله يفتحها أو يَفْرِجها. فقال النبيُّ ﷺ: «**صدقت**». فما زال الشابُّ في نفس عمر حتى وُلِّيَ فاستعان به[1]. (١٣/٤٤٦)

٧٠٩٣٨ ـ عن **خالد بن معدان** ـ من طريق ثور بن يزيد ـ قال: ما مِن آدميٍّ إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه مِن معيشته، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب، فإذا أراد الله بعبد خيرًا أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[2]. (١٣/ ٤٤٧)

٧٠٩٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: إذن ـ واللهِ ـ في القرآن زاجرٌ عن معصية الله. قال: لم يتدبّره القوم ويعقلوه، ولكنهم أخذوا بمُتَشَابِهِه فهلَكوا عند ذلك[3]. (١٣/٤٤٧)

٧٠٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ يقول: أفلا يسمعون القرآن، ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ يعني: الطّبع على القلوب[4] [٦٠٢٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٤١ ـ عن **خالد بن معدان**، قال: ما مِن عبدٍ إلا له أربع أعين: عينان في وجهه يُبصر بهما دنياه وما يُصلحه من معيشته، وعينان في قلبه يُبصِر بهما دينه وما وعد الله بالغيب، وإذا أراد الله بعبد خيرًا فتح عينيه اللَّذين في قلبه فأبصر بهما ما وُعِد بالغيب، وإذا أراد الله به سوءًا ترك القلب على ما فيه. وقرأ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾، وما من عبدالا وله شيطان مُتبطّنٌ فَقار ظهره، لاوٍ عنقه على عنقه، فاغرٌ

[٦٠٢٧] ذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٤٥٤) قول مقاتل أنه فسر قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ بالطبع. ثم **وجّهه** بقوله: «وكأنَّ القلب بمنزلة الباب المرتج الذي قد ضُرب عليه قفل، فإنه ما لم يُفتح القفل لا يمكن فتح الباب والوصول إلى ما وراءه، وكذلك ما لم يُرفع الختم والقفل عن القلب لم يدخل الإيمان والقرآن».

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٤١٠٤) ـ، وابن جرير ٢١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.

فاه على قلبه[١]. (١٣/٤٤٧)

٧٠٩٤٢ ـ عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل مثله مرفوعًا إلى قوله: وقرأ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[٢]. (١٣/٤٤٧)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ إلى: ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾: هم أهل النِّفاق[٣]. (١٣/٤٤٩)

٧٠٩٤٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ إلى قوله: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، قال: هم أهل النِّفاق[٤]. (ز)

٧٠٩٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾، قال: هم أعداء الله أهل الكتاب يعرفون نَعْت محمد ﷺ وأصحابه عندهم، ويجدونه مكتوبًا في التوراة والإنجيل، ثم يكفرون به[٥]. (١٣/٤٤٨)

٧٠٩٤٦ ـ قال **إسماعيل السُّدّيّ**: هم المنافقون[٦]. (ز)

٧٠٩٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر اليهود، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟﴾ عن إيمانٍ بمحمد ﷺ بعد المعرفة ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ يعني: أعقابهم كفارًا، ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ يعني: أمر النبي ﷺ يبيّن لهم في التوراة أنَّه نبيٌّ رسول[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢١/٢١٦ بنحوه من طريق ثور بن يزيد.

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ٤/١٤ (٦٠٤٠).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٩٢٣: «وفيه الحسين بن أحمد بن محمد الهروي السماخي الحافظ، كذّبه الحاكم، والآفة منه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢١٨

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢١٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٤، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١/٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٣٧، وتفسير البغوي ٧/٢٨٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩.

٧٠٩٤٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾، قال: اليهود ارتدّوا عن الهُدى بعد أن عَرفوا أنَّ محمدًا ﷺ نبي[(١)] [٦٠٢٨]. (١٣/ ٤٤٨)

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾

قراءات:

٧٠٩٤٩ ـ عن هارون، عن **الأعرج**: ﴿وأُمْلِي لَهُمْ﴾ مثل: أُملي لهم، يقول الله: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣، والقلم: ٤٥][(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٧٠٩٥٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، يعني: وَسْوَس[(٣)]. (ز)

٧٠٩٥١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع بن عبدالله بن خُطَّاف ـ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، قال: زيّن لهم الخطايا، ومدَّ لهم في الأمل[(٤)]. (ز)

٧٠٩٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾، قال: زيّن لهم[(٥)] [٦٠٢٩]. (١٣/ ٤٤٨)

[٦٠٢٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٥٤) قول من قال: إن هذه الآية نزلت في جماعة من اليهود. وقول من قال: نزلت في جماعة من المنافقين. ثم **علّق** بقوله: «والآية تعم كل مَن دخل في ضمن لفظها غابر الدهر».

[٦٠٢٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٢١٨) غير قول قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٢.

وهي قراءة متواترة قرأ بها يعقوب، وقرأ أبو عمرو: ﴿وأُمْلِيَ﴾ بضم الهمز وفتح الياء، وقرأ الباقون: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. ينظر: النشر: ٢/ ٢٨٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٤٣ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/ ٣٤١ (١٦٣).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٤، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١/ ٢١٨ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٠٩٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ يعني: زيّن لهم ترْك الهدى، يعني: إيمانًا بمحمد ﷺ، ﴿وَأَمْلَىٰ﴾ الله ﴿لَهُمْ﴾ فيها تقديم، وأمهل الله لهم حين قالوا: ليس محمدٌ بنبي! فلم يعجل عليهم، ثم انتقم منهم حين قتل أهل قُريظة، وأجلى أهل النضير[1]. (ز)

٧٠٩٥٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، قال: أملى الله لهم[2] [٦٠٣٠]. (١٣/٤٤٨)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾

٧٠٩٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم المنافقون[3]. (١٣/٤٤٨)

٧٠٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي أصابهم مِن القتْل والجلاء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟﴾ يعني: تركوا الإيمان، يعني: المنافقين ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ مِن القرآن ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ قالت اليهود للمنافقين في تكذيب بمحمد ﷺ، وهو بعض الأمر، قالوا ذلك سِرًّا فيما بينهم، فذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ يعني: اليهود والمنافقين[4]. (ز)

[٦٠٣٠] في فاعل ﴿أملى﴾ قولان: **الأول**: أنه الشيطان. **الثاني**: أنه الله.
وقد ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٥٤) القولين، وعلّق على الأول قائلًا: «وذلك أنّ الإملاء: هو الإبقاء ملاوة من الدهر، يقال: ملاوة وملاوة وملاوة بضم الميم وفتحها وكسرها، وهي القطعة من الزمن، ومنه: الملوان الليل والنهار، فإذا أملى الشيطان إملاء ما فلا صحة له إلا بطمعهم الكاذب». وعلّق على الثاني، فقال: «ويحتمل أن يكون الفاعل في «أملى» الله ﷻ، كأنه قال: الشيطان سول لهم وأملى الله لهم». ثم رجّح ـ مستندًا إلى حقيقة اللفظ ـ الثاني بقوله: «وحقيقة الإملاء إنما هو بيد الله ﷻ، وهذا هو الأرجح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٤، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١/ ٢٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.

٧٠٩٥٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ قال: يهود تقول للمنافقين مِن أصحاب النبيّ ﷺ، وكانوا يُسِرُّون إليهم: إنّا ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾. وكان بعض الأمر أنهم يعلمون أنّ محمدًا نبي، وقالوا: اليهودية الدّين. فكان المنافقون يُطيعون اليهود بما أمرتهم، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ قال: ذلك سِرّ القول[1]. (١٣/٤٤٨)

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾

٧٠٩٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، قال: يضربون وجوههم وأستاههم، ولكنّ الله كريم يَكْنِي[2]. (١٣/٤٤٩)

٧٠٩٥٩ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ حشَرَتهم إلى النار ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ في النار[3]. (ز)

٧٠٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم خوّفهم، فقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يعني: مَلك الموت وحده ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ عند الموت[4]. (ز)

٧٠٩٦١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، قال: عند الموت[5] [٦٠٣١]. (١٣/٤٤٨)

[٦٠٣١] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٥٥) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ﴾ الآية، يحتمل أن يُتوعّدوا به على معنيين: **أحدهما**: هذا هلعهم وجزعهم لفرض القتال وقراع الأعداء، فكيف فزعهم وجزعهم إذا توفتهم الملائكة؟! **والثاني** أن يريد: هذه معاصيهم وعنادهم وكفرهم، فكيف تكون حالهم مع الله إذا توفتهم الملائكة؟! وقال الطبري: المعنى: والله يعلم إسرارهم فكيف علمه بها إذا توفتهم الملائكة».

وبيّن **ابنُ عطية** أنّ الضمير في قوله: ﴿يَضْرِبُونَ﴾ عائد على الملائكة، ثم ذكر **قولًا آخر** أنّه عائد على الكفار، **وانتقده**، فقال: «ومن قال: إن الضمير في: ﴿يَضْرِبُونَ﴾ للكفار الذين يُتوفّون، فذلك ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٤٤ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾

٧٠٩٦٢ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ بما كتموا مِن التوراة، وكفروا بمحمد ﷺ[(١)]. (ز)

٧٠٩٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الضرب الذي أصابهم عند الموت ﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ من الكفر بالنبي محمد ﷺ، ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ يقول: وتركوا رضوان الله في إيمانٍ بمحمد ﷺ؛ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ التي عملوها في غير إيمان[(٢)]. (ز)

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾

٧٠٩٦٤ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾، قال: أعمالهم؛ خُبْثَهم، والحسد الذي في قلوبهم. قال: فَدَلَّ اللهُ النبيَّ ﷺ بَعْدُ على المنافقين، فكان يدعو باسم الرجل مِن أهل النِّفاق[(٣)]. (٤٤٩/١٣)

٧٠٩٦٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هم أهل النِّفاق، وقد عرَّفه إياهم في براءة، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، وقال: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣][(٤)][٦٠٣٢]. (ز)

٧٠٩٦٦ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية: هم أهل النِّفاق ﴿فَلَعَرَفْنَٰهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾،

[٦٠٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٦٥٦/٧) قول ابن عباس، وعلّق عليه بقوله: «وهذا في الحقيقة ليس بتعريف تام، بل هو لفظ يشير إليهم على الإجمال، لا أنه سمَّى أحدًا».

---

(١) تفسير البغوي ٢٨٨/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣١٢/٤ - من طريق عطاء مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٢١.

فعرّفه الله إياهم في سورة براءة، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]، وقال: قل لهم: لن تنفروا معي أبدًا، ولن تقاتلوا معي عدوًّا[١]. (ز)

٧٠٩٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى عبدالله بن أُبَيّ، ورفاعة بن زيد، والحارث بن عمرو، فقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشكّ بالقرآن، وهم المنافقون ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ يعني: أن لن يُظهر الله الغشّ الذي في قلوبهم للمؤمنين[٢]. (ز)

٧٠٩٦٨ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾، قال: هؤلاء المنافقون. قال: والذي أسَرُّوا من النّفاق هو الكفر[٣]. (ز)

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾

٧٠٩٦٩ ـ قال **أنس بن مالك**: ما خفِي على رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية شيءٌ مِن المنافقين، كان يعرفهم بسيماهم، ولقد كنّا معه في غزاة وفيها سبعة من المنافقين، يشكوهم الناس، فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب: هذا منافق[٤]. (ز)

٧٠٩٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ يعني: لأعلمناكهم. كقوله: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، يعني: بما أعلمك الله. ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ يعني: بعلامتهم الخبيثة[٥]. (ز)

٧٠٩٧١ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾، قال: هؤلاء المنافقون. قال: وقد أراه الله إيّاهم، وأمر بهم أن يخرجوا من المسجد. قال: فأبَوْا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إله إلا الله؛ فلما أبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إله إلا الله حُقِنت دماؤهم، ونكَحوا ونوكحوا بها[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩ ـ ٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٧، وعقبه: فذلك قوله: ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٣، وتفسير الثعلبي ٩/ ٣٧ ـ ٣٨.

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾

٧٠٩٧٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾ في معنى القول؛ الحسن في فحواه[١]. (ز)

٧٠٩٧٣ - عن أبي سعيد الخُدري - من طريق أبي هارون - في قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾، قال: ببُغضهم علي بن أبي طالب[٢]. (١٣/ ٤٥٠)

٧٠٩٧٤ - قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾ في مقصده ومغزاه[٣]. (ز)

٧٠٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾ يعني: في كذبهم عند النبي ﷺ، فلم يخْفَ على النبي ﷺ منافقٌ بعد هذه الآية، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ مِن الخير والشرّ[٤]. (ز)

٧٠٩٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾، قال: قولهم[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٧٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ما كُنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببُغضهم عليَّ بن أبي طالب[٦]. (١٣/ ٤٥٠)

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠٩٧٨ - عن عاصم، أنَّه قرأ: ﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ﴾ بالياء، ﴿حَتَّى يَعْلَمَ﴾ بالياء، ﴿وَيَبْلُوَ﴾

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٣، وتفسير الثعلبي ٩/ ٣٧ - ٣٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

بالياء ونصب الواو[(١)] [٦٠٣٣]. (١٣/ ٤٥٠)

❁ تفسير الآية:

٧٠٩٧٩ ـ عن النّزال بن سَبرة، قال: قيل **لعلي**: يا أمير المؤمنين، إنَّ هاهنا قومًا يقولون: إنَّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون. فقال: ثَكلتْهم أمهاتهم، مِن أين قالوا هذا؟ قيل: يتأوّلون القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾. فقال علي: مَن لم يعلم هَلك. ثم صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، تعلَّموا العلم، واعملوا به، وعلِّموه، ومَن أشكل عليه شيء مِن كتاب الله ﷻ فليسألني، إنَّه بلغني أنّ قومًا يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون؛ لقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ الآية، وإنما قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ يقول: حتى نرى مَن كَتبتُ عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيتُ عليه به[(٢)]. (ز)

٧٠٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أنّ الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشّرهم، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه، وصفوته؛ لتطيب أنفسهم، فقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]، فالبأساء: الفقر، والضّراء: السّقم، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم[(٣)]. (ز)

٧٠٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ بالقتال، يعني: لنبتلينكم ـ معشر المسلمين ـ بالقتال ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: كي نرى مَن يجاهد منكم ومَن

[٦٠٣٣] ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٢٤) هذه القراءة، وبيّن أن لها وجهًا صحيحًا، ثم **رجّح** قراءة مَن قرأ ذلك بالنون **لإجماع الحجة من القراء عليها**، فقال: «والنون هي القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة مِن القراء عليها، وإن كان للأخرى وجه صحيح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ ﴿وَنَبْلُوَا۟﴾ بالنون في الثلاثة. انظر: النشر ٢/ ٣٧٥، والإتحاف ص٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٤.

يصبر ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على أمر الله، ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ يعني: ونختبر أعمالكم[١]. (ز)

٧٠٩٨٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾، قال: نختبركم، البلوى: الاختبار. وقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قال: لا يُختبرون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية [العنكبوت: ١ ـ ٣][٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ الآية، فقال: اللَّهُمَّ، عافِنا، واستُرنا، ولا تبْلو أخبارنا[٣]. (١٣/ ٤٥٠)

٧٠٩٨٤ ـ عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعتُ **الفُضَيل بن عياض** وهو يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾، قال: فجعل يُرَدِّد هذه الآية، وهو يقول: إنّك إن بَلَوْتَ أخبارنا هتكْتَ أستارنا، إنَّك إنْ بَلوْتَ أخبارنا فضَحْتنا[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٣٢﴾

٧٠٩٨٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هم المُطْعِمُون يوم بدر[٥]. (ز)

٧٠٩٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استأنف ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: اليهود ﴿وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الله الإسلام ﴿وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: وعادوا نبي الله ﷺ ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ في التوراة ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ بأنَّه نبيٌّ رسول، يعني بالهُدى: أمر محمد ﷺ ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ﴾ يقول: فلن ينقصوا الله من مُلكه وقُدرته ﴿شَيْـًٔا﴾ حين شاقّوا الرسول، وصدّوا الناس عن الإسلام، إنما يضرّون أنفسهم، ﴿وَسَيُحْبِطُ﴾ في

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٨/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٨، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩٠.

الآخرة ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ التي عملوها في الدنيا[1] [٦٠٣٤]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

نزول الآية:

٧٠٩٨٧ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - قال: كُنَّا معشرَ أصحاب رسول الله ﷺ نرى أو نقول: إنَّه ليس شيء مِن حسناتنا إلا وهي مقبولة، حتى نزلت هذه الآية: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. فلمَّا نزلت هذه الآية قلنا: ما هذا الذي يُبطِل أعمالنا؟ فقلنا: الكبائر، والفواحش. قال: فكُنَّا إذا رأينا مَن أصاب شيئًا منها قلنا: قد هلك. حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فلمَّا نزلت هذه الآية كففنا عن القول في مثل ذلك، فكُنَّا إذا رأينا أحدًا أصاب منها شيئًا خفنا عليه، وإن لم يُصِب منها شيئًا رجونا له[2]. (١٣/ ٤٥١)

٧٠٩٨٨ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق الربيع بن أنس - قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضرّ مع «لا إله إلا الله» ذنب، كما لا ينفع مع الشرك

[٦٠٣٤] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٥٨ - ٦٥٩) في قوله: ﴿وَصَدُّواْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَصَدُّواْ﴾ **يحتمل** أن يكون المعنى: وصدُّوا غيرهم. **ويحتمل** أن يكون غير متعدٍّ، بمعنى: وصدُّوهم في أنفسهم».

وذكر أيضًا احتمالين في قوله: ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، فقال: «وقوله: ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ إمّا على **قول** مَن يرى أنّ أعمالهم الصالحة من صِلة رحم ونحوه تكتب فيجيء هذا الإحباط فيها متمكّنًا، وإمّا على **قول** من لا يرى ذلك، فمعنى: ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أنها عبارة عن إعدامه أعمالهم وإفسادها، وأنها لا توجد شيئًا منتفعًا به، فذلك إحباط على تشبيه واستعارة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٤٦ (٦٩٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٣٨٣ (٢١٣٧)، وابن جرير ٢٠/ ٢٢٩ - ٢٣٠، من طريق ابن المبارك، أخبرنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن نافع به. وأورده الثعلبي ٨/ ٢٤٢.
إسناده حسن.

عمل، حتى نزلتْ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، فخافوا أن يُبطل الذَّنبُ العملَ. ولفظ عَبد بن حُمَيد: فخافوا الكبائر أن تُحبط أعمالهم[(١)]. (٤٥١/١٣)

٧٠٩٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، وذلك أنّ أناسًا من أعراب بني أسد بن خزيمة قدموا النبيَّ ﷺ بالمدينة، فقالوا للنبي ﷺ: أتيناك بأهلينا طائعين عفوًا بغير قتال، وتركنا الأموال والعشائر، وكلّ قبيلة في العرب قاتلوك حتى أسلموا كرهًا، فَلَنا عليك حقّ، فاعرف ذلك لنا. فأنزل تعالى في الحجرات: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧] إلى آيتين، وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[(٢)] [٦٠٣٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٩٩٠ ـ قال **عطاء**: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بالشكّ والنِّفاق[(٣)]. (ز)

٧٠٩٩١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مقاتل ـ ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، قال: بالمعاصي[(٤)]. (ز)

٧٠٩٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، قال: مَن استطاع منكم أن لا يُبطِل عملًا صالحًا بعمل سوء فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فإنَّ الخير ينسخ الشر، وإنَّ الشرّ ينسخ الخير، فإنَّما مِلاك الأعمال خواتيمها[(٥)] [٦٠٣٦]. (٤٥٠/١٣)

٧٠٩٩٣ ـ قال **إسماعيل السُّدّيّ**: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ لا تُحبطوا أعمالكم[(٦)]. (ز)

[٦٠٣٥] ذكر **ابنُ عطية** (٦٥٩/٧) ما جاء في قول مقاتل، ثم **علّق** عليه، فقال: «فإن كان هذا فالإبطال الذي نهوا عنه ليس بمعنى الإفساد التام؛ لأن الإفساد التام لا يكون إلا بالكفر، وإلا فالحسنات لا تبطلها المعاصي، وإن كانت الآية عامة على ظاهرها نهي الناس عن إبطال أعمالهم بالكفر، فالإبطال هو الإفساد التام».

[٦٠٣٦] لم يذكر **ابن جرير** (٢٢٦/٢١) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠ ـ ٥١.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٩٠.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٢٣ (١٨٧) ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٤ ـ.

٧٠٩٩٤ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ بالرّياء والسُّمعة[١]. (ز)

٧٠٩٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ بالمنِّ، ولكن أخلِصوها لله تعالى[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله ﴿وَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام، ﴿ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ وذلك أنّ المسلم كان يقتل ذا رحِمه على الإسلام، فقالوا: يا رسول الله، أين آباؤنا وإخواننا الذين قاتلوا فقُتلوا؟ فقال النبي ﷺ: «**هُمْ في النار**». فقال رجل من القوم: أين والده؟ وهو عَدي بن حاتم، فقال النبي ﷺ: «**في النار**». فوَلَّى الرجل وله بكاء، فدعاه النبي ﷺ، فقال: «**ما لَك؟**». فقال: يا نبي الله، أجدني أرحمه، وأَرثي له. فقال النبي ﷺ: «**فإنّ والدي ووالد إبراهيم ووالدك في النار، فليكن لك أسوة فِيّ وفي إبراهيم خليله**». فذهب بعض وَجْده، فقال: يا نبي الله، وأين المحاسن التي كان يعملها؟ قال: «**يخفّف الله عنه بها مِن العذاب**». فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[٣] [٦٠٣٧]. (ز)

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾

❁ قراءات:

٧٠٩٩٧ ـ عن النُّعمان بن بشير، أنّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾.

[٦٠٣٧] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٠) ما جاء في قول مقاتل، ثم **علّق** بقوله: «وظاهر الآية **العموم** في كل ما تناولته الصفة».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠ ـ ٥١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١ ـ ٥٢.

قال محمد بن المنتشر: مُنتصبة السين[١]. (١٣/٤٥٢)

٧٠٩٩٨ ـ عن عبدالرحمن بن أَبْزَى، قال: كان النبيُّ ﷺ يقرأ هؤلاء الأحرف: ﴿ادْخُلُواْ فِي السَّلْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال: ٦١]، ﴿وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ بنصب السين[٢] [٦٠٣٨]. (١٣/٤٥٢)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾

٧٠٩٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾، قال: لا تضعفوا[٣]. (١٣/٤٥٢)

٧١٠٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق المعتمر، عن أبيه ـ ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى

[٦٠٣٨] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٠) هذه القراءة، ووجّهها، فقال: «وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: ﴿إِلَى السِّلْمِ﴾ بكسر السين، وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء، والأعمش، وعيسى، وطلحة وهو بمعنى: المسالمة. وقال الحسن بن أبي الحسن وفرقة ممن كسر السين إنه بمعنى: إلى الإسلام، أي: لا تهنوا وتكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون مقاتلين بسببه».

---

(١) نقله الخطيب في تاريخه ٣/ ٣٧٢ (٦٦٣)، من خط البرقاني بسنده، من طريق محمد بن طريف الحنفي المؤدب، حدّثنا أحمد بن إبراهيم، حدّثنا أبو زهير، عن أبي حنيفة، عن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه ابن طريف، واسمه محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، قال الخطيب: «متّهم بوضع الحديث». وقال الدارقطني: «وضع نحوًا من ستين نسخة قراءات، ليس لشيء منها أصل، ووضع من الأحاديث ما لا يُضبط، سمع منه ابن مجاهد وغيره، ثم تبيّن كذبه فلم يحْكِ عنه حرفًا». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/ ٥٩٨.

والقراءة متواترة، قرأ بها العشرة هنا ما عدا أبا بكر، وحمزة، وخلفًا؛ فإنهم قرءوا: ﴿السِّلْمَ﴾ بكسر السين. أما في البقرة فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، والكسائي: ﴿السَّلْمِ﴾ بفتح السين، وقرأ بقية العشرة: ﴿السِّلْمِ﴾ بكسر السين. وأما في الأنفال فانفرد أبو بكر عن عاصم بكسر السين، والباقون بفتحها. انظر: النشر ٢/ ٢٢٧، والإتحاف ص٥٠٨.

(٢) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص٧٥ ـ ٧٦ (٢٤) وزاد: وبخفضه، من طريق الكسائي، ثنا حرب بن مهران، عن أبي راشد مولى عبدالرحمن بن أبزى به.

إسناده ضعيف؛ لإرساله، حرب بن مهران وهو ابن أبي العالية، أرسله إلى النبي ﷺ.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٢ ـ، وابن جرير ٢١/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٧٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، قال: أي: لا تكونوا أول الطائفتين تُصرَع[١]. (ز)

٧١٠٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾، يقول: فلا تضعُفوا[٢]. (ز)

٧١٠٠٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ يقول: لا تهُنْ فتضعُف، فيرى أنَّك تدعوه إلى السّلم وأنت فوقه، وأعزّ منه[٣]. (ز)

﴿وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾

٧١٠٠٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق عمرو - ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾: يعني: الإسلام[٤]. (ز)

٧١٠٠٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق هارون - ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾: يعني: الصلح، السّلم لغة[٥]. (ز)

٧١٠٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَدْعُوٓا۟﴾ يعني: نبدؤهم بالدعاء ﴿إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ يقول: فلا تضعُفوا، وتدعوا العرب إلى الصُلح والموادعة[٦]. (ز)

﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾

٧١٠٠٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، قال: الغالبون، مِثل يوم أُحد تكون عليهم الدائرة[٧]. (١٣/٤٥٢)

٧١٠٠٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، يقول: لا تكونوا أوَّل الطائفتين ضَرَعت لصاحبتها[٨]، ودَعَتها إلى الموادعة، وأنتم أولى بالله منهم[٩] [٦٠٣٩]. (١٣/٤٥٢)

[٦٠٣٩] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٠) قول قتادة، ثم علّق قائلًا: «وهذا حسن ملتئم مع قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٣.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣.
(٧) تفسير مجاهد ص٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.
(٨) عند ابن جرير: لا تكونوا أولى الطائفتين صُرِعت إلى صاحبتها.
(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٤ مختصرًا، وابن جرير ٢١/ ٢٢٧ - ٢٢٨ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٠٠٨ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ آخر الأمر لكم، وإنْ غلبوكم في بعض الأوقات[1]. (ز)

٧١٠٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، يقول: وأنتم الغالبون عليهم، وكان هذا يوم أُحد[2] [٦٠٤٠]. (ز)

٧١٠١٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ يقول: لا تهُنْ فتضعُف، فيرى أنك تدعوه إلى السّلم وأنت فوقه، وأعزّ منه، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أنتم أعزّ منهم[3] [٦٠٤١]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٧١٠١١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، قال: هذا منسوخ. قال: نَسخه القتال والجهاد. يقول: لا تضعُف أنت وتدعوهم أنت إلى السّلم وأنت الأعلى. قال: وهذا حين كانت العهود والهُدنة فيما بينه وبين المشركين قبل أن يكون القتال، ... ثم جاء القتال بعد، فنسخ هذا أجمع، فأمره بجهادهم والغِلظة عليهم[4]. (ز)

[٦٠٤٠] في موقع ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ مِن الإعراب قولان، ذكرهما **ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٠)، ووجّه معنى الآية عليهما، فقال: «وقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ يحتمل موضعين: **أحدهما**: أن يكون في موضع الحال، المعنى: لا تهِنوا وأنتم في هذه الحال. **والمعنى الثاني**: أن يكون إخبارًا بنصره ومعونته».

[٦٠٤١] اختلف السلف في قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ على أقوال: **الأول**: وأنتم الغالبون لهم العالون عليهم. **الثاني**: وأنتم أولى بالله منهم.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٢٧) القولين، ورجّح الأول **مستندًا لأقوال السلف**، فقال: «وقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وأنتم القاهرون لهم، والعالون عليهم». ثم ذكر (٢١/ ٢٢٨) **قولًا ثالثًا** لم ينسبه لأحد من السلف، فقال: «وقد قيل: عنى بقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وأنتم الغالبون آخر الأمر، وإنْ غلبوكم في بعض الأوقات، وقهروكم في بعض الحروب». ولم يعلق عليه.

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٩٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٨.

﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾

٧١٠١٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم[(١)]. (١٣/ ٤٥٢)

٧١٠١٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ﴾، قال: لن يَنقُصكم[(٢)][٦٠٤٢]. (١٣/ ٤٥٢)

٧١٠١٤ - عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم[(٣)]. (ز)

٧١٠١٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾، يقول: لن يظلمكم أعمالكم[(٤)]. (١٣/ ٤٥٢)

٧١٠١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ في النّصر - يا معشر المؤمنين - لكم، ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ﴾ يقول: ولن يبطلكم ﴿أَعْمَٰلَكُمْ﴾ الحسنة[(٥)]. (ز)

٧١٠١٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم، ذلك ﴿يَتِرَكُمْ﴾[(٦)]. (ز)

[٦٠٤٢] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٠ - ٦٦١) ما أفاده قول مجاهد من أن «يَتِرَ» معناه: يُنقص ويذهب. ثم علَّق بقوله: «ومنه قوله ﷺ: «**من ترك صلاة العصر فكأنما وُتر أهله وماله**». أي: ذُهب بجميع ذلك على جهة التغلّب والقهر، والمعنى: لن يتركم ثواب أعمالكم وجزاء أعمالكم، واللفظة مأخوذة من الوِتْر الذي هو الذّحْل [أي: الثأر]». ونقل أنَّ **فرقة** ذهبت إلى أنه مأخوذ من الوِتْر الذي هو الفرْد، وأن المعنى: لن يفردكم من ثواب أعمالكم، ثم رجَّح أنها من النقص، فقال: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٩ بلفظ: لن يظلمكم أجور أعمالكم.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢٢٩، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٢٩.

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾

٧١٠١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾ يقول: وإن تصدِّقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصي الله ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ في الآخرة، يعني: جزاءكم في الآخرة جزاء أعمالكم، ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٠١٩ - عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسناتِ ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجزَى بها**»[2]. (ز)

﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾

٧١٠٢٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ الآية، قال: عَلِم الله في مسألة الأموال خروج الأضْغان[3] [٦٠٤٣]. (١٣/ ٤٥٣)

٧١٠٢١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ يعني: الأموال . . . ، ثم قال: ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ ذلك، يعني: كثرة المسألة ﴿تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ يعني: ما في قلوبكم مِن الحُبّ للمال والغِشّ والغِلّ، ولكنه فرض عليكم يَسِيرًا[4]. (ز)

٧١٠٢٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟﴾، قال: الإحفاء: أن تأخذ كلَّ شيء بيديك[5] [٦٠٤٤]. (ز)

[٦٠٤٣] ذكر **ابنُ كثير** (١٣/ ٨٣) قول قتادة، ثم **علّق** قائلًا: «وصدق قتادة؛ فإنّ المال محبوب، ولا يُصرف إلا فيما هو أحبّ إلى الشخص منه».

[٦٠٤٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٣١) غير قول ابن زيد. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣.

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٨)، وأخرجه يحيى بن سلام بنحوه عند تفسير هذه الآية - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٤٥ -.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣١.

❁ النسخ في الآية:

٧١٠٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نزلتْ بعد ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾ . . . فنَسَختْ هذه الآية ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾[1]. (ز)

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُۚ﴾

٧١٠٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُۖ﴾ بالنّفقة في سبيل الله، ﴿وَمَن يَبْخَلْ﴾ بالنّفقة ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ﴾ بالخير والفضل ﴿عَن نَّفْسِهِۦۚ﴾ في الآخرة؛ لأنه لو أنفق في حقّ الله أعطاه الله الجنّة في الآخرة، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ﴾ عمَّا عندكم مِن الأموال، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُۚ﴾ إلى ما عنده مِن الخير والرحمة والبركة[2]. (ز)

٧١٠٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُۚ﴾، قال: ليس بالله ـ تعالى ذِكره ـ إليكم حاجة، وأنتم أحوج إليه[3] [٦٠٤٥]. (ز)

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾

٧١٠٢٦ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾، فقالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين إن تولّينا استُبدِلوا

== وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٢) أن الفاعل في قوله: ﴿وَيُخْرِجْ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: أن يكون الله ـ تبارك وتعالى ـ. **الثاني**: أن يكون البخل الذي يتضمنه اللفظ. **الثالث**: أن يكون السؤال الذي يتضمنه اللفظ أيضًا.

[٦٠٤٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٢) في قوله: ﴿عَن نَّفْسِهِۦۚ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿عَن نَّفْسِهِۦۚ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: فإنما يبخل عن شُحّ نفسه. **والآخر**: أن يكون بمنزلة: على؛ لأنك تقول: بخلت عليك وبخلت عنك، بمعنى: أمسكت عنك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٢.

بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب رسول الله على مَنكِب سلمان، ثم قال: «**هذا وقومه، والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطًا بالثُّرَيّا لتناوله رجالٌ مِن فارس**»[١]. (١٣/ ٤٥٣)

٧١٠٢٧ ـ عن أبي هريرة، قال: لما نزلتْ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ قالوا: مَن هؤلاء؟ وسلمان إلى جنب النبي ﷺ، فقال: «**هم الفرس، هذا وقومه**»[٢]. (١٣/ ٤٥٣)

٧١٠٢٨ ـ عن جابر، أنَّ النبيَّ ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ الآية، فسُئل: مَن هم؟ قال: «**فارس، لو كان الدين منوطًا بالثُّريّا لتناوله رجال من فارس**»[٣]. (١٣/ ٤٥٤)

٧١٠٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، قال: مَن شاء[٤]. (١٣/ ٤٥٤)

٧١٠٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ فارس والرُّوم[٥]. (ز)

٧١٠٣١ ـ عن راشد بن سعد =

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤ (٣٥٤٢)، وابن حبان ١٦/ ٦٣ (٧١٢٣)، وابن جرير ٢١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠٦ ـ، والثعلبي ٩/ ٣٩.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، في إسناده مقال، وقد روى عبدالله بن جعفر أيضًا هذا الحديث عن العلاء بن عبدالرحمن». وقال الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٤٩ (٨٨٣٨): «لم يروِ هذا الحديث عن مسلم بن خالد إلا خالد بن نزار». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٤/ ٢٠٠ (٤٠٠٠): «هذا حديث غريب». وقال الجوزقاني في الأباطيل ٢/ ٣١٩ (٦٦١): «هذا حديث صحيح، ورجاله ثقات». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٥٤٢: «إسناده وسط». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٢٤: «تفرّد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلّم فيه بعض الأئمة». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ١٤: «وهو ضعيف ... وله شاهد من حديث ابن عمر».

ونحو الحديث في الصحيحين ولكن في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]، البخاري ٦/ ١٥١ (٤٨٩٧)، مسلم ٤/ ١٩٧٢ (٢٥٤٦).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٨ (٣٧٠٩) واللفظ له، وإسحاق البستي ص٣٦٤، وابن جرير ٢١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٥، من طريق حبيب كاتب مالك، ثنا شبل بن عباد، ثنا عمرو بن دينار، عن جابر به.

إسناده واهٍ؛ فيه حبيب بن أبي حبيب المصري كاتب مالك، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٠٨٧): «متروك، كذّبه أبو داود وجماعة».

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩١.

٧١٠٣٢ ـ وعبد الرحمن بن جُبير =

٧١٠٣٣ ـ وشُريح بن عبيد ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾، قال: أهل اليمن[(١)]. (ز)

٧١٠٣٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ هم العَجَم[(٢)]. (ز)

٧١٠٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، يقول: إن تولّيتم عن كتابي وطاعتي أستبدل قومًا غيركم، قادِرٌ ـ واللهِ ـ ربُّنا على ذلك؛ على أن يُهلكهم، ويأتي من بعدهم مَن هو خير منهم[(٣)]. (ز)

٧١٠٣٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ هم كِندة والنَّخع[(٤)]. (ز)

٧١٠٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ﴾ يقول: تُعرِضوا عما افترضتُ عليكم مِن حقّي ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني: أمثل منكم وأطْوَع لله منكم، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ في المعاصي، بل يكونوا خيرًا منكم وأطوع . . . ، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني: الأنصار[(٥)]. (ز)

٧١٠٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: العجَم؛ مِن عجَم الفرس[(٦)][٦٠٤٦]. (ز)

* * *

[٦٠٤٦] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٦٣) هذه الأقوال، ثم ذكر أن الثعلبي حكى أنّ القوم الغير: هم الملائكة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٣، وأخرج أوله عبدالرزاق ٢/ ٢٢٤، وابن جرير ٢١/ ٢٣٣ من طريق معمر.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٣.

سورة الفتح

مقدمة السورة:

٧١٠٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنيّة[١]. (ز)

٧١٠٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحواريّين[٢]. (ز)

٧١٠٤١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الفتح بالمدينة[٣] [٦٠٤٧]. (١٣/٤٥٥)

٧١٠٤٢ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٤]. (١٣/٤٥٥)

٧١٠٤٣ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة =

٧١٠٤٤ ـ ومروان [بن الحكم]، قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة، في شأن الحُدَيبية من أوّلها إلى آخرها[٥]. (١٣/٤٥٥)

٧١٠٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٠٤٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٦]. (ز)

[٦٠٤٧] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٤) أنّ: «هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ مُنصَرَفه مِن الحُدَيبية، وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وابن مسعود وغيرهما تقتضي صحته، وهي بهذا في حكم المدني». ثم ذكر قول ابن عباس أنها نزلت بالمدينة، ثم **رجَّح ـ مستندًا إلى السُّنَّة** ـ قائلًا: «والأول أصحّ، ويشبه أنّ منها بعضًا نزل بالمدينة، وأما صدر السورة ومعظمها فكما قلنا، ويقضي بذلك قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهما في تلك السَّفرة: «**لقد أُنزِلت عليَّ سورةٌ هي أحبُّ إليَّ من الدنيا بما فيها**»».

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ١٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٩، والبيهقي ٤/ ١٥٩.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

٧١٠٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنيّة[١]. (ز)

٧١٠٤٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الصف[٢]. (ز)

٧١٠٤٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة[٣]. (ز)

٧١٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الفتح مدنيّة، عددها تسع وعشرون آية كوفي[٤]. (ز)

❁ نزول السورة:

٧١٠٥١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ في سَفَر، فسألته عن شيء ثلاث مرات، فلم يردّ عليَّ، فقلت لنفسي: ثَكِلتك أمك، يا ابن الخطاب، نَزَرْتَ[٥] رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يردّ عليك. فحرّكتُ بعيري، ثم تقدّمتُ أمام الناس، وخشيتُ أن ينزل فيَّ القرآن، فما نَشِبْتُ[٦] أن سمعتُ صارخًا يصرخ بي، فرجعتُ وأنا أظن أنه نزل فِيَّ شيء، فقال النبيُّ ﷺ: «**لقد أُنزلت عَلَيَّ الليلةَ سورةٌ هي أحبُّ إِلَيَّ مِن الدنيا وما فيها**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾»[٧]. (١٣/٤٥٦)

٧١٠٥٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: أَقْبلنا من الحُدَيبية مع رسول الله ﷺ، فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلَعتْ، فاستيقظنا ورسول الله ﷺ نائم، قال: فقلنا: أيقِظوه. فاستيقظ رسول الله ﷺ، فقال: «**افعلوا كما كنتم تفعلون، فكذلك مَن نام أو نسي**». قال: وفَقَدنا ناقةَ رسول الله ﷺ، فوجدناها قد تَعلّق خِطامها بشجرة، فأتيته بها، فركب، فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحي، وكان إذا أتاه اشتدّ عليه، فسُرّي عنه وبه

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريقي سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٢) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٣.

(٥) نزرت: ألححت عليه في المسألة إلحاحًا أدبك بسكوته عن جوابك، يقال: فلان لا يعطي حتى يُنزَر: يُلَحَّ عليه. النهاية (نزر).

(٦) لم ينشب أن يفعل كذا: لم يلبث. وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره، واشتغل بسواه. النهاية (نشب).

(٧) أخرجه البخاري ٥/١٢٦ (٤١٧٧)، ٦/١٣٥ (٤٨٣٣)، ٦/١٨٩ (٥٠١٢).

مِن السّرور ما شاء الله، فأخبرنا أنه أُنزل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[(١)]. (١٣/٤٥٧)

٧١٠٥٣ ـ عن سَهْلِ بن حُنَيْف أنه قال يوم صفين: اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحُدَيبية ـ يعني: الصُّلح الذي كان بين النبيِّ ﷺ وبين المشركين ـ ولو نرى قتالًا لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله: ألسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ أليس قتْلانا في الجنّة وقتْلاهم في النار؟ قال: «**بلى**». قال: ففيمَ نُعطي الدَّنِيَّة في ديننا، ونرجع ولَمَّا يحكم الله بيننا وبينهم؟! فقال: «**يا ابن الخطاب، إنِّي رسول الله، ولن يضيّعني الله أبدًا**». فرجع مُتَغَيِّظًا، فلم يصبر حتى جاء أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ألسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتْلانا في الجنة وقتْلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطي الدَّنيّة في ديننا؟! قال: يا ابن الخطاب، إنَّه رسول الله، ولن يضيّعه الله أبدًا. فنزلت سورة الفتح، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر، فأقرأه إياها، قال: يا رسول الله، أوَفتح هو؟ قال: «**نعم**»[(٢)]. (١٣/٥٠٥)

٧١٠٥٤ ـ عن مُجَمّع بن جارية الأنصاري، قال: شهدنا الحُدَيبية، فلمَّا انصرفنا عنها حتى بلغنا كُراع الغميم إذا الناس يُوجِفُون[(٣)] الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أُوحي إلى رسول الله ﷺ. فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله ﷺ عند راحلته على كُراع الغميم، فاجتمع الناس عليه، فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. فقال رجل: أي رسول الله، وفتح هو؟ قال: «**إي، والذي نفس محمد بيده، إنَّه لَفتح**». فقُسِمت خَيْبَر على أهل الحُدَيبية، لم يدخل معهم فيها أحد، إلا مَن شهد الحُدَيبية، فقَسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهمًا، وكان الجيش ألفًا وخمسمائة، منهم ثلثمائة فارس، فأَعطى الفارس سهمين،

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ١٧٠ (٣٦٥٧)، ٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (٣٧١٠)، ٧/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ (٤٤٢١)، وأبو داود ١/ ٣٣٥ (٤٤٧) مختصرًا، وابن جرير ٢١/ ٢٣٩.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣١٨ ـ ٣١٩ (١٧٩٢): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، وأبو يعلى باختصار عنهم، وفيه عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي وقد اختلط في آخر عمره». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٢٣٦ (١٤١٢/ ٢) على رواية أبي يعلى: «رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ١/ ٢٩٣: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٠٣ (٣١٨٢)، ٦/ ١٣٦ (٤٨٤٤)، ومسلم ٣/ ١٤١١ (١٧٨٥)، وابن جرير ٢١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٣) الإيجاف: سرعة السير، وقد أوجف دابته يوجفها إيجافًا: إذا حثها. النهاية (وجف).

وأعطى الراجل سهمًا[١]. (١٣/٤٥٧)

٧١٠٥٥ ـ عن مُجَمّع بن جارية، قال: لَمَّا كُنّا بضَجنان رأيتُ الناس يركضون، وإذا هم يقولون: أُنزِل على رسول الله ﷺ، فركضتُ مع الناس حتى توافينا مع رسول الله ﷺ، فإذا هو يقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال: لَيَهْنِك، يا رسول الله. فلما هنّأه جبريل عليه السلام هنّأه المسلمون[٢]. (١٣/٤٦٦)

٧١٠٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: انصرف رسول الله ﷺ من الحُدَيبية إلى المدينة، حتى إذا كان بين المدينة ومكة نزلت عليه سورة الفتح[٣]. (١٣/٤٨٤)

٧١٠٥٧ ـ عن المِسْوَر ومروان في قصة الحُدَيبية، قالا: ثُمَّ انصرف رسول الله ﷺ راجعًا، فلمّا كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح مِن أوّلها إلى آخرها، فلمّا أمِن الناسُ وتفاوضوا لم يُكلَّم أحد بالإسلام إلا دخل فيه، فلقد دخل في تلك السنين في الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك، وكان صُلح الحُدَيبية فتحًا عظيمًا[٤]. (١٣/٤٦٠)

٧١٠٥٨ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ، ومحمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قالا: أقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيبية راجعًا، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: واللهِ، ما هذا بفتح؛ لقد صُدِدنا عن البيت، وصُدّ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/٢١٢ ـ ٢١٣ (١٥٤٧٠)، وأبو داود ٤/٣٦٨ ـ ٣٦٩ (٢٧٣٦)، ٤/٦٢٨ (٣٠١٥)، والحاكم ٢/١٤٣ (٢٥٩٣)، ٢/٤٩٨ (٣٧١١)، وابن جرير ٢١/٢٤٣ ـ ٢٤٤.
قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث كبير، صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي بقوله: «لم يرو مسلم لمجمّع ـ ابن يعقوب ـ شيئًا، ولا لأبيه، وهما ثقتان». وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢/٣٥٧ ـ ٣٥٨ (٤٧٥): «وعلّته يعقوب هذا؛ فإنه لا يُعرف، وفي متنه نكارة». وقال في موضع آخر ٢/٤٣٢ (٥٢٥): «إسناده ضعيف؛ لجهالة يعقوب هذا، وبه أعلّه ابن القطان، وتبعه الزيلعي».
(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢/٦١٧ ـ ٦١٨، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ٤/٣٧٢.
إسناده ضعيف جدًّا؛ الواقدي وهو محمد بن عمر قال فيه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٩/٣٧٣ (١٨٨١٤)، وفي دلائل النبوة ٤/١٥٩ ـ ١٦٠، قال: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبدالجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني الزهري، عن عروة، عن مروان والمسور بن مخرمة به.
إسناده جيد.

هَدْيُنا. وعكف رسول الله ﷺ بالحُدَيبية، وردّ رجلين من المسلمين خرجا، فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه: إنّ هذا ليس بفتح. فقال رسول الله ﷺ: «**بئس الكلام، هذا أعظم الفتح؛ لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالرَّاحِ عن بلادهم، ويسألوكم الْقَضِيَّةَ، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد كرهوا منكم ما رأَوا، وقد أظفركم الله عليهم، وردّكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتح، أنسيتم يوم أُحد إذ تُصعِدون ولا تَلْوُون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم؟! أنسيتم يوم الأحزاب** ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]؟!». قال المسلمون: صدق اللهُ ورسولُه، هو أعظم الفتوح، واللهِ، يا نبي الله، ما فكّرنا فيما فكّرتَ فيه، ولأنت أعلم بالله وبالأمور مِنّا. فأنزل الله سورة الفتح[١]. (ز)

٧١٠٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: نزلت عام الحُدَيبية، المنْحَر الذي بالحُدَيبية، وحلْقه رأسه[٢]. (١٣/ ٤٦٠)

٧١٠٦٠ ـ عن عامر الشعبي، أنّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ يوم الحُدَيبية: أفتحٌ هذا؟ قال: وأُنزلت عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. فقال النبيُّ ﷺ: «**نعم، عظيم**». قال: وكان فصْل ما بين الهجرتين فتح الحُدَيبية، قال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ [الحديد: ١٠][٣]. (١٣/ ٤٦١)

٧١٠٦١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: نزلت في الحُدَيبية، وأصاب في تلك الغزوة ما لم يُصَب في غزوة؛ أصاب أن بويع بيعة الرضوان فتح الحُدَيبية، وغُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وبايعوا بيعة الرضوان، وأُطعموا نخيل خَيْبَر، وبلغ الهَدْي محِلّه، وظهرت الرومُ على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهور أهل الكتاب على المجوس[٤][٥]. (١٣/ ٤٥٩)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٠ مرسلًا.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) عند ابن جرير: وفرح المؤمنون بتصديق النبي ﷺ، وبظهور الروم على فارس.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٥، وسعيد بن منصور ـ كما في الفتح ٧/ ٤٤٢ ـ، وابن جرير ٢١/ ٢٤٤، والبيهقي ٤/ ١٦٢ ـ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧١٠٦٢ ـ عن عبدالله بن زيد بن أسلم، عن زيد، أنّ النبي ﷺ لَمَّا رجع من الحُدَيبية قال: «**لقد أُنزلت عَلَيَّ سورةٌ أحبّ إِلَيَّ مِمَّا طلعت عليه الشمسُ وغربت**». فقالوا: اقرأها علينا، يا رسول الله. فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٧١٠٦٣ ـ عن عبدالله بن مُغفّل، قال: قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته، فَرَجَّعَ[2] فيها[3]. (١٣/٤٥٥)

❁ إجمال تفسير السورة:

٧١٠٦٤ ـ عن **عبدالله بن عباس**، قال: انصرف رسول الله ﷺ من الحُدَيبية إلى المدينة، حتى إذا كان بين المدينة ومكة نزلت عليه سورة الفتح، فقال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزًا﴾. ثم ذكر الله الأعراب ومخالفتهم النبي ﷺ، فقال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله: ﴿خَبِيرًا﴾. ثم قال للأعراب: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿سَعِيرًا﴾. ثم ذكر البيعة، فقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ لفتح الحُدَيبية[4]. (١٣/٤٨٤)

٧١٠٦٥ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق أبي الأسود ـ =

٧١٠٦٦ ـ و**محمد بن شهاب الزُّهريّ** ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قالا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، فبشّر الله ﷻ نبيّه ﷺ بمغفرته، وتمام نعمته، وفي طاعة مَن أطاع، ونفاق مَن نافق، ثم ذكر ما المنافقون مُعتلُّون به إذا أتَوا رسول الله ﷺ، وأخبرهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وإنما منعهم من الخروج معه أنهم ظنُّوا أن لن يرجع الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدًا، وظنُّوا

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٥ مرسلًا.

(٢) الترجيع: ترديد القراءة، ومنه ترجيع الأذان. وقيل: هو تقارب ضروب الحركات في الصوت. النهاية (رجع).

(٣) أخرجه البخاري ٥/١٤٧ (٤٢٨١)، ٦/١٣٥ (٤٨٣٥)، ٦/١٩٣ (٥٠٣٤)، ٦/١٩٥ (٥٠٤٧)، ٩/١٥٧ (٧٥٤٠)، ومسلم ١/٥٤٧ (٧٩٤).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

السوء. ثم ذكر أنهم إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها التمسوا الخروج معهم لعَرَض الدنيا، ثم ذكر أنّ المنافقين سُيدعَون إلى قوم أولي بأس شديد يقاتلونهم أو يُسلمون ما يبتليهم، فإن أطاعوا أثابهم على الطاعة، وإن تَوَلّوا كفعلهم أوّل مرّة عذّبهم عذابًا أليمًا. ثم ذكر مَن بايع تحت الشجرة، ثم ذكر ما أثابهم على ذلك مِن الفتح والمغانم الكثيرة، وعجّل لهم مغانم كثيرة، ثم ذكر نعمته عليهم بكفّ أيدي العدوّ عنهم، ثم بشّره ﷺ بمكة أنه قد أحاط بها، ثم ذكر أن لو قاتلهم الذين كفروا لولّوا الأدبار ثم لا يجدون وليًّا ولا نصيرًا، ولأعطيناكم النّصر والظّفر عليهم، ثم ذكر المشركين وصدّهم المسلمين عن البيت الحرام والهَدْي معكوفًا أن يبلغ مَحِلّه، وأخبر أن لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرَّة بغير علم لو كان قتال، ثم قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]، ثم ذكر الحميّة التي جعلها الله في قلوبهم حين أبَوا أن يُقرّوا لله ـ تبارك وتعالى ـ باسمه، وللرسول باسمه، وذكر الذي أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين مِن السَّكينة حتى لا يحموا كما حمي المشركون لوقع القتال، فيكون فيه معرّة، ثم ذكر أنه قد صدق ﴿رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ إلى ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧][1]. (ز)

❁ تفسير السورة مفصلًا:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ الآيات

❁ نزول الآيات:

٧١٠٦٧ ـ عن علي، قال: صلّى بنا رسولُ الله ﷺ الفجرَ ذات يوم بغَلَس، وكان

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ١٦١ ـ ١٦٢، وقال عقبه: هذا لفظ حديث أبي الأسود، عن عروة، وحديث موسى بن عقبة بمعناه. قال: والفتح القريب الذي أعطاه الله رسوله ﷺ من الظّفر على عدوه في القضية التي قاضاهم عليها يوم الحُدَيبية، على أنه يرجع من العام المقبل في الشهر الحرام الذي صُد فيه آمنًا هو في أصحابه، ويقول ناس: الفتح القريب خَيْبَر وما ذُكر فيها، وقد سمى الله فتح خَيْبَر في آية أخرى فتحًا قريبًا قال: ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، فكان الصُّلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش سنتين، يأمن بعضهم بعضًا، هذا لفظ حديث موسى بن عقبة، وحديث عروة بمعناه».

يغلِّس ويُسفر، ويقول: «**ما بين هذين وقت؛ لكيلا يختلف المؤمنون**». فصلّى بنا ذات يوم بغَلَس، فلمَّا قضى الصلاةَ التفتَ إلينا، كأن وجهه ورقة مصحف، فقال: «**أفيكم مَن رأى الليلة شيئًا؟**». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «**لكني رأيت ملَكين أتياني الليلة، فأخذا بضَبْعَيّ**[1]**، فانطَلَقا بي إلى السماء الدنيا، فمررتُ بمَلك وأمامه آدميٌّ، وبيده صخرة، فيضرب بهامة الآدميّ، فيقع دماغه جانبًا، وتقع الصخرة جانبًا، قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضِه. فمضيتُ، فإذا أنا بمَلك وأمامه آدميّ، وبيد المَلك كَلُّوب**[2] **من حديد، فيضعه في شِدْقه الأيمن، فيشقّه حتى ينتهي إلى أُذنه، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن، قال: قلت: ما هذا؟ قالا: امضِه. فمضيتُ، فإذا أنا بنهر من دم يمور كمَور المِرجل، على فِيه قوم عراة، على حافّة النهر ملائكة بأيديهم مِدْرتان**[3]**، كلما طلع طالع قذفوه بمِدرة، فيقع في فِيه، ويسيل إلى أسفل ذلك النهر، قلت: ما هذا؟ قالا: امضِه. فمضيتُ فإذا أنا ببيت أسفله أضيق من أعلاه، فيه قوم عراة، توقد من تحتهم النار، أمسكتُ على أنفي من نَتْن ما أجد من ريحهم، قلتُ: مَن هؤلاء؟ قالا لي: امضِه. فمضيتُ، فإذا أنا بتَلٍّ أسود عليه قوم مُخبَّلون**[4]**، تُنفُخ النار في أدبارهم فتَخْرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم، قلتُ: ما هذا؟ قالا لي: امضِه. فمضيتُ فإذا أنا بنار مُطبَقة، مُوكَّل بها ملك، لا يخرج منها شيء إلا اتّبعه حتى يعيده فيها، قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضِه. فمضيتُ فإذا أنا بروضة، وإذا فيها شيخ جميل لا أجمل منه، وإذا حوله الولدان، وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة، فصعِدتُ ما شاء الله من تلك الشجرة، وإذا أنا بمنازل لا أحسن منها، من زُمُرّدة جوفاء، وزَبَرْجَدة خضراء، وياقوته حمراء، قلتُ: ما هذا؟ قالا: امضِه. فمضيتُ فإذا أنا بنهر عليه جِسران من ذهب وفِضّة، على حافتي النهر منازل، لا منازل أحسن منها، من دُرّة جوفاء، وزَبَرْجَدة خضراء، وياقوتة حمراء، وفيه قدحان وأباريق تَطَّرد، قلتُ: ما هذا؟ قالا لي: انزل. فنزلتُ، فضربتُ بيدي إلى إناء منها، فغرفتُ ثم شربتُ، فإذا أحلى من عسل، وأشدّ بياضًا من اللبن، وألين من الزُّبْد. فقالا لي: أمّا صاحب الصخرة التي رأيتَ يَضرِب بها هامة الآدميّ فيقع دماغه جانبًا وتقع الصخرة في جانب، فأولئك**

---

(١) الضَّبْعُ: وسط العضد. وقيل: هو ما تحت الإبط. النهاية (ضبع).

(٢) الكَلُّوب: حديدة معوجة الرأس. النهاية (كلب).

(٣) المدراة: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط. النهاية (درى).

(٤) الاختبالُ: الحَبسُ. التاج (خبل).

الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة، ويصلّون الصلاة لغير مواقيتها، يُضربون بها حتى يصيروا إلى النار. وَأَمَّا صاحب الكَلُّوب الذي رأيتَ مَلكًا مُوكَّلًا بيده كَلُّوب من حديد يشقّ شِدْقه الأيمن حتى ينتهي إلى أُذنه ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن، فأولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنميمة فيفسدون بينهم، فهم يُعذَّبون بها حتى يصيروا إلى النار. وَأَمَّا ملائكة بأيديهم مِدرتان من النار كلما طلع طالع قذفوه بمِدرة فتقع في فِيه فينتقل إلى أسفل ذلك النهر، فأولئك أَكَلَة الرِّبا، يُعذّبون حتى يصيروا إلى النار، وَأَمَّا البيت الذي رأيت أسفله أضيق من أعلاه، فيه قوم عراة تتوقد من تحتهم النار، أمسكتَ على أنفك من نَتْن ما وجدتَ من ريحهم، فأولئك الزُّناة، وذلك نَتْن فروجهم، يُعذّبون حتى يصيروا إلى النار. وَأَمَّا التلّ الأسود الذي رأيتَ عليه قومًا مُخبَّلين تُنفُخ النار في أدبارهم فتَخرج من أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لوط؛ الفاعل والمفعول به، فهم يُعذَّبون حتى يصيروا إلى النار. وَأَمَّا النار المُطبقة التي رأيت مَلكًا مُوكَّلًا بها كلما خرج منها شيء اتّبعه حتى يعيده فيها، فتلك جهنم تُفرِّق بين أهل الجنة وأهل النار. وَأَمَّا الروضة التي رأيتها، فتلك جنة المأوى. وَأَمَّا الشيخ الذي رأيتَ ومَن حوله من الولدان، فهو إبراهيم وهم بنوه. وَأَمَّا الشجرة التي رأيتَ فطلعتَ إليها فيها منازل لا منازل أحسن منها، من زُمُرّدة جوفاء، وزَبَرْجدة خضراء، وياقوتة حمراء، فتلك منازل أهل علِّيين من النّبيّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقًا. وَأَمَّا النهر، فهو نهرك الذي أعطاك الله؛ الكوثر، وهذه منازلك وأهل بيتك. قال: فنوديت من فوقي: يا محمد، يا محمد، سل تُعطه. فارتعدتْ فرائصي، ورجف فؤادي، واضطرب كل عضو مني، ولم أستطع أنْ أجيب شيئًا، فأخذ أحد المَلكين يده اليمنى فوضعها في يدي، وأخذ الآخر يده اليمنى فوضعها بين كتفي، فسكن ذلك مني، ثم نوديت من فوقي: يا محمد، سل تُعطه. قال: قلت: اللَّهُمَّ، إني أسألك أن تُثْبِت شفاعتي، وأنْ تُلْحق بي أهل بيتي، وأنْ ألقاك ولا ذنب لي». قال: «ثم ولي بي». ونزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿مُّسْتَقِيمًا﴾، فقال رسول الله ﷺ: «فكما أُعطيتُ هذه كذلك أعطانيها ـ إن شاء الله تعالى ـ»[1]. (١٣/ ٤٦١)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٩/ ٤٥١ ـ ٤٥٣، من طريق المسيب بن واضح، نا يوسف بن أسباط، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو خالد الواسطي، وهو عمرو بن خالد القرشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٠٢١): =

٧١٠٦٨ ـ عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: نزلتْ على النبي ﷺ مرجعه من الحُدَيبية، وقد حيل بينهم وبين نُسكهم، فنَحر الهَدْيَ بالحُدَيبية، وأصحابه مخالِطو الكآبة والحزن، فقال: «**لقد أُنزلت عليَّ آية أحبّ إليّ من الدنيا جميعًا**». فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزًا﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾

٧١٠٦٩ ـ قال سفيان [بن عُيَينة]: قال **ابن عباس**: كنت أقرؤها، فلا أدري ما هي، حتى تزوجتُ بنت مسرج، فقالت: فتح الله بيني وبينك. تقول: قضى الله بيني وبينك[2]. (ز)

٧١٠٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: إنَّا قضينا لك قضاء بيّنًا[3]. (١٣/ ٤٦٠)

٧١٠٧١ ـ عن ابن جُرَيج، قال: أُخبرت عن **الحسن**، في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾: حكَمنا لك حكمًا[4]. (ز)

٧١٠٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: قضينا لك قضاءً مبينًا[5]. (١٣/ ٤٦٠)

٧١٠٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يعني: قضينا لك ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾ يعني:

= «متروك، ورماه وكيع بالكذب». وفيه أيضًا يوسف بن أسباط الشيباني، وثّقه ابن معين، وقال عنه أبو حاتم: «لا يحتج به». وقال البخاري: «كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء حديثه كما ينبغي». وقال ابن عدي: «لما عدم كتبه كان يحمل على حفظه، فيغلط، ويشتبه عليه، ولا يتعمّد الكذب». كما في لسان الميزان لابن حجر ٨/ ٥٤٨.

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٤١٣ (١٧٨٦)، وعبدالرزاق ٣/ ٢١٠ (٢٨٩٥)، وابن جرير ٢١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ واللفظ له، والثعلبي ٩/ ٤٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٤.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٥، وابن جرير ٢١/ ٢٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قضاءً بيّنًا، يعني: الإسلام[١]. (ز)

٧١٠٧٤ ـ قال **مقاتل بن حيّان**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ يسّرنا لك يسرًا بيّنًا[٢]. (ز)

﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾

٧١٠٧٥ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: «**فتح مكة**»[٣]. (١٣/٤٦١)

٧١٠٧٦ ـ عن **البراء**، قال: تعدُّون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحًا، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحُدَيبية، كُنّا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة[٤]، والحُدَيبية بئر، فنزحناها، فلم نترك فيها قَطرة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأتاها، فجلس على شَفِيرها، ثم دعا بإناء مِن ماء، فتوضأ، ثم تمضمض، ودعا، ثم صبَّه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم إنها أَصْدَرتنا[٥] ما شئنا نحن وركابنا[٦]. (١٣/٤٥٨)

٧١٠٧٧ ـ عن **جابر** ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: ما كُنّا نعدّ فتح مكّة إلّا يوم الحُدَيبية[٧]. (ز)

٧١٠٧٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق شعبة، عن قتادة ـ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: الحُدَيبية[٨]. (١٣/٤٥٨)

٧١٠٧٩ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أبي جعفر، عن قتادة ـ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: فتْح خَيْبَر[٩]. (١٣/٤٥٨)

٧١٠٨٠ ـ قال **مجاهد بن جبر** =

٧١٠٨١ ـ وعطية بن سعد العَوفيّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ فتْح خَيْبَر[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عند ابن جرير: خمس عشرة مئة.
(٥) قال ابن حجر في الفتح ٧/ ٤٤٢: «أي: رجعتنا. يعني: أنهم رجعوا عنها وقد رووا».
(٦) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٢ (٤١٥٠، ٤١٥١)، وابن جرير ٢١/ ٢٤٣ مختصرًا.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤٢.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٢٩، والبخاري (٤٨٣٤)، وابن جرير ٢١/ ٢٤٢، والبيهقي ٤/ ١٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٥٨، والحاكم ٢/ ٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(١٠) تفسير الثعلبي ٩/ ٤١، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩٦ دون عطية.

٧١٠٨٢ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ بغير قتال، وكان الصُّلح من الفتح[١]. (ز)

٧١٠٨٣ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: الحُدَيبية[٢]. (ز)

٧١٠٨٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ فتح الله عليه بالإسلام[٣]. (ز)

٧١٠٨٥ ـ قال محمد بن إسحاق: قال **محمد بن شهاب الزُّهريّ**: ما كان في الإسلام فتْح أعظم مِن فتْح الحُدَيبية، كانت الحرب قد حجزت بين الناس، فانقطع الدعاء، إنَّما كان القتل حيث التَقوا، فلما كانت الهُدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمِن القومُ بعضُهم بعضًا استفاض الأمر، وتلاقوا[٤]. (ز)

٧١٠٨٦ ـ قال **محمد بن شهاب الزُّهريّ**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ لم يكن فتْح أعظم مِن صُلح الحُدَيبية، وذلك أنّ المشركين اختلطوا بالمسلمين، فسمعوا كلامهم، فتمكّن الإسلام في قلوبهم، أسلم في ثلاث سنين خلْق كثير، وكثر بهم سواد الإسلام[٥]. (ز)

٧١٠٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يوم الحُدَيبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يعني: قضينا لك ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾ يعني: قضاءً بيّنًا، يعني: الإسلام[٦] [٦٠٤٨]. (ز)

[٦٠٤٨] اختُلف في معنى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ على أقوال: **الأول**: أنه فتح مكة. **الثاني**: فتح خَيْبَر. **الثالث**: إنا فتحنا لك بأن هديناك إلى الإسلام.
وذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٥) أن المعنى على قول جمهور الناس: «إنّ ما يسَّر الله تعالى لك في تلك الخرجة فتحٌ مبينٌ تستقبله». ثم رجَّحه **مستندًا إلى أحوال النُّزول**، فقال: «وهو الصحيح الذي تعضده قصة الحُدَيبية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٢، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٣٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٢.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٧.
(٥) تفسير البغوي ٧/ ٢٩٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

٧١٠٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: إنّ اليهود شَتموا النبي ﷺ والمسلمين لَمَّا نزل قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]. وقالوا: كيف نتَّبع رجلًا لا يدري ما يُفعل به؟! فاشتدّ ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]. (ز)

٧١٠٨٩ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: وفي «حم الأحقاف» [٩] قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾، نَسَختْها هذه الآية، قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. فعلم سبحانه ما يفعل به مِن الكرامة، فقال رجل مِن الأنصار: قد حدّثك ربُّك ما يفعل بك مِن الكرامة، فهنيئًا لك، يا رسول الله، فما يفعل بنا نحن؟ فقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥]. فبيّن تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم[2]. (ز)

٧١٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يوم الحُدَيبية ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾، وذلك أنّ الله تعالى أنزل بمكة على نبيّه ﷺ: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا: واللّات والعُزّى، ما أمره وأمرنا عند إلهه الذي يعبده إلا واحد، ولولا أنّه ابتدع هذا الأمر مِن تلقاء نفسه لكان ربّه الذي بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتّبعه كما فعل بسليمان بن داود، وبعيسى ابن مريم والحواريين، وكيف أخبرهم بمصيرهم، فأمّا محمد فلا علم له بما يُفعل به ولا بنا! إنّ هذا لهو الضّلال كلّ الضّلال. فشقّ على المسلمين نزول هذه الآية، فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما للنبي ﷺ: ألا تخبرنا ما اللهُ فاعل بك؟ فقال: «**ما أحدث الله إِلَيَّ أمرٌ بعد**». فلما قدم المدينة قال عبدالله بن أُبيّ رأس المنافقين: كيف تتّبعون رجلًا لا يدري ما يفعل الله به، ولا بمن اتبعه؟ وضحكوا من المؤمنين، وعلم الله ما في قلوب

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٣.

المؤمنين مِن الحُزن، وعَلِم فَرَح المشركين من أهل مكة، وفَرَح المنافقين من أهل المدينة، فأنزل الله تعالى بالمدينة بعد ما رجع النبي ﷺ من الحُدَيبية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾، فنَسَخَت هذه الآية قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، فأخبر الله تعالى نبيّه ﷺ بما يفعل به، فنزلت هذه الآية على النبي ﷺ، فلمَّا سمع عبدالله بن أُبَيّ رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبي ﷺ، وأنّ الله قد غفر له ذنبه، وأنَّه يفتح له على عدّوه، ويهديه صراطًا مستقيمًا، وينصره نصرًا عزيزًا، قال لأصحابه: يزعم محمدٌ أنّ الله غفر له ذنبه، وينصره على عدّوه! هيهات هيهات، لقد بقي له من العدّو أكثر وأكثر، فأين فارس والروم وهم أكثر عدوًّا وأشدّ بأسًا وأعزّ عزيزًا؟! ولن يظهر عليهم محمد، أيظنّ محمد أنهم مِثل هذه العصابة التي قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله، وقد جعل لنفسه مخرجًا، ولا علم له بما يُفعل به ولا بمن اتّبعه، إنّ هذا لهو الخلاف المبين. فخرج النبي ﷺ على أصحابه، فقال: «**لقد نزلت عليّ آية لَهِي أحبُّ إِلَيَّ مِمَّا بين السماء والأرض**». فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية، فقال أصحابه: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد علمنا الآن مالك عند الله، وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا؟ فنزلت سورة الأحزاب [٤٧]: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا، وهي الجنة. وأنزل: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥][1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٠٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنّ الله فضّل محمدًا ﷺ على الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وعلى أهل السماء. فقالوا: يا عبدالله بن عباس، بِمَ فضّله على أهل السماء؟ قال: إنّ الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. قالوا: فما فضله على الأنبياء ـ عليهم السلام ـ؟ قال: قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٥ ـ ٦٦، وفي تفسير الثعلبي ٩/ ٤٢ نحوه مختصرًا.

لِلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، فأرسله إلى الجنّ والإنس[(١)]. (ز)

٧١٠٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: ما أمَّن اللهُ مِن خلقه أحدًا إلا محمدًا ﷺ، قال: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، وقال للملائكة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩][(٢)]. (ز)

٧١٠٩٣ ـ عن عامر [الشعبي] =

٧١٠٩٤ ـ وأبي جعفر [الباقر]، في قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ قال: في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: في الإسلام[(٣)]. (١٣/٤٦٥)

٧١٠٩٥ ـ قال **عطاء الخُراسانيّ**: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ يعني: ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ذنوب أمتك بدعوتك[(٤)][٦٠٤٩]. (ز)

[٦٠٤٩] **بيَّن ابنُ تيمية** (٦/٦ ـ ٩ بتصرف) أن هذا القول «وإن كان لم يَقُلْه أحدٌ من الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين، ولا يقولُه من يَعقِلُ ما يقول، فقد قاله طائفة من المتأخرين». ثم **انتقده** قائلًا: «ويَظُنُّ بعضُ الجهال أنَّ هذا معنًى شريف، وهو كذِب على الله، وتحريفُ الكَلِم عن مواضعه». وبيَّن بطلانه ـ **مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية** ـ من وجوه: «**الأول**: أنّ آدم تاب وغفر له ذنبه قبل أن يولد نوح وإبراهيم، فكيف يقول له: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] ليغفر الله لك ذنب آدم؟! **الثاني**: أنّ الله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥]، فكيف يضافُ ذنبُ أحدٍ إلى غيره؟! **الثالث**: أنّ في حديث الشفاعة الذي في الصحاح أنهم: «**يأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك مِن روحه، وأسجد لك ملائكته، اشفع لنا إلى ربك. فيذكر خطيئته، ويأتون نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى، فيقول لهم: اذهبوا إلى محمد، عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**». فكان سبب قبول شفاعته كمال عبوديته، وكمال مغفرة الله له، فلو كانت هذه لآدم لكان يشفع لأهل الموقف. **الرابع**: أنّ هذه الآية لما نزلت قال أصحابه رضي الله عنهم: يا رسول الله، هذا لك فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. فلو كان ما تأخر من ذنوبهم لقال: هذه الآية لكم. **الخامس**: كيف يقول عاقل: إنّ الله غفر ذنوب أمته كلها، وقد علم أنّ منهم مَن يدخل ==

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٧).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (ط: دار الثقافة العربية) ٥/٩٦ (٢٧٠٥).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٤٢، وتفسير البغوي ٧/٢٩٨.

٧١٠٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَغْفِرَ﴾ يعني: لكي يغفر ﴿لَكَ ٱللَّهُ﴾ بالإسلام ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ يعني: ما كان في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يعني: وبعد النبوة[1]. (ز)

٧١٠٩٧ ـ عن **سفيان**، قال: بلغنا في قول الله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ﴿مَا تَقَدَّمَ﴾ ما كان في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ما كان في الإسلام؛ ما لم يفعله بعد[2] [٦٠٥٠]. (١٣/٤٦٦)

== النار وإن خرج منها بالشفاعة؟! **السادس**: أنه قد ميَّز بين ذنبه وذنوب المؤمنين بقوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، فكيف يكون ذنب المؤمنين ذنبًا له».

[٦٠٥٠] **رجَّح ابنُ جرير** (٢١/٢٣٦ ـ ٢٣٧) ـ **مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية** ـ أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ معناه: «إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا لِتَشْكُر ربَّك وتحمَدَه على ذلك، فيغفر لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر». وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ١ ـ ٣] على صحته، إذ أَمَرَه ـ تعالى ذِكره ـ أن يُسَبِّح بحمد ربه إذا جاءه نصر الله وفتح مكة، وأن يستغفره، وأعلمه أنَّه توابٌ على مَن فعل ذلك، ففي ذلك بيانٌ واضحٌ أنّ قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إنما هو خبرٌ من الله ـ جلَّ ثناؤه ـ نبيَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن جزائه له على شُكره له على النعمة التي أنعم بها عليه، من إظهاره له ما فتح؛ لأن جزاء الله تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها». ثم استشهد بحديث عائشة، وبقول النبي ﷺ: «**إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مئة مرة**». ثم قال: «ولو كان القول في ذلك أنَّه مِن خبر الله ـ تعالى ذكره ـ نبيَّه أنه قد غَفَر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر، على غير الوجه الذي ذكَرْنا، لم يكن لأمره إيَّاه بالاستغفار بعد هذه الآية ولا لاستغفار نبيِّ الله ﷺ ربَّه ﷻ من ذنوبه بعدها معنًى يُعقَل؛ إذ الاستغفار معناه: طلبُ العبد من ربِّه ﷻ غفران ذنوبه، فإذا لم يكن ذنوبٌ تُغْفَر لم يكن لمسألته إيَّاه غفرانها معنًى؛ لأنه من المُحَال أن يقال: اللَّهُمَّ، اغفر لي ذنبًا لم أَعْمَلْه».

وذكر **ابنُ عطية** (٧/٦٦٦) أن «المراد هنا: أنَّ الله تعالى فتح لك لكي يجعل لك ذلك أمارة وعلامة لغفرانه لك. فكأنها لام صيرورة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**لقد أُنزلت عليّ الليلة سورة هي أحبُّ إليَّ من الدنيا**»».

ثم **انتقد** قول **ابن جرير** ـ **مستندًا إلى أحوال النزول، والدلالة العقلية** ـ قائلًا: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦.

(٢) عزاه السيوط إلى عَبد بن حُمَيد.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٠٩٨ ـ عن عائشة، قالت: لَمَّا نزل على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الآية؛ اجتهد في العبادة، فقيل: يا رسول الله، ما هذا الاجتهادُ وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!**»[(١)]. (١٣/٤٦٦)

٧١٠٩٩ ـ عن أبي هريرة: أنّ النبيّ ﷺ لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ صام وصلّى حتى انتفخت قدماه، وتعبّد حتى صار كالشَّنِّ[(٢)] البالي، فقيل له: أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم مِن ذنبك وما تأخّر؟! قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!**»[(٣)]. (١٣/٤٦٦)

٧١١٠٠ ـ عن المغيرة بن شعبة، قال: كان النبي ﷺ يصلّي حتى تَرِم قدماه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدّم مِن ذنبك وما تأخّر؟! قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!**»[(٤)]. (١٣/٤٦٧)

== «وهذا ضعيفٌ من وجهين: **أحدهما**: أنّ السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ إنما نزلت في آخر مدة النبيِّ ﷺ ناعيةً له نفسه حسب ما قال ابن عباس رضي الله عنهما، عندما سأل عمرُ رضي الله عنه عن ذلك. **والآخر**: أنّ تخصيص النبي ﷺ بالتشريف كان يذهب، لأنّ كلّ واحد من المؤمنين مخاطبٌ بهذا الذي قال الطبري، أي: سبِّح واستغفر لكي يغفر الله لك، ولا يقتضي هذا أنَّ الغفران قد وقع، وما قدَّمناه أولًا يقتضي وقوع الغفران للنبي ﷺ، ويدل على ذلك قول الصحابة رضي الله عنهم له ﷺ حين قام حتى تورَّمت قدماه: أتفعل هذا ـ يا رسول الله ـ وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخَّر؟ فقال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!**». فهذا نصٌّ في أن الغفران حكمٌ قد وقع». **وانتقد ابنُ عطية** (٧/٦٦٧) قول سفيان قائلًا: «وهذا ضعيف، وإنما المعنى: التشريف بهذا الحكم، ولو لم تكن له ذنوب البتَّة». ==

---

(١) أخرجه الخرائطي في فضيلة الشكر لله ص٤٩ (٥٢)، وابن عساكر في تاريخه ٤/١٤٣ (٩٧٥). وأصله عند البخاري ٦/١٣٥ (٤٨٣٧)، ومسلم ٤/٢١٧٢ (٢٨٢٠) دون ذكر الآية.

قال ابن رجب: «إسناده ضعيف». ينظر: الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي ٢/٦٤٧.

(٢) الشَّنّ: مفرد شنان، وهي الأَسْقِيَة الخَلِقَة. النهاية (شنن).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٣/٨٣ (١٤١٥)، وابن عساكر في تاريخه ٤/١٤١.

وأعلّ الدارقطني في علله ٨/٢٣ (١٣٨٦) وصله مِن حديث أبي هريرة أو عائشة، وصحّح إرساله من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن النبي ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري ٢/٥٠ (١١٣٠)، ٦/١٣٥ (٤٨٣٦)، ٨/٩٩ (٦٤٧١)، ومسلم ٤/٢١٧١ (٢٨١٩)، والثعلبي ٦/٢٣٧.

وقد أورد السيوطي ١٣/٤٦٧ ـ ٤٦٩ أحاديث أخرى كثيرة في معنى هذه الأحاديث.

﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾

٧١١٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يعني: دينًا مستقيمًا[١]. (ز)

﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾

٧١١٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ﴾ يقول: ولكي ينصرك الله بالإسلام على عدوّك ﴿نَصْرًا عَزِيزًا﴾ يعني: منيعًا فلا تذلّ، فهذا الذي قضى الله له: المغفرة، والغنيمة، والإسلام، والنصر[٢]. (ز)

٧١١٠٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾، قال: يريد بذلك: فتْح مكة، وخَيْبَر، والطائف[٣]. (١٣/٤٦٩)

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

❁ نزول الآية:

٧١١٠٤ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ دخل المؤمنون على رسول الله ﷺ يُهَنِّئونه، فهنّأهم رسول الله ﷺ بتقوى؛ فأنزل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[٤]. (ز)

٧١١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ وذلك أنَّه لَمَّا نزل النبي ﷺ بالحُدَيبية بعثتْ قريشٌ منهم سُهيلَ بن عمرو

== ثم ذكر قول عطاء، ونقل عن بعضهم أن المعنى: «﴿مَا تَقَدَّمَ﴾ هو قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر: «**اللَّهُمَّ، إن تهلِك هذه العصابة لم تُعبَد**». ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ هو قوله عليه الصلاة والسلام يوم حنين: «**لن نُغلَبَ اليوم من قِلَّة**»». ثم **انتقد** ذلك قائلًا: «وهذا كلُّه مُعتَرَض».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦ ـ ٦٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٦.

القرشي، وحُويطبَ بن عبدالعُزّى، ومكرزَ بن حفص بن الأحنف، على أن يعرضوا على النبي ﷺ أن يرجع مِن عامه ذلك، على أن تُخَلِّي قريشٌ له مكة مِن العام المقبل ثلاثة أيام، ففعل ذلك النبيُّ ﷺ، وكتبوا بينهم وبينه كتابًا، فقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**اكتب بيننا كتابًا، اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم**». فقال سُهيل بن عمرو وأصحابه: ما نعرف هذا، ولكن اكتب ما نعرف: باسمك اللَّهُمَّ. فهمَّ أصحابُ النبي ﷺ ألَّا يُقِرُّوا بذلك، فقال النبي ﷺ لعلي: «**اكتب ما يقولون**». فكتب: باسمك اللَّهُمَّ. ثم قال: «**اكتب: هذا ما صالح عليه محمدٌ رسولُ الله أهلَ مكة**». فقال سُهيل بن عمرو وأصحابه: لقد ظلمناك إنْ علمنا أنك رسول الله ونمنعك ونردّك عن بيته! ولا نكتب هذا، ولكن اكتب الذي نعرف: هذا ما صالح عليه محمدُ بنُ عبدالله أهلَ مكة. فقال النبي ﷺ: «**يا عليٌّ، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله، وأنا أشهد أني رسول الله، وأنا محمد بن عبدالله**». فهمَّ المسلمون ألا يُقِرّوا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله. فأنزل الله السكينة، يعني: الطمأنينة عليهم. فذلك قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يُقرّوا لقريش حتى يكتبوا: باسمك اللَّهُمَّ . . . إلى آخر القصة، وأنزل في قول أهل مكة: لا نعرف أنك رسول الله ولو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته . . . : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨] أنّ محمدًا رسول الله، فلا شاهد أفضل منه[١]. (ز)

٧١١٠٦ ـ عن ابن لهيعة، عن غير واحد، أنّ رسول الله ﷺ قال يومًا: «**قد أُنزِلَتْ آيةٌ عظيمةٌ**». فقالوا: وكيف، يا رسول الله؟ فقال: «**ما كنت بدعًا من الرسل، وما كنت أدري ما يُفعل بي ولا بكم**». فبكَوا، وقالوا: لا تدري؟ فقال: «**لا، واللهِ**». فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. قالوا: قد بيّن الله لك، يا رسول الله، فكيف بنا؟ فبكَوا بكاءً شديدًا، فقال: إنّ لكم ربًّا رحيمًا. فأتمّها الله رحمة منه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٤ ـ ٥]، فكبّروا الله وحمدوه[٢]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٣٥ (٥٦).

تفسير الآية:

٧١١٠٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾، قال: السَّكينة هي الرحمة[١]. (١٣/ ٤٦٩)

٧١١٠٨ - قال **عبد الله بن عبّاس**: كلّ سكينة في القرآن فهي الطمأنينة، إلّا التي في البقرة[٢]. (ز)

٧١١٠٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾، قال: السَّكينة من الله ﷻ كهيئة الريح، لها رأسٌ مِثل رأس الهِرّة، وجناحان[٣]. (ز)

٧١١١٠ - قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: هذا في أمر الحُدَيبية حين صدق اللهُ رسولَه الرؤيا بالحق[٤]. (ز)

٧١١١١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الطمأنينة[٥]. (ز)

٧١١١٢ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - قال: السَّكينة من أمر الله كهيئة الريح[٦]. (ز)

﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾

٧١١١٣ - عن **عبد الله بن مسعود**، ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: تصديقًا مع تصديقهم[٧]. (١٣/ ٤٧٠)

٧١١١٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: إنَّ الله بعث نبيَّه ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلمَّا صدّق بها المؤمنون زادهم الصلاة، فلمَّا صدّقوا بها زادهم الصيام، فلما صدَّقوا به زادهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤٥ - ٢٤٦، والطبراني (١٣٠٢٨)، والبيهقي ٤/ ١٦٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٣، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٦٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الزكاة، فلما صدَّقوا بها زادهم الحج، فلما صدّقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينَهم، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. قال عبدالله بن عباس: فأوثق إيمان أهل السماء وأهل الأرض، وأصدقه وأكمله: شهادة أن لا إله إلا الله[١]. (١٣/٤٦٩)

٧١١١٥ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ يقينًا مع يقينهم[٢]. (ز)

٧١١١٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، أي: تصديقًا مع تصديقهم[٣]. (ز)

٧١١١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ﴾ يعني: لكي يزدادوا ﴿إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ يعني: تصديقًا مع تصديقهم الذي أمرهم الله به في كتابه، فيُقِرّوا أن يكتبوا: باسمك، اللَّهُمَّ. ويُقرّوا أن يكتبوا: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله[٤]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾

٧١١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ عليمًا بخلْقه، حكيمًا في أمره[٥]. (ز)

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾

نزول الآية:

٧١١١٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طُرُق عن قتادة ـ قال: نزلتْ على النَّبيّ ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعَه مِن الحُدَيبية، فقال: «**لقد أُنزلتْ عَلَيَّ آيةٌ هي أحبّ إِلَيَّ مِمَّا على الأرض**». ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد بيّن الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِّيُدْخِلَ

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، والطبراني (١٣٠٢٨)، والبيهقي ٤/ ١٦٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٣، وتفسير البغوي ٧/ ٢٩٨.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٠ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٨.

ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1]. (١٣/ ٤٧٠)

٧١١٢٠ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الحكم بن عبدالملك، عن قتادة ـ قال: لما رجعنا من الحُدَيبية وأصحاب محمد ﷺ قد خالطوا الحُزن والكآبة حيث ذبحوا هَدْيهم في أمكنتهم، فقال رسول الله ﷺ: «**أُنزلتْ عليَّ ضُحَى آيةٌ هي أحبُّ إلَيَّ مِن الدنيا جميعًا**». ثلاثًا، قلنا: ما هي، يا رسول الله؟ فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الآيتين. قلنا: هنيئًا لك، يا رسول الله، فما لنا؟ فقرأ: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية. فلما أتينا خَيْبَر فأبصروا خَمِيس رسول الله ﷺ ـ يعني: جيشه ـ أدبروا هاربين إلى الحِصن، فقال رسول الله ﷺ: «**خَرِبتْ خَيْبَر، إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فسَاء صباح المنذرين**»[2]. (١٣/ ٤٧١)

٧١١٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا نزلتْ هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الآية؛ قال أصحاب رسول الله ﷺ: هنيئًا لك ما أعطاك ربُّك، هذا لك، فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[3]. (١٣/ ٤٧١)

٧١١٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: نزلتْ على النبي ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرجعه مِن الحُدَيبية، فقال النبي ﷺ: «**لقد نزلت عليّ آيةٌ أحبّ إلَيَّ مما على الأرض**». ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا، يا نبي الله، قد بيّن الله ـ تعالى ذكره ـ لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[4]. (ز)

٧١١٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فخرج النبي ﷺ على أصحابه، فقال: «**لقد**

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ٣٣٥ (١٣٠٣٥)، والترمذي ٥/ ٤٦٦ (٣٥٦٤) واللفظ له، وابن حبان ١٤/ ٣٢٢ (٦٤١٠)، وابن جرير ٢١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١، وعبدالرزاق ٣/ ٢١٠ (٢٨٩٥)، والثعلبي ٩/ ٤٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وأخرجه البخاري ٥/ ١٢٥ (٤١٧٢) مختصرًا، من طريق شعبة، عن قتادة، وفي آخره: قال شعبة: فقدمت الكوفة، فحدثت بهذا كله عن قتادة، ثم رجعت، فذكرت له، فقال: أما ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فعن أنس، وأما «هنيئًا مريئًا» فعن عكرمة.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٩ (٣٧١٣)، وابن جرير ٢١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١.

في إسناده الحكم بن عبدالملك، قال عنه الذهبي في التلخيص: «الحكم ـ يعني: ابن عبدالملك ـ ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٤١.

نزلتْ عليّ آية لَهِي أحبُّ إِلَيَّ مِمَّا بين السماء والأرض». فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية. فقال أصحابه: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد علمنا الآن ما لك عند الله وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا؟ فنزلت سورة الأحزاب [٤٧]: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا، وهي الجنّة، وأنزل: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١١٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾: فأعلم الله سبحانه نبيّه عليه الصلاة والسلام[2]. (ز)

٧١١٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: لكي يُدخِل المؤمنين والمؤمنات بالإسلام ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مِن تحت البساتين ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿و﴾لكي ﴿يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ يعني: يمحو عنهم ذنوبهم، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ الخير ﴿عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ فأخبر الله تعالى نبيَّه بما يفعل بالمؤمنين[3]. (ز)

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فانطلق عبدالله بن أُبَيّ رأس المنافقين في نَفر معه إلى النبي ﷺ، فقالوا: ما لنا عند الله؟ فنزلت: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨] يعني: وجيعًا. ﴿وَيُعَذِّبَ﴾ يعني: ولكي يعذِّب ﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ مِن أهل المدينة؛ عبدالله بن أُبي وأصحابه، ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ يعني: من أهل مكة، ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ وكان ظنّهم حين قالوا: واللّات والعُزّى،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦ ـ ٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٨ ـ ٦٩.

ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة، وأنّ محمدًا لا يُنصر. فبئس حين ما ظنُّوا، يقول الله: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ يعني: وبئس المصير[(١)] [٦٠٥١]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وأنزل الله تعالى في قول عبدالله بن أُبَي حين قال: فأين أهل فارس والروم؟: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: المؤمنين، فهؤلاء أكثر من فارس والرّوم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ في مُلكه ﴿حَكِيمًا﴾ في أمْره، فحكَم النّصر للنبي ﷺ. وأنزل في قول عبدالله بن أُبي: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِيٓ﴾ أي: محمد ﷺ وحده ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١] يقول: أقوى وأعزّ مِن أهل فارس والرّوم؛ لقول عبدالله بن أُبي هم أشدُّ بأسًا وأعزّ عزيزًا[(٢)] [٦٠٥٢]. (ز)

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾﴾

٧١١٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ قال: شاهدًا

[٦٠٥١] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٦٦٩) في معنى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ قولين: **الأول**: «معناه: من قولهم: ﴿لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية [الفتح: ١٢]». ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنهم ظنُّوا بالله تعالى ظنَّ سوءٍ في جهة الرسول ﷺ والمؤمنين». **الثاني**: «ظنوا بالله تعالى ظنَّ سَوءٍ إذ هم يعتقدونه بغير صفاته». ثم **وجَّهه** بقوله: «فهي ظنون سَوءٍ من حيث هي كاذبة مؤدِّية إلى عذابهم في نار جهنم». ثم **علَّق** بقوله: «**وقوله تعالى**: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ كأنه يُقوِّي التأويل الآخر ـ أي: القول الأول ـ، أي: أصابهم ما أرادوه بكم».

[٦٠٥٢] نقل **ابن عطية** (٧/ ٦٧٠) عن ابن المبارك ـ نقلًا عن النقاش ـ أن «جنود الله في السماء: الملائكة. وفي الأرض: الغزاة في سبيل الله تعالى». ثم **علَّق** بقوله: «وهذا بعضٌ من كلٍّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩.

على أُمّته على أنه قد بلّغهم، وشاهدًا على الأنبياء أنهم قد بلّغوا، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ يبشّر بالجنة مَن أطاع الله، ﴿وَنَذِيرًا﴾ يُنذر النار من عصاه[1]. (٤٧١/١٣)

٧١١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يا محمد إلى هذه الأمة ﴿شَٰهِدًا﴾ عليها بالرسالة، ﴿و﴾أرسلناك ﴿مُبَشِّرًا﴾ بالنّصر في الدنيا، والجنّة في الآخرة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن النار[2]. (ز)

٧١١٣٠ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على هذه الأمة، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة والنصر في الدنيا، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار[3][٦٠٥٣]. (ز)

﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾

٧١١٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: بوعْده، وبالحساب، وبالبعْث بعد الموت[4]. (٤٧١/١٣)

٧١١٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ يعني: لتصدّقوا بالله أنّه واحدٌ لا شريك لَهُ، ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ محمدًا ﷺ[5]. (ز)

[٦٠٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٦٧١/٧) في معنى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ قولين: **الأول**: الشاهد: محصِّل الشهادة من يوم يحصِّلها. ووجَّهه بقوله: «فقوله تعالى: ﴿شَٰهِدًا﴾ حالٌ واقعة». **الثاني**: الشاهد: مؤدِّي الشهادة. ووجَّهه بقوله: «فهي حالٌ مستقبلة، وهي التي يسمّيها النّحاة: المقدَّرَة». ثم **علَّق** بقوله: «والمعنى: شاهِدًا على الناس بأعمالهم وأقوالهم حين بلَّغْتَ إليهم الشرع، وَمُبَشِّرًا أهل الطاعة برحمة الله تعالى، ونذيرًا لأهل الكفر ينذرهم من عذاب الله ﷻ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٩.

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

والقراءة بياء الغيبة في المواضع الأربعة من الآية متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ الباقون بتاء الخطاب. ينظر: النشر ٢/ ٣٧٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾

٧١١٣٣ - عن جابر بن عبدالله، قال: لَمَّا نزلتْ على رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ قال النبيُّ ﷺ لأصحابه: «**ما ذاك؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**لتنصروه**»[(١)]. (١٣/ ٤٧٣)

٧١١٣٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿ويُعزِّرُوه﴾: يعني: الإجلال[(٢)]. (١٣/ ٤٧٢)

٧١١٣٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جُبير - في قوله: ﴿ويُعزِّرُوه﴾، قال: يضربوا بين يديه بالسيف[(٣)]. (١٣/ ٤٧٢)

٧١١٣٦ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾: كلّ هذا تعظيم وإجلال[(٤)]. (ز)

٧١١٣٧ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق جعفر بن أبي وحشِيَّة - في قوله: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾، قال: يُقاتلوا معه بالسيف[(٥)]. (١٣/ ٤٧٢)

٧١١٣٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾، قال: ينصروه[(٦)]. (١٣/ ٤٧١ - ٤٧٢)

٧١١٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾، يعني: تنصروه، وتعاونوه على أمْره كلّه، .... ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ مثل قوله في الأعراف [١٥٧]: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/ ١٨٧، والخطيب في تاريخ بغداد ٦/ ٦١٨، والثعلبي ٩/ ٤٤، من طرق عن سفيان الثوري، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر به.
إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠، والضياء ١٠/ ٩٢ (٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. ووقع في ابن جرير (ت: التركي): (وَيُعَزِّزُوهُ) بزاءين، وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن السميفع. ينظر: تفسير الثعلبي ٩/ ٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٠. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٨٢ إلى عبدالرزاق من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

٧١١٤٠ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾، يقول: تنصروا النبي ﷺ بالسيوف[١]. (ز)

٧١١٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، قال: الطاعة لله[٢] [٦٠٥٤]. (ز)

﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾

٧١١٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَيُوَقِّرُوهُ﴾: يعني: التعظيم، يعني: محمدًا ﷺ[٣]. (١٣/ ٤٧٢)

٧١١٤٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُوَقِّرُوهُ﴾، قال: أمر الله بتسويده، وتفخيمه، وتشريفه، وتعظيمه[٤]. (١٣/ ٤٧١)

٧١١٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿ويُوقِّروه﴾: أي: لِيُعَظّموه[٥]. (١٣/ ٤٧٢)

٧١١٤٥ ـ عن **عطاء الخُراسَانيّ** ـ من طريق يونس ـ في قول الله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، قال: تُعَظِّموه، وتُشَرِّفوه[٦]. (ز)

٧١١٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، يعني: وتُعَظِّموا النبي ﷺ[٧]. (ز)

٧١١٤٧ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾،

[٦٠٥٤] اختُلف في معنى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال، وعلَّق عليها **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٥٢) بقوله: «وهذه الأقوال متقاربات المعاني، وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها. ومعنى التعزير في هذا الموضع: التَّقوية بالنُّصْرة، والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال».

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ٢١/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

يقول: تعظّموا النبي ﷺ، وتُشَرِّفوه، وتُجِلُّوه[١]. (ز)

﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾

❁ قراءات:

٧١١٤٨ - عن هارون، قال: في قراءة **ابن مسعود**: (وَيُسَبِّحُواْ اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[٢]. (٤٧٣/١٣)

٧١١٤٩ - عن عكرمة، قال: كان **ابن عباس** يقرأ هذه الآية: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)، قال: فكان يقول: إذا أشكل ياء أو تاء؛ فاجعلوها على ياء؛ فإنّ القرآن كله على ياء[٣]. (٤٧٣/١٣)

٧١١٥٠ - عن **سعيد بن جُبير**، أنه كان يقرأ: (وَيُسبِّحُواْ اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[٤]. (٤٧٣/١٣)

٧١١٥١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - أنه قال: في بعض الحروف: (وَتُسَبِّحُواْ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)[٥]. (ز)

٧١١٥٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: وكان في بعض القراءة: (وَيُسبِّحُواْ اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[٦]. (٤٧١/١٣)

❁ تفسير الآية:

٧١١٥٣ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَيُسَبِّحُوهُ﴾، قال: يُسبِّحوا الله، رجع إلى نفسه[٧]. (٤٧٣/١٣)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧٣ - ٦٧٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عمر بن الخطاب، وسعيد بن جبير. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

و(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) قراءة شاذة.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ٢١/ ٢٥٣ ولكن بلفظ الأثر التالي.

وهي قراءة شاذة. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/ ٦٩٤٤، والمحرر الوجيز ٥/ ١٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٣.

٧١١٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: وتُصلّوا لله بالغداة والعشي[١]. (ز)

٧١١٥٥ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ يقول: وتسبِّحوا الله، يقول: وتُصلّوا لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني: الغداة، والعشي[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ إلى آخر الآية: نزلت يوم الحُدَيبية، وهي بيعة الرضوان. قال: وأوّل مَن بايعه ﷺ يومئذ سِنان بن أبي سِنان الأسدي[٣]. (ز)

٧١١٥٧ ـ عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن جده، قال: كانت بيعة النبيِّ ﷺ حين أُنزل عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ الآية، فكانت بيعة النبيِّ ﷺ التي بايع عليها الناس: البيعة لله، والطاعة للحقّ. وكانت بيعة أبي بكر: بايِعوني ما أطعتُ الله، فإذا عصيتُه فلا طاعة لي عليكم. وكانت بيعة عمر بن الخطاب: البيعة لله، والطاعة للحقّ. وكانت بيعة عثمان بن عفان: البيعة لله، والطاعة للحقّ[٤]. (١٣/ ٤٧٤)

٧١١٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾، قال: يوم الحُدَيبية[٥]. (١٣/ ٤٧٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/ ٤٢ (٢٨٦٥)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧١١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾، قال: هم الذين بايَعوه يوم الحُدَيبية[١]. (١٣/ ٤٧٤)

٧١١٦٠ ـ عن الحكم بن الأعرج ـ من طريق خالد ـ، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: ألا يفرّوا[٢]. (١٣/ ٤٧٤)

٧١١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ولما قال المسلمون للنبي ﷺ: إنّا نخشى ألّا يفي المشركون بشرطهم. فعند ذلك تبايعوا على أن يُقاتِلوا ولا يفرُّوا، يقول: الله رضي عنهم ببيعتهم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ يوم الحُدَيبية تحت الشجرة في الحرم وهي بيعة الرضوان، كان المسلمون يومئذ ألفًا وأربعمائة رجل، فبايعوا النبي ﷺ على أن يُقاتِلوا ولا يفرُّوا من العدوّ، فقال: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[٣] [٦٠٥٥]. (ز)

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾

٧١١٦٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ بالوفاء بما وعدهم من الخير ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ بالوفاء[٤]. (ز)

٧١١٦٣ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: كانوا يأخذون بيد رسول الله ﷺ، ويبايعونه، و﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ في المبايعة[٥]. (ز)

٧١١٦٤ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فِعلُ الله بهم الخير أفضلُ من فِعلهم في أمْر البيعة[٦]. (ز)

٧١١٦٥ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ نعمة الله عليهم في

[٦٠٥٥] نقل ابنُ عطية (٧/ ٦٧١) أقوالًا أخرى في عدد المسلمين يوم الحديبية، فقال: «قال النَّقاش: وقيل: كان في ألف وثمانمائة. وقيل: وسبعمائة. وقيل: وستمائة. وقيل: ومائتين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣/ ٤١٣ (٢٠٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٥، وتفسير البغوي ٧/ ٣٠٠.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٣٠٠، وفي تفسير الثعلبي ٩/ ٤٥ مختصرًا.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥١ ـ.

الهداية فوق ما صنعوا من البيعة[١]. (ز)

٧١١٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ حين قالوا للنبي ﷺ: إنّا نُبايِعُك على ألّا نَفِرَّ ونقاتل، فاعرف لنا ذلك[٢]. (ز)

﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾

❁ قراءات:

٧١١٦٧ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (فَسَيُؤْتِيهِ اللهُ أَجْرًا عَظِيمًا)[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١١٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: وهي الجنّة[٤]. (ز)

٧١١٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ من البيعة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرًا﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمًا﴾ يعني: في الجنّة نصيبًا وافرًا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١١٧٠ ـ عن عُبادة بن الصامت، قال: بايَعْنا رسول الله ﷺ على السّمع والطاعة في النّشاط والكسل، وعلى النّفقة في العُسر واليُسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدِم

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٠٠، وتفسير الثعلبي ٩/ ٤٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٦.
وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٠.

علينا يثرب، فنَمْنَعه مِمَّا نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا؛ ولنا الجنّة، فمَن وفّى وفّى الله له، ومَن نكث فإنما ينكث على نفسه[1]. (١٣/ ٤٧٤)

٧١١٧١ ـ عن جابر ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: ... بايَعنا رسول الله تحت السَّمُرَةِ[2] على الموت وعلى أن لا نفرّ، فما نكث أحد مِنّا البيعة، إلّا جَدّ بن قيس، وكان منافقًا، فاختبأ تحت إبط بعيره، ولم يسِر مع القوم[3]. (ز)

٧١١٧٢ ـ عن الزُّهريّ، قال: بلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تنكث، ولا تُعِن ناكِثًا؛ فإنّ الله تعالى يقول:** ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾»[4]. (ز)

٧١١٧٣ ـ عن مكحول ـ من طريق العلاء بن الحارث ـ قال: ... ثلاث مَن كُنّ فيه كُنّ عليه: المكر، والبغي، والنّكث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾...[5]. (ز)

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٧٤ ـ قال عبدالله بن عباس: يعني: أعراب غِفار، ومُزينة، وجُهَينة، وأشْجَع، وأسْلَم، وذلك أنّ رسول الله ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحُدَيبية معتمرًا استنفر مَن حول المدينة مِن الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه؛ حذَرًا مِن قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدّوه عن البيت، فأحرم بالعمرة، وساق

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٣٥٣، ٣٨٩، ٣٩٥ (٢٢٦٧٩، ٢٢٧٠٠، ٢٢٧١٦، ٢٢٧٢٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال محققو المسند: «صحيح».
(٢) السَّمُر: هو ضربٌ من شجر الطَّلح، الواحدة سَمُرَة. النهاية (سمر).
(٣) أخرجه الثعلبي ٩/ ٤٤ ـ ٤٥.
(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٢٢٧.
(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ٢٢٥.

معه الهَدْي؛ ليُعلِم الناس أنه لا يريد حربًا، فتثاقل عنه كثيرٌ مِن الأعراب، وتخلّفوا، واعتلّوا بالشّغل؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾[1]. (ز)

٧١١٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾، قال: أعراب المدينة؛ جُهَينة ومُزينة، استتبعهم لخروجه إلى مكة، فقالوا: نذهب معه إلى قومٍ جاءوه فقتلوا أصحابَه، فنقاتلهم في ديارهم! فاعتلّوا له بالشّغل...[2]. (١٣/ ٤٧٥)

٧١١٧٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ خِفنا عليهم الضّيعة، فذلك الذي منَعنا أن نكون معك في الجهاد[3]. (ز)

٧١١٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ مخافة القتال، وهم مُزينة، وجُهَينة، وأسْلَم، وغِفار، وأشْجَع: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ في التخلّف، وكانت منازلهم بين مكة والمدينة؛ ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم﴾ يعني: يتكلّمون بألسنتهم ﴿مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ مِن أمْر الاستغفار، لا يبالون استغفر لهم النبي ﷺ أم لا، ... وذلك أنّ النبي ﷺ مرّ بهم، فاستنفرهم، فقال بعضهم لبعض: إنّ محمدًا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، لا يرجع هو وأصحابه أبدًا، فأين تذهبون؟! أتقتلون أنفسكم؟! انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمْره. فأنزل الله ﷻ لقولهم له: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾[4]. (ز)

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

قراءات:

٧١١٧٨ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (إنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٧، والبيهقي ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٢ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١.

بِكُمْ رَحْمَةً)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٧١١٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَمَن يَمْلِكُ﴾ يعني: فمَن يقدر ﴿لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ نظيرها في الأحزاب[٢]، ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ يعني: الهزيمة، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ يعني: الفتْح والنصر، يعني: حين يقول: فمن يملك دفْع الضّر عنكم، أو منْع النَّفع غير الله؟! بل الله يملك ذلك كلّه، ثم استأنف: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ في تخلُّفكم وقولكم: إنّ محمدًا وأصحابه كُلّفوا شيئًا لا يطيقونه، ولا يرجعون أبدًا[٣]. (ز)

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾

٧١١٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾، قال: ظنُّوا بنبيِّ الله ﷺ وأصحابه أنَّهم لن يرجعوا مِن وجههم ذلك، وأنَّهم سيَهلِكون، فذلك الذي خلَّفهم عن نبيِّ الله ﷺ، وهم كاذبون بما قالوا[٤]. (١٣/٤٧٦)

٧١١٨١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ قال: نافق القوم، ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ أن لن ينقلب الرسول[٥]. (١٣/٤٧٦)

٧١١٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ﴾ منعكم مِن السير أنَّكم ﴿ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ يقول: أن لن يرجع الرسول ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مِن الحُدَيبية ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ يقول: فبئس ما ظنّوا ظنّ السوء حين زيّن لهم في

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٣٦.
وهي قراءة شاذة.

(٢) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٧].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٩، ٢٦٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قلوبهم وأيأسهم أنّ محمدًا وأصحابه لا يرجعون أبدًا. نظيرها في الأحزاب [١٠]: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ يعني: الإياسة مِن النصير[١]. (ز)

﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾﴾

٧١١٨٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: البور في لغة أزد عُمَان: الفاسد، ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قومًا فاسدين[٢]. (ز)

٧١١٨٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: هالِكين[٣]. (ز)

٧١١٨٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: فاسدين[٤]. (ز)

٧١١٨٦ - عن عون بن موسى، قال: سمعتُ **مغيرة بن عبد الملك** يقول: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: كنتم قومًا فسدتم[٥]. (ز)

٧١١٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: فقال الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ يعني: هلكى، بلُغة عُمَان. مثل قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، أي: دار الهلاك، ومثل قوله: ﴿تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، يعني: لن تهلك[٦]. (ز)

٧١١٨٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: البُور: الذي ليس فيه مِن الخير شيء[٧]. (ز)

٧١١٨٩ - عن **سفيان بن عُيَينة** - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: هُلْكًا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٦٦.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٥٩.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٣٧٤ (٢٠٠٥).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧١ - ٧٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٠.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٧، وقال محققه: كذا ضبطه الناسخ.

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾

٧١١٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّق بتوحيد الله ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمدًا ﷺ ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ في الآخرة ﴿لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا[1]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾

٧١١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: فعظّم نفسه، وأخبر أنه غنيٌّ عن عباده، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم[2]. (ز)

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾

٧١١٩٢ - عن مِقْسَم - من طريق معمر، عن رجل من أصحابه - قال: لَمَّا وعدهم الله أن يفتح عليهم خَيْبَر، وكان الله قد وعدها مَن شهد الحُدَيبية؛ لم يُعط أحدًا غيرهم منها شيئًا، فلمّا علم المنافقون أنها الغنيمة قالوا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ يقول: ما وعدهم[3]. (ز)

٧١١٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ... ورجع رسول الله ﷺ، فوُعِد مغانم كثيرة؛ فعُجّلت له خَيْبَر، فقال المُخلّفون: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾. وهي المغانم التي قال الله: ﴿إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾. وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد؛ فهم فارس، والمغانم الكثيرة التي وُعِدوا: ما يأخذون حتى اليوم[4]. (١٣/ ٤٧٥)

٧١١٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ٢١/ ٢٦٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٢ دون آخره، والبيهقي ٤/ ١٦٤ - ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾، قال: هم الذين تخلّفوا عن نبيّ الله ﷺ من الحُدَيبية[١]. (٤٧٦/١٣)

٧١١٩٥ ـ عن جُويبر، في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾، قال: كان النبيُّ ﷺ حين انصرف مِن الحُدَيبية وسار إلى خَيْبَر تخلّف عنه أناسٌ مِن الأعراب، فلحقوا بأهاليهم، فلمّا بلغهم أنّ النبيَّ ﷺ قد افتتح خَيْبَر ساروا إليه، وقد كان أَمَرَهُ أن لا يعطي أحدًا تخلّف عنه مِن مَغنم خَيْبَر، ويَقسِم مغنمها مَن شهد الفتح، وذلك قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ما أمر الله نبيّه ﷺ ألّا يعطي أحدًا تخلّف عنه مِن مَغنم خَيْبَر شيئًا[٢]. (٤٧٥/١٣)

٧١١٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ عن الحُدَيبية مخافة القتل ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ يعني: غنائم خَيْبَر ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ إلى خَيْبَر، وكان الله تعالى وعد نبيَّه ﷺ بالحُدَيبية أن يفتح عليه خَيْبَر، ونهاه عن أن يسير معه أحدٌ مِن المتخلفين، فلمَّا رجع النبيُّ ﷺ مِن الحُدَيبية يريد خَيْبَر قال المُخلّفون: ذرونا نتبعكم؛ فنصيب معكم من الغنائم. فقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أن يُغيِّروا كلام الله الذي أمر النبي ﷺ، وهو ألّا يسير معه أحد منهم[٣]. (ز)

٧١١٩٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، قال: كتاب الله، كانوا يُبَطِّئون المسلمين عن الجهاد، ويأمرونهم أن يَفِرّوا[٤]. (٤٧٧/١٣)

٧١١٩٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ الآية: قال الله ﷻ له حين رجع من غزْوِه: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] الآية، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أرادوا أنْ يغيّروا كلام الله الذي قال لنبيّه ﷺ ويخرجوا معه، وأبى الله ذلك عليهم ونبيّه ﷺ[٥] [٦٠٥٦]. (ز)

[٦٠٥٦] اختُلف في معنى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وقد أورده في تفسير هذه الآية، ويبدو أنَّ الآية المذكورة في أوله أُدرجت خطأ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٣.

٧١١٩٩ ـ عن **سفيان بن عُيَينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾: أعراب مُزينة وجُهَينة، وهو قوله: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾[1]. (ز)

== يريدون أن يُغيِّروا وعْد الله لأهل الحُدَيبية بِجَعْل غنائم خَيْبَر لهم. **الثاني**: أنّ الله تعالى وعَد نبيَّه ﷺ بالحُدَيبية أن يفتح عليه خَيْبَر، ونهاه عن أن يسير معه أحد من المتخلِّفين، فأراد المخَلَّفون أنْ يغيِّروا كلام الله الذي أمر به نبيَّه ﷺ. **الثالث**: يريدون أن يبدِّلوا كلام الله، أي: كتاب الله، كانوا يُبطِّئون المسلمين عن الجهاد ويأمرونهم أن يفرُّوا. **الرابع**: عُنِيَ بالآية: إرادتهم الخروج مع نبيِّ الله ﷺ في غَزْوِه، وقد قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣].

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٦٤) القول الأول، وهو قول مجاهد، ومقسم، وقتادة، وجويبر.

وانتقد (٢١/ ٢٦٣) القول الرابع، وهو قول ابن زيد، **مستندًا إلى أحوال النزول، والدلالة العقلية**، فقال: «وهذا الذي قاله ابن زيد قولٌ لا وجْه له؛ لأن قول الله ﷻ: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ إنما نزل على رسول الله ﷺ مُنصَرَفَه مِن تبوك، وعُنِيَ به الذين تخلَّفوا عنه حين توجَّه إلى تبوك لغزو الروم، ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله ﷺ أنّ تبوك كانت بعد فتح خَيْبَر، وبعد فتح مكة أيضًا، فكيف يجوز أن يكون الأمرُ على ما وصفنا معنيًّا بقول الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، وهو خبرٌ عن المتخلِّفين عن المسير مع رسول الله ﷺ ـ إذ شخَص معتمرًا يريد البيت، فصدَّه المشركون عن البيت ـ الذين تخلَّفوا عنه في غزوة تبوك، وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية، ولا كان أُوحِي إلى رسول الله ﷺ قوله: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾».

وانتقده ابنُ عطية (٧/ ٦٧٥) ـ **مستندًا إلى أحوال النزول** ـ قائلًا: «وهذا قول ضعيف؛ لأنَّ هذه الآية نزلتْ في رجوع رسول الله ﷺ من تبوك، وهذا في آخر عمره ﷺ، وآية هذه السورة نزلت سنة الحُدَيبية، وأيضًا فقد غزت جُهَينة ومُزَيْنَة بعد هذه المدة مع رسول الله ﷺ، وقد فضَّلهم رسول الله ﷺ ـ بعد ذلك ـ على تميم وغطفان وغيرهم مِن العرب، الحديث المشهور، فأخبره الله تعالى أن يقول لهم في هذه الغزوة إلى خَيْبَر: ﴿لَّن تَتَّبِعُونَا﴾، وخصَّ الله تعالى بها أهل الحُدَيبية».

ونحوه قال **ابنُ كثير** (١٣/ ١٠٢).

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٦٨.

﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾

٧١٢٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾، قال: إنما جُعِلَت الغنيمة لأهل الجهاد، وإنما كانت غنيمة خَيْبَر لِمَن شهد الحُدَيبية، ليس لغيرهم فيها نصيب[١]. (٤٧٦/١٣)

٧١٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ بالحُدَيبية ﴿مِن قَبْلُ﴾ خَيْبَر أن لا تتبعونا. ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين: إنّ الله لم ينهكم ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ بل منعكم الحسدُ أن نُصيب معكم الغنائم. ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ﴾ النهيَ من الله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم[٢]. (ز)

٧١٢٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾: أن نُصيب معكم غنائم[٣]. (ز)

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾

٧١٢٠٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق الزُّهريّ ـ ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: لم يأتِ أولئك بعد[٤]. (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن أبي خالد، عن أبيه ـ في قوله: ﴿أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم البارِز. يعني: الأكراد[٥]. (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ في قوله: ﴿أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس[٦]. (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس، والروم[٧]. (٤٧٨/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ٢١/ ٢٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢١ ـ، وأخرج أوله إسحاق البستي ص٣٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٦، والبيهقي ٤/ ١٦٦. وَعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٢٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هَوازن، وبني حنيفة[١]. (١٣/ ٤٧٨)

٧١٢٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هَوازن، وثقيف[٢]. (ز)

٧١٢٠٩ ـ قال **رافع بن خَدِيج**: كُنّا نقرأ هذه الآية، ولا نعلم مَن هم، حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة، فعلمنا أنهم هم[٣]. (ز)

٧١٢١٠ ـ عن **كعب [الأحبار]** ـ من طريق الفرج بن محمد الكلاعي ـ قال: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: الروم[٤]. (ز)

٧١٢١١ ـ عن **عبد الرحمن بن أبي ليلى** ـ من طريق ثابت البُناني ـ في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس، والروم[٥]. (ز)

٧١٢١٢ ـ عن **سعيد بن جُبير** =

٧١٢١٣ ـ وعن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هَوازن يوم حنين[٦]. (١٣/ ٤٧٨)

٧١٢١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عيسى وورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس[٧]. (ز)

٧١٢١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس، والروم[٨]. (ز)

٧١٢١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: أعراب فارس، وأكْراد العَجم[٩]. (١٣/ ٤٧٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥/ ٤٧٣.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٧ وفيه: هوازن وثقيف، وفي رواية أخرى ١٢/ ٢٦٨: هوازن وبني حنيفة، والبيهقي ٤/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٢ ـ.

(٨) تفسير مجاهد ص٦٠٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والطبراني في الكبير.

٧١٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: أهل الأوثان[١]. (١٣/٤٧٨)

٧١٢١٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طرق ـ قال: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: هم فارس، والروم[٢]. (١٣/٤٧٧)

٧١٢١٩ ـ عن عطاء ابن أبي رباح ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس[٣]. (ز)

٧١٢٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: هم هَوازن، وغَطَفان يوم حُنين[٤]. (ز)

٧١٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فدُعوا يوم حُنين إلى هَوازن وثقيف، فمنهم مَن أحسن الإجابة ورغب في الجهاد[٥]. (١٣/٤٧٦)

٧١٢٢٢ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ هم بنو حَنيفة مع مُسَيلمة الكذّاب[٦]. (١٣/٤٧٧)

٧١٢٢٣ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، أنه قال: هم بنو حَنيفة[٧]. (ز)

٧١٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ عن الحُدَيبية مخافة القتل ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: أهل اليمامة، يعني: بني حَنيفة: مُسَيلمة بن حبيب الكذّاب الحنفي وقومه، دعاهم أبو بكر رضي الله عنه إلى قتال أهل اليمامة، يعني: هؤلاء الأحياء الخمسة؛ جُهينة، ومُزينة، وأشْجَع، وغِفار، وأسْلَم[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٦ من طريق معمر، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٠٨ ـ من طريق المبارك بن فضالة، وابن جرير ٢١/٢٦٦ ـ ٢٦٧ من طريق قتادة، والبيهقي ٤/١٦٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٧ ـ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والطبراني.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٢ ـ ٧٣.

٧١٢٢٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: . . . إلى قتال فارس[1]. (١٣/ ٤٧٨)

٧١٢٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس، والروم[2] [٦٠٥٧]. (ز)

[٦٠٥٧] اختُلف في قوله تعالى: ﴿قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ مَن هؤلاء القوم على أقوال: **الأول**: هَوازن بحنين. **الثاني**: الروم. **الثالث**: أهل الرِّدة وبنو حنيفة باليمامة. **الرابع**: فارس والروم. **الخامس**: هم أهل فارس. **السادس**: لم تأت هذه الآية بعد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٦٩) **مستندًا إلى دلالة الإطلاق في ظاهر الآية** «أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر عن هؤلاء المخلَّفين من الأعراب أنهم سيُدعَون إلى قتال قومٍ أولي بأسٍ في القتال، ونجدةٍ في الحروب، ولم يوضَع لنا الدليل من خبرٍ ولا عقلٍ على أن المعنيَّ بذلك هوازن، ولا بنو حنيفة، ولا فارس، ولا الروم، ولا أعيانٌ بأعيانهم، وجائزٌ أن يكون عُنِيَ بذلك بعض هذه الأجناس، وجائزٌ أن يكون عُنِيَ بهم غيرهم، ولا قول فيه أصح مِن أن يُقال كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: إنهم سيُدعَون إلى قومٍ أولي بأسٍ شديد».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٦٧٦) على القول الأول بقوله: «ويندرج في هذا القول عندي مَن حورب وغلب في فتح مكة». ثم رجَّح القول الأول والثاني **مستندًا إلى دلالة الواقع**، **وانتقد** باقي الأقوال قائلًا: «والقولان الأوَّلان حسنان؛ لأنهما الذي كشف الغيب، وباقيهما ضعيف».

ثم نقل **ابنُ عطية** تعليق منذر بن سعيد على القول الثالث بقوله: «وقال منذر بن سعيد: يتركَّب على هذا القول أن الآية مُؤذنة بخلافة أبي بكر الصِّديق وعمر بن الخطاب». **ووجَّهه** بقوله: «يريد: لما كشف الغيب أنهما دَعَوا إلى قتال أهل الردة». ونقل عن منذر بن سعيد أيضًا قوله: «رفع الله في هذه الجزية، وليس إلا القتال أو الإسلام، وهذا لا يوجد إلا في أهل الردة». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وكذا مَن حورب في فتح مكة».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٦/ ٢١ ـ ٢٢) القول الرابع **مستندًا إلى دلالة الواقع**، فذكر: أن أظهر الأقوال في الآية هو أن المراد «تُدعون إلى قتال أولي بأس شديد أعظم من العرب، لا بُدَّ فيهم مِن أحد أمرين: إما أن يُسلموا، وإما أن يُقاتَلوا؛ بخلاف مَن دُعوا إليه عام الحُدَيبية، فإنّ بأسهم لم يكن شديدًا مثل هؤلاء ودُعوا إليهم، ففي ذلك لم يُسلموا ولم يقاتلوا. وكذلك عام الفتح في أول الأمر لم يُسلموا ولم يقاتلوا، لكن بعد ذلك أسلموا. وهؤلاء هم الروم والفرس ونحوهم، فإنه لا بد من قتالهم إذا لم يُسلموا، وأول الدعوة إلى قتال هؤلاء عام مؤتة وتبوك». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٦٧.

﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنًاۖ﴾

٧١٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ يعني: أهل اليمامة، يعني: بني حنيفة: مُسَيلمة بن حبيب الكذّاب الحنفي وقومه، دعاهم أبو بكر رضي الله عنه إلى قتال أهل اليمامة، يعني: هؤلاء الأحياء الخمسة؛ جُهينة، ومُزينة، وأشْجَع، وغِفار، وأسْلَم ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ﴾ أبا بكر إذا دعاكم إلى قتالهم ﴿يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنًاۖ﴾ في الآخرة، يعني: جزاء كريمًا في الجنّة[1]. (ز)

٧١٢٢٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ﴾ قال: عمر بن الخطاب دعا أعراب المدينة؛ جُهينة ومُزينة الذين كان النَّبيّ ﷺ دعاهم إلى خروجه إلى مكة، دعاهم عمر بن الخطاب إلى قتال فارس ﴿فَإِن تُطِيعُواْ﴾ إذا دعاكم عمر تكن توبة لتخلُّفكم عن النبيِّ ﷺ ﴿يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنًاۖ﴾[2]. (١٣/ ٤٧٨)

﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦﴾

٧١٢٢٩ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ﴾ يوم الحُدَيبية[3]. (ز)

٧١٢٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ﴾ يعني: تُعرِضوا عن قتال أهل اليمامة ﴿كَمَا تَوَلَّيۡتُم﴾ يعني: كما أعرضتم ﴿مِّن قَبۡلُ﴾ عن قتال الكفار يوم الحُدَيبية؛

== **وانتقد** (٦/ ١٩) القول الأول بأنه لا «يجوز أن يكون دعاهم إلى قتال أهل مكة وهَوازن عقيب عام الفتح؛ لأن هؤلاء هم الذين دعوا إليهم عام الحُدَيبية، ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم ليس هو أشدَّ بأسًا منهم، كلّهم عرب من أهل الحجاز، وقتالهم من جنس واحد، وأهل مكة ومَن حولها كانوا أشد بأسًا وقتالًا للنبي ﷺ وأصحابه يوم بدر وأُحد والخندق مِن أولئك، وكذلك في غير ذلك من السرايا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٢ ـ.

﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ الله في الآخرة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا[١]. (ز)

٧١٢٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ إذا دعاكم عمر ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ إذ دعاكم النبيُّ ﷺ ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٢]. (١٣/ ٤٧٨)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٢٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: خلافة أبي بكر رضي الله عنه في هذه الآية مؤكّدة[٣]. (ز)

﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١٢٣٣ ـ عن زيد بن ثابت، قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ، وإنِّي لَواضِعٌ القَلَمَ على أذني إذ أُمِر بالقتال، إذ جاء أعمى فقال: كيف بي وأنا ذاهبُ البصر؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية. قال: «**هذا في الجهاد، ليس عليهم مِن جهاد إذا لم يُطِيقوا**»[٤]. (١٣/ ٤٧٩)

٧١٢٣٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية: يعني: في القتال[٥]. (ز)

٧١٢٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ثم عذَر الله أهلَ العُذر مِن الناس، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾[٦]. (١٣/ ٤٧٦)

٧١٢٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾، قال: هذا كلّه في الجهاد[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه الهذيل بن حبيب ـ كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣ ـ.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ١٥٥ (٤٩٢٦).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٧ (١١٣٤٥): «وفيه محمد بن جابر السحيمي، وهو ضعيف يُكتب حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند حسن».
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٠.

٧١٢٣٧ ـ عن **إسماعيل بن أبي خالد** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ قال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾، قال: هو المُقْعَد[١]. (ز)

٧١٢٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عذر أهل الزَّمانَةِ، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في تخلُّفهم عن الحُدَيبية. يقول: مَن تخلَّف عن الحُدَيبية مِن هؤلاء المعذورين فمَن شاء منهم أن يسير معكم فليَسِر، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في الغزو ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يعني: يُعرِض عن طاعتهما في التخلّف مِن غير عُذر ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا[٢]. (ز)

٧١٢٣٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، قال: في الجهاد في سبيل الله[٣]. (ز)

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

❁ نزول الآية:

٧١٢٤٠ ـ عن سَلَمة بن الأكْوع، قال: بينا نحن قائِلون إذ نادى مُنادي رسول الله ﷺ: أيها الناس، البيعةَ البيعةَ، نزل روح القُدس. فثُرْنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سَمُرَة، فبايعناه، فذلك قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، فبايع لعثمان؛ إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئًا لابن عفان، يطوف بالبيت ونحن ههنا. فقال رسول الله ﷺ: «**لو مكث كذا وكذا سنةً ما طاف حتى أطوف**»[٤]. (١٣/ ٤٧٩)

❁ قصة بيعة الرضوان، وسببها:

٧١٢٤١ ـ عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا أمَر رسولُ الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمانُ بن عفان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٣٦٢ (٣٢٠٤٦)، ٧/ ٣٨٦ (٣٦٨٥٢)، والطبراني في الكبير ١/ ٩٠ (١٤٤)، وابن جرير ٢١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٤٠ ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٨٤ (١٤٥١٧): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، إنّ عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله**». فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرًا مِن أيديهم لأنفسهم[١]. (١٣/ ٤٨٢)

٧١٢٤٢ ـ عن عروة بن الزبير، قال: لَمَّا نزل النبيُّ ﷺ الحُدَيبية فَزِعت قريش لنزوله عليهم، فأحبّ رسولُ الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلًا مِن أصحابه، فدعا عمرَ بن الخطاب ليبعثه إليهم، فقال: يا رسول الله، إني لا آمَن، وليس بمكة أحد مِن بني كعب يغضب لي إنْ أُوذيت، فأرسِل عثمان بن عفان، فإنّ عشيرته بها، وإنه مبلّغٌ لك ما أردت. فدعا رسولُ الله ﷺ عثمانَ، فأرسله إلى قريش، وقال: «**أخبِرهم أنّا لم نأتِ لقتال، وإنَّما جِئنا عُمَّارًا، وادعهم إلى الإسلام**». وأمَره أن يأتي رجالًا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات، فيدخل عليهم، ويبشّرهم بالفتح، ويخبرهم أنَّ الله وشيكٌ أن يُظهِر دينه بمكة حتى لا يُستخفى فيها بالإيمان. فانطلَق عثمان إلى قريش، فأخبَرهم، فارتهنه المشركون، ودعا رسولُ الله ﷺ إلى البيعة، ونادى منادي رسول الله ﷺ: ألا إنَّ روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ، فأمره بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله، فبايِعوه. فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة، فبايَعوه على ألَّا يَفِرّوا أبدًا، فرَعَبهم الله، فأرسَلوا مَن كانوا ارتهَنوا مِن المسلمين، ودَعَوا إلى المُوادعة والصُّلح[٢]. (١٣/ ٤٨١)

٧١٢٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن إسحاق، عن رجل ـ، نحوه[٣]. (ز)

٧١٢٤٤ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبدالله بن أبي بكر: أنَّ رسول الله ﷺ حين بلغه أن عثمان قد قُتِل، قال: «**لا نبرح حتى نناجز القوم**». ودعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت. فكان جابر بن عبدالله يقول: إنَّ رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكنه بايعنا على أن لا نَفِرّ. فبايع رسولُ الله ﷺ الناسَ، ولم يتخلف عنه أحدٌ مِن المسلمين حضرها إلا الجدُّ بنُ قيس أخو بني سلمة، كان جابر بن عبدالله يقول: لَكأنِّي أنظر إليه لاصقًا بإبط ناقته، قد اختبأ إليها، يستتر بها

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/ ٢٧٦ (٤٠٣٥).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».
(٢) أخرجه البيهقي ٤/ ١٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٢.

مِن الناس. ثم أتى رسولَ الله ﷺ أنَّ الذي ذُكِر مِن أمر عثمان باطلٌ[١]. (ز)

٧١٢٤٥ ـ عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم، قال: إنَّ رسول الله ﷺ دعا خِرَاش بن أُميّة الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على جمل له يُقال له: الثعلب، ليُبَلّغ أشرافهم عنه ما جاء له، وذلك حين نزل الحُدَيبية، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتْله، فمنعته الأحابيش، فخلَّوا سبيله، حتى أتى رسولَ الله ﷺ[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

٧١٢٤٦ ـ عن سعيد بن المسيّب، عن أبيه، قال: كُنّا مع النبيِّ ﷺ تحت الشجرة ألفًا وأربعمائة[٣]. (١٣/ ٤٨١)

٧١٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفًا وخمسمائة وخمسًا وعشرين[٤]. (١٣/ ٤٨٤)

٧١٢٤٨ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: كُنّا يوم الحُدَيبية ألفًا وأربعمائة، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**أنتم خيرُ أهل الأرض**»[٥]. (١٣/ ٤٨٠)

٧١٢٤٩ ـ عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيّب: كم كان الذين شهِدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة. =

٧١٢٥٠ ـ قلت: فإنّ جابر بن عبد الله قال: كانوا أربع عشرة مائة. قال: يرحمه الله، وَهِم، هو حدّثني أنَّهم كانوا خمس عشرة مائة[٦]. (١٣/ ٤٨٠)

٧١٢٥١ ـ عن عبد الله بن أبي أَوْفى، قال: كان أصحابُ الشجرة ألفًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٢.

(٣) أخرجه البيهقي ٤/ ٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٣ (٤١٥٤)، ومسلم ٣/ ١٤٨٤ (١٨٥٦).

(٦) أخرجه البخاري ٥/ ١٢٣ (٤١٥٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وثلاثمائة[١] [٦٠٥٨]. (١٣/ ٤٨٠)

﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

٧١٢٥٢ ـ عن **مَعْقِل بن يَسار**، قال: لقد رأيتُني يومَ الشجرة والنبيُّ ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصنًا مِن أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، ولم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على ألا نَفرّ[٢]. (١٣/ ٤٨٢)

٧١٢٥٣ ـ عن **سَلَمة بن الأكْوع**، قال: بايعتُ رسول الله ﷺ تحت الشجرة. قيل: على أيِّ شيء كنتم تَبايَعون يومئذ؟ قال: على الموت[٣]. (١٣/ ٤٨١)

٧١٢٥٤ ـ عن **جابر بن عبد الله** ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: كُنّا يوم الحُدَيبية ألفًا وأربعمائة، فبايعناه وعمرُ آخِذٌ بيده تحت الشجرة، وهي سَمُرَة. وقال: بايعناه على ألا نَفِرَّ، ولم نبايعه على الموت[٤]. (١٣/ ٤٨٢)

٧١٢٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: ... وهم الذين بايعوا زمان الحُدَيبية، وكانت الشجرة ـ فيما ذُكِر لنا ـ سَمُرة، بايع النبيُّ ﷺ أصحابَه تحتها، وكانوا يومئذ خمس عشرة مائة، فبايعوه على ألّا يَفِرُّوا، ولم يبايعوه على الموت[٥]. (١٣/ ٤٨٤)

٧١٢٥٦ ـ عن **بُكَير بن الأشجّ**، أنّه بلغه: أنّ الناس بايعوا رسول الله ﷺ على

[٦٠٥٨] نقل **ابن كثير** (١٣/ ٩٢) في عدد الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان ثلاثة أقوال: **الأول**: ألف وثلاثمائة. **الثاني**: وأربعمائة. **الثالث**: وخمسمائة. ثم رجَّح قائلًا: «والأوسط أصحّ». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٧)، وابن جرير ٢١/ ٢٧٧، وإسحاق البستي ص٣٧١، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٧/ ٤٤٤ ـ. وعلقه البخاري (٤١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٦٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، ومسلم (١٨٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٣ مختصرًا من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢١/ ٢٧٧ من طريق سعيد.

الموت، فقال رسول الله ﷺ: «**على ما استطعتم**». والشجرة التي بُويع تحتها بفجٍّ نحو مكة. وزعموا: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة، فقال: أين كانت؟ فجعل بعضهم يقول: هنا. وبعضهم يقول: ههنا. فلما كثر اختلافهم قال: سيروا، هذا التكلّف. فذهبت الشجرة، وكانت سَمُرَة؛ إما ذهب بها سيل، وإما شيء سوى ذلك[1]. (ز)

٧١٢٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بالحُدَيبية، يقول: رضي ببيعتهم إياك[2]. (ز)

٧١٢٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله تعالى: ﴿يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال: سَمُرة كانت بالحُدَيبية، فكانت هذه الشجرة يُعرَف موضعها، ويؤتى هذا المسجد، حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبلغه أنّ الناس يأتونها ويُصلّون عندها فيما هُنالِك ويُعَظِّمونها، فرأى أنّ ذلك مِن فعلهم حَدَثٌ[3]. (ز)

٧١٢٥٩ ـ قال **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: . . . هي بيعة الرضوان. ثم قرأ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٢٦٠ ـ عن أُمّ مُبَشِّر، عن النبيّ ﷺ، قال: «**لا يدخل النارَ أحدٌ مِمَّن بايع تحت الشجرة**»[5]. (١٣/ ٤٨٣)

٧١٢٦١ ـ عن أبي أُمامة الباهلي، قال: لَمَّا نزلت: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قلتُ: يا رسول الله، أنا مِمَّن بايعك تحت الشجرة. قال: «**يا أبا أُمامة، أنت مِنِّي، وأنا منك**»[6]. (١٣/ ٤٨٥)

٧١٢٦٢ ـ عن عامر الشعبي، قال: لَمَّا دعا النبيُّ ﷺ الناسَ إلى البيعة، كان أول مَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٥. وينظر: تفسير الثعلبي ٩/ ٤٧، وتفسير البغوي ٦/ ٣٠٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/ ٧٧ (٢٨٧٥).

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/ ٧٦ (٢٨٧١)، وإسحاق البستي ص٣٧١.

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٤٢ (٢٤٦٩)، وابن جرير ١٥/ ٦٠١ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤/ ٦١، من طريق خيثمة بن سليمان، نا علي بن الحسن بن معروف السلمي بحمص، نا وهب بن صدقة، عن يوسف بن حزن الباهلي، قال: سمعت أبا أمامة به.
وهب بن صدقة، ويوسف بن حزن الباهلي، لم أجد من ترجم لهما، فضلًا عن توثيقهما.

انتهى إليه أبو سنان الأسدي، فقال: ابسطْ يدَك أبايعْك. فقال النبيُّ ﷺ: «**علامَ تبايعني؟**». قال: على ما في نفسك[1]. (١٣/ ٤٨٢)

٧١٢٦٣ ـ عن نافع، قال: بلغ **عمرَ بن الخطاب** أنّ ناسًا يأتون الشجرة التي بُويع تحتها، فأمر بها، فقُطِعَت[2]. (١٣/ ٤٨٠)

٧١٢٦٤ ـ عن طارق بن عبدالرحمن، قال: انطلقتُ حاجًّا، فمررتُ بقومٍ يُصَلُّون، فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة، حيث بايع رسولُ الله ﷺ بيعة الرضوان. فأتيتُ سعيد بن المسيّب، فأخبرته، فقال سعيد: حدّثني أبي: أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها، فلم نقدر عليها. فقال **سعيد**: إنّ أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم، فأنتم أعلم؟![3]. (١٣/ ٤٧٩)

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾

٧١٢٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ مِن الكراهية للبيعة على أن يُقاتلوا ولا يَفرّوا في أمر البيعة[4][٦٠٥٩]. (ز)

[٦٠٥٩] أفاد أثر مقاتل أن معنى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: من كراهية البيعة على القتال وعدم الفرار. **وانتقده ابنُ عطية** (٧/ ٦٧٩) فقال: «وهذا ضعيف؛ فيه مذمَّة للصحابة رضي الله عنهم».
وزاد **ابنُ عطية** قولين آخرين: **الأول**: «معناه: مِن الإيمان، وصحَّته، والحبِّ في الدين، والحرص عليه». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا قول حسن، لكنه مَن كانت هذه حاله فلا يحتاج إلى نزول ما يسكنه». غير أنَّه ذكر له **وجْهًا** يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «أما إنه يحتمل أن يجازى بالسَّكِينة والفتح القريب والمغانم». **الثاني**: «معناه: مِن الهمِّ بالانصراف عن المشركين، والأنفة في ذلك على نحو ما خاطب فيه عمر رضي الله عنه وغيره». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا تأويل حسن، يترتب معه نزول السَّكينة والتعويض بالفتح القريب».
وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ٤٥٨) أن **المعنى**: «علم الله عز وجل ما في قلوبهم من القلق والاضطراب ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧١، والبيهقي ٤/ ١٣٧.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٥.
(٣) أخرجه البخاري (٤١٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾

٧١٢٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: إنما أُنزِلَت السَّكينة على مَن عُلِم منه الوفاء[١]. (١٣/٤٨٣)

٧١٢٦٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، السَّكينة: الوقار[٢]. (ز)

٧١٢٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الوقار، والصبر[٣]. (١٣/٤٨٤)

﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

٧١٢٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ... ثم ذكر البيعة، فقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ لفتح الحُدَيبية[٤]. (١٣/٤٨٤)

٧١٢٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: خَيْبَر[٥]. (١٣/٤٨٣)

٧١٢٧١ ـ قال معمر، في قوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: إنّ مِقْسَمًا =

= لَمّا منعهم كفارُ قريش من دخول بيت الله، وحبسوا الهَدي عن محلِّه، واشترطوا عليهم تلك الشروط الجائرة الظالمة، فاضطربت قلوبهم، وقلقت، ولم تُطق الصبر، فعلم تعالى ما فيها، فثبّتها بالسكينة رحمة منه ورأفة ولطفًا، وهو اللطيف الخبير». ثم ذكر أن الآية **تحتمل** «أنه سبحانه علم ما في قلوبهم من الإيمان والخير ومحبته ومحبة رسوله، فثبّتها بالسكينة وقت قلقها واضطرابها». ثم رجَّح ـ مستندًا إلى العموم ـ قائلًا: «والظاهر أن الآية تعُمُّ الأمرين، وهو أنه علم ما في قلوبهم مما يحتاجون معه إلى إنزال السكينة وما في قلوبهم مِن الخير الذي هو سبب إنزالها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه في إجمال تفسير السورة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٨، والبيهقي ٤/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٧١٢٧٢ ـ أو قتادة، أو كلاهما قالا: هو خَيْبَر[١]. (ز)

٧١٢٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: خَيْبَر، حيث رجعوا من صُلح الحُدَيبية[٢]. (١٣/ ٤٨٥)

٧١٢٧٤ ـ عن عامر الشعبي، ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: فتْح خَيْبَر[٣]. (١٣/ ٤٨٥)

٧١٢٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: وهي خيبر[٤]. (ز)

٧١٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ﴾ يعني: وأعطاهم ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يعني: مغانم خَيْبَر[٥]. (ز)

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾

٧١٢٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾، قال: هي مغانم خَيْبَر، وكانت عقارًا ومالًا، فقَسمها نبيُّ الله ﷺ بين أصحابه[٦]. (١٣/ ٤٨٤)

٧١٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ يعني: منيعًا، ﴿حَكِيمًا﴾ في أمْره، فحكم على أهل خَيْبَر القتْل والسبي[٧]. (ز)

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧١٢٧٩ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: لَمَّا انصرف رسولُ الله ﷺ حتى أتى المدينة فغزا خيبر مِن الحُدَيبية؛ فأنزل الله عليه: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٦، وابن جرير ٢١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ إلى ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. فلما فتحت خيبر جعلها لِمَن غزا معه الحُدَيبية وبايع تحت الشجرة مِمَّن كان غائبًا وشاهدًا، مِن أجل أنَّ الله كان وعدهم إيَّاها، وخمَّس رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها مغانم بين مَن شهدها من المسلمين، ومَن غاب عنها مِن أهل الحُدَيبية[1]. (٤٨٣/١٣)

❁ تفسير الآية:

٧١٢٨٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عطية، عن أصحاب علي ـ =

٧١٢٨١ ـ وعبد الله **بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قالا في قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾: فتوحٌ من لَدُنْ خَيْبَر ﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ تَلُونها، وتَغْنمون ما فيها[2]. (٤٨٨/١٣)

٧١٢٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾، قال: المغانم الكثيرة التي وُعِدوا: ما يأخذون حتى اليوم[3]. (٤٨٥/١٣)

٧١٢٨٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾، قال: يوم خَيْبَر =

٧١٢٨٤ ـ كان أبي [**زيد بن أسلم**] يقول ذلك[4]. (ز)

٧١٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ مع النبي ﷺ، ومِن بعده إلى يوم القيامة[5] [٦٠٦٠]. (ز)

[٦٠٦٠] اختُلف في معنى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ أيُّ المغانم هي؟ على قولين: **الأول**: هو كلّ مَغْنَم غَنِمه المسلمون. **الثاني**: هي مغانم خَيْبَر.

وعلَّق **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٨٠) على القول الأول بقوله: «وعلى هذا التأويل **يَحْتَمِل** الكلام أن يكون مرادًا بالمغانم الثانية: المغانمُ الأولى، ويكون معناه عند ذلك: فأثابهم فتحًا قريبًا ومغانمَ كثيرةً يأخذونها، وعدكم الله ـ أيُّها القوم ـ هذه المغانم التي تأخذونها، وأنتم إليها واصلون عِدَةً، فجعل لكم الفتح القريب من فتح خَيْبَر. **ويَحْتَمِل** أن تكون الثانية غير ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٣٨)، وأبو داود في مراسيله ص١٦٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾

٧١٢٨٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =

٧١٢٨٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالا في قوله تعالى: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ﴾: من ذلك خَيْبَر[1]. (١٣/٤٨٨)

٧١٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، يعني: الفتح[2]. (١٣/٤٨٥)

٧١٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾: يعني: الصلح[3]. (ز)

٧١٢٩٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، يعني: خَيْبَر[4]. (١٣/٤٨٥)

٧١٢٩١ - عن مروان =

٧١٢٩٢ - والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، قالا: انصرف رسول الله ﷺ عام الحُدَيبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله فيها خَيْبَر، ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ خَيْبَر، فقدم النبيُّ ﷺ المدينةَ في ذي الحجة، فأقام بها حتى سار إلى خَيْبَر في الْمُحرّم، فنزل رسول الله ﷺ بالرّجيع - وادٍ بين غَطَفان وخَيْبَر -، فتخوّف أن تمدهم غَطَفان، فبات به حتى أصبح فغدا عليهم[5]. (١٣/٤٨٦)

= الأولى، وتكون الأولى من غنائم خَيْبَر، والغنائم الثانية التي وعَدَهموها من غنائم سائر أهل الشرك سواهم».

ورجَّح (٢١/٢٨١) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - أنها سائر المغانم التي غنموها بعد خَيْبَر، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله أخبر أنه عجَّل لهم هذه التي أثابهم من مسيرهم الذي ساروه مع رسول الله ﷺ إلى مكة، ولِمَا عُلِم مِن صحة نيَّتهم في قتال أهلها؛ إذ بايعوا رسول الله ﷺ على أن لا يفرُّوا عنه، ولا شكّ أن التي عُجِّلَت لهم غير التي لم تُعَجَّل لهم».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/٣٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٨١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي ٤/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٢٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، قال: عُجِّلت لهم خَيْبَر[١]. (١٣/ ٤٨٥)

٧١٢٩٤ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ، ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، قال: فتْح خَيْبَر[٢]. (١٣/ ٤٨٦)

٧١٢٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، قال: خَيْبَر[٣]. (١٣/ ٤٨٦)

٧١٢٩٦ ـ عن عطاء الخُرَاسَانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾، قال: يُقال: خَيْبَر. ويُقال أيضًا: فَدك[٤]. (ز)

٧١٢٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ يعني: غنيمة خَيْبَر[٥][٦٠٦١]. (ز)

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾

٧١٢٩٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عطية، عن أصحاب علي ـ =

٧١٢٩٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قالا في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ﴾: قريش ﴿عَنكُمْ﴾ بالصلح يوم الحُدَيبية[٦]. (١٣/ ٤٨٨)

٧١٣٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾، يعني: أهل مكة، أن

[٦٠٦١] اختُلف في معنى: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ على قولين: **الأول**: أنها غنيمة خَيْبَر، والمؤخَّرَةُ سائرُ فتوح المسلمين بعد ذلك الوقت إلى قيام الساعة. **الثاني**: أنه الصلح الذي كان بيْن رسول الله ﷺ وبيْن قريش.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٨١) ـ مستندًا إلى دلالة الواقع ـ القول الأول، وهو قول مجاهد، وقتادة وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن المسلمين لم يَغْنَموا بعد الحُدَيبية غنيمة، ولم يفتحوا فتحًا أقربَ من بيعتهم رسول الله ﷺ بالحُدَيبية إليها، من فتح خَيْبَر وغنائمها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٣.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/ ٣٩٧.

يستحلّوا حرَم الله، أو يُستحل بكم وأنتم حُرم[١]. (١٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦)

٧١٣٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾، قال: عن بيْضتهم وعن عيالهم بالمدينة، حين ساروا عن المدينة إلى خَيْبَر، وكانت خيبر في ذلك الوجه[٢]. (١٣/ ٤٨٦)

٧١٣٠٢ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ألقى الله في قلوبهم الرّعب، فهربوا من تحت ليلتهم؛ فهو قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (ز)

٧١٣٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ يعني: حلفاء أهل خَيْبَر أسد وغَطَفان جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، وذلك أنّ مالك بن عوف النصري، وعُيينة بن حِصن الفزاري، ومَن معهما من أسد وغَطَفان؛ جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، فقذف الله في قلوبهم الرُّعب، فانصرفوا عنهم، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ يعني: أسد، وغَطَفان[٤]. (ز)

٧١٣٠٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾، قال: الحليفان أسد وغَطَفان، عليهم عُيينة بن حِصن، معه مالك بن عوف النّصري أبو النضر، وأهل خَيْبَر على بئر معونة، فألقى الله في قلوبهم الرُّعب، فانهزموا، ولم يلقَوا النبيَّ ﷺ[٥] [٦٠٦٢]. (١٣/ ٤٨٦)

[٦٠٦٢] اختُلف في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ مَن هم الذين كُفَّت أيديهم عن المسلمين؟ على قولين: **الأول**: هم اليهود، كفَّ الله أيديهم عن عيال الذين ساروا من المدينة مع رسول الله ﷺ إلى مكة. **الثاني**: أنهم أسد وغَطَفان جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، فقذف الله في قلوبهم الرُّعب، فانصرفوا عنهم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٨٢) ـ **مستندًا إلى دلالة العقل** ـ القول الأول، فقال معلِّلًا ترجيحه: «والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية، وذلك أنّ كفَّ اللهِ أيديَ المشركين من أهل مكة عن أهل الحُدَيبية قد ذكره الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾، فعُلِم بذلك أن الكفَّ الذي ذكره الله تعالى في ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٢، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٧ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٥ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾

٧١٣٠٥ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =

٧١٣٠٦ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالا في قوله تعالى: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: شاهدًا على ما بعدها، ودليلًا على إنجازها[1]. (١٣/ ٤٨٨)

٧١٣٠٧ - عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: سُنّةً لِمَن بعدكم[2]. (١٣/ ٤٨٥)

٧١٣٠٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: وذلك آية للمؤمنين، كفّ أيدي الناس عن عيالهم[3] [٦٠٦٣]. (ز)

٧١٣٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِتَكُونَ﴾ يعني: ولكي تكون هزيمتهم مِن غير قتال ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يعني: تزدادون بالإسلام تصديقًا؛ مِمَّا ترون مِن عِدَة الله في القرآن من الفتح والغنيمة. كما قال نظيرها في المدثر [٣١]: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾، يعني: تصديقًا بمحمد ﷺ، وبما جاء به في خَزنة جهنم[4]. (ز)

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾

٧١٣١٠ - عن أبي الأسود الدُّؤلي: أنّ **الزبير بن العوام** لَمَّا قدِم البصرة دخل بيت المال، فإذا هو بصفراء وبيضاء، فقال: يقول الله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ . . . ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾، فقال: هذا لنا[5]. (١٣/ ٤٨٧)

٧١٣١١ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =

== قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ غير الكفّ الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾».

[٦٠٦٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٢٨٣) في معنى: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/ ٣٩٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٧، وابن جرير ٢١/ ٢٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٨٠.

٧١٣١٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالا في قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾: على عِلْمِ وقتها، أُفيئها عليكم؛ فارس والروم[١]. (١٣/٤٨٨)

٧١٣١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شعبة، عن سِماك الحنفي - في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾، قال: هذه الفتوح التي تُفتَح إلى اليوم[٢]. (١٣/٤٨٧)

٧١٣١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سِماك - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾: فارس، والروم[٣]. (ز)

٧١٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾، قال: هي خَيْبَر[٤]. (١٣/٤٨٩)

٧١٣١٦ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق الحكم - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾، قال: فارس، والروم[٥]. (١٣/٤٨٨)

٧١٣١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾: ما فتحوا حتى اليوم[٦]. (ز)

٧١٣١٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾: يعني: خَيْبَر، بعثهم رسول الله ﷺ يومئذ، فقال: «**لا تُمَثِّلُوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَقْتلوا وليدًا**»[٧]. (ز)

٧١٣١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾، قال: يوم حُنين[٨]. (١٣/٤٨٩)

٧١٣٢٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾ هي خَيْبَر[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/ ٣٩٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرجه إسحاق البستي ص٣٧٣ بلفظ: ما أصبتم من هذه الفتوح، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٣ بلفظ: هو ما أصبتم بعده.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٤، والبيهقي ٤/ ١٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٩/ ٥٣. وذُكر في طبعة دار التفسير ٢٤/ ٢٧٤ أنها في نسخة: حنين. وقد أثبتوا ذلك في المتن.

٧١٣٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي فارس، والروم[١]. (ز)

٧١٣٢٢ ـ عن **عطية بن سعد العوفيّ**، ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: فتح فارس[٢]. (١٣/٤٨٨)

٧١٣٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: بلَغنا: أنَّها مكة[٣]. (١٣/٤٨٩)

٧١٣٢٤ ـ عن **جويبر**، ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: يزعمون: أنها قرى عربية. ويزعم آخرون: أنها فارس، والروم[٤]. (١٣/٤٨٨)

٧١٣٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ يعني: [قرى] فارس والروم وغيرها[٥]. (ز)

٧١٣٢٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: يعني: أهل خَيْبَر[٦]. (ز)

٧١٣٢٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾، قال: خَيْبَر. قال: لم يكونوا يذكرونها، ولا يَرْجُونها، حتى أخبرهم الله بها[٧]. (ز)

٧١٣٢٨ ـ عن **محمد بن عمر الواقدي**، في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: فارس والروم. ويُقال: مكة[٨][٦٠٦٤]. (ز)

[٦٠٦٤] اختُلِف في البلدة التي وعدهم الله تعالى فَتْحها في قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ على أقوال: **الأول**: أنها أرض فارس والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة. **الثاني**: أنها خَيْبَر. **الثالث**: أنها مكة. **الرابع**: يوم حُنين.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/٢٨٦) ـ **مستندًا إلى دلالة العقل** ـ القول الثالث، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بـ«أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة أنه محيطٌ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٧، وابن جرير ٢١/ ٢٨٦، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٥.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٣٩٨.

﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَآ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾

تفسير الآية:

٧١٣٢٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عطية، عن أصحاب علي ـ =

٧١٣٣٠ ـ وعبد الله **بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ قالا في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَآ﴾: قضى الله بها أنها لكم[1]. (١٣/ ٤٨٨)

٧١٣٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَآ﴾: أنها ستكون لكم، بمنزلة قوله: أحاط الله بها علمًا أنها لكم[2]. (١٣/ ٤٨٧)

٧١٣٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ﴾ علمه ﴿بِهَآ﴾ أن يفتحها على يدي المؤمنين، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن القرى ﴿قَدِيرًا﴾ على فتْحها[3]. (ز)

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾﴾

٧١٣٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟

= بقريةٍ لم يَقْدِروا عليها، ومعقولٌ أنه لا يُقال لقومٍ: لم يقدروا على هذه المدينة. إلا أن يكونوا قد رامُوهَا، فتَعَذَّرت عليهم، فأمَّا وهم لم يروموها فتَتَعَذَّر عليهم فلا يُقال: إنهم لم يقدروا عليها. فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أنَّ رسول الله ﷺ لم يَقْصِد قبل نزول هذه الآية عليه خَيْبَر لحربٍ، ولا وجَّه إليها لقتال أهلها جيشًا ولا سريةً؛ عُلِم أن المعنيَّ بقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾: غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامَها فتعذَّرت، فكانت مكة وأهلها كذلك».

ورجَّحه **ابنُ عطية** (٧/ ٦٨١) قائلًا: «وهذا هو القول الذي يتَّسق معه المعنى ويتأيَّد».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/ ٣٩٧.

(٢) أخرجه البيهقي ٤/ ١٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤.

﴿ٱلْأَدْبَٰرَ﴾: يعني: أهل مكة[١] [٦٠٦٥]. (١٣/ ٤٨٩)

٧١٣٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ منهزمين، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ يعني: ولا مانعًا يمنعهم من الهزيمة[٢]. (ز)

٧١٣٣٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ هم أسد وغَطَفان، ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ حتى ﴿وَلَن[٣] تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[٤]. (١٣/ ٤٨٦)

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

٧١٣٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: كذلك كان ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ كفار مكة حين هُزموا ببدر، فهؤلاء بمنزلتهم، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يعني: تحويلًا[٥]. (ز)

٧١٣٣٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، يقول: سُنَّة الله في الذين خَلَوا من قبل أن لن يُقاتِل أحدٌ نبيَّه إلا خذله الله؛ فقتله أو رَعَّبه فانهزم، ولن يسمع به عدوٌّ إلا انهزموا واستسلموا[٦]. (١٣/ ٤٨٦)

٧١٣٣٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب عن أبيه ـ قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ يعني: قريشًا في المواطن التي كانت قبل ذلك، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يقول: الذي وعد من النصر[٧]. (ز)

[٦٠٦٥] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٨١) قول قتادة، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وفي هذا تقويةٌ لنفوس المؤمنين». ثم نقل عن بعض المفسّرين أن المراد بهم: الروم وفارس، ثم **انتقدهم** قائلًا: «وهذا ضعيف، وإنما الإشارة إلى العدوِّ الأحضر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٧ بلفظ: كفار قريش. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٣) ذكر محققو الدر أنه في نسخه: لا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٣.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١٣٣٩ ـ عن عبدالله بن مُغفَّل ـ من طريق ثابت ـ قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع مِن أغصان تلك الشجرة على ظهْر رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب وسُهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لِعَليٍّ: «**اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم**». فأخذ سُهيل بيده، قال: ما نعرف الرحمن ولا الرحيم، اكتب في قضيّتنا ما نعرف. قال: «**اكتب: باسمك اللَّهُمَّ**». وكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة. فأمسك سُهيل بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنتَ رسوله، اكتب في قضيّتنا ما نعرف. فقال: «**اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله**». فبَيْنا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسولُ الله ﷺ، فأخذ الله بأسماعهم ـ ولفظ الحاكم: بأبصارهم ـ، فقمنا إليهم، فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**هل جئتم في عَهد أحد ـ أو هل جعل لكم أحد أمانًا ـ ؟**». فقالوا: لا. فخَلّى سبيلهم؛ فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[1]. (٥٠١/١٣)

٧١٣٤٠ ـ عن سَلَمة بن الأكْوع ـ من طريق ابنه إياس ـ قال: قَدمنا الحُدَيبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة، ثم إنّ المشركين مِن أهل مكة راسلونا في الصُّلح، فلمَّا اصطلحنا واختلط بعضنا ببعض أتيتُ شجرةً، فاضطجعتُ في ظلها، فأتاني أربعةٌ مِن مشركي أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فأبغضتُهم، وتحوّلتُ إلى شجرة أخرى، فعلّقوا سلاحهم، واضطجعوا، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من أسفل الوادي: يا للمهاجرين، قُتِل ابن زنيم. فاخترَطتُ سيفي، فاشتددتُ على أولئك الأربعة وهم رُقود، فأخذتُ سلاحهم، وجعلتُه في يدي، ثم قلتُ:

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ (١٦٨٠٠)، والنسائي في الكبرى ١٠/ ٢٦٥ (١١٤٤٧)، والحاكم ٢/ ٥٠٠ (٣٧١٦) بنحوه، وابن جرير ٢١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٤٥ (١٠١٨٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

والذي كرَّم وجه محمد، لا يرفع أحدٌ منكم رأسَه إلا ضربتُ الذي فيه عيناه. ثم جئتُ بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ، وجاء عمّي عامر برجل مِن العَبَلَات[1] ـ يقال له: مِكْرَز ـ من المشركين يقوده، حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ، وقال: «**دَعُوهم؛ يكون لهم بدء الفجور وثِناه**[2]». فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[3]. (١٣/ ٥٠٠)

٧١٣٤١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنّ قريشًا كانوا بعثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين، وأمروهم أن يُطِيفوا بعسكر رسول الله عام الحُدَيبية ليصيبوا مَن أصحابه أحدًا، وأُخِذوا أخْذًا، فأُتي بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخَلّى سبيلهم، وقد كانوا يرمون عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنَّبل؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية[4]. (ز)

٧١٣٤٢ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ قال: لَمَّا كان يوم الحُدَيبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلًا مِن أهل مكة في السّلاح مِن قِبَل جبل التّنعيم، يريدون غِرَّة رسول الله ﷺ، فدعا عليهم، فأُخذوا، فعفا عنهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[5]. (١٣/ ٤٨٩)

٧١٣٤٣ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، ومروان بن الحكم ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفة قلّد رسول الله ﷺ الهَدْي وأَشْعَرَه، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينًا له مِن خُزاعة يخبره عن قريش، وسار رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بغدير

---

(١) العَبَلَات ـ بالتحريك ـ: اسْمُ أُمَيَّة الصغرى من قريش. النهاية (عبهل).

(٢) أي: أوله وآخِره. النهاية (بدأ)، (ثنا).

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٣٣ ـ ١٤٤٠ (١٨٠٧) مطولًا.

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٤ ـ، وابن جرير ٢١/ ٢٨٩، والثعلبي ٩/ ٥٤، عن ابن إسحاق قال: حدّثني من لا أتهم عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ لإبهام شيخ ابن إسحاق، وجهالة حاله.

(٥) أخرجه مسلم (١٨٠٨)، وابن أبي شيبة ١٤/ ٤٩٢، وأحمد ١٩/ ٢٥٨، ٢١/ ٤٦٥ (١٢٢٢٧، ١٤٠٩٠)، وعبد بن حميد (١٢٠٦ ـ منتخب)، وأبو داود (٢٦٨٨)، والترمذي (٣٢٦٤)، والنسائي في الكبرى (١١٥١٠)، وابن جرير ٢١/ ٢٨٧، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

الأشطاط قريبًا من عُسفان أتاه عينُه الخُزاعي، فقال: إنِّي قد تركتُ كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعًا، وهم مقاتلوك، وصادُّوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: «**أشيروا عَلَيَّ؛ أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا مَوتورين مَحْزونين، وإن نَجَوا تكن عُنقًا قطعها الله، أم ترون أن نؤُمّ البيت؛ فمَن صدَّنا عنه قاتلناه؟**». فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، يا رسول الله، إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ لقتال أحد، ولكن مَن حال بيننا وبين البيت قاتلناه. فقال النبيُّ ﷺ: «**فروحوا إذن**». فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ خالد بن الوليد بالغميم، في خيلٍ لقريش طليعة**[1]؛ **فخذوا ذات اليمين**». فواللهِ، ما شعر بهم خالد، حتى إذا هو بقَتَرَة[2] الجيش، فانطلق يركض نذيرًا لقريش، وسار النبيُّ ﷺ، حتى إذا كان بالثَّنيّة التي يهبط عليهم منها برَكت به راحلته، فقال النبيُّ ﷺ: «**حلْ حلْ**»[3]. فألحّتْ[4] فقالوا: خَلأَتِ[5] القَصْواء[6]. فقال النبيُّ ﷺ: «**ما خَلأَتِ القصواء، وما ذاك لها بُخُلُق، ولكن حبسها حابس الفيل**». ثم قال: «**والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطّةً يُعظِّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتُهم إياها**». ثم زجرها، فوثبتْ به، فعدل بهم، حتى نزل بأقصى الحُدَيبية على ثَمَدٍ قليل الماء[7] إنما يتبَرّضُه الناس تَبَرُّضًا[8]، فلم يلبثه الناس أنْ نَزحوه، فشُكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهمًا مِن كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه. قال: فواللهِ، ما زال يجيش لهم بالرِّيّ حتى صَدَروا عنه. فبينما هم كذلك إذ جاء بديلُ بن وَرقاء الخُزاعيّ في نَفرٍ من قومه مِن خُزاعة، وكانوا عَيْبَة

---

(١) الطليعة: مقدمة الجيش. فتح الباري ٥/ ٣٣٥.

(٢) قترة الجيش: غبرته. النهاية (قتر).

(٣) حل حل ـ بفتح المهملة وسكون اللام ـ: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير. فتح الباري ٥/ ٣٣٥.

(٤) أي: لَزِمتْ مكانها. النهاية (لحح).

(٥) خَلأَتِ الناقة: بَرَكَت، أو حَرَنَت من غير علة. وقيل: إذا لم تَبْرَحْ مكانها. لسان العرب (خلأ).

(٦) القصواء: لقب ناقة رسول الله ﷺ. النهاية (قصا).

(٧) ثمد ـ بفتح المثلثة والميم ـ: حفيرة فيها ماء مثمود، أي: قليل، وقوله: قليل الماء. تأكيد لدفع توهم أن يراد لغة من يقول: إن الثمد الماء الكثير. وقيل: الثمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف. فتح الباري ٥/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٨) التربض: هو الأخذ قليلًا قليلًا، والبَرْضُ: اليسير من العطاء، وقال صاحب العين: هو جمع الماء بالكفين. فتح الباري ٥/ ٣٣٧.

نُصْحِ[١] رسول الله ﷺ مِن أهل تِهامة، فقال: إني تركتُ كعب بن لؤيّ، وعامر بن لؤيّ نزلوا أعداد[٢] مياه الحُدَيبية، معهم العُوذُ المطافيل[٣]، وهم مُقاتلوك وصادُّوك عن البيت. فقال رسول الله ﷺ: «**إنّا لم نجئ لقتال أحد، ولكنّا جئنا معتمرين، وإنَّ قريشًا قد نَهِكَتهم الحرب، وأضَرّتْ بهم، فإن شاءوا مادَدْتُهم مُدّة ويُخَلُّوا بيني وبين الناس، فإنْ أَظْهر فإن شاءوا أن يَدْخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا[٤]، وإنْ هُم أبَوا ـ فوالذي نفسي بيده ـ لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سَالِفَتي[٥]، أو لَيُنفِذَنّ الله أمره**». فقال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلَق حتى أتى قريشًا، فقال: إنّا قد جئناكم مِن عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولًا، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تُحدّثنا عنه بشيء. وقال ذو الرأي منهم: هاتِ ما سمعتَه يقول. قال: سمعتُه يقول كذا وكذا. فحدَّثهم بما قال رسول الله ﷺ، فقام عُروة بن مسعود الثَّقَفيّ، فقال: أيْ قومِ، ألستم بالولد؟ قالوا: بلى. قال: أوَلستُ بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أنّي استَنفرتُ أهلَ عكاظ، فلمّا بلَّحُوا[٦] عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومَن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ هذا قد عرض عليكم خُطّة رُشْدٍ؛ فاقبلوها، ودَعُوني آتِه. قالوا: ائته. فأتاه، فجعل يُكلّم النَّبيّ ﷺ، فقال له النَّبيّ ﷺ نحوًا مِن قوله لبُدَيل، فقال عُروة عند ذلك: أي محمد، أرأيتَ إن استأْصلْتَ قومك، هل سمعتَ أحدًا مِن العرب اجتاح أهلَه قبلك؟! وإن تكن الأخرى ـ فواللهِ ـ إني لأرى وجوهًا وأرى أشْوَابًا[٧] من الناس خَليقًا أن يَفِرُّوا ويَدَعُوك. فقال له أبو بكر: امْصُص بَظَر[٨] اللّات، أنحن نَفِرّ عنه ونَدَعُه؟! فقال: مَن ذا؟ قال: أبو بكر. قال: أمَا والذي نفسي

---

(١) العيبة: ما توضع فيه الثياب لحفظها، أي: أنهم موضع النصح له والأمانة على سره. فتح الباري ٥/ ٣٣٧.

(٢) الأعداد: جمع عِدّ، وهو الماء الذي لا انقطاع له. فتح الباري ٥/ ٣٣٨.

(٣) العوذ ـ بضم المهملة وسكون الواو ـ: جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن. والمطافيل: الأمهات اللاتي معها أطفالها. فتح الباري ٥/ ٣٨٨.

(٤) أي: استراحوا وقووا. فتح الباري ٥/ ٣٣٨.

(٥) السالفة: صفحة العنق، وكني بذلك عن القتل؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه. فتح الباري ٥/ ٣٣٨.

(٦) بلحوا: امتنعوا. فتح الباري ٥/ ٣٣٩.

(٧) الأشواب: الأخلاط من أنواع شتى. فتح الباري ٥/ ٣٤٠.

(٨) البظر: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة. فتح الباري ٥/ ٣٤٠.

بيده، لولا يدٌ كانت لكَ عندي لم أَجْزِك بها لأجبْتُك. قال: وجعل يُكلّم النبيَّ ﷺ، فكُلّما كَلّمه أخذ بلحيته، والمُغيرة بن شُعبة قائم على رأس النبيّ ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفَر، فكُلّما أهوى عروةُ بيده إلى لحية النبيّ ﷺ ضَرب المُغيرة يده بنَعل السيف، وقال: أَخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ. فرفع عُروة رأسه، فقال: مَن هذا؟ قالوا: المُغيرة بن شُعبة. فقال: أي غُدَر، ألستُ أسعى في غَدْرَتك؟! وكان المُغيرة صَحِب قومًا في الجاهلية، فقتَلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبيُّ ﷺ: «**أمَّا الإسلام فأقبل، وأمّا المال فلستُ منه في شيء**». ثم إنّ عُروة جعل يَرمُق أصحاب النَّبِيّ ﷺ بعينيه. فقال: فواللهِ، ما تنخَّم رسول الله ﷺ نُخامة إلا وقعتْ في كفّ رجل منهم، فدَلَك بها وجهه وجلده، وإذا أَمرهم ابتدروا أمْره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وَضُوئه، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدّون إليه النّظر تعظيمًا له. فرجع عُروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، واللهِ، لقد وفدتُ على الملوك، ووفدتُ على قَيْصر وكِسْرى والنَّجاشي، واللهِ، إن رأيتُ مَلِكًا قطّ يُعظِّمه أصحابه ما يُعظّم أصحابُ محمدٍ محمدًا، واللهِ، إن يَتنَخّم نُخَامة إلا وقعتْ في كفّ رجل منهم، فدَلَك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وَضُوئه، وإذا تكلَّموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدّون إليه النَّظر تعظيمًا له، وإنه قد عرض عليكم خُطّة رُشْدٍ، فاقبلوها. فقال رجل مِن بني كنانة: دعوني آتِه. فقالوا: ائته. فلما أشرف على النَّبِيّ ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «**هذا فلان، وهو من قوم يُعظِّمون البُدْن، فابعثوها له**». فبُعِثتْ له، واستقبله القوم يُلَبُّون، فلمَّا رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيتُ البُدْن قد قُلِّدتْ وأُشْعِرتْ، فما أرى أن يُصدُّوا عن البيت. فقام رجل يُقال له: مِكْرَز بن حفص. فقال: دعوني آتِه. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النَّبِيّ ﷺ: «**هذا مِكْرَز، وهو رجل فاجر**». فجعل يُكلّم النَّبِيّ ﷺ، فبينما هو يُكلّمه إذ جاء سُهيل بن عمرو، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**قد سَهُل لكم مِن أمركم**». فجاء سُهَيل، فقال: هاتِ اكتبْ بيننا وبينك كتابًا. فدعا الكاتب، فقال رسول الله ﷺ: «**اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم**». قال سُهيل: أما الرحمن، فواللهِ، ما أدري، ما هي؟ ولكن اكتب: باسمك، اللَّهُمَّ؛ كما كنتَ تكتب. فقال المسلمون: واللهِ، ما نكتبها إلا: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**اكتب: باسمك اللَّهُمَّ**». ثم قال: «**هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله**». فقال

سُهيل: واللهِ، لو كُنّا نعلم أنَّك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبدالله. فقال النبيُّ ﷺ: «**واللهِ، إني لَرسول الله وإن كذَّبتموني، اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله**». ـ قال الزُّهريّ: وذلك لقوله: «**لا يسألوني خُطّة يُعظّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتُهم إياها**» ـ فقال النَّبِيّ ﷺ: «**على أن تُخَلُّوا بيننا وبين البيت، فنطوف به**». قال سُهيل: واللهِ، لا تتحدث العرب أنَّا أُخِذنا ضُغْطة[1]، ولكن لك مِن العام المقبل. فكتب، فقال سُهيل: وعلى أنه لا يأتيك منّا رجل، وإنْ كان على دينك، إلا رددّته إلينا. فقال المسلمون: سبحان الله! كيف يُرَدّ إلى المشركين وقد جاء مسلمًا؟! فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سُهيل بن عمرو يَرْسُفُ[2] في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سُهيل: هذا ـ يا محمد ـ أول مَن أقاضيك عليه أن تَرُدّ إلَيَّ. فقال النَّبِيّ ﷺ: «**إنَّا لم نقضِ الكتاب بعد**». قال: فواللهِ، لا أصالحك على شيء أبدًا. قال النَّبِيّ ﷺ: «**فأَجِزْه لي**». قال: ما أنا بمجيزه. قال: «**بلى، فافعل**». قال: ما أنا بفاعل. فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا؟! ألا ترون ما لقيتُ في الله؟! وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا في الله، فقال عمر بن الخطاب: واللهِ، ما شككتُ منذ أسلمتُ إلا يومئذ، فأتيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فقلت: ألستَ نبي الله حقًّا؟ قال: «**بلى**». فقلتُ: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: «**بلى**». قلت: فلِمَ نُعطي الدَّنيّة في ديننا إذن؟ قال: «**إني رسول الله، ولستُ أَعْصِيه، وهو ناصري**». قلتُ: أوَليس كنتَ تُحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «**بلى، أفأخبرتُك أنك تأتيه العام؟**». قلتُ: لا. قال: «**فإنك آتيه، ومُطوِّف به**». فأتيتُ أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقًّا؟ قال: بلى. قلتُ: ألسنا على الحقّ، وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلتُ: فلِمَ نعطي الدَّنِيّة في ديننا إذن؟! قال: أيها الرجل، إنه رسول الله، وليس يعصي ربَّه، وهو ناصره، فاستمسك بغَرْزه تفُز حتى تموت، فواللهِ، إنَّه لعلى الحق. قلتُ: أوليس كان يحدّثنا أنّا سنأتي البيت، ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبَرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه، ومُطوِّف به. قال عمر: فعملتُ لذلك أعمالًا، فلما فرغ من قضية الكتاب قال

(١) ضُغطة: أي: قهرًا. فتح الباري ٥/ ٣٤٣.

(٢) يرسف: يمشي مشيًا بطيئًا بسبب القيد. فتح الباري ٥/ ٣٤٤.

رسول الله ﷺ لأصحابه: «**قوموا، فانحروا، ثم احلِقوا**». فواللهِ، ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقُم منهم أحد قام فدخل على أُمّ سَلَمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أُمّ سَلَمة: يا نبي الله، أتحبّ ذلك؟ قال: «**نعم**». قالت: فاخرج، ثم لا تُكلّم أحدًا منهم حتى تَنحر بُدنك، وتدعو حَالِقك فيحلِقك. فقام النبيُّ ﷺ، فخرج، فلم يُكلّم أحدًا منهم كلمة حتى فعل ذلك؛ نَحر بُدنه، ودعا بحالِقه فحلَقه، فلمّا رأَوا ذلك قاموا فنَحَروا، وجعل بعضهم يحلِق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتُل بعضًا غمًّا، ثم جاءه نسوة مؤمنات؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتى بلغ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠]، فطلَّق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشِّرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أُميّة، ثم رجع النَّبِيّ ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بَصير ـ رجل من قريش ـ وهو مُسلم، فأَرسلوا في طَلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلتَه لنا! فدفعه النَّبِيّ ﷺ إلى الرّجلين، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحُلَيفة، فنزلوا يأكلون مِن تمْرٍ لهم، فقال أبو بَصير لأحد الرّجلين: واللهِ، إنِّي لأرى سيفك هذا ـ يا فلان ـ جيِّدًا. فاستلّه الآخر، وقال: أجَلْ، واللهِ، إنَّه لَجَيِّد، لقد جَرَّبتُ به وجَرَّبتُ. فقال له أبو بَصير: أرِني أنظر إليه. فأمْكَنه منه، فضربه حتى بَرَدَ[1]، وفَرّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدُو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «**لقد رأى هذا ذُعرًا**». فلما انتهى إلى النَّبِيّ ﷺ قال: قد قُتل ـ واللهِ ـ صاحبي، وإنِّي لمقتول. فجاء أبو بَصير، فقال: يا نبي الله، قد أَوفى الله بذِمّتك، قد رَدَدتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**وَيْلُ أُمِّهِ[2]، مِسْعَر حربٍ لو كان له أحد!**». فلمَّا سمع ذلك عرف أنه سيردّه إليهم، فخرج حتى أتى سِيفَ البحر[3]. قال: وينفَلِتُ منهم أبو جندل، فلحِق بأبي بصير، فجعل لا يخرج رجلٌ مِن قريش رجل قد أسلم إلا لحِق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، قال: فواللهِ، ما يسمعون بِعِيرٍ لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلتْ قريش إلى النبيّ ﷺ تُناشده اللهَ والرَّحِم لَمَا أرسل إليهم، فمَن أتاه منهم فهو آمن. فأرسَل إليهم النَّبِيُّ ﷺ؛

---

(١) برد: خمدت حواسه، وهي كناية عن الموت؛ لأن الميت تسكن حركته، وأصل البرد: السكون. فتح الباري ٥/ ٣٤٩.

(٢) ويلُ أمِّه: كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم. فتح الباري ٥/ ٣٥٠.

(٣) سيف البحر: ساحله. فتح الباري ٥/ ٣٥٠.

فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ حتى بلغ: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤ ـ ٢٦]، وكانت حَمِيّتهم أنهم لم يُقِرّوا أنَّه نبيُّ الله، ولم يقروا بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وحالوا بينه وبين البيت[١]. (١٣/ ٤٩٠)

٧١٣٤٤ ـ عن ابن أَبْزَى ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا خرج النَّبِيّ ﷺ بالهَدْي، وانتهى إلى ذي الحُلَيفة؛ قال له عمر: يا نبي الله، تدخل على قوم لك حربٌ بغير سلاح ولا كُراع! فبعث إلى المدينة، فلم يَدَعْ فيها سلاحًا ولا كُراعًا إلا حَمَله، فلمَّا دنا من مكة منعُوه أن يدخُل، فسار حتى أتى مِنًى، فنزل بمِنًى، فأتاه عينُه أنّ عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة، فقال لخالد بن الوليد: «**يا خالد، هذا ابنُ عمك قد أتاك في الخيل**». فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله ـ فيومئذ سُمّي: سيف الله ـ، يا رسول الله، ارم بي أين شئت. فبعثه على خيلٍ، فلقيه عكرمة في الشِّعب، فهَزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثانية، فهَزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثالثة، فهَزمه حتى أدخله حيطان مكة، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية. قال: فكفّ الله النَّبِيّ عنهم من بعد أنْ أَظْفره عليهم؛ لبقايا من المسلمين كانوا بَقُوا فيها؛ كراهية أن تَطأهم الخيل[٢] [٦٠٦٦]. (١٣/ ٥٠٢)

٧١٣٤٥ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي، مثله[٣]. (ز)

٧١٣٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنَّ قريشًا

[٦٠٦٦] **انتقد ابنُ كثير** (١٣/ ١١٠) ـ **مستندًا إلى دلالة التاريخ، والدلالة العقلية** ـ هذا الأثر قائلًا: «وهذا السياق فيه نظر؛ فإنه لا يجوز أن يكون عام الحُدَيبية؛ لأنّ خالدًا لم يكن أسلم، بل قد كان طليعة المشركين يومئذ، كما ثبت في الصحيح. ولا يجوز أن يكون في عمرة القضاء؛ لأنهم قاضوه على أن يأتي من العام المقبل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام، فلما قدم لم يمانعوه، ولا حاربوه ولا قاتلوه. فإن قيل: فيكون يوم الفتح؟ فالجواب: ولا يجوز أن يكون يوم الفتح؛ لأنه لم يَسُقْ عام الفتح هديًا، وإنما جاء محاربًا مقاتلًا في جيش عَرَمْرَمْ، فهذا السياق فيه خلل، قد وقع فيه شيء فليتأمل».

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٧ (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، ٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧ (٤١٧٨ ـ ٤١٨٢)، وابن جرير ٢١/ ٢٩٦ ـ ٣٠٤. وأورده الثعلبي ٩/ ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٥٤.

كانوا بعثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين، وأمروهم أن يُطِيفوا بعسكر رسول الله ﷺ؛ ليصيبوا لهم مِن أصحابه أَحَدًا، فأُخِذوا أخْذًا، فأُتي بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخلَّى سبيلهم، وقد كانوا رَموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنّبل. قال ابن حميد: قال سَلَمة: قال ابن إسحاق: ففي ذلك قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية[1]. (ز)

٧١٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾، قال: بطن مكة: الحُدَيبية. ذُكر لنا: أنّ رجلًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ يُقال له: زنيم، اطّلع الثّنِيّة زمان الحُدَيبية، فرماه المشركون، فقتلوه، فبعث رسول الله ﷺ خيلًا، فأتَوا باثني عشر فارسًا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**هل لكم عهدٌ أو ذِمَّة؟**». قالوا: لا. فأرسلهم؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية[2]. (١٣/ ٤٩٠)

٧١٣٤٨ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كان هذا يوم الحُدَيبية؛ فإنّ المشركين مِن أهل مكة كانوا قاتلوا رسول الله ﷺ، وكان شيءٌ مِن رَمْيِ نَبْلٍ وحجارة بين الفريقين، ثم هزم الله المشركين وهم ببطن مكة، فهُزموا حتى دخلوا مكة، ثم كفّ الله بعضهم عن بعض[3]. (ز)

٧١٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ يعني: كفار مكة يوم الحُدَيبية ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ يوم الحُدَيبية، يعني: ببطن أرض مكة كلّها، والحرم كله مكة ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبيَّ ﷺ، فهزمهم النبيُّ ﷺ بالطّعن والنّبل حتى أدخلهم بيوت مكة، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[4]. (ز)

٧١٣٥٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قال: قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كان رسول الله ﷺ ظَفر بهم وتجاوز عنهم، وكانوا أربعين رجلًا مِن قريش خرجوا يتجسّسون الأخبار، ورسول الله ﷺ بالحُدَيبية،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، وعبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٢/ ٥٧٠ ـ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٥ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤.

فأُخِذوا، فأُتي بهم، فتجاوزوا عنهم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٣٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سماك ـ قال: كاتِبُ الكتاب يوم الحُدَيبية علي بن أبي طالب[٢]. (١٣/٤٩٩)

٧١٣٥٢ ـ عن المقداد بن الأسود ـ من طريق قتادة بن دعامة ـ قال يوم الحُدَيبية ـ لما حال المشركون بين النبي ﷺ وبين البيت ـ قال: واللهِ، يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن نقول: اذهب أنت وربّك فقاتلا إنَّا معكم مقاتلون[٣]. (ز)

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

٧١٣٥٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إنّ الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار، كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة[٤]. (ز)

٧١٣٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا به، ﴿وَ﴾صدوا ﴿ٱلْهَدْىَ﴾ في عُمرتكم يوم الحُدَيبية[٥]. (ز)

﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾

٧١٣٥٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** =

٧١٣٥٦ ـ وسعيد بن جُبير، ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾، قال: محبوسًا[٦]. (١٣/٥٠٣)

٧١٣٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ يعني: محبوسًا، وكان النبي ﷺ أهدى عام الحُدَيبية في عمرته مائة بَدَنة، ويقال: سبعين بَدَنة، فمنعوه ﴿أَن يَبْلُغَ﴾ الهدى ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ يعني: منْحَره[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٤.
(٢) أخرجه عبدالرزاق (٩٧٢١).
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٦٢، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.

٧١٣٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾: كان الهَدْي بذي طُوًى، والحُدَيبية خارجة مِن الحرم، نزلها رسول الله ﷺ حين غوّرت قريش عليه الماء[(١)] [٦٠٦٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٣٥٩ ـ عن مالك بن ربيعة السلوليّ: أنَّه شهِد مع رسول الله ﷺ يوم الشجرة، ويوم رُدّ الهَدْي معكوفًا قبل أن يبلغ مَحِلّه، وأنّ رجلًا من المشركين قال: يا محمد، ما يحملك على أن تُدخِل هؤلاء علينا ونحن كارهون؟! فقال: «**هؤلاء خيرٌ مِنك ومِن أجدادك؛ يؤمنون بالله واليوم الآخر، والذي نفسي بيده، لقد رضي الله عنهم**»[(٢)]. (٥٠٣/١٣)

٧١٣٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: نحروا يوم الحُدَيبية سبعين بَدَنة، فلمّا صُدّت عن البيت حنَّت كما تحِنّ إلى أولادها[(٣)]. (٥٠٣/١٣)

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾

❁ نزول الآية:

٧١٣٦١ ـ عن أبي جمعة جُنَيْد بن سَبُع، قال: قاتلتُ النَّبيّ ﷺ أول النهار كافرًا، وقاتلتُ معه آخر النهار مسلمًا، وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾، وكُنّا تسعة نَفَر؛ سبعة رجال، وامرأتين[(٤)]. (٥٠٣/١٣)

[٦٠٦٧] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٨٢) لـ﴿أَن﴾ في قوله تعالى: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ احتمالين: **الأول**: «يحتمل أن يعمل فيها الصَّدُّ». ثم **وجَّهه** بقوله: «كأنه تعالى قال: وصدُّوا الهَدْي كراهة أن، أو عَنْ أن». **الثاني**: «أن يعمل فيها العكف». ثم **وجَّهه** بقوله: «فيكون ﴿أَن﴾ مفعولًا من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٢٧٥ (٦٠٥)، والأوسط ٦/ ١٣٨ (٦٠٢٣)، وإسحاق البستي ص٣٧٥.
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٤٥ (١٠١٨١): «فيه إسحاق بن إدريس، وهو متروك».

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٦٥ (٢٨٨٠)، والبيهقي ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢.
وقال محققو المسند: «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه أبو يعلى (١٥٦٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢٦ ـ، وابن قانع ١/ ١٨٨، والطبراني (٢٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم، وابن مردويه.

❁ تفسير الآية:

٧١٣٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ قال: حين ردّوا النبيَّ ﷺ ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ بقتْلهم إياهم[1]. (١٣/٥٠٤)

٧١٣٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾، قال: هم أناسٌ كانوا بمكة، عُلِموا بالإسلام، كَره الله أن يُؤذَوا وأن يُوطئوا حين رُدّ محمد ﷺ وأصحابه يوم الحُدَيبية، فتصيب المسلمين يومئذ منهم مَعَرّة[2]. (١٣/٥٠٤)

٧١٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ أنهم مؤمنون ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ بالقتل بغير عِلْم تعلمونه منهم[3] [٦٠٦٨]. (ز)

٧١٣٦٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾، قال: دفع الله عن المشركين يوم الحُدَيبية بأناسٍ من المؤمنين كانوا بين أظهرهم[4]. (١٣/٥٠٤)

٧١٣٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾: تحت الحرب إذ كانت[5]. (ز)

﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

٧١٣٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يقول: ذَنبٌ بغير عِلم[6]. (١٣/٥٠٤)

== أجْله، أي: الهَدي المحبوس لأجل أن يَبْلُغَ محِلَّه». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا هو حبْس المسلمين، وإلا فحبْس المشركين ليس لأجل أن يبلغ الهَدْي محِلَّه».

[٦٠٦٨] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٨٣) في قوله تعالى: ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن تكون بدلًا مِن ﴿رِجَالٌ﴾». ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: ولولا قومٌ مؤمنون أن تطؤوهم. أي: لولا وَطْؤُكم قومًا مؤمنين، فهو على هذا في موضع رفع». **الثاني**: «أن يكون في موضع نصب بدلًا من الضمير في قوله تعالى: ﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾». ثم وجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: لم تعلموا وطْأَهم أنه وطْءُ مؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

٧١٣٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يعني: فينالكم مِن قتْلهم عَنَتٌ، فيها تقديم، لأدخَلَكم مِن عامكم هذا مكة[1]. (ز)

٧١٣٦٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: والمَعرّة: الغُرْم. أي: أن تصيبوا منهم مَعرّة بغير عِلمٍ، فتُخرجوا دِيَته، فأمّا إثم فلم يخْشَه عليهم[2]. (ز)

٧١٣٧٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: والمَعرّة: المَذَلّة إنْ أفنيتموهم[3]. (ز)

٧١٣٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: إثم بغير علم[4] [٦٠٦٩]. (١٣/ ٥٠٥)

٧١٣٧٢ ـ عن ابن أبي عمر، يقول: قال **سفيان [بن عُيينة]**: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: كل شيء تكرهه فهو مَعَرّة[5]. (ز)

[٦٠٦٩] اختُلف في معنى: «المعرَّة» في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها الإثم. **الثاني**: أنها غُرْمُ الدِّيَة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٣٠٦) ـ مستندًا إلى القرآن ـ القول الثاني، فقال: «وإنما المعنى: فتصيبَكم من قِبَلِهم معرَّةٌ تُعَرُّون بها، يَلْزَمُكم من أجلها كفارةُ قتل الخطأ، وذلك عِتْقُ رقبةٍ مؤمنةٍ مَن أطاق ذلك، ومَن لم يُطِق فصيام شهرين». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها، ولم يكن قاتلُه عَلِم إيمانه الكفارة دون الدِّيَة، فقال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، ولم يوجِب على قاتله خطأ دِيَةً، فلذلك قلنا: عُنِيَ بالمعَرَّة في هذا الموضع: الكفارة».

وانتقد **ابنُ عطية** (٧/ ٦٨٤) القول الأول والثاني قائلًا: «وهذان ضعيفان؛ لأنه لا إثم ولا ديَة في قَتْل مؤمن مستور الإيمان من أهل الحرب». ثم نقل قول ابن جرير: أنها الكفارة. ونقل عن منذر: «المَعَرَّة: أن يعيبهم الكفار، ويقولوا: قتلوا أهل دينهم». ونقل عن بعض المفسرين: «هي الملام، والقول في ذلك، وتألم النَّفْس منه في باقي الزمان». ثم علَّق على هذه الأقوال بقوله: «وهذه أقوالٌ حسان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٠٦.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٠٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٦.

﴿لِيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

٧١٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُدْخِلَ﴾ لكي يدخل ﴿ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ منهم عيّاش بن أبي ربيعة، وأبو جندل بن سُهيل بن عمرو، والوليد بن الوليد بن المُغيرة، وسلمة بن هشام بن المُغيرة، كلّهم من قريش، وعبدالله بن أسد الثَّقفيّ[(١)] [٦٠٧٠]. (ز)

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾

٧١٣٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب، أنَّه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: «**هم المشركون مِن أجداد رسول الله ﷺ، ومِمَّن كان بعدهم في عصره، وكان في أصلابهم المؤمنون، فلو تزيّل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذَّب الله الكافرين عذابًا أليمًا**»[(٢)]. (ز)

٧١٣٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، يقول: لو تزيّل الكفار مِن المؤمنين لعذَّبهم الله عذابًا أليمًا بقتْلهم إيَّاهم[(٣)]. (١٣/ ٥٠٤)

[٦٠٧٠] **ذكر ابنُ عطية** (٧/ ٦٨٤) للام في قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن تتعلق بمحذوف من القول، تقديره: لولا هؤلاء لدخلتم مكة، لكن شرَّفنا هؤلاء المؤمنين بأن رحمناهم ودفعنا بسببهم عن مكة لِيُدْخِلَ اللهُ تعالى». ثم **وجَّهه** بقوله: «أي: ليبيِّن للناظر أنّ الله يُدخِل في رحمته مَن يشاء، أو أي: لِيَقَع دخولهم في رحمة الله تعالى ودفعه عنهم». **الثاني**: «أن تتعلق بالإيمان المتقدِّم الذِّكر». ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنه تعالى قال: ولولا قوم مؤمنون آمنوا لِيُدْخل الله في رحمته». غير أنه **انتقده ـ مستندًا إلى لفظ الآية ـ** قائلًا: «وهذا مذكور، لكنه ضعيف؛ لأن قوله تعالى: ﴿مَن يَشَآءُ﴾ يضعف هذا التأويل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٦٢، من طريق محمّد بن الحسن الجعفري، قال: سمعت جعفر بن محمد، يحدّث عن أبيه، عن جده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب به.
إسناده ضعيف؛ لانقطاعه أو إرساله.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٣٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: هو القتْل، والسّباء[١]. (٥٠٥/١٣)

٧١٣٧٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: يعني: أهل مكة، كان فيهم مؤمنون مُستَضعفون، يقول الله: لولا أولئك المستضعفون لو قد تزيَّلوا لعذَّبنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا[٢][٦٠٧١]. (ز)

٧١٣٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: إنّ الله ﷻ يدفع بالمؤمنين عن الكفار[٣]. (٥٠٥/١٣)

٧١٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ يقول: لو اعتزل المؤمنون الذين بمكة مِن كفارهم ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا، وهو القتْل بالسيف[٤]. (ز)

٧١٣٨٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لو تفرّقوا، فتفرّق المؤمن من الكافر ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٥]. (٥٠٥/١٣)

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾

قراءات:

٧١٣٨١ ـ عن **أُبي بن كعب** ـ من طريق أبي إدريس ـ أنه كان يقرأ: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَوْ حَمِيتُمْ كَمَا حَمُوا لَفَسَدَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ). فبلغ ذلك عمرُ، فاشتدّ عليه، فبعث إليه، فدخل عليه، فدعا ناسًا مِن أصحابه فيهم زيد بن ثابت، فقال: مَن يقرأ منكم سورةَ الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلّظ له عمر، فقال أُبيّ: أأتكلّم؟ قال: تكلّم. فقال:

[٦٠٧١] لم يذكر **ابنُ جرير** (٣٠٧/٢١) في معنى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ سوى قول الضحاك، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٧/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢١.

لقد علمتَ أنّي كنتُ أدخل على النبيِّ ﷺ ويُقرئني وأنت بالباب، فإنْ أحببتَ أنْ أُقرئ الناس على ما أقرأني أقرأتُ، وإلا لم أُقرئ حرفًا ما حييتُ. قال: بل أقْرِئ الناس[1]. (٥٠٦/١٣)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١٣٨٢ ـ عن ابن الأجلح، قال: كان حمزة بن عبدالمطلب رجلًا حَسَن الشعر، حَسَن الهيئة، صاحب صَيْد، وإنّ رسول الله ﷺ مرَّ على أبي جهل، فَولِعَ[2] به وآذاه، ورجع حمزة من الصَّيْد وامرأتان تمشيان خلفه، فقالت إحداهما: لو علم ذا ما صُنِع بابن أخيه أَقْصَر في مِشيته. فالتفت إليهما، فقال: وما ذاك؟ قالتا: أبو جهل فعل بمحمد كذا وكذا. فأخذته الحَمِيّة، جاء حتى دخل المسجد وفيه أبو جهل، فعَلا رأسه بقوسه، ثم قال: ديني دين محمد، إن كنتم صادقين فامنعوني. فوثب إليه قريش، فقالوا: يا أبا يعلى! يا أبا يعلى! فأنزل الله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: حمزة بن عبدالمطلب[3]. (٥٠٧/١٣)

٧١٣٨٣ ـ عن **محمد بن شهاب الزُّهريّ** ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، وكانت حَمِيّتهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبي الله، ولم يُقِرُّوا بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وحالوا بينهم وبين البيت[4][٦٠٧٢]. (ز)

٧١٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ قَدم عام الحُدَيبية في ذي القعدة معتمرًا ومعه الهَدْي، فقال كفار مكة: قتَل آباءنا وإخواننا، ثم أتانا يدخل علينا في

[٦٠٧٢] لم يذكر **ابنُ جرير** (٣٠٨/٢١) في معنى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ سوى قول الزهري.

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٠٥٤)، والحاكم ٢/٢٢٥.
وهي قراءة شاذة.
(٢) يقال: وَلِع فلانٌ بفلان إذا لَجَّ في أمره، وحَرَصَ على إيذائه. لسان العرب (ولع).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٢١. وهو جزء من الحديث الطويل المتقدم عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم. والذي أخرجه أحمد ٢١٠/٣١ ـ ٢٢٠، ٢٤٣، والبخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وغيرهما.

منازلنا ونساءنا، وتقول العرب: إنه دخل على رغم آنافنا! واللهِ، لا يدخلها أبدًا علينا. فتلك الحَميّة التي في قلوبهم[(١)]. (ز)

٧١٣٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: حَمِيتْ قريش أن يدخل عليهم محمد ﷺ، وقالوا: لا يدخلها علينا أبدًا. فوضع الله الحَميّة عن محمد وأصحابه[(٢)]. (١٣/٥٠٧)

٧١٣٨٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ﴾: يعني: قول سُهيل بن عمرو: لو شهدتُ أنك رسول الله لم أُقاتلك. ولإنكاره: بسم الله الرحمن الرحيم[(٣)]. (ز)

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾

٧١٣٨٧ ـ عن أُبي بن كعب، عن النَّبيّ ﷺ، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: «**لا إله إلا الله**»[(٤)]. (١٣/٥٠٨)

٧١٣٨٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: «**لا إله إلا الله**»[(٥)]. (١٣/٥٠٨)

٧١٣٨٩ ـ عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمَن قال: لا إله إلا الله؛ فقد عصم مِنِّي ماله ونفسه إلا بحقّه، وحسابه على الله**». وأنزل الله في كتابه، فذكر قومًا استكبروا، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، وقال الله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٦.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ١٧٦ (٢١٢٥٥)، والترمذي ٥/ ٤٦٧ (٣٥٤٨)، وابن جرير ٢١/ ٣١٠، والثعلبي ٩/ ٦٣.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة، وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٥) أخرجه ابن حبان ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٢١٨) مطولًا، والقزويني في التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ واللفظ له، وابن جرير ٢١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ مطولًا.
قال القزويني: «غريب من حديث الزهري عن سعيد، ومن حديث يحيى بن سعيد، لم يحدّث به فيما نعلم غير أبي أيوب سليمان بن بلال القرشي».

كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾ هي لا إله إلا الله، محمد رسول الله، استكبر عنها المشركون يوم الحُدَيبية، يوم كاتبهم رسول الله ﷺ على قضية المدة[1]. (٣٩٩/١٢)

٧١٣٩٠ ـ عن سَلَمة بن الأكْوع، عن النَّبيّ ﷺ، في قول الله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: «**لا إله إلا الله**»[2]. (٥٠٨/١٣)

٧١٣٩١ ـ عن حمران، أنّ عثمان قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «**إنِّي لأعلم كلمةً لا يقولها عبدٌ حقًّا من قلبه إلا حرَّمه الله على النار**». فقال **عمر بن الخطاب**: أنا أحدِّثكم ما هي، كلمة الإخلاص التي ألزمها الله محمدًا وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألَاصَ[3] عليها نبيُّ الله عمَّه أبا طالب عند الموت؛ شهادة أن لا إله إلا الله[4]. (٥٠٩/١٣)

٧١٣٩٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن عباية بن رِبعي ـ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[5]. (٥٠٨/١٣)

٧١٣٩٣ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن

---

(١) أخرجه ابن حبان ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (٢١٨)، وابن جرير ٢١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٤٥ ـ، من طرقٍ، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده صحيح. وينظر: السلسلة الصحيحة (٤٠٧).

وأوَّل الحديث عند البخاري ٢/ ١٠٥ (١٣٩٩)، ٤/ ٤٨ (٢٩٤٦)، ٩/ ١٥ (٦٩٢٤)، ٩/ ٩٣ ـ ٩٤ (٧٢٨٤)، ومسلم ١/ ٥١ ـ ٥٢ (٢٠).

(٢) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص٤٦١ (١٦٠٦)، من طريق موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة الربذي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٨٩): «ضعيف». لذا فقد قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٥٣ بعد ذكره للحديث مع غيره: «ولا يصح شيء منها».

(٣) ألاص: راوده فيها. النهاية (لَوَصَ).

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٤٩٩ (٤٧٧)، والحاكم ١/ ٥٠٢ (١٢٩٨) بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥ (٥): «رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٦٨ (٧) عن رواية أبي يعلى: «إسناد رجاله ثقات».

وفي صحيح مسلم ١/ ٥٥ (٢٦) المرفوع منه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٩، وابن جرير ٢١/ ٣١١، والحاكم ٢/ ٤٦١، والبيهقي (١٩٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

عباية بن رِبعي - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر[١]. (٥٠٩/١٣)

٧١٣٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي رأس كلِّ تقوى[٢]. (٥٠٩/١٣)

٧١٣٩٥ - عن علي الأزدي، قال: كنتُ مع ابن عمر بين مكة ومِنًى، فسمع الناسَ يقولون: لا إله إلا الله، والله أكبر. فقال: هي هي. فقلت: ما هي هي؟ قال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٣]. (٥٠٩/١٣)

٧١٣٩٦ - عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة =

٧١٣٩٧ - ومروان بن الحكم، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له[٤]. (٥١٠/١٣)

٧١٣٩٨ - عن عمرو بن ميمون الأَوْدي - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[٥]. (٥١٠/١٣)

٧١٣٩٩ - عن سعيد بن جُبير، مثله[٦]. (٥١٠/١٣)

٧١٤٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: كلمة الإخلاص[٧]. (٥١٠/١٣)

٧١٤٠١ - عن مجاهد بن جبر =

٧١٤٠٢ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال أحدهما: الإخلاص. وقال الآخر: كلمة التقوى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير[٨]. (٥١٠/١٣)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٨، وابن جرير ٢١/ ٣١٠ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الحسين بن بشران في فوائده.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١١، والبيهقي (١٩٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٩، وابن جرير ٢١/ ٣١٣، والبيهقي (١٩٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والدارقطني.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مجاهد ص٦٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٣، كما أخرجه من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٤.

٧١٤٠٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾: هي لا إله إلا الله[١]. (ز)

٧١٤٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله[٢]. (١٣/ ٥١٠)

٧١٤٠٥ ـ عن سعيد بن جُبير =

٧١٤٠٦ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ =

٧١٤٠٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق معمر ـ =

٧١٤٠٨ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[٣]. (١٣/ ٥١٠)

٧١٤٠٩ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق العوام بن حَوْشَب ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله. قال: وأحسبه قال: والله أكبر[٤]. (١٣/ ٥١٠)

٧١٤١٠ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: بسم الله الرحمن الرحيم[٥]. (١٣/ ٥١١)

٧١٤١١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله[٦]. (١٣/ ٥١١)

٧١٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ﴾ يعني: أُمّة محمد ﷺ ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ يعني: كلمة الإخلاص، وهي لا إله إلا الله[٧]. (ز)

٧١٤١٣ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأخرجه سفيان الثوري ص٢٧٨ عن مجاهد، وعبدالرزاق ٢/ ٢٢٩ عن الحسن وقتادة، وابن جرير ٢١/ ٣١٢ عن مجاهد، وقتادة من طريق سعيد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٩، والطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٣٣ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون آخره.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٩، وابن جرير ٢١/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦.

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قال: هي لا إله إلا الله[1] [٦٠٧٣]. (ز)

﴿وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

٧١٤١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾: وكان المسلمون أحقّ بها، وكانوا أهلها[2]. (٥١١/١٣)

٧١٤١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا﴾ مِن كفار مكة، ﴿وَ﴾كانوا ﴿أَهْلَهَا﴾ في عِلم الله ﷻ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ بأنّهم كانوا أهل التوحيد في عِلم الله ﷻ[3] [٦٠٧٤]. (ز)

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ﴾

❁ نزول الآية:

٧١٤١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أُرِي رسولُ الله ﷺ وهو بالحُدَيبية أنّه يدخل مكة هو وأصحابُه آمنين مُحلِّقين رؤوسهم ومُقَصّرين، فلمّا نَحر الهَدْي بالحُدَيبية قال له أصحابه: أين رؤياك، يا رسول الله؟ فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾،

[٦٠٧٣] **علّق ابنُ عطية** (٧/ ٦٨٥) على جميع هذه الأقوال ـ سوى قول الزُّهريّ ـ بقوله: «وهذه كلّها أقوال متقاربة حسانٌ؛ لأن هذه الكلمة تقي النار». ثم نقل قول الزُّهريّ، **وعلّق** عليه بقوله: «وهي التي أباها كفار قريش، فألزمها الله تعالى للمؤمنين، وجعلهم أحقّ بها». ثم **استدرك** على قول الزُّهريّ قائلًا: «و«لا إله إلا الله» أحقّ باسم «كلمة التقوى» من «بسم الله الرحمن الرحيم»».

[٦٠٧٤] نقل **ابنُ عطية** (٧/ ٦٨٥ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ أن المعنى: «أحقُّ بها من اليهود والنصارى في الدنيا، وأهلها في الآخرة بالثواب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦.

فرجعوا، ففتحوا خَيْبَر، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السّنة الْمُقْبلة[١]. (٥١١/١٣)

٧١٤١٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق أشعث ـ قال: خرج النبيُّ ﷺ مُعتمِرًا في ذي القعدة، معه المهاجرون والأنصار، حتى أتى الحُدَيبية، فخرجتْ إليه قريشٌ، فردُّوه عن البيت، حتى كان بينهم كلام وتنازع، حتى كاد يكون بينهم قتال، فبايع النبيَّ ﷺ أصحابُه، وعدّتهم ألف وخمسمائة، تحت الشجرة، وذلك يوم بيعة الرضوان، فقاضاهم النبيُّ ﷺ، فقالت قريش: نُقاضيك على أن تَنْحر الهَدْي مكانه، وتحلِق، وترجع، حتى إذا كان العام المقبل نُخْلي لك مكة ثلاثة أيام. ففعل، فخرجوا إلى عكاظ، فأقاموا فيها ثلاثة أيام، واشترطوا عليه ألّا يدخلها بسلاحٍ إلا بالسيف، ولا تَخرُج بأحد مِن أهل مكة إنْ خرج معك، فنَحَر الهَدْي، وحلَق، ورجع، حتى إذا كان في قابل مِن تلك الأيام دخل مكة، وجاء بالبُدن معه، وجاء الناس معه، فدخل المسجد الحرام؛ فأنزل الله عليه: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾. وأنزل عليه: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية [البقرة: ١٩٤][٢]. (٥١٣/١٣)

٧١٤١٨ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ كان رسول الله ﷺ رأى في المنام في خروجه إلى المدينة كأنه بمكة، وأصحابه قد حلَقوا وقصّروا، فأخبر رسولُ الله بذلك المؤمنين، فاستبشروا، وقالوا: وحيٌ. فلما رجع رسول الله من الحُدَيبية ارتاب ناس، فقالوا: رأى فلم يكن الذي رأى! فقال الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٣]. (ز)

٧١٤١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾، وذلك أنّ الله ﷻ أرى النبيَّ ﷺ في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحُدَيبية أنه وأصحابه حلَقوا وقصّروا، فأخبر النبي ﷺ بذلك أصحابه، ففرحوا، واستبشروا، وحسبوا أنّهم داخلوه في عامهم ذلك، وقالوا: إنّ رؤيا النبي ﷺ حقٌّ. فردّهم الله ﷻ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٢١، ٣١٨ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ١٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٥/١٤ ـ ٤٣٦.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٧/٤ ـ.

عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خَيْبَر، فقال المنافقون ـ عبدالله بن أُبي، وعبدالله بن رسل[١]، ورفاعة بن التابوه ـ: واللهِ، ما حلَقنا ولا قصّرنا، ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ الآية[٢]. (ز)

٧١٤٢٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية، قال: قال النبيُّ ﷺ لهم: «**إنِّي قد رأيتُ أنّكم ستدخلون المسجد الحرام محلّقين رؤوسكم ومقصِّرين**». فلمَّا نزل بالحُدَيبية، ولم يدخل ذلك العام؛ طعن المنافقون في ذلك، فقال الله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾[٣]. (١٣/٥١٢)

❁ تفسير الآية:

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾

٧١٤٢١ ـ عن **عبدالله بن مسعود** =

٧١٤٢٢ ـ **وسلمان الفارسي** ـ من طريق أبي عثمان ـ قالا: لَتدخُلنّ بيتَ الله؛ مسجد الله. يقول: لتدخُلنّ البيت الحرام؛ بيت القدس[٤]. (ز)

٧١٤٢٣ ـ عن **عبدالله بن عباس**، ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾، قال: كان تأويل رؤياه في عُمْرة القضاء[٥]. (١٣/٥١٢)

٧١٤٢٤ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾، قال: هو دخول محمد ﷺ البيتَ والمؤمنين محلِّقين رؤوسهم ومقصِّرين[٦]. (١٣/٥١٢)

٧١٤٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾، قال: رأى رسول الله ﷺ أنَّه يطوف بالبيت وأصحابه، فصدَق الله رؤياه بالحق[٧]. (١٣/٥١٢)

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: ابن نبتل.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٨.
(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ١٢/٣٦٢ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٤٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾، قال: أُري في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام، وأنهم آمِنون محلِّقين رؤوسهم ومقصِّرين[(١)]. (٥١٢/١٣)

٧١٤٢٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: لرؤيا رسول الله ﷺ التي أُريها أنَّه سيدخل مكة آمنًا لا يخاف. يقول: محلِّقين ومقصِّرين لا تخافون[(٢)]. (ز)

٧١٤٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ يعني: العام المقبل ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يستثنى على نفسه، مثل قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ ـ ٧]، ويكون ذلك تأديبًا للمؤمنين ألَّا يتركوا الاستثناء في ردّ المشيئة إلى الله تعالى، ﴿ءَامِنِينَ﴾ مِن العدو ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ مِن أشعاركم، ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ عدوَّكم، ... فلمَّا كان في العام المُقبل بعد ما رجع مِن خَيْبَر أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام، فأقاموا بمكة ثلاثة أيام، فحلَقوا وقصَّروا؛ تصديق رؤيا النبي ﷺ[(٣)] [٦٠٧٥]. (ز)

[٦٠٧٥] **ذكر ابنُ عطية** (ط: دار الكتب العلمية ٥/ ١٣٩) اختلافًا «في معنى الاستثناء في هذه الآية؛ **فقال بعض المتأوِّلين**: هو استثناءٌ من المَلَك المُخْبر للنبي ﷺ في نومه، فذكر الله تعالى مقالته كما وقعت. **وقال آخرون**: هو أَخْذٌ مِن الله تعالى عباده بأدبه في استعمال الاستثناء في كل فعل يوجب وقوعه، كان ذلك مما يكون ولا بُدَّ، أو كان مما قد يكون وقد لا يكون. **وقال بعض العلماء**: إنما استثنى من حيث كلُّ واحد من الناس متى ردَّ هذا الوعد إلى نفسه أمكن أن يتم هذا الوعد فيه وألا يتمَّ؛ إذ قد يموت الإنسان أو يمرض أو يغيب، وكلّ واحد في ذاته محتاج إلى الاستثناء، فلذلك استثنى ﷻ في الجملة، إذ فيهم ولا بُدَّ من يموت. **وقال آخرون**: استثنى لأجل قوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾، لا لأجل إعلامه بالدخول، فكأن الاستثناء مؤخَّر عن موضعه».

ثم **علَّق** على القول الأخير بقوله: «ولا فرق بين الاستثناء مِن أجل الأمن، أو من أجل الدخول؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قد أخبر بهما، ووقعت الثقة بالأمرين، فالاستثناء مِن أيِّهما كان هو استثناءٌ من واجب».

ثم نقل عن قوم أنَّ: ﴿إِن﴾ بمعنى: إذ، ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنه تعالى قال: إذ شاء الله». ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٧، وابن جرير ٢١/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٦.

٧١٤٢٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾: إني لم أُرِهْ أنه يدخلها هذا العام، ولَيَكُونَنَّ ذلك[1]. (٥١٢/١٣)

٧١٤٣٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وكان رسول الله صالَح المشركين على أن يرجع عامَه ذلك، ويرجع مِن قابل، ويقيم بمكة ثلاثة أيام، فنَحر رسولُ الله ﷺ وأصحابُه الهَدْي بالحُدَيبية، وحلقوا، وقصَّروا، ثم أدخله الله العام المقبل مكة وأصحابه آمنين،

== غير أنه **استدرك** عليه قائلًا: «وهذا حسنٌ في معناه، لكن كون ﴿إن﴾ بمعنى: إذ؛ **غير موجود في لسان العرب**». ثم **علَّق** بقوله: «وللناس بعد في هذا الاستثناء أقوالٌ مخلّطة غير هذه لا طائل فيها اختصرتها».

ووجَّه ابنُ تيمية (٦/ ٣٣) قول من قال: ﴿إن﴾ بمعنى: إذ. بقوله: «ومقصوده بهذا تحقيق الفعل بـ﴿إن﴾ كما يتحقق مع: إذ، وإلا فـ: إذ ظرف توقيت، و﴿إن﴾ حرف تعليق». ثم ذكر (٦/ ٣٣ ـ ٣٤) أن «طائفة من الناس فرُّوا من هذا المعنى ـ أي: معنى تحقيق المشيئة ـ، وجعلوا الاستثناء لأمر مشكوك فيه، فقال الزَّجّاج: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ أي: أمركم الله به. وقيل: الاستثناء يعود إلى الأمن والخوف، أي: لتدخلنّه آمنين، فأما الدخول فلا شكّ فيه. وقيل: لتدخلنّ جميعكم أو بعضكم؛ لأنه علم أنَّ بعضهم يموت، فالاستثناء لأنهم لم يدخلوا جميعهم».

ثم **انتقد** (٦/ ٣٤) هذه الأقوال ـ **مستندًا إلى دلالة اللفظ، وإلى الدلالة العقلية** ـ قائلًا: «كل هذه الأقوال وقع أصحابها فيما فرُّوا منه، مع خروجهم عن مدلول القرآن، فحرَّفوه تحريفًا لم ينتفعوا به، فإنّ قول مَن قال: أي: أمركم الله به، هو سبحانه قد علم هل يأمرهم أو لا يأمرهم، فعلّمه بأنه سيأمرهم بدخوله كعلمه بأن سيدخلوا، فعلَّقوا الاستثناء بما لم يدل عليه اللفظ، وعِلْمُ الله متعلق بالمُظْهَر والمضمَر جميعًا. وكذلك أمنهم وخوفهم، هو يعلم أنهم يدخلون آمنين أو خائفين، وقد أخبر أنهم يدخلون آمنين مع علْمه بأنهم يدخلون آمنين، فكلاهما لم يكن فيه شكّ عند الله، بل ولا عند رسوله. وقول مَن قال: جميعهم أو بعضهم. يُقال: المُعلّق بالمشيئة دخول مَن أريد باللفظ، فإن كان أراد الجميع فالجميع لا بُدَّ أن يدخلوه، وإن أريد الأكثر كان دخولهم هو المعلّق بالمشيئة، وما لم يرد لا يجوز أن يعلق بـ﴿إن﴾، وإنما علّق بـ﴿إن﴾ ما سيكون؛ وكان هذا وعدًا مجزومًا به، ولهذا لما قال عمر للنبي ﷺ عام الحُدَيبية: ألم تكن تحدّثنا أنا نأتي البيت ونطوف به؟ قال: «**بلى، قلت لك: إنك تأتيه هذا العام؟**». قال: لا. قال: «**فإنك آتيه، ومُطَوّف به**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٧ ـ ٣١٩.

فحلَقوا، وقصَّروا[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٤٣١ ـ عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**رحِم الله المحلِّقين**». قالوا: والمُقصِّرين، يا رسول الله. قال: «**رحم الله المحلِّقين**». قالوا: والمُقصِّرين، يا رسول الله. قال: «**والمُقصِّرين**»[٢]. (١٣/ ٥١٤)

٧١٤٣٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، اغْفر للمُحلِّقين**». قالوا: يا رسول الله، والمُقصِّرين. قال: «**اللَّهُمَّ، اغْفر للمُحلِّقين**» ثلاثًا. قالوا: يا رسول الله، والمُقصِّرين. قال: «**والمُقصِّرين**»[٣]. (١٣/ ٥١٤)

٧١٤٣٣ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله ﷺ وأصحابه حلَقوا رؤوسهم يوم الحُدَيبية، إلا عثمان بن عفان وأبا قتادة، فاستغفر رسول الله ﷺ للمُحلِّقين ثلاثًا، وللمُقصِّرين مرة[٤]. (١٣/ ٥١٥)

٧١٤٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، اغْفر للمُحلِّقين**» قالها ثلاثًا. فقالوا: يا رسول الله، ما بال المحلِّقين ظاهَرتَ لهم التّرحُّم؟ قال: «**إنهم لم يشُكُّوا**»[٥]. (١٣/ ٥١٦)

٧١٤٣٥ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق محمد بن كثير ـ قال: مَن قال: أنا مؤمن. فحسن، ومَن قال: أنا مؤمن إن شاء الله. فحسن؛ لقول الله ﷻ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ﴾ وقد علم أنهم داخلون[٦]. (ز)

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٧.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ١٧٤ (١٧٢٧)، ومسلم ٢/ ٩٤٥ ـ ٩٤٦ (١٣٠١)، وعبدالرزاق ٣/ ٢١٤ (٢٩١١)، وابن جرير ٣/ ٣٦٢، ٢١/ ٢٩٥.

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١٧٤ (١٧٢٨)، ومسلم ٢/ ٩٤٦ (١٣٠٢).

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٣٣٨)، وأحمد ١٧/ ٢٣٨، ١٨/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠ (١١١٤٩، ١١٨٤٧، ١١٨٤٨)، وأبو يعلى (١٢٦٣).

وقال محققو المسند: «حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٣٣٧ (٣٣١١)، وابن ماجه ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٣٠٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٢٢٠ (١٣٦١٨) واللفظ له.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢٠٥ (٨٥٠١): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٢٨٦: «إسناد حسن».

وقد أورد السيوطي ١٣/ ٥١٥ ـ ٥١٧ آثارًا في أحكام الحلق والتقصير في الحج والعمرة.

(٦) أخرجه أبو عبيد في كتاب الإيمان ص٣٨.

٧١٤٣٦ ـ قال ابن أعين: قال **ابنُ المبارك**: والاستثناء ليس بشكٍّ، ألا ترى إلى قول الله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾؟![1]. (ز)

﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾

٧١٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَلِمَ﴾ اللهُ أنَّه يفتح عليهم خَيْبَر قبل ذلك، فعلم ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾[2]. (ز)

٧١٤٣٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ قال: ردّه؛ لمكانِ مَن بين أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات، وأخَّره ﴿لِيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ ممن يريد الله أن يهديه[3] [٦٠٧٦]. (١٣/ ٥١٢)

﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾

٧١٤٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال في قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: فرجعوا، ففتحوا خَيْبَر، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة[4]. (١٣/ ٥١١)

٧١٤٤٠ ـ عن **محمد بن شهاب الزُّهريّ** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: يعني: صلح الحُدَيبية، وما فُتِح في الإسلام فَتْحٌ كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس؛ فلما كانت الهُدنة وضعت الحرب، وأمِنَ الناس كلّهم بعضهم بعضًا، فالتَقَوا، فتفاوَضُوا في الحديث والمنازعة، فلم يُكلَّم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه، فلقد دخل في تَيْنِك السنتين في الإسلام مثل مَن كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر[5]. (ز)

[٦٠٧٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٣١٧) في معنى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣/ ٦٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٨ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٨.

٧١٤٤١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: صُلح الحُدَيبية[١]. (ز)

٧١٤٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فذلك قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: قبل ذلك الحلْق والتقصير ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يعني: غنيمة خَيْبَر، وفتْحها[٢]. (ز)

٧١٤٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: خَيْبَر، حين رجعوا مِن الحُدَيبية فتحها الله عليهم، فقَسَمها على أهل الحُدَيبية كلهم إلا رجلًا واحدًا من الأنصار يُقال له: أبو دُجَانة سِماك بن خَرَشَة، كان قد شهد الحُدَيبية، وغاب عن خَيْبَر[٣] [٦٠٧٧]. (١٣/ ٥١٢)

[٦٠٧٧] اختُلف في الفتح القريب الذي جعله الله للمؤمنين على قولين: **الأول**: هو صُلح الحُدَيبية. **الثاني**: هو فتح خَيْبَر.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٣١٩) الجمع بين القولين **مستندًا إلى دلالة العموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه مِن أهل بيعة الرضوان فتحًا قريبًا مِن دون دخولهم المسجد الحرام، ودون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ، وكان صلح الحُدَيبية وفتح خَيْبَر دون ذلك، ولم يَخْصُص الله ـ تعالى ذكرُه ـ خبرَه ذلك عن فتحٍ من ذلك دون فتحٍ، بل عمَّ ذلك، وذلك كلُّه فتحٌ جعله الله من دون ذلك. والصواب أنْ يَعُمَّه كما عَمَّه، فيقال: جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلِّقين رءوسهم ومقصِّرين، لا يخافون المشركين، صلحَ الحُدَيبية وفتحَ خَيْبَر».

ونقل **ابنُ عطية** (٧/ ٦٨٨) عن عبدالله بن زيد: «الفتح القريب: هو فتح مكة». ثم **انتقده مستندًا إلى دلالة التاريخ** قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن فتْح مكة لم يكن من دون دخول النبي ﷺ وأصحابه مكة، بل كان بعد ذلك بعام؛ لأن الفتح كان سنة ثمانٍ من الهجرة». ثم رجَّح **مستندًا إلى دلالة العموم** قائلًا: «ويحسن أن يكون الفتح هنا اسم جنس يعُمُّ كل ما وقع للنبيِّ ﷺ فيه ظهور وفتح عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٨، وإسحاق البستي ص٣٧٨ من طريق وهب بن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣١٧ ـ ٣١٩.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ الآيات

❁ نزول الآيات:

٧١٤٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا كتبوا الكتاب يوم الحُدَيبية، وكان كَتَبَه عليُّ بن أبي طالب، فقال سُهيل بن عمرو وحُوَيْطِب بن عبدالعُزّى: لا نعرف أنَّك رسول الله، ولو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذًا حين نمنعك عن دخول بيته. فلمَّا أنكروا أنَّه رسول الله أنزل الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ إلى آخر السورة[1]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾

٧١٤٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ محمدًا ﷺ ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ مِن الضّلالة، ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: دين الإسلام؛ لأنَّ كلَّ دينٍ باطل غيرَ الإسلام[2]. (ز)

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

٧١٤٤٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ حتى يظهر النبيُّ على الدِّين كلّه[3]. (ز)

٧١٤٤٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾، يقول: أشهَدَ لك على نفسِه أنه سيُظهِر دينَك على الدِّين كلّه[4]. (ز)

٧١٤٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يعني: على ملة أهل الأديان كلّها، ففعل الله ذلك به حتى قُتلوا، وأقرُّوا بالخراج، وظهر الإسلام على

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٨ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٠. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٨ ـ ولفظه: حتى يحكم على الأديان.

أهل كل دين، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩] يعني: العرب، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ فلا شاهد أفضل مِن الله تعالى بأنّ محمدًا ﷺ رسول الله[1] [٦٠٧٨]. (ز)

٧١٤٤٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: أي: على شرائع الدِّين كلّها، فلم يُقبض رسول الله حتى أتم الله ذلك[2]. (ز)

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾

٧١٤٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبو بكر، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ عمر، ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ عثمان، ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ عليّ، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾ طلحة، والزبير، ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بأبي بكر، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ بعثمان، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ﴾ بعليّ، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ جميع أصحاب محمد ﷺ[3]. (٥٢٤/١٣)

٧١٤٥١ ـ عن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ﴾ قال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبو بكر الصديق، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ عمر بن الخطاب، ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ عثمان بن عفان، ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي بن أبي طالب، ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي

[٦٠٧٨] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ٦٨٨) أن قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ «يحتمل معنيين: **أحدهما**: شاهدًا عندكم بهذا الخبر ومُعْلِمًا به. **والثاني**: شاهدًا على هؤلاء الكفار المنكرين أمر محمد ﷺ الرَّادِّين في صدره، ومعاقبًا لهم بحكم الشهادة». ثم وجَّه الثاني بقوله: «فالآية ـ على هذا ـ وعيدٌ للكفار الذين شاحّوا في أن يكتب: محمد رسول الله ﷺ، فردَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ عليهم بهذه الآية كلّها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٧.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٥٨.

(٣) أخرجه القاضي أحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة ـ كما في التدوين في أخبار قزوين ٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والشيرازي في الألقاب.

وقاص، ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ إلى آخر السورة[١]. (ز)

٧١٤٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، قال: جعل الله في قلوبهم الرَّحمة بعضهم لبعض[٢]. (٥٢٢/١٣)

٧١٤٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى للذين أنكروا أنَّه رسول الله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ من المؤمنين ﴿أَشِدَّآءُ﴾ يعني: غُلظاء ﴿عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: مُتَوادِّين بعضهم لبعض، ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ يقول: إذا رأيتَهم تعرف أنهم أهل ركوع وسجود في الصلوات، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ يعني: رِزقًا من الله، ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ يعني: يطلبون رِضا ربهم[٣][٦٠٧٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٤٥٤ ـ عن عائشة ـ من طريق علقمة بن وقاص ـ قالت: لَمَّا مات سعد بن معاذ حضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، فوالذي نفس محمد بيده، إنِّي لَأعرف بكاء أبي بكر مِن بكاء عمر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ قيل: فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ فقالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وَجَد فإنما هو آخِذٌ بلحيته[٤]. (٥١٧/١٣)

[٦٠٧٩] **ذكر ابنُ عطية** (٦٨٨/٧) في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ قولين: **الأول**: «قال جمهور الناس: هو ابتداءٌ، وخبر استوفى فيه تعظيم منزلة النبي ﷺ، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ ابتداءٌ وخبرُه: ﴿أَشِدَّآءُ﴾، و﴿رُحَمَآءُ﴾ خبر ثانٍ». **الثاني**: «قال قوم من المتأوِّلين: ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ ابتداء، و﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ صفةٌ له، و﴿الَّذِينَ﴾ عطف عليه، و﴿أَشِدَّآءُ﴾ خبر عن الجميع، و﴿رُحَمَآءُ﴾ خبر بعد خبر». ثم **وجَّههما** بقوله: «ففي القول الأول اختصَّ النبيُّ ﷺ بوصفه، وهؤلاء بوصفهم، وفي القول الثاني اشترك الجميع في الشدة والرحمة». ثم **رجَّح** القول الأول **مستندًا إلى أحوال النزول** قائلًا: «والأول عندي أرجح؛ لأنه خبرٌ مضادٌّ لقول الكفار: لا نكتب: محمد رسول الله».

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٠١ (٣٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢١/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٤.

(٤) أخرجه مطولًا أحمد ٢٦/٤٢ (٢٥٠٩٧)، وابن حبان ٥٠/١٥ (٧٠٢٨)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده، به.

=

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾

٧١٤٥٥ ـ عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: «**النور يوم القيامة**»[١]. (٥١٩/١٣)

٧١٤٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: «**قال لي جبريل: إذا نظرتُ إلى الرجل مِن أُمّتك عرفتُ أنّه مِن أهل الصلاة من أثر الوضوء، وإذا أصبح عرفتُ أنه قد صلّى مِن الليل، وهو ـ يا محمد ـ العفاف في الدّين، والحياء، وحُسن السَّمْت**»[٢]. (٥٢١/١٣)

٧١٤٥٧ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: أمَا إنه ليس بالذين ترون، ولكنه سِيما الإسلام، وسَحْنَته، وسَمْته، وخشوعه[٣]. (٥١٩/١٣)

٧١٤٥٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: السَّمْت الحسن[٤]. (٥١٩/١٣)

٧١٤٥٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة[٥]. (٥٢٣/١٣)

٧١٤٦٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾: عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح[٦]. (٥٢٤/١٣)

= قال الهيثمي في المجمع ٦/١٣٨ (١٠١٥٥): «فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١/٤٥ (٧١): «وهذا إسناد حسن».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٣٧١ (٤٤٦٤)، وفي الصغير ١/٣٧٠ (٦١٩).

قال الطبراني: «لم يرفع هذا الحديث عن أبي جعفر الرازي إلا رواد والمسيّب، تفرّد به محمد بن أبي السري». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٧ (١١٣٤٧): «فيه رواد بن الجراح؛ وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه الدارقطني وغيره». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٣.

(٤) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦، وابن جرير ٢١/٣٢٣، والبيهقي ٢/٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

٧١٤٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: بياضٌ يغشى وجوهَهم يوم القيامة[١]. (٥١٩/١٣)

٧١٤٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق علي بن المبارك، عن غير واحد -، مثله[٢]. (٥١٩/١٣).

٧١٤٦٣ - قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ يسجدون على التراب لا على الأثواب[٣]. (ز)

٧١٤٦٤ - عن سعيد بن جُبير - من طريق جعفر - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: ندى الطّهور، وثرى الأرض[٤]. (٥٢١/١٣)

٧١٤٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ قال: السّحْنَة[٥]. (ز)

٧١٤٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: الخشوع، والتواضع[٦]. (٥٢١/١٣)

٧١٤٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: ليس الأثر في الوجه، ولكن الخشوع[٧]. (٥٢٠/١٣)

٧١٤٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ قال: هو الخشوع، فقلتُ: هو أَثَر السجود، فقال: إنه يكون بين عينيه مثل رُكْبة العَنز، وهو كما شاء الله[٨]. (ز)

٧١٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال:

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/ ٢١، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٦٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٥. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٣ -.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٧٨، وابن المبارك (١٧٤)، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٨/ ٥٨٢ -، وعبد الرزاق ٢/ ٢١٥، وابن جرير ٢١/ ٣٢٣. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٤. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٨٢ بلفظ: الخشوع في الصلاة. وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٨٢ - بلفظ: هو الخشوع.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٤.

ليس التراب في الوجه، ولكنه الخشوع والوقار[١]. (ز)

٧١٤٧٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ هو السّهر؛ إذا سهر الرجل من الليل أصبح مُصفرًّا[٢]. (٥٢١/١٣)

٧١٤٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان التيمي، عن رجل ـ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: السّهر[٣]. (٥٢١/١٣)

٧١٤٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مالك بن دينار ـ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: هو أَثَر التراب[٤]. (ز)

٧١٤٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾، قال: الصّفرة[٥]. (ز)

٧١٤٧٤ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ ـ من طريق فضيل ـ قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ موضع السجود أشد وجوههم بياضًا يوم القيامة[٦]. (٥٢٠/١٣)

٧١٤٧٥ ـ قال عطاء الخُراساني: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ دخل في هذه الآية كل مَن حافظ على الصلوات الخمس[٧]. (ز)

٧١٤٧٦ ـ عن خالد الحنفي ـ من طريق عبيد الله العتكي ـ قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: يُعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم مِن أَثَر سجودهم في الدنيا، وهو كقوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤][٨]. (ز)

٧١٤٧٧ ـ قال شِمْرُ بن عطية ـ من طريق حفص بن حميد ـ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾: هو تهيّجٌ في الوجه مِن سَهَر الليل[٩]. (ز)

٧١٤٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سِيمَاهُمْ﴾ يعني: علامتهم ﴿فِي وُجُوهِهِم﴾ الهدي، والسَّمْت الحَسن ﴿مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ يعني: مِن أَثَر الصلاة[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٧٨.

(٢) علقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧١. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٣. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٦٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٥.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨.

٧١٤٧٩ ـ عن **مقاتل بن حيّان** ـ من طريق شبيب بن عبدالملك ـ قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾، قال: النور يوم القيامة[1]. (ز)

٧١٤٨٠ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج**: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ هو الوقار، والبهاء[2]. (ز)

٧١٤٨١ ـ قال **سفيان الثوري**: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ يصلون بالليل، فإذا أصبحوا رُئِي ذلك في وجوههم[3]. (ز)

٧١٤٨٢ ـ عن المعتمر، عن أبيه، قال: زعم الشيخ الذي كان يقصّ في عُسْر، وقرأ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾، فزعم: أنه السّهر يُرى في وجوههم[4] [٦٠٨٠]. (ز)

[٦٠٨٠] اختُلف في معنى: «السِّيما» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنها علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم القيامة، من أثر سجودهم في الدنيا. **الثاني**: أنها السَّمْت الحسن. **الثالث**: أنها أثرٌ يكون في وجوه المصلين؛ مثل أثر السهر الذي يظهر في الوجه. **الرابع**: أنها آثار تُرى في الوجه من ثَرَى الأرض، أو نَدَى الطهور. والأقوال الثلاثة الأخيرة على أنها علامة في الدنيا.

وجمع **ابنُ جرير** (٢١/ ٣٢٦) ـ **بدلالة عدم التخصيص** ـ بين الأقوال كلّها بقوله: «إن الله ـ تعالى ذكره ـ أخبرنا أنّ سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أَثَر السجود، ولم يَخُصَّ ذلك على وقت دون وقت، وإذ كان ذلك كذلك فذلك على كل الأوقات، فكان سيماهم الذي كانوا يُعرفون به في الدنيا آثارَ الإسلام، وذلك خشوعه وهدْيُه وزهده وسَمْتُه، وآثارُ عناء فرائضه وتطوُّعه، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يُعرَفون به، وذلك الغُرَّة في الوجْه والتَّحْجيلُ في الأيدي والأرْجُل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أَثَر السجود».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٦٨٩) على القول الأول بقوله: «كما يجعل غُرَّةً من أثر الوضوء ... الحديث، ويؤيِّد هذا التأويل اتصال القول بقوله تعالى: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ﴾، كأنه تعالى قال: علامتهم في تحصيلهم الرضوان يوم القيامة سيماهم في وجوههم من أَثَر السجود».

وعلَّق على القول الثاني بقوله: «وهذه حالة مكثري الصلاة؛ لأنها تنهاهم عن الفحشاء والمنكر، وتُقِلُّ الضحك، وتردُّ النَّفس بحالة تخشع معها الأعضاء». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٢، وإسحاق البستي ص٣٧٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٦٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٤٨٣ ـ عن سَمُرَة بن جُندَب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الأنبياء يتباهَون أيّهم أكثر أصحابًا مِن أُمّته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلّهم وارِدة، وإنّ كلّ رجل منهم يومئذ قائم على حوضٍ ملآن معه عصا، يدعو مَن عرف مِن أُمّته، ولكل أُمّة سيما يعرفهم بها نبيّهم**»[1]. (١٣/ ٥٢٠)

٧١٤٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، ومحمد بن علي بن أبي طالب، قالا: دخل أسامةُ بن زيد على النبي ﷺ، فأقبل النبي ﷺ بوجهه، ثم قال: «**يا أسامة بن زيد، عليك بطريق الجنّة، وإيّاك أن تحيد عنه فتَختلج دونها**». فقال أسامة: يا رسول الله، دُلّني على ما أُسْرِع به قَطْع ذلك الطريق. قال: «**عليك بالظمأ في الهواجر، وقَصْر النفس عن لذّتها ولذّة الدنيا، والكفّ عن محارم الله. يا أسامة، إنّ أهل الجنّة يتلذّذون ريح فَم الصائم، وإنّ الصوم جُنّة من النار، فعليك بذلك، وتقرّب إلى الله بكثرة التهجُّد والسجود؛ فإنّ أشرف الشّرف قيام الليل، وأقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدًا، وإنّ الله ﷻ يباهي به ملائكته ويُقبل إليه بوجهه. يا أسامة بن زيد، إيّاك وكلّ كَبد جائعة تخاصمك عند الله يوم القيامة. يا أسامة بن زيد، إيّاك أن تَعْدُ عيناك عن عباد الله الذين أذابوا لحومهم بالرياح والسمائم، وأظمأوا الأكباد حتى غَشِيَتْ أبصارهم من الظُّلَم، أسهروا ليلهم خُشّعًا رُكّعًا ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾، تعرفهم بِقاعُ الأرض، تحفّ بهم الملائكة، تحوم حواليهم**

== ونقل (٧/ ٦٩٠) عن عطاء بن أبي رباح، والربيع بن أنس أن «السِّيما»: «حُسْنٌ يعتري وجوه المصلين». ثم وجَّهه بقوله: «وذلك أنّ الله تعالى يجعل لها في عين الرَّائي حُسْنًا تابعًا للإجلال الذي في نفسه، ومتى أجلَّ الإنسان أمْرًا حَسُنَ عنده منظره، ومن هذا الحديث الذي في الشِّهاب: «**مَن كثُرت صلاته بالليل حَسُن وجْهُه بالنهار**»».

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٢٦١١) مختصرًا، والطبراني في الكبير ٧/ ٢١٢ (٦٨٨١)، ٧/ ٢٥٩ (٧٠٥٣) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبدالملك هذا الحديث عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا، ولم يذكر فيه عن سمرة، وهو أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦٣ (١٨٤٦١): «رواه الطبراني، وفيه مروان بن جعفر السمري، وثّقه ابن أبي حاتم، وقال الأزدي: يتكلّمون فيه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ١١٨: «الإسناد حسن عندي؛ لأن السمري هذا صدوق صالح الحديث».

الطير، تذلّ لهم السّباع كذلّ الكلب لأهله»[١]. (ز)

٧١٤٨٥ ـ عن جُعَيْد بن عبدالرحمن، قال: كنت عند السائب بن يزيد، إذ جاء رجل في وجهه أَثَر السجود، فقال: لقد أفسد هذا وجهَه، أما ـ واللهِ ـ ما هي السّيما التي سمّى الله، ولقد صلّيتُ على وجهي منذ ثمانين سنة ما أثَّر السجود بين عَينيّ[٢]. (٥٢٠/١٣)

﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾

٧١٤٨٦ ـ عن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ قال: «والذين آمنوا معه ﴿مَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾». قال[٣]: وأنزل في الإنجيل نَعْت النبي ﷺ وأصحابه[٤]. (٥١٧/١٣)

٧١٤٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾: يعني: نعتُهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أنْ يَخلُق السموات والأرض[٥]. (٥٢٢/١٣)

٧١٤٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٨/ ٧٧ ـ ٧٨، من طريق أحمد بن محمد بن عمران بن الجندي، أنبأنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي، حدثنا أبو العباس أحمد بن يزيد الحميري، نا عبادة بن يزيد الحميري، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عباس، ومحمد بن علي بن علي بن أبي طالب به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أحمد بن محمد بن عمران أبو الحسن بن الجندي، قال الخطيب: «كان يضعّف في روايته، ويُطعن عليه في مذهبه». وقال الأزهري: «ليس بشيء». وأورد ابن الجوزي في الموضوعات في فضل علي حديثًا بسندٍ رجاله ثقات إلا الجندي، فقال: «هذا موضوع، ولا يتعدّى الجندي». كما في لسان الميزان لابن حجر ١/ ٦٣٩.

(٢) أخرجه الطبراني (٦٦٨٥)، والبيهقي ٢/ ٢٨٧.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٠٧: «رجاله ثقات».

(٣) القائل مالك بن أنس كما في رواية الدر.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ١٦٩، عن موسى بن محمد، عن مالك، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

فيه موسى بن محمد الجملي، قال عنه العقيلي ٤/ ١٦٩: «يُحدِّث عن الثِّقات بالبواطيل والموضوعات».

وعزاه السيوطي في الدر إلى الخطيب في رواة مالك بلفظ: «**والذين معه مَثلهم في التوراة كزرْعٍ أخرَجَ شَطْأه**». قال مالك: نزل في الإنجيل نَعْت النَّبيّ وأصحابه.

وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾: يعني: هذا الذي قصّ لذلك مَثلهم في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ﴾ الآخر ﴿فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أول ما يخرج الزرع، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فنبتَ، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ نباته، أو نباته كلّه، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[1]. (ز)

٧١٤٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾: فهذا مَثلٌ ضربه الله لأهل الكتاب إذا خرج قومٌ يَنبُتون كما يَنبُت الزّرع، فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ثم يغلُظون فهم الذين كانوا معهم، وهو مَثَلٌ ضربه لمحمد ﷺ، يقول: يبعث الله النبيَّ وحده، ثم يجتمع إليه ناسٌ قليلٌ يُؤمِنون به، ثم يكون القليل كثيرًا، ويستغلظون، ويَغيظ الله بهم الكفّار، يَعجَب الزُّرّاع من كثرته وحُسن نباته[2]. (١٣/٥٢٣)

٧١٤٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾: والإنجيل واحد[3]. (ز)

٧١٤٩١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قول الله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الآية، قال: هذا مَثلهم في التوراة، ومَثلٌ آخر في الإنجيل: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية[4]. (ز)

٧١٤٩٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾: يعني: السِّيما في الوجوه مثلهم في التوراة، وليس بمَثلهم في الإنجيل، ثم قال ﷻ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية، هذا مَثلهم في الإنجيل[5]. (ز)

٧١٤٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ قال: هذا المَثل في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ فهذا مَثل أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل[6]. (١٣/٥٢٢)

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٠٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٨، وإسحاق البستي ص٣٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٤٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: فذلك مَثلهم في التوراة، وذكر مَثلًا آخر في الإنجيل، فقال: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[1]. (٥٢٢/١٣)

٧١٤٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يقول: ذلك الذي ذُكِر مِن نَعْت أمة محمد ﷺ في التوراة، ثم ذكر نَعْتَهم في الإنجيل، فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[2]. (ز)

٧١٤٩٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾: ذلك مَثلهم في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[3] [٦٠٨١]. (ز)

﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾

٧١٤٩٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: سُنبله حين يتسلّع[4] نباته عن حبّاته[5]. (٥٢٣/١٣)

[٦٠٨١] اختُلف في هذين المثَلَين على قولين: **الأول**: أنّ مثلهم في التوراة بأن سيماهم في وجوههم، ومثَلُهم في الإنجيل كَزَرْعٍ أخرج شَطْأَه. **الثاني**: هذان المثلان في التوراة والإنجيل واحد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٣٢٩/٢١) ـ **مستندًا إلى أقوال السلف، وإلى اللغة** ـ القول الأول، وهو قول الضَّحَّاك، وقتادة، ومقاتل، وابن زيد.

وانتقد القول الثاني، فقال: إن «القول لو كان كما قال مجاهد مِن أنّ مثَلَهم في التوراة والإنجيل واحد لكان التنزيل: ومثلهم في الإنجيل وكزَرْعٍ أخرج شَطْأَه، فكان تمثيلهم بالزرع معطوفًا على قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ حتى يكون ذلك خبرًا عن أنّ ذلك مَثلهم في التوراة والإنجيل، وفي مجيء الكلام بغير واوٍ في قوله: ﴿كَزَرْعٍ﴾ دليلٌ بيِّنٌ على صحة ما قلنا، وأن قوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ خبرٌ مبتدأٌ عن صفتهم التي هي في الإنجيل دون ما في التوراة منها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ٣٢٨/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢١.

(٤) تسلع: تشقق. لسان العرب (سلع).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾: أول ما يخرج الزرع[١]. (ز)

٧١٤٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿كَزَرْعٍ﴾ قال: أصل الزّرع عبدالمطلب ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ محمد ﷺ، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بأبي بكر، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ بعثمان، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ بعلي[٢]. (١٣/ ٥٢٤)

٧١٥٠٠ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق حميد ـ ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: نباته؛ فُرُوخه[٣][٤]. (١٣/ ٥٢٥)

٧١٥٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: حين تخرج منه الطَّاقَة[٥][٦]. (١٣/ ٥٢٥)

٧١٥٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: ما يَخرُج بجنب الحَقْلة[٧]، فيتم ويَنمِي[٨]. (١٣/ ٥٢٥)

٧١٥٠٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ يكونون قليلًا، ثم يزدادون ويكثرون، ويستغلظون[٩]. (ز)

٧١٥٠٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: نباته[١٠]. (١٣/ ٥٢٥)

٧١٥٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: هذا نَعْت أصحاب محمد في الإنجيل. قيل له: إنه سيخرج قوم يَنبُتون نبات

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/ ٧٩.

(٢) أخرجه الخطيب ١١/ ١٧١، وابن عساكر ٣٩/ ١٧٧ ـ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) الفروخ من السُنبُل: ما استبان عاقبته وانعقد حبه. النهاية (فرخ).

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٤ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) الطاقة: شعبة أو حزمة من ريحان أو زهر. الوسيط (طوق).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) الحقلة: الزرع قد تشعب ورقه وظهر وكثر، أو إذا استجمع خروج نباته، أو ما دام أخضر. القاموس المحيط (حقل)

(٨) تفسير مجاهد ص٦٠٩، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٤ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٠، وإسحاق البستي ص٣٨٠.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الزّرع، يخرج منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[١]. (٥٢٢/١٣)

٧١٥٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٧١٥٠٧ ـ ومحمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قالا: أخرج نباته[٢]. (ز)

٧١٥٠٨ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ هو أن يَخرج معه الطاقة الأخرى[٣]. (ز)

٧١٥٠٩ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: شَطْأه: ورقه[٤]. (ز)

٧١٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، يعني: الحلقة[٥]، وهو النَّبْت الواحد في أول ما يخرج[٦]. (ز)

٧١٥١١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾: أولاده، ثم كثرت أولاده[٧]. (ز)

﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾

٧١٥١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، يقول: نباته مع التفافه حين يُسَنبِل، فهذا مَثلٌ ضربه الله لأهل الكتاب إذا خرج قوم يَنبُتون كما يَنبُت الزّرع، يتسَلّع فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ثم يغْلُظون، فهم الذين كانوا معهم، وهو مَثلٌ ضربه لمحمد، يقول: يبعث الله النبيُّ وحده، ثم يجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به، ثم يكون القليل كثيرًا، ويَستَغلِظون، ويَغيظ الله بهم الكفار، يَعجب الزُّرّاع من كثرته وحُسن نباته[٨]. (٥٢٣/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٨، وابن جرير ٢١/ ٣٣٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٦٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٤.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: الحقلة، كما في أثر مجاهد السابق.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨، وفي تفسير الثعلبي ٩/ ٦٥، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه: هو نبت واحد، فإذا خرج ما بعده فهو شطأه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٥١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ في قوله: ﴿فَآزَرَهُۥ﴾ فنبتَ، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ نباته، أو نباته كلّه، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[1]. (ز)

٧١٥١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الأحوص ـ في قوله: ﴿فَآزَرَهُۥ﴾ بأبي بكر، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ بعثمان، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[2]. (١٣/ ٥٢٤)

٧١٥١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بأبي بكر، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ بعثمان[3]. (١٣/ ٥٢٤)

٧١٥١٦ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قوّاه، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ قال: على كعابه، مَثَلُ المسلمين[4]. (١٣/ ٥٢٥)

٧١٥١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قال: فشدّه وأعانه ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ قال: على أصوله[5]. (١٣/ ٥٢٥)

٧١٥١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾، قال: شدّه وإتمامه ـ إن شاء الله ـ[6]. (ز)

٧١٥١٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، قال: يقول: حبُّ بُرٍّ نُثِر متفرِّقًا، فتُنبت كل حبّة واحدة، ثم أَنبَتت كلّ واحدة منها حتى استَغلظ فاستوى على سُوقه. قال: يقول: كان أصحابُ محمد ﷺ قليلًا، ثم كثروا، ثم استغلظوا ليَغيظ الله بهم الكفار[7]. (١٣/ ٥٢٤)

٧١٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٧١٥٢١ ـ ومحمد بن شهاب الزُّهري ـ من طريق معمر ـ ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ١/ ٧٩.

(٢) أخرجه الخطيب١١/ ١٧١، وابن عساكر ٣٩/ ١٧٧ ـ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٠٩، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٤ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سُوقِهِۦ﴾: فتلاحق[١]. (ز)

٧١٥٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ يعني: فأعانه أصحابه، يعني: الوابلة التي تَنبُت حول الساق، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ كما آزَر [الحقْلَة] والوابلة بعضه بعضًا. فأمّا شَطْأه: فهو محمد ﷺ، خرج وحده كما خرج النَّبْت وحده. وأما الوابلة التي تَنبُت حول الشَّطْأة فاجتمعت: فهم المؤمنون، كانوا في قِلّة كما كان أول الزّرع دقيقًا، ثم زاد نَبت الزرع، فغلظ، فآزره، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ كما آزَر المؤمنون بعضهم بعضًا، حتى إذا استغلظوا واستووا على أمرهم كما استغلظ هذا الزَّرع[٢]. (ز)

٧١٥٢٣ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾، قال: ثبت في أصل الورقة[٣]. (ز)

٧١٥٢٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ اجتمع ذلك فالتفّ. قال: وكذلك المؤمنون خرجوا وهم قليل ضعفاء، فلم يزل اللهُ يزيد فيهم، ويؤيّدهم بالإسلام، كما أيّد هذا الزّرع بأولاده، فآزره، فكان مَثلًا للمؤمنين[٤]. (ز)

﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾

٧١٥٢٥ ـ عن خَيْثَمَة، قال: قرأ رجل على **عبد الله** [**بن مسعود**] سورة الفتح، فلما بلغ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، قال: ليَغيظ اللهُ بالنبي ﷺ وبأصحابه الكفارَ. ثم قال: أنتم الزّرع، وقد دنا حصاده[٥]. (١٣/ ٥٢٥)

٧١٥٢٦ ـ عن **عائشة**، في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، قالت: أصحابُ رسول الله ﷺ، أُمروا بالاستغفار لهم، فسبُّوهم[٦]. (١٣/ ٥٢٦)

٧١٥٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٨، وابن جرير ٢١/ ٣٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٥٣، وابن جرير ٢١/ ٣٢٩، والحاكم ٢/ ٤٦١، والبيهقي في سننه ٩/ ٥.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٢.

يقول الله: مَثلهم كمَثل زرعٍ أخرج شَطْأه فآزره، فاستغلظ، فاستوى على سُوقه، حتى بلغ أحسن النبات، يَعجب الزُّرّاع من كثرته، وحُسن نباته[١]. (٥٢٣/١٣)

٧١٥٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الأحوص ـ في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾: بعلي[٢]. (٥٢٤/١٣)

٧١٥٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾: بعلي[٣]. (٥٢٥/١٣)

٧١٥٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ =

٧١٥٣١ ـ ومحمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، يقولان: ليَغيظ اللهُ بالنبي وأصحابه الكفارَ[٤]. (ز)

٧١٥٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ فكما يعجب الزُّرّاع حُسن زرعه حين استوى قائمًا على سُوقه، فكذلك يَغيظ الكفارَ كثرةُ المؤمنين واجتماعُهم[٥]. (ز)

٧١٥٣٣ ـ عن بعض المشيخة، يقول: سمعت أبي يقول: دخل **شريك [القاضي]** على المهدي، قال: فقال له: إنّ في قلبي على عثمان شيئًا. فقال شريك: إن كان في قلبك فإنَّك مِن أهل النار. فاستوى قاعدًا غضبان، وقال: لتَخرجنّ مما قلت. قال شريك: أنا أُوجِدُك ذلك في القرآن، قال الله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قال: هو ابن عمّك، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أبو بكر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ عمر بن الخطاب، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ عثمان، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ قال: علي. قال: فتحلّل الغضب منه، أو قال: سكن. وقال: قد سكن ما بقلبي[٦]. (ز)

٧١٥٣٤ ـ عن رُسْتَهْ أبي عروة ـ رجل من ولد الزبير ـ قال: كُنّا عند **مالك [بن أنس]**، فذكروا رجلًا ينتقص أصحابَ رسول الله ﷺ، فقرأ مالكٌ هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ﴾ وحتى بلغ: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. فقال

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الخطيب ١٧١/١١، وابن عساكر ٧٧/٣٩أ ـ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ٣٣٢/٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٤.

(٦) أخرجه المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص١٧٨ (٣١٩).

مالك: مَن أصبح في قلبه غَيظٌ على أحدٍ مِن أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآيةُ[١]. (ز)

٧١٥٣٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ قال: يعجب الزُّرّاع حُسنه؛ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالمؤمنين؛ لكثرتهم، فهذا مَثلهم في الإنجيل[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٥٣٦ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولا نَصيفه**»[٣]. (ز)

٧١٥٣٧ ـ عن عبدالله بن مُغفّل المُزني، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهَ اللهَ في أصحابي، اللهَ اللهَ في أصحابي، اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبّهم فبحُبّي أحبّهم، ومَن أبغضهم فبِبُغضي أبغضهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله فيوشك أن يأخذه**»[٤]. (ز)

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

٧١٥٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء ـ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: جميع أصحاب محمد ﷺ[٥]. (١٣/ ٥٢٥)

---

(١) أخرجه الخلال في السُّنَّة ١/ ٤٧٨ (٧٦٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٣٢٧. وينظر: تفسير البغوي ٦/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٢.

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ٨ (٣٦٧٣)، ومسلم ٤/ ١٩٦٧ (٢٥٤٠) واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/ ١٢٦.

(٤) أخرجه أحمد ٣٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠ (٢٠٥٤٩، ٢٠٥٥٠)، ٣٤/ ١٨٥ (٢٠٥٧٨)، والترمذي ٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ (٤٢٠٠)، وابن حبان ١٦/ ٢٤٤ (٧٢٥٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٥٧ (٦٤٨): «رواه عبدالله بن عبدالرحمن بن يعلى الطائفي، عن عبدالله بن مغفل، وعبدالله ضعيف، وهذا أنكر ما روى». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٠٦ على رواية الترمذي: «وفي إسناده اضطراب، وغرابة». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٤٣ (٢٩٠١): «ضعيف».

(٥) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

٧١٥٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدّقوا ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الأعمال ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني به: الجنة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٥٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى يهود خَيْبَر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدِّق لِمَا جاء به موسى: ألا إنّ الله قد قال لكم ـ يا معشر أهل التوراة، وإنكم تجدون ذلك في كتابكم ـ**: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾» إلى آخر السورة[2]. (٥٢١/١٣)

٧١٥٤١ ـ عن عمّار مولى بني هاشم، قال: سألتُ أبا هريرة عن القَدَر. فقال: اكتفِ منه بآخر سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ إلى آخرها. يعني: أنّ الله نَعتَهم قبل أن يَخلُقهم[3]. (٥٢٢/١٣)

❁ ❁ ❁

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٧٨.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٤ ـ، من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

سورة الحجرات

مقدمة السورة:

٧١٥٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنيّة[١]. (ز)

٧١٥٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نَزَلتْ سورة الحُجُرات بالمدينة[٢]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٤٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٣]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٤٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، ونَزَلتْ بعد سورة المجادلة[٤]. (ز)

٧١٥٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٥٤٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[٥]. (ز)

٧١٥٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مدنيّة[٦]. (ز)

٧١٥٤٩ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونَزَلتْ بعد سورة المجادلة[٧]. (ز)

٧١٥٥٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

٧١٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الحُجُرات مدنيّة، عددها ثماني عشر آية كوفيّة[٩] [٦٠٨٢]. (ز)

[٦٠٨٢] نقل **ابنُ عطية** (٨/ ٥) الإجماعَ على مدنية سورة الحجرات، فقال: «هي مدنية **بإجماع من أهل التأويل**». ==

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/ ١٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٥.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾

قراءات:

٧١٥٥٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق محمد بن سليم الفارسي ـ أنه قرأ: ﴿لَا تَقَدَّمُواْ﴾[1] [٦٠٨٣]. (٥٢٩/١٣)

نزول الآية:

٧١٥٥٣ ـ عن عائشة ـ من طريق الشعبي، عن مسروق ـ قالت: كان أناسٌ يتقدّمون بين يدي رسول الله ﷺ في الذّبح؛ فنَزَلتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[2]. (٥٢٨/١٣)

== وقد نُصَّ على مدنية السورة أيضًا في تفسير **ابن كثير** (١٣٦/١٣).

[٦٠٨٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ على وجهين: **الأول**: بضمّ التاء، وكسر الدال، هكذا ﴿تَقَدَّموا﴾. **والثاني**: بفتح التاء والدال، هكذا ﴿تَقَدَّمُوا﴾، بمعنى: لا تتقدموا.

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٦/٨) على **الوجه الأول** بقوله: «المعنى على ضم التاء: بين يدي قول الله ورسوله». وعلَّقَ (٦/٨) على **الوجه الثاني** بقوله: «على هذا يجيء تأويل ابن زيد في المشي».

ورَجَّحَ **ابنُ جرير** (٣٣٧/٢١) الوجه الأول، فقال: «وبضم التاء من قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ ==

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٥٩/٣ (١٣٤)، وإسحاق البستي ص٣٨١ من طريق محمد بن سليمان البلخي. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ بضم التاء وكسر الدال. انظر: النشر ٣٧٥/٢، والإتحاف ص٥١٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٧٣/١، من طريق عبدالله بن محمد، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر اللنباني، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا أبوزيد العلقي [أو الغلفي]، ثنا أبو أسامة، عن ابن أبجر، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

رجاله ثقات، غير أبي زيد العلقي [أو الغلفي]، فلم أقف له على ترجمة.

٧١٥٥٤ ـ عن عائشة، قالت: كان أناسٌ يتقدّمون بين يدي رمضان بصيام، يعني: يومًا أو يومين؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[١]. (٥٢٩/١٣)

٧١٥٥٥ ـ عن عائشة ـ من طريق حبال بن رفيدة، عن مسروق ـ: أنّ ناسًا كانوا يتقدّمون الشهر، فيصومون قبل النبيِّ ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[٢]. (٥٢٩/١٣)

٧١٥٥٦ ـ عن عبدالله بن الزبير ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ قال: قدِم رَكْبٌ مِن بني تميم على النبيّ ﷺ، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن مَعْبَد. وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردتَ إلا خلافي. فقال عمر: ما أردتُ خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ حتى انقضت الآية[٣] [٦٠٨٤]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٥٧ ـ عن الحسن البصري، قال: ذَبح رجلٌ قبل الصلاة؛ فنَزَلتْ[٤]. (٥٢٨/١٣)

٧١٥٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: أنّ ناسًا ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النَّحْر، فأمرهم أنْ يعيدوا ذبحًا؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[٥]. (٥٢٨/١٣)

== قرأ قراء الأمصار، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها؛ **لإجماع الحجة من القراء عليها**، وقد حُكي عن العرب: قَدَّمْت في كذا، وتَقَدَّمْت في كذا. فعلى هذه اللغة لو كان قيل: ﴿لَا تَقَدَّمُوا﴾ بفتح التاء كان جائزًا».

[٦٠٨٤] **ذكر ابنُ عطية** (٦/٨) هذه الرواية، ثم قال: «وذهب بعض قائلي هذه المقالة إلى أن قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ معناه: لا تُقَدِّموا وُلاة، فهو من تقدّم الأمراء، **وعموم اللفظ** أحسن، أي: اجعلوه مبدأ في الأقوال والأفعال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١/ ٣١٤ (٣٣٩) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٣/ ١٣٤ (٢٧١٣) واللفظ له، وبنحوه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٤٨: «فيه [حبال] بن [رفيدة]، وهو مجهول». وقال الذهبي: «لا يعرف». الميزان ١/ ٤٤٨.

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ١٦٨ (٤٣٦٧)، ٦/ ١٣٧ ـ ١٣٨ (٤٨٤٧)، والثعلبي ٩/ ٧٠، وأخرج نحوه إسحاق البستي ص٣٨٥ موقوفًا على ابن أبي مليكة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأضاحي.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٠، وابن جرير ٢١/ ٣٣٦ دون التصريح بالنزول.

٧١٥٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنّ ناسًا كانوا يقولون: لو أُنزِل في كذا وكذا، أو صُنِع كذا وكذا. فكره الله ذلك، وقدّم فيه[1]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٦٠ ـ قال عطاء الخُراسانيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ نَزَلتْ في قصّة بِئر مَعُونة، وقتل الثلاثة الذين لقوا الرجلين السُلَمِيَّين اللذين اعتريا[2] إلى بني عامر، وأخذهم مالهما، وكانا مِن أهل العهد، فلما أتوا رسول الله ﷺ وقد سبق الخبر إليه، فقال: «**بئس ما صنعتم، هما مِن أهل ميثاقي، وهذا الذي معكم مِن كسوتي**». قالا: يا رسول الله، إنهما زعما أنهما مِن بني عامر، فقلنا: هذان ممن قتل إخواننا، فقتلناهما لذلك. وأتاه السُلَمِيّون، فقال رسول الله ﷺ: «**لا قوَد لهما؛ لأنهما اعتريا في عدوِّنا، ولكنَّا نَدِيهما**». فوداهما رسولُ الله ﷺ، وأنزل ﷻ في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ حين قتلوا الرجلين[3]. (ز)

٧١٥٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق باذان ـ، نحوه[4]. (ز)

٧١٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ نَزَلتْ في ثلاثة نَفَرٍ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ بعث سَرِيّةً إلى ناحية أرض تِهامة، وكانوا سبعة وعشرين رجلًا؛ منهم: عُروة بن أسماء السُّلَمي، والحكم بن كيسان المخزومي، وعامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر، وبشير الأنصاري، واستعمَل عليهم المُنذر بن عمرو الأنصاري من النُّقَباء، وكتب صحيفةً ودفعها إلى حَرام بن مِلْحان ليقرأها على العدو، فكان طريقهم على بني سليم، وبينهم وبين النبي ﷺ مُوادعة، ودسّ المنافقون إلى بني عامر بن صعصعة وهم حَرْبٌ على المسلمين: إنّ أصحاب محمد مغرورون، يختلفون من بين ثلاثة وأربعة، فأَرصِدوهم، وهم على بئر مَعُونة. وهو ماء لبني عامر، فسار القومُ ليلًا، وأضلّ أربعةٌ منهم بعيرًا لهم، منهم بشير الأنصاري، فأقاموا حتى أصبحوا، وسار المسلمون حتى أتَوا على بني عامر وهم حول الماء، وعليهم عامر بن الطُّفيل العامري، فدعاهم المُنذر بن عمرو إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٠، وابن جرير ٢١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) في النهاية (عرا): اعتراه: إذا قصده يطلب منه رفده وصلته. لكن المعنى الأنسب للسياق أعلاه: انتسبا.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٧٠.

(٤) أورده الثعلبي ٩/ ٧٠ ـ ٧١.

الإسلام، وقرأ عليهم حَرَامٌ الصحيفة، فأبَوْا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فلمَّا عرفوا أنهم مقتولون قالوا: اللَّهُمَّ، إنَّك تعلم أنّ رسولك أرسَلَنا، وإنَّا لا نجد مَن يُبلِّغ عنّا رسولك غيرك، فأَقْرِءه منّا السلام، فقد رضينا بحُسْن قضائك لنا. وحمل عامر بن الطُّفيل على حَرَام، فطَعنه، فقَتله، وقُتِلَ بقيّتهم غير المنذر بن عمرو، فإنه كان دَارِعًا مُقنّعًا، وعُروة بنُ أسماء السلمي، فقُتل المنذر بعد ذلك، فقالوا لعُروة: لو شئنا لقتلناك، فأنت آمِنٌ؛ فإن شئتَ فارجع إلينا، وإن شئتَ فاذهب إلى غيرنا، فأنت آمِنٌ. قال عرُوة: إني عاهدتُ رسول الله ﷺ ألَّا أضع يدي في يد مشرك، ولا أتّخذه وليًّا. وجعل يحمل عليهم، ويضربونه بِعُرْضِ رِماحهم، ويناشدونه، ويأبى عليهم، فرَمَوه بالنَّبل حتى قتلوه، وأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فأخبره بحالهم، فنَعاهم النبيُّ ﷺ لأصحابه، وقال: «**أرسَل إخوانكم يُقرءونكم السلام، فاستغْفِروا لهم**». ووجد الأربعةُ بعيرهم حين أصبحوا، فساروا، فلمّا دنَوا مِن ماء بني عامر لقيَتْهم وليدةٌ لبني عامر، فقالت: أمِن أصحاب محمد أنتم؟ فقالوا: نعم. رجاء أن تُسلم، فقالت: إنّ إخوانكم قد قُتلوا حول الماء، النّجاءَ النّجاءَ، ألا ترون إلى النُّسُور والعِقْبانِ قد تعلّقن بلحومهم! فقال بشير الأنصاري: دونكم بعيرَكم، أنظُر لكم. فسار نحوهم، فرأى إخوانهم مُقتَّلين كأمثال البُدن حول الماء، فرجع إلى أصحابه، فأخبرهم، وقال لهم: ما ترون؟ قالوا: نرجع إلى النبي ﷺ، فنخبره الخبر. فقال بشير: لكني لا أرجع ـ واللهِ ـ حتى أتغدّى مِن غداء القوم، فأقْرِءوا على النبي ﷺ مِنّي السلام ورحمة الله. ثم أتاهم، فحمَل عليهم، فناشدوه أن ارجع، فأبى، وحمَل عليهم، فقَتل منهم، ثم قُتِلَ بعد، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سلًّا، فأتَوا المدينة عند جنوح الليل، فلَقوا رجلين مِن بني سليم جائين مِن عند رسول الله ﷺ، قالوا: مَن أنتما؟ قالا: من بني عامر. لأنهم كانوا قريبًا مِن بني عامر بالمدينة، ولا يشعران بصنيع بني عامر، فقالوا: هذان مِن الذين قاتلوا إخواننا. فقتلوهما، وسَلبُوهما، ثم دخلوا على النبيِّ ﷺ لِيُخبروه، فوجدوا الخبرَ قد سبق إليه، ثم قالوا: يا نبيَّ الله، غشينا المدينة عند المساء، فلَقِينا رجلين مِن بني عامر، فقتلناهما، وهذا سَلَبهما. فقال النبي ﷺ: «**بل هما مِن بني سليم مِن حلفائي، بئس ما صنعتما، هذان رجلان من بني سليم كانا جاءا في أمر الموادعة**». فنَزَلتْ فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ يقول: لا تُعجّلوا بقتْل أحد، ولا بأمرٍ؛ حتى تستأمروا النبي ﷺ. فوعظهم في ذلك، وأقبل قوم السُّلميين، فقالوا للنبي ﷺ: إنَّ صاحبَيْنا قُتِلا عندك. فقال

النبي ﷺ: «**إنّ صاحبيكم اعتزيا إلى عدوّنا، فقُتلا جميعًا**» وأخبرهم الخبر «**ولكنا سنعقل عن صاحبيكم؛ لكل واحد منهما مائة من الإبل**». فجعل دية المُشرك المُعاهد كدية الحُرّ المسلم[(١)]. (ز)

٧١٥٦٣ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قال: بلَغنا ـ والله أعلم ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾: يعني بذلك في شأن القتال، وما يكون من شرائع دينهم. يقول: لا تَقضوا في ذلك شيئًا إلا بأمْر رسول الله ﷺ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ بعَث سريّة، واستَعمَل عليهم مُنذر بن عمرو الأنصاري. فذكر قصة قتْل بني عامر لتلك السّريّة، وهم أصحاب بئر مَعُونة، ورجوع ثلاثة منهم إلى المدينة، وأنهم لقوا رجلين مِن بني سُلِيم جائيين مِن عند رسول الله ﷺ، فقالوا: مَن أنتما؟ فاعتزيا إلى بني عامر، فقال النَّفر: إنّا ثائرون بإخواننا. فقتلوهما، فأتَوا النبي ﷺ، فأخبروه الخبر، فكره النبي ﷺ قتْلهما؛ فنَزَلتْ هذه الآية، يقول: لا تقطعوا دونه أمرًا، ولا تُعجّلوا به[(٢)]. (ز)

٧١٥٦٤ ـ قال معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾: هم قومٌ ذبحوا قبل أن يُصلّي النبي ﷺ، فأمرهم النبيُّ فأعادوا الذبح[(٣)] [٦٠٨٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٥٦٥ ـ عن عائشة ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾، قالت: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيُّكم[(٤)]. (٥٢٨/١٣)

[٦٠٨٥] **قال ابن عطية** (٨/ ٥): «كانت عادة العرب ـ وهي إلى الآن ـ الاشتراك في الآراء، وأن يتكلّم كلٌّ بما شاء ويفعل ما أحب، فمشى بعض الناس ممن لم تتمرّن نفسه مع النبي ﷺ على بعض ذلك، قال قتادة: فربما قال قوم: لو نزل كذا وكذا في معنى كذا وكذا، وينبغي أن يكون كذا. وأيضًا فإنّ قومًا ذبحوا ضحاياهم قبل النبي ﷺ، حكاه الحسن بن أبي الحسن، وقومًا فعلوا في بعض حروبه وغزواته أشياء بآرائهم، **فنَزَلتْ هذه الآية** ناهيةً عن جميع ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٧ ـ ٨٩.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١٥٥ (١٤٣٠).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٥٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تقولوا خلاف الكتاب والسُّنَّة[١]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: نُهوا أن يتكلّموا بين يدي كلامه[٢]. (٥٢٨/١٣)

٧١٥٦٨ ـ عن جابر بن عبد الله، في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: في الذَّبْح يوم الأضحى[٣]. (٥٢٨/١٣)

٧١٥٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تَفْتَاتوا[٤] على رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضي الله على لسانه[٥]. (٥٢٩/١٣)

٧١٥٧٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: يعني بذلك: في القتال، وما كان من أمورهم، لا يصلح أن يُقضى إلا بأمْره ما كان من شرائع دينهم[٦]. (ز)

٧١٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في المعاصي؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمقالتكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلْقه[٧]. (ز)

٧١٥٧٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تَقْضُوا أمرًا دون رسول الله[٨]. (ز)

٧١٥٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله ـ جلَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٣ ـ، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) افتات: افتعل، من الفوات: السبق، يُقال لكل مَن أحدث شيئًا في أمرك دونك: قد افتات عليك فيه. النهاية (فوت).

(٥) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٦ مختصرًا، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٥، والفتح ٨/ ٥٨٩ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٠ ـ. وعلّقه البخاري في صحيحه ٦/ ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٨٩: «هذا التفسير على قراءة: ﴿تَقَدَّمُوا﴾ بفتح التاء والدال». ونقله السيوطي عنه عقب الأثر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٧.

ثناؤه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾، قال: لا تقطعوا الأمر دون الله ورسوله[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾

نزول الآية:

٧١٥٧٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، في قوله: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، قال: نَزَلتْ في ثابت بن قيس بن شَمَّاس[2]. (١٣/٥٣٧)

٧١٥٧٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ، حبط عملي، أنا مِن أهل النار. وجلس في أهله حزينًا، فتفقَّده رسولُ الله ﷺ، فانطلق بعضُ القوم إليه، فقالوا له: تفقَّدك رسولُ الله ﷺ، ما لك؟ فقال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي، وأجهر بالقول، حبط عملي، وأنا من أهل النار. فأتوا النبيَّ ﷺ، فأخبروه بما قال، فقال: «**لا، بل هو من أهل الجنّة**». قال أنس: وكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة، فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف، فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنَّط ولبس كفنه، فقال: بئسما تُعوِّدون أقرانكم. فقاتلهم حتى قتل[3]. (١٣/٥٣٢)

٧١٥٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ، نحو ذلك[4]. (ز)

٧١٥٧٧ ـ عن عبدالله بن الزبير ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ: أنّ الأقرع بن حابس قدِم على النبيّ ﷺ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، استَعمِلْه على قومه. فقال عمر: لا تستَعمِله، يا رسول الله. فتكلّما عند النبيِّ ﷺ حتى ارتفعتْ أصواتُهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردتَ إلا خلافي. قال: ما أردتُ خلافك. فنَزَلتْ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾، فكان عمر بعد ذلك إذا تكلّم عند

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه أحمد ١٩/٤٦٢ (١٢٣٩٩)، ومسلم ١/١١٠ (١١٩) بنحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٤١.

النبيِّ ﷺ لم يَسمَع كلامَه حتى يَستفهمه[١]. (١٣/ ٥٣٠)

٧١٥٧٨ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: كاد الخيِّران أن يَهلِكا؛ أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند النبيِّ ﷺ حين قدم عليه رَكْبُ بني تميم، فأشار أحدُهما بالأقرع بن حابس، وأشار الآخرُ برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردتَ إلا خلافي. قال: ما أردتُ خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسْمِع رسولَ الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يَستفهمه[٢] [٦٠٨٦]. (١٣/ ٥٢٩)

٧١٥٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ قال: أتى أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ مِن وراء حُجرته، فقال: يا محمد، يا محمد. فخرج إليه النبيُّ ﷺ، فقال: «**ما لك؟ ما لك؟**». فقال: تعلم، إنّ مَدْحي لَزَيْنٌ، وإنّ ذَمّي لَشَيْنٌ. فقال النبي ﷺ: «**ذاكم الله**». فنَزَلتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[٣]. (ز)

٧١٥٨٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية: أنّ ناسًا من المنافقين كانوا يأتون النبيَّ، فيرفعون أصواتهم فوق صوته، يريدون بذلك أذاه والاستخفاف به، فنسبهم إلى ما أُعطوا مِن الإيمان في الظاهر، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾[٤]. (ز)

٧١٥٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانوا يَجهرون له بالكلام،

[٦٠٨٦] **قال ابنُ عطية** (٨/ ٥٢٠): «روي أن سببها كلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما المتقدم في أمر الأقرع والقعقاع، **والصحيح** أنها نَزَلتْ بسبب عادة الأعراب مِن الجفاء، وعلو الصوت، والعُنجهيَّة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٦٨ (٣٥٤٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٤٢، والثعلبي ٩/ ٧٠.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مُلَيْكة مرسلًا، ولم يذكر فيه عن عبدالله بن الزبير».
والحديث أخرجه البخاري، كما في التالي.
(٢) أخرَجه البخاري (٤٨٤٥، ٧٣٠٢)، والطبراني (٢٧٦ ـ قطعة من الجزء ١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٠ ـ.

ويرفعون أصواتهم؛ فأنزل الله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[1]. (٥٣١/١٣)

٧١٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلتْ هذه الآية في ثابت بن قيس بن شَمّاس الأنصاري، مِن بني الحارث بن الخزرج، وكان في أُذُنيه وَقْر، وكان إذا تكلَّم عند النبي ﷺ رفع صوته، ثم قال: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾، وفيه نَزَلتْ هذه الآية: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، يقول: لا تَدْعُوه باسمه: يا محمد، ويا ابن عبدالله[2]. (ز)

٧١٥٨٣ ـ عن شِمْرِ بن عطية ـ من طريق حفص ـ قال: جاء ثابت بن قيس بن شَمّاس إلى النبيّ ﷺ وهو محزون، فقال: «**يا ثابت، ما الذي أرى بك؟**». قال: آية قرأتُها الليلة، فأخشى أن يكون قد حبِط عملي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾. وكان في أُذنه صمم، فقال: يا نبي الله، أخشى أن أكون قد رفعتُ صوتي، وجهَرتُ لك بالقول، وأن أكون قد حبِط عملي وأنا لا أشعر. فقال النبي ﷺ: «**امشِ على الأرض نشيطًا؛ فإنك من أهل الجنّة**»[3]. (٥٣٤/١٣)

❁ تفسير الآية:

٧١٥٨٤ ـ عن أبي بكر الصِّدِّيق ـ من طريق طارق بن شهاب ـ قال: لَمَّا نَزَلتْ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ قلت: يا رسول الله، واللهِ، لا أُكلّمك إلا كأخي السِّرار[4][5]. (٥٣٠/١٣)

٧١٥٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، قال: لا تنادوه نداءً، ولكن قولوا قولًا ليّنًا: يا رسول الله[6]. (٥٣١/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/٤ ـ ٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/٢١.

(٤) كأخي السرار: لخفض صوته. النهاية (سرر).

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٥٩١/٨ ـ، والبزار (٥٦)، وابن عدي ٨٠٣/٢، والحاكم ٧٤٠/٣. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٨/٧: «فيه حصين بن عمر الأحمسي، وهو متروك، وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وأخرجه إسحاق البستي ص٣٨٤ عن محمد بن إبراهيم التيمي، موقوفًا عليه.

(٦) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٣٣٨/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)، وأخرجه إسحاق البستي بنحوه ص٣٨٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٧١٥٨٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية: هو كقوله: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾ [النور: ٦٣]، نهاهم الله أن ينادوه كما ينادي بعضهم بعضًا، وأمرهم أن يُشَرِّفوه ويعظِّموه، ويَدْعوه إذا دَعَوه باسم النبوة[١]. (ز)

٧١٥٨٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، يقول: لا تقولوا: يا محمد، وقولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾[٢]. (ز)

٧١٥٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾، قال: كانوا يرفعون ويجهرون عند النبي عليه الصلاة والسلام، فوُعِظوا، ونُهوا عن ذلك[٣]. (ز)

٧١٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ يعني: كلامكم ﴿فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ يعني: فوق كلام النبي ﷺ، يقول: احفظوا الكلام عنده؛ ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ يقول: كما يدعو الرجل منكم باسمه: يا فلان، ويا ابن فلان، ولكن عظِّموه ووقِّروه وفخِّموه، وقولوا له: يا رسول الله، ويا نبي الله. يؤدّبهم ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ يعني: أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي ﷺ، وتعظِّموه، وتوقِّروه، وتَدْعوه باسم النبوة، فإنه يحبط أعمالكم ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أنّ ذلك يحبطها[٤] [٦٠٨٧]. (ز)

[٦٠٨٧] قال ابنُ عطية (٨/ ٨): «قوله تعالى: ﴿أَن تَحْبَطَ﴾ مفعول من أجله، أي: مخافة أن تحبط. والحبط: إفساد العمل بعد تقرره، يقال: حبِط ـ بكسر الباء ـ، وأحبطه الله، وهذا الحبط إن كانت الآية معرِّضة بمن يفعل ذلك استخفافًا واستحقارًا وجرأةً فذلك كفر، والحبط معه على حقيقته. وإن كان التعريض للمؤمن الفاضل الذي يفعل ذلك غفلةً وجريًا على طبْعه، فإنما يحبط عمله البرَّ في توقير النبي ﷺ وغضّ الصوت عنده إن لو فعل ذلك، فكأنه قال: أن تحبط الأعمال التي هي معدَّة أن تعملوها فتؤجروا عليها. ويحتمل أن يكون المعنى: أن تأثموا ويكون ذلك سببًا إلى الوحشة في نفوسكم، فلا تزال معتقداتكم تتجرد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٣٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٠ ـ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣١، وابن جرير ٢١/ ٣٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٨٩ ـ ٩٠.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٥٩٠ ـ عن سليمان بن حرب، يقول: كان **حمّاد بن زيد** إذا حدّث عن رسول الله ﷺ فسمع الناس يتكلّمون كفّ، ويقول: أخاف أن ندخُل في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾. =

٧١٥٩١ ـ قال سليمان: فذكرته **لابن عُيَينة**، فأعجبه[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾

نزول الآية:

٧١٥٩٢ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**منهم ثابت بن قيس بن شَمّاس**»[2]. (٥٣٨/١٣)

٧١٥٩٣ ـ عن محمد بن ثابت بن قيس بن شَمّاس، قال: لَمَّا نَزَلتْ هذه الآية: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ قعد ثابتٌ في الطريق يبكي، فمرّ به عاصم بن عديّ بن العجلان، فقال: ما يبكيك، يا ثابت؟ قال: هذه الآية، أتخوّف أن تكون نَزَلتْ فِيّ، وأنا صَيِّتٌ رفيعُ الصوت. فمضى عاصم بن عديّ إلى رسول الله ﷺ، فأخبره خبره، فقال: «**اذهب، فادعُه لي**». فجاء، فقال: «**ما يبكيك، يا ثابت؟**». فقال: أنا صيِّت، وأتخوّف أن تكون هذه الآية نَزَلتْ فِيَّ. فقال له رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أنْ تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا، وتدخل الجنّة؟**». قال: رضيتُ ببشرى الله ورسوله، ولا أرفع صوتي أبدًا على صوت رسول الله ﷺ. قال:

== القهقرى حتى يؤول ذلك إلى الكفر فيُحبط الأعمالَ حقيقة. **وظاهر الآية** أنها مخاطبة لفضلاء المؤمنين الذين لا يفعلون ذلك احتقارًا، وذلك أنه لا يقال لمنافق يعمل ذلك جرأة: وأنت لا تشعر. لأنه ليس له عمل يعتقده هو عملًا».

---

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ٥٢٢، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٧١.

(٢) أخرجه الدارقطني ـ كما في لسان الميزان ٣/ ٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الدارقطني: «لم يروه عن مالك إلا هذا الشيخ ـ يعني: سعيد بن هاشم ـ، وهو ضعيف».

فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية[1]. (١٣/ ٥٣٢)

٧١٥٩٤ ـ عن محمد بن ثابت بن قيس بن شَمّاس، عن ثابت بن قيس بن شَمّاس، قال: لَمَّا نَزَلتْ على النبيِّ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ قعدتُ في بيتي، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «**تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا**». فقُتل يوم اليمامة[2]. (١٣/ ٥٣٤)

٧١٥٩٥ ـ عن عطاء الخُراسانيّ، قال: قدمتُ المدينة، فلقيتُ رجلًا من الأنصار، فقلتُ: حدِّثني حديث ثابت بن قيس بن شَمّاس. قال: قم معي. فانطلقتُ معه حتى دخلنا على امرأة، فقال الرجل: هذه ابنةُ ثابت بن قيس بن شَمّاس، فاسألها عمَّا بدا لك. فقلتُ: حَدِّثيني. فقالت: سمعتُ أبي يقول: لَمَّا أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآيةَ؛ دخل بيته، وأغلق عليه بابه، وطفق يبكي، فافتقده رسول الله ﷺ، فقال: «**ما شأن ثابت؟**». فقالوا: يا رسول الله، ما ندري ما شأنه، غير أنه قد أغلق عليه باب بيته، فهو يبكي فيه. فأرسل رسول الله ﷺ إليه، فسأله: «**ما شأنك؟**». قال: يا رسول الله، أنزل الله عليك هذه الآية، وأنا شديد الصوت، فأخاف أن أكون قد حبِط عملي. فقال: «**لستَ منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير**». قالت: ثم أنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، فأغلق عليه بابه، وطفق يبكي فيه، فافتَقَده رسول الله ﷺ، وقال: «**ثابت ما شأنه؟**». قالوا: يا رسول الله، واللهِ، ما ندري ما شأنه، غير أنه قد أغلق عليه باب بيته، وطفق يبكي. فأرسل إليه رسول الله ﷺ، فقال: «**ما شأنك؟**». قال: يا رسول الله، أنزل الله عليك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، واللهِ، إني لَأُحِبّ الجمال، وأُحِبّ أن أَسُود قومي. قال: «**لستَ منهم، بل تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا، ويُدخلك الله الجنّة بسلام**». قالت: فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مُسيْلمة الكذّاب، فلما لقي

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٦٠ (٥٠٣٤)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٩١ (٦٣٩٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١/ ١٢٦، من طريق محمد بن عيسى بن السكن، حدثنا إبراهيم بن حميد، حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزُّهريّ، عن محمد بن ثابت بن قيس، عن ثابت به.

إسناده حسن.

أصحابَ رسول الله ﷺ قد انكشفوا، فقال ثابت لسالم مولى أبي حُذيفة: ما هكذا كُنّا نقاتل مع رسول الله ﷺ. ثم حفر كل منهما لنفسه حُفرة، وحمل عليهم القوم، فثبتا حتى قُتلا، وكانت على ثابت يومئذ دِرْعٌ له نفيسة، فمرّ به رجل من المسلمين، فأخذها، فبَينَا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن قيس في منامه، فقال له: إني أوصيك بوصيّة؛ إياك أن تقول: هذا حُلْمٌ؛ فتُضيّعه، إني لما قُتلتُ أمس مرّ بي رجل من المسلمين، فأخذ درعي، ومَنزله في أقصى العسكر، وعند خِبائه فَرسٌ يَسْتَنُّ[1] في طِوَلِهِ[2]، وقد كَفَأ على الدِّرْع بُرْمة، وجعل فوق البُرْمة رَحلًا، فأْتِ خالد بن الوليد، فمُرْه أن يبعث إلى درعي فيأخذها، وإذا قدمتَ على خليفة رسول الله فأخْبِره أنّ عليَّ من الدَّيْن كذا وكذا، ولي مِن الدَّيْن كذا وكذا، وفلان مِن رقيقي عتيق وفلان، فإيّاك أن تقول هذا حُلْمٌ؛ فتضيّعه. فأتى الرجلُ خالدَ بن الوليد، فأخبَره، فبعث إلى الدِّرْع، فنظر إلى خِباءٍ في أقصى العسكر، فإذا عنده فَرسٌ يَسْتَنّ في طِوَله، فنظر في الخِباء فإذا ليس فيه أحد، فدخلوا، فدفعوا الرَّحل، فإذا تحته بُرْمة، ثم رفعوا البُرْمة، فإذا الدِّرْع تحتها، فأتَوا به خالد بن الوليد، فلما قدموا المدينة حدّث الرجلُ أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيّته بعد موته، ولم نعلم أحدًا مِن المسلمين جُوِّز وصيتُه بعد موته غير ثابت بن قيس بن شَمّاس[3]. (١٣/ ٥٣٤)

٧١٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا نَزَلتْ هذه الآية: [أي: قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية] أقام ثابت بن قيس في منزله مهمومًا حزينًا مخافة أن يكون حبِط عمله، وكان بدريًّا، فانطلق جاره سعد بن عبادة الأنصاري إلى النبي ﷺ، فَأَخْبَرَه بقول ثابت بن قيس بأنه قد حَبِطَ عَمَلُه وهو في الآخرة من الْخَاسرين وهو في النار. فقال النبي ﷺ لسعد: «**اذهب، فأخبِره أنك لم تُعنَ بهذه الآية، ولست مِن أهل النار، بل أنت من أهل الجنّة، وغيرك من أهل النار** ـ يعني: عبدالله بن أُبي المنافق ـ، **فاخرج إلينا**». فرجع سعد إلى ثابت، فأخبَره بقول النبي ﷺ، ففرح، وخرج إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ حين رآه: «**مرحبًا برجل يزعم أنه من أهل**

---

(١) اسْتَنَّ الفرس: عدا لِمَرحه ونشاطه شوطًا أو شوطين ولا راكب عليه. النهاية (سنن).

(٢) الطِّوَل: الحبل الطويل جدًّا. لسان العرب (طول).

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٦١ (٥٠٣٦) بنحوه، وأخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٦/ ٦٢١ ـ مختصرًا.
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢١ (١٥٧٨٤): «رواه الطبراني، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية؛ فإنها قالت: سمعت أبي».

النار، بل غيرك من أهل النار ـ يعني: عبدالله بن أُبي، وكان جاره ـ، **وأنت من أهل الجنة**». فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي ﷺ خفض صوته، فلا يسمع مَن يليه؛ فنَزَلتْ فيه بعد الآية الأولى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٥٩٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ قال: لما نَزَلتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ قال أبو بكر: والذي أنزل عليك الكتاب، يا رسول الله، لا أُكلّمك إلا كأخي السِّرار حتى ألقى الله[2]. (٥٣١/١٣)

٧١٥٩٨ ـ قال **عمر** ـ من طريق أبي سليمان ـ في قول الله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾، قال: أذْهَبَ بالشهوات منها[3] [٦٠٨٨]. (ز)

٧١٥٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱمْتَحَنَ﴾، قال: أَخْلَص[4]. (٥٣٨/١٣)

٧١٦٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾، قال: أَخْلَصَ الله قلوبهم فيما أَحبّ[5]. (٥٣٨/١٣)

٧١٦٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ يعني: يخفضون كلامهم ﴿عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ﴾ يعني: أَخْلَصَ الله ﴿قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ يعني: الجنّة[6]. (ز)

[٦٠٨٨] قال **ابنُ عطية** (٨/ ٩): «مَن غلب شهوتَه وغضبَه فذلك الذي امتحن الله قلبه للتقوى، وبذلك تكون الاستقامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٠.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٢١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وصححه الحاكم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ١٠٣ (١٤٥) ـ، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٣٠٥ (٥٣٣٧).

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٥، والفتح ٨/ ٥٨٩ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣١، وابن جرير ٢١/ ٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٠.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٠٢ ـ عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شَمّاس الأنصاري، أنّ ثابت بن قيس قال: يا رسول الله، لقد خشيتُ أن أكون قد هلكتُ. قال: «**لِمَ؟**». قال: يمنع اللهُ المرءَ أن يُحمد بما لم يفعل، وأجدني أُحبّ الحمد، وينهى عن الخُيلاء، وأجدني أُحبّ الجمال، وينهى أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا جهير الصوت. فقال رسول الله ﷺ: «**يا ثابت، أما ترضى أن تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا، وتدخل الجنة؟**»[(١)]. (١٣/٥٣٣)

٧١٦٠٣ ـ عن صفوان بن عَسَّال: أنّ رجلًا مِن أهل البادية أتى رسول الله ﷺ، فجعل يناديه بصوت له جَهْوَري: يا محمد، يا محمد. فقلنا له: ويحك، اخفض من صوتك؛ فإنك قد نُهيت عن هذا. قال: لا، واللهِ، حتى أُسْمِعه. فقال النبيُّ ﷺ: «**هاؤم**». قال: أرأيتَ رجلًا يُحبّ قومًا ولم يلحق بهم؟ قال: «**المرء مع مَن أَحبّ**»[(٢)]. (١٣/٥٣٧)

٧١٦٠٤ ـ عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نفسُ ابن آدم شابّةٌ، ولو التَقَتْ تَرْقُوتاه من الكِبَر، إلا مَن امتحن الله قلبه للتقوى، وقليل ما هم**»[(٣)]. (١٣/٥٣٨)

٧١٦٠٥ ـ عن أبي الدّرداء، قال: لا تزال نفسُ أحدكم شابّةً مِن حُبّ الشيء، ولو التَقَتْ تَرْقُوتاه من الكِبَر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة، وقليل ما هم[(٤)]. (١٣/٥٣٩)

٧١٦٠٦ ـ عن مجاهد، قال: كُتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين، رجل لا يشتهي

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٦/١٢٥ ـ ١٢٦ (٧١٦٧).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٣٢١ (١٥٧٨٢): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولًا هكذا ومختصرًا، ورجال المختصر ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي، ضعّفه ابن حبان في ترجمة أبيه في الثقات هو وأخوه عبيد الله، وبقية رجاله ثقات، ويعتضد بثقة رجال المختصر، ورواه من طريق إسماعيل بن ثابت: أن ثابتًا قال: يا رسول الله، وإسناده متصل، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل، وهو ثقة تابعي سمع من أبيه». وقال السيوطي: «قال الحافظ ابن حجر في الأطراف: هكذا أخرجه ابن حبان بهذا السياق، وليس فيه ما يدلُّ على أن إسماعيل سمعه من ثابت، فهو منقطع». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٩١ (٦٣٩٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٣٠/١١ (١٨٠٩١)، والترمذي ٤/٣٩٨ ـ ٣٩٩ (٢٥٤٥، ٢٥٤٦)، ٦/١٣٧ ـ ١٣٩ (٣٨٤٥، ٣٨٤٦)، وابن حبان ٢/٣٢٢ (٥٦٢)، ٤/١٤٩ ـ ١٥١ (١٣٢١).

قال الترمذي في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ١/٢٨٨ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٥٧).

المعصية ولا يعمل بها أفضل، أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها؟ فكَتب عمر: إنّ الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم[1]. (٥٣٨/١٣)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

قراءات:

٧١٦٠٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال ... (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ مِن بَنِي تَمِيمٍ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). قال: هذا كان في القراءة الأولى[2]. (٥٤٢/١٣)

نزول الآية:

٧١٦٠٨ ـ عن الأقرع بن حابس ـ من طريق أبي سَلَمة بن عبدالرحمن ـ أنّه أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا محمد، اخرج إلينا. فلم يُجبْه، فقال: يا محمد، إنّ حمدي زَيْن، وإنّ ذَمي شيْن. فقال: «**ذاك الله**». فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾[3]. (٥٣٩/١٣)

٧١٦٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قدِم وفد بني تميم ـ وهم سبعون رجلًا أو ثمانون رجلًا، منهم الزِّبْرِقان بن بدر، وعطارد بن مَعْبَد، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، وعمرو بن أهتم ـ المدينةَ على رسول الله ﷺ، فانطلَق معهم عُيينة بن حِصن بن بدر الفَزاري، وكان يكون في كلّ سَوْءة، حتى أتَوا منزل رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٤٨/٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن مردويه مطولًا، وسيأتي بتمامه في روايات النزول. وأخرجه ابن جرير في تاريخه ١٢٠/٣ عن يزيد بن رومان من قوله.

وزيادة (مِن بَنِي تَمِيمٍ) قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: المحرر الوجيز ١٤٦/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢١ بلفظ: «**ويلك، ذلك الله**»، وبلفظ: «شتمي» بدل «ذمي».

وأخرجه أحمد ٣٦٩/٢٥ (١٥٩٩١)، ١٨٣/٤٥ (٢٧٢٠٣، ٢٧٢٠٤) دون الآية، وبلفظ: «ذاكم الله ﷻ».

قال الهيثمي في المجمع ١٠٨/٧ (١١٣٥١): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع، وإلا فهو مرسل كإسناد أحمد الآخر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٧٣/٦ (٥٨٢٥): «هذا إسناد صحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح ...، قال ابن منيع: لا أعلم روَى الأقرع مسندًا غير هذا».

فنَادَوه من وراء الحجرات بصوتٍ جافٍ: يا محمد، اخرجْ إلينا، يا محمد، اخرجْ إلينا، يا محمد، اخرجْ إلينا. فخرج إليهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، إنّ مَدْحنا زَيْن، وإنّ شَتْمنا شَيْن، نحن أكرم العرب. فقال رسول الله ﷺ: «**كذبتم، بل مِدْحة الله الزَّين، وشتْمه الشَّيْن، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**». فقالوا: إنّا أتيناك لنفاخرك. فذكره بطوله، وقال في آخره: فقام التميميون، فقالوا: واللهِ، إنّ هذا الرجل لَمصنوع له، لقد قام خطيبه فكان أخطب مِن خطيبنا، وقام شاعره فكان أشعر من شاعرنا. قال: ففيهم أنزل الله: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ مِن بَنِي تَمِيمٍ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). قال: هذا كان في القراءة الأولى، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. (٥٤٢/١٣)

٧١٦١٠ ـ قال عبدالله بن عباس: بعث رسول الله ﷺ سَرِيّةً إلى حيٍّ مِن بني العنبر، وأمّر عليهم عُيينة بن حِصن الفَزاري، فلمّا علموا أنّه توجّه نحوهم هربوا، وتركوا عيالهم، فسباهم عُيينة، وقدم بهم على رسول الله ﷺ، فجاء بعد ذلك رجالهم يَفْدُون الذراري، فقَدِموا وقت الظهيرة، ووافقوا رسول الله في أهله قائلًا، فلمّا رأَتهم الذراري جهشوا إلى آبائهم يبكون، وكان لكلّ امرأة مِن نساء رسول الله ﷺ بيت وحجرة، فَعَجِلوا أن يخرج إليهم رسول الله ﷺ، وجعلوا ينادون: يا محمّد، اخرج إلينا. حتّى أيقَظوه من نومه، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمّد، فادِنا عيالَنا. فنزل جبريل، فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلًا. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أترضون أن يكون بيني وبينكم سَبْرَةُ بن عمرو، وهو على دينكم؟**». فقالوا: نعم. قال سَبْرَةُ: أنا لا أحكم بينهم وعمّي شاهد. وهو الأعور بن بَشامة، فرَضوا به. فقال الأعور: أرى أن يُفادي نصفهم، ويعتق نصفهم. فقال النبي ﷺ: «**قد رضيتُ**». ففادى نصفهم، وأعتَق نصفهم. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ...﴾ الآية[2]. (ز)

٧١٦١١ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: جاءتْ بنو تميم إلى النبيّ ﷺ، فنادوا على

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ ـ، من طريق ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أورده الثعلبي ٩/ ٧٦، والبغوي ٧/ ٣٣٧.

الباب: يا محمّد، اخرج علينا، فإنّ مَدْحنا زَيْن وذمّنا شَيْن. قال: فسمعها النبيُّ ﷺ، فخرج عليهم وهو يقول: «**إنّما ذلكم الله الذي مَدْحه زَيْن وذمّه شَيْن**». قالوا: نحن ناس مِن بني تميم، جئنا بشاعِرنا وخطِيبنا نشاعِرُك ونفاخِرُك. فقال رسول الله ﷺ: «**ما بالشعر بُعثتُ، ولا بالفخار أُمرتُ، ولكن هاتوا**». فقال الزِّبْرِقان بن بدر لشابٍّ مِن شبابهم: قم، فاذكر فضلك، وفضْل قومك. فقام، فقال: الحمد لله الذي جعلنا خير خلْقه، وآتانا أموالًا نفعل فيها ما نشاء، فنحن مِن خير أهل الأرض، من أكثرهم عُدّة، ومالًا، وسلاحًا، فمَن أنكر علينا قولنا فليأتِ بقولٍ هو أحسن مِن قولنا، وفِعال هي خير من فِعالنا. فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شَمّاس ـ وكان خطيب رسول الله ـ: «**قُم، فأجِبه**». فقام، فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، ثمّ دعا المهاجرين مِن بني عمّه أحسن الناس وجوهًا وأعظمهم أحلامًا، فأجابوه، فقالوا: الحمد لله الذي جعلنا أنصاره، ووزراء رسوله، وعِزًّا لدينه، فنحن نقاتل الناس، حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله، فمَن قالها منع منّا ماله، ونفسه، ومَن أبى قتلناه، وكان زعمه في الله علينا هيّنًا، أقول قولي وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات. فقال الزِّبْرِقان بن بدر لشابٍّ من شبابهم: قُم يا فلان، فقُل أبياتًا تذكر فيها فضْلك، وفضْل قومك. فقام الشابُّ، فقال:

نحن الكِرام فلا حَيٌّ يُعادلنا ... نحن الرُّؤوس وفينا تُقسَم الرُّبُعُ
ونُطعم النَّاس عند المحل كلّهمُ ... مِنَ السَّدِيف إذا لم يُؤنس القَزَعُ
إذا أبَينا فلا يأبَى لنا أحَدٌ ... إنَّا كذلك عند الفخرِ نرتفِعُ

قال: فأرسل رسول الله ﷺ إلى حسّان بن ثابت، فانطلق إليه الرّسول، فقال: وما تريد منّي وكنت عنده؟ قال: جاءت بنو تميم بشاعرهم، وخطيبهم، فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس، فأجابه، وتكلّم شاعرهم، فأرسل إليك لتجيبه. وذكر له قول شاعرهم. قال: فجاء حسّان، فأمره رسول الله ﷺ أن يجيبه، فقال: يا رسول الله، مُره فليُسمعني ما قال. فقال النبي ﷺ: «**أسْمِعه ما قلتَ**». فأنشده ما قال، فقال حسّان:

إنّ الذوائب من فِهْرٍ وإخوتهم ... قد شرَّعوا سنّة للنّاس تُتَّبع
يرضى بها كلُّ مَن كانت سريرته ... تقوى الإله وكلّ الخير يُصطنع

ثمّ قال حسّان:

نصرنا رسولَ اللّه والدِّينَ عَنْوَةً على رَغْمِ عاتٍ مِن مَعَدٍّ وحاضرِ
بِضَربٍ كإيزاع المخاض مُشَاشَهُ وطعنٍ كأفواه اللِّقَاح الصَّوادرِ
وَسَلْ أُحُدًا يَوْم استقلَّت شِعَابُهُ بضربٍ لنا مثل اللُّيُوثِ الخوادرِ
أَلَسْنَا نخوض الموتَ في حَوْمَةِ الوَغَى إذا طاب وِرْدُ الموتِ بينَ العساكرِ
ونضربُ هَامَ الدَّارعِين ونَنتَمِي إلى حَسَبٍ مِن جِذْمِ غَسَّانَ قاهِرِ
فَلَوْلَا حَيَاءُ اللَّهِ قُلنا تَكَرُّمًا على النَّاسِ بِالخِيفَيْنِ: هَل مِن مُنَافِرِ؟
فأحياؤُنا مِن خَيرِ مَن وَطِئَ الْحصَى وأموَاتنا مِن خَيْر أهل المقابِرِ

قال: فقام الأقرع بن حابس، فقال: إنّي ـ واللهِ ـ لقد جئتُ لأمرٍ ما جاء له هؤلاء، وإنّي قد قلتُ شِعرًا، فاسمعه منّي. فقال: «**هات**». فقال:

أتيناك كَيما يعرف الناسُ فضلَنا إذا خالفونا عند ذكر المكارمِ
وإنّا رؤوس الناس من كلّ مَعشرٍ وأن ليس في أرض الحجاز كَدَارمِ
وإنّ لنا المرباعُ في كلّ غارةٍ تكون بنجدٍ أو بأرض التهائمِ

فقال رسول الله ﷺ: «**قم، يا حسّان، فأجبه**». فقام حسّان، فقال:

بني دارم لا تفخروا إنّ فخركم يعود وبالًا بعد ذكر المكارمِ
هبَلْتُم علينا تفخرون وأنتمُ لنا خَوَلٌ من بين ظئرٍ وخادمِ

فقال رسول الله ﷺ: «**لقد كنتَ غنيًّا ـ يا أخا دارم ـ أن يُذكَر منك ما قد ظننتَ أنّ الناس قد نسوه**». قال: فكان قول رسول الله ﷺ أشدّ عليهم من قول حسّان. ثمّ رجع حسّان إلى شعره. فقال:

كأفضل ما نلتم من المجد والعلى رَدافتنا من بعد ذكر الأكارمِ
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تُقسموا في المقاسمِ
فلا تجعلوا للّه نِدًّا وأسلموا ولا تفخروا عند النبيّ بِدارمِ
وإلّا وربِّ البيت مالَتْ أكُفُّنا على هامكم بالمرهَفات الصوارمِ

قال: فقام الأقرع بن حابس، فقال: إنّ محمّدًا المولى، إنه ـ والله ـ ما أدري ما هذا الأمر! تكلّم خطيبنا، فكان خطيبهم أحسن قولًا، وتكلّم شاعرنا، فكان شاعرهم أشعر، وأحسن قولًا! ثمّ دنا من النبيّ ﷺ، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسوله. فقال له النبيّ ﷺ: «**ما يضرّك ما كان قبل هذا**». ثمّ أعطاهم رسول الله ﷺ، وكساهم، وقد كان يخلف في رِكابهم عمرو بن الأهتم، وكان قيس بن عاصم يبغضه

لحدَاثة سنه، فأعطاه رسول الله مثل ما أعطى القوم، فأزرى به قيس، وقال فيه أبيات شعر، وارتفعت الأصوات، وكثر اللّغط عند رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]. (ز)

٧١٦١٢ ـ عن زيد بن أرقم ـ من طريق أبي مسلم البَجَلِي ـ قال: اجتمع ناسٌ مِن العرب، فقالوا: انطلِقوا إلى هذا الرجل، فإن يكُ نبيًّا فنحنُ أسعد الناس به، وإن يكُ ملِكًا نعش بجناحه. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فأخبرتُه بما قالوا، فجاءوا إلى حجرته، فجعلوا ينادونه: يا محمد، يا محمد. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. فأخذ رسول الله ﷺ بأُذُني، وجعل يقول: «**لقد صدّق الله قولك، يا زيد، لقد صدّق الله قولك، يا زيد**»[2]. (١٣/ ٥٤٠)

٧١٦١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: أنّ رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا محمد، إن مَدْحي زَيْنٌ، وإنّ شَتمي شَيْنٌ. فقال ﷺ: «**ذاك هو الله**». فنَزَلتْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية[3]. (١٣/ ٥٤٠)

٧١٦١٤ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية، بلَغَنا: أنّ ناسًا مِن بني العنبر، وكان رسول الله وأصحابُه قد أصابوا مِن ذراريهم، فأقبلوا ليقادوهم، فقدِموا المدينة ظُهرًا، فإذا هم بذراريهم عند باب المسجد، فبكى إليهم ذراريهم، فنهضوا، فدخلوا المسجد، وعَجِلوا أن يخرج إليهم النبي، فجعلوا يقولون: يا محمد، اخرج إلينا[4]. (ز)

٧١٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: نَزَلتْ في تسعة رهطٍ؛ ثمانية منهم من بني تميم، ورجل من

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٩ (١٠٥٦)، والثعلبي ٩/ ٧٣ ـ ٧٥، والواحدي في أسباب النزول ص٣٨٨ ـ ٣٩٠، من طريق معلى بن عبدالرحمن، قال: حدثنا عبدالحميد بن جعفر بن عمر بن الحكم، عن جابر به.

إسناده تالف؛ فيه معلّى بن عبدالرحمن الواسطي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٨٠٥): «متّهم بالوضع، وقد رُمِي بالرفض».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٢١٠ (٥١٢٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٩/ ٢٧٢ (٤٤٤٦)، وابن جرير ٢١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٦٩ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٨ (١١٣٥٠): «رواه الطبراني، وفيه داود بن راشد الطفاوي، وثّقه ابن حبان، وضعّفه ابن معين، وبقيّة رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣١، وابن جرير ٢١/ ٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦١ ـ.

قيس، فمنهم الأقرع بن حابس المُجَاشعي، وقيس بن عاصم المِنقَرِيُّ، والزِّبْرِقان بن بدر . . . ، وخالد بن مالك، وسويد بن هشام النَّهْشَلِيين، والقعقاع بن مَعْبَد، وعطاء بن حابس، ووكيع بن وكيع مِن بني دارم، وعُيينة بن حِصن الفزاري، وذلك أنّ النبي ﷺ أصاب طائفة مِن ذراري بني العنبر، فقدموا المدينة في الظهيرة لفداء ذراريهم، فتذكّروا ما كان مِن أمرهم، فبكت الذراري إليهم، فنهضوا إلى المسجد والنبيُّ ﷺ في منزله، فاستعجلوا الباب لَمَّا أبطأ عليهم النبي ﷺ، فنادى أكثرهم مِن وراء الحجرات: يا محمد ـ مرتين ـ ألَا تخرج إلينا؛ فقد جئنا في الفداء. فقال النبي ﷺ: «**ويلك، مالك حداك المنادي؟**». فقال: أمَا ـ واللهِ ـ إنّ حَمْدي لك زَيْنٌ، وإنّ ذمّي لك شَيْنٌ. فقال النبي ﷺ: «**ويلكم، ذلكم الله تعالى**». فلم يصبروا حتى يخرج إليهم ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[1]. (ز)

٧١٦١٦ ـ قال محمد بن إسحاق: نَزَلتْ في جُفاة بني تميم، قدِم وفدٌ منهم على النبي ﷺ، فدخلوا المسجد، فنادوا النبيَّ ﷺ مِن وراء حجرته: أنِ اخرج إلينا، يا محمد، فإنّ مَدْحنا زَيْنٌ، وإنَّ ذمّنا شَيْنٌ. فآذى ذلك مِن صياحهم النبي ﷺ، فخرج إليهم، فقالوا: إنّا جئناك ـ يا محمد ـ نفاخرك. ونزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، وكان فيهم الأقرع بن حابس، وعُيينة بن حِصن، والزِّبْرِقان بن بدر، وقيس بن عاصم[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

٧١٦١٧ ـ عن سعد بن عبدالله ـ من طريق يعلى بن الأشدق ـ أنّ النبيَّ ﷺ سُئِل عن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. قال: «**هم الجُفاة مِن بني تميم، لولا أنهم مِن أشدّ الناس قتالًا للأعور الدَّجّال لدعوتُ الله عليهم أن يُهلِكهم**»[3]. (١٣/ ٥٤٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩١ ـ ٩٢.

(٢) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٦١٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٢٩٠ ـ ١٢٩١ (٣٢٤٣)، والثعلبي ٩/ ٧٧، من طريق يعلى بن الأشدق، ثنا سعد بن عبدالله به.

=

٧١٦١٨ - عن البَراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، قال: جاء رجل، فقال: يا محمد، إنّ حَمْدي زَيْنٌ، وإنّ ذَمّي شَيْنٌ. فقال النبيُّ ﷺ: «ذاك الله»[(١)]. (٥٣٩/١٣)

٧١٦١٩ - عن سعيد بن جُبير - من طريق ابن جُرَيْج -: أنّ تميميًّا ورجلًا مِن بني أسد بن خزيمة استَبَّا، فقال الأسدي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ أعراب بني تميم. فقال سعيد: لو كان التميميُّ فقيهًا! إنّ أوّلها في بني تميم، وآخرها في بني أسَد[(٢)]. (٥٤١/١٣)

٧١٦٢٠ - عن سعيد بن جُبير - من طريق قتادة - قال: قال رجل مِن بني أسَد لرجل من بني تميم، وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ﴾ بنو تميم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾. فلما قام التميميُّ وذهب قال سعيد بن جُبير: إنّ التميميَّ لو يعلم ما أُنزل في بني أسَد لتكلّم. قلنا: ما أُنزل فيهم؟ قال: جاءوا إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: إنّا قد أسلمنا طائعين، وإنَّ لنا حقًّا. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ الآية [الحجرات: ١٧][(٣)]. (٥٤١/١٣)

٧١٦٢١ - عن حبيب بن أبي عَمرة، قال: كان بيني وبين رجل من بني أسَد كلام، فقال الأسدي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ بني تميم ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. فذكرتُ ذلك لسعيد بن جُبير، فقال: أفلا تقول لبني أسَد: قال الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ [الحجرات: ١٧]. قالوا: العرب لم تُسلم حتى قُوتِلت، ونحن أسْلَمنا بغير قتال. فأنزل الله هذا فيهم[(٤)]. (٥٤١/١٣)

٧١٦٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، قال: أعراب مِن بني تميم[(٥)]. (٥٤٢/١٣)

= قال أبو نعيم: «غريب، لا يُعرف إلا من هذا الوجه». وقال ابن حجر في الإصابة ٣/٥٧ (٣١٨١): «يعلى متروك الحديث».

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤٦٨ - ٤٦٩ (٣٥٥٠)، وابن جرير ٢١/٣٤٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/٢٤٤ عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناد جيد متصل».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/٣٤٦ - ٣٤٧، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧١٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، يعني: أعراب تميم، حيث نادوا: يا محمّد، اخرج علينا، فإنّ مَدْحنا زَيْنٌ، وذمّنا شَيْنٌ[1]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

٧١٦٢٤ ـ عن الحسن البصري، قال: قال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم، فعظّموك ووقّروك؛ لكان لهم خيرًا[2]. (ز)

٧١٦٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ يعني: بالخير، لو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لأطلقتهم مِن غير فداء، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لقولهم: يا محمد، ألَا تخرج إلينا[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حُريث بن السائب ـ قال: كنت أدخل بيوت أزواج النبيِّ ﷺ في خِلافة عثمان بن عفان، فأتناول سقفها بيدي[4]. (١٣/ ٥٤٤)

٧١٦٢٧ ـ عن عطاء الخُراسانيّ، قال: أدركت حُجَر أزواج رسول الله ﷺ مِن جَريد النَّخل، على أبوابها المُسُوح مِن شَعر أَسود، فحضرتُ كتاب الوليد بن عبدالملك يُقرأ؛ يأمر بإدخال حُجَر أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ، فما رأيتُ يومًا أكثر باكيًا مِن ذلك اليوم، =

٧١٦٢٨ ـ فسمعتُ سعيد بن المسيّب يقول يومئذ: واللهِ، لوددتُ أنَّهم تركوها على حالها، ينشأ ناسٌ مِن أهل المدينة، ويقدم القادم مِن أهل الأُفُق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته، فيكون ذلك مما يُزَهِّد الناسَ في التكاثر والتفاخر فيها. =

٧١٦٢٩ ـ وقال يومئذ أبو أُمامة بن سهل بن حنيف: لَيْتها تُرِكَتْ فلم تُهدم حتى يُقْصِر الناس عن البناء، ويرون ما رضي الله لنبيّه، ومفاتيح خزائن الدنيا بيده[5]. (١٣/ ٥٤٤)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٧٦.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١، والبخاري في الأدب (٤٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠.

٧١٦٣٠ ـ عن **داود بن قيس**، قال: رأيتُ الحُجُرات مِن جَريد النَّخل مُغَشًّى مِن خارج بمُسوح الشَّعر، وأظنّ عَرضَ البيت مِن باب الحُجرة إلى باب البيت نحوًا مِن ستّة أو سبعة أذرع، وأحزِر البيت الداخل عشرة أذْرُع، وأظنّ سُمْكه بين الثمان والسبع[1]. (١٣/٥٤٤)

٧١٦٣١ ـ عن **سفيان [بن عُيينة]** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: حدّثنا كوفيٌّ لنا وامرأةٌ أنَّ حُجَرَ أزواج النبي ﷺ مِن وراء الحجاب، قال: رأيتُها جريدًا، ثم جُعِل عليها شِيح. قال **سفيان**: كانت العرب لا تتخذ الحُجَر إلا الشريف منهم. قال **سفيان**: جاء شبيب بن شيبة الأهتمي إلى الأعمش، فصاح به: يا سليمان، اخرج إلينا. فلما خرج قال شبيب[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[3]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾

نزول الآية:

٧١٦٣٢ ـ عن الحارث بن ضِرار الخُزاعيّ، قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام، فدخلتُ فيه، وأقررتُ به، ودعاني إلى الزّكاة، فأقررتُ بها، وقلتُ: يا رسول الله، أرجع إلى قومي، فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزّكاة، فمَن استجاب لي جمعتُ زكاته، وترسل إليَّ ـ يا رسول الله ـ رسولًا لإبَّان كذا وكذا؛ ليأتيك ما جمعتُ من الزّكاة. فلمَّا جمع الحارث الزّكاة مِمَّن استجاب له، وبلغ الإبَّان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يَبعثَ إليه؛ احتبس الرسولُ فلم يأتِ، فظنّ الحارث أنَّه قد حدث فيه سَخْطةٌ مِن الله ورسوله، فدعا بِسَرَوَاتِ[4] قومه، فقال لهم: إنّ رسول الله ﷺ كان وقَّت لي وقتًا يُرسِل إلَيَّ رسوله ليقْبِض ما كان عندي مِن الزّكاة، وليس مِن رسول الله ﷺ الخُلْف، ولا أرى حُبس رسوله إلا من سَخْطةٍ، فانطلِقوا، فنأتي رسول الله ﷺ. وبعث رسولُ الله ﷺ الوليدَ بن عُقبة إلى الحارث؛

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب (٤٥١)، والبيهقي (١٠٧٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٢) كذا في المصدر، ولعله: لشبيب.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٦.

(٤) أي: أشرافهم. النهاية (سرى).

ليقْبِض ما كان عنده مِمَّا جَمع من الزّكاة، فلمَّا أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرِق فرجع، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ الحارث منعني الزّكاة، وأراد قتْلي. فضرب رسول الله ﷺ البَعْث إلى الحارث، فأقبل الحارثُ بأصحابه، حتى إذا استَقبل البَعْث وفصَل عن المدينة لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث. فلمَّا غَشِيهم قال لهم: إلى مَن بُعِثْتُم؟ قالوا: إليك. قال: ولِمَ؟ قالوا: إنّ رسول الله ﷺ بَعث إليك الوليدَ بن عُقبة، فزعم أنَّك منعته الزّكاة، وأردتَ قتْله. قال: لا، والذي بَعث محمَّدًا بالحقّ، ما رأيتُه ولا أتاني. فلمَّا دخل الحارثُ على رسول الله ﷺ قال: «**منعتَ الزّكاة وأردتَ قتْل رسولي؟!**». قال: لا، والذي بعثك بالحقّ، ما رأيتُه ولا رآني، وما أقبلتُ إلا حين احتبس عليَّ رسولُ رسولِ الله ﷺ، خشيتُ أن تكون كانت سَخْطةٌ من الله ورسوله. فنزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾[1]. (١٣/٥٤٥)

٧١٦٣٣ ـ عن أُمّ سَلَمة ـ من طريق ثابت مولى أُمّ سَلَمة ـ قالت: بعث النبيُّ ﷺ الوليدَ بن عُقبة إلى بني المُصطلق يُصدِّقُ أموالهم، فسمع بذلك القومُ، فتلقّوه يُعَظِّمون أمرَ رسول الله ﷺ، فحدّثه الشيطان أنهم يريدون قتْله، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ بني المُصطلق منعوا صدقاتهم. فبلغ القومَ رجوعُه، فأتَوا رسول الله ﷺ، فقالوا: نعوذ بالله من سَخَط الله وسَخَط رسوله، بَعثتَ إلينا رجلًا مُصَدِّقًا فسُرِرْنا لذلك، وقَرَّت أعينُنا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبًا من الله ورسوله. ونَزَلتْ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية[2]. (١٣/٥٤٧)

٧١٦٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط، ثم أحد بني عمرو بن أُمَيّة، ثم أحد بني أبي مُعَيط إلى بني المُصْطَلق ليأخذ منهم الصّدقات، وإنَّه لَمَّا أتاهم الخبرُ فرِحوا وخرجوا ليتلقَّوا رسولَ رسولِ الله ﷺ، وأنَّه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٠٣ ـ ٤٠٥ (١٨٤٥٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٧١ ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٩ (١١٣٥٢): «رجال أحمد ثقات». وقال السيوطي: «سند جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٢٣٤: «هذا إسناد صحيح؛ رجاله كلهم ثقات».

(٢) أخرجه ابن راهويه في مسنده ٤/١١٨ ـ ١١٩ (١٨٨٦) مطولًا، والطبراني في الكبير ٢٣/٤٠١ (٩٦٠)، وابن جرير ٢١/٣٤٩ ـ ٣٥٠ بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١١١ (١١٣٥٧): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

لَمَّا حُدِّث الوليد أنهم خرجوا يتلقّونه رجع، فقال: يا رسول الله، إنّ بني المصطلق قد منعوا الصّدقة. فغضب رسول الله ﷺ مِن ذلك غضبًا شديدًا، فبينما هو يحدِّث نفسه أن يغزوَهم إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله، إنّا حُدِّثنا أنّ رسولك رجع مِن نصف الطريق، وإنَّا خشينا أن يكون إنما ردّه كتابٌ جاءه منك لِغضبٍ غضبته علينا. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية[1]. (٥٤٨/١٣)

٧١٦٣٥ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد ـ قال: بعَث رسولُ الله ﷺ الوليدَ بن عُقبة إلى بني وَليعة، وكانت بينهم شحناء في الجاهلية، فلمَّا بلغ بني وَليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه، فخشي القومَ، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ بني وَليعة أرادوا قتْلي، ومنعوني الصّدقة. فلما بلغ بني وَليعة الذي قال لهم الوليدُ عِند رسول الله ﷺ أتَوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، لقد كذب الوليد، ولكن كانت بينه وبيننا شحناء، فخشِينا أن يُكافئنا بالذي كان بيننا. فأنزل الله في الوليد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الآية[2]. (٥٤٩/١٣)

٧١٦٣٦ ـ عن علقمة بن ناجية، قال: بعَث إلينا رسولُ الله ﷺ الوليدَ بن عُقبة بن أبي مُعَيط يُصَدِّق أموالنا، فسار حتى إذا كان قريبًا مِنّا ـ وذلك بعد وقعة المُرَيْسِيع ـ رجع، فرَكِبتُ في أثره، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أتيتُ قومًا في جاهليّتهم أخذوا اللباس ومنعوا الصدقة. فلم يُغيِّر ذلك رسول الله ﷺ حتى أُنزِلت الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾، فأتى المُصْطَلقون إلى النبيِّ ﷺ إثْر الوليد بطائفة مِن صَدقاتهم[3]. (٥٤٦/١٣)

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٩/ ٩٣ ـ ٩٤ (١٧٩٧٥)، وابن عساكر في تاريخه ٦٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، وابن جرير ٢١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ بنحوه، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وقد خرّج الألباني الحديث في الصحيحة ٩/ ١٦ (٣٠٨٨)، وقال: «وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عطية وبعض من دونه، لكن له شواهد تدل على صحّته». ثم ذكر هذه الشواهد.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ١٣٣ (٣٧٩٧)، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٣٣٤ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٠ (١١٣٥٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن عبدالقدوس التميمي، وقد ضعّفه الجمهور، ووثّقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ (٢٣٣٥)، والطبراني في الكبير ١٨/ ٦ (٤).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٩ ـ ١١٠ (١١٣٥٣، ١١٣٥٤): «رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما =

٧١٦٣٧ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق هلال الأنصاري ـ ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾، قال: نَزَلتْ في الوليد بن عُقبة حين أُرسِل إلى بني المُصْطَلق[1]. (ز)

٧١٦٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أرسل رسولُ الله ﷺ الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط إلى بني المُصْطَلق ليُصدِّقهم، فتلقّوه بالهديّة، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ بني المُصْطَلق جمعوا لك ليقاتلوك. فأنزل الله: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[2]. (١٣/ ٥٤٧)

٧١٦٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ إلى آخر الآية، قال: بعث رسولُ الله ﷺ رجلًا مِن أصحابه إلى قوم يُصَدّقهم، فأتاهم الرجل، وكان بينهم وبينه حِنَّة[3] في الجاهلية، فلما أتاهم رحّبوا به، وأقرُّوا بالزّكاة، وأعطوا ما عليهم من الحقّ، فرجع الرجلُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، منع بنو فلان الزّكاة، ورجعوا عن الإسلام. فغضب رسول الله ﷺ، وبعث إليهم، فأتَوه، فقال: «**أمنعتم الزّكاة، وطردتم رسولي؟!**». فقالوا: واللهِ، ما فعلنا، وإنّا لنعلم أنك لرسول الله ـ صلّى الله عليك ـ، ولا بدّلنا، ولا منعنا حقّ الله في أموالنا. فلم يُصدّقهم رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآية، فعذَرهم[4]. (ز)

٧١٦٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عُقبة إلى بني المُصْطَلق يُصدّقهم، فلم يبْلُغْهم، ورجع، فقال لرسول الله ﷺ: إنهم عصَوا. فأراد رسول الله ﷺ أن يُجَهِّز إليهم؛ إذ جاء رجل مِن بني المُصْطَلق، فقال لرسول الله ﷺ: سمعنا أنَّك أرسلتَ إلينا، ففرحنا به، واستبشرنا به، وإنه لم يبلغنا رسولك، وكذب. فأنزل الله فيه ـ وسمّاه فاسقًا ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية[5]. (١٣/ ٥٥١)

= يعقوب بن حميد بن كاسب، وثّقه ابن حبان، وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٠، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٦/ ٦١٥ ـ ٦١٦ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٥١ بنحوه، والبيهقي ٩/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الحِنَّة: العداوة، وهي لغة قليلة في الإحنة. النهاية (حنه).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٦/ ٦١٥ ـ.

٧١٦٤١ ـ عن الحسن البصري: أنّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا نبي الله، إنّ بني فلان ـ حيًّا من أحياء العرب، وكان في نفسه عليهم شيء، وكانوا حديثي عهد بالإسلام ـ قد تركوا الصلاة، وارتدّوا، وكفروا بالله. قال: فلم يَعْجَل رسول الله ﷺ، ودعا خالد بن الوليد، فبعثه إليهم، ثم قال: «**ارمُقْهم عند الصلوات، فإن كان القومُ قد تركوا الصلاة فشأنك بهم، وإلا فلا تَعْجَل عليهم**». قال: فدنا منهم عند غروب الشمس، فكمَن حيث يسمع الصلاة، فرَمَقهم فإذا هو بالمُؤذّن قد قام حين غروب الشمس، فأذّن، ثم أقام الصلاة، فصلَّوُا المغرب، فقال خالد بن الوليد: ما أراهم إلا يُصلُّون، فلعلّهم تركوا صلاةً غير هذه. ثم كمَن حتى إذا جَنَح الليل وغاب الشَّفَق أذّن مُؤذّنهم، فصلُّوا. قال: فلعلّهم تركوا صلاة أخرى. فكمَن حتى إذا كان في جوف الليل، فتقدّم حتى أطلَّ الخيلُ بدُورهم، فإذا القوم تعلّموا شيئًا مِن القرآن، فهم يتهجَّدون به من الليل ويقرؤونه، ثم أتاهم عند الصبح، فإذا المُؤذّن حين طلع الفجر قد أذّن وأقام، فقاموا فصلُّوا، فلما انصرفوا وأضاء لهم النهار إذا هم بنواصي الخيل في ديارهم، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: هذا خالد بن الوليد. وكان رجلًا مُشْبَعًا، فقالوا: يا خالد، ما شأنك؟ قال: أنتم ـ واللهِ ـ شأني، أُتي النبى ﷺ، فقيل له: إنكم تركتم الصلاة، وكفرتم بالله. فجعلوا يبكون، وقالوا: نعوذ بالله أن نكفر أبدًا. قال: فصَرف الخيل، وردّها عنهم، حتى أتى رسول الله ﷺ، وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا﴾. قال الحسن: فواللهِ، لئن كانت نَزَلتْ في هؤلاء القوم خاصة؛ إنها لمُرسَلةٌ إلى يوم القيامة، ما نَسَخها شيء[(١)]. (١٣/٥٤٩)

٧١٦٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾، قال: هو ابن أبي مُعيط الوليد بن عُقبة، بعثه نبيُّ الله ﷺ إلى بني المُصْطَلق مُصدِّقًا، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهَابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أنهم قد ارتدُّوا عن الإسلام، فبَعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد، وأمره بأن يتثبّت ولا يَعْجَل، فانطلَق حتى أتاهم ليلًا، فبعث عيونه، فلما جاءهم أخبروه أنهم متمسِّكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالدٌ، فرأى ما يُعجبه، فرجع إلى نبي الله ﷺ، فأخبَره الخبر، فأنزل الله في ذلك القرآن، فكان نبي الله ﷺ

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يقول: «التبيّن من الله، والعَجَلة من الشيطان»[١]. (٥٥١/١٣)

٧١٦٤٣ ـ عن يزيد بن رُومان ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: أنّ رسول الله ﷺ بعَث إلى بني المُصْطَلق بعد إسلامهم، الوليد بن أبي مُعيط، فلما سمعوا به رَكبوا إليه؛ فلما سمع بهم خافهم، فرجَع إلى رسول الله ﷺ، فأخبَره أنَّ القوم قد همُّوا بقتْله، ومنعوا ما قَبِلهم من صَدقاتهم، فأكثَر المسلمون في ذِكر غزوتهم، حتى همَّ رسول الله ﷺ أن يَغْزُوَهم، فبيْنَا هم في ذلك قَدِم وفْدهم على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك حين بعثْتَه إلينا، فخرجنا إليه لنُكرمه، ولنؤدّي إليه ما قَبِلنا من الصدقة، فانشَمَرَ راجعًا، فبَلَغنا أنه يزعم لرسول الله ﷺ أنَّا خرجنا إليه لنقاتله، ووالله، ما خرجنا لذلك. فأنزل الله في الوليد بن عُقبة وفيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ إلى آخر الآية[٢]. (ز)

٧١٦٤٤ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية، بلَغنا: أنّ رسول الله ﷺ بعَث الوليد بن عُقبة إلى بني المُصْطَلق، وهم حيٌّ مِن خُزاعة؛ ليأخذ منهم صَدقاتهم، ففرحوا بذلك، وركِبوا يلتمسونه، فبَلغه أنهم قد ركِبوا يتلقّونه، وكان بينهم وبين الوليد ضِغْنٌ في الجاهلية، فخاف الوليد أن يكونوا إنما ركبوا إليه ليقتلوه، فرجع إلى رسول الله، ولم يَلْقهم، فقال: يا رسول الله، إنّ بني الْمُصْطَلق منعوا صدقاتهم، وكفروا بعد إسلامهم. قالوا: يا رسول الله إلينا، إنما ردّه غضبٌ غضبته علينا! فإنّا نعوذ بالله من غضَبه وغضب رسوله. فأنزل الله عُذرهم في هذه الآية[٣]. (ز)

٧١٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ بعث الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط الأُموي إلى بني المُصْطَلق، وهم حي من خُزاعة؛ ليقْبِض صدقة أموالهم، فلما بلَغهم ذلك فرحوا، واجتمعوا ليتلقّوه، فبلغ الوليدَ ذلك، فخافهم على نفسه، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية من أجل شيء كانوا أصابوه، فرجع إلى النبي ﷺ، فقال: طردوني، ومنعونى الصدقة، وكفروا بعد إسلامهم. فلمَّا قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم، فقال النبي ﷺ: إلا حتى أعلم

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الإصابة ٦/ ٦١٥ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، كما أخرج عبدالرزاق ٢/ ٢٣١ نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢١/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥٢، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٨٦ (١٦٣).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ.

العلم. فلمّا بلغهم أنّ الوليد رجع مِن عندهم بعثوا وفْدًا مِن وجوههم، فقدموا على النبي ﷺ المدينة، فقالوا: يا رسول الله، إنك أرسلتَ إلينا مَن يأخذ صدقاتنا، فسُرِرنا بذلك، وأردْنا أن نتلقّاه، فذُكر لنا أنه رجع من بعض الطريق، فخِفنا أنه إنما ردّه غضبٌ علينا، وإنّا نعوذ بالله مِن غضَبه وغضَب رسوله، واللهِ، ما رأيناه، ولا أتانا، ولكن حمله على ذلك شيء كان بيننا وبينه في الجاهلية . . .، فصدّقهم النبيُّ ﷺ، فأنزل الله تعالى في الوليد ثلاث آيات متواليات بفسْقه وبكذِبه[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٦٤٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية، قال: إذا جاءك فحدّثك أنّ فلانًا، أنّ فلانة، يعملون كذا وكذا مِن مساوىء الأعمال، فلا تصدّقه[2]. (١٣/ ٥٥٢)

٧١٦٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ إن جاءكم كاذب بحديثٍ كذبٍ ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ﴾ قتْل ﴿قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ وأنتم جُهّال بأمرهم، يعني: بني المُصْطَلق، ﴿فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ يعني: الذين انتُدبوا لقتال بني المُصْطَلق[3] [٦٠٨٩]. (ز)

[٦٠٨٩] **قال ابنُ القيم** (٣/ ٦ ـ ٧): «هاهنا فائدة لطيفة، وهي أنه سبحانه لم يأمر بردّ خبر الفاسق وتكذيبه وردّ شهادته جملة، وإنما أمر بالتبيّن، فإن قامت قرائن وأدلة مِن خارجٍ تدل على صدقه عُمِل بدليل الصدق، ولو أخبر به مَن أخبر، فهكذا ينبغي الاعتماد في رواية الفاسق وشهادته، وكثير من الفاسقين يصدُقون في أخبارهم ورواياتهم وشهاداتهم، بل كثير منهم يتحرّى الصدق غاية التحري، وفِسْقه من جهات أُخر، فمثل هذا لا يُردّ خبره ولا شهادته، ولو رُدّت شهادة مثل هذا وروايته لتعطّلت أكثر الحقوق، وبطل كثير من الأخبار الصحيحة، ولا سيما مَن فِسْقه مِن جهة الاعتقاد والرأي، وهو متحرٍّ للصدق، فهذا لا يُردّ خبره ولا شهادته. وأمّا مَن فِسْقه مِن جهة الكذب فإن كثر منه وتكرر بحيث يغلب كذبه على صدقه، فهذا لا يُقبل خبره ولا شهادته، وإن ندر منه مرة ومرتين ففي ردّ شهادته وخبره بذلك قولان للعلماء، وهما روايتان عن الإمام أحمد».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/ ٤٦ ـ ٤٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٢ ـ ٩٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٤٨ ـ عن عبدالرحمن بن إسحاق، قال: شهدت سالم [بن عبدالله بن عمر] =

٧١٦٤٩ ـ والقاسم [بن محمد بن أبي بكر] وسألهما أميرُ المدينة عن رجل قال لرجل: يا فاسق؟ فقرآ هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ وقالا: الفاسق: الكذّاب، يُعزَّر أسواطًا[1] [٦٠٩٠]. (ز)

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾

٧١٦٥٠ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ من طريق أبي نَضْرة ـ قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، قال: هذا نبيّكم يُوحى إليه، وخيار أُمّتكم، لو أطاعهم في كثير مِن الأمر لعَنِتوا، فكيف بكم اليوم![2]. (١٣/٥٥٢)

٧١٦٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، قال: هؤلاء أصحاب نبيِّ الله ﷺ، لو أطاعهم نبيُّ الله ﷺ في كثير من الأمر لعَنِتوا، فأنتم ـ واللهِ ـ أسخف قلوبًا، وأطيش عقولًا، فاتّهَم رجلٌ رأيَه، وانتصح كتاب الله؛ فإنّ كتاب الله ثِقة لِمَن أخذ به وانتهى إليه، وإنَّ ما سوى كتاب الله تغرير[3]. (١٣/٥٥٣)

٧١٦٥٢ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، يقول: لأعنتَ بعضُكم بعضًا[4]. (١٣/٥٥٣)

[٦٠٩٠] قال ابنُ عطية (٨/١١): «الفسق: الخروج عن نهج الحق، وهو مراتب متباينة، كلّها مظنّة للكذب وموضع تثبت وتبين، وتأنس القائلون بقبول خبر الواحد بما يقتضيه دليل خطاب هذه الآية؛ لأنه يقتضي أنَّ غير الفاسق إذا جاء بنبإ أن يعمل بحسبه، وهذا ليس باستدلال قوي».

ونقل أنَّ منذر بن سعيد قال: هذه الآية تردُّ على مَن قال: إنّ المسلمين كلّهم عدول حتى ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/٥٨٩ (٢٩٥٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٦٩). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٢ من طريق معمر مختصرًا، وكذا ابن جرير ٢١/٣٥٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧١٦٥٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ يقول: لو أطاعكم النبيُّ ﷺ حين انتدبتم لقتالهم ﴿فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ يعني: لأَثِمْتُم في دينكم[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٥٤ - عن **أبي سعيد الخُدري** - من طريق أبي نَضْرة - قال: لَمَّا قُبِض رسولُ الله ﷺ أنكَرْنا أنفسَنا، وكيف لا نُنكِرُ أنفسَنا واللهُ يقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾؟![2]. (١٣/ ٥٥٢)

﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾

٧١٦٥٥ - قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ يريد: الكذب، ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ جميع معاصي الله[3]. (ز)

٧١٦٥٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ يعني: التصديق، ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ للثواب الذي وعدكم، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ يعني: الإثم، ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ يعني: بغَّضَ إليكم المعاصي للعقاب الذي وعد أهله، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ يعني: المهتدين، ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ يقول: الإيمان الذي حبّبه إليكم فضلًا من الله ونعمة، يعني: ورحمة، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلْقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[4]. (ز)

٧١٦٥٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال: حبّبه إليهم، وزيّنه، وحسّنه في قلوبهم، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ قال: الكذب والعصيان. قال: عصيان النبي ﷺ، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ

== تثبت الجرحة؛ لأن الله تعالى أمر بالتبيّن قبل القبول. ثم **علَّق** (٨/ ١٢) بقوله: «وقوله يقتضي أن المجهول الحال يُخشى أن يكون فاسقًا، والاحتياط لازم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١٠٢٥ (٢١٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣.

﴿ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ مِن أي مكان هذا؟ قال: فضلٌ مِن الله ونعمة. قال: والمنافقون سمّاهم اللهُ أجمعين في القرآن الكاذبين. والفاسق: الكاذب في كتاب الله كلّه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٥٨ ـ عن رفاعة بن رافع الزُّرَقيّ، قال: لَمَّا كان يوم أُحد وانكفأ المشركون قال النبيُّ ﷺ: «**استووا حتى أُثني على ربي**». فصاروا خلفه صفوفًا، فقال: «**اللَّهُمَّ، لك الحمد كلّه، اللَّهُمَّ، لا قابض لما بسطتَ، ولا باسط لما قبضتَ، ولا هادي لما أضللتَ، ولا مُضِلّ لِمَن هديتَ، ولا معطي لِما منعتَ، ولا مانع لِما أعطيتَ، ولا مقرِّب لِما باعدتَ، ولا مُباعد لِما قرّبتَ، اللَّهُمَّ، ابْسط علينا مِن بركاتك ورحمتك وفضلك، اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك النعيم يوم العَيْلة، والأمن يوم الخوف، اللَّهُمَّ، إنِّي عائذٌ بك مِن شرّ ما أعطيتنا، وشرّ ما منعتنا، اللَّهُمَّ، حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللَّهُمَّ، توفَّنا مسلمين، وأحْيِنا مسلمين، وألْحِقْنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللَّهُمَّ، قاتِل الكفرة الذين يكذِّبون رُسلك، ويصدّون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجزك وعذابك، اللَّهُمَّ، قاتِل الكفرة الذين أُوتوا الكتاب، إله الحق**»[2]. (١٣/٥٥٣)

٧١٦٥٩ ـ عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدّرداء، عن رسول الله ﷺ أنه سئل، فقيل: يا رسول الله، أرأيت ما نعمله أشيء قد فُرِغ منه أو شيء نستأنفه؟ قال: «**كلّ امرئ مُهيّأ لِما خُلِق له**». ثم أقبل يونس بن ميسرة على سعيد بن عبدالعزيز، فقال له: إنّ تصديق هذا الحديث في كتاب الله ﷻ. فقال له سعيد: وأين، يا ابن حلبس؟ قال: أمَا تسمع الله يقول في كتابه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٦.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/٢٤٦ ـ ٢٤٧ (١٥٤٩٢)، والحاكم ١/٦٨٦ (١٨٦٨)، ٣/٢٦ (٤٣٠٨).

قال البزار في مسنده ٩/١٧٦ (٣٧٢٤): «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، رواه عنه رفاعة بن رافع وحده، ولا نعلم رواه [عن] عبيد إلا عبدالواحد بن أيمن، وهو رجل مشهور ليس به بأس في الحديث، روى عنه أهل العلم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٢٢ (١٠١١٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء [سيرة ١/٤٢٠]: «هذا حديث غريب منكر».

وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ أرأيت - يا سعيد - لو أنّ هؤلاء أُهملوا كما يقول الأخابث، أين كانوا يذهبون؟ حيث حَبّب إليهم وزيّن لهم، أو حيث كَرّه لهم وبغّض إليهم؟![1]. (ز)

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧١٦٦٠ - عن أنس بن مالك، قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيتَ عبدالله بن أُبَيّ. فانطلَق، وركِب حمارًا، وانطلَق المسلمون يمشون، وهي أرضٌ سَبِخة، فلما انطلَق إليه قال: إليك عنّي، فواللهِ، لقد آذاني ريحُ حمارك. فقال رجل من الأنصار: واللهِ، لَحِمار رسول الله ﷺ أطيبُ ريحًا منك. فغضب لعبدالله رجال مِن قومه، فغضب لكلّ واحد منهما أصحابُه، فكان بينهم ضرْبٌ بالجريد والأيدي والنعال، فنَزَلتْ فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾[2]. (١٣/٥٥٤)

٧١٦٦١ - عن سعيد بن جُبير، قال: إنّ الأَوْس والخَزْرَج كان بينهما قتالٌ بالسيف والنّعال؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ الآية[3]. (١٣/٥٥٥)

٧١٦٦٢ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: كان رجلان مِن الأنصار بينهما تلاحِي، لم يكن إلا ذاك[4]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٢ (٣٧٢١)، وأخرجه أحمد ٤٥/٤٨٠ (٢٧٤٨٧) مختصرًا، وفيه سليمان بن عتبة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل قال ابن معين في سليمان بن عتبة: لا شيء». وقال المناوي في التيسير ٢/٢١١: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٩٤ (١١٨١٧): «رواه أحمد، والبزار، وحسَّن إسناده، والطبراني، وفيه سليمان بن عتبة، وثّقه أبو حاتم وجماعة، وضعّفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٥٣ (٢٠٣٣).

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٨٣ (٢٦٩١)، ومسلم ٣/١٤٢٤ (١٧٩٩)، وابن جرير ٢١/٣٥٨ - ٣٥٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٣٨٩ (٢٠٢٣).

٧١٦٦٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ ـ من طريق حُصَين ـ قال: تَلاحى رجلان مِن المسلمين، فغضب قومُ هذا لهذا، وقومُ هذا لهذا، فاقتتلوا بالأيدي والنّعال؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[1]. (١٣/٥٥٥)

٧١٦٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ قال: كانت تكون الخصومة بين الحَيّين، فيدعوهم إلى الحُكم، فيَأبَون أن يجيئوا؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ الآية[2]. (١٣/٥٥٥)

٧١٦٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: أنّ قومًا مِن المسلمين كان بينهم تنازُعٌ، حتى اضطربوا بالنّعال والأيدي؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[3]. (ز)

٧١٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنّ هذه الآية ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ نَزَلتْ في رَجلين من الأنصار كانت بينهما مُدارأة[4] في حقّ بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخُذنّ عُنوة. لكثرة عشيرته، وإنّ الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبيِّ ﷺ، فأبى، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضًا بالأيدي والنّعال، ولم يكن قتال بالسيوف[5]. (١٣/٥٥٦)

٧١٦٦٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ وغيره ـ من طريق عبدالملك ابن جُرَيْج ـ قال: جلس رسولُ الله ﷺ في مجلسٍ فيه عبدالله بن رَواحة، وعبدالله بن أُبَيّ بن سلول، فلمّا ذهب رسول الله ﷺ قال عبدالله بن أُبَيّ بن سلول: لقد آذانا بَوْلُ حماره، وسدّ عنا الرَّوْح. وكان بينه وبين ابن رواحة شيء، حتى خرجوا بالسلاح، فأتى رسولُ الله ﷺ، فحجز بينهم، فلذلك يقول عبدالله بن أُبَيّ:

متى ما يكن مولاك خصمك جاهدًا تُظَلَّم ويصرعْك الذي تُصارِعُ

قال: فأُنزَلتْ فيهم هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦٠.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٢، وابن جرير ٢١/٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٤) المدارأة: المخالفة والمدافعة. لسان العرب (درأ).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦١ مطولًا، وسيأتي في تفسير الآية التالية. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٦٢.

٧١٦٦٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق سفيان - قال: كان رجلٌ مِن الأنصار يُقال له: عمران، تحته امرأة يقال لها: أُمّ زيد، وإنها أرادتْ أن تزور أهلها، فحبسها زوجُها، وجعلها في عُلِّيّةٍ له، لا يدخل عليها أحد من أهلها، وإنّ المرأة بعثتْ إلى أهلها، فجاء قومُها، فأنزلوها لينطَلِقوا بها، وكان الرجل قد خرج، فاستعان أهل الرجل، فجاء بنو عمّه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا، واجتَلدوا بالنّعال؛ فنَزَلتْ فيهم هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾، فبعَث إليهم رسول الله ﷺ، فأصلَح بينهم، وفاؤوا إلى أمر الله[1]. (٥٥٦/١٣)

٧١٦٦٩ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، بلَغَنا: أنّ رسول الله ﷺ أقبَل على حمارٍ، حتى وقف في مجلسٍ من مجالس الأنصار، فكره بعض القوم موقفه، وهو عبدالله بن أُبَي بن سَلول المنافق، فقال له: خلِّ لنا سبيلَ الريح مِن نَتن هذا الحمار، أُفٍّ. وأمسَك بأنفه، فمضى رسولُ الله، وغضب له بعض القوم، وهو عبدالله بن رَواحة، فقال: ألِرسول الله قلتَ هذا القول؟! فواللهِ، لَحِمارهُ أطيب ريحًا منك. فاستبّا، ثم اقتتلا، واقتتلت عشائرهما، فبلغ ذلك رسول الله، فأقبل يُصلح بينهما، فكأنهم كرهوا ذلك؛ فنَزَلتْ هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[2]. (ز)

٧١٦٧٠ - عن محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ أنّها نَزَلتْ في حرب سُمير وحاطب، وكان سُمير قتل حاطبًا، فجعل الأَوْس والخَزْرج يقتتلون إلى أن أتاهم النبيُّ ﷺ؛ فأنزل الله سبحانه هذه الآية، وأمر نبيّه والمؤمنين أن يُصلحوا بينهم[3]. (ز)

٧١٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾، وذلك أنّ النبي ﷺ وقف على حِمار له يُقال له: يعفور، فبال الحمار، فقال عبدالله بن أُبَيّ للنبي ﷺ: خلِّ للناس مسيل الريح مِن نَتن هذا الحمار. ثم قال: أُفّ. وأمسك بأنفه، فشقّ على النبي ﷺ قوله، فانصرف النبي ﷺ، فقال عبدالله بن رَواحة: ألا أراك أمسكتَ على أنفك من بَوْل حماره! واللهِ، لَهو أطيب ريحٍ عرض منك. فلجّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٢ - ٢٦٣ -.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٧٨ - ٧٩.

في القول، فاجتمع قوم عبدالله بن رواحة الأَوْس، وقوم عبدالله بن أُبَي الخَزْرج، فكان بينهم ضرْبٌ بالنّعال والأيدي والسّعف، فرجع النبي ﷺ إليهم، فأصلح بينهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾

٧١٦٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، قال: إنّ الله أمر النبيَّ ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلتْ طائفتان من المؤمنين أن يَدْعُوهم إلى حُكْم الله، ويُنصِف بعضهم من بعض، فإنْ أجابوا حَكَم فيهم بكتاب الله حتى يُنصِف المَظلوم مِن الظالم، فمَن أبى منهم أن يجيب فهو باغٍ، وحقٌّ على إمام المؤمنين والمؤمنين أن يُقاتلوهم حتى يَفيئوا إلى أمر الله، ويُقِرُّوا بحُكم الله[2]. (١٣/٥٥٧)

٧١٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، قال: كان قتالهم بالنّعال والعِصيّ، فأمرهم أن يُصلحوا بينهم[3]. (١٣/٥٥٨)

٧١٦٧٤ ـ عن **سعيد بن جُبير** ـ من طريق سعد بن عبيدة ـ في هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، قال: إنَّما قتالهم بالعِصيّ والنّعال[4]. (ز)

٧١٦٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾، قال: الأَوْس والخَزْرج، اقتتلوا بينهم بالعِصيّ[5]. (١٣/٥٥٨)

٧١٦٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾، قال: الطائفة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٦١١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

من الواحد إلى الألف. وقال: إنما كانا رجلين اقتتلا[١]. (١٣/٥٥٨)

٧١٦٧٧ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾، قال: بالسّيف. قيل: فما قَتْلاهم؟ قال: شهداء مرزوقين. قيل: فما حال الأخرى؛ أهل البغي؛ مَن قُتل منهم؟ قال: إلى النار[٢]. (١٣/٥٦٠)

٧١٦٧٨ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق جويبر - قوله: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: بالسلاح[٣]. (ز)

٧١٦٧٩ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق عبدالله بن عيّاش - في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ قال: ذلك الرجلان يقتتلان من أهل الإسلام، أو النّفر والنّفر، أو القبيل والقبيلة، فأمر الله أئمة المسلمين أن يَقضُوا بينهم بالحقِّ الذي أنزله في كتابه؛ إما القَصاص والقَوَد، وإما العقْل والعِير، وإما العفو، ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بعد ذلك كان المسلمون مع المظلوم على الظالم، حتى يفيء إلى حكم الله، ويرضى به[٤]. (ز)

٧١٦٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الأَوْس والخَزْرج ﴿ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ بكتاب الله ﷻ، ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ ولم ترجع إلى الصُّلح ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ بالسّيف، يعني: التي لم ترجع ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: حتى ترجع إلى الصُّلح الذي أمر[٥]. (ز)

٧١٦٨١ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا أمْرٌ أمَر اللهُ به الولاةَ كهيئة ما تكون العصبيّة بين الناس، وأمرهم أن يُصلحوا بينهما، فإن أبَوْا قاتَل الفئة الباغية حتى ترجع إلى أمر الله، فإذا رجعوا أصلَحوا بينهما، وأخبرَوهم أن المؤمنين إخوة، ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ قال: ولا يُقاتِل الفئةَ الباغية إلا الولاةُ[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرج آخره عبدالرزاق ٢/ ٢٣٠ من طريق أبي بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٨.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٦٠ (١٣٤)، وابن جرير ٢١/ ٣٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٨٢ ـ عن قُهَيد بن مُطَرِّف الغفاريّ، أنّ رسول الله ﷺ سأله سائل: إنْ عدا عليَّ عادٍ؟ فأمره أن ينهاه ثلاث مرات، قال: فإن أبى؟ فأمره بقتاله، قال: فكيف بنا؟ قال: «**إن قتلك فأنت في الجنّة، وإن قتَلتَه فهو في النار**»[(١)]. (٥٥٩/١٣)

٧١٦٨٣ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عمرة ـ قالت: ما رأيتُ مثلَ ما رغِبَتْ عنه هذه الأُمَّة في هذه الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ الآية[(٢)][٦٠٩١]. (٥٥٩/١٣)

٧١٦٨٤ ـ عن حِبان السّلَميّ، قال: سألتُ **ابنَ عمر** عن قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾، وذلك حين دخل الحَجَّاجُ الحَرم. فقال لي: عرفتَ الباغيةَ مِن المبْغيّ عليها؟ فوالذي نفسي بيده، لو عرفتُ المبْغيّة ما سبقتني أنت ولا غيرُك إلى نَصْرها، أفرأيتَ إن كانت كلتاهما باغيتين، فدع القومَ يقتتلون على دنياهم، وارجع إلى أهلك، فإذا استمرَّت الجماعة فادخل فيها[(٣)]. (٥٥٧/١٣)

٧١٦٨٥ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: ما وجدتُ في نفسي مِن شيء ما وجدتُ في نفسي مِن هذه الآية؛ أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله[(٤)]. (٥٥٦/١٣)

٧١٦٨٦ ـ عن الحارث الأعور: أنّ **علي بن أبي طالب** سُئِل ـ قال البغوي: وهو القدوة في قتال أهل البغي ـ عن أهل الجمل وصفّين: أمُشرِكون هم؟ فقال: لا، من الشرك فرُّوا. فقيل: أمنافقون هم؟ فقال: لا، إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا.

[٦٠٩١] **أشار ابنُ تيمية** (٥٢/٦) إلى أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت هذا لَمَّا وقعت الفتنة بين الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٧/٢٤ ـ ٢٣٨ (١٥٤٨٦، ١٥٤٨٧).

قال البخاري في التاريخ الكبير ١٩٩/٧ في ترجمة قُهَيد بن مُطَرِّف (٨٧٣): «هذا مرسل». وقال البغوي في معجم الصحابة ٨١/٥ (١٩٩٢): «ولا أعلم لقُهيد غير هذا الحديث، ويُشكّ في صحبته». وقال العلائي في جامع التحصيل ص٢٥٧ (٦٣٩): «مختلف في صحبته ... وقد ذكر ابن حبان قهيدًا هذا في التابعين، وكذلك قال غيره أيضًا؛ فحديثه مرسل». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٥/٦ (١٠٤٧٠): «رواه أحمد، والطبراني، والبزار، ورجالهم ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٤٦/٧ (٣٢٤٧).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٨/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الحاكم ٤٦٣/٢، والبيهقي ١٧٢/٨.

قيل: فما حالهم؟ قال: إخواننا بَغَوا علينا[١]. (ز)

٧١٦٨٧ ـ عن ابن المسيّب ـ من طريق عمرو بن سليم ـ يقول: إذا التقت الفئتان، فما كان بينهما من دم أو جراحة فهو هَدر، ألا تسمع إلى قول الله ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ فتلا الآية حتى فرغ منها، قال: فكلّ واحدة من الطائفتين ترى الأخرى باغية[٢]. (ز)

﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾

٧١٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن فَآءَتْ﴾ يعني: فإن رجعَتْ إلى الصُّلح ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ﴾ يعني: واعْدِلوا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يعني: الذين يعدلون بين الناس[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٨٩ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبيّ ﷺ، قال: «**إنَّ المُقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدِلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**»[٤]. (١٣/٥٥٨)

٧١٦٩٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ المُقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤٍ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا**»[٥]. (١٣/٥٥٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٧٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٤١. واستدلا بالأثر على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان؛ لأن الله تعالى سمّاهم إخوة مؤمنين في الآيتين مع كونهم باغين.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ١٢٢ (١٨٥٨٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤.

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٥٨ (١٨٢٧)، والثعلبي ٨/ ٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ١١/ ٢٤ (٦٤٨٥)، ١١/ ٤٩٩ (٦٨٩٧)، والحاكم ٤/ ١٠٠ (٧٠٠٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٥ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، وقد أخرجاه جميعًا». وقال ابن كثير: «وهذا إسناده جيِّد قوي، رجاله على شرط الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٧٧٠ (٦٣٤٤): «شاذ».

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

قراءات:

٧١٦٩١ ـ عن **محمد بن سيرين**: أنه كان يقرأ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ)[(١)] [٦٠٩٢] [٦٠٩٣]. (١٣/ ٥٥٩)

٧١٦٩٢ ـ قرأ **عاصم**: ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ بالياء[(٢)] [٦٠٩٤]. (١٣/ ٥٥٩)

تفسير الآية:

٧١٦٩٣ ـ سُئِل **محمّد بن كعب القُرَظيّ** عن هاتين الآيتين: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾. فقال: جعل النبيّ ﷺ أجْر المُصلح بين الناس كأجْر المُجاهد عند البأس[(٣)]. (ز)

[٦٠٩٢] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (٢١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) إلى قراءة التثنية، **واستدرك** على قراءة ابن سيرين، فقال: «معنى الأخوين في هذا الموضع: كل مقتتلين من أهل الإيمان، وبالتثنية قرأ ذلك قراء الأمصار، وذكر عن ابن سيرين أنه قرأ: (بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ) بالنون على مذهب الجمع، وذلك من جهة العربية صحيح، غير أنه **خلاف لما عليه قراء الأمصار**، فلا أحبّ القراءة بها».

[٦٠٩٣] **عَلَّقَ ابنُ عطية** (٨/ ١٤ بتصرف) على قراءة الجمع هذه بقوله: «هي حسنة؛ لأن الأكثر من جمع «الأخ» في الدّين، ونحوه من غير النسب: «إخوان»، والأكثر من النسب: «إخْوَة» و«آخَاء» . . .، وقد تتداخل هذه الجموع، وكلها في كتاب الله، فمنه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، ومنه: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، فهذا جاء على الأقل في الاستعمال».

[٦٠٩٤] **عَلَّقَ ابنُ عطية** (٨/ ١٤) على قراءة التثنية، بقوله: «ذلك رعاية لحال أقل عدد يقع فيه القتال والتشاجر، والجماعة متى قصدوا الإصلاح فإنما هو بين رجلين رجلين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذّة، تروى أيضًا عن زيد بن ثابت، وابن مسعود، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ٢٧٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٠.

٧١٦٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أنّ هذه الآية ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ نَزَلتْ في رجلين من الأنصار كانت بينهما مُدارأة في حقٍّ بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخُذنّ عُنوة لكثرة عشيرته، وأنّ الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبي الله ﷺ، فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضًا بالأيدي والنّعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تُقاتَل حتى تفيء إلى كتاب الله، وإلى حُكم نبيّه ﷺ، وليست كما تأوّلها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفِرى على الله وعلى كتابه: أنّه المؤمن يحل لك قتْله، فواللهِ، لقد عظّم اللهُ حُرمة المؤمن حتى نهاك أن تظنّ بأخيك إلا خيرًا، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]. (ز)

٧١٦٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ يعني: الأَوْس والخَزْرج، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ولا تعصوه، لما كان بينكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يعني: لكي تُرحموا، فلا تُعذّبوا لما كان بينكم[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٩٦ ـ عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلِمه، مَن كان في حاجة أخيه كان اللهُ في حاجته، ومَن فرّج عن مُسلم كُرْبة فرّج الله بها عنه كُرْبة من كُرَب يوم القيامة، ومَن ستر مسلمًا ستره الله يومَ القيامة**»[3]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧١٦٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنّ صفيّة بنت حُييّ بن أخطب أتتْ رسول الله ﷺ، فقالت: إنّ النساء يُعَيِّرْنَني فيَقُلن: يا يهودية بنت يهوديّين. فقال رسول الله ﷺ: «**هلّا قلتِ: إنّ أبي هارون، وابن عمّي موسى، وإنّ زوجي محمّد**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٨ (٢٤٤٢)، ٩/ ٢٢ (٦٩٥١)، ومسلم ٤/ ١٩٩٦ (٢٥٨٠) واللفظ له.

فأنزل الله هذه الآية[١]. (ز)

٧١٦٩٨ ـ قال أنس بن مالك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ نَزَلتْ في نساء رسول الله ﷺ؛ عيّرن أُمَّ سَلَمة بالقِصر[٢]. (ز)

٧١٦٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ الآية، قال: نَزَلتْ في ثابت بن قيس، وذلك أنّه كان في أُذنه وقْر، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ، وقد سبقوه بالمجلس، أوسعوا له حتّى يجلس إلى جَنبه، فيسمع ما يقول، فأقبل ذات يوم وقد فاته من صلاة الفجر ركعة مع رسول الله ﷺ، فلمّا انصرف النبيّ ﷺ من الصلاة أخذ أصحابُه مجالسهم منه، فربض كلّ رجل بمجلسه، فلا يكاد يوسع أحدٌ لأحد، فكان الرجل إذا جاء فلم يجد مجلسًا قام قائمًا كما هو، فلمّا فرغ ثابت من الصلاة وقام منها أقبل نحو رسول الله ﷺ، فجعل يتخطّى رقاب الناس، ويقول: تفسّحوا تفسّحوا. فجعلوا يتفسّحون له حتّى انتهى إلى رسول الله ﷺ وبينه وبينه رجل. فقال له: تفسّح. فقال له الرجل: قد أصبتَ مجلسًا، فاجلس. فجلس ثابت مِن خلفه مُغضبًا، فلمّا أبينت الظُّلْمة غمز ثابت الرجل، وقال: مَن هذا؟ قال: أنا فلان. فقال له ثابت: ابن فلانة! ذكر أمًّا له كان يُعيّر بها في الجاهلية، فنكّس الرجل رأسه واستحيا؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية[٣]. (ز)

٧١٧٠٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: نَزَلتْ في وفد بني تميم، كانوا يستهزئون بفقراء أصحاب النبي ﷺ، مثل عمّار وخبّاب وبلال وصُهيب وسلمان وسالم مولى أبي حُذَيْفة، لِما رأوا من رَثاثة حالهم؛ فأنزل الله تعالى في الذين آمنوا منهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾[٤]. (ز)

٧١٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فأمَّا الذين استهزؤوا فهُم الذين نادوا النبي ﷺ مِن وراء الحُجُرات، وقد استهزؤوا مِن الموالي عمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وبلال المؤذّن، وخبّاب بن الأرتّ، وسالم مولى أبي حُذَيْفة، وعامر بن فُهيرة، ونحوهم من الفقراء ...، ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ نَزَلتْ في

---

(١) علقه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٣. وأورده الثعلبي ٩/ ٨١.

(٢) أورده الثعلبي ٩/ ٨١، والبغوي ٧/ ٣٤٣. وعلقه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٣.

(٣) أورده الثعلبي ٩/ ٨٠، والبغوي ٧/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٤٣.

عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها - استهزأت مِن قِصَر أُمّ سَلَمة بنت أبي أُمَيّة[١]. (ز)

٧١٧٠٢ - عن مقاتل [بن حيّان]، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾، قال: نَزَلتْ في قومٍ مِن بني تميم، استهزؤوا مِن بلال، وسلمان، وعمّار، وخبّاب، وصُهيب، وابن فُهيرة، وسالم مولى أبي حُذَيْفة[٢] [٦٠٩٥]. (١٣/ ٥٦٠)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾

٧١٧٠٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾، قال: لا يستهزئ قومٌ بقوم؛ إن يكن رجلًا غنيًّا أو فقيرًا أو تفضّل رجل عليه، فلا يستهزئ به[٣]. (١٣/ ٥٦١)

٧١٧٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾، يقول: لا يستهزئ الرجل من أخيه، فيقول: إنَّك رديء المعيشة، لئيم الحَسب. وأشباه ذلك مما ينقصه به مِن أمر دنياه، ولعلّه خير منه عند الله تعالى . . . ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ عند الله[٤]. (ز)

٧١٧٠٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ

[٦٠٩٥] **قال ابنُ عطية** (٨/ ١٥ بتصرف): «هذه الآيات والتي بعدها نَزَلتْ في خُلق أهل الجاهلية، وذلك لأنهم كانوا يَجرون مع شهوات نفوسهم، لم يُقَوِّمهم أمْرٌ مِن الله ولا نهيٌ، فكان الرجل يسخر، ويهمز، ويلمز، وينبز بالألقاب، ويظنّ الظّنون فيتكلّم بها، ويغتاب، ويفتخر بنَسَبه، إلى غير ذلك مِن أخلاق النفوس البطّالة، فنَزَلتْ هذه الآية تأديبًا لأمة محمد ﷺ. وذكر بعض الناس لهذه الآيات أسبابًا . . . ، **والقويُّ عندي أنّ هذه الآية نَزَلتْ** تقويمًا كسائر أمر الشرع، ولو تتبّعت الأسباب لكانت أكثر من أنْ تُحصى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعَبد بن حُمَيد. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٣ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤ - ٩٥.

خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ قال: ربما عُثر على المرء عند خطيئته ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ فإن كان ظُهر على عَثْرته هذه، وسُترْتَ أنت على عَثْرتك، لعلّ هذه التي ظَهرتْ خيرٌ له في الآخرة عند الله، وهذه التي سُترتَ أنت عليها شرٌّ لك، ما يدريك لعلّه لا تُغفر لك. قال: فنهى الله الرجال عن ذلك، فقال: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ وقال في النساء مثل ذلك[1] [٦٠٩٦]. (ز)

﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾

❁ **قراءات:**

٧١٧٠٦ ـ قرأ عاصم: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بنصب التاء، وكسر الميم[2]. (١٣/٥٦٢)

❁ **تفسير الآية:**

٧١٧٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: لا يَطْعن بعضكم على بعض[3]. (١٣/٥٦١)

٧١٧٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾،

[٦٠٩٦] اختُلِف في السُّخرية المنهيّ عنها في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها استهزاء الغني بالفقير لفقره. **والثاني**: أنها استهزاء المسلم بمن أعلن فسقه.
وذهب **ابنُ جرير** (٢١/٣٦٦) إلى أنَّ المراد جميع معاني السخرية **استنادًا إلى دلالة العموم**، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله عمَّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميعَ معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركِبَه، ولا لغير ذلك».
وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٨/ ١٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة، ما عدا يعقوب؛ فإنه قرأ: ﴿وَلَا تَلْمُزُواْ﴾ بضم الميم. انظر: الإتحاف ص٥١٢.
(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والنميمة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٥١ (٤٦) ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٦٧ من طريق عطية، والحاكم ٢/ ٤٦٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

قال: لا يَطْعُنْ بعضكم على بعض[١]. (١٣/٥٦١)

٧١٧٠٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: اللَّمْز: الغيبة[٢][٦٠٩٧]. (١٣/٥٦٢)

٧١٧١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: لا يَطْعُن بعضكم على بعض[٣]. (١٣/٥٦١)

٧١٧١١ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: يقال: لا يَطْعُنْ بعضكم على بعض[٤]. (ز)

٧١٧١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: لا يَطْعُن بعضكم على بعض؛ فإنّ ذلك معصية[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ﴾

❁ نزول الآية:

٧١٧١٣ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾ أنها نَزَلتْ في صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب، قال لها النساء: يهودية بنت يهوديّين[٦]. (ز)

٧١٧١٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾ قال: كان هذا الحي من الأنصار قلَّ رجل منهم إلا وله اسمان أو ثلاثة، فربّما دعا النبيُّ ﷺ

[٦٠٩٧] قال ابنُ عطية (٨/١٦ بتصرف): «وقد يكون اللمْز بالقول وبالإشارة ونحوه مما يفهمه آخر، والهمْز لا يكون إلا باللسان. وحكى الثعلبي أنَّ اللمْز ما كان في المشهد، والهمْز ما كان في المغيب. وحكى الزهراويُّ عن علي بن سليمان عكس ذلك، فقال: الهمْز أن تعيب بالحضرة، واللمْز في الغيبة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير. وأخرجه ابن جرير ٢١/٣٦٧ بلفظ: لا تطعنوا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (٥٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٢، وابن جرير ٢١/٣٦٧، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٥.

(٦) أورده البغوي ٧/٣٤٣.

الرجلَ منهم ببعض تلك الأسماء، فيقال: يا رسول الله، إنَّه يكره هذا الاسم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[1]. (١٣/٥٦٣)

٧١٧١٥ ـ عن أبي جَبيرة بن الضَّحَّاك، قال: فينا نَزَلتْ؛ في بني سَلِمة: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾؛ قدم رسول الله ﷺ المدينةَ وليس فينا رجلٌ إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدَهم باسم مِن تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله، إنَّه يكرهه. فنَزَلتْ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[2]. (١٣/٥٦٢)

٧١٧١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: كان اليهودي يُسلِم، فيُقال له: يا يهودي. فنُهوا عن ذلك[3]. (١٣/٥٦٤)

٧١٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، وذلك أنّ كعب بن مالك الأنصاري كان يكون على المقسم[4]، فكان بينه وبين عبدالله بن الحَدْرد الأسلميّ بعض الكلام، فقال له: يا أعرابي. فقال له عبدالله: يا يهودي. ثم انطلَق عبدالله، فأخبر النبيَّ ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «**لعلك قلت له: يا يهودي؟!**». قال: نعم، قد قلت له ذلك؛ إذ لقّبني أعرابيًّا وأنا مهاجر. فقال له النبي ﷺ: «**لا تدخلا عَلَيَّ حتى يُنزِل اللهُ توبتكما**». فأوَثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جَنب المنبر، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، فلما أنزل الله تعالى توبتهما وبيّن أمرهما تابا إلى الله تعالى من قولهما، وحلّا أنفسهما من الوثائق[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٢٧/٢٠٢ (١٦٦٤٢)، ٣٠/٢٢١ (١٨٢٨٨)، ٣٨/٢٦٨ (٢٣٢٢٧)، وأبو داود ٧/٣١٧ (٤٩٦٢)، والترمذي ٥/٤٦٩ ـ ٤٧٠ (٣٥٥١، ٣٥٥٢)، وابن ماجه ٤/٦٧٨ (٣٧٤١)، وابن جرير ٢١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩، وابن حبان ١٣/١٦ (٥٧٠٩)، والحاكم ٢/٥٠٣ (٣٧٢٤)، ٤/٣١٤ (٧٧٥٥) جميعهم بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٤/٣٩٥ في ترجمة قيس أبي جبيرة (٤٣٣٠): «حديثه كثير الاضطراب». وقال العلائي في جامع التحصيل ص٣٠٧ (٩٣٩): «أبو جبيرة بن الضَّحَّاك الأشهلي مختلف في صحبته. قال أبو حاتم: لا أعلم له صحبة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١١ (١١٣٥٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٢، وابن جرير ٢١/٣٧٠ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦٣ ـ.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولم يتبين لنا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٥.

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾

٧١٧١٨ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: أن يقول إذا كان الرجل يهوديًّا فأسلم: يا يهودي، يا نصراني، يا مجوسي. ويقول للرجل المسلم: يا فاسق[١]. (١٣/ ٥٦٣)

٧١٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: التنابز بالألقاب: أن يكون الرجل عَمِل السيئات ثم تاب منها وراجع الحقّ، فنهى الله أن يُعيّر بما سلف من عمله[٢]. (١٣/ ٥٦٣)

٧١٧٢٠ - عن أبي العالية الرِّيَاحيّ، في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: هو قول الرجل لصاحبه: يا فاسق، يا منافق[٣]. (١٣/ ٥٦٤)

٧١٧٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: يُدعى الرجل بالكفر وهو مسلم[٤]. (١٣/ ٥٦٤)

٧١٧٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حُصَين - ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: هو قول الرجل للرجل: يا فاسق، يا منافق[٥]. (١٣/ ٥٦٤)

٧١٧٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: هو قول الرجل لأخيه: يا فاسق[٦]. (ز)

٧١٧٢٤ - تفسير الحسن البصري: لا تَتداعوا بها[٧]. (ز)

٧١٧٢٥ - عن عطاء، ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: أن تُسمّيه بغير اسم الإسلام: يا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٨٩ من طريق عوف بلفظ: يقول الرجل المسلم للرجل المسلم: يا فاسق. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١١، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٥ -، وابن جرير ٢١/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦٩، كذلك من طريق خصيف بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦١١ -.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٤ -.

خنزير، يا كلب، يا حمار[١]. (١٣/٥٦٣)

٧١٧٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: لا تقُل لأخيك المسلم: يا فاسق، يا منافق[٢]. (١٣/٥٦٤)

٧١٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول: لا يُعيِّر الرجل أخاه المسلم بالملّة التي كان عليها قبل الإسلام، ولا يُسمّيه بغير أهل دينه فإنه ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[٣]. (ز)

٧١٧٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام: زانٍ، فاسق[٤] [٦٠٩٨]. (ز)

﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾

٧١٧٢٩ ـ عن الحسن البصري، ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾، قال: أنْ يقول الرجل لأخيه: يا فاسق[٥]. (١٣/٥٦٤)

[٦٠٩٨] اختُلِف في الألقاب التي نهى الله عن التنابز بها في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ المراد: الألقاب التي يكره صاحبها أن يُدْعَى بها. **والثاني**: أنَّ المراد: تسمية الرجل بالأعمال السيئة بعد إسلامه وتوبته منها، كـ: يا فاسق، ويا سارق، ويا زانٍ. **والثالث**: أنَّ المراد: تسمية الرجل باسم دينه الذي كان عليه قبل الإسلام، كـ: يا يهوديّ، ويا نصرانيّ.

وذهب **ابنُ جرير** (٢١/ ٣٧١) إلى صحة كل تلك الأقوال **استنادًا إلى دلالة العموم**، فقال: «والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنّ الله ـ تعالى ذكره ـ نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمَّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصّص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها، وإذا كان ذلك كذلك صحّت الأقوال التي قالها أهلُ التأويل في ذلك التي ذكرناها كلّها، ولم يكن بعض ذلك ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٢، وابن جرير ٢١/ ٣٧٠ بنحوه من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧١٧٣٠ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظيّ**، ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾، قال: الرجل يكون على دينٍ من هذه الأديان، فيُسلم، فتدعوه بدينه الأول: يا يهودي، يا نصراني[(١)]. (١٣/ ٥٦٤)

٧١٧٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾، يعني: بئس الاسم هذا، أن يُسمّيه باسم الكفر بعد الإيمان، يعني: بعد ما تاب وآمن بالله تعالى[(٢)] [٦٠٩٩]. (ز)

٧١٧٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وقرأ: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾، قال: بئس الاسم الفسوق حين تُسمّيه بالفسق بعد الإسلام، وهو على الإسلام. قال: وأهل هذا الرأي هم المعتزلة، قالوا: لا نكفّره كما كفّره أهل الأهواء، ولا نقول له: مؤمن كما قالت الجماعة، ولكنّا نُسمّيه باسمه إن كان سارقًا فهو سارق، وإن كان خائنًا سمَّوه خائنًا، وإن كان زانيًا سمَّوه زانيًا. قال: فاعتزلوا

==أولى بالصواب من بعض؛ لأنّ كلّ ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضًا به».

وقال **ابنُ عطية** (٨/ ١٧): «وليس من هذا قول المحدِّثين: سليمان الأعمش، وواصل الأحدب، ونحوه مما تدعو الضرورة إليه، وليس فيه قصْد استخفاف ولا أذًى».

[٦٠٩٩] قال **ابنُ عطية** (٨/ ١٨): «قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم ونبزكم بالألقاب فتكونون فُسَّاقًا بالمعصية بعد إيمانكم. **والثاني**: بئس ما يقول الرجل لأخيه: يا فاسق بعد إيمانه».

وذهب **ابنُ جرير** (٢١/ ٣٧٢)، و**ابنُ تيمية** (٦/ ٧٥) إلى المعنى الأول الذي ذكره ابن عطية **استنادًا إلى السياق**.

و**انتَقَدَ ابنُ تيمية** (٣/ ٩) المعنى الثاني **لدلالة القرآن، والسُّنَّة**، فقال: «قيل: معناه: لا تسمّيه فاسقًا ولا كافرًا بعد إيمانه. وهذا ضعيف، بل المراد: بئس الاسم أن تكونوا فُسّاقًا بعد إيمانكم، كما قال تعالى في الذي كذب: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فسمّاه فاسقًا، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**سِباب المسلم فسوق، وقِتاله كُفر**». يقول: فإذا سابيتم المسلم وسخرتم منه ولمزتموه استحققتم أن تُسمّوا فُسّاقًا وقد قال في آية القذف: ﴿وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤]. يقول: فإذا أتيتم بهذه الأمور التي تستحقّون بها أن تُسمّوا فُسّاقًا كنتم قد استحققتم اسم الفسوق بعد الإيمان، وإلا فهم في تنابزهم ما كانوا يقولون: فاسق، كافر، فإن النبي ﷺ قدم المدينة وبعضهم يُلَقِّب بعضًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٥.

الفريقين؛ أهل الأهواء وأهل الجماعة، فلا بقوْل هؤلاء قالوا، ولا بقوْل هؤلاء، فسُمّوا بذلك المعتزلة[١] [٦١٠٠]. (ز)

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾

٧١٧٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ مِن قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢]. (ز)

٧١٧٣٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: ومَن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٣٥ - عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن قال لأخيه: كافر. فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعَتْ عليه**»[٤]. (١٣/ ٥٦٤)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾

٧١٧٣٦ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أساء بأخيه الظنّ فقد أساء بربّه؛ إنّ الله يقول: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾**»[٥]. (١٣/ ٥٦٥، ٥٦٨)

[٦١٠٠] **علَّقَ ابنُ جرير** (٢١/ ٣٧٢ - ٣٧٣) على قول ابن زيد هذا، فقال: «وجَّه ابن زيد تأويل قوله: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ إلى من دعي فاسقًا وهو تائب من فِسْقِه، فبئس الاسم ذلك له من أسمائه». ثم **انتَقَدَه - لدلالة السياق** - بقوله: «وغير ذلك من التأويل أولى بالكلام، وذلك أنّ الله تقدّم بالنهي عما تقدّم بالنهي عنه في أول هذه الآية، فالذي هو أولى أن يختمها بالوعيد لمن تقدّم على بغْيه، أو بقبيح ركوبه ما ركب مما نُهي عنه، لا أن يخبر عن قبح ما كان التائب أتاه قبل توبته؛ إذ كانت الآية لم تفتتح بالخبر عن ركوبه ما كان ركب قبل التوبة من القبيح، فيختم آخرها بالوعيد عليه أو بالقبيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧٣.
(٤) أخرجه البخاري ٨/ ٢٦ (٦١٠٤)، ومسلم ١/ ٧٩ (٦٠)، وأحمد ٩/ ٧٣ (٥٠٣٤) واللفظ له.
(٥) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٨٣ (٥٨٢٥).

٧١٧٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾، قال: نهى الله المؤمنَ أن يظُنّ بالمؤمن سوءًا[1]. (١٣/٥٦٥)

٧١٧٣٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ إذا ظننت بأخيك المسلم ظَنًّا حسنًا؛ فأنت مأجور، وإذا ظننتَ به ظنًّا سيّئًا؛ فأنت آثم[2]. (ز)

٧١٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ يقول: لا تحققّوا الظن، وذلك أنّ الرجل يسمع من أخيه كلامًا لا يريد به سوءًا، أو يدخل مدخلًا لا يريد به سوءًا، فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظنّ به سوءًا، فلا بأس ما لم يتكلّم به، فإن تكلّم به أثِم، فذلك قوله: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾[3]. (ز)

٧١٧٤٠ ـ قال **سفيان الثوري**: الظنّ ظنّان: أحدهما إثم، وهو أن تظُنّ وتتكلّم به، والآخر ليس بإثمٍ وهو أن تظُنّ ولا تتكلّم[4] [٦١٠١]. (ز)

[٦١٠١] **قال ابنُ عطية** (٨/ ١٨ ـ ١٩ بتصرف): «أمر ـ تبارك وتعالى ـ المؤمنين باجتناب كثير من الظن، وأن لا يعملوا ولا يتكلّموا بحسبه، لما في ذلك وفي التجسس مِن التقاطع والتدابر، وحكم على بعضه بأنّه إثم؛ إذ بعضه ليس بإثمٍ، ولا يلزم اجتنابه، وهو ظنّ الخير بالناس، وحسنه بالله تعالى، والمظنون من شهادات الشهود، والمظنون به من أهل الشرّ؛ فإنّ سقوط عدالته وغير ذلك هي من حُكم الظنّ به، وظنّ الخير بالمؤمن محمود. والظنّ المنهي عنه: هو أن يظن سوءًا برجل ظاهره الصلاح، بل الواجب أن يزيل الظنّ وحكمه ويتأوّل الخير. **وقال بعض الناس**: ﴿إِثۡمٞۖ﴾ معناه: كذب، **ومنه قول النبي ﷺ: «إياكم والظنّ؛ فإنّ الظنّ أكذب الحديث»**. **وقال بعض الناس**: «معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ أي: إذا تكلم الظانّ أثِم، وما لم يتكلم فهو في فسحة؛ لأنه لا يقدر على دفع الخواطر التي يبيحها **قول النبي ﷺ**: «**الحزم سوء الظن**»، وما زال أولو العزم يحترسون من سوء الظن ويسدُّون ذرائعه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧٤ بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٤ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٦.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٤٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٤١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والظنّ؛ فإنّ الظنّ أكذب الحديث**»[(١)]. (١٣/٥٦٥)

٧١٧٤٢ ـ عن طلحة بن عبيد الله: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: «**إنَّ الظنّ يخطئ ويصيب**»[(٢)]. (١٣/٥٦٥)

٧١٧٤٣ ـ عن ابن عمر، قال: رأيت النَّبِيّ ﷺ يطوف بالكعبة، ويقول: «**ما أطيَبكِ وأطيب ريحكِ، ما أعظمكِ وأعظم حُرمتكِ، والذي نفس محمد بيده، لَحُرمة المؤمنِ أعظمُ عند الله حُرمة منكِ؛ ماله، ودمه، وأن نظنّ به إلا خيرًا**»[(٣)]. (١٣/٥٦٦)

٧١٧٤٤ ـ عن حارثة بن النُّعمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ لازماتٍ لأمتي: الطِّيَرة، والحسد، وسُوء الظّن**». فقال رجل: ما يُذهبهنّ ـ يا رسول الله ـ مِمَّنْ هُنّ فيه؟ قال: «**إذا حسدتَ فاستغفر الله، وإذا ظننتَ فلا تُحقّق، وإذا تطيّرتَ فامْض**»[(٤)]. (١٣/٥٦٨)

٧١٧٤٥ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: مَن تعرّض للتّهمة فلا يلومنّ مَن أساء به الظنّ، ومَن كتم سِرّه كان الخيار إليه، ومَن أفشاه كان الخِيار عليه، وَضَعْ أمْر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت مِن أخيك سوءًا وأنتَ تجد لها في الخير محملًا، وكُن في اكتساب الإخوان؛ فإنهم جُنّة عند الرخاء،

---

(١) أخرجه البخاري ٧/١٩ (٥١٤٣، ٥١٤٤)، ٨/١٩ (٦٠٦٤، ٦٠٦٦)، ٨/١٤٨ ـ ١٤٩ (٦٧٢٤)، ومسلم ٤/١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ (٢٥٦٣، ٢٥٦٤)، والثعلبي ٩/٨٢ ـ ٨٣.

(٢) أخرجه أحمد ٣/١٨ ـ ١٩ (١٣٩٩، ١٤٠٠)، وابن ماجه ٣/٥٢٦ ـ ٥٢٧ (٢٤٧٠) كلاهما مطولًا، من طريق إسرائيل، عن سماك أنه سمع موسى بن طلحة بن عبيد الله يحدّث عن أبيه به.
إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/٨٥ (٣٩٣٢).
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٩٦: «أخرجه ابن ماجه ... وشيخه نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ضعّفه أبو حاتم، ووثّقه ابن حبان». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٨٤ (١٢٢٠): «ابن ماجه بسندٍ ليّن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٢٥٠: «وقد كنت ضعّفت حديث ابن ماجه هذا في بعض تخريجاتي وتعليقاتي قبل أن يُطبع شعب الإيمان، فلمّا وقفت على إسناده فيه، وتبيّنت حسنه؛ بادرت إلى تخريجه هنا تبرئة للذمة».

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/١٧ (١٩٦٢)، والطبراني في الكبير ٣/٢٢٨ (٣٢٢٧).
قال الهيثمي في المجمع ٨/٧٨ (١٣٠٤٦): «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/٤٦٩: «إسناد ضعيف».

وعُدّة عند البلاء، وآخِ الإخوان على قدر التَّقوى، وشاوِر في أمرك الذين يخافون الله[١]. (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٦ ـ عن **سلمان الفارسي**، قال: إنِّي لأَعُدُّ العُرَاقَ[٢] على خادمي مخافة الظن[٣]. (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٧ ـ عن **أبي العالية الرِّياحيّ**، قال: كنا نؤمر أن نَخْتِمَ[٤] على الخادم ونكيل ونعدّها؛ كراهية أن يتعوّدوا خُلق سوء، أو يظُنّ أحدنا ظنَّ سُوء[٥]. (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٨ ـ عن **سعيد بن المسيّب**، قال: كتب إِلَيَّ بعضُ إخواني مِن أصحاب رسول الله ﷺ: أن ضَع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنّنّ بكلمةٍ خرجت من امرئ مسلم شرًّا وأنتَ تجد له في الخير محملًا، ومَن عرّض نفسه للتُّهم فلا يلومنّ إلا نفسه، ومَن كتم سِرّه كانت الخِيرة في يده، وما كافأت مَن عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصّدق فكُن في اكتسابهم، فإنهم زينة في الرخاء، وعُدّة عند عظيم البلاء، ولا تَهَاوَن بالحَلف فيُهينك الله، ولا تسألنّ عما لم يكن حتى يكون، ولا تضع حديثك إلا عند مَن يشتهيه، وعليك بالصّدق وإن قتَلك الصّدق، واعتزلْ عدوك، واحذَر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا مَن يخشى الله، وشاوِر في أمرك الذين يَخشَون ربّهم بالغيب[٦]. (٥٦٦/١٣)

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

٧١٧٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قال: نهى الله المؤمن أن يتَّبع عورات أخيه المؤمن[٧]. (٥٦٨/١٣)

٧١٧٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٢) العُرَاق: جمع عَرْق، وهو العظم إذا أُخِذ عنه معظم اللَّحم. النهاية (عرق).

(٣) أخرجه ابن سعد ٤/ ٨٩، والبخاري في الأدب (١٦٨). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) الختم: التغطية على الشيء، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء. لسان العرب (ختم).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب (١٦٧).

صحيح الإسناد (صحيح الأدب المفرد ـ ١٢٤).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٣٤٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٣ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

خُذوا ما ظهر لكم، ودَعُوا ما ستر الله[١]. (١٣/٥٦٨)

٧١٧٥١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ لا يتَّبع الرجلُ عورةَ أخيه المسلم[٢]. (ز)

٧١٧٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: هل تدرون ما التجسّس أو التجسيس؟ هو أن تتّبع، أو تبتغي عَيب أخيك، فتطّلع على سره[٣]. (١٣/٥٦٨)

٧١٧٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ يعني: لا يبحث الرجل عن عَيب أخيه المسلم؛ فإنّ ذلك معصية[٤]. (ز)

٧١٧٥٤ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾، قال: البحْث[٥]. (ز)

٧١٧٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾، قال: حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه، حتى أعرف حقٌّ هو أم باطل؟ قال: فسمّاه الله تجسُّسًا. قال: يتجسّس كما يتجسّس الكلاب. وقرأ قول الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٥٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والظنّ؛ فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تجسّسوا، ولا تحسّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يَنكِح أو يَترك**»[٧] [٦١٠٢]. (١٣/٥٦٥)

[٦١٠٢] **قال ابنُ عطية** (٨/١٩): «**قال بعض الناس**: «التجسُّس ـ بالجيم ـ في الشرّ، والتحسُّس ـ بالحاء ـ في الخير، وهكذا ورد القرآن، ولكن قد يتداخلان في الاستعمال. **وقال أبو عمرو بن العلاء**: التجسُّس: ما كان من وراء وراء. والتحسُّس ـ بالحاء ـ: الدخول والاستعلام».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٣/١٥٨).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٧٥.

(٧) أخرجه البخاري ٧/١٩ (٥١٤٣، ٥١٤٤)، ٨/١٩ (٦٠٦٤، ٦٠٦٦)، ٨/١٤٨ ـ ١٤٩ (٦٧٢٤) =

٧١٧٥٧ ـ عن أبي بَرزة الأسلميّ، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «**يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تتّبعوا عورات المسلمين؛ فإنّه مَن اتّبع عورات المسلمين فضَحه الله في قعْر بيته**»[(١)]. (١٣/ ٥٧٠)

٧١٧٥٨ ـ عن البَراء بن عازب، قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمَع العَواتق في الخُدُور ينادي بأعلى صوته: «**يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يَخْلُص الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتّبعوا عوراتهم؛ فإنه مَن تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضحه في جوف بيته**»[(٢)]. (١٣/ ٥٧١)

٧١٧٥٩ ـ عن عبدالرحمن بن عوف ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ: أنَّه حرس مع **عمر بن الخطاب** ليلةً المدينة، فبينما هم يمشون شبَّ لهم سراج في بيت، فانطلَقوا يَؤُمُّونه، فلما دَنَوا منه إذا بابٌ مُجافٍ على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولَغط، فقال عمر ـ وأخذ بيد عبدالرحمن بن عوف ـ: أتدري بيت مَن هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أُمَيّة بن خلف، وهم الآن شَرْبٌ[(٣)]، فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه؛ قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾، فقد تجسَّسنا. فانصرف عمر عنهم، وتركهم[(٤)]. (١٣/ ٥٦٩)

٧١٧٦٠ ـ عن أبي قلابة ـ من طريق معمر ـ: أنّ عمر بن الخطاب حُدّث أن أبا مِحْجَنٍ الثَّقفيّ شرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلَق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل واحد، فقال له أبو مِحْجَن: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا لا يحلّ لك؛ قد نهاك اللهُ عن التجسس. فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال زيد بن ثابت

= واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ (٢٥٦٣، ٢٥٦٤)، والثعلبي ٩/ ٨٢ ـ ٨٣ بنحوه.

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٠ (١٩٧٧٦)، ٣٣/ ٤٠ (١٩٨٠١)، وأبو داود ٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ (٤٨٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٦١: «أخرجه أبو داود بإسناد جيد».

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٢١٩ (٣٠٥) واللفظ له، وأبو يعلى في مسنده ٣/ ٢٣٧ (١٦٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٦٩ (٣٥٢٩): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٣ (١٣١٤١): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٧٤ (٥٣٧١) عن إسناد أبي يعلى: «هذا إسناد ثقات».

(٣) الشَّرْب: الجماعة يشربون الخمر. النهاية (شرب).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق، وعَبد بن حُمَيد.

وعبدالله بن الأرقم: صدق، يا أمير المؤمنين، هذا التجسُّس. قال: فخرج عمر، وتركه[١]. (ز)

٧١٧٦١ ـ عن عامر الشعبي: أنّ عمر بن الخطاب فقَدَ رجلًا من أصحابه، فقال لابن عوف: انطلقْ بنا إلى مَنزل فلان فننظر. فأتيا مَنزله، فوجدا بابه مفتوحًا وهو جالس، وامرأته تصبّ له في إناء، فتُنَاوله إياه، فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغله عنّا. فقال ابن عوف لعمر: وما يدريك ما في الإناء؟! فقال عمر: أتخاف أن يكون هذا التجسُّس؟ قال: بل هو التجسُّس. قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تُعلِمْه بما اطّلعتَ عليه من أمره، ولا يكونن في نفسك إلا خير. ثم انصرفا[٢]. (١٣/٥٦٩)

٧١٧٦٢ ـ عن الحسن البصري، قال: أتى عمرَ بن الخطاب رجلٌ، فقال: إنّ فلانًا لا يصحو. فدخل عليه عمر، فقال: إنِّي لأجد ريحَ شرابٍ، يا فلان، أنتَ بهذا؟! فقال الرجل: يا ابن الخطاب، وأنتَ بهذا؟! ألم ينهك الله أن تتجسّس؟! فعرفها عمر، فانطلق، وتركه[٣]. (١٣/٥٧٠)

٧١٧٦٣ ـ عن زيد بن أسلم: أنّ عمر بن الخطّاب خرج ذات ليلة، ومعه عبدالرّحمن بن عوف ـ رضي الله عنهما ـ يعسّان، إذ شبّ لهما نار، فأتيا الباب، واستأذنا، ففُتح الباب، فدخلا، فإذا رجل وامرأةٌ تغنّي، وعلى يد الرجل قَدَحٌ، فقال عمر للرجل: وأنتَ بهذا، يا فلان؟! فقال: وأنتَ بهذا، يا أمير المؤمنين؟! فقال عمر: فمَن هذه منك؟ قال: امرأتي. قال: وما في القَدَح؟ قال: ماء زُلال. فقال للمرأة: وما الّذي تغنّين؟ فقالت: أقول:

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه ... وأرّقني ألّا حبيب ألاعبه
فواللّه لولا خشية اللّه والتقى ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكن عقلي والحياء يكفّني ... وأكرم بَعْلي أن تُنال مَرَاكبه

ثمّ قال الرجل: ما بهذا أُمرنا، يا أمير المؤمنين؛ قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. فقال عمر: صدقت. وانصرف[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٨٣.

٧١٧٦٤ ـ عن ثَوْرٍ الكِنديّ: أنّ عمر بن الخطاب كان يَعُسُّ بالمدينة من الليل، فسمع صوتَ رجل في بيت يتغنى، فتسوّر عليه، فوجد عنده امرأة، وعنده خمرًا، فقال: يا عدوّ الله، أظننتَ أنّ الله يسترك وأنتَ على معصيته. فقال: وأنتَ، يا أمير المؤمنين، لا تَعجَل عليَّ، إن أكُنْ عصيتُ الله واحدة فقد عصيتَ الله في ثلاث: قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ وقد تجسّست، وقال: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] وقد تسوّرت عليّ، ودخلتَ عليّ بغير إذن، وقال الله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. قال عمر: فهل عندك من خير إن عفوتُ عنك؟ قال: نعم. فعفا عنه، وخرج وتركه[(١)]. (١٣/ ٥٧٠)

٧١٧٦٥ ـ عن زيد بن وهب، قال: أُتي **عبد الله بن مسعود**، فقيل: هذا فلان تَقطُر لِحيته خمرًا. فقال عبدالله: إنّا قد نُهينا عن التجسُّس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به[(٢)]. (١٣/ ٥٧٠)

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧١٧٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: أنّ سلمان الفارسي كان مع رجلين في سفر يخدمهما، وينال من طعامهما، وأنّ سلمان نام يومًا، فطلبه صاحباه، فلم يجداه، فضربا الخِباء، وقالا: ما يريد سلمانُ شيئًا غير هذا؛ أن يجيء إلى طعام معدود، وخِباءٍ مضروب. فلمَّا جاء سلمان أرسلاه إلى رسول الله ﷺ يطلب لهما إدامًا، فانطلَق، فأتاه، فقال: يا رسول الله، بعثني أصحابي لتُؤْدِمهم إن كان عندك. قال: «**ما يصنع أصحابك بالأُدْم، قد ائتَدَموا**». فرجع سلمان، فخبّرهما، فانطلَقا، فأتيا رسول الله ﷺ، فقالا: والذي بعثك بالحق، ما أَصبْنا طعامًا منذ نزلنا. قال: «**إنّكما قد ائتَدَمتُما بسلمان بقولكما**». فنَزَلتْ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٨٩٤٥)، وابن أبي شيبة ٩/ ٨٦، وأبو داود (٤٨٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٦٠٤، ٩٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

مَيْتًا﴾[١]. (١٣/ ٥٧٥)

٧١٧٦٧ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية، قال: زعموا أنها نَزَلتْ في سلمان الفارسي، أكل، ثم رقَد، فنَفِخَ[٢]، فذكر رجلان أكْله ورُقاده؛ فنَزَلتْ[٣]. (١٣/ ٥٧٥)

٧١٧٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ نَزَلتْ في فتير، ويقال: فُهير، خادم النبي ﷺ؛ وذلك أنه قيل له: إنك وخيمٌ، ثقيلٌ، بخيل[٤]. (ز)

٧١٧٦٩ ـ عن مقاتل [بن حيّان]، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية، قال: نَزَلتْ هذه الآية في رجلٍ كان يخدم النبيَّ ﷺ؛ أرسل بعضُ الصحابة إليه يطلب منه إدامًا، فمَنع، فقالوا: إنه لبخيلٌ وخيمٌ. فنَزَلتْ في ذلك[٥]. (١٣/ ٥٧٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾

٧١٧٧٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية، قال: حرّم الله أن يُغتاب المؤمن بشيء كما حرّم الميتة[٦]. (١٣/ ٥٧٥)

٧١٧٧١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾، قال: أن يقول للرجل مِن خلفه: هو كذا. يُسيء الثناء عليه[٧]. (١٣/ ٥٧٦)

٧١٧٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾، قال: ذُكِر لنا: أنّ الغِيبة أن تذكُر أخاك بما يَشِينه، وتَعِيبه بما فيه، فإنْ أنتَ كذبتَ عليه فذاك البهتان[٨]. (١٣/ ٥٧٦)

٧١٧٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ . . . والغِيبة: أن يقول

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٢) النُّفْخة: انتفاخ البطن من طعام ونحوه. لسان العرب (نفخ).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨١، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العَيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بَهتَه[١]. (ز)

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

٧١٧٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قالوا: نكره ذلك. قال: فاتقوا الله[٢]. (١٣/٥٧٨)

٧١٧٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾، يقول: كما أنت كارهٌ لو وجدتَ جِيفة مُدوِّدة أن تأكل منها، فكذلك فاكْره غِيبته وهو حيّ[٣]. (١٣/٥٧٦)

٧١٧٧٦ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: إنّ رسول الله ﷺ قال لقوم اغتابوا رجلين: «**أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا بعدما يموت؟!**». فقالوا: لا، واللهِ، يا رسول الله، ما نستطيع أكله، ولا نحبّه. فقال رسول الله: «**فاكرهوا الغِيبة**»[٤][٦١٠٣]. (ز)

٧١٧٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ يقول: إذا غاب عنك المسلم فهو حين تذكره بسُوءٍ بمنزلة الشيء الميت؛ لأنّه لا يسمع بعَيبك إياه، فكذلك الميت لا يسمع ما قلتَ له ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يعني: كما كرهتم أكْل لحم الميت؛ فاكرهوا الغيبة لإخوانكم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الغِيبة، فلا تغتابوا الناس؛

[٦١٠٣] **قال ابنُ كثير** (١٣/ ١٦٠): «الغِيبة محرَّمة بالإجماع، ولا يُستثنى من ذلك إلا مَن رجحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل والنصيحة، **كقوله** ﷺ لما استأذن عليه ذلك الرجل الفاجر: «**ائذنوا له، بئس أخو العشيرة**». **وكقوله** ﷺ لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها وقد خطبها معاوية وأبو الجهم: «أما معاوية فصعلوك، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه». وكذا ما جرى مجرى ذلك، ثم بَقِيّتها على التحريم الشديد، وقد ورد فيها الزجر الأكيد».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٨/ ٢١).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٤ ـ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ على مَن تاب، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم بعد التوبة[١] [٦١٠٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٧٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وُقِع في الرجل وأنتَ في ملأٍ فكُنْ للرجل ناصرًا، وللقوم زاجرًا، وقُمْ عنهم**». ثم تلا هذه الآية: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[٢]. (١٣/ ٥٨٣)

٧١٧٧٩ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن معاذ بن جبل، أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلًا، فقالوا: لا يأكل حتى يطعم، ولا يَرحل حتى يُرحَّل له. فقال النبي ﷺ: «**اغتبتموه**». فقالوا: إنما حدّثنا بما فيه ـ وفي لفظ: وغِيبةٌ أن نُحدِّث بما فيه؟ ـ قال: «**حسبك إذا ذكرتَ أخاك بما فيه**»[٣]. (١٣/ ٥٨٦)

٧١٧٨٠ ـ عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغِيبة؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذِكْرك أخاك بما يكره**». قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه فقد بَهتَّه**»[٤]. (١٣/ ٥٧٦)

٧١٧٨١ ـ عن أبي هريرة: أن رجلًا قام مِن عند النبيِّ ﷺ، فرؤي في قيامه عَجْزٌ، فقال بعضهم: ما أعجز فلانًا! فقال رسول الله ﷺ: «**قد أكَلتم الرجل، واغتبتموه**»[٥]. (١٣/ ٥٨٦)

[٦١٠٤] **قال ابنُ تيمية** (٦/ ٦٢ ـ ٦٣): «المغتاب له سبيل إلى التوبة بكل حال، وإن كان الذي اغتيب ميتًا أو غائبًا، بل على أصح الروايتين ليس عليه أن يستحلّه في الدنيا إذا لم يكن عَلِمَ؛ فإن فساد ذلك أكثر من صلاحه، **وفي الأثر**: «**كفارة الغِيبة أن تستغفر لمن اغتبته**»، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغِيبة ص٣٢ (١٠٦)، وفي كتاب الصمت ص١٤٩ (٢٤٢).
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٠٢ (٧٠٠٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه ص٨٨ (١٩٢، ١٩٣)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣/ ١٣٦ (٢٢٣٥)، وابن جرير ٢١/ ٣٨٠.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٨ (٤٢٩٠): «بإسناد حسن». وقال ابن حجر الهيتمي في الزواجر ٢/ ١٤ «بسند حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٣٥٧ (٢٦٦٧).

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٠١ (٢٥٨٩) واللفظ له، وابن جرير ٢١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، ٣٨٠، والثعلبي ٩/ ٨٤.

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١١/ ١١ (٦١٥١)، والطبراني في الأوسط ١/ ١٤٥ (٤٥٨)، وابن جرير ٢١/ ٣٧٩. وأورده الثعلبي ٩/ ٨٤.

٧١٧٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أكل لحم أخيه في الدنيا قُرِّب له لحمه في الآخرة، فيُقال له: كُله مَيِّتًا كما أكلتَه حيًّا. فإنَّه ليأكله، ويَكْلَح، ويصيح**»[(١)]. (١٣/ ٥٧٩)

٧١٧٨٣ ـ عن أبي هريرة: أنّ ماعزًا لَمَّا رُجِم سمع النبيَّ ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه: ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه، فلم تدَعْه نفسه حتى رُجِم رَجْم الكلب. فسار النبيُّ ﷺ، ثم مرّ بجيفةِ حمار، فقال: «**أين فلان وفلان؟ انزلا، فكُلا مِن جِيفة هذا الحمار**». فقالا: وهل يُؤكل هذا؟ قال: «**فما نِلتما مِن أخيكما آنفًا أشد أكْلًا منه، والذي نفسي بيده، إنَّه الآن لَفي أنهار الجنة ينغمس فيها**»[(٢)]. (١٣/ ٥٨١)

٧١٧٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أَرْبى الرِّبا استطالة المرْء في عِرْض أخيه**»[(٣)]. (١٣/ ٥٨٩)

٧١٧٨٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا عُرِج بي مررتُ بقومٍ لهم أظفَارٌ مِن نُحاس، يَخْمُشُون وجوههم وصدورهم، فقلت: مَن هؤلاء، يا جبريل؟ قال: هؤلاء**

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٦٩ (٣٧٤١): «رواه محمد بن أبي حميد، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة. ومحمد هذا ليس بشيء». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٤ (١٣١٤٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط ... وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد، ويُقال له: حماد، وهو ضعيف جدًّا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٧٢ (٥٣٦٦): «إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن أبي حميد».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغِيبة ص١٨ (٤٠)، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣ (١٦٥٦)، ٦/ ٧٩ (٥٨٥٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٩ (٤٢٩٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني، وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ... كلهم من رواية محمد بن إسحاق، وبقية رواة بعضهم ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٨٤: «غريب جدًّا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٣٥: «أخرجه ابن مردويه في التفسير مرفوعًا وموقوفًا، وفيه محمد بن إسحاق رواه بالعنعنة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٢ (١٣١٢٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن إسحاق، وهو مُدَلِّس، ومَن لم أعرفه». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤٧٠ بعد عزوه لأبي يعلى: «سنده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٦٩٢ (٦٣١٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه أبو داود ٦/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ (٤٤٢٨)، وابن حبان ١٠/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ (٤٣٩٩)، ١٠/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ (٤٤٠٠) كلاهما بنحوه مطولًا.

قال السيوطي: «وأخرج عبدالرزاق، والبخاري في الأدب، وأبو يعلى، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان، بسند صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٢٤ (٢٣٥٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤٤٨ (٢٢٠٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٦٥ (٥١٣٤)، ٩/ ١١٦ (٦٣٤٥) واللفظ له.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٦ (٤٢٨٣): «رواه البزار بإسنادين، أحدهما قوي». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٨٤: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٦٦٥ (٣٩٥٠).

الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»[١]. (١٣/٥٨٣)

٧١٧٨٦ ـ عن أنس، قال: كانت العرب يَخدُم بعضُها بعضًا في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يَخدُمها، فناما، فاستيقظا ولم يُهيّئ لهما طعامًا، فقالا: إنّ هذا لَنؤوم. فأيقَظاه، فقالا: ائتِ رسول الله ﷺ، فقل له: إنّ أبا بكر وعمر يُقرئانك السلام، ويستأْدِمانك. فقال: «**إنهما ائتَدَما**». فجاءا، فقالا: يا رسول الله، بأيِّ شيء ائتَدَمنا؟! قال: «**بلحْم أخيكما، والذي نفسي بيده، إنِّي لأرى لحْمه بين ثناياكما**». فقالا: استغفِرْ لنا، يا رسول الله. قال: «**مُراه فليستغْفِر لكما**»[٢]. (١٣/٥٧٨)

٧١٧٨٧ ـ عن عُبيد مولى رسول الله ﷺ: أنّ امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ، فجلستْ إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس، فجاء إلى رسول الله ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إن هاهنا امرأتين صَامتا، وقد كادتا أن تموتا. فقال رسول الله ﷺ: «**ائتوني بهما**». فجاءتا، فدعا بِعُسٍّ[٣] أو قَدَح، فقال لإحداهما: «**قيئي**». فقاءَتْ مِن قِيحٍ ودمٍ وصديد حتى قاءَتْ نصف القدح، وقال للأخرى: «**قيئي**». فقاءَتْ من قِيحٍ ودمٍ وصديد حتى ملأت القَدح، فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ هاتين صامَتا عمَّا أحلّ الله لهما، وأفطَرتا على ما حرّم الله عليهما، جلستْ إحداهما إلى الأخرى فجعلتَا يأكلان لحوم الناس**»[٤]. (١٣/٥٨٠)

٧١٧٨٨ ـ عن أبي مالك الأشعري، عن كعب بن عاصم، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**المؤمن حرام على المؤمن؛ لحْمه عليه حرام أن يأكله ويغتابه بالغَيب، وعِرْضه عليه حرام أن يَخرِقه، ووجهه عليه حرام أن يَلطِمه**»[٥]. (١٣/٥٨١)

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/٥٣ (١٣٣٤٠)، وأبو داود ٧/٢٤٠ ـ ٢٤١ (٤٨٧٨، ٤٨٧٩)، والثعلبي ٩/٨٥.
قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/٥: «حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٦٩ (٥٣٣).

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص٩٥ ـ ٩٦ (١٨٠)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/٧١ (١٦٩٧).
أورده الألباني في الصحيحة ٦/٢١١ (٢٦٠٨).

(٣) العُسُّ: القدح الكبير. النهاية (عَسُسَ).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/٥٩ ـ ٦٠ (٢٣٦٥٣).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٩٥ (١٦٤٨): «رواه أحمد واللفظ له، وابن أبي الدنيا، وأبو يعلى، كلهم عن رجل لم يُسم عن عبيد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٧١ (٥٠٠٨، ٥٠٠٩، ٥٠١٠): «فيه رجل لم يُسم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/١٠٨ (٢٣٠٦): «بسند فيه راوٍ لم يُسم». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٠ (٥١٩): «ضعيف».

(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٠٣ (٦٤٢)، والطبراني في الكبير ٣/٢٩٣ (٣٤٤٤)، ٣/٢٩٩ (٣٤٦٢)، ١٩/١٧٥ (٤٠٠) كلاهما مطولًا.

=

٧١٧٨٩ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ، فارتفعتْ ريحُ جِيفةٍ مُنتِنة، فقال رسول الله ﷺ: «**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريحُ الذين يغتابون الناس**»[(١)]. (١٣/ ٥٨٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾

نزول الآية:

٧١٧٩٠ ـ عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: «**أنكِحوا أبا هند، وانكِحوا إليه**». قالت: ونَزَلتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ الآية[(٢)]. (١٣/ ٥٩٢)

٧١٧٩١ ـ عن الزُّهريّ، قال: أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يُزوّجوا أبا هندٍ امرأةً منهم، فقالوا: يا رسول الله، أتُزَوِّج بناتُنا موالينا؟ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ الآية. قال الزُّهريّ: نَزَلتْ في أبي هند خاصّة. قال: وكان أبو هند حجّام النبيِّ ﷺ[(٣)]. (١٣/ ٥٩٢)

= قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ (٥٦٢٧، ٥٦٢٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن إسماعيل بن عيّاش، وهو ضعيف». وقال أيضًا في موضع آخر ٣/ ٢٧٢ (٥٦٤٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه كرامة بنت الحسين، ولم أجد من ذكرها».

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٩٧ (١٤٧٨٤).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٣١ (٤٢٩٩): «رواة أحمد ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩١ (١٣١٢١): «رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤٧٠: «سند حسن». وقال ابن حجر الهيتمي في الزواجر ٢/ ١٦: «سند صحيح». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/ ١٤٩: «سند حسن».

وقد أورد السيوطي آثارًا كثيرة ١٣/ ٥٧٧ ـ ٥٩١ عن الوعيد الشديد للمغتابين، وآثارًا عما يستثنى من الغيبة، وغير ذلك.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٢٩ (٦٥٤٤)، والدارقطني ٤/ ٤٦٠ (٣٧٩٣) كلاهما مطولًا دون ذكر نزول الآية.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٢٩ ـ ٣٠ (١٢٢٧): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال ابن عدي في الكامل ١/ ٤٧٨: «منكر من حديث الزبيدي». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٩٩ (٤٨٠). وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٧٧ (١٦٠١٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالواحد بن إسحاق الطبراني، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الإصابة ٧/ ٣٦٣: «وسنده إلى الزهري ضعيف».

(٣) أخرجه أبو داود في مراسيله ص١٤٨، والبيهقي في سننه ٧/ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٧٩٢ ـ قال عبدالله بن عباس: نَزَلتْ في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يُفسح له: ابن فلانة. فقال رسول الله ﷺ: «**مَن الذاكر فلانة؟**». فقام ثابت، فقال: أنا، يا رسول الله. فقال: «**انظر في وجوه القوم**». فنظر إليهم، فقال: «**ما رأيتَ، يا ثابت؟**». قال: رأيتُ أبيض، وأسود، وأحمر. قال: «**فإنّك لا تفضلهم إلّا في الدّين والتقوى**». فأنزل الله سبحانه في ثابت هذه الآية، وبالّذي لم يُفسِح له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ﴾ [المجادلة: ١١] الآية[١]. (ز)

٧١٧٩٣ ـ قال يزيد بن شجرة: مرَّ رسولُ الله ﷺ ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة، وإذا غلام أسود قائم ينادَى عليه لِيُباع فيمَن يزيد، وكان الغلام يقول: مَن اشتراني فعلى شرط. قيل: ما هو؟ قال: لا يمنعني مِن الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ. فاشتراه رجلٌ على هذا الشرط، وكان يراه رسول الله ﷺ عند كلّ صلاة مكتوبة، ففَقَده ذات يوم، فقال لصاحبه: «**أين الغلام؟**». فقال: محمومٌ، يا رسول الله. فقال لأصحابه: «**قوموا بنا نعوده**». فقاموا معه، فعادوه، فلما كان بعد أيام قال لصاحبه: «**ما حال الغلام؟**». فقال: يا رسول الله، إنّ الغلام لما به. فقام، ودخل عليه وهو في بَرحائه، فقُبض على تلك الحال، فتولى رسول الله ﷺ غسله وتكفينه ودفْنه، فدخل على أصحابه مِن ذلك أمْر عظيم، فقال المهاجرون: هجرنا ديارنا وأموالنا وأهلينا فلم يَر أحدٌ منّا في حياته ومرضه وموته ما لقي هذا الغلام. وقالت الأنصار: آويناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا فآثرَ علينا عبدًا حبشيًّا! فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[٢]. (ز)

٧١٧٩٤ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: لَمَّا كان يوم الفتح رقى بلال، فأذّن على الكعبة، فقال بعض الناس: هذا العبد الأسود يُؤذّن على ظهْر الكعبة! وقال بعضهم: إن يَسْخط اللهُ هذا يُغيِّره. فنَزَلتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[٣]. (١٣/٥٩١)

٧١٧٩٥ ـ عن أيوب بن موسى القُرَشي، أنه بلغه: أنّ بلالًا أذّن على ظهْر البيت، فقال قريش: عزَّ على فلان وعزَّ على فلان أن يُؤذّن هذا العبد على البيت! فأنزل الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[٤]. (ز)

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٤، والثعلبي ٩/٨٦.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٩٥ ـ ٣٩٦، والثعلبي ٩/٨٧.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٧٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٠٩ (٢١٤).

٧١٧٩٦ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: أذّن بلال يوم الفتح على الكعبة، فقال الحارث بن هشام: يَهْذِي[١] العبد حين يُؤذّن على الكعبة. فقال خالد بن أَسيد: الحمد لله الذي أكرم أَسيدًا أن يرى هذا. وقال سُهيل بن عمرو: إن يكره الله هذا ينزل فيه. وسكت أبو سفيان؛ فنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ الآية[٢]. (٥٩٢/١٣)

٧١٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ في بلال المُؤذّن، وقالوا في سلمان الفارسي، وفي أربعة نَفرٍ من قريش؛ في عَتَّاب بن أسيد ابن أبي العيص، والحارث بن هشام، وسُهيل بن عمرو، وأبي سفيان بن حرب، كلّهم من قريش، وذلك أنّ النبي ﷺ لما فتح مكة أمر بلالًا فصعد ظهْر الكعبة وأذّن، وأراد أن يذلّ المشركين بذلك، فلمَّا صعد بلال وأذّن قال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: عجبتُ لهذا العبد الحبشيّ! أمَا وجد رسول الله ﷺ إلا هذا الغراب الأسود؟! وقال سُهيل بن عمرو: إن يكره الله شيئًا يُغيّره. وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول، فإني لو قلتُ شيئًا لتشْهدَنّ عليّ السماء، ولتُخبرنّ عني الأرض. فنزل جبريل على النبي ﷺ، فأخبره بقولهم، فدعاهم النبي ﷺ، فقال: «**كيف قلتَ، يا عتّاب؟**». قال: قلت: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. قال: «**صدقت**». ثم قال للحارث بن هشام: «**كيف قلتَ؟**». قال: عجبتُ لهذا العبد الحبشيّ! أمَا وجد رسول الله ﷺ إلا هذا الغراب الأسود؟! قال: «**صدقتَ**». ثم قال لسُهيل بن عمرو: «**كيف قلت؟**». قال: قلتُ: إن يكره الله شيئًا يُغيّره. قال: «**صدقتَ**». ثم قال لأبي سفيان: «**كيف قلتَ؟**». قال: قلتُ: أمّا أنا فلا أقول شيئًا؛ فإني لو قلتُ شيئًا لتشْهدَنّ عليّ السماء، ولتُخبرنّ عني الأرض. قال: «**صدقتَ**». فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ...﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾

٧١٧٩٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: ما خَلَق الله

---

(١) يهذى: يتكلم بكلام غير معقول في مرض أو غيره. لسان العرب (هذي).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤ ـ ٩٧.

الولد إلا مِن نُطفة الرجل والمرأة جميعًا؛ وذلك أن الله يقول: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[1]. (١٣/ ٥٩٢)

٧١٧٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: بلالًا، وهؤلاء الأربعة، ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ وعنى: آدم، وحواء[2] [٦١٠٥]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾

٧١٨٠٠ ـ عن **عمر بن الخطاب**: أن هذه الآية في الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ هي مكّيّة، وهي للعرب خاصّة؛ الموالي أيُّ قبيلةٍ لهم وأيُّ شعابٍ؟![3]. (١٣/ ٥٩٣)

٧١٨٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾، قال: الشّعوب: القبائل العظام. والقبائل: البطون[4]. (١٣/ ٥٩٣)

٧١٨٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ قال: الشُّعوب: الجُمَّاع[5]، والقبائل: الأفخاذ التي يتعارفون بها[6]. (١٣/ ٥٩٣)

٧١٨٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾، قال: القبائل: الأفخاذ، والشُّعوب: الجمهور مثل مُضَر[7]. (١٣/ ٥٩٣)

٧١٨٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾، قال:

[٦١٠٥] **قال ابن عطية** (٨/ ٢٣): «قوله تعالى: ﴿مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ **يحتمل** أن يريد: آدم وحواء. فكأنه قال: إنا خلقنا جميعكم من آدم وحواء. **ويحتمل** أن يريد: الذكر والأنثى اسم الجنس. فكأنه قال: إنّا خلَقنا كل واحد منكم من ماء ذكر وماء أنثى. وقصد هذه الآية التسوية بين الناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٧ ـ ٩٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٨٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٨٤، وفيه بلفظ: الشعوب: الجماع، والقبائل: البطون.

(٥) الجُمَّاع: مجتمع أصل كل شيء، أراد: منشأ النسب وأصل المولد. وقيل: أراد به الفرق المختلفة من الناس. النهاية (جمع).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جَرِير.

الشُّعوب: الأنساب[١]. (ز)

٧١٨٠٥ - قال أبو رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٧١٨٠٦ - وأبو رَوْق [عطية بن الحارث الهَمْداني]: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ الشُّعوب: الذين لا يَعْتَزُّون إلى أحد، بل ينتسبون إلى المدائن، والقرى، والأرضين. والقبائل: العرب الذين ينتسبون إلى آبائهم[٢]. (ز)

٧١٨٠٧ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أبي حُصين - ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾، قال: الشُّعوب: الأفخاذ، والقبائل: القبائل[٣]. (ز)

٧١٨٠٨ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أبي حُصين - في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾، قال: الشعوب: نحو تميم وبكر، والقبائل: الأفخاذ[٤]. (ز)

٧١٨٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾ قال: النّسب البعيد، ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ قال: دون ذلك؛ ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ جعَلْنا هذا لتعرفوا فلان بن فلان من كذا وكذا[٥]. (١٣/ ٥٩٤)

٧١٨١٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾، قال: أما الشُّعوب: فالنَّسب البعيد[٦]. (ز)

٧١٨١١ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: القبائل: رؤوس القبائل، والشُّعوب: الفصائل والأفخاذ[٧]. (١٣/ ٥٩٤)

٧١٨١٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾، قال: الشُّعوب: الأفخاذ الصغار. والقبائل: من تميم، ومن أسَد، وقيس، وأشباههم من القبائل[٨]. (ز)

٧١٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾، قال: الشّعب: هو النّسب البعيد، والقبائل: كما سمعتَه يقول: فلان من بني فلان[٩]. (١٣/ ٥٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٧.
(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٧٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٨٥، وفي رواية عنده: الشعوب: الجمهور، والقبائل: الأفخاذ.
(٤) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦/ ١٩٨.
(٥) تفسير مجاهد ص٦١٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٤، ٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٣.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٢، وابن جرير ٢١/ ٣٨٥، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧١٨١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾ يعني: رؤوس القبائل؛ ربيعة، ومُضر، وبنو تميم، والأزد، ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ يعني: الأفخاذ؛ بنو سعد، وبنو عامر، وبنو قيس، ونحوه؛ ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ في النّسب[1]. (ز)

٧١٨١٥ ـ قال **أبو بكر بن عياش** ـ من طريق خلاد ـ: القبائل: العظام، مثل بني تميم، والقبائل: الأفخاذ[2]. (ز)

٧١٨١٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾، قال: كان أهلُ القرى مِن أهل اليمن لا ينسبون إلا إلى الأبوين، ثم يقولون: مِن مخلاف كذا وكذا. وكانت مضر قد عرفوا هذا النسب، فهم يتناسبون. فالشعوب: البطون، والقبائل في العرب: هي القبائل. قال سفيان: ليست في الأعاجم[3] [٦١٠٦]. (ز)

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

٧١٨١٧ ـ عن ابن عمر: أنَّ النبيّ ﷺ طاف يوم الفتح على راحلته، يستلم الأركان

[٦١٠٦] **قال ابنُ عطية** (٨/ ٢٤): «والشُّعوب: جمع شعب، وهو أعظم ما يوجد من جماعات الناس مرتبطًا بنسب واحد، ويتلوه القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الأسرة والفصيلة: وهما قرابة الرجل الأدنون، فمُضر وربيعة وحِمْير شعوب، وقيس وتميم ومذحج ومراد قبائل مشبهة بقبائل الرأس؛ لأنها قطع تقابلت، وقريش ومحارب وسليم عمارات، وبنو قصي وبنو مخزوم بطون، وبنو هاشم وبنو أمية أفخاذ، وبنو عبدالمطلب أسرة وفصيلة، وقال ابن جُبير: الشعوب: الأفخاذ. ورُوي عن ابن عباس: الشّعوب: البطون، وهذا **غير ما تمالأ عليه اللغويون**. قال الثعلبي: وقيل: الشُّعوب في العجم، والقبائل في العرب، والأسباط في بني إسرائيل. وأما الشّعب الذي هو في همدان الذي يُنسب إليه الشعبي فهو بطن يقال له الشعب. وقيل للأمم التي ليست بعرب شعوبية نسبة إلى الشُّعوب، وذلك أنّ تفصيل أنسابها خفيٌّ، فلم يعرف أحد منهم إلا بأن يقال: فارسي تركي رومي، فكأنهم عرفوا بشعوبهم، وهي أعمّ ما يعبر به عن جماعتهم، ويقال لهم: الشَّعوبية ـ بفتح الشين ـ، وهذا من تعيين النّسب، وقد قيل فيهم غير ما ذكرت، وهذا أولى عندي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٢.

بِمِحْجَنِه[١]، فلمّا خرج لم يجد مُناخًا، فنزل على أيدي الرجال، فخطبهم، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: «**الحمد لله الذي أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية**[٢]، **وتكبّرها بآبائها، الناس رجلان؛ بَرٌّ تقيٌّ كريم على الله، وفاجرٌ شقيٌّ هيّنٌ على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب؛ قال الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿خَبِيرٞ﴾» ثم قال: «**أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم**»[٣]. (١٣/٥٩٤)

٧١٨١٨ ـ عن **عمر بن الخطاب**، في قوله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾، قال: أتقاكم للشرك[٤]. (١٣/٥٩٣)

٧١٨١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: لا أرى أحدًا يعمل بهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾، فيقول الرجلُ للرجل: أنا أكرم منك. فليس أحدٌ أكرمَ مِن أحد إلا بتقوى الله[٥]. (١٣/٥٩٨)

٧١٨٢٠ ـ عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول: قال **ابن عباس**: ثلاث آيات جحدهن الناس: الإذن كله، وقال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ وقال الناس: أكرمكم: أعظمكم بيتًا. وقال عطاء: ونسيت الثالثة[٦]. (ز)

٧١٨٢١ ـ قال **قتادة بن دعامة**، في هذه الآية: أكرم الكرم التقوى، وألأم اللؤم الفجور[٧]. (ز)

٧١٨٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: بلالًا، وهؤلاء الأربعة، ... ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ﴾ يعني: بلالًا ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ يعني: أنّ أتقاكم بلال[٨]. (ز)

---

(١) المِحْجَن: عصا مُعَقَّفَة الرأس. النهاية (حجن).

(٢) عُبِّيَّة الجاهلية: الكبر والفخر. النهاية (عبب).

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٧١ (٣٥٥٤)، وابن حبان ٩/ ١٣٧ (٣٨٢٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٨٧ ـ، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٦/ ٥٢٧ ـ، وإسحاق البستي ص٣٩٣، والثعلبي ٩/ ٨٨. وأخرج نحوه ابن جرير في تاريخه ٣/ ٦٠ ـ ٦١ من مرسل قتادة.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث عبدالله بن دينار عن ابن عمر إلا من هذا الوجه، وعبدالله بن جعفر يُضعّف، ضعّفه يحيى بن معين وغيره».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب (٨٩٨).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٨، وتفسير البغوي ٧/ ٣٤٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٧ ـ ٩٨. وينظر الأثر بتمامه في نزول الآية.

٧١٨٢٣ ـ عن **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ قال: انقطع الكلام، ثم قال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: في المنزلة ﴿أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ في الدنيا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله تعالى قسم الخلْق قسمين، فجعلني في خيرهما قسمًا، فذلك قوله:** ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٤١]، **فأنا مِن أصحاب اليمين، وأنا مِن خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين بيوتًا، فجعلني في خيرهما بيتًا، فذلك قوله:** ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ٨ ـ ١٠]، **فأنا من خير السابقين، ثم جعل البيوت قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله:** ﴿شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾، **فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله** ﷻ **ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتًا، فجعلني في خيرها بيتًا، فذلك قوله:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣]»[2]. (ز)

٧١٨٢٥ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: خَطَبنا رسولُ الله ﷺ في وسط أيام التشريق خُطبة الوداع، فقال: «**يا أيها الناس، ألَا إنّ ربكم واحد، ألَا إنّ أباكم واحد، ألَا لا فضْل لعربيٍّ على أعجميّ، ولا لعجميّ على عربيّ، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتّقوى** ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾، **ألَا هل بلَّغتُ؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «**فليُبلّغ الشاهد الغائب**»[3]. (١٣/ ٥٩٥)

٧١٨٢٦ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله أذهب نَخْوَة الجاهليّة**

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٠٢ (٣٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٥٦ (٢٦٧٤)، ١٢/ ١٠٣ (١٢٦٠٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٧٠ ـ ١٧١، والثعلبي ٨/ ٤٤.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٤٨٨ ـ ٤٩٠ (٢٦٩٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٦٦: «وهذا الحديث فيه غرابة، ونكارة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥ (١٣٨٢٢): «فيه يحيى بن عبدالحميد الحماني، وعباية بن ربعي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨٥٥ (٥٤٩٥): «موضوع بهذا التمام».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٠٠، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ١٣٢ (٤٧٧٤).

قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي نضرة، عن جابر، لم نكتبه إلا من حديث أبي قلابة عن الجريري عنه». وقال البيهقي: «في هذا الإسناد بعض من يُجهل». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ (١٩٧٦): «قال أبو زرعة: هذا حديث منكر؛ وعبدالله بن سلمة منكر الحديث».

وتكبّرها بآبائها، كلّكم لآدم وحوّاء كطَفِّ[(١)] الصّاع بالصاع، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، فمَن أتاكم تَرْضَون دينه وأمانته فزَوِّجوه»[(٢)] [٦١٠٧]. (١٣/ ٥٩٥)

٧١٨٢٧ ـ عن عُقبة بن عامر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ أنسابكم هذه ليست بمَسَبّةٍ على أَحد، كلّكم بنو آدم، طَفّ الصاع لم تملئوه، ليس لأَحدٍ على أحدٍ فضْلٌ إلا بِدينٍ وتقوى، إنّ الله لا يسألكم عن أحسابكم، ولا عن أنسابكم يوم القيامة، أكرمكم عند الله أتقاكم**»[(٣)] [٦١٠٨]. (١٣/ ٥٩٥)

٧١٨٢٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنّ الله يقول يوم القيامة: أمَرتُكم فضيَّعتم ما عهدتُ إليكم، ورفَعْتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي، وأضع أنسابكم، أين المتقون؟ أين المتقون؟ إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**»[(٤)]. (١٣/ ٥٩٦)

٧١٨٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أيُّ الناس أكرم؟ قال: «**أكرمهم عند الله أتقاهم**». قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «**فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله**» قالوا: ليس عن هذا نسألك.

[٦١٠٧] **قال ابن كثير** (١٣/ ١٧٣): «قد استدل بهذه الآية الكريمة، وهذه الأحاديث الشريفة مَن ذهب من العلماء إلى أن الكفاءة في النكاح لا تُشترط، ولا يُشترط سوى الدين؛ **لقوله تعالى**: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾».

[٦١٠٨] **قال ابنُ جرير** (٢١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧) مبيّنًا معنى الآية **استنادًا إلى أقوال السلف**: «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: إنّ أكرمكم ـ أيها الناس ـ عند ربكم أشدّكم اتقاءً له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتًا، ولا أكثركم عشيرة». وذكر أثر عقبة بن عامر، وأثر ابن عباس.

---

(١) أي: قريب بعضكم من بعض. يقال: هذا طَفُّ المكيال وطِفَافُه: أي: ما قرب من ملئه. النهاية (طفف).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ١٣١ (٤٧٧٣)، وفيه سلم بن سالم البلخي.
قال البيهقي: «سلم بن سالم البلخي غير قوي، وقد رواه عن رجل مجهول».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٤٨ (١٧٣١٣)، ٢٨/ ٦٥٠ ـ ٦٥١ (١٧٤٤٦)، وابن جرير ٢١/ ٣٨٧ بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٣ ـ ٨٤ (١٣٠٧٦، ١٣٠٧٧): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه لين، وبقية رجاله وُثِّقوا». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٢ (١٠٣٨).

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٣ (٣٧٢٥)، وفيه محمد بن الحسن المخزومي.
قال الحاكم: «هذا حديث عالٍ، غريب الإسناد والمتن، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «المخزومي ابن زبالة ساقط». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥١٠: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٥٦ (٢٤٣٦): «ضعيف جدًّا».

قال: «**فعن معادن العرب تسألوني؟**» قالوا: نعم. قال: «**خِيارهم في الجاهلية خِيارهم في الإسلام إذا فَقِهوا**»(١) [٦١٠٩]. (١٣/٥٩٧)

[٦١٠٩] قال **ابنُ تيمية** (٦/ ٦٤ ـ ٦٥) **تعليقًا** على هذا الحديث: «بيّن لهم أولًا: أنّ أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وإن لم يكن ابن نبي ولا أبا نبي، فإبراهيم النبي ﷺ أكرم على الله من يوسف، وإن كان أبوه آزر، وهذا أبوه يعقوب. وكذلك نوح أكرم على الله من إسرائيل، وإن كان هذا أولاده أنبياء، وهذا أولاده ليسوا بأنبياء. فلمّا ذكروا أنه ليس مقصودهم إلا الأنساب، قال لهم: فأكرم أهل الأنساب مَن انتسب إلى الأنبياء، وليس في ولد آدم مثل يوسف؛ فإنه نبي ابن نبي ابن نبي. فلما أشاروا إلى أنه ليس مقصودهم إلا ما يتعلق بهم، قال: «**أفعن معادن العرب تسألوني؟**». الناس معادن كمعادن الذهب والفِضّة، «**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**» بيّن أن الأنساب كالمعادن، فإن الرجل يتولد منه كما يتولّد من المعدن الذهب والفِضّة. ولا ريب أن الأرض التي تُنبتُ الذّهب أفضل من الأرض التي تُنبت الفِضّة. فهكذا مَن عُرِف أنه يلد الأفاضل، كان أولاده أفضل مِمَّن عُرف أنه يلد المفضول. لكن هذا سبب ومظنة، وليس هو لازمًا؛ فربما تعطلت أرض الذّهب، وربما قلَّ نَبْتها، فحينئذ تكون أرض الفِضّة أحبَّ إلى الإنسان من أرضٍ مُعطّلة، والفِضّة الكثيرة أحب إليهم من ذهبٍ قليل لا يماثلها في القدر، فلهذا كانت أهل الأنساب الفاضلة يُظن بهم الخير، ويُكرمون لأجل ذلك، فإذا تحقّق من أحدهم خلاف ذلك، كانت الحقيقة مُقدّمة على المظنّة، وأما [ما] عند الله فلا يثبت على المظان ولا على الدلائل، إنما يثبت على ما يعمله هو من الأعمال الصالحة، فلا يحتاج إلى دليل، ولا يجتزئ بالمظنّة، فلهذا كان أكرم الخلق عنده أتقاهم. فإذا قُدِّر تماثل اثنين عنده في التقوى تماثلًا في الدرجة، وإن كان أبو أحدهما أو ابنه أفضل من أبي الآخر أو ابنه، لكن إن حصل له بسبب نسبه زيادة في التقوى كان أفضل لزيادة تقواه. ولهذا حصل لأزواج النبي ﷺ إذا قنتن لله ورسوله وعملن صالحًا، لا لمجرد المصاهرة، بل لكمال الطاعة، كما أنهن لو أتين بفاحشة مبيّنة لضوعف لهُنّ العذاب ضعفين؛ لقبح المعصية. فإنّ ذا الشرف إذا ألزم نفسه التقوى كان تقواه أكمل من تقوى غيره، كما أنّ الملِك إذا عدل كان عدله أعظم من عدل الرجل في أهله. ثم إنّ الرجل إذا قصد الخير قصدًا جازمًا، وعمل منه ما يقدر عليه، كان له أجر كامل، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**إن بالمدينة رجالًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم**». قالوا: وهم في المدينة؟ قال: ==

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٠ (٣٣٥٣)، ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (٣٣٧٤)، ٤/ ١٤٩ (٣٣٨٣)، ٤/ ١٧٨ (٣٤٩٠)، ومسلم ٤/ ١٨٤٦ (٢٣٧٨).

٧١٨٣٠ ـ عن سَمُرَة بن جُندَب، عن النبيّ ﷺ، قال: «**الحَسَب المال، والكَرم التقوى**»[(١)]. (٥٩٨/١٣)

٧١٨٣١ ـ عن أبي ذر، أنَّ النبيّ ﷺ قال له: «**انظر؛ فإنَّك لستَ بخيرٍ من أحمر ولا أسود، إلا أن تَفْضُله بتقوى**»[(٢)]. (٥٩٧/١٣)

٧١٨٣٢ ـ عن حُذَيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلّكم بنو آدم، وآدم خُلق من تراب، ولينتَهِينّ قوم يَفخرون بآبائهم أو لَيكُوننّ أهون على الله من الجِعْلَان[(٣)]**»[(٤)]. (٦٠١/١٣)

٧١٨٣٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كرَم الدنيا: الغِنى، وكرَم الآخرة: التقوى[(٥)]. (ز)

== «**وهم بالمدينة، حبَسهم العُذر**». ولهذا قال النبي ﷺ في الصحيح: «**مَن دعا إلى هُدًى كان له من الأجر مثل أجور مَن اتّبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار مَن اتّبعه، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا**».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٩٤ (٢٠١٠٢)، والترمذي ٥/ ٤٧٢ (٣٥٥٥)، وابن ماجه ٥/ ٣٠١ (٤٢١٩)، والحاكم ٢/ ١٧٧ (٢٦٩٠)، ٤/ ٣٦١ (٧٩٢٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث سلام بن أبي مطيع». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٣/ ١٢٥ (٣٥٤٥): «هذا حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٥٦ (٢٧٠٦): «رواه سلام بن أبي مطيع، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا، ولم يتابع عليه سلام». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٢٠ (١٠٠٢): «قال ابن حبان: سلام كثير الوهم، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٤١٣ (٣٨١٦) تعقيبًا على كلام الحاكم والذهبي: «لكن قيل: إنه من حديث الحسن عن سمرة، وقد تكلّموا في سماعه منه». وقال الألباني في إرواء الغليل ٦/ ٢٧١: «صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٢١ (٢١٤٠٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٧٥ (٤٤٩٣): «رواته ثقات مشهورون، إلا أن بكر بن عبدالله المزني لم يسمع من أبي ذر». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٧١: «ورجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٤ (١٣٠٧٨): «ورجاله ثقات، إلا أن بكر بن عبدالله المزني لم يسمع من أبي ذر».

(٣) الجِعْلان: جمع جُعَل: وهو دابة سوداء من دواب الأرض لسان العرب (جعل). وقال في الوسيط (جعل): حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية.

(٤) أخرجه البزار ٧/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ (٢٩٣٨).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨٦ (١٣٠٨٩): «فيه الحسن بن الحسين العرني، وهو ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٧/ ٣٠٧٤: «سند حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢١٩: «إسناد حسن».

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٨، وتفسير البغوي ٧/ ٣٤٨.

٧١٨٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق يزيد ـ قال: ما تعُدّون الكَرم؟ وقد بيّن الله الكَرم، وأكرمكم عند الله أتقاكم، وما تعُدّون الحَسب؟ أفضلُكم حسبًا أحسنكم خُلقًا[1]. (١٣/٥٩٨)

٧١٨٣٥ ـ عن أبي نَضْرة: أنَّ رجلًا رأى أنه دخل الجنة، فرأى مملوكه فوقه مِثل الكوكب، فقال: واللهِ، يا ربّ، إنّ هذا لَمملوكي في الدنيا، فما أنزله هذه المنزلة؟ قال: كان هذا أحسن عملًا منك[2]. (١٣/٦٠٠)

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾

نزول الآية:

٧١٨٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ﴾، قال: أعراب بني أسَد بن خزيمة[3]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ﴾، قال: نَزلتْ في بني أسَد[4]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ﴾ قال: لَعمْري، ما عمّت هذه الآية الأعراب، إنّ من الأعراب لَمَن يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن إنما أُنزِلتْ في حيٍّ مِن أحياء العرب مَنُّوا بالإسلام على النبيِّ ﷺ، وقالوا: أَسْلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان. فقال الله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾[5]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٣٩ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ﴾ نَزلتْ في الأعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح، وهم أعراب مُزينة، وجُهينة، وأسْلَم، وأشْجَع، وغِفار، كانوا يقولون: آمنّا بالله. ليأمنوا على أنفسهم، وأموالهم، فلمّا استُنفِروا إلى الحُدَيبية

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب (٨٩٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٦٥.

وقد أورد السيوطي ١٣/٥٩٦ ـ ٦٠١ آثارًا أخرى كثيرة في فضل التقوى والمتقين، وغير ذلك.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢، وأخرجه ابن جرير ٢١/٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.

تخلّفوا؛ فأنزل الله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾[١]. (ز)

٧١٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ نَزَلتْ في أعراب جُهينة، ومُزينة، وأسْلَم، وغِفار، وأشْجَع، كانت منازلهم بين مكّة والمدينة، فكانوا إذا مرّتْ بهم سَرِيَّةٌ مِن سَرايا النبي ﷺ قالوا: آمنّا. ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، وكان يومئذٍ مَن قال: لا إله إلا الله. يأمن على نفسه وماله، فمرّ بهم خالد بن الوليد في سَريّة للنبي ﷺ، فقالوا: آمنّا. فلم يَعرض لهم، ولا لأموالهم، فلما سار النبي ﷺ إلى الحُدَيبية واستنفَرهم معه قال بعضهم لبعض: إنّ محمدًا وأصحابه أكَلة رأس لأهل مكة، وإنهم كلفوا شيئًا لا يرجعون عنه أبدًا، فأين تذهبون تقتلون أنفسكم؟! انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره. فذلك قوله: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]؛ فنَزَلتْ فيهم[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٨٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾ الآية، قال: وذلك أنهم أرادوا أن يتسمَّوا باسم الهجرة، وألّا يتسمَّوا بأسمائهم التي سمّاهم الله، وكان هذا أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم[٣]. (١٣/ ٦٠٤)

٧١٨٤٢ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق رباح بن أبي معروف ـ ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾، قال: استَسْلمنا لخوف السّباء والقتْل[٤]. (ز)

٧١٨٤٣ ـ عن مُغِيرة، قال: أتيتُ إبراهيم النَّخعي، فقلتُ: إنّ رجلًا خاصمني في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا﴾، فقال: هو الاستسلام. فقال إبراهيم: لا، بل هو الإسلام[٥]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٨٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩١.

(٥) أخرج نحوه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٣٩٥ (٢٠٢٩)، وابن جرير ٢١/ ٣٩٠، وإسحاق البستي ص٣٩٥ كلاهما مختصرًا. وذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٥/ ٢٤٢ (٣٧٢٠).

٧١٨٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾، قال: استَسْلمنا مخافة القتْل والسبي[1] [٦١١٠]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٤٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾، قال: أراد[2] أن يتسمَّوا باسم الهجرة، فنهاهم الله عن ذلك، وكان سمّاهم مسلمين، فأمرهم الله أن لا يتسمَّوا باسم الهجرة، وأمرهم

[٦١١٠] عَلَّقَ ابنُ تيمية (٦/ ٧٧) على هذا القول بقوله: «وأما ما نقل من أنهم أسلموا خوْف القتْل والسبي فهكذا كان إسلام غير المهاجرين والأنصار، أسلموا رغبة ورهبة، كإسلام الطُّلقاء من قريش بعد أن قهرهم النبي ﷺ، وإسلام المُؤلّفة قلوبهم من هؤلاء ومن أهل نَجد، وليس كل من أسلم لرغبة أو رهبة كان من المنافقين الذين هم في الدَّرْك الأسفل من النار، بل يدخلون في الإسلام والطاعة وليس في قلوبهم تكذيب ومعاداة للرسول، ولا استنارت قلوبهم بنور الإيمان ولا استبصروا فيه، وهؤلاء قد يحسن إسلام أحدهم فيصير من المؤمنين كأكثر الطُّلَقاء، وقد يبقى من فُسّاق الملة، ومنهم مَن يصير منافقًا مُرتابًا إذا قال له منكر ونكير: ما تقول في هذا الرجل الذي بعُث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلتُه. وقد تقدم قول مَن قال: إنهم أسلموا بغير قتال. فهؤلاء كانوا أحسن إسلامًا من غيرهم، وإنّ الله إنما ذمّهم لكوْنهم مَنُّوا بالإسلام وأنزل فيهم: ﴿وَلَا يُبۡطِلۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: ٢٣]، وأنهم من جنس أهل الكبائر. وأيضًا قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾، و«لما» إنما يُنفَى بها ما يُنتَظَر ويكون حصوله مترقّبًا؛ كقوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، وقوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فقوله: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ يدل على أنّ دخول الإيمان منتظرٌ منهم؛ فإنّ الذي يدخل في الإسلام ابتداء لا يكون قد حصل في قلبه الإيمان، لكنه يحصل فيما بعد كما في الحديث: كان الرجل يُسلم أول النهار رغبة في الدنيا فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحبّ إليه مما طلعت عليه الشمس. ولهذا كان عامة الذين أسلموا رغبة ورهبة دخل الإيمان في قلوبهم بعد ذلك، وقوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ أمرٌ لهم بأن يقولوا ذلك والمنافق لا يؤمر بشيء، ثم قال: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾ والمنافق لا تنفعه طاعة الله ورسوله حتى يؤمن أولًا».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٩، وإسحاق البستي ص٣٩٥ كلاهما من طريق قيس بن سعد، وابن جرير ٢١/ ٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر، ولعلها: أرادوا.

أن يتسمَّوا باسمهم الذي سماهم به، وكان هذا في أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم[١]. (ز)

٧١٨٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية، قال: لم تَعمّ هذه الآية الأعراب، ولكنها لطوائف من الأعراب[٢]. (١٣/٦٠٢)

٧١٨٤٧ - قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾: ولكن قولوا: السيف[٣]. (ز)

٧١٨٤٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - في الآية، قال: نرى أنّ الإسلام الكلمة، والإيمان العمل[٤]. (١٣/٦٠٣)

٧١٨٤٩ - عن داود بن أبي هند، أنَّه سُئل: عن الإيمان. فتَلا هذه الآية: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾، قال: الإسلام: الإقرار، والإيمان: التصديق[٥]. (١٣/٦٠٣)

٧١٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدَّقنا. ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ لم تُصدّقوا ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ يعني: قولوا: أقْرَرنا باللسان، واستَسْلمنا لِتَسْلَمَ لنا أموالُنا، ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ يعني: ولَمّا يدخل التصديق[٦][٦١١١]. (ز)

[٦١١١] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٥ - ٢٦ بتصرف): «هم أعراب مخصوصون، وقد أخبر الله تعالى أنَّ في الأعراب على الجملة مَن يؤمن بالله واليوم الآخر، فأمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يقول لهؤلاء المُدَّعين في الإيمان: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ أي: لم تصدِّقوا بقلوبكم، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾. والإسلام يقال بمعنيين: **أحدهما**: الدّين يعم الإيمان والأعمال، وهو الذي في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، والذي في قوله ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس**». والذي في تعليم النبي ﷺ لجبريل حين قال له: ما الإسلام؟ قال: «**أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان**». والذي في قوله لسعد بن أبي وقاص: «**أو مسلمًا، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه**» الحديث. ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٣، وابن جرير ٢١/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٦ -.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٥، وابن جرير ٢١/ ٣٨٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٨.

٧١٨٥١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ قال: لم يُصدِّقوا إيمانهم بأعمالهم، فردّ الله ذلك عليهم: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ وأخبرهم أنّ المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون، صدّقوا إيمانهم بأعمالهم؛ فمَن قال منهم: أنا مؤمن. فقد صدق. قال: وأمّا مَن انتحل الإيمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب، وليس بصادق[1]. (ز)

٧١٨٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وقرأ قول الله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾: استَسْلمنا، دخلنا في السّلم، وتركنا المحاربة والقتال بقولهم: لا إله إلا الله. وقال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّها، وحسابهم على الله**»[2] [٦١١٢]. (ز)

== فهذا الإسلام ليس هو في قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾. **والمعنى الثاني للفظ الإسلام**: هو الاستسلام والإظهار الذي يستعصم به ويحقن الدم، وهذا هو الإسلام في قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾، والإيمان الذي هو التصديق أخص من الأول».

وقال ابنُ كثير (١٣/ ١٧٤): «قد استُفِيد من هذه الآية الكريمة أنَّ الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، **ويدل عليه حديث جبريل** عليه السلام حين سأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، فترقّى من الأعم إلى الأخص، ثم للأخص منه».

[٦١١٢] اختُلِف في السبب الذي من أجله قيل للنبي ﷺ: قل لهؤلاء الأعراب: قولوا أسلمنا، ولا تقولوا آمنا، على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأن القوم كانوا صدَّقوا بألسنتهم، ولم يصدِّقوا قولَهم بفعلِهم، فقيل لهم: قولوا أسلمنا؛ لأن الإسلام قول، والإيمان قول وعمل. **والثاني**: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأنهم أرادوا أن يتسمَّوا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا، فأعلمهم الله أن لهم أسماء الأعراب، لا أسماء المهاجرين. **والثالث**: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأن القوم مَنُّوا على رسول الله ﷺ بإسلامهم، فقال الله لنبيّه ﷺ: قل لهم لم تؤمنوا، ولكن استسلمتم خوف السباء والقتل.

وعلَّقَ ابنُ كثير (١٣/ ١٧٥) على القول الأول بقوله: «هذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما، وإبراهيم النخعي، وقتادة، واختاره ابن جرير». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩٢.

.....

== ورجَّحَ **ابن جرير** (٢١/ ٣٩٢)، وكذا **ابنُ كثير** القولَ الأولَ ـ وهو قول الزُّهريّ، وإبراهيم النخعيّ، وغيرهما ـ **استنادًا إلى ظاهر الآيات، والدلالة العقلية**، فقال **ابنُ جرير**: «وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن الزُّهريّ، وهو أنّ الله تقدم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقرارًا منهم بالقول، ولم يحقّقوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق: آمنَّا. دون تقييد قولهم بذلك بأن يقولوا: آمنا بالله ورسوله. ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يُشْكِل على سامعيه، والذي قائله فيه محق، وهو أن يقولوا: أسلمنا. بمعنى: دخلنا في الملة، وحقنّا الدماء والأموال، بشهادة الحقّ».

وقال ابنُ كثير (١٣/ ١٧٥): «الصحيح الأول، أنهم قوم ادَّعوا لأنفسهم مقام الإيمان، ولم يحصل لهم بعد، فأُدِّبوا وأُعلِمُوا أن ذلك لم يصلوا إليه بعد، ولو كانوا منافقين لعُنِّفوا وفُضِحُوا كما ذكر المنافقون في سورة براءة، وإنما قيل لهؤلاء تأديبًا: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: لم تصلوا إلى حقيقة الإيمان بعد».

وهو ظاهر كلام **ابن القيم** (٣/ ٩ بتصرف)، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ نفيًا للإيمان المطلق، لا لمطلق الإيمان؛ لوجوه: منها: أنه أمرهم أو أذن لهم أن يقولوا: أسلمنا. والمنافق لا يقال له ذلك. ومنها: أنه قال: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ ولم يقل: قال المنافقون. ومنها: أن هؤلاء الجُفاة الذين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات ورفعوا أصواتهم فوق صوته غلظةً منهم وجفاءً لا نفاقًا وكفرًا. ومنها: أنه قال: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ ولم ينفِ دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى الإيمان. ومنها: أن الله تعالى قال: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ أي: لا ينقصكم، والمنافق لا طاعة له. ومنها: أنه قال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ فأثبت لهم إسلامهم، ونهاهم أن يمنّوا على رسول الله ﷺ، ولو لم يكن إسلامًا صحيحًا لقال: لم تسلموا بل أنتم كاذبون. كما كذّبهم في قولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ١] لَمَّا لم تطابق شهادتُهم اعتقادهم. ومنها: أنه قال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ ولو كانوا منافقين لما منّ عليهم. ومنها: أنه قال: ﴿أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ ولا ينافي هذا قوله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ فإنَّه نفى الإيمان المطلق، ومَنَّ عليهم بهدايتهم إلى الإسلام الذي هو متضمن لمطلق الإيمان. ومنها: أن النبي ﷺ لما قسم القسم قال له سعد: أعطيتَ فلانًا وتركت فلانًا وهو مؤمن! فقال: «**أو مسلم**» ثلاث مرات. وأثبت له الإسلام دون الإيمان. والمقصود: الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان؛ فالإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها».

وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٦/ ٧١ ـ ٧٥).

آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٥٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ نَفرًا أتَوا رسول الله ﷺ، فأعطاهم إلا رجلًا منهم، فقلتُ: يا رسول الله: أعطيتَهم وتركتَ فلانًا! واللهِ، إنِّي لَأراه مؤمنًا. فقال رسول الله ﷺ: «**أو مسلمًا**» قال ذلك ثلاثًا[1]. (١٣/٦٠٣)

٧١٨٥٤ ـ عن سعد: أنّ رسول الله ﷺ قسَم قَسْمًا، فأعطى أُناسًا ومنع آخرين، فقلت: يا رسول الله، أعطيتَ فلانًا وفلانًا، ومنعتَ فلانًا وهو مؤمن! فقال: «**لا تقُل: مؤمن. ولكن قُل: مسلم**»[2]. (١٣/٦٠٣)

٧١٨٥٥ ـ عن زيد السُّلَمي، قال: قال النبي ﷺ للحارث بن مالك: «**كيف أصبحتَ، يا حارث بن مالك؟**». قال: من المؤمنين. قال: «**اعلم ما تقول**». قال: مؤمن حقًّا. قال: «**فإنّ لكلّ حقٍّ حقيقته؛ فما حقيقة ذلك؟**». قال: أظمأتُ نهاري، وأسهرتُ ليلي، وعزفْتُ عن الدنيا، حتى كأنِّي أنظر إلى العرش حين جاء به، وكأني أنظر إلى عذاب أهل النار في النار، وتزاوُر أهل الجنة في الجنة. قال: «**عرفتَ، يا حارث بن مالك؛ فالزم. عبدٌ نوَّر الله الإيمان في قلبه**». قال: يا رسول الله، ادعُ الله لي بالشهادة. فدعا له، قال: فأُغير على سرح المدينة، فخرج فقاتل حتى قُتل[3]. (ز)

٧١٨٥٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان**»[4]. (١٣/٦٠٣ ـ ٦٠٤)

٧١٨٥٧ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**الإسلام علانية، والإيمان في القلب**». ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات، ويقول: «**التقوى ههنا، التقوى ههنا**»[5]. (١٣/٦٠٤)

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٤ (٢٧)، ٢/ ١٢٤ (١٤٧٨)، ومسلم ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣ (١٥٠)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٢٥ (٢٩٤١)، وابن جرير ٢١/ ٣٨٩، والثعلبي ٩/ ٨٩.

(٢) أخرجه النسائي (٤٩٩٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٤، وعبدالله بن المبارك في كتاب الزهد ص١٠٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١/ ٤٥ ـ ٤٦ (٦٥). وأورده الثعلبي ١/ ١٤٦.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٢٩: «هذا حديث موضوع، لم يقُله رسول الله ﷺ. قال الدارقطني: المتهم بوضع هذا الحديث أبو الصلت الهروي، وابن عبدالسلام بن صالح». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٤١١ ـ ٤١٢ (١٠٧٠): «رواه علي بن موسى الرضا، عن آبائه، وكان يأتي عن آبائه بالعجائب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ١٢ (٢٣): «أبو الصلت هذا مُتفق على ضعفه، واتّهمه بعضهم». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٧: «موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٩٥ (٢٢٧١): «موضوع».

(٥) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٧٤ (١٢٣٨١).

=

﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

❁ قراءات:

٧١٨٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿لَا يَأْلِتْكُمْ﴾: لا ينقصكم[(١)]. (ز)

٧١٨٥٩ ـ عن النضر، عن هارون قال: قراءة أهل الكوفة: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ يقول: لا يَنقُصُكم. =

٧١٨٦٠ ـ قال هارون: وقال **أبو عمرو**: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾ [الطور: ٢١] وقد ألتته ـ بتائين شديدة ـ أي: شدّ عليه. وقال: قام رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، اتق الله. فقال رجل: مَهلًا، لا تألت أمير المؤمنين. فقال عمر: دعوا الرجل، فإنهم لن يزالوا بخير ما قالوها، ولن نَزل بخير ما قيلت لنا أو قبلناها[(٢)]. (ز)

٧١٨٦١ ـ عن **عاصم**، أنه قرأ: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بغير ألف، ولا همزة، مكسورة اللام[(٣)] [٦١١٣]. (١٣/ ٦٠٥)

[٦١١٣] اخْتُلِف في قراءة قوله تعالى: ﴿يَلِتْكُم﴾ على وجهين: **الأول**: بغير همز ولا ألف، هكذا ﴿يَلِتْكُم﴾، مِن: لاتَ يَلِيتُ، بمعنى: نقص. وهي قراءة الجمهور. **والثاني**: بهمزة وألف، هكذا ﴿يَأْلِتْكُمْ﴾، مِن: أَلَتَ يَأْلِتُ، بمعنى: لات. ==

= قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٥٨ ـ ١٥٩ (٣٧٢): «رواه علي بن مسعدة الباهلي، عن قتادة، عن أنس، وعلي ينفرد بما لا يتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٢ (١٦٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى بتمامه، والبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثّقه ابن حبان، وأبو داود الطيالسي، وأبو حاتم، وابن معين، وضعّفه آخرون». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٢٤ عن إسناد ابن أبي شيبة: «إسناد حسن». وقال في فيض القدير ٣/ ١٧٩ (٣٠٦٠): «قال عبدالحق: حديث غير محفوظ، تفرّد به علي بن مسعدة، وفي توثيقه خلف. قال أبو حاتم: لا بأس به. والبخاري: فيه نظر. وابن عدي: أحاديثه غير محفوظة». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٤٤ (٦٩٠٦): «منكر».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها السوسي عن أبي عمرو، وقرأ الدوري عن أبي عمرو ويعقوب: ﴿لَا يَأْلِتْكُمْ﴾ بالهمز، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بكسر اللام من غير همز. انظر: النشر ٢/ ٣٧٦، والإتحاف ص٥١٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٧١٨٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾. قال: لا يَنقُصُكم، بلغة بني عبس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الحطيئة العَبسيّ:

أبْلِغ سَرَاة بني سعدٍ مُغَلْغلةً ... جَهْد الرِّسالة لا أَلْتًا ولا كذِبًا![1]

(١٣/ ٦٠٥)

٧١٨٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾، قال: لا يظلمكم[2]. (١٣/ ٦٠٥)

٧١٨٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَا يَلِتْكُم﴾: لا يَنقُصُكم[3]. (١٣/ ٦٠٥)

٧١٨٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ لا يظلمكم من أعمالكم شيئًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: غفور للذنوب الكثيرة، رحيم بعباده[4] [٦١١٤]. (١٣/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦)

== علَّقَ ابنُ جرير على الوجه الثاني بقوله (٢١/ ٣٩٣): «اعتبارًا منه في ذلك بقوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]».

ورجَّحَ ابنُ جرير (٢١/ ٣٩٤) الوجه الأول استنادًا إلى رسم المصحف، وإجماع الحجة من القراء، واللغة، فقال: «والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ بغير ألف ولا همز، على لغة مَن قال: لات يليت؛ لعلّتين: **إحداهما**: إجماع الحجة من القراء عليها. **والثانية**: أنها في المصحف بغير ألف، ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع؛ لأنها ساكنة، والهمزة إذا سكنت ثبتت، كما يقال: تأْمُرون وتأْكُلون، وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها. ولا يُحْمَلُ حرفٌ في القرآن إذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب، وقد ذكرنا أن ألَت ولات لغتان معروفتان من كلامهم».

[٦١١٤] قال ابنُ جرير (٢١/ ٣٩٤) مبيّنًا معنى الآية استنادًا إلى أثر قتادة: «يقول ـ تعالى ذكره ـ: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٥ ـ، وابن جرير ٢١/ ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٧١٨٦٦ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾، قال: لا يظلمكم من أعمالكم شيئًا[١]. (ز)

٧١٨٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في قتال أهل اليمامة حيث قال: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦] يعني: قتال مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفة، ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إذا دُعيتم إلى قتالهم ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ يعني: لا يَنقُصُكم ﴿مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ الحسنة. يعني: جهاد أهل اليمامة، حين دعاهم أبو بكر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ يعني: ذُو تجاوُزٍ لِما كان قبل ذلك يوم الحُدَيبية، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم إذا فعلوا ذلك[٢]. (ز)

٧١٨٦٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: إن تصدّقوا إيمانكم بأعمالكم يَقْبَل ذلك منكم[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٦٩ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ شهر رمضان فُرِض عليكم صيامُه، والصلاة بالليل بعد الفريضة نافلة لكم، والله يقول:** ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾»[٤]. (١٣/ ٦٠٥)

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾

٧١٨٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ المُصدِّقون في إيمانهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدّقوا ﴿بِٱللَّهِ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ أنّه نبيٌّ

= إن الله ذو عفوٍ ـ أيها الأعراب ـ لِمَن أطاعه، وتاب إليه مِن سالف ذنوبه، فأطيعوه، وانتهوا إلى أمره ونهيه، يغفر لكم ذنوبكم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بخلْقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه، فتوبوا إليه يرحمكم».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٨ ـ ٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

رسول، وكتابه الحقّ، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ يعني: لم يشُكُّوا في دينهم بعد الإيمان، ﴿وَجَاهَدُوا﴾ العدوَّ مع النبي ﷺ ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ يعني: باشروا القتالَ بأنفسهم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم[1]. (ز)

٧١٨٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، قال: صدَّقوا إيمانهم بأعمالهم[2] [٦١١٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٧٢ ـ عن أبي سعيد الخُدري، أنَّ النبيّ ﷺ قال: «**المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء: الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذي أَمِنه الناس على أموالهم وأنفسهم، ثم الذي إذا أشرَف على طمَعٍ تركه لله**»[3]. (١٣/٦٠٦)

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

٧١٨٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لجُهينة، ومُزينة، وأسْلَم، وغِفار، وأشْجَع: ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ حين قالوا: آمنّا بألسنتهم، وليس ذلك في قلوبهم، فأخبرهم أنه يعلم ما في قلوبهم، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: ما في قلوب أهل السموات من الملائكة، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: ويعلم غيب ما في قلوب أهل الأرض مِن التصديق وغيره، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مما في قلوبهم من التصديق وغيره[4]. (ز)

[٦١١٥] قال **ابنُ تيمية** (٦/٦٩) **تعليقًا** على الآية: «دلَّ البيانُ على أنَّ الإيمان المنفيَّ عن هؤلاء الأعراب: هو هذا الإيمان الذي نُفي عن فُسّاق أهل القبلة الذين لا يُخلَّدون في النار، بل قد يكون مع أحدهم مثقال ذرّة من إيمان، ونفيُ هذا الإيمان لا يقتضي ثبوت الكفر الذي يخلَّد صاحبه في النار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٩٥.

(٣) أخرجه أحمد ١٧/١٠٢ (١١٠٥٠).

قال الهيثمي في المجمع ١/٦٣ ـ ٦٤ (٢٢٦): «فيه دراج، وثّقه ابن معين، وضعّفه آخرون».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٩.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧١٨٧٤ ـ عن عبدالله بن أبي أَوْفى: أنّ أناسًا مِن العرب قالوا: يا رسول الله، أسْلَمنا ولم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية[١]. (١٣/٦٠٦)

٧١٨٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ قال: جاءت بنو أسَد إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أسْلَمنا، وقاتلك العرب ولم نُقاتلك. فنَزَلتْ هذه الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٢]. (١٣/٦٠٦)

٧١٨٧٦ ـ عن سعيد بن جُبير، قال: أتى قومٌ مِن الأعراب من بني أسَد إلى النبيِّ ﷺ، قالوا: جئناك ولم نُقاتلك. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٣]. (١٣/٦٠٧)

٧١٨٧٧ ـ عن حبيب بن أبي عَمرة ـ من طريق سفيان ـ قال: كان بشر بن غالب ولَبيد بن عُطارد، أو بشر بن عُطارد ولَبيد بن غالب عند الحَجّاج جَالِسين، فقال بشر بن غالب للبيد بن عطارد: نَزَلتْ في قومك تميم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾. فذكرتُ ذلك لسعيد بن جبير، فقال: إنَّه لو علم بآخر الآية أجابه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ قالوا: أسْلَمنا ولم نُقاتلك. بنو أسَد[٤]. (ز)

٧١٨٧٨ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا فُتحت مكة جاء ناسٌ، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا قد أسْلَمنا، ولم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٥]. (١٣/٦٠٧)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٠١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
قال السيوطي: «بسند حسن».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥١٩)، والبزار في مسنده (البحر الزخار) ١١/٣٢٨ (٥١٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرج ابن جرير ٢١/٣٩٧، وإسحاق البستي ص٣٩٧ نحوه مختصرًا من طريق أبي بشر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٩٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧١٨٧٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق هشام بن سعد ـ =

٧١٨٨٠ ـ ومحمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق ابنه هشام ـ قال: قدِم عشرة رَهطٍ مِن بني أَسَد على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع، وفيهم حضرميّ بن عامر، وضِرار بن الأزْور، ووابِصة بن مَعْبَد، وقتادة بن القائف، وسَلَمة بن حُبَيش، ونُقادة بن عبدالله بن خلف، وطلحة بن خويلد، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه، فسلّموا، وقال مُتكلّمهم: يا رسول الله، إنّا شهدنا أنَّ الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك ـ يا رسول الله ـ ولم تَبعث إلينا بعْثًا، ونحن لِمَن وراءنا سِلْم. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية[1]. (١٣/٦٠٧)

٧١٨٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ نَزَلتْ في أناس من الأعراب؛ بني أَسَد بن خُزيمة، قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: جئناك وأتيناك بأهلنا طائعين عفوًا على غير قتال، وتركنا الأموال والعشائر، وكلّ قبيلة في العرب قاتلوك حتى أسْلَموا، فلَنا عليك حقٌّ، فاعرف لنا ذلك. فنَزَلتْ فيهم[2]. (ز)

٧١٨٨٢ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾: إنهم أعراب بني أَسَد بن خُزيمة، قالوا: يا رسول الله، أتيناك بغير قتال، وتركنا العشائر والأموال، وكلّ قبيلة من الأعراب قاتَلتْك حتى دخلوا في الإسلام كرهًا، فلَنا عليك حقٌّ. فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، فله لذلك المنُّ عليكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، وفيهم أُنزِلتْ: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣][3]. (ز)

٧١٨٨٣ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم﴾، قال: فهذه الآيات نَزَلتْ في الأعراب[4]. (ز)

٧١٨٨٤ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية، قال: أعراب أَسَد خُزيمة[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٢٩٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٩٧.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٩٦.

❁ تفسير الآية:

٧١٨٨٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ هؤلاء مؤمنون وليسوا بمنافقين، ولكنهم كانوا يقولون لرسول الله: أسْلَمنا قبل أن يُسلم بنو فلان، وقاتَلْنا معك قبل أن يُقاتل بنو فلان[1] [٦١١٦]. (ز)

٧١٨٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: منّوا على النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين جاءوه، فقالوا: إنَّا قد أسْلَمنا بغير قتال، لم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان، وبنو فلان. فقال الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2]. (ز)

٧١٨٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ يا محمد، ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ يعني: التصديق؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في إيمانكم[3] [٦١١٧]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

٧١٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: غيب ما في قلوب أهل السموات من الملائكة، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: يعلم ما في قلوب أهل الأرضين؛ التصديق وغيره، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من التصديق وغيره[4]. (ز)

[٦١١٦] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٧): «وقوله تعالى: ﴿أَنْ﴾ يحتمل أن يكون مفعولًا صريحًا. ويحتمل أن يكون مفعولًا من أجله. وقوله: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ أي: بزعمكم إذ تقولون آمنّا، فقد لزمكم أن الله مانٌّ عليكم، ويدلّك على هذا المعنى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فعلَّق عليهم الحكمين: هم ممنون عليهم على الصدق، وأهلٌ أن يقولوا أسلمنا من حيث هم كذبة». وبنحوه قال ابنُ جرير (٢١/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩).

[٦١١٧] قال ابنُ عطية (٨/ ٢٧): «وقوله تعالى: ﴿يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى: ينعم، كما تقول: منّ الله عليك. ويحتمل أن يكون بمعنى: يذكر إحسانه، فيجيء معادلًا لـ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ﴾، وقال الناس قديمًا: إذا كفرت النعمة حسُنت المنّة. وإنما المنّة المُبطلة للصدقة المكروهة ما وقع دون كُفر النعمة».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٧ ـ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٥، وابن جرير ٢١/ ٣٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٠.

سورة ق

آثار متعلقة بالمُفصَّل:

٧١٨٨٩ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعطاني ربّي السَّبع الطُّوَل مكان التوراة، والمِئين مكان الإنجيل، وفُضِّلتُ بالمُفصّل**»[(١)]. (١٣/٦٠٧)

٧١٨٩٠ ـ عن أبي قِلابة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أُعطِيتُ السَّبع مكان التوراة، وأُعطِيتُ المثاني مكان الإنجيل، وأُعطِيتُ كذا مكان الزَّبُور، وفُضِّلتُ بالمُفصّل**»[(٢)]. (١٣/٦٠٨)

٧١٨٩١ ـ عن واثِلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعطيتُ مكان التوراة السَّبع الطُّوال، وأُعطِيتُ مكان الزَّبُور المِئين، وأُعطِيتُ مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلتُ بالمُفصّل**»[(٣)]. (١٣/٦٠٩)

٧١٨٩٢ ـ عن أَوْس بن حُذَيفة، قال: قدِمنا في وفْد ثَقِيف، فسألتُ أصحاب رسول الله ﷺ: كيف تُحزِّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المُفصّل وحده[(٤)]. (١٣/٦١٠)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٥٨ (٨٠٠٣، ٨٠٠٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٥٨ (١١٦٢٦): «فيه ليث بن أبي سليم، وقد ضعّفه جماعة، ويُعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٨٢ (١٥٧)، ص١٢٧ (٢٩٩)، وابن جرير ١/٩٦ ـ ٩٧ بنحوه.
وقال الألباني في الصحيحة ٣/٤٦٩: «إسناده صحيح مرسل».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/١٨٨ (١٦٩٨٢)، وابن جرير ١/٩٦، والثعلبي ٩/٦٨.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٤٠ (٢٢٤٢): «رواه أحمد، وفي إسناده عمران القطان». وقال ابن كثير في تفسيره ١/١٥٤ عن رواية نسبها لأبي عبيد: «هذا حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٤٦ (١١١٠٩): «رواه أحمد، وفيه عمران القطان، وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/١٧٢: «وفيه عمران القطان». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٤٦٩ (١٤٨٠): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عمران القطان فهو حسن الحديث، للخلاف المعروف فيه ... فالحديث بمجموع طرقه صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٠١ ـ ٥٠٢، وأحمد ٢٦/٨٨ ـ ٨٩ (١٦١٦٦)، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥).

٧١٨٩٣ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: نزل المُفصّل بمكة، فمكثنا حِجَجًا نقرؤه لا ينزل غيره[١]. (١٣/٦٠٩)

٧١٨٩٤ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق المسيّب ـ قال: الطُّوَل كالتوراة، والمئُون كالإنجيل، والمثاني كالزَّبُور، وسائر القرآن بعدُ فضلٌ على الكتب[٢]. (١٣/ ٦٠٨)

٧١٨٩٥ ـ عن **عبدالله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: إنّ لكلّ شيء لُبابًا، وإنّ لُباب القرآن المُفصّل[٣]. (١٣/٦٠٩)

❁ مقدمة سورة «ق»:

٧١٨٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكِّيَّة[٤]. (ز)

٧١٨٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكِّيَّة، وذكرها باسم: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة المرسلات[٥]. (ز)

٧١٨٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة ق بمكّة[٦]. (١٣/٦٠٩)

٧١٨٩٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٧]. (١٣/٦٠٩)

٧١٩٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٩٠١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكِّيَّة، وذكراها باسم: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[٨]. (ز)

٧١٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكِّيَّة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٣٤٤).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٥٧: «فيه خديج بن معاوية، وثّقه أحمد وغيره، وضعّفه جماعة».
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٩٧.
(٣) أخرجه الدارمي ٢/٤٤٧، والطبراني (٨٦٤٤)، والبيهقي في الشعب (٢٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.
(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/٢٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.
(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٩) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

٧١٩٠٣ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكِّيَّة، وذكرها ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة المرسلات[(١)]. (ز)

٧١٩٠٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكِّيَّة[(٢)]. (ز)

٧١٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة ق مكِّيَّة، عددها خمس وأربعون آية كوفيّة[(٣)][٦١١٨]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قٓ﴾

٧١٩٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قٓ﴾ و﴿نٓ﴾ [القلم: ١] وأشباه هذا: فإنه قَسَمٌ أقسَمه الله، وهو اسم من أسماء الله[(٤)]. (٦١٢/١٣)

٧١٩٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنه قال: ﴿قٓ﴾ هو جبل أخضر من زُمُرّد، خُضرة السماء منه[(٥)]. (ز)

٧١٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: خلَق الله جبلًا يُقال له: ق، محيط بالعالم، وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض، فإذا أراد الله أن يُزلزل قريةً أمر ذلك الجبل، فحرَّك ذلك العِرْق الذي يلي تلك القرية، فيُزلزِلها ويحرِّكها، فمِن ثَمَّ تَحَرَّك القريةُ دون القرية[(٦)]. (٦١٣/١٣)

٧١٩٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ليث بن أبي سليم، عن مجاهد ـ قال:

[٦١١٨] **ذكر ابنُ عطية** (٢٩/٨) أن هذه السورة مكية **بإجماع من المتأولين**.

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٩ ـ. وتفسير الثعلبي ٩/ ٩٢ ـ ٩٣ وذكر أنه رواية أبي الحوراء، عن عبدالله بن عباس.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٩٩١).

خلَق الله تعالى مِن وراء هذه الأرض بحرًا محيطًا بها، ثم خلق مِن وراء ذلك جبلًا يُقال له: ق، السماء الدنيا مُترفرِفة عليه، ثم خلَق من وراء ذلك الجبل أرضًا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق مِن وراء ذلك بحرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلًا يُقال له: ق، السماء الثانية مُترفرِفة عليه، حتى عدَّ سبع أرَضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبُل، وسبع سموات، قال: وذلك قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧][1] [٦١١٩]. (١٣/ ٦١٢)

٧١٩١٠ ـ عن **عبد الله بن بُرَيدة**، في قوله: ﴿قٓ﴾، قال: جبل من زُمُرّد، محيط بالدنيا، عليه كَنَفا السماء[2]. (١٣/ ٦١٣)

٧١٩١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبدالملك ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿قٓ﴾ جبل محيط بالأرض[3]. (١٣/ ٦١٣)

٧١٩١٢ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** =

٧١٩١٣ ـ و**الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿قٓ﴾ هو جبل محيط بالأرض، مِن زُمُرّدة خضراء، خُضرة السماء منه، وعليه كتفا السماء، والسماء عليه مُقَبَّبة، وما أصاب الناس مِن زُمُرّد فهو مِمَّا تساقط مِن ذلك الجبل[4]. (ز)

٧١٩١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿قٓ﴾ اسم مِن أسماء القرآن[5]. (١٣/ ٦١٣)

٧١٩١٥ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظيّ**: ﴿قٓ﴾ افتتاح أسماء الله: قدير، وقادر، وقاهر، وقاض، وقابض[6]. (ز)

[٦١١٩] **ذكر ابن كثير** (١٣/ ١٨٠ ـ ١٨١) أنه أثر غريب لا يصحّ سنده عن ابن عباس، وقال: «والذي رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿قٓ﴾ قال: هو اسم من أسماء الله ﷻ. والذي ثبت عن مجاهد: أنه حرف من حروف الهجاء، كقوله: (ص، ن، حم، طس، الم) ونحو ذلك. فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٢ ـ.
(٢) أخرجه أبو الشيخ (٩٩٢)، والحاكم ٢/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٢ ـ ٩٣.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٦، وابن جرير ٢١/ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٢.

٧١٩١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قٓ﴾ جبل مِن زُمُرُّدة خضراء، محيط بالعالم، فخُضرة السماء منه، ليس من الخلْق شيء على خَلْقه، وتنبت الجبال منه، وهو وراء الجبال، وعروق الجبال كلّها مِن قاف، فإذا أراد الله تعالى زلزلة أرضٍ أوحى إلى المَلَك الذي عنده أن يُحَرِّك عِرقًا مِن الجبل، فتتحرك الأرض التي يريد، وهو أول جبل خُلِقَ، ثم أبو قبيس بعده، وهو الجبل الذي الصفا تحته ودون قاف بمسيرة سنة، جبلٌ تغرب فيه الشمس، يُقال له: الحجاب، فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني: بالجبل، وهو من وراء الحجاب، وله وجهٌ كوجه الإنسان، وقلبٌ كقلوب الملائكة في الخشية لله[(١)][٦١٢٠]. (ز)

[٦١٢٠] **انتقد ابنُ كثير** (١٣/ ١٨٠) القول بأن «ق»: جبل محيط بالأرض **مستندًا للدلالة العقلية**، فقال: «وكأنَّ هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم فيما لا يُصدّق ولا يُكذّب. وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يُلبّسون به على الناس أمر دينهم، كما افْتري في هذه الأمة ـ مع جلالة قدْر علمائها وحفّاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد مِن قِدَم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى، وقلّة الحفّاظ النُّقّاد فيهم، وشُرْبهم الخمور، وتحريف علمائهم الكَلِم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته! وإنما أباح الشارعُ الرواية عنهم في قوله: «**وحدِّثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج**» فيما قد يجوّزه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويُحكم عليه بالبطلان، ويغلب على الظّنون كذبه، فليس من هذا القبيل».

ونقل (١٣/ ١٨١) **قولًا آخر** بأن المراد بـ﴿قٓ﴾: «قُضي الأمر، والله». وأن قوله: ﴿قٓ﴾ دلّتْ على المحذوف من بقيّة الكَلِم **كقول الشاعر**:

قلت لها: قفي فقالت: قاف

وانتقده مستندًا للغة، فقال: «وفي هذا التفسير نظر؛ لأنّ الحذف في الكلام إنما يكون إذا دلّ دليل عليه، ومِن أين يُفهم هذا من ذِكر هذا الحرف؟».

وساق **ابنُ عطية** (٨/ ٣٠ ـ ٣١) الأقوال الواردة عدا قول القُرظيّ، ثم **علّق** بقوله: «و﴿قٓ﴾ على هذه الأقوال: مُقسَم به وبالقرآن المجيد، وجواب القسم منتظَر».

وذكر القول الذي قاله ابن كثير، **وذكر أقوالًا** غيرها، فقال: «**قال القُرظيّ**: هو دال على أسماء الله تعالى هي: قادر، وقاهر، وقريب، وقاض، وقابض. **وقيل**: المعنى: قُضي الأمر من رسالتك ونحوه، ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ فجواب القسم في الكلام الذي يدل عليه ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٩١٧ ـ قال وَهْب بن مُنَبِّه: إنّ ذا القرنين أتى وأَشْرَفَ على جبل قاف، فرأى تحته وحوله جبالًا صغارًا، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا قاف. قال: فما هذه الجبال حولك؟ قال: هي عروقي، وما من مدينة من المدائن إلا وفيها عِرْقٌ من عروقي، فإذا أراد الله ﷻ أن يُزلزل تلك الأرض أمرني، فحرّكتُ عِرقي ذلك، فتزلزلت تلك الأرض. فقال له: يا قاف، فأخبِرْني بشيءٍ مِن عظمة الله. قال: إنّ شأن ربّنا لعظيم، تَقْصُرُ عنه الصفات، وتنقضي دونه الأوهام. قال: فأخبِرني بأدنى ما يوصف منها. قال: إنّ ورائي لَأرضًا مسيرة خمسمائة عام، في عَرض خمسمائة عام، مِن جبال ثلجٍ يَحْطِمُ بعضه بعضًا، لولا ذاك الثلج لاحترقتُ من حرّ جهنم. قال: زدني. قال: إنّ جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله سبحانه تَرْعُدُ فرائصه، يخْلق الله من كل رِعْدَةٍ مائة ألف مَلك، فأولئك الملائكة وقوف وصفوف بين يدي الله سبحانه، مُنكِّسو رؤوسهم، فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا الله، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨]، يعني: قول: لا إله إلا الله[1]. (ز)

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾

٧١٩١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، قال: الكريم[2]. (١٣/ ٦١٤)

٧١٩١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ ليس شيء أحسن منه

= قاف. وقال قوم: المعنى: قِف عند أمرنا. وقيل المعنى: قُهر هؤلاء الكفرة، وهذا أيضًا وقع عليه القسَم». ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: قيامهم من القبور حق، والقرآن المجيد». وعلق عليه بقوله: «فيكون أول السورة مِن المعنى الذي اطَّرد بعد»، ثم قال: «وعلى هذه الأقوال فثَمّ كلام مضمر عنه وقع الإضراب، كأنه قال: ما كذّبوك ببرهان، ونحو هذا مما يليق مظهرًا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

ولا أفضل[١]. (١٣/ ٦١٤)

٧١٩٢٠ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر بن أبي المُغيرة - ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، قال: الكريم[٢]. (ز)

٧١٩٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، يعني: والقرآن الكريم[٣]. (ز)

﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾

٧١٩٢٢ - قال الحسن البصري: وقع القَسَم على تعجُّب المشركين مما جاء به محمد[٤]. (ز)

٧١٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: محمدًا، ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة: ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ يعني: هكذا الأمر! عجيب أن يكون محمدٌ رسولًا، وذلك أنّ كفار مكّة كذّبوا بمحمد ﷺ[٥] [٦١٢١]. (ز)

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾

نزول الآية:

٧١٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ﴾ نزلَتْ في أُبيّ بن خلف الجُمَحي، وأبي الأشدّين، واسمه: أسيد بن كلدة، وهما من بني جُمح، ونبيه

[٦١٢١] على هذا القول فالضمير في قوله: ﴿عَجِبُوٓاْ﴾ للكافرين، وكرّر الكلام تأكيدًا ومبالغة، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٨/ ٣٢)، ثم بيّن أن الإشارة بـ﴿هَٰذَا﴾ عليه تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون إلى نفس مجيء البشر. **الثاني**: أن تكون إلى القول الذي يتضمنه الإنذار، وهو الخبر بالبعث. وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القول ما يأتي بعد». وساق **قولًا آخر** وهو: أن يكون الضمير لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم. وعلّق عليه بقوله: «لأن كل مفطور عجِب من بعثة بشر رسولًا لله، لكن المؤمنون نظروا واهتدوا، والكافرون بقوا في عمايتهم، وصمّوا وحاجّوا بذلك العجب، **ولذلك قوله تعالى**: ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٩.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٦٩ -.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٠٩ - ١١٠.

ومُنَبِّه أخوين، ابني الحجاج السَّهميّين، وكلّهم من قريش، وقالوا: إنّ الله لا يُحيينا، وكيف يَقْدِرُ علينا إذا كُنّا ترابًا وضَلَلنا في الأرض؟![1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧١٩٢٥ ـ عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ﴾، قالوا: كيف يُحيينا الله، وقد صِرنا عظامًا ورُفاتًا، وضَلَلنا في الأرض؟![2] [٦١٢٢]. (ز)

٧١٩٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ﴾ إلى الحياة ﴿بَعِيدٌ﴾ بأنّ البعث غير كائن[3]. (ز)

٧١٩٢٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، قال: أنكروا البعث، فقالوا: مَن يستطيع أن يُرْجعنا ويُحيينا؟![4]. (١٣/ ٦١٤)

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾

٧١٩٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: مِن أجسادهم، وما يذهب منها[5]. (١٣/ ٦١٤)

[٦١٢٢] **قال ابن جرير** (٢١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤): «في هذا الكلام متروكٌ استُغْنِي بدلالة ما ذُكر عليه مِن ذكره، وذلك أنّ الله دلّ بخبره عن تكذيب هؤلاء المشركين الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عن تكذيبهم رسوله محمدًا ﷺ بقوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ على وعيده إيّاهم على تكذيبهم محمدًا ﷺ، فكأنه قال لهم ـ إذ قالوا منكرين رسالة الله رسوله محمدًا ﷺ: ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ ـ: ستعلمون ـ أيها القوم ـ إذا أنتم بُعثتم يوم القيامة ما يكون حالكم في تكذيبكم محمدًا ﷺ، وإنكاركم نبوته. فقالوا مجيبين رسول الله ﷺ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ نعلم ذلك، ونرى ما تعِدنا على تكذيبك ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أي: أن ذلك غير كائن، ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا. فاستغني بدلالة قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ مِن ذِكر ما ذكرت مِن الخبر عن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٣ ـ .

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧١٩٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: ما تأكل الأرض من لحومهم، وأبشارهم، وعِظامهم، وأشعارهم[1]. (١٣/ ٦١٤)

٧١٩٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: من عظامهم[2]. (ز)

٧١٩٣١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: ما تأكل الأرض من دمائهم، ولحومهم، وأشعارهم[3]. (ز)

٧١٩٣٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، يقول: ما أكَلت الأرض منهم ونحن عالِمون به، وهم عندي مع عِلْمي فيهم في كتاب حفيظ[4]. (ز)

٧١٩٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل الأرض من أبدانهم[5] [٦١٢٣]. (ز)

٧١٩٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، يعني: الموت، تأكلهم الأرض إذا ماتوا[6]. (١٣/ ٦١٤)

٧١٩٣٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ هو الموت، يقول: قد علِمنا مَن يموت منهم، ومَن يبقى[7]. (ز)

٧١٩٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يقول: ما أكَلت مِن الموتى من لحوم، وعروق، وعظام بني آدم، ما خلا العُصْعُصَ[8]، وتأكل لحوم

== وعيدهم». ثم ذكر أن قول الضَّحَّاك فيه دلالة على صحة ما قاله مِن أنهم أنكروا البعث إذا تُوعّدوا به.

[٦١٢٣] نسب ابنُ عطية (٨/ ٣٣) هذا القولَ للسُّدّي، ثم علَّق، بقوله: «وهذا قول حسن، مضمّنه الوعيد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٦ ـ، وابن جرير ٢١/ ٤٠٤. وعلّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة ق ٤/ ١٨٣٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٣/ ٢٢٧.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٦، وابن جرير ٢١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، ومن طريق سعيد بنحوه.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٤، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٦.

(٨) هو عَظْم عَجْب الذَّنَب. النهاية (عصعص).

الأنبياء والعروق، ما خلا عظامهم، مع عِلْمي فيهم[1] [٦١٢٤]. (ز)

﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤﴾

٧١٩٣٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾، قال: لِعِدّتهم، وأسمائهم[2]. (١٣/ ٦١٤)

٧١٩٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل الأرض مِن أبدانهم، ﴿وَعِندَنَا﴾ بذلك ﴿كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾[3]. (ز)

٧١٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ يعني: محفوظ من الشياطين، يعني: اللوح المحفوظ[4]. (ز)

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾

٧١٩٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾: أي: كذّبوا بالقرآن[5]. (ز)

٧١٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني: حين جاءهم به محمد[6]. (ز)

[٦١٢٤] نقل ابن عطية (٨/ ٣٣) عن الثعلبي أنّ ابن عباس قال: معناه: قد علمنا ما تنقص أرض بالإيمان من الكفرة الذين يدخلون في الإيمان. وانتقده مستندًا للسياق، فقال: «وهذا قول أجنبي من المعنى الذي قبلُ وبعدُ». وذكر أنّ حفظ ما تنقص الأرض إنما هو ليعود بعينه يوم القيامة، وأن هذا هو الحق. ونقل عن بعض الأصوليين أنهم ذهبوا إلى أن الأجساد المُبعثرة المبعوثة يجوز أن تكون غير هذه. وانتقده مستندًا للقرآن، فقال: «وهذا عندي خلافٌ لظاهر كتاب الله، ولو كانت غيرها فكيف كانت تشهد الأيدي والأرجل على الكفرة إلى غير ذلك مما يقتضي أنّ أجساد الدنيا هي التي تعود».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٠ من طريق جويبر بلفظ: بعدتهم وأسمائهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٢٢٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٥، ٤٠٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾

٧١٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾، يقول: مُختَلِف[1]. (١٣/٦١٥)

٧١٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾، يقول: في أمر ضلالة[2]. (١٣/٦١٥)

٧١٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي جَمرة ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. يقول: المريج: الشيء المُنكر المُتغيّر، أما سمعت قول الشاعر:

فجالتْ والتمستُ به حشاها فخرّ كأنه خَوْطٌ[3] مريجُ؟[4]

(١٣/٦١٥)

٧١٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: مُختلط. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

فَراغَتْ فانتَفَذَتْ به حشاها فخرّ كأنه خوطٌ مريجُ؟[5]

(١٣/٦١٦)

٧١٩٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ في قوله: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾، قال: مُلْتَبِس[6]. (ز)

٧١٩٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾، قال: مُلتبس[7]. (١٣/٦١٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٧.

(٣) الخوط: الغصن الناعم. مختار الصحاح (خوط).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف، والخطيب في تلخيص المتشابه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٧.

(٧) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٧، ومن طريق جعفر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

٧١٩٤٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾ ما ترك قومٌ الحقَّ إلا مَرَج أمرهم[١]. (ز)

٧١٩٤٩ ـ قال عطية بن سعد العَوفيّ: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾ أمر ضلالة[٢]. (ز)

٧١٩٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾، قال: مُلْتَبِسٌ عليهم أمره[٣]. (ز)

٧١٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾، قال: مَن ترك الحق مَرَج عليه رأيه، والتبس عليه دينه[٤]. (ز)

٧١٩٥٢ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾، قال: أمرٌ مُلتبسٌ[٥]. (ز)

٧١٩٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾، يعني: مُختلفٌ مُلتبسٌ[٦]. (ز)

٧١٩٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾، قال: المريج: المُختلط[٧] [٦١٢٥]. (ز)

[٦١٢٥] اختُلف في قوله: ﴿مَّرِيجٖ﴾ على أقوال: **الأول**: أنّ المريج: المختلط. **الثاني**: المختلف. **الثالث**: في أمر ضلالة. **الرابع**: الملتبس. **الخامس**: المُنكر.

وذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٤٠٨) أن هذه الأقوال متقاربة المعاني **بدلالة اللغة**، فقال معللًا: «لأن الشيء المُختلف مُلتبسٌ معناه مشكل، وإذا كان كذلك كان منكرًا؛ لأنّ المعروف واضح بيّن، وإذا كان غير معروف كان لا شك ضلالة؛ لأن الهدى بيّن لا لبس فيه».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٨/ ٣٤) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، وابن زيد، فقال: «أي: بعضهم يقول: ساحر. وبعضهم يقول: كاهن. وبعضهم يقول: شاعر. إلى غير ذلك من تخليطهم، وكذلك عادت فكرةُ كلِّ واحد منهم مختلطة في نفسها». وذكر **قولًا آخر** بأن المريج: المضطرب، وعلَّق عليه بقوله: «وهو قريب من الأول».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٥٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٥، ٤٠٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٦، وابن جرير ٢١/ ٤٠٧.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٨.

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾

٧١٩٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ بغير عَمد، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالكواكب[١]. (ز)

﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾

٧١٩٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾، قال: شُقوق[٢] [٦١٢٦]. (١٣/ ٦١٦)

٧١٩٥٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قال: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ مِن شُقوق[٣]. (ز)

٧١٩٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ يعني: مِن خَلَل[٤]. (ز)

٧١٩٥٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ وقد سأله: الفُروج: الشيء المُتبرِّئ بعضُه مِن بعض؟ قال: نعم[٥] [٦١٢٧]. (ز)

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧﴾

٧١٩٦٠ - عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله:

[٦١٢٦] ساق ابنُ كثير (١٣/ ١٨٣) هذا القول، وساق قولين آخرين: **الأول**: أن معنى ﴿فُرُوجٍ﴾: صدوع. **الثاني**: أن معناها: فتوق. ثم علَّق بقوله: «والمعنى متقارب، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣ - ٤]».

[٦١٢٧] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٥) أنّ النقَّاش حكى أن هذه الآية تُعطي أن السماء مستديرة، وانتقده، فقال: «وليس الأمر كما حُكي، إذا تُدُبّر اللفظ وما يقتضي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٨ بلفظ: شق. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٠٩.

﴿مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾. قال: الزّوج: الواحد، والبهيج: الحَسن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم؛ أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وكلّ زوجٍ من الدِّيباج يَلبَسه أبو قدامة محْبُوًّا بذاك معا؟[1].

(٦١٦/١٣)

٧١٩٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿بَهِيجٖ﴾، يقول: حَسن[2]. (ز)

٧١٩٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾، قال: حَسن[3]. (٦١٦/١٣)

٧١٩٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا﴾ يعني: بسطناها مسيرةَ خمسمائة سنة مِن تحت الكعبة، ﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ يعني: الجبال، وهي ستة أجبُل، والجبال كلّها مِن هذه الستة الأجبُل، ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوۡجِۭ﴾ يعني: مِن كلّ صنفٍ مِن النّبْت ﴿بَهِيجٖ﴾ يعني: حَسن[4]. (ز)

٧١٩٦٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وقد سأله: البهيج: هو الحَسن المنظر؟ قال: نعم[5]. (ز)

﴿تَبۡصِرَةٗ﴾

٧١٩٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَبۡصِرَةٗ﴾، قال: بصيرة[6]. (٦١٦/١٣)

٧١٩٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ﴾، قال: تبصرة من الله[7]. (ز)

٧١٩٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَبۡصِرَةٗ﴾، قال: نِعَمٌ تبصرةً للعباد[8]. (٦١٦/١٣)

---

(١) مسائل نافع (٢٣٠). وعزاه السيوطي إلى الطستي. (٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٦، وابن جرير ٢١/٤٠٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٠ ـ ١١١. (٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٦) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤١٠، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣١٦، والفتح ٨/٥٩٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٦، وابن جرير ٢١/٤١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٥٩٣ إلى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة بلفظ: نعمة من الله ﷻ.

٧١٩٦٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾، يعني: هذا الذي ذَكر مِن خلْقه جعله تبصرةً وتفكِرة[١]. (ز)

﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾

٧١٩٦٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق جابر - =

٧١٩٧٠ - وعطاء - من طريق جابر - في قوله: ﴿مُّنِيبٍ﴾، قالا: مُخْبِت[٢]. (٦١٧/١٣)

٧١٩٧١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾، قال: المُنيب: المُقبِل بقلبه إلى الله[٣]. (٦١٦/١٣)

٧١٩٧٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾، يعني: مُخلِص القلب بالتوحيد[٤]. (ز)

٧١٩٧٣ - عن **سفيان بن عُيَينة** - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾، قال: راجع. قال **سفيان**: والإنابة: الإقبال[٥]. (ز)

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾

٧١٩٧٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن أبي مُلَيْكَة - أنه كان إذا أمطرت السماء يقول: يا جارية، أَخرِجي سَرْجي، أَخرِجي ثيابي. ويقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾[٦]. (٦١٧/١٣)

٧١٩٧٥ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾، قال: المطر[٧]. (٦١٧/١٣)

٧١٩٧٦ - عن **ميمون بن مهران** - من طريق أبي المليح - قال: البرَكة في القرآن المطر، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾[٨]. (٦١٧/١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٢.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٢٨).

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٠).

(٨) أخرجه أبو الشيخ (٧٣٩).

٧١٩٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ يعني: المطر، فيه البركة، حياة كلّ شيء[(١)] [٦١٢٨]. (ز)

﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۝٩﴾

٧١٩٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾، قال: الحِنطة[(٢)]. (١٣/٦١٧)

٧١٩٧٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾، قال: الحِنطة، والشعير[(٣)]. (ز)

٧١٩٨٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾، قال: هو البُرّ والشّعير[(٤)]. (١٣/٦١٧)

٧١٩٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ﴾ يعني: بساتين، ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ يعني: حين يخرج من سُنبله[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧١٩٨٢ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة، قال: سأل رجلٌ **عبد الله بن الزبير** عن طين المطر. فقال: تسألني عن طهورين جميعًا، قال الله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾، وقال رسول الله ﷺ: «**جُعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»[(٦)]. (ز)

[٦١٢٨] **قال ابنُ عطية** (٨/ ٣٥ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ **قيل**: يعني: جميع المطر، كله يتصف بالبركة، وإن ضرّ بعضه أحيانًا ففيه مع ذلك الضر الخاص البركة العامة. **وقال بعض المفسرين**: ﴿مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ يريد به: ماء مخصوصًا خالصًا للبركة، ينزله الله كل سنة، وليس كل المطر يتصف بذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١١، والفريابي ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وابن جرير ٢١/ ٤١١، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٢ (٩٨).

﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾

٧١٩٨٣ ـ عن قُطْبة، قال: سمعتُ النَّبيّ ﷺ يقرأ في الصبح: ﴿قٓ﴾، فلما أتى على هذه الآية: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ قال قُطْبة: فجعلتُ أقول: ما بُسُوقها؟ فقال: «**طُولها**»[١]. (٦١٨/١٣)

٧١٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾، قال: الطُّول[٢]. (٦١٨/١٣)

٧١٩٨٥ ـ عن **عبد الله بن شدّاد** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾، قال: بُسُوقها: طُولها في إقامة[٣]. (٦١٨/١٣)

٧١٩٨٦ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سألت **عبد الله بن شَدَّاد بن الهَاد** عن قول الله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾. قال: طُولهنّ، واستواؤهنّ[٤]. (ز)

٧١٩٨٧ ـ قال **سعيد بن جُبَير**: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ مستويات[٥]. (ز)

٧١٩٨٨ ـ عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيم، قال: سألتُ **عكرمة** عن قوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾، فقلت: ما بُسُوقها؟ قال: بُسُوقها: طَلْعها؛ ألم ترَ أنَّه يقال للشاة إذا حانَ وِلادها: أبْسَقَت؟ =

٧١٩٨٩ ـ قال: فرجعتُ إلى **سعيد بن جُبَير**، فقلت له: فقال: كذب، بُسُوقها: طُولها في كلام العرب؛ ألم تر أن الله قال: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ ثم قال: ﴿طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[٦]. (٦١٨/١٣)

٧١٩٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾، قال: الطّوال[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٣٣٦، ٣٣٧ (٤٥٧) مختصرًا، والحاكم ٢/ ٥٠٤ (٣٧٢٨) واللفظ له.
قال الحاكم: «قد أخرج مسلم هذا الحديث بغير هذه السياقة، ولم يذكر تفسير البسوق فيه، وهو صحيح على شرطه». ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٢ بلفظ: الطوال، ومن طريق العوفي أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: استقامتها.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٥، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مجاهد ص٦١٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٦ ـ، وابن جرير ٢١/ ٤١٢. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٣٤.

٧١٩٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: بُسُوقها: التفافها[١]. (١٣/٦١٨)

٧١٩٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾: الباسقات: الطّوال[٢]. (ز)

٧١٩٩٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ مَواقير حَوامل[٣]. (ز)

٧١٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾: يعني: طولها[٤]. (ز)

٧١٩٩٥ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾، قال: طوال[٥]. (ز)

٧١٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾، يعني: وأنبَتنا بالماء النَّخلَ الطّوال[٦]. (ز)

٧١٩٩٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾، قال: البُسُوق: الطُّول[٧]. (ز)

﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠﴾

٧١٩٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾، قال: مُتراكِمٌ بعضه على بعض[٨]. (١٣/٦١٩)

٧١٩٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾، قال: المُنَضَّد[٩]. (ز)

٧٢٠٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾، قال: نُضِّد بعضه

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٢ ـ ٤١٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن جرير ٢١/ ٤١٣، وكذلك من طريق سعيد، كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٣٩٩ (٢٠٣٤) من طريق أبي عوانة عن قتادة قال: الطوال.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٣ ـ ٤١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٤.

على بعض[١]. (ز)

٧٢٠٠١ - قال ابن شهاب: والنّضيد: الذي بعضه فوق بعض[٢]. (ز)

٧٢٠٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهَا طَلْعٌ﴾ يعني: الثمر ﴿نَضِيدٌ﴾ يعني: منضود بعضه على بعض، مثل قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩][٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٠٣ - عن مَسروق بن الأجدع الهَمداني - من طريق أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود - قال: الجنّة نَخلُها نضيدٌ من أصلها إلى فرعها، وتمرتها كالقِلال، كلما نُزعت تمرة عادت مكانها أخرى، وأنهار تجري في غير أخدود، والعنقود منها اثنا عشر ذراعًا[٤]. (ز)

﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾

٧٢٠٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: وجعلنا هذا كلّه ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾، ثم قال: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ﴾ يعني: بالماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ لم يكن عليها نَبْت؛ فنَبَتت الأرض، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ يقول: وهكذا تَخرجون مِن القبور بالماء، كما أخرجت النَّبْت من الأرض بالماء، فهذا كله مِن صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث[٥]. (ز)

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾﴾

٧٢٠٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾، قال: بئر[٦]. (ز)

٧٢٠٠٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾: الرّس: بئر

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٤، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن جرير ٢١/ ٤١٤ بنحوه من طريق معمر.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٠١ (١٩٨)، ولم يتبين الطريق في النسخة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٨٠، وإسحاق البستي ص٤٠٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٥.

قُتل فيها صاحب يس[١]. (ز)

٧٢٠٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكير ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾: أنهم قوم رسُّوا نبيّهم في بئر[٢]. (ز)

٧٢٠٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾، قال: كانوا بحِجْر، بناحية اليمامة، على آبار[٣]. (ز)

٧٢٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ يعني: أصحاب البئر، واسمها: قلج، وهي البئر التي قُتل فيها حَبيب النَّجار صاحب ياسين[٤][٦١٢٩]. (ز)

﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾

٧٢٠١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عمرو بن عبدالله ـ أنه قال: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ الشّجر المُلتَفّ، وأصحاب الرَّسّ كانتا أُمّتَين، فبعث الله إليهم نبيًّا واحدًا؛ شُعيبًا، وعذّبهما الله بعذابين[٥]. (ز)

٧٢٠١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، قال: كانوا أصحاب غَيْضَة[٦]، وكانت عامّة شَجَرهم الدَّوم[٧]. (ز)

٧٢٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ يعني: غَيْضَةُ الشجر، أكثرها الدَّوم المُقْل، وهم قوم شُعيب عليه السلام[٨]. (ز)

[٦١٢٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٧) أن كعب الأحبار قال: أصحاب الرس هم أصحاب الأخدود. وانتقده مستندًا للتاريخ، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن أصحاب الأخدود لم يُكَذِّبوا نبيًّا، إنما هو مَلك أحرق قومًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٥.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٥ ـ ٤١٦.
(٦) وهي الشجر الملتف. النهاية (غيض).
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾

٧٢٠١٣ - قال قتادة بن دعامة: ذمّ الله تعالى قوم تُبّع، ولم يذُمّه[١]. (ز)

٧٢٠١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ بن أبي شراح، ويقال: شراحيل الحميري[٢]. (ز)

٧٢٠١٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: وكان قوم تُبّع أهل أوثان يعبدونها[٣]. (ز)

﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

٧٢٠١٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾، قال: ما أُهلكوا به، تخويفًا لهؤلاء[٤]. (٦١٩/١٣)

٧٢٠١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلٌّ﴾ كلّ هؤلاء ﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ يعني: فوجب عليهم عذابي، فعذّبتُهم، فاحذروا - يا أهل مكة - مثل عذاب الأمم الخالية، فلا تُكذّبوا محمدًا ﷺ[٥]. (ز)

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

٧٢٠١٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ يقول: لم يُعْيِنا الخَلْق الأول، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: في شكٍّ مِن البعث[٦]. (٦١٩/١٣)

٧٢٠١٩ - عن أبي مَيْسَرَة - من طريق عطاء بن السَّائِب - ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ قال: أنّا خَلقناكم، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: هم الكفار، أن يُخلقوا من بعد

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٦.

وقد تقدم الآثار مفصلةً عن تُبّع وخبره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان: ٣٧].

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٠ - ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الموت[١]. (ز)

٧٢٠٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ قال: أفعَيِيَ علينا حين أنشأناكم، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: يَمترون بالبعث[٢]. (١٣/ ٦١٩)

٧٢٠٢١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾، يعني: خَلْق آدم، أي: لم يعيَ به[٣]. (ز)

٧٢٠٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أي: شكّ. والخَلْق الجديد: البعْث بعد الموت، فصار الناس فيه رجلين: مكذِّب، ومصدِّق[٤]. (ز)

٧٢٠٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ ذلك أنّ كفار مكة كذّبوا بالبعث، يقول الله تعالى: أَعجزتُ عن الخَلْق حين خلقْتُهم ولم يكونوا شيئًا، فكيف أعيى عن بَعْثهم؟! فلم يُصدّقوا، فقال الله: بل يبعثهم الله ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ في شكٍّ من البعْث بعد الموت[٥]. (ز)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾

٧٢٠٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، قال: عِرْق العُنُق[٦]. (١٣/ ٦٢٠)

٧٢٠٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾: نِياط القلب وما حمَل[٧]. (١٣/ ٦٢٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١، وأخرج إسحاق البستي ص٤٠٣ نحوه من طريق عطاء بن السائب عن ميمون بن ميسرة أبي صالح! ولعل المقصود هو ميسرة أبو صالح.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧١ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢١، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن جرير ٢١/ ٤٢١ من طريق معمر مختصرًا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٠٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ الذي في الحَلْق[(١)]. (١٣/ ٦٢٠)

٧٢٠٢٧ ـ عن جويبر، قال: سألتُ الضَّحَّاك بن مُزاحِم عن قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾. قال: ليس شيء أقرب إلى ابن آدم مِن حبل الوريد، والله أقرب إليه منه[(٢)]. (١٣/ ٦١٩)

٧٢٠٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ يعني: قلبه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ وهو عِرْق خالط القلب، فعِلْم الرّبّ تعالى أقربُ إلى القلب مِن ذلك العِرْق[(٣)] [٦١٣٠]. (ز)

[٦١٣٠] رجَّح ابنُ تيمية (٦/ ٨٨ ـ ٩٢) ـ مستندًا إلى السياق ـ أنّ المراد بالقُرْب: قُربه إليه بالملائكة، فقال: «وسياق الآيتين يدل على أن المراد: الملائكة؛ فإنه قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، فقيّد القُرب بهذا الزمان وهو زمان تلقّي المتلقيين قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال، وهما المَلَكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. ومعلوم أنه لو كان المراد قُرب ذات الرّبّ لم يختص ذلك بهذه الحال، ولم يكن لذِكْر القعيدين والرقيب والعتيد معنًى مناسب».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ١٨٥).

وذكر ابنُ تيمية أن هذا هو المعروف عن المفسّرين المتقدمين من السلف، ووجَّه تفسير القُرب بالعلم بقوله: «وهؤلاء كلّهم مقصودهم أنه ليس المراد أنّ ذات الباري ـ جلّ وعلا ـ قريبة من وريد العبد ومن الميت، ولما ظنّوا أن المراد قُربه وحده دون قُرب الملائكة فسّروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/ ١٨٥).

وانتقد ابن تيمية (٦/ ٩٠ ـ ٩١) هذا المعنى مستندًا للسياق، والدلالة العقلية، فقال: «ولا حاجة إلى هذا؛ فإن المراد بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ أي: بملائكتنا في الآيتين، وهذا بخلاف لفظ المعية؛ فإنه لم يقل: ونحن معه، بل جعل نفسه هو الذي مع العباد، وأخبر أنه ينبّئهم يوم القيامة بما عملوا، وهو نفسه الذي خلق السموات والأرض، وهو نفسه الذي استوى على العرش، فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القرآن بينهما ... وقوله: ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٢٩ ـ عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ، قال: «**نزل الله من ابن آدم أربع منازل: هو أقرب إليه من حبل الوريد، وهو يحُول بين المرء وقلبه، وهو آخذٌ بناصية كلّ دابة، وهو معهم أينما كانوا**»[1]. (٦١٩/١٣)

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

٧٢٠٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾، قال: جعل الله على ابن آدم حَافِظَين في الليل، وحَافِظَين في النهار، يحفظان عليه عملَه، ويكتبان أَثَره[2]. (ز)

== ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ لا يجوز أن يُراد به مجرد العلم؛ فإنّ مَن كان بالشيء أعلم من غيره لا يُقال: إنه أقرب إليه مِن غيره لمجرد علمه به، ولا لمجرد قدرته عليه. ثم إنه ﷻ عالم بما يُسَرّ من القول وما يُجهر به وعالم بأعماله؛ فلا معنى لتخصيص حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه؛ فإنّ حبل الوريد قريب إلى القلب ليس قريبًا إلى قوله الظاهر، وهو يعلم ظاهر الإنسان وباطنه ... ومما يدل على أنّ القُرب ليس المراد به العلم أنه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه، ثم قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ فأثبت العلم، وأثبت القُرب، وجعلهما شيئين، فلا يُجعل أحدهما هو الآخر. وقيّد القرب بقوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾».

واستدرك ابنُ القيم (٣/ ١٢ ـ ١٣) ما رجّحه **ابنُ تيمية مستندًا لظاهر الآية، والسُّنَّة**، فقال: «قلتُ: أوّل الآية يأبى ذلك؛ فإنه قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ ... وفي صحيح مسلم من حديث حُذيفة بن أسيد رضي الله عنه في تخليق النطفة: «**فيقول المَلك الذي يخلقه: يا ربّ، ذكر أم أنثى؟ أسوي أم غير سوي؟ فيقضي ربّك ما شاء، ويكتب المَلك**». فهو سبحانه الخالق وحده». ثم علق بقوله: «ولا يُنافي ذلك استعمال الملائكة».

وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٣٨) أن ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ اسم جنس، ثم قال: «**وقال بعض المفسرين**: الإنسان هنا: آدم عليه السلام».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٥.

٧٢٠٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس، عن منصور ـ قال: اسم كاتب السيئات: قعيد[١]. (١٣/ ٦٢١)

٧٢٠٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جرير، عن منصور ـ قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ مع كلّ إنسان مَلكان؛ ملَك عن يمينه، وآخر عن شماله، فأمَّا الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشرّ[٢]. (١٣/ ٦٢٠)

٧٢٠٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ عن اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات[٣]. (١٣/ ٦٢١)

٧٢٠٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿قَعِيدٌ﴾: رَصَدٌ[٤]. (ز)

٧٢٠٣٥ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم =

٧٢٠٣٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾: مجلسهما تحت الضِّرس[٥] على الحَنك[٦]. (ز)

٧٢٠٣٧ ـ عن إبراهيم التيميّ ـ من طريق الأعمش ـ قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ صاحب اليمين أميرٌ أو أمينٌ على صاحب الشمال، فإذا عمل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمين لصاحب الشمال: أَمسِك؛ لعلّه يتوب[٧]. (ز)

٧٢٠٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ وتلا: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، فقال: يا ابن آدم، بُسِطَتْ لك صحيفة، ووُكِّلَ بك مَلكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك؛ فأمّا الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئتَ، أَقْلِل أو أَكْثِر، حتى إذا مِتَّ طُوِيَتْ صحيفتُك، فجُعِلَتْ في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٤]، عَدَل ـ واللهِ ـ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٤، ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٤.
(٥) في تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩: الشعر، وفي ط دار التفسير ٢٤/ ٤٥٨: الثغر.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٤.

عليك مَن جعلك حسيبَ نفسك[١] [٦١٣١]. (ز)

٧٢٠٣٩ ـ قال **عطية بن سعد العَوفيّ**: ﴿قَعِيدٌ﴾: الرّصد[٢]. (ز)

٧٢٠٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ يعني: الملكين يتلقّيان عمل ابن آدم ومنطقه ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ مَلكٌ يكتب الحسنات، ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ مَلكٌ يكتب السيئات، فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين، فإن تكلّم ابنُ آدم بأمرٍ ليس له ولا عليه اختلفا في الكتاب، فإذا اختلفا نُوديا من السماء: ما لم يكتبه صاحبُ السيئات فليكتبه صاحب الحسنات[٣] [٦١٣٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٤١ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صاحبُ اليمين أمينٌ على صاحب الشمال؛ فإذا عَمِل العبدُ حسنةً كُتِبتْ بعشر أمثالها، وإذا عَمِل سيئةً فأراد صاحبُ الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أَمسِك. فيُمسِك ستّ ساعات أو سبع ساعات، فإن استغفر اللهَ منها لم يَكتب عليه شيئًا، وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة**»[٤]. (١٣/ ٦٢٥)

[٦١٣١] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٣٩) أن الحسن قال: الحفظة: أربعة؛ اثنان بالنهار، واثنان بالليل. **وعلّق** عليه بقوله: «**ويؤيد ذلك الحديث: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار»** الحديث بكماله».

[٦١٣٢] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٣٩) أنّ **المفسرين قالوا**: العامل في: ﴿إِذْ﴾ هو ﴿أَقْرَبُ﴾، ثم ساق **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل عندي أن يكون العامل فيه فعلًا مضمرًا تقديره: اذكر إذ يتلقى المتلقيان». **وعلّق** عليه بقوله: «ويحسن هذا المعنى؛ لأنه أخبر خبرًا مجرّدًا بالخلْق، والعلم بخطرات الأنفس، والقُرب بالقدرة، والمِلك، فلما تمّ الإخبار أخبر بذِكر الأحوال التي تصدّق هذا الخبر، وتبيّن وروده عند السامع، فمنها: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾، ومنها: مجيء سكرة الموت، ومنها: النّفخ في الصور، ومنها: مجيء كل نفس».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن جرير ٢١/ ٤٢٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٩١ (٧٧٨٧)، ٨/ ٢٤٧ (٧٩٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ (٦٦٤٨، ٦٦٤٩)، والثعلبي ٩/ ٩٩.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٨ (١٧٥٧٧): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، وهو كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٦٢ (٢٢٣٧): «موضوع».

٧٢٠٤٢ ـ عن معاذ بن جبل مرفوعًا: «**إنَّ الله لطَّف المَلَكين الحَافِظَين، حتى أجلسهما على النَّاجِذَين، وجعل لسانه قلمهما، وريقه مدادهما**»[(١)]. (١٣/ ٦٢٠)

٧٢٠٤٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ مقعد ملائكتك على ثَنِيَّتيك، ولسانك قلمهما، وريقك مدادهما، وأنت تجري** ـ أظنه قال: ـ **فيما لا يعنيك، لا تستحي من الله، ولا منهما**»[(٢)]. (ز)

٧٢٠٤٤ ـ كان الحسن البصري يعجبه أن يُنَظِّف عَنْفَقَته[(٣)(٤)] [٦١٣٣]. (ز)

٧٢٠٤٥ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ قال: بلغني: أنّ كاتب الحسنات أميرٌ على كاتب السيئات، فإذا أذنبَ قال له: لا تَعْجلْ لعلّه يستغفر[(٥)]. (ز)

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾

٧٢٠٤٦ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الحافِظَيْن إذا نزلا على العبد أو الأَمَة معهما كتاب مختوم، فيكتبان ما يلفظ العبد أو الأَمَة، فإذا أرادا أن ينهضا قال أحدُهما للآخر: فُكّ الكتاب المختوم الذي معك. فيفكّه له، فإذا فيه ما كتب سواء، فذلك قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾**»[(٦)]. (ز)

٧٢٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ الآية، قال: يكتب كلَّ ما تَكلّم به من خير أو شر، حتى إنَّه ليكتب قوله: أكلتُ، وشربتُ، ذهبتُ، جئتُ،

[٦١٣٣] **ذكر ابن عطية** (٨/ ٤١) أنَّ الحسن كان يفعل ذلك لأنه قال هو والضَّحَّاك: إنّ مقعد الْمَلكين تحت الشعر.

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٢٥٣، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤ كلاهما بنحوه. وأورده الديلمي في الفردوس.
قال الألباني في الضعيفة ٦/ ١٤٧ (٢٦٤١): «موضوع».

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ٩٩، من طريق جميل بن الحسن، قال: حدثنا أرطأة بن الأشعث العدوي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أرطاة بن أشعث العدوي، وهو هالك، قال ابن حبان: «روى عن الأعمش المناكير التي لا يُتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج به بحال». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ١٨.

(٣) العَنفَقَة: الشعر الذي في الشَّفَة السُّفلى. النهاية (عَنْفَقَ).

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٥٩

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٧٣، ٥/ ٥٧.

رأيتُ، حتى إذا كان يوم الخميس عَرض قوله وعمله، فأقَرّ منه ما كان فيه من خير أو شر، وألقى سائره، فذلك قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩][1]. (١٣/ ٦٢١)

٧٢٠٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: إنما يكتب الخير والشرّ، لا يكتب: يا غلام، أَسْرِج الفرس، ويا غلام، اسقني الماء[2]. (١٣/ ٦٢١)

٧٢٠٤٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: كاتب الحسنات عن يمينه يَكتب حسناته، وكاتب السيئات عن يساره، فإذا عَمِل حسنة كَتب صاحب اليمين عشرًا، وإذا عَمِل سيئة قال صاحبُ اليمين لصاحب الشمال: دَعْه حتى يُسبِّح أو يستغفر. فإذا كان يوم الخميس كَتب ما يَجْري به الخير والشرّ، ويلقي ما سوى ذلك، ثم يُعرَض على أُمّ الكتاب، فيجده بجُمْلته فيه[3]. (١٣/ ٦٢٢)

٧٢٠٥٠ ـ عن **الأحنف بن قيس**، في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، قال: صاحب اليمين يكتب الخير، وهو أمير على صاحب الشمال، فإن أصاب العبد خطيئة قال: أَمْسِك. فإن استغفرَ الله نهاه أن يكتبها، وإنْ أَبى إلا أن يُصِرّ كتبها[4]. (١٣/ ٦٢٣)

٧٢٠٥١ ـ قال **أبو الجَوْزاء**: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ يكتبان عليه كل شيء، حتى أَنِينه في مرضه[5]. (ز)

٧٢٠٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: رصيد[6]. (١٣/ ٦٢٤)

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الأعمش عن زيد، لم يروه عنه إلا سهيل».

(١) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ٨/ ٤٩٥ ـ. وعزاه السيوطي ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٥، والحاكم ٢/ ٤٦٥. وعلقه البخاري مختصرًا ٦/ ٢٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الغربة.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٩

(٦) تفسير مجاهد (٦١٤)، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٣ بلفظ: رصد، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧، والفتح ٨/ ٥٩٤ ـ.

٧٢٠٥٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ إنما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه[١]. (ز)

٧٢٠٥٤ ـ قال الحسن البصري =

٧٢٠٥٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾، أي: ما يتكلَّم به مِن شيء إلا كُتب عليه[٢]. (ز)

٧٢٠٥٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق محمد بن سوقة ـ أنه قال: إنّ مَن كان قبلكم كان يكره فُضول الكلام، ما عدا كتاب الله تعالى أن تقرأه، أو أمرٌ بمعروف، أو نهيٌ عن منكر، وأن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بُدَّ لك منها، أتنكرون أنّ عليكم حافظين كِرامًا كاتبين؟! وأن ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؟! أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي ملأ صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس مِن أمْر دينه ولا دنياه[٣]. (١٣/ ٦٢٥)

٧٢٠٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا يَلْفِظُ﴾ ابن آدم ﴿مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ يقول: إلا عنده حافظ قعيد، يعني: مَلكيه[٤]. (ز)

٧٢٠٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن المبارك ـ قال: مَلَكان؛ أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، ومَلكٌ عن يساره يكتب السيئات، فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه، والذي عن يساره لا يكتب إلا عن شهادة من صاحبه، إن قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وإن مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفه، وإن رقد فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه[٥]. (١٣/ ٦٢٣)

٧٢٠٥٩ ـ عن فُطَيْس الشيباني، قال: سمعت مالكًا يقول في قول الله ﷻ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: يُكتَب عليه حتى الأنين في مرضه[٦]. (ز)

٧٢٠٦٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: جعل معه مَن يكتب كلَّ ما لفظ به، وهو معه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ١٣.

رقيب[(١)] [٦١٣٤]. (ز)

٧٢٠٦١ ـ عن **سفيان بن عُيينة** ـ من طريق علي بن الحسن بن شقيق ـ قال: سمعتُ في قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: سمعنا أنهما عند نَابَيه[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٦٢ ـ عن **حسَّان بن عطية**: أنّ رجلًا كان على حمار، فعثَر به، فقال: تعسْتُ. فقال صاحب اليمين: ما هي بحسنة فأكتبها. وقال صاحب الشمال: ما هي بسيئة فأكتبها. فأوحي أو نودي: أنّ ما ترك صاحب اليمين فاكتبه[(٣)]. (١٣/ ٦٢٢)

٧٢٠٦٣ ـ عن هشام الحِمصي ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ أنَّه بلغه: أنّ الرجل إذا عَمِل سيئةً قال كاتبُ اليمين لصاحب الشمال: اكتب. فيقول: لا، بل أنت اكتب. ويمتنعان، فينادي منادٍ: يا صاحب الشمال، اكتب ما ترك صاحب اليمين[(٤)] [٦١٣٥]. (ز)

[٦١٣٤] اختُلف هل يكتب الملكان كل كلام أم لا؟ وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٤٠) أن القول بكتابتهما لكل كلام هو ظاهر الآية، ورجَّحه (٨/ ٤١) **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «والأول أصوب».

وكذا رجَّحه **ابنُ تيمية** (٦/ ٩٤) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وظاهر القرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع؛ فإنه قال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ نكرة في سياق الشرط مؤكدة بحرف ﴿مِن﴾؛ فهذا يعمّ كل قوله».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٣/ ١٨٦).

[٦١٣٥] **ذكر ابن عطية** (٨/ ٤١) أنه روي أنّ رجلًا قال لجمله: حَلْ. فقال مَلك اليمين: لا أكتبها. وقال مَلك الشمال: لا أكتبها. فأوحى الله إلى مَلك الشمال: أن اكتب ما ترك ملك اليمين. ثم قال: «وروي نحوه عن هشام الحِمصيّ». ثم **علَّق** بقوله: «وهذه اللفظة إذا اعتُبرت فهي بحسب مشيئته ببعيره، فإن كان في طاعة فإنّ «حل» حسنة، وإن كان في معصية فهي سيئة، والمتوسط بين هذين عسِر الوجود، ولا بد أن يقترن بكل أحوال المرء قرائن تخلصها للخير أو لخلافه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٦.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٥.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٨٢).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٦.

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ **الآيات**

٧٢٠٦٤ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: يعني: المشركين[1]. (ز)

٧٢٠٦٥ - قال **الحسن البصري**: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ هو الكافر، لم يكن شيءٌ أبغض إليه من الموت[2]. (ز)

٧٢٠٦٦ - عن صالح أبي خُزَيمة، قال: سمعت **الحسن البصري** يقول: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، قال: فاسقٌ في الحياة، مُفسدٌ عند الموت[3]. (ز)

٧٢٠٦٧ - عن يعقوب بن عبدالرحمن الزُّهريّ، قال: سألتُ **زيد بن أسلم** عن قول الله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، فقلتُ له: مَن يُراد بهذا؟ فقال: رسول الله. فقلتُ له: رسول الله ﷺ؟! فقال: وما تُنكِر! قد قال الله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٦ - ٧]. =

٧٢٠٦٨ - قال: ثم سألتُ **صالح بن كيسان** عنها، فقال لي: هل سألتَ أحدًا قبلي؟ فقلت: نعم، قد سألتُ زيد بن أسلم. فقال: وما قال لك؟ فقلتُ له: بل تخبرني ما تقول فيه. فقال: لأخبرنّك برأيي الذي عليه رأي، فأخْبِرني ما قال لك زيد. قال: قلتُ: يراد بهذا رسول الله. فقال: وما عِلْمُ زيد؟! واللهِ، ما من سِنّ عالية، ولا لسان فصيح، ولا معرفة بكلام العرب، إنما يراد بهذا الكافر. ثم قال: اقرأ ما بعدها يدلّك على ذلك. =

٧٢٠٦٩ - قال: ثم سألتُ **الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس**، فقال لي مثل

== **وقد أورد السيوطي ١٣/ ٦٢١ - ٦٢٩ آثارًا كثيرة عن كتابة الملائكة لعمل ابن آدم، وكيفية ذلك، ومتى تكون.**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٢ - ٤٣٣.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧٢ -.

(٣) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٥١.

ما قال صالح: هل سألتَ أحدًا؟ فأخبرته أني قد سألتُ زيد بن أسلم وصالح بن كيسان، فقال: ما قالا لك؟ فقلتُ: بل، تخبِرني بقولك. قال: لأخبرنّك بقولي. فأخبرتُه بالذي قالا لي، قال: فإني أخالفهما جميعًا، يراد بهذا البرّ والفاجر، قال الله: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾، ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: ٢٢]. قال: فانكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كلٌّ ما يصير إليه[(١)] [٦١٣٦]. (ز)

﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾

❁ **قراءات:**

٧٢٠٧٠ ـ عن عائشة، قالت: لما حضرت **أبا بكر** الوفاة قلت:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ربيع[(٢)] اليتامى عصمة للأرامل

قال أبو بكر: بل (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ). قال أبو عبيد: هكذا أحسبه قرأها؛ قدّم الحقَّ وأخّر الموتَ[(٣)]. (١٣/ ٦٣١)

[٦١٣٦] اختُلف في المخاطب بهذه الآيات على أقوال: **الأول**: أنه النبي. **الثاني**: أنه الكافر. **الثالث**: البر والفاجر.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٤٣٣) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأخير الذي قاله الحسين بن عبدالله، فقال: «لأنَّ الله أتبع هذه الآيات قوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ﴾، والإنسان في هذا الموضع بمعنى: الناس كلهم، غير مخصوص منهم بعض دون بعض. فمعلوم إذا كان ذلك كذلك أنَّ معنى قوله: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾: وجاءتك ـ أيها الإنسان ـ سكرة الموت بالحق، ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٣/ ١٨٨).

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٢٦ (٢٥٠)، وابن جرير ٢١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٢) وأورده السيوطي بلفظ: ثمال، والثمال: الملجأ والغياث. النهاية (ثمل).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والقراءة في الأثر شاذة، تروى أيضًا عن أُبي ﷺ، وسعيد بن جبير. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٥، والمحتسب ٢/ ٢٨٣.

٧٢٠٧١ ـ عن أبي وائل ـ من طريق واصل ـ قال: لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي، قالت عائشة رضي الله عنها هذا، كما قال الشاعر:

إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصدر

فقال **أبو بكر** رضي الله عنه: لا تقولي ذلك، ولكنه كما قال الله عز وجل: (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ)[1] [٦١٣٧]. (ز)

٧٢٠٧٢ ـ عن عبدالله البهيّ مولى الزبير بن العوام، قال: لَمَّا حُضِرَ أبو بكر تمثّلت عائشة بهذا البيت:

أعاذلُ ما يُغني الحذارُ عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصدرُ

فقال **أبو بكر**: ليس كذلك يا بُنيّة، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2]. (١٣/ ٦٣٢)

٧٢٠٧٣ ـ عن معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ هشام عن بكر، قال: لَمَّا كان أبو بكر في الموت قالت **عائشة**:

كلّ ولي إبل [موروثها] وكل ذي سَلَبٍ مسلوب

فقال: لا تقولي ذلك، ولكن قولي كما قال الله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٢٠٧٤ ـ عن **القاسم بن محمد** أنَّه تلا: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، فقال: حدّثتني أم

[٦١٣٧] **ذكر ابنُ جرير** (٢١/ ٤٢٨) أن لهذه القراءة وجهان في التفسير: **الأول**: وجاءت سكرة الله بالموت، فيكون الحق هو الله. **وانتقد ابنُ عطية** (٨/ ٤٣) هذا الوجه **مستندًا للغة**، فقال: «وفي إضافة السكرة إلى اسم الله تعالى بُعد، وإن كان ذلك سائغًا من حيث هي خلْق له، ولكن فصاحة القرآن ورصفه لا يأتي فيه هذا». **الثاني**: أن تكون السكرة هي الموت أضيفت إلى نفسها، **كما قيل**: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ويكون تأويل الكلام: وجاءت السكرة الحق بالموت.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٧، وقال عقبه: ذكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود.

(٢) أخرجه أحمد ص١٠٩، وابن أبي الدنيا في المحتضرين ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٣١١ ـ ٣١٢ (٣٦) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير رواية أبي وائل السابقة.

والقراءة هي قراءة العشرة.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٦.

المؤمنين، قالت: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ وهو بالموت، وعنده قَدحٌ فيه ماء، وهو يُدخل يده في القَدَح، ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «**اللَّهُمَّ، أعِنِّي على سكرات الموت**»[(١)]. (١٣/ ٦٣١)

٧٢٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ﴾ يعني: غمْرة ﴿ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: أنه حقٌّ كائن[(٢)]. (ز)

٧٢٠٧٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: غمْرة الموت[(٣)] [٦١٣٨]. (١٣/ ٦٣٠)

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾

٧٢٠٧٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿تَحِيدُ﴾ تكره[(٤)]. (ز)

٧٢٠٧٨ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿تَحِيدُ﴾ تَرُوغ[(٥)]. (ز)

٧٢٠٧٩ ـ قال **الحسن**: ﴿تَحِيدُ﴾ تهرب[(٦)]. (ز)

٧٢٠٨٠ ـ قال **عطاء الخراساني**: ﴿تَحِيدُ﴾ تميل[(٧)]. (ز)

٧٢٠٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ يعني: مِن الموت تحيد،

[٦١٣٨] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٤١) أن قوله: ﴿وَجَآءَتْ﴾ عطف على قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى﴾، فالتقدير: وإذ تجيء سكرة الموت، وأنه جعل الماضي في موضع المستقبل تحقيقًا وتبيينًا للأمر، ثم **علَّق** بقوله: «وهذا أحثّ على الاستعداد واستشعار القرب، **وهذه طريقة العرب في ذلك، وتبيين هذا في قوله**: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾، ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فإنها صيرورة بمعنى الاستقبال».

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤١٥ (٢٤٣٥٦)، ٤٠/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩ (٢٤٤١٦)، ٤١/ ٣٠ (٢٤٤٨١)، ٤٢/ ٩٦ (٢٥١٧٦)، والترمذي ٢/ ٤٧٠ (١٠٠٠)، وابن ماجه ٢/ ٥٤٦ (١٦٢٣)، والحاكم ٢/ ٥٠٥ (٣٧٣١)، ٣/ ٥٨ (٤٣٨٦).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٢: «بسند حسن».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٦٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٦٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠.

يعني: يَفرّ ابن آدم. يعني بالفرار: كراهيته للموت[١]. (ز)

٧٢٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن حيّان**: ﴿تَحِيدُ﴾ تنكِص[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٨٣ ـ عن عُروة، قال: لَمَّا مات الوليدُ بنُ الوليد بَكَته أمُّ سلمة، فقالت:

يا عين فابكي للوليـ ـد بن الوليد بن الْمُغيرة
كان الوليد بن الوليـ ـد أبو الوليد فتى العشيرة

فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقولي هكذا، يا أم سلمة، ولكن قولي**: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾»[٣]. (١٣/ ٦٣١)

٧٢٠٨٤ ـ عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان بين يديه رَكْوة أو عُلبة فيها ماء، فجعل يُدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، ويقول: «**لا إله إلا الله، إنّ للموت سكرات**»[٤]. (١٣/ ٦٣٠)

٧٢٠٨٥ ـ عن سَمُرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثل الذي يَفِرُّ مِن الموت كمَثل الثعلب تطلبه الأرض بِدَيْنٍ، فجاء يسعى، حتى إذا أعيا وانبهر دخل جُحره، فقالت له الأرض: يا ثعلب، دَيْني. فخرج وله حُصاصٌ**[٥]**، فلم يزل كذلك حتى انقطعت عُنقه، فمات**»[٦] [٦١٣٩]. (١٣/ ٦٣٣)

[٦١٣٩] ساق **ابنُ كثير** (١٣/ ١٨٩) هذا الحديث، ثم **علَّق** بقوله: «ومضمون هذا المثل: كما لا انفكاك له ولا محيد عن الأرض؛ كذلك الإنسان لا محيد له عن الموت».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠.
(٣) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٣٣.
(٤) أخرجه البخاري ٦/ ١٣ (٤٤٤٩)، ٨/ ١٠٧ (٦٥١٠).
(٥) الحصاص: شدة العَدْو وحدّته. وقيل: هو الضراط. النهاية (حصص).
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٢٢ (٦٩٢٢)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (١٠٢١٣).
قال الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (٦٣٢٨): «لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا معاذ بن محمد الهُذلي ابن أخي أبي بكر الهُذلي، ولا يُروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال العقيلي في الضعفاء ٤/ ٢٠٠ (١٧٨١): «معاذ بن محمد الهذلي عن يونس بن عُبيد في حديثه نظر، ولا يُتابع على رفعه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٠٦: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ومعاذ في حديثه وَهْم، ولا يُتابع على رفعه، وإنما هو موقوف على سمرة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٠ (٣٨٩٦): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، فيه معاذ بن محمد الهُذلي. قال العقيلي: لا يُتابع على رفع حديثه».

٧٢٠٨٦ - عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: صحبتُ **ابن عباس** من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل منزلًا قام شطر الليل. فسُئل: كيف كانت قراءته. قال: قرأ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ فجعل يُرتّل ويُكثِر في ذلك النَّشيج[1]. (١٣/ ٦٣٢)

٧٢٠٨٧ - عن **عمر بن عبد العزيز** - من طريق سعيد بن أبي عَروبة - أنه قال لابنه: اقرأ. فقال: ما أقرأ؟ قال: سورة ق. فقرأ، حتى إذا بلغ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ بكى، ثم قال: اقرأ، يا بُنيّ. قال: ما أقرأ؟ قال: سورة ق. حتى إذا بلغ ذِكْر الموت بكى أيضًا بكاءً شديدًا، ففعل ذلك مرارًا[2]. (ز)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾

٧٢٠٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ يعني: النفخة الآخرة، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ يعني بالوعيد: العذاب في الآخرة[3]. (ز)

﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾

٧٢٠٨٩ - عن **عثمان بن عفان** - من طريق يحيى بن رافع - أنه قرأ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائقٌ يسوقها إلى أمْر الله، وشهيد يشهد عليها بما عملت[4]. (١٣/ ٦٣٣)

٧٢٠٩٠ - عن **أبي هريرة**، في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: السَّائق: المَلك، والشهيد: العمل[5]. (١٣/ ٦٣٤)

٧٢٠٩١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٦١ - ٦٢، وأحمد في الزهد ص١٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ١٨٥ - ١٨٦ (٨٤) -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٥٨، وابن جرير ٢١/ ٤٢٩، وابن عساكر ٣٩/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكني، وابن مردويه، والبيهقي في البعث.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن مردويه، والبيهقي.

نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: السَّائق: من الملائكة، والشهيد: شاهدٌ عليه من نفسه[١] [٦١٤٠]. (١٣/ ٦٣٤)

٧٢٠٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في هذه الآية: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: السَّائق: عَمَلُه، والشهيد: نفسه[٢]. (ز)

٧٢٠٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: الملكان؛ كاتب وشهيد[٣]. (١٣/ ٦٣٤)

٧٢٠٩٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت[٤]. (ز)

٧٢٠٩٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: السَّائق مِن الملائكة، والشاهد من أنفسهم؛ الأيدي والأرجل، والملائكة أيضًا شهداء عليهم[٥]. (١٣/ ٦٣٤)

٧٢٠٩٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها[٦]. (ز)

٧٢٠٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي هلال ـ ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها إلى حسابها، وشاهد يشهد عليها بما عملت[٧]. (ز)

٧٢٠٩٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها[٨]. (ز)

٧٢٠٩٩ ـ عن حُسين بن علي الجعفي، عن **عبد الملك بن أَبْجَر**، قال ـ وسأله

[٦١٤٠] **انتقد ابن عطية** (٨/ ٤٣) هذا القول الذي قاله ابن عباس، والضَّحَّاك، فقال: «وهذا يبعد على ابن عباس؛ لأن الجوارح إنما تشهد بالمعاصي. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعمّ الصالحين، فإنما معناه: وشهيد بخيره وشره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٧.
(٣) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ ـ، وابن جرير ٢١/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن جرير ٢١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٠، وبنحوه من طريق سعيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣١.

رجل، عن تفسير هذه الآية: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ـ قال: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت[1]. (ز)

٧٢١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَآءَتْ﴾ في الآخرة ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ كافرة ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ﴾ يعني: مَلكٌ يسوقها إلى مَحْشرها، ﴿وَشَهِيدٌ﴾ يعني: مَلكها، هو شاهد عليها بعملها[2]. (ز)

٧٢١٠١ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: مَلكٌ وُكِّل به، يحصي عليه عمله، ومَلكٌ يسوقه إلى مَحْشره حتى يوافي مَحْشره يوم القيامة[3] [٦١٤١]. (ز)

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾

٧٢١٠٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ ابن آدم لفي غفلة عمَّا خُلِق له؛ إنّ الله إذا أراد خلْقه قال للمَلك: اكتب رِزْقه، اكتب أَثره، اكتب أَجَله، اكتب شقيًّا أم سعيدًا. ثم يرتفع ذلك المَلك، ويبعث الله مَلَكًا فيحفظه حتى يُدرك، ثم يرتفع ذلك المَلك، ثم يوكّل الله به مَلكين يكتبان حسناته وسيئاته، فإذا حضره الموتُ ارتفع ذلك المَلكان، وجاء مَلك الموت ليقبض روحه، فإذا أُدخل قبره**

[٦١٤١] اختُلف في المراد بالسائق والشهيد على أقوال: **الأول**: أنهما ملكان. **الثاني**: أن السائق ملَك، والشهيد جوارح الإنسان. **الثالث**: أن السائق ملك، والشهيد العمل.
ورجَّح **ابن كثير** (١٣/ ١٩٠) ـ **مستندًا إلى ظاهر الآية** ـ القول الأول الذي قاله عثمان، ومجاهد، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «هذا هو الظاهر من الآية».
وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٤٣ ـ ٤٤) **قولًا آخر** وهو أن «سائق» اسم جنس، و«شهيد» كذلك، فالساقة للناس ملائكة يُوكّلون بذلك، والشهداء: الحفظة في الدنيا وكل ما يشهد. وعلّق عليه بقوله: «ويقوى في ﴿شَهِيدٌ﴾ اسم الجنس، فتشهد بالخير الملائكة والبقاع، ومنه قول النبي ﷺ: «**لا يسمع مدى صوت المؤذن إنس ولا جن ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**». وكذلك يشهد بالشر الملائكة، والبقاع، والجوارح. ونقل عن ابن مسلم أنه قال: السائق: شيطان. **وانتقده** بقوله: «وهو ضعيف».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٢ ـ ١١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣١.

رُدَّ الروحُ في جسده، وجاءه ملكَا القبر فامتحناه، ثم يرتفعان، فإذا قامت الساعة انحطّ عليه مَلك الحسنات ومَلك السيئات، فَانتَشَطَا[1] كتابًا معقودًا في عُنقه، ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد». ثم قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال رسول الله ﷺ: «**وقول الله** ﷻ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، **قال: حال بعد حال**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ قُدّامَكم لأمرًا عظيمًا لا تَقْدُرونه؛ فاستعينوا بالله العظيم**»[2]. (١٣/ ٦٣٤)

٧٢١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: هو الكافر[3]. (١٣/ ٦٣٥)

٧٢١٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال: للكافر يوم القيامة[4]. (ز)

٧٢١٠٥ ـ عن **الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس** ـ من طريق يعقوب بن عبدالرحمن الزُّهريّ ـ وقد سأله عن ذلك، فقال: يريد به: البرّ والفاجر. ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قال: انكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كلٌّ ما يصير إليه[5]. (ز)

٧٢١٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّقَدْ كُنتَ﴾ يا كافر ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾[6]. (ز)

٧٢١٠٧ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال: في الكافر[7]. (ز)

٧٢١٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، قال: هذا رسول الله ﷺ. قال: لقد كنتَ في غفلةٍ مِن هذا

---

(١) انتشطا: جذَبا ورفعا. النهاية (نشط).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٦١ ـ.
قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب، من حديث أبي جعفر وحديث جابر، تفرَّد به عنه جابر بن يزيد الجعفي، وعنه المفضل». وقال القرطبي في التذكرة ص٣٤٧: «جابر بن يزيد الجعفي متروك، لا يُحتجّ بحديثه في الأحكام». وقال ابن كثير: «هذا حديث منكر، وإسناده فيه ضعفاء، ولكن معناه صحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٤.

الأمر، يا محمد، كنتَ مع القوم في جاهليتهم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1] [٦١٤٢]. (ز)

﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾

٧٢١٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾، قال: الحياة بعد الموت[2]. (١٣/ ٦٣٥)

٧٢١١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾، قال: للكافر يوم القيامة[3]. (ز)

٧٢١١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾، قال: عايَن الآخرة، فنظر إلى ما وعده الله، فوجده كذلك[4]. (١٣/ ٦٣٦)

٧٢١١٢ ـ عن **الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس** ـ من طريق يعقوب بن عبدالرحمن الزُّهريّ ـ فقال: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال: انكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كلٌّ ما يصير إليه[5]. (ز)

[٦١٤٢] **وجَّه ابنُ جرير** (٢١/ ٤٣٤) قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا التأويل الذي قاله ابن زيد يجب أن يكون هذا الكلام خطابًا من الله لرسوله ﷺ أنه كان في غفلة في الجاهلية مِن هذا الدين الذي بعثه به، فكشف عنه غطاءَه الذي كان عليه في الجاهلية، فنفذ بصره بالإيمان وتبيَّنه حتى تقرر ذلك عنده، فصار حادّ البصر به».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٨/ ٤٤)، وكذا قال **ابنُ كثير** (١٣/ ١٩٠).

وانتقده ابنُ عطية مستندًا للسياق، وظاهر الآية، فقال: «وهذا التأويل يضعف من وجوه: **أحدها**: أنّ الغفلة إنما تُنسب أبدًا إلى مقصّر، ومحمد ﷺ لا تقصير له قبل بعثه ولا بعده. **وثانيها**: أن قوله تعالى ـ بعد هذا ـ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ يقتضي أن الضمير إنما يعود على أقرب مذكور، وهو الذي يقال له: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ـ وإن جعلناه عائدًا على ذي النفْس في الآية المتقدمة ـ جاء هذا الاعتراض لمحمد ﷺ بين الكلامين غير متمكن. فتأمله. **وثالثها**: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٥.

٧٢١١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ اليوم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ يعني: عن غطاء الآخرة[1]. (ز)

﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾

٧٢١١٤ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، يعني: نظرك إلى لسان ميزانك، حين تُوزن حسناتك وسيئاتك[2] [٦١٤٣]. (ز)

٧٢١١٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ﴾ قال: كلسان الميزان ﴿حَدِيدٌ﴾ قال: حديد النّظر؛ شديد[3] [٦١٤٤]. (١٣/ ٦٣٦)

٧٢١١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ يعني: يَشْخَص بصره، ويُديم النظر فلا يَطْرف حتى يعاين في الآخرة ما كان يكذِّب به في الدنيا[4] [٦١٤٥]. (ز)

==أن معنى توقيف الكافر وتوبيخه على حاله في الدنيا يسقط، وهو أحرى بالآية وأولى بالرصف».

وانتقده كذلك ابنُ كثير (١٣/ ١٩٠) **مستندًا للسياق**.

[٦١٤٣] **عَّلق ابنُ عطية** (٨/ ٤٤) على قول مجاهد بقوله: «إذا اشتد التفاته إلى ميزانه، وغير ذلك من أهوال القيامة».

[٦١٤٤] **وجَّه ابنُ جرير** (٢١/ ٤٣٦) هذا القول بقوله: «وأحسبه أراد بذلك: أنّ معرفته وعِلْمه بما أسلف في الدنيا شاهد عدل عليه، فشبّه بصره بذلك بلسان الميزان الذي يعدل به الحق في الوزن، ويُعرف مبلغه الواجب لأهله عما زاد على ذلك أو نقص، فكذلك عِلْم مَن وافى القيامة بما اكتسب في الدنيا شاهد عليه كلسان الميزان».

[٦١٤٥] اختُلف في المخاطب بهذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه النبي. **الثاني**: أنه الكافر. **الثالث**: البرّ والفاجر.

وعلَّق ابنُ كثير (٢١/ ٤٣٣) على القول الأخير الذي قاله الحسين بن عبدالله، فقال: «لأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام». **ورجَّحه مستندًا إلى السياق، والنظائر**، فقال: «الخطاب مع الإنسان من حيث هو، والمراد بقوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يعني: من هذا اليوم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي: قوي؛ لأن كل واحد يوم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٦٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعلق أوله ابن جرير ٢١/ ٤٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٧٢١١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلتْ في الوليد بن المُغيرة المخزوميّ[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾

٧٢١١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧]، قال: شيطانه[(٢)]. (١٣/ ٦٣٦)

٧٢١١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾، قال: الشيطان الذي قُيِّض له[(٣)] [٦١٤٦]. (١٣/ ٦٣٦)

== القيامة يكون مستبصرًا، حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة، لكن لا ينفعهم ذلك. قال الله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٨/ ٤٤).

وعلَّق **ابنُ عطية** (٨/ ٤٤) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، وسفيان، ومجاهد، بقوله: «وهذا **كما تقول**: فلان حديد الذهن والفؤاد. ونحوه».

[٦١٤٦] **انتقد ابنُ عطية** (٨/ ٤٥) هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، فقال: «وهذا ضعيف». ثم قال: «وإنما أوقع فيه أن القرين في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ هو شيطانه في الدنيا ومغويه **بلا خلاف**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير في تفسير هذه الآية. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧].

(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣١٧ ـ. وعلّقه البخاري في صحيحه ٦/ ١٣٧. وكذا عزاه السيوطي إلى الفريابي عند تفسير هذه الآية. وهو في تفسير مجاهد ص٦١٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [ق: ٢٧]. وكذا أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠ كما سيأتي.

٧٢١٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: المَلك[١]. (ز)

٧٢١٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ في الآخرة، يعني: صاحبه ومَلَكه الذي كان يكتب عمله السيئ في دار الدنيا[٢]. (ز)

٧٢١٢٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾، قال: مَلَكه[٣]. (١٣/ ٦٣٦)

٧٢١٢٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: هذا سائقه الذي وُكِّل به. وقرأ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[٤] [٦١٤٧]. (ز)

﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾

٧٢١٢٤ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يقول لربّه: هذا الذي وكّلتني به مِن ابن آدم حاضرٌ عندي، قد أَحضرتُه، وأَحضرتُ ديوان أعماله[٥]. (ز)

[٦١٤٧] اختُلف في القرين على قولين: **الأول**: أنه مَلَك. **الثاني**: أنه شيطانه.
وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٤٥) قولين آخرين: **الأول**: أنَّه قرينه من زبانية جهنم، أي قال: هذا العذاب الذي لهذا الإنسان الكافر حاضر عتيد. وعلَّق عليه، بقوله: «ففي هذا تحريض على الكافر، واستعجال به». **الثاني**: أنَّه عمله قلبًا وجوارحًا. ورجَّح أنَّ القرين اسم جنس، فيشمل ما يصدق عليه، فقال: «ولفظ القرين: اسم جنس، فسائقه قرين، وصاحبه من الزبانية قرين، وكاتب سيئاته في الدنيا قرين، وتحتمله هذه الآية، أي: هذا الذي أحصيته عليه عتيد لدي، وموجب عذابه، ومماشِي الإنسان في طريقه قرين». ثم قال: «والقرين الذي في هذه الآية غير القرين الذي في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾؛ إذ المقارنة تكون على أنواع».
وعلَّق **ابنُ عطية** على القول الأول الذي قاله قتادة، وابن زيد، وابن جُرَيْج، ومقاتل، فقال: «فكأنه قال: هذا الكافر الذي جُعل إلي سَوْقه، فهو لديَّ حاضر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٦٠.

٧٢١٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يقول لربّه: قد كنتَ وكَّلتني في الدنيا، فهذا عندي مُعَدٌّ حاضر مِن عمله الخبيث، قد أتيتُك به وبعمله[(١)] [٦١٤٨]. (ز)

٧٢١٢٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: الذي عندي عتيد للإنسان، حَفظتُه حتى جئتُ به[(٢)]. (١٣/ ٦٣٦)

٧٢١٢٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: والعتيد: الذي قد أخذه، وجاء به السَّائق والحافظ معه جميعًا[(٣)]. (ز)

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾

٧٢١٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ يعني: الخازن، وهو في كلام العرب: خُذاه. يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين للواحد[(٤)] [٦١٤٩]. (ز)

[٦١٤٨] **ذكر ابنُ القيم** (٣/ ٢٣) أنه لا منافاة بين ما جاء في قول مجاهد وكذا ما جاء في قول مقاتل، فقال: «والتحقيق أن الآية تتضمن الأمرين، أي: هذا الشخص الذي وُكِّلتُ به، وهذا عمله الذي أحصيته عليه». ويلاحظ أن **ابن القيم** لم يورِدْ أثرَ مجاهد كاملًا، وهو جامعٌ للأمرين اللذَيْن ذكرَهما.

[٦١٤٩] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٤٥ ـ ٤٦) أنه اختُلف لمن يقال: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾؟ على أقوال:

الأول: أنه قولٌ لمَلَكين من ملائكة العذاب.

الثاني: أنه قول للسّائق والشهيد. ونسبه لعبدالرحمن بن زيد.

الثالث: أن المأمور بإلقاء الكافر في النار اثنان. **وعلَّق** على القول الثاني والثالث بقوله: «وعلى هذين القولين لا نظر في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا﴾».

الرابع: أنه قول للقرين: إمّا السائق، وإما الذي هو من الزبانية. **وبيّن** أنه اختلف **أهلُ هذه المقالة** في معنى قوله: ﴿أَلْقِيَا﴾ وهو مخاطبة لواحد على أقوال: **الأول**: أن المعنى: ألْقِ ألق، فإنما أراد تثنية الأمر مبالغة وتأكيدًا، فردّ التثنية إلى الضمير اختصارًا. ونسبه للمبرد.

الثاني: أن المراد: ألقيَن، فعوّض من النون ألف كما نعوض من التنوين. **وانتقده ابنُ كثير** (١٣/ ١٩١) **مستندًا للغة، والظاهر**، فقال: «وهذا بعيد؛ لأن هذا إنما يكون في الوقف، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾

٧٢١٢٩ ـ عن إبراهيم [النخعي]، في قوله: ﴿كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: مُناكِب عن الحق[١]. (١٣/٦٣٦)

٧٢١٣٠ ـ قال مجاهد بن جبر =

٧٢١٣١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ مُجانب للحقّ، معاند لله[٢]. (ز)

٧٢١٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: كفّار بنِعم الله، عنيد عن طاعة الله وحقّه[٣]. (١٣/٦٣٧)

٧٢١٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يعني: المُعرض عن توحيد الله[٤]. (ز)

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾

٧٢١٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾، قال:

== والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد، فالسائق أحضره إلى عرصة الحساب، فلما أدّى الشهيد عليه أمرهما الله تعالى بإلقائه في نار جهنم وبئس المصير». **الثالث** ـ وهو قول مقاتل ـ: أن هذا جرى على عادة العرب، وذلك أنها كان الغالب عندها أن تترافق في الأسفار ونحوها ثلاثة، فكل واحد منهم يخاطب اثنين، فكثر ذلك في أشعارها وكلامها حتى صار عُرفًا في المخاطبة، فاستُعمل في الواحد، ومن هذا قولهم في الأشعار: خليليّ، وصاحبيّ، وقِفَا نبكِ، ونحوه، ونسبه لجماعة من أهل العلم بكلام العرب، وعلّق عليه بقوله: «وقد جرى المحدّثون على هذا الرّسم، فيقول الواحد: حدّثنا، وإن كان سمع وحده، ونظير هذه الآية في هذا القول **قول الحجاج**: يا حرسيّ، اضربا عنقه. وهو دليل على عادة العرب». **وبنحوه** قال **ابنُ القيم** (٣/٢٣).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٠١، وتفسير البغوي ٧/٣٦١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٣.

الزّكاة المفروضة[١] [٦١٥٠]. (١٣/ ٦٣٧)

٧٢١٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ لأنّ الوليد بن المغيرة منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام[٢]. (ز)

﴿مُّعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾

٧٢١٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿مُّعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾، قال: مُعتدٍ في قوله وكلامه، آثمٌ بربه، فقال: هذا المنافق[٣]. (١٣/ ٦٣٧)

٧٢١٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مُّعْتَدٍ﴾ في مَنطقه وسيرته وأمْره، ﴿مُّرِيبٍ﴾ أي: شاكٌّ[٤]. (ز)

٧٢١٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُّعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ يعني: شاكًّا في توحيد الله[٥]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾

٧٢١٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، قال: هذا المشرك[٦]. (١٣/ ٦٣٧)

[٦١٥٠] **انتقد ابنُ عطية** (٨/ ٤٧) القول بأنه الزّكاة المفروضة **مستندًا لدلالة العموم**، فقال: «وهذا التخصيص ضعيف».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٤٣٩) عدم التخصيص **مستندًا إلى دلالة العموم**، وأن المراد بالخير: كلّ حقٍّ وجب لله أو لآدمي في ماله، وأنه في هذا الموضع هو المال، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكره ـ عمّ بقوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ الخبر عنه أنه يمنع الخير، ولم يخصص منه شيئًا دون شيء، فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٨/ ٤٧)، فقال: «﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ لفظ عام للمال، والكلام الحسن، والتعاون على الأشياء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٧٢١٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ في الدنيا[١] [٦١٥١]. (ز)

﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾

٧٢١٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾، قال: شيطانه[٢]. (ز)

٧٢١٤٢ ـ قال **سعيد بن جُبَير**: يقول الكافر: ربّ، إنّ المَلَك زاد عَلَيّ في الكتابة، فيقول المَلَك: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾، يعني: ما زدتُ عليه، وما كتبتُ إلا ما قال وعمل[٣]. (ز)

٧٢١٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾، قال: الشيطان الذي قُيِّض له[٤]. (ز)

٧٢١٤٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قرينه: شيطانه[٥]. (ز)

٧٢١٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ قال: قرينه الشيطان[٦]. (ز)

[٦١٥١] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٤٧ ـ ٤٨) أن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: **الأول**: أن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ بدلًا من ﴿كَفَّارٍ﴾. **الثاني**: أن يكون صفة له من حيث تخصص ﴿كَفَّارٍ﴾ بالأوصاف المذكورة، فجاز وصفه بعد المعرفة. **الثالث**: أن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ ابتداء، وخبره قوله: ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾، ودخلت الفاء في قوله: ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ للإبهام الذي في ﴿ٱلَّذِى﴾، فحصل الشبه بالشرط. **وانتقده** بقوله: «وفي هذا نظر». ثم **قال مستندًا للسياق**: «ويقوى عندي أن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ ابتداء، ويتضمن القول حينئذ بني آدم والشياطين المُغوين لهم في الدنيا، ولذلك تحرّك القرين الشيطان المغوي في الدنيا، فرام أن يُبرّئ نفسه ويخلّصها بقوله لربه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إليه، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ [ق: ٢٣].

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٤.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠٩، وابن جرير ٢١/ ٤٤٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٣٨، وابن جرير ٢١/ ٤٤٠ من طريق سعيد أيضًا.

٧٢١٤٦ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظيّ**: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ ما أكرهتُه على الطغيان[١]. (ز)

٧٢١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ يعني: صاحبه، وهو شيطانه الذي كان يُزيّن له الباطل والشرّ: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ فيما يعتذر به إلى ربه، يقول: لم يكن لي قوة أن أُضلّه بغير سلطانك، ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ يعني: شيطانه. يعني: ولكن كان في الدنيا الوليد بن المُغيرة المخزوميّ ﴿فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ في خُسران طويل[٢]. (ز)

٧٢١٤٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ قال: قرينه من الجنّ ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ تبرّأ منه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢١٤٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم مِن أحد، إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن**». قالوا: وإيَّاك، يا رسول الله؟ قال: «**وإيَّاي، إلا أنَّ الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**»[٤]. (١٣/ ٦٣٧)

﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾

٧٢١٥٠ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾، قال: إنهم اعتذروا بغير عُذر، فأبطل الله حُجّتهم، وردّ عليهم قولهم[٥]. (١٣/ ٦٣٧)

٧٢١٥١ ـ عن الربيع بن أنس، قال: قلتُ لأبي العالية: قال الله: ﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، فكيف هذا؟ قال: نعم، أمّا قوله: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ فهؤلاء أهل الشرك، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ فهؤلاء أهل القِبلة يختصمون في مظالمهم[٦]. (١٣/ ٦٣٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣ ـ ١١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤١.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٧ (٢٨١٤)، وأخرج نحوه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٨ من مرسل منصور. وكذلك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾

٧٢١٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ قال: عندي، ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ قال: على ألسُن الرسل: أنّه من عصاني عذّبته[1]. (١٣/٦٣٧)

٧٢١٥٣ ـ عن **أبي عمران** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾، قال: القرآن[2]. (ز)

٧٢١٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ يعني: عندي، ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ يقول: قد أخبرتُكم في الدنيا بعذابي في الآخرة[3]. (ز)

٧٢١٥٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾، قال: يقول: قد أمرتُكم ونهيتُكم. قال: هذا ابن آدم وقرينه من الجنّ[4]. (ز)

﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾

٧٢١٥٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، قال: قد قضيتُ ما أنا قاضٍ[5]. (١٣/٦٣٨)

٧٢١٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، قال: قال الله: يا محمد، إنَّه لا يُبدّل القول لديّ، ولك بالخمس صلوات خمسون صلاة[6]. (ز)

٧٢١٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، قال: ههنا القَسَم[7]. (١٣/٦٣٨)

٧٢١٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، يعني: عندي الذي قلتُ لكم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٢.
(٥) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٤٣، ومن طريق القاسم أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٨.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في الدنيا من الوعيد، قد قضيتُ ما أنا قاضٍ[(١)] [٦١٥٢]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ٢٩﴾

٧٢١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾، قال: ما أنا بمُعذِّبٍ مَن لم يَجْترم[(٢)]. (١٣/٦٣٨)

٧٢١٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾، يقول: لم أُعذّب على غير ذنب[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢١٦٢ ـ عن أنس، قال: فُرِضَت على النبيِّ ﷺ ليلةَ أُسري به الصلاة خمسين، ثم نَقَصَت حتى جُعلتْ خمسًا، ثم نودي: يا محمد، إنه لا يُبدّل القول لديّ، وإنّ لك بهذه الخمس خمسين[(٤)]. (١٣/٦٣٨)

[٦١٥٢] ذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٢٤) هذا القول، وذكر **قولًا آخر** أنَّ معنى قوله: «﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾: ما يُكذب لدي؛ لعلمي بجميع الأمور. وذكر أنّ المراد بالقول ـ على هذا القول ـ: قول المختصمين. وبيّن أنه تعالى يكون قد وصف نفسه ـ على هذا القول ـ بأمرين: **أحدهما**: أنّ كمال عِلْمه واطّلاعه يمنع من تبديل القول بين يديه وترويج الباطل عليه. **والثاني**: أنّ كمال عدله وغناه يمنع من ظلمه لعبيده».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٨/ ٤٨) على هذا القول بقوله: «فتكون الإشارة ـ على هذا ـ إلى كذب الذي قال: ﴿مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾».

وعلَّق **ابنُ القيم** على القول الأول بقوله: «فعلى القول الأول يكون قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ مِن تمام قوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾ في المعنى، أي: ما قلتُه ووعدتُ به لا بُدَّ مِن فِعْله، ومع هذا فهو عدل لا ظلم فيه، ولا جَور». ورجَّحه بقوله: «وهذا أصح القولين في الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٤) أخرجه الترمذي ١/ ٢٦٩ (٢١١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب».

وأخرج أصل الحديث: البخاري ١/ ٧٨ ـ ٧٩ (٣٤٩)، ٤/ ١٣٥ ـ ١٣٧ (٣٣٤٢)، ٩/ ١٤٩ ـ ١٥١ (٧٥١٧)، ومسلم ١/ ١٤٨ (١٦٣) كلاهما مطولًا في قصة الإسراء والمعراج.

٧٢١٦٣ ـ عن أُمّ الدَرْداء ـ من طريق أبي عمران ـ تقول: إنّ رجلًا مِمَّن قد قرأ القرآن أغار على جارٍ له كان يأتي بعض جيرانه، فقتَله، وإنه أُقيد منه، فقُتل، فما زال القرآن ينسلّ منه سورة حتى بقيت البقرة وآل عمران جُمُعةً، ثم إنّ آل عمران انسلّت، وأقامت البقرة جُمُعةً، فقيل لها: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، قال: فخرجت منه كالسّحابة العظيمة[1]. (ز)

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾

٧٢١٦٤ ـ عن أبي هريرة، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، أنّ النبي ﷺ قال: «**احتجّت الجنّة والنار؛ فقالت الجنّة: يا ربّ، ما لي لا يَدخلني إلا فقراء الناس وسقطهم؟! وقالت النار: لا يَدخلني إلا الجبّارون والمتكبِّرون. فقال للنار: أنتِ عذابي أُصيب بكِ مَن أشاء. وقال للجنّة: أنتِ رحمتي أُصيب بكِ مَن أشاء، ولكلّ واحدٍ منكما مِلْؤها. فأما الجنّة فإنّ الله يُنشئ لها ما يشاء، وأما النار فيُلْقَون فيها فتقول: هل مِن مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها، فهنالك تمتلئ، ويُزْوى بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ قَطْ. أي: حسبي**»[2]. (ز)

٧٢١٦٥ ـ عن عبدالوهاب بن عطاء، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزال جهنم يُلقى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، بعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضلٌ حتى يُنشِئ اللهُ لها خلقًا، فيسكنهم فضل الجنة**»[3]. (ز)

٧٢١٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، قال: إنّ الله الملِك ـ تبارك وتعالى ـ قد سبقت كلمته: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، فلما بُعث الناس وأُحضروا، وسيق أعداء الله إلى النار زُمرًا؛ جعلوا يقتحمون في جهنم فَوْجًا فَوْجًا،

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٩ (٧).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩، وعبدالرزاق ٣/ ٢٣٨. وأصله في البخاري ٩/ ١٣٤ (٧٤٤٩) ومسلم ٤/ ٢١٨٦ ـ ٢١٨٧ (٢٨٤٦ ـ ٢٨٤٨) بدون الآية.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٨ (٢٨٤٨).

لا يُلقى في جهنم شيء إلا ذهب فيها، ولا يملأها شيء. قالت: ألستَ قد أقسمتَ لتملأنّي من الجِنّة والناس أجمعين؟ فوضع قدمه عليها، فقالت حين وضع قدمه فيها: قَدْ، قَدْ، فإني قد امتلأتُ، فليس فِيّ مزيد. ولم يكن يملأها شيء، حتى وجدتْ مسَّ ما وُضع عليها، فتضايقتْ حين جَعل عليها ما جعل، فامتلأتْ، فما فيها موضع إبرة[١]. (ز)

٧٢١٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، قال: وهل فِيَّ مِن مكان يُزاد فيه[٢]. (١٣/ ٦٣٩)

٧٢١٦٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، كان **ابن عباس** يقول: إنّ الله المَلِك قد سبقت منه كلمة: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [السجدة: ١٣]، لا يُلقى فيها شيء إلا ذهب فيها، لا يملأها شيء، حتى إذا لم يبقَ من أهلها أحدٌ إلا دخلها ـ وهي لا يملأها شيء ـ أتاها الرّبُّ، فوضع قدمه عليها، ثم قال لها: هل امتلأتِ، يا جهنم؟ فتقول: قَطْ قَطْ؛ قد امتلأتُ، ملأتني مِن الجنّ والإنس، فليس فِيَّ مزيد. قال **ابن عباس**: ولم يكن يملأها شيء، حتى وجدت مسّ قدم الله ـ تعالى ذكره ـ، فتضايقت، فما فيها موضع إبرة[٣]. (ز)

٧٢١٦٩ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق الحسين بن ثابت ـ قال: يُلقى في جهنم، وتقول: هل مِن مزيد. ثلاثًا، حتى يضع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قَطْ، قَطْ. ثلاثًا[٤]. (ز)

٧٢١٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، قال: تمتلئ حتى تقول: فهل من مزيد؟[٥]. (١٣/ ٦٣٩)

٧٢١٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قول الله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، قال: تقول: هل فِيَّ مِن سَعَة[٦]. (ز)

٧٢١٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥١ ـ ٥٢ (٩٦)، ولم تتبين الطريق في المطبوع.

وعدها الله ليملأنّها، فقال: أوفيتُكِ؟ فقالت: وهل مِن مَسلَك؟![1]. (١٣/ ٦٣٩)

٧٢١٧٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: أي: هل من مدخل؟! قد امتلأتُ[2]. (ز)

٧٢١٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾ يقول الرّبّ ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ فينتقص. قال **عبد الله بن عباس**: وتقول: قَطْ قَطْ، وتقول: قد امتلأتُ، فليس فِيَّ مزيد، تقول: ليس فِيَّ سعة، وفي الجنة سعة. فيخلق الله لها خلقًا فيسكنون فضاءها[3]. (ز)

٧٢١٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: لأنها قد امتلأت، و﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ هل بقي أحد؟ قال: هذان الوجهان في هذا، والله أعلم. قال: قالوا هذا وهذا[4] [٦١٥٣]. (ز)

[٦١٥٣] اختُلف في معنى قوله: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على قولين: **الأول**: أن المعنى: ما من مزيد وإنما يقول الله لها: هل امتلأتِ بعد أن يضع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ، من تضايقها؛ فإذا قال لها وقد صارت كذلك: هل امتلأتِ؟ قالت حينئذ: هل من مزيد؟! أي: ما من مزيد؛ لشدة امتلائها. **الثاني**: أن المعنى: زدني، بمعنى الاستزادة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٤٤٦) ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ القول الثاني الذي قاله أنس، وابن زيد.

وانتقد القول الأول، فقال: «وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ». وساق حديث أنس وما في معناه، ثم قال (٢١/ ٤٤٩): «ففي قول النبي ﷺ: «**لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد**». دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة، لا بمعنى النفي؛ لأن قوله: «**لا تزال**» دليل على اتصال قول بعد قول».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٨/ ٥٠)، و**ابنُ تيمية** (٦/ ٩٥ ـ ٩٦)، و**ابنُ كثير** (١٣/ ١٩٣).

وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٢٥) القول الأول مستندًا للسُّنَّة، فقال: «والحديث الصحيح يرد هذا التأويل [حديث أنس وما في معناه]».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٩) أنّ مَن قال بالقول الأول جعل قوله النار: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٥.

آثار متعلقة بالآية:

٧٢١٧٦ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع ربُّ العزّة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ، وعزّتَك وكرمَك. ولا يزال في الجنة فضل حتى يُنشىء الله لها خلقًا آخر، فيُسكنهم في فضل الجنة**»[1]. (١٣/ ٦٣٩)

٧٢١٧٧ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**احتجّت الجنّة والنار، فقالت النار: يَدخلني الجبّارون والمتكبّرون. وقالت الجنة: يَدخلني الفقراء والمساكين. فأوحى الله ﷻ إلى الجنّة: أنتِ رحمتي، أُصيبُ بكِ مَن أشاء. وأوحى إلى النار: أنتِ عذابي، أنتقم بك ممن شئتُ، ولكلّ واحدة منكما مِلؤها. فأما النار فتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها، فتقول: قَطْ قَطْ**»[2]. (ز)

٧٢١٧٨ ـ عن أبي هريرة رفعه: «**يقال لجهنم: هل امتلأتِ؟ وتقول: هل مِن مزيد؟ فيضع الرّبّ قدمه عليها، فتقول: قَطْ قَطْ**»[3]. (١٣/ ٦٤٠)

== معنى التقرير ونفي المزيد، أي: هل عندي موضع يزاد فيه شيء، وعلَّق عليه بقوله: «**ونحو هذا التأويل قول النبي ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل منزلًا»**». وأنّ مَن قال بالقول الثاني جعل قولها: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على معنى السؤال والرغبة في الزيادة. وذكر أنّ الرّماني قال: إن المعنى: وتقول خزنتها. ثم رجَّح أنها القائلة، فقال: «والقول إنها القائلة أظهر». ولم يذكر مستندًا.

وذكر (٨/ ٤٩ ـ ٥٠) أنه اختُلف في قول جهنم هل هو حقيقة أو مجاز؟ أي: حالها حال مَن لو نطق لقال كذا وكذا، فيجري هذا مجرى:

شكا إلي جملي طول السُّرى

ثم رجَّح القول بالحقيقة، فقال: «والذي يترجح في قول جهنم: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ أنها حقيقة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٨ (٤٨٤٨)، ٨/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٦٦٦١)، ٩/ ١١٧ (٧٣٨٤)، ومسلم ٤/ ٢١٨٧ ـ ٢١٨٨ (٢٨٤٨)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨، والثعلبي ٩/ ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، والضياء في المختارة ٧/ ٧٦ (٢٤٨٦)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩.

قال قوام السُّنَّة الأصبهاني في الترغيب ١/ ٥٥١ (١٠١٦): «هذا حديث صحيح».

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٨ (٤٨٤٩)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٦ بنحوه.

٧٢١٧٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تحاجتّ الجنّة والنار، فقالت النار: أُوثِرتُ بالمتكبّرين والمتجبّرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسَقَطهم؟ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ للجنة: أنتِ رحمتي، أرحم بكِ مَن أشاء مِن عبادي. وقال للنار: إنما أنتِ عذابي، أُعذّب بك مَن أشاء من عبادي، ولكلّ واحدة منكما مِلؤها. فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فيها فتقول: قَطْ قَطْ. فهنالك تمتلئ، ويُزْوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله مِن خلقه أحدًا، وأما الجنة، فإنّ الله يُنشئ لها خلقًا**»[1]. (١٣/ ٦٤٠)

٧٢١٨٠ ـ عن أبي سعيد الخُدري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**افتخرت الجنّة والنار، فقالت النار: يا ربّ، يَدخلني الجبابرة والمتكبّرون والملوك والأشراف. وقالت الجنّة: أي ربّ، يَدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين. فيقول الله للنار: أنتِ عذابي، أصيبُ بكِ مَن أشاء. وقال للجنّة: أنتِ رحمتي، وَسِعتْ كلّ شيء، ولكلّ واحدة منكما مِلؤها. فيُلقى فيها أهلها، فتقول: هل من مزيد؟ ويُلقى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها ﷻ، فيضع قدمه عليها، فتُزْوى، وتقول: قَدني، قَدني. وأما الجنّة فيبقى فيها ما شاء الله أن يبقى، فيُنشئ لها خلقًا ما يشاء**»[2]. (١٣/ ٦٤٠)

٧٢١٨١ ـ عن حُذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ جهنَّم لَتسأل المزيدَ، حتى يضع ﷻ قدمَه فيها، فيَنزَوي بعضُها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ**»[3]. (١٣/ ٦٤١)

٧٢١٨٢ ـ عن أُبَيّ بن كعب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُعرّفني اللهُ نفسَه يوم القيامة، فأسجد سجدة يرضى بها عنِّي، ثم أمدحه مِدحةً يرضى بها عنِّي، ثم يؤذن لي في الكلام، ثم تمرّ أُمّتي على الصراط، مضروب بين ظهراني جهنم، فيمُرّون أسرع مِن**

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩ (٤٨٥٠)، ومسلم ٤/ ٢١٨٧ (٢٨٤٦)، وابن جرير ٢١/ ٤٤٦، ٤٤٧، والثعلبي ٧/ ١٤، ٩/ ١٠٣.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (١١٠٩٩)، ١٨/ ٢٦٧ (١١٧٤٠)، وابن حبان ١٦/ ٤٩٢ (٧٤٥٤) مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٢ (١١٣٦٢): «في الصحيح بعضه محالًا على حديث أبي هريرة. رواه أحمد، ورجاله ثقات؛ لأنّ حماد بن سلمة روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ (٧٩٥٩): «رواه أبو يعلى ... وأصله في الصحيحين وغيرهما مِن حديث أبي هريرة». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٤٣١: «وفيه عطاء بن السائب، وكان اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه بعد الاختلاط أيضًا ... فمَن صحّح حديثه هذا بحجّة أنه مروي عنه قبل الاختلاط فقد وهم».

(٣) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

الطَّرْف والسّهم، وأسرع مِن أجود الخيل، حتى يخرج الرجل منها يحبو، وهي الأعمال، وجهنم تسأل المزيد، حتى يضع فيها قدمه، فيَنزَوي بعضُها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ»[1]. (١٣/ ٦٤١)

٧٢١٨٣ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول مَن يدعى يوم القيامة أنا، فأقوم فأُلبّي، ثم يُؤذن لي في السجود، فأسجد له سجدةً يرضى بها عني، ثم يأذن لي، فأرفع رأسي، فأدعو بدعاء يرضى به عني». فقلنا: يا رسول الله، كيف تعرف أُمّتك يوم القيامة؟ قال: «يقومون غُرًّا مُحجّلين مِن أثر الطهور، فيَرِدون عليَّ الحوض، ما بين عَدَن إلى عمان ببُصرَى، أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا مِن المسك، فيه مِن الآنية عدد نجوم السماء، مَن ورَده فشرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، ومَن صُرف عنه لم يُرو بعده أبدًا، ثم يُعرض الناس على الصّراط، فيمرّ أوائلهم كالبرْق، ثم يمُرّون كالريح، ثم يمُرّون كالطَّرْف، ثم يمُرّون كأجاويد الخيل والرّكاب، وعلى كلّ حال، وهي الأعمال، والملائكة جانبي الصراط، يقولون: ربّ، سلِّم سلِّم. فسالمٌ ناجٍ، ومخدوشٌ ناجٍ، ومُرْتَبِكٌ[2] في النار، وجهنم تقول: هل من مزيد. حتى يضع فيها ربّ العالمين ما شاء أن يضع، فتَنزوي وتنقبض، وتُغَرغِر كما تُغَرغِر المزادة الجديدة إذا مُلئتْ، وتقول: قَطْ قَطْ»[3]. (١٣/ ٦٤٢)

٧٢١٨٤ ـ أنّ الأوزاعي روى هذا الحديث عن حسّان بن عطية عن ابن عباس: حتى يضع الجبّار قِدمه ـ بكسر القاف[4]. (ز)

٧٢١٨٥ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: إنّ الله ـ سبحانه ـ كان قد خلق قومًا قبل آدم، يقال لهم: القِدم، رؤوسهم كرؤوس الكلاب والذئاب، وسائر أعضائهم كأعضاء بني

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية ١٨/ ٥٦١ (٤٥٦٤) ـ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣٦٢، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/ ٣٦٨ (٧٩٠) مختصرًا.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٢٤٨ (٦٦٠٢): «موضوع».

(٢) ارْتَبَكَ في الأمر: إذا وقع فيه وَنَشِب ولم يَتَخَلَّص. لسان العرب (ربك).

(٣) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٥٧ ـ ٥٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤.

آدم، فعَصَوا ربّهم، فأهلكهم الله، يملأ الله بهم جهنم حين تستزيد[1] [٦١٥٤]. (ز)

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾

٧٢١٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾، قال: أُدْنِيَتِ الجنّة[2]. (١٣/ ٦٤٣)

٧٢١٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ يعني: قُرِّبتِ الجنّة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الشّركَ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ فينظرون إليها قبل دخولها حين تُنصب عن يمين العرش[3]. (ز)

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾

٧٢١٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾،

[٦١٥٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٠ - ٥١) أن البعض تأول ما جاء في الحديث مِن قوله ﷺ: «**فيضع رب العالمين فيها قدمه**». أن «القدم» ما قدّم لها من خلْقه، وجعلهم في علمه من ساكنيها، وعلَّق عليه بقوله: «**ومنه قول الله تعالى**: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، فالقدم هنا: ما قُدّم مِن شيء»، ونسب هذا التأويل لابن المبارك، والنضر بن شميل، والأصوليين. وبيّن أن ما جاء في كتاب مسلم بن الحجاج: «**فيضع الجبار فيها رجله**»، معناه: الجمع الذي أُعِدّ لها، **يقال للجمع الكثير من الناس**: «رِجْل» تشبيهًا برجْل الجراد. ثم قال (٨/ ٥٢): «وملاك النظر في هذا الحديث: أن الجارحة والتشبيه وما جرى مجراه منتفٍ كل ذلك، فلم يبق إلا إخراج ألفاظ على هذه الوجوه السائغة في كلام العرب».

وما قاله ابن عطيه باطل، والحق إثبات صفه القدم لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ - ١١٧٧، والإبانة الكبرى ٣/ ٩١ - ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/ ٤٥١ - ٤٨٠.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

قال: لِكُلِّ مُسَبِّح[1] [٦١٥٥]. (ز)

٧٢١٨٩ - عن **عُبيد بن عُمَير** - من طريق عمرو - قال: كُنّا نعُدّ الأوّاب الحفيظ الذي يكون في المجلس فإذا أراد أن يقوم قال: اللَّهُمَّ، اغفر لي ما أصبتُ في مجلسي هذا[2]. (١٣/ ٦٤٤)

٧٢١٩٠ - عن **سعيد بن المسيّب** - من طريق يحيى بن سعيد - قال: الأوّاب: الذي يُذنب ثم يتوب، ثم يُذنب ثم يتوب، ثم يُذنب ثم يتوب، حتى يختم الله له بالتوبة[3]. (١٣/ ٦٤٣)

٧٢١٩١ - عن يونس بن خبّاب، قال: قال لي **مجاهد بن جبر**: ألا أُنبّئك بالأوّاب الحفيظ؟ هو الرجل يذكر ذَنبه إذا خلا فيستغفر الله منه[4]. (١٣/ ٦٤٣)

٧٢١٩٢ - عن **عُبيد بن عُمَير** - من طريق مجاهد -، مثله[5]. (١٣/ ٦٤٤)

٧٢١٩٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق مسلم الأعور - قال: الأوّاب: المُسَبِّح[6]. (ز)

٧٢١٩٤ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ توّاب كثير الرجوع إلى الطاعة[7]. (ز)

٧٢١٩٥ - عن **عامر الشعبي** - من طريق عيسى الخياط - قال: هو الذي يذكر ذنوبه في خلاءٍ، فيستغفر منها[8]. (ز)

٧٢١٩٦ - عن **الحكم بن عُتَيبة** - من طريق أبي غَنِيَّة - في قول الله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، قال: هو الذّاكر الله في الخلاء[9]. (ز)

[٦١٥٥] **علّق ابنُ عطية** (٨/ ٥٢) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، فقال: «وقال ابن عباس . . . **من قوله**: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٢، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩، والبيهقي في سننه ٧/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٠، وابن جرير ٢١/ ٤٥١، وابن أبي شيبة ١٤/ ٢٦ - ٢٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦٠ - ٥٦١، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٤٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٠.

٧٢١٩٧ ـ قال عطاء: الأوّاب: الْمُسبِّح[١]. (ز)

٧٢١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾، قال: مطيع لله[٢]. (١٣/ ٦٤٤)

٧٢١٩٩ ـ عن يونس بن خبّاب ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، قال: الرجل يذكر ذنوبه، فيستغفر الله لها[٣]. (ز)

٧٢٢٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا﴾ الخير ﴿مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ مطيع[٤]. (ز)

٧٢٢٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ قال: الأوّاب: التوّاب الذي يؤوب إلى طاعة الله، ويرجع إليها[٥][٦١٥٦]. (ز)

﴿حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾

٧٢٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿حَفِيظٍ﴾ الحافظ لأمر الله[٦]. (ز)

٧٢٢٠٣ ـ عن التميمي، قال: سألتُ ابن عباس عن الأوّاب الحفيظ. قال: حَفِظ ذنوبه حتى رجع عنها[٧]. (١٣/ ٦٤٣)

[٦١٥٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٢) أن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون معناه: يقال لهم في الآخرة عند إزلاف الجنة: هذا هو الذي كنتم توعدون في الدنيا. **الثاني**: أن يكون المعنى خطاب لأمة محمد ﷺ، أي: هذا هو الذي توعدون به، أيها الناس.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥. وعقب الأثر: من قوله سبحانه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠].

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥١ بلفظ: مطيع لله كثير الصلاة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥١.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٣)، وعند البيهقي من طريق يحيى بن وثاب، عن عبد الله بن عباس.

٧٢٢٠٤ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿حَفِيظٍ﴾ الْمُحافظ على نفسه المتعهّد لها[١]. (ز)

٧٢٢٠٥ ـ قال **عطاء بن أبي رباح**: ﴿حَفِيظٍ﴾ هو الذي يذكر الله في الأرض القَفر[٢]. (ز)

٧٢٢٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿حَفِيظٍ﴾، قال: لِما استودعه الله مِن حقّه ونعمته[٣]. (١٣/ ٦٤٤)

٧٢٢٠٧ ـ عن **سعيد بن سنان** ـ من طريق هارون بن عنترة ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾، قال: حفظ ذنوبه، فتاب منها ذنبًا ذنبًا[٤]. (١٣/ ٦٤٣)

٧٢٢٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَفِيظٍ﴾ لأمر الله ﷻ[٥]. (ز)

٧٢٢٠٩ ـ قال **مقاتل بن حيان**: ﴿حَفِيظٍ﴾ المُطيع[٦] [٦١٥٧]. (ز)

﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾

٧٢٢١٠ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** =

٧٢٢١١ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ يعني: في الخلاء، حيث لا أحد[٧]. (ز)

[٦١٥٧] اختُلف في معنى: ﴿حَفِيظٍ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه حفظ ذنوبه حتى تاب منها. **الثاني**: أنه حفيظ على فرائض الله وما ائتمنه عليه. **الثالث**: المطيع فيما أمر. **الرابع**: أنه الحافظ لحق الله بالاعتراف ولنِعمه بالشكر.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٤٥٢) **العموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ وصف هذا التائب الأوّاب بأنه حفيظ، ولم يحصر به على نوع من أنواع الطاعات دون نوع، فالواجب أن يعمّ كما عمَّ ـ جلَّ ثناؤه ـ، فيُقال: هو حفيظ لكل ما قرّبه إلى ربه من الفرائض والطاعات، والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البيهقي (٧١٩٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٦.

٧٢٢١٢ ـ قال الحسن البصري: إذا أرخى السّتر وأغلق الباب[١]. (ز)

٧٢٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ فأطاعه ولم يَرَهُ[٢]. (ز)

٧٢٢١٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: يُخشى، ولا يُرى[٣]. (١٣/٦٤٤)

﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾

٧٢٢١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾، قال: مُنيب إلى الله، مُقبل إليه[٤]. (١٣/٦٤٤)

٧٢٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ﴾ في الآخرة ﴿بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ يعني: بقلبٍ مُخلص[٥]. (ز)

٧٢٢١٧ ـ عن فيض بن إسحاق، قال: سألتُ الفُضَيل [بن عياض] عن قول الله ﷻ: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾، قال: المُنيب: الذي يذكر ذنبه في الخلوة، فيستغفر منه[٦]. (ز)

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾

٧٢٢١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾، قال: سَلِموا من عذاب الله، وسَلَّم الله عليهم[٧]. (١٣/٦٤٤)

٧٢٢١٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ تقوله لهم الملائكة[٨]. (ز)

٧٢٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ يعني: الجنة ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ يقول: فسلَّم الله

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٢٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٤.

(٦) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب ص٣٦ (٥٩).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٩ من طريق معمر في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦].

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧٥ ـ.

لهم أمرهم، وتجاوز عن سيئاتهم، وشكر لهم اليسير مِن أعمالهم الصالحة[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾

٧٢٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾: خَلَدوا ـ واللهِ ـ فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعَنون، ونعموا فلا يبأسون[٢]. (١٣/ ٦٤٤)

٧٢٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ في الجنّة، لا موت فيها، يعني: في الجنّة[٣]. (ز)

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾

٧٢٢٢٣ ـ عن علي، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: «**يتجلّى لهم الرّبّ** ﷻ»[٤]. (١٣/ ٦٤٥)

٧٢٢٢٤ ـ عن أبي سعيد الخُدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنّ الرجل لَيَتّكئ في الجنّة سبعين سنة قبل أن يتحوّل، ثم تأتيه امرأته، فتضرِب على مَنكِبه، فينظر وجهه في خدّها أصفى مِن المرآة، وإنّ أدنى لؤلؤة عليها تُضيء ما بين المشرق والمغرب، فتُسلّم عليه، فيردّ عليها السلام، ويسألها: مَن أنتِ؟ فتقول: أنا من المزيد. وإنَّه لَيكون عليها سبعون حُلّة، أدناها مثل النُّعمان مِن طُوبَى، فيَنفُذها بصره حتى يرى مُخّ ساقها من وراء ذلك، وإنّ عليها التيجان، إنّ أدنى لؤلؤة منها لَتُضِيء ما بين المشرق والمغرب**»[٥]. (١٣/ ٦٤٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

(٤) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٧٨، ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٣/ ٥٤٦ (٨٥٢) بنحوه، والواحدي في الوسيط ٤/ ١٦٩ (٨٧٧)، من طريق عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده علي به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عمرو بن خالد أبو خالد القرشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٠٢١): «متروك، ورماه وكيع بالكذب».

(٥) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (١١٧١٥)، وابن حبان ١٦/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ (٧٣٩٧)، وابن جرير ٢١/ ٤٥٩.

=

٧٢٢٢٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل، وفي يده مِرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه، يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، فُضِّلتَ بها أنت وأُمّتك، فالناس لكم فيها تَبَعٌ؛ اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استُجيب له، وهو عندنا يوم المزيد**». قال النبيُّ ﷺ: «**يا جبريل، وما يوم المزيد؟**». قال: إنّ ربّك اتخذ في الفردوس واديًا أفيح، فيه كُثُب من مِسْك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء مِن الملائكة، وحوله منابر مِن نور عليها مقاعد النبيّين، وحَفَّ تلك المنابر بكراسي مِن ذهب مُكلّلة بالياقوت والزَّبَرْجد، عليها الشهداء والصِّدّيقون، ثم جاء أهل الجنّة فجلسوا من ورائهم على تلك الكُثُب، فيتجلّى لهم ـ تبارك وتعالى ـ حتى ينظروا إلى وجهه، ويقول الله: أنا ربكم، قد صَدَقْتكم وعدي، فسَلُوني أُعْطِكم. فيقولون: ربّنا، نسألك رضوانك. فيقول: قد رضيتُ عنكم، فسَلُوني. فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم. فيقول: لكم ما تمنيتم، ولديّ مزيد. فهم يُحبّون يوم الجمعة؛ لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خُلِق آدم، وفيه تقوم الساعة[1]. (١٣/ ٦٤٥)

٧٢٢٢٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: حدّثني رسول الله ﷺ، قال: «**حدَّثني جبريل، قال: يدخل الرجل على الحَوْراء، فتستقبله بالمُعانقة والمصافحة، فبأي بَنانٍ تُعاطيه! لو أنّ بعض بنانها بدا لغلب ضوؤه ضوء الشمس والقمر، ولو أنّ طاقة مِن شعرها بدَتْ لملأتْ ما بين المشرق والمغرب مِن طِيب ريحها، فبينما هو متكئ معها على أريكته إذ أشرق عليه نور من فوقه، فيظنّ أنّ الله تعالى قد أشرف على خلْقه، فإذا**

= علّق ابن كثير ١٣/ ٢٠٠ على هذا الحديث بقوله: «هكذا رواه عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٩ (١٨٧٦٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(١) أخرجه الشافعي في مسنده ٢/ ٣٤ ـ ٣٥ (٤٦١)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٤/ ٤٢٦ (٦٦٩٠)، وابن جرير ٢١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩ بنحوه.

قال المنذري في الترغيب ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ (١٠٣٧): «رواه الطبراني في الأوسط، بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٢١١: «أخرجه الشافعي في المسند، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف». وقال ابن كثير ١٣/ ٢٠٠: «هكذا أورده الإمام الشافعي في كتاب الجمعة من الأم، وله طرق عن أنس بن مالك، رضي الله عنه. وقد أورد ابن جرير هذا من رواية عثمان بن عمير، عن أنس بأبسط من هذا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٢٦٠ (١٤٦٨/ ٤): «رواه أبو يعلى أيضًا، بسند صحيح». وقال السيوطي: «طرق جيدة».

حَوْراء تناديه: يا وليّ الله، أما لنا فيك مِن دَوْلَة[1]؟ فيقول: ومَن أنتِ، يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. فيتحوّل إليها، فإذا عندها مِن الجمال والكمال ما ليس مع الأولى، فبينما هو متكئ على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه، فإذا حَوْراء أخرى تناديه: يا وليّ الله، أما لنا فيك من دَوْلَة؟ فيقول: ومَن أنت، يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. فلا يزال يتحوّل من زوجة إلى زوجة»[2]. (١٣/ ٦٥٠)

٧٢٢٢٧ ـ عن **علي**، في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: هو النّظر إلى وجه الله ﷻ[3]. (ز)

٧٢٢٢٨ ـ قال **جابر بن عبد الله**: هو النّظر إلى الله[4]. (ز)

٧٢٢٢٩ ـ عن **أنس بن مالك**، في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: يتجلّى لهم الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ في كل جمعة[5]. (١٣/ ٦٤٥)

٧٢٢٣٠ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق النّضر ـ قال: إنّ الله إذا أسكن أهلَ الجنّةِ الجنّةَ، وأهل النارِ النارَ؛ هبط إلى مَرجٍ مِن الجنة أَفْيح، فمدّ بينه وبين خلْقه حُجُبًا مِن لؤلؤ، وحُجُبًا من نور، ثم وُضِعتْ منابر النور، وسُرُر النور، وكراسي النور، ثم أُذِن لرجل على الله، بين يديه أمثال الجبال مِن النور، يُسمع دويّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم، فمَدّ أهلُ الجنة أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا المَجْبُول بيده، والمعلَّم الأسماء، أُمِرت الملائكة فسَجدتْ له، والذي أُبيحتْ له الجنّة؛ آدم، قد أُذن له على الله. ثم يُؤذن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال مِن النور، يُسمَع دويّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم، فمَدّ أهل

---

(١) الدَّوْلَةُ: الفِعْل والانتقال من حال إلى حال . . . ويقال: صار الفيء دُولة بينهم: يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا. لسان العرب (دول).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٦٢ (٨٨٧٧).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا سعيد بن زربي، تفرد به أسد بن موسى». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٨ (١٨٧٥٦): «وفيه سعيد بن زربي، وهو ضعيف».

وأخرج نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٦ ـ عن صاحب له، عن أبان بن أبي عياش، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل.

(٣) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ١٣/ ٤٣٣ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥.

(٥) أخرجه البزار (٢٢٥٨ ـ كشف)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٨٤ ـ، واللالكائي في السُّنَّة (٨١٣). وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث والنشور، وابن المنذر، وابن مردويه.

الجنّة أعناقهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا الذي قد اتَّخذه الله خليلًا، وجُعِلَت النار عليه بردًا وسلامًا؛ إبراهيم، قد أُذن له على الله. ثم أُذن لرجل آخر على الله بين يديه أمثال الجبال مِن النور، يُسمَع معه دويّ تسبيح الملائكة، وصَفْق أجنحتهم، فمَدّ أهلُ الجنّة أعناقهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا الذي اصطفاه الله برسالته، وقرّبه نجيًّا، وكلّمه كلامًا؛ موسى، قد أُذن له على الله. ثم يُؤذن لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النّبيّين قبله، من بين يديه أمثال الجبال مِن النور، يُسمَع دويّ تسبيح الملائكة معه، وصَفْق أجنحتهم، فمَدّ أهل الجنّة أعناقهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا أول شافع، وأول مُشفّع، وأكثر الناس واردة، وسيد ولد آدم، وأول مَن تنشقّ عن ذؤابته الأرض، وصاحب لواء الحمد، قد أُذِن له على الله. فجلس النّبيّون على منابر النور، والصِّدّيقون على سُرر النور، والشهداء على كراسي النور، وجلس سائر الناس على كُثْبان المِسْك الأذْفر الأبيض، ثم ناداهم الرّبّ تعالى مِن وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزُوّاري وجيراني ووفْدي، يا ملائكتي، انهَضُوا إلى عبادي فأطعِموهم. فقَرّبتْ إليهم مِن لحوم طيرٍ كأنها البُخْتُ، لا ريش لها ولا عَظْم، فأكَلوا، ثم ناداهم الرّبّ ﷻ مِن وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي، أكَلوا؟ اسقُوهم. فنهض إليهم غِلمانٌ كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفِضّة بأشربةٍ مختلفة لذيذة، لذّة آخرها كلذّة أولها، لا يُصدّعون عنها ولا يُنزِفون. ثم ناداهم الرّبّ ﷻ من وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزُوّاري وجيراني ووفْدي، أكلوا وشربوا؟ فكِّهوهم. فيُقرّب إليهم على أطباق مُكلَّلة بالياقوت والمَرْجان، مِن الرّطب الذي سمّى الله، أشدّ بياضًا من اللبن، وأطيب عذوبة من العسل. فأكلوا، ثم ناداهم الرّبّ مِن وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزوّاري وجيراني ووفْدي، أكلوا وشربوا وفَكِهوا؟ اكسُوهم. ففُتِحتْ لهم ثمار الجنة بحُلَلٍ مصقُولة بنور الرحمن، فأُلبِسوها، ثم ناداهم الرّبّ ﷻ من وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزوّاري وجيراني ووفْدي، أكلوا وشربوا وفَكِهوا وكُسوا؟ طيِّبوهم. فهَاجتْ عليهم ريح ـ يُقال لها: المُثيرة ـ بأباريق المِسْك الأبيض الأذْفر، فنَفَحَتْ[1] على وجوههم من غير غُبار ولا قَتامٍ[2]، ثم ناداهم الرّبّ ﷻ من وراء الحُجُب: مرحبًا بعبادي وزوّاري وجيراني

(١) نَفْح الريح: هُبُوبُها. ونَفَحَ الطِّيبُ: إذا فَاحَ. النهاية (نفح).

(٢) القَتام: الغُبار. لسان العرب (قتم).

ووفْدي، أكلوا وشربوا وفَكِهوا وكُسوا وطُيّبوا، وعزّتي، لأتجلّين لهم حتى ينظروا إليّ. فذلك انتهاء العطاء، وفضْل المزيد، فتجلّى لهم الرّبّ، ثم قال: السلام عليكم عبادي، انظروا إِلَيَّ، فقد رضيتُ عنكم. فتداعتْ قصور الجنّة وشجرها: سبحانك. أربع مرات، وخرّ القوم سُجّدًا، فناداهم الرّبّ: عبادي، ارفعوا رؤوسكم؛ فإنها ليست بدار عمل، ولا دار نَصب؛ إنما هي دار جزاء وثواب، وعزّتي، ما خلقتُها إلا من أجلكم، وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا إلا ذكرتُكم فوق عرشي[1] [٦١٥٨]. (١٣/ ٦٤٧)

٧٢٢٣١ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب** ـ من طريق جعفر بن سليمان، عن شيخ من أهل البصرة ـ قال: إنّ الرجل من أهل الجنّة ليتّكئ اتّكاءة واحدة قدْر سبعين سنة، يُحدّث بعض نسائه، ثم يلتفتُ الالتفاتة، فتناديه الأخرى: فِدانا لك، أمَا لنا فيك نصيب! فيقول: مَن أنتِ؟ فتقول: أنا مِن الذين قال الله: ﴿فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. قالوا: فيتحدّث معها، ثم يلتفت الالتفات، فتناديه الأخرى: أمَا إنّا لك، أمَا لنا فيك نصيب! فيقول: مَن أنتِ؟ فتقول: أنا من الذين قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][2]. (ز)

٧٢٢٣٢ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظيّ**، في قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: لو أنّ أدنى أهل الجنّة لو نزل به أهل الجنّة كلّهم لأوسعهم طعامًا وشرابًا ومجلسًا وخَدمًا[3]. (١٣/ ٦٥١)

٧٢٢٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ مِن الخير فِيها، وذلك أنّ أهل الجنّة يزورون ربّهم على مقدار كلّ يوم جمعة في رمال المِسْك، فيقول: سَلوني. فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أُحلكم داري، وأُنيلكم كرامتي. ثم يقرّب إليهم ما

[٦١٥٨] **ذكر ابن عطية** (٨/ ٥٣) أن **ابن جرير** ذكر في تعيين المزيد أحاديث مطولة وأشياء ضعيفة، ثم **استدرك** بقوله: «**لأن الله تعالى يقول**: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾ [السجدة: ١٧] وهم يعينونها تكلفًا وتعسفًا».
وقال **ابنُ كثير** (٧/ ٣٨٥): «فيه غرائب كثيرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٤.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ـ موسوعة ابن ابي الدنيا ٦/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ (٢٨٩) ـ.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ثم يقول: سَلوني ما شئتم. فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم، فيُعطَون ما سألوا وفوق ذلك، فذلك قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ ثم يزيدهم الله مِن عنده ما لم يسألوا ولم يتمنّوا ولم يخطر على قلب بشر من جنّة عدن، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ يعني: وعندنا مزيد[1]. (ز)

٧٢٢٣٤ ـ عن **سفيان** ـ من طريق سليمان بن داود ـ قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: ليس تكاد أبصارهم تسمو إلى شيء مما هم فيه حتى يُفتح لهم شيء يُقال له: المزيد، فإذا فُتح ذلك جاء شيء بالذي كانوا فيه، فيُشرف عليهم فينادونه فيقولون: مَن أنت؟ فيقول: أنا مِن الذين قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٢٣٥ ـ عن **كثير بن مُرّة**، قال: مِن المزيد أن تمرّ السحابة بأهل الجنّة، فتقول: ماذا تريدون فأُمطره عليكم؟ فلا يَدْعون بشيء إلا أمطرتهم[3]. (١٣/ ٦٥١)

٧٢٢٣٦ ـ عن **محمد** [**بن سيرين**] ـ من طريق ابن عون ـ قال: حدّثنا ـ أو قال: قالوا ـ إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة الذي يُقال له: تمَنّ. ويذكِّره أصحابه، فيتمنى، ويذكِّره أصحابه، فيقال: له ذلك ومثله معه. قال: قال **ابن عمر**: ذلك لك وعشرة أمثاله، وعند الله مزيد[4]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾

٧٢٢٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾، قال: أثَّروا[5]. (١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾، قال: هربوا، بلغة اليمن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٨٤ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نَقَّبُوا في البلاد مِن حَذَر الموت وجَالوا في الأرض أيّ مجال؟[١]

(١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾، قال: ضربوا[٢]. (١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٤٠ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ طافوا[٣]. (ز)

٧٢٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿قَبْلَهُم﴾ يعني: قبل كفار مكة ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يعني: أُمّة، ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم﴾ من أهل مكة ﴿بَطْشًا﴾ يعني: قوة، ﴿فَنَقَّبُواْ﴾ يعني: هربوا فِي البلاد، ويُقال: حولوا في البلاد[٤]. (ز)

٧٢٢٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾، قال: يقول: عمِلوا في البلاد ذاك النّقب[٥]. (ز)

﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾

٧٢٢٤٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾، قال: هل من مَهْرَبٍ يهربون مِن الموت؟![٦]. (١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ حتى بلغ، ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ قد حَاص الفَجَرة فوجدوا أَمْرَ اللهِ منيعًا[٧]. (ز)

٧٢٢٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾، قال: حَاص أعداءُ الله فوجدوا أمر الله لهم مُدْرِكًا[٨]. (١٣/ ٦٥٢)

٧٢٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾، يقول: هل من فرار؟![٩]. (ز)

٧٢٢٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَلْ

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٥ ـ.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ ـ، وابن جرير ٢١/ ٤٦٠ بلفظ: ضربوا في البلاد.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥.

مِن مَّحِيصٍ﴾، قال: هل مِن منجًى؟![1]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾

٧٢٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ﷺ، ثم يخرجون فيقولون: ماذا قال آنِفًا؟ ليس معهم قلوب[2]. (٦٥٣/١٣)

٧٢٢٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: عقل[3]. (ز)

٧٢٢٥٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾: أي: من هذه الأُمّة، يعني بذلك القلب: القلب الحي[4]. (ز)

٧٢٢٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: في هلاكهم في الدنيا ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يعني: لتذكرة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ يعني: حيًّا يعقل الخير[5]. (ز)

٧٢٢٥٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: عقل[6]. (ز)

٧٢٢٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: قلب يعقل ما قد سمع مِن الأحاديث التي ضرب الله بها مَن عصاه من الأمم[7]. (ز)

٧٢٢٥٤ ـ عن **سفيان بن عُيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾، قال: عقل[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٠، ٤٦٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٢، وأخرج شطره الأول عبدالرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٢ من طريق معمر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥ ـ ١١٦.
(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٢.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٣.

﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾

٧٢٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، يقول: إن استمع الذّكر وشهد أمره فإنَّ في ذلك: تجربة لمن عقله[١]. (ز)

٧٢٢٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: غير غائب[٢]. (ز)

٧٢٢٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ قال: لا يحدِّث نفسه بغيره ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: شاهد بالقلب[٣][٦١٥٩]. (١٣/ ٦٥٣)

٧٢٢٥٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: العرب تقول: ألقى فلان سمعه؛ أي: استمع بأُذنيه، وهو شاهد، يقول: غير غائب[٤]. (ز)

٧٢٢٥٩ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: هو منافق، استَمع ولم ينتفع[٥]. (ز)

٧٢٢٦٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل السُّدِّيّ - في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: المؤمن يسمع القرآن، وهو شهيد على ذلك[٦]. (ز)

٧٢٢٦١ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: يستمع وقلبه شاهد، لا يكون قلبه مكانًا آخر[٧]. (١٣/ ٦٥٤)

٧٢٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ

[٦١٥٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٦) أن قوله: ﴿شَهِيدٌ﴾ على هذا القول - الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وسفيان، والضحاك، والقرظي، ومقاتل - من المشاهدة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٣.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٣.
(٣) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ -، وابن جرير ٢١/ ٤٦٣ دون لفظ: بغيره. وذكر شطره الثاني يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧٨ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

شَهِيدٌ﴾، قال: هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع، أي: استمع للقرآن وهو شهيد على ما في يديه مِن كتاب الله أنَّه يجد النبيَّ محمدًا مكتوبًا[1] [٦١٦٠]. (١٣/ ٦٥٤)

٧٢٢٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ يقول: أن ألقى بأُذنيه السمع ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يعني: وهو شاهد القلب غير غائب[2]. (ز)

٧٢٢٦٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: ألقى سمعه إلى القرآن وهو شاهد غير غافل[3]. (ز)

٧٢٢٦٥ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: يسمع ما يقول، وقلبه في غير ما يسمع[4]. (ز)

٧٢٢٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: ألقى السمع: يسمع ما قد كان مِمَّا لم يُعاين مِن الأحاديث عن الأمم التي قد مضتْ؛ كيف عذّبهم الله وصنع بهم حين عَصَوا رُسله[5]. (ز)

٧٢٢٦٧ ـ عن **سفيان بن عُيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾، قال: القرآن، وهو شاهد ليس بغافل[6] [٦١٦١]. (ز)

[٦١٦٠] **علَّق ابنُ عطية** (٨/ ٥٦) على هذا القول الذي قاله قتادة، والحسن، وأبي صالح، وابن زيد، بقوله: «فكأنه قال: إن هذه العبرة التذكرة لمن له فَهْم فيتدبر الأمر، أو لمن سمعها من أهل الكتاب فشهد بصحّتها لعلمه بها مِن كتابه التوراة وسائر كتب بني إسرائيل». ثم **ذكر** أن ﴿شَهِيدٌ﴾ على هذا القول من الشهادة.

[٦١٦١] اختُلف في الشهيد على قولين: **الأول**: أنه من المشاهدة وهي الحضور. **الثاني**: أنه شهيد من الشهادة، وفيه على هذه أقوال: **الأول**: أنه شهادة من الله عنده على صحة نبوة رسول الله بما علمه من الكتب المنزلة. **الثاني**: أنه شاهد على صحة ما معه من الإيقان. ذكره **ابنُ القيم** (٣/ ١٥). **الثالث**: أنه شاهد من الشهداء على الناس يوم القيامة. ذكره **ابن القيم**. ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٤، وأخرج نحوه أيضًا من طريق سعيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٥.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٢٦٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق عياض ـ قال: إنّ العقل في القلب، والرحمة في الكبد، والرأفة في الطِّحال، والنَّفْس في الرئة[١]. (١٣/٦٥٣)

٧٢٢٦٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: التوفيق خير قائد، وحُسن الخُلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وَحْشة أشدّ من العُجب[٢]. (١٣/٦٥٣)

== ورجَّح **ابنُ القيم** ـ **مستندًا إلى اللغة** ـ القول بأنه من المشاهدة، فقال: «والصواب القول الأول؛ فإن قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ جملة حالية؛ الواو فيها واو الحال، أي: ألقى السمع في هذه الحال، وهذا يقتضى أن يكون حال إلقائه السمع شهيدًا، وهذا هو من المشاهدة والحضور».

وانتقد (٣/ ١٥ ـ ١٦) القول بأنه من الشهادة **مستندًا للعموم، وأحوال النزول، ودلالة العقل، واللغة**، فقال: «ولو كان المراد به الشهادة في الآخرة أو الدنيا لما كان لتقييدها بإلقاء السمع معنًى؛ إذ يصير الكلام: إنَّ في ذلك لآية لمن كان له قلب أو ألقي السمع حال كونه شاهدًا بما معه في التوراة أو حال كونه شاهدًا يوم القيامة. ولا ريب أن هذا ليس هو المراد بالآية. وأيضًا فالآية عامة في كلّ مَن له قلب وألقى السمع فكيف يُدّعى تخصيصها بمؤمني أهل الكتاب الذين عندهم شهادة مِن كتبهم على صفة النبي؟ وأيضًا فالسورة مكية والخطاب فيها لا يجوز أن يختص بأهل الكتاب، ولا سيما مثل هذا الخطاب الذي علق فيه حصول مضمون الآية ومقصودها بالقلب الواعي وإلقاء السمع، فكيف يقال: هي في أهل الكتاب؟! فإن قيل: المختص بهم قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ فهذا أفسد وأفسد؛ لأن قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يرجع الضمير فيه إلى جملة مَن تقدم، وهو مَن له قلب أو ألقى السمع، فكيف يُدّعى عوده الى شيء غايته أن يكون بعض المذكور أولًا، ولا دلالة في اللفظ عليه. وأيضًا فإن المشهود به محذوف، ولا دلالة في اللفظ عليه، فلو كان المراد به وهو شاهد بكذا لذكر المشهود به؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، وهذا بخلاف ما إذا جعل من الشهود وهو الحضور، فإنه لا يقتضى مفعولًا مشهودًا به، فيتم الكلام بذكره وحده».

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٦٢).

(٢) أخرجه البيهقي (٤٦٦١، ٨٠٣٢).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

نزول الآية:

٧٢٢٧٠ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق أبي سنان ـ قال: جاءت اليهودُ إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخْبِرنا ما خَلق الله مِن الخلْق في هذه الأيام الستة؟ فقال: «**خلَق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال يوم الثلاثاء، وخلَق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء، وخلَق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات، يعني: من يوم الجمعة، وخلَق في أول الثلاث الساعات الآجال، وفي الثانية الآفة، وفي الثالثة آدم**». قالوا: صدقتَ إن أتممتَ. فعرف النبي ﷺ ما يريدون، فغضب؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[1]. (ز)

٧٢٢٧١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي سعد البقّال، عن عكرمة ـ: أنّ اليهود أتَت النبي ﷺ، فسألَتْ عن خلْق السموات والأرض، فقال: «**خلَق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهنّ مِن المنافع، وخلَق يوم الأربعاء الشجر والماء، وخلَق يوم الخميس السماء، وخلَق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر**». قالت اليهود: ثم ماذا، يا محمد؟ قال: «**ثم استوى على العرش**». قالوا: قد أصبتَ لو تممتَ: ثم استراح. فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا؛ فنزلتْ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[2]. (ز)

٧٢٢٧٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: قالت اليهود: ابتدأ الله الخَلْق يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، واستراح يوم السبت؛

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخ الرسل والملوك ١/ ٥٠، وفي تفسيره ٢١/ ٤٦٥، من طريق ابن حميد، قال: حدّثنا مهران، عن أبي سنان، عن أبي بكر به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فيه أبو سنان هو الأصغر سعيد بن سنان البرجمي الشيباني، أدرك صغار التابعين ولم يدرك أبا بكر، كما في ترجمته من تهذيب الكمال للمزي ١٠/ ٤٩٢؛ فالإسناد منقطع.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٢ (٣٩٩٧)، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، وفي إسنادهما: أبو سعيد البقال.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «أبو سعيد البقّال، قال ابن معين: لا يُكتب حديثه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٦٨: «هذا الحديث فيه غرابة». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٩٤٥ (٥٩٧٣): «منكر».

فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[1]. (١٣/ ٦٥٤)

٧٢٢٧٣ ـ عن العوّام بن حَوْشَب، قال: سألت أبا مِجْلَز عن الرجل يجلس فيضع إحدى رجليه على الأخرى. فقال: لا بأس به، إنما كره ذلك اليهود؛ زعموا أنّ الله خلَق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح يوم السبت، فجلس تلك الجِلسة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[2]. (١٣/ ٦٥٥)

٧٢٢٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي معاذ ـ قال: قالت اليهود: خلَق الله ـ تبارك وتعالى ـ السماوات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ على نبيّه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[3]. (ز)

٧٢٢٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قالت اليهود: إنّ الله خلَق الخَلْق في ستة أيام، وفرغ من الخَلْق يوم الجمعة، واستراح يوم السبت. فأكذبهم الله في ذلك، فقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[4] [٦١٦٢]. (١٣/ ٦٥٤)

٧٢٢٧٦ ـ عن ابن المبارك، قال: سمعت أبا سنان الشيبانيّ يقول: فرغ الله مِن خَلْق السماوات والملائكة إلى ثلاث ساعات بَقِين مِن يوم الجمعة؛ فخلق الآفة في ساعة،

[٦١٦٢] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٥٦ ـ ٥٧) أن **الأحاديث تظاهرت** بأن خلق الأشياء كان يوم الأحد، وفي كتاب مسلم وفي الدلائل أن ذلك كان يوم السبت، ثم **علّق** بقوله: «وعلى كل قولٍ **فأجمعوا** على أن آدم عليه السلام خلق يوم الجمعة، فمن قال: إن البداءة يوم السبت جعل خلْق آدم عليه السلام كخلق بَنِيه لا يُعدّ مع الجملة الأولى، وجعل اليوم الذي كملت المخلوقات عنده يوم الجمعة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٨/ ٦، وفيه: سألت أبا مخلد، وعند ابن أبي شيبة ٨/ ٣٨٢: عن العوام عن الحكم قال: سألت أبا مجلز.

(٣) ذكره في الإيماء ٧/ ٣٥٣ (٦٨٧٥)، وعزاه لجزء المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري (٢٥٨١). وقال: «إسناده ضعيف، وهو مرسل».

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٤ ـ وزاد في آخره: أي من إعياء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والأجل في ساعة، فلا أدري بأيّتهما بدأ؟ وخلَق آدم في الساعة الآخرة. فقالت اليهود: فجلس هكذا يوم السبت؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٧٢٢٧٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: كان مقدار كلّ يوم ألف سنة مما تعدون[2]. (ز)

٧٢٢٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ومقدار كلّ يوم ألف سنة من أيامكم هذه[3]. (ز)

﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

٧٢٢٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، قال: مِن نَصَب[4]. (١٣/ ٦٥٤)

٧٢٢٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، يقول: مِن إزحاف[5]. (ز)

٧٢٢٨١ ـ عن هارون بن عنترة، قال: رأى رجلًا واضِعًا إحدى الرجلين على الأخرى وآخر ينهى، فقال **سعيد بن جُبَير**: هذا شيء قالته اليهود. ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[6]. (ز)

٧٢٢٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ١١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٧، وإسحاق البستي ص٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٦. والإزحاف: الإعياء. ينظر: التاج (ز ح ف).

(٦) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٨٠.

لُغُوبٍ﴾ قال: اللُّغوب: النّصب، تقول اليهود: إنه أعيا بعد ما خلقهما[١]. (١٣/ ٦٥٥)

٧٢٢٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، أي: من إعياء[٢]. (ز)

٧٢٢٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾: أكذب اللهُ اليهود والنصارى وأهل الفِرى على الله، وذلك أنهم قالوا: إنّ الله خلَق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استراح يوم السابع، وذلك عندهم يوم السبت، وهم يُسمّونه يوم الراحة[٣]. (ز)

٧٢٢٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وذلك أنّ اليهود قالوا: إنّ الله حين فرغ من خلْق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام؛ استراح يوم السابع وهو يوم السبت، فلذلك لا يعملون يوم السبت شيئًا ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا﴾ يعني: وما أصابنا ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ يعني: مِن إعياء[٤]. (ز)

٧٢٢٨٦ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، قال: مِن سآمة[٥]. (ز)

٧٢٢٨٧ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، قال: لم يمسّنا في ذلك عناء، ذلك اللُّغوب[٦]. (ز)

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾

٧٢٢٨٨ ـ عن جرير بن عبدالله، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ قال: «**صلاة الصبح**». ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾: «**صلاة العصر**»[٧]. (١٣/ ٦٥٥)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ ـ، وابن جرير ٢١/ ٤٦٦ مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٤، ٦/ ٢٨٨ ـ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٧.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ١١٤ (٧٠١٤)، وابن عساكر في تاريخه ٤١/ ٢٤٨ (٤٨٠١)، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٢/ ٣٣ ـ.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد إلا داود بن الزبرقان، ولا عن داود إلا يحيى بن سعيد، تفرّد به محمد بن مصفى». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٢ (١١٣٦٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه داود بن الزبرقان، وهو متروك».

٧٢٢٨٩ ـ عن جرير بن عبدالله، قال: كُنّا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة ـ يعني: البدر ـ، فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، قال إسماعيل: افعلوا، لا تفوتنّكم[(١)]. (ز)

٧٢٢٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ يعني: الظهر، والعصر[(٢)]. (ز)

٧٢٢٩١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، يعني: صلاة الصبح، والظهر، والعصر[(٣)]. (ز)

٧٢٢٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾: لصلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر[(٤)]. (ز)

٧٢٢٩٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾، يعني: قُل: سبحان الله، والحمد لله[(٥)]. (ز)

٧٢٢٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ لقولهم: إنّ الله استراح يوم السابع، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: وصلِّ بأمر ربك ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ يقول: صلِّ بالغداة والعشيّ، يعني: صلاة الفجر والظهر والعصر[(٦)] [٦١٦٣]. (ز)

٧٢٢٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾: قبل طلوع الشمس: الصبح،

[٦١٦٣] ساق **ابنُ عطية** (٨/ ٥٧) هذا القول، ثم **علّق** بقوله: «وهذه المقالة من أهل الكتاب كانت بمكة قبل الهجرة». وذكر أنّ بعض المفسرين قال: قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يراد به: أهل الكتاب وغيرهم من الكفرة، وعمّ بذلك جميع الأقوال الزائفة من قريش وغيرهم. وعلّق عليه بقوله: «وعلى هذا التأويل يجيء قول مَن قال: الآية منسوخة بآية السيف».

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١١٥ (٥٥٤)، ١/ ١١٩ (٥٧٣)، ٦/ ١٣٩ (٤٨٥١)، ٩/ ١٢٧ ـ ١٢٨ (٧٤٣٤ ـ ٧٤٣٦) واللفظ له، ومسلم ١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ (٦٣٣)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٩٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٦.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٧٩ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٦.

وقبل الغروب: العصر[١]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾

٧٢٢٩٦ - عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾، يعني: صلاة العشاءين[٢]. (ز)

٧٢٢٩٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي يحيى - ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾، قال: من الليل كلّه[٣]. (٦٥٦/١٣)

٧٢٢٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾، يقول: فصلِّ المغرب، والعشاء[٤]. (ز)

٧٢٢٩٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾، قال: العَتَمة[٥] [٦١٦٤]. (٦٥٦/١٣)

﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾

قراءات:

٧٢٣٠٠ - عن النّضر بن شميل، عن هارون، قال: قراءة **الحسن** =

٧٢٣٠١ - وأبي عمرو، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: لأن النجوم

[٦١٦٤] اختُلف في التسبيح الذي أمر به من الليل على أقوال: **الأول**: أنه عني به: صلاة العتمة. **الثاني**: المغرب والعشاء. **الثالث**: الصلاة بالليل في أي وقت صلى.
ورجَّح **ابنُ جرير** (٤٦٨/٢١) - **مستندًا إلى ظاهر اللفظ** - القول الثالث الذي قاله مجاهد، فقال: «وذلك أنَّ الله - جلَّ ثناؤه - قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ فلم يحدّ وقتًا مِن الليل دون وقت، وإذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل». ثم قال: «وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا فهو بأن يكون أمرًا بصلاة المغرب والعشاء أشبه منه بأن يكون أمرًا بصلاة العتمة؛ لأنهما يُصلَّيان ليلًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٢١.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠٦/٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٢١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٢١.

تُدبر، والسجود لا تُدبر[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٢٣٠٢ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن: إدبار النجوم، وأدبار السجود. فقال: «**أدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، وإدبار النجوم: الركعتان قبل الغداة**»[٢]. (١٣/٦٥٦)

٧٢٣٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: بِتُّ عند رسول الله ﷺ، فصلّى ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر، ثم خرج إلى الصلاة، فقال: «**يا ابن عباس، ركعتان قبل صلاة الفجر إدبار النجوم، وركعتان بعد المغرب أدبار السجود**»[٣]. (١٣/٦٥٦)

٧٢٣٠٤ ـ عن أبي تميم الجَيْشانيّ، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: «**هما الركعتان بعد المغرب**»[٤]. (١٣/٦٥٨)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٥.

اتفقت العشرة على ﴿إِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ﴾ بالكسر، واختلفوا في ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وحمزة، وخلف العاشر بكسر الهمزة، وقرأ بقية العشرة بفتحها. انظر: النشر ٢/٣٧٦، والإتحاف ص٥١٤.

(٢) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية ١٥/٢٦٠ (٣٧٢٦) ـ، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٧٩ ـ.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٥/٨٥٩ (١٤٥٦٣): «رواه مسدد، وضُعّف».

(٣) أخرجه الترمذي ٥/٤٧٥ (٣٥٥٩)، والحاكم ١/٤٦٥ (١١٩٨)، وابن جرير ٢١/٤٧١، والثعلبي ٩/١٠٧ كلاهما مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا مِن هذا الوجه مِن حديث محمد بن فضيل، عن رشدين بن كريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وردّه الذهبي في التلخيص بقوله: «رشدين ضعّفه أبو زرعة، والدارقطني». وقال ابن كثير ١٣/٢٠٤: «رواه الترمذي عن أبي هشام الرفاعي، عن محمد بن فضيل، به. وقال: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». ثم قال: «وحديث ابن عباس، وأنه بات في بيت خالته ميمونة وصلى تلك الليلة مع النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة، ثابت في الصحيحين وغيرهما، فأما هذه الزيادة فغريبة ولا تُعرف إلا من هذا الوجه، ورشدين بن كريب ضعيف، ولعله من كلام ابن عباس موقوفًا عليه». وقال ابن رجب في الفتح ٤/١٧٨: «خرّجه الترمذي بإسناد فيه ضعف». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٥٩٨ عن رواية ابن جرير: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٠١ (٢١٧٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٥٩٨ ـ مرسلًا.

٧٢٣٠٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر - قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] ركعتان قبل الفجر، ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ركعتان بعد المغرب[١]. (١٣/٦٥٧)

٧٢٣٠٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] قال: ركعتان قبل الفجر[٢]. (١٣/٦٥٧)

٧٢٣٠٧ - عن الحسن بن علي - من طريق عاصم بن ضَمرة - قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ركعتان بعد المغرب[٣]. (١٣/٦٥٧)

٧٢٣٠٨ - عن أبي هريرة، قال: حفظتُ عن رسول الله ﷺ عشر ركعات تطوعًا، منها أربع في كتاب الله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: في الركعتين بعد المغرب[٤]. (١٣/٦٥٦)

٧٢٣٠٩ - عن أبي هريرة - من طريق أوس بن خالد - قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد صلاة المغرب، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] الركعتان قبل صلاة الفجر[٥]. (١٣/٦٥٧)

٧٢٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد المغرب[٦]. (١٣/٦٥٨)

٧٢٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أدبار السجود: التسبيح

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٦٠ (٨٨٤٦)، ومحمد بن نصر - كما في مختصر قيام الليل ص٢٩، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٥٩٨ -.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ٦١٦ -، وابن أبي شيبة ٢/ ٥٢٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩، وابن جرير ٢١/ ٤٦٩، ٦٠٩، ومن طريق الحسن أيضًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٠، وابن جرير ٢١/ ٤٦٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٤١)، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٢٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩، وابن جرير ٢١/ ٤٧٠ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٠، ومن طريق عطية ٢١/ ٤٧١ بلفظ: هما السجدتان بعد صلاة المغرب.

بعد الصلاة. ولفظ البخاري: أَمَرَهُ أن يسبّح في أدبار الصلوات كلها[١] [٦١٦٥]. (١٣/ ٦٥٩)

٧٢٣١٢ ـ عن زاذان [أبي عمر الكندي] ـ من طرق أبي العَنبَس ـ قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: الركعتان بعد المغرب[٢]. (ز)

٧٢٣١٣ ـ عن كُرَيب بن يزيد الرّحبي ـ من طريق يزيد بن خُمَير الرّحبي ـ: أنَّه كان إذا صلّى الركعتين قبل الفجر، والركعتين بعد المغرب أخفّ، وفسّر إدبار النجوم، وأدبار السجود[٣]. (ز)

٧٢٣١٤ ـ عن إبراهيم النّخْعي ـ من طريق شعبة، عن إبراهيم بن مهاجر ـ في هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: الركعتان قبل الصبح، والركعتان بعد المغرب. قال شعبة: لا أدري أيّتهما أدبار السجود، ولا أدري أيّتهما إدبار النجوم[٤]. (ز)

٧٢٣١٥ ـ عن إبراهيم النّخْعي ـ من طريق سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر ـ قال: كان يقال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد المغرب[٥]. (١٣/ ٦٥٨)

٧٢٣١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، قال: الركعتان بعد المغرب[٦]. (١٣/ ٦٥٨)

٧٢٣١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عاصم بن ضَمرة ـ، مثله[٧]. (١٣/ ٦٥٨)

٧٢٣١٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق علوان بن أبي مالك ـ، مثله[٨]. (١٣/ ٦٥٨)

[٦١٦٥] ذكر ابنُ كثير (١٣/ ٢٠٣) أن ما جاء في حديث أبي هريرة [في الآثار المتعلقة بالآية] يؤيد هذا القول الذي قاله ابن عباس، من طريق مجاهد.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٢)، وابن جرير ٢١/ ٤٧٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٤٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٠، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٤٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، ومن طريق إبراهيم بن مهاجر أيضًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٣٩)، وابن جرير ٢١/ ٤٧٠، وإسحاق البستي ص٤١٤.

٧٢٣١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[١]. (١٣/٦٥٨)

٧٢٣٢٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، يعني: صلاة المغرب[٢]. (ز)

٧٢٣٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] الركعتان قبل الفجر، ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ الركعتان بعد المغرب[٣]. (ز)

٧٢٣٢٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ قال: النوافل خلف الصلوات، قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] قال: صلاة الصبح[٤][٦١٦٦]. (ز)

٧٢٣٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، يعني: الركعتين بعد صلاة المغرب، وقتهما ما لم يَغب الشَّفق[٥]. (ز)

٧٢٣٢٤ ـ عن الأوزاعي ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ أنَّه سُئل عن الركعتين بعد المغرب. فقال: هما في كتاب الله: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٦]. (١٣/٦٥٨)

٧٢٣٢٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: النوافل[٧][٦١٦٧]. (١٣/٦٥٦)

[٦١٦٦] علَّق ابن عطية (٨/٥٧) على هذا القول بقوله: «وهذا جارٍ مع لفظ الآية».

[٦١٦٧] اختُلف في معنى التسبيح الذي أمر الله نبيّه أن يسبّحه أدبار السجود على أقوال: **الأول**: أنه التسبيح في أدبار الصلوات. **الثاني**: أنها النوافل بعد المفروضات. **الثالث**: أنها ركعتان بعد المغرب.

ورجَّح ابن جرير (٢١/٤٧٤) ـ مستندًا إلى الإجماع ـ القول الأخير الذي قاله علي، وابن عباس، والشعبي، ومجاهد، والحسن بن علي، والحسن البصري، وغيرهم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قولُ مَن قال: هما الركعتان بعد المغرب؛ لإجماع الحجة ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٠، وابن جرير ٢١/٤٧٢.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/٥٩ (٨٨٤٢)، وأخرج شطره الثاني ابن جرير ٢١/٤٧٢ من طريق أبي إسحاق الهمداني.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٦٢ (٣٣٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٢٦ ـ عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سبّح الله في دُبر كلّ صلاة ثلاثًا وثلاثين، وكبّر الله ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، فذلك تسعة وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. غُفرت خطاياه وإن كانت مِثل زَبد البحر**»[١]. (ز)

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾

٧٢٣٢٧ ـ عن بُريدة [**بن الحصيب**] ـ من طريق ابن بريدة ـ قال: مَلَكٌ قائم على صخرة بيت المقدس، واضع إصبعيه في أُذنيه، يُنادي يقول: يا أيها الناس، هلُمّوا إلى الحساب. قال: فيُقبلون كما قال الله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧][٢]. (١٣/ ٦٦٠)

٧٢٣٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾، قال: هي الصيحة[٣]. (١٣/ ٦٥٩)

٧٢٣٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مِن صخرة بيت المقدس[٤]. (١٣/ ٦٦٠)

٧٢٣٣٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مَلكٌ قائم على صخرة بيت القدس يُنادي: يا أيتها العظام البالية، والأوصال المُتقطّعة، إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعنَ لفصل القضاء[٥]. (١٣/ ٦٥٩)

== من أهل التأويل على ذلك». ثم **قال**: «ولولا ما ذكرتُ من إجماعها عليه لرأيتُ أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد [يعني: القول الثاني]؛ لأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ **لم يخصص بذلك صلاة دون صلاة، بل عم** أدبار الصلوات كلها، فقال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾، ولم تقم بأنه معني به: دُبر صلاة دون صلاة، حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٨/ ٥٧) على القول الأول بقوله: «كأنه رُوعي إدبار صلاة النهار كما روعي أدبار النجوم في صلاة الليل، فقيل: هي الركعتان مع الفجر».

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٤١٨ (٥٩٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٥ في تفسير الآية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى الواسطي في فضائل بيت المقدس.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٥.

٧٢٣٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: كُنّا نحدَّث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض. وحُدّثنا أن **كعبًا** قال: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا[(١)] [٦١٦٨]. (١٣/ ٦٦٠)

٧٢٣٣٢ ـ عن **يزيد بن جابر** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس، فيَنفخ في الصور، فيقول: يا أيتها العظام النَّخِرة، والجلود المتمزّقة، والأشعار المتقطّعة، إنّ الله يأمركِ أن تجتمعي لفصل الحساب[(٢)] [٦١٦٩]. (١٣/ ٦٥٩)

٧٢٣٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱسْتَمِعْ﴾ يا محمد ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ فهو إسرافيل، وهي النفخة الآخرة ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: من الأرض. نظيرها: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١]، يعني: من تحت أرجلهم. وهو إسرافيل عليه السلام، قائم على صخرة بيت المقدس، وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا، فيُسمع الخلائق كلّهم، فيجتمعون ببيت المقدس، وهي وسط الأرض، وهو المكان القريب[(٣)]. (ز)

٧٢٣٣٤ ـ عن المسيّب بن واضح، قال: قلت **للحجّاج بن محمد**: قوله: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾؟ قال: كلّ أحد يرى أنّ الصيحة خرجت مِن أصل أُذنه قريبة

[٦١٦٨] **علّق ابن عطية** (٨/ ٥٩) على هذا القول الذي قاله كعب، ومقاتل، بقوله: «وهذا الخبر إن كان بوحي، وإلا فلا سبيل للوقوف على صحته». وذكر أنّ قومًا قالوا: إن الصخرة وُصفت بالقُرب لقُربها من النبي ﷺ، **وعلّق** عليه بقوله: «أي: من مكة».

[٦١٦٩] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٥٨) أن قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ﴾ بمنزلة: «وانتظر». وذلك أن محمدًا ﷺ لم يؤمر بأن يستمع في يوم النداء؛ لأن كل مَن فيه يستمع، وإنما الآية في معنى الوعيد للكفار، وقيل لمحمد ﷺ: تحسَّس وتسمّع هذا اليوم وارتقبه؛ فإن فيه تبيين صحة ما قلته. وهذا **كما تقول لمن تعده بورود فتح**: استمع كذا وكذا، أي: كن منتظرًا له مستمعًا. ثم **علّق** بقوله: «وعلى هذا فنصب ﴿يَوْمَ﴾ إنما هو على المفعول الصريح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٨١ ـ بنحوه. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٠، وابن جرير ٢١/ ٤٧٥ من طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والواسطي في فضائل بيت المقدس.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٥/ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى الواسطي في فضائل بيت المقدس.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٦.

منه. قلتُ: مِن أين تخرج الصيحة؟ قال: من السماء السابعة، وهي طويلة، فتمرّ سماء سماء، فيخِرّون على أدَمَةِ السماء[١] حتى تنزل إلى القرار إلى الأرض، ثم إلى الأرض، فيموت أهل الأرض، كلّ مَن مرّت به الصيحة إلى قرار الأرض. قلتُ: في القرآن ثلاث نفخات: نَفْخة الفزع، ونَفْخة الصعقة، ونَفْخة البعث. قلت: وكم بين النفختين؟ قال: أربعين سنة[٢]. (ز)

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾

٧٢٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾، قال: يوم يخرجون إلى البعث من القبور[٣]. (١٣/ ٦٦٠)

٧٢٣٣٦ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾، قال: يوم يخرجون إلى البعث من القبور[٤]. (ز)

٧٢٣٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: نَفخة إسرافيل الثانية بالحق، يعني: أنها كائنة، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ من القبور[٥]. (ز)

٧٢٣٣٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: يسمع النّفخة القريب والبعيد[٦]. (١٣/ ٦٦٠)

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾﴾

٧٢٣٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ﴾ الموتى، ﴿وَنُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني: مصير الخلائق كلّهم إلى الله في الآخرة[٧]. (ز)

---

(١) أديمُ السَّماء: ما ظهر منها. لسان العرب (أدم).

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٦.

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾

٧٢٣٤٠ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أوَّلُ مَن تنشقّ عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع، فيُحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة**». وتلا ابن عمر: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ الآية[1]. (١٣/ ٦٦١)

٧٢٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾، قال: تُمطر السماء عليهم حتى تشقّق الأرض عنهم[2]. (١٣/ ٦٦٠)

٧٢٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ إلى الصوت، نظيرها في «سَأَلَ سائِلٌ»[3]، ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ يعني: جميع الخلائق علينا هيّن، وينادي في القرن، ويقول لأهل القبور: أيتها العظام البالية، وأيتها اللحوم المُتمزّقة، وأيتها العروق المُتقطّعة، وأيتها الشعور المتفرّقة، اخرجوا لتُنفخ فيكم أرواحكم، وتُجازَون بأعمالكم، ويديم المَلك الصوت[4]. (ز)

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧٢٣٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن قيس المُلّائيّ ـ قال: قالوا: يا

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/ ٢٦٩ (٤٠٢٤)، وابن حبان ١٥/ ٣٢٤ (٦٨٩٩) كلاهما دون الآية، والحاكم ٢/ ٥٠٥ (٣٧٣٢) واللفظ له، ٣/ ٧٢ (٤٤٢٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وعاصم بن عمر العمري ليس بالحافظ عند أهل الحديث». قال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في الموضع الأول بقوله: «عبدالله بن نافع ضعيف». وفي الموضع الآخر بقوله: «عاصم بن عمر هو أخو عبدالله، ضعّفوه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٣٢ (١٥٢٧ ـ ١٥٢٨): «هذا حديث لا يصح، ومدار الطريقين على عبدالله بن نافع، قال يحيى: ليس بشيء. وقال علي: يروي أحاديث منكرة. وقال النسائي: متروك. ثم مدارهما أيضًا على عاصم بن عمر؛ ضعّفه أحمد ويحيى، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ (٧٤٥): «رواه عاصم بن عمر العمري، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، وعاصم ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٥٠٨ (٢٩٤٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: ٤٣].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٦ ـ ١١٧.

رسول الله، لو خوّفتنا. فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[1] [٦١٧٠]. (١٣/ ٦٦٢)

٧٢٣٤٤ ـ عن عمرو بن قيس، قال: قالوا: يا رسول الله، لو ذكّرتنا. فذكر مثله[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٢٣٤٥ ـ عن جرير، قال: أُتي النبيُّ ﷺ برجل تُرْعَد فرائصه، فقال: «**هوِّن عليك، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء**». ثم تلا جرير: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾[3]. (١٣/ ٦٦١)

٧٢٣٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾، قال: لا تتجبّر عليهم[4]. (١٣/ ٦٦١)

[٦١٧٠] **علّق ابنُ عطية** (٨/ ٦٠) على قول ابن عباس بقوله: «ولو لم يكن هذا سببًا؛ فإنه لمّا أعلمه أنه ليس بمُسلّط على جبرهم أمره بالاقتصار على تذكير الخائفين من المؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٨، من طريق حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو الملائي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أيوب، وهو ابن سيّار الزهري المدني، قال ابن معين: «ليس بشيء». وسئل عنه ابن المديني فقال: «ذاك عندنا غير ثقةٍ، لا يُكتَب حديثه». وقال السعدي: «غير ثقة». وقال النسائي: «متروك». وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٢٤٣.

وفي إسناده انقطاع؛ فإن عمرو بن قيس الملائي أدرك صغار التابعين، ولم يدرك ابن عباس، كما في ترجمته من تهذيب الكمال للمزي ٢٢/ ٢٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٦ (٣٧٣٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠ (١٤٢٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧ (١٨٧٦) معقبًا على كلام الحاكم والذهبي: «قلت: ورجاله ثقات كلهم حفاظ، غير محمد بن عبدالرحمن القرشي الهروي، راويه عن سعيد بن منصور، قال ابن أبي حاتم: كتبتُ عنه وهو صدوق، روى عنه علي بن الحسن بن الجنيد، حافظ حديث مالك والزهري. قلت: وهو الذي روى عنه هذا الحديث. والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث جرير، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم. قلت: فالظاهر أنه عنده مِن غير طريق الحاكم المعروفة رجالها. ثم تأكدت مما استظهرته حين تيسّر لي الرجوع إلى أوسط الطبراني، فرأيته فيه مِن طريق محمد بن كعب الحمصي، قال: أخبرنا شقران، أخبرنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد به، مثل رواية الحاكم دون الزيادة. وقال الطبراني: لم يروه عن إسماعيل إلا عيسى، تفرّد به شقران. كذا قال، ورواية الحاكم تردّه، وشقران لم أعرفه، وكذا محمد بن كعب الحمصي، وعلى كلّ حالٍ فهذه المتابعة لعباد بن العوام لا بأس بها».

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٦، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ قال: إنّ الله كره لنبيّكم الجبْرية، ونهى عنها، وقدّم فيها، فقال: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[1]. (١٣/ ٦٦١)

٧٢٣٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ﴾ في السّر مما يكره النبي ﷺ، يعني: كفار مكة، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم﴾ يا محمد ﴿بِجَبَّارٖۖ﴾ يعني: بمُسلَّط فتقتلهم، ﴿فَذَكِّرۡ﴾ يعني: فعِظ أهل مكة ﴿بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ يعني: بوعيد القرآن ﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ وعيدي، يعني: عذابي في الآخرة، فيحذر المعاصي[2] [٦١٧١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٤٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويتبع الجنائز، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، ولقد كان يوم خَيْبر ويوم قُريظة على حمار خِطامه حبلٌ من ليف، وتحته إكافٌ من ليف[3]. (١٣/ ٦٦٢)

❁ ❁ ❁

[٦١٧١] ذكر **ابنُ كثير** (١٣/ ٢٠٦) أن قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ معناه: ولست بالذي تُجبِر هؤلاء على الهدى، وليس ذلك ما كُلّفت به. ثم ساق هذا القول، ورجَّح ما ذكره، **وانتقد** قول مجاهد، وقتادة، ومقاتل **مستندًا للغة**، فقال: «والقول الأول أولى، ولو أراد ما قالوه لقال: ولا تكن جبارًا عليهم، وإنما قال: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ بمعنى: وما أنت بمجبرهم على الإيمان، إنما أنت مبلّغ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٧.

(٣) أخرجه الترمذي ٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٢ (١٠٣٨)، وابن ماجه ٣/ ٣٩٥ (٢٢٩٦) مختصرًا، ٥/ ٢٧٥ (٤١٧٨)، والحاكم ٢/ ٥٠٦ (٣٧٣٤) واللفظ له، وفي ٤/ ١٣٢ (٧١٢٨).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس. ومسلم الأعور يضعّف، وهو مسلم بن كيسان الملائي». وقال البزار في مسنده ١٤/ ٩٣ (٧٥٧٥): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أنس إلا مسلم الأعور». وقال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في الموضع الثاني: «مسلم تُرك». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ١٤٨ معقبًا على كلام الحاكم والذهبي: «وأما الترمذي فقال: وأصاب ... وقال الحافظ فيه مسلم الأعور: ضعيف، بل قال الذهبي نفسه في الضعفاء وغيره: تركوه».

سورة الذاريات

مقدمة السورة:

٧٢٣٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نَزَلَتْ سورة الذَّاريات بمكة[١]. (١٣/٦٦٣)

٧٢٣٥١ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١٣/٦٦٣)

٧٢٣٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الأحقاف[٣]. (ز)

٧٢٣٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٢٣٥٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٧٢٣٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٢٣٥٦ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الأحقاف[٦]. (ز)

٧٢٣٥٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٧٢٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الذَّاريات مكّيّة، عددها ستون آية كوفي[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه النحاس (٦٨٠) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٥.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١﴾

٧٢٣٥٩ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صَبيغٌ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبِرني عن: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾. قال: هي الرِّياح، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه. قال: أخبِرني عن: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾. قال: هي السحاب، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه. قال: أخبِرني عن: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾. قال: هي السُّفن، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه. قال: أخبِرني عن: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾. قال: هُنّ الملائكة، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه. ثم أَمَر به، فضُرب مائة، وجُعِل في بيت، فلمَّا برأ دعاه، فضربه مائة أخرى، وحمله على قَتَبٍ[(١)]، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: امنع الناس مِن مجالسته. فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبا موسى، فحلَف له بالأيمان المُغلّظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئًا، فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب عمر: ما إخاله إلا قد صدق، فخلِّ بينه وبين مجالسة الناس[(٢)]. (١٣/ ٦٦٤)

٧٢٣٦٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ في قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ قال: الرِّياح، ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ قال: السحاب، ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ قال: السّفن، ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة[(٣)]. (١٣/ ٦٦٣)

---

(١) القتب: ما يوضع على ظهر الإبل للحَمْل. النهاية (قتب).

(٢) أخرجه البزار ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٢٩٩)، والدارقطني في الأفراد ـ كما في الإصابة ٣/ ٤٥٩ ـ، وابن عساكر في تاريخه ٢٣/ ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ مِن وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، وإنما أتى من أبي بكر بن أبي سبرة فيما أحسب؛ لأن أبا بكر ليّن الحديث، وسعيد بن سلام لم يكن من أصحاب الحديث، وإنما ذكرت هذا الحديث إذ لم أحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، فذكرته وبيّنت العلّة فيه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٤: «فهذا الحديث ضعيفٌ رفعه، وأقرب ما فيه أنه موقوف على عمر، فإنّ قصة صَبيغ بن عسل مشهورة مع عمر، وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتًا وعنادًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٢ ـ ١١٣ (١١٣٦٥): «رواه البزار، وفيه أبو بكر بن أبي سبرة، وهو متروك». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٥١٠ ـ ٥١١ (٤٦١٧): «سنده ليّن».

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٦٦ ـ ٦٧ (١٣٠)، وعبدالرزاق ٢/ ٢٤١ =

٧٢٣٦١ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عطاء ـ قال: الرِّياح ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة، فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. قال: مشؤومات، وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشّرات، والمرسلات، والذّاريات[١]. (٢/ ١١١)

٧٢٣٦٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ **ابن عباس** عن: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾. فقال: الرِّياح[٢]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٦٣ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، قال: كان **ابن عباس** يقول: هي الرِّياح[٣]. (ز)

٧٢٣٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، قال: الرِّياح[٤]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، يعني: الرِّياح ذَرَتْ ذَرْوًا[٥] [٦١٧٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٦٦ ـ عن الحسن البصري، قال: سأل صَبيغٌ التميميّ **عمر بن الخطاب** عن: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، وعن: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾ [المرسلات: ١]، وعن: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [النازعات: ١]. فقال **عمر**: اكشف رأسك. فإذا له ضفيرتان، فقال: واللهِ، لو وجدتُك

[٦١٧٢] قال **ابن عطية** (٨/ ٦١): «والذّاريات: الرِّياح، **بإجماع من المتأولين**».

= مختصرًا، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٨ ـ، والحارث بن أبي أسامة (٣٨٥ ـ بغية الباحث)، وابن جرير ٢١/ ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١ من طريق محمد بن جبير بن مطعم، وأبي الطفيل، وعلي بن ربيعة، وقتادة، وأبي الصهباء أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٨ ـ، والحاكم ٢/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، والدارقطني في الأفراد.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٨/ ٤٥١ (١٧٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨١.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

محلوقًا لضربتُ عنقك. ثم كتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يكلّمه مسلم ولا يجالسه[١]. (١٣/ ٦٦٤)

﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾

٧٢٣٦٧ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صَبيغٌ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبِرني عن: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾. قال: هي السحاب، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه[٢]. (١٣/ ٦٦٤)

٧٢٣٦٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ في قوله: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾، قال: السحاب[٣]. (١٣/ ٦٦٣)

٧٢٣٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾، قال: السحاب[٤]. (ز)

٧٢٣٧٠ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ **ابن عباس** عن: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾. قال: السحاب[٥]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾، قال: السحاب تحمل المطر[٦]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾، يعني: السحاب مُوْقَرَة[٧] من الماء[٨] [٦١٧٣]. (ز)

[٦١٧٣] أفادت آثار السلف أنّ ﴿الحاملات وقرا﴾ هي السحاب. وقد ذكر ذلك **ابنُ عطية** (٨/ ٦١)، وزاد **قولًا آخر**، فقال: «وقال جماعة من العلماء: هي أيضًا مع هذا جميع الحيوان الحامل». ثم **علّق** بقوله: «وفي جميع ذلك معتبر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٣) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
(٦) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).
(٧) مُوْقَرَة: مُحَمَّلة مُثْقَلة، والوِقْر: الثِّقْل يُحمل على الظهر أو الرأس. لسان العرب (وقر).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾

٧٢٣٧٣ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق يحيى ـ قال: جاء صَبيغٌ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبِرني عن ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾. قال: هي السّفن، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه[(١)]. (١٣/ ٦٦٤)

٧٢٣٧٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ في قوله: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾، قال: السّفن[(٢)]. (١٣/ ٦٦٣)

٧٢٣٧٥ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ **ابن عباس** عن: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾. قال: السُّفن[(٣)]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾، قال: السُّفن[(٤)]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾، يعني: السُّفن مرّتْ مرًّا[(٥)][٦١٧٤]. (ز)

[٦١٧٤] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٦١) إضافة إلى **ما ورد في آثار السلف** أن الجاريات يسرًا: هي السُّفن؛ قولين آخرين: **أحدهما**: أنها السحاب بالريح. **الثاني**: أنها الجواري من الكواكب. ثم **علّق** على الأقوال الثلاثة قائلًا: «واللفظ يقتضي جميع هذا».
ورجّح **ابنُ تيمية ـ مستندًا إلى النظائر، والدلالة العقلية ـ** أنها الجواري من الكواكب، فقال: «الأنسب أن تكون هي الكواكب المذكورة في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ ـ ١٦] فسمّاها جواري كما سمّى الفُلك جواري **في قوله**: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الرحمن: ٣٢]، والكواكب فوق السحاب، ثم قال: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ وهي الملائكة التي هي أعلى درجة من هذا كله».
وقال **ابنُ كثير** (١٣/ ٢٠٨): «أما الجاريات يُسرًا فالمشهور عن الجمهور: أنها السُّفن، تجري ميسرة في الماء جريًا سهلًا». ثم ذكر قول من قال: إنها الجواري من الكواكب. ولم يعلق عليه.

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
(٤) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾

٧٢٣٧٨ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صَبيغٌ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبِرني عن: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾. قال: هُنّ الملائكة، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلتُه[١]. (١٣/ ٦٦٤)

٧٢٣٧٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ في قوله: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة[٢]. (١٣/ ٦٦٣)

٧٢٣٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة[٣]. (ز)

٧٢٣٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن معنى: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾: أنّ الله قَسم للملائكة الفعل[٤]. (ز)

٧٢٣٨٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ **ابن عباس** عن: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾. قال: الملائكة[٥]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة ينزلها الله بأمره على مَن يشاء[٦]. (١٣/ ٦٦٥)

٧٢٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾، يعني: أربعة من الملائكة؛ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت، يقسمون الأمر بين الخلائق، وهم المدبِّرات أمرًا بأمره في بلاده وعباده، فأقسم الله تعالى بهؤلاء الآيات[٧] [٦١٧٥]. (ز)

[٦١٧٥] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٦٢) أن «المقسمات أَمْرًا: الملائكة، والأمر هنا اسم الجنس». ووجَّه هذا المعنى بقوله: «فكأنه تعالى قال: والجماعات التي تقسم أمر الملكوت من الأرزاق والآجال، والخلْق في الأرحام، وأمر الرياح والجبال وغير ذلك؛ لأن كل هذا ==

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى. (٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٤.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٨٢ ـ.
(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
(٦) تفسير مجاهد ص٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾

٧٢٣٨٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾، قال: إنّ يوم القيامة لَكائن[(١)]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٨٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ يعني: إنّ الذي تُوعدون مِن أمر الساعة ﴿لَصَادِقٌ﴾ يعني: لحق، وأقسم بهنّ أيضًا[(٢)][٦١٧٦]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾

٧٢٣٨٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾، قال: الحساب[(٣)]. (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٨٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾، قال: ذلك يوم القيامة، يوم يدين الله العباد بأعمالهم[(٤)]. (١٣/٦٦٥)

== إنما هو بملائكة تخدمه». ثم **علّق** بقوله: «فالآية تتضمّن جميع الملائكة؛ لأنهم كلهم في أمور مختلفة».

وقال ابنُ تيمية (٦/ ١٠١): «﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ وهم الملائكة **باتفاق السلف وغيرهم من علماء المسلمين**».

وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٢٨ بتصرف) - **مستندًا إلى لفظ الآية** - ما أفاده قول مقاتل مِن تخصيص هذا ببعض الملائكة، فقال: «والصحيح: أنّ ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ لا تختص بأربعة، وليس في اللفظ ما يدلّ على الاختصاص بهم».

[٦١٧٦] **قال ابنُ عطية** (٨/ ٦٢): «و﴿تُوعَدُونَ﴾ **يحتمل** أن يكون من الإيعاد، **ويحتمل** أن يكون من الوعد، وأيها كان فالوصف له بالصدق صحيح».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٥ بلفظ: لصدق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه إسحاق البستي من طريق ابن جُرَيْج ص٢١٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٢، وابن جرير ٢١/ ٤٨٥، وبنحوه من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٣٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾، يعني: إنّ الحساب لَكائن[(١)]. (ز)

٧٢٣٩٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾، قال: لَكائن[(٢)]. (ز)

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾

٧٢٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عمرو البَكالي ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: هي السماء السابعة[(٣)][٦١٧٧]. (٦٦٧/١٣)

﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾

٧٢٣٩٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** أنه سُئل عن قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾. قال: ذات الخَلْق الحَسن[(٤)]. (٦٦٧/١٣)

٧٢٣٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: حُسنها، واستواؤها[(٥)]. (٦٦٦/١٣)

٧٢٣٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات البهاء والجمال، وإنّ بنيانها كالبُرْد الْمُسلسل[(٦)]. (٦٦٦/١٣)

[٦١٧٧] **وجّه ابنُ كثير** (٢٠٩/١٣) قول عبدالله، فقال: «وكأنه ـ والله أعلم ـ أراد بذلك: السماء التي فيها الكواكب الثابتة، وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السابع».

وقال ابنُ عطية (٦٢/٨): «ظاهر لفظة السماء أنها لجميع السماوات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢١ من طريقي عمرو والقاسم، وأبو الشيخ (٥٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أحمد بن منيع ـ كما في المطالب العالية (٤١٢٠) ـ.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦١٧ ـ، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣١٩/٤ ـ، وابن جرير ٤٨٧/٢١، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣١٩/٤ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٦). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٣/٤ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٢٩٤/٦ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٦).

٧٢٣٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الحَسن[١] [٦١٧٨]. (١٣/٦٦٦)

٧٢٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾. قال: ذات الطرائق، والخَلْق الحَسن. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ زهير بن أبي سُلْمى يقول:

هم يضربون حَبِيك البَيْض إذ لَحِقوا ... لا ينكُصُون إذا ما استُلحموا وحَمُوا؟[٢]

(١٣/٦٦٦)

٧٢٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحَّاك ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، ما الحُبك؟ قال: ذات الطرائق. قال: فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سُلْمى:

مُكلّل بأصول النجم تنسجه ... ريح الشمال لضاحي مائح حُبُك؟[٣]

(ز)

٧٢٣٩٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: حُبُكها: حُسْنها، واستواؤها[٤]. (ز)

٧٢٣٩٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق خُصَيف ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات الزينة[٥]. (ز)

٧٢٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾،

[٦١٧٨] نقل ابنُ عطية (٨/٦٣) عن منذر بن سعيد قوله: «إنّ السماء في تألّف جِرمها هي هكذا لها حُبُك، وذلك لجودة خِلْقتها وإتقان صَنعتها». وعلَّق عليه بقوله: «ولذلك عبّر ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ بأن قال: حُبُكها: حُسْن خِلقَتها . . .».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩ من طريق عكرمة وقتادة، ومن طريق علي أيضًا بزيادة: ويقال: ذات الزينة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٩٤ ـ.

(٣) أخرجه الطبراني مطولًا في المعجم الكبير ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٧.

قال: المُتقن البُنيان[١]. (١٣/٦٦٨)

٧٢٤٠١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، يقول: ذات الزينة، ويُقال أيضًا: حُبُكها مثل حُبُك الرّمل، ومثل حُبُك الدّرع، ومثل حُبُك الماء إذا ضربتْه الريح، فنسجته طرائق[٢]. (ز)

٧٢٤٠٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿ٱلْحُبُكِ﴾: الطريق التي تُرى في السماء من آثار الغيم[٣]. (ز)

٧٢٤٠٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمران بن حُدير ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الحَسن، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قيل: ما أحسن ما حبَكه[٤]. (١٣/٦٦٧)

٧٢٤٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: حُبكت بالخَلْق الحَسن؛ حُبكت بالنجوم[٥]. (١٣/٦٦٧)

٧٢٤٠٥ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الشديد[٦]. (١٣/٦٦٧)

٧٢٤٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الحَسن[٧]. (ز)

٧٢٤٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: حُبُكها: نجومها[٨]. (ز)

٧٢٤٠٨ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق علي بن جعفر ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْق الحَسن[٩]. (ز)

٧٢٤٠٩ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق، كحُبُك الماء إذا ضربتْه الريح، وحُبُك الرمل والشَّعر الجَعد، ولكنها لا تُرى لبُعدها من

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٩، وإسحاق البستي ص٢٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ٦/٢٩٤ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٧، وأبو الشيخ (٥٥٥).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٧ ـ ٤٨٨، وبنحوه من طريق قتادة، وأبو الشيخ (٥٤٨).
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٠، وأبو الشيخ (٥٤٦).
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٢، وابن جرير ٢١/٤٨٨، وبنحوه من طريق سعيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٨٨.

الناس[١]. (ز)

٧٢٤١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، يعني: مثل الطرائق التي تكون في الرّمل من الريح، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضًا[٢]. (ز)

٧٢٤١١ ـ عن **سفيان بن حسين** ـ من طريق الحصين بن نمير ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: طرائق كطرائق الرمل والماء. وأنشد:

مكلّل بأصول النجم تنسجه ... ريح خَريْق لضاحي مائه حبُك[٣]

(ز)

٧٢٤١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قال: الشدة، حُبِكت: شُدّت. وقرأ قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢][٤]. (ز)

٧٢٤١٣ ـ عن **الهُذيل بن حبيب**: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ الخَلْق الحَسن[٥][٦١٧٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٤١٤ ـ عن أبي قِلابة، عن رجل مِن أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: **«إنَّ مِن بعدكم الكذّاب المُضِل، وإنّ رأسه مِن بعده حُبُك حُبُك حُبُك»**

[٦١٧٩] **قال ابنُ جرير** (٢١/ ٤٨٦ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: والسماء ذات الخَلْق الحَسن، وعنى بقوله: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾: ذات الطرائق . . . **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل**، وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه».

وذكر **ابنُ كثير** (١٣/ ٢٠٩) عبارات السلف في معنى الحُبك، ثم **علّق** قائلًا: «وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد، وهو الحُسْن والبهاء، **كما قال ابن عباس** رضي الله عنهما، فإنها مِن حُسنها مرتفعة شفّافة صفيقة، شديدة البناء، متسعة الأرجاء، أنيقة البهاء، مكلّلة بالنجوم الثوابت والسيارات، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات».

ونقل **ابنُ عطية** (٨/ ٦٣) عن ابن جني قوله: «الحُبُك: طرائق الغَيْم ونحو هذا».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧. وفي تفسير البغوي ٧/ ٣٧١ عن مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

ثلاث مرات[١]. (ز)

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨﴾

٧٢٤١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، قال: مصدِّق بهذا القرآن ومُكَذِّب[٢]. (٦٦٨/١٣)

٧٢٤١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَفِي قَوْلٍ﴾ يعني: القرآن ﴿مُّخْتَلِفٍ﴾ شكّ، يؤمن به بعضكم ويكفر به بعضكم[٣]. (ز)

٧٢٤١٧ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، قال: أهل الشرك يختلف عليهم الباطل[٤]. (٦٦٨/١٣)

٧٢٤١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، قال: يتخرّصون؛ يقولون: هذا سحر، ويقولون: هذا أساطير، فبأي قولهم يؤخذ؟! قُتل الخرّاصون، هذا الرجل لا بدّ له من أن يكون فيه أحد هؤلاء، فما لكم لا تأخذون أحد هؤلاء، وقد رميتموه بأقاويل شتى، فبأي هذا القول تأخذون هذا الرجل الآن؟! فهو قول مختلف. قال: فذكر أنه تَخرّصٌ منهم، ليس لهم بذلك علم. قالوا: فما منع هذا القرآن أن ينزل باللسان الذي نَزَلَتْ به الكتب من قبلك، فقال الله: ﴿ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]؟ لو جعلنا هذا القرآن أعجميًّا

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨/ ٢٢٩ (٢٣١٥٩)، ٣٨/ ٤٧٢ (٢٣٤٨٧)، وابن جرير ٢١/ ٤٨٨ وقال عقبه: يعني بالحبُك الجُعُودة.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٤٣ (١٢٥٢٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ١٢١ (٧٦٢٨): «رواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات». وقال ابن حجر في الإصابة ٣/ ٣٧١: «وقال الدارقطني في الأفراد: ... غريب تفرد به ابن أبي سبرة. قلت: وهو ضعيف، والراوي عنه أضعف منه». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٧٢٧ (٢٨٠٨): «وهذا إسناد صحيح، غاية رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٢، وابن جرير ٢١/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لقلتم نحن عَرَبٌ وهذا القرآن أعجمي، فكيف يجتمعان؟![1] [٦١٨٠]. (ز)

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾

٧٢٤١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: يُضَلُّ عنه مَن ضَلّ[2]. (٦٦٨/١٣)

٧٢٤٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾: يُؤفن[3]. (ز)

٧٢٤٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة، ومعمر ـ في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: يُصرف عنه مَن صُرِف[4]. (٦٦٨/١٣)

٧٢٤٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾: فالمأفوك عنه اليوم، يعني: كتاب الله[5]. (ز)

٧٢٤٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ يعني: عن الإيمان بالقرآن، يعني: يُصرف عن القرآن مَن كذّب به، يعني: الخرّاصين، يقول: الكذّابون الذين

[٦١٨٠] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٦٤) في المخاطب بقوله: ﴿إِنَّكُمْ﴾ احتمالين، **ووجّههما**، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ **يحتمل** أن يكون خطابًا لجميع الناس مؤمن وكافر، أي: اختلفتم بأن قال فريق منكم: آمنّا بمحمد وكتابه، وقال فريق آخر: كفرنا، وهذا قول قتادة. **ويحتمل** أن يكون خطابًا للكفرة فقط، أي: أنتم في جنس من الأقوال مختلف في نفسه، قوم منكم يقولون: ساحر، وقوم: كاهن، وقوم: شاعر، وقوم: مجنون إلى غير ذلك، وهذا قول ابن زيد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩١، وقال: «قال ابن عمرو في حديثه: يوفى، أو يؤفن، أو كلمة تشبهها. وقال الحارث: يؤفن، بغير شكّ». وأخرجه إسحاق البستي ص٤٢٢ من طريق ابن جريج، ووقع في النسخة: يوفق دون إعجام الفاء ولعله تحريف من «يؤفن» كما ذكر محققه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٣، وابن جرير ٢١/ ٤٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩١. وعلقه إسحاق البستي ص٤٢٢ بلفظ: أفك عنه اليوم كثير، يعني كتاب الله.

يخرصون الكذب[١][٦١٨١]. (ز)

٧٢٤٢٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: يُؤفك عنه المشركون[٢]. (ز)

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾

٧٢٤٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: ما كان في القرآن «قُتّل» بالتشديد فهو عذاب، وما كان ﴿قُتِلَ﴾ بالتخفيف فهو رحمة[٣]. (١٣/ ٦٦٩)

٧٢٤٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: لُعِن المرتابون[٤][٦١٨٢]. (١٣/ ٦٦٨)

[٦١٨١] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٦٤ ـ ٦٥) في عود الضمير في قوله: ﴿عَنْهُ﴾ عدة احتمالات، فقال: «والضمير في: ﴿عَنْهُ﴾ قال الحسن وقتادة: **هو عائد على** محمد **أو** كتابه وشرعه، و﴿يُؤْفَكُ﴾ معناه: يُصرف، فالمعنى: يُصرف عن كتاب الله مَن صُرف ممن غلبت شقاوته، وكان قتادة يقول: المأفوك منا اليوم عن كتاب الله كثيرًا. **ويحتمل** أن يعود الضمير على القول، أي: يُصرف بسببه مَن أراد الإسلام، بأن يقال له: هو سحر، هو كهانة. وهذا حكاه الزهراوي. **ويحتمل** أن يعود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ على القول، أي: يُصرف عنه بتوفيق الله إلى الإسلام مَن غَلبت سعادته، وهذا على أن يكون قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ للكفار فقط». ثم **علّق** على الاحتمال الأخير، فقال: «وهذا وجه حسن لا يخل به، إلا أنّ **عُرف الاستعمال** في «أفك» إنما هو في الصرف من خير إلى شر، وتأمل ذلك تجدها أبدًا في المصروفين المذمومين».
وذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٣٣) القول بعود الضمير على محمد ﷺ، **ووجّهه**، فقال: «والمعنى: يُصرف عنه مَن صُرف حتى يكذّب به».

[٦١٨٢] رجّح **ابنُ عطية** (٨/ ٦٥) أن قوله: ﴿قُتِلَ﴾ دعاء عليهم، **كقول القائل**: قاتلك الله. ثم **انتقد ـ مستندًا إلى ظاهر اللفظ** ـ ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «وقال بعض المفسرين معناه: لُعن الخراصون. وهذا تفسير لا تعطيه اللفظة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٢.
(٣) أخرجه الطبراني (١١١٧٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزا ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٩٩ إلى ابن جرير عن ابن عباس ـ من طريق علي ـ في الآية قال: لُعن الكذابون.

٧٢٤٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الكَهَنة[١]. (١٣/ ٦٦٩)

٧٢٤٢٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ هم الكَهَنة الذين يتخرصون على علم الغيب[٢]. (ز)

٧٢٤٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الذين يَخْرُصون الكذب، كقوله في «عبس» [١٧]: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[٣]. (١٣/ ٦٦٩)

٧٢٤٣٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الذين يقولون: لا نُبعث، ولا يوقنون[٤]. (ز)

٧٢٤٣١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الكذّابون[٥]. (ز)

٧٢٤٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: الكذّابون[٦]. (١٣/ ٦٦٩)

٧٢٤٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: أهل الغِرّة والظنون[٧]. (١٣/ ٦٧٠)

٧٢٤٣٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: هي مثل التي في «عبس» [١٧]: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[٨]. (ز)

٧٢٤٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . يقول: الكذّابون الذين يخرصون الكذب، ﴿قُتِلَ﴾ يعني: لُعن ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ نظيرها في النحل[٩]، وكانوا سبعة عشر رجلًا، فقال

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٢. وهو في تفسير مجاهد ص٦١٨ دون آخره. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٩ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٣ دون لفظ: الغرة. وعلقه إسحاق البستي ص٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠١ ـ.

(٩) لعله يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦، يونس: ٦٦] ولكنها ليست في النحل.

لهم الوليد بن المُغيرة المخزومي: لينطَلِق كلُّ أربعة منكم أيام الموسم فليجلسوا على طريق ليصدّوا الناس عن النبي ﷺ. وتخرّصهم أنهم قالوا للناس: إنه ساحر، ومجنون، وشاعر، وكاهن، وكذاب. وبقي الوليد بمكة يصدّقهم بما يقولون[١]. (ز)

٧٢٤٣٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾، قال: القوم الذين كانوا يتخرَّصون الكذبَ على رسول الله ﷺ، قالت طائفة: إنما هو ساحر، والذي جاء به سحر. وقالت طائفة: إنما هو شاعر، والذي جاء به شعر. وقالت طائفة: إنما هو كاهن، والذي جاء به كهانة. وقالت طائفة: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]. يتخرّصون على رسول الله ﷺ[٢] [٦١٨٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾

٧٢٤٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، قال: في غفلة لاهون[٣]. (١٣/ ٦٦٩)

٧٢٤٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ﴾: يعني: الكفر والشكّ[٤]. (١٣/ ٦٧٠)

٧٢٤٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، قال: في ضلالتهم يتمادَوْن[٥]. (١٣/ ٦٧٠)

[٦١٨٣] اختُلف في تفسير قوله: ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنهم الكهنة الذين يتخرصون الكذب والباطل. **الثاني**: أنهم المرتابون.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٤٩٢) القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ يقول ـ تعالى ذكره ـ: لُعن المتكهنون الذين يتخرّصون الكذب والباطل فيتطيبونه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠، والإتقان ٢/ ٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٤٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، قال: قلبه في كنانة[١]. (١٣/٦٦٩)

٧٢٤٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، قال: في عمًى وشُبهة[٢]. (١٣/٦٧٠)

٧٢٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، يعني: في غفلة لاهون عن أمر الله تعالى[٣]. (ز)

٧٢٤٤٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، قال: في غفلة[٤]. (ز)

٧٢٤٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، قال: ساهون عمَّا أتاهم، وعمَّا نزل عليهم، وعمَّا أمرهم الله ـ تبارك وتعالى ـ. وقرأ قول الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الآية [المؤمنون: ٦٣]، وقال: ألا ترى الشيء إذا أخذْتَه ثم غمَرْتَه في الماء؟[٥]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾

٧٢٤٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: فِتنتهم أنهم سألوا عن يوم الدِّين وهم موقوفون على النار، ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فقالوا حين وُقفوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الصافات: ٢٠]. وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١][٦]. (ز)

٧٢٤٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، قال: يقولون: متى يوم الدين؟ أوَ يكون يوم الدين؟[٧]. (١٣/٦٦٩)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر محققو الدر أنه في نسخة منه بلفظ: كآبة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤ بلفظ: غمرة وشبهة. وكذلك علقه إسحاق البستي ص٤٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٢٤٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ النبي ﷺ ﴿أَيَّانَ﴾ يقول: متى ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، فقالوا: يا محمد ـ وهم الخرّاصون ـ، متى يكون الذي تعِدنا به؟! تكذيبًا به، من أمر الحساب[١]. (ز)

٧٢٤٤٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، قال: الذين كانوا يجحدون أنهم يُدانون، أو يُبعثون[٢]. (ز)

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾

٧٢٤٤٩ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُعذّبون[٣]. (١٣/ ٦٧٠)

٧٢٤٥٠ ـ عن **أبي الجَوْزاء** ـ من طريق حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك ـ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُعذّبون[٤]. (ز)

٧٢٤٥١ ـ عن **أبي الجوزاء** ـ من طريق جعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك ـ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: المناقشة في الأعمال[٥]. (ز)

٧٢٤٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُعَذَّبون عليها ويُحرقون، كما يُفتن الذّهب في النار[٦]. (١٣/ ٦٦٩)

٧٢٤٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، يقول: يُنضَجون بالنار[٧]. (ز)

٧٢٤٥٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يقول: يُطبخون. ويُقال أيضًا ﴿يُفْتَنُونَ﴾: يُكذِّبون، كل هذا يقال[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠، والإتقان ٢/ ٤٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٨٧ (٣٦٨٠٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٦/ ٤٤٢ (١٩٤)، والحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٦.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٨٧ (٣٦٨٠٤).
(٦) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٦، مقتصرًا على شطره الثاني ٢١/ ٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٧ وإسحاق البستي ص٤٢٢.

٧٢٤٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حُصين ـ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُعذّبون في النار، يُحرقون فيها، ألم ترَ أنّ الذَّهب إذا أُلقي في النار قيل: فُتِن؟[١]. (ز)

٧٢٤٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس، ومبارك ـ ﴿يُفْتَنُونَ﴾: يُعذَّبون[٢]. (ز)

٧٢٤٥٧ ـ عن قرة: سمعت الحسن: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يُقرَّرون بذنوبهم[٣]. (ز)

٧٢٤٥٨ ـ قال إسحاق البستي: وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُنضَجون بالنار[٤]. (ز)

٧٢٤٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعني: يُعذّبون، يُحرقون، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [البروج: ١٠][٥]. (ز)

٧٢٤٦٠ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، يقول: يُحرَقون[٦]. (ز)

٧٢٤٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: يُحرقون بالنار[٧][٦١٨٤]. (ز)

[٦١٨٤] في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قولان: **الأول**: أنهم يُحرقون ويُعذّبون بالنار. **الثاني**: أنهم يُكذّبون.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢١/ ٤٩٨) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الفتنة أصلها: الاختبار، وإنما يقال: فتنت الذهب بالنار: إذا طبختها بها لتعرف جودتها؛ فكذلك قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يُحرقون بها كما يُحرق الذهب بها».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٥ ـ ٦٦): «و﴿يُفْتَنُونَ﴾ معناه: يُحرقون ويُعذّبون في النار. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والجميع».

وعلّق ابنُ القيم (٣/ ٣٣ ـ ٣٤ بتصرف) على القول الأول، فقال: «والمشهور في تفسير هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٦. وهو عند سفيان الثوري ص٢٨١، وإسحاق البستي ص٤٢٢ بالاقتصار على لفظ: يُحرقون.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٦.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٦، وإسحاق البستي ص٤٢٣ وقال فيه: أحسبه قال: يعيرون بذنوبهم. قال محقّقه: كلمة «يعيرون» عليها ضبة.

(٤) تفسير إسحاق البستي ص٤٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٧.

﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

٧٢٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾، يقول: تكذيبكم[١]. (ز)

٧٢٤٦٣ ـ عن **أبي الجوزاء**، ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: عذابكم[٢]. (١٣/ ٦٧٠)

٧٢٤٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: حريقكم[٣]. (ز)

٧٢٤٦٥ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾، يقول: حريقكم، ويقال: كذبكم[٤] [٦١٨٥]. (ز)

== الحرف أنه بمعنى: يُحرقون، ولكن لفظة ﴿عَلَى﴾ تعطي معنًى زائدًا على ما ذكروه، ولو كان المراد نفس الحرق لقيل: يوم هم في النار يفتنون. ولهذا لَمَّا علم هؤلاء ذلك قال كثير منهم ﴿عَلَى﴾ بمعنى: في، كما تكون «في» بمعنى: على. ومَن جعل الفتنة ههنا مِن الحريق **أخذه من قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ﴾ [البروج: ١٠]، واستشهد على ذلك أيضًا بهذه اللفظة التي في الذَّاريات». ثم قال: «والظاهر أنّ فتنتهم على النار قبل فتنتهم فيها، لهم عند عرضهم عليها ووقوفهم عليها فتنة، وعند دخولهم والتعذيب بها فتنة أشد منها. وحقيقة الأمر أنّ الفتنة تُطلق على: العذاب وسببه، ولهذا سمى الله الكفر: فتنة، فهم لما أتَوا بالفتنة التي هي أسباب العذاب في الدنيا سمّى جزاءهم: فتنة، ولهذا قال: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ وكان وقوفهم على النار وعرضهم عليها مِن أعظم فتنتهم، وآخر هذه الفتنة دخول النار والتعذيب بها، ففُتنوا أولًا بأسباب الدنيا وزينتها، ثم فُتنوا بإرسال الرسل إليهم، ثم فُتنوا بمخالفتهم وتكذيبهم، ثم فُتنوا بعذاب الدنيا، ثم فُتنوا بعذاب الموت، ثم يُفتنون في موقف القيامة، ثم إذا حُشروا إلى النار وُقِفوا عليها وعُرضوا عليها وذلك من أعظم فتنتهم، ثم الفتنة الكبرى التي أنسَتهم جميع الفتن قبلها».

[٦١٨٥] في قوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ قولان: **الأول**: ذوقوا تكذيبكم. **الثاني**: ذوقوا حريقكم وعذابكم.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٤٩٩) القول الأول **مستندًا إلى أقوال السلف**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٠.

٧٢٤٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، قال: تكذيبكم، به تُكذِّبون[1]. (ز)

٧٢٤٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: يوم يُعذّبون، فيقول: ذوقوا عذابكم[2]. (١٣/ ٦٧٠)

٧٢٤٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ يعني: عذابكم، ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا استهزاءً به وتكذيبًا بأنَّه غير نازل بنا، لقولهم في الدنيا للنبي ﷺ: متى هذا الوعد الذي تعِدنا به؟![3]. (ز)

٧٢٤٦٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: حريقكم[4]. (١٣/ ٦٧٠)

٧٢٤٧٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، يقول: احتراقكم[5]. (ز)

٧٢٤٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: ذوقوا عذابكم[6]. (ز)

٧٢٤٧٢ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - أنه سُئِل عن قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾. فقال: هذا الذي فُتنتم به، ألم تر إلى الدينار إذا أُدخل النار قيل: قد اختُبر وفُتن؟![7]. (ز)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾

٧٢٤٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُسْلِم البَطِين - في قوله: ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال: الفرائض، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قال: قبل أن تنزل الفرائض

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٢، وابن جرير ٢١/ ٤٩٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعلقه إسحاق البستي ص٤٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٠.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٣.

يعملون[١] [٦١٨٦]. (١٣/ ٦٧١)

٧٢٤٧٤ ـ قال **سعيد بن جُبَير**: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ آخذين بما أمرهم ربُهم، عاملين بالفرائض التي أوجبها عليهم[٢]. (ز)

٧٢٤٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: بساتين وأنهار جارية، ﴿ءَاخِذِينَ﴾ في الآخرة ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ يعني: ما أعطاهم ربهم مِن الخير والكرامة في الجنة؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ الثواب في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ في أعمالهم[٣]. (ز)

٧٢٤٧٦ ـ عن محمد بن حُمَيد، قال: حدّثني **سفيان الثوري** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال: من ثواب الفرائض؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قال: كانوا متطوّعين[٤]. (ز)

[٦١٨٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٠٠) غير قول ابن عباس.

ونقل **ابنُ عطية** (٨/ ٦٦) عن ابن عباس قوله: «المعنى: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ في دنياهم ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من أوامره ونواهيه وفرائضه وشرعه». **ووجَّهه** بقوله: «فالحال على هذا محكية، وهي متقدمة في الزمان على كونهم في جنات وعيون»، ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٧٤ ط. دار الكتب العلمية) عن جماعة من المفسرين: أن «معنى قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي: مُحصّلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته ورضوانه». **ووجَّهه** بقوله: «وهذه حال متصلة في المعنى بكونهم في الجنات». ثم رجَّحه قائلًا: «وهذا التأويل أرجح عندي؛ **لاستقامة الكلام به**».

وانتقد ابنُ كثير (١٣/ ٢١١) أثر ابن عباس، فقال: «وهذا الإسناد ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس. وقد رواه عثمان بن أبي شيبة، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن أبي عمر البزار، عن مُسْلِم البَطِين، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، فذكره». ثم **انتقد ـ مستندًا إلى اللغة ـ** تفسير **ابن جرير** الآية على ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «والذي فسّر به ابن جرير فيه نظر؛ لأن قوله: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من قوله: ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم ربهم، أي: من النعيم والسرور والغبطة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٧.

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

تفسير الآية، ونزولها:

٧٢٤٧٧ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صلّى أربعًا بعد المغرب مِن قبل أن يكلّم أحدًا كان أفضل مِن قيام نصف ليلة، وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، **وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، **وهي التي يقول الله تعالى:** ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥] ...»[(١)]. (ز)

٧٢٤٧٨ ـ عن **عبد الله بن رَواحة** ـ من طريق الحسن ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: هجعوا قليلًا، ثم مدُّوها إلى السَّحر[(٢)]. (١٣/٦٧٣)

٧٢٤٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: ما تأتي عليهم ليلة ينامون حتى يُصبحوا لا يُصلُّون فيها[(٣)]. (١٣/٦٧١)

٧٢٤٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، يقول: قليلًا ما كانوا ينامون[(٤)]. (١٣/٦٧١)

٧٢٤٨١ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا يُصَلُّون بين المغرب والعشاء، وكذلك ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ [السجدة: ١٦][(٥)]. (١٣/٦٧١)

---

(١) أخرجه أبو الفضل الزُّهريّ في حديثه ص٥٥٨ ـ ٥٥٩ (٥٦٩)، من طريق محمد بن عبدالله بن حُميد العقدي بمكة، نا عثمان بن عبدالله بن عفان السامي، نا محمد بن إبراهيم، عن عبيد الله بن أبي سعيد، عن طاووس، عن ابن عباس به.

محمد بن عبدالله بن حميد العقدي، وعثمان بن عبدالله بن عفان السامي، ومحمد بن إبراهيم، وعبيد الله بن أبي سعيد، لم أقف على مَن ذكرهم بجرح أو تعديل.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٩، وابن نصر ـ كما في مختصر قيام الليل (٩)، والحاكم ٢/٤٦٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٠٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٣ بلفظ: لم يكن يمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو داود (١٣٢٢)، وابن جرير ١٨/٦٠٩ في سورة السجدة بلفظ: كانوا يتنفلون فيما بين =

٧٢٤٨٢ ـ عن الأحْنَف بن قيس ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا لا ينامون إلا قليلًا[١]. (ز)

٧٢٤٨٣ ـ عن مُطَرِّف بن عبد الله ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: لا ينتبهون إلا قاموا يُصَلُّون[٢]. (ز)

٧٢٤٨٤ ـ عن مُطَرِّف بن عبد الله ـ من طريق قتادة ـ قال: كانوا قلَّ ليلة إلا يصيبون منها[٣]. (١٣/ ٦٧٣)

٧٢٤٨٥ ـ عن محمد بن علي ـ من طريق قتادة ـ قال: لا ينامون حتى يُصلُّوا العَتَمَة[٤]. (١٣/ ٦٧٣)

٧٢٤٨٦ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قال رجل مِن أهل مكة ـ سماه قتادة ـ قال: صلاة العَتَمَة[٥]. (ز)

٧٢٤٨٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: لا ينامون عن العشاء الآخرة[٦]. (١٣/ ٦٧٢)

٧٢٤٨٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ كانوا يصيبون من الليل حظًّا[٧]. (ز)

٧٢٤٨٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق عاصم ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلًا ما ينامون[٨]. (ز)

٧٢٤٩٠ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق منصور ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: ما ينامون[٩]. (ز)

= المغرب والعشاء، وكذلك تتجافى جنوبهم، والحاكم ٢/ ٤٦٧، والبيهقي في سننه ٣/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٣٧ (٤٤٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن جرير ٢١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن جرير ٢١/ ٥٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠)، وابن جرير ٢١/ ٥٠٣ بلفظ: لا ينامون بين المغرب والعشاء.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٣.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٤٥ (٤٩١).

(٩) أخرجه سفيان الثوري ص٢٨١، وابن جرير ٢١/ ٥٠٦، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٠٨ (٣٠١).

٧٢٤٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليل ما يرقدون ليلةً حتى الصباح لا يتهجّدون[١]. (ز)

٧٢٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قلّ ليلة تمرّ بهم إلا أصابوا منها خيرًا[٢]. (ز)

٧٢٤٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا لا ينامون الليل كلّه[٣]. (١٣/٦٧٣)

٧٢٤٩٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الزُّبير بن عَديّ ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قليلًا مِن الناس الذين يفعلون ذلك إذ ذاك[٤]. (١٣/٦٧٢)

٧٢٤٩٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الزُّبير بن عَديّ ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: المتقين هم القليل، كانوا مِن الناس قليلًا[٥]. (١٣/٦٧٢)

٧٢٤٩٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا﴾ يقول: المحسنون كانوا قليلًا، هذه مفصولة، ثم استأنف، فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ الهُجوع النوم[٦]. (١٣/٦٧٢)

٧٢٤٩٧ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، يقول: إنّ المحسنين كانوا قليلًا، ثم ابتدئ فقيل: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩][٧]. (ز)

٧٢٤٩٨ ـ عن مالك بن دينار: سألتُ سالم بن عبد الله عن النوم قبل العشاء، فانتهرني، وقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٤.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٢٠ (٤٢).

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٧، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٠٩ (٣٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٦) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل (١٠)، وابن جرير ٢١/٥٠٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٧.

يُصَلُّون[١]. (ز)

٧٢٤٩٩ ـ عن **سعيد بن أبي الحسن** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قلَّ ليلة أتَتْ عليهم هَجعوها[٢]. (ز)

٧٢٥٠٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قيام الليل[٣]. (ز)

٧٢٥٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: يُكابدون[٤]. (ز)

٧٢٥٠٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كان **الحسن** يقول: كانوا قليلًا من الليل ما ينامون[٥]. (١٣/٦٧٣)

٧٢٥٠٣ ـ عن قتادة، في قول الله ﷻ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال **الحسن**: ما ينامون حتى يُصَلُّون العَتَمَة[٦]. (ز)

٧٢٥٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق ابن عون ـ قال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: مدُّوا الصلاة[٧]. (ز)

٧٢٥٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس بن عبيد ـ قال: مدُّوا في الصلاة ونشطوا، حتى كان الاستغفار بسَحَر[٨]. (ز)

٧٢٥٠٦ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظيّ** ـ من طريق أبي معشر ـ في قول الله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: كانوا قليلًا مِن الليل ما ينامون[٩]. (ز)

٧٢٥٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٠٩ (٣٠٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٥، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٠٨ (٣٠٠).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٣ بنحوه، وابن جرير ٢١/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٣٧ (٤٤٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٨، وابن جرير ٢١/٥٠٤ ـ ٥٠٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٨٤ ـ بنحوه.

(٦) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٢٩٩.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٠٨ (٢٩٩).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٥، كما أخرجه بنحوه إسحاق البستي ص٤٢٥ من طريق هشام.

(٩) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٥٦ (١١٠)، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٤١٦ (٢٠٥١).

قال: كان لهم قليل من الليل ما يهجعون، كانوا يُصَلُّونه[١]. (ز)

٧٢٥٠٨ ـ قال محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: كانوا يُصَلُّون كثيرًا من الليل[٢]. (ز)

٧٢٥٠٩ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لَهيعة ـ: أنّ ناسًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ينضحون لناسٍ مِن الأنصار بالدلاء على الثمار مِن أوّل الليل، ثم [...] قليلًا، ثم يُصَلُّون آخر الليل، قال الله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣]. (ز)

٧٢٥١٠ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلًا ما ينامون[٤]. (ز)

٧٢٥١١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا يُصيبون من الليل حظًّا[٥]. (ز)

٧٢٥١٢ ـ عن عبد الله بن أبي نَجِيح ـ من طريق ابن عُلَيَّة ـ يقول في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قليلًا ما ينامون ليلة حتى الصباح[٦]. (ز)

٧٢٥١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قليلًا ما ينامون من الليل. قال: ذاك الهَجْع. قال: والعرب تقول: إذا سافرتَ اهجع بنا قليلًا. قال: وقال رجلٌ مِن بني تميم لأبي: يا أبا أسامة، صفة لا أجدها فينا، ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ قومًا فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، ونحن ـ واللهِ ـ قليلًا من الليل ما نقوم. قال: فقال أبي: طوبى لِمَن رَقد إذا نعس، واتّقى الله إذا استيقظ[٧]. (ز)

٧٢٥١٤ ـ عن الأوزاعي ـ من طريق العباس بن الوليد ـ ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلًا ما تجد المؤمن ينام ليلته كلّها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٣، وابن جرير ٢١/٥٠٦.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٣٩ (٦٨).

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٩.

(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٣٩٣ (٢٩٠٠).

٧٢٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ما ينامون[1]. (ز)

٧٢٥١٦ ـ عن **حفص بن مَيْسرة**، قال: بلغني في قول الله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ما بين المغرب والعشاء، كانت الأنصار يُصَلُّون المغرب فينصرفون إلى قباء، فبدا لهم، فأقاموا حتى صَلُّوا العشاء، فنَزَلَتْ فيهم هذه الآية: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ما بين المغرب والعشاء، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَغدون من قباء فيُصَلُّون في مسجد النبي[2] [٦١٨٧]. (ز)

[٦١٨٧] اختُلف في تفسير قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: معناه: كانوا قليلًا من الليل لا يهجعون، وقالوا: ﴿مَا﴾ بمعنى الجحد. **الثاني**: كانوا قليلًا من الليل يهجعون، ووجهوا ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يَهْجَعُونَ﴾ إلى أنها صلة. **الثالث**: معناه: كانوا يُصَلُّون العَتَمَة. **الرابع**: أن معناه: كان هؤلاء المحسنون قبل أن تُفرض عليهم الفرائض قليلًا من الناس، والكلام بعد قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ كانوا قليلًا مستأنف بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

وقد **بيّن ابنُ جرير** (٢١/٥٠٦) أنه على القول الثاني «يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع، ويكون تأويل الكلام: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم». ثم قال: «وأما مَن جعل ﴿مَا﴾ صلة فإنه لا موضع لها؛ ويكون تأويل الكلام على مذهبه: كانوا يهجعون قليل الليل، وإذا كانت ﴿مَا﴾ صلة كان القليل منصوبًا بـ﴿يَهْجَعُونَ﴾».

وعلّق على القول الثالث، فقال: «وعلى هذا التأويل ﴿مَا﴾ في معنى الجحد». وعلّق على القول الرابع، فقال: «فالواجب أن تكون ﴿مَا﴾ على هذا التأويل بمعنى الجحد».

ثم رجّح (٢١/٥٠٩) ـ **مستندًا إلى الأغلب من ظاهر اللفظ** ـ القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قول مَن قال: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ وصفهم بذلك مدحًا لهم، وأثنى عليهم به، فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل، ومكابدته فيما يُقرّبهم منه ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلّة العمل، وكثرة النوم، مع أنّ الذي اخترنا في ذلك هو أغلب المعاني على ظاهر التنزيل».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٨/٦٧) حيث قال: «وظاهر الآية عندي أنهم كانوا يقومون الأكثر من ليلهم، أي: من كل ليلة». وبيّن أن ﴿مَا﴾ على هذا مصدرية و﴿قَلِيلًا﴾ خبر كان، و«الهجوع» مرتفع بـ﴿قَلِيلًا﴾ على أنه فاعل، ويكون المعنى على هذا: «كانوا قليلًا من الليل هجوعهم». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٩.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٤٦ ـ ٤٧ (١٠٠).

النسخ في الآية:

٧٢٥١٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: ذلك إذ أُمِروا بقيام الليل، فكان أبو ذرٍّ يعتمد على العصا، فمكثوا شهرين، ثم نَزَلَتْ الرخصة: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠][1]. (١٣/ ٦٧٢)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٥١٨ ـ عن **الأحْنَف بن قيس** ـ من طريق قتادة ـ وقرأ هذه الآية: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: لستُ مِن أهل هذه الآية[2]. (ز)

﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ﴾

٧٢٥١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ أنه سمعه يقول: السَّحَر: هو السُّدس الأخير من الليل[3]. (ز)

== وكذا **ابنُ تيمية** (٦/ ١٠٢) **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «وأصح الأقوال: أنّ معناه: كانوا يهجعون قليلًا. فـ﴿قَلِيلًا﴾ منصوب بـ﴿يَهْجَعُونَ﴾ و﴿مَا﴾ مؤكدة. وهذا مثل قوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]، وقوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ هو مُفسّر في سورة المزمل بقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٢ ـ ٤]، فهذا المستثنى من الأمر هو القليل المذكور في تلك السور، وهو قليل بالنسبة إلى مجموع الليل والنهار؛ فإنهم إذا هجعوا ثلثه أو نصفه أو ثلثاه فهذا قليل بالنسبة إلى ما لم يهجعوه من الليل والنهار، وسواء ناموا بالنهار أو لم يناموا».

وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٣٥) ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية، والسُّنَّة، والنظائر** ـ القول الأول بقوله: «وهذا ضعيف لوجوه» ثم ذكر لضعفه عدة وجوه، أهمها ما يلي: ١ ـ أنّ هذا ليس بلازم لوصف المتقين الذين يستحقون هذا الجزاء. ٢ ـ أنّ قيام مَن نام من الليل نصفه أحبّ إلى الله من قيام مَن قامه كلّه. ٣ ـ أنه لو كان هذا مرادًا لكان النبي أولى به، وما قام ليلة حتى الصباح. ٤ ـ أنه سبحانه لما أمره بقيام الليل في سورة المزمل إنما أمره بقيام النصف أو النقصان منه أو الزيادة عليه فذكر له هذه المراتب الثلاثة، ولم يذكر قيامه كلّه.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١١.

﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

٧٢٥٢٠ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ آخر الليل في التَّهجُّد أحبُّ إلَيَّ مِن أوله؛ لأنَّ الله يقول:** ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾»[1]. (١٣/ ٦٧٣)

٧٢٥٢١ ـ عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: «**يُصَلُّون**»[2]. (١٣/ ٦٧٤)

٧٢٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق جَبَلَة بن سُحَيم ـ في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يُصَلُّون[3]. (١٣/ ٦٧٤)

٧٢٥٢٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يُصَلُّون[4]. (ز)

٧٢٥٢٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: يقومون فيُصَلُّون. يقول: كانوا يقومون وينامون، كما قال الله لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ فهذا نوم، وهذا قيام ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠] كذلك يقومون ثلثًا ونصفًا وثلثين. يقول: ينامون ويقومون[5]. (ز)

٧٢٥٢٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يونس بن عبيد ـ ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: صَلّوا، فلما كان السَّحَر استغفروا[6]. (١٣/ ٦٧٤)

٧٢٥٢٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: مدُّوا الصلاة إلى السَّحَر، ثم دَعَوا وتضرَّعوا[7]. (ز)

٧٢٥٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ﴾ يعني: آخر الليل ﴿هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألوسي في تفسيره ١٤/ ١٠: «ولا أراه يصح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٧، وابن جرير ٢١/ ٥١٠، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٤٥ (٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠، وإسحاق البستي ص٤٢٦.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦١٨ ـ من طريق ورقاء، وابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (٩)، وابن جرير ٢١/ ٥٠٥، ٥١٠، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/ ٣٠٨ (٢٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (٣٢٢).

يُصَلُّون[١]. (ز)

٧٢٥٢٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: هم المؤمنون. قال: وبَلَغنا: أنَّ نبي الله يعقوب عليه السلام حين سألوه أن يستغفر لهم ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾؛ ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨]. قال: قال بعض أهل العلم: إنه أخَّر الاستغفار إلى السَّحَر. قال: وذكر بعضُ أهل العلم: أنّ الساعة التي تُفتح فيها أبواب الجنة السَّحَر[٢]. (ز)

﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ١٩﴾

نزول الآية:

٧٢٥٢٩ ـ عن الحسن بن محمد ابن الحَنفيّة، قال: بَعَث رسولُ الله ﷺ سَريّة، فأصابوا وغنموا، فجاء قومٌ بعد ما فرغوا؛ فنَزَلَتْ: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[٣] [٦١٨٨]. (١٣/ ٦٧٥)

تفسير الآية:

﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾

٧٢٥٣٠ ـ عن فاطمة بنت قيس: أنها سألت النبيَّ ﷺ عن هذه الآية: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ معلوم)[٤]، قال: «**إنّ في المال حقًّا سوى الزّكاة**». وتلا هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾

[٦١٨٨] ذكر **ابنُ كثير** (١٣/ ٢١٦) هذا الأثر، ثم **علّق** قائلًا: «وهذا يقتضي أن هذه مدنية». **وانتقده ـ مستندًا إلى أحوال النزول ـ** بقوله: «وليس كذلك، بل هي مكية شاملة لما بعدها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٠.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤١٢، وابن جرير ٢١/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) كذا في المصدر، وذكر محققو الدر أنه كذا في نُسَخه، والآية في هذه السورة: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، وفي سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾.

[البقرة: ١٧٧][(١)]. (١٣/٦٧٨)

٧٢٥٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾، قال: سوى الزّكاة؛ يَصِلُ بها رَحِمًا، أو يَقْري بها ضيفًا، أو يُعين بها محرومًا[(٢)]. (١٣/٦٧٤)

٧٢٥٣٢ ـ عن قَزَعة: أنَّ رجلًا سأل **ابن عمر** عن قوله: (وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ معلوم)[(٣)]، قال: هي الزّكاة، وفي سوى ذلك حقوق[(٤)][٦١٨٩]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٣٣ ـ عن **إبراهيم النَّخْعي** ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يرون في أموالهم حقًّا سوى الزّكاة[(٥)]. (١٣/٦٧٤)

٧٢٥٣٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾، قال: سوى الزّكاة[(٦)]. (١٣/٦٧٤)

[٦١٨٩] ذكر **ابنُ عطية** (٨/٦٨) نحو هذا القول عن منذر بن سعيد، **وانتقده مستندًا لأحوال النزول** فقال: «وقال منذر بن سعيد: هي الزّكاة المفروضة. وهذا ضعيف؛ لأن السورة مكية، وفرض الزّكاة بالمدينة».

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤/١٤٢ (٧٢٤٢)، وأخرجه الترمذي ٢/١٩٧ ـ ١٩٨ (٦٦٥، ٦٦٦)، وابن ماجه ٣/٩ (١٧٨٩) كلاهما دون ذكر الآية.

وقال الترمذي: «هذا حديث إسناده ليس بذاك، وأبو حمزة ميمون الأعور يُضعّف، وروى بيان وإسماعيل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قوله، وهذا أصح». وقال البيهقي في الكبرى ٤/١٤٢ (٧٢٤٢): «فهذا حديث يُعرف بأبي حمزة ميمون الأعور، كوفي، وقد جرّحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فمَن بعدهما مِن حفاظ الحديث». وقال الدارقطني في العلل ١٥/٣٧٦ (٤٠٨٤): «يرويه أبو حمزة ميمون عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ، وكلاهما ضعيفان». وقال النووي في الخلاصة ٢/١٠٧٧ ـ ١٠٧٨ (٣٨٣٧): «حديث منكر». وقال المناوي في فيض القدير ٥/٣٧٥ (٧٦٤١): «قال النووي: ضعيف جدًّا. وقال ابن القطان: فيه أبو حمزة ميمون الأعور، ضعيف. وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث مضطرب المتن، والاضطراب موجب للضعف؛ وذلك لأنَّ فاطمة روته عن المصطفى ﷺ بلفظ: «**إن في المال حقًّا سوى الزّكاة**». فرواه عنها الترمذي هكذا، وروته بلفظ: «**ليس في المال حق سوى الزّكاة**». فرواه عنها ابن ماجه كذلك، وتعقّبه الشيخ زكريا: بأن شرط الاضطراب عدم إمكان الجمع، وهو ممكن بحمل الأول على المستحب، والثاني على الواجب. ومن العجب قول البيهقي: هذا خرجه أصحابنا في تعاليقهم، ولا أحفظ له إسنادًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ذكر محققو الدر أنه كذا في نُسَخه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٩٠ ـ ١٩١.

(٦) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٩١، ومن طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ١٩﴾

٧٢٥٣٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمرتان، ولا الأكلة والأكلتان**». قالوا: فمَن المسكين؟ قال: «**الذي ليس له ما يغنيه، ولا يُعلم مكانه فيُتصدّق عليه، فذلك المحروم**»[(١)]. (١٣/٦٧٧)

٧٢٥٣٦ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمرتان، والأكلة والأكلتان**». قيل: فمَن المسكين، يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يجد غنًى، ولا يُعْلَم بحاجته فيُتصدّق عليه**». قال الزُّهريّ: فذلك المحروم[(٢)]. (ز)

٧٢٥٣٧ ـ عن إبراهيم ـ من طريق الحكم ـ: أنّ أناسًا قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل، فقال: اقسموا لهم. قال: هذا المحروم[(٣)]. (ز)

٧٢٥٣٨ ـ عن عُروة بن الزبير، قال: سألتُ عائشة عن المحروم في هذه الآية. فقالت: هو الْمُحَارَفُ[(٤)]، الذي لا يكاد يتيسّر له مكسبه[(٥)]. (١٣/٦٧٥)

٧٢٥٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن كُركُم ـ قال: المحروم: المُحارَف الذي ليس له في الإسلام سهم[(٦)]. (١٣/٦٧٥)

٧٢٥٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن كُركُم ـ أنَّه سُئِل عن السائل والمحروم. قال: السائل: الذي يسأل الناس، والمحروم: الذي ليس له سهم في المسلمين[(٧)]. (١٣/٦٧٤)

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٥٠٣ ـ ٥٠٥ (٧٥٣٩، ٧٥٤٠)، ١٦/٩٤ (١٠٠٦٧)، وأبو داود ٣/٧٣ ـ ٧٤ (١٦٣١، ١٦٣٢)، وابن حبان ٨/١٣٨ ـ ١٣٩ (٣٣٥١). وابن جرير ٢١/٥١٥ من مرسل الزهري.
قال أبو داود: «روى محمد بن ثور وعبدالرزاق عن معمر، جعلا المحروم من كلام الزُّهريّ، وهو أصح».
وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٣٣٢ ـ ٣٣٣ (١٤٤٢): «قلت: وهو كما قال، والحديث بدون هذه الزيادة صحيح من الطريقين، وهما على شرط الشيخين. وقد أخرجاه من طرق أخرى بدونها، فهي زيادة شاذة، والصحيح أنها مقطوعة من كلام الزُّهريّ».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٦.

(٤) المُحَارَف ـ بفتح الراء ـ: هو المحروم المحدود الذي إذا طلب فلا يُرزق، أو يكون لا يسعى في الكسب. النهاية (حرف).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤١٢ ـ ٤١٣، وابن جرير ٢١/٥١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٣ بلفظ: السائل: الذي يسأل، والمحروم: المُحارَف الذي ليس له في الإسلام سهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٢٥٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قال: المحروم: هو المُحارَف الذي يطلب الدنيا وتُدبر عنه، ولا يسأل الناس، فأمر الله المؤمنين برِفْدِه[(١)]. (١٣/ ٦٧٥)

٧٢٥٤٢ ـ عن أبي قِلابة، قال: كان رجل باليمامة، فجاء السّيلُ، فذهب بماله، فقال **رجلٌ مِن أصحاب النَّبيّ ﷺ**: هذا المحروم، فأعْطوه[(٢)]. (١٣/ ٦٧٦)

٧٢٥٤٣ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي**، قال: المحروم: المُحارَف[(٣)]. (١٣/ ٦٧٦)

٧٢٥٤٤ ـ عن **سعيد بن المسيّب** ـ من طريق بكير بن الأشج ـ قال: المحروم: المُحارَف[(٤)]. (ز)

٧٢٥٤٥ ـ عن أبي بشر، قال: سألتُ **سعيد بن جُبَير** عن المحروم، فلم يقل فيه شيئًا. =

٧٢٥٤٦ ـ وسألت **عطاء**، فقال: هو المحدود. وزعم أن المحدود: المُحارَف[(٥)]. (١٣/ ٦٧٧)

٧٢٥٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: المحروم: الذي ليس له في الغنيمة شيء[(٦)]. (١٣/ ٦٧٥)

٧٢٥٤٨ ـ عن **إبراهيم النّخْعي** ـ من طريق منصور ـ، مثله[(٧)]. (١٣/ ٦٧٥)

٧٢٥٤٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، قال: السائل: الذي يسأل بكفّه، والمحروم: المُحارَف[(٨)]. (١٣/ ٦٧٦)

٧٢٥٥٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: المحروم: الذي لا ينمو

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١١، ٥١٤ مختصرًا، وبنحوه من طريق مجاهد، وسعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٧ ـ ١١٨ (٢٧٠)، وابن جرير ٢١/ ٥١٣ ـ ٥١٤، كذلك أخرجه من طريق قتادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤١٣.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥١٦، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤١٣.

(٨) تفسير مجاهد ص٦١٩ مختصرًا، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥١٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

له مال في قضاء الله[١]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حُصين ـ قال: المحروم: الْمُحارَف الذي لا يثبت له مال[٢]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥٢ ـ عن عامر الشعبي، قال: هو المُحارَف. وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦ ـ ٦٧]، قال: هلكت ثمارهم، وحُرِموا بركة أرضهم[٣]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥٣ ـ عن عامر الشعبي، قال: أعياني أن أعلم ما المحروم[٤]. (١٣/٦٧٧)

٧٢٥٥٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنه قال: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ هو الْمُحارَف في الرزق والتجارة[٥]. (ز)

٧٢٥٥٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ أنه كان يقول في ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: الرجل صاحب الحَرْث بين الحروث، يزرعون جميعًا، فيطعم بعضهم نَفْع زَرْعِه، ويُحرمه الآخر، فعليهم أن يجبروه بينهم، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٧]، قال: ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٥ ـ ٢٧]، قال: جميع الناس كلهم يقولون: المُحارَف في التجارة[٦]. (ز)

٧٢٥٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: السائل: الذي يسأل بكفّه، والمحروم: المُتَعَفِّف[٧]. (١٣/٦٧٦)

٧٢٥٥٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، قال: السائل: الذي يسأل، والمحروم: المتعفّف الذي لا يسأل[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٣ بلفظ: هو الرجل المحارف الذي لا يكون له مال إلا ذهب، قضى الله له ذلك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٤ من طريق ابن أبي نجيح، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٢٠ (٢٧٥).

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٥ ـ ٧٦ (١٤٦).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٤ ـ ٥١٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٣، وابن جرير ٢١/٥١٥. كما أخرج شطره الثاني عبدالله بن وهب في الجامع ـ =

٧٢٥٥٨ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق عبدالله بن عيّاش ـ في قول الله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، قال: ليس ذلك بالزّكاة، ولكن ذلك مِمَّا يُنفِقُون مِن أموالهم بعد إخراج الزّكاة، والمحروم: الذي يُصاب زرعه أو ثمره أو نَسْل ماشيته، فيكون له حقٌّ على مَن لم يصبه ذلك من المسلمين، كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنتهم قالوا: ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٧][(١)]. (ز)

٧٢٥٥٩ ـ عن **نافع** ـ من طريق أيوب ـ قال: المحروم: الْمُحارَف[(٢)]. (ز)

٧٢٥٦٠ ـ عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: سمعتُ مِمَّن أقْتَدِي برأيه يقول في ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾: إنَّ المحروم الذي يحارف، لا يكاد يتوجّه إلى شيء من التجارة إلا نكب عنه الرزق[(٣)]. (ز)

٧٢٥٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ﴾ يعني: المسكين، ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ الفقير الذي لا سهم له[(٤)]. (ز)

٧٢٥٦٢ ـ عن عبدالله بن وهب، قال: قال لي **مالك [بن أنس]**: ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ عندي: الفقير الذي يُحرم الرزق[(٥)]. (ز)

٧٢٥٦٣ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، قال: المحروم: المصاب ثمره وزرعه. وقرأ: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ﴾ حتى بلغ: ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٧]، وقال أصحاب الجنة: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ ۝٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٦ ـ ٢٧][(٦)] [٦١٩٠]. (ز)

[٦١٩٠] اختُلف السلف فيمن أراد الله بقوله: ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه المحارَف الذي لا سهم له في الإسلام. **الثاني**: أنه المتعفف الذي لا يسأل الناس. **الثالث**: أنه الذي لا سهم له في الغنيمة. **الرابع**: أنه الذي لا ينمى له مال. **الخامس**: أنه الذي قد ذهب ثمره وزرعه. ==

= تفسير القرآن ٢/ ٣٥ (٦٠) من طريق ابن أبي ذئب وزاد: ولا يعرفون مكانه يتصدقون عليه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٧، وأخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٠ (٣٣٤) من طريق عبدالرحمن مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٤.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٦٥ (١٤٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٣٥ (٦٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٧.

النسخ في الآية:

٧٢٥٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ﴾ يعني: المسكين، ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ الفقير الذي لا سهم له، ولم يجعل الله للفقراء سهمًا في الفيء ولا في الخُمس، [فمِن ثَمَّ سمَّوا الفقيرَ المحرومَ][1]؛ لأنّ الله حرمهم نصيبهم، فلما نَزَلَتْ «براءة» بدأ الله بهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ...﴾ [التوبة: ٦٠] فبدأ بهم، فنَسَختْ هذه الآية «المحروم»[2]. (ز)

٧٢٥٦٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الآية: نَسَخت هذه الآيةُ كلَّ صدقةٍ في القرآن؛ قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقوله: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[3] [٦١٩١]. (٧/ ٤٠٩)

== وقد ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٥١٨) هذه الأقوال، ثم رجّح صحّة جميعها ـ **مستندًا إلى العموم** ـ فيها، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنه الذي قد حُرم الرزق واحتاج، وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره، فصار ممن حرمه الله ذلك، وقد يكون بسبب تعفّفه وترْكه المسألة، ويكون بأنَّه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الوقعة، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن تعم، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٨): «واختلف الناس في المحروم اختلافًا هو عندي تخليط من المتأخرين؛ إذ المعنى واحد، وإنما عبّر علماء السلف في ذلك بعبارات على جهة المثالات، فجعلها المتأخرون أقوالًا». ثم رجّح: «أنه الذي لا مال له لحرمانٍ أصابه، وإلا فالذي تُصاب ثمرته وله مال كثير غيرها فليس في هذه الآية **بإجماع**». وزاد **قولًا سادسًا** عن عمر بن عبدالعزيز: أن المحروم هو الكلب. ثم **وجّهه** بقوله: «وقد يكون الكلب محرومًا في بعض الأوقات والحالات، ألا ترى إلى الذي كان يأكل الثرى من العطش ... الحديث».

[٦١٩١] **رجح ابنُ عطية** (٨/ ٦٨) أن هذه الآية محكمة، فقال: «الصحيح أنها محكمة، وأن هذا الحق هو على وجه الندب، لا على وجه الفرض». ثم ذكر عن بعض أهل التأويل أن ذلك كان ثم نُسخ بالزّكاة، **وانتقده مستندًا إلى الدلالة التاريخية**، فقال: «وقال قوم من المتأولين: كان هذا ثُم نُسخ بالزّكاة، وهذا غير قوي، وما شرع الله ﷻ بمكة قبل الهجرة شيئًا من أخذ الأموال».

---

(١) ما بين المعقوفين من بعض النسخ، واختار المحقق في المتن أن تكون العبارة: فمن سمى الفقير المحروم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٥٦٦ ـ عن غَزْوان أبي حاتم، قال: بَينا أبو ذرّ عند باب عثمان لم يُؤذن له إذ مرَّ به رجلٌ مِن قريش، فقال له: يا أبا ذر، ما يَحْبِسُك ههنا؟ قال: يأبى هؤلاء أن يأذنوا لي، فدخل الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال أبي ذرٍّ على الباب لا يُؤذن له. فأمر، فأُذن له، فجاء حتى جلس ناحية القوم، قال: وميراث عبدالرحمن بن عوف يُقسم، فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق، أرأيتَ المال إذا أُدِّي زكاته هل يُخشى على صاحبه فيه تَبعة؟ فقال: لا. فقام أبو ذرّ ومعه عصاه، فضرب بها بين أُذني كعب، ثم قال: يا ابن اليهودية، أنت تزعم أنَّه ليس عليه حقٌّ في ماله إذا أدّى الزّكاة! واللهُ يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الحشر: ٩]، والله يقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الآية [الإنسان: ٨]، والله يقول: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. فجعل يذكر نحو هذا من القرآن، فقال عثمان للقرشي: إنما نكره أن نأذن لأبي ذرٍّ مِن أجل ما ترى[(١)]. (ز)

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٧٢٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾، قال: يقول: مُعتبَرٌ لِمَن اعتبر[(٢)]. (٦٧٨/١٣)

٧٢٥٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾: إذا سار في أرض الله رأى عِبرًا، وآياتٍ عظامًا[(٣)]. (ز)

٧٢٥٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾، يعني: ما فيها من الجبال، والبحار، والأشجار، والثمار، والنَّبت عامًا بعام، ففي هذا كلّه آيات، يعني: عِبرة للموقنين بالرّبّ تعالى؛ لتعرفوا صُنعه فتوحِّدوه[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣ (٣٠٣٧).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥١٨، وأبو الشيخ في العظمة (١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾

٧٢٥٧٠ ـ عن **علي بن أبي طالب**، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال: سبيل الغائط والبول[١]. (١٣/ ٦٧٩)

٧٢٥٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾: يريد: اختلاف الألسنة، والصُّور، والألوان، والطبائع[٢]. (ز)

٧٢٥٧٢ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق ابن المرتفع ـ في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال: سبيل الغائط والبول[٣]. (١٣/ ٦٧٩)

٧٢٥٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال: مَن تَفكّر في خَلْقه علِم أنَّما لِينَت مفاصلُه للعبادة[٤]. (١٣/ ٦٧٨)

٧٢٥٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾، قال: يقول: في خَلْقه أيضًا إذا فكّر، فيه مُعتبر[٥]. (١٣/ ٦٧٨)

٧٢٥٧٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، قال: ما يدخل من طعامكم، وما يخرج[٦]. (١٣/ ٦٧٩)

٧٢٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِيٓ﴾ خَلْق ﴿أَنفُسِكُمۡۚ﴾ حين كنتم نُطفة، ثم عَلقَة، ثم مُضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم ينفخ فيه الروح، ففي هذا كله آية ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلّا ﴿تُبۡصِرُونَ﴾ قدرة الرّبّ تعالى أنّ الذي خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مساوئ الأخلاق.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥١٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٢٠٨)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ٣/ ٥٧٦ (٢١٢)، وكتاب الجوع ٤/ ١٠٨ (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه الثعلبي في تفسيره ٩/ ١١٣ عن الزبير بن العوام.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٨). وعلقه إسحاق البستي ص٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥١٨ مختصرًا، وأبو الشيخ في العظمة (١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٩ ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩. وفي تفسير البغوي ٧/ ٣٧٥ بنحو آخره منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

٧٢٥٧٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، وقرأ قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، قال: وفينا آيات كثيرة؛ هذا السمع والبصر واللسان والقلب، لا يدري أحدٌ ما هو أسود أو أحمر، وهذا الكلام الذي يتلجلج به، وهذا القلب أيُّ شيء هو، إنما هو بِضْعَةٌ في جوفه، يجعل الله فيه العقل، أفيدري أحد ما ذاك العقل، وما صفته، وكيف هو؟[1] [٦١٩٢]. (ز)

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾

٧٢٥٧٨ ـ عن علي، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: «**المطر**»[2]. (١٣/ ٦٧٩)

٧٢٥٧٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، يعني: المطر؛ الذي هو سبب الأرزاق[3]. (ز)

٧٢٥٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: إنِّي لأعرفُ الثَّلج وما رأيته؛ في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: الثَّلج منه[4]. (١٣/ ٦٧٩)

٧٢٥٨١ ـ عن **سعيد بن جُبَير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا

[٦١٩٢] في قوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ قولان: **الأول**: وفي سبيل الخلاء من البول والغائط عِبرة لكم. **الثاني**: وفي تسوية الله ـ تبارك وتعالى ـ مفاصل أبدانكم وجوارحكم دلالة لكم على أن خُلقتم لعبادته.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٢٠) القولين، ثم رجّح **العموم** وقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: وفي أنفسكم أيضًا ـ أيها الناس ـ آيات وعِبر تدلّكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه؛ إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلْقه إياكم، ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ يقول: أفلا تنظرون في ذلك فتتفكّروا فيه؛ فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥١٩ ـ ٥٢٠.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٤٠٧ (٧١٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن النقور.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٦٣)، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٨/ ٤٣٣ (٧٩).

تُوعَدُونَ﴾، قال: الثَّلج، وكلّ عينٍ ذائبة مِن الثَّلج لا تنقص[١]. (ز)

٧٢٥٨٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: رزقكم المطر[٢]. (ز)

٧٢٥٨٣ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جُويبر ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، قال: المطر[٣]. (١٣/ ٦٧٩)

٧٢٥٨٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عبدالكريم ـ قال: في السحاب فيه ـ واللهِ ـ رزقكم، ولكنكم تُحرمونه بخطاياكم وأعمالكم[٤]. (ز)

٧٢٥٨٥ ـ عن سفيان الثوري، قال: قرأ واصلٌ الأحدب هذه الآية: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فقال: ألَا إنّ رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض! فدخل خَرِبةً، فمكث ثلاثًا لا يُصِيب شيئًا، فلما كان اليوم الثالث إذا هو بِدَوْخَلَّةٍ[٥] من رُطَب، وكان له أخٌ أحسن نيّة منه، فدخل معه، فصارتا دَوْخَلَّتَيْن، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرّق الموتُ بينهما[٦][٦١٩٣]. (ز)

٧٢٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، يعني: المطر[٧]. (ز)

٧٢٥٨٧ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾، قال: رزقكم المطر[٨]. (ز)

٧٢٥٨٨ ـ عن **سفيان بن عُيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ

[٦١٩٣] نقل **ابنُ عطية** (٨/ ٦٩) عن مجاهد وواصل الأحدب قولهم في معنى الآية: «أراد القضاء والقدر». ووجَّهه بقوله: «أي: الرزق عند الله تعالى، يأتي به كيف شاء، لا ربَّ غيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٨/ ٤٣٣ (٧٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٠، وأبو الشيخ (٧٤٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١.

(٥) الدَّوخَلَّة ـ مُشَدَّدة اللَّام ـ: خُوص يوضع فيه التمر والرطب. النهاية، ولسان العرب (دوخل).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١، وابن أبي الدنيا في الأولياء ٢/ ٤١١ (٨٤).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١.

﴿رِزْقُكُمْ﴾، قال: الغيث[(١)] [٦١٩٤]. (ز)

﴿وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٧٢٥٨٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: الجنة في السماء، وما تُوعدون مِن خير أو شر[(٢)]. (ز)

٧٢٥٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق رجل ـ ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: الجنة والنار[(٣)]. (ز)

٧٢٥٩١ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: الجنة والنار[(٤)]. (١٣/ ٦٧٩)

٧٢٥٩٢ ـ عن **محمد بن سيرين** ـ من طريق أبي بكر بن عبدالله ـ قال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الساعة[(٥)]. (ز)

٧٢٥٩٣ ـ قال **عطاء**: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب[(٦)]. (ز)

٧٢٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ مِن أمر الساعة[(٧)]. (ز)

[٦١٩٤] **قال ابن جرير** (٢١/ ٥٢٠): «وقوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ يقول ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ﴾ المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض ﴿رِزْقُكُمْ﴾ وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك، **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل**». وذكر آثار السلف الدالة على ذلك، ثم ذكر قول واصل الأحدب، ولم يعلّق عليه.

وقد **ذكر ابنُ القيم** (٣/ ٤٢) القول بأن الرزق المطر كما في آثار السلف، وزاد **قولين آخرين**، فقال: «أما الرزق ففُسّر بالمطر، وفُسّر بالجنة، وفُسّر برزق الدنيا والآخرة». ثم **علّق** قائلًا: «ولا ريب أن المطر من الرحمة، وأن الجنة مستقر الرحمة، فرِزْق الدارين في السماء التي هي في العلو».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٢، وأبو الشيخ (٧٤٦).

(٥) أخرجه الثعلبي ٩/ ١١٤.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٢٨٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.

٧٢٥٩٥ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: مِن الجنة[١]. (ز)

٧٢٥٩٦ ـ عن **سفيان بن عُيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: الجنة[٢] [٦١٩٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٥٩٧ ـ عن إسماعيل بن أُميّة، قال ـ أحسبه أو غيره ـ: أنَّ رسول الله ﷺ سمع رجلًا ومُطِروا يقول:

ومُطِرنا ببعض عَثَانِيْنِ[٣] الأسد

فقال: «**كذبتَ، بل هو رزق الله**»[٤]. (ز)

[٦١٩٥] في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ أقوال للسلف: **الأول**: ما توعدون مِن خير أو شرٍّ. **الثاني**: ما توعدون من الجنة والنار. **الثالث**: ما توعدون من أمر الساعة. **الرابع**: ما توعدون من الثواب والعقاب.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٢١/ ٥٢٣) ـ **مستندًا إلى دلالة العموم** ـ القول الأول، فقال: «لأنّ الله عمّ الخبر بقوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عن كل ما وُعِدنا من خير أو شر، ولم يخصّص بذلك بعضًا دون بعض، فهو على عمومه كما عمّه الله».

وقد ذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٤٢ ـ ٤٣) هذه الأقوال، ثم **علّق** بقوله: «كون الجنة والخير في السماء فلا إشكال فيه، وكون النار في السماء وما يوعد به أهلها يحتاج إلى تبيين». ثم **علّق** بقوله: «فإذا نظرتَ إلى أسباب الخير والشر وأسباب دخول الجنة والنار وافتراق الناس وانقسامهم إلى شقيّ وسعيد وجدتَ ذلك كلّه بقضاء الله وقدره النازل مِن السماء، وذلك كلّه مُثبت في السماء في صحف الملائكة وفي اللوح المحفوظ قبل العمل وبعده، فالأمر كلّه من السماء. وقول من قال: من أمر الساعة؛ يكشف عن هذا المعنى، فإنّ أمر الساعة يأتي من السماء، وهو الموعود بها، فالجنة والنار الغاية التي لأجلها قامت الساعة». ثم **علّق** قائلًا: «فصح كل ما قال السلف في ذلك».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٦٩): «و﴿تُوعَدُونَ﴾ **يحتمل** أن يكون مِن الوعد، **ويحتمل** أن يكون من الوعيد، والكلّ في السماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص. ٤٢٩.

(٣) قال سفيان ـ كما في التمهيد لابن عبدالبر ١٦/ ٢٨٤ ـ: عثانين الأسد: الذراع والجبهة. والذراع والجبهة من أسماء النجوم، كما في تفسير البغوي ٤/ ١٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢١ مرسلًا.

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٧٢٥٩٨ ـ عن الحسن البصري في قوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**قاتل الله أقوامًا أقْسَم لهم ربّهم بنفسه فلم يُصدّقوه**»[(١)]. (١٣/ ٦٨٠)

﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٧٢٥٩٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ يعني: لكائن، يعني: أمر الساعة ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ يعني: تتكلمون[(٢)]. (ز)

٧٢٦٠٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾، قال: لكلّ شيء ذَكَرَه في هذه السورة[(٣)]. (١٣/ ٦٨٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٦٠١ ـ عن أبي العلاء بن الشِّخِّير ـ من طريق الجريري ـ قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ خرج رجال بأيديهم العصي، قالوا: أين الذين كلَّفوا ربنا حتى حلف؟![(٤)]. (ز)

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾

٧٢٦٠٢ ـ قال **عطاء**: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ كانوا ثلاثة: جبريل، وميكائيل، ومعهما مَلك آخر[(٥)]. (ز)

٧٢٦٠٣ ـ قال **محمد بن كعب القُرَظيّ**: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ كان جبريل ومعه سبعة[(٦)]. (ز)

٧٢٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ يعني: قد أتاك يا محمد ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي حاتم مرسلًا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) ذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٥/ ٢٧٨ (٣٧٢٩).
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١١٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١١٦.

إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ يعني: جبريل، وميكائيل، ومَلك آخر[(١)] [٦١٩٦]. (ز)

﴿ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٧٢٦٠٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ سماهم مُكرمين لأنهم جاؤوا غير مَدْعُوّين[(٢)]. (ز)

٧٢٦٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾، قال: خِدْمته إيَّاهم بنفسه[(٣)]. (١٣/ ٦٨٠)

٧٢٦٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾، قال: أكرمهم إبراهيم بالعِجل[(٤)] [٦١٩٧]. (١٣/ ٦٨٠)

٧٢٦٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ ... أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام، ورأى هيئتهم حسنة، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء، فقام هو وامرأته سارة لخِدْمتهم، فسلّمَت الملائكة على إبراهيم[(٥)]. (ز)

[٦١٩٦] نقل **ابنُ عطية** (٨/ ٧٣) **رواية** ولم ينسبها: «أن أضياف إبراهيم عليه السلام هؤلاء: هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وأتباع لهم من الملائكة».

[٦١٩٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٢٥) غير قول مجاهد.

ونقل **ابنُ عطية** (٨/ ٧٣) في معنى الآية **قولين** آخرين، فقال: «وجعلهم تعالى مُكرمين إما لأنهم عنده كذلك، وهذا قول الحسن ... وقيل: من حيث رفع مجالسهم».

وذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٤٥) في قوله: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ قولين: **الأول**: أنهم مُكرمون لأن إبراهيم عليه السلام أكرمهم بنفسه. **الثاني**: أنهم المُكرمون عند الله. ثم **علّق** بقوله: «ولا تنافي بين القولين؛ فالآية تدل على المعنيين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١١٦، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧٦، وجاء في طبعة دار التفسير من تفسير الثعلبي ٢٤/ ٥٤٣: غير مذعورين.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قرى الضيف (٨)، والثعلبي ٩/ ١١٦ ـ ١١٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٥ بلفظ: أكرمهم إبراهيم، وأمر أهله لهم بالعجل حينئذ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

قراءات:

٧٢٦٠٩ ـ قال سفيان الثوري: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (قَالُواْ سِلْمًا قَالَ سِلْمٌ)[1] [٦١٩٨]. (ز)

تفسير الآية:

٧٢٦١٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾، قال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم[2]. (ز)

٧٢٦١١ ـ قال **أبو العالية الرِّياحي**: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أنكَر سلامهم في ذلك الزمان، وفي تلك الأرض[3]. (ز)

٧٢٦١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ﴾ فردّ عليهم إبراهيم، فقال: ﴿سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ يقول: أنكرهم إبراهيم ﷺ، وظنّ أنهم مِن الإنس[4]. (ز)

[٦١٩٨] ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٢٦) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بالألف، **ووجّههما** فقال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ بالألف بمعنى: قال إبراهيم لهم: سلام عليكم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿سِلْمٌ﴾ بغير ألف، بمعنى قال: أنتم سِلم».

ووجّه ابنُ عطية (٨/ ٧٣) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن وثّاب، والنخعي، وحمزة، والكسائي، وطلحة، وابن جبير: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾ بكسر السين وسكون اللام. والمعنى: نحن سِلم وأنتم سِلم».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٨١.
وهي قراءة شاذة.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٦.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾

٧٢٦١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾، قال: كان عامَّة مالِ إبراهيم البقر[1]. (١٣/ ٦٨١)

٧٢٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَاغَ﴾ يعني: فمَال ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ﴾ إليهم ﴿بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[2]. (ز)

﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٧٢٦١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أتى الرسل إبراهيم حين بُعثوا إلى قوم لوط فنزلوا به يستضيفونه فجاءهم بالعِجل الحَنيذ، قال: فلما وُضع بين أيديهم كفّوا عنه، فلم يتناولوا منه شيئًا، فقال لهم إبراهيم حين رآهم لا يطعمون: ما لكم لا تطعمون؟ قالوا: إنَّا لا نُصيب طعامًا إلا بثمن[3]. (ز)

٧٢٦١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ﴾ وهو مشوي، وقال إبراهيم: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ فقالوا: يا إبراهيم، لا نأكل إلا بالثمن. قال إبراهيم: كُلوا، وأَعطوا الثمن. فقالوا: وما ثمنه؟ قال: إذا أكَلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فَرغتم فقولوا: الحمد لله. فعجبت الملائكة لقوله[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٦١٧ ـ عن عَون بن أبي شَدّاد ـ من طريق نوح بن قيس ـ: أنّ ضيف إبراهيم الْمُكرمين لما دخلوا عليه فقرَّب إليهم العجل مشويًّا، فمَسحه جبريل عليه السلام بجناحه،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٢٩، وابن جرير مطولًا ١٢/ ٤٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.

فقام العِجل يَدْرُجُ[١] في الدار حتى لحق بأمه، فحينئذ عرف أنهم ملائكة[٢]. (ز)

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾

٧٢٦١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل[٣]. (١٣/ ٦٨١)

٧٢٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ فخاف، وأخذته الرّعدة، وضحكت امرأته سارة وهي قائمة مِن رعدة إبراهيم، وقالت في نفسها: إبراهيم معه أهله وولده وخَدمه، وهؤلاء ثلاثة نَفرٍ! فقال جبريل ـ صلى الله عليه ـ لسارة: أيتها الصالحة، إنّكِ ستلدين غلامًا. فذلك قوله: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ﴾ يعني: إسحاق، ﴿عَلِيمٍ﴾ يعني: حليم[٤] [٦١٩٩]. (ز)

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾

٧٢٦٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾، قال: في صيحة[٥]. (١٣/ ٦٨١)

٧٢٦٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾،

[٦١٩٩] اختلف السلف في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنه إسحاق. **الثاني**: أنه إسماعيل.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٢٧) ـ مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ، والتاريخ ـ أن المُبشَّر به هو إسحاق، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلتُ: عني به إسحاق؛ لأن البشارة كانت بالولد من سارة، وإسماعيل لهاجر لا لسارة».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٨/ ٧٤) بقوله: «والأول أرجح». **وانتقد** الثاني بقوله: «وهذا وهم».

---

(١) يَدْرُج: يمشي. النهاية واللسان (درج).

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ١١٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩ من طريقي علي وعطية، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٠ إلى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: صيحة[١]. (١٣/ ٦٨١)

٧٢٦٢٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾: يعني: صيحة[٢]. (ز)

٧٢٦٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾، قال: أقْبَلتْ تَرِنّ[٣]. (ز)

٧٢٦٢٤ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابِط الجُمَحيّ - من طريق العلاء بن عبد الكريم اليامي - في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ﴾، قال: في صيحة[٤]. (ز)

٧٢٦٢٥ - عن يحيى بن أبي رافع - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ﴾، قال: صيحة، فَوَلْوَلَتْ[٥]. (ز)

٧٢٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ سارة ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ يعني: في صيحة، وقالت: أوه، يا عجباه[٦]. (ز)

٧٢٦٢٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ﴾، قال: الصّرة: الصيحة[٧] [٦٢٠٠]. (ز)

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾

٧٢٦٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَصَكَّتْ﴾، قال: لَطَمَتْ[٨]. (١٣/ ٦٨١)

[٦٢٠٠] نقل ابنُ عطية (٨/ ٧٤، ٧٥) في معنى: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ عن النحاس قوله: «وقيل: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ في جماعة نسوة يتبادرن نظرًا إلى الملائكة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٩ -، وابن جرير ٢١/ ٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥٢٨ - ٥٢٩ من طريقي معمر وسعيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٩.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩/ ١٨٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٢٩، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٦٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: ضربت بيدها على جبهتها، وقالت: يا ويلتاه[١]. (١٣/ ٦٨١)

٧٢٦٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: وضَعتْ رَاحتها على جبهتها؛ كالإنسان إذا عجب[٢]. (ز)

٧٢٦٣١ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابِط الجُمَحيّ ـ من طريق سفيان، عن العلاء بن عبد الكريم اليامي ـ في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: قالت هكذا. وضرب سفيان بيده على جبهته[٣]. (ز)

٧٢٦٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا بشَّر جبريل سارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ضَربتْ جبهتها عجبًا، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[٤]. (ز)

٧٢٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، يعني: فضَربتْ بيدها جبينها أو خدّها تَعجُّبًا[٥]. (ز)

٧٢٦٣٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: ضربت على جبينها[٦]. (ز)

٧٢٦٣٥ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: وضَعتْ يدها على جبهتها تَعجُّبًا[٧] [٦٢٠١]. (ز)

[٦٢٠١] اختلف السلف في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ على قولين: **الأول**: لَطَمَت. **الثاني**: معناه: ضَربتْ بيدها جبهتها.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٣٠) القولين، ثم قال **معلّقًا**: «**والصّكّ عند العرب**: هو الضرب. وقد قيل: إنّ صكّها وجهها، أن جمعت أصابعها، فضَربتْ بها جبهتها».

و**علّق ابنُ عطية** (٨/ ٧٥) على الأول، فقال: «وهذا مما يفعله الذي يَرِد عليه أمر يَسْتَهْوله». و**علّق** على الثاني، فقال: «وهذا مستعمل في الناس حتى الآن».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٠ مختصرًا، وأخرجه سعيد بن منصور ـ كما في الفتح ٨/ ٥٩٩ ـ من طريق الأعمش.. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٠.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

٧٢٦٣٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق مُشاش ـ أنَّه سُئل عن: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، وعن: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وعن: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]، فقال: العجوز العقيم: التي لا وَلد لها، وأما الريح العقيم: فالتي لا بركة فيها ولا منفعة ولا تُلقِح، وأما عذاب يوم عقيم: فيوم لا ليلة له[١]. (٦٨١/١٣)

٧٢٦٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لما قال لها جبريل: إنّك ستلدين. فضَربتْ جبهتها، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، كنتُ شابّة عقيم، فكيف وأنا اليوم عجوز؟! فضَحكتْ تَعَجُّبًا، وقالت: أنا ألد؟! كيف يكون هذا وأنا عجوز وهذا بَعْلي شيخًا؟![٢]. (ز)

٧٢٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ﴾ مِن الكِبَر، ﴿عَقِيمٌ﴾ مِن الولد[٣]. (ز)

﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾

٧٢٦٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ ستلدين غلامًا، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ حكَم أمر الولد في بطن سارة، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلْقه[٤]. (ز)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٧٢٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ يعني: ما أمركم ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟﴾ قال جبريل: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ يعني: كفارًا ظَلمةً، يعنون: قوم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣١/٢١ مختصرًا بنحوه، كذلك من طريق أبي ساسان أيضًا، وأخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٦٠١/٨ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/٤ ـ ١٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/٤ ـ ١٣١.

لوط[١] [٦٢٠٢]. (ز)

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾﴾

٧٢٦٤١ - قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ مِن سَنك وكل[٢] [٦٢٠٣]. (ز)

٧٢٦٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِنُرْسِلَ﴾ يعني: لكي نُرسل ﴿عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ خلطة الحجارة، الطين مُلْزقٌ بالحجر[٣]. (ز)

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٧٢٦٤٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾، قال: مُعلَّمة[٤]. (ز)

٧٢٦٤٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الْمُسوّمة: الحجارة الْمَختومة؛ يكون الحَجر أبيض فيه نقطة سوداء، أو يكون الحَجر أسود فيه نقطة بيضاء، فذلك تسويمها، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يا إبراهيم ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: للمُتعدِّين حدود الله، الكافرين به من قوم لوط[٥]. (ز)

٧٢٦٤٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾:

[٦٢٠٢] نقل **ابنُ عطية** (٨/ ٧٥) في معنى «الخَطْب» قولًا، ولم ينسبه أنه «إنما يُعبَّر به عن الشدائد والمكاره حتى قالوا: خطوب الزمان. وغير ذلك». ووجَّهه بقوله: «وكأنَّه يقول: ما هذه الطامة التي جئتم لها؟».

[٦٢٠٣] نقل **ابنُ عطية** (٨/ ٧٥) رواية ولم ينسبها «أنه طين طُبخ في نار جهنم حتى صار حجارة كالآجُرِّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١١٧، وأورد عقبه: وهو الحجر والطين بالفارسية، بيانه قوله: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.

(٤) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٨/ ٦٠١ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٢ وجاء عقبه مضمومًا إليه: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: فأخرجنا مَن كان في قرية سدوم - قرية قوم لوط - من أهل الإيمان بالله، وهم لوط وابنتاه، وكنّى عن القرية بقوله: ﴿مَن كَانَ فِيهَا﴾ ولم يجر لها ذلك قبل ذلك. والأظهر أنَّ هذا كلام ابن جرير وليس تتمة تفسير ابن عباس.

يعني: مُعلَّمة[١]. (ز)

٧٢٦٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ يعني: مُعلَّمة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين، والشِّرك أسرف الذنوب وأعظمها[٢][٦٢٠٤]. (ز)

﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٧٢٦٤٧ ـ عن **سعيد بن جُبَير**، قال: كانوا ثلاثة عشر[٣]. (١٣/ ٦٨٢)

٧٢٦٤٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: لوط وابنتيه[٤]. (١٣/ ٦٨١)

٧٢٦٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لنجّاهم الله؛ ليعلموا أنَّ الإيمان عند الله محفوظ، لا ضَيعة على أهله[٥]. (١٣/ ٦٨٢)

٧٢٦٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ يعني: في قرية لوط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقين بتوحيد الله تعالى، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المُخلصين، فهو لوط وابنتيه ريثا الكُبرى، وزُعوتا الصُّغرى[٦]. (ز)

[٦٢٠٤] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٧٥) في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ عدة أقوال، فقال: «و﴿مُّسَوَّمَةً﴾ **قيل**: معناه: متروكة، وسومها من الإهلاك والانصباب. **وقيل**: معناه: مُعلَّمة بعلامتها مِن السيما والسومى، وهي العلامة، أي: أنها ليست مِن حجارة الدنيا. **وقيل**: معناه: على كل حجر اسم المضروب به. **وقيل**: كان عليها أمثال الخواتم. **وقال ابن عباس**: تسويمها إن كان في الحجارة السُّود نُقطٌ بِيض وفي البِيض سُودٌ». ثم قال **معلّقًا**: «ويحتمل أن يكون المعنى: أنها بجملتها معلومة عند ربك لهذا المعنى مُعلّمة له، لا أنّ كلّ واحد منها له علامة خاصة به».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.

٧٢٦٥١ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هؤلاء قوم لوط، لم يجدوا فيها غير لوط[1]. (ز)

٧٢٦٥٢ ـ عن أبي المثنى =

٧٢٦٥٣ ـ ومسلم أبي حسبة الأشجعي ـ من طريق صفوان ـ قال الله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لوطًا وابنتيه. قال: فحَلّ بهم العذاب. قال الله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٦٥٤ ـ عن **عبدالله بن أبي زكريا**، قال: ما من أُمّة يكون فيهم خمسة عشر رجلًا يستغفرون الله في كل يوم خمسًا وعشرين مرّة فتُعذَّب تلك الأُمَّة، واقرأوا إن شئتم: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3]. (ز)

٧٢٦٥٥ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق أيوب بن سُويد ـ قال: الإسلام والإيمان سواء ثم قرأ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[4] [٦٢٠٥]. (ز)

[٦٢٠٥] ذكر **ابن كثير** (١٣/ ٢١٩) نحو ما جاء في قول الثوري، **وعلّق** فقال: «احتجّ بهذه الآية مَن ذهب إلى رأي المعتزلة، ممن لا يفرّق بين مسمّى الإيمان والإسلام؛ لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين. وهذا الاستدلال ضعيف؛ لأن هؤلاء كانوا قومًا مؤمنين، وعندنا أنّ كلّ مؤمن مسلم لا ينعكس، فاتفق الاسمان هاهنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال».

وبنحوه ابنُ تيمية (٦/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، حيث نقل هذا عن الخطابي، وقال: «والذي اختاره الخطابي هو قول مَن فرَّق بينهما كأبي جعفر، وحمّاد بن زيد، وعبدالرحمن بن مهدي، وهو قول أحمد بن حنبل وغيره، **ولا علمتُ أحدًا من المتقدّمين** خالف هؤلاء فجعل نفس الإسلام نفس الإيمان؛ ولهذا كان عامّة أهل السُّنَّة على هذا الذي قاله هؤلاء. كما ذكره الخطابي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٤٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٤.

﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾

٧٢٦٥٦ ـ عن **أبي العالية الرِّياحي** ـ من طريق الربيع ـ ﴿ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾، قال: المُوجِع[١]. (ز)

٧٢٦٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾ يعني: عِبرة لِمَن بعدهم ﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ يعني: الوجيع، نظيرها في هود[٢][٣][٦٢٠٦]. (ز)

٧٢٦٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾، قال: ترك فيها صخرًا منضودًا[٤]. (١٣/ ٦٨٢)

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

٧٢٦٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، يقول: بعُذرٍ مُبين[٥]. (ز)

٧٢٦٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: بحُجّةٍ بيّنةٍ واضحةٍ، وهي: اليد والعصا[٦]. (ز)

[٦٢٠٦] **ذكر ابن عطية** (٨/ ٧٦) في معنى الآية احتمالين، فقال: «**المعنى**: وتركنا في القرية المذكورة، وهي سدوم أثرًا من العذاب باقيًا مؤرخًا لا يفنى ذكره فهو آية، أي علامة على قدرة الله وانتقامه من الكفرة. **ويحتمل** أن يكون المعنى: وتركنا في أمرها. **كما قال**: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧]».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٠ ـ.

(٢) لعل مراد مقاتل الآية قبل السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾، ونظيرها في سورة هود [٨٢ ـ ٨٣]: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٤

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١.

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾

٧٢٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، قال: بقومه[١]. (١٣/ ٦٨٢)

٧٢٦٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، قال: بعَضُده وأصحابه[٢]. (١٣/ ٦٨٢)

٧٢٦٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، قال: بقومه[٣]. (ز)

٧٢٦٦٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾: غلب عدوُّ الله على قومه[٤]. (ز)

٧٢٦٦٥ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ بجنوده، ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ موسى[٥]. (ز)

٧٢٦٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ يعني: فأعرض فرعونُ عن الحقّ بمَيْله، يعني: عن الإيمان حين قال: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، ﴿وَقَالَ﴾ فرعون لموسى عليه السلام: هو ﴿سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٦]. (ز)

٧٢٦٦٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾، قال: بجُموعه التي معه. وقرأ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، قال: إلى قوةٍ من الناس؛ إلى رُكنٍ أجاهدكم به. قال: وفرعون وجنوده ومَن معه رُكنه. قال: وما كان مع لوط مؤمن واحد. قال: وعرض عليهم أن يُنكحهم بناته؛ رجاء أن يكون له منهم عَضُدٌ يُعينه، أو يدفع عنه. وقرأ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، قال: يريد النكاح، فأَبَوا عليه. وقرأ قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٤ بلفظ: بقوته، أو بقومه، أبو جعفر يشكّ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن جرير ٢١/ ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٨٨ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣١ ـ ١٣٢.

[هود: ٧٩]. أصل الرُّكن: الجانب والناحية التي يَعتَمِد عليها، ويَقْوى بها[(١)] [٦٢٠٧]. (ز)

﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾

❁ قراءات:

٧٢٦٦٨ ـ في قراءة عبد الله: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ)[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٢٦٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾ يعني: فرعون ﴿وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ يعني: في نهر مصر النيل، فأُغرقوا أجمعين، ثم قال لفرعون: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠﴾

٧٢٦٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال: مُلِيمٌ في عباد الله[(٤)]. (١٣/ ٦٨٢)

٧٢٦٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، أي: مُلِيم في

[٦٢٠٧] قال ابنُ جرير (٢١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥): «وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ يقول: فأدبر فرعونُ كما أرسلنا إليه موسى بقومه مِن جنده وأصحابه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه». ثم ذكر قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد.
وبيّن ابنُ كثير (١٣/ ٢٢٠ بتصرف) أنَّ قوله: ﴿تولى بركنه﴾ معناه: «أي: فأعرض فرعونُ عمَّا جاءه به موسى مِن الحقّ المُبين استكبارًا». ورجّحه ـ مستندًا إلى النظائر ـ بقوله: «هذا المعنى قويٌّ، كقوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٩]، أي: مُعرِضٌ عن الحقّ مستكبر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٥.
(٢) علقه ابن جرير ٢١/ ٥٣٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٨٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نِقمة الله[١]. (ز)

٧٢٦٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، يعني: مُذنبٌ، يقول: استلام إلى ربه[٢]. (ز)

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾

٧٢٦٧٣ ـ عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرِّيح مُسجنةٌ في الأرض الثانية، فلمّا أراد الله أن يُهلِكَ عادًا أمر خازن الرِّيح أن يُرسل عليهم ريحًا تُهلِك عادًا، قال: أي ربِّ، أُرْسل عليهم مِن الرِّيح قدْر مَنخَر الثَّور. قال له الجبار: لا، إذن تُكفأ الأرض ومَن عليها، ولكن أَرْسل عليهم بقدر خاتم. فهي التي قال الله: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ﴾**»[٣]. (١٣/ ٦٨٣)

٧٢٦٧٤ ـ عن رجل من رَبيعة، قال: قدمتُ المدينة، فدخلتُ على رسول الله ﷺ، فذكرتُ عنده وافد عاد، فقلتُ: أعوذ بالله أنْ أكون مثلَ وافد عاد. قال رسول الله ﷺ: «**وما وافِد عاد؟**». فقلتُ: على الخبير سقطتَ، إنَّ عادًا لما أَقْحَطَتْ بعثتْ قَيْلًا، فنزل على بكر بن معاوية، فسقَاه الخمر، وغَنَّته الجرادتان، ثم خرج يريد جبال مَهَرة، فقال: اللَّهُمَّ، إني لم آتِك لمريضٍ فأداويَه، ولا لأسيرٍ فأفاديَه، فاسْقِ عبدك ما كنت مُسقيه، واسْقِ معه بكر بن معاوية. يَشكُر له الخمر الذي سقاه، فرُفع له سحابات، فقيل له: اختر إحداهنّ. فاختار السوداء منهنّ، فقيل له: خُذها رمادًا رِمْدِدًا[٤]، لا تذر مِن عاد أحدًا. وذُكر: أنه لم يُرسَل عليهم من الرِّيح إلا قدْر هذه الحلقة، يعني: حلقة الخاتم. ثم قرأ: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٦، ووقع في بعض النسخ: في نعمة الله، وهو كذلك في تفسير إسحاق البستي ص٤٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٣٦ (٨٧٥٦) مطولًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ٧/ ٤٢٣ ـ.

قال الحاكم: «هذا حديث تفرّد به أبو السّمح عن عيسى بن هلال، وقد ذكرت فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين رضي الله عنه، والحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ١٣/ ٢٢٠: «هذا الحديث رفْعه منكر، والأقرب أن يكون موقوفًا على عبدالله بن عمرو، من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك».

(٤) الرِّمْدِد ـ بالكسر ـ: المتناهي في الاحتراق والدِّقَّة. النهاية (رمد).

نَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[(١)]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٧٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق خليفة بن الحُصين ـ قال: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ النَّكباء[(٢)] [٦٢٠٨]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٧٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عطاء ـ قال: الرِّياح ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة، فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]، قال: مشؤومات، وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشّرات، والمرسلات، والذّاريات[(٣)]. (٢/ ١١١)

٧٢٦٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما هبَّتْ ريحٌ قطُّ إلا جثا النبيُّ ﷺ على ركبتيه، وقال: «**اللَّهُمَّ، اجعلها رحمةً، ولا تجعلها عذابًا، اللَّهُمَّ، اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا**». قال ابن عباس: في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩]، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، وقال: ﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦][(٤)]. (ز)

٧٢٦٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق وهب ـ قال: الرياح ثمان: أربع رحمة، وأربع عذاب؛ الرحمة: المنتشرات، والمبشرات، والمرسلات، والرخاء. والعذاب:

[٦٢٠٨] **انتقد ابنُ عطية** (٨/ ٧٨) ـ **مستندًا إلى السُّنَّة** ـ هذا القول، فقال: «وهذا عندي لا يصح عن عليٍّ رضي الله عنه؛ لأنه مردود بقوله ﷺ: «**نُصرتُ بالصّبا، وأُهلكت عاد بالدّبور**»».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦ (١٥٩٥٣، ١٥٩٥٤)، والترمذي (٣٢٧٣، ٣٢٧٤)، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٧)، وابن ماجه (٢٨١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٨/ ٤٥١ (١٧٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الدعوات الكبير ١/ ٤٨٠ (٣٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٥١ ـ ١٣٥٢. وأثر ابن عباس أورده البغوي في تفسيره ٤/ ٣٧٦.

أورده ابن عدي في الكامل ٣/ ٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس. وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/ ٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثّقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١١١٨: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعَّف هذا الحديث جدًّا». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٥٩: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٢٨ (٤٢١٧): «ضعيف جدًّا».

العاصف، والقاصف، وهما في البحر، والعقيم، والصرصر، وهما في البر[١]. (٢/ ١١٢)

٧٢٦٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: الشديدة التي لا تُلْقِح شيئًا[٢]. (١٣/ ٦٨٣)

٧٢٦٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: التي لا تُلْقِح الشجر، ولا تثير السحاب[٣]. (١٣/ ٦٨٣)

٧٢٦٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: ريح لا بركة فيها، ولا منفعة، ولا ينزل منها غيث، ولا يُلْقَح منها شجر[٤]. (١٣/ ٦٨٣)

٧٢٦٨٢ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق الحارث بن عبدالرحمن - قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ الجَنُوب[٥]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ الصّبا التي لا تُلْقِح شيئًا[٦]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٨٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي ساسان - عن قوله: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: الريح التي ليس فيها بركة، ولا تُلْقِح الشجر[٧]. (ز)

٧٢٦٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ التي لا تُنبت[٨]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ إنّ مِن الريح عقيمًا وعذابًا حين تُرسَل لا تُلْقِح شيئًا، ومِن الرِّيح رحمة يُثير الله

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٤٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٧، والحاكم ٢/ ٤٦٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٧.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٥٧).

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٣٦ (٦٢)، وابن جرير ٢١/ ٥٣٨، وأبو الشيخ في العظمة (٨٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٧ بلفظ: ليس فيها رحمة ولا نبات، ولا تُلْقِح نباتًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، وبنحوه من طريق مشاش، وعبيد.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٣٩.

ـ تبارك وتعالى ـ بها السحاب، ويُنزل بها الغيث. وذُكر لنا: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**نُصرتُ بالصّبا، وأُهلِكَت عادٌ بالدّبور**»[(١)]. (ز)

٧٢٦٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ، مثله[(٢)]. (ز)

٧٢٦٨٨ ـ عن **محمد بن شهاب الزُّهريّ** ـ من طريق عقيل بن خالد ـ قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ الجنوب، وهي التي عذّب اللهُ بها قومَ عاد[(٣)]. (ز)

٧٢٦٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾ باليمن ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ التي تُهلك، ولا تُلْقِح الشجر، ولا تُثير السحاب، وهي عذابٌ على مَن أُرسِلَتْ عليه[(٤)]. (ز)

٧٢٦٩٠ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ التي لا تُلْقِح شيئًا[(٥)]. (ز)

٧٢٦٩١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يُرسل الرِّياح نَشرًا بين يدي رحمته، فيُحْيِي به الأصلَ والشجرَ، وهذه لا تُحيي ولا تُلْقِح، هي عقيمٌ ليس فيها مِن الخير شيء، إنما هي عذاب لا تُلْقِح شيئًا، وهذه تُلْقِح. وقرأ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢][(٦)][٦٢٠٩]. (ز)

﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾

٧٢٦٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾، قال: كالشيء الهالك[(٧)]. (١٣/ ٦٨٣)

٧٢٦٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: كان وادٍ لقوم عاد، كان إذا أُمطِروا مِن نحو ذلك الوادي وأتاهم الغَيم من قِبله كان ذلك العام خِصبٍ متعالم فيهم، فبعث اللهُ عليهم العذاب مِن قِبَل ذلك الوادي، فجعل هودٌ يدعوهم ويقول:

[٦٢٠٩] لم يذكر **ابن جرير** (٢١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٩) غير قول ابن زيد وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٩.
(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥١ (٣٠٩).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٣٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٠.

إنَّ العذاب قد أظلّكم. فيقولون: كذبتَ، هذا عارضٌ ممطرنا. فنَزَلَت الريح، فنَسَفَت الرّعاة، فجَعَلتْ تمرُّ على الرجل بغنمه ورعاته حتى يعرفها، ثم يحلّق بهم في السماء حتى تقذفهم في البحر، ثم نَسَفَت البيوت حتى جعلتهم كالرميم[١]. (ز)

٧٢٦٩٤ ـ قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كالتُّراب المدقوق[٢]. (ز)

٧٢٦٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَالرَّمِيمِ﴾، قال: الشيء الهالك[٣]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ الهامد[٤]. (ز)

٧٢٦٩٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كالتِّبن اليابس[٥]. (ز)

٧٢٦٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾، قال: كرميم الشجر[٦] [٦٢١٠]. (١٣/ ٦٨٤)

٧٢٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَذَرُ﴾ تلك الريح ﴿مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ مِن أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ يقول: إلا جعلته باليًا كالتُّراب، بعد ما كانوا مثل نخلٍ منقعرٍ صاروا رميمًا[٧]. (ز)

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾﴾

٧٢٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: ثلاثة أيام[٨]. (١٣/ ٦٨٥)

[٦٢١٠] لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) غير قول قتادة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن عباس من طريق عطية العوفي.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٩ ـ ٤٠ (٨٢).
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٣.
(٥) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٨.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١، وبنحوه من طريق سعيد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢. وفي تفسير الثعلبي ٩/ ١١٨ نحو آخره مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٨) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/ ٦٢.

٧٢٧٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ قال لهم نبيُّهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يعني: إلى آجالكم[(١)][٦٢١١]. (ز)

﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

قراءات:

٧٢٧٠٢ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ أنه قرأ ذلك: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ﴾ بغير ألف[(٢)][٦٢١٢]. (ز)

[٦٢١١] ذكر **ابنُ كثير** (١٣/ ٢٢١) نحو ما جاء في قول مقاتل عن ابن جرير، ثم قال **معلّقًا**: «والظاهر أن هذه **كقوله**: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ [فصلت: ١٧]. وهكذا قال هاهنا: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾، وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام، وجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار».

وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٧٨) في قوله: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ **احتمالين، ورتّب عليهما المعنى** في قوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ **يحتمل** أن يريد: إذ قيل لهم في أول بعْث صالح: آمِنوا وأطيعوا فتمتعوا متاعًا حسنًا إلى آجالكم. وهو الحين على هذا التأويل، وهو قول الحسن حكاه عنه الرماني، ويجيء قوله تعالى: ﴿فَعَتَوْا﴾ مُرتّبًا لفظًا في الآية ومعنًى في الوجود متأخرًا عن القول لهم تمتعوا، **ويحتمل** أن يريد: إذ قيل لهم بعد عقر الناقة: تمتّعوا في داركم ثلاثة. وهي الحين على هذا التأويل، وهو قول الفراء، ويجيء قوله: ﴿فَعَتَوْا﴾ غير مُرتّب المعنى في وجوده؛ لأن عُتوّهم كان قبل أن يقال لهم: تمتعوا، وكأن المعنى فكان من أمرهم قبل هذه المقالة أنْ عتَوا، وهو السبب في أن قيل لهم ذلك وعُذّبوا».

[٦٢١٢] ذكر **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٤٣) هذه القراءة وقراءة مَن قرأ ذلك بالألف: ﴿الصَّاعِقَةُ﴾، ثم رجّحها **مستندًا لإجماع الحجة من القراء**، فقال: «وبالألف نقرأ ﴿الصَّاعِقَةُ﴾؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

وذكرهما **ابنُ عطية** (٨/ ٧٩)، ثم قال **معلّقًا**: «وهي على القراءتين: الصيحة العظيمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ الباقون: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ بالألف. انظر: النشر ٢/ ٣٧٧، والإتحاف ص٥١٧.

تفسير الآية:

٧٢٧٠٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ الموت[١]. (ز)

٧٢٧٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَعَتَوْاْ﴾، قال: عَلوا. وفي قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾، قال: فجأة[٢]. (١٣/ ٦٨٥)

٧٢٧٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: وهم ينتظرون، وذلك أنّ ثمود وُعِدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام، وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جُعلتْ لهم الدّالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأنّ العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم[٣] [٦٢١٣]. (ز)

٧٢٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَتَوْاْ﴾ يقول: فعَصَوا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ يعني: العذاب، وهو الموت، من صيحة جبريل ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[٤]. (ز)

٧٢٧٠٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، قال: العاتي: العاصي التارك لأمر الله ﷻ[٥]. (ز)

﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ﴾

٧٢٧٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ﴾،

[٦٢١٣] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٧٩) في قوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ **احتمالين**، فقال: «وقوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ **يحتمل** أن يريد: فجأة وهم يُبصرون بعيونهم حالهم، **ويحتمل** أن يريد: وهم ينظرون ذلك في تلك الأيام الثلاثة التي أُعلموا به فيها ورأوا علاماته في تلوّنه. وهذا قول مجاهد».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٨.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢. وفي تفسير البغوي ٧/ ٣٧٨ نحو آخره مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤١.

قال: ما استطاع القوم نهوضًا لعقوبة الله ـ تبارك وتعالى ـ[١] [٦٢١٤]. (١٣/٦٨٥)

٧٢٧٠٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾ فما أطاقوا أن يقوموا للعذاب[٢]. (ز)

٧٢٧١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾، يعني: أن يقوموا للعذاب حين غَشِيهم[٣]. (ز)

٧٢٧١١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾، قال: لم يستطيعوا أن ينهضوا بعقوبة الله إذ نَزَلَتْ بهم[٤]. (١٣/٦٨٥)

﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٧٢٧١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾، قال: ما كانت عندهم مِن قُوّة يمتنعون بها مِن الله ﷻ[٥] [٦٢١٥]. (ز)

٧٢٧١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾، يعني: ممتنعين من العذاب حين أُهلكوا[٦]. (ز)

[٦٢١٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢١/٥٤٣) عن السلف غير قول قتادة. ثم ذكر **قولًا عن بعض أهل اللغة**، فقال: «وكان بعض أهل العربية يقول: معنى قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾: فما قاموا بها. قال: لو كانت فما استطاعوا من إقامة، لكان صوابًا، وطرح الألف منها كقوله: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]».

ونقل **ابنُ عطية** (٨/٧٩) عن قتادة وغيره في قوله: ﴿مِن قِيَامٍ﴾ أنّ «معناه: من قيام بالأمر ودفعْه». ووجَّهه بقوله: «كما تقول: فلان له بكذا وكذا قيام، أي: استصلاح وانتهاض».

[٦٢١٥] **قال ابنُ جرير** (٢١/٥٤٣) في تفسير الآية: «وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ يقول: وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا مِمَّن أحلّ بهم العقوبة التي حلّتْ بهم». **ثم ذكر قول قتادة** ولم يعلّق عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٣، كذلك أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ٢١/٥٤٣ من طريق معمر بلفظ: من نهوض.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٨٩ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢.

٧٢٧١٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾، قال: لم يستطيعوا امتناعًا مِن أمر الله[(١)]. (١٣/ ٦٨٥)

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾

قراءات:

٧٢٧١٥ ـ عن هارون الأعور، عن **أبي عمرو بن العلاء**: ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾، يقول: وفي قوم نوح[(٢)] [٦٢١٦]. (ز)

[٦٢١٦] **وجّه ابنُ جرير** (٢١/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة: ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ بخفض القوم على معنى: وفي قوم نوح عطفًا بالقوم على موسى في قوله: ﴿وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾». **ووجّه** معنى الآية عليها، فقال: «وتأويل ذلك في قراءة مَن قرأه خفضًا: وفي قوم نوح لهم أيضًا عبرة إذ أهلكناهم من قبل ثمود لمّا كذبوا رسولنا نوحًا؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يقول: إنهم كانوا مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته».

وجعلها ابنُ عطية (٨/ ٧٩ ـ ٨٠) على هذه القراءة معطوفة على قوله: ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾.

وذكر ابنُ جرير قراءة مَن قرأ ذلك بنصب: ﴿وَقَوْمَ﴾، وذكر فيها عدة احتمالات رتّب عليها معنى الآية، فقال: «ولنَصْب ذلك وجوه: **أحدها**: أن يكون القوم عطفًا على الهاء والميم في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾؛ إذ كان كل عذاب مُهلك تسمّيه العرب: صاعقة، فيكون معنى الكلام حينئذ: فأخذتهم الصاعقة وأخذتْ قوم نوح من قبل. **والثاني**: أن يكون منصوبًا بمعنى الكلام، إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام، وأن معناه: أهلكنا هذه الأمم وأهلكنا قوم نوح من قبل. **والثالث**: أن يضمر له فعلًا ناصبًا، فيكون معنى الكلام: واذكر لهم قوم نوح، **كما قال**: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت: ١٦] ونحو ذلك، بمعنى: أخبِرهم واذكر لهم». وعلى هذه القراءة ففي عطفها **احتمالين ذكرهما ابنُ عطية**، فقال: «وهو عطف إما على الضمير في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾ إذ هو بمنزلة: أهلكناهم، وإما على الضمير في قوله: ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ﴾». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ الباقون: ﴿قَوْمَ نُوحٍ﴾ بالنصب. النشر ٢/ ٣٧٧، والإتحاف ص٥١٧.

❁ تفسير الآية:

٧٢٧١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾في ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ آية ﴿مِّن قَبْلُ﴾ هؤلاء الذين ذكر ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ يعني: عاصين[1]. (ز)

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾

٧٢٧١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقُوّة[2]. (١٣/ ٦٨٦)

٧٢٧١٨ ـ عن **سعيد** [بن جُبَيْر] ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقُوّة[3]. (ز)

٧٢٧١٩ ـ عن **حمّاد** [بن أبي سليمان] ـ من طريق رقبة ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقُوّة. =

٧٢٧٢٠ ـ وكذلك قال **إبراهيم** [النخعي][4]. (ز)

٧٢٧٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: يعني: بقُوّة[5]. (١٣/ ٦٨٦)

٧٢٧٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾: أي: بقُوّة[6]. (ز)

== ثم رجّح **ابنُ جرير**: أنهما «قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وزاد **ابنُ عطية** أن ذلك قُرأ بالرفع، ووجّهه، فقال: «وقرأ أبو عمرو فيما روى عنه عبدالوارث: (وَقَوْمُ نُوحٍ) بالرفع، وذلك على الابتداء وإضمار الخبر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير يحيى بن يمان) ص٣٨، وإسحاق البستي ص٤٣٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٥.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٥، والبيهقي (٢٥٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٦.

٧٢٧٢٣ ـ عن منصور بن المعتمر ـ من طريق شعبة ـ أنه قال في هذه الآية: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقُوّة[١]. (ز)

٧٢٧٢٤ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: الأيد: القوة[٢]. (ز)

٧٢٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾في ﴿السَّمَاءَ﴾ آية ﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ يعني: بقُوّة[٣]. (ز)

٧٢٧٢٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقوة[٤]. (ز)

٧٢٧٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، قال: بقُوّة؛ بشِدّة[٥]. (ز)

﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٧٢٧٢٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قادرون[٦]. (ز)

٧٢٧٢٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لَمُوسعون الرّزق على خَلْقنا[٧]. (ز)

٧٢٧٣٠ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أغنياء[٨]. (ز)

٧٢٧٣١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ مُطيقون[٩]. (ز)

٧٢٧٣٢ ـ عن ابن أبي نجيح، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: أن نخلق سماء مثلها[١٠]. (ز)

٧٢٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، يعني: نحن قادرون على أن نُوسعها كما نريد[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٦.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٦.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٩.

(٧) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٩.

(٨) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٩.

(٩) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٩.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ـ في الفتح ٨/ ٦٠٠ ـ.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢.

٧٢٧٣٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: لنخلق سماء مثلها[(١)]. (١٣/ ٦٨٦)

٧٢٧٣٥ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: أوسعها جَلَّ جَلَالُهُ[(٢)] [٦٢١٧]. (ز)

﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٧٢٧٣٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ نِعم ما وطَّأتُ لعبادي[(٣)]. (ز)

٧٢٧٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾في ﴿الأَرْضَ﴾ آية ﴿فَرَشْنَٰهَا﴾ مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من تحت الكعبة، ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ يعني الرّبُّ تعالى: نفسَه[(٤)]. (ز)

٧٢٧٣٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾، قال: الفارشون[(٥)]. (١٣/ ٦٨٦)

﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٧٢٧٣٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: الكفر والإيمان، والشّقوة والسعادة، والهُدى والضّلالة، والليل

[٦٢١٧] **قال ابنُ جرير** (٢١/ ٥٤٦): «وقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ يقول: لذو سَعة بخلْقها وخلْق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه، **ومنه قوله**: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، يراد به: القوي». **وذكر قول ابن زيد**.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٠) في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ **احتمالين**، فقال: «وقوله: ﴿لَمُوسِعُونَ﴾ **يحتمل** أن يريد: إنّا نوسع الأشياء قوة وقدرة، **كما قال تعالى**: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي: الذي يوسع أهله إنفاقًا، **ويحتمل** أن يريد: لموسعون في بناء السماء، أي: جعلناها واسعة». ونقل عن الحسن قوله: «أوسع الرزق بمطر السماء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٤٦.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٧٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

والنهار، والسماء والأرض، والجنّ والإنس، والبَرّ والبحر، والشمس والقمر، وبُكرة وعشِيّة، ونحو هذا كله[1]. (١٣/٦٨٦)

٧٢٧٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: الشمس والقمر[2]. (ز)

٧٢٧٤١ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ هو كقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥] الذَّكر زوج، والأنثى زوج[3]. (ز)

٧٢٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ يعني: صنفين، يعني: الليل والنهار، والدنيا والآخرة، والشمس والقمر، والبَرّ والبحر، والشتاء والصيف، والبَرْد والحرّ، والسَّهل والجبل، والسَّبخة والعذبة؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فيما خلق أنَّه ليس له عدل ولا مثيل، فتوحِّدونه[4]. (ز)

٧٢٧٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: ذكرًا وأنثى، ذاك الزّوجان. وقرأ: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، قال: امرأته[5] [٦٢١٨]. (ز)

[٦٢١٨] في قوله: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قولان: **الأول**: ومن كل شيء خلقنا نوعين مختلفين؛ كالشقاء والسعادة، والهدى والضلالة، ونحو ذلك. **الثاني**: عنى بالزوجين: الذكر والأنثى. وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢١/٥٤٨) ـ **مستندًا إلى دلالة العقل** ـ القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك قول مجاهد، وهو أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق لكل ما خلق مِن خلْقه ثانيًا له مخالفًا في معناه، فكلّ واحد منهما زوج للآخر، ولذلك قيل: خلقنا زوجين، وإنما نبّه ـ جلّ ثناؤه ـ بذلك من قوله على قدرته على خلْق ما يشاء خلْقه مِن شيء، وأنَّه ليس كالأشياء التي شأنها فعل نوع واحد دون خلافه؛ إذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التي شأنها التسخين، ولا تصلح للتبريد، وكالثلج الذي شأنه التبريد، ولا يصلح للتسخين، فلا يجوز أن يوصف بالكمال، وإنما كمال المدح للقادر على فعل كلّ ما شاء فعله مِن الأشياء المختلفة والمتفقة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٧.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٩٠ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٤٨.

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾

٧٢٧٤٤ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ فِرُّوا منه إليه، واعملوا بطاعته[١]. (ز)

٧٢٧٤٥ ـ عن **محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان** ـ من طريق محمد بن معز ـ في قوله سبحانه: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال: اخرجوا إلى مكة[٢]. (ز)

٧٢٧٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ مِن ذنوبكم، ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١﴾

٧٢٧٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ﴾ فإن فعلتم فـ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ﴾ يعني: مِن عذابه ﴿مُّبِينٞ﴾، فرَدُّوا عليه: إنك ساحر مجنون[٤]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٥٢﴾

٧٢٧٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ يعني: الأمم الخالية ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ﴾ لرسولهم: هو ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ كقول كُفَّار مكة لمحمد ﷺ[٥] [٦٢١٩]. (ز)

[٦٢١٩] **قال ابنُ عطية** (٨/ ٨١): «وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ تقديره: سيرة الأمم كذلك، أو الأمر في القديم كذلك. وقوله: ﴿إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ معناه: إلا قال بعض هذا، وبعض الجميع، ألا ترى أنَّ قوم نوح لم يقولوا قط: ساحر. وإنما قالوا: ﴿بِهِۦ جِنَّةٞ﴾ [سبأ: ٨]! فلما اختلف الفرق جعل الخبر عن ذلك بإدخال ﴿أَوْ﴾ بين الصفتين، وليس المعنى أنّ كلّ أمة قالت عن نبيها: إنه ساحر أو هو مجنون، فليست هذه كالمتقدمة في فرعون، بل هذه كأنه قال: إلا قالوا: هو ساحر، وهو مجنون».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١١٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ١١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦۚ﴾

٧٢٧٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦۚ﴾، قال: هل أوصى الأوّلُ الآخرَ منهم بالتكذيب؟![1]. (١٣/٦٨٦)

٧٢٧٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦۚ﴾ يقول: أوصى الأولُ الآخرَ أن يقولوا ذلك لرسلهم؟! ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[2]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٧٢٧٥١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ حمَلهم الطغيانُ فيما أعطَيتهم ووسّعتُ عليهم على تكذيبك[3]. (ز)

٧٢٧٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، يعني: عاصين[4]. (ز)

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

٧٢٧٥٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ لم يَبقَ مِنّا أحدٌ إلا أيقن بالهَلكة؛ إذ أُمر النبيُّ ﷺ أن يتولّى عنّا؛ فنزَلَتْ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فطابتْ أنفسُنا[5]. (١٣/٦٨٧)

٧٢٧٥٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: ما نَزَلَتْ علينا آيةٌ كانت أشدّ علينا منها، ولا أعظم علينا منها، فقلنا: ما هذا إلا مِن سَخْطةٍ أو مقْتٍ. حتى نَزَلَتْ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٥٠، ومن طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٤١١٦) ـ، وأحمد بن منيع ـ كما في المطالب (٤١١٧) ـ، والهيثم بن كليب ـ كما في المطالب ٩/ ٤٣ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٥٠)، والضياء في المختارة (٧١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. (١٣/ ٦٨٧)

٧٢٧٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنها لما نَزَلَتْ اشتدَّ على أصحاب رسول الله ﷺ، ورأوا أنّ الوحي قد انقطع، وأنّ العذاب قد حضر، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. (١٣/ ٦٨٧)

٧٢٧٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعْرِض عنهم، فقد بلَّغتَ وأعذَرتَ، ﴿فَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِمَلُومٍ﴾ يقول: فلا تُلام، فحزن النبيُّ ﷺ مخافة أن ينزل بهم العذاب؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآيتين، والنسخ فيهما:

٧٢٧٥٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ذَكِّر بالقرآن[٤]. (١٣/ ٦٨٧)

٧٢٧٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: أمره الله أن يتولّى عنهم ليعذّبهم، وعذر محمدًا ﷺ، ثم قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فنَسَختْها[٥]. (١٣/ ٦٨٧)

٧٢٧٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: محمد ﷺ[٦]. (ز)

٧٢٧٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: فأعرَض عنهم، فقيل له: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فوَعَظهم[٧]. (١٣/ ٦٨٨)

٧٢٧٦١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أنّ التولي عنهم منسوخ؛ بأنَّه قد أُمِر بالإقبال عليهم بالموعظة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٤١١٥) ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٤١١٥) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢١، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥١، ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧][(١)]. (ز)

٧٢٧٦٢ ـ قال **محمد بن شهاب الزُّهريّ**: وقال تعالى في سورة الذَّاريات: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، نُسِختْ بقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٧٢٧٦٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ أنه قال: ويقول في الذَّاريات: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أمره أن يتولى عنهم ليعذّبهم، وعذر محمدًا النبي محمد ﷺ، ثم قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٧٢٧٦٤ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عِظ بالقرآن مَن آمن مِن قومك؛ فإنّ الذكرى تنفعهم[(٤)]. (ز)

٧٢٧٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعْرِض عنهم، فقد بلَّغتَ وأعذَرتَ، ﴿فَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِمَلُومٍ﴾ يقول: فلا تلام، فحزن النبيُّ ﷺ مخافةَ أن ينزل بهم العذاب؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فوعظ كفارَ مكة بوعيد القرآن[(٥)]. (ز)

٧٢٧٦٦ ـ قال **مقاتل**: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه: عِظ بالقرآن كفار مكة؛ فإنّ الذكرى تنفع مَن سبق في عِلم الله أن يؤمن منهم[(٦)]. (ز)

٧٢٧٦٧ ـ قال **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: قد بلَّغتَ ما أرسلناك به، فلستَ بملوم. قال: وكيف يلومه، وقد أدّى ما أُمر به؟![(٧)][٦٢٢٠]. (ز)

[٦٢٢٠] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٨١) في معنى الآية **احتمالين**، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: عن الحرص المُفرط عليهم، وذهاب النفس حسرات. **ويحتمل** أن يراد: فتولّ عن التعب المفرط في دعائهم وضمهم إلى الإسلام، فلست بمصيطر عليهم، ولست بملوم إذ قد بلغت، فنحّ نفسك عن الحزن عليهم، وذكِّر فقط، فإن الذكرى نافعة للمؤمنين، ولمن قضي له أن يكون منهم في ثاني حال». ثم **علّق** على الاحتمال الثاني، فقال: «وعلى هذا التأويل فلا نسخ في الآية، إلا في معنى الموادعة التي فيها، فإن آية السيف نسخَتْ جميع الموادعات».

---

(١) علقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/ ٢٨.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٥.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٣ (١٨٠).

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٧٦٨ ـ عن سليمان بن حبيب المحاربي، قال: مَن وجد للذكرى في قلبه موقعًا فليعلم أنَّه مؤمن؛ قال الله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (١٣/٦٨٨)

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

٧٢٧٦٩ ـ قال **علي بن أبي طالب**: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، أي: إلا لِآمرهم أن يعبدوني، وأدعوهم إلى عبادتي[2]. (ز)

٧٢٧٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: ليُقِرّوا بالعبودية طوعًا أو كرهًا[3] [٦٢٢١]. (١٣/٦٨٨)

٧٢٧٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: على ما خلقتُهم عليه مِن طاعتي ومعصيتي، وشِقوتي وسعادتي[4]. (١٣/٦٨٨)

٧٢٧٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: إلَّا ليعرفوني[5] [٦٢٢٢]. (ز)

[٦٢٢١] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٨٢) قولًا آخر لابن عباس، وعلّق عليه فقال: «وقال ابن عباس أيضًا: معنى: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: ليتذللوا لي ولقدرتي، وإن لم يكن ذلك على قوانين الشرع. وعلى هذا التأويل فجميع الجن والإنس عابد متذلّل، والكفار كذلك، ألا تراهم عند القَحْط والأمراض وغير ذلك!».

[٦٢٢٢] **ذكر ابنُ تيمية** (٦/ ١١٩) نحو قول مجاهد عن ابن عباس، ثم **انتقده**، فقال: «وأما التفسير المذكور عن ابن عباس فالذين ذكروه عنه جعلوا هذه المعرفة هي المعرفة الفطرية التي يُقرّ بها المؤمن والكافر، ومقصودهم بذلك: أن جميع الإنس والجن قد وُجد منهم ما خُلقوا له من العبادة التي هي مجرد الإقرار الفطري، وجعلوا ذلك فِرارًا من احتجاج القدرية بهذه الآية، ولا ريب أنَّ هذا ضعيف، ليس المراد أنّ الله خَلقهم لمجرد الإقرار الفطري».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٨١٠.

٧٢٧٧٣ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا خاصٌّ لأهل عبادته وطاعته[١]. (ز)

٧٢٧٧٤ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ويطيعون؛ فأُثيب العابد، وأُعاقب الجاحد[٢]. (ز)

٧٢٧٧٥ ـ عن **محمد بن كعب** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: إلا ليقولوا: لا إله إلا الله[٣]. (ز)

٧٢٧٧٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: ما جُبِلوا عليه مِن الشّقاء والسعادة[٤]. (١٣/ ٦٨٨)

٧٢٧٧٧ ـ عن **محمد بن السّائِب الكلبي** ـ من طريق حيان ـ ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: إلا ليُوحِّدون، فأما المؤمن فيوحّده في الشّدة والرخاء، وأما الكافر فيوحّده في الشّدة والبلاء دون النعمة والرخاء[٥]. (ز)

٧٢٧٧٨ ـ قال **محمد بن السّائِب الكلبي**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا خاصٌّ لأهل طاعته من الفريقين[٦]. (ز)

٧٢٧٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، يعني: إلا ليُوحّدون، وقالوا: إلا ليعرفونِ، يعني: ما أمرتُهم إلا بالعبادة، ولو أنهم خُلقوا للعبادة ما عَصَوا طرْفة عين[٧]. (ز)

٧٢٧٨٠ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: مَن خُلق للعبادة[٨]. (ز)

٧٢٧٨١ ـ عن إبراهيم بن بشّار، عن **إبراهيم بن أدهم** أنه قال: صدق الله ـ عزّ اسمه ـ فيما يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ولم يقُل: وما خلقتُ الجن

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٠.
(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٣٧.
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٨٢، وعبدالرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٢٠.
(٦) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٤. وجاء في تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٠ منسوبًا إلى سفيان مهملًا بلفظ: هذا خاصّ لأهل عبادته وطاعته.

والإنس إلا ليعمروا الدنيا ويجمعوا الأموال، ويبنوا الدُّور ويُشيّدوا القصور ويتلذَّذوا ويتفكّهوا. ويجعل يومه أجمع يُرَدِّد ذلك، ويقول: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥][1]. (ز)

٧٢٧٨٢ ـ عن محمد بن شعيب، عن محمد بن صهيب أنَّه سأل بعضَ علماء أهل الجزيرة بأرمينية عن قول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. فأخبره عن بعض علماء الجزيرة أنَّه كان يقول: هذه خاصّة، ولم يُعَمِّم كقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، قال: فهذه خاصة، وقد قال جميعًا. قال ابن شعيب: فلقيتُ **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، فسألتُه عن قول الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأخبرتُه بقول ابن صهيب عن الجزري، فقال: هو كذلك، إنّ الله رُبَّما ذكر الواحد وهو لجميع الناس، وربما ذكر الناس وهو واحد، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما قال لهم ذلك رجل واحد، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، فهذا لجميع الناس، وإنما قال: يا أيها الإنسان[2]. (ز)

٧٢٧٨٣ ـ عن **الهُذيل بن حبيب**، قال: إلا ليوحِّدونِ، وقال: الأمر يُعصى، والخَلْق لا يعصى[3]. (ز)

٧٢٧٨٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧][4] [٦٢٢٣]. (ز)

[٦٢٢٣] اختُلف في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ على أقوال: **الأول**: إلا ليُقِرّوا ويُذعنوا بالعبودية طوعًا أو كرهًا. **الثاني**: وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي، والأشقياء منهم لمعصيتي. **الثالث**: إلا ليعرفوني. **الرابع**: الآية خاصة في أهل الإيمان، والمعنى: وما خلقت الطائعين من الجن والإنس إلا لعبادتي.

وقد ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٨٢) القول الأول، وعلّق عليه، فقال: «قال ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بعبادتي، وليُقِرّوا لي ==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٤٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/ ٢٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩١.

.....

== بالعبودية، فعبّر عن ذلك بقوله: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ إذ العبادة هي مضمون الأمر».

وعلّق على القول الرابع بقوله: «ويؤيد هذا التأويل أن ابن عباس روى عن النبي ﷺ أنه قرأ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي)».

وعلّق **ابنُ تيمية** (٦/ ١١٦) على القولين الأول والثالث، فقال: «فعلى هذه الأقوال أن جميع الإنس والجن عبدوه وعرفوه ووحّدوه وأقرُّوا له بالعبودية طوعًا وكرهًا».

ولم يذكر **ابنُ جرير** غير القولين الأولين، ثم رجّح (٢١/ ٥٥٥) القول الأول **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس، وهو: ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا. فإن قال قائل: فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره؟ قيل: إنهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم؛ لأن قضاءه جارٍ عليهم، لا يقدرون من الامتناع منه إذا نزل بهم، وإنما خالفه مَن كفر به في العمل بما أمره به، فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه».

وأورد **ابنُ تيمية** (٦/ ١١٧) **توجيه ابن جرير** لترجيحه، ونسَبه للثعلبي، ثم **انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، وظاهر القرآن، والسياق**، فقال: «وهذا المعنى ـ وإن كان في نفسه صحيحًا، وقد نازعت القدرية في بعضه ـ فليس هو المراد بالآية، فإن جميع المخلوقات ـ حتى البهائم والجمادات ـ بهذه المنزلة. وأيضًا فالعبادة المذكورة في عامة المواضع في القرآن لا يراد بها هذا المعنى. وأيضًا فإن قوله: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ دليل على أنه خلقهم ليعبدوه، لا ليرزقوا ويُطعموا، بل هو المُطعم الرازق، وإطعامه لهم ورزقه إياهم هو من جملة تدبيرهم وتصريفهم، الذي قد جعله أهل هذا القول عبادةً له، فتكون العبادة التي خُلقوا لها كونهم مرزوقين مُدبَّرين، وهذا باطل. وأيضًا فقوله: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ يقتضي فعلًا يفعلونه هم، وكونه يربّيهم ويخلقهم ليس فيه إلا فِعله فقط، ليس في ذلك فعل لهم». وانتقد كذلك القول الرابع، فقال: «ويلي هذا القول في الضعف قول مَن يقول: إن الآية خاصة فإنه هذه أقوال ضعيفة».

وذكر ابنُ عطية في الآية **احتمالًا آخر**، فقال: «وتحتمل الآية أن يكون المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا مُعدّين ليعبدون». **وعلّق** عليه بقوله: «وكأن الآية تعديد نعمة، أي: خلقت لهم حواس وعقولًا وأجسامًا منقادة نحو العبادة، وهذا كما تقول: البقر مخلوقة للحرْث، والخيل للحرب، وقد يكون منها ما لا يُحارب به أصلًا، فالمعنى: أن الإعداد في خلْق هؤلاء إنما هو للعبادة، لكن بعضهم تكسب صرف نفسه عن ذلك، ويؤيد هذا المنزع قول النبي ﷺ: «**اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له**». وقوله: «**كلّ مولود يولد على الفطرة**»».

﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾

٧٢٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن مالك، عن أبي الجَوْزَاء ـ ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾، قال: يُطعمون أنفسهم[١]. (ز)

٧٢٧٨٦ ـ عن **أبي الجَوْزاء** ـ من طريق عمرو بن مالك ـ ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾، قال: يُطعمون أنفسهم[٢]. (ز)

٧٢٧٨٧ ـ عن **أبي الجَوْزاء** ـ من طريق عمرو بن مالك ـ في الآية، قال: أنا أرزقهم، وأنا أطعمهم، ما خلقتُهم إلا ليعبدون[٣]. (١٣/ ٦٨٩)

٧٢٧٨٨ ـ تفسير **الحسن البصري**، في التي في الذاريات: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾: أن يرزقوا أنفسهم[٤]. (ز)

٧٢٧٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ يقول: لم أسألهم أن يرزقوا أحدًا، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ يعني: أن يرزقون[٥][٦٢٢٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٧٩٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: ابنَ آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى، وأسُدّ فقرك، وإلا تفعل ملأتُ صدرك شُغلًا، ولم أسُدّ**

[٦٢٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ٨٢) في الآية احتمالين: **الأول**: «أن يكون المعنى: أن يُطعموا خلقي». **ووجّهه** بقوله: «فأضيف ذلك إلى الضمير على جهة التجوز. وهذا قول ابن عباس». **الثاني**: «أن يكون الإطعام هنا بمعنى النفع على العموم». **ووجّهه** بقوله: «كما تقول: أعطيتُ فلانًا كذا وكذا طعمة، وأنت قد أعطيتَه عرضًا أو بلدًا يحييه، ونحو هذا، فكأنه قال: ولا أريد أن ينفعوني، فذكر جزءًا مِن المنافع وجعله دالًّا على الجميع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٥.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٧.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٤.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٩٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

فقرك»[١]. (١٣/ ٦٨٩)

٧٢٧٩١ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: إني والجنّ والإنس في نبأٍ عظيم، أخلقُ ويُعبَد غيري، وأرزقُ ويُشكَر غيري**»[٢]. (١٣/ ٦٨٩)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾

قراءات:

٧٢٧٩٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: (إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[٣]. (١٣/ ٦٨٩)

تفسير الآية:

٧٢٧٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلْمَتِينُ﴾، يقول:

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٢١ (٨٦٩٦)، والترمذي ٤/ ٤٥٦ (٢٦٣٤)، وابن ماجه ٥/ ٢٢٨ (٤١٠٧)، وابن حبان ٢/ ١١٩ (٣٩٣)، والحاكم ٢/ ٤٨١ (٣٦٥٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وأبو خالد الوالبي اسمه: هرمز». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وذكر الدارقطني في العلل ٨/ ٣٢٥ (١٥٩٦) الاختلاف في رفعه ووقفه، وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٤/ ٦٤٢: «أبو خالد هرمز فلا بأس به، وزائدة بن نشيط لا تُعرف حاله». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٢٧٠: «حديث جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٤٦ (١٣٥٩): «قلت: قد روى عنه جمْعٌ من الثقات، وأورده فيهم ابن حبان، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. فهو جيد الحديث، لكن العلة من زائدة بن نشيط، فإنه لم يروِ عنه مع ابنه غير فطر بن خليفة، ولم يوثّقه غير ابن حبان، وبيّض له ابن أبي حاتم، فهو مجهول الحال، وقد أشار إلى ذلك الحافظ بقوله في التقريب: مقبول».

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٩٣ (٩٧٤، ٩٧٥)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٣١٠ ـ ٣١١ (٤٢٤٣).

وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٤٦٩ (٦٠٠٨): «فيه عند مخرّجه البيهقي كالحاكم؛ مهنى بن يحيى مجهول، وبقية بن الوليد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: يروي عن الكذّابين ويدلّسهم، وشريح بن عبيد ثقة، لكنه مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٣٩٣ (٢٣٧١): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ (٣٧٤١)، ٦/ ٣١٣ (٣٧٧١)، ٧/ ٨٠ ـ ٨١ (٣٩٧٠)، وأبو داود ٦/ ١١٧ (٣٩٩٣)، والترمذي ٥/ ٢٠٠ (٣١٦٩)، وابن حبان ١٤/ ٢٣٦ (٦٣٢٩)، والحاكم ٢/ ٢٥٥ (٢٩١٩)، ٢/ ٢٧٣ (٢٩٨٣)، والثعلبي ٩/ ١٢١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين».

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٤٦.

الشديد[١]. (١٣/ ٦٩٠)

٧٢٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾ يعني: البطش في هلاكهم ببدر، ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ يعني: الشديد[٢]. (ز)

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾

٧٢٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذَنُوبًا﴾، قال: دَلْوًا[٣]. (١٣/ ٦٩٠)

٧٢٧٩٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: يقول: للذين ظلموا عذابًا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون[٤]. (ز)

٧٢٧٩٧ ـ عن **إبراهيم النَّخْعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: طرَفًا من العذاب[٥]. (ز)

٧٢٧٩٨ ـ عن **سعيد بن جُبَير** ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: سَجْلًا مِن العذاب[٦]. (ز)

٧٢٧٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: سَجْلًا من العذاب مثل عذاب أصحابهم[٧]. (١٣/ ٦٩٠)

٧٢٨٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**: ﴿ذَنُوبًا﴾ سبيلًا ﴿مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ مثل سبيل أصحابهم[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦، ١١٤، ٢٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٤ ـ، وأخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٠ ـ بلفظ: سَجْلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩١ ـ، وقال عقبه: والسَّجْل: الدَّلْو.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨ بنحوه، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٩ ـ.

(٨) تفسير مجاهد ٢/ ٦٢١، وأخرج أوله إسحاق البستي ص٤٣٧ من طريق ابن جُرَيْج، وكذلك ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٠ ـ. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٣٧.

٧٢٨٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق شهاب بن شُرْنُفة ـ في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: دَلْوًا مثل دَلْو أصحابهم[1]. (ز)

٧٢٨٠٢ ـ قال **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ: سَجْلًا[2]. (ز)

٧٢٨٠٣ ـ قال **عطاء**: ﴿ذَنُوبًا﴾ عذابًا[3]. (ز)

٧٢٨٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا﴾: أي: سَجْلًا من عذاب الله[4]. (ز)

٧٢٨٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: عذابًا مثل عذاب أصحابهم[5]. (ز)

٧٢٨٠٦ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله تعالى: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: الذَّنوب: العقوبة[6]. (ز)

٧٢٨٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ يعني: نصيبًا من العذاب في الدنيا، مثل نصيب أصحابهم في الشرك، يعني: الأمم الخالية الذين عُذِّبوا في الدنيا؛ ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ العذاب تكذيبًا به[7]. (ز)

٧٢٨٠٨ ـ عن **طلحة بن عمرو**، في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: عذابًا مثل عذاب أصحابهم[8]. (١٣/ ٦٩٠)

٧٢٨٠٩ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾، قال: يقول: ذَنوبًا من العذاب. قال: يقول: لهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨، وأخرج إسحاق البستي ص٤٣٨ من طريق نبهان عن الحسن في قوله: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ قال: دولة مثل دولة أصحابهم. ولعل في النص تصحيفًا، وكذلك في طريقه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٠ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٨.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٥، وابن جرير ٢١/ ٥٥٩.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٤. وجاء في تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) عن عطاء الخراساني في الآية قال: حظًّا. بينما أثبتت في طبعة دار إحياء التراث ٩/ ١٢٢ عن الكسائي.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٤.

(٨) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٥١).

سَجْلٌ مِن عذاب الله، وقد فُعِل هذا بأصحابهم من قبلهم، فلهم عذابٌ مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون[1]. (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٧٢٨١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: كفار مكة ﴿مِن يَوْمِهِمُ﴾ في الآخرة ﴿الَّذِي﴾ فيه ﴿يُوعَدُونَ﴾ العذاب[2] [٦٢٢٥]. (ز)

* * *

[٦٢٢٥] نقل **ابنُ عطية** (٨/ ٨٤) في وقت الوعيد قولين، فقال: «**وقال جمهور المفسّرين**: هذا التوعّد هو بيوم القيامة. **وقال آخرون** ـ ذكره الثعلبي ـ: هو بيوم بدر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٥٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٤.

سُورَةُ الطُّورِ

مقدمة السورة:

٧٢٨١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نزلت سورة الطور بمكة[١]. (١٣/ ٦٩١)

٧٢٨١٢ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١٣/ ٦٩١)

٧٢٨١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُرَاسَانيّ ـ مكّيّة، ونزلت بعد «تنزيل السجدة»[٣]. (ز)

٧٢٨١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٢٨١٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٧٢٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٢٨١٧ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد «تنزيل السجدة»[٦]. (ز)

٧٢٨١٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٧٢٨١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الطور مكّيّة، وعددها تسع وأربعون آية كوفي[٨] [٦٢٢٦]. (ز)

[٦٢٢٦] ذكر ابن عطية (٨/ ٨٥) أن هذ السورة مكية بإجماع من المفسرين والرواة.

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ٢٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف، عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤١.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالطُّورِ ۝١﴾

٧٢٨٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿وَالطُّورِ﴾، قال: جبل[١]. (١٣/ ٦٩١)

٧٢٨٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَالطُّورِ﴾، قال: هو الجبل، بالسُّريانية[٢][٦٢٢٧]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٢٢ ـ قال **الحسن البصري**: كل جبل يُدعى: طورًا[٣][٦٢٢٨]. (ز)

٧٢٨٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ =

٧٢٨٢٤ ـ وعكرمة مولى **ابن عباس** ـ من طريق معمر، عمن سمع عكرمة ـ يقول في: ﴿وَالطُّورِ﴾، قالا: جبل يقال له: الطور[٤]. (ز)

٧٢٨٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَالطُّورِ﴾ يعني: الجبل، بلغة النَّبط، الذي كلّم الله عليه موسى عليه السلام بالأرض المُقدّسة[٥][٦٢٢٩]. (ز)

٧٢٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن حيّان**: ﴿وَالطُّورِ﴾ هما طوران؛ يُقال لأحدهما: طور تينا، وللآخر: طور زيتا؛ لأنهما يُنبِتان التين والزّيتون[٦]. (ز)

[٦٢٢٧] **انتقد ابنُ عطية** (٨/ ٨٥) قول مجاهد **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن من حكاه في العربية يقضي على هذا».

[٦٢٢٨] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٨٥) هذا القول منسوبًا لبعض أهل العربية، ثم **علّق** عليه بقوله: «فكأنه أقسم بالجبال؛ إذ هو اسم جنس».

[٦٢٢٩] **ذكر ابنُ القيم** (٣/ ٥١) أن هذا القول هو قول جمهور من السلف والخلف.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٨٢٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّور من جبال الجنة**»[١]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٢٨ ـ عن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّور جبل من جبال الجنة**»[٢]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٢٩ ـ عن نَوْف البكالي ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: أوحى الله إلى الجبال: أني نازل على جبلٍ منكنّ. قال: فشَمخت الجبالُ كلّها رجاء أن يكون الأمر عليها. قال: وتواضع طور سيناء، وقال: أرضى بما قسم الله لي. فكان الأمرُ عليه[٣]. (ز)

﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ٢﴾

٧٢٨٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ﴾، قال: صُحفٌ مكتوبة[٤]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٣١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿مَّسۡطُورٖ﴾، قال: مكتوب[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٤٢ (٧٦٧٣)، من طريق الحسن بن كثير، عن يحيى بن سعيد اليمامي، عن نصر بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة بنحوه.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا ابنه نصر، ولا رواه عن نصر إلا يحيى بن أبي سعيد اليمامي، تفرد به الحسن بن كثير». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧١: «فيه مَن لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٣٠: «منكر جدًّا».

(٢) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٨٠ ـ ٨١، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٨ (١٩) كلاهما مطولًا، من طريق كثير بن عبدالله المزني، عن أبيه، عن جده به.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٤٨: «هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٣٨٣ (٤٦٢): «رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده. وكثير ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٤ (٥٩١٤): «فيه كثير بن عبدالله، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٨٦: «لا يصح؛ كثير كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨٤٨ (٥٤٩٠): «موضوع بهذا التمام».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٢٢، وأخرجه البخاري في خلْق أفعال العباد (٩٩)، وابن جرير ٢١/ ٥٦١ بنحوه، والبيهقي (٥٧٠ ـ ٥٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: صحف.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦١.

٧٢٨٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ﴾، قال: مكتوب[١]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ﴾، يعني: أعمال بني آدم مكتوبة، يقول: أعمالهم تخرج إليهم يومئذ، يعني: يوم القيامة[٢]. (ز)

٧٢٨٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَكِتَٰبٍ﴾ قال: الذِّكر، ﴿مَّسۡطُورٍ﴾ قال: مكتوب[٣] [٦٢٣٠]. (١٣/ ٦٩٢)

﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ٣﴾

٧٢٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾، قال: في الكتاب[٤]. (١٣/ ٦٩٣)

٧٢٨٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾، قال: الصحيفة[٥]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾، قال: في صُحف[٦]. (١٣/ ٦٩٢)

[٦٢٣٠] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨٥ ـ ٨٦) أن الكتاب المسطور معناه بإجماع: المكتوب أسطارًا. وذكر ابنُ القيم (٣/ ٥١) قولًا بأن الكتاب هو اللوح المحفوظ، وانتقده مستندًا لظاهر الآيات، فقال: «وهذا غلط؛ لأنه ليس برَقٍّ». وبيّن أن قول مقاتل أصح منه، ثم رجَّح القول بأنه الكتاب المنزل من عند الله، فقال: «الظاهر أن المراد به: الكتاب المنزل من عند الله، وأقسم الله به لعظمته وجلالته، وما تضمّنه من آيات ربوبيته، وأدلة توحيده، وهداية خلْقه».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٦، والبخاري في خلْق أفعال العباد (٩٨) من طريق سعيد، وابن جرير ٢١/ ٥٦١ من طريقي معمر وسعيد، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ ـ بلفظ: صحف ورق، والبخاري في خلْق أفعال العباد (٩٩)، وابن جرير ٢١/ ٥٦٢ بنحوه، والبيهقي (٥٧٠ ـ ٥٧٣).

٧٢٨٣٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ القرآن في أيدي السَّفرة[١] [٦٢٣١]. (ز)

٧٢٨٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾، قال: هو الكتاب[٢]. (١٣/ ٦٩٢)

٧٢٨٤٠ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة، وموسى يسمع صرير القلم[٣] [٦٢٣٢]. (ز)

٧٢٨٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فِي رَقٍّ﴾ يعني: أديم الصُّحف ﴿مَّنشُورٍ﴾[٤]. (ز)

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤﴾

٧٢٨٤٢ ـ عن أنس، عن النَّبيّ ﷺ قال: «**البيت المعمور في السماء السابعة، يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة**»[٥]. (١٣/ ٦٩٣)

٧٢٨٤٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**في السماء بيت يُقال له: المعمور، بِحِيال الكعبة، وفي السماء الرابعة نهر يقال له: الحيوان، يدخله جبريل كلّ يوم، فينغمس انغماسة ثم يخرج، فيَنتَفض انتفاضة يَخِرّ عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله مِن كلّ قطْرة مَلَكًا، يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيُصَلُّون، فيفعلون ثم يخرجون فلا**

[٦٢٣١] رجَّح **ابن القيم** (٣/ ٥٢) هذا القول مستندًا إلى ظاهر الآيات، فقال: «هذا أرجح الأقوال؛ لأنه سبحانه وصف القرآن بأنه في صُحفٍ مطهّرة، بأيدي سَفرة كرامٍ بررة. فالصحف هي الرّقّ، وكونه بأيدي سفرة هو كونه منشورًا».

[٦٢٣٢] وجّه **ابنُ القيم** (٣/ ٥٢) هذا القول بقوله: «وكأنَّ صاحب هذا القول رأى اقتران الكتاب بالطور؛ فقال: هو التوراة»، ثم **انتقده مستندًا لدلالة القرآن**، فقال: «ولكن التوراة إنما أُنزلت في ألواح لا في رَقٍّ، إلا أن يقال: هي في رَقٍّ في السماء وأُنزلت في ألواح».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ ـ.

(٢) أخرجه البخاري في خلْق أفعال العباد (٩٨)، وابن جرير ٢١/ ٥٦٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٢ ـ، وأحمد ٢٠/ ٢٧ ـ ٢٨ (١٢٥٥٨)، والحاكم ٢/ ٥٠٨ (٣٧٤٢) واللفظ له، وابن جرير ٢١/ ٥٦٥، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

يعودون إليه أبدًا، ويُولّى عليهم أحدهم، يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفًا يسبِّحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة»[١]. (١٣/٦٩٣)

٧٢٨٤٤ ـ عن عبدالله بن عمرو، رفعه قال: «**إنّ البيت المعمور بِحِيال الكعبة، لو سقط شيء منه لسقط عليها، يُصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألفًا لا يعودون فيه**»[٢]. (١٣/٦٩٥)

٧٢٨٤٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البيت المعمور في السماء، يُقال له: الضُّراح، على مثل البيت الحرام؛ بِحِياله، لو سقط لَسقط عليه، يدخله كلُّ يوم سبعون ألف مَلَك، لم يَرَوه قطّ، وإنّ له في السماء حُرمةً على قدْر حُرمة مكة**»[٣]. (١٣/٦٩٤)

٧٢٨٤٦ ـ عن كُرَيْب مولى ابن عباس، مثله مرسلًا[٤]. (١٣/٦٩٤)

---

(١) أخرجه الحسن بن رشيق العسكري في جزئه ص٦٥ ـ ٦٦ (٥٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢/٥٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٢٨ ـ، والواحدي ٤/١٨٤، من طريق هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن روح بن جناح، عن الزُّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٤٧: «هذا حديث لا يُتهم به إلا روح بن جناح؛ فإنه يُعرف به، ولم يتابعه عليه أحد. قال ابن حبان: يروي عن الثقة ما إذا سمعه مَن ليس بمتبحر في هذه الصناعة شهد بالوضع. وقال عبدالغنى الحافظ: هذا حديث منكر بهذا الإسناد، ليس له أصل عن الزُّهريّ، ولا عن سعيد، ولا عن أبي هريرة، ولا يصحّ عن رسول الله ﷺ من هذه الطريق ولا من غيرها». وقال ابن كثير في تفسيره ١٣/٢٢٧: «هذا حديث غريب جدًّا، تفرَّد به روح بن جناح هذا، وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعد الدمشقي، وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم: الجوزجاني، والعقيلي، والحاكم أبو عبدالله النيسابوري، وغيرهم. قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة، ولا سعيد، ولا الزُّهريّ». وقال ابن حجر في الفتح ٦/٣٠٩: «إسناده ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال في اللآلئ المصنوعة ١/٨٤ معقِّبًا على كلام ابن الجوزي: «ما هو بموضوع». وقال المناوي في فيض القدير ٢/٤٧٠: «سند ضعيف».

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٢ ـ ٦٢٣ ـ بنحوه، من طريق عبدالرحمن، عن إبراهيم، عن آدم، عن شيبان، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن طلحة، عن عبدالله بن عمرو بن العاص به.

قال ابن حجر في الفتح ٦/٣٠٨: «إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤١٧ (١٢١٨٥)، من طريق إسحاق بن بشر أبي حذيفة، عن ابن جُرَيْج، عن صفوان بن سليم، عن كريب، عن ابن عباس به.

وأخرجه الواحدي ٤/١٨٤، من طريق سعيد بن سالم، عن ابن جُرَيْج، عن صفوان بن سليم، عن كريب، عن ابن عباس به.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١/١٠٠: «ليس له أصل عن ابن جُرَيْج». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٣ ـ ١١٤ (١١٣٦٨): «فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٧٤، ٨٨).

٧٢٨٤٧ ـ عن عائشة: أنَّ النبيَّ ﷺ قدِم مكة، فأرادت عائشة أن تدخل البيت، فقال لها بنو شيبة: إنّ أحدًا لا يدخله ليلًا، ولكن نُخَلّيه لك نهارًا. فدخل عليها النبيُّ ﷺ، فشَكَتْ إليه أنهم منعوها أن تدخل البيت، فقال: «**إنَّه ليس لأحد أن يدخل البيت ليلًا، إنّ هذه الكعبة بِحِيال البيت المعمور الذي في السماء، يدخل ذلك المعمور سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، لو وقع حجَرٌ منه لوقع على ظهر الكعبة**»[١]. (١٣/ ٦٩٦)

٧٢٨٤٨ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: ذُكِر لنا أنّ رسول الله ﷺ قال يومًا لأصحابه: «**هل تدرون ما البيت المعمور؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه مسجد في السماء بِحِيال الكعبة، لو خرَّ خرّ عليها، يُصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم**»[٢]. (١٣/ ٦٩٦)

٧٢٨٤٩ ـ عن خالد بن عَرعرة، أنّ رجلًا قال **لعلي**: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء يُقال له: الضُّراح، وهو بِحِيال الكعبة مِن فوقها، حُرمته في السماء كحُرمة البيت في الأرض، يُصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألفًا من الملائكة، لا يعودون إليه أبدًا[٣]. (١٣/ ٦٩٤)

٧٢٨٥٠ ـ عن أبي الطُّفيل: أنّ ابن الكَوَّاء سأل **عليًّا** عن البيت المعمور: ما هو؟ قال: ذلك الضُّراح، بيت فوق سبع سموات، تحت العرش، يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة[٤]. (١٣/ ٦٩٤)

٧٢٨٥١ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاصي** ـ من طريق معدان ـ قال في البيت المعمور: بيتٌ في السماء بِحِيال الكعبة، لو سقط سقط عليها، يُصلّي فيه كلّ يوم

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٢٤، من طريق الحسين بن محمد، عن هارون بن محمد بن هارون، عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، عن موسى بن إسماعيل، عن سفيان بن نشيط، عن أبي محمد، عن الزبير، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٠٨: «إسناد صالح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٦ من طريق معمر، وابن جرير ٢١/ ٥٦٥ من طريق سعيد.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في المطالب (٤١٢٢) ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي رواية عند ابن جرير ٢١/ ٥٦٣، وإسحاق البستي ص٤٣٩ بلفظ: في السماء السادسة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨٨٧٥)، وابن جرير ٢١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

سبعون ألف مَلَك، والحَرَم حَرَمٌ بِحِياله إلى العرش، وما من السماء موضع إهابٍ إلا وعليه مَلَك ساجد أو قائم[١]. (١٣/ ٦٩٥)

٧٢٨٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: هو بيت حذاء العرش، يعمره الملائكة، يُصلّي فيه كلّ ليلة سبعون ألفًا مِن الملائكة، ثم لا يعودون إليه[٢]. (١٣/ ٦٩٥)

٧٢٨٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رجاء العُطارديّ ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: هو بيت في السماء بِحِيال الكعبة، يُقال له: الضُّراح، يزوره كلّ يوم سبعون ألف مَلَك، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة[٣]. (ز)

٧٢٨٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنّ في السماء بيتًا يُقال له: الضُّراح، وهو فوق البيت العتيق من حياله، حُرمته في السماء كحُرمة هذا في الأرض، يَلِجُه كلُّ ليلةٍ سبعون ألف مَلَك يُصَلُّون فيه، لا يعودون إليه أبدًا غير تلك الليلة[٤]. (١٣/ ٦٩٦)

٧٢٨٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: بيت في السماء يُقال له: الضُّراح[٥]. (ز)

٧٢٨٥٦ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: أُنزل من الجنة، فكان يُعمَرُ بمكة، فلمَّا كان الغرق رفعه الله، فهو في السماء السادسة، يدخله كلُّ يوم سبعون ألف مَلَك مِن قبيلة إبليس، ثم لا يرجع إليه أحدٌ يومًا واحدًا أبدًا[٦]. (١٣/ ٦٩٥)

٧٢٨٥٧ ـ عن حسين، قال: سُئِل **عكرمة** وأنا جالس عنده عن البيت المعمور، قال: بيت في السماء بِحِيال الكعبة[٧]. (ز)

٧٢٨٥٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ في قوله سبحانه: ﴿وَٱلْبَيْتِ

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٢ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٤١.

(٤) أخرجه البيهقي (٣٩٩٧). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ ـ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه إسحاق البستي مختصرًا ص٤٤٢، وفيه: من قبيلة إبليس يقال لهم: الجن.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٤.

﴿ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: هو الكعبة البيت الحرام الذي هو معمور مِن الناس، يعمره الله تعالى كل سنة بستمائة ألف، فإن عجز الناس عن ذلك أتمَّه الله سبحانه وتقدس بالملائكة، وهو أول بيت وُضع للعبادة في الأرض[١]. (ز)

٧٢٨٥٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: البيت المعمور بِحِيال الكعبة، ما بينهما حرامٌ كلّه، وما تحته إلى الأرض السابعة حرامٌ كلّه[٢]. (ز)

٧٢٨٦٠ ـ عن محمد بن عباد بن جعفر، قال: رأيتُ **ابنَ عامر** قائمًا على باب البصريّين بمكة، فنظر إلى البيت، فقال: حبّذا بيت ربي ما أحسنه وأجمله، هذا ـ واللهِ ـ البيت المعمور[٣]. (ز)

٧٢٨٦١ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قال الله ﷻ لآدم: أُهبِطُ معك بيتي، يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي. فحجّه آدم وما بعده من المؤمنين، فلما كان زمان الطوفان رفعه الله وطهّره مِن أن تصيبه عقوبة أهل الأرض؛ فصار معمور السماء، فتتبّع إبراهيمُ الأساس، فبناه على أساسٍ قديم كان قبله[٤]. (ز)

٧٢٨٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ واسمه: الضُّراح، وهو في السماء الخامسة، ويقال: في سماء الدنيا، حِيال الكعبة في العَرض والموضع، غير أنّ طوله كما بين السماء والأرض، وعمارته أنه يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلَك يُصلُّون فيه ـ يقال لهم: الجن، ومنهم كان إبليس، وهم حيٌّ من الملائكة ـ لم يدخلوه قطّ، ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم ينزلون إلى البيت الحرام، فيطوفون به، ويُصلُّون فيه، ثم يصعدون إلى السماء، فلا يهبطون إليه أبدًا[٥]. (ز)

٧٢٨٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾، قال: بيت الله الذي في السماء. وقال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ بيت الله في السماء لَيدخله كلَّ يومٍ طلعت شمسُه سبعون ألف مَلَك، ثم لا يعودون**

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٢٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٤١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

فيه أبدًا بعد ذلك»[(١)] [٦٢٣٣]. (ز)

﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾

٧٢٨٦٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق خالد بن عَرعرة ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾، قال: السماء[(٢)]. (١٣/٦٩٧)

٧٢٨٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلسَّقۡفِ﴾، قال: السماء[(٣)]. (١٣/٦٩٧)

٧٢٨٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾، قال: هو السماء[(٤)]. (ز)

٧٢٨٦٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾، قال: العرش[(٥)] [٦٢٣٤]. (١٣/٦٩٧)

٧٢٨٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾ يعني: السماء، رُفِع مِن الأرض

[٦٢٣٣] اختُلف في البيت المعمور على قولين: **الأول**: أنه البيت في السماء. **الثاني**: أنه البيت الحرام.

وذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٥٢) أن المشهور هو القول الأول، ثم **علَّق** بقوله: «ولا ريب أنَّ كلًّا منهما معمور، فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم، وهذا معمور بالطائفين والقائمين والرُّكع والسجود، وعلى كلا القولين فكل منهما سيّد البيوت».

[٦٢٣٤] **علَّق ابنُ كثير** (١٣/ ٢٢٨) على قول الربيع بقوله: «يعني: أنه سقف لجميع المخلوقات، وله اتجاه، وهو يراد مع غيره. كما قاله الجمهور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٥.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٣ ـ، وابن راهويه ـ كما في المطالب (٤١٢٢) ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٦٦، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٠)، والحاكم ٢/ ٤٦٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه إسحاق البستي ص٤٤٢ وزاد فيه استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٧، وأبو الشيخ (٥٤٩)، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/ ٢٩٣ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٦، وابن جرير ٢١/ ٥٦٧ من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ، وأبو الشيخ (٢٥٣).

مسيرة خمسمائة عام، يعني: السموات[١]. (ز)

٧٢٨٦٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾ سقف السماء[٢]. (ز)

﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦﴾

٧٢٨٧٠ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: بحرٌ في السماء تحت العرش[٣]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٧١ - عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** - من طريق مجاهد -، مثله[٤]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٧٢ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق النِّزال بن سَبرة - أنه قال في البحر المسجور: هو بحرٌ تحت العرش، عمقه كما بين السماء السابعة إلى الأرض السابعة، وهو ماء غليظ، يُقال له: بحر الحيوان، يُمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحًا، فيَنبُتون في قبورهم[٥]. (ز)

٧٢٨٧٣ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق أبي مكين - في قوله: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: بحر دون العرش[٦]. (ز)

٧٢٨٧٤ - عن **أبي صالح باذام** - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: بحرٌ تحت العرش[٧][٦٢٣٥]. (ز)

٧٢٨٧٥ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾، قال: هو الماء الأعلى الذي تحت العرش[٨]. (١٣/٦٩٧)

[٦٢٣٥] **ذكر ابنُ عطية** (٨/٨٨)، **وكذا ابنُ كثير** (١٣/٢٢٨) أن الجمهور على أنه بحر الدنيا، ثم **علَّق ابنُ عطية** بقوله: «**ويؤيد ذلك قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ [التكوير: ٦]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٧٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٩٤ -. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٧٠.
(٥) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٥ - ١٢٦، والبغوي ٧/٣٨٦.
(٦) أخرجه إسحاق ص٤٤٦.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٦، وابن جرير ٢١/٥٧٠.
(٨) أخرجه أبو الشيخ (٢٥٣).

٧٢٨٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ تحت العرش الممتلئ مِن الماء، يُسمّى: بحر الحيوان، يُحيي الله به الموتى فيما بين النفختين[(١)]. (ز)

﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾

٧٢٨٧٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سعيد بن المسيّب ـ أنّه قال لرجل مِن اليهود: أين جهنم؟ قال: هي البحر. فقال عليٌّ: ما أراه إلا صادقًا: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ مخففة [التكوير: ٦][(٢)] [٦٢٣٦]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٧٨ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق سعيد بن المسيّب ـ قال: ما رأيتُ يهوديًّا أصدق مِن فلان، زعم أنّ نار الله الكُبرى هي البحر، فإذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم، ثم بعث عليه الدَّبور فسعّرته[(٣)]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المحبوس[(٤)] [٦٢٣٧]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ

[٦٢٣٦] ساق **ابنُ عطية** (٨/٨٧) هذا القول، ثم **علَّق** بقوله: «**ومنه ما روي عن النبي ﷺ: «إن البحر هو جهنم»**».

[٦٢٣٧] **علَّق ابنُ عطية** (٨/٨٨) على هذا القول بقوله: «ومنه: ساجور الكلب: وهو القلادة من عُود أو حديد التي تمسكه، وكذلك لولا أن البحر يُمسَك لفاض على الأرض».

وعلَّق **ابنُ كثير** (١٣/٢٢٩ بتصرف) على هذا القول بقوله: «وعليه يدل الحديث الذي رواه الإمام أحمد، فقال: حدّثنا عمر بن الخطاب **عن رسول الله ﷺ** قال: «**ليس من ليلة إلا والبحر يُشرف فيها ثلاث مرات، يستأذن الله أن ينفضخ عليهم، فيكفه الله ﷻ**»».

وبنحوهما قال **ابنُ القيم** (٣/٥٤).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٣.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٣ ـ، وابن جرير ٢١/٥٦٧ ـ ٥٦٨، ٢٤/١٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، وجاء بعده عن ابن جرير: مخففة.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٣٠). وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث والنشور.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٦٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٥ ـ.

ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المُرسَل[١]. (١٣/٦٩٨)

٧٢٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ذي الرّمة - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: الفارغ، خرجت أَمَة تستقي، فرأت الحوض فارغًا، فقالت: الحوض مسجور[٢]. (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: سَجْره حين يذهب ماؤه ويُفجَر[٣]. (ز)

٧٢٨٨٣ - عن كعب الأحبار - من طريق ابن عباس - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: البحر يُسجر، فيصير جهنم[٤]. (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٤ - قال أبو العالية الرِّياحي =

٧٢٨٨٥ - وقتادة بن دعامة: ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾ هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونَضب[٥][٦٢٣٨]. (ز)

٧٢٨٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: الْمُوقَد[٦]. (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾: المملوء[٧]. (ز)

٧٢٨٨٨ - قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم =

٧٢٨٨٩ - ومحمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ يعني: المُوقَد المحمى، بمنزلة التنّور المسجور[٨]. (ز)

[٦٢٣٨] علَّق ابنُ عطية (٨/٨٨) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، وأبو العالية، وقتادة، والحسن من طريق المبارك، بقوله: «ويروى أن البحار يذهب ماؤها يوم القيامة، وهذا معروف في اللغة، فهو من الأضداد».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٥. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٦٩.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٩٣١).

(٥) تفسير البغوي ٧/٣٨٦.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٦٨.

(٧) علقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٨٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/١٢٤، وتفسير البغوي ٧/٣٨٦.

٧٢٨٩٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المملوء، مثل قوله: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٢][1]. (ز)

٧٢٨٩١ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ: تُسجر حتى يذهب ماؤها، فلا يبقى فيها قطرة[2]. (ز)

٧٢٨٩٢ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب** ـ من طريق حفص بن حُمَيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: بمنزلة التنّور[3]. (ز)

٧٢٨٩٣ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المُوقَد[4]. (ز)

٧٢٨٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المملوء[5]. (١٣/ ٦٩٩)

٧٢٨٩٥ ـ قال **الربيع بن أنس**: ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾ الْمُختلط العذب بالمالح[6]. (ز)

٧٢٨٩٦ ـ عن **شِمْر بن عطية** ـ من طريق حفص بن حُميد ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: بمنزلة التنّور المسجور[7]. (ز)

٧٢٨٩٧ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: الممتلئ[8]. (ز)

٧٢٨٩٨ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المُوقَد. وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، قال: أُوقِدَت[9]. (ز)

٧٢٨٩٩ ـ عن **سفيان بن عُيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٤ ـ، وبنحوه ابن جرير ١٢/ ٤٦٠. وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب: سورة والطور ٤/ ١٨٣٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٦١، وهو في الطبري عن شمر بن عطية.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٨ بلفظ: الممتلئ.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٨.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٦٨.

ٱلْمَسْجُورِ﴾، قال: المملوء، إذا سُجر مثل النور[(١)] [٦٢٣٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٠٠ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يركبنّ رجلٌ بحرًا إلا غازيًا أو معتمرًا أو حاجًّا؛ فإنَّ تحت البحر نارًا، وتحت النار بحرًا**»[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾

٧٢٩٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾،

[٦٢٣٩] اختُلف في المراد بالمسجور على أقوال: **الأول**: أنه المملوء. **الثاني**: الموقد. **الثالث**: الذي ذهب ماؤه. **الرابع**: المحبوس.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٨/ ٨٧) على القول الأول الذي قاله قتادة، وسفيان، والكلبي، والحسن، ومجاهد، بقوله: «وهذا **معروف من اللغة**».

وذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٥٣) أنه قول **جميع أهل اللغة**.

وبيّن **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠ بتصرف) أن «السجر» في اللغة مستعمل في معنيي الامتلاء والإيقاد، ثم رجَّح ـ **مستندًا إلى دلالة اللغة، والعقل** ـ أنه المملوء، فقال: «فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السَّجر، وكان البحر غير موقد اليوم، وكان الله ـ تعالى ذكره ـ قد وصفه بأنه مسجور، فبطل عنه إحدى الصفتين، وهو الإيقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم، وهو الامتلاء؛ لأنه كل وقت ممتلئ».

ورأى **ابنُ عطية** (٨/ ٧٨) أنه لا تعارض بين القول بأنه المملوء أو القول بأنه المُوقَد، فقال: «لأنّ قولهم: سجرتُ التنّور، معناه: ملأتها بما يحترق ويتّقد». ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٤٤٦.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/ ١٤٥ (٢٤٨٩)، من طريق إسماعيل بن زكريا، عن مطرف، عن بشر أبي عبدالله، عن بشير بن مسلم، عن عبدالله بن عمرو به.

قال ابن عبدالبر في التمهيد ١/ ٢٤٠: «وهو حديث ضعيفٌ، مُظلم الإسناد، لا يصحّحه أهل العلم بالحديث؛ لأن رواته مجهولون لا يُعرفون». وقال العيني في عمدة القاري ١٤/ ٨٧: «هذا حديث ضعيف». وضعّفه النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٦٩ (٢٥). وقال ابن الملقّن في خلاصة البدر المنير ١/ ٣٤٤ (١١٨٧): «ضعيف باتفاق الأئمة. قال البخاري: ليس بصحيح. وقال أحمد: غريب. وقال أبو داود: رواته مجهولون. وقال الخطابي: ضعّفوا إسناده. وقال صاحب الإلمام [الإمام]: اختُلف في إسناده». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٩١ (٤٧٨): «منكر». وقال في ضعيف أبي داود ٢/ ٢٩٩ (٤٢٩): «إسناده ضعيف».

قال: وقع القَسم ههنا، وذاك يوم القيامة[(١)] [٦٢٤٠]. (١٣/ ٧٠٠)

٧٢٩٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ بالكفار، ﴿مَّا لَهُۥ﴾ يعني: العذاب ﴿مِن دَافِعٍ﴾ في الآخرة يدفع عنهم[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٠٣ ـ عن جبير بن مُطعِم، قال: قدمتُ المدينة على رسول الله ﷺ لأكلّمه في أسارى بدر، فدُفعت إليه وهو يُصلّي بأصحابه صلاة المغرب، فسمعتُه يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾، فكأنَّما صُدِع قلبي[(٣)]. (١٣/ ٦٩٩)

٧٢٩٠٤ ـ عن عامر الشعبي، قال: سمع **عمر بن الخطاب** رجلًا يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾، فجعل يبكي حتى اشتدَّ بكاؤه، ثم خرَّ يضطرب، فقيل له في ذلك، فقال: دَعُوني، فإني سمعت قَسَمَ حقٍّ مِن ربي[(٤)]. (ز)

٧٢٩٠٥ ـ عن الحسن البصري: أن **عمر بن الخطاب** قرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾، فربا لها رَبْوةً[(٥)] عِيدَ لها عشرين يومًا[(٦)]. (١٣/ ٧٠٠)

== ورجَّح **ابنُ القيم** (٣/ ٥٤) القول الثاني **مستندًا إلى دلالة اللغة، والقرآن**، فقال: «وأقوى الأقوال في المسجور: أنه المُوقَد. وهذا هو المعروف في اللغة من المسجور، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]». وبيّن أنه لا يعارض القول الأول ولا الثالث. ثم **جمع** بين الأقوال كلها بقوله: «وإذا اعتبرتَ أسلوب القرآن ونظْمه ومفرداته رأيتَ اللفظة تدل على ذلك كلّه، فإن البحر محبوس بقدرة الله، ومملوء ماء، ويذهب ماؤه يوم القيامة ويصير نارًا، فكلٌّ من المفسرين أخذ معنى من هذه المعاني».

[٦٢٤٠] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٨٨) أنه على قول قتادة فالعامل في ﴿يَوْمَ﴾ هو ﴿وَاقِعٌ﴾، ثم ساق **احتمالًا آخر**، فقال: «ويجوز أن يكون العامل فيه ﴿دَافِعٍ﴾». ثم رجَّح الأول بقوله: «والأول أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧/ ٣٢٦ (١٦٧٦٢)، ٢٧/ ٣٤٠ (١٦٧٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١١٧ (١٥٠٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد.

وقال محققو المسند: «صحيح دون قوله: فكأنما صُدع قلبي حين سمع القرآن».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٠ (١٠٠).

(٥) الرّبو والرَّبْوة: البُهْر وانتفاخ الجوف والنَّفَس العالي بسبب الخوف وغيره. لسان العرب (ربا).

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٦٤.

٧٢٩٠٦ ـ عن مالك بن مغول، قال: قرأ عمر: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ قال: قَسمٌ، إلى قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ فبكى ثم بكى، حتى عِيد من وجعه ذلك[١]. (١٣/ ٧٠٠)

٧٢٩٠٧ ـ عن هشام بن حسان، قال: انطلقتُ أنا ومالك بن دينار =

٧٢٩٠٨ ـ إلى الحسن [البصري]، فانتهينا إليه وعنده رجل يقرأ، فلما بلغ هذه الآية: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ بكى الحسن، وبكى أصحابُه، وجعل مالك يضطرب حتى غُشي عليه[٢]. (ز)

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾

٧٢٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾، قال: تحرَّك[٣]. (١٣/ ٧٠٠)

٧٢٩١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾، قال: يوم تشقّق السماء[٤]. (ز)

٧٢٩١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾، قال: تدور دورًا[٥]. (١٣/ ٧٠١)

٧٢٩١٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾: يعني: استدارتها وتحريكها لأمر الله، ومَوْج بعضها في بعض[٦]. (ز)

٧٢٩١٣ ـ قال عطية بن سعد العَوفيّ: ﴿تَمُورُ﴾ تختلف[٧]. (ز)

٧٢٩١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾، قال: مَوْرها: تحرُّكها[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٦.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٧، وابن جرير ٢١/ ٥٧٣ من طريق سعيد أيضًا.

٧٢٩١٥ - قال **عطاء الخُراسانيّ**: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ تختلف أجزاؤها بعضها في بعض[١]. (ز)

٧٢٩١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: أخبر متى يقع بهم العذاب، فقال: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ يعني: استدارتها وتحريكها بعضها في بعضٍ من الخوف[٢]. (ز)

٧٢٩١٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾، قال: هذا يوم القيامة، وأما المَوْرُ فلا عِلْمَ لنا به[٣][٦٢٤١]. (ز)

٧٢٩١٨ - عن **يحيى بن سلَّام** - من طريق أحمد - في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ قال: فيها تقديم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ بهم ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾[٤]. (ز)

﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾﴾

٧٢٩١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ مِن أمكنتها حتى تستوي بالأرض كالأديم الممدود، ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: في باطلٍ لاهون[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٢٠ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق حُصين بن عقبة - قال: أكثرُ الناس خطايا أكثرُهم خوْضًا في الباطل[٦]. (ز)

[٦٢٤١] **فُسّر** «المور» بالحركة، **وفُسّر** بالدوران، **وفُسّر** بالتموج والاضطراب والتشقق.
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٨٩) على تلك المعاني بقوله: «وهذه كلها تفاسير بالمعنى؛ لأن السماء العالية يعتريها هذا كله».
وساق ابنُ القيم (٣/ ٥٥) ما جاء في تفسير المور، ثم قال: «والتحقيق أنه حركة في تموّج وتكفؤ وذهاب ومجيء؛ ولهذا فرق بين حركة السماء وحركة الجبال، فقال: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾، وقال: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: ٣] من مكان إلى مكان، وأما السماء فإنها تتكفّأ، وتموج، وتذهب، وتجيء».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٦، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨٧ بنحوه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٣.
(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٠٥ (٣٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.
(٦) أخرجه إسحاق البستي عند تفسير هذه الآية ص٤٤٨.

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾

٧٢٩٢١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾، قال: يُدفَعون[١]. (١٣/ ٧٠٠)

٧٢٩٢٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾، قال: يُدفعون فيها دفعًا[٢]. (ز)

٧٢٩٢٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق قابوس، عن أبيه - ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، قال: يُدفع في أعناقهم حتى يَرِدوا النار[٣][٦٢٤٢]. (ز)

٧٢٩٢٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾، قال: يُدفعون[٤]. (ز)

٧٢٩٢٥ - عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾: الدَّعّ: الدَّفع والإرهاق[٥]. (ز)

٧٢٩٢٦ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق يزيد - ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، يقول: يُدفعون إلى نار جهنم دفعًا[٦]. (ز)

٧٢٩٢٧ - عن **محمد بن كعب القُرَظيّ**، في قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، قال: يُدفعون إليها دفعًا[٧]. (١٣/ ٧٠١)

٧٢٩٢٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، قال: يُزعَجون إليها إزعاجًا[٨]. (ز)

[٦٢٤٢] **علَّق ابنُ عطية** (٨/ ٨٩) على هذا القول بقوله: «**ومنه قوله تعالى:** ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٥، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٥، كما أخرجه إسحاق البستي ص٤٤٨ من طريق عطاء الخُراسانيّ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٢٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٧، وابن جرير ٢١/ ٥٧٦، ومن طريق سعيد أيضًا.

٧٢٩٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: والويل لهم ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ وذلك أنّ خزنة جهنم بعد الحساب يغلّون بأيدي الكفار إلى أعناقهم، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم، ثم يدفعونهم في جهنم دفعًا على وجوههم، إذا دَنَوا منها قالت لهم خزنتُها: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا[1]. (ز)

٧٢٩٣٠ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، قال: يُدفَعون دفعًا. وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، قال: يدفعه ويُغْلِظ عليه[2]. (ز)

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

٧٢٩٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ العذاب الذي ترون، فإنكم زعمتم في الدنيا أنّ الرسل سَحرة ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، فلما أُلقوا في النار قالت لهم الخزنة: ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِن الكفر والتكذيب في الدنيا[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾

٧٢٩٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: الذين يَتَّقون الشرك ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ يعني: البساتين، ﴿وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ﴾ يعني: مُعجبين، وناعمين محبُورين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ﴾ يعني: بما أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾ في الجنة مِن الخير والكرامة، ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] [٦٢٤٣]. (ز)

[٦٢٤٣] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٩٠) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ...﴾ **يحتمل** أن يكون خطاب أهل النار، فيكون إخبارهم بذلك زيادة في غمّهم وسُوء حالهم. ثم ساق **احتمالًا**، فقال: «ويحتمل أن يكون إخبارًا لمحمد ﷺ ومعاصريه، لما فرغ من ذكر عذاب الكفار، عقّب ذلك بنعيم المتقين ليبين الفرق ويقع التحريض على الإيمان». ورجَّحه بقوله: «وهو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

٧٢٩٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قول الله لأهل الجنة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قوله: ﴿هَنِيئًا﴾ أي: لا تموتون فيها، فعندها قالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصافات: ٥٨ ـ ٥٩][1]. (٧٠١/١٣)

٧٢٩٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ يعني: الذي ليس عليهم مَشقّة ولا تَبِعة حلالًا لا يُحاسَبون عليه ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا[2]. (ز)

٧٢٩٣٥ ـ عن **النّضر بن إسماعيل** ـ من طريق فضيل بن عبدالوهاب ـ في قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾، قال: لا يموتون[3]. (ز)

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾

٧٢٩٣٦ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُور: البِيض[4]. (ز)

٧٢٩٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ يعني: مُصفّفة في الخيام، ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ﴾ يعني: البيضاء المُنعّمة ﴿عِينٍ﴾ يعني: العَيناء الحَسنة العين[5] [٦٢٤٤]. (ز)

[٦٢٤٤] **ذكر ابنُ القيم** (٥٧/٣) عن بعض اللغويين أن معنى ﴿زَوَّجْنَاهُمْ﴾: قرنّاهم بهنّ، وليس من عقد التزويج. وبيّن أنهم احتجّوا على هذا بأن العرب لا تقول: تزوّجت بها، وإنما تقول تزوّجتها. وذكر أن مجاهدًا قال: زوّجناهم بهنّ، أي: أنكحناهم إياهنّ. ثم بيّن أنّ كلا القولين واحد، فقال: «قلت: وعلى هذا فتلويح فعل التزويج قد دلّ على النكاح، وتعديته بالباء المتضمنة معنى الاقتران والضم؛ فالقولان واحد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٥.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ت: سليم) ص١٢٧، وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ٩٣٠ (٤٦٥).
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٦ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٥.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

قراءات:

٧٢٩٣٨ ـ عن علي، أنّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[(١)] [٦٢٤٥]. (١٣/ ٧٠٢)

نزول الآية:

٧٢٩٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، فأنزل الله ﷻ بعد ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فأدخل الله تعالى الآباء الجنة بصلاح الأبناء[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٧٢٩٤٠ ـ عن علي، قال: سألَتْ خديجةُ النبيَّ ﷺ عن ولدين ماتا لها في الجاهلية،

[٦٢٤٥] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ الأولى على التوحيد والثانية على الجمع، **وقرأ غيرهم**: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ كلتيهما بإفراد، **وقرأ آخرون**: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٨٤) صحتهما جميعًا **مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنَّ جميع ذلك قراءات معروفات مستفيضات في قراءة الأمصار، متقاربات المعاني؛ فبأيتها قرأ القارئ فمصيب».

وساق **ابنُ عطية** (٨/ ٩١ ـ ٩٢) هذه القراءات ثم **علَّق** بقوله: «فلكون «الذرية» جمعًا في نفسه حسُن الإفراد في هذه القراءات، ولكون المعنى يقتضي انتشارًا وكثرة حسُن جمع الذرية في قراءة من قرأ: ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٣ (٢٩٨٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

وقراءة ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو، فإنه قرأ: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ﴾، وما عدا ابن عامر، ويعقوب؛ فإنهما قرآ: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّاتُهُم بِإِيمَانٍ﴾. وكذلك ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ بألف على الجمع. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، ٣٧٧، والإتحاف ص٥١٨.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٨٩).

فقال رسول الله ﷺ: «**هما في النَّار**». قال: فلمّا رأى الكراهية في وجهها قال: «**لو رأيتِ مكانهما لأبغضتِهما**». قالت: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: «**في الجنة**». قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «**إنّ المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإنّ المشركين وأولادهم في النار**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1]. (٧٠٤/١٣)

٧٢٩٤١ ـ عن ابن عباس، رفعه إلى النبيِّ ﷺ، قال: «**إنّ الله لَيرفع ذرّيةَ المؤمن إليه حتى يُلْحِقهم في درجته وإن كانوا دونه في العمل؛ لتَقَرّ بهم عينُه**». ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: وما أنقصنا الآباء بما أعطينا البنين[2]. (٧٠٣/١٣)

٧٢٩٤٢ ـ عن ابن عباس، أنّ النبيَّ ﷺ قال: «**إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك. فيقول: يا ربِّ، قد عملتُ لي ولهم. فيؤمر بإلحاقهم به**». وقرأ ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ الآية[3]. (٧٠٣/١٣)

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩ (١١٣١) مطولًا، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ١/٩٤، والثعلبي ٩/١٢٨ مطولًا، والواحدي ٤/١٨٧، من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن عثمان، عن زاذان، عن علي.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/٦٠: «وهذا حديث غريب؛ فإن محمد بن عثمان هذا مجهول الحال، وشيخه زاذان لم يدرك عليًّا». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٦٤٢ في ترجمة محمد بن عثمان (٧٩٣٣): «لا يدرى من هو، فتشت عنه في أماكن، وله خبر منكر ... ثم ذكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢١٧ (١١٩٤٠): «فيه محمد بن عثمان، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٦٤٠ (٥٧٩١): «منكر بهذا التمام».

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/٧٠ ـ ٧١ (٢٢٦٠) ـ، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٢، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/٣٧٢ ـ، من طريق الحسن بن حماد الوراق، عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.

وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٧٩، من طريق ابن بشار، عن مؤمل، عن سفيان، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عمرو وسعيد، تفرد به عنه قيس بن الربيع». وقال الهيثمي في كشف الأستار: «قال البزار: لا نعلم أسنده إلا الحسن، عن قيس، وقد رواه الثوري، عن عمرو بن مرة موقوفًا». وفي المجمع ٧/١١٤ (١١٣٧٠): «فيه قيس بن الربيع، وثَّقه شعبة والثوري، وفيه ضعف». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٦٤٧ (٢٤٩٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤٤٠ (١٢٢٤٨)، والصغير ١/٣٨٢ (٦٤٠)، من طريق محمد بن عبدالرحمن بن غزوان، عن شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به. =

٧٢٩٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: إنّ الله لَيرفع ذُرّية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل؛ لتَقَرّ بهم عينه. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ الآية[1] [٦٢٤٦]. (٧٠٢/١٣)

٧٢٩٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ الآية، قال: هم ذُرّية المؤمن يموتون على الإيمان، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم أُلحقوا بآبائهم، ولم يُنقَصوا من أعمالهم التي عملوا شيئًا[2]. (٧٠٤/١٣)

٧٢٩٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَاتِهِمْ﴾، يقول: الذين أدرك ذُرّيتهم الإيمان، فعملوا بطاعتي، أَلْحقتُهم بإيمانهم إلى الجنة، وأولادهم الصغار نُلحِقهم بهم[3]. (ز)

٧٢٩٤٦ ـ عن **أبي العالية** ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهُم بِإِيمَانٍ﴾، قال: بإيمان الآباء[4]. (ز)

٧٢٩٤٧ ـ عن **سعيد بن جُبَير** ـ من طريق داود ـ أنَّه قال في قول الله: ﴿أَلْحَقْنا بهم

[٦٢٤٦] **علَّق ابنُ عطية** (٨/ ٩٢) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق سعيد بن جُبَير، بقوله: «وكذلك **وردت أحاديث** تقتضي أنّ الله تعالى يرحم الآباء رعيًا للأبناء الصالحين». ثم قال: «وذهب بعض الناس إلى إخراج هذا المعنى من هذه الآية، وذلك لا يترتب إلا بأن يجعل اسم الذرية بمثابة نوعهم على **نحو قوله تعالى**: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]، وفي هذا نظر».

وعلَّق **ابنُ القيم** (٣/ ٦٠) على هذا القول بقوله: «وعلى هذا فيكون المعنى: أنّ الله سبحانه يجمع ذُرّية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه؛ إذ هذا حقيقة التبعية، وإن كانوا دونه في الإيمان رفعهم الله إلى درجته إقرارًا لعينه وتكميلًا لنعيمه، وهذا كما أن زوجات النبي ﷺ معه في الدرجة تبعًا، وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهنّ».

= قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٤ (١١٣٦٩): «فيه محمد بن عبدالرحمن بن غزوان، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ١١٠ (٢٦٠٢): «موضوع».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٧ ـ، وعبدالرزاق ٢/ ٢٤٧، وهناد (١٧٩)، وابن جرير ٢١/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٨ ـ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٩٠)، والحاكم ٢/ ٤٦٨، والبيهقي في سننه ١٠/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٠.

ذُرِّياتِهم وما أَلْتناهم مِن عَمَلِهم مِن شيء﴾، قال: أَلْحق الله ذُرِّياتهم بآبائهم، ولم يَنقُص الآباء مِن أعمالهم، فيردّه على أبنائهم[١]. (ز)

٧٢٩٤٨ ـ عن **إبراهيم النَّخعي** ـ من طريق قيس بن مسلم ـ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أُعطيَ الآباء مثل ما أُعطيَ الأبناء، وأُعطيَ الأبناء مثل ما أُعطيَ الآباء[٢]. (١٣/ ٧٠٤)

٧٢٩٤٩ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَاتِهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، يقول: مَن أدرك ذُرّيته الإيمان، فعملوا بطاعتي أَلْحقتُهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار أيضًا على ذلك[٣]. (ز)

٧٢٩٥٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ يعني: الذين لم يبلغوا العمل، ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يعني: الصغار الذين لم يبلغوا الحِنث فدخلوا الجنة[٤]. (ز)

٧٢٩٥١ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق داود ـ أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾: فأدخل الله الذُّرّية بعمل الآباء الجنة، ولم يَنقُص الله الآباء من عملهم شيئًا. قال: فهو قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[٥]. (ز)

٧٢٩٥٢ ـ عن **أبي مِجْلز لاحق بن حميد** ـ من طريق أبي مكين ـ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: يجمع الله له ذُرّيته كما يحبّ أن يُجمعوا له في الدنيا[٦]. (١٣/ ٧٠٤)

٧٢٩٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، قال: عملوا بطاعة الله، فأَلْحقهم الله بآبائهم[٧]. (ز)

٧٢٩٥٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٢، وأخرج نحوه إسحاق البستي ص٤٥١ من طريق أبي المعلى.

(٢) أخرجه هناد (١٨٠)، وابن جرير ٢١/ ٥٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٢.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٣.

يقول: أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: ما نقصنا آباءهم شيئًا[1]. (ز)

٧٢٩٥٥ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾، قال: بإيمان الذُّرّية[2]. (ز)

٧٢٩٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ يعني: مَن أدرك العمل مِن أولاد بني آدم المؤمنين فعمِل خيرًا فهُم مع آبائهم في الجنة، ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يعني: الصغار الذين لم يبلغوا العمل مِن أولاد المؤمنين فهم معهم وأزواجهم في الدرجة لتَقرّ أعينهم[3] [٦٢٤٧]. (ز)

[٦٢٤٧] اختُلف في معنى هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنّ الله يُدخل الذّرية الجنة بإيمان الأباء تكرمة للآباء، وإن لم تبلغ ذُرّيتهم عملهم. **الثاني**: والذين آمنوا وأتبعناهم ذُرّياتهم التي بلغت الإيمان بإيمان، ألحقنا بهم ذُرّياتهم الصغار التي لم تبلغ الإيمان، وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء. **الثالث**: والذين آمنوا واتّبعتهم ذُرّيتهم الصغار، وما ألتنا الكبار من عملهم من شيء. **الرابع**: أعطيناهم من الثواب مثل الآباء.

وساق **ابنُ عطية** (٨/ ٩٢ ـ ٩٣) الأقوال، ثم **علّق** بقوله: «قوله: ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ هو في موضع الحال، فمَن رأى أنَّ الآية في الأبناء الصغار، فالحال من الضمير في قوله: ﴿ٱتَّبَعَتْهُمْ﴾ فهو من المفعولين. ومَن رأى أنَّ الآية في الأبناء الكبار **فيحتمل** أن تكون الحال من المفعولين، **ويحتمل** أن تكون من المتبعِين الفاعلين».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٣/ ٦٠).

ورجَّح ابن جرير (٢١/ ٥٨٣) ـ **مستندًا إلى الأغلب لغة** ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق سعيد بن جُبَير، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، القول الذي ذكرنا عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، . . . لأن ذلك الأغلب من معانيه، وإن كان للأقوال الأُخَر وجوه».

ورجَّح ابن عطية (٨/ ٩٣) القول الأول ـ **مستندًا إلى اللغة والسياق** ـ فقال: «وأرجح الأقوال في هذه الآية القول الأول؛ لأن الآيات كلها في صفة إحسان الله ـ تعالى ـ إلى أهل الجنة فذكر من جملة إحسانه أنه يرعى المحسِن في المسيء، ولفظة ﴿أَلْحَقْنَا﴾ تقتضي أنّ للملحَق بعض التقصير في الأعمال»، **وذكر** أنه قول الجمهور. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٥.

٧٢٩٥٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ قال: أدرك أبناؤهم الأعمال التي عملوا، فاتّبعوهم عليها واتّبعتهم ذرياتهم التي لم يُدركوا الأعمال، فقال الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[1] [٦٢٤٨]. (ز)

﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾

٧٢٩٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، قال: ما نقصناهم[2]. (١٣/ ٧٠٤)

٧٢٩٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، قال: لم نَنقُصهم مِن عملهم شيئًا[3]. (١٣/ ٧٠٥)

٧٢٩٦٠ ـ عن **سعيد بن جُبَير** ـ من طريق أبي المعلى ـ ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، قال: وما ظلمناهم[4]. (ز)

٧٢٩٦١ ـ عن **سعيد بن جُبَير** ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: وأتبعناهم ذُرّياتهم بإيمان آبائهم، ولا نؤاخذهم بذنوبهم[5]. (ز)

= وعرض **ابن القيم** (٣/ ٦٢) الأقوال وناقشها، ثم رجَّح ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ، اختصاص الذُّرّية بالصغار، فقال: «واختصاص الذرية هاهنا بالصغار أظهر؛ لئلا يلزم استواء المتأخّرين بالسابقين في الدرجات، ولا يلزم مثل هذا في الصغار، فإن أطفال كل رجل وذُرّيته معه في درجته، والله أعلم».

وذكر ابن كثير (١٣/ ٢٣٣) أن القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، والضَّحَّاك، راجع إلى القول الأول؛ إذ هو أصرح في التفسير من الثاني.

[٦٢٤٨] **انتقد ابنُ عطية** (٨/ ٩٢) قول ابن زيد بقوله: «وهذا قول مُستكره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥ من طريقي علي وسعيد، والحاكم ٢/ ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥١، وابن جرير ٢١/ ٥٨٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٢.

٧٢٩٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: نقصناهم[١]. (ز)

٧٢٩٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: ما نقصنا الآباءَ للأبناء[٢]. (ز)

٧٢٩٦٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، يقول: وما ظلمناهم[٣]. (ز)

٧٢٩٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾، يقول: وما ظلمناهم[٤]. (١٣/ ٧٠٥)

٧٢٩٦٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، يقول: ما نقصنا آباءهم شيئًا[٥]. (ز)

٧٢٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، يقول: وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئًا[٦]. (ز)

٧٢٩٦٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم﴾ قال: يقول: لم نظلمهم مِن عملهم من شيء، فننتقصهم، فنُعطيه ذُرّياتهم الذين ألحقناهم بهم، الذين لم يبلغوا الأعمال أَلْحقهم بالذين قد بلغوا الأعمال، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: لم يأخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار، أدخلهم برحمته، والكبار عملوا فدخلوا بأعمالهم[٧][٦٢٤٩]. (ز)

[٦٢٤٩] ذكر ابن عطية (٨/ ٩٣) أنه على هذا القول فقوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يريد: من عملهم الحسن والقبيح، والضمير في قوله: ﴿عَمَلِهِم﴾ عائد على الأبناء، ثم علّق بقوله: «ويحسن هذا الاحتمال قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٨٥. وعلقه البخاري ٤/ ١٨٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٨، وابن جرير ٢١/ ٥٨٦، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٦.

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾

٧٢٩٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُّ امْرِئٍ﴾ كافر ﴿بِمَا كَسَبَ﴾ يعني: بما عمل من الشرك ﴿رَهِينٌ﴾ يعني: مُرتهن بعمله في النار[١]. (ز)

﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٧٢٩٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ﴾ لحم طير ﴿مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: مِمَّا يتخيّرون من ألوان الفاكهة، ومن لحوم الطير[٢]. (ز)

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾

٧٢٩٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: يتعاطَون في الجنة، تعطيهم الخَدَم بأيديهم ري المخدوم من الأشربة، فهذا التعاطي ﴿كَأْسًا﴾ يعني: الخمر[٣]. (ز)

٧٢٩٧٢ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾، قال: الرجل وأزواجه وخَدَمه يتنازعون، أخَذَه مِن خَدَمة الكأس ومن زوجته، وأخذه خَدَمة الكأس منه ومن زوجته[٤]. (١٣/ ٧٠٥)

﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

٧٢٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ يقول: باطل، ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يقول: كذب[٥]. (١٣/ ٧٠٥)

٧٢٩٧٤ ـ قال **سعيد بن المسيّب**: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ لا رفثَ فيها[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٥. وهو في تفسير البغوي ٧/ ٣٨٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، وزاد في آخره: والمؤمن لا يكون مُرتهنًا، لقوله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٣٩].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٠.

٧٢٩٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾، قال: اللغو: السب. يقول: لا يَستَبُّون، ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ قال: لا يأثمون، ولا يُؤثِّمون[1]. (١٣/ ٧٠٥)

٧٢٩٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، قال: لا يَغوُون[2]. (١٣/ ٧٠٥)

٧٢٩٧٧ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ يعني: لا يكذب بعضهم بعضًا[3]. (ز)

٧٢٩٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، قال: ليس فيها لغو ولا باطل، إنما اللغو والباطل في الدنيا[4]. (ز)

٧٢٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، يعني: لا حَلف في شربهم، ولا مأثم، يعني: ولا كَذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر[5]. (ز)

٧٢٩٨٠ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ لا فضول فيها[6]. (ز)

٧٢٩٨١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ لا سِباب، ولا تخاصم فيها[7]. (ز)

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾

٧٢٩٨٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أكرمُ ولد آدم على ربي ولا فَخر، يطوف عليّ ألف خادم ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾**»[8]. (١٣/ ٧٠٦)

٧٢٩٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حَوْشَب ـ أنّه كان إذا تلا هذه الآية:

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٨٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. (٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٨، وابن جرير ٢١/ ٥٨٨، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٠.

(٨) أخرجه الترمذي (٣٦١٠) مختصرًا، والدارمي ١/ ٣٩ ـ ٤٠ (٤٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٥ ـ، والبغوي ٣/ ١٥٥، كلهم مطولًا، من طريق ليث، عن الربيع بن أنس، عن أنس به.
قال البغوي في شرح السُّنَّة ١٣/ ٢٠٣ (٣٦٢٤): «هذا حديث غريب».

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: إنهم قالوا: يا رسول الله، الخادم كاللؤلؤ، فكيف بالمخدوم؟ قال: «**ما بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب**»[١]. (ز)

٧٢٩٨٤ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: بلغني أنه قيل: يا رسول الله، هذا الخدم مثل اللؤلؤ، فكيف بمخدوم؟ قال: «**والذي نفسي بيده، إنّ فَضلَ ما بينهم كفَضل القمر ليلة البدر على النجوم**»[٢]. (١٣/٧٠٦)

٧٢٩٨٥ ـ قال **عبد الله بن عمر** ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾: وما من أحدٍ من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألفُ غلامٍ، وكلّ غلام على عملٍ ما عليه صاحبه[٣]. (ز)

٧٢٩٨٦ ـ قال **سعيد بن المسيب**: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ هو مخزون في الصّدف[٤]. (ز)

٧٢٩٨٧ ـ قال **سعيد بن جُبَير**: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، يعني: في الصّدف[٥]. (ز)

٧٢٩٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ لا يكبرون أبدًا، ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ يقول: كأنهم في الحُسن والبياض مثل اللؤلؤ المكنون في الصّدف لم تمسسه الأيدي، ولم تَره الأعين، ولم يخْطُر على قلب بشر[٦]. (ز)

٧٢٩٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: الذي لم تمرّ عليه الأيدي[٧]. (١٣/٧٠٦)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٩ مرسلًا. وأورده البغوي ٧/ ٣٩٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٨، وابن جرير ٢١/٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي لفظ لابن جرير ٢١/٥٨٩: «**إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**».

(٣) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٩، والبغوي ٧/ ٣٩٠.

(٤) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٤/٣٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٠. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٤/٣٦ بلفظ: لم تمسه الأيدي.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٧٢٩٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: إذا بُعِثوا في النّفخة الثانية[١]. (ز)

٧٢٩٩١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ يتذاكرون ما كانوا فيه مِن التَّعب والخوف في الدنيا[٢]. (ز)

٧٢٩٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، يقول: إذا زار بعضُهم بعضًا في الجنة، فيتساءلون بينهم عمَّا كانوا فيه مِن الشَّفقة في الدنيا[٣]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾

٧٢٩٩٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾، قال: في الدنيا[٤]. (١٣/٧٠٧)

٧٢٩٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: . . . فيتساءلون بينهم عما كانوا فيه من الشَّفقة في الدنيا، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ مِن العذاب[٥]. (ز)

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾

٧٢٩٩٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿ٱلسَّمُومِ﴾ اسم من أسماء النار، وطبقة من طبقات جهنم[٦]. (ز)

٧٢٩٩٦ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ عذاب النار[٧]. (ز)

٧٢٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ يعني: الرّيح الحارّة في جهنم، وما فيها من أنواع العذاب[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٠.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٦.
(٤) علقه إسحاق البستي ص٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩١ مختصرًا.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ٣٩١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٦.

٧٢٩٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: وَهَج النار[١]. (٧٠٧/١٣)

٧٢٩٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: عذاب النار[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٠٠ ـ عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**لو فَتح اللهُ مِن عذاب السَّموم على أهل الأرض مثل الأُنمُلة؛ أَحرَقت الأرض ومَن عليها**»[٣]. (٧٠٧/١٣)

٧٣٠٠١ ـ عن **أسماء**: أنها قَرأتْ هذه الآية، فوقفتْ عليها، فجَعلت تستعيذ وتدعو[٤]. (٧٠٨/١٣)

٧٣٠٠٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق أبي الضحى ـ أنها قرأتْ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾، فقالت: اللَّهُمَّ، مُنَّ علينا وقِنا عذاب السَّموم؛ إنك أنت البَرّ الرحيم. وذلك في الصلاة[٥]. (٧٠٧/١٣)

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾

٧٣٠٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾، قال: اللطيف[٦]. (٧٠٨/١٣)

٧٣٠٠٤ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ الصادق فيما وعد[٧]. (ز)

٧٣٠٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ ندعو

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأحمد في الزهد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق (٤٠٤٨)، وابن أبي شيبة ٢/ ٢١١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤١١ ـ، والبيهقي (٢٠٩٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩١ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ٣٩١.

الرَّبّ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ الصادق في قوله ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين[١]. (ز)

٧٣٠٠٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾، قال: الصادق[٢]. (٧٠٨/١٣)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٠٧ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ اشتاقوا إلى الإخوان، فيجيء سريرُ هذا حتى يُحاذي سرير هذا، فيتحدّثان، فيتكئ ذا، ويتكئ ذا، فيتحدّثان بما كان في الدنيا، فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان، تدري أيَّ يوم غفر الله لنا؟ يوم كُنّا في موضع كذا وكذا، فدَعَوْنا الله، فغفر لنا**»[٣]. (٧٠٦/١٣)

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾

٧٣٠٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَذَكِّرْ﴾ يا محمد أهل مكة، ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ يعني: برحمة ربك، وهو القرآن ﴿بِكَاهِنٍ﴾ يبتدع العلم مِن غير وحي، ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يقول كفار مكة[٤]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧٣٠٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنّ قريشًا لَمَّا اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبيِّ ﷺ؛ قال قائلٌ منهم: احبِسُوه في وَثاقٍ، وتَربّصوا به الْمَنُون، حتى يَهلِك كما هلك مَن قبله من الشعراء؛ زُهير والنّابغة، إنما هو كأحدهم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البزار ١٣/٢٠٢ (٦٦٦٨)، من طريق سعيد بن دينار، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن أنس به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٢١ (١٨٧٧٠): «رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن دينار، والربيع بن صبيح، وهما ضعيفان، وقد وُثِّقا». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٤٣٥: «سعيد بن دينار الدمشقي؛ قال أبو حاتم: هو مجهول، وشيخه الربيع بن صبيح قد تكلّم فيه غير واحد من جهة حفظه، وهو رجل صالح، ثقة في نفسه».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٦ ـ ١٤٧.

فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾[١]. (١٣/ ٧٠٨)

٧٣٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ﴾ نزلت في عُقبة بن أبي مُعَيْط، والحارث بن قيس، وأبي جهل بن هشام، والنَّضر بن الحارث، والمُطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٣٠١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾، قال: الموت[٣]. (١٣/ ٧٠٩)

٧٣٠١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿رَيْبَ﴾ شكٌّ، إلا مكانًا واحدًا في الطور؛ ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ يعني: حوادث الأمور، قال الشاعر:

تَرَبَّصْ بها رَيبَ المَنُون لعلّها ... تُطلّق يومًا أو يموت حَليلها[٤]

(١٣/ ٧٠٩)

٧٣٠١٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾، قال: حوادث الدهر[٥]. (١٣/ ٧٠٩)

٧٣٠١٤ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال: وما رَيبُ المَنُون فتَربَّصوا إني معكم من المُتربِّصين؟ فيقال: هو الموت، وأحداث الدهر منه[٦]. (ز)

٧٣٠١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾، قال: هو الموت، نَتربَّص به الموت، كما مات شاعر بني فلان، وشاعر بني فلان[٧]. (ز)

٧٣٠١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قالوا: إنّ محمدًا شاعر فَنتربَّص به ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠ ـ ٤٨١، والفتح ٨/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ ـ، وابن جرير ٢١/ ٥٩٣. من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٢، ٥٩٥، من طريق سفيان وعثمان أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٨، وابن جرير ٢١/ ٥٩٢، ومن طريق سعيد بنحوه.

يعني: حوادث الموت، قالوا: توفي أبو النبي ﷺ عبدالله بن عبدالمطلب وهو شابٌّ، ونحن نرجو مِن اللّات والعُزّى أن تُميت محمدًا شابًّا كما مات أبوه. يعني بـ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: حوادث الموت[1]. (ز)

٧٣٠١٧ ـ عن **أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]** ـ من طريق مهران ـ ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾، قال: رَيبُ الدنيا، والمَنُون: الموت[2]. (ز)

٧٣٠١٨ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: المَنُون: الموت، وقال الشاعر:

تَربَّص بها رَيبَ المَنُون لعلّها سيَهلِك عنها بَعْلها أو سيَجْنَح[3] [٦٢٥٠]

(ز)

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾

٧٣٠١٩ ـ قال **الحسن البصري**: قال الله للنبي: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾، كانوا يتربّصون بالنبي أن يموت، وكان النبي يتربّص بهم أن يأتيهم العذاب[4]. (ز)

٧٣٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾ بمحمد الموت؛ ﴿فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ بكم العذاب، فقتلهم الله ببدر[5]. (ز)

[٦٢٥٠] **جمع ابنُ جرير** (٢١/ ٥٩٢) بين تفسير ريب المنون بالموت، أو بحوادث الدهر، فذكر أن المعنى: بل يقول المشركون: هو شاعر نتربّص به حوادث الدهر، يكفيناه بموت أو حادثة مُتلفة. ثم قال: «**وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل**، وإن اختلفت عباراتهم عنه».

وقال **ابنُ عطية** (٨/ ٩٦): «و﴿ٱلْمَنُونِ﴾ من أسماء الموت. وبه فسّر ابن عباس. ومن أسماء الدهر أيضًا. وبه فسّر مجاهد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٤.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٠ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٧٣٠٢١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق عثمان بن الأسود - في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، قال: بل هم قوم طاغون[١]. (٧٠٩/١٣)

٧٣٠٢٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾ يقول: أتأمرهم أحلامهم بِهذا، والميم هاهنا صلة بأنَّه شاعر مجنون كاهن. يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: فاستفتِهم، هل تدلّهم أحلامهم وعقولهم على هذا القول أنه شاعر مجنون كاهن؟! ﴿أَمْ هُمْ﴾ بل هم ﴿قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يعني: عاصين[٢]. (ز)

٧٣٠٢٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾، قال: العقول[٣]. (٧٠٩/١٣)

٧٣٠٢٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾، قال: كانوا يُعَدُّون في الجاهلية أهل الأحلام، فقال الله: أم تأمرهم أحلامهم بهذا أن يعبدوا أصنامًا بُكمًا، صُمًّا، ويتركوا عبادة الله، فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لدنياهم، ولم تكن عقولهم في دينهم، لم تنفعهم أحلامهم[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٢٥ - قيل **لعمرو بن العاص**: ما بالُ قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم اللهُ سبحانه بالعقل؟ فقال: تلك عقول كَادَها الله[٥]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٧٣٠٢٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعني: أيقولون إنّ محمدًا ﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾ تَقَوّل هذا القرآن مِن تلقاء نفسه؛ اختلقه، ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصدِّقون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير. وأخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٥ مطولًا بمعناه. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٢ إلى ابن جرير من قول زيد بن أسلم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣١، وعقبه: أي لم يصحبها التوفيق.

بالقرآن[١]. (ز)

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ٣٤﴾

٧٣٠٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ يعني: مِن تلقاء أنفسهم، مثل هذا القرآن، كما جاء به محمد ﷺ، لقولهم: إنَّ محمدًا تَقَوّله، ﴿إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾ بأنّ محمدًا تَقَوّله[٢]. (ز)

٧٣٠٢٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾، قال: مثل القرآن[٣]. (١٣/ ٧٠٩)

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦﴾

٧٣٠٢٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير ربٍّ[٤] [٦٢٥١]. (ز)

[٦٢٥١] ساق **ابنُ تيمية** (٦/ ١٢٣) هذا القول، ثم **ذكر** أنه قيل: من غير مادة. وقيل: من غير عاقبة وجزاء. ثم **علَّق** بقوله: «والأول مراد قطعًا؛ فإنّ كل ما خُلق من مادة أو لغاية فلا بُدَّ له من خالق». وذكر أن الأكثرين على هذا القول، **كما قال تعالى**: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، **وكما قال تعالى**: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، **وقال تعالى**: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٥٣]. **وانتقد** القول بأنَّه مِن غير مادة **مستندًا للسياق، والدلالة العقلية**، فقال: «وهذا ضعيف؛ لقوله بعد ذلك: ﴿أَمْ هُمُ الْخَٰلِقُونَ﴾ فدلّ ذلك على أن التقسيم أم خُلقوا من غير خالق أم هم الخالقون؟ ولو كان المراد من غير مادة لقال: أم خُلقوا من غير شيء أم من ماء مهين؟ فدلّ على أن المراد أنّا خالقهم لا مادتهم. ولأنّ كونهم خُلقوا من غير مادة ليس فيه تعطيل وجود الخالق، فلو ظنّوا ذلك لم يقدح في إيمانهم بالخالق، بل دلّ على جهلهم، ولأنهم لم يظنّوا ذلك، ولا يوسوس الشيطان لابن آدم بذلك، بل كلّهم يعرفون أنهم خُلقوا من آبائهم وأمهاتهم، ولأن اعترافهم بذلك لا يوجب إيمانهم، ولا يمنع كفرهم. والاستفهام استفهام إنكار، مقصوده تقريرهم أنهم لم يُخلقوا من غير شيء، فإذا أقرُّوا بأنّ خالقًا خلقهم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٩٢.

٧٣٠٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ يقول: أكانوا خُلقوا من غير شيء، ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ يعني: أم هم خَلَقوا الخلْق، ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أخَلقوا السموات والأرض؟ ثم قال: ﴿بَل﴾ ذلك خلقهم في الإضمار، بل ﴿لَّا يُوقِنُونَ﴾ بتوحيد الله الذي خلقهما أنه واحد لا شريك له[1] [٦٢٥٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٣١ ـ عن جُبير بن مُطعم: سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ في المغرب بالطّور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ الآيات؛ كاد قلبي أن يطير[2]. (٧١٠/١٣)

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾

٧٣٠٣٢ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ يعني: النبوة[3]. (ز)

٧٣٠٣٣ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن المطر والرزق[4]. (ز)

٧٣٠٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ﴾ يعني: أعندهم خزائن ﴿رَبِّكَ﴾ يعني: أعندهم خزائن ربك، يقول: أبأيديهم مفاتيح ربّك بالرسالة، فيضعونها حيث شاؤوا، يقول: ولكنّ الله يختار لها مَن يشاء مِن عباده، لقولهم: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ

== نفعهم ذلك، وأما إذا أقرُّوا بأنهم خُلقوا من مادة لم يُغن ذلك عنهم من الله شيئًا».

[٦٢٥٢] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ٩٨) أن ﴿أَمْ﴾ المتكررة في هذه الآية قدّرها بعض النحاة بألف الاستفهام، وقدّرها مجاهد بـ: بل. ثم **علّق** بقوله: «**والنظر المحرر** في ذلك أنّ منها ما يتقدر بـ«بل والهمزة» **على حد قول سيبويه** في قولهم: إنها لإبلٌ أم شاء. ومنها ما هي معادلة، وذلك قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ١٤٠ (٤٨٥٤).

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٩٢.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٩٢.

بَيِّنَاتٍ﴾ [ص: ٨]؛ فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[(١)] [٦٢٥٣]. (ز)

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٧٣٠٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾، قال: المُسلَّطون[(٢)]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾، قال: أم هم المُنزِلون[(٣)]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٣٧ ـ قال **عطاء**: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ أم هم أربابٌ قاهرون[(٤)]. (ز)

٧٣٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾، يعني: أم هم المُسيطرون على الناس، فيجبرونهم على ما شاءوا، ويمنعونهم عما شاءوا[(٥)] [٦٢٥٤]. (ز)

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

٧٣٠٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ يعني: ألَهُم سُلّمٌ إلى السماء يصعدون فيه، يعني: عليه، مثل قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ

[٦٢٥٣] **نقل ابنُ عطية** (٨/ ٩٩) عن الزهراوي أنه قال: يريد بالخزائن: العلم. **وعلَّق** عليه بقوله: «وهذا قول حسن إذا تؤمّل وبُسط».

[٦٢٥٤] اختُلف في المراد بـ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم المُسلّطون. **الثاني**: المُنزلون. **الثالث**: الأرباب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٥٩٨) ـ **مستندًا إلى اللغة، والنظائر** ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، ومقاتل، فقال: «وذلك أن المسيطر في كلام العرب: الجبّار المتسلّط، ومنه قول الله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، يقول: لست عليهم بجبّار متسلّط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٢، وأورد عقبه: فلا يكونوا تحت أمر ونهي، يفعلون ما شاؤوا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١]، يعني: على جذوع النخل، فيستمعون الوحي مِن الله تعالى إلى النبي ﷺ، ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾ يعني: صاحبهم الذي يستمع الوحي ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بحُجّةٍ بيّنة بأنّه يقدر على أن يسمع الوحي من الله تعالى[1]. (ز)

٧٣٠٤٠ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾، قال: صاحبهم[2]. (٧٠٩/١٣)

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٧٣٠٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ وذلك أنهم قالوا: الملائكة بنات الله. فقال الله تعالى لنبيّه ﷺ في الصافات [١٤٩]: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ يعني: سَلْهم؛ ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾. فسألهم النبيُّ ﷺ في هذه السورة: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾. وفي النجم [٢١ ـ ٢٢] قال: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾[3]. (ز)

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٧٣٠٤٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، يقول: هل سألتَ هؤلاء القوم أجرًا يجهدهم، فلا يستطيعون الإسلام؟![4]. (ز)

٧٣٠٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾ على الإيمان، يعني: جزاء، يعني: خَراجًا؛ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ يقول: أَثْقلهم الغُرم، فلا يستطيعون الإيمان مِن أجل الغُرم[5]. (ز)

٧٣٠٤٤ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، يقول: أَسألتَ هؤلاء القوم على الإسلام أجرًا، فمنعهم مِن أن يسلموا الجُعل؟![6]. (٧٠٩/١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٨/٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٨/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٨/٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٣٠٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، قال: يقول: أسألهم على هذا أجرًا، فأثقلهم الذي يَبتغي أخذه منهم[1]. (ز)

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾

٧٣٠٤٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ أم عندهم اللوح المحفوظ؟[2]. (ز)

٧٣٠٤٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: لَمّا قالوا: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال الله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ حتى علموا بموت محمد، وإلى ما يؤول أمره؟[3]. (ز)

٧٣٠٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ عِندَهُمُ﴾ يقول: أعندهم عِلم ﴿ٱلْغَيْبُ﴾ بأنّ الله لا يبعثهم، وأنّ ما يقول محمد غير كائن، ومعهم بذلك كتاب، ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ما شاءوا[4]. (ز)

٧٣٠٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾، قال: القرآن[5]. (٧٠٩/١٣)

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٧٣٠٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ﴾ يقول: أيريدون في دار الندوة ﴿كَيْدًا﴾ يعني: مكرًا بمحمد ﷺ، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة ﴿هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾ يقول: هم الممكور بهم، فقتلهم الله ﷻ ببدر، ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ يقول: ألهم ﴿إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ يمنعهم مِن دوننا، مِن مكْرنا بهم، يعني: القتل ببدر، فنزّه الربّ نفسه تعالى من أن يكون معه شريك، فذلك قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٩٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٣٢، وتفسير البغوي ٧/٣٩٣، وأورد عقبه: فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به؟

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٩.

﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾

٧٣٠٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿كِسْفًا﴾ يقول: قِطعًا[١]. (ز)

٧٣٠٥٢ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾، قال: جانبًا من السماء[٢]. (ز)

٧٣٠٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ يقول: وإن يَروا قِطعًا من السماء ساقطًا ﴿يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يقول: لا يصدّقوا بحديث، ولا يؤمنوا بآية[٣]. (ز)

٧٣٠٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿كِسْفًا﴾، قال: عذابًا[٤]. (ز)

٧٣٠٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر قسوة قلوبهم، فقال: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يقول: جانبًا من السماء ﴿سَاقِطًا﴾ عليهم لهلاكهم؛ ﴿يَقُولُوا۟﴾ مِن تكذيبهم هذا: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ بعضه على بعض[٥]. (ز)

٧٣٠٥٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾، قال: حين سألوا الكِسف قالوا: أَسقِط علينا كِسفًا من السماء إن كنتَ من الصادقين. قال: يقول: لو أنّا فعلنا لقالوا: سحاب مركوم[٦]. (ز)

﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٧٣٠٥٧ ـ عن أبي عمرو، قال: قال عكرمة: إذا اختلف الناسُ في حرفٍ فانظر نظرةً مِن القرآن، فقِسْ عليه، ولا تَقسْ القرآن على الشِّعر ولا غيره، مثل قوله جلّ وعلا: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٠. وعلقه البخاري ٤/ ١٨٣٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٢ ـ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٢ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠١.

﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ تصديق: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨][(١)]. (ز)

٧٣٠٥٨ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾، يعني: كفار آخر هذه الأُمّة الذين يكون هلاكهم بقيام الساعة[(٢)]. (ز)

٧٣٠٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ فخَلّ عنهم يا محمد ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يعني: يُعذّبون، ثم أخبر عن ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ يعني: مكْرهم بمحمد ﷺ شيئًا مِن العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يعني: ولا هم يُمنعون من العذاب[(٣)][٦٢٥٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾

٧٣٠٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: عذاب القبر في القرآن. ثم تلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[(٤)]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: عذاب القبر قبل يوم القيامة[(٥)]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٦٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو القتْل يوم بدر[(٦)]. (ز)

٧٣٠٦٣ ـ عن **البَراء [بن عازب]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال:

[٦٢٥٥] أفادت الآثارُ أن اليوم الذي توعدوا به هو يوم القيامة، ونسبه **ابنُ عطية** (٨/ ١٠١) للجمهور، وعلَّق عليه بقوله: «لأن فيه صعقة تعمّ جميع الخلائق، لكن لا محالة أن بين صعقة المؤمن وصعقة الكافر فرْقًا». وذكر قولين آخرين: **الأول**: أنه موتهم واحدًا واحدًا. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا على تجوّز». **الثاني**: أنه يوم بدر؛ لأنهم عُذِّبوا فيه.

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٣.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٣ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٨، وابن جرير ٢١/ ٦٠٣ بنحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٤.

عذاب القبر[١]. (ز)

٧٣٠٦٤ - عن زاذان [أبي عمر الكندي] - من طريق أبي كَرْمَةَ - قال: عذاب القبر[٢]. (١٣/ ٧١٠)

٧٣٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: الجوع لقريش في الدنيا[٣]. (١٣/ ٧١١)

٧٣٠٦٦ - قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو الجوع والقَحْط سبع سنين[٤]. (ز)

٧٣٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أوعدهم أيضًا العذاب في الدنيا، فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: دون عذاب الآخرة عذابًا في الدنيا القتْل ببدر[٥]. (ز)

٧٣٠٦٨ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: دون الآخرة؛ في هذه الدنيا، يعذّبهم به مِن ذهاب الأموال والأولاد. قال: فهي للمؤمنين أجر وثواب عند الله، عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء، عجّلهم الله إياها في الدنيا. وقرأ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥][٦]. (ز)

٧٣٠٦٩ - قال يحيى بن سلّام: ... وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يوم بدر[٧] [٦٢٥٦]. (ز)

[٦٢٥٦] اختُلف في العذاب الذي توعّد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة على أقوال: **الأول**: أنه عذاب القبر. **الثاني**: الجوع. **الثالث**: المصائب التي تصيبهم في الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد. **الرابع**: يوم بدر.

وجمع **ابنُ جرير** (٢١/ ٦٠٤ - ٦٠٥) بين الأقوال **لدلالة العموم**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنّ الله - تعالى ذكره - أخبر أنّ للذين ظلموا أنفسهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٨، وهناد (٣٥٥)، وإسحاق البستي ص٤٥٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٤، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٨ من طريق ابن جُرَيْج، وابن جرير بنحوه ٢١/ ٦٠٣ بلفظ قال: الجوع. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٣٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٩ - ١٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩٤.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧﴾

٧٣٠٧٠ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي: جماعتهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: مَن لا يؤمن به[١]. (ز)

٧٣٠٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالعذاب أنَّه نازل بهم، فكذّبوه[٢]. (ز)

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

٧٣٠٧٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ نرى ما يُعمل بك[٣]. (ز)

٧٣٠٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل في الصلاة[٤]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٧٤ ـ عن **سعيد بن المسيّب**، قال: حقٌّ على كلّ مسلم حين يقوم إلى الصلاة أن يقول: سبحان الله وبحمده؛ لأن الله يقول لنبيّه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[٥]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٧٥ ـ عن **أبي الأَحْوص [عوف بن مالك بن نَضْلَة]** ـ من طريق أبي إسحاق ـ في

== بكفرهم به عذابًا دون يومهم الذي فيه يُصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة؛ لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش، والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخصّص الله نوعًا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع، بل عمّ فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ فكلّ ذلك لهم عذاب، وذلك لهم دون يوم القيامة».

وذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٦٣) أن القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق عطية، وقتادة، والبراء، وزاذان، أظهر؛ لأنّ كثيرًا منهم مات، ولم يُعذّب في الدنيا. ثم قال: «وقد يقال ـ وهو أظهر ـ: إنّ مَن مات منهم عُذّب في البرزخ، ومَن بقي منهم عُذّب في الدنيا بالقتل وغيره، فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٣ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٣٩٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: إذا قمتَ فقُلْ: سبحان الله وبحمده[١]. (٧١١/١٣)

٧٣٠٧٦ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي: قُلْ حين تقوم من مجلسك: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك. فإن كان المجلس خيرًا ازددتَ فيه إحسانًا، وإن كان غير ذلك كان كفارة له[٢]. (ز)

٧٣٠٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: من كلّ مجلس[٣]. (٧١١/١٣)

٧٣٠٧٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: إلى الصلاة المفروضة[٤]. (ز)

٧٣٠٧٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم إلى الصلاة تقول هؤلاء الكلمات: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدّك، ولا إله غيرك[٥]. (٧١٢/١٣)

٧٣٠٨٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ من مقامك، يعني: صلاة الصبح[٦]. (ز)

٧٣٠٨١ ـ عن طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء بن أبي رباح، أنه حدّثه عن قول الله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، يقول: حين تقوم من كلّ مجلس، إن كنتَ أحسنتَ ازددتَ خيرًا، وإن كان غير ذلك كان هذا كفارة له[٧]. (ز)

٧٣٠٨٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أسامة بن زيد ـ أنه سمعه تلا هذه الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم للصلاة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٩، وابن جرير ٢١/ ٦٠٥، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/ ١٦٥ (٢٩٩٤٠).

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٥، وابن جرير ٢١/ ٦٠٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٩، وابن أبي شيبة ١/ ٢٣٢، وابن جرير ٢١/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. وأورده الثعلبي ٩/ ١٣٣، وقال عقبه: وعن الضحاك أيضًا: قل حين تقوم إلى الصلاة: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٣ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٣٩ ـ.

(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٠٨ (٢١٢).

٧٣٠٨٣ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إذا قمتَ إلى الصلاة فقُلْ: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدّك، ولا إله غيرك[1]. (ز)

٧٣٠٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: إذا قام لصلاةٍ من ليل أو نهار. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦] قال: مِن نَوم. ذكره عن أبيه[2]. (ز)

٧٣٠٨٥ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ هو ذِكر الله باللسان حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في الصلاة[3]. (ز)

٧٣٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال يُعزّي نبيّه ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: لقضاء ربك على تكذيبهم إياك؛ ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ يقول: إنَّك بعين الله تعالى، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: وصَلِّ بأمر ربك ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ إلى الصلاة المكتوبة[4] [٦٢٥٧]. (ز)

[٦٢٥٧] اختُلف في معنى التسبيح على قولين: **الأول**: أنه التسبيح بالكلام.
وبيّن **ابنُ عطية** (٨/ ١٠٢) أنّ مَن جعله التسبيح المعروف بالكلام جعل قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مثالًا، أي: حين تقوم وحين تقعد وفي كل تصرفك. وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٦/ ١٢٥).
الثاني: أنه التسبيح حين القيام إلى الصلاة. وهذا على قولين: **الأول**: أنها الصلوات المفروضة. قاله الضَّحّاك. **الثاني**: أنها النوافل. قاله ابن زيد.
وذكر **ابنُ عطية** أنّ مَن قال إنها الصلوات المفروضة فقوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ الظهر والعصر، أي: حين تقوم من نوم القائلة، ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ المغرب والعشاء، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ الصبح، ومَن قال هي النوافل جعل ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتي الفجر.
وبنحوه قال **ابنُ تيمية** (٦/ ١٢٥).
ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧) ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية، والسياق** ـ القول بأن التسبيح هو الصلاة، وأن قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ المراد به: حين تقوم من نوم القائلة لصلاة الظهر. فقال: «وإنما قلنا: عنى به القيام من نوم القائلة؛ لأنه لا صلاة تجب فرضًا بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف إلا بعد نوم الليل، وذلك صلاة الفجر، أو بعد نوم القائلة، وذلك صلاة الظهر؛ فلما أمر بعد قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ بالتسبيح بعد ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٨٧ ـ عن أبي بَرزة الأسلمي، قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخرةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس: «**سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**». فقال رجل: يا رسول الله، إنَّك لَتقول قولًا ما كنتَ تقوله فيما مضى. قال: «**كفّارةٌ لما يكون في المجلس**»[(١)]. (٧١١/١٣)

٧٣٠٨٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن جلس في مجلسٍ كثر فيه لَغَطه، فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لا إله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. غُفِر له ما كان في مجلسه ذلك**»[(٢)]. (ز)

==إدبار النجوم، وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس مِن نومها ليلًا، عُلم أنّ الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمرٌ بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة على ما ذكرنا دون القيام من نوم الليل».

وانتقد ما قاله الضَّحَّاك **مستندًا للإجماع**، فقال: «لأنَّ الجميع مُجمِعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة: سبحانك وبحمدك، وما رُوي عن الضَّحَّاك عند القيام إلى الصلاة، فلو كان القول كما قاله الضَّحَّاك لكان فرضًا أن يُقال؛ لأن قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أمرٌ من الله تعالى بالتسبيح، وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أنَّ القول في ذلك غير الذي قاله الضَّحَّاك. فإن قال قائل: ولعله أريد به الندب والإرشاد؛ قيل: لا دلالة في الآية على ذلك، ولم تقم حجة بأن ذلك معني به ما قاله الضَّحَّاك، فيُجعل إجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام إلى الصلاة مما خُيِّر المسلمون فيه دليلًا لنا على أنه أريد به الندب والإرشاد».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٤٧ (١٩٨١٢)، وأبو داود ٧/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ (٤٨٥٩)، والحاكم ١/ ٧٢١ (١٩٧١)، من طريق الحجاج بن دينار، عن أبي هاشم، عن أبي العالية، عن أبي برزة الأسلمي به.
وأخرجه أحمد ٣٣/ ١٥ (١٩٧٦٩)، من طريق حجاج، عن أبي هاشم الواسطي، عن أبي برزة الأسلمي به.
أورده الدارقطني في العلل ٦/ ٣١٠ (١١٦١). وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ٢/ ١١٣٩ (١٤٨٣): «غريب».

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٤١٥ ـ ٤١٦ (٨٨١٨)، ١٦/ ٢٦١ (١٠٤١٥)، والترمذي ٦/ ٥٧ ـ ٥٨ (٣٧٣٢)، وابن حبان ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ (٥٩٤)، والحاكم ١/ ٧٢٠ (١٩٦٩)، والثعلبي ٩/ ١٣٣، من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا الإسناد صحيح، على شرط مسلم، إلا أنّ البخاري قد علّله بحديث وهيب، عن موسى بن عُقبة، عن سهيل، عن أبيه، عن كعب الأحبار من قوله؛ فالله أعلم». وقال ابن حجر في =

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

٧٣٠٨٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: «**الركعتان قبل صلاة الصبح**»[(١)]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٩٠ ـ عن علي، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. فقال: «**هما الركعتان قبل صلاة الصبح**»[(٢)]. (ز)

٧٣٠٩١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن عمر ـ قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر، ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] ركعتان بعد المغرب[(٣)]. (ز)

٧٣٠٩٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق الحارث ـ قال: أدبار السجود: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر[(٤)]. (ز)

٧٣٠٩٣ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أوس بن خالد ـ قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر، وأدبار السجود: ركعتان بعد المغرب[(٥)]. (ز)

٧٣٠٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال:

= الفتح ١٣/ ٥٤٤ معقبًا على الحاكم: «ووهم في ذلك، فليس في هذا السند ذكر لوالد سهيل ولا كعب، والصواب عن سهيل عن عون، وكذا ذكره على الصواب في علوم الحديث، فإنه ساقه فيه من طريق البخاري، عن محمد بن سلام، عن مخلد بن يزيد، عن ابن جُرَيْج بسنده، ثم قال: قال البخاري: هذا حديث مليح، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤٠: «علّله الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني، وغيرهم. ونسبوا الوهم فيه إلى ابن جُرَيْج. على أن أبا داود قد رواه في سننه من طريق غير ابن جُرَيْج إلى أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ بنحوه». وأورده الدارقطني في العلل ٨/ ٢٠١ (١٥١٣).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٤ ـ، من طريق الحارث، عن علي به.
وسنده ضعيف؛ فيه الحارث بن عبدالله الأعور، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٠٢٩): «في حديثه ضعف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٦٠ (٨٨٤٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٦٠ (٨٨٤٥)، وابن جرير ٢١/ ٦٠٩ من طريقي الحسن وعطاء مقتصرًا على آخره.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٦٠ (٨٨٤٧).

ركعتي الفجر[(١)] [٦٢٥٨]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٩٥ ـ قال **جابر بن عبد الله** =

٧٣٠٩٦ ـ **وأنس بن مالك**: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتي الفجر[(٢)]. (ز)

٧٣٠٩٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: صلاة الغَداة[(٣)]. (٧١٣/١٣)

٧٣٠٩٨ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق عُلوان بن أبي مالك ـ قال: أدبار السجود: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: ركعتان قبل صلاة الفجر[(٤)]. (ز)

٧٣٠٩٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ يقول: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ الركعتان قبل الفجر، وأدبار السجود: الركعتان بعد المغرب[(٥)]. (ز)

٧٣١٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: ركعتان قبل صلاة الصبح[(٦)]. (ز)

٧٣١٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ كنّا نحدّث: أنهما الركعتان عند طلوع الفجر. قال: وذُكر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لَهما أحبُّ إلَيَّ مِن حُمُر النّعم[(٧)]. (ز)

٧٣١٠٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه ـ في قول الله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]، قال: النوافل خلف الصلوات. قال: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: صلاة الصبح[(٨)]. (ز)

٧٣١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ يعني: فصَلِّ المغرب والعشاء، ﴿و﴾صَلِّ ﴿إِدْبارَ النُّجومِ﴾ يعني: الركعتين قبل صلاة الغَداة وقتهما بعد طلوع الفجر،

[٦٢٥٨] **ذكر ابنُ تيمية** (٦/ ١٢٥) أن ابن عباس قال: هو التسبيح بعد الصلاة. **وعلَّق** عليه بقوله: «لعل هذا تفسير لقوله: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]، فإنه أنسب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٣٩)، وإسحاق البستي ص٤١٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/ ٥٩ (٨٨٤٢).
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٩، وابن جرير ٢١/ ٦٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٨.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٢ (٣٣٩).

قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: اذكره بأمره، مثل قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ومثل قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٥٢][1]. (ز)

٧٣١٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ قال: ومن الليل صلاة العشاء، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ يعني: حين تُدبر النجوم للأفول عند إقبال النهار[2]. (ز)

٧٣١٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، قال: صلاة الصبح[3][٦٢٥٩]. (ز)

* * *

[٦٢٥٩] اختُلف في المراد بقوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ على قولين: **الأول**: أنهما ركعتا الفجر. **الثاني**: صلاة الصبح الفريضة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠ بتصرف) ـ **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** ـ القول الثاني الذي قاله الضَّحَّاك، وزيد، وعبدالرحمن بن زيد، فقال: «وذلك أنَّ الله أمر، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾، والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين، ولم تقم حجة يجب التسليم لها أنّ قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ على الندب، وقد دلّلنا على أن أمر الله على الفرض حتى تقوم حجة بأنه مراد به الندب، أو غير الفرض».

وذكر **ابنُ تيمية** (٦/ ١٢٥ ـ ١٢٦) أنه رُوي عن طائفة من السلف أنّ ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]: الركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]: ركعتا الفجر. ثم **علق** بقوله: «فإحداهما تشتبه بالأخرى، فقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ إذا فُسّر هذا بالتسبيح دُبُر الصلاة كان اللفظ دالًّا على هذا، والسلف الذين فسّروها بهذا كأنهم ـ والله أعلم ـ أرادوا: أنّ أول ما يُكتب في صحيفة النهار ركعتا الفجر، وآخر ما يُرفع ركعتا المغرب، فقد رُوي أنهما ترفعان مع عمل النهار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٦٠٩.

سُورَةُ النَّجْمِ

مقدمة السورة:

٧٣١٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلتْ سورة النجم بمكة[١]. (٥/١٤)

٧٣١٠٧ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (٥/١٤)

٧٣١٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونزلتْ بعد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣]. (ز)

٧٣١٠٩ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق الحسين بن واقد ـ أنه قال: . . . وأول سورة علمها رسولُ الله ﷺ بمكة: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾[٤]. (ز)

٧٣١١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٣١١١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٣١١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همّام ـ: مكّيّة[٦]. (ز)

٧٣١١٣ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، وسمّاها: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، وذكر أنها نَزَلَتْ بعد سورة الإخلاص[٧]. (ز)

٧٣١١٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ٢٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أسباب النزول للواحدي ١/ ١٠٦.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

٧٣١١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة النجم مكّيّة، عددها اثنتان وستون آية كوفي[١]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٧٣١١٦ ـ عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ سجد في سورة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، وسجد مَن حضر؛ مِن الجن، والإنس، والشجر[٢]. (٥/١٤)

٧٣١١٧ ـ عن أبي هريرة، قال: سجد رسول الله ﷺ والمسلمون في النجم، إلا رجلين من قريش، أرادا بذلك الشُّهرة[٣]. (٦/١٤)

٧٣١١٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سجد النبيُّ ﷺ في النجم، وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس[٤]. (٦٢/١٤)

٧٣١١٩ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق الأسود ـ قال: أول سورة أعلن بها النبيُّ ﷺ يقرؤها: ﴿وَالنَّجْمِ﴾[٥]. (٥/١٤)

٧٣١٢٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: أول سورة نَزَلَتْ فيها سجدة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فسجد رسول الله ﷺ، وسجد الناس كلّهم، إلا رجلًا رأيتُه أخذ كفًّا مِن تراب، فسجد عليه، فرأيتُه بعد ذلك قُتل كافرًا، وهو أُمَيّة بن خلف[٦]. (٥/١٤)

٧٣١٢١ ـ عن زيد بن ثابت، قال: قرأتُ النجم عند النبيِّ ﷺ، فلم يسجد فيها[٧]. (٦/١٤)

٧٣١٢٢ ـ عن عائشة: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ سورة النجم، فلما بلَغ السجدة سجد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٧.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٣٥٣ (٢٠٧٨)، والدارقطني في سننه ٢/ ٢٧٢ (١٥٢٣)، من طريق مخلد بن حسين، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به.
وسنده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٤٠٤ (٨٠٣٤)، ١٥/ ٤٤٤ (٩٧١٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٨ (٤٢٨٣).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٨٥ (٣٦٩٩): «رجاله ثقات».

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ١٤٢ (٤٨٦٢)، والثعلبي ٩/ ١٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٦٠٠ (٣٧١٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٧، والبخاري (١٠٦٧، ١٠٧٠، ٣٨٥٣، ٣٩٧٢، ٤٨٦٣)، وأخرجه مسلم (٥٧٦)، وأبو داود (١٤٠٦)، والنسائي (٩٥٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه البخاري ٢/ ٤١ (١٠٧٢، ١٠٧٣)، ومسلم ١/ ٤٠٦ (٥٧٧)، والثعلبي ٩/ ١٥٩.

فيها[١]. (٦/١٤)

٧٣١٢٣ ـ عن المُطَّلب بن أبي وَداعة، قال: قرأ النبيُّ ﷺ بمكة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فسجد، وسجد مَن عنده[٢]. (٦٢/١٤)

٧٣١٢٤ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ، فقرأ النجم، فسجد بنا، فأطال السجود[٣]. (٦/١٤)

٧٣١٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يسجد في النجم بمكة، فلما هاجر إلى المدينة تركها[٤]. (٧/١٤)

٧٣١٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أنّ رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء مِن المفصّل منذ تَحَوَّل إلى المدينة[٥]. (٧/١٤)

٧٣١٢٧ ـ عن أبي الدّرداء: أنَّه سجد مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة، منهنّ النجم[٦]. (٧/١٤)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١١٥ (٩٢٨٦)، من طريق سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، عن عبدالرحمن بن بشير الشيباني، عن محمد بن إسحاق، عن الزُّهريّ، عن عروة، عن عائشة به.
قال الطبراني: «لم يَروِ هذا الحديث عن الزُّهريّ إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا عبدالرحمن بن بشير، تفرد به سليمان بن عبدالرحمن». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٨٥ (٣٧٠٠): «فيه عبدالرحمن بن بشير، وهو منكر الحديث».

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٠٦ (١٥٤٦٤)، ٢٩/ ٤٢٣ (١٧٨٩٢)، ٤٥/ ٢٢٠ (٢٧٢٤٦)، والحاكم ٣/ ٧٣٤ (٦٦٦٣)، من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد، عن المطلب بن أبي وداعة به.
وأخرجه أحمد ٢٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ (١٥٤٦٥)، ٢٩/ ٤٢٤ (١٧٨٩٣)، ٤٥/ ٢١٩ (٢٧٢٤٥)، والنسائي ٢/ ١٦٠ (٩٥٨)، من طريق رباح، عن معمر، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد، عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة، عن أبيه به.
أورده الدارقطني في العلل ١٤/ ٤٢ (٣٤٠٧). وقال ابن حجر في الإصابة ٦/ ١٠٤ (٨٠٤٦) عن رواية أحمد: «سند صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٣/ ٢٥٩ (٥٦٢٨)، من طريق عبدالعزيز بن محمد، عن مصعب بن ثابت، عن نافع، عن ابن عمر به.
وسنده ضعيف؛ فيه عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤١١٩): «صدوق، كان يحدّث من كتب غيره فيخطئ».
وفيه مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٦٨٦): «ليّن الحديث».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه أحمد ٣٦/ ٢٢ (٢١٦٩٢)، ٤٥/ ٤٨٦ (٢٧٤٩٤).
وقال محققوه: «إسناده ضعيف».

٧٣١٢٨ ـ عن عامر الشعبي، قال: ذُكر عند جابر بن عبدالله ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾، فقال جابر: سجد بها رسول الله ﷺ، والمشركون، والجن، الإنس[١]. (٦/١٤)

٧٣١٢٩ ـ عن عامر الشعبي: أنّ رسول الله ﷺ قرأ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، فسجد فيها المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس[٢]. (٦/١٤)

٧٣١٣٠ ـ عن أبي العالية الرّياحيّ: أنَّ النبيَّ ﷺ سجد في النجمِ، والمسلمون[٣]. (٥/١٤، ٦)

٧٣١٣١ ـ عن الحسن البصري: أنّ النَّبِيّ ﷺ صلّى في كسوف الشمس ركعتين، فقرأ في إحداهما النجم[٤]. (٦/١٤)

٧٣١٣٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ: أنّ رسول الله ﷺ كان يسجد في ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[٥]. (ز)

٧٣١٣٣ ـ عن سبرة، قال: صلّى بنا **عمرُ بن الخطاب** الفجر، فقرأ في الركعة الأولى سورة يوسف، ثم قرأ في الثانية النجم، فسجد، ثم قام، فقرأ: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾، ثم ركع[٦]. (٦٢/١٤)

٧٣١٣٤ ـ عن أبي هريرة: أنّ **عمر بن الخطاب** قرأ لهم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، فسجد فيها[٧]. (ز)

٧٣١٣٥ ـ عن محمد بن سيرين، أنه سُئل عن سجدة النجم. فقال: أُنبئتُ: أنّ **عبدالله بن مسعود** كان إذا قرأها على الناس سجد، وإذا قرأها في صلاة ركع وسجد[٨]. (ز)

٧٣١٣٦ ـ عن أبي صخر، قال: بلَغني: أن **عبدالله بن مسعود** كان يقول: عزائم سجود القرآن: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، النجم، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[٩]. (ز)

٧٣١٣٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق زرٍّ ـ قال: عزائم السجود أربع:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٧ ـ ٨ مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٧ مرسلًا.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٧١ مرسلًا.
(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/١٠١ (٢٢٩) مرسلًا.
(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٧) أخرجه الثعلبي ٩/١٥٩.
(٨) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/١٠٢ (٢٣٣).
(٩) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٩٥ (٢١٤).

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السجدة، و﴿حمٓ﴾ السجدة، والنجم، و﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[1]. (ز)

٧٣١٣٨ ـ عن نافع، قال: كان **ابنُ عمر** إذا قرأ النجم وهو يريد أن يكون بعدها قراءة قرأها وسجد، وإذا انتهى إليها ركع وسجد[2]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾

❁ نزول الآيات:

٧٣١٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: كنتُ جالسًا مع فِتية مِن بني هاشم عند النبي ﷺ؛ إذ انقضّ كوكبٌ، فقال النبي ﷺ: «**مَن انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيُّ مِن بعدي**». فقام فِتيةٌ من بني هاشم، فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عَلِيٍّ، قالوا: يا رسول الله، قد غَويتَ في حُبّ عَلِيٍّ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النجم: ١ ـ ٧][3] [٦٢٦٠]. (ز)

[٦٢٦٠] **انتقد ابنُ تيمية** في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ٦٠ ـ ٦٨) هذا الأثر **مستندًا إلى الإجماع**، ==

---

(١) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٨/ ٤١٥، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣١٠ (٧٥٨٨) من طريق الحارث.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ١٠٢ (٢٣٤).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٣٦٢.

وقال: «هذا حديث منكر، ومن بين أبي عمر وبين هشيم مجهولون لا يُعرفون».

وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ١/ ٣٧٢ بإسناد آخر وسياق مختلف، عن محمد بن مروان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة، وأراه الله من العجائب في كل سماء، فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه، فكذبه من أهل مكة من كذبه، وصدقه من صدقه، فعند ذلك انقض نجم من السماء، فقال النبي ﷺ: «**في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي**». قال: فطلبوا ذلك النجم، فوجدوه في دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال أهل مكة: ضل محمد وغوى، وهوى إلى أهل بيته، ومال إلى ابن عمه علي بن أبي طالب. فعند ذلك نزلت هذه السورة. ثم قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع، لا شك فيه، وما أبرد الذي وضعه، وما أبعد ما ذكر، وفي إسناده ظلمات». إلى أن قال: «والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصح في العقول مِن أن النجم يقع في دار ويثبت حتى يُرى، ومِن بلهه أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس، وكان [ابن عباس] في زمن المعراج ابن سنتين، فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها؟!».

. . . . . .

== **وأحوال النزول، والأدلة العقلية، والتاريخية**، فقال ـ بتصرف ـ: «والجواب من وجوه:
أحدها: المطالبة بصحته، وذلك أن القول بلا علم حرام بالنص والإجماع....
الثاني: أن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث . . . .
الوجه الثالث: أنه مما يبين أنه كذب أن فيه ابن عباس شهد نزول سورة النجم حين انقض الكوكب في منزل علي، وسورة النجم باتفاق الناس من أول ما نزل بمكة، وابن عباس حين مات النبي ﷺ كان مراهقًا للبلوغ لم يحتلم بعد، هكذا ثبت عنه في الصحيحين. فعند نزول هذه الآية: إما أن ابن عباس لم يكن وُلد بعد، وإما أنه كان طفلًا لا يميز، فإن النبي ﷺ لما هاجر كان لابن عباس نحو خمس سنين، والأقرب أنه لم يكن وُلد عند نزول سورة النجم، فإنها من أوائل ما نزل من القرآن.
الوجه الرابع: أنه لم ينقض قط كوكب إلى الأرض بمكة ولا بالمدينة ولا غيرهما، ولما بُعث النبي ﷺ كثر الرمي بالشهب، ومع هذا فلم ينزل كوكب إلى الأرض، وهذا ليس من الخوارق التي تعرف في العالم، بل هو من الخوارق التي لا يعرف مثلها في العالم، ولا يروي مثل هذا إلا مَن هو مِن أوقح الناس، وأجرؤهم على الكذب، وأقلهم حياء وديـنًا، ولا يروج إلا على من هو مِن أجهل الناس وأحمقهم، وأقلهم معرفة وعلمًا.
الوجه الخامس: أن نزول سورة النجم كان في أول الإسلام، وعلِيٌّ إذ ذاك كان صغيرًا، والأظهر أنه لم يكن احتلم ولا تزوج بفاطمة، ولا شُرع بعد فرائض الصلاة أربعًا وثلاثًا واثنين، ولا فرائض الزكاة، ولا حج البيت، ولا صوم رمضان، ولا عامة قواعد الإسلام. وأمر الوصية بالإمامة لو كان حقًّا إنما يكون في آخر الأمر كما ادعوه يوم غدير خم، فكيف يكون قد نزل في ذلك الوقت؟!
الوجه السادس: أن أهل العلم بالتفسير متفقون على خلاف هذا، وأن النجم المقسم به: إما نجوم السماء، وإما نجوم القرآن، ونحو ذلك. ولم يقل أحد: إنه كوكب نزل في دار أحد بمكة.
الوجه السابع: أن من قال لرسول الله ﷺ: «غويت» فهو كافر، والكفار لم يكن النبي ﷺ يأمرهم بالفروع قبل الشهادتين والدخول في الإسلام.
الوجه الثامن: أن هذا النجم إن كان صاعقة فليس نزول الصاعقة في بيت شخص كرامة له، وإن كان من نجوم السماء فهذه لا تفارق الفلك، وإن كان مِن الشهب فهذه يُرمى بها رجومًا للشياطين، وهي لا تنزل إلى الأرض، ولو قُدِّر أن الشيطان الذي رمي بها وصل إلى بيت علِيٍّ حتى احترق بها فليس هذا كرامة له، مع أن هذا لم يقع قط».

تفسير الآية:

٧٣١٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: الثُّريّا إذا تَدلّت[١]. (٧/١٤)

٧٣١٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: إذا انصبّ[٢]. (٨/١٤)

٧٣١٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: أنّه الرّجوم من النُّجوم[٣]. (ز)

٧٣١٤٣ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: المراد بالنَّجْمِ: القرآن، سُمي: نجمًا؛ لأنه نزل نجومًا متفرقة في عشرين سنة[٤]. (ز)

٧٣١٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: الثُّريّا إذا غابت. وفي لفظ: إذا سقطت مع الفجر. وفي لفظ: قال: الثُّريّا إذا وقعت[٥]. (٧/١٤)

٧٣١٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: القرآن إذا نزل[٦]. (٨/١٤)

٧٣١٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: أقسم ربّك بنجوم القرآن: ما ضلّ محمد ﷺ وما غوى[٧]. (١٠/١٤)

٧٣١٤٧ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: هو النجم من نجوم القرآن إذا نزل، وكان ينزل نجومًا آية، وآيتان، وثلاث آيات، وأربع، وعشر، وسورة، وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٧، وأوردا عقبه: يعني: ما يُرمى به الشياطين عند استراقهم السّمع.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٥، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠، وابن جرير بنحوه ٢٢/ ٥. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٤ إلى ابن عيينة في تفسيره مختصرًا، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦ بنحوه.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٤ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: النجم نجوم القرآن.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٥.

٧٣١٤٨ ـ عن **محمد بن السَّائِب الكلبي** ـ من طريق حيان ـ، مثله[١]. (ز)

٧٣١٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: إذا غاب[٢]. (٨/١٤)

٧٣١٥٠ ـ قال **أبو حمزة الثُّمالِيّ** ـ من طريق علي بن علي ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: يقال: هي النُّجوم إذا انتَثَرتْ يوم القيامة[٣]. (ز)

٧٣١٥١ ـ قال **جعفر الصادق**: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، يعني: محمدًا ﷺ إذا نزل مِن السماء ليلة المعراج[٤]. (ز)

٧٣١٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أقسم الله ﷻ بـ﴿النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، يقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، وهي أول سورة أعلَنها النبيُّ ﷺ بمكة، فلما بلَغ آخرها سجد، وسجد مَن بحضرته مِن مؤمني الإنس والجن والشجر، وذلك أنّ كفار مكة قالوا: إنّ محمدًا يقول هذا القرآن مِن تلقاء نفسه، فأقسم الله بالقرآن، فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ يعني: مِن السماء إلى محمد ﷺ، مثل قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع، ونحو ذلك، والسورة، والسورتان[٥]. (ز)

٧٣١٥٣ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: سقوط الثُّريّا[٦][٦٢٦١]. (ز)

[٦٢٦١] اختُلف في معنى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ على أقوال: **الأول**: والثريَّا. **الثاني**: والقرآن. **الثالث**: النجم اسم جنس، والمعنى: والنجوم إذا هوت. **الرابع**: أنه محمد ﷺ إذا نزل من السماء ليلة المعراج.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٨/ ١٠٤) القول الأول بقوله: «و﴿هَوَىٰ﴾ ـ على هذا القول ـ **يحتمل** الغروب، و**يحتمل** الانكدار». ووجَّه القول الثاني بقوله: «ويجيء ﴿هَوَىٰ﴾ ـ على هذا التأويل ـ بمعنى: نزل». ثم **انتقده ـ مستندًا إلى اللغة ـ** قائلًا: «وفي هذا الهُوِيِّ بُعْدٌ وتحاملٌ على اللغة». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠.
(٣) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٣٥، وهو في تفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥.

. . . . . .

== ووجَّه **ابنُ القيم** (٣/ ٦٤) القول الثاني بقوله: «وعلى هذا فسُمّي القرآن نجمًا لتفرقه في النزول، **والعرب تُسمي** التفرّق: تنجّمًا، والمفرَّق: نجمًا، ونجوم الكتاب: أقساطها . . . وقوله: ﴿هَوَىٰ﴾ على هذا القول، أي: نزل من علوّ إلى سفل».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٢/ ٧) ـ **مستندًا إلى لغة العرب** ـ القول الأول، وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وسفيان، وأحد أقوال ابن عباس، وعلَّل ذلك بأن «العرب تدعوها النجم». ونقل قولًا عن بعض أهل البصرة أن معنى: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾: «والنجوم، ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع». ثم **انتقده ـ مستندًا إلى أقوال السلف** ـ قائلًا: «والقول الذي قاله مَن حكينا عنه مِن أهل البصرة قولٌ لا نعلم أحدًا من أهل التأويل قاله، وإن كان له وجْهٌ، فلذلك تركنا القول به».

ونقل **ابنُ عطية** (٨/ ١٠٥) اختلاف المفسرين في معنى «الهُوِيِّ» على القول الثالث، وأنه عند جمهور المفسرين: هوى للغروب. ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا هو السابق إلى الفهم **من كلام العرب**». وعند أبي حمزة اليماني: هوى عند الانكدار في القيامة. ثم **وجَّهه** بقوله: «فهي بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢]». ونقل عن ابن عباس ـ في كتاب الثعلبي ـ: «هوى في الانقضاض في أثر العفْرِية»، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا القول **تساعده اللغة**». ثم **علَّق** على ما سبق بقوله: «والتأويلات في ﴿هَوَىٰ﴾ محتملة كلُّها قويةٌ».

ونقل **ابنُ عطية** (٨/ ١٠٤) عن الزهراوي أن المعنى: «وربّ النَّجم». ثم **انتقده ـ مستندًا إلى مخالفة لفظ الآية** ـ قائلًا: «وفي هذا قلق مع لفظ الآية».

ونقل **ابنُ كثير** (١٣/ ٢٤٦) عن الضَّحَّاك قوله: «﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا رُمي به الشياطين». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا القول له اتجاه».

ونقل **ابنُ القيم** (٣/ ٦٥) هذا القول عن ابن عباس، فقال: «يعني: النجوم التي تُرمى بها الشياطين إذا سقطت في آثارها عند استراق السمع». ثم **رجَّحه ـ مستندًا إلى دلالة العقل** ـ قائلًا: «وهذا قول الحسن، وهو أظهر الأقوال. ويكون سبحانه قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي نصبها الله ـ سبحانه ـ آية وحفظًا للوحي مِن استراق الشياطين له على أن ما أتى به رسوله حقٌّ وصِدق، لا سبيل للشيطان ولا طريق له إليه، بل قد أُحرس بالنجم إذا هوى رصدًا بين يدي الوحي، وحرسًا له، وعلى هذا فالارتباط بين المُقسم به والمُقسم عليه في غاية الظهور، وفي المُقسم به دليل على المُقسم عليه».

وانتقد القول الأول والثاني والثالث ـ **مستندًا إلى المعهود من اللغة، والدلالة العقلية** ـ قائلًا: «وليس بالبيِّن تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هوى، ولا تسمية نزوله هويًا، ولا عُهد في القرآن ذلك فيُحمل هذا اللفظ عليه، وليس بالبيِّن تخصيص هذا القَسم بالثُّريّا ==

آثار متعلقة بالآية:

٧٣١٥٤ ـ عن أبي هريرة مرفوعًا: «**ما طلع النَّجْم قطّ وفي الأرض من العاهة شيء إلا رُفع**». وأراد بالنَّجْمِ: الثُّريّا[(١)]. (ز)

٧٣١٥٥ ـ عن طاووس، قال: لما تلا رسول الله ﷺ: ﴿النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال عُتبة بن أبي لهب: كفرتُ بربّ النجم. فقال رسول الله ﷺ: «**سلّط اللهُ عليك كلبًا مِن كلابه**»[(٢)]. (٩/١٤)

٧٣١٥٦ ـ عن أبي الضُّحى، قال: قال ابن أبي لهب: هو يكفر بالذي قال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**عسى الله أن يُرسِل عليه كلبًا مِن كلابه**». فبلغ ذلك أباه، فأوصى أصحابه: إذا نَزَلْتم منزلًا فاجعلوه وسطكم. ففعلوا، حتى إذا كان ليلةً بعث الله عليه سبعًا فقَتَله[(٣)]. (٩/١٤)

٧٣١٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال

==وحدها إذا غابت، وليس بالبيِّن أيضًا القَسم بالنجوم عند انتشارها يوم القيامة، بل هذا مما يُقسم الرّبّ عليه ويدل عليه بآياته، فلا يجعله نفسه دليلًا؛ لعدم ظهوره للمخاطبين، ولا سيما منكرو البعث، فإنه سبحانه إنما استدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه».

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ١٦ (٩٠٣٩)، ١٤/ ١٩٢ (٨٤٩٥)، والبزار في مسنده ١٦/ ١٨١ (٩٢٩٦) واللفظ له، من طريق عسل بن سفيان، عن عطاء، عن أبي هريرة به.
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٤٢٦ (١٤٦٧) في ترجمة عسل بن سفيان: «في حديثه وهم، حدّثني آدم، قال: سمعت البخاري، قال: عسل بن سفيان اليربوعي، عن عطاء، فيه نظر». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٨/ ٩٨: «عسل بن سفيان أبو قرة اليربوعي، من أهل البصرة، فيه نظر». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢٧٦ (١٩٧): «رواه أبو حنيفة، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، ورواه عنه مصعب بن المقدام، ووكيع، ويزيد بن هارون، والحسن، ومحمد بن الحسن، وجعفر بن عون، وعبدالله بن عبدالرحمن المقري، وغيرهم. ولا يُحفظ عن عطاء إلا من روايته عن أبي حنيفة عنه. ورُوي عن عسل بن سفيان، عن عطاء مسندًا وموقوفًا. وعسل وأبو حنيفة سيّان في الضعف، على أنّ عسل مع ضعفه أحسن ضبطًا من أبي حنيفة». وهو كلام ابن عدي في الكامل ٨/ ٢٤٥. وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٠٣ (٦٤٩٢، ٦٤٩٣): «فيه عسل بن سفيان؛ وثّقه ابن حبان وقال: يخطئ ويخالف. وضعّفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٥٢: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٧٢ (٣٩٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠، وأبو نعيم (٣٨٣)، وابن جرير ٢٢/ ٧ بنحوه، تحت القول بأن معنى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: والقرآن إذا نزل.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

عُتبة بن أبي لهب للنبي ﷺ: أنا كفرت بربّ النجم إذا هوى. فقال النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ، أَرْسِل عليه كلبًا من كلابك**». قال: فقال ابن عباس: فخرج إلى الشام في ركْبٍ فيهم هبّار بن الأسود، حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة، وهي مُسْبعة، نزلوا ليلًا، فافترشوا صفًّا واحدًا، فقال عتبة: أتريدون أن تجعلوني حَجْرة؟ لا، واللهِ، لا أبيتُ إلا وسطكم. قال هبّار: فما أنبهني إلا السّبع يَشَمّ رؤوسهم رجلًا رجلًا، حتى انتهى إليه، فالتقتْ أنيابه في صُدْغَيه[1]. (٨/١٤)

٧٣١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: قال عُتبة بن أبي لهب: إني كفرتُ بربّ النَّجْم. قال معمر: فأخبرني ابن طاووس، عن أبيه، أن النبيَّ ﷺ قال له: «**أما تخاف أن يُسَلِّطَ اللهُ عليك كلبه؟!**». فخرج ابنُ أبي لهب مع أناسٍ في سَفرٍ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق سمعوا صوت الأسد، فقال: ما هو إلا يريدني. فاجتمع أصحابُه حوله، وجعلوه في وسطهم، حتى إذا ناموا جاء الأسد فأخذ هامَته[2]. (٨/١٤)

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾

٧٣١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ﴾، قال: أقسم الله أنه ما ضلّ محمد وما غوى[3]. (١٠/١٤)

٧٣١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأقسم الله بالقرآن ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾ محمد ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ وما تكلّم بالباطل[4]. (ز)

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾

٧٣١٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ قال: ما ينطق عن هواه ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ قال: يُوحِي الله إلى جبريل، ويوحي جبريل إلى محمد ﷺ[5]. (١٠/١٤)

---

(١) أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ١٦/١٧٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٠، وابن جرير ٢٢/٦ من طريق معمر وسعيد، تحت القول بأن معنى ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: والقرآن إذا نزل.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ محمدٌ هذا القرآن ﴿عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ مِن تلقاء نفسه، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ إليه. يقول: ما هذا القرآنُ إلا وحيٌ مِن الله تعالى، يأتيه به جبريلُ ﷺ[(١)] [٦٢٦٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣١٦٣ - عن أبي الحمراء، وحَبّة العُرَنيّ، قالا: لما أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب التي في المسجد، شقّ عليهم. قال حَبّة: إني لَأنظر إلى حمزة بن عبدالمطلب وهو تحت قطيفةٍ حمراء، وعيناه تَذْرفان، وهو يقول: أَخْرجتَ عمّك، وأبا بكر، وعمر، والعباس، وأسكنتَ ابنَ عمّك! فقال رجل يومئذ: ما يألو يرفعُ ابنَ عمّه. قال: فعلم رسول الله ﷺ أنّه قد شقّ عليهم، فدعا الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر، فلم يُسمع لرسول الله ﷺ خطبة قطّ كان أبلغ منها تمجيدًا وتوحيدًا، فلمَّا فرغ قال: «**يا أيها الناس، ما أنا سددتُها، ولا أنا فتحتُها، ولا أنا أخرجتُكم وأسكنتُه**». ثم قرأ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[(٢)]. (١٤/ ١٠)

٧٣١٦٤ - عن أبي أُمَامة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لَيَدْخُلنّ الجنةَ بشفاعة رجلٍ ليس بنبيٍّ مثلُ الحيَّيْن - أو مثل أحد الحيَّيْن - ربيعة ومُضر**». فقال رجل: يا رسولَ الله، وما ربيعة من مُضر؟ قال: «**إنما أقول ما أقول**»[(٣)]. (١٤/ ١١)

[٦٢٦٢] نقل **ابنُ عطية** (٨/ ١٠٧) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ عن بعض العلماء أن المعنى: «وما ينطق القرآن المُنزّل عن هوًى وشهوة». ثم **وجّهه** بقوله: «ونسب تعالى النطق ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٤٧، ٥٤٩ (٢٢٢١٥، ٢٢٢١٦)، ٣٦/ ٥٨٨ (٢٢٢٥٠)، ٣٦/ ٦٣٣ - ٦٣٤ (٢٢٢٩٧)، من طريق حريز بن عثمان، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن أبي أمامة به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٤١ (٥٥١٣): «إسناد جيد». وقال الذهبي في إثبات الشفاعة ص٤٦ (٣٥): «حديث قوي الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨١ (١٨٥٤٤): «رواه أحمد، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن ميسرة، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ١٩٩ (٧٧٧٧): «رواته ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٥٢ (٧٥٥٧): «رمز المصنف - السيوطي - لحُسنه». وقال في التيسير ٢/ ٣١٩: «إسناده كما قال المنذري جيد». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٤٨٠: «سند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢١٠ (٢١٧٨): «إسناد حسن».

٧٣١٦٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ما أخبرتُكم أنَّه مِن عند الله فهو الذي لا شكّ فيه**»[(١)]. (١١/١٤)

٧٣١٦٦ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنَّه قال: «**لا أقول إلا حقًّا**». قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا، يا رسول الله. قال: «**إني لا أقول إلا حقًّا**»[(٢)]. (١١/١٤)

٧٣١٦٧ ـ عن حسّان بن عطية ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: كان جبريل عليه السلام يَنزِل على رسول الله ﷺ بالسُّنَّة كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إيَّاها كما يعلمه القرآن[(٣)]. (١٢/١٤)

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾

٧٣١٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾: يعني: جبريل[(٤)]. (١٢/١٤)

== إليه من حيث يُفهم منه، **كما قال تعالى**: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وأسند الفعل إلى القرآن ولم يتقدم له ذكر لدلالة المعنى عليه».

وذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٦٦) أن الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ يعود على المصدر المفهوم من الفعل، أي: ما نطقه إلا وحي يوحَى، ثم **علَّق** عليه بقوله: «وهذا أحسن من قول مَن جعل الضمير عائدًا إلى القرآن، فإنه **يعمّ** نطقه بالقرآن والسُّنَّة، وإنّ كليهما وحي يوحى».

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ١٥/ ٣٤٠ (٨٩٠٠)، من طريق أحمد بن منصور، عن عبدالله بن صالح، عن الليث، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروَى عن أبي هريرة إلا مِن هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٩ (٨٣٨): «فيه أحمد بن منصور الرمادي، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضرّ، وبقية رجاله رجال الصحيح، وعبدالله بن صالح مُختلفٌ فيه».

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ١٨٥ (٨٤٨١)، ١٤/ ٣٣٩ (٨٧٢٣) واللفظ له، والترمذي ٤/ ٩٥ ـ ٩٦ (٢١٠٨)، من طريق سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٧ (١٤٢٠١): «إسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٦٧: «إسناد حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ (١٧٢٦): «إسناده حسن».

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل ص٢٦١، والدارمي ١/ ١٤٥، وابن بطة في الإبانة الكبرى ١/ ٢٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٢/ ٩ ـ ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عن أبي جعفر ـ في قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾، قال: جبريل[١]. (١٢/١٤)

٧٣١٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ يعني: القوة في كل شيء، يعني: جبريل[٢] [٦٢٦٣]. (ز)

﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾

٧٣١٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو خَلْق حَسن[٣]. (١٢/١٤)

٧٣١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو مَنظر حَسن[٤]. (ز)

٧٣١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾. قال: ذو شِدّة في أمر الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذُبيان:

فَـديٌ أُقَـرِّيـه إذا ضـافـنـي وَهْـنًـا قِـرَى ذي مِـرّة حـازم؟[٥]

(١٣/١٤)

٧٣١٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو قوة؛ جبريل[٦]. (١٢/١٤)

[٦٢٦٣] ذكر ابنُ عطية (٨/١٠٧) أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ «يحتمل أن يكون للقرآن، والأظهر أنه لمحمد ﷺ». ولم يذكر مستندًا، ثم نقل عن الحسن أن: «المعلِّم الشديد القوى هو الله تعالى». ثم علَّق بأن لفظ «القوَّة» «في جبريل عليه السلام متمكِّن، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠]».

---

(١) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان٢/٤٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٠.

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٣ ـ.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٢، وفتح الباري ٨/٦٠٤ ـ، وابن جرير ٢٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣١٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو خَلْق طويل حَسن[١]. (١٢/١٤)

٧٣١٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ يعني: جبريل عليه السلام، يقول: ذو قُوة ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ يعني: سويًّا، حسَن الخلق[٢]. (ز)

٧٣١٧٧ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو قُوّة[٣]. (ز)

٧٣١٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾، قال: ذو قُوة، المِرّة: القوة[٤] [٦٢٦٤]. (ز)

[٦٢٦٤] اختُلف في معنى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ على قولين: **الأول**: ذو خَلْق حسن. **الثاني**: ذو قوَّة.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٨/١٠٧) القول الثاني بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «**لا تَحِلُّ الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٢/١١) ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ «قول مَن قال: عُنِيَ بالمِرَّة: صحةُ الجسم وسلامته من الآفات والعاهات، والجسم إذا كان كذلك مِن الإنسان كان قويًّا». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن المِرَّة واحدُ المِرَر، وإنما أريد به: ذو مِرَّةٍ سويَّةٍ، وإذا كانت المِرَّة صحيحة كان الإنسان صحيحًا، ومنه قول النبي ﷺ: «**لا تَحِلُّ الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**»».

وذكر **ابنُ عطية** (٨/١٠٨) القول الأول، ثم نقل **قولًا آخر** أن المعنى: «ذو جسم طويل حسن». ثم **انتقدهما** قائلًا: «وهذا كله ضعيف». **ولم يذكر مستندًا**.

وعلَّق **ابنُ كثير** (١٣/٢٤٩) على القول الأول والثاني بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه عليه السلام ذو مَنظر حسن، وقوة شديدة. وقد ورد الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**لا تحل الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مرة سويٍّ**»».

ووجَّه **ابنُ جرير** (٢٢/١٢) «استوى» على القول بأن المتَّصف بقوله تعالى: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ هو جبريل عليه السلام بقوله: «وكأن قائل ذلك وجَّه معنى قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ أي: ارتفع واعتدل».

---

(١) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٢/٩ ـ ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١.

﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾

٧٣١٧٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرة ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لم يرَ جبريل في صورته إلا مرتين؛ أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته، فأراه صورته، فسَدّ الأُفق، وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد، فذلك قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: خَلْق جبريل[1]. (١٤/١٣)

٧٣١٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: مطلع الشمس[2]. (١٤/١٤)

٧٣١٨١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: بأُفق المشرق الأعلى بينهما[3]. (١٤/١٤)

٧٣١٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: والأُفق: الذي يأتي منه النهار[4] [٦٢٦٥]. (ز)

٧٣١٨٣ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: يُقال: مطلع الشمس[5]. (ز)

٧٣١٨٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: السماء الأعلى، يعني: جبريل[6] [٦٢٦٦]. (ز)

[٦٢٦٥] نقل **ابنُ عطية** (٨/١٠٩) قول قتادة والحسن أن «الأفق الأعلى»: هو أُفُق مشرق الشمس. ثم **استدرك** عليه بقوله: «وهذا التخصيص لا دليل عليه».

[٦٢٦٦] **رجَّح ابنُ جرير** (٢٢/١١) ـ **مستندًا إلى اللغة، والسياق، والنظائر** ـ أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، **ووجَّه** ذلك بقوله: «وذلك لَمَّا أُسْرِي برسول الله ﷺ ==

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٤١١ (٣٨٦٤)، وابن جرير ٢٢/ ٣٠ بلفظ قال: رأى جبريلَ في وَبَر رجليه كالدُّر، مثل القطْر على البقْل، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤١٩ ـ، والطبراني (١٠٥٤٧)، وأبو الشيخ (٣٦٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٠، وابن جرير ٢٢/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد من طريق قتادة بلفظ: الأفق الأعلى على أُفق المشرق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٣.

٧٣١٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، يعني: مِن قِبَل المطلع[1]. (ز)

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾

٧٣١٨٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: **«رأيتُ ربِّي في أحسن صورةٍ، فقال لي: يا محمد، هل تدري فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ فقلتُ: لا، يا ربّ. فوضع يده بين كتفيّ، فوجدت بَرْدها بين ثدييّ، فعلمتُ ما في السماء والأرض، فقلتُ: يا ربّ، في الدّرجات والكفّارات، ونقْل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فقلتُ: يا ربِّ، إنَّك اتخذتَ إبراهيم خليلًا، وكلّمتَ موسى تكليمًا، وفعلتَ، وفعلتَ. فقال: ألم أشرح لك صدرك؟! ألم أضع عنك وِزْرك؟! ألم أفعل بك؟! ألم أفعل؟! فأفضى إِلَيّ بأشياء لم يُؤذن لي أن أُحَدِّثُكُمُوها، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾**

== استوى هو وجبريل عليه السلام بمطلع الشمس الأعلى، وعطف الأعلى، وعطف بقوله: ﴿وَهُوَ﴾ على ما في قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ من ذِكْرِ محمدٍ ﷺ، وأكثر كلام العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن يُظهِروا كناية المعطوف عليه، فيقولوا: استوى هو وفلانٌ. وقلَّما يقولون: استوى وفلانٌ. وقد ذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده:

ألم تر أن النَّبْعَ يصلُبُ عودُه ... ولا يستوي والخِرْوعُ المتقصِّفُ

ومنه قول الله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧]، فعطف بالآباء على المُكنَّى في: ﴿كُنَّا﴾ من غير إظهار «نحن»، فكذلك قوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ﴾».

واستدرك ابنُ عطية (٨/ ١٠٨) على قول **ابن جرير** ـ **مستندًا إلى اللغة** ـ قائلًا: «وفي هذا التأويل العطف على المضمر المرفوع دون أن يؤكد، وذلك عند النحاة مستقبح».

وعلَّق ابنُ كثير (١٣/ ٢٥٠) على قول **ابن جرير** بقوله: «وقد قال ابن جرير هاهنا قولًا لم أره لغيره، ولا حكاه هو عن أحد». ثم ذكر قوله وتوجيهه له من جهة العربية، ثم **استدرك** عليه ـ **مستندًا إلى التاريخ** ـ قائلًا: «وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه، ولكن لا يساعده المعنى على ذلك؛ فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء، بل قبلها، ورسول الله ﷺ في الأرض، فهبط عليه جبريل عليه السلام، وتدلى إليه، فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ـ يعني: ليلة الإسراء ـ وكانت هذه الرؤية الأولى في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبريل عليه السلام أول مرة . . .».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٥٩.

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾. **فجعل نورَ بصري في فؤادي، فنظرت إليه بفؤادي»**[1]. (٢١/١٤)

٧٣١٨٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا عُرِج بي مضى جبريلُ حتى جاء الجنة، فدخلتُ، فأُعطيتُ الكوثر، ثم مضى حتى جاء سِدرة المنتهى، فدنا ربُّك فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى**»[2]. (٢٩/١٤)

٧٣١٨٨ ـ عن أنس ـ من طريق كثير بن خنيس ـ [في قصة المعراج] قال: . . . ثم مضى حتى جاء الجنة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قال: وقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. ففُتِح. قال: «**فدخلت الجنة، فأُعطيت الكوثر، فإذا نهر في الجنة عِضادتاه**[3] **بيوت مجوَّفةٌ من لؤلؤ**». ثم مضى حتى جاء سدرة المنتهى، ﴿فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾. . .[4]. (١٥٣/٩)

٧٣١٨٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن بعض أصحاب النبيِّ ﷺ، قال: قالوا: يا رسول الله، هل رأيتَ ربّك؟ قال: «**لم أره بعيني، ورأيته بفؤادي مرتين**». ثم تلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[5]. (٢٢/١٤)

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٣٤٨٤)، والترمذي ٥/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤ (٣٥١٤)، وعبدالرزاق ٣/ ١٢٦ (٢٦١٢)، من طريق معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس به.
وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٣ واللفظ له، من طريق أحمد بن عيسى التميمي، عن سليمان بن عمر بن سيار، عن أبيه، عن سعيد بن زربي، عن عمرو بن سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب مِن هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٥١ عن رواية ابن جرير: «إسناده ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩ ـ ٢٠، من طريق خلاد بن أسلم، عن النضر، عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن كثير، عن أنس بن مالك به.
وسنده ضعيف؛ فيه كثير، وهو كثير بن سليم الضبي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦١٣): «ضعيف».
(٣) العضادة: ناحية الطريق، والمراد: جانبا النهر. اللسان (عضد).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مطولًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩، من طريق ابن حميد، عن مهران، عن موسى بن عبيد الحميري، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ به.
وسنده ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة الربذي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٨٩): «ضعيف».
وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٤ ـ مرسلًا، عن محمد بن كعب القرظي. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٩٠ ـ عن هبَّار بن الأسود ـ من طريق عُروة ـ قال: كان أبو لهب وابنه عُتبة قد تجهّزا إلى الشام، وتجهّزتُ معهما، فقال ابن أبي لهب: واللهِ، لَأنطلِقنّ إلى محمد، فلَأوذينّه في ربّه. فانطلَق حتى أتاه، فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنا فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى. فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، ابعث عليه كلبًا من كلابك**»[1]. (٩/١٤)

٧٣١٩١ ـ عن مسروق، قال: قلتُ **لعائشة**: ما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾؟ فقالت: إنَّما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وإنَّه أتاه في هذه المرة في صورته، فسدّ أُفق السماء[2]. (ز)

٧٣١٩٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: كان أول شأن رسول الله ﷺ أنَّه رأى في منامه جبريل بأَجْياد[3]، ثم خرج لبعض حاجته، فصرخ به جبريل: يا محمد، يا محمد. فنظر يمينًا وشمالًا فلم ير شيئًا، ثلاثًا، ثم رفع بصره، فإذا هو ثاني إحدى رجليه على الأخرى على أُفق السماء، فقال: يا محمد، جبريل، جبريل. يُسكِّنه، فهرب النبيُّ ﷺ حتى دخل في الناس، فنظر فلم ير شيئًا، ثم خرج من الناس، فنظر فرآه، فذلك قول الله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، يعني: جبريل إلى محمد[4]. (١٥/١٤)

٧٣١٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: هو محمد ﷺ، دنا فتدلى إلى ربه ﷻ[5]. (١٥/١٤)

٧٣١٩٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي سلمة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾، قال:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٥٤ ـ ٤٥٥ (٣٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ كلاهما مطولًا، من طريق محمد بن حميد، عن سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن هبار بن الأسود به.

وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن حميد الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٨٣٤): «حافظ ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٨.

(٣) أجياد وجياد: موضع بمكة يلي الصفا. معجم البلدان ١/ ١٣٨، ٢/ ١٦٩. كان الاسم يطلق على شعبين كبيرين من شعاب مكة، وقد أصبحا اليوم مأهولين بأحياء عديدة مِن أحياء مكة، أشهرها: حي جِياد، والـمَصافي. معالم مكة التاريخية والأثرية لعاتق البلادي ص١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٢/ ١٧ ـ ١٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٢، ٤٢٣ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦٨.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

دنا ربه فتدلى[١]. (١٤/١٥)

٧٣١٩٥ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق أبي نمر ـ يُحَدّث عن ليلة المسرى برسول الله ﷺ: أنه عَرج جبرائيل برسول الله ﷺ إلى السماء السابعة، ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سِدْرة المنتهى، ودنا الجبّار ربُّ العزّة، فتدلّى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما شاء، فأوحى الله إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أُمّته كل يوم وليلة. وذكر الحديث[٢][٦٢٦٧]. (ز)

٧٣١٩٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: الله من جبريل عليه السلام[٣]. (ز)

٧٣١٩٧ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ دنا محمدٌ ﷺ مِن ربّه، فتدلّى، فأهوى للسجود، فكان منه قاب قوسين أو أدنى[٤]. (ز)

٧٣١٩٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، قال: جبريل عليه السلام[٥]. (ز)

٧٣١٩٩ ـ عن عبّاد بن منصور، قال: سألتُ **الحسن**، فقلتُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ مَن ذا، يا أبا سعيد؟ قال: ربي[٦]. (ز)

٧٣٢٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾: يعني: جبريل[٧]. (١٤/١٤)

[٦٢٦٧] **علَّق ابنُ كثير** (١٣/ ٢٥٥ بتصرف) على هذه الرواية بأنه: «تكلّم كثيرٌ مِن الناس في متنها، وذكروا أشياء فيها مِن الغرابة، فإن صح فهو محمولٌ على وقت آخر وقصة أخرى، لا أنها تفسير لهذه الآية؛ فإن هذه كانت ورسول الله ﷺ في الأرض لا ليلة الإسراء، ولهذا قال بعده: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٤]، فهذه هي ليلة الإسراء، والأولى كانت في الأرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥، والثعلبي ٩/ ١٣٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٥، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٨، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٢.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠، وابن جرير ٢٢/ ١٤.
(٦) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٥٢٩.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٢/ ١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ الرّبُّ تعالى من محمد، ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ وذلك ليلة أُسري بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة[١] [٦٢٦٨]. (ز)

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾

٧٣٢٠٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرّ بن حُبَيْش ـ في قوله: ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ له ستمائة جَناح[٢]. (١٤/١٤)

٧٣٢٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: دنا جبريلُ منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين[٣]. (١٤/١٦)

٧٣٢٠٤ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، يقول:

[٦٢٦٨] اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ على قولين: **الأول**: أنه الرب ﷻ. **الثاني**: أنه جبريل عليه السلام.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ١٩٧ دار الكتب العلمية) القول الثاني **مستندًا إلى السياق، والسُّنَّة**، فقال: «والصحيح عندي: أن جميع ما في هذه الآيات ـ أي: من قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ ـ هو مع جبريل عليه السلام، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، فإن ذلك يقضي بنزلة متقدمة، وما رُوي قطّ أنّ محمدًا ﷺ رأى ربَّه ﷻ قبل ليلة الإسراء، أما إن رؤية القلب لا تُمنَع بحال».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٦/ ١٣٠) ـ **مستندًا إلى أقوال السلف، والسياق** ـ أن الدُّنوّ والتَّدلي هو دنوّ جبريل عليه السلام وتدلّيه، فقال: «الدنوّ والتدلّي في سورة النجم هو دنوّ جبريل وتدلّيه ـ كما قالت عائشة، وابن مسعود ـ والسياق يدُلُّ عليه، فإنه قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ وهو جبريل، ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المُعلّم الشديد القوي، وهو ذو المِرّة، أي: القوة، وهو الذي استوى بالأُفق الأعلى، وهو الذي دنا فتدلّى، فكان مِن محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، وهو الذي رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، رآه على صورته مرتين؛ مرة في الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، ومسلم (١٧٤)، والترمذي (٣٢٧٧)، وابن جرير ٢٢/ ١٧، والبيهقي ٢/ ٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

القاب: نصف الإصبع[١]. (١٤/١٥)

٧٣٢٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: كان دُنُوُّه قدرَ قوسين[٢]. (١٤/١٦)

٧٣٢٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: كان بينه وبينه مقدار قوسين[٣]. (١٤/١٦)

٧٣٢٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق زِرّ ـ في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: القَاب: القِيْد، والقوسين: الذراعين[٤]. (١٤/١٦)

٧٣٢٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ذراعين؛ القَاب: المقدار، القوس: الذراع[٥]. (١٤/١٦)

٧٣٢٠٩ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: لَمَّا أُسري بالنبي ﷺ اقترب مِن ربّه، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: ألم تر إلى القوس ما أقربها من الوَتر![٦]. (١٤/١٧)

٧٣٢١٠ ـ عن أبي وائل شَقِيق بن سَلَمة، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ذراعين، والقوس: الذراع يُقاس به كلُّ شيء[٧]. (١٤/١٦)

٧٣٢١١ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ القاب: صدر القوس العربية، حيث يُشدّ عليه السّير الذي يتنكّبه صاحبه، ولكل قوسٍ قابٌ واحد، فأخبر أنَّ قُرب جبرائيل من محمد ﷺ عند الوحي كقُرب قاب قوسين[٨]. (ز)

٧٣٢١٢ ـ عن سعيد بن جُبَير، في الآية، قال: الذراع يُقاس به[٩]. (١٤/١٦)

٧٣٢١٣ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق عاصم ـ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ليست بهذه القوس، ولكن قدر الذراعين أو أدنى، والقاب: هو القِيد[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧ ـ ١٨ بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ـ، والبيهقي ٢/ ٣٦٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٦٠٣)، والضياء ١٠/ ٤٤ (٣٩). وعزاه السيوطي إلى مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦.

٧٣٢١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: حيث الوَتَر من القوس، يعني: ربّه[١]. (١٤/١٦)

٧٣٢١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: الله مِن جبريل عليه السلام[٢]. (ز)

٧٣٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: حيث الوَتَر من القوس؛ الله من جبريل، ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ من ذلك[٣]. (ز)

٧٣٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: قدر قوسين[٤]. (١٤/١٧)

٧٣٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧٣٢١٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، قالا: دنا منه، حتى كان بينه وبينه مثل ما بين كبِدها إلى الوَتَر[٥]. (١٤/١٧)

٧٣٢٢٠ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: مِن قِسِيِّكم هذه[٦]. (١٤/١٧)

٧٣٢٢١ ـ قال عطاء =

٧٣٢٢٢ ـ وأبو إسحاق الهمداني: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدر ذراعين، والقوس: الذِّراع، يُقاس بها كلّ شيء[٧]. (ز)

٧٣٢٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: قيد قوسين، ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: حيث الوَتَر من القوس؛ الله من جبريل[٨]. (١٤/١٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ١٥، والبيهقي (٩٢٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٩.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٤٥٨، ٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٦. وعزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص٤٥٩ من طريق جابر، بلفظ: حتى كان بينه وبينه قدر قوسين.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٣٩، وعقبه: وهي لغة بعض أهل الحجاز.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٠ من طريق معمر مقتصرًا على شطره الأول.

٧٣٢٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنّ القاب فُضَيْل طَرف القوس على الوَتَر[(١)]. (١٧/١٤)

٧٣٢٢٥ ـ عن أبي إسحاق الهمداني ـ من طريق عمرو بن ثابت ـ قال: هو ظُفْرُ القوس[(٢)(٣)]. (ز)

٧٣٢٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ يعني: قدر ما بين طرفي القوس مِن قِسيّ العرب، ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ يعني: بل أدنى أو أقرب من ذلك[(٤)] [٦٢٦٩]. (ز)

٧٣٢٢٧ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ما بين وَتَر القوس إلى كبِدها[(٥)]. (ز)

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾

٧٣٢٢٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ النور الأعظم، ولُطّ[(٦)] دوني بحجاب رَفْرَفه الدُّر والياقوت، فأوحى الله إليَّ ما شاء أن يوحي»[(٧)]. (١٧/١٤)

[٦٢٦٩] ذكر ابنُ القيم (٣/ ٦٩) أنَّ معنى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي: «بأنه قدر قوسين ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) ظُفْر القوس: هو ما وراء مَعْقِد الوتر إلى طرف القوس. لسان العرب (ظفر).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٤١ (٢٠٧٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٤٦٠.

(٦) اللَّطّ: السِّتْر. لسان العرب (لطط).

(٧) أخرجه البزار في مسنده ١٤/ ١٠ (٧٣٨٩)، والطبراني في الأوسط ٦/ ٢١١ (٦٢١٤) كلاهما مطولًا، من طريق الحارث بن عبيد، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا أنس، ولا نعلم رواه عن أبي عمران إلا الحارث بن عبيد، وكان رجلًا مشهورًا من أهل البصرة». وقال أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣١٦: «غريب، لم نكتبه إلا من حديث أبي عمران، عن أنس، تفرَّد به عنه الحارث بن عبيد أبو قدامة». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤٥ مُعَلِّقًا على كلام البزار: «قلت: الحارث بن عبيد هذا هو أبو قدامة الإيادي، أخرج له مسلم في صحيحه، إلا أنّ ابن معين ضعّفه، وقال: ليس هو بشيء. وقال الإمام أحمد: مضطرب الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: كُتب حديثه، ولا يُحتجّ به. وقال ابن حبان: كثر وهْمه؛ فلا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. فهذا الحديث من غرائب رواياته، فإنّ فيه نكارة وغرابة ألفاظ وسياقًا عجيبًا، ولعله منام». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٣: «إسناده جيد حسن، والحارث من رجال مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٥ (٢٣٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ١٩٨ عن إسناد البزار: «ورجاله لا بأس بهم، إلا أنّ الدارقطني ذكر له علة تقتضي إرساله». وقال أيضًا في الفتح ٨/ ٦٠٩ معلقًا على كلام البزار: «قلتُ: وهو ـ الحارث بن عبيد ـ من رجال البخاري». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٧٥٣ (٥٤٤٤): «ضعيف».

٧٣٢٢٩ ـ عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «... **ثم ذُهِب بي إلى السدرة[١] المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفِيَلة، وإذا ثمرها كالقِلال**». قال: «**فلمَّا غشِيَها مِن أمر الله ما غشي تغيَّرت، فما أحد مِن خلق الله يستطيع أن ينعتها مِن حُسْنِها، فأوحى الله إلَيَّ ما أوحى ...**»[٢]. (ز)

٧٣٢٣٠ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عروة ـ قالت: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ جبريل إلى عبد ربّه[٣]. (١٤/١٥)

٧٣٢٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: عبده محمد ﷺ[٤]. (١٤/١٧)

٧٣٢٣٢ ـ قال **سعيد بن جُبَير**: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ أوحى إليه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى: ٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤][٥]. (ز)

٧٣٢٣٣ ـ قال **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾: جبريل[٦]. (ز)

٧٣٢٣٤ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: على لسان جبريل[٧]. (ز)

==أو أدنى من ذلك، وليس هذا على وجه الشكّ، بل تحقيقٌ لقدر المسافة، وأنها لا تزيد عن قوسين ألبتة، **كما قال تعالى**: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، تحقيق لهذا العدد، وأنهم لا ينقصون عن مائة ألف رجل واحدًا، **ونظيره قوله**: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، أي: لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة، بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها». ثم ذهب إليه بقوله: «وهذا المعنى أحسن وألطف وأدقّ من قول مَن جعل ﴿أَوْ﴾ في هذه المواضع بمعنى: بل، ومن قول مَن جعلها للشكّ بالنسبة إلى الرأي، وقول مَن جعلها بمعنى: الواو. فتأمله».

---

(١) قال النووي في شرحه على مسلم ٢/٢١٤: «هكذا وقع في الأصول السدرة بالألف واللام، وفي الروايات بعد هذا: سدرة المنتهى».

(٢) أخرجه مسلم ١/١٤٥ ـ ١٤٦ (١٦٢) مطولًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٣٨)، وابن جرير ٢٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٣٩، وتفسير البغوي ٧/٤٠٢. وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٤٨ دون عزو.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١.

٧٣٢٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ محمد ﷺ ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾[(١)]. (ز)

٧٣٢٣٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، قال: أوحى جبريلُ إلى رسولِ الله ﷺ ما أوحى اللهُ إليه[(٢)][٦٢٧٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٢٣٧ ـ عن شُريح بن عبيد، قال: لَمَّا صعد النبيُّ ﷺ إلى السماء، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، قال: «**فلمّا أحسّ جبريلُ بدنُوّ الربِّ خرَّ ساجدًا، فلم يزل يُسبّحه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة. حتى قضى الله إلى عبده ما قضى، ثم رفع رأسه، فرأيتُه في خلْقه الذي خُلق عليه؛ منظوم أجنحته بالزَّبَرْجَد واللؤلؤ والياقوت، فخُيّل إِلَيَّ أنَّ ما بين عينيه قد سَدّ الأُفق، وكنتُ لا أراه قبل ذلك إلا على صور مختلفة، وأكثر ما كنتُ أراه على صورة دِحية الكلبي، وكنتُ أحيانًا لا أراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجل صاحبه مِن وراء الغِربال**»[(٣)]. (١٤/١٨)

٧٣٢٣٨ ـ عن **عبد الله بن عمر**: أنَّ جبريل كان يأتي النبيَّ ﷺ في صورة دِحية الكلبيّ[(٤)]. (١٤/١٨)

[٦٢٧٠] اختُلف في معنى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ على قولين: **الأول**: فأوحى الله إلى عبده محمدٍ ﷺ وحْيَه. **الثاني**: فأوحى جبريل عليه السلام إلى عبده محمد ﷺ ما أوحى إليه ربُّه. ووجَّه **ابنُ جرير** (٢٢/ ٢٠) القول الثاني بقوله: «وقد يتوجَّه على هذا التأويل ﴿مَآ﴾ لوجهين: **أحدهما**: أن تكون بمعنى: الذي، فيكون معنى الكلام: فأوحى إلى عبده الذي أوحاه إليه ربُّه. **والآخر**: أن تكون بمعنى المصدر». ثم **رجَّحه مستندًا إلى دلالة السياق**، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن محمد ﷺ، وعن جبريل عليه السلام، وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ في سياق ذلك، ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما فيوجَّه ذلك إلى ما صُرِف إليه».

وعلَّق **ابنُ كثير** (١٣/ ٢٥٦) على القول الأول والثاني بقوله: «وكلا المعنيين صحيح».

ونقل **ابنُ عطية** (٨/ ١١٠) عن بعض العلماء أن المعنى: «فأوحى الله تعالى إلى عبده جبريل عليه السلام ما أوحى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٥٨)، وأبو نعيم (١٧٠).

وقال محقق العظمة: «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾

٧٣٢٣٩ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى رسولُ الله ﷺ جبريلَ عليه حُلَّتا رَفْرَف أخضر، قد ملأ ما بين السماء والأرض[(١)]. (١٤/١٤)

٧٣٢٤٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق زِرّ بن حُبَيْش ـ ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى جبريلَ له ستمائة جناح[(٢)]. (ز)

٧٣٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رآه بقلبه[(٣)]. (١٩/١٤)

٧٣٢٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي إسحاق، عمَّن سمِعه ـ يقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى محمدٌ ربَّه[(٤)][٦٢٧١]. (ز)

٧٣٢٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ النبيَّ ﷺ رأى ربّه بعينه[(٥)][٦٢٧٢]. (١٩/١٤)

٧٣٢٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ قال: إنّ محمدًا رأى ربَّه

[٦٢٧١] **علَّق ابنُ كثير** (٢٥٦/١٣) على رواية ابن عباس التي أطلقت الرؤية بأنها محمولة على المقيّدة بالفؤاد.

[٦٢٧٢] **انتقد ابنُ كثير** (٢٥٦/١٣) هذه الرواية قائلًا: «ومَن رُوي عنه بالبصر فقد أغرب؛ فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٥ ـ، والترمذي (٣٢٨٣)، وابن جرير ٢٥/٢٢، والطبراني (٩٠٥٠)، وأبو الشيخ (٣٤٣)، والحاكم ٤٦٨/٢ ـ ٤٦٩، والبيهقي ٣٦٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نعيم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦٧/٢.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٥ ـ، والترمذي (٣٢٨١)، وابن جرير بنحوه ٢٢/٢٢، ٢٤، وبمثله من طريق عكرمة، والطبراني (١٢٩٤١)، والحديث أخرجه مسلم (١٧٦/ ٢٨٤)، وأخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٦٠٨/٨ ـ من طريق عطاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٢٢، والطبراني في المعجم الكبير ٣٧/١٢ ـ ٣٨ (١٢٤٠٠) من طريق سعيد بلفظ: رآه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مرتين؛ مرة ببصره، ومرة بفؤاده[١]. (١٤/ ٢٠)

٧٣٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى محمدٌ ربّه بقلبه مرتين[٢] [٦٢٧٣]. (١٤/ ١٨)

٧٣٢٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أتعجبون أن تكون الخُلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ؟![٣]. (١٤/ ٢١)

٧٣٢٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي سلمة ـ في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قال: دنا ربّه فتدلّى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قال: قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ[٤]. (ز)

٧٣٢٤٨ ـ عن **أبي العالية الرِّياحيّ**، في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: محمدٌ رآه بفؤاده، ولم يَره بعينيه[٥]. (١٤/ ٢٣)

٧٣٢٤٩ ـ عن **إبراهيم النَّخْعي**، قال: رأى جبريلَ في صورته[٦]. (١٤/ ٢٤)

٧٣٢٥٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عيسى بن عبيد ـ قال: رأى محمدٌ ﷺ ربَّه[٧]. (١٤/ ٢١)

٧٣٢٥١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال:

[٦٢٧٣] **استدرك ابنُ تيمية** (٦/ ١٣٢) على قول ابن عباس قائلًا: «وأمَّا قول ابن عباس: رآه بفؤاده مرتين. فإن كان **استناده إلى قوله تعالى**: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ـ والظاهر أنه مستنده ـ فقد صحّ عنه ﷺ أن هذا المرئيَّ جبريلُ عليه السلام، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها».
وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٣/ ٧٣).

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٥٦٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٢٥ (١٩٥٦)، ومسلم (١٧٦/ ٢٨٥)، والطبراني (١١٤٥٥، ١٢٩٤١)، والبيهقي (٩٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤ بنحوه، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٩)، والحاكم ٢/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٢ ـ ٢٣ بنحوه، ومن طريق سالم وابن عباد أيضًا بنحوه.

رأى جبريلَ في صورته التي هي صورته. قال: وهو الذي رآه نَزْلةً أخرى[١]. (ز)

٧٣٢٥٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عُبيد ـ =

٧٣٢٥٣ ـ **والأعرج**: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ حقيقة. يقول: أثبت ما رأى[٢]. (ز)

٧٣٢٥٤ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رآه مرتين بفؤاده[٣]. (١٤/ ٢٣)

٧٣٢٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى جبريلَ في صورته التي هي صورته[٤]. (ز)

٧٣٢٥٦ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق حكّام، عن أبي جعفر ـ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ فلم يَكْذِبْه ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ قال: رأى ربَّه[٥]. (ز)

٧٣٢٥٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق مهران، عن أبي جعفر ـ ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: رأى محمدٌ ربَّه بفؤاده[٦]. (ز)

٧٣٢٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، يعني: ما كذب قلب محمد ﷺ ما رأى بَصره مِن أمر ربّه تلك الليلة[٧][٦٢٧٤]. (ز)

[٦٢٧٤] اختُلف في الذي رآه النبي ﷺ على قولين: **الأول**: أنه رأى ربَّه ﷻ. وهو قول ابن عباس، وعكرمة وما في معناه. **الثاني**: أنه رأى جبريل عليه السلام في صورته التي خُلِق عليها. وهو قول عائشة، وابن مسعود رضي الله عنهما، وما في معناه.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٨/ ١١٠ ـ ١١٢) القول الثاني **مستندًا إلى السُّنَّة**، من حديث عائشة رضي الله عنها [من طريق مسروق الآتي في تفسير قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾]، فقال: «وحديث عائشة عن النبي ﷺ قاطع لكل تأويل في اللفظ؛ لأن قول غيرها إنما هو منتزعٌ مِن ألفاظ القرآن».

وعلَّق **ابنُ تيمية** (٦/ ١٣١) على القول الأول بقوله: «وليس قولُ ابن عباس أنَّه رآه مُناقِضًا لهذا ـ أي: للقول الثاني ـ، ولا قوله رآه بفؤاده، وقد صحَّ عنه أنه قال: «**رأيتُ ربي ـ تبارك وتعالى ـ**». ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥١، وابن جرير ٢٢/ ٢٦ عن قتادة.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص. ٤٦٠

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥١، وابن جرير ٢٢/ ٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٢٥٩ ـ عن أبي ذرّ، قال: سألتُ رسول الله ﷺ هل رأيتَ ربّك؟ فقال: «**نورٌ، أنّى أراه!**»[(١)]. (٢٣/١٤)

٧٣٢٦٠ ـ عن أبي ذرٍّ، أنه سأل رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربّك؟ فقال: «**رأيتُ نورًا**»[(٢)]. (٢٣/١٤)

٧٣٢٦١ ـ عن أبي العالية، قال: سُئل رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربّك؟ قال: «**رأيتُ نهرًا، ورأيتُ وراء النهر حجابًا، ورأيتُ وراء الحجاب نورًا، لم أره غير ذلك**»[(٣)]. (٢٣/١٤)

٧٣٢٦٢ ـ عن **عائشة** ـ من طريق عُروة ـ قالت: مَن زعم أنّ محمدًا ﷺ رأى ربَّه ﷻ فقد كذب[(٤)]. (ز)

٧٣٢٦٣ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: رأى محمدٌ ربَّه[(٥)]. (١٩/١٤)

٧٣٢٦٤ ـ عن عبدالله بن أبي سلمة: أنّ عبدالله بن عمر بن الخطاب بعَث إلى **عبدالله بن عباس** يسأله: هل رأى محمدٌ ربَّه؟ فأَرسَل إليه عبدالله بن عباس: أن نعم. فردّ عليه عبدالله بن عمر رسولَه: أن كيف رآه؟ فأَرسَل: إنه رآه في رَوْضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسيّ مِن ذهب، يحمله أربعة من الملائكة؛ مَلك في صورة رجل، ومَلك في صورة ثَوْر، ومَلك في صورة نسر، ومَلك في صورة أسد[(٦)]. (٢١/١٤)

== لكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لَمَّا احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربّه ـ تبارك وتعالى ـ تلك الليلة في منامه. وعلى هذا بنى الإمام أحمد وقال: نعم رآه حقًّا، فإنّ رؤيا الأنبياء حقٌّ ولا بد».

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٦١ (١٧٨).
(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٦١ (١٧٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وقال ابن كثير: «غريب جدًّا».
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ ـ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه البيهقي (٩٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
قال محقق الأسماء والصفات: «إسناده ضعيف ومتنه منكر». وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٣ ـ ٢٤، وقال: «هذا حديث لا يصح».

٧٣٢٦٥ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: ما أزعم أنه رآه، وما أزعم أنه لم يره[١]. (١٤/٢٣)

٧٣٢٦٦ ـ عن المبارك بن فَضالة، قال: كان الحسن يحلف بالله: لقد رأى محمد ربّه[٢]. (ز)

٧٣٢٦٧ ـ عن موسى بن سالم، قال: لم ير رسولُ الله ﷺ جبريلَ عليه السلام في صورته إلا مرة واحدة، رآه وعليه ثياب خُضر فيها الدُّر[٣]. (ز)

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾

❁ قراءات:

٧٣٢٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه كان يقرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾[٤]. (١٤/١٩)

٧٣٢٦٩ ـ عن سعيد بن جُبَير أنه كان يقرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾[٥]. (١٤/١٩)

٧٣٢٧٠ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ أنه كان يقرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾[٦]. (١٤/١٩)

٧٣٢٧١ ـ عن عامر الشعبي، أنّ شُريحًا كان يقرأ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بالألف =

٧٣٢٧٢ ـ وكان مسروق يقرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾[٧] [٦٢٧٥]. (١٤/١٩)

[٦٢٧٥] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿أَفَتَمْرُونَه﴾ بفتح التاء بغير ألف، بمعنى: أفتَجْحدونه. **الثانية**: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بضم التاء وبألف، بمعنى: أفتُجادلونه. ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٢/٢٨): «أنهما قراءتان **معروفتان صحيحَتا المعنى**، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أُسري به وجادلوه في ذلك، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. (٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٣.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بالألف. انظر: النشر ٢/٣٧٩، والإتحاف ص٥٢١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧، وسعيد بن منصور ـ كما في التغليق ٤/٣٢٣، وفتح الباري ٨/٦٠٥ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

❁ تفسير الآية:

٧٣٢٧٣ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ أنه كان يقرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾، وفسّرها: أفتجحدونه. وقال: مَن قرأ ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ قال: أفتجادلونه[1]. (١٤/١٩)

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾

٧٣٢٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرَّة ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى جبريلَ معلِّقًا رِجله بسِدرة، عليها الدّر، كأنه قطْر المطر على البقْل[2]. (١٤/٢٤)

٧٣٢٧٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى جبريلَ في رَفْرف، قد ملأ ما بين السماء والأرض[3]. (ز)

٧٣٢٧٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: رأى رسولُ الله ﷺ جبريلَ في صورته عند السِّدرة، له ستمائة جَناح، جَناح منها سَدّ الأُفق، يتناثر من أجنحته التَّهَاوِيلُ[4] والدُّر والياقوت، ما لا يعلمه إلا الله[5]. (١٤/٢٤)

٧٣٢٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عاصم عن زِرّ بن حُبَيْش ـ في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت**

== وذهب ابنُ القيم (٣/٧١) إلى أن القراءة الثانية أولى، فقال: «القوم جمعوا بين الجدال والدفع والإنكار، فكان جدالهم جدال جحود ودفع، لا جدال استرشاد وتبيّن للحق، وإثبات الألف يدل على المجادلة، والإتيان بـ﴿عَلَىٰ﴾ يدل على المكابرة، فكانت قراءة الألف **منتظمة للمعنيين جميعًا**؛ فهي أولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧، وسعيد بن منصور ـ كما في التغليق ٤/٣٢٣، وفتح الباري ٨/٦٠٥ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠، وأبو الشيخ (٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٠.

(٤) التَّهَاوِيل: الأشياء المختلفة الألوان، وأراد بالتَّهاوِيل: تزايين ريشه، وما فيه من صفرة وحمرة وبياض وخضرة مثل تهاويل الرِّياض. النهاية، لسان العرب (هول).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٥٧).

جبريل ﷺ وله ستمائة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل؛ الدر والياقوت»[١]. (١٣/١٤)

٧٣٢٧٨ ـ عن مسروق، أنّ **عائشة** قالت: يا أبا عائشة، مَن زعم أنّ محمدًا رأى ربّه فقد أعظم الفِرية على الله. قال: وكنتُ متكئًا، فجلستُ، فقلتُ: يا أُمّ المؤمنين، أنظِريني ولا تعجليني، أرأيتِ قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾. قالت: إنَّما هو جبريلُ، رآه مرةً على خلْقه وصورته التي خُلِق عليها، ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض سادًّا عِظم خلْقه ما بين السماء والأرض. قالت: أنا أول مَن سأل النبي ﷺ عن هذه الآية، قال: هو جبريل عليه السلام[٢]. (ز)

٧٣٢٧٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى جبريل عليه السلام[٣]. (٢٤/١٤)

٧٣٢٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي سلمة ـ في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: قد رأى النبيُّ ﷺ ربَّه ﷻ[٤]. (٢٠/١٤)

٧٣٢٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: إنّ رسول الله ﷺ رأى ربَّه بقلبه. فقال له رجلٌ عند ذلك: أليس ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. أفكلّها ترى؟![٥]. (ز)

٧٣٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه سُئِل: هل رأى محمدٌ ربَّه؟ قال: نعم، رآه كأنّ قدميه على خُضرة، دونه سِتر مِن لؤلؤ. فقلت: يا ابن عباس، أليس يقول الله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال: لا أُمَّ لك، ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلّى بنوره لا يدركه شيء[٦]. (٢٢/١٤)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ ـ، وأحمد ٧/ ٤٠٤ (٤٣٩٦) واللفظ له، وابن جرير ٢٢/ ٢٥، من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن ابن مسعود به.
قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٥١ معلقًا على رواية أحمد: «وهذا إسناد جيد قوي». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٤١٥: «وهذا إسناد جيد قوي، كما قال ابن كثير».

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١١٥ ـ ١١٦ (٣٢٣٥)، ٦/ ١٤٠ ـ ١٤١ (٤٨٥٥)، ٩/ ١١٦ (٧٣٨٠)، ومسلم ١/ ١٥٩ (١٧٧) واللفظ له، وابن جرير ٢٢/ ٢٨ ـ ٣٠، والثعلبي ٩/ ١٤٢.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٥)، والبيهقي ٢/ ٣٧١.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٨٠)، والطبراني (١٠٧٢٧)، والبيهقي (٩٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٢.

(٦) أخرجه البيهقي (٩٣٥).

٧٣٢٨٣ ـ عن مُرّة الهمداني ـ من طريق قيس بن وهب ـ قال: لم يأتِه جبريلُ في صورته إلا مرتين، فرآه في خَضِرٍ، يتعلّق به الدُّر[١]. (١٤/ ٢٤)

٧٣٢٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سلمة بن كهيل ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى جبريلَ في صورته مرتين[٢]. (ز)

٧٣٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رأى نورًا عظيمًا عند سِدْرة المنتهى[٣]. (١٤/ ٢٤)

٧٣٢٨٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: جبريل[٤]. (ز)

٧٣٢٨٧ ـ عن العَوّام بن حَوْشَب ـ من طريق هشيم ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: رآه بقلبه، ولم يره ببصره[٥]. (ز)

٧٣٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، يقول: رأى محمدٌ ﷺ ربَّه بقلبه مرة أخرى[٦]. (ز)

﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾

٧٣٢٨٩ ـ عن أنس بن مالك، في قوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، أنّ النبي ﷺ قال: «**رُفِعَتْ لي سِدرة منتهاها في السماء السابعة، نَبْقها مثل قِلال هَجَر، وورقها مثل آذان الفِيَلة، يخرج مِن ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قال: قلتُ: يا جبريل، ما هذان؟ قال: أمَّا الباطنان ففي الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفُرات**»[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٣٠ بنحوه، والبيهقي في التوحيد ص٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣١.

(٥) ذيل صحيح ابن خزيمة (٢٣٥) رقم (٢٣٤/ ٣٣١٣). وعزاه إلى إتحاف المهرة لابن حجر ١٨/ ٤٢٨ (٢٣٨٨٢) مع أن ابن حجر عزاه لكتاب التوحيد لابن خزيمة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

(٧) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٠٧ (١٢٦٧٣)، والحاكم ١/ ١٥٤ (٢٧١، ٢٧٢) واللفظ له، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٦ ـ ٦٢٧ ـ، وعبدالرزاق ٣/ ٢٥٠ (٣٠٣١). وأصله في البخاري ٧/ ١٠٩ (٥٦١٠)، ومسلم ١/ ١٤٩ (١٦٤) مطولًا، كلاهما دون ذكر الآية.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٢٨ (١١٢): «وهذا سند صحيح، على شرط الشيخين».

٧٣٢٩٠ ـ عن أسماء بنت أبي بكر: سمعتُ النبيَّ ﷺ يَصِفُ سِدْرَة المنتهى، قال: «**يسير الراكب في الفَنَن منها مائةَ سنة، يستظلّ بالفَنَن منها مائةُ راكب، فيها فَراش مِن ذهب، كأنّ ثمرها القِلال**»[(١)]. (٢٧/١٤)

٧٣٢٩١ ـ عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة ـ أو غيره؛ شكّ أبو جعفر الرازي ـ، قال: لَمَّا أُسري بالنبي ﷺ انتهى إلى السِّدرة، فقيل له: هذه السِّدرة، ينتهي إليها كلُّ أحد خلا مِن أُمّتك على سُنتك[(٢)]. (ز)

٧٣٢٩٢ ـ عن مالك بن صعصعة، قال: قال نبي الله ﷺ: «**لما انتهيتُ إلى السماء السابعة أتيتُ على إبراهيم، فقلتُ: يا جبريل، مَن هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم. فسلّمتُ عليه، فقال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح. قال: ثم رُفِعَت لي سِدرةُ المنتهى**». فحدّث نبيُّ الله: أنّ نبْقها مثل قِلال هَجَر، وأنّ ورقها مثل آذان الفِيَلة[(٣)]. (ز)

٧٣٢٩٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرة ـ قال: لَمَّا أُسري برسول الله ﷺ انتُهي به إلى سِدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج من الأرواح، فيُقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها، فيُقبض منها[(٤)]. (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الهُذيل بن شرحبيل ـ في قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: صُبْر الجنة ـ يعني: وسطها ـ، جُعِل عليها فُضول السُّندس والإستبرق[(٥)]. (٢٦/١٤)

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٠٧ (٢٧١٦)، والحاكم ٢/٥١٠ (٣٧٤٨)، وابن جرير ٢٢/٣٨ ـ ٣٩، والثعلبي ٩/١٤٣، من طريق يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٥. وسيأتي بتمامه مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩/٣٧٣ ـ ٣٧٤ (١٧٨٣٤)، وابن حبان ١/٢٣٦ ـ ٢٣٩ (٤٨) مطولًا، ويحيى بن سلام ١/١٠١، وابن جرير ٢٢/٣٦ واللفظ له، من طريق قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة به.

وسنده صحيح، وقد صححه ابن حبان.

(٤) أخرجه أحمد ٦/١٨١ (٣٦٦٥)، ومسلم (١٧٣)، والترمذي (٣٢٧٦)، وابن جرير ٢٢/٣٤، ٤١، والبيهقي ٢/٣٧٢ ـ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٩٧، وابن جرير ٢٢/٣٨، والطبراني (٩٠٥٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٧٣٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّه سُئل عن سِدرة المنتهى. قال: إليها ينتهي عِلْمُ كلِّ عالم، وما وراءها لا يعلمه إلا الله[١]. (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٦ ـ عن ابن عباس ـ من طريق خالد بن عرعرة ـ أنَّه سأل **كعب الأحبار** عن قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. فقال: هي سدرةٌ نابتة في السماء السابعة، ثم عَلَتْ، فانتهى عِلْمُ الخلائق إلى ما دونها. و﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، قال: جنة الشهداء[٢]. (٣٠٣/١٥)

٧٣٢٩٧ ـ عن ابن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: سألتُ **كعبًا**: ما سِدرة المنتهى؟ قال: سِدرة ينتهي إليها علم الملائكة، وعندها يجدون أمرَ الله، لا يجاوزها عِلم. وسألتُه عن جنة المأوى، فقال: جنة فيها طير خُضر، ترتقي فيها أرواح الشهداء[٣]. (٢٦/١٤)

٧٣٢٩٨ ـ عن شِمْر، قال: جاء ابنُ عباس إلى **كعب**، فقال: حدِّثني عن سِدرة المنتهى. قال: إنها سِدرة في أصل العرش، إليها ينتهي عِلم كل عالم؛ ملَك مقرّب أو نبي مُرسل، ما خلفها غيبٌ، لا يعلمه إلا الله[٤]. (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٩ ـ قال ابن عباس: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ سألتُ **كعبًا** عن سِدرة المنتهى. فقال: يُنتهى إليها بأرواح المؤمنين إذا ماتوا، لا يُجاوزها روحُ مؤمن؛ فإذا قُبِض المؤمن تبعه مُقَرَّبو أهلِ السماوات، حتى يُنتهى به إلى السّدرة، فيُوضع، ثم تصفُّ الملائكةُ المقرّبون، فيُصلّون عليه كما تُصلّون على موتاكم أنتم هاهنا، فذلك قوله: ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[٥]. (ز)

٧٣٣٠٠ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق عمرو بن مُرة ـ قال: سِدرة المنتهى ينتهي إليها أمرُ كل نبي ومَلك[٦]. (٢٩/١٤)

٧٣٣٠١ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق هلال بن يِساف ـ قال: إنَّها سِدرة على رؤوس حملة العرش، إليها ينتهي عِلم الخلائق، ثم ليس لأحد وراءها عِلم، فلذلك سُمّيت: سِدرة المنتهى؛ لانتهاء العلم إليها[٧]. (٢٦/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٦ ـ.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٣ بنحوه.

٧٣٣٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فهو حيث ينتهي[(١)]. (٢٦/١٤)

٧٣٣٠٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق يعلى ـ أنَّه قيل له: لِمَ تُسمّى: سِدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كلُّ شيء مِن أمرِ الله، لا يعدوها[(٢)]. (٢٥/١٤)

٧٣٣٠٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: إليها ينتهي كلُّ أحد خلا على سُنّة أحمد، فلذلك سُمّيت: المنتهى[(٣)]. (ز)

٧٣٣٠٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: السّدرة: شجرة يسير الرّاكب في ظِلّها مائة عام لا يقطعها، وإنّ ورقة منها غَشَتِ الأُمّة كلها[(٤)]. (ز)

٧٣٣٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزَّبَرْجد، وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا ... وإنما سُمّيت: المنتهى؛ لأنها ينتهي إليها عِلْمُ كلِّ مَلك مخلوق، ولا يعلم ما وراءها أحدٌ إلا الله ﷻ، كلّ ورقة منها تُظِلُّ أُمّةً مِن الأمم، على كلّ ورقة منها مَلَك يذكرُ الله ﷻ، ولو أنَّ ورقة منها وُضِعَت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورًا، تحمل لهم الحُلل والثمار من جميع الألوان، ولو أنّ رجلًا ركب حِقَّةً فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهَرَم، وهي طوبى التي ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، ينبع مِن ساق السّدرة عينان؛ أحدهما السلسبيل، والأخرى الكوثر، فينفجر من الكوثر أربعة أنهار، التي ذكر الله تعالى في سورة محمد ﷺ؛ الماء، واللبن، والعسل، والخمر[(٥)][٦٢٧٦]. (ز)

[٦٢٧٦] اختُلِف في سبب تسمية «سدرة المنتهى» بهذا الاسم على أقوال: **الأول**: لأنه ينتهي إليها علمُ كل عالم. **الثاني**: لانتهاء ما يَهبِط من فوقها ويَصْعَدُ من تحتها من أمر الله إليها. **الثالث**: لأنه إليها ينتهي كل مَن كان على سُنَّة رسول الله ﷺ ومنهاجه. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٤، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠.

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ١٥﴾

❁ قراءات:

٧٣٣٠٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** أنه قرأ: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[1]. (١٤/٢٨)

٧٣٣٠٨ ـ عن حُصين، قال: قيل **لسعد بن مالك**: إنَّ بعض الناس يقرأ: (عِندَهَا جَنَّهُ الْمَأْوَى). فقال: أجَنَّه اللهُ[2]. (ز)

٧٣٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنه قرأ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾، وعاب على مَن قرأ: (جَنَّهُ الْمَأْوَى)[3]. (١٤/٢٧)

٧٣٣١٠ ـ عن **عبد الله بن الزبير**، قال: مَن قرأ: (جَنَّهُ الْمَأْوَى) فأجنَّه الله، إنما هي: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[4]. (١٤/٢٧)

٧٣٣١١ ـ عن شَريك بن عبدالله بن أبي نمر، قال: سمعتُ **أنس بن مالك** يقرأ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ في حديث النبي ﷺ حين عُرج به، فقلتُ: إنّ ناسًا يقرؤون: (جَنَّهُ الْمَأْوَى). قال: مَن قرأ: (جَنَّهُ الْمَأْوَى) أجنَّه الشيطان[5]. (ز)

== وعلَّق **ابنُ عطية** (٨/١١٣) على القول الثالث بقوله: «وهم المؤمنون حقًّا مِن كلّ جيل».
ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٢/٣٥) جواز كلّ الأقوال دون القطع بقول منها **لصحتها، وعدم دليل التعيين لواحد منها**، فقال: «وجائزٌ أن يكون قيل لها: سدرة المنتهى؛ لانتهاء عِلْمِ كلِّ عالم من الخَلْقِ إليها، كما قال كعب، وجائزٌ أن يكون قيل لها ذلك لانتهاء ما يصعد من تحتها وينزل من فوقها إليها، كما رُوي عن عبدالله، وجائزٌ أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاء كلِّ مَن خلا من الناس على سُنَّة رسول الله ﷺ إليها، وجائزٌ أن يكون قيل لها ذلك لجميع ذلك، ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض، فلا قول فيه أصحُّ من القول الذي قال ربُّنا ـ جلَّ ثناؤه ـ، وهو أنها سدرة المنتهى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
و﴿جَنَّةُ﴾ بالتاء قراءة العشرة.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ (٢٠٧٨).
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٢٩٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٥٢ (٢٠٨٠).

❁ تفسير الآية:

٧٣٣١٢ ـ عن علي بن أبي طالب أنَّه قرأ: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾، قال: جنة المَبِيت[١]. (٢٨/١٤)

٧٣٣١٣ ـ عن عائشة ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ أنها قالت: جَنَّةٌ من الجنان[٢]. (ز)

٧٣٣١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾، قال: هي عن يمين العرش، وهي منزل الشهداء[٣]. (٢٧/١٤)

٧٣٣١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ قال: هو كقوله: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩][٤][٦٢٧٧]. (ز)

٧٣٣١٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ جنّةٌ يأوي إليها جبريلُ والملائكةُ[٥]. (ز)

٧٣٣١٧ ـ عن ابن عباس، أنَّه سأل كعب الأحبار عن جنة المأوى. فقال: جنةٌ فيها طير خُضر، ترتقي فيها أرواح الشهداء[٦]. (٢٦/١٤)

٧٣٣١٨ ـ عن أبي إسحاق الشيباني، قال: سُئل زِرّ بن حُبَيْش وأنا أسمع: ﴿عِندَهَا

[٦٢٧٧] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢/ ٤٠) في معنى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق عطية، وأبي العالية، وقول قتادة.

ونقل ابنُ عطية (٨/ ١١٤) قول ابن عباس وقتادة أن المعنى: «هي جنة يأوي إليها أرواح الشهداء والمؤمنين، وليست بالجنة التي وُعد بها المؤمنون جنة النعيم». ثم انتقده ـ مستندًا إلى عدم ثبوته ـ قائلًا: «وهذا يحتاج إلى سند، وما أراه يصح عن ابن عباس رضي الله عنه». ثم نقل عن الحسن قوله: «هي الجنة التي وُعِد بها المؤمن العالم».

ورجَّح ابنُ القيم (٣/ ٧٥) ـ مستندًا إلى النظائر ـ أن ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾ اسم مِن أسماء الجنة، فقال: «والصحيح: أنه اسم من أسماء الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٠
(٥) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٠.

جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾، أو (جَنَّةُ[1] الْمَأْوَى)، فقال: جنَّة مِن الجنان[2]. (ز)

٧٣٣١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾، قال: منازل الشهداء[3]. (ز)

٧٣٣٢٠ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ يأوي إليها أرواح الشهداء[4]. (ز)

٧٣٣٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ تأوي إليها أرواحُ الشهداء، أحياء يُرزقون[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٣٢٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزعراء ـ قال: الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى[6]. (٢٨/١٤)

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾

٧٣٣٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس، ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال رسول الله ﷺ: **«رأيتُها حتى استَثْبَتُّها، ثم حال دونها فَراش الذهب»**[7]. (٢٧/١٤)

٧٣٣٢٤ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: رآها ليلةَ أُسري به، يلوذ بها جَرادٌ مِن ذهب[8]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٢٥ ـ عن يعقوب بن زيد، قال: سُئل رسول الله ﷺ: ما رأيت يغشى السدرة؟

---

(١) كذا ضبطت في المصدر، ولعلها: «جنَّه» كما في القراءة الشاذة.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٩٧.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٣، وابن جرير ٢٢/ ٤٠.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٦٠٢).

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥/ ٦٣ (٢٦٥٦)، وابن جرير ٢٢/ ٤١، من طريق جويبر، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٤ (١١٣٧٣): «فيه جويبر، وهو ضعيف».

(٨) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/ ٨٩ (٢٨١٢)، من طريق سعيد بن بشير، عن يزيد بن أبي مالك، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٧٦): «ضعيف».

قال: «**رأيتها يغشاها فراشٌ من ذهب**»[١]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٢٦ ـ عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ركبتُ البراق، ثم ذهب بي إلى سِدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفِيَلة، وإذا ثمرها كالقِلال**». قال: «**فلما غَشِيها من أمر الله ما غَشِيها تغيّرت، فما أحد يستطيع أن يصفها من حُسنها**». قال: «**فأوحى الله إليّ ما أوحى**»[٢]. (ز)

٧٣٣٢٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا انتهيتُ إلى السدرة إذا ورقُها مثل آذان الفِيَلة، وإذا نبْقها أمثال القِلال، فلمَّا غَشِيها مِن أمر الله ما غَشِي تحوّلت**». فذكر الياقوت[٣]. (٢٩/١٤)

٧٣٣٢٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**انتهيتُ إلى السِّدرة، فإذا نبْقُها مثل الجِرار، وإذا ورقها مثل آذان الفِيَلة، فلما غَشِيها مِن أمر الله ما غَشِيها تحوّلتْ ياقوتًا وزُمُرّدًا، ونحو ذلك**»[٤]. (٢٦/١٤)

٧٣٣٢٩ ـ عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو غيره، عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ أُتي بفرسٍ، فجعل كل خطوة منه أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل عليه السلام، . . . إلى أن قال: ثم مضى إلى السّدرة، فقيل له: هذه السّدرة المنتهى، ينتهي كلُّ أحد مِن أُمّتك خلا علَى سبيلك، وهي السّدرة المنتهى، تخرج مِن أصلها أنهارٌ مِن ماء غير آسِن، وأنهار مِن لبنٍ لم يتغيّر طعمه، وأنهار مِن خمرٍ لذّة للشاربين، وأنهار من عسل مُصفّى، وهي شجرة يسير الراكب في ظِلّها سبعين عامًا، وإنّ ورقةً منها مُظلّة الخَلْق، فغشيها نور وغشيها الملائكة. قال **عيسى** ـ يعني: **أبا جعفر الرازي** ـ: فذلك قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ . . . ، وفي لفظ عند ابن جرير: فغَشيها نور الخلّاق، وغَشِيتها الملائكة أمثال الغربان حين يَقَعْنَ على

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: سئل النبي ﷺ: ما رأيت بفناء السِّدرة؟ قال: «**فَراشًا من ذهب**».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (١٦٢) مطولًا، وابن جرير ٢٢/ ٣٧ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٣١٥ (٣١٧١٧)، ٧/ ٢٩ (٣٣٩٦٥)، ٧/ ٣٣٦ (٣٦٥٧٨)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ١/ ٢٦٢ (٥٩١)، من طريق أبي خالد الأحمر، عن حميد، عن أنس به.
وسنده حسن.

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ٣١٣ ـ ٣١٤ (١٢٣٠١)، وابن جرير ٢٢/ ٣٦ واللفظ له، من طريق محمد بن أبي عدي، عن حميد، عن أنس به.
وسنده صحيح.

الشجر[١]. (ز)

٧٣٣٣٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: قيل له: يا رسول الله، أيُّ شيء رأيتَ يغشى تلك السّدرة؟ قال: «**رأيتُها يغشاها فَراشٌ مِن ذهب، ورأيتُ على كل ورقة مِن ورقها مَلَكًا قائمًا يسبّح الله**»[٢]. (ز)

٧٣٣٣١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق مُرة ـ قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: فَراشٌ من ذهب. قال: وأُعطي رسولُ الله ﷺ ثلاثًا؛ أُعطي الصلوات الخمس، وأُعطي خواتيم سورة البقرة، وغُفِر لِمَن لا يشرك بالله شيئًا مِن أُمّته المُقحِمات[٣][٤]. (٩/٢١٦، ١٤/٢٥)

٧٣٣٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: الملائكة[٥]. (١٤/٢٨)

٧٣٣٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: غَشِيها اللهُ، فرأى محمدٌ مِن آيات ربّه الكبرى[٦]. (ز)

٧٣٣٣٤ ـ عن **مصرِّف بن عمرو** ـ من طريق ابنه طلحة بن مصرِّف ـ قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: فَراشٌ مِن الذَّهب[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ١٧/ ٥ ـ ١٢ (٩٥١٨) مطولًا واللفظ له، وابن جرير ١٤/ ٤٢٤، ٢٢/ ٤٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨ ـ جميعهم مطولًا، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة به.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٧: «تفرَّد به أبو جعفر الرازي، وليس هو بالقوي، والحديث منكر، يشبه كلام القصّاص، إنما أوردته للمعرفة لا للحجة». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢ عن رواية ابن جرير: «وهي مطوّلة جدًّا، وفيها غرابة». وقال في موضع آخر ٥/ ٣٨: «قلتُ: أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة: الرازي يَهِم في الحديث كثيرًا. وقد ضعّفه غيره أيضًا، ووثّقه بعضهم، والأظهر أنه سيئ الحفظ، ففيما تفرد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا مِن أحاديث شتى، أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٦٧ ـ ٧٢ (٢٣٥): «رجاله مُوثّقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره. فتابعيه مجهول».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢.

(٣) المُقْحِمات: الذنوب التي تُقْحِم أصحابها في النار، أي: تُلقيهم فيها. النهاية (قحم).

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ١٨١ (٣٦٦٥)، ومسلم (١٧٣)، والترمذي (٣٢٧٦)، وابن جرير ٢٢/ ٤١، والبيهقي ٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢.

(٧) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١٠١٣ (٢١٦٦).

٧٣٣٣٥ ـ عن مَسروق بن الأجْدع الهَمَداني ـ من طريق مسلم ـ في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: غَشِيها فَراشٌ مِن ذهب[١]. (ز)

٧٣٣٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧٣٣٣٧ ـ وإبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مُغيرة ـ في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: غَشِيها فَراشٌ مِن ذهب[٢]. (ز)

٧٣٣٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: كان أغصان السِّدرة مِن لؤلؤ وياقوت وزَبَرْجَد، فرآها محمدٌ ﷺ بقلبه، ورأى ربَّه[٣] [٦٢٧٨]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٣٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ غَشِيها نورُ ربِّ العزّة فاستنارت[٤]. (ز)

٧٣٣٤٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ مِن الطيور فوقها[٥]. (ز)

٧٣٣٤١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: غَشِيها نورُ الربّ، وغَشِيتها الملائكةُ مِن حُبّ الله مثل الغِربان حين يقعن على الشجر[٦]. (ز)

٧٣٣٤٢ ـ عن سلمة بن وَهْرام، ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾، قال: استأذَنت الملائكة الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ أن ينظروا إلى النبيِّ ﷺ، فأَذِن لهم، فغَشِيت الملائكةُ السِّدرة لينظروا إلى النبيِّ ﷺ[٧]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٤٣ ـ قال مقاتل: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ تغشاها الملائكة أمثال الغربان[٨]. (ز)

[٦٢٧٨] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١١٤) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقول ابن مسعود وما في معناه، وقول أبي هريرة رضي الله عنه وما في معناه، ثم انتقدها ـ مستندًا إلى دلالة السُّنَّة ـ قائلًا: «وقيل غير هذا مما هو تكلُّف في الآية؛ لأنَّ الله تعالى أَبهم ذلك، وهم يريدون شرحه، وقد قال رسول الله ﷺ: «فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤١.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٢٧، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٢، والبيهقي (٩٢٧).
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٦.

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾

٧٣٣٤٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مُسلِم البَطِين - في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ قال: ما ذهب يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ قال: ما جاوز ما أُمر به[1]. (٢٨/١٤)

٧٣٣٤٥ - عن **محمد بن كعب القُرَظيّ** - من طريق موسى بن عُبيدة - ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾، قال: رأى جبريلَ في صورة المَلَك[2]. (ز)

٧٣٣٤٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ يعني: بصر محمد ﷺ، يعني: ما مال، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ يعني: وما ظلم، لقد صدق محمدٌ ﷺ بما رأى تلك الليلة[3]. (ز)

٧٣٣٤٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾، قال: ما مال، وما ارتفع[4]. (ز)

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

٧٣٣٤٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق مُرة - ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: خَلْق جبريل[5]. (١٣/١٤)

٧٣٣٤٩ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق علقمة - في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: رأى رَفْرفًا أخضر مِن الجنة قد سَدّ الأُفق[6]. (٢٩/١٤)

٧٣٣٥٠ - عن عامر الشعبي، قال: لقي عبدالله بن عباس كعبًا بعرفة، فسأله عن شيء، فكبّر حتى جَاوبَته الجبال، فقال ابن عباس: إنّ بني هاشم تزعم أن تقول: إنّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٤ بنحوه، والحاكم ٢/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٤.

(٥) أخرجه أحمد ٦/ ٤١١ (٣٨٦٤)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٧٩٢. وفي تفسير البغوي ٦/ ٤٠٨: رأى جبريلَ في صورته له ستمائة جناح.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٣ من طريق الأعمش، والبخاري (٣٢٣٣، ٤٨٥٨)، وابن جرير ٢٢/ ٤٥ بنحوه من طرق، والطبراني (٩٠٥١، ٩٠٥٣)، والبيهقي ٢/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

محمدًا قد رأى ربّه مرتين. فقال كعب: إنّ الله قَسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى - عليهما السلام -؛ فرآه محمدٌ مرتين، وكلّم موسى مرتين. =

٧٣٣٥١ - قال مسروق: فدخلتُ على **عائشة** فقلتُ: هل رأى محمد ربّه؟ فقالت: لقد تكلّمت بشيء قَفَّ له شعري! فقلتُ: رويدًا. ثم قرأت: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قالت: أين يُذهب بك؟! إنما هو جبريل، مَن أخبرك أنّ محمدًا رأى ربّه، أو كتم شيئا مما أُمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]؛ فقد أعظم الفِرية، ولكنه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين؛ مَرّة عند سِدرة المنتهى، ومَرّة في جِياد، له ستمائة جناح، قد سَدّ الأُفق[١]. (١٤/ ٢٠)

٧٣٣٥٢ - قال سفيان: وقال مجاهد: مِن نحو أجياد منسوجٌ بالدُّر والياقوت[٢]. (ز)

٧٣٣٥٣ - قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ رأى سِدرة المنتهى[٣]. (ز)

٧٣٣٥٤ - قال **مقاتل بن حيّان**: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ رأى جبريلَ في صورته التي تكون فيها في السماوات[٤]. (ز)

٧٣٣٥٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ رأى رَفْرفًا أخضر قد غطّى الأُفُق، فذلك ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[٥]. (ز)

٧٣٣٥٦ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، قال: جبريل رآه في خَلْقه الذي يكون به في السماوات،

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٢، والترمذي (٣٢٧٨)، وابن جرير ٢٢/ ٣١، والحاكم ٢/ ٥٧٥ - ٥٧٦، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٦٠٦ - ٦٠٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/ ١١، يعني: رؤية رسول الله ﷺ لجبريل.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦١.

قدْر قوسين مِن رسول الله ﷺ، فيما بينه وبينه[1] [٦٢٧٩]. (ز)

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١٩﴾

❁ قراءات:

٧٣٣٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر كان يقرأ: ﴿اللَّاتَّ﴾ مُشدّدة[2] [٦٢٨٠]. (٣١/١٤)

❁ تفسير الآيات:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾

٧٣٣٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ: أنّ اللّات كانت بالطائف[3]. (٣١/١٤)

٧٣٣٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الأشهب، عن أبي الجَوْزَاء ـ قال: كان اللّات رجلًا يَلُتّ سَوِيقَ[4] الحاج. ولفظ عبد بن حميد: يَلُتّ السّويق يسقيه

[٦٢٧٩] نقل ابنُ عطية (٨/ ١١٥) عن جماعة من أهل التأويل أن معنى هذه الآية: «لقد رأى الكبرى من آيات ربِّه». ثم وجَّهه بقوله: «والمعنى: من آياتِ رَبِّهِ التي يمكن أن يراها البشر، فـ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ ـ على هذا ـ مفعول بـ﴿رَأَىٰ﴾». ثم نقل عن آخرين أن المعنى: «لَقَدْ رَأى بعضًا من آيات ربِّه الكُبْرى». ثم وجَّهه بقوله: «فـ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ ـ على هذا ـ وصف لـ﴿ءَايَٰتِ﴾، والجمع مما لا يعقل في المؤنث يوصف أبدًا على حد وصف الواحدة».

[٦٢٨٠] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ بتخفيف التاء، وهو تأنيث للفظ الجلالة «الله». **الثانية**: ﴿اللَّاتَّ﴾ بتشديد التاء، على أنه صفة للوثن الذي عبدوه، وقالوا: كان رجلًا يَلُتُّ السّويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفاكهي.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱللَّٰتَ﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/ ٣٧٩، والإتحاف ص٥٢٢.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) السَّوِيق: ما يُتخذ من الحنطة والشعير، ولَتَّ السَّوِيق: بَلَّه. لسان العرب (سوق)، (لتت).

الحاج[١]. (١٤/ ٣٠)

٧٣٣٦٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء - قال: كان اللّات يَلُتّ السّويق على الحَجر، فلا يشرب منه أحد إلا سَمِن، فعبدوه[٢]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٦١ - عن **عبد الله بن عباس**: أن اللّات لما مات قال لهم عمرُو بنُ لُحيّ: إنه لم يمت، ولكنه دخل الصخرة. فعبدوها، وبنوا عليها بيتًا[٣]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٦٢ - عن **أبي الجَوْزاء**، قال: اللّات: حَجر كان يلتّ السّويق عليه، فسُمّي: اللّات[٤]. (١٤/ ٣٣)

٧٣٣٦٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق منصور - في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾، قال: اللّات كان يَلُتّ السّويق بالطائف، فاعتكفوا على قبره[٥]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٦٤ - عن **مجاهد بن جبر**، قال: كانت اللّات رجلًا في الجاهلية على صخرة بالطائف، وكان له غنم، فكان يَسْلو[٦] من رِسْلِها[٧]، ويأخذ من زبيب الطائف والأَقِط[٨] فيجعل منه حَيْسًا[٩]، ويطعم من يمُرّ من الناس، فلما مات عبدوه، وقالوا: هو اللّات[١٠]. (١٤/ ٣١)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٢/ ٤٨) القراءة الأولى مستندًا إلى **إجماع الحجة من القرأة عليها**.
وعلَّق **ابنُ تيمية** (٦/ ١٣٤) على القراءتين بقوله: «ولا منافاة بين القولين والقراءتين، فإنه كان رجل يَلُتُّ السّويق على حجر، وعكفوا على قبره، وسمّوه بهذا الاسم، وخففوه، وقصدوا أن يقولوا: هو الإله، كما كانوا يسمّون الأصنام آلهة، فاجتمع في الاسم هذا وهذا».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٩)، وابن جرير ٢٢/ ٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٦١٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) علقه الفاكهي في أخبار مكة ٥/ ١٦٤ (٧٦). (٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أي: يأخذ سَلاها، وهو السمن. النهاية (سلا).

(٧) الرِّسْل: اللبن. النهاية (رسل).

(٨) الأَقِط: هو لبن مُجَفّف يابس مُسْتَحْجِر يُطبخ به. النهاية (أقط).

(٩) الحَيْس: هو الطعام المُتَّخَذ من التمر والأقِط والسَّمْن، وقد يُجْعل عِوَض الأقِط الدَّقِيق، أو الفَتِيتُ. النهاية (حيس).

(١٠) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفاكهي.

٧٣٣٦٥ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسرائيل ـ قال: اللّات الذي كان يقوم على آلهتهم، وكان يلُتّ لهم السّويق[١]. (١٤/٣٣)

٧٣٣٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾: أما اللّات فكان بالطائف[٢]. (ز)

٧٣٣٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ﴾، قال: آلهة كانوا يعبدونها، فكان اللّات لأهل الطائف، وكانت العُزّى لقريش بسُقام؛ شِعْبٌ ببطن نخلة، وكانت مَناة للأنصار بقُدَيْد[٣]. (١٤/٣٢)

٧٣٣٦٨ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: كان اللات رجلًا مِن ثَقيف يُقال له: صِرمة بن غنم، كان يسلأ السّمن فيضعها على صخرة، فيأتيه العرب، فيلتّ به أسوقتهم، فلمّا مات الرجل حولت ثَقيف تلك الصخرة إلى منازلهم فعبدوها، فهذه الطائف على موضع اللّات[٤]. (ز)

٧٣٣٦٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾، قال: كان رجل مِن ثَقيف يَلُتّ السّويق بالزيت، فلما تُوفي جعلوا قبره وثنًا، وزعم الناسُ أنه عامر بن الظَّرِب، أحد عَدْوان[٥]. (١٤/٣٢)

٧٣٣٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ وإنما سُميت اللّات والعُزّى لأنهم أرادوا أن يُسمّوا الله، فمنعهم الله فصارت اللَات، وأرادوا أن يُسمّوا: العزيز، فمنعهم، فصارت: العُزّى[٦]. (ز)

٧٣٣٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٤٥، وتفسير البغوي ٧/٤٠٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦١.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾، قال: اللّات: بيت كان بنخلة تعبده قريش[1] [٦٢٨١]. (ز)

﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾

٧٣٣٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ: أنّ العُزّى كانت ببطن نَخْلة[2][3]. (١٤/ ٣١)

٧٣٣٧٣ ـ عن **سعيد بن جُبَير** ـ من طريق جعفر ـ قال: العُزّى حجَر أبيض[4]. (ز)

٧٣٣٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾، قال: والعُزّى شجرات[5]. (١٤/ ٣٢)

٧٣٣٧٥ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: (الْعُزَّى) هي صنم لغَطَفان، وضعها لهم سعد بن ظالم الغَطَفاني، وذلك أنه قدم مكة، فرأى الصفا والمروة، ورأى أهل مكة يطوفون بينهما، فعاد إلى بطن نخلة، وقال لقومه: إنّ لأهل مكة الصفا والمروة، وليستا لكم، ولهم إله يعبدونه، وليس لكم. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: أنا أصنع لكم كذلك.

[٦٢٨١] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ١١٥ ـ ١١٦) أن «اللات» صنم كانت العرب تعظِّمُه، ثم نقل عن أبي عبيدة وغيره: أنه كان في الكعبة. ثم نقل قول قتادة: كان بالطائف. وقول ابن زيد: كان بنخلة عند سوق عكاظ. ثم رجَّح ـ **مستندًا إلى اللغة** ـ قائلًا: «وقول قتادة أرجح، ويؤيده قول الشاعر:

وَقَرَّتْ ثقيفٌ إلى لاتِها ... بمُنْقَلَبِ الخائف الخاسر».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/ ١٣٥) ـ **مستندًا إلى إجماع أهل السّير** ـ قول أبي عبيدة قائلًا: «وأما ما ذكره معمر بن المثنى من أنّ هذه الثلاثة كانت أصنامًا في جوف الكعبة من حجارة، فهو باطل باتفاق أهل العلم بهذا الشأن، وإنما كان في الكعبة «هُبل» الذي ارتجز له أبو سفيان يوم أُحد، وقال: اعُل هُبل، اعُل هُبل. فقال النبي ﷺ: «**ألا تجيبوه؟**» قالوا: وما نقول؟ قال: «**قولوا: الله أعلى وأجلّ**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧.

(٢) وهي نخلة الشامية، وادٍ لهُذيلٍ، على ليلتين من مكة. معجم البلدان ٤/ ١١٦، ٥/ ٢٧٧.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

فأخذ حجرًا من الصفا، وحجرًا من المروة، ونقلهما إلى نخلة، فوضع الذي أخذ من الصفا، فقال: هذا الصفا. ثم وضع الذي أخذه من المروة، فقال: هذه المروة. ثم أخذ ثلاثة أحجار، فأسندها إلى شجرة، فقال: هذا ربّكم. فجعلوا يطوفون بين الحجرين، ويعبدون الحجارة، حتى افتتح رسولُ الله ﷺ مكة، فأمر برفع الحجارة، وبعث خالد بن الوليد إلى العُزّى، فقطعها[1] [٦٢٨٢]. (ز)

٧٣٣٧٦ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسرائيل ـ قال: والعُزّى بنخلة، نخلة كانوا يعلّقون عليها السيور والعِهن[2]. (١٤/٣٣)

٧٣٣٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾، قال: أمّا العُزّى فكانت ببطن نخلة، وأما مَناة فإنها كانت ـ فيما ذُكر ـ لخزاعة[3]. (ز)

٧٣٣٧٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾: بيت بالطائف، تعبده ثَقيف[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٣٧٩ ـ عن أبي الطُّفيل، قال: لَمَّا فتح رسولُ الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نَخْلَة، وكان بها العُزّى، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمُرات[5]، فقطع السمُرات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، فقال: «**ارجع؛ فإنَّك لم تصنع شيئًا**». فرجع خالد، فلما أبْصَرتْه السّدنة ـ وهم حَجَبتها ـ أمعَنوا في الجبل، وهم يقولون: يا عُزّى، يا عُزّى. فأتاها خالد، فإذا امرأة عُريانة ناشرة شعرها، تَحفِن[6] التراب على رأسها، فعمّمها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى

[٦٢٨٢] **وجَّه ابنُ تيمية** (٦/ ١٣٥) هذا القول بقوله: «وما ذكره بعض المفسرين من أن «العُزّى» كانت لغَطَفان؛ فذلك لأنّ غَطَفان كانت تعبدها، وهي في جهتها، وأهل مكة يحجُّون إليها، فإنّ العُزّى كانت ببطن نخلة من ناحية عرفات».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٤٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩.

(٥) سمُرات: جمع سَمُرة، ضَرْب من شجر الطلْح. النهاية (سمر).

(٦) الحَفْن: أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة. لسان العرب (حفن).

رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال: «**تلك العُزّى**»[١]. (١٤/ ٣٠)

﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾

٧٣٣٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ: أنّ العُزّى كانت ببطن نخلة، وأنّ اللّات كانت بالطائف، وأن مَناة كانت بقُدَيْد[٢]. (١٤/ ٣١)

٧٣٣٨١ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزَاحِم**: مناة: صنم لهُذيل وخُزاعة، يعبدها أهل مكة[٣]. (ز)

٧٣٣٨٢ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسرائيل ـ قال: اللّات الذي كان يقوم على آلهتهم، وكان يلُتّ لهم السّويق، والعُزّى بنخلة، نخلة كانوا يعلّقون عليها السيور والعِهن، ومَناة حجَر بقُدَيْد[٤]. (١٤/ ٣٣)

٧٣٣٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: وأما مَناة فإنها كانت ـ فيما ذُكر ـ لخزاعة[٥]. (ز)

٧٣٣٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، قال: أمّا مَناة فكانت بقُدَيْد، آلهة كانوا يعبدونها، يعني: اللّات، والعُزّى، ومَناة[٦]. (ز)

٧٣٣٨٥ ـ عن **ابن إسحاق**، قال: نصب عمرو بن لحي مناة على ساحل البحر مِمَّا يلي قُدَيْد، يحجونها ويطوفونها، إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا مِن منى أتوا مناة، فأهلُّوا لها، فمَن أهلَّ لها لم يطف بين الصفا والمروة[٧]. (ز)

٧٣٣٨٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، قال: مَناة بيت كان بالمشلّل[٨]، يعبده بنو كعب[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٢٧٩ (١١٤٨٣)، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ١٩٦ (٩٠٢)، من طريق محمد بن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل به.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٦، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠.

(٧) أخرجه الفاكهي ـ كما في الفتح ٨/ ٦١٣ ـ.

(٨) المشلَّل: جبل يُهبط منه إلى قُديد. تاج العروس (شلل).

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠.

❁ آثار متعلقة بالآيات[1]:

٧٣٣٨٧ ـ عن يونس بن محمد بن فضالة الظفري، عن أبيه، وكثير بن زيد، عن المُطَّلِب بن عبدالله بن حَنطَب، قالا: رأى رسولُ الله ﷺ من قومه كفًّا عنه، فجلس خاليًا، فتمنّى، فقال: «**ليتَه لا ينزل عليّ شيء ينفّرهم عَنِّي**». وقارب رسول الله ﷺ قومه، ودنا منهم، ودَنَوا منه، فجلس يومًا مجلسًا في نادٍ مِن تلك الأندية حول الكعبة، فقرأ عليهم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ ألقى الشيطان كلمتين على لسانه: تلك الغَرانيق العُلا، وإنّ شفاعتهنّ لتُرتجى. فتكلم رسول الله ﷺ بهما، ثم مضى فقرأ السورة كلّها، وسجد، وسجد القوم جميعًا، ورفع الوليد بن المغيرة ترابًا إلى جبهته، فسجد عليه، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدر على السجود، ويقال: إنّ أبا أُحيحة سعيد بن العاص أخذ ترابًا، فسجد عليه، رفعه إلى جبهته، وكان شيخًا كبيرًا، فبعض الناس يقول: إنما الذي رفع التراب الوليد. وبعضهم يقول: أبو أُحيحة. وبعضهم يقول: كلاهما جميعًا فعل ذلك. فرضُوا بما تكلّم به رسول الله ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أنّ الله يُحيي ويُميت ويخلُق ويرزُق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، وأمّا إذ جعلتَ لها نصيبًا فنحن معك. فكبُر ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم، حتى جلس في البيت، فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام، فعرض عليه السورة، فقال جبريل: ما جئتُك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: «**قلتُ على الله ما لم يقل!**». فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٧٣ ـ ٧٥][2]. (ز)

٧٣٣٨٨ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: كان النبي ﷺ يُصلّي عند البيت، والمشركون جلوس، فقرأ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فحدّث نفسه حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ ألقى الشيطان على لسانه: فإنّها مِن الغَرانيق العُلى ـ يعني: الملائكة ـ، وإنّ شفاعتها تُرتجى. أي: هي المرتجى. فلما انصرف النبي من صلاته قال المشركون: قد ذكر محمدٌ آلهتنا بخير. فقال النبي: «**واللهِ، ما**

---

(١) **تقدمت آثار عديدة مفصلة عند نزول قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج: ٥٢] **وهذه روايات أخرى.**

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٧٤.

كذلك نَزَلَتْ عليّ!». فنزل عليه جبريل، فأخبره النبي، فقال: واللهِ، ما هكذا علّمتُك، وما جئت بها هكذا. فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآية [الحج: ٥٢][1]. (ز)

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾

٧٣٣٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ حين قالوا: إنّ الملائكة بنات الله[2]. (ز)

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾

٧٣٣٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ضِيزَىٰٓ﴾. قال: جائرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

ضازت بنو أسد بُحكمهم ... إذ يَعدِلون الرأس بالذَّنَب؟[3]

(١٤/ ٣٣)

٧٣٣٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾، قال: جائرة، لا حقَّ فيها[4]. (١٤/ ٣٤)

٧٣٣٩٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، قال: عوجاء[5]. (١٤/ ٣٣)

٧٣٣٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، قال: منقوصة[6]. (١٤/ ٣٤)

٧٣٣٩٤ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ ناقصة[7]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦١.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣ بنحوه.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٧، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٦.

٧٣٣٩٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ جائرة؛ أن جعلوا لله البنات ولهم الغلمان[١]. (ز)

٧٣٣٩٦ ـ قال محمد بن سيرين: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ غير مستوية أن يكون لكم الذكر ولله الإناث[٢]. (ز)

٧٣٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، قال: جائرة[٣]. (١٤/ ٣٤)

٧٣٣٩٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، مثله[٤]. (١٤/ ٣٤)

٧٣٣٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾، يقول: قِسمة جائرة[٥]. (ز)

٧٣٤٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ يعني: جائرة عوجاء؛ أن يكون لهم الذَّكر وله الأنثى[٦]. (ز)

٧٣٤٠١ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾، قال: منقوصة[٧]. (ز)

٧٣٤٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾، قال: جعلوا لله ـ تبارك وتعالى ـ بنات، وجعلوا الملائكة لله بنات، وعبدوهم. وقرأ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ﴾ الآية [الزخرف: ١٦ ـ ١٧]. وقرأ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ الآية إلى آخره [النحل: ٥٧]، وقال: دَعَوا لله ولدًا، كما دَعَت اليهود والنصارى. وقرأ: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ [البقرة: ١١٨]، قال: والضِّيزى في كلام العرب: المخالفة. وقرأ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾[٨]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٠٩ ـ.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٦.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٤.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾

٧٣٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر آلهتهم، فقال: ﴿إِنْ هِيَ﴾ يقول: ما هي ﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ بأنها آلهة. مثل قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ [الصافات: ١٥٦]، يعني: كتابًا لهم فيه حُجّة. ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يقول: ما لهم مِن علم بأنها آلهة إلا ظنًّا ما يستيفتون[١] بأنّ اللّات والعُزّى ومَناة آلهة، ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ يعني: القلوب[٢]. (ز)

٧٣٤٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ ما كذلكم قال الله، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾

٧٣٤٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾، يعني: القرآن[٤]. (ز)

٧٣٤٠٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾: فما انتفعوا به[٥]. (ز)

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٤٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ بأنّ الملائكة تشفع لهم، وذلك أنّ النبي ﷺ قرأ سورة النَّجْم، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، أعلنهما بمكة، فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ﴾ نَعس، فألقى الشيطان على لسانه: تلك الثالثة الأخرى، تلك الغَرانيق العُلا، عندها الشفاعة تُرتجى. يعني: الملائكة. ففرح كفار

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر. ولعلها. يستيقنون.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦١ ـ ١٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٦

مكة، ورَجَوا أن يكون للملائكة شفاعة، فلمَّا بلغ آخرَها سجد، وسجد المؤمنون تصديقًا لله تعالى، وسجد كفار مكة عند ذِكر الآلهة، غير أنّ الوليد بن المغيرة وكان شيخًا كبيرًا فرفع التراب إلى جبهته، فسجد عليه، فقال: يحيا كما تحيا أُمّ أيمن وصواحباتها. وكانت أُمّ أيمن خادم النبي ﷺ، وأيمن خادم النبي ﷺ قُتل يوم خيبر. وقال: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الأنعام: ١٢] لا شكّ فيه. ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ فلمَّا رَجوا أنّ للملائكة شفاعة أنزل الله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: الدنيا والآخرة[١]. (ز)

٧٣٤٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾، قال: وإن كان محمد تمنّى هذا فذلك له[٢][٦٢٨٣]. (ز)

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

٧٣٤٠٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ يريد: لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه[٣]. (ز)

٧٣٤١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا تُغْنِى﴾ يقول: لا تنفع شفاعتهم شيئًا، استثنى فقال: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ﴾ مِن بني آدم فيشفع له، أو يرضى الله له بالتوحيد[٤]. (ز)

٧٣٤١١ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ﴾، قال: لقولهم: إنَّ الغَرانِقة[٥] لَيشفعون[٦]. (١٤/ ٣٥)

[٦٢٨٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٢/ ٥٦) في معنى: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ سوى قول ابن زيد. وذكر **ابنُ عطية** (٨/ ١١٩) أن الإنسان في الآية اسم جنس، ثم ذكر قول ابن زيد، ثم **علّق** بقوله: «بمعنى: أنه لم ينل كرامتنا بتأميل، بل بفضلٍ من الله تعالى، أو بمعنى: بل إنَّه تمنى كرامتنا فنالها، إذ الكلّ لله ـ تعالى ـ يهب مَن يشاء، وهذا ما تقتضيه الآية، وإن كان اللفظ يَعُمُّه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٦.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٤١٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٣.
(٥) الغرانقة: جمع الغُرْنُوق والغُرْنَيْق، وهي في الأصل الذكور من طَير الماء، والمقصود هنا الأصنام، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشُبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع. النهاية (غَرْنَق).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾﴾

٧٣٤١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾، قال: الإناث[١]. (ز)

٧٣٤١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ حين زعموا: أنّ الملائكة إناث، وأنها تشفع لهم[٢]. (ز)

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾

٧٣٤١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾ بذلك ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ أنَّها إناث ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يقول: ما يتبعون إلا الظن، وما يستيقنون أنها إناث، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤١٥ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: احذروا هذا الرأيَ على الدين، فإنَّما كان الرأي مِن رسول الله ﷺ مصيبًا؛ لأنَّ الله كان يريه، وإنما هو مِنّا تكلُّفٌ وظنٌّ، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[٤]. (١٤/ ٣٥)

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾

٧٣٤١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ يعني: عن مَن أعرض عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٣.

﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾

٧٣٤١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾، قال: رأيهم[(١)]. (١٤/٣٥)

٧٣٤١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يعني: من مبلغ رأيهم مِن العلم أنّ الملائكة إناث، وأنها تشفع لهم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: عن الهدى من غيره، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ من غيره ﴿بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ منكم[(٢)]. (ز)

٧٣٤١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾، قال: يقول: ليس لهم علمٌ إلا الذي هم فيه مِن الكفر بالله وبرسوله، ومكابرتهم لما جاء مِن عند الله. قال: وهؤلاء أهل الشّرك[(٣)][٦٢٨٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤٢٠ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: قلّما كان رسولُ الله ﷺ يقوم مِن مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «**اللَّهُمَّ، اقْسِم لنا مِن خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومِن طاعتك ما تبلّغنا به جنتك، ومِن اليقين ما تُهَوِّن علينا مصيبات الدنيا، ومتِّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارثَ مِنّا، واجعل ثأرنا على مَن ظلمنا، وانصرنا على مَن عادانا، ولا تجْعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تُسلّط علينا مَن لا يرحمنا**»[(٤)]. (١٤/٣٥)

[٦٢٨٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (٢٢/٥٨) في معنى: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٨.

(٤) أخرجه الترمذي ٦/١٠٩ ـ ١١٠ (٣٨٠٩) واللفظ له، من طريق ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن خالد بن أبي عمران، أنّ ابن عمر به.

وأخرجه الحاكم ١/٧٠٩ (١٩٣٤)، من طريق الليث بن سعد، عن خالد بن أبي عمران، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في معجم الشيوخ الكبير ١/٢٩٩: «هذا حديث غريب فرد».

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾

٧٣٤٢١ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق عبدالله بن عيّاش - في قول الله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾: الذين أساؤوا: المشركون، والذين أحسنوا: المؤمنون[(١)]. (ز)

٧٣٤٢٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عظّم نفسه بأنّه غنيٌّ عن عبادتهم والملائكة، وغيرهم عبيد وفي مُلكه؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ في الآخرة، الذين أساؤوا بما عملوا من الشّرك في الدنيا، وذلك أنه قال في الأنعام [١٢]، والنساء [٨٧]: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شكّ في البعث أنّه كائن. ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ مِن الشّرك في الدنيا، ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ التوحيد في الدنيا ﴿بِٱلْحُسْنَى﴾ وهي الجنة[(٢)] [٦٢٨٥]. (ز)

٧٣٤٢٣ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ قال: أهل الشِّرك، ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ قال: المؤمن[(٣)]. (١٤/٣٦)

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾

❁ نزول الآية:

٧٣٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ في نَبْهَان التَّمَّار، وذلك أنَّه كان له حانوتٌ يبيع فيه التمر، فأتتْه امرأةٌ تريد تمرًا، فقال لها: ادخلي الحانوت؛ فإنّ فيه تمرًا

[٦٢٨٥] **ذكر ابنُ عطية** (٨/ ١٢٠) أن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ «اعتراضٌ بين الكلامَيْن»، ونقل عن بعض النحويين: أن «اللام متعلقة بما في المعنى من التقدير؛ لأن تقديره: ولله ما فِي السَّماواتِ وما في الأَرض يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء لِيَجْزِيَ». ثم **علّق** عليه بقوله: «والنظر الأول أقلّ تكلُّفًا من هذا الإضمار». ونقل عن قوم: أن «اللام متعلقة في أول السورة: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]». ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا بعيد».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٥٩ (١٣٠)، وابن جرير ٢٢/ ٥٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

جيدًا. فلما دخلتْ راودها عن نفسها، فأبتْ عليه، فلما رأت الشرّ خرجتْ، فوثب إليها، فضرب عَجُزَها بيده، فقالت: واللهِ، ما نلتَ مِنِّي حاجتك، ولا حفظتَ غيبة أخيك المسلم. فذهبت المرأةُ، وندم الرجل، فأتى النبيَّ ﷺ، فأخبره بصنيعه، فقال له النبي ﷺ: «**ويحك، يا نبهان، فلعلّ زوجها غازٍ في سبيل الله**». فقال: الله ورسوله أعلم. فقال: «**أما علمتَ أنَّ الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم**». فلقي أبا بكر رضي الله عنه، فأعلمه، فقال: ويحك، فلعلّ زوجها غازٍ في سبيل الله. فقال: الله أعلم. ثم رجع، فلقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخبره، فقال: ويحك، لعلّ زوجها غازٍ في سبيل الله. قال: الله أعلم. فصرعه عمر، فوطئه، ثم انطلَق به إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إخواننا غُزاة في سبيل الله تُكسر الرماح في صدورهم، يخلُف هذا ونحوه أهليهم بسوء، فاضرب عنقه. فضحك النبيُّ ﷺ، فقال: «**أَرْسِله، يا عمر**». فنَزَلَتْ فيه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾[1]. (ز)

٧٣٤٢٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: قال المشركون: إنما كانوا بالأمس يعملون معنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللمم: الذي ألمّوا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، وغفرها لهم حين أسلموا[2] [٦٢٨٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾

٧٣٤٢٦ ـ عن **عبدالله بن عباس**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾، قال: الكبائر: ما سمَّى الله فيه النار، والفواحش: ما كان فيه حدٌّ في الدنيا[3]. (٣٦/١٤)

[٦٢٨٦] **وجَّه ابنُ عطية** (١٢١/٨) قول ابن زيد في نزول الآية بقوله: «**فهي مثل قوله تعالى:** ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ﴾ [النساء: ٢٣]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٣٤٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نَعتَ المتّقين، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ يعني: كلّ ذنب يُختم بالنار، ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ يعني: كلّ ذنب فيه حدٌّ[(١)] [٦٢٨٧]. (ز)

﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾

٧٣٤٢٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق الحسن ـ أُراه رفعه، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: «**اللمّة من الزّنى، ثم يتوب ولا يعود، واللمّة من شُرب الخمر، ثم يتوب ولا يعود**». قال: فتلك الإلمام[(٢)]. (١٤/٣٨)

٧٣٤٢٩ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتدرون ما اللَّمَم؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هو الرجل يُلِمّ بالنّظرة مِن الزِّنا ثم لا يعود، ويُلِمّ بالشّربة مِن الخمر ثم لا يعود، ويُلِمّ بالسرقة ثم لا يعود**»[(٣)]. (١٤/٣٩)

٧٣٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الضُّحى ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: زِنا العينين: النّظر، وزِنا الشفتين: التقبيل، وزِنا اليدين: البطْش، وزِنا الرِّجلين: المشي، ويصدّق ذلك الفَرْج أو يكذّبه، فإن تقدّم بفَرْجه كان زانيًا، وإلا فهو اللمم[(٤)]. (١٤/٣٧)

[٦٢٨٧] **قال ابنُ عطية** (٨/ ١٢٠ ـ ١٢١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾: «واختلف الناس في الكبائر، ما هي؟ فذهب الجمهور إلى أنها السَّبع الموبقات التي وردت في الأحاديث، وقد مضى القول في ذكرها واختلاف الأحاديث فيها في سورة النساء. وتحرير القول في الكبائر: أنها كل معصية يوجد فيها حدٌّ في الدنيا، أو تَوَعُّدٌ بنار في الآخرة، أو لعنة أو نحو هذا خاصٌّ بها. فهي كثيرة العدد، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه حين قيل له: أَسَبْعٌ هي؟ فقال: هي إلى السبعين أقربُ منها إلى السبع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٤. وقد تقدمت الآثار في معنى الكبائر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/ ٢٧٧ (٦٦٥٧، ٦٦٥٨)، وأبو الطاهر ـ كما في جزء أبي الطاهر للدراقطني ص٣٤ ـ ٣٥ (٨٩) ـ، وابن جرير ٢٢/ ٦٤ بزيادة: «**واللمة من السرقة، ثم يتوب ولا يعود**» من طريق الحسن، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وسنده ضعيف لانقطاعه؛ فالحسن لم يسمع من أبي هريرة. ينظر: جامع التحصيل ص١٦٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٦٢، والحاكم ٢/ ٤٧٠، والبيهقي (٧٠٦٠).

٧٣٤٣١ ـ عن **حُذيفة بن اليمان** =

٧٣٤٣٢ ـ **وأبي سعيد الخُدري**: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: هو صغار الذنوب؛ مثل النّظرة، والغَمزة، والقُبلة[(١)]. (ز)

٧٣٤٣٣ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سأل رجلٌ **زيدَ بن ثابت** عن هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. فقال: حرّم الله عليك الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن[(٢)]. (٤١/١٤)

٧٣٤٣٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق عبدالرحمن ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: هي النّظرة، والغَمزة، والقُبلة، والمباشرة، فإذا مسّ الختان الختان فقد وجب الغُسل، وهو الزّنا[(٣)]. (٣٧/١٤)

٧٣٤٣٥ ـ عن سعيد بن أبي سعيد، قال: كان **أبو هريرة** يقول: ﴿ٱللَّمَمَۚ﴾: النكاح؛ يعني: التزويج[(٤)]. (ز)

٧٣٤٣٦ ـ عن **عبدالله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق عمرو بن شعيب ـ قال: اللمَم: ما دون الشِّرك[(٥)][٦٢٨٨]. (٤٠/١٤)

٧٣٤٣٧ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: ما رأيتُ شيئًا أشبه باللّمَم مِمَّا قال أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنّ الله كتب على ابن آدم حظّه مِن الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزِنا العين النّظر، وزِنا اللسان النُّطق، والنفس تتمنّى وتشتهي، والفَرْج يصدّق ذلك أو يكذّبه**»[(٦)]. (٣٦/١٤)

٧٣٤٣٨ ـ عن **عبدالله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: هو الرجل يُلِمّ بالفاحشة، ثم يتوب منها. قال: وقال رسول الله ﷺ:

[٦٢٨٨] **استدرك ابنُ عطية** (٨/ ١٢٢) على هذا القول قائلًا: «وهذا عندي لا يصح عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦١.
(٣) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٤١٢٣) ـ، وابن جرير ٢٢/ ٦٣.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٦٧ (٢٠٩٥).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٦.
(٦) أخرجه البخاري ٨/ ٥٤ (٦٢٤٣)، ٨/ ١٢٥ (٦٦١٢)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٦ (٢٦٥٧)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٥٢ (٣٠٣٧)، وابن جرير ٢٢/ ٦٢.

إن تغفر اللَّهُمَّ تغفر جمّا وأيّ عبد لك لا ألَمَّا![1].

(١٤/ ٣٧)

٧٣٤٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، يقول: إلا ما قد سلف[2]. (١٤/ ٣٨)

٧٣٤٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: يُلِمّ بها في الحين ثم يتوب[3]. (١٤/ ٣٩)

٧٣٤٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ قال: اللّمَم: كلّ شيء بين الحدَّين؛ حدّ الدنيا وحدّ الآخرة، يكفّره الصلاة، وهو دون كل مُوجب، فأمَّا حدّ الدنيا فكلُّ حدٍّ فرض الله عقوبته في الدنيا، وأما حدّ الآخرة فكلّ شيء ختمه الله بالنار، وأخَّر عقوبته إلى الآخرة[4]. (١٤/ ٤٠)

٧٣٤٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: الذي يُلِمّ المرّة[5]. (ز)

٧٣٤٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: اللّمَم: ما بين الحدّين: حدّ الدنيا، وحدّ الآخرة[6]. (ز)

٧٣٤٤٤ ـ عن **عبد الله بن الزبير** ـ من طريق عطاء ـ قال: اللّمَم: ما بين الحدّين: حد الدنيا وعذاب الآخرة[7]. (١٤/ ٣٧)

٧٣٤٤٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: كان **أصحاب رسول الله** ﷺ يقولون: هو الرجل يصيب اللّمّة مِن الزِّنا، واللّمّة من شُرب الخمر، فيجتنبها ويتوب منها[8]. (١٤/ ٣٩)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٨١ (٣٥٦٨)، والحاكم ١/ ١٢١ (١٨٠)، ٢/ ٥١٠ (٣٧٥٠)، وابن جرير ٢٢/ ٦٣ ـ ٦٤، والبغوي ٤/ ٩٧، من طريق زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٦١: «وفي صحته مرفوعًا نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٥ (١١٣٧٨): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٣، ٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧ ـ ٦٨، وبنحوه من طريق الحكم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٥.

٧٣٤٤٦ ـ عن مَسروق بن الأجْدع الهَمداني ـ من طريق مسلم ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: إن تقدّم كان زِنًا، وإن تأخّر كان لَمَمًا[١]. (ز)

٧٣٤٤٧ ـ قال محمد بن علي ابن الحنفيّة: ﴿ٱللَّمَمَ﴾ كلّ ما هممتَ به مِن خير أو شرٍّ فهو لَمَم[٢]. (ز)

٧٣٤٤٨ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿ٱللَّمَمَ﴾ هو ما لمّ على القلب، أي: خطر[٣]. (ز)

٧٣٤٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: الرجل يُلِمّ بالذنب ثم ينزع عنه. قال: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون:

إن تغفر اللَّهُمَّ تغفر جمّا وأيّ عبد لك لا ألَمَّا![٤]

(ز)

٧٣٤٥٠ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سفيان الثوري ـ ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: كلّ شيء بين حدّ الدنيا والآخرة فهو اللّمَم يغفره الله[٥]. (ز)

٧٣٤٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، أنَّه ذُكِر له قول الحسن في اللّمَم: هي الخَطْرة من الزّنا. فقال: لا، ولكنها الضمّة، والقُبلة، والشمّة[٦]. (١٤/ ٤٠)

٧٣٤٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، يقول: ما بين الحدّين، كلّ ذنبٍ ليس فيه حدٌّ في الدنيا ولا عذاب في الآخرة، فهو اللّمَم[٧]. (ز)

٧٣٤٥٣ ـ عن طاووس ـ من طريق خُصيف ـ قال: اللّمَم: ما ألممتَ بالنّظر، ولمستَ بيدك وتناولتَ، ما لم يكن الجماع[٨]. (ز)

٧٣٤٥٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق منصور بن عبدالرحمن ـ أنه سأله عن قول الله: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: هو ما دون الزّنا. ثم روى لنا عن ابن مسعود قال: زِنا العينين ما نظرَتْ إليه، وزِنا اليد ما لمسَتْ، وزِنا الرجل ما مشَتْ، والتحقيق بالفَرْج[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٩.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٩، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٤، ٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٧.
(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٦٩ (٢٠٩٨).
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٢.

٧٣٤٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: أن يقع الوقعة ثم ينتهي[١]. (ز)

٧٣٤٥٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: الزَّنية في الحين[٢]. (٤٠/١٤)

٧٣٤٥٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ إلا اللّمّة يُلِمّ بها من الذنوب[٣]. (ز)

٧٣٤٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: اللّمّة من الزّنا، أو السّرقة، أو شُرب الخمر، ثم لا يعود[٤]. (ز)

٧٣٤٥٩ ـ قال عطاء بن أبي رباح: ﴿ٱللَّمَمَ﴾ عادة النفس الحين بعد الحين[٥]. (ز)

٧٣٤٦٠ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: هو ما دون الجماع[٦]. (٤٠/١٤)

٧٣٤٦١ ـ عن أبي صالح باذام، قال: سُئِلتُ عن اللّمَم. فقلتُ: هو الرجل يصيب الذنبَ ثم يتوب. وأخبرتُ بذلك ابن عباس، فقال: لقد أعانك عليها مَلكٌ كريم[٧]. (٣٩/١٤)

٧٣٤٦٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: الوقعة من الزنا لا يعود لها[٨]. (٤٠/١٤)

٧٣٤٦٣ ـ عن عبد الله بن القاسم ـ من طريق قرة ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: اللّمّة يُلِمّ بها مِن الذنوب[٩]. (ز)

٧٣٤٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾، قال: اللّمَم: ما بين الحدّين، ما لم يبلغ حدّ الدنيا، ولا حدّ الآخرة؛ مُوجبة قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يُقام عليها الحدّ في الدنيا[١٠]. (٤١/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى البخاري في تاريخه.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١١ ـ.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٧ ـ، وعبدالرزاق ٢/٢٥٦ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٢/٦٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٤٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢٢/٦٥ بلفظ: الزنا ثم يتوب.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٨، وبنحوه من طريق أبي جعفر.

٧٣٤٦٥ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن عيّاش ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ قال: الشّرك، ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ قال: الزّنا، تركوا ذلك حين دخلوا في الإسلام، وغفر الله لهم ما كانوا ألَمُّوا به وأصابوا من ذلك قبل الإسلام[1]. (٣٨/١٤)

٧٣٤٦٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: هو ما ألَمُّوا به في الشِّرك[2]. (ز)

٧٣٤٦٧ ـ عن **زياد بن أبي مريم** ـ من طريق خُصيف ـ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قال: اللّمَم: كلّ شيء ألممتَ به، ثم تركتَه ونزعتَ عنه[3]. (ز)

٧٣٤٦٨ ـ قال **محمد بن السَّائِب الكلبي**: اللّمَم على وجهين: كلّ ذنب لم يذكر الله عليه حدًّا في الدنيا ولا عذابًا في الآخرة، فذلك الذي تكفّره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش. والوجه الآخر هو: الذّنب العظيم يُلِمّ به المسلم المرّة بعد المرّة، فيتوب منه[4]. (ز)

٧٣٤٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نَعتَ المتّقين، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ يعني: كلّ ذنب يُختم بالنار، ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ يعني: كلّ ذنب فيه حدٌّ، ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ يعني: ما بين الحدّين[5]. (ز)

٧٣٤٧٠ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن هب ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللّمَم: الذي ألَمُّوا به مِن تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، وغفرها لهم حين أسلموا[6] [٦٢٨٩]. (ز)

[٦٢٨٩] اختُلف في معنى: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: إلا اللّمم الذي ألَمُّوا به مِن الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام. **الثاني**: اللّمَم: صغائر الذنوب من النّظرة والقُبلة والغَمزة، وما كان دون الزنا. **الثالث**: اللّمم: ما لم يجب عليه حدٌّ في الدنيا، ولم يستحقّ عليه في الآخرة عذاب. **الرابع**: أن يُلِمَّ بالذنب مرَّة، ثم يتوب. **الخامس**: ما يَهُمُّ به الإنسان. **السادس**: ما خطر على القلب. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦١، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٩ (١٣١).
(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٤ (١١٧).
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ (٢٠٩٧).
(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٤٩، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٠.

. . . . . .

== ووجَّه **ابنُ عطية** (٨/ ١٢١) القول الثاني بقوله: «وهي ما لا حدَّ فيه ولا وعيد مختصًّا بها مذكورًا لها، وإنما يقال صغار بالإضافة إلى غيرها، وإلا فهي بالإضافة إلى الناهي عنها كبائر كلها، **ويعضد هذا قول النبي ﷺ: «إنّ الله كتب على ابن آدم حظّه من الزنا لا محالة، فزِنا العين النّظر، وزِنا اللسان المنطق، والفَرْج يكذِّب ذلك أو يصدّقه، فإن تقدّم فَرْجه فهو زانٍ، وإلا فهو اللَّمَم»**. ثم **علَّق** عليه بقوله: «وتظاهر العلماء في هذا القول، وكثُر المائل إليه». ووجَّه القول الرابع بقوله: «فكأن هذا التأويل يقتضي الرفق بالناس في إدخالهم في الوعد بالحسنى؛ إذ الغالب في المؤمنين مواقعة المعاصي، وعلى هذا أنشدوا ـ **وقد تمثل به النبي ﷺ** ـ:

إن تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا وأيُّ عبدٍ لك لا أَلَمَّا».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٢/ ٦٨) ـ **مستندًا إلى اللغة** ـ أن الاستثناء منقطع، وأن المعنى: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّمَم بما دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجِبة الحدودَ في الدنيا والعذاب في الآخرة، فإنّ ذلك معفوٌّ لهم عنه». ثم قال: «وذلك عندي **نظير قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ**: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]».

وزاد **ابنُ عطية** (٨/ ١٢٢ ـ ١٢٣) قولين آخرين: **أحدهما** عن نفطويه: «اللّمَم: ما ليس بمعتاد». **والآخر** عن الحسن بن الفضل: «اللّمَم: نظرة الفجأة».

ورجَّح **ابنُ القيم** (٣/ ٧٨) القول الثاني، فقال: «والصحيح قول الجمهور: أن اللّمَم صغائر الذنوب، كالنّظرة، والغَمزة، والقُبلة، ونحو ذلك، هذا قول جمهور الصحابة ومن بعدهم، وهو قول أبي هريرة، وعبدالله بن مسعود، وابن عباس، ومسروق، والشعبي». ولم يذكر مستندًا، ثم **علَّق** بقوله: «ولا يُنافي هذا قول أبي هريرة، وابن عباس في الرواية الأخرى: إنه يُلِمّ بالكبيرة ثم لا يعود إليها [وهو القول الرابع]، فإنّ «اللمم» إما أنه يتناول هذا وهذا ويكون على وجهين، كما قال الكلبي، أو أنّ أبا هريرة وابن عباس ألحقا من ارتكب الكبيرة مرة واحدة ولم يُصرّ عليها، بل حصلت منه فلتة في عمره باللّمم، ورأيا أنها إنَّما تتغلظ وتكبر وتعظم في حقّ مَن تكرّرت منه مرارًا عديدة. وهذا من فقه الصحابة رضي الله عنهم وغوْر علومهم، ولا ريب أنّ الله يسامح عبده المرة والمرتين والثلاث، وإنما يُخاف العَنت على مَن اتخذ الذنب عادته، وتكرّر منه مرارًا كثيرة، وفي ذلك آثار سلفية، والاعتبار بالواقع يدل على هذا . . . فأول ذنب إن لم يكن هو اللّمم، فهو من جنسه ونظيره، فالقولان عن أبي هريرة وابن عباس متفقان غير مختلفين». ثم قال: «وهذه اللفظة فيها معنى المقاربة والإعتاب بالفعل حينًا بعد حين، فإنه يقال: ألَمَّ بكذا: إذا قاربه ولم يَغْشه، ومن هذا ==

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾

٧٣٤٧١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ لِمَن فعل ذلك وتاب[١]. (ز)

٧٣٤٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾: قد غفر ذلك لهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤٧٣ ـ عن أبي وائل، قال: رأى أبو مَيسَرة عمرو بن شَرحبيل ـ وكان مِن أفاضل أصحاب عبدالله ـ في المنام، قال: رأيتُ كأني دخلتُ الجنة، فإذا قباب مضروبة، فقلتُ: لِمَن هذه؟ فقالوا: لِذي الكَلَاع وحَوشَب. وكانا مِمَّن قُتلا مع معاوية. فقلت: فأين عمّار وأصحابه؟ فقالوا: أمامك. قلتُ: وقد قَتل بعضُهم بعضًا! وكيف ذلك؟ قالوا: إنهم لقوا الله سبحانه، فوجدوه واسع المغفرة[٣]. (ز)

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾

٧٣٤٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾، قال: هو كنحو قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧، النحل: ١٢٥،

= سُمِّيت القُبلة والغَمزة لممًا؛ لأنها تُلِمّ بما بعدها، ويقال: فلان لا يزورنا إلا لمامًا، أي: حينًا بعد حين. فمعنى اللفظة ثابت في الوجهين اللذيْن فسّر الصحابة بهما الآية، وليس معنى الآية: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم فإنهم لا يجتنبونه. فإن هذا يكون ثناء عليهم بترك اجتناب اللمم، وهذا محال، وإنما هذا استثناء من مضمون الكلام ومعناه، فإن سياق الكلام في تقسيم الناس إلى محسن ومسيء، وأنّ الله يجزي هذا بإساءته وهذا بإحسانه، ثم ذكر المحسنين ووصفهم بأنهم يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، ومضمون هذا: أنه لا يكون محسنًا مجزيًّا بإحسانه، ناجيًا من عذاب الله، إلا مَن اجتَنب كبائر الإثم والفواحش، فحسن حينئذ استثناء اللّمَم، وإن لم يدخل في الكبائر، فإنه داخل في جنس الإثم والفواحش».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٤١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٦٩.

(٣) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٤٩.

القصص: ٥٦، القلم: ٧][1]. (١٤/٤٢)

٧٣٤٧٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - في قوله: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾، قال: علم الله مِن كلِّ نفسٍ ما هي عاملة، وما هي صانعة، وإلى ما هي صائرة[2]. (ز)

٧٣٤٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ مِن غيره ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: خَلَقكم مِن تراب وهو أعلم بكم، ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ يعني: جنين[3] الذي يكون في بطن أمه[4]. (ز)

٧٣٤٧٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾، قال: حين خَلَق آدم من الأرض، ثم خَلَقكم من آدم[5] [٦٢٩٠]. (١٤/٤٢)

﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٧٣٤٧٨ - عن ثابت بن الحارث الأنصاري، قال: كانت اليهود إذا هلك لهم صبيٌّ صغير قالوا: هو صِدِّيق. فبلغ ذلك النبيّ ﷺ، فقال: «**كذبت يهود، ما مِن نَسمة يخلقها اللهُ في بطن أُمّها إلا أنه شقي أو سعيد**». فأنزل الله عند ذلك: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية كلّها[6]. (١٤/٤١)

[٦٢٩٠] **ذكر ابنُ عطية** (٨/١٢٣) في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قولين: **الأول**: «العامل في ﴿إِذْ﴾ هو ﴿أَعْلَمُ﴾». **والثاني** عن بعض النحاة: «العامل فيها ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٧٨ (٣٦٧٦٨).

(٣) هكذا هي في المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٠.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٨١ (١٣٦٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٤٧٨ (١٣٦٢)، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣١١ - ٣١٢ -، من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن ثابت بن الحارث الأنصاري به.

وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٣٦٧: «فيه عبدالله بن لهيعة». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٢٦٢ (٦١١٦): «ضعيف».

٧٣٤٧٩ ـ عن عائشة ـ من طريق مسروق ـ، نحوه[١]. (ز)

٧٣٤٨٠ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: كان ناسٌ يعملون أعمالًا حسنة، ثم يقولون: صلاتنا، وصيامنا، وحَجّنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾، أي: بَرّ وأطاع وأخلص العمل لله تعالى[٢]. (ز)

٧٣٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ وقال ناس من المسلمين: صَلّينا، وصُمنا، وفعلنا. فزكُّوا أنفسهم؛ فقال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٣٤٨٢ ـ قال **علي بن أبي طالب**: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾، يعني: يعمل حسنة، ويرعوي عن سيئة[٤]. (ز)

٧٣٤٨٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ لا تمدحوها[٥]. (ز)

٧٣٤٨٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾، قال: لا تعملوا بالمعاصي، وتقولون: نعمل بالطاعة[٦]. (١٤/ ٤٢)

٧٣٤٨٥ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ أخلِص العمل لله[٧]. (ز)

٧٣٤٨٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق سفيان ـ يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: فلا تُبرِّئوها[٨] [٦٢٩١]. (١٤/ ٤٢)

== فعل مضمر تقديره: اذكروا إذ». ثم رجَّح القول الأول؛ **لأنه أظهر** قائلًا: «والمعنى الأول أبْيَن». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن تقديره: فإذا كان عِلْمه قد أحاط بكم وأنتم في هذه الأحوال ووقع بكم التخفي فأحرى أن يقع بكم وأنتم تغفلون وتجترحون». وذكر أنّ الإنشاء من الأرض «**يحتمل** أن يُراد به إنشاء الغذاء».

[٦٢٩١] ذكر **ابنُ عطية** (٨/ ١٢٣) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ أنّ «**ظاهره** النهي عن ==

---

(١) أورده الثعلبي ٩/ ١٥٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤٨٧ ـ عن زينب بنت أبي سلمة، أنها سُميت: بَرّة، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تزكُّوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البِرِّ منكم، سمُّوها: زينب**»[(١)]. (٤٢/١٤)

٧٣٤٨٨ ـ قال أبو بكر الصِّدِّيق **لقيس بن عاصم**: صِف لنا نفسَك. فقال: إن الله يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾؛ فلستُ بمُزكٍّ نفسي، وقد نهاني الله عنه. فأعجب أبا بكر ذلك منه[(٢)]. (٤٣/١٤)

﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ٣٤﴾

❁ نزول الآية:

٧٣٤٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾، قال: نَزَلَتْ في العاص بن وائل[(٣)]. (٤٥/١٤)

٧٣٤٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس: أنها نزلت في الوليد بن المغيرة[(٤)]. (ز)

٧٣٤٩١ ـ عن ابن عباس، والمسيّب بن شريك، والسُّدِّيّ، والكلبي: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ نَزَلَتْ في عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان يتصدّقُ ويُنفِق في الخير، فقال له أخوه مِن الرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي سَرح: ما هذا الذي تصنع؟! يُوشِك أن لا يبقى لك مالٌ. فقال عثمان: إنّ لي ذنوبًا وخطايا، وأنا أطلب بما أصنع رضا الله، وأرجو

== أن يُزَكِّي أحدٌ نفسه». ثم ذكر **احتمالًا** آخر: «أن يكون نهيًا أن يُزَكِّي بعض الناس بعضًا». ثم **علَّق** عليه بقوله: «وإذا كان هذا فإنما يُنهى عن تزكية السُّمعة والمدح للدنيا، أو القطع بالتزكية، **ومن ذلك الحديث في عثمان بن مظعون** عند موته، وأما تزكية الإمام والقدوة أحدًا ليُؤتمَّ به أو لِيَتَهَمَّمَ الناس بالخير فجائز، وقد زكّى رسول الله ﷺ بعض أصحابه، أبا بكر وغيره رضي الله عنهم، وكذلك تزكية الشهود في الحقوق جائز للضرورة إليها».

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٨٧ (٢١٤٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٤ ـ.

عفوه. فقال له عبدالله: أَعْطني ناقتك برحْلها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها. فأعطاه، وأشهد الله على ذلك، وأمسَك عن بعض ما كان يصنع مِن الصّدقة والنفقة؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ يعني: يوم أُحد حين ترك المركز، ﴿وَأَعْطَىٰ﴾ يعني: صاحبه ﴿قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ أي: قطع نفقته. فعاد عثمان رضي الله عنه إلى أحسن ذلك وأجمله[1] [٦٢٩٢]. (ز)

٧٣٤٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾، قال: الوليد بن المُغيرة، كان يأتي النبيَّ ﷺ وأبا بكر، فيستمع ما يقولان[2]. (١٤/٤٤)

٧٣٤٩٣ - عن مجاهد بن جبر: أنها نَزَلَتْ في الوليد بن المُغيرة، وكان قد اتّبع رسول الله ﷺ على دينه، فعيّره بعضُ المشركين، وقال له: أتركْتَ دين الأشياخ وضلّلتهم وزعمتَ أنهم في النار؟! كان ينبغي لك أن تنصرهم. قال: إني خشيتُ عذاب الله. فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئًا مِن ماله ورجع إلى شِركه أن يحمل عنه عذاب الله، ففعل، وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضَمِن له، ثم بخل، ومنحه تمام ما ضمن له؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾[3]. (ز)

٧٣٤٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ خرج في مغزاة، فجاء رجلٌ، فلم يجد ما يخرج عليه، فلقي صديقًا له، فقال: أعطِني شيئًا. قال: أُعطيك بَكْرِي[4] هذا على أن تتحمّل بذنوبي. فقال له: نعم. فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾[5]. (١٤/٤٣)

٧٣٤٩٥ - عن عطاء بن يسار - من طريق موسى بن عبيدة الربذي - قال: نَزَلَتْ في

[٦٢٩٢] **انتقد ابنُ عطية** (٨/ ١٢٤) قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه مع عبدالله بن أبي سرح قائلًا: «وذلك كلّه عندي باطل، وعثمان عن مثله مُنَزَّهٌ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢ -، وابن جرير ٢٢/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥١.

(٤) البَكْر - بالفتح -: الفَتِيُّ من الإبل. النهاية (بكر).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

رجلٍ قال لأهله: جهِّزوني أنطلِق إلى هذا الرجل ـ يعني: النبي ﷺ ـ. فتجهّز، وخرج، فلقيه رجلٌ مِن الكفار، فقال له: أين تريد؟ قال: محمدًا، لعلّي أصيب من خيره. فقال له الرجل: أَعطِني جهازك وأحمل عنك إثمك. فنَزَلَتْ فيه هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾[1]. (ز)

٧٣٤٩٦ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ نَزَلَتْ في أبي جهل، وذلك أنه قال: واللهِ، ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق. فذلك قوله: ﴿أَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ أي: لم يؤمن به[2]. (ز)

٧٣٤٩٧ ـ عن درَّاج أبي السَّمح ـ من طريق خلاد بن سليمان ـ قال: خرجتْ سريةٌ غازيةٌ، فسأل رجلٌ رسول الله ﷺ أن يحمله، فقال: «**لا أجِد ما أحملك عليه**». فانصرف حزينًا، فمرَّ برجل رِحاله مُنِيخة بين يديه، فشكا إليه، فقال له الرجل: هل لك أن أحملك فتَلْحَق الجيش بحسناتك؟ فقال: نعم. فركب؛ فنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾[3]. (١٤/ ٤٣)

٧٣٤٩٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ نَزَلَتْ في العاص بن وائل السهمي، وذلك أنه كان ربما يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور[4] [٦٢٩٣]. (ز)

٧٣٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ عن الحقّ، يعني: الوليد بن المُغيرة[5]. (ز)

٧٣٥٠٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال: إنّ رجلًا أسلم، فلقِيه بعضُ مَن

[٦٢٩٣] **وجَّه ابنُ عطية** (٨/ ١٢٤) القول بنزولها في الوليد أو في العاص بن وائل ـ مِمَّن ظنَّ أنه يدفع عن نفسه العذاب بمالٍ يبذله ـ بقوله: «فقوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ ـ على هذا القول ـ هو في المال». ونقل عن مقاتل ـ في كتاب الثعلبي ـ أن المعنى: «وأعطى من نفسه قليلًا في قُربه من الإيمان، ثم أكْدى، أي: انقطع ما أعطى». ثم **علّق** عليه بقوله: «وهذا **بيِّنٌ مِن اللفظ**، والآخر يحتاج إلى رواية».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٥١.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥١، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٤.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (٢٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥١، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

يعيِّره، فقال: أتركْتَ دين الأشياخ وضلّلتهم، وزعمتَ أنهم في النار؟! قال: إنِّي خشيتُ عذابَ الله. قال: أَعطِني شيئًا، وأنا أحمل كلَّ عذاب كان عليك. فأعطاه شيئًا، فقال: زِدني. فتعاسرا، حتى أعطاه شيئًا، وكتب له كتابًا، وأشهد له، ففيه نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾[1]. (١٤/٤٤)

❁ تفسير الآية:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾

٧٣٥٠١ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، قال: قطع، نَزَلَتْ في العاص بن وائل[2]. (١٤/٤٥)

٧٣٥٠٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، قال: أطاع قليلًا، ثم انقطع[3]. (١٤/٤٥)

٧٣٥٠٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية - قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، يقول: أعطى قليلًا ثم انقطع[4]. (ز)

٧٣٥٠٤ - عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾. قال: أعطى قليلًا من ماله، ومنع الكثير، ثم كدَّره بمنِّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

أعطى قليلًا ثم أكدى بمنِّه ... ومَن يَنشر المعروف في الناس يُحمد؟[5].

(١٤/٤٥)

٧٣٥٠٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾، قال: الوليد بن الْمُغيرة؛ كان يأتي النبيَّ ﷺ وأبا بكر، فيستمع ما يقولان، وذلك ما أعطى مِن نفسه؛ أعطى الاستماع، ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ قال: انقطع عطاؤه، ترك ذلك[6]. (١٤/٤٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٢ بلفظ: أعطى قليلًا ثم انقطع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٢.

(٥) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٨٢ -.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢ -، وابن جرير ٢٢/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٣٥٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، قال: انقطع فلا يُعطي شيئًا، ألم تر إلى البئر يقال لها: أَكْدَت[1]. (ز)

٧٣٥٠٧ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾، يقول: انقطع عطاؤه[2]. (ز)

٧٣٥٠٨ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾: أعطى قليلًا، ثم قطعه[3]. (ز)

٧٣٥٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾، قال: أعطى قليلًا، ثم قطع ذلك[4]. (ز)

٧٣٥١٠ ـ عن **عطاء الخُراسانيّ** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿أَعْطَىٰ قَلِيلًا﴾، قال: يُقال: أعطى قليلًا وانقطع[5]. (ز)

٧٣٥١١ ـ قال **عبد الله بن طاووس** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾، قال: أعطى قليلًا، ثم قطع ذلك[6]. (ز)

٧٣٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا﴾ مِن الخير بلسانه، ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ يعني: قطع[7]. (ز)

٧٣٥١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾: عاسره[8]. (ز)

٧٣٥١٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ إنما قلَّ؛ لأنه كان لغير الله[9]. (ز)

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ۝٣٥﴾

٧٣٥١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ﴾، قال: الغيب: القرآن، أَرَأى فيه باطلًا أنفذه ببصره؛ إذ كان يختلف إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣١٢ ـ.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٤، وابن جرير ٢٢/ ٧٣ من طريق سعيد بنحوه.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥. وبنحوه في تفسير البغوي ٧/ ٤١٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٣.
(٩) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣١٢.

النبيِّ ﷺ وأبي بكر؟![1]. (١٤/ ٤٤)

٧٣٥١٦ - قال **الحسن البصري**: ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ يختار لنفسه الجنّة إن كانت جنّة[2]. (ز)

٧٣٥١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ بأنَّ الله لا يبعثه، فهو يرى الإقامة على الكفر. نظيرها في الطور [٤١] وفي ن [٤٧]: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾[3]. (ز)

﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ﴾

٧٣٥١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ﴾ يعني: يُحدَّث ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ يعني: التوراة؛ كتاب موسى، ﴿و﴾صحف ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾[4]. (ز)

﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾

٧٣٥١٩ - عن أبي أُمامة الباهلي، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أتدرون ما قوله**: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾؟!». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**وفَّى عملَ يومه بأربع ركعات كان يُصلّيهن من أول النهار**». وزعم أنها صلاة الضّحى[5]. (١٤/ ٤٥)

٧٣٥٢٠ - عن معاذ بن أنس الجُهني، قال: كان النبي ﷺ يقول: «**ألا أُخبِرُكم لِمَ سمّى الله إبراهيم: خليله الذي وفَّى؟ لأنَّه كان يقول كلّما أصبح وأمسى**: ﴿فَسُبۡحَٰنَ

---

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢ -، وابن جرير ٢٢/ ٧١ - ٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣١٣ -. وعقبه: كقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [فصلت: ٥٠] للجنة إن كانت جنة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢١٣ - ٢١٤ (١٤٨٧ - ١٤٩٠)، وابن جرير ٢/ ٥٠٧ - ٥٠٨، ٢٢/ ٧٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٣ -، والثعلبي ٩/ ١٥٢، من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٦٣: «رواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير، وهو ضعيف». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٨٤ (١٢٧١): «وهو معلول بجعفر». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٥: «إسناد ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٩: «وهذا أشدُّ ضعفًا».

ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]» حتى ختم الآية[١]. (ز)

٧٣٥٢١ ـ عن ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال رسول الله ﷺ: «**كلها في صحف إبراهيم وموسى**». فلما نزلت: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فبلغ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ ثقّله، وقال: «**وفّى** ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾» إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[٢]. (ز)

٧٣٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لما نَزَلَتْ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فبلغ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: وفّى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[٣]. (١٤/٤٨)

٧٣٥٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: سهام الإسلام ثلاثون سهمًا، لم يتمّها أحدٌ قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال الله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[٤]. (١٤/٤٦)

٧٣٥٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قال: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الوليّ بالوليّ، حتى كان إبراهيم. فبلغ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا يؤخذ أحدٌ بذنب غيره[٥]. (١٤/٤٨)

٧٣٥٢٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، يقول: إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فَعَل بابنه حين رأى الرؤيا[٦]. (١٤/٤٧)

٧٣٥٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى لله

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/٣٨٨ (١٥٦٢٤) بنحوه، وابن جرير ٢٢/٧٧ ـ ٧٨، والثعلبي ٩/١٥٢، من طريق رشدين بن سعد، عن زيان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه به.
قال ابن كثير في تفسيره ١/٤٠٩ بعد نقله للحديثين الذين أخرجهما ابن جرير، عن معاذ بن أنس، وأبي أمامة: «ثم شرع ابن جرير يضعّف هذين الحديثين، وهو كما قال؛ فإنه لا تجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجوه عديدة، فإنّ كلًّا مِن السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء، مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١١٧ (١٧٠١٠): «فيه ضعفاء وُثّقوا». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٦٠٥: «إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٨، ٤٦١ (٢٩٣٠، ٣٥٩٠)، من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٦.

بالبلاغ[١]. (٤٦/١٤)

٧٣٥٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى سهام الإسلام كلّها، ولم يُوفِّها أحَدٌ غيره، وهي ثلاثون سهمًا؛ منها عشرة في براءة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١] الآيات كلّها، وعشرة في الأحزاب [٣٥]: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآيات كلّها، وستة في: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ من أوّلها الآياتِ كلّها، وأربع في ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ [٢٦ ـ ٢٧]: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ الآيات كلّها؛ فذلك ثلاثون سهمًا، فمَن وافى الله بسهمٍ منها فقد وافاه بسهمٍ مِن سهام الإسلام، ولم يُوافِه بسهام الإسلام كلّها إلا إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، قال الله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[٢]. (٤٧/١٤)

٧٣٥٢٨ ـ عن عمرو بن أوس، قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى جاء إبراهيم، فقال الله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: بلّغ وأدّى[٣]. (٤٨/١٤)

٧٣٥٢٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: أدّى عن ربّه[٤]. (٤٨/١٤)

٧٣٥٣٠ ـ قال أبي العالية الرِّياحيّ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ وفّى سهام الإسلام، وهو قوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وما ابتُلي بهذا الدين أحدٌ فأقام سهامه كلّها إلا إبراهيم عليه السلام[٥]. (ز)

٧٣٥٣١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي حُصين ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: بلّغ ما أُمر به[٦]. (٤٦/١٤)

٧٣٥٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى ما فُرض عليه[٧]. (٤٦/١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الشافعي ٢/٣٧٩ (٦٢٧ ـ شفاء العي)، وسعيد بن منصور، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٦٠٥ عنهما ـ، وأخرجه البيهقي ٨/٣٤٥.

قال محقق مسند الشافعي: «سنده مرسل».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٥٢، وتفسير البغوي ٧/٤١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٧٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/٧٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١٣ ـ.

٧٣٥٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: بلّغ وأدّى[١]. (ز)

٧٣٥٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ =

٧٣٥٣٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ قالوا: بلّغ هذه الآيات ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]. (١٤/٤٦)

٧٣٥٣٦ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ وفّى بشأن المناسك[٣]. (ز)

٧٣٥٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن شُبرمة ـ في قوله ﷻ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى الله فرائضَه[٤]. (ز)

٧٣٥٣٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى بذبح ابنه[٥]. (١٤/٤٧)

٧٣٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى طاعة الله، وبلّغ رسالات ربّه إلى خلقه[٦]. (١٤/٤٦)

٧٣٥٤٠ ـ قال عطاء الخراساني: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ استكمل الطاعة[٧]. (ز)

٧٣٥٤١ ـ قال عطاء بن السَّائِب: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ بلغني: أنّ إبراهيم كان عاهد الله تعالى أن لا يسأل مخلوقًا شيئًا، فلمَّا قُذِف في النار أتاه جبريل، فقال له: ألك حاجةٌ؟ فقال: أمَّا إليك فلا. قال: إذًا فاسأله. فقال: حسبه من سؤالي علمه بحالي. فأثنى الله ـ ﷻ ـ عليه بقيامه بما قال، ووفاه بما عهِد، فقال ﷻ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[٨]. (ز)

٧٣٥٤٢ ـ قال الربيع [بن أنس]: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ وفّى برؤياه، وقام بذبح ابنه[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٥.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢١٤.
(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥١ (٣٠٨)، وابن جرير ٢٢/ ٧٧.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٤، وابن جرير ٢٢/ ٧٥، ومن طريق سعيد أيضًا.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٥.
(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢.
(٩) تفسير البغوي ٧/ ٤١٥.

٧٣٥٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ لله بالبلاغ، وبلَّغ قومه ما أمره الله تعالى[١]. (ز)

٧٣٥٤٤ ـ عن **سفيان [الثوري]** ـ من طريق مهران ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: بلّغ[٢]. (ز)

٧٣٥٤٥ ـ قال **سفيان بن عُيينة**: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ أدّى الأمانة[٣]. (ز)

٧٣٥٤٦ ـ عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾، قال: وفّى: بلّغ رسالات ربه؛ بلَّغ ما أُرسِل به، كما يُبَلِّغ الرجل ما أرسلته به[٤][٦٢٩٤]. (ز)

[٦٢٩٤] اختُلف في معنى: ﴿وَفَّىٰٓ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه وفَّى بتبليغ هذه الآيات، وهي: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. **الثاني**: وفَّى بما رأى في المنام من ذبح ابنه، وأن قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ مِن المؤخَّر الذي معناه التقديم؛ وقالوا: معنى الكلام: أم لم يُنَبَّأ بما في صحف موسى، ألا تزر وازرةٌ وزر أخرى، وبما في صحف إبراهيم الذي وفَّى. **الثالث**: وفَّى ربَّه جميع شرائع الإسلام. **الرابع**: وفَّى في كلمات كان يقولها، وهي قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]. **الخامس**: وفَّى ربَّه عمل يومه. **السادس**: أنه عاهد ألا يسأل مخلوقًا شيئًا، فلما قُذف في النار قال له جبريل عليه السلام: ألك حاجة؟ فقال: أمَّا إليك فلا. فوفَّى بما عاهد. **السابع**: أنه أدَّى الأمانة. **الثامن**: وفَّى بما أُمِر به من تبليغ الرسالة. **التاسع**: وفَّى بشأن المناسك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٢/ ٧٨) ـ **مستندًا إلى دلالة العموم** ـ «قول من قال: وفَّى جميع شرائع الإسلام، وجميع ما أُمر به من الطاعة». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر عنه أنه وفَّى، فعمَّ بالخبر عنه عن توفيته جميع الطاعة، ولم يَخُصُص بعضًا دون بعض».

ونحوه **ابنُ عطية** (٨/ ١٢٥) **مستندًا إلى القرآن**، فقال بعد أن ذكر جُلَّ هذه الأقوال: «والأقوى من هذه كلّها القول العامُّ لجميع الطاعات المستوفية لدين الإسلام، فرُوي أنها لم تُفرَض على أحد مُكَمَّلة فوفَّاها إلا على إبراهيم ومحمد ﷺ، ومن الحجة لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]».

وذكر **ابنُ كثير** (١٣/ ٢٧٨) قول ابن جبير، وقتادة، في كونهما يفيدان العموم، ثم قال: «**ويشهد له قوله تعالى**: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٦.

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾

٧٣٥٤٧ ـ عن أبي رِمْثة، قال: انطلقتُ مع أبي نحوَ رسول الله ﷺ، فسلَّم عليه أبي، وجلسنا ساعةً، فتحدَّثنا، فقال رسول الله ﷺ لأبي: «**ابنك هذا؟**». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «**حقًّا**». قال: أشهد به. فتبسَّم رسول الله ﷺ ضاحكًا مِن ثبت شبهي بأبي، ومِن حَلِف أبي على ذلك. قال: ثم قال: «**أما إنَّ ابنك هذا لا يجني عليك، ولا تجني عليه**». قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾[1]. (ز)

٧٣٥٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، وطاووس ـ قال: كانوا قبل إبراهيم عليه السلام يأخذون الرجلَ بذَنب غيره؛ كان الرجل يُقتَل بقتْل أبيه وابنه وأخيه وامرأته وعبده، حتى كان إبراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك، وبلّغهم عن الله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]. (ز)

== فقام بجميع الأوامر، وترك جميع النواهي، وبلَّغ الرسالة على التمام والكمال، فاستحق بهذا أن يكون للناس إمامًا يُقتَدى به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]».

وعلَّق **ابنُ جرير** (٢٢/ ٧٨ ـ ٧٩) على القول الرابع والخامس بقوله: «ولو صحّ الخبران اللذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله ﷺ [وهما الحديث الوارد عن أبي أمامة، وحديث معاذ بن أنس] لم نَعْدُ القول به إلى غيره، ولكن في إسنادهما نظرٌ، يجب التثبُّت فيهما من أجله». **وانتقد ابنُ جرير** القول الأول ـ **مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ** ـ قائلًا: «فإن قال قائل: فإنه قد خصَّ ذلك بقوله: ﴿وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فإنَّ ذلك مما أخبر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أنه في صُحف موسى وإبراهيم، لا مما خصَّ به الخبر عن أنه وفَّى، وأما التَّوْفية فإنها على العموم».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي ٩/ ١٥٣، من طريق إياد بن لقيط السدوسي، عن أبي رِمْثة التيمي به. وأخرجه أحمد ١١/ ٦٨٨ (٧١١٦)، وأبو داود ٦/ ٥٤٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٧ (٥٩٩٥) بذكر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧]، بدل آية سورة النجم.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٤٧٢ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥١ (١٥٣٧): «إسناد صحيح، على شرط مسلم».

(٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥١، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٦.

٧٣٥٤٩ ـ عن هُذَيل بن شرحبيل، قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره ما بين نوح إلى إبراهيم، حتى جاء إبراهيم، فلا تَزِر وازرةٌ وِزْر أخرى[١]. (٤٨/١٤)

٧٣٥٥٠ ـ عن عمرو بن أوس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى نَزَلَتْ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]. (ز)

٧٣٥٥١ ـ عن أبي مالك [الغفاري] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾، قال: هذا في صحف إبراهيم وموسى[٣]. (٥٧/١٤)

٧٣٥٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، يقول: لا تحمل نفسٌ خطيئةَ نفسٍ أخرى[٤]. (ز)

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾

٧٣٥٥٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: كان ذلك لقوم إبراهيم وموسى عليهما السلام، فأمَّا هذه الأُمّة فلهم ما سَعَوا وما سعى غيرهم[٥]. (ز)

٧٣٥٥٤ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ يعني: الكافر، فأمَّا المؤمن فله ما سعى وما سُعي له[٦]. (ز)

٧٣٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ يعني: إلا ما عمل في الدنيا[٧]. (ز)

٧٣٥٥٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، وقرأ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]، قال: أعمالكم[٨]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٧٣٥٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٤، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٠٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٧٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٣.

سَعَىٰ﴾، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، فأدخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء[1] [٦٢٩٥]. (٤٩/١٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٥٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قرأ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ استرجع، واستكان[2]. (٤٩/١٤)

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

٧٣٥٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ﴾ يعني: عمله في الدنيا ﴿سَوْفَ يُرَىٰ﴾ في الآخرة حين ينظر إليه[3]. (ز)

[٦٢٩٥] اختُلِف في معنى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، فأُدخِل الأبناء الجنة بصلاح الآباء. **الثاني**: أنّ ذلك كان لقوم إبراهيم وموسى عليهما السلام، وأما هذه الأمّة فلهم ما سَعَوا وما سعى غيرُهم. **الثالث**: أنَّ المراد بالإنسان هاهنا: الكافر، فأمّا المؤمن فله ما سعى وما سُعي له. **الرابع**: أنه ليس للإنسان إلّا ما سعى من طريق العدل، فأمّا مِن باب الفضل فجائزٌ أن يزيده الله ما يشاء.

وبيَّن **ابنُ جرير** (٢٢/ ٨٠) أن القول بالنسخ مذكور عن ابن عباس، ثم ساق رواية علي بن أبي طلحة في ذلك.

وانتقد ابنُ عطية (٨/ ١٢٦) القول بالنسخ ـ **مستندًا إلى عدم التعارض** ـ قائلًا: «وهذا لا يصِحُّ عندي عن ابن عباس رضي الله عنه؛ لأنه خبر لا يُنسَخ، ولأن شروط النسخ ليست هنا». غير أنه ذَكَر له **وجْهًا** يُمكِن أن يُحمَل عليه، فقال: «اللَّهُمَّ، إلا أن يُتَجَوَّز في لفظة النسخ؛ ليُفهِم سائلًا».

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٠، والنحاس في ناسخه (٦٨٩). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٧٣٥ ـ، من طريق إسماعيل بن عمرو، عن ابن أبي مريم، عن يوسف بن أبي الحجاج، عن سعيد، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عمرو بن نجيح البجلي، وهو ضعيف. كما في الميزان ١/ ٢٣٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٥.

. . . . . .

== وكذا ابنُ تيمية (٦/ ١٤٦ ـ ١٤٧) فقال: «اللفظ المنقول عن ابن عباس رواه علي بن أبي طلحة الوالبي عنه، وقد قيل: إنه لم يسمعه منه، بل من أصحاب ابن عباس. قال: فأدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة. ولم يذكر نسخًا». ثم **وجَّه ابنُ تيمية** القول بالنسخ ـ على افتراض أن ابن عباس قاله ـ بقوله: «ولو ذكره فمراد الصحابة بالنسخ: المذكور في قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢]، وهو فهْم معنى الآية على غير الصواب والمراد منها، فقد بيَّن ابن عباس أنه لم يُرد بهذه الآية أن الإنسان لا ينتفع بعمل غيره، فإنّ الأبناء انتفعوا بعمل آبائهم، فهذا نسخٌ لما فُهم منها، لا لما دلت عليه». ثم **علَّق** بقوله: «وهذا القول المنقول عن ابن عباس أحسن ما قيل فيها، وقد ضعَّفه مَن لم يفهمه».

وكذا ابنُ القيم (٣/ ٨٢) **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وهذا ضعيفٌ أيضًا، ولا يُرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس رضي الله عنه ولا غيره: إنها منسوخة. والجمع بين الآيتين غير متعذر ولا ممتنع، فإنّ الأبناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعًا لهم في الدنيا، وهذه التبعيّة هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم، وأما كون الأبناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعي منهم فهذا ليس هو لهم، وإنما هو للآباء، أقرّ الله أعينهم بإلحاق ذُرّيتهم بهم في الجنة، وتفضّل على الأبناء بشيء لم يكن لهم كما تفضّل بذلك على الوالدان والحُور العين والخلْق الذين ينشئهم للجنة بغير أعمال والقوم الذين يُدخلهم الجنة بلا خير قدّموه ولا عملٍ عملوه. فقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ آيتان مُحكمتان، يقتضيهما عدل الرّبّ ـ تعالى ـ وحكمته وكماله المقدّس، والعقل والفطرة شاهدان بهما، فالأولى: تقتضي أنه لا يعاقب بجُرم غيره، والثانية: تقتضي أنه لا يفلح إلا بعمله وسعيه، **فالأولى**: تؤمِّن العبد من أخْذه بجريرة غيره كما يفعله ملوك الدنيا، **والثانية**: تقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه وسلفه ومشايخه كما عليه أصحاب الطمع الكاذب، فتأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين».

ورجَّح ابنُ عطية (٨/ ١٢٧) ـ **مستندًا إلى دلالة المعروف لغة** ـ قائلًا: «والتحرير عندي في هذه الآية: أنَّ مَلاك المعنى هو في اللام من قوله تعالى: ﴿لِلْإِنسَٰنِ﴾، فإذا حقّقتّ الشيء الذي حقُّ الإنسان أن يقول فيه: «لي كذا» لم تَجِدْه إلا سعيه، وما تمَّ بَعْدُ من رحمة بشفاعة أو رعاية أبٍ صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات أو تغمُّد بفضل أو رحمة دون هذا كلّه، فليس هو للإنسان ولا يَسَعُه أن يقول: «لي كذا وكذا»، إلا على تجوُّز وإلحاق بما هو له حقيقة».

ومثله **رجَّح ابنُ تيمية** (٦/ ١٤٤) ـ **مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ** ـ «أن الله أخبرَ عما في الصحف أنه ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، ولم يقل: لا يَنتفعُ إلّا بما سعى، وأن الإنسان ==

.....

== فيما ينتفع به في الدنيا قد ينتفع بما يَملِكه وبما لا يَملِكه، فلا يلزم من نَفْيِ الملكِ نَفْي الانتفاع، لكن هو يستحقُّ الثوابَ على سَعْيِه لأنه حقُّه، فلا يَخاف منه ظلمًا ولا هَضْمًا، وأما سعيُ غيرِه فهو لذلك الغير، فإن سعَى له ذلك الغيرُ أثابَ الله ذلك الساعيَ على سَعْيه، ونفعَ هذا مِن سَعْيِ ذلك بما شاء، كما يثيبُ الداعيَ على دعَائِه لغيره وينتفع المدعوُّ له».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/ ١٤٧) القول الثاني ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ الله إنما ذكر هذا ليختَبر به هذه الأمّة كما تقدم، وليعلموا أنّ هذا حكم شامل، ولو كان هذا مخصوصًا بالأمَّتين لم تقم به حُجّةٌ على أمة محمد ﷺ».

وكذا ابنُ القيم (٣/ ٨١) ـ **مستندًا إلى الدلالة العقلية** ـ قائلًا: «وهذا أيضًا أضعف من الأول ـ أي: من القول الثالث ـ أو من جنسه، فإنّ الله سبحانه أخبر بذلك إخبارَ مُقَرِّرٍ له محتجٍّ به، لا إخبار مُبطلٍ له، ولهذا قال: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [النجم: ٣٦]، فلو كان هذا باطلًا في هذه الشريعة لم يُخبر به إخبار مقرّر له محتجّ به».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/ ١٤٧) القول الثالث ـ **مستندًا إلى السياق** ـ قائلًا: «وهذا أيضًا ضعيفٌ جِدًّا، فإنّ الذي في صحف إبراهيم وموسى لا يختص به الكافر، وقوله بعده: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ الآياتِ يتناول المؤمن قطعًا، وهو ضمير الإنسان، بل لو قيل: إنه يتناول المؤمن دون الكافر لكان أرجح من العكس، مع أنّ حكم العدل لا فرق فيه بين مؤمن وكافر، وما استحقّه المؤمن بخصوصه فهو بإيمانه ومن سعيه».

وكذا ابنُ القيم (٣/ ٨٠) ـ **مستندًا إلى دلالة العموم** ـ قائلًا: «وهذا الجواب ضعيف جِدًّا، ومثل هذا العام لا يُراد به الكافر وحده، بل هو للمسلم والكافر، وهو كالعام الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، والسياق كلّه مِن أوله إلى آخره كالصريح في إرادة العموم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٤٠ ـ ٤١]، وهذا يعمّ الشر والخير قطعًا، ويتناول البَرّ والفاجر والمؤمن والكافر؛ كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، وكقوله له في الحديث الإلهي: «**يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إيَّاها، فمَن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**». وهو كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]».

وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٨١) أن يُراد بالإنسان شخص معيّن، فقال: «ولا تغتر بقول كثير من المفسّرين في لفظ الإنسان في القرآن: الإنسان هاهنا أبو جهل، والإنسان هاهنا عقبة بن أبي مُعَيط، والإنسان هاهنا الوليد بن المغيرة. فالقرآن أجلُّ من ذلك، بل الإنسان هو ==

﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١﴾

٧٣٥٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ يوفّيه جزاء عمله في الدنيا كاملًا[(١)]. (ز)

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾

٧٣٥٦١ ـ عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ، في قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: «**لا فِكرة في الربِّ**»[(٢)]. (ز)

٧٣٥٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ ينتهي إليه بعمله[(٣)][٦٢٩٦]. (ز)

٧٣٥٦٣ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق عبدالعزيز بن خالد ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، قال: لا فِكرة في الرّبّ[(٤)]. (٤٩/١٤)

== الإنسان من حيث هو من غير اختصاص بواحدٍ بعينه، **كقوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]، و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩]، و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦ ـ ٧]، و﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، و﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]».

وانتقد ابنُ تيمية (٦/١٤٨) القول الرابع قائلًا: «وهو أمثل مِن غيره من الأقوال، ومعناه صحيح، لكنه لم يفسّر الآية، فإن قوله: ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ﴾ نفيٌ عامٌّ، فليس له إلا ذلك، وهذا هو العدل، ثم إنّ الله قد ينفعه ويرحمه بغير سعيه من جِهة فضْله».

[٦٢٩٦] ذكر **ابنُ عطية** (٨/١٢٧) في معنى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يريد به: الحشر والمصير بعد الموت». ثم وجَّهه بقوله: «فهو مُنتَهى بالإضافة إلى الدنيا، وإن كان بعده مُنتَهى آخر وهو الجنة أو النار». **والثاني**: «أن يريد بـ﴿ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: الجنة أو النار». ثم وجَّهه بقوله: «فهو مُنتَهى على الإطلاق، ولكن في الكلام حذف مضاف، أي: إلى عذاب ربك ورحمته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٥.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/١٥٤، من طريق أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب به.

وسنده ضعيف؛ فيه أبو جعفر الرازي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، سيئ الحفظ».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١/٢١٦ (٦).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٥٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على قوم يتفكّرون في الله، فقال: «**تفكَّروا في الخَلْق، ولا تتفكّروا في الخالق؛ فإنكم لا تَقْدِرُونه**»[1]. (١٤/ ٥٠)

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٥٦٥ ـ عن عائشة، قالت: مرَّ رسولُ الله ﷺ بقوم يضحكون، فقال: «**لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا**». فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾، فرجع إليهم، فقال: «**ما تلقاني خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل** عليه السلام، **فقال: ائت هؤلاء، وقل لهم: إن الله** عز وجل يقول: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾»[2]. (١٤/ ٥٢)

٧٣٥٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**هبط آدمُ مِن الجنة بياقوتةٍ بيضاء، يمسح بها دموعه**». قال: وبكى آدمُ على الجنة أربعين عامًا، فقال له جبريل: يا آدم، ما يبكيك، إنّ الله بعثني إليك مُعزّيًا. فضحك آدم، «**فذلك قول الله**: ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾. **فضحك آدم، وضحكتْ ذُرّيته، وبكى آدم، وبكَتْ ذُرّيته**»[3]. (١٤/ ٥٢)

٧٣٥٦٧ ـ قال **مجاهد بن جبر**: أضحك أهلَ الجنة في الجنة، وأبكى أهلَ النار في النار[4]. (ز)

٧٣٥٦٨ ـ عن **الكلبي**، مثله[5]. (ز)

٧٣٥٦٩ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم**: أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١/ ٢١٦ (٥)، من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن رجل، عن ابن عباس به.

قال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٩٧: «وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي».

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/ ١٥٥، والواحدي في أسباب النزول ص.٣٩٩ وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٨١ ـ ١٥٨٢، من طريق أبي الجنيد الضرير، عن حماد بن سلمة، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ فيه خالد بن حسين، أبو الجنيد الضرير، وهو ضعيف. كما في الميزان ١/ ٦٢٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٨.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٤١٨.

بالمطر[(١)] [٦٢٩٧]. (ز)

٧٣٥٧٠ ـ قال **الحسن** [البصري]: هو خلق الضحك والبكاء[(٢)]. (ز)

٧٣٥٧١ ـ قال **عطاء الخراساني**: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾، يعني: أفرحَ وأحزنَ[(٣)]. (ز)

٧٣٥٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ أخبره عن صُنعه: يقول: أضحك واحدًا وأبكى آخر، وأيضًا أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٥٧٣ ـ عن قتادة، قال: سُئل **عبد الله بن عمر**: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظمُ مِن الجبل[(٥)]. (ز)

٧٣٥٧٤ ـ عن سِماك بن حرب، قال: قلت **لجابر بن سَمُرة**: أكنتَ تجالس النبيَّ ﷺ؟ قال: نعم، وكان أصحابه يجلسون، ويتناشدون الشِّعر، ويذكرون أشياء مِن أمر الجاهلية، فيضحكون، ويتبسّم معهم إذا ضحكوا. يعني: النبي ﷺ[(٦)]. (ز)

٧٣٥٧٥ ـ عن جبّار الطائي، قال: شهدتُ جنازة أُمّ مُصعب بن الزبير، وفيها **عبد الله بن عباس**، فسمعنا أصوات نوائح، فقلتُ: يا أبا عباس، يُصنَع هذا وأنت هاهنا؟! فقال: دَعْنا منك، يا جبّار، فإنّ الله أضحك وأبكى[(٧)]. (١٤/٥٣)

[٦٢٩٧] ذكر **ابنُ القيم** (٣/ ٨٥) في معنى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾: أن «الضحك والبكاء فعلان اختياريان، فهو ـ سبحانه ـ المُضحِك المُبكِي حقيقة، والعبد هو الضاحك الباكي حقيقة. وتأويل الآية بخلاف ذلك إخراج للكلام عن **ظاهره** بغير موجب». ثم **علّق** بقوله: «ولا منافاة بين ما يُذكَر من تلك التأويلات وبين ظاهره، فإنّ إضحاك الأرض بالنبات، وإبكاء السماء بالمطر، وإضحاك العبد وإبكاءه بخلْق آلات الضحك والبكاء له؛ لا ينافي حقيقة اللفظ وموضوعه ومعناه، من أنه جاعل الضحك والبكاء فيه، بل الجميع حقّ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٥، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٨.

(٢) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٤/ ١٦٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٨، وعقبه: لأن الفرح يجلب الضحك، والحزن يجلب البكاء.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٦.

(٥) أخرجه البغوي ٧/ ٤١٨.

(٦) أخرجه البغوي ٧/ ٤١٨.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٨٥.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾

٧٣٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ﴾ الأحياء، ﴿وَأَحْيَا﴾ الموتى[١]. (ز)

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾

٧٣٥٧٧ ـ قال **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** =

٧٣٥٧٨ ـ وعطاء بن أبي رباح: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ أي: تُصبّ في الرَّحِم[٢]. (ز)

٧٣٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ الرجل والمرأة؛ كلّ واحد منهما زَوْجُ الآخر ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ خلقهما ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ يعني: إذا تدفّق المني[٣] [٦٢٩٨]. (ز)

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾

٧٣٥٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يعني: الخَلْق الآخر، يعني: البعث في الآخرة بعد الموت[٤]. (ز)

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾

٧٣٥٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، قال: أعطاه وأرضاه[٥]. (١٤/٥٣)

[٦٢٩٨] ذكر **ابنُ عطية** (٨/١٢٨) في معنى: ﴿تُمْنَىٰ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون من قولك: أمنى الرجل: إذا خرج منه المنيّ»؟ **والثاني**: «أن يكون مِن قولك: منى الله الشيء: إذا خلقه». ثم **وجَّهه** بقوله: «فكأنه قال: إذا تُخلَق وتُقَدَّر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٥٦، وتفسير البغوي ٧/٤١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٤، ومن طريق عطية بلفظ: أغنى وأرضى، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٤، والإتقان ٢/٤٥ ـ.

٧٣٥٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: أكثر، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: قنّع[١]. (٥٣/١٤)

٧٣٥٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: أغنى من الفقر، وأقنى من الغنى فقنع به. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَنترة العَبسيّ:

فاقْنَي حياءك لا أبا لك واعلمي ... أني امرؤ سأموت إنْ لم أُقْتلِ؟[٢]

(٥٣/١٤)

٧٣٥٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ رضّى، ﴿أَقْنَىٰ﴾ موَّن[٣]. (٥٣/١٤)

٧٣٥٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: موّل، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: رضّى[٤]. (ز)

٧٣٥٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ موَّل، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أخدم[٥]. (ز)

٧٣٥٨٧ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿أَغْنَىٰ﴾ بالذّهب والفِضّة وصنوف الأموال، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ بالإبل والبقر والغنم[٦]. (ز)

٧٣٥٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ في المال، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أخدم[٧]. (٥٤/١٤)

٧٣٥٨٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، مثله[٨]. (٥٤/١٤)

٧٣٥٩٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: أغنى بالمال، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ قال: القُنيَة[٩]. (٥٤/١٤)

---

(١) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٤ ـ.

(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٠ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير بلفظ مختلف كما في الأثرين التاليين.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٧/ ٤١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٥٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أعطى وأرضى وأخدم[(١)]. (٥٤/١٤)

٧٣٥٩٢ ـ عن سليمان التيمي، في قول الله ﷻ: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، قال: زعم **حضرمي [بن لاحق التميمي السعدي]** أنه: أغنى نفسه، وأفقر الخلائق إليه[(٢)][٦٢٩٩]. (٥٤/١٤)

٧٣٥٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَقْنَىٰ﴾، يقول: موَّل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى[(٣)]. (ز)

٧٣٥٩٤ ـ عن **سفيان** ـ من طريق الحسن ـ قال: سمعتُ المفسّرين مِن كل جانبٍ يقولون في قوله: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: أرضى. قال سفيان: لا يكون غنيًّا أبدًا حتى يَرضى بما قَسم الله له، فذلك الغني[(٤)]. (ز)

٧٣٥٩٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ، في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ فأكثر، و﴿أَقْنَىٰ﴾ أقلَّ. وقرأ: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ٦٢][(٥)]. (ز)

[٦٢٩٩] نقل **ابن عطية** (٨/١٢٩) عن بعضهم: أن «أقنى معناه: أكسب ما يُقتنى». ثم نقل قول مجاهد، وحضرمي، ثم نقل عن الأخفش: «أقنى: أفقر». ثم **علَّق** عليها بقوله: «وهذه عبارات لا تقتضيها اللفظة، والوجْه فيها **بحسب اللغة**: أَكْسَبَ ما يُقْتَنى». ثم نقل قول ابن عباس أن أَقْنى معناه: أقنع، ثم **علَّق** عليه بقوله: «والقناعة خير قَنْيَة، والغِنَى عَرَضٌ زائل، فللَّه دَرُّ ابنِ عباس رضي الله عنه».

ونقل **ابنُ كثير** (١٣/٢٨٢) قول حضرمي، وابن زيد، ثم **انتقدهما** بقوله: «وهما بعيدان **مِن حيث اللفظ**».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٣، كما أخرجه من طريق معمر بلفظ: أغنى وأخدم. وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (١٧٦) واللفظ له، ولفظ ابن جرير: زعم حضرمي أنه ذُكر له.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله ١/٤٥٦ (٩٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٦.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾

نزول الآية:

٧٣٥٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نَزَلَتْ هذه الآية في خُزاعة، وكانوا يعبدون الشِّعرى، وهو الكوكب الذي يتبع الجَوزاء[١]. (١٤/٥٥)

٧٣٥٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النّجم الذي يُقال له: الشِّعْرَى؛ فنَزَلَتْ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾[٢]. (١٤/٥٥)

تفسير الآية:

٧٣٥٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾، قال: هو الكوكب الذي يُدعى: الشِّعرى[٣]. (١٤/٥٤)

٧٣٥٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق خُصَيف ـ قال: ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾ الكوكب الذي خَلف الجَوزاء، كانوا يعبدونه[٤]. (١٤/٥٥)

٧٣٦٠٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾، قال: نجم كان يُعبد في الجاهلية[٥]. (ز)

٧٣٦٠١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾، قال: مِرْزم الجوزاء[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الفاكهي ٥/ ١٦٥، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
ضعيف. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٤، وابن جرير ٢٢/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٥، وأبو الشيخ (٦٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٥.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٨، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ، والفاكهي ٥/ ١٦٥، وابن جرير ٢٢/ ٨٦.

٧٣٦٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾، قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النّجم الذي يقال له: الشِّعرى[1]. (ز)

٧٣٦٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: الشِّعرى اليمانية النّيّرة الجنوبية، كوكب مضيء، وهي التي تتبع الجوزاء، ويُقال لها: المُزْنُ والعَبُور، كان أناس من الأعراب مِن خُزاعة وغسّان وغَطَفان يعبدونها، وهي الكوكب الذي يطلع بعد الجَوزاء، قال الله تعالى: أنا ربّها؛ فاعبدوني[2]. (ز)

٧٣٦٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾، قال: كانت تُعبد في الجاهلية، فقال: تعبدون هذه وتتركون ربّها؟! اعبدوا ربّها. قال: والشِّعرى: النّجم الوقّاد الذي يتبع الجَوزاء، يقال له: المِرْزم[3]. (ز)

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾

٧٣٦٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ بالعذاب، وذلك أنّ أهل عاد وثمود، وأهل السواد، وأهل المُوصل، وأهل العال كلّها مِن ولد إِرَم بن سَام بن نوح عليه السلام، فمِن ثَمّ قال: ﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: قوم هود بالعذاب، ﴿وَ﴾أهلك ﴿ثَمُودَاْ﴾ بالعذاب ﴿فَمَآ أَبْقَىٰ﴾[4]. (ز)

٧٣٦٠٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: كانت الآخرة بحضْرموت[5]. (١٤/٥٥)

٧٣٦٠٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض، فتفانَوا بالقتل[6]. (ز)

٧٣٦٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٤، وابن جرير ٢٢/ ٨٦ من طريقي معمر وسعيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٦، ٨٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٨٨.

أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: يُقال: هي مِن أول الأمم[(١)] [٦٣٠٠]. (ز)

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾﴾

٧٣٦٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾، قال: لم يكن قبيلٌ مِن الناس هم أظلم وأطغى مِن قوم نوح، دعاهم نوحٌ ألفَ سنة إلا خمسين عامًا، كلّما هلك قرنٌ ونشأ قرنٌ دعاهم، حتى لقد ذُكِر لنا: أنّ الرجل كان يأخذ بيد أخيه أو ابنه فيمشي به إليه، فيقول: يا بُني، إنّ أبي قد مشى بي إلى هذا، وأنا مثلك يومئذ. تَتابُعًا في الضلالة، وتكذيبًا بأمر الله[(٢)]. (١٤/٥٥)

٧٣٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ بالغرق ﴿مِّن قَبْلُ﴾ هلاك عاد وثمود؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ من عاد وثمود، وذلك أنّ نوحًا دعا قومَه ألف سنة إلا خمسين عامًا، فلم يُجيبوه، حتى إنّ الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنِه، فينطلِق به إلى نوح عليه السلام، فيقول له: احذر هذا؛ فإنه كذّاب، فإنّ أبي قد مشى بي إلى هذا وأنا مثلك، فحذّرني منه؛ فاحذره. فيموت الكبير على الكفر، وينشأ الصغير على وصيّة أبيه، فنشأ قرنٌ بعد قرنٍ على الكفر ﴿هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾، فبقي مِن نسلهم بعد عاد أهل السواد، وأهل الجزيرة، وأهل العال، فمِن ثَمَّ قال: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[(٣)]. (ز)

[٦٣٠٠] **وجَّه ابنُ عطية** (٨/١٢٩) قول ابن زيد بقوله: «فهي أُولى بالإضافة إلى الأمم المتأخرة». ثم ذكر قول **ابن جرير**: «سُميت أولى؛ لأن ثَمَّ عادًا أخيرة ـ وهي قبيلة ـ كانت بمكة مع العماليق، وهم بنو لُقَيم بن هزَّال». ثم **رجَّح** قول ابن زيد.
وانتقد قول **ابن جرير** قائلًا: «والقول الأول أبْيَن؛ لأن هذا الأخير لم يصح». ثم **ذكر** عن المبرد ـ نقلًا عن الزهراوي ـ: «عاد الأخيرة هي ثمود». **واستشهد ببيتٍ من الشعر**، ثم نقل **قولًا** أن «الأخيرة: الجبَّارون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤، وابن جرير ٢٢/٩٠ من طريق معمر مختصرًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٧.

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾

٧٣٦١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: المكذِّبين أهلكهم الله[١]. (ز)

٧٣٦١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: أهوى بها جبريل بعد أن رفعها إلى السماء[٢]. (٥٦/١٤)

٧٣٦١٣ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: قوم لوط ائتفكتْ بهم الأرض بعد أن رفعها الله إلى السماء، فالأرض تَجلجَل بهم إلى يوم القيامة[٣]. (٥٦/١٤)

٧٣٦١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: قرى قوم لوط[٤]. (٥٦/١٤)

٧٣٦١٥ ـ عن **أبي عيسى يحيى بن رافع** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: قرية لوط أهوى بها[٥]. (ز)

٧٣٦١٦ ـ عن **إسماعيل السُدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا أصبحوا ـ يعني: قوم لوط ـ نزل جبرئيل، فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، حتى سمع أهلُ السماء نباحَ كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها، فقتلهم، فذلك حين يقول: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل الأرض، فاقتلعها بجناحه...[٦]. (ز)

٧٣٦١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَ﴾أهلك ﴿الْمُؤْتَفِكَةَ﴾ يعني: الكذبة[٧] أهوى، يعني: قُرى قوم لوط، وذلك أنّ جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحتَها، فرفعها إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٠، وأبو الشيخ في العظمة (٣٧١).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩١، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٣٦.

(٧) كذا، ولعلها: المكذبة.

السماء، حتى سمعت ملائكةُ سماء الدنيا أصوات الدِّيكة، ونباح الكلاب، ثم قلَبها، فهوتْ مِن السماء إلى الأرض مقلوبة[١]. (ز)

٧٣٦١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: قرية لوط أهواها مِن السماء، ثم أتبعها ذاك الصخر؛ اقتُلِعت من الأرض، ثم هوى بها في السماء، ثم قُلِبَت[٢]. (ز)

﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾

٧٣٦١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾، قال: الحجارة[٣]. (١٤/ ٥٦)

٧٣٦٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾: غشّاها صخرًا منضودًا[٤]. (ز)

٧٣٦٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ يعني: الحجارة التي غشّاها مَن كان خارجًا من القرية، أو كان في زرعه، أو في ضَرْعه[٥]. (ز)

٧٣٦٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾، قال: الحجارة التي رماهم بها مِن السماء[٦]. (ز)

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾

٧٣٦٢٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تُكَذِّب[٧]. (ز)

٧٣٦٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٢.

(٧) تفسير البغوي ٧/ ٤٢٠.

بأيِّ نِعَم الله تتمارى، يا ابن آدم[(١)] [٦٣٠١]. (٥٦/١٤)

٧٣٦٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾ يعني: بأي نعمة ربك ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ يعني: يشكّ فيها ابن آدم[(٢)] [٦٣٠٢]. (ز)

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾

٧٣٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: محمد ﷺ[(٣)]. (٥٧/١٤)

٧٣٦٢٧ ـ عن **أبي مالك [الغفاري]** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: مِمَّا أنذروا به قومهم في صُحف إبراهيم وموسى[(٤)]. (ز)

٧٣٦٢٨ ـ عن **أبي جعفر [الباقر]** ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: هو محمد ﷺ[(٥)]. (ز)

٧٣٦٢٩ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظيّ** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: محمد ﷺ أنذرَ ما أنذر الأولون[(٦)]. (٥٧/١٤)

٧٣٦٣٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ

[٦٣٠١] **ذكر ابنُ كثير** (١٣/ ٢٨٣) في معنى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ قول قتادة: «ففي أيِّ نعم الله عليك ـ أيها الإنسان ـ تمتري؟!». **ونقل** عن ابن جُرَيْج قوله: «﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ يا محمد». ثم **رجَّح** قول قتادة قائلًا: «والأول أَوْلَى، وهو اختيار ابن جرير». ولم يذكر مستندًا.

[٦٣٠٢] **ذكر ابنُ تيمية** (٦/ ١٤٩) في معنى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ قول من قال: تشكّ وتجادل. وقول ابن عباس، ثم **علَّق** بقوله: «ضمّن ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ معنى: تكذب، ولهذا عدّاه بالتاء؛ فإنه تفاعل من المرآء، يقال: تمارينا في الهلال، ومراءٌ في القرآن كفر، وهو يكون لتكذيب وتشكيك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٢، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩٢، بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٣.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٨١ (٢١٠٦).

﴿ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: إنَّما بُعِث محمد بما بُعِث به الرسلُ قبله[١]. (١٤/٥٧)

٧٣٦٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: أنذر محمدٌ ﷺ كما أنذرَت الرسلُ من قبله[٢]. (ز)

٧٣٦٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ فيها تقديم، يقول: هذا الذي أَخبر عن هلاك الأمم الخالية ـ يعني: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط ـ يخوِّف كفار مكة ليحذروا معصيته[٣][٦٣٠٣]. (ز)

﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾

٧٣٦٣٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قال: الآزفة مِن أسماء يوم القيامة[٤]. (١٤/٥٧)

[٦٣٠٣] اختُلف في معنى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ النبي ﷺ نذيرٌ لقومه كما كانت النُّذُر الذين قبله نُذُرًا لقومهم. **الثاني**: هذا الذي أنذرتكم به ـ أيُّها القوم ـ مِن الوقائع التي ذكرتُ لكم أني أوْقَعْتُها بالأمم قبلكم، من النُّذُر التي أنذرتها الأمم قبلكم في صحف إبراهيم وموسى.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٢/ ٩٤) ـ **مستندًا إلى السياق** ـ القول الثاني، وهو قول أبي مالك، فقال: «وهذا القول الذي ذُكِر عن أبي مالك أَشْبَه بتأويل الآية». ثم علَّل ذلك بقوله: «وذلك أنّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى نذيرٌ من النُّذُر الأولى، التي جاءت الأمم قبلكم كما جاءتكم، فقوله: ﴿هَٰذَا﴾ بأن يكون إشارة إلى ما تقدَّمه من الكلام، أَوْلَى وأَشْبه منه بغير ذلك».

ونقل **ابنُ عطية** (ينظر: ٨/ ١٣٢) عن قوم: أن الإشارة إلى القرآن. ثم رجَّح **ابنُ عطية** (٨/ ١٣٣) القول الأول، فقال: «والأشبه أن تكون الإشارة إلى محمد ﷺ». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ تيمية** (٦/ ١٥٠) أن القول الأول، وكذا قول مَن قال: إن الإشارة إلى القرآن متلازمان.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٥ بزيادة: عظّمه الله، وحذّره عباده.

٧٣٦٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾، قال: اقتربت الساعة[١]. (١٤/٥٧)

٧٣٦٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾، قال: الساعة[٢]. (١٤/٥٧)

٧٣٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ يعني: اقتربت الساعة[٣]. (ز)

٧٣٦٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾، قال: اقتربت الساعة[٤]. (١٤/٥٨)

٧٣٦٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾، قال: الساعة[٥]. (ز)

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾

٧٣٦٣٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في الآية، قال: ليس لها من دون الله من آلهتهم كاشفة[٦]. (١٤/٥٨)

٧٣٦٤٠ ـ قال عطاء: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ليس لها رادٌّ[٧]. (ز)

٧٣٦٤١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾: أي: رادّة[٨]. (١٤/٥٧)

٧٣٦٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، يقول: لا يكشفها أحد إلا الله، يعني: الساعة لا يكشفها أحد مِن الآلهة إلا الله تعالى الذي يكشفها[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٩، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٧/ ٤٢٠، وجاء عقبه: يعني: إذا غشيت الخلق أهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردّها عنهم أحد.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

٧٣٦٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج**، في قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، قال: لا يكشف عنها إلا هو[(١)] [٦٣٠٤]. (٥٨/١٤)

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾

نزول الآية:

٧٣٦٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ بكى أصحابُ الصُّفَّة[(٢)] حتى جَرتْ دموعُهم على خدودهم، فلمَّا سمِع رسولُ الله ﷺ حنينَهم بكى معهم، فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يلِجُ النارَ مَن بكى مِن خشية الله، ولا يدخل الجنة مُصِرٌّ على معصية، ولو لم تُذنبوا لَجاء الله بقومٍ يُذنبون فيغفر لهم**»[(٣)]. (٥٩/١٤)

٧٣٦٤٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ على النبيِّ ﷺ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾، فما رُؤي النبيُّ ﷺ بعدها ضاحِكًا حتى ذهب مِن الدنيا[(٤)]. (٥٨/١٤)

٧٣٦٤٦ ـ عن صالح أبي الخليل، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾، فما ضحك النبيُّ ﷺ بعد ذلك إلا أن يبتسم. ولفظ

[٦٣٠٤] نقل **ابنُ عطية** (٨/١٣٣) عن ابن جرير والزّجاج أن معنى: ﴿كَاشِفَةٌ﴾: «هو من كشف السِّرِّ». ثم **وجَّهه** بقوله: «أي: ليس من دون الله من يكشف وقتها ويعلمه». ثم ذكر عن منذر بن سعيد ـ نقلًا عن الزهراوي ـ: «هو من كشف الضُّرِّ ودَفْعِه». ثم **وجَّهه** بقوله: «أي: ليس من يكشف هولها وخطبها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أصحاب الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية (صفف).

(٣) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص٧٧ (٢٢٨)، والبيهقي في الشعب ٢/٢٣٣ (٧٧٧)، والثعلبي ٩/١٥٨، من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن عبدالله بن الربيع الباهلي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٤٣١ (٦٦٩٥): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٨٥ ـ.

عَبد بن حُمَيد: فما رُؤي النبي ﷺ ضاحكًا ولا متبسّمًا حتى ذهب من الدنيا[١]. (٥٨/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٣٦٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: القرآن[٢]. (٥٨/١٤)

٧٣٦٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ تكذيبًا به، ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء، ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ يعني: كفار مكة؛ مِمَّا فيه من الوعيد[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٦٤٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك بن فَضَالة ـ أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾. قال: واللهِ، إن كان أكيس القوم في هذا الأمر لَمَن بكى، فأبكوا هذه القلوب، وابكوا هذه الأعمال، فإنَّ الرجل لَتبكي عيناه وإنَّه لَقاسي القلب[٤]. (ز)

٧٣٦٥٠ ـ عن **الفُضَيل بن عِياض** ـ من طريق إبراهيم بن نصر ـ: مَن أُوتِي عِلمًا لا يزداد فيه خوفًا وحزنًا وبكاء خليقٌ بأن لا يكون أُوتي علمًا ينفعه. ثم قرأ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾

٧٣٦٥١ ـ عن أبي خالد الوالبي، قال: خرج **عليُّ بنُ أبي طالب** علينا وقد أُقيمت الصلاة، ونحن قيام ننتظره ليتقدم، فقال: ما لكم سامدون؛ لا أنتم في صلاة، ولا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٣٤، وأحمد ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٨٦ ـ، وهناد (٤٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٩، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

(٤) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/ ٧٩، ووكيع في كتاب الزهد ١/ ٢٤٨ مختصرًا.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (١٦٧٢).

أنتم جلوس تنتظرون؟![1] [٦٣٠٥]. (٦١/١٤)

٧٣٦٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾، قال: لاهُون؛ مُعرِضون عنه[2]. (٥٩/١٤)

٧٣٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن عكرمة ـ قال: السامدون: المغنُّون، بالحِميرية[3]. (ز)

٧٣٦٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إسماعيل بن شروس، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: الغناء باليمانية، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنّوا ولعبوا[4]. (٥٩/١٤)

٧٣٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحَّاك ـ في قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾، قال: كانوا يمرُّون على رسول الله ﷺ شامخين، ألم تر إلى البعير كيف يَخطِرُ[5] شامخًا![6]. (٦٠/١٤)

٧٣٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. قال: السّمود: اللهو، والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول هُزَيْلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد:

ليت عادًا قبلوا الحق ... ولم يُبدوا جحودًا

[٦٣٠٥] **وجَّه ابنُ عطية** (٨/ ١٣٥) قول علي بن أبي طالب بقوله: «يشبه أنه رآهم في أحاديث ونحوها مما يُظن أنه غفلة مّا».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٣٣)، وابن جرير ٢٢/ ١٠٠، وورد عنده عن أبي خالد الراسبي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩٧، ٩٨، ١٠١، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٥ ـ، والطبراني (١١٧٢). وأخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٦٠٥ ـ من طريق سعيد بن جبير بلفظ: معرضون.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩٧ من طريق قتادة عن عكرمة. وأخرجه مختصرًا أبو عبيد في فضائله (٢٠٥) من طريق سفيان عن أبيه عن عكرمة، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٣ ـ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٣٣)، والبزار (٢٢٦٤ ـ كشف) وابن جرير ٢٢/ ٩٧، وأخرجه البيهقي ١٠/ ٢٢٣.

(٥) يقال: خَطَرَ البعير بذنبه يَخْطِر: إذا رفعه وحطّه، وإنما يفعل ذلك عند الشَّبَع والسَّمَن. النهاية (خطر).

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٦٨٥)، وابن جرير ٢٢/ ٩٨.

قال محقق مسند أبي يعلى: «إسناده ضعيف».

قيل قُم فانظر إليهم ثم دع عنك السّمودا؟[1] [٦٣٠٦]

(١٤/ ٦٠)

٧٣٦٥٧ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق منصور ـ قال: كانوا يكرهون أن يقوم القومُ ينتظرون الإمام، وكان يُقال: ذلك من السّمود. أو هو: السّمود. قال منصور: حين يقوم المؤذن فيقومون ينتظرون[2]. (١٤/ ٦١)

٧٣٦٥٨ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق أبي معشر ـ: أنَّه كان يكره أن يقوم إذا أُقِيمت الصلاة حتى يجيء الإمام، ويقرأ هذه الآية: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾[3]. (١٤/ ٦١)

٧٣٦٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: البَرْطَمة[4][5]. (ز)

٧٣٦٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَٰمِدُونَ﴾، قال: غِضابٌ مُبرطِمون[6]. (١٤/ ٦١)

٧٣٦٦١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾: السّمود: اللهو واللعب[7]. (ز)

٧٣٦٦٢ ـ قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ أشِرون بطِرون[8]. (ز)

٧٣٦٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: هو الغناء، بالحِميرية[9]. (١٤/ ٦٠)

[٦٣٠٦] ذكر ابنُ عطية (٨/ ١٣٤) أنّ «السامد: اللاعب اللاهي. وبهذا فسّر ابن عباس وغيره من المفسّرين، . . . وسَمَدَ بلغة حِمْيَر: غَنَّى». وعلَّق عليهما بقوله: «وهذا كلّه معنًى قريبٌ بعضُه مِن بعض».

---

(١) أخرجه نافع في مسائله (٧)، وأخرجه الطبراني ١٠/ ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٠١ ـ ١٠٢، وبنحوه من طريق عمران. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٠١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) البَرْطَمَة: الانتِفاخ مِن الغضب، ورجل مُبَرْطِم: مُتكبِّر. وقيل: مُقَطِّب مُتَغَضِّبٌ. النهاية (برطم).

(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٩٨، ٩٩، ١٠١، وبنحوه من طريق ليث.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٢٩ بنحوه. وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٨، وتفسير البغوي ٧/ ٤٢١.

(٩) أخرجه ابن عيينة في تفسيره ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٢٩ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٣ ـ، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ ـ، وابن جرير ٢٢/ ٩٩.

٧٣٦٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ: هو اللعب واللهو[١]. (ز)

٧٣٦٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: غافلون[٢]. (ز)

٧٣٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: غافلون[٣]. (١٤/٥٩)

٧٣٦٦٧ ـ عن مَيسرة بن عمّار الأشجعي، قال: هو الغناء، بلسان كذا وكذا، يقول: اسمُد لنا؛ أي: غنِّ لنا[٤]. (ز)

٧٣٦٦٨ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿سَٰمِدُونَ﴾ السامد: الحزين، بلسان طيئ، وبلسان أهل اليمن: الملاهي[٥]. (ز)

٧٣٦٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، يعني: لاهُون عن القرآن، بلغة اليمن[٦]. (ز)

٧٣٦٧٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، قال: السامد: الغافل[٧]. (ز)

﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾﴾

٧٣٦٧١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾، قال: اعنِتوا هذه الوجوه لله، وعفِّروها في طاعة الله[٨]. (١٤/٦٢)

٧٣٦٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ يعني: صَلُّوا الصلوات الخمس، ﴿وَٱعْبُدُوا۟﴾ يعني: وحِّدوا الرّبَّ تعالى[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٨٣ (٢١١٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٩٨.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٢٢/ ٩٩، كذلك من طريق سعيد.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٤٨٢ (٢١٠٩).
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ١٠١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٦٨.

وقد تقدم ما يتعلق بأحكام سجدة هذه السورة في الآثار المتعلقة بها، وذلك في أولها.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
سورة الدخان	
نزول السورة	٥
تفسير السورة	٦
﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	٦
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾	٦
آثار متعلقة بالآية	٨
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾	٨
﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	١١
﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	١٢
قراءات	١٢
تفسير الآية	١٢
﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾	١٢
﴿فَٱرْتَقِبْ﴾	١٣
﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾	١٣
آثار متعلقة بالآية	١٨
﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٠
﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾	٢٠
﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	٢١
﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾	٢١
﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾	٢١
﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾	٢٣
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾	٢٥
﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	٢٦
﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾	٢٧
﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾	٢٨
﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾	٢٩
﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۝٢٢ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾	٢٩
قراءات	٢٩
تفسير الآية	٢٩
﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾	٣٠
﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾	٣٣
﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾	٣٣
﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾	٣٤
آثار متعلقة بالآية	٣٤
﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾	٣٥
﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾	٣٥
آثار متعلقة بالآية	٣٩

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾	٤١
﴿مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾	٤٢
﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٤٢
﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾	٤٣
﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٤٤
﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾	٤٤
آثار متعلقة بالآية	٤٦
آثار مطولة في قصة تُبّع	٤٨
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٥١
﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٥١
﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	٥٢
﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٥٢
﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾	٥٣
قراءات	٥٣
نزول الآية	٥٣
تفسير الآية	٥٤
آثار متعلقة بالآية	٥٤
﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾	٥٥
قراءات	٥٥
تفسير الآية	٥٥
﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾	٥٧
نزول الآيات، وتفسيرها	٥٧
﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾	٥٨
﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾	٥٩
﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾	٥٩
﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾	٦٠
آثار متعلقة بالآية	٦٠
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾	٦١
﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾	٦١
﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾	٦٢
قراءات	٦٢
تفسير الآية	٦٢
آثار متعلقة بالآية	٦٤
﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾	٦٥
﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾	٦٦
قراءات	٦٦
تفسير الآية	٦٦
آثار متعلقة بالآية	٦٦
﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾	٦٧
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٦٧

الموضوع	الصفحة
﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾	٦٨
سورة الجاثية	
مقدمة السورة	٦٩
تفسير السورة	٧٠
﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾	٧٠
﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٧٠
﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٧٠
قراءات	٧٠
تفسير الآية	٧١
﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٧١
قراءات	٧١
تفسير الآية	٧٢
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾	٧٢
﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾	٧٣
نزول الآية، وتفسيرها	٧٣
﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٧٣
﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	٧٤
﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٧٤
﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾	٧٥
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .	٧٥
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٧٥
﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	٧٦
نزول الآية	٧٦
تفسير الآية	٧٨
نسخ الآية	٧٩
آثار متعلقة بالآية	٨١
﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	٨١
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾	٨١
﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٨٢
﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	٨٢
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٨٢
نزول الآية	٨٢
تفسير الآية	٨٣
﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	٨٤

الموضوع	الصفحة
﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾	٨٤
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٨٤
نزول الآية	٨٤
تفسير الآية	٨٥
﴿سَوَآءٞ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾	٨٥
آثار متعلقة بالآية	٨٦
﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾	٨٧
﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	٨٧
نزول الآية	٨٧
تفسير الآية	٨٨
آثار متعلقة بالآية	٩٠
﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٩٠
قراءات	٩٠
نزول الآية	٩١
آثار متعلقة بالآية	٩٢
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	٩٣
نزول الآية، وتفسيرها	٩٣
﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	٩٣
﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾	٩٣
آثار متعلقة بالآية	٩٤
﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ﴾	٩٤
﴿كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	٩٦
آثار متعلقة بالآية	٩٨
﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	٩٨
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾	١٠٢
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾	١٠٢
﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾	١٠٢
قراءات	١٠٢
تفسير الآية	١٠٢
﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾	١٠٣
﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾	١٠٣
آثار متعلقة بالآية	١٠٣

الموضوع	الصفحة
﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	١٠٤
﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٠٤
﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١٠٤
آثار متعلقة بالآية	١٠٥
سورة الأحقاف	
مقدمة السورة	١٠٦
آثار متعلقة بالسورة	١٠٧
تفسير السورة	١٠٧
﴿حم ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	١٠٧
﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾	١٠٧
﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾	١٠٨
﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	١٠٨
قراءات	١٠٨
تفسير الآية	١٠٨
آثار متعلقة بالآية	١١٢
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾	١١٢
﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾	١١٢
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	١١٣
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ﴾	١١٣
نزول الآية، وتفسيرها	١١٣
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	١١٤
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾	١١٤
نزول الآية	١١٤
تفسير الآية	١١٤
﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ﴾	١١٥
نزول الآية، وتفسيرها	١١٥
النسخ في الآية	١١٨
آثار متعلقة بالآية	١١٩
﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	١٢٠
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	١٢٠
نزول الآية، وتفسيرها	١٢٠
آثار متعلقة بالآية	١٢٧
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾	١٢٨
نزول الآية، وتفسيرها	١٢٨

الموضوع	الصفحة
﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾	١٢٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	١٣٠
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ﴾	١٣٠
قراءات	١٣٠
نزول الآية	١٣١
تفسير الآية	١٣٢
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ﴾	١٣٢
﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾	١٣٣
من أحكام الآية	١٣٣
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾	١٣٥
﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	١٣٦
﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾	١٣٧
﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾	١٣٧
﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	١٣٨
آثار متعلقة بالآية	١٣٨
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾	١٣٩
آثار متعلقة بالآية	١٤٠
﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	١٤١
نزول الآية، وتفسيرها	١٤١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾	١٤٥
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	١٤٥
نزول الآية، وتفسيرها	١٤٥
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ .	١٤٦
قراءات	١٤٦
تفسير الآية	١٤٦
آثار متعلقة بالآية	١٤٧
﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾	١٥٠
﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ۗ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ .	١٥١
آثار متعلقة بالآية	١٥٣
﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	١٥٣
﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	١٥٤
﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾	١٥٤

الموضوع	الصفحة
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾	١٥٤
﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾	١٥٥
﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٥٧
﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾	١٦٠
قراءات	١٦٠
تفسير الآية	١٦١
آثار متعلقة بالآيات	١٦١
﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	١٦١
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	١٦٢
﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	١٦٣
قراءات	١٦٣
تفسير الآية	١٦٤
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾	١٦٤
نزول الآية	١٦٤
تفسير الآية	١٦٦
﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾	١٧٠
﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	١٧١
﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	١٧٢
﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	١٧٢
آثار متعلقة بالآيات	١٧٣
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٧٧
قراءات	١٧٧
نزول الآية	١٧٧
تفسير الآية	١٧٨
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	١٧٨
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	١٧٨
نزول الآية	١٧٨
تفسير الآية	١٧٩
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	١٧٩
﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	١٨٠

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۢ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾	١٨٣
قراءات	١٨٣
تفسير الآية	١٨٣
آثار متعلقة بالآية	١٨٤
سورة محمد	
مقدمة السورة	١٨٥
تفسير السورة	١٨٦
﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	١٨٦
نزول الآية	١٨٦
تفسير الآية	١٨٦
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾	١٨٧
نزول الآية	١٨٧
تفسير الآية	١٨٨
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾	١٨٩
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾	١٨٩
آثار متعلقة بالآية	١٩٠
﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾	١٩٠
نزول الآية	١٩٠
تفسير الآية	١٩٠
النسخ في الآية	١٩٢
آثار متعلقة بالآية	١٩٥
﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾	١٩٧
آثار متعلقة بالآية	١٩٨
﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾	٢٠٠
﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	٢٠٠
قراءات	٢٠٠
نزول الآية، وتفسيرها	٢٠١
﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾	٢٠٢
﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾	٢٠٢
آثار متعلقة بالآية	٢٠٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	٢٠٤
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	٢٠٤
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	٢٠٥
﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾	٢٠٦
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾	٢٠٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾	٢٠٧
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾	٢٠٧
نزول الآية	٢٠٧
تفسير الآية	٢٠٨

الموضوع	الصفحة
﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾	٢٠٩
نزول الآية، وتفسيرها	٢٠٩
آثار متعلقة بالآية	٢٠٩
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾	٢١٠
آثار متعلقة بالآية	٢١١
﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾	٢١١
﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾	٢١٢
آثار متعلقة بالآية	٢١٢
﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾	٢١٣
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾	٢١٣
نزول الآية	٢١٣
تفسير الآية	٢١٤
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾	٢١٥
﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾	٢١٧
قراءات	٢١٧
تفسير الآية	٢١٧
آثار متعلقة بالآية	٢١٨
﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾	٢٢٠
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	٢٢٠
﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ﴾	٢٢١
آثار متعلقة بالآية	٢٢٢
﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾	٢٢٣
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ﴾	٢٢٤
﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾	٢٢٥
آثار متعلقة بالآية	٢٢٥
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ﴾	٢٢٦
﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾	٢٢٦
﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾	٢٢٦
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾	٢٢٧
قراءات	٢٢٧
تفسير الآية، ونزولها	٢٢٨
آثار متعلقة بالآية	٢٣٠
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾	٢٣٠
آثار متعلقة بالآية	٢٣١
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾	٢٣١
آثار متعلقة بالآية	٢٣٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ﴾	٢٣٣
نزول الآية، وتفسيرها	٢٣٣
﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾	٢٣٤

الموضوع	الصفحة
قراءات	٢٣٤
تفسير الآية	٢٣٤
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾	٢٣٥
﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾	٢٣٦
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾	٢٣٧
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾	٢٣٧
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ﴾	٢٣٨
﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾	٢٣٩
آثار متعلقة بالآية	٢٣٩
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾	٢٣٩
قراءات	٢٣٩
تفسير الآية	٢٤٠
آثار متعلقة بالآية	٢٤١
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾	٢٤١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾	٢٤٢
نزول الآية	٢٤٢
تفسير الآية	٢٤٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾	٢٤٤
نزول الآية، وتفسيرها	٢٤٤
﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾	٢٤٤
قراءات	٢٤٤
تفسير الآية	٢٤٥
﴿فَلَا تَهِنُوا﴾	٢٤٥
﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾	٢٤٦
﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾	٢٤٦
النسخ في الآية	٢٤٧
﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾	٢٤٨
﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾	٢٤٨
آثار متعلقة بالآية	٢٤٩
﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾	٢٤٩
النسخ في الآية	٢٥٠
﴿هَاأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾	٢٥٠
﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾	٢٥٠

سورة الفتح

مقدمة السورة	٢٥٣
نزول السورة	٢٥٤

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالسورة	٢٥٨
إجمال تفسير السورة	٢٥٨
تفسير السورة مفصلًا	٢٥٩
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ الآيات	٢٥٩
نزول الآيات	٢٥٩
تفسير الآيات	٢٦٢
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	٢٦٢
﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾	٢٦٣
﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	٢٦٥
نزول الآية، والنسخ فيها	٢٦٥
تفسير الآية	٢٦٦
آثار متعلقة بالآية	٢٦٩
﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾	٢٧٠
﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	٢٧٠
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٧٠
نزول الآية	٢٧٠
تفسير الآية	٢٧٢
﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾	٢٧٢
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٢٧٣
﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	٢٧٣
تفسير الآية	٢٧٥
﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾	٢٧٥
نزول الآية، وتفسيرها	٢٧٥
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٢٧٦
نزول الآية، وتفسيرها	٢٧٦
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٢٧٦
﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٢٧٧
﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾	٢٧٨
﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾	٢٧٩
﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٢٨٠
قراءات	٢٨٠
تفسير الآية	٢٨٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾	٢٨١
نزول الآية، وتفسيرها	٢٨١
﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾	٢٨٢
﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٢٨٣
قراءات	٢٨٣
تفسير الآية	٢٨٣
آثار متعلقة بالآية	٢٨٣
﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	٢٨٤
نزول الآية، وتفسيرها	٢٨٤

الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	٢٨٥
قراءات	٢٨٥
تفسير الآية	٢٨٦
﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾	٢٨٦
﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾	٢٨٧
﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾	٢٨٧
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	٢٨٨
﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	٢٨٨
﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٢٩١
﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾	٢٩١
﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾	٢٩٥
﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٢٩٥
آثار متعلقة بالآية	٢٩٦
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٢٩٦
نزول الآية، وتفسيرها	٢٩٦
﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾	٢٩٧
نزول الآية	٢٩٧
قصة بيعة الرضوان، وسببها	٢٩٧
تفسير الآية	٢٩٩
﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٩٩
﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾	٣٠٠
آثار متعلقة بالآية	٣٠١
﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾	٣٠٢
﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾	٣٠٣
﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	٣٠٣
﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٣٠٤
﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾	٣٠٤
نزول الآية	٣٠٤
تفسير الآية	٣٠٥
﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾	٣٠٦
﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾	٣٠٧
﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾	٣٠٩

الموضوع	الصفحة
﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾	٣٠٩
﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾	٣١٢
تفسير الآية	٣١٢
﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾	٣١٢
﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	٣١٣
﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	٣١٤
نزول الآية، وتفسيرها	٣١٤
آثار متعلقة بالآية	٣٢٣
﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٣٢٣
﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾	٣٢٣
آثار متعلقة بالآية	٣٢٤
﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ﴾	٣٢٤
نزول الآية	٣٢٤
تفسير الآية	٣٢٥
﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	٣٢٥
﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾	٣٢٧
﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٣٢٧
﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾	٣٢٨
قراءات	٣٢٨
نزول الآية، وتفسيرها	٣٢٩
﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾	٣٣٠
﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	٣٣٤
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾	٣٣٤
نزول الآية	٣٣٤
تفسير الآية	٣٣٦
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾	٣٣٦
آثار متعلقة بالآية	٣٣٩
﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾	٣٤٠
﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	٣٤٠
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الآيات	٣٤٢
نزول الآيات	٣٤٢
تفسير الآيات	٣٤٢
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾	٣٤٢
﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	٣٤٢
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾	٣٤٣
آثار متعلقة بالآية	٣٤٤

الموضوع	الصفحة
﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ...	٣٤٥
آثار متعلقة بالآية:	٣٤٩
﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾	٣٥٠
﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾	٣٥٢
﴿فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾	٣٥٤
﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾	٣٥٦
آثار متعلقة بالآية	٣٥٨
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	٣٥٨
آثار متعلقة بالآية	٣٥٩

سورة الحجرات

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٣٦٠
تفسير السورة	٣٦١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٣٦١
قراءات	٣٦١
تفسير الآية	٣٦٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾	٣٦٧
نزول الآية	٣٦٧
تفسير الآية	٣٦٩
آثار متعلقة بالآية	٣٧١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٣٧١
نزول الآية	٣٧١
تفسير الآية	٣٧٤
آثار متعلقة بالآية	٣٧٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٧٦
قراءات	٣٧٦
نزول الآية	٣٧٦
تفسير الآية	٣٨١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٣٨١
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٨٣
آثار متعلقة بالآية	٣٨٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾	٣٨٤
نزول الآية	٣٨٤
تفسير الآية	٣٩٠
آثار متعلقة بالآية	٣٩١
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾	٣٩١
آثار متعلقة بالآية	٣٩٢
﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٣٩٢

الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٩٣
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	٣٩٤
نزول الآية	٣٩٤
تفسير الآية	٣٩٧
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾	٣٩٧
آثار متعلقة بالآية	٣٩٩
﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾	٤٠٠
آثار متعلقة بالآية	٤٠٠
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	٤٠١
قراءات	٤٠١
تفسير الآية	٤٠١
آثار متعلقة بالآية	٤٠٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	٤٠٢
نزول الآية	٤٠٢
تفسير الآية	٤٠٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾	٤٠٤
﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾	٤٠٥
قراءات	٤٠٥
تفسير الآية	٤٠٥
﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾	٤٠٦
نزول الآية	٤٠٦
تفسير الآية	٤٠٨
﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾	٤٠٨
﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾	٤٠٩
﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	٤١١
آثار متعلقة بالآية	٤١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾	٤١١
آثار متعلقة بالآية	٤١٣
﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾	٤١٤
آثار متعلقة بالآية	٤١٥
﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾	٤١٨
نزول الآية	٤١٨
تفسير الآية	٤١٩
﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ﴾	٤١٩

الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾	٥٨٧
﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾	٥٨٨
﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾	٥٨٨
﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	٥٨٩
آثار متعلقة بالآية	٥٩٠
﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	٥٩١
﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	٥٩١
﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	٥٩٢
﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾	٥٩٣
قراءات	٥٩٣
تفسير الآية	٥٩٣
﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾	٥٩٣
﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾	٥٩٤
﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾	٥٩٧
﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾	٥٩٨
﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾	٥٩٩
قراءات	٥٩٩
تفسير الآية	٦٠٠
﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾	٦٠٠
﴿وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾	٦٠١
﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾	٦٠٢
قراءات	٦٠٢
تفسير الآية	٦٠٣
﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾	٦٠٣
﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾	٦٠٤
﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾	٦٠٥
﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٦٠٥
﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	٦٠٧
﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	٦٠٧
﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	٦٠٧
﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾	٦٠٨
﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾	٦٠٨
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٠٨
نزول الآيتين	٦٠٨
تفسير الآيتين، والنسخ فيهما	٦٠٩
آثار متعلقة بالآية	٦١١
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٦١١
﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾	٦١٥
آثار متعلقة بالآية	٦١٥
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	٦١٦
قراءات	٦١٦
تفسير الآية	٦١٦
﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾	٦١٧

الموضوع	الصفحة
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	٦١٩

سورة الطور

الموضوع	الصفحة
مقدمة السورة	٦٢٠
تفسير السورة	٦٢١
﴿وَالطُّورِ﴾	٦٢١
آثار متعلقة بالآية	٦٢٢
﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾	٦٢٢
﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾	٦٢٣
﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾	٦٢٤
﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾	٦٢٩
﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾	٦٣٠
﴿الْمَسْجُورِ﴾	٦٣١
آثار متعلقة بالآية	٦٣٤
﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾	٦٣٤
آثار متعلقة بالآية	٦٣٥
﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾	٦٣٦
﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾	٦٣٧
آثار متعلقة بالآية	٦٣٧
﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾	٦٣٨
﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٦٣٩
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾	٦٣٩
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٦٤٠
﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾	٦٤٠
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	٦٤١
قراءات	٦٤١
نزول الآية	٦٤١
تفسير الآية	٦٤١
﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾	٦٤٦
﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	٦٤٨
﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾	٦٤٨
﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾	٦٤٨
﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾	٦٤٨
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾	٦٤٩
﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾	٦٥١
﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾	٦٥١
﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾	٦٥١
آثار متعلقة بالآية	٦٥٢
﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	٦٥٢
آثار متعلقة بالآية	٦٥٣
﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾	٦٥٣
﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾	٦٥٣

الموضوع	الصفحة
نزول الآية	٦٥٣
تفسير الآية	٦٥٤
﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾	٦٥٥
﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾	٦٥٦
آثار متعلقة بالآية	٦٥٦
﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٦٥٦
﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾	٦٥٧
﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾	٦٥٧
آثار متعلقة بالآية	٦٥٨
﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾	
﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾	٦٥٨
﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾	٦٥٩
﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾	٦٦٠
﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾	٦٦٠
﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾	٦٦١
﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٦٦١
﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾	٦٦١
﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	٦٦٢
﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾	٦٦٣
﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٦٦٥
﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾	٦٦٥
آثار متعلقة بالآية	٦٦٨
﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾	٦٦٩
سورة النَّجْم	
مقدمة السورة	٦٧٢
آثار متعلقة بالسورة	٦٧٣
تفسير السورة	٦٧٦
﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾	٦٧٦
نزول الآيات	٦٧٦
تفسير الآية	٦٧٨
آثار متعلقة بالآية	٦٨١
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾	٦٨٢
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	٦٨٢
آثار متعلقة بالآية	٦٨٣
﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾	٦٨٤
﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾	٦٨٥
﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾	٦٨٧
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾	٦٨٨
﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾	٦٩٢
﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾	٦٩٥
آثار متعلقة بالآية	٦٩٧
﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾	٦٩٨
آثار متعلقة بالآية	٧٠١
﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾	٧٠٢
قراءات	٧٠٢
تفسير الآية	٧٠٣

الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾	٧٠٣
﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾	٧٠٥
﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾	٧٠٩
قراءات	٧٠٩
تفسير الآية	٧١٠
آثار متعلقة بالآية	٧١١
﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾	٧١١
﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾	٧١٥
﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾	٧١٥
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾	٧١٧
قراءات	٧١٧
تفسير الآيات	٧١٧
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ﴾	٧١٧
﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾	٧٢٠
آثار متعلقة بالآية	٧٢١
﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾	٧٢٢
آثار متعلقة بالآيات	٤٢٣
﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾	٧٢٤
﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾	٧٢٤
﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾	٧٢٦
﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾	٧٢٦
﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾	٧٢٦
نزول الآية، وتفسيرها	٧٢٦
﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾	٧٢٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾	٧٢٨
﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾	٧٢٨
آثار متعلقة بالآية	٧٢٨
﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾	٧٢٨
﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾	٧٢٩
آثار متعلقة بالآية	٧٢٩
﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾	٧٣٠
﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾	٧٣٠
نزول الآية	٧٣٠
تفسير الآية	٧٣١
﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾	٧٣١
﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾	٧٣٢
﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾	٧٣٩
آثار متعلقة بالآية	٧٣٩
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾	٧٣٩
﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾	٧٤٠
نزول الآية	٧٤٠
تفسير الآية	٧٤١
آثار متعلقة بالآية	٧٤٢

الموضوع	الصفحة
﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾	٧٤٢
نزول الآية	٧٤٢
تفسير الآية	٧٤٥
﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾	٧٤٥
﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾	٧٤٦
﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ﴾	٧٤٧
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾	٧٤٧
﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	٧٥٢
﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾	٧٥٣
النسخ في الآية	٧٥٣
آثار متعلقة بالآية	٧٥٤
﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾	٧٥٤
﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾	٧٥٧
﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾	٧٥٧
آثار متعلقة بالآية	٧٥٨
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾	٧٥٨
نزول الآية، وتفسيرها	٧٥٨
آثار متعلقة بالآية	٧٥٩
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾	٧٦٠
﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾	٧٦٠
﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾	٧٦٠
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾	٧٦٠
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾	٧٦٣
نزول الآية	٧٦٣
تفسير الآية	٧٦٣
﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾	٧٦٤
﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾	٧٦٥
﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾	٧٦٦
﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾	٧٦٧
﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾	٧٦٧
﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾	٧٦٨
﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾	٧٦٩
﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾	٧٧٠
﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾	٧٧١
نزول الآية	٧٧١
تفسير الآية	٧٧٢
﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾	٧٧٢
﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾	٧٧٥
* فهرس الموضوعات	٧٧٧